بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الخامس

قصص الأنبياء عليهم السلام

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الخامس

قصص الأنبياء عليهم السلام

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

احياء الكتب الإسلامية

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٢٩٣٦٣٥٢ ٠٠٩٨٢٥١ ـ ٧٧١٩٦٥٧ ٠٠٩٨٢٥١

مجلسى، محمدباقربن محمد تقى، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف
محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.ـ
قم: نوروحى، ١٤٣٠ق.=١٣٨٨. ج ٥
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 49 - 4
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٥ .قصص انبياء.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP ١٣٦/ ٣م٣ب١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٥
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره ٣٣٠/٠٠٠تومان
◆ شابك دوره ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٤٩ـ٤
◆ صفحه آرا جوادرحمتى
◇ ناظرچاپ روح الله گلستانى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ
مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ

١/١١ **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسلا فبعثهم مبشرين و منذرين و اختار منهم خيرة من خلقه محمدا فجعله سيد المرسلين و خاتم النبيين فصلوات الله عليه و على أهل بيته المنتجبين و على كل من ابتعثه لإقامة شرائع الدين.**

أما بعد: فهذا هو المجلد الخامس [كتاب النبوة] من كتاب بحار الأنوار تأليف الخاطئ الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر محمد المدعو بباقر بن الشيخ العالم الزاهد البارع الرضي محمد الملقب بالتقي غفر الله لهما و حشرهما مع مواليهما.

باب ١ معنى النبوة و علة بعثة الأنبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم و جوامعها صلوات الله عليهم أجمعين

١ـ الآيات البقرة: ﴿وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **١٣٥ ـ ١٣٧.**

٢/١١ **و قال تعالى** ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ **١٤٠.**

و قال تعالى البقرة ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ **٢١٣.**

و قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾ **٢٥٣.**

آل عمران: ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **٣٣ ـ ٣٤.**

و قال تعالى ﴿قُلْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ **٨٤.**

و قال تعالى ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ ٧٩ ـ ٨٢.

٣/١١ **النساء:** ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسىٰ وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ١٦٣ ـ ١٦٥.

الأنعام: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هٰؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرىٰ لِلْعالَمِينَ﴾ ٨٤ ـ ٩٠.

التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٧٠.

يوسف: ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١١٠.

الرعد: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ ٣٨.

إبراهيم: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤.

و قال تعالى إبراهيم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا
٤/١١ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ ما آذَيْتُمُونا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّالِمِينَ وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ ٩ ـ ١٥.

الحجر: ﴿وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٤ ـ ٥.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ١٠ ـ ١١.

النحل: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ﴾ ٤٣ ـ ٤٤.

الإسراء: ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ ٥٥.

الكهف: ﴿وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ﴾ ٥٦.

مريم: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْرائِيلَ وَ

مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلٰاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

الأنبياء: ﴿ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلّٰا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لٰا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كٰانُوا خالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ ٦ ـ ٩.

الحج: ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ وَ كُذِّبَ ٥/١١
مُوسىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٢ ـ ٤٥.

المؤمنون: ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الفرقان: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلّٰا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ﴾ ٢٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً فَقُلْنَا اذْهَبا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمّٰا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ وَ جَعَلْناهُمْ لِلنّٰاسِ آيَةً وَ أَعْتَدْنا لِلظّٰالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً وَ كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها بَلْ كٰانُوا لٰا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ ٣٥ ـ ٤٠.

العنكبوت: ﴿وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلّٰا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ما كٰانُوا سابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَ ما كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

الروم: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كٰانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمّٰا عَمَرُوها وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ كٰانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٩ ـ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنا
نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧. ٦/١١

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ ٧.

الفاطر: ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤.

و قال تعالى الفاطر ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّٰا خَلٰا فِيها نَذِيرٌ وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

يس: ﴿يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لٰا يَرْجِعُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣١.

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ إِلّٰا عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾ ١٧١ ـ ١٧٣.

و قال تعالى ﴿وَ سَلٰامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٨١.

ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَ لٰاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ ٣.

و قال تعالى: ﴿كَذَّبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ أُولٰئِكَ الْأَحْزابُ[1] إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ﴾ ١٢ ـ ١٤. ٧/١١

المؤمن[2]: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ واقٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

و قال تعالى ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ ٥١.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٧٨

و قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمّٰا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ﴾ ٨٢ ـ ٨٥.

حمعسق[3]: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ١٣.

و قال عز و جل ﴿وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّٰا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ٥١.

ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٢ ـ ١٤. ٨/١١

النجم: ﴿وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولىٰ وَ ثَمُودَ فَما أَبْقىٰ وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغىٰ وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ فَغَشّٰاها ما غَشّٰى﴾ ٥٠ ـ ٥٤.

الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّٰاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنا عَلىٰ آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

المجادلة: ﴿كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢١.

الحاقة: ﴿وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً﴾ ٩ ـ ١٠.

الجن: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

البروج: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ ٦ ـ ١٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ قالُوا كُونُوا هُوداً﴾ أي قالت اليهود كونوا هودا و قالت النصارى كونوا

---

(١) سورة غافر. (٢) سورة غافر.

(٣) سورة الشورى.

٩/١١ نصارى ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ﴾ أي بل نتبع دين إبراهيم ﴿وَ الْأَسْباطِ﴾ أي يوسف و إخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا بالأسباط و ذكروا أسماء الاثني عشر يوسف و بنيامين[١] و روبيل و يهودا و شمعون و لاوي و دون[٢] و قهاب و يشجر و تفتالى[٣] و حاد[٤] و أسر[٥].

قال كثير من المفسرين إنهم كانوا أنبياء و الذي يقتضي مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم لعدم عصمتهم لما فعلوا بيوسف و قوله ﴿وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ لا يدل على أنهم كانوا أنبياء لأن الإنزال يجوز أن يكون على بعضهم و يحتمل أن يكون مثل قوله ﴿وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ و إن كان المنزل على النبي صلى الله عليه و آله خاصة لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه أضيف الإنزال إليهم.

و قد روى العياشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أو كان ولد يعقوب أنبياء قال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا. ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي بأن نؤمن ببعضهم و نكفر ببعض كما فعله اليهود و النصارى ﴿وَ نَحْنُ لَهُ﴾ أي لما تقدم ذكره أو لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية ﴿فِي شِقاقٍ﴾ أي في خلاف و قريب منه ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في كفر و قيل في منازعة و محاربة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وعد بالنصر و هو من معجزات نبينا صلى الله عليه و آله[٦].

﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ أي ذوي أمة واحدة أي أهل ملة واحدة و اختلف في أنهم على أي دين كانوا فقيل إنهم كانوا على الكفر فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم و نوح و قيل بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم و النبيين بعده و قيل قبل مبعث كل نبي و هذا غير صحيح.

١٠/١١ فإن قيل كيف يجوز أن يكون الناس كلهم كفارا و لا يجوز أن يخلو الأرض من حجة قلنا يجوز أن يكون الحق هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار الدين خوفا و تقية فلم يعتد بهم و قال آخرون إنهم كانوا على الحق فقال ابن عباس كانوا بين آدم و نوح على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك و قيل هم أهل سفينة نوح عليه السلام فالتقدير حينئذ كانوا أمة واحدة فاختلفوا و بعث الله النبيين و قال المجاهد المراد به آدم كان على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده. و روى أصحابنا عن الباقر عليه السلام أنه قال إنه كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين و لا ضلالا فبعث الله النبيين. و على هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة و لا شريعة.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ لمن أطاعهم بالجنة ﴿وَ مُنْذِرِينَ﴾ لمن عصاهم بالنار ﴿وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ﴾ أي مع بعضهم ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي الرب تعالى أو الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي أعطوا العلم بالكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ﴾ أي الحجج الواضحة و قيل التوراة و الإنجيل و قيل معجزات محمد صلى الله عليه و آله ﴿بَغْياً﴾ أي ظلما و حسدا ﴿لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه أو بلطفه[٧].

١١/١١ ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ و هو موسى عليه السلام أو موسى و محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾ قال مجاهد أراد به محمدا صلى الله عليه و آله فإنه فضله على أنبيائه بأن بعثه إلى جميع المكلفين من الجن و الإنس بأن أعطاه جميع الآيات التي أعطاها من قبله من الأنبياء و بأن خصه بالقرآن و هو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة و بأن جعله خاتم النبيين ﴿الْبَيِّناتِ﴾ أي المعجزات ﴿وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد الرسل بأن كان يلجئهم إلى الايمان لكنه ينافي التكليف و قيل معناه لو شاء الله ما أمرهم بالقتال ﴿مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ﴾ من بعد وضوح الحجة فإن المقصود من بعثة الرسل قد حصل بإيمان من آمن قبل القتال ﴿وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ كرر تأكيدا و قيل الأول مشية الإكراه و الثاني الأمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ﴿ما يُرِيدُ﴾ أي ما تقتضيه المصلحة[٨].

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى﴾ أي اختار و اجتبى ﴿آدَمَ وَ نُوحاً﴾ لنبوته ﴿وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ أي على

---

(١) في المصدر: فسموا الاسباط. وبه قال السدي والربيع ومحمد بن إسحاق وذكر أسماء الاثنى عشر يوسف وبنيامين وزابالون.

(٢) «وان» في نسخة وكذا في المصدر: وإن.

(٣) في المصدر: نفتالي.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: حاد.

(٥) في «أ»: واشر ويروى بالون.

(٦) مجمع البيان ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٦ بفارق يسير وببعض إختصار.

(٧) مجمع البيان ١: ٥٤٣ ـ ٥٤٤ بفارق يسير وببعض إختصار.

(٨) مجمع البيان ١: ٦٢٣ بفارق يسير.

عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء منهم و قيل اختار دينهم و قيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة و غيرها من الأمور الجليلة لمصالح الخلق و قوله ﴿وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ﴾ قيل أراد نفسهما و قيل آل إبراهيم أولاده و فيهم من فيهم من الأنبياء و فيهم نبيناﷺ و قيل هم المتمسكون بدينه و أما آل عمران فقيل هم من آل إبراهيم أيضا فهم موسى و هارون ابنا عمران و هو عمران بن يصهر بن ماهث[1] بن لاوي بن يعقوب و قيل يعني بآل عمران مريم و عيسى و هو عمران بن أشهم[2] بن أمون من ولد سليمانؑ و هو أبو مريم و في قراءة أهل البيتؑ و آل محمد على العالمين و قالوا أيضا إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين عن القبائح لأنه سبحانه لا يختار و لا يصطفي إلا من كان كذلك و يكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة و العصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم و آل عمران سواء كان نبيا أو إماما و يقال الاصطفاء على وجهين أحدهما أنه اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به و الثاني أنه. اصطفاه على غيره أي ١٢/١١
اختصه بالتفضيل على غيره و على هذا الوجه معنى الآية و فيها دلالة على تفضيل الأنبياء على الملائكة ﴿ذُرِّيَّةً﴾ أي أولادا و أعقابا ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ أي في التناصر في الدين أو في التناسل و التوالد و الأخير هو المروي عن أبي عبد اللهؑ لأنه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض[3].

﴿ما كانَ لِبَشَرٍ﴾ أي لا يجوز و لا يحل له ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ أي يعطيه ﴿الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ﴾ أي العلم و الرسالة إلى الخلق ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي اعبدوني[4] من دونه و اعبدوني معه ﴿رَبّانِيِّينَ﴾ أي حكماء أتقياء أو معلمين الناس من علمكم و قيل الرباني العالم بالحلال و الحرام و الأمر و النهي و ما كان و ما يكون[5].

﴿بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ﴾ قال البيضاوي أي بسبب كونكم معلمين الكتاب و بسبب كونكم دارسين له فإن فائدة التعليم و التعلم معرفة الحق و الخير للاعتقاد و العمل[6].

﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾ قال الطبرسي روي عن أمير المؤمنين و ابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيناﷺ أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشروهم به و يأمروهم بتصديقه و قال طاوس أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر فأخذ ميثاق الأول لتؤمنن بما جاء به الآخر و قال الصادقؑ تقديره و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به و أنهم خالفوه بعد ما جاءوا و ما وفوا به و تركوا كثيرا من شريعته و حرفوا كثيرا منها ﴿وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ أي بالتصديق و الحجة أو أن الميثاق أخذ على الأنبياء ليأخذوه على أممهم بتصديق محمد إذا بعث و يأمرهم بنصره على أعدائه إن أدركوه و هو المروي عن علي ع[7]. ١٣/١١

أقول: سيأتي عن أئمتناؑ أن النصرة في الرجعة.

و قال في قوله ﴿وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي قبلتم على ذلك عهدي و قيل معناه و أخذتم العهد بذلك على أممكم ﴿قالُوا﴾ أي قال أممهم[8].

قالَ الله ﴿فَاشْهَدُوا بذلك﴾ على أممكم ﴿وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ عليكم و على أممكم عن عليؑ و قيل ﴿فَاشْهَدُوا﴾ أي فاعلموا ذلك ﴿وَ أَنَا مَعَكُمْ﴾ أعلم و قيل معناه ليشهد بعضكم على بعض و قيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم. و قد روي عن عليؑ أنه قال لم يبعث الله نبيا آدم و من بعده إلا أخذ عليه العهد على أن بعث الله محمدا و هو حي ليؤمنن به و لينصرنه و أمره بأن يأخذ العهد بذلك على قومه[9].

﴿كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ﴾ قدم نوحا لأنه أبو البشر و قيل لأنه كان أطول الأنبياء عمرا و كانت معجزته في نفسه لبث في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّٰ خَمْسِينَ عاماً لم يسقط له سن و لم تنقص قوته و لم يشب شعره و قيل لأنه لم يبالغ أحد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها و لم يقاس أحد من قومه ما قاساه و هو أول من عذبت أمته بسبب أن ردت دعوته[10].

---

(١) في المصدر: يصهر بن قاهث.
(٢) في المصدر: عمران بن الهشم.
(٣) مجمع البيان ١: ٧٣٤ ـ ٧٣٥: بعض المقاطع نقلت بالمعنى.
(٤) في المصدر: أو اعبدوني معه.
(٥) مجمع البيان ١: ٧٨٢.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٦٧.
(٧) مجمع البيان ١: ٧٨٤ وفيه: وانهم خالفوهم فيما وفوا به.
(٨) في المصدر: قال الانبياء وأممهم.
(٩) مجمع البيان ١: ٧٨٥ ـ ٧٨٦.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٢١٦.

﴿وَ رُسُلًا﴾ أي قصصنا رسلا أو أرسلنا رسلا ﴿قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ بالوحي في غير القرآن أو في القرآن وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ هذا يدل على أن لله رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن.

﴿حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسولا آمنا بك ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً﴾ أي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ﴿حَكِيماً﴾ فيما أمر به عباده[1].

﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ قال البيضاوي الضمير لإبراهيم و قيل لنوح لأنه أقرب و لأن يونس و لوطا ليسا من ذرية إبراهيم
١٤/١١ فلو كان لإبراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية و التي بعدها و المذكورون في الآية الثالثة عطف على ﴿نُوحاً﴾ و من آبائهم عطف على كلا أو نوحا ﴿و من﴾ للتبعيض فإن منهم من لم يكن نبيا و لا مهديا ﴿ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ﴾ إشارة إلى ما دانوا به ﴿وَ لَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي هؤلاء الأنبياء مع علو شأنهم فكيف غيرهم ﴿و الْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ﴾ بِهٰا أي بهذه الثلاثة ﴿هٰؤُلٰاءِ﴾ يعني قريشا ﴿فَقَدْ وَكَّلْنٰا بِهٰا﴾ أي بمراعاتها ﴿قَوْماً لَيْسُوا بِهٰا بِكٰافِرِينَ﴾ و هم الأنبياء المذكورون و متابعوهم و قيل هم الأنصار أو أصحاب النبي صلى الله عليه و آله أو كل من آمن به أو الفرس و قيل الملائكة ﴿فَبِهُدٰاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ أي ما توافقوا عليه من التوحيد و أصول الدين[2].

﴿وَ الْمُؤْتَفِكٰاتِ﴾ قال الطبرسي أي المنقلبات و هي ثلاثة قرى كان فيها قوم لوط ﴿بِالْبَيِّنٰاتِ﴾ أي بالبراهين و المعجزات[3].

﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ أي نساء و أولادا أكثر من نسائك و أولادك و كان لسليمان ثلاث مائة امرأة مهيرة و سبعمائة سرية و لداود مائة امرأة عن ابن عباس أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج و يولد لك. و روي أن أبا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم أومأ إلى صدره و قال نحن و الله ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله. ﴿وَ مٰا كٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ أي دلالة ﴿إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي إلا بعد أن يأذن الله في ذلك و يطلق له فيه[4].

﴿إِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ﴾ أي لم يرسل فيما مضى من الأزمان رسولا إلا بلغة قومه حتى إذا بين لهم فهموا عنه و لا يحتاجون إلى مترجم و قد أرسل الله نبينا صلى الله عليه و آله إلى الخلق كافة بلسان قومه قال الحسن امتن الله على نبيه صلى الله عليه و آله أنه لم يبعث رسولا إلا إلى قومه و بعثه خاصة إلى جميع الخلق و قيل إن معناه كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم إنهم يبينونه للناس كذلك أرسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين[5].

١٥/١١ ﴿لٰا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ﴾ أي لا يعلم تفاصيل أحوالهم و عددهم و ما فعلوه و فعل بهم من العقوبات إلا الله قال ابن الأنباري إن الله أهلك أمما من العرب و غيرها فانقطعت أخبارهم و عفت آثارهم فليس يعرفهم أحد إلا الله و كان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون فعلى هذا يكون قوله ﴿وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لٰا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ﴾ مبتدأ و خبرا ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوٰاهِهِمْ﴾ أي عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ أو جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيبا لهم أي أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تسكيتا لهم أو وضعوا أيديهم على أفواههم مومئين بذلك إلى رسل أن اسكتوا أو الضميران كلاهما للرسل أي أخذوا أيدي الرسل فوضعوها على أفواههم ليسكتوا فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله إذا حمل معنى الأيدي و الأفواه على الحقيقة و من حملها على المجاز فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج أي فردوا حججهم في حيث جاءت لأنها تخرج من الأفواه أو مثله من الوجوه.

﴿مُرِيبٍ﴾ أي يوقعنا في الريب بكم أنكم تطلبون الرئاسة و تفترون الكذب ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها لأنه لا يغفر
١٦/١١ الشرك و قيل وضع البعض موضع الجميع توسعا ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميتكم فيه و لا يؤاخذكم بعاجل العقاب ﴿بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة و إنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة و لا دلالة و قيل إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم.

﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ﴾ أي ينعم عليهم بالنبوة و المعجزات ﴿وَ قَدْ هَدٰانٰا سُبُلَنٰا﴾ أي عرفنا طريق التوكل أو هدانا إلى معرفته و توجيه العبادة إليه ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خٰافَ﴾ أي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب بين يدي ﴿وَ خٰافَ وَعِيدِ﴾ أي

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٧ ـ ٢١٨ باختصار و تصرف.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٣١ ـ ٣٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٧.
(٥) مجمع البيان ٣: ٤٦٦.

عقابي و إنما قالوا ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ﴾ و هم لم يكونوا على ملتهم قط إما لأنهم توهموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم و إما لأنهم ظنوا بالنشو بينهم أنهم كانوا عليها.

﴿وَ اسْتَفْتَحُوا﴾ أي طلب الرسل الفتح و النصر من الله و قيل هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم و بين أممهم لأن الفتح الحكم و قيل معناه و استفتح الكفار العذاب ﴿وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له[1].

﴿وَ ما أَهْلَكْنا﴾ أي لم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا و كان لهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن
١٧/١١ سيبلغونه فلا يغرن هؤلاء الكفار إمهالي إياهم ﴿ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي لم تكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبل
ذلك و لا تتأخر عن أجلها[2] ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ الشيع الفرق و الأمم[3].

﴿إِلّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ و ذلك أن كفار قريش كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشر مثلهم فبين سبحانه أنه لا يصلح أن يكون الرسل إلى الناس إلا من يشاهدونه و يخاطبونه و يفهمون عنه و أنه لا وجه لاقتراحهم إرسال الملك ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم أو أهل الكتاب أو أهل القرآن لأن الذكر القرآن. و يقرب منه ما رواه جابر و محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال نحن أهل الذكر. و قد سمى الله رسوله في قوله ﴿ذِكْراً رَسُولاً﴾ على أحد الوجهين.

و قوله ﴿بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ﴾ العامل فيه قوله ﴿أَرْسَلْنا﴾ و التقدير و ما أرسلنا بالبينات و الزبر أي البراهين و الكتب إلا رجالا و قيل في الكلام إضمار و التقدير أرسلناهم بالبينات[4].

﴿أُولئِكَ﴾ أي الذين تقدم ذكرهم ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بالنبوة و غيرها ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ إنما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع أن كلهم كانوا من ذرية آدم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لإدريس شرف القرب من آدم و كان إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح و كان إسماعيل و إسحاق و يعقوب من ذرية إبراهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم و كان موسى و هارون و زكريا و يحيى و عيسى من ذرية إسرائيل ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنا﴾ قيل إنه تم الكلام عند قوله ﴿وَ إِسْرائِيلَ﴾ ثم ابتدأ و قال ﴿مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا﴾ من الأمم قوم ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ﴾ و روي عن علي بن الحسينعليه السلام أنه قال نحن عنينا بها و قيل بل المراد به الأنبياء الذين تقدم ذكرهم ﴿خَرُّوا
١٨/١١ سُجَّداً﴾ لله ﴿وَ بُكِيًّا﴾ أي باكين ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخلف البدل السيئ أي بقي بعد النبيين المذكورين قوم سوء من اليهود و من تبعهم ﴿أَضاعُوا الصَّلاةَ﴾ أي تركوها أو أخروها عن مواقيتها و هو المروي عن أبي عبد اللهعليه السلام ﴿وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ﴾ فيما حرم عليهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي مجازاة الغي و قيل أي شرا و خيبة[5].

﴿ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار ﴿مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيئها هذا إخبار عن حالهم و أن سبيلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها و أهلكوا فهؤلاء أيضا لو أتاهم ما اقترحوا لم يؤمنوا و استحقوا عذاب الاستيصال و قد حكم الله في هذه الأمة أن لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم في ذلك و قيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية إلا و في المعلوم أنهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة.

﴿وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً﴾ الجسد المجسد الذي فيه الروح و يأكل و يشرب و قيل ما لا يأكل و لا يشرب ﴿ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ﴾ أي أنجزنا ما وعدناهم به من النصر و النجاة و الظهور على الأعداء و ما وعدناهم به من الثواب ﴿فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ﴾ أي من المؤمنين بهم ﴿وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ على أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء[6].

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ﴾ أي أخرت عقوبتهم و أمهلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ استفهام للتقرير أي فكيف أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فأبدلتهم بالنعمة نقمة و بالحياة هلاكا ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي و كم من قرى ﴿أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ﴾ أي و أهلها ظالمون بالتكذيب و الكفر ﴿فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾ أي خالية من أهلها ساقطة على سقوفها ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ أي و كم من بئر باد أهلها و غار ماؤها و تعطلت من دلائها ﴿وَ قَصْرٍ

---

(١) في نسخة: من حيث جاءت.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٦٩ - ٤٧٤.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٠٥.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥٠٨.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥٥٧ - ٥٥٨.
(٦) مجمع البيان ٣: ٨٠٢ - ٨٠٣.

١٩/١١ مَشِيدٍ﴾ أي و كم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب بهلاك أهله. و أصحاب الآبار ملوك البدو و أصحاب القصور ملوك الحضر و في تفسير أهل البيت عليهم السلام كم من بئر معطلة أي عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه(١).

﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ خطاب للرسل كلهم أمرهم أن يأكلوا من الحلال ﴿وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد و قيل هذه جماعتكم و جماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾ أي تفرقوا في دينهم و جعلوه كتبا دانوا بها و كفروا بما سواها كاليهود كفروا بالإنجيل و القرآن و النصارى بالقرآن و قيل أحدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون أنهم على الحق(٢).

﴿وَزِيراً﴾ أي معينا على تبليغ الرسالة ﴿فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً﴾ أي أهلكناهم إهلاكا بأمر فيه أعجوبة ﴿وَ كُلاًّ ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ﴾ أي بينا لهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا و قيل بينا لهم الأحكام في الدين و الدنيا ﴿وَ كُلاًّ تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ أي أهلكنا إهلاكا على تكذيبهم ﴿وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ﴾ يعني قوم لوط أمطروا بالحجارة ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها﴾ في أسفارهم إذا مروا بهم فيعتبروا ﴿بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ أي بل رأوها و إنما لم يعتبروا لأنهم لا يخافون البعث(٣).

﴿وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق و الباطل بالنظر أو يحسبون أنهم على هدى.

﴿وَ ما كانُوا سابِقِينَ﴾ أي فائتين الله كما يفوت السابق ﴿حاصِباً﴾ أي حجارة و قيل ريحا فيها حصباء و هم قوم لوط و قيل هم عاد ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ و هم قوم شعيب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا﴾ و هم قوم قارون(٤).

﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا﴾ قوم نوح و فرعون و قومه(٥).

﴿وَ أَثارُوا الْأَرْضَ﴾ أي قلبوها و حرثوها لعمارتها ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا﴾ إلى نفوسهم بالكفر بالله و تكذيب
٢٠/١١ رسله ﴿السُّواىٰ﴾ أي الخلة التي تسوء صاحبها إذا أدركها و هي عذاب النار ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾ أي لتكذيبهم ﴿وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي دفعنا السوء و العذاب عن المؤمنين و كان واجبا علينا نصرهم بإعلاء الحجة و دفع الأعداء عنهم(٦).

﴿وَ إِذْ أَخَذْنا﴾ أي و اذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق مِنَ النَّبِيِّينَ خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا و يتبع بعضهم بعضا و قيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله و يدعوا إلى عبادة الله و أن يصدق بعضهم بعضا و أن ينصحوا لقومهم ﴿وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ﴾ خص هؤلاء بالذكر لأنهم أصحاب الشرائع ﴿وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ أي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و قيل على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و يعلن محمد صلى الله عليه و آله أن لا نبي بعده(٧).

﴿وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فيجازي من كذب رسله و ينصر من كذب من رسله(٨).

﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي و ما من أمة من الأمم الماضية ﴿إِلاّٰ خَلاٰ فِيهٰا نَذِيرٌ﴾ أي إلا مضى فيها مخوف يخوفهم و في هذا دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا و قد بعث إليه الرسول و أنه سبحانه أقام الحجة على جميع الأمم بالبينات(٩).

قال البيضاوي بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿وَ بِالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾ كالتوراة و الإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع و يجوز أن يراد بهما واحد و العطف لتغاير الوصفين ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكار بالعقوبة(١٠).

﴿يا حَسْرَةً﴾ قال الطبرسي أي يا ندامة ﴿عَلَى الْعِبادِ﴾ في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ أي ألم يروا أن القرون التي أهلكناهم لا يرجعون إلى الدنيا(١١).

﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا﴾ أي سبق الوعد منا ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ في الدنيا و الآخرة على الأعداء بالقهر و الغلبة و بالحجة الظاهرة و قيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي إن المرسلين ﴿لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٤٠ ـ ١٤١ وفيه: من بئر بار أهلها.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٧٤ وفيه: دينكم دين واحد.
(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ وفيه: في الدين والدنيا، وكذا: إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا: وكذا: لم يعتبروا بها لأنهم كانوا لا يخافون العبث.
(٥) في المصدر: وهو قارون.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٤٤.
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٣١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٦٢٦.
(٩) مجمع البيان ٤: ٦٣٤.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٤٢٣.
(١١) مجمع البيان ٤: ٦٥٩.

٢١/١١ قيل عنى بالكلمة قوله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي﴾[(١)] قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل. نبي قط في الحرب و إن مات نبي أو قتل قبل النصرة فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له و قال السدي المراد النصرة بالحجة ﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ أي المؤمنين أو المرسلين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ بالقهر أو بالحجة ﴿وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ أي سلام و أمان لهم من أن ينصر عليهم أعداءهم و قيل هو خبر و معناه أمر أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم[(٢)].

﴿وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد ﴿أُولَـٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ أي فوجب عليهم عقابي[(٣)].

﴿وَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوهم بعد قوم نوح ﴿وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من هؤلاء ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب و قتل من الأخذ بمعنى الأسر ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليزيلوه به ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ فإنكم تمرون على ديارهم و هو تقرير فيه تعجيب[(٤)].

﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روي عن علي عليه السلام أنه قال بعث الله نبيا أسود لم يقص علينا قصته و اختلف الأخبار في عدد الأنبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و في بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل و أربعة آلاف من غيرهم بآيَةٍ أي بمعجزة و دلالة[(٥)].

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال البيضاوي أي بالعذاب في الدنيا و الآخرة ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بإنجاء المحق و تعذيب المبطل.

﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ﴾ و استحقروا علم الرسل و المراد بالعلم عقائدهم الزائغة و شبههم الداحضة أو علم الأنبياء و

٢٢/١١ فرحهم به ضحكهم منه و استهزاؤهم به و يؤيده ﴿وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ و قيل الفرح أيضا للرسل شكرا لله على ما أوتوا من العلم ﴿بَأْسَنَا﴾ أي شدة عذابنا ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ﴾ لامتناع قبوله حينئذ ﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾ أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد[(٦)].

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى﴾ أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمد صلى الله عليه و آله و من بينهما من أرباب الشرائع و هو الأصل المشترك فيما بينهما المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ و هو الإيمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله ﴿وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ و لا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة[(٧)].

﴿وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ و ما صح له ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً﴾ كلاما خفيا يدركه بسرعة لأنه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة و هو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج و المهتف به كما اتفق لموسى في طوى و الطور لكن عطف قوله ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ عليه يخصه بالأول و قيل المراد به الإلهام و الإلقاء في الروع و الوحي المنزل به إلى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ أو يرسل إليه نبيا فيبلغ إليه وحيه كما أمره و على الأول المراد بالرسول الملك الموحي إلى الرسول[(٨)].

﴿وَ إِخْوَانُ لُوطٍ﴾ أي قومه لأنهم كانوا أصهاره ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب و حل عليه وعيدي[(٩)].

﴿عَاداً الْأُولَىٰ﴾ القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد نوح و قيل عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى إرم ﴿فَمَا أَبْقَىٰ﴾ الفريقين ﴿أَظْلَمَ وَ أَطْغَىٰ﴾ أي من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه و ينفرون عنه و يضربونه حتى لا يكون به حراك ﴿وَ الْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قرى قوم لوط ﴿أَهْوَىٰ﴾ بعد أن رفعها فقلبها ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾ فيه تهويل و تعميم لما أصابهم[(١٠)].

٢٣/١١ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج و المعجزات ﴿وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ ليبين الحق و يميز صواب العمل ﴿وَ الْمِيزَانَ﴾ ليسوى به الحقوق و يقام به العدل كما قال ﴿لِيَقُومَ

---

(١) المجادلة: ٢١. (٢) مجمع البيان ٤: ٧٢١ ـ ٧٢٢.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٦ ـ ٩ وقد سقط منه قوله: أي فوجب عليهم عقابي.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٩ وفيه: فإنكم تمرون على ديارهم وترون اثره. وفيه بعض إختصار أيضاً.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣٠. (٦) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧ ـ ٦٩ بأختصار.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٩٧ وفيه: كلاماً خفياً يدركه بسرعة لأنه تمثيل، وكذا فيه بعض الاختصار.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٧٧. (١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٠.

النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ و إنزاله إنزال أسبابه و الأمر بإعداده و قيل أنزل الميزان إلى نوح و يجوز أن يراد به العدل ليقام به السياسة و يدفع به الأعداء.

﴿وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ﴾ بأن استنبأناهم و أوحينا إليهم الكتاب و قيل المراد بالكتاب الخط ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي من الذرية أو من المرسل إليهم(١).

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ أي بالحجة(٢).

﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي الخطاء أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطاء ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح(٣).

﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ قال الطبرسي أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوة و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ و الرصد الطريق أو جمع راصد بمعنى الحافظ أي يجعل له إلى علم من كان قبله من الأنبياء و السلف و علم ما يكون بعده طريقا(٤) أو يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه و خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشيطان فتلقيه إلى الكهنة و قيل رصدا من بين يدي الرسول و من خلفه و هم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الأعداء و كيدهم(٥)
٢٤/١١ و قيل المراد به جبرئيل عليه السلام أي يجعل من بين يديه و من خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بأن يضموا إلى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له و هذا كما روي أن سورة الأنعام نزلت و معها سبعون ألف ملك ﴿لِيَعْلَمَ الرسول أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي إلا و معه أربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول أن قد أبلغ الرسالة على الوجه الذي قد أمر به و قيل ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات الله و قيل ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم(٦) كما أبلغ هو إذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله و قيل ليعلم الله أن قد أبلغوا و معناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به و قيل أراد ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم إبلاغهم توسعا كما يقول الإنسان ما علم الله ذلك مني أي ما كان ذلك أصلا لأنه لو كان لعلم الله ﴿وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي أحاط الله علما بما لدى الأنبياء و الخلائق ﴿وَ أَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ أي أحصى ما خلق الله و عرف عددهم(٧) لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر و الخردل(٨).

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أي هل بلغك أخبار الجنود الذين تجندوا على أنبياء الله و قيل أراد قد أتاك(٩).

﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب أو قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف مقدار ما عذبوا به و قيل أجري على العذاب اسم السوط مجازا شبه الله العذاب الذي أحله بهم بانصباب السوط و تواتره على المضروب(١٠).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ﴾(١١).

٢٥/١١ ٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾ الآية لفظ الآية عام و معناه خاص و إنما فضلهم على عالمي زمانهم و قال العالم عليه السلام نزل و آل إبراهيم و آل عمران و آل محمد على العالمين فأسقطوا آل محمد من الكتاب(١٢).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي﴾ أي إن عيسى عليه السلام لم يقل للناس إني خلقتكم فكونوا عبادا لي ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَٰكِنْ﴾ قال لهم ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أي علماء.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ بفارق يسير.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٤.
(٤) في المصدر: هنا زيادة هي: ثم استثنى فقال:
(٥) في المصدر: وكيدهم فلا يصل إليه شرهم.
(٦) في المصدر: أبلغ جميعهم رسالات ربهم.
(٧) في المصدر: عدد ما خلق.
(٨) مجمع البيان ٥: ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٩) مجمع البيان ٥: ٧١١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٧٣٩ وفيه إختصار.
(١١) تفسير القمي ١: ٧٩.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٠٨.

قوله ﴿وَ لا يَأْمُرَكُمْ﴾ قال كان قوم يعبدون الملائكة و قوم من النصارى زعموا أن عيسى رب و اليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ﴿لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً﴾(١).

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ الآية فإن الله أخذ ميثاق نبيه ﷺ على الأنبياء أن يؤمنوا به و ينصروه و يخبروا أممهم بخبره. حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا إلا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين ﷺ و هو قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني برسول الله و لتنصرن أمير المؤمنين ﷺ ثم قال لهم في الذر ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي ﴿قالُوا أَقْرَرْنا قالَ﴾ الله للملائكة ﴿فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ و هذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ﴾ و الآية التي في سورة الأعراف قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور(٢).

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني الأنبياء الذين قد تقدم ذكرهم ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هٰؤُلاءِ﴾ يعني أصحابه و قريشا و الذين أنكروا بيعة أمير المؤمنين ﷺ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين(٣)

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ﴾ يعني في أفواه الأنبياء.

و حدثني أبي رفعه إلى النبي ﷺ قال من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره و هو قوله ﴿وَ قالَ الَّذِينَ
٢٦/١١ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّالِمِينَ وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قوله ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا﴾ أي دعوا ﴿وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال العنيد المعرض عن الحق(٤).

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب(٥).

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ و هو الرديء و الدليل على ذلك قوله ﴿أَضاعُوا الصَّلاةَ﴾(٦).

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال آل محمد(٧).

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر عن غياث عن أبي عبد الله ﷺ في قوله ﴿وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ يعني كسرنا تكسيرا قال هي(٨) بالقبطية(٩).

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً﴾ و هم قوم لوط ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ و هم قوم شعيب و صالح ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ﴾ و هم قوم هود ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا﴾ فرعون و أصحابه ثم قال عز و جل تأكيدا و ردا على المجبرة ﴿وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١٠).

٢٧/١١ ١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ﴾ قال هذه الواو زيادة في قوله ﴿وَ مِنْكَ﴾ و إنما هو ﴿منك و من نوح﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنبيه على الأنبياء و الأئمة ﷺ ثم أخذ للأنبياء على رسول الله ﷺ(١١).

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفر(١٢).

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ﴿وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يعني يقتلوه ﴿وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ﴾ أي خاصموا ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي يبطلوه و يدفعوه(١٣).

قوله ﴿مِنْ واقٍ﴾ أي من دافع(١٤).

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٤.
(٢) تفسير القمي ١: ١١٤ ـ ١١٥.
(٣) تفسير القمي ١: ٢١٦ وفيه: ومن أنكروا بيعة.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٩ بفارق طفيف جداً.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٧٥.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦ وفيه: وهو الدنيء.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٢.
(٨) في نسخة: بالنبطية. وكذا في المصدر.
(٩) تفسير القمي ٢: ٩٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٢٧.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٥٢.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٦.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ و هو في الرجعة إذا رجع رسول الله و الأئمة عليهم السلام. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ﴾ قال ذاك و الله في الرجعة أما علمت أن أنبياء كثيرة[١] لم ينصروا في الدنيا و قتلوا و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا في الدنيا و ذلك في الرجعة و قال علي بن إبراهيم الأشهاد الأئمة[٢].

قوله ﴿وَ آثٰاراً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول أعمالا في الأرض[٣].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ مخاطبة لمحمد صلى الله عليه و آله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و السنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه[٤].

قوله ﴿وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً﴾ قال وحي مشافهة و وحي إلهام و هو الذي يقع في القلب ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ كما كلم الله نبيه صلى الله عليه و آله و كما كلم الله موسى من النار ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾ قال وحي مشافهة يعني إلى الناس[٥]. ٢٨/١١

بيان: يمكن إرجاع ما ذكره إلى بعض ما مر في كلام المفسرين بأن يكون قوله و وحي إلهام عطف تفسير لقوله وحي مشافهة و قوله آخرا وحي مشافهة المراد به وحي الملك فإن النبي يشافه الملك أو وحي الله إلى الملك فيكون المشافهة بالمعنى الأول أو المراد وحي النبي إلى الناس فإن سماع الناس الوحي أنما يكون مشافهة من النبي و يؤيده قوله يعني إلى الناس فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بوحي المشافهة في الأول وحي الملك مشافهة إلى النبي و لعل هذا أظهر المحتملات و إرجاع الضمير المستتر في قوله ﴿فَيُوحِيَ﴾ على التقادير غير خفي على المتأمل.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ﴾ قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة و يا أهل المؤتفكة إلى قوله عليه السلام ائتفكت[٦] بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة[٧].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْمِيزٰانَ﴾ قال الميزان الإمام[٨].

عد: [العقائد] اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي و مائة ألف وصي و أربعة و عشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي أوصى إليه يأمر الله تعالى و نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله تعالى و أمرهم أمر الله تعالى و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلا عن الله تعالى عن وحيه و إن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى و هم أصحاب الشرائع من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه. و هم خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد و هم أولو العزم صلوات الله عليهم إن محمدا سيدهم و افضلهم ﴿جٰاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٩].

٢٩/١١ **أقول:** سيأتي الكلام في تفضيلهم على الملائكة في كتاب السماء و العالم.

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن أحمد بن فضلان عن سليمان بن جعفر المروزي عن ثابت بن أبي صفية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه و آله السلام عليك يا نبيء الله قال لست نبيء الله و لكني نبي الله.

النبوة لفظ مأخوذ من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض فمعنى النبوة الرفعة و معنى النبي الرفيع سمعت ذلك من أبي بشر اللغوي بمدينة السلام[١٠].

---

(١) في نسخة: أما علمت أن أنبياء الله كثيرة.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٣٠ بفارق يسير.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٣٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٥٢.
(٦) انتفكت بهم الارض: أي انقلبت. لسان العرب ١: ١٦٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٦.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٤٧.
(٩) عقائد الصدوق: ٩٥.
(١٠) معاني الأخبار: ١١٣ ب ٤٧ ح ١ وقوله: النبوة لفظ هو كلام الصدوق (قدس سره).

بيان: قال الجزري فيه إن رجلا قال له يا نبيء الله فقال لا تنبر اسمي فإنما أنا نبي الله النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر و يجوز فيه تحقيق الهمزة و تخفيفه يقال نبأ و نبا و أنبأ قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا و يقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية و البرية و الخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف الثلاثة و لا يهمزون غيرها و يخالفون العرب في ذلك[١].

قال الجوهري يقال نبأت على القوم إذا طلعت عليهم و نبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت من هذه إلى هذه قال و هذا المعنى أراد الأعرابي بقوله يا نبيء الله لأنه خرج من مكة إلى المدينة فأنكر عليه الهمز لأنه ليس من لغة قريش و قيل إن النبي مشتق من النباوة و هي الشيء المرتفع[٢].

و قال الجزري في النبر بالراء المهملة فيه قيل له يا نبي الله فقال إنا معشر قريش لا ننبر و في رواية لا تنبر باسمي النبر همز الحروف و لم تكن قريش تهمز في كلامها[٣].

٢٠ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن الفقيمي عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال من أين أثبت أنبياء و رسلا قال أبو
٣٠/١١ **عبد الله عليه السلام إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن يشاهده خلقه و لا يلامسوه و لا يباشرهم و لا يباشروه و يحاجهم و يحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه[٤] يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و ثبت عند ذلك أنه له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد من إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته[٥].**

ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن العباس بن عمر الفقيمي مثله[٦].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٧].

٢١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله خلق الله عز و جل مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله و لا فخر و خلق الله عز و جل مائة ألف وصي و أربعة و عشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله و أفضلهم.

٣١/١١ **قال دارم[٨] و حدثني بذلك عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام[٩].**

٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران عن عثمان بن أحمد بن الدقاق عن الحسن بن سلام السواق عن زكريا بن عدي عن مسلم بن خالد عن زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل.

بيان: لعل المراد هنا عظماء الأنبياء عليهم السلام لئلا ينافي الخبر السابق و اللاحق.

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ

---

(١) النّهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٤.
(٢) الصحاح: ٧٤ بفارق محدود.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٧.
(٤) في «أ» يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم. وكذا: في العلل.
(٥) التوحيد: ٢٤٩ ب ٣٦ ح ١ بفارق يسير.
(٦) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٣ وفيه وكذا في حاشية «أ»: من بعد قوله: من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم على صدق مقالته وجواز عدالته.
(٧) الاحتجاج: ٣٧٧ بإختلاف يسير.
(٨) في المصدر: القول ليس لدرام، وإنما لمحمد بن أحمد بن البغدادي الوراق.
(٩) الخصال: ٦٤١ ح ١٩. أمالي الصدوق: ١٩٦ م ٤١ ح ١١.

أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال كانوا أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ ليتخذ عليهم الحجة[١].

بيان: ذكر المفسرون أن المراد بجعلهم أمة واحدة جبرهم على الإسلام ليكونوا جميعا مسلمين و قوله ﷺ ﴿كانوا أمة واحدة﴾ لعله إشارة إلى قوله تعالى ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ﴾ الآية و ظاهره أن المراد أنهم كانوا جميعا على الشرك و الضلالة و لو شاء لتركهم كذلك و لكن بعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة فأسلم بعضهم فلذا صاروا مختلفين و إن احتمل أن يكون المراد أنهم كانوا في زمن آدم ﷺ في بدو التكليف كلهم مؤمنين.

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن ابن سنان مثله[٢].

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمرو بن ٣٢/١١
حفص[٣] **عن عبد الله**[٤] **بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريج عن عطاء عن عتبة**[٥] **الليثي عن أبي ذر رحمه الله قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاث مائة و ثلاثة عشر جما غفيرا قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت و كان من الأنبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و أخنوخ و هو إدريس و هو أول من خط بالقلم و نوح و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد ﷺ و أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب و أربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث ﷺ خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و أنزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان الخبر**[٦].

بيان: قال الجزري في حديث أبي ذر قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاث مائة و خمسة عشر و في رواية ثلاث عشر جم الغفير هكذا جاءت الرواية قالوا و الصواب جما غفيرا و الجماء الغفير و جماء غفيرا أي مجتمعين كثيرين ثم قال و أصل الكلمة من الجموم و الجمة و هو الاجتماع و الكثرة و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول و الإحاطة[٧].

و قوله ﷺ و ستمائة نبي يحتمل أن يكون معطوفا على عيسى أي ستمائة نبي بعد عيسى و يمكن أن يكون المراد أنه كان غير موسى و عيسى من أنبياء بني إسرائيل ستمائة نبي فالمراد عظماؤهم لئلا ينافي الخبر السابق.

٢٥ـ مل: [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن سعد عن الحسن بن علي الزيتوني و غيره عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ و الحسن بن محبوب عن أبي حمزة عن علي بن الحسين ﷺ قالا من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله ٣٣/١١
الحسين بن علي ﷺ في النصف من شعبان فإن أرواح النبيين ﷺ يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم منهم خمسة أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ قلنا من هم قال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم قلنا له ما معنى أولو العزم قال بعثوا إلى شرق الأرض و غربها جنها و إنسها[٨].

بيان: يدل على أن موسى و عيسى ﷺ كانا مبعوثين إلى كافة الخلق و ينافيه بعض الأخبار.

٢٦ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن البزنطي عن أبان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال أولو العزم من الرسل خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم أجمعين[٩].

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٩ ج ١٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٠ سورة هود ح ٨١.
(٣) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٢.
(٤) في الخصال: عمر بن حفص.
(٥) في المصدرين: عبيد الله.
(٦) معاني الأخبار: ٣٣٣ ب ٣٧٤ ح ١. الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.
(٨) كامل الزيارات: ١٧٩ ـ ١٨٠ ب ٧٢ ح ٢.
(٩) الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

٢٧ـ البرسي في مشارق الأنوار عن علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي يا علي انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين و المرسلين و الأئمة الراشدين ثم قال ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيرا قال فرأيت في البساط أقداما و صورا فقال هذا أثر قدم آدم عليه السلام و موضع جلوسه و هذا أثر هابيل و هذا أثر شيث و هذا أثر نوح و هذا أثر قيدار و هذا أثر مهلائيل و هذا أثر يارة[1] و هذا أثر خنوخ[2] و هذا أثر إدريس و هذا أثر متوشلخ و هذا أثر سام و هذا أثر أرفخشد و هذا أثر هود و هذا ٣٤/١١
أثر صالح و هذا أثر لقمان و هذا أثر إبراهيم و هذا أثر لوط و هذا أثر إسماعيل و هذا أثر إلياس و هذا أثر إسحاق و هذا أثر يعقوب و هذا أثر يوسف و هذا أثر شعيب و هذا أثر موسى و هذا أثر يوشع بن نون و هذا أثر طالوت و هذا أثر داود و هذا أثر سليمان و هذا أثر الخضر و هذا أثر دانيال و هذا أثر اليسع و هذا أثر ذي القرنين الإسكندر و هذا أثر شابور بن أردشير[3] و هذا أثر لوي و هذا أثر كلاب و هذا أثر قصي و هذا أثر عدنان و هذا أثر عبد المناف و هذا أثر عبد المطلب و هذا أثر عبد الله و هذا أثر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله[4] و هذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام و هذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطئ و جلس عليه ثم قال انظر إلى الآثار و اعلم أنها آثار دين الله و أن الشاك فيهم كالشاك في الله و من جحد فيهم كمن جحد الله ثم قال اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبا كما كنت[5].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم و الشرائع و ذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته و منهاجه و تابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل و كل نبي كان في أيام إبراهيم و بعده كان على شريعة إبراهيم و منهاجه[6] و تابعا لكتابه إلى زمن موسى و كل نبي كان في زمن موسى و بعده كان على ٣٥/١١
شريعة موسى و منهاجه و تابعا لكتابه إلى أيام عيسى و كل نبي كان في أيام عيسى و بعده كان على منهاج عيسى و شريعته و تابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله فهؤلاء الخمسة أولو العزم و هم أفضل الأنبياء و الرسل عليهم السلام و شريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة و لا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه[7].

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال هم أصحاب الكتب إن نوحا جاء بشريعة و ذكر مثل ما مر[8].

بيان: كون هؤلاء الخمسة عليهم السلام أولي العزم هو المروي في أخبارنا المستفيضة و روى المخالفون أيضا عن ابن عباس و قتادة و ذهب بعضهم إلى أنهم ستة نوح و إبراهيم و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيوب و قيل هم الذين أمروا بالجهاد و القتال و أظهروا المكاشفة و جاهدوا في الدين و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و رابعهم محمد صلى الله عليه وآله و لا عبرة بأقوالهم بعد ورود النصوص المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام.

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في و هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم عليه السلام و معنى أولو العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله و أقروا[9] بكل نبي كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب لهم و الأذى[10].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد

---

(١) في المصدر: رياد. وفي نسخة: بارد.
(٢) في المصدر: أخنوخ. وفي المشهور أنه أدريس عليه السلام كما سيأتي في قصته عليه السلام.
(٣) في المصدر: سابور، على أن ذكره هنا غريب جداً، ولا يشتبه في وضعه. علماً أن كتاب البرسي مملوء بالغرائب، والمراسيل وأمره ظاهر.
(٤) في المصدر: وهذا أثر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٥) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ١٠٠ ـ ١٠١ ف ١٣.
(٦) في نسخة: على شريعته ومنهاجه.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٦ ب ٢٢ ح ١٣ وفيه: فهؤلاء الخمسة أولوا العزم منهم أفضل اللانبياء...
(٨) قصص الانبياء: ٢٧٧ ف ٩ ح ٣٣٦.
(٩) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط». واقروا.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٧٥ بفارق يسير.

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال عهد[1] إليه في محمد و الأئمة من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و إنما سمي أولو العزم لأنهم عهد إليهم في محمد و الأوصياء من بعده و المهدي و سيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به[2].

٣٦/١١ **فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن عيسى مثله[3].**

بيان: لعل المراد عدم الاهتمام و العزم التام الذي كان مندوبا إليه في مثل ذلك.

٣٢ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية فقال هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلوات الله عليهم و سأله من ولد من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و سأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم و طار بإذن الله عز و جل و سأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون و هو ذو الكفل و يعقوب و هو إسرائيل و الخضر و هو تاليا و يونس و هو ذو النون و عيسى و هو المسيح و محمد و هو أحمد صلوات الله عليهم[4].

بيان: كون ذي الكفل هو يوشع عليه السلام خلاف المشهور و لكنه أحد الأقوال فيه و سيأتي في باب ذكر أحواله عليه السلام تحقيق ذلك قال الرازي في تفسيره الكبير قيل إن ذا الكفل زكريا و قيل يوشع و قيل إلياس ثم قالوا خمسة من الأنبياء عليهم السلام سماهم الله باسمين إسرائيل و يعقوب إلياس و ذو الكفل عيسى و المسيح يونس و ذو النون محمد و أحمد صلى الله عليه و آله انتهى[5].

و قال بعض المؤرخين إنه حزقيل و قيل إنه وصي اليسع بن أخطوب.

٣٧/١١ **٣٣ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث طويل أن ملك الروم سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله[6].**

فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم مثله[7].

٣٤ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إن الله عز و جل مكن أنبياءه من خزائن لطفه و كرمه و رحمته و علمهم من مخزون علمه و أفردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه أخلاقهم و أحوالهم أحد من الخلائق أجمعين إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه و جعل حبهم و طاعتهم سبب رضاه و خلافهم و إنكار و إنكارهم سبب سخطهم و أمر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم أبي أن يقبل طاعة أحد إلا بطاعتهم و معرفة حقهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عند الله فعظم جميع أنبياء الله و لا تنزلهم بمنزلة أحد من دونهم و لا تتصرف بعقلك في مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله و إجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم و مراتبهم و أنى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عند الله و إن قابلت أقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم و أنكرت معرفتهم و جهلت خصوصيتهم بالله و سقطت عن درجة حقيقة الإيمان و المعرفة فإياك ثم إياك[8].

٣٨/١١ **٣٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن علي عن عمرو بن أبي المقدام عن**

---

(١) في «أ»: عزم إليه. (٢) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠١ ح ١.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩.
(٤) الخصال: ٣١٩ ب ٥ ح ١٠٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: [illegible] ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٥) تفسير الرازي ٢٢: ٢١١ ـ ٢١٢. (٦) الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٤٤ بفارق في اللفظ.
(٨) مصباح الشريعة: ٦١ ب ٢٧ وفيه: بطاعتهم وتمجيدهم ومعرفة حبهم وتبجيلهم.

إسحاق ابن غالب[1] عن أبي عبد الله عليه السلام في كلام له يقول فيه الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه في الأفق الطامح و العز الشامخ و الملك الباذخ فوق كل شيء علا و من كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى و هو يرى و هو بالمنظر الأعلى فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره و سما في علوه و استتر عن خلقه لتكون له الحجة البالغة و انبعث فيهم[2] النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا و عرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا و يوحدوه بالإلهية بعد ما أضدوه[3].

بيان: المحتجب بالنور أي بكونه نورا أي مجردا لا تدركه الحواس و العقول فليس حجابه إلا تقدسه وكماله و الطامح و الشامخ المرتفع و الباذخ العالي و الفقرات الثلاث كنايات عن أنه تعالى أرفع من أن يدرك بالحواس و الأوهام و العقول.

فوق كل شيء علا أي قدرة و شرفا و من كل شيء دنا أي لطفا وجودا و رحمة و تربية فتجلى أي ظهر لخلقه بإظهار جوده و قدرته و علمه في كل شيء و المنظر الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي هو بمحل من الرفعة و العلو هو أعلى من أن يدركه أبصار العقول فأحب و اقتضى حكمته البالغة أن يعرفه خلقه بالتوحيد و يخصوه به و لم يكن ذلك ممكنا إلا بإرسال الرسل لما قد تمهد من كمال علوه و نهاية سموه و انحطاط درجة المكلفين و جهلهم و عجزهم فلذا جعل بينه و بين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كمالهم و يفيضوا على الخلق من جهة بشريتهم و مجانستهم لهم و قد أوردنا تحقيق ذلك على وجه أبسط في الفوائد الطريفة.

٣٩/١١ ٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان ما بين نوح من الأتقياء مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء و هو قول الله ﴿وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾ يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء[4].

٣٧ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله رجل فقال لأي شيء بعث الله الأنبياء و الرسل إلى الناس فقال لِئَلّٰا يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ من بعد الرسل و لئلا يقولوا مٰا جٰاءَنٰا مِنْ بَشِيرٍ وَ لٰا نَذِيرٍ و لتكون حجة الله عليهم ألا تسمع الله عز و جل يقول حكاية عن خزنة جهنم و احتجاجهم على أهل النار بالأنبياء و الرسل ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قٰالُوا بَلىٰ قَدْ جٰاءَنٰا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنٰا وَ قُلْنٰا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ كَبِيرٍ﴾[5].

٣٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم النبي صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم الماحي و في توراة موسى الحاد و في إنجيل عيسى أحمد و في الفرقان محمد قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأصنام و ماحي الأوثان و الأزلام و كل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من حاد الله و دينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عليه في الكتاب ما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله و ملائكته و جميع أنبيائه و رسله و جميع أممهم يحمدونه و يصلون عليه و إن اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله الحديث[6].

٤٠/١١ ٣٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحاف قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيكون الرجل مؤمنا قد ثبت له الإيمان ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر قال إن الله هو العدل و إنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله و لا يدعوا أحدا إلى الكفر قلت فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر

---

(١) قال النجاشي ـ ره ـ: اسحاق بن غالب الاسدي. والبي، عربي صليب، ثقة، وأخوه عبد الله كذلك، وكانا شاعرين رويا عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ١: ١٩٦ رقم ١٧١».
وذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام وقال: الاسدي كوفي «رجال الشيخ: ١٤٩ رقم ١٤٤».
(٢) في نسخة: وابتعث فيهم.
(٣) علل الشرائع: ١١٩ ب ٩٩ ح ١ وفيه: ويوحدوه بالالهية بعد ما أعتدوا.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣١١ النساء ح ٣٠٥ وفيه: مستخفين ومستعلنين.
(٥) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٤.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٧ ب ١ ح ٥٤٠٣.

عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال الله عز و جل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة و لا كفرا بجحود ثم ابتعث[1] الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم فمنهم من هداه الله و منهم من لم يهده[2].

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في علل الفضل عن الرضاعليه السلام فإن قال فلم وجب عليهم معرفة الرسل و الإقرار بهم الإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن في خلقهم و قواهم ما يكملوا[3] لمصالحهم و كان الصانع متعاليا عن أن يرى[4] و كان ضعفهم و عجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد من رسول بينه و بينهم معصوم يؤدي إليهم أمره و نهيه و أدبه و يقفهم[5] على ما يكون به إحراز منافعهم و دفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم و مضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة و لا سد حاجة و لكان إتيانه عبثا لغير منفعة و لا صلاح و ليس هذا من صفة الحكيم الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ[6].

٤١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام ٤١/١١
عن قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ما الرسول و ما النبي قال النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و الرسول الذي يسمع الصوت و يرى المنام و يعاين الملك قلت الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت و لا يرى و لا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا محدث[7].

٤٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار قال كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضاعليه السلام جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول و النبي و الإمام قال فكتب أو قال الفرق بين الرسول و النبي و الإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه[8] و ينزل عليه الوحي و ربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيمعليه السلام و النبي ربما يسمع الكلام و ربما رأى الشخص و لم يسمع و الإمام هو الذي يسمع الكلام و لا يرى الشخص[9].

٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير الهجري عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم و ما من نبي مضى إلا و له وصي كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى عيسى و محمدصلى الله عليه وآله و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين[10].

بيان: أي كان بمنزلة هبة الله بالنسبة إلى محمدصلى الله عليه وآله أو كانعليه السلام هبة و عطية وهبه الله له.

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة ٤٢/١١
عمن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد اللهعليه السلام لم يبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة أنبياء هودا و صالحا و إسماعيل و شعيبا و محمدا خاتم النبيينصلى الله عليه وآله[11].

بيان: هذا الخبر و خبر الشامي يدلان على كون إسماعيل من العرب و يظهر من خبر أبي ذر أنه ليس منهم و هذان أقوى سندا منه لكون أكثر رجاله من العامة لكن سيأتي خبر آخر عن الفضيل على وفق خبر أبي ذر و يمكن الجمع بينهما بأن يكون إسماعيل قد يتكلم بغير العربية أيضا أو يكون علم قومه العربية و لم يكونوا قبل ذلك عارفين بها و الله تعالى يعلم.

٤٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسحاق بن جرير عن ابن أبي

---

(١) في نسخة: بعث.
(٢) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٥.
(٣) في «أ» يكملون. وفي العلل وقعت الجملة هكذا: لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع تعالى حتى يكلمهم ويشافههم لضعفهم وعجزهم.
(٤) في العلل: يرى ويباشر.
(٥) في نسخة: ويوقفهم.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٧ ب ٣٤ ح ١. وفيه: إجترار منافعهم.. علل الشرائع: ٢٥٣ ب ١٨٢ ح ٩ وفيه: إجتلاب منافعهم. وكذا فيهما: لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم.
(٧) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ١.
(٨) في «أ»: كلماته.
(٩) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٤١ ج ٣ ب ٣ ب نادر ح ١ وله تتمة.
(١١) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٧.

الديلم قال قال الصادقعليه السلام يا عبد الحميد إن لله رسلا مستعلنين و رسلا مستخفين فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين(١).

ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى و علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن الجريري عن ابن أبي الديلم مثله(٢).

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن جماعة عن العلاء عن الفضل عن الصادقعليه السلام قال لم يبعث الله من العرب إلا أربعة هودا و صالحا و شعيبا و محمد صلوات الله عليهم(٣).

٤٧ـ و روي أنهم خمسة و إسماعيل بن إبراهيم منهم و قال إن الوحي ينزل من عند الله عز و جل بالعربية فإذا أتى نبيا من الأنبياء أتاه بلسان قومه(٤).

٤٨ـ ختص: [الإختصاص] روي عن ابن عباس أنه قال أول المرسلين آدم و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله ٤٣/١١
و عليهم و كانت الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرين ألف نبي الرسل منهم ثلاث مائة و خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و خمسة من العرب و هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلى الله عليهم و خمسة سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح إبراهيمعليه السلام.

و أول أنبياء بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و الكتب التي أنزلت على الأنبياءعليهم السلام مائة كتاب و أربعة كتب منها على آدم خمسون صحيفة و على إدريس ثلاثون و على إبراهيم عشرون و على موسى التوراة و على داود الزبور و على عيسى الإنجيل و على محمد الفرقان صلى الله عليهم(٥).

٤٩ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل عهد إلى آدمعليه السلام أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك و تعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل و أخته توأم و ولد له قابيل و أخته توأم ثم إن آدم أمر هابيل و قابيل أن يقربا قربانا و كان هابيل صاحب غنم و كان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا و قرب قابيل من زرعه ما لم ينق و كان كبش هابيل من أفضل غنمه و كان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قوله عز و جل ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ الآية و كان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل(٦) فبنى لها بيتا و كان أول من بنى للنار البيوت
و قال لأعبدن هذه النار حتى تقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه تقبل(٧) قربان هابيل و لم يتقبل قربانك ٤٤/١١
و إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل أين هابيل فقال ما أدري و ما بعثتني له راعيا فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة.

ثم إن آدم سأل ربه عز و جل أن يهب له ولدا فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز و جل وهبه له فأحبه آدم حبا شديدا فلما انقضت نبوة آدمعليه السلام و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم(٨) و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الأرض إلا و فيها عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي فيكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح و ذكر آدم نوحا و قال إن الله تبارك و تعالى باعث نبيا اسمه نوح و إنه يدعو إلى الله فيكذبونه(٩) فيقتلهم الله بالطوفان و كان بين آدم و نوح عشرة آباء كلهم أنبياء الله و أوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليتبعه و ليصدق به فإنه ينجو من الغرق.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٨ ف ١٠ ح ٣٣٧.
(٤) قصص الانبياء: ٢٧٨ ح ٣٣٨.
(٥) قصص الانبياء: ٢٦٤ ب ٧٢ وفيه: وخمسة عبرانيون.
(٦) في نسخة: إلى النار.
(٧) في «أ» إنه قد تقبل.
(٨) في «أ» فإني لم أقطع العلم.
(٩) في المصدر: ثم إنّ لما آدم مرض.

٤٥/١١ ثم إن آدم مرض[١] المرضة التي قبض فيها فأرسل إلى هبة الله فقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه السلام و قل له إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل يا هبة الله إن أباك قد قبض و ما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل يا هبة الله إن الله تبارك و تعالى أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة و ليس لنا أن نؤم أحدا من ولده فتقدم هبة الله فصلى على آدم و جبرئيل عليه السلام خلفه و حزب[٢] من الملائكة و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمس و عشرون تكبيرة[٣] فالسنة اليوم فينا خمس تكبيرات و قد كان يكبر على أهل بدر سبع و تسع[٤].

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له يا هبة الله إني قد رأيت آدم أبي قد خصك من العلم بما لم أخص به و هو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه و إنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه و أنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه و إنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله و العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة حتى بعث نوح عليه السلام و ظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحا قد بشر به أبوهم آدم عليه السلام فآمنوا به و اتبعوه و صدقوه و قد كان آدم أوصى[٥] هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة

٤٦/١١ فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث فيه و كذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك و تعالى محمدا صلى الله عليه وآله و إنما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم و هو قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً﴾ إلى آخر الآية و كان ما بين آدم و نوح من الأنبياء مستخفين و مستعلنين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء و هو قول الله تعالى ﴿وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يعني[٦] من لم يسمهم من المستخفين كما سمى المستعلنين من الأنبياء فمكث نوح في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾ لم يشاركه في نبوته أحد و لكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم و ذلك قوله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني من كان بينه و بين آدم إلى أن انتهى إلى قوله ﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ثم إن نوحا لما انقضت نبوته و استكملت أيامه أوحى الله عز و جل إليه يا نوح قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة[٧] في العقب من ذريتك عند سام كما لم أقطعها[٨] من بيوتات الأنبياء الذين بينك و بين آدم و لن أدع الأرض إلا و عليها[٩] عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي و يكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر و ليس بعد سام إلا هود فكان بين نوح و هود من الأنبياء مستخفين و مستعلنين.

و قال نوح إن الله تبارك و تعالى باعث نبيا يقال له هود و إنه يدعو قومه إلى الله تبارك و تعالى فيكذبونه و إن الله عز و جل مهلكهم فمن أدركه منكم فليؤمن به و ليتبعه فإن الله عز ذكره ينجيه من عذاب الريح و أمر نوح ابنه ساما أن

٤٧/١١ يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة و يكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود و زمانه الذي يخرج فيه فلما بعث الله تبارك و تعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم و الإيمان و ميراث العلم و الاسم الأكبر و آثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا قد بشرهم به أبوهم نوح فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه فنجوا من عذاب الريح و هو قول الله ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾ و قوله ﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾ و قال الله عز و جل ﴿وَ وَصّٰى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ﴾ و قوله ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا﴾ لنجعلها في أهل بيته ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ﴾ لنجعلها في أهل بيته فآمن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم و كان بين هود و

---

(١) في نسخة: فأرسل هبة الله.

(٢) في نسخة: وجنود من الملائكة.

(٣) في نسخة: فرفع خمساً وعشرين.

(٤) في نسخة والمصدر: فسبعاً وتسعاً. وفي حاشية «أ»: توجد كلمتان بحسب الظاهر هكذا: تسعاً وستاً.

(٥) في نسخة: وصي هبة الله.

(٦) في نسخة: لم اسمّ للمستخفين كما سميت.

(٧) في المصدر: وآثار النبوة.

(٨) في نسخة: فاني أقطعها.

(٩) في المصدر: إلا وفيها عالمٌ.

إبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء و هو قوله عز و جل ﴿وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ و قوله ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قٰالَ إِنِّي مُهٰاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و قوله تعالى ﴿وَ إِبْرٰاهِيمَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فجرى بين كل نبي و نبي عشرة آباء و تسعة آباء و ثمانية آباء كلهم أنبياء و جرى لكل نبي ما جرى لنوح و كما جرى لآدم و هود و صالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته[1] حتى انتهت إلى موسى بن عمران و كان بين يوسف و موسى بن عمران عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز و جل موسى و هارون إلى فرعون و هامان و قارون ثم أرسل الله الرسل تترى ﴿كُلَّ مٰا جٰاءَ أُمَّةً رَسُولُهٰا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنٰا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ فكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين و ثلاثة و أربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا و يقوم سوق بقلهم في آخر النهار.

٤٨/١١ فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشر[2] بمحمد ﷺ و كان بين يوسف و موسى من الأنبياء عشرة و كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاة الذي قال فيه عز و جل فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد ﷺ و ذلك قوله ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود و النصارى يعني صفة محمد و اسمه ﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ و هو قول الله تعالى يحكي عن عيسى ابن مريم ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ فبشر موسى و عيسى بمحمد صلى الله عليهم أجمعين كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضا حتى بلغت محمدا ﷺ فلما قضى محمد ﷺ نبوته و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم[3] و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك و بين أبيك آدم و ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإن الله تبارك و تعالى لم يجعل العلم جهلا و لم يكل أمره إلى ملك مقرب و لا إلى نبي مرسل و لكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا و كذا
٤٩/١١ فأمره بما يحب و نهاه عما ينكر[4] فقص عليه ما قبله و ما بعده بعلم فعلم ذلك العلم أنبياءه و أصفياءه من الآباء و الإخوان بالذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله ﴿فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فأما الكتاب فالنبوة و أما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء و الأصفياء من الصفوة و كل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله تبارك و تعالى فيهم النبوة و فيهم العاقبة و حفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا فهم العلماء ولاة الأمر و استنباط العلم و الهداة فهذا بيان الفضل في الرسل و الأنبياء و الحكماء و أئمة الهدى و الخلفاء الذين هم ولاة أمر الله و أهل استنباط علم الله و أهل آثار علم الله عز و جل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل و الإخوان و الذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعلمهم انتهى إلى إبراهيم فجاء بنصرهم[5] و من وضع ولاية الله و أهل استنباط[6] علمه في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله و جعل الجهال ولاة أمر الله و المتكلفين بغير هدى و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله و زاغوا عن وصية الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك و تعالى فضلوا و أضلوا أتباعهم و لم يكن لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله تبارك و تعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.

٥٠/١١ فالحجة للأنبياء و أهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله عز و جل ينطق بذلك و وصية الله خبرت بذلك[7] في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك و تعالى على الناس فقال ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ و هي بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجا بها من نجا قبلكم و بها ينجو من اتبع الهدى قبلكم و قد قال الله تبارك و تعالى في كتابه ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنٰا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْيٰاسَ كُلٌّ مِنَ

---

(١) في نسخة: اسباط.
(٢) في نسخة: بشر.
(٣) في «أ»: فإني لم أقطع العلم.
(٤) في نسخة: ونهاه عما يكره.
(٥) في نسخة: فجيىء بنصرهم.
(٦) في نسخة: ومن وضع ولاة أمر الله.
(٧) في المصدر: جرت بذلك.

الصَّالِحِينَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾ فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الأنبياء و الإخوان و الذرية و هو قول الله عز و جل في كتابه فإن يكفر بها أمتك[١] يقول فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبدا و لا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به و جعلت أهل بيتك بعدك علما عنك و ولاة من بعدك[٢] و أهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب و لا إثم و لا وزر و لا بطر و لا رئاء هذا تبيان ما بينه الله عز و جل من أمر هذه الأمة بعد نبيها إن الله تبارك و
تعالى طهر أهل بيت نبيه و جعل لهم أجر المودة و أجرى لهم الولاية و جعلهم أوصياءه و أحباءه و أئمته في أمته من ٥١/١١
بعده فاعتبروا أيها الناس و تفكروا فيما قلت حيث وضع الله[٣] عز و جل ولايته و طاعته و مودته و استنباط علمه و حجته فإياه فتعلموا[٤] و به فاستمسكوا تنجوا و يكون لكم به حجة يوم القيامة و الفوز فإنهم صلة بينكم و بين ربكم و لا تصل الولاية إلى الله عز و جل إلا بهم فمن فعل[٥] ذلك كان حقا على الله أن يكرمه و لا يعذبه و من يأت بغير ما أمره كان حقا على الله أن يذله و يعذبه.

و إن الأنبياء بعثوا خاصة و عامة فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة و رسالة عامة و أما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة و أما صالح فإنه أرسل إلى ثمود قرية واحدة و هي لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة و أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين و هي لا تكمل أربعين بيتا و أما إبراهيم نبوته بكوني ويا[٦] و هي قرية من قرى السواد فيها مبدأ أول أمره ثم هاجر منها و ليست بهجرة قتال و ذلك قوله تعالى ﴿وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾[٧] فكانت هجرة إبراهيمعليه السلام بغير قتال.

و أما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم و أما يعقوب فكانت نبوته في أرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان و الرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدؤها ثم كانت الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى و هارون إلى فرعون و ملئه إلى مصر وحدها ثم إن الله تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى نبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصة الله عز و جل على محمدصلى الله عليه و آله و منهم من لم يقصه عليه.

٥٢/١١ ثم إن الله عز و جل أرسل عيسى ابن مريم إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببيت المقدس و كان من بعده الحواريون اثني عشر فلم يزل الإيمان يستتر في بقية أهله منذ رفع الله عيسىعليه السلام و أرسل الله تبارك و تعالى محمداصلى الله عليه و آله إلى الجن و الإنس عامة و كان خاتم الأنبياء و كان من بعده الاثني عشر الأوصياء منهم من أدركنا و منهم من سبقنا و منهم من بقي فهذا أمر النبوة و الرسالة و كل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة و كان الأوصياء الذين بعد محمدصلى الله عليه و آله على سنة أوصياء عيسى و كان أمير المؤمنينعليه السلام على سنة المسيح و هذا تبيان السنة و أمثال الأوصياء بعد الأنبياء[٨].

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي بعض الخبر مع اختصار[٩].

و رواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن فضيل عن الثمالي[١٠].

بيان: قوله و الاسم الأكبر أي الاسم الأعظم أو كتب الأنبياء و علومهم كما فسر به في خبر أورده

---

(١) في نسخة: فإن يكفر به.
(٢) في نسخة: علم أمتك. وكذا ولاة الامر. وفي المصدر: عليٌّ على امنك وولاة من بعدك.
(٣) في المصدر: وأحباء وائمته بعده في امته؛ فاعتبروا أيها الناس وتفكروا حيث وضع الله.
(٤) في نسخة: فإياه فتقبلوا. (٥) في نسخة: فمن يقل في آخرين يفعل.
(٦) كذا في «أ». وفي المصدر كوثى ربّي: وهو الصحيح، وهي قرية فيها مشهد إبراهيم الخليلعليه السلام وبها مولده وفي من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار. «معجم البلدان ٤: ٤٨٧».
وفي «ط»: بكوني ريا. (٧) العنكبوت: ٢٦. والصافات: ٩٩.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٤ ـ ٢١٢ ب ٢٢ ح ٢ ببعض الاختلاف.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ح ٧٨ مختصراً. (١٠) الكافي ٨: ١١٣ ـ ١٢٠ ح ٩٢ باختلاف في الفاظ بعض الجمل.

في الكافي قولهو هو قوله عز و جل ﴿وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ﴾ لعل المراد الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة إبراهيمعليه السلام و من آمن به من الأنبياء لأن لوطاعليه السلام كان بعثته بعد بعثة إبراهيمعليه السلام و كان معاصرا له لا متقدما عليه قولهعليه السلام و جرى لكل نبي ما جرى لنوح أي الوصية و الأمر بتعاهدها و كتمانها.

قولهعليه السلام تترى أي متواترين واحد بعد واحد من الوتر و هو الفرد و التاء بدل من الواو و الألف للتأنيث لأن الرسل جماعة ﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾ أي في الإهلاك ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ أي لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها.

قولهعليه السلام و يقوم سوق بقلهم أي كانوا لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار قولهعليه السلام حتى بلغت أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة. ٥٣/١١

قولهعليه السلام قد قضيت على بناء الخطاب المعلوم أو الغيبة المجهول قولهعليه السلام و ذلك قوله تعالى أي آل إبراهيم هم آل محمدعليه السلام و هم الذرية التي بعضها من بعض قولهعليه السلام لم يجعل العلم جهلا أي لم يجعل العلم مبنيا على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولا أولم يجعل العلم مخلوطا بالجهل بل لا بد أن يكون العالم عالما بجميع ما يحتاج إليه الخلق.

قولهعليه السلام و فيهم العاقبة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قولهعليه السلام فهذا بيان الفضل و في الكافي شأن الفضل فيمكن أن يقرأ بضم الفاء و تشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل.

قولهعليه السلام و المتكلفين عطف على الجهال قولهعليه السلام و زاغوا أي مالوا و انحرفوا قولهعليه السلام فإنه وكل بالفضل يمكن أن يقرأ وكل بالتخفيف و يكون الباء بمعنى إلى و الفضل على صيغة الجمع أي وكل الإيمان و العلم إلى الأفاضل من أهل بيته و بالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل فيكون قوله من أهل بيته مفعولا لقوله وكل أي وكل جماعة عن أهل بيته[(١)] بالفضل و هو العلم و الإيمان قولهعليه السلام على سنة المسيح أي بسبب افتراق الأمة فيه ثلاث فرق.

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال الأنبياء على خمسة[(٢)] أنواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به و منهم من ينبأ في منامه مثل يوسف و إبراهيمعليه السلام و منهم من يعاين و منهم من ينكت في قلبه و يوقر[(٣)] في أذنه[(٤)].

٥٤/١١ **شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله[(٥)].**

بيان: لعله كان مكان خمسة أربعة أو النقر في الأذن هو الخامس.

٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفرعليه السلام قال أخبرني عن الرسول و النبي و المحدث فقال أبو جعفرعليه السلام الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و أما النبي فإنه يرى في منامه[(٦)] على نحو ما رأى إبراهيم و نحو ما كان رأى رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة و كان محمدصلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل و يكلمه بها قبلا و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه و يحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة و أما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى في منامه[(٧)].

بيان: اعلم أن العلماء اختلفوا في الفرق بين الرسول و النبي فمنهم من قال لا فرق بينهما و أما من قال بالفرق فمنهم من قال إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و إنما يدعو إلى كتاب من قبله و منهم من قال إن من كان صاحب

---

(١) في «أ»: من أهل بيته.
(٢) في «أ»: على أربعة أنواع.
(٣) استظهر في «أ»: وينفز، وكذا على نسخة.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ج ٨ ب ١ ح ٦.
(٥) تفسير العياشي.
(٦) في نسخة: فإنه يؤتى.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٩٠ ـ ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ٩ وفيه: ونحوه ما كان رأى...

المعجز و صاحب الكتاب و نسخ شرع من قبله فهو الرسول و من لم يكن مستجمعا لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول و منهم من قال إن من جاءه الملك ظاهرا و أمره بدعوة الخلق فهو الرسول و من لم يكن كذلك بل رأى في النوم فهو النبي كذا ذكره الرازي و غيره و قد ظهر لك من الأخبار فساد ما سوى القول الأخير لما قد ورد من عدد المرسلين و الكتب و كون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة فالمعول على هذا الخبر المؤيد بأخبار كثيرة مذكورة في الكافي. ٥٥/١١

٥٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم و درست بن أبي منصور الواسطي عنهما عليهما السلام قالا الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها و نبي يرى في النوم و يسمع الصوت و لا يعاين في اليقظة و لم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط و نبي يرى في منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك و قد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كما قال الله ﴿وَ أَرْسَلْناهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] قال يزيدون ثلاثين ألفا و نبي يرى في نومه و يسمع الصوت و يعاين في اليقظة و هو إمام مثل أولي العزم و قد كان إبراهيم عليه السلام نبيا و ليس بإمام حتى قال ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[2] بأنه يكون في ولده كلهم قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ أي من عبد صنما أو وثنا[3].

بيان: لعل التشبيه بلوط عليه السلام في محض كون الإمام عليه فإنه عليه السلام قد عاين الملك و بعث إلى قومه قوله عليه السلام في ولده كلهم أي في كل صنف و قبيلة منهم و يحتمل كون من في الآية ابتدائية.

٥٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا و لا تنام قلوبنا و نرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[4].

٥٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا و بعض النبيين أرجح من بعض و ما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله و استخلف داود سليمان و هو ابن ثلاثة عشر سنة و مكث في ملكه أربعين سنة و ملك ذو القرنين و هو ابن اثني عشر و مكث في ملكه ثلاثين سنة[5]. ٥٦/١١

٥٥ـ سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و على جميع أنبياء الله و رسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعته و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراة و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه و آله فجاء بالقرآن و شريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[6].

٥٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له كيف علمت الرسل أنها رسل قال كشف عنها الغطاء الخبر[7].

٥٧ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن أبيه عن ابن فضال عن عمر بن أبان عن بعضهم قال كان خمسة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح و إبراهيم و كان لسان آدم العربية و هو لسان أهل الجنة فلما عصى ربه أبدله بالجنة و نعيمها الأرض و الحرث و بلسان العربية السريانية قال و كان خمسة عبرانيون إسحاق و يعقوب و موسى و داود و عيسى و خمسة من العرب هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلى الله عليه و آله و ٥٧/١١

---

(١) الصافات: ١٤٧، وفي النسخ: فأرسلناه.
(٢) البقرة: ١٢٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ج ٨ ب ١ ح ٢٠.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ـ ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ٨.
(٥) المحاسن: ١٩٣ ح ٩ وفيه: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.
(٦) المحاسن: ٢٦٩ ح ٣٥٩ وفيه: جاء موسى بالتوارة وشريعته ومنهاجه.
(٧) المحاسن: ٣٢٨ ب ١ ح ٨٥ مع بعض إختصار.

خمسة بعثوا في زمن واحد إبراهيم و إسحاق و يعقوب و لوط[1] بعث الله إبراهيم و إسحاق إلى الأرض المقدسة و بعث يعقوب إلى أرض مصر و إسماعيل إلى أرض جرهم و كانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد عماليق و سموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوح عليه السلام و بعث لوط إلى أربع مدائن سدوم و عامور و صنعا و داروما و ثلاثة من الأنبياء ملوك يوسف و داود و سليمان و ملك الدنيا مؤمنان و كافران فالمؤمنان ذو القرنين و سليمان عليه السلام و أما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان و بخت نصر[2].

٥٨ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسألنا أفيكم أحد عنده علم عمي زيد بن علي فقال رجل من القوم أنا عندي علم من علم عمك كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة فقال أبو عبد الله عليه السلام و فعل فقال لا جاءه أمر فشغله عن الذهاب فقال أما و الله لو أعاذ الله به [له خ ل] حولا لأعاذه أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخيط فيه و منه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة و منه سار داود إلى جالوت و إن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي و من تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي و إنه لمناخ الراكب قيل من الراكب قال الخضر عليه السلام[3].

٥٩ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي ٥٨/١١
عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مسجد الكوفة صلى فيه سبعون نبيا و سبعون وصيا أنا أحدهم[4].

٦٠ـ يب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبي عبد الرحمن الحذاء عن أبي أسامة عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان صلى فيه ألف نبي و سبعون نبيا و فيه عصا موسى و شجرة يقطين و خاتم سليمان و منه فَارَ التَّنُّورُ و نجرت السفينة[5] و هي سرة بابل[6] و مجمع الأنبياء[7].

٦١ـ قل: [إقبال الأعمال] بالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود القمي بإسناده إلى الحسن بن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي فليزر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان فإن أرواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم فطوبى لمن صافحهم و صافحوه منهم خمسة أولو العزم من المرسلين نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم أجمعين قلت و لم سموا أولي العزم قال لأنهم بعثوا إلى شرقها و غربها و جنها و إنسها[8].

٦٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد معنعنا عن أبي مريم قال سمعت أبان بن تغلب قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ قال الرزق الحلال[9].

٦٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون عن ابن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن علي بن معمر عن رجل من جعفي قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل اللهم إني أسألك رزقا طيبا قال فقال أبو عبد الله عليه السلام هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء و لكن سل ربك رزقا لا يعذبك عليه يوم القيامة هيهات إن الله يقول ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ ٥٩/١١
كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً﴾[10].

٦٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان و نزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و نزل الزبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان و نزل القرآن في ليلة القدر[11].

٦٥ـ أقول: في المصباح و الإقبال في دعاء أم داود اللهم صل على هابيل و شيث و إدريس و نوح و هود و صالح و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و الأسباط و لوط و شعيب و أيوب و موسى و هارون و يوشع و ميشا و الخضر و ذي القرنين و يونس و إلياس و اليسع و ذي الكفل و طالوت و داود و سليمان و زكريا و

---

(١) الظاهر سقوط اسم إسماعيل عليه السلام في النسخ والمصدر كما يشير إلى ذلك السياق قبلاً وبعداً.
(٢) الاختصاص: ٢٦٤.
(٣) الكافي ٣: ٤٩٤ ب ٢٦٩ ح ١.
(٤) تهذيب الاحكام ٣: ٢٥١ ب ٢٥ ح ٦٨٩.
(٥) في نسخة: وجرت السفينة.
(٦) سرة بابل: وسطها.
(٧) تهذيب الاحكام ٣: ٢٥٢ ح ٦٩١.
(٨) اقبال الاعمال: ٧١٠.
(٩) تفسير الفرات: ٢٧٧ ح ٣٧٥.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٨٩ ب ٣٧ ح ١٦.
(١١) الكافي ٤: ١٥٧ ب ١١٢ ح ٥.

شعيا و يحيى و تورخ و متى و ارميا و حيقوق و دانيال و عزير و عيسى و شمعون و جرجيس و الحواريين و الأتباع و خالد و حنظلة و لقمان[١].

٦٦ـختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر[٢].

٦٧ـختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبيا خيرا من محمدصلى الله عليه وآله و لا وصيا خيرا من وصيه[٣]. ٦٠/١١

٦٨ـختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد يحيى عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن مطهر عن الحسن بن الميثمي عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أبو ذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال ثلاث مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي قال يا رسول الله فكم المرسلون فقال ثلاث مائة و بضعة عشر قال يا رسول الله فكم أنزل الله من كتاب فقال مائة كتاب و أربعة و عشرين كتابا أنزل على إدريس خمسين صحيفة و هو أخنوخ و هو أول من خط بالقلم و أنزل على نوح[٤] و أنزل على إبراهيم عشرا و أنزل التوراة على موسى و الزبور على داود و الإنجيل على عيسى و القرآن على محمدصلى الله عليه وآله[٥].

٦٩ـختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول اللهصلى الله عليه وآله و سمعته يقول يا علي ما بعث الله نبيا إلا و قد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها[٦].

٧٠ـنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبة طويلة يذكر فيها آدمعليه السلام فأهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية و اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم و على تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه و اتخذوا الأنداد معه و اجتالتهم[٧] الشياطين عن معرفته و اقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله و واتر إليهم أنبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته و يذكروهم منسي نعمته[٨] و يحتجوا عليهم بالتبليغ و يثيروا لهم دفائن العقول و يروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع و مهاد تحتهم موضوع و معايش تحييهم و آجال تفنيهم و أوصاب تهرمهم و أحداث تتتابع عليهم و لم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم و لا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون و مضت الدهور و سلفت الآباء و خلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته إلى آخر الخطبة[٩]. ٦١/١١

بيان: على الوحي أي على أدائه و اجتالتهم أي أدارتهم تارة هكذا و تارة هكذا و واتر إليهم أي أرسلهم وترا بعد وتر و الإضافة في دفائن العقول بتقدير في أي العلوم الكامنة في العقول أو بيانية أي العقول المغمورة في الجهالات و الأوصاب الأمراض و الأحداث المصائب على ذلك نسلت أي درجت و مضت.

---

(١) مصباح المتهجد: ٧٤٥، اقبال الاعمال: ٦٦٠.
(٢) الاختصاص: ٣١٢.
(٣) الاختصاص: ٢٦٣ أقول: الحديث ضعيف بإرسال المؤدب، وذكره لعدد الانبياء خلاف لما عليه مشهور الاحاديث والاخبار.
(٤) في «أ» وانزل على نوح... ووضع الحديث من حيث السند والمتن، مشابه لما قبله.
(٥) الاختصاص: ٢٦٤.
(٦) الاختصاص: ٣٤٣.
(٧) في نسخة: واحتالتهم.
(٨) في نسخة: منشأ نعمته.
(٩) نهج البلاغة: خ ١ ص ١٠ ـ ١١ بفارق طفيف جداً.

باب ٢ نـقش خـواتـيمهم و أشـغالهم و أمـزجـتهم و أحوالهم في حياتهم و بعد موتهم صلوات اللـه عليهم

١-ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن ٦٢/١١
الحسن بن أبي العقبة عن الحسين بن خالد الصيرفي قال قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام الرجل يستنجي و خاتمه في إصبعه و نقشه لا إله إلا الله فقال أكره ذلك له فقلت جعلت فداك أو ليس كان رسول الله صلى الله عليه و آله و كل واحد من آبائك عليه السلام يفعل ذلك و خاتمه في إصبعه قال بلى و لكن أولئك كانوا[١] يتختمون في اليد اليمنى فاتقوا الله و انظروا لأنفسكم قلت ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال و لم لا تسألني عمن كان قبله قلت فإني أسألك قال كان نقش خاتم آدم لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه.

و إن نوحا لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا[٢] ألفا ألفا يا ماريا أتقن قال فاستوى القلس و أسمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا
الله ألف مرة يا رب أصلحني ٦٣/١١

قال و إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرءيل عليه السلام فأوحى الله عز و جل إليه ما يغضبك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك و عدوه فأوحى الله إليه عز و جل اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرءيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال هل لك من حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز و جل عندها خاتما[٣] فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة إلا بالله فوضت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك بردا و سلاما.

قال و كان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة اصبر تؤجر اصدق تنج.

قال و كان نقش خاتم سليمان عليه السلام سبحان من ألجم الجن بكلماته.

و كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسي الله من أجله.

و كان نقش خاتم محمد صلى الله عليه و آله لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الملك لله.

و كان نقش خاتم الحسن عليه السلام العزة لله.

و كان نقش خاتم الحسين عليه السلام إن الله بالغ أمره.

و كان علي بن الحسين عليه السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام.

و كان محمد بن علي عليه السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام.

و كان نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام الله وليي[٤] و عصمتي من خلقه.

و كان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حسبي الله.

---

(١) في نسخة: ولكن كانوا يتختمون في اليد اليمنى. (٢) في المصدر: هيلوليا.
(٣) في «أ»: واستمرت. وكذا في الأمالي. وفي نسخة: واستقرت. وكذا في العيون.
(٤) في المصدر: أنه وليي.

قال الحسين بن خالد و بسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كفه و خاتم أبيه عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش[(١)].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله هبط به آدم معه من الجنة و ساق الحديث إلى قوله بردا و سلاما[(٢)].

٦٤/١١ **بيان:** قال الفيروزآبادي القلس حبل ضخم من ليف[(٣)] أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر و ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه و غيثان النفس و قذف الكأس و البحر امتلاء انتهى[(٤)].

أقول: الظاهر أن المراد هنا الأول أي تسوية شراع السفينة و إن احتمل الأخير على بعد و ضمير من أجله في الموضعين راجع إلى العبد و يحتمل إرجاعه في الأول إلى الله إن قرئ على بناء المعلوم و لا يخفى بعده.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية[(٥)].

بيان: لما كان صاحب هذه المرة في غاية الحذق الفطانة و الحفظ لكن قد يجامعها الخيالات الفاسدة و الجبن و الغضب و الطيش فلذا وصفها عليه السلام بالصافية أي صافية عن هذه الأمور التي تكون في غالب من استولى عليه هذه المرة من الأخلاق الرديئة.

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسني عن جعفر بن محمد بن عيسى[(٦)] عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال رؤيا الأنبياء وحي[(٧)].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عمن ذكره عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ قال يعني كسرنا تكسيرا قال و هي بالنبطية[(٨)].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن محمد بن عطية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل أحب لأنبيائه عليهم السلام من الأعمال الحرث و الرعي لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء[(٩)].

٦٥/١١ **٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعية الناس[(١٠)].**

٨ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب في قصة زكريا عليه السلام ثم بعث الله الملائكة فغسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياء لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون[(١١)].

٩ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ﴾ الآيات ﴿وَ الزُّبُرِ﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوة ﴿وَ الْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾ الحلال و الحرام[(١٢)].

١٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله قال عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة و عاش نوح ألفي سنة و أربع مائة سنة و خمسين سنة و عاش إبراهيم عليه السلام مائة و خمسا و سبعين سنة و عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة و عاش يعقوب مائة سنة و عشرين سنة و عاش يوسف مائة و عشرين سنة و عاش موسى عليه السلام مائة و ست و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثين سنة و عاش

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩ ب ٣٨ ح ٢٠٦.. أمالي الصدوق: ٣٦٩ ب ٧٠ ح ٥.
(٢) الخصال: ٣٣٥ ب ٦ ح ٣٦.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ليك. والخوصُ. ورق المقل والنخل والنارجيل. «لسان العرب ٤: ٢٤٥».
(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٥١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣١١.
(٦) تقدمت ترجمته تحت عنوان: جعفر بن عيسى بن عبيد.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٨.
(٨) معاني الأخبار: ٢٢٠ ب ٢١٤ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ٢.
(١١) علل الشرائع: ٨٠ ب ٧١ ح ١.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٣٥.

داودعليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكا و عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة و اثني عشر سنة[١].

١١ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت ٦٦/١١ جوعا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم و الأمراض حتى تتلفه و إن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله و يدعوهم إلى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون إليه حتى يقتلوه و إنما يبتلي الله تبارك و تعالى عباده على قدر منازلهم عنده[٢].

١٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن السكوني عن علي بن إسماعيل الميثمي عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما بعث الله عز و جل نبيا إلا حسن الصوت[٣].

١٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسنعليه السلام قال من أخلاق الأنبياء التنظف و التطيب و حلق الشعر و كثرة الطروقة[٤].

١٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام عشاء الأنبياء بعد العتمة[٥].

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال ما من نبي إلا و قد دعا لأكل الشعير و بارك عليه و ما دخل جوفا إلا و أخرج كل داء فيه و هو قوت الأنبياء و طعام الأبرار أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيرا[٦].

١٦ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن ٦٧/١١ أبي عبد اللهعليه السلام قال السويق طعام المرسلين أو قال النبيين[٧].

١٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال اللحم باللبن مرق الأنبياءعليهم السلام[٨].

١٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان أحب الأصباغ[٩] إلى رسول الله الخل و الزيت و قال هو طعام الأنبياء[١٠].

١٩ـ و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ما افتقر أهل بيت يأتدمون بالخل الزيت و ذلك أدم الأنبياء[١١].

٢٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعا عن القاسم بن عروة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال السواك من سنن المرسلين[١٢].

٢١ـ كا: [الكافي] محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر[١٣].

٢٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما من نبي و لا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه و عظمه و لحمه إلى

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣ وفيه: وعاش هارون مائة وثلاث وثلاثين سنة. وكذا: سليمان بن داود سبعمائة واثني عشر سنة.

(٢) أمالي المفيد: ٣٩ ب ٥ ح ٦.

(٣) الكافي ٢: ٦١٦ ب ٢٧٨ ح ١٠.

(٤) الكافي ٥: ٥٦٧ ب ٢٨١ ح ٥٠. ومعنى الطروقة: كثرة الجماع وغشيان الرجل أزواجه. «مجمع البحرين ٥: ٢٠٦».

(٥) الكافي ٦: ٢٨٨ ب ٢١٥ ح ١.

(٦) الكافي ٦: ٣٠٤ ب ٢٢٣ ح ١.

(٧) الكافي ٦: ٣٠٦ ب ٢٢٥ ح ٤.

(٨) الكافي ٦: ٣١٦ ب ٢٣٨ ح ١.

(٩) الاصباغ جمع صبغ: وهو الدهن وكل ما يُصطبغ به من الادام. «لسان العرب ٧: ٢٨٠».

(١٠) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.

(١١) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٧.

(١٢) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٢.

(١٣) الكافي ٢: ١٠٤ ب ٥١ ح ١.

السماء و إنما يؤتى مواضع آثارهم و يبلغونهم من بعيد السلام و يسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب(١).

٦٨/١١ ٢٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر و علي بن محمد بن بندار عن البرقي عن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد عن أبي الحسنعليه السلام قال نظر أبو جعفرعليه السلام إلى رجل و هو يقول اللهم إني أسألك من رزقك الحلال فقال أبو جعفرعليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم إني أسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك(٢).

٢٤ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل رفعه قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع و الضرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء(٣).

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى نوحا منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى منها إبراهيمعليه السلام ثمانية أحرف و أعطى موسى منها أربعة أحرف و أعطى عيسى منها حرفين و كان يحيي بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص و أعطى محمدا اثنين و سبعين حرفا و احتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه و يعلم ما في نفس العباد(٤).

٦٩/١١ ٢٦ـير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما و كان مع موسىعليه السلام أربعة أحرف و كان مع إبراهيم ستة أحرف و كان مع آدم خمسة و عشرون حرفا و كان مع نوح ثمانية و جمع ذلك كله لرسول اللهصلى الله عليه وآله إن اسم الله ثلاثة و سبعون حرفا و حجب عنه واحد(٥).

٢٧ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بإسناده عن ابن فضال عن الرضاعليه السلام قال لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق و لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما و إن موسىعليه السلام لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا و إن عيسىعليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل و رفعه إليه(٦).

٢٨ـنى: [الغيبة للنعماني] عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه السلام في وصف القائمعليه السلام قال فإذا نشر راية رسول اللهصلى الله عليه وآله هبط لها تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا و هم الذين كانوا مع نوح في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم حين ألقي في النار و هم الذين كانوا مع موسى لما فلق البحر و الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه الخبر(٧).

و في خبر آخر عنهعليه السلام مثله و فيه ثلاثة عشر ألفا و ثلاث مائة و ثلاثة عشر ملكا(٨).

٢٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل(٩).

باب ٣ علة المعجزة و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة

٧٠/١١ ١ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ابن مسرور عن ابن عامر عن أبي عبد الله السياري عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضاعليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء و العصا

(١) الكافي ٤: ٥٦٧ ب ٣٥٣ ح ١.
(٢) الكافي ٢: ٥٥٢ ح ٨.
(٣) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.
(٦) قصص الانبياء: ١٠٦ ح ٩٩ باختلاف يسير.
(٧) غيبة النعماني: ٢١٠.
(٨) غيبة النعماني: ٢١١.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٧١.

و آلة السحر و بعث عيسى بالطب و بعث محمدا صلی الله علیه و آله بالكلام و الخطب؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام إن الله تبارك و تعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب[1] على أهل عصر السحر فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن في وسع القوم مثله و بما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال و الشعر فأتاهم من كتاب الله عز و جل و مواعظه[2] و أحكامه ما أبطل[3] به قولهم و أثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثل اليوم قط
٧١/١١ فما الحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه و الكاذب على الله فتكذبه فقال ابن السكيت هذا و الله الجواب[4].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[5].

٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة أعطى الله عز و جل أنبياءه و رسله و أعطاكم المعجزة فقال ليكون دليلا على صدق من أتى به و المعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه و رسله و حججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب[6].

باب ٤ عصمة الأنبياء عليهم السلام و تأويل ما يوهم خطأهم و سهوهم

٧٢/١١ عد: [العقائد] اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و التمام و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا جهل[7].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و سائر أهل المقالات[8] فلم يقم أحد إلا و قد ألزم حجته كأنه قد ألقم حجرا فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[9] و قوله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[10] و قوله في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾[11] و قوله عز و جل في داود ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾[12] و قوله في نبيه محمد صلی الله علیه و آله ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾[13]؟

---

(١) في «أ» كان الغالب، وكذا في الاحتجاج.
(٢) في نسخة: من عند الله من مواعظه. وكذا في الاحتجاج.
(٣) في نسخة: بما أبطل.
(٤) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٢.
(٥) الاحتجاج: ٤٣٢ بفارق يسير.
(٦) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠٠ ح ١.
(٧) عقائد الصدوق: ٩٨ ـ ٩٩.
(٨) في نسخة: المقالات أجمع.
(٩) طه: ١٢١.
(١٠) الأنبياء: ٨٧.
(١١) يوسف: ٢٤.
(١٢) ص: ٢٤.
(١٣) الاحزاب: ٣٧.

فقال مولانا الرضاعليه السلام ويحك يا علي اتق الله و لا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش و لا تتأول كتاب الله برأيك فإن الله عز و جل يقول ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(١) أما قوله عز و جل في آدمعليه السلام ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾ فإن الله عز و جل خلق آدم حجة في أرضه و خليفته في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز و جل فلما أهبط إلى الأرض و جعل حجة و خليفة عصم بقوله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾.

٧٣/١١ و أما قوله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أنما ظن أن الله عز و جل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلٰاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾(٢) أي ضيق عليه و لو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ يعني الزنا.

و أما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقتل أوريا رحمه الله و تزوج داود بامرأته فضرب الرضاعليه السلام بيده على جبهته و قال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسوروا المحراب فقالا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ فعجل داودعليه السلام على المدعى عليه فقال ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ﴾ فلم يسأل المدعي البينة على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فكان هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله عز و جل يقول ﴿يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى

٧٤/١١ آخر الآية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا فقال الرضاعليه السلام إن المرأة. في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على أوريا.

و أما محمد نبيهصلى الله عليه و آله و قول الله عز و جل له ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ فإن الله عز و جل عرف نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهن أمهات المؤمنين و أحد من سمي له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفىصلى الله عليه و آله اسمها في نفسه و لم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم و زينب من رسول اللهصلى الله عليه و آله و فاطمة من عليعليه السلام قال فبكى علي بن الجهم و قال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز و جل أن أنطق في أنبياء الله عز و جل بعد يومي هذا إلا بما ذكرته(٣).

ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر(٤).

بيان: قولهعليه السلام و كانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره يوهم تجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات إما لأنها كانت في الجنة و إنما تجب عصمتهم في الدنيا أو لأنها كانت قبل البعثة و إنما تجب عصمتهم بعد النبوة و كلاهما خلاف ما أجمعت عليه الإمامية رضوان الله عليهم من وجوب عصمتهم على جميع الأحوال و دلت عليه الأخبار المستفيضة على ما سيأتي في هذا الكتاب و

(١) آل عمران: ٧.
(٢) فجر: ١٦.
(٣) أمالي الصدوق: ٨٢ م ٢٠ ح ٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٠ ب ١٤ ح ١ ببعض اختلاف.

كتاب الإمامة و غيرهما فيمكن أن يحمل كلامه عليه السلام على أن المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه و يكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضا و يكون ذكر الجنة لبيان كون النهي تنزيهيا و إرشاديا إذ لم تكن دار تكليف حتى يتصور فيها النهي التحريمي.

و يحتمل أن يكون إيراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مماشاة مع العامة لموافقة بعض أقوالهم كما سنشير إليه أو على سبيل التنزل و الاستظهار ردا على من جوز الذنب مطلقا عليهم ٧٥/١١
صلوات الله عليهم و في تنزيه يونس عليه السلام في العيون زيادة و هي قوله إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه ففي تفسير الظن باليقين فائدتان إحداهما أنه لو لم يستيقن ذلك لما خرج من بين القوم و إن كان مغاضبا لهم الثانية أن لا يتوهم فيه نسبة خطاء و منقصة على هذا التفسير أيضا بأنه لم يستيقن رزاقيته تعالى لا سيما بالنسبة إلى أوليائه و أما ظن داود عليه السلام فيحتمل أن يكون عليه السلام ظن أنه أعلم أهل زمانه و هذا و إن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفا لنوع من العجب نبهه الله تعالى بإرسال الملكين و على تقدير أن يكون المراد ظن أنه أعلم من السابقين أيضا فيحتمل أن يكون المراد التجويز و الاحتمال بأن يقال لم يكن ظهر عليه بعد أعلميتهم بالنسبة إليه أو يخص بعلم المحاكمة أو يكون ذلك الظن كناية عن نهاية الإعجاب بعلمه و أما تعجيله عليه السلام في حال الترافع فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة إذ المراد بقوله لَقَدْ ظَلَمَكَ أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك بل كان الأصوب و الأولى أن لا يقول ذلك أيضا إلا بعد وضوح الحكم.

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم عليهم السلام فلا يتطيرون و ذلك كما قال عز و جل عن قوم صالح ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قٰالَ طٰائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾(١) و كما قال آخرون لأنبيائهم ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾(٢) الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾(٣) و أما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عن الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾(٤) يعني قال للقرآن ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا ٧٦/١١
سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾(٥).

بيان: ما ذكره رحمه الله توجيه وجيه لكن في الكافي و غيره ورد فيه تتمة تأبى عنه و هي لكن المؤمن لا يظهر الحسد و يمكن أن يكون المراد بالحسد أعم من الغبطة أو يقال القليل منه مع عدم إظهاره ليس بمعصية و الطيرة هي التشؤم بالشيء و انفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشأم به و لا دليل على أنه لا يجوز ذلك على الأنبياء و المراد بالتفكر في الوسوسة في الخلق التفكر فيما يحصل في نفس الإنسان من الوساوس في خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس و حصول شك بسببها و يحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكر في الوساوس التفكر و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم و يؤيد كلا من الوجهين بعض الأخبار كما سيأتي في أبواب المكارم و بعض أفراد هذا الأخير أيضا على الوجهين لا يستبعد عروضها لهم عليهم السلام.

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين الإمامية لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و بعبادته و يعبد الشيطان دونه(٦).

٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من

---

(١) النمل: ٤٧. (٢) يس: ١٨.
(٣) النساء: ٥٤. (٤) المدثر: ١٨ ـ ١٩.
(٥) الخصال: ٨٩ ب ٣ ح ٢٧ وذيله والآية في المدثر: ٢٤ ـ ٢٥. (٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.

أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾[1] قال ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت و كيف ذاك قال إنما قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ إن نطقوا فكبيرهم فعل و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا و ما كذب
٧٧/١١ إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز و جل في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾[2] قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قال ﴿مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ﴾ و لم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[3] قال ما كان إبراهيم سقيما و ما كذب إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

و قد روي أنه عنى بقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم و كل ميت سقيم و قد قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾[4] أي ستموت[5].

و قد روي أنه عنى إني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليه السلام[6].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله إلى قوله مرتادا[7].

بيان: قوله و كل ميت سقيم لعل المراد أنه عند الإشراف على الموت يعرض السقم لا محالة بوجه إما بمرض أو بجرح.

٥ـ فس: [تفسير القمي] سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ لغير الله هل أشرك في قوله ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك و لم يكن من إبراهيم شرك و إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك[8].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ﴾[9] قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه[10].

٧ـ فس: [تفسير القمي] فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما كان سقيما و ما كذب و إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

٧٨/١١ ٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[11] فقال عليه السلام إن الله تبارك و تعالى قال لآدم ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[12] و أشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ و لم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة[13] و إنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وَ قٰالَ ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[14] و إنما نهاكما أن تقربا غيرها و لم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾ و لم يكن آدم و حواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلاّٰهُمٰا بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار و إنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله و جعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَتٰابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ﴾ و قال عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ فقال له المأمون فما معنى قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾[15] فقال الرضا عليه السلام إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا و أنثى و إن آدم و حواء

(١) الانبياء: ٦٣.
(٢) يوسف: ٧٠.
(٣) الصافات: ٨٩.
(٤) الزمر: ٣٠.
(٥) في نسخة: أي أنك ستموت.
(٦) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.
(٧) الاحتجاج: ٣٥٤ بفارق يسير.
(٨) تفسير القمي ١: ٢١٤ بفارق طفيف.
(٩) التوبة: ١١٤.
(١٠) تفسير القمي: ٣٠٦.
(١١) طه: ١٢١.
(١٢) البقرة: ٣٥.
(١٣) في المصدر: ولم يأكلا منها.
(١٤) الاعراف: ٢٠ وما بعدها وإلى ٢٢.
(١٥) الأعراف: ١٩٠.

عاهدا الله عز و جل و دعواه و قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فلما آتاهما صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة و العاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا و صنفا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عز و جل قال الله عز و جل ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٧٩/١١ فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله حقا فأخبرني عن قول الله عز و جل في إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً قَالَ هٰذَا رَبِّي﴾(١) فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذلك حين خرج من السرب(٢) الذي أخفي فيه فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة فقال ﴿هذا ربي﴾ على الإنكار و الاستخبار ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ الكوكب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ لأن الأفول من صفات الحدث لا من صفات القدم(٣) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هٰذَا رَبِّي﴾ على الإنكار و الاستخبار ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين ﴿فَلَمَّا﴾ أصبح و ﴿رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي هٰذَا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة و القمر و الشمس ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ و إنما أراد إبراهيم بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة و القمر و الشمس و إنما تحق العبادة لخالقها و خالق السماوات و الأرض و كان ما احتج به على قومه بما ألهمه الله عز و جل و آتاه كما قال عز و جل ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾.

فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٤) قال الرضا عليه السلام إن الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلة(٥) ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن

٨٠/١١ و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزء و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يحيي و يميت وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ قال الرضا عليه السلام إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذلك بين المغرب و العشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(٦) فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره ﴿فَوَكَزَهُ﴾ فمات ﴿قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ﴾ قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ موسى رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأؤدبنك و أراد أن يبطش به ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ و هو من شيعته ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

---

(١) الانعام: ٧٦ ـ ٧٩ وما بعدها حتى ٨٣.

(٢) السرب: (بفتح السين وسكون الراء): الطريق أو المخيم. لسان العرب ٦: ٢٢٦.

(٣) في المصدر والاحتجاج: من صفات المحدث لا من صفات القديم.

(٤) البقرة: ٢٦٠.

(٥) في نسخة: على الحلقة.

(٦) القصص: ١٥ وما بعدها حتى ١٩.

قال المأمون جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ قال
٨١/١١ الرضاؑ إن فرعون قال لموسى لما أتاه ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾. لي قال موسى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً
وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ
جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ و قد قال الله عز و جل لنبيه محمدﷺ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾[1] يقول ألم يجدك وحيدا
فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يعني عند قومك ﴿فَهَدىٰ﴾ أي هداهم إلى معرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ يقول
أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا.

قال المأمون بارك الله فيك يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ
قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي﴾[2] الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى
ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضاؑ إن كليم الله موسى بن عمرانؑ علم أن الله تعالى
أعز من أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و
قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا
ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء
فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسىؑ إلى الطور و سأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه
الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه في الشجرة و
جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾[3] بأن هذا الذي سمعناه كلام الله ﴿حَتّٰى نَرَى
اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا
فقال موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما
ادعيت من مناجات الله إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك و كنت
٨٢/١١ تخبرنا كيف هو نعرفه حق معرفته فقال موسىؑ يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار. و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و
يعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسىؑ يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم
بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ﴿رَبِّ أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ﴾ و هو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾
بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول رجعت إلى معرفتي بك عن
جهل قومي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا ترى.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾[4] فقال الرضاؑ لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه و لقد حدثني أبي عن أبيه الصادقؑ أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال الرضاؑ ذاك يونس بن متىؑ ﴿ذَهَبَ مُغاضِباً﴾ لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أن لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي ضيق و قتر ﴿فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ﴾ ظلمة الليل و ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت ﴿أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له و قال عز و جل ﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[5].

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾[6] قال الرضاؑ يقول عز و جل حتى إذا استيأس الرسل من قومهم و ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

---

(١) الضحى: ٦.
(٢) الاعراف: ١٤٣.
(٣) البقرة: ٥٥.
(٤) يوسف: ٢٤.
(٥) الصافات: ١٤٣ و ١٤٤.
(٦) يوسف: ١١٠.

٨٣/١١ فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾(١) قال الرضاعليه السلام لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه و آله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ يُرادُ ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاٰقٌ﴾(٢) فلما فتح الله عز و جل على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾(٣) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾(٤) قال الرضاعليه السلام هذا مما نزل بإياك أعني و اسمعي يا جارة خاطب الله عز و جل بذلك نبيه صلى الله عليه و آله و أراد به أمته فكذلك قوله عز و جل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾(٥) و قوله عز و جل ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾(٦) قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾(٧) قال الرضاعليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك و إنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك و تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾(٨) فقال النبي صلى الله عليه و آله لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته
٨٤/١١ بمجيء رسول الله صلى الله عليه و آله و قوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك و ظن. أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال له يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء و إني أريد طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه و آله ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ و قد كان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و أن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشي الناس أن يقولوا إن محمدا يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز و جل ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها و اعتدت منه فزوجها الله عز و جل من نبيه محمد صلى الله عليه و آله و أنزل بذلك قرآنا فقال عز و جل ﴿فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا﴾ ثم علم عز و جل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ﴾.

رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله و أوضحت لي ما كان ملتبسا علي فجزاك الله عن أنبيائه و عن الإسلام خيرا.

قال علي بن محمد بن الجهم فقام المأمون إلى الصلاة و أخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد و كان حاضر المجلس و تبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم و لم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم.

فقال المأمون إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال صلى الله عليه و آله فيهم ألا إن أبرار عترتي و أطايب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلم الناس كبارا لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى و لا يدخلونكم في باب ضلال و انصرف الرضاعليه السلام إلى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه و أعلمته ما كان من قول المأمون و جواب عمه محمد بن جعفر له فضحك عليه السلام ثم قال يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالني و الله ينتقم لي منه.

---

(١) الفتح: ٢.
(٢) ص: ٥ ـ ٧.
(٣) الفتح: ١ ـ ٢.
(٤) التوبة: ٤٣.
(٥) الزمر: ٦٥.
(٦) الاسراء: ٧٤.
(٧) الاحزاب: ٣٧.
(٨) الاسراء: ٤٠.

قال الصدوق رحمه الله هذا الحديث عجيب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه و بغضه و عداوته لأهل البيت عليهم السلام.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.

٨٥/١١ **بيان:** أقول ما ذكره في خطيئة آدم عليه السلام قريب مما ذكره بعض العامة من أنه تعالى أشار لهما حين نهاهما إلى شجرة واحدة و كان المراد نوع تلك الشجرة فوسوس إليهما الشيطان أن المراد كان ذلك الشخص من الشجرة فقبلا ذلك منه و هذا مثل ما ورد في الخبر السابق في مخالفة الأصول و التوجيه مشترك و لعل ذكر هذا الوجه لبيان علة ارتكاب ترك الأولى لا أن يكون جوابا مستقلا و الضمير في قوله عن الأكل منها راجع إلى غيرها و يحتمل أن يكون راجعا إلى هذه الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعا أي ليست هذه الشجرة منهية بل هي سبب لكونكما ملكين أو خالدين إذا أكلتما منها و قال الجوهري يقال في المدح لله دره أي عمله و قال الشيخ الرضي رضي الله عنه الدر في الأصل ما يدر أي ينزل من الضرع من اللبن و من الغيم من المطر و هو هاهنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه و إنما نسب فعله إليه تعالى قصدا للتعجب و إن الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه إليه تعالى نحو قولهم لله أنت و لله أبوك فمعنى لله دره ما عجب فعله.

قوله تعالى ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قرأ أهل الكوفة و أبو جعفر ﴿كُذِبُوا﴾ بالتخفيف و هي قراءة علي و زين العابدين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و زيد بن علي و ابن عباس و ابن مسعود و سعيد بن جبير و عكرمة و الضحاك و الأعمش و قرأ الباقون ﴿كذبوا﴾ بالتشديد و هي قراءة عائشة و الحسن و عطاء و الزهري و قتادة ثم قال و المعنى أنا أخرنا العقاب عن الأمم السالفة المكذبة لرسلنا كما أخرناه عن أمتك يا محمد حتى إذا بلغوا إلى حالة يأس الرسل عن إيمانهم و تحقق يأسهم بإخبار الله تعالى إياهم ﴿و ظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أي
٨٦/١١ تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم تكذيبا عاما حتى أنه لا يصلح واحد منهم عن عائشة و الحسن و قتادة و أبي علي الجبائي و من خفف فمعناه ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله تعالى إياهم و إهلاك أعدائهم عن ابن عباس و ابن مسعود و ابن جبير و مجاهد و ابن زيد و الضحاك و أبي مسلم و قيل يجوز أن يكون الضمير في ظنوا راجعا إلى الرسل أيضا و يكون معناه و علم الرسل أن الذين وعدوهم الإيمان من قومهم أخلفوهم أو كذبوا فيما أظهروه من الإيمان و روي أن سعيد بن جبير و الضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف تقرؤها فقال ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ بالتخفيف بمعنى و ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا.

و روى ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا و يئسوا و ظنوا أنهم أخلفوا ثم أخلفوا ثم تلا قوله تعالى ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ الآية و هذا باطل لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء انتهى[1].

أقول: ما ذكره عليه السلام غير تلك الوجوه و توجيهه واضح و يمكن إرجاعه إلى أول وجهي التخفيف كما روي عن ابن عباس بأن يقرأ ﴿كذبوا﴾ على المعلوم فيكون بيانا لحاصل المعنى لكنه بعيد.

و أما ما ذكره عليه السلام في قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ فالظاهر أن الغفر فيه بمعنى الستر كما هو معناه في أصل اللغة و سيأتي الكلام فيه و في غيره في مواضعها مفصلا إن شاء الله تعالى و سيجيء بعض أخبار هذا الباب في ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيجيء خبر آدم و أنه وهب عمره لداود في خبر الثمالي و يدل على جواز السهو على بعض الأنبياء عليهم السلام و سنتكلم عليه.

٩ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾ فإنه حدثني أبي عن

---

(١) المجمع ٣: ٤١٢.

ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله؈ قال وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشيطان قد تمثل لهم في صورة الملائكة(١).

بيان: لعل هذا الخبر محمول على التقية كما عرفت أو المراد بالظن محض خطور البال أو المراد أن النصر تأخر عنهم حتى كان مظنة أن يتوهموا ذلك و إرجاع الضمير المنصوب في ﴿وكلهم﴾ و المرفوع في ﴿فظنوا﴾ إلى الأمم بعيد جدا. ٨٧/١١

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما؈ قال في إبراهيم؈ إذ رأى كوكبا قال إنما كان طالبا لربه و لم يبلغ كفرا و إنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلته(٢).

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عمن ذكره عنهم أنه كان من حديث إبراهيم؈ أنه ولد ولد في زمان نمرود بن كنعان و كان قد ملك الأرض أربعة مؤمنان و كافران سليمان بن داود و ذو القرنين و نمرود بن كنعان و بخت‌نصر و أنه قيل لنمرود إنه يولد العام غلام يكون هلاكك و هلاك دينك و هلاك أصنامك على يديه و إنه وضع القوابل على النساء و أمر أن لا يولد هذه السنة ذكر إلا قتلوه و إن إبراهيم؈ حملته أمه في ظهرها و لم تحمله في بطنها و إنه لما وضعته أدخلته سربا و وضعت عليه غطاء إنه كان يشب شبا لا يشبه الصبيان و كانت تعاهده فخرج إبراهيم؈ من السرب فرأى الزهرة فلم(٣) **ير كوكبا أحسن منها فقال ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فلم يلبث أن طلع القمر فلما رآه قال هذا أعظم ﴿هٰذٰا رَبِّي فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فلما رأى النهار و طلعت الشمس ﴿قٰالَ هٰذٰا رَبِّي هٰذٰا أَكْبَرُ﴾ مما رأيت ﴿فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً مسلما وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**(٤).

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن حجر قال أرسل العلاء بن سيابة يسأل أبا عبد الله؈ عن قول إبراهيم؈ ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ و قال إنه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك قال؈ لم يكن من إبراهيم شرك إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك(٥).

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حمران قال سألت أبا عبد الله؈ عن قول الله فيما أخبر عن إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ قال لم يبلغ به شيئا أراد غير الذي قال(٦). ٨٨/١١

بيان: لم يبلغ به شيئا أي لا كفرا و لا فسقا بل أراد غير الذي كان ظاهر كلامه إما بأنه كان في مقام النظر و التفكر(٧) و إنما قال ذلك على سبيل الفرض ليتفكر في أنه هل يصلح لذلك أم لا أو قال ذلك على سبيل الإنكار أو على سبيل الاستفهام و سيأتي تمام القول فيه.

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله؈ ما يقول الناس في قول الله ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ﴾(٨) **قلت يقولون إبراهيم وعد أباه ليستغفر له قال ليس هو هكذا و إن إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**(٩).

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق الهمذاني عن رجل قال صلى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه و كانا ماتا في الجاهلية فقلت تستغفر لأبويك و قد ماتا في الجاهلية فقال قد استغفر إبراهيم لأبيه فلم أدر ما أرد عليه فذكرت ذلك للنبي فأنزل الله ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال لما مات تبين أنه عدو لله فلم يستغفر له(١٠).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رضي الله عنه أي لم يكن استغفار له إلا صادرا عن موعدة وعدها إياه و اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعد

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٥٩ وفيه: قد تمثلت لهم.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٩٤ سورة الانعام ح ٣٨.
(٣) في «أ»: ولم.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤٠ وفيه: يكون هلاككم وهلاك دينكم وهلاك أصنامكم.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ٤٢.
(٧) في «أ»: ظاهراً.
(٨) التوبة: ١١٤.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٦.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٨.

إبراهيم أنه يؤمن أن يستغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو الله و لا يفي بما وعد تبرأ منه و ترك الدعاء له و هو المروي عن ابن عباس و مجاهد و قتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات على كفره و قيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني لأستغفر لك ما دمت حيا و كان يستغفر
٨٩/١٠ له مقيدا بشرط الإيمان فلما آيس من إيمانه تبرأ منه و هذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة وعدها أباه بالباء و يقويه قوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[١].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب فهل خرجوا من الإيمان قال نعم قلت له فما تقول في آدم قال دع آدم[٢].

بيان: أقول

لما أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب و الخطاء عنهم فلنتكلم عليها جملة إذ تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب و يكثر حجم الكتاب.

اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة أحدها ما يقع في باب العقائد و ثانيها ما يقع في التبليغ و ثالثها ما يقع في الأحكام و الفتيا و رابعها في أفعالهم و سيرهم عليهم السلام و أما الكفر و الضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة و بعدها غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب و كل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته.

و أما النوع الثاني و هو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل و الشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا و سهوا إلا القاضي أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل
٩٠/١١ النسيان و فلتات اللسان و أما النوع الثالث و هو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا و سهوا إلا شرذمة قليلة من العامة و أما النوع الرابع و هو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال.

الأول مذهب أصحابنا الإمامية و هو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة و لا كبيرة و لا عمدا و لا نسيانا و لا لخطاء في التأويل و لا للإسهاء من الله سبحانه و لم يخالف فيه إلا الصدوق و شيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فإنهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان و كذا القول في الأئمة الطاهرين ع.

الثاني أنه لا يجوز عليهم الكبائر و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة أو لقمة و كل ما ينسب فاعله إلى الدناءة و الضعة و هذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة و لا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو و هو قول أبي علي الجبائي.

الرابع أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو و الخطاء لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا و إن كان موضوعا عن أممهم لقوة معرفتهم و علو رتبتهم و كثرة دلائلهم و أنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم و هو قول النظام و جعفر بن مبشر و من تبعهما.

الخامس أنه يجوز عليهم الكبائر و الصغائر عمدا و سهوا و خطأ و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة.

ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال.

الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و هو مذهب أصحابنا الإمامية.

٩١/١١ الثاني أنه من حين بلوغهم و لا يجوز عليهم الكفر و الكبيرة قبل النبوة و هو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث أنه وقت النبوة و أما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم و هو قول أكثر الأشاعرة و منهم الفخر الرازي و به قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة.

---

(١) مجمع البيان ٣: ١١٦ بفارق يسير.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ ح ٧٥ يوسف.

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء و الأئمةعليهم السلام من كل ذنب و دناءة و منقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعا بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم مع تأيده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية.

و قد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجة و من أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتاب الشافي و تنزيه الأنبياء و غيرهما من كتب أصحابنا و الجواب مجملا عما استدل به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان و الذنب فيما صدر عن آدمعليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك المستحب و الأولى أو فعل المكروه مجازا و النكتة فيه كون ترك الأولى و مخالفة الأمر الندبي و ارتكاب النهي التنزيهي منهم مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و ارتفاع شأنهم و لنذكر بعض ما احتج به المنزهون من الفريقين على سبيل الإجمال و لهم في ذلك مسالك.

الأول ما أورده السيد المرتضى قدس الله سره في كتاب تنزيه الأنبياء حيث قال اعلم أن جميع ما ننزه الأنبياءعليهم السلام عنه و نمنع من وقوعه منهم يستند إلى دلالة العلم المعجز إما بنفسه أو بواسطة و تفسير هذه الجملة أن العلم المعجز إذا كان واقعا موقع التصديق لمدعي النبوة و الرسالة و جاريا مجرى قوله تعالى له صدقت في أنك رسولي و مؤد عني فلا بد من أن يكون هذا المعجز مانعا من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب لأن تصديق الكذاب قبيح كما أن الكذب قبيح فأما الكذب في غير ما يؤديه و سائر الكبائر فإنما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول و تصديقه فيما يؤديه و قبوله منه لأن الغرض في بعثة الأنبياءعليهم السلام ٩٢/١١
و تصديقهم بالأعلام المعجزة هو أن يمتثل بما يأتون به فما قدح في الامتثال و القبول و أثر فيهما يجب أن يمنع المعجز منه فلهذا قلنا إنه يدل على نفي الكذب و الكبائر عنهم في غير ما يؤدونه بواسطة و في الأول يدل بنفسه.

فإن قيل لم يبق إلا أن يدلوا على أن تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول و الامتثال قلنا لا شبهة في أن من نجوز عليه كبائر المعاصي و لا نأمن منه الإقدام على الذنوب لا تكون أنفسنا ساكنة إلى قبول قوله و استماع وعظه سكونها إلى من نجوز عليه شيئا من ذلك و هذا هو معنى قولنا إن وقوع الكبائر ينفر عن القبول و المرجع فيما ينفر و لا ينفر إلى العادات و اعتبار ما يقتضيه و ليس ذلك مما يستخرج بالأدلة و المقاييس و من رجع إلى العادة علم ما ذكرناه و أنه من أقوى ما ينفر عن قبول القول و إن حظ الكبائر في هذا الباب إن لم يزد عن حظ السخف و المجون و الخلاعة لم ينقص منه.

فإن قيل أليس قد جوز كثير من الناس على الأنبياءعليهم السلام الكبائر مع أنهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم و العمل بما شرعوه من الشرائع و هذا ينقض قولكم إن الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يفهم ما أوردنا لأنا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق و أن لا يقع امتثال الأمر جملة و إنما أردنا ما فسرناه من أن سكون النفس إلى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على حد سكونها إلى من لا نجوز ذلك عليه و إنا مع تجويز الكبائر نكون أبعد من قبول القول كما أنا مع الأمان من الكبائر نكون أقرب إلى القبول و قد يقرب من الشيء ما لا يحصل الشيء عنده كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده.

ألا ترى أن عبوس الداعي للناس إلى طعامه و تضجره و تبرمه منفر في العادة عن حضور دعوته و تناول طعامه ٩٣/١١
و قد يقع مع ما ذكرناه الحضور و التناول و لا يخرجه من أن يكون منفرا و كذلك طلاقة وجهه و استبشاره و تبسمه يقرب من حضور دعوته و تناول طعامه و قد يرتفع الحضور مع ما ذكرناه و لا يخرجه من أن يكون مقربا فدل على أن المعتبر في باب المنفر و المقرب ما ذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه أو ارتفاعه.

فإن قيل فهذا يقتضي أن الكبائر لا تقع منهم في حال النبوة فمن أين أنها لا تقع منهم قبل النبوة و قد زال حكمها بالنبوة المسقطة للعقاب و الذم و لم يبق وجه يقتضي التنفير قلنا الطريقة في الأمرين واحدة لأنا نعلم أن من نجوز عليه الكفر و الكبائر في حال من الأحوال و إن تاب منه و خرج من استحقاق العقاب به لا نسكن إلى قبول قوله مثل سكوننا إلى من لا نجوز ذلك عليه في حال من الأحوال و لا على وجه من الوجوه و لهذا لا يكون حال الواعظ لنا الداعي إلى الله تعالى و نحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب و إن كان قد فارق جميع ذلك و تاب منه عندنا و في نفوسنا كحال من لم يعهد منه إلا النزاهة و الطهارة و معلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضي

السكون و النفور و لهذا كثيرا ما يعير الناس من يعهدون منه القبائح المتقدمة بها و إن وقعت التوبة منها و يجعلون ذلك عيبا و نقصا و قادحا و مؤثرا و ليس إذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضا عن تجويزها في حال النبوة و ناقصا عن رتبته في باب التنفير وجب أن لا يكون فيه شيء من التنفير لأن الشيئين قد يشتركان في التنفير و إن كان أحدهما أقوى من صاحبه ألا ترى أن كثير السخف و المجون و الاستمرار عليه و الانهماك فيه منفر لا محالة و أن القليل من السخف الذي لا يقع إلا في الأحيان و الأوقات المتباعدة منفر أيضا و إن فارق الأول في قوة التنفير و لم يخرجه نقصانه في هذا الباب عن الأول من أن يكون منفرا في نفسه.

فإن قيل فمن أين أن الصغائر لا تجوز على الأنبياءعليهم السلام في حال النبوة و قبلها قلنا الطريقة في نفي الصغائر في الحالين هي الطريقة في نفي الكبائر في الحالين عند التأمل لأنا كما نعلم أن من نجوز كونه فاعلا لكبيرة متقدمة قد تاب منها و أقلع عنها و لم يبق معه شيء من استحقاق عقابها و ذمها لا يكون سكوننا إليه سكوننا إلى من لا نجوز

٩٤/١١ ذلك. عليه فكذلك أن من نجوز عليه من الأنبياءعليهم السلام أن يكون مقدما على القبائح مرتكبا للمعاصي في حال نبوته أو قبلها و إن وقعت مكفرة لا يكون سكوننا إليه سكوننا إلى من نأمن منه كل القبائح و لا نجوز عليه فعل شيء منها انتهى ما أردنا إيراده من كلامه قدس الله روحه[١].

أقول: لا يخفى عليك أن من جوز صدور الصغائر عن الأنبياء و لو نفى صدور الخسيسة منها يلزمه تجويز أكثر الذنوب و عظائمها عليهم بل لا فرق كثيرا بينه و بين من يجوز جميعها إذ الكبائر على ما رووه عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم سبع و رووا عن ابن عمر أنه زاد فيها اثنتين و عن ابن مسعود أنه زاد على قول ابن عمر ثلاثة و لا شك أن كثيرا من عظائم الذنوب التي سوى ما ذكروه ليست من الصغائر الخسيسة كسرقة درهم و التطفيف بحبة فيلزمهم تجويز ما لم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف و الملاهي و ترك الصلاة و أصناف المعاصي التي تقارفها ملوك الجور على رءوس الأشهاد و في الخلوات فهؤلاء أيضا مخطئون للأنبياء و لكن في لباس التنزيه و لا يرتاب عاقل في أن من هذا شأنه لا يصلح لرئاسة الدين و الدنيا و أن النفوس تتنفر عنه بل لا يجوز أحد أن يكون مثله صالحا لأن يكون واعظا و هاديا للخلق في أدنى قرية فكيف يجوز أن يكون ممن قال تعالى فيهم ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّٰاسِ﴾[٢] و إذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه أمكن التمسك في إثبات ما ذهب إليه أصحابنا من تنزههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة و لو على سبيل السهو و النسيان من حين الولادة إلى الوفاة بالإجماع المركب و لا يضر خروج شاذ من المعروفين من أصحابنا بعد تحقيق الإجماع.

الثاني أنه لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين و هما وجوب متابعته و مخالفته أما الأول فللإجماع و لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[٣] و إذا ثبت في حق نبيناصلى الله عليه وآله وسلم ثبت في حق باقي الأنبياء لعدم.

٩٥/١١ القائل بالفرق و أن الثاني فلأن متابعة المذنب حرام.

الثالث أنه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه و زجره و الإنكار عليه لعموم أدلة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لكنه حرام لاستلزام إيذائه المحرم بالإجماع و لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾[٤].

الرابع أنه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى ﴿إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٥] و للإجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فيلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الأمة مع أن شهادته تقبل في الدين القويم و هو شاهد على الكل يوم القيامة قال الله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[٦].

الخامس أنه يلزم أن يكونوا أقل درجة من عصاة الأمة فإن درجاتهم في غاية الرفعة و الجلالة و نعم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس و جعلهم أمناء على وحيه و خلفاء في عباده و بلاده و غير ذلك عليهم أتم و أبلغ فارتكابهم

---

(١) تنزيه الانبياء: ٤ ـ ٦.
(٢) الحج: ٧٥.
(٣) آل عمران: ٣١.
(٤) الاحزاب: ٥٧.
(٥) الحجرات: ٦.
(٦) البقرة: ١٤٣.

المعاصي و الإعراض عن أوامر ربهم و نواهيه للذة فانية أفحش و أشنع من عصيان هؤلاء و لا يلتزمه عاقل.

السادس أنه يلزم استحقاقه العذاب و اللعن و استيجابه التوبيخ و اللوم لعموم قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّـهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾(١) و قوله تعالى ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾(٢) و هو باطل بالضرورة و الإجماع.

السابع أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(٣) و اللازم باطل بالاجماع و لكونه من أعظم المنفرات فإن كل واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به لا يرغب الناس في الاستماع منه و حضور مجلسه و لا يعبئون بقوله.

٩٦/١١ الثامن أنه تعالى حكى عن إبليس قوله ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(٤) فلو عصى نبي لكان ممن أغواه الشيطان و لم يكن من المخلصين مع أن الأنبياء من المخلصين للإجماع و لأنه تعالى قال ﴿وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصارِ إِنّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدّارِ وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ﴾(٥) و إذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكل لعدم القائل بالفرق.

التاسع أنه يلزم أن يكون من أحزب الشيطان و قال الله تعالى ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾(٦) و لا يقول به إلا الخاسرون.

العاشر أن الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ و أفضلية البعض يدل على أفضلية الكل للإجماع المركب و لو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّارِ﴾(٧).

الحادي عشر النبي لو كان غاصبا لكان من الظالمين و قد قال الله تعالى ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾.

قال الرازي في تفسيره المراد بهذا العهد إما عهد النبوة أو عهد الإمامة فإن كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب و إن كان المراد عهد الإمامة فكذلك لأن كل نبي لا بد أن يكون إماما يؤتم به و يقتدى به فالآية على جميع التقديرات تدل على أن النبي لا يكون مذنبا(٨).

الثاني عشر أنه تعالى قال ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٩) و الأنبياء من ذلك الفريق بالاتفاق و قد ذكروا وجوها أخر و فيما ذكرناه كفاية لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و أما الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر في كل باب ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

---

(١) النساء: ١٤.
(٢) هود: ١٨.
(٣) البقرة: ٤٤.
(٤) ص: ٨٢ ـ ٨٣.
(٥) ص: ٤٥ ـ ٤٧.
(٦) المجادلة: ١٩.
(٧) ص: ٢٨.
(٨) تفسير الرازي ٤: ٤٨ بشيء من التصرف في اللفظ.
(٩) سبأ: ٢٠.

أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما صلوات الله عليهما

باب ١ فضل آدم و حواء و علل تسميتهما و بعض أحوالهما و بدء خلقهما و سؤال الملائكة في ذلك

٩٧/١١ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣٣.

النساء: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا وَ بَثَّ مِنْهُمٰا رِجٰالاً كَثِيراً وَ نِسٰاءً﴾ ١.

الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّٰارِ﴾ ١٤.

تفسير:

﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال البيضاوي الخليفة من يخلف غيره و ينوب منابه و التاء للمبالغة ﴿قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا﴾ تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض و إصلاحها ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا﴾ أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية و استكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت[1] تلك المفاسد و استخبار عما يرشدهم و يزيح شبهتهم و ليس باعتراض على الله و لا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك و إنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح المحفوظ أو استنباط عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو
٩٨/١١ **قياس لأحد الثقلين على الآخر ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ حال مقررة لجهة الإشكال و كأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية و غضبية تؤديان به إلى الفساد و سفك الدماء و عقلية تدعوه إلى المعرفة و الطاعة و انظروا إليها مفردة و قالوا ما الحكمة في استخلافه و هو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه و أما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد و غفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة و**

(١) البَهْرُ: الغلبة والقهر. «لسان العرب ١: ٥١٥».

الشجاعة و مجاهدة الهوى و الإنصاف و لم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بـالجزئيات و استنباط الصناعات و استخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف و إليه أشار تعالى إجمالا بقوله ﴿قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ و التسبيح تبعيد الله عن السوء و كذلك التقديس و ﴿بِحَمْدِكَ﴾ في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك و وفقتنا لتسبيحك ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روحه و لا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل و الاسم ما يكون علامة للشيء و دليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ و الصفات و الأفعال و استعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما و اصطلاحا في المعنى المعروف و المراد في الآية إما الأول أو الثاني و هو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني و المعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة و قوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات و المحسوسات و المتخيلات و الموهومات و ألهمه معرفة ذوات الأشياء و خواصها و أسمائها و أصول العلم و قوانين الصناعات و كيفية آلاتها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى اَلْمَلاٰئِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها ضمنا ﴿فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ﴾ تبكيت[1] لهم و تنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف و التدبير و إقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة و الوقوف على مراتب الاستعدادات و قدر الحقوق محال و ليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة
لعصمتكم أو أن خلقهم و استخلافهم و هذه صفتهم لا يليق. بالحكيم ﴿قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا﴾ اعتراف بالعجز و القصور و إشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ﴿قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ استحضار لقوله ﴿أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات و الأرض و ما ظهر لهم من الأحول الظاهرة و الباطنة علم ما لا يعلمون و فيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى و هو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم و قيل ﴿مٰا تُبْدُونَ﴾ قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا﴾ و ما ﴿تكتمون﴾ استبطانهم أحقاء بالخلافة و إنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم و قيل ما أظهروا من الطاعة و أسر منهم إبليس من المعصية. ٩٩/١١

أقول: سيأتي تمام الكلام في تفسير تلك الآيات و سائر الآيات الواردة في ذلك و دفع الشبه الواردة عليها في كتاب السماء و العالم.

قوله ﴿مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله المراد بالنفس هنا آدم ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم. و رووا عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال خلقت المرأة من ضلع إن أقمتها كسرتها و إن تركتها و فيها عوج استمتعت بها. و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم. و في تفسير علي بن إبراهيم أنها خلقت من أسفل أضلاعه[2].

﴿خَلَقَ اَلْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ﴾ قال البيضاوي الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ و نحوه[3].

١ـ فس: [تفسير القمي] فقال الله ﴿يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ﴾ فأقبل آدم يخبرهم فقال الله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ الآية فجعل آدم حجة عليهم[4].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ يعني آدم ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ يعني حواء برأها[5] من أسفل أضلاعه[6]. ١٠٠/١١

٣ـ ج: [الاحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني أبا جعفر عليه السلام لم سمي آدم آدم قال لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال فلم سميت حواء حواء قال لأنها خلقت من ضلع حي يعني ضلع آدم[7].

(١) تفسير البيضاوي ١: ٨١ ـ ٨٥.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥ ـ ٦.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٢.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٦.
(٥) البرأ: الخلق: «لسان العرب ١: ٣٥٤».
(٦) تفسير القمي ١: ١٣٨.
(٧) الاحتجاج: ٣٢٨.

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

قال الصدوق رحمه الله اسم الأرض الرابعة أديم و خلق آدم منها فلذلك قيل خلق من أديم الأرض[1].

٥ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي قال الله عز و جل ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾[2].

بيان: اختلف في اشتقاق اسم آدم فقيل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآذر و قيل اشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه عليه السلام كان أسمر اللون و قيل من الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة و قيل من أديم الأرض أي وجهها و قد روي هذا في أخبار العامة أيضا و قيل من الإدام بمعنى ما يؤتدم به و قيل من الأدم بمعنى الألفة و الاتفاق و ما ورد في الخبر هو المتبع و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله من كون الأديم اسما للأرض الرابعة فلم نجد له أثرا في كتب اللغة و لعله وصل إليه بذلك خبر.

و أما اشتقاق حواء من الحي أو الحيوان لكون[3] الأولى واوا والأخريان من اليائي يخالف القياس و يمكن أن يكون مبنيا على قياس لغة آدم عليه السلام أو يكون مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحياة مع أنه كثيرا ما يرد الاشتقاق في لغة العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعيا و شاذا فليكن هذا منها. ١٠١/١١

٦ـ ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه و آله عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الأرض و أديمها قال فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر و فيه أزرق و فيه عذب و فيه ملح و فيه خشن و فيه لين و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن و فيهم أبيض و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود على ألوان التراب.

قال فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو[4] خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت من آدم و لو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال.

قال فمن كله خلقت أم من بعضه قال بل من بعضه و لو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال.

قال فمن ظاهره أو باطنه قال بل من باطنه و لو خلقت من ظاهره لأنكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء مستترات.

قال فمن يمينه أو من شماله قال بل من شماله و لو خلقت من يمينه لكان للأنثى كحظ الذكر من الميراث فلذلك صار للأنثى سهم و للذكر سهمان و شهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال فمن أين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر[5].

بيان: الأشقر الشديدة الحمرة و قال الفيروزآبادي الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة و الأصهب بعير ليس بشديد البياض و الصيهب كصيقل الصخرة الصلبة و الموضع الشديد و الأرض المستوية و الحجارة[6].

١٠٢/١١ ٧ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال أتى أمير المؤمنين يهودي فقال لم سمي آدم آدم و حواء حواء قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض و ذلك أن الله تبارك و تعالى بعث جبرئيل عليه السلام و أمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء و ذلك من سهلها و حزنها

---

(١) علل الشرائع: ١٤ ب ١٠ ح ١ وذيله.
(٢) علل الشرائع: ١٦ ب ١٤ ح ١.
(٣) في نسخة: أن يكون.
(٤) في نسخة: من حواء أم خلقت.
(٥) علل الشرائع: ٤٧١ ب ٢٢٢ ح ٣٣ والخبر طويل. وقد مر معنا في كتاب الاحتجاجات.
(٦) القاموس المحيط ١: ٩٧.

ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب و ماء ملح و ماء مر و ماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين و أدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء و لا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب في حلقه و جعل الماء المالح في عينيه و جعل الماء المر في أذنيه و جعل الماء المنتن في أنفه و إنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان الخبر[١].

بيان: قال الجوهري الأدم الألفة و الاتفاق يقال آدم الله بينهما أي أصلح و ألف و كذلك أدم الله بينهما فعل و أفعل بمعنى انتهى[٢] و اليد هنا بمعنى القدرة.

٨ـ ختص: [الإختصاص] المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من قاس إبليس فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ و لو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور و خلق الجان من النار و خلق الجن صنفا من الجان من الريح و خلق الجن صنفا من الجن[٣] من الماء و خلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور و النار و الريح و الماء فبالنور أبصر و عقل و فهم و بالنار أكل و شرب و لو لا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام و لو لا أن الريح في جوف ابن آدم تلهب النار المعدة لم تلتهب و لو لا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم الخمس خصال و كانت في إبليس خصلة فافتخر بها[٤].

٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد ١٠٣/١١
الله عليه السلام قال إن القبضة التي قبضها الله عز و جل من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام أرسل إليها جبرءيل عليه السلام أن يقبضها فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع إلى ربه فقال يا رب تعوذت بك مني فأرسل إليها إسرافيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ميكاءيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك قال و إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض[٥].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أراد أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس[٦] في الأرض سبعة آلاف سنة و كان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السماوات و قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و تأسفوا[٧] على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا[٨] أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف[٩] عليهم و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة ﴿قال إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون
حجة في أرضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا﴾ كما أفسد[١٠] بنو الجان و يسفكون ١٠٤/١١
الدماء كما سفكت بنو الجان و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد و لا نتباغض و لا نسفك الدماء ﴿و نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ فقال جل و عز ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ إني أريد أن أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذريته أنبياء و مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي و ينذرونهن من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم سبيلي[١١] و أجعلهم لي حجة عليهم و عذرا و نذرا و أبين[١٢] النسناس عن أرضي و أطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة عن بريتي و خلقي و خيرتي و

---

(١) علل الشرائع: ٢ ب ١ ح ١.
(٢) الصحاح: ١٨٥٩.
(٣) استظهر في نسخة أن الصحيح هو الجان.
(٤) الاختصاص: ١٠٩ ب ٣٨ ح ١ بفارق يسير.
(٥) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٩.
(٦) قال في مجمع البحرين؛ النسناس: جنس من الخلق يثبت أحدهم على رجل واحدة. وقيل: ان النسناس هم يأجوج ومأجوج. ولكن الاظهر القول الاول. «مجمع البحرين ٤: ١١١».
(٧) في نسخة: واسفوا.
(٨) في المصدر: ربنا إنك.
(٩) في نسخة: ولا تأسف.
(١٠) في نسخة: كما أفسدت.
(١١) في نسخة: ويسلكون بهم طريق سبيلي.
(١٢) في نسخة: أبير. وفي نسخة أخرى: أبعد. وفي المصدر: أبيد النسناس في أرضي.

أسكنهم في الهواء و في أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي و أجعل بين الجن و بين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن و لا يجالسونهم و لا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصاة و أوردتهم مواردهم و لا أبالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت ﴿لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش فأشاروا بالأصابع فنظر الرب جل جلاله إليهم و نزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به و دعوا العرش فإنه لي رضا فطافوا به و هو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء و وضع الكعبة توبة لأهل الأرض فقال الله تبارك و تعالى ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ قال و كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه و احتجاجا منه عليهم قال فاغترف ربنا تبارك و تعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت[١]

١٠٥/١١ **فقال لها منك أخلق النبيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهتدين. و الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم القيامة[٢] و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل و هم يسألون ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة و إخوان الشياطين و الدعاة إلى النار إلى يوم القيامة و أشياعهم و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قال و شرط في ذلك البداء فيهم و لم يشترط في أصحاب اليمين البداء ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين ثم أمرا الملائكة الأربعة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين فأبدوها[٣] و أنشئوها ثم أبروها[٤] و جزوها و فصلوها و أجروا فيها الطبائع الأربعة الريح و الدم و المرة و البلغم فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و أجروا فيها الطبائع الأربعة فالريح[٥] من الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال و البلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا و المرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدبور و الدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء و طول الأمل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحية المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التجبر و التمرد و العجلة و لزمه من ناحية الدم حب النساء[٦] و اللذات و ركوب المحارم و الشهوات قال أبو جعفر عليه السلام وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام[٧].**

١٠٦/١١ **ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر مثله[٨]. و قد أوردناه بلفظه في باب قوام بدن الإنسان.**

١١ـ فس: [تفسير القمي] ذكر بعد الخبر المتقدم فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا و كان يمر به[٩] إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة[١٠].

بيان: سيأتي تمام الخبر في الباب الآتي و يقال كشطت الغطاء عن الشيء أي كشفته عنه و النسناس حيوان شبيه بالإنسان يقال إنه يوجد في بعض بلاد الهند و قال الجوهري جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة[١١] و أسف غضب وزنا و معنى و الصلصال قيل إنه المتغير و قيل الطين الحر خلط بالرمل و قيل و الطين اليابس يصلصل أي يصوت إذا نقر أو لأنه كانت الريح إذا مرت به سمعت له صلاصلة و صوت و الحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المنتن.

قوله عليه السلام و كلتا يديه يمين قال الجزري أي إن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة

---

(١) في نسخة: فجمدت.
(٢) في نسخة: إلى يوم الدين.
(٣) في «أ» فأبروها. وفي المصدر: فأمرؤها.
(٤) في نسخة: أبدؤها في المصدر: انزوها.
(٥) في «أ»: فالريح في الطبائع. وفي المصدر: الريح في.
(٦) في نسخة: حب الفساد.
(٧) تفسير القمي ١: ٤٩ ـ ٥٢ بفارق يسير.
(٨) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٦ ح ١ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: وكان مر به.
(١٠) تفسير القمي ١: ٥٢ وفيه: عطس عطسة جلس منها.
(١١) الصحاح: ٩٨٣.

منهما لأن الشمال تنقص عن اليمن و إطلاق هذه الأسماء أنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله منزه عن التشبه و التجسم انتهى[1].

أقول: يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة.

الأول: أن يكون المراد باليد القدرة و اليمين كناية عن قدرته على اللطف و الإحسان و الرحمة و الشمال كناية عن قدرته على القهر و البلايا و النقمات و المراد بكون كل منهما يمينا كون قهره و نقمته و بلائه أيضا لطفا و خيرا و رحمة. ١٠٧/١١

و الثاني أن يكون المراد على هذا التأويل أيضا أن كلا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما.

و الثالث أن يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي أمره بذلك و بكون كلتا يديه يمينا مساواة قوة يديه و كمالهما[2].

و سلالة الشيء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع قوله عليه السلام فأبروها يمكن أن يكون مهموزا من برأه الله أي خلقه و جاء غير المهموز أيضا بهذا المعنى فيكون مجازا أي اجعلوها مستعدة للخلق كما في قوله أنشئوها و يحتمل أن يكون من البري بمعنى النحت كناية عن التفريق أو من التأبير من قولهم أبر النخل أي أصلحه و المراد بالريح السوداء و بالمرة الصفراء أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني و بالمرة الصفراء و السوداء معا إذ تطلق عليها و تكرار حب النساء لمدخليتهما معا فيه و ليس في بعض النسخ الأخير و في بعضها حب الفساد و هو أصوب و قد مر بيان الطينة و معناها في كتاب العدل و سيأتي توضيح سائر ما يستشكل منه عن قريب إن شاء الله تعالى.

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي آدم آدم قال لأنه خلق من أديم الأرض[3].

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] قد مر في خبر الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم آدم عليه السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه من الجنة[4].

١٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم عليه السلام فإنه يكنى بأبي محمد توقيرا و تعظيما[5].

١٠٨/١١ **١٥ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن روح آدم عليه السلام لما أمرت أن تدخل فيه فكرهته فأمرها أن تدخل كرها و تخرج كرها[6].**

١٦ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة خلق الله عز و جل آدم من غير أب و أم و خلق عيسى من غير أب و خلق سائر الناس من الآباء و الأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها و يعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى و إنه عز و جل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير[7].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال جعلت فداك أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[8] و أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[9] و أخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه و قال ما سألني عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١ وفيه: عن التشبيه والتجسيم.
(٢) في نسخة: لمساواة.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٢٠٦. أمالي الصدوق: ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥.
(٥) نوادر الراوندي: ٩ ـ ١٠.
(٦) قرب الاسناد: ٧٩ ح ٢٥٧.
(٧) علل الشرائع: ١٥ ب ١٢ ح ١.
(٨) القلم: ١.
(٩) الحجر: ٣٧ ـ٣٨.

مسألتك أحد قط قبلك إن الله عز و جل لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ضجت الملائكة من ذلك و قالوا يا رب إن كنت لا بد جاعلا في أرضك خليفة فاجعله منا من يعمل في خلقك بطاعتك فرد عليهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ فظنت الملائكة أن ذلك سخط من الله عز و جل عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به فأمر الله عز و جل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء و أساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يدخلونه بعد ذلك إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قال و يوم الوقت المعلوم يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية و
١٠٩/١١ أما نون فكان نهرا في الجنة أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل قال الله عز و جل له كن مدادا فكان مدادا ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال و اليد القوة و ليس بحيث تذهب إليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال يا رب و ما أكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه و قال لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم(١).

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾(٢) قال لما أجرى الله الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله عز و جل ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾(٣).

١٩ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت حواء من آدم(٤).

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال سمي النساء نساء لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء(٥).

بيان: كأنه مبني على القلب أو على الاشتقاق الكبير.

٢١ـ ل: [الخصال] عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه و آله قال خلق الله آدم في يوم الجمعة(٦).

أقول: سيجيء الخبر بتمامه في فضائل الجمعة.

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علة الغائط و نتنه قال إن الله عز و جل خلق آدم عليه السلام و كان جسده طيبا و بقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت و كان إبليس يدخل في فيه(٧) و يخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم عليه السلام منتنا خبيثا غير طيب(٨).

١١٠/١١ ٢٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام أنه سئل عن ابتداء الطواف فقال إن الله تبارك و تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قال ﴿لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقال ملكان من الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فوقعت الحجب فيما بينهما و بين الله عز و جل و كان تبارك و تعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه و بينهما علما أنه سخط قولهما فقالا للملائكة ما حيلتنا و ما وجه توبتنا فقالوا ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش قال فلاذا بالعرش حتى أنزل الله عز و جل توبتهما و رفعت الحجب فيما بينه و بينهما و أحب الله تبارك و تعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض و جعل على العباد الطواف حوله و خلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة(٩).

بيان: المراد بنوره تعالى إما الأنوار المخلوقة في عرشه أو أنوار الأئمة صلوات الله عليهم أو أنوار معرفته و فيضه و فضله فالمراد بالحجب على الأخير الحجب المعنوية.

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا عليه السلام إليه علة الطواف

---

(١) علل الشرائع: ٤٠٢ ب ١٤٢ ح ٢.
(٢) الانبياء: ٣٧.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٥ وفيه: لما أجرى الله في آدم روحه.
(٤) علل الشرائع: ١٦ ب ١٥ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ١٧ ب ١٦ ح ١.
(٦) الخصال: ٣١٦ ب ٥ ح ٩٧.
(٧) في نسخة: وكان ابليس يدخل من فيه.
(٨) علل الشرائع: ٢٧٥ ب ١٨٣ ح ٢.
(٩) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٣.

بالبيت أن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى هذا الجواب فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله عز و جل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدمعليه السلام فطاف به فتاب الله عليه و جرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة(١).

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد(٢) عن حنان بن سدير عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال قلت لأبي لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى و ﴿قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ قال الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله ١١١/١١
مثابة و أمنا و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس و أمنا فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا(٣).

بيان: مثابة أي مرجعا أو محلا لحصول الثواب.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب قوام بدن الإنسان و قد مر معنى قوله تعالى ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾(٤) و قول النبيصلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته. في كتاب التوحيد لأنها كانت أنسب بتلك الأبواب و كذا أوردنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب العوالم و ما خلق الله قبل آدم.

٢٦ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا و إبليس ولد كافرا و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرخ و ولده ذكور ليس فيهم إناث(٥).

٢٧ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الصرد كان دليل آدمعليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهرا الخبر(٦).

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنينعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال و بعضها بغير أحمال فقال كلما سبح الله آدم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل و كلما سبحت حواء تسبيحة صارت في الدنيا شجرة من غير حمل(٧).

٢٩ـ و سئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارك و تعالى أمر آدمعليه السلام أن ازرع مما اخترت لنفسك و جاءه ١١٢/١١
جبرءيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء على أخرى فقال آدم لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل أمر آدم فكل ما زرع آدم جاء حنطة و كل ما زرعت حواء جاء شعيرا(٨).

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال عهد إليه في محمدصلى الله عليه وآله و الأئمة من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و إنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمدصلى الله عليه وآله و أوصيائه(٩)عليهم السلام من بعده و القائمعليه السلام و سيرته فأجمع(١٠) عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به(١١).

---

(١) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٧. عيون اخبار الرضا ٢: ٩٨ ب ٣٣ ح ١.

(٢) للحسين أو الحسن بن الوليد وحمدان بن الحسين روايات في الكتب الاربعة إلا أنهما لم يترجما في كتب الرجال.

(٣) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٣ ح ١.

(٤) الحجر: ٢٩، ص: ٧٢.

(٥) الخصال: ١٥٢ ب ٣ ح ١٨٦. وفيه: والجان ولد مؤمناً وكافراً.

(٦) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٧) علل الشرائع: ٥٧٣ ب ٣٧٤ ح ٢.

(٨) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ٢.

(٩) في نسخة: والاوصياء، وكذا في المصدر.

(١٠) في نسخة: فأجمعوا.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٩.

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله[١].

٣١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً﴾ قال إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها إياه فجرى بسبب ذلك بينهما صهر فذلك قولك ﴿نَسَباً وَ صِهْراً﴾ فالنسب يا أخا بني عجل ما كان من نسب الرجال و الصهر ما كان من سبب النساء[٢].

٣٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل و ماجيلويه معا عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ و المالح و الطيب و من ذريته الصالح و
١١٣/١١ الطالح و قال إن الله تعالى لما خلق آدم و نفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله و خلق الإنسان عجولا[٣].

و هذا علامة للملائكة أن من أولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا و منهم من يكون طالحا بفعله لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح و لا أن من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن[٤].

بيان: قوله و هذا علامة كلام الراوندي ذكره لتأويل الخبر.

٣٣ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام أي بصورته و هو ملقى في الجنة من طين فتقول لأمر ما خلقت[٥].

٣٤ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه أرسل الله إليها جبرءيل أن يأخذ منها إن شاء فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فأرسل الله تعالى إليها إسرافيل و خيره فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ميكاءيل و خيره أيضا فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ملك الموت فأمره على الحتم فتعوذت بالله أن يأخذ منها فقال ملك الموت و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى آخذ منك قبضة و إنما سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض[٦].

٣٥ـو قال إن الله تعالى خلق آدم من الطين و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الأرض و همة النساء الرجال.

و قيل أديم الأرض أدنى الرابعة إلى اعتدال لأنه خلق وسط بين الملائكة و البهائم[٧].

٣٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم عليه السلام على الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء و كان يتأذى بالشمس فحط من قامته[٨].

١١٤/١١ ٣٧ـو قال إن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة و أكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكا ذلك إلى جبرءيل عليه السلام فقال يا آدم فتنح فنحاه فأحدث و خرج منه الثقل[٩].

٣٨ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن القاسم بن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى آدم هذا البيت ألف أتية على قدمين[١٠] منها سبعمائة حجة و ثلاثمائة عمرة[١١].

---

(١) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠١ ح ١.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٩ بتقديم وتأخير في بعض الالفاظ.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصحف الشريف: ﴿وكان الانسان عجولاً﴾.
(٤) قصص الانبياء: ٤١ ف ١ ح ٢. وفي السند جهالة.
(٥) قصص الانبياء: ٤١ ف ٢ ح ٣.
(٦) قصص الانبياء: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.
(٧) قصص الانبياء: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.
(٨) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢. وفيه: فحط عن قامته.
(٩) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢.
(١٠) كذا في نسخة والمصدر. وفي ط: قدمين.
(١١) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢٠.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] المرتضى بن الداعي عن جعفر الدوريستي عن أبيه عن الصدوق عن الحسين بن محمد بن سعيد[١] عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني عن سهل بن سنان عن أبي جعفر بن محمد الطائفي عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أن خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال يا آدم أحمدتني فو عزتي و جلالي لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم[٢] فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة و السطر الثاني آليت على نفسي أن أرحم من والاهما و أعذب من عاداهما[٣].

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الفزاري عن محمد بن عمران عن اللؤلؤي عن ابن بزيع[٤] عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم و قال بعضهم الملائكة المقربون و قال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم لقد جاءكم من يفرج عنكم فسلم ثم جلس فقال في أي شيء كنتم فقالوا كنا نفكر في خير خلق الله فأخبروه ١١/١١٥
فقال اصبروا لي قليلا حتى أرجع إليكم فأتى أباه فقال يا أبت إني دخلت على إخوتي و هم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقلت اصبروا حتى أرجع إليكم فقال آدم عليه السلام يا بني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ محمد و آل محمد خير من برأ الله[٥].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن عبد الله الأسواري عن علي بن أحمد عن محمد عن محمد بن ميمون عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا[٦].

بيان: قال الجوهري الطوال بالضم الطويل فإذا أفرط في الطول قيل طوال بالتشديد[٧] و قال السحوق من النخل الطويلة انتهى[٨].

أقول: هذا الخبر عامي و على تقدير صحته يمكن الجمع بينه و بين ما سيأتي باختلاف الأذرع و سيظهر لك عند إيراد ذلك الخبر بعض الوجوه و أما ما قيل إن ستين ذراعا صفة للنخلة و التشبيه في أصل الطول لا في مقداره فلا يخفى بعده.

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن الله تعالى خلق حواء من فضل طينة آدم على صورته و كان ألقى عليه النعاس و أراه ذلك في منامه و هي أول رؤيا كانت في الأرض فانتبه و هي جالسة عند رأسه فقال عز و جل يا آدم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي أريتني في منامي فأنس و حمد الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي فيما بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي فيما بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك[٩].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من قصيرا جنب آدم و القصيرا هو الضلع الأصغر و أبدل الله مكانه[١٠] لحما[١١]. ١١/١١٦

٤٤ـ و بإسناده عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد[١٢].

---

(١) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد، والصحيح هو ما في المتن، وهو شيخ الصدوق.
(٢) في نسخة والمصدر: يا رب بقدرهما عندك، ما اسمهما؟
(٣) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٧.
(٤) في المصدر: عن إبن بزيغ، عن الخيبري وابن بزيغ هو الصحيح.
(٥) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٨.
(٦) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٤٩.
(٧) الصحاح: ١٧٥٤.
(٨) الصحاح: ١٤٩٥.
(٩) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٥٠.
(١٠) في نسخة: وأبدل الله مكانه لحماً.
(١١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٢.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي علي الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق آدم من الماء و الطين فهمه آدم في الماء و الطين و إن الله خلق حواء من آدم فهمه النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت[١].

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها فقال أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء[٢].

بيان: فالأخبار السابقة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من طينة ضلع من أضلاعه و قال بعض أصحاب الأرثماطيق إن عدد التسعة بمنزلة آدم فإن للآحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد و الخمسة بمنزلة حواء فإنها التي يتولد منها فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها في حال الضرب البتة و قالوا في قوله تعالى ﴿طه﴾ إشارة إلى آدم و حواء و كل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص له فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة و أربعين و هو عدد آدم و إذا جمعنا من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر و هي عدد حواء و قد تقرر في الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا و للحاصل مربعا و إذا ضربنا الخمسة و التسعة حصل خمسة و أربعون و هي عدد آدم و ضلعاه الخمسة و التسعة قالوا و ما ورد في لسان الشارع صلى الله عليه و آله من قوله خلقت من الضلع الأيسر لآدم أنما ينكشف سره بما ذكرناه فإن الخمسة هي الضلع الأيسر ١١٧/١١
للخمسة و الأربعين و التسعة الضلع الأكبر و الأيسر من اليسر و هو القليل لا من اليسار.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام و ما علم الملائكة بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها و يسفك الدماء[٣].

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال الإمام لما قيل لهم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ الآية قالوا متى كان هذا فقال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ﴾ ابتدائي هذا الخلق أي ما في الأرض جميعا لكم حين قال ربك لِلْمَلاٰئِكَةِ الذين كانوا في الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجن بني الجان و حقت العبادة[٤]: ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ بدلا منكم و رافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم فقالوا ربنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ﴿وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهر أرضك ممن يعصيك قٰالَ الله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعلهم بدلا منكم ما لا تعلمون و أعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه ما لا تعلمونه و هو إبليس لعنه الله ثم قال ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ أسماء أنبياء الله و أسماء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهما و أسماء رجال من خيار شيعتهم و عصاة أعدائهم[٥] ١١٨/١١
﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ عرض محمدا و عليا و الأئمة ﴿عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ﴾ أي عرض أشباحهم و هم[٦] أنوار في الأظلة ﴿فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أن جميعكم تسبحون و تقدسون و أن ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم

(١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٤٢ ح ٧ وفيه: فقال: كذبوا أكان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟.
(٣) تفسير العياشي ١: ٤٧ ح ٤.
(٤) في المصدر: وخفت العبادة.
(٥) في المصدر: من خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم.
(٦) في نسخة: أي عرض أشباحهم وهي...

أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فبالحري أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها قالت الملائكة ﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل فقال الله تعالى ﴿يا آدَمُ﴾ أنبئ هؤلاء الملائكة ﴿بِأَسْمائِهِمْ﴾ أسماء الأنبياء و الأئمةعليهم السلام ﴿فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ﴾ عرفوها أخذ عليهم العهد و الميثاق[١] بالإيمان بهم و التفضيل لهم قالَ الله تعالى عند ذلك ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إذ أمر بطاعته و إهلاكه إن سلط عليه و من اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا و أنتم أفضل منه بل محمد و آله الطيبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم[٢].

بيان: قولهعليه السلام ابتدائي هذا الخلق يدل على أن هذا غير ما خلقه الله في بدء الخلق عند خلق السماء و الأرض و ينافيه ظاهرا قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ﴾ و توجيهه أنه يمكن أن يكون هذا المراد بتسوية السماوات تعميرها و تدبيرها و إسكان الملائكة فيها بعد رفعهم عن الأرض و به يظهر وجه لرفع ما يتوهم من التنافي بين هذه الآية و بين قوله تعالى ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحاها﴾ و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم.

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال إن الله لما خلق آدم فكان أول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق فلما حانت و لم يتبالغ الخلق في رجليه أراد القيام فلم يقدر و هو قول الله خلق الإنسان عجولا[٣] و إن الله لما خلق آدم و نفخ فيه لم يلبث أن تناول عنقودا فأكله[٤]. ١١٩/١١

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما خلق الله آدم نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز و جل خلق الإنسان عجولا[٥].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله إلا أن فيه قبل أن تستتم فيه الروح[٦].

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن إبليس أكان من الملائكة و هل كان يلي من أمر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن و كان مع الملائكة و كانت الملائكة تراه أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان[٧].

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة فقال و عزتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدها خلق من خلقك[٨].

٥٣ـ و في رواية أخرى عن هشام عنهعليه السلام و لما خلق الله آدم قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله فيدب فيقول إبليس لأمر ما خلقت.

٥٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي عباد عمران بن عطية عن أبي عبد اللهقال بينا أبيعليه السلام و أنا في الطواف إذ أقبل رجل سرحب[٩] من الرجال فقلت و ما السرحب أصلحك الله فقال الطويل فقال السلام عليكم و أدخل رأسه بيني و بين أبي قال فالتفت إليه أبي و أنا فرددناعليه السلام ثم قال أسألك رحمك الله فقال له أبي نقضي طوافنا ثم تسألني فلما قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلينا الركعات ثم التفت فقال ١٢٠/١١
أين الرجل يا بني فإذا هو وراءه قد صلى فقال ممن الرجل فقال من أهل الشام فقال و من أي أهل الشام فقال ممن

---

(١) في نسخة: فلما أنبأهم فعرفوها فأخذ عليهم العهد والميثاق. وفي نسخة أخرى: أخذ عليهم العهد والميثاق.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢١٦ ح ١٠٠ بفارق يسير.
(٣) كذا في النسخة، والصحيح ما في المصحف الشريف: ﴿وكان الانسان عجولاً﴾ وكذا التي بعدها.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦: سورة الانبياء ح ٢٦ وفيه: لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ٢٧. وفيه: وثب ليقوم قبل أن يتم. (٦) أمالي الطوسي: ٦٧١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٦. وفيه تقديم وتأخير في بعض كلمات الجمل.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٤ ح ٣٧.
(٩) في المصدر: شرجب، والسرحوب: الطويل الحسن الجسم. «لسان العرب ٦: ٢٣٣».

يسكن بيت المقدس فقال قرأت الكتابين قال نعم قال سل عما بدا لك فقال أسألك عن بدء هذا البيت و عن قوله ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾[١] و عن قوله ﴿وَ الَّذِينَ فِي أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾[٢] فقال يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا و لا تكذب علينا فإن من كذب علينا في شيء فإنه كذب على رسول اللهﷺ و من كذب على رسول الله فقد كذب على الله و من كذب على الله عذبه الله عز و جل أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردت الملائكة على الله عز و جل فقالت ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ فأعرض عنها فرات أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوفون به يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون و يستغفرون فلما أن هبط آدم إلى الدنيا أمره بمرمة هذا البيت و هو بإزاء ذلك فصيره لآدم و ذريته كما صير ذلك لأهل السماء قال صدقت يا ابن رسول الله[٣].

٥٥ـ **أقول**: قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من صحائف إدريس النبيؑ قال في صفة خلق آدم إن الأرض عرفها الله جل جلاله أنه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه و من يعصيه فاقشعرت الأرض و استعطفت الله و
١٢١/١١ سألته لا يأخذ عنها من يعصيه و يدخل النار و إن جبرئيل أتاها ليأخذ منها طينة آدمؑ فسألته بعزة الله أن لا يأخذ منها شيئا حتى تتضرع إلى الله تعالى و تضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله ميكائيل فاقشعرت و تضرعت و سألت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك فاقشعرت و سألت و تضرعت فأمره الله بالانصراف عنها فأمر عزرائيل فاقشعرت و تضرعت فقال قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له سرك ذاك أم ساءك فقبض منها كما أمر الله ثم صعد بها إلى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الأرض و هي كارهة كذلك تلي قبض أرواح كل من عليها و كل ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة فلما كان صباح يوم الأحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فأمر الله ملكا فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها أربعين سنة ثم جعلها لازبا[٤] ثم جعلها حمأ مسنونا أربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار أربعين سنة ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة سنة مذ خمر طينة آدم ﴿إِنِّي خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ﴾ فقالوا نعم فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ.

يقول علي بن طاوس فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام و قال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث.

و قال في الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملائكة التي الذي خ ل تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن و فسادهم و هرب إبليس منهم إلى الله و سؤاله أن يكون مع الملائكة و إجابة سؤاله و ما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل و طردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها و شرح كيفية خلق الروح في أعضاء آدم و استوائه جالسا و أمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن فلم يسجد له فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين قال الله رحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني و تعبدني و تحمدني و تؤمن بي و لا تكفر بي و لا تشرك بي شيئا[٥].

أقول: تمامه في كتاب السماء و العالم.

١٢٢/١١ ٥٦ـ نهج: [نهج البلاغة] في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه من حزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت[٦] و لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم[٧] ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها و فكر يتصرف بها[٨] و جوارح يختدمها و أدوات يقلبها و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل و

(١) سورة القلم: ١.
(٢) سورة المعارج: ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) الكافي ٤: ١٨٧ ب ١٢٨ ح ١.
(٤) اللازب: اللازق «لسان العرب ١٢: ٢٧١».
(٥) سعد السعود: ٧١ ـ ٧٢.
(٦) في نسخة: سنها بالماء حتى خضلت.. وأخضلت الشيء فهو مخضلّ: إذا بللته. لسان العرب ٤: ١٢٩».
(٧) في المصدر: لوقت معدود وأمد معلوم.
(٨) في نسخة: وفكر يتصرف فيها.

الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة و الأشباه المؤتلفة و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البلة و الجمود و المساءة و السرور و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكرمته[١] فقال سبحانه و تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس و قبيله اعترتهم الحمية[٢] و غلبت عليهم الشقوة و تعززوا بخلقة النار[٣] و استوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٤] ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه[٥] و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه و العزيمة بوهنه و استبدل بالجدل وجلا و بالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته و لقاه كلمة رحمته و وعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية و تناسل ١٢٣/١١
الذرية إلى آخر الخطبة[٦].

بيان: الحزن بالفتح المكان الغليظ الخشن و السهل ضده و سن الماء صبه من غير تفريق و خلصت أي صارت طينة خالصة و في بعض النسخ خضلت بالخاء المعجمة و الضاد المعجمة المكسورة أي ابتلت و لاطها بالبلة أي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة و لزبت بالفتح أي لصقت كما قال تعالى ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ﴾ و جبل بالفتح أي خلق و الأحناء الأطراف جمع حنو بالكسر و الوصول هي الفصول و الاعتبار مختلف و أجمدها أي جعلها جامدة و أصلدها أي صيرها صلبة و صلصلت أي صارت صلصالا و اللام في قوله ﷺ لوقت إما متعلق بجبل أي خلقها لوقت نفخ الصور أو ليوم القيامة أو بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ حينئذ روحه فيه و يحتمل أن يكون الوقت مدة الحياة و الأجل منتهاها أو يوم القيامة و مثلت بضم الثاء و فتحها أي قامت منتصبا و إنسانا منصوب بالحالية و يختدمها أي يستخدمها و قوله ﷺ معجونا صفة لقوله إنسانا أو حال عنه و طينة الإنسان خلقته و جبلته و لعل المراد بالألوان الأنواع و استأدى وديعته أي طلب أداءها و الخنوع الذل و الخضوع.

و المراد بقوله ﷺ و قبيله إما ذريته بأن يكون له في السماء نسل و ذرية و هو خلاف ظواهر الآثار أو طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة أو يكون الإسناد إلى القبيل مجازيا لرضاهم بعد ذلك بفعله و اعترتهم أي غشيتهم و الشقوة بالكسر نقيض السعادة و التعزز التكبر و النظرة بكسر الظاء التأخير و الإمهال و البلية الابتلاء و إنجاز عدته إعطاؤه ما وعده من الثواب على عبادته و قيل قد وعده الله الإبقاء و أرغد عيشته أي جعلها رغدا و الرغد من العيش الواسع الطيب و المحلة مصدر قولك حل بالمكان و الإسناد مجازي و اغتره أي طلب غفلته و أتاه على غرة و غفلة منه و نفست عليه الشيء و بالشيء بالكسر نفاسة إذا لم تره له أهلا و نفست به بالكسر أيضا أي بخلت به و المقام ١٢٤/١١
بالضم الإقامة و قيل في بيع اليقين بالشك وجوه.

الأول أن معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقينا و ما كان يعلم كيف يكون معاشه بعد مفارقتها.

الثاني أن ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله ﴿إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ﴾ كان يقينا فباعه بالشك في نصح إبليس إذ قال ﴿إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾.

الثالث أن هذا مثل قديم للعرب لمن عمل عملا لا ينفعه و ترك ما ينبغي له أن يفعله.

الرابع أن كونه في الجنة كان يقينا فباعه بأن أكل من الشجرة فأهبط إلى دار التكليف التي من شأنها الشك في أن المصير منها إلى الجنة أو إلى النار.

---

(١) في نسخة: وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته.
(٢) في المصدر: إلا ابليس اعترته الحمية.
(٣) في المصدر: وتعزز بخلقة النار.
(٤) ص: ٨٠ ـ ٨١. وبدايتها: فإنك بدلاً من إنك.
(٥) في نسخة: داراً أرغد فيها عيشته.
(٦) نهج البلاغة ج ١ ص ٩.

و جذل كفرح لفظا و معنى و سيتضح لك ما تضمنته الخطبة في الأبواب الآتية.

بسط مقال لرفع شبهة و إشكال

اعلم أنه أجمعت الفرقة المحقة و أكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين من صغائر الذنوب و كبائرها و سيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء و العالم و طعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا أَتَجْعَلُ و الاعتراض على الله من أعظم الذنوب و أيضا نسبوا بني آدم إلى القتل و الفساد و هذا غيبة و هي من الكبائر و مدحوا أنفسهم بقولهم ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ و هو عجب و أيضا قولهم ﴿لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا﴾ اعتذار و العذر دليل الذنب و أيضا قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه و أيضا قوله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكل المعلومات و أيضا علمهم بالإفساد و سفك الدماء إما بالوحي و هو بعيد و إلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة و إما بالاستنباط و الظن و هو منهي عنه.

و أجيب عن اعتراضهم على الله بأن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار و لا تنبيه الله على شيء لا يعلمه و إنما المقصود من ذلك أمور.

منها أن الإنسان إذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالوا إعطاء هذا النعم. العظام من يفسد و يسفك لا تفعله إلا لوجه دقيق و سر غامض فما أبلغ حكمتك. ١٢٥/١١

و منها أن إبداء الإشكال طلبا للجواب غير محظور فكأنه قيل إلهنا أنت الحكيم الذي لا تفعل السفه البتة و تمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين أو أن الخيرات في هذا العالم غالبة على شرورها و ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا إلى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لأجل الشرور القليلة.

و منها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه.

و منها أن قولهم ﴿أَتَجْعَلُ﴾ مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن كان ذلك صلاحا نحو قول موسى ﴿أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾ أي لا تهلك فقال تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ من صلاحكم و صلاح هؤلاء فبين أنه اختار لهم السماء و لهؤلاء الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له.

و منها أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير. ألستم خير من ركب المطايا أي أنتم كذلك و إلا لم يكن مدحا فكأنهم قالوا إنك تفعل ذلك و نحن مع هذا نسبح بحمدك لأنا نعلم في الجملة أنك لا تفعل إلا الصواب و الحكمة فقال تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ فأنتم علمتم ظاهرهم و هو الفساد و القتل و أنا أعلم ظاهرهم و ما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم.

و الجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال فلذلك ذكروا الفساد و السفك مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم و مثل هذا لا يعد غيبة و لو سلم فلا نسلم ذلك في حق من لم يوجد بعد و لو سلم فيكون غيبة للفساق و هي مجوزة و لو سلم فلا نسلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرما لا سيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق و إثباتها في الصحف و عرضها على البارئ جل اسمه.

١٢٦/١١ و عن العجب بأن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا كما قال تعالى ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١] على أنهم إنما ذكروه لتتمة تقرير الشبهة.

و عن الاعتذار بأنه لا يستلزم الذنب بل قد يكون لترك الأولى.

ثم إن العلماء ذكروا في أخبار الملائكة عن الفساد و السفك وجوها.

منها أنهم قالوا ذلك ظنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدمعليه السلام في الأرض و هو المروي عن ابن عباس و الكلبي و يؤيده ما رويناه عن تفسير الإمامعليه السلام سابقا أو أنهم عرفوا خلقته و علموا أنه مركب من الأركان المتخالفة و الأخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد و الغضب الذي منه سفك الدماء.

و منها أنهم قالوا ذلك على اليقين لما يروى عن ابن مسعود و غيره أنه تعالى لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا ربنا و ما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون في الأرض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أتجعل فيها أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها و يسفك[٢] الدماء أو أنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك أو لأن معنى الخليفة إذا كان النائب عن الله في الحكم و القضاء و الاحتياج أنما يكون عند التنازع و التظالم كأن الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد و الشر بطريق الالتزام و قيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي و لم يكن يومئذ لله خلق إلا الملائكة فلما قال ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ عرفوا أن المعصية منهم و جملة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص و إجماع الفرقة المحقة عصمة الملائكة لا بد من تأويل ما يوهم صدور المعصية منهم على نحو ما مر في عصمة الأنبياءعليهم السلام.

١٢٧/١١ **٥٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام كم كان طول آدم على نبينا و آله و عليه السلام حين هبط به إلى الأرض و كم كانت طول حواء قال وجدنا في كتاب عليعليه السلام إن الله عز و جل لما أهبط آدم و زوجته حواء على الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا و رأسه دون أفق السماء و إنه شكا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه و جعل طول حواء خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعها[٣].**

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله إلى قوله من حر الشمس فأوحى الله عز و جل إلى جبرءيلعليه السلام أن آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس فأغمزه غمزة[٤] و صير طوله سبعين ذراعا بذراعه و أغمز حواء غمزة فصير طولها خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعها[٥].

إيضاح: اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار و معضلات الآثار و الإعضال فيه من وجهين.

أحدهما أن طول القامة كيف يصير سببا للتأذي بحر الشمس و الثاني أن كونهعليه السلام سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته على نبينا و آله و عليه السلام و أن يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الأعمال الضرورية.

و الجواب عن الأول بوجهين الأول أنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا و يكون قامته طويلة جدا بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية و يتأذى من تلك الحرارة و يؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين الشمس ليشويه بحرارتها.

و الثاني أنه لطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء و لا جبل و لا شجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك و أما الثاني فقد أجيب عنه بوجوه:

---

(١) الضحى: ١١.

(٢) في «أ»: أفسدوا فيها و أسفكوا الدماء.

(٣) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٤.

(٤) الغمز: العصر باليد. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».

(٥) الكافي ٨: ٢٣٣ ب ٤٣ ح ٣٠٨. وهذا الحديث وما قبله ضعيف بمقاتل بن سليمان كما تقدم في ترجمته.

الأول ما ذكره بعض الأفاضل أن استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة و ذراع آدم على نبينا و آله و عليه السلام يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد و جعله ذا مفاصل أو لينا بحيث يحصل الارتفاق به و الحركة كيف شاء. ١٢٨/١١

الثاني ما ذكره أيضا و هو أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدما أو شبرا و ترك ذكرهما لشيوعهما و المراد الأقدام و الأشبار المعهودة في ذلك الزمان فيكون قوله ذراعا بدلا من السبعين بمعنى أن طوله الآن و هو السبعون بقدر ذراعه قبل ذلك و فائدته معرفة طوله أولا فيصير أشد مطابقة للسؤال كما لا يخفى و أما ما ورد في حواءﷺ فالمعنى أنه جعل طولها خمسة و ثلاثين قدما بالأقدام المعهودة و هي ذراع بذراعها الأول فيظهر أنها كانت على النصف من آدم.

الثالث ما ذكره أيضا و هو أن يكون سبعين بضم السين تثنية سبع أي صير طوله بحيث صار سبعي الطول الأول و السبعان ذراع فيكون الذراع بدلا أو مفعولا بتقدير أعني و كذا في حواء جعل طولها خمسه بضم الخاء أي خمس ذلك الطول و ثلثين تثنية ثلث أي ثلثي الخمس فصارت خمسا و ثلثي خمس و حينئذ التفاوت بينهما قليل إن كان الطولان الأولان متساويين و إلا فقد لا يحصل تفاوت و يحتمل بعيدا عود ضمير خمسه و ثلثيه إلى آدم و المعنى أنها صارت خمس آدم الأول و ثلثيه فتكون أطول منه أو بعد القصر فتكون أقصر و فيه أن الخمس و ثلثي الخمس يرجع إلى الثلث و نسبة التعبير عن الثلث بتلك العبارة إلى أفصح الفصحاء بعيد عن العلماء.

الرابع ما يروى عن شيخنا البهائي قدس الله روحه من أن في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده و لا يخفى بعده عن استعمالات العرب و محاوراتهم مع أنه لا يجري في حواء إلا بتكلف ركيك و لعل الرواية غير صحيحة.

الخامس ما خطر بالبال بأن تكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة و المجاز بأن نسب ذراع صنف آدم إليه و صنف حواء إليها أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل و المرأة بقرينة المقام.

السادس ما حل ببالي أيضا و هو أن يكون المراد الذراع الذي وضعهﷺ لمساحة الأشياء و هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الذراع الذي عمله آدم على نبينا و آله و عليه السلام للرجال غير الذي وضعته حواء للنساء و ثانيهما أن يكون الذراع واحدا لكن نسب في بيان طول كل منهما إليه لقرب المرجع. ١٢٩/١١

السابع ما سمحت به قريحتي أيضا و إن أتت ببعيد عن الأفهام و هو أن يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طوله الأول سبعين ذراعا بالذراع الذي حصل له بعد الغمز فيكون المراد بطوله طوله الأول و نسبة التسيير إليه باعتبار أن كونه سبعين ذراعا أنما يكون بعد حصول ذلك الذراع فيكون في الكلام شبه قلب أي اجعل ذراعه بحيث يصير جزء من سبعين جزء من قامته قبل الغمز و مثل هذا قد يكون في المحاورات و ليس تكلفه أكثر من بعض الوجوه التي تقدم ذكرها و به تظهر النسبة بين القامتين إذ طول قامة مستوي الخلقة ثلاثة أذرع و نصف تقريبا فإذا كان طول قامته الأولى سبعين بذلك الذراع تكون النسبة بينهما نصف العشر و ينطبق الجواب على السؤال إذ الظاهر منه أن غرض السائل استعلام قامته الأولى فلعله كان يعرف طول القامة الثانية بما اشتهر بين أهل الكتاب أو بما روت العامة من ستين ذراعا.

الثامن أن يكون الباء في قوله بذراعه للملابسة أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب أعضائه و إنما خص بذراعه لأن جميع الأعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع و المراد حينئذ بالذراع في قولهﷺ سبعين ذراعا إما ذراع من كان في زمن آدم على نبينا و آله عليه السلام أو من كان في زمان من صدر عنه الخبر و هذا وجه قريب.

التاسع أن يكون الضمير في قوله بذراعه راجعا إلى جبرءيلﷺ و لا يخفى بعده و ركاكته من وجوه شتى لا سيما بالنظر إلى ما في الكافي ثم اعلم أن الغمز يمكن أن يكون باندماج الأجزاء و تكاثفها أو بالزيادة في العرض أو بتحلل بعض الأجزاء بإذنه تعالى أو بالجميع و قد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول.

باب ۲ سجود الملائكة و معناه و مدة مكثه عليه السلام في الجنة و أنها أية جنة كانت و معنى تعليمه الأسماء

١٣٠/١١ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى‏ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ ٣٤.

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قالَ أَنْظِرْنِي إِلى‏ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١١ ـ ١٨.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى‏ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى‏ يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى‏ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى‏ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ
١٣١/١١ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ ٢٦ ـ ٤٢

الأسرى(1): ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً قالَ أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى‏ يَوْمِ الْقِيامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ كَفى‏ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ٦١ ـ ٦٥.

الكهف: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ٥٠.

ص: ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى‏ يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى‏ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى‏ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٧١ ـ ٨٥.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ﴾ بعد ذكر ما سيأتي من الخلاف في معنى السجود و حقيقة إبليس و أن المأمورين هل كانوا كل الملائكة أو بعضهم و اختار الأول روي عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي إبليس و كان صغيرا و كان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا و أبى إبليس فلذلك قال الله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾.

و روى مجاهد و طاوس عنه أيضا أنه كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل و كان

---

(١) الاسراء.

من سكان الأرض و كان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن و لم يكن من الملائكة أشد اجتهادا و أكثر علما منه
فلما تكبر على الله و أبى. للسجود لآدم و عصاه لعنه و جعله شيطانا و سماه إبليس ﴿و كان من الكافرين﴾ أي كان ١٣٢/١١
كافرا في الأصل أو كان في علمه تعالى منهم أو صار منهم.

﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنٰاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰاكُمْ﴾ أي خلقنا أباكم و صورناه و قيل خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره و قيل إن الترتيب وقع في الأخبار أي ثم نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا ﴿مٰا مَنَعَكَ أَلّٰا تَسْجُدَ﴾ لا زائد أو المعنى ما دعاك إلى أن لا تسجد ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ﴾ قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس و وجه دخول الشبهة على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجز أن يسجد الأشرف للأدون و هذا خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد و قد قيل أيضا إن الطين خير من النار لأنه أكثر منافع للخلق من حيث إن الأرض مستقر الخلق و فيها معايشهم و منها تخرج أنواع أرزاقهم و الخيرية أنما يراد بها كثرة المنافع ﴿فَاهْبِطْ﴾ أي انزل و انحدر ﴿مِنْهٰا﴾ أي من السماء و قيل من الجنة و قيل انزل عما أنت عليه من الدرجة الرفيعة إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين ﴿فَمٰا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ﴾ عن أمر الله ﴿فِيهٰا﴾ أي الجنة أو في السماء فإنها ليست بموضع المتكبرى ﴿فَاخْرُجْ﴾ من المكان الذي أنت فيه أو المنزلة التي أنت عليها ﴿إِنَّكَ مِنَ الصّٰاغِرِينَ﴾ أي من الأذلاء بالمعصية و هذا الكلام أنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة و قيل إن إبليس رأى معجزة تدله على أن ذلك كلام الله ﴿قٰالَ أَنْظِرْنِي﴾ أي أخرني في الأجل[١] ﴿إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي من
قبورهم للجزاء قال الكلبي أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى و أجيب[٢] بالإنظار إلى يوم الوقت ١٣٣/١١
المعلوم و هي النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين و هو أربعون سنة ﴿فَبِمٰا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بما خيبتني من رحمتك و جنتك أو امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده أو حكمت بغوايتي أو أهلكتني بلعنك إياي و لا يبعد أن يكون إبليس اعتقد أن الله يغوي الخلق[٣] و يكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾[٤] أي لأولاد آدم ﴿صِرٰاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي على طريقك المستوي لأصدهم عنه بالإغواء[٥].

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية فيه أقوال أحدها أن المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم و سيئاتهم أي أزين لهم الدنيا و أشككهم في الآخرة و أثبطهم[٦] عن الحسنات و أحبب إليهم السيئات.

و ثانيها أن معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ﴾ من حيث يبصرون و ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ﴾ من حيث لا يبصرون.

و ثالثها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ معناه أهون عليهم أمر الآخرة ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ﴿وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة ﴿وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ﴾ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم ﴿وَ لٰا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ﴾ إما أن يكون قال ذلك من جهة الملائكة بإخبار الله إياهم و إما عن ظن منه كما قال سبحانه ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[٧] فإنه لما استزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه ﴿مَذْؤُماً﴾ أي مذموما أو معيبا أو مهانا لعينا ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مطرودا ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ﴾ أي منك و من ذريتك و كفار بني آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾[٨].

﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ﴾ يعني آدم ﴿مِنْ صَلْصٰالٍ﴾ أي من طين يابس تسمع له عند النقر صلصلة أي صوت و قيل
طين صلب يخالطه الكثيب[٩] و قيل منتن ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ أي. من طين متغير ﴿مَسْنُونٍ﴾ أي مصبوب كأنه أفرغ حتى ١٣٤/١١

---

(١) في المصدر: وفيها معائشهم ومنها يخرج. وكذا: منها أي من السماء عن الحسن. وكذا: أي أخرني في الأجل ولاتمتني.
(٢) في المصدر: أن لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فأجيب.
(٣) في المصدر: ولا يبعد أن يكون ابليس إعتقد أن الله يغوي الخلق بأن يضلهم.
(٤) في المصدر: لأقعدن: أي لأجلسهن لهم.
(٥) في المصدر: أي على طريقك المستوي وهو طريق الحق، لأصدنهم عنه بالاغواء.
(٦) خلا المصدر من قوله: «في الآخرة...» والتثبيط: ردُّك الانسان عن الشيء يفعله. «لسان العرب ٢: ٨٣».
(٧) سبأ: ٢٠.
(٨) مجمع البيان ٢: ٦٢٠ ـ ٦٢٦. بإختصار وحذف.
(٩) خلا المصدر من لفظة: الكثيب.

صار صورة كما يصب الذهب و الفضة و قيل إنه الرطب و قيل مصور عن سيبويه قال أخذ منه سنة الوجه ﴿وَ الْجَانَّ﴾ أي إبليس أو هو أب الجن و قيل هم الجن نسل إبليس ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ خلق آدم ﴿مِنْ نٰارِ السَّمُومِ﴾ أي من نار لها ريح حارة تقتل و قيل نار لا دخان لها و الصواعق تكون منها و قيل السموم النار الملتهبة و أصل آدم كان من تراب و ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ ثم جعل التراب طينا و ذلك قوله ﴿وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ثم ترك ذلك الطين حتى تغير و استرخى و ذلك قوله ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ثم ترك حتى جف و ذلك قوله ﴿مِنْ صَلْصٰالٍ﴾ فهذه الأقوال لا تناقض فيها إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة ﴿بَشَراً﴾ يعني آدم و سمي بشرا لأنه ظاهر الجلد لا يواريه شعر و لا صوف ﴿فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ﴾ بإكمال خلقه[1].

﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال البيضاوي أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا و إضافة الروح إلى نفسه للتشريف ﴿فَاخْرُجْ مِنْهٰا﴾ أي من الجنة أو من السماء أو زمر الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود من الخير و الكرامة أو شيطان يرجم بالشهب ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ هذا الطرد و الإبعاد ﴿إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف و قيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية تضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل ﴿إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم و هو النفخة الأولى أو يوم القيامة ﴿رَبِّ بِمٰا أَغْوَيْتَنِي﴾ الباء للقسم و ما مصدرية و جوابه ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ و المعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور و قيل للسببية و المعتزلة أولو الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود أو بالإضلال عن طريق الجنة و اعتذروا عن إمهال الله تعالى له و هو سبب لزيادة غيه و تسليطه له على بني آدم بأن الله علم منه و ممن تبعه أنهم يموتون على الكفر أمهل أولم يمهل و أن في إمهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب[2]. ١٣٥/١١

﴿هٰذٰا صِرٰاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال الطبرسي فيه وجوه أحدها أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك علي أي لا تفوتني و ثانيها معناه أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق ممره على أي ممر من سلكه مستقيم لا عدول فيه عني و أجازي كلا من الفريقين بما عمل و ثالثها هذا دين مستقيم علي بيانه و الهداية إليه ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ﴾ أي قدرة على إكراههم على المعصية.

﴿إِلاّٰ مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ لأنه إذا قبل منه صار عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه و قيل استثناء منقطع و المراد و لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا[3].

﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ استفهام إنكار ﴿هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ أي فضلته ﴿عَلَيَّ﴾ يعني آدم على نبينا و آله و عليه السلام ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ أي لأغوين ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ و أقودنهم معي إلى المعاصي كما يقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل تجر به ﴿إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ و هم المخلصون و قيل ﴿لأحتنكنهم﴾ أي لأستولين عليهم و قيل لأستأصلنهم بالإغواء من احتناك الجراد الزرع و هو أن يأكله و يستأصله ﴿وَ اسْتَفْزِزْ﴾ الاستفزاز الإزعاج و الاستنهاض على خفة و إسراع ﴿بِصَوْتِكَ﴾ أي أضلهم بدعائك و وسوستك من قولهم صوت فلان بفلان إذا دعاه و هذا تهديد في صورة الأمر و قيل بصوتك أي بالغناء و المزامير و الملاهي و قيل كل صوت يدعى به إلى الفساد فهو من صوت الشياطين ﴿وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ﴾ الإجلاب السوق بجلبة و هي شدة الصوت أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك و أتباعك و ذريتك و أعوانك فالباء مزيدة و كل راكب أو ماش في معصية الله من الإنس و الجن. فهو من خيل إبليس و رجله و قيل هو ١٣٦/١١ من أجلب القوم و جلبوا أي صاحوا أي صح بخيلك و رجلك فاحشرهم عليهم بالإغواء ﴿وَ شٰارِكْهُمْ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ﴾ و هو كل مال أصيب من حرام و كل ولد زنا عن ابن عباس و قيل مشاركته في الأموال أنه أمرهم أن يجعلوها سائبة و بحيرة و نحو ذلك و في الأولاد أنه هودهم و نصرهم و مجسهم و قيل إن المراد بالأولاد تسميتهم عبد شمس و عبد الحارث و نحوهما و قيل قتل الموءودة من أولادهم ﴿وَ عِدْهُمْ﴾ و منهم البقاء[4] و طول الأمل و أنهم لا يبعثون

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥١٦. وفيه: فإذا سويته بإتمام خلقته.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥١٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥١٩ بفارق وحذف.
(٤) ومنّهم البقاء: بمعنىٰ جعلهم يتمنون البقاء.

و كل هذا زجر و تهديد في صورة الأمر ﴿وَكَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ أي حافظا لعباده من الشرك[١].

﴿كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ هذا دليل من قال إنه ليس من الملائكة و قال الآخرون أي كان من الذين يستترون عن الأبصار من الجن و هو الستر[٢].

﴿لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة و ذكر اليدين لتحقيق الإضافة لخلقه إلى نفسه و قيل أي خلقته بقدرتي ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾ أي أرفعت نفسك فوق قدرك و تعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه[٣].

١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه أمر العقبة أن المنافقين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا عن علي عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و هل شرفت ملائكة الله إلا بحبها لمحمد و علي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر الغش و الدغل و الغل و نجاسة الذنوب إلا لكان أطهر و أفضل من الملائكة و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها[٤] إلا و هم يعنون أنفسهم أفضل منهم
١٣٧/١١ في الدين فضلا و أعلم بالله و بدينه علما[٥] فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطئوا في ظنونهم و اعتقاداتهم فخلق آدم و علمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبئهم بها و عرفهم فضله في العلم عليهم.

ثم أخرج من صلب آدم ذرية[٦] منهم الأنبياء و الرسل و الخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد و من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد و خيار أمة محمد و عرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه[٧] من الأثقال و قاسوا ما هم فيه من تعرض أعوان الشياطين و مجاهدة النفوس و احتمال أذى ثقل العيال و الاجتهاد في طلب الحلال و معاناة مخاطرة[٨] الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين و من سلاطين جوره قاهرين و صعوبة في المسالك في المضايق و المخاوف و الأجزاع و الجبال و التلال لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز و جل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا و يتخلصون منها و يتحاربون الشياطين و يهزمونهم[٩] و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها و يغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة و حب اللباس و الطعام و العز و الرئاسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء و البلاء من إبليس لعنه الله و عفاريته و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم و دفع ما يكيدونه[١٠] من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله و سماع الملاهي و الشتم لأولياء الله و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم أو الطلب[١١] لما يألمون معاملته من مخالفيهم في دينهم قال الله عز و جل يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم و
١٣٨/١١ لا شهوة الطعام تحفزكم و لا خوف من أعداء دينكم و دنياكم ينخب في قلوبكم و لا لإبليس في ملكوت سماواتي و أرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا و اكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله و شيعة علي و خلفائه عليهم السلام عليهم و احتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا يحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم.

ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم[١٢] لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين و لم يكن سجودهم لآدم إنما

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٥٦ ـ ٦٥٨ بفارق يسير.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٣٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٥٧ ـ ٧٥٨.
(٤) في نسخة: لا يصير في الدنيا خلق بعدهم اذا رفعوهم عنها.
(٥) في نسخة: وأعلم بالله ونبيه علما.
(٦) وكذا في نسخة:، وفي المصدرين: وفي «ط»: ذرية.
(٧) في المصدر: أنهم أفضل من الملائكة اذا حتملوا ما حمّلوا.
(٨) في نسخة: في طلب الحلال ومقامات مخاطرة.
(٩) في نسخة: ويتحاربون الشياطين ويعرفونهم.
(١٠) في نسخة: ودفع ما يكابدونه، وكذلك في الاحتجاج.
(١١) في نسخة والاحتجاج: والهرب من أعداء دينهم أو الطلب لمن.
(١٢) في نسخة: فلذلك قال فاسجدوا لآدم.

كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز و جل و كان بذلك معظما مبجلا له و لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله و يعظمه بالسجود له كتعظيمه لله و لو أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين من شيعتنا[١] أن يسجدوا لمن توسط في علوم رسول الله ﷺ و محض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله و احتمل المكاره و البلايا في التصريح بإظهار حقوق الله و لم ينكر علي حقا أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله الخبر[٢].

بيان: المقاساة المكابدة و تحمل الشدة في الأمر و الأجزاع جمع الجزع بالكسر و قد يفتح و هو منعطف الوادي و وسطه أو مفتتحه أو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و العفريت الخبيث المنكر و النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء و حفزة أي دفعه من خلفه و النخب النزع و رجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاد له ذكره الجوهري[٣] و قوله عليه السلام أرقبه عليه أي أرصده له و انتظر رعايته منه أو من قولهم رقبة أي جعل الحبل في رقبته.

٢ـ ج: [الإحتجاج] في جواب مسائل الزنديق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل أيصلح السجود لغير الله قال لا قال فيكف أمر الله الملائكة بالسجود فقال إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله ثم

١٣٩/١١ قال عليه السلام فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا و شقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة و أنزله إلى الأرض مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب و ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة و الدعاء إلى غير السبيل و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل و ماجيلويه معا عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام سجدت الملائكة لآدم عليه السلام و وضعوا جباههم على الأرض قال نعم تكرمة من الله تعالى[٤].

٤ـ ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم و إنما كان ذلك طاعة لله و محبة منهم لآدم[٥].

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن يهوديا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات النبي في مقابلة معجزات الأنبياء فقال هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا فقال علي عليه السلام لقد كان ذلك و لكن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز و جل و لكن اعترافا لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل و علا صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي[٦].

٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا

١٤٠/١١ عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك و ساق الحديث إلى أن قال ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما و كان سجودهم لله عز و جل عبودية و لآدم إكراما و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون الخبر[٧].

---

(١) في نسخة: لامرت ضعفاء شيعتنا، وسائر المكلفين من متبعينا.
(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٣٨٣ واللفظ له. والاحتجاج: ٥٢ بفارق.
(٣) الصحاح: ٢٢٣.
(٤) الاحتجاج: ٤٢.
(٥) تحف العقول: ٤٧٨.
(٦) الاحتجاج: ٢١١.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.

تحقيق:

اعلم أن المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنها لغير الله تعالى توجب الشرك ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال.

الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى و آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان قبلة و هو قول أبي علي الجبائي و أبي القاسم البلخي و جماعة.

و الثاني أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد و الخضوع قال الشاعر. ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

أي الجبال الصغار و التلال كانت مذللة لحوافر الخيول و منه قوله تعالى ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدٰانِ﴾(١) و أورد عليه بأن المتبادر من السجود وضع الجبهة على الأرض فيجب الحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه و يؤيده قوله تعالى ﴿فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ﴾(٢) و يدل عليه صريحا بعض الأخبار المتقدمة.

و الثالث أن السجود كان تعظيما لآدم على نبينا و آله و عليه السلام و تكرمة له و هو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بأمره و هو مختار جماعة من المفسرين و هو الأظهر من مجموع الأخبار التي أوردناها و إن كان الخبر الأول يؤيد الوجه الأول(٣).

ثم اعلم أنه قد ظهر مما أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره و أن المسجود له لا يكون معبودا مطلقا بل قد يكون السجود تحية لا عبادة و إن لم يجز إيقاعه إلا بأمره تعالى و أن أمره سبحانه للملائكة
١٤١/١١ بالسجود لآدم على نبينا و آله وعليه السلام يدل على أفضليته و تقدمه عليهم لا كما زعمه الجبائي و غيره من أنه لا يدل على أفضلية آدم.

٧٠ـ فس: [تفسير القمي] خلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا و كان يمر به(٤) إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالمفقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته(٥) قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادقعليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك و تعالى للملائكة اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا له فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد فقال الله عز و جل ﴿مٰا مَنَعَكَ أَلّٰا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فقٰالَ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال الصادقعليه السلام فأول من قاس إبليس و استكبر و الاستكبار هو أول معصية عصي الله بها قال فقال إبليس يا رب أعفني من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل فقال الله لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال إبليس يا رب فكيف و أنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك أعطك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرني فيهم(٦) مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم واحد إلا ولد(٧) لي اثنان و أراهم و لا يروني و أتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك و لذريتك صدورهم(٨) أوطانا قال رب حسبي قال إبليس(٩) عند ذلك ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلّٰا عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمٰانِهِمْ وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ وَ لٰا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ﴾(١٠).

١٤٢/١١ ٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما أعطى الله تبارك و تعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت إبليس على ولدي و أجريته فيهم مجرى الدم في العروق و

---

(١) الرحمن: ٦.
(٢) الحج: ٢٩، وص: ٧٢.
(٣) وكذا الوجه الثالث كما يظهر من فقرته الاخيرة.
(٤) في نسخة: فبقي أربعين سنة مصوراً وكان مرَّ به.
(٥) في المصدر: لأعصينَّه.
(٦) في المصدر: قال: أجرني منهم، وفي نسخة: أجري فيهم.
(٧) في المصدر: ولا يلد لهم ولد، إلا ويلد لي اثنان. وفي نسخة:: لا يولد لهم ولد واحد.
(٨) في المصدر: قد جعلت لك في صدورهم.
(٩) في نسخة: قال رب حسبي، فقال إبليس.
(١٠) تفسير القمي ١: ٥٢ ـ ٥٣ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

أعطيته ما أعطيته فما لي ولدي فقال لك و لولدك السيئة بواحدة و الحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر و لا أبالي قال حسبي قال قلت جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة(١).

٩ـكتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز و جل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الْمَلٰائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش الخبر(٢).

١٠ـل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى و البرقي و ابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عن علي ؑ عن رسول الله ﷺ قال إنما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى أخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك(٣).

١٤٣/١١ ١١ـع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أسجد الله عز و جل الملائكة لآدم ؑ و أبى إبليس أن يسجد قال له ربه عز و جل ﴿فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ثم قال عز و جل لآدم يا آدم انطلق إلى هؤلاء من الملائكة فقل السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فسلم عليهم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته فلما رجع إلى ربه عز و جل قال له ربه تبارك و تعالى هذه تحيتك و تحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة(٤).

١٢ـع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان عن الحسن بن بشار عن أبي عبد الله ؑ قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا يطلع عليها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا(٥).

١٣ـفس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق ؑ عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا(٦).

تبيان: اختلف في جنة آدم ؑ هل كانت في الأرض أم في السماء و على الثاني هل هي الجنة التي هي دار الثواب أم غيرها فذهب أكثر المفسرين و أكثر المعتزلة إلى أنها جنة الخلد و قال أبو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد و قال أبو مسلم الأصفهاني و أبو القاسم البلخي و طائفة هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض كما يدل عليه هذان الخبران و إن أمكن اتحادهما و احتج الأولون بأن الظاهر أن الألف و اللام للعهد و المعهود المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد و بأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها و جوابهما ظاهر و احتجت الطائفة الثانية بأن قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا﴾ يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض و ليست بجنة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب و أجيب بأن الانتقال من أرض إلى أخرى قد يسمى هبوطا كما في قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾(٧) لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الأرض. و يؤيده ما سيأتي في حديث الشامي أنه سأل أمير المؤمنين ؑ عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء.

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ وفيه: قال آدم: يا رب سلّطته على ولدي وأجريته مجرى الدم. وكذا: قال: التوبة مبسوطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم.
(٢) كتاب فضائل الشيعة ٥٠ ح ٧.
(٣) الخصال ٣٩٧ ب ٧ ح ١٠٣.
(٤) علل الشرائع: ١٠٢ ب ٩ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٥ ـ وفيه: فقال: جنة من جنات الدنيا، وكذا: ولو كانت من جناب الخلد.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ وفيه: ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبداً.
(٧) البقرة: ٦١.

و احتج القائلون بأنها من بساتين الأرض بوجوه.

الأول: أنها لو كانت دار الخلد لما خرج آدم منها لقوله ﴿وَ مٰا هُمْ مِنْهٰا بِمُخْرَجِينَ﴾[(١)].

الثاني: أن جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى ﴿أُكُلُهٰا دٰائِمٌ وَ ظِلُّهٰا﴾[(٢)] و لقوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾[(٣)] الآية.

و أجيب: عنهما بأن عدم الخروج أنما يكون إذا استقروا فيها للثواب و قد ذكروا وجوها أخر ذكروها في التفاسير و الكتب الكلامية و لا نطيل الكلام بذكرها و هذان الخبران و إن كانا يدلان على المذهب الأخير لكن يعارضهما ظواهر بعض الأخبار كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوردنا في الباب السابق و وعده المرد إلى جنته و خبر الشامي و غيرهما مما سيأتي فالجزم بأحد المذاهب لا يخلو من إشكال و الله تعالى يعلم.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان[(٤)].

إيضاح: اعلم أن العلماء اختلفوا في أنه هل كان إبليس من الملائكة أم لا فذهب أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة و كثير من أصحابنا كالشيخ المفيد قدس سره إلى أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال و قد جاءت الأخبار به متواترة عن أئمة الهدى سلام الله عليهم و هو مذهب الإمامية و ذهب جماعة من المتكلمين و كثير من فقهاء الجمهور إلى أنه منهم و اختاره شيخ الطائفة رحمه الله في التبيان قال و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ثم اختلفت الطائفة الأخيرة فقيل إنه كان خازنا للجنان و قيل كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و قيل كان يسوس ما بين السماء و الأرض و الحق ما اختاره المفيد رحمه الله و سنورد الأخبار في ذلك في كتاب السماء و العالم. ١٤٥/١١

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال أمر إبليس بالسجود لآدم فقال يا رب و عزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها قال الله جل جلاله إني أحب أن أطاع من حيث أريد و قال إن إبليس رن أربع رنات أولهن يوم لعن و يوم أهبط إلى الأرض و حيث بعث[(٥)] محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة و قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة و قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة[(٦)].

توضيح: الرنة الصوت يقال رنت المرأة ترن رنينا و أرنت أيضا أي صاحت و النخير صوت بالأنف.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن عبد الله عن الحسن بن سعيد عن محمد بن زياد عن أيمن بن محرز عن الصادق عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم و هم أرواح على الملائكة فَقٰالَ ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم و تقديسكم من آدم ﴿قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قٰالَ الله تبارك و تعالى ﴿يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه و حججه على بريته ثم غيبهم عن أبصارهم و استعبدهم بولايتهم و محبتهم و قٰالَ لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

---

(١) الحجر: ٤٨.
(٢) الرعد: ٣٥.
(٣) هود: ١٠٨.
(٤) قصص الانبياء: ٤٢ ف ٢ ح ٦.
(٥) في المصدر: وحين بعث. وفي نسخة: ويوم بعث.
(٦) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧ بفارق يسير.

و حدثنا بذلك القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادقؑ[١].

١٤٦/١١ **١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ قال أسماء الجبال و البحار و الأودية و النبات و الحيوان[٢].**

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ﴾ أي علمه معاني الأسماء إذ الأسماء بلا معان لا فائدة فيها و لا وجه لإشادة الفضيلة بها و قد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فأقروا عند ما سئلوا عن ذكرها و الإخبار عنها أنه لا علم لهم بها قال الله تعالى ﴿يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾ عن قتادة و قيل إنه سبحانه علمه جميع الأسماء و الصناعات و عمارة الأرضين و الأطعمة و الأدوية و استخراج المعادن و غرس الأشجار و منافعها و جميع ما يتعلق بعمارة الدين و الدنيا عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و عن أكثر المتأخرين و قيل إنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق و ما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن أبي علي الجبائي و علي بن عيسى و غيرهما قالوا فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان ألفوه و اعتادوه و تطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه و يجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات إلى زمن نوح على نبينا و آله و عليه السلام فلما أهلك الله الناس إلا نوحا و من تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا و تفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها و تركوا ما سواه و نسوه و قد روي عن الصادقؑ أنه سئل عن هذه الآية فقال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علمه و قيل إنه علمه أسماء الملائكة و أسماء ذريته عن الربيع و قيل إنه علمه ألقاب الأشياء و معانيها و خواصها و هو أن الفرس يصلح لما ذا و الحمار يصلح لما ذا و هذا أبلغ لأن معاني الأشياء و خواصها لا تتغير بتغير الأزمنة و الأوقات و ألقاب الأشياء تتغير على طول الزمان انتهى[٣].

١٤٧/١١ **أقول:** الأظهر الحمل على المعنى الأعم و ما ذكر في خبر ابن محرز بيان لبعض أفراد المسميات و أشرفها و أرفعها.

١٧ـ سن: [المحاسن] الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح عن أبيه عن أبي عبد اللهؑ قال إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نورا و ضياء من النار[٤].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قول الله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ ما ذا علمه قال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علمه[٥].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن عباس عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ ما هي قال أسماء الأودية و النبات و الشجر و الجبال من الأرض[٦].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان العطار قال كنت عند أبي عبد اللهؑ فدعا بالخوان فتغدينا ثم جاءوا بالطشت و الدست سنانه فقلت جعلت فداك قوله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ الطست و الدست سنانه منه فقال الفجاج[٧] و الأودية و أهوى بيده كذا و كذا[٨].

١٤٨/١١ **٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد اللهؑ قال لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له فقالت الملائكة في أنفسها ما كنا نظن أن الله خلق خلقا أكرم عليه منا فنحن جيرانه و نحن أقرب خلقه إليه فقال الله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فيما أبدوا من أمر بني الجان و كتموا ما في أنفسهم فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[٩].**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥.
(٢) تفسير القمي ٢: ٥٦.
(٣) تفسير القمي ١: ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) المحاسن: ٢١١.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٢.
(٧) في المصدر: والفجاج.
ومفرده فج وهو الطريق الواسع. وجمعه فجاج. «لسان العرب ١٠: ١٨٥».
(٨) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٣.
(٩) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١٤.

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها و لم يكن يلي شيئا من أمر السماء و لا كرامة فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكر و قال كيف لا يكون من الملائكة و الله يقول للملائكة ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ فدخل عليه الطيار(١) فسأله و أنا عنده فقال له جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون فقال نعم يدخلون في هذه المنافقون و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة(٢).

بيان: حاصله أن الله تعالى إنما أدخله في لفظ الملائكة لأنه كان مخلوطا بهم و كونه ظاهرا منهم و إنما وجه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين و كان من بينهم فشمله الأمر أو المراد أنه خاطبهم بيا أيها الملائكة مثلا و كان إبليس أيضا مأمورا لكونه ظاهرا منهم و مظهرا لصفاتهم كما أن خطاب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهرا من المؤمنين و أما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنهم ظنوا أنه منهم في الطاعة و عدم العصيان لأنه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنه ليس منهم مع أنهم رفعوه إلى السماء و أهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا أهل البيت على أنه يحتمل أن يكون الملائكة ظنوا أنه كان ملكا جعله الله حاكما على الجان و يحتمل أن يكون هذا الظن من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجان و رفعوا إبليس. ١٤٩/١١

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أول كفر كفر بالله حيث خلق الله آدم كفر إبليس حيث رد على الله أمره و أول الحسد(٣) حيث حسد ابن آدم أخاه و أول الحرص حرص آدم نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة(٤).

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن بدر بن خليل الأسدي عن رجل من أهل الشام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة(٥).

٢٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى‏ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى كان خلق الله لكم ما في الأرض جميعا إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم في ذلك الوقت خلق لكم قال عليه السلام و لما امتحن الحسين عليه السلام و من معه بالعسكر الذين قتلوه و حملوا رأسه قال لعسكره أنتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم و مواليكم و قال لأهل بيته قد جعلتكم في حل من مفارقتي(٦) فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم و قواهم و ما المقصود غيري فدعوني و القوم فإن الله عز و جل يعينني و لا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيبين.

فأما عسكره ففارقوه و أما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا و قالوا لا نفارقك و يحزننا(٧) ما يحزنك و يصيبنا ما يصيبك و أنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك فقال لهم فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه ١٥٠/١١ فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره و أن الله و إن كان خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات(٨) فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى و اعلموا أن الدنيا حلوها و مرها حلم و الانتباه في الآخرة و الفائز من فاز فيها و الشقي من شقي فيها أو لا أحدثكم بأول أمرنا و أمركم معاشر أوليائنا و محبينا و المتعصبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرون(٩) قالوا بلى يا ابن رسول الله قال إن الله تعالى لما خلق آدم و سواه و علمه أسماء كل شي‏ء و عرضهم على الملائكة جعل محمدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباحا خمسة في ظهر آدم و كانت أنوارهم تضي‏ء في

---

(١) الظاهر أن المقصود هو حمزة بن محمد بن عبد الله الطيار أو أبوه، وستأتي ترجمتهما ان شاء الله.
(٢) تفسير العياشي ١: ٥١ ح ١٥.
(٣) هكذا في النسخ والاصح هو ما في البرهان: وأول الجسد جسد بني آدم ـ أنظر تفسير البرهان.
(٤) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٧.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥٣ سورة البقرة ح ١٨.
(٦) في نسخة: قد جعلتكم في حل من مرافقتي.
(٧) في المصدر: وقالوا: لا نفارقك ويحل بنا ما يحل بك ويحزننا.
(٨) في المصدر: احتمال الكريهات.
(٩) في المصدر: ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون.

الآفاق من السماوات و الحجب و الجنان و الكرسي و العرش فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيما له إنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها في الآفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله و أن يتواضع لأنوارنا أهل البيت و قد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر و ترفع و كان بآبائه ذلك و تكبره من الكافرين.

قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال قال يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور و لم يتبين الأشباح فقال يا رب ما هذه الأنوار قال الله عز و جل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى انظر يا آدم إلى ذروة العرش ١٥١/١١
فنظر آدم و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب فقال الله يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي و برياتي هذا محمد و أنا الحميد و المحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي و هذا علي و أنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات و الأرض فاطم[1] أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم أوليائي عما يعتريهم و يشينهم[2] فشققت لها اسما من اسمي و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل شققت لهما اسما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريتي بهم آخذ و بهم أعطي و بهم أعاقب و بهم أثيب فتوسل إلي بهم يا آدم و إذا دهتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب بهم آملا و لا أرد بهم سائلا فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز و جل بهم فتاب عليه و غفر له[3].

٢٦ـأقول: قال السيد بن طاوس في سعد السعود رأيت في صحف إدريس على نبينا و آله عليه السلام في ذكر سؤال إبليس و جواب الله له قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قال لا و لكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فإنه يوم قضيت و حتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي و أنتخب لذلك الوقت عبادا لي امتحنت قلوبهم للإيمان و حشوتها بالورع و الإخلاص و اليقين و التقوى و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و الوقار و الزهد في الدنيا و الرغبة فيما عندي يدينون بالحق و به يعدلون أولئك أوليائي حقا اخترت لهم نبيا مصطفى ١٥٢/١١
و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و أنصارا تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى و أميني المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي و لا بد أنه واقع أبيدك يومئذ و خيلك و رجلك و جنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم قال الله لآدم قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبالك فإنهم من الذين سجدوا لك فقل السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فأتاهم فسلم عليهم كما أمره الله فقالوا و عليك السلام يا آدم و رحمة الله و بركاته فقال الله هذه تحيتك يا آدم و تحية ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم ذكر شرح خلق ذرية آدم و شهادة من تكلف منهم بالربوبية و الوحدانية لله جل جلاله ثم قال و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ نورهم يسعى قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال كم هم يا رب قال هم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة و خمسة عشر نبيا مرسلا قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعا على نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال و من هذا النبي يا رب و ما اسمه قال هذا محمد نبيي و رسولي و أميني و نجيبي و نجيي و خيرتي و صفوتي و خالصتي و حبيبي و خليلي و أكرم خلقي علي و أحبهم إلي و آثرهم عندي و أقربهم مني و أعرفهم لي و أرجحهم حلما و علما و إيمانا و يقينا و صدقا و برا و عفافا و عبادة و خشوعا و ورعا و سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات و الأرض بالإيمان به و الإقرار بنبوته فآمن به يا آدم تزد مني قربة و منزلة و فضلا و نورا و وقارا قال آدم آمنت بالله و برسوله محمد قال الله قد أوجبت لك يا آدم و قد زدتك فضلا و كرامة أنت يا آدم أول الأنبياء و المرسلين و ابنك محمد خاتم الأنبياء و الرسل و أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و أول من يكسى و يحمل إلى الموقف و أول شافع و أول مشفع و أول قارع لأبواب الجنان و أول من يفتح له و أول من يدخل الجنة قد كنيتك به فأنت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل و سبقني إلى الجنة و لا أحسده.

---

(١) فطم العود فطماً: قطعه. «لسان العرب ١٠: ٢٨٩». (٢) في المصدر: وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسيئهم.
(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٢١٧ ـ ٢٢٠ بفوارق أخرى محدودة غير ما ذكرنا.

١٥٣/١١ ثم ذكر مشاهدة آدم لمن أخرج الله جل جلاله من ظهره من جوهر ذريته إلى يوم القيامة و اختياره للمطيعين و إعراضه عليه السلام عن العصاة له سبحانه و ذكر خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام[١].

٢٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنهم أنه لا جنة و لا نار و لا نشور و أما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال و آمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحما و لا يعطوا منه حقا و آمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم[٢] و أخوفهم على الضيعة[٣] و أما عن أيمانهم يقول من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زينتها لهم و إن كانوا على الهدى أخرجهم منه[٤] و أما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات و الشهوات يقول الله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ.

قوله ﴿اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً﴾ فالمذءوم المعيب و المحدور المقصي أي ملقى في جهنم[٥].

٢٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿مِنْ صَلْصالٍ﴾ قال الماء المتصلصل بالطين ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال حمأ متغير ﴿وَ الْجَانَّ﴾ قال أبو إبليس[٦].

٢٩ـفس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي[٧] عن محمد بن سيار عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أفترى الله يبعث[٨] الأشياء بيده[٩].

بيان: أفترى الله أنما ذكر ذلك لئلا يحمل اليد على الحقيقة أو المعنى أنه لو كان خلقه تعالى الأشياء بالجوارح لكان خلق الجميع بها فلا وجه للاختصاص.

١٥٤/١١ **٣٠ـفس:** [تفسير القمي] أبي عن سعيد[١٠] بن أبي سعيد عن إسحاق بن جرير[١١] قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قلت جعلت فداك قد قال ذلك و ذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ خلقه الله من ذلك النار من تلك الشجرة و الشجرة أصلها من طين[١٢].

٣١ـفس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس.

قال علي بن إبراهيم فقال الله ﴿الْحَقَّ﴾ أي إنك تفعل ذلك و الحق أقوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٣].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ﴾ أي فأحق الحق و أقوله و قيل إن الحق اسم الله و نصبه بحذف حرف القسم و جوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ و ما بينهما اعتراض و قرأ عاصم و حمزة برفع الأول على الابتداء أي الحق يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق انتهى[١٤].

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم يصح على القراءتين فلا تغفل.

---

(١) سعد السعود: ٣٤ ـ ٣٦.
(٢) في المصدر: وآمرهم أن لا يقللوا على ذرياتهم.
(٣) في المصدر: وأخوفهم عليهم الضيعة، وفي نسخة: الضيقة.
(٤) في المصدر: وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣١.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٧.
(٧) في المصدر: عن القاسم بن محمد، عن اسماعيل الهاشمي.
(٨) في نسخة: أفترى الله ينعت.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢١٤ ـ ٢١٥.
(١٠) في المعجم: سعيد بن أبي سعد.
(١١) في المصدر: عن اسحق بن حريز، والمتن أصح.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢١٥ وفيه: خلقه الله من تلك النار، وكذا: قال، كذب ابليس لعنه الله.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٢١٥.
(١٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤ ـ ٢٥.

باب ٣ ارتكاب ترك الأولى و معناه و كيفيته و كيفية قبول توبته و الكلمات التي تلقاها من ربه

١٥٥/١١ **الآيات البقرة:** ﴿وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **٣٥ ـ ٣٨.**

الأعراف: ﴿وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ﴾ **١٩ ـ ٢٥.**

و قال تعالى ﴿يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما﴾ **٢٧.**

طه: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ أَبىٰ فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هٰذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقىٰ إِنَّ لَكَ أَلّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرىٰ وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا
١٥٦/١١ فِيها وَ لا تَضْحىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لا يَبْلىٰ فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ **١١٥ ـ ١٢٤.**

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أي اتخذاها مسكنا[١] و روي عن ابن عباس و ابن مسعود أنه لما أخرج إبليس من الجنة و لعن بقي آدم وحده فاستوحش إذ ليس معه من يسكن إليه فخلقت حواء ليسكن إليها و روي أن الله تعالى ألقى على آدم النوم و أخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فإذا عند رأسه امرأة فسألها من أنت قالت امرأة قال لم خلقت قال لتسكن إلي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم فقال حواء قالوا و لم سميت حواء قال لأنها خلقت من حي فعندها قال الله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ و قيل إنها خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ثم أدخلا معا الجنة.

و في كتاب النبوة أن الله تعالى خلق آدم من الطين و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء و الطين و همة النساء الرجال.

قال أهل التحقيق ليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون مما لا يتم الحي حيا إلا معه لأن ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي إلى أن لا يمكن إيصال الثواب إلى مستحقه ﴿رَغَداً﴾ أي كثيرا[٢] واسعا لا عناء فيه ﴿وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أي لا تأكلا منها و هو المروي عن الباقر عليه السلام و كان هذا نهي تنزيه ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ يجوز أن يقال لمن يبخس نفسه الثواب إنه ظالم لنفسه ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أي

---

(١) في المصدر: أي اتخذ أنت وإمرأتك الجنة مسكناً. (٢) في المصدر: أي كلا من الجنة كثيراً.

حملهما على الزلة ﴿عَنْهٰا﴾ أي عن الجنة ﴿فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ﴾ من النعمة و الدعة أو من الجنة أو من الطاعة و إنما.

١٥٧/١١ أخرج من الجنة لا على وجه العقوبة بل لأن المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة إهباطه إلى الأرض و ابتلاءه و التكليف بالمشقة و سلبه ما ألبسه من ثياب الجنة لأن إنعامه بذلك كان على وجه التفضل و الامتنان فله أن يمنع ذلك تشديدا للبلوى و الامتحان كما له أن يفقر بعد الإغناء و يميت بعد الإحياء و يسقم بعد الصحة ﴿وَ قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ الخطاب لآدم و حواء و إبليس و إن كان إبليس قد أخرج قبل ذلك لأنهم قد اجتمعوا في الهبوط و إن كانت أوقاتهم متفرقة و قيل أراد آدم و حواء و الحية و قيل أراد آدم و حواء و ذريتهما و قيل خاطب الاثنين خطاب الجمع ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم و ذريته و إبليس و ذريته ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي مقر و مقام و ثبوت ﴿وَ مَتٰاعٌ﴾ أي استمتاع ﴿إِلىٰ حِينٍ﴾ أي إلى الموت أو إلى القيامة ﴿فَتَلَقّٰى﴾ أي قبل و أخذ ﴿مِنْ رَبِّهِ[1] كَلِمٰاتٍ﴾ و أغنى قوله ﴿فَتَلَقّٰى﴾ عن أن يقول فرغب إلى الله بهن أو سأله بحقهن لأن التلقي يفيد ذلك و اختلف في الكلمات فقيل هي قوله ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا﴾ الآية و قيل هي قوله اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ و هو المروي عن الباقر عليه السلام و قيل بل هي ﴿سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر﴾ و قيل و هي رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام إن آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه أسماء أجلة الخلق عند الله منزلة و الأسماء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فتوسل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته و رفع منزلته ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ أي تاب آدم فتاب الله عليه أي قبل توبته و قيل أي وفقه للتوبة و هداه إليها ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ﴾ أي كثير القبول للتوبة و إنما قال ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ و لم يقل عليهما لأنه اختصر و حذف للإيجاز و التغليب و قال الحسن لم يخلق الله آدم إلا للأرض و لو لم يعص لأخرجه إلى الأرض على غير تلك الحال و قال غيره يجوز أن يكون خلقه للأرض إن عصى و لغيرها إن لم يعص و هو الأقوى[2].

١٥٨/١١ ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء و هذا من السماء إلى الأرض و قيل إنما كرر للتأكيد و قيل لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أن الإهباط أنما كان حال عداوة بعضهم لبعض و بهذا أن الإهباط للابتلاء و التكليف ﴿فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾ أي بيان و دلالة و قيل أنبياء و رسل و على الأخير يكون الخطاب في ﴿اهبطوا﴾ لآدم و حواء و ذريتهما ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدٰايَ﴾ أي اقتدى برسلي ﴿فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في القيامة من العقاب وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات الثواب[3].

﴿لِيُبْدِيَ لَهُمٰا﴾ قال البيضاوي أي ليظهر لهما و اللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهما و لذلك عبر عنها بالسوءة ﴿مٰا وُورِيَ عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا﴾ أي ما غطي عنهما من عوراتهما و كانا لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر ﴿إِلّٰا أَنْ تَكُونٰا﴾ إلا كراهة أن تكونا ﴿مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾ الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة و استدل به على فضل الملائكة على الأنبياء و جوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب و إنما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية و الاستغناء عن الأطعمة و الأشربة و ذلك لا يدل على فضلهم مطلقا ﴿وَ قٰاسَمَهُمٰا﴾ أي أقسم لهما و أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة و قيل أقسم لهما بالقبول و قيل أقسما عليه بالله إنه لَمِنَ النّٰاصِحِينَ[4] و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة ﴿فَدَلّٰاهُمٰا﴾ فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية و الإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل ﴿بِغُرُورٍ﴾ بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو متلبسين بغرور[5].

﴿فَلَمّٰا ذٰاقَا الشَّجَرَةَ﴾ قال الطبرسي أي ابتدءا بالأكل و نالا منها شيئا يسيرا على خوف شديد ﴿بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ قال الكلبي فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما فأبصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ

---

(١) في المصدر: وأخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات.
(٢) مجمع البيان ١: ١٩٤ ـ ٢٠١ بفارق وحذف ونقل بالمعنى.
(٣) مجمع البيان ١: ٢٠٣ بفارق واختصار.
(٤) في المصدر: ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ وهو ما عليه المصحف الشريف.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٧١ ـ ٧٢.

١٥٩/١١ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي أخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما و قيل جعلا يرقعان و يصلان عليهما من ورق الجنة و هو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب و الخصف أصله الضم و الجمع و منه خصف النعل ﴿ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا﴾ أي بخسناها الثواب بترك المندوب إليه و قيل ظلمنا أنفسنا بالنزول إلى الأرض و مفارقة العيش الرغد ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا﴾ أي و إن تستر علينا ﴿وَ تَرْحَمْنٰا﴾ أي و لم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ أي ممن خسر و لم يربح(١).

﴿كَمٰا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾ نسب الإخراج إليه لما كان بإغوائه ﴿لِبٰاسَهُمٰا﴾ قيل كان لباسهما الظفر(٢) عن ابن عباس أي كان شبه الظفر و على خلقته و قيل كان نورا عن وهب(٣).

﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ﴿فَنَسِيَ﴾ أي فترك الأمر ﴿وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ثابتا و قيل فنسي من النسيان ﴿وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ على الذنب لأنه لم يتعمد ﴿فَتَشْقىٰ﴾ أي فتقع في تعب العمل و كد الاكتساب و النفقة على زوجتك و لذلك قال ﴿فَتَشْقىٰ﴾ و لم يقل ﴿فتشقيا﴾ و قيل لأن أمرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما و قيل ليستقيم رءوس الآي قال ابن جبير أهبط على آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه و يرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاوة ﴿إِنَّ لَكَ أَلاّٰ تَجُوعَ فِيهٰا وَ لاٰ تَعْرىٰ﴾ أي في الجنة لسعة طعامها و ثيابها ﴿وَ أَنَّكَ لاٰ تَظْمَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تَضْحىٰ﴾ أي لا تعطش و لا يصيبك حر الشمس فإنه ليس في الجنة شمس و إنما فيها ضياء و نور و ظل ممدود ﴿عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي من أكل منها لم يمت ﴿وَ مُلْكٍ لاٰ يَبْلىٰ﴾ جديد لا يفنى ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾ أي خالف ما أمره به ربه فخاب من ثوابه ﴿ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ﴾ أي اختاره للرسالة ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ﴾ أي قبل توبته و هداه إلى ذكره أو إلى الكلمات التي تلقاها منه ﴿قٰالَ اهْبِطٰا﴾ يعني آدم و حواء ﴿فَلاٰ يَضِلُّ﴾ أي في الدنيا ﴿وَ لاٰ يَشْقىٰ﴾ أي
١٦٠/١١ في الآخرة ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي عيشا ضيقا في الدنيا أو هو عذاب القبر أو طعام الضريع و الزقوم في جهنم(٤).

١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ قال كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل(٥).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم و إبليس ﴿إِلىٰ حِينٍ﴾ يعني إلى القيامة(٦).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي ضيقة(٧).

٤ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه أخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل و النهار فأجاب عليه السلام إلى أن قال و أما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة و اختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز و جل و أوصاني أن أحفظها من بين الصلوات و أما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا و في أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته ركعة لخطيئة حواء و ركعة لتوبته فافترض الله عز و جل هذه الثلاث الركعات على أمتي(٨).

١٦١/١١ ثم قال فأخبرني لأي شيء توضأ هذه الجوارح الأربع و هي أنظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه و آله لما أن

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨ بفارق يسير.
(٢) الظفر: أي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته: «لسان العرب ٨: ٢٥٦».
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٣٢ وفيه: وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة نوراً.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٢ ـ ٥٥ بفارق واختصار.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣١ وفيه: كانت سوآتهما لا تبدو لهما؛ يعني كانت داخلة.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٤.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٩.
(٨) علل الشرائع: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ب ٣٦ ح ١.

وسوس الشيطان إلى آدم و دنا آدم من الشجرة و نظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام و هو أول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسها فأكل منها فطار الحلي و الحلل عن جسده ثم وضع يده على أم رأسه و بكى فلما تاب الله عز و جل عليه فرض الله عز و جل عليه و على ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع و أمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة و أمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة.

ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز و جل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما و فرض على الأمم أكثر من ذلك قال النبي ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما و فرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذي يأكلونه تفضل من الله عز و جل عليهم و كذلك كان على آدم ففرض الله عز و جل على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيّاماً مَعْدُوداتٍ﴾[١].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان[٢] الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا قال فلما أسكنه الله الجنة أتى[٣] جهالة إلى الشجرة[٤] لأنه خلق خلقه لا تبقى إلا بالأمر و النهي و الغذاء و اللباس و الأكنان و التناكح و لا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين و بقيتما في الجنة أبدا و إن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة و حلف لهما أنه لهما ناصح كما قال ١٦٢/١١
الله تعالى حكاية عنه ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ﴾ **فقبل آدم قوله فأكلا من الشجرة و كان كما حكى الله** ﴿بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما﴾ **و سقط عنهما ما ألبسهما الله تعالى من لباس الجنة و أقبلا يستتران من ورق الجنة[٥]** ﴿وَ ناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ **فقالا كما حكى الله عز و جل عنهما** ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ **فقال الله لهما** ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ **قال إلى يوم القيامة قوله** ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ **قال فهبط آدم على الصفا و إنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها و نزلت حواء على المروة و إنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة فنزل عليه جبرءيل عليه السلام فقال يا آدم ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته قال بلى قال و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا جبرءيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح و ما ظننت أن خلقا يخلقه الله يحلف بالله كاذبا[٦].**

بيان: قوله عليه السلام لأنه خلق إما تعليل لأنه وكله الله تعالى إلى نفسه حتى قصد الشجرة أي كان خلق للدنيا لا للجنة أو لقبول وسوسة الشيطان أو للمرور جهالة إلى الشجرة حتى وسوس إليه الشيطان.

قوله تعالى ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ قال الشيخ الطبرسي و المعنى أنه أوهمهما أنهما إذا أكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما إلى صورة الملك و إن الله تعالى قد حكم بذلك و بأن لا تبيد حياتهما إذا أكلا منها و روي عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ ١٦٣/١١
شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لا يَبْلىٰ﴾ يدل على ملكين و أحسبه قد قرئ به و يحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ أنه أوهمهما أن المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة و الخالدين دونهما فتكون كما يقول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يريد أن المنهي أنما هو فلان دونك ذكره المرتضى قدس الله سره و روحه انتهى[٧] و الخبر يؤيد الأول.

---

(١) علل الشرائع: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ب ١٠٩ ح ١ بفارق في اللفظ: امالي الصدوق: ١٥٧ ـ ١٦٢ م ٣٥ ح ١.
(٢) في المصدر: ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبداً ولم يدخلا ابليس.
(٣) وفي نسخة: فلما اسكنه الله الجنة وأمَّ.
(٤) وفي المصدر: اسكنه الله الجنة أتى جهالة الى الشجرة فأخرجه.
(٥) في نسخة وفي المصدر: وأقبلا يستتران من مورق الجنة.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ ٥٤.
(٧) مجمع البيان ٢: ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

٦ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا أبة ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة[١] قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليه السلام[٢].

بيان: وجدان الخطيئة قبل الخلق إما في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى عليه السلام اطلع على ذلك في اللوح أو المراد أنه وجد في التوراة أن تقدير خطيئة آدم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة و يدل على الأخير ما سيأتي في خبر مسعدة و قوله عليه السلام فحج أي غلب عليه في الحجة و هذا يرجع إلى القضاء و القدر و قد مر تحقيقهما.

٧ـفس: [تفسير القمي] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أخرج آدم من الجنة نزل عليه جبرءيل عليه السلام فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و زوجك حواء أمته و أسكنك الجنة و أباحها لك و نهاك مشافهة أن لا تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها و عصيت الله فقال آدم عليه السلام يا جبرءيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح فما ظننت أن أحدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا[٣].

١٦٤/١١ **٨ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾ فقال عليه السلام إن الله تبارك و تعالى قال لآدم عليه السلام ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ و أشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و لم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة و إنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وَ قالَ ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ و إنما نهاكما أن تقربا غيرها و لم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ﴾ و لم يكن آدم و حواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذلك بذنب كبير أستحق به دخول النار و إنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى و جعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ﴾ و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[٤].**

٩ـمع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة و منهم من يروي أنها العنب و منهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت
١٦٥/١١ **فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصلت إن شجر الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة و فيها عنب و ليست كشجر الدنيا و إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له و بإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجه فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز و جل من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض[٥].**

---

(١) في المصدر: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم. (٢) تفسير القمي ١: ٥٤.
(٣) تفسير القمي ١: ٢٣١. (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٤ ـ ١٧٥ ب ١٥ ح ١.
(٥) معاني الاخبار: ١٢٤ ب ٥٩ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ٢٨ ح ٦٧.

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن عبدوس إلى قوله و ليست كشجر الدنيا[١].

بيان: اعلم أنهم اختلفوا في الشجرة المنهية فقيل كانت السنبلة رووه عن ابن عباس و يدل عليه ما سيأتي و رواية ابن الجهم و قيل هي الكرمة رووه عن ابن مسعود و السدي و سيأتي ما يدل عليه و قيل هي شجرة الكافور و قال الشيخ في التبيان روي عن علي ﷺ أنه قال شجرة الكافور[٢] و قيل هي التينة و قيل شجرة العلم علم الخير و الشر و قيل هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة و هذه الرواية تجمع بين الروايات و أكثر الأقوال و سيأتي خبر آخر هو أجمع و أصرح في الجمع و المراد بالحسد الغبطة التي لم تكن تنبغي له ﷺ و يؤيده قوله ﷺ و تمنى منزلتهم.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمر بن مصعب عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال لو لا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبدا و لو لا أن الله عز و جل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبدا[٣].

١٦٦/١١ **١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة[٤] سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه و بكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرءيل ﷺ فقال له ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الأولى فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره[٥] فجاءه في الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سرته فجاء في الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله و أثنى عليه فقال جبرءيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم و ليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة[٦].**

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال سمي الأبطح أبطح لأن آدم أمر أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطح[٧] حتى انفجر الصبح ثم أمر أن يصعد جبل جمع و أمر إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه ففعل ذلك آدم
١٦٧/١١ **فأرسل الله عز و جل نارا من السماء فقبضت قربان آدم صلى الله عليه[٨].**

١٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة و أطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين[٩].

١٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ كيف صار الميراث لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فقال لأن الحبات التي أكلها آدم و حواء في الجنة كانت ثمانية عشر أكل آدم منها اثني عشر حبة و أكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ[١٠].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل ما تقدم على أول سنبلة أخذاه ثم أخذا كذلك حتى صارت ثمانية عشر أو المراد أنها كانت على كل شعبة منها ثلاث حبات و كانت الشعب ستة.

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي بن سليمان الرازي عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن

---

(١) قصص الانبياء: ٤٣ ـ ٤٤ ف ٢ ح ٩.
(٢) التبيان في تفسير القرآن ١: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٣) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٨ ح ١.
(٤) الشامة: الخال في الجسد. «لسان العرب ٧: ٨».
(٥) في المصدر: عنقه.
(٦) علل الشرائع: ٣٣٨ ـ ٣٢٩ ب ٣٦ ح ٢ بفارق يسير.
(٧) في نسخة: في بطحاء جمع فانبطح.
(٨) علل الشرائع: ٤٤٤ ب ١٩٤ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٥٧١ ب ٣٧١ ج ٤.

يتوب على آدمعليه السلام أرسل إليه جبرءيل فقال له السلام عليك يا آدم الصابر على بليته التائب عن خطيئته إن الله تبارك و تعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها و أخذ جبرءيل بيده و انطلق به حتى أتى البيت فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرءيلعليه السلام خط برجلك حيث أظلك هذا الغمام ثم انطلق به حتى أتى به مني فأراه موضع مسجد منى فخطه و خط الحرم بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرف[1] و قال له إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات ففعل ذلك آدم و لذلك سمي المعرف[2] لأن آدم اعترف عليه ١٦٨/١١
بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم و يسألون الله عز و جل التوبة كما سألها أبوهم آدمعليه السلام ثم أمره جبرءيل فأفاض من عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره أن يكبر على كل جبل أربع تكبيرات ففعل ذلك آدم ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين المغرب و بين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سميت جمعا لأن آدم جمع فيها بين الصلاتين فهو وقت[3] العتمة تلك الليل ثلث الليل[4] في ذلك الموضع ثم أمره أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطح حتى انفجر الصبح ثم أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع و أمره إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه سبع مرات و يسأل الله عز و جل التوبة و المغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم كما أمره جبرءيل و إنما جعل اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك عرفات و أدرك جمعا فقد وفى بحجه فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ مني ضحى فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب إلى الله عز و جل قربانا ليقبل الله منه و يعلم أن الله قد تاب عليه و يكون سنة في ولده بالقربان فقرب آدمعليه السلام قربانا فقبل الله منه قربانه و أرسل الله عز و جل نارا من السماء فقبضت قربان آدم فقال له جبرءيل إن الله تبارك و تعالى قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي تاب عليك بها و قبل قربانك فاحلق رأسك تواضعا لله عز و جل إذ قبل قربانك فحلق آدم رأسه تواضعا لله تبارك و تعالى ثم أخذ جبرءيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة[5] فقال له يا آدم أين تريد قال جبرءيل يا آدم ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل آدم ذلك كما أمره جبرءيل فذهب إبليس ثم أخذ بيده في اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة[6] فعرض له إبليس فقال له جبرءيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل آدم ذلك فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبرءيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبرءيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم فعل ذلك به في ١٦٩/١١
اليوم الثالث و الرابع فذهب إبليس فقال له جبرءيل إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم فقال له جبرءيل إن الله تبارك و تعالى قد غفر لك و قبل توبتك و حلت لك زوجتك[7].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال هبط آدمعليه السلام على الصفا و لذلك سمي الصفا لأن المصطفى هبط عليه قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و هبطت حواء على المروة و إنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها و هما جبلان عن يمين الكعبة و شمالها فاعتزلها آدم حين فرق بينهما فكان يأتيها بالنهار فيتحدث عندها فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه فيرجع فمكث بذلك ما شاء الله ثم أرسل إليه جبرءيلعليه السلام فقال السلام عليك يا آدم و ساق الحديث كما مر[8].

بيان: بطحه كمنعه ألقاه على وجهه فانبطح و لعل المراد به هنا الاستلقاء و المراد بالبطحاء أرض المشعر لا الأبطح المشهور و سيأتي الكلام فيه.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] عن علي بن الحاتم عن حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد عن علي بن الحسن الطاهري[9] عن محمد بن زياد عن أبي خديجة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول مر بأبيعليه السلام رجل و هو يطوف فضرب

---

(١) في نسخة: فأقامه على العرفة.
(٢) في المصدر: ولذلك سمي العرفة.
(٣) في المصدر: فوقعت، وفي نسخة، فوقت.
(٤) في المصدر: في تلك الليلة ثلث الليلة.
(٥) في المصدر: فعرض له إبليس عند الجمرة العقبة.
(٦) في المصدر: فانطلق به إلى الجمرة الاولى.
(٧) علل الشرائع: ٤٠٠ ب ١٤٢ ح ١ بفارق يسير.
(٨) قصص الانبياء: ٤٥ ف ٣ ح ١٢.
(٩) في «ط»: عن حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد، عن علي بن الحسن الطاهري، والصحيح ما جاء في المتن وفقاً للمصدر.

بيده على منكبه ثم قال أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك و غير رجل آخر فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلي ركعتين و أنا معه فلما فرغ نادى أين هذا السائل فجاء و جلس بين يديه فقال له سل فسأله عن
١٧٠/١١ **﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ فأجابه ثم قال حدثني عن الملائكة حين ردوا على الرب حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم فقال إن الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه و يستغفرونه و يسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين فقال صدقت ثم قال حدثني عن رضى الرب عن آدم فقال إن آدم أنزل فنزل في الهند و سأل ربه عز و جل هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا و يأتي منى و عرفات فيقضي مناسكه كلها فجاء من الهند و كان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران و ما بين القدم إلى القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاب أسبوعا و أتى مناسكه فقضاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة و غفر له قال فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة بالعرش سبع سنين[1] فقال جبرءيل هنيئا لك يا آدم قد غفر لك لقد طفت بهذا البيت قبلك بثلاث آلاف سنة فقال آدم يا رب اغفر لي و لذريتي من بعدي فقال نعم من آمن منهم بي و برسلي فقال صدقت و مضى فقال أبي عليه السلام هذا جبرءيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم[2].**

بيان: لعل المراد بالرجل الآخر الصادق عليه السلام و قوله عليه السلام فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة أي كانت العلة في جعل طواف آدم وسيلة لقبول توبته طواف الملائكة قبل ذلك و توسلهم بذلك إلى قبول التوبة و فيه إيماء إلى علة عدد السبع أيضا كما سيأتي و يمكن الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من كون قبول توبتهم بعد سبع سنين و ما ورد في خبر الثمالي في الباب الأول من سبعة آلاف سنة بحمل هذا على أصل القبول و حمل ذلك على كماله ثم إن هذا الخبر يدل على أن الملائكة كانوا يظهرون لأئمتنا عليهم السلام و ينافيه بعض الأخبار و سيأتي الجمع بينهما في كتاب الإمامة.

١٧١/١١ **١٨ـ ع: [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري عن مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي عن نوح بن الحسن عن جميل بن سعد[3] عن أحمد بن عبد الواحد بن سليمان العسقلاني عن القاسم بن جميل عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها و كيف سمعت قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول إن آدم لما عصى ربه عز و جل ناداه مناد من لدن العرش يا آدم اخرج من جواري فإنه لا يجاورني أحد عصاني فبكى و بكت الملائكة فبعث الله عز و جل إليه جبرءيل فأهبطه إلى الأرض مسودا فلما رأته الملائكة ضجت و بكت و انتحبت و قالت يا رب خلقا خلقته و نفخت فيه من روحك و أسجدت له ملائكتك بذنب واحد حولت بياضه سوادا؟!**

فنادى مناد من السماء صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلث السواد ثم نودي في يوم خمسة عشر بالصيام فصام و قد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض للذي رد الله عز و جل فيه على آدم من بياضه ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك و لولدك من صامها في كل شهر فإنما صام الدهر.

قال جميل[4] قال أحمد بن عبد الواحد و سمعت أحمد بن شيبان البرمكي يقول و زاد الحميدي[5] في الحديث فجلس آدم عليه السلام جلسة القرفصاء[6] و رأسه بين ركبتيه كئيبا حزينا فبعث تبارك و تعالى جبرئيل فقال يا آدم ما لي أراك
١٧٢/١١ **كئيبا حزينا فقال لا أزال كئيبا حزينا حتى يأتي أمر الله فقال إني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول يا آدم حياك الله و بياك قال أما حياك الله فأعرفه فما بياك قال أضحكك قال فسجد آدم فرفع رأسه إلى السماء و قال يا رب زدني جمالا فأصبح و له لحية سوداء كالحمم فضرب بيده إليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتك بها أنت و ذكور ولدك إلى اليوم القيامة[7].**

---

(١) في المصدر: ان الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة.
(٢) علل الشرائع: ٤٠٧ ب ١٤٣ ح ٢.
(٣) في المصدر: عن نوح بن الحسن، عن حميد بن سعد.
(٤) في المصدر: قال حميد.
(٥) في المصدر: وزاد الحميَري.
(٦) جلوس القرفصاء: وهو أن يجلس على اليتيه ويلزق فخذيه ببطنه ويجتبي بيديه. «لسان العرب ١١: ١٢٧».
(٧) علل الشرائع: ٣٨ ب ١١١ ح ١ بفارق يسير.

بيان: قال الجوهري القرفصاء ضرب من القعود و يمد و يقصر و هو أن يجلس على ركبتيه منكبا و يلصق بطنه بفخذيه و يتأبط كفيه و هي جلسة الأعراب[1] و قال الجزري هي جلسة المحتبي بيديه[2] و قال فيه إن الملائكة قالت لآدم على نبينا و آله و عليه السلام حياك الله و بياك معنى حياك أبقاك من الحياة و قيل هو من استقبال المحيا و هو الوجه و قيل ملكك و فرحك و قيل سلام عليك و هو من التحية السلام[3] و قال بياك قيل هو اتباع لحياك و قيل معناه أضحكك و قيل أجل[4] لك ما تحب و قيل اعتمدك بالملك و قيل تعمدك بالتحية و قيل أصله بواء مهموزا فخفف و قلب أي أسكنك منزلا في الجنة و هيأك له انتهى[5] و الحمم كصرد الفحم.

١٩ـمع: [معاني الأخبار] أحمد بن الهيثم عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك و تعالى للسماوات و الأرض و الجبال هؤلاء أحبائي و أوليائي و حججي على خلقي و أئمة بريتي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم لهم و لمن تولاهم خلقت جنتي و لمن خالفهم و عاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني و محلهم من عظمتي عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين و جعلته و
١٧٣/١١ المشركين[6] في أسفل درك من ناري و من أقر بولايتهم و لم يدع منزلتهم مني و مكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي و كان لهم فيها ما يشاءون عندي و أبحتهم كرامتي و أحللتهم جواري و شفعتهم في المذنبين من عبادي و إمائي فولايتهم أمانة عند خلقي فأيكم يحملها بأثقالها و يدعيها لنفسه دون خيراتي فأبت السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها و أشفقن من ادعاء منزلتها و تمني محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله عز و جل آدم و زوجته الجنة قال لهما ﴿كُلٰا مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فنظر إلى منزلة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رءوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رءوسهما فوجدا اسم محمد[7] و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و الأئمة[8] صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك و ما أحبهم إليك و ما أشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي و أمنائي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد و تتمنيا منزلتهم عندي و محلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي و عصياني ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ قالا ربنا و من الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال و العذاب و قال الله عز و جل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِيدُوا فِيهٰا و كلما نضجت جلودهم بدلوا سواها لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ يا آدم و يا حواء لا تنظرا إلى أنواري[9] و حججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري و أحل بكما هواني ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰانُ لِيُبْدِيَ لَهُمٰا مٰا وُورِيَ عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ
١٧٤/١١ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ فَدَلاّٰهُمٰا بِغُرُورٍ﴾. و حملهما على تمني منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه و أصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه فلما أكلا من الشجرة طار الحلي و الحلل عن أجسادهما و بقيا عريانين ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ فقٰالاٰ رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ قال اهبطا من جواري فلا

---

(١) الصحاح: ١٠٥١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧١.
(٤) في «ط»: أجَل.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.
(٦) في المصدر: وجعلته مع المشركين. وفي نسخة: وجعلته من المشركين.
(٧) في نسخة: فرفعا رؤوسهما فوجدا اسماء محمد.
(٨) في نسخة: والأئمة بعدهم.
(٩) في نسخة: لا تنظر الى ابراري.

يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش فلما أراد الله عز و جل أن يتوب عليهما جاءهما جبرءيل فقال لهما إنكما إنما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز و جل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة إلا تبت علينا و رحمتنا فتاب الله عليهما إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من أممهم فيأبون حملها و يشفقون من ادعائها و حملها الإنسان الذي قد عرف فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

بيان: لا يتوهم أن آدمعليه السلام صار بتمني منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم على الحقيقة حتى يستحق بذلك أليم النكال فإن في عدة من الظالمين في هذا الخبر نوعا من التجوز فإن من تشبه بقوم فهو منهم و تشبههعليه السلام بهم في التمني و مخالفة الأمر الندبي لا في ادعاء المنزلة و يظهر منها أن ١٧٥/١١
حمل الأمانة غير حفظها يرشدك إليه قولهعليه السلام فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة إلى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها و من لم يحمل الأمانة فقد أداها فآدمعليه السلام لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين و فسروا الإنسان بآدمعليه السلام و المراد بالإنسان الذي عرف هو أبو بكر كما تدل عليه أخبار كثيرة و سيأتي تمام القول في ذلك مع الأخبار الواردة فيه في كتاب الإمامة إن شاء الله.

٢٠ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن علي الكاتب الأصفهاني عن علي بن إبراهيم القاضي عن أبيه عن جده عن أبي أحمد الجرجاني عن عبد الله بن محمد الدهقان عن إسحاق بن إسرائيل عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمك ربك فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال يا رب خلقت خلقا أحب إليك مني فلم يجب ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز و جل له نعم و لولاهم ما خلقتك فقال يا رب فأرنيهم فأوحى الله عز و جل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء قال يا آدم هذا محمد نبيي و هذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي و وصيه و هذه فاطمة ابنة نبيي و هذان الحسن و الحسين ابنا علي و ولدا نبيي ثم قال يا آدم هم ولدك ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز و جل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتما فنقش عليه محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين و يكنى آدم بأبي محمد[2].

٢١ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن ابن سيابة عن أبي عبد اللهعليه السلام
١٧٦/١١ قال لقد طاف آدمعليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء و لقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع ثم أتاه جبرئيلعليه السلام فقال حياك الله و بياك فلما أن قال له حياك الله تبلج وجهه فرحا و علم أن الله قد رضي عنه قال و بياك فضحك و بياك أضحكك قال و لقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل و البقر فقال اللهم أقلني عثرتي و اغفر لي ذنبي و أعدني إلى الدار التي أخرجتني منها فقال الله عز و جل قد أقلتك عثرتك و غفرت لك ذنبك و سأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها[3].

بيان: قال الجزري في حديث الخيل إن مرت بنهر عجاج أي كثير الماء كأنه يعج من كثرته و صوت تدفقه[4].

أقول: لا يخفى أن هذا الخبر مما يدل على أن جنة آدم هي جنة الخلد و كذا خبر المفضل حيث قال

---

(١) معاني الاخبار: ١٠٨ ب ٤٢ ح ١.
(٢) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٣٠ ـ ٣١ ب ٣١.
(٣) معاني الاخبار: ٢٦٩ ب ٣٠٩ ح ١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٨٤.

فنظر إلى منزلة محمد و علي إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال كان جنته في الأرض الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليه الأخبار و المراد بالعود العود إليها في البرزخ و كذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة.

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] حدثنا أبو الحسن علي بن الفضل بن العباس البغدادي قال قرأت على أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث قلت حدثكم محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسين بن الأشقر قال حدثنا عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت النبيﷺ عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب عليه[١].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن بكر بن محمد عن أبي سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز و جل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين‌ﷺ[٢]. ١٧٧/١١

ص: [قصص الأنبياءﷺ] مرسلا مثله[٣].

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن حمزة العلوي عن الفزاري عن محمد بن الحسين الزيات عن الأزدي عن المفضل عن الصادق جعفر بن محمدﷺ قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال يعني أتمهن إلى القائمﷺ اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسينﷺ الخبر[٤].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ استقبلها بالأخذ و القبول و العمل بها حين علمها و قرأ ابن كثير بنصب آدم و رفع الكلمات على أنها استقبلته و بلغته و هي قوله ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا﴾ الآية و قيل سبحانك اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت و عن ابن عباس قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب إن تبت و أصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم انتهى[٥].

أقول: المعتمد ما ورد في الأخبار المعتبرة التي أوردتها في هذا الباب و الجمع بينها بالحمل على الجمع بينها و إن كانت العمدة ما دل عليه أكثرها و هو التوسل بأنوار الأئمةﷺ.

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد اللهﷺ قال إن آدمﷺ بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة و على خروجه من جوار الله عز و جل فنزل عليه جبرئيلﷺ فقال يا آدم ما لك تبكي قال يا جبرئيل ما لي لا أبكي و قد أخرجني الله من جواره و أهبطني إلى الدنيا قال يا آدم تب إليه قال و كيف أتوب فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم فخرج به يوم التروية و أمره أن يغتسل و يحرم و أخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيلﷺ إلى منى فبات بها فلما أصبح أخرجه إلى عرفات و قد كان علمه حين أخرجه من مكة الإحرام و أمره بالتلبية[٦] فلما زالت الشمس يوم العرفة قطع التلبية و أمره أن يغتسل فلما صلى العصر وقفه بعرفات و علمه الكلمات التي تلقى بها ربه و هو[٧] سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم سبحانك اللهم و بحمدك لا ١٧٨/١١

---

(١) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح ٨. معاني الاخبار: ١٢٥ ب ٦ ح ١. (٢) معاني الاخبار: ٥٤ ف ٥ ح ٣١.
(٣) قصص الانبياء: ٥٤ ب ١ ف ٦ ح ٣١. (٤) معاني الاخبار ١: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٩٠ وفيه: على أنها استقبلته وتلقته. وكذا: قال: يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك.
(٦) في المصدر: علمه حين أخرجه من مكة الاحرام وعلمه التلبية.
(٧) في المصدر: وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي.

إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم فبقي إلى أن غابت الشمس رافعا يديه إلى السماء يتضرع و يبكي إلى الله فلما غابت الشمس رده إلى المشعر فبات بها فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات و تاب عليه ثم أفضى إلى منى و أمره جبرئيل عليه السلام أن يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده إلى مكة فأتى به عند الجمرة الأولى فعرض إبليس له عندها فقال يا آدم أين تريد فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات و أن يكبر[1] مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية فأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى و كبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة و أمره أن ١٧٩/١١
يرميه بسبع حصيات فرمى و كبر مع كل[2] حصاة تكبيرة فذهب إبليس و قال له جبرئيل عليه السلام إنك لن تراه بعد هذا[3] أبدا فانطلق به إلى البيت الحرام و أمره أن يطوف به سبع مرات ففعل فقال له إن الله قد قبل توبتك و حلت لك زوجتك فقال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم بر حجك أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[4].

بيان: لعل المراد بالأربعين ما يقرب منه تجوزا لئلا ينافي ما بعده.

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة و قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة[5].

٢٧ـ و في رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال إن الشجرة التي نهي عنها آدم هي شجرة العنب[6].

٢٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن الباقر عليه السلام قال إن آدم لما بنى الكعبة و طاف بها فقال اللهم إن لكل عامل أجرا اللهم و إني قد عملت فقيل له سل يا آدم فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقيل له قد غفر لك يا آدم فقال و لذريتي من بعدي فقيل له يا آدم من باء منهم بذنبه هاهنا كما بؤت غفرت له[7].

بيان: باء بذنبه اعترف به.

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن آدم لما طاف بالبيت فانتهى إلى الملتزم فقال جبرئيل عليه السلام أقر لربك بذنوبك في هذا المكان فوقف آدم فقال يا رب إن لكل عامل أجرا و لقد عملت فما أجري فأوحى الله تعالى إليه يا آدم من جاء من ١٨٠/١١
ذريتك إلى هذا المكان فأقر فيه بذنوبه غفرت له[8].

٣٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أفاض آدم من عرفات تلقته الملائكة عليهم السلام فقالوا له بر حجك يا آدم أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام[9].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن آدم عليه السلام لما كثر ولده و ولد ولده كانوا يتحدثون عنده و هو ساكت فقالوا يا أبة ما لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إلي و قال أقل كلامك ترجع إلى جواري[10].

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن محرز عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الصلاة و السلام قال إن آدم عليه السلام نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت و أمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا فيأتي منى و عرفات و يقضي مناسكه كما أمر الله ثم خطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران و ما بين القدم و القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف به أسبوعا و قضى مناسكه فقضاها كما أمر الله فقبل الله منه

---

(١) في المصدر: فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات فرمى وأن يكبّر.
(٢) في المصدر: فأمره أن يرميه بسبع حصيات عند كل.
(٣) في المصدر: انك لن تراه بعد هذا اليوم.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٦.
(٥) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧.
(٦) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٨.
(٧) قصص الانبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٣.
(٨) قصص الانبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٤.
(٩) قصص الانبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٥.
(١٠) قصص الانبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٧.

توبته و غفر له فقال آدمعليه‌السلام يا رب و لذريتي من بعدي فقال نعم من آمن بي و برسلي[١].

بيان: المشهور في أخبار أهل البيتعليهم‌السلام أن نزول آدمعليه‌السلام كان على الصفا و نزول حواء على المروة و هذا الخبر و أمثاله يخالفها و يمكن حملها على التقية إذ المشهور بين العامة أن آدمعليه‌السلام هبط على جبل في سرنديب يقال له نوذ و حواء هبطت في جدة و يمكن الجمع أيضا بأن يكون هبوطهما ١٨١/١١
على الصفا و المروة بعد دخولهما مكة من قبيل ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾.

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتني فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك[٢].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم‌السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال قال آدمعليه‌السلام يا رب بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم و ما علمك بمحمد فقال حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي أمير المؤمنينعليه‌السلام[٣].

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه‌السلام قال الكلمات التي تلقى بهن آدم ربه فتاب عليه قال اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ[٤].

٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عطاء عن أبي جعفرعليه‌السلام عن أبيه عن آبائه عن عليعليه‌السلام عن رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله قال ١٨٢/١١
إنما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى خرج منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك قال فحاج آدم ربه فقال يا رب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت علي هذا الذنب و كل ما صرت و أنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل لم[٥] تقدره علي غلبت علي شقوتي فكان ذلك مني و فعلي لا منك و لا من فعلك قال له يا آدم أنا خلقتك و علمتك أني أسكنك و زوجتك الجنة و بنعمتي و ما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي و لم تغب عن عيني و لم يخل علمي من فعلك و لا مما أنت فاعله قال آدم يا رب الحجة لك علي يا رب فحين خلقتني و صورتني و نفخت في من روحي[٦] و أسجدت لك ملائكتي و نوهت باسمك في سماواتي و ابتدأتك بكرامتي و أسكنتك جنتي و لم أفعل ذلك إلا برضى مني عليك أبلوك بذلك[٧] من غير أن تكون عملت لي عملا تستوجب به عندي ما فعلت بك قال آدم يا رب الخير منك و الشر مني قال الله يا آدم أنا الله الكريم خلقت الخير قبل الشر و خلقت رحمتي قبل غضبي و قدمت بكرامتي قبل هواني و قدمت باحتجاجي قبل عذابي يا آدم ألم أنهك عن الشجرة و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجتك و أحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة و أعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي قال فقال بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا و عصينا و إلا تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين قال فلما أقرا لربهما بذنبهما و أن الحجة من الله لهما تداركهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ.

قال الله يا آدم اهبط أنت و زوجك إلى الأرض فإذا أصلحتما أصلحتكما و إن عملتما لي قويتكما و إن تعرضتما ١٨٣/١١

---

(١) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٣.
(٢) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.
(٣) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٦.
(٤) قصص الانبياء: ٥٣ ف ٥ ح ٢٩.
(٥) في المصدر: أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره.
(٦) في البرهان هكذا: ونفخت فيَّ من روحك قال الله تعالى يا آدم أسجدت لك ملائكتي. والظاهر انه هو الصحيح انظر «تفسير البرهان ١: ٨٤».
(٧) في المصدر: ابتليتك بذلك.

لرضاي تسارعت إلى رضاكما و إن خفتما مني آمنتكما من سخطي قال فبكيا عند ذلك و قالا ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا و على العمل بما يرضيك عنا قال الله لهما إذا عملتما سوءا فتوبا إلي منه أتب عليكما و أنا الله التواب الرحيم.

قال فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك قال فأوحى الله إلى جبرءيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة قال فهبط بهما جبرءيل فألقى آدم على الصفا و ألقى حواء على المروة قال فلما ألقيا قاما على أرجلهما و رفعا رءوسهما إلى السماء و ضجا بأصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى و خضعا بأعناقهما قال فهتف الله بهما ما يبكيكما بعد رضاي عنكما قال فقالا ربنا أبكتنا خطيئتنا و هي أخرجتنا عن جوار ربنا و قد خفي عنا تقديس ملائكتك لك ربنا و بدت لنا عوراتنا و اضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا و مطعمها و مشربها و دخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا قال فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك و أوحى إلى جبرءيل أنا الله الرحمن الرحيم و أني قد رحمت آدم و حواء لما شكيا إلي فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة و عزهما عني بفراق الجنة و اجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما و وحشتهما و وحدتهما و انصب لهما الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة قال و الترعة مكان البيت و قواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك فهبط جبرءيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت[1] و قواعده فنصبها قال و أنزل جبرءيل آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة قال و كان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكة و ما حولها قال و امتد ضوء العمود فجعله الله حرما فهو مواضع الحرم اليوم كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود فجعله الله حرما لحرمة الخيمة و العمود لأنهما من الجنة[2] قال و لذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة و السيئات فيه مضاعفة قال و مدت أطناب الخيمة حولها.

فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال و كانت أوتادها من غصون الجنة و أطنابها من ظفائر[3] الأرجوان ١٨٤/١١
قال فأوحى الله إلى جبرءيل اهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن و يؤنسون آدم و حواء و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت و الخيمة قال فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين و العتاة و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كل يوم و ليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال و أركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال ثم إن الله أوحى إلى جبرءيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتي فإني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأرفع أركان بيتي لملائكتي و لخلقي من ولد آدم قال فهبط جبرءيل على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاهما[4] عن ترعة البيت الحرام و نحى الخيمة عن موضع الترعة قال و وضع آدم على الصفا و وضع حواء على المروة و رفع الخيمة إلى السماء فقال آدم و حواء يا جبرءيل بسخط من الله حولتنا و فرقت بيننا أم برضى تقديرا من الله علينا فقال لهما لم يكن ذلك سخطا من الله عليكما و لكن الله لا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله إلي أن أنحيك و حواء و أرفع الخيمة إلى السماء فقال آدم رضينا بتقدير الله و نافذ أمره فينا فكان آدم على الصفا و حواء على المروة قال فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة و حزن قال فهبط من الصفا يريد المروة شوقا إلى حواء و ليسلم عليها و كان فيما بين الصفا و المروة واد و كان آدم يرى المروة من فوق الصفا فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة فسعى في الوادي حذرا لما لم ير المروة
مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه فلما أن جاز الوادي و ارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة ١٨٥/١١
فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبلا بوجههما نحو موضع الترعة ينظران هل رفع قواعد البيت و يسألان الله أن يردهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا فقام عليه و أقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا الله ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل

(١) في البرهان: على مكان أركان البيت.

(٢) كذا في نسخة وفي المصدر والبرهان. أما في «ط» فهكذا: إلا أنهما من الجنة.

(٣) الأصح كتابتها بالضاد، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

(٤) في المصدر: فأخرجهما من الخيمة ونهاهما.

ما فعل في المرة الأولى ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأوليين ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و دعا الله أن يجمع بينه و بين زوجته حواء قال فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرات و رجوعه ثلاث مرات فذلك ستة أشواط فلما أن دعيا الله و بكيا إليه و سألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتهما من يومهما ذلك مع زوال الشمس فأتاه جبرءيل و هو على الصفا واقف يدعو الله مقبلا بوجهه نحو الترعة فقال له جبرءيل عليه السلام انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرات حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها و أخبر حواء بما أخبره جبرءيل عليه السلام ففرحا بذلك فرحا شديدا و حمدا الله و شكراه فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا و المروة و لذلك قال الله ﴿إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا﴾[(١)].

قال ثم إن جبرءيل أتاهما فأنزلهما من المروة و أخبرهما أن الجبار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحى الله إلى جبرءيل أن ابنه و أتمه قال فاقتلع جبرءيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه فوضعهما حيث أمره الله في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبرءيل أن ابنه و أتممه بحجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين باب شرقي و باب غربي قال فأتمه جبرءيل فلما انفرغ منه طافت الملائكة حوله.

١٨٦/١١ فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان و ذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه[(٢)].

بيان: الترعة بالتاء المثناة من فوق و الراء المهملة الدرجة و الروضة في مكان مرتفع و لعل المراد هنا الدرجة لكون قواعد البيت مرتفعة و في بعض النسخ بالنون و الزاي المعجمة أي المكان الخالي عن الأشجار و الجبال تشبيها بنزعة الرأس و ظفائر الأرجوان في أكثر نسخ الحديث بالظاء و لعله تصحيف الضاد قال الجزري الضفر النسج و الضفائر الذوائب المضفورة و الضفير حبل مفتول من شعر انتهى[(٣)] و الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة و كأنه معرب أرغوان و هبوطه تعالى كناية عن توجه أمره و اهتمامه بصدور ذلك الأمر كما قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلاٰئِكَةُ﴾[(٤)] و الظلال ما أظلك من شيء و هاهنا كناية عن كثرة الملائكة و اجتماعهم أي أهبط أمري مع جم غفير من الملائكة واليوم المذكور في آخر الخبر لعل المراد به اليوم من أيام الآخرة كما مر و قد سقط فيما عندنا من نسخ العياشي من أول الخبر شيء تركناه كما وجدناه.

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه و هدى قال سبحانك اللهم و بحمدك إني عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي و اغفر لي إنك أَنْتَ خَيْرُ الْغٰافِرِينَ اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم[(٥)].

١٨٧/١١ ٣٨ـ و قال الحسن بن راشد إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقى بها آدم من ربه سبوح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتك غضبك لا إله إلا أنت إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي و ارحمني إِنَّك أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ الغفور[(٦)].

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي صلى الله عليه و آله و هو متكئ على علي عليه السلام و فاطمة صلوات الله عليها تتلوهما و الحسن و الحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة فقال الله يا آدم إياك أن تنظر إليه بحسد أهبطك من جواري فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها

---

(١) البقرة: ١٥٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٥٣ ـ ٥٦ ح ٢١ بفارق يسير.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٩٢.
(٤) البقرة: ٢١٠.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٦.

فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلى الله من حسده و أقر بالولاية و دعا بحق الخمسة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم غفر الله له و ذلك قوله ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ الآية[١].

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما تبت علي قال و ما علمك بمحمد قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا و أنا في الجنة[٢].

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني لا تأكلا منها[٣].

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال الشجرة التي نهى الله آدم و زوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله عليه و على خلائقه بعين الحسد و لم يجد الله له عزما[٤].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال إنه لم ينس و كيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾[٥].

بيان: فالنسيان بمعنى الترك كما ورد في اللغة[٦].

١٨٨/١١ ٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله أن موسى سأل ربه أن يجمع بينه و بين أبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل فقال له موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أباح لك جنته و أسكنك جواره و كلمك قبلا ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك فقال له آدم ارفق بأبيك أي بني فيما لقي[٧] في أمر هذه الشجرة يا بني إن عدوي أتاني من وجه المكر و الخديعة فحلف لي بالله أنه في مشورته على أنه لمن الناصحين و ذلك أنه قال لي منتصحا إني لشأنك يا آدم لمغموم قلت و كيف قال قد كنت آنست بك و بقربك مني و أنت تخرج مما أنت فيه إلى ما ستكرهه فقلت له و ما الحيلة فقال إن الحيلة هو ذا هو معك أفلا أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لاٰ يَبْلىٰ فكلا منها أنت و زوجك فتصيرا معي في الجنة أبدا من الخالدين و حلف لي بالله كاذبا إنه لمن الناصحين و لم أظن يا موسى أن أحدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري فأخبرني يا بني هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق قال له موسى بدهر طويل قال رسول الله صلى الله عليه و آله فحج آدم موسى قال ذلك ثلاثا[٨].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا حاضر كم لبث آدم و زوجه في الجنة حتى أخرجهما منها خطيئتهما فقال إن الله تبارك و تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه ثم أسجد له ملائكته و أسكنه جنته من يومه ذلك فو الله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس و ما باتا فيها و صيرا بفناء الجنة حتى أصبحافَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ نٰاداهُمٰا رَبُّهُمٰا أَلَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ فاستحيا آدم من ربه و خضع و قال رَبَّنٰا
١٨٩/١١ ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سماواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي عاص و لا في سماواتي ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها و قالت له أفلا كان فرار من قبل أن تأكل مني[٩].

---

(١) تفسير العياشي ١: ٥٩ ح ٢٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ٦٠ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ١: ٥٣ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٩.
(٦) بل حمله على معناه المعتاد هو الاظهر.
(٧) في المصدر: أرفق بابيك أي بني ما لقي. وفي نسخة: مما لقي.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٣. سورة الأعراف ح ١٠. بفارق يسير.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٤ ح ١١ بفارق يسير.

بيان: هذا الخبر مصرح بكون جنتهما في السماء

٤٦ـشي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ قال كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل.

٤٧ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ قُلْنٰا يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ عَنْهٰا فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهٰا جَمِيعاً فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدٰايَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ **قال الإمام عليه السلام و إن الله عز و جل لما لعن إبليس بآبائه و أكرم الملائكة لسجودها لآدم و طاعتهم لله عز و جل أمر بآدم و حواء إلى الجنة و قال** ﴿يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنَ الْجَنَّةِ رَغَداً﴾ **واسعا** ﴿حَيْثُ شِئْتُمٰا﴾ **بلا تعب**[١] ﴿وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **شجرة العلم شجرة علم محمد و آل محمد آثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه فقال الله تعالى** ﴿وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **شجرة العلم فإنها لمحمد و آله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بأمر الله إلا هم و منها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه و آله**[٢] **و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة أن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار و** ١٩٠/١١
المأكول و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمة فلذلك[٣] **اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة و قال آخرون هي عنبة و قال آخرون هي تينة و قال آخرون هي عنابة و قال الله** ﴿وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **تلتمسان بذلك درجة محمد و آل محمد في فضلهم فإن الله عز و جل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم و هي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده و عصى ربه** ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ **بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى** ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ عَنْهٰا﴾ **عن الجنة بوسوسته و خديعته و إيهامه و غروره بأن بدأ بآدم فقال** ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ﴾ **إن تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة** ﴿أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾ **لا تموتان أبدا في** ﴿وَ قٰاسَمَهُمٰا﴾ **حلف لهما** ﴿إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾ **و كان إبليس بين لحيي**[٤] **الحية أدخلته الجنة و كان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به و أنت تنسبينه إلى الخيانة و سوء النظر و هو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي و أتعاطاه**[٥] **بغير حكمة فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها و قال يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز و جل حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكة الموكلين. بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلما بذلك أنه** ١٩١/١١
قد أحل لك و أبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها أنما تدفعون بحرابكم ما لا عقل له يزجر و أما ما جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فإن أطاع استحق ثوابي و إن عصى و خالف أمري استحق عقابي و جزائي فتركوها و لم يتعرضوا لها[٦] **بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية و ظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها و لم**

---

(١) في المصدر: بلا تعب. والشجرة التي نهى الله عنها انها شجرة علم محمد صلى الله عليه و آله.

(٢) في نسخة: ومنها ما كان تناوله النبي صلى الله عليه و آله.

(٣) في نسخة:: وسائر أنواع الثمار والفواكه والاطعمة فكذلك.

(٤) اللحيان: حائطا الفم... يكون للانسان والدابة. «لسان العرب ١٢: ٢٥٩».

(٥) في المصدر: الموكلين بالشجرة الذي معهم الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا يدفعك عنها أن رقما فاعلما بذلك. وفي نسخة: حيوان يدفعك فاعلمي.

(٦) في نسخة: فتركوها ولم يعرضوا لها.

تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا تناولت منها و لم تمنعي أملاكها[١] و لم أنكر شيئا من حالي فلذلك اغتر آدم[٢] و غلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها﴾ بوسوسته و غروره ﴿فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ﴾ من النعيم.

﴿وَ قُلْنَا﴾ يا آدم و يا حواء و يا أيها الحية و يا إبليس ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم و حواء و ولدهما عدو للحية و إبليس و الحية و أولادهما أعداؤكم ﴿وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل و مقر للمعاش ﴿وَ مَتاعٌ﴾ منفعة ﴿إِلىٰ حِينٍ﴾ الموت قال الله تعالى ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾ يقولها فقالها ﴿فَتابَ﴾ الله ﴿عَلَيْهِ﴾ بها ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ التواب القابل التوبات الرحيم بالتائبين ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا و في الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعا لا يتقدم أحدهم الآخر و الهبوط أنما هو هبوط آدم و حواء من الجنة و هبوط الحية أيضا منها فإنها كانت من أحسن دوابها و هبوط إبليس من حواليها فإنه كان محرما عليه دخول الجنة ﴿فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾ يأتيكم و أولادكم من بعدكم مني هدى يا آدم و يا إبليس ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف ١٩٢/١١ عليهم حين يخاف المخالفون و لا يحزنون إذا يحزنون قال فلما زالت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز و جل و قال رب تب علي و اقبل معذرتي و أعدني إلى مرتبتي و ارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة و ذلها في أعضائي[٣] و سائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إياك أن تدعوني[٤] بمحمد و آله الطيبين عند شدائدك و دواهيك و في النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز و جل فبهم و بمحمد و علي[٥] و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني أجبك إلى ملتمسك و أزدك فوق مرادك فقال آدم يا رب يا إلهي و قد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل إليك بهم تقبل توبتي و تغفر خطيئتي و أنا الذي أسجدت له ملائكتك و أبحته جنتك و زوجته حواء أمتك و أخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء لهذه الأنوار و لو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها و أن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت لك و لكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فادعني بهم[٦]. لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بجاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي و غفران زلتي و إعادتي من كرامتك إلى مرتبتي[٧] قال الله عز و جل قد قبلت توبتك و أقبلت برضواني عليك و صرفت آلائي و نعمائي إليك و أعدتك إلى مرتبتك من كراماتي و وفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز و جل ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ ثم قال الله تعالى للذين أهبطهم من آدم و حواء و إبليس و الحية ﴿وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مقام فيها تعيشون و تحثكم لياليها و ١٩٣/١١ أيامها إلى السعي للآخرة[٨] فطوبى لمن يروضها[٩] لدار البقاء ﴿وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم و ثماركم و بها ينزهكم و ينعمكم و فيها أيضا بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا نعيم الأخرى الخالص مما ينغص[١٠] نعيم الدنيا و يبطله و يزهد فيه و يصغره و يحقره و يمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحمات و في تضاعيفها النعم التي تدفع عن[١١] المبتلى بها مكاره[١٢] ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية و لا يقع في تضاعيفه راحة و لا رحمة ﴿وَ قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قد فسر ثم قال الله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة[١٣] و على ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام و آله الطيبين خير الفاضلين و الفاضلات بعد محمد سيد البريات ﴿أُولٰئِكَ﴾ الدافعون لصدق محمد في أنبائه و المكذبون له في تصديقه لأوليائه[١٤] علي سيد

---

(١) في نسخة: تناولت منها فلم تمنعني أملاكها.

(٢) في المصدر: فذلك حين اغترّ.

(٣) في نسخة: أمر في الاول أيهبطوا.

(٤) في نسخة: نقص الخطيئة وذلها بأعضائي.

(٥) في نسخة: أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني.

(٦) في المصدر: قال الله عز وجل فتوسل بمحمد وعلي.

(٧) في نسخة: فالآن فبهم فادعني.

(٨) في المصدر: وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي.

(٩) في نسخة: وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي في الآخرة.

(١٠) في المصدر: فطوبى لمن تزوّد منها. في المصدر وفي «أ»: مما ينقص.

(١١) في نسخة: التي تدفع النقمات المجعفة عن المبتلى.

(١٢) في نسخة وفي المصدر: تدفع عن المبتلى بها مكارهها.

(١٣) في نسخة: من أخبار القرون السالفات.

(١٤) في نسخة: والمكذبون له في نصبه لأوليائه.

الأوصياء و المنتجبين من ذريته الطيبين الطاهرين[١].

بيان: تبهظك أي تثقل عليك من قولهم بهظه الحمل يبهظه بهظا أي أثقله و عجز عنه قوله عليه السلام يروضها من راض الدابة أي علمها و ذللها و لما شبه عليه السلام الأيام و الليالي بالمركب الذي يسرع بنا إلى الأجل نسب إليها الروض ترشيحا فمن سعى للآخرة فكأنما راض هذه الدابة للتوجه إلى الآخرة و تحصيل سعاداتها و نغص عيشه كدره.

ثم اعلم أنه اختلف في كيفية وصول إبليس إلى آدم و حواء حتى وسوس إليهما و إبليس كان قد أخرج من الجنة حين أبى السجود و هما في الجنة فقيل إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة و إبليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه و كان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض و بعد أن أخرج من الجنة و قيل إنه كلمهما من الأرض بكلام عرفاه و فهماه منه و قيل إنه دخل في فقم الحية و خاطبهما من فقمها و الفقم جانب الشدق. ١٩٤/١١

قال صاحب الكامل إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم و زوجه فكل الدواب أبى عليه ذلك حتى أتى الحية و قال لها أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني فجعلته ما بين نابين من أنيابها ثم دخلت به و كانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله تعالى كأنها بختية فأعراها الله و جعلها تمشي على بطنها انتهى[٢] و قيل راسلهما بالخطاب و ظاهر القرآن يدل على المشافهة و هذا الخبر يدل على الثالث.

٤٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل لما أصاب آدم و زوجته الحنطة[٣] أخرجهما من الجنة و أهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا و أهبطت حواء على المروة و إنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى و ذلك لقول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و سميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة فقال آدم ما فرق بيني و بينها إلا لأنها لا تحل لي و لو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا و لكنها حرمت على من أجل ذلك و فرق بيني و بينها فمكث آدم معتزلا حواء فكان يأتيها نهارا فيتحدث عندها على المروة فإذا كان الليل و خاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه[٤] و لم يكن لآدم أنس[٥] غيرها و لذلك سمين النساء من أجل أن حواء كانت أنسا لآدم لا يكلمه الله و لا يرسل إليه[٦] رسولا ثم إن الله عز و جل من عليه بالتوبة و تلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه و بعث إليه جبرءيل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله عز و جل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت و أنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت و كانت الغمامة بحيال البيت المعمور فقال يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك[٧] هذه الغمامة ١٩٥/١١ فإنه سيخرج لك بيتا من مهاة يكون قبلتك و قبلة عقبك من بعدك ففعل آدم عليه السلام و أخرج الله له تحت الغمامة بيتا من مهاة و أنزل الله الحجر الأسود فكان[٨] أشد بياضا من اللبن و أضوأ من الشمس و إنما اسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر و أمره جبرءيل عليه السلام أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر و يخبره أن الله[٩] عز و جل قد غفر له و أمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة فلما بلغ موضع الجمار تعرض له إبليس فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبرءيل لا تكلمه و ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة ففعل آدم حتى فرغ من رمي الجمار و أمره أن يقرب القربان و هو الهدي قبل رمي الجمار و أمره أن يحلق رأسه تواضعا لله عز و جل ففعل آدم ذلك ثم أمره بزيارة البيت و أن يطوف به سبعا و أن يسعى بين الصفا و المروة أسبوعا يبدأ بالصفا و يختم بالمروة ثم

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٢١ ـ ٢٢٧ ح ١٠٣.
(٢) الكامل في التاريخ ١: ٢٠ وغرابة ما في المتن ظاهرة.
(٣) في نسخة: الخطيئة.
(٤) في نسخة: رجع الى الصفا، وفي «أ»: فيبيت عليها.
(٥) بفتح الالف والنون أو بضم الاول وتسكين النون.
(٦) في نسخة: لا يكلمه الله ولا يرسل له.
(٧) في «أ»: حيث أظلتك.
(٨) في المصدر وكذا في نسخة: وكان.
(٩) في نسخة: وأخبره أن الله.

يطوف بعد ذلك أسبوعا بالبيت و هو طواف النساء لا يحل لمحرم أن يباضع حتى يطوف طواف النساء ففعل آدم فقال له جبرءيل إن الله عز و جل قد غفر ذنبك و قبل توبتك و أحل لك زوجتك فانطلق آدم و قد غفر له ذنبه و قبلت منه توبته و حلت له زوجته(١).

١٩٦/١١ **٤٩ـ كا:** [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿و لقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾ كلمات في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم فنسي هكذا و الله أنزلت على محمد صلى الله عليه و آله.

٥٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد قال حدثني أبو بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت ثم صلى فيما بين الباب و الحجر الأسود ركعتين فقلت له ما رأيت أحدا منكم صلى في هذا الموضع فقال هذا المكان الذي تيب على آدم فيه(٢).

٥١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن محمد العلوي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن آدم حيث حج مما حلق رأسه فقال نزل عليه جبرءيل عليه السلام بياقوتة من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره(٣).

٥٢ـ أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود أنه رأى في صحف إدريس عليه السلام أمر الله الملائكة فحملت آدم و زوجته حواء على كرسي من نور و أدخلوهما الجنة فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق ثم ذكر حديث إقامة آدم عليه السلام خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنة و أكله من الشجرة.

و ذكر حديث إخراجه من الجنة و هبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه باسم(٤) على واد اسمه نهيل بين الدهنج و المندل بلدي الهند و هبطت حواء بجدة و معاينة الله(٥) جل جلاله لهما ثم قال الله لهما قد بتما ليلتكما هذه لا يعرف أحدكما مكان صاحبه و أنتما بعيني و حفظي أنا جامع بينكما في عافية و إن أفضل أوقات العباد(٦) الوقت
١٩٧/١١ الذي أدخلتك و زوجتك الجنة عند زوال الشمس فسبحتماني فيها فكتبتها صلاة و سميتها لذلك الأولى و كانت في أفضل الأيام يوم الجمعة ثم أهبطتكما إلى الأرض وقت العصر فسبحتماني فيها فكتبتها لكما أيضا صلاة و سميتها لذلك بصلاة العصر ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء و قد فرضت عليك و على نسلك في كل يوم و ليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها يا آدم أكتب لك و لمن صلاها من نسلك ألفين و خمسمائة صلاة و هذا شهر نيسان المبارك فصمه لي فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان.

و ذكر حديث فطوره و حديث حج آدم عليه السلام إلى الكعبة و ما أمره الله به من بناء الكعبة و سؤال الملائكة أن يشركها معه و أنه قال الأمر إلى الله فشركها الله جل جلاله معه ثم قال و نادت الجبال يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيبا فقال ما لي فيه من أمر الأمر إلى رب البيت يشرك فيه من أحب فأذن الله للجبال بذلك فابتدر كل جبل منها بحجارة منه و كان أول جبل شق بحجارة منه أبو قبيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم صبرار ثم أحد ثم طور سيناء ثم طور دينا ثم لبنان ثم جودي و أمر الله آدم أن يأخذ من كل جبل حجرا فيضعه في الأساس ففعل ثم ذكر شرح حج آدم عليه السلام و اجتماعه بحواء و قبول توبتهما و حديث هابيل و قابيل و أولاد آدم و أولادهم مائة و عشرين بطنا في سبعمائة سنة من عمره و حديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل(٧).

تذنيب:

١٩٨/١١ اعلم أن أعظم شبه المخطئة للأنبياء عليهم السلام التي تمسكوا بها قصة آدم عليه السلام و استدلوا بما ورد فيها بوجوه.

الأول: أنه كان عاصيا لقوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ و العاصي لا بد أن يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ و لأن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة.

---

(١) الكافي ٤: ١٩٠ ب ١٣٠ ح ١.
(٢) الكافي ٤: ١٩٤ ب ١٣٠ ح ٥.
(٣) الكافي ٤: ١٩٥ ب ١٣٠ ح ٦.
(٤) في نسخة: على جبل اسمه بابم.
(٥) في المصدر: ومعاتبته الله.
(٦) في المصدر: وان أفضل أوقات الصلاة للعباد.
(٧) سعد السعود: ٣٦ ـ ٣٧.

و أجاب عنه السيد علم الهدى رضي الله عنه بأن المعصية مخالفة الأمر و الأمر من الحكيم تعالى يكون بالواجب و بالندب و ليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب و لهذا يقولون أمرت فلانا بكذا و كذا من الخير فعصاني و خالفني و إن لم يكن ما أمر به واجبا[١] و اعترض عليه بأنه مجاز و الأصل في الإطلاق الحقيقة و أجيب بمنع كونه مجازا فيه و الأظهر أن يقال على تقدير تسليم كونه مجازا لا بد من أن يصار إليه عند معارضة الأدلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظني أيضا.

و أجاب المجوزون للذنب عليهمعليهم السلام قبل النبوة بأن آدمعليه السلام لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبيا و لا محذور فيه و أجيب أيضا بأن المعصية كانت عن آدمفي الجنة لا في الأرض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية عنهمعليهم السلام قبل النبوة و لا بعدها في دار التكليف و قد عرفت مما أوردنا في باب العصمة ضعفهما و عدم استقامتهما على أصول الإمامية مع أن الأخير لا ينطبق على شيء من المذاهب و قد ذكرنا هاهنا تأويل الخبرين اللذين يوهمانهما و أجيب أيضا بأن معصيته كانت من الصغائر المكفرة دون الكبائر و هو جواب أكثر المعتزلة و قد عرفت ضعفه.

و أجيب أيضا بأنه لما نهي عن الأكل من الشجرة ظن أن النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها و كان الله سبحانه أراد نهيه عن نوعها و لكنه لم يقل لهما لا تقربا هذه الشجرة و لا ما كان من جنسها و اللفظة قد يراد بها النوع. كما روي عن النبيصلى الله عليه وآله أنه أشار إلى حرير و ذهب و قال هذان حرامان على رجال أمتي. و كان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله كاذبا إنه لهما لمن الناصحين و لم يكن شاهد قبل ذلك من يحلف بالله كذلك فأكل من شجرة أخرى ١٩٩/١١
من نوعها و كان ذلك من قبيل الخطاء في الاجتهاد و ليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار.

و اعترض عليه بوجوه.

أولها أن اسم الإشارة موضوع للأشخاص و الإشارة به إلى النوع مجاز فإذا حمل آدم على نبينا و آله و عليه السلام اللفظ على حقيقته فأي خطاء يلحقه و لما ذا أخرج من الجنة و أجيب عنه بأن اللفظ و إن كان موضوعا للشخص إلا أنه كان قد قرنه بما يدل على أن المراد به النوع.

و ثانيها أنه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق و مع القرينة يلزمه الإخلال بالنظر و التقصير في المعرفة و يلزمه الخطأ قصدا فلم يفد هذا الجواب إلا تغيير الخطيئة و كون الخطيئة على تقدير صغيرة أو ارتكابا لخلاف الأولى و على غيره كبيرة تعسف و أجيب بأنهعليه السلام لعله عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها و نسي لطول المدة أو غيره كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[٢] و هذا مبني على سهوهم و هو منفي عنهم و قد وردت الأخبار بأن المراد بالنسيان الترك.

و ثالثها أن الأنبياءعليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد و العمل بالظن لتمكنهم من العلم و العمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلا و شرعا و يمكن الجواب بأنا لا نسلم أن آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان وقت الخطاب نبيا كما يدل عليه الرواية فلا محذور في عمله بالظن حينئذ فإن تمكنه من العلم و اليقين ممنوع و فيه إشكال.

الوجه الثاني: أنه تعالى سماه غاويا بقوله ﴿فَغَوَىٰ﴾ و الغي خلاف الرشد لقوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٣] و الغاوي يكون صاحب كبيرة خصوصا إذا وقع تأكيدا للعاصي.

و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى غوى أنه خاب لأنا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فإذا خالف الأمر و لم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع و لا شبهة في أن لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر.

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره   و من يغو لا يعدم على الغي لائما

انتهى[٤]. ٢٠٠/١١

و قال الجوهري الغي الضلال و الخيبة[٥] و قال خاب الرجل يخيب خيبة إذا لم ينل ما طلب و في المثل الهيبة

---

(١) تنزيه الانبياء: ٣٤.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) البقرة: ٢٥٦.
(٤) تنزيه الانبياء: ٣٤.
(٥) الصحاح: ٢٤٥٠.

خيبة[١] و قال الجزري في حديث موسى و آدم على نبينا و آله و عليهما السلام لأغويت الناس أي خيبتهم يقال غوى الرجل إذا خاب و أغواه غيره[٢] و حينئذ لا يكون قوله تعالى ﴿فَغَوىٰ﴾ تأكيدا للعصيان بل يكون المعنى ترك ما أمر به ندبا فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لو فعله.

و يمكن أن يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال و ضد الرشاد بأن الرشد هو التوصل بشيء إلى شيء و سلوك طريقة موصلة إلى المطلوب فمن ارتكب ما يبعده عن مطلوبه كان ضالا غاويا و لو كان بمخالفة أمر ندبي أو ارتكاب نهي تنزيهي و لذا يقال لكل من بعد عن الطريق أنه ضل و لو سلم أن الغواية لا يستعمل حقيقة إلا فيما زعمه المستدل نقول لا بد من حمله في الآية على ما ذكرناه و لو على سبيل المجاز لدلائل العصمة و أجيب أيضا بأن ﴿غوى﴾ ها هنا بمعنى بشم[٣] من كثرة الأكل أي اتخم.

و قال السيد رضي الله عنه في جواب المسائل التي وردت عليه من الري فإن قالوا ما المانع من أن يريد و عصى أي لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة و الواجب يستحق بالإخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب إليه فكيف رجحتم ما ذهبتم إليه على ما ذهبنا نحن قلنا الترجيح لقولنا ظاهر إذ الظاهر من قوله تعالى ﴿عَصىٰ فَغَوىٰ﴾ أن الذي دخلته الفاء جزاء على المعصية و أنه كل الجزاء المستحق بالمعصية لأن الظاهر من قول القائل سرق فقطع و قذف فجلد ثمانين أن ذلك جميع الجزاء لا بعضه و كذلك إذا قال القائل من دخل داري فله درهم حملناه على أن الدرهم جميع جزائه و لا يستحق بالدخول سواه و من لم يفعل الواجب استحق الذم و العقاب و حرمان الثواب و من لم يفعل المندوب إليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سببا فيه إلا حرمان الثواب فقط و بينا أن من لم يفعل الواجب ليس كذلك و إذا كان الظاهر يقتضي أن ما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذلك السبب لم يلق إلا بما قلناه دون ما ذهبوا إليه و هذا واضح لمن تدبره.

٢٠١/١١ **الوجه الثالث:** أنه عليه السلام تاب و التائب مذنب أما أنه تائب فلقوله تعالى ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ و أما أن التائب مذنب فلأن التائب هو النادم على فعل الذنب و النادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فإن كذب في ذلك الأخبار فهو مذنب بالكذب و إن صدق فيه فهو المطلوب و أجاب عنه السيد رضي الله عنه بأن التوبة عندنا و على أصولها غير موجبة لإسقاط العقاب و إنما يسقط الله تعالى العقاب عندنا تفضيلا و الذي توجبه التوبة هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله ﴿فَتابَ عَلَيْهِ﴾ أنه ضمن ثوابها و لا بد لمن ذهب إلى أن معصية آدم على نبينا و آله و عليه السلام صغيرة من هذا الوجه لأنه إذا قيل له كيف تقبل توبته و يغفر له و معصيته في الأصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بد من الرجوع إلى ما ذكرناه و التوبة قد يحسن أن يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع إلى الله و الرجوع إليه و يكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها أو كونها لطفا كما يحسن أن يقع ممن يقطع على أنه غير مستحق للعقاب و أن التوبة لا تؤثر في إسقاط شيء يستحقه من العقاب و لهذا جوزوا التوبة من الصغائر و إن لم تكن مؤثرة في إسقاط ذم و لا عقاب انتهى[٤].

و يدل على أن التوبة لا توجب إسقاط العقاب كثير من عبارات الأدعية المأثورة ثم إنا لو سلمنا أن التوبة مما يوجب إسقاط العقاب نحمل التوبة هاهنا على المجاز لما عرفت سابقا.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماه ظالما بقوله ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و هو سمى نفسه ظالما في قوله ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾ و الظالم ملعون لقوله ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[٥] و من استحق اللعن فهو صاحب الكبيرة.

و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى قولهما ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾[٦] أنا نقصنا أنفسنا و بخسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما أريد منا و حرمنا تلك الفائدة الجليلة من التعظيم و ذلك الثواب و إن لم يكن مستحقا قبل أن يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز أن يوصف من فوته نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من

(١) الصحاح: ١٢٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٩٨.
(٣) البشم: تخمة على الدسم «لسان العرب ١: ٤١٧».
(٤) تنزيه الأنبياء: ٣٥ ـ ٣٦ بأدنى فارق.
(٥) هود: ١٨٠.
(٦) الأعراف: ٢٣.

٢٠٢/١١ فوت نفسه المنافع المستحقة و هذا هو معنى قوله تعالى ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ انتهى(١).

و الظلم في الأصل وضع الشيء غير موضعه قال الجوهري و يقال من أشبه أباه فما ظلم(٢) و قيل أصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهٰا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ أي لم تنقص و قال الجزري في حديث ابن زمل لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه يقال أخذ في طريق فما ظلم يمينا و شمالا(٣) فظهر أن الوصف بالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل إذ لا شك في أن مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء في غير موضعه و موجب لنقص الثواب و عدول عن الطريق المؤدي إلى المراد و أما ما استدل به على أن الظالم ملعون فباطل إذ وقع هذا في موضعين من القرآن أحدهما في الأعراف ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كٰافِرُونَ﴾(٤) و ثانيهما في هود و فيها كما ذكر إلا أن آخر الآية فيها هكذا ﴿وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾(٥) و على أي حال لا يدل على لعن مطلق الظالمين بل لا يدل على لعن صاحب الكبيرة أيضا من المسلمين على أن اللعن أيضا لا يدل على كون الفعل كبيرة لورود الأخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ارتكب النهي التنزيهي أيضا إذ اللعن الطرد و الإبعاد عن الرحمة و البعد عنها يحصل بترك المندوب و فعل المكروه أيضا لكن لما غلب استعماله في المشركين و الكفار لا يجوز استعماله في صلحاء المؤمنين قطعا و في فساقهم إشكال و الأولى الترك.

الوجه الخامس: أنه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ و قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمٰا﴾ و ارتكاب المنهي عنه كبيرة.

و الجواب أن النهي كما يكون للتحريم يكون للتنزيه و لو ثبت أنه حقيقة في التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على أن شيوع استعماله في التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقي بلا قرينة و أما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهي عنه كبيرة مطلقا فلا يخفى فساده.

٢٠٣/١١ **الوجه السادس**: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان و إزلاله جزاء على ما أقدم عليه و ذلك يدل على كونه فاعلا للكبيرة و أجيب بأن ما ذكر أنما يكون عقوبة إذاكان على سبيل الاستخفاف و الإهانة و لعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي تبقية آدم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة فإذا تناول منها تغيرت المصلحة و صار إخراجه عنها و تكليفه في دار غيرها هو المصلحة و كذا القول في سلب اللباس.

الوجه السابع: أنه لو لا مغفرة الله إياه لكان من الخاسرين لقوله ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾(٦) و ذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة و الجواب أن الخسران ضد الربح و لا شك أن من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران الذي كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة.

و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام و نسينا ما عهدنا من العزم على الاختصار التام لأن شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلقت بقلوب الخاص و العام و عمدة ما تمسكوا به هو خطيئة آدم على نبينا و آله و عليه السلام و أيضا ما ذكرنا هاهنا أكثره يجري فيما نسبوا إلى سائر الأنبياء لهم التحية و الإكرام و على نبينا و آله و عليهم صلوات الله الملك العلام.

باب ٤ كيفية نزول آدم عليه السلام من الجنة و حزنه على فراقها و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله

٢٠٤/١١ ١ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد صلى الله عليه و آله على حين فترة من

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٣٧. (٢) الصحاح: ١٩٧٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٦١ وفيه: يقال أخذ في طريق فما ظلم يميناً ولا شمالاً.
(٤) الأعراف: ٤٤ ـ ٤٥. (٥) هود: ١٩.
(٦) الأعراف: ٢٣.

الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة[1].

بيان: رن أي صاح و النخير صوت بالأنف و الأول للحزن و الثاني لشدة الفرح.

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الحفار[2] عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله‌ عليه السلام قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين‌ عليه السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية الخبر[3].

٣ـ ع: [علل الشرائع] قال رسول الله‌ صلى الله عليه و آله أهبط الله آدم إلى الأرض يوم الجمعة و سيجيء بإسناده في فضائل الجمعة[4].

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد اللهقال لما أهبط الله عز و جل آدم‌ عليه السلام من الجنة أهبط معه عشرون و مائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها و خارجها و أربعون منها ما يؤكل داخلها و يرمى بخارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها و غرارة فيها بذر كل شيء[5].

٢٠٥/١١ **بيان:** قال الجوهري الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن[6].

٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن علي بن سليمان الزراري عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قلت كيف كان أول الطيب فقال لي ما يقول من قبلكم فيه قلت يقولون إن آدم لما هبط بأرض الهند فبكى على الجنة سالت دموعه فصارت عروقا في الأرض فصارت طيبا فقال‌ عليه السلام ليس كما يقولون و لكن حواء كانت تغلف قرونها من أطراف شجرة الجنة فلما هبطت إلى الأرض و بليت بالمعصية رأت الحيض فأمرت بالغسل فنقضت قرونها فبعث الله عز و جل ريحا طارت به و خفضته فذرت حيث شاء الله عز و جل فمن ذلك الطيب[7].

بيان: قال الجزري فيه كنت أغلف لحية رسول الله بالغالية أي ألطخها بها و أكثر ما يقال غلف بها لحيته غلفا و غلفها تغليفا انتهى و القرن القطعة الملتفة من الشعر.

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال سمي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا و آله و عليه السلام يقول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و هبطت حواء على المروة و إنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة[8].

٢٠٦/١١ **٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط عن بكير بن أعين قال قال لي أبو عبد الله‌ عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز و جل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به و أقر ذلك الملك فاتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق و أودعه عنده و استعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق و العهد الذي أخذه الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق و يجدد عنده الإقرار في كل سنة فلما عصى آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد و الميثاق الذي أخذ الله عليه و على ولده لمحمد و وصيه و جعله باهتا حيران فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم و هو بأرض الهند فلما رآه أنس إليه و هو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة فأنطقه الله عز و جل فقال يا آدم أتعرفني قال لا قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك و تحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم فقال لآدم أين العهد و الميثاق فوثب إليه آدم و**

---

(١) الخصال ١: ٢٦٣ ب ٤ ح ١٤١. (٢) كذا في «أ» والمصدر: وذكره في «ط» هكذا: الحفار.

(٣) لم نعثر عليه في المصدر والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٢٧٢ ب ٥ ح ١٥.

(٤) لم نعثر عليه في المصدر.

(٥) لم نعثر عليه في المصدر، والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٦٠١ ح ١٤.

(٦) الصحاح: ٧٦٩.

(٧) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ٢. وفيه: طارت به صلى الله عليه و آله وحفظته.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣٧٩.

ذكر الميثاق و بكى و خضع له و قبله و جدد الإقرار بالعهد و الميثاق ثم حول الله عز و جل جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له و تعظيما فكان إذا أعيا حمله عنه جبرءيل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة و يجدد الإقرار له كل يوم و ليلة ثم إن الله عز و جل لما أهبط جبرءيل إلى أرضه و بنى الكعبة هبط إلى ذلك المكان بين الركن و الباب و في ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق و في ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق فلتلك العلة وضع في ذلك الركن و نحى آدم من مكان البيت إلى الصفا و حواء إلى المروة و جعل الحجر في الركن فكبر اللّه و هلله و مجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا الخبر. ٢٠٧/١١

كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن الأشعري مثله[١].

بيان: تراءى أي جبرءيل أو الحجر فكبر الله أي جبرءيل أو الحجر و يحتمل آدمعليه السلام[٢].

٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أهبط آدم من الجنة على الصفا و حواء على المروة و قد كان امتشطت في الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط و أنا مسخوط علي فحلت مشطتها فانتشر من مشطتها العطر الذي كان امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند[٣].

٩ـ و في حديث آخر أنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق و المغرب[٤].

بيان: العقيصة المنسوجة من شعر الرأس.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنينعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز و جل الكلب قال خلقه من بزاق إبليس قيل و كيف ذلك يا رسول الله قال لما أهبط الله عز و جل آدم و حواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع و كانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراءون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه و جعل إبليس يحثهم و يصيح و يعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز و جل من ذلك البزاق[٥] كلبين أحدهما ذكر و الآخر أنثى فقاما حول آدم و حواء الكلبة بجدة و الكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهما و من ذلك اليوم الكلب عدو السبع ٢٠٨/١١ و السبع عدو الكلب[٦].

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفرعليه السلام عن آبائهعليهم السلام أن الله عز و جل أوحى إلى جبرءيلعليه السلام أنا الله الرحمن الرحيم أني قد رحمت آدم و حواء لما اشتكيا إلي ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتهما لبكائهما و وحشتهما و وحدتهما فاضرب الخيمة على النزعة[٧] بين جبال مكة قال و النزعة مكان البيت و قواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبرءيل على آدمعليه السلام بالخيمة على مقدار أركان البيت و قواعده فنصبها قال و أنزل جبرءيلعليه السلام آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة قال و كان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكة و ما حولها قال فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوؤه قال فجعله الله عز و جل حرما لحرمة الخيمة و العمود لأنهما من الجنة قال و لذلك جعل الله عز و جل الحسنات في الحرم مضاعفات[٨] و السيئات مضاعفة قال و مدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال و كانت أوتادها صخرا من عقيان الجنة و أطنابها من ظفائر الأرجوان قال و أوحى الله عز و جل إلى جبرءيلعليه السلام اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان و يؤنسون آدم و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت و الخيمة قال

---

(١) الكافي ٤: ١٨٤ ـ ١٨٥ ب ١٢٧ ح ٣. بفارق محدود.

(٢) وهو الأظهر كما تفيد به رواية الكافي، حيث فيها هكذا: فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجّده.

(٣) علل الشرائع: ٤٩١ ب ٢٤١ ح ١.

(٤) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ١.

(٥) البزاق: ماء الفم إذا خرج منه. «مجمع البحرين ٥: ١٣٩».

(٦) علل الشرائع: ٤٩٦ ب ٢٥٠ ح ١.

(٧) كذا في نسخة والمصدر، وما في «ط»: النزعة، وقد أصلحنا جميع ما بعدها وفقاً لذلك.

(٨) في نسخة: جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفة.

فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كل يوم و
٢٠٩/١١ ليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال و أركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء قال ثم إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى جبرءيل عليه السلام بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن موضع قواعد بيتي و ارفع قواعد بيتي لملائكتي و لخلقي من ولد آدم فهبط جبرءيل عليه السلام على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاهما عن نزعة البيت و نحى الخيمة عن موضع النزعة قال و وضع آدم على الصفا و حواء على المروة فقال آدم على نبينا و آله و عليه السلام يا جبرءيل أبسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا و فرقت بيننا أم برضى تقديرا علينا فقال لهما لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما و لكن الله عز و جل لا يسأل عما يفعل يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عز و جل إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفوا حول أركان البيت و الخيمة سألوا الله عز و جل أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارك و تعالى إلى أن أنحيك و أرفع الخيمة فقال آدم عليه السلام رضينا بتقدير الله عز و جل و نافذ أمره فينا فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحى الله عز و جل إلى جبرءيل عليه السلام أن ابنه و أتمه فاقتلع جبرءيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله عز و جل من مواضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار جل جلاله و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبرءيل ابنه و أتمه من حجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين بابا شرقا و بابا غربا قال فأتمه جبرءيل عليه السلام فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان[١].

٢١٠/١١ **بيان:** قال الجوهري العقيان من الذهب الخالص و يقال هو ما ينبت نباتا و ليس مما يحصل من الحجارة[٢].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء[٣].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك و تعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا و أثمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائط فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم قصته فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق و ظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت و قد ذهب منهما ثلثاهما و بقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله و ما بقي فلك يا آدم[٤].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام لما هبط هبط بالهند ثم رمي إليه بالحجر الأسود و كان ياقوتة حمراء بفناء العرش فلما رأى عرفه فأكب عليه و قبله ثم أقبل به فحمله إلى مكة فربما أعيا من ثقله فحمله جبرءيل عنه و كان إذا لم يأته جبرءيل عليه السلام اغتم و حزن فشكا ذلك إلى جبرءيل فقال إذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول و لا قوة إلا بالله[٥].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن
٢١١/١١ عثمان عن أبي جميلة عن عامر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل حين أهبط آدم عليه السلام من الجنة أمره أن يحرث بيده فيأكل من كدها بعد نعيم الجنة فجعل يجأر[٦] و يبكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد الله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام و لياليها[٧].

---

(١) علل الشرائع: ٤٢٠ ب ٥٩ ح ٣ بفارق يسير.
(٢) الصحاح: ٢٤٣٣.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ح ١ وفيه: واد يقال له سرانديب.
(٤) علل الشرائع: ٤٤٧ ب ٢٢٦ ح ١ وفيه: فلما انتهيا إليه فقبض عليه آدم قبضة.
(٥) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ١٨.
(٦) جأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثه. «لسان العرب ٢: ١٥٧».
(٧) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢١.

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن بعض ما سأل أبا عبد الله عليه السلام من الطيب قال إن آدم و حواء حين اهبطا من الجنة نزل آدم على الصفا و حواء على المروة و إن حواء حلت قرنا[١] من قرون رأسها فهبت به الريح فصار بالهند أكثر الطيب[٢].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند يقال له باسم ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمر به خطوة و لم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا و بكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة و تلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي و غربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر[٣] الجنة تلتهب نورا و نزل الركن و هو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة و كان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه و إن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله إليه و بنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين و الحجارة و لم يزل معمورا و أعتق من الغرق و لم يخر به الماء حتى ابتعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام[٤].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك و شكا إلى الله تعالى و سأله أن يأذن له فيهبط عليه فأذن له فهبط عليه فوجده قاعدا في قفرة من الأرض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه و صاح صيحة قال أبو عبد الله عليه السلام ٢١٢/١١
يروون أنه أسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك و حملت على نفسك ما لا تطيق أ تدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قلنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله عزي بها آدم ثلاثا[٥].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة و نعيمها فلبث يجأر و يبكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام و لياليها ثم قال أي رب ألم تخلقني فقال الله قد فعلت فقال ألم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال ألم تسكني جنتك قال قد فعلت قال ألم تسبق لي رحمتك غضبك قال الله قد فعلت فهل صبرت أو شكرت قال آدم لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَك إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم فرحمه الله بذاك و تاب عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[٦].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان إبليس أول من ناح و أول من تغنى و أول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني و بينه العداوة لم أقو عليه و أنا في الجنة و إن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة و الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة مفروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب و لا أبالي قال حسبي قال فقال إبليس رب هذا الذي كرمت علي و فضلته و إن لم تفضل علي لم أقو عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب زدني قال تتخذ أنت و ذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم و تمنيهم وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً[٧].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و ٢١٣/١١
داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى

---

(١) القرن: الذؤابة «لسان العرب ١١: ١٣٥». (٢) قصص الانبياء: ٥٣ ف ٥ ح ٣٠.
(٣) التِّبرُ: الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا. «لسان العرب ٢: ١٣».
(٤) قصص الانبياء: ٧٠ ف ١٢ ح ٥٠. (٥) تفسير العياشي ١: ٥٠ سورة البقرة ح ١٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٥٨ سورة البقرة ح ٢٣. وفيه تقديم وتأخير في الجملة الأولى. وفيه أيضاً. قال: فلما هبط حداً فلما استقر على الأرض ناح بذكره ما في الجنة.

حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما[١].

٢٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آدم لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم ثم كانا يغتسلان و يرجعان إلى الحرم.

٢٣ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو الحسن عليه السلام عن الحرم و إعلامه فقال إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة هبط على أبي قبيس و الناس يقولون بالهند فشكا إلى ربه عز و جل الوحشة و أنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله عز و جل عليه ياقوتة حمراء فوضعت في موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليه السلام و كان يبلغ ضوؤها الأعلام فعلمت الأعلام على ضوئها فجعله الله عز و جل حرما.

أبي عن علي عن أبيه عنه عليه السلام مثله.

ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عنه عليه السلام مثله[٢].

بيان: يدل على ما ذكرنا سابقا من أن أخبار نزولهما بالهند محمولة على التقية و أما الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من نزول الياقوتة و ما ورد في الخبرين السابقين من نزول الخيمة فبأنهما نزلتا متعاقبتين أو مقارنتين أو تكون الخيمة من الياقوت. ٢١٤/١١

٢٤ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي القصير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن أصل الطيب من أي شيء هو فقال أي شيء يقول الناس قلت يزعمون أن آدم هبط من الجنة و على رأسه إكليل فقال قد كان و الله أشغل من أن يكون على رأسه إكليل ثم قال لي إن حواء امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل أن يواقعا الخطيئة فلما هبطت إلى الأرض حلت عقصها [عقيصتها خ ل][٣] فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق و المغرب فأصل الطيب من ذلك[٤].

بيان: قال الجوهري الإكليل شبه عصابة تزين بالجوهر و يسمى التاج إكليلا[٥].

٢٥ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم عليه السلام طفق يخصف من ورق الجنة و طار عنه لباسه الذي كان عليه من حال الجنة[٦] فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق علق خ ل بأشجارهم و نبتهم فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي لأنه جرى رائحة النبت في جسده و في دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي[٧]. ٢١٥/١١

بيان: قال الجوهري عبق به الطيب بالكسر أي لزق به[٨] قوله إلى المغرب أي إلى غربي الهند أو المعنى أن الريح حملت بعضها فأدتها إلى بلاد المغرب أيضا فلذا قد يحصل بعض الطيب فيها أيضا لكن لما ركدت الريح و بقي أكثرها في الهند فهو فيه أكثر أو أراد أن الريح حملت الرائحة و ذهبت إلى المغرب ثم رجعت بها إلى المشرق و ركدت به.

٢٦ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة البقرة ح ٢٨.
(٢) علل الشرائع: ٤٢٢ ب ١٥٩ ح ٤.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الأصح.
(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ب ٣٩٣ ح ٢.
(٥) الصحاح: ١٨١٢.
(٦) كذا في «أ». وفي ط: حال الجنة.
(٧) الكافي ٦: ٥١٤ ب ٣٩٣ ح ٣. وفيه: عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار الطيب في الأرض.
(٨) الصحاح: ١٥١٩.

و الزرع و طرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل و العنب و الزيتون و الرمان فغرسها لتكون لعقبه و ذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض و قد كنت بها قبلك ائذن لي آكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهدني الجوع و العطش فقالت له حواء[1] إن آدم عهد إلي أن لا أطعمك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة و لا ينبغي لك أن تأكل منه فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه و لا أكله فأخذت عنقودا من عنب فأعطته فمصه و لم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز و جل إلى آدمﷺ أن
٢١٦/١١ العنب قد مصه عدوي و عدوك إبليس لعنه الله و قد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنبة و لو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها و جميع ثمارها و ما يخرج منها ثم إنه قال لحواء فلو أمصصتني شيئا من هذا التمر كما أمصصتني من العنب فأعطته تمرة فمصها و كانت العنبة و التمر أشد رائحة و أزكى من المسك الأذفر و أحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما و انتقصت حلاوتهما قال أبو عبد اللهﷺ ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدمﷺ فبال في أصل الكرمة و النخلة فجرى الماء في عودهما ببول[2] عدو الله فمن ثم يختمر العنب و التمر فحرم الله عز و جل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخل و العنب و صار كل مختمر خمرا لأن الماء اختمر في النخلة و الكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله[3].

بيان: و صار كل مختمر أي متغير الريح قال ابن الأعرابي سميت الخمر خمرا لأنها تركت فاختمرت و اختمارها تغير ريحها انتهى و الحاصل أنه بيان لعلة كون كل خمر منتنا.

٢٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد اللهقال العجوة أم التمر و هي التي أنزلها الله تعالى لآدم من الجنة[4].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة مثله[5].

٢١٧/١١ **٢٨ـكا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضاﷺ قال كانت نخلة مريمﷺ العجوة و نزلت في كانون و نزل مع آدمﷺ العتيق[6] و العجوة و منها تفرق أنواع النخل[7].

٢٩ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن يوسف بن السخت عن حمدان بن النضر عن محمد بن عبد الله الصيقل عن الرضاﷺ قال قال في خمسة و عشرين من ذي القعدة نشرت الرحمة و دحيت فيه الأرض و نصبت فيه الكعبة و هبط فيه آدم[8].

٣٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن أبي عبد اللهﷺ قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس و القمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي أرضي[9] و قد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف[10].

٣١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع عن أبي عبد اللهﷺ قال لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام و الشراب فشكا ذلك إلى جبرءيل فقال له جبرءيل يا آدم كن حراثا قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مئونة الدنيا و كل هول دون الجنة و ألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة[11].

---

(١) في المصدر: فقالت له حواء: فما الذي تريده؟ قال: أريد أن تذيقني من هذه الثمار، فقالت حواء.
(٢) في نسخة والمصدر: فجرى الماء في عروقهما من بول.
(٣) الكافي ٦: ٢٩٣ ب ٣١٨ ح ٢ بفارق محدود.
(٤) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٠ وفيه: قال: العجوة هي أم التمر.
(٥) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١١.
(٦) العتيق: اسم للتمر عَلَم «لسان العرب ٩: ٣٨». وقد يراد به نوع كريم من التمر.
(٧) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٢.
(٨) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٩) في نسخة: قال: هي في أرضي.
(١٠) الكافي ٤: ١٨٩ ب ١٢٩ ح ٤.
(١١) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٤.

باب ٥ تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما و قصة قابيل و هابيل و سائر أولادهما

٢١٨/١١ **الآيات المائدة:** ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾ ٢٧ ـ ٣١.

تفسير: ﴿إِذْ قَرَّبا قُرْباناً﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فعلا فعلا يتقرب به إلى الله ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما﴾ قالوا كانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل و لا تأكل المردود و قيل تأكل المردود و الأول أظهر ﴿قالَ﴾ أي الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فقال له لم تقتلني قال لأنه تقبل قربانك و لم يتقبل قرباني ﴿قالَ﴾ الآخر و ما ذنبي ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قالوا إن حواء كانت تلد في كل بطن غلاما و جارية فولدت أول بطن قابيل بن آدم و قيل قابين و توأمته إقليما و البطن الثاني هابيل و توأمته لبوذا فلما أدركوا جميعا أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل و هابيل أخت قابيل فرضي هابيل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا
٢١٩/١١ و لكن هذا من رأيك فأمرهما آدم أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فغدا هابيل و كان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه زبدا و لبنا و كان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فأتت نار فأكلت قربان هابيل و تجنبت قربان قابيل و كان آدم غائبا عنهم بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا و قد تقبل قربانك و لم يتقبل قرباني و تريد أن تأخذ أختي الحسناء و آخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام[1] و غيره من المفسرين ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أي شجعته نفسه على قتل أخيه أو زينت له أو ساعدته نفسه و طاوعته على قتله أخاه قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرا آخر و ترك رأسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله ﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ غُراباً﴾ روت العامة عن جعفر بن الصادق عليه السلام أنه قال قتل قابيل هابيل و تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح و عكفت عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره و برجله ثم ألقاه في الحفيرة و واراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه و عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر و تغيرت الأطعمة و حمضت الفواكه و أمر الماء و اغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول.

تغيرت البلاد و من عليها	فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون و طعم	و قل بشاشة الوجه الصبيح[2]

٢٢٠/١١ و قال سالم بن أبي الجعد لما قتل هابيل عليه السلام مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم أتى فقيل حياك الله و بياك أي أضحكك قالوا و لما مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و ذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا و تفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل و كان وصي آدم و ولي عهده و أما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يأمن من يراه و ذهب إلى عدن من اليمن فأتاه إبليس فقال إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنى بيت نار و هو أول من نصب النار و عبدها و اتخذ أولاده آلات اللهو من اليراع و الطنبور و المزامير و العيدان و انهمكوا في اللهو و شرب الخمر و عبادة النار و الزنا و الفواحش حتى

---

(١) وهو خلاف المتعاهد عليه عند أئمة أهل البيت وسيأتي بيان المصنف في رد ذلك.
(٢) تقدم الكلام في عدم صحة نسبة الأشعار لآدم عليه السلام.

غرقهم الله أيام نوح بالطوفان و بقي نسل شيث ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ أي عورته أو جيفته ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النّٰادِمِينَ﴾ على قتله و لكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة و قيل من النادمين على حمله لا على قتله و قيل على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب(١).

١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن أحمد بن الحسن بن فضال عن أحمد بن إبراهيم بن عمار(٢) عن ابن نويه عن زرارة قال سئل أبو عبد اللهعليه السلام كيف بدأ النسل من ذرية آدمعليه السلام فإن عندنا أناسا يقولون إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدمعليه السلام أن يزوج بناته من بنيه و إن هذه الخلق كلهم(٣) أصله من الإخوة و الأخوات قال أبو عبد اللهسبحان الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله عز و جل جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطيب(٤) و الله لقد تبينت(٥) أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا(٦) عليها و نزل كشف له عنها و علم أنها أخته أخرج غرموله ثم ٢٢١/١١
قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئلعليه السلام عن خلق حواء و قيل له إن أناسا عندنا يقولون إن الله عز و جل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال سبحان الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه و جعل(٧) لمتكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول إن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم ثم قال إن الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له و ألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه(٨) و ذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه و النظر إليه فقال الله هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك و تحدثك و تأتمر لأمرك قال نعم يا رب و لك بذلك الشكر و الحمد ما بقيت فقال تبارك و تعالى فاخطبها إلي فإنها أمتي و قد تصلح أيضا للشهوة و ألقى الله عليه الشهوة و قد علم(٩) قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال رضاي أن تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب(١٠) إن شئت ذلك فقال عز و جل قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمها إليك فقال أقبلي فقالت بل أنت فأقبل إلي فأمر الله عز و جل لآدم أن يقوم إليها فقام و لو لا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين(١١) خطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء صلوات الله عليها(١٢). ٢٢٢/١١

بيان: الغرمول بالضم الذكر و السبات كغراب النوم.

اعلم أن المشهور بين العامة مؤرخيهم و مفسريهم أن حواء خلقت من ضلع آدمعليه السلام و يدل عليه بعض أخبارنا أيضا و يدل هذا الخبر و غيره من الأخبار على نفي ذلك فالأخبار الواردة موافقة للعامة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من فضلة طينة أضلاعه.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾(١٣) المراد من هذا الزوج هو حواء و في كون حواء مخلوقة من آدم قولان

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٢ ـ ٢٨٧.
(٢) في نسخة: أحمد بن ابراهيم، عن عمّار.
(٣) في نسخة وأن هذه الخلق كله.
(٤) في نسخة وفي المصدر: وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطاهر.
(٥) في نسخة، وفي المصدر: والله لقد نبئت.
(٦) نزا الذكر على الأنثى، يقال ذلك في ذوات الحافر والظلف والسباع «لسان العرب ١٤: ١١٤».
(٧) في نسخة: من غير خلعه، ولا يجعل.
(٨) كذا في النسخة والمصدر، ويساعد عليها السياق، فالنقرة هي ثقب في وسط الورك. «لسان العرب ١٤: ٢٥٧» وما في «ط»: ركبتيه.
(٩) في نسخة وفي المصدر، وألقى عليه الشهوة وقد علمه.
(١٠) في نسخة: فقال: ذلك لك يا رب عليّ.
(١١) في نسخة: هن يذهبن الى الرجال حتي.
(١٢) علل الشرائع: ١٧ ب ١٧ ح ١.
(١٣) النساء: ١.

الأول و هو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما استيقظ رآها و مال إليها و ألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه و احتجوا عليه بقول النبي صلى الله عليه و آله إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقيمها كسرتها و إن تركتها و فيها عوج استمتعت بها.

و القول الثاني و هو اختيار أبي مسلم الأصفهاني أن المراد من قوله ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ أي من جنسها و هو كقوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً﴾[1] و كقوله ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[2] و قوله ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[3] قال القاضي و القول الأول أقوى لكي يصح قوله ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾[4] إذ لو كان حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة و يمكن أن يجاب عنه بأن كلمة من لابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق و الإيجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ و أيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا على خلق حواء من التراب و إذا كان الأمر كذلك فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم عليه السلام انتهى[5].

أقول: يمكن أن يقال المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد كما يقال بنو تميم كلهم نشئوا من تميم و لا ينافيه شركة الأم كما لا ينافيه اشتراط سائر الشرائط و اشتراك غيرها من العلل ٢٢٣/١١
ثم اعلم أنه يحتمل أن تكون ﴿من﴾ في قوله ﴿مِنْهٰا﴾ تعليلية أي لأجلها.

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبينا و آله و عليه السلام كيف كان و عن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناسا عندنا يقولون إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه و إن هذا الخلق كله أصله من الإخوة و الأخوات فقال أبو عبد الله عليه السلام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا بأن الله عز و جل خلق صفوة خلقه و أحباءه و أنبياءه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب فو الله لقد تبينت[6] أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها و نزل كشف له عنها فلما علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا و آخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في إنسيته و فضله و علمه غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال و الجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق و ما هو كائن أبدا ثم قال ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز و لا فقهاء أهل العراق إن الله عز و جل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام و إن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوة مع ما حرم و هذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن[7] أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين منها التوراة على موسى و ٢٢٤/١١
الزبور على داود و الإنجيل على عيسى و القرآن على محمد صلى الله عليه و آله و على النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقا أقول ما أراد من يقول هذا و شبهه إلا تقوية حجج المجوس فما لهم قتلهم[8] الله ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم و كيف كان بدء النسل من ذريته فقال إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام و جارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام[9] ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثاني و اسم شيث هبة

---

(١) النحل: ٧٢.
(٢) آل عمران: ١٦٤.
(٣) التوبة: ١٢٨.
(٤) النساء: ١.
(٥) تفسير الرازي ٩: ١٦٧.
(٦) في نسخة: فوالله لقد نبّتت.
(٧) في المصدر: والفرقان.
(٨) في المصدر: فما لهم قاتلهم الله ـ وفي «ط»: قتلهم.
(٩) الحديث هنا يخالف مشهور الروايات علماً أن سنده ضعيف بجهالة حال علي بن داود اليعقوبي والحسن بن مقاتل، على أن الحسن بن مقاتل يرسل الحديث عن زرارة.

الله و هو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني فلما أدركا و أراد الله عز و جل أن يبلغ بالنسل ما ترون و أن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز و جل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة(١) فأمر الله عز و جل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة(٢) فأمر الله عز و جل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولد ليافث جارية فأمر الله عز و جل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين و المرسلين من نسلهما و معاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة و الأخوات(٣).

بيان: قوله عليه السلام و إن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم لعل وجه الاستدلال أن اتفاق تلك الكتب السماوية المعروفة على التحريم مع اختلاف الشرائع دليل على أنه مما لا يختلف باختلاف ٢٢٥/١١ الأزمان و الأحوال و يكون ذكر ثبت جميع الأمور في اللوح لبيان ظهور فظاعة هذا القول لاستلزامه أن يكون ثابتا في اللوح في صحف آدم حرمة ذلك و في ذكر تقدير خلق أولاد آدم كونهم من الإخوة و الأخوات فيلزم إثبات المناقضين فيه و يحتمل أن يكونوا قائلين بكون ذلك حراما في جميع الشرائع و مع ذلك قالوا بهذا ذاهلين عما يلزمهم في ذلك من التناقض لكنه بعيد جدا.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أوصى آدم إلى شيث و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث إلى ابنه شبان و هو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا الخبر(٤).

٤ـ ج: [الإحتجاج] عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلق و خلقت إلا في الأرض و ذلك بعد ما تاب الله عليه قال و كان آدم يعظم البيت و ما حوله من حرمة البيت و كان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان إعظاما منه للحرم ثم يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا و عشرون أنثى فولد له في كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل و معه جارية يقال لها إقليما قال و ولدت في البطن الثاني قابيل و معه جارية يقال لها لوزا و كانت لوزا أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه و قال أريد أن أنكحك يا هابيل لوزا و أنكحك يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرضى بهذا أتنكحني أخت هابيل القبيحة و تنكح هابيل أختي الجميلة قال آدم فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزاء و خرج سهمك يا هابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم ٢٢٦/١١ هابيل على لوزاء أخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فأولداهما قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين عليه السلام إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين عليه السلام لا تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك(٥).

٥ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من آدم عليه السلام فقال حملت حواء هابيل و أختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل و أختا له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل و تزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك(٦).

بيان: هذان الخبران محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة.

٦ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء و الجلاء بإسناده عن معاوية بن عمار قال سألت أبا

---

(١) في نسخة: من بعد شيث يافث وليس معه.

(٢) في المصدر: حوراء من الجنة اسمها نزلة.

(٣) وفي نسخة: حوراء من الجنة اسمها نزلة.

(٤) علل الشرائع: ١٨ ب ١٧ ح ٢ بفارق يسير.

(٥) الاحتجاج: ٢١٤ ـ ٢١٥ وفيه: إنما هي الشرائع جرت.

(٦) قرب الإسناد: ٣٦٦ ح ١٣١١.

عبد اللهعن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله و الله لو فعل ذلك آدمعليه السلام لما رغب عنه رسول اللهصلى الله عليه وآله و ما كان آدم إلا على دين رسول اللهصلى الله عليه وآله فقلت و هذا الخلق من ولد من هم و لم يكن إلا آدم و حواء لأن الله تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً﴾ فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم و حواءعليهما السلام فقالعليه السلام صدق الله و بلغت رسله و أنا على ذلك من الشاهدين فقلت ففسر لي يا ابن رسول الله فقال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم و حواء إلى الأرض و جمع بينهما ولدت حواء

٢٢٧/١١ بنتا فسماها عناقا فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليهاذئبا كالفيل و نسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له أثر عناق قابيل بن آدم فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجل[١] أظهر الله عز و جل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية فلما رآها قابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج جهانة من قابيل فزوجها من قابيل ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجل[٢] أهبط الله إلى آدم حوراء و اسمها ترك[٣] الحوراء فلما رآها هابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجه هابيل بن آدم ثم أوحي الله عز و جل إلى آدم سبق علمي أن لا أترك الأرض من عالم يعرف به ديني و أن أخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الأعظم و إلى ميراث النبوة و ما علمتك من الأسماء كلها و ما يحتاج إليه الخلق من الأثرة عني فادفعه إلى هابيل قال ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له يا أبة ألست أكبر من أخي و أحق بما فعلت به فقال آدم يا بني إنما الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء و إن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلا فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت و لم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه قال و كان القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله فخرجا فقربا قربانا كما ذكر الله في كتابه ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾ قال و كان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا نسيا[٤] رديئا و كان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار غنمه فأكلت النار قربان هابيل و لم تأكل قربان قابيل فأتاه إبليس لعنه الله فقال يا قابيل إن هذا الأمر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت و أخوك فلو ولد لكما ولد و كثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك و لقبول النار قربانه و تركها قربانك و إنك إن قتلته لم يجد أبوك بدا من أن يخصك بما دفعه إليه قال فوثب قابيل إلى هابيل فقتله.

٢٢٨/١١ ثم قال إبليس إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها و اتخذ لها بيتا و اجعل لها أهلا و أحسن عبادتها و القيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان أول من عبد النار و اتخذ بيوت النيران و إن آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك أربعين صباحا يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه و هو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة قال و إن هابيل يوم قتل كانت امرأته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم بسم ابنه هابيل و إن الله عز و جل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال ابني هذا هبة الله فلما أدرك شيث ما يدرك الرجال أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسية فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل و هو قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً﴾ و قوله ﴿وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾ أي من الطينة التي خلق منها آدم قال فلما انقضت نبوة آدم و فني أجله أوحى الله إليه قد انقضت نبوتك و فنيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم و ما علمتك من الأسماء كلها و أثره النبوة و ما يحتاج الناس إليه فادفعه إلى شيث و أمره أن يقبله بكتمان و تقية من أخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل فإنه قد سبق في علمي أن لا أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني و يكون فيه نجاة لمن تولاه فيما بينه و بين العالم الذي آمره بإظهار ديني و أخرج ذلك من ذرية شيث و عقبة فدعا آدم شيثا و قال يا بني اخرج و تعرض لجبرئيل أو لمن لقيت من الملائكة و أخبره بوجعي و اسأله أن يهدي إلي من فاكهة الجنة قبل أن أموت و قد كان سبق في علم الله تعالى أن لا يأكل آدم

---

(١) في نسخة: فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال. (٢) في نسخة: فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال.

(٣) أغلب الظن أن ذلك صحيف كلمة نزل، وكذا التي بعدها.

(٤) النسّي: ما نسي وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم «لسان العرب ١٤: ١٣٣». والظاهر أن المراد: أن ذلك القمح ليس له قيمة.

من ثمار الجنة حتى يعود إليها فخرج شيث فلقي جماعة من الملائكة فأبلغهم ما أمره آدم فقال جبرئيل يا شيث آجرك
٢٢٩/١١ الله في أبيك فقد قضى نحبه فأهبطنا لنحضر الصلاة على أبيك فانصرف مع الملائكة فوجد أباه قد مات فغسله شيث مع جبرئيلﷺ فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل إنا معاشر الملائكة أمرنا بالسجود لأبيك و ليس لأحد منا أن يتقدم بين يدي الأوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فأقبل قابيل على شيث فقال له أين الذي دفعه إليك أبوك مما كان دفعه إلى هابيل فأنكر ذلك و علم أنه إن أقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته و يبشرهم ببعثة نوح و يأمرهم بالكتمان و إن آدم أخبره أن الله بشره بأنه باعث من ذريته نبيا يقال له نوح يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق و كان بين آدم و نوح عشرة آباء.

بيان: ومقه كورثه أحبه و الأثرة بالضم نقل الحديث و بقية العلم و المكرمة المتوارثة قوله نسيا أي متروكا فاسدا.

٧ـ ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال دخل طاوس اليماني إلى الطواف و معه صاحب له فإذا هو بأبي جعفرﷺ يطوف أمامه و هو شاب حدث فقال طاوس لصاحبه إن هذا الفتى لعالم فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ثم جلس فأتاه الناس فقال طاوس لصاحبه نذهب إلى أبي جعفرﷺ نسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاوس يا أبا جعفر هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط بل إنما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم و حواء و قابيل و هابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال أبو جعفرﷺ هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة[١].

٢٣٠/١١ **بيان:** لعله كان ماتت أختا قابيل و هابيل قبل شهادة هابيل و لم يحضر قابيل دفنهما أو كان ذكر أختيهما محمولا على التقية أو كان هذا الجواب على وفق علم السائل للمصلحة و سيأتي ما يؤيد الأخير.

٨ـ فس: [تفسير القمي] عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قرب أبناء آدم القربان قرب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه و قرب الآخر ضغثا[٢] من سنبل فتقبل من صاحب الكبش و هو هابيل و لم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل و الله لأقتلنك فقال هابيل ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ**﴾ فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال قابيل ﴿**يا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ**﴾ فحفر له حفيرة و دفن فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل أرسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي إلى مكان القربان و أحس قلب آدم[٣] بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل و أمر آدم أن يلعن قابيل و نودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت أخاك و لذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوما و ليلة فلما جزع عليه شكا
٢٣١/١١ ذلك إلى الله فأوحى الله إليه أني راهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم السابع أوحى الله إليه يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه آدم هبة الله[٤].**

تفسير: ﴿ما أَنَا بِباسِطٍ**﴾ قيل إن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت و قيل إن المعنى لئن بسطت إلي يدك على سبيل الظلم و الابتداء لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي على وجه الظلم و الابتداء.**

---

(١) الاحتجاج: ٣٢٦ بفارق يسير.

(٢) الضِّغث: قبضة من قبضات مختلفة يجمعها أصل واحد، وقيل: هي الحزمة من الحشيش «لسان العرب ١: ٦٦».

(٣) في نسخة وفي المصدر: وأوجس قلب آدم.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٣ ـ ١٧٤ بفارق يسير.

و قال السيد المرتضى قدس سره المعنى أني لا أبسط يدي إليك للقتل لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ﴾ أي إثمي لو بسطت إليك يدي و إثمك ببسطك يدك إلي أو بإثم قتلي و بإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك قيل لم يرد معصية أخيه و شقاوته بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعا فأريد أن يكون لك لا لي فالمقصود بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه و يجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته و إرادة عقاب العاصي جائزة[١].

و قال الجوهري الشدخ كسر الشيء الأجوف تقول شدخت رأسه فانشدخ[٢].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال كنت جالسا معه في المسجد الحرام فإذا طاوس في جانب يحدث أصحابه حتى قال أتدري أي يوم قتل نصف النـاس فأجابه أبو جعفرعليه السلام فقال أو ربع الناس يا طاوس فقال أو ربع الناس فقال أتدري ما صنع بالقاتل فقلت إن هذه لمسألة فلما كان من الغد غدوت على ابن جعفرفوجدته قد لبس ثيابه و هو قاعد على الباب ينتظر الغـلام أن يسـرج له فاستقبلني بالحديث قبل أن أسأله فقال إن بالهند أو من وراء الهند رجل معقول[٣] برجل يلبس المسح[٤] موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم أخرج أهل القرية بدله فالناس يموتون و العشرة لا ينقصون و يسـتقبلون بـوجهه ٢٣٢/١١
الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد و في الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له من أنت يا عبد الله فرفع رأسه و نظر إليه ثم قال إما أن تكون أحمق الناس و إما أن تكون أعقل الناس إني لقائم هاهنا منذ قامت الدنيا ما سألني أحد غيرك من أنت ثم قال يزعمون أنه ابن آدم قال الله عز و جل ﴿مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنٰا عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسٰادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمٰا قَتَلَ النّٰاسَ جَمِيعاً﴾ و لفظ الآية خاص من بني إسرائيل و معناها عام جار في الناس كلهم[٥].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال جاء رجل إلى النبيفقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال و ما رأيت قال كان لي مريض و نعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت قال فتهيأت و معي قربة و قدح لأخذ من مائها و أصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي و رفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية و هو يـقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي و لم أسقه فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه و هو قوله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لٰا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلّٰا كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ إلى قوله إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ﴾[٦].

١١ـ ع: [علل الشرائع] **ل:** [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن قول الله عز و ٢٣٣/١١
جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ فقالعليه السلام قابيل يفر من هابيل و سألهعليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه فقالعليه السلام هو آخر أربعاء و هو المحاق و فيه قتل قابيل هابيل أخاه[٧].

١٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه و اثنان في بني إسرائيل[٨] هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و اثنان في هذه الأمة[٩].

بيان: الاثنان من هذه الأمة أبو بكر و عمر.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٢) الصحاح: ٤٢٤.
(٣) في نسخة: معقود.
(٤) في المصدر: معقول برجل أي واحدة لبس المسح.
(٥) تفسير القمي ١: ٧٤ ـ ١٧٥ بفارق يسير.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٦٢ وفيه: فاجتذب حتى علّق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فقمت وشددت.
(٧) علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨.
(٨) في نسخة: وإثنان من بني إسرائيل.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥.

١٣ـ ل: [الخصال] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن نصير بن عبيد عن نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول من شر خلق الله خمسة إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون ذو الأوتاد و رجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم و رجل من هذه الأمة يبايع على كفر عند باب لد قال ثم قال إني لما رأيت معاوية يبايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي ﷺ فكنت معه[١].

بيان: قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب اللد لد موضع بالشام و قيل بفلسطين[٢].

٢٣٤/١١ **١٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن أول من قال الشعر قال آدم فقال و ما كان شعره قال لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل فقال آدم ﷺ.**

تغيرت البلاد و من عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون و طعم ... و قل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس.

تنح عن البلاد و ساكنيها ... فبي بالخلد ضاق بك الفسيح[٣]
و كنت بها و زوجك في قرار ... و قلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي و مكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح[٤]
فلو لا رحمة الجبار أضحت[٥] ... بكفك من جنان الخلد ريح[٦]

تتميم: أقول زاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم ﷺ بعد قوله و قل بشاشة الوجه الصبيح.

وبدل أهلها أثلا و خمطا ... بجنات من الفردوس قيح[٧]
وجاورنا عدوا ليس ينسى ... لعين ما يموت فنستريح
ويقتل[٨] قاين هابيل ظلما ... فوا أسفا على الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمعي[٩] ... و هابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما ... و ما أنا من حياتي مستريح[١٠]

أقول: قوله قيح إما بالقاف جمع القاحة بمعنى الساحة أو بالفاء من الفيح بمعنى السعة و قاين أحد ما قيل في اسم الولد القاتل و في أكثر نسخ التفاسير و التواريخ بالباء الموحدة و في مروج الذهب بالمثناة من تحت و قيل قابين بالموحدة ثم المثناة و المشهور قابيل باللام. ٢٣٥/١١

١٥ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال سأل يهودي أمير المؤمنين ﷺ لم قيل للفرس أجد و لم قيل للبغل عد و لم قيل للحمار حر فقال ﷺ إنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل وأنشأ يقول.

أجد اليوم و ما ... ترك الناس دما

---

(١) الخصال: ٣١٩ ب ٥ ح ١٠٤. (٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٤٥.
(٣) في العيون والخصال: فبي في الخلد وكذا في العلل وفي نسخة وكذا في العلل: ففي الفردوس.
(٤) في العيون: وبدل أهلها أثلاً وخمطاً. (٥) في المصدر: أضحى (بجنات وأبواب منيح).
(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٠ ب ٢٤ ح ١ علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. الخصال: ٢٠٩ ب ٤ ح ٣٠.
(٧) في المصدر: خمطاً وأثلاً... بجنات من الفردوس فيح. (٨) في المصدر: وقتل.
(٩) في المصدر: دمع. (١٠) مروج الذهب ١: ٤١ ـ ٤٢.

فقيل للفرس أجد لذلك و إنما قيل للبغل عد لأن أول من ركب البغل آدمعليه السلام و ذلك أنه كان له ابن يقال له معد و كان عشوقا للدواب و كان يسوق بآدمعليه السلام فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألقبت[١] البغلة اسم معد فترك الناس معد و قالوا عد و إنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء و ذلك أنه كان لها حمارة و كانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها وا حراه[٢] فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة و إذا أمسكت تقاعست فترك[٣] الناس ذلك و قالوا حر الخبر[٤].

بيان: الظاهر أن هذه الكلمات إنما كانت تقال لتلك الدواب عند إرادة زجرها قال الفيروزآبادي أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل[٥] و قال عد عد زجر للبغل[٦] و قال الحر زجر للبعير[٧].

أقول: لعل الأولى و الثالثة كانتا لزجر الدابتين فاستعملتا للإبل و يحتمل أن تكون من أسامي تلك الدواب فتركت فلذا لم يذكرها اللغويون.

و قوله أجد اليوم إما أمر من الإجادة أو من أجد بمعنى اجتهد في الأمر أي أجد السعي أوجد فيه فإن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه أو على صيغة التكلم بالتشديد فيرجع إلى ما مر أو بالتخفيف من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم قولها وا حراه ندبة على ولدها و في بعض النسخ وا ٢٣٦/١١
حره خطابا للحمارة و الأول أظهر.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب و ابن عيسى معا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس إن هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل و لكن أعبد نارا أخرى و أقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب و لم يكن له علم بربه عز و جل و لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران[٨].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كانت الوحوش و الطير و السباع و كل شيء خلق الله عز و جل مختلطا بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب[٩] كل شيء إلى شكله[١٠].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق مثله[١١].

١٨ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أبي عبد الله بن ثابت عن عبد الله بن أحمد عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر الجن[١٢] فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان و أنكر أن يكون زوج بنيه من بناته[١٣].

بيان: لعل وجه الجمع بينه و بين ما سبق إما بالتجوز في الخبر السابق بأن يكون المراد بالحوراء الشبيهة بها في الجمال أو في هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم في الخلق ٢٣٧/١١
و يمكن القول بالجمع بينهما في أحد ابنيه و سيأتي ما يؤيد الأخير.

١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز و جل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم و زوجته و هبط إبليس و لا زوجة له و هبطت الحية و لا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس

---

(١) كذا في نسخة وفي المصدر، وفي «ط»: فألقيت.
(٢) في نسخة: واحرة.
(٣) في نسخة: فتبرك.
(٤) علل الشرائع: ١ ـ ٣ ب ١ ح ١ بفارق يسير.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٨٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٣٤.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٧.
(٨) علل الشرائع: ٣ ب ٢ ح ١.
(٩) في نسخة: نفرت وفزعت وذهب.
(١٠) علل الشرائع: ٤ ب ٥ ح ١.
(١١) قصص الانبياء: ٦٠ ف ٧ ح ٣٨.
(١٢) علل الشرائع: ١٠٣ ب ٩٢ ح ١.
(١٣) علل الشرائع: ٥٤٧ ب ٣٤٠ ح ٢.

فكانت ذريته من نفسه و كذلك الحية و كانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما(١).

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما مر منه أنه يبيض و يفرخ بأن يكون لواطه بنفسه سببا لأن يبيض فيفرخ أو بأن يكون حصول الولد له على الوجهين.

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد قال سئل أبو عبد الله عليه السلام الناس أكثر أم بنو آدم فقال الناس قيل و كيف ذلك قال لأنك إذا قلت الناس دخل آدم فيهم و إذا قلت بنو آدم فقد تركت آدم لم تدخله مع بنيه فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم و إدخالك إياه(٢) معهم و لما قلت بنو آدم نقص آدم من الناس(٣).

٢٣٨/١١ **٢١ـ فس:** [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إن أول من بغى على الله عز و جل على وجه الأرض عناق بنت آدم خلق الله لها عشرين إصبعا في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين و كان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا كالحمار و كان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها(٤).

بيان: أي كانت جثة تلك السباع هكذا عظيمة في الخلق الأول.

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود يرفع الحديث قال قال رسول الله أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عز و جل على آدم حين زوجه حواء و أما الكلمات فهن الكلمات التي شرط الله عز و جل بها على آدم أن يعبده و لا يشرك به شيئا و لا يزني و لا يتخذ من دونه وليا.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ابن آدم حين قتل أخاه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه قال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه(٥).

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمر بن عثمان عن العبقري عن أسباط عن رجل حدثه علي بن الحسين صلوات الله عليهما أن طاوسا قال في مسجد الحرام أول دم وقع على الأرض دم هابيل حين قتله قابيل و هو يومئذ قتل ربع الناس فقال له زين العابدين عليه السلام ليس كما قال إن أول دم وقع على الأرض دم حواء حين حاضت يومئذ قتل سدس الناس كان يومئذ آدم و حواء و قابيل و هابيل و أختاهما بنتين كانتا ثم قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا ندري فقال وكل الله به ملكين يطلعان به مع الشمس إذا طلعت و يغربان به مع الشمس إذا غربت و ينضجانه بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة(٦).

٢٣٩/١١ **بيان:** يظهر منه أن ما أجاب عليه السلام به سابقا من تفسير الربع كان على زعم السائل.

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بالمدينة لرجلا أتى المكان الذي فيه ابن آدم فرآه معقولا معه عشرة موكلون به يستقبلون بوجهه الشمس حيثما دارت في الصيف و يوقدون حوله النار فإذا كان الشتاء يصبون(٧) عليه الماء البارد و كلما هلك رجل من العشرة أخرج أهل القرية رجلا فقال له رجل يا عبد الله ما قصتك لأي شيء ابتليت بهذا فقال لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد عنها قبلك إنك أكيس الناس و إنك لأحمق الناس(٨).

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي

---

(١) استظهر في الحاشية عبارة، ولإدخالك إياه.
(٢) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٨ ح ١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١١.
(٤) معاني الأخبار: ١٢ ب ١٩٨ ح ١.
(٥) قصص الانبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٥.
(٦) قصص الانبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٦ وفيه: وهابيل وأختاه. وكذا: قال في المسجد الحرام، وسقط من المصدر: حين قتله قابيل.
(٧) في المصدر فإذا كان الشتاء، يصبوا.
(٨) قصص الانبياء: ٦٠ ف ٧ ح ٣٧.

جعفرمثله و فيه و إنك لأحمق الناس أو أكيس الناس و زاد في آخره قال فقلت لأبي جعفرعليه السلام أيعذب في الآخرة قال فقال و يجمع الله عليه عذاب الدنيا و الآخرة[١].

بيان: كونه أكيس الناس لأنه سأل عما لم يسأل عنه أحد و كونه أحمق الناس لأنه سأل ذلك رجلا لم يؤمر ببيانه و على ما في البصائر المراد أن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون لغاية الكياسة و قد يكون لنهاية الحمق.

٢٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان هابيل راعي الغنم و كان قابيل حراثا فلما بلغا قال لهما آدم عليه السلام إني أحب أن تقربا إلى الله قربانا لعل الله يتقبل منكما فانطلق هابيل إلى ٢٤٠/١١ أفضل كبش في غنمه فقربه التماسا لوجه الله و مرضاة أبيه فأما قابيل فإنه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر أن تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى و لا رضى أبيه فقبل الله قربان هابيل و رد على قابيل قربانه فقال إبليس لقابيل إنه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك بأن قبل قربان أبيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله فبعث الله تعالى جبرئيل فأجنه[٢] فقال قابيل يَا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرٰابِ يعني به مثل هذا الغريب الذي لا أعرفه جاء و دفن أخي و لم أهتد لذلك و نودي قابيل من السماء لعنت لما قتلت أخاك و بكى آدم على هابيل أربعين يوما و ليلة[٣].

بيان: قال الجوهري الزوان حب يخالط البر انتهى[٤] و الخبر يدل على أن الغراب يطلق بمعنى الغريب و لم نظفر عليه فيما عندنا من كتب اللغة.

قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قالوا كان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه و كيف يدفنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي و الآخر ميت و قيل كانا حيين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض و دفنه فيه ففعل قابيل مثل ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و جماعة و قيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل و أن بعث طيرا ليواريه و تقبل قربانه قال يَا وَيْلَتىٰ عن الأصم و قيل كان ملكا في صورة الغراب[٥].

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه الصلاة و السلام قال لما أوصى آدم عليه السلام إلى هابيل حسده قابيل فقتله فوهب الله تعالى لآدم هبة الله و أمره أن يوصي إليه و أمره أن يكتم ذلك قال فجرت السنة بالكتمان في الوصية فقال قابيل لهبة الله قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك[٦].

٢٤١/١١ ٣٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قرب ابنا آدم عليه السلام القربان فتقبل من هابيل و لم يتقبل من قابيل دخل قابيل من ذلك حسد شديد و بغى قابيل على هابيل فلم يزل يرصده و يتبع خلواته حتى خلا به متنحيا عن آدم عليه السلام فوثب عليه فقتله و كان من قصتهما ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أن يقتله[٧].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن ابن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قابيل أتى هبة الله عليه السلام فقال إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده و أنا كنت أكبر منك و أحق به منك و لكن قتلت ابنه فغضب علي فآثرك بذلك العلم علي و إنك و الله إن ذكرت شيئا مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به علي و تفتخر علي لأقتلنك كما قتلت أخاك و استخفى هبة الله بما عنده من العلم لينقضي دولة قابيل و لذلك يسعنا في قومنا التقية لأن لنا في ابن آدم

---

(١) بصائر الدرجات: ٤١٨ ج ٨ ب ١٢ ح ٤.
(٢) جنّه: ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».
(٣) قصص الانبياء: ٦٠ ـ ٦١ ف ٨ ح ٣٩.
(٤) الصحاح: ٢١٣٢.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٨٦ باختلاف طفيف.
(٦) قصص الانبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤٠.
(٧) قصص الانبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤١.

أسوة قال فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرا فجرت و الله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم فكانوا يفتحون الوصية كل سنة يوما فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوحعليه السلام قال و إن قابيل لما رأى النار التي قبلت قربان هابيل ظن قابيل أن هابيل كان يعبد تلك النار و لم يكن له علم بربه فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل و لكن أعبد نارا و أقرب قربانا لها فبنى بيوت النيران[١].

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال كان أبو جعفر الباقر عليه الصلاة و السلام جالسا في الحرم و حوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طاوس اليماني في جماعة فقال من صاحب الحلقة قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة و السلام قال إياه أردت فوقف بحياله و سلم و جلس ثم قال أتأذن لي في السؤال فقال الباقرعليه السلام
٢٤٢/١١ قد آذناك فسل قال أخبرني بيوم هلك ثلث الناس فقال وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس و ذلك يوم قتل هابيل كانوا أربعة قابيل و هابيل و آدم و حواءعليها السلام فهلك ربعهم فقال أصبت و وهمت أنا فأيهما كان الأب للناس القاتل أو المقتول قال لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدمعليه السلام[٢].

بيان: لعل المراد الناس الموجودون في ذلك الزمان لئلا ينافي ما مر في خبر ابن أبي الديلم أنه لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران بأن تكون أولاده قد انقرضوا في زمن نوحعليه السلام أو قبله لكن الجمع بين ذلك الخبر و الخبر الثاني من الباب لا يخلو من إشكال إلا أن يتجوز في الأولاد أو يقال لعله وقع له أيضا تزويج من جنية أو غيرها أو يقال يمكن أن يكون أولاده من الزنا و يؤيد الأوسط ما مر من كتاب المحتضر و ما سيأتي من خبر الحضرمي و خبر سليمان بن خالد.

و قال ابن الأثير في الكامل ثم انقرض ولد قابيل و لم يتركوا عقبا إلا قليلا و ذرية آدم كلهم جهلت أنسابهم و انقطع نسلهم إلا ما كان من شيث فمنه كان النسل و أنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدمعليه السلام[٣].

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما أراد قابيل أن يقتل أخاه و لم يدر كيف يصنع عمد إبليس إلى طائر فرضح رأسه بحجر[٤] فقتله فتعلم قابيل فساعة قتله أرعش جسده و لم يعلم ما يصنع أقبل غراب يهوي على الحجر الذي دمغ أخاه[٥] فجعل يمسح الدم بمنقاره و أقبل غراب آخر حتى وقع بين يديه فوثب الأول على الثاني فقتله ثم هز بمنقاره فواراه فتعلم قابيل[٦].

٣٤ـ و روي أنه لم يوار سوأه أخيه و انطلق هاربا حتى أتى واديا من أودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه زمانا و بلغ آدمعليه السلام ما صنع قابيل بهابيل فأقبل فوجده قتيلا ثم دفنه و فيه و في إبليس نزلت ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّٰانٰا مِنَ
٢٤٣/١١ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[٧] لأن قابيل أول من سن القتل و لا يقتل مقتول إلى يوم القيامة إلا كان فيه له شركة[٨].

٣٥ـ و سئل الصادقعليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّٰانٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ قال هما هما[٩].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى وهب قال إن عوج بن عناق كان جبارا عدوا لله و للإسلام و له بسطة في الجسم و الخلق و كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفع إلى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله و كان عمره ثلاثة آلاف و ستمائة سنة[١٠].

---

(١) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ١٤٦. وفيه: من هبة الله في ولده ومن يتخذه يتوارثونها.
(٢) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ٤٧. (٣) الكامل في التاريخ ١: ٣٢ ـ ٣٣.
(٤) في المصدر وفي نسخة: فرضخ. والرضخ: كسر الرأس. «لسان العرب ٥: ٢٢٩».
(٥) دمغه: شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ: «لسان العرب ٤: ٤٠٥».
(٦) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٢ وفيه: ثم حفر بمنقاره. (٧) فصّلت: ٢٩.
(٨) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٣. (٩) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٤.
(١٠) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٦.

٣٧ـ و روي أنه لما أراد نوح عليه السلام أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح إني لم أومر بذلك فبلغ الماء إليه و ما جاوز ركبتيه و بقي إلى أيام موسى عليه السلام فقتله موسى عليه السلام(١).

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن أبيه عن ابن مسكان عن سدير الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إني لأعرف رجلا من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفئة التي قال الله تعالى في كتابه ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾(٢) لمشاجرة كانت فيما بينهم و أصلح بينهم و رجع و لم يقعد فمر بنطفكم فشرب منها يعني الفرات ثم مر عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك و مر برجل عليه مسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل في الصيف عين الشمس و يوقد حوله النيران و يدورون به حذاء الشمس حيث دارت كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحدا الناس يموتون و العشرة لا ينقصون فمر به رجل
٢٤٤/١١ **فقال ما قصتك قال له الرجل إن كنت عالما فما أعرفك بأمري و يقال إنه ابن آدم القاتل و قال محمد بن مسلم و كان الرجل محمد بن علي عليه السلام(٣).**

توضيح: قبل انطباق أي عند انطباق بعض طبقات الأرض و أجزائها على بعض ليسرع السير أو نحو ذلك أو بذلك السبب.

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن(٤).

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم ولده قال قلت يقولون إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما و جارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني و تزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني حتى توالدوا فقال أبو جعفر عليه السلام ليس هذا كذاك و لكنه لما ولد آدم هبة الله و كبر سأل الله أن يزوجه فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه فولد له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره فتزوج إلى الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيره الله إلى النار(٥).

٢٤٥/١١ **٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر ابن آدم القاتل قال فقلت له ما حاله أم من أهل النار هو فقال سبحان الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا و عقوبة الآخرة(٦).**

بيان: هذا الخبر مناف لما مر من خبر جابر و الأخبار الدالة على سوء حاله في القيامة و على كفره و لظاهر خبر زرارة الذي تقدم حيث قال فيه و يجمع الله عليه عذاب الدنيا و الآخرة و إن أمكن أن يكون استفهاما إنكاريا و يمكن أن يؤول هذا الخبر بأن المراد أن عذاب الدنيا يصير سببا لتخفيف عذابه في الآخرة أو أن عذاب الدنيا لشيء و عذاب الآخرة لشيء آخر فلا يجتمعان على فعل واحد بأن يكون عذاب الدنيا للقتل و الآخرة للكفر فالمراد أنه لا يجمعهما الله عليه في القتل.

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن ابن آدم الذي قتل أخاه كان القابيل الذي ولد في الجنة(٧).

بيان: هذا موافق لما ذكره بعض العامة من كون ولادة قابيل و أخته في الجنة و ظاهر بعض الأخبار أنه لم يولد له إلا في الدنيا.

---

(١) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٧.
(٢) الاعراف: ١٥٩.
(٣) بصائر الدرجات: ٤١٩ ـ ٤٢٠ ج ٨ ب ١٢ ح ١١.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٤١ سورة النساء ح ٥.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ سورة النساء ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨٢.

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه فقال أبو عبد الله عليه السلام قد قال الناس ذلك و لكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم فقلت جعلت فداك إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما فقال له يا سليمان تقول هذا أما تستحيي أن تروي هذا على نبي الله آدم فقلت جعلت فداك ففيم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال لي يا سليمان إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية و اسم الله الأعظم إلى هابيل و كان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة و الوصية فأمرهما أن يقربا قربانا بوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله
٢٤٦/١١ **فقلت له جعلت فداك فممن تناسل ولد آدم هل كانت أنثى غير حواء و هل كان ذكر غير آدم فقال يا سليمان إن الله تبارك و تعالى رزق آدم من حواء قابيل و كان ذكر ولده من بعده هابيل فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له جنية و أوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل ففعل ذلك آدم و رضي بها قابيل و قنع فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له حوراء و أوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلك فقتل هابيل و الحوراء حامل فولدت حوراء غلاما فسماه آدم هبة الله فأوحى الله إلى آدم أن ادفع إليه الوصية و اسم الله الأعظم و ولدت حواء غلاما فسماه آدم شيث بن آدم فلما أدرك ما يدرك الرجال أهبط الله له حوراء و أوحى إلى آدم أن يزوجها من شيث بن آدم ففعل فولدت الحوراء جارية فسماها آدم حورة فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل آدم منهما فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم أن ادفع الوصية و اسم الله الأعظم و ما أظهرتك عليه من علم النبوة و ما علمتك من الأسماء إلى شيث بن آدم فهذا حديثهم يا سليمان[١].**

بيان: لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقبا بها كما مر.

و قال المسعودي في كتاب مروج الذهب لما قتل هابيل جزع آدم فأوحى الله إليه أني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك في القنوات الظاهرة و الأرومات[٢] الشريفة و أباهي فيه بالأنوار و اجعله خاتم الأنبياء[٣] و اجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى اختم الزمان بمدتهم و أغص[٤] الأرض بدعوتهم و أنيرها بشيعتهم[٥] فشمر و تطهر و قدس و سبح ثم اغش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها و أشرقت حسنها[٦] و تلألأ النور في مخايلها و لمع من محاجرها حتى انتهى حملها و وضعت شيثا و كان
٢٤٧/١١ كأسوى[٧] ما يكون من الذكران و أتمهم وقارا و أحسنهم صورة و أكملهم هيبة و أعدلهم خلقا مجللا بالنور و الهيبة موشحا بالجلال و السكينة[٨] فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبينه و سبق[٩] في غرة طلعته فسماه آدم شيثا و قيل إنه إنما سماه هبة الله حتى إذا ترعرع و أنيع[١٠] و كمل و استبصر أذاع إليه آدم وصيته[١١] و عرفه بمحل ما استودعه و أعلمه أنه حجة الله بعده و الخليفة في الأرض و المؤدي حق الله إلى أوصيائه و أنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة و الجرثومة[١٢] الظاهرة[١٣] و إن آدم حين أدى الوصية إلى شيث اجتنبها[١٤] و احتفظ بمكنونها و أتت وفاة آدم و قرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه و كان عمر آدم عليه السلام تسع مائة و ثلاثين سنة و كان شيث وصي أبيه على ولده و يقال إن آدم مات عن أربعين ألفا من ولده و ولد ولده فتنازع الناس في قبره فمنهم من قال إن قبره بمنى في مسجد

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٤١ ح ٨٣.
(٢) الارومة: الأصل. «لسان العرب ١: ١٢٣».
(٣) في نسخة: وأجعله خاتم النبيين.
(٤) المنزل غاص بالقوم؛ أي ممتليء بهم «لسان العرب ١٠: ٧٧». والمراد منها هنا ملأ الأرض بدعوتهم.
(٥) في المصدر: وانشرها بشيعتهم.
(٦) كذا في «أ»: وفي «ط» وأشرقت حسنها.
(٧) في المصدر: وضعت نسمة كأسّر.
(٨) في المصدر: بالجلالة والابهة.
(٩) في المصدر: جبهته وبسق.
(١٠) في المصدر: ايفع، وهو الأنسب: وإن صح ما في المتن.
(١١) في المصدر: أو عز اليه آدم وصيته.
(١٢) الجرثومة: الأصل. وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه. «لسان العرب ٢: ٢٣٢».
(١٣) في المصدر: الذرة الطاهرة، والجرثومة الزاهرة.
(١٤) في «أ» احتبسها؛ وفي نسخة: اختبيها؛ وفي المصدر: احتقبها.

الخيف و منهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس و قيل غير ذلك و الله أعلم بحقيقة الأمر.

و إن شيثا حكم في الناس و استشرع في صحف أبيه و ما أنزل عليه في خاصة من الأسفار و الأشراع و إن شيثا واقع امرأته فحملت بأنوش فانتقل النور إليها حتى إذا وضعته ساخ[١] النور عليه فلما بلغ الوصاية أوعز إليه شيث شأن الوديعة و عرفه شأنها و أنها شرفهم[٢] و أوعز إليه أن ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف و كبر محله و أن ينبهوا أولادهم عليه و يجعل ذلك وصية فيهم منتقلة ما دام النسل.

فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب و ولده عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٤٨/١١ و إن أنوش لبث في الأرض يعمرها و قد قيل و الله أعلم أن شيثا أصل النسل من آدم دون سائر ولده و قيل غير ذلك و في زمن أنوش قتل قاين بن آدم قاتل أخيه هابيل و لمقتله خبر عجيب قد أوردناه في كتاب أخبار الزمان و في الكتاب الأوسط و كانت وفاة أنوش لثلاث خلون من تشرين الأول فكانت مدته تسعمائة سنة و ستين سنة و كان قد ولد له قينان و لاح النور في وجهه و أخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات و كانت مدته تسعمائة سنة و عشرين سنة و قد قيل إن موته كان في تموز بعد ما ولد له مهلائيل فكانت مدة مهلائيل ثمان مائة سنة و قد ولد له لود و النور متوارث و العهد مأخوذ و الحق قائم.

و يقال إن كثيرا من الملاهي أحدثت في زمانه أحدثها ولد قاين قاتل أخيه و لولد قاين و لولد لود حروب و أقاصيص قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان و وقع التحرب بين ولد شيث و بين ولد غيرهم من ولد قاين فنوع من الهند ممن يقر بآدم ينسبون إلى هذا الشعب من ولد قاين و أرض هذا النوع بأرض قمار من أرض الهند إلى بلدهم يضاف العود القماري فكانت حياة لود تسعمائة و اثنين و ستين سنة[٣] و كانت وفاته في آذار.

و قام بعده ولده أخنوخ و هو إدريس النبي عليه السلام و الصابئة تزعم أنه هرمس و معنى هرمس عطارد و هو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مَكاناً عَلِيًّا و قام بعده ابنه متوشلخ بن أخنوخ يعمر البلاد و النور في جبينه و ولد له أولاد و قد تكلم الناس في كثير من ولده و إن البربر و الروس و الصقالبة

٢٤٩/١١ من ولده. و كانت حياته تسعمائة و ستين سنة و مات في أيلول و قام بعده ملك و كانت في أيامه كوائن و اختلاط في النسل و توفي و كانت حياته تسعمائة و تسع و تسعون[٤] سنة[٥].

بيان: القنوات جمع قناة و قناة الظهر هي التي تنتظم الفقار و مخايلها مواضع الخال منها أو ما يتخيل فيه الحسن منها و محجر العين ما يبدأ من النقاب.

باب ٦ تأويل قوله تعالى جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما

قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ **١٨٩ ـ ١٩٠.**

---

(١) استظهر في الحاشية أنها: لاح. (٢) في المصدر: وهو ما في المصدر اضاف بعدها: وكرمهم.

(٣) في المصدر: سبعمائة سنة واثنين وثلاثين منه. (٤) في المصدر: سبعمائة سنة وتسعين.

(٥) مروج الذهب ١: ٣٧ ـ ٤٠ بفارق يسير غير ما أشرنا ولا يخل بالمعنىٰ وما أورده في الفقرتين الأخيرتين يتقاطع ويتعارض مع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه وكذا سائر أصحاب التواريخ.

تفسير: قال البيضاوي ﴿مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ هو آدم ﴿وَ جَعَلَ مِنْهٰا﴾ أي من جسدها أو من جنسها ﴿زَوْجَهٰا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا﴾ ليأنس بها ﴿فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا﴾ أي جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾ خف عليها و لم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الأذى أو محمولا خفيفا هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرت به أو قامت و قعدت ﴿فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذا ثقل بكبر الولد ﴿صٰالِحاً﴾ أي ولدا سويا قد صلح بدنه ﴿جَعَلاٰ لَهُ﴾ أي جعل أولادهما شُرَكٰاءَ فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى و عبد مناف على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه و يدل عليه قوله تعالى ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾(١).

٢٥٠/١١ ١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحوال عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما علقت حواء من آدم و تحرك ولدها في بطنها قالت لآدم إن في بطني شيء يتحرك فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقا ليبلونا فيه فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت(٢) فقالت له أما إني علقت و في بطني من آدم ولد قد تحرك فقال لها إبليس أما إنك إن نويت أن تسميه عبد الحارث ولدتيه غلاما و بقي و عاش و إن لم تنو أن تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلدينه بستة أيام فوقع في نفسها مما قال لها شيء فأخبرت آدم بما قال لها إبليس(٣) فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبلين منه(٤) فإني أرجو أن يبقى لنا و يكون بخلاف ما قال لك و وقع في نفس آدم مثل ما وقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاما لم يعش إلا ستة أيام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه و دخلهما من قول الخبيث ما شككهما فلم تلبث أن علقت من آدم حملا آخر فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت فقالت له قد ولدت غلاما و لكنه مات يوم السادس فقال لها الخبيث أما إنك لو كنت نويت أن تسميه عبد الحارث لعاش و بقي و إن ما هو في بطنك(٥) كبعض ما في بطون هذه الأنعام التي بحضرتكم إما ناقة و إما بقرة و إما ضأن و إما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها إلى تصديقه و الركون إلى ما أخبرها للذي كان تقدم إليها في الحمل الأول فأخبرت بمقالته آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ما وقع في قلب حواء ﴿فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً﴾ أي لم يلد ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا فأتاها الخبيث فقال لها كيف أنتم فقالت له قد أثقلت و قربت ولادتي فقال أما إنك ستندمين و ترين من الذي في بطنك ما تكرهين و يدخل آدم منك و من ولدك شيء لو قد ولدتيه ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا فاستمالها إلى طاعته و القبول لقوله ثم قال لها اعلمي إن أنت نويت أن تسميه عبد الحارث و جعلتم لي ٢٥١/١١ فيه نصيبا ولدتيه غلاما سويا و عاش و بقي لكم فقالت إني قد نويت أن أجعل لك فيه نصيبا فقال لها الخبيث لا تدعين آدم حتى ينوي مثل ما نويت و يجعل لي فيه نصيبا و يسميه عبد الحارث فقالت له نعم فأقبلت على آدم فأخبرته بمقالة الحارث(٦) و بما قال لها فوقع في قلب آدم من مقالة إبليس ما خافه فركن إلى مقالة إبليس و قالت حواء لآدم لئن أنت لم تنو أن تسميه عبد الحارث و تجعل للحارث فيه نصيبا لم أدعك تقربني و لا تغشاني و لم يكن بيني و بينك مودة فلما سمع ذلك منها آدم قال لها أما إنك سبب(٧) المعصية الأولى و سيدليك بغرور قد تابعتك و أجبت إلى أن أجعل للحارث فيه نصيبا أو أن أسميه عبد الحارث فأسرا النية بينهما بذلك فلما وضعته سويا فرحا بذلك و أمنا ما كانا خافا من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا و أملا أن يعيش لهما و يبقى و لا يموت يوم السادس فلما كان يوم السابع سمياه عبد الحارث.

٢ـفس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل(٨) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ فقال هو آدم و حواء و إنما كان شركهما شرك طاعة و لم يكن شرك عبادة فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ قال جعلا للحارث نصيبا في خلق الله و لم يكونا أشركا إبليس في عبادة الله(٩).

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ١٢٩.
(٢) في نسخة: فقال لها: كيف أنتم وكذا التي بعدها.
(٣) سقطت من المصدر: كلمة إبليس.
(٤) في المصدر: قد جاءك الخبيث لا تقبلي.
(٥) في نسخة: وان هذا الذي في بطنك.
(٦) في نسخة: فأخبرته بمقالة الخبيث الحارث.
(٧) في نسخة: أما أنه سبب.
(٨) في المصدر: موسى بن بكر، عن الفضل.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣. بفارق محدود.

٢٥١/١١ ٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] قد مر في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضاﷺ عن معنى قول الله تعالى ﴿فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾ فقال الرضاﷺ إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا و أنثى و إن آدم و حواء عاهدا الله عز و جل و دعواه و قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ فَلَمّا آتاهُما صالِحاً﴾ من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة و العاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا و صنفا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شُرَكاءَ فِيما آتاهُما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عز و جل قال الله تـعالى ﴿فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفرﷺ قال سمعته يقول ﴿فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾ قال هو آدم و حواء إنه كان شركهما شرك طاعة و ليس شرك عبادة و في رواية أخرى و لم يكن شرك عبادة[2].

تحقيق مقام لرفع إبهام:[3]

اعلم أن الخبر الأول لعله صدر على وجه التقية لاشتهار تلك القصة بين المخالفين و كذا الخبر الثاني و الرابع و إن أمكن توجيههما بوجه و الخبر الثالث هو المعول عليه و اختاره أكثر المفسرين من الفريقين.

قال الرازي المروي عن ابن عباس ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ و هي نفس آدم ﴿وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها﴾ أي حواء خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى ﴿فَلَمّا تَغَشّاها﴾ آدم ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا فَلَمّا أَثْقَلَتْ﴾ أي ثقل الولد في بطنها أتاها إبليس في صورة رجل و قال ما هذا يا حواء إني أخاف أن يكون كلبا أو بهيمة و ما يدريك من أين يخرج أمن
٢٥٢/١١ دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك فخافت حواء و ذكرت ذلك لآدمﷺ فلم يزالا من هم من ذلك ثم أتاها و قال إن سألت الله أن يجعله صالحا سويا مثلك و يسهل خروجه من بطنك و تسميه عبد الحارث و كان إبليس في الملائكة الحارث فذلك قوله ﴿فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾ أي لما آتيهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شريكا أي جعل آدم و حواء له شريكا و المراد به عبد الحارث[4] هذا تمام القصة.

و اعلم أن هذا التأويل فاسد و يدل عليه وجوه.

الأول أنه تعالى قال ﴿فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ و ذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة.

الثاني أنه تعالى قال بعده ﴿أَيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ﴾ و هذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى و ما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر.

الثالث لو كان المراد إبليس لقال ﴿أتشركون من لا يخلق شيئا﴾ و لم يقل ﴿ما لا يخلق شيئا﴾ لأن العاقل إنما يذكر بصيغة من.

الرابع أن آدمﷺ كان من أشد الناس معرفة بإبليس و كان عالما بجميع الأسماء كما قال تعالى ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ فكان لا بد و أن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث فمع العداوة الشديدة التي بينه و بين آدم و مع علمه بأن اسمه هو الحارث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث و كيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم.

الخامس أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير و الصلاح فجاء إنسان و دعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره و أنكر عليه أشد الإنكار فآدمﷺ مع نبوته و علمه الكثير الذي حصل من قوله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ و تجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس كيف لم يتنبه لهذا الغدر و كيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها.

٢٥٤/١١ السادس أن بتقدير أن آدمﷺ سماه بعبد الحارث فلا يخلو إما أن يقال إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له أو جعله صفة له بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحارث و مخلوق من قبله فإن كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لأن أسماء الأعلام و الألقاب لا يفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك و إن كان الثاني

(١) عيون أخبار الرضاﷺ ١: ١٧٥ ب ١٥ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٦ سورة الانعام ح ١٢٥.
(٣) في نسخة: تحقيق مقام لرفع إيهام.
(٤) في المصدر: والمراد به الحارث.

كان هذا قولا بأن آدمﷺ اعتقد أن لله شريكا في الخلق و الإيجاد و التكوين و ذلك يوجب الجزم بتكفير آدمﷺ و ذلك لا يقوله عاقل فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد و يجب على المسلم العاقل أن لا يلتفت إليه.

إذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد.

التأويل الأول: ما ذكره القفال فقال إنه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل و بيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم و قولهم بالشرك و تقدير هذا الكلام كأنه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة و جعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية فلما تغشى الزوج الزوجة و ظهر الحمل دعا الزوج و الزوجة أنهما إن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك و نعمائك فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج و الزوجة لله شركاء فيما آتاهما لأنهم تارة ينسبون هذا الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين و تارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين و تارة إلى الأصنام و الأوثان كما هو قول عبدة الأصنام ثم قال ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ أي تبرأ الله[1] عن ذلك الشرك و هذا جواب في غاية الصحة و السداد.

٢٥٥/١١ **التأويل الثاني**: أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله و هم القصي و المراد من قوله هو الذي خلقكم من نفس قصي و جعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها فلما آتاهما ما طالبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف و عبد العزى و عبد قصي و عبد اللات و جعل الضمير في ﴿يشركون﴾ لهما و لأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك.

التأويل الثالث: أن نسلم أن هذه الآية وردت في شرح قصة آدمﷺ و على هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه.

الأول أن المشركين كانوا يقولون إن آدمﷺ كان يعبد الأصنام و يرجع في طلب الخير و الشر إليها فذكر تعالى قصة آدم و حواء و حكى عنهما أنهما قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي ذكرا أنه تعالى لو آتاهما ولدا صالحا سويا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ فقوله ﴿جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار و التبعيد و التقدير فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم قال ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك و ينسبونه إلى آدمﷺ و نظيره أن ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الإنعام ثم يقال لذلك المنعم أن ذلك المنعم عليه يقصد إساءتك و إيصال الشر إليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا و أحسنت إليه بكذا و كذا ثم إنه يقابلني بالشر و الإساءة على سبيل النفي و التبعيد فكذا هاهنا.

الوجه الثاني في الجواب أن نقول إن هذه القصة من أولها إلى آخرها في حق آدم و حواء و لا إشكال في شيء من ألفاظها إلا قوله ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ فنقول التقدير فلما آتاهما ولدا صالحا سويا جعلا له شركاء أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه و كذا فيما آتاهما أولادهما و نظيره قوله ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2] أي و اسأل أهل القرية.

فإن قيل فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله ﴿جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ قلنا لأن ولده قسمان ذكر و أنثى فقوله

٢٥٦/١١ ﴿جعلا﴾ المراد الذكر و الأنثى مرة عبر عنهما. بلفظ التثنية لكونهما صنفين و نوعين و مرة عبر عنهم بلفظ الجمع و هو قوله ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.

الوجه الثالث في الجواب سلمنا أن الضمير في قوله ﴿جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ عائد إلى آدم و حواء إلا أنه تعالى لما آتاهما ذلك الولد الصالح عزما على أن يجعلاه وقفا على خدمة الله و طاعته و عبوديته على الإطلاق ثم بدا لهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا و منافعها و تارة كانوا يأمرونه بخدمة الله و طاعته و هذا العمل و إن كان منا قربة و طاعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ و المراد من هذه الآية ما نقل عنهﷺ أنه قال حاكيا عن الله سبحانه أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته و شركته و على هذا التقدير فالإشكال زائل.

---

(١) في المصدر: أي تنزه الله. (٢) يوسف: ٨٢.

الوجه الرابع: في التأويل أن نقول سلمنا صحة تلك القصة المذكورة إلا أنا نقول أنهم سموا بعبد الحارث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة و المرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث و قد سمي المنعم عليه عبيدا للمنعم يقال في المثل أنا عبد من تعلمت منه حرفا فآدم و حواء سميا ذلك الولد تنبيها على أنه إنما سلم عن الآفات ببركة دعائه و هذا لا يقدح في كونه عبدا لله من جهة أنه مملوكه و مخلوقه إلا أنا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدمعليه السلام معاتبا في هذا العمل انتهى[1].

و قد ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره[2] و السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر و الدرر و كتاب تنزيه الأنبياء وجوها أخر و فيما ذكرناه كفاية.

باب ٧ ما أوحي إلى آدمعليه السلام

٢٥٧/١١ ١-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الكميداني[3] عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفرعليه السلام قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى آدمعليه السلام يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات واحدة منهن لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فأما التي لي فتعبدني و لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي فيما بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك[4].

٢-ل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن ميثم عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى آدمعليه السلام أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات فقال يا رب و ما هن قال واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى أعلمهن فقال أما التي لي فتعبدني و لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك[5] بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك[6].

٣-أقول: قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبيعليه السلام عند ذكر أحوال آدم على نبينا و آله و عليه السلام ما هذا لفظه حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع و عشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتابا بالسريانية و قطع الحروف في إحدى و عشرين ورقة و هو أول كتاب أنزل الله في الدنيا أنزل الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفا واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله و فروضه و أحكامه و شرائعه و سننه و حدوده.

باب ٨ عمر آدم و وفاته و وصيته إلى شيث و قصصهعليه السلام

٢٥٨/١١ ١-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان قال لما قدم أبو عبد اللهعليه السلام على أبي العباس و هو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة و الكوفة و معه ابن شبرمة

---

(١) تفسير الرازي ١٥: ٩٠-٩٣.
(٢) مجمع البيان ٢: ٧٨١-٧٨٢.
(٣) في المصدر: الكمنداني.
(٤) أمالي الصدوق: ٤٨٧.
(٥) في المصدر: فأجازيك.
(٦) الخصال: ٤٢٣ ب ٤.

القاضي فقال أين يا أبا عبد الله فقال أردتك فقال قصر الله خطوك قال فمضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء فقال و ما هو قال سألني عن أول كتاب كتب في الأرض قال نعم إن الله عز و جل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا و ملكا فملكا و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا فلما انتهى إلى داودعليه السلام قال من هذا الذي نبأته و كرمته و قصرت عمره قال فأوحى الله عز و جل إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة و أني قد كتبت الآجال و قسمت الأرزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندي أم الكتاب فإن جعلت له شيئا من عمرك ألحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز و جل لجبرئيل و ميكائيل و ملك الموت اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا و ختموه بأجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت آدمعليه السلام الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لأقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال إنك جعلتها لابنك داود قال و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب فقال أبو عبد اللهعليه السلام فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه[1].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة ٢٥٩/١١
الثمالي عن أبي جعفر الباقرعليه السلام أن الله عز و جل عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبيعليه السلام فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدمعليه السلام يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت له ذلك قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال أبو جعفرعليه السلام فأثبت الله عز و جل لداود في عمره ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز و جل ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدمعليه السلام فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبيعليه السلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخياء[2] قال فقال له آدمعليه السلام ما أذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز و جل أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك في الذكر قال آدمعليه السلام حتى أعلم ذلك قال أبو جعفرعليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه[3].

بيان: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهمعليهم السلام مطلقا بل أجمعوا عليه و المخالف كالصدوق رحمه الله حيث جوز الإسهاء معروف كما عرفت و لا يبعد حملهما على التقية لأنهم رووه بطرق متعددة.

٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان ٢٦٠/١١
عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما مات آدمعليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه قال هبة الله لجبرئيل تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله فقال جبرئيلعليه السلام إن الله أمرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدم أبرار ولده و أنت من أبرهم فتقدم فكبر عليه خمسا عدة الصلوات التي فرضها الله على أمة محمدصلى الله عليه وآله و هي السنة الجارية في ولده إلى يوم القيامة[4].

٤ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن أحمد عن أبي نجران[5] عن المفضل عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لفي حرم الله عز و جل[6].

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أبي عيسى و البرقي معا عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سفيان بن السمط عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن آدمعليه السلام اشتكى فاشتهى فاكهة فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبل جبرئيل فقال له أين تذهب يا هبة الله فقال إن آدم يشتكي و إنه اشتهى فاكهة قال له فارجع فإن الله عز و جل قد قبض روحه قال

---

(١) الكافي ٧: ٣٧٨ ب ٢٢٨ ح ١.
(٢) في نسخة: الدجناء. وفي نسخة أخرى، الدمياء؛ ولعله: الدهناء.
(٣) علل الشرائع: ٥٥٣ ب ٣٤١ ح ١.
(٤) تهذيب الأحكام ٣: ٣٣٠ ح ١٠٣٣.
(٥) في المصدر: احمد بن محمد، عن ابن ابي نجران.
(٦) الكافي ٤: ٢١٤ ب ١٣٤ ح ٧.

فرجع فوجده قد قبضه الله فغسلته الملائكة ثم وضع و أمر هبة الله أن يتقدم و يصلي عليه فتقدم فصلى عليه و الملائكة خلفه و أوحى الله عز و جل إليه أن يكبر عليه خمسا و أن يسله و أن يسوي قبره ثم قال هكذا فاصنعوا بموتاكم(١).

٢٦١/١١ **٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما مات آدم و شمت به إبليس و قابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس و قابيل المعازف و الملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك(٢).**

٧ـيب: [تهذيب الأحكام] سمعت مرسلا من الشيوخ و مذاكرة و لم يحضرني الآن إسناده أن آدم عليه السلام لما أهبطه الله من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إني كنت آنس بها في حياتي و أرجو الأنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جريدا و شقوه بنصفين وضعوهما معي في أكفاني ففعل ولده ذلك و فعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلك في الجاهلية فأحياه النبي صلى الله عليه و آله و فعله فصارت سنة متبعة(٣).

٨ـل: [الخصال] سيجيء في أخبار فضل يوم الجمعة عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه و آله أن آدم عليه السلام توفي يوم الجمعة(٤).

٩ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل أنه عرض ملك الروم على الحسن بن علي عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما في صفة حسنة فقال الحسن عليه السلام هذه صفة شيث بن آدم عليه السلام و كان أول من بعث و بلغ عمره في الدنيا ألف سنة و أربعين يوما(٥).

بيان: أول من بعث أي بعد آدم عليه السلام أو من ذريته قال في الكامل قيل إن شيثا كان لم يزل مقيما بمكة يحج و يعتمر إلى أن مات و إنه كان قد جمع ما أنزل عليه و على أبيه آدم من الصحف و عمل بما فيها
٢٦٢/١١ و إنه بنى الكعبة بالحجارة و الطين و قيل إنه لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش و مات فدفن مع أبويه بغار أبي قيس و كان مولده لمضي مائتي سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم و قيل غير ذلك و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائة سنة و اثنتا عشر سنة(٦).

١٠ـمع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في خبر أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و آله أن أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح و أن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة(٧).

١١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن مقاتل بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم عليه السلام كيف كان و عن بدء النسل من ذرية آدم و ساق الحديث إلى آخر ما أوردنا في باب تزويج آدم ثم قال فلم يلبث آدم عليه السلام بعد ذلك إلا يسيرا حتى مرض فدعا شيثا و قال يا بني إن أجلي قد حضر و أنا مريض و إن ربي قد أنزل من سلطانه ما قد ترى و قد عهد إلي فيما قد عهد أن أجعلك وصيي و خازن ما استودعني و هذا كتاب الوصية تحت رأسي و فيه أثر العلم و اسم الله الأكبر فإذا أنا مت فخذ الصحيفة و إياك أن يطلع عليها أحد و أن تنظر فيها إلى قابل في مثل هذا اليوم الذي يصير إليك فيه و فيها جميع ما تحتاج إليه من أمور دينك و دنياك و كان آدم عليه السلام نزل بالصحيفة التي فيها الوصية من الجنة.

ثم قال آدم عليه السلام لشيث يا بني إني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فأقرئه مني السلام و قل له إن أبي مريض و هو يستهديكم من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد إلى الجبل فإذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال إلى أين يا شيث فقال له شيث و من أنت يا عبد الله قال أنا الروح الأمين جبرئيل فقال إن أبي مريض و قد أرسلني إليكم و هو يقرئكم السلام و يستهديكم من ثمار
٢٦٣/١١ **الجنة فقال له جبرئيل عليه السلام و على أبيك السلام يا شيث أما إنه قد قبض و إنما نزلت لشأنه فعظم الله على مصيبتك فيه**

---

(١) الخصال: ٢٨١ ب ٥ ح ٢٧.
(٢) الكافي ٦: ٤٣١ ب ٣٤١ ح ٣.
(٣) تهذيب الأحكام ١: ٣٢٦ ب ١٣ ح ٩٥٢.
(٤) الخصال: ٣١٦ ب ٥ ح ٩٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤٣.
(٦) الكامل في التاريخ ١: ٣١ ـ ٣٢.
(٧) معاني الأخبار: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١. الخصال ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

أجرك و أحسن على العزاء منه صبرك و آنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع معهم و معهم كل ما يصلح به أمر آدمعليه السلام قد جاءوا به من الجنة فلما صاروا إلى آدمعليه السلام كان أول ما صنع شيث إن أخذ صحيفة الوصية من تحت رأس آدمعليه السلام فشدها على بطنه فقال جبرئيلعليه السلام من مثلك يا شيث قد أعطاك الله سرور كرامته و ألبسك لباس عافيته فلعمري لقد خصك الله منه بأمر جليل ثم إن جبرئيلعليه السلام و شيثا أخذا في غسله و أراه جبرئيل كيف يغسله حتى فرغ ثم أراه كيف يكفنه و يحنطه حتى فرغ ثم أراه كيف يحفر له ثم إن جبرئيل أخذ بيد شيث فأقامه للصلاة عليه كما نقوم اليوم نحن ثم قال كبر على أبيك سبعين تكبيرة و علمه كيف يصنع ثم إن جبرئيلعليه السلام أمر الملائكة أن يصطفوا قياما خلف شيث كما يصطف[1] اليوم خلف المصلي على الميت فقال شيثعليه السلام يا جبرئيل و يستقيم هذا لي و أنت من الله بالمكان الذي أنت و معك عظماء الملائكة فقال جبرئيل يا شيث ألم تعلم أن الله تعالى لما خلق أباك آدم أوقفه بين الملائكة و أمرنا بالسجود له فكان إمامنا ليكون ذلك سنة في ذريته و قد قبضه اليوم و أنت وصيه و وارث علمه و أنت تقوم مقامه فكيف نتقدمك و أنت إمامنا فصلى بهم عليه كما أمره ثم أراه كيف يدفنه فلما فرغ من دفنه و ذهب جبرئيلعليه السلام و من معه ليصعدوا من حيث جاءوا بكى شيث و نادى يا وحشتاه فقال له جبرئيل لا وحشة عليك مع الله تعالى يا شيث بل نحن نازلون عليك بأمر ربك و هو يؤنسك فلا تحزن و أحسن ظنك بربك فإنه بك لطيف و عليك شفيق ثم صعد جبرئيل و من معه و هبط قابيل من الجبل و كان على الجبل هاربا من أبيه آدمعليه السلام أيام حياته لا يقدر أن ينظر إليه فلقي شيثا فقال يا شيث إني إنما قتلت هابيل أخي لأن قربانه تقبل و لم يتقبل قرباني و خفت أن يصير بالمكان الذي قد صرت أنت اليوم فيه و قد صرت بحيث أكره و إن تكلمت بشيء مما عهد إليك به أبي لأقتلنك كما قتلت هابيل قال زرارة ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام بيده إلى فمه فأمسكه يعلمنا أي هكذا أنا ساكت فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة معشر شيعتنا فتمكنوا عدوكم من رقابكم.

فتكونوا عبيدا لهم بعد إذ أنتم أربابهم و ساداتهم فإن في التقية منهم لكم ردا عما قد أصبحوا فيه من الفضائح ٢٦٤/١١
بأعمالهم الخبيثة علانية و ما يرون منكم من تورعكم عن المحارم و تنزهكم عن الأشربة السوء و المعاصي و كثرة الحج و الصلاة و ترك كلامهم[٢].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن علي بن الحسينعليه السلام قال إن ابن آدم حين قتل أخاه قتل شرهما خيرهما فوهب الله لآدم ولدا فسماه هبة الله و كان وصيه فلما حضر آدمعليه السلام وفاته قال يا هبة الله قال لبيك قال انطلق إلى جبرئيل فقل إن أبي آدم يقرئك السلام و يستطعمك من طعام الجنة و قد اشتاق إلى ذلك فخرج هبة الله فاستقبله جبرئيل فأبلغه ما أرسله به أبوه إليه فقال له جبرئيل رحم الله أباك فرجع هبة الله و قد قبض الله تعالى آدمعليه السلام فخرج به هبة الله و صلى عليه و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة سبعين لآدم و خمسة لأولاده من بعده[٣].

بيان: يمكن الجمع بين تلك الأخبار بأنه أمر بالتكبير عليه خمسا و سبعين خمسا وجوبا ليجري في أولاده و سبعين استحبابا لخصوصهعليه السلام فخبر ابن السمط محمول على ما أمر به وجوبا و خبر زرارة على ما خص آدمعليه السلام به.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن متيل عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو[٤] عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الصادقعليه السلام قال أوحى الله إلى آدم أن قابيل عدو الله قتل أخاه و أني أعقبك منه غلاما يكون خليفتك و يرث علمك و يكون عالم الأرض و ربانيها بعدك و هو الذي يدعى في الكتب شيثا و سماه أبا محمد هبة الله و هو اسمه بالعربية و كان آدم بشر بنوحعليه السلام و قال إنه سيأتي نبي من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلم له فإن قومه يهلكون بالغرق إلا من آمن به و صدقه فيما قيل لهم و ما أمروا به[٥].

---

(١) في «أ» خلف شيث كما نصطف.
(٢) قصص الانبياء: ٥٤ ـ ٥٧ ب ١ ف ٦ ح ٣٢.
(٣) قصص الانبياء: ٥٨ ـ ٥٩ ف ٧ ح ٣٤.
(٤) في المصدر: كرام بن عمر، والصحيح ما في المتن.
(٥) قصص الانبياء: ٦٢ ف ٨ ح ٤٢.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال لما علم آدم عليه السلام بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا
فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدته حواء فلما كان يوم ٢٦٤/١١
السابع سماه آدم عليه السلام شيثا فأوحى الله تعالى إليه يا آدم إنما هذا الغلام هبة مني إليك فسمه هبة الله فسماه آدم به فلما جاء وقت وفاة آدم عليه السلام أوحى الله تعالى إليه أني متوفيك فأوص إلى خير ولدك و هو هبتي الذي وهبته لك فأوص إليه و سلم إليه ما علمتك من الأسماء فإني أحب أن لا يخلو الأرض من عالم يعلم علمي و يقضي بحكمي اجعله حجة لي على خلقي فجمع آدم عليه السلام ولده جميعا من الرجال و النساء ثم قال لهم يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أني متوفيك و أمرني أن أوصي إلى خير ولدي و إنه هبة الله و إن الله اختاره لي و لكم من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإنه وصيي و خليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له و نطيع أمره و لا نخالفه قال و أمر آدم عليه السلام بتابوت ثم جعل فيه علمه و الأسماء و الوصية ثم دفعه إلى هبة الله فقال له انظر إذا أنا مت يا هبة الله فاغسلني و كفني و صل علي و أدخلني حفرتي و إذا حضرت وفاتك و أحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك و أكثرهم لك صحبة و أفضلهم فأوص إليه بما أوصيت به إليك و لا تدع الأرض بغير عالم منا أهل البيت يا بني إن الله تعالى أهبطني إلى الأرض و جعلني خليفة فيها و حجة له على خلقه و جعلتك حجة الله في أرضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل لله حجة على خلقه و وصيا من بعدك و سلم إليه التابوت و ما فيه كما سلمت إليك و أعلمه أنه سيكون من ذريتي رجل نبي اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان و الغرق فأوص وصيك أن يحتفظ بالتابوت و بما فيه فإذا حضرته وفاته فمره أن يوصي إلى خير ولده و ليضع كل وصي وصيته في التابوت و ليوص بذلك بعضهم إلى بعض فمن أدرك منهم نبوة نوح فليركب معه و ليحمل التابوت و ما فيه إلى فلكه و لا يتخلف عنه واحد و احذر يا هبة الله و أنتم يا ولدي الملعون قابيل.

فلما كان اليوم الذي أخبره الله أنه متوفيه تهيأ آدم عليه السلام للموت و أذعن به فهبط ملك الموت فقال آدم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أني عبد الله و خليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه و أسجد لي ملائكته و علمني الأسماء كلها ثم أسكنني جنته و لم يكن جعلها لي دار قرار و لا منزل استيطان و إنما خلقني لأسكن الأرض للذي
٢٦٦/١١ أراد من التقدير و التدبير و قد كان نزل جبرئيل عليه السلام بكفن آدم من الجنة و الحنوط و المسحاة معه قال و نزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم فغسله هبة الله و جبرئيل و كفنه و حنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم فصل على أبيك و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة فحفرت الملائكة ثم أدخلوه حفرته فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته أوصى إلى ابنه قينان[1] و سلم إليه التابوت فقام قينان في إخوته و ولد أبيه بطاعة الله تعالى و تقدس فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يرد[2] و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه و تقدم إليه في نبوة نوح عليه السلام فلما حضرت وفاة يرد أوصى إلى ابنه أخنوخ و هو إدريس و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه و الوصية فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى الله تعالى إليه أني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرقاسيل[3] ففعل فقام خرقاسيل بوصية أخنوخ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح عليه السلام و سلم إليه التابوت فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه[4].

شي: [تفسير العياشي] عن هشام عن حبيب مثله مع زيادات أوردناها في باب ذكر الأوصياء من لدن آدم في كتاب الإمامة[5].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر عن أبان بن عثمان عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل آدم ابنه إلى جبرئيل عليه السلام فقال قل له يقول
٢٦٧/١١ لك أبي أطعمني من زيت الزيتون التي في موضع كذا و كذا من الجنة فلقاه جبرئيل فقال له ارجع إلى أبيك فقد قبض

---

(١) ظ: أنوش وبعده ابنه قينان. لأن الوصي بعد هبة الله هو أنوش وقينان ابنه.
(٢) قينان ـ كما في العياشي. أوصىٰ الى ابنه مهلائيل وهو بدوره أوصىٰ الى ابنه يرد.
(٣) في إثبات الوصية قال المسعودي أن أخنوخ أوصىٰ الى متوشلخ، والأخير أوصىٰ الى لمك وهو أرفخشد، وهو أوصىٰ الى ابنه لمك. ولربما هنا اسم خرقاسيل هو اسم آخر للمك.
(٤) قصص الانبياء: ٦٢ ـ ٦٣ ف ٩ ح ٤٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٧.

و أمرنا بإجهازه و الصلاة عليه قال فلما جهزوه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على أبيك فتقدم و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة سبعين تفضيلا لآدمعليه السلام و خمسا للسنة قال و آدمعليه السلام لم يزل يعبد الله بمكة حتى إذا أراد أن يقبضه بعث إليه الملائكة معهم سرير و حنوط و كفن من الجنة فلما رأت حواءعليها السلام الملائكة ذهبت لتدخل بينه و بينهم فقال لها آدم خلي بيني و بين رسل ربي فقبض فغسلوه بالسدر و الماء ثم لحدوا قبره و قال هذا سنة ولده من بعده فكان عمره منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و دفن بمكة و كان بين آدم و نوحعليه السلام ألف و خمسمائة سنة[١].

١٦ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قبض آدمعليه السلام و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فرفع خمس و عشرون بقي السنة علينا خمسا و كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا و تسعا[٢].

بيان: لعل ذكر الثلاثين في هذا الخبر للتقية لأنهم رووا ذلك عن ابن عباس كما ذكره صاحب الكامل و غيره.

١٧ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما حضر آدم الوفاة أوصى إلى شيث و حفر لآدم في غار في أبي قيس يقال له غار الكنز فلم يزل آدمعليه السلام في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق استخرجه نوحعليه السلام في تابوت و جعله معه في السفينة[٣].

أقول: سيأتي خبر طويل في كتاب الإمامة في باب اتصال الوصية من لدن آدمعليه السلام. ٢٦٨/١١

١٨ـمل: [كامل الزيارات] محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عمن ذكره عن محمد بن سنان و حدثني محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى نوحعليه السلام و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف بالبيت أسبوعا كما أوحى الله إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدمعليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ﴿ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾[٤] فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها و تفرق الجمع[٥] الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري[٦].

١٩ـمل: [كامل الزيارات] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائهعليهم السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة[٧].

بيان:اعلم أن الناس اختلفوا في عمر آدمعليه السلام فروى العامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه كان كتب له ألف سنة فوهب ستين لداودعليه السلام ثم رجع. و رووا عن ابن عباس أنه وهب من الألف أربعين فجحد فأكمل الله لآدم ألف سنة و لداودعليه السلام مائة سنة و رووا مثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير و رووا أنه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و أهل التوراة يزعمون أن عمره تسعمائة و ثلاثون سنة و قال ابن الأثير في الكامل على رواية أبي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين و ما في التوراة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود انتهى[٨].

و قال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه و كان عمره تسعمائة و ثلاثين سنة انتهى[٩]. ٢٦٩/١١

و ذكر السيد في سعد السعود من صحف إدريسعليه السلام مرضه عشرة أيام بالحمى و وفاته يوم الجمعة لإحدى عشر يوما خلت من المحرم و دفنه في غار في جبل أبي قبيس و وجهه إلى الكعبة و إن عمرهعليه السلام من وقت نفخ فيه الروح إلى وفاته ألف سنة و ثلاثين و إن حواءعليها السلام ما بقيت بعده إلا سنة

---

(١) قصص الانبياء: ٦٤ ـ ٦٥ ف ١٠ ح ٤٤.
(٢) قصص الانبياء: ٦٥ ف ١٠ ح ٤٥.
(٣) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٥.
(٤) هود: ٤٤.
(٥) في نسخة: وتفرق الجميع.
(٦) كامل الزيارة: ٢٨ ـ ٢٩ ب ١٠ ح ٢.
(٧) الظاهر عدم وجود الخبر في المصدر.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٣٠ ـ ٣١.
(٩) مروج الذهب ١: ٤٣.

ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت و دفنت إلى جنب آدمعليه السلام ثم قال و نبأ الله شيثا و أنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائل الله و فرائضه و أحكامه و سننه و شرائعه و حدوده فأقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم و يعلمها و يعبد الله و يعمر الكعبة فيعتمر في كل شهر و يحج في أوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة و اثنا عشر سنة فمرض فدعا ابنه أيوس[(١)] فأوصى به إليه و أمره بتقوى الله ثم توفي فغسله أيوس ابنه و قينان بن أيوس و مهلائيل بن قينان فتقدم أيوس فصلى عليه و دفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس[(٢)].

ثم قال السيد رضي الله عنه وجدت في السفر الثالث من التوراة أن حياة آدم كانت تسعمائة و ثلاثين سنة و قال محمد بن خالد البرقي رحمه الله إن عمر آدم كان تسع مائة و ستا و ثلاثين سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادقعليه السلام[(٣)].

أقول: يمكن رفع التنافي بين خبري الفضيل و التميمي بأن يكونعليه السلام أسقط النيف في الخبر الأخير بأن يكون الغرض ذكر أصل العقود سوى الكسور على أنه يحتمل أن يكون الإسقاط من الرواة.

باب ٩ قصص إدريس

الآيات مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾ **٥٦ ـ ٥٧.** ٢٧٠/١١

الأنبياء: ﴿وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّٰابِرِينَ وَ أَدْخَلْنٰاهُمْ فِي رَحْمَتِنٰا إِنَّهُمْ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ **٨٥ـ٨٦.**

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ﴾ أي القرآن ﴿إِدْرِيسَ﴾ هو جد أب نوحعليه السلام و اسمه في التوراة أخنوخ و قيل إنه سمي إدريس لكثرة درسه الكتب و هو أول من خط بالقلم و كان خياطا و أول من خاط الثياب و قيل إن الله سبحانه علمه النجوم و الحساب و علم الهيئة و كان ذلك معجزة له ﴿إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين و قيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى ﴿نَبِيًّا﴾ أي عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى ﴿وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾ أي عاليا رفيعا و قيل إنه رفع إلى السماء السادسة عن ابن عباس و الضحاك و قال مجاهد رفع إدريس كما رفع عيسى و هو حي لم يمت و قال آخرون إنه قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و روي ذلك عن أبي جعفرعليه السلام و قيل إن معناه و رفعناه محله و مرتبته بالرسالة و لم يرد رفعة المكان[(٤)].

١ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب أن إدريسعليه السلام كان رجلا ضخم البطن عريض الصدر قليلا شعر الجسد كثيرا شعر الرأس و كانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى و كان دقيق الصدر[(٥)] دقيق المنطق قريب الخطاء إذا مشى و إنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عز و جل و سنن الإسلام و هو بين أظهر قومه ثم إنه فكر في عظمة الله و جلاله فقال إن لهذه السماوات و لهذه الأرضين و لهذا الخلق العظيم و الشمس و القمر و النجوم و السحاب و المطر و هذه الأشياء التي تكون لربا يدبرها و يصلحها بقدرته فكيف لي بهذا الرب فأعبده حق عبادته فخلا[(٦)] ٢٧١/١١
بطائفة من قومه فجعل يعظهم و يذكرهم و يخوفهم و يدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء فلا يزال يجيبه واحد بعد واحد حتى صاروا سبعة ثم سبعين إلى أن صاروا سبعمائة ثم بلغوا ألفا فلما بلغوا ألفا قال لهم تعالوا نختر[(٧)] من خيارنا مائة رجل فاختاروا من خيارهم مائة رجل و اختاروا من المائة سبعين رجلا ثم اختاروا من السبعين عشرة ثم اختاروا من العشرة سبعة ثم قال لهم تعالوا فليدع هؤلاء السبعة و ليؤمن بقيتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا أيديهم على الأرض و دعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا أيديهم إلى السماء فأوحى الله عز و

(١) كذا في النسخ في جميع المواضع والصحيح كما في المصدر: أنوش.
(٢) سعد السعود: ٣٧.
(٣) سعد السعود: ٤٠.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٠٢.
(٥) في نسخة وكان رقيق الصدر.
(٦) في نسخة: فخلا.
(٧) في نسخة: تعالوا نختار.

جل إلى إدريس‌ﷺ و نبأه و دله على عبادته و من آمن معه فلم يزالوا يعبدون الله عز و جل لا يشركون به شيئا حتى رفع الله عز و جل إدريس إلى السماء و انقرض من تابعه على دينه إلا قليلا ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك و أحدثوا الأحداث و أبدعوا البدع حتى كان زمان نوح‌ﷺ[1].

٢ـك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد و ابن المتوكل جميعا عن سعد و الحميري و محمد العطار عن ابن عيسى و ابن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر‌ﷺ قال كان بدء نبوة إدريس‌ﷺ أنه كان في زمانه ملك جبار و أنه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الأرض قالوا لعبد من[2] عبيد الملك فلان الرافضي فدعا به فقال له أمتعني بأرضك هذه فقال له عيالي أحوج إليها منك قال فسمني بها أثمن لك قال لا أمتعك و لا أسومك دع عنك ٢٧٢/١١
ذكرها فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله و هو مغموم مفكر في أمره و كانت له امرأة من الأزارقة و كان بها معجبا يشاورها في الأمر إذا نزل به فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت له أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك[3] فأخبرها بخبر الأرض و ما كان من قوله لصاحبها و من قول صاحبها له فقالت أيها الملك إنما يغتم و يأسف[4] من لا يقدر على التغيير و الانتقام و إن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره و أصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك قال و ما هي قالت أبعث إليه أقواما من أصحابي أزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه قال فافعلي ذلك قال فكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت إلى قوم منهم فأتوهم فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله و استخلص أرضه فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس‌ﷺ أن ائت عبدي هذا الجبار فقل له أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك فأحوجت عياله من بعده و أجعتهم أما و عزتي لأنتقمن له منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك يا مبتلى حلمي عنك فأتاه إدريس‌ﷺ برسالة ربه و هو في مجلسه و حوله أصحابه فقال أيها الجبار إني رسول الله إليكم[5] و هو يقول لك أما رضيت إن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك و أحوجت عياله من بعده و أجعتهم أما و عزتي لأنتقمن له منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن. الكلاب لحم امرأتك فقال الجبار اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس[6] ٢٧٣/١١
فقالت لا يهولنك رسالة إله إدريس أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه و كل ما جاءك به قال فافعلي و كان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به و يأنس بهم فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز و جل إليه و رسالته إلى الجبار و ما كان من تبليغ رسالة الله إلى الجبار فأشفقوا على إدريس و أصحابه و خافوا عليه القتل و بعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه فانصرفوا و قد رآهم أصحاب إدريس فحسو[7]ا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلقوا فقالوا له خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك و معه نفر من أصحابه فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال يا رب بعثتني إلى جبار فبلغت رسالتك و قد توعدني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي إن ظفر بي فأوحى الله إليه أن تنح عنه و اخرج من قريته و خلني و إياه فو عزتي لأنفذن فيه أمري و لأصدقن قولك فيه و ما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس يا رب إن لي حاجة قال الله سلها تعطها قال أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية و ما

---

(١) علل الشرائع: ٢٧ ـ ٢٨ ب ١٩ ح ١.

(٢) في المصدر: قالوا: لعبد مؤمن من.

(٣) في نسخة: في وجهك قبل إيقاعك.

(٤) في المصدر: إنما يهتم به ويأسف.

(٥) في المصدر: وفي نسخة إني رسول الله إليك.

(٦) في المصدر: رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس.

(٧) في المصدر: رآهم أصحاب ادريس فحبسوا.

حولها و ما حوت عليه حتى أسألك ذلك قال الله عز و جل يا إدريس إذا تخرب القرية و يشتد جهد أهلها و يجوعون فقال إدريس و إن خربت و جهدوا و جاعوا قال الله فإني قد أعطيتك ما سألت و لن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك و أنا أحق من وفى بعهده[١] فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله عز و جل من حبس المطر عنهم و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السماء عليهم حتى أسأله ذلك فأخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى فخرجوا منها و عدتهم يومئذ عشرون رجلا فتفرقوا في القرى و شاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى و تنحى إدريس إلى كهف في الجبل شاهق فلجأ إليه و وكل الله عز و جل به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء و كان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء و سلب الله عز و جل عند ذلك ملك

٢٧٤/١١ الجبار و قتله و أخرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن و ظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء قطرة من مائها عليهم فجهد القوم و اشتدت حالهم و صاروا يمتارون[٢] الأطعمة من القرى من بعد فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا إن الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو و قد خفي إدريس عنا و لا علم لنا بموضعه و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفزعوا إليه و يسألوه أن يمطر السماء عليهم و على ما حوت قريتهم فقاموا على الرماد و لبسوا المسوح و حثوا على رءوسهم التراب و رجعوا إلى الله عز و جل بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع إليه و أوحى الله عز و جل إليه يا إدريس[٣] أهل قريتك قد عجوا إلي بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع و أنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة و أعفو عن السيئة و قد رحمتهم و لم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني فاسألني يا إدريس حتى أغيثهم و أمطر السماء عليهم.

قال إدريس اللهم إني لا أسألك ذلك قال الله عز و جل ألم تسألني يا إدريس فسلني[٤] قال إدريس اللهم إني لا أسألك فأوحى الله عز و جل إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن احبس عن إدريس طعامه و لا تأته به فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن و جاع فصبر فلما كان في اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه و جوعه فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده و جوعه و حزنه و قل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي فأوحى الله عز و جل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام و لياليها و لم تجزع و لم تنكر[٥] جوع أهل قريتك و جهدهم منذ عشرين سنة ثم
٢٧٥/١١ سألتك عن جهدهم و رحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني و بخلت عليهم بمسألتك إياي فأذقتك الجوع[٦] فقل عند ذلك صبرك و ظهر جزعك فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلك فهبط إدريس من موضعه إلى غيره[٧] يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة و هي ترقق[٨] قرصتين لها على مقلاة فقال لها أيتها المرأة أطعميني فإني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا و حلفت أنها ما تملك شيئا غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية قال لها أطعميني ما أمسك به روحي و تحملني به رجلي إلى أن أطلب قالت إنهما قرصتان واحدة لي و الأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت و إن أطعمتك قوت ابني مات و ما هنا فضل أطعمكاه فقال لها إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصه فيحيا بها و يجزيني النصف الآخر فأحيا به و في ذلك بلغة لي و له فأكلت المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته قال إدريس فأنا أحييه بإذن الله تعالى فلا

---

(١) في المصدر: وأنا أحق من وفى وعده.
(٢) الميرة: جلب الطعام للبيع «لسان العرب ١٣: ٢٣١».
(٣) في المصدر: فأوحى الله عز وجل الى إدريس أن أهل قريتك.
(٤) في المصدر: ألم تسلني يا إدريس فأجبتك الى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم تجب مسألتي.
(٥) في المصدر: ولم تجزع ولم تذكر.
(٦) في المصدر: بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع.
(٧) في المصدر: وكلتك في طلبه الى حيلتك فهبط إدريس من موضعه إلى قرية.
(٨) الرقيق نقيض الغليظ. يقال خبز رقاق ودقيق، ما أكل مرقّقا قط: هو الأرغفة الواسعة. «لسان العرب ٥: ٢٨٨».

تجزعي ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ثم قال أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله و أنا إدريس النبي فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت المرأة كلام إدريس و قوله أنا إدريس و نظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنك إدريس النبي و خرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم و مضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول و هي على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها و مسنا الجوع و الجهد فيها فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال لا حتى يأتيني جباركم هذا و جميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له إن الجبار بعث إليك.

٢٧٦/١١ لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه فقال لهم إدريس انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة فقال ما أنا بذاهب إليه و لا أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا و أهل قريتكم[1] فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس و اسألوه أن يمضي معهم و جميع أهل قريتهم إلى إدريس حفاة مشاة فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم أن يمطر السماء عليهم فقال لهم إدريس أما الآن فنعم فسأل الله تعالى إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم و على قريتهم و نواحيها فأظلتهم سحابة من السماء و أرعدت و أبرقت و هطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من الماء[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله[3].

بيان: فسمني أي بعني أثمن لك أعطيك الثمن قبل فعلك أي إتيانك بما غضبت له فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل أي لا يمكنك الفرار بنفسك و التقدم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني و يحتمل أن يكون المراد لا تغلبني متفردا بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي حتى أهمتهم أنفسهم أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم أولم يهتمهم إلا هم أنفسهم و طلب خلاصها.

ثم اعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدريس عليه السلام بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم و الوجوب بل على الندب و الاستحباب وكان غرضه عليه السلام في التأخير و في طلب القوم أن يأتوه متذللين تنبيههم و زجرهم عن الطغيان و الفساد و لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم و أن أولياء الله يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته و عظم حلمه تعالى شأنه.

٢٧٧/١١ ٣ـ فس أبي عن ابن أبي عمير عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه و ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال يا نبي الله ادع الله أن يرضى عني و يرد على جناحي[4] قال نعم فدعا إدريس ربه فرد الله عليه جناحه و رضي عنه قال الملك لإدريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فإنه لا تعيش لي مع ذكره فأخذه الملك إلى جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالس يحرك رأسه تعجبا فسلم إدريس على ملك الموت و قال له ما لك تحرك رأسك قال إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة و الخامسة فقلت رب كيف يكون هذا و غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام و كل سماء و ما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و هو قوله ﴿وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾ قال و سمي إدريس لكثرة دراسة[5] الكتب[6].

---

(١) في المصدر سقط من قوله: ما أنا بذاهب اليه الى قوله: فانطلقوا.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٢٩ ـ ١٣٤ ب ١ ح ١.
(٣) قصص الانبياء: ٧٣ ـ ٧٦ ح ٥٨.
(٤) في نسخة: ويرد لي جناحي.
(٥) في نسخة: لكثرة دراسته للكتب.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٥ ـ ٢٦ وفيه: فقلت: يا رب كيف هذا، وكذا: مع ذكره فأخذه الملك على جناحه.

٤ـ مع: [معاني الأخبار] معنى إدريس أنه كان يكثر الدرس بحكم الله عز و جل و سنن الإسلام[١].

٥ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر قال رسول الله ﷺ أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة[٢].

٦ـ ج: [الإحتجاج] فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على يهودي الشام أن إدريس عليه السلام رفعه الله مَكٰاناً عَلِيًّا و أطعم من تحف الجنة بعد وفاته[٣].

٢٧٨/١١ ٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن ملكا من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس النبي عليه السلام فقال له اشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر و صام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله في السحر للملك فأذن له في الصعود إلى السماء فقال له الملك أحب أن أكافيك فاطلب إلي حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنؤني مع ذكره شيء فبسط جناحيه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في سماء الدنيا فقيل إنه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة فقال الملك لملك الموت ما لي أراك قاطبا قال أتعجب أني كنت تحت ظل العرش حتى أمرت أن أقبض روح إدريس بين السماء الرابعة و الخامسة فسمع إدريس ذلك فانتفض من جناح الملك[٤] و قبض ملك الموت روحه مكانه و ذلك قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾[٥].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن مروان عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان إدريس النبي عليه السلام يسيح النهار و يصومه و يبيت حيث ما جنه الليل و يأتيه رزقه حيث ما أفطر و كان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس عليه السلام و أن يسلم عليه فأذن له فنزل و أتاه فقال إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه و كانا يسيحان النهار و يصومانه فإذا جنهما الليل أتي إدريس فطره فيأكل و يدعو ملك الموت إليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان و إدريس يصلي و يفتر و ينام و ملك الموت يصلي و لا ينام و لا يفتر فمكثا بذلك أياما ثم إنهما مرا بقطيع غنم و كرم قد أينع فقال ملك الموت هل لك أن تأخذ من ذلك حملا أو من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله أدعوك

٢٧٩/١١ إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى مال الغير ثم قال إدريس عليه السلام قد صحبتني و أحسنت فيما بيني و بينك من أنت قال أنا ملك الموت قال إدريس لي إليك حاجة فقال و ما هي قال تصعد بي إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصعد به إلى السماء ثم قال له إدريس عليه السلام إن لي إليك حاجة أخرى قال و ما هي قال بلغني من الموت شدة فأحب أن تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه له فأذن فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت قال بلغني عنه شدة و إنه لأشد مما بلغني و لي إليك حاجة أخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم قال لي إليك حاجة أخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها إن الله تعالى يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٦] و قد ذقته و يقول ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا﴾ و قد وردتها و يقول في الجنة ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا﴾[٧].

بيان: الخبران السابقان أقوى و أصح سندا كما لا يخفى فالمعول عليهما و هذا أوفق بروايات العامة.

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن المنبه قال إن إدريس كان رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر قليل الصوت رقيق المنطق قريب الخطى إذا مشى و ساق الحديث إلى آخر ما مر في صدر الباب ثم قال و أنزل الله على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و هو أول من خط بالقلم و أول من خاط الثياب و لبسها و

---

(١) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(٢) الخصال: ٥٢٤ ب ٢١ ح ١٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١.
(٣) الاحتجاج: ٢١١.
(٤) في نسخة: فسمع ادريس ذلك فانتفض.
(٥) قصص الانبياء: ٧٦ ـ ٧٧ ف ١ ح ٥٩.
(٦) آل عمران: ١٨٥.
(٧) قصص الانبياء: ٧٧ ـ ٧٨ ف ١ ح ٦٠.

كان من كان قبله يلبسون الجلود و كان كلما خاط سبح الله و هلله و كبره و وحده و مجده و كان يصعد إلى السماء من عمله في كل يوم مثل أعمال أهل زمانه كلهم قال و كانت الملائكة في زمان إدريسعليه السلام يصافحون الناس و يسلمون عليهم و يكلمونهم و يجالسونهم و ذلك لصلاح الزمان و أهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوحعليه السلام و قومه ثم انقطع ذلك و كان من أمره مع ملك الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه إن إدريس إنما حاجك فحجك بوحيي و أنا الذي هيأت له تعجيل دخول الجنة فإنه كان ينصب نفسه و جسده يتعبهما لي فكان حقا ٢٨٠/١١
علي أن أعوضه من ذلك الراحة و الطمأنينة و أن أبوئه بتواضعه لي و بصالح عبادتي من الجنة مقعدا و مكانا عليا[1].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن الصائغ عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن ابن مهران عن الصادقعليه السلام قال إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه و اسأل الله حاجتك لدينك و دنياك فإن مسجد السهلة بيت إدريس النبيعليه السلام الذي كان يخيط فيه و يصلي فيه و من دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه و رفعه يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدريسعليه السلام و أجير من مكروه الدنيا و مكايد أعدائه[2].

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب مسجد السهلة.

و قال المسعودي أخنوخ هو إدريس النبيعليه السلام و الصابئة تزعم أنه هرمس و معنى هرمس عطارد و هو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مَكاناً عَلِيًّا و كان عالما بالنجوم و كانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنة و قيل أكثر من ذلك و هو أول من طرز الطرز[3] و خاط بالإبرة و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و كان نزل قبل ذلك على آدم إحدى و عشرون صحيفة و نزل على شيث تسعة و عشرون صحيفة فيها تهليل و تسبيح[4].

و قال الطبرسي رحمه الله و الرازي إنه جد أبي نوحعليه السلام و اسمه أخنوخ و هو أول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود[5].

و قال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك و تدبير من تحت يديه ٢٨١/١١
من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر أنوش سبعمائة و خمس سنين و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة و خمس سنين هذا قول أهل التوراة و قال ابن عباس ولد شيث أنوش و معه نفرا كثيرا و إليه أوصى شيث ثم ولد لأنوش ابنه قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش و ولد معه نفرا كثيرا و إليه الوصية و ولد قينان مهلائيل و ولدا كثيرا معه و إليه الوصية و ولد مهلائيل يرد و قيل يارد و نفرا معه و إليه الوصية فولد يرد أخنوخ و هو إدريس النبيعليه السلام و نفرا معه و إليه الوصية[6].

ثم قال و الحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمائة سنة و ٢٨٢/١١
ولد له بنون و بنات فكان عمره تسعمائة سنة و اثنتين و ستين سنة و توفي آدمعليه السلام بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة سنة و ثمان و ستون قال و في التوراة أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره و بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة و سبع و عشرون سنة فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و اثنتين و ستين سنة[7].

ثم قال ولد لأخنوخ متوشلخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ثم رفع و استخلفه أخنوخ على أمر ولده فعاش تسعمائة و تسع عشرة سنة ثم مات و أوصى إلى ابنه لمك و هو أبو نوح ع[8].

و قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريسعليه السلام فكأنك بالموت قد نزل فاشتد أنينك و عرق جبينك و تقلصت شفتاك و انكسر لسانك و يبس ريقك و علا سواد عينيك

---

(١) قصص الانبياء: ٧٨ و ٧٩ ف ١ ح ٦١.
(٢) قصص الانبياء: ٨٠ ف ٢ ح ٦٤.
(٣) في المصدر: درز الدروز.
(٤) مروج الذهب ١: ٣٩ ـ ٤٠.
(٥) مجمع البيان ٦: ٥١٩ وتفسير الرازي ٢١: ٢٣٤.
(٦) الكامل في التاريخ ١: ٣٢.
(٧) الكامل في التاريخ ١: ٣٤.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٣٥.

بياض و أزبد فوك و اهتز جميع بدنك و عالجت غصة الموت و سكرته و مرارتـه و زعـقته[١] و نوديت فلم تسمع ثم خرجت نفسك و صرت جيفة بين أهلك إن فيك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت إن الذي نزل نازل بك لا محالة و كل عمر و إن طال فعن قليل يفنى لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت و اعلم أيها الإنسان أن أشد الموت ما قبله و الموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ثم ذكر من أحوال الصيحة و الفناء و يوم القيامة و مـواقـف الحساب و الجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء[٢].

٢٨٣/١١ **١١ـأقول:** ثم نقل السيد عن الصحف ما يخاطب الله نبيناﷺ يوم القيامة و سيأتي في باب البشائر من كتاب أحوالهﷺ.

ثم قال رحمه الله وجدت في كتاب مفرد في وقف المشهد المسمى بـالطاهر بـالكوفة عـليه مكـتوب سـنن إدريسعليه‌السلام و هو بخط عيسى نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال الصابئ الكاتب و كان فيه اعلموا و استيقنوا أن تقوى الله هي الحكمة الكبرى و النعمة العظمى و السبب الداعي إلى الخير و الفاتح لأبواب الخير و الفهم و العقل لأن الله لما أحب عباده وهب لهم العقل و اختص أنبياءه و أولياءه بروح القدس فكشفوا لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال و يتبعوا الرشاد ليتقرر في نفوسهم أن الله أعظم من أن تحيط به الأفكار أو تدركه الأبصار أو تحصله الأوهام أو تحده الأحوال و أنه المحيط بكل شيء و المدبر له كما شاء لا يتعقب أفعاله و لا تدرك غاياته و لا يقع عليه تحديد و لا تحصيل و لا مشار و لا اعتبار و لا فطن و لا تفسير و لا تنتهي استطاعة المخلوقين إلى معرفة ذاته و لا علم كنهه.

و في موضع آخر من الكتاب المذكور ادعوا الله في أكثر أوقاتكم متعاضدين متألهين في دعائكم فإنه إن يعلم منكم التظافر و التوازر يجب دعاءكم و يقض حاجاتكم و يبلغكم آمالكم و يفض عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تفنى.

و في موضع آخر إذا دخلتم في الصيام فطهروا نفوسكم من كل دنس و نجس و صوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة عن الأفكار السيئة و الهواجس المنكرة فإن الله سيحبس القلوب اللطخة و النيات المدخولة و مـع صـيام أفواهكم من المآكل فلتصم جوارحكم من المآثم فإن الله لا يرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط لكن مـن المناكير كلها و الفواحش بأسرها و إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطركم و أفكاركم و ادعوا الله دعاء طاهرا متفرغا و سلوه مصالحكم و منافعكم بخضوع و خشوع و طاعة و استكانة و إذا بركتم[٣] و سجدتم فأبعدوا عـن
٢٨٤/١١ نفوسكم أفكار الدنيا و هواجس السوء و أفعال الشر و اعتقاد المكر و مآكل السحت و العدوان و الأحقاد و اطرحوا بينكم ذلك كله.

و قال في موضع آخر أدوا فرائض صلوات كل يوم و هي ثلاث الغداة و عددها ثمان سور و كل سورتين ثلاث سجدات بثلاث تسبيحات و عند انتصاف النهار خمس سور و عند غروب الشمس خمس سور بسـجودهن هـذه المكتوبة عليكم و من زاد عليها متنفلا فله على الله المزيد في الثواب[٤].

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال مسجد السهلة موضع بيت إدريس النبيعليه‌السلام الذي كان يخيط فيه[٥].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد عنهعليه‌السلام مثله[٦].

(١) زعقه: أفزعه. «لسان العرب ٦: ٤٦». (٢) سعد السعود: ٣٨.
(٣) بَرَك: ألقى بَرْكه بالأرض وهو صدره واستناخ. «لسان العرب ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٨».
(٤) سعد السعود: ٤٠. (٥) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.
(٦) الكافي ٣: ٤٩٥ ح ٣.

أبواب قصص نوح على نبينا و آله و عليه السلام

باب ١ مدة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و جمل أحواله عليه السلام

٢٨٥/١١ ١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن علي بن أبي العقبة العقب خ عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس[1] عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن قال فاستوى القلس و استمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني الخبر[2].

ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن الحكم عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد مثله[3].

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدقال عاش نوح عليه السلام ألفي سنة و خمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين عاما و هو في قومه يدعوهم و مائتا عام في عمل السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب
٢٨٦/١١ الماء فمصر الأمصار[4] و أسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه و هو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام و قال له ما حاجتك[5] يا ملك الموت فقال جئت لأقبض روحك فقال له تدعني أدخل[6] من الشمس إلى الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت فكأن ما مر بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه عليه السلام[7].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله[8].

---

(١) في المصدر: ومن معه في السفينة ورقع القلس.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٣٦ وفيه: يا ماريا أيقن قال فاستوى القلس.
(٣) الخصال: ٣٣٥ ب ٦ ح ٣٦.
(٤) فمصّر: أي أحيوا المكان فجعلوه مصراً.
(٥) في المصدر: ما جاءك، وفي نسخة: ما جاء بك.
(٦) في نسخ تدعني أتحول.
(٧) أمالي الصدوق: ٤١٣ ب ٧٧ ح ٧.
(٨) قصص الانبياء: ٨٧ ف ٥ ح ٨٠.

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله[١].

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى علي بن إبراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر مثله[٢].

٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح عليه السلام ما كان فقال اسمه السكن و إنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً[٣].

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن أحمد بن الحسن الميثمي عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار و إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه[٤].

فس: [تفسير القمي] مرسلا مثله.

٢٨٧/١١ ٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الملك و إنما سمي نوحا لأنه بكى خمس مائة سنة[٥].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عمن ذكره عن سعيد بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الأعلى و إنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام.

قال الصدوق رحمه الله الأخبار في اسم نوح كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية و هو عبد الغفار و الملك و الأعلى[٦].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] معنى نوح أنه كان ينوح على نفسه و بكى خمسمائة عام و نحى نفسه عما كان فيه قومه من الضلالة[٧].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان نوح ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ و و هو إدريس بن برد[٨] بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام[٩].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن نوحا عليه السلام كان نجارا و كان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين كثيرا لحم الفخذين ضخم السرة طويل اللحية عريضا طويلا جسيما و كان في غضبه و انتهاره شدة فبعثه الله و هو ابن ثمانمائة و خمسين سنة فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً يدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلا طغيانا و مضى ثلاثة قرون من قومه و كان الرجل منهم يأتي بابنه و هو صغير فيقفه على رأس نوح عليه السلام فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون[١٠].

بيان: إلى الأدمة ما هو أي كان مائلا إلى الأدمة و ما هو بآدم.

٢٨٨/١١ ١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك فانتبه نوح عليه السلام و قال لهما جعل الله عز و جل ذريتكما خولا[١١] لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة و سمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا فجميع السودان حيث كانوا من ولد حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من ولد سام و أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أني قد جعلت قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا مني بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام و تباشر و كان القوس فيها و تروسهم فنزع منها السهم و الوتر و جعلت

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٣ ب ٤٦ ح ١. (٢) مجمع البيان ٢: ٦٧١.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٢٨ ب ٢٠ ح ١. (٥) علل الشرائع: ١: ٢٨. ب ٢٠ ح ٢.
(٦) علل الشرائع: ٢٨ ـ ٢٩ ب ٢٠ ح ٢. (٧) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(٨) الصحيح: ادريس بن يرد. (٩) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣.
(١٠) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٦. (١١) الخَوَل: العبيد والإماء «لسان العرب ٤: ٢٥١».

أمانا من الغرق و جاء إبليس إلى نوحعليه السلام فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإني لا أخونك فتأثم نوحعليه السلام بكلامه و مساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه و سله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوحعليه السلام تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا.

١١ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه و ابن المتوكل و العطار جميعا عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال عاش نوحعليه السلام بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرئيلعليه السلام فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك
الأرض إلا و فيها عالم يعرف به طاعتي و يكون نجاة فيما بين قبض النبي و بعث النبي الآخر و لم أكن[١] أترك ٢٨٩/١١
الناس بغير حجة و داع إلي و هاد إلى سبيلي و عارف بأمري فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدى به السعداء و يكون حجة على الأشقياء قال فدفع نوحعليه السلام الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة إلى ابنه سام فأما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال و بشرهم نوح بهودعليه السلام و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيدا لهم كما أمرهم آدمعليه السلام قال و ظهرت الجبرية في ولد حام و يافث و استخفى ولد سام بما عندهم من العلم و جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث و هو قول الله عز و جل ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[٢] يقول تركت على نوح دولة الجبارين و يعزي الله محمداصلى الله عليه و آله بذلك و ولد الحام السند و الهند و الحبش و ولد السام العرب و العجم و جرت عليهم الدولة و كانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز و جل هودا[٣].

أقول: ذكر في ص بهذا الإسناد إلى قوله كما أمرهم آدمعليه السلام إلا أن فيه خمسمائة سنة بدل خمسين سنة[٤] و هو الصواب كما يدل عليه ما مر من الأخبار و رواه في الكافي أيضا عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان و فيه أيضا خمسمائة سنة[٥].

١٢ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة ثلاثمائة سنة[٦].

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف عن ٢٩٠/١١
الصادق عن آبائه عن النبيصلى الله عليه و آله قال عاش نوح ألفي سنة[٧] و أربعمائة و خمسين سنة[٨].

بيان: اعلم أن أرباب السير اختلفوا في عمرهعليه السلام فقيل كان ألف سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و خمسين سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و سبعين سنة و قيل ألفا و ثلاثمائة سنة و أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين و خمسمائة سنة و هذا الخبر لا يعتمد عليه لمخالفته لأقوال الفريقين و أخبارهم و لعله لم يحسب فيه بعض زمن حياتهعليه السلام لعله كالزمان السابق على البعثة أو زمان عمل السفينة أو أواخر عمرهعليه السلام.

---

(١) في المصدر: فيما بين قبض النبي ومبعث.
(٢) الصافات: ١٠٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٥ ـ ١٣٦ ب ٢ ح ٣.
(٤) قصص الانبياء: ٨٦ ف ٥ ح ٧٩.
(٥) الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٢.
(٧) في بعض النسخ ألف سنة، فيكون محمولاً على التقية لموافقته لبعض مذاهبهم (منه مدظله العالي).
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

باب ٢ مكارم أخلاقه و ما جرى بينه و بين إبليس و أحوال أولاده و ما أوحي إليه و صدر عنه من الحكم و الأدعية و غيرها

الآيات الإسراء: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ ٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ معناه أن نوحا كان عبدا لله كثير الشكر و كان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماء شكر الله تعالى و قال الحمد لله و قيل إنه كان يقول في ابتداء الأكل و الشرب بسم الله و في انتهائه الحمد لله. و روي عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام أن نوحا كان إذا أصبح و أمسى قال اللهم إني أشهدك أن ما أصبح أو أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر بها علي حتى ترضى و بعد الرضى فهذا كان شكره[١].

٢٩١/١١ ١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بني يعقوب[٢].

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن نوحا إنما سمي عَبْداً شَكُوراً لأنه كان يقول إذا أصبح و أمسى اللهم إني أشهد[٣] أنه ما أمسى و أصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و الشكر بها علي حتى ترضى إلهنا[٤].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا أمسى و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له له الحمد بها علي و الشكر كثيرا فأنزل الله ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ فهذا كان شكره[٥].

٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم
٢٩٢/١١ من سام و قال نوح عليه السلام لحام و يافث جعل ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة و سمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا[٦].

بيان: خولا أي خدما و مماليك.

أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا الخبر من كتاب النبوة بهذا الإسناد ثم قال قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق و جميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده و إنه ضحك لما انكشف عورة أبيه و إن ساما و يافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقيا عليه الثوب و

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٢ وفيه: أو شرب ماء حمد الله وشكر له.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤.
(٣) في نسخة: اللهم إني أشهدك.
(٤) علل الشرائع ١: ٢٩ ب ٢١ ح ١.
(٥) تفسير القمي ١: ٤٠٥.
(٦) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٨ ح ١. والخبر ضعيف سنداً بسهل، ومتنه مشابه لمقولات بني إسرائيل.

هو نائم فلما استيقظ أوحى الله عز و جل إليه ما صنع حام فلعن حام و دعا عليه(١).

٥ـ ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله‌ؑ قال كان أبي يقول إن نوحاؑ حين أمر بالغرس(٢) كان إبليس إلى جانبه فلما أراد أن يغرس العنب قال هذه الشجرة لي فقال له نوحؑ كذبت فقال إبليس فما لي منها فقال نوحؑ لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاء على الثلث(٣).

٦ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما خرج نوحؑ من السفينة غرس قضبانا كانت معه في السفينة من النخل و الأعناب و سائر الثمار فأطعمت من ساعتها و كانت معه حبلة العنب(٤) و كانت آخر شيء أخرج حبلة العنب فلم يجدها نوحؑ و كان إبليس قد أخذها فخباها فنهض نوحؑ ليدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الذي معه اجلس يا نبي الله ستؤتى بها فجلس نوحؑ فقال له الملك إن لك فيها شريكا في عصيرها فأحسن مشاركته قال نعم له السبع و لي ستة أسباع قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوحؑ له السدس و لي خمسة أسداس قال له الملك ٢٩٣/١١ أحسن فأنت محسن قال نوحؑ له الخمس و لي الأربعة الأخماس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوحؑ له الربع و لي ثلاثة أرباع قال الملك أحسن فأنت محسن قال فله النصف و لي النصف و لي التصرف قال له الملك أحسن فأنت محسن قالؑ لي الثلث و له الثلثان فرضي فما كان فوق الثلث من طبخها فلإبليس و هو حظه و ما كان من الثلث فما دونه فهو لنوحؑ و هو حظه و ذلك الحلال الطيب ليشرب منه(٥).

٧ـ ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن شاذان عن أحمد بن عثمان عن محمد بن محمد بن الحارث عن صالح بن سعيد عن عبد الهيثم عن المسيب عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال إبليس لنوحؑ لك عندي يد سأعلمك خصالا قال نوح و ما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتىٰ أهلكهم الله جميعا فإياك و الكبر و إياك و الحرص و إياك و الحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني و جعلني شيطانا رجيما و إياك و الحرص فإن آدم أبيح له الجنة و نهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها و إياك و الحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب(٦).

٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نصر عن أبان عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال لما هبط نوحؑ من السفينة غرس غرسا فكان فيما غرس النخلة(٧) ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ثم إن نوحاؑ عاد إلى غرسه فوجده على حاله و وجد النخلة قد قلعت و وجد إبليس عندها فأتاه جبرئيلؑ فأخبره أن إبليس لعنه الله قلعها فقال نوحؑ لإبليس لعنه الله ما دعاك إلى قلعها فو الله ما غرست غرسا أحب إلي منها و الله لا أدعها حتى أغرسها و قال إبليس لعنه الله و أنا و الله لا أدعها حتى أقلعها فقال له اجعل لي منها نصيبا قال فجعل ٢٩٤/١١ له منها الثلث فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى و أبى نوحؑ أن يزيده فقال جبرئيلؑ لنوح يا رسول الله أحسن فإن منك الإحسان فعلم نوحؑ أنه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح له الثلثين فقال أبو جعفرؑ فإذا أخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهبا الثلثان نصيب الشيطان فكل و اشرب حينئذ(٨).

٩ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن أبي عبد اللهقال إن إبليس نازع نوحا في الكرم فأتاه جبرئيلؑ فقال له إن له حقا فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل نارا فأحرقت الثلثين و بقي الثلث فقال ما أحرقت النار فهو نصيبه و ما بقي فهو لك يا نوح(٩).

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٧١.

(٢) الغرس: غرسك الشجر. «لسان العرب ١٠: ٥٠».

(٣) علل الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٢.

(٤) الحَبَلة: طاق من قضبان الكرم ـ لسان العرب: ٣: ٣١.

(٥) علل الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٣.

(٦) قصص الانبياء: ٨٦ ف ٥ ح ٧٨. وفيه: لك عندي يد عظيمة سأعلمك خصالاً.

(٧) في المصدر: فكان فيما غرس الحبلة. وكذا التي بعدها.

(٨) الكافي ٦: ٣٩٤ ب ٣١٨ ح ٣. وفيه: فأطبخه حتىٰ يذهب الثلثان وكل واشرب فذاك نصيب الشيطان.

(٩) الكافي ٦: ٣٩٥ ب ٣١٨ ح ٤.

باب ٣ بعثته عليه السلام على قومه و قصة الطوفان

الآيات الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَ لٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنْصَحُ لَكُمْ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦٤.

يونس: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَ تَذْكِيرِي بِآياتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى اللّٰهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَ أَغْرَقْنَا ٢٩٥/١١ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٤.

هود: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَ ما نَرىٰ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى اللّٰهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْراً اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تُجْرِمُونَ وَ أُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ حَتّىٰ إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللّٰهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَ نادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ قالَ سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ إِلّا مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ ٢٩٦/١١ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ نادىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٥ ـ ٤٨.

الأنبياء: ﴿وَ نُوحاً إِذْ نادىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٧٦ ـ ٧٧.

المؤمنون: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّىٰ حِينٍ قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا

فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَجّانا مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنّا لَمُبْتَلِينَ﴾ ٢٣ ـ ٣٠.

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسابُهُمْ إِلّا عَلىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ الْباقِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٢٩٧/١١
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٥ ـ ١٣٢.

العنكبوت: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ﴾ ١٤ ـ ١٥.

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ ٧٥ ـ ٨٢.

الذاريات: ﴿وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ﴾ ٤٦.

القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَ قالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْناهُ عَلىٰ ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ٩ ـ ١٧.

التحريم: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ﴾ ١٠.

الحاقة ﴿إِنّا لَمّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ ١١ ـ ١٢.

نوح: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلّا فِراراً وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ
أَنْهاراً ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ ٢٩٨/١١
نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالًا مِمّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصاراً وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً﴾ ١ ـ ٢٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً﴾ هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ و هو إدريس عليه السلام و هو أول نبي بعد إدريس عليه السلام و قيل إنه كان نجارا و ولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في

الألف الأولى و بعث في الألف الثانية و هو ابن أربعمائة و قيل بعث و هو ابن خمسين سنة و لبث في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عٰاماً﴾ و كان في تلك الألف ثلاثة قرون عايشهم و عمر فيهم و كان يدعوهم ليلا و نهارا فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا و كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ثم شكاهم إلى الله تعالى فغرقت له الدنيا و عاش بعده تسعين سنة و روي أكثر من ذلك أيضا ﴿إِنِّي أَخٰافُ﴾ إنما لم يقطع لأنه جوز أن يؤمنوا ﴿قٰالَ الْمَلَأُ﴾ أي الجماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ أو الأشراف و الرؤساء منهم ﴿إِنّٰا لَنَرٰاكَ﴾ أي بالقلب أو البصر أو من الرأي بمعنى الظن[1] ﴿وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي من صفاته و توحيده و عدله و حكمته أو من دينه أو من قدرته و سلطانه و شدة ٢٩٩/١١
عقابه ﴿أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ أي بيان أو نبوة و رسالة ﴿إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾ عن الحق أي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم إذا كان أعمى القلب و رجل أعمى في البصر[2].

في حديث وهب بن منبه أن نوحاً عليه السلام كان أول نبي نبأه الله بعد إدريس و كان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاث مائة سنة يدعوهم سرا و جهرا فلا يزدادون إلا طغيانا و لا يأتي منهم قرن إلا كان أعتى على الله من الذين قبلهم و كان الرجل منهم يأتي بابنه و هو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون و كانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما و حتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشيا عليه فأوحى الله تعالى إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّٰا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فعندها أقبل على الدعاء عليهم و لم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة فأعقم الله أصلاب الرجال و أرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد و قحطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء ثم قال لهم نوح ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً﴾ الآيات فأعذر إليهم و أنذر فلم يزدادوا إلا كفرا فلما يئس منهم أقصر عن كلامهم و دعائهم فلم يؤمنوا وَ قٰالُوا ﴿لٰا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لٰا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله و آلهتهم التي كان يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة و عبد الناس الأصنام سموا أصنامهم بأسماء أصنام قوم نوح فاتخذ أهل اليمن يغوث و يعوق و أهل دومة الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمير صنما سمته نسرا و هذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الإسلام[3].

﴿إِنْ كٰانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقٰامِي﴾ أي شق و عظم عليكم إقامتي بين أظهركم ﴿وَ تَذْكِيرِي بِآيٰاتِ اللّٰهِ﴾[4] أي بحججه و ٣٠٠/١١
بيناته على صحة التوحيد و العدل و بطلان ما تدينون به و في الكلام حذف هو قوله و عزمتم على قتلي و طردي من بين أظهركم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكٰاءَكُمْ﴾ أي فاعزموا على أمركم مع شركائكم و اتفقوا على أمر واحد من قتلي و طردي و هذا تهديد في صورة الأمر و قيل معناه اعزموا على أمركم و ادعوا شركاءكم فبين عليه السلام أنه لا يرتدع عن دعائهم و عيب آلهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا بأنه سبحانه يعصمه منهم و قيل أراد بالشركاء الأوثان و قيل من شاركهم في دينهم ﴿ثُمَّ لٰا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي غما و حزنا بأن ترددوا فيه و قيل معناه ليكن أمركم ظاهرا مكشوفا و لا يكون مغطى مبهما من غممت الشيء إذا سترته و قيل أي لا تأتوه من غير أن تشاوروا و من غير أن يجتمع رأيكم عليه لأن من حاول أمرا من غير أن يعلم كيف يتأتى ذلك كان أمره غمة عليه ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لٰا تُنْظِرُونِ﴾ أي انهضوا إلي فاقتلوني إن وجدتم إليه سبيلا و لا تمهلوني[5] و قيل اقْضُوا إِلَيَّ افعلوا ما تريدون و ادخلوا إلي لأنه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت إليه من العهدة و قيل معناه توجهوا إلي و هذا كان من معجزات نوح عليه السلام لأنه كان وحيدا مع نفر يسير و قد أخبر بأنهم لا يقدرون على قتله و على أن ينزلوا به سوءا لأن الله ناصره.

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي ذهبتم عن الحق و لم تقبلوه ﴿فَمٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي لا أطلب منكم أجرا على ما أؤديه إليكم من الله فيثقل ذلك عليكم أولم يضرني لأني لم أطمع في مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني و إنما يعود الضرر عليكم ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ خَلٰائِفَ﴾ أي خلفا لمن هلك بالغرق و قيل إنهم كانوا ثمانين و قيل أي جعلناهم رؤساء في الأرض

---

(١) في المصدر: ثم شكاهم الى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٦٨ ـ ٦٦٩.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(٤) في المصدر: وتذكيري أي وعظي وتنبيهي إياكم بآيات الله.
(٥) في المصدر: ولا تؤخروني ولا تمهلوني.

﴿فَانْظُرْ﴾ أيها السامع ﴿كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ أي المخوفين بالله و عذابه[١].

﴿ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثْلَنا﴾ ظنا منهم أن الرسول إنما يكون من غير جنس المرسل إليه و لم يعلموا أن البعثة من الجنس قد يكون أصلح و من الشبهة أبعد ﴿بادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي في ظاهر الأمر و الرأي لم يتدبروا ما قلت و لم يتفكروا ٣٠١/١١ فيه و قيل أي اتبعوك في الظاهر و باطنهم على خلاف ذلك ﴿وَ ما نَرىٰ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ﴾ لتوهمهم أن الفضل أنما يكون بكثرة المال و الشرف[٢] في النسب ﴿عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي على برهان و حجة تشهد بصحة النبوة و هي المعجزة أو على يقين و بصيرة[٣] من ربوبية ربي و عظمته ﴿وَ آتانِي رَحْمَةً﴾ و هي هنا النبوة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها﴾ أي أتريدون أن أكرهكم على المعرفة و ألجئكم إليها على كره منكم هذا غير مقدور لي ﴿وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل إنهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أنفة من أن يكونوا معهم على سواء ﴿إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيجازي من ظلمهم و طردهم أو ملاقو ثوابه فكيف يكونون أراذل و كيف يجوز طردهم ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ﴾ أي يمنعني من عذابه.

﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ﴾ قال البيضاوي أي خزائن رزقه و فضله حتى جحدتم فضلي ﴿وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا و حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة و عقد قلب ﴿وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ و لا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْراً﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ إن قلت شيئا من ذلك و الازدراء افتعال من زراه[٤] إذا عابه و إسناده إلى الأعين للمبالغة و التنبيه على أنهم استرذلوهم[٥] بما عاينوا من رثاثة حالهم دون تأمل في كمالاتهم ﴿قَدْ جادَلْتَنا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا﴾ فأطلته أو أتيت بأنواعه ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ في الدعوى و الوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا ﴿إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شاءَ﴾ عاجلا و آجلا ﴿وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بدفع العذاب أو الهرب منه ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ شرط و دليل جواب و الجملة دليل جواب قوله ﴿إِنْ كانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ و تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي[٦].

و قال الطبرسي قدس سره ذكر في تأويله وجوه. ٣٠٢/١١

أحدها أن أراد الله أن يخيبكم من رحمته بأن يحرمكم من ثوابه و يعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي[٧] و قد سمى الله العقاب غيا بقوله ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٨] و لما خيب الله قوم نوح من رحمته و أعلم نوحا بذلك في قوله ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ قال لهم ﴿لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ مع إيثاركم ما يوجب خيبتكم و العذاب الذي جره إليكم قبيح أفعالكم.

و ثانيها أن المعنى إن كان الله يريد عقوبة إغوائكم الخلق و من عادة العرب أن يسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه ﴿وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[٩] و أمثاله.

و ثالثها أن معناه إن كان الله يريد أن يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتم قولي و آمنتم لأن الله حكم بأن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و قد حكي عن العرب أنهم قالوا أغويت فلانا بمعنى أهلكته[١٠].

و رابعها أن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله يضل عباده فقال لهم نوح على وجه التعجب و الإنكار ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ قيل يعني بذلك محمدا صلى الله عليه و آله[١١] يقول الكفار افترى محمد صلى الله عليه و آله ما أخبر به من نبأ نوح ﴿فَعَلَيَّ إِجْرامِي﴾ أي عقوبة جرمي ﴿وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تُجْرِمُونَ﴾ أي لا أؤاخذ بجرمكم و قيل يعني به نوحا عليه السلام ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تغتم و لا

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٨٦ ـ ١٨٨ بفارق يسير.

(٢) في المصدر: ما نرىٰ لكم علينا من فضل، إن الفضل إنما يكون في كثرة المال والمنزلة والشرف.

(٣) في المصدر: على يقين وبصيرة ومعرفة.

(٤) في المصدر: زرى عليه إذا عابه قلبت تاؤه، والراء لتجانس الراء في الجهر.

(٥) في المصدر: استرذلوهم باديء الرؤية في غير روية.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٢٦١.

(٧) في المصدر: فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان أنصح لكم.

(٨) سورة مريم: ٥٩.

(٩) الشورىٰ: ٤٠.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٢٣٨.

(١١) في المصدر: والمراد ايؤمن كفار محمد صلى الله عليه و آله بما أخبرهم به محمد صلى الله عليه و آله من نبأ قوم نوح.

تحزن ﴿بِأَعْيُنِنا﴾ أي بمرأى منا و التأويل بحفظنا إياك حفظ الرائي لغيره إذا كان يدفع الضرر عنه و قيل بأعين الملائكة الموكلين و إنما أضاف إلى نفسه إكراما لهم[1] ﴿وَ وَحْيِنا﴾ أي و على ما أوحينا إليك من صفتها و حالها ﴿وَ لا تُخاطِبْنِي﴾ أي لا تسألني العفو عن هؤلاء[2] و لا تشفع لهم فإنهم ﴿مُغْرَقُونَ﴾ عن قريب و قيل إنه عنى به امرأته و ابنه ﴿وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ أي و جعل نوح ﴿ويصنع الفلك﴾ كما أمره الله و قيل أخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها و يسويها و أعرض عن قومه ﴿كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ أي كلما اجتاز به جماعة من أشراف قومه يهزءوا
٣٠٣/١١ من فعله قيل. إنهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء و قيل إنما كانوا يسخرون من عمل السفينة لأنه كان يعملها في البر على صفة من الطول و العرض و لا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضاحكون و يتعجبون من عمله ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا﴾ أي إن تستجهلونا في هذا الفعل فإنا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا أو نجازيكم على سخريتكم عند الغرق[3] و أراد به تعذيب الله إياهم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أينا أحق بالسخرية أو عاقبة سخريتكم ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ﴾ ابتداء كلام و الأظهر أنه متصل بما قبله[4] أي فسوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يهينه و يفضحه في الدنيا ﴿وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ أي دائم في الآخرة[5] قال الحسن كان طول السفينة ألف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع و قال قتادة كان طولها ثلاث مائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و ارتفاعها ثلاثين ذراعا و بابها في عرضها و قال ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس و طبقة للأنعام و طبقة للهوام و الوحش و جعل أسفلها الوحوش و السباع و الهوام و أوسطها للدواب و الأنعام و ركب هو و من معه في الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد و كانت من خشب الساج.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لما فار التنور و كثر الماء في السكك خشيت أم صبي عليه و كانت تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء عرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء عرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي.

و روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله هلاك قوم نوح عليه السلام عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد لهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريانية أن يجتمع إليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان إلا و قد حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأرة و السنور و إنهم لما شكوا إليه سرقين الدواب و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج
٣٠٤/١١ فأرة فتناسل فلما كثروا و شكوا إليه منهم دعا عليه السلام بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا و في حديث آخر أنهم شكوا إليه العذرة فأمر الفيل فعطس فسقط الخنزير[6].

﴿حَتّى إِذا جاءَ أَمْرُنا﴾ أي فذلك حاله و حالهم حتى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب ﴿وَ فارَ التَّنُّورُ﴾ بالماء أي ارتفع الماء بشدة اندفاع ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي من كل جنس من الحيوان زوجين أي ذكر و أنثى ﴿وَ أَهْلَكَ﴾ أي و احمل أهلك و ولدك ﴿إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي من سبق الوعد بإهلاكه و الإخبار بأنه لا يؤمن و هي امرأته الخائنة و اسمها واغلة و ابنه كنعان ﴿وَ مَنْ آمَنَ﴾ أي و احمل فيها من آمن بالله من غير أهلك ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ أي إلا نفر قليل و كان فيمن أدخل السفينة بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و ثلاث كنائن[7] له فالعرب و الروم و فارس و أصناف العجم ولد سام و السودان من الحبش و الزنج و غيرهم ولد حام و الترك و الصين و الصقالبة و يأجوج و مأجوج ولد يافث ﴿بِسْمِ اللّهِ مَجْراها وَ مُرْساها﴾ أي متبركين باسم الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها و إرسائها أي إثباتها و حبسها و قيل بسم الله إجراؤها و إرساؤها و قال الضحاك كانوا إذا أرادوا أن تجري السفينة قالوا ﴿بسم الله مجريها﴾ فجرت و إذا أرادوا أن تقف السفينة قالوا ﴿بسم الله مرسيها﴾ فوقفت ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ﴾ دل تشبيهها بالجبال على أن ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا و روي عن الحسن أن الماء ارتفع فوق كل شيء و

---

(١) في المصدر: وانما اخاف الى نفسه إكراماً لهم وتعظيماً. (٢) في المصدر: عن هؤلاء الذين كفروا.
(٣) في المصدر: عند الغرق والهلاك.
(٤) في المصدر: أو تعلمون عاقبة سخريتكم ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ هذا ابتداء كلام، والاظهر ان يكون متصلاً بما قبله.
(٥) في المصدر: ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة العذاب ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ لينزل عليه العذاب دائم في الآخرة.
(٦) مجمع البيان ٣: ٢٣٩ ـ ٢٤٢. (٧) الكنائن: جمع الكنة بالفتح وهي امرأة الابن «منه رحمه الله».

فوق كل جبل ثلاثين ذراعا و قال غيره خمس عشر ذراعا. و روى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا ركب السفينة
في أول يوم من رجب فصام و أمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم. ﴿وَ نادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ و اسمه كنعان و قيل يام ﴿وَ
كٰانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ أي في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه أو كان في ناحية من دين أبيه و كان
نوح عليه السلام يظن أنه مسلم[1] فلذلك دعاه و قيل كان في معزل من السفينة ﴿يٰا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنٰا﴾ قال الحسن كان ينافق أباه
فلذلك دعاه و قال مسلم دعاه بشرط الإيمان ﴿لاٰ عٰاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ أي من عذابه ﴿إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ﴾ أي رحمه الله ٣٠٥/١١
بإيمانه فآمن بالله يرحمك الله ﴿فَكٰانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ أي فصار منهم[2].

﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ أي قال الله للأرض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون و اشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه و هذا إخبار عن ذهاب الماء عن وجه الأرض بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها فبلعت ﴿وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ أي أمسكي عن المطر ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾ أي ذهب عن وجه الأرض إلى باطنه و يقال إن الأرض ابتلعت جميع مائها و ماء السماء لقوله ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾ و يقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ﴿ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ و إن ماء السماء صار بخارا و أنهارا و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿وَ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي وقع هلاك الكفار على التمام أو الأمر بنجاة نوح و من معه ﴿وَ اسْتَوَتْ﴾ أي استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قيل رست السفينة على الجودي شهرا ﴿وَ قِيلَ بُعْداً﴾ أي قال الله تعالى ذلك و معناه أبعد الله الظالمين[3].

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ روي عن علي بن مهزيار عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله قال لنوح
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنه كان مخالفا له و جعل من اتبعه من أهله ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ قال المرتضى قدس الله
روحه التقدير أنه ذو عمل غير صالح كما في قول الخنساء فإنما هي إقبال و إدبار قال و من قال إن المعنى أن سؤالك
إياي ما ليس لك به علم غير صالح فإن من امتنع من أن يقع على الأنبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فإذا قيل له فلم
قال ﴿فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ و كيف قال نوح ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مٰا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ قال لا يمتنع
أن يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم و إن لم يقع منه و أن يعوذ من ذلك و إن لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه ٣٠٦/١١
عن الشرك و إن لم يجز وقوع ذلك منه و إنما سأل نوح عليه السلام نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين سبحانه له أن المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال و قوله ﴿إِنِّي أَعِظُكَ﴾ أي أحذرك و الوعظ الدعاء إلى الحسن و الزجر عن القبيح على وجه الترغيب و الترهيب ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ معناه لا تكن منهم و قال الجبائي يعني أعظك لئلا تكون من الجاهلين و لا شك أن وعظه سبحانه يصرف عن الجهل و ينزه عن القبيح ﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ معنى العياذ بالله الاعتصام طلبا للنجاة و معناه هاهنا الخضوع و التذلل لله سبحانه ليوفقه و لا يكله إلى نفسه ﴿وَ إِلاّٰ تَغْفِرْ لِي﴾ إنما قال على سبيل التخشع و الاستكانة لله تعالى و إن لم يسبق منه ذنب ﴿قِيلَ﴾ أي قال الله ﴿يٰا نُوحُ اهْبِطْ﴾ أي انزل من الجبل أو من السفينة ﴿بِسَلاٰمٍ مِنّٰا﴾ أي بسلامة منا و نجاة و قيل بتحية و تسليم منا عليك ﴿وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ﴾ أي و نعم دائمة و خيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك ﴿وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ أي المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة و قيل معناه و على أمم من ذرية من معك و قيل يعني بالأمم سائر الحيوان الذين كانوا معه لأن الله تعالى جعل فيها البركة ﴿وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ أي يكون من نسلهم أمم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ بعد ذلك﴾ الهلاك عذاب مولم[4].

﴿إِذْ نٰادىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إبراهيم و لوط ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب و هو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة ﴿وَ نَصَرْنٰاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي منعناه منهم بالنصرة و قيل ﴿من﴾ بمعنى على[5].

﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً﴾ قيل إنه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس و قيل في سبب نوحه أنه كان يدعو على قومه بالهلاك و قيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه ﴿أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يصير متبوعا و أنتم له تبع ﴿وَ لَوْ شٰاءَ

(١) في المصدر: وقال ابو مسلم وهو الصحيح.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٤٧ - ٢٤٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٤٩ - ٢٥٠. بفارق يسير.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ - ٢٥٦ بفارق يسير وتصرف وتقديم وتأخير.
(٥) مجمع البيان ٤: ٩١.

اللّٰهُ﴾ أن لا يعبد سواه ﴿لَأَنْزَلَ مَلٰائِكَةً﴾ و لم ينزل بشرا آدميا ﴿مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد
٣٠٧/١١ ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ أي. انتظروا موته فتستريحوا منه و قيل فانتظروا إفاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه و قيل احبسوه مدة ليرجع عن قوله ﴿بِمٰا كَذَّبُونِ﴾ أي بتكذيبهم إياي ﴿مُنْزَلاً مُبٰارَكاً﴾ أي إنزالا مباركا بعد الخروج من السفينة و قيل أي مكانا مباركا بالماء و الشجر و قيل المنزل المبارك هو السفينة ﴿وَ إِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ﴾ أي و إن كنا مختبرين إياهم بإرسال نوح و وعظه و تذكيره و متعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا و معرفتنا(١).

﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجماعة لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل و قال أبو جعفر عليه السلام يعني بالمرسلين نوحا و الأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم ﴿أَخُوهُمْ﴾ أي في النسب ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ أي ما ثوابي و جزائي ﴿إِلاّٰ عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ و لا أسألكم عليه أجرا فتخافوا تلف أموالكم ﴿وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ أي السفلة أو المساكين و قيل يعنون الحاكة و الأساكفة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿فَافْتَحْ﴾ أي فاقض بيني و بينهم قضاء بالعذاب ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي في السفينة المملوءة من الناس و غيرهم من الحيوانات(٢).

﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ نحن لنوح في دعائه أو لكل من دعانا ﴿وَ جَعَلْنٰا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبٰاقِينَ﴾ بعد الغرق و الناس كلهم بعد نوح من ولد نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان من الرجال و النساء إلا ولده و نساءهم ﴿وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي تركنا عليه ذكرا جميلا و أثنينا عليه في أمة محمد صلى الله عليه و آله و ذلك الذكر قوله ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ﴾(٣).

﴿وَ ازْدُجِرَ﴾ أي و زجر بالشتم و الرمي بالقبيح أو بالوعيد ﴿فَانْتَصِرْ﴾ أي فانتقم لي منهم(٤).

٣٠٨/١١ ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ﴾ أي أجرينا الماء من السماء كجريانه إذا فتح عنه بابا كان مانعا له ﴿بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع ﴿وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ أي شققنا الأرض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الأرض ﴿فَالْتَقَى الْمٰاءُ﴾ أي ماء السماء و ماء الأرض و إنما لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير ﴿عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ فيه هلاك القوم أي قدره الله و قيل على أمر قدره الله تعالى و عرف مقداره فلا زيادة فيه و لا نقصان و قيل إنه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض و قيل على أمر قدره الله عليهم في اللوح المحفوظ ﴿وَ حَمَلْنٰاهُ عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ﴾ أي على سفينة ذات ألواح مركبة جمع بعضها إلى بعض و ألواحها أخشابها التي منها جمعت ﴿وَ دُسُرٍ﴾ أي مسامير شدت بها السفينة و قيل هو صدر السفينة يدسر به الماء و قيل هي أضلاع السفينة و قيل الدسر طرفاها و أصلها و الألواح جانباها ﴿بِأَعْيُنِنٰا﴾ أي بحفظنا و حراستنا ﴿جَزٰاءً لِمَنْ كٰانَ كُفِرَ﴾ أي فعلنا به و بهم ما فعلنا من إنجائه و إغراقهم ثوابا لمن كان كفر و جحد أمره و هو نوح عليه السلام و التقدير لمن جحد نبوته و كفر بالله فيه ﴿وَ لَقَدْ تَرَكْنٰاهٰا﴾ أي هذه الفعلة ﴿آيَةً﴾ أي علامة يعتبر بها أو تركنا السفينة و نجاة من فيها و إهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانيته تعالى و عبرة لمن اتعظ بها و كانت السفينة باقية حتى رآها أوائل هذه الأمة و قيل في كونها آية إنها كانت تجري بين ماء السماء و ماء الأرض و قد كان غطاها على ما أمر الله تعالى به ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أي متذكر يعتبر ﴿فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ﴾ هذا استفهام و معناه التعظيم أي كيف رأيتم انتقامي منهم و إنذاري إياهم ﴿وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي سهلناه للحفظ و القراءة(٥).

﴿فَخٰانَتٰاهُمٰا﴾ قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه و كان ذلك خيانتهما لهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتهما في الدين و قال السدي كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين ﴿فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ أي فلم يغن نوح و لوط مع نبوتهما
٣٠٩/١١ ﴿عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وَ قِيلَ أي و يقال لهما يوم القيامة. ادْخُلَا النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ قيل إن اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والغة و والهة.

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٦٥ ـ ١٦٦ بفارق يسير.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٩٩.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.

﴿لَمّا طَغَى الْماءُ﴾ أي جاوز الحد حتى غرقت الأرض بمن عليها ﴿حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾ أي حملنا آباءكم في السفينة ﴿لِنَجْعَلَها﴾ أي تلك الفعلة(١).

﴿عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ قال البيضاوي عذاب الآخرة أو الطوفان ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها و هو ما سبق ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان و الطاعة ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي﴾ إسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية ﴿إِلّا فِراراً﴾ عن الإيمان و الطاعة ﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ﴾ لئلا يسمعوا الدعوة ﴿وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ تغطوا بها لئلا يروني(٢) ﴿وَ أَصَرُّوا﴾ أكبوا على الكفر و المعاصي ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿إِسْراراً﴾ أي دعوتهم مرة بعد أخرى على أي وجه أمكنني و ثم لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ﴾ أي المظلة أو السحاب ﴿عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ أي كثير المدر ﴿جَنّاتٍ﴾ أي بساتين ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً﴾ لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده و أطاعه أو لا تعتقدون له عظمة ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا و هكذا فإنه يدل على أنه يمكنه أن يعيدهم تارة أخرى ﴿وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ﴾ أي أنشأكم ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ﴾ فيها مقبورين ﴿وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾ بالحشر ﴿فِجاجاً﴾ واسعة ﴿وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً﴾ أي اتبعوا رؤساهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة ﴿وَ مَكَرُوا﴾ عطف على لم يزده و الضمير لمن و جمعه للمعنى ﴿مَكْراً كُبّاراً﴾ كبيرا في الغاية ﴿وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا و قد انتقلت إلى العرب ﴿وَ قَدْ أَضَلُّوا﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالاً﴾ عطف على الرب ﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ و لعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم و مصالح دنياهم لا في أمر دينهم أو الضياع و الهلاك كقوله ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ﴾.

٣١٠/١١ ﴿مِمّا خَطِيئاتِهِمْ﴾ من أجلها و ما مزيدة للتأكيد و التفخيم ﴿فَأُدْخِلُوا ناراً﴾ المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة ﴿دَيّاراً﴾ أي أحدا ﴿وَ لِوالِدَيَّ﴾ لمك بن متوشلخ و شمخا بنت أنوش ﴿وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ منزلي أو مسجدي أو سفينتي ﴿إِلّا تَباراً﴾ أي هلاكا(٣).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ أي خبر نوح ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي لا تغتموا ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي ادعوا علي(٤).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال الفقراء(٥).

٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾ يقول الحق و النبوة و الكتاب و الإيمان في عقبه و ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله في كتابه ﴿احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ و قال أيضا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ﴾(٦).

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ قال و الله ما عنى بقوله ﴿فَخانَتاهُما﴾ إلا الفاحشة(٧).

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا و هم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا و إن غلظ مسيرة سماء الدنيا(٨) خمسمائة عام و من سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام و خرجنا عند

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥١٩.

(٢) في المصدر: فسدوا مسامعها عن استماع الدعوة ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ تغطوا بها لئلا يردني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٦ ـ ٣٣٠.

(٤) تفسير القمي ١: ٩٩.

(٥) تفسير القمي ٢: ٩٩.

(٦) تفسير القمي ٢: ١٩٦.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٦٢.

(٨) في نسخة: السماء الدنيا، وكذا في بقية المواضع. وماثل المصدر ذلك.

٣١١/١١ طلوع الشمس و وافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك قال نوح أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية فقال نوح من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية و غلظ سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام و من سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و غلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و من السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة و لم يؤمنوا[1] هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز و جل ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نوح ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾ فأمره الله عز و جل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه[2] يمرون به فيسخرون منه و يستهزءون به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل و كانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه قطعه إن هذا الشيخ قد خرف و بلغ منه الكبر و هو قوله ﴿وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمره الله أن يتخذ[3] السفينة و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفا و مائتي ذراع و عرضها ثمان مائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا و فضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم[4] و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينة في البر[5].

٣١٢/١١ ٦ـ قال فحدثني أبي عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة[6] فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة و لا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله عز و جل ﴿احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ و كان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور[7] في مسجد الكوفة و قد كان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعا في السفينة و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت[8] امرأته لما فار التنور فجاء نوح إلى التنور فوضع عليها طينا و ختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التنور ففض الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر و تفجرت الأرض عيونا و هو قوله عز و جل ﴿فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ﴾ قال الله عز و جل ﴿ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللّهِ مَجْراها وَ مُرْساها﴾ يقول مجراها أي مسيرها و مرساها أي موقفها فدارت السفينة و نظر نوح إلى ابنه يقع و يقوم فقال له ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ﴾ فقال ابنه كما حكى الله عز و جل ﴿سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ﴾ فقال نوح ﴿لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلّا مَنْ رَحِمَ﴾ ثم قال نوح ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾ فقال الله ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ فقال نوح كما حكى الله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ فكان كما حكى الله ﴿وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ

٣١٣/١١ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة و ضربتها الأمواج حتى وافت مكة و طافت بالبيت و غرق جميع الدنيا إلا موضع البيت و إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحا و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده ثم قال يا رهمان أتقن و تفسيرها رب

---

(١) في نسخة: فلم يؤمنوا.
(٢) في نسخة: فكان قوم.
(٣) في نسخة والمصدر: فأمره الله أن ينحت.
(٤) في نسخة: فأعانوه عليها.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٢٧.
(٦) في «أ»: أربعين عاماً.
(٧) في نسخة: الموضع الذي يعرف بنار التنور.
(٨) في نسخة: ما يحتاجون اليه من الغذاء وصاحت.

أحسن[1] فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله ﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ أي أمسكي ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنما أمرني الله عز و جل أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينة على جبل الجودي و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا و أنزل الله على نوح ﴿يٰا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين و بنوا مدينة الثمانين و كانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها و ذلك قول النبي ﷺ نوح أحد الأبوين ثم قال الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

بيان: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قد قيل في معنى قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أقوال:

أحدها أنه كان ابنه لصلبه و المعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالغرق فقال ﴿إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[3] عن ابن عباس و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمة و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن المراد من قوله ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أنه ليس على دينك فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله عن جماعة من المفسرين و هذا كما قال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت و إنما أراد ٣١٤/١١
على ديننا و يؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ فبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره و شر عمله و روي عن عكرمة أنه قال كان ابنه و لكنه كان مخالفا له في العمل و النية فمن ثم قيل إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ.

و ثالثها أنه لم يكن ابنه على الحقيقة و إنما ولد على فراشه فقال ﷺ إنه ابني على ظاهر الأمر فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر و نبهه على خيانة امرأته عن الحسن و مجاهد و هذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ﴿وَ نٰادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ و لأن الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذه الحال لأنها تعير و تشين[4] و قد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيرا و تعظيما عما ينفر من القبول منهم و روي عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط و كانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون و الخيانة و من امرأة لوط أنها كانت تدله على أضيافه.

و رابعها أنه كان ابن امرأته و كان ربيبه و يعضده قراءة من قرأ ﴿ابنه﴾ بفتح الهاء أو ﴿ابنها﴾ و المعتمد المعول عليه في تأويل الآية القولان الأولان انتهى[5].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ازْدُجِرَ﴾ أي آذوه و أرادوا رجمه قوله ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ قال صب بلا قطر ﴿وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمٰاءُ﴾ قال ماء السماء و ماء الأرض ﴿عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْنٰاهُ﴾ يعني نوحا ﴿عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ وَ دُسُرٍ﴾ قال الألواح السفينة و الدسر المسامير و قيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنٰا﴾ أي بأمرنا و حفظنا[6].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اسْتَغْشَوْا ثِيٰابَهُمْ﴾ قال استتروا بها ﴿وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبٰاراً﴾ أي عزموا على أن ٣١٥/١١
لا يسمعوا شيئا ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرٰاراً﴾ قال دعوتهم سرا و علانية و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لاٰ تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقٰاراً﴾ قال لا تخافون الله عظمة[7].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوٰاراً﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيات قوله ﴿وَ

---

(١) في نسخة: وتفسيرها رب احبس.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(٣) المؤمنون: ٢٧.
(٤) الشَّين: الشنار والعيب. «لسان العرب ٧: ٢٦٤».
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٧) في المصدر: قال: اتبعوا.

اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾ أي على الأرض نباتا قوله ﴿وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ﴾ قال تبعوا[1] الأغنياء قوله ﴿كُبّاراً﴾ أي كبيرا قوله ﴿وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً﴾ قال كان قوم مؤمنون قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ يقول بعضها فوق بعض قوله ﴿وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ الآية قال كانت ود صنما لكلب و كانت سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين[2] و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالاً﴾ قال هلاكا و تدميرا[3].

۹ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد بن موسى عن محمد بن حماد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن فضيل الرسان عن صالح بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً فقال أما سمعت قول الله لنوح ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[4].

٣١٦/١١ ۱۰ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ إنما هي يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء[5].

۱۱ـ فس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً﴾ أي خسارا[6].

۱۲ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿و نادى نوح ابنه﴾ أي ابنها و هي لغة طي[7].

بيان: لعله عليه السلام قرأ ﴿ابنه﴾ بفتح الهاء و قد روى العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ﴿و نادى نوح ابنه﴾ بنصب الهاء يعني ابن امرأته[8].

و قال الشيخ الطبرسي رحمه الله روي عن علي و أبي جعفر محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و عروة بن الزبير ﴿و نادى نوح ابنه﴾ بفتح الهاء فحذف الألف تخفيفا و روي عن عكرمة ابنها[9].

و قال الرازي فيه أقوال فالأول أنه ابنه في الحقيقة و الثاني أنه كان ابن امرأته و هو قول محمد بن علي الباقر و الحسن البصري و يروى أن عليا قرأ و نادى نوح ابنها و الضمير لامرأته و قرأ محمد بن علي و عروة بن الزبير بفتح الهاء يريدان ابنها إلا أنهما اكتفيا بالفتحة عن الألف و الثالث أنه ولد على فراشه لغير رشدة[10] و هذا قول خبيث يجب صون منصب النبوة عن هذه الفضيحة انتهى ملخص كلامه[11].

أقول: الأخبار في ذلك مختلفة و يظهر من بعض الأخبار أن روايات النفي محمولة على التقية و الله يعلم.

٣١٧/١١ ۱۳ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا الماء المر و الكبريت[12].

۱٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر[13] عن أبان بن عثمان عن العلاء بن

---

(۱) كذا في النسخ والصحيح حمير.
(۲) تفسير القمي ۲: ۳۷٦ ـ ۳۷۷.
(۳) في المصدر: الرسام، وما في المتن هو الصحيح.
(٤) تفسير القمي ۲: ۳۷۷.
(٥) تفسير القمي ۲: ۳۷۷.
(٦) تفسير القمي ۲: ۳۷۷.
(۷) قرب الاسناد: ٤۱ ح ۱۳۲.
(۸) تفسير العياشي ۲: ۱٥۸ وفيه: بنصب الالف يعني ابن امراته.
(۹) مجمع البيان ۳: ۲٤۳.
(۱۰) ولد فلان لغير رشدة، وولد لغيّة ولزنْيَة كلها بالفتح. لسان العرب: ٥: ۲۱۹.
(۱۱) تفسير الرازي: ۱۷: ۲٤۰.
(۱۲) الخصال: ٥۲ ب ۲ ح ٦۷.
(۱۳) في المصدر: عن الحسن بن علي، عن أبان.

سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل[١].

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **ع:** [علل الشرائع] **ل:** [الخصال] **سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل** ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[٢] **من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمة موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان**[٣].

بيان: هذا هو المشهور في اسم ابنه عليه السلام و قيل اسمه يام.

أقول: قد مرت الأخبار في نقش خاتمه عليه السلام فارجع إليها فإنها تتضمن قصة الطوفان.

١٦ـ كا: [الكافي] **عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال إن نوحا عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا المياه كلها فأجابته إلا ماء الكبريت و ماء المر فلعنهما**[٤].

كا: [الكافي] **عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام مثله**[٥].

٣١٨/١١ **١٧ـ كا:** [الكافي] **محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن محمد بن يحيى بن زكريا و عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعا عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن و الحسين صلوات الله عليهما أنهما قالا إن الله تبارك و تعالى لما آسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر و أوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون فلعنها و جعلها ملحا أجاجا**[٦].

١٨ـ ل: [الخصال] **ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب فأمر من كان معه أن يصوموا ذلك اليوم الخبر**[٧].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن بن مت الجوهري عن الأشعري عن ابن عيسى مثله**[٨].

١٩ـ ل: [الخصال] **ابن الوليد عن ابن المهتدي عن سيف بن المبارك عن أبيه عن أبي الحسن عليه السلام مثله**[٩].

٢٠ـ ل: [الخصال] **أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما دعا نوح عليه السلام ربه عز و جل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال يا نوح إن لك عندي يدا أريد أن أكافيك عليها فقال له نوح عليه السلام إنه ليبغض إلي أن يكون لك عندي يد فما هي قال بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتى ينسق قرن آخر و أغويهم فقال له نوح عليه السلام ما الذي تريد أن تكافيني به قال اذكرني في ثلاث مواطن فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت و اذكرني إذا حكمت بين اثنين و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد**[١٠].

٣١٩/١١ **٢١ـ ع:** [علل الشرائع] **بالإسناد إلى وهب قال أهل الكتابين يقولون إن إبليس عمر زمان الغرق كله في الجو الأعلى يطير بين السماء و الأرض بالذي أعطاه الله تبارك و تعالى من القوة و الحيلة و عمرت جنوده في ذلك الزمان فطفوا فوق الماء و تحولت الجن أرواحا تهب فوق الماء و بذلك توصيف خلقتها أنها تهوي هوى الريح إنما سمي الطوفان طوفانا لأن الماء طفا فوق كل شيء فلما هبط نوح من السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادتي و أمرتهم بطاعتي فقد عصوني**[١١] **و عبدوا غيري و استوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم و إني قد جعلت**

---

(١) الخصال: ٥١ ب ٢ ح ٦١.
(٢) عبس: ٣٤ ـ ٣٦.
(٣) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٤) الكافي ٦: ٣٩٨ ب ٣١٥ ح ٢ وفيه: لما كان في أيام.
(٥) الكافي ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٤.
(٦) الكافي ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٣.
(٧) الخصال: ٥٠٣ ب ١٥ ح ٦.
(٨) امالي الطوسي: ٤٣ ب ٢ ح ٢١.
(٩) الخصال: ٥٠٣ ب ١٥ ح ٦.
(١٠) الخصال: ١٣٢ ب ٣ ح ١٤٠ وفيه: والله اني لبغيض الي ان يكون لك عندي يد فما هي؟
(١١) في نسخة: وأمرتهم بطاعتي وقد عصوني.

قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا مني بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح‌ عليه السلام بذلك و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع الله عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعلها أمانا لعباده و بلاده من الغرق[١].

٢٢ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي و عبد الله بن الصلت عن الحسن بن نصر الخزار عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فيما سأل اليهودي أمير المؤمنين‌ عليه السلام قال فما الخمسون قال لبث نوح‌ عليه السلام في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عٰاماً﴾ قال فما الثمانون قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون منها قعد نوح في السفينة ﴿وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ و أغرق الله القوم قال فما التسعون قال الفلك المشحون اتخذ نوح‌ عليه السلام فيه تسعين بيتا للبهائم[٢].

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين‌ عليه السلام عن سفينة نوح ما كان عرضها و طولها فقال كان طولها ثمان مائة ذراع و عرضها خمسمائة ذراع و ارتفاعها في السماء ثمانين ذراعا[٣].

٢٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن الأسدي عن أبي الفيض صالح بن أحمد عن سهل عن صالح بن أبي ٣٢٠/١١
حماد عن الحسين بن موسى الوشاء[٤] عن الرضا عليه السلام قال قال لي كيف تقرءون ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ فقلت من الناس من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾[٥] نفاه عن أبيه فقال‌ عليه السلام كلا لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه الخبر[٦].

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال قلت له لأي علة أغرق الله عز و جل الدنيا كلها في زمن نوح‌ عليه السلام و فيهم[٧] الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال‌ عليه السلام ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أعقم أصلاب قوم نوح‌ عليه السلام و أرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب له و أما الباقون من قوم نوح‌ عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح‌ عليه السلام و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب عن أمر[٨] فرضي به كان كمن شهده و أتاه[٩].

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال أبي قال أبو عبد الله‌ عليه السلام إن الله عز و جل قال ﴿يٰا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنه كان مخالفا له و جعل من اتبعه من أهله قال و سألني كيف يقرءون هذه الآية في ابن نوح فقلت يقرؤها الناس على وجهين ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ و إنه عمل غير صالح فقال كذبوا هو ابنه و لكن الله عز و جل نفاه عنه حين خالفه في دينه[١٠].

بيان: ذكر المفسرون فيها قراءتين فعن الكسائي و يعقوب و سهل عمل غير صالح على الفعل و نصب غير و قرأ الباقون عَمَلٌ اسما مرفوعا منونا غَيْرُ بالرفع و على الأخير فالأكثر على أن الضمير ٣٢١/١١
راجع إلى الابن إما على المبالغة أو بتقدير مضاف أي ذو عمل و قيل بإرجاع الضمير إلى السؤال و الظاهر أن ما في الخبر هو هاتان القراءتان لكن كانوا يفسرون القراءة بكونه معمولا غير صالح أي ولد زنا فنفى‌ عليه السلام أصل القراءة أو تأويلهم و يحتمل أن يكون أحدهما عمل غير صالح بالإضافة و إن لم ينقل في القراءات فنفاه‌ عليه السلام لكونه موضوعا فاسدا.

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين فقال ما بال الماعزة مرفوعة الذنب[١١] بادية الحياء و العورة فقال لأن الماعزة عصت نوحا لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النعجة مستورة الحياء و

---

(١) علل الشرائع ١: ٢٩ ب ٢٢ ح ١. (٢) الخصال: ٥٩٨ ب ٢٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٤) في المصدر: الحسن بن موسى بن علي الوشاء، ويتكرر ذلك في متن الخبر.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر بعد ذلك زيادة ضرورية لتمام المعنى هي: ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٧ ب ٥٨ ح ١. (٧) في نسخة: وفيهم الاطفال ومنهم.
(٨) في نسخة: ومن غاب من أمر.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١ ب ٣٢ ح ٢. علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٣ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٣.
(١١) في نسخة: ما بال الماعزة مفرقعة الذنب.

العورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها و ذنبها فاستوت الألية[١].

بيان: مرفوعة الذنب في بعض النسخ مفرقعة قال الفيروزآبادي الافرنقاع عن الشيء الانكشاف عنه و التنحي[٢] و قال الحياء بالمد الفرج من ذوات الخف و الظلف و السباع و قد يقصر[٣].

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه و ابن المتوكل و الهمداني جميعا عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام قال إن نوحا قال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحٰاكِمِينَ﴾ **فقال الله عز و جل** ﴿يٰا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ **فأخرجه الله عز و جل من أن يكون من أهله بمعصيته[٤].**

[علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن أبي بصير[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال
٢٩-ع: إن النجف كان جبلا و هو الذي قال ابن نوح ﴿سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمٰاءِ﴾ **و لم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله عز و جل إليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعا قطعا إلى بلاد الشام و صار رملا دقيقا و صار بعد ذلك بحرا عظيما و كان يسمى ذلك البحر بحر ني ثم جف بعد ذلك فقيل ني جف فسمي بني جف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم[٦].** ٣٢٢/١١

٣٠-ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قال الرضا عليه السلام لما هبط نوح عليه السلام إلى الأرض كان هو و ولده و من تبعه ثمانين نفسا فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين لأنهم كانوا ثمانين[٧].

٣١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أرأيت نوحا عليه السلام حين دعا على قومه فقال ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَكَ وَ لٰا يَلِدُوا إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً﴾ **قال عليه السلام علم أنه لا ينجب من بينهم أحد قال قلت و كيف علم ذلك قال أوحى الله إليه** ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّٰا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ **فعند هذا[٨] دعا عليهم بهذا الدعاء[٩].**

٣٢-ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما ركب نوح عليه السلام في السفينة ألقى الله عز و جل السكينة على ما فيها من الدواب و الطير و الوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذئب و البقرة تحتك بالأسد و العصفور يقع على الحية فلا يضر شيء شيئا و لا يهيجه و لم يكن فيها ضجر[١٠] و لا صخب و لا سبة و لا لعن قد أهمتهم أنفسهم و أذهب الله عز و جل حمة كل ذي حمة فلم يزالوا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها و كان الفأر قد كثر في السفينة و العذرة فأوحى الله عز و جل إلى نوح عليه السلام أن يمسح الأسد فمسحه فعطس فخرج من منخريه هران ذكر و أنثى فخف الفأر و مسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخريه خنزيران ذكر و أنثى فخفت العذرة[١١].

بيان: الصخب محركة شدة الصوت و الحمة بالتخفيف السم.

٣٣-مع: [معاني الأخبار] معنى الطوفان أنه طفا الماء فوق كل شيء[١٢].

٣٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال دعا نوح عليه السلام قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم صدقوه فأما ولد قابيل فإنهم كذبوه و قالوا ﴿مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِي آبٰائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿و قٰالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ **يعنون عقب هبة الله[١٣].** ٣٢٣/١١

٣٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن أحمد بن محمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مكث نوح عليه السلام في قومه يدعوهم سرا و علانية فلما عتوا و أبوا قال ﴿رب إني مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ **فأوحى الله تعالى إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ و أمره بغرس النوى فمر عليه قوم فجعلوا**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٦٥.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٢٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٩ - ٢٦٠ ب ٥٨ ح ٤.
(٥) في المصدر: عن أبي نعيم.
(٦) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٦ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٤ ح ١.
(٨) في نسخة: فعندها.
(٩) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٧ ح ١.
(١٠) في نسخة: ولم يكن بها ضجر.
(١١) علل الشرائع: ٤٩٥ ب ٢٤٨ ح ١.
(١٢) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(١٣) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٥.

يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال و صار طوالا قطعه و نجره فقالوا قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملاحا في أرض فلاة حتى فرغ منها[١].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن مصعب بن يزيد[٢] عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه قال و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح عليه السلام لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك و الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة و إياك و الحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليه اقبلهما و إن كان ملعونا[٣].

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن أبي أحمد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوم نوح شكوا إلى نوح عليه السلام الفأر فأمر الله تعالى الفهد فعطس فطرح السنور فأكل الفأر و شكوا إليه العذرة فأمر الله الفيل أن يعطس فسقط الخنزير[٤].

٣٢٤/١١ **٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن داود بن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ارتفع الماء زمان نوح عليه السلام على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعا[٥].**

بيان: أي لم يكن أقل من ذلك و إن زاد في بعض المواضع و يحتمل أن يكون سطح الماء غير مستو كالأرض بإعجازه عليه السلام.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن إبراهيم بن أبي البلاد عن غير واحد عن أحدهما عليهما السلام قال لما قال الله تعالى يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ قالت الأرض إنما أمرت أن أبلع مائي فقط و لم أومر أن أبلع ماء السماء فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول السماء و حول الدنيا. و الأمر و الجواب يكونان مع الملك الموكل بالأرض و بالسماء[٦].

بيان: قوله و الأمر من كلام الراوندي ذكره لتأويل الخطاب المتوجه ظاهرا إلى الجمادات و يحتمل أن يكون على الاستعارة التمثيلية لبيان سرعة نفاذ إرادته و حكمه في كل شيء و يحتمل أن يكون أمرا تكوينيا كما في قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧].

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال صنعها في ثلاثين سنة ثم أمر أن يحمل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الأرض كما عاش عقب آدم عليه السلام فإن الأرض تغرق بما فيها إلا ما كان معه في السفينة[٨].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن أبي حمزة عن أبي رزين الأسدي عن علي عليه السلام قال لما فرغ نوح من السفينة فكان ميعاده عليه السلام فيما بينه و بين ربه تعالى في إهلاك قومه أن يفور التنور ففار فقالت امرأته له إن التنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء فأدخل من أراد أن يدخل ثم أتى إلى خاتمه فنزعه و قال تعالى ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾[٩].

٣٢٥/١١ **٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الحسن بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يحدث عطا قال كان طول سفينة نوح عليه السلام ألفا و مائتي ذراع و كان عرضها ثمانمائة ذراع و عمقها ثمانين ذراعا فطافت بالبيت و سعت بين الصفا و المروة سبعة أشواط ثم اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ[١٠].**

شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن صالح مثله[١١].

---

(١) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٦.
(٢) قال النجاشي: مصعب بن يزيد الانصاري، قال: ابو العباس ليس بذاك. له كتاب، ثم ذكر الطريق اليه «رجال النجاشي ٢: ٣٧٠ رقم ١١٢٣».
(٣) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٠ أقول: الرواية ضعيفة بمصعب فضلاً عن ارسال الاخير، على ان متنها لا يقل ضعفاً عن سندها.
(٤) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧١.
(٥) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٢.
(٦) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٤ ح ٧٤.
(٧) البقرة: ١٧١.
(٨) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٧.
(٩) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٨.
(١٠) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٩.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ سورة هود ح ٣٥.

بيان: قال صاحب الكامل أمر أن يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا و طوله في السماء ثلاثين ذراعا.

و قال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و طولها في السماء ثلاثين ذراعا و قال الحسن كان طولها ألف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع انتهى[1] و ما ورد في الخبر هو المعتمد.

٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المغيرة عن أبيه عن جده عن ذريح عن أبي عبد الله قال إن الله تعالى أغرق الأرض كلها يوم نوح عليه السلام إلا البيت فمن يومئذ سمي العتيق لأنه أعتق من الغرق فقلت له صعد إلى السماء فقال لم يصل الماء إليه و إنما رفع عنه[2].

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسن الطويل عن ابن المغيرة عن ذريح مثله[3].

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان ٣٢٦/١١
بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال آمن بنوح عليه السلام من قومه ثمانية نفر و كان اسمه عبد الجبار و إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه.

٤٥ـ و في رواية لأنه بكى خمسمائة سنة و كان اسمه عبد الأعلى.

٤٦ـ و في رواية عبد الملك و كان يسمى بهذه الأسماء كلها[4].

٤٧ـ يه: [من لا يحضره الفقيه] قال أبو جعفر الباقر عليه السلام إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عز و جل بها و قد كن النساء في زمن نوح عليه السلام إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرج نسوة من مجانهن[5] و كن سبعمائة امرأة فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب و تحلين و تعطرن ثم خرجن فتعرفن[6] في البلاد فجلسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم و جلسن في صفوفهم فرماهن الله عز و جل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماؤهن فأخرجن من بين الرجال فكن يحضن في كل شهر حيضة فشغلهن الله تعالى بالحيض و كسر شهوتهن قال و كان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء في كل شهر حيضة و كثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض و قل أولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل هؤلاء و قل نسل أولئك[7].

٤٨ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن محمد بن هشام عن أحمد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لما أظهر الله تبارك و تعالى نبوة نوح عليه السلام و أيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى و عظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة و الوثوب إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجري الدم من
أذنه ثم أفاق و ذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون و يدعوهم سرا فلا ٣٢٧/١١
يجيبون و يدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاث مائة سنة بالدعاء عليهم و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من من السماء السابعة و هو ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله لنا حاجة قال و ما هي قالوا تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عز و جل في الأرض قال قد أخرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاث مائة سنة أخرى و يئس من إيمانهم جلس

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٣٩.
(٢) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٣.
(٣) علل الشرائع: ٣٩٩ ب ١٤٠ ح ٥.
(٤) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٥.
(٥) الجُنَّة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها... وتغطي الوجه. «لسان العرب ٢: ٣٨٧».
(٦) في نسخة والمصدر: ثم خرجن فتفرقن.
(٧) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨ ب ٢٠ ح ١٩٣ وفيه: في كل شهر حيضة، فكثر اولاد اللاتي يحضن. وكذا: وقل اولاد اللاتي يحضن في كل سنة.

في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا خرجنا[1] بكرة و جئناك ضحوة ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه و عادﷺ إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة و شكوا ما ينالهم من العامة و الطواغيت و سألوا الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك و صلى و دعا فهبط عليه جبرئيلﷺ فقال له إن الله تبارك و تعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر و يغرسوا النوى و يراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فحمد الله و أثنى عليه و عرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك[2] و راعوه حتى أثمر ثم صاروا بالثمر إلى نوحﷺ و سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز و جل عن ذلك[3] فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث و ثبت الثلثان فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاﷺ فأخبروه و سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز و جل عن
٣٢٨/١١ ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر و بقي الثلث فأكلوا التمر و غرسوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحاﷺ ثم قالوا له لم يبق منا إلا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك فصلى نوحﷺ ثم قال يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة و إني أخاف عليهم الهلاك أن تؤخر الفرج عنهم فأوحى الله عز و جل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة[4].

بيان: قال الجزري يقال برح به إذا شق عليه و منه الحديث ضربا غير مبرح أي غير شاق[5].

٤٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك عن النبيﷺ أنه قال لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح لسفينة و معه تابوت بها مائة ألف مسمار و تسعة و عشرون ألف الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة المسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده و أضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق[6] فقال أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيلﷺ فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله فقال هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق و أنار فقال نوح و ما هذا المسمار فقال هذا مسمار أخيه و ابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر و أشرق و أنار فقال جبرئيلﷺ هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر و أنار فقال جبرئيل هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر و أنار و أظهر النداوة فقال جبرئيل هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب
٣٢٩/١١ مسمار أبيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه النداوة فقال هذا الدم فذكر قصة الحسينﷺ و ما تعمل الأمة به فلعن الله قاتله و ظالمه و خاذله[7].

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن ابن أبي نجران عن أبي هارون العبدي عن أبي عبد اللهﷺ قال قال لبعض غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت و إلا ضربتك ضرب الحمار قال جعلت فداك و ما ضرب الحمار قال إن نوحاﷺ لما أدخل السفينة من كل زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة و قال له عبسا شاطانا أي ادخل يا شيطان[8].

٥١ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل[9] عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور الجواشني[10] عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير

---

(١) في المصدر: فسلموا عليه وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا.
(٢) في المصدر: فاستبشروا به فأكلوا الثمر وغرسوا النوى.
(٣) في المصدر: فسأل الله عز وجل في ذلك.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٤ ـ ١٣٥ ب ٢ ح ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١١٣.
(٦) الذليق: الفصيح اللسان «لسان العرب ٥: ٥٤».
(٧) لم نعثر عليه في المصدر المطبوع.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٥٥ ج ٧ ب ١١ ح ٩.
(٩) في المصدر: محمد بن بحر بن سهل الشيباني.
(١٠) في المصدر سعيد بن منصور الجواشني.

الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما استنزل نوح عليه السلام العقوبة على قومه بعث الله عز و جل الروح الأمين عليه السلام بسبعة نوايات فقال يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى يقول لك إن هؤلاء خلائقي و عبادي و لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه و اغرس هذا النوى فإن لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوقت و تغصنت و أثمرت و زها الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة فأمره الله تبارك و تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجة على قومه و أخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تبارك و تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات
٣٣٠/١١ فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلا فأوحى الله عز و جل عند ذلك إليه و قال الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا من الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة فلو أني أهلكت الكفار و أبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت و عدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض و أمكن لهم دينهم و أبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم فكيف يكون الاستخلاف و التمكين و تبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا و خبث طينتهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق و شبوح الضلالة[١] فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفاته و لاستحكمت سرائر نفاقهم و تأبد خبال ضلالة قلوبهم و كاشفوا إخوانهم بالعداوة و حاربوهم على طلب الرئاسة و التفرد بالأمر و النهي و كيف يكون التمكين في الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن و إيقاع الحروب كلافاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الأزر الإحاطة و القوة و الضعف ضد و التقوية و الموازرة أن يقوي الزرع بعضه بعضا فيلتف و التأزير التغطية و التقوية و نصر مؤزر بالغ شديد[٣] و قال سوق الشجر تسويقا صار ذا ساق انتهى[٤] فالمراد بقوله عليه السلام تأزرت تقوت و التفت و بقوله تسوقت قوي ساقها و بقوله تغصنت كثرت و قويت أغصانها و زهو الثمرة احمرارها و اصفرارها.

قوله عليه السلام حين صرح الحق إما بتخفيف الراء المضمومة أي خلص أو بالتشديد أي بين و المحض الخالص من كل شيء و على التقديرين يضمن معنى الانكشاف أو الكشف و شبوح الضلالة بالباء الموحدة و الحاء المهملة جمع شبح بالتحريك و هو الشخص أو بالسين المهملة و النون بمعنى
٣٣١/١١ الظهور أو بالخاء المعجمة جمع سنخ بالكسر بمعنى الأصل أو بمعنى الرسوخ و في بعض النسخ شيوخ جمع الشيخ و على التقادير لا يخلو من تكلف و تنسم النسيم تشممه و نشقه كفرحه شمه و الخبال الجنون و الفساد و الحاصل أن هذه الفتن لتخليص المؤمنين عن المنافقين و ظهور ما كتموه من الشرك و الفساد لكي لا يفسدوا في الأرض بعد ظهور دولة الحق باختلاطهم بالمؤمنين.

٥٢ـ سن: [المحاسن] القاسم الزيات عن أبان بن عثمان عن مؤمن بن العلاء[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعا شديدا و اغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك[٦].

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هي الفطرة التي فطر الناس عليها و أخذ ميثاقه على نوح عليه السلام و النبيين أن يعبدوا الله و لا

---

(١) في نسخة وكذا في المصدر: سنوح الضلالة، وفي نسخة اخرى: شيوخ الضلالة.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ ـ ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٥١ والخبر هو قطعة من حديث طويل.
(٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٧.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٥٦.
(٥) في المصدر: موسى بن العلاء، وهو الصحيح عدّه الشيخ في اصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: موسى بن العلاء الكوفي. «رجال الشيخ ٣٠٨ رقم ٤٥٤».
(٦) المحاسن: «كتاب المآكل» ب ١١٢ ح ٨٧٠.

يشركوا به شيئا و أمره بالصلاة و الأمر و النهي و الحرام و الحلال و لم يفرض عليه أحكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عٰاماً يدعوهم سرا و علانية فلما أبوا و عتوا قال رب إني مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فأوحي الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّٰا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلٰا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فلذلك قال نوح ﴿وَ لٰا يَلِدُوا إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً﴾ و أوحى الله إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ[1].

٣٣٢/١١ ٥٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن عمر قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة فنظر عن يساره ثم قال يا مفضل هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى أتى طاق الزياتين و هو آخر السراجين فنزل فقال لي انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي كان خطه آدم عليه السلام و أنا أكره أن أدخله راكبا فقلت له فمن غيره عن خطته فقال أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح ثم غيره بعد أصحاب كسرى و النعمان بن منذر ثم غيره زياد بن أبي سفيان فقلت له جعلت فداك و كانت الكوفة و مسجدها في زمن نوح فقال نعم يا مفضل و كان منزل نوح و قومه في قرية على متن الفرات[2] مما يلي غربي الكوفة فقال و كان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا[3] و انتجبه و نوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء و إن نوحا لبث في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلّٰا خَمْسِينَ عٰاماً يدعوهم إلى الهدى فيهزءون به[4] و يسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً﴾ إلى قوله ﴿إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً﴾ قال فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك و أوسعها و عجل عملها بِأَعْيُنِنٰا وَ وَحْيِنٰا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها قال مفضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس[5] فقام فصلى الظهر ثم العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره و أشار بيده إلى موضع دار الداريين و هو في موضع دار ابن حكيم و ذلك فرات اليوم و قال لي يا مفضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح يغوث و يعوق و نسرا ثم مضى حتى ركب دابته فقلت له جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح[6] حتى فرغ منها قال في الدورين فقلت و كم الدوران قال ثمانون سنة قلت فإن العامة تقول عملها في خمسمائة عام قال فقال كلا كيف و الله يقول ﴿وَ وَحْيِنٰا﴾[7].

بيان: يمكن حمل الاختلاف الواقع في زمان عمل السفينة على أنه لم يحسب في بعض الأخبار زمان بعض مقدمات عملها كتحصيل الخشب و نحو ذلك ثم إن الظاهر من الخبر أنه عليه السلام فسر الوحي هنا بالسرعة كما صرح الجوهري بمجيئه بهذا المعنى[8] و حمله المفسرون على معناه المشهور قال الشيخ الطبرسي معناه و على ما أوحينا إليك من صفتها و حالها عن أبي مسلم و قيل المراد بوحينا أن اصنعها[9].

٣٣٣/١١ ٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه قال كانت السفينة[10] مطبقة بطبق و كان معه خرزتان تضيء إحداهما بالنهار ضوء الشمس و تضيء إحداهما بالليل ضوء القمر و كانوا يعرفون وقت الصلاة و كان آدم معه في السفينة فلما خرج من السفينة صير قبره تحت المنارة بمسجد منى[11].

بيان: كون السفينة مطبقة مختلف فيه و الخرزتان رواهما العامة أيضا عن ابن عباس و أكثر أخبارنا تدل على كون قبره عليه السلام في الغري كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله.

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرأيت قول الله ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ التَّنُّورُ﴾ ما هذا التنور و أنى كان موضعه و كيف كان فقال كان التنور حيث وصفت لك فقلت فكان بدو خروج الماء من

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة يونس ح ١٨.
(٢) في نسخة على منزل من الفرات.
(٣) في المصدر: فأرسله الله نبياً.
(٤) في المصدر: يدعوهم الى الهدىٰ فيمرون.
(٥) في نسخة والمصدر: ثم انقطع حديث ابي عبد الله عليه السلام عند ذلك عند زوال الشمس.
(٦) في المصدر: في كم عمل نوح سفينته. وفي نسخة: في كم عمل سفينته نوح.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ ح ١٩.
(٨) الصحاح: ٢٥٢.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(١٠) في المصدر: كانت السفينة طولها اربعين في اربعين سمكها وكانت.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٥٥ سورة هود ح ٢٠. وفيه: وكانت عظام آدم.

ذلك التنور فقال نعم إن الله أحب أي يرى قوم نوح الآية ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطرا يفيض فيضا[1] و فاض الفرات أيضا و العيون كلهن فيضا فغرقهم الله و أنجى نوحا و من معه في السفينة فقلت له فكم لبث نوحعليه السلام و من معه في السفينة حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها و طافت بالبيت ثم استوت على الجودي و هو فرات الكوفة[2] فقلت له إن مسجد الكوفة لقديم فقال نعم و هو مصلى الأنبياء و لقد صلى فيه رسول اللهصلى الله عليه و آله حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى دار السلام و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم و مصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيلعليه السلام عرج به إلى السماء[3].

بيان: في الكافي فأين كان موضعه و كيف كان فقال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم فقلت له فكان بدو خروج الماء إلى آخر الخبر[4]. ٣٣٤/١١

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في التنور أقوال.

أولها أنه تنور الخابزة و أنه تنور كان لآدم على نبينا و آله و عليه السلام فار الماء عنه علامة لنوحعليه السلام إذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس و الحسن و مجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم إن التنور كان في دار نوحعليه السلام بعين وردة من أرض الشام و قال قوم بل كان في ناحية الكوفة و هو المروي عن أئمتنا ع.

و ثانيهما أن التنور وجه الأرض عن ابن عباس و عكرمة و الزهري و اختاره الزجاج.

و ثالثها أن معنى قوله ﴿وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ﴾ طلع الفجر و ظهرت أمارات دخول النهار و تقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روي ذلك عن عليعليه السلام.

و رابعها أن التنور أعلى الأرض و أشرفها و المعنى نبع الماء من الأمكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة.

و خامسها أن فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم و وقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس إذا اشتد الحرب انتهى[5].

أقول: الأظهر هو الوجه الأول لوروده في الأخبار المعتبرة و ما سيأتي من خبر الأعمش لا يصلح لمعارضتها[6].

ثم اعلم أنه اختلف في مدة مكثهم في السفينة قال الشيخ الطبرسي بعد إيراد هذه الرواية و في رواية أخرى أن السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة و خمسين يوما بلياليها ثم قال و قيل إن سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت بموضع الكعبة أسبوعا و كان الله سبحانه رفع البيت إلى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت إلى الجودي و هو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من المحرم انتهى[7]. ٣٣٥/١١

و ذكر صاحب الكامل نحوا مما ذكره أخيرا[8].

و قال المسعودي كان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من آذار ثم أغرق الله جميع الأرض خمسة أشهر[9].

---

(١) في المصدر: والعيون كلهن عليها.
(٢) استظهر في الهامش ان الصحيح هو قرب الكوفة.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ ح ٢١.
(٤) الكافي ٨: ٢٨١.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٤٧.
(٦) الذي سيأتي في الحديث: ٦٠، لعدم وثاقة الاعمش وللارسال الذي فيه.
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤١.
(٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٤٦.

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت امرأة نوح إليه و هو يعمل السفينة فقالت له إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ نوح من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه و كشف الطبق ففار الماء[١].

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو عبيدة الخزاعي[٢] عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان فيه فار التنور و نجرت السفينة و هو سرة بابل و مجمع الأنبياء[٣].

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له في فضل مسجد الكوفة فيه نجر نوح سفينته و فيه فٰارَ اَلتَّنُّورُ و به كان بيت نوح و مسجده[٤].

٦٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأعمش يرفعه إلى علي عليه السلام في قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ﴾ فقال أما و الله ما هو تنور الخبز ثم أومأ بيده إلى الشمس فقال طلوعها[٥].

٦١ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال صنعها في مائة سنة ثم أمره أن يحمل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح في الأرض كما عاش عقب آدم فإن الأرض تغرق و ما فيها إلا ما كان معه في السفينة قال فحمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله ﴿وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ اَلْأَنْعٰامِ ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ مِنَ اَلضَّأْنِ اِثْنَيْنِ وَ مِنَ اَلْمَعْزِ اِثْنَيْنِ وَ مِنَ اَلْإِبِلِ اِثْنَيْنِ وَ مِنَ اَلْبَقَرِ اِثْنَيْنِ﴾ فكان زوجين من الضأن زوج يربيها الناس و يقومون بأمرها و زوج من الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها و من المعز اثنين زوج يربيها الناس و زوج من الضباء و من البقر اثنين زوج يربيه الناس و زوج هو البقر الوحشي و من الإبل زوجين و هي البخاتي و العراب و كل طير وحشي أو إنسي ثم غرقت الأرض[٦]. ٣٣٦/١١

بيان: قرأ حفص مِنْ كُلٍّ بالتنوين و الباقون أضافوا و فسرهما المفسرون بالذكر و الأنثى و قالوا على القراءة الثانية معناه احمل اثنين من كل زوجين أي من كل صنف ذكر و صنف أنثى و لا يخفى أن تفسيره عليه السلام ينطبق على القراءتين من غير تكلف.

٦٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا حمل الكلب في السفينة و لم يحمل ولد الزنا[٧].

٦٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عنه عليه السلام قال ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة و لا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة و قد حمل فيه الكلب و الخنزير[٨].

٦٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ قال كانوا ثمانية[٩].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله هم ثمانون إنسانا في قول المكثرين و قيل اثنان و سبعون رجلا و امرأة و بنوه الثلاثة و نساؤهم فهم ثمانية و سبعون نفسا و حمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل و قيل عشرة أنفس عن ابن إسحاق و قيل ثمانية أنفس عن ابن جريح و قتادة و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل سبعة أنفس عن الأعمش انتهى[١٠] و قال في موضع آخر. روى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة بإسناده عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر[١١]. ٣٣٧/١١

٦٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن البزنطي عن أبان عن موسى بن أكيل عن العلاء بن سيابة[١٢] عن

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ح ٢٢.
(٢) في المصدر: أبو عبيدة الحذاء، وهو الصحيح.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٢٧.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٢٨.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٥٨ سورة هود ح ٢٩.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٢٤٨.
(١١) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(١٢) في المصدر: احمد بن ادريس، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن أبان النميري، عن موسى بن أكيل، عن عثمان الاحمر.

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ نٰادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه[1].

٦٦-شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ نٰادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال ليس بابنه إنما هو ابن امرأته و هو لغة طي يقولون لابن امرأة ابنه قال نوح ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ إلى ﴿الْخٰاسِرِينَ﴾[2].

٦٧-شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول نوح ﴿يٰا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنٰا﴾ قال ليس بابنه قال قلت إن نوحا قال يا بني قال فإن نوحا قال ذلك و هو لا يعلم[3].

٦٨-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحط الله بها على الجودي[4].

٦٩-شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي العلاء عن غير واحد عن أحدهما قال لما قال الله ﴿يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ قال الأرض إنما أمرت أن أبلع مائي أنا فقط و لم أومر أن أبلع ماء السماء قال فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا[5].

٧٠-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ قال ٢٣٨/١١
نزلت بلغة الهند اشربي[6].

٧١-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام[7] قال قال يا أبا محمد إن الله أوحى إلى الجبال إني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت و شمخت و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه فقال نوح بارات قني بارات قني قال قلت جعلت فداك أي شيء هذا الكلام فقال اللهم أصلح اللهم أصلح[8].

٧٢-شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال كان نوح في السفينة فلبث فيها ما شاء الله و كانت مأمورة فخلى سبيلها نوح فأوحى الله إلى الجبال إني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال و شمخت غير الجودي و هو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة[9] الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا أتقن و هو بالعربية[10] رب أصلح[11].

٧٣-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم رفعه عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال يا أبا محمد إن نوحا عليه السلام كان في السفينة و كان فيها ما شاء الله و كانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت و هو طواف النساء فخلى سبيلها نوح فأوحى الله عز و جل إلى الجبال إني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت و شمخت و تواضع الجودي و هو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري أتقن و هو بالسريانية رب أصلح[12].

٧٤-شي: [تفسير العياشي] و روى كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام يقول سمع نوح صرير السفينة على الجودي ٢٣٩/١١
فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده و أشار بإصبعه و هو يقول رهمان أتقن و تأويله يا رب أحسن[13].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج الجودي جبل بناحية آمد و قال غيره بقرب جزيرة الموصل و قال أبو مسلم الجودي اسم لكل جبل و أرض صلبة انتهى[14].

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٩.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٣١.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ ح ٣٢.
(٤) الزهد: ١٠٠ - ١٠١ ح ١٦١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود: ح ٣٣. وفيه: فيصير حول السماء بحراً وحول الدنيا.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٤: وفي رواية لا عباد عنه [يا أرض ابلعي...] حبشية.
(٧) في نسخة: عن ابي الحسن موسى الرضا عليه السلام.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٧. وفيه: فقال نوح: يا راتقي يا راتقي.
(٩) جؤجؤ السفينة والطائر: صدرهما. «لسان العرب ٢: ١٥٧».
(١٠) في نسخة: وهو بالعبرانية.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٨. وفيه: رب اتقن.
(١٢) الكافي ٢: ١٢٤ ب ٥٩ ح ١٢.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٩ وفيه: هو يقول ربعمان أتقن. وتأويلها: رب احسن.
(١٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٠.

أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة و ربما أشعر بعضها بأنه الغري ثم روى الطبرسي خبر أبي بصير من كتاب النبوة ثم قال و في رواية أخرى يا رهمان أتقن و تأويله يا رب أحسن[١].

٧٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله﵇ قال لما ركب نوح في السفينة قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ[٢].

٧٦ـ ني: [الغيبة للنعماني] سلامة بن محمد عن علي بن داود القمي عن الصفار عن أبي عيسى عن بعض رجاله عن أبي عبد الله﵇ قال سأل نوح﵇ ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت فأثمرت و أكل منها أهلك قومه و أنزل عليهم العذاب فغرس نوح النواة و أخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة و أثمرت و اجتنى نوح منها و أكل و أطعم أصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه و سأله الوعد الذي وعده فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل و أثمر فأكل منه أنزل عليهم العذاب فأخبر نوح﵇ أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت مع نوح ففعل نوح ذلك حتى إذا بلغت النخلة و أثمرت و أكل منها نوح و أطعم أصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه
٣٤٠/١١ فأوحى إليه أن يغرس غرسه الثالثة فإذا بلغ و أثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات و فعل الله ذلك بأصحابه به الذين يبقون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء إليه رجل من أصحابه الخاص و المؤمنون فقالوا يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أولم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا نشك فيك و لو فعلت ذلك بنا قال فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح و أدخل الخاص معه السفينة فنجاهم الله تعالى و نجى نوحا معهم بعد ما صفوا و ذهب الكدر منهم.

٧٧ـ أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة مرفوعا عن أبي عبد الله﵇ قال لما أن بعث الله نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم تصديق ما في أيديهم من العلم و عرفوا أن العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه و سلموا له فأما ولد قابيل فإنهم كذبوه و قالوا إن الجن كانوا قبلنا فبعث الله إليهم ملكان فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكا من الملائكة[٣].

٧٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي عبد الله﵇ قال قال أمير المؤمنين﵇ في ذكر مسجد الكوفة منه سارت سفينة نوح و كان فيه نسر و يغوث و يعوق[٤].

٧٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن الوشاء عن البطائني عن أبي الحسن﵇ قال إن سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت السفينة و كانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء[٥].

٣٤١/١١ **أقول**: قال السيد بن طاوس في سعد السعود وجدت في التوراة المترجم أن الطوفان بقي على الأرض مائة و خمسين يوما و إن الذين كانوا معه في السفينة من الإنس بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و نساؤهم و إن جميع أيام حياة نوح تسعمائة و خمسين سنة و إن حياته بعد الطوفان كانت ثلاث مائة و خمسين سنة[٦].

و روى من كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري أن الله تعالى أكرم نوحا بطاعته و العزلة لعبادته و كان طوله ثلاثمائة و ستين ذراعا بذراع زمانه و كان لباسه الصوف و لباس إدريس قبله الشعر و كان يسكن في الجبال و يأكل من نبات الأرض فجاءه جبرئيل﵇ بالرسالة و قد بلغ عمر نوح أربعمائة سنة و ستين سنة فقال له ما بالك معتزلا قال لأن قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال له جبرئيل فجاهدهم فقال نوح لا طاقة لي بهم و لو عرفوني لقتلوني فقال له فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم قال وا شوقاه إلى ذلك فقال له نوح من أنت قال فصاح جبرئيل صيحة واحدة تداعت فأجابته الملائكة بالتلبية و رجت الأرض و قالت لبيك لبيك يا رسول رب العالمين قال فبقي نوح مرعوبا

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥٠.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٠.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(٤) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥١، باب فضل المساجد والصلاة فيها ح ٩.
(٥) الكافي ٤: ٢١٢: ب ١٣٤: ح ١.
(٦) سعد السعود: ٤٠.

فقال له جبرئيل أنا صاحب أبويك آدم و إدريس و الرحمن يقرئك السلام و قد أتيتك بالبشارة و هذا ثوب الصبر و ثوب اليقين و ثوب النصرة و ثوب الرسالة و النبوة و آمرك أن تتزوج بعمورة بنت ضمران بن أخنوخ فإنها أول من تؤمن بك فمضى نوح يوم عاشوراء إلى قومه و في يده عصا بيضاء و كانت العصا تخبره بما يكن به قومه و كان رؤساؤهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا إله إلا الله آدم المصطفى و إدريس الرفيع و
٣٤٢/١١ إبراهيم الخليل و موسى الكليم و عيسى المسيح خلق من روح القدس و محمد المصطفى آخر الأنبياء هو شهيدي عليكم إني قد بلغت الرسالة فارتجت الأصنام و خمدت النيران و أخذهم الخوف و قال الجبارون من هذا فقال نوح أنا عبد الله و ابن عبده بعثني رسولا إليكم و رفع صوته بالبكاء و قال إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ قال و سمعت عمورة كلام نوح فآمنت به فعاتبها أبوها و قال أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد و أخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عمورة يا أبت أين عقلك و فضلك و حلمك نوح رجل وحيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسها و منعها الطعام فحبسها و بقيت في الحبس سنة و هم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة و قد صار عليها نور عظيم و هي في أحسن حال فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت إنها استغاثت برب نوح عليه السلام و إن نوحا عليه السلام كان يحضر عندها بما تحتاج إليه ثم ذكر تزويجه بها و أنها ولدت له سام بن نوح لأن الرواية في غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوح عليه السلام امرأتان اسم واحدة رابعا و هي الكافرة فهلكت و حمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة و قيل إن اسم المسلمة هيكل و قيل ما ذكره الطبري و يمكن أن يكون عمورة اسمها و هيكل صفتها بالزهد[1].

٨٠ـ **أقول:** روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم إلى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام أنه قال يوم النيروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي الخبر.

٨١ـ **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام صلى نبي الله نوح عليه السلام و من معه ستة أشهر قعودا لأن السفينة كانت تنكفئ بهم[2].

٨٢ـ **دعوات الراوندي:** قال لما ركب نوح عليه السلام في السفينة أبى أن يحمل العقرب معه فقال عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول سَلَامٌ على محمد و آل محمد و عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ[3].

باب ٤ قصة هود عليه السلام و قومه عاد

٣٤٣/١١ **الآيات الأعراف:** ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَتُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللّٰهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٥ ـ ٧٢.

هود: ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا مُفْتَرُونَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَ ما نَحْنُ لَكَ

---

(١) سعد السعود: ٢٣٨ ـ ٢٣٩. (٢) نوادر الراوندي: ٥١.
(٣) دعوات الراوندي: ١٢٩.

بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي
جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ما مِنْ دابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ وَ لَمَّا جاءَ
أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ ٣٤٤/١١
اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ» ٥٠ - ٦٠.

المؤمنون: «ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ قالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ» ٣١ - ٤٤.

أقول: على بعض التفاسير تناسب تلك الآيات قصة صالح عليه السلام.

الشعراء: «كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ وَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ١٢٣ - ١٤٠.

السجدة[1]: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ٣٤٥/١١
صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ» ١٣ - ١٦.

الأحقاف: «وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ» ٢١ - ٢٦.

الذاريات: «وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ» ٤١ - ٤٢.

القمر: «كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ» ١٨ - ٢٢.

الحاقة: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ» ٤ - ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَ إِلى عادٍ» هو عاد بن عوص بن آدم[2] بن سام بن نوح «أَخاهُمْ» يعني ٣٤٦/١١
في النسب «هُوداً» هو هود بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق و قيل هود بن عبد الله بن

(١) فصلت.

(٢) في المصدر: عوص بن آرم.

رياح بن حلوث[1] بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح و كذا هو في كتاب النبوة ﴿فِي سَفاهَةٍ﴾ أي جهالة
﴿أَمِينٌ﴾ أي ثقة مأمون في تبليغ الرسالة فلا أكذب و لا أغير أو كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفاءَ﴾ أي جعلكم سكان الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ و هلاكهم بالعصيان ﴿وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ أي طولا و
قوة عن ابن عباس قال الكلبي كان أطولهم مائة ذراع و أقصرهم ستين ذراعا و قيل كان أقصرهم اثني عشر ذراعا و
قال أبو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كأنهم النخل الطوال فكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة و قيل كانوا
أطول من غيرهم بمقدار أن يمد الإنسان يده فوق رأسه باسطا ﴿بِما تَعِدُنا﴾ أي من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾
في أنك رسول الله إلينا و في نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الأصنام ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾ أي وجب عليكم و حل
بكم لا محالة فهو كالواقع ﴿مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ أي عذاب ﴿وَ غَضَبٌ﴾ إرادة عقاب ﴿أَتُجادِلُونَنِي﴾ أي تخاصمونني
﴿فِي أَسْماءٍ﴾ أي في أصنام صنعتموها ﴿أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ﴾ و اخترعتم لها أسماء فسميتموها آلهة و قيل معناه تسميتهم
لبعضها أنه يسقيهم المطر و الآخر أنه يأتيهم بالرزق و الآخر أنه يشفي المرضى و الآخر أنه يصحبهم في السفر ﴿مِنْ
سُلْطانٍ﴾ أي حجة و برهان ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ عذاب الله ﴿وَ قَطَعْنا﴾ أي استأصلناهم فلم يبق لهم نسل و لا ذرية[2].

و روى أبو حمزة الثمالي عن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله تبارك و تعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لأذرت
ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم. و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبينا صلى الله عليه وآله
يتكلمون بالعربية[3] ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ﴾ أي المطر ﴿عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ أي متتابعا متواترا دارا قيل إنهم كانوا قد أجدبوا
فوعدهم هود أنهم إن تابوا أخصبت بلادهم و أمرعت وهادهم[4] و أثمرت أشجارهم و زكت ثمارهم بنزول الغيث ﴿وَ ٣٤٧/١١
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ﴾ فسرت القوة هاهنا بالمال و الولد و الشدة و قيل قوة في إيمانكم إلى قوة في أبدانكم ﴿وَ لا
تَتَوَلَّوْا﴾ عما أدعوكم إليه ﴿مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ أي بحجة و معجزة ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ أي بقولك و إنما نفوا البينة
عنادا و تقليدا ﴿إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَراكَ﴾ أي لسنا نقول فيك إلا أنه أصابك بعض ﴿آلِهَتِنا بِسُوءٍ﴾ فخبل عقلك لسبك إياها
﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾ أي فاحتالوا و اجتهدوا أنتم و آلهتكم في إنزال مكروه بي ثم لا تمهلوني و هذا من
أعظم الآيات أن يكون الرسول وحده و أمته متعاونة عليه فلا يستطيع واحد منهم ضره ﴿إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ كناية
عن القهر و القدرة لأن من أخذ بناصية غيره فقد قهره و أذله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على عدل فيما يعامل
به عباده و في تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ﴿وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ أي يهلككم ربي بكفركم
و يستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ﴿وَ لا تَضُرُّونَهُ﴾ إذا استخلف غيركم أو لا تضرونه بتوليكم و أعراضكم ﴿شَيْئاً﴾ و
لا ضرر عليه في إهلاككم لأنه لم يخلقكم لحاجة منه إليكم ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ قيل كانوا أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِنّا﴾
أي بما أريناهم من الهدى أن تعلق بآمنوا أو بنعمة إن تعلق بأنجينا ﴿مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ﴾ أي عذاب الآخرة أو الدنيا و
الغليظ الثقيل العظيم ﴿وَ اتَّبَعُوا﴾ أي بعد إهلاكهم في الدنيا بالإبعاد عن الرحمة فإن الله أبعدهم من رحمته و تعبد
المؤمنين باللعن عليهم[5].

مِنْ بَعْدِهِمْ أي من بعد قوم نوح قَرْناً آخَرِينَ القرن أهل العصر يعني قوم هود و قيل ثمود لأنهم أهلكوا بالصيحة ﴿وَ
أَتْرَفْناهُمْ﴾ أي نعمناهم بضروب الملاذ ﴿عَمّا قَلِيلٍ﴾ أي عن قليل من الزمان و ما مزيدة أي عند نزول العذاب
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ باستحقاقهم العقاب ﴿فَجَعَلْناهُمْ
غُثاءً﴾ هو ما جاء به السيل من نبات قد يبس أي فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء و همدوا[6] ﴿فَبُعْداً﴾ أي
ألزم الله بعدا من الرحمة ﴿لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ المشركين ﴿تَتْرا﴾ أي متواترة يتبع بعضها بعضا ﴿أَحادِيثَ﴾ أي يتحدث
بهم على طريق المثل في الشر.

﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي بكل مكان مرتفع أو بكل طريق ﴿آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ أي بناء لا تحتاجون إليه لسكناكم و قيل إنهم كانوا ٣٤٨/١١
يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة و السابلة[7] فيسخروا منهم و يعبثوا بهم و قيل إن هذا في بنيان الحمام

---

(١) في المصدر: عبد الله بن رياح بن جلوث. (٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٣ بفارق يسير.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٥٨.
(٤) الوهد، والوهدة: المكان المنخفض كأنه حفرة. لسان العرب: ١٥: ٤١٣.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٦٠ بفارق ونقل بالمعنى. (٦) الهمود: الموت، كما همدت ثمود. لسان العرب: ١٥: ١٣٠.
(٧) السابلة: ابناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم «لسان العرب ٦: ١٦٣».

أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا ﴿وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ﴾ أي حصونا و قصورا مشيدة و قيل مأخذ الماء تحت الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي كأنكم تخلدون فيها ﴿وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ﴾ البطش الأخذ باليد أي إذا بطشتم بأحد تريدون إنزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم و قيل أي إذا عاقبتم قتلتم ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الإمداد اتباع الثاني بما قبله شيئا بعد شيء على انتظام ﴿إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي كذب الأولين الذين ادعوا النبوة أو هذا الذي نحن عليه مما ذكرت عادة الأولين من قبلنا.

﴿فِي أَيّٰامٍ نَحِسٰاتٍ﴾ أي نكدات مشومات و قيل ذوات غبار و تراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا و قيل باردات و العرب يسمي البرد نحسا[١].

﴿لِتَأْفِكَنٰا﴾ أي لتصرفنا ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿عٰارِضاً﴾ أي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياما فساق الله إليهم سحابة سوداء أخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث ﴿فَلَمّٰا رَأَوْهُ﴾ استبشروا ﴿قٰالُوا هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا﴾ فقال هود ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُدَمِّرُ﴾ أي تهلك كُلَّ شَيْءٍ مرت به من الناس و الدواب و الأموال و اعتزل هود و من معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود و تلتذ به الأنفس و إنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة ﴿فِيمٰا إِنْ مَكَّنّٰاكُمْ فِيهِ﴾ أي في الذي ما مكناكم فيه من قوة
٣٤٩/١١ الأبدان و بسطة الأجسام و طول العمر. و كثرة الأموال و قيل معناه فيما مكناكم فيه و إن مزيدة أي من الطاعات و الايمان ﴿وَ حٰاقَ بِهِمْ﴾ أي حل بهم[٢].

﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي عقمت عن أن تأتي بخير ﴿كَالرَّمِيمِ﴾ أي كالشيء الهالك البالي و هو نبات الأرض إذا يبس و ديس و قيل هو العظم البالي السحيق[٣].

﴿وَ نُذُرِ﴾ أي و إنذاري إياهم ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ أي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسته ﴿سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ﴾ حتى أتت عليهم و قيل إنه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿تَنْزِعُ النّٰاسَ﴾ أي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رءوسهم فتدق رقابهم فيصيرون ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أي أسافل نخل منقلع لأن رءوسهم سقطت عن أبدانهم وقيل معناه تنزعهم من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح و قيل تنزع أرواح الناس[٤].

﴿بِالْقٰارِعَةِ﴾ أي بيوم القيامة ﴿عٰاتِيَةٍ﴾ عتت على خزانها في شدة الهبوب و روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها و عددها و كيلها حتى كانت التي أرسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدرها غضبا لله فلذلك سميت عاتية ﴿سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ﴾ أي سلطها و أرسلها عليهم ﴿سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ﴾ قال وهب و هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد و رياح شديدة و إنما نسبت إلى العجوز لأن عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب و انقطع العذاب في اليوم الثامن ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهٰا﴾ أي في تلك الأيام و الليالي ﴿صَرْعىٰ﴾ أي مصروعين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ﴾ أي أصول نخل بالية
٣٥٠/١١ نخرة و قيل خالية الأجواف و قيل ساقطة ﴿مِنْ بٰاقِيَةٍ﴾ أي من نفس باقية و قيل من بقاء[٥].

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح[٦].

أقول: كذا ذكره صاحب الكامل أيضا ثم قال و من الناس من يزعم أن هود هو عابر[٧] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[٨].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ مُفْتَرُونَ يٰا قَوْمِ

(١) مجمع البيان ٥: ١١. (٢) مجمع البيان ٥: ١٣٦ ـ ١٣٨.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٧ وفيه: وقيل معناه: تنزع الناس من حفر حفروها.
(٥) مجمع البيان ٥: ٥١٦.
(٦) قصص الانبياء ٩٦: ف ٣ وفيه: هو هود بن عبد الله بن رباح ابن جلوث بن عاد بن عوض بن ادم وفي نسخة: رباح بن حلوث، وفي الكامل: ابن الجلود. (٧) في المصدر: ومن الناس من يزعم أنه هود وهو عابر.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤٨.

لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلّٰا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلٰا تَعْقِلُونَ﴾ قال إن عادا كانت بلادهم في البادية من الشقوق إلى الأجفر أربعة منازل و كان لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويلة و أجسام طويلة فعبدوا الأصنام و بعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا بهود و آذوه فكف السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا و كان هود زراعا و كان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا و كذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتى تمطر و تخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا و كذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجدبت بلادنا و لم نمطر[1] فاسأل الله أن تخصب بلادنا و نمطر فتهيأ للصلاة و صلى و دعا لهم
٣٥١/١١ فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم فأخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إنا رأينا عجبا و ما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تريدون قلنا جئنا إلى نبي الله هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود ذاك امرأتي[2] و أنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا فكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا و له عدو يؤذيه و هي عدوتي فلئن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم و أنزل الله[3] عليهم المطر و هو قوله عز و جل ﴿وَ يٰا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ وَ لٰا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فقالوا كما حكى الله عز و جل ﴿يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِي آلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة و هو قوله في سورة القمر ﴿كَذَّبَتْ عٰادٌ فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ و حكى في سورة الحاقة فقال ﴿وَ أَمّٰا عٰادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِيَةٍ سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً﴾ قال كان القمر منحوسا بزحل سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ. فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة إلى الله من ذلك و قالوا يا ربنا إنها قد عتت علينا و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه[4] و قال لها اخرجي على ما أمرت به فرجعت و خرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم[5].

٣٥٢/١١ **بيان:** الأجفر[6] موضع بين الخزيمة و فيد.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿صَرْصَراً﴾ أي شديدة الهبوب عن ابن زيد و قيل باردة عن ابن عباس و قتادة من الصر و هو البرد[7].

و قال في قوله تعالى ﴿حُسُوماً﴾ أي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و مجاهد و قتادة كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم و قيل دائمة عن الكلبي و مقاتل و قيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى أهلكتهم عن الخليل و قيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها عن عطية انتهى[8].

أقول: لعل الخبر مبني على القول الأخير إن كان تفسيرا لقوله تعالى ﴿حُسُوماً﴾ كما هو الظاهر.

٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله تعالى رياح رحمة و رياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل قال و لن يجعل الرحمة من الريح عذابا قال و ذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه وبالا عليهم إلا من

---

(١) في نسخة: تخصب بلادنا وتمطر.
(٢) في المصدر: تلك اهلي.
(٣) في نسخة: تخصب بلادهم وينزل الله عليهم.
(٤) في نسخة: فردها بجناحيه.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٣٠ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) في نسخة: الاجفل.
(٧) مجمع البيان ٥: ١١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥١٧.

بعد تحولهم من طاعته قال و كذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب و قضاه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم و غشيهم و ذلك لما آمنوا به و تضرعوا إليه قال و أما الريح العقيم فإنها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الأرحام و لا شيئا من النبات و هي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد و ساق الحديث إلى آخر ما مر[١].

٣٥٣/١١ ٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ﴾ و الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر و هي أربعة منازل قال حدثني أبي قال أمر المعتصم أن يحفر بالبطاينة بئر فحفروا ثلاث مائة قامة فلم يظهر الماء فتركه و لم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك و هو أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فكتب إليه يسأله عن ذلك فقال أبو الحسن تلك بلاد الأحقاف و هم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر ثم حكى الله قول قوم عاد ﴿قالُوا أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا﴾ أي تزيلنا بكذبك ﴿عما كان يعبد آباؤنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ و كان نبيهم هود و كانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجدبوا و ذهب خيرهم من بلادهم و كان هود يقول لهم ما حكى الله ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فلم يؤمنوا و عتوا فأوحى الله إلى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا و كذا ريح فيها عذاب أليم فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا ﴿هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾ الساعة يمطر فقال لهم هود عليه السلام ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ في قوله ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ ﴿رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها﴾ فلفظه عام و معناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمره و إنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرىٰ إِلّا مَساكِنُهُمْ﴾ و كل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لأمة محمد صلى الله عليه و آله:

و أما قوله ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ﴾ الآية أي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم[٢].

٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها[٣].

٣٥٤/١١ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد[٤].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب و هاشم بن سالم[٥] عن أبي بصير عن أبي جعفر قال إن لله جنودا من الرياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه و لكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها قال فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب قال و لكل ريح منهن اسم أما تسمع قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ و قال تعالى ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ و قال ﴿رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ و قال ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ و ما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه الخبر[٦].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ﴾ قال تقتلون بالغضب من غير استحقاق[٧].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني نوحا و إبراهيم و موسى و عيسى و النبيون ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أنت ﴿قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً﴾ لم يبعث بشرا مثلنا. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ و الصرصر الريح الباردة ﴿فِي أَيّامٍ نَحِساتٍ﴾ أيام مشائيم[٨].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ و هي التي لا تلقح الشجر و لا تنبت النبات[٩].

---

(١) الكافي ٨: ٩٢ ح ٦٤ وفيه: إلا من بعد تحولهم عن طاعته. وكذا: بعد ما كان قدّر عليهم.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤٧ ب ٨١ ح ١٥٢٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤٥ ب ٨١ ح ١٥٢١.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، أما في «ط»: وهاشم بن سالم، وما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) الكافي ٨: ٩١ ح ٦٣.
(٧) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(٨) في المصدر ايام مياشيم.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٥٣.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ أي باردة[١].

٣٥٥/١١ ١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي باردة ﴿عٰاتِيَةٍ﴾ قال خرجت أكثر مما أمرت به ﴿حُسُوماً﴾ قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال و ثمانية أيام حتى هلكوا[٢].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن وهب قال إن الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك فلما سلطها الله عز و جل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز و جل أن تخرج منها مثل منخري الثور و لو أذن الله عز و جل لها ما تركت شيئا على ظهر الأرض إلا أحرقته فأوحى الله عز و جل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها و بها ينسف الله عز و جل الجبال نسفا و التلال و الآكام و المدائن و القصور يوم القيامة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبٰالِ فَقُلْ يَنْسِفُهٰا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهٰا قٰاعاً صَفْصَفاً لٰا تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لٰا أَمْتاً﴾ و القاع الذي لا نبات فيه و الصفصف الذي لا عوج فيه و الأمت المرتفع و إنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب و تعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له و طحنت تلك القصور و الحصون و المدائن[٣] و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح فذلك قوله عز و جل ﴿مٰا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلّٰا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ و إنما كثر الرمل في تلك البلاد لأن الريح طحنت تلك البلاد عصفت عليهم ﴿سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهٰا صَرْعىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ﴾ و الحسوم الدائمة و يقال المتابعة الدائمة و كانت ترفع الرجال و النساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رءوسهم منكبين[٤] تقلع الرجال و النساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم فذلك قوله عز و جل ﴿تَنْزِعُ النّٰاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ و النزع القلع و كانت الريح تعصف الجبل كما تعصف[٥] المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا فمن هناك لا يرى في الرمل جبل و إنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول
٣٥٦/١١ العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك[٦].

١٣ـ ج: [الإحتجاج] روي عن علي بن يقطين أنه قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر و لم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبدا حتى تستنبط الماء و لو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في أسفل الأرض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلوني قال و كان رأس البئر أربعين ذراعا في أربعين ذراعا فأجلس في شق محمل و دلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول و سمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هنا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا أمرا عظيما رجالا و نساء و بيوتا و آنية و متاعا كله مسوخ[٧] من حجارة فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء و منازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديدا و قال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف قال فقال له المهدي يا أبا الحسن و ما الأحقاف قال الرمل[٨].

بيان: قال الطبرسي قدس سره الأحقاف جمع حقف و هو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ أن يكون جبلا قال المبرد هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم و فيه اعوجاج ثم قال هو واد بين عمان و

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٥٣.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧١ وفيه: «ريح صرصر» أي: والصرصر الريح الباردة.
(٣) في المصدر: وطحنت تلك القصور والمدائن.
(٤) في المصدر: على رؤوسهم منكسين.
(٥) في المصدر: وكانت الريح تقصف الجبل. وفي نسخة: تقصف في المعصفين.
(٦) علل الشرائع: ٣٣ ب ٣٠ ح ١.
(٧) في المصدر: ومتاعاً كله ممسوخ.
(٨) الاحتجاج: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

٣٥٧/١١ مهرة[1] عن ابن عباس و قيل رمال فيما بين عمان إلى حضرموت عن ابن إسحاق و قيل رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن عن قتادة و قيل أرض خلالها رمال عن الحسن[2].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] معنى هود أنه هدى إلى ما ضل عنه قومه و بعث ليهديهم من ضلالتهم و معنى الريح العقيم التي أهلك الله عز و جل بها عادا أنها تلقحت بالعذاب و تعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له فطحنت تلك القصور و الحصون و المدائن و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح و معنى ذات العماد أوتادا كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور فسميت ذات العماد لذلك[3].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال كان من أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في زمانها و قد كان الرمل قبل ذلك في البلاد و لكن لم يكن كثيرا حتى كان زمان عاد و إن ذلك الرمل كانت قصورا مشيدة و حصونا و مدائن و مصانع و منازل و بساتين و كانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب و أكثرها أنهارا و جنانا فلما غضب الله عليهم و عتوا على الله تعالى و كانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم و إنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب و عقمت عن الرحمة و طحنت تلك القصور و الحصون و المدائن و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح و كانت تلك الريح ترفع الرجال و النساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رءوسهم منكسين و كانت عاد ثلاثة عشر قبيلة و كان هود عليه السلام في حسب عاد و ثروتها و كان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليهما و كان رجلا آدم كثير الشعر حسن الوجه و لم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب عليه السلام فلبث هود فيهم زمانا طويلا
٣٥٨/١١ يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن الشرك بالله تعالى و ظلم الناس و يخوفهم بالعذاب فلجوا و كانوا يسكنون أحقاف الرمال و إنه لم يكن أمة أكثر من عاد و لا أشد منهم بطشا فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوفنا بالريح فجمعوا ذراريهم و أموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن أموالهم و أهاليهم فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم و بين الأرض حتى قلعتهم فهبت بهم صعدا ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر و سلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم و جاءهم من الذر ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح فسيرهم من بلادهم و حال بينهم و بين موادهم[4] حتى أتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال و الصخور و العمد و القوة على ذلك و العمل به شيئا لم يسخره لأحد كان قبلهم و لا بعدهم و إنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه منه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور و قد كانوا ينصبون تلك العمد إعلاما في الأرض على قوارع الطريق و كان كثرتهم بالدهناء و يبرين و عالج إلى اليمن إلى حضرموت.

و سئل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولدهم فقال لا و لكنه أخو اليمن الذي في التوراة تنسب إلى نوح عليه السلام فلما كانت العصبية بين العرب و فخرت مضر بأبيها إسماعيل ادعت اليمن هودا أبا ليكون لهم أب و والد من الأنبياء و ليس بأبيهم و لكنه أخوهم و لحق هود و من آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا و كذلك فعل صالح عليه السلام بعده و قد
٣٥٩/١١ سلك فج الروحاء[5] سبعون ألف نبي حجاجا عليهم ثياب الصوف مخطمين إبلهم بحبال الصوف يلبون الله بتلبية شتى منهم هود و صالح و إبراهيم و موسى و شعيب و يونس عليهم السلام و كان هود رجلا تاجرا[6].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله تعالى هودا أسلم له العقب من ولد سام و أما الآخرون فقالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشرهم بصالح عليه السلام[7].

---

(١) مهرة: موضع قبيلة بينه وبين عمان نحو شهر، وكذلك بينه وبين حضرموت. «معجم البلدان ٥: ٢٣٤».
(٢) مجمع البيان ٥: ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٣) معاني الاخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(٤) في المصدر: بينهم وبين مرادهم.
(٥) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. «معجم البلدان ٣: ٧٦».
(٦) قصص الانبياء: ٨٨ ـ ٩٠.
(٧) قصص الانبياء: ٩٠ ف ١ ح ٨٤ وفيه: يقال له الخلجان. فقالوا: يا هود ما ترى الريح أقبلت، أقبل معها خلق كثير كأمثال الأباعر.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت أعمار قوم هود ﷺ أربعمائة سنة و قد كانوا يعذبون بالقحط ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه فلما رأوا ذلك بعثوا وفدا لهم إلى جبال مكة و كانوا لا يعرفون موضع الكعبة فمضوا و استسقوا فرفعت لهم ثلاث سحابات فقالوا هذه حفا يعني التي ليس فيها ماء و سموا الثانية فاجيا و اختاروا الثالثة التي فيها العذاب قال و الريح عصفت عليهم وكان رئيسهم يقال له الخلجان فقال يا هود ما ترى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كأمثال الأباعر معها أعمدة هم الذين يفعلون بنا الأفاعيل فقال أولئك الملائكة فقال أترى ربك إن نحن آمنا به أن يديلنا منهم فقال لهم هود ﷺ إن الله تعالى لا يديل أهل المعاصي من أهل الطاعة فقال له الخلجان وكيف لي بالرجال الذين هلكوا فقال له هود يبدلك الله بهم من هو خير لك منهم فقال لا خير في الحياة بعدهم فاختار اللحاق بقومه فأهلكه الله تعالى [١].

بيان: كان قولهم حفا من الحفو بمعنى المنع.

٣٦٠/١١ ١٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن طريف عن ابن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين ﷺ إلى نخيلة فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم فقال أمير المؤمنين ﷺ للحسن انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر فقال يقولون هو هود ﷺ فقال كذبوا أنا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال من هاهنا من مهرة فقال شيخ كبير أنا منهم فقال لهم أين منزلك فقال في مهرة على شاطئ البحر فقال أين هو من الجبل الذي عليه الصومعة قال قريب منه فقال ما يقول قومك فيه فقال يقولون قبر ساحر فقال كذبوا أنا أعلم به منهم ذلك قبر هود ﷺ و هذا قبر يهودا.

بيان: اختلف في موضع قبره ﷺ فقيل إنه بغار بحضرموت و روى المؤرخون عن أمير المؤمنين ﷺ أن قبره على تل من رمل أحمر بحضرموت و قيل إنه دفن في مكة في الحجر و سيأتي خبران في كتاب المزار يدلان على أنه ﷺ دفن قريبا من أمير المؤمنين ﷺ في الغري و يمكن الجمع بحمل هذا الخبر على الموضع الذي دفن فيه أولا ثم نقل إلى الغري آدم ﷺ.

١٩ـ و روى أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد عن الأصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت أتى أمير المؤمنين ﷺ في أيام أبي بكر فأسلم على يده قال فسأله أمير المؤمنين ﷺ يوما و نحن مجتمعون فقال أعالم أنت بحضرموت فقال الرجل إن جهلتها لم أعلم شيئا قال أفتعرف موضع الأحقاف قال كأنك تسأل عن قبر هود النبي ﷺ قال لله درك ما أخطأك قال نعم خرجت في عنفوان شبابي في علة من الحي [٢] و نحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا و كثرة من يذكره فسرنا في بلاد الأحقاف أياما و فينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف
٣٦١/١١ فدخلنا فأمعنا فيه طويلا فانتهينا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر و بينهما خلل يدخل منه الرجل النحيف فتحارفت فدخلت فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس فإذا مسست شيئا من جسده أصبته صلبا لم يتغير و رأيت عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب أنا هود النبي آمنت بالله و أشفقت على عاد بكفرها [٣] و ما كان لأمر الله من مرد فقال لنا أمير المؤمنين ﷺ و كذلك سمعته من أبي القاسم ﷺ [٤].

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن زرعة عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا هاجت الرياح فجاءت بالسافي الأبيض و الأسود و الأصفر فإنه رميم قوم عاد [٥].

٢١ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن محمد بن هارون عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن منصور عن أبي وائل عن وهب قال لما تم لهود ﷺ أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه أن ائت قومك فادعهم إلى عبادتي و توحيدي فإن أجابوك زدتهم قوة و أموالا فبينا هم مجتمعون إذ أتاهم هود فقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة أمينا قال فإني رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به و خنقوه و تركوه كالميت فبقي يومه و ليلته مغشيا عليه فلما أفاق قال يا رب إني قد عملت و قد ترى ما فعل بي قومي فجاء جبرئيل ﷺ فقال يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تفتر عن دعائهم و

---

(١) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٥. بفارق يسير.
(٢) في المصدر: في غلمة من الحي.
(٣) الظاهر انه تصحيف لكلمة: بكفرها.
(٤) كنز الفوائد ١: ٣٨١.
(٥) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٦.

قد وعدك أن يلقي في قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فأتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم في الأرض و
٣٦٢/١١ أكثرتم الفساد فقالوا يا هود اترك هذا القول فإنا إن بطشنا بك الثانية نسيت الأولى فقال دعوا هذا و ارجعوا إلى الله و توبوا إليه فلما رأى القوم ما لبسهم من الرعب علموا أنهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هودعليه السلام صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم تماديتم في الفكر كما تمادى قوم نوح و خليق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود إن آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء و إن آلهتنا أقوياء و قد رأيت شدة أجسامنا و كان طول الرجل منهم مائة و عشرين ذراعا بذراعهم و عرضه ستين ذراعا و كان أحدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعمائة و ستين سنة فلما أراد الله تعالى إهلاكهم حقف الأحقاف حتى صارت أعظم من الجبال فقال لهم هود يا قوم ألا ترون هذه الرمان كيف تحققت إني أخاف أن يكون مأمورة فاغتم هودعليه السلام لما رأى من تكذيبهم و نادته الأحقاف قر يا هود عينا فإن لعاد منا يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال يا قوم اتقوا الله و اعبدوه فإن لم تؤمنوا صارت هذه الأحقاف عليكم عذابا و نقمة فلما سمعوا ذلك أقبلوا على نقل الأحقاف فلا تزيد إلا كثرة فرجعوا صاغرين فقال هود يا رب قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا إلا كفرا فأوحى الله إليه يا هود إني أمسك عنهم المطر فقال هودعليه السلام يا قوم قد وعدني ربي أن يهلككم و مر صوته في الجبال و يسمع الوحش صوته و السباع و الطير فاجتمع كل جنس معها يبكي و يقول يا هود أتهلكنا مع الهالكين فدعا هود ربه تعالى في أمرها فأوحى الله تعالى إليه أني لا أهلك من لم يعص بذنب من عصاني تعالى الله علوا كبيرا(١).

بيان: قوله بذراعهم أي بذراع أهل زمانهم و قد سبق بعض الوجوه في أبواب قصص آدمعليه السلام قوله حقف الأحقاف بالقاف أولا ثم الفاء ثانيا أي جعلها أحقافا بأن جمعها حتى صارت تلولا.

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنينعليه السلام قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه فقالعليه السلام آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق و ساق الحديث إلى أن قال و يوم
٣٦٣/١١ الأربعاء أرسل الله عز و جل الريح على قوم عاد و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة(٢).

٢٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن أحمد بن عامر الطائي عن الرضاعليه السلام قال يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(٣).

٢٤ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضاعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله آخر أربعاء في الشهر يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(٤).

٢٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(٥).

و بإسناد آخر عن محمد بن مسلم عنهعليه السلام مثله(٦).

٢٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور(٧).

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادقعليه السلام قال لما حضرت نوحاعليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا أنه ستكون بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت و أن الله عز و جل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت و سكينة و وقار يشبهني في خلقي و خلقي و سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح فلم يزالوا يترقبون هودا٧ و ينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد فقست قلوب كثير منهم فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هودا عند اليأس منهم و تناهي البلاء بهم و أهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى
٣٦٤/١١ ذكره فقال ﴿ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالحعليه السلام(٨).

---

(١) قصص الانبياء: ٩١ ـ ٩٣ ب ٣ ف ١ ح ٨٧.
(٢) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ٢.
(٤) الخصال: ٣٨٧ ب ٧ ح ٧٣.
(٥) الخصال: ٣٨٧ ب ٧ ح ٧٦.
(٦) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٧.
(٧) نوادر الراوندي: ٩.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٦: ب ٢: ح ٤ بفارق يسير.

تذنيب: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه جملة ما ذكره السدي و محمد بن إسحاق و غيرهما من المفسرين في قصة هود أن عادا كانوا ينزلون اليمن و كانت مساكنهم منها بالشجر[1] و الأحقاف و هو رمال يقال لها رمل عالج و الدهناء و بيرين ما بين عمان إلى حضرموت و كان لهم زرع و نخل و لهم أعمار طويلة و أجساد عظيمة و كانوا أصحاب أصنام يعبدونها فبعث الله إليهم هودا نبيا و كان من أوسطهم نسبا و أفضلهم حسبا فدعاهم إلى التوحيد و خلع الأنداد فأبوا عليه فكذبوه و آذوه فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين و قيل ثلاث سنين حتى قحطوا و كان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد التجئوا إلى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم و كافرهم و أهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن نوح و كان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر و كانت ﷺ أمة من عاد فبعث عاد وفدا إلى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معاوية بن بكر و هو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم و أنزلهم و أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما رأى معاوية طول مقامهم و قد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه و قال هلك أخوالي و هؤلاء مقيمون عندي و هم ضيفي أستحيي أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه و شكا ذلك إلى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم و هما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية بن بكر. ٣٦٥/١١

ألا يا قيل ويحك قم فهينم[2] لعل الله يسقينا غماما[3]
فيسقي أرض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما
و إن الوحش تأتيهم جهارا و لا تخشى لعادي سهاما
و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحية و السلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض إنما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم و استسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا و الله لا تسقون بدعائكم و لكن إن أطعتم نبيكم سقيتم فزجروه و خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد و كان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله سحابا ثلاثا بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك و لقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة إلى عاد فلما رأوها استبشروا بها قالوا ﴿هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا﴾ يقول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ فسخرها الله عليهم سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً أي دائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك و اعتزل هود و من معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه و من معه إلا ما تلين عليه الجلود و تلتذ النفوس.

باب ٥ قصة شداد و إرم ذات العماد

٣٦٦/١١ **الآيات الفجر:** ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلاٰدِ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في إرم على أقوال.

أحدهما أنه اسم قبيلة قال أبو عبيدة هما عادان فالأولى هي إرم و هي التي قال الله تعالى فيهم ﴿وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عٰاداً

---

(١) الظاهر انها تصحيف لكلمة الشَّحْرُ، والشحر: هو الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الاصمعي: وهو بين عدن وعمان. «معجم البلدان ٣: ٣٢٧».

(٢) الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يفهم «لسان العرب ١٥: ١٤٨».

(٣) في المصدر: لعل الله يصحبنا غماماً.

الْأُولىٰ﴾ و قيل هو جد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق و قيل هو سام بن نوح نسب عاد إليه عن الكلبي و قيل إرم عاد قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك و كانوا بمهرة و كان عاد أباهم.

و ثانيها أن إرم اسم بلد ثم قيل هو دمشق و قيل مدينة الإسكندرية و قيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها و أراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء.

و ثالثها أنه ليس بقبيلة و لا بلد بل هو لقب لعاد و كان عاد يعرف به و روي عن الحسن أنه قرأ ﴿بعاد إرم﴾ على الإضافة و قال هو اسم آخر لعاد و كان له اسمان و من جعله بلدا فالتقدير بعاد صاحب إرم و قوله ﴿ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ يعني أنهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج البيت رجعوا إلى منازلهم و قيل معناه ذات الطول و الشدة من قولهم رجل معمد طويل و رجل طويل العماد أي القامة ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا﴾ أي مثل تلك القبيلة في الطول و القوة و عظم الأجسام و هم الذين قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً﴾ و روي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم و قيل ذٰاتِ الْعِمٰادِ أي ذات الأبنية العظام المرتفعة و قال ابن زيد ذٰاتِ الْعِمٰادِ في إحكام البنيان ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا﴾ أي مثل أبنيتها في البلاد[١].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ كما قال الله للنبي صلى الله عليه وآله ﴿لَمْ ٣٦٧/١١
يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ ثم مات عاد و أهلك الله قومه بالريح الصرصر[٢].

٢ـ ك: [إكمال الدين] حدثنا محمد بن هارون فيما كتب إلي قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن أسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن أبي وائل قال إن رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة و أعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلا و لا خارجا فنزل عن ناقته و عقلها و سل سيفه و دخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما و لا أطول و إذا خشبها من أطيب عود و عليها نجوم من ياقوت أصفر و ياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين و دخل فإذا هو بمدينة لم ير الراءون مثلها قط و إذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد و ياقوت و فوق كل قصر منها غرف و فوق الغرف غرف مبنية بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد و على كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت و قد فرشت تلك القصور باللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران فلما رأى ذلك و لم ير هناك أحدا أفزعه ذلك و نظر إلى الأزقة و إذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله عز و جل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي أدخلني الجنة فحمل من لؤلؤها و بنادقها بنادق المسك و الزعفران و لم يستطع أن يقلع من
زبرجدها و لا من ياقوتها لأنه كان مثبتا في أبوابها و جدرانها و كان اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران بمنزلة الرمل ٣٦٨/١١
في تلك القصور و الغرف كلها فأخذ منها ما أراد و خرج حتى أتى ناقته و ركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن و أظهر ما كان معه و أعلم الناس أمره و باع بعض ذلك اللؤلؤ و كان قد اصفار و تغير من طول ما مر عليه من الليالي و الأيام فشاع خبره و بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء و كتب بإشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به و سأله عما عاين فقص عليه أمر المدينة و ما رأى فيها و عرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران فقال و الله ما أعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه فقال له يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب و الفضة و عمدها زبرجد و ياقوت و حصى قصورها و غرفها اللؤلؤ و أنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار قال كعب أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها و أما المدينة فهي إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ و هي التي وصفها الله عز و جل في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله و ذكر أنه لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ قال معاوية حدثنا بحديثها فقال إن عاد الأولى و ليس بعاد قوم هود

(١) مجمع البيان ٥: ٧٣٧. (٢) تفسير القمي ٢: ٤١٧.

كان له ابنان سمى أحدهما شديدا و الآخر شدادا فهلك عاد و بقيا و ملكا و تجبرا و أطاعهما الناس في الشرق و الغرب فمات شديد و بقي شداد فملك وحده لم ينازعه أحد و كان مولعا بقراءة الكتب و كان كلما سمع يذكر الجنة و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز و جل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأعوان فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض و أوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد و على المدينة قصورا و على القصور غرفا و فوق الغرف غرفا و اغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها و أجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإني أرى في الكتاب صفة الجنة و أنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذهب و الفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت قال شداد أ لا تعلمون أن ملك الدنيا.

٣٦٩/١١ بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر و الذهب و الفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه و خذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب و الفضة فكتبوا إلى كل ملك في الشرق و الغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاث مائة سنة و عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه و أخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا و عملوا ذلك كله ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فأمر الناس بالتجهيز إلى ﴿إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عز و جل عليه و على جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم و لا دخل[1] إرم و لا أحد ممن كان معه فهذه صفة ﴿إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ و إني لأجد في الكتب أن رجلا يدخلها و يرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما يرى فلا يصدق و سيدخلها أهل الدين في آخر الزمان[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق مثله[3].

أقول: روى في مجمع البيان نحوا من ذلك عن وهب بن منبه و ذكر في آخره أنه قال و سيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج في تلك الصحاري في طلب إبل له و الرجل عند معاوية فالتفت إليه كعب و قال هذا و الله ذلك الرجل.

٣٧٠/١١ **٣ـ ك:** [إكمال الدين] وجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن السعد الرحال[4] قال وجدنا بالإسكندرية مكتوب فيه أنا شداد بن عاد أنا الذي شيدت العماد[5] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ و جندت الأجناد و سددت بساعدي الواد فبنيتهن إذ لا شيب و لا موت و إذ الحجارة في اللين مثل الطين و كنزت كنزا في البحر على اثني عشر منزلا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه و آله[6].

باب ٦ قصة صالح عليه السلام و قومه

الآيات الأعراف: ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هٰذِهِ نٰاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّٰهِ وَ لٰا تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ عٰادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلٰاءَ اللّٰهِ وَ لٰا تَعْثَوْا فِي

---

(١) في المصدر: فأهلكتهم جميعاً وما دخل إرم.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٠ ـ ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١.
(٣) قصص الانبياء: ٩٣ ـ ٩٥ ف ٢ ح ٨٨.
(٤) في المصدر: عن هشام بن سعيد، وفي «أ» عن هشام بن سعد الرجال.
(٥) في نسخة: أنا الذي شددت العماد.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١ وفيه: وجندت الاجناد وشددت بساعدي الواد.

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ فَتَوَلّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ﴾ ٧٣ ـ ٧٩.

هود: ﴿وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا أَتَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّهِ
٣٧١/١١ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾ ٦١ ـ ٦٨.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ وَ آتَيْناهُمْ آياتِنا فَكانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨٠ ـ ٨٤.

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ما أَنْتَ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤١ ـ ١٥٩.

النمل: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنّا دَمَّرْناهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٤٥ ـ ٥٣.

٣٧٢/١١ **السجدة**(١): ﴿وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الذاريات: ﴿وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ٤٣ ـ ٤٥.

القمر: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقالُوا أَبَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذّابُ الْأَشِرُ إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَ اصْطَبِرْ وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ٢٣ ـ ٣٢.

الحاقة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطّاغِيَةِ﴾ ٤ ـ ٥.

الفجر: ﴿وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ﴾ ٩.

الشمس: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ناقَةَ اللّهِ وَ سُقْياها فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاها وَ لا يَخافُ عُقْباها﴾ ١١ ـ ١٥.

---

(١) فصلت.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي ﴿هٰذِهِ نٰاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ﴾ أنه إشارة إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا و تخصيصا نحو بيت الله و قيل إنه أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة و جعلها دلالة على توحيده و صدق رسوله لأنها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت ٣٧٣/١١ عنها على الصفة التي طلبوها و كان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله و تسقيهم اللبن بدله و لهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم و قيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى قال الحسن كانت ناقة من النوق و كان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا﴾ السهل خلاف الجبل و هو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور و القصور و إنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها ﴿وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً﴾ قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع و ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن و أدفأ و يروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف و الأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم ﴿وَ لاٰ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي لا تضطربوا بالفساد في الأرض و لا تبالغوا فيه ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ أي للذين استضعفوهم من المؤمنين ﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من قوله ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ ﴿فَعَقَرُوا النّٰاقَةَ﴾ قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب[1] البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره ﴿وَ عَتَوْا﴾ أي تجاوزوا الحد في الفساد[2].

و كانت ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام و كانت عاد باليمن.

﴿وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهٰا﴾ أي جعلكم عمار الأرض أو عمرها لكم مدة أعماركم من العمري أو أطال فيها أعماركم قال الضحاك و كانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاث مائة سنة أو أمركم من عماراتها بما تحتاجون إليه من المساكن و الزراعات و غرس الأشجار ﴿قَدْ كُنْتَ فِينٰا مَرْجُوًّا﴾ أي كنا نرجو منك الخير فالآن يئسنا منك بإبداعك ما أبدعت أو نظنك عونا لنا على ديننا ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريبة و التهمة ﴿رَحْمَةً﴾ أي النبوة ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾.

٣٧٤/١١ أي نسبتي إلى الخسارة أو بصيرة في خسارتكم أو إن أجبتكم كنت بمنزلة من يزداد الخسران ﴿فَعَقَرُوهٰا﴾ أي عقرها بعضهم و رضي البعض و إنما عقرها أحمر ثمود ﴿وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ معطوف على محذوف أي من العذاب و من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم[3].

﴿و الحجر﴾ اسم البلد الذي كان فيه ثمود و قيل اسم لواد كانوا يسكنونها ﴿وَ آتَيْنٰاهُمْ آيٰاتِنٰا﴾ أي الحجج و المعجزات[4].

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مٰا هٰاهُنٰا﴾ أي تظنون أنكم تتركون فيما أعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا ﴿آمِنِينَ﴾ من الموت و العذاب ثم عدد نعمهم فقال ﴿فِي جَنّٰاتٍ﴾ إلى قوله ﴿طَلْعُهٰا هَضِيمٌ﴾ الطلع الكفر و الهضيم اليافع النضيج أو الرطب اللين أو الذي إذا مس تفتت أو الذي ليس في نوى ﴿فٰارِهِينَ﴾ أي حاذقين بنحتها ﴿أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني الرؤساء منهم و هم تسعة من ثمود الذين عقروا الناقة ﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ أي أصبت بسحر ففسد عقلك أو من المخدوعين و قيل معناه أنت مجوف مثلنا لك سحر أي رئة تأكل و تشرب فلم صرت أولى بالنبوة منا[5].

﴿فَإِذٰا هُمْ فَرِيقٰانِ﴾ أي مؤمنون و كافرون ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتم إن كان ما آتينا به حقا فأتنا بالعذاب ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا﴾ أي تشأمنا بك وَ بِمَنْ مَعَكَ و ذلك لأنهم قحط عنهم المطر و جاءوا فقالوا أصابنا هذا من شؤمك ﴿قٰالَ طٰائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم ﴿تُفْتَنُونَ﴾ أي تختبرون بالخير و الشر أو تعذبون بسوء أعمالكم أو تمتحنون بطاعة الله و معصيته ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هم أشرافهم و هم الذين سعوا في عقر الناقة قال ابن عباس هم قدار بن سالف و مصدع و دهمى و دهيم و دعمي و دعيم و أسلم و قبال و صداق[6] ٣٧٥/١١

---

(١) العرقوب: عصب موتّر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٨ ـ ٦٧٩.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢٨ بفارق يسير.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣١٣.

(٦) في المصدر: واسلم قتال وصداف.

﴿قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي احلفوا بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ لنقتلن صالحا و أهله بياتا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه ﴿ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي ما قتلناه و لا ندري من قتله ﴿وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ في هذا القول و إنهم دخلوا على صالح ليقتلوه فأنزل الله سبحانه الملائكة فرمواكل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم و سلم صالح من مكرهم عن ابن عباس و قيل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فهجم عليهم الجبل ﴿خاوِيَةً﴾ أي خالية[1].

﴿صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ﴾ أي ذي الهون و هو الذي يهينهم و يخزيهم و قد قيل إن كل عذاب صاعقة لأن من يسمعها يصعق لها[2].

﴿وَ فِي ثَمُودَ﴾ أي آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا﴾ و ذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة أيام ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ﴾و هي الموت أو العذاب و الصاعقة كل عذاب مهلك[3].

﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ أي انتظر أمر الله فيهم أو ما يصنعون ﴿وَ اصْطَبِرْ﴾ على ما يصيبك من الأذى ﴿قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ يوم للناقة و يوم لهم ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ أي كل نصيب من الماء يحضره أهله ﴿فَنادَوْا صاحِبَهُمْ﴾ و هو قدار ﴿فَتَعاطىٰ﴾ أي تناول الناقة بالعقر ﴿صَيْحَةً واحِدَةً﴾ يريد صيحة جبرئيل و قيل الصيحة العذاب ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ أي فصاروا كهشيم و هو حطام الشجر المنقطع[4] بالكسر و الرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح و قيل أي صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط و تصيبه الرياح فيتحظر مستديرا[5].

﴿بِالطّاغِيَةِ﴾ أي أهلكوا بطغيانهم و كفرهم أو بالصيحة الطاغية و هي التي جاوزت المقدار[6].

٣٧٦/١١ ﴿جابُوا الصَّخْرَ﴾ أي قطعوها و نقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه و هو وادي القرى[7].

﴿بِطَغْواها﴾ أي بطغيانها ﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾ أي انتدب و قام و الأشقى عاقر الناقة و كان أشقر أزرق قصيرا ملتزق الخلق.

و قد صحت الرواية بالإسناد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال قال رسول الله‌ﷺ لعلي بن أبي طالب‌ؑ من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال قلت لا أعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه و أشار إلى يافوخه[8].

و عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و علي بن أبي طالب‌ؑ في غزوة العشيرة نائمين في صور[9] من النخل و دقعاء[10] من التراب فو الله ما أهبنا[11] إلا رسول الله‌ﷺ يحركنا برجله و قد تتربنا من تلك الدقعاء فقال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه و وضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه و أخذ بلحيته ﴿ناقَةَ اللّٰهِ﴾ أي احذروها فلا تعقروها ﴿وَ سُقْياها﴾ فلا تزاحموا فيه ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فدمر عليهم أو أطبق عليهم بالعذاب و أهلكهم ﴿فَسَوّاها﴾ أي فسوى الدمدمة عليهم و عمهم بها و لم يفلت منها أحدا و سوى الأمة أي أنزل العذاب بصغيرها و كبيرها أو جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك و اللصوق بالأرض و قيل سوى أرضهم عليهم ﴿وَ لا يَخافُ عُقْباها﴾ أي لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم أو لا يخاف الذي عقرها عقباها[12].

٣٧٧/١١ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هَضِيمٌ﴾ أي ممتلئ ﴿فارِهِينَ﴾ أي حاذقين و يقرأ فرهين أي بطرين[13] ﴿تَمَتَّعُوا حَتّٰى حِينٍ﴾ قال الحين هاهنا ثلاثة أيام[14] ﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾ أي اختبارا ﴿فَنادَوْا صاحِبَهُمْ﴾ قدار الذي عقر الناقة ﴿كَهَشِيمِ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ وفيه: فخر عليهم الجبل.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٢.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠. وفيه بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت او العذاب.
(٤) في نسخة: وهو حطام الشجر المتقطع.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٦) مجمع البيان ٥: ٥١٦.
(٧) مجمع البيان ٥: ٧٣٨.
(٨) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. «لسان العرب ١٥: ٤٥٢».
(٩) الصُّوَر: النخل الصغار. «لسان العرب ٧: ٤٣٩».
(١٠) الدقعاء: عامة التراب. «لسان العرب ٤: ٣٧٨».
(١١) أَهَبَّهُ: نبهه. «لسان العرب ١٥: ١١».
(١٢) مجمع البيان ٥: ٧٥٥ ـ ٧٥٦.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٦.

الْمُحْتَظِرِ﴾ قال الحشيش و النبات[1].
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عٰادٌ بِالْقٰارِعَةِ﴾ قال قرعهم العذاب[2].
جٰابُوا الصَّخْرَ حفروا الجوبة[3] في الجبال[4].
٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] هو صالح بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح[5].
٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل
جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه و هو ابن ست عشر سنة فلبث فيهم حتى
بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير قال و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم
قال يا قوم إني قد بعثت إليكم و أنا ابن ست عشر سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن
شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت
عنكم فقد شنأتكم و شنأتموني[6] فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم إلى
ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما أن فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم ٣٧٨/١١
فقال ما اسم هذا فأخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ما له لا يجيب فقالوا له ادع غيره فدعاها كلها
بأسمائها فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فاسألوني حتى أدعو
إلهي فيجيبكم الساعة فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا و
دعنا و أصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها و بتلك الآنية و تمرغوا في التراب و قالوا لها لئن لم تجبن
صالحا اليوم لنفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقالوا إنما أراد صالح أن تجيبه و
تكلمه بالجواب قال فقال يا قوم هو ذا ترون قد ذهب النهار و لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعو إلهي
فيجيبكم الساعة قال فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم و عظمائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن
نسألك قال فكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجبناك قالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك
اتبعناك و اجتباك و تابعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا انطلق بنا إلى هذا الجبل و جبل
قريب منه حتى نسألك عنده قال فانطلق و انطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا
الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء و في رواية محمد بن نصر[7] حمراء شعراء بين جنبيها ميل قال
قد سألتموني شيئا يعظم علي و يهون على ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما
سمعوا صوته قال و اضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم[8] إلا و رأسها قد طلع عليهم من
ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت[9] ثم خرج سائر جسدها ثم استوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك
قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فسله أن يخرج لنا فصيلها قال فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال
يا قوم أبقي شيء قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا و يؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم ٣٧٩/١١
حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلا و قالوا سحر و ثبت الستة و قالوا الحق ما رأينا قال فكثر كلام القوم و رجعوا
مكذبين إلا الستة ثم ارتاب من الستة[10] واحد فكان فيمن عقرها و زاد محمد بن نصر في حديثه قال سعيد بن يزيد
فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا
ميل[11].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن الثمالي مثله[12].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧١.
(٣) في المصدر الجوية. يقال: جاب الصخرة جوبا؛ إذا نقبها «لسان العرب ٢: ٤٠٦».
(٤) تفسير القمي ٢: ٤١٧.
(٥) قصص الانبياء: ٩٥ ف ٣.
(٦) في نسخة: سأمتكم وسأمتموني ـ وكذا في الكافي.
(٧) في المصدر: وفي رواية محمد بن نصير، وكذا الذي بعدها.
(٨) في نسخة والمصدر: ثم لم يعجلهم.
(٩) في المصدر: حتى أخرجت.
(١٠) في المصدر: سحر، وبقيت الستة.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤ ح ٥٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٢) الكافي ٨: ١٨٥ ـ ١٨٦ ح ٢١٣.

بيان: شنأتكم أي أبغضتكم و في بعض النسخ سئمتكم من السأمة بمعنى الملال إلى ظهرهم أي خارج بلدهم و يقال ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب و الشقراء الشديدة الحمرة و الوبراء الكثيرة الوبر و العشراء هي التي أتى على حملها عشرة أشهر و قد تطلق على كل حامل و أكثر ما يطلق على الإبل و الخيل لم يفجأهم أي لم يظهر لهم شيء من أعضائه فجأة إلا رأسها.

٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] عن أبي مطر قال لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنينعليه السلام قال له الحسن أقتله قال لا و لكن احبسه فإذا مت فاقتلوه و إذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود و صالح(١).

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينعليه السلام أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى و السخط و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى فقال سبحانه ﴿فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ﴾ فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة(٢).

بيان: الخوار صوت البقر و السكة هي التي يحرث بها و المحماة أقوى صوتا و أسرع غوصا.

٣٨٠/١١ **٦ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن عبد الله الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم و هو آخذ بيد عليعليه السلام و هو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا و علي و حمزة و جعفر فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا و علي و فاطمة و صالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء و أما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت و أما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة و النار و قد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فتقول الملائكة و الأنبياء و الصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد ما هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا و الآخرة(٣).**

أقول: قد مرت الأخبار في كون صالحعليه السلام من الركبان يوم القيامة في أبواب الحشر و ستجيء في أبواب فضائل أمير المؤمنين أيضا.

٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ يقول مصدق و مكذب قال الكافرون منهم أتشهدون أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قال المؤمنون ﴿إِنّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ فقال الكافرون ﴿إِنّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾ و قالوا يا صالح ائتنا بآية إن
٣٨١/١١ **كنت من الصادقين﴾ فجاءهم بناقة فعقروها و كان الذي عقرها أزرق أحمر ولد الزنا و أما قوله ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ فإنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة أن يأتيهم بعذاب أليم(٤) فقال ﴿يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يقول بالعذاب قبل الرحمة قوله ﴿اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ﴾ فإنهم أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم من معك أصابنا هذا و هي الطيرة(٥) ﴿قالَ إنما طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ يقول خيركم و شركم من عند الله ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أي تبتلون(٦) قوله ﴿وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ﴾ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي قوله ﴿تَقاسَمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي تحالفوا ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ لنحلفن ﴿لِوَلِيِّهِ﴾ منهم ﴿ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ يقول لنفعلن فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه و عند صالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين و أخذت قومه الرجفة(٧) فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ(٨).**

---

(١) تهذيب الاحكام ٦: ٣٣ ـ ٣٤ ب ١٠ ح ٦٦.
(٢) نهج البلاغة خ: ٢٠١ ص ٢٢٣.
(٣) الخصال: ٢٠٤ ب ٤ ح ٢٠.
(٤) في نسخة بعد ذلك: وأرادوا بذلك امتحانهم. وفي المصدر: امتحانه.
(٥) في المصدر: اصابنا هذا القحط وهي الطيرة.
(٦) في نسخة: أي يقول تبتلون.
(٧) في نسخة والمصدر: وصبحت قومه الرجفة.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٠٨ ـ ١٠٩.

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ و نحلف إنا لصادقون فيما ذكر لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا أو لأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه و مهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين انتهى[(١)].

أقول: الظاهر أن المراد بقوله يقول لنفعلن أنهم أرادوا بقولهم ﴿إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ أنا عازمون على هذا الأمر و صادقون في إظهار هذه الإرادة على الحتم و هذا تأويل آخر غير ما ذكر من الوجهين.

قال صاحب الكامل أوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا
لنفعل قال إن لا تعقروها أنتم يوشك أن يولد منكم مولود يعقرها قالوا فما علامته فو الله لا نجده إلا ٣٨٢/١١
قتلناه قال إنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح و للآخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج أحدهما ابنته بابن الآخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية و جعلوا معهن شرطا يطوفون في القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود صرخت النسوة و قلن هذا الذي يريد نبي الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينه و بينهم و قالوا لو أراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود و كان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تِسْعَةُ رَهْطٍ منهم يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا يُصْلِحُونَ كانوا قتلوا أولادهم خوفا من أن يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فأقسموا ليقتلن صالحا و أهله و قالوا نخرج فنرى الناس أننا نريد السفر فنأتي الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فإذا جاء الليل و خرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا و قلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه و كان صالح لا ينام معهم كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون أن صالحا أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم و قيل إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة و إنذار صالح إياهم بالعذاب و ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلنا قتله و إن كان كاذبا ألحقناه بالناقة فأتوه ليلا في أهله فدفعتهم[(٢)] الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح أنت قتلتهم فأرادوا قتله فمنعهم عشيرته و قالوا إنه قد وعدكم العذاب فإن كان صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا و إن كان كاذبا فنحن نسلمه إليكم فعادوا عنه فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة و الثاني أصح انتهى[(٣)].

٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ ٣٨٣/١١
الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهٰا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ إِنَّنٰا لَفِي شَكٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ **فإن الله تبارك و تعالى بعث صالحا إلى ثمود و هو ابن ست عشر سنة[(٤)] لا يجيبونه إلى خير و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم و أنا ابن ست عشر سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني[(٥)] حتى أسأل إلهي فيجيبكم و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني خرجت عنكم فقالوا أنصفت فأمهلنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام و يتمسحون الأصنام و يذبحون لها و أخرجوها إلى سفح الجبل و أقبلوا يتضرعون[(٦)] إليها فلما كان يوم الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل ما شئت فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم خ ما له لا يجيبني قالوا له تنح عنه فتنحى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون و وضعوا على رءوسهم التراب و ضجوا و قالوا فضحتنا و نكست رءوسنا فقال صالح قد ذهب النهار فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا و تضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبه**

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٣.
(٢) في المصدر: في أهله فدمغتهم.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ٥١ بفارق يسير غير فارق.
(٤) في نسخة وفي المصدر: وهو ابن ستة عشر سنة، وكذا التي بعدها.
(٥) في المصدر: فاسألوني مهما أردتم.
(٦) في المصدر: واقبلوا اليه يتضرعون.

بشيء فقالوا إن هذا لا يجيبك و لكنا نسأل إلهك فقال لهم سلوا[1] ما شئتم فقالوا سله أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء[2] أي حاملة تضرب منكبيها طرفي الجبلين و تلقي فصيلها من ساعتها و تدر لبنها فقال صالح إن الذي سألتموني عندي عظيم و عند الله هين فقام فصلى ركعتين ثم سجد و تضرع إلى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل و سمعوا له دويا شديدا فزعوا منه و كادوا أن يموتوا منه فطلع رأس الناقة و هي تجتر فلما خرجت
٣٨٤/١١ ألقت فصيلها و درت بلبنها فبهتوا و قالوا قد علمنا يا صالح إن ربك أعز و أقدر من آلهتنا التي نعبدها و كان لقريتهم ماء و هي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه و هو قوله ﴿كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب أي تشرب ماءكم يوما و تدر لبنها عليكم يوما و هو قوله عز و جل ﴿لَهٰا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فكانت تشرب ماءهم يوما و إذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته و كان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل ﴿وَ كٰانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ يُصْلِحُونَ﴾ فعقروا الناقة و رموها حتى قتلوها و قتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال صالح ﴿تَمَتَّعُوا فِي دٰارِكُمْ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ثم قال لهم و علامة هلاككم أنه تبيض وجوهكم غدا و تحمر بعد غد و تسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة و زلزلة فهلكوا و هو قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ﴾ فما تخلص منهم غير صالح و قوم مستضعفين مؤمنين و هو قوله ﴿فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا صٰالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّٰا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰا أَلاٰ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِثَمُودَ﴾[3].

بيان: قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي الصيحة عن مجاهد و السدي و قيل الصاعقة و قيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم و قيل كانت صيحة زلزلت به الأرض و أصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة قوله تعالى ﴿جٰاثِمِينَ﴾ أي صرعى ميتين لا حركة بهم و قيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بها[4] ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰا﴾ أي كأن
٣٨٥/١١ لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك إلا ما بقي من أجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم[5].

٩ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل[6].

١٠ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن ليلى قال سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله[7].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن محمد الخياط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ فقال هذا لما كذبوا صالحا عليه السلام و ما أهلك الله قوما قط حتى يبعث إليهم الرسل قبل ذلك فيحتجوا عليهم فإذا لم يجيبوهم أهلكوا و قد كان بعث الله صالحا عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه و عتوا عليه فقالوا لن نؤمن حتى تخرج لنا

---

(١) في نسخة: سلوه ما شئتم.
(٢) في نسخة: ناقة شقراء عشراء.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٣١ ـ ٣٣٣ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: احترقوا بالصاعقة.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.
(٦) الخصال: ٣٤٣ ب ٦ ح ٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٧) لم نعثر عليه في مظانه، ولعل وهماً من النساخ قد وقع فأبدلوا الخصال بالعلل، إذ أنه موجود في الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.

من هذه الصخرة ناقة عشراء و كانت صخرة يعظمونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع الله يخرج لنا ناقة منها فأخرجها لهم كما طلبوا منه و أوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم إن اللّه جعل لهذه الناقة شرب يوم وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ فكانت الناقة إذا شربت يومها شربت الماء كله فيكون ٣٨٦/١١ شرابهم ذلك اليوم من لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا هم ذلك اليوم و لا تشرب الناقة فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا و دبروا في قتلها فبعثوا رجلا أحمر أشقر أزرق لا يعرف له أب ولد الزنا يقال له قدار ليقتلها فلما توجهت الناقة إلى الماء ضربها ضربة ثم ضربها أخرى فقتلها و مر فصيلها[1] حتى صعد إلى جبل فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فقال لهم صالحعليه السلام أعصيتم ربكم إن الله تعالى يقول إن تبتم قبلت توبتكم و إن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث فقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني محمرة و اليوم الثالث مسودة فاصفرت وجوههم فقال بعضهم يا قوم قد جاءكم ما قال صالح فقال العتاة لا نسمع ما يقول صالح و لو هلكنا و كذلك في اليوم الثاني و الثالث فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيلعليه السلام فصرخ صرخة خرقت أسماعهم و قلقلت[2] قلوبهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم ثم أرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقتهم[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ و إنما قال ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ لأن العذاب أخذهم عند الصباح و قيل أتتهم الصيحة ليلا فأصبحوا على هذه الصفة و العرب تقول عند الأمر العظيم و أسوأ صباحاه انتهى[4].

أقول: ما ذكر في هذا الخبر من اصفرار وجوههم في اليوم الأول هو الموافق لسائر الأخبار و كلام المفسرين و المؤرخين و الابيضاض الذي ذكره علي بن إبراهيم[5] مؤول.

١٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن ٣٨٧/١١ أسباط عن ابن أبي عمير[6] عن الشحام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن صالحاعليه السلام غاب عن قومه زمانا و كان يوم غاب كهلا حسن الجسم وافر اللحية ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه و كانوا على ثلاث طبقات طبقة جاحدة لا ترجع أبدا و أخرى شاكة و أخرى على يقين فبدأ حين رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم أنا صالح فكذبوه و شتموه و زجروه و قالوا إن صالحا كان على غير صورتك و شكلك ثم أتى إلى الجاحدة فلم يسمعوا منه و نفروا منه أشد النفور ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة و هم أهل اليقين فقال لهم أنا صالح فقالوا أخبرنا خبرا لا نشك أنك صالح إنا نعلم أن الله تعالى لخالق يحول في أي صورة شاء و قد أخبرنا و تدارسنا بعلامات صالحعليه السلام إذا جاء فقال أنا الذي أتيتكم بالناقة فقالوا صدقت و هي التي نتدارس فما علامتها قال لها شرب يوم و لكم شرب يوم معلوم فقالوا آمنا بالله و بما جئتنا به قال عند ذلك الذين استكبروا و هم الشكاك و الجحاد إنا بالذي آمنتم به كافرون قال زيد الشحام قلت يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم قال الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم فلما ظهر صالحعليه السلام اجتمعوا عليه و إنما مثل علي و القائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالحعليه السلام[7].

أقول: سيأتي منقولا عن كفي أبواب الغيبة مع زيادات و فيه كهلا مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا ربعة من الرجال.

المبدح لعل المراد به الواسع العظيم و لا ينافيه خميص البطن أي ضامره إذا المراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة[8] و الربعة المتوسط بين الطول و القصر و غيبتهعليه السلام كان بعد هلاك كفار قومه و كان رجوعه إلى من آمن به و نجا معه من العذاب.

---

(١) في المصدر: وفرّ فصيلها.
(٢) تقلقل: تحرك واضطرب. «لسان العرب ١١: ٢٨٩».
(٣) قصص الانبياء: ٨٧ ـ ٨٩ ف ٣ ح ٩٠.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٣.
(٦) في المصدر: ابن ابي عميرة، وهو تصحيف، إضافة الى ان ابن ابي عمير وسيف بن عميرة كلاهما يرويان عن زيد الشحام.
(٧) قصص الانبياء: ٩٨ ـ ٩٩ ف ٤ ح ٩١.
(٨) في حاشية: «أ» أم المراد كثرة صيامه وقلة أكلهعليه السلام «منه رحمه الله».

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن العباس[١] عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا
الحسن موسى ﷺ عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما ٣٨٨/١١
فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو أصحاب شاء و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتل الرسول و جاهد الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهودا و مواثيق فخرج حوت راكب على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله إليهم ريحا فقذفهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير[٢].

أقول: تمام الخبر في قصة أصحاب الرس.

١٤ـ كا: [الكافي] في الروضة علي بن محمد عن علي بن عباس[٣] عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقٰالُوا أَبَشَراً مِنّٰا وٰاحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّٰا إِذاً لَفِي ضَلاٰلٍ وَ سُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنٰا بَلْ هُوَ كَذّٰابٌ أَشِرٌ﴾ قال هذا كان بما كذبوا صالحا[٤] و ما أهلك الله عز و جل قوما حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه و عتوا عليه عتوا و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج إلينا[٥] من هذه الصخرة ناقة عشراء و كانت الصخرة يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى يخرج
لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منه ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا صالح قل ٣٨٩/١١
لهم إن الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم و لها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها و نجعل له جعلا[٦] ما أحب فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له قدار شقي من الأشقياء مشئوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد على الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته و اقتسموا لحمها فيها بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله تبارك و تعالى إلى صالح ﷺ إن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم و لم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم أعظم[٧] المنفعة فقل لهم إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح ﷺ فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث و قالوا يا صالح ائتنا بما

---

(١) وفي نسخة: عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي بن العباس وهو تصحيف.
(٢) قصص الانبياء: ٩٦ ف ٣ ح ٨٩.
(٣) في المصدر: عن علي بن العباس.
(٤) في المصدر: بما كذّبوا به صالحاً.
(٥) في المصدر: حتى تخرج لنا.
(٦) الجُعْل: ما جعله له على عمله من أجر. «لسان العرب ٢: ٣٠٠».
(٧) في المصدر: وكان لهم منها أعظم.

تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني وجوهكم محمرة و اليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كان أول يوم أصبحوا و وجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا قد جاءكم
٣٩٠/١١ ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و إن كان عظيما فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسودة يمشي بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم و فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ثاغية[١] و لا راغية و لا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم[٢].

إيضاح: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذارات أو المواعظ أو الرسل ﴿فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا﴾ من جنسنا و جملتنا لا فضل له علينا و انتصابه بفعل يفسره ما بعده ﴿وَاحِداً﴾ منفردا لا تبع[٣] له أو من آحادهم دون أشرافهم ﴿نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَ سُعُرٍ﴾ كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له و قيل السعر الجنون و منه ناقة مسعورة ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ الكتاب و الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ و فينا من هو أحق منه بذلك ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ حمله بطره على الترفع علينا بادعائه و الشرب بالكسر النصيب من الماء و الأشقر من الناس من تعلو بياضه حمرة لا يعرف له أب أي كان ولد زنا و إنما كان ينسب إلى سالف لأنه كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف و تخفيف الدال يقال له أحمر ثمود و عاقر ناقة صالح انتهى[٤].

٣٩١/١١ و رغا البعير صوت و ضج و قال الجوهري الثغاء صوت الشاة و المعز و ما شاكلها و الثاغية الشاة و الراغية البعير و ما بالدار ثاغ و لا راغ أي أحد[٥] و قال قولهم ما له ثاغية و لا راغية أي ما له شاة و لا ناقة[٦] و في بعض النسخ ناعقة و لا راعية و النعيق صوت الراعي بغنمه أي لم تبق جماعة يتأتى منهم النعيق و الرعي و الأول أظهر و هو الموجود في روايات العامة أيضا في تلك القصة.

تذنيب: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فإذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون و يدخرون حتى يملئوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين و رأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا و كانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة و دعة منها و كانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال و المغارات فشق ذلك عليهم و كانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا و كانت امرأته جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل و بقر و غنم و كانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج و جعلت له نفسها على أن يعقر الناقة و امرأة أخرى يقال لها غنيرة[٧] دعت قدار بن سالف و كان أحمر أزرق قصيرا و كان ولد زنا و لم يكن لسالف الذي يدعى إليه و لكنه ولد على فراشه و قالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة و كان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف و مصدع فاستغويا غواة ثمود فأتبعهما سبعة نفر و أجمعوا على عقر الناقة.

قال السدي و لما ولد قدار و كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به

---

(١) الثاغية: الشاة «لسان العرب ٢: ١٠٥».
(٢) الكافي ٨: ١٨٧ ب ٤٠ ح ٢١٤.
(٣) في «أ»: منفرداً لا تابع له.
(٤) الصحاح: ٧٨٧.
(٥) الصحاح: ٢٢٩٣.
(٦) الصحاح: ٢٣٦٠.
(٧) في المصدر: يقال لها: عنيزة.

شرابهم و كان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم.

٣٩٢/١١ و قال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبل الناس على صالح و صارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام و كانت معشوقة قدار بن سالف و لامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع و كان قدار و مصدع يجتمعان معهما كل ليلة و يشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليلة قدار و مصدع فلا تطيعاهما و قولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة و لأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار و مصدع و أصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء و قد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها و كمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها و خرجت عنيزة و أمرت ابنتها و كانت من أحسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته[1] فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت و رغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها[2] فنحرها و خرج أهل البلدة و اقتسموا لحمها و طبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمة ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم و أقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان و لا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه و كانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني تصبحون و وجوهكم محمرة و اليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح و لما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم و اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم و
٣٩٣/١١ فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و كانوا قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين كبيرهم و صغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية و لا راغية و لا شيئا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا في ديارهم موتى ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم.

و روى الثعلبي[3] بإسناده مرفوعا عن النبي ﷺ قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله و رسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قال قلت الله و رسوله أعلم قال قاتلك[4].

و في رواية أخرى أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه و أشار إلى لحيته و رأسه.

و روى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية و لا تشربوا من مائهم و لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة و كانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم وردها و أراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في المغارة و عتوا[5] عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض و مغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال و هو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن و دفن معه غصن من ذهب و أراهم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم و حثوا عنه فاستخرجوا

(١) في حاشية «أ»: في حديث علي (ع): الا وان الشيطان قد زمر حزبه: اي حضّهم وشجّعهم. «منه عفي عنه».
(٢) اللّبة: موضع الذبح. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(٣) ذكر ذلك الثعلبي في عرائس المجالس: ٦٣.
(٤) عرائس المجالس: ٦٣.
(٥) في المصدر: فعتوا.

ذلك الغصن ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله و أسرع السير حتى جاز الوادي(١).

توضيح: قال الجوهري التفحج هو أن يفرج بين رجليه إذا جلس و كذلك التفحيج و قد أفحج الرجل حلوبته إذا فرج ما بين رجليها ليحلبها و قال الثعلبي ثم زمرته يعني حضته على عقر الناقة و قال الجوهري السقب الذكر من ولد الناقة(٢).

٣٩٤/١١ **١٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها﴾ يقول الطغيان حملها على التكذيب قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَشْقاها﴾ قال الذي عقر الناقة و قوله ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ قال أخذهم بغتة و غفلة بالليل ﴿وَ لا يَخافُ عُقْباها﴾ قال من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون(٣).**

بيان: لعله على هذا التأويل قوله ﴿عُقْباها﴾ فاعل ﴿لا يَخافُ﴾ و المراد بالعقبى الأمة المتأخرة أو فاعله الضمير الراجع إلى الإنسان.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هو آخر أربعاء من الشهر و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء قال الله أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة و يوم الأربعاء عقروا الناقة(٤).

بيان: الظاهر من الخبر أن هذه الصيحة هي التي وقعت على قوم عاد وقوعها بين التدمير و العقر المتعلقين بهم لكن لا يوافق ما مر من الأخبار الدالة على أن بعد العقر لم يهلكوا أكثر من ثلاثة أيام فلا يتصور كون العقر و الصيحة معا في الأربعاء فينبغي حمل الصيحة على ما وقعت على قوم هود أو على قوم شعيب أو على قوم لوط و لعل الأوسط أظهر.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٠ ـ ٦٨٣. **(٢) الصحاح: ٣٣٣.**

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٣.

(٤) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨.

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

باب ١ علل تسميته و سننه و فضائله و مكارم أخلاقه و سننه و نقش خاتمه عليه السلام

١/١٢ **الآيات آل عمران:** ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ **٩٥.**

و قال تعالى ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] **٦٥ ـ ٦٨.**

النساء: ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾ **١٢٥.**

النحل: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ **١٢٠ ـ ١٢٣.**

٢/١٢ **تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ قال ابن عباس و غيره إن أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهوديا و قالت النصارى ما كان إلا نصرانيا فنزلت الآية ﴿وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً﴾ أي مائلا عن الأديان كلها إلى دين الإسلام و قيل أي مستقيما في دينه.**

﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للدين ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق و تنزيه كل عيب عنه[٢].

﴿وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته و المراد بخلته لله أنه كان مواليا لأولياء الله و معاديا لأعداء الله و المراد بخلة الله له نصرته على من أراده بسوء كما أنقذه من نار نمرود و جعلها عليه بردا و سلاما و كما فعله بملك مصر حين راوده عن أهله و جعله إماما للناس و قدوة لهم[٣].

﴿أُمَّةً﴾ أي قدوة و معلما للخير و قيل إمام هدى و قيل سماه أمة لأن قوام الأمة كان به و قيل لأنه قام بعمل أمة و قيل لأنه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده و الناس كفار ﴿قانِتاً لِلّهِ﴾ أي مطيعا له دائما على عبادته و قيل مصليا ﴿حَنِيفاً﴾ أي مستقيما على الطاعة ﴿اجْتَباهُ﴾ أي اختاره الله ﴿فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ أي نعمة سابغة في نفسه و في

---

(١) هكذا في النسخ والترتيب يقتضي تقديم الآيات على قوله: ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾.
(٢) مجمع البيان ١: ٧٦٨ ـ ٧٧٠. **(٣) مجمع البيان ٢: ١٧٨.**

أولاده و هو قول هذه الأمة ﴿كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم﴾ و قيل هي النبوة و قيل هي أنه ليس من أهل دين إلا و هو يرضاه و يتولاه و قيل تنويه الله بذكره و قيل إجابة دعوته حتى أكرم بالنبوة ذريته ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي في الدعاء إلى توحيد الله و خلع الأنداد له و في العمل بسنته[١].

١ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفرعليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن معجزات النبيصلى الله عليه وآله ٣/١٢
أنه قال تيقظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله و أحاطت دلائله بعلم الإيمان به و هو ابن خمسة عشر سنة[٢].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الحسين بن أحمد الطفاوي عن قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عن محدوج عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال يا علي إنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعى بأبينا إبراهيمعليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة و ساق الحديث إلى أن قال ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي الخبر[٣].

أقول: قد مر نقش خاتمهعليه السلام في باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبينا و آله و عليهم السلام.

٣ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله اختار من كل شيء أربعة اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ الخبر[٤].

٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عمن خلق الله عز و جل من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز و جل آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمدصلى الله عليه وآله و سأله عن أول من أمر بالختان فقال إبراهيمعليه السلام[٥].

٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن ٤/١٢
خالد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيهعليه السلام أنه قال إنما اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلًا لأنه لم يرد أحدا و لم يسأل أحدا قط غير الله عز و جل[٦].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف و أول من شاب فقال ما هذه قيل وقار في الدنيا و نور في الآخرة[٧].

٧ـ ع: [علل الشرائع] سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول إنه سمي إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر و قد قيل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا[٨].

٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن ذكره قال قلت لأبي عبد اللهلم اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الأرض[٩].

٩ـ ع: [علل الشرائع] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكريعليه السلام يقول إنما اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد و أهل بيته صلوات الله عليه و آله[١٠].

١٠ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم عن محمد بن عبد

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٠٣ مع اختصار.
(٢) الاحتجاج: ٢١٣.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٦٦ م ٥٢ ح ١٤.
(٤) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(٥) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٤.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٨.
(٨) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣١ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٢.
(١٠) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٣.

الله بن الجنيد عن عمرو بن سعيد عن علي بن زاهر عن جرير عن الأعمش عن عطية عن جابر الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام و صلاته بالليل و الناس نيام[١].

١١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلا أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء و دهنا فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجا من الدار و كان إبراهيم عليه السلام رجلا غيورا و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه فخرج ذات يوم في حاجة و أغلق بابه ثم رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة و قال له يا عبد الله ما أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال إبراهيم ربها أحق بها مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال ففزع إبراهيم عليه السلام و قال جئتني لتسلبني روحي فقال لا و لكن اتخذ الله عز و جل عبدا خليلا فجئت ببشارته فقال إبراهيم فمن هذا العبد لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو قال فدخل على سارة فقال إن الله اتخذني خليلا[٢].

بيان: يحتمل أن يكون قوله يقطر رأسه ماء و دهنا كناية عن حسنه و طراوته و صفائه قال الجوهري قال رؤبة:

كغصن بان عوده سرعرع ... كأن وردا من دهان يمرع

أي يكثر دهنه يقول كأن لونه يعلى بالدهن لصفائه و قال قوم مدهنون بتشديد الهاء عليهم آثار النعم[٣].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الله بن محمد عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة و جبرئيل رئيسهم فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا قال أبو عبد الله عليه السلام لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال يا إبراهيم ألك حاجة فقال أما إليك فلا[٤].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام هو أول من حول له الرمل دقيقا و ذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الحمار و بين سارة استحياء منها و دخل البيت و نام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاما طيبا فقال إبراهيم من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال أما إنه خليلي و ليس بمصري فلذلك أعطي الخلة فشكر لله و حمده و أكل[٥].

بيان: لا تنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكل من تلك الخلال مدخل في الخلة إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التي يرتضيها الرب تعالى.

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن[٦] يمين النبي ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبي طالب و نعم السبطان سبطاك و هو الحسن و الحسين و نعم الجنين جنينك و هو محسن و نعم الأئمة

---

(١) علل الشرائع: ٣٥ ب ٣٢ ح ٤.
(٢) علل الشرائع: ٣٥ ب ٣٢ ح ٥.
(٣) الصحاح: ٢١١٦.
(٤) علل الشرائع: ٣٥ ـ ٣٦، ب ٣٢ ح ٦.
(٥) تفسير القمي ١: ١٦٠.
(٦) في المصدر: فيقام على يمين، وكذا التي بعدها.

الراشدون ذريتك و هو فلان و فلان و نعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا و وصيه و سبطيه و الأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة و ذلك قوله فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّٰارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فٰازَ[1].

٧/١٢ **١٥ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ قال هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ إلى يوم القيامة[2].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّةً قٰانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾ أي طاهرا ﴿اجْتَبٰاهُ﴾ أي اختاره ﴿وَ هَدٰاهُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال إلى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ و هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام خمسة في الرأس و خمسة في البدن فالتي في الرأس فطم الشعر و أخذ الشارب و إعفاء اللحى و السواك و الخلال و أما التي في البدن فالغسل من الجنابة و الطهور بالماء و تقليم الأظفار و حلق الشعر من البدن و الختان و هذه لم تنسخ إلى يوم القيامة[3].

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ عِبٰادَنٰا إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصٰارِ﴾ يعني أولي القوة ﴿إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَةٍ ذِكْرَى الدّٰارِ وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ وَ اذْكُرْ إِسْمٰاعِيلَ﴾ الآية.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصٰارِ﴾ يعني أولي القوة في العبادة و البصر فيها[4].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال عرض ملك الروم على الحسن بن علي صور الأنبياء فأخرج صنما فقال عليه السلام هذه صفة إبراهيم عليه السلام عريض الصدر طويل الجبهة الخبر[5].

٨/١٢ **١٩ـ ع:** [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله قال كان الناس لا يشيبون فأبصر إبراهيم عليه السلام شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال رب زدني وقارا[6].

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن عمار[7] عن نعيم عن أبي جعفر قال أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شيبا شعرة بيضاء فقال الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ و لم أعص الله طرفة عين[8].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن جعفر بن محمد عن يزيد بن هارون عن عثمان الزنجاني عن جعفر بن الزمان عن الحسن بن الحسين عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سمع أبا الطفيل يحدث أن عليا عليه السلام يقول كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب فكان الرجل يأتي النادي[9] فيه الرجل و بنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول[10] أبوكم فلما كان زمان إبراهيم قال اللهم اجعل لي شيبا[11] أعرف به قال فشاب و ابيض رأسه و لحيته[12].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد بن عرفة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ختن نفسه بقدوم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياء عليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم مع سررهم يوم السابع الخبر[13].

٩/١٢ **بيان:** بينه و بين خبر الشامي تناف ظاهرا و يمكن الجمع بأن يكون المراد به أن سائر الأنبياء غير أولي العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنه ولد مختونا و يحتمل أن يكون تبقى لغلفهم بقية تسقط في اليوم السابع.

---

(١) تفسير القمي ١: ١٣٥.
(٢) تفسير القمي ١: ١٦٠.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٩٤. والآيات من سورة النحل: ١٢٠ ـ ١٢٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢١٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤٣. ببعض تصرف في الفقرة الأولى.
(٦) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ١.
(٧) في نسخة: ابن مهزيار، عن الحسن بن عمار.
(٨) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ٢.
(٩) النادي: مجتمع القوم وأهل المجلس. «لسان العرب ١٤: ٩٨».
(١٠) في «أ»: فلا يعرف الأب من الابن فقال.
(١١) في نسخة: اللهم اجعل لي شيئاً.
(١٢) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ٣.
(١٣) علل الشرائع: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ح ١.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء علیهم السلام] كان على عهد إبراهيم عليه السلام رجل يقال له ماريا بن أوس قد أتت عليه ستمائة سنة و ستون سنة و كان يكون في غيضة[1] له بينه و بين الناس خليج من ماء غمر و كان يخرج إلى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب له يصلي فيه فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدهن فأعجب بها و فيها شاب كأن وجهه شقة قمر فقال يا فتى لمن هذا الغنم قال لإبراهيم خليل الرحمن قال فمن أنت قال أنا ابنه إسحاق فقال ماريا في نفسه اللهم أرني عبدك و خليلك حتى أراه قبل الموت ثم رجع إلى مكانه و رفع إسحاق ابنه خبره إلى أبيه فأخبره بخبره فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان الذي هو فيه[2] و يصلي فيه فسأله إبراهيم عن اسمه و ما أتى عليه من السنين فخبره فقال أين تسكن فقال في غيضة فقال إبراهيم إني أحب أن آتي موضعك فأنظر إليه و كيف عيشك فيها قال إني أيبس من الثمار الرطب ما يكفيني إلى قابل لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنه خليج و ماء غمر فقال له إبراهيم فما لك فيه معبر قال لا قال فكيف تعبر قال أمشي على الماء قال إبراهيم لعل الذي سخر لك الماء يسخره لي قال فانطلق و بدأ ماريا فوضع رجله في الماء و قال بسم الله قال إبراهيم بسم الله فالتفت ماريا و إذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو فتعجب من ذلك فدخل الغيضة فأقام معه إبراهيم ثلاثة أيام لا يعلمه من هو ثم قال له يا ماريا ما أحسن موضعك هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع فقال ما كنت لأفعل قال و لم قال لأني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجبني فيها قال و ما الذي دعوته فقص عليه خبر الغنم و ١٠/١٢
إسحاق فقال إبراهيم فإن الله قد استجاب منك أنا إبراهيم فقام و عانقه فكانت أول معانقة[3].

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء علیهم السلام] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليه السلام فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط[4] و رجال أهل شنوة و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت فقيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله[5].

٢٥ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطا عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام و استنقذه من أيديهم و أول من اختتن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم على رأس ثمانين سنة[6].

٢٦ـ و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام قيل لإبراهيم عليه السلام تطهر فأخذ شاربه ثم قيل له تطهر فنتف تحت جناحه ثم قيل له تطهر فحلق عانته ثم قيل له تطهر فاختتن[7].

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي ١١/١٢
عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عاش إبراهيم مائة و خمسا و سبعين سنة[8].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] كان إبراهيم عليه السلام مضيافا فنزل عليه يوما قوم و لم يكن عنده شيء فقال إن أخذت خشب الدار و بعته من النجار فإنه ينحته صنما و وثنا فلم يفعل و خرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار علم أن الله هيأ أسبابه فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئا فقال لها أنى لك هذا قالت هذا الذي بعثته على يد الرجل و كان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم و يجعله في إزاره و الحجارة الملقاة هناك أيضا ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك و قد جعل الله الرمل جاورس[9] مقشرا و الحجارة المدورة شلجما[10] و المستطيلة جزرا[11].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ لا يهوديا يصلي إلى المغرب و لا نصرانيا يصلي إلى المشرق ﴿وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ يقول

---

(١) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فيه، فينبت فيه الشجر. «لسان العرب ١٠: ١٥٨».
(٢) في حاشية «أ»: كأن ههنا سقطاً كما سيظهر مما سيأتي في سائر الروايات في باب جمل أحواله عليه السلام. «منه دام ظله العالي».
(٣) قصص الانبياء: ١١٥ ـ ١١٦ ف ٣ ح ١١٦.
(٤) الزط: جيل أسود من السند. «لسان العرب ٦: ٤٢».
(٥) قصص الانبياء: ١٥٤: ف ١: ح ١٦٥.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٣.
(٧) نوادر الراوندي: ٢٣. وفيه: فأخذ شاربه ثم قيل له تطهر فأخذ من أظفاره.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٩) في المصدر: فجعل له سبحانه الرمل جاورساً.
(١٠) في المصدر: سلجماً.
(١١) الخرائج والجرائح: ٩٢٨.

كان حنيفا مسلما على دين محمد صلى الله عليه وآله[1].

۳۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر و لو بحجر فإن إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه و أنه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم أزمة فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا إرادة أن يسكن به روح سارة[2] فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح الصلاة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءا دقيقا فاعتجنت منه و اختبزت ثم قالت لإبراهيم انفتل من صلاتك فكل فقال لها أنى لك هذا قالت من الدقيق الذي في الخرج فرفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أنك الخليل[3].

بيان: الأزمة الشدة و القحط.

۳۱ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قوله ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال الأواه الدعاء. ۱۲/۱۲

۳۲ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾ قال دعاء[4].

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثله[5].

۳۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾ قال شيء فضله الله به[6].

۳٤ـ شي: [تفسير العياشي] يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً﴾ أمة واحدة[7].

۳٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سمعت عبدا صالحا يقول لقد كانت الدنيا و ما كان فيها إلا واحد يعبد الله و لو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبر بذلك ما شاء الله ثم إن الله تبارك و تعالى آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة[8].

۳٦ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و إن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و إن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و إن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما فلما جمع له الأشياء قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قال فمن عظمها في عين إبراهيم قالَ ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ قال لا يكون السفيه إمام التقي[9].

۳۷ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن إسحاق بن عبد العزيز بن أبي السفاتج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما فلما جمع له هذه الأشياء و قبض يده قال له ﴿يا إبراهيم إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قالَ يا رب ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾[10]. ۱۳/۱۲

۳۸ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول من اتخذ النعلين إبراهيم عليه السلام[11].

۳۹ـ و بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال أول من شاب إبراهيم فقال يا رب ما هذا قال نور و توقير قال رب زدني منه[12].

٤۰ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا عن أبان عن معاوية بن عمار

---

(۱) تفسير العياشي ۱: ۲۰۱ سورة آل عمران ح ٦۰.

(۲) في نسخة وفي المصدر: أن يسكن به من زوجته سارة.

(۳) تفسير العياشي ۱: ۳۰۳ سورة النساء ح ۲۷۸.

(٤) تفسير العياشي ۲: ۱٦٤ سورة هود ح ٥۱.

(٥) تفسير العياشي ۲: ۱٦٤ سورة هود ح ٥۱.

(٦) تفسير العياشي ۲: ۲۹٦ سورة النحل ح ۸۱.

(۷) تفسير العياشي ۲: ۲۹٦ سورة النحل ح ۸۳.

(۸) تفسير العياشي ۲: ۲۹٦ سورة النحل ح ۸٤.

(۹) الكافي ۱: ۱۷٥ ب ٦۰ ح ۲.

(۱۰) الكافي ۱: ۱۷٥ ب ٦۰ ح ٤.

(۱۱) الكافي ٦: ٤٦۲ ب ۳٥۹ ح ۲.

(۱۲) الكافي ٦: ٤۹۲ ب ۳۸۱ ح ٤.

عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و إنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها بإذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربه ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال إبراهيم فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت فقال فأنت هو قال و لم ذلك(١) قال لأنك لم تسأل أحدا شيئا قط و لم تسأل شيئا قط فقلت لا(٢).

٤١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عمن حدثه عن سعد بن ظريف(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس يعتبطون اعتباطا فلما كان زمان إبراهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت و يسلى بها عن المصائب قال فأنزل الله عز و جل الموم و هو البرسام(٤) ثم أنزل بعده الداء(٥). ١٤/١٢

محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن ابن ظريف عنه عليه السلام مثله(٦).

٤٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في التوراة و الإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في صحف إبراهيم عنه عليه السلام(٧).

٤٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام و تربيهم سارة عليها السلام في جبل من مسك و عنبر و زعفران(٨).

باب ٢ قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام و ما جرى بينه و بين فرعونه و بيان حال أبيه

الآيات البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥٨.

الأنعام: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هٰذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّي هٰذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ٧٤ ـ ٨٣. ١٥/١٢

التوبة: ﴿وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ١١٤.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ

---

(١) في نسخة وفي المصدر: قال ومم ذلك.
(٢) الكافي ٤: ٤ ب ٣٤ ح ٦.
(٣) في المصدر: سعد بن طريف وكلا اسمين وارد في الأسانيد، والأشهر هو: ابن طريف، وهو نفسه سعد الإسكاف، وسيأتي مترجماً إن شاء الله.
(٤) البرسام: علة معروفة يهذئ فيها «مجمع البحرين ٦: ١٧».
(٥) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ح ١.
(٦) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ح ٢.
(٧) تفسير القمي ١: ١١٣.
(٨) نوادر الراوندي: ١٣.

شَيْئاً يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسىٰ أَلّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ ٤١ ـ ٤٨.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما هٰذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قالُوا أَجِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللّاعِبِينَ قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ النّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا
١٦/١٢ إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ﴾ ٥١ ـ ٧١.

الشعراء: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ قالَ أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلّا رَبَّ الْعالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ٦٩ ـ ٨٧.

العنكبوت: ﴿وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٦ ـ ١٨.

ثم قال تعالى ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللّٰهُ مِنَ النّارِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَأْواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ
١٧/١٢ تُرِيدُونَ فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَراغَ إِلىٰ آلِهَتِهِمْ فَقالَ أَلا تَأْكُلُونَ ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ٨٣ ـ ٩٩.

الزخرف: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

الممتحنة: ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ إِلّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤ ـ ٥.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي خاصمه و هو نمرود بن كنعان و هو أول من تجبر و ادعى الربوبية و اختلف في وقت الحاجة فقيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار و قيل بعده و هو المروي عن الصادقعليه السلام «فِي رَبِّهِ» أي في رب إبراهيم الذي يدعو إلى توحيده و عبادته ﴿أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ﴾ أي لأن آتاه «الْمُلْك» و الهاء تعود إلى المحاج لإبراهيم أي بطر الملك و نعيم الدنيا حمله على المحاجة و الملك على هذا الوجه جائز أن ينعم الله به على أحد فأما الملك بتمليك الأمر و النهي و تدبير أمور الناس و إيجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز أن يؤتيه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح و السداد و الرشاد و قيل إن الهاء تعود إلى إبراهيمعليه السلام «إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ» الإماتة هي إخراج الروح من بدن الحي من غير جرح و لا نقص بنية و لا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهة و هذا خارج عن قدرة البشر قٰالَ أَنَا أُحْيِي بالتخلية من الحبس وَ «أُمِيتُ» بالقتل و هذا جهل من الكافر لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة
١٨/١٢ بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد. سبحانه به و لا يقدر عليه سواه فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة.

فإن قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان:

أحدهما أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك.

و الثاني أن الله خذله و لطف لإبراهيمعليه السلام حتى أنه لم يأت بشبهة و لم يلبس ﴿وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجة أو إلى الجنة أو لا يهديهم بألطافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم.

و في تفسير ابن عباس أن الله سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه[١].

﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم و قوله لأبيه ما قال ﴿نري مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله و قيل معناه كما أريناك يا محمد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويات و السفليات ليستدل بها و قيل ملكوت السماوات و الأرض ملكهما بالنبطية و قيل أطلق الملكوت على المملوك الذي هو في السماوات و الأرض. قال أبو جعفرعليه السلام كشط الله له عن الأرضين حتى رآهن و ما تحتهن و عن السماوات حتى رآهن و ما فيهن من الملائكة و حملة العرش. ﴿وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ أي المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك له[٢].

﴿فَلَمّٰا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ﴿رَأىٰ كَوْكَباً﴾ قيل هو الزهرة و قيل هو المشتري ﴿فَلَمّٰا أَفَلَ﴾ أي غرب ﴿بٰازِغاً﴾ أي طالعا ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ أي نفسي حَنِيفاً أي مخلصا مائلا عن الشرك إلى الإخلاص[٣].

١٩/١٢ و ذكر أهل التفسير و التاريخ أن إبراهيمعليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان و زعم بعضهم أن نمرود كان من ولاة كيكاوس و بعضهم قال كان ملكا برأسه و قيل لنمرود إنه يولد مولود في بلدة هذه السنة يكون هلاكه و زوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم و التكهن و قال آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء و قال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر فسأل عنه فعبر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك أمر بقتل كل غلام يولد تلك السنة و أمر بأن يعزل الرجال عن النساء و بأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل و إن كانت جارية خليت حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادته خرجت هاربة فذهبت به إلى غار و لفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم

(١) مجمع البيان ١: ٦٣٥ ـ ٦٣٦.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٩٨ باختصار لبعض الجمل.
(٣) مجمع البيان ٢: ٥٠٠ ـ ٥٠١.

انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فتشخب[١] لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث و قيل كانت تختلف إليه أمه فكان يمص أصابعه فوجدته يمص من إصبع ماء و من إصبع لبنا و من إصبع عسلا و من إصبع تمرا و من إصبع سمنا عن أبي روق و محمد بن إسحاق و لما خرج من السرب نظر إلى النجم و كان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم الشمس فقال ما قال و لما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم و كان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره و جرت المناظرات[٢].

﴿وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ أي جادلوه في الدين و خوفوه من ترك عبادة آلهتهم ﴿قٰالَ﴾ أي إبراهيم ﴿أَتُحٰاجُّونِّي فِي اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ﴾ أي وفقني لمعرفته و لطف لي في العلم بتوحيده و إخلاص العبادة له ﴿وَ لاٰ أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أي لا أخاف منه ضررا إن كفرت به و لا أرجو نفعا إن عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلا يدفع عن نفسه و نجم دل أفوله على حدثه ﴿إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ فيه قولان:

أحدهما أن معناه إلا أن يقلب الله هذه الأصنام فيحييها و يقدرها فتضر و تنفع فيكون ضررها و نفعها إذ ذاك دليلا على حدثها. أيضا و على توحيد الله و على أنه المستحق للعبادة دون غيره. ٢٠/١٢

و الثاني إلا أن يشاء ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يشاء الإضرار بي ابتداء و الأول أجود ﴿وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ﴾ من الأوثان و هم لا يضرون و لا ينفعون ﴿وَ لاٰ تَخٰافُونَ﴾ من هو القادر على الضر و النفع بل تجترءون عليه ﴿بأنكم أشركتم﴾.

و قيل معناه كيف أخاف شرككم و أنا بريء منه و الله لا يعاقبني بفعلكم و أنتم لا تخافونه و قد أشركتم به فما مصدرية ﴿سُلْطٰاناً﴾ أي حجة على صحته[٣].

﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا﴾ أي أدلتنا «آتَيْنٰاهٰا» أي أعطيناها إِبْرٰاهِيمَ و أخطرناها بباله و جعلناها حججا عَلىٰ قَوْمِهِ من الكفار ﴿نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ﴾ من المؤمنين بحسب أحوالهم في الإيمان و اليقين أو للاصطفاء للرسالة[٤].

﴿إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ أي إلا صادرا عن موعدة و اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إنها من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن به إن يستغفر له فاستغفر له لذلك ﴿فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ﴾ و لا يفي بما وعد تَبَرَّأَ مِنْهُ و ترك الدعاء له و قيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني أستغفر لك ما دمت حيا و كان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَأَوّٰاهٌ﴾ أي كثير الدعاء و البكاء و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل الرحيم بعباد الله و قيل الذي إذا ذكر النار قال أوه و قيل الأواه المؤمن بلغة الحبشة و قيل الموقن أو العفيف أو الراجع عن كل ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر و قيل المتأوه شفقا و فرقا المتضرع يقينا بالإجابة و لزوما للطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ يقال بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أن رجلا قد آذاه و شتمه فقال له هداك الله[٥].

﴿إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين ﴿وَ لاٰ يُغْنِي عَنْكَ﴾ أي لا يكفيك شَيْئاً و لا ينفعك و لا يضرك ٢١/١٢
﴿صِرٰاطاً سَوِيًّا﴾ أي طريقا مستقيما ﴿عَصِيًّا﴾ أي عاصيا ﴿أَنْ يَمَسَّكَ﴾ أي يصيبك ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰانِ وَلِيًّا﴾ أي موكولا إليه و هو لا يغني عنك شيئا و قيل أي لاحقا بالشيطان في اللعن و الخذلان ﴿أَرٰاغِبٌ﴾ أي معرض أَنْتَ عَنْ عبادة ﴿آلِهَتِي لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة و قيل لأرمينك بالذنب و العيب و أشتمنك و قيل لأقتلنك ﴿وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي فارقني دهرا طويلا و قيل مليا سويا سليما من عقوبتي ﴿قٰالَ سَلاٰمٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع و هجر على ألطف الوجوه و قيل سلام إكرام و بر تأدية لحق الأبوة.

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ فيه أقوال أحدها أنه إنما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل و لم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين و ثانيها أنه قال سأستغفر لك على ما يصح و يجوز من تركك عبادة الأوثان و ثالثها أن معناه سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا.

---

(١) الشُّخب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩».
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٠٣.
(٣) مجمع البيان ٢: ٥٠٥.
(٤) مجمع البيان ٢: ٥١٠.
(٥) مجمع البيان ٣: ١١٦.

﴿إِنَّهُ كٰانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي بارا لطيفا رحيما ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي أتنحى منكم جانبا و أعتزل عبادة الأصنام ﴿وَ أَدْعُوا رَبِّي﴾ أي و أعبده ﴿عَسىٰ أَلاّٰ أَكُونَ بِدُعٰاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بدعاء الأصنام و إنما ذكر عسى على وجه الخضوع و قيل معناه لعله يقبل طاعتي و لا أشقى بالرد فإن المؤمن بين الرجاء و الخوف(١).

﴿رُشْدَهُ﴾ أي الحجج التي توصله إلى الرشد بمعرفة الله و توحيده أو هداه أي هديناه صغيرا و قيل هو النبوة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل موسى أو محمد أو من قبل بلوغه ﴿وَ كُنّٰا بِهِ عٰالِمِينَ﴾ أنه أهل لذلك ﴿إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ﴾ حين رآهم يعبدون الأصنام ﴿مٰا هٰذِهِ التَّمٰاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ﴾ أي ما هذه الصور التي أنتم مقيمون على عبادتها و التمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله قيل إنهم جعلوها أمثلة لعلمائهم الذين انقرضوا و قيل للأجسام العلوية ﴿قٰالُوا وَجَدْنٰا﴾ اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها ﴿فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ في ذهاب عن الحق ظاهر
﴿قٰالُوا أَجِئْتَنٰا بِالْحَقِّ﴾ أي أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم لاعب مازح و إنما قالوا ذلك لاستبعادهم إنكار ٢٢/١٢
عبادة الأصنام عليهم(٢).

قوله ﴿قٰالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾ قال البيضاوي إضراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه و هن للسماوات و الأرض أو للتماثيل ﴿مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾ أي من المحققين له و المبرهنين عليه ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ﴾ أي لأجتهدن في كسرها ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا﴾ عنها ﴿مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدكم(٣).

و قال الطبرسي قيل إنما قال ذلك في سر من قومه و لم يسمع ذلك إلا رجل منهم فأفشاه و قالوا كان لهم في كل سنة مجمع و عيد إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها فقالوا لإبراهيم ألا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال أشتكي رجلي و انصرف ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً﴾ أي جعل أصنامهم قطعا قطعا ﴿إِلاّٰ كَبِيراً لَهُمْ﴾ في الخلقة أو في التعظيم تركه على حاله قالوا جعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه و خرج ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي إلى إبراهيم فينبههم على جهلهم أو إلى الكبير فيسألونه و هو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه إلها فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسرة ﴿قٰالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ من موصولة أي الذي فعل هذا بآلهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به و قيل إنهم قالوا من فعل هذا استفهاما و أنكروا عليه بقولهم ﴿إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى﴾ أي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ﴾ للقوم ما سمعه منه فقالوا ﴿سَمِعْنٰا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بسوء و قيل إنهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا و يقول إنها لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فهو الذي كسرها ﴿عَلىٰ أَعْيُنِ النّٰاسِ﴾ أي بحيث يراه الناس و يكون بمشهد منهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل كرهوا أن يأخذوه بغير بينة أو لعلهم
يحضرون عقابه ﴿فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي فرجع بعضهم إلى بعض و قال بعضهم لبعض ﴿أَنْتُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ حيث ٢٣/١٢
تعبدون ما لا يقدر الدفع عن نفسه و قيل معناه فرجعوا إلى عقولهم و تدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم عليه السلام فيما قاله و حاروا عن جوابه فأنطقهم الله تعالى بالحق ﴿فَقٰالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ لهذا الرجل في سؤاله و هذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ﴾ إذ تحيروا و علموا(٤) أنها لا تنطق(٥).

و قال البيضاوي أي انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه(٦).

قال الطبرسي ﴿فقالوا لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا إبراهيم «مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ» فيكف نسألهم فأجابهم إبراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً﴾ إن عبدتموه ﴿وَ لاٰ يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه لأنها لو قدرت لدفعت عن أنفسها ﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾ تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين ﴿قٰالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض ﴿حرقوه﴾ بالنار ﴿وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي و ادفعوا عنها و عظموها ﴿إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ أي إن كنتم ناصريها قيل إن الذي أثار بتحريق إبراهيم بالنار رجل من أكراد فارس فخسف الله به الأرض فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة و

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩٧ ـ ٧٩٨.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨٣..
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١١٨.
(٤) في «أ»: وتحيّروا إذ علموا.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣ ـ ٨٦ وقد أخذ منه مورد الحاجة.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١١٩.

قال وهب إنما قاله نمرود و في الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى أن الرجل ليمرض فيوصي بكذا و كذا من ماله فيشترى به حطب و حتى أن المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق و هو أول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه ﴿قُلْنا يا نارُ﴾ أي لما جمعوا الحطب و ألقوه في النار قلنا للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ و هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا عليه و سلامة لا يصيبه من أذاها شيء و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحا للملائكة و لطفا لهم(١).

و قال الرازي اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه:

أحدها أن الله. تعالى أزال عنها ما فيها من الحر و الإحراق و أبقى ما فيها من الإضاءة و الإشراق. ٢٤/١٢

و ثانيها أنه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة و بدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار.

و ثالثها أنه خلق بينه و بين النار حائلا يمنع من وصول النار إليه قال المحققون و الأول أولى لأن ظاهر قوله ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً﴾ أن نفس النار صارت باردة.

فإن قيل النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة و اللطافة فإذا كانت الحرارة جزء من مسمى النار امتنع كون النار باردة فإذا وجب أن يقال المراد بالنار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار و ذلك مجاز فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين قلنا المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد و في المجازين اللذين ذكرتموهما ما لا يبقى(٢) ذلك فكان مجازنا أولى(٣).

و قال الطبرسي قال أبو العالية لو لم يقل سبحانه ﴿وَ سَلاٰماً﴾ لكانت تؤذيه من شدة بردها و لكان بردها أشد عليه من حرها و لو لم يقل ﴿عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ لكان بردها باقيا إلى الأبد.

و قال أبو عبد الله عليه السلام لما أجلس إبراهيم في المنجنيق و أرادوا أن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة فقال أما إليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فحسرت النار عنه و إنه لمحتبي(٤) و معه جبرئيل و هما يتحدثان في روضة خضراء. و روى الواحدي بإسناده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة و طنفسة من الجنة فألبسه القميص و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدثه. و قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم غير وثاقه و قيل إن إبراهيم ألقي في النار و هو ابن ست عشرة سنة. ٢٥/١٢

﴿وَ أَرٰادُوا بِهِ كَيْداً﴾ أي شرا و تدبيرا في إهلاكه ﴿فَجَعَلْنٰاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ قال ابن عباس هو أن سلط الله على نمرود و خيله البعوض حتى أخذت لحومهم و شربت دماءهم و وقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته(٥).

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا﴾ أي الشام أو بيت المقدس أو مكة(٦).

﴿فَنَظَلُّ لَهٰا عٰاكِفِينَ﴾ أي مصلين عن ابن عباس أو نقيم على عبادتها مداومين ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ أي هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتموهم أو ينفعونكم إذا عبدتموهم أو يضرونكم إذا تركتم عبادتها ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مٰا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ﴿أَنْتُمْ﴾ الآن ﴿وَ آبٰاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾ أي المتقدمون ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ أي إن عباد الأصنام معها عدو لي إلا أنه غلب ما يعقل و قيل إنه يعني الأصنام و إنما قال ﴿فإنهم﴾ لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من العقلاء و جعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها و يجوز أن يكون قال ﴿فإنهم﴾ لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل و لذلك استثنى فقال ﴿إِلاّٰ رَبَّ الْعٰالَمِينَ﴾ استثناه من جميع المعبودين قال الفراء إنه من المقلوب و المعنى فإني عدو لهم ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي أو إلى جنته ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ إنما قال ذلك عليه السلام على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى من غير ذنب أو المعنى أن

---

(١) مجمع البيان ٧: ٨٦ ـ ٨٧.
(٢) في «أ»: ذكرتموها لا يبقى.
(٣) تفسير الرازي ٢٢: ١٨٩.
(٤) في المصدر: فحسرت النار عنه وإنه لمحتسب.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٧ ـ ٨٨.
(٦) مجمع البيان ٤: ٨٩.

يغفر لمن يشفعني فيه فأضافه إلى نفسه رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً أي حكمة و علما أو نبوة ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ﴾ أي ثناء حسنا و ذكرا جميلا في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة و قيل ولد صدق و هو محمدﷺ ﴿وَ لا تُخْزِنِي﴾ هذا أيضا على الانقطاع[(١)].

﴿أَوْثاناً﴾ أي أصناما من حجارة لا تضر و لا تنفع ﴿وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ أي تفعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان ٢٦/١٢
آلهة[(٢)].

﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي لتتوادوا بها ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي فصدق بإبراهيم و هو ابن أخته و هو أول من صدق بإبراهيم ﴿وَ قالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي﴾ أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح أعمالهم إلى حيث أمرني ربي و قيل معناه قال لوط إني مهاجر و خرج إبراهيم و معه لوط و امرأته سارة و كانت ابنة عمته من كوثى[(٣)] و هي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام[(٤)].

﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾ أي من شيعة نوح يعني أنه على منهاجه و سننه في التوحيد و العدل و اتباع الحق و قيل من شيعة محمدﷺ ﴿إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي حين صدق الله و آمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي و الغل و الغش على ذلك عاش و عليه مات و قيل بقلب سليم من كل ما سوى الله لم يتعلق بشيء غيره عن أبي عبد الله ع[(٥)].

﴿أَإِفْكاً آلِهَةً﴾ قال البيضاوي أي تريدون آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل و يجوز أن يكون ﴿إفكا﴾ مفعولا به و ﴿آلهة﴾ بدل منه على أنها إفك في أنفسها للمبالغة و المراد عبادتها فحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين[(٦)].

قال الطبرسي ﴿فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أن يصنع بكم مع عبادتكم غيره أو كيف تظنون برب تأكلون رزقه و تعبدون غيره أو ما تظنون بربكم أنه على أي صفة و من أي جنس من أجناس الأشياء حتى شبهتم به هذه الأصنام ﴿فَراغَ إِلىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ أي فمال إليها ﴿فَقالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ خاطبها و إن كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها و تنبيههم على أن من لا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها و كانوا صنعوا للأصنام طعاما. تقربا إليها و تبركا بها ﴿فَراغَ ٢٧/١٢
عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ أي فمال على الأصنام يكسرها و يضربها باليد اليمنى لأنها أقوى و قيل المراد باليمين القوة و قيل أي بالقسم الذي سبق منه بقوله ﴿تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ﴾.

﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يسرعون فإنهم أخبروا بصنيع إبراهيم بأصنامهم فقصدوه مسرعين و حملوه إلى بيت أصنامهم و قالوا له ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا﴾ فأجابهم بقوله ﴿أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ﴾ استفهاما على الإنكار و التوبيخ ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ﴾ أي و خلق ما عملتم من الأصنام ﴿قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً﴾ قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا و ملئوه نارا و طرحوه فيها ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال الفراء كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم و قيل إن الجحيم النار العظيمة ﴿فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ بأن أهلكناهم و نجينا إبراهيم و سلمناه و رددنا كيدهم عنه ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي﴾ أي إلى حيث أمرني أو إلى مرضاة ربي بعملي و نيتي ﴿سَيَهْدِينِ﴾ أي يهديني ربي فيما بعد إلى طريق المكان الذي أمرني بالمصير إليه أو إلى الجنة بطاعتي إياه[(٧)].

﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً﴾ أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته فلم يزل فيهم من يقولها و قيل الكلمة هي براءة إبراهيم من الشرك و قيل هي الإمامة إلى يوم القيامة عن أبي عبد اللهؑ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه بالاقتداء بأبيهم إبراهيم ع[(٨)].

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي اقتداء حسن ﴿كَفَرْنا بِكُمْ﴾ أي جحدنا دينكم و أنكرنا معبودكم ﴿إِلّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ﴾ أي اقتدوا

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٣) كوثى: موضع بسواد العراق في أرض بابل، وآخر بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة. «معجم البلدان ٤: ٤٨٧» والأول هو الأنسب لتلاؤمها تاريخياً.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٠١.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٢.
(٧) مجمع البيان ٤: ٧٠٣ ـ ٧٠٤.
(٨) مجمع البيان ٥: ٦٩.

بإبراهيم في كل أموره إلا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فإنه عليه السلام إنما استغفر لأبيه عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ بالإيمان ﴿فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال الحسن و إنما تبين له ذلك عند موت أبيه و قيل كان آزر ينافق إبراهيم و يريه أنه مسلم و يعده إظهار الإسلام ليستغفر له ﴿وَ مٰا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إن أراد عقابك ﴿رَبَّنٰا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنٰا﴾ أي و كانوا يقولون ذلك ﴿وَ إِلَيْكَ أَنَبْنٰا﴾ أي إلى طاعتك رجعنا ﴿وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ و إلى حكمك المرجع و هذه حكاية لقول ٢٨/١٢
إبراهيم و قومه و يحتمل أن يكون تعليما لعباده أن يقولوا ذلك ﴿لٰا تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً﴾ أي لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا و قيل أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك و قيل أي الطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم(١).

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرار عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و ما فيها(٢) و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي صدقوا و لم ينكثوا و لم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا﴾ يعني ما قد احتج إبراهيم على أبيه و عليهم(٤).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلّٰا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ﴾ قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَأَوّٰاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي دعاء.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال الأواه المتضرع إلى الله في صلاته و إذا خلا في قفر في الأرض و في الخلوات(٥).

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ أي تقدرون كذبا ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ و انقطع خبر إبراهيم عليه السلام ثم خاطب الله أمة محمد صلى الله عليه و آله فقال ﴿وَ إِنْ تُكَذِّبُوا﴾ إلى قوله ﴿وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال ﴿فَمٰا كٰانَ جَوٰابَ قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهذا من المنقطع المعطوف ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم ﴿وَ قٰالَ إِنِّي مُهٰاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي﴾ قال المهاجر من هجر السيئات و تاب إلى الله(٦). ٢٩/١٢

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبو العباس عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليهنئكم الاسم قلت ما هو جعلت فداك قال ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ﴾.

و قوله ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فليهنئكم الاسم.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال القلب السليم من الشك(٧).

قوله ﴿فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما كان سقيما و ما كذب و إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

قوله ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً﴾ يعني الإمامة(٨).

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن آزر أبا إبراهيم(٩) كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد و كان منزل نمرود بكوثى ربى فقال له نمرود قد خرج إلى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال و النساء ففرق بين الرجال و النساء و حملت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام و لم يبين حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر إني قد اعتللت و أريد أن أعتزل عنك و كان في ذلك الزمان المرأة ٣٠/١٢
إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت و اعتزلت في غار و وضعت بإبراهيم عليه السلام و هيأته و قمطته و رجعت إلى منزلها

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.
(٢) في «أ»: ومن فيها.
(٣) تفسير القمي ١: ٢١٣.
(٤) تفسير القمي ١: ٢١٥.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٠٦ وفيه: وإذا خلا في قفرة.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٩٧.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٥٦ وقد نقله بالمعنى.
(٩) من المحقق في هامش «ط»: ان «آزر» لم يكن أباً لابراهيم وإنّما هو عمه وسيأتي تفصيل ذلك.

و سدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيمعليه السلام لبنا من إبهامه و كانت تأتيه أمه و وكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح و كان يشب إبراهيمعليه السلام في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت له يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت أمه خرج من الغار و قد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال هٰذٰا رَبِّي فلما غابت الزهرة فقال[1] لو كان ﴿هذا ربي﴾ ما تحرك و لا برح ثم قال ﴿لٰا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ و الآفل الغائب فلما نظر إلى المشرق رأى و قد طلع القمر قال ﴿هٰذٰا رَبِّي هذا أكبر﴾ و أحسن فلما تحرك و زال قال ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ﴾ فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوأها و قد أضاءت الشمس الدنيا لطلوعها قال ﴿هٰذٰا رَبِّي هٰذٰا أَكْبَرُ﴾ و أحسن فلما تحركت و زالت كشط الله[2] عن السماوات حتى رأى العرش و من عليه و أراه الله ملكوت السماوات و الأرض فعند ذلك قال ﴿يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فجاء إلى أمه و أدخلته دارها و جعلته بين أولادها.

٣١/١٢ و سئل أبو عبد اللهعليه السلام عن قول إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ لغير الله هل أشرك في قوله ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك و لم يكن من إبراهيم شرك. و إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك فلما أدخلت أم إبراهيم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك و الملك يقتل أولاد الناس قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا و كذا حين اعتزلت فقال ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده و كان آزر صاحب أمر نمرود و وزيره و كان يتخذ الأصنام له و للناس و يدفعها إلى ولده فيبيعونها و كان على دار الأصنام فقالت أم إبراهيم لآزر لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا و إن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه و كان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حبا شديدا و كان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق في أعناقها الخيوط و يجرها على الأرض و يقول من يشتري ما لا يضره و لا ينفعه و يغرقها في الماء و الحماة و يقول لها اشربي و تكلمي فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله و لم يدعه يخرج.

﴿وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ قٰالَ﴾ إبراهيم ﴿أَتُحٰاجُّونِّي فِي اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ﴾ أي بين لي ﴿وَ لٰا أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلٰا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال لهم ﴿وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ وَ لٰا تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله أو أنتم الذين تعبدون الأصنام[3].

٧ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام[4].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا إِبْرٰاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ قال فلما نهاهم إبراهيمعليه السلام و احتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيد لهم و خرج نمرود و جميع أهل مملكته إلى عيد لهم و كره أن يخرج إبراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان
٣٢/١٢ يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فقالوا هاهنا ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ﴾ و هو ابن آزر فجاءوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني و كتمت هذا الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه و ذكرت أنها تقوم بحجته فدعا نمرود أم إبراهيم فقال لها ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظرا مني لرعيتك قال و كيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقتله و يكف عن قتل أولاد الناس و إن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد

---

(١) في المصدر: فلما أفلت الزهرة فقال.

(٢) في المصدر: فلما تحركت وزالت كشف الله.

(٣) تفسير القمي ١: ٢١٣ ـ ٢١٥ بأدنى فارق.

(٤) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٢.

الناس فصوب رأيها ثم قال لإبراهيم ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا يا إبراهيم﴾ قال إبراهيم ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فقال الصادقعليه السلام و الله ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق و إن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له ﴿حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ فقال الصادقعليه السلام كان فرعون إبراهيم و أصحابه لغير رشدة فإنهم قالوا لنمرود ﴿حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ و كان فرعون موسى[1] و أصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا ﴿أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ﴾ فحبس إبراهيم و جمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود و جنوده و قد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار و كان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع إبراهيمعليه السلام في المنجنيق و جاء أبوه فلطمه لطمة و قال له ارجع عما أنت عليه و أنزل الرب إلى السماء
٣٣/١٢ **الدنيا و لم يبق شيء إلا طلب إلى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق و قالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم يحرق فقال الله عز و جل أما إنه إن دعاني كفيته و قال جبرئيل يا رب خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فإن دعاني أجبته فدعا إبراهيمعليه السلام ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء و قد وضع في المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لك إلي من حاجة فقال إبراهيم أما إليك فلا و أما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله و أسندت أمري إلى الله و فوضت أمري إلى الله فأوحى الله إلى النار ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال ﴿وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ و انحط جبرئيل و جلس معه يحدثه في النار[2] و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود إني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه[3] و نظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربه قال و كان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال و لما قال الله تبارك و تعالى للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ**
٣٤/١٢ **سَلاٰماً﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام[4] ﴿وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ﴾. إلى الشام و سواد الكوفة[5].**

٩ـ فس: [تفسير القمي] **﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حٰاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ﴾ الآية فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم في النار و جعلها الله عليه بردا و سلاما قال نمرود يا إبراهيم من ربك قال ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ قال له نمرود ﴿أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ﴾ فقال له إبراهيم كيف تحيي و تميت قال أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد و أقتل واحدا فأكون قد أمت و أحييت فقال إبراهيم إن كنت صادقا فأحي الذي قتلته ثم قال إبراهيم دع هذا فإن ربي يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ فكان كما قال الله ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي انقطع و ذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه[6].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى وجهان:

أحدهما أن ذلك لم يكن انتقالا و انقطاعا عن إبراهيم فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج و علامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل و التدبر.

و الثاني أن إبراهيم إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إماتة الأحياء أن

---

(١) في «أ»: وكان بخلاف فرعون موسى. (٢) في «أ»: يحدثه في النار وهم في روضة خضراء.
(٣) في المصدر: فأحرقته، فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام.
(٤) في المصدر: ثلاثة أيام، ثم قال الله عز وجل: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ فقال الله.
(٥) تفسير القمي ٢: ٤٦ ـ ٤٨. (٦) تفسير القمي ١: ٩٤.

يقدر على إتيان الشمس من المشرق فإن كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب و إنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأني أردت اختراع الحياة و الموت من غير سبب و لا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل إلى ما هو أوضح لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للبيان و الإيضاح و ليست أمورهم مبنية على لجاج الخصمين و طلب كل واحد منهما غلبة خصمه.

و قد روي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام قال له أحي من قتلته إن كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا[١].

٣٥/١٢ **١٠ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عليه السلام في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه و آله في مقابلة معجزات الأنبياء أن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث[٢].**

إيضاح: لعل المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن و الغار و النار أو الأولان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام أو حجبه عند الحمل و عند الولادة و عند النمو أو حجبه في البطن بثلاث البطن و الرحم و المشيمة حيث جعله بحيث لم يتبين حمله و قد يقال إنه إشارة إلى القميص و الخاتم و التوسل بالأئمة عليهم السلام أو بسورة التوحيد كما مر كلها و سيجيء فالمعنى أنه حجب عن نار نمرود و شره بتلك الحجب و الله يعلم.

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل فأوحى الله عز و جل ما يغضبك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك و عدوه فأوحى الله عز و جل إليه اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال هل لك حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز و جل عندها خاتما فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة إلا بالله فوضت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك بردا و سلاما[٣].

ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله[٤].

١٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الشامي عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى حبالهم و عصيهم كيف أوجس في نفسه
٣٦/١٢ **خيفة و لم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق و قذف به في النار فقال عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستندا إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز و جل و لم يكن موسى عليه السلام كذلك فلهذا أوجس في نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم عليه السلام[٥].**

١٣ـ ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد[٦].

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ قال إن أول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوثى و في قرية يقال لها قنطانا قال عمل إبليس المنجنيق و أجلس فيه إبراهيم عليه السلام و أرادوا أن يرموا به في نارها أتاه جبرئيل عليه السلام قال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة قال ما لي إليك حاجة بعدها

---

(١) مجمع البيان ١: ٦٣٦.
(٢) الاحتجاج: ٢٣.
(٣) أمالي الصدوق ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩ ب ٣١ ح ٢٠٦ بفارق يسير.
(٤) الخصال: ٢٣٥ ب ٦ ح ٣٦.
(٥) لم أعثر عليه في مضانه.
(٦) الخصال ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.

قال الله تعالى ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[1].

١٥ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ من هم فقالعليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان[2].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد[3] عن داود الرقي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما أضرمت النار على إبراهيمعليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز و جل و استأذنته أن تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز و جل بشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان و بقي منه الثلث الخبر[4]. ٣٧/١٢

١٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ و اثنان في[5] بني إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و اثنان[6] في هذه الأمة[7].

١٨ـ ج: [الإحتجاج] قال الصادقعليه السلام في حكمة خلق الأشياء فأما البعوض و البق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير و أهان بها جبارا تمرد على الله و تجبر و أنكر ربوبيته فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته و عظمته و هي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته[8].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] قال أمير المؤمنينعليه السلام في جواب أسئلة الشامي يوم الأربعاء ألقي إبراهيم الخليلعليه السلام في النار و يوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق و يوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة و يوم الأربعاء خر عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ[9].

٢٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسىعليه السلام أنه قال يا إسحاق إن في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز و جل له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و نتنه و ٣٨/١٢
قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الشعب لقليبا[10] يتعوذ جميع أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب و نتنه و قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية و نتنها و قذرها و ما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها و إن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة و اثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك من الخمسة و من الاثنان قال فأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل و نمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِفقٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و يهود الذي هود اليهود و بولس الذي نصر النصارى و من هذه الأمة أعرابيان[11].

أقول: قد مضى و سيأتي مثله بأسانيد في كتاب المعاد و كتاب الفتن.

٢١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما ألقي إبراهيمعليه السلام في النار فلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال يا إبراهيم ألك

---

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٦٣ ح ٣٥٨. والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٢) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

(٣) في المصدر: الحسين بن زياد.

(٤) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٥) في نسخة: واثنان من ـ وكذا فيما يليها.

(٦) في «أ»: واثنان من.

(٧) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥.

(٨) الاحتجاج: ٣٤٢.

(٩) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. الخصال: ٣٨٨: ب ٧ ح ٧٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٥ ح ١.

(١٠) القليب: البئر ـ «لسان العرب ١١: ٢٧٢».

(١١) الخصال: ٣٨٩ ب ٧ ح ١٠٦ بفارق يسير.

حاجة فقال أما إليك فلا[1].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ألقي إبراهيم في النار أوحى الله عز و جل إليها و عزتي و جلالي لئن آذيته لأعذبنك و قال لما قال الله عز و جل ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ ما انتفع أحد بها ثلاثة أيام و ما سخنت ماؤهم[2].

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن الحسين بن علي عن عمر عن أبان[3] عن حجر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه و عادى آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ الآية و كان في عيد لهم دخل على آلهتهم قالوا ما اجترأ عليها إلا الفتى الذي يعيبها و يبرأ منها فلم يجدوا له مثلة أعظم من النار فأخبروا نمرود فجمع له الحطب و أوقد عليه ثم وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار و إن إبليس دل على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام[4]. ٣٩/١٢

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه و آله عن جبرئيل قال لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت يا رب عبدك و خليلك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره قال الله تعالى هو عبدي آخذه إذا شئت و لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء و هو يهوي إلى النار فقال يا إبراهيم لك حاجة فقال أما إليك فلا و قال يا الله يا أحد يا صمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ نجني من النار برحمتك فأوحى الله تعالى إلى النار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[5].

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار فلما كان بعد ثالثة أشرف على النار هو و آزر فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدثه في روضة خضراء قال فالتفت نمرود إلى آزر فقال يا آزر ما أكرم ابنك على ربه قال ثم قال نمرود لإبراهيم اخرج عني و لا تساكني[6].

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال كان دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ يا أحد يا صمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ثم توكلت على الله فقال كفيت و قال لما قال الله تعالى للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ لم يعمل يومئذ نار على وجه الأرض و لا انتفع بها أحد ثلاثة أيام قال فنزل[7] جبرئيل يحدثه وسط النار قال نمرود من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظمائهم إني عزمت على النيران أن لا تحرقه قال فخرجت عنق من النار فأحرقته و كان نمرود ينظر بشرفة على النار فلما كان بعد ثلاثة أيام قال نمرود لآزر اصعد بنا حتى ننظر فصعدا فإذا إبراهيم في روضة خضراء و معه شيخ يحدثه قال فالتفت نمرود إلى آزر فقال ما أكرم ابنك على الله و العرب تسمي العم أبا قال تعالى في قصة يعقوب ﴿قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ﴾[8] و إسماعيل كان عم يعقوب و قد سماه أبا في هذه الآية[9]. ٤٠/١٢

٢٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن النقاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما[10].

٢٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال النبي صلى الله عليه و آله في احتجاجه على اليهود بمحمد و آله الطيبين نجى الله تعالى نوحا من الكرب العظيم و برد الله النار على إبراهيم و جعلها عليه سلاما و مكنه في جوف النار على سرير و فراش وثير[11] لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض و أنبت من حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة

---

(١) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٦.
(٢) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٧ والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.
(٣) في نسخة: عمر بن أبان.
(٤) قصص الانبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٦.
(٥) قصص الانبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٧١.
(٧) في نسخة: قال: ونزل.
(٨) البقرة: ١٣٣.
(٩) قصص الانبياء: ١٠٥ ب ٤ ح ٩٨.
(١٠) قصص الانبياء: ١٠٥ ح ٩٩.
(١١) الوثير: الفراش الوطي... وكل شيء حلبت عليه أو نمت عليه فوجدته وطيئاً فهو وثير. «لسان العرب ١٥: ٢١١».

و غمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة[1].

۲۹ـ فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ
في خبر طويل قال إن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعته أمه بين تلال[2] بشاطئ نهر متدفق يقال له
حزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل فلما وضعته و استقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه و رأسه
و يكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ثم أخذ ثوبا و اتشح به[3] و أمه تراه فذعرت منه ذعرا شديدا ثم مضى يهرول بين
يديها مادا عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ٤١/١٢
لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً﴾ إلى آخر الآيات[4].

۳۰ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي
بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو إبراهيم منجما لنمرود بن كنعان و كان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه فنظر في
النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال لقد رأيت في ليلتي هذه عجبا فقال له نمرود و ما هو فقال رأيت مولودا يولد في
أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به فعجب من ذلك نمرود و قال هل حمل به النساء
فقال لا و كان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار و لم يكن أوتي أن الله سينجيه قال فحجب النساء عن الرجال فلم
يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال قال و باشر أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظن أنه صاحبه
فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فألزم الله تبارك و تعالى ذكره
ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئا في بطنها فلما وضعت أم إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود فقالت له
امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران[5] أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله و لا
تكون أنت تقتل ابنك فقال لها فاذهبي فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت
عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب
في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم إن
أمه قالت لأبيه لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت قال ففعل[6] فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام و إذا
عيناه تزهران كأنهما سراجان فأخذته و ضمته إلى صدرها و أرضعته ثم انصرفت عنه فسألها أبوه عن الصبي فقالت
قد واريته في التراب فمكثت تعتل فتخرج في الحاجة و تذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها و ترضعه ثم تنصرف فلما ٤٢/١٢
تحرك أتته أمه كما كانت تأتيه و صنعت كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ ثوبها فقالت له ما لك فقال اذهبي
بي معك فقالت له حتى أستأمر أباك فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفيا لشخصه كاتما لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله
تعالى ذكره و أظهر الله قدرته فيه[7].

۳۱ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان آزر عم إبراهيم عليه السلام منجما لنمرود و كان لا يصدر إلا عن رأيه فقال لقد رأيت في ليلتي عجبا فقال ما هو قال إن مولودا يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه فحجبت الرجال عن النساء و كان تارخ وقع على أم إبراهيم فحملت و ساق الحديث إلى آخره[8].

بيان: الظاهر أن ما رواه الراوندي هو هذا الخبر بعينه و إنما غيره ليستقيم على أصول الإمامية و سيأتي القول فيه.

و قوله عليه السلام و جعل يشب في اليوم الظاهر أن التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النمو لا في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات و يحتمل أن يكون المراد أنه كان يشب في الأسبوع الأول

---

(۱) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ۲۸۷ ح ۱٤۱ وفيه: إلا في فصول أربعة من جميع السنة.
(۲) في المصدر: أثلاث. وأثلاث هو الموضع المذكور في المثل: لكن بالأثلاث لحم لا يظلّل. «معجم البلدان ۱: ۹۱».
(۳) اتشح به: أي لبسه، «لسان العرب ۱٥: ۳۰٦».
(٤) روضة الواعظين: ۹۳ والاية من سورة الانعام: ۷٥ ـ ۷٦.
(٥) الغيران: جمع الغار.
(٦) في المصدر: قال: فافعلي.
(۷) كمال الدين وتمام النعمة: ۱۳۸ ـ ۱۳۹ ب ٤ ح ۷ بفارق محدود.
(۸) قصص الانبياء: ۱۰۳ ب ٤ ح ۹٥.

كل يوم كما يشب غيره في أسبوع و إلى تمام الشهر كان ينمو كل أسبوع كما ينمو غيره في الشهر و إلى تمام السنة كان نموه كل شهر كنمو غيره في سنة.

٣٢ـص: [قصص الأنبياء ع] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال لما دخل يوسف ع على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال و هو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قال و كان أربعمائة سنة شابا.

٤٣/١٢ **٣٣ـسن:** [المحاسن] أبي عن إبراهيم بن إسحاق عن علي بن محمد عن زكريا بن يحيى رفعه إلى علي بن الحسين ع أن هاتفا يهتف به[1] فقال يا علي بن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف فقال لما قذف إبراهيم ع في النار هبط عليه جبرئيل ع بقميص فضة[2] فألبسه إياه ففرت عنه النار و نبت حوله النرجس فأخذ إبراهيم ع القميص فجعله في عنق إسحاق في قصبة فضة و علقها إسحاق في عنق يعقوب و علقها يعقوب في عنق يوسف ع و قال له إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقتها على وجه يعقوب بالأردن فقال إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ.

٣٤ـشي: [تفسير العياشي] عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله ع قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود بن كنعان الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ[3].

٣٥ـأقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ع قال يوم النيروز هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم ع أصنام قومه.

٣٦ـشي: [تفسير العياشي] عن الحارث عن علي بن أبي طالب ع قال إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسورا أربعة فرباهن و جعل تابوتا من خشب و أدخل[4] فيه رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عمودا و جعل في رأس العمود لحما فلما رأى النسور اللحم طرن و طرن بالتابوت و الرجل
٤٤/١٢ فارتفعن إلى السماء فمكث ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالذر ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئا ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه و ما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال إليهن و قد أقبلن منقضات و سمعت حفيفهن فزعت و كادت أن تزول مخافة[5] أمر السماء[6] و هو قول الله ﴿وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾[7].

٣٧ـكا: [الكافي] في الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن حجر عن أبي عبد الله ع قال خالف إبراهيم ع قومه و عاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم[8] فقال إبراهيم ع رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ و قال أبو جعفر ع عاب آلهتهم و نظر نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ قال أبو جعفر ع و الله ما كان سقيما و ما كذب فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم ع إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إِلّا كَبِيراً لَهُمْ و وضع القدوم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا لا و الله ما اجترأ عليها و لا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيبها و يبرأ منها فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار فجمع له الحطب و استجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود و جنوده و قد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار و

---

(١) في «أ»: هتف به. ويقال: سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً. «لسان العرب ١٥: ٢٦».

(٢) في «أ»: في قصبته فضّه.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٥٩ سورة البقرة ح ٤٦٦.

(٤) في «أ»: وجعل تابوتاً من خشب دخل فيه.

(٥) النص في المصدر هكذا: فلماترى أسفل العمود وطلبته النسور اللحم وسمعت الجبال هدة النسور فخافت من.

(٦) في نسخة: مخافة من أمر السماء.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٥٣ سورة إبراهيم ح ٥١.

(٨) في نسخة والمصدر: فخاصمه، وفي «ط»: فنخاصمهم.

وضع إبراهيمفي منجنيق و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد[1] يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب إن دعاني كفيته[2].

٣٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي زياد ٤٥/١٢
الكرخي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن إبراهيمعليه السلام كان مولده بكوثى ربى و كان أبوه من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط[3] سارة و ورقة و في نسخة رقبة[4] أختين و هما ابنتان للاحج و كان لاحج نبيا منذرا و لم يكن رسولا و كان إبراهيمعليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عز و جل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه و اجتباه و إنه تزوج سارة ابنة لاحج و هي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه و كثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربى رجل أحسن حالا منه و إن إبراهيمعليه السلام لما كسر أصنام نمرود و أمر به نمرود فأوثق و عمل له حيرا و جمع له فيه الحطب و ألهب فيه النار ثم قذف إبراهيمعليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليما مطلقا من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله فحاجهم إبراهيمعليه السلام عند ذلك فقال إن أخذتم ماشيتي و مالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم و اختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيمعليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم و قضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيمعليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم و أخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه و قال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم و لوطا معه من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة و قال لهم ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يعني إلى بيت المقدس فتحمل إبراهيمعليه السلام بماشيته و ماله و عمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلاق غيرة منه عليها و مضى حتى خرج من سلطان نمرود و سار إلى سلطان رجل.

من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر[5] ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر و معه التابوت قال ٤٦/١٢
العاشر لإبراهيمعليه السلام افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال له إبراهيمعليه السلام قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشرة و لا نفتحه قال فأبى العاشر إلا فتحه قال و غضب إبراهيمعليه السلام على فتحه فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال قال له العاشر ما هذه المرأة منك قال إبراهيم هي حرمتي و ابنة خالتي فقال له العاشر فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت فقال إبراهيمالغيرة عليها أن يراها أحد فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك قال فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيمعليه السلام إني لست أفارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه و التابوت معه فحملوا إبراهيمعليه السلام و التابوت و جميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك افتح التابوت فقال له إبراهيمعليه السلام أيها الملك إن فيه حرمتي و بنت خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي قال فغضب الملك إبراهيم على فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيمعليه السلام وجهه عنها و عنه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عن حرمتي و ابنة خالتي فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا فقال له نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بين ما أردت من الحرام فقال له الملك فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها فقال إبراهيمعليه السلام إلهي رد إليه يده ليكف عن حرمتي قال فرد الله عز و جل إليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عنها قال فيبست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيمعليه السلام إن إلهك لغيور و إنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد فقال إبراهيمعليه السلام أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال له الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد يده عليه فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى و رأى
الآية في يده عظم إبراهيم و هابه و أكرمه و اتقاه و قال له قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث ٤٧/١٢

---

(1) في نسخة: ليس على ظهري عبد.
(2) الكافي ٨: ٣٦٨ ب ٥٠ ح ٥٥٩.
(3) في بعض النسخ: امرأة إبراهيم وامرأة لوط وهو الصحيح.
(4) في المصدر: رقية.
(5) العاشر: هو الذي يجمع العشر وسيأتي تفسيره من المصنف.

شئت و لكن لي إليك حاجة فقال إبراهيمعليه السلام ما هي فقال له أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما قال فأذن له إبراهيم فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر أم إسماعيل فسار إبراهيم بجميع ما معه و خرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاما لإبراهيمعليه السلام و هيبة له فأوحى الله تبارك و تعالى إلى إبراهيم أن قف و لا تمش قدام الجبار المتسلط و يمشي و هو خلفك و لكن اجعله أمامك و امش خلفه و عظمه و هبه فإنه مسلط و لا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة فوقف إبراهيمعليه السلام و قال للملك امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك و أهابك و أن أقدمك أمامي و أمشي خلفك إجلالا لك فقال له الملك أوحى إليك بهذا فقال له إبراهيم نعم فقال له الملك أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم و أنك ترغبني في دينك قال و ودعه الملك فسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات و خلف لوطاعليه السلام في أدنى الشامات ثم إن إبراهيمعليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعتيني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيمعليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيلعليه السلام[(١)].

إيضاح: كوثى ربى كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون و الذي ذكره اللغويون هو كوثى قال الجزري كوثى العراق هي سرة السواد و بها ولد إبراهيم الخليلعليه السلام انتهى[(٢)] و الشبيبة الحداثة و الشباب قوله ابنة لاحج الظاهر أن كلمة ابنة كانت مكررة فأسقط إحداهما النساخ لتوهم التكرار و يحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازا أو يكون المراد بلاحج ثانيا غير الأول[(٣)] و الحير بالفتح شبه الحظيرة و يقال عشرت القوم أعشرهم بالضم إذا أخذت عشر أموالهم و غصب فلانا على الشيء أي قهره.

ثم إن هاهنا فوائد لا بد من التعرض لها:

٤٨/١٢ **الأولى:** اعلم أن العامة اختلفوا في والد إبراهيمعليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر و منهم من قال اسمه تارخ و قال الزجاج لا خلاف بين النسابين أن اسمه تارخ و من الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن[(٤)].

أقول: ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها إلى أن قال و الوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تارخ و آزر كان عما له و العم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا ﴿نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ﴾[(٥)] و معلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب و قد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا.

أقول: ثم قال بعد كلام قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول و أجداده ما كانوا كافرا و أنكروا أن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم و ما كان والدا له و احتجوا على قولهم بوجوه الحجة الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه.

منها قوله تعالى ﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾[(٦)] قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين و حينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما ثم قال و مما يدل أيضا على أن أحدا من آباء محمد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قولهصلى الله عليه وآله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[(٧)] و ذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين انتهى[(٨)].

٤٩/١٢ و قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مر من كلام الزجاج و هذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلوات الله عليهم إلى آدم كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى[(٩)].

---

(١) الكافي ٨: ٣٧٠ ح ٥٦٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٧.
(٣) الظاهر ان جملة صححت، والصحيح كما هو في النسخ وهو ما أشرنا إليه: امرأة إبراهيم وامرأة لوط.
(٤) تفسير الرازي ١٣: ٣٩.
(٥) البقرة: ١٣٣.
(٦) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٧) التوبة: ٢٨.
(٨) تفسير الرازي ١٣: ٤٠ ـ ٤١.
(٩) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة و قد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف و المؤالف فالأخبار الدالة على أنه كان أباه حقيقة محمولة على التقية.

الثانية: في قول إبراهيم﴿ع﴾ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنه﴿ع﴾ نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ أراد أنه قد حضر وقت علته و زمان نوبتها فكأنه قال إني سأسقم لا محالة و حان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى و قد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(١).

و ثانيها: أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك إِنِّي سَقِيمٌ فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و ثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى إبراهيم تلك الأمارة قال ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ تصديقا لما أخبره الله تعالى.

و رابعها: أن معنى قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ إني سقيم القلب أو الرأي حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام و هي لا ٥٠/١٢
تسمع و لا تبصر و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة و تعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

و خامسها أن معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة و لا آلهة و أشار بقوله إِنِّي سَقِيمٌ إلى أنه في حال مهلة النظر و ليس على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم و لا يخفى ضعفه هذا ما ذكره القوم من الوجوه و قد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أن الظاهر منها أنه﴿ع﴾ أوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم و قال إِنِّي سَقِيمٌ تورية و قد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب و التورية عند التقية و فيها الاستدلال بهذه الآية و بيان أنها لكونها على جهة التورية و المصلحة ليست بكذب و ما ذكر من الوجوه يصلح للتورية و قد مر أنه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين﴿ع﴾ و قيل يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة: قوله﴿ع﴾ ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ و في تأويله وجوه.

الأول: أنه﴿ع﴾ إنما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله و حرك دواعيه على الفكر و التأمل رأى الكوكب فأعظمه و أعجبه نوره و حسنه و بهاؤه و قد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هٰذٰا رَبِّي على سبيل الفكر فلما غاب علم أن الأفول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق و كذلك كانت حاله في رؤية القمر و الشمس و قال في آخر كلامه يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ و كان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ و التكليف و بعده و الأول هو مختار الأكثر و هو أظهر و إلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة و يمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

الثاني أنه﴿ع﴾ كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية و لكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على ٥١/١٢
سبيل الفرض الشائع عند المناظرة فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا آتَيْنٰاهٰا إِبْرٰاهِيمَ﴾.

الثالث أن يكون المراد هذا ربي في زعمكم و اعتقادكم و نظيره أن يقول الموحد للمجسم إن إلهه جسم محدود أي في زعمه و اعتقاده و قوله تعالى ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً﴾.

الرابع أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع.

---

(١) الزمر: ٣٠.

الخامس أن يكون القول مضمرا فيه و التقدير قال يقولون هذا ربي و إضمار القول كثير كقوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا﴾[1] أي يقولان.

السادس أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على وجه الهزء.

السابع أنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم و بعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه و لم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة و ذلك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان فكأنه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة وجه استدلاله عليه السلام بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبية قال الرازي في تفسيره الأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره و إذا عرفت هذا فلسائل أن يقول الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة و على هذا يكون الطلوع أيضا دليلا على

٥٢/١٢ الحدوث فلم ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع و عول في إثبات هذا المطلوب على الأفول و الجواب أنه لا شك أن الطلوع و الغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد و أن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك في فهمه الذكي و الغبي و العاقل و دلالة الحركة على الحدوث و إن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق و أما دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود أتم و أيضا قال بعض المحققين الهوي في خطيرة الإمكان أفول[2] و أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص و حصة الأوساط و حصة العوام فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان و كل ممكن محتاج و المحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال ﴿وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى﴾[3] و أما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة فكل متحرك محدث و كل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الآفل إلها بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الآفل و أما العوام فإنهم يفهمون من الأفول الغروب و هم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول فإنه يزول نوره و ينتقص ضوؤه و يذهب سلطانه و يصير كالمعدوم و من كان كذلك فإنه لم يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ كلمة مشتملة على نصيب المقربين و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين و فيه دقيقة أخرى و هي أنه عليه السلام إنما كان يناظرهم و هم كانوا منجمين و مذهب أهل النجوم أن الكواكب إذا كان في الربع الشرقي و يكون صاعدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير و أما إذا كان غربيا و قريبا من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا يتغير قدرته إلى العجز و كماله إلى النقص و مذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير و ذلك يدل على القدح في

٥٣/١٢ إلهيته فظهر أن. على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى[4].

أقول: يمكن إرجاع كلامه عليه السلام إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث و الاستدلال به على إمكانها و افتقارها إلى المؤثر أو إلى أنها محل للتغيرات و الحوادث و الواجب تعالى لا يكون كذلك أو إلى أن الأفول و الغروب نقص و هو لا يجوز على الصانع أو إلى أن هذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على أنها مسخرة لصانع كما مر في كتاب التوحيد و العقل يحكم بأن الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعا أو أن الغيبة و الحضور و الطلوع و الأفول من خواص الأجسام و يلزمها الإمكان لوجوه شتى و لعل الوجه الثاني و الثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيرا أظهر الوجوه و أما ما سواهما فلا يخفى بعدها و لنقتصر على ذلك فإن بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة: تأويل قوله تعالى ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ و يمكن توجيهه بوجوه:

الأول: ما ذكره السيد المرتضى قدس الله روحه و هو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال ﴿إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾ و

---

(١) البقرة: ١٢٧.
(٢) في المصدر: الهوي في خطره الإمكان أفول.
(٣) النجم: ٤٢.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

معلوم أن الأصنام لا تنطق و أن النطق مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضا مستحيل و إنما أراد إبراهيمعليه السلام بهذا القول تنبيه القوم و توبيخهم و تعنيفهم بعبادة من لا يسمع و لا يبصر و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فقال إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل و إذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل و علم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة و أن من عبدها ضال مضل و لا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون و بين قوله إنهم ما فعلوا ذلك و لا غيره لأنهم لا ينطقون و لا يقدرون و أما قوله ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾ فإنما هو أمر بسؤالهم أيضا على شرط و النطق منهم شرط في الأمرين فكأنه قال إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه و هذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد إن كان فعل كذا و كذا و يشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد و ليس في الحقيقة من فعله و يكون ٥٤/١٢ غرض المسئول نفي الأمرين عن زيد و تنبيه السائل على خطائه في إضافة. ما أضافه إلى زيد و قد قرأ محمد بن السميع اليماني ﴿فعله كبيرهم﴾ بتشديد اللام و المعنى فلعله أي فلعل فاعل ذلك كبيرهم و قد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لعل انتهى[1].

الثاني أنه لم يكن قصد إبراهيمعليه السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم و إنما قصد تقريره لنفسه و إثباته لها على وجه تعريضي و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبت كتابا بخط رشيق و أنت تحسن الخط أنت كتبت هذا و صاحبك أمي لا يحسن الخط فقلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك.

و الثالث أن إبراهيمعليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرهم مصفقة مرتبة فكان غيظه من كبيرتها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم لها فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانته و حطمه لها و الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم كأنه قال نعم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد أو يدعي إلها أن يقدر على هذا و أشد منه أو أنه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلا إله أكبر منهم فإن غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

و الخامس أنه كناية عن غير مذكور أي فعله من فعله و كبيرهم ابتداء كلام.

و السادس ما يروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ثم يبتدئ فيقول ﴿هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ﴾ و المعنى بل فعله كبيرهم و عنى نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم.

أقول: قد مضى في باب العصمة الخبر الدال على الوجه الأول و يظهر من كثير من الأخبار أن هذا صدر عنهعليه السلام على وجه التورية و المصلحة و يمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدمة.

٥٥/١٢ و روى الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمر[2] عن عطا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾[3] فقال و الله ما سرقوا و ما كذب ثم تلا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب[4].

و روي عن علي بن إبراهيم عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إنا قد روينا عن أبي جعفرعليه السلام في قول يوسفعليه السلام ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ فقال و الله ما سرقوا و ما كذب و قال إبراهيم ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فقال و الله ما فعلوا و ما كذب قال فقال أبو عبد اللهعليه السلام ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها إلا التسليم قال فقال إن الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين و أحب الكذب في الإصلاح و أبغض الخطر[5] في الطرقات و أبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيمعليه السلام قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و هذا إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يعقلون و قال يوسف إرادة الإصلاح[6].

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٣.

(٢) في المصدر: معمّر بن عمرو.

(٣) يوسف: ٧٠.

(٤) الكافي ٢: ٣٤٣ ب ١٣٩ ح ٢٢. والآية من سورة الأنبياء: ٦٣.

(٥) خرج يخطر بسيفه؛ أي يهزه معجباً بنفسه. «لسان العرب ٤: ١٣٦».

(٦) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ٧.

و روى عن عدة من أصحابه عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت من دين الله قال إي و الله من دين الله قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا و لقد قال إبراهيم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و الله ما كان سقيما[1].

باب ٣ إراءته عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض و سؤاله إحياء الموتى و الكلمات التي سأل ربه و ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم

٥٦/١٢ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ ١٢٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٦٠.

النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾ ٣٦ ـ ٣٨.

الأعلى: ﴿إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ ١٨ ـ ١٩.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾ أي اختبره و كلفه ﴿بِكَلِماتٍ﴾ فيه خلاف.

روي عن الصادق عليه السلام أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمها إبراهيم و عزم عليها و سلم لأمر الله تعالى فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق و عمل بما أمره الله ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ ثم أنزل الله عليه الحنيفية و هي الطهارة و هي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس و خمسة منها في البدن فأما التي في الرأس فأخذ الشارب و إعفاء اللحى و طم الشعر[2] و السواك و الخلال و أما التي في البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و تقليم الأظفار و الغسل من الجنابة و الطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامة و هو قوله ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾ ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره. و قال قتادة و ابن
٥٧/١٢ عباس إنها عشرة خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة و الاستنشاق و فرق الرأس و قص الشارب و السواك في الرأس و الختان و حلق العانة و نتف الإبط و تقليم الأظفار و الاستنجاء بالماء في البدن.

و في رواية أخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام و لم يبتل أحدا فأقامها كلها إلا إبراهيم أتمهن و كتب له البراءة فقال ﴿وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى﴾ و هي عشر في سورة براءة ﴿التّائِبُونَ الْعابِدُونَ﴾ إلى آخرها و عشر في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ﴾ إلى آخرها و عشر في سورة المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ﴾ و روي عشر في سورة سأل سائل إلى قوله ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ فجعلها أربعين و في رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحج و قال الحسن ابتلاه الله بالكوكب و القمر و الشمس و الختان و بذبح ابنه بالنار و بالهجرة فكلهن وفى لله بهن و قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها و هي قوله ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ إلى آخر القصة و قال الجبائي أراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية و الشرعية و الآية محتملة لجميع هذه الأقاويل و كان سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم أول الناس أضاف

(١) الكافي ٢: ٢١٧ ب ٩٧ ح ٣.

(٢) طمّ شعره: أي جزّه. «لسان العرب ٨: ٢٠٣».

الضيف و أول الناس اختتن و أول الناس قص شاربه و استحذى[1] و أول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا. و هذا أيضا قد رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام و لم يذكر و أول من قص شاربه و استحذى و زاد فيه و أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم و أول من أخرج الخمس إبراهيم و أول من اتخذ النعلين إبراهيم و أول من اتخذ الرايات إبراهيم[2].

٥٨/١٢ أقول: ثم روى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق رحمه الله نحوا مما سيأتي من رواية مفضل مستخرجا من ل: [الخصال] و مع: [معاني الأخبار] مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه في ذلك.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي وفى بهن و عمل بهن على التمام و قال البلخي الضمير في ﴿أتمهن﴾ عائد إلى الله تعالى و الكلمات هي الإمامة ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ المستفاد من لفظ الإمام أمران

أحدهما أنه المقتدى به في أفعاله و أقواله.

و الثاني أنه الذي يقوم بتدبير الأمة و سياستها و القيام بأمورها و تأديب جناتها و تولية ولاتها و إقامة الحدود على مستحقيها و محاربة من يكيدها و يعاديها فعلى الأول كل نبي إمام و على الثاني لا يجب في كل نبي أن يكون إماما إذ يجوز أن لا يكون مأمورا بتأديب الجناة و محاربة العداة و الدفاع عن حوزة الدين و مجاهدة الكافرين[3].

﴿قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي و اجعل من ذريتي من يوشح[4] بالإمامة و يرشح لهذه الكرامة ﴿قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ قال مجاهد العهد الإمامة و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و استدل بها أصحابنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوما[5].

﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً﴾ قيل إنهما الطاوس و الديك و الحمام و الغراب أمر أن يقطعها و يخلط ريشها بدمها عن مجاهد و ابن جريح و عطا و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ﴾. روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه فرقهن على كل جبل و كانت عشرة أجبل ثم خذ بمناقيرهن و ادعهن باسمي الأكبر و أحلفهن[6] بالجبروت و العظمة ﴿يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال أجبن بإذن الله فكانت تجتمع و تألف

٥٩/١٢ لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم. و قيل إن الجبال كانت سبعة و قيل أربعة و قيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان.

و يسأل فيقال كيف قال ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ و دعاء الجماد قبيح و جوابه أنه أراد بذلك الإشارة إليها و الإيماء لتقبل عليه إذا أحياها الله و قيل معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها أحياء كقوله سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[7].

﴿وَ إِبْراهِيمَ﴾ أي و في صحف إبراهيم ﴿الَّذِي وَفّى﴾ أي تمم و أكمل ما أمر به و قيل بلغ قومه و أدى ما أمر به إليهم و قيل أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كل ما أمر و امتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال ﴿أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ الآيات[8] ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى﴾ أي قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى أربع آيات ثم بين الصحف الأولى فقال ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى﴾ و فيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب.

و روي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال أنزل الله مائة و أربعة كتب منها على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف و في الحديث أنه كان في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه.

و قيل إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان[9].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ قال هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه بذبح ولده

---

(١) في حاشية «أ»: استحد (نسخه): الاستحداد حلق العانة بالحديد «منه ره».

(٢) مجمع البيان ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٣) بل قد يكون مبعوثاً لنفسه فقط.

(٤) توشحت هي أي لبسته. «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».

(٥) مجمع البيان ١: ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٦) في المصدر: وحلفهن.

(٧) مجمع البيان ١: ٦٤٤ ـ ٦٤٥.

(٨) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.

(٩) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.

فأتمها إبراهيم عليه السلام و ساق مثل ما ذكره الطبرسي إلى قوله و هو قوله ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾[(١)].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى﴾ قال وفى بما أمره الله من الأمر و النهي و ذبح ابنه[(٢)].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ هٰذٰا﴾ يعني ما قد تلوته من القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ﴾[(٣)].

٦٠/١٢ ٤ـ فس: [تفسير القمي] لما عزم إبراهيم على ذبح ابنه و سلما لأمر الله قال الله ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾ فقال إبراهيم عليه السلام ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾ أي لا يكون بعهدي إمام ظالم[(٤)].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت و ذلك قول ربي ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار[(٥)] الحليم لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم و لست أسوسهم[(٦)] بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة و لا مهيمن علي و لا على عبادي و عبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم و إما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالأمهات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن[(٧)] من أصلابهم فإذا تزايلوا حق بهم[(٨)] عذابي و حاق بهم بلائي و إن لم يكن هذا و لا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريدهم به فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي يا إبراهيم فخل بيني و بين عبادي فإني أرحم بهم منك و خل بيني و بين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي و أنفذ فيهم قضائي و قدري[(٩)].

٦١/١٢ ٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو[(١٠)] على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فأثيبه و عبدا يعبد غيري فلن يفوتني و عبدا[(١١)] يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء و بعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا و يجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى و قال يا ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ هذه أمم يأكل بعضها بعضا ﴿قٰالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها قال ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ فلما دعاهن أجبنه و كانت الجبال عشرة قال و كانت الطيور الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب[(١٢)].

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير إلى قوله من يعبدني[(١٣)].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[(١٤)].

---

(١) تفسير القمي ١: ٦٨ ونقل قسماً منه بالمعنى.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣١٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤١٣.
(٤) تفسير القمي ١: ٦٨.
(٥) في التفسير المنسوب: أنا الغفور الرحيم الحنّان.
(٦) السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، «لسان العرب ٦: ٤٢٩ ـ ٤٣٠».
(٧) في نسخة: ليخرج أولئك المؤمنون.
(٨) في الاحتجاج: فإذا تزايلوا حلّ بهم.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام: ٥١٣ ح ٣١٤. الاحتجاج ٣٥.
(١٠) في نسخة: فلا تدع وكذا في تفسير القمي وتفسير العياشي.
(١١) في نسخة وكذا في تفسير القمي: وصنف وكذا ما يليها.
(١٢) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٣١.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢١٣.
(١٤) تفسير العياشي ١: ١٦١ ح ٤٧٠ ببعض الاختلاف.

٦٢/١٢ **إيضاح:** إراءته ملكوت السماوات و الأرض يحتمل أن يكون ببصر العين بأن يكون الله تعالى قوى بصره و رفع له كل منخفض و كشط له عن أطباق السماء و الأرض حتى رأى ما فيهما ببصره و أن يكون المراد رؤية القلب بأن أنار قلبه حتى أحاط بها علما و الأول أظهر نقلا و الثاني عقلا و الظاهر على التقديرين أنه أحاط علما بكل ما فيهما من الحوادث و الكائنات و أما حمله على أنه رأى الكواكب و ما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار و الاستبصار و استدل بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الأخبار.

٧ـ ع: [علل الشرائع]ل: [الخصال] سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول إبراهيم﷣ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ الآية إن الله عز و جل أمر إبراهيم﷣ أن يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له إن لله تبارك و تعالى في الدنيا عبدا يقال له إبراهيم اتخذه خليلا قال إبراهيم و ما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لإبراهيم أنه هو فسأله أن يحيي له الموتى قالَ ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني على الخلة و يقال إنه أراد أن يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل و إن إبراهيم سأل ربه عز و جل أن يحيي له الميت فأمره الله عز و جل أن يميت لأجله الحي سواء بسواء و هو لما أمره بذبح ابنه إسماعيل و إن الله عز و جل أمر إبراهيم﷣ بذبح أربعة من الطير طاوسا و نسرا و ديكا و بطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا و النسر يريد به أمل[1] الطويل و البط يريد به الحرص و الديك يريد به الشهوة يقول الله عز و جل إن أحببت أن يحيا قلبك و يطمئن معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة فإذا كانت هذه الأشياء في قلب فإنه لا يطمئن معي و سألته كيف قال ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ﴾ مع علمه بسره و حاله فقال إنه لما قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ كان ظاهر هذه اللفظة توهم أنه لم يكن بيقين فقرره الله عز و جل بسؤاله عنه إسقاطا للتهمة عنه و تنزيها له من الشك[2].

٦٣/١٢ **٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسين بن الحكم قال كتبت إلى العبد الصالح ع أخبره أني شاك و قد قال إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ و أني أحب أن تريني شيئا فكتب﷣ إلي[3] أن إبراهيم كان مؤمنا و أحب أن يزداد إيمانا و أنت شاك و الشاك لا خير فيه[4].**

٩ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله﷣ في قول الله عز و جل ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ الآية قال أخذ الهدهد و الصرد و الطاوس و الغراب فذبحهن و عزل رءوسهن ثم نحز أبدانهن في المنحاز بريشهن و لحومهن و عظامهن حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ثم وضع عنده حبا و ماء ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم قال ﴿ايتين﴾ سعيا بإذن الله عز و جل فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه و المنقار فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن[5] و شربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم بل الله يحيي و يميت فهذا تفسير الظاهر.

قال﷣ و تفسيره في الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم في أطراف الأرضين حججا لك على الناس و إذ أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعيا بإذن الله عز و جل.

قال الصدوق رضي الله عنه الذي عندي في ذلك أنه﷣ أمر بالأمرين جميعا و روي أن الطيور التي أمر بأخذها الطاوس و النسر و الديك و البط[6].

بيان: قال الجوهري النحز الدق بالمنحاز و هو الهاون[7].

٦٤/١٢ **١٠ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا﷣] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن**

---

(١) في المصدر: يريد به الأمل الطويل.
(٢) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٨. الخصال: ٢٦٥ ب ٤ ح ١٤٦.
(٣) في «أ»: فكتب ﷣ إليه.
(٤) الكافي ٢: ٣٩٩ ح ١.
(٥) في نسخة: فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقفن.
(٦) الخصال ٢٦٥: ب ٤ ح ١٤٦.
(٧) الصحاح: ٨٩٨.

الجهم قال سأل مأمون الرضاؑ عن قول إبراهيمؑ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قال الرضاؑ إن الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيمؑ أني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفس إبراهيمؑ أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلة ﴿قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيمؑ نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن فخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزءا و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيمؑ عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيمؑ بل الله يُحْيِي الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الخبر.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[1].

بيان: هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية و قد ذكره جماعة من المفسرين و رووه عن ابن عباس و ابن جبير و السدي.

و الثاني أنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر و الوساوس و إليه يومئ خبر أبي بصير و غيره.

و الثالث أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء فقال ﴿أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ﴾ و أطلق محبوسا و قتل إنسانا فقال إبراهيم ليس هذا بإحياء و قال يا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ ليعلم نمرود ذلك و روي أن نمرود توعده بالقتل إن لم يحي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي بأن لا يقتلني الجبار.

٦٥/١٢ **١١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ أن إبراهيمؑ نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر و سباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فتعجب إبراهيم فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ فقال الله له ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم الطاوس و الديك و الحمام و الغراب قال الله عز و جل ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن و فرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع و يتألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[2].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أبو جعفر و حمزة و خلف و رويس عن يعقوب ﴿فصرهن﴾ بكسر الصاد و الباقون ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بضم الصاد ثم قال صرته أصوره أي أملته و صرته أصوره قطعته قال أبو عبيدة فصرهن من الصور و هو القطع و قال أبو الحسن و قد قالوا بمعنى القطع أصار يصير أيضا فمن جعل ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بمعنى أملهن إليك حذف من الكلام و المعنى أملهن إليك فقطعهن و من قدر ﴿فصرهن﴾ على معنى فقطعهن كان لم يحتج إلى إضمار[3].

٦٦/١٢ **و قال البيضاوي أي فأملهن و اضممهن إليك لتتأملها و تعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الإحياء[4] و قال الجوهري صاره يصوره و يصيره أي أماله و قرئ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بضم الصاد و كسرها قال الأخفش يعني وجههن يقال صر إلي و صر وجهك إلي أي أقبل علي و صرت الشيء أيضا قطعته و فصلته فمن قال هذا جعل في الآية**

(١) الاحتجاج: ٤٢٧ بأدنى فارق.
(٢) تفسير القمي ١: ٩٨ وفيه: ثم تحمل السباع، وكذا: ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال.
(٣) مجمع البيان ١: ٦٤١ ـ ٦٤٢. (٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٢١.

تقديما و تأخيرا كأنه قال خذ إليك أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ[1].

أقول: يظهر مما مر من الأخبار و ما سيأتي أنه بمعنى التقطيع و إن أمكن أن يكون بيانا لحاصل المعنى.

١٢ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال يعني فأتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن و هما جميعا ولدا رسول الله و سبطاه و سيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى و لم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك[2] فإن الإمامة خلافة الله عز و جل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ[3].

و لقول الله تبارك و تعالى ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وجه آخر و ما ذكرناه أصله. و الابتلاء على ضربين:

أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره و الآخر جائز فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه و ٦٧/١٢
هذا ما لا يصح[4] لأنه عز و جل علام الغيوب و الضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق و لينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز و جل أنه لم يكل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل[5] الذي كشفت الأيام عنه بخير فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه و منها اليقين و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

و منها المعرفة بقدم بارئه و توحيده و تنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب و القمر و الشمس و استدل بأفول كل واحد منها على حدثه و بحدثه على محدثه ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز و جل ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و إنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطاء إلا بعد النظرة الثانية.

بدلالة قول النبي صلى الله عليه وآله لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي أول النظرة لك و الثانية عليك لا لك.

و منها الشجاعة و قد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عز و جل ﴿إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما هٰذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قالُوا أَجِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللّاعِبِينَ قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ و مقاومة الرجل الواحد ألوفا من أعداء الله عز و جل تمام الشجاعة ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز و جل ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ثم السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين ثم العزلة عن أهل البيت و العشيرة مضمن معناه في قوله ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الآية و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عز و جل ﴿يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا
يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ ٦٨/١٢
إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا﴾ و دفع السيئة بالحسنة و ذلك لما قال أبوه ﴿أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فقال في جواب

---

(١) الصحاح: ٧١٧.
(٢) في نسخة: لم فعل الله ذلك وإن.
(٣) إلى هنا ينتهي كلام الإمام عليه السلام وما بعده فهو للصدوق (ره).
(٤) في نسخة: وهذا مما لا يصح.
(٥) في نسخة: إلا إلى الكافي المستقل بها.

أبيه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ[1] رَبِّي إِنَّهُ كٰانَ بِي حَفِيًّا﴾ و التوكل بيان ذلك في قوله ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

ثم الحكم و الانتماء إلى الصالحين في قوله ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ﴾ يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز و جل و لا يحكمون بالآراء و المقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق بيان ذلك في قوله ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أراد به هذه الأمة الفاضلة فأجابه الله و جعل له و لغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين و هو علي بن أبي طالبعليه السلام و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ و المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق و قذف به في النار ثم المحنة في الولد حين أمر بذبح ابنه إسماعيل ثم المحنة بالأهل[2] حين خلص الله عز و جل حرمته من عزازة[3] القبطي في الخبر المذكور في هذه القصة.

ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله ﴿وَ لٰا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ثم النزاهة في قوله عز و جل ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لٰا نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله ﴿إِنَّ صَلٰاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ لٰا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقد جمع في قوله ﴿مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا يعزب عنها

﴿عازبة و لا تغيب عن معانيها منها غائبة ثم استجابة الله عز و جل دعوته حين قال. رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ و ٦٩/١٢
هذه آية متشابهة معناها أنه سأل عن الكيفية و الكيفية من فعل الله عز و جل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب و لا عرض في توحيده نقص فقال الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ﴾ هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن وجب أن يقول بلى كما قال إبراهيمعليه السلام و لما قال الله عز و جل لجميع أرواح بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ قال أول من قال بلى محمدصلى الله عليه و آله فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين و الآخرين و أفضل النبيين و المرسلين فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته قال الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ثم اصطفاء الله عز و جل إياه في الدنيا ثم شهادته في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز و جل ﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ و الصالحون هم النبي و الأئمة[4] صلوات الله عليهم الآخذون عن الله أمره و نهيه و الملتمسون للصلاح من عنده و المجتنبون للرأي و القياس في دينه في قوله عز و جل ﴿إِذْ قٰالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قٰالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ ثم اقتداء من بعده من الأنبياءعليهم السلام في قوله عز و جل ﴿وَ وَصّٰى بِهٰا إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و في قوله عز و جل لنبيهصلى الله عليه و آله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ و في قوله عز و جل ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ و أشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما يحتاج إليه الأمة[5] من مصالح الدنيا و الآخرة و قول إبراهيمعليه السلام وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي من حرف تبعيض ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة و منهم من لا يستحق الإمامة هذا من جملة المسلمين و ذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيمعليه السلام بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم فصح أن باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين و الخواص إنما صاروا خواصا بالبعد من الكفر ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخص ثم المعصوم هو الخاص الأخص و لو كان للتخصيص صورة أدنى عليه لجعل ذلك من أوصاف الإمام.

و قد سمى الله عز و جل عيسى من ذرية إبراهيم و كان ابن ابنته من بعده و لما صح أن ابن البنت ذرية و دعا ٧٠/١٢
إبراهيم لذريته بالإمامة وجب على محمدصلى الله عليه و آله الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز و جل إليه و حكم عليه بقوله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ الآية و لو خالف ذلك لكان داخلا في قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جل نبي الله عن ذلك و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و أمير المؤمنين أبو ذرية النبيصلى الله عليه و آله و

---

(١) في نسخة: سلام عليك سأستغفر لك.
(٢) في نسخة: ثم المحنة في الأهل.
(٣) في المصدر: من عرارة، وفي نسخة: عزارة.
(٤) في نسخة: والصالحون هم النبيّون والأئمة.
(٥) في المصدر: مما تحتاج إليه الأمة من جهته.

أوضع الإمامة فيه وضعها في ذرية المعصومين و قوله عز و جل ﴿لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾ عنى به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله طرفة عين و إن أسلم بعد ذلك و الظلم وضع الشيء في غير موضعه و أعظم الظلم الشرك قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ و كذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب[1] من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا و إن تاب منه بعد ذلك و كذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فإذا لا يكون الإمام إلا معصوما و لا تعلم عصمته إلا بنص الله عليه على لسان نبيه ﷺ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد و البياض و ما أشبه ذلك و هي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز و جل[2].

مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن العلوي مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه[3].

بيان: قوله ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ مبني على أن نظره ؑ إنما كان موافقة للقوم و الحكم بالسقم للتورية كما مر.

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ؑ في قول الله عز و جل ﴿وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِي وَفّٰى﴾ قال إنه كان يقول إذا أصبح و أمسى أصبحت و ربي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئا و لا أدعو مع الله إلها آخر و لا أتخذ من دونه وليا فسمي بذلك عبدا شكورا[4].

١٤ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس الشجري عن ٧١/١٢
عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطا عن عتبة بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ قال أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها و كان فيها أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكن[5] بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها و إن كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوبا[6] أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز و جل و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز و جل إليه و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات و استجمام[7] للقلوب و توزيع لها و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه و على العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى ؑ قال كانت عبرا كلها[8] و فيها عجب[9] لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنار لم يضحك[10] و لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها لم يطمئن إليها و لمن يؤمن بالقدر[11] كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى قال يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ إِنَّ هٰذٰا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[12].

بيان: ما لم يكن مغلوبا أي بالمرض أو بالعدو أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيدا و قوله ؑ و ٧٢/١٢
ساعة يخلو معطوف على قوله ثلاث ساعات و لعله كان أربع ساعات كما في الأخبار الأخر و قوله ينصب من النصب بمعنى التعب.

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الرحيم عن أبي جعفر ؑ في هذه الآية ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط له عن الأرض حتى رآها و من فيها و

---

(١) في نسخة: لا يصلح للأمة من قد ارتكب. وفي «ط»: لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب.
(٢) الخصال: ٣٠٥ ب ٥ ح ٨٤.
(٣) معاني الأخبار: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١ بفارق يسير.
(٤) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٣ ح ١.
(٥) في نسخة والمصدر: ولكن.
(٦) في المصدر: ما لم يكن مغلوباً على عقله.
(٧) أجمّ نفسك يوماً أو يومين؛ أي أرحلها. «لسان العرب ٢: ٣٦٦».
(٨) في «أ»: قال: كان عبراً كلها.
(٩) في المصدر: عجبت. وفي نسخة: عجباً.
(١٠) في «أ»: ولمن أيقن بالنار لم الضحك.
(١١) في المصدر وفي «أ»: ولمن أيقن بالقدر.
(١٢) الخصال: ٥٢٣ ب ٢٠ ح ١٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١ بفارق يسير.

عن السماء حتى رآها و من فيها و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و كذلك أري صاحبكم(١).

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله(٢).

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قول الله ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ فقال أبو جعفر كشط له عن السماوات حتى نظر إلى العرش و ما عليه قال و السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و قال أبو عبد الله عليه السلام كشط له عن الأرض حتى رآها و عن السماء و ما فيها و الملك الذي يحملها و الكرسي و ما عليه(٣).

١٧ـ و في رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال أعطي بصره من القوة ما يعدو السماوات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما في الأرض و ما تحتها(٤).

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش و كشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء و فعل بمحمد صلى الله عليه و آله مثل ذلك و إني لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك(٥).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم مثله(٦). ٧٣/١٢

أقول: سيأتي بعض الأخبار في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام.

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الجبال عشرة و كانت الطيور و الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب و قال ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ فقطعهن بلحمهن و عظامهن و ريشهن ثم أمسك رءوسهن ثم فرقهن على عشرة جبل منهن جزءا فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه و لحمه و دمه ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعتهن(٧).

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاوس و الوزة(٨) و الديك فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جعلهن في مهراسة(٩) فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن و كانت يومئذ عشرة أجبال فوضع على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعيا يعني مسرعات فقال إبراهيم عند ذلك أعلم أن الله على كل شيء قدير(١٠).

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله ﴿قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك قال لا و لكنه أراد من الله الزيادة في يقينه قال و الجزء واحد من عشرة(١١).

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لأبي جعفر(١٢) جميع القضاة فقال لهم رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلموا كم الجزء و اشتكوا إليه فيه فأبرد بريدا إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فإن هو أخبرك به و إلا فاحمله على البريد و وجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام فقال له إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن ٧٤/١٢ رجل أوصى بجزء من ماله و سأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو و قد كتب إلي إن فسرت ذلك له و إلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا في كتاب الله بين إن الله يقول لما قال إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ إلى(١٣) ﴿كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ فكانت الطير أربعة و الجبال عشرة يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءا واحدا و إن إبراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطيور جميعا و حبس الرءوس عنده ثم إنه دعا بالذي أمر به فجعل ينظر

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ٢٠ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٣.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٦.
(٥) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٤ بفارق.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧١.
(٨) في «أ»: والطاوس والبط.
(٩) هرس الشيء: دقّه وكسره، والمهراس: الآلة المهروس بها. لسان العرب ١٥: ٧٤.
(١٠) تفسير العياشي ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧٢.
(١١) تفسير العياشي ١: ١٦٣ سورة البقرة ح ٤٧٣.
(١٢) في المصدر: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة.
(١٣) في المصدر: كيف تحيي الموتى إلى قوله.

إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فأهوى نحو إبراهيم فقال إبراهيم[1] ببعض الرءوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة و تمت الأبدان[2].

٢٣ـشي: [تفسير العياشي] عن حريز بن عبد الله عمن ذكره عن أحدهماعليه السلام أنه كان يقرأ هذه الآية رب اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق[3].

٢٤ـو في رواية أخرى عمن ذكره عن أحدهما أنه قرأ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ﴾ قال هذه كلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفار إبراهيم لأبيه عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ و إنما قال ربنا اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق و الحسن و الحسين و الله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

٢٥ـغو: [غوالي اللئالي] في الحديث أن إبراهيمعليه السلام لقي ملكا فقال له من أنت قال أنا ملك الموت فقال أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم أعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال له
٧٥/١٢ هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه و من مناخره النيران و الدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق و قد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته[5].

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل أمر إبراهيمعليه السلام فقال ﴿اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ و كانت الجبال يومئذ عشرة[6].

٢٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله[7].

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفرعليه السلام الجزء واحد من عشرة لأن الجبال كانت عشرة و الطيور أربعة[8].

٢٩ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله أنزل صحف إبراهيم٧ في أول ليلة من شهر رمضان[9].

باب ٤ جمل أحواله و وفاتهعليه السلام

٧٦/١٢ ١ـلي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عمران عن أبيه عمران بن إسماعيل عن أبي علي الأنصاري عن محمد بن جعفر التميمي قال قال الصادق جعفر بن محمدعليه السلام بينا إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتا فإذا هو برجل قائم يصلي طوله اثنا عشر شبرا فقال له يا عبد الله لمن تصلي قال لإله السماء فقال له إبراهيمعليه السلام هل بقي أحد من قومك غيرك قال لا قال فمن أين

---

(١) في المصدر: فمال إبراهيم.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٦٣ سورة البقرة ح ٤٧٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة إبراهيم: ح ٤٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة ابراهيم ح ٤٧ والرواية ساقطة سنداً ومتناً فالسند مرسل والمتن يتعارض مع أصول الإمامية المبنية على عدم وجود أي تحريف في القرآن.
(٥) غوالي اللئالي ١: ٢٧٤ ح ١٠٠ بفارق يسير.
(٦) الكافي ٧: ٣٩ ب ٢٤ ح ١.
(٧) الكافي ٧: ٤٠ ب ٢٤ ح ٢.
(٨) الكافي ٧: ٤٠ ب ٢٤ ح ٣.
(٩) الكافي ٢: ٦٢٩ ح ٦.

تأكل قال أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له فأين منزلك قال فأومأ بيده إلى جبل فقال له إبراهيمعليه السلام هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة فقال إن قدامي ماء لا يخاض قال كيف تصنع قال أمشي عليه قال فاذهب بي معك فلعل الله أن يرزقني ما رزقك قال فأخذ العابد بيده فمضيا جميعا حتى انتهيا إلى الماء فمشى و مشى إبراهيمعليه السلام معه حتى انتهيا إلى منزله فقال له إبراهيمعليه السلام أي الأيام أعظم فقال له العابد يوم الدين يوم يدان الناس بعضهم من بعض قال فهل لك أن ترفع يدك و أرفع يدي فندعو الله عز و جل أن يؤمننا من شر ذلك اليوم فقال و ما تصنع بدعوتي فو الله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين[١] فما أجبت فيها بشيء فقال له إبراهيمعليه السلام أو لا أخبرك لأي شيء احتبست دعوتك قال بلى قال له إن الله عز و جل إذا أحب عبدا احتبس دعوته ليناجيه و يسأله و يطلب إليه و إذا أبغض عبدا عجل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها ثم قال له و ما كانت دعوتك قال مر بي غنم و معه غلام له ذؤابة فقلت يا غلام لمن هذا الغنم فقال لإبراهيم خليل الرحمن فقلت اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه فقال له إبراهيم فقد استجاب الله لك أنا إبراهيم خليل الرحمن فعانقه فلما بعث الله محمداصلى الله عليه وآله جاءت المصافحة[٢].

٧٧/١٢ **٢ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى عليعليه السلام قال إن إبراهيمعليه السلام مر ببانقيا فكان يزلزل بها[٣] فبات بها فأصبح القوم و لم يزلزل بهم فقالوا ما هذا و ليس حدث قالوا هاهنا شيخ و معه غلام له قال فأتوه فقالوا له يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة و لم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا أقم عندنا و نحن نجري عليك ما أحببت قال لا و لكن تبيعوني هذا الظهر و لا يزلزل بكم قالوا فهو لك قال لا آخذه إلا بالشرى قالوا فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج و أربعة أحمرة فلذلك سمي بانقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا قال فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع و لا ضرع فقال له اسكت فإن الله عز و جل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا و كذا[٤].**

بيان: قال الفيروزآبادي بانقيا قرية بالكوفة[٥].

أقول: المراد به ظهر الكوفة و هو الغري.

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد الواسطي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى إبراهيمعليه السلام أن الأرض قد شكت إلي الحياء من رؤية عورتك فاجعل بينك و بينها حجابا فجعل شيئا هو أكثر من الثياب و من دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه[٦].

بيان: قولهعليه السلام هو أكثر من الثياب أي زائد على سائر أثوابه و الظاهر هو أكبر من التبان قال في النهاية التبان سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط و يكثر لبسه الملاحون[٧].

٤ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري إلى أمير المؤمنينعليه السلام قال إن النبيصلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز و جل الجزر
٧٨/١٢ **فقال إن إبراهيمعليه السلام كان له يوما ضيف و لم يكن عنده ما يمون ضيفه فقال في نفسه أقوم إلى سقفي فأستخرج من جذوعه فأبيعه من النجار فيعمل صنما فلم يفعل و خرج و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فجاء ملك و أخذ من ذلك الرمل و الحجارة فقبضه في إزار إبراهيمعليه السلام و حمله إلى بيته كهيئة رجل فقال لأهل إبراهيمعليه السلام هذا إزار إبراهيم فخذيه فـفتحوا الإزار فإذا الرمل قد صار ذرة و إذا الحجارة الطوال قد صارت جزرا و إذا الحجارة المدورة قد صارت لفتا[٨].**

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة على وجه الأرض النخلة[٩].

---

(١) في المصدر: إن لي لدعوة منذ ثلاثين سنة.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٤٤ م ٤٩ ح ١١.
(٣) في نسخة: فكان نزل بها.
(٤) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٣٠.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٤٠٠.
(٦) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٢٩؛ وفيه: فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨١.
(٨) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ٣.
(٩) أمالي الطوسي: ٢١٨ ج ٨.

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] سيجيء في أخبار المعراج أن النبيﷺ مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول اللهﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم(١).

٧ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنينؑ قال لما أراد الله تبارك و تعالى قبض روح إبراهيمؑ أهبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال و عليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع قال بل داع يا إبراهيم فأجب قال إبراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه.

بيان: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير و الرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفا لكرامته و بالناعي أن يكون قاهرا طالبا على الجزم و الحتم و كان غرض إبراهيمؑ الشفاعة و الدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربه إن علم الله صلاحه في ذلك. ٧٩/١٢

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر أو أبي عبد اللهقال إن إبراهيمؑ لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك و كان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز و جل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني قال حتى رأى إبراهيم شيخا كبيرا يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملك الموت قال سبحان الله من الذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا بعثني إليه في هذه الصورة و إذا أراد بعبد شرا بعثني إليه في غير هذه الصورة فقبضؑ بالشام و توفي بعده إسماعيل و هو ابن ثلاثين و مائة سنة فدفن في الحجر مع أمه(٢).

٩ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم و غيره عن أبي عبد اللهؑ قال إن سارة قالت لإبراهيمؑ يا إبراهيم قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا تقر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلا و هو مجيب لدعوتك إن شاء قالؑ فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله عز و جل إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك بالطاعة لي قال أبو عبد اللهؑ فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله عز و جل و إن سارة قد قالت لإبراهيم إنك قد كبرت و قرب أجلك فلو دعوت الله عز و جل أن ينسئ(٣) في أجلك و أن يمد لك في العمر فتعيش معنا و تقر أعيننا قال فسأل إبراهيم ربه ذلك قال فأوحى الله عز ٨٠/١٢
و جل إليه سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه قال فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت قال فسأل إبراهيم ربه ذلك فأوحى الله عز و جل إليه ذلك لك قال فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز و جل إليه في ذلك فقالت سارة لإبراهيم اشكر لله و اعمل طعاما و ادع عليه الفقراء و أهل الحاجة قال ففعل ذلك إبراهيم و دعا إليه الناس فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف(٤) معه قائد له فأجلسه على مائدته قال فمد الأعمى يده فتناول لقمة و أقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يمينا و شمالا من ضعفه ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه قال و إبراهيمؑ ينظر إلى المكفوف و إلى ما يصنع قال فتعجب إبراهيم من ذلك و سأل قائده عن ذلك فقال له القائد هذا الذي ترى من الضعف فقال إبراهيم في نفسه أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ثم إن إبراهيمؑ سأل الله عز و جل حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال اللهم توفني في الأجل الذي كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت(٥).

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٥ م ٦٩ ح ٢. (٢) علل الشرائع: ٣٨ ب ٣٦ ح ١.
(٣) النسيء: تأخر الشيء. «مجمع البحرين ١: ٤١٤» والمراد هنا: أن يؤخر لك في أن يؤخر لك في أجلك ويمد في عمرك.
(٤) المكفوف. الضرير. «مجمع البحرين ٥: ١١٤ ـ ١١٥». (٥) علل الشرائع: ٣٨ ـ ٣٩ ب ٣٦ ح ٢.

١٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مر[١] بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوته و لباسه شعر فوقف عليه إبراهيم و عجب منه و جلس ينتظر فراغه فلما طال ذلك عليه حركه بيده و قال له إن لي حاجة فخفف قال فخفف الرجل و جلس إبراهيم فقال له إبراهيم لمن تصلي
٨١/١٢ فقال لإله إبراهيم فقال له و من إله إبراهيم فقال الذي خلقك و خلقني فقال له إبراهيم لقد أعجبني نحوك و أنا أحب أن أؤاخيك في الله فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك فقال له الرجل منزلي خلف النطفة و أشار بيده إلى البحر و أما مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ثم قال الرجل لإبراهيم لك حاجة فقال إبراهيم عليه السلام نعم قال و ما هي قال له تدعو الله و أؤمن على دعائك أو أدعو أنا و تؤمن على دعائي فقال له الرجل و فيم تدعو الله قال له إبراهيم للمذنبين المؤمنين فقال الرجل لا فقال إبراهيم و لم فقال لأني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة و أنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني فقال إبراهيم و فيما دعوته فقال له الرجل إني لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع النور يطلع من جبينه[٢] له ذؤابة من خلفه معه بقر يسوقها كأنما دهنت دهنا و غنم يسوقها كأنما دخشت دخشا[٣] قال فأعجبني ما رأيت منه فقلت يا غلام لمن هذه البقر و الغنم فقال لي فقلت و من أنت فقال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله فدعوت الله عند ذلك و سألته أن يريني خليله فقال له إبراهيم فأنا إبراهيم خليل الرحمن و ذلك الغلام ابني فقال الرجل عند ذلك الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي قال ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم و عانقه ثم قال الآن فنعم فادع حتى أؤمن على دعائك فدعا إبراهيم للمؤمنين و المؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة و الرضى عنهم و أمن الرجل على دعائه فقال أبو جعفر عليه السلام فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين[٤] من شيعتنا إلى يوم القيامة[٥].

بيان: نحوك أي طريقتك في العبادة أو قصدك أو مثلك و النطفة بالضم البحر و قيل الماء الصافي قل أو كثر و الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه قوله كأنما دهنت دهنا كناية إما عن سمنها أي ملئت دهنا أو صفائها أي طليت به يقال دهنه أي طلاه بالدهن قوله كأنما دخست في بعض النسخ
٨٢/١٢ بالخاء المعجمة و السين المهملة قال الجوهري الدخيس اللحم المكتنز و كل ذي سمن دخيس[٦] و في بعضها بالحاء المهملة أيضا قال الجزري كل شيء ملأته فقد دحسته[٧] و في بعضها بالخاء و الشين المعجمتين قال الفيروزآبادي دخش كفرح امتلأ لحما[٨].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن يحيى اللحام عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم ناجى ربه فقال يا رب كيف ذا العيال من قبل أن يجعل له من ولده خلفا يقوم من بعده في عياله فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أو تريد لها خلفا منك يقوم مقامك من بعدك خيرا مني قال إبراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي[٩].

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مسجد السهلة سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة[١٠].

---

(١) في المصدر: ليعتبر فمرّ.
(٢) في المصدر: النور يطلع من جبهته.
(٣) في المصدر: دخست دخساً.
(٤) في المصدر: فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين من شيعتنا.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٠ ـ ١٤١ ب ٤ س ٨.
(٦) الصحاح: ٩٢٧.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٤.
(٨) القاموس المحيط: ٢: ٢٨٤.
(٩) قصص الأنبياء: ١١٢ ف ٢ ح ١١١.
(١٠) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.

باب ٥ أحوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ
إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ
الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ وَ إِذْ يَرْفَعُ
إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ
يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدِ
اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ وَصّىٰ بِها إِبْراهِيمُ ٨٣/١٢
بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٢٥ ـ ١٣٢.

الأنعام: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا﴾ ٨٤.

هود: ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ قالَتْ يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرىٰ يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ ٦٩ ـ ٧٦.

إبراهيم: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَ ما نُعْلِنُ وَ ما يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾ ٣٥ ـ ٤١.

مريم: ﴿فَلَمّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ٤٩ ـ ٥٠.

الأنبياء: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ ٧٢ ـ ٧٣.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ ٨٥.

الحج: ﴿وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ أَذِّنْ ٨٤/١٢
فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيّامٍ
مَعْلُوماتٍ عَلىٰ ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

العنكبوت: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٢٧.

الذاريات: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَراغَ إِلىٰ أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَلا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ

فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قٰالُوا كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قٰالَ فَمٰا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ طِينٍ» ٢٤ ـ ٣٣.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه «وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقٰامِ إِبْرٰاهِيمَ» في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم عليه السلام فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له. و روي عن الباقر عليه السلام أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم و حجر بني إسرائيل و الحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجرا أبيض و كان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم.

و قال ابن عباس لما أتى إبراهيم بإسماعيل و هاجر فوضعهما بمكة و أتت على ذلك مدة و نزلها الجرهميون و تزوج إسماعيل امرأة منهم و ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له و شرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم عليه السلام و قد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد و كان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء و ما عندي أحد فقال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له فليغير عتبة بابه و ذهب إبراهيم عليه السلام و جاء إسماعيل عليه السلام
٨٥/١٢ و وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرئي زوجك السلام و قولي له فليغير عتبة بابه فطلقها و تزوج أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت يتصيد و هو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن و اللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز برا و شعيرا و تمرا لكان أكثر أرض الله برا و شعيرا و تمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها و أطيبهم ريحا و قال لي كذا و كذا و غسلت رأسه و هذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم ع.

و قد روى هذه القصة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن الصادق عليه السلام و إن اختلفت بعض ألفاظه و قال في آخرها إذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هاهنا شيخ و هو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فأكب إسماعيل على المقام يبكي و يقبله.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها و أن لا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال إن الأرض طويت له. و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال الركن و المقام ياقوتان[1] من ياقوت الجنة طمس الله نورهما و لو لا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق و المغرب.

أَنْ طَهِّرٰا أي قلنا لهما طهرا بيتي أضاف البيت إلى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع و في التطهير وجوه.

٨٦/١٢ أحدها أن المراد طهراه من الفرث و الدم الذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم و إسماعيل و ثانيها طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت و ثالثها طهراه ببنائكما له على الطهارة كقوله تعالى «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ»[2].

«لِلطّٰائِفِينَ وَ الْعٰاكِفِينَ» أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الدائرون حول البيت و العاكفين هم المجاورون للبيت و قيل الطائفون الطارئون على مكة من الآفاق و العاكفون المقيمون فيها «وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ» هم المصلون[3].

---

(١) في المصدر: ياقوتتان. (٢) التوبة: ١٠٩.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذٰا﴾ أي مكة ﴿بَلَداً آمِناً﴾ أي ذا أمن قال ابن عباس يريد لا يصاد طيره و لا يقطع شجره و لا يختلى خلاه[١] ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ﴾. روي عن أبي جعفرعليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق. و روي عن الصادقعليه السلام قال إنما هو ثمرات القلوب أي حببهم إلى الناس ليثوبوا إليهم. ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ إنما خصهم لأنه تعالى كان قد أعلمه أنه يكون في ذريته الظالمون فخص بالدعاء رزق المؤمنين تأدبا بأدب الله فيهم ﴿قٰالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ أي قال الله قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم و من كفر فأمتعه بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذٰابِ النّٰارِ﴾ أي أدفعه إليها في الآخرة[٢].

﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ﴾ أي اذكر إذ يرفع ﴿إِبْرٰاهِيمُ الْقَوٰاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس و عطا قالا قد كان آدم بناه ثم عفا أثره فجدده إبراهيم و هو المروي عن أئمتنا صلوات الله عليهم. و في كتاب العياشي بإسناده عن الصادقعليه السلام قال إن الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدمعليه السلام و كانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء و بقي أساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله
٨٧/١٢ إبراهيم و إسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد. ﴿وَ إِسْمٰاعِيلُ﴾ أي يرفع إبراهيم و إسماعيل أساس الكعبة يقولان رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا فكان إبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة.

و روي عن الباقرعليه السلام أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية فكان أبوه يقول له و هما يبنيان البيت يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجرا فيقول له إسماعيل يا أبت هاك حجرا فإبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة[٣].

﴿وَ اجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ أي في بقية عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا و قيل أي قائمين بجميع شرائع الإسلام مطيعين لك لأن الإسلام هو الطاعة و الانقياد ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا﴾ أي و اجعل من أولادنا ﴿أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ أي جماعة موحدة منقادة لك يعني أمة محمدصلى الله عليه و آله. روي عن الصادقعليه السلام أن المراد بالأمة بنو هاشم خاصة و إنما خصا بعضهم لأنه تعالى أعلم إبراهيم أن في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم. ﴿وَ أَرِنٰا مَنٰاسِكَنٰا﴾ أي عرفنا المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ﴿وَ تُبْ عَلَيْنٰا﴾ فيه وجوه:

أحدها أنهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح و التعبد و الانقطاع إلى الله ليقتدي بهما الناس فيها.

و ثانيها أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما.

و ثالثها أن معناه ارجع علينا بالمغفرة و الرحمة[٤].

٨٨/١٢ ﴿وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ هو نبينا محمدصلى الله عليه و آله كما قال أنا دعوة أبي إبراهيم و بشارة عيسى[٥].

﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي لا يترك دين إبراهيم و شريعته إلا من أهلك نفسه و أوبقها و قيل أضل نفسه و قيل جهل قدره و قيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا﴾ أي اخترناه بالرسالة ﴿وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ أي من الفائزين و قيل أي لمع الصالحين أي مع آبائه الأنبياء في الجنة[٦].

﴿إِذْ قٰالَ لَهُ رَبُّهُ﴾ أي اصطفيناه حين قال له ربه ﴿أَسْلِمْ﴾ و اختلف في أنه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين أفلت الشمس و رأى إبراهيم تلك الآيات و الأدلة و قال ﴿يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ﴾ و قال ابن عباس إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرب و إنما قال ذلك بعد النبوة و معنى ﴿أَسْلِمْ﴾ استقم على الإسلام و اثبت على التوحيد و قيل معنى أسلم أخلص دينك بالتوحيد ﴿قٰالَ أَسْلَمْتُ﴾ أي أخلصت الدين ﴿لله رب العالمين وَ وَصّٰى بِهٰا﴾ أي بالملة أو بالكلمة التي هي قوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ و قيل بكلمة التوحيد ﴿إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ﴾ إنما خص البنين لأن إشفاقه عليهم أكثر و هم بقبول وصيته أجدر و إلا فمن المعلوم أنه كان يدعو جميع الأنام إلى الإسلام ﴿وَ يَعْقُوبُ﴾ أي و وصى يعقوب بنيه ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي اختار لكم دين الإسلام ﴿فَلٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي فلا

---

(١) الخلى هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، «لسان العرب ٤: ٢١٠» والمقصود لايقطع حشيشها.
(٢) مجمع البيان ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٤) مجمع البيان ١: ٣٩٣ ـ ٣٩٤.
(٥) مجمع البيان ١: ٣٩٥.
(٦) مجمع البيان ١: ٣٩٧.

تتركوا الإسلام فيصادفكم الموت على تركه[١].

﴿وَ لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا﴾ قيل كانوا ثلاثة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عن ابن عباس و قيل أربعة عن أبي عبد
اللهقيل و الرابع اسمه كروبيل و قيل تسعة و قيل أحد عشر و كانوا على صورة الغلمان ﴿بِالْبُشْرىٰ﴾ أي بالبشارة
٨٩/١٢ بإسحاق و نبوته و أنه يولد له يعقوب. و روي عن أبي جعفرعليه السلام أن هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر. و قيل
بإهلاك قوم لوط ﴿قٰالُوا سَلاٰماً﴾ أي سلمنا سلاما أو أصبت سلاما أي سلامة ﴿فَضَحِكَتْ﴾ أي تعجبا من غفلة قوم
لوط مع قرب نزول العذاب بهم أو من امتناعهم عن الأكل و خدمتها إياهم بنفسها و قيل ضحكت لأنـها قـالت
لإبراهيم اضمم إليك ابن أخيك[٢] إني أعلم أنه سينزل بهؤلاء[٣] عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت
و قيل تعجبا و سرورا من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت و هي بنت ثمان و تسعين أو تسع و تسعين و قد كان
شاخ زوجها و كان ابن تسع و تسعين سنة أو مائة سنة و قيل مائة و عشرين سنة و لم يرزق لهما ولد في حال
شبابهما ففي الكلام تقديم و تأخير و روي ذلك عن أبي جعفرعليه السلام ﴿وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ﴾ أي بعد إسحاق و عن ابن
العباس الوراء ولد الولد و قيل إن ضحكت بمعنى حاضت و روي ذلك عن الصادقعليه السلام يقال ضحكت الأرنب أي
حاضت ﴿رَحْمَتُ اللّٰهِ﴾ خبر أو دعاء ﴿يُجٰادِلُنٰا﴾ أي يجادل رسلنا و يسائلهم ﴿فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ بما سيأتي في الأخبار أو
يسألهم بم يستحقون العذاب و كيف يقع عليهم و كيف ينجي الله المؤمنين فسمي الاستقصاء في السؤال جدالا فقالت
الملائكة ﴿يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا﴾ القول ﴿إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة[٤].

﴿هَذَا الْبَلَدَ﴾ يعني مكة و ما حولها من الحرم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ أي ضل بعبادتهن كثير من الناس ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي
فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي من تبعني من ذريتي[٥] التي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنه من جملتي و حاله
كحالي ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع أحوالهم منعم عليهم ﴿رَبَّنٰا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يريد إسماعيل مع أمه هاجر و هو أكبر ولده. و روي عن الباقرعليه السلام أنه قال نحن بقية تلك العترة و
قال كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة. ﴿بِوٰادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يريد وادي مكة و هو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء و لا
زرع و لا ضرع ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه و وصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد
٩٠/١٢ الوصول إليه إلا بالإحرام و قيل لأنه حرم فيه ما أحل في غيره من البيوت من الجماع و الملابسة بشيء من الأقذار و
الدماء و قيل معناه العظيم الحرمة ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّٰاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ هذا سؤال من إبراهيمعليه السلام أن يجعل الله قلوب
الخلق تحن إلى ذلك الموضع ليكون في ذلك أنس لذريته و ليدر أرزاقهم على مرور الأوقات. و عن الباقرعليه السلام أنه
قال إنما أمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية
﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾. قال ابن عباس ولد له إسماعيل و هو ابن تسع و تسعين سنة و ولد له إسحاق
و هو ابن مائة و اثنتي عشرة سنة و قال ابن جبير لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة و سبع عشرة سنة ﴿وَ لِوٰالِدَيَّ﴾ استدل
أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم لم يكونا كافرين لأنه إنما سأل المغفرة لهما يوم القيامة فلو كانا
كافرين لما سأل ذلك[٦].

﴿فَلَمّٰا اعْتَزَلَهُمْ﴾ أي فارقهم و هاجرهم إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ﴾ ولدا ﴿وَ يَعْقُوبَ﴾ ولد ولد ﴿وَ
كُلاًّ﴾ من هذين ﴿جَعَلْنٰا نَبِيًّا﴾ يقتدى به في الدين ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنٰا﴾ أي نعمتنا سوى الأولاد و النبوة من نعم
الدين و الدنيا ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ﴾ أي ثناء حسنا في الناس ﴿عَلِيًّا﴾ مرتفعا سائرا في الناس فكل أهل الأديان
يتولون إبراهيم و ذريته و يثنون عليهم و يدعون أنهم على دينهم و قيل معناه و علينا ذكرهم بأن محمدا و أمـته
يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم[٧].

﴿وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِينَ﴾ للنبوة و الرسالة أو حكمنا بكونهم صالحين ﴿وَ كٰانُوا لَنٰا عٰابِدِينَ﴾ أي مخلصين في العبادة[٨].

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٩٩.
(٢) في المصدر: اضمم إليك ابن أختك.
(٣) قال في هامش «أ»: هذا مبني على ما ذكره الثعلبي وغيره من أن لوطاً كان ابن أخي إبراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ. «منه رحمه الله».
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٥.
(٥) في المصدر: من ذريتي الذين.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤٨٩ ـ ٤٩١.
(٧) مجمع البيان ٣: ٧٩٩.
(٨) مجمع البيان ٤: ٨٩.

﴿وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ﴾ أي و اذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم ﴿مَكانَ الْبَيْتِ﴾ و عرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة
٩١/١٢ قال السدي إن الله تعالى لما أمره ببناء البيت لم يدر أين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان.

و قال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة و قالت يا إبراهيم ابن على قدري و قيل إن المعنى جعلنا البيت مثواه و مسكنه ﴿أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾ أي أوحينا إليه أن لا تعبد غيري ﴿وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الشرك و عبادة الأوثان ﴿و القائمين﴾ أي المقيمين بمكة أو القائمين في الصلاة ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ﴾ أي أعلمهم بوجوب الحج و اختلف في المخاطب به على قولين:

أحدهما أنه إبراهيمعليه السلام عن عليعليه السلام و ابن عباس قال قام في المقام فنادى يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيك اللهم لبيك.

و الثاني أن المخاطب به نبيناصلى الله عليه وآله و جمهور المفسرين على الأول قالوا أسمع الله صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته و كثرة جنوده حوله صوت النمل مع خفضه و سكونه و في رواية عطا عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس و وضع إصبعيه في أذنيه و قال[١] يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال و أول من أجابه أهل اليمن[٢].

﴿وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا﴾ و هو الذكر الحسن و الولد الصالح أو رضى أهل الأديان به أو أنه أري مكانه في الجنة و قيل بقاء ضيافته عند قبره[٣].

﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله و قيل أكرمهم إبراهيم فرفع مجالسهم و خدمهم بنفسه و اختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا و قيل كان جبرئيل و معه سبعة أملاك و قيل كانوا ثلاثة جبرئيل و ميكائيل و ملك آخر ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي
٩٢/١٢ قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم ﴿فَراغَ إِلى أَهْلِهِ﴾ أي ذهب إليهم خفيا لئلا يمنعوه من تكلف مأكول ﴿فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ و كان مشويا قال قتادة و كان عامة مال إبراهيم البقر ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي فلما امتنعوا من الأكل أوجس منهم خيفة و ظن أنهم يريدون به سوءا ﴿قالُوا﴾ أي الملائكة ﴿بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ أي إسماعيل و قيل هو إسحاق لأنه من سارة و هذه القصة لها ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي فلما سمعت البشارة سارة أقبلت في صيحة عن ابن عباس و غيره و قيل في جماعة عن الصادقعليه السلام و قيل في رنة[٤] ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَها﴾ أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا و قيل لطمت وجهها ﴿وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد ﴿قالُوا كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ﴾ أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاما فلا تشكي ﴿فَما خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم و لأي أمر جئتم و كأنه قال جئتم لأمر عظيم فما هو[٥].

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿طَهِّرا بَيْتِيَ﴾ قال الصادقعليه السلام يعني نح عنه المشركين و قال لما بنى إبراهيمعليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك و تعالى ما يلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قري كعبة فإني أبعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر و يتخللون قوله ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ﴾ فإنه دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن به فقال الله يا إبراهيم ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾ أيضا أرزقه ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ﴾[٦].

قوله ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ فإنه يعني من ولد إسماعيلعليه السلام فلذلك قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أنا دعوة أبي إبراهيمعليه السلام[٧].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ يعني مكة ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ فإن الأصنام لم تضل و إنما ضل الناس بها قوله ﴿وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ﴾ أي من ثمرات القلوب ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ يعني لكي يشكروا و
٩٣/١٢ حدثني أبي عن حنان[٨] عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ الآية قال نحن و الله بقية تلك العترة.

---

(١) في «أ»: ووضع اصبعيه في أذنيه فقال.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) مجمع البيان ٤: ٤٤٠.
(٤) في المصدر: وقيل في رفقة.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٦٩.
(٧) تفسير القمي ١: ٧١.
(٨) في المصدر: وحدثني أبي عن حماد.

قوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ﴾ قال إنما نزلت و لولدي إسماعيل و إسحاق[١].

بيان: قال في مجمع البيان قرأ الحسين بن علي و أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام و الزهري و إبراهيم النخعي و لولدي و قرأ يحيى بن يعمر ﴿و لولدي﴾[٢].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾ يعني إبراهيم ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ يعني لإبراهيم و إسحاق و يعقوب ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك أبي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٣].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿نَافِلَةً﴾ قال ولد ولد قوله ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ أي في جماعة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي غطته بما بشرها جبرئيل عليه السلام بإسحاق ﴿وَ قَالَتْ﴾ إني ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي لا تلد[٤].

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن منصور عن كلثوم بن عبد المؤمن الحراني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمر الله عز و جل إبراهيم عليه السلام أن يحج و يحج بإسماعيل معه و يسكنه الحرم قال فحجا على جمل أحمر ما معهما إلا جبرئيل فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم فنزلا و اغتسلا و أراهما كيف تهيئا للإحرام ففعلا ثم أمرهما فأهلا بالحج و أمرهما بالتلبية[٥] الأربع التي لبى بها المرسلون ثم سار بهما حتى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير و قام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبر و كبرا و حمد الله و حمدا و مجد الله و مجدا و أثنى عليه ففعلا مثل ما فعل و تقدم جبرئيل و تقدما يثنون على الله و يمجدونه[٦] حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام الحجر و ٩٤/١٢
أمرهما أن يستلما و طاف[٧] بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلى ركعتين و صليا ثم أراهما المناسك و ما يعملانه[٨] فلما قضيا نسكهما أمر الله عز و جل إبراهيم بالانصراف و أقام إسماعيل وحده ما معه أحد غيره[٩] فلما كان من قبل قابل أذن الله عز و جل لإبراهيم في الحج و بناء الكعبة و كانت العرب تحج إليه و كان ردما إلا أن قواعده معروفة فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة و طرحها في جوف الكعبة فلما أن أذن الله عز و جل في البناء قدم إبراهيم فقال يا بني قد أمرنا الله عز و جل ببناء الكعبة فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر فأوحى الله عز و جل إليه ضع بناءها عليه و أنزل الله عز و جل عليه أربعة أملاك[١٠] يجمعون له الحجارة فصار[١١] إبراهيم و إسماعيل يضعان الحجارة و الملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعا و هيئا له بابا[١٢] يدخل منه و بابا يخرج منه و وضع[١٣] عليه عتبة و شريجا من حديد على أبوابه و كانت الكعبة عريانة[١٤] فلما ورد عليه الناس أتى[١٥] امرأة من حمير أعجبته جمالها[١٦] فسأل الله عز و جل أن يزوجها إياه و كان لها بعل فقضى الله عز و جل على بعلها الموت فأقامت بمكة حزنا على بعلها فأسلى[١٧] الله عز و جل ذلك عنها و زوجها إسماعيل و قدم إبراهيم عليه السلام للحج و كانت امرأة موافقة[١٨] و خرج إسماعيل إلى الطائف يمتار[١٩] لأهله طعاما فنظرت إلى شيخ شعث[٢٠] فسألها عن حالهم ٩٥/١٢
فأخبرته بحسن حالهم و سألها عنه خاصة فأخبرته بحسن حاله و سألها ممن أنت فقالت امرأة من حمير فسار إبراهيم عليه السلام و لم يلق إسماعيل و قد كتب إبراهيم كتابا فقال ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقرأه و قال أتدرين من ذلك الشيخ فقالت لقد رأيته جميلا فيه مشابهة منك قال ذاك

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٨.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٦. وفيه: «عجوز عقيم» وهي التي لا تلد.
(٥) كذا في نسخة والمصدر: وفي «ط»: بالتلبية.
(٦) في نسخة: وتقدما يثنيان على الله ويمجدانه.
(٧) في نسخة: أن يستلما فطاف.
(٨) في نسخة: وما يعملان.
(٩) في نسخة: ما معه أحد غير أمه.
(١٠) في المصدر: وعليه أملاك.
(١١) في «أ»: يجمعون له الحجارة فكان.
(١٢) في نسخة: وهيئا له بابين.
(١٣) في «أ»: ووضعا.
(١٤) في المصدر: وكانت الكعبة عريانة فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل.
(١٥) في المصدر وفي نسخة: فلما ورد عليه الناس نظر إلى.
(١٦) في نسخة: امرأة من حمير فأعجبه جمالها والقصة في مقطعها هذا مما ينبغي التوقف عنده لغرابتها ولعدم تلاؤمها مع سلوك الأنبياء عليهم السلام.
(١٧) سلاه وسلا عنه: نسيه. «لسان العرب ٦: ٣٥١».
(١٨) في الكافي: وكانت امرأة موفقة.
(١٩) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب ١٣: ٢٣١».
(٢٠) شَعِثَ شعثاً: تلبد شعره واغبرّ «لسان العرب ٧: ١٣٠».

أبي فقالت يا سوأتاه منه[١] قال و لم نظر إلى شيء من محاسنك قالت لا و لكن خفت أن أكون قد قصرت و قالت له امرأته و كانت عاقلة فهلا نعلق على هذين البابين سترين سترا من هاهنا و سترا من هاهنا قال نعم فعملا له[٢] سترين طولهما اثنا عشر ذراعا فعلقهما على البابين فأعجبها ذلك[٣] فقالت فهلا أحوك للكعبة ثيابا و نسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة فقال لها إسماعيل بلى فأسرعت في ذلك و بعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن[٤] قال أبو عبد الله عليه السلام و إنما وقع استغزال النساء بعضهن من بعض لذاك قال فأسرعت و استعانت في ذلك فكلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم و قد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لإسماعيل عليه السلام كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفا[٥] فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يهدى إليه فمن ثم وقع الهدي فأتى كل فخذ[٦] من العرب بشيء تحمله من ورق و من أشياء غير ذلك حتى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف و أتموا كسوة البيت و علقوا عليها بابين و كانت.

الكعبة ليست بمسقفة فوضع إسماعيل عليها[٧] أعمدة مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب فسقفها إسماعيل ٩٦/١٢
بالجرائد و سواها بالطين فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة و رأوا عمارتها فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يزاد فلما كان من قابل جاءه الهدي فلم يدر إسماعيل كيف يصنع به فأوحى الله عز و جل إليه أن انحره و أطعمه الحاج.

قال و شكا إسماعيل قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام فأوحى الله عز و جل إلى إبراهيم عليه السلام أن احتفر بئرا يكون فيها[٨] شرب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها ثم قال جبرئيل انزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل عليه السلام فقال اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر و قل بسم الله قال فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الأخرى[٩] و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الثالثة و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الرابعة و قال بسم الله فانفجرت عينا فقال جبرئيل عليه السلام اشرب يا إبراهيم و ادع لولدك فيها بالبركة فخرج إبراهيم عليه السلام و جبرئيل جميعا من البئر فقال له أفض عليك يا إبراهيم و طف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولدك إسماعيل و سار إبراهيم و شيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم فذهب إبراهيم و رجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميرية ولدا و لم يكن له عقب.

قال و تزوج إسماعيل عليه السلام من بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربعة غلمان و قضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل و لم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم و تهيأ إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فعزاه بإبراهيم عليه السلام فقال له يا إسماعيل لا تقول في موت أبيك ما يسخط الرب و قال إنما كان عبدا دعاه الله فأجابه و أخبره أنه لاحق بأبيه و كان لإسماعيل ابن صغير يحبه و كان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك فقال يا إسماعيل هو فلان قال فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال يا بني إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس ٩٧/١٢
يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي[١٠].

بيان: رواه في الكافي عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن عيسى بن محمد بن أيوب[١١] عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور إلى قوله و رجع إسماعيل إلى الحرم[١٢].

و شريجا من حديد في بعض النسخ هنا و في الكافي شرجا و قال الفيروزآبادي الشرج محركة العرى أي علق عليه عرى و حلقا و الشريج لعله مصغر[١٣] و حمير قبيلة من اليمن و الفخذ ككتف حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته فقال يا إسماعيل هو فلان أي أوحى الله إليه أن وصيك و خليفتك فلان مشيرا إلى غير من كان يهواه.

---

(١) في «أ»: فقالت: واسواتاه.

(٢) في نسخة: فعملا لهما.

(٣) في نسخة: فأعجبهما ذلك.

(٤) في «أ»: تستغزلهم.

(٥) في «أ» وفي نسخة: الذي لم تدركه بالكسوة فكسوه خصفاً.

(٦) الفخذ: دون القبيلة وفوق البطن «مجمع البحرين ٣: ١٨٥». وفخذ الرجل: حيه الذين هم أقرب عشيرته إليه، وهو أقل من البطن «لسان العرب ١٠: ١٩٨».

(٧) في نسخة: فوضع إسماعيل فيها.

(٨) في «أ»: بئراً يكون منها.

(٩) في نسخة: ثم ضرب في الثالثة، وفي الكافي: الثانية وهو الصحيح.

(١٠) علل الشرائع ٢:٥٨٦ ب ٣٨٥ ح ٣٢.

(١١) في المصدر: عيسى بن محمد أبي أيوب.

(١٢) الكافي ٤: ٢٠٢ ح ٣.

(١٣) القاموس المحيط ١: ٢٠٣.

٦ـفس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد و كانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه[1] فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها و إن أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام و أمه عنها فقال يا رب إلى أي مكان قال إلى حرمي و أمني و أول بقعة خلقتها من الأرض و هي مكة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر و إسماعيل و إبراهيم عليه السلام و كان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلا و قال يا جبرئيل إلى هاهنا إلى هاهنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى به مكة فوضعه في موضع البيت و قد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم
٩٨/١٢ إبراهيم و وضعهم و أراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا[2] في موضع ليس فيه أنيس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهيم الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم ثم انصرف عنهم[3] فلما بلغ كدى و هو جبل بذي طوى التفت إليهم[4] إبراهيم ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ثم مضى و بقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا و لمع لها السراب في الوادي و ظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي و سعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع و هي على المروة نظرت إلى إسماعيل و قد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت[5] حتى جمعت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله[6] فلذلك سميت زمزم و كان جرهم[7] نازلة بذي المجاز و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير و الوحش على الماء فنظرت جرهم إلى تعكف الطير[8] على ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة
٩٩/١٢ و صبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا. بشجرة و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنك و شأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن و هذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها[9] فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم[10] قالت لهم حتى يأتي إبراهيم عليه السلام فلما زارهم[11] إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الله إن هاهنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أفتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم[12] فأنست هاجر و إسماعيل بهم فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة[13] نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل[14] عليه السلام و كانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة و شاتين و كانت[15] هاجر و إسماعيل يعيشان بها فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال يا رب في أية بقعة[16] قال في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة و غرقت الدنيا إلا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فلما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة و كان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضا من الثلج فلما مسته[17] أيدي الكفار اسود فبنى إبراهيم البيت و نقل إسماعيل

---

(١) في المصدر: وتغمّه.
(٢) في نسخة: بم تدعنا.
(٣) في «أ»: ثم انصرف عنهما.
(٤) في «أ»: التفت إليهما.
(٥) في المصدر: فعادت. وفي نسخة: فعمدت.
(٦) في نسخة: فزمته بما جمعت حوله.
(٧) في نسخة: وكانت.
(٨) في «أ»: فنظرت جرهم إلى انعطاف الطير والوحش.
(٩) في المصدر: فقالوا لها: أيها المباركة.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: بالقرب منكما. وفي نسخة أخرى: بالقرب منكن.
(١١) في نسخة: فلما زارها. في أخرى: فلما زارهما.
(١٢) في نسخة: وضربوا خباهم.
(١٣) في نسخة: في المرة الثانية.
(١٤) في نسخة: فلما تحرك إسماعيل.
(١٥) في نسخة والمصدر: فكانت.
(١٦) في نسخة: في أي موضع.
(١٧) في المصدر: فلما لمسته.

الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله[١] على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن و جعل[٢] له بابين بابا إلى المشرق و بابا إلى المغرب و الباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار ثم ألقى عليه الشجر و الإذخر و علقت هاجر على بابه كساء كان معها و كانوا يكونون تحته[٣] فلما بناه و ١٠٠/١٢
فرغ منه حج إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما[٤] جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا إبراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدمعليه السلام فقال إبراهيمعليه السلام لما فرغ من بناء البيت[٥] ﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذٰا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال من ثمرات القلوب أي حببهم[٦] إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا إليه[٧].

بيان: قولهعليه السلام فزمته قال الفيروزآبادي زمه فأزم شده[٨] و القربة ملأها و ماء زمزم كجعفر و علابط كثير.

أقول: قوله فلذلك سميت يحتمل أن يكون مبنيا على أن زمزم يكون بمعنى الحبس و المنع أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون و يحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها و سيلانها قبل الزم سميت زمزم أو أنها لما منعت من السيلان و احتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سميت به[٩].

و قال الفيروزآبادي جرهم كقنفذ حي من اليمن تزوج فيهم إسماعيلعليه السلام و قال ترعرع الصبي تحرك و نشأ[١٠] و الضمير في قوله إليه راجع إلى البيت[١١].

٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد ١٠١/١٢
بن قزعة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام ختن نفسه بقدوم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا على إبراهيمعليه السلام فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياءعليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم مع سررهم يوم السابع[١٢] فلما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر[١٣] عيرتها سارة بما تعير به الإماء قال فبكت هاجر و اشتد ذلك عليها فلما رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها قال فدخل إبراهيمعليه السلام فقال ما يبكيك يا إسماعيل فقال إن سارة عيرت أمي بكذا و كذا فبكت فبكيت لبكائها فقام إبراهيمعليه السلام إلى مصلاه فناجى ربه عز و جل فيه و سأله أن يلقي ذلك عن هاجر قال فألقاه الله عز و جل عنها فلما ولدت سارة إسحاق و كان يوم السابع سقطت من إسحاق سرته و لم تسقط غلفته قال فجزعت من ذلك سارة فلما دخل عليها إبراهيم قال يا إبراهيم ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا ابنك إسحاق قد سقطت عنه سرته و لم تسقط عنه غلفته فقام إبراهيمعليه السلام إلى مصلاه فناجى فيه ربه عز و جل و قال يا رب ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا إسحاق ابني قد سقطت سرته و لم تسقط عنه غلفته قال فأوحى الله عز و جل أن يا إبراهيم هذا لما عيرت سارة هاجر فآليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر فاختن إسحاق بالحديد و أذقه حر الحديد قال فختن إبراهيمعليه السلام إسحاق بحديد فجرت السنة بالختان في الناس[١٤] بعد ذلك[١٥].

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن قزعة مثله[١٦].

بيان: قال الجزري إن زوج فريعة قتل بطرف القدوم و هو بالتخفيف و التشديد موضع على ستة ١٠٢/١٢
أميال من المدينة و منه الحديث أن إبراهيمعليه السلام اختتن بالقدوم[١٧] قيل هي قرية بالشام و يروى بغير ألف و لام و قيل القدوم بالتخفيف و التشديد قدوم النجار و قال الفيروزآبادي الدن الراقود العظيم و

---

(١) في نسخة: فرفعه إلى السماء تسعة أذرع ثم دلّ.
(٢) في «أ»: في موضعه الذي هو فيه فلما بنى جعل.
(٣) في المصدر ونسخة: وكانوا يكنون تحته، وفي أخرى: وكانوا يكبون.
(٤) في نسخة: ونزل عليهم.
(٥) في نسخة: لما فرغ من بناء البيت والحج.
(٦) في نسخة: أي حبّبهم.
(٧) تفسير القمي ١: ٦٩ ـ ٧١ بفوارق أخرى غير ما ذكرنا.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٢٨.
(٩) تفسير القمي ١: ٧١ ـ ٧٢.
(١٠) القاموس المحيط ٤: ٩١.
(١١) القاموس المحيط ٣: ٣١.
(١٢) في نسخة: مع سررهم اليوم السابع.
(١٣) في المصدر: من هاجر سقطت غلفته مع سرته وعيرت بعد ذلك.
(١٤) في «أ»: اسحاق بعد ذلك.
(١٥) علل الشرائع ٢: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ح ١.
(١٦) المحاسن: ٣٠٠ كتاب العلل ح ٦ بفارق يسير.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧.

أطول من الحب أو أصغر منه له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له[1].

أقول: لعل المراد بما تعير به الإماء سواد لونهن فصيرها الله بيضاء أو النتن الذي قد ينسب إلى الإماء فصيرها الله عطرا أو المملوكية و دناءة النسب فالمراد بإلقاء ذلك عنها صرف همة سارة عن أذاها أو تكريمها و تشريفها بولدها أو بالخفض التي صنعت بها فجعله الله سنة و ذهب عاره.

٨ـ ب: [قرب الإسناد] **أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن الجمار إنما رميت إن جبرئيل[2] عليه السلام حين أرى إبراهيم المشاعر برز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك ثم إنه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ثم برز له في موضع الثالثة فرماه[3] بسبع حصيات فدخل موضعها[4].**

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء عليهم السلام و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و يبني الأساس عليها[5].**

كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عنه عليه السلام مثله[6].**

علي عن أبيه عن ابن أسباط مثله[7].

١٠٣/١٢ **١٠ـ ب:** [قرب الإسناد] **ابن عيسى عن ابن أسباط قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أصلحك الله ما السكينة قال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين الخبر[8].**

١١ـ مع: [معاني الأخبار] **أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ﴾ قال حاضت[9].**

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] **أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البزنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة[10].**

بيان: قال الرازي اعلم أن النافلة عطية خاصة و كذلك النفل و يسمى الرجل الكثير العطاء نوفلا ثم للمفسرين هاهنا قولان:

الأول أنه هاهنا مصدر من ﴿وَهَبْنا لَهُ﴾ من غير لفظه و لا فرق بين ذلك و بين قوله و وهبنا له هبة أي وهبنا له عطية و فضلا من غير أن يكون جزاء مستحقا و هذا قول مجاهد و عطا.

و الثاني و هو قول أبي بن كعب و ابن عباس و قتادة و الفراء و الزجاج إن إبراهيم لما سأل الله تعالى ولدا قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ﴾ فأجاب دعاءه و وهب له إسحاق و أعطاه يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة كالشيء المتطوع من الآدميين انتهى[11].

و قال البيضاوي ﴿نافِلَةً﴾ عطية فهو حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل و هو إسحاق فيختص بيعقوب و لا بأس به للقرينة[12] و قال الجوهري النافلة ولد الولد[13].

١٠٤/١٢ **١٣ـ ع:** [علل الشرائع] **ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي**

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٢٥.
(٢) في المصدر: انما رميت لان جبرئيل.
(٣) في «أ»: في موضع الثالثة. فرمى.
(٤) قرب الاسناد: ٦٨ ـ ٦٩.
(٥) عيون اخبار الرضا ١: ٢٧٨ ب ٢٨ ح ٨٠.
(٦) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٥ ببعض الفارق.
(٧) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٥.
(٨) قرب الاسناد: ١٦٤.
(٩) معاني الاخبار ٢٢٤ ب ٢٢٤ ح ١.
(١٠) معاني الأخبار ٢٢٥ ب ٢٢٥ ح ١.
(١١) تفسير الرازي ٢٢: ١٩.
(١٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٢١.
(١٣) الصحاح ٣: ١٢١.

بن النعمان عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن إسماعيل دفن أمه في الحجر و جعله عليا و جعل عليها حائطا لئلا يوطأ قبرها[١].

ص: [قصص الأنبياء‌ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله و ليس فيه و جعله عليا[٢].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله[٣].

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن الحسن بن نعمان قال سألت أبا عبد الله‌عما زادوا في المسجد الحرام فقال إن إبراهيم و إسماعيل حدا المسجد الحرام ما بين الصفا و المروة[٤].

١٥ـ و في رواية أخرى عن أبي عبد الله‌ﷺ قال خط إبراهيم‌ﷺ بمكة ما بين الحزورة[٥] إلى المسعى فذلك الذي خط إبراهيم يعني المسجد[٦].

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان عمن ذكره عن مجاهد عن ابن عباس قال كانت الخيل العراب وحوشا بأرض العرب فلما رفع إبراهيم و إسماعيل القواعد من البيت قال الله إني قد أعطيتك كنزا لم أعطه أحدا كان قبلك قال فخرج إبراهيم و إسماعيل حتى صعدا جيادا فقالا ألا هلا ألا هلم فلم يبق في أرض
١٠٥/١٢ العرب فرس إلا أتاه و تذلل له و أعطت بنواصيها و إنما سميت جيادا لهذا فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبها[٧] إلى أربابها فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان لما ألهته أمر بها أن يمسح رقابها و سوقها حتى بقي أربعون فرسا[٨].

بيان: قال الجوهري جاد الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جياد و أجياد و أجاويد و الأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع[٩] و قال هلا زجر للخيل و هال مثله أي اقربي[١٠].

أقول: لعل الجبل كان يسمى بالجياد أيضا أو يكون الألف سقط من النساخ كما سيأتي.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌ﷺ قال لما أمر الله عز و جل إبراهيم و إسماعيل‌ﷺ ببنيان البيت و تم بناؤه أمره أن يصعد ركنا ثم ينادي في الناس ألا هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسيا مخلوقا و لكن نادى هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا و من لبى خمسا حج خمسا و من لبى أكثر فبعدد ذلك و من لبى واحدا حج واحدا و من لم يلب لم يحج[١١].

كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى مثله[١٢].

إيضاح: الظاهر أن الفرق باعتبار أن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين و أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل أخر لا من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد و الكثير و الموجود و المعدوم و الشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد و على ما روينا موافقا للكافي من سقوط كلمة إلى في المفرد و وجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب الحج مجازا لبيان كونه

---

(١) الصحاح: ١٨٣٣.
(٢) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٤ ح ١ وفيه: دفن أمه في الحجر وحجر عليها وجعله عالياً.
(٣) قصص الأنبياء: ١١١ ف ١ ح ١٠٨.
(٤) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٣.
(٥) الكافي ٤: ٢٠٩ ب ١٣٣ ح ١١.
(٦) الحزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. «معجم البلدان ٢: ٢٥٥».
(٧) في المصدر: تدعو الله أن يحبّها.
(٨) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٥ ح ١. وفيه: أمر أن تمسح أعناقها وسوقها.
(٩) الصحاح: ٤٦١.
(١٠) الصحاح: ١٨٥٣.
(١١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٨ ح ١.
(١٢) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٦.

١٠٦/١٢ مطلوبا من غير خصوصية شخص أي هلم أيها الحج و في الفقيه كلمة إلى موجودة في المواضع و فيه عند ذكر المفرد في الموضعين نادى و عند ذكر الجمع ناداهم و لذا قال بعض الأفاضل ليس المناط الفرق بين إفراد الصيغة و جمعها بل ما في الحديث بيان للواقعة و المراد أن إبراهيم عليه السلام نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى منادي معين أي الموجودين فلذا يعم الموجودين و المعدومين فلو ناداهم أي الموجودين و قال هلموا إلى الحج قاصدا إلى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادي المعين المشعر إليه بلفظ هم في إحدى العبارتين و عدم القصد في الأخرى المشعر إليه بذكر نادى مطلقا لا الإفراد و الجمع.

١٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد و علي ابني الحسن بن علي بن فضال عن أبيهما عن غالب بن عثمان عن رجل من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من في أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة[1].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي و كان فيما بين الصفا و المروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة فأتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت أنا أم ولد إبراهيم فقال إلى من وكلكم فقالت أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا فقال إلى الله عز و جل فقال جبرئيل عليه السلام لقد وكلكم إلى كاف قال و كان الناس يتجنبون الممر بمكة
١٠٧/١٢ لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم و رجعت من المروة إلى الصبي و قد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء و لو تركته لكان سيحا قال فلما رأت الطير الماء حلقت عليه قال فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء و أطعموهم الركب من الطعام و أجرى الله عز و جل لهم بذلك رزقا فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام و يسقونهم من الماء[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[3].

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته لم جعلت التلبية فقال إن الله عز و جل أوحى إلى إبراهيم وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالًا فنادى فأجيب مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يلبون[4].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول أول من ركب الخيل إسماعيل و كانت وحشية لا تركب فحشرها الله عز و جل على إسماعيل من جبل منى و إنما سميت الخيل العراب[5] لأن أول من ركبها إسماعيل[6].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن إنما الطمث عقوبة و أول من طمثت سارة[7].

١٠٨/١٢ ٢٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع قال صار السعي بين الصفا و المروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة[8].

---

(١) علل الشرائع: ٤١٩ ـ ٤٢٠ ب ١٥٨ ح ٢.
(٢) فحص الارض: ضربها برجله. «لسان العرب ١٠: ١٩٣».
(٣) علل الشرائع: ٤٣٢ ب ١٦٦ ح ١.
(٤) الكافي ٤: ٢٢٠ ب ١٣٣ ح ٢ بفارق يسير.
(٥) علل الشرائع: ٤١٦ ب ١٥٧ ح ١.
(٦) عربيّة الفرس: عتقه وسلامته من الهجنة، والخيل العراب خلاف البخاتي والبراذين «لسان العرب ٩: ١١٥».
(٧) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٥.
(٨) علل الشرائع: ٢٩٠ ب ٢١٥ ح ١.

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام لم جعل السعي بين الصفا و المروة قال لأن الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى و هو منازل الشيطان(١).

بيان: في الفقيه منازل الشياطين(٢) و يمكن أن يقرأ منازل بضم الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقا لما مر في خبر معاوية.

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال تمن يا إبراهيم فكانت تسمى منى فسماها الناس منى(٣).

بيان: الظاهر أن الأول بضم الميم على صيغة الجمع و الثاني بكسرها.

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل ابن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه إنما سميت منى منى لأن جبرئيل عليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه(٤).

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات فقال إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم اعترف بذنبك و اعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له اعترف فاعترف(٥). ١٠٩/١٢

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث إبراهيم إن جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت مزدلفة(٦).

بيان: ازدلف تقدم.

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سارة اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر أنها كانت خفضتها فجرت السنة بذلك(٧).

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بإسناده قال قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف أتدري لم سمي الطائف قلت لا فقال إن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات فقطع لهم قطعة من الأردن فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا ثم أقرها الله عز و جل في موضعها فإنما سميت الطائف للطواف بالبيت(٨).

٣١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن محمد بن جعفر و علي بن سليمان معا عن البزنطي قال قال الرضا عليه السلام تدري لم سميت الطائف الطائف قلت لا قال لأن الله عز و جل لما دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الأردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سمي الطائف فلذلك سمي الطائف(٩).

شي: [تفسير العياشي] عن البزنطي مثله(١٠).

بيان: قال الفيروزآبادي الأردن بضمتين و شد الدال كورة بالشام(١١).

٣٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد بن العطار عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رمي الجمار لم جعل قال لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك(١٢). ١١٠/١٢

---

(١) علل الشرائع: ٤٣٣، ب ١٦٧ ح ٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه.
(٣) علل الشرائع: ٤٣٥، ب ١٧٢ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٤٣٥ و ٤٣٦، ب ١٧٢ ح ٢. عيون الأخبار.
(٥) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٣ ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٥ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٥٠٦، ب ٢٧٤، الحديث ٢.
(٨) علل الشرائع: ٤٤٢، ب ١٨٩ ح ١، وفيه: «لطوافه بالبيت» بدل «للطواف بالبيت».
(٩) علل الشرائع: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ب ١٨٩ ح ٢.
(١٠) تفسير العياشي ٢٥٠٢ ح ٣٨.
(١١) القاموس المحيط ٤: ٢٢٩.
(١٢) علل الشرائع: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ١.

٣٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول من رمى الجمار آدم عليه السلام و قال أتى جبرئيل إبراهيم عليه السلام و قال ارم يا إبراهيم فرمى جمرة العقبة و ذلك أن الشيطان تمثل له عندها[١].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى و كان من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط أختين و إنه تزوج سارة بنت لاحج و هي بنت خالته و كانت صاحبة ماشية كثيرة و حال حسنة فملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه فكثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى رجل أحسن حالا منه إلى آخر ما مر في رواية الكليني[٢].

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لإبراهيم عليه السلام ابنان فكان أفضلهما ابن الأمة[٣].

١١١/١٢ ٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ يعني حاضت و هي يومئذ ابنة تسعين سنة و إبراهيم ابن مائة و عشرين سنة قال و إن قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق عليه السلام و قالوا ما أعجب هذا و هذه يعنون إبراهيم و سارة أخذا صبيا و قالا هذا ابننا يعنون إسحاق فلما كبر لم يعرف هذا و هذا لتشابههما حتى صار إبراهيم يعرف بالشيب قال فثنى[٤] إبراهيم لحيته فرأى فيها طاقة[٥] بيضاء فقال اللهم ما هذا فقال وقار فقال اللهم زدني وقارا[٦].

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال شب إسماعيل و إسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره و أجلس إسحاق إلى جنبه فغضبت سارة و قالت أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها[٧] عني فانطلق إبراهيم بإسماعيل و بأمه هاجر حتى أنزلهما مكة فنفد طعامهم فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاما فقالت هاجر إلى من تكلنا فقال أكلكم إلى الله تعالى و أصابهما جوع شديد فنزل جبرئيل و قال لهاجر إلى من وكلكما قالت وكلنا إلى الله قال لقد وكلكما إلى كاف و وضع جبرئيل يده في زمزم ثم طواها فإذا الماء قد نبع فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب فقال جبرئيل إنها تبقى فادعي ابنك فأقبل فشربوا و عاشوا حتى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال هو جبرئيل عليه السلام[٨].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان عن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إسماعيل عليه السلام تزوج امرأة من العمالقة يقال لها سامة و إن إبراهيم اشتاق إليه فركب حمارا فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع قال فأتاه و قد هلكت أمه فلم يوافقه و وافق امرأته فقال لها أين
١١٢/١٢ زوجك فقالت خرج يتصيد فقال كيف حالكم فقالت حالنا شديدة و عيشنا شديد قال و لم تعرض عليه المنزل فقال إذا جاء زوجك فقولي له جاء هاهنا شيخ و هو يأمرك أن تغير عتبة بابك فلما أقبل إسماعيل و سعد الثنية وجد ريح أبيه فأقبل إليها و قال أتاك أحد قالت نعم شيخ قد سألني عنك فقال لها هل أمرك بشيء قالت نعم قال لي إذا دخل زوجك فقولي له جاء شيخ و هو يأمرك أن تغير عتبة بابك قال فخلى سبيلها ثم إن إبراهيم عليه السلام ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع فلم يوافقه و وافق امرأته فقال أين زوجك قالت خرج عافاك الله للصيد فقال كيف أنتم فقالت صالحون قال و كيف حالكم قالت حسنة و نحن بخير انزل يرحمك الله حتى يأتي قال فأبى و لم تزل به تريده على النزول فأبى قالت أعطني رأسك حتى أغسله فإني أراه شعثا فجعلت له غسولا ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ثم قلبت قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر ثم سلم عليها و قال إذا جاء زوجك فقولي له قد

---

(١) علل الشرائع: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ٢.
(٢) قصص الأنبياء: ١٠٦ ف ١ ح ١٠٠.
(٣) قصص الأنبياء: ١٠٨ ف ١ ح ١٠٢.
(٤) ثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض «لسان العرب ٢: ١٣٥».
(٥) الطاقة: شعبة من ريحان أو شعر «لسان العرب ٨: ٢٢٦».
(٦) قصص الأنبياء: ١٠٩ ف ١ ح ١٠٣.
(٧) في «أ»: بينهما فأعزها.
(٨) قصص الأنبياء: ١١٠ ف ١ ح ١٠٦.

جاء هاهنا شيخ و هو يوصيك بعتبة بابك خيرا ثم إن إسماعيلعليه السلام أقبل فلما انتهى إلى الثنية وجد ريح أبيه فقال لها هل أتاك أحد قالت نعم شيخ و هذا أثر قدميه فأكب على المقام و قبله و قال شكا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه أن مثل المرأة مثل الضلع الأعوج إن تركته استمتعت به و إن أقمته كسرته و قال إن إبراهيمعليه السلام تزوج سارة و كانت من أولاد الأنبياء على أن لا يخالفها و لا يعصي لها أمرا فيما وافق الحق و إن إبراهيم كان يأتي مكة من الحيرة في كل يوم(١).

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن إبراهيمعليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبيت عنها و لا ينزل عن حماره قلت كيف كان ذلك قال طويت له الأرض(٢).

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] لما ترعرع إسماعيلعليه السلام و كبر أعطوه سبعة أعنز فكان ذلك أصل ماله فنشأ و تكلم بالعربية و تعلم الرمي و كان إسماعيلعليه السلام بعد موت أمه تزوج امرأة من جرهم اسمها زعلة أو عمادة و طلقها و لم تلد ١١٣/١٢
له شيئا ثم تزوج السيدة بنت الحارث بن مضاض فولدت له و كان عمر إسماعيلعليه السلام مائة و سبعا و ثلاثين و ماتعليه السلام و دفن في الحجر و فيه قبور الأنبياءعليهم السلام و من أراد أن يصلي فيه فليكن صلاته على ذراعين من طرفه مما يلي باب البيت فإنه موضع شبير و شبر ابني هارونعليه السلام(٣).

٤١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن محمد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إسماعيلعليه السلام توفي و هو ابن مائة و ثلاثين سنة و دفن بالحجر مع أمه فلم يزل بنو إسماعيل ولاة الأمر يقيمون للناس حجهم و أمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد(٤).

٤٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جده عن جدهعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال عاش إسماعيل بن إبراهيمعليه السلام مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق بن إبراهيممائة و ثمانين سنة(٥).

بيان: لعل هذا أصح الأخبار في عمرهعليه السلام إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين إذ الأشهر بينهم أنه عاش مائة و سبعا و ثلاثين سنة و قيل مائة و ثلاثين و لم أر القول بما في هذا الخبر بينهم فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقية.

٤٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألته عن السعي فقال إن إبراهيمعليه السلام لما خلف هاجر و إسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى فخرجت حتى علت على الصفا و بالوادي أشجار فنادت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد فانحدرت حتى علت على المروة فنادت هل بالوادي من أنيس فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيلعليه السلام فقال لها أيتها المرأة من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ١١٤/١٢
إبراهيم قال لها و إلى من خلفك قالت أما إذا قلت ذلك لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفني هاهنا فقال إلى الله عز و جل أخلفك فقال لها جبرئيلعليه السلام نعم ما خلفك إليه لقد وكلكم إلى كاف فارجعي إلى ولدك فرجعت إلى البيت و قد نبعت زمزم و الماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحبسه قال أبو عبد اللهعليه السلام لو تركته لكان سيحا ثم قال مر ركب من اليمن و لم يكونوا يدخلون مكة فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج فقالوا ما أقبلت الطير على مكة إلا و قد رأت الماء فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت فنزلوا و استقوا من الماء و تزودوا ما يكفيهم و خلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما فأجرى الله لهم بذلك رزقا(٦).

٤٤ـ و روى محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام و يسقونهم من الماء(٧).

---

(١) قصص الأنبياء: ١١١ ـ ١١٢ ف ٢ ح ١٠٩.
(٢) قصص الانبياء: ١١٢ ف ٢ ح ١١٠.
(٣) قصص الانبياء: ١١٤ ـ ١١٥ ف ٣ ح ١١٥.
(٤) قصص الانبياء: ١١٢ ـ ١١٣ ف ٢ ح ١١٢.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٦) المحاسن: ٣٣٧ ح ١١٩ كتاب العلل، وفيه: وتزودوا منه ما يكفيهم.
(٧) المحاسن: ٣٣٨ ح ١١٩ كتاب العلل.

٤٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال سألنا عن السعي بين الصفا و المروة فقال إن هاجر لما ولدت بإسماعيل دخلت سارة غيرة شديدة فأمر الله إبراهيم أن يطيعها فقالت يا إبراهيم احمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع و لا ضرع فأتى بها البيت و ليس بمكة إذ ذاك زرع و لا ضرع و لا ماء و لا أحد فخلفها عند البيت و انصرف عنها إبراهيم فبكى(١).

٤٦ـ سن: [المحاسن] غير واحد من أصحابنا عن أبان الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الخيل وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم و إسماعيل عليه السلام على أجياد فصاحا ألا هلا ألا هلم فما فرس إلا أعطي بيده و أمكن من ناصيته(٢).

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل و هاجر مكة و ودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب
١١٥/١٢ الأرض إلى الله و في حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى أن نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال و ما فعلت فقالت إنك خلفت امرأة ضعيفة و غلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر و لا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع يحلب قال فرق إبراهيم و دمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ.

قال أبو الحسن فأوحى الله إلى إبراهيم أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله قال فصعد إبراهيم أبا قبيس فنادى في الناس بأعلى صوته يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فريضة من الله قال فمد الله لإبراهيم في صوته حتى أسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بينهما من جميع ما قدر الله و قضى في أصلاب الرجال من النطف و جميع ما قدر الله و قضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق فالتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج عن الله(٣).

٤٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و الحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر و غيره و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم عليه السلام و أمه على حمار و أقبل معه جبرئيل عليه السلام حتى وضعه في موضع الحجر و معه شيء من
١١٦/١٢ زاد و سقاء فيه شيء من ماء و البيت يومئذ ربوة حمراء من مدر فقال إبراهيم لجبرئيل هاهنا أمرت قال نعم قال و مكة يومئذ سلم و سمر(٤) و حول مكة يومئذ ناس من العماليق(٥).

٤٩ـ و في حديث آخر عنه أيضا قال فلما ولى إبراهيم قالت هاجر يا إبراهيم إلى من تدعنا قال أدعكما إلى رب هذه البنية قال فلما نفد(٦) الماء و عطش الغلام خرجت حتى صعدت على الصفا فنادت هل بالوادي من أنيس ثم انحدرت حتى أتت المروة فنادت مثل ذلك ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ و لو تركته لساح(٧).

٥٠ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن محمد الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم شكا إلى الله عز و جل ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله عز و جل إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرته و إن تركته استمتعت به اصبر عليها(٨).

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ﴾ أي عرفناه قوله ﴿وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾ يقول الإبل المهزولة قال و لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب و ما يبلغ صوتي فقال

---

(١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢٠ كتاب العلل.
(٢) المحاسن: ٦٣٠ ح ١٠٩ كتاب المرافق.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٤٩ سورة ابراهيم ح ٣٧.
(٤) السلم: شجر من العضاة وورقها القرظ الذي يدبغ به الاديم. «لسان العرب ٦: ٣٤٧».
أما السمر فهو الآخر ضرب من العضاة وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك... «لسان العرب ٦: ٣٦٠».
(٥) الكافي ٤: ٢٠١ ب ٣٣ ح ١.
(٦) في نسخة: هل بالبوادي فلمّا فقد الماء.
(٧) الكافي ٤: ٢٠١ ب ١٣٣ ح ١.
(٨) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٤ ح ٢.

الله أذن عليك الأذان و علي البلاغ و ارتفع إلى المقام[١] و هو يومئذ يلصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول
من الجبال فنادى و أدخل إصبعه في أذنيه و أقبل بوجهه شرقا و غربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت ١١٧/١٢
العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت[٢] البحور السبع و من بين المشرق و المغرب إلى منقطع التراب من أطرافها
أي الأرض كلها و من أصلاب الرجال و أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من
يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله و ذلك قوله ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني نداء إبراهيم على
المقام بالحج[٣].

٥٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام أن أصل حمام الحرم بقية حمام كانت لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[٤].

٥٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الحسن الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته[٥].

٥٤ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجر بيت إسماعيل و فيه قبر هاجر و قبر إسماعيل عليه السلام[٦].

٥٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت فقال لا و لا قلامة[٧] ظفر و لكن إسماعيل عليه السلام دفن أمه فيه فكره أن توطأ فحجر عليه حجرا و فيه قبور أنبياء[٨].

٥٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن معاوية بن عمار ١١٨/١٢
قال قال أبو عبد الله عليه السلام دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل[٩].

٥٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ﴾ ما هذه الآيات قال مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه و الحجر الأسود و منزل إسماعيل[١٠].

٥٨ـ أقول: قال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود، وجدت في السفر التاسع من التوراة المترجم أن سارة
امرأة إبراهيم لم يكن يولد لها ولد و كانت لها أمة[١١] اسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم إن الله قد حرمني الولد
فادخل على أمتي و ابن لها[١٢] لعلي أتعزى بولد منها فسمع إبراهيم قول سارة و أطاعها فانطلقت سارة امرأة إبراهيم
بهاجر أمتها و ذلك بعد ما سكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين فأدخلتها على إبراهيم زوجها فدخل إبراهيم على
هاجر فحبلت فلما رأت هاجر أنها قد حملت استسفهت هاجر سارة سيدتها و هانت في عينها فقالت سارة يا إبراهيم
أنت صاحب ظلامتي إنما وضعت أمتي في حضنك فلما حبلت هنت عليها[١٣] يحكم الرب بيني و بينك فقال إبراهيم
لسارة امرأته هذه أمتك مسلمة في يدك فاصنعي بها ما أحببت و حسن في عينك و سرك و وافقك فأهانتها سارة ١١٩/١٢
سيدتها فهربت منها فلقيها ملاك الرب على غير ماء في البرية في طريق حذار فقالت لها يا هاجر[١٤] أمة سارة من
أين أقبلت و أين تريدين فقالت أنا هاربة من سارة سيدتي فقال لها ملاك الرب انطلقي إلى سيدتك و تعبدي لها[١٥]
ثم قال لها ملاك الرب عن قول الرب أنا مكثر زرعك و مثمره حتى لا يحصوا من كثرتهم ثم قال لها ملاك الرب إنك

---

(١) في نسخة: وارتفع على المقام.
(٢) في المصدر: من وراء.
(٣) تفسير القمي ٢: ٥٨ بأدنى فارق.
(٤) الكافي ٦: ٥٤٦ ب ٤١٨ ح ٣.
(٥) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٥ ح ١٥٢٤.
(٦) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٤.
(٧) كل ما قطعت منه شيئاً بعد شي فقد قلمته ومن هذا قيل: قلمت أظفاري. «لسان العرب ١١: ٢٩١».
(٨) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٥.
(٩) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٦.
(١٠) الكافي ٤: ٢٢٣ ب ١٣٦ ح ١ وفيه: ما هذه البينات.
(١١) في المصدر: وكانت لها أمة مصرية.
(١٢) أي أدخل عليها.
(١٣) في حاشية «أ» نقلاً عن ترجمة التوراة: أنا رفعت أمتي الى حضنك فلما رأت انها حامل تهاونت بي.
(١٤) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة هكذا: فلما وجدها ملاك الرب عند معين في البرية التي هي في طريق سوء في القفر قال لها يا هاجر.
(١٥) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة: واتضعي تحت يديها.

حبلت و ستلدين ابنا و تدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد عرف ذلك و خضوعك و يكون ابنك هذا وحشيا من الناس يده على كل يد و سيجل على جميع حدود إخوته.

قال ثم قال في السفر العاشر قال الله لإبراهيم حقا إن سارة ستلد لك ابنا و تسميه إسحاق و أثبت العهد بيني و بينه
إلى الأبد و لذريته من بعده و قد استجبت لك في إسماعيل و بركته و كبرته و أنميته جدا جدا يولد له اثنا عشر عظيما
و أجعله رئيسا لشعب عظيم ثم قال بعد ما ذكر كراهة سارة لمقام هاجر و إسماعيل عندها قال فغدا إبراهيم باكرا فأخذ
١٢٠/١٢ خبزا و إداوة من ماء و أعطاه[1] هاجر فحملها و الصبي و الطعام فأرسلها و انطلقت و تاهت في برية بئر سبع و نفد
الماء من الإداوة فألقت الصبي تحت شجرة من شجرة الشيح فانطلقت فجلست قبالته و تباعدت عنه كرمية السهم و
رفعت صوتها و بكت فسمع الرب صوت الصبي فدعا[2] ملاك الرب هاجر من السماء فقال لها ما لك يا هاجر لا
تخافي لأن الرب قد سمع صوت الصبي حيث هو قومي فاحملي الصبي[3] و شدي به يديك إني أجعله رئيسا لشعب
عظيم و أجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملأت الإداوة و سقت الغلام و كان الله مع الغلام فشب الغلام
و سكن برية فاران[4] و كان يتعلم الرمي في تلك البرية و زوجته أمه[5] امرأة من أهل مصر[6].

١٢١/١٢ **٥٩ـ كنز الفوائد:** للكراجكي عن سالم الأعرج مولى بني زريق قال حفرنا بئرا في دور بني زريق فرأينا أثر حفر قديم فعلمنا أنه حفر مستأثر فحفرناه فأفضينا إلى صخرة عظيمة فقلبناها فإذا رجل قاعد كأنه يتكلم فإذا هو لا يشبه الأموات فأصبنا فوق رأسه كتابة فيها أنا قادم بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من أشملك[7] الكافر و أنا أشهد أن الله حق و وعده حق لا أشرك به شيئا و لا أتخذ من دونه وليا[8].

باب ٦ قصة الذبح و تعيين الذبيح

الآيات الصافات: ﴿وَ قٰالَ إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قٰالَ يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَرىٰ قٰالَ يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ فَلَمّٰا أَسْلَمٰا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلاٰءُ الْمُبِينُ وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلاٰمٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ وَ بٰارَكْنٰا عَلَيْهِ وَ عَلىٰ إِسْحٰاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمٰا مُحْسِنٌ وَ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ ٩٩ ـ ١١٣.

١٢٢/١٢ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم و المعنى بلغ إلى أن يتصرف و يمشي معه و يعينه على أموره قالوا و كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة.

و قيل: يعني بالسعي العمل لله و العبادة ﴿إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ﴾ أي أبصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ما ذا تراه من الرأي و الأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في اليقظة بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ﴿فَلَمّٰا أَسْلَمٰا﴾ أي استسلما لأمر الله و رضيا به ﴿وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي أضجعه على جبينه و قيل وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء و روي أنه قال اذبحني و أنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعسى أن ترحمني ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا﴾ أي فعلت ما أمرت به في الرؤيا ﴿إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلاٰءُ

---

(١) في نسخة: من ماء واعطاها. (٢) في نسخة: فنادى.
(٣) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: فخذي الصبي وامسكي بيده.
(٤) فاران: كلمة عبرانية معربة: وهى من أسماء مكة التي جاء ذكرها في التوراة، وقيل هو اسم لجبال مكة «معجم البلدان ٤: ٢٢٤ ـ ٢٢٥».
(٥) في المصدر: أبيه. (٦) سعد السعود: ٤١ ـ ٤٢.
(٧) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: هربت بدين الحق من الملك.
(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٢.

الْمُبِينُ﴾ أي الامتحان الظاهر و الاختبار الشديد أو النعمة الظاهرة ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذبح هو المذبوح فقيل كان كبشا من الغنم قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه.

و قيل فدي بوعل أهبط عليه من ثبير[1] و سمي عظيما لأنه كان مقبولا أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه و قيل لأنه رعى في الجنة أربعين خريفا و قيل لأنه كان من عند الله كونه و لم يكن عن نسل و قيل لأنه فداء عبد عظيم ﴿وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ﴾ من قال إن الذبيح إسحاق قال يعني بشرناه بنبوة إسحاق بصبره ﴿وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلىٰ إِسْحاقَ﴾ أي و جعلنا فيما أعطيناهما من الخير البركة و النماء و الثبات و يجوز أن يكون أراد كثرة ولدهما و بقاءهم قرنا بعد قرن إلى أن تقوم الساعة ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما﴾ أي و من أولاد إبراهيم و إسحاق ﴿مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان و الطاعة ﴿وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر و المعاصي ﴿مُبِينٌ﴾ بين الظلم[2].

١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال ١٢٣/١٢
سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه و آله أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل و عبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم ﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرىٰ قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد و يشرب في سواد و ينظر في سواد و يمشي في سواد و يبول و يبعر في سواد و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما و ما خرج من رحم أنثى و إنما قال الله جل و عز له كن فكان ليفتدي به إسماعيل[3] فكلما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين[4].

أقول: ثم ساق الخبر و ذكر قصة عبد الله و سيجيء الخبر بتمامه.

ثم قال الصدوق رحمه الله قد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل و منها ما ورد بأنه إسحاق و لا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز و جل ذلك من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك.

و حدثنا بذلك محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد القزويني عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن
محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبي قتادة الحراني عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران ١٢٤/١٢
عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ع.

و قول النبي صلى الله عليه و آله أنا ابن الذبيحين يؤيد ذلك[5] لأن العم قد سماه الله عز و جل أبا في قوله ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ﴾[6] و كان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أبا. و قد قال النبي صلى الله عليه و آله العم والد. فعلى هذا الأصل أيضا يطرد[7] قول النبي صلى الله عليه و آله أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقة و الآخر ذبيح بالمجاز و استحقاق الثواب على النية و التمني فالنبي صلى الله عليه و آله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

و للذبح العظيم وجه آخر. حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده و أنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك فقال يا رب ما
خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد فأوحى الله إليه أفهو أحب إليك أم نفسك[8] قال بل هو أحب إلي من نفسي ١٢٥/١٢

---

(١) ثبير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل «معجم البلدان ٢: ٧٣».
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٠٠ ـ ٧٠٩. (٣) في نسخة والمصدر: ليفدي به اسماعيل.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٩ ب ١٨ ح ١. الخصال: ٥٦ ب ٢ ح ٧٨.
(٥) في المصدر: يريد بذلك العم. (٦) البقرة: ١٣٣.
(٧) يطرد: من الاطراد بمعنى التتابع. (٨) في المصدر: فأوحى الله اليه: يا ابراهيم.

قال فولده أحب إليك أم ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي قال يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكبش و يستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم لذلك و توجع قلبه و أقبل يبكي فأوحى الله عز و جل يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١].

أقول: قد روي هذا الخبر في ن [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أيضا[٢].

٢ـ **فس:** [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام أن إبراهيم أتاه جبرئيلعليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا إبراهيم ارتو من الماء لك و لأهلك و لم يكن بين مكة و عرفات ماء فسميت التروية لذلك فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر و العصر و العشاءين و الفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة[٣] و هي بطن عرنة[٤] فلما زالت الشمس خرج و قد اغتسل فصلى الظهر و العصر بأذان واحد و إقامتين و صلى في موضع المسجد الذي بعرفات و قد كانت ثم أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال يا إبراهيم اعترف بذنبك و اعرف مناسكك و لذلك
١٢٦/١٢ سميت عرفة و أقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة و أتى به المشعر الحرام فصلى به المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض به إلى منى فأمره فرمى جمرة العقبة و عندها ظهر له إبليس ثم أمره بالذبح و إن إبراهيمعليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام و هو قزح[٥] فرأى في النوم أن[٦] يذبح ابنه[٧] و قد كان حج بوالدته[٨] فلما انتهى إلى منى رمى الجمرة[٩] هو و أهله و أمر سارة أن زوري البيت و احتبس الغلام[١٠] فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه و قال كما حكى الله ﴿يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مٰا ذٰا تَرىٰ﴾ فقال الغلام كما ذكر الله امض لما أمرك الله به ﴿يٰا أَبَتِ افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰابِرِينَ﴾ و سلما لأمر الله[١١] و أقبل شيخ فقال يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك و إنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به و الكلام الذي وقع في أذني فقال لا و الله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم لا و الله لا أكلمك ثم عزم على الذبح فقال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك و إنك إن ذبحته
١٢٧/١٢ ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه و أقبل على الغلام و استشاره في الذبح فلما أسلما جميعا لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهي[١٢] و شد وثاقي فقال إبراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا و الله لا أجمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار[١٣] ثم أضجعه عليه و أخذ المدية فوضعها على حلقه و رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه المدية و قلب جبرئيل المدية على قفاها[١٤] و اجتر الكبش من قبل ثبير و أثار الغلام من تحته و وضع الكبش مكان الغلام و نودي من ميسرة مسجد الخيف ﴿أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْبَلاٰءُ الْمُبِينُ﴾ قال و لحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رأيته قالت ذاك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذاك ابني قال فإني رأيته و قد أضجعه و أخذ المدية ليذبحه فقالت كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فو رب السماء و الأرض و رب هذا البيت لقد رأيته أضجعه و أخذ المدية فقالت و لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت فحق له أن يطيع ربه فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت نسكها[١٥]

---

(١) الخصال: ٥٧ ـ ٥٩ ب ٢ ذيل ح ٧٨ و ح ٧٩.
(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٧ ب ١٧ ح ١.
(٣) نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي صلى الله عليه وآله «معجم البلدان ٥: ٣٠٤».
(٤) عرنة: واد بحذاء عرفات. «لسان العرب ٤: ١١١».
(٥) في المصدر: فزع ـ وفي حاشية «أ»: قزح: اسم جبل بالمزدلفة.
(٦) في «أ»: فرأى في النوم أنه.
(٧) في المصدر: يذبح ابنه اسحاق.
(٨) في المصدر: حج بوالدته سارة.
(٩) في نسخة: رمى جمرة العقبة.
(١٠) في نسخة: ومرت سارة الى البيت واحتبس الغلام وفي اخرى: واخذ ابراهيم الغلام.
(١١) في نسخة: وسلّما لله الأمر.
(١٢) خَمَر الشيء: ستره. «لسان العرب ٤: ٢١٢».
(١٣) في «أ»: الخمار.
(١٤) في نسخة: وقلبها جبرئيل على قفاها.
(١٥) في نسخة والمصدر: مناسكها.

أسرعت في الوادي راجعة إلى منى و هي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل قلت فأين أراد أن يذبحه قال عند الجمرة الوسطى قال و نزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء و كان يأكل في سواد و يمشي في سواد أقرن قلت ما كان لونه قال كان أملح أغبر[١].

٣ـ قال و حدثني أبي عن صفوان بن يحيى و حماد عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألناه عن صاحب الذبح فقال إسماعيل عليه السلام و روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل و عبد الله بن عبد المطلب. فهذان الخبران عن الخاص في الذبيح قد اختلفا في إسحاق و إسماعيل[٢] و قد روت العامة ١٢/١٢٨
خبرين مختلفين في إسماعيل و إسحاق[٣].

بيان: قوله عليه السلام و الكلام الذي وقع في أذني لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا فيكون كالتفسير لقوله الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأول الرب تعالى و بالثاني وحيه و يحتمل أن يكون خبرا لمبتدإ محذوف أي و هو الكلام الذي وقع في أذني و في الكافي ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى[٤].

و على التقادير المراد أن هذا الوحي هو الذي جعلني نبيا و لا أشك فيه و القرطان البرزعة و هي الحلس الذي يلقى تحت الرحل و قال الجوهري أنحيت على حلقه السكين أي عرضت له[٥] و قال الفيروزآبادي انتحى جد و في الشيء اعتمد[٦] و الوصيف كأمير الخادم و الخادمة و إنما عبر الملعون هكذا تجاهلا عن أنه ابنه ليكون أبعد عن التهمة و الملحة بياض يخالطه سواد و الأعين عظيم العين و في بعض النسخ أغبر و لعله أظهر.

٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و الحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر جميعا عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثل ما مر في خبر معاوية و فيه ثم انتحى عليه فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها و قلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا و اجتر الغلام من تحته و في آخره قال فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدوشا في حلقه فـفزعت و اشتكت و كان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان[٧] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل ١٢/١٢٩
منه علي بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين[٨].

٥ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله و سلامه عليهم قال سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال أول هذا آدم ثم حواء ثم كبش إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن[٩].

٦ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن عليه السلام مثله[١٠].

٧ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن علي بن فضال قال سأل الحسين بن أسباط أبا الحسن الرضا عليه السلام و أنا أسمع عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال إسماعيل أما سمعت قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ﴾[١١].

---

(١) في نسخة: كان أملح أعين.
(٢) في المصدر: فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبد الله.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٩٩ ـ بفارق محدود.
(٤) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.
(٥) الصحاح: ٢٥٠٤.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٩٧.
(٧) في المصدر: فذكر و في «أ»: وذكر.
(٨) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٤.
(١٠) الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.
(١١) قرب الإسناد: ٣٨٩ ح ١٣٦٧.

٨ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل(١).

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن عنبسة بن عمر و عن سليمان بن يزيد عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال الذبيح إسماعيل(٢).

١٣٠/١٢ ١٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام كيف صار الطحال حراما و هو من الذبيحة فقال إن إبراهيمعليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير و هو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له أعطني نصيبي من هذا الكبش قال و أي نصيب لك و هو قربان لربي و فداء لابني فأوحى الله عز و جل إليه أن له فيه نصيبا و هو الطحال لأنه مجمع الدم و حرم الخصيتان لأنهما موضع للنكاح و مجرى للنطفة فأعطاه إبراهيمعليه السلام الطحال و الأنثيين و هما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافع من كل ذكر و أنثى و هو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر(٣).

١١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود بن كثير الرقي قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أيهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق و أيهما كان الذبيح فقال كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين و كان الذبيح إسماعيل و كانت مكة منزل إسماعيل و إنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى قال و كان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق خمس سنين أما تسمع لقول إبراهيمعليه السلام حيث يقول ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إنما سأل الله عز و جل أن يرزقه غلاما من الصالحين و قال في سورة الصافات ﴿فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل من هاجر قال ففدي إسماعيل بكبش عظيم فقال أبو عبد اللهعليه السلام ثم قال ﴿وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ﴾ يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل و أن الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عز و جل في القرآن من نبئهما(٤).

ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله.

١٣١/١٢ ١٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن سعد بن سعد عن أبي الحسنعليه السلام قال لو علم الله عز و جل شيئا أكرم من الضأن لفدى به إسماعيلعليه السلام(٥).

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه أظنه محمد بن إسماعيل عن الرضاعليه السلام قال لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيلعليه السلام(٦).

١٤ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد عن الرضاعليه السلام قال لو علم الله خيرا من الضأن لفدى به قال يعني إسحاق(٧) هكذا جاء في الحديث(٨).

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن مقرن عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كتب يعقوب إلى عزيز مصر نحن أهل بيت نبتلى فقد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله و ابتلي أبونا إسحاق بالذبح(٩).

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن القاسم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن سارة قالت لإبراهيمعليه السلام قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا فيقر أعيننا فإن الله قد اتخذك خليلا و هو مجيب دعوتك إن شاء الله فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك فيه بالطاعة لي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين(١٠).

---

(١) الخصال. ٣٢٢ ب ٦ ح ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٢) امالي الطوسي: ٣٤٨ ج ١٢.
(٣) علل الشرائع: ٥٦٢ ب ٣٥٧ ح ١ وفيه: لانه موضع الماء الدافق.
(٤) معاني الاخبار: ٣٩١ ب ٤٢٩ ح ٣٤.
(٥) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ٢.
(٦) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ١.
(٧) اغلب الظن ان الكلام هنا من الراوي لانه تقدم عن سعد بن سعد وهو الثقة، خلاف ذلك.
(٨) الكافي ٣: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ٣.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٦٤ سورة الحجر ح ٢٥ وفيه: غلاماً حليماً في الموضعين.

۱۷ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن أحمد بن محمد و ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفرعليه السلام أين أراد إبراهيمعليه السلام أن يذبح ابنه قال على الجمرة الوسطى و سألته عن كبش إبراهيمعليه السلام ما كان لونه و أين نزل فقال أملح و كان أقرن و نزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى و كان يمشي في سواد و يأكل في سواد و ينظر و يبعر و يبول في سواد[1]. ١٣٢/١٢

فوائد لا بد من التعرض لها:

الأولى: في تعيين الذبيح قال الرازي في تفسيره اختلفوا في أن هذا الذبيح من هو فقيل إنه إسحاق و قيل إن هذا قول عمر و علي و العباس بن عبد المطلب و ابن مسعود و كعب الأحبار و قتادة و سعيد بن جبير و مسروق و عكرمة و الزهري و السدي و مقاتل و قيل إنه إسماعيل و هو قول ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب و الحسن و الشعبي و مجاهد و الكلبي.

و احتج القائلون بأنه إسماعيل بوجوه.

الأول أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أنا ابن الذبيحين و قال له أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر إن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل و الذبيح الثاني إسماعيل.

الحجة الثانية نقل عن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال أيا أصمعي أين عقلك و متى كان إسحاق بمكة و إنما كان إسماعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة.

الحجة الثالثة أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله ﴿وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّٰابِرِينَ﴾ و هو صبره على الذبح فوفى به.

الحجة الرابعة قوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ﴾ فنقول لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك و الأول باطل لأنه تعالى لما بشره بإسحاق و بشر معه بأنه يحصل منه يعقوب فقبل ظهور يعقوب منه لم يجز الأمر بذبحه و إلا حصل الخلف في قوله ﴿وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ﴾ و الثاني باطل لأن قوله ﴿فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قٰالَ يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ يدل على أن ذلك الابن لما قدر على السعي و وصل إلى حد القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه و هذه تنافي وقوع هذه القصة في زمان آخر فثبت أنه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق. ١٣٣/١٢

الحجة الخامسة حكى الله تعالى عنه أنه قال ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ثم طلب من الله تعالى ولدا ليستأنس به في غربته قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ و هذا السؤال إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد لأنه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأن طلب الحاصل محال و قوله ﴿هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الواحد و كلمة من للتبعيض و أقل درجات البعضية الواحد فكان قوله ﴿مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الولد الواحد فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول و أجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق فثبت[2] أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل ثم إن الله تعالى ذكر عقيبه قصة الذبح فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل.

الحجة السادسة الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكبش بالكعبة و كان الذبح بمكة و لو كان الذبيح إسحاق لكان الذبح بالشام.

و احتج من قال بأنه إسحاق بأن أول الآية و آخرها يدل على ذلك:

أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيمعليه السلام قبل هذه الآية أنه قال ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ و أجمعوا على أن المراد مهاجرته إلى الشام ثم قال ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ﴾ فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام و ذلك الغلام ليس إلا إسحاق ثم قال بعده ﴿فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام فثبت أن مقدمة

---

(١) الكافي ٤: ٢٠٩ ب ١٣٣ ح ١٠.

(٢) في «أ» فيثبت.

هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحاق و أما مؤخرة الآية فهي أيضا تدل على ذلك لأنه تعالى لما تمم قصة الذبيح قال بعده ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ و معناه أنه بشره بكونه نبيا من الصالحين و ذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمل الشدائد في قصة الذبح. فثبت لما ذكرنا أن أول الآية و آخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق ع. ١٣٤/١٢

الحجة الثانية ما اشتهر من كتاب يعقوب من يعقوب إسرائيل الله[1] بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.

فهذا جملة الكلام في هذا الباب و كان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

و اعلم أنه يتفرع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا الذبيح هو إسماعيل قالوا كان المذبح بمنى و الذين قالوا إنه إسحاق قالوا هو بالشام و قيل بيت المقدس و الله أعلم انتهى[2].

و قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين و كلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام إلا أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل ثم ذكر بعض ما مر من الوجوه ثم قال و حجة من قال إنه إسحاق أن أهل الكتابين أجمعوا على ذلك و جوابه أن إجماعهم ليس بحجة و قولهم غير مقبول و روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت إسماعيل و استدللت بقوله ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فأرسل إلى رجل بالشام كان يهوديا و أسلم و حسن إسلامه و كان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك و أنا عنده فقال إسماعيل ثم قال و الله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلم ذلك و لكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى[3].

أقول: لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك لكن يعارضها ما هو أكثر و أصح منها و يؤيدها ما ذكر من الوجوه أولا و إن كان بعضها لا يخلو من وهن و اشتهار هذا القول بين علماء الشيعة و محدثيهم في جميع الأعصار.

١٣٥/١٢ و أما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقية بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين و يمكن حمل بعضها على ما مر في الخبر من تمني الذبح و يمكن الجمع أيضا بالقول بوقوعهما معا إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما.

و قال الكليني بعد أن أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليهما السلام أن إبراهيم عليه السلام أذن في الناس بالحج و كان أول من أجابه من أهل اليمن. قال و حج إبراهيم عليه السلام هو و أهله و ولده و قال فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه[4].

و ذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق و أما زرارة فزعم أنه إسماعيل[5].

و غرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحا بأن إسحاق كان بالشام و الذي كان بمكة إسماعيل فكون إسحاق ذبيحا مستبعد فدفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدل على أن إبراهيم عليه السلام قد حج مع أهله و ولده فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت و يظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقفين.

و قال الطبرسي رحمه الله و من قال إن الذبيح إسماعيل فمنهم محمد بن إسحاق بن بشار[6] و ذكر أن إبراهيم كان إذا زار[7] إسماعيل و هاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة و يروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ السعي أري في المنام أن يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل و المدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا أبة اشدد رباطي حتى لا أضطرب و اكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح[8] من دمي شيء فتراه أمي و اشحذ شفرتك و أسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون علي فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره. ١٣٦/١٢

---

(١) في المصدر: من كتاب يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام: من يعقوب نبي الله.
(٢) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٣ ـ ١٥٥.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٠٧ مع اختصار يسير.
(٤) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.
(٥) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.
(٦) في المصدر: اسحاق بن يسار وهو الصحيح.
(٧) في «أ»: كان إذا اراد.
(٨) النّضح: الرش. «لسان العرب ١٤: ١٧٣».

و روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي[1] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه ﴿فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل و هي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد و لما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة و بلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق و هو في حجر إبراهيم فنحاه و جلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا إبراهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه لا و الله لا يجاورني هاجر و ابنها في بلاد أبدا فنحهما عني و كان إبراهيم مكرما لسارة يعزها و يعرف حقها و ذلك أنها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته فشق ذلك على إبراهيم و اغتم لفراق إسماعيل فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكة فأصبح إبراهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر و إسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده و خرج إلى منى حاجا و قضى نسكه بمنى رجع إلى مكة فطافا بالبيت أسبوعا ثم انطلق إلى السعي فلما صارا في المسعى قال إبراهيم لإسماعيل يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك في الموسم عامي هذا فما ذا ترى قال يا أبة افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى و ذلك يوم النحر فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى و أضجعه لجنبه الأيسر و أخذ السكين[2] ليذبحه نودي ﴿أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا﴾ إلى آخره و فدي إسماعيل بكبش عظيم ١٣٧/١٢
فذبحه و تصدق بلحمه على المساكين.

و عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبح قال هو إسماعيل.

و عن زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال إسماعيل عليه السلام انتهى[3].

أقول: هذه الأخبار المعتبرة أيضا مصرحة بكون الذبيح إسماعيل و سيأتي في كتاب الدعاء و كتاب المزار في تضاعيف الدعوات و الزيارات ما يدل على ذلك أيضا.

الثانية: في كيفية هذا الأمر و رفعه.

قال الرازي اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأمورا بما ذا و هذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه و هي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال فقال أكثر أصحابنا إنه يجوز و قالت المعتزلة و كثير من فقهاء الشافعية و الحنفية إنه لا يجوز فعلى القول الأول أن الله تعالى أمره بالذبح و على القول الثاني لم يأمره بالذبح و إنما أمره بمقدمات الذبح و هذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ و احتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه و ذلك يفيد المطلوب و إنما قلنا إنه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين.

الأول: أنه عليه السلام قال لولده ﴿إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ فقال الولد ﴿افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ و هذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأمورا بمقدمات الذبح بل بنفس الذبح ثم إنه أتى بمقدمات الذبح و أدخلها في الوجود فحينئذ يكون قد أمر بشيء و قد أتى به و في هذا الموضع لا يحتاج إلى الفداء لكنه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فدل ١٣٨/١٢
على أنه لما أتى بالمأمور به و قد ثبت أنه أتى بكل مقدمات الذبح فهذا يدل على أنه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح فإذا ثبت هذا فنقول إنه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته و ذلك يدل على المقصود.

و قالت المعتزلة لا نسلم أن الله تعالى أمره بذبح الولد بل نقول إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح و يدل عليه وجوه:

الأول أنه ما أتى بالذبح و إنما أتى بمقدمات الذبح ثم إن الله تعالى أخبر عنه بأنه أتى بما أمر به بدليل قوله تعالى ﴿وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا﴾ و ذلك يدل على أنه تعالى إنما أمره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح و تلك المقدمات عبارة عن إضجاعه و وضع السكين على حلقه و العزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل.

الثاني الذبح عبارة عن قطع الحلقوم فلعل إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلا أنه كلما قطع جزءا أعاده الله التأليف فلهذا السبب لم يحصل الموت.

---

(١) في المصدر: بريدة والصحيح ما في المتن.
(٢) في نسخة: وأخذ الشفرة.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧١٠ ـ ٧١١.

و الوجه الثالث و هو الذي عليه تعويل القوم أنه تعالى لو أمر شخصا معينا بإيقاع فعل معين في وقت معين فهذا يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن فإذا نهى عنه فذلك النهي يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين لأنه تعالى إن كان عالما بحال ذلك الفعل لزم أن يقال أمر بالقبيح أو نهى عن الحسن و إن لم يكن عالما به لزم جهل الله تعالى و أنه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب.

و الجواب عن الأول أنا قد دللنا على أنه تعالى إنما أمره بالذبح أما قوله تعالى ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا﴾ فهذا يدل على أنه اعترف بكون ذلك الرؤيا واجب العمل به و لا يدل على أنه أتى بكل ما رآه في ذلك المنام.

و أما قوله ثانيا كلما قطع إبراهيم عليه السلام جزءا أعاد الله التأليف إليه فنقول هذا باطل لأن إبراهيم عليه السلام لو أتى بكل ما أمر به لما احتاج إلى الفداء و حيث احتاج إليه علمنا أنه لم يأت بما أمر به.

139/12 و أما قوله ثالثا إنه يلزم إما الأمر بالقبيح و إما الجهل فنقول هذا بناء على أن الله تعالى لا يأمر إلا بما يكون حسنا في ذاته و لا ينهى إلا عما يكون قبيحا في ذاته و هذا قولك بناء على تحسين العقل و تقبيحه و هو باطل و أيضا إنا نسلم ذلك إلا أنا نقول لم لا يجوز أن يقال أنه تعالى الآمر بالشيء تارة يأمر لكون المأمور به حسنا و تارة يأمر لأجل أن ذلك الأمر يفعل لمصلحة[1] من المصالح و لو لم يكن المأمور به حسنا ألا ترى أن السيد إذا أراد أن يروض عبده فإنه يقول له إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني و يكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقة و يكون مقصود السيد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطن العبد نفسه على الانقياد و الطاعة ثم إن السيد إذا علم منه أنه وطن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك[2] التكليف فكذا هاهنا فلما لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم و الله أعلم انتهى[3].

أقول: لا ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الذي رفع قبل وقت الامتثال و إنما الخلاف في توجيهه فذهبت المعتزلة و أكثر المتكلمين من الإمامية إلى أن رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالة على أن الأمر لم يكن على ظاهره بل كان المراد به أمرا آخر غير ما كان متبادرا منه كما في قصة الذبح فإن رفع التكليف به قرينة على أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الذبح و أما الآخرون فقالوا إن الأمر كان متوجها إلى نفس الذبح لكنه كان مشروطا بعدم النسخ قبل الفعل فالفريقان متفقان في أنه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه و أن ثمرة هذا التكليف ليس إلا العزم و توطين النفس على الفعل و أن الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به إما لنسخه و كونه مشروطا بعدم النسخ أو لانكشاف أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الفعل فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات

140/12 الموردة في هذا المقام مشتركة بين الفريقين و أن الخلاف في ذلك قليل الجدوى و تفصيل القول في ذلك يطلب من مظانه.

الثالثة: قال البيضاوي في قوله تعالى فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ أي فلما وجد و بلغ أن يسعى معه في أعماله و معه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لأن صلة المصدر لا يتقدمه و لا ببلغ فإن بلوغهما لم يكن معا انتهى[4].

أقول: قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنه يحتمل أن يكون المراد بالسعي النسك المعروف بين الصفا و المروة فلا يحتاج إلى ما تكلفه إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى.

باب ٧ قصص لوط عليه السلام و قومه

الآيات الأعراف: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٨٠ـ٨٤.

---

(١) في المصدر: بغير حجة (مصلحة). وفي «أ»: نفسه مصلحة.
(٢) في المصدر: فقد يزيل الالم عنه ذلك.
(٣) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٥.

هود ﴿وَ لَمّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ قالَ هٰذا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ
قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَوْمِ هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
رَشِيدٌ قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ
قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما ١٤١/١٢
أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ **٧٧ ـ ٨٣.**

الحجر: ﴿وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ
عَلِيمٍ قالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ
رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضّالُّونَ قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلّا آلَ لُوطٍ إِنّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ
إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ وَ إِنّا لَصادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ
تُؤْمَرُونَ وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَ جاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قالَ إِنَّ هٰؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا
تَفْضَحُونِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لا تُخْزُونِ قالُوا أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ قالَ هٰؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ
لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ **٥١ ـ ٧٧.**

الأنبياء: ﴿وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ وَ
أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ **٧٤ ـ ٧٥.**

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما
أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ
أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ رَبِّ نَجِّنِي وَ
أَهْلِي مِمّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ ١٤٢/١٢
الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ **١٦٠ ـ ١٧٥.**

النمل: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ
قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ **٥٤ ـ ٥٨.**

العنكبوت: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَ
تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ
رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ وَ لَمّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا إِنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا
ظالِمِينَ قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ وَ لَمّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا
لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ قالُوا لا تَخَفْ وَ لا تَحْزَنْ إِنّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ إِنّا مُنْزِلُونَ
عَلىٰ أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ **٢٨ ـ ٣٥.**

الصافات: ﴿وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ إِنَّكُمْ
لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ **١٣٣ ـ ١٣٨.**

الذاريات: ﴿قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ تَرَكْنا فِيها
آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ **٣١ ـ ٣٧.**

القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ
شَكَرَ وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ ١٤٣/١٢

بُكْرَةً عَذٰابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذٰابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ٣٣ ـ ٤٠.

التحريم: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَيْنِ فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه ﴿وَ لُوطاً﴾ أي أرسلنا أو اذكر لوطا و هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام و قيل إنه كان ابن خالة إبراهيم و كانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط ﴿أَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ﴾ أي السيئة العظيمة القبح يعني إتيان الرجال في أدبارهم ﴿مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا﴾ قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط قال الحسن و كانوا يفعلون ذلك بالغرباء[1].

﴿شَهْوَةً﴾ قال البيضاوي مفعول له أو مصدر في موقع الحال و في التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة و تنبيه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لا قضاء الوطر[2].

﴿مُسْرِفُونَ﴾ قال الطبرسي أي متجاوزون عن الحد في الظلم و الفساد ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ أي يتحرجون عن أدبار الرجال أو يتنزهون عن أفعالكم و طرائقكم[3].

١٤٤/١٢ ﴿وَ أَهْلَهُ﴾ قال البيضاوي أي من آمن به ﴿مِنَ الْغٰابِرِينَ﴾ من الذين بقوا في ديارهم. فهلكوا ﴿مَطَراً﴾ أي نوعا من المطر عجيبا أي حجارة من سجيل قيل خسف بالمقيمين منهم و أمطرت الحجارة على مسافريهم[4].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ أي ساءه مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه ﴿وَ ضٰاقَ بِهِمْ﴾ ذَرْعاً أي ضاق بمجيئهم ذرعه أي قلبه لما رأى لهم من حسن الصورة و قد دعوه إلى الضيافة و قومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة و قيل ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم و قد أتوه في صورة الغلمان المرد و أصله أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي شديد من عصبه إذا شده ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة و قيل أي يساقون و ليس هناك سائق غيرهم فكأن بعضهم يسوق بعضا ﴿وَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل إتيان الملائكة أو قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه أو قبل بعثة لوط إليهم ﴿كٰانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ﴾ أي الفواحش مع الذكور ﴿وَ لٰا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ أي لا تلزموني عارا و فضيحة و لا تخجلوني بالهجوم على أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف و ينهى عن المنكر أو مرشد يرشدكم إلى الحق ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي منعة و قدرة و جماعة أتقوى بهم عليكم ﴿أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي أنضم إلى عشيرة منيعة قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في عز من عشيرته و منعة من قومه ﴿وَ لٰا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أي لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله و لا متاعه بالمدينة أو لا يتخلف أحد و قيل أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة و الهدة إن امرأتك قيل إنها التفتت حين سمعت الرجفة و قالت يا قوماه فأصابها حجر فقتلتها و قيل ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ لا تسر بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي في علمه أو خزائنه التي لا يتصرف فيها أحد إلا بأمره ﴿وَ مٰا هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي و ما تلك الحجارة من الظالمين من أمتك يا محمد ببعيد و قيل يعني بذلك قوم لوط و ذكر أن حجرا بقي معلقا بين السماء و الأرض أربعين يوما يتوقع به رجل من قوم
١٤٥/١٢ لوط كان في الحرم حتى خرج منه فأصابه قال قتادة كانوا أربعة آلاف ألف[5].

﴿مِنَ الْقٰانِطِينَ﴾ أي الآيسين فأجابهم إبراهيم عليه السلام بأن قال ﴿وَ مَنْ يَقْنَطُ﴾ تنبيها على أنه لم يكن كلامه من جهة القنوط ﴿وَ أَتَيْنٰاكَ بِالْحَقِّ﴾ أي بالعذاب المستيقن به ﴿وَ اتَّبِعْ أَدْبٰارَهُمْ﴾ أي كن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم ﴿وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ أي اذهبوا إلى الموضع الذي أمركم الله بالذهاب إليه و هو الشام ﴿وَ قَضَيْنٰا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي أعلمنا لوطا و أوحينا إليه ما ينزل بهم من العذاب ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٤ ـ ٦٨٥.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٩٣ ـ ٩٤.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٨٥.
(٤) تفسير البيضاوي ٢: ٩٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٧٩ ـ ٢٨٢.

﴿أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ أي أن تجير أحدا أو تضيف أحدا و هذا الكلام الذي تقدم إنما كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة و إنما ذكر مؤخراً ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي و حياتك يا محمد ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي في غفلتهم يتحيرون و يترددون فلا يبصرون طريق الرشد ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ لدلالات للمتفكرين المعتبرين[١].

﴿آتَيْناهُ حُكْماً﴾ أي نبوة أو الفصل بين الخصوم بالحق ﴿الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ﴾ فإنهم كانوا يأتون الذكران و يتضارطون في أنديتهم و غير ذلك من القبائح[٢].

﴿قَوْمٌ عادُونَ﴾ أي ظالمون متعدون الحلال إلى الحرام ﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ أي عن بلدنا ﴿مِنَ الْقالِينَ﴾ أي المبغضين ﴿فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ أي بئس مطر الكافرين مطرهم[٣].

﴿وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تعلمون أنها فاحشة أو يرى بعضكم ذلك من بعض ﴿تَجْهَلُونَ﴾ أي تفعلون أفعال الجهال أو تجهلون القيامة و عاقبة العصيان[٤].

﴿وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ أي سبيل الولد باختياركم الرجال أو تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم
١٤٦/١٢ كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم و كانوا يرمون. ابن السبيل بالحجارة بالخذف[٥] فأيهم أصابه كان أولى به و يأخذون ماله و ينكحونه و يغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يقضي بذلك أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقة ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة و لا حياء عن ابن عباس و روي ذلك عن الرضا عليه السلام و قيل إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا و قيل كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف و الصفع و القمار و ضرب المخراق و خذف الأحجار على من مر بهم و ضرب المعازف و المزامير و كشف العورات و اللواط ﴿رِجْزاً﴾ أي عذابا ﴿آيَةً بَيِّنَةً﴾ قيل هي الحجارة التي أمطرت عليهم و قيل هي آثار منازلهم الخربة و قيل هي الماء الأسود على وجه الأرض[٦].

﴿وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ﴾ أي في ذهابكم و مجيئكم إلى الشام[٧].

﴿غَيْرَ بَيْتٍ﴾ أي أهل بيت ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني لوطا و بنتيه[٨].

﴿بِالنُّذُرِ﴾ أي بالإنذار أو بالرسل ﴿حاصِباً﴾ أي ريحا حصبتهم أي رمتهم بالحجارة و الحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح ﴿نِعْمَةً﴾ أي إنعاما مفعول له أو مصدر ﴿وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنا﴾ أي أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل و قيل أي فشكوا و لم يصدقوا ﴿وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه ﴿فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ﴾ أي محونا و المعنى عميت أبصارهم ﴿فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ﴾ أي فقلنا لقوم لوط ذوقوا عذابي و نذري ﴿وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ أي أتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا[٩].

١٤٧/١٢ ﴿فَخانَتاهُما﴾ قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتهما في الدين. و قال السدي كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين و قيل إن اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والغة و والهة[١٠].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٢٣ ـ ٥٢٨.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨٩.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣١٥.
(٤) مجمع البيان ٣٥٦.
(٥) في المصدر: وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة الحذف وكذا ما بعدها. والحذف: رميك بحصاة أو نواة «لسان العرب ٤: ٤٤».
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٤٠ ـ ٤٤٢.
(٧) مجمع البيان ٤: ٧١٥.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢٣٨.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٩١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٤٧٩.

١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ من البخل فقال نعم يا أبا محمد في كل صباح و مساء و نحن نتعوذ بالله من البخل الله يقول ﴿وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ و سأخبرك عن عاقبة البخل إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت و ما أعقبهم فقال إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام و مصر فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا بخلا و لؤما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك و إنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع أمرهم في القرى و حذر منهم النازلة فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد و يعطونهم عليه الجعل ثم قال فأي داء أدأى[1] من البخل و لا أضر عاقبة و لا أفحش عند الله عز و جل قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون فقال نعم إلا أهل بيت من المسلمين[2] أما تسمع لقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن لوطا لبث في
قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عز و جل و يحذرهم عذابه و كانوا قوما لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من ١٤٨/١٢
الجنابة و كان لوط ابن خالة إبراهيم و كانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيين مرسلين منذرين و كان لوط رجلا سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل به و يحذرهم قومه قال فلما رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له إنا ننهاك عن العالمين لا تقر ضيفا ينزل بك إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك و أخزيناك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه و ذلك أنه لم يكن للوط عشيرة قال و لم يزل لوط و إبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومه فكانت لإبراهيم و للوط منزلة من الله عز و جل شريفة و إن الله عز و جل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم و خلته و محبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال أبو جعفر عليه السلام فلما اشتد أسف الله[3] على قوم لوط و قدر عذابهم و قضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف أن يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا مذعورا قالوا سَلاماً قالَ سلام إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ[4] قالُوا لا تَوْجَلْ إِنّا رسل ربك نُبَشِّرُك بِغُلامٍ عَلِيمٍ.

قال أبو جعفر عليه السلام و الغلام العليم هو إسماعيل من هاجرفقالَ إبراهيم للرسل أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَفقالَ إبراهيم فَما خَطْبُكُمْ بعد البشارة قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين.

قال أبو جعفر عليه السلام فقالَ إبراهيم عليه السلام للرسل إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ قال ﴿فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا
فِيهِ﴾. قومك من عذاب الله ﴿يَمْتَرُونَ وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ﴾ لننذر قومك العذاب ﴿وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ يا لوط ١٤٩/١٢
إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام و لياليها ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ إذا مضى نصف الليل ﴿وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَك إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ﴾ ﴿وَ امْضُوا﴾ في تلك الليلة ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ.

قال قال أبو جعفر عليه السلام فلما كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله عز و جل رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط و ذلك قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني زكيا مشويا نضيجا ﴿فَلَمّا رَأىٰ﴾ إبراهيم ﴿أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فبشروها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فَضَحِكَتْ يعني فتعجبت من قولهم قالَتْ يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ

---

(١) في نسخة: فأي داء أدوئ ـ وفي أخرى: أعدى. (٢) في نسخة: إلا اهل البيت منهم من المسلمين.
(٣) تحمل على معنى الغضب وليس على المعنى الظاهري للأسف لان الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك.
(٤) الوجل: الفزع والخوف «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».

رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق و ذهب عنه الروع أقبل يناجي ربه في قوم لوط و يسأله كشف البلاء عنهم فقال الله عز و جل يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوما غَيْرُ مَرْدُودٍ(١).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله(٢).

بيان: هذا الخبر يدل على تعدد البشارة و أن الآيات الأول إشارة إلى الأولى و الثواني إلى الثانية و لم يذكره المفسرون و يؤيده ما ذكره سبحانه في سورة الصافات حيث قال ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ إلى أن قال ﴿وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ فظهر أن الغلامَ العليمَ الحليم المبشر به هو إسماعيل عليه السلام و هو الذبيح و بشر إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بإسحاق و مر في باب ١٥٠/١٢
الذبح قوله تعالى ﴿سَلاٰماً﴾ أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما.

قوله ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ تعجب من أن يولد له مع الكبر ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أي فبأي أعجوبة تبشروني أو أبأمر الله أم من جهة أنفسكم و كان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة و قيل كان غرضه أن يعلم أنه هل يولد له على تلك الحال أو يرد إلى الشباب قوله ﴿فَمٰا خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة قوله تعالى ﴿لَمِنَ الْغٰابِرِينَ﴾ أي الباقين مع الكفرة لتهلك معهم قوله ﴿مُنْكَرُونَ﴾ أي ينكركم نفسي و ينفر عنكم مخافة أن تطرقوني أو لا أعرفكم فعرفوني أنفسكم قوله ﴿بِمٰا كٰانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه إذا وعدتهم ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ أي فاذهب بهم الليل ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ في طائفة من الليل و قيل في آخره و على الأول يحمل تفسيره أي المراد بقطع نصف الليل و قوله ﴿إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ ليس في خلال تلك الآيات و إنما ذكره عليه السلام لبيان أنه كان المراد بالأهل غيرها أو أنها هلكت في حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كما روي قوله ﴿أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلاٰءِ﴾ أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح أي أنهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثر و لا نسل و لا عقب.

و قال الفيروزآبادي حنذ الشاة يحنذها حنذا و تحناذا شواها و جعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهي حنيذ أو هو الحال(٣) الذي يقطر ماؤه انتهى(٤).

و الإيجاس الإدراك أو الإضمار اختلف في سبب الخوف فقيل إنه لما رآهم شبانا أقوياء و كان ينزل طرفا من البلد و كانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء و ذلك أن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه و ماله و لهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أي أثبتت الحرمة بيننا بأكله الطعام و قيل إنه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا و قيل إنه ظن أنهم ليسوا من البشر جاءوا لأمر عظيم و قيل علم أنهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لاٰ تَخَفْ يا إبراهيم إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ بالعذاب لا إلى قومك و قيل إنهم ١٥١/١٢
دعوا الله فأحيا العجل الذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام و شواه فطفر و رغا(٥) فعلم حينئذ أنهم رسل الله.

٢ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل عليه السلام و الذي يفر من أمه موسى عليه السلام و الذي يفر من أبيه إبراهيم عليه السلام و الذي يفر من صاحبته لوط عليه السلام و الذي يفر من ابنه نوح عليه السلام يفر من ابنه كنعان(٦).

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن الأصبغ قال سمعت عليا عليه السلام يقول ستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط الجلاهق و هو البندق و الخذف و مضغ العلك و إرخاء

---

(١) علل الشرائع: ٥٤٨ ب ٣٤ ح ٤ بفارق محدود. وفي حاشية «أ»: من يوم محتوم وغير مردود وكذا في المصدر.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٦٤ ح ٢٦ ببعض الاختلاف.

(٣) كذا في نسخة: وفي المصدر: الحار.

(٤) القاموس المحيط ١: ٣١٥.

(٥) الرغاء: صوت ذوات الخف ـ لسان العرب: ٥: ٢٦١. وقد يطلق علىى مطلق الصوت يقال: تراغوا؛ تصايحوا «لسان العرب ٥: ٢٦».

(٦) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

الإزار خيلاء و حل الأزرار من القباء[١] و القميص[٢].

٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] سأل الشامي أمير المؤمنينؑ عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و سألهؑ عن يوم الأربعاء و التطير منه فقالؑ آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء جعل الله عز و جل أرض قوم لوط عاليها سافلها و يوم الأربعاء أمطر عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ[٣].

٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ قال و أما القرية التي أمطرت مطر السوء فهي ١٥٢/١٢
سدوم[٤] قرية قوم لوط أمطر الله عليهم حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ يقول من طين[٥].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيمؑ قوله ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نٰادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال هم قوم لوط يضرط بعضهم على بعض ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً﴾ هم قوم لوط[٦].

٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفرؑ أن رسول اللهﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط فقال إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام و إن لوطا لبث فيهم ثلاثين سنة و إنما كان نازلا عليهم و لم يكن منهم و لا عشيرة له فيهم و لا قوم و إنه دعاهم إلى الله عز و جل و إلى الإيمان و اتباعه و نهاهم عن الفواحش و حثهم على طاعة الله فلم يجيبوه و لم يطيعوه و إن الله عز و جل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلا منذرين عذرا نذرا فلما عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين فما وجدوا فِيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخرجوهم منها و قالوا للوط أسر بأهلك من هذه القرية الليلة بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ. وَ لٰا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ فلما انتصف الليل سار لوط ببناته و تولت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط و تخبرهم أن لوطا قد سار ببناته و إني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم
عذاب[٧] قوم لوط فاهبط إلى قرية قوم لوط و ما حوت فاقلعها من تحت سبع أرضين ثم اعرج بها إلى السماء ١٥٣/١٢
فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها و دع منها آية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقيها و ضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها يا محمد من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط[٨] آية للسيارة ثم عرجت بها في جوافي[٩] جناحي حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها و نباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها و أمطر الله عليهم حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ مٰا هِيَ يا محمد مِنَ الظّٰالِمِينَ من أمتك بِبَعِيدٍ.

قال فقال له رسول اللهﷺ يا جبرئيل و أين كانت قريتهم من البلاد فقال جبرئيل كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم و هي في نواحي الشام قال له رسول اللهﷺ أرأيتك حين قلبتها عليهم في أي موضع من الأرضين وقعت القرية و أهلها فقال يا محمد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولا في البحر[١٠].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة مثله[١١].

بيان: الجوافي جمع الجوفاء أي الواسعة أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجافي و يحتمل

---

(١) القباء، من الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع اطرافه. «لسان العرب ١١: ٢٧».
(٢) الخصال: ٣٣١ ب ٦ ح ٢٩.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضاؑ ١: ٢١٩ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.
(٤) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط «معجم البلدان ٣: ٢٠٠». «لسان العرب ٦: ٢٢٠».
(٥) تفسير القمي ٢: ٩٠.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٧ وقد سقطت منه جملة: يضرط بعضهم على بعض.
(٧) في نسخة: حق القول من الله وتحتم عذاب.
(٨) في المصدر: الا منزل لوط.
(٩) في المصدر: ثم عرجت بها في غربها.
(١٠) علل الشرائع: ٥٤٨ ـ ٥٥٠ ب ٣٤٠ ح ٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ سورة هود ح ٥٧ بفارق.

أن يكون في الأصل أجواف فصحف و الأظهر الخوافي بالخاء المعجمة[١] قال في القاموس قال الأصمعي الخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح[٢] و قال قوادم الطير مقاديم ريشه و هي عشر في كل جناح انتهى[٣] و الزقاء الصياح.

٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ﴾ إلى قوله ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي مشوي نضيج ١٥٤/١٢
فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم‌ﷺ في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما بقي إبراهيم مع نمرود و خاف نمرود من إبراهيم فقال يا إبراهيم اخرج عن بلادي و لا تساكني فيها و كان إبراهيم‌ﷺ قد تزوج بسارة و هي بنت خاله[٤] و قد كانت آمنت به و آمن به لوط و كان غلاما و قد كان إبراهيم‌ﷺ عنده غنيمات[٥] **كان معاشه منها فخرج إبراهيم‌ﷺ من بلاد نمرود و معه سارة في صندوق و ذلك أنه كان شديد الغيرة فلما أراد أن يخرج[٦] من بلاد نمرود منعوه و** أرادوا أن يأخذوا منه غنيماته و قالوا له هذا كسبته في سلطان الملك و بلاده و أنت مخالف له فقال لهم إبراهيم بيني و بينكم قاضي الملك سندوم[٧] فصاروا إليه فقالوا إن هذا مخالف لدين الملك و ما معه كسبه في بلاد الملك و لا ندعه يخرج معه شيئا فقال سندوم صدقوا خل عما في يديك[٨] فقال إبراهيم له إنك إن لم تقض بالحق مت الساعة قال و ما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي أفنيته في كسب ما معي حتى أرد عليهم فقال سندوم يجب أن تردوا عمره فخلوا عنه و عما كان في يده فخرج إبراهيم‌ﷺ و كتب نمرود في الدنيا أن لا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال نمرود و كان كل من مر به يأخذ عشر ما معه و كانت سارة مع إبراهيم في الصندوق فأخذ عشر ما كان مع إبراهيم‌ﷺ ثم جاء إلى الصندوق فقال له لا بد من أن أفتحه فقال إبراهيم عده ما شئت و خذ عشره فقال لا بد من فتحه ففتحه فلما نظر إلى سارة تعجب من جمالها فقال لإبراهيم ما هذه المرأة التي هي معك قال هي أختي و إنما عنى أخته في الدين قال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك بحالها و حالك فبعث رسولا إلى الملك فأعرضها فحملت إليه فهم بها[٩] و مد يده إليها فقالت له أعوذ بالله منك فجفت يده و التصقت بصدره و أصابته من ذلك شدة
فقال يا سارة[١٠] ما هذا الذي أصابني منك فقالت لما هممت به فقال قد هممت لك بالخير فادعي الله أن يردني إلى ١٥٥/١٢
ما كنت فقالت اللهم إن كان صادقا فرده كما كان فرجع إلى ما كان و كانت على رأسه جارية فقال يا سارة خذي هذه الجارية تخدمك و هي هاجر أم إسماعيل‌ﷺ.

فحمل إبراهيم سارة و هاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن[١١] و الشام و جميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعوهم إلى الإسلام. و قد كان شاع خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار فلم يحترق و كانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإن الملك يقتل من خالفه[١٢] و كان إبراهيم كل من مر به يضيفه و كان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثير الشجر و النبات و الخير و كان الطريق عليها و كان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم و زروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد فقالوا ما هو فقال من مر بكم فانكحوه في دبره و اسلبوه ثيابه ثم تصور لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب[١٣] فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فشكا الناس ذلك إلى إبراهيم‌ﷺ فبعث إليهم لوطا يحذرهم و ينذرهم فلما نظروا إلى لوط قالوا من أنت قال أنا ابن خال إبراهيم الذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق و جعلها الله عليه بردا و سلاما و هو بالقرب منكم فاتقوا الله و لا تفعلوا هذا فإن الله يهلككم فلم يجسروا عليه و خافوه و كفوا عنه و كان لوط كلما مر به رجل يريدونه
بسوء خلصه من أيديهم و تزوج لوط فيهم و ولد له بنات فلما. طال ذلك على لوط و لم يقبلوا منه قالوا له ﴿لَئِنْ لَمْ ١٥٦/١٢

---

(١) كما هي في المصدر.
(٢) بل في الصحاح أنظر: الصحاح: ٢٣٣٠.
(٣) الصحاح: ٣٠٠٧.
(٤) في هامش الكتاب استظهر: بنت خالته.
(٥) في نسخة: قد كسب عنده غنيمات.
(٦) في المصدر: فلما اراد الخروج.
(٧) في المصدر: سدوم وهذا الصحيح.
(٨) في نسخة: صدقوا خل ما في يديك.
(٩) في المصدر: فحملت الصندوق اليه فهمّ بها ـ وفي نسخة: فأمر أجناده فحملوها اليه فلما نظر اليها فهم بها.
(١٠) في «أ»: فقال: لسارة.
(١١) في «أ»: على ممر الطريق الى اليمن ـ وكذا في نسخة اخرى.
(١٢) في نسخة: فان الملك يخالفه.
(١٣) كذا في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[١] أي لنرجمنك و لنخرجنك فدعا عليهم لوط فبينا إبراهيم قاعد في موضعه الذي[٢] كان فيه و قد كان أضاف قوما و خرجوا و لم يكن عنده شيء فنظر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فَقالُوا سَلاماً فقال إبراهيم سلام فجاء إبراهيمعليه السلام إلى سارة فقال لها قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه و شواه و حمله إليهم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾.

و جاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله ﴿فقالُوا﴾ لإبراهيم ﴿لا تَوْجَلْ﴾[٣] أي لا تخف ﴿إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ ففزعت سارة و ضحكت أي حاضت و قد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز و جل ﴿فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ فوضعت يدها على وجهها ﴿فقالَتْ يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فقال لها جبرئيل ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرىٰ﴾ بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله ﴿يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾ فقال إبراهيم لجبرئيل بما ذا أرسلت قال بهلاك قوم لوط فقال إبراهيم إِنَّ فِيها لُوطاً قال جبرئيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ قال إبراهيم يا جبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله[٤] قال لا قال فإن كان فيهم خمسين قال لا قال فإن كان فيهم
١٥٧/١٢ عشرة قال لا قال و إن كان فيهم واحد قال لا و هو قوله ﴿فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فقال إبراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فأوحى الله كلمح البصر ﴿يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فخرجوا من عند إبراهيمفوقفوا على لوط في ذلك الوقت و هو يسقي زرعه فقال لهم لوط من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال لهم يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله و أهلكهم ينكحون الرجال و يأخذون الأموال فقالوا فقد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله و كانت منهم فقال لها إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى أعفو عنك إلى هذا الوقت قالت أفعل و كانت العلامة بينها و بين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح و إذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملائكة معه بيت لوطعليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فعلموا أهل القرية[٥] و أقبلوا إليه من كل ناحية كما حكى الله عز و جل ﴿وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون و يعدون فلما صاروا إلى باب البيت[٦] قالُوا ﴿يا لوط أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ فقال لهم كما حكى الله ﴿هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

و حدثني أبي عن محمد بن عمرو رحمه الله[٧] في قول لوط ﴿هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال عنى به أزواجهم و ذلك أن النبي[٨] هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام فقال أزواجكم هن أطهر لكم ﴿قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ﴾ فقال لوط لما آيس ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه.

١٥٨/١٢ و حدثني محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح أبي عبد اللهعليه السلام قال في قوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ قال القوة القائمعليه السلام و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر.

قال علي بن إبراهيم فقال جبرئيل[٩] لو علم ما له من القوة فقال[١٠] من أنتم قال جبرئيل أنا جبرئيل فقال لوط بما ذا

(١) كذا في المصحف والمصدر، وفي النسخ، من المرجومين وما فيه ظاهر.
(٢) في نسخة: في الموضع الذي.
(٣) كذا في سورة الحجر وفي المصدر: لا تخف.
(٤) في نسخة: يهلكهم.
(٥) في نسخة: فعلموا اهل المدينة.
(٦) في نسخة: فلما صاروا الى بيت لوط.
(٧) في نسخة: عن محمد بن هارون.
(٨) في نسخة: وذلك ان كل نبي.
(٩) في نسخة: فقال جبرائيل للملائكة معه.
(١٠) في نسخة: فقال لوط.

أمرت قال بهلاكهم قال الساعة[1] فقال جبرئيل ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فكسروا الباب[2] و دخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه[3] على وجوههم فطمسها و هو قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَ نُذُرِ﴾ فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ و اخرج من بينهم أنت و ولدك ﴿وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ و كان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه و لا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف أخرج و قد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد فخرجوا من القرية من تحت الأرض فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها[4] فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب و صراخ الديك[5] ثم قلبوها عليهم و أمطرهم الله ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

١٥٩/١٢ قوله ﴿منضود﴾ يعني بعضها على بعض منضدة و قوله ﴿مسومة﴾ أي منقوطة[6].

بيان: قوله عليه السلام فأعرضها أي أظهرها لملكه و عرض أمرها عليه قال في القاموس أعرض الشيء له أظهره له[7].

قوله عليه السلام و كانوا يقولون له الظاهر أنه من تتمة الخبر الشائع في الناس أي كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك و توعده بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى ألقي في النار فلم يحترق.

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ أي و أمطرنا على القرية أي على الفاسقين من أهلها حجارة عن الجبائي و قيل أمطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل عليه السلام و قيل إنما أمطر عليهم الحجارة بعد أن قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي سنگ و گل[8] عن ابن عباس و سعيد بن جبير بين بذلك صلابتها و مباينتها للبرد و أنها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم و قيل إن السجيل الطين عن قتادة و عكرمة و يؤيده قوله تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾[9] و روي عن عكرمة أيضا أنه بحر معلق في الهواء بين الأرض و السماء منه أنزلت الحجارة و قال الضحاك هو الآجر و قال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء[10] و قال كان أصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن و قيل إن السجيل السماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا[11].

و قال البيضاوي أي من طين متحجر و قيل إنه من أسجله إذا أرسله أو من السجل أي ما كتب الله أن يعذبهم به و قيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاما ﴿مَنْضُودٍ﴾ نضدا معدا لعذابهم أو نضد في الإرسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الأمطار أو نضد بعضه على بعض و ألصق به ﴿مُسَوَّمَةً﴾ ١٦٠/١٢
معلمة للعذاب و قيل معلمة ببياض و حمرة أو بسيماء يتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمى به[12].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

(١) في نسخة: فسأله الساعة.
(٢) في نسخة: قال فكسروا الباب.
(٣) في «أ»: فضرب جبرئيل بجناحيه.
(٤) ظ: فقتلتها.
(٥) كذا في نسخة وفي المصدر: اما في «ط» و «أ» فهكذا: صراخ الديك.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٣٣ ـ ٣٣٧ ـ وقد اهملنا الاشارة الى بعض الفوارق غير المهمة.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٣٤٦.
(٨) سِجِّيل: حجر من طين، وهو معرب دخيل، وهو سنك وكِل أي حجارة وطين «لسان العرب ٦: ١٨٢».
(٩) الذاريات: ٣٣.
(١٠) الأرحاء: جمع رحى.
(١١) مجمع البيان ٣: ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(١٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً﴾ قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده[١] من تلك الحجارة يكون منيته فيها و لكن الخلق لا يرونه[٢].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن ميمون اللبان مثله[٣].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي أعلمناه ﴿أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني قوم لوط ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي و حياتك يا محمد فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء[٤].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن أبي بصير و غيره عن أحدهما قال إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط قالوا ﴿إِنّٰا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ قالت سارة و عجبت من قلتهم و كثرة أهل القرية فقالت و من يطيق قوم لوط فبشروها بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ فَصَكَّتْ[٥] وَجْهَهٰا وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ و هي يومئذ ابنة تسعين سنة و إبراهيم يومئذ ابن عشرين و مائة سنة فجادل إبراهيم عنهم و قٰالَ إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قال جبرئيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا فزاده[٦] إبراهيم فقال جبرئيل يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذٰابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ قال و إن جبرئيل لما أتى لوطا في هلاك قومه فدخلوا عليه و جاءوا قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قام فوضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله وَ لاٰ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي قٰالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰالَمِينَ ثم عرض ١٦١/١٢
عليهم بناته نكاحا قٰالُوا.

مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ قال فما منكم رجل رشيد قال فأبوافقٰالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ قال و جبرئيل ينظر إليهم فقال لو يعلم أي قوة له ثم دعاه فأتاه ففتحوا الباب و دخلوا فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عميانا يلتمسون الجدار بأيديهم يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحدا من آل لوط قال لما قال جبرئيل إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ قال له لوط يا جبرئيل عجل قال نعم قال يا جبرئيل عجل قال ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ثم قال جبرئيل يا لوط اخرج منها أنت و ولدك حتى تبلغ موضع كذا و كذا قال يا جبرئيل إن حمري ضعاف قال ارتحل فاخرج منها فارتحل حتى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت قلبها عليهم و رمى جدران المدينة بحجارة من سجيل و سمعت امرأة لوط الهدة فهلكت منها[٧].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٨].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل أراد بناته لصلبه عن قتادة و قيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته و أزواجه أمهاتهم عن مجاهد و سعيد بن جبير و اختلف أيضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج و كان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر و كذا كان يجوز أيضا في مبتدأ الإسلام و قد زوج النبي صلى الله عليه وآله بنته من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك و قيل أراد التزويج بشرط الإيمان عن الزجاج و كانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم و قيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه زعوراء و ريثاء[٩].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفٰاحِشَةَ مٰا سَبَقَكُمْ بِهٰا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾ فقال إن إبليس أتاهم في صورة حسنة[١٠] فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم ١٦٢/١٢
لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض[١١].

---

(١) كذا في نسخة: وفي «أ»: رماه الله بحجر.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٨٨.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٨ سورة هود ح ٥٩ ببعض الاختلاف.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٧٩.
(٥) في المصدر: فضحكت. صكه: اي ضربه ـ ومنه قوله تعالى: ﴿فصكت وجهها﴾ «لسان العرب ٧: ٣٧٨».
(٦) كذا في النسخ واغلب الظن انها تصحيف كلمة: فرادّه بمعنى استمر في الكلام.
(٧) علل الشرائع: ٥٥١ ب ٣٤٠ ح ٦.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٥ سورة هود ح ٥٤ ببعض الاختلاف.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
(١٠) في «أ»: أتاهم في صورة شاب حسن.
(١١) علل الشرائع: ٥٤٨ ب ٣٤٠ ح ٣.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عمر الجرجاني عن أبان عن أبي بصير مثله(١).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي مثله(٢).

١٤- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال في المنكوح من الرجال هم بقية سدوم أما إني لست أعني بقيتهم أنهم ولده(٣) و لكن من طينتهم قلت سدوم الذي قلبت عليهم قال هي أربعة مدائن سدوم و صديم و لدنا(٤) و عميراء قال فأتاهم جبرئيل عليه السلام و هن مقلوبات إلى تخوم الأرضين السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن و رفعهن جميعا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها(٥).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله(٦).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل كانت أربع مدائن و هي المؤتفكات سدوم و عامورا و داذوما و صبوايم و أعظمها سدوم و كان لوط يسكنها(٧). ١٦٣/١٢

قال المسعودي أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة و هي سدوم و عموراء و أدوما و صاعورا و صابورا(٨).

و قال صاحب الكامل كانت خمسة سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة(٩).

١٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجال قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فلذلك كره التصفير(١٠).

١٦- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن فضال عن داود بن يزيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطا و هو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه فلما رآهم رأى هيئة حسنة و عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل قالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله و كان جبرئيل قال الله له لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخل و دخلوا معه منزله فلما بصر(١١) بهم امرأته أبصرت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ حتى وقفوا بالباب فقال لوط ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ ثم كابروه حتى دخلوا عليه قال فصاح جبرئيل يا لوط دعهم يدخلوا قال فدخلوا فأهوى جبرئيل إصبعيه(١٢) و هو قوله ﴿فَطَمَسْنٰا ١٦٤/١٢
أَعْيُنَهُمْ﴾ ثم قال جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾(١٣).

١٧- ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن البرقي عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام قال كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز و جل فطلبهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فأتى إبليس عبادتهم(١٤) و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون قال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا

---

(١) قصص الانبياء: ١١٩ ف ١ ح ١١٩.
(٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٤.
(٣) في «أ»: انه ولدهم. وفي المصدر: انه ولدهم ولكنهم.
(٤) في المصدر: والدنا وعميراً. وفي نسخة: وصيدم ولدما. وفي اخرى: ولدماء.
(٥) علل الشرائع: ٥٥٢ ب ٣٤٠ ح ٧.
(٦) الكافي ٥: ٥٤٩ ب ٣٧٧ ح ٢. وفيه: صريم ولدما.
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٨١.
(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٤٥ وفيه: أدموتا.
(٩) الكامل في التاريخ ١: ٦٧ وفيه: ومدائن قوم لوط خمس.
(١٠) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٠ ح ١.
(١١) كذا في النسخة وفي المصدر: أبصرت.
(١٢) في «أ»: فأهوى جبرئيل بأصبعيه.
(١٣) قصص الأنبياء: ١٢٠ ف ١ ح ١٢٠ بفارق يسير.
(١٤) في نسخة: وكان ابليس يعتادهم عبادتهم. وفي المصدر: يعتادهم.

فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذي تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة و اجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال نعم فنم على بطني[1] قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا علمه إبليس و الثانية علمه هو[2] ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فأقبلوا
١٦٥/١٢ على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء[3] فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك و على ذلك[4] يعظهم لوط و يوصيهم حتى استكفت النساء بالنساء[5] فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز و جل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط عليه السلام و هو يحرث فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال و لم يبلغ[6] سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بني إنهم و الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما هي قال تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئيني لهم بخبز[7] و جيئيني لهم بماء في القرعة و جيئيني لهم بعباءة يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر و امتلأ الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي فجعل لوط عليه السلام يمشي في أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني هاهنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها و كان لوط عليه السلام يستغنم الظلام و مر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيا فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط عليه السلام فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون[8] قالوا هم ثلاثة خذ واحدا و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجرة و
١٦٦/١٢ قال لوط عليه السلام لو أن لي أهل بيت يمنعونني منكم قال و قد تدافعوا على الباب فكسروا باب لوط عليه السلام و طرحوا لوطا فقال له جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي بما أمركم فيهم[9] قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما حاجتك قال تأخذونهم الساعة[10] قالوا يا لوط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لمن يريد أن يؤخذ فخذ أنت بناتك و امض و دع امرأتك.

قال أبو جعفر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عز و جل لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿وَ مٰا هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي من ظالمي أمتك إن عملوا عمل قوم لوط[11].

كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن سعيد مثله[12].

سن: [المحاسن] محمد بن سعيد مثله[13].

بيان: قوله فأولا علمه إبليس هكذا في الكتابين و في الكافي و لعل الأظهر عمله بتقديم الميم في الموضعين و على ما في النسخ لعل المراد أنه كان أولا معلم هذا الفعل إبليس حيث علمه ذلك الرجل ثم صار ذلك الرجل معلم الناس و انسل بتشديد اللام انطلق في استخفاء و القرعة بالفتح حمل اليقطين و شاهت الوجوه أي قبحت.

١٨ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ألح في وطء الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه[14].

---

(١) في المصدر: فقال: تعال فنم على بطني.
(٢) في المصدر: والثانية عمله.
(٣) في «أ»: جاء الى النساء.
(٤) في «أ»: والمصدر: وكل ذلك.
(٥) في المصدر: حتى استغنى النساء بالنساء.
(٦) في المصادر: فقال او لم يبلغ.
(٧) في المصدر: جيئي لهم بخبز، وكذا في باقي المواضع.
(٨) في المصدر: فلا تفضحون في ضيفي.
(٩) في المصدر: يا رسل ربي: بم أمركم ربي فيهم، وفي الكافي: فما أمركم.
(١٠) في الكافي والمحاسن: فاني اخاف اي تبدو لربّي فيهم.
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال: ٣١٢ ح ٢.
(١٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧: ح ٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٣) المحاسن ١١٠ كتاب عقاب الاعمال. ح ١٠٣.
(١٤) الكافي ٥: ٥٤٦ ب ٣٧٧ ح ٥.

١٦٧/١٢ ١٩ـو روي عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل لعب بغلام قال إذا وقب لن يحل له أخته أبدا.

٢٠ـو قال عليه السلام لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم لوطي مرتين[١].

٢١ـو قال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه اللواط ما دون الدبر و هو لواط و الدبر هو الكفر[٢].

٢٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن سعيد بن غزوان عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء و بكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله عز و جل إلى السماء أن احصبيهم و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم[٣].

سن: [المحاسن] ابن فضال مثله[٤].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن يزيد بن ثابت قال سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أيؤتى النساء في أدبارهن فقال سفلت سفل الله بك ما سمعت الله يقول ﴿أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ﴾[٥].

١٦٨/١٢ ٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ﴾ الآية[٦].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث أربعة أملاك بإهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فمروا بإبراهيم و هم متعممون فسلموا عليه و لم يعرفهم و رأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء إلا أنا بنفسي و كان صاحب أضياف فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قربه إليهم فلما وضعه بين أيديهم و رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم فقال له أنت هو قال نعم و مرت امرأته سارة ﴿فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ قالت ما قال الله و أجابوها بما في الكتاب فقال إبراهيم فيما جئتم قالوا في هلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال له جبرئيل لا قال فإن كانوا خمسين قال لا قال فإن كانوا ثلاثين قال لا قال فإن كانوا عشرين قال لا قال فإن كانوا عشرة قال لا قال فإن كانوا خمسة قال لا قال فإن كانوا واحدا قال لا قال ﴿إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ﴾ ثم مضوا قال و قال الحسن بن علي لا أعلم هذا القول إلا و هو يستبقيهم و هو قول الله ﴿يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[٧].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي هلال عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا باسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا[٨].

١٦٩/١٢ **بيان:** قال الحسن بن علي أي ابن فضال كما سيظهر مما سنورده من سند الكافي أي أظن أن غرض إبراهيم عليه السلام كان استبقاء القوم و الشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم.

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فأتوا لوطا و هو في زراعة[٩] قرب القرية فسلموا عليه و هم متعممون فلما رآهم رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال أي شيء صنعت آتي بهم قومي و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مضى ساعة ثم التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه اثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم

---

(١) الكافي ٧: ١٩٩ ب ١٢٩ ح ٣.

(٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٣ وليس فيه: وهو لواط.

(٣) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال: ٣١٢ ح ١.

(٤) المحاسن: ١١٠ كتاب عقاب الاعمال ح ١٠٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٥.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٦.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٢ سورة هود ح ٤٦.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ سورة هود ح ٤٧.

(٩) في «أ»: وهو في زراعته.

فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل و دخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت(١) فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاءوا إلى الباب فنزلت المرأة فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط أحسن هيئة منهم فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ و قال ﴿هٰؤُلٰاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فدعاهم إلى الحلال فقالوا ﴿مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِك مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّك لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ﴾ قٰالَ لهم ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال فقال جبرئيل لو يعلم أي قوة له قال فكاثروه(٢) حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول الله ﴿فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ﴾ ثم ناداه جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّك لَنْ يَصِلُوا إِلَيْك فَأَسْرِ بِأَهْلِك بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ و قال له جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأمره فتحمل و من معه إلا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الديوك ثم قلبها و أمطر عليها و ١٧٠/١٢
على من حول المدينة ﴿حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾(٣).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبي يزيد مثل الخبرين معا(٤).

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال مشويا نضيجا(٥).

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] قوله تعالى ﴿هٰؤُلٰاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام عرض عليهم التزويج(٦).

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن صالح بن سعد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال قوة القائم و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر أصحابه(٧).

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوة مثل قوة القائم و أصحابا مثل أصحابه أو مصداقهما في هذه الأمة القائم و أصحابه مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان القائم عليه السلام و حضوره و أصحابه عنده إذ لا يلزم في المتمني إمكان الحصول.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلما﴾ قال قال أبو عبد الله عليه السلام و هكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام(٨).

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحب أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط ﴿بِغُلٰامٍ عَلِيمٍ﴾ ليسلي به مصابه بهلاك قوم لوط قال فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل قال فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف أن يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا مذعورا ﴿قٰالُوا سَلٰاماً قٰالَ سَلٰامٌ إِنّٰا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قٰالُوا لٰا تَوْجَلْ إِنّٰا نُبَشِّرُك بِغُلٰامٍ عَلِيمٍ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام و الغلام ١٧١/١٢
العليم هو إسماعيل من هاجر فقال إبراهيم للرسل ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قٰالُوا بَشَّرْنٰاك بِالْحَقِّ فَلٰا تَكُنْ مِنَ الْقٰانِطِينَ﴾ قال إبراهيم للرسل ﴿فَمٰا خَطْبُكُمْ﴾ بعد البشارة ﴿قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين قال أبو جعفر ﴿قٰالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰا﴾(٩) ﴿إِنَّهٰا لَمِنَ الْغٰابِرِينَ﴾ فلما عذبهم الله أرسل الله إلى إبراهيم رسلا يبشرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط و ذلك قوله ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ فَقٰالُوا سَلٰاماً قٰالَ سَلٰامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَمٰا لَبِثَ أَنْ جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني زكيا مشويا نضيجا ﴿فَلَمّٰا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لٰا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قٰالُوا لٰا تَخَفْ إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قٰائِمَةٌ﴾ قال أبو جعفر إنما عنوا سارة(١٠) قائمة فبشروها بإسحاق و من وراء إسحاق

---

(١) في نسخة والمصدر: فصعقت.
(٢) في المصدر: فكابروه وفي «أ»: فتكاثروه.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٥ ح ٥٣.
(٤) الكافي ٥: ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ب ٣٧٧ ح ٦. وكذا في ٨: ٣٢٧ ـ ٣٣٠ ح ٥٠٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ ح ٤٨.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٥.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٨ ح ٥٨
(٩) في «خ»: امرأته قدرناها.
(١٠) في المصدر: انما عنى سارة.

يَعْقُوبَ فَضَحِكَتْ يعني فعجبت من قولهم و في رواية أبي عبد الله فَضَحِكَتْ قال حاضت فعجبت من قولهم و قٰالَتْ ﴿يٰا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذٰا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إلى قوله ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق فذهب عنه الروع أقبل يناجي ربه في قوم لوط و يسأله كشف البلاء عنهم فقال الله يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوما غَيْرُ مَرْدُودٍ(١).

٣٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال عرض عليهم التزويج(٢).

٣٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط ثم تلا عليه السلام ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نٰادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال هو الخذف(٣).

٣٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كٰانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰائِثَ﴾ قال كانوا ينكحون الرجال(٤).

باب ٨ قصص ذي القرنين

١٧٢/١٢ الآيات الكهف: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا قَوْماً قُلْنٰا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً قٰالَ أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً وَ أَمّٰا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلَهُ جَزٰاءً الْحُسْنىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا يُسْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً كَذٰلِكَ وَ قَدْ أَحَطْنٰا بِمٰا لَدَيْهِ خُبْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لاٰ يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا قٰالَ مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتّٰى إِذٰا سٰاوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قٰالَ انْفُخُوا حَتّٰى إِذٰا جَعَلَهُ نٰاراً قٰالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً قٰالَ هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ٨٣ ـ ٩٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بسطنا يده في الأرض و ملكناه حتى استولى عليها. و روي عن علي عليه السلام أنه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الأرض. ﴿وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي و أعطيناه من كل شيء علما و قدرة و آلة يتسبب بها إلى إرادته ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي فأتبع طريقا و أخذ في سلوكه أو فأتبع سببا من الأسباب التي أوتيها في المسير إلى المغرب ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ أي آخر العمارة من جانب المغرب و بلغ قوما لم يكن
١٧٣/١٢ وراءهم أحد إلى موضع غروب الشمس ﴿وَجَدَهٰا تَغْرُبُ﴾ أي كأنها تغرب ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ و إن كانت تغرب وراءها لأن الشمس لا تزايل الفلك و لا تدخل عين الماء و لكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما أن من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء و من كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء و العين الحمئة هي ذات الحمإ و هي الطين الأسود المنتن و الحامية الحارة و عن كعب قال أجدها في التوراة تغرب في ماء و طين ﴿إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ أي بالقتل من أقام منهم على الشرك ﴿وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ أي تأسرهم و تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى و قيل معناه و إما أن تعفو عنهم و استدل من ذهب إلى أنه كان نبيا بهذا و قيل ألهمه و لم يوح

(١) تفسير العياشي ٢: ١٦١ ح ٤٤.
(٢) الكافي ٥: ٥٤٨ ب ٣٧٧ ح ٧.
(٣) تهذيب الأحكام.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٨.

إليه ﴿أَمّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي أشرك ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ أي نقتله إذا لم يسلم ﴿نُكْراً﴾ أي منكرا غير معهود في النار ﴿فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنىٰ﴾ أي له المثوبة الحسنى جزاء ﴿وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً﴾ أي قولا جميلا و سنأمره بما يتيسر عليه ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي طريقا آخر من الأرض يوصله إلى مطلع الشمس ﴿حَتّٰى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ أي ابتداء المعمورة من جانب المشرق[١].

كَذٰلِكَ قال البيضاوي أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة الملك أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير و الاختيار وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ من الجنود و الآلات و العدد و الأسباب ﴿خُبْراً﴾ أي علما تعلق بظواهره و خفاياه و المراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق و المغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال ﴿حَتّٰى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بين الجبلين المبني عليهما سده و هما جبلا أرمنية و آذربيجان و قيل جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك من ورائهما يأجوج و مأجوج ﴿لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لغرابة لغتهم و قلة فطنتهم ﴿قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾ أي قال مترجمهم و في مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ أي جعلا نخرجه من أموالنا ﴿قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي ما جعلني فيه مكينا من المال و الملك خير مما تبذلون لي من الخراج و لا حاجة بي إليه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي بفعلة
١٧٤/١٢ أو بما أتقوى به من الآلات ﴿رَدْماً﴾ أي حاجزا. حصينا و هو أكبر من السد ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ أي قطعه ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي بين جانبي الجبلين بتنضيدها ﴿قالَ انْفُخُوا﴾ أي قال للعملة انفخوا في الأكوار و الحديد ﴿حَتّٰى إِذا جَعَلَهُ﴾ أي جعل المنفوخ فيه ﴿ناراً﴾ أي كالنار بالإحماء ﴿قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ أي آتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ﴿فَمَا اسْطاعُوا﴾ بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي أن يعلوه بالصعود لارتفاعه و انملاسه ﴿وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ لثخنه و صلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء و جعله من الصخرة و النحاس المذاب و البنيان من زبر الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط و التصق بعضها ببعض و صار جبلا صلدا و قيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد و نحاس مذاب في تجاويفها ﴿قالَ هٰذا﴾ السد أو الإقدار على تسويته ﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ على عباده ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ وقت وعده بخروج يأجوج و مأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة ﴿جَعَلَهُ دَكّاءَ﴾ مدكوكا مسويا بالأرض[٢].

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط و قيل إنه وراء دربند و خزران من ناحية أرمنية و آذربيجان و قيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعا و جاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه و تتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل
١٧٥/١٢ الأرض و علونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن و تشكر من لحومهم شكرا.

و في تفسير الكلبي أن الخضر و إلياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج[٣].

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان اسم ذي القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق و المغرب[٤].

٢ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى العنبري عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان عن منصور عن أبي وائل عن وهب قال وجدت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا

(١) مجمع البيان ٣: ٧٥٦ ـ ٧٥٨.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣٦ ـ ٣٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٦٤.
(٤) قصص الانبياء: ١٢٢ ف ٢ ح ١٢٣.

القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك ما حضرك[١] من جنودي قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا منك و أعز سلطانا[٢] و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أمري قال نعم إن ضمنت لي أربع خصال نعيما لا يزول و صحة لا سقم فيها و شبابا لا هرم فيه و حياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال الشيخ فإني مع من يقدر عليها و يملكها و إياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جاريين و شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين أما الشيئان القائمان فالسماوات و الأرض و أما الشيئان الجاريان فالشمس و القمر و أما الشيئان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له أخبرني أيها الشيخ لأي شيء[٣] تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع و الغني من الفقير فما عرفت و إني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين و تركه فقال ما عنيت بهذا أحدا غيري. ١٧٦/١٢

فبينا هو يسير إذا وقع إلى الأمة[٤] العالمة من قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فلما رآهم قال لهم أيها القوم أخبروني بخبركم فإني قد درت الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت و لا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص و لا ظنين و ليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم[٥] أمراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس بينكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون و لا تختلفون قالوا من قبل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون و لا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم و سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب و لا نتخادع و لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم مسكين و لا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله عز و جل أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا يصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله عز و جل و لا نستمطر بالأنواء[٦] و النجوم قال فحدثوني أيها القوم ١٧٧/١٢
هكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسيئهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أمانتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و كان له خمسمائة عام[٧].

٣ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و ساق الحديث إلى قوله انطلق فإنك عالم ثم قال و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٨].

بيان الظنين المتهم و قوله لا تستبون غير مهموز من السبي يقال سباه و استباه بمعنى.

---

(١) في «أ»: ما حذرك.
(٢) في علل الشرائع: وأشد سلطاناً.
(٣) في نسخة: لأي علة.
(٤) في «أ»: إذا وقع على الأمة.
(٥) في «أ»: ليس فيكم.
(٦) النوء: هو النجم الذي يكون به المطر. «لسان العرب ١٤: ٣١٧».
(٧) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢٢ ح ٣٤. أمالي الصدوق: ١٤٤ ب ٣٢ ح ٦.
(٨) الخصال: ٦٠ ب ٢ ح ٨٠.

١٧٨/١٢ ٤ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال إن ذا القرنين بعثه الله تعالى إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[1] إلى قوله ﴿عَذٰاباً نُكْراً﴾ قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم بابا من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ذكر ثم قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

٥ـ و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا و لا ملكا بل عبدا[2] أحب الله فأحبه[3] و نصح لله فنصح له فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ثم بعثه الله الثالثة فمكن الله له في الأرض و فيكم مثله يعني نفسه فبَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ فوَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا قَوْماً ﴿قُلْنٰا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً قٰالَ﴾ ذو القرنين ﴿أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي دليلا ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً﴾ قال لم يعلموا صنعة ثياب ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي دليلا ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لاٰ يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ فقال ذو القرنين ﴿مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ فأمرهم أن يأتوه
١٧٩/١٢ بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا[4] تحت الحديد حتى صار مثل النار ثم صب عليه القطر و هو الصفر حتى سده و هو قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا سٰاوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قٰالَ انْفُخُوا حَتّٰى إِذٰا جَعَلَهُ نٰاراً﴾ إلى قوله ﴿نَقْباً﴾ فقال ذو القرنين ﴿هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا الناس و هو قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[5] قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث في القرية ظلمات و رعد و برق و صواعق يهلك من ناواه[6] و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب فقال أمير المؤمنين عليه السلام و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلا.

فقيل له إن لله في أرضه عينا يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة فدعا ذو القرنين الخضر و كان أفضل أصحابه عنده و دعا ثلاثمائة و ستين رجلا و دفع إلى كل واحد منهم سمكة و قال لهم اذهبوا إلى موضع كذا و كذا فإن هناك ثلاثمائة و ستين عينا فليغسل كل واحد منكم[7] سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون و قعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين و بقي الخضر متعجبا مما رأى و قال في نفسه ما أقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها و اغتمس فيه و لم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئا فدعاه و قال
١٨٠/١٢ له[8] ما حال السمكة فأخبره الخبر فقال له فصنعت ما ذا[9] قال اغتمست فيها فجعلت أغوص و أطلبها فلم أجدها قال فشربت من مائها قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت أنت صاحبها[10].

---

(١) في «أ»: حاميه وكذا فيما بعدها.
(٢) في المصدر: لا نبي ولا ملك بل إنما هو عبد.
(٣) في نسخة: فأحبه الله.
(٤) في المصدر: فأشعلوا.
(٥) يريد: يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها وقال الفراء: من كل حدب: من كل أكمة ومن كل موضع مرتفع «لسان العرب ٣: ٧٣».
(٦) المناوءة: المعاداة. «لسان العرب ١٤: ٣١٨».
(٧) في «أ»: كل واحد منهم.
(٨) في «أ»: فدعاء فقال له.
(٩) في «أ»: ماذا صنعت.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٥ ـ ١٦.

بيان: الزأر و الزئير صوت الأسد من صدره يقال زأر كضرب و منع و سمع.

٦ـشي: [تفسير العياشي] ج: [الإحتجاج] **عن الأصبغ قال قام ابن الكواء إلى علي‌ عليه السلام و هو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا و أخبرني عن قرنيه أم من ذهب كان أم من فضة فقال له علي‌ عليه السلام لم يكن نبيا و لا ملكا و لم يكن قرناه من ذهب و لا من فضة و لكنه كان عبدا أحب الله فأحبه و نصح لله فنصحه الله له و إنما سمي ذو القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز و جل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنه الآخر و فيكم مثله**[1].

ع: [علل الشرائع] **أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن الأصبغ مثله**[2].

ك: [إكمال الدين] **العطار عن أبيه**[3].

٧ـفس: [تفسير القمي] **﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ قال إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس**[4].

٨ـلي: [الأمالي للصدوق] **ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد‌ عليه السلام قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى** 181/12
السد جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فزلزلتها[5].

شي: [تفسير العياشي] **عن جميل عنه‌ عليه السلام مثله**[6].

يب: [تهذيب الأحكام] **محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن عمرو عن حماد بن عثمان عن جميل عنه‌ عليه السلام مثله**[7].

٩ـل: [الخصال] **ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر‌ عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف‌ عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان**[8] **و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها**[9].

شي: [تفسير العياشي] **عن الثمالي عنه‌ عليه السلام مثله**[10].

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا و الصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبيا و إنما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله و نصح لله فنصحه الله قال أمير المؤمنين‌ عليه السلام و فيكم مثله و ذو القرنين ملك مبعوث 182/12
و ليس برسول و لا نبي كما كان طالوت[11] **قال الله عز و جل ﴿وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طٰالُوتَ مَلِكاً﴾ و قد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك قال الله جل ثناؤه ﴿وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾**[12].

١٠ـل: [الخصال] **ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله‌ عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد**[13].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ سورة الكهف ح ٧١. الاحتجاج: ٢٢٩.
(٢) علل الشرائع: ٤٠ ب ٣٧ ح ١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٠.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٧٥ م ٧١ ح ٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٢.
(٧) تهذيب الأحكام ٣: ٢٩٠ ح ٨٧٤.
(٨) في نسخة والمصدر: وكذلك كان ملك سليمان.
(٩) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٥.
(١١) في «أ»: كما كان طالوت ملكاً.
(١٢) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ذيل ح ١١٠.
(١٣) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.

١١ـ ع: [علل الشرائع] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة[١].

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد و أبي سلام عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال ١٨٣/١٢ إن ذا القرنين قد خير السحابين و اختار[٢] الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب قال قلت و ما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب و يرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع و الأرضين السبع خمس عوامر و اثنتان خرابان[٣].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن سهل بن زياد أبي يحيى قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول و الصعب فاختار الذلول و هو ما ليس فيه برق و لا رعد و لو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم ع[٤].

١٤ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن إبراهيم بن أبي سماك[٥] عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فلما بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾ قال لم يعلموا صنعة البناء[٦].

١٥ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين كان رجلا من أهل الإسكندرية و أمه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له إسكندروس و كان له أدب و خلق و عفة من وقت ما كان فيه غلاما إلى أن بلغ رجلا و كان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها شرقها و غربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همته و علا صوته و عز في قومه و ١٨٤/١٢ كان أول ما أجمع عليه أمره أن قال أسلمت لله عز و جل ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعل طوله أربعمائة ذراع و عرضه مائتي ذراع و عرض حائطه اثنين و عشرين ذراعا و علوه إلى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين فقال لهم إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب و الفضة.

ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر و خلطتموه مع ذلك الكبس و عملتم له خشبا من نحاس و صفائح تذيبون ذلك و أنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب و الفضة فبنوا المسجد و أخرج المساكين ذلك التراب و قد استقل السقف بما فيه و استغنى المساكين فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم في البلاد و حدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له يا ذا القرنين ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحق برؤيتك و فينا كان مسقط رأسك و بيننا نشأت و ربيت و هذه أموالنا و أنفسنا و أنت الحاكم فيها و هذه أمك عجوز كبيرة و هي أعظم خلق الله عليك حقا فليس ينبغي عليك أن تعصيها و لا تخالفها فقال لهم و الله إن القول لقولكم و إن الرأي لرأيكم و لكني بمنزلة المأخوذ بقلبه و سمعه و بصره يقاد و يدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به و لا ما يراد به و لكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد و أسلموا عن آخركم و لا تخالفوا علي فتهلكوا.

ثم دعا دهقان[٧] الإسكندرية فقال له اعمر مسجدي و عز عني أمي فلما رأى الدهقان جزع أمه و طول بكائها ١٨٥/١٢ احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها و بعدها من المصائب و البلاء فصنع عيدا عظيما ثم أذن مؤذنه أيها الناس إن الدهقان يؤذنكم أن تحضروا يوم كذا و كذا فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه أسرعوا و احذروا أن يحضر هذا العيد إلا

---

(١) أمالي الطوسي: ٢١٨ ـ ٢١٩ م ٨٠.
(٢) في «أ»: فاختار.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ج ٨ ب ١٥ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ج ٨ ب ١٥ ح ٤.
(٥) تقدمت ترجمته ويضبط بالكاف أو اللام أي أبي سمال.
(٦) المحاسن: ٦١٠ «مرافق» ب ٢ ح ١٦.
(٧) الدهقان: التاجر فارسي معرب «لسان العرب ٤: ٤٣٨».

رجل قد عري من البلاء و المصائب فاحتبس الناس كلهم و قالوا ليس فينا أحد عري من البلاء و المصائب ما منا أحد إلا و قد أصيبت ببلاء أو بموت حميم فسمعت أم ذي القرنين فأعجبها و لم تدر ما أراد الدهقان.

ثم إن الدهقان بعث مناديا ينادي فقال أيها الناس إن الدهقان. قد أمركم أن تحضروا يوم كذا و كذا و لا يحضر إلا رجل قد ابتلي و أصيب و فجع و لا يحضره أحد عري من البلاء فإنه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم و استحيا فتدارك أمره و محا عيبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال إني لم أجمعكم لما دعوتكم له و لكني جمعتكم لأكلمكم في ذي القرنين و فيما فجعنا به من فقده و فراقه فاذكروا آدم إن الله عز و جل خلقه بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و أكرمه بكرامة لم يكرم بها أحدا ثم ابتلاه بأعظم بلية كانت في الدنيا و ذلك الخروج من الجنة و هي المصيبة التي لا جبر لها ثم ابتلى إبراهيم من بعده بالحريق و ابتلى ابنه بالذبح و يعقوب بالحزن و البكاء و يوسف بالرق و أيوب بالسقم و يحيى بالذبح و زكريا بالقتل و عيسى بالأسر و خلقا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم إلا الله عز و جل.

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا و عزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم و سمعت الكلام قالت لهم ما غاب[1] عني من أمركم شيء و لا سقط عني من كلامكم شيء و ما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندروس مني و لقد صبرني الله و أرضاني و ربط على قلبي و إني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك و أرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم به من فقد أخيكم و ١٨٦/١٢
أن تؤجروا على قدر ما نويتم في أمه و أرجو أن يغفر الله لي و لكم و يرحمني و إياكم فلما رأوا حسن عزائها و صبرها انصرفوا عنها و تركوها و انطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم المغرب[2] و جنوده يومئذ المساكين فأوحى الله جل جلاله إليه يا ذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين[3] الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها و حجتي عليهم و هذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين إلهي إنك ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك فأخبرني عن هذه الأمة بأية قوم أكاثرهم[4] و بأي عدد أغلبهم و بأية حيلة أكيدهم و بأي صبر أقاسيهم و بأي لسان أكلمهم و كيف لي بأن أعرف لغاتهم و بأي سمع أعي قولهم و بأي بصر أنفذهم[5] و بأية حجة أخاصمهم و بأي قلب أغفل[6] عنهم و بأية حكمة أدبر أمورهم و بأي حلم أصابرهم و بأي قسط أعدل فيهم و بأية معرفة أفصل بينهم و بأي علم أتقن أمورهم و بأي عقل أحصيهم و بأي جند أقاتلهم فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب فقوني عليهم فإنك الرب الرحيم لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تحملها إلا طاقتها.

فأوحى الله جل جلاله إليه أني سأطوقك ما حملتك و أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شيء و أطلق لسانك بكل شيء و أحصي لك[7] فلا يفوتك شيء و أحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء و أشد ظهرك فلا يهولك شيء. و ألبسك الهيبة فلا يروعك شيء و أسدد لك رأيك فتصيب كل شيء و أسخر لك جسدك ١٨٧/١٢
فتحس كل شيء و أسخر لك النور و الظلمة و اجعلهما جندين من جندك النور يهديك و الظلمة تحوطك و تحوش عليك الأمم من ورائك.

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز و جل و أيده الله بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز و جل فإن أجابوه قبل منهم و إن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة فأظلمت مدائنهم و قراهم و حصونهم و بيوتهم و منازلهم و أغشت أبصارهم و دخلت في أفواههم و آنافهم[8] و أجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيب الله عز و جل و يعجوا إليه حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وجد عندها الأمة التي ذكرها الله عز و جل في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه و بين المغرب و وجد جمعا و عددا لا يحصيه إلا الله عز و جل و قوة و بأسا لا يطيقه إلا الله و ألسنة مختلفة و أهواء متشتتة و قلوبا متفرقة.

---

(١) في المصدر: ما خاف. (٢) في المصدر: يؤم في المغرب.
(٣) الخافقان: أفق المشرق والمغرب.. لأن الليل والنهار يخفقان فيهما «لسان العرب ٤: ١٥٩».
(٤) في المصدر: بأية قوم أكابرهم. (٥) في نسخة: وبأي بصر أنقذهم.
(٦) في المصدر: وبأي قلب أعمل. (٧) في المصدر: وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء.
(٨) في المصدر: وآنافهم وآذانهم.

ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام و ثمان ليال و أصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل و هو يقول سبحان ربي من الآن إلى منتهى الدهر سبحان ربي من أول الدنيا إلى آخرها سبحان ربي من موضع كفي إلى عرش ربي سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور فلما سمع ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع رأسه حتى قواه الله عز و جل و أعانه على النظر إلى ذلك الملك فقال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع و لم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قواك على قبض هذا الجبل و هو محيط بالأرض كلها قال له الملك صدقت(١) و لو لا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها و ليس على وجه الأرض جبل أعظم منه و هو أول جبل أسسه الله(٢) عز و جل فرأسه ملصق بالسماء الدنيا و أسفله في الأرض(٣) السابعة السفلى و هو محيط بها كالحلقة و ليس على وجه الأرض مدينة إلا و ١٨٨/١٢
لها عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة فأوحى إلي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك أوصني قال الملك لا يهمنك رزق غد و لا تؤخر عمل اليوم لغد و لا تحزن على ما فاتك و عليك بالرفق و لا تكن جبارا متكبرا.

ثم إن ذا القرنين رجع إلى أصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه و بين المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتى إذا فرغ ما(٤) بين المشرق و المغرب عطف نحو الروم(٥) الذي ذكره الله عز و جل في كتابه فإذا هو بأمة لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا و إذا ما بينه و بين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج و مأجوج أشباه البهائم يأكلون و يشربون و يتوالدون هم ذكور و إناث و فيهم مشابه من الناس الوجوه و الأجساد و الخلقة و لكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا و هم في طول الغلمان ليس منهم أنثى و لا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار و هم على مقدار واحد في الخلق و الصور عراة حفاة لا يغزلون و لا يلبسون و لا يحتذون عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم و يسترهم من الحر و البرد و لكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر و الأخرى ذات وبر ظاهرهما و باطنهما و لهم مخالب في موضع الأظفار و أضراس و أنياب كأضراس السباع و أنيابها و إذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه و التحف الأخرى فتسعه لحافا و هم يرزقون تنين البحر(٦) كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشا خصبا و يصلحون عليه و يستمطرونه في إبانه(٧) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر فإذا قذفوا به أخصبوا و سمنوا و توالدوا و ١٨٩/١٢
كثروا فأكلوا منه حولا كاملا إلى مثله من العام المقبل و لا. يأكلون معه شيئا غيره و هم لا يحصي عددهم إلا الله عز و جل الذي خلقهم و إذا أخطأهم التنين قحطوا و أجدبوا و جاعوا و انقطع النسل و الولد و هم يتسافدون كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق و حيث ما التقوا فإذا أخطأهم التنين جاعوا و ساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه و أكلوه فهم أشد فسادا فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد و البرد و الآفات كلها و إذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها و خلوها و ليس يغلبون و لا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعا لقدمه و لا يخلو للإنسان قدر مجلسه و لا يدري أحد من خلق الله كم من أولهم إلى آخرهم و لا يستطيع شيء من خلق الله أن ينظر إليهم و لا يدنو منهم نجاسة و قذرا و سوء حلية فبهذا غلبوا و لهم حس و حنين إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البعيدة أو حس المطر البعيد و لهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلا أنه أشد و أعلى صوتا يملأ الأرض حتى لا يكاد أحد يسمع من أجل ذلك الهمهمة شيئا و إذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها و سباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها و ذلك لأنهم يملئون ما بين أقطارها و لا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كل شيء و أمرهم عجب من العجب و ليس منهم أحد إلا و قد عرف متى يموت و ذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد و لا يموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد فبذلك عرفوا آجالهم فإذا ولدوا الألف برزوا للموت و تركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة و الحياة فتلك قصتهم من يوم خلقهم الله تعالى إلى يوم يفنيهم(٨).

---

(١) في المصدر: قال له الملك: صدقت، قال له ذوالقرنين فأخبرني عنك أيها الملك: قال إني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها.
(٢) في المصدر: وهو أول جبل أثبته الله.
(٣) في نسخة: وأسفله بالأرض.
(٤) في المصدر: حتىٰ إذا فرغ مما.
(٥) في المصدر: عطف نحو الردم وكذا ما بعده وهو الصحيح.
(٦) التِّين: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها. «لسان العرب ٢: ٥٨».
(٧) في نسخة: في إيابه.
(٨) في نسخة: الى يوم القيامة يفنيهم.

ثم إنهم أجفلوا[١] في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضا من الأرضين و أمة أمة من الأمم و هم إذا توجهوا
١٩٠/١٢ الوجه لم يعدلوا عنه أبدا و لا ينصرفوا يمينا و شمالا[٢] و لا يلتفتوا فلما أحست تلك الأمم بهم و سمعوا همهمتهم
استغاثوا بذي القرنين و ذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم و اجتمعوا إليه فقالوا يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله
من الملك و السلطان و ما ألبسك الله من الهيبة و ما أيدك به من جنود أهل الأرض و من النور و الظلمة و إنا جيران
يأجوج و مأجوج و ليس بيننا و بينهم سوى هذه الجبال و ليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الصدفين لو مالوا علينا
أجلونا[٣] من بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار و هم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس و هم
أشباه البهائم يأكلون العشب و يفرسون الدواب و الوحوش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من
الحيات و العقارب و كل ذي روح مما خلق الله عز و جل و ليس لله عز و جل خلق ينمو نماهم و زيادتهم و لا نشك
أنهم يملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يفسدون و نحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين
و قد آتاك الله من الحيلة و القوة ما لم يؤت أحدا من العالمين فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا
قٰالَ مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قالوا و من أين لنا من الحديد
و النحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال إني سأدلكم على معدن الحديد و النحاس فضرب لهم في
جبلين حتى فتقهما و استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا بأي قوة نقطع الحديد و النحاس فاستخرج
لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور و هو أشد شيء بياضا[٤] و ليس شيء منه يوضع على شيء إلا
ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها و به قطع سليمان بن داودع أساطين بيت المقدس و صخوره جاءت به
الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور
١٩١/١٢ فجعل[٥] حجارته. من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى و قاس ما بين الصدفين فوجده
ثلاثة أميال فحفر له أساسا حتى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلا و جعل حشوه زبر الحديد و أذاب النحاس فجعله
خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس و أخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من
صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد فيأجوج و مأجوج ينتابونه[٦] في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في
بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و يجيء
أشراطها فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل ﴿حَتّٰى إِذٰا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر على شخص يصلي فوقف عليه
حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يرعك ما حضرك[٧] من الجنود قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا
منك و أعز سلطانا و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك أن تنطلق معي
فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أموري قال نعم إن ضمنت لي أربع خصال نعيما لا يزول و صحة لا سقم
فيها و شبابا لا هرم معه و حياة لا موت معها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال قال فإني مع
من يقدر على هذه الخصال و يملكها و إياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جاريين و
شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال ذو القرنين أما الشيئان القائمان فالسماء و الأرض و أما الشيئان الجاريان
فالشمس و القمر و أما الشيئان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق
١٩٢/١٢ فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال أخبرني
أيها الشيخ لأي شيء تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع فما عرفت و إني لأقلبها عشرين سنة.

فانطلق ذو القرنين و تركه و قال ما أراك عنيت بهذا أحدا غيري فبينا هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة الذين منهم

---

(١) في المصدر: ثم أنهم جعلوا.
(٢) في نسخة: ولا شمالاً.
(٣) في «أ»: لو مالوا علينا عجلونا.
(٤) في المصدر: وهو أشد بياضاً من الثلج.
(٥) في المصدر: فجعلن.
(٦) في نسخة: يتناوبونه.
(٧) في «أ»: ما حذرك.

قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فوجد أمة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية و يحكمون بالعدل و يتواسون و يتراحمون حالهم واحدة و كلمتهم واحدة و قلوبهم مؤتلفة و طريقتهم مستقيمة و سيرتهم جميلة و قبور موتاهم في أفنيتهم و على أبواب دورهم ليس لبيوتهم أبواب و ليس عليهم أمراء و ليس بينهم قضاة و ليس فيهم أغنياء و لا ملوك و لا أشراف و لا يتفاوتون و لا يتفاضلون و لا يختلفون و لا يتنازعون و لا يستبون و لا يقتتلون و لا تصيبهم الآفات فلما رأى ذلك من أمرهم ملأ منهم عجبا فقال لهم أيها القوم أخبروني خبركم فإني قد درت في الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم أر مثلكم فأخبروني ما بال قبوركم على أبواب أفنيتكم[1] قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا ننسى الموت و لا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص و لا خائن و ليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا إنا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا إنا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لأنا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لأنا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تنازعون و لا تختصمون قالوا من قبل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون و لا تقتتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم و سننا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب و لا نتخادع و لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم فقير و لا مسكين قالوا من قبل أنا
١٩٣/١٢ نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس. فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء و حرصنا عليه فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله و لا نستمطر بالأنواء و النجوم.

و قال حدثوني أيها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسيئهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أماناتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله عز و جل لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و لم يكن له فيهم عمر و كان قد بلغ السن فأدركه الكبر و كان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز و جل إلى يوم قبض خمسمائة عام[2].

بيان: قوله ما رزيتم من الرزيئة بالهمزة بمعنى المصيبة و يقال أمعن الفرس أي تباعد و في الأمر أبعد و الضب في حجره غاب في أقصاها[3] ذكره الفيروزآبادي و قال طوقني الله أداء حقه قواني عليه[4] و حاش الإبل جمعها و قال الجوهري أجفل القوم أي هربوا مسرعين و أجفلت الريح أي أسرعت و انجفل القوم أي انقلعوا كلهم و مضوا انتهى[5] و التنافس الرغبة في الشيء و الانفراد به.

١٩٤/١٢ ١٦ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد البزاز عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن بشار المديني[6] عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب[7] عن رجل من بني أسد قال سأل رجل عليا عليه السلام أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق و المغرب قال سخر الله له السحاب و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء[8].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ذا القرنين لم يكن نبيا لكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله و ناصح الله فناصحه الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ثم رجع إليهم فضربوه على

---

(١) في المصدر: ما بال موتاكم عى أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٥ ـ ٣٧٤ ب ٣٨ ح ٥. (٣) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٦٩. (٥) الصحاح: ١٦٥٧.
(٦) في نسخة: محمد بن إسحاق بن بشار المديني وكلاهما تصحيف والصحيح هو محمد بن إسحاق بن سيار المدني (المدائني) وقد مرت ترجمته.
(٧) في المصدر: سماك بن حارث والأصح ظاهراً هو سماك بن حرب كما في الخصال والعلل.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٢.

قرنه الآخر و فيكم من هو على سنته[١] و إنه خير السحاب الصعب و السحاب الذلول فاختار الذلول فركب الذلول و كان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرسل[٢].

ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد إلى قوله من هو على سنته[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٤].

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن رجل عن خلاد عن سماك بن حرب بن حبيب قال أتى رجل عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له علي عليه السلام سخرت له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له في النور فقال عليه السلام كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار[٥].

١٩٥/١٢ **١٩ـ ك:** [إكمال الدين] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده فدعا قومه إلى الله عز و جل و أمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر و رجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ألا و فيكم من هو على سنته و إن الله عز و جل مكن له في الأرض و آتاه من كل شيء سببا و بلغ المشرق و المغرب و إن الله تبارك و تعالى سيجري سنته في القائم من ولدي و يبلغه شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى سهل و لا موضع من سهل و لا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه و يظهر الله له كنوز الأرض و معادنها و ينصره بالرعب يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما[٦].

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى محمد بن أورمة عن محمد بن خالد عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال حج ذو القرنين في ستمائة ألف فارس فلما دخل الحرم شيعه[٧] بعض أصحابه إلى البيت فلما انصرف فقال رأيت رجلا ما رأيت رجلا أكثر نورا و وجها منه قالوا ذاك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام قال أسرجوا فتسرجوا[٨] ستمائة ألف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة قال ثم قال ذو القرنين لا بل نمشي إلى خليل الرحمن فمشى و مشى معه و أصحابه حتى التقيا قال إبراهيم عليه السلام بم قطعت الدهر قال بإحدى عشرة كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو[٩].

١٩٦/١٢ **٢١ـ سن:** [المحاسن] اليقطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال ملك ذو القرنين و هو ابن اثني عشر و مكث في ملكه ثلاثين سنة[١٠].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما مر بحمله على ملكه قبل غيبته أو بأن يكون المراد مدة استيلائه على جميع الأرض و استقرار دولته.

٢٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن شريف بن سابق عن أسود بن رزين القاضي قال دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام و لم يكن رآني قط فقال من أهل السد أنت فقلت من أهل الباب فقال الثانية من أهل السد أنت قلت من أهل الباب قال من أهل السد قلت نعم قال ذاك السد الذي عمله ذو القرنين[١١].

أقول: أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر عليه السلام.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمرو بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة

---

(١) بمعنى أنه يتحمل هذا العناء.
(٢) قصص الانبياء: ١٢٠ ـ ١٢١ ف ٢ ح ١٢١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٣ ب ٣٨ ح ١.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٢.
(٥) قصص الانبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٢.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٤.
(٧) في نسخة: فلما دخل الحرم سبقه.
(٨) في نسخة والمصدر: اسرجوا فأسرجوا.
(٩) قصص الانبياء: ١٢٢ ـ ١٢٣ ف ٣ ح ١٢٤.
(١٠) المحاسن.
(١١) قصص الانبياء: ١٢٣ ف ٣ ح ١٢٥.

الأنصاري كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء نفر من اليهود فقالوا استأذن لنا على محمد صلى الله عليه وآله فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألونني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز و جل فأحبه الله و ملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل يأجوج و مأجوج فبنى فيها السد قالوا نشهد أن هذا شأنه و أنه لفي التوراة(١).

١٩٧/١٢ ٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن ذا القرنين لم يكن نبيا و لا رسولا كان
عبدا أحب الله فأحبه و ناصح الله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه(٢).

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام جميعا قال لهما ما منزلتكم و من تشبهون ممن مضى قالا صاحب موسى و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين(٣).

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن الورقاء قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين ما كان قرناه فقال لعلك تحسب كان قرنه ذهبا أو فضة أو كان نبيا بل كان عبدا صالحا بعثه الله إلى أناس فدعاهم إلى الله و إلى الخير فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات ثم بعثه فأحياه و بعثه إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات فسماه ذا القرنين(٤).

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن هشام عن أبيه عمن حدثه عن بعض آل محمد عليهم السلام قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا طويت له الأسباب و مكن له في البلاد و كان قد وصف له عين الحياة و قيل له من يشرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصوت و إنه خرج في طلبها حتى أتى موضعها و كان في ذلك الموضع ثلاثمائة و ستين عينا و كان الخضر على مقدمته و كان من أشد أصحابه(٥) عنده فدعاه فأعطاه و أعطى قوما من أصحابه كل رجل منهم حوتا مملحا فقال انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته عند عين و لا يغسل معه أحد فانطلقوا يلزم كل رجل منهم عينا فغسل فيها حوته و إن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت و وجد الحوت ريح الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه و سقط و جعل يرتمس في الماء و يشرب و يجتهد أن يصيبه فلما رأى ذلك رجع فرجع أصحابه و أمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلفت سمكة فقالوا الخضر
١٩٨/١٢ صاحبها قال فدعاه فقال ما خلف سمكك قال فأخبره الخضر فقال له فصنعت ما ذا قال سقطت عليها فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها فقال فشربت من الماء(٦) قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها(٧).

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن حارث بن حبيب قال أتى رجل عليا عليه السلام فقال له أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له سخر له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له في النور فقال له الرجل كيف بسط له في النور فقال علي عليه السلام كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار ثم قال علي عليه السلام للرجل أزيدك فيه فسكت(٨).

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا و اسمه عياش اختاره الله و ابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب و ذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام و عوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آية نبوته في قرنيه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها و سهولها و فجاجها حتى أبصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق و الباطل و أيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم أهبط إلى الأرض و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٤.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٦ وقد سقطت منه جملة: بل كان عبداً صالحاً.
(٥) في «أ»: وكان من أكثر أصحابه.
(٦) في نسخة: فشرب من الماء.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٧ بفارق يسير. وكذا فيه: ويجتهد أن يصيبه ولا يصيبه.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٨.

أوحى إليه أن سر في ناحية غرب الأرض و شرقها فقد طويت لك البلاد و ذللت لك العباد فأرهبتهم منك فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فيبعث من قرنيه ظلمات و رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول الله ﴿إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ فسار ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله ﴿أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ﴾ و لم يؤمن بربه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ﴾ في مرجعه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً﴾ إلى قوله ﴿وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا يُسْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ ذو القرنين من الشمس سببا. 199/12

ثم قال أمير المؤمنين إن ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما يجري السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا ﴿وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ﴾ إلى ﴿بِمٰا لَدَيْهِ خُبْراً﴾[1] فقال أمير المؤمنين‌عليه السلام إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس و غيرت أجسادهم و ألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم أتبع ذو القرنين سببا في ناحية الظلمة ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لٰا يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ﴾ خلف هذين الجبلين و هم يفسدون في الأرض إذا كان إبان زروعنا و ثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا و زروعنا حتى لا يبقون منها شيئا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ نؤديه إليك في كل عام ﴿عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ إلى قوله ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قال فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أول من بنى ردما على الأرض ثم جمع عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه فلما ذاب قال آتوني بقطر و هو المس الأحمر قال فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به قال ﴿فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ يعني يأجوج و مأجوج ﴿قٰالَ هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾. إلى هاهنا رواية علي بن الحسين[2] و رواية محمد بن نصر.

و زاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب‌عليه السلام ﴿وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة و كان ذو القرنين عبدا صالحا و كان من الله بمكان نصح الله فنصح له و أحب الله فأحبه و كان قد سبب له في البلاد و مكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق و المغرب و كان له خليل من الملائكة 200/12
يقال له رقائيل[3] ينزل إليه فيحدثه و يناجيه فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء و أين هي من عبادة أهل الأرض قال رقائيل يا ذا القرنين و ما عبادة أهل الأرض فقال أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا و عليه ملك قائم لا يقعد أبدا أو راكع لا يسجد أبدا أو ساجد لا يرفع رأسه أبدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا فقال يا رقائيل إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي و حق طاعته ما هو أهله قال رقائيل يا ذا القرنين إن لله في الأرض عينا تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت[4] فإن ظفرت بها تعش ما شئت قال و أين ذلك العين و هل تعرفها قال لا غير أنا نتحدث[5] في السماء أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان فقال ذو القرنين و أين تلك الظلمة قال رقائيل ما أدري ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل و مما أخبره عن العين و الظلمة و لم يخبره بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته و علماءهم و أهل دراسة الكتب و آثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو 201/12
القرنين يا معشر الفقهاء و أهل الكتب و آثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله و في كتب من كان قبلكم من الملوك أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت قالوا لا يا أيها الملك قال فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان قالوا لا أيها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا و بكى إذ لم يخبر عن العين و الظلمة بما يحب و كان فيمن

---

(1) أي الى قوله: بما لديه خبراً.

(2) في المصدر: علي بن الحسن.

(3) في نسخة والمصدر: رفائيل وكذا في كل المواضع.

(4) في نسخة: لم يمت أبداً، وفي أخرى: حتى يكون هو يسأل الموت، وفي ثالثة: هو بالذي يسأل.

(5) في نسخة: أنا نحدث.

حضرة غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أوصياء الأنبياء و كان ساكتا لا يتكلم حتى إذا آيس ذو القرنين منهم قال
له الغلام أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم و علم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا
حتى نزل عن فراشه و قال له ادن مني فدنا منه فقال أخبرني قال نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب
يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من أمر الله عزيمة أنه من
يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس و لا جان ففرح ذو القرنين و قال ادن
مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها قال نعم وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو
القرنين و بعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم و فقهاءهم و علماءهم و أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم و
عالم و فقيه فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير و تأهب له بأعد العدة و أقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض
البحار و يقطع الجبال و الفيافي و الأرضين و المفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هي
ليست بظلمة ليل و لا دخان و لكنها هواء يفور سد ما بين الأفقين[1] فنزل بطرفها. و عسكر عليها و جمع علماء أهل ٢٠٢/١٢
عسكره و فقهاءهم و أهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء و العلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا
فقالوا أيها الملك إنك لتطلب أمرا ما طلبه و لا سلكه أحد كان قبلك من النبيين و المرسلين و لا من الملوك قال إنه لا
بد لي من طلبها قالوا أيها الملك إنا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[2] و لكنا
نخاف أن يعلق بك[3] منها أمر يكون فيه هلاك ملكك و زوال سلطانك و فساد من الأرض فقال لا بد من أن أسلكها
فخروا سجدا لله و قالوا إنا نتبرأ إليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب قالوا الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب فانتخب من
عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثا أبكارا[4] و انتخب من أهل العلم و الفضل و الحكمة ستة آلاف رجل فدفع إلى
كل رجل فرسا و ولى فسحر[5] و هو الخضر على ألفي فرس[6] فجعلهم على مقدمته و أمرهم أن يدخلوا الظلمة و سار
ذو القرنين. في أربعة آلاف و أمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة[7] فإن رجع هو إليهم إلى ذلك
الوقت و إلا تفرقوا في البلاد و لحقوا ببلادهم أو حيث شاءوا فقال الخضر أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى
بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فأعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه
الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها
الخضر و مضى في الظلمة و كان الخضر يرتحل و ينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في
الظلمة فقال لأصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه و نزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى ٢٠٣/١٢
بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتى خاف أن لا يجيبه ثم أجابته فخرج إلى صوتها[8] فإذا هي على جانب
العين[9] و إذا ماؤها أشد بياضا من اللبن و أصفى من الياقوت و أحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل
منها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه و ركب و أمرهم بالمسير فساروا و مر
ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما و أربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار و لا
شمس و لا قمر و لكنه نور فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة[10] فركة كأن حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني
على طول فرسخ.

فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر و إذا حديدة طويلة قد وضع
طرفاها على جانبي القصر و الطير أسود معلق في[11] تلك الحديدة بين السماء و الأرض كأنه الخطاف[12] أو صورة

---

(١) في نسخة: ما بين الخافقين.
(٢) في نسخة: بغير عنت عليك لأتبعناك.
(٣) في نسخة: إذ ينفتق بك، وفي «أ»: ان يعلق عليك.
(٤) في «أ»: إناثاً بكارة.
(٥) في المصدر ونسخة: رجل فرساً وعقد فسحر.
(٦) في المصدر: على ألف فرس.
(٧) في «أ»: اثنتي ـ وفي المصدر: اثنتا.
(٨) في «أ»: فخرج الى ضوئها.
(٩) في المصدر: على جانب العين يقفوها.
(١٠) الخشخشة: صوت الثوب الجديد إذا حرّك. «لسان العرب ٤: ٩٩».
(١١) في المصدر: والطير أسود معلق بأنفه.
(١٢) الخطاف: العصفور الأسود وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة «لسان العرب ٤: ١٤٣».

الخطاف أو شبيه بالخطاف أو هو خطاف فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حد بابي هذا ففرق[1] ذو القرنين فرقا شديدا فقال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل كثر في الأرض بنيان الآجر و الجص قال نعم قال فانتفض الطير و امتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف و أخبرني قال سل قال هل كثرت المعازف قال نعم قال فانتفض الطير و امتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثيها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض قال نعم قال فانتفض انتفاضة و انتفخ فسد ما بين جداري القصر قال فامتلأ ذو القرنين عند
٢٠٤/١٢ ذلك فرقا منه فقال له لا تخف و أخبرني قال. سل قال هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ترك الناس الصلاة المفروضة قال لا قال فانضم ثلث آخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد إلى حاله الأول[2] فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها و هو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح ممدود مد البصر و إذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل و إذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلي قال ذو القرنين ما لي أراك واضعا يدك على فيك قال يا ذا القرنين أنا صاحب الصور و إن الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أن أومر بالنفخ فأنفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذي القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال يا ذا القرنين خذها فإن جاع جعت و إن شبع شبعت فارجع فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير و ما سأله عنه و ما قال له و ما كان من أمره و أخبرهم بصاحب السطح و ما قال له و ما أعطاه ثم قال لهم إنه أعطاني هذا الحجر و قال لي إن جاع جعت و إن شبع شبعت قال أخبروني بأمر هذا الحجر فوضع في إحدى الكفين فوضع حجر مثله[3] في الكفة الأخرى ثم رفع الميزان[4] فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله ثم رفعوا الميزان فمال بها و لم يستمل به الألف حجر فقالوا يا أيها الملك لا علم لنا بهذا.

٢٠٥/١٢ فقال له الخضر أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به و قد أوتيت علم. هذا الحجر فقال ذو القرنين فأخبرنا به و بينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل و عجبوا و خروا سجدا لله تعالى و قالوا أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا و إنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا و قد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فمال بها و هذا قد اعتدل به و زاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر قال الخضر أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده و سلطانه قاهر و حكمه فاصل و إن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض و ابتلى العالم بالعالم و الجاهل بالجاهل و العالم بالجاهل و الجاهل بالعالم و إنه ابتلاني بك و ابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر إنما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني و جعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر فقال الخضر أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع و وضع معه ألف حجر فمال بها ثم إذا وضع عليه التراب شبع و عاد حجرا مثله فيقول كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه أبدا من كان قبلك و دخلت مدخلا لم يدخله إنس و لا جان.

يقول كذلك ابن آدم و لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال فبكى ذو القرنين بكاء شديدا و قال صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل لا جرم أني لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا في الظلمة فبينا هم يسيرون إذا سمعوا خشخشة تحت سنابك[5] خيلهم فقالوا أيها الملك ما هذا فقال خذوا منه فمن أخذ منه ندم و من

---

(١) الفرق بالتحريك: الخوف والجزع. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧». (٢) كذا في المصدر: وفي نسخة. أما في «ط» فهكذا: حاله الأول.
(٣) في المصدر: في إحدى الكفتين وضع حجراً. وفي حاشية «أ»: ووضعوا حجراً.
(٤) في المصدر وفي «أ»: ثم رفعوا. (٥) السُّنْبُك: طرف الحافر وجانباه من قدم. «لسان العرب ٦: ٣٨٣».

تركه ندم فأخذ بعض و ترك بعض فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ و التارك و رجع ذو القرنين إلى دومة الجندل و كان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه قال و كان صلى الله عليه و آله[1] إذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئا إذ سلك ما سلك و طلب ما طلب و لو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا إلا أخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا و لكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.

٣٠ـجبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه دلوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره فأرسلوه في البحر و أرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق و يقول يا ذا القرنين أين تريد قال أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل و خرج[2]. ٢٠٦/١٢

بيان: قال الفيروزآبادي الخشخشة صوت السلاح و كل شيء يابس إذا حل بعضه ببعض و الدخول في الشيء انتهى[3].

و قوله فركة أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.

٣١ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا[4].

بيان قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر حامية أي حارة و قرأ الباقون حَمِئَةٍ أي ذات حمئة و طين أسود و أولت بأن المراد أنه بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء و لذا قال تعالى ﴿وَجَدَها تَغْرُبُ﴾ و لم يقل كانت تغرب.

٣٢ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾ كذلك قال لم يعلموا صنعة البيوت[5].

إيضاح: قال الرازي فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لا جبل و لا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة[6] في الأرض أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش و عند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش و حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق. ٢٠٧/١٢

و القول الثاني أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا و في كتب الهيئة أن حال أكثر أهل الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواء كذلك و ذكر في بعض كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة[7] فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوني سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحون في الشمس فينضج[8].

٣٣ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿اجعل بيننا و بينهم سدا فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال هو السد التقية﴾[9].

---

(١) في «أ»: وكان رسول الله صلى الله عليه و آله.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ ـ ٣٧٦ الكهف ح ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٨٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٣.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٤.
(٦) وغل الرجل: دخل في الشجر وتوارى. «لسان العرب ١٥: ٣٥٢».
(٧) الصلصلة: صوت الحديد إذا حرّك «لسان العرب ٧: ٣٩٢».
(٨) تفسير الرازي ٢١: ١٦٩.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٥.

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال سألت الصادقعليه السلام عن قوله ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ قال التقية ﴿فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ قال ما استطاعوا له نقبا إذا عمل بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا قال و سألته عن قوله ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ﴾ قال رفع التقية عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله[١].

بيان: كأن هذا كلام على سبيل التمثيل و التشبيه أي جعل الله التقية لكم سدا لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائمعليه السلام و رفع التقية كما أن ذا القرنين وضع السد لرفع فتنة يأجوج و مأجوج إلى أن يأذن الله لرفعها.

تكملة:

٢٠٨/١٢ قال الرازي اختلف الناس في أن ذا القرنين من هو و ذكروا أقوالا

الأول: أنه الإسكندر بن فيلقوس اليوناني[٢] قالوا و الدليل عليه أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ و أيضا بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ و أيضا بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل أن يأجوج و مأجوج قوم من الترك و يسكنون في أقصى الشمال و بدليل أن السد المذكور في القرآن يقال في كتب التواريخ إنه في أقصى الشمال[٣] فهذا المسمى بذي القرنين في القرآن قد دل القرآن على أن ملكه بلغ أقصى المشرق و المغرب و الشمال و هذا هو تمام القدر المعمور[٤] من الأرض و مثل ذلك الملك البسيط لا شك أنه على خلاف العادة و ما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر و أن لا يبقى مخفيا مستترا و الملك الذي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر و ذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملك الروم[٥] بعد أن كانوا طوائف ثم قصد[٦] ملوك المغرب و قهرهم و أمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر و بنى الإسكندرية و سماها باسم نفسه ثم دخل الشام و قصد بني إسرائيل[٧] و ورد بيت المقدس و ذبح في مذبحه ثم انعطف إلى أرمنية و باب الأبواب و دانت له العبرانيون و القبط و البربر و توجه بعد ذلك إلى دارا بن دارا و هزمه مرات إلى أن قتله صاحب حرسه و استولى الإسكندر على ملوك الفرس[٨] و قصد الهند و الصين و غزا الأمم البعيدة و رجع إلى خراسان و بنى المدن الكثيرة و رجع إلى العراق و مرض بشهرذور و مات بها فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها و ثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليوناني.

٢٠٩/١٢ ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب بهذا اللقب لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها و مغربها كما لقب أردشير بطول اليدين[٩] لنفوذ أمره حيث أراده و الثاني أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردها إلى أبيها و كانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلقس فبقي الإسكندر عند فيلقس و أظهر أنه ابنه و هو في الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا و الدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه في حجره و قال لدارا يا أخي[١٠] أخبرني عمن فعل هذا لأنتقم لك منه فهذا ما قاله الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر و أمه بنت فيلقس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس و الروم و هذا الذي قاله الفرس و إنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم و هو في الحقيقة كذب و إنما قال

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧. سورة الكهف ح ٨٦ وفيه: رفع التقية عند الكشف فينتقم الله من أعداء الله.

(٢) في المصدر: الإسكندر بن فيلبوس، وكذا ما بعده، وهو الأنسب مع أسماء اليونانيين.

(٣) في المصدر: انه بني في أقصى الشمال.

(٤) في نسخة: وهذا هو نهاية القدر المعمور.

(٥) في نسخة: جمع ملوك الروم.

(٦) في نسخة: ثم حصد.

(٧) في «أ» فوق السطر: وقهر بني إسرائيل.

(٨) في المصدر: على ممالك الفرس.

(٩) في المصدر: أردشير بن بهمن وفي نسخة: بطويل اليدين.

(١٠) في المصدر: وقال لدارا: يا أبي، وكذا ما بعدها.

الإسكندر لدارا يا أخي على سبيل التواضع و أكرم دارا بذلك الخطاب.

و القول الثاني: قال أبو الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر بن عمير بن أفريقش الحميري و هو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض و مغاربها و هو الذي افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ... ملكا علا في الأرض غير معبد[1]

بلغ المشارق و المغارب يبتغي ... أسباب ملك من كريم سيد

٢١٠/١٢ ثم قال أبو الريحان و يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار و ذي نواس و ذي النون و ذي يزن[2].

و الثالث: أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض و أعطاه العلم و الحكمة و ألبسه الهيبة و إن كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوها:

الأول: سأل ابن الكواء عليا عليه السلام عن ذي القرنين و قال أملك أو نبي قال لا ملك و لا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين و فيكم مثله[3]. **الثاني** سمي بذي القرنين لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس **الثالث** قيل كانت صفحتا رأسه من نحاس **الرابع** كان على رأسه ما يشبه القرنين **الخامس** كان لتاجه قرنان **السادس** عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني شرقها و غربها. **السابع** كان له قرنان أي ضفيرتان **الثامن** أن الله تعالى سخر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه و يمتد الظلمة من ورائه **التاسع** يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما سمي الشجاع بالقرن لأنه يقطع[4] أقرانه **العاشر** أنه رأى في المنام كأنه صعد الفلك و تعلق بطرفي الشمس و قرنيها أي جانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين **الحادي عشر** سمي بذلك لأنه دخل النور و الظلمة.

٢١١/١٢ **و القول الرابع:** أن ذا القرنين ملك من الملائكة عن عمر و أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر[5] أ ما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة فهذا جملة ما قيل في هذا الباب و القول الأول أظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه و هو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال و هذا الملك العظيم هو الإسكندر فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلا أن فيه إشكالا قويا و هو أنه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم و كان على مذهبه فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق و صدق و ذلك مما لا سبيل إليه.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا منهم من قال إنه كان من الأنبياء و احتجوا عليه بوجوه:

الأول قوله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ و الأولى حمله على التمكين في الدين و التمكين الكامل في الدين هو النبوة.

و الثاني قوله ﴿وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ و من جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله ﴿وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ هو أنه تعالى آتاه من النبوة سببا.

و الثالث قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ و الذي يتكلم الله معه لا بد و أن يكون نبيا و منهم من قال إنه كان عبدا صالحا و ما كان نبيا انتهى[6].

٢١٢/١٢ **أقول:** الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر و أنه كان في زمن إبراهيم عليه السلام و أنه أول الملوك بعد نوح عليه السلام و أما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما قد عرفت. مع أن الملوك المتقدمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد و أيضا الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتحاد ثم الظاهر مما ذكرنا من الأخبار و غيرهما

---

(١) في نسخة: غير مقيّد، وفي المصدر: غير مقتدى.

(٢) في المصدر: وذي النون وغير ذلك.

(٣) ليس في المصدر: وفيكم مثله.

(٤) في المصدر: كما يسمى الشجاع كبشاً كأنه ينطح.

(٥) في نسخة: فقال: اللهم غفراً.

(٦) تفسير الرازي ٢١: ١٦٤ ـ ١٦٦.

مما أورده الكليني و غيره أنه لم يكن نبيا و لكنه كان عبدا صالحا مؤيدا من عنده تعالى.

و أما يأجوج و مأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي أن فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي و قيل أرادوا أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم. و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله‌ﷺ عن يأجوج و مأجوج فقال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية. قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير[1] فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على إحدى و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد انتهى[2].

٢١٣/١٢ أقول: سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى ثم اعلم أنا إنما أوردنا قصة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم‌عليه‌السلام تبعا للصدوق رحمه الله و لما مر من أنه كان في زمنه‌عليه‌السلام و ذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان متقدما على إبراهيم‌عليه‌السلام.

غريبة: قال الثعلبي في العرائس يحكى أن الواثق بالله رأى في المنام كأن السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا و أعطاه ديته خمسة آلاف دينار و أعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة و أعطاه مائتي بغل لحمل الزاد و الماء فتوجه من سرمن‌رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية و كان بتفليس و كتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الأردن و كتب له ملك الأردن إلى طلخيذ فيلاذ شاه ملك الخور[3] فأقام عنده حتى وجه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة و عشرين يوما حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح و كانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرائحة الكريهة[4] فساروا فيها سبعة و عشرين يوما[5] فمات هاهنا قوم.

ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوما فسألوا عن تلك المدن فقالوا إنها قد ظهرت يأجوج و مأجوج فخربوها ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية و الفارسية يقرءون القرآن لهم كتاتيب و مساجد فقالوا من القوم قالوا رسل أمير المؤمنين فقالوا من أمير المؤمنين قالوا بالعراق فتعجبوا و قالوا شيخ أو شاب و زعموا أنه لم يبلغهم خبره ثم ساروا إلى جبل أملس ليس عليه خضرة و إذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة و خمسون ذراعا فإذا عضادتان مبنيتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي كل عضادة خمسة و عشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة أذرع

٢١٤/١٢ مبنية بلبن من حديد مركبة بنحاس في سمك خمسين ذراعا و إذا دروند[6] من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة و عشرون ذراعا قد ركبت طرفاه العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع و فوق ذلك الدروند بني بذلك اللبن من الحديد المنصب في النحاس[7] إلى رأس الجبل و ارتفاعه مد البصر و فوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرفه قرنان مبني بعضها إلى بعض كل واحد إلى صاحبه و إذا باب مصراعان[8] منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما في دورهما على قدر الدروند و على الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع و ارتفاع القفل من الأرض خمسة و خمسون ذراعا و فوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق و على الغلق مفتاح طوله ذراع و نصف و له اثنا عشر دندانجة كل واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما

---

(١) في المصدر: خرجت تهاجم.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٣.
(٣) في نسخة والمصدر: ملك الخزر.
(٤) في المصدر: من الرائحة الزكية.
(٥) في المصدر: ثم سألوا عن سبب نتن الريح.
(٦) في المصدر: وإذا وتد ولعله هو الصحيح ـ ويحتمل أن: «دروند» تصحيف كلمة: «دربند».
(٧) في المصدر: وفوق ذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس.
(٨) في المصدر: وإذا باب له مصراعان.

يكون[1] و معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار و الحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق و عتبة الباب عشرة أذرع في وسطه مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين و الظاهر منها خمسة أذرع هذا كله بذراع السواد و رئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد كل واحد منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات في كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت و يعلمون أن هناك حفظة و يعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا و إذا ضربوا أصغوا إليها بآذانهم يسمعون من داخل
٢١٥/١٢ دويا و بالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير عشرة فراسخ. في عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ و مع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع و على باب هذين الحصنين صخرتان و بين الحصنين عين ماء عذب و في أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد و مغارف من حديد مثل قدر الصابون[2] و هناك بعض اللبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدأ و اللبنة ذراع و نصف في طول شبر[3] و سألنا هل رأوا هناك أحدا من يأجوج و مأجوج فذكروا أنهم رأوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم و كان مقدار الرجل في رأي العين شبرا و نصفا.

قال فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء[4] على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ و كان أصحاب الحصن قد زودونا الطعام ثم سرنا إلى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم و وصل كل رجل كان معي خمسمائة درهم و أجرى على كل فارس خمسة دراهم و على كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الري و رجعنا إلى سرمن‌رأى بعد ثمانية و عشرين شهرا[5].

باب ٩ قصص يعقوب و يوسف على نبينا و آله و عليهما الصلاة و السلام

٢١٦/١٢ **الآيات البقرة:** ﴿وَ وَصّٰى بِهٰا إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدٰاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قٰالَ لِبَنِيهِ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قٰالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ إِلٰهاً وٰاحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣٢ ـ ١٣٣.

آل عمران: ﴿كُلُّ الطَّعٰامِ كٰانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ عَلىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاةِ فَاتْلُوهٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ ٩٣.

يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ٣ ـ ١٠٢.

مريم: ﴿وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا نَبِيًّا﴾ ٤٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ﴾ أي يعقوب ﴿عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النسا فنذر إن شفاه الله أن يحرم العروق و لحم الإبل و هو أحب الطعام إليه عن ابن عباس و غيره و قيل حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله و سأل الله أن يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده و قيل حرم زائدة الكبد و الكليتين و الشحم إلا ما حملته الظهور و اختلف في أنه عليه السلام كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد و هو باطل و قيل بالنذر و قيل بنص ورد عليه و قيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ﴾ أي كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى فإنها تضمنت تحريم ما كانت حلالا لبني إسرائيل.

---

(١) وفي المصدر: وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين.
(٢) خلا المصدر من عبارة: مثل قدر الصابون.
(٣) في المصدر: في عرض شبر.
(٤) في المصدر: فلما إنصرفنا أخذ بنا الأدلاء.
(٥) عرائس المجالس: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ بفارق غير ما ذكرنا.

و اختلفوا فيما حرم عليهم فقيل إنه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بأبيهم يعقوب و قيل لم يحرمه الله عليهم في التوراة و إنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم و كانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا و صب عليهم رجزا و هو الموت و ذلك قوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا﴾ الآية و قيل لم ٢١٧/١٢
يكن شيئا من ذلك حراما عليهم في التوراة و إنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتبٰاعا لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و احتج عليهم بالتوراة فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي ﷺ و كذبهم و كان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا ﷺ[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن علي بن محمد عمن حدثه[2] عن المنقري عن عمرو بن شمر عن إسماعيل بن السندي عن عبد الرحمن بن أسباط[3] القرشي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ﴾ قال في تسمية النجوم هو الطارق و حوبان و الذيال و ذو الكتفين و وثاب و قابس و عمودان و فيلق[4] و مصبح و الصرح[5] و الفروغ[6] و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذا النجوم محيطة بالسماء.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و إخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما أحد عشر كوكبا فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان من خبر يوسف أنه كان له أحد عشر أخا و كان له من أمه أخ واحد يسمى بنيامين و كان يعقوب إسرائيل الله و معنى إسرائيل الله[7] أي خالص ٢١٨/١٢
الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله فرأى يوسف هذه الرؤيا و له تسع سنين فقصها على أبيه فقال يعقوب ﴿يٰا بُنَيَّ لٰا تَقْصُصْ رُؤْيٰاكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قوله ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾ أي يحتالوا عليك فقال يعقوب ليوسف ﴿وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ و كان يوسف من أحسن الناس وجها و كان يعقوب يحبه و يؤثره على أولاده فحسدوه إخوته على ذلك و قالوا فيما بينهم ما حكى الله عز و جل ﴿إِذْ قٰالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينٰا مِنّٰا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة ﴿إِنَّ أَبٰانٰا لَفِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ﴾ فعمدوا على قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه أبينا فقال لاوي لا يجوز قتله و لكن نغيبه عن أبينا و نحن نخلو به فقالوا كما حكى الله عز و جل ﴿يٰا أَبٰانٰا مٰا لَكَ لٰا تَأْمَنّٰا عَلىٰ يُوسُفَ وَ إِنّٰا لَهُ لَنٰاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنٰا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ﴾ أي يرعى الغنم و يلعب ﴿وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾ فأجرى الله على لسان يعقوب ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غٰافِلُونَ﴾ فقالوا كما حكى الله ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّٰا إِذاً لَخٰاسِرُونَ﴾ العصبة عشرة إلى ثلاثة عشر ﴿فَلَمّٰا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ أي تخبرهم بما هموا به. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك[8].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يعقوب هو إسرائيل الله و معناه عبد الله الخالص بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله. و في الحديث أن النبي ﷺ قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. و عن ابن عباس أن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكبا نزلت[9] من السماء فسجدت[10] له و رأى الشمس و القمر نزلا ٢١٩/١٢

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ ـ ٧٩٥ مع اختصار يسير.
(٢) في نسخة: عن حارثة.
(٣) في المصدر: عبد الرحمن بن سابط، وكذا في نسخة البرهان ٢: ٢٤٣ ونسخة معجم رجال الحديث «٩: ٣٤٨ رقم ٦٣٧٤».
(٤) في المصدر: وفليق.
(٥) في نسخة: والصوح، وفي أخرى: الضرح.
(٦) في نسخة: والفروغ.
(٧) في «أ» ليس فيه: «الله» ـ وفي المصدر: ليس فيه أي.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٤١ ـ ٣٤٢ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: نزلن.

س السماء فسجدا له قال فالشمس و القمر أبواه و الكواكب إخوته الأحد عشر و قال السدي الشمس أبوه و القمر خالته و ذلك أن أمه راحيل قد ماتت و قال ابن عباس الشمس أمه و القمر أبوه و قال وهب كان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين أن أحد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة و إذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها و غلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال له إياك أن تذكر ذلك لإخوتك ثم رأى و هو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر سجدن له فقصها على أبيه فقال له ﴿لَا تَقْصُصْ﴾ الآية و قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنة و قيل ثمانون سنة.

قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي كما أراك هذه الرؤيا ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي يصطفيك و يختارك للنبوة ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ أي من تعبير الرؤيا قيل و كان أعبر الناس للرؤيا أو مطلق العلوم و الأخبار السالفة و الآتية ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ كان ليعقوب اثنا عشر ولدا و قيل أسماؤهم روبيل و هو أكبرهم و شمعون و لاوي و يهودا و ريالون و يشجر و أمهم ليا بنت ليان و هي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين و قيل ابن يامين و ولد له من سريتين[١١] له اسم إحداهما زلفة و الأخرى بلهة أربعة بنين دار و يقنالي و حاد و أشر ٢٢٠/١٢
﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ أي بنيامين ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة يتعصب بعضنا لبعض و يعين بعضنا بعضا فنحن أنفع لأبينا ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا أو في خطاء من الرأي في أمور الأولاد و التدبير الدنيوي إذ نحن أقوم بأموره و أكثر المفسرين على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء و قال بعضهم لم يكونوا أنبياء لأن الأنبياء لا يقع منهم القبائح[١٢]. و روى ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء فقال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء و لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا.

﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي تخلص لكم محبته ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ أي روبيل و قيل يهودا و قيل لاوي ﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ أي في قعر البئر و اختلف فيه فقيل هو بئر بيت المقدس و قيل بأرض الأردن و قيل بين مدين و مصر و قيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ﴿أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ قيل كانت أرضهم مذئبة و كانت السباع ضارية في ذلك الوقت و قيل إن يعقوب عليه السلام رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه و إذا ذئب منها يحمي عنه فكأن الأرض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة و كانوا لا ٢٢١/١٢
يدرون و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

و قيل كنى عنهم بالذئب مساترة عنهم و قال الحسن جعل يوسف في الجب و هو ابن سبع عشرة سنة و كان في البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة و لبث بعد الاجتماع ثلاثا و عشرين سنة و مات و هو ابن مائة و عشرين سنة و قيل كان له يوم ألقي في الجب عشر سنين و قيل اثنا عشر و قيل سبع و قيل تسع و جمع بينه و بين أبيه و هو ابن أربعين سنة[١٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم فقال لاوي ألقوه في هذا الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين فأدنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى فقال يا إخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين فقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه[١٤] فدلوه في اليم[١٥] و تنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب

---

(١٠) في المصدر: فسجدن.
(١١) في المصدر: ومع الباب حصنان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع.
(١٢) وهو ما قالت به الطائفة المحقّة كما يتضح في رواية الشيخ الصدوق التالية وذلك لقولهم بعصمة الأنبياء، وتنزيههم إياهم عن الذنوب والقبائح.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٣٢٨ باختصار يسير.
(١٤) في نسخة: فنزعوه.
(١٥) في نسخة فدلّوه في الجب.

٢٢٢/١٢ **ارحم ضعفي و قلة حيلتي و صغري فنزلت سيارة من أهل مصر فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما أدلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجها فعدوا إلى صاحبهم فقالوا ﴿يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلاٰمٌ﴾ فنخرجه و نبيعه و نجعله بضاعة لنا فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا هذا عبد لنا أبق ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال أنا عبدهم فقالت السيارة فتبيعوه منا قالوا نعم فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ﴾ قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهما و كان عندهم كما قال الله ﴿وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ﴾.**

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضاعليه السلام في قول الله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت عشرين درهما و البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهما[1].

٢٢٣/١٢ **ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام][2] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى مثله.**

بيان: المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين و في كلب الصيد أربعين أو القيامة فيهما و سيأتي في كتاب الديات و قال الطبرسي رحمه الله قيل كانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود و ابن عباس و السدي و هو المروي عن علي بن الحسينعليه السلام قالوا و كانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين و قيل كانت اثنين و عشرين درهما عن مجاهد و قيل كانت أربعين درهما عن عكرمة و قيل ثمانية عشر درهما عن أبي عبد اللهعليه السلام و اختلف فيمن باعه فقيل إن إخوة يوسف باعوه و كان يهودا منتبذا[3] ينظر إلى يوسف فلما أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالكا و باعوه منه عن ابن عباس و مجاهد و أكثر المفسرين و قيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة و قيل إن الذين أخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الأصم و الأصح الأول و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن زعر و أصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك قال و تحرك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال أخبرني من أنت فانتسب له يوسف و لم يكن مالك يعرفه فقال أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالتزمه مالك و بكى و كان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك أن يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه أن يهب له ولدا و يجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان[4].

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قال قائل كيف صبر يوسفعليه السلام على العبودية و لم ينكرها و كيف يجوز على نبي الصبر على أن يستعبد و يسترق الجواب قيل له إن يوسفعليه السلام لم يكن في تلك الحال نبيا على ما قاله كثير من الناس و لما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق و من ذهب إلى هذا الوجه يتأول قوله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ على أن الوحي لم يكن في تلك الحال بل كان في غيرها و يصرف ذلك إلى الحال المستقبلة التي كان فيها نبيا.

٢٢٤/١٢ و وجه آخر و هو أن الله لا يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره و الصبر على مشقة العبودية امتحانا و تشديدا في التكليف كما امتحن أبويه إبراهيم و إسحاق أحدهما بنمرود و الآخر بالذبح.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن يكونعليه السلام قد خبرهم بأنه غير عبد و أنكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه إلا أنهم لم يسمعوا منه و لا أصغوا إلى قوله و إن لم ينقل ذلك فليس كل ما جرى في تلك الأزمان قد اتصل بنا.

و وجه آخر و هو أن قوما قالوا إنه خاف القتل فكتم أمر نبوته و صبر على العبودية و هذا جواب فاسد لأن النبي لا يجوز أن يكتم ما أرسل به خوفا من القتل لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٢ ـ ٣٤٣. **(٢) قصص الانبياء: ١٢٨ ـ ١٢٩ ف ١ ب ٦ ح ١٢٩.**

(٣) يقال نبذت الشي: إذا رميته وأبعدته. «لسان العرب ١٤: ١٧».

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٣٧.

إلا و هو عاصم له من القتل حتى يقع الأداء و يسمع الدعوة و إلا كان نقضا للغرض انتهى كلامه رحمة الله عليه[١].

٣-فس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال إنهم ذبحوا جديا على قميصه و قال علي بن إبراهيم و رجع إخوته و قالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم فنقول لأبينا إن الذئب أكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله أفتظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه[٢] فقالوا و ما الحيلة قال نقوم و نغتسل و نصلي جماعة و نتضرع إلى الله تبارك و تعالى أن يكتم ذلك عن أبينا فإنه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كان[٣] في سنة إبراهيم و إسحاق و يعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلا فيكون واحد منهم أمام عشرة يصلون خلفه[٤] فقالوا كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا و بكوا و تضرعوا و قالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاءوا إلى أبيهم عِشاءً يَبْكُونَ و معهم القميص قد لطخوه بالدم ﴿فَقالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ﴾ أي نعدو[٥] وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ
مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ إلى قوله ﴿عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾ ثم قال يعقوب ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف و أشفقه ٢٢٥/١٢
على قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزق قميصه قال فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر فقال العزيز ﴿لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ﴾ أي مكانه ﴿عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ و لم يكن له ولد فأكرموه و ربوه فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته و لا رجل إلا أحبه و كان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز و هو قوله ﴿وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللّٰهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ﴾ فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ فقامت امرأة العزيز وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضا على إصبعه يقول يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبيين و تريد أن تكتب في الأرض من الزناة فعلم أنه قد أخطأ و تعدى.

و حدثني أبي عن بعض رجاله رفعه قال قال أبو عبد الله لما همت به و هم بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ملاءة لها فقال لها يوسف ما تعملين فقالت ألقي على هذا الصنم ثوبا لا يرانا فإني أستحيي منه فقال يوسف أنت تستحيين من صنم لا يسمع و لا يبصر و لا أستحيي أنا من ربي فوثب و عدا و عدت من خلفه و أدركهما العزيز على
هذه الحالة و هو قول الله ﴿وَ اسْتَبَقَا الْبابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ فبادرت امرأة العزيز ٢٢٦/١٢
فقالت للعزيز «ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ» فقال يوسف للعزيز ﴿هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها﴾ فألهم الله يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ فلما رأى العزيز قميص يوسف قد تخرق من دبر قال لامرأته «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» ثم قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هٰذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ
الْخاطِئِينَ﴾ و شاع الخبر بمصر و جعلت النساء[٦] يتحدثن بحديثها و يعذلنها[٧] و يذكرنها و هو قوله ﴿وَ قالَ نِسْوَةٌ ٢٢٧/١٢
فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾ فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعتهن[٨] في منزلها و هيأت لهن[٩] مجلسا و دفعت إلى كل امرأة أترجة[١٠] و سكينا فقالت اقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن و كان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن[١١] إليه أقبلن يقطعن أيديهن و قلن كما حكى الله عز و جل ﴿فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ أي أترجة ﴿وَ آتَتْ﴾ و أعطت ﴿كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَ قالَتِ اخْرُجْ

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٤٦.
(٢) في المصدر: الخبر عن نبيّه.
(٣) في «أ»: واغتسلوا وكانوا.
(٤) في «أ»: واحد منهم أمام ويصلّون عشرة خلفه.
(٥) وقبل: ننفصل ونترامى «منه رحمه الله».
(٦) في نسخة: وجعلن النساء.
(٧) في نسخة: بحديثها يعيّرنها ويعذلنها.
(٨) في «أ»: مجمعن.
(٩) في «أ»: وهيأت له.
(١٠) في المصدر: الى كل امرأة اترنجة، وكذا ما بعده.
(١١) في «أ»: فلما أن نظرن.

عَلَيْهِنَّ فَلَمّٰا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ فقالت امرأة العزيز ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ في حبه ﴿وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي دعوته ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي امتنع ثم قالت ﴿وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مٰا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصّٰاغِرِينَ﴾ فما أمسى يوسف في ذلك البيت[1] حتى بعثت إليه كل امرأة رأته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال «رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلّٰا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجٰاهِلِينَ. فَاسْتَجٰابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ» أي حيلتهن «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ» أي أميل إليهن و أمرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن[2].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يسأل و يقال كيف قال يوسف ﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ و لا يجوز أن يراد السجن الذي هو المكان و إن عنى السجن الذي هو المصدر فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريده فالجواب أنه لم يرد المحبة التي هي الإرادة
٢٢٨/١٢ و إنما أراد أن ذلك أخف علي و أسهل و وجه آخر المعنى لو كان مما أريد لكان إرادتي له أشد و قيل إن معناه توطيني النفس على السجن أحب إلي من توطيني النفس على الزنا.

ثم قال فإن قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله و هو عالم بأن الله يعلمه لا محالة فالجواب أنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدد و متى قيل كيف علم أنه لو لا اللطف لركب الفاحشة و إذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة و علم أنه لو لا لطف الله ارتكب القبيح و علم أن الله يعصم أنبياءه بالألطاف و أن من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا[3].

٤ـ فس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا الْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ﴾ فالآيات شهادة الصبي و القميص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه «وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيٰانِ» يقول عبدان للملك[4] أحدهما خبازه و الآخر صاحب الشراب و الذي كذب و لم ير المنام هو الخباز[5].

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله كان يوسفعليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئا عن ابن مسعود و قيل بل رأيا على صحة و حقيقة و لكنهما كذبا في الإنكار عن مجاهد و الجبائي و قيل إن المصلوب منهما كان كاذبا و الآخر صادقا عن أبي مجاز و رواه علي بن إبراهيم أيضا في تفسيره عنهمعليهما السلام و المعنى قال أحدهما و هو الساقي رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس
٢٢٩/١٢ الملك فسقيته إياها و تقديره أعصر عنب خمر أي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج و ابن الأنباري و العرب تسمي الشيء باسم ما يئول إليه إذا وضح المعنى و لم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر و يطبخ الدبس و إنما يطبخ اللبن و العصير و قال قوم إن بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيا و معه عنب فقال له ما معك قال خمر و هو قول الضحاك فيكون معناه أني أعصر عنبا و روي في قراءة عبد الله و أبي جميعا إني رأيتني أعصر عنبا و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمة و سباع الطير تنهش منه و أما تعبير رؤيا الساقي فروي أنه قال أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع و تعود إلى ماكنت عليه و أجرى على مالكه صفة الرب لأنه عبده فأضافه إليه كما يقال رب الدار و رب الضيعة و أما صاحب الطعام فروي أنه قال له بئسما رأيت أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ أي فرغ من الأمر الذي تساءلان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل

(١) في «أ»: في ذلك البيت.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٤٤ ـ ٣٤٥.
(٣) مجمع البيان ٣: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٤) أي للملك الأكبر واسمه الوليد بن ريان، فنمى إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسمّه والآخر ساعده عليه، كذا قيل. «منه رحمه الله».
(٥) تفسير القمي ١: ٣٤٥ وفيه: ولم تزل ملحة بزوجها.

بكما و هو كائن لا محالة و في هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل انتهى[١].

أقول: لا يخفى أن ظاهر الآيات هو أنهما كانا رأيا في المنام ما ذكره‌ﷺ على وجه التعبير فإن كان ما أورده علي بن إبراهيم خبرا كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه و إلا فلا.

٢٣٠/١٢ **٥ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم و وكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال أعبر الرؤيا فرأى أحد الموكلين في نومه كما قال الله عز و جل ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ قال يوسف تخرج من السجن و تصير على شراب الملك و ترتفع منزلتك عنده و قال الآخر ﴿إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ و لم يكن رأى ذلك فقال له يوسف أنت يقتلك الملك و يصلبك و تأكل الطير من دماغك فجحد الرجل و قال إني لم أر ذلك فقال يوسف كما حكى الله عز و جل ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾.**

فقال أبو عبد الله‌ﷺ في قوله ﴿إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال كان يقوم على المريض و يلتمس المحتاج و يوسع على المحبوس[٢] فلما أراد من رأى في نومه أن يعصر خمرا الخروج من الحبس قال له يوسف ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عز و جل ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾.

أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن يوسف أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول لك من جعلك أحسن خلقه قال فصاح و وضع خده
٢٣١/١٢ **على الأرض ثم قال أنت يا رب ثم قال له و يقول لك من حببك إلى أبيك دون إخوتك قال فصاح و وضع خده على الأرض و قال أنت يا رب قال و يقول لك من أخرجك من الجب بعد أن طرحت فيها و أيقنت بالهلكة قال فصاح و وضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب قال فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك[٣] بغيره فالبث[٤] في السجن بضع سنين قال فلما انقضت المدة و أذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب ففرج الله عنه قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد‌ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة‌ﷺ[٥].**

شي: [تفسير العياشي] عن العقرقوفي مثله[٦].

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية و القول في ذلك أن الاستعانة بالعباد في دفع المضار و التخلص من المكاره جائز غير منكر و لا قبيح بل ربما يجب و كان نبيا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين و الأنصار و غيرهم و لو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب‌ﷺ على ترك عادته الجميلة في الصبر و التوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتا ما و ابتلاء و تشديدا و إنما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه و اقتصر على غيره و في هذا ترغيب في الاعتصام بالله و الاستعانة به دون غيره في الشدائد و إن جاز أيضا أن يستعان بغيره انتهى[٧].

أقول: ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرمة لا ريب فيه و أما مقايستها باستعانة الرسول بالمهاجرين و الأنصار فقياس مع الفارق إذ ما كان بأمر الله لابتلاء الخلق و تكليفهم ليس من هذا الباب.

٢٣٢/١٢ **٦ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم إن الملك رأى رؤيا فقال لوزرائه ﴿إني رأيت في نومي سَبْعَ بَقَراتٍ**

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٥٦ ـ ٣٥٩.
(٢) وقيل، أي ممن يحسن تأويل الرؤيا «منه رحمه الله».
(٣) في «أ»: لك عقوبة في استعانتك.
(٤) في المصدر: فلبثت وفي نسخة: فلبث.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٤٦.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٩.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ﴾ أي مهازيل ﴿و رأيت سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ﴾ و قرأ أبو عبد الله عليه السلام سبع ٢٣٣/١٢ سنابل خضر ثم قال ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ﴾ فلم يعرفوا تأويل ذلك فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها و ذكر يوسف بعد سبع سنين و هو قوله ﴿وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فجاء إلى يوسف فقال ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ﴾ فقال يوسف ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾ أي وليا[1] ﴿فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي لا تدوسوه فإنه يفسد[2] في طول سبع سنين فإذا كان في سنبله لا يفسد «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتهم لهن في سبع سنين الماضية[3] و قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم لهن.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يمطرون و قال أبو عبد الله عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ فقال ويحك أي شيء يعصرون أيعصر الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما نزلت ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ أي يمطرون بعد سني المجاعة و الدليل على ذلك قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾[4].

توضيح: قوله تعالى ﴿دَأَباً﴾ قال البيضاوي أي على عادتكم المستمرة[5].

٢٣٤/١٢ و قال الطبرسي رحمه الله أي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس أي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة سائر السنين و قيل دَأَباً أي بجد و اجتهاد في الزراعة انتهى و قوله تعالى ﴿يَأْكُلْنَ﴾ أي يأكل أهلهن و الإسناد مجازي[6].

قال الطبرسي رحمه الله قرأ جعفر بن محمد عليه السلام ﴿و سبع سنابل﴾ و قرأ أيضا ما قربتم لهن.

و قرأ هو و الأعرج و عيسى بن عمر و فيه يعصرون بياء مضمومة و صاد مفتوحة ثم قال في بيان هذه القراءة يجوز أن يكون من العصرة و العصر المنجاة و يجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم ثم ذكر ما أورده علي بن إبراهيم[7].

أقول: لعل المعنى الأول ذكره مع قطع النظر عن الخبر و قال البيضاوي ﴿فِيهِ يُغاثُ النّاسُ﴾ يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث ﴿وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثرة الثمار و قيل يحلبون الضروع و قرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه و يحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيثهم الله و يغيث بعضهم بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر[8].

٧ـ فس: [تفسير القمي] فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ يعني إلى الملك ﴿فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[9] فجمع الملك النسوة فقال لهن ﴿ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلّٰهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي كَيْدَ ٢٣٥/١٢ الْخائِنِينَ﴾ أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت ﴿وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي تأمر بالسوء فقال الملك ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ فلما نظر إلى يوسف قال ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ سل حاجتك ﴿قالَ اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يعني على الكناديج و الأنابير فجعله عليها و هو قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ﴾ فأمر يوسف أن يبني كناديج من صخر و طينها بالكلس ثم أمر

---

(١) في المصدر: أي ولاءً.
(٢) في نسخة: فإنه ينفسد.
(٣) في المصدر: في السبع السنين الماضية.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٤٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٠.
(٦) مجمع البيان ٣: ٣٦٤ و ٣٦٥.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٦٢.
(٨) تفسير البيضاوي: ٢: ٣١٠ ـ ٣١١.
(٩) أبى يوسف ان يخرج مع الرسول حتّى يتبين براءته ممّا قذف به. «منه رحمه الله».

بزروع مصر فحصدت و دفع إلى كل إنسان حصته و ترك الباقي في سنبله لم يدسه فوضعه في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء[١].

بيان: ﴿مٰا خَطْبُكُنَّ﴾ أي ما شأنكن و الخطب الأمر الذي يحق أن يخاطب فيه صاحبه ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ﴾ تنزيه له و تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي ثبت و استقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركة ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه قوله ﴿ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إلى قوله ﴿وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسرين و قيل هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره علي بن إبراهيم و الأول أشهر و أظهر.

٢٣٦/١٢ و قال الفيروزآبادي الكندوج شبه المخزن معرب الكندو[٢] و قال الأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع الواحد نبر بالكسر[٣] و الكلس بالكسر الصاروج[٤].

٨ـ فس: [تفسير القمي] و كان بينه و بين أبيه ثمانية عشر يوما و كان في بادية و كان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا[٥] طعاما و كان يعقوب و ولده نزولا في بادية فيه مقل[٦] فأخذ إخوة[٧] يوسف من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاما و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته على يوسف عرفهم[٨] و لم يعرفوه كما حكى الله عز و جل ﴿وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ فلما جهزهم بجهازهم و أعطاهم و أحسن إليهم في الكيل قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا و سلاما قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلي فأتوني به و هو قوله ﴿ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلٰا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلٰا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لٰا تَقْرَبُونِ قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ﴾ ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها إلينا اجعلوها فيما بين رحالهم حتى إذا رجعوا إلى منازلهم و رأوها رجعوا إلينا و هو قوله ﴿وَ قٰالَ لِفِتْيٰانِهِ اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهٰا إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٩] يعني كي يرجعون ﴿فَلَمّٰا رَجَعُوا إِلىٰ أَبِيهِمْ قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا أَخٰانٰا نَكْتَلْ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾ قال يعقوب ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلّٰا كَمٰا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ وَ لَمّٰا فَتَحُوا مَتٰاعَهُمْ وَجَدُوا بِضٰاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ في رحالهم التي حملوها إلى مصر ﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مٰا نَبْغِي﴾ أي ما نريد ﴿هٰذِهِ بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال يعقوب ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلّٰا أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ فَلَمّٰا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ قال يعقوب ﴿اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فخرجوا و قال لهم يعقوب ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلّٰا لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِلّٰا حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰاهٰا وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[١٠]. ٢٣٧/١٢

بيان: قال البيضاوي ﴿فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ أي عرفهم يوسف و لم يعرفوه لطول العهد و مفارقتهم إياه في سن الحداثة و نسيانهم إياه و توهمهم أنه هلك و بعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه و قلة تأملهم في حلاه من التهيب و الاستعظام[١١].

و قال في قوله ﴿اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ﴾ إنما فعل ذلك توسيعا و تفضلا عليهم و ترفعا من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفا من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به قوله ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ أي

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢١٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١٤٣.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.
(٥) في نسخة: ليمتارون.
(٦) في نسخة: في بادية فيها مقل.
(٧) في نسخة: فأخذوا إخوة.
(٨) في «أ»: على يوسف فعرفهم.
(٩) في حاشية «أ»: أجعلوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(١١) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٤.

حكم بمنعه بعد هذا إن لم نذهب ببنيامين قوله ﴿مٰا نَبْغِي﴾ أي ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منا و رد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك إحسانا أو لا نبغي في القول و لا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه قوله إِلّٰا أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ أي إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا قوله ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ﴾ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلك لما خاف عليهم من العين و قيل لما اشتهروا بمصر بالحسن و الجمال و إكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس و قيل لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم و قيل إنه عليه السلام كان عالما بأن ملك مصر ولده يوسف إلا أن الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ﴾ و كان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة.

٢٣٨/١٢ ثم إن العبد لما كان مأمورا بملاحظة الأسباب و عدم الاعتماد عليها و التوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم و التدبير ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله[1] ﴿وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى ﴿وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد ﴿مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأي يعقوب و اتباعهم له ﴿مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله و تضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلّٰا حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي و لكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم و خوفه من أن يعانوا أو غير ذلك مما مر ﴿قَضٰاهٰا﴾ أي أظهرها و وصى بها ﴿وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ﴾ بالوحي و نصب الحجج و لذلك قال ﴿وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ و لم يغتر بتدبيره ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ أسرار القدر[2].

٩ـ فس: [تفسير القمي] فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد[3] فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أبي و أمي ثم رجعوا و لم يردوه و زعموا أن الذئب أكله فآليت على نفسي أن لا أجتمع معهم على أمر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك[4] قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب و واحدا القميص و واحدا الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحدا من ولدي[5] ذكرت أخي قال يوسف لهم اخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ يوسف ﴿فَلٰا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إخوتي فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه قال فأنا[6]
٢٣٩/١٢ أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئا و لا تخبرهم فقال لا فَلَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ و أعطاهم و أحسن إليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا و كان الصاع[7] الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه إخوته فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف و حبسهم ثم أمر مناديا ينادي ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ فقال إخوة يوسف[8] ﴿مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جٰاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل فقال إخوة يوسف ليوسف ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ﴾ قال يوسف ﴿فَمٰا جَزٰاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فاحبسه[9] ﴿فَهُوَ جَزٰاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ﴾[10] فتشبثوا بأخيه و حبسوه و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ﴾ أي احتلنا له ﴿مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فسئل الصادق عليه السلام عن قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ قال ما سرق و ما كذب يوسف فإنما عنى سرقتم يوسف عليه السلام من أبيه و قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾

---

(١) من قوله: وقيل أنه عليه السلام كان عالماً الى هنا ليس في تفسير البيضاوي.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٤ ـ ٣١٧.
(٣) في نسخة: فجلس منهم بالبعد.
(٤) في نسخة: كم ولدك.
(٥) في نسخة: واحداً من أولادي.
(٦) في نسخة: قال: أنا.
(٧) في المصدر: وكان الصراع.
(٨) في نسخة: فقالوا أخوة يوسف.
(٩) في نسخة: أحبسه.
(١٠) في حاشية «أ»: إنما فعل ذلك لرفع التهمة «منه طاب ثراه».

معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ يعني أهل القرية و أهل العير فلما أخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون به يوسف فتغافل يوسف عنهم و هو قوله ﴿فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ﴾ فاجتمعوا[1] إلى يوسف. و جلودهم تقطر دما أصفر فكانوا يجادلونه في حبسه و كان ولد يعقوب[2] إذا غضبوا خرج ٢٤٠/١٢
من ثيابهم شعر و يقطر من رءوسها دم أصفر و هم يقولون له ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً[3] فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فأطلق عن هذا.

فلما رأى يوسف ذلك ﴿قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ﴾ و لم يقل إلا من سرق متاعنا ﴿إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾ فلما أيسوا[4] و أرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم لاوي بن يعقوب ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ فِي هذا وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم أما أنا فلا أرجع إليه[5] ﴿حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ ثم قال لهم ﴿ارْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلاّ بِما عَلِمْنا وَ ما كُنّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ أي أهل القرية و أهل العير ﴿وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ قال فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم و تخلف يهودا فدخل على يوسف و كلمه حتى ارتفع الكلام بينه و بين يوسف و غضب و كانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم و كان لا يسكن حتى يمسه بعض أولاد يعقوب[6] قال فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف أن يهودا قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يد يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف قال ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا[7] فسكن غضبه و قال إن في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات[8].

بيان ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تحزن افتعال من البؤس قال الطبرسي رحمه الله قيل إن السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام و قيل كان من ذهب عن أبي زيد و روي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان من فضة عن ابن عباس و الحسن و قيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة انتهى[9]. ٢٤١/١٢

و أما قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ فالظاهر أنه كان على وجه المصلحة تورية و كان وجه التورية فيه ما ورد في الأخبار أنه كان غرضه عليه السلام أنكم سرقتم يوسف من أبيه و قيل إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره و قيل إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام كأنه قال أإنكم لسارقون فأسقطت الهمزة و الأول هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار.

قال الطبرسي رحمه الله و متى قيل كيف جاز ليوسف أن يحزن والده و إخوته بهذا الصنيع و يجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب أن الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده و يجوز أن يكون ذلك بأمر من الله و روي أنه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقا إلى التمسك به و إذا كان إدخال هذا الحزن سببا مؤديا إلى إزالة غموم كثيرة عن الجميع و لا شك أنه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه و أما التعرض للتهمة بالسرقة فغير صحيح فإن وجود السقاية في رحله يحتمل أمورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنهم أولاد الأنبياء توجهت اللائمة عليه انتهى[10].

أقول: العمدة في هذا الباب أن بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لا مجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك و لكل منها وجوه و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينافي علو شأنهم.

---

(١) في نسخة: فلما اجتمعوا.
(٢) في نسخة: والمصدر: وكانوا ولد يعقوب.
(٣) أي كبيراً في السن أو في القدر والمنزلة. «منه قدس سره».
(٤) في المصدر: فلما استيأسوا منه.
(٥) فلن أبرح الأرض لا أزول عن أرض مصر. «منه رحمه الله».
(٦) في نسخة: حتى يمسه بعض ولد يعقوب.
(٧) في نسخة: على يد يهودا.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٩) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.

قوله ﴿قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزٰاؤُهُ﴾ أي قال إخوة يوسف جزاء السرقة السارق و هو الإنسان الذي وجد المسروق في رحله و معناه أن السنة كانت في آل يعقوب أن يستخدم السارق و يسترق على قدر سرقته و في دين الملك الضرب و الضمان و قيل كان يسترق سنة و قوله ﴿كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ﴾ تأكيد لبيان اطراد هذا الحكم عندهم و قيل إن ذلك جواب يوسف عليه السلام[1]. ٢٤٢/١٢

قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ﴾ قال الرازي المعنى أنه كان حكم الملك في السارق أن يضرب و يغرم ضعفي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه بناء على دين الملك و حكمه إلا أن الله تعالى كاد له و أجرى على لسان إخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق و هو معنى قوله ﴿إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾.

ثم اعلم أنهم اختلفوا في قوله تعالى ﴿قٰالَ كَبِيرُهُمْ﴾ فقيل هو روبيل و كان كبيرهم في السن و قيل شمعون و كان رئيسهم و قيل يهودا و كان كبيرهم في العقل و قيل لاوي و لعله بني الكلام أولا على أحد القولين و ثانيا على القول الآخر و يحتمل أن يكون تخلف يهودا ثم لحقهم.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] فلما رجعوا[2] إخوة يوسف إلى أبيهم و أخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ثم ﴿تَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ يعني عميت[3] من البكاء ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[4] أي محزون و الأسف أشد الحزن و سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها[5] و قال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال[6] وا أسفاه على يوسف فقالوا له ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ عن ذكر يوسف ﴿حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً﴾ أي ميتا[7] ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ ﴿فقٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[8].

٢٤٣/١٢ تفسير: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي زينت و سهلت لَكُمْ ﴿أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ أردتموه و قررتموه و إلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقته ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ بيوسف و بنيامين و أخيهما الذي توقف بمصر ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي و حالهم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرها ﴿وَ تَوَلّٰى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم ﴿وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ﴾ أي يا أسف تعال فهذا أوانك و الأسف أشد الحزن و الحسرة و الألف بدل من ياء المتكلم قال البيضاوي و في الحديث لم تعط أمة من الأمم ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾ عند المصيبة إلا أمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال يا أسفى انتهى[9].

ثم اعلم أنه اختلف في قوله ﴿وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ كما ان الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض انتهى.

فمن لا يجوز ذلك يقول إنه ما عمي و لكنه صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفا أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء و عند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء و من يجوز ذلك يحملها على ظاهرها و الحق أنه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الآيات و الأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه و عيب في ظاهر الخلقة و الأنبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٨٦.
(٢) في «أ»: فلما رجع.
(٣) في «أ»: يعني عميتا.
(٤) أي مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره. «منه رحمه الله».
(٥) في «أ»: على أولادها.
(٦) في المصدر: ومن هنا قال.
(٧) الحرض هو الإشراف على الموت لا نفس الموت.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٥١ ـ ٣٥٢.
(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢.

قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ و لا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً مشفيا على الهلاك و قيل الحرض الذي أذابه هم أو مرض ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ من الميتين ﴿قٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي﴾ أي همي الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر انتهى[١].

٢٤٤/١٢ أقول: على ما فسر علي بن إبراهيم ﴿الحرض﴾ لعله حمل الهلاك على الهلاك المعنوي بترك الصبر.

١١ـفس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه[٢] عليه من البكاء قال نعم علم أنه حي حتى أنه دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة[٣] و أحسن صورة فقال له من أنت قال أنا ملك الموت أليس سألت الله أن ينزلني عليك قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريقا قال تقبضها أعواني متفرقة و تعرض علي مجتمعة قال يعقوب فأسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لٰا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لٰا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ﴾ و كتب عزيز مصر إلى يعقوب:

أما بعد فهذا ابنك اشتريته[٤] بثمن بخس دراهم و هو يوسف و اتخذته عبدا و هذا ابنك بنيامين قد سرق و أخذته فقد وجدت متاعي عنده و اتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شيء كان أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه يعقوب عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر
٢٤٥/١٢ فيه أنك اشتريت ابني و اتخذته عبدا و أن البلاء موكل ببني آدم إن جدي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم
يحترق و جعلها الله عليه بردا و سلاما و إن أبي إسحاق أمر الله جدي أن يذبحه بيده فلما أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم و إنه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحب إلي منه و كان قرة عيني و ثمرة فؤادي فأخرجوه إخوته ثم رجعوا إلي و زعموا أن الذئب أكله فاحدودب لذلك ظهري و ذهب من كثرة البكاء عليه بصري و كان له أخ من أمه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك[٥] ليمتاروا لنا طعاما فرجعوا إلي و ذكروا أنه سرق صواع الملك و قد حبسته و إنا أهل بيت لا يليق بنا السرق و لا الفاحشة و أنا أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا مننت علي به و تقربت إلى الله و رددته إلي.

فلما ورد الكتاب إلى يوسف[٦] أخذه و وضعه على وجهه و قبله و بكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال لهم ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ﴾ ﴿فقٰالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ[٧] قٰالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز و جل ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ إِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئِينَ قٰالَ لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي لا تخليط[٨] ﴿يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ﴾ قال فلما ولى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده[٩] إلى السماء فقال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خير إله[١٠]
ائتني بروح منك و فرج من عندك فهبط جبرئيل عليه فقال له يا يعقوب ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك و
٢٤٦/١٢ ابنيك قال نعم قال قل يا من لم يعلم أحد كيف هو إلا هو يا من سد السماء بالهواء و كبس الأرض على الماء و اختار
لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك و فرج من عندك قال فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص فطرح عليه و رد الله[١١] عليه بصره و ولده[١٢].

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) في «أ»: وذهب عيناه.

(٣) في «أ»: في أطيب رائحة.

(٤) في «أ»: فهذا ابنك قد اشتريته.

(٥) في المصدر: الى ملكك.

(٦) في «أ»: فلما ورد الكتاب على يوسف.

(٧) حاشية «أ»: وقيل أنه عليه السلام تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه يوسف عن ابن عباس وقيل: رفع التاج عن رأسه فعرفوه. «منه رحمه الله».

(٨) في المصدر: أي لا تعيير.

(٩) في نسخة: رفع يديه.

(١٠) في المصدر ونسخة: يا خيراً كله.

(١١) في المصدر ونسخة: فردّ الله.

(١٢) تفسير القمي ١: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ بفارق يسير.

بيان قال الطبرسي التثريب التوبيخ يقال ثرب و أثرب عن ابن الأعرابي و قيل التثريب التخليط الإفساد و التقرير بالذنب قال أبو عبيدة و أصله الإفساد و قال تغلب[1] ثرب فلان على فلان أي عدد عليه ذنوبه و قال أبو مسلم هو مأخوذ من الثرب و هو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم و التعنيف و البلوغ بذلك إلى أقصى غاياته انتهى[2].

أقول: لعل مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد.

١٢ـفس: [تفسير القمي] و قال و لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا و عبر لهما و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك و لم يفزع في تلك الحال إلى الله فأوحى الله إليه من أراك الرؤيا التي رأيتها قال يوسف أنت يا رب قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا رب قال فمن وجه إليك السيارة التي رأيتها قال أنت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجا قال أنت يا رب قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا رب قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا رب قال فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي و أملت عبدا من عبيدي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي و في قبضتي و لم تفزع إلي البث في السجن بضع سنين فقال يوسف أسألك بحق آبائي[3] عليك إلا فرجت عني فأوحى
الله إليه يا يوسف و أي حق لآبائك علي إن كان أبوك آدم خلقته بيدي و نفخت فيه من روحي و أسكنته جنتي و ٢٤٧/١٢
أمرته أن لا يقرب شجرة منها فعصاني و سألني[4] فتبت عليه و إن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي و جعلته رسولا إليهم فلما عصوا و دعاني فاستجبت[5] له و غرقتهم و أنجيته و من معه في الفلك و إن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلا و أنجيته من النار و جعلتها عليه بردا و سلاما و إن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق[6] يشكوني إلى خلقي فأي حق لآبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم و إحسانك القديم و لطفك العميم يا رحمان يا رحيم[7] فقالها فرأى[8] الملك الرؤيا فكان فرجه فيها.

و حدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضاﷺ قال قال السجان ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما أصابني إلا من الحب إن كان خالتي أحبتني سرقتني[9] و إن كان أبي أحبني فحسدوني إخوتي و إن كانت امرأة العزيز أحبتني فحبستني قال و شكا يوسف في السجن إلى الله فقال يا رب بما ذا استحققت السجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ هلا قلت العافية أحب إلي مما يدعونني إليه[10].

شي: [تفسير العياشي] عن العباس مثله[11].

بيان: سرقتني بتشديد الراء قال الفيروزآبادي التسريق النسبة إلى السرقة[12].

١٣ـفس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن أبي سيار عن أبي عبد ٢٤٨/١٢
اللهﷺ قال لما طرح إخوة يوسف يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل و هو في الجب فقال يا غلام من طرحك في هذا الجب فقال له يوسف إخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني و لذلك[13] في الجب طرحوني قال فتحب أن تخرج منها فقال له يوسف ذاك إلى إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب قال فإن إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب يقول لك قل اللهم إني أسألك بأن فإن لك الحمد كله لا إله إلا أنت الحنان المنان بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ صل على محمد و آل محمد و اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب فدعا ربه

---

(١) في «ط»: تغلب وما أثبتناه هو في نسخة وكذا ما في المصدر وهو الصحيح.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٨.
(٣) في المصدر: بحق آبائي وأجدادي وكذا ما بعدها.
(٤) في «أ»: فسألني.
(٥) في «أ»: استجبت.
(٦) في المصدر: وقعد في الطريق.
(٧) ليس في المصدر جملة: ولطفك العميم يا رحمن يا رحيم.
(٨) في «أ»: فقال.
(٩) في نسخة والمصدر: إن كان عمتي أحبتني فسرقتني.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٨٦ سورة يوسف. ح ٢١ بفارق يسير.
(١٢) القاموس المحيط ٢: ٢٥٣.
(١٣) في نسخة: فلذلك.

فجعل الله له من الجب فرجا و من كيد المرأة مخرجا و أعطاه ملك مصر من حيث لم[1] يحتسب[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله[3].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي سيار مثله[4].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] و أما قوله ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن إسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن مفضل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أخبرني ما كان قميص يوسف قلت لا أدري قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر و لا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[5] و علقه
٢٤٩/١٢ على إسحاق و علقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه[6] حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ و هو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قلت له جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص فقال إلى أهله ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة و نحن ورثته.

شي: [تفسير العياشي] عن المفصل مثله[7].

ع: [علل الشرائع] المظفر عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار مثله[8].

ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن السراج مثله[9].

بيان: قصة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامة و الخاصة بطرق كثيرة و قال الطبرسي رحمه الله قوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ معناه لو لا أن تسفهوني عن ابن عباس و مجاهد و قيل لو لا أن تضعفوني في الرأي عن ابن إسحاق و قيل لو لا أن تكذبوني و الفند الكذب عن سعيد بن جبير و السدي و الضحاك و روي ذلك أيضا عن ابن عباس و قيل لو لا أن تهرموني عن الحسن و قتادة[10].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن بنت إلياس[11] و إسماعيل بن همام عن أبي الحسن قال كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئا استرق به و كان يوسف عند عمته و هو صغير و كانت
٢٥٠/١٢ تحبه و كانت لإسحاق منطقة[12] ألبسها يعقوب و كانت عند أخته و إن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت لذلك و قالت دعه حتى أرسله إليك و أخذت المنطقة و شدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاءت و قالت قد سرقت المنطقة[13] ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالت إخوة يوسف لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا هو جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قال إخوة يوسف ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهٰا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهٰا لَهُمْ﴾[14].

ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء مثله[15].

---

(١) في نسخة: من حيث لا يحتسب.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٥٥ وفيه: وآتاه ملك مصر وكذا في العياشي.
(٣) قصص الانبياء: ١٢٨ ف ١ ح ١٢٨ قال المصنف في هامش الكتاب: روى الطبرسي من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن محبوب مثله.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٦ بفارق ما.
(٥) التَّميمة: عوذة تعلق على الانسان «لسان العرب ٢: ٥٤».
(٦) في العياشي وكمال الدين: فكان في عضده.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧١ الى قوله: الى محمد.
(٨) علل الشرائع ٥٣ ب ٤٥ ح ٢.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٣ ب ٥ ح ١٠.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٤٠٣.
(١١) في المصدر: الحسين بن بنت الياس والصحيح ما في المتن وهوالحسن بن علي بن بنت الياس وستأتي ترجمته.
(١٢) في المصدر: وكان عليه السلام.
(١٣) في «أ»: قد سرق المنطقة.
(١٤) تفسير القمي ١: ٣٥٦.
(١٥) علل الشرائع: ٥٠ ب ٤٢ ح ٢ بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ ب ٣٢ ح ٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الوشاء بسندين مثله[١].

١٦ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم رحل يعقوب و أهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص
فألقوه عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً فقال لهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لٰا تَعْلَمُونَ قالوا له يٰا أَبٰانَا اسْتَغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا
إِنّٰا كُنّٰا خٰاطِئِينَ فقال لهم سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال أخرهم إلى السحر لأن الدعاء و الاستغفار
مستجاب فيه فلما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن ٢٥١/١٢
يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل أبوه لم يقم له فخروا كلهم له سجدا فقال يوسف ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ
قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جٰاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ[٢] مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِي وَ
بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمٰا يَشٰاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

و حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسنعليه السلام فكان أحدها أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أسجد يعقوب و ولده ليوسف و هم أنبياء فأجاب أبو الحسنعليه السلام أما سجود يعقوب و ولده فإنه لم يكن ليوسف و إنما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة لله و تحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم و لم يكن لآدم و إنما كان منهم ذلك طاعة لله و تحية لآدم فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ فٰاطِرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ﴾[٣].

ف: [تحف العقول] عنهعليه السلام مثله[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأزدي صاحب موسى بن محمد بن الرضا عن موسى أنه قال لأخيه إن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فقال أخبرني عن قول الله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ و ذكر نحوه[٥].

١٧ـفس: [تفسير القمي] فنزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف أخرج يدك فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور فقال
يوسف ما هذا يا جبرئيل[٦] فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم إلى أبيك فحط الله نوره[٧] و محا
النبوة من صلبه و جعلها في ولد لاوي أخي يوسف و ذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال ﴿لٰا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ
أَلْقُوهُ فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ﴾ فشكر الله له ذلك و لما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر و قد حبس يوسف أخاه قال ٢٥٢/١٢
﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ﴾ فشكر الله له ذلك فكان[٨] أنبياء بني
إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن[٩] إبراهيمعليه السلام و كان موسى من ولده و هو موسى بن عمران بن يهصر
بن واهيث[١٠] بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال يعقوب لابنه يا بني أخبرني ما فعل بك إخوتك حين
أخرجوك من عندي قال يا أبت أعفني من ذلك قال أخبرني ببعضه فقال يا أبة إنهم لما أدنوني من الجب قالوا انزع
قميصك فقلت لهم يا إخوتي اتقوا الله و لا تجردوني فسلوا علي السكين و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت
القميص و ألقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة و أغمي عليه فلما أفاق قال يا بني حدثني فقال يا أبة ٢٥٣/١٢
أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا أعفيتني فأعفاه قال و لما مات العزيز و ذلك في السنين الجدبة افتقرت
امرأة العزيز و احتاجت حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز و كان يوسف سمي العزيز فقالت
أستحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له[١١] فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه و قالت سبحان الذي جعل الملوك
بالمعصية عبيدا و جعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف أنت هاتيك فقالت نعم و كانت اسمها زليخا[١٢] فأمر بها و

---

(١) تفسير العياشي، ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٤.
(٢) أي من البادية قيل: وإنما لم يذكر الجبّ لاشتماله على تعيير إخوته. «منه رحمه الله».
(٣) تفسير القمي ١: ٣٥٧.
(٤) تحف العقول: ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ببعض الفارق.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٢.
(٦) في المصدر: ما هذا النور يا جبرئيل
(٧) في المصدر: لم تقم لأبيك فحط الله نوره ومحى، وفي «أ»: فحبط.
(٨) في «أ»: فكان.
(٩) سقط من المصدر جملة: بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
(١٠) في المصدر: بن واهث وفي نسخة: بن وهيث.
(١١) في المصدر: قعدت له على الطريق.
(١٢) في المصدر: فقال لها. هل لك في؟ قالت: دعني بعدما كبرت أتهزأ بي، قال: لا، قالت: نعم.

حولت[1] إلى منزله و كانت هرمة فقال لها يوسف ألست فعلت بي كذا و كذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فإني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال و ما هي قالت بليت بحبك و لم يخلق الله في الدنيا لك نظيرا و بليت بأنه[2] لم يكن بمصر امرأة أجمل مني و لا أكثر مالا مني نزع عني[3] فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسأل الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها و هي بكر.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا﴾ يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره و الحجاب هو الشغاف و الشغاف هو حجاب القلب[4].

بيان: المشهور بين المفسرين و اللغويين أن المراد شق شغاف قلبها و هو حجابه حتى وصل إلى فؤادها.

و قوله ﴿حُبًّا﴾ نصبه على التمييز و ما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى أي لما تعلق حبه بشغاف قلبها فكأنه حجبها عن أن تعقل و تتخيل غيره و يحتمل أن يكون الشغاف مستعملا هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازا و يكون شغفها بمعنى حجبها.

و قال الطبرسي روي عن علي و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و غيرهم ﴿قد شعفها﴾ بالعين قال الزجاج شعفها ذهب بها كل مذهب من شعفات الجبال أي رءوسها يقال فلان مشعوف بكذا أي قد ذهب به الحب أقصى المذاهب و قال ابن جني معناه وصل حبه إلى قلبها فكان يحرقه بحدته و أصله من البعير يهنأ[5] بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه[6]. ٢٥٤/١٢

١٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى العنبري عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض كتب الله عز و جل أن يوسف عليه السلام مر في موكبه على امرأة العزيز و هي جالسة على مزبلة فقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا و جعل العبيد بطاعتهم ملوكا أصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسف عليه السلام غموط النعم سقم دوامها فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة فإن محل الاستجابة قدس القلوب و طهارة الأعمال فقالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم و إني لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف و لما تهريق العين عبرتها و يؤدي الحسد ندامة فقال لها يوسف فجدي فالسبيل هدف الإمكان قبل مزاحمة العدة و نفاد المدة فقالت هو عقيدتي و سيبلغك إن بقيت بعدي فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت القوت بتة ما كنت لأرجع إلى الخفض و أنا مأسورة في السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا أبة من هذه التي قد تفتت لها كبدي و رق لها قلبي قال هذه دابة الترح في حبال الانتقام فتزوجها يوسف فوجدها بكرا فقال أنى و قد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد الحركة و صرد المجاري[7].

بيان: غمط النعمة تحقيرها و البطر بها و ترك شكرها أي لما كفرت بأنعم الله و قابلتها بالمعاصي قطعها الله عنك فارجعي إلى ما يزيل عنك دنس الخطيئة أي التوبة و الندم و الاستغفار و تدارك ما قد مضى حتى يرد الله نعمه عليك فإنه لا يستجاب الدعاء بالمغفرة أو برجوع النعمة إلا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا و آثارها و طهارة الأعمال و خلوصها عما يشوبها من الأغراض الفاسدة ٢٥٥/١٢ و السيئات الماحية فأجابته بما يؤيد ما أفاده عليه السلام حيث قالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم أي لما لم أقم بعد ما يوجب تدارك ما فات لم أطلب من الله المغفرة حياء مما صنعت.

قال الفيروزآبادي يقال تأثم فلان إذا فعل فعلا خرج به عن الإثم انتهى[8].

فأجابها عليه السلام بالأمر بالاجتهاد و السعي في العمل و بالحث على الرجاء من رحمة الله و علل بأن

(١) في «أ»: فأمر بها فحولت.
(٢) في نسخة: وبليت فانه، وفي المصدر: وبليت بحسني بانه.
(٣) في المصدر: نزع عني مالي وذهب عني جمالي.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٥) هنأت النعير أهنؤه: إذا طليته بالهناء، وهو القطران: «الصحاح: ٨٤».
(٦) مجمع البيان ٣: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٧) أمالي الصدوق: ١٤ م ١ ح ٧.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٧٤.

سبيل الطاعة و القرب هدف لسهام إمكان حصول المقاصد قبل مزاحمة العدة بالكسر أي قبل انتهاء الأجل و عدد أيام العمر و ساعاته و يحتمل الضم أيضا من الاستعداد أي قبل نفاد القوى و الجوارح و الأدوات التي بها يتيسر العمل.

قولها ﴿إن بقيت بعدي﴾ بصيغة التكلم أي إن بقيت أنا بعد زماني هذا أو بصيغه الخطاب أي إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتي لتطلع على جميع أحوال عمري.

ثم لما أمرﷺ لها بالقنطار لم تقبل و اعتذرت بأن الرزق المقدر على قدر الحاجة لا بد منه و الله تعالى يبعثه إلي و أما التوسع فيه فإنما هو للخفض و الراحة و طيب العيش و أنا ما أرجع إلى تلك الأحوال ما دمت مأسورة في إسار سخط الله و غضبه و التفتت التكسر و الترح ضد الفرح و الهلاك و الانقطاع أي هذه دابة قد وقعت في الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها و الصرد البرد أي كان عنينا بسبب البرودة المستولية على مزاجه و كان لا يتأتى منه تلك الحركة المعهودة.

١٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عبد الجبار عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله الصادقﷺ ما كان دعاء يوسفﷺ في الجب فإنا قد اختلفنا فيه فقال إن يوسفﷺ لما صار في الجب و آيس من الحياة قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا و لن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه و اجمع بيني و بينه فقد علمت رقته علي و شوقي إليه قال ثم بكى أبو عبد الله الصادقﷺ ثم قال و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء و أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال أبو عبد اللهﷺ قولوا هذا و أكثروا منه فإني كثيرا ما أقوله عند الكرب العظام[١]. ٢٥٦/١٢

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عمن سمع أبا سيار يقول سمعت أبا عبد الله الصادقﷺ يقول جاء جبرئيلﷺ إلى يوسفﷺ و هو في السجن فقال قل في دبر كل صلاة مفروضة اللهم اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب ثلاث مرات[٢].

٢١ـ مصبا: [المصباحين] في اليوم الثالث من محرم كان خلاص يوسفﷺ من الجب على ما روي في الأخبار[٣].

٢٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهقال كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى ﴿وَ جٰاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ و قوله عز و جل ﴿إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ الآية و قوله ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا﴾ الآية[٤].

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن المفضل عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب عن ابن جبير عن ابن عباس قال لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب و أن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس فاذهبوا إليه و اشتروا منه طعاما فإنه سيحسن إليكم إن شاء الله فتجهزوا و ساروا حتى وردوا مصر فأدخلوا على يوسفﷺ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ فقال لهم من أنتم قالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن و نحن من جبل كنعان قال يوسف ولدكم إذا ثلاثة أنبياء و ما أنتم بحلماء[٥] و لا فيكم وقار و لا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي فقالوا أيها الملك لسنا بجواسيس و لا أصحاب الحرب و لو تعلم بأبينا إذا لكرمنا عليك فإنه نبي الله و ابن أنبيائه و إنه لمحزون قال لهم يوسف فمما حزنه و هو نبي الله و ابن أنبيائه و الجنة مأواه و هو ينظر إليكم في مثل عددكم و قوتكم فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم و جهلكم و كذبكم و كيدكم و مكركم قالوا أيها الملك لسنا بجهال و لا سفهاء و لا أتاه الحزن من قبلنا و لكن كان له ابن كان أصغرنا سنا ٢٥٧/١٢

---

(١) أمالي الصدوق ٣٢٩ م ٦٣ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق ٤٦٢ م ٨٥ ح ٤.
(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٧١٣.
(٤) الخصال: ١١٨ ب ٣ ح ١٠٤.
(٥) في المصدر ونسخة: وما أنتم بحكماء.

يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فلم يزل بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف عليه السلام كلكم من أب واحد قالوا أبونا واحد و أمهاتنا شتى قال فما حمل أباكم على أن سرحكم[١] كلكم إلا حبس منكم واحدا يأنس به و يستريح إليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو أصغرنا سنا قال و لم اختاره لنفسه من بينكم قالوا لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف عليه السلام إني أحبس منكم واحدا يكون عندي و ارجعوا إلى أبيكم و أقرءوه مني السلام و قولوا له يرسل إلي بابنه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي أحزنه و عن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه و عن بكائه و ذهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون[٢] فأمر به فحبس فلما ودعوا شمعون قال لهم يا إخوتاه انظروا ما ذا وقعت فيه و أقرءوا والدي مني السلام فودعوه و ساروا حتى وردوا الشام و دخلوا على يعقوب عليه السلام و سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا و ما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون قالوا يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما و علما و خشوعا و سكينة و وقارا و لئن كان لك شبيه فإنه لشبيهك و لكنا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك و زعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بابن يامين برسالة منك يخبره عن حزنك و عن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب و عن
بكائك و ذهاب بصرك فظن يعقوب أن ذلك مكر منهم فقال لهم يا بني بئس العادة عادتكم كلما خرجتم في وجه نقص ٢٥٨/١٢
منكم واحد لا أرسله معكم ﴿فَلَمّٰا فَتَحُوا مَتٰاعَهُمْ وَجَدُوا بِضٰاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ من غير علم[٣] منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا يا أبانا ما رأى الناس مثل هذا الملك أشد اتقاء للإثم منه رد علينا بضاعتنا مخافة الإثم و هي ﴿بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا﴾[٤] ﴿وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال يعقوب قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إلي بعد أخيكم يوسف و به أنسي و إليه سكوني من بين جماعتكم ﴿فَلَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّٰ أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ﴾ فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم هل بلغتم رسالتي قالوا نعم و قد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدا لك قال له يوسف بما أرسلك أبوك إلي يا غلام قال أرسلني إليك يقرئك السلام و يقول إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني و عن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب و عن بكائي و ذهاب بصري فإن أشد الناس حزنا و خوفا أذكرهم للمعاد و إنما أسرع الشيب إلي قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة و أبكاني و بيض عيني الحزن على حبيبي يوسف و قد بلغني حزنك بحزني و اهتمامك بأمري فكان الله لك جازيا و مثيبا و إنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحا به من أن تعجل على ولدي ابن يامين فإنه أحب أولادي إلي بعد يوسف فأونس به وحشتي و أصل به وحدتي تعجل علي بما أستعين به على عيالي فلما قال هذا خنقت يوسف عليه السلام العبرة و لم يصبر حتى قام فدخل البيت و بكى ساعة ثم خرج إليهم و أمر لهم بطعام و قال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا و بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال له ليس لي فيهم ابن أم فقال له يوسف أفما كان لك ابن أم فقال له ابن يامين بلى فقال له يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي
اثنا عشر ابنا كلهم أشتق له اسما من اسمه. فقال له يوسف عليه السلام أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده فقال له ٢٥٩/١٢
ابن يامين إن لي أبا صالحا و إنه قال لي تزوج لعل الله عز و جل يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين.

فلما تجهزوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جٰاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ[٥] قٰالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ﴾ و كان الرسم فيهم و الحكم أن السارق يسترق و لا يقطع ﴿قٰالُوا فَمٰا جَزٰاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزٰاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ﴾ فحبسه فقال إخوته لما أصابوا

---

(١) سرَّحتُ فلانا إلى موضع كذا إذا ارسلته. «لسان العرب ٦: ٢٣٠».

(٢) وقيل: إن يوسف اختار شمعون لأنه كان أحسنهم رأياً فيه. «منه رحمه الله».

(٣) في نسخة: اليهم بغير علم.

(٤) نمير أهلنا: أي نجلب اليه الطعام. «منه رحمه الله».

(٥) أي كفيل أؤديه الى من ردّه. «منه رحمه الله».

الصواع في وعاء ابن يامين ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ ارْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلّا بِما عَلِمْنا وَ ما كُنّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ **فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال إن ابني لا يسرق** ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف و دفعوا إليه كتابا من يعقوب يستعطفه
٢٦٠/١٢ **فيه و يسأله رد ولده عليه فلما نظر فيه خنقته العبرة و لم. يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له** ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ[1] فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ **فقال لهم يوسف** ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ[2] عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾.

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب و قال لهم ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **فهبط جبرئيل على يعقوب**ؑ **فقال يا يعقوب ألا أعلمك دعاء يرد الله عليك به بصرك و يرد عليك ابنيك قال بلى قال قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه و ما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي و نجا من الغرق و ما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقي في النار فجعله الله عليه بردا و سلاما فقال يعقوب و ما ذاك يا جبرئيل فقال قل يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين أن تأتيني بيوسف و ابن يامين جميعا و ترد علي عيني فما استتم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه** ﴿فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ **فقال لهم** ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ **فروي في خبر عن الصادق**ؑ **أنه قال أخرهم إلى السحر فأقبل يعقوب إلى مصر و خرج يوسف ليستقبله فهم بأن يترجل ليعقوب ثم ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل فنزل عليه جبرئيل**ؑ **فقال له يا يوسف إن الله عز و جل يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما كنت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه فقال يوسف** ﴿ادْخُلُوا
٢٦١/١٢ مِصْرَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ **فقال يوسف ليعقوب** ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا﴾ **إلى قوله** ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ﴾ **فروي في خبر عن الصادق**ؑ **أنه قال دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتي عشرة سنة و مكث فيه[3] ثمان عشرة سنة و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة و عشر سنين**[4].

توضيح: ﴿ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال البيضاوي أي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك و يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم و يجوز أن يكون الإشارة إلى ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك و لا يتعاظمه و قيل إنه من كلام يعقوب و معناه و إن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي تخلصوا و اعتزلوا متناجين انتهى[5].

و قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما الوجه في طلب يوسفؑ أخاه من إخوته ثم حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن و هل هذا إلا إضرار به و بأبيه قلنا الوجه في

---

(١) بضاعة مزجا: قليلة. «لسان العرب ٦: ٢٤».
(٢) التثريب، التأنيب والتعيير. «لسان العرب ٢: ٨٩».
(٣) في نسخة: ومكث فيها.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٤ م ٤٣ ح ٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٠.

ذلك ظاهر لأن يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلا بوحي من الله تعالى إليه و ذلك امتحان منه لنبيه يعقوب عليه السلام و ابتلاء لصبره و تعريض للعالي من منزلة الثواب و نظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه و إنما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلطفوا بأبيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه فإن قيل أليس قد قالوا له ﴿سنراود أباه﴾ و المراودة هي الخداع و المكر قلنا ليس المراودة على ما ظننتم بل هي التلطف و التسبب و الاحتيال و قد يكون ذلك من جهة الصدق و الكذب جميعا و إنما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه فإن خالفوه فلا لوم إلا عليهم.

فإن قيل فما بال يوسف لم يعلم أباه عليه السلام بخبره لتسكن نفسه و يزول وجده مع علمه بشدة تحرقه و
عظم قلقه قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كان له ممكنا و كان عليه قادرا فأوحى الله تعالى
٢٦٢/١٢ إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه و تعريضا للمنزلة الرفيعة في البلوى و له
تعالى أن يصعب التكليف و أن يسهله و الجواب الآخر أنه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكن من ذلك و
لا قدر عليه فلذلك عدل عنه[(١)].

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن أحمد بن عبيد الله العلوي عن علي بن محمد العلوي العمري عن إسماعيل بن همام قال قال الرضا عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ قال كانت لإسحاق النبي عليه السلام منطقة تتوارثها الأنبياء الأكابر و كانت عند عمة يوسف و كان يوسف عندها و كانت تحبه فبعث إليها أبوه ابعثيه إلي و أرده إليك فبعثت إليه دعه عندي الليلة أشمه ثم أرسله إليك غداة قال فلما أصبحت أخذت المنطقة فشدتها[(٢)] في وسطه تحت الثياب و بعثت به إلى أبيه فلما خرج من عندها طلبت المنطقة فوجدت عليه و كان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده[(٣)].

شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل مثله[(٤)].

٢٦٣/١٢ **٢٥ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن محمد عن رجل عن سليمان بن زياد المنقري[(٥)] عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي[(٦)] عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله عز و جل حكاية عن يوسف ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾ فقال في تسمية النجوم هو الطارق و جوبان و الذيال و ذو الكنفان و قابس و وثاب و عمودان[(٧)] و فيلق و مصبح و الصدح و ذو الفزع و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذه الكواكب محيطة بالسماء[(٨)].**

٢٦ـ ل: [الخصال] عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن الحسن بن عرفة عن الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه و آله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤهما فلم يجبه نبي الله[(٩)] يومئذ في شيء و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبي بأسمائها قال فبعث نبي الله إلى بستان فلما أن جاء قال النبي صلى الله عليه و آله هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسمائها قال فقال له نعم فقال له النبي صلى الله عليه و آله جربان و الطارق و الذيال و ذو الكنفان[(١٠)] و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الضروح و ذو الفزع و الضياء و النور رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب هذا أمر متشتت يجمعه الله عز و جل بعد قال فقال بستان و الله إن هذه

---

(١) تنزيه الانبياء: ٥٦.
(٢) في المصدر: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً. وفي «أ»: فشدُّها.
(٣) علل الشرائع: ٥٠: ب ٤٢ ح ١ وفيه: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً وبعثت به اليه وقالت: سرقت المنطقة.
ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٣ بفارق.
(٥) في نسخة: سليمان بن داود المنقري.
(٦) في نسخة: عبد الرحمن بن سابط وكذا ما يأتي في الحديث الآخر والصحيح ما في المتن.
(٧) في «أو: وعموران.
(٨) الخصال: ٤٥٤ ب ١١ ح ١.
(٩) في «أ»: رسول الله.
(١٠) في «أ»: الكتفان.

لأسماؤها[1].

٢٦٤/١٢ **بيان:** في البيضاوي ذو الكتفين[2] و في العرائس ذو الكنفات[3] و في أكثر نسخ البيضاوي الفليق و في العرائس كما في الخبر.

٢٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد اللهﷺ **قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد**ﷺ **و علي بن الحسين**ﷺ **فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له** ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ **و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكي الليل و تسكت بالنهار و إما أن تبكي النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما و أما فاطمة فبكت على رسول الله**ﷺ **حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف و أما علي بن الحسين**ﷺ **فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين[4] قال** ﴿إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ **إني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة**[5].

٢٨ـ سن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن إسحاق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت أبا عبد اللهﷺ **يقول إن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك و بينهما و لكن أما تذكر الشاة ذبحتها و**
٢٦٥/١٢ **شويتها و أكلت و فلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئا. قال ابن أسباط قال يعقوب حدثني الميثمي عن أبي عبد الله**ﷺ **أن يعقوب. بعد ذلك كان ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب و إذا أمسى نادى ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب**[6].

٢٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفرﷺ **قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف**ﷺ **فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها**[7].

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد اللهﷺ **قال كان يعقوب و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص و يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل عبد الله لأن الإسرا هو عبد و إيل هو الله عز و جل و روي في خبر آخر أن الإسرا هو القوة و إيل هو الله عز و جل فمعنى إسرائيل قوة الله عز و جل**[8].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] عبد الله بن حامد عن خلف بن محمد بن إسماعيل عن محمد بن علي بن حمزة الأنصاري عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي عن بشر بن أبي بكر عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه عن كعب الأخبار[9] في حديث طويل يقول فيه إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس و كان أول من يدخل و آخر من يخرج و كان يسرج القناديل و كان إذا كان بالغداة رآها مطفأة قال
٢٦٦/١٢ **فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا و كان اسم الجني إيل فسمي إسرائيل لذلك**[10].

---

(١) الخصال: ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ب ١١ ح ٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٩٣ وفيه: ذو الكتفين والفليق.
(٣) عرائس المجالس: ١١٧.
(٤) في المصدر ونسخة: من الهالكين وهو الانسب.
(٥) الخصال: ٢٧٢ ب ٥ ح ١٥.
(٦) المحاسن: ٣٩٩ كتاب المآكل ح ٧٨.
(٧) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(٨) علل الشرائع: ٤٣ ب ٣٩ ح ١.
(٩) كذا في النسخ والصحيح كعب الاحبار بالحاء المهملة.
(١٠) علل الشرائع: ٤٤ ب ٣٩ ح ٣.

٣٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في رواية عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام قال قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تزن فإن الطير لو زنى لتناثر ريشه[١].

٣٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام جاء رجل إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله إن لي ابنة عم قد رضيت جمالها و حسنها و دينها و لكنها عاقر فقال لا تتزوجها إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي فقال إن أبي أمرني و قال إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل[٢].

٣٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار و تلا هذه الآية في قول يعقوبعليه السلام ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فقال أخرهم إلى السحر[٣].

٣٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضاعليه السلام عن آبائه عن علي بن الحسينعليه السلام أنه قال في قول الله عز و جل ﴿لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ قال قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما هذا فقالت أستحي[٤] من الصنم أن يرانا فقال لها يوسف أتستحيين من لا يسمع و لا يبصر و لا يفقه و لا يأكل و لا يشرب و لا أستحي أنا ممن خلق الإنسان و علمه فذلك قوله عز و جل ﴿لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾[٥].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله[٦].

٢٦٧/١٢ ٣٦ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد عن علي بن الحسينعليه السلام أنه قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوبعليه السلام و الشكر عن نوحعليه السلام و الحسد عن بني يعقوب[٧].

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله[٨].

٣٧ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن الحسن بن موسى قال روى أصحابنا عن الرضاعليه السلام أنه قال له رجل أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون و كأنه أنكر ذلك عليه فقال له أبو الحسن الرضاعليه السلام يا هذا أيهما أفضل النبي أو الوصي قال لا بل النبي قال فأيهما أفضل مسلم أو مشرك قال لا بل مسلم قال فإن العزيز عزيز مصر كان مشركا و كان يوسفعليه السلام نبيا و إن المأمون مسلما و أنا وصي و يوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و أنا أجبرت على ذلك و قالعليه السلام في قوله ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال حافظ لما في يدي عالم بكل لسان[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن موسى مثله[١٠].

بيان: قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما معنى قول يوسفعليه السلام للعزيز ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و كيف يجوز أن يطلب الولاية من قبل الظالم قلنا إنما التمس تمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل و ليصرفها إلى مستحقيها و كان ذلك له من غير ولاية و إنما سأل الولاية ليتمكن من الحق الذي له أن يفعله و لمن لم يتمكن من إقامة الحق و الأمر بالمعروف أن يتسبب إليه و يتوصل إلى فعله فلا لوم في ذلك على يوسفعليه السلام و لا حرج[١١].

٢٦٨/١٢ ٣٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن موسى بن عيسى بن أحمد عن علي بن محمد العسكري عن آبائه عن الصادقعليه السلام في قول الله عز و جل في قول يعقوب ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال بلا شكوى[١٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٠ ح ٤٩٨٠.
(٢) الكافي ٥: ٣٣٣ ب ٢٠٥ ح ١.
(٣) الكافي ٢: ٤٧٧ ب ٢٢٢ ح ٦.
(٤) في نسخة والمصدر: أستحي وكذا ما بعده.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩: ب ٣١ ح ١٦٢.
(٦) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٥٧ ح ١٨٦.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤. بفارق يسير.
(٨) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٥٧ ح ١٨٨.
(٩) علل الشرائع: ٢٣٨ ب ١٧٣ ح ٢ بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠ ب ٤٠ ح ١ واللفظ له.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٩١ ـ ١٩٢ سورة يوسف ح ٣٨ و ٣٩ بفارق مقارب من لفظ العلل.
(١١) تنزيه الانبياء: ٥٩.
(١٢) أمالي الطوسي: ٣٠٠.

٣٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن دعاء يوسفعليه السلام ما كان فقال إن دعاء يوسفعليه السلام كان كثيرا لكنه لما اشتد عليه الحبس خر لله ساجدا و قال اللهم إن كانت الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فأنا أتوجه إليك بوجه الشيخ يعقوب قال ثم بكى أبو عبد اللهعليه السلام و قال صلى الله على يعقوب و على يوسف و أنا أقول اللهم بالله و برسولهصلى الله عليه وآله[١].

٤٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه رفعه عن أبي عبد اللهقال إن يوسفعليه السلام لما أن كان في السجن شكا إلى ربه عز و جل أكل الخبز وحده و سأل إداما يأتدم به و قد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز و يجعله في إجانة[٢] و يصب عليه الماء و الملح فصار مريا و جعل يأتدم بهعليه السلام[٣].

بيان: قال الفيروزآبادي المري كدري إدام كالكامخ[٤].

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية آب كامه.

٤١ـ قل: [إقبال الأعمال] عن المفيد في كتاب حدائق الرياض في اليوم الثالث من المحرم كان خلاص يوسفعليه السلام من الجب[٥].

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أرطاة بن جندب[٦] عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن عليعليه السلام قال لما أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها لو أتيت يوسف بن يعقوب فشاورت في ذلك فقيل لها إنا نخافه عليك قالت كلا إني لا أخاف ٢٦٩/١٢ من يخاف الله فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته و جعل الملوك عبيدا بالمعصية فتزوجها فوجدها بكرا فقال لها أليس هذا أحسن أليس هذا أجمل فقالت إني كنت بليت منك بأربع خلال[٧] كنت أجمل أهل زماني و كنت أجمل أهل زمانك و كنت بكرا و كان زوجي عنينا فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوبعليه السلام إلى يوسفعليه السلام و هو لا يعلم أنه يوسف:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عز و جل إلى عزيز آل فرعون سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا أهل بيت مولعة بنا أسباب البلاء كان جدي إبراهيم ألقي في النار في طاعة[٨] ربه فجعلها الله عز و جل عليه بردا و سلاما و أمر الله جدي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به و كان لي ابن و كان من أعز الناس علي ففقدته فأذهب حزني عليه نور بصري و كان له أخ من أمه فكنت إذا ذكرت المفقود ضممت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عني بعض وجدي[٩] و هو المحبوس عندك في السرقة و إني أشهدك أني لم أسرق و لم ألد سارقا.

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى و صاح و قال ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٠].

٤٣ـ دعوات الراوندي: عن أبي عبد الله بن موسى[١١] قال لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان و ساق الحديث إلى قوله من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله إلى قوله و كان لي ابن و كان من أحب الناس إلي إلى قوله و هو من المحبوسين عندك إني أخبرك أني لم أسرق و لم ألد سارقا فلما قرأ يوسف كتابه بكى و كتب إليه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٢٦ ج ١٤.
(٢) الاجانة: وعاء تغسل فيه الثياب ويقال له المركن. «لسان العرب ١: ٨٢».
(٣) الكافي ٦: ٢٣٠ ب ٢٥١ ح ١.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣٧.
(٥) اقبال الاعمال: ٥٥٤ باختلاف يسير.
(٦) في المصدر: أرطأة بن حبيب.
(٧) في المصدر: بأربع خصال.
(٨) في نسخة: في طاعته.
(٩) في المصدر: فيذهب عني بعض وجدي.
(١٠) أمالي الطوسي ٤٦٩ م ١٦.
(١١) في نسخة: عن عبد الله بن موسىٰ.

فلما انتهى الكتاب إلى يعقوب قال و الله ما هذا بكلام الملوك و الفراعنة بل هو كلام الأنبياء و أولاد الأنبياء فحينئذ قال ﴿يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾[١]. ٢٧٠/١٢

٤٤ـ و منه قال سأل بعضهم فقيل إن إخوة يوسف عليه السلام ألقوه في الجب و باعوه و لم يصبهم شيء من البلاء و أصاب البلاء كله يوسف و حبس في السجن و ابتلي بسائر البلاء فما الحكمة في ذلك فقال لأنهم لم يكونوا أهلا له لا كل بدن يصلح لبليته[٢].

٤٥ـ و عن ابن عباس قال مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك و زليخا ثلاث سنين ثم أحبته فراودته فبلغنا و الله أعلم أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها و هو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفك و انظر إلي قال أخشى العمى في بصري قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ساقط على خدي في قبري قالت ما أطيب ريحك قال لو سمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني قالت لم لا تقرب مني قال أرجو بذلك القرب من ربي قالت فرشي الحرير فقم و اقض حاجتي قال أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي قالت أسلمك إلى المعذبين قال إذا يكفيني ربي[٣].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق عن الوليد بن شجاع عن محمد بن حسين عن موسى بن سعيد الرقاشي قال لما قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه فمر بامرأة العزيز و هي تعبد في غرفة لها فلما رأته عرفته فنادته بصوت حزين أيها الذاهب طال ما أحزنتني ما أحسن التقوى كيف حرر العبيد و أقبح الخطيئة كيف عبدت الأحرار[٤].

٤٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن يونس بن يعقوب عن سهل[٥] عن رجل عن ٢٧١/١٢
أبي عبد الله عليه السلام قال لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليه السلام جعل الطعام في بيوت و أمر بعض وكلائه يبيع فكان يقول بع بكذا و كذا و السعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع و لم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب و بع و كره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كال بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد بواحد[٦].

٤٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة فلما فرغ من صلاته و سبحته[٧] نهض إلى منزله و أنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا[٨] فلا نطعمه و نرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله أطعموهم أطعموهم إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه و يأكل هو و عياله منه و إن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة و كان مجتازا غريبا اعتر[٩] على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا و هم يسمعونه قد جهلوا حقه و لم يصدقوا قوله فلما يئس أن يطعموه و غشيه الليل استرجع و استعبر و شكا جوعه إلى الله عز و جل و بات طاويا و أصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله تعالى و بات يعقوب و آل يعقوب شباعا بطانا و ٢٧٢/١٢
أصبحوا و عندهم فضلة من طعامهم.

---

(١) دعوات الراوندي: ٥٣ ح ١٣٥.
(٢) دعوات الراوندي: ١٢٣ ح ٣٠٥ وفيه: لم يكونوا أهلاً للبلاء. ويوسف كان أهلاً لها.
(٣) دعوات الراوندي: ١٢٤ ح ٣٠٦ وفيه: ثم احتلم فراودته ـ والله اعلم انهامكثت تخدمه سبع سنين.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٧٠ ج ١٦ ح ٢٧ وفيه: عن مخلّد وهو الصحيح.
(٥) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٥.
(٦) في «ط»: سهل. وما أثبتناه كان من «أ» والمصدر.
(٧) في نسخة: من صلاته وتسبيحه.
(٨) في المصدر: يسألنا محقا وكذا ما بعدها.
(٩) المعترّ: الفقير المتعرض للمعروف من غير أن يسأل. «لسان العرب ٩: ١٢٥».

قال فأوحى الله عز و جل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي و استوجبت بها أدبي و نزول عقوبتي و بلواي عليك و على ولدك يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي و أكرمهم علي من رحم مساكين عبادي و قربهم إليه و أطعمهم و كان لهم مأوى و ملجأ يا يعقوب أما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا[١] عشاء أمس لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره و هتف بكم أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئا فاسترجع و استعبر و شكا ما به إلي و بات طاويا حامدا لي و أصبح لي صائما و أنت يا يعقوب و ولدك شباع و أصبحت عندكم فضلة من طعامكم أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة و البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي و ذلك حسن النظر مني لأوليائي و استدراج مني لأعدائي أما و عزتي لأنزل بك بلواي و لأجعلنك و ولدك غرضا لمصائبي و لأوذينك بعقوبتي فاستعدوا لبلواي و ارضوا بقضائي و اصبروا للمصائب فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب و آل يعقوب شباعا و بات فيها ذميال طاويا جائعا فلما رأى يوسف الرؤيا و أصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز و جل إليه[٢] أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف رؤياه و قصها على إخوته قال علي بن الحسين عليه السلام و كانت أول بلوى نزلت بيعقوب و آل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا[٣].

قال فاشتدت رقة يعقوب على يوسف و خاف أن يكون ما أوحى الله عز و جل إليه من. الاستعداد للبلاء هو في ٢٧٣/١٢
يوسف خاصة فاشتدت رقته عليه من بين ولده فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب[٤] بيوسف و تكرمته إياه و إيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم و بدا البلاء فيهم فتآمروا فيما بينهم و قالوا إن يوسف و أخاه ﴿أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صٰالِحِينَ﴾ أي تتوبون فعند ذلك قالوا ﴿يٰا أَبٰانٰا مٰا لَكَ لاٰ تَأْمَنّٰا عَلىٰ يُوسُفَ وَ إِنّٰا لَهُ لَنٰاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنٰا غَداً يَرْتَعْ﴾ فقال يعقوب ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ فانتزعه حذرا عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه و حبه له قال فغلبت قدرة الله و قضاؤه و نافذ أمره في يعقوب و يوسف و إخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه و لا عن يوسف و ولده فدفعه إليهم و هو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعا فانتزعه من أيديهم فضمه إليه و اعتنقه و بكى و دفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم[٥] فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا نذبحه و نلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة.

فقال كبيرهم ﴿لاٰ تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ وَ لكن ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّٰارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ فانطلقوا به إلى الجب فألقوه و هم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرءوا يعقوب عني السلام فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا[٦] و رجعوا إلى أبيهم عِشٰاءً يَبْكُونَ ﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنٰا يُوسُفَ عِنْدَ مَتٰاعِنٰا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فلما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى الله عز و جل إليه من الاستعداد للبلاء[٧] فصبر و أذعن للبلوى و قال لهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ و ما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أري[٨] تأويل رؤياه الصادقة. ٢٧٤/١٢

قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب[٩] و ولده ثم قطعته ما كان من قصة إخوة يوسف و قصة يوسف بعد ذلك فقال إنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة

---

(١) في نسخة: من ظاهر الدنيا.
(٢) حاشية «أ»: مغتمّا فأوحى.
(٣) في نسخة: لما سمعوا من الروايا.
(٤) في نسخة: فلما رأى أخوه يوسف صنيع يعقوب وفي أخرى: صنع يعقوب.
(٥) في نسخة: ولا يعيده اليهم.
(٦) في نسخة: حتى أيسوا.
(٧) في نسخة: الاستعداد للبلوى.
(٨) في المصدر: من قبل أن رأى.
(٩) في المصدر: بحديث يعقوب.

الجب سيارة و قد أرسلوا وارِدَهُمْ فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه ﴿يا بُشْرىٰ هٰذا غُلامٌ﴾ فلما أخرجوه أقبلوا إليهم إخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه
٢٧٥/١٢ فانتزعوه. من أيديهم و تنحوا به ناحية فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض[1] هذه السيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما و كان إخوته فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ و سار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ قالَ الَّذِي اشْتَرٰاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوٰاهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾.

قال أبو حمزة فقلت لعلي بن الحسين ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب فقال كان ابن تسع[2] سنين فقلت كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما[3] قال و كان يوسف من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها و عليه و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت يوسف منها في ثيابه ﴿وَ أَلْفَيٰا سَيِّدَهٰا لَدَى الْبٰابِ قٰالَتْ مٰا جَزٰاءُ مَنْ أَرٰادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلّٰا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبي أينا راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها من أهلها صبي زائر لها فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها و إن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي و ما اقتص أفزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ و قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا﴾ و لا يسمعه منك أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ فبلغها
٢٧٦/١٢ ذلك فأرسلت إليهن و هيأت لهن طعاما و مجلسا ثم أتتهن بأترج و آتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمّٰا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ﴾ ما قلن فقالت لهن هذا الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ يعني في حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة فأبى عليهن و قال ﴿إِلّٰا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ فصرف الله عنه كيدهن فلما شاع أمر يوسف و أمر امرأة العزيز و النسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجنن يوسف فسجنه في السجن و دخل السجن مع يوسف فتيان و كان من قصتهما و قصة يوسف ما قصه الله في الكتاب قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام[4].

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي مثله[5].

بيان: السبحة بالضم الدعاء و الصلاة النافلة ذكره الفيروزآبادي[6] و يقال عره و اعتره و عراه و اعتراه إذا أتاه متعرضا لفوائده.

و الطوى الجوع يقال هو طاو و طيان و الاسترجاع قول ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾ و بطن
٢٧٧/١٢ بالكسر يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و يقال أمعن الفرس إذا تباعد في عدوه و الغيضة بالفتح الأجمة و مجتمع الشجر و راهق الغلام أي قارب الاحتلام.

٤٩- ع: [علل الشرائع] سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره و التجأ نبي الله محمد صلى الله عليه و آله إلى الخيار فتبرأ من الاختيار و دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على

---

(١) في المصدر: فنبيعك على بعض.
(٢) في نسخة: كان ابن سبع.
(٣) في المصدر: مسيرة ثمانية عشر يوماً.
(٤) علل الشرائع: ٤٥ ـ ٤٩ ب ٤١ ح ١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ ـ ١٨٥ سورة يوسف ح ١٦ ـ ١٩ بفارق.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

طاعتك فعوفي من العلة و عصم فاستجاب الله له و أحسن إجابته و هو أن الله عصمه ظاهرا و باطنا.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ إن هذا مثل قول النبيﷺ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فهذا معناه و ذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له و انقطع في رعايته إليهم فألقوه في غيابة الجب و باعوه و لما انقطع إلى الله عز و جل في الابن الثاني و سلمه و اعتمد في حفظه عليه و قال ﴿فَاللّٰهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ أقعده على سرير المملكة و رد يوسف إليه و خرج القوم من المحنة و استقامت أسبابهم.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿يا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ﴾ إنه عرض في التأسف بيوسف و قد رأى في مفارقته فراقا آخر و في قطيعته قطيعة أخرى فتلهب عليها و تأسف من أجلها كقول الصادقؑ في معنى قوله عز و جل ﴿وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾ إن هذا فراق الأحبة في دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى فلذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك.

٥٠ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفرؑ أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حي قلت و كيف علم قال إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ٢٧٨/١٢ تريال فهو ملك الموت فقال له تريال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة و روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا قال فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾[١].

شي: [تفسير العياشي] عن سدير مثله[٢].

بيان: لعل السؤال لأنه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون و لم يصل إليه بعد.

٥١ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرؑ يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و ما سرقوا[٣].

٥٢ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن الأهوازي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهؑ التقية دين الله عز و جل قلت من دين الله قال فقال إي و الله من دين الله لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٥].

٥٣ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى العياشي عن محمد بن أحمد عن النهاوندي عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد اللهؑ قال سألت عن قول الله عز و جل في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾ و لم يقولوا سرقتم ٢٧٩/١٢ صواع الملك إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه[٦].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد مثله[٧].

---

(١) علل الشرائع: ٥١ ب ٤٣ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٤ وفيه: تربال بدلاً من تريال.
(٣) علل الشرائع: ٥١ ب ٤٣ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٥١ ـ ٥٢ ب ٤٣ ح ٢ وفيه: وما كذب شيء.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ٤٨ وليس فيه: (قلت: من دين الله؟ فقال إي والله ودين الله).
(٦) علل الشرائع ٥٢ ب ٤٣ ح ٤ ـ وفي «أ»: من أبيه.
(٧) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.

شي: [تفسير العياشي]عن رجل من أصحابنا مثله[١].

٥٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهﷺ في قول يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال ما سرقوا و ما كذب[٢].

٥٥ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أخي مرازم عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر و هو بفلسطين[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أخي مرازم مثله[٤].

بيان: فلسطين بكسر الفاء و قد تفتح كورة بالشام.

٥٦ـ ع: [علل الشرائع]المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي البلاد عمن ذكره عن أبي عبد اللهﷺ قال كان القميص الذي نزل به على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة و كان إذا لبس كان واسعا كبيرا[٥] فلما فصلوا و يعقوب بالرملة[٦] و يوسف بمصر قال يعقوب ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ عنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة[٧].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي البلاد مثله[٨].

٢٨٠/١٢ ٥٧ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمدﷺ أخبرني عن يعقوبﷺ لما قال له بنوه ﴿يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فأخر الاستغفار لهم و يوسفﷺ لما قالوا له ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ﴾ قالَ ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ و كانت[٩] جناية ولد يعقوب على يوسف و جنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه و أخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليلة الجمعة[١٠].

و أما العلة التي كانت من أجلها عرف يوسف إخوته و لم يعرفوه لما دخلوا عليه فإني سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول الله عز و جل ﴿وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ إن ذلك لتركهم حرمة يوسف و قد يمتحن الله المرء بتركه الحرمة ألا ترى يعقوبﷺ حين ترك حرمة غيبوه عن عينه فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة و ترك إخوة يوسف حرمته في قلوبهم حيث عادوه و أرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم كأنهم يرونه و لا يعرفونه و لم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته فلما دخل قال ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾[١١] على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمته و هكذا العباد[١٢].

٢٨١/١٢ ٥٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن ابن يزيد عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد اللهﷺ قال لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب و لم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق[١٣] حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق و لم تترجل له ابسط يدك فبسطها فخرج نور من راحته فقال له

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٠.
(٢) علل الشرائع: ٥٢ ب ٤٣ ح ٣.
(٣) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٠.
(٥) في نسخة: واسعاً كثيراً. س
(٦) الرملة: مدينة عظيمة، بفلسطين. «معجم البلدان ٣: ٦٩».
(٧) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٢ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: وكان.
(١٠) ما بعد الفقرة رأي ابن طيفور وتعليله، ولا يلزم بشيء، على أن فيه من الوهن ما هو ظاهر.
(١١) فات على ابن طيفور ان القائل هنا هو يوسف، ولو صح كلامه لكانت الادانة عائدة ليوسف وفق تحليله.
(١٢) علل الشرائع: ٥٤ ب ٤٦ ح ١.
(١٣) في «أ»: فلم ينفصلا عن العناق.

يوسف ما هذا قال لا يخرج من عقبك[1] نبي عقوبة[2].

بيان: العناق المعانقة.

٥٩ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم[3] عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال لما أقبل يعقوب‌ عليه السلام إلى مصر خرج يوسف‌ عليه السلام ليستقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل‌ عليه السلام فقال له يا يوسف إن الله تبارك و تعالى يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما أنت فيه[4] ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه[5].

بيان: ﴿ما أنت﴾ استفهام أي أمنعك ما أنت فيه من الملك ثم إنه‌ عليه السلام لعله راعى بعض مصالح الملك في ترك الترجل و كان الأولى و الأفضل ترك تلك المصلحة و تقديم تكريم الوالد عليه لا أنه ترك واجبا أو فعل محرما لما قد ثبت من عصمتهم‌ عليهم السلام.

٦٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عمن ذكره عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا و جعل العبيد ٢٨٢/١٢
بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها و أحسن مني خلقا و أسمح مني كفا قالت صدقت قال و كيف علمت أني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز و جل إلى يوسف أنها قد صدقت و أني قد أحببتها لحبها محمدا صلى الله عليه وآله فأمره الله تبارك و تعالى أن يتزوجها[6].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المغيرة عن جده عن جده عمن ذكره عنه‌ عليه السلام مثله[7].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل إن الملك الأكبر فوض إلى يوسف أمر مصر و دخل بيته و عزل قطفير و جعل يوسف مكانه و قيل إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء و لما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين و ولدت له إفرائيم و ميشا[8] و استوثق[9] ليوسف ملك مصر و قيل إنه لم يتزوجها يوسف و إنه لما رأته في موكبه بكت و قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا و العبيد بالطاعة ملوكا فضمها إليه و كانت من عياله حتى ماتت و لم يتزوجها انتهى[10].

أقول: يدل هذا الخبر و غيره مما أوردناه في هذا الباب على أنه كان قد تزوجها.

٦١ـ ك: [إكمال الدين] ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن هلال عن ابن أبي نجران عن فضالة عن ٢٨٣/١٢
سدير قال سمعت أبا عبد الله‌ عليه السلام يقول إن في القائم سنة من يوسف قلت كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي و ما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء تاجروا يوسف و بايعوه و خاطبوه و هم إخوته و هو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز و جل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته لقد كان يوسف إليه ملك مصر و كان بينه و بين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو أراد الله عز و جل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك و الله لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ

---

(١) في «أ»: من صلبك. (٢) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٧ ح ١.
(٣) روى الطبرسي من كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن هشام مثله. «منه رحمه الله».
(٤) في «أ»: مما أنت فيه. (٥) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٧ ح ٢.
(٦) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٨ ح ١. (٧) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٦ ح ١٤٣.
(٨) وقال ابن اسحق: ولد يوسف من إمرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة إمرأة ايوب «منه رحمه الله».
(٩) في «أ»: واستوسق. (١٠) مجمع البيان ٣: ٣٧١.

بسطهم و هم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز و جل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَإِنَّك لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي﴾.

٦٢ـع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن يونس عن الحسين بن عمر بن يزيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بني يعقوب لما سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم ﴿إِني أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ﴾ قال فقال أبو عبد الله عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام[1].

٦٣ـع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان[2].

يرـ: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[3]. ٢٨٤/١٢

٦٤ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسبا فقال صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[4].

٦٥ـمع: [معاني الأخبار] معنى يعقوب أنه كان و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقب أخاه عيص و معنى إسرائيل عبد الله لأن إسرا هو عبد و إيل هو الله عز و جل و روي في خبر آخر أن إسرا هو القوة و إيل هو الله فمعنى إسرائيل قوة الله و معنى يوسف مأخوذ من آسف يؤسف أي أغضب يغضب إخوته[5] قال الله عز و جل ﴿فَلَمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ﴾ و المراد بتسمية يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم[6].

٦٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن الميثمي[7] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام و إذا أمسى ينادي إلا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام[8].

٦٧ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البزنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة[9].

٦٨ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد بن العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ﴾ قال أشده ثمانية عشر سنة و استوى التحى[10].

٢٨٥/١٢ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَشُدَّهُ﴾ أي منتهى شبابه و قوته و كمال عقله و قيل الأشد من ثماني عشر إلى ثلاثين سنة عن ابن عباس و قيل إن أقصى الأشد أربعون سنة و قيل ستون سنة و هو قول الأكثرين و يؤيده الحديث ﴿من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه﴾. و قيل إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين عن مجاهد و كثير من المفسرين و قيل من عشرين سنة عن الضحاك انتهى[11].

أقول: هذه الآية وردت في قصة موسى عليه السلام و إنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد.

٦٩ـك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن أحمد بن محسن[12] عن الحسن الواسطي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف أين منزلك قال له بموضع كذا و كذا قال فقال له إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب

---

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٦.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ب ٤ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٥) في «أ»: إخوانه.
(٦) معاني الاخبار ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٧) في المصدر: عن المثنى.
(٨) الكافي ٦: ٢٨٧ ب ٢١٤ ح ١ وفيه: من منزله على فرسخ.
(٩) معاني الاخبار: ٢٢٥ ب ٢٢٥ ح ١.
(١٠) معاني الاخبار: ٢٢٦ ب ٢٢٩ ح ١.
(١١) مجمع البيان ٣: ٣٣٩.
(١٢) في المصدر: احمد بن الحسن الميثمي.

فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم[١] فقل له لقيت رجلا بمصر و هو يقرئك السلام و يقول لك إن وديعتك عند الله عز و جل لن تضيع قال فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الإبل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل أنت يعقوب قال نعم فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيا عليه ثم أفاق و قال للأعرابي يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى فقال له نعم إني رجل كثير المال و لي ابنة عم لم يولد لي منها و أحب أن تدعو الله أن يرزقني ولدا فتوضأ يعقوب و صلى ركعتين ثم دعا الله عز و جل فرزق أربعة بطون[٢] أو قال ستة بطون في كل بطن اثنان فكان يعقوبؑ يعلم أن يوسف حي لم يمت و أن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبة و كان يقول لبنيه ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ و كان بنوه يفندونه[٣] على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا تَاللّٰهِ﴾ و هو يهودا ابنه ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾ ﴿فَلَمّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ﴾ فألقى قميص يوسف ﴿عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً ٢٨٦/١٢
﴿قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٤].

بيان: الوسامة أثر الحسن و يظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته في المرة الأخيرة و هو خلاف المشهور كما عرفت و ذكر المفسرون أن قائل هذا القول كان أولاد أولاده.

٧٠ـك: [إكمال الدين] و الدليل على أن يعقوبؑ علم بحياة يوسف و أنه إنما غيب عنه لبلوى و اختبار أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون[٥] و تدعون بالويل و ما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف قالوا ﴿يا أَبانا إِنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنّا صادِقِينَ﴾ و هذا قميصه قد أتيناك به قال ألقوه إلي فألقوه إليه و ألقاه على وجهه و خر مغشيا عليه فلما أفاق قال لهم يا بني ألستم تزعمون أن الذئب أكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا أشم ريح لحمه و ما لي أرى قميصه صحيحا هبوا أن القميص انكشف من أسفله أرأيتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه إن هذا الذئب لمكذوب عليه و إن ابني لمظلوم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾ و تولى عنهم ليلتهم تلك[٦] و أقبل يرثي يوسف و يقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني و أدثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحشتي و أصل به وحدتي[٧] فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك.

**و من الدليل على أن يعقوبؑ علم بحياة يوسف و أنه في الغيبة قوله ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ و قوله ٢٨٧/١٢
لبنيه ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾[٨].**

٧١ـص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفرؑ قال لما فقد يعقوب يوسفؑ اشتد حزنه و تغير حاله و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين في الشتاء و الصيف فإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسفؑ عرفهم و لم يعرفوه فقال هلموا بضاعتكم حتى أبدأ بكم قبل الرفاق و قال لفتيانه عجلوا لهؤلاء بالكيل و أقروهم[٩] و اجعلوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم و قال يوسف لهم كان أخوان من أبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن الذئب أكله و أما الأصغر فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال إني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا و لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فيها ﴿قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هٰذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا﴾.

فلما احتاجوا إلى الميرة[١٠] بعد ستة أشهر بعثهم و بعث معهم ابن يامين ببضاعة يسيرة فأخذ عليهم ﴿مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فهيأ لهم طعاما و قال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا و

---

(١) في المصدر: جميل جسيم وسيم.
(٢) في المصدر: أربعة أبطن وكذا ما بعدها.
(٣) في المصدر: وكان اهله وأقرباؤه يفندونه.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٢ ب ٥ ح ٩.
(٥) في المصدر: يا بني لم تبكون.
(٦) في المصدر: تلك لا يكلمهم.
(٧) ليس في المصدر: به وحشتي وأصل.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٤ ب ٥ ح ١٠.
(٩) الوقر: الحمل الثقيل: «لسان العرب ١٥: ٣٦٤».
(١٠) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب ١٣: ٢٣١».

بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال ليس لي فيهم ابن أم فقال يوسف فما لك ابن أم قال بلى زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابنا لكلهم أشتق اسما من اسمه قال أراك قد عانقت النساء فشممت الولد من بعده فقال إن لي أبا صالحا قال لي تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية يثقل
الأرض بالتسبيح قال يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن ٢٨٨/١٢
الملك قد أجلسه معه على مائدته و قال يوسف لابن يامين ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بما تراني أفعل و أكتم ما أخبرتك و لا تحزن و لا تخف ثم أخرجه إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم و يعجلوا لهم الكيل و إذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين ففعلوا ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا و لحقهم فتية يوسف فنادوا ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا. مَا ذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ قالوا ﴿مَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ. قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ثم قالوا ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ. قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ. قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ إني لست أبرح ﴿الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾.

فمضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليهما فقال لهم أين ابن يامين فقالوا سرق مكيال الملك فحبسه عنده فاسأل أهل القرية و العير حتى يخبروك بذلك فاسترجع يعقوب و استعبر حتى تقوس ظهره فقال يعقوب ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ فخرج منهم نفر و بعث معهم ببضاعة و كتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يعطفه[1] على نفسه و ولده فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه و قبله و بكى ثم أقبل عليهم﴿فَقَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ قالوا ﴿أَأَنْتَ﴾ يوسف ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي﴾ و قال يوسف ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ بلته دموعي ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي. وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فأقبل ولد يعقوب يحثون السير بالقميص فلما دخلوا عليه قال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه[2] عند أخيه صالحا فحمد الله عند ذلك يعقوب و سجد لربه سجدة الشكر و اعتدل ظهره و قال لولده تحملوا إلى يوسف من يومكم فساروا في تسعة أيام إلى مصر فلما دخلوا اعتنق يوسف أباه و رفع خالته ثم دخل منزله و ادهن و لبس ثياب الملك فلما رأوه سجدوا شكرا
لله و ما تطيب يوسف في تلك المدة و لا مس النساء[3] حتى جمع الله ليعقوب شمله[4]. ٢٨٩/١٢

بيان: اختلفت الأخبار في عدد أولاد بنيامين و يشكل الجمع بينها قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين قال و ما ابن يامين قال ابن المثكل و ذلك أنه لما ولد هلكت أمه قال و ما اسم أمك قال راحيل بنت ليان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتققت أسماءهم من اسم أخ لي من أمي هلك فقال يوسف لقد اضطرك إلى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالعا و أخيرا و أشكل و أحيا و خير و نعمان و أدر و أرس و حبيم و ميتم قال فما هذه قال أما بالعا فإن أخي ابتلعته الأرض و أما أخيرا فإنه كان بكر ولد أمي و أما أشكل فإنه كان أخي لأبي و أمي و سني[5] و أما خير فإنه خير حيث كان و أما نعمان فإنه ناعم بين أبويه و أما أدر فإنه كان بمنزلة الورد في الحسن و أما أرس فإنه كان بمنزلة الرأس من الجسد و أما حبيم فأعلمني أبي أنه حي و أما ميتم فلو رأيته لقرت عيني و تم سروري
فقال يوسف أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك فقال ابن يامين أيها الملك و من يجد أخا مثلك و ٢٩٠/١٢
لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف عليه السلام و قام إليه و عانقه و قال ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ يوسف ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ و لا تعلمهم بشيء من هذا قال كعب لما قال له ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ قال ابن يامين فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي فإذا حبستك ازداد غمه و لا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أفارقك قال فإني أدس صاعي هذا في

---

(١) في نسخة: يشفقه. (٢) في نسخة: بلغناه.

(٣) لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافي مسهنّ لاتباع السنة وحصول الولد كما مر أنه قد حصل له أولاد. «منه طاب ثراه».

(٤) قصص الانبياء: ١٢٩؛ ف ٢ ح ١٣٤.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي: وأما أحيا فلكونه كان حياً وقد استظهر المصنف رحمه الله بدلاً من سنّي: شبهي.

رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل انتهى[١].

ثم اعلم أن هذا الخبر يدل على أن المراد بأبويه في الآية أبوه و خالته تجوزا كما ذهب إليه الأكثر قال الطبرسي رحمه الله قال أكثر المفسرين إنه يعني بأبويه أباه و خالته فسمى الخالة أما كما سمى العم أبا في قوله ﴿وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ﴾ و ذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها أبوه و قيل يريد أباه و أمه و كانا حيين عن ابن إسحاق و الجبائي و قيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن[٢].

٧٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي إسماعيل الفراء عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم[٣].

٧٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى البزنطي عن أبي جميلة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان يوسف عليه السلام بين أبويه مكرما ثم صار عبدا فصار ملكا[٤].

٧٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الوشاء عن حماد ٢٩١/١٢
بن عثمان عن جميل عن سليمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم عليه السلام قال دع آدم[٥].

شي: [تفسير العياشي] عن الطلحي مثله[٦].

٧٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء قال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد أنبياء[٧] و لم يفارقوا[٨] إلا سعداء تابوا و تذكروا مما صنعوا[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن حنان عن أبيه مثله[١٠].

٧٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى قال و لما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل فقال إن الله ابتلاك و ابتلى أباك و إن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد و أهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه فقال يوسف اللهم إني أسألك بحق محمد و أهل بيته إلا عجلت فرجي و أرحتني مما أنا فيه قال جبرئيل فأبشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام و يملكك مصر و أهلها يخدمك أشرافها و يجمع إليك إخوتك و أباك فأبشر أيها الصديق أنك صفي الله و ابن صفيه فلم يلبث يوسف عليه السلام إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما و علما و تفسيرا و قد كنت أنا و فلان غضبت علينا و أمرت بحبسنا رأينا رؤيا فعبرها لنا و كان كما قال ففلان صلب و أما أنا فنجوت فقال له الملك انطلق إليه فدخل و قال يوسف أفتنا في سبع بقرات فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال
﴿اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ فلما بلغ يوسف رسالة الملك قال كيف أرجو كرامته و قد عرف براءتي و حبسني ٢٩٢/١٢
سنين فلما سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال ﴿مٰا خَطْبُكُنَّ﴾ فقلن ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ فأرسل إليه و أخرجه من السجن فلما كلمه أعجبه كماله و عقله فقال له اقصص رؤياي فإني أريد أن أسمعها منك فذكره يوسف كما رأى و فسره قال الملك صدقت فمن لي بجمع ذلك و حفظه فقال يوسف إن الله تعالى أوحى إلي أني مدبره و القيم به في

---

(١) عرائس المجالس: ١١٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٠٥.
(٣) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٠.
(٤) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣١.
(٥) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٥.
(٧) في نسخة والمصدر: أولاد الانبياء.
(٨) في نسخة والمصدر: لم يكونوا يفارقوا، وفي «أ»: ولم يكونوا يفارقون الدنيا.
(٩) صص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٣.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٠٧ ح ٨٣.

تلك السنين فقال له الملك صدقت دونك خاتمي و سريري و تاجي فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الخصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله ثم أقبلت السنون الجدبة أقبل[١] يوسفعليه السلام على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في مملكة يوسفعليه السلام و باعهم في السنة الثانية بالحلي و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلي و لا جواهر إلا صار في مملكته و باعهم في السنة الثالثة بالدواب و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابة و لا ماشية إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الخامسة بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار إلا صار في مملكة يوسف و باعهم في السنة السادسة بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة إلا صار في مملكة يوسفعليه السلام و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر إلا صار في مملكة يوسف و صاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال إني أشهد الله و أشهدك أيها الملك أني أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي و لا تحكم إلا بحكمي فالله أنجاهم علي فقال الملك إن ذلك لديني و فخري[٢] و أنا أشهد أن لا إله إلا ٢٩٣/١٢
الله وحده لا شريك له و أنك رسوله و كان من إخوة يوسف و أبيهعليه السلام ما ذكرته[٣].

تتميم: قال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف و عرف أمانته و كفايته و علمه و عقله قال ٢٩٤/١٢
ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك الآن فخرج يوسف و دعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم و ذلك أنه قال «اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار و لا تعم عليهم الأخبار» فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الأحياء و بيت الأحزان و تجربة الأصدقاء و شماتة الأعداء ثم اغتسلعليه السلام و تنظف من درن السجن و لبس ثيابا جددا حسانا و قصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قالعليه السلام حسبي ربي من دنياي و حسبي ربي من خلقه عز جاره و جل ثناؤه و لا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره و أعوذ بك من شره و شر غيره فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيلعليه السلام ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك بما رأى منه و كان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه و غزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياي و لم يعلمه السحرة و الكهنة ثم أجلسه و قال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب[٤] حسان غر كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن[٥] لبنا فبينا أنت تنظر إليهن و يعجبك حسنهن إذا نضب النيل و غار ماؤه و بدا قعره فخرج من حماته و وحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع و أخلاف و لهن أنياب و أضراس و أكف كأكف الكلاب و خراطيم كخراطيم السباع ٢٩٥/١٢
فاختلطن بالسمان فافترسهن افتراس السبع و أكلن لحومهن و مزقن جلودهن و حطمن عظامهن و تمششن مخهن[٦] فبينا أنت تنظر و تتعجب[٧] إذا سبع سنابل خضر و سبع سنابل أخر سود[٨] في منبت واحد عروقهن في الثرى و الماء فبينا أنت تقول أنى هذا و هؤلاء خضر مثمرات و هؤلاء سود يابسات و المنبت واحد و أصولهن في الماء أذهبت ريح فذرت الأزقان[٩] من السود اليابسات

---

(١) في «أ»: فأقبل.
(٢) في المصدر: لزيني وفخري.
(٣) قصص الانبياء: ١٣٢ ف ٣ ح ١٣٥.
(٤) الشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. «لسان العرب ٧: ٢٢٠».
(٥) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن اذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩» والخلوف جمع الخلف وهو الضرع نفسه. «لسان العرب ٤: ١٨٩».
(٦) مششت المشاش أي مصصته. «لسان العرب ١٣: ١١٣».
(٧) في المصدر: وتعجب كيف غلبهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد الكهن.
(٨) في المصدر: سوديابسات.
(٩) في «أ»: الاذقان، وفي المصدر: الأوراق وهو الصحيح.

على الخضر المثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا[1].

٧٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن علاء عن محمد قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أخبرني عن يعقوبعليه السلام كم عاش مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله ليعقوب شمله و أراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب الحجة و كان الملك ليوسف فلما مات يعقوبعليه السلام حمله يوسف[2] في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم أما تسمع قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ﴾[3].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله[4].

٢٩٦/١٢ **بيان:** لعل موضع الاستشهاد قوله تعالى ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾[5].

٧٨ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن محمد بن أورمة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما صار يوسف إلى ما صار إليه تعرضت له امرأة العزيز فقال لها من أنت فقالت أنا تيكم[6] فقال لها انصرفي فإني سأغنيك قال فبعث إليها بمائة ألف درهم[7].

٧٩ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بهذا الإسناد عن بعض أصحابنا عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال إن يوسف لما تزوج امرأة العزيز وجدها عذراء فقال لها ما حملك على الذي صنعت قالت ثلاث خصال الشباب و المال و أني كنت لا زوج لي يعني كان الملك عنينا[8].

٨٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قال إن امرأة العزيز احتاجت فقيل لها لو تعرضت ليوسفعليه السلام فقعدت على الطريق فلما مر بها قالت الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم لربهم ملوكا و الحمد لله الذي جعل بمعصيته الملوك عبيدا قال مَن أنت قالت أنا زليخا فتزوجها[9].

٨١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما دخل يوسفعليه السلام على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال و هو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ قال و كان أربعمائة سنة شابا.

٢٩٧/١٢ **٨٢ـ ص:** [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر عن ابن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد[10] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال دخل يوسفعليه السلام السجن و هو ابن اثني عشرة سنة و مكث فيه ثماني عشر سنة[11] و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة و عشر سنين[12].

٨٣ـ كا: [الكافي] سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسنعليه السلام عنه قال قلت له جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يتخشع فقال أما علمت أن يوسفعليه السلام نبي و ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس إلى

---

(١) عرائس المجالس: ١١١ ـ ١١٢ بفارق في اللفظ.
(٢) في تفسير العياشي: حمل يوسف عظام يعقوب.
(٣) قصص الانبياء: ١٣٥ ف ٥ ح ١٣٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢١٠ سورة يوسف ح ٨٧ بفارق يسير غير ما ذكرونا.
(٥) غافر: ٣٤.
(٦) هكذا في النسخ: ولعله تصحيف كلمة: أنا تلكم أي أنا تلكم المرأة.
(٧) قصص الانبياء: ١٣٦ ق ٥ ح ١٤٠.
(٨) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٥ ج ١٤١.
(٩) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٥ ح ١٤٢.
(١٠) روى الطبرسي من كتاب النبوة باسناده الى أبي خالد مثله. «منه رحمه الله».
(١١) في «أ»: ثمانية عشر.
(١٢) قصص الانبياء: ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٦.

لباسه و إنما احتاجوا إلى قسطه[١].

٨٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن يزيد بن إسحاق عن يحيى الأزرق عن رجل عن الصادق عليه السلام قال كان رجل من بقية قوم عاد قد أدرك فرعون يوسف و كان أهل ذلك الزمان قد ولعوا بالعادي يرمونه بالحجارة و إنه أتى فرعون يوسف فقال أجرني عن الناس و أحدثك بأعاجيب رأيتها و لا أحدثك إلا بالحق فأجاره فرعون يوسف و منعه و جالسه و حدثه فوقع منه كل موقع و رأى منه أمرا جميلا قال و كان فرعون لم يتعلق على يوسف بكذبة و لا على العادي فقال فرعون ليوسف هل تعلم أحدا خيرا منك قال نعم أبي يعقوب قال فلما قدم يعقوب عليه السلام على فرعون حياه بتحية الملوك فأكرمه و قربه و زاده إكراما ليوسف فقال فرعون ليعقوب عليه السلام يا شيخ كم أتى عليك قال مائة و عشرون سنة قال العادي كذب فسكت يعقوب و شق ذلك على فرعون حين كذبه فقال فرعون ليعقوب كم أتى عليك قال مائة و عشرون سنة قال العادي كذب فقال يعقوب عليه السلام اللهم إن كان كذب
فاطرح لحيته على صدره فسقطت لحيته على صدره فهال ذلك فرعون و قال ليعقوب عمدت إلى رجل أجرته ٢٩٨/١٢
فدعوت إليه أحب أن تدعو إلهك برده فدعا له فرد الله إليه فقال العادي إني رأيت هذا مع إبراهيم خليل الرحمن في زمن كذا و كذا قال يعقوب ليس أنا الذي رأيته إنما رأيت إسحاق فقال له فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال العادي صدقت ذلك الذي رأيته فقال صدق و صدقت[٢].

٨٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلوات الله عليه قال عاش يعقوب مائة و عشرين سنة و عاش يوسف مائة و عشرين سنة[٣].

٨٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن شمون عن داود بن القاسم الجعفري قال سئل أبو محمد عليه السلام عن قوله تعالى ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ و السائل رجل من قم و أنا حاضر فقال عليه السلام ما سرق يوسف إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم و كانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك فأخذ منه و أخذ عبدا و إن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم و كانت سميت أم إسحاق و إن سارة أحبت يوسف و أرادت أن تتخذه ولدا لها[٤] و إنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ثم سدلت عليه سرباله و قالت ليعقوب إن المنطقة سرقت فأتاه جبرائيل فقال يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف و لم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه و هو يومئذ غلام يافع[٥] و استخرج المنطقة فقالت سارة بنت إسحاق متى سرقها[٦] يوسف فأنا أحق به فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعيه و لا
تهبيه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني و أنا أعتقه الساعة فأعطاها فأعتقته[٧] فلذلك قال إخوة يوسف ﴿إِنْ ٢٩٩/١٢
يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال أبو هاشم فجعلت أجيل هذا في نفسي أفكر و أتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف و حزن يعقوب عليه حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و هو كظيم و المسافة قريبة فأقبل علي أبو محمد فقال يا أبا هاشم نعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك فإن الله لو شاء أن يرفع السنام الأعلى[٨] بين يعقوب و يوسف حتى كانا يتراءان فعل و لكن له أجل هو بالغة و معلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه[٩].

٨٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله.

---

(١) الكافي ٦: ٤٥٤ ب ٣٥٣ ح ٥.
(٢) قصص الانبياء: ١٣٧ ـ ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٥ وفيه: على صدره فبقي واجماً فهال ذلك فرعون.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٤) في المصدر: ولداً لنفسها.
(٥) غلام يافع: شاب. «لسان العرب ١٥: ٤٥٣».
(٦) في المصدر: مني سرقها.
(٧) في المصدر: فأعطاها إياه فأعتقته.
(٨) في المصدر: أن يرفع الستائر.
(٩) الخرائج والجرائح: ٧٣٨ ح ٥٣ وفيه فوارق غير ما ذكرنا على أن الاسناد ضعيف بمحمد بن الحسن بن شمون.

٨٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله في قول الله ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قال كان ابن سبع سنين[(1)].

٣٠٠/١٢ ٨٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن رجل عن أبي عبد الله؈ قال لما أوتي بقميص يوسف إلى يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال و كان به نضح من دم[(2)].

٩٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن عن رجل عن أبي عبد الله؈ في قوله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت عشرين درهما[(3)].

٩١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الرضا؈ مثله و زاد فيه البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديته عشرين درهما[(4)].

٩٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سليمان عن جعفر بن محمد؈ قال قد كان يوسف بين أبويه مكرما ثم صار عبدا حتى بيع بأخس و أوكس[(5)] الثمن ثم لم يمنع الله أن بلغ به حتى صار ملكا[(6)].

٩٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن حصين عن أبي جعفر؈ في قول الله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت الدراهم ثمانية درهما[(7)].

٩٤ـ و بهذا الإسناد عن الرضا؈ قال كانت الدراهم عشرين درهما و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل و البخس النقص[(8)].

٩٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله؈ قال لما همت به و هم بها قالت كما أنت قال و لم قالت حتى أغطي وجه الصنم لا يرانا فذكر الله عند ذلك و قد علم أن الله يراه ففر منها[(9)].

٩٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله؈ قال سمعته يقول إن يوسف لما حل سراويله رأى مثال يعقوب عاضا على إصبعه و هو يقول له يوسف قال فهرب ثم قال أبو عبد الله؈ لكني و الله ما رأيت
٣٠١/١٢ عورة أبي قط و لا رأى أبي عورة جدي قط و لا رأى جدي عورة أبيه قط قال و هو عاض على إصبعه فوثب فخرج الماء من إبهام رجله.

٩٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر؈ قال أي شيء يقول الناس في قول الله عز و جل ﴿لَوْ لَا أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ قلت يقولون رأى يعقوب عاضا على إصبعه فقال لا ليس كما يقولون فقلت فأي شيء رأى قال لما همت به و هم بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما صنعت قالت طرحت عليه ثوبا أستحي أن يرانا قال فقال يوسف فأنت تستحين من صنمك و هو لا يسمع و لا يبصر و لا أستحي أنا من ربي[(10)].

٩٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي عبد الله؈ قال إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه فردت عليه أن عبد الملك إياي يطلب قال فطلبها إلى أبيها فقال له أبوها إن الأمر أمرها قال فطلبها إلى ربه و بكى فأوحى الله إليه أني قد زوجتكها ثم أرسل إليها أني أريد أن أزوركم فأرسلت إليه أن تعال فلما دخل عليها أضاء البيت لنوره فقالت ما هذا إلا ملك كريم فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه فجعلت تتناول الطاس من يده فتناوله فاها[(11)] فجعل يقول لها انتظري و لا تعجلي قال فتزوجها[(12)].

٩٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله؈ قال جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن قال قل في

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٢ سورة يوسف ح ٩.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١١.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٢.
(٥) الوكس: إتضاع الثمن في البيع. «لسان العرب ١٥: ٣٨٤».
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٣.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٤ وفيه: الدراهم عشر.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٥.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٤ سورة يوسف ح ١٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٠ سورة يوسف ح ١٩.
(١١) في المصدر: فجعل يتناول الطاس من يدها فتناوله فاها.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٦ سورة يوسف ح ٢٠.

دبر كل صلاة فريضة اللهم اجعل لي فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب(١).

١٠٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك فحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم و إن فتيين أدخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا أصبحا فقالا له إنا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال و ما رأيتما فقال أحدهما ﴿إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ و قال الآخر
٣٠٢/١٢ رأيت أني أسقي الملك خمرا ففسر لهما رؤياهما على ما في الكتاب ثم قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال و لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها قال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك قال أنت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز و النسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استغثت بغيري و لم تستغث بي و تسألني أن أخرجك من السجن و استغثت و أملت عبدا من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي و لم تفزع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد قال ابن أبي عمير قال ابن أبي حمزة فمكث في السجن عشرين سنة(٢).

سماعة عن(٣) قول الله اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال هو العزيز(٤).

١٠١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾ قال أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه(٥).

١٠٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله ليوسف ألست الذي حببتك إلى أبيك و فضلتك على الناس بالحسن أو لست الذي سقت إليك السيارة و أنقذتك و أخرجتك من الجب أو لست الذي صرفت عنك كيد النسوة فما حملك على أن ترفع رغبتك و تدعو مخلوقا دوني فالبث لما قلت فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ(٦).

١٠٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عبد الرحمن عمن ذكره عنه قال لما قال للفتى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أتاه جبرئيل فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى قال أرى حجرا صغيرا
٣٠٣/١٢ ففلق الحجر فقال ما ذا ترى قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أني أنساك حتى تقول للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما و كان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا(٧).

١٠٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم قال أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه(٨) و أما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما(٩).

١٠٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال سبع سنين(١٠).

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٣.
(٣) لعل فيه سقطاً كأن يكون هكذا، سأل سماعة عن قول الله... أو فيه تصحيف.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٧.
(٨) الحديث الى هنا فيه غرابة ولا ينسجم مع الاخبار المشهورة.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٣٠.

١٠٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبان عن محمد بن مسلم عنهما قالا إن رسول اللهﷺ قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى أشترط عليه أن يخرجني من السجن و عجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره[١].

١٠٧- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقرأ سبع سنابل خضر[٢].

١٠٨- شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد اللهؑ قال كان سبق يوسف الغلاء الذي أصاب الناس و لم يتمن الغلاء لأحد قط قال فأتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا نأخذ كذا بكذا قال خذوا و أمر فكالوهم فحملوا و مضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم قوم تجار فقالوا لهم كيف أخذتم قالوا كذا بكذا و أضعفوا الثمن
٣٠٤/١٢ قال و قدموا أولئك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تأخذون قالوا بعنا كما بعت كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فأخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم آخرون فقالوا كيف أخذتم فقالوا كذا بكذا و أضعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلاء و قالوا اذهبوا بنا حتى نشتري قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال و كيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك و لكن خذوا قال فأخذوا و رجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال و كيف بعت قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الأول فقال ما هو هكذا و لكن خذوا قال فأخذوا و ذهبوا إلى المدينة فلقاهم الناس فسألوهم بكم اشتريتم فقالوا كذا بكذا بنصف الحط الأول فقال الآخرون اذهبوا بنا حتى نشتري فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال و كيف بعت قالوا بكذا و كذا بالحط من النصف فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأمر الأول كما أراد الله[٣].

١٠٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي الصيرفي عن رجل عن أبي عبد اللهؑ ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ بضم الياء يمطرون ثم قال أما سمعت قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾.

١١٠- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن معمر عن أبيه عن أبي عبد اللهؑ في قول الله ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ مضمومة ثم قال ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾[٤].

١١١- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألته عن قول الله ﴿ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ﴾ قال يعني العزيز[٥].

٣٠٥/١٢ ١١٢- شي: [تفسير العياشي] قال سليمان قال سفيان قلت لأبي عبد اللهؑ ما يجوز أن يزكي الرجل نفسه قال نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و قول العبد الصالح ﴿أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾[٦].

١١٣- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها[٧].

١١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرؑ يحدث قال لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجة شديدة و تغيرت حاله قال و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين للشتاء و الصيف و إنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسف و ذلك بعد ما ولاه العزيز مصر فعرفهم يوسف و لم يعرفه إخوته لهيبة الملك و عزه فقال لهم هلموا بضاعتكم قبل الرفاق و قال لفتيانه عجلوا لهؤلاء الكيل و أوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم و لا تعلموهم بذلك ففعلوا ثم قال لهم يوسف قد بلغني أنه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٣ بفارق يسير.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٤ بفارق يسير.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٦.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٧.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٠.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤١.

الذئب أكله و أما الصغير فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ.

٣٠٦/١٢ فَلَمّا رَجَعُوا إِلىٰ أَبِيهِمْ. فَتَحُوا مَتاعَهُمْ فوجدوا بضاعتهم فيه قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هٰذِهِ بِضاعَتُنا قد رُدَّتْ إِلَيْنا و كيل لنا كيل قد زاد حمل بعير فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فلما احتاجوا إلى الميرة بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب و بعث معهم بضاعة يسيرة و بعث معهم ابن ياميل[1] و أخذ عليهم بذلك مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ أجمعين فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم معكم ابن ياميل قالوا نعم هو في الرحل قال لهم فأتوني به فأتوه به و هو في دار الملك فقال أدخلوه وحده فأدخلوه عليه فضمه يوسف إليه و بكى و قال له أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما تراني أعمل و اكتم ما أخبرتك به و لا تحزن و لا تخف ثم أخرجه إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم و يعجلوا لهم الكيل فإذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل ابن ياميل ففعلوا به ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فلحقهم يوسف و فتيته فنادوا فيهم ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾ قال ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ﴾. قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فقال لهم يوسف ارتحلوا عن بلادنا قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً و قد أخذ علينا موثقا من الله لنرد به إليه فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إن فعلت قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ فقالَ كَبِيرُهُمْ إني لست أبرح الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي و مضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم فأين ابن ياميل قالوا ابن ياميل سرق مكيال الملك فأخذ الملك سرقته فحبس عنده فاسأل أهل القرية و العير[2] حتى يخبروك بذلك فاسترجع و استعبر و اشتد حزنه حتى تقوس ظهره[3].

٣٠٧/١٢ شي: [تفسير العياشي] أبو حمزة عن أبي بصير عنه ذكر فيه ابن يامين و لم يذكر ابن ياميل[4].

١١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله﷣ قال لما دخل إخوة يوسف﷣ و قد جاءوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد قال يمتار كل واحد منكم مع أخيه لأمه على الخوان فجلسوا و بقي أخوه قائما فقال له ما لك لا تجلس مع إخوتك قال ليس لي منهم أخ من أمي قال فلك أخ من أمك زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال نعم قال فاقعد و كل معي قال فترك إخوته الأكل قالوا إنا نريد أمرا و يأبى الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا ثم قال حين[5] فرغوا من جهازهم أمر أن يضع الصاع في رحل أخيه فلما فصلوا نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قال فرجعوا فقالوا ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾ إلى قوله ﴿جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾ يعنون السنة التي تجري فيهم أن يحبسه فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ فقالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.

قال الحسن بن علي الوشاء فسمعت الرضا﷣ يقول يعنون المنطقة فلما فرغ من غدائه قال ما بلغ من حزنك على أخيك قال ولد لي عشرة أولاد فكلهم شققت لهم من اسمه قال فقال له ما أراك حزنت عليه حيث اتخذت النساء من بعده قال أيها العزيز إن لي أبا شيخا كبيرا صالحا فقال يا بني تزوج لعلك أن تصيب ولدا يثقل الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله قال أبو محمد عبد الله بن محمد[6] هذا من رواية الرضا﷣[7].

٣٠٨/١٢ ١١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبيه عن أبي عبد الله﷣ قال و قد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا إليه قال ليجلس كل بني أم على مائدة قال فجلسوا و بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة و ليس لي منهم ابن أم فقال يوسف أما كان لك ابن أم قال له ابن يامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر

---

(١) الصحيح: ابن يامين أو بينامين.
(٢) العير: القافلة: «لسان العرب ٩: ٤٩٥».
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢ بفارق يسير.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٣.
(٥) تقدم ان اسم الام هو: راحيل ويظن ان ولد يامين هو مصحف بينامين أو حمل ذلك على أن امهما لها اسم آخر هو يامين.
(٦) تقدم ان راوي تفسير العياشي حذف اسانيد الكتاب للاختصار مما قد يجعل هذا الرجل موجوداً في اسناد الخبر.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٤.

ابنا كلهم أشتق له اسما من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له ابن يامين إن لي أبا صالحا و إنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته[١].

١١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و ما سرقوا[٢].

١١٨ـ شي: [تفسير العياشي] و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال قيل له و أنا عنده عن[٣] سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم مني أيريد أن أجيء بالملائكة فو الله ما جاء بهم النبيون و لقد قال إبراهيم إِنِّي سَقِيمٌ و الله ما كان سقيما و ما كذب و لقد قال إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و ما فعله كبيرهم و ما كذب و لقد قال يوسف أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و الله ما كانوا سرقوا و ما كذب[٤].

١١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول صواع الملك طاسه الذي يشرب فيه[٥].

١٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله صُواعَ الْمَلِكِ قال كان قدحا من ذهب و قال كان صواع يوسف إذ كيل به[٦].

١٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ذكر بني يعقوب قال كانوا إذا ٣٠٩/١٢
غضبوا اشتد غضبهم حتى تقطر جلودهم دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه يعني جزاؤه فأخذ الذي وجد الصاع عنده[٧].

١٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما استيأس إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا و كان أكبرهم ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ قال و رجع إلى يوسف يكلمه في أخيه فكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و كان إذا غضب قامت شعرة في كتفه و خرج منها الدم[٨] قال و كان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانة من ذهب و كان الصبي يلعب بها قال فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا قال و حبا الصبي ليأخذها فمس يهودا فسكن يهودا ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة و سال منها الدم فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا و حبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا فقال يهودا إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب قال فعند ذلك قال لهم يوسف ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾.

و في رواية هشام بن سالم عنهعليه السلام قال لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له خذ أحدنا مكانه و جلودهم تقطر دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه قال فلما أن أبى عليهم و أخرجوا من عنده قال لهم يهودا قد علمتم ما فعلتم بيوسف فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ قال فرجعوا إلى أبيهم و تخلف يهودا قال فدخل على يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه و بينه و غضب و كان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يدي الصبي ثم دحرجها نحو يهودا و ابتغى الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا قال فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و
رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب و قامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ٣١٠/١٢
يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و أتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا إن في

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٥.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٧.
(٣) في ط «عن» وما أثبتناه من المصدر.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٤٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥١.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٢.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٥.
(٨) في نسخة: وكان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب.

البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات[١].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ أي لا أزال بهذه الأرض و لا أزول عنها و هي أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في البراح و الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بالخروج و ترك أخي هنا و قيل بالموت و قيل بما يكون عذرا لنا عند أبينا عن أبي مسلم و قيل بالسيف حتى أحارب من حبس أخي عن الجبائي انتهى[٢].

و قال الفيروزآبادي حبا الرجل مشى على يديه و بطنه و الصبي حبوا كسهو مشى على استه انتهى[٣].

و يظهر من الخبر الأول أنه عليه السلام أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته و فيه مخالفة ما لسائر الأخبار.

١٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام رحمك الله ما الصبر الجميل فقال كان صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم[٤] **بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان عابد من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه ثم قال مرحبا بخليل الرحمن قال يعقوب إني لست بإبراهيم و لكني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فما بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم و الحزن فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول رب لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن إلى مثلها فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[٥].

٣١١/١٢ **أقول:** رواه السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ عن عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر مثله[٦].

بيان: بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كبر يعقوب غريب و لعله كان بعد فوت إبراهيم و كان البعث على سبيل الوصية و في بعض النسخ ﴿إن الله بعث﴾ و هو الصواب و قوله صغير الباب لعله من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الباب الصغير أي باب البيت دون باب الدار.

و رواه في **كتاب التمحيص** عن جابر و فيه فما جاز عتبة الباب[٧].

١٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له بعض أصحابنا ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى حرى[٨].

١٢٥ـ و بهذا الإسناد عنه قال قيل له كيف تحزن يعقوب على يوسف و قد أخبره جبرئيل أنه لم يمت و أنه سيرجع إليه فقال إنه نسي ذلك[٩].

بيان: لعل المراد أنه لشدة حبه له كان محزونا على مفارقته حتى كأنه نسي ذلك.

١٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سهل البحراني[١٠] **عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين صلوات الله عليهم أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ**[١١].

١٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يعقوب أتى ملكا بناحيتكم يسأله الحاجة فقال له الملك أنت إبراهيم قال لا قال و أنت إسحاق بن إبراهيم قال لا قال فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق قال فما بلغ بك ما أرى مع حداثة السن قال الحزن على يوسف قال لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ فقال إنا

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٨ سورة يوسف ح ٥٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣١٦.
(٤) في «أ»: إن الله.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٩ سورة يوسف ح ٥٧.
(٦) سعد السعود: ١٢٠.
(٧) التمحيص:
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٥٨.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٥٩.
(١٠) في «أ»: محمد بن سهل النجراني.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٠.

معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ثم الأمثل فالأمثل من الناس فقضى حاجته فلما جاوز بابه هبط عليه جبرئيل ٣١٢/١٢
فقال له يا يعقوب ربك يقرئك السلام و يقول لك شكوتني إلى الناس فعفر وجهه في التراب و قال يا رب زلة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبدا ثم عاد إليه جبرئيل فقال يا يعقوب ارفع رأسك ربك يقرئك السلام و يقول لك قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي فما رئي ناطقا بكلمة مما كان فيه حتى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط و قال ﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[١].

١٢٨ـ و في حديث آخر عنه جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلما دخل عليه و كان أشبه الناس بإبراهيم قال له أنت إبراهيم خليل الرحمن قال لا الحديث[٢].

١٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر﷣ عاد إلى الحديث الأول[٣] قال و اشتد حزنه يعني يعقوب حتى تقوس ظهره و أدبرت الدنيا عن يعقوب و ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرهم فعند ذلك قال يعقوب لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾ فخرج منهم نفر و بعث معهم ببضاعة يسيرة و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه[٤] على نفسه و ولده و أوصى ولده أن يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى عزيز مصر و مظهر العدل و موفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل ٣١٣/١٢
الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب و النار ليحرقه بها فجعل الله عليه بردا و سلاما و أنجاه منها أخبرك أيها العزيز أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعا من الله ليبلونا بذلك عند السراء و الضراء و أن مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة أولها أنه كان لي ابن سميته يوسف و كان سروري من بين ولدي و قرة عيني و ثمرة فؤادي و إن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ فبعثته معهم بكرة و إنهم جاءوني عِشاءً يَبْكُونَ و جاءوني عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فزعموا أن الذئب أكله فاشتد لفقده حزني و كثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن و إنه كان له أخ من خالته و كنت به معجبا و عليه رفيقا و كان لي أنيسا و كنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري و إن إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه و أمرتهم أن يأتوك به و إن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحا فرجعوا إلي فليس هو معهم و ذكروا أنه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته و فجعتني به و قد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري و عظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات علي فمن علي بتخلية سبيله و إطلاقه من محبسه و طيب لنا القمح و اسمح لنا في السعر و عجل سراح آل يعقوب.

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب إن ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك و أدبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري قال يعقوب اللهم لا قال أفما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلى غيري و لم تستغث بي و تشكو ما بك إلي فقال يعقوب أستغفرك يا إلهي و أتوب إليك و أشكو بثي و حزني إليك فقال الله تبارك و تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغاية في أدبي و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند ٣١٤/١٢
رولها بك و استغفرت و تبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك و لكن الشيطان أنساك ذكري صرت إلى القنوط من رحمتي و أنا الله الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إلي فيما عندي يا عقوب أنا راد إليك يوسف و أخاه و معيد إليك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك و راد إليك بصرك و يقوم لك لهرك فطب نفسا و قر عينا و إن الذي فعلته بك كان أدبا مني لك فاقبل أدبي.

و مضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦١ وفيه: أتى ملكاً بناحيتهم.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٢.
(٣) وهو ما تقدم في رقم: ١١٤. تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢.
(٤) في نسخة: يستعطفه.

الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا بأخينا ابن يامين و هذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك[1] أن تمن به عليه قال فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم فقالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ من قبل وَ أَخِيهِ من بعد قالُوا أَإِنَّك لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَك اللّٰهُ عَلَيْنا فلا تفضحنا و لا تعاقبنا اليوم و اغفر لنا قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ.

و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام نحوه[2].

١٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن عثمان عن بعض أصحابنا قال لما قال إخوة يوسف ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ قال قال يوسف لا صبر على ضر آل يعقوب فقال عند ذلك ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ الآية[3].

١٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن قوله ﴿وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾ قال المقل و في هذه الرواية و جئنا ببضاعة مزجئة قال كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هي البضاعة[4].

٣١٥/١٢ **بيان** قال البيضاوي مُزْجاةٍ رديئة أو قليلة ترد و تدفع رغبة عنها من أزجيته إذا دفعته و قيل كانت دراهم زيوفا[5] و قيل صوفا و سمنا و قيل صنوبر و حبة الخضراء و قيل الأقط و سويق المقل انتهى[6].

و في رواية أخرى لعله عليه السلام قرأ ﴿مزجاة﴾ بتشديد الجيم أو مزجية بكسر الجيم و تشديد الياء و لم ينقل في القراءة الشاذة غير القراءة المشهورة.

١٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال كتب يعقوب النبي إلى يوسف من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله الرحمن إلى عزيز مصر أما بعد فإنا أهل بيت لم يزل البلاء سريعا إلينا ابتلي إبراهيم جدي فألقي في النار ثم ابتلي أبي إسحاق بالذبح فكان لي ابن و كان قرة عيني و كنت أسر به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزنا عليه من البكاء و كان له أخ و كنت أسر به بعده[7] فأخذته في سرق و إنا أهل بيت لم نسرق قط و لا نعرف بالسرق فإن رأيت أن تمن علي به فعلت قال فلما أتي يوسف بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأ و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج إلى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه و عاد إلى إخوته فقال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾ و أعطاهم قميصه و هو قميص إبراهيم و كان يعقوب بالرملة فلما فصلوا بالقميص من مصر قال يعقوب ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا تَاللّٰهِ إِنَّك لَفِي ضَلالِك الْقَدِيمِ﴾[8].

١٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس رجل من ولد فاطمة يموت و لا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَك اللّٰهُ عَلَيْنا﴾[9].

٣١٦/١٢ **١٣٤ـ ل:** [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال يوم الأربعاء أدخل يوسف السجن[10].

١٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه

---

(١) في المصدر: يسأل تخلية سبيله.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٣ سورة يوسف ح ٦٦.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٧.

(٥) زيوفاً: جمع زائف.

(٦) تفسير البيضاوي: ٢: ٣٢٣.

(٧) في «أ» والمصدر: أسرّ اليه.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٨.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٦٩.

(١٠) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤: ب ٢٤ ح ١.

إبراهيم إلى إسحاق و إسحاق إلى يعقوب و دفعه يعقوب إلى يوسفعليه السلام[1].

١٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن نشيط بن صالح البجلي قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أكان إخوة يوسف أنبياء قال لا و لا بررة أتقياء و كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب ﴿تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاٰلِكَ الْقَدِيمِ﴾[2].

شي: [تفسير العياشي] عن نشيط عن رجل مثله[3].

١٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أذنبوا فكانوا أنبياء[4].

بيان: استفهام على الإنكار.

١٣٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن مقرن عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ و اتخذته عبدا و هذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق و اتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمن بخس و اتخذته عبدا و أنك اتخذت ابني ابن يامين و قد سرق فاتخذته عبدا فإنا أهل بيت لا نسرق و لكنا أهل بيت نبتلى و قد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله و ابتلي أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله و إني قد ابتليت بذهاب بصري و ذهاب ابني و عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً.

٣١٧/١٢ قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة[5] يا خيرا كله ائتني بروح منك و فرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا يعقوب[6] ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك و يرد عليك ابنيك[7] فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو و حيث هو و قدرته إلا هو يا من سد الهواء بالسماء و كبس الأرض على الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك و فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص فطرح على وجهه فرد الله عليه بصره و رد عليه ولده[8].

١٣٩ـ دعوات الراوندي: عن أبي جعفرعليه السلام أن يعقوبعليه السلام كان اشتد به الحزن و رفع يده إلى السماء و قال يا حسن الصحبة إلى آخر الخبر[9].

١٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام عاد إلى الحديث الأول الذي قطعناه قٰالَ لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا الذي بلته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يرتد بصيرا لو قد شم بريحي وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم و جهزهم بجميع ما يحتاجون إليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ قال و أقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا و سرورا بما رأوا من حال يوسف و الملك الذي أعطاه الله و العز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف و كان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب[10] تسعة أيام فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ الْبَشِيرُ ألقى القميص عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند أخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك و سجد لربه سجدة الشكر و رجع إليه بصره و تقوم له ظهره و قال لولده تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فساروا
٣١٨/١٢ إلى يوسف و معهم يعقوب و خالة يوسف ياميل فأحثوا السير فرحا و سرورا فساروا تسعة أيام إلى مصر[11].

١٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فقال أخرهم إلى السحر قال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى الله إليه أني قد غفرت لهم[12].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٣.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٧.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٦.
(٥) في نسخة: ياكبير المعونة.
(٦) في نسخة: فقال ليعقوب.
(٧) في نسخة: ويرد عليك ابنك، وفي نسخة: ولديك.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٨.
(٩) دعوات الراوندي: ٥٢ ح ١٣٤.
(١٠) في المصدر: الى بلد يعقوب.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٧ سورة يوسف ح ٧٩.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٠.

١٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال أخرهم إلى السحر ليلة الجمعة[1].

١٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير في تتمة الخبر الأول عن أبي جعفر عليه السلام قال فصاروا تسعة[2] أيام إلى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله و بكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا جميعا له إعظاما له و شكرا لله فعند ذلك قال ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله ﴿بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي﴾ قال و لم يكن يوسف في تلك العشرين السنة يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع الله يعقوب عليه السلام شمله و جمع بينه و بين يعقوب و إخوته[3].

بيان: قال الرازي اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت و بين وقت الرؤيا فقيل ثمانون سنة و قيل سبعون و قيل أربعون سنة و هو قول الأكثرين و لذلك يقولون إن تأويل الرؤيا ربما صحت بعد أربعين سنة و قيل ثمانية عشر سنة و عن الحسن أنه ألقي في الجب ابن سبع عشرة سنة و بقي في
٣١٩/١٢ العبودية و السجن و الملك ثمانين سنة ثم وصل إلى أبيه و أقاربه و عاش بعد ذلك ثلاثة و عشرين سنة فكان عمره مائة و عشرين سنة و الله أعلم بالحقائق[4].

١٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن أسباط قال سألت أبا الحسن عليه السلام في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابنا له فقيل له أسباط قال نعم و سألته عن يوسف و أخيه أكان أخاه لأمه أم ابن خالته فقال ابن خالته[5].

بيان: هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل من خالته و إنما دعاه أخا من أمه مجازا كما تجوز في قوله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ و هو قول جماعة من المفسرين و المؤرخين.

١٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال العرش السرير و في قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ قال كان سجودهم ذلك عبادة لله[6].

١٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن بهروز عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إن يعقوب قال ليوسف حيث التقيا أخبرني يا بني كيف صنع بك فقال له يوسف انطلق بي فأقعدت على رأس الجب فقيل لي انزع القميص فقلت لهم إني أسألك[7] بوجه أبي الصديق يعقوب أن لا تبدوا عورتي و لا تسلبوني قميصي قال فأخرج علي فلان السكين فغشي على يعقوب فلما أفاق قال له يعقوب حدثني كيف صنع بك فقال له يوسف إني أطالب يا أبتاه لما كففت فكف[8].

١٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله بعث إلى يوسف و هو في السجن يا ابن يعقوب ما أسكنك مع الخطاءين قال جرمي قال فاعترف بجرمه فأخرج فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله فقال له ادع بهذا الدعاء يا كبير كل كبير يا من لا شريك له و لا وزير يا خالق الشمس و القمر
٣٢٠/١٢ المنير يا عصمة المضطر الضرير يا قاصم كل جبار عنيد يا مغني البائس الفقير يا جابر العظم الكسير يا مطلق المكبل الأسير أسألك بحق محمد و آل محمد أن تجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ترزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب قال فلما أصبح دعاه الملك فخلى سبيله و ذلك قوله ﴿وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾.

١٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عباس بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أهل بيته إذ قال أحب يوسف أن يستوثق لنفسه قال فقيل بما ذا يا رسول الله قال لما عزل له عزيز مصر عن مصر لبس ثوبين جديدين أو قال لطيفين و خرج إلى فلاة من الأرض فصلى ركعات فلما فرغ رفع يده إلى السماء فقال ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾ قال فهبط

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨١.
(٢) في المصدر: فساروا.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٣.
(٤) تفسير الرازي ١٨: ٢١٨.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٤.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٥.
(٧) في المصدر: أني أسألكم.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٦.

إليه جبرئيل فقال له يا يوسف ما حاجتك فقال ﴿رب تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام خشي الفتن[1].

أقول: ذكر السيد في سعد السعود نقلا عن ترجمة التوراة أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالا من فضة و أن عمره كان عشرين سنة و أن عمر يعقوب كان مائة و سبعا و أربعين سنة و أن يوسف بكى على أبيه سبعة أيام و ناح المقربون عليه سبعين يوما و أن عمر يوسف كان مائة و عشرين سنة ثم قال و ذكر محمد بن خالد البرقي في كتاب المبتدإ أن عمره يوم باعوه كان ثلاثة عشر سنة[2].

٣٢١/١٢ أقول: وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه أبو حمزة البطائني اسمه سالم روي عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن واحد و اثنان.

تذنيب:

في حل ما يورد من الإشكال على ما مر من الآيات و الأخبار و فيه فصول.

الأول: فيما يتعلق بأحوال يعقوب

و لنذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء.

قال فإن قيل فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليه السلام على إخوته في البر و التقريب و المحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم و بينه و أفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها القرآن حتى قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم ﴿لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فنسبوه إلى الضلال و الخطاء و ليس لكم أن تقولوا إن يعقوب عليه السلام لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليه السلام لأن ذلك لا بد من أن يكون معلوما من حيث كان في طباع البشر التنافس و التحاسد.

الجواب: قيل له ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشيء من فعله لأن المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الإنسان و يختاره و إنما ذلك موقوف على فعل الله تعالى فيه و لهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره و ربما كان المحبوب أدونهم في الجمال و الكمال و قد قال الله تعالى ﴿وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ﴾[3] و إنما أراد ما بيناه من ميل النفس الذي لا يمكن الإنسان أن يعدل فيه بين نسائه لأن ما عدا ذلك من البر و العطاء و التقريب و ما أشبهه يستطيع الإنسان أن يعدل فيه بين النساء.

فإن قيل فكأنكم نفيتم عن يعقوب عليه السلام القبيح و الاستفساد و أضفتموها إلى الله فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه قلنا عنها جوابان أحدهما أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد و الفعل القبيح على كل حال و إن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له.

٣٢٢/١٢ و الجواب الآخر أن يكون ذلك جاريا مجرى التمكين و التكليف الشاق لأن هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيهم و البغي عليه و الإضرار به و هو غير مفضل عليهم و لا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقديم و التفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق و إذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفساد في تمييله طباع أبيهم إلى محبة يوسف عليه السلام لأن بذلك ينتظم هذا التكليف و يجري هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضل عند خلقه ممن لو لم يخلقه لم يكن ضالا و مجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحا لولاها لم يفعله.

و وجه آخر في الجواب عن أصل المسألة و هو أنه يجوز أن يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلا ليوسف عليه السلام في العطاء و التقريب و الترحيب و البر الذي وصل إليه من جهته و ليس ذلك بقبيح لأنه لا يمتنع أن يكون يعقوب عليه السلام لم يعلم أن

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١٠ ـ ٢١١ سورة يوسف ح ٨٩. (٢) سعد السعود: ٤٣.
(٣) النساء: ١٢٩.

ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه و يجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته و سدادهم و جميل ظاهرهم ما غلب على ظنه أنهم لا يحسدونه و إن فضله عليهم فإن الحسد و إن كان كثيرا ما يكون في الطباع فإن كثيرا من الناس يتنزهون عنه و يتجنبونه و يظهر من أحوالهم أمارات يظن معها بهم ما ذكرناه و ليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة لأن المحاباة هي مفاعلة من الحباء و معناها أن تحبو غيرك ليحبوك و هذا خارج عن معنى التفضيل بالبر الذي لا يقصد به إلى ما ذكرناه فأما قولهم ﴿إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فلم يريدوا به الضلال عن الدين و إنما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطية لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم و أصل الضلال هو العدول و كل من عدل عن شيء و ذهب عنه فقد ضل و يجوز أيضا أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين لأنهم خبروا عن اعتقادهم و قد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطاء.

٣٢٣/١٢ فإن قيل كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطاء العظيم و الفعل القبيح و قد كانوا أنبياء فإن قلتم لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم و أي منفعة في ذلك لكم و أنتم تذهبون إلى أن الأنبياء لا يواقعون القبائح قبل النبوة و لا بعدها قلنا لم يقم الحجة بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال و إذا لم يقم بذلك الحجة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كل مكلف لم تقم حجة بعصمته و ليس لأحد أن يقول كيف تدفعون نبوتهم و الظاهر أن الأسباط من بني يعقوب كانوا أنبياء لأنه لا يمتنع أن يكون الأسباط الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم و ليس في ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف و سائر أسباط يعقوب كادوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى من الكيد و قد قيل إن هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم و لا توجه إليهم التكليف و قد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال و قد يلزمهم بعض العتاب و اللوم فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضا مع تسليم أن هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء في المستقبل انتهى كلامه رحمه الله[١].

أقول: الأظهر في الجواب هو ما أومئ إليه من أن التفضيل بين الأولاد في العطاء و المحبة و الإكرام إذا كان لأمر ديني و لفضيلة واقعية لم يدل دليل على كونه مرجوحا بل دلت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتي في بابه فعلى هذا لا حرج في تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنه سيكون من الأنبياء و الصديقين عليهم و لا يوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح ديني يقتضيه العقل و الشرع و أما خطاء الإخوة فقد عرفت بما مر من الأخبار أنهم لم يكونوا من الأنبياء و ذهب كثير من العامة أيضا إلى ذلك فلا يستبعد منهم صدور الذنب و لكن دلت الآية ظاهرا و الأخبار صريحا على أنهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت.

٣٢٤/١٢ ثم قال قدس الله روحه مسألة فإن قال فلم أرسل يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم و قوله ﴿أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ﴾ و هل هذا إلا تغرير به و مخاطرة.

الجواب قيل له ليس يمتنع أن يكون يعقوب لما رأى من بنيه ما رأى من الأيمان و العهود و الاجتهاد في الحفظ و الرعاية لأخيهم ظن مع ذلك السلامة و غلب النجاة بعد أن كان خائفا مغلبا لغير السلامة و قوي في نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة و العداوة بينهم لأنه إذا لم يرسله مع الطلب منهم و الحرص علموا أن سبب ذلك هو التهمة لهم و الخوف من ناحيتهم و استوحشوا منه و من يوسف عليه السلام و انضاف هذا الداعي إلى ما ظنه من السلامة و النجاة فأرسله.

مسألة: فإن قال فما معنى قولهم ليعقوب عليه السلام ﴿وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنّا صادِقِينَ﴾ و كيف يجوز أن ينسبوه إلى أنه لا يصدق الصادق و يكذبه.

الجواب: إنهم لما علموا على مرور الأيام شدة تهمة أبيهم لهم و خوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد و النفاسة أيقنوا بأنه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا له إنك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا و إن كنا صادقين و قد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع في قلب

---

(١) تنزيه الانبياء: ٤٣ ـ وقد اخذ موضع حاجته.

من يخبره بالشيء ليصدقه فيقول له أنا أعلم أنك لا تصدقني في كذا و كذا و إن كنت صادقا و هذا بين.

مسألة: فإن قال فلم أسرف يعقوبعليه السلام في الحزن و التهالك و ترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء و من شأن الأنبياء التجلد(١) و التصبر و تحمل الأثقال و لهذه الحالة ما عظمت منازلهم و ارتفعت درجاتهم(٢).

الجواب: قيل له إن يعقوبعليه السلام بلي و امتحن في ابنه بما لم يمتحن به أحد قبله لأن الله تعالى رزقه من يوسف ٣٢٥/١٢
أحسن الناس و أجملهم و أكملهم علما و فضلا و أدبا و عفافا ثم أصيب به أعجب مصيبة و أطرفها لأنه لم يمرض بين يديه مرضا يئول إلى الموت فيسليه عنه تمريضه له ثم ييئس منه بالموت بل فقده فقدا لا يقطع معه على الهلاك فييأس و لا يجد أمارة على حياته و سلامته فيرجو و يطمع فكان متردد الفكر بين يأس و طمع و هذا أغلظ ما يكون على الإنسان و أنكى(٣) لقلبه و قد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك رده و لا يقوى على دفعه و لهذا لم يكن أحد منهيا عن مجرد الحزن و البكاء و إنما نهي عن اللطم و النوح و أن يطلق لسانه بما سخط ربه.

و قد بكى نبيناصلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم عند وفاته و قال العين تدمع و القلب يخشع و لا نقول ما يسخط الرب.

و هو عليه الصلاة و السلام القدوة في جميع الآداب و الفضائل على أن يعقوبعليه السلام إنما أبدى من حزنه يسيرا من كثير و كان ما يخبه(٤) و يتصبر عليه و يغالبه أكثر و أوسع مما أظهره و بعد فإن التجلد على المصائب و كظم الحزن من المندوب إليه و ليس بواجب لازم و قد يعدل الأنبياءعليهم السلام عن كثير من المندوبات انتهى كلامه رفع الله مقامه(٥).

أقول: قد حققنا في بعض كتبنا أن محبة المقربين لأولادهم و أقربائهم و أحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية و الشهوات البشرية بل تجردوا عن جميع ذلك و أخلصوا حبهم و ودهم و إرادتهم لله فهم ما يحبون سوى الله تعالى و حبهم لغيره تعالى إنما يرجع إلى حبهم له و لذا لم يحب يعقوبعليه السلام من سائر أولاده مثل ما أحب يوسفعليه السلام و هم لجهلهم بسبب حبه له نسبوه إلى الضلال و قالوا نحن عصبة و نحن أحق بأن نكون محبوبين له لأنا أقوياء على تمشية ما يريده من أمور الدنيا ففرط حبه ليوسف إنما كان لحب الله تعالى له و اصطفائه إياه و محبوب المحبوب محبوب فإفراطه في حب يوسف لا ينافي خلوص حبه لربه و لا يخل بعلو قدره و منزلته عند سيده و سيأتي
الكلام في ذلك على وجه أبسط في محله و فيما أوردته كفاية لأولي الألباب. ٣٢٦/١٢

ثم قال رحمه الله:

مسألة: فإن قال كيف لم يتسل يعقوبعليه السلام و يخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف و رؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة.

الجواب: قيل له عن ذلك جوابان أحدهما أن يوسفعليه السلام رأى تلك الرؤيا و هو صبي غير نبي و لا موحى إليه فلا وجه في تلك الحال للقطع على صدقها و صحتها و الآخر أن أكثر ما في هذا الباب أن يكون يعقوبعليه السلام قاطعا على بقاء ابنه و أن الأمر سيئول فيه إلى ما تضمنته الرؤيا و هذا لا يوجب نفي الحزن و الجزع لأنا نعلم أن طول المفارقة و استمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أن المفارق باق يجوز أن يئول حاله إلى القدوم و قد جزع الأنبياءعليهم السلام و من جرى مجراهم من المؤمنين المطهرين من مفارقة أولادهم و أحبائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة و الحصول معهم في الجنة و الوجه في ذلك ما ذكرناه انتهى كلامه رحمه الله(٦).

الفصل الثاني:

في تأويل قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ و لنذكر هنا ما أورده الرازي في تفسيره في هذا المقام فإن اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام.

قال اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها و في هذه الآية مسائل.

---

(١) الجلد: القوة والصبر «لسان العرب ٢: ٣٢٣».

(٢) في المصدر: ولو لا هذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم.

(٣) أنكى: أوجع وأضر ـ «مجمع البحرين: ٤٢١».

(٤) في المصدر: وكان ما يخفيه.

(٥) تنزيه الانبياء: ٤٥.

(٦) تنزيه الانبياء: ٤٥ ـ ٤٦.

المسألة الأولى في أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا و في هذه المسألة قولان أحدهما أن يوسف عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدي في كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا و جلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه. قال أبو جعفر الباقر بإسناده عن علي أنه قال طمعت فيه و طمع فيها و كان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة[1]. و عن ابن عباس رضي ٣٢٧/١٢
الله عنه قال حل الهميان و جلس منها مجلس الخائن و عنه أيضا أنها استلقت له و قعد هو بين رجليها ينزع ثيابه.

ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب و ما ذكر آية يحتج بها أو حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة و لما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة روي أن يوسف لما قال ﴿ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبرئيل و لا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك ﴿وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ ثم قال و الذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء و ارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب.

و القول الثاني أن يوسف عليه السلام كان بريئا من العمل الباطل و الهم المحرم و هذا قول المحققين من المفسرين و المتكلمين و به نقول و عنه نذب.

و اعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها.

فالحجة الأولى أن الزنا من منكرات الكبائر و الخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب و أيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية و العار الشديد من منكرات الذنوب و أيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان و بقي مكفي المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه و كمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال. ٣٢٨/١٢

إذا ثبت هذا فنقول إن هذه التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربعة و مثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله و أبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة.

الثاني أنه تعالى قال في عين هذه الواقعة ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ و ذلك يدل على أن ماهية السوء و ماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء و أفحش أقسام الفحشاء فيكف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء و الفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء و الفحشاء و أيضا فالآية تدل على قولنا من وجه آخر و ذلك لأنا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم و الثناء البالغ و لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه و يثني عليه بأعظم المدائح و الأثنية عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب و أفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم و الثناء البالغ عقيبه فإن ذلك يستنكر جدا فكذا هاهنا.

الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك و أتبعوها بإظهار الندامة و التوبة و التواضع و لو كان يوسف أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة و الاستغفار و لو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع و حيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب و لا معصية.

الرابع أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية. و اعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف و تلك المرأة و زوجها و النسوة و الشهود و رب العالمين شهد ببراءته عن الذنب و إبليس أيضا أقر

---

(١) وهو مروي بطرق العامة ويخالف ما يراه ائمة أهل العصمة والطهارة جملة وتفصيلا وهو مطروح سنداً لإرساله، ومتناً لمخالفته لبديهيات الإسلام..

٣٢٩/١٢ ببراءته عن المعصية. و إذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب أما بيان أن يوسفعليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قولهعليه السلام ﴿هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ و قولهعليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ و أما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ﴿وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ و أيضا قالت ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ و أما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ و أما النسوة فلقولهن ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا إِنّٰا لَنَرٰاهٰا فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ و قولهن ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ و أما الشهود فقوله تعالى ﴿وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ إلى آخر الآية و أما شهادة الله بذلك فقوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها قوله ﴿لنصرف عنه السوء﴾ و اللام للتأكيد و المبالغة و الثاني قوله ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء و الثالث قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ مع أنه تعالى قال ﴿وَ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً﴾[1] الرابع قوله ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ و فيه قراءتان تارة باسم الفاعل و تارة[2] باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات و القربات مع صفة الإخلاص و وروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه و اصطفاه لحضرته و على كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها مما أضافوه إليه و أما بيان أن

٣٣٠/١٢ إبليس أقر بطهارته فلأنه قال ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاّٰ عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[3] فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين و يوسف من المخلصين لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ و كان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه و ما أضله عن طريق الهدى و عند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسفعليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته و إن كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته و لعلهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلا أنا تخرجنا و زدنا عليه في السفاهة كما قال الحروري.

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى | بي الأمر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده | طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسفعليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال.

و إذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين المقام الأول أن نقول لا نسلم أن يوسفعليه السلام هم بها و الدليل عليه أنه تعالى قال ﴿وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ و جواب لو لا هاهنا مقدم و هو كما يقال قد كنت من الهالكين لو لا أخلصك[4] و طعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين.

الأول أن تقدم جواب لو لا شاذ و غير موجود في الكلام الفصيح الثاني أن لو لا يجاب باللام فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال و لقد همت به و لهم بها و ذكر غير الزجاج سؤالا ثالثا و هو أنه لو لم يوجد الهم لما بقي لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة.

و اعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لأنا نسلم أن تأخير جواب لو لا حسن جائز إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب و كيف و نقل عن سيبويه أنه قال إنهم يقدمون الأهم و الذي هم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم و التأخير مربوطا بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ما لا يليق بالحكمة و أيضا ذكر جواب لو لا باللام جائز أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز لأنا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في

٣٣١/١٢ هذين[5] السؤالين و هو قوله تعالى ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾[6].

و أما السؤال الثالث و هو أنه لو لم يوجد الهم لم يبق لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة فنقول بل فيه أعظم الفوائد و هو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء و عدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل ثم نقول الذي يدل على أن جواب لو لا ما ذكرناه أن لو لا يستدعي جوابا و هذا المذكور يصلح جوابا

---

(١) الفرقان: ٦٣.
(٢) في نسخة: وتارة أخرى.
(٣) الحجر: ٣٩ ـ ٤٠.
(٤) في المصدر: لولا أن فلاناً خلصك.
(٥) في نسخة: في تقرير هذين.
(٦) القصص: ١٠.

له فوجب الحكم بكونه جوابا له.

لا يقال إنا نضمر له جوابا و ترك الجواب كثير في القرآن فنقول لا نزاع أنه كثير في القرآن إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفا و أيضا فالجواب إنما يحسن تركه و حذفه إذا حصل في الملفوظ ما يدل على تعينه فهاهنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفا فليس في اللفظ ما يدل على تعيين ذلك الجواب فإن هاهنا أنواعا من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها و ليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق.

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أنا نقول إن قوله ﴿وَ هَمَّ بِهٰا﴾ لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد و القصد لا يتعلق بالذوات الباقية فثبت أنه لا بد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم و ذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة و نحن نضمر شيئا آخر يغاير ما ذكروه و بيانه من وجوه.

الأول المراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه و منعها من ذلك القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة و التنعم و التمتع و اللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته و إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يقال هممت بفلان أي بضربه و دفعه.

٣٣٢/١٢ فإن قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة قلنا بل فيه أعظم الفوائد و بيانه من وجهين الأول أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه. لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله فأعلمه تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك و الثاني أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام و كان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجاني و لو كان ثوبه متمزقا من خلف لكانت المرأة هي الجانية فالله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

الوجه الثاني في الجواب أن نفسر الهم بالشهوة و هذا مستعمل في اللغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهيه ما يهمني هذا و فيما يشتهيه هذا أهم الأشياء إلي فسمى الله تعالى شهوة يوسف هما فمعنى الآية و لقد اشتهته و اشتهاها و لو لا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود.

الثالث أن نفسر الهم بحديث النفس و ذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن و الجمال إذا تزينت و تهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد و أن يقع هناك بين الشهوة و الحكمة و بين النفس و العقل مجاذبات و منازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة و الشهوة و تارة تقوى داعية العقل و الحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة و رؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية و مثاله أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه و هداه يمنعه منه فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه و لم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف و تعديد أسماء المفسرين و لو كان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين.

و اعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات فقلت الأولى أن لا يقبل
٣٣٣/١٢ مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار. فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم و إن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة و لا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي و من الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين.

المسألة الثانية في أن المراد بذلك البرهان ما هو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه.

الأول أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا و العلم بما على الزاني من العقاب.

و الثاني أن الله تعال طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إنه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق و تذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات.

الثالث أنه رأى مكتوبا في سقف البيت ﴿وَ لٰا تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً و مقتا وَ سٰاءَ سَبِيلًا﴾[2].

الرابع أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش و الدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح و الفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها و أفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لٰا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لٰا تَفْعَلُونَ﴾[3] و أيضا أن الله تعالى عير اليهود بقوله ﴿أَتَـأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[4] و ما يكون عيبا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات. و أما ٣٣٤/١٢
الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان أمورا.

الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر و الياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف و لم قالت أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يعقل و لا يسمع و لا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت فو الله لا أفعل ذلك أبدا قالوا فهذا هو البرهان.

الثاني نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه و يقول له أتعمل عمل الفجار و أنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحيا منه قالوا هو قول عكرمة و مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و قتادة و الضحاك و مقاتل و ابن سيرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

الثالث قالوا إنه سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا زنى ذهب ريشه.

و الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج.

و لما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف و قال هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له إنك لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين الحجة و الدليل و أيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز و إنه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوى الانزجار و كمل الاحتراز و العجب أنهم نقلوا أن جروا دخل تحت حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و بقي هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوما.

و هاهنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل و العجب أيضا أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل و لو أن أفسق الخلق و أكفرهم. كان مشغولا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زي ٣٣٥/١٢
الصالحين استحيا منه و فر و ترك ذلك العمل و هاهنا رأى يعقوب عض على أنامله و لم يلتفت ثم إن جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل[5] إلى أن ركضه على ظهره نسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى في الدين و الخذلان في طلب اليقين فهذا هو الكلام الملخص في هذه المسألة انتهى[6].

أقول: قد عرفت أن الوجهين اللذين اختارهما أومأ الرضا عليه السلام إلى أحدهما في خبر أبي الصلت حيث قال و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ يعني الزنا و أشار إليهما معا في خبر ابن الجهم حيث قال لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه

---

(١) الاحزاب: ٣٣. (٢) الاسراء: ٣٢.
(٣) الصف: ٢ ـ ٣. (٤) البقرة: ٤٤.
(٥) من قوله: على جلالة قدره.. إلى قوله: إحتجاج جبرئيل ليس في المصدر.
(٦) تفسير الرازي ١٨: ١١٧ ـ ١٢٢.

و لقد حدثني أبي عن أبيه الصادقعليه السلام أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل.

أقول: لا يتوهم خطاء في قصده القتل إذ الدفع عن العرض و الاحتراز عن المعصية لازم و إن انجر إلى القتل و لكن الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة إما لئلا يقتل قودا أو لئلا يتهم بسوء كما يومئ إليهما ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ أو لغير ذلك من المصالح و يمكن أن يكون في شرعهعليه السلام قتل مريد مثل هذا الأمر مجوزا و على الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيرا عن النبوة بما يلزمه.

ثم اعلم أن الأخبار الأخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنها محمولة على التقية و قد اتضح ذلك من الأخبار أيضا و أما أخبار إلقاء الثوب فإذا لم نحملها على التقية فليس فيها تصريح بأن ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاهاعليه السلام بما همت به و لعله تعالى سبب ذلك تأييدا للعصمة و إلقاء للحجة التي يحتج بها يوسفعليه السلام عليها كما أومأ ٣٣٦/١٢
إليه الرازي أيضا.

الفصل الثالث: في معنى سجودهم لهعليه السلام

أقول: قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدمعليه السلام و قد أوردنا في هذا الباب الذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك و لنذكر هنا ما ذكره الرازي في هذا المقام لكمال الإيضاح قال و أما قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ ففيه إشكال و ذلك لأن يعقوب كان أبا يوسف و حق الأبوة حق عظيم قال تعالى ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاهُ وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾(1) فقرن حق الوالدين بحق نفسه و أيضا أنه كان شيخا و الشاب يجب عليه تعظيم الشيخ.

و الثالث أنه كان من أكابر الأنبياء و يوسف و إن كان نبيا إلا أن يعقوب كان أعلى حالا منه.

و الرابع أن جده و اجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جد يوسف و لما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبالغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا تقرير السؤال و الجواب عنه من وجوه.

الأول و هو قول ابن عباس في رواية عطا أن المراد بهذه الآية أنهم خروا له أي لأجل وجدانه سجدا لله و حاصله أنه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله و الدليل على صحة هذا التأويل أن قوله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ مشعر بأنهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا و لو أنهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع.

فإن قالوا هذا التأويل لا يطابق قوله ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُؤْيٰايَ مِنْ قَبْلُ﴾ و المراد منه قوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ﴾ قلنا بل هذا مطابق له و يكون المراد من قوله وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ أي رأيتهم ساجدين لأجلي أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي و السعي في إعلاء منصبي و إذا كان هذا محتملا سقط السؤال و عندي أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف و دينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع ٣٣٧/١٢
سابقته في حقوق الولادة و الشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوة.

و الوجه الثاني في الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقبلة و سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه و هذا أيضا تأويل حسن فإنه يقال صليت للكعبة كما يقال صليت إلى الكعبة.

قال حسان.

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أ ليس أول من صلى لقبلتكم و أعرف الناس بالآثار و السنن(2)

و هذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى للقبلة فكذلك يجوز أن يقال سجد للقبلة فقوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أي جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه.

---

(1) الاسراء: ٢٣.

(2) في المصدر: وأعرف الناس بالقرآن والسنن.

الوجه الثالث في الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقوله ترى الأكم فيها سجدا للحوافر فكان المراد هاهنا التواضع إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال ﴿و خروا له سجدا﴾ و الخرور إلى السجدة مشعر بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه و أجيب عنه بأن الخرور يعني به المرور فقط قال تعالى ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً﴾(١) يعني لم يمروا.

الوجه الرابع في الجواب أن نقول الضمير في قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ﴾ غير عائد إلى الأبوين لا محالة و إلا لقال و خرا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته و إلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة فالتقدير و رفع أبويه على العرش مبالغة في تعظيمهما و أما الإخوة و سائر الداخلين فخروا له ساجدين فإن قالوا فهذا لا يلائم قوله ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ
رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ﴾ قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا بحسب الصورة و الصفة من كل الوجوه فسجود ٣٣٨/١٢
الكواكب و الشمس و القمر تعبيره تعظيم الأكابر من الناس له و لا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساويا لأصل الرؤيا في الصفة و الصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء.

الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية و الإكرام في ذلك الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه و هو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب.

الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأنفة و الاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع و علم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتن و ظهور الأحقاد القديمة بعد كمونها فهو مع جلالة قدره و عظيم حقه بسبب الأبوة و الشيخوخة و التقدم في الدين و العلم و النبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الأنفة و النفرة عن قلوبهم.

أ لا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا هاهنا.

الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أنه أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو و يوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت.

ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا﴾ و فيه بحثان.

٣٣٩/١٢ الأول قال ابن عباس لما رأى سجود أبويه و إخوته له هاله ذلك و اقشعر جلده منه و قال ليعقوب ﴿هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ﴾ و أقول هذا يقوي الجواب السابع. كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم و الدين و النبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به و تكليف كلفت به فإن رؤيا الأنبياء حق فكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف و حكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود عليه فلهذا السبب حكى ابن عباس أن يوسف لما رأى ذلك هاله و اقشعر منه جلده و لكنه لم يقل شيئا.

و أقول لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة في وصاله دائم الحزن بسبب فراقه فإذا وجدته فاسجد له فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد و الله العالم بحقائق الأمور(٢).

انتهى ما أردنا إيراده من كلامه و لا نشتغل برد ما حققه و قبوله لئلا يطول الكلام و إنما أوردنا كلامه بطوله ليتضح لك ما صدر عنهم عليهم السلام في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك و لعلك لا تحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح و بيان و من الله التوفيق و عليه التكلان.

---

(١) الفرقان: ٧٣.

(٢) تفسير الرازي ١٨: ٢١٥ ـ ٢١٨ بأدنى فارق.

باب ١٠ قصص أيوب عليه السلام

الآيات الأنبياء: ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرىٰ لِلْعابِدِينَ﴾ ٨٣ ـ ٨٤.

ص: ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ ٤١ ـ ٤٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَيُّوبَ﴾ أي و اذكر أيوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ أي نالني الضر و أصابني الجهد ﴿وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ و هذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء[١]. ٣٤٠/١٢

﴿بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ أي بتعب و مكروه و مشقة و قيل بوسوسة فيقول له طال مرضك و لا يرحمك ربك و قيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى و كيف زال ذلك كله طمعا أن يزله بذلك فوجده صابرا مسلما لأمر الله و قيل إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه و يخرجوه من بينهم و لا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم فكان أيوب يتأذى بذلك و يتألم منه و لم يشك الألم الذي كان من أمر الله قال قتادة دام ذلك سبع سنين و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي ادفع برجلك الأرض ﴿هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ﴾ و في الكلام حذف أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء و قيل نبعت عينان فاغتسل من إحداهما فبرأ و شرب من الأخرى فروي و المغتسل الموضع الذي يغتسل فيه و قيل هو اسم للماء الذي يغتسل به ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً﴾ و هو ملء الكف من الشماريخ و ما أشبه ذلك أي و قلنا له ذلك و ذلك أنه حلف على امرأته لأمر أنكره من قولها إن عوفي ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ أي و اضربها به دفعة واحدة فإنك إذا فعلت ذلك برت يمينك ﴿وَ لا تَحْنَثْ﴾ في يمينك.

و روي عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف ليضربنها و قيل إنها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ﴿إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ أي رجاع إلى الله منقطع إليه.

و روى العياشي بإسناده أن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري إني أرى لك من أبي عبد الله منزلة فاسأله عن ٣٤١/١٢
رجل زنى و هو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما يقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان فقلت إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها فقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أتي برجل أحبن قد استسقى بطنه و بدت عروق فخذيه و قد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ[٢] فضربه به ضربة و خلى سبيلهما و ذلك قوله ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ﴾ انتهى[٣].

أقول: روى الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن عباد المكي مثله[٤] و الحبن محركة داء في البطن يعظم منه و يرم.

١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عثمان النواء عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله عز و جل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩٤.
(٢) الشمراخ: العثكال الذي عليه البسر «لسان العرب ٧: ١٩٢».
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٥ ـ ٧٤٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨ ح ٥٠٠٧.

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان مثله.[١]

٢ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتتن و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف و يقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم يفتتن و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب فيقال أبليتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن[٢].

٣٤٢/١٢ ٣ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال سألته عن بلية أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا و أدى شكرها و كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون[٣] العرش فلما صعد و رأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة[٤] إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي إليك شكر نعمة أبدا فقيل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له[٥] مالا و لا ولدا إلا أعطبه فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال فسلطني على زرعه يا رب قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله و يشكره حتى وقع في بدنه الدود و كانت[٦] تخرج من بدنه فيردها و يقول لها ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه و نتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه على المزبلة[٧] خارج القرية و كانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن[٨] إسحاق بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم و عليها تتصدق من الناس و تأتيه بما تجده.

قال فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره أتى أصحابا له كانوا رهبانا في الجبال و قال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا و جاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضا إلى ٣٤٣/١٢ بعض[٩] ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره فقال أيوب و عزة ربي إنه ليعلم أني ما أكلت طعاما إلا و يتيم أو ضعيف[١٠] يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه[١١] ما كان يسترها فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه غمامة فقال يا أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم[١٢] و ها أنا ذا قريب و لم أزل فقال يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون أتمن على الله بما لله المن فيه عليك[١٣]؟

قال فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب أنت الذي فعلت ذلك بي قال فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان و أطرى و أنبت الله عليه روضة خضراء و رد

---

(١) الكافي ٣: ١١٢ ب ٧٢ ح ١٠ وفيه: ترك ما يوحد الله به.
(٢) الكافي ٨: ٢٢٨ ب ٤٢ ح ٢٩١.
(٣) في نسخة: من دون.
(٤) في نسخة: شكر هذه النعم.
(٥) في نسخة: فلم يبق له أعني أيوب.
(٦) في نسخة: فكانت.
(٧) في «أ» والمصدر: وألقوه في المزبلة.
(٨) في المصدر: وكانت امرأته رحيمة. وفي «أ»: بنت أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن.
(٩) في «أ»: فقربوا بعضاً إلى بعض.
(١٠) في المصدر: ويتيم أو ضيف.
(١١) في نسخة: عبادة الله ربه.
(١٢) في نسخة: مقعد الخصم.
(١٣) في نسخة والمصدر: بما لله فيه المنه.

عليه أهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملك يحدثه و يؤنسه فأقبلت امرأته و معها الكسر[١] فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب فأقبلت فلما رأته و قد رد الله عليه بدنه و نعمته سجدت لله شكرا فرأى ذوائبها[٢] مقطوعة و ذلك أنها سألت قوما أن يعطوها ما
تحمله إلى أيوب من الطعام و كانت حسنة الذؤابة فقالوا لها تبيعينا ذؤابتك[٣] هذه حتى نعطيك فقطعتها. و دفعتها ٣٤٤/١٢
إليهم و أخذت منهم طعاما لأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب و حلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت و كيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله إليه ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لٰا تَحْنَثْ﴾ فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه[٤].

ثم قال ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّٰا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ﴾ قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلية و رد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله تعالى له فعاشوا معه و سئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب و كان يجمعه فإذا ذهب[٥] الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل ما تشبع يا أيوب قال و من يشبع من رزق ربه[٦].

بيان: قوله ﴿لعل الله يهلكنا﴾ أي لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلو قدرك عنده تعالى و استعلامهم منه تعالى إما بتوسط نبي آخر أو بأنفسهم إذ كان في تلك الأزمنة يتأتى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضا كما نقل و يحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه و الاستغفار له و أدلى بحجته أي احتج بها و العتبى بالضم الرجوع عن الذنب و الإساءة و الركض تحريك الرجل قولها ﴿ما دهاك﴾ أي ما أصابك من الداهية و البلاء و الضغث بالكسر الحزمة الصغيرة من الحشيش و غيره.

٤ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن ٣٤٥/١٢
أبي عبد الله قال إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة فسلطني على دنياه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا و لا ولدا إلا أهلك كل ذلك و هو يحمد الله عز و جل ثم رجع إليه فقال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة[٧] قال عز و جل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه[٨] و قلبه و لسانه و سمعه فقال أبو بصير قال أبو عبد الله عليه السلام فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا[٩].

بيان: انقض الطائر هوى ليقع.

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى البصري عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأية علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدى شكرها و كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا قال فقيل له إني قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالا و لا ولدا إلا أعطبه فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه قال فقيل له إني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه و لسانه و عينيه و سمعه قال فانحدر إبليس

---

(١) الكسر: عظم ليس عليه كثير لحم «لسان العرب ١٢: ٩١».
(٢) في نسخة والمصدر: فرأى ذؤابتها.
(٣) في نسخة والمصدر: تبيعينا دوائبك.
(٤) في نسخة: فخرج عن يمينه.
(٥) في نسخة: فكان إذا ذهب.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢١٢ ـ بفارق يسير.
(٧) في نسخة: شكر نعمته.
(٨) في نسخة: ما عدا عينه.
(٩) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ١.

مستعجلا مخافة أن تدركه رحمة الرب عز و جل فتحول بينه و بين أيوب فلما اشتد به البلاء و كان في آخر بلية جاءه
أصحابه فقالوا له يا أيوب ما نعلم أحدا ابتلي بمثل هذه البلية إلا لسريرة سوء[1] فعلك أسررت سوءا في الذي تبدي ٣٤٦/١٢
لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب ربه عز و جل فقال رب ابتليتني بهذه البلية و أنت أعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني و لم آكل أكلة قط إلا و على خواني يتيم فلو أن لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي قال فعرضت له سحابة[2] فنطق فيها ناطق فقال يا أيوب أدل بحجتك قال فشد عليه مئزره و جثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية و أنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني و لم آكل أكلة من طعام إلا و على خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حبب إليك الطاعة قال فأخذ كفا من تراب فوضعه في فيه[3] ثم قال أنت يا رب[4].

بيان: عل و لعل لغتان بمعنى.

٦ـفس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى بن زياد عن ابن فضال عن ابن بكير و غيره عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قال أحيا الله له أهله الذين كانوا قبل البلية و أحيا له أهله الذين ماتوا و هو في بلية[5].

بيان: قال الشيخ الطبرسي قال ابن عباس و ابن مسعود رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم و أعطاه مثلهم معهم و كذلك رد الله عليه أمواله و مواشيه بأعيانها و أعطاه مثلها معها و به قال الحسن و قتادة و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ و قيل إنه خير أيوب فاختار إحياء أهله في الآخرة و مثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار عن عكرمة و مجاهد.

و قال وهب كان له سبع بنات و ثلاثة بنين و قال ابن يسار سبعة بنين و سبع بنات انتهى[6]. ٣٤٧/١٢

و قال البيضاوي بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيا ولده و ولد له منهم نوافل انتهى[7].

و روى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له ستة و عشرين ذكرا و كان له سبعة بنين و سبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى[8] عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قلت ولده كيف أوتي مثلهم معهم قال أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ[9].

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن درست قال قال أبو عبد الله ﷺ إن أيوب ابتلي من غير ذنب[10].

٩ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن الوشاء عن فضل الأشعري عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب[11].

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء مثله[12].

بيان: ما دلت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه ﷺ سبع سنين هو المعتمد و قال البيضاوي ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا و سبعة أشهر و سبع ساعات.

---

(١) في نسخة: إلا سريرة شر.
(٢) في نسخة: قال تعرضت له سحابة.
(٣) في نسخة: فوضع على رأسه.
(٤) علل الشرائع: ٧٦ ب ٦٥ ح ٥.
(٥) تفسير القمي ٢: ٤٩ وفيه: اهله الذين ماتوا وهو في البلية ـ وفي «أ»: وهو في بلته.
(٦) مجمع البيان ٤: ٩٤.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.
(٨) في المصدر: يحيى بن عمران.
(٩) الكافي ٨: ٢٥٢ ب ٤٣ ح ٣٥٤.
(١٠) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٢.
(١١) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٣.
(١٢) الخصال: ٣٩٩ ب ٧ ح ١٠٧.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن فضل الأشعري عن الحسن بن الربيع عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ابتلى أيوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى عير و إن الأنبياء لا يصبرون على التعيير[١].

١١ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله إلى أيوب عليه السلام هل تدري ما ذنبك إلي حين أصابك البلاء قال لا ٣٤٨/١٢
قال إنك دخلت على فرعون فداهنت في كلمتين[٢].

١٢ـ و عن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له يوما لو دعوت الله أن يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلم نصبر في الضراء مثلها قال فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيرا حتى عوفي[٣].

١٣ـ ل: [الخصال] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن أيوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب[٤] و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و قال عليه السلام إن أيوب من جميع ما ابتلي به[٥] لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة و لا خرجت منه مدة[٦] من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده و هكذا يصنع الله عز و جل بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبي صلى الله عليه وآله أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا[٧] له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله ٣٤٩/١٢
تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص و لئلا يحتقروا[٨] ضعيفا لضعفه و لا فقيرا لفقره و لا مريضا لمرضه و ليعلموا أنه يسقم من يشاء و يشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء[٩] و يجعل ذلك عبرة لمن شاء و شقاوة لمن شاء و سعادة لمن شاء و هو عز و جل في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم و لا قوة لهم إلا به[١٠].

بيان: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمي الإمامية من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم فيكون الأخبار الأخر محمولة على التقية موافقة للعامة فيما رووه لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقا و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجيتهم لا يخلو من إشكال مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصح و بالجملة للتوقف فيه مجال.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل أفتصححون ما روي من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه قلنا أما العلل المستقذرة التي تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لأن النفور ليس بواقف على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن و القبيح معا و ليس ينكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم و الألم على ما ينال المجذوم و ليس ينكر تزايد الألم فيه و إنما ينكر ما اقتضى التنفير[١١].

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بني يعقوب[١٢].

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن ٣٥٠/١٢
الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال

---

(١) الخصال: ٧٥ـ ٧٦ ب ٦٥ ح ٤.
(٢) دعوات الراوندي: ١٢٣ ح ٣٠٤.
(٣) دعوات الراوندي: ١٦٥ ح ٤٥٦.
(٤) في نسخة: بغير ذنب.
(٥) في نسخة: مع جميع ما ابتلي به.
(٦) المِدّة: ما يجتمع في الجرح من القيح ـ والمدة اسم ما استمددت به من المواد على القلم. «لسان العرب ١٣: ٥٢».
(٧) في نسخة: لكيلا.
(٨) في نسخة: ولكيلا يحتقروا.
(٩) في نسخة: بأي شيء شاء.
(١٠) الخصال: ٣٩٩ ب ٧ ح ١٠٨.
(١١) تنزيه الانبياء: ٦١.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤.

أيوب النبي عليه السلام حين دعا ربه يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحدا فو عزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني قال فنودي و من فعل ذلك بك يا أيوب قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال أنت يا رب[١].

١٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن فضالة عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل لما عافى أيوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه إلى السماء فقال إلهي و سيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته و لم يزدرع شيئا و هذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله عز و جل إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفا فابذره و كانت سبحته فيها ملح فأخذ أيوب عليه السلام كفا منها فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس[٢].

بيان: من سبحتك في أكثر النسخ بالحاء المهملة و فيه بعد إلا أن يقرأ الملح بضم الميم جمع الأملح و هو بياض يخالطه سواد و في بعضها بالخاء المعجمة و هو أظهر[٣].

١٧ـمع: [معاني الأخبار] معنى أيوب من آب يئوب و هو أنه يرجع إلى العافية و النعمة و الأهل و المال و الولد بعد البلاء[٤].

١٨ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قال الصادق عليه السلام ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه[٥].

١٩ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي عن داود ٣٥١/١٢
بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أيوب عليه السلام فقال قال الله جل جلاله إن عبدي أيوب ما أنعم عليه بنعمة إلا ازداد شكرا فقال الشيطان لو نصبت عليه البلاء[٦] فابتليته كيف صبره فسلطه على إبله و رقيقه فلم يترك له شيئا غير غلام واحد فأتاه الغلام فقال يا أيوب ما بقي من إبلك و لا من رقيقك أحد إلا و قد مات فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاه و الحمد لله الذي أخذه فقال الشيطان إن خيله أعجب إليه فسلط عليها فلم يبق منها شيء إلا هلك فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى و الحمد لله الذي أخذ و كذلك ببقره و غنمه و مزارعه و أرضه و أهله و ولده حتى مرض مرضا شديدا فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيوب ما كان أحد من الناس في أنفسنا و لا خير علانية خيرا عندنا منك فلعل هذا الشيء[٧] كنت أسررته فيما بينك و بين ربك لم تطلع عليه أحدا فابتلاك الله من أجله فجزع جزعا شديدا و دعا ربه فشفاه الله تعالى و رد عليه ما كان له من قليل أو كثير في الدنيا قال و سألته عن قوله تعالى ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً﴾ فقال الذين كانوا ماتوا[٨].

٢٠ـل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله و ولده[٩].

٢١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما طال بلاء أيوب و رأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهبانا في الجبال فقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته قال فركبوا و جاءوه فلما قربوا منه نفرت بغالهم فقربوها بعضا إلى بعض ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث فسلموا على أيوب و قعدوا و قالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تبتلى بهذا البلاء إلا لأمر كنت تسره قال أيوب عليه السلام و عزة ربي إنه ليعلم أني ما أكلت طعاما قط إلا و معي يتيم أو ضعيف يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعنفتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يستره فعند ذلك دعا ربه و قال ﴿رب إني مَسَّنِيَ
الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ و قال قيل لأيوب عليه السلام بعد ما عافاه الله تعالى أي شيء أشد ما مر عليك قال شماتة ٣٥٢/١٢

---

(١) أمالي الطوسي ٦٧٣ م ٣٥.
(٢) الكافي ٦: ٣٤٣ ب ٢٦٤ ح ٣.
(٣) السبخة: الارض المالحة. «لسان العرب ٦: ١٤٨».
(٤) معاني الاخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٥) قصص الانبياء: ١٣٩ ب ٧ ح ١٤٧.
(٦) في «أ»: لو صببت عليه البلاء.
(٧) في نسخة: فلعل هذا الشيء.
(٨) قصص الانبياء: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ٧ ح ١٤٨.
(٩) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٨٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

الأعداء[١].

٢٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمطر الله على أيوب من السماء فراشا من ذهب فجعل أيوب يأخذ ما كان خارجا من داره فيدخله داره فقال جبرئيل عليه السلام أما تشبع يا أيوب قال و من يشبع من فضل ربه[٢].

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه أن أيوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم و كان صهرا له تحته ابنة يعقوب يقال لها إليا و كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام و كانت أم أيوب ابنة لوط و كان لوط جد أيوب صلوات الله عليهما أبا أمه و لما استحكم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة و كانت بنت يعقوب فقال لها ألست أخت يوسف الصديق عليه السلام قالت بلى قال فما هذا الجهد و ما هذه البلية التي أراكم فيها قالت هو الذي فعل بنا ليؤجرنا بفضله علينا لأنه أعطاه بفضله منعما ثم أخذه ليبتلينا فهل رأيت منعما أفضل منه فعلى إعطائه نشكره و على ابتلائه نحمده فقد جعل لنا الحسنيين كلتيهما فابتلاه ليرى صبرنا و لا نجد على الصبر قوة إلا بمعونته و توفيقه فله الحمد و المنة ما أولانا و أبلانا فقال لها أخطأت خطاء عظيما ليس من هاهنا ألح عليكم البلاء و أدخل عليها شبها دفعتها كلها و انصرفت إلى أيوب عليه السلام مسرعة و حكت له ما قال اللعين فقال أيوب القائل إبليس لقد حرص على قتلي إني لأقسم بالله لأجلدنك مائة لم أصغيت إليه إن شفاني الله قال وهب قال ابن عباس فأحيا الله لهما أولادهما و أموالهما و رد عليه كل شيء لهما بعينه و أوحى الله تعالى إليه ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لٰا تَحْنَثْ﴾ فأخذ ضغثا من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبر به يمينه و ضربها ضربة واحدة و قيل أخذ عشرة منها فضربها بها عشر مرات و كان عمر أيوب ثلاثا و سبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثا و سبعين سنة أخرى[٣].

٣٥٣/١٢ **بيان:** قال البيضاوي روي أن امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف[٤].

٢٤ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخصم فأوحى الله إليه تكلم فجثا على الرماد فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضى إلا اخترت أشدهما على بدني فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف ألف لغة فلمن المن فوضع الرماد على رأسه و خر ساجدا ينادي لك المن سيدي و مولاي فكشف الله ضره[٥].

٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي الخزاز عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي عليه السلام قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط و داخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفقك لذلك قال أنت يا رب[٦].

تذييل:

قال السيد قدس سره في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل فما قولكم في الأمراض و المحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أو ليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب في قوله ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطٰانُ بِنُصْبٍ وَ عَذٰابٍ﴾ و العذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذابا و لا عقابا أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قصته مشهورة يطول شرحها.

الجواب: قلنا أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عوقب بما نزل به من المضار و ليس في ظاهره شيء مما ظنه السائل لأنه تعالى قال ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطٰانُ بِنُصْبٍ وَ عَذٰابٍ﴾ و النصب هو التعب

---

(١) قصص الانبياء: ١٤٠ ـ ١٤١ ف ١ ح ١٤٩.
(٢) قصص الانبياء: ١٤١ ف ١ ح ١٥٠.
(٣) قصص الانبياء: ١٤١ ـ ١٤٢ ف ١ ح ١٥١.
(٤) تفسير البيضاوي: ٤: ١٨.
(٥) فقه الرضا عليه السلام ٣٧٢ ب ١٠٢ وفيه: بستة آلاف لغة.
(٦) الزهد: ١٠٩ ـ ب ١١ ح ١٨٣.

و فيه لغتان فتح النون و الصاد و ضم النون و تسكين الصاد و التعب هو المضرة التي لا تختص بها العقاب و قد تكون
٣٥٤/١٢ على سبيل الاختبار و الامتحان فأما العذاب فهو أيضا يجري مجرى المضار التي لا يختص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم إنه معذب و مضر و مولم و ربما قيل معاقب على سبيل المجاز و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضي بظاهرها الجزاء لأنها من التعقيب و المعاقبة و لفظة العذاب ليست كذلك فأما إضافته ذلك إلى الشيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح لأنه لم يضف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس.

و قد روي أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس في منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه و كان الشيطان يلقي إليهم أن داءه يعدي و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمس جسده و هذه مضار لا شبهة فيها فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ فَكَشَفْنٰا مٰا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا وَ ذِكْرىٰ لِلْعٰابِدِينَ﴾ فلا ظاهر لها أيضا يقتضي ما ذكروه لأن الضر هو الضرر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة فأما ما روي في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله عليهم السلام كل قبيح و يقرفونهم[1] بكل عظيم و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل مصنوع لأنهم رووا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه و أهله فلما أهلكهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه يا رب إن أيوب قد علم أنه ستخلف له ماله و ولده فسلطني على جسده فقال قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره قال فأتاه
٣٥٥/١٢ فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه فصار قرحة واحدة فقذف على كناسة[2] لبني إسرائيل سبع سنين و أشهرا يختلف الدواب في جسده إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للثواب بالصبر عليها و العوض العظيم النفيس في مقابلتها و هذه سنة الله تعالى في أصفيائه و أوليائه. فقد روي عن الرسول صلى الله عليه و آله أنه قال و قد سئل أي الناس أشد بلاء فقال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس. فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا حتى روي أنه كان في خلال ذلك كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه من المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى و لا تفوه بتضجر و لا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله و أهله و ضاعف عددهم في قوله ﴿وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ و في سورة ص ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره على ما وردت به الرواية يركض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء قال الله ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ﴾ و الركض هو التحريك و منه ركضت الدابة انتهى كلامه أعلى الله مقامه[3].

أقول: لا أعرف وجها لهذا الإنكار الفظيع و التشنيع على تلك الرواية و لا أعرف فرقا بين ما صدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلاهم الله مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهم عنها و بين ما نقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة و الجواب مشترك نعم لا يجوز أن يتسلط الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و أما الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلطه عليها أحيانا لضرب من المصلحة و كيف لا و هو الذي يغري جميع الأشرار في قتل الأخيار و إضرارهم و أيضا أي دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد و حدوث الأمراض و أي فرق بين الشياطين و الإنس في ذلك نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لأمكن ذلك لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه و الله يعلم.

---

(١) قرف الرجل بسوء: رماه «لسان العرب ١١: ١٢٦».
(٢) الكناسة: ملقى القمامة. «لسان العرب ١٢: ١٦٦».
(٣) تنزيه الانبياء: ٦١.

تكملة:

٣٥٦/١٢ قال الثعلبي في العرائس قال وهب و كعب و غيرهما من أهل الكتاب كان أيوب النبيعليه السلام رجلا من الروم و كان
رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين و الخلق قصير العنق غليظ الساقين و الساعدين و كان مكتوبا
على جبهته المبتلى الصابر و هو أيوب بن أموص بن رازخ(١) بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم و كانت أمه من
ولد لوط بن هارانعليه السلام و كان الله تعالى قد اصطفاه و نبأه و بسط عليه الدنيا و كانت له البثنة(٢) من أرض الشام كلها
سهلها و جبلها بما فيها(٣) و كان له فيها(٤) من أصناف المال كله من الإبل و البقر و الخيل و الغنم و الحمر ما لا يكون
للرجل(٥) أفضل منه في العدة و الكثرة و كان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و مال
و تحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد من اثنين و ثلاثة و أربعة و خمسة و فوق(٦) ذلك و كان الله تعالى أعطاه
أهلا و ولدا من رجال و نساء و كان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأرامل و الأيتام و يكرم الضيف و يبلغ ابن
السبيل و كان شاكرا لأنعم الله تعالى مؤديا لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من
أهل الغنى من الغرة و الغفلة و السهو و التشاغل من أمر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا و كان معه ثلاثة قد آمنوا به و
صدقوه و عرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليفن و رجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد و للآخر صافن(٧)
و كانوا كهولا.

٣٥٧/١٢ قال وهب إن لجبرئيلعليه السلام بين يدي الله تعالى مقاما ليس لأحد من الملائكة(٨) في القربة و الفضيلة و إن جبرئيل
هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبرئيل ثم لقاه ميكائيل و حوله الملائكة المقربون ﴿حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾(٩) فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت الصلوات(١٠) على ذلك العبد من أهل السماوات فإذا
صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض و كان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء
من السماوات و كان يقف فيهن حيثما أراد و من هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد
في السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى ابن مريمفحجب من أربع و كان يصعد في ثلاث(١١) فلما بعث الله تعالى
محمداصلى الله عليه وآله حجب من الثلاث الباقية فهو و جنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾(١٢) قال فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيوبعليه السلام و ذلك حين ذكره الله
تعالى و أثنى عليه فأدركه البغي و الحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في
أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك و عافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة و بلاء و أنا لك زعيم لئن
ضربته ببلاء ليكفرن بك و لينسينك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عليه عدو الله حتى وقع إلى
الأرض(١٣) ثم جمع عفاريت الشياطين و عظماءهم فقال لهم ما ذا عندكم من القوة و المعرفة فإني قد سلطت على مال
أيوب(١٤) و هي المصيبة الفادحة و الفتنة التي لا يصبر عليها الرجال قال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما إذا
شئت(١٥) تحولت إعصارا من نار و أحرقت كل شيء آتي عليه فقال له إبليس فأت الإبل و رعاءها فانطلق يؤم الإبل و
ذلك حين وضعت رءوسها و ثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفح منها
٣٥٨/١٢ أرواح السموم لا يدنو منها أحد. إلا احترق فلم يزل يحرقها و رعاءها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل

---

(١) في المصدر: ابن اموص بن تارخ.
(٢) في المصدر: الثنيه.
(٣) في المصدر: وما كان فيها.
(٤) ليس في المصدر: فيها.
(٥) في المصدر: من الابل والبقر و الغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل.
(٦) في المصدر: ولد من الاثنين إلى فوق الخمسة.
(٧) في المصدر: يقال لاحدهما مالك وللآخر ظافر.
(٨) في المصدر: لاحد من الملائكة مثله.
(٩) في المصدر: ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش.
(١٠) في المصدر: صارت الصلاة.
(١١) في المصدر: فحجب عن أربع وكان يقعد في ثلاث.
(١٢) في المصدر: فاتبعه شهاب مبين.
(١٣) في المصدر: عدو الله حتى بلغ الأرض.
(١٤) في المصدر: وزوال المال هو.
(١٥) في المصدر: من القوة مالو شئت. وفي «أ»: من القوة ما ان شئت.

إبليس براعيها ثم انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال يا أيوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته و عبدته بإبلك و رعائها قال أيوب أيها إنها ماله أعارنيه و هو أولى به إذا شاء تركه و إن شاء نزعه و قديما ما وطنت نفسي و مالي على الفناء[١].

فقال إبليس فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت كلها فترك الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا و ما كان إلا في غرور و منهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه و منهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل يشمت به عدوه و يفجع به صديقه قال أيوب الحمد لله حين أعطاني و حين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي و عريانا أعود في التراب و عريانا أحشر إلى الله تعالى ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله و تجزع حين قبض عاريته الله أولى بك و بما أعطاك و لو علم الله فيك أيها العبد خيرا لقبل روحك[٢] مع تلك الأرواح فآجرني فيك و صرت شهيدا[٣] و لكنه علم منك شرا فأخرك الله و خلصك من البلاء كما يخلص الزؤان من القمح الخالص فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه قال له إبليس فأت الغنم و رعاءها فانطلق يؤم الغنم و رعاءها حتى إذا توسطها صاح صوتا تجثمت أمواتا من عند آخرها[٤] و مات رعاؤها ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان[٥] الرعاء حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له القول الأول و رد عليه أيوب الرد الأول.

ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم ٣٥٩/١٢
عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء فآتي عليه حتى لا أبقي منها شيئا قال له إبليس فأت الفدادين و الحرث فانطلق يؤمهم و ذلك حين قرنوا الفدادين و أنشئوا في الحرث و أولادها رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول و رد عليه أيوب مثل رده الأول فجعل إبليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله و أحسن عليه الثناء و رضي بالقضاء و وطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله و لم ينجح منه بشيء صعد سريعا حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه و ولده[٦] فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المضلة و المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال و لا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده.

فانقض عدو الله حتى جاء بني أيوب﵇ و هم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض و يرميهم بالخشب و الجندل[٧] حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر و قلبه فصاروا منكبين[٨] و انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة و هو جريح مشدوخ الوجه. يسيل دمه و ٣٦٠/١٢
دماغه و أخبره بذلك و قال يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا و كيف قلبوا فكانوا منكسين على رءوسهم يسيل دماؤهم و دماغهم من أنوفهم و أشفارهم و أجوافهم و لو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا و نحوه و يرققه حتى رق أيوب﵇ فبكى و قبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء[٩] و أبصر فاستغفر و صعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى و هو أعلم فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على

---

(١) في المصدر: وقد تحققت وطيب النفس اني ومالي للفناء والزوال.
(٢) في المصدر: لنقل روحك. (٣) في المصدر: وصيرك شهيدا مع الشهداء.
(٤) في المصدر: صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً.
(٥) القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٦) في المصدر: أن أيوب يرى أنك مهما متعته من نفسه وولده. (٧) الجندل: الحجارة. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».
(٨) في المصدر: فصاروا منكّسين.
(٩) في المصدر: ثم لم يلبث أيوب أن أبصر.
فاء: رجع «لسان العرب ١٠: ٣٦٠».

أيوب خطر المال و الولد إنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال و الولد فهل أنت مسلطي على جسده فإني لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك و ليكفرن بك و ليجحدن نعمتك فقال الله عز و جل انطلق فقد سلطتك على جسده و لكن ليس لك سلطان على لسانه و لا على قلبه و لا على عقله و كان الله هو أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليعظم له الثواب و جعله عبرة للصابرين و ذكرى للعابدين في كل بلاء نزل ليأنسوا به[1] بالصبر و رجاء الثواب.

فانقض عدو الله تعالى سريعا فوجد أيوبعليه السلام ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فرهل[2] و خرج به من فرقه إلى قدمه ثآليل[3] مثل أليات الغنم و وقعت فيه حكة لا يملكها فحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح[4] الخشنة حتى قطعها ثم حكها
٣٦١/١٢ بالفخار و الحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه و تقطع و تغير و أنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امرأته و هي رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى و سلامه على نبينا و عليهم و كانت تختلف إليه بما يصلحه و تلزمه فلما رأت الثلاثة من أصحابه و هم يفن و بلدد و صافن[5] ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه و رفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه و هو في بلائه فبكتوه[6] و لاموه و قالوا له تب إلى الله عز و جل من الذنب الذي عوقبت به.

قالا و حضره معهم فتى حديث السن و كان قد آمن به و صدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول و كنتم أحق بالكلام لأسنانكم و لكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم و من الرأي أصوب من الذي رأيتم و من الأمر أجمل من الذي أتيتم و قد كان لأيوبعليه السلام عليكم من الحق و الذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم و حرمة من انتهكتم و من الرجل الذي عبتم و اتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله و خيرته و صفوته[7] من أهل الأرض يومكم هذا ثم لم تعلموا و لم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئا من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا و لا على أنه نزع منه[8] شيئا من الكرامة التي أكرمه بها و لا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى عندكم و وضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلي
٣٦٢/١٢ النبيين و الشهداء و الصالحين ثم ليس بلاؤه. لأولئك بدليل على سخطه عليهم و لا لهوانه لهم[9] و لكنها كرامة و خيرة لهم و لو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل[10] أخاه عند البلاء و لا يعيره بالمصيبة و لا يعيبه بما لا يعلم و هو مكروب حزين و لكنه يرحمه و يبكي معه و يستغفر له و يحزن لحزنه و يدل على مراشد أمره و ليس بحكيم و لا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يقطع ألسنتكم و يكسر قلوبكم ألم تعلموا أن لله تعالى عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي و لا بكم و إنهم لهم الفصحاء و البلغاء و الأولياء النبلاء الألباء العالمون بالله و بآياته و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم و اقشعرت جلودهم و انكسرت قلوبهم و طاشت عقولهم[11] إعظاما لله و إعزازا و إجلالا فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين و الظالمين و إنهم لأبرار و مع المقصرين المفرطين[12] و إنهم لأكياس أقوياء و لكنهم لا يستكثرون لله الكثير و لا يرضون له بالقليل و لا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون خاشعون مستكينون فقال أيوبعليه السلام إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في

---

(١) في المصدر: بلاء نزل بهم ليتأسوا به.

(٢) في المصدر: فترهل، والرهل الانتفاخ، وقيل هو شبه ورم. «لسان العرب ٥: ٣٤٧».

(٣) الثؤلول: خراج وقد تثألل جسد الرجل إذا انتشر فيه الثؤلول. «لسان العرب: ٢: ٧٨».

(٤) المسح: الكساء من الشعر والجمع الكثير مسوح. «لسان العرب ١٣: ١٠١».

(٥) في المصدر: فلما رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به ـ ولم يذكر أسماءهم.

(٦) التبكيت: التقريع والتوبيخ. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٧) في المصدر: نبي الله وحبيبه وخيرته وصفوته.

(٨) في المصدر: ولا علمتم أنه نزع منه.

(٩) في المصدر: ثم أن بلاء هم ليس دليلاً على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه.

(١٠) العذل: اللوم. «لسان العرب ٩: ١١١».

(١١) طيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول. «لسان العرب ٨: ٢٤٢».

(١٢) في المصدر: مع المفرطين المقصرين.

قلب الصغير و الكبير[١] فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان و ليست تكون الحكمة من قبل السن و الشيبة و لا طول التجربة و إذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء و هم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة.

٣٦٣/١٢ ثم أقبل أيوبعليه السلام على الثلاثة فقال أتيتموني غضابا رهبتم قبل أن تسترهبوا و بكيتم قبل أن تضربوا كيف بي لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني و قربوا عني قربانا لعل الله تعالى يتقبله و يرضى عني و إنكم قد أعجبتكم أنفسكم و ظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهنالك بغيتم و تعززتم و لو نظرتم فيما بينكم و بين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقرونني و أنا مسموع كلامي معروف حقي منتقم من خصمي[٢] فأصبحت اليوم و ليس لي رأي و لا كلام معكم فإنكم كنتم أشد علي من مصيبتي[٣].

ثم أعرض عنهم و أقبل على ربه تعالى مستغيثا به متضرعا إليه فقال رب لأي شيء خلقتني ليتني إذ كرهتني[٤] لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي و يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت و العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقني بآبائي فالموت كان أجمل إلي[٥] ألم أكن للغريب دارا و للمسكين قرارا و لليتيم وليا و للأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك و إن أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا و للفتنة نصبا و قد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي إلهي تقطعت أصابعي فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني تساقطت لهواتي و لحم رأسي فما بين أذني من سداد حتى أن أحدهما يرى من الآخر و إن دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكأنما حرق بالنار وجهي و حدقتاي متدليتان على خدي و ورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل منه طعاما إلا غصني و ورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي و السفلى ذقني و تقطعت أمعائي في بطني فإني لأدخله الطعام فيخرج كما.

٣٦٤/١٢ دخل ما أحسه و لا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما ذهب المال فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي و يعيرني هلك أولادي[٦] و لو بقي أحد منهم أعانني على بلائي و نفعني و قد ملني أهلي و عقني أرحامي و تنكرت معارفي و رغب عني صديقي و قطعني أصحابي و جحدت حقوقي و نسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخونني و أعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم يجبني و تضرعت لأمتي فلم ترحمني و إن قضاءك هو الذي أذلني و أقمأني[٧] و إن سلطانك هو الذي أسقمني و أنحل جسمي و لو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري و أطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي بمكان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي و لكنه ألقاني و تعالى عني[٨] فهو يراني و لا أراه و يسمعني و لا أسمعه لا نظر إلي فرحمني و لا دنا مني و لا أدناني فأتكلم ببراءتي و أخاصم عن نفسي.

فلما قال ذلك أيوبعليه السلام و أصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله عز و جل يقول لك ها أنا قد دنوت منك و لم أزل منك قريبا فقم فأدل بعذرك و تكلم ببراءتك[٩] و خاصم عن نفسك و اشدد إزارك و قم مقام جبار فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي و لا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزيار في فم الأسد و السحال في فم العنقاء[١٠] و اللجام في فم التنين[١١] و يكيل مكيالا من النور و يزن مثقالا من الريح و يصر صرة من الشمس و يرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما تبلغ بمثل قوتك و لو كنت إذ منتك ذلك و دعتك إليه

٣٦٥/١٢ تذكرت أي مرام رام بك أردت أن تخاصمني بعيك أو أردت أن تحاجني بخطابك أم أردت أن تكابرني بضعفك أين

---

(١) في المصدر: في قلب المؤمن الكبير والصغير.
(٢) في المصدر: منتصف من خصمي.
(٣) في المصدر: فأنتم اليوم أشد علي من مصيبتي.
(٤) كذا في النسخ والمصدر.
(٥) في المصدر: كان أجمل لي.
(٦) في المصدر: الهي هلك أولادي.
(٧) في المصدر: وان قضاءك هو الذي اذلني وادناني وأهانني وأقامني. وأقمأني: أقمأته صغرته وذللته. «لسان العرب ١١: ٢٩٦».
(٨) في المصدر: وتخلّى عني.
(٩) في «أ»: وتكلم ببراءتك.
(١٠) العنقاء: مختلف فيهاكثيراً والذي يظهر من كلماتهم إنها طائر ضخم يصطاد الطيور، بل الاطفال كذلك حتى ضرب به المثل. «لسان العرب ٩: ٤٣٤».
(١١) التنين: ضرب من الحيات أعظمها كأكبر ما يكون منها «لسان العرب ٢: ٥٨».

أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي تمد بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق سببت و لا تحملها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو تختلف بأمرك ليلها و نهارها أين أنت مني يوم سجرت البحار و أنبعت الأنـهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب و نصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري كم من مثقال فيها أم أين الماء الذي أنزلت من السماء هل تدري أم تلد أو أب يولده أحكمتك أحصت القطر[١] و قسمت الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب و تجري الماء هل تدري ما أصوات الرعود أم من أي شيء لهب البرق و هل رأيت عمق البحر هل تدري ما بعد الهواء أم هل خزنت أرواح الأموات أم هل تدري أين خزانة الثلج و أين خزانة البرد أم أين جبال البرد أم هل تدري أين خزانة الليل و النهار و أين طريق النور و بأي لغة تتكلم الأشجار و أين خزانة الريح و كيف تحبسه و من جعل العقول في أجواف الرجال و من شق الأسماع و الأبصار و من ذلت الملائكة لملكه و قهر الجبارين بجبروته و قسم أرزاق الدواب بحكمته من قسم للأسد أرزاقها و عرف الطير معايشها و عطفها على أفراخها من أعتق الوحش من الخدمة و جعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات و لا تهاب المسلطين أم من حكمتك عطفت أمهاتها عليها حتى
أخرجت لها الطعام من بطونها و آثرتها بالعيش على نفوسها. أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد و أصبح في ٣٦٦/١٢
أماكن القتلى[٢].

فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها و لم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء إلهي قد جعلتني لك مثل العدو و قد كنت تكرمني و تعرف نصحي و قد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك و تدبير حكمتك و أعظم من هذا لو شئت عملت لا يعجزك شيء و لا يخفى عليك خافية و لا يغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا و أنت تعلم ما تخطر على القلوب[٣] و إنما تكلمت لتعذرني و سكت حين سكت لترحمني كلمة زلت عن لساني فلن أعود و قد وضعت يدي على فمي و عضضت على لساني و ألصقت بالتراب خدي و دمست فيه وجهي لصغاري و سكت كما أسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.

فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي و سبقت رحمتي غضبي إذا خطئت فقد غفرت لك[٤] و رددت عليك أهلك و مالك و مثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية و تكون عبرة لأهل البلاء و عزا للصابرين[٥] ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ فيه شفاء و قرب عن صحابتك قربانا و استغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس و أقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالواله[٦] ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال
لها فهل تعرفينه إذا رأيته قالت نعم و ما لي لا أعرفه فتبسم و قال أنا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته و قال ابن عباس ٣٦٧/١٢
فو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما و ولد[٧] فذلك قوله ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾[٨].

و اختلف العلماء في وقت ندائه و مدة بلائه و السبب الذي قال لأجله ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب و البعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه و يروحان فقال أحدهما لصاحبه و الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه و ما

---

(١) في المصدر: أنزلت من السماء؟ هل تدري لكم بلدة اهلكتها وكم من قطرة احصيتها.
(٢) في المصدر: واضحاً في أماكن الفلا ـ وقد اسقط الماتن من هنا مقطعاً طويلاً ـ إضافة إلى ان ما بين المصدر والمتن اختلاف كثير.
(٣) في المصدر: ما يخطر على القلوب. وخطر ببالي وعلى بالي كذا خطوراً: إذا وقع ذلك في بالك. لسان العرب ٤: ١٣٦.
(٤) في المصدر: نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي إذا أخطأت فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك. عرائس المجالس: ١٤١.
(٥) في المصدر: وعزاءً للصابرين.
(٦) في المصدر: كالوالهة.
(٧) في المصدر: كل ما كان لهما من المال والولد.
(٨) الأنبياء: ٨٣.

ذاك قال منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله عز و جل فيكشف ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق قال و كان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها و أوحي إلى أيوب في مكانه أن ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ﴾ فاستبطأته فتلقته تنظر و أقبل عليها[1] و قد أذهب الله عز و جل ما به من البلاء و هو أحسن ما كان فلما رأته قالت هل رأيت نبي الله هذا المبتلى قال إني أنا هو و كان له أندران أندر للقمح و أندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض و أفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض و يروى أن الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثي منها في ثوبه[2] فناداه ربه ألم أغنك عما أرى قال بلى يا رب و لكن لا غنى بي عن فضلك و رحمتك و من يشبع من نعمك. ٣٦٨/١٢

و قال الحسن مكث أيوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين و أشهرا يختلف فيه الدواب و قال وهب لم يكن بأيوب أكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم تتفقا[3] قال الحسن و لم يبق له مال و لا ولد و لا صديق و لا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدق[4] و تأتيه بطعام و تحمد الله تعالى معه إذا حمد و أيوب على ذلك لا يفتر[5] من ذكر الله و الثناء عليه و الصبر على ما ابتلاه فصرخ عدو الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا إليه قالوا ما أحزنك قال أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلطني على ماله و ولده فلم أدع له مالا و لا ولدا فلم يزد بذلك إلا صبرا و ثناء على الله تعالى ثم سلطت على جسده و تركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا امرأته فقد افتضحت بربي فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا له أين مكرك أين علمك الذي أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في أمر أيوب فأشيروا علي قالوا نشير عليك أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته قال من قبل امرأته قالوا فأته من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيها و ليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته و هي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه و يتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم و المال و ذكرها جمال أيوب و شبابه و ما هو فيه من الضر و أن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا.

قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال ليذبح هذا لي أيوب و لا يذكر عليه اسم الله عز و جل فإنه يبرأ قال فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ألا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن قد تغير و صار مثل الرماد أين جسمك الحسن الذي قد بلي و تردد فيه الدواب اذبح ٣٦٩/١٢
هذه السخلة و استرح قال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك و أجبته ويلك أرأيت ما كنا فيه من المال و الولد و الصحة من أعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين و أشهر قال ويلك و الله ما عدلت و لا أنصفت ربك ألا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة و الله لئن شفاني الله عز و جل لأجلدنك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك و شرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أذوق مما تأتيني بعد إذ قلت لي هذا فاعزبي عني[6] فلا أراك فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها و ليس عنده طعام و لا شراب و لا صديق خر ساجدا فقال ﴿رب إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم رد ذلك إلى ربه فقال ﴿وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط[7] فأذهب الله تعالى عنه كل ألم و كل سقم و عاد إليه شبابه و جماله أحسن ما كان و أفضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في

---

(١) في المصدر: فاستبطأته فذهبت لتنظر ما شأنه فأقبل عليها.

(٢) في المصدر: يحثو ـ وكلاهما صحيح كما أورده في لسان العرب: يحثو ويحثي. حثا عليه التراب حثواً: هاله. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٣) في المصدر: ثم يتفقأ، والفقء: الشق. «لسان العرب ١٠: ٢٩٦».

(٤) في المصدر: غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه.

(٥) الفتر: الضعف. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».

(٦) عزب يعزب: إذا غاب. «لسان العرب ٩: ١٨٣».

(٧) في المصدر: إلا سقط اثره.

جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا و كسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل و مال إلا و قد أضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف.

ثم إن امرأته قالت أرأيت إن كان طردني إلى من أكله أدعه يموت جوعا و يضيع فتأكله السباع لأرجعن إليه فرجعت فلا كناسة ترى و لا تلك الحال التي كانت و إذا الأمور تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة و تبكي
٣٧٠/١٢ على أيوب[1] قال و هابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال ما تريدين. يا أمة الله فبكت و قالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا أدري أضاع أم ما فعل[2] قال لها أيوب ما كان منك فبكت فقالت بعلي فهل رأيته قال و هل تعرفينه إذا رأيته قالت و هل يخفى على أحد ربه[3] ثم جعلت تنظر إليه و هي تهابه ثم قالت أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإبليس و إني أطعت الله تعالى و عصيت الشيطان و دعوت الله تعالى فرد علي ما ترين و قال كعب كان أيوب في بلائه سبع سنين و قال وهب لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب إبليس و لم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم و الجسم و الجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم و بهاء و جمال فقال أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال فأنا إله الأرض و أنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت و ذلك أنه عبد إله السماء و تركني فأغضبني و لو سجد لي واحدة رددت عليه و عليك كل ما كان لكما من مال و ولد فإنه عندي ثم أراها إياهم فيما ترى ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب و قد سمعت أنه قال لو أن صاحبك أكل طعاما و لم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء و الله أعلم و أراد عدو الله أن يأتيه من قبلها.

و رأيت في بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة و إن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال و الأولاد و أعافي زوجك فرجعت إلى أيوب عليه الصلاة و السلام فأخبرته بما قال لها و ما أراها قال لقد أتاك عدو الله لفتنك عن دينك ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة و قال عند ذلك ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ في طمع إبليس في سجود رحمة له و دعائه إياها و إياي إلى الكفر قالوا ثم إن الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء و خفف عنها و أراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافا لطافا
٣٧١/١٢ فيضربها بها ضربة واحدة كما قال الله تعالى ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لاٰ تَحْنَثْ﴾ و قال كانت امرأة أيوب تكتسب له و تعمل للناس و تجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء و سئمها الناس فلم يستعملها التمست له يوما من الأيام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأتته به فقال لها أين قرنك فأخبرته فقال عند ذلك ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾.

و قيل إنما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه و لسانه فخشي أن يبقى خاليا عن الذكر و الفكر و قيل إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها و ردها إلى موضعها فقال لها قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان.

و قال عبد الله بن عبيد الله بن عمير[4] كان لأيوب عليه السلام أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران الدنو منه من ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله تعالى علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما نرى قال فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة و ما جزع من شيء أصابه جزعة من تلك الكلمة فعند ذلك قال ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم قال اللهم إنك تعلم أني لم أبت ليلة شبعان قط و أنا أعلم مكان جائع فصدقني فصدق و هما يسمعان ثم قال اللهم إن كنت تعلم أني لم أتخذ قميصي قط و أنا أعلم مكان عار فصدقني فصدق و هما يسمعان فخر ساجدا و قيل معناه مسني الضر من شماتة الأعداء يدل عليه ما روي أنه قيل بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شماتة الأعداء.

قوله تعالى ﴿فَكَشَفْنٰا مٰا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً﴾ اختلف العلماء في كيفية ذلك فقال إنما أتى

---

(١) في المصدر: وتبكي وايوب ينظرها.
(٢) في المصدر: أم ماذا فعل به.
(٣) يراد بها السيد أو الزوج.
- ورب كل شيء: صاحبه. «لسان العرب ٥: ٩٥».
(٤) في المصدر: وقال عبد الله بن عمر.

**الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا و إنما وعد الله تعالى
أيوب أن يؤتيه إياهم في الآخرة قال وهب كان له سبع بنات و ثلاثة بنين و قال آخرون بل ردهم الله تعالى. إليه ٣٧٢/١٢
بأعيانهم و أعطاه مثلهم معهم و هو قول ابن مسعود و ابن عباس و قتادة و كعب قال أحياهم الله تعالى و آتاه مثلهم
و هذا القول أشبه بظاهر الآية و ذكر أن عمر أيوب ﷺ كان ثلاثا و تسعين سنة و أنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل و
أن الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا و سماه ذا الكفل و أمره بالدعاء إلى توحيده و أنه كان مقيما بالشام
عمره حتى مات و كان مبلغ عمره خمسا و تسعين سنة و أن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان و أن الله تعالى بعث بعده
شعيبا نبيا.**

بيان: البثنية بضم الباء و فتح الثاء اسم موضع و الفدادين بالتخفيف البقر التي تحرث و الواحد الفدان بالتشديد و الإعصار ريح تثير الغبار و يرتفع إلى السماء كأنه عمود و تنفح بالحاء المهملة تشم و أيها بالفتح و النصب أمر بالسكوت و الزوان بالضم و الكسر حب يخالط البر و الكلم الجرح و جثم الإنسان و الطائر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره و تداعت الحيطان للخراب أي تهادمت قوله يناطح جدره أي يقع بعضها على بعض و يضرب بعضها بعضا مأخوذ من نطح البهائم و الجندل الحجارة و رهل لحمه بالكسر اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء و نغل بالغين المعجمة المكسورة أي فسل و التبكيت التقريع و التعنيف و السداد بالضم داء في الأنف و بالكسر ما يسد به القارورة و غيرها و هو المراد هنا و أقمأه صغره و أذله و الزيار بالكسر ما يزير به البيطار الدابة أي يلوي جحفلته و السحال ككتاب اللجام أو الحديدة التي منه تجعل في فم الدابة و دمست الشيء دفنته و خبأته و الأندر البيدر أو كدس القمح.

أقول: إنما أوردت هذه القصة بطولها مع عدم اعتمادي عليها لكونها كالشرح و التفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة فما وافقها فهو المعتمد و ما خالفها فلا يعول عليه و الله الموفق لكل خير.

باب ١١ قصص شعيب

الآيات الأعراف: ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ٣٧٣/١٢
فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزٰانَ وَ لٰا تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ وَ لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلٰاحِهٰا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَ لٰا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرٰاطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً
فَكَثَّرَكُمْ وَ انْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَ إِنْ كٰانَ طٰائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طٰائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا
حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ
مِنْ قَرْيَتِنٰا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنٰا قٰالَ أَ وَ لَوْ كُنّٰا كٰارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنٰا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً إِنْ عُدْنٰا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّٰانَا اللّٰهُ مِنْهٰا وَ ٣٧٤/١٢
مٰا يَكُونُ لَنٰا أَنْ نَعُودَ فِيهٰا إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّنٰا وَسِعَ رَبُّنٰا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ قَوْمِنٰا بِالْحَقِّ
وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفٰاتِحِينَ وَ قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كٰانُوا هُمُ الْخٰاسِرِينَ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا قَوْمِ
لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسىٰ عَلىٰ قَوْمٍ كٰافِرِينَ﴾ **٨٥ ـ ٩٣.**

هود: ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لٰا تَنْقُصُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ إِنِّي أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَ يٰا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ بِالْقِسْطِ وَ لٰا تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ وَ لٰا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قٰالُوا يٰا شُعَيْبُ أَصَلٰاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أُخٰالِفَكُمْ إِلىٰ مٰا أَنْهٰاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلٰاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مٰا تَوْفِيقِي إِلّٰا بِاللّٰهِ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً وَ لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ قالَ يا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَ لَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ٨٤ ـ ٩٥.

الحجر: ﴿وَ إِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ لَظالِمِينَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

٣٧٥/١٢ **الشعراء:** ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَ ما أَنْتَ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٧٦ ـ ١٩١.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ ثاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ لكِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ﴾ ٤٥.

العنكبوت: ﴿وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

ق: ﴿وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤.

تفسير:

٣٧٦/١٢ **قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِلى مَدْيَنَ﴾ أي أهل مدين أو هو اسم القبيلة قيل إن مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة إليه قال عطا هو شعيب بن توبة[١] بن مدين بن إبراهيم و قال قتادة هو شعيب بن نويب[٢] و قال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب[٣] بن مدين بن إبراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه و هم ﴿أَصْحابُ الْأَيْكَةِ﴾[٤] و قال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ﴾ أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ﴿وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾ أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهي و بعثة الأنبياء و قيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث و النسل ﴿وَ لا تَقْعُدُوا﴾ فيه أقوال أحدها أنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل و ثانيها أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه و ثالثها أن المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة ﴿وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾ أي تمنعون عن دين الله ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي من أراد الإيمان ﴿وَ تَبْغُونَها﴾ أي السبيل ﴿عِوَجاً﴾ بأن تقولوا هو باطل ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ أي كثر عددكم قال ابن عباس و ذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها و قيل جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء ﴿عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي فكروا في عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط[٥] ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ لأنه كان عندهم أنه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك أطلقوا لفظ العود و قد كان يخفي دينه فيهم و يحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم في الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازا ﴿قالَ﴾ أي شعيب ﴿أَوَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ﴾ أي أيعيدوننا في ملتكم و لو كنا كارهين للدخول فيها ﴿قَدِ افْتَرَيْنا﴾ أي إن عدنا في ملتكم**

---

(١) في نسخة: ابن نوبه.

(٢) في نسخة: شعيب بن بويب، وللمؤرخين كلام، واختلاف في ذلك.

(٣) في المصدر: بن يشحب.

(٤) الأيكة: الشجر الكثير الملتف ـ ومن قرأ ليكة. (بدون همز) فهي أسم القرية. «لسان العرب ١: ٢٨٩».

(٥) مجمع البيان ٤: ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

بأن نحل ما تحلونه و نحرم ما تحرمونه و ننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله منها بأن أقام الدليل و أوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه.

﴿وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ رَبُّنا﴾ فيه وجوه:

أحدها أن المراد بالملة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه و صفاته و في شريعتهم أشياء يجوز أن يتعبد الله بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بها و ينسخ ما نحن فيه من الشريعة. ٣٧٧/١٢

و ثانيها أنه علق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ﴿وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ﴾[1].

و ثالثها إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلي بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين.

و رابعها أن تعود الهاء إلى القرية أي سنخرج من قريتكم و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود فيها.

و خامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة لأنه لما قال حاكيا عنهم ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ كأن معناه أو لنكونن على ملة واحدة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة ﴿عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا﴾ في الانتصار منكم و في كل أمورنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ سؤال من شعيب و رغبة منه إلى الله تعالى في أن يحكم بينه و بين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه و إن كان من المعلوم أن الله سيفعله لا محالة و قيل أي اكشف بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا و بين أننا على حق و هذه استعجال منه للنصر ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾ أي الحاكمين و الفاصلين[2] ﴿إِذاً لَخاسِرُونَ﴾ أي بمنزلة من ذهب رأس ماله و قيل مغبونون و قيل هالكون ﴿جاثِمِينَ﴾ أي ميتين ملقين على وجوههم ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا﴾ فِيهَا أي كأن لم يقيموا بها قط لأن المهلك يصير كأن لم يكن ﴿فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم ﴿فَكَيْفَ آسىٰ﴾ أي أحزن ﴿عَلىٰ قَوْمٍ كافِرِينَ﴾ حل العذاب بهم مع استحقاقهم له[3].

﴿إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ﴾ أي برخص السعر و الحصب و قيل أراد بالخير المال و زينة الدنيا فحذرهم الغلاء و زيادة السعر و زوال النعمة أو المعنى أراكم في كثرة الأموال و سعة الرزق فلا حاجة لكم إلى نقصان الكيل و الوزن ﴿يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ أي يوم القيامة يحيط عذابه بجميع الكفار ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل و ٣٧٨/١٢ الوزن خير من البخس و التطفيف و شرط الإيمان لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول و قيل معناه إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف و قيل طاعة الله و قيل رزق الله ﴿وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أي و ما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم أو ما أنا بحافظ لأعمالكم إن علي إلا البلاغ ﴿أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ إنما قالوا ذلك لأن شعيبا كان كثير الصلاة و كان يقول إذا صلى إن الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء و المنكر فقالوا أصلاتك التي تزعم أنها تأمر بالخير و تنهى عن الشر أمرتك بهذا عن ابن عباس و قيل معناه أ دينك يأمرك بترك دين السلف كني عن الدين بالصلاة لأنها من أجل أمور الدين و إنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء[4].

﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ﴾ قال البيضاوي عطف على ﴿ما﴾ أي و أن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا و هو جواب النهي عن التطفيف و الأمر بالإيفاء و قيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم و الدنانير فأرادوا به ذلك ﴿عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من العلم و النبوة ﴿وَ رَزَقَنِي﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال و جواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الإنعام أن أخون في وحيه و أخالفه في أمره و نهيه ﴿وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ﴾ أي و ما أريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبد به فلو كان صوابا لآثرته و لم أعرض عنه فضلا أن أنهاكم عنه يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته و هو مول عنه و خالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس ﴿إن أريد﴾ أي ما أريد إلا أن أصلحكم بأمري بالمعروف و

---

(١) الاعراف: ٤٠.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٩٠ ـ ٦٩٢.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٩٣ ـ ٦٩٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

نهيي عن المنكر ما دمت أستطيع الإصلاح فلو وجدت الإصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم ﴿وَ مٰا تَوْفِيقِي﴾ لإصابة الحق و الرشاد إلا بهدايته و معونته[١].

٣٧٩/١٢ ﴿وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال الطبرسي أي إليه أرجع في المعاد أو إليه أرجع بعملي و نيتي أي أعمالي كلها لوجه الله ﴿لاٰ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقٰاقِي﴾ أي لا يكسبنكم خلافي و معاداتي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ من عذاب العاجلة ﴿وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ أي هم قريب منكم في الزمان أو دارهم قريبة من داركم فيجب أن تتعظوا بهم ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾ أي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا إليها بالتوبة أو استغفروا للماضي و اعزموا في المستقبل أو استغفروا ثم دوموا على التوبة أو استغفروا علانية و أضمروا الندامة في القلب ﴿وَدُودٌ﴾ أي محب لهم مريد لمنافعهم أو متودد إليهم بكثرة إنعامه عليهم ﴿مٰا نَفْقَهُ﴾ أي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك أو لا نقبل كثيرا منه و لا نعمل به ﴿ضَعِيفاً﴾ أي ضعيف البدن أو ضعيف البصر أو مهينا و قيل كان عليه السلام أعمى.

و اختلف في أن النبي هل يجوز أن يكون أعمى فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض.

﴿وَ لَوْ لاٰ رَهْطُكَ لَرَجَمْنٰاكَ﴾ أي و لو لا حرمة عشيرتك لقتلناك بالحجارة و قيل معناه لشتمناك و سببناك ﴿وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْنٰا بِعَزِيزٍ﴾ أي لم ندع قتلك لعزتك علينا و لكن لأجل قومك ﴿ظِهْرِيًّا﴾ أي اتخذتم الله وراء ظهوركم يعني نسيتموه و قيل الهاء عائدة إلى ما جاء به شعيب ﴿عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ﴾ أي على حالتكم هذه و هذا تهديد في صورة الأمر ﴿إِنِّي عٰامِلٌ﴾ على ما أمرني ربي و قيل إني عامل على ما أنا عليه من الإنذار ﴿وَ ارْتَقِبُوا﴾ أي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب إني معكم منتظر لذلك أو انتظروا مواعيد الشيطان و أنا أنتظر مواعيد الرحمن.

و روي عن الرضا عليه السلام أنه قال ما أحسن الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول العبد الصالح وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ.

٣٨٠/١٢ ﴿الصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا قال البلخي يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي و يجوز أن يكون ضربا من العذاب تقول العرب صاح الزمان بهم إذا هلكوا ﴿أَلاٰ بُعْداً﴾ أي بعدوا من رحمة الله بعدا و قيل أي هلاكا لهم كما هلكت ثمود[٢].

﴿أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ﴾ هم أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب و أرسل إلى أهل مدين فأهلكوا بالصيحة و أما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها و كانوا أصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة أيام ثم أنشأ سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فاحترقوا جميعا ﴿فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ أي من قوم شعيب و قوم لوط ﴿وَ إِنَّهُمٰا لَبِإِمٰامٍ مُبِينٍ﴾ أي إن مدينتي قوم لوط و أصحاب الأيكة بطريق يؤم و يتبع و يهتدى به أو إن حديث مدينتهما[٣] لمكتوب في اللوح المحفوظ[٤].

﴿مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ أي من الناقصين للكيل و الوزن ﴿بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالميزان السوي و الجبلة الخليقة كِسَفاً أي قطعا و الظلة السحابة التي أظلتهم[٥].

﴿وَ مٰا كُنْتَ ثٰاوِياً﴾ أي مقيما في قوم شعيب فتقرأ على أهل مكة خبرهم و لكنا أرسلنا و أنزلنا عليك هذه الأخبار و لو لا ذلك لما علمتها أو أنك لم تشاهد قصص الأنبياء و لا تليت عليك و لكنا أوحيناها إليك فيدل ذلك على صحة نبوتك[٦].

١ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن عمر بن يوسف بن سليمان عن القاسم بن إبراهيم الرقي عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز و جل حتى عمي فرد الله عز و جل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٨.
(٣) في «أ»: حديث مدينتيهما.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢٨.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣١٧.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٠١.

عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبدا منك إن يكن هذا خوفا من النار فقد آجرتك و إن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتك فقال إلهي و سيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفا من نارك و لا شوقا ٣٨١/١٢ **إلى جنتك و لكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فأوحى الله جل جلاله إليه أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران.**

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيبا[١].

بيان: كلمة ﴿أو﴾ بمعنى ﴿إلى أن﴾ أو ﴿إلا أن﴾ أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان و الإيقان المعبر عنها بالرؤية و هي رؤية القلب لا البصر و الحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد و القابلية و الوسع و الطاقة و قد مضى توضيح ذلك في كتاب التوحيد.

٢ـفس: [تفسير القمي] **بعث الله شعيبا إلى مدين و هي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به و حكى الله قولهم ﴿قٰالُوا يٰا شُعَيْبُ أَصَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا﴾ إلى قوله ﴿الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قال قالوا إنك لأنت السفيه الجاهل فحكى الله عز و جل قولهم ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ و إنما أهلكهم الله تعالى بنقص المكيال و الميزان[٢].**

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ تحكموا به و قصدوا وصفه بضد ذلك أو عللوا إنكار ما سمعوا منه و استبعادهم بأنه موسوم بالحلم و الرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك انتهى[٣].

أقول: ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم غير الوجهين و حاصله أنه تعالى عبر عما قالوه بضد قولهم إيماء إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانه و ركاكته[٤].

٣ـفس: [تفسير القمي] **﴿وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً﴾ و قد كان ضعف بصره ﴿وَ ارْتَقِبُوا﴾ أي انتظروا فبعث الله عليهم** ٣٨٢/١٢ **صيحة فماتوا[٥] ﴿وَ مٰا كُنْتَ ثٰاوِياً﴾ أي باقيا[٦].**

٤ـفس: [تفسير القمي] **﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ قال قوم شعيب ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ قال يوم حر و سمائم[٧].**

قوله ﴿أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ﴾ الأيكة الغيضة من الشجر[٨].

بيان: قال البيضاوي أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة و الأيكة الشجر المتكاثفة[٩].

٥ـمع: [معاني الأخبار] **أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون عن مصعب بن سعد عن الأصبغ عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ قٰالُوا رَبَّنٰا عَجِّلْ لَنٰا قِطَّنٰا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسٰابِ﴾ قال نصيبهم من العذاب[١٠].**

إيضاح: قال البيضاوي أي قسطنا من العذاب الذي توعدنا به أو الجنة التي تعد المؤمنين و هو من قطه إذا قطعه و يقال للصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس و قد فسر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها[١١].

٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام عن سعد الإسكاف عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن أول من عمل المكيال و الميزان شعيب النبي عليه السلام عمله بيده فكانوا يكيلون و يوفون ثم إنهم بعد طففوا في المكيال و بخسوا في الميزان فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فعذبوا بها**

---

(١) علل الشرائع: ٥٧ ب ٥١ ح ١.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٣٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٩.
(٤) أو أنهم قالوه على سبيل الاستفهام المصحوب بالتعجب والانكار كأن يقولوا: ءأنت الحليم الرشيد وتقول ذلك!!
(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٨.
(٦) تفسير القمي ٢: ١١٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٠١.
(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٨٦.
(١٠) معاني الأخبار: ٢٢٥ ب ٢٢٦ ح ١.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٩ ـ ١٠.

فَأَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ[١].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي و قيل أرسل الله عليهم وقدة[٢] و حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل و لا ماء و أنضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح و طيبها و ظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا و رجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي و صاروا رمادا و هو عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ عن ابن عباس و غيره من المفسرين. ٣٨٣/١٢

و قيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل إنه كان لشعيب قومان قوم أهلكوا بالرجفة و قوم هم أصحاب الظلة[٣].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن يحيى بن زكريا عن سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض و إذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء و إذا تركناها عادت فسدت الجرح و إذا في ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله[٤] إلى قومه فضربوني و أضروا بي و طرحوني في هذا الجب و هالوا علي التراب فكتبنا إلى هشام بما رأيناه فكتب أعيدوا عليه التراب كما كان و احتفروا في مكان آخر[٥].

يج: [الخرائج و الجرائح] ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن سهل بن سعيد و ذكر مثله[٦].

٣٨٤/١٢ **٨ـ كنز الفوائد للكراجكي:** عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي قال خرجت بإفريقية مع عم لي إلى مزروع لنا قال فحفرنا موضعا فأصبنا ترابا هشا[٧] فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج[٨] فإذا فيه شيخ مسجى و إذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي صلى الله عليه و آله إلى أهل هذه البلاد دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني و حبسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله و أخاصمهم يوم القيامة.

و ذكروا أن سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة[٩] فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه فجذبت يده فمج[١٠] مكانها بدم ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ[١١] الدم فإذا معه كتاب فيه أنا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبوني و قتلوني[١٢].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن شعيبا النبي و أيوب صلوات الله عليهما و بلعم بن باعوراء كانوا من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق فنجا و هاجروا معه إلى الشام فزوجهم بنات لوط فكل نبي كان قبل بني إسرائيل و بعد إبراهيم عليه السلام من نسل أولئك الرهط فبعث الله شعيبا إلى أهل مدين و لم يكونوا فصيلة شعيب و لا قبيلته التي كان منها و لكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب و كان عليهم ملك جبار و لا يطيقه أحد من ملوك عصره و كانوا ينقصون المكيال و الميزان و يبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله و تكذيبهم لنبيه و عتوهم و كانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا له فكانوا في سعة من العيش فأمرهم الملك باحتكار الطعام و نقص مكاييلهم و موازينهم و وعظهم شعيب فأرسل إليه الملك ما تقول فيما صنعت أراض أنت أم
٣٨٥/١٢ ساخط فقال شعيب أوحى الله تعالى إلي أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر فكذبه الملك و أخرجه و قومه من مدينته قال الله تعالى حكاية عنهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يٰا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنٰا﴾ فزادهم شعيب في

---

(١) قصص الانبياء: ١٤٢ ف ٢ ح ١٥٣.
(٢) في المصدر: ارسل الله عليهم رمدة. والوقدة: أشد الحر «لسان العرب ١٥: ٣٦٣».
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٩٣.
(٤) كذا في «أ» أو الخرائج.
(٥) قصص الانبياء: ١٤٢ ـ ١٤٣ ف ٢ ح ١٥٤.
(٦) الخرائج الجرائح: ١١٦٧ ح ٦٤.
(٧) في المصدر أضاف: فطمعنا فيه.
(٨) الازج: بيت يبنى طولاً. لسان العرب ١: ١٣٠.
(٩) في المصدر: فأمر بحفر يحفر فيه ففعلوا فأنتهىٰ الى حجرة.
(١٠) مجّ الشراب ومج به رماه «لسان العرب ١٣: ٢٦».
(١١) رقأ الدم. «ارتفع لسان العرب ٥: ٢٧٨».
(١٢) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٤.

الوعظ فقالوا ﴿يا شُعَيْبُ أَصَلاٰتُك تَأْمُرُك أَنْ نَتْرُك ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا﴾ فآذوه بالنفي من بلادهم فسلط الله عليهم الحر و الغيم حتى أنضجهم الله فلبثوا فيه تسعة أيام و صار ماؤهم حميما[1] لا يستطيعون شربه فانطلقوا إلى غيضة لهم و هو قوله تعالى ﴿أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فأرسل الله عليهم نارا منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحد و ذلك قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ و إن رسول الله ﷺ إذا ذكر عنده شعيب قال ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب و الذين آمنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

و الرواية الصحيحة أن شعيبا عليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها و بها لقيه موسى بن عمران صلوات الله عليهما[2].

توضيح: فصيلة الرجل عشيرته و رهطه الأدنون.

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن بعض أصحابنا عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد رفعه إلى علي عليه السلام قال قيل يا أمير المؤمنين حدثنا قال إن شعيبا النبي دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه و دق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إليهم شابا فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا و كان علي عليه السلام يكرر عليهم الحديث مرارا كثيرة[3].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عمن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد الله لم يبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة هودا و صالحا و إسماعيل و شعيبا و محمدا خاتم النبيين صلوات الله عليهم و كان شعيب بكاء[4].

٣٨٦/١٢ **١٢ـ كا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن بشير بن عبد الله[5] عن أبي عصمة قاضي مرو عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله إلى شعيب النبي أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز و جل إليه داهنوا أهل المعاصي و لم يغضبوا لغضبي[6].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن عمران عن يحيى بن عبد الحميد عن عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن الله تعالى بعث شعيبا إلى قومه و كان لهم ملك فأصابه منهم بلاء فلما رأى الملك أن القوم قد خصبوا أرسل إلى عماله فحبسوا على الناس الطعام و أغلوا أسعارهم و نقصوا مكاييلهم و موازينهم و بخسوا الناس أشياءهم و عتوا عن أمر ربهم فكانوا مفسدين في الأرض فلما رأى ذلك شعيب عليه السلام قال لهم ﴿لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ فأرسل الملك إليه بالإنكار فقال شعيب إنه منهي في كتاب الله تعالى و الوحي الذي أوحى الله إلي به أن الملك إذا كان بمنزلتك التي نزلتها[7] ينزل الله بساحته نقمته فلما سمع الملك ذلك أخرجه من القرية فأرسل الله إليهم سحابة فأظلتهم فأرسل عليهم في بيوتهم السموم و في طريقهم الشمس الحارة و في القرية فجعلوا يخرجون من
٣٨٧/١٢ بيوتهم و ينظرون إلى السحابة التي قد أظلتهم من أسفلها فانطلقوا سريعا كلهم إلى أهل بيت كانوا يوفون المكيال و الميزان و لا يبخسون الناس أشياءهم فنصحهم الله[8] و أخرجهم من بين العصاة ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذابا و نارا فأهلكتهم و عاش شعيب عليه السلام مائتين و اثنين و أربعين سنة[9].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال كان سعرهم رخيصا[10].

---

(١) في نسخة: ماؤها حميما. والحميم: الماء الحار. لسان العرب ٣: ٣٤٠.
(٢) قصص الانبياء: ١٤٦ ـ ١٤٧ ف ٤ ح ١٥٩.
(٣) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٦.
(٤) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٧.
(٥) في «أ»: بشر بن عبد الله.
(٦) الكافي ٥: ٥٦ ب ٢٨ ح ١.
(٧) في نسخة: التي تنزلتها.
(٨) في نسخة: فنضحهم.
(٩) قصص الانبياء: ١٤٥ ـ ١٤٦ ف ٣ ح ١٥٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٦٨: هود ح ٦١.

تتميم:

قال صاحب الكامل قيل إن اسم شعيب يثرون بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم و قيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين و قيل لم يكن شعيب من ولد إبراهيم و إنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم و هاجر معه إلى الشام و لكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط و كان ضرير البصر و هو معنى قوله ﴿وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً﴾ أي ضرير البصر و كان النبي ﷺ إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء بحسن مراجعته قومه و إن الله عز و جل أرسله إلى أهل مدين و هم أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ و الأيكة الشجر الملتف و كانوا أهل كفر بالله تعالى و بخس للناس في المكاييل و الموازين و إفساد لأموالهم و كان الله وسع عليهم في الرزق و بسط لهم في العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب ﴿يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لاٰ تَنْقُصُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ إِنِّي أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ فلما طال تماديهم[1] في غيهم و ضلالتهم لم يزدهم تذكير شعيب إياهم و تحذيره عذاب الله إياهم إلا تماديا و لما أراد الله إهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة و هو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كٰانَ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فقال بعث الله عليهم وقدة و حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا إلى البرية فبعث الله سبحانه عليهم سحابا فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا و لذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذاك عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ و قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين إلى قومه أهل مدين و إلى أصحاب الأيكة و كانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا و رفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها و جاءوها فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم نارا قال فكذلك قوله ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ و أما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل فعذبهم الله بالرجفة و هي الزلزلة فأهلكوا.

قال بعض العلماء كانت قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق[2] حتى إذا أراد إهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا و لا ينفعهم ظل و لا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ و قد روى عامر عن ابن عباس أنه قال من حدثك ما عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ فكذبه و قال مجاهد عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ هو إظلال العذاب على قوم شعيب و قال بريد بن أسلم في قوله تعالى ﴿يٰا شُعَيْبُ أَصَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا﴾ قال مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم[3].

(١) تمادى فلان في غيه: إذا لجّ فيه. «لسان العرب ١٣: ٥٦».

(٢) هنا إضافة في الكامل وكذا في حاشية الكتاب وهي: ثم عطّلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطّلوا حداً وسع الله عليه في الرزق.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ٨٨ ـ ٨٩.

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

باب ۱ نقش خاتمهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سننهما و بعض أحوالهما

١/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ ٨٧.

آل عمران: ﴿وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنّاسِ﴾ ٣ ـ ٤.

هود: ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً﴾ ١٧.

و قال ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ١١٠.

إبراهيم: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّٰهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾ ٥.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسىٰ إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ وَ هارُونَ الْفُرْقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨.

٢/١٣ **التنزيل**(١): ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

الأحزاب: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً﴾ ٦٩.

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ نَصَرْناهُمْ فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٤ ـ ١٢٢.

المؤمن(٢): ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدىٰ وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ ٥٣ ـ ٥٤.

السجدة(٣): ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ ٤٥.

الأحقاف: ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً﴾ ١٢.

---

(١) سورة السجدة. (٢) سورة غافر.
(٣) سورة فصلت.

تفسير:

قال الطبرسي قدس سره ﴿إِماماً﴾ أي يؤتم به في أمور الدين ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة من الله على عباده أو ذا رحمة أي سبب الرحمة لمن آمن به[1] ﴿الْكِتابَ﴾ يعني التوراة.

﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ أي قومه اختلفوا في صحته ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ أي لو لا خبر الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي لعجل الثواب و العقاب لأهله ﴿وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ أي من وعد الله و وعيده[2] ﴿بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ أي بوقائع الله في الأمم الخالية و إهلاك من هلك منهم أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أو الأعم منهما[3].

﴿فِي الْكِتابِ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً﴾ قرأ أهل الكوفة بفتح اللام أي أخلصه الله بالنبوة و الباقون بكسرها أي أخلص العبادة لله أو نفسه لأداء الرسالة ﴿مِنْ جانِبِ الطُّورِ﴾ الطور جبل بالشام ناداه الله من جانبه اليمين و هو ٣/١٣
يمين موسى و قيل من الجانب الأيمن من الطور يريد حيث أقبل من مدين و رأى النار في الشجرة و هو قوله ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾.

﴿وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾ أي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله و كلمه و معنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه و قيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة و قيل ﴿قَرَّبْناهُ﴾ أي رفعنا منزلته حتى صار محله منا في الكرامة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة و اصطفاء لا تقريب مسافة و إدناء ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ﴾ أي أنعمنا عليه بأخيه هارون و أشركناه في أمره.

﴿الْفُرْقانَ﴾ أي التوراة يفرق بين الحق و الباطل و قيل البرهان الذي يفرق به بين حق موسى و باطل فرعون و قيل هو فلق البحر ﴿وَ ضِياءً﴾ هو من صفة التوراة أيضا أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم[4].

﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ﴾ أي في شك من لقائك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء عن ابن عباس. و قد ورد في الحديث أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شبوة[5] و رأيت عيسى ابن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة و البياض سبط الرأس[6]. فعلى هذا فقد وعده صلى الله عليه و آله أنه سيلقى موسى عليه السلام قبل أن يموت و قيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة و قيل من لقاء موسى الكتاب و قيل ٤/١٣
من لقاء الأذى كما لقي موسى ﴿وَ جَعَلْناهُ﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله و قيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم ﴿لَمّا صَبَرُوا﴾ أي لما صبروا جعلوا أئمة ﴿وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون فيها[7].

﴿وَ لَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾ أي بالنبوة و النجاة من فرعون و غيرهما من النعم الدنيوية و الأخروية ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من تسخير قوم فرعون إياهم و استعمالهم في الأعمال الشاقة و قيل من الغرق ﴿الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما﴾ الثناء الجميل ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ بأن قلنا ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[8].

موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء و سى الشجر و سمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء و الشجر وجدته جواري آسية و قد خرجن ليغتسلن و هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ع.

و قال الثعلبي هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين و سير الماضين ولد ليعقوب عليه السلام لاوي و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سنة ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٢٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٠٣.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٦٧.
(٤) مجمع البيان ٤: ٨١.
(٥) في المصدر: شنوءة، ولعله هو الأصح.
(٦) الشعر السبط: الشعر الذي لا جعودة فيه. «لسان العرب ٦: ١٥٣».
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٢٠ ـ ٥٢١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٧١١ ـ ٧١٢.

بن يشجر[١] فولدت له عرشون[٢] و مرزي و مردي و قاهث بن لاوي و ولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره
ست و أربعون سنة فنكح قاهث بن لاوي قاهي بنت مبنير بن بتويل[٣] بن إلياس فولدت له يصهر و تزوج يصهر ٥/١٣
شمبت بنت بتاويت بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم[٤] فولدت له عمران و قد مضى من عمره ستون سنة و كان عمر
يصهر مائة و سبعا و أربعين سنة فنكح عمران بن يصهر نخيب بنت أشموئيل بن بركيا بن يقشان[٥] بن إبراهيم فولدت
له هارون و موسى و اختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق نخيب و قيل أفاحية و قيل بـوخائيد[٦] و هـو
المشهور و كان عمر عمران مائة و سبعا و ثلاثين سنة و ولد له موسى و قد مضى من عمره سبعون سنة[٧] و نحوه
ذكر ابن الأثير في الكامل[٨].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلاثة من أمـته[٩]
فأعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه[١٠] هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و
استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا ٦/١٣
فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة[١١] و لو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أني
أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت
عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات[١٢].

بيان: شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن أو واد بين مأرب و حضرموت كذا ذكره الفيروزآبادي و لعله صلى الله عليه وآله شبهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة.

٢ـ فس: [تفسير القمي] في خبر الحسن بن علي عليه السلام مع ملك الروم أنه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما قال عليه السلام هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة سنة[١٣].

٣ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ الخبر[١٤].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و ٧/١٣
جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[١٥] من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه
موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم[١٦] و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان[١٧].

قال الصدوق رحمه الله إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها[١٨].

---

(١) في المصدر: ماوي بن يشجب.
(٢) في المصدر: غرسون.
(٣) في المصدر: ثم إن قاهث بعد أن مضى له من عمره ست وأربعون سنة نكح فاهي بنت مبين بن تنويل.
(٤) في المصدر: فنكح يصهر بن قاهث، سميت بنت تيادم بن بركيا بن يشعان بن إبراهيم.
(٥) في المصدر: فنكح عمران بن يصهر، نجيب بنت شموئيل بن بركيا بن يشعان.
(٦) في المصدر: فقال ابن إسحاق: نجيب. وقيل: ناجية. وقيل: يوخاييل.
(٧) عرائس المجالس: ١٤٧.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٩٥.
(٩) في نسخة: حوله ثلّة من أمّته.
(١٠) في المصدر ونسخة: هذا المحبب في قومه.
(١١) في المصدر: طويل عليه سمرة.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ ـ ٤٠١ ببعض الفارق.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٤٣.
(١٤) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(١٥) عبس: ٣٤ ـ ٣٦.
(١٦) في العيون: يعني الاب المربي لا الاولاد.
(١٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١. وعلل الشرائع: ٥٩٦ ب ح ٤٤. و الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢.
(١٨) ما ذكره الشيخ الصدوق مذكور في الخصال.

بيان: يمكن أن يتجوز في الأم كما ارتكب ذلك في الأب و يكون المراد بعض مربياته في بيت فرعون.

٥ـ ل: [الخصال] في خبر أبي ذر قال رسول الله ﷺ أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي[١].

أقول: قد مر نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد الخراساني عن محمد بن جعفر العلوي عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي[٢] عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام أتدري يا موسى لم انتجبتك من خلقي و اصطفيتك لكلامي فقال لا يا رب فأوحى الله إليه أني اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعا لي منك فخر موسى ساجدا و عفر خديه في التراب تذللا منه لربه عز و جل فأوحى الله إليه ارفع رأسك يا موسى و أمر يدك في موضع سجودك و امسح بها وجهك و ما نالته من بدنك[٣] فإنه أمان من كل سقم و داء و آفة و عاهة[٤].

٧ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن جيلان[٥] قال حدثني أبي عن أبيه و جده عن غياث بن أسيد[٦] قال حدثني عمن سمع مقاتل بن سليمان يقول إن الله تبارك و تعالى بارك على موسى بن عمران عليه السلام و هو في بطن أمه بثلاث مائة و ستين بركة فالتقطه فرعون من بين الماء و الشجر و هو التابوت فمن ثم سمي موسى و بلغة القبط الماء مو و الشجر سى فسموه موسى لذلك[٧]. ٨/١٣

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم أحدا أذل لي منك نفسا يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب[٨].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير[٩].

٩ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحا قال فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب إن كنت حبست عني وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم قال فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفيك لوحيي و كلامي دون خلقي فقال لا علم لي يا رب فقال يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أجد في خلقي أشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي قال و كان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض و الأيسر[١٠].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس و كان يوما يغتسل على شط نهر و قد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ إلى قوله ﴿وَجِيهاً﴾[١١]. ٩/١٣

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلفوا فيما أوذي به موسى على أقوال:

---

(١) الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(٢) قد تقدم الكلام عن أبيه ويضبط بالأسمين القميّ والعمّي، وفي المصدر: القمي.
(٣) في نسخة: وما يليه من بدنك.
(٤) أمالي الطوسي: ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٥) في المصدر: محمد بن خيلان.
(٦) في المصدر: عتاب بن أسيد.
(٧) علل الشرائع: ٥٦ ب ٤٩ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٠ ح ١.
(٩) قصص الانبياء: ١٦١ ف ١ ح ١٧٧.
(١٠) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٠ ح ٢.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

أحدها أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات و برأه الله من ذلك عن علي عليه السلام و ابن عباس و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن موسى عليه السلام كان حييا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا[(١)] إلا لعيب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا رواه أبو هريرة مرفوعا و قال قوم إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي و إبداء سوأته على رءوس الأشهاد و ذلك ينفر عنه.

و ثالثها أن قارون استأجر مومسة[(٢)] لتقذف موسى بنفسها على رءوس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلك عن أبي العالية.

و رابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر و الجنون و الكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم انتهى[(٣)].

و السيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتك العورة لتنزيهه من عاهة أخرى فإنه تعالى قادر على أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى و ليس يرمى بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم ثم قال و الذي روي في ذلك من
١٠/١٣ الصحيح معروف و هو أن بني إسرائيل لما مات هارون عليه السلام قرفوه[(٤)] بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتا و مرت به على بني إسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلام من قتله و هذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام و روي أيضا أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد انتهى.

أقول: بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه إذا ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها و الله يعلم.

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن أبان عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له لم سميت التلبية تلبية قال إجابة أجاب موسى عليه السلام ربه[(٥)].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن حماد عن الحسين بن مختار عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبيا على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول لبيك عبدك و ابن عبدك لبيك[(٦)].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان و هو يقول لبيك يا كريم لبيك الخبر[(٧)].

بيان: الصفح من الجبل مضطجعه و الجمع صفاح و الصفائح حجارة عراض رقاق و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

و القطوانية عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محركة موضع بالكوفة.

١١/١٣ **١٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد[(٨)] عن عثمان بن عيسى و علي بن الحكم عن المفضل بن صالح[(٩)] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أحرم**

---

(١) في المصدر: ما يستتر منا.

(٢) المومسة: الفاجرة الزانية. «لسان العرب ١٥: ٤٠٨».

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٨٣.

(٤) في تنزيه الأنبياء: قذفوه.

(٥) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٤.

(٦) علل الشرائع: ٤١٨ ـ ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٦ وفيه: فجاج الروحاء على جمع أحمر خطامه ليف، عليهم العباء.

(٧) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.

(٨) في نسخة والمصدر: الحسين بن سعيد وهذا لا يضر، فالإخوان يشتركان في الرواية إلا ما ينفرد فيه الحسن بروايته، عن زرعة، عن سماعة، فالحسين يرويها ـ على ما يبدو ـ عن الحسن كما سيأتي في ترجمتهما.

(٩) في المصدر: علي بن الحكيم، عن الفضل بن صالح، وكلاهما تصحيف، والأصح ما في المتن.

موسى عليه السلام من رملة مصر و مر بصفائح الروحاء محرما يقود ناقته بخطام من ليف فلبى تجيبه الجبال[١].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] سئل الصادق عليه السلام أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما قال هارون مات قبل موسى و سئل أيهما كان أكبر هارون أم موسى قال هارون قال و كان اسم ابني هارون شبرا و شبيرا و تفسيرهما بالعربية الحسن و الحسين و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت إبراهيم و موسى و عيسى صلوات الله عليهم فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شبوة[٢] و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة[٣] قال ثم سكت و قيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله[٤].

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن أبان عن زيد الشحام عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال حج موسى بن عمران و معه سبعون نبيا من بني إسرائيل خطم[٥] إبلهم من ليف يلبون و تجيبهم الجبال و على موسى عباءتان قطوانيتان يقول لبيك عبدك ابن عبدك[٦].

١٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الأهوازي عن ابن أبي البلاد عن أبي بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت فقلت له ما رأيت أحدا من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب فقال هذا مصلى شبير و شبر ابني هارون[٧].

١٨ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران سأل ربه و رفع يديه فقال يا رب أين ذهبت أوذيت فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إن في عسكرك غمازا فقال يا رب دلني عليه فأوحى الله تعالى إليه أني أبغض الغماز فكيف أغمز[٨]. ١٢/١٣

قال الثعلبي قال كعب الأحبار كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام و إذا تكلم تكلم بتؤدة و علم و كان أطول من موسى و كان على أرنبته[٩] شامة و على طرف لسانه أيضا شامة و كان موسى بن عمران نبي الله رجلا آدم جعدا طويلا كأنه من رجال أزدشنوءة و كان بلسانه عقدة ثقل و كانت فيه سرعة و عجلة و كان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء[١٠].

بيان: قال الفيروزآبادي أزدشنوءة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشنآن بينهم[١١].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ﴾ قال أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة[١٢].

قوله ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا﴾ قال كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة[١٣].

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ كانَ عِنْدَ اللّهِ وَجِيهاً﴾ أي ذا جاه. أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي و الأئمة كما آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا[١٤].

---

(١) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٥.
(٢) في المصدر: شنوه. والزط جيل أسود من السند.
(٣) ربعة: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير «لسان العرب ٥: ١١٩».
(٤) قصص الأنبياء: ١٥٣ ـ ١٥٤ ف ١ ح ١٥٦ بفارق يسير.
(٥) الخُطُم: جمع خطام وهو الحبل الذي يقاد به البعير. «لسان العرب ٤: ١٤٥».
(٦) الكافي ٤: ٢١٤ ب ١٣٤ ح ٨.
(٧) الكافي ٤: ٢١٤ ب ٤ ح ٩.
(٨) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١١٣ ح ٦٨.
(٩) الأرنبة: طرف الأنف. «مجمع البحرين ٢: ٧».
(١٠) عرائس المجالس: ١٥٢.
(١١) القاموس المحيط ١: ٢٠.
(١٢) تفسير القمي ١: ٣٦٩.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٤٨.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

باب ٢ أحوال موسى ﷺ من حين ولادته إلى نبوته

١٣/١٣ **الآيات القصص:** ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلٰا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهٰا
شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طٰائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنٰاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسٰاءَهُمْ إِنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا
مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذٰا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لٰا تَخٰافِي وَ لٰا تَحْزَنِي إِنّٰا رٰادُّوهُ
إِلَيْكِ وَ جٰاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا كٰانُوا
خٰاطِئِينَ وَ قٰالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لٰا تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ
أُمِّ مُوسىٰ فٰارِغاً إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لٰا أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قٰالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ
جُنُبٍ وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقٰالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ
فَرَدَدْنٰاهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا وَ لٰا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْنٰاهُ
حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰانِ هٰذٰا مِنْ
شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطٰانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قٰالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ
لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا قٰالَ يٰا مُوسىٰ أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلّٰا
أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنَّ
١٤/١٣ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النّٰاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ وَ
لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْيَنَ قٰالَ عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوٰاءَ السَّبِيلِ وَ لَمّٰا وَرَدَ مٰاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّٰاسِ يَسْقُونَ وَ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودٰانِ قٰالَ مٰا خَطْبُكُمٰا قٰالَتٰا لٰا نَسْقِي حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعٰاءُ وَ أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقىٰ لَهُمٰا ثُمَّ تَوَلّٰى
إِلَى الظِّلِّ فَقٰالَ رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجٰاءَتْهُ إِحْدٰاهُمٰا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيٰاءٍ قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا فَلَمّٰا جٰاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قٰالَ لٰا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قٰالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمٰانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ
أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ قٰالَ ذٰلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا
الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلٰا عُدْوٰانَ عَلَيَّ وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ
نٰاراً قٰالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّٰارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمّٰا أَتٰاهٰا نُودِيَ مِنْ
شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ
كَأَنَّهٰا جٰانٌّ وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يٰا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لٰا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنٰاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ قٰالَ رَبِّ إِنِّي
قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخٰافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً فَلٰا يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰالِبُونَ﴾ ٣ -
٣٥.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله ضريحه ﴿عَلٰا فِي الْأَرْضِ﴾ أي بغى و تجبر في أرض مصر ﴿وَ جَعَلَ أَهْلَهٰا شِيَعاً﴾ أي فرقا يكرم أقواما و يذل آخرين أو جعل بني إسرائيل أقواما في الخدمة و التسخير ﴿يَسْتَضْعِفُ طٰائِفَةً مِنْهُمْ﴾ يعني بني

إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ﴾ يقتل الأبناء و يستبقي البنات و لا يقتلهن و ذلك أن بعض الكهنة قال له
إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك و قيل رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت
المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فعل ماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد ١٥/١٣
رجل يكون هلاك مصر على يده وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و
نحن نريد أن نمن عليهم ﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي قادة و رؤساء في الخير ﴿وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ لديار فرعون و قومه و
أموالهم ﴿وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مصر ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من بني إسرائيل ﴿ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من ذهاب الملك
على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون أربعمائة سنة و كان قصيرا دميما و هو أول من خضب بالسواد و عاش
موسى عليه السلام مائة و عشرين سنة[1].

﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ﴾ أي ألهمناها و قذفناها في قلبها و ليس بوحي نبوة و قيل أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك و قيل
كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ ما لم تخافي عليه الطلب ﴿فَإِذا خِفْتِ
عَلَيْهِ﴾ القتل ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي في البحر و هو النيل ﴿وَ لا تَخافِي﴾ عليه الضيعة ﴿وَ لا تَحْزَنِي﴾ عن فراقه ﴿إِنّا رَادُّوهُ
إِلَيْكِ﴾ سالما عن قريب.

قال وهب لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس و لم يطلع على حملها أحد من خلق الله و ذلك
شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل و
تقدم إليهن أن يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك و حملت أم موسى فلم ينتأ بطنها[2] و لم يتغير لونها و لم
يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه و لا رقيب عليها و لا قابلة ١٦/١٣
و لم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم و أوحى الله تعالى إليها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ الآية قال و كتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه
في حجرها لا يبكي و لا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا و مهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلا كما
أمرها الله تعالى.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ أي أصابوه و أخذوه من غير طلب ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً﴾ أي ليكون لهم في عاقبة أمره
كذلك لا أنهم أخذوه لذلك و كانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون و امرأته على شط
النيل فأمر فرعون به و فتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى و كانت آسية
بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون و هي من خيار النساء و من بنات الأنبياء و كانت أما للمؤمنين
ترحمهم و تتصدق عليهم يدخلون عليها فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح
قالت آسية و هي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة و إنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن
قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ و إنما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد ﴿وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ أن هلاكهم على يديه
﴿فارِغاً﴾ أي خاليا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى أو من الحزن سكونا إلى ما وعدها الله به أو من الوحي الذي
أوحي إليها بنسيانها ﴿إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد[3] أو همت
بأن تقول إنها أمه لما رأته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به[4] ﴿وَ قالَتْ﴾ أي أم موسى ﴿لِأُخْتِهِ﴾ أي
أخت موسى و اسمها كليمة[5] ﴿قُصِّيهِ﴾. أي اتبعي أثره و تعرفي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ تقديره فذهب أخت ١٧/١٣
موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي عن بعد و قيل عن جانب تنظر إليه و جعلت
تدخل إليهم كأنها لا تريده ﴿وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو جاءت متعرفة عن خبره ﴿وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ﴾ أي
منعناهن منه و بغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل مجيئ أمه ﴿فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ و هذا
يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شفقته عليه طلب له المراضع و كان موسى عليه السلام لا يقبل
ثدي واحدة منهن بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع فلما رأت أخته وجدهم به و رأفتهم عليه قالت لهم ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ وفيه: أو جعل بني إسرائيل أصنافاً في الخدمة والتسخير ـ وكذا: يستبقي البنات فلا يقتلن.
(٢) نتأ الشيء: خرج من موضعه: «لسان العرب ١٤: ٣٠».
(٣) وجد الرجل وجداً: حزن. «لسان العرب ١٥: ٢١٩ ـ ٢٢٠».
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٥) في المصدر: واسمها: كلثمة، وفي نسخة: كلهمة.

أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي يقبلون هذا الولد و يبذلون النصح في أمره و يحسنون تربيته ﴿وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ﴾ يشفقون عليه قيل إنها لما قالت ذلك قال هامان إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو فقالت هي إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها.

﴿و رددنا إلى أمه﴾[1] فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها و سكن بكاؤه و قيل إن فرعون قال لأمه كيف ارتضع منك و لم يرتضع من غيرك قالت لأني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتي بصبي إلا ارتضع مني فسر فرعون بذلك ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ إن وعد الله حق.

﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي ثلاثا و ثلاثين سنة ﴿وَ اسْتَوىٰ﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ أي فقها و عقلا و علما بدينه و دين آبائه فعلم موسى و حكم قبل أن يبعث نبيا و قيل نبوة و علما ﴿وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ يريد مصر و قيل مدينة ميق[2] من أرض مصر و قيل على فرسخين من مصر ﴿عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا﴾ أراد به نصف النهار و الناس قائلون[3] و قيل بين العشاءين و قيل كان يوم عيد لهم و قد اشتغلوا بلعبهم و اختلفوا في سبب دخوله فقيل إنه ١٨/١٣
كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما كان ذات يوم قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل و قيل إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه و أخافوه فكان لا يدخل مصرا إلا خائفا ﴿فدخلها على حين غفلة﴾ و قيل إن فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن ﴿يَقْتَتِلاٰنِ﴾ أي يختصمان في الدين و قيل في أمر الدنيا ﴿هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي أحدهما إسرائيلي و الآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون و قيل كان أحدهما مسلما و الآخر كافرا ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ استنصره لينصره عليه.

و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ليهنئكم الاسم قال و ما الاسم قال الشيعة أما سمعت الله سبحانه يقول ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ﴾ أي دفع في صدره بجمع كفه و قيل ضربه بعصاه ﴿فَقَضىٰ عَلَيْهِ﴾ أي فقتله و فرغ من أمره[4].

﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني ﴿رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي بنعمتك علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي فلك علي أن لا أكون مظاهرا و معينا للمشركين ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى في اليوم الثاني ﴿فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً﴾ من قتل القبطي ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي ينتظر الأخبار يعني أنه خاف من فرعون و قومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبطي و كان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس و وكز القبطي من أجله يستصرخ و يستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون إن بني إسرائيل قتلوا رجلا منا قال أتعرفون قاتله و من يشهد عليه قالوا لا فأمرهم بطلبه فبينا هم يطوفون إذ مر موسى عليه السلام من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به ﴿قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ أي ظاهر الغواية قاتلت ١٩/١٣
بالأمس رجلا و تقاتل اليوم آخر و لم يرد الغواية في الدين و المراد أن من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده.

﴿فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾ أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ فقال ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ و قيل هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس و أنه قتله بعض بني إسرائيل ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما تريد إلا أن تكون جبارا عاليا في الأرض بالقتل و الظلم و لما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره به فأمر فرعون بقتل موسى و بعث في طلبه[5].

---

(١) كذا في المصحف الشريف، وقد صحفت في «ط» إلى: ورددنا.
(٢) في المصدر: منف، والصحيح هو ما في المصدر، قال الحموي: مَنْف: اسم مدينة فرعون بمصر. «معجم البلدان ٥: ٢١٣».
(٣) من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «لسان العرب ١١: ٣٧٤».
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

﴿فَخَرَجَ مِنْهٰا﴾ أي من مدينة فرعون ﴿خٰائِفاً﴾ من أن يطلب فيقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب قال ابن عباس خرج متوجها نحو مدين و ليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه و قيل إنه خرج بغير زاد و لا حذاء و لا ظهر[١] و كان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ﴿وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْيَنَ﴾ قال الزجاج أي لما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها و هي على مسيرة ثمانية أيام من مصر نحو ما بين الكوفة إلى البصرة و لم يكن له بالطريق علم و لذلك قالَ ﴿عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين و قيل إنه لم يقصد موضعا بعينه و لكنه أخذ في طريق مدين و قال عكرمة عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيتها يسلك و لذلك قال ﴿عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ فلما دعا ربه استجاب له و دله على الطريق المستقيم إلى مدين و قيل جاء ملك على فرس بيده عنزة[٢] فانطلق به إلى مدين و قيل إنه خرج حافيا و لم يصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه عن ابن جبير ﴿وَ لَمّٰا وَرَدَ مٰاءَ
٢٠/١٣ مَدْيَنَ﴾ و هو بئر كانت لهم. وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّٰاسِ﴾ أي جماعة من الرعاة يَسْقُونَ مواشيهم الماء من البئر ﴿تَذُودٰانِ﴾ أي تحبسان و تمنعان غنمهما من الورود إلى الماء أو عن أن تختلط بأغنام الناس أو تذودان الناس عن مواشيهما ﴿قٰالَ﴾ موسى لهما ﴿مٰا خَطْبُكُمٰا﴾ أي ما شأنكما و ما لكما لا تسقيان مع الناس ﴿قٰالَتٰا لاٰ نَسْقِي﴾ عند المزاحمة مع الناس ﴿حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعٰاءُ﴾ قرأ أبو جعفر و أبو عمرو و ابن عامر يصدر بفتح الياء و ضم الدال أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم و الباقون يُصْدِرَ بضم الياء و كسر الدال أي حتى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض ﴿وَ أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه من الكبر و لذلك احتجنا و نحن نساء أن نسقي الغنم و إنما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذارا في الخروج بغير محرم ﴿فَسَقىٰ لَهُمٰا﴾ أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما و هو إنه زحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى لهما و قيل رفع لأجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال و سألهم أن يعطوه دلوا فناولوه دلوا و قالوا له انزح[٣] إن أمكنك و كان لا ينزحها إلا عشرة فنزحها وحده و سقى أغنامهما و لم يسق إلا ذنوبا واحدة حتى رويت الغنم ﴿ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ﴾ أي ثم انصرف إلى ظل سمرة[٤] فجلس تحتها من شدة الحر و هو جائع ﴿فَقٰالَ رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس سأل نبي الله أكلة من خبز يقيم به صلبه و قال ابن إسحاق فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما و سألهما فأخبرتاه الخبر فقال لإحداهما علي به فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله ﴿فَجٰاءَتْهُ إِحْدٰاهُمٰا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيٰاءٍ﴾ أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات[٥] و قيل غطت وجهها بكم درعها ﴿قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ أي ليكافئك على سقيك لغنمنا.

٢١/١٣ و أكثر المفسرين على أن أباها شعيب عليه السلام و قال وهب و ابن جبير هو يثروب أخي[٦] شعيب و كان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره و دفن بين المقام و زمزم و قيل يثروب هو اسم شعيب قال أبو حازم لما قالت ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا﴾ كره ذلك موسى عليه السلام و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة[٧] و خوف فخرج معها و كانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها[٨] فجعل موسى يعرض عنها مرة و يغض مرة فناداها يا أمة الله كوني خلفي فأريني السمت[٩] بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب و لم ذاك ألست بجائع قال بلى و لكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما و أنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب لا و الله يا شاب و

---

(١) أراد به ما يركب عليه، وتحمل عليه الأثقال. والظهر: الإبل التي يحمل عليها ويركب، يقال: عند فلان ظهر أي إبل «لسان العرب ٨: ٢٧٥».
(٢) العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سنان الرمح. «لسان العرب ٩: ٤٢٤».
(٣) نزح البئر: إذا استقى ما فيها حتى ينفذ. «لسان العرب ١٤: ١٠٤».
(٤) السمُرَة: من شجر الطلح. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».
(٥) الخفر «بالتحريك»: شدة الحياء، وتخفرت اشتد حياؤها. وفي حديث أم سلمة: خفر الاعراض: أي إنهن يستحيين ويتسترن. «لسان العرب ٤: ١٥٢ ـ ١٥٣».
(٦) في المصدر: يثرون ابن أخي.
(٧) مسبعة بمعنى كثيرة السباع «لسان العرب ٦: ١٥٨».
(٨) عَجزُه: آخره، والعَجُز: ما بعد الظهر منه، وعَجز الرجل مؤخره، ويصلح للرجل والمرأة. «لسان العرب ٩: ٥٨ ـ ٥٩».
(٩) السمت: الطريق «لسان العرب ٦: ٣٥٤».

لكنها عادتي و عادة آبائي نقري[1] الضيف و نطعم الطعام قال فجلس موسى يأكل.

﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ يعني فرعون و قومه فإنهم لا سلطان لهم بأرضنا و لسنا من مملكته ﴿قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا﴾ أي إحدى ابنتيه و اسمها صفورة و هي التي تزوج بها و اسم الأخرى ليا و قيل اسم الكبرى صفراء و اسم الصغرى صفيراء ﴿يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ أي اتخذه أجيرا ﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي من يقوى على العمل و أداء الأمانة ﴿عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ أي على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك و ليس بواجب عليك ﴿وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في هذه الثماني حجج و أن أكلفك خدمة سوى رعي الغنم و قيل و ما أشق عليك بأن آخذك بإتمام عشر سنين ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ في حسن الصحبة و الوفاء بالعهد و حكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخلة[2] توضع على خلاف شية أمها[3] فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام أن ألق عصاك في الماء
ففعل فولدن كلهن على خلاف شبههن[4] و قيل إنه وعده أن يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع[5] و إنما نتجت ٢٢/١٣
كلها درعاء.

و روى الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل أيتهما التي قالت ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ قال التي تزوج بها قيل فأي الأجلين قضى قال أوفاهما و أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك قال إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال إنه علم أنه سيبقى حتى يفي.

﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿ذٰلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ﴾ أي ذلك الذي شرطت علي فلك و ما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي و تم الكلام ثم قال ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ من الثماني و العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أي أتممت و فرغت منه ﴿فَلاٰ عُدْوٰانَ عَلَيَّ﴾ أي فلا ظلم علي بأن أكلف أكثر منها ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي شهيد فيما بيني و بينك ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي أوفاهما.

و روى الواحدي بإسناده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما و أبرهما و إذا سئل[6] أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما و هي التي جاءت فقال ﴿يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

و قال وهب تزوج الكبرى منهما و في الكلام حذف و هو فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ و تسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ ﴿آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً﴾ و قيل إنه لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطي العصا و قيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم و كانت معه حتى لقي به موسى عليه السلام ليلا فدفعها إليه و قيل لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاها موسى و كانت عصى الأنبياء عنده.

و روى عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أتاه به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين.

و قال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت و أخذت ٢٣/١٣
العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال ايتيه بغيرها فألقتها و أرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي فعلت ذلك مرارا فأعطاها موسى.

و قوله ﴿سٰارَ بِأَهْلِهِ﴾ قيل إنه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا أخرى تمام عشرين ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته و أخاه فأذن له فسار بأهله عن مجاهد و قيل إنه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته و بأولاد الغنم التي كانت له و كانت قطيعا فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام و امرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد و أخذ امرأته الطلق و

---

(١) تري الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».
(٢) السخلة: ولد الشاة من المعز والضأن «لسان العرب ٦: ٢٠٤».
(٣) الشية: كل لون يخالف معظم لون الشيء.
(٤) في المصدر: شيتهن.
(٥) الأدرع من الخيل والشاة: ما أسودّ رأسه وابيضّ سائره والانثى درعاء. ذكره الجوهري.«منه رحمه اللّٰه».
(٦) في المصدر: وإذا سئلت.

ضل الطريق و تفرقت ماشيته و أصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجه فبينا هو كذلك إذا آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا. ﴿إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً﴾ أي أبصرت بِخَبَرٍ أي من الطريق الذي أريد قصده و هل أنا على صوبه أو منحرف عنه و قيل بخبر من النار هل هي لخير نأنس به أو لشر نحذره ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ أي قطعة من النار و قيل بأصل شجرة فيها نار ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون بها ﴿مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ﴾ أي من الجانب الأيمن للوادي ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ﴾ و هي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ و إنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي و الرسالة و كلام الله تعالى أو لكثرة الأشجار و الثمار و الخير و النعم بها و الأول أصح ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ إنما سمع موسى عليه السلام النداء و الكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام فيها و جعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل و علم موسى بالمعجزة إن ذلك كلامه تعالى و هذه أعلى منازل الأنبياء أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة و مبلغ و كان كلامه سبحانه ﴿أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ أي إن المكلم لك هو الله مالك العالمين تعالى و تقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض و لا جسم

٢٤/١٣ ﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ﴾ إنما أعاد سبحانه هذه القصة و كررها في السور تقريرا للحجة على أهل الكتاب و استمالة بهم إلى الحق و من أحب شيئا أحب ذكره و القوم كانوا يدعون محبة موسى عليه السلام و كل من ادعى اتباع سيده مال إلى ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة ﴿فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ﴾ أي تتحرك ﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ من سرعة حركتها أو شدة اهتزازها ﴿وَلّٰى مُدْبِراً﴾ موسى ﴿وَ لَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي لم يرجع فنودي ﴿يٰا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لٰا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ من ضررها ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾ أي أدخلها ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير برص ﴿وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنٰاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس و مجاهد و المعنى أن الله سبحانه أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية و قيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراده منه و حثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال فيما أمره بالمضي فيه و ليس يريد بقوله ﴿اضْمُمْ يَدَكَ﴾ الضم المزيل للفرجة بين الشيئين و قيل إنه لما ألقى العصا و صارت حية بسط يده كالمتقي و هما جناحاه فقيل له ﴿اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنٰاحَكَ﴾ أي ما بسطته من يدك لأنك آمن من ضررها و يجوز أن يكون معناه اسكن و لا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطيره و آلة الطيران الجناح فكأنه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف و اسكن و قيل معناه إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن ﴿فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ﴾ أي اليد و العصا حجتان من ربك على نبوتك مرسلا بهما إلى فرعون و ملئه.

قوله ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسٰاناً﴾ إنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً﴾ أي معينا لي على تبليغ

٢٥/١٣ رسالتك ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة و قيل أي لكي يصدقني فرعون ﴿قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي سنجعله رسولا معك و ننصرك به ﴿وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً﴾ أي حجة و قوة و برهانا ﴿فَلٰا يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا﴾ أي لا يصل فرعون و قومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات و ما يجري على أيديكما من المعجزات و قيل إن قوله ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ موضعه التقديم أي و نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما ﴿أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰالِبُونَ﴾ على فرعون و قومه القاهرون لهم[1].

أقول: سيأتي سائر الآيات و تفسيرها في الباب الآتي.

١ـ خص: [منتخب البصائر] بإسناده إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكتي و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام لما حملت

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٩٠ ـ ٣٩٥. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه و كان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن و ذلك أنه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون و فرق بين الرجال و النساء و حبس الرجال في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى‌ عليه السلام نظرت و حزنت و اغتمت و بكت و قالت يذبح الساعة فعطف الله قلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي و كان موسى لا يراه أحد إلا أحبه و هو قول الله عز و جل ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ فأحبته القبطية الموكلة به و أنزل على أم موسى التابوت و نوديت ضعه في التابوت فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و هو البحر وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعته في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل و كان لفرعون قصر على شط النيل ٢٦/١٣
متنزه[١] فنظر من قصره و معه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتى جاءت به على[٢] باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة و كذلك في قلب آسية و أراد أن يقتله[٣] فقالت آسية ﴿لا تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أنه موسى و لم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا[٤] تربيه فجاءوا بعده نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء و هو قول الله ﴿وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾.

و بلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال الله ﴿وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسىٰ فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ يعني كادت أن تخبرهم بخبره أو تموت ثم ضبطت نفسها فكانت كما قال لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلىٰ قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثم قالَتْ لأخت موسى قُصِّيهِ أي اتبعيه فجاءت أخته إليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أي عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فَقالَتْ أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمه فلما أخذته في حجرها و ألقمته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا أمه فقالوا لها ربيه لنا فإنا نفعل بك و نفعل[٥] و ذلك قول الله ﴿فَرَدَدْناهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ و كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كل ما يلدون و يربي موسى و يكرمه و لا يعلم أن هلاكه على يده فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس موسى فقال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية. فهلبها أي قلعها[٦] ٢٧/١٣
فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدري ما يقول و قد لطمته بلطمتك إياه فقال فرعون بل يدري فقالت له ضع بين يديك تمرا و جمرا فإن ميز بينهما[٧] فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا و جمرا فقال[٨] له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه[٩] فصاح و بكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه لا يعقل فعفا عنه.

قال الراوي فقلت لأبي جعفر‌ عليه السلام فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله عليها قال ثلاثة أيام فقلت و كان هارون أخا موسى لأبيه و أمه قال نعم أما تسمع الله يقول ﴿يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي﴾ فقلت فأيهما كان أكبر سنا قال هارون فقلت و كان الوحي ينزل عليهما جميعا قال كان الوحي ينزل على موسى و موسى يوحيه إلى هارون فقلت له أخبرني عن الأحكام و القضاء و الأمر و النهي أكان ذلك إليهما قال كان موسى الذي يناجي ربه و يكتب العلم و يقضي بين بني إسرائيل و هارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة قلت فأيهما مات قبل صاحبه قال مات هارون قبل موسى‌ عليه السلام و ماتا جميعا في التيه قلت و كان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون و الذرية له.

قال فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من

---

(١) في المصدر: منتزها، وفي نسخة: متنزهات.
(٢) في المصدر: جاءت به إلى.
(٣) في نسخة: واراد فرعون أن يقتله.
(٤) الظِّئْر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له. «لسان العرب ٨: ٢٤٥».
(٥) في المصدر: نفعل بك ما نفعل.
(٦) في المصدر: فآلمه ألما شديداً بلطمته إياه.
(٧) في نسخة: فإن ميّز بين التمر والجمر.
(٨) في المصدر ونسخة: وجمراً وقال له.
(٩) في نسخة: فأخذ الجمر حتىٰ أخذها ووضعها في فمه فشوت يده وأحرقت لسانه.

التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده و دخل المدينة فإذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون فاستغاثه الذي هو من شيعته فجاء موسى فوكز صاحبه[١] فقضى عليه و توارى في المدينة فلما
٢٨/١٣ كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ﴾ فخلى صاحبه و هرب و كان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة و هو الذي قال الله ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِك لِيَقْتُلُوك فَاخْرُجْ إِنِّي لَك مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فخرج منها كما حكى الله ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ قال يلتفت يمنة و يسرة و يقول ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ و مر نحو مدين و كان بينه و بين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئرا يستقي الناس منها لأغنامهم و دوابهم فقعد ناحية و لم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئا فنظر إلى جاريتين في ناحية و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر أستقي لي دلوا و لكم دلوا و كان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر و دلوا لبنتي شعيب و سقى أغنامهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و كان شديد الجوع.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كليم الله حيث سقى لهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و الله ما سأل الله إلا خبزا يأكل لأنه كان يأكل[٢] بقلة الأرض و لقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه[٣] من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى و لم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهما اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه كما حكى الله ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ فقالت له
٢٩/١٣ ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوك لِيَجْزِيَك أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فقام موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخري و دليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال ﴿له شعيب لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قالت إحدى بنات شعيب ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقال لها شعيب أما قوته فقد عرفته بسقي[٤] الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقالت إنه قال لي[٥] تأخري عني و دليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء فهذه أمانته فقال له شعيب ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَك إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِك وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْك سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فقال له موسى ﴿ذَلِك بَيْنِي وَ بَيْنَك أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين أو ثماني سنين فقال موسى ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأجلين قضى قال أتمهما[٦] عشر حجج قلت له فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد[٧] قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين[٨] يجوز ذلك قال إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له شرطه فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي قلت له جعلت فداك أيتهما زوجة شعيب من بناته قال التي ذهبت إليه فدعته و قالت لأبيها ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قال لشعيب لا بد لي أن أرجع إلى وطني و أمي و أهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه و ترك بعضه و عزره[٩] في وسط مربض الغنم و ألقى عليه كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم
٣٠/١٣ فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوده شعيب من عنده و ساق غنمه

---

(١) في نسخة: فوكز صاحب فرعون.
(٢) في نسخة: خبزاً يأكله.
(٣) صفاق البطن: الجلدة الباطنة التي تلي السواد سواد البطن، والصفاق ما بين الجلد والمصران. «لسان العرب ٧: ٣٦٦ ـ ٣٦٧».
(٤) في المصدر: فقد عرفتيه انه يستقي.
(٥) في نسخة والمصدر: إنه لما قال لي.
(٦) في المصدر: أتمها.
(٧) في المصدر: أو بعده.
(٨) في نسخة: اجارة شهرين مثلاً.
(٩) في المصدر: وغرزه، وهو الصحيح.

فلما أراد الخروج قال لشعيب أبغي عصا تكون معي و كانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصا من بين تلك العصي فدخل فوثبت عليه[1] عصا نوح و إبراهيمعليهما السلام و صارت في كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة و معه أهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمة و قد جنهم الليل و نظر[2] موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً قٰالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّٰارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع منها و عدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و قد رجعت إلى[3] الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا و لم يعقب أي لم يرجع فناداه الله أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ قال موسىعليه السلام فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قٰالَ هِيَ عَصٰايَ قٰالَ أَلْقِهٰا يٰا مُوسىٰ فَأَلْقٰاهٰا فصارت حية[4] ففزع منها موسى و عدا فناداه الله خُذْهٰا وَ لٰا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أي من غير علة و ذلك أن موسىعليه السلام كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا فقال الله عز و جل ﴿فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ﴾ فقال موسى كما حكى الله ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هٰارُونُ هُوَ
٣١/١٣ أَفْصَحُ مِنِّي لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخٰافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً فَلٰا يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰالِبُونَ﴾[5].

بيان: قوله ﴿فٰارِغاً﴾ قال البيضاوي أي صفرا من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ﴾[6] أي خلاء لا عقول فيها ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره و قصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنيه ﴿لَوْ لٰا أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾ بالصبر و الثبات ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدقين على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه انتهى[7] قولهعليه السلام فهلبها قال الجزري الهلب الشعر و قيل هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره يقال هلبت الفرس إذا انتفت هلبه[8] قوله فوكز صاحبه أي ضربه بجميع كفه فقضى عليه أي قتله.

و قال البيضاوي ﴿إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ لأي شيء أنزلت ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ قليل أو كثير و حمله الأكثرون على الطعام ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج سائل و لذلك عدي باللام و قيل معناه أني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى[9].

و سفقت الباب و أسفقته أي رددته قوله ﴿بِخَبَرٍ﴾ أي بخبر الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أولم يكن و لذلك بينه بقوله ﴿مِنَ النّٰارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون بها قوله تعالى ﴿رِدْءاً﴾ أي معينا قوله تعالى ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ قال البيضاوي متعلق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا أو بنجعل أي نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون[10].

٣٢/١٣ **٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسىعليه السلام ذهب يقتبس نارا[11] فانصرف إليهم و هو نبي مرسل[12].**

---

(١) في المصدر: فدخل فوثب إليه.
(٢) في المصدر: وظلمة وجنّهم الليل فنظر، وجنّ الشيء يجنّه: ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».
(٣) في نسخة: وقد رجعت إلى مكانها.
(٤) في المصدر: فصارت حية تسعى.
(٥) تفسير القمي ٢: ١١٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) إبراهيم: ٤٣.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٦.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٦٩.
(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٠.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٤.
(١١) في نسخة والمصدر: ذهب ليقتبس لأهله نارا.
(١٢) الكافي ٥: ٣٨ ب ٤٠ ح ٢.

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن الحسين بن جعفر الضبي عن أبيه عن بعض مشايخه قال أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام و عزتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق و رازق أذقتك طعم العذاب و إنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تقر بي طرفة عين أني لها خالق و رزاق[١].

٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال قال لها شعيب يا بنية هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة الأمين من أين عرفته قالت يا أبت إني مشيت قدامه فقال امشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء[٢].

٦ـ ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ قال الرضا عليه السلام إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها و ذلك بين المغرب و العشاء فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هٰذا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فقضى[٣] موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فَوَكَزَهُ فمات قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله إِنَّهُ يعني الشيطان عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ.

قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ[٤] إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٣٣/١٣ قالَ موسى عليه السلام ﴿رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى عليه السلام ﴿فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿قالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأؤدبنك[٥] و أراد أن يبطش به فَلَمّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما و هو من شيعته[٦] قالَ يا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ.

قال المأمون جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ قال الرضا عليه السلام إن فرعون قال لموسى عليه السلام لما أتاه ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ بي قال موسى ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الخبر[٧].

بيان: قال الرازي احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إما أن يقال إنه كان مستحق القتل[٨] أو لم يكن كذلك فإن كان الأول فلم قال ﴿هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ و لم قال ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ و لم قال في سورة أخرى ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ و إن كان الثاني كان قتله معصية و ذنبا و الجواب أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم و أما قوله ﴿هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ ففيه وجوه.

أحدها أن الله تعالى و إن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله ﴿هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾.

و ثانيها أن قوله ﴿هٰذا﴾ إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه فقوله ﴿هٰذا مِنْ عَمَلِ ٣٤/١٣

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٤ وفيه: أمرنا انهالم تقرّ لي.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩ ب ٢ ح ٤٩٧٤ وفيه: قد عرفته برفع الصخرة.
(٣) في الاحتجاج: فوكزه موسى. (٤) في الاحتجاج: أي ستره من عدوه.
(٥) في العيون: لأوذينك. (٦) في الاحتجاج: وظن الذي هو من شيعته أنه يريده.
(٧) الاحتجاج: ٤٢٨ بفارق يسير غير ما ذكرنا. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٦ ـ ١٧٧ ب ١٥ ح ١.
(٨) في المصدر: وهو أن ذلك القبطي لم يكن مستحق القتل.

الشَّيْطٰانِ﴾ أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان و المراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل.

و ثالثها أن يكون قوله ﴿هٰذٰا﴾ إشارة إلى المقتول يعني أنه من جند الشيطان و حزبه يقال فلان من عمل السلطان[1] أي من أحزابه.

و أما قوله ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ فعلى نهج قول آدمعليه السلام ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْـفُسَنٰا﴾ و المراد أحد وجهين إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه و إن لم يكن هناك ذنب قط أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب.

و أما قوله ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي فاغفر لي ترك هذا المندوب و فيه وجه آخر و هو أن يكون المراد ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ حيث قتلت هذا الملعون فإن فرعون لو عرف ذلك لقتلني به ﴿فَاغْفِرْ لِـي﴾ فاستره علي و لا توصل خبره إلى فرعون ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ أي ستره عن الوصول إلى فرعون و يؤيده أنه قال عقيبه ﴿رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ و لو كانت إعانة المؤمن هاهنا سببا للمعصية لما قال ذلك.

و أما قوله ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ فلم يقل إني صرت بذلك ضالا و لكن فرعون لما ادعى أنه كان كافرا في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا في ذلك الوقت و اعترف بأنه كان ضالا أي متحيرا لا يدري ما يجب عليه أن يفعله و ما يدين به في ذلك انتهى.

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسىعليه السلام لم يتعمد القتل و لا أراد و إنما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه و قصد إلى قتله
٣٥/١٣ فأراد موسى أن يخلصه من يده و يدفع عنه مكروهه. فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه و كل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح و لا يستحق العوض به و لا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه و بين أن يكون عن غيره في هذا الباب[2].

ثم ذكر نحوا من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال فإن قيل فما معنى قول فرعون لموسىعليه السلام ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ و قولهعليه السلام ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ و كيف نسبعليه السلام الضلال إلى نفسه و لم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالا الجواب أما قوله ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ فإنما أراد به الكافرين لنعمتي و حق تربيتي فإن فرعون كان المربي لموسى إلى أن كبر و بلغ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

فأما قول موسىعليه السلام ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ فإنما أراد به من الذاهبين عن أن الوكزة تأتي على النفس أو المدافعة تفضي إلى القتل فقد يسمى الذاهب عن الشيء أنه ضال عنه و يجوز أيضا أن يريد أني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكف عن القتل في تلك الحال و الفوز بمنزلة الثواب[3].

ثم قال فإن قيل كيف يجوز لموسىعليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ الجواب أن قوم موسى كانوا غلاظا جفاة ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام ﴿اجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[4] و إنما خرج موسىعليه السلام خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلا من أصحاب فرعون و استنصر موسىعليه السلام فقال له عند ذلك ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ و أراد أنك خائب في طلب ما لا تدركه و تكلف ما لا تطيقه ثم قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظن أنه يريده بالبطش لبعد فهمه فقال له ﴿أَتُـرِيدُ أَنْ

(١) في المصدر: من عمل الشيطان.
(٢) تنزيه الأنبياء: ٦٧.
(٣) تنزيه الأنبياء: ٧٠.
(٤) الأعراف: ١٣٨.

تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فعدل عن قتله و صار ذلك سببا لشياع خبر القبطي بالأمس انتهى[1].

٣٦/١٣

أقول: ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية و الوجه الآخر أن قوله ﴿يا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية علي بن إبراهيم و لعل الأظهر في الخبر هو الأول و يحتمل الثاني أيضا كما لا يخفى بعد التأمل.

٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن محمد بن آدم النسائي عن أبيه آدم ابن إياس عن المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته و أهل بيته فحمد الله و أثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال و تشق بطون الحبالى و تذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب و هو رجل أسمر طويل و وصفه لهم[2] بنعته فتمسكوا بذلك و وقعت الغيبة و الشدة ببني إسرائيل و هم ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة حتى إذا بشروا بولادته و رأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم و حمل عليهم بالخشب و الحجارة و طلب[3] الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر و تراسلوه و قالوا كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم إلى بعض الصحاري و جلس يحدثهم حديث القائم و نعته و قرب الأمر و كانت ليلة قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ و كان في ذلك الوقت حديث السن و قد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان[4] خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه و انكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز و جل فلم يزدهم على أن قال أرجو أن يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك و خرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى و كانت نيفا و خمسين سنة و اشتدت البلوى عليهم و استتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحاري و استدعاهم و طيب قلوبهم[5] و أعلمهم أن الله عز و جل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله عز و جل قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله[6] فأوحى الله إليه قل لهم لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم فبينا هم كذلك إذ طلع موسى ﷺ راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه و جاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن وهب[7] بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز و جل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم و طيب نفوسهم و أمرهم أمره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة.

٣٧/١٣

بيان: قوله ﷺ و كانت نيفا و خمسين سنة أي كان المقدر أولا هكذا و لذا أخبرهم بعد مضي نيف و عشر سنين ببقاء أربعين سنة ثم خفف الله عنهم مرات حتى أظهر لهم موسى ﷺ في الساعة بعد رجوعه عن مدين و كان بقاؤه فيها عشر سنين و مدة ذهابه و إيابه نيفا.

٨ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن البزنطي قال قلت لأبي الحسن قول شعيب ﷺ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي الأجلين قضى قال وفى منهما بأبعدهما عشر سنين قلت فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضي قال قلت له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك فقال إن موسى ﷺ

٣٨/١٣

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٩.
(٢) في المصدر: ونعته لهم.
(٣) في نسخة: وطلبوا.
(٤) الطيلسان: ضرب من الأكسية. «لسان العرب ٨: ١٨٣».
(٥) في المصدر: وطيب نفوسهم.
(٦) في المصدر: لا يصرف السوء إلا الله.
(٧) في المصدر: قال ابن قاهث وهو الصحيح.

علم أنه سيتم له شرطه فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له[١].

٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلا فقال إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم و يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ و إنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طويل جعد آدم فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران و يسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحصين[٢] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام و قال له كهنته و سحرته إن هلاك دينك و قومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل فوضع القوابل على النساء و قال لا يولد العام غلام إلا ذبح و وضع على أم موسى قابلة فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا إذا ذبح الغلمان و استحيا النساء هلكنا فلم نبق فتعالوا لا نقرب النساء فقال عمران أبو موسى بل باشروهن فإن أمر الله واقع و لو كره المشركون اللهم من حرمه فإني لا أحرمه و من تركه فإني لا أتركه و باشر أم موسى[٣] فحملت به فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة و كذلك حجج الله على خلقه فقالت لها القابلة ما لك يا بنية تصفرين و تذوبين قالت لا تلومينني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح قالت فلا تحزني فإني سوف أكتم عليك فلم تصدقها.

٣٩/١٣ فلما أن ولدت التفتت إليها و هي مقبلة فقالت ما شاء الله فقالت لها ألم أقل إني سوف أكتم عليك ثم حملته فأدخلته المخدع[٤] و أصلحت أمره ثم خرجت إلى الحرس فقالت انصرفوا و كانوا على الباب فإنه خرج دم منقطع فانصرفوا فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه في الغمر[٥] و إن الريح ضربته فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها قال و كانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون إنها أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أتنزه هذه الأيام فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدها فقالت ما ترون ما أرى على الماء قالوا إي و الله يا سيدتنا إنا لنرى شيئا فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها و كاد الماء[٦] يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها فإذا غلام أجمل الناس و أسرهم فوقعت عليه منها محبة فوضعته في حجرها و قالت هذا ابني فقالوا إي و الله أي سيدتنا ما لك ولد و لا للملك فاتخذي هذا ولدا.

فقامت إلى فرعون فقالت إني أصبت غلاما طيبا حلوا نَتَّخِذَهُ وَلَداً فيكون قرة عين لي و لك فلا تقتله قال و من أين هذا الغلام قالت لا و الله ما أدري إلا أن الماء جاء به فلم تزل به حتى رضي فلما سمع الناس أن الملك قد تبنى ابنا لم يبق أحد من رءوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئرا أو تحضنه فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثديا قالت امرأة فرعون اطلبوا لابني ظئرا و لا تحقروا أحدا فجعل لا يقبل من امرأة منهن فقالَتْ أم موسى لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ انظري أترين له أثرا فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت قد بلغني أنكم تطلبون ظئرا و هاهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم و تكفله لكم فقالت أدخلوها فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون ممن أنت قالت من بني إسرائيل قالت اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة فقال لها النساء.

٤٠/١٣ عافاك الله انظري هل يقبل أو لا يقبل فقالت امرأة فرعون أرأيتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل و المرأة من بني إسرائيل يعني الظئر لا يرضى قلن فانظري يقبل أو لا يقبل قالت امرأة فرعون فاذهبي

---

(١) الكافي ٥: ٤١٤ ب ٢٦٣ ح ١ وفيه: قال: الوفاء منهما أبعدهما عشر سنين. وكذا: قال: قبل أن ينقضي قلت له. وكذا: إن موسى عليه السلام قد علم.

(٢) في المصدر: عن أبي الحسين.

(٣) في المصدر: لا أتركه ووقع على أم موسى.

(٤) الخَدع: إخفاء الشيء، وبه سمي المخدع وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، والمخدع: الخزانة. «لسان العرب ٤: ٣٨».

(٥) الغمر: الماء الكثير. «لسان العرب ١٠: ١١٦».

(٦) في نسخة، بيدها وكادت الماء.

فادعيها فجاءت إلى أمها فقالت إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعته في حجرها ثم ألقمته ثديها فإذا قحم[١] اللبن في حلقه فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت إني قد أصبت لابني ظئرا و قد قبل منها فقال و ممن هي قالت من بني إسرائيل قال فرعون هذا مما لا يكون أبدا الغلام من بني إسرائيل و الظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه و تقول ما تخاف[٢] من هذا الغلام إنما هو ابنك ينشأ في حجرك حتى قلبته عن رأيه و رضي فنشأ موسى في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته و القابلة حتى هلكت أمه و القابلة التي قبلته فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل قال و كانت بنو إسرائيل تطلبه و تسأل عنه فيعمى عليهم خبره..

قال فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم و فرق بينهم و نهاهم عن الإخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى و إلى متى نحن في هذا البلاء قال و الله إنكم لا تزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى ابن عمران غلام طوال جعد فبينا هم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك يرحمك الله فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا إلى رجليه يقبلونها[٣] فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعة و مكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلا من آل فرعون من القبط فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ
٤١/١٣ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ القبطي فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ و كان موسى قد أعطي بسطة في الجسم و شدة في البطش فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إن موسى قتل رجلا من آل فرعون فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ على آخر قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بالأمس رجل و اليوم رجل ﴿فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا قٰالَ يٰا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النّٰاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم تخفضه أرض و ترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين فانتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر و إذا عندها أمة مِنَ النّٰاسِ يَسْقُونَ فإذا جاريتان ضعيفتان و إذا معهما غنيمة لهمافقالَ مٰا خَطْبُكُمٰا قٰالَتٰا. أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ و نحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما و قال لهما قدما غنمكما فَسَقىٰ لَهُمٰا ثم رجعتا بكرة قبل الناس ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها و قال ﴿رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فروي أنه قال ذلك و هو محتاج إلى شق تمرة فلما رجعتا إلى أبيهما قال ما أعجلكما في هذه الساعة قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيما فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيٰاءٍ قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا فروي أن موسى عليه السلام قال لها وجهيني إلى الطريق و امشي خلفي فإنا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فَلَمّٰا جٰاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قٰالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمٰانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء لا يأخذون إلا بالأفضل[٤] و التمام.

فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نٰاراً فَقٰالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ
٤٢/١٣ نٰاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ أو خبر من الطريق فلما. انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع و أوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرةفنُودِيَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ كَأَنَّهٰا جَانٌّ وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ فإذا حية مثل الجذع لأنيابها صرير[٥] يخرج منها مثل لهب النار فولى مدبرا فقال له ربه عز و جل ارجع فرجع و هو يرتعد و ركبتاه تصطكان فقال إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك قال نعم فلا تخف فوقع عليه الأمان فوضع رجله

(١) في نسخة والمصدر: فازدحم.
(٢) في نسخة: ما نخاف، وفي أخرى: أنخاف.
(٣) في المصدر: وثاروا إلى رجله فقبلوها.
(٤) في المصدر: إلا بالفضل.
(٥) في المصدر: لاسنانها صرير.

على ذنبها ثم تناول لحيتها[(١)] فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا و قيل له اخلع نَعْلَيْك إِنَّك بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً فروي أنه أمر بخلعهما بأنهما كانتا من جلد حمار ميت و روي في قوله عز و جل ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفيك خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ثم أرسله الله عز و جل إلى فرعون و ملئه بآيتين يده و العصا.

فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله نارا فرجع إليهم و هو رسول نبي فأصلح الله تبارك و تعالى أمر عبده و نبيه موسى في ليلة و كذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام و يخرجه من الحيرة و الغيبة إلى نور الفرج و الظهور[(٢)].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] علي بن عبد الصمد عن أبيه عن السيد أبي البركات عن الصدوق مثله مع اختصار.

بيان: الغمر الماء الكثير و معظم البحر و التبني اتخاذ ولد الغير ابنا فإذا قحم اللبن لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم قحم في الأمر رمى بنفسه فيه فجاءه من غير روية و في بعض النسخ
يجم أي يكثر و في بعضها فازدحم قوله تعالى ﴿وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي آخرها و ٤٣/١٣
اختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى ﴿يَسْعىٰ﴾ أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره و كان الرجل خربيل مؤمن آل فرعون و قيل رجل اسمه شمعون و قيل شمعان قالَ ﴿يا مُوسىٰ إِنَّ الْمَلَأَ﴾ أي الأشراف من آل فرعون ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أي يتشاورون فيك و قيل يأمر بعضهم بعضا.

قوله تعالى ﴿تَهْتَزُّ﴾ أي تتحرك قوله تعالى ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ قال السيد المرتضى رحمه الله في **كتاب الغرر و الدرر** فإن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَلْقىٰ عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ و قوله ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ و الثعبان هي الحية العظيمة الخلقة و الجان الصغير من الحيات و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام و الجواب أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة و قبل مسير موسى عليه السلام إلى فرعون و حالة كونها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون و إبلاغه الرسالة و التلاوة تدل على ذلك و قد ذكر المفسرون وجهين أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها و كبر جسمها و هول منظرها و شبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها و نشاطها و خفتها فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان و كبر خلقه نشاط الجان و سرعة حركته و هذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة.

و الثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية و إنما أراد أحد الجن فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا في الخلقة و عظم الجسم و كانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر و إفزاعها لمن شاهدها و يمكن أن يكون للآية تأويل آخر و هو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان و على صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج و لم تصر كذلك ضربة واحدة[(٣)].

و قال لله في **كتاب تنزيه الأنبياء** فإن قيل ما معنى قول شعيب عليه السلام ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ٤٤/١٣
ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ﴾ الآية و كيف يجوز في الصداق هذا التخيير و التفويض و أي فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه و ليس يعود عليها[(٤)] من ذلك نفع قلنا يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام و كانت الفائدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج و لم يكن فيما شرطه مقترحا تخيير و إنما كان فيما تجاوزه و تعداه.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت و كان الأب المتولي لأمرها و القابض لصداقها لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز و ليس لأحد من الأولياء ذلك غيره و أجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا.

---

(١) في المصدر: ثم تناول لحييها وهو الصحيح.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٧ ـ ١٥٢ ب ٦ ح ١٣.

(٣) امالي الشريف المرتضى ١: ١٨ ـ ١٩ م ٢.

(٤) في نسخة: يعود إليها.

و وجه آخر و هو أنه حذف ذكر الصداق و ذكر ما شرطه لنفسه مضافا إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق و هذا يخالف الظاهر.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين و يكون قوله ﴿عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ على غير وجه الصداق و ما تقدم من الوجوه أقوى[١].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا﴾ أهي التي تزوج بها قال نعم و لما قالت ﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال أبوها كيف علمت ذلك قالت لما أتيته برسالتك فأقبل معي قال كوني خلفي و دليني على الطريق فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئا و لما أراد موسى الانصراف قال شعيب ادخل البيت و خذ من تلك العصي عصا تكون معك تدرأ بها السباع و قد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها ٤٥/١٣
موسى فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب خذ غيرها فعاد موسى إلى البيت و وثبت إليه العصا فصار في يده فخرج بها فقال له شعيب[٢] ألم أقل لك خذ غيرها قال له موسى قد رددتها ثلاث مرات كل ذلك تصير في يدي فقال له شعيب خذها و كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه و كسر له الخبز[٣].

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج عن مجاشع عن معلى عن محمد بن الفيض[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنها لعندنا و إن عهدي بها آنفا و هي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها و إنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى عليه السلام و إنها لتروع و تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ و تصنع ما تؤمر به إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون تفتح لها[٥] شعبتان إحداهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعا تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ بلسانها[٦].

أقول: قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا و الله أعلم أنه هبط بها من الجنة كانت من عوسج[٧] الجنة و كانت عصا لها شعبتان و بلغني أنها في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها فقال له شعيب لقد كنت عندي أمينا أخذت العصا بغير ٤٦/١٣
أمري[٨] فقال له موسى لا إن العصا لو لا أنها كانت لي ما أخذتها فأقر شعيب و رضي و عرف أنه لم يأخذها إلا و هو نبي[٩].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألقى الله تعالى من موسى على فرعون و امرأته المحبة قال و كان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتى خلاها فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته إن هنا أمرا تستبين به هذا الغلام ادع بجمرة و دينار فضعهما بين يديه ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة و وضع يده عليها فأحرقتها فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لغثة و قد قال في قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قضى أوفاهما و أفضلهما[١٠].

بيان: الألغث الثقيل البطيء و المراد هنا البطء في الكلام.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٦.

(٢) في المصدر: فقال له شعيب: خذ غيرها فوثبت إليه فصارت في يده فقال له شعيب.

(٣) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦١.

(٤) حسب الظاهر أنه من عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: محمد بن الفيض التيمي تيم الرباب. «رجال الشيخ: ٣٢٢ رقم ٦٧١».

(٥) في المصدر: يفتح لها، وفي نسخة: تنتج لها.

(٦) الكافي ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ١.

(٧) العوسج: من شجر الشوك له ثمر: «لسان العرب ٩: ١٩٩».

(٨) الخبر هنا يخالف ما مرّ من الأخبار، ومخاطبة شعيب لموسى عليه السلام لا تنسجم مع أساليب الأنبياء عليهم السلام.

(٩) وأغلب الظن أن التفسير المذكور هو التفسير المنسوب إلى أبي الجارود الذي مر في ترجمته.

(١٠) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦٢.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها قال ثلاثة أيام[١].

١٤ـ فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] روى مجاهد عن ابن عمرو و أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل و يذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها و تقذفه في التابوت و تلقي التابوت في اليم فقالت و هي
٤٧/١٣ ذعرة من كلامه يا بني إني أخاف عليك الغرق فقال لها لا تحزني إن الله يردني إليك فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى و قال لها يا أم اقذفيني في التابوت و ألقي التابوت في اليم قال ففعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل و رده إلى أمه برمته لا يطعم طعاما و لا يشرب شرابا معصوما مدة و روي أن المدة كانت سبعين يوما و روي سبعة أشهر.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور[٢] عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه و أنه من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا و عشرين ألف مولود و تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك و تعالى إياه[٣].

أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

١٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عز و جل ﴿وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال الإمام قال الله تعالى و اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذا نَجَّيْناكُمْ﴾ أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ و هم الذين كانوا يوالون[٤] إليه بقرابته و بدينه و بمذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ كانوا يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذابِ﴾ شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم قال و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء و الطين و يخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن[٥] لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى قل لهم لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد و آله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم و أمر كل من سقط فزمن
٤٨/١٣ ممن نسي الصلاة على محمد و آله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد و آله أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم و لا تقلبه يد[٦] ففعلوها فسلموا.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ﴾ و ذلك لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك و زوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها كيلا تنم عليها و يتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض و يقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد و آله فيقيض الله[٧] له ملكا يربيه و يدر من إصبع له لبنا يمصه و من إصبع طعاما لينا يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل و كان من سلم منهم و نشأ أكثر ممن قتل ﴿وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾ يبقونهن و يتخذونهن إماء فضجوا إلى موسى عليه السلام و قالوا يفترعون بناتنا و أخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رآهن[٨] من ذلك ريب صلين على محمد و آله الطيبين و كان الله يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم تفترش[٩] منهن امرأة بل دفع الله عز و جل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد و آله الطيبين ثم قال عز و جل ﴿وَ فِي ذلِكُمْ﴾ في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منهم ربكم ﴿بَلاءٌ﴾ نعمة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ

---

(١) قصص الانبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٤. (٢) في المصدر: عن سعيد بن منصور.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٣٠ ـ ٣٣٢ باب ٣٣ ح ٥١ وفيه: وانه يكون من بني إسرائيل ولم يزل.
(٤) في المصدر: كانوا يدنون.
(٥) زمن من الزمانة بمعنى المرض ـ ورجل زمن: أي مبتلى. «لسان العرب ٦: ٨٧».
(٦) في المصدر: ولا يضره ذلك. وفي نسخة: ولا تقلبه به.
(٧) قيض الله له قريناً: هيأه وسبّبه من حيث لا يحتسبه. «لسان العرب ١١: ٣٧٢».
(٨) في المصدر: رأيهن، ولعله مصحف رابهن وهو الأنسب. (٩) بمعنى انهم لم يتمكنوا من واحدة منهن.

عَظِيمٌ﴾ كبير قال الله عز و جل يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم و يخف بالصلاة على محمد و آله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه و آمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم و أفضل و فضل الله لديكم أجزل(١).

٤٩/١٣ **بيان:** قوله لا يحفلون بهم أي لا يبالون بهم قوله ﷺ و لا يقلبه يد الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد و يداويه أحد قوله تصانع المصانعة الرشوة و قوله تنم بالنون من النميمة و الافتراع إزالة البكارة.

١٧ـ مل: [كامل الزيارات] بإسناده عن ربعي قال قال أبو عبد الله ﷺ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء و الشَّجَرَةِ هي محمد(٢).

١٨ـ عدة: [عدة الداعي] روي أنه لما بعث الله موسى و هارون إلى فرعون قال لهما لا يروعكما لباسه فإن ناصيته بيدي و لا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا و زينة المسرفين فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها و لكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي(٣) الدنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة و إني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله من موارد الغرة(٤) و ما ذاك لهوانهم علي و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل و الخشوع و الخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم و دثارهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي بها يفوزون و درجاتهم التي يأملون و مجدهم الذي به يفخرون و سيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ذلل لهم قلبك و لسانك و اعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة(٥).

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ﴾ قال أشده ثمانية عشر سنة و استوى التحى(٦).

٥٠/١٣ **بيان:** قال البيضاوي ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه و ذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكمل حينئذ و روي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين و استوى قده أو عقله(٧).

أقول: المعتمد ما ورد في الخبر.

٢٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ بعد الحث على التأسي بالرسول و إن شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ إذ يقول ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه(٨).

بيان: الصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن و شفيفه رقته و تشذب اللحم تفرقه.

٢١ـ نهج: [نهج البلاغة] الذي كلم موسى تكليما و أراه من آياته عظيما بلا جوارح و لا أدوات و لا نطق و لا لهوات(٩).

أقول: قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف ﷺ و

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ﷺ ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ح ١٢٠.
(٢) كامل الزيارات: ٤٨ ـ ٤٩ ب ٣ ح ١٠.
(٣) زوى الشيء: نحّاه «لسان العرب ٦: ١١٩».
(٤) الغرة هي الغفلة. وموارد الغرة: الطرق التي إذا سلكتها الأبل أخذت فيها من قبل الوحوش لغفلتها. «لسان العرب: ١٠: ٤٢».
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي:
(٦) معاني الأخبار: ٢٦٦ ب ٢٢٩ ح ١.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٧.
(٨) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.
(٩) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠.

هو الذي ولي يوسفﷺ خزائن أرضه و أسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف
الثاني فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى و كان جبارا و قبض الله تعالى يوسفﷺ في ملكه و طال ملكه ثم هلك و قام
بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ
بن سام بن نوح و كان أعتى من قابوس و أكبر و أفجر و امتدت أيام ملكه و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسفﷺ و قد
نشروا و كثروا و هم تحت أيدي العمالقة و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و إبراهيم
شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه و قد ذكرنا اسمه و نسبه و لم يكن
منهم فرعون أعتى على الله تعالى و لا أعظم قولا و لا أقسى قلبا و لا أطول عمرا في ملكه و لا أسوأ ملكة لبني ٥١/١٣
إسرمنه و كان يعذبهم و يستعبدهم فجعلهم خدما و خولا و صنفهم في أعماله فصنف يبنون و صنف يحرسون و
صنف يتولون الأعمال القذرة و من لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية كما قال تعالى ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ و
قد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات و يقال بل هي آسية بنت مزاحم
بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى ع.

قال مقاتل و لم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية و خربيل و مريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر
يوسفﷺ فعمر فرعون و هم تحت يديه عمرا طويلا يقال أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى
أن يفرج عنهم بعث موسىﷺ و كان بدء ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد
أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فدعا فرعون
السحرة و الكهنة و المعبرين و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك و
يغلبك على سلطانك و يخرجك و قومك من أرضك و يبدل دينك و قد أظلك زمانه الذي يولد فيه قال فأمر فرعون
بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من
بني إسرائيل إلا قتلتنه و لا جارية إلا تركتنها و وكل بهن فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد ذكر لي أنه كان يأمر
بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار[1] ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقعن
فتحز أقدامهن[2] حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ
من جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته و يقتل. من يولد منهم و يعذب الحبالى حتى يضعن ما في ٥٢/١٣
بطونهن و أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت قد وقع في بني
إسرائيل و أنت تذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة
فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه
علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه و اشتد غمها فأوحى الله تعالى
إليها وحي إلهام ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ فلما وضعته في خفية أرضعته ثم اتخذت له تابوتا و جعلت مفتاح التابوت من داخل و جعلته فيه.

قال مقاتل و كان الذي صنع التابوت خربيل[3] مؤمن آل فرعون و قيل إنه كان من بردي[4] فاتخذت أم موسى التابوت و جعلت فيه قطنا محلوجا[5] و وضعت فيه موسى و قيرت رأسه و خصاصه ثم ألقته في النيل فلما فعلت ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله و وسوس إليها فقالت في نفسها ما ذا صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته و كفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر فعصمها الله تعالى و انطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة و يخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فرضة[6] و هي مستقى[7] جواري آل فرعون

---

(١) الشفرة من الحديد ما عرَض وحدد والجمع شفار، والشفرة: السكين العريضة العظيمة وجمعها شفار. «لسان العرب ٧: ١٥٠».

(٢) في نسخة: فتخر أقدامهن، وفي المصدر هكذا: فيوقفهن عليه فتخرج أقدامهن. عرائس المجالس: ١٤٨.

(٣) في المصدر: حزقيل، وكذا في جميع ما يأتي وهو الاشهر.

(٤) برديّ (بالفتح) نبت معروف واحدته بَرْديه. «لسان العرب ١: ٣٦٨».

(٥) قطن محلوج: مندوف. «لسان العرب ٣: ٢٨١».

(٦) الفرضة: الثلمة التي تكون في النهر، وفرضة النهر ثلمته التي منها يستقي. «لسان العرب ١٠: ٢٣٢».

(٧) في نسخة: مسقى.

و كان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و بستانه فخرجت جواري آسية يغتسلن و يسقين فوجدن التابوت فأخذنه
٥٣/١٣ و ظنن أن فيه مالا فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية فلما فتحته و رأت الغلام فألقى الله تعالى عليه محبة منها فرحمته آسية و أحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل فأتى فرعون فاستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم و إن أمر بذبحه لم ألمكم فأتت به و قالت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لا تقتله عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ فقال فرعون قرة عين لك فأما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله ﷺ و الذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته و لكن الله تعالى حرمه ذلك.

قالوا فأراد فرعون أن يذبحه و قال إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل و أن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا و زوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله و هو موشى لأنه وجد بين الماء و الشجر و مو بلغة القبط الماء و الشا الشجر فعرب فقيل موسى.

و روي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس و عملوا بالمعاصي و وافق خيارهم شرارهم و لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم و ساموهم سوء العذاب و ذبحوا أبناءهم و قال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد.

و عن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها و كانت قابلة من القوابل مصافية[١] لها فلما ضربها الطلق[٢] أرسلت إليها فأتتها و قبلتها[٣] فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها و دخل حبه قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا و من رأيي قتل مولودك و إخبار فرعون بذلك و
٥٤/١٣ لكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت مثله قط فاحفظي فإنه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته هذه الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفا عليه فلفته في خرقة و وضعته في التنور و هو مسجور[٤] بإلهامه تعالى فدخلوا فإذا التنور مسجور.

و روي أن أم موسى لم يتغير لها لون و لم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت إليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاحتملته.

و عن ابن عباس قال انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي أخبؤه فيه و كرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه و جعل يشير بيده فلم يدر الأمناء فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه و أخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه و بصره أن لا يدل عليه و يكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره و لسانه فآمن به و صدقه فانطلقت أم موسى و ألقته في البحر و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر و كان لفرعون يومئذ بنت و لم يكن له ولد غيرها و كانت من أكرم الناس عليه و كان بها برص شديد و قد قالت أطباء المصر و السحرة إنها لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك و ذلك في يوم كذا و ساعة كذا حين تشرق فلما كان يوم الإثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير[٥] النيل و معه آسية فأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن إذا أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي أراد الله أن يكرمها فعالجته ففتحت الباب فإذا
٥٥/١٣ نوره بين عينيه و قد. جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبنا فألقى الله حبه في قلبها و أحبه فرعون فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته و ضمته إلى صدرها فقال الغواة من

(١) مصافيه: بمعنى مخلصة الوّد والمحبة لها.
(٢) الطلق: وجع الولادة. «لسان العرب ٨: ١٨٧».
(٣) قبلتها: بمعنى عملت لها ما تعمل القوابل بالحوامل..
(٤) سجّر التنور سجراً: أوقده وأحماه. «لسان العرب ٦: ١٧٧».
(٥) شُفر كل شيء: ناحيته، وشفير الوادي: حد حرفه، وشفير كل شي حرفه «لسان العرب ٧: ١٤٩».

قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك
فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت سميته موشى لأنه وجد بين الماء و الشجر.
قالوا وَ قٰالَتْ أم موسى لِأُخْتِهِ و كانت تسمى مريم قُصِّيهِ أي اتبعي أثره و اطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحي ابني أم
قد أكلته دواب البحر و نسيت وعد الله تعالى ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته فلما امتنع أن يأخذ
من المراضع ثديا قالت ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ﴾ فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتى
امتلأ جنباه فقالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي و ولدي[1] فإن طابت نفسك أن ٥٦/١٣
تعطيني فاذهب به إلى بيتي لا آلوه خيرا[2] فعلت و ذكرت أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها و
قيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله تعالى و ذلك
قوله تعالى ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾ فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أحب أن تريني
ابني فوعدتها يوما تراها إياه فقالت لحواضنها و قهارمتها[3] لا تبقين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية و كرامة فلم
تزل الهدايا و التحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه أن أدخل على امرأة فرعون فأكرمته و فرحت به فلما أدخل
على فرعون تناول لحيته و نتف منها و يقال إنه لطم وجهه و في بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون و
بيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون فغضب فرعون غضبا شديدا و تطير منه و قال هذا عدوي فأرسل إلى
الذباحين فقالت امرأته إنما هو صبي لا يعقل و إني أجعل بيني و بينك أمرا تعرف فيه الحق أضع له حليا من الذهب و
أضع له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فلما حول جبرئيل يده إلى الجمر قبضها و طرحها في فيه فوضعها على
لسانه فأحرقته فذلك الذي يقول ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِي﴾ فكف عن قتله و حببه الله تعالى إليه و إلى الناس كلهم.
و قال أهل السير لما بلغ موسى عليه السلام أشده و كبر كان يركب مراكب فرعون و يلبس ما يلبس فرعون و كان إنما ٥٧/١٣
يدعى موسى بن فرعون و امتنع به بنو إسرائيل من كثير من. الظلم فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره
فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار و قد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحد و ذلك قوله
تعالى ﴿عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا﴾ فبينا هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل و
الآخر من آل فرعون و الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ يقال إنه السامري و الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ كان خبازا لفرعون و اسمه قاثون[4] و كان
اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى استغاث به فقال موسى للقبطي دعه فقال
الخباز إنما آخذه لعمل أبيك فأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش و خلص السامري من يده فنازعه القبطي
فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فقتله و هو لا يريد قتله قالوا و لما قتل لم يرهما إلا الله تعالى و الإسرائيلي فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً
يَتَرَقَّبُ الأخبار فأتى فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ائتوني بقاتله و
من يشهد عليه فطلبوا ذلك فبينا هم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على
الفرعوني فصادف موسى و قد ندم على ما كان منه بالأمس و كره الذي رأى فغضب موسى فمد يده و هو يريد أن
يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له
الكلام فظن أنه يريد قتله فقال له ﴿يٰا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ الآية و إنما قال ذلك مخافة من موسى و ظنا أن يكون
إياه أراد و إنما أراد الفرعوني فتاركا و ذهب إلى فرعون و أخبره بما سمع من الإسرائيلي فأرسل فرعون الذباحين و
أمرهم بقتل موسى و قال لهم اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق فجاءه رجل من أقصى
المدينة من شيعته يقال له خربيل و كان على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام و كان أول من صدق بموسى و آمن به
و قد روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين خربيل مؤمن آل فرعون و حبيب ٥٨/١٣
النجار صاحب ياسين و علي بن أبي طالب عليه السلام و هو أفضلهم.
قالوا فجاء خربيل فاختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين إليه و أخبره بما هم به فرعون فذلك قوله تعالى ﴿وَ

---

(١) في المصدر: أن ادع بيتي وولدي فيضيعوا.
(٢) كذا في النسخ. وفي المصدر: فأذهب به إلى بيتي وولدي فيكون معي ولا أولي له إلا خيراً. وهو الصحيح بمعنى لا أصنع له إلا الخير.
(٣) هكذا في المصدر. والقهرمان من أمناء الملك وخاصته، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٤) في المصدر: واسمه خاتون.

جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ الآية فتحير موسى و لم يدر أين يذهب فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه إلى مدين.

و عن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين و بينهما مسيرة ثمان ليال و يقال نحو من كوفة إلى البصرة و لم يكن له طعام إلا ورق الشجر فما وصل إليها حتى وقع خف قدميه و إن خضرة البقل تتراءى من بطنه قالت العلماء لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة و إذا تحتها بئر و هي التي قال الله تعالى ﴿وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ﴾ أي تحبسان أغنامهما فقال لهما ﴿ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ﴾ لأنا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاء فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم ﴿وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ تعنيان شعيبا.

و عن ابن عباس قال اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب عليه السلام و اسم إحدى الجاريتين ليا و يقال حنونا و اسم الأخرى صفوراء و هي امرأة موسى فلما قالتا ذلك رحمهما و كان هناك بئر و على رأسها صخرة و كان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها و قيل إن تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء قالوا فرفع موسى الصخرة عن رأسها و أخذ دلوا لهما فَسَقىٰ لَهُما أغنامهما فرجعتا إلى أبيهما سريعا قبل الناس و تولى موسى إلى ظل الشجرة فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٥٩/١٣ فقال ابن عباس لقد قال ذلك موسى عليه السلام و لو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع لنظر ما يسأل الله تعالى إلا أكلة.

و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام لقد قالها و إنه لمحتاج إلى شق تمرة. قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما فاذهبي فادعيه إلي و هي التي تزوجها موسى فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ فقالَتْ له ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا﴾ فقام موسى عليه السلام و تقدمته و هو يتبعها فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها فقال لها امشي خلفي و دليني على الطريق فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة فإنا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها و مشت خلفه حتى دخلا على شعيب فسأله عن حاله فأخبره فقالَ ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ فقالَتْ إِحْداهُما و هي التي كانت الرسول إلى موسى ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ و إنما قالت القوي لأنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلا(١) فقال لها أبوها فما علمك بأمانته فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه.

قالوا فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى عليه السلام أتم الأجلين وَ سارَ بِأَهْلِهِ منفصلا من أرض مدين يوم الشام و معه أغنامه و امرأته و هي في شهرها لا تدري أليلا تضع أم نهارا فانطلق في برية الشام عادلا عن المدائن و العمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام و كان أكبر همه يومئذ أخاه هارون و إخراجه من مصر فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها فأجاءه المسير(٢) إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد و أظلم عليه الليل و أخذت السماء ترعد و تبرق و تمطر و أخذ امرأته الطلق فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرات فلم تور فتحير و قام و قعد و أخذ يتأمل ما قرب و بعد تحيرا و ضجرا فبينا هو كذلك إذ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً(٣) فحسبه نارا فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً يعني من يدلني على الطريق و كان قد ضل الطريق فَلَمّا

٦٠/١٣ أَتاها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك و اختلفوا فيها فقيل العوسجة و قيل العناب(٤) فتحير موسى و ارتعدت مفاصله حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب و تشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما و لا الشجرة إلا خضرة و نضرة فلما دنا استأخرت عنه فخاف عنها و رجع ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه فنُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿أَنْ يا مُوسىٰ﴾ فنظر فلم ير أحدا

(١) في المصدر: لانه أزال الحجر العظيم الذي لا يرفعه إلا أربعون رجلاً.
(٢) في المصدر: فألجأه المسير.
(٣) في المصدر: إذ أنس من جانب الطور نوراً.
(٤) العنّاب: من الثمر معروف. «لسان العرب ٩: ٤١٣».

فنودي ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾[1] فلما سمع ذلك علم أنه ربه فناداه ربه أن ادن و اقترب فلما قرب منه و سمع النداء و رأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه و ضعفت متنه و صار حيا كميت فأرسل الله سبحانه إليه ملكا يشد ظهره و يقوى قلبه فلما تاب إليه[2] نودي ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ ثم قال الله سبحانه تسكينا لقلبه و إذهابا لدهشته ﴿وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾.

و اختلف في اسم العصا فقال ابن جبير اسمها ما شاء الله و قال مقاتل اسمها نفعة و قيل غياث و قيل عليق و أما صفتها و المآرب التي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان و محجن[3] في أصل الشعبتين و سنان حديد في أسفلها و كان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلا و لم يكن قمر تضيئ شعبتاها كالشعبتين من نور تضيئان له مد البصر و كان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر و تصير في رأسها شبه الدلو يستقي و إذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه و كان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها و أثمرت له من ساعتها و يقال كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض فأورقت و أثمرت و أطعمت فكان يأكل منها اللوز و كان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان[4] يتناضلان و كان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى و على الشجر و ٦١/١٣
العشب و الشوك فينفرج و إذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق و بدا له طريق مهيع[5] يمشي فيه و كان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن و من الآخر العسل و كان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض و لا تحريك رجل و كانت تدله على الطريق و تقاتل أعداءه و إذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه و إذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا و تقول له خذ جانب كذا و كان يهش بها على غنمه و يدفع بها السباع و الحيات و الحشرات و إذا سافر وضعها على عاتقه و علق عليها جهازه و متاعه و مخلاته[6] و مقلاعه و كساءه و طعامه و سقاءه.

قال مقاتل بن حيان قال شعيب لموسى حين زوج ابنته و سلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك و لا تأخذ على يمينك و إن كان الكلأ بها أكثر فإن هناك تنينا عظيما أخشى عليك و على الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى و الأغنام ترعى فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته و أتت فاستلقت على جنب موسى و هي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية و التنين مقتولا فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة و عرف أن لها شأنا فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم تصير شعبتاها فمها و فيه اثنا عشر أنيابا و أضراسا لها صريف و صرير يخرج منها لهب النار فتصير محجنها[7] عرفا لها كأمثال النيازك تلتهب و عيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا إلا أحرقته تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء[8]
فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتقعقع و تمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و تبتلعها و جعلت تتلمظ و ٦٢/١٣
تترمرم كأنها تطلب شيئا تأكل و كان تكون في عظم الثعبان و خفة الجان و لين الحية و ذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع ﴿فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ و قال في موضع آخر ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ و قال في موضع آخر ﴿فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ﴾ قالوا فلما ألقاها صارت شعبتاها فمها و محجنها عرفا لها في ظهرها و هي تهتز لها أنياب و هي كما شاء الله أن يكون فرأى موسى أمرا فظيعا﴿وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ﴾ فناداه ربه تعالى أن ﴿يا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ قالوا و كان على موسى جبة من صوف فلف كمه على يده و هو لها هائب فنودي أن احسر عن يدك فحسر كمه عن

---

(١) القصص: ٣٠.

(٢) كذا في «أ»: والمصدر، وهو الصحيح. يقال ثاب إلى الشيء رجع إليه. وفي «ط»: تاب إليه.

(٣) المحجن: عصا معقفه الرأس كالصوجان. «لسان العرب ٣: ٦٨».

(٤) في المصدر: تنينان يقاتلان. التنّين: ضرب من الحيات من أعظمها: «لسان العرب ٢: ٥٨».

(٥) في المصدر: وبدا له فيه طريق منفرج. والطريق المهيع: الواسع البيّن: «لسان العرب ١٥: ١٨٠».

(٦) الخلى: الحشيش الذي يحتش، وبه سميت المخلاة. «لسان العرب ٤: ٢١٠».

(٧) في المصدر: ويصير محجنها.

(٨) ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. «لسان العرب ١٢: ١٩٠».

يده ثم أدخل يده بين لحييها فلما قبض فإذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه.

ثم قال له ﴿اذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ﴾ فقال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ قال الله تعالى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ الآية و كان على موسى يومئذ مدرعة قد خلها بخلال و جبة من صوف و ثياب من صوف و قلنسوة من صوف و الله سبحانه يكلمه و يعهد إليه و يقول له يا موسى انطلق برسالتي و أنت بعيني و سمعي و معك قوتي و نصرتي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر من نعمتي و آمن مكري و غرته الدنيا حتى جحد حقي و أنكر ربوبيتي و زعم أنه لا يعرفني و عزتي و جلالي لو لا الحجة و العذر اللذان جعلتهما بيني و بين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات و الأرض و البحار و الجبال و الشجر و الدواب فلو أذنت للسماء لحصبته[1] أو للأرض لابتلعته أو للجبال لدكدكته أو للبحار لغرقته و لكن هان علي و صغر عندي و وسعه حلمي و أنا الغني عنه و عن جميع خلقي و أنا خالق الغني و الفقير لا غني إلا من أغنيته و لا فقير إلا من أفقرته فبلغه رسالتي و ادعه إلى عبادتي و توحيدي و الإخلاص
٦٣/١٣ لي و حذره نقمتي و بأسي و ذكره أيامي و أعلمه أنه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك. ﴿قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ و كنه في خطابك إياه و لا يرو عنك ما ألبسته من لباس الدنيا فإن ناصيته بيدي و لا يطرف و لا ينطق و لا يتنفس إلا بعلمي و أخبره بأني إلى العفو و المغفرة أسرع إلى الغضب و العقوبة و قل له أجب ربك فإنه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدة و أنت في كلها تدعي الربوبية دونه و تصد عن عبادته و في كل ذلك تمطر عليك السماء و تنبت لك الأرض و يلبسك العافية و لو شاء لعاجلك بالنقمة و لسلبك ما أعطاك و لكنه ذو حلم عظيم ثم أمسك عن موسى سبعة أيام ثم قيل له بعد سبع ليال أجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ الآية فلما رجع موسى شيعته الملائكة فكان قلب موسى مشتغلا بولده و أراد أن يختنه فأمر الله عز و جل ملكا فمد يده و لم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملفقا في خرقته و تناوله موسى فأخذ حجرتين فحك أحدهما بالآخر حتى حدده كالسكين فختن بهما ابنه فتفل الملك عليه و برئ من ساعته ثم رده الملك إلى موضعه و لم يزل أهل موسى في ذلك الموضع حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم و احتملهم و ردهم إلى مدين و كانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر و جاوزه بنو إسرائيل و غرق الله فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى بمصر[2].

إيضاح: فتحز بالزاي المعجمة أي تقطع و الخصاص كل خلل و خرق في باب و غيره و الفرضة بالضم من النهر ثلمة يستقى منها و من البحر محط السفن و سخره كمنعه كلفه ما لا يريد و قهره و الزند الذي يقدح به النار و وري النار اتقادها و المحجن كمنبر كل معطوف معوج و طريق مهيع بين و المقلاع الذي يرمى به الحجر و صريف ناب البعير صوتها و تلمظت الحية أخرجت لسانها و ترمرم تحرك للكلام و لم يتكلم.

باب ٣ معنى قوله تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ و قول موسى عليه السلام وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي و أنه لم سمي الجبل طور سيناء

٦٤/١٣ ١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى عليه السلام ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ لأنها كانت من جلد حمار ميت[3].

(١) الحصباء: الحصى وحصبه رماه بالحصباء «لسان العرب ٣: ١٩٧».
(٢) عرائس المجالس: ١٥٢ ـ ١٦٠.
(٣) علل الشرائع: ٦٦ ب ٥٥ ح ١.

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[١].

٢ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن نصر النجاري[٢] عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمدﷺ أنه قال في قول الله عز و جل لموسىﷺ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله و قد خلفها بمخض و خوفه من فرعون[٣].

قال الصدوق رحمه الله و سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسىﷺ ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ قال يقول إني أستحيي أن أكلم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك ﴿وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي﴾ معناه أنه سأل الله عز و جل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز و جل به[٤].

٦٥/١٣ ٣ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون و كل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار سمي طور سيناء و طور سينين و ما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور و لا يقال له طور سيناء و لا طور سينين[٥].

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[٦].

٤ـ ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائمﷺ عن قول الله تعالى لنبيه موسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب[٧] الميتة فقالﷺ من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوته إنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة و إن كانت مقدسة مطهرة و إن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال و الحرام و لم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز و هذا كفر قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال إن موسىﷺ كان بالواد المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني و غسلت قلبي عمن سواك و كان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة و قلبك من الميل إلى من سواي مشغولا الخبر.

٦٦/١٣ **بيان:** اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين و معناه على أقوال

الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت و الثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية و لكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس و الثالث أن الحفا من علامة التواضع و لذلك كانت السلف تطوف حفاة و الرابع أن موسىﷺ إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفا من الحشرات فآمنه الله مما يخاف و أعلمه بطهارة الموضع و الخامس أن المعنى فرغ قلبك من حب الأهل و المال و السادس أن المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين.

٥ـ ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبيﷺ عن الواد المقدس لم سمي المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح و اصطفيت فيه الملائكة وَ كَلَّمَ اللّٰهُ عز و جل مُوسىٰ تَكْلِيماً[٨].

---

(١) معاني الأخبار:.
(٢) في المصدر: علي بن نصر البخاري.
(٣) علل الشرائع: ٦٦ ب ٥٥ ح ٢.
(٤) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٥ ح ٣.
(٥) علل الشرائع: ٦٧ ـ ٦٨ ب ٥٧ ح ١.
(٦) معاني الأخبار:.
(٧) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ «لسان العرب ١: ٢٥٢».
(٨) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢١ ح ٣٣.

باب ٤ بعثة موسى و هارون صلوات الله عليهما على فرعون و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم و ما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك و إيمان السحرة و أحوالهم

٦٧/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي
ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ **٤٩ ـ ٥٠.**
الأعراف: ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بِآياتِنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَ قالَ
مُوسىٰ يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فَأَلْقىٰ عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ وَ نَزَعَ يَدَهُ
فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ
قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنّا
نَحْنُ الْغالِبِينَ قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قالُوا يا مُوسىٰ إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ أَلْقُوا فَلَمّا أَلْقَوْا
سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ
رَبِّ مُوسىٰ وَ هارُونَ قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هٰذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قالُوا إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ وَ ما تَنْقِمُ مِنّا
٦٨/١٣ إِلّا أَنْ آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتْنا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ
لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ
اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ
بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هٰذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسىٰ وَ مَنْ
مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ وَ لَمّا وَقَعَ
عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ
فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا
عَنْها غافِلِينَ وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ **١٠٣ ـ ١٣٧.**

الأنفال: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ **٥٢.**

و قال تعالى ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ﴾ **٥٤.**

يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ وَ هارُونَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآياتِنا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ فَلَمّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا إِنَّ هٰذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ قالَ مُوسىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّا جاءَكُمْ أَسِحْرٌ هٰذا وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُونَ قالُوا أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ وَ قالَ فِرْعَوْنُ

ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ
اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ ٦٩/١٣
قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ وَ قَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ نَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ
رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَ لَا
تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَ جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ
رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
٧٥ـ٩٣.

هود: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَ مَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَ أُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾
٩٦ـ٩٩.

الإسراء: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ
مَسْحُوراً قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَصَائِرَ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً فَأَرَادَ أَنْ
يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً وَ قُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ
جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ **١٠١ ـ ١٠٤.**

طه: ﴿وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ رَأَىٰ نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى
النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا
يُوحَىٰ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا ٧٠/١٣
يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ وَ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَ أَهُشُّ بِهَا
عَلَىٰ غَنَمِي وَ لِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ اذْهَبْ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ
أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً قَالَ قَدْ أُوتِيتَ
سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ
الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ
فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي
مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَ أَرَىٰ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ السَّلَامُ
عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَ لَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَ أَبَىٰ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ ٧١/١٣

لا أَنْتَ مَكاناً سُوىً قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَ أَنْ يُحْشَرَ النّاسُ ضُحًى فَتَوَلّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتىٰ قالَ لَهُمْ مُوسىٰ
وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسَرُّوا النَّجْوىٰ قالُوا إِنْ
هٰذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَ
قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ قالُوا يا مُوسىٰ إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقىٰ قالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ
ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسىٰ قالَ
آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي
جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقىٰ قالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلىٰ ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الَّذِي فَطَرَنا فَاقْضِ ما أَنْتَ
قاضٍ إِنَّما تَقْضِي هٰذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ إِنَّهُ مَنْ
يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيىٰ وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلىٰ
جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكّىٰ وَ لَقَدْ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي
فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشىٰ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ وَ أَضَلَّ
فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدىٰ﴾ ٩ ـ ٧٩.

المؤمنين: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسىٰ وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً
عالِينَ فَقالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٤٥ ـ ٤٩.

الشعراء: ﴿وَ إِذْ نادىٰ رَبُّكَ مُوسىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَ
يَضِيقُ صَدْرِي وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلىٰ هارُونَ وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلّا فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنّا مَعَكُمْ
٧٢/١٣ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ
عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ
الْعالَمِينَ قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ قالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قالَ لَئِنِ
اتَّخَذْتَ إِلٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فَأَلْقىٰ
عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ
السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ
قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الْغالِبِينَ قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قالَ لَهُمْ مُوسىٰ أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا
حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ فَأَلْقىٰ مُوسىٰ عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
ساجِدِينَ قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هارُونَ قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قالُوا لا ضَيْرَ إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ إِنّا نَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي
الْمَدائِنِ حاشِرِينَ إِنَّ هٰؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ
كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمّا تَراءَا الْجَمْعانِ قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ إِنّا
لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
٧٣/١٣ الْعَظِيمِ وَ أَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَ أَنْجَيْنا مُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠ ـ ٦٨.

النمل: ﴿إِذْ قالَ مُوسىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ ناراً سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمّا

جاءَها نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النّارِ وَ مَنْ حَوْلَها وَ سُبْحانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يا مُوسىٰ إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ وَلّىٰ مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسىٰ لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ فَلَمّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٧ـ١٤.

القصص: ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ مُوسىٰ بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هٰذا إِلّا سِحْرٌ مُفْتَرىً وَ ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ وَ قالَ مُوسىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ٣٦ ـ ٤٢.

و **قال تعالى القصص** ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ تَظاهَرا وَ قالُوا إِنّا بِكُلٍّ كافِرُونَ﴾ ٤٨.

ص: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ﴾ ١٢.

المؤمن[1]: ﴿وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً وَ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلّا فِي تَبابٍ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

الزخرف: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ فَلَمّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ وَ نادىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هٰذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ فَلَمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَ مَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ ٤٦ ـ ٥٦. ٧٤/١٣

الدخان: ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّٰهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعالَمِينَ وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلٰؤٌا مُبِينٌ﴾ ١٧ ـ ٣٣.

الذاريات: ﴿وَ فِي مُوسىٰ إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَتَوَلّىٰ بِرُكْنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

القمر: ﴿وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ ٤١ ـ ٤٢.

الصف: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ٥.

المزمل: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾ ١٥ ـ ١٦.

النازعات: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسىٰ إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً اذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلىٰ ٧٥/١٣
أَنْ تَزَكّىٰ وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرىٰ فَكَذَّبَ وَ عَصىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعىٰ فَحَشَرَ فَنادىٰ فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ

---

(١) سورة غافر.

الْأَعْلىٰ فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ إِنَّ فِي ذٰلِك لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ ١٥ ـ ٢٦.

الفجر: ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي من قومه و أهل دينه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ أي يكلفونكم و يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذابِ﴾ و اختلفوا في هذا العذاب فقال قوم ما ذكر بعده و قيل ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة فمنها أنهم جعلوهم أصنافا فصنف يخدمونهم و صنف يحرسون لهم و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم و كانوا مع ذلك ﴿يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم﴾ أي يدعونهن أحياء ليستعبدن و ينكحن على وجه الاسترقاق و هذا أشد من الذبح ﴿وَ فِي ذٰلِكُمْ﴾ أي و في سومكم العذاب و ذبح الأبناء ﴿بَلٰاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم و بينه و قيل أي و في نجاتكم نعمة عظيمة من الله و كان السبب في قتل الأبناء أن فرعون رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فهاله ذلك و دعا السحرة و الكهنة و القافة فسألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك و ذهاب ملكك و تبديل دينك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوابل من أهل مملكته فقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل و لا جارية إلا تركت و وكل بهن فكن يفعلن ذلك فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها[1].

و اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه و كنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس و
٧٦/١٣ قيل فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كل فرقتين. من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم ﴿وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ لم يذكر فرعون لظهوره و ذكره في مواضع و يجوز أن يريد بآل فرعون نفسه.

﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي تشاهدون أنهم يغرقون و جملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحي إلى موسى أن أسر ببني إسرائيل من مصر فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ في ألف ألف حصان سوى الإناث و كان موسى في ستمائة ألف و عشرين ألفا فلما عاينهم فرعون قال ﴿إِنَّ هٰؤُلٰاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ إلى قوله ﴿حٰاذِرُونَ﴾ فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذا هم برهج[2] دواب فرعون فقالوا يا موسى ﴿أُوذِينٰا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنٰا وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا﴾ هذا البحر أمامنا و هذا فرعون قد رهقنا[3] بمن معه فقال موسى ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِك عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فقال له يوشع بن نون بم أمرت قال أمرت أن أضرب بعصاي البحر قال اضرب و كان الله أوحى إلى البحر أن أطع موسى إذا ضربك قال فبات البحر له أفكل[4] أي رعدة لا يدري في أي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق و ظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا إنا لا نسلك طريقا نديا فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ فجروا فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى أصحابنا فقالوا لموسى أين أصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فأوحى الله إليه أن قل بعصاك[5] هكذا و هكذا يمينا و شمالا فأشار بعصاه يمينا و شمالا فظهر كالكو[6] ينظر منها بعضهم إلى بعض
٧٧/١٣ فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر و كان على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) الرهج: الغبار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».

(٣) رهق فلان فلاناً: تبعه فقارب أن يلحقه. «لسان العرب ٥: ٣٤٥».

(٤) في نسخة: فبات له البحر أفكل.
والأفكل: الرِّعدة، وهي تعلو الإنسان وتكون من البرد أو الخوف. «لسان العرب ١٠: ٣٠٩».

(٥) في المصدر: أن مل بعصاك.

(٦) في المصدر: فظهر كالكوى، والأصح ما في المتن والكوُ والكوَّة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه «لسان العرب ١٢: ١٩٨».

وديق[1] و تقحم البحر فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون و ميكائيل يسوقهم فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه[2].

﴿وَ مَلَائِهِ﴾ أي أشراف قومه و ذوي الأمر منهم ﴿فَظَلَمُوا بِهٰا﴾ أي ظلموا أنفسهم بجحدها و قيل فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر و الجحود قال وهب و كان اسم فرعون الوليد بن مصعب و هو فرعون يوسف و كان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر و اليوم الذي دخلها موسى رسولا أربعمائة عام ﴿حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لاٰ أَقُولَ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أي حقيق على ترك القول على الله إلا الحق و قال الفراء على بمعنى الباء أي حقيق بأن لا أقول و قيل أي حريص على أن لا أقول ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ أي بحجة و معجزة ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير و خلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة ﴿فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ أي حية عظيمة بين ظاهر أنه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس و لم يكن مما يخيل أنه حية و ليس بحية.

و قيل إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيها و كان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره و هرب منها و أحدث و هرب الناس و دخل فرعون البيت و صاح يا موسى خذها و أنا أؤمن بك فأخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس و السدي و قيل كان طولها ثمانين ذراعا ﴿وَ نَزَعَ يَدَهُ﴾ قيل إن فرعون قال له هل معك آية أخرى قال نعم فأدخل يده في جيبه و قيل تحت إبطه ثم نزعها أي أخرجها منه و أظهرها ﴿فَإِذٰا هِيَ بَيْضٰاءُ﴾ أي لونها أبيض نوري و لها. شعاع يغلب نور الشمس و كان موسى آدم فيما يروى ثم أعاد اليد إلى 78/13
كمه فعادت إلى لونها الأول عن ابن عباس و السدي و اختلف في عصاه فقيل أعطاه ملك حين توجه إلى مدين و قيل إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب و كانت ميراثا مع أربعين عصا كانت لآبائه فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي و قال له خذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب و قال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر و رأى نارا و أتى الشجرة فناداه الله تعالى ﴿أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ﴾ و أمره بإلقائها فألقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله سبحانه ﴿خُذْهٰا وَ لٰا تَخَفْ﴾ فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه و قيل كان الأنبياء يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء[3].

﴿قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ لمن دونهم من الحاضرين ﴿إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم و يخرجوكم من بلدتكم ﴿فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ﴾ قيل إن هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة و يحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون و إنما قالوا ﴿تأمرون﴾ بلفظ الجمع على خطاب الملوك و يحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره قال فرعون لهم فما ذا تأمرون ﴿قٰالُوا﴾ أي لفرعون ﴿أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ﴾ أي أخره و أخاه هارون و لا تعجل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك و قيل أخره أي احبسه و الأول أصح ﴿وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدٰائِنِ﴾ التي حولك ﴿حٰاشِرِينَ﴾ أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد و السدي و قيل هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة و كانوا اثنين و سبعين رجلا عن ابن عباس[4] ﴿وَ جٰاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ و كانوا خمسة عشر ألفا و قيل ثمانين ألفا و قيل سبعين ألفا و قيل بضعا و ثلاثين ألفا و قيل كانوا اثنين و سبعين اثنان من القبط و هما رئيسا القوم و سبعون من بني إسرائيل. و قيل كانوا سبعين ﴿وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي و إنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل 79/13
الجليلة.

﴿قٰالُوا يٰا مُوسىٰ﴾ أي قالت السحرة لموسى ﴿إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ﴾ ما معك من العصا أولا ﴿وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾

---

(1) وديق: كذوات الحافر إذا أرادت الفحل ودقت تدق ودقاً، وأودقت واستودقت، وأتان ودوق ووديق أيضاً ذكره الجوهري. «منه رحمه الله».

(2) مجمع البيان 1: 228 ـ 229.

(3) مجمع البيان 2: 704 ـ 706 بفارق يسير.

(4) مجمع البيان 2: 708.

لما معنا من العصي و الحبال أولا ﴿قٰالَ أَلْقُوا﴾ هذا أمر تهديد و تقريع ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النّٰاسِ﴾ أي احتالوا في تحريك العصي و الحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس و غير ذلك من الحيل و أنواع التمويه و التلبيس و خيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية ﴿وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس[1] ﴿فَإِذٰا هِيَ تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾ أي فألقاها فصارت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ أي ظهر لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمنها قلب العصا حية و منها أكلها حبالهم و عصيهم مع كثرتها و منها فناء حبالهم و عصيهم في بطنه إما بالتفرق و إما بالفناء عند من جوزه و منها عودها عصا كما كانت من غير زيادة و لا نقصان و كل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد و النبوة و صار إسلامهم حجة على فرعون و قومه ﴿فَغُلِبُوا هُنٰالِكَ﴾ أي قهر فرعون و قومه عند ذلك المجمع و بهت فرعون و خلى سبيل موسى و من تبعه ﴿وَ انْقَلَبُوا صٰاغِرِينَ﴾ أي انصرفوا أذلاء مقهورين ﴿وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ﴾ ألهمهم الله ذلك.

و قيل إن موسى و هارون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما و إنما قال ﴿أُلقي﴾ على ما لم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم ما رأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين ﴿رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾ خصوهما[2] لأنهما دعوا إلى الإيمان و لتفضيلها أو لئلا يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون لأنه كان يدعي أنه رب العالمين ﴿إِنَّ هٰذٰا لَمَكْرٌ﴾ أراد به التلبيس على الناس و إيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم و لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم و ملككم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ
٨٠/١٣ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ﴾ أي من كل شق طرفا قال الحسن هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى و قال غيره. و كذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى قيل أول من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر ﴿إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه و غرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه و هو عقاب الله ﴿وَ مٰا تَنْقِمُ مِنّٰا﴾ أي و ما تطعن علينا و ما تكره منا إلا إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التي جاءتنا ﴿رَبَّنٰا أَفْرِغْ عَلَيْنٰا صَبْراً﴾ أي أصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفارا ﴿وَ تَوَفَّنٰا مُسْلِمِينَ﴾ أي وفقنا للثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة و آخر النهار شهداء بررة و قيل أيضا إنه لم يصل إليهم و عصمهم الله منه.

﴿وَ قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ لما أسلم السحرة ﴿أَتَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ﴾ أي أتتركهم أحياء ليظهروا خلافك و يدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك و روي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستة مائة ألف نفس و اتبعوه ﴿قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال ﴿اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ﴾ في دفع بلاء فرعون عنكم ﴿وَ اصْبِرُوا﴾ على دينكم ﴿يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث ﴿وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين ﴿قٰالُوا﴾ أي بنو إسرائيل لموسى ﴿أُوذِينٰا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنٰا﴾ أي عذبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة ﴿وَ مِنْ بَعْدِ مٰا جِئْتَنٰا﴾ أيضا و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك و هذا يدل على أنه جرى فيهم القتل و التعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيئ موسى و بعده من بني إسرائيل و هذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة فجدد لهمعليه السلام الوعد ﴿قٰالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ و عسى من الله موجب ﴿وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ شكرا لما منحكم.

٨١/١٣ ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ اللام للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط ﴿فَإِذٰا جٰاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ يعني الخصب و النعمة و السعة في الرزق و السلامة و العافية ﴿قٰالُوا لَنٰا هٰذِهِ﴾ أي إنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا و لم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جوع و بلاء و قحط المطر و ضيق الرزق و

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧١٠.

(٢) في المصدر: خصوهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين.

هلاك الثمر و المواشي ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ أي يتطيروا و يتشأموا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ و قالوا ما رأينا شرا حتى رأيناكم ﴿أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ معناه ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا أو أن الله هو الذي يأتي بطائر البركة و طائر الشؤم من الخير و الشر و النفع و الضر فلو عقلوا لطلبوا الخير و السلامة من الشر من قبله و قيل أي ما تشأموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة ﴿وَ قالُوا﴾ أي قوم فرعون لموسى ﴿مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ أي أي شيء تأتينا به من المعجزات ﴿لِتَسْحَرَنا بِها﴾ أي لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون؟.

﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ﴾ قال ابن عباس و ابن جبير و قتادة و محمد بن إسحاق و رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ﷺ دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة و رجع فرعون مغلوبا و أبى هو و قومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات و أخذهم بالسنين و نقص الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام و امتلأت بيوت القبط ماء و لم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة و أقام الماء على وجه أرضيهم لا يقدرون على أن يحرثوا فقالوا لموسى ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف[1] عنهم الطوفان فلم يؤمنوا و قال هامان لفرعون لئن خليت بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملكك و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلأ و الزرع و الثمر ما أعشبت به بلادهم و أخصبت فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا و خصبا فأنزل الله عليهم في السنة الثانية عن
٨٢/١٣ علي بن إبراهيم و في الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم و أشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم و لحاهم و تأكل الأبواب و الثياب و الأمتعة و كانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل و لا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا و ضجوا و جزع فرعون من ذلك جزعا شديدا و قال ﴿يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت.

و قيل إن موسى‌ﷺ برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق و المغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط و لم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن إبراهيم و في الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل و هو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له و هو شر ما يكون و أخبثه فأتى على زروعهم كلها و اجتثها من أصلها فذهب زروعهم و لحس الأرض كلها.

و قيل أمر موسى‌ﷺ أن يمشي إلى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس[2] فأتاه فضربه بعصاه فانثال[3] عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه و كان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا.

قال ابن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب[4] فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها ثلاثة أقفزة[5] فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل و أخذت أشعارهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزمت جلودهم كأنها الجدري عليهم و منعتهم النور و القرار فصرخوا و صاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل فدعا موسى‌ﷺ حتى.

٨٣/١٣ ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة و قيل في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و امتلأت منها بيوتهم و أبنيتهم فلا يكشف أحدهم ثوبا و لا إناء و لا طعاما و لا شرابا إلا وجد فيه الضفادع و كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها و كان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع[6] و يهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه و يفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه

---

(١) في نسخة: فكفّ.
(٢) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر. «معجم البلدان ٤: ١٧٨».
(٣) يقال: تناثل الناس إليه أي انصبّوا. «لسان العرب ١٤: ٣٩».
(٤) وهو لا ينسجم مع كونها تعض، لأن السوس لا يتغذى على الدم كالقمل.
(٥) القفيز من المكاييل معروف تتواضع الناس عليه «لسان العرب ١١: ٢٥٥».
(٦) في المصدر ونسخة: يجلس إلى ذقنه في الضفادع.

فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا و شكوا إلى موسى و قالوا هذه المرة نتوب و لا نعود فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل فأخذ عهودهم و مواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد و عادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما و الإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء و إذا شربه القبطي كان دما و كان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فيك و صبه في في فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما و إن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم و لا يشربون إلا الدم.

قال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف[1] فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا و لم يخلوا عن بني إسرائيل ﴿وَ لَمّٰا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ أي العذاب و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان و هو العذاب السادس عن ابن جبير و مثله. ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه و جزعوا.

﴿قٰالُوا﴾ أي فرعون و قومه ﴿يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ أي بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما
٨٤/١٣ أجابك في آياتك أو بما عهد إليك أنا لو آمنا لرفع عنا العذاب أو بما عهد عندك من النبوة فالباء للقسم ﴿إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ بٰالِغُوهُ﴾ يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه[2] ﴿إِذٰا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ أي ينقضون العهد ﴿فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ أي فجازيناهم على سوء صنيعهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي البحر ﴿وَ كٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ﴾ أي عن نزول العذاب بهم أو المعنى أنا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرضهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها.

﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كٰانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون و قومه فكأنهم ورثوا منهم ﴿مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا﴾ التي كانوا فيها يعني جهات[3] الشرق و الغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه و قيل هي أرض الشام و مصر و قيل هي أرض الشام شرقها و غربها و قيل أرض مصر قال الزجاج كان من بني إسرائيل داود و سليمان ملكوا الأرض ﴿الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات و الأشجار و العيون و الأنهار و ضروب المنافع ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استخلافهم في الأرض و قيل وعد الجنة ﴿بِمٰا صَبَرُوا﴾ على أذى فرعون و قومه ﴿وَ دَمَّرْنٰا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ﴾ أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار ﴿وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار و الأعناب و الثمار أو يسقفون من القصور و البيوت[4].

﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنٰا﴾ أي ما أتى به من المعجزات و البراهين ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَكُمْ﴾ أي أنه لسحر فاستأنف إنكارا و قال ﴿أَسِحْرٌ هٰذٰا وَ لٰا يُفْلِحُ السّٰاحِرُونَ﴾ أي لا يظفرون بحجة ﴿لِتَلْفِتَنٰا﴾ أي لتصرفنا ﴿وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيٰاءُ﴾ أي الملك و العظمة و السلطان ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي في أرض مصر أو الأعم ﴿بِكُلِّ سٰاحِرٍ﴾ إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله و ليس بسحر و بعد ذلك علم فعاند و قيل علم أنه ليس بسحر و لكنه ظن أن السحر يقاربه مقاربة تشبيه ﴿وَ يُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ﴾ أي يظهره و يثبته و ينصر أهله ﴿بِكَلِمٰاتِهِ﴾ أي بمواعيده و قيل
٨٥/١٣ بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي آتاها نبيه و قيل بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون ﴿إِلّٰا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي أولاد من قوم فرعون أو من قوم موسى و هم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر و اختلف من قال بالأول فقيل إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل و آباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم و أخوالهم عن ابن عباس و قيل إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و جاريته[5] و امرأة هي ماشطة امرأة

---

(١) الرعاف: دم يسبق من الأنف. «لسان العرب ٥: ٢٤٦».
(٢) في المصدر: عرفهم الله فيه.
(٣) في المصدر: يعني جنات الأرض.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧١٣ ـ ٧٢٥. وقد أخذ موضع الحاجة.
(٥) في نسخة والمصدر: وجارية.

فرعون و قيل إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى‌عليه‌السلام و اختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر و جعلهم من أصحابه فآمنوا بموسى و قيل أراد مؤمني بني إسرائيل و كانوا ستمائة ألف و كان يعقوب دخل مصر منهم باثنين و سبعين إنسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف و إنما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية أخرى و قال مجاهد أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى‌عليه‌السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء و بقي الأبناء ﴿عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ يعني آمنوا و هم خائفون من معرة[1] فرعون ﴿وَ مَلَائِهِمْ﴾ أي رؤسائهم ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يملكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين ﴿لَعٰالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي مستكبر طاغ ﴿وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ أي المجاوزين الحد في العصيان ﴿لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً﴾ أي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا أو لا تظهرهم علينا فيفتتن بنا الكفار و يقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم.

و روى زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌عليه‌السلام أن معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا. ﴿أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا﴾ أي اتخذا لمن آمن بكما بِمِصْرَ ﴿بُيُوتاً﴾ يسكنونها و يأوون إليها ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ﴾ سيأتي تفسيره ﴿زِينَةً﴾ من الحلي و الثياب و قيل الزينة الجمال و صحة البدن و طول القامة و حسن الصورة و أموالا يتعظمون بها في الحياة الدنيا ﴿رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا﴾ اللام للعاقبة و قيل معناه لئلا يضلوا فحذفت لا ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ﴾ المراد بالطمس على ٨٦/١٣
الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قال عامة أهل التفسير صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر و الفانيذ[2] ﴿وَ اشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي ثبتهم على المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم و قيل أي أمتهم و أهلكهم بعد سلب أموالهم و قيل إنه عبارة عن الخذلان و الطبع ﴿فَلاٰ يُؤْمِنُوا﴾ يحتمل النصب و الجزم فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء أو بالعطف على ﴿ليضلوا﴾ و ما بينهما اعتراض و أما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم و قيل إن معناه فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلا ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة و روي ذلك عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام ﴿فَاسْتَقِيمٰا﴾ أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى الإيمان ﴿بَغْياً وَ عَدْواً﴾ أي ليبغوا عليهم و يظلموهم ﴿قٰالَ آمَنْتُ﴾ كان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ﴿آلْآنَ﴾ أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان و قد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك فهلا آمنت قبل ذلك ﴿وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض و القائل جبرئيل أو هو الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال أكثر المفسرين معناه لما أغرق الله تعالى فرعون و قومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون و قالوا هو أعظم شأنا من أن يغرق فأخرجه الله حتى رأوه فذلك قوله ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ أي نلقيك على نجوة من الأرض و هي المكان المرتفع بجسدك من غير روح و ذلك أنه طفا عريانا و قيل معناه نخلصك من البحر و أنت ميت و البدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ أي نكالا ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي مكناهم مكانا محمودا و هو بيت المقدس و الشام و قال الحسن يريد به مصر و ذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانيا و رجع إلى مصر و تبوأ مساكن آل فرعون ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتّٰى جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى جاءهم العلم و هو القرآن أو العلم بحقيته أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعد ما جاءهم الحق على يد موسى و هارون فإنهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيئ موسى فلما جاءهم آمن به ٨٧/١٣
بعضهم و ثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين[3].

﴿بِرَشِيدٍ﴾ أي مرشد ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ أي يمشي بين يدي قومه يَوْمَ الْقِيٰامَةِ على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار ﴿وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحياء نفوسهم النار و إنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار و العيون ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي بئس العطاء المعطى النار و اللعنة[4].

﴿تِسْعَ آيٰاتٍ﴾ اختلف فيها فقيل هي يد موسى و عصاه و لسانه و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و

---

(١) الفانيذ: ضرب من الحلواء. «القاموس المحيط ١: ٣٧٠».
(٢) المعرّة: الأذى «لسان العرب ١٣: ١٤٠».
(٣) مجمع البيان ٣: ١٩٠ ـ ٢٠٠.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٩١.

الدم و قيل الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و البحر و العصا و الطمسة و الحجر و قيل بدل الطمسة اليد و
قيل بدل البحر و الطمسة و الحجر اليد و السنين و نقص الثمرات و قال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين و
نقص الثمرات آية واحدة و جعل التاسعة تَلْقَفُ العصا مٰا يَأْفِكُونَ و قيل إنها تسع آيات في الأحكام ﴿فَسْئَلْ بَنِي
إِسْرٰائِيلَ﴾ أمر للنبيأن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ و قيل إن المعنى فاسأل أيها السامع.

﴿مَسْحُوراً﴾ أي معطى علم السحر أو ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل و قيل أي أنك سحرت فأنت تحمل
نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك ﴿قٰالَ موسى لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا أَنْزَلَ هٰؤُلاٰءِ﴾ أي هذه الآيات ﴿إِلاّٰ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ
الْأَرْضِ﴾ الذي خلقهن ﴿بَصٰائِرَ﴾ و روي أن علياﴇ قال في ﴿عَلِمْتَ﴾ و الله ما علم عدو الله و لكن موسى هو الذي
علم فقال لقد علمت. ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ أي لأعلمك ﴿يٰا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكا و قيل ملعونا و قيل مخبولا لا عقل
لك و قيل بعيدا عن الخير ﴿فَأَرٰادَ﴾ أي فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾ أي يزعج موسى ﴿و من معه مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي من أرض
مصر و فلسطين و الأردن بالنفي عنها و قيل بأن يقتلهم ﴿وَ قُلْنٰا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد هلاك فرعون ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ ٨٨/١٣
أي أرض مصر و الشام ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي يوم القيامة أي وعد الكرة الآخرة و قيل أراد نزول عيسى ﴿جِئْنٰا
بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من في القبور إلى الموقف للحساب و الجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا تتعارفون و لا ينحاز
أحد منكم إلى قبيلته و قيل لفيفا أي جميعا[1].

﴿وَ هَلْ أَتٰاكَ﴾ هذا ابتداء و إخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه فيقول هل سمعت بخبر فلان و قيل استفهام
تقرير بمعنى الخبر أي و قد أتاك ﴿إِذْ رَأىٰ نٰاراً﴾ قال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى
امرأته.

﴿فلما قضى الأجل﴾ و فارق مدين خرج و معه غنم له و كان أهله على أتان و على ظهرها جوالق له فيها أثاث
البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء و تفرقت ماشيته و لم تنقدح زنده و امرأته في الطلق و رأى نارا من بعيد
كانت عند الله نورا و عند موسى نارا ﴿فَقٰالَ﴾ عند ذلك ﴿لِأَهْلِهِ﴾ و هي بنت شعيب كان تزوجها بمدين ﴿امْكُثُوا﴾ أي
الزموا مكانكم ﴿بِقَبَسٍ﴾ أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النّٰارِ هُدىً﴾ أي هاديا يدلني
على الطريق أو علامة أستدل بها عليه لأن النار لا تخلو من أهل لها و ناس عندها ﴿فَلَمّٰا أَتٰاهٰا﴾ قال ابن عباس لما
توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار و شدة خضرة تلك الشجرة فسمع
النداء من الشجرة ﴿يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ قال وهب نودي من الشجرة يا موسى فأجاب سريعا لا يدري من دعاه
فقال إني أسمع صوتك و لا أرى مكانك فقال أنا فوقك و معك و أمامك و خلفك و أقرب إليك من نفسك فعلم أن
ذلك لا ينبغي إلا لربه عز و جل و أيقن به و إنما علم موسىﴇ أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز. أظهره الله ٨٩/١٣
تعالى كما قال في موضع آخر ﴿إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ ﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ﴾ إلى آخره.

و قيل إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء و سمع تسبيح الملائكة و رأى نورا
عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار و لا النار تحرق الخضرة تحير و علم أنه معجز خارق للعادة و إنه لأمر عظيم
فألقيت عليه السكينة ثم نودي ﴿أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قد مر تفسيره ﴿إِنَّكَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المبارك أو المطهر
﴿طُوىً﴾ هو اسم الوادي و قيل سمي به لأنه قدس مرتين فكأنه طوى بالبركة مرتين.

﴿وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ أي اصطفيتك بالرسالة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمٰا يُوحىٰ﴾ إليك من كلامي و أصغ إليه ﴿وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِي﴾
أي لأن تذكري فيها بالتسبيح و التعظيم أو لأن أذكرك بالمدح و الثناء و قيل معناه و صل لي و لا تصل لغيري و قيل
أي أقم الصلاة متى ذكرت إن عليك صلاة كنت في وقتها أولم تكن عن أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي
جعفرﴇ ﴿إِنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ﴾ يعني أن القيامة قائمة لا محالة ﴿أَكٰادُ أُخْفِيهٰا﴾ أي أريد أن أخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم إلا
بغتة و روي عن ابن عباس أكاد أخفيها من نفسي و هي كذلك في قراءة أبي و روي ذلك عن الصادقﴇ و التقدير إذا
كدت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك و هذا شائع بين العرب و قال أبو عبيدة معنى أخفيها أظهرها و دخلت أكاد ٩٠/١٣

(١) مجمع البيان ٣: ٦٨٤ - ٦٨٦.

تأكيدا أي أوشك أن أقيمها ﴿بِمٰا تَسْعىٰ﴾ أي بما تعمل من خير و شر ﴿فَلاٰ يَصُدَّنَّك عَنْهٰا مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِهٰا﴾ أي لا يصرفنك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة أو لا يمنعنك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها و قيل عن العبادة و دعاء الناس إليها و قيل عن هذه الخصال ﴿وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾ الهوى ميل النفس إلى الشيء ﴿فَتَرْدىٰ﴾ أي فتهلك[1].

﴿وَ مٰا تِلْك بِيَمِينِك﴾ سأله عما في يده من العصا ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهٰا﴾ أي أعتمد عليها إذا مشيت ﴿وَ أَهُشُّ بِهٰا عَلىٰ غَنَمِي﴾ أي و أخبط[2] بها ورق الشجر لترعاه غنمي ﴿وَلِيَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ أي حاجات أخر قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده و يركزها فيخرج منها الماء و يضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل و كان يطرد بها السباع و إذا ظهر عدو حاربت و إذا أراد الاستقاء من بئر طالت و صارت شعبتاها كالدلو و كان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل و كانت تحرسه و تؤنسه[3] و إذا طالت شجرة حناها بمحجنها فَإِذٰا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ﴾ أي تمشي بسرعة و قيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و جعلت تتورم حتى صارت ثعبانا و هي أكبر الحيات عن ابن عباس و قيل إنه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة[4] من الإبل فيلقمها و يطعن أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها و عيناه تتوقدان نارا و قد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي ﴿يا موسى﴾ ارجع إلى حيث كنت فرجع و هو شديد الخوف ﴿قٰالَ خُذْهٰا﴾ بيمينك ﴿وَ لاٰ تَخَفْ سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الْأُولىٰ﴾ أي إلى الحالة الأولى عصا و على موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال ما لك يا موسى أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا و لكني ضعيف و من ضعف خلقت و كشف عن يده ثم وضعها في فم الحية و إذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين عن وهب قال و ٩١/١٣
كانت العصا من عوسج و كان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى ﴿وَ اضْمُمْ يَدَك إِلىٰ جَنٰاحِك﴾ أي إلى ما تحت عضدك أو إلى جنبك و قيل أدخلها في جيبك كني عن الجيب بالجناح ﴿تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ﴾ لها نور ساطع يضيء بالليل و النهار كضوء الشمس و القمر و أشد ضوءا[5].

﴿آيَةً أُخْرىٰ﴾ قال البيضاوي أي معجزة ثانية و هي حال من ضمير ﴿تخرج﴾ كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول بإضمار خذ أو دونك ﴿لِنُرِيَك مِنْ آيٰاتِنَا الْكُبْرىٰ﴾ متعلق بهذا المضمر أو بما دل عليه آية أو القصة أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك و الكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك و ﴿من آياتنا﴾ حال منها[6].

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ قال الطبرسي أي أوسع لي صدري حتى لا أضجر و لا أخاف و لا أغتم ﴿وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ أي سهل علي أداء ما كلفتني من الرسالة ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِي﴾ أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي و كان في لسانه رتة[7] لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة و قيل إن سببها جمرة طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله فامتحن بإحضار الدرة و الجمرة فأراد موسى أخذ الدرة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه و قيل إنه انحل أكثر ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ و قيل استجاب الله دعاءه فأحل العقدة عن لسانه و قوله ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ أي لا يأتي ببيان و حجة و إنما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه ﴿وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً﴾ يؤازرني على المضي إلى فرعون و يعاضدني عليه ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ليكون أفصح ﴿هٰارُونَ أَخِي﴾ فكان أخاه لأبيه و أمه و كان بمصر ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ أي قو به ظهري ﴿وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ في النبوة ليكون أحرس على مؤازرتي ﴿كَيْ نُسَبِّحَك كَثِيراً﴾ أي ننزهك عما لا يليق بك ﴿وَ نَذْكُرَك كَثِيراً﴾ أي نحمدك و نثني عليك بما أوليتنا من نعمك ﴿إِنَّك كنت بنا بصيراً﴾ أي بأحوالنا وأُمورنا عالماً ﴿قد أُوتيت سؤلك﴾ قال الصادق عليه السلام ٩٢/١٣
حدثني أبي عن جدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩ ـ ١١ بأدنى فارق.

(٢) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها. «لسان العرب ٤: ١٦».

(٣) في المصدر: وكانت تحدثه وتوانسه.

(٤) في المصدر: الخلفة. والحلفة بكسر اللام الحامل من النوق. «منه رحمه الله».

(٥) مجمع البيان ٤: ١٤ ـ ١٥ بفارق يسير.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٧٤.

(٧) في المصدر: حتى يفقهوا كلامي، وكان في لسان موسى رتّة. والرتّة: يقال رترت الرجل إذا تعتع في التاء وغيرها «لسان العرب ٥: ١٢٩».

يقتبس لأهله نارا فكلمه الله تعالى فرجع نبيا و خرجت ملكة سبإ كافرة فأسلمت مع سليمان و خرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين[١].

﴿إِذْ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّكَ﴾ قال البيضاوي بالإلهام أو في المنام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك لا على وجه النبوة كما أوحي إلى مريم عليها السلام ﴿ما يُوحىٰ﴾ ما لا يعلم إلا بالوحي أو مما ينبغي أن يوحى و لا يخل به لفرط الاهتمام به ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ﴾ بأن اقذفيه أو أي اقذفيه لأن الوحي بمعنى القول و القذف يقال للإلقاء و للوضع ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ﴾ لما كان إلقاء البحر إياه إلى الساحل أمرا واجب الحصول لتعلق الإرادات به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك و أخرج الجواب مخرج الأمر و الأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى[٢].

﴿وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي﴾ قال الطبرسي أي لتربى و لتقضى[٣] بمرأى مني أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك و قيل لتربى و يطلب لك الرضاع على علم مني و معرفة لتصل إلى أمك و قيل لتربى بحياطتي و حفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ عين الله عليك ﴿إِذْ تَمْشِي﴾ ظرف لألقيت أو لتصنع و ذلك أن أم موسى اتخذت تابوتا و جعلت فيه قطنا و وضعته فيه و ألقته في النيل فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ[٤] فرعون فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجها فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك و جعل موسى يبكي و يطلب اللبن فأمر فرعون حتى أتته النساء

٩٣/١٣ اللواتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن و كانت أخت موسى واقفة هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت فقالت إني آتي بامرأة ترضعه و ذلك قوله تعالى ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله تعالى ﴿فَرَجَعْناكَ إِلىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها﴾ برؤيتك ﴿وَ لا تَحْزَنَ﴾ من خوف قتلك أو غرقك و ذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع ﴿وَ قَتَلْتَ نَفْساً﴾ أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي ﴿فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي من غم القتل و كربه لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي ﴿وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختبارا حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة أو خلصناك من محنة بعد محنة ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي حين كنت راعيا لشعيب ﴿عَلىٰ قَدَرٍ﴾ أي في الوقت الذي قدر لإرسالك نبيا ﴿وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي لوحيي و رسالتي أي اخترتك و اتخذتك صنيعتي و أخلصتك لتنصرف على إرادتي و محبتي ﴿بِآياتِي﴾ أي بحججي و دلالاتي و قيل بالآيات التسع ﴿وَ لا تَنِيا فِي ذِكْرِي﴾ أي و لا تضعفا و لا تفترا في رسالتي ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي ارفقا به في الدعاء و القول و لا تغلظا له أو كنياه و كنيته أبو الوليد و قيل أبو العباس و قيل أبو مرة و قيل القول اللين هو ﴿هَلْ لَكَ إِلىٰ أَنْ تَزَكّىٰ وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ﴾ و قيل هو أن موسى أتاه فقال له تسلم و تؤمن برب العالمين على أن لك شبابك و لا تهرم و تكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت و لا تنزع منك لذة الطعام و الشراب و الجماع حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة فأعجبه ذلك و كان لا يقطع أمرا دون هامان و كان غائبا فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه و أنه يريد أن يقبل منه فقال هامان قد كنت أرى أن لك عقلا و رأيا بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا و بينا أنت تعبد تريد أن تعبد فقلبه عن رأيه ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ أي ادعواه على الرجاء و الطمع لا على اليأس من فلاحه ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا﴾ أي يتقدم فينا بعذاب و يعجل علينا و يبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا ﴿أَوْ أَنْ يَطْغىٰ﴾ أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا ﴿إِنَّنِي مَعَكُما﴾ بالنصرة و الحفظ ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يسأله منكما فألهمكما جوابه ﴿وَ أَرىٰ﴾ ما يقصدكما به فأدفعه عنكما.

٩٤/١٣ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي أطلقهم و أعتقهم عن الاستعباد ﴿وَ لا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بالاستعمال في الأعمال الشاقة ﴿وَ السَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ﴾ لم يرد به التحية بل معناه من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ﴿فَمَنْ رَبُّكُما﴾ أي من أي جنس من الأجناس هو فبين موسى عليه السلام أنه تعالى ليس له جنس و إنما يعرف بأفعاله ﴿أَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ أي صورته التي قدرها له ثم هداه إلى مطعمه و مشربه و منكحه و غير ذلك أو مثل خلقه أي زوجه من جنسه ثم هداه

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٥ ـ ١٦ وفيه: ليكون أحرص على مؤازرتي.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٧٦.
(٣) في المصدر: لتربّى وتغذّى.
(٤) باغ: كلمة فارسية بمعنى: البستان أو الحديقة.

لنكاحه أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون و يشربون و ينتفعون به ثم هداهم إلى طرق معايشهم و إلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة ﴿فَمٰا بٰالُ الْقُرُونِ الْأُولىٰ﴾ أي فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله و ما تدعو إليه بل عبدت الأوثان و قيل لما دعاه موسى إلى البعث قال فما بالهم لم يبعثوا قال موسى عليه السلام ﴿عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها ﴿فِي كِتٰابٍ﴾ يعني اللوح أو ما يكتبه الملائكة ﴿لاٰ يَضِلُّ رَبِّي﴾ أي لا يذهب عليه شيء ﴿وَ لاٰ يَنْسىٰ﴾ ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم ﴿مَهْداً﴾ أي فرشا ﴿وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهٰا﴾ أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقا تسلكونها ﴿أَزْوٰاجاً﴾ أي أصنافا ﴿وَ لَقَدْ أَرَيْنٰاهُ﴾ أي فرعون ﴿آيٰاتِنٰا كُلَّهٰا﴾ أي الآيات التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بجميعها ﴿وَ أَبىٰ﴾ أن يؤمن ﴿مَكٰاناً سُوىً﴾ أي تستوي مسافته على الفريقين[1].

﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ و كان يوم عيد يتزينون فيه و يزينون فيه الأسواق ﴿وَ أَنْ يُحْشَرَ النّٰاسُ ضُحًى﴾ أي ضحى ذلك اليوم ﴿فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ﴾ أي انصرف على ذلك الوعد ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ و ذلك جمعه السحرة ﴿ثُمَّ أَتىٰ﴾ أي حضر الموعد ﴿قٰالَ لَهُمْ﴾ أي للسحرة مُوسىٰ فوعظهم فقال ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هي كلمة وعيد و تهديد أي ألزمكم الله الويل و العذاب ﴿لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر و سحركم إلى أنه حق و فرعون إلى أنه معبود ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ أي يستأصلكم ﴿فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي تشاور القوم و تفاوضوا في حديث موسى و فرعون و جعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه و قيل تشاورت السحرة فيما هيئوه من الحبال و العصي و فيمن يبتدئ بالإلقاء ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوىٰ﴾ أي أخفوا كلامهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه و قيل إن موسى لما قال لهم ﴿وَيْلَكُمْ لاٰ تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر و أسر بعضهم إلى بعضهم يتناجون و قيل تناجوا مع فرعون و أسروا عن موسى و هارون. ٩٥/١٣

قولهم ﴿بِإِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ﴾ قاله فرعون و جنوده للسحرة ﴿وَ يَذْهَبٰا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ﴾ هي تأنيث الأمثل و هو الأفضل و المعنى يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما عن علي عليه السلام و قيل إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا و أموالا و قيل يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة و الدين ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي مصطفين مجتمعين ﴿وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ﴾ أي قد سعد اليوم من غلب و علا قال بعضهم إن هذا من قول فرعون للسحرة و قال آخرون بل هو من قول بعض السحرة لبعض ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى موسى أو إلى فرعون ﴿أَنَّهٰا تَسْعىٰ﴾ أي تسير و تعدو مثل سير الحيات و إنما قال ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة و إنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى[2].

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ﴾ أي وجد في نفسه ما يجده الخائف يقال أوجس القلب فزعا أي أضمر و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل ما فعله و يظنوا المساواة فيشكوا و قيل إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمرا فظيعا فإنه يحذره و يخافه في أول وهلة و قيل إنه خاف أن يتفرق الناس قبل إلقائه العصا و قبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة و قيل إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل يظهر المزية لأنه لم يعلم أنها تتلقفها و كان ذلك موضع خوف لأنها لو انقلبت حية و لم تتلقف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة لا سيما و الأهواء معهم و الدولة لهم فلما تلقف زالت الشبهة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾ عليهم بالظفر و الغلبة ﴿وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ﴾ قالوا لما ألقى عصاه صارت حية و طافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال و العصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ﴿حَيْثُ أَتىٰ﴾ أي حيث كان و أين أقبل ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ أي أستاذكم و قد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ أو رئيسكم ما. عجزتم عن معارضته و لكنكم تركتم معارضته احتشاما ٩٦/١٣
و احتراما و إنما قال ذلك لإيهام العوام.

﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي عليها ﴿أَيُّنٰا أَشَدُّ عَذٰاباً﴾ أنا على إيمانكم أم رب موسى على ترككم الإيمان به ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ أي أن نختارك عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ أي المعجزات و الأدلة ﴿وَ الَّذِي فَطَرَنٰا﴾ أي و على الذي فطرنا أو الواو للقسم ﴿فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ﴾ أي فاصنع ما أنت صانعه أو فاحكم ما أنت حاكم فإنا لا نرجع عن الإيمان ﴿إِنَّمٰا

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٨ ـ ٢٣.

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٩ ـ ٣١ بفارق محدود.

تَقْضِي هٰذِهِ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا﴾ أي إنما تصنع بسلطانك و تحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها و قيل معناه إنما تفنى و تذهب الحياة الدنيا ﴿خَطٰايٰانٰا﴾ من الشرك و المعاصي ﴿وَ مٰا أَكْرَهْتَنٰا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم و قيل إن السحرة قالوا لفرعون أرنا موسى إذا نام فأراهم إياه فإذا هو نائم و عصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم إلا أن يعملوا فذلك إكراههم ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرٌ﴾ لنا منك و ثوابه أبقى لنا من ثوابك أو خير ثوابا للمؤمنين و أبقى عقابا للعاصين منك و هاهنا انتهى الإخبار عن السحرة ثم قال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً﴾ و قيل إنه من قول السحرة[١].

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾ قال البيضاوي فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن إذا عمله ﴿يَبَساً﴾ أي يابسا مصدر وصف به ﴿لٰا تَخٰافُ دَرَكاً﴾ أي أمنا من أن يدرككم العدو ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ أي فأتبعهم نفسه و معه جنوده فحذف المفعول الثاني و قيل ﴿فأتبعهم﴾ بمعنى فاتبعهم و يؤيده القراءة و الباء للتعدية و قيل الباء مزيدة ﴿فَغَشِيَهُمْ﴾ الضمير لجنوده أو له و لهم و فيه مبالغة و وجازة أي غشيهم ما سمعت قصته و لا يعرف كنهه إلا الله ﴿وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ﴾ أي أضلهم في الدين و ما هداهم و هو تهكم به في قوله ﴿وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾ أو أضلهم في البحر و ما نجا[٢].

٩٧/١٣ ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ بالآيات التسع ﴿وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ و حجة واضحة و يجوز أن يراد به العصا و إفرادها لأنها أولى المعجزات ﴿قَوْماً عٰالِينَ﴾ أي متكبرين ﴿وَ قَوْمُهُمٰا﴾ يعني بني إسرائيل ﴿لَنٰا عٰابِدُونَ﴾ خادمون منقادون كالعباد[٣].

﴿أَلاٰ يَتَّقُونَ﴾ استئناف أتبعه إرساله للإنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم و اجترائهم عليه ﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي أَخٰافُ﴾ إلى قوله ﴿إِلىٰ هٰارُونَ﴾ رتب استدعاء ضم أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف التكذيب و ضيق القلب انفعالا عنه و ازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق فإنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه و ينوب منابه متى تعتريه حبسه حتى لا تختل دعوته[٤] و ليس ذلك تعللا منه و توقفا في تلقي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عذره ﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ أي تبعة ذنب و المراد قتل القبطي و إنما سمى ذنبا على زعمهم ﴿فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به قبل أداء الرسالة و هو أيضا ليس تعللا و إنما هو استدفاع للبلية المتوقعة و قوله ﴿كَلاّٰ فَاذْهَبٰا بِآيٰاتِنٰا﴾ إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف و ضم أخيه إليه في الإرسال ﴿إِنّٰا مَعَكُمْ﴾ يعني موسى و هارون و فرعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ سامعون لما يجري بينكما و بينه فأظهر كما عليه ﴿إِنّٰا رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل و المرسل به أو لأنه أراد أن كل واحد منا ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي خلهم يذهبوا معنا إلى الشام ﴿قٰالَ﴾ أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا﴾ أي في منازلنا ﴿وَلِيداً﴾ طفلا سمي به لقربه من الولادة ﴿وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين[٥].

٩٨/١٣ و قال الطبرسي أي أقمت سنين كثيرة عندنا و هي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس و قيل ثلاثين سنة و قيل أربعين سنة ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني قتل القبطي. ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ لنعمتنا و حق تربيتنا و قيل معناه و أنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه و تقول إنه كفر ﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل و قيل من الناسين و قيل من الضالين عن طريق الصواب لأني ما تعمدته و إنما وقع مني خطأ و قيل من الضالين عن النبوة أي لم يوح إلي تحريم قتله ﴿حُكْماً﴾ أي نبوة و قيل هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة و العلم بالحلال و الحرام و الأحكام ﴿وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ يقال عبده و أعبده إذا اتخذه عبدا و فيه أقوال:

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٥ بفارق محدود.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٨٧ ـ ٨٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١٦٩.
(٤) في المصدر: لا تختل دعوته ولا تنبر حجته.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

أحدها أن فيه اعترافا بأن تربيته له كانت نعمة منه على موسى و إنكارا للنعمة في ترك استعباده و يكون ألف التوبيخ مضمرا فيه فكأنه قال أتقول و تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل و لم تعبدني.

و ثانيها أنه إنكار للمنة أصلا و معناه أتمن بأن ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد أن اتخاذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبدا أحبط نعمتك التي تمن بها علي.

و ثالثها أن معناه أنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل و لا تقتل أبناءهم لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمتن علي بما كان بلاؤك سببا له.

و رابعها أن فيه بيان أنه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تربيته أمه و غيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدهم فمعناه أنك تمن علي بأن استعبدت بني إسرائيل حتى ربوني و حفظوني[(١)].

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ﴾ قال البيضاوي أي أخر أمرهما و قيل احبسهما ﴿وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ شرطا يحشرون السحرة من ساعات يوم معين و هو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ لما وقت به من ساعات يوم معين ﴿وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ لعلنا نتبعهم في دينهم و الترجي لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع و مقصودهم أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة ﴿وَ قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ ٩٩/١٣
أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم و إتيانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيلون حبالهم و عصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون و جنوده و هو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ العساكر ليتبعونهم ﴿إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ على إرادة القول و إنما استقلهم و كانوا ستمائة و سبعين ألفا بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج فكانت مقدمته سبعمائة ألف و الشرذمة الطائفة القليلة و قليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿لَغَائِظُونَ﴾ لفاعلون ما يغيظنا ﴿وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ و إنا لجمع من عادتنا الحذر و قيل الحاذر المؤدي للسلاح ﴿وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يعني المنازل الحسنة و المجالس السنية ﴿كَذٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم على أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لملحقون ﴿قَالَ كَلاَّ﴾ لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم ﴿إِنَّ مَعِي رَبِّي﴾ بالحفظ و النصرة ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة منهم ﴿بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ القلزم أو النيل ﴿فَانْفَلَقَ﴾ أي فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقا بينها مسالك ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل المنيف[(٢)] الثابت في مقره وَ أَزْلَفْنَا و قربنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون و قومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم[(٣)].

﴿إِذْ قَالَ مُوسىٰ﴾ قال الطبرسي أي اذكر قصة موسى ﴿إذ قال لِأَهْلِهِ﴾ و هي بنت شعيب ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أي أبصرت ناراً ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ أي بشعلة نار و الشهاب نور كالعمود من النار و كل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا و إنما ﴿قال لامرأته. آتِيكُمْ﴾ على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها في الأمكنة الموحشة ﴿لَعَلَّكُمْ ١٠٠/١٣
تَصْطَلُونَ﴾ أي لكي تستدفئوا بها و ذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد و كانوا شاتين ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنها نارا و هي نور ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾ قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار إلا اشتعالا و لا تزداد الشجرة إلا خضرة و حسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة و لا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها و أهوى إليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت إليه فخافها فتأخر عنها لم تزل تطمعه و يطمع فيها إلى أن نودي و المراد به نداء الوحي ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾ أي بورك فيمن في النار و هم الملائكة و فيمن حولها يعني موسى عليه السلام و ذلك أن النور

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) ناف الشيء: أرتفع وأشرف (طال وارتفع) «لسان العرب ١٤: ٣٣١».

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٢٤٦ ـ ٢٥٠ وفيه: ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى. وكذا: في أنفسهم لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى.

الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل[١] بالتقديس و التسبيح و من حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها و لم يكن فيها فكأنه قال بارك الله على من في النار و عليك يا موسى و مخرجه الدعاء و المراد الخبر و قيل من في النار سلطانه و قدرته و برهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى و تأويله تبارك من نور هذا النور و من حولها يعني موسى و الملائكة و قيل أي بورك من في طلب النار و هو موسى عليه السلام و من حولها الملائكة ﴿وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ أي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسما يحتاج إلى جهة أو عرضا يحتاج إلى محل أو يكون ممن يتكلم بآلة ﴿إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ﴾ أي إن الذي يكلمك هو الله ﴿الْعَزِيزُ﴾ أي القادر الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله المحكم لتدابيره.

﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ الجان الحية التي ليست بعظيمة و إنما شبهها بالجان في خفة حركتها و اهتزازها مع أنها ثعبان عظيم و قيل الحالتان مختلفتان فصارت جانا في أول ما بعثه و ثعبانا حين لقي بها فرعون ﴿إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ﴾ الاستثناء منقطع

١٠١/١٣ ﴿فِي تِسْعِ آيٰاتٍ﴾ أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها ﴿إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ﴾ و قيل أي من تسع آيات ﴿فٰاسِقِينَ﴾ أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر ﴿مُبْصِرَةً﴾ أي واضحة بينة ﴿وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي عرفوها و علموها يقينا بقلوبهم ﴿ظُلْماً﴾ على بني إسرائيل أو على أنفسهم ﴿وَ عُلُوًّا﴾ أي طلبا للعلو و الرفعة و تكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى[٢].

﴿إِلاّٰ سِحْرٌ مُفْتَرىً﴾ أي مختلق لم يبن على أصل صحيح ﴿وَ مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِي آبٰائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ إنما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح و هود و صالح و غيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة و الزمان الطويل أو لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي ربي يعلم أني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتموني و يعلم أن العاقبة الحميدة لنا و لأهل الحق ﴿فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ﴾ أي فأجج النار عَلَى الطِّينِ و اتخذ الآجر و قيل إنه أول من اتخذ الآجر و بنى به ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا و بناء عاليا ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ﴾ أي أصعد إليه و أشرف عليه و أقف على حاله و هذا تلبيس منه و إيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان و الجهة ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾ في ادعائه إلها غيري و أنه رسول ﴿إِلَيْنٰا لاٰ يُرْجَعُونَ﴾ أي أنكروا البعث ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي حكمنا بأنهم كذلك ﴿وَ أَتْبَعْنٰاهُمْ﴾ أي أردفناهم لعنة بعد لعنة و هي البعد عن الرحمة و الخيرات أو ألزمناهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ أي من المهلكين أو من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه و زرقة الأعين[٣].

١٠٢/١٣ ﴿قٰالُوا سِحْرٰانِ﴾ قال البيضاوي يعنون موسى و هارون أو موسى و محمدبتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة ﴿تَظٰاهَرٰا﴾ تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين[٤].

﴿وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتٰادِ﴾ قال الطبرسي فيه أقوال:

أحدها أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و الثاني أنه كان يعذب الناس بالأوتاد و الثالث أن معناه ذو البنيان و البنيان أوتاد الرابع أن المعنى ذو الجنود و الجموع الكثيرة بمعنى أنهم يشدون ملكه و يقوون أمره كما يقوي الوتد الشيء و العرب تقول هو في عز ثابت الأوتاد و الأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد الخامس أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض و كثرة أوتاد خيامهم فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد[٥].

﴿ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا مشيدا بالآجر و قيل مجلسا عاليا ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبٰابَ أَسْبٰابَ السَّمٰاوٰاتِ﴾ أي لعلي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء و قيل أبلغ أبواب طرق السماوات و قيل منازل السماوات و قيل أتسبب و أتوصل به إلى مرادي و إلى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال ﴿فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ﴾ فأنظر إليه فأراه أراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك و قيل أراد فأصل إلى إله موسى فغلبه الجهل و اعتقد أن الله سبحانه في السماء و أنه

(١) الزَّجَل (بالتحريك): الجلبة (الضجة) ورفع الصوت، يقال: لهم زجل بالتسبيح: أي صوت رفيع عال. «لسان العرب ٦: ٢٢ ـ ٢٣».
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٠ ـ ٣٣٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٤) تفسير البيضاوي: ٣٠٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٢٩.

يقدر على بلوغ السماء ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾ أي و مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أي قبيح عمله زينه له أصحابه أو الشيطان ﴿إِلاّٰ فِي تَبٰابٍ﴾ أي هلاك و خسار[١].

﴿إِذٰا هُمْ مِنْهٰا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء و استخفافا ﴿وَ مٰا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطمس و كان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها و هي العذاب المذكور
١٠٣/١٣ في قوله ﴿وَ أَخَذْنٰاهُمْ بِالْعَذٰابِ﴾ فكانت عذابا لهم و معجزات لموسى ﴿وَ قٰالُوا يٰا أَيُّهَا السّٰاحِرُ﴾ يعنون بذلك يا أيها العالم و كان الساحر عندهم عظيما يعظمونه و لم يكن صفة ذم و قيل إنما قالوا استهزاء به و قيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر ﴿إِنَّنٰا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي راجعون إلى ما تدعونا إليه متى كشف عنا العذاب ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي من تحت أمري و قيل إنها كانت تجري تحت قصره و هو مشرف عليها ﴿أَفَلاٰ تُبْصِرُونَ﴾ هذا الملك العظيم و قوتي و ضعف موسى ﴿مَهِينٌ﴾ أي ضعيف حقير يعني به موسى قال سيبويه و الخليل عطف أنا بأم على قوله ﴿أَفَلاٰ تُبْصِرُونَ﴾ لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ أي و لا يكاد يفصح بكلامه و حججه للعقدة التي في لسانه.

و قال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً﴾ و قال تعالى ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ و إنما عيره بما كان في لسانه قبل و قيل كان في لسانه لثغة[٢] فرفعه الله تعالى و بقي فيه ثقل ﴿فَلَوْ لاٰ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب و طوقوه بطوق من ذهب ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له و يشهدون له بصدقه و قيل متعاضدين متناصرين ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أي استخف عقولهم فَأَطٰاعُوهُ فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل و هو قوله ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ و أمثاله ﴿فَلَمّٰا آسَفُونٰا﴾ أي أغضبونا و غضب الله على العصاة إرادة عقابهم و قيل أي آسفوا رسلنا اَنْتَقَمْنٰا لأوليائنا مِنْهُمْ ﴿فَجَعَلْنٰاهُمْ سَلَفاً﴾ أي متقدمين إلى النار ﴿وَ مَثَلاً﴾ أي عبرة و موعظة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ أي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم[٣].

١٠٤/١٣ ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا﴾ أي اختبرنا و شددنا عليهم التكليف ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ أي كريم الأفعال و الأخلاق أو عند الله أو شريف في قومه ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبٰادَ اللّٰهِ﴾ أي أطلقوا بني إسرائيل ﴿وَ أَنْ لاٰ تَعْلُوا﴾ أي لا تتجبروا ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أي من أن ترموني بالحجارة و قيل أراد به الشتم كقولهم ساحر كذاب ﴿وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ أي إن لم تصدقوني فاتركوني لا معي و لا علي و قيل معناه فاعتزلوا أذاي ﴿فَأَسْرِ﴾ أي فقال الله مجيبا له أسر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أي سيتبعكم فرعون بجنوده ﴿رَهْواً﴾ أي ساكنا على ما هو به إذا قطعته و عبرته ليغرق فرعون و قيل ﴿رَهْواً﴾ أي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله و قيل أي كما هو طريقا يابسا ﴿مُغْرَقُونَ﴾ سيغرقهم الله ﴿وَ نَعْمَةٍ﴾ أي تنعم و سعة في العيش ﴿كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ﴾ أي بها ناعمين متمتعين ﴿كَذٰلِكَ﴾ قال الطبرسي أي كذلك أفعل بمن عصاني ﴿وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ﴾ أي بني إسرائيل ﴿فَمٰا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمٰاءُ وَ الْأَرْضُ﴾ أي لم يبك عليهم أهل السماء و الأرض أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فإن العرب إذا أخبرت عن عظيم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء و الأرض أو كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء.

و قد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقيل و هل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض و مصعد عمله في السماء.

١٠٥/١٣ و روى زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريا و على الحسين بن علي عليهما السلام أربعين صباحا و لم تبك إلا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

﴿وَ مٰا كٰانُوا مُنْظَرِينَ﴾ أي عوجلوا بالعقوبة و لم يمهلوا من العذاب[٤].

﴿الْمُهِينِ﴾ قال البيضاوي من استعباد فرعون و قتله أبناءهم ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف أو

---

(١) مجمع البيان ٤: ٨١٥ ـ ٨١٦.
(٢) اللثغة: ثقل اللسان بالكلام، والألثغ لا يستطيع أن يتكلم بالراء (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ١٢: ٢٣٥».
(٣) مجمع البيان ٥: ٧٧ ـ ٧٨.
(٤) مجمع البيان ٥: ٩٥ ـ ٩٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة فقط.

جعله عذابا لإفراطه في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا من جهته ﴿إِنَّهُ كانَ عالِياً﴾ متكبرا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في العتو و الشرارة ﴿وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلىٰ عِلْمٍ﴾ عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال ﴿عَلَى الْعالَمِينَ﴾ لكثرة الأنبياء فيهم أو على عالمي زمانهم ﴿ما فِيهِ بَلٰؤٌا مُبِينٌ﴾ نعمة جلية و اختبار ظاهر[(١)].

﴿فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهِ﴾ أي فأعرض عن الإيمان به كقوله ﴿وَ نَأىٰ بِجانِبِهِ﴾ أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ﴿وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر و العناد و هو حال عن الضمير في أخذناه[(٢)].

﴿فَلَمّٰا زاغُوا أَزاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال الطبرسي أي فلما مالوا عن الحق و الاستقامة خلاهم و سوء اختيارهم و منعهم الألطاف التي بها يهدي قلوب المؤمنين و قيل أزاغ الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون[(٣)] ﴿وَبِيلًا﴾ أي ثقيلا[(٤)].

﴿هَلْ لَكَ إِلىٰ أَنْ تَزَكّٰى﴾ قال البيضاوي أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر و الطغيان ﴿وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ و أرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشىٰ﴾ بأداء الواجبات و ترك المحرمات ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الطاعة ﴿يَسْعىٰ﴾ ساعيا في إبطال أمره أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرة أو جنوده ﴿فَنادىٰ﴾ في المجمع بنفسه أو بمناد[(٥)].

١٠٦/١٣ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ﴾ إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون و أصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور و يدع الإناث[(٦)].

٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى ﴿وَ قالَ مُوسىٰ﴾ إلى قوله ﴿لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم قوله ﴿أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾ يعني بيت المقدس قوله ﴿رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً﴾ أي ملكا ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ أي يفتنوا الناس بالأموال و العطايا ليعبدوه و لا يعبدوك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوالِهِمْ﴾ أي أهلكها قوله ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي طريق فرعون و أصحابه قوله ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال ردهم إلى مصر و غرق فرعون[(٧)].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فِي هٰذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني الهلاك و الغرق ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي رفدهم الله بالعذاب[(٨)].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و العصا و يده و البحر و يحكي قول موسى ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكا تدعو بالثبور[(٩)].

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله ﴿فَأَرادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله و قوله ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ يعني جميعا[(١٠)].

١٠٧/١٣ و في رواية علي بن إبراهيم ﴿فَأَرادَ﴾ يعني فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي يخرجهم من مصر ﴿جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من كل ناحية.

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسىٰ﴾ يعني قد أتاك قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال كانتا من جلد حمار ميت ﴿وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها. و رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٢١ ـ ١٢٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٩١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٨.
(٤) مجمع البيان ٥: ٥٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٧.
(٧) تفسير القمي ١: ٣١٥ ـ ٣١٧ وفيه: أي لا تتبعا طريق فرعون.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٣٨.
(٩) تفسير القمي ١: ٤١٩.
(١٠) تفسير القمي ١: ٤١٩ وفيه: يقول: جميعاً.

﴿آتِيكُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ﴾ يقول آتيكم بقبس من النار ﴿تَصْطَلُونَ﴾ من البرد و قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النّٰارِ هُدىً﴾ كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد عند النار طريقا[١] و قوله ﴿وَ أَهُشُّ بِهٰا عَلىٰ غَنَمِي﴾ يقول أخبط بها الشجر لغنمي ﴿وَلِيَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ فمن الفرق[٢] لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال ﴿وَلِيَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ يقول حوائج أخرى[٣].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ أَكٰادُ أُخْفِيهٰا﴾ قال من نفسي هكذا نزلت قلت كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت قوله ﴿وَ فَتَنّٰاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختبارا ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي عند شعيب قوله ﴿وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي اخترتك ﴿وَ لاٰ تَنِيٰا﴾ أي لا تضعفا ﴿اذْهَبٰا إِلىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ائتياه و اعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون ائتياه فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ و قد علم أنه لا يتذكر و لا يخشى و لكن قال الله ليكون أحرص لموسى على الذهاب و آكد في الحجة على فرعون[٤].

١٠٨/١٣ ٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يقول عصبة قليلة ﴿وَ إِنّٰا لَجَمِيعٌ حٰاذِرُونَ﴾ يقول مؤدون في الأداة و هو الشاكي[٥] في السلاح و أما قوله ﴿وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول مساكن حسنة و أما قوله ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فعند طلوع الشمس و قوله ﴿مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول سيكفين[٦].

بيان: قال الجزري يقال آدني عليه أي قوني و رجل مؤد تام السلاح كامل أداة الحرب و منه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى ﴿وَ إِنّٰا لَجَمِيعٌ حٰاذِرُونَ﴾ قال مقوون مؤدون أي كاملون أداة الحرب[٧].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً﴾ أي رأيت و ذلك لما خرج من مدين من عند شعيب قوله ﴿إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ﴾ معناه و لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف[٨].

بيان: على ما ذكره تكون ﴿إلا﴾ عاطفة قال البغوي في تفسيره قال بعض النحويين ﴿إلا﴾ هاهنا بمعنى ﴿و لا﴾ يعني لاٰ يَخٰافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ و لا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لاٰ يَخٰافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ و لا المذنبون التائبون كقوله تعالى ﴿لِئَلاّٰ يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني و لا الذين ظلموا منهم.

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ساحران تظاهرا﴾ قال موسى و هارون[٩].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قٰالُوا يٰا أَيُّهَا السّٰاحِرُ﴾ أي يا أيها العالم قوله ﴿مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ يعني موسى ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ قال لم يبين الكلام ﴿فَلَوْ لاٰ أُلْقِيَ عَلَيْهِ﴾ أي هلا ألقي عليه قوله ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ يعني مقارنين ﴿فَلَمّٰا آسَفُونٰا﴾ أي عصونا لأنه لا يأسف عز و جل كأسف الناس[١٠].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ أي اختبرناهم ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبٰادَ اللّٰهِ﴾ أي ما فرض الله من الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و السنن و الأحكام و أوحى الله إليه ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أي يتبعكم فرعون و جنوده ﴿وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ أي جانبا و خذ على الطريق[١١] قوله ﴿وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ﴾ أي حسن ﴿وَ نَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا﴾ قال النعمة في الأبدان قوله ﴿فٰاكِهِينَ﴾ أي مفاكهين للنساء ﴿وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ﴾ يعني بني إسرائيل قوله ﴿عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ لفظه عام و معناه خاص و إنما اختارهم و فضلهم على عالمي زمانهم[١٢]. ١٠٩/١٣

بيان: قوله أي ما فرض الله الظاهر أنه جعل ﴿عباد الله﴾ منادى و بين مفعول ﴿أدوا﴾ المقدر بالصلاة و غيرها و هو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين و احتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد و الرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة و إن أتى بمعان

---

(١) في المصدر: أو أجد على النار طريقاً.
(٢) الفرق: الخوف. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧».
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣ بفارق يسير.
(٥) الشوكة: السلاح، وقيل حِدَّة السلاح، والشوكة: شدة البأس والحد في السلاح، وقد شاك الرجل: أي ظهرت شوكته وحدته. «لسان العرب ٧: ٢٤٠».
(٦) تفسير القمي ٢: ٩٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٠٢ وفيه: لما خرج من المدائن.
(٩) تفسير القمي ٢: ١١٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٥٩.
(١١) في المصدر: وخذ على الطرف.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

قريبة منه كالمكان المرتفع و المنخفض و السكون و يمكن إرجاعه إلى ما مر في التفسير بتكلف و المفاكهة الممازحة.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] **﴿بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر و أما طُوىً فاسم الوادي و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَحَشَرَ فَنادىٰ﴾ يعني فرعون و النكال العقوبة و الآخرة هو قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و الأولى قوله ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ فأهلكه الله بهذين القولين[1].**

١٣ـ فس: [تفسير القمي] **﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء[2].**

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن غياث[3] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه و دخل المدينة فلما رأته الأسود بصبصت بأذنابها[4] و لم يأت مدينة إلا انفتح له[5] حتى انتهى**
١١٠/١٣ **إلى التي هو فيها فقعد على الباب و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى عليه السلام إني رسول رب العالمين إليك فلم يلتفت فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه و قال أنا رسول رب العالمين فقال ائتني بآية فألقى عصاه و كان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض و الشعبة الأخرى في أعلى القبة فنظر فرعون إلى جوفها و هي تلتهب نارا و أهوت إليه فأحدث فرعون[6] و صاح يا موسى خذها و لم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب فلما أخذ موسى العصا و رجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام إليه هامان و قال بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد و اجتمع الملأ و قالوا هذا ساحر عليم فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فلما ألقوا حبالهم و عصيهم ألقى موسى عصاه فالتقمتها كلها و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخا خروا سجداً ثم قالوا لفرعون ما هذا سحر لو كان سحرا لبقيت حبالنا و عصينا ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأنجى الله موسى و من معه و غرق فرعون و من معه فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون و جنوده فتهيب فرعون أن يدخل البحر فمثل جبرئيل على ماديانة[7] و كان فرعون على فحل فلما رأى قوم فرعون الماديانة اتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا[8] و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتا حتى لا يظن أنه غائب و هو حي ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام فلما قطع البحر بهم مر عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا ﴿يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم و أموالهم فكان الرجل يدور على دور كثيرة و يدور على النساء[9].**

١١١/١٣ **١٥ـ فس:** [تفسير القمي] **﴿وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ﴾ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ﴾ قوله ﴿قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾ قال قال الذين آمنوا لموسى قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى[10] بقتل أولادنا و من بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى فقال موسى ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ و معنى ﴿ينظر﴾ أي يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية و قوله ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ﴾ يعني السنين الجدبة لما أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم.**

و أما قوله ﴿فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هٰذِهِ﴾ قال الحسنة هاهنا الصحة و السلامة و الأمن و السعة ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال السيئة هاهنا الجوع و الخوف و المرض ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أي يتشأموا بموسى و من

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤١٧.
(٣) في المصدر: جعفر بن غياث وهو خطأ، والصحيح ما في المتن.
(٤) البصبصة: تحريك الكلب (أو غيره من الحيوانات) ذنبه طمعاً أو خوفاً. «لسان العرب ١: ٤٢١».
(٥) في المصدر: إلا أنفتح له بابها.
(٦) في المصدر: وهي تلهب ناراً وأهوت إليه فأخذت.
(٧) الماديانه: كلمة فارسية تطلق على أنثى الحصان.
(٨) الأظهر وجود تصحيف في الجملة، إذ الأنسب هو أن يكون هكذا: فلما رأى فحل فرعون الماديانة اتبعها واتبعه القوم فدخلوا البحر وغرقوا.
(٩) قصص الأنبياء: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح ١٦٨.
(١٠) في المصدر: قال الذين آمنوا: يا موسى قد أوذينا قبل مجيئك.

معه و أما قوله ﴿وَ قٰالُوا مَهْمٰا تَأْتِنٰا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنٰا بِهٰا فَمٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَ كٰانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ فإنه لما سجد السحرة و آمن به الناس[1] قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم[2] حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا فيها الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان و هم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملك فقبل منه و لم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت و الشجر حتى كانت تجرد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا و قال يا موسى ادع ربك أن يكف الجراد عنا[3] حتى أخلي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي
١١٢/١٣ عن بني إسرائيل فأنزل اللّٰه عليهم في السنة الثالثة القمل[4] فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة.

فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل[5] كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل و قال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و يقال إنها كانت تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاءوا إلى موسى فقالوا ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما و الإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء و إذا شربه القبطي كان دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك و صبه[6] في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا[7] فقالوا لموسى لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا و لم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز و هو الثلج و لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله فقٰالُوا يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا[8] رَبَّكَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل فلما خلي عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام و خرج موسى من مصر و اجتمع عليه[9] من كان هرب من فرعون و بلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فجزع فرعون و بعث في المدائن حاشرين و خرج في طلب موسى.

قوله ﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كٰانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورثوا الأرض و ما كان لفرعون قوله ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني الرحمة بموسى تمت لهم قوله ﴿وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني المصانع و العريش و القصور[10].

١١٣/١٣ **بيان:** قوله تعالى ﴿وَ آلِهَتَكَ﴾ قيل كان فرعون يستعبد الناس و يعبد الأصنام بنفسه و كان الناس يعبدونها تقربا إليه و قيل كان يعبد ما يستحسن من البقر و روي أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر و لذلك أخرج السامري لهم عجلا و قيل كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقربا إليه و قرئ و ﴿إلهتك﴾ على فعالة روي عن علي عليه السلام و ابن عباس و ابن مسعود و أنس و علقمة و غيرهم فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة.

قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الطُّوفٰانَ﴾ اختلف فيه فقيل هو الماء الخارج عن العادة و قيل هو

---

(١) في المصدر، ونسخة: ومن آمن به من الناس.
(٢) في نسخة: فخرب زروعهم ومساكنهم.
(٣) في نسخة والمصدر: أن يكف عنّا الجراد.
(٤) وهذه الجهة تفيد أن المراد بالقمل هو السوس.
(٥) في نسخة والمصدر: إن دفعت عنا القمّل.
(٦) في المصدر: فإذا حبه.
(٧) في المصدر: فجزعوا جزعاً شديداً.
(٨) في المصدر: وجزعوا جزعاً شديداً وأصابهم مالم يعهدوه قبله، فقالوا: أدع لنا.
(٩) في المصدر: واجتمع عليه.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٣٩ ـ ٢٤١.

الموت الذريع و قيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة[١] فلم يبق منهن إنسان و لا دابة و قيل هو الجدري و هم أول من عذبوا به فبقي في الأرض و قيل هو أمر من أمر الله طاف بهم.

و اختلف في القمل أيضا فقيل هو صغار الجراد التي لا أجنحة لها و قيل صغار الذر[٢] و قيل شيء يشبه الحلم[٣] لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة و قيل دواب سود صغار كالقردان و قيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة و قيل قمل الناس.

و أما الرجز فقيل هو العذاب و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان.

و قال الطبرسي رحمه الله.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر و لم يره قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله[٤].

١٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] فِي تِسْعِ آيَاتٍ موسى لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح فأمر هامان ببنائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير حتى رفع بنيانا لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا و كان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على
١١٤/١٣ عماله و أهله و كل من كان عمل فيه من القهارمة و العمال فقال فرعون لموسى عليه السلام إنك تزعم أن ربك عدل لا يجور أفعدله الذي أمر فاعتزل الآن إلى عسكرك فإن الناس لحقوا بالجبال و الرمال فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربك فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره و دعه فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك و اضرب بينك و بينه أجلا و أبرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنيانا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً فضرب موسى بينه و بين فرعون أربعين ليلة فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه فإني أكفيك كيده فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون و العصا معه على حالها حية تتبعه و تنعق و تدور حوله و الناس ينظرون إليه متعجبين و قد ملئوا رعبا حتى دخل موسى عسكره و أخذ برأسها فإذا هي عصا و جمع قومه و بنوا مسجدا فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى و فرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل و كانوا يشربون منه فضربه فتحول دما عبيطا[٥] فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماء صافيا و إذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم و أسقيتهم بالدم فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دما فلبثوا في ذلك أربعين ليلة و أشرفوا على الموت و استغاث فرعون و آله بمضغ الرطبة فصير ماؤها مالحا فبعث فرعون إلى موسى ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافيا فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصا هذا قصة الدم و أما قصة الضفادع فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعا تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء فلم يبق دار و لا بيت و لا إناء إلا امتلأت ضفادع و لا طعام و لا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك[٦] و كادوا يموتون فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء و اعتذر إليه من الخلف فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل.

١١٥/١٣ و أما قصة الجراد و القمل فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض و يشير بالعصا نحو المشرق و أخرى نحو المغرب فانبثق الجراد[٧] من الأفقين جميعا فجاء مثل الغمام الأسود و ذلك في زمان الحصاد فملأ كل شيء و عم الزرع فأكله و أكل خشب البيوت و أبوابها و مسامير الحديد و الأقفال و السلاسل و نكت موسى

---

(١) في المصدر: في ليلة فأقعصهن.
(٢) الذر: صغار النمل. «لسان العرب ٥: ٣٣».
(٣) الحلمة: الصغيرة من القردان (جمع قرادة وهي حيوان بجلد الحيوان فيتغذى على دمه). وقيل الضخم منها «لسان العرب ٣: ٣٠٥».
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٢٠ ـ ٧٢٣.
(٥) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢١».
(٦) في نسخة: حتى عمّهم ذلك.
(٧) في المصدر: فانبث الجراد.

الأرض بالعصا فامتلأت قملا[1] فصار وجه الأرض أسود و أحمر حتى ملئت ثيابهم و لحفهم و آنيتهم فتجيء متواصلة و تجيء من رأس الرجل و لحيته و تأكل كل شيء فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون و قالوا ليس من بلاء إلا و يمكن الصبر عليه إلا الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ما أنت صانع فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة و أن ينظره فأشار بعصاه فانقشع الجراد و القمل من وجه الأرض.

و أما الطمس فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرا دعا موسى عليهم فقال ﴿رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ﴾ فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئا مما خلق الله تعالى يملكونه لا حنطة و لا شعيرا و لا ثوبا و لا سلاحا و لا شيئا من الأشياء إلا صار حجارة.

و أما الطاعون فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون فلا يبقى بآل فرعون من إنسان و لا دابة إلا قتله فبشر موسى قومه بذلك فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر فلما بلغه الخبر قال لقومه قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدموا أبكاركم و قدموا أنتم أبكاركم و أقرنوا كل بكرين في سلسلة فإن الموت يطرقهم ليلا فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يبطش ففعلوا فلما جنهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنسانا و لا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفا و أبكار بني إسرائيل أحياء سالمين فمات منهم ثمانون ألفا سوى الدواب و كان لفرعون من أثاث الدنيا و زهرتها و زينتها و من الحلي و الحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأوحى الله جلت عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون فقل ليستعيروا منهم
١١٦/١٣ الحلي و الزينة فإنهم لا يمتنعون من خوف البلاء و أعطى فرعون جميع زينة أهله و ولده و ما كان في خزائنه فأوحى الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الغرق بفرعون و قومه ما كان[2].

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة و كانت قبلتهم إلى الكعبة و قيل إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل و منعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون و قيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا انتهى[3].

أقول: ما في القصص يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين و أن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة و أناف على الشيء أشرف و المراد الإشارة بالعصا و انقشع تفرق.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن محمد بن يعقوب عن جعفر الأحول عن منصور عن أبي إبراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى و هارون عليهما السلام ﴿أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أمروا أن يصلوا في بيوتهم[4].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً﴾ إلى قوله ﴿وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فإن بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فأوحى الله إليه أن أسر بهم قال يا رب البحر أمامهم قال امض فإني آمره أن يعطيك و ينفرج
١١٧/١٣ لك فخرج موسى ببني إسرائيل و اتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم و نظروا إليه قد أظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لأفعل و قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام غررتنا و أهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون و لم نخرج الآن نقتل قتلة قال ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ و اشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه و قالوا يا موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي و نذهب و قد رهقنا فرعون و قومه هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق البحر فمضى موسى و أصحابه حتى قطعوا

(١) في المصدر: امتلأت جراد أو قملاً.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٧ ـ ١٦٩ ف ٨ ح ١٩٥.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٩٥.
(٤) تفسير القمي ١: ٣١٥.

البحر و أدركهم آل فرعون فلما نزلوا[١] إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال أنا[٢] فمروا و امضوا فيه[٣] فلما توسط فرعون و من معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول الله عز و جل ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يقول كنت من العاصين ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر إلى النار[٤] و أما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه ليكون لمن خلفه آية و لئلا يشك أحد في هلاكه و إنهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة و عظة يقول الله ﴿وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ﴾.

و قال علي بن إبراهيم و قال الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كئيبا[٥] حزينا و لم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمر الله[٦] بنزول هذه الآية ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله ما أتيتني يا جبرئيل إلا و تبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما
١١٨/١٣ غرق الله فرعون قالَ ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله و يعذبني على ما فعلت فلما كان الآن و أمرني الله أن أؤدي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت و علمت أن ذلك كان لله رضا.

قوله ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل إن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا[٧].

١٩ـ طب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء لأوليائهم و هو الدواء الذي يسمى الشافية و ساق الحديث إلى أن قال نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيدا في يوم الأحد و قد تهيأ فرعون و اتخذ لهم طعاما كثيرا و نصب موائد كثيرة و جعل السم في الأطعمة و خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل و هم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف فرد النساء و الولدان و أوصى بني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم و لا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة و علم أنهم يخالفون أمره و يقعون في طعام فرعون ثم زحف و زحفوا معه فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام و وضعوا أيديهم فيه و من قبل نادى فرعون موسى و هارون و يوشع بن نون و من كل خيار[٨] بني إسرائيل و وجههم إلى مائدة لهم خاصة و قال إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم و بركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملوا من الطعام و جعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام و أصحابه و قال لفرعون إنا تركنا النساء و الصبيان خلفنا و إنا ننتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام و نكرمهم كما أكرمنا من معك
١١٩/١٣ فتوافوا و أطعمهم كما أطعم أصحابهم و خرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه و قال لهم زعمتم أن موسى و هارون سحرا بنا و أريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئا و قد خرجا و ذهب السحر فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا[٩] ففعلوا و قد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه فجمعهم عليه فمنهم من أكل و منهم من ترك فكل من طعم من طعامه تفسخ فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة و ستون ألف أنثى سوى الدواب و الكلاب و غير ذلك فتعجب هو

---

(١) في المصدر: فلما نظروا.
(٢) في نسخة والمصدر: أنا فعلت هذا. وفي نسخة أخرى: قال إنما أنا فعلت.
(٣) في نسخة: فمضوا فيه.
(٤) في المصدر: فلم ير منهم أحد وافى البحر، إلا هوى بجسمه إلى النار.
(٥) في المصدر: إلا وكان كئيباً.
(٦) في نسخة والمصدر: فلما أمره الله.
(٧) تفسير القمي: ٣١٦ ـ ٣١٧ بفارق طفيف.
(٨) الظاهر: ويوشع بن نون وكل خيار.
(٩) في المصدر: لكيلا يتفارقوا، وفي نسخة: يتعافوا، وفي أخرى: يتعانوا، وفي أخرى: يتغانوا.

و أضحابه[١].

أقول: سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء و العالم.

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي ينشأ في الذهب ﴿وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب فقال فرعون ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي ينشأ بالذهب ﴿وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال لا يبين الكلام و لا يتبين من الناس و لو كان نبيا لكان خلاف الناس[٢].

بيان: المشهور بين المفسرين أن المعنى أو اجعلوا مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ أي في زينة النساء لله عز و جل يعني البنات وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ يعني المخاصمة غَيْرُ مُبِينٍ للحجة أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها و سفهها و قيل معناه أو يعبدون من ينشأ في الحلية و لا يمكنه أن ينطق بحجته و يعجز عن الجواب و هم الأصنام فإنهم كانوا يحلونها بالحلي و إنما قال ﴿و هو﴾ حملا على لفظ ﴿من﴾ و أما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات و لو كان خبرا فلعل في قرآنهمعليهم‌السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر قصص موسىعليه‌السلام أو يكون القول مقدرا و تكون هاهنا معترضة لمشابهة قوله ١٢٠/١٣
لقول هؤلاء في معارضة الحق و معاندة أهل الدين.

٢١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن أبان بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة[٣] ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين و سأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ أي قتلت الرجل ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ يعني كفرت نعمتي فقال موسى كما حكى الله ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ فقال فرعون ﴿وَ مٰا رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ و إنما سأله عن كيفية الله فقال موسى ﴿رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فقال فرعون متعجبا لأصحابه ﴿أَلاٰ تَسْتَمِعُونَ﴾ أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق[٤] فقال موسى ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم قال لموسى ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ قٰالَ موسى ﴿أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ قٰالَ فرعون ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك الله و الرضاع[٥] إلا ما كففتها عني فكفها ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذٰا هِيَ بَيْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِينَ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و هم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد؟!

ثم قال فرعون للملإ الذي حوله ﴿إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ﴾ إلى قوله ﴿لِمِيقٰاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ و كان فرعون و هامان قد تعلما السحر و إنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها و جمعوا ألف ساحر و اختاروا من الألف مائة و من المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال ﴿إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي أشارككم في ملكي قالوا فإن غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من ١٢١/١٣ قبل السحر و لا من قبل الحيلة آمنا به و صدقنا فقال فرعون إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم و لكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم و جمع فرعون الخلق[٦] و السحرة و كانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا

---

(١) طب الأئمة عليهم‌السلام: ١٢٤ ـ ١٢٥ وفيه: من أطعم من طعامه لفتح.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٦.

(٣) في المصدر: ففتحت.

(٤) في المصدر: فيجيبني عن الصفات.

(٥) في المصدر هكذا: ما لم يملك به نفسه فقال فرعون: أنشدك بالله وبالرضاع.

(٦) في المصدر: جمع فرعون الناس.

و قد كانت لبست الحديد الفولاد و كانت[١] إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد و وهج
الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و أقبل موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون إنا نرى
رجلا ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء[٢] و ضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى ﴿إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قٰالَ لَهُمْ مُوسىٰ ﴿أَلْقُوا مٰا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبٰالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ﴾ فأقبلت تضطرب مثل الحيات و
هاجت فقالوا ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْغٰالِبُونَ﴾[٣] ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ﴾ فنودي ﴿لاٰ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ
وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾ فألقى موسى العصا فذابت في
الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت و التقمت
عصي السحرة و حبالها و غلب كلهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها مما لم تر العين و لا وصف
الواصفون مثله قبل فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف[٤] رجل و امرأة و صبي و درأت على
قبة فرعون قال فأحدث فرعون و هامان في ثيابهما و شاب رأسهما و غشي عليهما من الفزع و مر موسى في
الهزيمة مع الناس فناداه الله خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الْأُولىٰ فرجع موسى و لف على يده عباءة كانت عليه
ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت و كان كما قال الله ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰاجِدِينَ﴾ لما رأوا ذلك
﴿قٰالُوا آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾. ١٢٢/١٣

فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا و قال ﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني موسى ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ ثم لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز و
جل ﴿لاٰ ضَيْرَ إِنّٰا إِلىٰ رَبِّنٰا مُنْقَلِبُونَ إِنّٰا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنٰا رَبُّنٰا خَطٰايٰانٰا أَنْ كُنّٰا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن[٥] حتى أنزل الله عَلَيْهِمُ الطُّوفٰانَ وَ الْجَرٰادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفٰادِعَ وَ الدَّمَ
فأطلق عنهم فأوحى الله إلى موسى ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبٰادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر و
جمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن حاشرين و حشر الناس و قدم مقدمته في ستمائة ألف و ركب هو في ألف
ألف و خرج كما حكى الله عز و جل ﴿فَأَخْرَجْنٰاهُمْ مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا بَنِي
إِسْرٰائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فلما قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى ﴿قٰالَ أَصْحٰابُ مُوسىٰ ﴿إِنّٰا
لَمُدْرَكُونَ﴾ فقالَ موسى ﴿كَلاّٰ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سينجين فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له انفرق فقال له البحر
استكبرت يا موسى أن أنفرق لك[٦] و لم أعص الله طرفة عين و قد كان فيكم المعاصي فقال له موسى فاحذر أن
تعصي و قد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصية و إنما لعن إبليس بمعصية فقال البحر عظيم ربي[٧] مطاع أمره و لا
ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك فقال بعبور البحر فأقحم يوشع فرسه الماء[٨] و أوحى
الله إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي كالجبل العظيم فضرب
له في البحر اثنا عشر طريقا فأخذ كل سبط[٩] في طريق فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت فيها ١٢٣/١٣
الشمس فيبست[١٠] كما حكى الله عز و جل ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً وَ لاٰ تَخْشىٰ﴾ و دخل
موسى و أصحابه[١١] البحر و كان أصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا فأخذ كل سبط
في طريق و كان الماء قد ارتفع على رءوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا
موسى أين إخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى

(١) في المصدر: وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ فكانت، وفي نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.
(٢) كذا في نسخة: والمصدر، وفي «ط»: ولم يبلغ سحرنا السماء.
(٣) في نسخة: فهال الناس ذلك.
(٤) خلا المصدر من قوله: بعضهم بعضا.
(٥) خلا المصدر من قوله: في السجن.
(٦) في المصدر: أن تقول لي إنفلق، و: تقول لي انفرق.
(٧) في المصدر: فقال البحر: ربي عظيم.
(٨) في المصدر: فرسه في الماء.
(٩) في المصدر: فأخذ كل سبط منهم.
(١٠) في نسخة: لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال، وقع شعاع الشمس في ارض البحر فيبست.
(١١) في المصدر: ودخل موسى البحر وكان أصحابه.

بعض و يتحدثون و أقبل فرعون و جنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر و امتنعت الخيل منه لهول الماء فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر و عارضه فلم يقبل منه و أقبل على فرس حصان فامتنع الفرس[1] أن يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل و هو على ماديانة فتقدمه و دخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فدسها في فيه ثم قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

بيان: قال الرازي في قوله ﴿وَ مٰا رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة و تعريف حقيقة الشيء إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة أو بشيء منها أو بأمر خارج عنها أو بما يتركب من الداخل و الخارج و الأول محال لأنه يلزم أن يكون المعرف معلوما قبل أن يكون معلوما و الثاني مستلزم لتركبه تعالى و هو محال[3] فثبت أنه لا يمكن تعريفه تعالى إلا بلوازمه و آثاره و أظهر آثار ١٢٤/١٣
واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس و هو السماوات و الأرض و ما بينهما فلذا قال موسى عليه السلام في ﴿رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا﴾.

و أما قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فمعناه إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته لأنكم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد و أن تكون أظهر آثاره و ما ذاك إلا السماوات و الأرض و ما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى ﴿أَلاٰ تَسْتَمِعُونَ﴾ أنا أطلب منه الماهية و هو يجيبني بالفاعلية و المؤثرية فأجاب موسى عليه السلام بأن قال ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ و كأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات و الأرضين واجبة لذواتها و لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه و آبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم و ما كان كذلك استحال أن يكون واجبا لذاته فقال فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة و التعريف بهذه الآثار الخارجة لا تفيد البتة تلك الخصوصية فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون فقال موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس و ظهور النهار و بالمغرب غروب الشمس و زوال النهار و الأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته انتهى ملخص كلامه[4].

أقول: لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية و الحقيقة بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات و الأرض و ما بينهما ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات و الأرض محتاجة إلى الصانع بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و الأرض فاستدل عليه السلام ثانيا بخلق أنفسهم فنسبه إلى ١٢٥/١٣
الجنون سفها و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون.

ثم استدل عليه السلام بحركات الأفلاك و اختلاف الليل و النهار فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد فقال موسى أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة قوله لاٰ ضَيْرَ أي لا ضرر علينا في ذلك قوله أَنْ

---

(١) في نسخة: فامتنع الحصان.
(٢) تفسير القمي ٢: ٩٤ ـ ٩٨.
(٣) قال في هامش «ط»: وكذا الرابع.
(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٢٨ ـ ١٢٩.

كُنَّا أي بأن كنا قوله مُشْرِقِينَ أي داخلين في وقت شروق الشمس و الحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل و يسمى كل ذكر من الخيل حصانا و الرمكة محركة الفرس و البرذونة تتخذ للنتاج.

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾ قال فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لم يقدر[١] الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزيد على هذا و بعث الله رياحا فرمت به فاتخذ فرعون[٢] عند ذلك التابوت و عمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها و رباها حتى إذا بلغت و كبرت عمدوا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرزوا[٣] في كل جانب منه خشبة و جعلوا على رأس كل خشبة
١٢٦/١٣ **لحما و جوعوا الأنسر و شدوا أرجلها بأصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه و سفت بأجنحتها و ارتفعت بهما في الهواء و أقبلت يطير يومها فقال فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض و لكن أرى البحار و الماء قال فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها في الأرض فلما جنهما[٤] الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها فقال أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض و لست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم جالت الرياح القائم في الهواء فأقبلت التابوت[٥] فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتوا في ذلك الوقت[٦].**

بيان: ﴿فَأَوْقِدْ لِي﴾ أي النار ﴿عَلَى الطِّينِ﴾ أي اللبن ليصير آجرا و قيل أول من اتخذ الآجر فرعون ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا عاليا و توهم الملعون أنه لو كان الله لكان جسما في السماء و قيل أراد أن يبني له رصدا يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول و تبدل دولة قوله حتى غابت الشمس لعل المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس أو جرم الشمس لغيبوبتها تحت الأرض.

٢٣ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل[٧].

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] و سأله عن أول شجرة غرست في الأرض فقال العوسجة و منها عصا موسى[٨].

١٢٧/١٣ **٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي الحسن أنه قال احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله جل جلاله إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عمن يعلم موضعه فقيل له هاهنا عجوز تعلم محله فبعث إليها فأتي بعجوز مقعده عمياء فقال لها أتعرفين موضع قبر يوسف قالت نعم قال فأخبريني به قالت لا حتى تعطيني أربع خصال تطلق لي رجلي و تعيد إلي شبابي و تعيد إلي بصري و تجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام.**

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن محمد بن

---

(١) في المصدر: لم يتمكن.
(٢) في المصدر: لا نقدر أن نزيد على هذا، فبعث الله رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان.
(٣) في المصدر: فأخذ أفراخها ورباها حتى إذا بلغت القوة، وكبرت عمدا الى جوانب التابوت الاربعة، فغرسا.
(٤) في المصدر: فلما جنّهم.
(٥) في المصدر: ثم حالت الرياح القائم في الهواء بينهما، فأقبلت التابوت بهما.
(٦) تفسير القمي ٢: ١١٧ ـ ١١٨.
(٧) الخصال: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ب ٦ ح ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.

هشام عمن أخبره عن أبي عبد الله؛ قال إن قوما ممن آمن بموسى؛ قالوا لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى؛ صرنا إليه ففعلوا فلما توجه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث الله ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون[١].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله[٢].

٢٧ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن محمد عن الجعفري عن أبي الحسن؛ قال كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم[٣] ليعظ أباه فيلحقه
بموسى فمضى أبوه و هو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فأتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله و ١٢٨/١٣
لكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع[٤].

٢٨ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله؛ قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ و اثنان في بني إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و اثنان في هذه الأمة[٥].

٢٩ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن عيسى بن محمد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد عن أبي جميلة عن زرارة عن أبي جعفر؛ قال أملى الله عز و جل لفرعون ما بين الكلمتين[٦] أربعين سنة ثم أخذه اللّٰهُ نَكٰالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ و كان بين أن قال الله عز و جل لموسى و هارون ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ و بين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدا فقلت يا رب تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ فقال إنما يقول هذا عبد مثلك[٧].

بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ و أمره بإغراق فرعون أو قول فرعون ﴿مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ و قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ قال الطبرسي قدس سره نكال مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نَكٰالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ بأن أغرقه في الدنيا و يعذبه في الآخرة و قيل معناه فعاقبه الله بكلمته الآخرة و كلمته الأولى فالآخرة قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و
الأولى قوله ﴿مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ فنكل به نكال هاتين الكلمتين و جاء في التفسير أنه ١٢٩/١٣
كان بين الكلمتين أربعون سنة و عن وهب عن ابن عباس قال قال موسى؛ أمهلت فرعون أربعمائة سنة و هو يقول أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و يجحد رسلك و يكذب بآياتك فأوحى الله تعالى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه. و روى أبو بصير عن أبي جعفر؛ قال قال رسول الله؛ قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون و قد قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ فقال إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى[٨].

و قال الجزري فيه نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين[٩].

٣٠ـب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا؛ قال ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر و لا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها و لقد أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى؛ أن يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف القبر فدل على امرأة عمياء زمنة فسألها موسى أن تدله عليه فأبت إلا على

---

(١) الكافي ٥: ١٠٩ ب ٦٢ ح ١٣.
(٢) الزهد: ١٠٥ ـ ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٢.
(٣) في نسخة، والمصدر: تخلف عنه.
(٤) الكافي ٢: ٣٧٥ ب ١٦٣ ح ٢.
(٥) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥. وفيه: وإثنان من هذه الامة.
(٦) القول الاول هو: «أنا ربكم الاعلى»، والقول الثاني هو: «ما علمت لكم من إله غيري».
(٧) الخصال: ٥٣٩ ب ٤٠ ح ١١.
(٨) مجمع البيان.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٤٣.

خصلتين فيدعو الله فيذهب بزمانتها[١] و يصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها فأعظم ذلك موسى عليه السلام فأوحى الله إليه و ما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت ففعل فوعدته طلوع القمر فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفط[٢] مرمر فحمله موسى الخبر[٣].

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام قال قلت له إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة قال و كيف ذاك قلت جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال لا لعمري ما ذاك كذاك و ما غضب الله على بني إسرائيل إلى آخر ما مر[٤].

١٣٠/١٣ ٣٢ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم ففلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني[٥] قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكمها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها[٦].

٣٣ـ دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه ضربت وجوه الدواب و رجعت فقال موسى يا رب ما لي قال يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه و قد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه هل يدري أحد منكم أين هو قالوا عجوز لعلها تعلم فقال لها هل تعلمين قالت نعم قال فدلينا عليه قالت لا و الله حتى تعطيني ما أسألك قال ذلك لك قالت فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة قال سلي الجنة قالت لا و الله إلا أن أكون معك فجعل موسى يراد فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنها لا تنقصك فأعطاها و دلته على القبر[٧].

أقول: تمامه في كتاب الدعاء.

٣٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لأي علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده؟

١٣١/١٣ قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنٰا بِمٰا كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا﴾ و قال عز و جل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً﴾ و هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقيل له ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آية و علامة و لعلة أخرى أغرقه الله عز و جل و هي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغثته[٨].

تحقيق:

قال الرازي فإن قيل ما السبب في عدم قبول توبته و الجواب أن العلماء ذكروا وجوها.

---

(١) تقدم ان الزمانة بمعنى المرض.

(٢) السفط، واحد الاسفاط، وهي التي يعبأ فيها الطيب، ونحوه، ويستعار للتابوت الصغير «مجمع البحرين ٤: ٢٥٣».

(٣) قرب الاسناد: ١٦٥.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٤ سورة المائدة ح ٧٣.

(٥) تحكّمني: أي تعطيني حق الحكم في طبيعة ماتريد، لا أن يحدد لها هو ذلك بقوله: لك الجنة.

(٦) قرب الاسناد: ٣٨.

(٧) دعوات الراوندي: ٤١ ح ١٠٠. وفيه: قالوا عجوز بني اسرائيل لعلها تعلم. وكذا: فأوحى الله إليه أن أعطها ذلك فإنه لا ينقصك.

(٨) علل الشرائع: ٥٩ ب ٥٣ ح ٢. بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ ـ ٨٤ ب ٣٢ ح ٧. واللفظ قريب منه.

الأول أنه إنما آمن عند نزول العذاب و الإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء و في هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة.

الثاني أنه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع تلك البلية الحاضرة.

الثالث أن ذلك الإقرار كان مبنيا على محض التقليد ألا ترى أنه قال لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ.

الرابع أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه و التجسيم و لذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية و كل من اعتقد ذلك كان كافرا.

الخامس أنه أقر بالتوحيد فقط و لم يقر بنبوة موسىعليه السلام فلذا لم يقبل منه انتهى[١]. ١٣٢/١٣

و الأول هو الأظهر كما دل عليه الخبر إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلا إلا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلا و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب.

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول فرعون ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسىٰ﴾ من كان يمنعه قال منعته رشدته[٢] و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا[٣].

٣٦ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن محمد بن مروان عن العبد الصالحعليه السلام قال كان من قول موسىعليه السلام حين دخل على فرعون اللهم إني أدرأ بك في نحره و أستجير بك من شره و أستعين بك فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفا[٤].

٣٧ـ ع: [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن الأسواري عن مكي بن أحمد اليربوعي[٥] عن نوح بن الحسن عن أحمد بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن أيوب بن سويد الرملي عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن عمر قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال إني لم أرض عنكم ثم ذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملك تموت البهائم و هلكت و لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرك قال أخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خده بالأرض و أشار بالسبابة و قال اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده و إني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ١٣٣/١٣ قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم إني قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا و عرض له جبرئيل فقال أيها الملك أعني على عبد لي قال فما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي و خولته مفاتيحي فعاداني و أحب من عاداني و عادى من أحببت قال لبئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم قال أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعا بكتاب و دواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى و عادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم قال يا أيها الملك اختمه لي قال فختمه ثم دفعه إليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له خذ هذا ما استحققت به على نفسك أو هذا ما حكمت به على نفسك[٦].

٣٨ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه فقالعليه السلام آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و يوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب[٧].

٣٩ـ أقول: قال في مجمع البيان، روي عن أبي جعفرعليه السلام في حديث طويل قال لما رجع موسى إلى امرأته قالت

---

(١) تفسير الرازي ٧: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) الرشدة: نقيض زنية، وولد رشدة؛ إذا كان من نكاح صحيح. «لسان العرب ٥: ٢١٩».

(٣) علل الشرائع: ٥٧ ـ ٥٨ ب ٥٢ ح ١.

(٤) قصص الانبياء: ١٥٤ ـ ١٥٥ ح ١٦٧. وفيه: اللهم إني أدرأ إليك بنحره.

(٥) في المصدر: مكي بن احمد البرذعي.

(٦) علل الشرائع: ٥٨ ب ٥٣ ح ١.

(٧) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.

من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فو الله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط[١] نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها و كان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته فخلاها و قرع موسى الباب الأول و كانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة فلما دخل
١٣٤/١٣ جعلن[٢] يبصبصن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه ﴿قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً﴾ إلى قوله ﴿وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده و قال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده ﴿فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ﴾ قد حال شعاعها بينه و بين وجهه و ألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان[٣] بلحييها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان[٤].

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام أخبرني عن قول الله عز و جل لموسى ﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ فقال أما قوله ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كنياه و قولا له يا أبا مصعب و كان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب و أما قوله ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب و قد علم الله عز و جل أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع الله عز و جل يقول ﴿حَتّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله إيمانه و قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥].

٤١ـ ختص: [الإختصاص] عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف و مائتي ألف و على ساقته ألف ألف قال و لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على ماديانة فلما رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا[٦].

١٣٥/١٣ ٤٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله دعا موسى و أمن هارون و أمنت الملائكة فقال الله سبحانه استقيمافقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و من غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة[٧].

٤٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن سفيان بن سعيد قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كان و الله صادقا كما سمي يقول يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام و إن الله عز و جل قال لموسى و هارون عليهما السلام ﴿اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ يقول الله عز و جل كنياه و قولا له يا أبا مصعب و إن رسول الله كان إذا أراد سفرا وري بغيره[٨] و قال عليه السلام أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض و لقد أدبه الله عز و جل بالتقية فقال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز إن عز المؤمن في حفظ لسانه و من لم يملك لسانه ندم قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عز و جل عباده في كون ما لا يكون قال لا فقلت فكيف قال الله عز و جل لموسى و هارون عليهما السلام ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ و قد علم أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى فقال إن فرعون قد تذكر و خشي و لكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ألا تسمع الله عز و جل يقول ﴿حَتّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله عز و جل إيمانه و قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ

---

(١) الحقو: الخصر، ومشد الإزار من الجنب. «لسان العرب ٣: ٢٦٥ ـ ٢٦٦». أما الشريطة: فهي شبه خيوط تفتل من الخوص والليف وهو الحبل ما كان. «لسان العرب ٧: ٨٥».

(٢) في نسخة: انفتحت له الابواب التسعة فلما دخلن، جعلن...

(٣) الإيوان: المجلس الواسع «الصحاح: ٢٧٠٦».

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٥.

(٥) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٦ ح ١.

(٦) الاختصاص: ٢٦٦.

(٧) نوادر الراوندي: ٢٠.

(٨) وَرَّي بغيره: ستر به. «لسان العرب ١٥: ٢٨٣».

قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يقول نلقيك على نجوة[١] من الأرض لتكون لمن بعدك علامة و عبرة[٢].

٤٤ـ ع: [علل الشرائع] المكتب عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ١٣٦/١٣
قول الله عز و جل ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ لأي شيء سمي ذا الأوتاد قال لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه و مد يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض و ربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حالة حتى يموت فسماه الله عز و جل فرعون ذا الأوتاد لذلك[٣].

٤٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون الغنوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده[٤].

٤٦ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده[٥].

٤٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال من غير برص الخبر[٦].

٤٨ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن الحسن عن أبيه عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن ١٣٧/١٣
الحكم عن عرفة عن ربعي قال قال أبو عبد الله عليه السلام شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء و الشَّجَرَةِ محمد صلى الله عليه و آله[٧].

بيان: لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد صلى الله عليه و آله و هو الشجرة المباركة له هناك ثم كلمه.

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عاصم المصري رفعه قال إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى عليه السلام و جعل فيما بينها آجاما و غياضا و جعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة و رآه الأسد تبصبصت و ولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن لي على فرعون فلم يلتفت إليه قال فقال له موسى عليه السلام ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قال فلم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو في مجلسه فقال أدخلوه قال فدخل عليه و هو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ إليك قال فقال ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ قال فَأَلْقىٰ عَصاهُ و كان لها شعبتان قال فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض و الشعبة الأخرى في أعلى القبة قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيرانا قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها[٨].

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن يونس بن ظبيان قال قال إن موسى و هارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم و لو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهمافقالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ و أمروه بالتأني و النظر ثم وضع يده على صدره قال و كذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة[٩].

بيان: لعل قوله لا ينزع إلينا من نزع القوس كناية عن القصد بالشر. ١٣٨/١٣

---

(١) النجوة: المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك. «لسان العرب ١٤: ٦٢».
(٢) معاني الاخبار: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ب ٤٢٩ ح ٢٠.
(٣) علل الشرائع: ٦٩ ـ ٧٠ ب ٦٠ ح ١.
(٤) الخصال: ٤٢٣ ب ٩ ح ٢٤.
(٥) الخصال: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ب ٩ ح ٢٥.
(٦) معاني الاخبار: ١٧٢ ـ ١٧٣ ب ١٤٥ ح ١.
(٧) كامل الزيارات: ٤٨ ـ ٤٩ ب ١٣ ح ١.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٧ ـ ٢٨ سورة الاعراف ح ٦١.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٨ ح ٦٢.

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي قال كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنها لتروع و ﴿تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾ و تصنع ما تؤمر تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعا ﴿تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾ بلسانها[١].

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الطوفان قال هو طوفان الماء و الطاعون[٢].

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان عن الرضا عليه السلام في قوله ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ قال الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز[٣].

٥٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ فَرَقْنٰا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنٰاكُمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى و اذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك و أغرقنا فرعون و قومه و أنتم تنظرون إليهم و هم يغرقون و ذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز و جل إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدي و أمروا[٤] بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي و إمائي و أعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد و آله الطيبين و قولوا اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء فإن الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا تورد علينا ما نكره و هل فررنا من فرعون[٥] إلا من خوف الموت و أنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات و ما يرينا[٦] ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا[٧] و هو على دابة له و كان ذلك الخليج أربعة فراسخ يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله و ندخل الماء فقال نعم فقال و أنت تأمرني به قال نعم[٨] قال فوقف و جدد على نفسه من توحيد الله و نبوة محمد و ولاية علي و الطيبين من آلهما كما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوزني ١٣٩/١٣
على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركس على متن الماء و إذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني إسرائيل يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان و مغاليق أبواب النيران و مستنزل الأرزاق و جالب على عبيد الله و إمائه رضا المهيمن الخلاق فأبوا و قالوا نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى ﴿مُوسىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْبَحْرَ﴾ و قل اللهم بجاه[٩] محمد و آله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى أدخلوها قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب[١٠] فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد و آله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت و قال موسى أدخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء و إن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة[١١] في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع و يقول اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين الأرض لنا و أمط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا و جف قرار الأرض بريح الصبا فقال أدخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز و جل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و قال اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة[١٢] يرى بعضهم بعضا منها فحدثت طبقات واسعة[١٣] يرى بعضهم بعضا منها ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و هموا بالخروج أولهم[١٤] أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا و أصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز و ١٤٠/١٣
جل ﴿وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم قال الله عز و جل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه و آله فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه و آله و دعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٨ ح ٦٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩ ح ٦٧.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٩ ح ٦٨.
(٤) في نسخة: وأمروا.
(٥) في المصدر: وهل فررنا من آل فرعون.
(٦) في المصدر، ونسخة: وما يدرينا، وفي «ط»: يرينا.
(٧) في نسخة: يومنا.
(٨) في نسخة، والمصدر: وقال بلى.
(٩) في نسخة: اللهم بحق.
(١٠) رسب الشيء في الماء (أو الطين) ذهب سفلاً. «لسان العرب ٥: ٢٠٨».
(١١) في المصدر ونسخة: اثنتي عشر ضربة، وكذا ما يليها.
(١٢) في المصدر ونسخة: طيقاناً واسعة، وكذا ما بعدها.
(١٣) وفي نسخة: طاقات واسعة.
(١٤) في المصدر: دخل آخرهم، وهمّ أولهم بالخروج.

الإيمان بمحمد و آله إذ قد شاهدتموه الآن[١].

٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين قوله ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ و بين أن أخذ فرعون أربعون سنة[٢].

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قال لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا[٣].

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن أبي قرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ فأوحى الله إليه أنها ستلد و يعذب أولادها أربع مائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون عليهما السلام يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائة سنة قال و قال أبو عبد الله عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه[٤].

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ تِسْعَ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده[٥].

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله ﴿يٰا فِرْعَوْنُ﴾ يا عاصي[٦].

٦٠ـ نهج: [نهج البلاغة] فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال[٧]. ١٤١/١٣

٦١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة إن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و أن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الإنباء و لما وجب للقابلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين[٨].

بيان: الأساورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار و الذهبان بالكسر و الضم جمع الذهب و العقيان بالكسر هو الذهب الخالص و قيل ما ينبت منه نباتا و البلاء الامتحان و اضمحل الإنباء أي سقط الوعد و الوعيد.

قال الثعلبي

قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى و بعثه إلى مصر خرج[٩] و لا علم له بالطريق و كان الله تعالى يهديه و يدله و ليس معه زاد و لا سلاح و لا حمولة[١٠] و لا شيء غير عصاه و مدرعة صوف و قلنسوة[١١] من صوف و نعلين يظل صائما و يبيت قائما و يستعين بالصيد و بقول الأرض حتى ورد مصر و لما قرب مصر[١٢] أوحى الله

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ح ١٢١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤٠.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤١.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة هود ح ٤٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٤١ سورة الاسراء ح ١٧٠.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٤١ سورة الاسراء ح ١٧١.
(٧) نهج البلاغة خ ٤، ص ١٨ وفيه: لم يوجس موسى خيفة على نفسه بل أشفق من.
(٨) نهج البلاغة خ ١٩٢ ص ٢١٢.
(٩) الى هنا فيه اختلاف ونقل بالمعنى.
(١٠) في المصدر: ولا حمولة ولا صاحب له ـ وهذا مخالف للآية: ﴿وسار بأهله﴾.
(١١) القلنسوة: من ملابس الرؤوس (أي شيء يلبس على الرأس) «لسان العرب ١١: ٢٧٩».
(١٢) فيه حذف: وهو في المصدر هكذا: فلما قرب من مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع، ثم أوحى الله تعالى.

سبحانه إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى و يخبره أنه قد جعله لموسى وزيرا و رسولا معه إلى فرعونَ و أمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى قال فخرج هارون و أقبل موسىعليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء و كان لفرعون أسد تحرسه
١٤٢/١٣ في غيضة محيطة بالمدينة من حولها و كانت ترد الماء غبا و كان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق و أنهار[١] و مزارع و أرض واسعة في ربض كل سور[٢] سبعون ألف مقاتل و من وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه و عمل فيها و سقاها بالنيل ثم أسكنها الأسد فنسلت و توالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه و جعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد و كانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فالتقى موسى و هارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و رءوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما و قذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة و كان لها ساسة يسوسونها و ذادة يذودونها و يشلونها بالناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون و لم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى و هارونعليهما السلام في تلك المسبعة[٣] حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون و كان منه يدخل و منه يخرج و ذلك ليلة الإثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلمهما واحد من الحراس و زبرهما[٤] و
١٤٣/١٣ قال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسىعليه السلام إن هذا الباب و الأرض كلها و ما فيها لرب العالمين و أهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط و لم يظن أن أحدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا و عاينت عجبا من رجلين هو أعظم عندي و أفظع و أشنع مما أصابنا في الأسد و ما كانا ليقدما على ما أقدما عليه إلا بسحر عظيم و أخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون.

وقال السدّيّ بإسناده: سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتّى أتاها ليلاً فتصيّف أُمّه وهي لا تعرفه، وإنّما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل[٥] و نزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون فإن الله عز و جل قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعا و طاعة فقامت أمهما فصاحت و قالت أنشدكما الله أن تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأتيا و مضيا[٦] لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلا فأتيا الباب و التمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون و فزع البواب و قال فرعون من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين فأتى فرعون فأخبره و قال إن هاهنا إنسانا مجنونا يزعم أنه رسول رب العالمين.

و قال محمد بن إسحاق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو و أخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه و هما يقولان إِنّٰا رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا
١٤٤/١٣ سنتين يغدوان إلى بابه و يروحان لا يعلم بهما و لا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده و يضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلا[٧] يقول قولا عجيبا[٨] يزعم أن له إلها غيرك فقال ببابي أدخلوه فدخل موسى و معه هارونعليهما السلام على فرعون.

---

(١) في المصدر: وكان بين كل سور بساتين وأنهار ـ مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.
(٢) الربض (بالاصل للدابة) بروكها، وربض الغنم مأواها. (والمراد هنا المكان الذي يجلس فيه الحراس عند السور) «لسان العرب ٤: ١٠٩».
(٣) منقول بالمعنى.
(٤) خلا المصدر من كلمة: وزبرهما؛ ومعناها: انتهرهما وغلظ عليهما في القول ومنعهما. «لسان العرب ٦: ١١».
(٥) الطفيشل: نوع من المرق. «القاموس المحيط ٤: ٧».
(٦) في المصدر: فقامت أمها وصاحت وضجت وقالت: انشدكما الله أن لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما، فأبيا عليها ومضيا.
(٧) في المصدر: فقال له: ايها الملك: ان على بابك رجلين يقولان ـ وكذا ما بعدها حيث ثنى جميع الضمائر اللاحقة.
(٨) في نسخة: قولاً عظيماً.

قالوا فلما أذن فرعون لموسى و هارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ اللهم إني أدروك[١] في نحره و أعوذ بك من شره و أستعينك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما بقلب موسى من الخوف أمنا و كذلك من دعا بهذا الدعاء و هو خائف آمن الله خوفه و نفس كربته و هون عليه سكرات الموت[٢].

ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال له ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ معناه على ديننا هذا الذي تعيبه فقال موسى ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ المخطئين و لم أرد بذلك القتل ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾ أي نبوة[٣] ﴿وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر[٤] فقال ﴿وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت[٥] أي إنما صيرني إليك ذلك قالَ
فِرْعَوْنُ ﴿وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ قالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ[٦] أَلا ١٤٥/١٣
تَسْتَمِعُونَ إنكارا لما قال قال موسى ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فقال فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني ما هذا بكلام صحيح[٧] إذ يزعم أن لكم إلها غيري قال موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فقال فرعون لموسى ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ تعرف به صدقي و كذبك و حقي و باطلك قال فرعون ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ فاتحة فاها قد ملأت ما بين سماطي فرعون[٨] واضعة لحييها الأسفل في الأرض و الأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون ليأخذه فارفض عنها[٩] الناس و ذعر عنها فرعون و وثب عن سريره و أحدث حتى قام به بطنه[١٠] في يومه ذلك أربعين مرة و كان فيما يزعمون لا يسعل و لا يصدع[١١] و لا يصيبه آفة مما يصيب الناس و كان يقوم في أربعين يوما مرة و كان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثفل[١٢] فيحتاج إلى القيام و كان هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال لأنه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى أنشدك بالله و حرمة الرضاع إلا أخذتها و كففتها عني و إني أؤمن بك و أرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس[١٣] فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون[١٤] أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الأبصار و قد أضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت و يرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر إليها ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول قالوا فهم فرعون
بتصديقه فقام إليه هامان و جلس بين يديه فقال له بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد فقال. فرعون لموسى أمهلني ١٤٦/١٣
اليوم إلى غد و أوحى الله تعالى إلى موسى أن قل لفرعون إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك و رددت[١٥] شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال له هامان و الله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا و نفخ في منخره ثم قال له هامان أنا أردك شابا فأتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا

---

(١) في المصدر: اللهم اني ادرأ بك.
(٢) عرائس المجالس: ١٦٠ ـ ١٦٢ مع اختلاف ونقل بالمعنى.
(٣) ليس في المصدر: أي نبوة.
(٤) في المصدر: ما ذكره له من يده عليه.
(٥) في المصدر: فتسترق من شئت، وتقتل من شئت.
(٦) في المصدر: لمن حوله من ملأه.
(٧) في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل.
(٨) في المصدر: ما بين جانبي القصر.
(٩) في المصدر: ثم توجهت لنحو فرعون تأخذ فانفضّ منها.
(١٠) في المصدر: وأحدث حتى قام من بطنه.
والحدث: يكنى به عن خروج البول والغائط، وأحدث أي أخرج احدهما وقد يحصل لشدة الخوف.
(١١) في المصدر: لا يسعل ولا يتمخط ولا يتصدع راسه.
(١٢) في المصدر: لانه لا يكون له تفل.
(١٣) في المصدر: ثم ان موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون. وسقطت منه عبارة: بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس.
(١٤) في المصدر: هذه يدك فما فها، والصحيح ما في المتن، لعدم وجود معنى لما في المصدر.
(١٥) في المصدر: ورددتك.

قليلا حتى يعود إلى الحالة الأولى.

و في بعض الروايات أن موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما و وجه فرعون الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها و جاءت الطلب إلى الباب و العجوز متنبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير[١] الباب و العجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت و دخلت الدار فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكاية العصا منهم[٢] فآمنت بهما و صدقتهما[٣].

توضيح: الغيضة موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة و ربض المدينة بالتحريك ما حولها و الاندساس الاختفاء و أشليت الكلب على الصيد أغريته و الطفيشل كسميدع نوع من المرق و الارفضاض التفرق و الطلب بالتحريك جمع طالب و الصير بالكسر شق الباب.

١٤٧/١٣ ثم قال الثعلبي قالت العلماء بأخبار الأنبياء إن موسى و هارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملإ من حوله[٤] ﴿إِنْ هٰذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ﴾ إلى قوله ﴿فَما ذا تَأْمُرُونَ﴾ أاقتلهما[٥] فقال العبد الصالح خربيل[٦] مؤمن آل فرعون ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جاءَنا﴾ قالَ فِرْعَوْنُ ﴿ما أُرِيكُمْ إِلّا ما أَرىٰ وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلّا سَبِيلَ الرَّشادِ﴾ و قال الملأ من قوم فرعون ﴿أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ﴾ و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة للأمر إذا حزبه[٧].

و قال ابن عباس قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد و العصا إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله فأخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتابة في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا و واعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم و معهم معلمهم فقالوا له ما ذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحره أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتي به. و اختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين و سبعين ساحرا اثنان منهم من القبط و هما رأسا القوم و سبعون من بني إسرائيل و قال الكلبي
١٤٨/١٣ كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم و كان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى. و قال كعب كانوا اثني عشر ألفا و قال السدي كانوا بضعا و ثلاثين ألفا و قال عكرمة سبعين ألفا و قال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم و علمائهم قال مقاتل و كان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلينا على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما فقالا إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال و لا سلاح و لهما عز و منعة و قد ضاق الملك ذرعا من عزهما و معهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء تبلع الحديد و الخشب و الحجر فأجابهما أبوهما انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا. فسلاها فإن الساحر لا يعمل سحره و هو نائم و إن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر رب العالمين و لا طاقة لكما بهما و لا للملك و لا لجميع أهل الدنيا فأتياهما في خفية و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا.

قالوا ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير و قال ابن عباس كان يوم عاشوراء و وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة و هو يوم النيروز و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم و كان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية و يقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون ﴿أَإِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الْغالِبِينَ﴾ قال فرعون ﴿وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي في المنزلة

---

(١) في المصدر: من جانب الباب.
(٢) في نسخة والمصدر: ونكاية العصا فيهم.
(٣) عرائس المجالس: ١٦٣. مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.
(٤) في المصدر: فقال للملأ حوله. وفي نسخة: للملأ من قومه.
(٥) في المصدر: لساحران عليمان فماذا تأمرون؟ قالوا: اقتلهما.
(٦) في نسخة والمصدر: حزقيل.
(٧) في المصدر: فيها سحرة معدّة للأمر اذا أحزنه.. ولعل الصحيح هو ما في المتن. يقال حزبه أمر، أي أصابه. «لسان العرب ٣: ١٤٨».

فلما اجتمع الناس جاء موسى و هو متكئ على عصاه و معه أخوه هارون حتى أتى[1] الجمع و فرعون في مجلسه مع
أشراف قومه فقال موسى عليه السلام للسحرة حين جاءهم ﴿وَيْلَكُمْ لٰا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ وَ قَدْ خٰابَ مَنِ
افْتَرىٰ﴾ فتناجى السحرة بينهم و قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى ﴿فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ
أَسَرُّوا النَّجْوىٰ﴾ فقالت السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وَ قٰالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْغٰالِبُونَ و كانوا قد جاءوا ١٤٩/١٣
بالعصي و الحبال تحملها ستون بعيرا فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ
مَنْ أَلْقىٰ قٰالَ بَلْ أَلْقُوا أنتم فَأَلْقَوْا حِبٰالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا
تسعى فذلك قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ﴾ و قال و الله إن كانت
لعصيا في أيديهم و لقد عادت حيات و ما يعدون عصاي هذه أو كما حدث نفسه[2] فأوحى الله تعالى إليه ﴿لٰا تَخَفْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ وَ لٰا يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾ ففرج عن
موسى و ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين كأعظم ما يكون أسود مدلهم[3] على أربع قوائم قصار غلاظ شداد
و هو أعظم و أطول من البختي[4] و له ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه و كاهله لا يضرب
ذنبه على شيء إلا حطمه و قصمه و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب و يطحن كل شيء و يضرم حيطان البيوت
بنفسه نارا و له عينان تلتهبان نارا و منخران تنفخان سموما و على مفرقة شعر كأمثال الرماح و صارت الشعبتان له
فما سعته اثنا عشر ذراعا و فيه أنياب و أضراس و له فحيح و كشيش و صرير و صريف فاستعرضت ما ألقى السحرة
من حبالهم و عصيهم و هي حيات في عين فرعون و أعين الناس[5] تسعى تلقفها و تبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى
بالوادي قليل و لا كثير مما ألقوا و انهزم الناس فزعين هاربين منقلبين فتزاحموا و تضاغطوا و وطئ بعضهم بعضا
حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطئ الأقدام خمسة و عشرون ألفا و انهزم فرعون فيمن انهزم منخوبا ١٥٠/١٣
مرعوبا عازبا عقله[6] و قد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة جلسة[7] ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم و
الليلة على الدوام إلى أن هلك فلما انهزم الناس و عاين السحرة ما عاينوا و قالوا لو كان سحرا لما غلبنا و لما خفي
علينا أمره و لئن كان سحرا فأين حبالنا و عصينا فألقوا سجدا و قالوا ﴿آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾ و كان
فيهم اثنان و سبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر و كانوا علماء السحرة و كان رئيس جماعتهم أربعة نفر سابور
و عادور و حطحط[8] و مصفا و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ثم آمنت السحرة كلهم فلما
رأى فرعون ذلك أسف و قال لهم متجلدا آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلٰافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنٰا أَشَدُّ عَذٰاباً وَ أَبْقىٰ فقالوا ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ
الْبَيِّنٰاتِ وَ الَّذِي فَطَرَنٰا فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾ فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و
صلبهم على جذوع النخل و هو أول من فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفرة و أمسوا شهداء بررة و رجع فرعون مغلوبا
معلولا[9] ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادي فيه فتابع الله تعالى عليه بالآيات و أخذه و قومه بالسنين إلى أن
أهلكهم و خرج موسى عليه السلام راجعا إلى قومه و العصا على حالها حية تتبعه و تبصبص حوله و تلوذ به كما يلوذ الكلب
الألوف بصاحبه و الناس ينظرون إليها ينخزلون و يتضاغطون[10] حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل و أخذ
برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة و شتت الله على فرعون أمره و لم يجد على موسى سبيلا فاعتزل موسى
في مدينته و لحق بقومه و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين[11]. ١٥١/١٣

بيان: المدلهم المظلم و فحيح الأفعى صوتها من فيها و الكشيش صوتها من جلدها و المنخوب

---

(١) في المصدر: حتى أتيا.
(٢) في المصدر: فلما حدّث نفسه بذلك.
(٣) اسود مدلهم: شديد السواد. وليلة مدلهمة: أي مظلمة. «مجمع البحرين ٦: ٦٣».
(٤) البخت والبختية (أعجمي معرب): الابل الخرسانية.
(٥) في المصدر: وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون.
(٦) في المصدر: فيمن انهزم متخوفاً مرعوباً ذاهباً عقله.
(٧) في المصدر: وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك أربعمائة مرة.
(٨) في المصدر: وكان رؤوس السحرة خمسة نفر: سابور، وغادر، وجفظ، وخطط، ومصفا.
(٩) في المصدر: ورجع فرعون مغلوبا مكسورا.
(١٠) في الصمدر: ينظرون اليها ويتعجبون منها وقد ملئوا رعبا، فلم تزل العصا على هيئة الحية، والناس يتحدثون وينظرون اليها ويتصاعقون ويتضاغطون.
(١١) عرائس المجالس: ١٦٥.

الجبان الذي لا فؤاد له.

ثم قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه فقال ﴿يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ الآية فجمع العمال و الفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع و الأجراء ممن يطبخ الآجر و الجص و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين و ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات و الأرض فبعث الله عز و جل جبرئيل و ضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر و أخرى في الهند و أخرى في المغرب[١].

و قال الضحاك بعثه الله وقت الغروب فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل[٢] و قالوا و لم يبق أحد عمل فيه شيئا إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات[٣] فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن و اضربوا بدمائها على الأبواب فإني مرسل على أعدائكم عذابا و إني سامر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم و سامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فتسلمون أنتم و يهلكون هم ثم أخبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ففعلت ذلك بنو إسرائيل فقالت القبط لبني إسرائيل لم
١٥٢/١٣ تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله سبحانه مرسل عذابا فنسلم. و تهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا و قد طعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفا و اشتغلوا بدفنهم و بما نالهم من الحزن على المصيبة و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره و لا ابن عشرين سنة لصغره و هم المقاتلة سوى الذرية[٤] و كان موسى عليه السلام على الساقة و هارون على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا و أموالنا ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى في قومه كما قال الله سبحانه ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ إِنَّ هٰؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ﴾ ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف كل رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة.

و قال ابن جريح أرسل فرعون في أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور[٥] مع كل ملك ألف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم[٦] و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكبا حصانا أدهم فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم[٧] و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت كما قال الله سبحانه ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر هذا البحر أمامنا إن دخلناه غرقنا و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا و لقد أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا فقال موسى اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و قال عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[٨].

١٥٣/١٣ قالوا فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال. فقال له يوشع بن نون يا مكلم الله[٩] أين أمرت و قد غشينا فرعون و البحر أمامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء و جاز البحر ما يواري حافر دابته الماء

(١) عرائس المجالس: ١٦٧ ـ ١٦٨. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) في المصدر: ألفي ألف رجل.
(٣) ترك المصنف هنا ذكر الآيات التي نزلت وتفاصيل ذلك كله بما يقارب خمس صفحات من المصدر.
(٤) عرائس المجالس: ١٧٣ ـ ١٧٤. مع بعض الاختلاف والاختصار.
(٥) المسوّر: المرفوع عن اصحابه بالرياسة. «لسان العرب ٦: ٤٢٦».
(٦) الدهم: العدد الكثير، وجيش دهم، أي كثير «لسان العرب ٤: ٤٣١».
ولربما أريد به معنى الليالي المظلمة، والمقصود ان فرعون خرج آخر القوم في الظلام.
(٧) الادهم: الاسود، ويكون في الخيل والابل «لسان العرب ٤: ٤٣٠».
(٨) عرائس المجالس: ١٧٤.
(٩) في المصدر: يا كليم الله، وكذا في جميع المواضع.

و قال خربيل[1] يا مكلم الله أين أمرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فرسب في الماء و ذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فأوحى الله سبحانه إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْبَحْرَ﴾ فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضرب موسى بعصاه ثانيا و قال انفلق أبا خالد ﴿فَانْفَلَقَ فَكٰانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتل سرجه و لا لبده و ظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق و أرسل الله الريح و الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا.

و عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال يا من كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا.

و عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إنه قال عند ذلك اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان[2] و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. قالوا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا و قال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين و لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه و أراد موسى أن يعود البحر إلى حالة الأولى فأوحى الله
سبحانه أن ﴿اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ فلما وصل فرعون قال لقومه انظروا إلى البحر قد انفلق لهيبتي حتى ١٥٤/١٣
أدرك أعدائي و عبيدي و لم تكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى و عليه عمامة سوداء و تقدمهم و خاض البحر و ظن أصحاب فرعون أنه منهم فلما سمعت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم[3] و يقول لهم ألحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان و قال إني قد أتيت هذا الموضع مرارا و ما لي عهد بهذه الطرق و إني لا آمن أن يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا و هلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون و ذهب حاملا[4] على حصانه أن يدخل البحر فامتنع و نفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون فلما توافوا في البحر و هم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين بمرأى من بني إسرائيل قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة[5] فقال لهم إن الله سبحانه قد أهلك فرعون و كل من كان معه فقالوا إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا و كذا يوما لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض و عليه درعة حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

و يقال لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه لشك فيه بعض الناس فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون و هي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و الهرمى و أمر على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و كنوزهم و حملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة عنها و ما لم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى
﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كٰانُوا فِيهٰا فٰاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْنٰاهٰا قَوْماً آخَرِينَ﴾. ثم إن ١٥٥/١٣
يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم و عاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس سره فإن قيل كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال و العصي و ذلك كفر و سحر و تلبيس و تمويه و الأمر بمثله لا يحسن قلنا لا بد من أن يكون في أمره ﷺ بذلك شرط فكأنه قال ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة و حذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له و يمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه و لا يخيلون فيما ألقوه السعي و

---

(١) في المصدر: حزقيل.
(٢) في المصدر: وعليك التكلان ولا حول.
(٣) في المصدر: يستحثّهم.
(٤) في المصدر: فذهب معاجلاً.
(٥) في المصدر: ما هذه الضوضاء. والوجبة: هي صوت السقوط. «لسان العرب ١٥: ٢١٦».

التصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخييل و إذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنما تحداهم به ليظهر حجته[١].

أقول: يمكن أن يقال الأمر بالسحر إذا كان مشتملا على بيان بطلانه و ظهور المعجزة و عدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضا ليس بقبيح فيمكن أن يكون مخصصا لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت و لو كان لمحض دليل العقل فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح أو يقال إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحروا به فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية و قيل إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء و هو أعم منه.

ثم قال السيد فإن قيل فمن أي شيء خاف موسى عليه السلام أو ليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به قلنا إنما رأى من قوة التلبيس و التخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر فآمنه الله تعالى من ذلك و بين له أن حجته ستتضح للقوم بقوله تعالى ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٢].

١٥٦/١٣ أقول: قد مر خبر في علة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار و قيل كان لا يلقي العصا إلا بوحي و لما أبطأ الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء و قيل كان خوفه ابتداء على مقتضى الجبلة البشرية.

ثم قال السيد رحمه الله فإن قيل فما معنى قوله ﴿رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ﴾ الآية قلنا أما قوله ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ ففيه وجوه:

أولها أنه أراد لئلا يضلوا فحذف و هذا له نظائر كثيرة في القرآن و كلام العرب فمن ذلك قوله ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما﴾[٣] و إنما أراد لئلا تضل و قوله ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[٤] و قوله ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[٥] و قال الشاعر.

نزلتم منزل الأضياف منا ... فعجلنا القرى أن تشتمونا[٦]

و ثانيها أن اللام هاهنا هي لام العاقبة و ليست بلام الغرض كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً﴾[٧].

و ثالثها أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي و الإنكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

و رابعها أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به[٨].

باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون

١٥٧/١٣ الآيات المؤمن[٩]: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ وَ ما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسىٰ وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ وَ قالَ مُوسىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جاءَنا قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلّا ما أَرىٰ وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلّا سَبِيلَ الرَّشادِ وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ

(١) تنزيه الانبياء: ٧٠.
(٢) تنزيه الانبياء: ٧١.
(٣) البقرة: ٢٨٢.
(٤) الاعراف: ١٧٢.
(٥) النحل: ١٥، لقمان: ١٠.
(٦) القرى: الضيافة، وقرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».
(٧) القصص: ٨.
(٨) تنزيه الانبياء: ٧٢ ـ ٧٣.
(٩) سورة غافر.

تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عاصِمٍ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمّا جاءَكُمْ بِهِ حَتّٰى إِذا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ﴾ ٢٣ـ٣٤.

و قال تعالى المؤمن ﴿وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ يا قَوْمِ إِنَّما هٰذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ
١٥٨/١٣ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفّارِ لا جَرَمَ أَنَّما تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا وَ لا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَى اللّٰهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النّارِ فَسَتَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ فَوَقاهُ اللّٰهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾ ٣٨ـ٤٦.

التحريم: ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ ١١.

تفسير:

قوله تعالى ﴿يَكْتُمُ إِيمانَهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله على وجه التقية. قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له و التقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. قال ابن عباس لم يكن مؤمن غيره و غير امرأة فرعون و غير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ قال السدي و مقاتل كان ابن عم فرعون[1] و كان آمن بموسى و هو الذي جاء ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعىٰ﴾ و قيل إنه كان ولي عهده من بعده و كان اسمه حبيبا و قيل اسمه خربيل[2].

و قال البيضاوي الرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا﴾ أتقصدون قتله ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية و تأمل في أمره ﴿رَبِّيَ اللّٰهُ﴾ وحده ﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أي فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ﴾ احتجاج ثالث ذو وجهين:

أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات و لما عضده بتلك المعجزات.

١٥٩/١٣ و ثانيهما أن من خذله الله و أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله و لعله أراد به المعنى الأول و خيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم[3] و عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ﴿ظاهِرِينَ﴾ غالبين عالين في الأرض أرض مصر ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ﴾ أي فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد ﴿ما أُرِيكُمْ﴾ ما أشير إليكم ﴿إِلّا ما أَرىٰ﴾ و أستصوبه من قتله ﴿إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه و التعرض له ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ﴾ مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر و إيذاء الرسل ﴿يَوْمَ التَّنادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل و الثبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها ﴿مِنْ عاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد أو سبطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل موسى ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُرْتابٌ﴾ شاك فيما تشهد له البينات ﴿وَ قالَ الَّذِي آمَنَ﴾ يعني مؤمن آل فرعون و قيل موسى ﴿سَبِيلَ الرَّشادِ﴾ أي سبيلا يصل سالكه إلى المقصود ﴿مَتاعٌ﴾ أي تمتع يسير لسرعة زوالها ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ أي بغير

---

(١) سيأتي في الاخبار الاختلاف في تسميته بين: حزقيل وحزبيل وخزبيل.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨١٠ ـ ٨١١.
(٣) الشكيمة: قوة القلب وشدة النفس. «لسان العرب ٧: ١٧٩».

تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة ﴿مٰا لَيْسَ لِي بِهِ﴾ أي بربوبيته ﴿عِلْمٌ﴾ و المراد نفي المعلوم ﴿لاٰ جَرَمَ﴾ لا رد لما دعوه إليه و جرم فعل بمعنى حق و فاعله ﴿أَنَّمٰا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلا و قيل جرم بمعنى كسب و فاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته و قيل من الجرم بمعنى القطع و المعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ﴿وَ أَنَّ مَرَدَّنٰا إِلَى اللّٰهِ﴾ بالموت ﴿وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الضلالة و الطغيان ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ﴾ ليعصمني من كل سوء ﴿إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ شدائد مكرهم و قيل الضمير لموسى ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي بفرعون و قومه و استغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك و قيل بطلبه
١٦٠/١٣ المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي و الوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم ﴿سُوءُ الْعَذٰابِ﴾ الغرق أو القتل أو النار[١].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ﴾ أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا و مساء فيعذبون.

و قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا يكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا و عشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ[٢] قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾ و هذا أمر لآل فرعون بالدخول أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب و هو عذاب جهنم[٣].

١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن الصادق عليه السلام قال كان حزبيل[٤] مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون[٥] إلى توحيد الله و نبوة موسى و تفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام و الخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إن حزبيل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي و خليفتي على ملكي و ولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق أشد العذاب على كفره نعمتي فإن كنتم[٦] عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مكانه فجاء بحزبيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك و تكفر نعماءه فقال حزبيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزبيل أيها الملك فأشهدك و كل من حضرك أن ربهم هو ربي و خالقهم
١٦١/١٣ هو خالقي و رازقهم هو رازقي و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك أن كل رب و خالق و رازق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيته و كافر بإلهيته يقول حزبيل هذا و هو يعني أن ربهم هو الله ربي و لم يقل إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهموا أنه يقول فرعون ربي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء و يا طلاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمي و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري و إهلاك ابن عمي و الفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا و في صدره وتدا و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ﴾ يعني حزبيل ﴿سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا بِهِ﴾ لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ﴾ و هم الذين وشوا بحزبيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط الخبر.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٥٥ ـ ٦٠.
(٢) في المصدر: ولكن هذا في البرزخ.
(٣) مجمع البيان ٤: ٨١٨.
(٤) في المصدرين ونسخة: كان لحزقيل، وكذا في جميع ما يأتي وفي نسخة أخرى: حزبيل.
(٥) في نسخة والمصدرين: مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية، كان حزقيل يدعوهم.
(٦) في التفسير، ونسخة: على كفره لنعمتي، وفي المصدرين: وإن كنتم.

بيان: وشى به إلى السلطان أي سعى و نمه و قال الجوهري فت الشيء أي كسره يقال فت عضدي و هد ركني[1].

٢ـ ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن أبي لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل ياسين و علي بن أبي طالب و آسية امرأة فرعون[2].

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[3] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي ١٦٢/١٣
الفرات عن علباء بن أحمد[4] عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض و قال تدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[5].

٤ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكندي عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[6].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ﴾ قال كتم إيمانه ستمائة سنة قال و كان مجذوما مكنعا[7] و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين[8] و يقول ﴿يٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾.

قوله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ يعني مؤمن آل فرعون فقال أبو عبد الله ؑ و الله لقد قطعوه إربا إربا و لكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه[9].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء ؑ] حزبيل[10] هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائما يصلي بين الجبال و الوحوش خلفه فأرادا أن يعجلاه عن صلاته فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بعير أن تحول بينهما و بين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة و قال يا رب أجرني من فرعون فإنك إلهي عليك توكلت و بك آمنت و إليك أنبت أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءا فسلط عليهما فرعون و عجل ذلك و إن هما أراداني بخير فاهدهما فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه بالذي عايناه فقال أحدهما ما الذي نفعك أن يقتل فكتم عليه فقال الآخر و عزة فرعون لا أكتم عليه و أخبر فرعون ١٦٣/١٣
على رءوس الناس بما رأى و كتم الآخر فلما دخل حزبيل قال فرعون للرجلين من ربكما قالا أنت فقال لحزبيل و من ربك قال ربي ربهما فظن فرعون أنه يعنيه فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ و سر فرعون و أمر بالأول فصلب فنجا الله المؤمن و آمن الآخر بموسى ؑ حتى قتل مع السحرة[11].

سن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله ؑ في قول الله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ قال أما لقد سطوا عليه و قتلوه و لكن أتدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه في دينه[12].

بيان: سطا عليه أي قهر و بطش به.

قال الثعلبي قالت الرواة كان حزبيل من أصحاب فرعون نجارا و هو الذي نجر التابوت لأم موسى حين قذفته في

---

(١) الصحاح: ٢٥٩.
(٢) الخصال: ١٧٤ ب ٣ ح ٢٣٠.
(٣) في المصدر: عن أبي العباس بن منيع.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر أيضاً. وفي «ط»: علباء بن أحمد، والصحيح ما أثبتناه في المتن، وهو علباء بن أحمر اليشكري.
(٥) الخصال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.
(٦) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٣.
(٧) في المصدر: مقفعاً، والقفاع: داء تتشنّج منه الأصابع. ويقال: رجل قفعاء، إذا ارتدت أصابعها إلى القدم فتزوت (يبست). «لسان العرب ١١: ٢٥٧».
(٨) في المصدر: بيده المقفوعة.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.
(١٠) في نسخة: خربيل في جميع المواضع.
(١١) قصص الأنبياء: ١٦٦ ـ ١٦٧ ح ١٩٤.
(١٢) المحاسن: ٢١٩ ب ٩ ح ١١٩.

البحر و قيل إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة و كان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسىؑ على السحرة فأظهر حزبيل إيمانه فأخذ يومئذ و قتل مع السحرة صلبا و أما امرأة حزبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون و كانت مؤمنة.

و روي عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ قال لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت لجبرئيل ما هذه الرائحة قال هذه ماشطة آل فرعون و أولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي فقالت لا بل ربي و ربك و رب أبيك فقالت لأخبرن بذلك أبي فقالت نعم فأخبرته فدعا بها و بولدها و قال من ربك فقالت إن ربي و ربك الله فأمر بتنور من نحاس فأحمي فدعا بها و بولدها فقالت إن لي إليك حاجة قال و ما هي قالت تجمع عظامي و عظام ولدي فتدفنها قال ذاك لك لما لك علينا من حق فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر ولدها و كان صبيا مرضعا فقال اصبري يا أماه إنك على الحق فألقيت في التنور مع ولدها.

١٦٤/١٣ و أما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل و كانت مؤمنة مخلصة و كانت تعبد الله سرا و كانت على ذلك أن قتل فرعون امرأة حزبيل فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا و إخلاصا و تصديقا فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها فقالت الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله جل و علا فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي و ربك و رب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخذها الجنون فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها فسألتها موافقة فيما أراد فأبت و قالت أما أن أكفر بالله فلا و الله لا أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت كما قال الله سبحانه ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتٰادِ﴾.

و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى و هو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا و إنها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت و هي في العذاب ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ و أوحى الله إليها أن ارفعي رأسك ففعلت فأريت البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تضحك و هي في العذاب انتهى[1].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ هي آسية بنت مزاحم قيل إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى و غلبت السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها

١٦٥/١٣ و رجليها بأربعة أوتاد و ألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قربت أجلها قٰالَتْ ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل و تشرب عن الحسن و ابن كيسان و قيل إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة و انتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها و ليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب فرعون و قيل إنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان[2].

باب ٦ خروجهؑ من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه

الآيات البقرة: ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰايٰاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنٰا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ

(١) عرائس المجالس: ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٧٩.

السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٥٧ ـ ٦١.

المائدة: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ
قالُوا يا مُوسىٰ إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ قالَ رَجُلانِ مِنَ ١٦٦/١٣
الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قالُوا يا مُوسىٰ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هٰاهُنا قاعِدُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ ٢٠ ـ ٢٦.

الأعراف: ﴿وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ١٣٨ ـ ١٤١.

و قال تعالى ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ﴾ ١٥٩ ـ ١٦٢.

تفسير:

قوله تعالى ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي جعلنا لكم الغمام ظلة و سترة تقيكم حر الشمس في التيه ﴿وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر و قيل إنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد و العسل[1] و قيل إنه الخبز المرقق و قيل إنه جميع النعم التي أتتهم مما من الله به عليهم بلا
تعب. ﴿وَ السَّلْوىٰ﴾ قيل هو السماني و قيل طائر أبيض يشبه السماني ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ أي قلنا لهم كلوا ١٦٧/١٣
من الشهي اللذيذ و قيل المباح الحلال و قيل المباح الذي يستلذ أكله ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾ أي فكفروا هذه النعمة و ما نقصونا بكفرانهم أنعمنا ﴿وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ينقصون و قيل أي ما ضرونا و لكن كانوا أنفسهم يضرون و كان سبب إنزال المن و السلوى عليهم أنه لما ابتلاهم الله بالتيه إذ قالوا لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هٰاهُنا قاعِدُونَ﴾ حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس و حرب العمالقة بقوله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أو ستة و كلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة و بقوا فيها أربعين سنة و في التيه توفي موسى و هارون ثم خرج يوشع بن نون و قيل كان الله يرد الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون على الطريق لأنهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة و في هذا المقدار من الأرض و

(١) في المصدر: كالشهد والعسل.

لما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس و أنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم.

و قال الصادقعليه السلام كان ينزل المن على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس.

و قال ابن جريج و كان الرجل منهم إن أخذ من المن و السلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة و السبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت و كانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن و كان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس و كان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج و إذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد[١].

١٦٨/١٣ ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ أي أنى شئتم ﴿رَغَداً﴾ أي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية و قيل إن هذه إباحة منه لغنائمها و تملك أموالها ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾. روي عن الباقرعليه السلام أنه قال نحن باب حطتكم. ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على ما يستحقونه من الثواب تفضلا[٢].

﴿وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ﴾ أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ﴾ و هو عصاه المعروف ﴿الْحَجَرَ﴾ أي أي حجر كان أو حجر مخصوص و سيأتي ذكر الأقوال فيه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ أي كل سبط موضع شربهم ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا﴾ أي قلنا لهم كلوا و اشربوا ﴿وَ لٰا تَعْثَوْا﴾ أي لا تسعوا في الأرض فسادا[٣].

و قال البيضاوي و من أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله و قلة تدبره في عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر و ينفر الخل و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب و تصييره ماء بقوة التبريد ﴿عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ﴾ يريد به ما رزقوا في التيه من المن و السلوى و بوحدته أنها لا تختلف و لا تتبدل ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ﴾ أي أدون قدرا[٤].

﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيٰاءَ﴾ إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء ﴿وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ أي و جعل منكم أو فيكم و قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون و قيل لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم و جعلهم مالكين لأنفسهم و أمورهم سماهم ملوكا ﴿وَ آتٰاكُمْ مٰا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾ من فلق البحر و تظليل الغمام و المن و السلوى و نحوها و قيل أي عالمي زمانهم.

١٦٩/١٣ ﴿يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء و مسكن المؤمنين و قيل الطور و ما حوله و قيل دمشق و فلسطين و بعض الأردن و قيل الشام[٥].

﴿الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال الطبرسي أي كتب لكم في اللوح[٦] أنها لكم و قيل أي وهب الله لكم و قيل أمركم الله بدخولها فإن قيل كيف كتب الله لهم مع قوله ﴿فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم و قيل الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين ﴿وَ لٰا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ﴾ أي لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها أو عن طاعة الله.

قال المفسرون لما عبر موسى و بنو إسرائيل البحر و هلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول فبعث موسىعليه السلام من كل سبط رجلا و هم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله ﴿وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ فعاينوا من عظم شأنهم و قوتهم شيئا عجيبا فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسىعليه السلام بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين و قيل إنه كان من سبط يوسف و كالب بن يوفنا من سبط يهودا و عصى العشرة و أخبروا بذلك و قيل كتم خمسة منهم و أظهر الباقون و فشا الخبر في الناس فقالوا إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا و أهالينا غنيمة لهم و هموا بالانصراف إلى مصر و هموا بيوشع و كالب و

(١) مجمع البيان ١: ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٢) مجمع البيان ١: ٢٤٧ - ٢٤٨.
(٣) مجمع البيان ١: ٢٥٠ - ٢٥١.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٠ - ٤٢١.
(٦) في المصدر: في اللوح المحفوظ.

أرادوا أن يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى عليه السلام و قال ﴿رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي﴾ فأوحى الله إليه أنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة و إنما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخا و قيل تسعة فراسخ و قيل ستة فراسخ و هم ستمائة ألف مقاتل لا تنخرق ثيابهم و تنبت معهم و ينزل عليهم المن و السلوى و مات النقباء غير يوشع بن نون و كالب و مات أكثرهم و نشأ ذراريهم فخرجوا إلى حرب

أريحا[1] و فتحوها و اختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى. و يوشع على مقدمته و قيل فتحها يوشع و كان قد توفي ١٧٠/١٣

موسى و بعثه الله نبيا و روي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا و قيل كان وفاة موسى و هارون في التيه و توفي هارون قبل موسى بسنة و كان عمر موسى مائة و عشرين سنة في ملك أفريدون و منوچهر و كان عمر يوشع مائة و ستة و عشرين سنة و بقي بعد وفاته مدبرا لأمر بني إسرائيل سبعا و عشرين سنة ﴿قٰالُوا﴾ يعني بني إسرائيل ﴿إِنَّ فِيهٰا﴾ أي في الأرض المقدسة ﴿قَوْماً جَبّٰارِينَ﴾ شديدي البأس و البطش و الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه و أتى بهم الملك فنثرهم بين يديه و قال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا قال مجاهد و كانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب و يدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال و إن موسى كان طوله عشرة أذرع و له عصا طولها عشرة أذرع و نزا[2] من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج بن عنق فقتله و قيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع.

﴿وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا﴾ يعني لقتالهم ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا﴾ يعني الجبارين ﴿قٰالَ رَجُلاٰنِ﴾ هما يوشع و كالب[3] و قيل رجلان كانا من مدينة الجبارين و كانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ﴾ الله تعالى ﴿أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإسلام و قيل يخافون الجبارين أي لم يمنعهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة ﴿ادْخُلُوا﴾ يا بني إسرائيل ﴿عَلَيْهِمُ﴾ على الجبارين ﴿الْبٰابَ﴾ باب مدينتهم و إنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى عليه السلام من وعد الله تعالى بالنصر و قيل لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين ﴿إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا﴾ أي هذه المدينة ﴿إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾ إلى أن تظفر بهم و ترجع إلينا فحينئذ ندخل ﴿إِلاّٰ نَفْسِي﴾ أي لا أملك إلا تصريف نفسي في طاعتك ﴿وَ أَخِي﴾ أي و أخي كذلك لا يملك إلا نفسه أو لا أملك أيضا إلا

أخي لأنه يجيبني إذا دعوت ﴿فَافْرُقْ﴾ أي فافصل ﴿بَيْنَنٰا﴾ و بينهم بحكمك ﴿فَإِنَّهٰا﴾ أي الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ ١٧١/١٣

عَلَيْهِمْ﴾ تحريم منع و قيل تحريم تعبد ﴿يَتِيهُونَ﴾ أي يتحيرون في المسافة التي بينهم و بينها لا يهتدون إلى الخروج منها و قال أكثر المفسرين إن موسى و هارون كانا معهم في التيه و قيل لم يكونا فيه لأن التيه عذاب و عذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة و الأنبياء لا يعذبون قال الزجاج إن كانا في التيه فجائز أن يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار فجعلها عليه بردا و سلاما.

و متى قيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا و ردوا إلى المكان الذي ابتدءوا منه.

و الآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها إما بأن تمحى العلامات التي يستدل بها أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض و يكون ذلك معجزا خارقا للعادة.

و قال قتادة لم يدخل بلد الجبارين أحد من القوم إلا يوشع و كالب بعد موت موسى بشهرين و إنما دخلها أولادهم معهما ﴿فَلاٰ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾ أي لا تحزن على هلاكهم لفسقهم[4].

---

(١) أريحا: كلمة عبرانية. وهي مدينة في الغور من الأردن بالشام في جبال صعبة المسل، سميت فيما قبل أريحا بأريحا من مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. «معجم البلدان ١: ١٦٥».

(٢) النزو: الوثوب (القفز)، والنزاء: ضرب من العدو. «لسان العرب ١٤: ١١٤ ـ ١١٦».

(٣) في المصدر: وكالب بن يوفنا، وكذا ما بعده.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٧٦ ـ ٢٨١. أقول: ما في الخبر من غرابة ولهجة أسطورية ظاهر، ولا يحتاج الى تعليق.

﴿يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ﴾ أي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لخم و كانوا نزولا بالرقة[1] و قال ابن جريج كانت تماثيل بقر و ذلك أول شأن العجل ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ربكم و عظمته أو نعمة ربكم فيما صنع بكم ﴿مُتَبَّرٌ﴾ أي مدمر مهلك ﴿ما هُمْ فِيهِ﴾ من عبادة الأصنام ﴿أَبْغِيكُمْ﴾ أي ألتمس لكم ﴿عَلَى الْعالَمِينَ﴾ أي على عالمي زمانكم و قيل أي خصكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم و هو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول و خلصكم من أذى فرعون و قومه على أعجب وجه وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ[2].

١٧٢/١٣

﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي جماعة يدعون إلى الحق ﴿وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي و بالحق يحكمون و يعدلون في حكمهم و اختلف فيهم على أقوال:

أحدها: أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا و لم يبدلوا و هو المروي عن أبي جعفرؑ.

قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

قال ابن جريج بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه سنة و نصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

و قيل إن جبرئيل انطلق بالنبيﷺ ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاة و الزكاة و لم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا.

و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمدؑ و روي أن ذا القرنين رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرني أن أقيم بين أظهركم.

١٧٣/١٣ و ثانيها أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق و بشريعة موسىؑ في وقت ضلالة القوم و قتلهم أنبياءهم و كان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسىؑ فالتقدير كانوا يهدون.

و ثالثها أنهم الذين آمنوا بالنبيﷺ مثل عبد الله بن سلام و ابن صوريا و غيرهما و في حديث أبي حمزة الثمالي و الحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرءونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتب له عشر أمثالها و إن هم بسيئة و لم يعملها لم يكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول و الكتاب الآخر و يقاتلون الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون و هم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال موسى رب اجعلني من أمة أحمد قال أبو حمزة فأعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني أمة أحمد قال الله يا موسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي﴾ و قال ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال فرضي موسى كل الرضا.

و في حديث غير أبي حمزة قال النبيﷺ لما قرأ ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هذه لكم و قد أعطى الله قوم موسى مثلها.

﴿وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾ أي و فرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة ﴿أَسْباطاً﴾ يعني أولاد يعقوبؑ فإنهم كانوا اثني عشر و كان لكل واحد منهم أولاد و نسل فصار كل فرقة منهم سبطا و أمة و إنما جعلهم سبحانه أمما ليتميزوا في مشربهم و مطعمهم و يرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم فيخف الأمر على موسى و لا يقع

(١) مجمع البيان ٢: ٧٢٦ ـ ٧٢٧.

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٥٢ ـ ٧٥٤.

١٧٤/١٣ بينهم اختلاف و تباغض ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة و الانفجار خروجه بكثرة و كان يبتدئ الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة[١].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ثم جمع الله ذلك لنبيه قوله ﴿وَ قَطَّعْناهُمُ﴾ أي ميزناهم[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ﴾ الآية فإن بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا و قتلتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل و لا شجر و لا ماء و كانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس و ينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات و الشجر و الحجر فيأكلونه و بالعشي يجيء[٣] طائر مشوي فيقع على موائدهم و إذا أكلوا و شبعوا طار و مر و كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا كما حكى الله فيذهب الماء إلى كل سبط في رحله و كانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا ﴿يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها﴾ و الفوم هي الحنطة فقال لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ فقالوا ﴿يا مُوسىٰ إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّىٰ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ﴾ فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها و جوابها لموسى في سورة المائدة قوله ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك و قالوا حنطة و قال الله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد صلوات الله عليهم حقهم ﴿رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٤].

١٧٥/١٣ **بيان:** قال البيضاوي الفوم الحنطة و يقال للخبز و قيل الثوم[٥] و قال الفيروزآبادي الفوم بالضم الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز[٦].

٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فإن ذلك نزل لما قالوا ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ﴾ فقال لهم موسى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ فقالوا ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّىٰ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ﴾ فنصف الآية هاهنا و نصفها في سورة البقرة فلما قالوا لموسى ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّىٰ يَخْرُجُوا مِنْها﴾ فقال لهم موسى لا بد أن تدخلوها فقالوا له ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله ﴿إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَ أَخِي﴾ يعني هارون فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قومنا الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ فقال الله ﴿فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني مصر أن يدخلوها[٧] أربعين سنة ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم فأوحى الله إليه قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصرا و حرمتها عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ عقوبة لقولهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا﴾ فدخلوا كلهم في التوبة و التيه إلا قارون[٨] فكانوا يقومون في أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ فبقوا على ذلك أربعين سنة فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم[٩].

١٧٦/١٣ **بيان:** تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرخون كما سيأتي و أما قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ فقيل أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه و قيل بيت المقدس و قيل أراد مصرا من الأمصار يعني أن ما تسألونه إنما يكون في الأمصار كما سيجيء في الأخبار و قوله

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧٢.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٤٥.
(٣) في المصدر: وبالعشي يأتيهم.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٨ ـ ٥٩.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.
(٦) القاموس المحيط ٤: ١٦٢.
(٧) في المصدر: يعني مصر لن يدخلوها.
(٨) في نسخة: في القرية، وفي المصدر: الا البرقادون.
(٩) تفسير القمي ١: ١٧٢ ـ ١٧٣.

﴿إلا قارون﴾ أي أنه لم يدخل في التوبة و سيأتي شرحه و تمام القصة في باب قصص قارون.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ﴾ **فإنه لما غرق الله فرعون و أصحابه و عبر موسى و أصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلىٰ قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى** ﴿يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ **فقال موسى** ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ **و هو محكم**[١].

أقول:[٢] روى الثعلبي عن محمد بن قيس[٣] قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا و عشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى و لكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلتم ﴿يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[٤].

٥ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى[٥] عن البزنطي عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام **قال لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم** ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ **إلى قوله** ﴿فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ﴾ **قالوا** ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾
١٧٧/١٣ **فلما أبوا أن يدخلوها حرمها الله عليهم فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة** ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ **قال أبو عبد الله عليه السلام و كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم**[٦] **الرحيل فيرتحلون بالحداء و الرجز حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فيقولون قد أخطأتم الطريق فمكثوا بهذا أربعين سنة و نزل عليهم المن و السلوى حتى هلكوا جميعا إلا رجلين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا و أبناءهم و كانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم**[٧] **عليهم و خفافهم قال و كان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر و وضع الحجر على الدابة**[٨].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار[٩] عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام **قال لما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة قال لهم ادخلوا فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة و كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم الرحيل حتى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فمكثوا بذلك أربعين سنة ينزل عليهم المن و السلوى فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا اللذين أنعم**
١٧٨/١٣ **الله عليهما و مات موسى و هارون عليهما السلام فدخلها يوشع بن نون و كالب و أبناؤهم و كان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين**[١٠].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه **قال قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى بأي قوة و أي عدة و على أي حمولة نبلغ الأرض المقدسة و معك الذرية و النساء و الهرمى و الزمنى فقال موسى عليه السلام ما أعلم قوما ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم و لا أعلم أحدا آتاه منها مثل الذي آتاكم فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى و قال موسى سيجعل الله لكم مخرجا فاذكروه و ردوا إليه أموركم فإنه أرحم بكم من أنفسكم قالوا فادعه يطعمنا و يسقنا و يكسنا و يحملنا من الرجلة و يظلنا من الحر فأوحى الله تعالى إلى موسى قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن و السلوى و أمرت**

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٤١. (٢) في نسخة: بيان: أقول.
(٣) في المصدر: أخبرنى الحسن بن محمد بن قيس.
(٤) عرائس المجالس: ١٧٧ وفيه: ما صبرتم بعد نبيكم خمساً وعشرين سنة.
(٥) خلا المصدر من اسم ابن عيسى. وكذا في البرهان عنه البرهان «تفسير البرهان ١: ٤٥٥».
(٦) في البرهان: استمّوا الرحيل وهو الانسب.
(٧) استظهر المصنف في الحاشية: وكانو يثبت ثيابهم، والاظهر وهو: يبست ثيابهم، وهو ما عليه في تفسير البرهان.
(٨) الاختصاص: ٢٦٥ ـ ٢٦٦. (٩) في المصدر: الصدوق عن الصفار.
(١٠) قصص الانبياء: ١٧١ ـ ١٧٢ ف ١١ ح ١٩٨.

الريح أن يشوي لهم السلوى و أمرت الحجارة أن تنفجر و أمرت الغمام أن تظلهم و سخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى فانطلقوا يؤمون الأرض المقدسة و هي فلسطين و إنما قدسها لأن يعقوب عليه السلام ولد بها و كانت مسكن أبيه[1] إسحاق و يوسف عليه السلام و نقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين[2].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن الطالقاني عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً﴾ إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران و كان بنو إسرائيل أخطئوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا فقال لهم إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وَ قُولُوا حِطَّةٌ تنحط عنكم خطاياكم فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به و أما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزا[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ ١٧٩/١٣
شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس و يؤيده قوله في موضع آخر ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ و قال ابن زيد إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس و كان فيها بقايا من قوم عاد فيهم عوج بن عنق و الباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس و هو الباب الثامن عن مجاهد و قيل باب القبة التي يصلي إليها موسى و بنو إسرائيل و قال قوم هو باب القرية التي أمروا بدخولها و قال الجبائي و الآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى و آخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى.

و قوله ﴿سُجَّداً﴾ قيل معناه ركعا و هو شدة الانحناء عن ابن عباس و قال غيره إن معناه ادخلوا خاضعين متواضعين و قيل معناه ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال أكثر أهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا و هو أمر بالاستغفار و قال ابن عباس أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق و قال عكرمة أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب و اختلف في تبديلهم فقيل إنهم قالوا بالسريانية حطا سمقاثا[4] معناه حنطة حمراء فيها شعيرة و كان قصدهم في ذلك الاستهزاء و مخالفة الأمر و قيل إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجدا و طوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم قوله ﴿رِجْزاً﴾ أي عذابا و قال ابن زيد هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم.

**٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام أن رأس المهدي يهدى إلى موسى بن عيسى على طبق قلت فقد مات هذا و هذا قال فقد قال الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فلم يدخلوها و دخلها الأبناء أو قال أبناء الأبناء[5] فكان ذلك دخولهم فقلت أو ترى أن الذي قال في المهدي و في ابن عيسى يكون مثل هذا فقال ١٨٠/١٣
نعم يكون في أولادهم فقلت ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده قال ليس ذاك مثل ذا[6].**

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم و لا يخطئكم سنة بني إسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه ﴿يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فردوا عليه و كانوا ستمائة ألف فقالوا يٰا مُوسىٰ ﴿إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمٰا﴾ أحدهما يوشع بن نون و الآخر كالب بن يافنا قال و هما ابنا عمه فقالا

---

(١) الاطلاق هنا مجازاً.

(٢) قصص الانبياء: ١٧٢ ف ١١ ح ١٩٩. وفيه: وأمرت الريح أن تنشف لهم السلوى ـ وسخرت ثيابهم أن تثبت بقدر ما يثبتون.

(٣) قصص الانبياء: ١٧٤ ف ١٣ ح ٢٠٢.

(٤) في المصدر: حطاسمافانا.

(٥) الترديد من الراوي.

(٦) تفسير العياشي ١: ٣٣٢ سورة المائدة ح ٦٧.

﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ﴾ إلى قوله ﴿إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ قال فعصى أربعون ألفا و سلم هارون و ابناه و يوشع بن نون و كالب بن يافنا فسماهم الله فاسقين فقال ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي و الحسن و الحسين و سلمان و المقداد و أبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه[1].

بيان: القذة ريش السهم و قوله و سلم هارون أي التسليم الكامل و لعله ؑ حسب الأربعين من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين ؑ و إنكار المنافقين ؑ ذلك بقلوبهم حتى أظهروه بعد وفاته ﷺ.

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ؑ عن قوله ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها[2].

١٨١/١٣ **١٢ـ شي:** [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ؑ لي إن بني إسرائيل قال لهم ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم و على أبنائهم و إنما دخلها أبناء الأبناء[3].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله ؑ قال قلت له أصلحك الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ أكان كتبها لهم قال إي و الله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها قال ثم ابتدأ هو فقال إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر و زاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا[4].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ؑ أنه سئل عن قول الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها و الله يمحو ﴿ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[5].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ؑ قال ذكر أهل مصر و ذكر قوم موسى و قولهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ فحرمها الله عليهم أربعين سنة و تيههم فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل و نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا[6] فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا و استوت بهم الأرض قال الله للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا و قارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم و منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم و أخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها و قد كان كتبها لهم[7].

١٨٢/١٣ **١٦ـ شي:** [تفسير العياشي] عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول كان أبو جعفر ؑ يقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه و لم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط و معصية منهم لله لأن الله قال ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر و فيافيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضي الله عنهم و قال إني لأكره أن آكل من شيء طبخ في فخارها و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل و يذهب بغيرتي[8].

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ؑ في قول الله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ قال كان في علمه أنهم سيعصون و يتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم[9].

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٣٢ ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٩.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٠.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧١. وفيه: فجعلهما بدلا من جعلها. في الموضعين.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٢.
(٦) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، يمد ويقصر «لسان العرب ١٥: ٢٤١».
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٤.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٥. وفيه: إلا من سخطه ومعصيته.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٦.

١٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] قال الصادقﷺ نومة الغداة مشومة تطرد الرزق و تصفر اللون و تغيره و تقبحه و هو نوم كل مشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و إياكم و تلك النومة و كان المن و السلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه و كان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال و الطلب[١].

١٩ـ م: [تفسير الإمامﷺ] قوله عز و جل ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال الإمامﷺ قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ لما كنتم في التيه تقيكم حر الشمس و برد القمر ﴿وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ﴾ المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه و السلوى السماني أطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه قال الله عز و جل لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ و اشكروا نعمتي و عظموا من عظمته و وقروا من وقرته ممن أخذت عليكم العهود و المواثيق لهم محمد و آله الطيبين قال الله عز و جل وَ مٰا ظَلَمُونٰا لما بدلوا و قالوا غير ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عوهدوا لأن كفر الكافر[٢] لا يقدح في سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن[٣] لا يزيد في سلطاننا وَ لٰكِنْ كٰانُوا ١٨٣/١٣
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها لكفرهم و تبديلهم ثم قال[٤] رسول اللهﷺ عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت و لا تفرقوا بيننا و انظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق ثم إن بدلتم و غيرتم عرض عليكم التوبة و قبلها منكم فكونوا لنعماء الله من الشاكرين[٥].

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال الإمامﷺ قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم ادخلوا هذه القرية و هي أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه ﴿فَكُلُوا مِنْهٰا﴾ من القرية ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ واسعا بلا تعب ﴿وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ﴾ القرية ﴿سُجَّداً﴾ مثل الله تعالى على الباب مثال محمد و علي و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال و أن يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي قولوا إن سجودنا لله تعظيما لمثال محمد و علي و اعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تعالى ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي بهذا الفعل ﴿خَطٰايٰاكُمْ﴾ السالفة و نزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان فيكم[٦] لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات و مثوبات و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله عز و جل ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا و لكن دخلوها من مستقبليها بأستاههم و قالوا هنطا سمقانا[٧] أي حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول قال الله. عز و جل ﴿فَأَنْزَلْنٰا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولاية محمد و علي و آلهما ١٨٤/١٣
الطيبين ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن أمر الله و طاعته قال و الرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة و عشرون ألفا و هم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف الولاية لعلي[٨] وصيه و أخيه ثم قال الله تعالى ﴿وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال و اذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي[٩] لما لحقهم العطش في التيه و ضجوا بالبكاء إلى موسى و قالوا هلكنا بالعطش فقال موسى إلهي بحق[١٠] محمد سيد الأنبياء و بحق علي سيد الأوصياء و بحق فاطمة سيدة النساء و بحق الحسن سيد الأولياء و بحق

---

(١) تهذيب الاحكام.
(٢) في نسخة: لان كفر الكافرين.
(٣) في نسخة: ايمان المؤمنين.
(٤) سقطت من هنا عبارة: «قال فتغدوا» الى عبارة: «ثم قال: قال».
(٥) في نسخة: لنعماء الله الشاكرين.
(٦) في نسخة: من كان منكم.
(٧) في المصدر: همطا سمقانا.
(٨) في المصدر: توحد الله (وتؤمن ـ نسخة) بمحمّد وتعرف موالاة علي.
(٩) في نسخة والمصدر: طلب لهم السقيا.
(١٠) في المصدر: اللهم بحق، وفي نسخة: اللهم بجاه.

الحسين سيد الشهداء و بحق عترتهم و خلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فأوحى الله تعالى يا موسى ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ فلا يزاحم الآخرين في مشربهم قال الله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ﴾ الذي آتاكموه ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ و لا تسعوا فيها و أنتم مفسدون عاصون ثم قال الله عز و جل ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ اذكروا إذ قال أسلافكم لن نصبر على طعام واحد المن و السلوى و لا بد لنا من خلط معه ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ قال موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يريد أتستدعون الأدنى[1] ليكون لكم بدلا من الأفضل ثم قال ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ من الأمصار من هذه التيه ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ في المصر.

١٨٥/١٣ ثم قال الله عز و جل ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أي الجزية[2] أخزوا بها عند ربهم و عند مؤمني عباده ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ هي الفقر و الذلة ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ احتملوا الغضب و اللعنة من الله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا﴾ ذلك الذي لحقهم من الذلة و المسكنة و احتملوا من غضب الله بأنهم كانوا ﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ﴾ قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة و المسكنة ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ و كانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم و لا إلى غيرهم ﴿ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من الله بما عصوا ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس[3].

٢٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة و أراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا و يحمل حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع و من كان ظامئا روي فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة[4].

٢١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] أقبل رسول الله على اليهود و قال احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله و خلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ و أمروا بأن يقولوه فقال الله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً﴾ عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة و عشرون ألفا ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة و عشرون ألفا أيضا و كان خلافهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما
١٨٦/١٣ بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنه باب منحط[5] لا بد من الركوع فيه و هذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى و يوشع بن نون و يسجدوننا في الأباطيل و جعلوا أستاههم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به حطا سمقانا يعنون حنطة حمراء فذلك تبديلهم[6].

تتميم:

قال الثعلبي إن الله عز و جل وعد موسى عليه السلام أن يورثه و قومه الأرض المقدسة و هي الشام و كان يسكنها الكنعانيون الجبارون و هم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وعد الله موسى أن يهلكهم و يجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل فلما استقرت ببني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام و هي الأرض المقدسة و قال يا موسى إني قد كتبتها لكم دارا و قرارا فاخرج إليها و جاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم و خذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا و أمره عليهم فسار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسون له الأخبار و يعلمون علمها و حال أهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق[7] قال ابن عمر

---

(١) في نسخة: أتستدعون الأدون. (٢) في نسخة: أخذوا، والظاهر أن ما من المتن أنسب.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢٥٧ ـ ٢٦٣ ح ١٢٦ ـ ١٣٠.

(٤) الكافي ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ٣. وفيه: فهو زادهم حتى ينزلوا. (٥) في نسخة، وكذا في المصدر: باب متطامن.

(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٥٤٥ ح ٣٢٥ وفيه: هطاسمقانا.

(٧) في المصدر: عوج بن عنق ص ٢١٣ وما بعده مروي بطرق العامة وتفوح منه رائحة الوضع الإسطوري، علماً بأن مصادرنا بطرقها

١٨٧/١٣ كان طول عوج ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين ذراعا و ثلث ذراع بذراع الملك[١] و كان عوج
يحتجر بالسحاب و يشرب و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله.

و يروى أنه أتى نوحاعليه السلام أيام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فإني لم أومر
بك و طبق الماء ما على الأرض من جبل و ما جاوز ركبتي عوج و عاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى
على يد موسىعليه السلام و كان لموسىعليه السلام عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل و قور[٢] منه
صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدهد و معه المسن يعني بمنقاره[٣] حتى
قور الصخرة فانتقبت[٤] فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته فأقبل موسىعليه السلام و طوله عشرة أذرع و طول عصاه
عشرة أذرع و نزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله.

قالوا فأقبلت جماعة كثيرة و معهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا[٥] رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة
قالوا و كانت أمه عنق و يقال عناق إحدى بنات آدمعليه السلام من صلبه فلما لقيهم عوج و على رأسه حزمة حطب أخذ
الاثني عشر و جعلهم في حجزته و انطلق بهم إلى امرأته و قال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون
١٨٨/١٣ قتالنا فطرحهم بين يديها و قال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل
ذلك فجعلوا يتعرفون أحوالهم و كان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بالخشب و يدخل في شطر الرمانة إذا نزع
حبها خمسة أنفس أو أربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا و
ارتدوا عن نبي الله و لكن اكتموا شأنهم و أخبروا موسى و هارون فيريان فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق
بذلك ثم انصرفوا إلى موسى بعد أربعين يوما و جاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل و أخبروا بما رأوا ثم إنهم نكثوا
العهد و جعل كل واحد منهم ينهى سبطه و قريبه عن قتالهم و يخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلان منهم وفيا بما
قالا يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسىعليه السلام على أخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا
أصواتهم بالبكاء و قالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر و ليتنا نموت في هذه البرية و لا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا
و أولادنا و أثقالنا غنيمة لهم و جعل الرجل يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رأسا و ننصرف إلى مصر فذلك قوله
تعالى إخبارا عنهم ﴿قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ﴾ قال قتادة كانت لهم أجسام طويلة و خلقه عجيبة ليست
لغيرهم ﴿وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ﴾ فقال لهم موسى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ
الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فإن الله عز و جل سيفتحها عليكم و إن الذي أنجاكم و فلق البحر هو الذي يظهركم
عليهم فلم يقبلوا و ردوا عليه أمره و هموا بالانصراف إلى مصر فخرق يوشع و كالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله
عز و جل عنهما في قوله ﴿قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق و العصمة ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ﴾
يعني قرية الجبارين ﴿فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غٰالِبُونَ﴾ لأن الله عز و جل منجز وعده و إنا رأيناهم و خبرناهم فكانت
أجسامهم قوية و قلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما
بالحجارة و عصرهما و قالوا ﴿يٰا مُوسىٰ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾
فغضب موسى و دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾ أي فاقض و
١٨٩/١٣ افصل بيننا و بين القوم العاصين و كانت عجلة عجلها موسىعليه السلام فظهر الغمام على باب قبة الزمر[٦] فأوحى الله تعالى
إلى موسىعليه السلام إلى متى يعصيني هذا الشعب و إلى متى لا يصدقون بالآيات لأهلكنهم جميعا و لأجعلن لك شعبا أقوى
و أكثر منهم.

الصحيحة خالية من أمثال هذه الاخبار.

(١) في المصدر: وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً بالذراع الأول.

(٢) قوّره: قطع من وسطه، خرقاً مستديراً (خرقة) (قوّر الصخرة خرقها) «لسان العرب ١١: ٣٤٣».

(٣) قال الفيروز آبادي: سنّ السكين: أحدّه، وكل ما ليس به أو عليه مسن، وقال: السنة بالكسر الفأس. «منه قدس سره».

(٤) النَّقب: الثَّقب في أي شيء (انتقبت: ثقبت) «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

(٥) جزوا رأسه: قطعوه، ويقال: جزّ النخلة يجزّها، اي قطعها. «لسان العرب ٢: ٢٧٣».

(٦) في المصدر: فظهر الغمام على باب قبة موسىٰ.

فقال موسى إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا إنما قتل هذا الشعب[١] من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية و إنك طويل صبرك كثيرة نعمتك و أنت تغفر الذنوب و تحفظ الآباء على الأبناء و الأبناء على الآباء فاغفر لهم و لا توبقهم فقال الله عز و جل قد غفرت لهم بكلمتك و لكن بعد ما سميتهم فاسقين و دعوت عليهم بي حلفت لأحرمن عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع و كالب و لأتيهنهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة و كانت أربعين يوما و لنلقين جيفهم في هذه القفار[٢] و أما بنوهم الذين لم يعلموا[٣] الخير و الشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى ﴿فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ في ستة فراسخ[٤] و كانوا ستمائة ألف مقاتل فكانوا يسيرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا و باتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه و مات النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بغتة و كل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع و كالب و لم يدخل أريحا أحد ممن قالوا ﴿إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً﴾ فلما هلكوا و انقضت الأربعون السنة و نشأت النواشي من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين و فتح الله لهم.

في ذكر النعم التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه

١٩٠/١٣ قال الله سبحانه ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على أجدادكم و أسلافكم و ذلك أن الله سبحانه و تعالى فلق البحر لهم و أنجاهم من فرعون و أهلك عدوهم و أورثهم ديارهم و أموالهم و أنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون إليه و أعطاهم ما أعطاهم في التيه و ذلك أنهم قالوا لموسى في التيه أهلكتنا و أخرجتنا من العمران و البنيان إلى مفازة لا ظل فيها و لا كن فأنزل الله تعالى عليهم غماما أبيض رقيقا و ليس بغمام المطر أرق و أطيب و أبرد منه فأظلهم و كان يسير معهم إذا ساروا و يدوم عليهم[٥] من فوقهم إذا نزلوا فذلك قوله تعالى ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ﴾ يعني في التيه تقيكم من حر الشمس و منها أنه جعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل و النور قد حصل فأين الطعام فأنزل الله تعالى عليهم المن و اختلفوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار و طعمه كالشهد و قال الضحاك هو الترنجبين و قال وهب هو الخبز الرقاق و قال السدي هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه و قال عكرمة هو شيء أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ و قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه و لا نصب، كقول النبي صلى الله عليه و آله الكمأة[٦] من المن و ماؤها شفاء للعين. قالوا و كان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن حلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعا موسى عليه السلام فأنزل الله عليهم السلوى.

١٩١/١٣ و اختلفوا فيه فقال ابن عباس و أكثر الناس هو طائر يشبه السماني و قال أبو العالية و مقاتل هي طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني عليهم في عرض ميل[٧] و قدر طول رمح في السماء بعضها على بعض و كانت السماء تمطر عليهم ذلك و قيل كانت طيرا مثل فراخ الحمام طيبا و سمنا قد تمعط ريشها و زغبها[٨] فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصبحون و هو في معسكرهم و قيل إنها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم و قال عكرمة هي طير تكون بالهند أكبر من العصفور و قيل هو العسل بلغة كنانة فكان الله تعالى يرسل عليهم المن و السلوى فيأخذ كل واحد منهما ما يكفيه يوما و ليلة فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين لأنه لم يكن ينزل

---

(١) الشعب (بالفتح): القبيلة العظيمة ذكره الفيروز آبادي. «منه رحمه الله»
(٢) القفر: الخلاء من الأرض. «لسان العرب ١١: ٢٥٣».
(٣) في المصدر: وأما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعملوا إلا الخير ولا الشر.
(٤) في المصدر: يتيهون في الأرض متحيرين، فلا تأس على القوم الفاسقين، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ.
(٥) في المصدر: هو البُرّ يختبز.
(٦) في المصدر: هو طير أحمر بعثه الله عليهم، فأمطر به السماء في عرض ميل.
(٧) الكمأة: نبات يخرج من الارض كما يخرج الفطر. «لسان العرب ١٢: ١٥٢».
(٨) تمعط ريشها: نتفه. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».
والزغب: أول ما يبدو من ريش الفرخ. «لسان العرب ٦: ٥٠».

عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى ﴿وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا﴾ أي و قلنا لهم كلوا ﴿مِنْ طَيِّباتِ﴾ حلالات ﴿ما رَزَقْناكُمْ﴾ و لا تدخروا لغد فخبوا لغد و تدود و فسد ما ادخروا و قطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾ أي ما يضرونا بالمعصية و مخالفة الأمر ﴿وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يضرون باستيجابهم قطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مئونة و لا مشقة في الدنيا و لا حساب و لا تبعة في العقبى.

و منها أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ﴾ و اختلف العلماء فيه فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيونا لكل سبط عين و كانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى سبط فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله عز و جل إلى موسى لا تقرعن الحجارة بالعصا و لكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون و كان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل و إلى الأرض التي ليست فيها حجارة فأمر موسى فحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا ألقاه.

و قال الآخرون كان حجرا مخصوصا بعينه و الدليل عليه قوله ﴿الحجر﴾ فأدخل الألف و اللام للتعريف و ١٩٢/١٣
التخصيص مثل قولك رأيت الرجل.

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضع في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء ألفاه[1] و ضربه بعصاه فسقاهم و قال أبو روق كان الحجر من الكدان و هو حجارة رخوة كالمدر و كان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا و أراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء و كان يسقي كل يوم ستمائة ألف.

و منها أنهم قالوا لموسى في التيه من أين لنا اللباس فجدد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيام و مرور الأعوام إلا جدة و طراوة و لا تخلق و لا تبلى و تنمو على صبيانهم كما ينمون انتهى[2].

أقول: لا يخفى عليك مما أوردنا في تلك الأبواب أن موسى و هارون عليهما السلام لم يخرجا من التيه و أن حجر موسى عليه السلام كان حجرا مخصوصا و هو عند قائمنا عليه السلام و سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة. و روى الثعلبي عن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم و بيت المقدس للتوراة و لتابوت السكينة و قبابا للقربان و أن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها و باطنها من الجلود الملبسة عليها و تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان و حبالها التي تمد بها من أصواف تلك الذبائح و عهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض و أن لا يدبغ تلك الجلود جنب و أمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا و يجعل منه[3] اثني عشر قسما مشرحا فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل و ١٩٣/١٣
أمره أن يجعل سعة تلك السرادقات[4] ستمائة ذراع في ستمائة ذراع و أن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب و الفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا و عليها أربعة دسوت[5] ثياب الباطن منها سندس أخضر و الثاني أرجوان أحمر و الثالث ديباج و الرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر و الغبار و حبالها التي تمد بها من صوف القربان و أن يجعل سعتها أربعين ذراعا و أن ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع كل مائدة على أربع قوائم من فضة طول كل قائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها إلا قائما و أمره أن ينصب بيت القدس[6] على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا و أن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بألوان الجواهر و أن يجعل أسفله مشبكا بقضبان

---

(١) في المصدر: فإذا احتاجوا إلى الماء أخرجه.
(٢) عرائس المجالس: ٢١٥ ـ ٢١٧ ببعض التصرف أحياناً، وقد أهملنا الاشارة إلى بعض الفروق لعدم إخلالها بالمعنى.
(٣) في المصدر: ويجعل فيها إثنى عشر قسماً مسرجاً.
(٤) الرواق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو خباء، وقيل: ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة. «مجمع البحرين ٥: ١٨٦».
(٥) في المصدر: أربعة دسوت من ثياب محلاة الباطن.
والدست من الثياب ما يلبسه الانسان ويكفيه لتردده في حوائجه، وقيل: كل ما يلبس من العمامة إلى النعل «مجمع البحرين ٢: ٢٠٠».
(٦) في المصدر: بيت المقدس وكذا ما بعدها.

الذهب و الفضة و أن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغا بألوان من أحمر و أصفر و أخضر و أن يلبسه سبعة من الجلال الباطن[1] منها سندس أخضر و الثاني أرجوان أحمر و الثالث أبيض و أصفر من الحرير و سائرها من الديباج و الوشي و الظاهر غاشية له[2] من جلود القربان وقاية من الأذى و الندى و أمره أن يجعل سعته سبعين ذراعا و أن يفرش القباب بالقز الأحمر فأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب لتابوت الميثاق[3] مرصعا بألوان

١٩٤/١٣ الجواهر و الياقوت الأحمر و الأكهب[4] و الزمرد الأخضر و قوائمه من ذهب و أن يجعل سعته تسعة أذرع[5] في أربعة أذرع و سمكه قامة موسى و أن يجعل له أربعة أبواب باب يدخل منه الملائكة و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام و باب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون و هم سدنة ذلك البيت و خزان التابوت و أمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتلم فصاعدا من بني إسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت و ما فيه و أن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلي و الأموال التي ورثها موسى و أصحابه من فرعون و قومه[6] ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف و سبع مائة و ثمانين[7] رجلا فأخذ منهم ذلك المال فأوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أني منزل عليك من السماء نارا لا دخان لها و لا تحرق شيئا و لا تنطفئ أبدا لتأكل القرابين المتقبلة و لتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس و هي من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت و اللآلي و أنواع الجواهر و أمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام و ينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل فيها من السماء فدعا موسى أخاه هارون فقال إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة و ليسرج منها في بيت المقدس و أوصاني بها و إني قد اصطفيتك لها و أوصيك بها فدعا هارون ابنيه و قال لهما إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر و أوصاه به و إنه اصطفاني له و أوصاني به و إني قد اصطفيتكما له و أوصيكما به و كان أولاد هارون هم الذين يلون.

١٩٥/١٣ سدانة بيت القدس و أمر القربان و النيران[8].

بيان: كما أن سدانة بيت القدس و النار التي نزلت من السماء و معابد بني إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة[9] و بيوت العلم و الحكمة و أنوار العلم و المعرفة التي نزلت من السماء و لم يكن فيها دخان الشك و الشبهة و مثل الله بها في آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي صلى الله عليه وآله كهارون من موسى سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا.

باب ٧ نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنٰا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ إِذْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ وَ الْفُرْقٰانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

(١) في المصدر: من الجلال محلاة الباطن. (٢) في المصدر: والظاهر له غاشية.
(٣) في المصدر: كتابوت الميثاق.
(٤) في المصدر: واليواقيت الأحمر والأشهب.
الكهبة لون ليس بخالص الحمرة. «منه رحمه الله»
(٥) في المصدر: سبعة أذرع.
(٦) في المصدر: باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلّي والحلل التي ورثها الله بني إسرائيل وموسىٰ وأصحابه من فرعون وقومه.
(٧) في المصدر: ستمائة ألف وسبعة وخمسين. (٨) عرائس المجالس: ٢٠٨. وفيه: هم الذين يلون سدنة هذا البيت.
(٩) السادن: الخادم ـ وسدنة الكعبة خدمتها «لسان العرب ٦: ٢٢٠».

أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّىٰ نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **٥١ ـ ٥٦.**

و **قال تعالى البقرة** ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ **٦٣ ـ ٦٤.**

و **قال تعالى البقرة** ﴿وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ
١٩٦/١٣ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ **٩٢ ـ ٩٣.**

النساء: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذٰلِكَ وَ آتَيْنا مُوسىٰ سُلْطاناً مُبِيناً وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِمْ وَ قُلْنا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ **١٥٣ ـ ١٥٤.**

المائدة: ﴿وَ لَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَ قالَ اللّٰهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾ **١٢.**

و **قال تعالى المائدة** ﴿إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللّٰهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ﴾ **٤٤.**

الأعراف: ﴿وَ واعَدْنا مُوسىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَ لَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قالَ يا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ﴾ **١٤٢ ـ ١٤٥.**

و **قال تعالى** ﴿وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كانُوا ظالِمِينَ وَ لَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَ يَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ
١٩٧/١٣ الْخاسِرِينَ وَ لَمّا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَمّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْواحَ وَ فِي نُسْخَتِها هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّايَ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنا فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنّا هُدْنا إِلَيْكَ قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ﴾ **١٤٨ ـ ١٥٦.**

و **قال تعالى الأعراف** ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ **١٧١.**

طه: ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ قَدْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا

مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ
آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ وَ ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسىٰ قالَ هُمْ أُولاءِ عَلىٰ أَثَرِي وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ قالَ
فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً
حَسَناً أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَ
لٰكِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ
إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ أَفَلا يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ
١٩٨/١٣ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ قالَ يا هارُونُ ما
مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُها وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَ انْظُرْ إِلىٰ
إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً إِنَّما إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً»
٨٠-٩٨.

القصص: «وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولىٰ بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٤٣.

الطور: «وَ الطُّورِ وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ» ١ - ٣.

النجم: «أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّىٰ أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعىٰ» ٣٦ - ٣٩.

الأعلى: «إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ» ١٨ - ١٩.

تفسير:

قال الطبرسي «وَ إِذْ واعَدْنا مُوسىٰ» أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة أو عند انقضاء أربعين ليلة قال المفسرين لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إنجائهم من البحر و هلاك فرعون و قومه وعدهم الله إنزال التوراة و الشرائع فخلف موسى أصحابه و استخلف عليهم هارون فمكث على الطور «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» و أنزل عليه التوراة في الألواح «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» إلها «مِنْ بَعْدِهِ» أي من بعد غيبة موسى أو من بعد وعد الله إياكم بالتوراة أو من بعد غرق فرعون و ما رأيتم من الآيات «وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ» أي مضرون بأنفسكم «وَ الْفُرْقانَ» هي التوراة أيضا أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال و الحرام «إِلىٰ بارِئِكُمْ» أي خالقكم و منشئكم «فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أي ليقتل بعضكم بعضا بقتل البريء المجرم و قيل أي استسلموا للقتل و اختلفوا في المأمور بالقتل فروي أن موسى عليه السلام أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا و لبسوا أكفانهم و جاء هارون باثني عشر ألفا ممن لم يعبد العجل و معهم الشفار المرهفة[1] و
١٩٩/١٣ كانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقين و جعل قتل الماضين شهادة لهم و قيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين ألفا و قيل إنهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين ألفا و قيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل.

و روي أن موسى و هارون وقفا يدعوان الله و يتضرعان إليه و هم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل و قبلت توبة من بقي و ذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناسا منهم ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بأن العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضا «ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ» إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم.

---

(١) الشفار المرهفة: كناية عن السيوف الحادة.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في أنك نبي ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية فيخبرنا بذلك أو لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى و قيل إنه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك و قيل إن ﴿جهرة﴾ صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ أي الموت ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى أسباب الموت و قيل إلى النار و استدل البلخي بها على عدم جواز الرؤية على الله تعالى و يؤكده قوله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ و تدل هذه الآية على أن قول موسى﵇ ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ كان سؤالا لقومه لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى﵇ لم يسأل الرؤية إلا دفعة واحدة و هي التي سألها لقومه ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أي أحييناكم لاستكمال آجالكم و قيل إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء فالمعنى بعثناكم أنبياء[1].

٢٠٠/١٣ و أجمع المفسرون إلا شرذمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى﵇ كما أمات قومه و لكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ﴾ و استدل بها على جواز الرجعة[2].

﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ﴾ باتباع موسى و العمل بالتوراة ﴿وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ قال أبو زيد هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه جئتكم بالألواح و فيها التوراة و الحلال و الحرام فاعملوا بها قالوا و من يقبل قولك فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا[3] الجبل فوق رءوسهم فقال موسى﵇ إن قبلتم ما أتيتكم به و إلا أرسل الجبل عليكم فأخذوا التوراة و سجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم قيل و هذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ يعني التوراة بجد و يقين و روى العياشي أنه سئل الصادق﵇ عن قول الله تعالى ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أبقوة بالأبدان أو بقوة بالقلب[4] فقال بهما جميعا ﴿وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ﴾ الضمير لما آتينا أي احفظوا ما في التوراة من الحلال و الحرام و لا تنسوه و قيل اذكروا ما في تركه من العقوبة و هو المروي عن أبي عبد الله﵇ و قيل أي اعملوا بما فيه و لا تتركوه ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم ﴿فَلَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَ رَحْمَتُهُ﴾ بالتجاوز[5].

﴿وَ اسْمَعُوا﴾ أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به أو استمعوا لتسمعوا ﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا﴾ أي قالوا استهزاء سمعنا قولك و عصينا أمرك أو حالهم كحال من قال ذلك[6].

﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قال البيضاوي أي تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب و الشراب أعماق البدن ﴿و فِي قُلُوبِهِمُ﴾ بيان لمكان الإشراب كقوله ﴿إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً﴾.

٢٠١/١٣ ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بسبب كفرهم و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري ﴿قُلْ بِئْسَمٰا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ﴾ بالتوراة و المخصوص بالذم محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمه و غيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة و تقديره إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح و رخص لكم فيها إيمانكم بها أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه لكن الإيمان بها لا يأمر به فإذن لستم بمؤمنين[7].

﴿مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ قال الطبرسي أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له و الإيمان برسله و ما يأتون به من الشرائع ﴿وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون و يأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام و أهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا أي أمينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين كالب بن يوفنا و يوشع بن نون و قيل معناه أخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم أو رئيسا أو شهيدا على قومه و قيل إنهم بعثوا أنبياء ﴿وَ قٰالَ اللّٰهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل أي إني معكم بالنصر و

---

(١) وهو لا يصح لتناقضه مع قوله تعالى: ﴿ولا ينال عهدي الظالمين﴾، ومثل هؤلاء بجهلهم وذنوبهم قد الحقوا بأنفسهم وذريتهم ظلماً، لذا فلا يصح أن يكونوا أنبياء.
(٢) مجمع البيان ١: ٢٣٢ ـ ٢٤١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٣) نتقنا: رفعنا، ونتقنا الجبل: زعزعناه ورفعناه «لسان العرب ١٤: ٣٥».
(٤) في المصدر: أم بقوة بالقلوب.
(٥) مجمع البيان ١: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٦) مجمع البيان ١: ٣١٨.
(٧) تفسير البيضاوي ١: ١٢٣.

الحفظ إن قاتلتموهم و وفيتم بعهدي و ميثاقي ﴿وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم و قيل عظمتموهم و أطعتموهم ﴿وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ﴾ أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي بعد بعث النقباء و أخذ الميثاق ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ أي أخطأ قصد الطريق الواضح و زال عن منهاج الحق[1].

٢٠٢/١٣ ﴿فِيهٰا هُدىً﴾ أي بيان للحق و دلالة على الأحكام ﴿وَ نُورٌ﴾ أي ضياء لكل ما تشابه عليهم و قيل أي بيان أن أمر النبي حق.

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله و أقروا به ﴿لِلَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي تابوا من الكفر أو لليهود و اللام فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم ﴿وَ الرَّبّٰانِيُّونَ﴾ أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم و قيل الذين يعملون بما يعلمون ﴿وَ الْأَحْبٰارُ﴾ العلماء الكبار ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ أي بما استودعوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ أو بما أمروا بحفظ ذلك و القيام به و ترك تضييعه ﴿وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ أي رقباء لا يتركون أن يغير أو يبينون ما يخفى منه[2].

﴿اخْلُفْنِي﴾ أي كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ﴾ فيما بينهم و أجر على طريقتك في الصلاح أو أصلح فاسدهم ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي لا تسلك طريقة العاصين و لا تكن عونا للظالمين[3].

﴿قٰالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين:

أحدهما ما قاله الجمهور و هو الأقوى إنه لم يسأل لنفسه و إنما سألها لقومه حين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ و لذا قال ﷺ ﴿أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾.

و ثانيهما أنه لم يسأل الرؤية بالبصر و لكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة و يستغني عن الاستدلال ﴿قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾ أبدا ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ﴾ علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال ﴿وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ أي سقط مغشيا عليه و روي عن ابن عباس

٢٠٣/١٣ أنه قال أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفاق عشية الجمعة و فيه نزلت عليه التوراة و قيل معناه خر ميتا ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ﴾ من صعقته ﴿قٰالَ سُبْحٰانَكَ﴾ أي تنزيها لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من التقدم في المسألة قبل الإذن فيها.

و قيل إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح و التهليل و نحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه لا يراك أحد من خلقك عن ابن عباس و روي مثله عن أبي عبد الله ﷺ قال معناه أنا أول من آمن و صدقك بأنك لا ترى و قيل أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية.

﴿بِرِسٰالاٰتِي﴾ من غير كلام ﴿وَ بِكَلاٰمِي﴾ من غير رسالة قيل إنه سبحانه كلم موسى على الطور و كلم نبينا عند سدرة المنتهى.

﴿فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ﴾ أي أعطيتك من التوراة و تمسك بما أمرتك ﴿وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها ﴿فِي الْأَلْوٰاحِ﴾ يعني بالألواح التوراة و قيل كانت من خشب نزلت من السماء و قيل كانت من زمرد طولها عشرة أذرع و قيل كانت من زبرجدة خضراء و ياقوتة حمراء و قيل إنهما كانا لوحين.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال الزجاج أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات ﴿مَوْعِظَةً﴾ هذا تفسير لقوله ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ و بيان لبعض ما دخل تحته ﴿وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين من الأوامر و النواهي و الحلال و الحرام و غير ذلك ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهٰا﴾ أي بما فيها من أحسن المحاسن و هي الفرائض و النوافل فإنها أحسن من المباحات و قيل بالناسخ دون المنسوخ و قيل المراد بالأحسن الحسن و كلها حسن.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٦٥.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٠٦ وفيه: العلماء الخيار، أي وكانوا على حكم النبي في الرجم أنه ثابت في التوراة وشهداء.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٢٩ ـ ٧٣٤. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٢٠٤/١٣ ﴿جَسَداً﴾ أي مجسدا لا روح فيه و قيل لحما و دما ﴿لَهُ خُوارٌ﴾ أي صوت و في كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف فقيل أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيل ﷺ يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما و و دما و كان ذلك معتادا غير خارق للعادة و جاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة و قيل إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل ﴿أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ﴾ بما يجدي عليهم نفعا أو يدفع عنهم ضررا ﴿وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه و لا إلى شر ليجتنبوه ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ أي إلها[1].

﴿وَ لَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ قال البيضاوي أي اشتد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ﴿وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ﴾ طرحها من شدة الغضب و فرط الزجر حمية للدين[2].

و قال الطبرسي روي عن النبي ﷺ أنه قال يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد أخبره الله بفتنة قومه
و قد عرف أن ما أخبره ربه حق و أنه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب و ألقى الألواح
﴿اسْتَضْعَفُونِي﴾ أي اتخذوني ضعيفا ﴿وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ أي هموا بقتلي ﴿فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ﴾ أي لا تسرهم بأن
تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ أي مع عبدة العجل و من جملتهم في إظهار الغضب و
٢٠٥/١٣ الموجدة[3] ﴿وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي صغر النفس و المهانة أو الجزية أو الاستسلام للقتل ﴿وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ﴾
اختلف في سبب اختياره إياهم و وقته فقيل إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم و
يعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات و
سمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله و قيل إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد
عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله فَقالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ و هي الرعدة و الحركة
الشديدة حتى كادت أن تبين مفاصلهم و خاف موسى عليهم الموت فبكى و دعا و خاف أن يتهمه بنو إسرائيل على
السبعين إذا عاد إليهم و لم يصدقوه بأنهم ماتوا و قال ابن عباس إن السبعين الذين قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ
جَهْرَةً فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة و إنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه
سبعين رجلا فاختارهم و برز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطيه
أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة.

و روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون و ذلك أن موسى و هارون و شبر و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له أين هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل أنت قتلته حسدتنا على خلقه و لينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى يا هارون أقتلت أم مت فقال هارون ما قتلني أحد و لكن توفاني الله فقالوا لن تعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة فصعقوا و ماتوا ثم أحياهم الله و جعلهم أنبياء[4].

٢٠٦/١٣ و قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا و لكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة و قلقلوا و رجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم و تنقض ظهورهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم و خاف عليهم الموت و اشتد عليه فقدهم و كانوا وزراؤه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا و بكى و ناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة و الرعدة فسكنوا و اطمأنوا و سمعوا كلام ربهم ﴿قالَ﴾ أي موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّايَ﴾ أي إن لو شئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف و أهلكتني معهم فالآن ما ذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ﴿أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾ معناه النفي و إن كان بصورة الإنكار و المعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فبهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنا و ما فعله السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل و قيل هو سؤال الرؤية ﴿إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ﴾ أي إن الرجفة إلا اختبارك و ابتلاؤك و محنتك أي تشديدك التعبد و التكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا و قيل المراد إن هي إلا عذابك ﴿تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ﴾ أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء ﴿وَ

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣٨.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٣ ـ ١١٤.
(٣) وجد عليه: غضب. «لسان العرب ١٥: ٢١٩».
(٤) والأمر فيه نفس ما مر انفا.

تَهْدِي مَنْ تَشاءُ﴾ أي تنجي و قيل تضل بترك الصبر على فتنتك و ترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك و دخول جنتك و تهدي بالرضا بها و الصبر عليها من تشاء ﴿أَنْتَ وَلِيُّنا﴾ أي ناصرنا و الأولى بنا تحوطنا و تحفظنا ﴿فِي هٰذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ أي نعمة و قيل الثناء الجميل و قيل التوفيق للأعمال الصالحة ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي حسنة أيضا و هي الرفعة و المغفرة و الرحمة و الجنة ﴿فَسَأَكْتُبُها﴾ أي فسأوجب رحمتي و هذه بشارة ببعثة نبينا ص(١).

﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ أي غمامة أو سقيفة ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ﴾ أي علموا أو الظن بمعناه ﴿خُذُوا﴾ أي و قلنا لهم خذوا(٢).

﴿وَ واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتيه
٢٠٧/١٣ التوراة ﴿وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ أي و لا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم ﴿فَقَدْ هَوىٰ﴾ أي هلك أو هوى إلى النار ﴿لِمَنْ تابَ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ أي لزم الإيمان حتى يموت و قيل لم يشك في إيمانه و.

قال الباقر عليه السلام ثُمَّ اهْتَدىٰ إلى ولايتنا أهل البيت.

﴿وَ ما أَعْجَلَكَ﴾ قال ابن إسحاق كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو و قومه و قيل مع جماعة من وجوه قومه و هو متصل بقوله ﴿وَ واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ فتعجل موسى من بينهم شوقا إلى ربه و خلفهم ليلحقوا به فقيل له ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسىٰ أي بأي سبب خلفت قومك و سبقتهم ﴿عَلىٰ أَثَرِي﴾ أي من ورائي يدركونني عن قريب أو هم على ديني و منهاجي أو هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾ أي سبقتهم إليك حرصا على تعجيل رضاك ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ﴾ أي امتحناهم(٣).

﴿بِمَلْكِنا﴾ أي و نحن نملك من أمرنا شيئا و المعنى أنا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوه للرهبة لكثرتهم و قلتنا ﴿وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً﴾ أي وعدا لعذابك يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد و لن يتأخر عنك(٤).

﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾ أي ظللت على عبادته مقيما ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ أي بالنار و قرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء و تخفيف الراء و هو قراءة علي عليه السلام و ابن عباس أي لنبردنه بالمبرد فعلى الأول يدل على كونه حيوانا لحما و دما و على الثاني على أنه كان ذهبا و فضة و لم يصر حيوانا(٥).

و قال البيضاوي ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ أي بالنار و يؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد و يعضده قراءة لنحرقنه ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ لنذرينه رمادا أو مبرودا ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ فلا يصادف منه شيء و المقصود من ذلك زيادة عقوبته و إظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر.(٦)

٢٠٨/١٣ و قال الطبرسي قال الصادق عليه السلام إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي ثم أقبل موسى على قومه فقال ﴿إِنَّما إِلٰهُكُمُ﴾ الآية(٧).

أقول: و في بعض التفاسير روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذرأه في اليم.

﴿الْقُرُونَ الْأُولىٰ﴾ مثل قوم نوح و عاد و ثمود ﴿بَصائِرَ﴾ أي حججا و براهين لِلنّاسِ و عبرا يبصرون بها أمر دينهم(٨).

﴿وَ الطُّورِ﴾ أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة ﴿وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ﴾ أي مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ الرق جلد يكتب فيه و المنشور المبسوط قيل هو التوراة كتبها الله لموسى و قيل هو القرآن و قيل صحائف الأعمال و قيل هو الكتاب الذي كتبها الله لملائكته في السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون(٩).

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٤٣ ـ ٧٤٤.
(٢) مجمع البيان ٢: ٧٦٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٨ ـ ٣٩.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٢.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٧.
(٦) تفسيرالبيضاوي ٣: ٩٣.
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٧.
(٨) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ باختصار.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ مع اختصار وتقديم وتأخير.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ فإن موسىﷺ لما رجع إلى بني إسرائيل و معه التوراة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم و قال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم و ليقتلنكم فنكسوا رءوسهم و قالوا نقبله[١].

قوله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي أحبوا العجل حتى عبدوه[٢].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنينﷺ عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز و جل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه[٣].

٢٠٩/١٣ ٣ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي عن أحمد بن محمد بن المستثنى عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال قال رسول اللهأكرموا البقر فإنه سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز و جل منذ عبد العجل[٤].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ﴾ قال اختبرناهم مِنْ بَعْدِكَ ﴿وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾ قال بالعجل الذي عبدوه[٥] و كان سبب ذلك أن موسىﷺ لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك و ذهب إلى الميقات و خلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوما و لم يرجع موسى إليهم عصوا[٦] و أرادوا أن يقتلوا هارون قالوا إن موسى كذبنا و هرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم و لا يرجع إليكم أبدا فأجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه و كان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون و أصحابه فنظر إلى جبرئيل و كان على حيوان في صورة رمكة و كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري و كان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر[٧] رمكة جبرئيل و كان يتحرك فصرة في صرة و كان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس و اتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك و خار و نبت عليه الوبر و الشعر فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ﴾ فهموا بهارون حتى هرب من بينهم و بقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة و ما يحتاجون إليه من أحكام السير و القصص.

٢١٠/١٣ ثم أوحى الله إلى موسى ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾ و عبدوا العجل و له خوار فقال موسىﷺ يا رب العجل من السامري فالخوار ممن قال مني يا موسى أنا[٨] لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة ﴿فَرَجَعَ مُوسىٰ﴾ كما حكى الله ﴿إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَ فَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له ﴿ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فقال هارون كما حكى الله ﴿يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ فقال له بنو إسرائيل ﴿ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ قال ما خالفناك ﴿وَ لٰكِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يعني من حليهم ﴿فَقَذَفْناها﴾ قال التراب[٩] الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى ﴿فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ﴾ قالَ السامري ﴿بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ﴿فَنَبَذْتُها﴾ أي أمسكتها ﴿وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ﴾ يعني ما

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٩.
(٢) عيون أخبار الرضاﷺ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٣٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٤) علل الشرائع: ٤٩٤ ب ٢٤٧ ح ٢.
(٥) في ا لمصدر: الذي عبده.
(٦) في المصدر، ونسخة: إليهم غضوا.
(٧) في المصدر: من تحت حافر.
(٨) في المصدر: فقال: مني يا موسىٰ إني.
(٩) في المصدر: يعني من حيلتهم فقذفناها: قال: يعني التراب.

دمت حيا و عقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول[1] لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا[2] بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر و الشام معروفين بلا مساس ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له موسى ﴿انْظُرْ إِلىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً إِنَّمٰا إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[3].

بيان: قال البيضاوي ﴿أَسِفاً﴾ أي حزينا بما فعلوا ﴿وَعْداً حَسَناً﴾ بأن يعطيكم التوراة فيها هدى و نور ﴿أَفَطٰالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ أي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله و القيام على ما أمرتكم به و قيل هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين ﴿بِمَلْكِنٰا﴾ أي بأن ملكنا أمرنا إذ لو خلينا و أمرنا و لم يسول لنا السامري لما أخلفناه ﴿أَوْزٰاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس و قيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به و قيل ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ﴿فَقَذَفْنٰاهٰا﴾ أي في النار ﴿فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّٰامِرِيُّ﴾ أي ما كان معه منها روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم و هو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة و نسجر[4] فيها نارا و نقذف كل ما معنا فيها ففعلوا انتهى[5].

أقول: يمكن أن يكون قوله[6] التراب الذي تفسيرا لقوله ﴿فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّٰامِرِيُّ﴾ و إن لم يذكر و هكذا فسر في عيون التفاسير.

ثم قال البيضاوي ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً﴾ من تلك الحلي المذابة ﴿لَهُ خُوٰارٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقٰالُوا﴾ يعني السامري و من افتتن به ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ﴾ أي فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان ﴿إِنَّمٰا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالعجل ﴿عَلَيْهِ﴾ أي على العجل و عبادته ﴿عٰاكِفِينَ﴾ مقيمين ﴿أَلّٰا تَتَّبِعَنِ﴾ أي أن تتبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به أو أن تأتي عقبي و تلحقني و ﴿لا﴾ مزيدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بالصلابة في الدين و المحاماة عليه ﴿قٰالَ يَا بْنَ أُمَّ﴾ خص الأم استعطافا و ترقيقا و قيل لأنه كان أخاه من الأم و الجمهور على أنهما من أب و أم ﴿لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لٰا بِرَأْسِي﴾ أي بشعر رأسي قبض عليهما يجره إليه من شدة غضبه لله ﴿وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ حين قلت اخلفني في قومي و أصلح ﴿فَمٰا خَطْبُكَ﴾ أي ما طلبك له و ما الذي حملك عليه قال ﴿بَصُرْتُ بِمٰا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي علمت ما لم يعلموه و فطنت بما لم يفطنوا به و هو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياه أو رأيت ما لم يروه و هو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة قيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون و كان جبرئيل يغذيه حتى استقل ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ من تربة موطئة فنبذتها في الحلي المذابة ﴿وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ زينته و حسنته لي[7].

قوله ﴿لٰا مِسٰاسَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معناه فقيل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه و لا يجالسوه و لا يؤاكلوه تضييقا عليه و المعنى لك أن تقول لا أمس و لا أمس ما دمت حيا و قال ابن عباس لك و لولدك و المساس فعال من المماسة و معنى ﴿لا مساس﴾ لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش و السباع لا يمس أحدا و لا يمسه أحد عاقبه الله تعالى بذلك و كان إذا لقي أحدا يقول لا مساس أي لا تمسني و لا تقربني و صار ذلك عقوبة له و لولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك و إن مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم

---

(1) في نسخة: أن تقولوا.
(2) في المصدر: فلا يغتر.
(3) مجمع البيان ٢: ٣٥ - ٣٧.
(4) نسجر: نوقد ونشعل. «لسان العرب ٦: ١٧٧».
(5) تفسير البيضاوي ٣: ٩٠ - ٩١.
(6) المقصود: القمي.
(7) تفسير البيضاوي ٣: ٩١ - ٩٢.

كلاهما في الوقت و قيل إن السامري خاف و هرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي[1].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن سعيد[2] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا و في وقته شيطانان يؤذيانه و يفتنانه و يضلان الناس بعده[3] فأما الخمسة أولو العزم من الرسل نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه وآله و أما صاحبا نوح ففيطيفوس و خرام[4] و أما صاحبا إبراهيم فمكيل و رذام و أما صاحبا موسى فالسامري و مرعقيبا و أما صاحبا عيسى فمولس و مريسا[5] و أما صاحبا محمد فحبتر و زريق.

٢١٣/١٣ **بيان:** الحبتر الثعلب و عبر عن [الأول] به لكونه يشبهه في المكر و الخديعة و التعبير عن [الثاني] بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة أو لكون الزرقة مما يبغضه العرب و يتشأم به كما قيل في قوله تعالى ﴿وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[6].

٦ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها و لا بعدها ذكره الله عز و جل في القرآن ما هو فقال طور سَيناء أطاره الله عز و جل على بني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ﴾ الخبر[7].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ واعَدْنا مُوسىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ فإن الله عز و جل أوحى إلى موسى أني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوما و هو ذو القعدة و عشرة من ذي الحجة فقال موسى عليه السلام لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما و أمره الله أن لا يقول إلى أربعين يوما[8] فتضيق صدورهم فذهب موسى إلى الميقات و استخلف هارون على بني إسرائيل فلما جاوز ثلاثين يوما و لم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون و قالوا إن موسى كذبنا و هرب منا و اتخذوا العجل و عبدوه فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح و ما يحتاجون إليه من
٢١٤/١٣ **الأحكام و الأخبار و السنن و القصص فلما أنزل الله عليه التوراة و كلمه قال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[9] فأوحى الله إليه ﴿لَنْ تَرانِي﴾ أي لا تقدر على ذلك ﴿وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي﴾ قال فرفع الله الحجاب و نظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة و نزلت الملائكة و فتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة و أحاطت بموسى و قالوا أثبت[10] يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نزل[11] موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات[12] من خشية الله و هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قال ﴿سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أول من صدق[13] أنك لا ترى فقال الله له ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ فناداه جبرئيل يا موسى أنا أخوك جبرئيل.**

و قوله ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً﴾ أي كل شيء موعظة أنه مخلوق و قوله ﴿فَخُذْها بِقُوَّةٍ﴾ أي قوة القلب ﴿وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها﴾ أي بأحسن ما فيها من الأحكام قوله ﴿سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ﴾ أي يجيئكم[14] قوم فساق تكون الدولة لهم قوله ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧.

(٢) كذا في تفسير البرهان أيضاً ٣: ٤٣، وفي المصدر: الحسن بن محبوب بن سعيد وهو تصحيف.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧ وبقية الحديث، ليس في المصدر المطبوع، نعم نقله في البرهان كما في المتن.

(٤) في البرهان: فطنطينوس وخرام، وفي نسخة منه: فقنطينوس وخوام.

(٥) في البرهان: فينواس ومريسوه، وفي نسخة منه: فنوس ومريسيس.

(٦) طه: ١٠٢.

(٧) الاحتجاج: ٣٢٩.

(٨) وهذا ما يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿وواحدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾. فتأمل.

(٩) حسب مفهومنا: إن طلب الرؤيا لم يكن من موسىٰ عليه السلام، لأن طلب ذلك مخل بعصمته، وبالتالي بنبوته، ولأن مثل هذا الطلب يكشف عن ضعف في الايمان.

(١٠) في المصدر: وقالوا: تب.

(١١) كذا في نسخة وفي المطبوع (نزل) وهو تصحيف.

(١٢) وهو ما لا يتلائم مع ظاهر معنى الآية: ﴿وخر موسىٰ صعقاً﴾ أي مغشياً عليه.

(١٣) في المصدر: أول من أصدق.

(١٤) في نسخة: سيجيئكم.

أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴿وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لٰا يُؤْمِنُوا بِهٰا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لٰا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ **قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لا يتخذوه سبيلا و إن يروا الشرك و الزنا و المعاصي يأخذوا بها و يعملوا بها و قوله** ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ **الآية فإنه محكم قوله** ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ

٢١٥/١٣ فَنَسِيَ﴾ **أي ترك و قوله** ﴿أَفَلٰا يَرَوْنَ أَلّٰا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ **يعني لا يتكلم العجل و ليس له منطق و أما قوله** ﴿وَ لَمّٰا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ **يعني لما جاءهم موسى و أحرق العجل** ﴿قٰالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنٰا رَبُّنٰا وَ يَغْفِرْ لَنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ **قوله** ﴿وَ لَمّٰا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰانَ أَسِفاً قٰالَ بِئْسَمٰا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوٰاحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ **إلى قوله** ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **فإنه محكم و قوله** ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقٰاتِنٰا فَلَمّٰا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ﴾ **فإن موسى﴿ع﴾ لما قال لبني إسرائيل إن الله يكلمني و يناجيني لم يصدقوه فقال لهم اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم و ذهبوا مع موسى إلى الميقات فدنا موسى و ناجى ربه و كلمه الله تبارك و تعالى فقال موسى لأصحابه اسمعوا و اشهدوا عند بني إسرائيل بذلك فقالوا له** ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ **فاسأله أن يظهر لنا فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا و هو قوله** ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **فهذه الآية في سورة البقرة و هي مع هذه الآية في سورة الأعراف قوله** ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقٰاتِنٰا﴾ **فنصف الآية في سورة البقرة و نصف الآية هاهنا فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال** ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَ تُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾ **و ذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال** ﴿إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ أَنْتَ وَلِيُّنٰا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغٰافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنٰا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ﴾ **فقال الله تبارك و

٢١٦/١٣ تعالى** ﴿عَذٰابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشٰاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيٰاتِنٰا يُؤْمِنُونَ﴾(١).

بيان: قوله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمة الله في خلق كل شيء و آثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صانعا و يحتمل أن يكون ﴿موعظة﴾ حالا أي كتب حكما من كل شيء و الحال أن ذلك الشيء موعظة من حيث دلالته على الصانع و المشهور بين المفسرين أن قوله ﴿مَوْعِظَةً﴾ بدل من الجار و المجرور أي و كتبنا كل شيء من المواعظ و تفصيل الأحكام.

قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ﴾ قيل المراد سأريكم جهنم على سبيل التهديد و قيل ديار فرعون و قومه بمصر و قيل معناه سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ﴾ قيل أي سأصرف الآيات المنصوبة في الآفاق و الأنفس عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها و قيل سأصرفهم عن إبطالها قوله ﴿أَفَلٰا يَرَوْنَ﴾ أقول في هذا الموضع من القرآن بعد قوله خوار ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لٰا يُكَلِّمُهُمْ وَ لٰا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ و في طه ﴿فَقٰالُوا هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ أَفَلٰا يَرَوْنَ﴾ الآية و لعله اشتبه على المصنف أو فسر في هذا المقام ما في سورة طه قوله ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي اشتد ندامتهم كناية فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها قوله فهذه الآية لعل المراد أن الآيتين متعلقتان بواقعة واحدة و إلا فارتباط إحداهما بالأخرى بحسب اللفظ مشكل إلا أن يقال وقع التغيير في اللفظ أيضا فقوله قوله و اختار تفسير لقومه هذه الآية قوله ﴿إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ﴾ أي تبنا إليك من هاد يهود إذا رجع.

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن﴿ع﴾ قال إن الذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس و كانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد و هم أذينوه و

(١) تفسير القمي ١: ٢٤١ ـ ٢٤٣ بفارق يسير.

أخوه ميذويه و ابن أخيه و ابنته و امرأته و هم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز و جل بذبحها الخبر(١).

ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله(٢). ٢١٧/١٣

٩ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد السراج(٣) عن علي بن الحسن البزاز عن حميد بن زنجويه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل فلحقت بالحجاز و اليمن منها بالمدينة أحد و ورقان(٤) و بمكة ثور و ثبير و حراء و باليمن صبر و حضور.

١٠ـ ج: [الإحتجاج] في أسئلة الزنديق عن الصادق عليه السلام قال إن الله أمات قوما خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله فَقالُوا ﴿أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فأماتهم الله ثم أحياهم(٥).

١١ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضاعليه السلام عن ٢١٨/١٣
معنى قوله عز و جل وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْك قٰالَ لَنْ تَرٰانِي الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضاعليه السلام إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عز عن أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف(٦) ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسى إلى الطور و سأل الله عز و جل أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه في الشجرة و جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى عليه السلام يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجات الله عز و جل إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و يعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله عز و جل يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْك قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ﴾ و هو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَك تُبْتُ إِلَيْك﴾ يقول
رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا ترى(٧). ٢١٩/١٣

أقول: قد مضى الكلام في ذلك مفصلا في كتاب التوحيد.

١٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت(٨) أقدامكم و استقبلتكم ريح فادفنوني و هو أول طور سيناء(٩).

١٣ـ إرشاد القلوب: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الغري قطعة من الجبل الذي كَلَّمَ اللّٰهُ عليه مُوسىٰ تَكْلِيماً(١٠).

١٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق و السناني و المكتب جميعا عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم

---

(١) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام.
(٣) في المصدر: القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج.
(٤) الاحتجاج: ٣٤٤.
(٥) في المصادر: ثم اختار منهم سبعمائة.
(٦) في المصادر: ثم اختار منهم سبعمائة.
(٧) الاحتجاج: ٤٢٩.
التوحيد: ١٢١ ب ٨ ح ٢٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٨ ب ١٥ ح ١. واللفظ قريب من لفظ التوحيد.
(٨) تصوبت أقدامكم: انحدرت إلى نزول، والتصوب: الانحدار، وصاب أي نزل «لسان العرب ٧: ٤٣٢».
(٩) تهذيب الأحكام ٦: ٣٤ ب ١٠ ح ١٣.
(١٠) إرشاد القلوب: ٤٣٩.

عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام ﴿يَا بْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي﴾ و لم يقل يا ابن أبي فقال إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات و متى كانوا بني أم قلت العداوة بينهم إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه فقال هارون لأخيه موسى يا أخي الذي ولدته أمي و لم تلدني غير أمه لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي و لم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد[1] العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم و إنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة قال قلت له فلم أخذ برأسه يجره إليه و بلحيته و لم يكن له
في اتخاذهم العجل و عبادتهم له ذنب فقال إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى و كان ٢٢٠/١٣
إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال له موسى ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ قال هارون لو فعلت ذلك لتفرقوا و ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

قال الصدوق رحمه الله أخذ موسى برأس أخيه و لحيته أخذه برأس نفسه و لحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه و إذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتمام و الجزع بما أتاه قومه و وجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه لأن الأمة من النبي و الحجة بمنزلة الأغنام من راعيها و من أحق بالاغتمام بتفريق الأغنام و هلاكها من راعيها و قد وكل بحفظها و استعبد بإصلاحها و قد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها و حسن رعيها و أوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها و هكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها قبض على لحيته و تكلم بما تكلم به و في العادة أيضا أن يخاطب الأقرب و يعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب و قد قال الله عز و جل لخير خلقه و أقربهم منهم صلى الله عليه وآله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ[2]﴾ و قد علم عز و جل أن نبيه صلى الله عليه وآله لا يشرك به أبدا و إنما خاطبه بذلك و أراد به أمته و هكذا موسى عاتب أخاه هارون و أراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره و استعمالا لعادات الصالحين قبله و في وقته[3].

بيان: قال الجوهري بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى[4] و قال السيد رضي الله عنه إن قيل ما الوجه في قوله تعالى ﴿وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ الآية أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به و بعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك و هو فعل السخفاء و
المتسرعين و ليس من عادة الحكماء المتماسكين قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى ٢٢١/١٣
بأخيه ما يقتضي صدور معصية و لا قبيح من واحد منهما و ذلك أن موسى عليه السلام أقبل و هو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه و جره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب و شدة الفكر أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على شفته و يقبض على لحيته فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه لأنه كان أخاه و شريكه و من يمسه من الخير و الشر ما يمسه فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر و الغضب و هذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافا في غيرها و بالعكس و أما قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[5] فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه معاتب له ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ الآية و في موضع آخر ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ و يمكن أن يكون قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ ليس على سبيل الأنفة بل معنى كلامه لا تغضب و لا يشتد جزعك و أسفك و قال قوم إن موسى عليه السلام لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع و القلق أخذ برأسه متوجعا له مسكتا كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة و على هذا يكون قوله ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ كلاما مستأنفا و أما قوله ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ فيحتمل أن يريد لا تفعل ذلك و غرضك التسكين مني و يظن القوم أنك منكر علي و قال قوم أخذ
برأس أخيه. ليدنيه إليه و يعلمه ما أوحى الله إليه فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما ٢٢٢/١٣

---

(١) في نسخة والمصدر: لم تستبدع، وكذا ما بعدها.
(٢) سورة الزمر: ٦٥.
(٣) علل الشرائع: ٦٨ ـ ٦٩ ب ٥٨ ح ١ وذيله.
(٤) الصحاح: ١٧٧٣.
(٥) طه: ٩٤.

لا أصل له من عداوته فقال إشفاقا على موسى﴿ع﴾ لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لٰا بِرَأْسِي لتسر ما تريده بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك انتهى(١).

أقول: لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيرا من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة و ليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى لما مر من الأدلة القاطعة على عصمتهم﴿ع﴾ و عليه يحمل ما في الخبر.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فإن موسى﴿ع﴾ لما خرج إلى الميقات رجع إلى قومه و قد عبدوا العجل قال لهم يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فقالوا فكيف نقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى﴿ع﴾ و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف و أنزل الله ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ و قوله وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ الآية فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يا موسى حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك و بعثهم أنبياء(٢).

٢٢٣/١٣

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث و قيل معناه أنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى و ما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة و عيانا فيخبرنا بذلك و قيل إنه لما جاءهم بالألواح و فيها التوراة قالوا لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عيانا و قال بعضهم إن قوله ﴿جَهْرَةً﴾ صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه(٣).

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال يقول سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من أن أسألك الرؤية وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بأنك لا ترى(٤).

١٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سألت أبا عبد الله﴿ع﴾ عن قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة(٥).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف و المعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة و قيل معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله و قيل إن ﴿تجلى﴾ بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدث و تقديره جلى ربه أمره للجبل أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيده ما جاء في الخبر أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل و قال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل و قال الحسن لما ظهر وحي ربه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا أي مستويا بالأرض و ٢٢٤/١٣ قيل ترابا عن ابن عباس و قيل ساخ في الأرض حتى فنى عن الحسن و قيل تقطع أربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق و قطعة ذهبت نحو المغرب و قطعة سقطت في البحر و قطعة صارت رملا و قيل

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٨٠ ـ ٨١ وفيه: مفكراً منكراً ما كان منهم. وكذا: على سبيل الامتعاظ والأنفه أي الغيرة لكن. مع اختصار ونقل بالمعنى وأخذ لموضع الحاجة فقط. (٢) تفسير القمي ١: ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) مجمع البيان ١: ٢٤٠ ـ ٢٤١ وما بين المعقوفتين ليس في «أ» وأشار محقق المطبوع إلى أنه موجود في نسختين وخط عليه (أي شطب) في نسخة أخرى. (٤) التوحيد: ١١٨ ب ٨ ح ٢٢.

(٥) التوحيد: ١٢٠ ب ٨ ح ٢٣.

صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة فالتي بالمدينة أحد و ورقان و رضوى و التي بمكة ثور و ثبير و حراء روي ذلك عن النبي ص[١].

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد السياري عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكروبيين[٢] قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا[٣].

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتها قال فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا[٤].

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح و الإنجيل و سائر كتب الأنبياء.

٢٢٥/١٣ ٢٠ـ كا: محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا و عندنا الصحف التي قال الله عز و جل صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ قلت جعلت فداك هي الألواح قال نعم[٥].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى البغدادي عن ابن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجفر أن الله تبارك و تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي صلى الله عليه وآله[٦].

أقول: تمامه في باب أن كتب الأنبياء و آثارهم عند الأئمة عليهم السلام و سيأتي فيه أيضا عن حبة العرني.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط[٧] من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي صلى الله عليه وآله و دفعها إلي.

٢٢٦/١٣ ٢٢ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي في إحتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام إن موسى بن عمران و أصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته فقال لهم إني لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ فاحترقوا عن آخرهم و بقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم و أرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به فلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا فأحياهم

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣١ ـ ٧٣٢.

(٢) يظهر من الروايات أنهم سادة الملائكة ومتقدميهم، وأغلب الظن أنها كلمة عبرية.

(٣) بصائر الدرجات: ٨٩ ج ٢ ب ٦ ح ١١.

(٤) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧ وفيه سقط من المصدر: وهل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها قال، فقال له ابو جعفر.

(٥) الكافي ١: ٢٢٥ ب ٩١ ح ٥ وفيه: أعطاه محمداً، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥٩ ـ ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.

(٧) رهط الرجل: قومه وقبيلته، والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة (وقيل غير ذلك). «لسان العرب ٥: ٣٤٣».

الله عز و جل من بعد موتهم[١].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن إسحاق عمن ذكره ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة حط عنا أي اغفر لنا[٢].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله؏ عن قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعا[٣].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال قال ﴿وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ﴾ و اذكروا ما في تركه من العقوبة[٤].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله؏ في قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال اسجدوا وضع اليدين[٥] على الركبتين في الصلاة و أنت راكع[٦].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر؏ في قوله ﴿وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال ٢٢٧/١٣
كان في العلم و التقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ للأول و الآخر أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٧].

بيان: لعل المراد بالعلم علم الملائكة أو سمي ما كتب في لوح المحو و الإثبات علما و قد مر تحقيق ذلك في باب البداء.

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر؏ في قول الله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال لما ناجى موسى؏ ربه أوحى الله إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال و بما ذا يا رب قال بالسامري قال و ما فعل السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب أن حليهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم قال إنه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب و من أخاره قال أنا فقال عندها موسى ﴿إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ﴾ قال فلما انتهى موسى إلى قومه و رآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت فقال أبو جعفر؏ كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه قال فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم قال فكان أحدهم ليقع في الماء و ما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد[٨] فيشربه و هو قول الله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر؏ مثله إلى قوله وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ[١٠].

بيان: البرد القطع بالمبرد و هو السوهان.

[و قال البيضاوي في قوله تعالى وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم ٢٢٨/١٣
صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب و الشراب أعماق البدن بِكُفْرِهِمْ أي بسبب كفرهم و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله؏ في قوله ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ﴾ قال بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال ناقص لا يتم[١١].

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر؏ جعلت فداك وقت لنا وقتا فيهم فقال إن الله خالف علمه علم الموقتين أما سمعت الله يقول وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً إلى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر و لا بنو إسرائيل فلما حدثهم قالوا كذب موسى و أخلفنا موسى فإن حدثتم به فقولوا صدق الله و رسوله تؤجروا مرتين[١٢].

---

(١) الاحتجاج: ٢١٩.
(٢) التوحيد: ٤٢٤ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا؏ ١: ١٤٤ ـ ١٤٥ ب ١٢ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٣.
(٥) كذا في نسخة وشابهها ما في المصدر، وهو ما عليه في البرهان أيضاً، وهو الأوفق للمعنى وفي المطبوع: اسجدوا وضع اليدين.
(٦) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٦.
(٨) في نسخة: لذلك للرماد.
(٩) تفسير العياشي ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٣.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٤ سورة الأعراف ح ٨٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٩ الأعراف ح ٦٩.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩ الأعراف ح ٧٠.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاد الله على الثلاثين عشرا قال قومه أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا[١].

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قال مثل ذلك[٢].

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك و تعالى قال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِي﴾ قال فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران أتيت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا و خر موسى صعقا فلما أن رد الله عليه روحه أفاق قال ﴿سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن أبي عمير و حدثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب لهول ما رأى[٣].

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه ٢٢٩/١٣
النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق و الرعد و الريح و الصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه[٤] فيقولون له قد سألت عظيما.

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ قال ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة[٥].

٣٦ـ و في رواية أخرى أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى و قال لما خر موسى صعقا مات فلما أن رد الله روحه أفاق فقال سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ[٦].

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوٰارٌ﴾ فقال موسى يا رب و من أخار الصنم فقال الله أنا يا موسى أخرته فقال موسى إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ[٧].

٣٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن الوصاف عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فيما ناجى موسى أن قال يا ٢٣٠/١٣
رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحصني عنها[٨].

بيان: لا تفحصني عنها لعله بالصاد المهملة أي لا تسألني أن أظهر سببها و الإفصاح و إن كان لازما يمكن أن يكون التفصيح متعديا و في بعض النسخ بالمعجمة أي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون.

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلا له خوار فلم يقع منه موقع العيان فلما رآهم اشتد فألقى الألواح من يده فقال أبو عبد الله عليه السلام و للرؤية فضل على الخبر[٩].

٤٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال أوحى الله عز و جل إلى موسى أن لا تقتل السامري فإنه سخي[١٠].

٤١ـ مهج: [مهج الدعوات] من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم و ليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس[١١].

٤٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ﴾ قال كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم و أهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربكم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١ وفيه: إلى ربه وأعهدهم ثلاثين يوماً.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١. وهو تابع للهامش المتقدم.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧٢ ـ ٧٣ وفيه: يا ابن عمران أثبت، وكذا: فلما أن رد الله إليه روحه.
(٤) في نسخة: فيرفع رأسه.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣١ الأعراف ح ٧٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣١ الأعراف ح ٧٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٢ الأعراف ح ٧٩.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨١.
(١٠) الكافي ٤: ٤١ ب ٣٤ ح ١٣.
(١١) مهج الدعوات: ٥٤٦ ـ ٥٤٧.

يشتمل على أوامره و نواهيه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز و جل أن يأتي للميعاد و
٢٣١/١٣ يصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان آخر اليوم[١] استاك قبل الفطر فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرا آخر و لا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى عليه السلام و كان وعده الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل فقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة و هذه عشرون ليلة و عشرون يوما تمت أربعون أخطأ موسى ربه و قد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و أنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا كيف يكون العجل إلهنا قال إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له إنه في العجل[٢] كما في الشجرة فضلوا بذلك و أضلوا فلما رجع موسى إلى قومه قال يا أيها العجل أكان فيك ربنا[٣] كما يزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عز ربنا من أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة و الأمكنة عليه مشتملا لا و الله يا موسى و لكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره و تكلم ما تكلم لما قال ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ﴾ يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي و اتخاذي إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين و جحودهم بموالاتهم و بنبوة النبي و وصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلها قال الله عز و جل فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد و وصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد و علي و قد شاهدتموهما و تبينتم آياتهما و دلائلهما[٤].

٢٣٢/١٣ **بيان:** اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة و العامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين أو وعدهم أربعين و الأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية و كان الثلاثون مشروطا بشرط فتم بعد ذلك أربعون و يظهر من هذا الخبر أن السامري سول لهم شبهة فاسدة و لم يكن الميقات إلا أربعين و يمكن كون إحداهما محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين و به يمكن الجمع بين الآيتين أيضا.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ﴾ و لم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه أحدها أن العدة كانت ذا القعدة و عشرا من ذي الحجة و لو قال أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر و لا أن الأيام كانت متوالية و لا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين.

و ثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها و يتقرب بالعبادة ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة و قيل هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر.

و ثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه إني أتأخر عنكم بثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا و ليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى[٥].

و قال الثعلبي كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتمها الله بعشر حتى صارت أربعين و عد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا و قال قوم إنهم عدوا الليلة يوما و اليوم يوما فلما مضت عشرون يوما افتتنوا[٦].

---

(١) في المصدر، ونسخة، كان آخر الأيام.
(٢) في نسخة والمصدر: كما كلم موسىٰ من الشجرة، فالإله في العجل.
(٣) في نسخة: كان فيك ربك.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤٧ ـ ٢٥٢ ح ١٢٢.
(٥) مجمع البيان ٢: ٧٢٨ باختصار يسير.
(٦) عرائس المجالس: ١٨٤.

٤٣ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] ثم قال عز و جل ﴿ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي عفونا عن أوائلكم
٢٣/١٢ عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم ثم قال ﷺ و إنما عفا الله عز و جل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد و آله الطيبين و جددوا على أنفسهم الولاية لمحمد و علي و آلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم الله و عفا عنهم ثم قال عز و جل ﴿وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قال و اذكروا إذا آتينا موسى الكتاب و هو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به و الانقياد لما يوجبه و الفرقان آتيناه أيضا فرق ما بين الحق و الباطل و فرق ما بين المحقين و المبطلين و ذلك أنه لما[١] أكرمهم الله بالكتاب و الإيمان به و الانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى يا موسى هذا الكتاب قد أقروا به و قد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين و الكافرين و المحقين و المبطلين فجدد عليهم العهد به فإني آليت[٢] على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا و لا عملا إلا مع الإيمان به قال موسى ﷺ ما هو يا رب قال الله عز و جل يا موسى تأخذ على بني إسرائيل إن محمدا خير البشر و سيد المرسلين و إن أخاه و وصيه عليا خير الوصيين و إن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق و إن شيعته المنقادين له المسلمين له أوامره و نواهيه و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن قال فأخذ موسى ﷺ عليهم ذلك فمنهم من اعتقده حقا و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه و كان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين و من أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز و جل موسى ﷺ و هو فرق ما بين المحقين و المبطلين ثم قال عز و جل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز و جل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم.

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا
٢٣٤/١٣ أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال الإمام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ عبدة العجل ﴿يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أضررتم بها ﴿بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ﴾ الذي برأكم و صوركم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضا[٣] يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ذلك القتل خير لكم ﴿عِنْدَ بارِئِكُمْ﴾ من أن تعيشوا في الدنيا و هو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيراتكم[٤] و يكون إلى النار مصيركم و إذا قتلتم و أنتم تائبون جعل الله عز و جل القتل كفارتكم و جعل الجنة منزلكم و مقيلكم قال الله عز و جل ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على مكافاتكم[٥] و أمهلكم للتوبة و استبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾.

قال و ذلك أن موسى ﷺ لما أبطل الله عز و جل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر موسى ﷺ أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبده فقال الله عز و جل لموسى أبرد هذا العجل بالحديد بردا[٦] ثم ذره في البحر فمن شرب منه ماء أسود[٧] شفتاه و أنفه و بان ذنبه ففعل فبان العابدون[٨] فأمر الله الاثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف[٩] يقتلونهم و نادى مناد ألا لعن الله أحدا اتقاهم[١٠] بيد أو رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حميما قريبا فيتعداه[١١] إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أمهاتنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى
٢٣٥/١٣ بيننا و بينهم في المصيبة فأوحى الله تعالى إلى موسى أني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد و آله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفعل فقالوها فسهل عليهم[١٢] و لم يجدوا لقتلهم لهم ألما فلما استمر القتل فيهم[١٣] و هم ستمائة ألف إلا

---

(١) في نسخة: وذلك انهم.
(٢) آلى إيلاءً: حلف. «لسان العرب ١: ١٩٣».
(٣) في نسخة: يقتل بعضكم بعضا.
(٤) في المصدر: حياتكم.
(٥) في نسخة والمصدر: على كافتكم.
(٦) في المصدر: هذا العجل بالذهب برداً.
(٧) في المصدر: منه مائه اسودت.
(٨) في المصدر: فبان العابدون للعجل.
(٩) في نسخة: شاهري السيوف.
(١٠) في المصدر: ونادى مناديه ألا لعن الله أحداً أبقاهم.
(١١) في المصدر: لعله تبينه حميما قريبا فيتوقاه ويتعداه.
(١٢) في المصدر: أن يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ذلك.
(١٣) في المصدر: فلما استحرّ القتل فيهم. أقول: استحرّ بمعنى اشتد.

اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم فقال لبعضهم و القتل لم يفض بعد إليهم فقال أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد و آله الطيبين أمرا لا يخيب معه طلبة و لا يرد به مسألة و هكذا توسلت بهم الأنبياء و الرسل فما لنا لا نتوسل بهم(١) قال فاجتمعوا و ضجوا يا ربنا بجاه محمد الأكرم و بجاه علي الأفضل الأعظم و بجاه فاطمة ذي الفضل و العصمة(٢) و بجاه الحسن و الحسين سبطي سيد المرسلين و سيدي شباب أهل الجنان أجمعين و بجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه و يس لما غفرت لنا ذنوبنا و غفرت لنا هفوتنا و أزلت هذا القتل عنا فذلك حين نودي موسى ع من السماء أن كف القتل فقد سألني بعضهم مسألة و أقسم علي قسما لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل و سألني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم و عصمتهم(٣) و لو أقسم علي بها إبليس لهديته و لو أقسم علي بها نمرود أو فرعون لنجيتهم(٤) فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد و آله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة و يعصمنا بأفضل العصمة؟

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ قال أسلافكم ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ أخذت أسلافكم ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ﴾ بعثنا أسلافكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أي من بعد موت أسلافكم ٢٣٦/١٣ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون قال و ذلك أن موسى ع لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين و المبطلين لمحمد ﷺ بنبوته و لعلي ع بإمامته و للأئمة الطاهرين بإمامتهم قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ عيانا يخبرنا بذلك ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ معاينة ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

و قال الله عز و جل يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي و لا أبالي و أنا المعذب(٥) لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي و لا أبالي فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا ما ذا تقولون أتقبلون و تعترفون و إلا فأنتم بهؤلاء لاحقون قالوا يا موسى لا ندري ما حل بهم لما ذا أصابهم كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة(٦) من نكبات الدهر تصيب البر و الفاجر فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد و علي و آلهما فاسأل الله ربك بمحمد و آله هؤلاء الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله عز و جل بهم موسى فأحياهم الله عز و جل فقال لهم موسى ع سلوهم لما ذا أصابهم فسألوهم فقالوا يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي ع(٧) لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته و حجبه و كرسيه و عرشه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك و أعظم سلطانا من محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و إنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد و علي عليهم الصلاة و السلام كفوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز و جل بنا و بآلنا الطيبين و ذلك حين لم يقذفونا في الهاوية فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد و آله الطيبين فقال الله عز و جل لأهل عصر محمد ﷺ فإذا كان بالدعاء بمحمد و آله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا ٢٣٧/١٣ تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز و جل(٨).

٤٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود بن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ع قال قال النبي ﷺ أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان(٩).

٤٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن

---

(١) في نسخة والمصدر: هكذا توسل الانبياء والرسل فمالنا لا نتوسل.

(٢) في المصدر: وبجاه فاطمة الفضلى والعصمة. (٣) في المصدر: العابدون للعجل وسألوا العصمة لعصمتهم.

(٤) في نسخة والمصدر: ولو أقسم بها علّي نمرود أو فرعون لنّجيته.

(٥) في المصدر: لأوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي وكذلك انا المعذب.

(٦) في المصدر: إلا انهاكانت نكبة.

(٧) في المصدر: لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقادنا بنبوة محمد ﷺ.

(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ع: ٢٥٢ ـ ٢٥٧ ح ١٢٢.

(٩) الكافي ٢: ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ح ٦.

أبي عبد الله‌؈ مثله[1].

٤٦ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي‌ﷺ لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق الحديث[2].

٤٧ـ م: [تفسير الإمام‌؈] قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ﴾ الآية قال الإمام‌؈ أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهودكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد و علي و الطيبين من آلهما بأنهم سادة الخلق و القوامون بالحق و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به و أن تؤدوه إلى أخلافكم و تأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا ليؤمنن بمحمد نبي الله و ليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله عن الله و ما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك و استكبرتموه ﴿فَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها و جاء بها فرفعها فوق رءوسهم فقال موسى‌؈ إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه و إما أن ألقى عليكم هذا الجبل فألجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد فإنه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا و عفروا و كثير منهم عفر خديه لا لإرادة الخضوع لله و لكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا و آخرون سجدوا مختارين طائعين[3].

٢٣٨/١٣

٤٨ـ م: [تفسير الإمام‌؈] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال الإمام‌؈ قال الله عز و جل اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى‌؈ من دين الله و أحكامه و من الأمر بتفضيل محمد و علي و خلفائهما على سائر الخلق ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قد جعلناها لكم و مكناكم بها و أزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿وَ اسْمَعُوا﴾ ما يقال لكم و تؤمرون به ﴿قالُوا سَمِعْنا﴾ قولك ﴿وَ عَصَيْنا﴾ أمرك أي إنهم عصوا بعده و أضمروا في الحال أيضا العصيان ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذرئت سحالته[4] في الماء الذي أمروا بشربه ليبين لهم من عبده[5] ممن لم يعبده ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أمروا بذلك ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾ بموسى كفركم بمحمد و علي و أولياء الله من أهلهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بتوراة موسى و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد و علي‌؈.

٢٣٩/١٣ قال الإمام قال أمير المؤمنين‌؈ إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد‌ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى‌؈ كيف أخذ عنهم العهد[6] و الميثاق لمحمد و علي و آلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق و لأصحابهما و شيعتهما و سائر أمة محمد عليه الصلاة و السلام.

فقال ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ﴾ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم و الاعتراف به ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ﴾ أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك ﴿وَ اسْمَعُوا﴾ أي أطيعوا فيه ﴿قالُوا سَمِعْنا﴾ بآذاننا وَ عَصَيْنا بقلوبنا فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة[7] داخرين صاغرين ثم قال ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ عرضوا الشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم و قال إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى و قد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك فقال لهم موسى من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه و جعل كل واحد منهم يقول أنا لم أعبده و عبده غيري[8] و وشى بعضهم ببعض[9] فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَ انْظُرْ إِلى إِلٰهِك

---

(١) الكافي ٤: ١٥٧ ب ١١٢ ح ٥.
(٢) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ؈: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح ١٣٤ بفارق يسير.
(٤) سيأتي تعريف المصنف لها.
(٥) في المصدر: ليتبين من عبده.
(٦) في المصدر: عليهم العهد.
(٧) في نسخة من المصدر: الجزية.
(٨) في المصدر: وانما عبده غيري.
(٩) وشى بعضهم على بعض: نمّ.

الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ فأمره الله فبرده[1] بالمبارد و أخذ سحالته فذرأها في البحر العذب ثم قال لهم اشربوا منه فشربوا فكل من كان عبده اسود شفتاه و أنفه ممن كان أبيض اللون و من كان منهم أسود اللون ابيض شفتاه و أنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم لك و لأخيك علي و لآلكما و لشيعتكما ﴿بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾ أن تكفروا ٢٤٠/١٣
بمحمد و تستخفوا بحق علي و آله و شيعته ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى و التوراة.

قال ﷺ و ذلك أن موسى ﷺ كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره و نواهيه و حدوده و فرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون و قومه فلما نجاهم و صاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم و كان فيه إني لا أتقبل عملا ممن لا يعظم محمدا و عليا و آلهما الطيبين و لم يكرم أصحابهما[2] و محبيهما حق تكريمهم يا عبيد الله[3] ألا فاشهدوا أن محمدا خير خليقتي و أفضل بريتي و أن عليا أخوه و وصيه[4] و وارث علمه و خليفته في أمته و خير من يخلفه بعده و أن آل محمد أفضل آل النبيين و أصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين و أمة محمد خير الأمم أجمعين فقال بنو إسرائيل لا نقبل هذا يا موسى هذا عظيم يثقل علينا بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا و إذا قبلناها قلنا إن نبينا أفضل نبي و آله أفضل آل و صحابته أفضل صحابة و نحن أمته أفضل من أمة محمد و لسنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم و لا نعرفهم فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى ﷺ و كان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ ثم جاء به فوقفه على رءوسهم و قال إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى و إما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم[5] تحته فلحقهم من الجزع و الهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة[6] فقالوا يا موسى كيف نصنع قال موسى اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب و قولوا يا ربنا سمعنا و أطعنا و قبلنا و اعترفنا و سلمنا و رضينا قال ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولا و فعلا غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله و قال بقلبه سمعنا و عصينا مخالفا لما ٢٤١/١٣
قال بلسانه و عفروا خدودهم اليمنى[7] و ليس قصدهم التذلل لله تعالى و الندم على ما كان منهم من الخلاف و لكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك و لم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرئيل لموسى ﷺ أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون و لكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم و إبقاء الذمة لهم و إنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم و ضمائرهم فنظر القوم إلى الجبل و قد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد و ترقى حتى خرقت السماوات و هم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم و قطعة صارت نارا و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها و غابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا و فرق انحط نارا[8] قال لهم موسى أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله و أمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعدها المتقين من عباده من الأشجار و البساتين و الثمار و الحور الحسان و المخلدين من الولدان كاللئالي المنثورة و سائر نعيم الجنة و خيراتها و أما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة و أمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها الكافرين من عباده من بحار نيرانها و حياض غسلينها و غساقها و أودية قيحها و دمائها و صديدها و زبانيتها بمرزباتها و أشجار زقومها و ضريعها و حياتها و عقاربها و أفاعيها و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها ٢٤٢/١٣

---

(١) برد الشيء: قطعه.

(٢) في المصدر: واصحابهما وشيعتهما.

(٣) في المصدر: يا عبادي.

(٤) في المصدر: وصفيه.

(٥) اي دمرتكم واهلكتكم.

(٦) في المصدر: هذه المقابلة.

(٧) في المصدر: بالتراب.

(٨) فرق الشيء: فلقه.

و سائر أنواع البلايا و العذاب المعد فيها ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا و عليا و آلهما الطيبين[١].

بيان: السحالة ما سقط من الذهب و الفضة و نحوهما كالبرادة و طحطحت الشيء كسرته و فرقته.

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السلمان قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي و موسى و عيسى عليه السلام قال قلت جعلت فداك و من أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم قال هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أليس يقولون لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه إن الله تبارك و تعالى قال لموسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله و قال تبارك و تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٠ـ كش: [رجال الكشي] خلف بن حامد عن سهل بن زياد عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام و حدثني ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال[٢] عن العباس بن عامر عن أبان بن
٢٤٣/١٣ **عثمان عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قالا قلنا لأبي عبد الله عليه السلام إن عبد الله بن عجلان مرض مرضه الذي مات فيه و كان يقول إني لا أموت من مرضي هذا فقال أبو عبد الله عليه السلام أيهات أيهات[٣] أنى ذهب ابن عجلان لا عرفه الله قبيحا من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلا فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها فقال يا رب أصحابي فقال يا موسى إني أبدلك منهم خيرا قال رب إني وجدت ريحهم و عرفت أسماءهم قال ذلك ثلاثا فبعثهم الله أنبياء.**

شي: [تفسير العياشي] محمد بن سالم بياع القصب عن الحارث بن المغيرة مثله و فيه لا عرفه الله شيئا من ذنوبه و فيه إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم.

شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عن الحارث مثله إلا أنه ذكر فلما أخذتهم الصاعقة و لم يذكر الرجفة[٤].

بيان: قوله لا عرفه الله دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب و بذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها و لعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه و نحو ذلك فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

و لعل ما صدر عنهم أيضا كان سؤالا من قبل القوم لا اقتراحا منهم لئلا ينافي صيرورتهم أنبياء أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا أو يقال إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة و فيه إشكال و يأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في
٢٤٤/١٣ باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط و يوشع و شمعون و ابني هارون شبر و شبير و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين و غير مرسلين.

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ﴾ قال الصادق عليه السلام لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطئوا رءوسهم.

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ٤٢٤ ـ ٤٢٩ ح ٢٩٠.

(٢) في نسخة: علي بن الحسن بن فضال.

(٣) بمعنى هيهات.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٤٧ وفيه: ان لم تقبلوه.

تكملة:

قال الثعلبي قال قتادة كان السامري عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة[1] و لكن عدو الله نافق و قال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان و قال غيرهما كان رجلا صائغا من أهل باجرمى و اسمه ميخا.

و قال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر و كان منافقا قد أظهر الإسلام و كان من قوم يعبدون البقر و قال هارون لبني إسرائيل أن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فأجمعوها و احفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ففعلوا و جاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون يا نبي الله اقذفها فيها فظن هارون أنه من الحلي فقال اقذف فقذفها فصار عجلا جسدا له خوار.

و قال ابن عباس أوقد هارون نارا و أمرهم بأن يقذفوها فيها فقذف السامري تلك القبضة فيها و قال كن عجلا ٢٤٥/١٣
جسدا له خوار فكان و يقال إن الذي قال لبني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه فدفعوها إليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة أيام فقذف فيه القبضة فحي و خار خورة.

و قال السدي كان يخور و يمشي فلما أخرج السامري العجل و كان من ذهب مرصع بالجوهر كأحسن ما يكون فقال ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ﴾ أي أخطأ الطريق و تركه هاهنا و خرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم و في بعض الروايات أنه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل و عدا و خار و صار له لحم و دم.

و يروى أن إبليس ولج وسطه فخار[2] و مشى و يقال إن السامري جعل مؤخر العجل إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه إنسانا فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبه على جهالهم حتى أضلهم و قال إن موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربكم ليريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه و إنه قد أظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة فافتتنوا به إلا اثنا عشر ألفا و كان مع هارون ستمائة ألف فلما رجع موسى و قرب منهم سمع اللغط حول العجل و كانوا يزفنون و يرقصون حوله و لم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى عليه السلام و لكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فلما رآهم و ما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها و لم يبق منها إلا سدسها ثم أعيدت له في لوحين عن ابن عباس.

و عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قريبة من ساحل البحر فقال رسول الله تلك أنطاكية[3] أما إن في غار من غيرانها رضاض من ألواح موسى و ما من سحابة شرقية و لا غربية تمر بها إلا ألقت عليها من بركاتها و لن تذهب الأيام و الليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. قالوا فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله و كان قد اعتزلهم[4] في الاثني عشر ألفا ٢٤٦/١٣
الذين لم يعبدوا العجل و قال يا هارون ﴿مٰا مَنَعَكَ﴾ الآية.

فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد و يحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر وجهه و اسودت شفتاه و قيل نبت على شاربه الذهب فكان ذلك علما لجرمه فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ثم برده بالمبارد ثم حرقه و جمع رماده و أمر السامري حتى بال عليه استخفافا به ثم ذرأه في الماء ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه و اصفرت وجوههم فأقروا و قالوا لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها فقيل لهم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فجلسوا في الأفنية محتبين[5] و أصلت القوم عليهم خناجر[6] فكان الرجل يرى ابنه و أباه و أخاه و قريبه و صديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه[7] فأرسل الله عليهم ضبابة و سحابة سوداء لا يبصر

---

(١) السامرة: قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم اليهم نسب السامري الذي عبد العجل. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».

(٢) في المصدر: ويروى ان ابليس خار في وسطه.

والخوار: صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعجل. «لسان العرب ٤: ٢٤١».

(٣) انطاكية: مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين حلب يوم وليلة. «معجم البلدان ١: ٢٦٦ ـ ٢٧٠».

(٤) في المصدر: وكان هارون قد اعتزلهم.

(٥) الاحتباء بالثوب الاشتمال. «لسان العرب ٣: ٣٦» والمعنى هنا: انهم لاذوا بتلك الافنية مشتملين بثيابهم.

(٦) في المصدر: وأظلت عليهم القوم بالسيوف والخناجر.

(٧) في المصدر: فلم يمكنهم إلا إمضا امر الله تعالى.

بعضهم بعضا و قيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل و بلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى و هارون و بكيا و جزعا و تضرعا و قالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة و أمرهم أن يرفعوا السلاح و يكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن يدخل[1] القاتل و المقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا و من بقي مكفرا عنه ذنبه.

٢٤٧/١٣ ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه لا تقتله فإنه سخي فلعنه موسى و قال ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰاةِ أَنْ تَقُولَ لاٰ مِسٰاسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً﴾ لعذابك في القيامة ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ و أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن لا يخالطوه و لا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يألف و لا يؤلف و لا يدنو من الناس و لا يمس أحدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك[2].

قالوا ثم إن الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فأمر عليه السلام أن يصوموا و يتطهروا و يطهروا ثيابهم و يتطيبوا ثم خرج موسى عليه السلام بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى عليه السلام الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله و دنا موسى عليه السلام و دخل فيه و قال للقوم ادنوا و كان عليه السلام إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب و دخل القوم في الغمام فخروا سجدا فسمعوا الله سبحانه و هو يكلم موسى و يأمره و ينهاه و أسمعهم الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني و لا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام و انكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فأخذتهم الصاعقة﴾ و هي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا و قال وهب بل أرسل الله إليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوما و ليلة فقال موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾ يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل و قد أهلكت خيارهم فلم يزل موسى يناشد ربه عز و جل حتى أحياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قالوا فلما رجع موسى عليه السلام إلى قومه و قد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للآصار[3] و الأثقال و الأغلال التي كانت فيها فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلا على قدر عسكرهم و كان فرسخا في فرسخ و رفعه فوق
٢٤٨/١٣ رءوسهم مقدار قامة الرجل و عن ابن عباس أمر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رءوسهم مثل الظلة فذلك قوله سبحانه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الآية و قوله ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾.

قال عطا عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رءوسهم الطور و بعث نارا من قبل وجوههم و أتاهم البحر الملح من خلفهم و قيل لهم ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا﴾ فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلا رضختكم بهذا الجبل و غرقتكم في هذا البحر و أحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك و سجدوا على شق وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل و هم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا سمعنا و أطعنا و لو لا الجبل ما أطعناك.

و روى قتادة عن الحسن قال مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه نور رب العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا و عليه برقع لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت[4].

---

(١) في نسخة والمصدر: أن أدخل. (٢) عرائس المجالس: ١٨٧ فيه اختصار وتقديم وتأخير.
(٣) الإصر وجمعه آصار: العهد الثقيل، الذي اذا ضيع يكون الاثم عظيما. «لسان العرب ١: ١٥٢».
وقد سقطت هذه الكلمة من المصدر.
(٤) عرائس المجالس: ١٨٣ ـ بفارق يسير غير ما ذكرنا، وتقديم وتأخير في بعض المواضع.

باب ٨ قصة قارون

٢٤٩/١٣ **الآيات القصص:** ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَ ابْتَغِ فِيما آتاكَ اللّٰهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَ أَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَ لا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾ **٧٦ ـ ٨٢.**

تفسير: ﴿لا تَفْرَحْ﴾ **أي لا تأشر و لا تمرح و لا تتكبر بسبب كنوزك** ﴿وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ **أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك.**

١ـ فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله** ﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ **و العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر**(١) **قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولي القوة فقال قارون كما حكى الله** ﴿إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ **يعني ماله و كان يعمل الكيمياء فقال الله** ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ **أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء** ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ **قال في الثياب المصبغات يجرها بالأرض**(٢) **فقال** ﴿الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ **فقال لهم الخاص**(٣) **من أصحاب موسى** ﷺ ﴿وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ﴾ **قال هي لغة سريانية**(٤) ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لا أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ﴾.

٢٥٠/١٣

و كان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن و السلوى و انفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عينا بطروا و قالوا ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ لهم موسى أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ **فقالوا كما حكى الله** ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْها﴾ **ثم قالوا لموسى** ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ **ففرض الله عليهم دخولها و حرمها** ﴿عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ **فكانوا يقومون من أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة و الدعاء و البكاء و كان قارون منهم و كان يقرأ التوراة و لم يكن فيهم أحسن صوتا منه و كان يسمى المنون لحسن قراءته و قد كان يعمل الكيمياء فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه و التوبة و كان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة و كان موسى يحبه فدخل إليه**(٥) **موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و إلا نزل بك العذاب فاستهان به و استهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره و عليه جبة شعر و نعلان من جلد حمار شراكهما من**

---

(١) وقد قالا ابن منظور في اللسان انهم ما بين العشرة الى الأربعين. «لسان العرب ٩: ٢٣٢».

(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: يجرها في الأرض.

(٣) في المصدر: فقال لهم الخلص، وفي نسخة: الخالص.

(٤) في المصدر، وكذا في نسخة: هي لفظه سريانية.

(٥) في المصدر: امتنع من الدخول معهم في التوبة، وكان موسى يحبه فدخل عليه.

خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا و كان
٢٥١/١٣ **في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه و قطر منها الدم فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات و الأرض أن تطعك فمرهما[1] بما شئت و قد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومأ إلى الأبواب فانفرجت و دخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب فقال يا موسى أسألك بالرحم التي بيني و بينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك[2] يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض و دخل قارون في الأرض إلى الركبة[3] فبكى و حلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك يا أرض خذيه فابتلعته[4] بقصره و خزائنه و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك فقال يا رب إن قارون دعاني بغيرك و لو دعاني بك لأجبته فقال الله يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت أن ذلك لك رضا لأجبته فقال الله تعالى يا موسى و عزتي و جلالي و جودي و مجدي[5] و علو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبته و لكنه لما دعاك وكلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس و قد مهدت لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عيناك[6] فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل و معه مكتل[7] و مسحاة فقال له موسى ما تريد قال إن رجلا من أولياء الله قد توفي فأنا أحفر له قبرا فقال له موسى أفلا أعينك عليه قال بلى**
٢٥٢/١٣ **قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال موسى أنا أكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل[8].**

بيان: قوله تعالى ﴿كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ﴾ قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث و موسى ابن عمران بن قاهث و قيل كان ابن خالته قالَ الطبرسي و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان عم موسى[9] و قال الطبرسي رحمه الله ناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به مع ثقله عليه[10] و المفاتح هنا الخزائن في قول أكثر المفسرين و قيل هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب و روى الأعمش عن خثيمة قال كانت من جلود كل مفتاح مثل الإصبع و اختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر و قيل ما بين عشرة إلى أربعين و قيل أربعون رجلا و قيل ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض.

قوله ﴿إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ﴾ قال البيضاوي أي فضلت به على الناس و استوجبت به التفوق عليهم بالجاه و المال و ﴿علىً علم﴾ في موضع الحال و هو علم التوراة و كان أعلمهم و قيل هو علم الكيمياء و قيل علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب و قيل علمه بكنوز يوسف[11].

﴿وَ لٰا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة قوله ﴿وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ﴾ قال البغوي قال الفراء ويكأن كلمة تقرير و عن الحسن أنه كلمة ابتداء و قيل هو تنبيه بمنزلة ألا و قال قطرب ويك بمعنى ويلك و أن منصوب بإضمار اعلم[12] و قال البيضاوي عند البصريين مركب من وي للتعجب و كأن للتشبيه و المعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط[13].

٢٥٣/١٣ قوله لا تردني من كلامك أي لا تقصدني بسبب كلامك أي لا تكلمني و في بعض النسخ بالزاي المعجمة و في بعضها لا يردني كلامك.

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: ان تطيعك فمرها بما شئت.
(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: لا تزدني من كلامك، وكذا ما بعدها وفي نسخة: يردني.
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: الى ركبتيه.
(٤) في نسخة: فابتلعيه.
(٥) في المصدر: وحق جودي.
(٦) في نسخة: لقرّت عينك.
(٧) المكتل: الزنبيل الكبير. «مجمع البحرين: ٥: ٤٦٠».
(٨) تفسير القمي ٢: ١٢٠ ـ ١٢٢.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤١٤ ـ ٤١٦ باختصار غير مضر.
(١٠) مجمع البيان ٤: ٤١٤ ـ ٤١٦ باختصار غير مضر.
(١١) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٥.
(١٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٥.
(١٣) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٧.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك في أيام موسى و وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه الخبر (١).

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في ردائه خيوطا خضرا فلم يطعه و استكبر و قال إنما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يتميزوا و خرج على موسى في زينته على بغلة شهباء و معه أربعة آلاف مقاتل و ثلاث مائة وصيفة عليهن الحلي و قال لموسى أنا خير منك فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون أبرز بنا فادع علي و أدعو عليك و كان ابن عم لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه فقال أنشدك الله و الرحم يا موسى فابتلعته الأرض و خسف به و بداره (٢).

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان قارون ٢٥٤/١٣
ابن عم موسى عليه السلام و كانت في زمان موسى امرأة بغي لها جمال و هيئة فقال لها قارون أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غدا إلى موسى و هو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغي فقامت على رءوسهم و كان قارون حضر في زينته فقالت المرأة يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رءوس الأشهاد أنك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك فقال موسى للأرض خذيه فأخذته و ابتلعته و إنه ليتجلجل ما بلغ و لله الحمد (٣).

بيان: التجلجل السووخ (٤) في الأرض.

قال الثعلبي كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم و لم يكن فيهم أقرأ للتوراة منه و لكنه (٥) نافق كما نافق السامري فبغى على قومه و اختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملا على بني إسرائيل و كان يظلمهم و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا و قيل بغى عليهم بالكبر و قيل بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أثراهم.

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر و قال قتادة ما بين عشرة إلى أربعين و قال عكرمة منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون و قال الضحاك ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل هم ستون و روي عن خثيمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز و يقال كان أينما يذهب تحمل معه و كانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه على أربعين بغلا و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قال مجاهد خرج على براذين (٦) بيض عليها سروج الأرجوان و عليهم المعصفرات و قال عبد الرحمن خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات و قال مقاتل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها ٢٥٥/١٣

---

(١) في المصدر: دجلة الغورا. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء، وهو اسم لدجلة البصرة، علم لها «معجم البلدان ٢: ٤٢٢».
(٢) تفسير القمي ١: ٣١٩ بادنى فارق. (٣) قصص الانبياء: ١٧٠ ف ٩ ح ١٩٦ وفيه: وانه ليتخلخل.
(٤) السوخ في الارض: المنخسف فيها والمتغيب داخلها. «لسان العرب ٦: ٤١٩».
(٥) في المصدر: ولكن عدو الله نافق. (٦) في المصدر: خرج على براذين.

الأرجوان و معه أربعة آلاف فارس[١] عليهم و على دوابهم الأرجوان و معه ثلاثة آلاف جارية بيض[٢] عليهن الحلي و الثياب الحمر على البغال الشهب فتمنى أهل الجهالة مثل الذي أوتيه كما حكى الله فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله[٣] فإن ثواب الله خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً.

قال ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر لونه لون السماء[٤] فدعا موسى بني إسرائيل و قال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها و إنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم فاستكبر قارون و قال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يتميزوا من غيرهم و لما قطع موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة[٥] و هي رئاسة المذبح و بيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم و يدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك و أتى موسى و قال يا موسى لك الرسالة و لهارون الحبورة و لست في شيء من ذلك و أنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لي على هذا فقال موسى و الله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون و الله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل و قال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فحزمها[٦] و ألقاها في قبته التي كان يعبد الله تعالى فيها و جعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهتز لها ورق أخضر و كانت من ورق شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون و الله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا و اعتزل ٢٥٦/١٣
موسى بأتباعه و جعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما و هو يؤذيه في كل وقت و لا يزيد كل يوم إلا كبرا و مخالفة و معاداة لموسى عليه السلام حتى بنى دارا و جعل بابها من الذهب و ضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان الملأ من بني إسرائيل يغدون إليه و يروحون فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضاحكونه.

قال ابن عباس ثم إن الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار و عن كل ألف درهم على درهم و عن كل ألف شاة على شاة و عن كل ألف شيء شيئا ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل و قال لهم يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه و هو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم و قيل ألف دينار و قيل طستا من ذهب و قيل حكمها و قال لها إني أمولك[٧] و أخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال له إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم و تبين لهم أعلام دينهم و أحكام شريعتهم فخرج إليهم موسى و هم في براح[٨] من الأرض فقام فيهم خطيبا و وعظهم فيما قال[٩] يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده و من افترى جلدناه ثمانين و من زنا و ليست له امرأة جلدناه مائة و من زنا و له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون و إن كنت أنت قال و إن كنت أنا قال قارون فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة إنما أنا فعلت لك[١٠] ما يقول هؤلاء و عظم عليها[١١] و سألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة ٢٥٧/١٣
على موسى إلا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق و قالت في نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي

---

(١) في المصدر: ومعه الف فارس.
(٢) في المصدر: ستمائة جارية بيض.
(٣) في المصدر: وقالوا لهم اتقوا الله. وفي نسخة: أن تقوا.
(٤) حذف المصنف من المصدر مقطعاً.
(٥) في المصدر: جعلت الحبارة. وكذا ما بعدها.
(٦) فحزمها بالحاء المهملة والزاي المعجمة: شد بعضها ببعض، أو بالخاء المعجمة ايضا: اي جعل في كل منها علامة. «منه رحمة الله».
(٧) في المصدر: أنا أمونك.
(٨) البراح: المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر. «لسان العرب ١: ٣٦١».
(٩) في المصدر: وقال فيما قال.
(١٠) في المصدر: يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء.
(١١) كذا في المصدر، وما في النسخ، ولعل المراد أنه عظم عليها الامر، وأظهر عظيم فريتها، أو انه مصحف عزم عليها، أي بالغ في القسم عليها. وهذا هو التغليظ المعروف في باب الحدود.

رسول الله فقالت لا كذبوا[1] و لكن جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون و نكس رأسه و سكت الملأ و عرف أنه وقع في مهلكة و خر موسى ساجدا يبكي و يقول يا رب إن عدوك قد آذاني و أراد فضيحتي و شيني اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان ثم قال موسىعليه السلام يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم و قارون و أصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسىعليه السلام و يناشده قارون الله و الرحم حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة و موسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض فأوحى الله سبحانه إلى موسى يا موسى ما أفظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم و لم تغثهم أما و عزتي و جلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا.

قال قتادة[2] ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة و أنه يتجلجل فيها و لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة فلما خسف الله تعالى بقارون و صاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله فدعا الله تعالى موسىعليه السلام حتى خسف بداره و أمواله الأرض و أوحى الله تعالى إلى موسى أني لا ٢٥٨/١٣
أعبد الأرض[3] لأحد بعدك أبدا فذلك قوله تعالى ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾[4].

٥ـ عدة: [عدة الداعي] روى محمد بن خالد في كتابه عن النبيصلى الله عليه وآله قال لما صار يونس إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به ما هذا الدوي و الهول الذي أسمعه قال له الملك هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صارت به إلى هذا البحر فهذا الدوي و الهول لمكانه قال أفتأذن لي في كلامه فقال قد أذنت لك فقال له قارون يا يونس ألا تبت إلى ربك فقال له يونس ألا تبت أنت إلى ربك فقال له قارون إن توبتي جعلت إلى موسى و قد تبت إلى موسى و لم يقبل مني و أنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها إليه[5].

باب ٩ قصة ذبح البقرة

٢٥٩/١٣ الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّٰا إِنْ شاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّٰارَأْتُمْ فِيها وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦٧ ـ ٧٣.

تفسير: ﴿فَادّٰارَأْتُمْ﴾ أي اختصمتم في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا أو تدافعتم بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه و أصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال و اجتلبت لها همزة الوصل ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ الضمير للنفس

(١) في المصدر: فقالت: لا بل كذبوا.
(٢) في المصدر: نقلها عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) في المصدر: إني لا أعيد الأرض.
(٤) عرائس المجالس: ١٨٨ ـ ١٩٢.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٥ ب ٤ وفيه: فقال: أتأذن لي في مكالمته؟

و التذكير على تأويل الشخص أو القتيل ﴿بِبَعْضِها﴾ أي أي بعض كان و قيل ضرب بفخذ البقرة و قام حيا و قال قتلني فلان ثم عاد ميتا و قيل ضرب بذنبها و قيل بلسانها و قيل بعظم من عظامها و قيل بالبضعة التي بين الكتفين.

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من خيار بني إسرائيل و علمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقا رديئا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي فقد قتل فقال
٢٦٠/١٣ موسى عليه السلام من قتله قال لا أدري و كان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله و كان في بني إسرائيل رجل له بقرة و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه و كان نائما و كره ابنه أن ينبهه و ينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال له يا بني ما ذا صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنبهك و أنغص عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك و شكر الله لابنه ما فعل بأبيه و أمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا إلى موسى و بكوا و ضجوا قال لهم موسى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فتعجبوا و قالوا ﴿أَتَتَّخِذُنٰا هُزُواً﴾ نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى ﴿أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ فعلموا أنهم قد أخطئوا فقالوا ﴿ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ و الفارض التي قد ضربها الفحل و لم تحمل و البكر التي لم يضربها الفحل فقالوا ﴿ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا﴾ أي شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ﴾ إليها ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي لم تذلل ﴿وَ لاٰ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لاٰ شِيَةَ فِيهٰا﴾ أي لا نقطة فيها إلا الصفرة ﴿قٰالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها ثم قالوا يا نبي الله ما تأمرنا فأوحى الله تبارك و تعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها و قولوا من قتلك فأخذوا الذنب فضربوه به و قالوا من قتلك يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به و هو قوله ﴿فَقُلْنٰا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

٢٦١/١٣ **بيان:** أنعم له أي قال له نعم و الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة و هو أن يخدعه و يذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله و نغص كفرح لم يتم مراده و البعير لم يتم شربه و أنغص الله عليه العيش و نغصه عليه فتنغصت تكدرت.

قال البيضاوي قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه و طرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله ﴿لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ لا مسنة و لا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض و هو القطع كأنها فرضت سنها و تركيب البكر للأولية و منه البكرة و الباكورة انتهى(٢).

أقول: المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل و العوان الوسط بين الصغيرة و الكبيرة قوله ﴿فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا﴾ أي شديدة صفرة لونها و قيل خالص الصفرة و قيل حسن الصفرة.

و روى الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عز و جل يقول ﴿صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ﴾(٣).

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٩ ـ ٦٠ وفيه ثم قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله؟ (٢) تفسير البيضاوي ١: ١١٠.
(٣) الكافي ٦: ٤٦٦ ح ٦.

قوله ﴿بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ﴾ قال البيضاوي أي لم تذلل للكراب و سقي الحروث و لا ذلك صفة لبقرة بمعنى غير ذلول و لا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى و الفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة و ساقية ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا خلص له ﴿لاٰ شِيَةَ فِيهٰا﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها و هي في الأصل مصدر وشاه وشيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر ﴿وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لتطويلهم و كثرة مراجعتهم(١).

٢٦٢/١٣ و قال الطبرسي رحمه الله أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل و قيل كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول و عن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا و قال عكرمة و ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير انتهى(٢).

و قال البيضاوي و لعله تعالى إنما لم يحبه ابتداء و شرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب و أداء الواجب و نفع اليتيم و التنبيه على بركة التوكل و الشفقة على الأولاد و أن من حق الطالب أن يقدم قربة و من حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بثمنه و أن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى و الأسباب أمارات لا أثر لها و أن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إماتته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا و لم يلحقها ضعف الكبر و كانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيا حياة طيبة و يعرب عما به ينكشف الحال و يرتفع ما بين العقل و الوهم من التداري و النزاع(٣).

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن الكميداني و محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى عليه السلام إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة قالوا ﴿أَتَتَّخِذُنٰا هُزُواً قٰالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة(٤) أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ يعني لا كبيرة و لا صغيرة ﴿عَوٰانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا قٰالَ
٢٦٣/١٣ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لاٰ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاٰ شِيَةَ فِيهٰا قٰالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها(٥) ذهبا فجاءوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك فقال اشتروها فاشتروها و جاءوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حي المقتول و قال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي فعلموا بذلك قاتله فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه إن هذه البقرة لها نبأ فقال و ما هو قال إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و إنه اشترى بيعا فجاء إلى أبيه فرأى و الأقاليد(٦) تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك قال فقال له رسول الله موسى عليه السلام انظروا إلى البر ما بلغ بأهله(٧).

شي: [تفسير العياشي] عن البزنطي مثله(٨).

بيان: لا يخفى دلالة هذا الخبر و الأخبار الآتية على كون التكليف في الأول غير التكليف بعد السؤال و قد اختلف علماء الفريقين في ذلك قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير و لو أنهم ذبحوا أولا أي بقرة اتفقت لهم

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١١٢.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٧٥.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١١٣.

(٤) في المصدر: إلى أي بقرة.

(٥) المسك: الجلد. «لسان العرب ١٣: ١٠٦».

(٦) في المصدر: وراى أن المقاليد.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦ ـ ١٧ ب ٣٠ ح ٣١.

(٨) تفسير العياشي ١: ٦٤ ـ ٦٥ سورة البقرة ح ٥٧.

كانوا قد امتثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدد عليهم التكليف و لما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني و الثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة و منهم من قال يجب أن يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما ٢٦٤/١٣ تقدم و على هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للأول و الثالث للثاني و قد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها و إنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

و ذهب آخرون إلى أن التكليف واحد و أن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة و إنما تأخر البيان و هو مذهب المرتضى قدس الله روحه و استدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾ فلا يخلو قولهم ﴿ما هي﴾ من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها أو عن التي أمروا بها ثانيا و الظاهر من قولهم ﴿ما هي﴾ يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها و إذا صح ذلك فليس يخلو قوله ﴿إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ﴾ من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها و ليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم و لأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جوابا لهم و قول القائل في جواب من سأله ما كذا و كذا أنه بالصفة الفلانية صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾ فإنهم لم يقولوا ذلك إلا و قد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين و لو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم و أي تشابه عليكم و إنما أمرتم بذبح أي بقرة كانت و أما قوله ﴿وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة انتهى[1].

أقول: غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر ٢٦٥/١٣ لورود النصوص المعتبرة و أما النسخ قبل الفعل فقد مر الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام و تفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانه من الكتب الأصولية.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان في مدينة اثنا عشر سبطا أمة أبرار و كان فيهم شيخ له ابنة و له ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجها فزوجها من غيره فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله و طرحه على طريق أفضل سبط لهم ثم غدا يخاصمهم فيه فانتهوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً نسألك من قتل هذا تقول اذبحوا بقرة قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ و لو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت و لكن شددوا فشدد الله عليهم قالُوا ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ﴾ فرجعوا إلى موسى و قالوا لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل و قد أبى أن يبيعها إلا بملء مسكها دنانير قال فاشتروها فابتاعوها فذبحت قال فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس فقال موسى من قتلك فقال قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي قال فقتل فقالوا يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ فقال عليه السلام و ما هو قالوا إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل و له ابن بار به فاشترى الابن بيعا فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائما فكره أن يوقظه و المفتاح تحت رأسه فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا فلما استيقظ قال له يا أبت إني اشتريت بيعا كان لي فيه من الفضل كذا و كذا و إني جئت لأنقدهم الثمن فوجدتك نائما و إذا المفتاح تحت رأسك فكرهت أن أوقظك و إن القوم أخذوا متاعهم و رجعوا فقال الشيخ أحسنت يا

(١) مجمع البيان ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

بني فهذه البقرة لك بما صنعت و كانت بقية كانت لهم فقال رسول الله ﷺ انظروا ما ذا صنع به البر[١].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحجال عن مقاتل بن ٢٦٦/١٣ مقاتل عن أبي الحسن ﷺ قال إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و كان يجزيهم ما ذبحوا و ما تيسر من البقر فعنتوا و شددوا فشدد عليهم[٢].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة عن الرضا ﷺ قال إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى ﷺ اذبحوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلدها ذهبا[٣].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن محجوب عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن ﷺ يقول إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و إنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدد الله عليهم[٤].

٧ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال الإمام ﷺ قال الله عز و جل ليهود المدينة و اذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا بإذن الله تعالى و يخبركم بقاتله و ذلك حين ألقي القتيل بين أظهرهم فألزم موسى ﷺ أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد و آله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه و لا علمنا له قاتلا فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول و إن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك[٥] إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا و لا أموالنا أيماننا قال لا هكذا حكم الله. ٢٦٧/١٣

و كان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين كثر خطابها و كان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علما و أثخنهم سترا و أرادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين[٦] له و غبطاه عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه و حملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلا فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على أنفسهما و حثيا التراب على رءوسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى ﷺ و سألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله قال فحكم الله عز و جل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه[٧] فقالوا يا موسى أي نفع في أيماننا لنا إذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان فقال موسى ﷺ كل النفع في طاعة الله تعالى و الايتمار لأمره[٨] و الانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل و لا جناية لنا و أيمان غليظة و لا حق في رقابنا لو أن الله عز و جل عرفنا قاتله بعينه و كفانا مئونته[٩] فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب[١٠] و ينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى ﷺ إن الله عز و جل قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم و لا أعترض عليه فيما أمر ألا ترون أنه لما حرم العمل في السبت و حرم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا أن نسلم له حكمه و نلتزم ما ألزمناه و هم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فأوحى. الله عز و جل إليه يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا و سلني أن أبين لهم القاتل ليقتل و يسلم ٢٦٨/١٣ غيره من التهمة و الغرامة فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاة

---

(١) قصص الانبياء: ١٥٩ ف ٤ ح ١٧٤.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٠ ف ٤ ح ١٧٥.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٠ ف ٤ ح ١٧٦.
(٤) تفسير العياشي ١: ٦٥ سورة البقرة ح ٥٨.
(٥) في المصدر: في محبس ضنك.
(٦) والضنك: الضيق من كل شيء. «لسان العرب ٨: ٩٣».
في المصدر: له غيظاً.
(٧) في المصدر، وكذا في نسخة: ما عرفتموه: فالتزموه، وفي نسخة أخرى: مما عرفتموه.
(٨) في نسخة: والايتمار بأمره.
(٩) في المصدر: وكفانا مؤنته.
(١٠) في نسخة: من العذاب.

على محمد و آله الطيبين و التفضيل لمحمد و علي بعده على سائر البرايا أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد و آله.

فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فأوحى الله تعالى إليه قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا فتسلمون لرب العالمين ذلك و إلا فكفوا عن المسألة و التزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أي سيأمركم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إن أردتم الوقوف على القاتل و تضربوا المقتول ببعضها ليحيا و يخبر بالقاتلقٰالُوا يا موسى أَتَتَّخِذُنٰا هُزُواً و سخرية تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة و نأخذ قطعة من ميت و نضرب بها ميتا فيحيا أحد الميتين بملاقاة بعض الميت الآخر له كيف يكون هذا قٰالَ موسى ﴿أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله عز و جل ما لم يقل لي و أن أكون من الجاهلين أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله تعالى و أمره.

ثم قال موسى عليه السلام أو ليس ماء الرجل نطفة ميت و ماء المرأة ميت يلتقيان[1] فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا أو ليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ في أرضيكم و تعفن[2] و هي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة و هذه الأشجار الباسقة المؤنقة[3] فلما بهرهم[4] موسى قالوا له ﴿يا موسى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ﴾ أي ما صفتها لنقف عليها فسأل موسى ربه عز و جل فقال ا﴿إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لٰا فٰارِضٌ﴾ كبيرة ﴿وَ لٰا بِكْرٌ﴾ ٢٦٩/١٣
صغيرة ﴿عَوٰانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ بين الفارض و البكر ﴿فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ﴾ إذا أمرتم به ﴿قٰالُوا يا موسى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها قٰالَ موسى عن الله تعالى بعد السؤال و الجواب ﴿إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ﴾ حسنة لون الصفرة ليس بناقص تضرب إلى بياض و لا بمشبع تضرب إلى السواد ﴿لَوْنُهٰا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسُرُّ﴾ البقرة ﴿النّٰاظِرِينَ﴾ إليها لبهجتها و حسنها و بريقها ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ﴾ صفتها[5] قٰالَ عن الله تعالى ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لٰا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض و لم ترض بها و لا تسقي الأرض[6] [وَ لٰا تَسْقِي الْحَرْثَ] و لا هي ممن تجر الدوالي[7] و لا تدير النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها لا عيب فيها ﴿لٰا شِيَةَ فِيهٰا﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى و لم يقل موسى في الابتداء بذلك لأنه لو قال إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي و ما لونها و ما هي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز و جل و لكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقرة فأي شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها قال فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمدا و عليا و طيبي ذريتهما فقالا له أما إنك كنت لنا محبا مفضلا و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك فإن الله عز و جل يلقنها ما يغنيك به و عقبك ففرح الغلام و جاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك قال بدينارين و الخيار.

لأمي قالوا قد رضينا بدينار فسألها فقالت بل بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمه فقالت بمائة[8] ٢٧٠/١٣
فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه و يرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ[9] ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون ملئوه دنانير فأوجب لهم البيع ثم ذبحوها فأخذوا قطعة و هي عجب الذنب[10] الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أعيد[11] خلقا جديدا فضربوه بها و قالوا اللهم بجاه محمد و آله الطيبين الطاهرين لما أحييت هذا الميت و

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: نطفة ميت، وماء المرأة، كذلك ميتان يلتقيان. وفي نسخة: نطفة ميتة.

(٢) في المصدر: التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن.

(٣) بسق النخل بسوقا: طال. «لسان العرب ١: ٤١٠».
الأنق: الاعجاب بالشيء: وانه لانيق مؤنق: تقال لكل شيء أعجبك حسنه. «لسان العرب ١: ٢٣٩» والباسقة المؤنقة أي الطويلة الحسنة الجميلة).

(٤) بهره بهراً: قهره وغلبه. «لسان العرب ١: ٥١٥».

(٥) في المصدر، وكذا ما في نسخة: ما صفتها.

(٦) في المصدر: ولا تسقي الحرث.

(٧) في نسخة، وكذا ما في المصدر: الدلاء ومفردها الدلو وهو: وعاء معروف يستقى به. «لسان العرب ٤: ٣٩٧».

(٨) في المصدر: فقال: بثمانية.

(٩) في نسخة: فتضاعف الثمن حتى بلغ.

(١٠) العجب: مؤخر كل شيء وكذلك العجز.

(١١) في نسخة: أذا اريد.

أنطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا و قال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على ابنة عمي فقتلاني و ألقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي[1] فأخذ موسى الرجلين فقتلهما و كان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي فقالوا يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله قال موسى قد صدقت و ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إني لا أخلف وعدي و لكن ليقدموا[2] للفتى من ثمن بقرته فيملئوا مسكها دنانير ثم أحيي هذا فجمعوا أموالهم و وسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار[3] فقال بعض بني إسرائيل لموسى و ذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة لا ندري أيهما أعجب إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى[4] بهذا المال العظيم فأوحى الله إليه يا موسى قل لبني إسرائيل من أحب منكم أن أطيب في الدنيا عيشه و أعظم في جناني محله و أجعل بمحمد[5] و آله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى إنه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد و علي و آلهما الطيبين و كان عليهم مصليا و لهم على جميع الخلائق من الجن و الإنس و الملائكة مفضلا فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات و يتكرم بالهبات و الصلات و ٢٧١/١٣ يتحبب بمعروفه إلى ذوي المودات و يكبت بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها و حسد من يحسدني لأجلها قال قل عليها من الصلاة على محمد و آله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها فإن الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا بهذا القول مع صحة الاعتقاد فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لص ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز و جل عنها بلطيفة من لطائفه[6] حتى يمتنع من ظلمه اختيارا أو منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفه عنه كف اضطرار[7].

قال ﷺ فلما قال موسى للفتى ذلك و صار الله عز و جل له بمقالته حافظا قال هذا المنشور اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد و آله الطيبين و التوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا[8] بابنة عمي و تخزي[9] عني أعدائي و حسادي و ترزقني فيها خيرا كثيرا طيبا فأوحى الله إليه يا موسى أن لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنة و قد وهبت له لمسألته و توسله بمحمد و آله الطيبين سبعين سنة تمام مائة و ثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهواته يتمتع بحلال هذه الدنيا و يعيش و لا يفارقها و لا تفارقه فإذا حان حينه حان حينها و ماتا جميعا معا فصارا إلى جناني فكانا زوجين فيها ناعمين و لو سألني يا موسى هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد و أقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت و لو سألني بذلك مع التوبة[10] أن لا أفضحه لما فضحته و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل و لأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال[11] و لو سألني بعد ما افتضح و تاب إلي و توسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي ٢٧٢/١٣ الناس فعله بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت و كان لا يعيره بفعله أحد و لا يذكره فيهم ذاكر و لكن ذلك فضل أوتيه من أشاء و أنا ذو الفضل العظيم و أعدل بالمنع على من أشاء و أنا العزيز الحكيم فلما ذبحوها قال الله تعالى ﴿فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ﴾ و أرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة و لكن اللجاج[12] حملهم على ذلك و اتهامهم لموسى ﷺ حداهم[13] قال فضجوا إلى موسى ﷺ و قالوا افتقرت القبيلة و دفعت[14] إلى التكفف و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسى ﷺ ويحكم ما أعمى قلوبكم أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما أورثه الله تعالى من الغنى أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور و ما أثمر له من

---

(١) في نسخة: ليأخذوا ديتي منهم.

(٢) في نسخة: ولكن لم يقدموا.

(٣) في نسخة: خمسة آلاف دينار.

(٤) في نسخة: أو اغناؤه بهذا الغنى.

(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: واجعل لمحمدٍ.

(٦) في المصدر: عنها بلطف من الطافه.

(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: حتى يكفّه عنه فكيف اضراراً.

(٨) في المصدر: في الدنيا أممتعاً.

(٩) في المصدر: بابنة عمي وتجزي.

(١٠) في المصدر: مع التوبة من صنعه، وفي نسخة:: من صنيعه.

(١١) في نسخة وكذا في المصدر: بقدر هذا المال أوجده.

(١٢) لجّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. «لسان العرب ١٢: ٢٣٨».

(١٣) في المصدر: حداهم عليه.

(١٤) يقال: تحدوني عليها خصلة واحدة: أي تبعثني وتسوقني. «مجمع البحرين ١: ٩٦». والمقصود به هنا الذي حملهم عليه ودعاهم اليه).

العمر الطويل و السعادة و التنعم بحواسه[١] و سائر بدنه و عقله لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهم و تتوسلون إلى الله بمثل وسيلتهما[٢] ليسد فاقتكم و يجبر كسركم و يسد خلتكم فقالوا اللهم إليك التجأنا و على فضلك اعتمدنا فأزل فقرنا و سد خلتنا بجاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم فأوحى الله إليه يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان و يكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وجه أرضها قليلا و يستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم[٣] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة ليتضاعف[٤] أموالهم
٢٧٣/١٣ جزاء على توسلهم بمحمد و آله الطيبين و اعتقادهم لتفضيلهم فذلك ما قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّٰارَأْتُمْ فِيهٰا﴾ اختلفتم فيها و تدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض و درأه عن نفسه و ذويه ﴿وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما كان من خبر القاتل و ما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه ﴿فَقُلْنٰا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ﴾ في الدنيا و الآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر له أما في الدنيا فيتلاقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب و الأرحام حيا و أما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ و هي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون ثم قال الله عز و جل ﴿وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده و نبوة موسى عليه السلام نبيه و فضل محمد على الخلائق سيد عبيده و إمائه و تبيينه فضله[٥] و فضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تعتبرون و تتفكرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة و لا يختار محمدا و آله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب[٦].

بيان: أما وقت أيماننا أموالنا استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا و بالعكس حتى جمعت بينهما و الباسقة الطويلة و راض الدابة ذللها و النواعير جمع الناعورة و هي الدولاب و الدلو يستقى بها و نادمة منادمة و نداما جالسة على الشراب قوله عليه السلام و لم يقل موسى حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ على حقيقة الاستقبال و لذا فسره بقوله سيأمركم فوعدهم أولا بالأمر ثم بعد سؤالهم و تعيين البقرة أمرهم و لو قال موسى أولا بصيغة الماضي أمركم أن تذبحوا لتعلق الأمر بالحقيقة و كان يكفي أي بقرة كانت و هذا وجه ثالث غير ما ذهب إليه الفريقان في تأويل الآية لكن بقول السيد و أصحابه أنسب و جمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال و يمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولا أو على أنه بعد الوعد بالأمر لو لم يسألوا عن خصوص ٢٧٤/١٣
البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم و هما بعيدان و ارتكاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى و أكثر مشكل و الله يعلم حقيقة الأمر.

و قال الثعلبي قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل و لم يدروا قاتله و اختلفوا في قاتله و سبب قتله فقال عطاء و السدي كان في بني إسرائيل رجل كثير المال و له ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته قتله ليرثه و قال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كانت مثلا في بني إسرائيل بالحسن و الجمال فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك و قال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل و جر إلى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان و قال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه و قيل ألقاه بين قريتين فاختصم فيه أهلهما فاشتبه أمر القتيل على موسى و كان ذلك قبل نزول القسامة فأمرهم الله بذبح البقرة فشددوا على أنفسهم

---

(١) في نسخة: افتقرت القبيلة ورفعت.
(٢) في نسخة: والتمتع بحواسه.
(٣) في نسخة: الى ما كانت عليه.
(٤) كذا في نسخة. وفي المصدر: لتضاعف. وفي المطبوع: ليتضاعف.
(٥) في نسخة: وتثبيت فضله.
(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٧٣ ـ ٢٨٣ ح ١٤٠.

فشدد الله عليهم و إنما كان تشديدهم تقديرا من الله به و حكمة.

و كان السبب فيه على ما ذكره السدي و غيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و بلغ من بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا و كان فيها فضل و ربح فقال للبائع[١] إن أبي نائم و مفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ فأعطيك الثمن قال فأيقظ أباك و أعطني المال قال ما كنت لأفعل و لكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي فقال الرجل فأنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك و عجلت النقد فقال و أنا أزيدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهة أبي ففعل و لم. يوقظ أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له و جزاه خيرا و قال هذه البقرة لك بما ٢٧٥/١٣ صنعت فقال رسول الله انظروا ما ذا صنع به البر.

و قال ابن عباس و وهب و غيرهما من أهل الكتب كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة و قال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر و مات الرجل فشبت[٢] العجلة في الغيضة و صارت عوانا[٣] و كانت تهرب من كل من رامها[٤] فلما كبر الصبي كان بارا بوالدته و كان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا و ينام ثلثا و يجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق و احتطب على ظهر و يأتي بـه السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه و يأكل ثلثه و يعطي والدته ثلثا فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة و ذهب بها إلى غيضة كذا و استودعها فانطلق إليها و ادع[٥] إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق أن يردها عليك و إن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها و كانت تسمى المذهبة لحسنها و صفوتها و صفاء لونها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها و قال أعزم عليك بإله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب[٦] فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها و قادها فتكلمت البقرة بإذن الله و قالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك و لكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله و ينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيراني فحملت زادي و متاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل و ما قدرت عليه و إني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك و تنجيني من الموت و أعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى و قال اذهب فتوكل على الله و لو علم الله تعالى منك اليقين لبلغك ٢٧٦/١٣ بلا زاد و لا راحلة فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك و إن شئت فاحملني عليها و أعطيك عشرة مثلها فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة و نفرت البقرة هاربة في الفلاة[٧] و غاب الراعي فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه فقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت علي أبدا فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس و ردني إليك لبرك بأمك و طاعتك لها فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار و القيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة و خذ ثمنها قال لأمه بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير و لا تبعها بغير رضاي و مشورتي و كان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقبه الله[٨] سبحانه ملكا ليري خلقه قدرته و ليختبر الفتى كيف بره بوالدته و كان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير و أشترط عليك رضا أمي فقال له الملك ستة دنانير و لا تستأمر أمك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه و أخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتى نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير

---

(١) في المصدر: فقال البائع: اعطني ثمن اللؤلؤة، فقال: إن أبي نائم.
(٢) شبّت: أي اصبحت شابة. «لسان العرب ٧: ١٢». (٣) بقرة عوان: بين المسنة والشابة. «لسان العرب ٩: ٤٨٥».
(٤) في المصدر: من رآها... ورام الشيء: طلبه. «لسان العرب ٥: ٣٧٧».
(٥) في المصدر: واعزم عليها. (٦) في المصدر: أن تردي علي.
(٧) الفلاة: الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس. «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».
(٨) في المصدر: فبعث الله.

على أن أستأمرها قال الملك فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى و رجع إلى أمه و أخبرها بذلك فقالت إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب إلى أمك و قل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير[1] فأمسكا البقرة و قدر الله تعالى على بني إسرائيل
٢٧٧/١٣ ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة على بره بوالدته. فضلا منه و رحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا و قال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا.

و اختلفوا في البعض المضروب به فقال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف و هو المقتل و قال الضحاك بلسانها و قال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل لأن المراد كان من إحياء القتيل كلامه و اللسان آلته و قال سعيد بن جبير بعجب ذنبها و قال يمان بن رئاب[2] و هو أولى التأويلات بالصواب العصعص أساس البدن[3] الذي ركب عليه الخلق و إنه أول ما يخلق و آخر ما يبلى و قال مجاهد بذنبها و قال عكرمة و الكلبي بفخذها الأيمن و قال السدي بالبضعة التي بين كتفيها و قيل بأذنها[4] ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا بإذن الله تعالى و أوداجه تشخب دما و قال قتلني فلان ثم سقط و مات مكانه[5].

أقول: و قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود وجدت في تفسير منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام و أما قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فذلك أن رجلين من بني إسرائيل و هما أخوان و كان لهما ابن عم أخ أبيهما و كان غنيا مكثرا و كانت لهما ابنة عم حسناء شابة كانت مثلا في بني إسرائيل بحسنها و جمالها خافا أن ينكحها ابن عمها ذلك الغني فعمدا فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبرءوا منه و أصبح القتيل بين ظهرانيهم فلما غم عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الذين وجد عندهم يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ففعل موسى ثم ذكر ما ذكره الله جل جلاله في كتابه و قال ما معناه أنهم شددوا فشدد الله عليهم و لو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بملء جلدها ذهبا و ضربوا المقتول ببعضها فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذا فقتلا فأهلكا في الدنيا و هكذا يقتلهما ربنا في الآخرة[6].

باب ١٠ قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر عليه السلام و أحواله

٢٧٨/١٣ **الآيات الكهف:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿صَبْراً﴾ ٦٠ ـ ٨٢.

١ـفس: [تفسير القمي] لما أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه و ما قصته فأنزل الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ لاٰ أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ قال و كان سبب ذلك أنه لما كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً و أنزل الله عليه الألواح و فيها كما قال الله ﴿وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة و كلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام و أخبره فذل موسى في نفسه و علم أنه أخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا عند

---

(١) عرائس المجالس: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٢) في المصدر: غياث بن رئاب. والصحيح هو ما في المتن، قال الذهبي: يمان بن رئاب، خراساني. قال الدارقطني: ضعيف من الخوارج. «ميزان الاعتدال ٤: ٤٦٠ رقم ٩٨٤٧».
(٣) في المصدر: لان عجب الذنب اساس البدن.
(٤) في المصدر، وكذا في نسخة: وقيل: بأذنيها.
(٥) عرائس المجالس: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٦) سعد السعود: ١٢١ ـ ١٢٢ وفيه، وفي نسخة: وهكذا تقيله دنيا وآخرة.

ملتقى البحرين و أتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا و خرجا فلما خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت و دخل في الماء فمضى موسى عليه السلام و يوشع معه حتى عييا فقال لوصيه ﴿آتِنٰا غَدٰاءَنٰا لَقَدْ لَقِينٰا مِنْ سَفَرِنٰا هٰذٰا نَصَباً﴾ أي عناء فذكر وصيه السمكة فقال لموسى إني نَسِيتُ الْحُوتَ على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا عَلىٰ آثٰارِهِمٰا قَصَصاً إلى عند الرجل و هو في الصلاة فقعد موسى حتى فرغ عن الصلاة فسلم عليهما.

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس و هشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى أيهما ٢٧٩/١٣
كان أعلم و هل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته و هو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالسا و إما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام فقال[1] من أنت قال أنا موسى بن عمران قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني[2] مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء[3] حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد و حتى ذكر فلانا و فلانا[4] و مبعث رسول الله صلى الله عليه و آله إلى قومه و ما يلقى منهم و من تكذيبهم إياه و ذكر له تأويل هذه الآية ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ كَمٰا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقال الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لٰا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ قال الخضر ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلٰا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ يقول لا تسألني عن شيء أفعله و لا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر و قد شحنت سفينة و هي تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة نحمل[5] هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها و حشاها بالخرق و الطين فغضب موسى عليه السلام غضبا شديدا و
قال للخضر ﴿أَخَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ فقال له الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قال ٢٨٠/١٣
موسى ﴿لٰا تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ وَ لٰا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾.

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر و في أذنيه درتان فتأمله الخضر ثم أخذه و قتله[6] فوثب موسى إلى الخضر[7] و جلد به الأرض[8] فقال ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ فقال الخضر له ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قال موسى إِنْ سَأَلْتُكَ[9] عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهٰا فَلٰا تُصٰاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا أَتَيٰا بالعشي قرية تسمى الناصرة[10] و إليها تنسب النصارى و لم يضيفوا أحدا قط و لم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه و قال قم بإذن الله فقام فقال موسى عليه السلام لم ينبغ[11] أن تقيم الجدار حتى يطعمونا و يؤونا و هو قوله ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ فقال له الخضر عليه السلام ﴿هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ التي فعلت بها ما فعلت فَكٰانَتْ لقوم لِمَسٰاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا و كان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا[12] كذا نزلت[13] و إذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا.

---

(١) في المصدر: ليس فيها سلام وقال.

(٢) في المصدر: أن تعلمني.

(٣) في المصدر: من البلاء وكيد الاعداء.

(٤) في المصدر: فلانا وفلانا وفلانا.

(٥) في المصدر: فقال لارباب السفينة: تحملوا.

(٦) في نسخة، كذا في المصدر: ثم أخذه فقتله.

(٧) في المصدر: فوثب موسى على الخضر.

(٨) جلد به الأرض: ضرب به الأرض. «لسان العرب ٢: ٣٢٣».

(٩) في المصحف الشريف: ان سألتك.

(١٠) في نسخة، وكذا في المصدر: حتى اذا أتيا أهل قرية بالعشي تسمّى الناصرة.

(١١) في المصدر: لم ينبغ لك.

(١٢) في المصدر: كل سفينة صالحة غصباً.

(١٣) قوله: هكذا انزلت. يحمل على انه في صدد التأويل، أي هكذا فسرت منذ ان نزلت، وبغير ذلك فهي من روايات التحريف، وقد تقدم انها مردودة لمخالفتها لبديهيات الامامية.

﴿وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ و طبع كافرا كذا نزلت فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب طبع كافرا ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ فأبدل الله والديه[1] بنتا ولدت سبعين نبيا[2].

281/13 ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ﴾ الذي أقمته ﴿فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما﴾ إلى قوله ﴿ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِفَتاهُ﴾ أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران و فتاه يوشع بن نون و سماه فتاه لأنه صحبه و لازمه سفرا و حضرا للتعلم منه و قيل لأنه كان يخدمه و قال محمد بن إسحاق يقول أهل الكتاب أن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف و كان نبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران ﴿لا أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ معناه لا أزال أمضي و أمشي فلا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين بحر فارس و بحر الروم و قال محمد بن كعب هو طنجة[4] و روي عنه إفريقية[5].

أقول: قال البيضاوي و قيل البحران موسى و خضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر و خضر كان بحر علم الباطن و قال في قوله ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ أو أسير زمانا طويلا و المعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع و الحقب الدهر و قيل ثمانون سنة و قيل سبعون.

و روي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط و دخوله المصر خطبة بليغة[6] فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر و هو بمجمع البحرين و كان الخضر في أيام أفريدون و كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر و بقي إلى أيام موسى و قيل إن موسى سأل ربه أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني و لا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق و لا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى قال إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتلك فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان ﴿فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما﴾ أي مجمع البحرين و بينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل ﴿نَسِيا حُوتَهُما﴾ نسي موسى أن يطلبه و يتعرف حاله و يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه في البحر.

282/13

و روي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر و قيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب في الماء و قيل نسيا تفقد أمره و ما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله ﴿وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ﴾[7] و قيل أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاق عليه[8] ﴿فَلَمّا جاوَزا﴾ مجمع البحرين ﴿قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا﴾ ما نتغدى به ﴿لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه و سار الليلة و الغد إلى الظهر

---

(1) في المصدر: فأبدل الله لوالديه.
(2) في حاشية «أ»: كان منهما ومن نسلهما سبعون نبياً من انبياء بني اسرائيل.
(3) تفسير القمي ٢: ١١ ـ ١٤ بفوارق يسيرة أخرى لم نذكرها.
(4) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء، وهو البر الاعظم وبلاد البربر، بينها وبين القيروان الفا ميل. «معجم البلدان ٤: ٤٣».
(5) مجمع البيان ١: ٧٤١.
(6) في نسخة: خطبة طويلة.
(7) سورة الرعد: ١٠.
(8) كذا في النسخ والمصدر، ولعله مصحف: كالطامي عليه.

ألقي عليه الجوع و النصب و قيل لم يعي موسى في سفر غيره و يؤيده التقييد باسم الإشارة ﴿قٰالَ أَرَأَيْتَ﴾ ما دهاني ﴿إِذْ أَوَيْنٰا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ يعني الصخرة التي رقد عندها موسى و قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه ﴿وَ مٰا أَنْسٰانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطٰانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ أي و ما أنساني ذكره إلا الشيطان و لعله نسي ذلك لانجذاب شراشره إلى جناب القدس و إنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين. و اشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان ﴿وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ سبيلا ٢٨٣/١٣
عجبا و هو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا و المفعول الثاني هو الظرف و قيل هو مصدر فعله المضمر أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجبا تعجبا في تلك الحال و قيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا ﴿قٰالَ ذٰلِكَ﴾ أي أمر الحوت ﴿مٰا كُنّٰا نَبْغِ﴾ نطلب لأنه أمارة المطلوب ﴿فَارْتَدّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمٰا﴾ فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه ﴿قَصَصاً﴾ أي يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة ﴿فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ الجمهور على أنه الخضر و اسمه بليا بن ملكان و قيل اليسع و قيل إلياس ﴿آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا﴾ هي الوحي و النبوة ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً﴾ مما يختص بنا و لا يعلم إلا بتوفيقنا و هو علم الغيوب ﴿مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ علما ذا رشد و لا ينافي نبوته و كونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين و فروعه لا مطلقا ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ أي كيف تصبر و أنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير و بواطنها لم يحط بها خبر (حَتّٰى إِذٰا رَكِبٰا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهٰا﴾ أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ أتيت أمرا عظيما من أمر الأمر إذا عظم ﴿قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها و هو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها و قيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة و قيل إنه من معاريض الكلام و المراد شيء آخر نسيه ﴿وَ لاٰ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ و لا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة و المؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك ﴿فَانْطَلَقٰا﴾ أي بعد ما خرجا من السفينة ﴿حَتّٰى إِذٰا لَقِيٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ﴾ قيل فتل[1] عنقه و قيل ضرب برأسه الحائط و قيل أضجعه ٢٨٤/١٣
فذبحه و الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو و استكشاف حال و لذلك قال ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي طاهرة من الذنوب ﴿شَيْئاً نُكْراً﴾ أي منكرا ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات.

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك لو لبث[2] مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

قوله ﴿أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ قرية أنطاكية و قيل أبلة بصرة[3] و قيل باجروان أرمينة[4] و أضافه و ضيفه أنزله ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة ﴿فَأَقٰامَهُ﴾ بعمارته أو بعمود عمده به و قيل مسحه بيده فقام و قيل نقضه و بناه قٰالَ ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ تحريصا على أخذ الجعل لينتعشا به أو تعريض بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان و مساس الحاجة و اشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ﴿فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ﴾ لمحاويج و هو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا إذا لم يكفه و قيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو

---

(١) الفَتْل: ليّ الشيء كليّك الحبل، وفتلك الفتيلة. «لسان العرب ١٠: ١٧٧».

(٢) في نسخة: لو سكت. وفي أخرى: وثبت.

(٣) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. «معجم البلدان ١: ٧٧».

(٤) باجروان:، قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ، والاسم يدل على موضع آخر في نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر. «معجم البلدان ١: ٣١٣».

لزمانتهم فإنها كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى و خمسة يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا﴾
٢٨٥/١٣ ﴿أجعلها ذات عيب وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قدامهم أو خلفهم و كان رجوعهم عليه و قرئ ﴿كل سفينة صالحة غصبا﴾.

﴿أَنْ يُرْهِقَهُمٰا﴾ أن يغشاهما ﴿طُغْيٰاناً وَ كُفْراً﴾ لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما شرا أو يقرن بإيمانهما طغيانه و كفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله أو بممالاته على طغيانه و كفره حبا ﴿أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا﴾ أن يرزقهما بدله ولدا ﴿خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً﴾ طهارة من الذنوب و الأخلاق الرديئة ﴿وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ رحمة و عطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به أمة من الأمم ﴿لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ قيل اسمهما أصرم و صريم ﴿وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا﴾ من ذهب أو فضة روي ذلك مرفوعا و قيل من كتب العلم و قيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب و عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح و عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل و عجب لمن يعرف الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله انتهى[١].

قوله عليه السلام[٢] إما جالسا و إما متكئا أي قد و قد أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين و كون الترديد من الراوي بعيد قوله حين أخذ الميثاق تأويل لقوله أول مرة.

قوله و طبع كافرا قال الطبرسي رحمه الله روي عن أبي و ابن عباس أنهما كانا يقرءان و أما الغلام فكان كافرا و أبواه مؤمنين روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[٣].

٢٨٦/١٣ **٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله عجبت[٤] لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[٥].**

٣ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ﴾ و هو يوشع بن نون و قوله ﴿لاٰ أَبْرَحُ﴾ يقول لا أزال ﴿حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ و الحقب ثمانون سنة و قوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ هو المنكر و كان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى[٦].

٤ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك و تعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله و كتبه و كانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة و لا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء و إنما سمي خضرا لذلك و كان اسمه تاليا[٧] بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام و إن موسى لما كلمه الله تكليما و أنزل عليه التوراة و كتب لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ و جعل آيته في يده و عصاه و في الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و فلق البحر و غرق الله عز و جل فرعون و جنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه ما أرى أن الله عز و جل خلق خلقا أعلم مني فأوحى الله عز و جل إلى جبرئيل يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك و قل له إن عند ملتقى البحرين رجلا عابدا فاتبعه و تعلم منه فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز و جل فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثت به نفسه فمضى هو و فتاه يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد الله عز و جل كما قال الله عز و جل ﴿فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا
٢٨٧/١٣ **وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً قٰالَ لَهُ مُوسىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ قٰالَ له الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ لأني وكلت بعلم لا تطيقه و وكلت أنت بعلم لا أطيقه قال موسى بل أستطيع معك صبرا فقال له الخضر إن**

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٣١ ـ ٣٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) والمقصود به: الإمام أبو الحسن عليه السلام في رواية القمي الآنفة الذكر.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥٢.
(٤) في نسخة: عجب، وكذا في بقية المواضع.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٤.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٤.
(٧) في المصدر: اسمه باليا، وما في المتن أشهر.

القياس لا مجال له في علم الله و أمره ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ قٰالَ موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ
صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فلما استثنى المشية قبله قٰالَ ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاٰ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْراً﴾ فقال موسى عليه السلام لك ذلك علي ﴿فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا رَكِبٰا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهٰا﴾ الخضرفقال له موسى عليه السلام ﴿أَخَرَقْتَهٰا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ﴾ لك ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قٰالَ موسى ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾
أي بما تركت من أمرك ﴿وَ لاٰ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا لَقِيٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ﴾ الخضر عليه السلام فغضب موسى و
أخذ بتلبيبه(١) و قٰالَ له ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ قال له الخضر إن العقول لا تحكم على أمر
الله تعالى ذكره بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني و اصبر عليه فقد كنت علمت إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً
قٰالَ موسى ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ(٢) بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا أَتَيٰا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ و هي
الناصرة و إليها تنسب النصارى ﴿اسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِيهٰا جِدٰاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ فوضع
الخضر عليه السلام يده عليه ﴿فَأَقٰامَهُ﴾ فقال له موسى ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ قٰالَ له الخضر ﴿هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ فقال ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا وَ كٰانَ
وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْباً﴾ فأردت بما فعلت أن تبقى لهم و لا يغصبهم الملك عليها فنسب
الإبانة(٣) في هذا الفعل إلى نفسه لعلة ذكر التعييب لأنه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين
عليها و أراد الله عز و جل صلاحهم بما أمره به من ذلك.

٢٨٨/١٣ ثم قال ﴿وَ أَمَّا الْغُلاٰمُ فَكٰانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ و طلع كافرا(٤) و علم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه و افتتنا به و
ضلا بإضلاله إياهما فأمرني الله تعالى ذكره بقتله و أراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة فاشترك بالإبانة
بقوله ﴿فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا طُغْيٰاناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ و إنما اشترك في
الإبانة لأنه خشي و الله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء و لا يمتنع عليه أحد أراده و إنما خشي الخضر من أن يحال بينه
و بين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه و وقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سببا لرحمة أبوي الغلام فعمل
فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبرا و كليم الله موسى عليه السلام مخبرا و
لم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام و هو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

ثم قال ﴿وَ أَمَّا الْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ و لم يكن ذلك
الكنز بذهب و لا فضة و لكن كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجب لمن أيقن
بالقدر كيف يحزن عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم عجب لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال
٢٨٩/١٣ كيف يطمئن إليها ﴿وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ كان بينهما و بين هذا الأب الصالح سبعون أبا فحفظهما الله بصلاحه ثم قال
﴿فَأَرٰادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغٰا أَشُدَّهُمٰا وَ يَسْتَخْرِجٰا كَنزَهُمٰا﴾ فتبرأ من الإبانة في آخر القصص و نسب الإرادة كلها إلى الله
تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد و يصير موسى عليه السلام به مخبرا و مصغيا إلى كلامه
تابعا له فتجرد من الإبانة و الإرادة تجرد العبد المخلص ثم صار متصلا(٥) مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة و
من ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مٰا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس و من حمل أمر الله على المقاييس هلك
و أهلك إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و
أبى إبليس اللعين أن يسجد فقال عز و جل ﴿مٰا مَنَعَكَ أَلاّٰ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قٰالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ
طِينٍ﴾ فكان أول كفره قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ثم قياسه بقوله ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فطرده الله عز و جل عن
جواره و لعنه و سماه رجيما و أقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.

---

(١) في المصدر: وأخذ بتلابيبه.
(٢) وقع هنا تقديم وتأخير في ذكر الآية، والآية الكريمة في المصحف هكذا: ﴿أن سألتك عن شيء بعدها﴾.
(٣) في المصدر: فنسب الأنانية، وكذا ما بعدها في المواضع. (٤) في نسخة: وطبع كافراً.
(٥) في المصدر: متضلاً.

قال الصدوق رحمه الله إن موسى عليه السلام مع كمال عقله و فضله و محله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه و استدلاله معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه و سخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي و لو لم يخبر بتأويله لما أدركه و لو بقي[1] في الفكر عمره فإذا لم يجز لأنبياء الله و رسله صلوات الله عليهم القياس و الاستنباط و الاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك[2].

بيان: التلبيب ما في موضع اللبب من الثياب و اللبب هو موضع القلادة من الصدر و المراد بالإبانة في المواضع إما طلب الامتياز و إظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل و ربما يقرأ الأنانية في المواضع[3]. ٢٩٠/١٣

قوله لعلة ذكر التعييب أي إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب لأن نسبة التعييب إليه تعالى غير مناسب و أما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعييب قوله و إنما اشترك في الإبانة الغرض بيان أنه لم قال ﴿فخشينا و أردنا﴾ مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه و الإرادة إليه تعالى أو كان المناسب نسبة المصالح جميعا إليه تعالى و يمكن تقريره بوجهين:

الأول أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام و أخبره بأنه سيقع منه كفر و لم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبر عنه بالخشية و لما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين و نسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته و نسب إلى الرب تعالى أيضا ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء أو يقال إنه لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل و على تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه و يحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنه قال إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادرا لأني خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغيانا و لم أفز بثواب هذه الطاعة أو خشيت أن يحول مانع بيني و بينه و إن لم ينسخ فلم يتأت مني فعله و أكون محروما من ثوابه و أما نسبته إلى الرب فالوجه فيه ما ذكرنا أولا.

و أما قوله ﴿فَأَرَدْنٰا﴾ فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشرية أي إنما عبر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية و في آخر الكلام نسب الإبدال إلى الرب و إنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام.

الثاني أن يكون الاشتراك في الخشية و الإرادة كلتيهما منسوبا إلى البشرية فيكون قوله لأنه خشي تعليلا لأحد جزئي الاشتراك أعني نسبة الخشية إلى نفسه و قوله فعمل فيه تعليل لنسبة الخشية إلى الرب و نسبة الإرادة إلى نفسه. معا فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام إذ في أول الكلام نسب التعييب إلى نفسه رعاية للأدب و في آخر الكلام خص الإرادة به تعالى و في هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين مع أنه كان الأنسب تخصيص الأول بنفسه و الثاني به تعالى و على الوجهين يكون وسط الأمر منصوبا على الظرفية بتقدير في و يحتمل أن يكون فاعلا لقوله عمل أي عمل فيه أمر وسط من البشرية لأنه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الرب تعالى و بينه و لكنه بعيد[4]. ٢٩١/١٣

قوله عليه السلام للتبيين أي لأن يتبين له أنه لا يعلم كل شيء و أنه جاهل لا يعلم شيئا إلا بتعليم الله تعالى و أنه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه أو المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه و أفضل منه و كون موسى عليه السلام رعية له بل كان واسطة كالملك.

قوله عليه السلام بذهب و لا فضة أي لم يكن المقصود كونه ذهبا و فضة بل كان الغرض إيصال العلم

---

(١) في المصدر: ولو فني.

(٢) علل الشرائع: ٥٩ ـ ٦٢ ب ٥٤ ح ١ وذيله.

(٣) وهو ما في المصدر كما أشرت.

(٤) وقال البيضاوي في آخر كلامه: ويجوز أن يكون قوله: ﴿فخشينا﴾ حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الخشية إلى موسى عليه السلام. «منه رحمه الله».

قلت: في أنوار التنزيل هكذا: حكاية قول الله عز وجل: ﴿فأردنا﴾.

المنقوش فيه إليهما فلا ينافي كون اللوح من ذهب قوله و تصرف أهلها أي تغيرهم قوله متصلا لعله ضمن معنى الإعراض أو الانفصال أي صار متصلا به تعالى معرضا أو منفصلا مما أتاه أولا و الظاهر أنه كان متنصلا من قولهم تنصل إليه أي انتفى من ذنبه و اعتذر فصحف.

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام أنه كان منه ﷺ غفلة في أول الأمر أيضا مع أنه قد سبق في أول الكلام عذر ذلك و أنه إنما نسب إلى نفسه لمكان التعييب و يمكن توجيهه بأن الغفلة ليست من جهة نسبة التعييب إلى نفسه بل لعدم التصريح بأن هذا من أمره تعالى لأنه كان يظهر من كلامه ﷺ أنه كان مستبدا بذلك فلذا اعتذر و رجع عنه.

٢٩٢/١٣ **٥ـ ع: [علل الشرائع] سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني[١] الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر ﷺ السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدران تلك إشارات من الله تعالى لموسى ﷺ و تعريضات إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز و جل نبهه عليها و على مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت و ألقت التابوت في اليم و هو طفل ضعيف لا قوة له فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة و أما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلا في الله عز و جل و كانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى ﷺ نبي فذكره بذلك منه عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به و أما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز و جل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما و هو جائع و لم يبتغ على ذلك أجرا مع حاجته إلى الطعام فنبهه الله عز و جل على ذلك ليكون شاكرا مسرورا و أما قول الخضر لموسى ﷺ ﴿هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ﴾ فإن ذلك كان من جهة موسى ﷺ حيث قال ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِي﴾ فموسى ﷺ هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني و إن موسى ﷺ اختار سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز و جل حتى تجاوزوا الحد بقولهم ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا و لو اختارهم الله عز و جل لعصمهم و لما اختار من يعلم منه تجاوز الحد فإذا لم يصلح موسى ﷺ للاختيار مع فضله و محله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها و كيف يصلحون لاستنباط الأحكام و استخراجها بعقولهم الناقصة و آرائهم المتفاوتة و هممهم المتباينة و إراداتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا و أفعال أمير المؤمنين ﷺ مثلها مثل أفاعيل الخضر و هي حكمة و صواب و إن جهل الناس وجه الحكمة و الصواب فيها[٢].**

٢٩٣/١٣ **٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن وليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعمش عن عباية الأسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله ثكلتك أمك سل عما يعنيك و دع ما لا يعنيك فقال ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج و لا للعمرة و لكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله فقال له ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله[٣] و لا تقربه القلوب الصدئة أخبرك أن علي بن أبي طالب ﷺ كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم ﷺ و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه ﴿يٰا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّٰاسِ بِرِسٰالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضل علمه[٤] و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله فقال له موسى ﷺ ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته**

---

(١) تقدم الكلام غير مرة أن ابن طيفور هو المتحدث في هذه الأخبار، ولذا لا تعد من الروايات المنسوبة الى الائمة «ع»، على أن الرجل مجهول، ولا يعرف إلا بكونه من مشايخ الشيخ الصدوق، وأغلب مشايخ الشيخ الصدوق لم يوثقوا.

(٢) علل الشرائع: ٦٣ ب ٥٤ ح ٢. **(٣) في المصدر: لا تحتمله.**

(٤) في المصدر: ليصل علمه.

و لا يصبر على علمه فقال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال له موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال فركبا في السفينة فخرقها العالم و كان خرقها لله عز و جل رضا و سخطا لموسى[1] و لقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز و جل رضا و سخطا لموسى و أقام الجدار فكانت إقامته لله عز و جل رضا و سخطا لموسى كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز و جل رضا و لأهل الجهالة من الناس سخطا[2]. ٢٩٤/١٣

بيان أضرب إليك أي أسافر إليك و حمص كورة بالشام و قال الجزري فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها[3] بمباشرة المعاصي و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداء وجه المرآة و السيف و نحوهما[4] قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل[5] علم موسى أي يجعل علمه مفقودا مضمحلا و يقر بالجهل فلم يحسده موسى عليه السلام.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبان بن عبد الملك عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني فكان مما أوصاه أن قال له إياك و اللجاجة أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير عجب و اذكر خطيئتك و إياك و خطايا الناس[6].

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له لا تعيرن أحدا بذنب و إن أحب الأمور إلى الله عز و جل ثلاثة القصد في الجدة و العفو في المقدرة و الرفق بعباد الله و ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز و جل به يوم القيامة و رأس الحكم مخافة الله تبارك و تعالى[7].

٩ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال كان في الكنز الذي قال الله ﴿وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ لوح من ذهب فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت[8] لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن غفل عن الله ألا يتهم الله تبارك و تعالى في قضائه و لا يستبطئه في رزقه[9]. ٢٩٥/١٣

شي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام مثله[10].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن ابن أسباط مثله[11].

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ قال و الله ما كان من ذهب و لا فضة و ما كان إلا لوحا فيه كلمات أربع إني أنا الله لا إله إلا أنا و محمد رسولي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنه و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه و عجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة[12].

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا و محمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها و عجبت لمن أيقن الحساب كيف يذنب[13].

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: وسخط ذلك موسى، وكذا فيما بعده.
(٢) علل الشرائع: ٦٤ ـ ٦٥ ب ٥٤ ح ٣.
(٣) في المصدر: أن يركبها الرَّين.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥.
(٥) والأنسب ما في المصدر: ليصل.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٦٥ م ٥٢ ح ١١.
(٧) الخصال: ١١١ ب ٣ ح ٨٣.
(٨) في نسخة: وعجباً، وكذا فيما بعده.
(٩) قرب الإسناد: ١٦٥.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٤ سورة الكهف ح ٦٧.
(١١) الكافي ٢: ٥٩ ب ٣٠ ح ٩.
(١٢) الخصال: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ب ٤ ح ٧٩.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٨ ب ٣١ ح ١٥٨.

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بِسْمِ
٢٩٦/١٣ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا اللّٰه محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[١].

١٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن شريف بن سابق أو رجل عن شريف عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى ﷺ أني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيرا فخير و إن شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم و من وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان[٢].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن يوسف بن أبي حماد عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحا[٣] مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله و تخلى في بيت في دار أبيه يعبد الله و لم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على أبيه[٤] أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولدا فيكون الملك فيه و في عقبه فخطب له امرأة بكرا و أدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان اليوم الثاني قال لها تكتمين علي أمري فقالت نعم قال لها إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم فقالت أفعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم و أشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها فأمر فكانت على حالتها فقالوا أيها الملك زوجت الغر[٥] من الغرة زوجه امرأة
٢٩٧/١٣ ثيبا فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما أن سألها الملك قالت أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه و أعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين و شرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة قال فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة[٦] من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر قائما يصلي فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما فقالا نعم فنوى أحدهما أن يكتم أمره و نوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة فقال لها احملي هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما أمره و ذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك إليه فلما أحضروه أنكره و أنكر معرفة صاحبه فقال له الأول أيها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة و احبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله و جعل مدينتهم عاليها سافلها و ابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره و الرجل الذي كتم عليه. كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فآمنا برب الخضر و حسن إيمانهما و تزوج بها الرجل و وقعا إلى مملكة ملك آخر و توصلت المرأة إلى بيت الملك و كانت تزين بنت الملك فبينا هي تمشطها يوما إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول و لا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها إن لي إلها تجري الأمور كلها بحوله و قوته فقالت لها ألك
٢٩٨/١٣ إله غير أبي فقالت نعم و هو إلهك و إله أبيك فدخلت بنت الملك إلى أبيها[٧] فأخبرت أباها بما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته فقال لها من على دينك قالت زوجي و ولدي فدعاهم الملك و أمرهم[٨]

---

(١) معاني الأخبار: ٢٠٠ ب ١٨٥ ح ١.
(٢) الكافي ٥: ٥٥٣ ب ٣٨٠ ح ١.
(٣) في نسخة: وجد في طريقه ريحاً.
(٤) في نسخة: فأشاروا إلى أبيه.
(٥) الغرّ: الشاب الذي لا تجربة له. «لسان العرب ١٠: ٤٤».
(٦) في المصدر: حتى وقعا في جزيرة.
(٧) في المصدر: بنت الملك على ابيها.
(٨) في نسخة وكذا في المصدر: فدعاهما الملك فأمرهما.

بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه فدعا بمرجل من ماء فسخنه[١] و ألقاهم فيه و أدخلهم بيتا و هدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ فهذه الرائحة التي تشمها[٢] من ذلك البيت[٣].

بيان: قوله زوجت الغر من الغرة لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة[٤] و البعد عن فطنة الشر كما ورد في الخبر المؤمن غر كريم و منه الحديث عليكم بالأبكار فإنهن أغر غرة و المرجل كمنبر القدر من الحجارة و النحاس.

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة و لا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء و كان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح[٥].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عطية عن عبد الله بن سعد[٦] عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز و جل حجة على عباده و لم يجعله نبيا فمكن الله له في الأرض و آتاه من كل شيء سببا فوصفت له عين الحياة و قيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة و إنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة و ستون عينا و كان الخضر على مقدمته و كان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا و أعطى كل واحد
من أصحابه حوتا مالحا و قال لهم ليغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين فانطلقوا و انطلق الخضر ؑ إلى عين من ٢٩٩/١٣
تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى الخضر ؑ ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتمس[٧] فيه و يشرب منه فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين و معه حوته و رجع الخضر و ليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له أشربت من ذلك الماء قال نعم قال أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذه العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[٨].

١٧ـ ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا ؑ قال إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور و إنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته و لا نرى شخصه و إنه ليحضر حيث ذكر فمن ذكره منكم فليسلم عليه و إنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك و يقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين و سيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته و يصل به وحدته[٩].

١٨ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن الرضا ؑ قال لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين ؑ و رسول الله ﷺ قد سجي[١٠] بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن في الله خلفا من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و دركا من كل
فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به و استغفروا الله لي و لكم فقال أمير المؤمنين ؑ هذا أخي الخضر جاء يعزيكم ٣٠٠/١٣
بنبيكم[١١].

أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين.

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء ؑ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن المثنى عن أبي حمزة عن أبي جعفر ؑ قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا لم يكن له قرن من ذهب و لا فضة بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم فضربوه على قرنه الأيسر و فيكم مثله قالها ثلاث مرات و كان قد وصف له عين الحياة و قيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة و إنه خرج في

---

(١) في المصدر: فأسخنه.
(٢) في المصدر: التي سممتها.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦ ـ ١٨.
(٤) والأنسب منه ما أشرنا إليه في موضعه.
(٥) معاني الأخبار ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٦) سقط من المصدر: عن عبد الله بن سعد.
(٧) في المصدر: فجعل يرتمس... وإرتمس في الماء: إذا انغمس فيه، حتى يغيب رأسه وجميع جسده فيه، «لسان العرب ٥: ٣١٣».
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ب ٣٨ ح ١.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٤. وفيه: وانه ليحضر المواسم كل سنة.
(١٠) سجى الميت: غطاه. «لسان العرب ٦: ١٨٤».
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٥ وفيه: قد سجي بثوبه.. وكذا: واستغفر الله.

طلبها حتى أتى موضعا كان فيه ثلاث مائة و ستون عينا و كان الخضر عليه السلام على مقدمته و كان من آثر أصحابه عنده فدعاه و أعطاه و أعطى قوما من أصحابه كل واحد منهم حوتا مملوحا ثم قال انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته و إن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت و وجد ريح الماء حي و انساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتمس في الماء و يشرب رجاء أن يصيبها فلما رأى ذلك رجع و رجع أصحابه فأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلف سمكة واحدة فقالوا الخضر صاحبها فدعاه فقال ما فعلت بسمكتك فأخبره الخبر فقال ما ذا صنعت قال سقطت فيها أغوص و أطلبها فلم أجدها قال فشربت من الماء قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذه العين و كان اسم ذي القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح ملك ما بين المشرق و المغرب(١).

٢٠ـكا: [الكافي] أحمد بن محمد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر(٢) عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين فقال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا ٣٠١/١٣
علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة(٣).

٢١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبي بصير عن أحدهما قال لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا فيه حوت مالح فقيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي فانطلقا حتى بلغا الصخرة و جاوزا ثم قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا فقال الحوت اتخذ في البحر سربا فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه و أجاب و تعجب و هو بأرض ليس بها سلام فقال من أنت قال موسى فقال ابن عمران الذي كلمه الله قال نعم قال فما جاء بك قال أتيتك على أن تعلمني قال إني وكلت بأمر لا تطيقه فحدثه عن آل محمد و عن بلائهم و عما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما و ذكر له فضل محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و ما أعطوا و ما ابتلوا به فجعل يقول يا ليتني من أمة محمد و إن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار ثم بين له كلها و قال ما فعلته عن أمري يعني لو لا أمر ربي لم أصنعه و قال لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة(٤).

و في رواية رحم الله موسى عجل على العالم أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير(٥).

٢٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار و عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما لقي موسى العالم و كلمه و ساءله(٦) نظر إلى خطاف تصفر و ترتفع في الماء و تستفل في البحر فقال العالم لموسى أتدري ما تقول هذه الخطاف ٣٠٢/١٣
و ما تقول قال تقول و رب السماوات و الأرض و رب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر و أكثر و لما فارقه موسى قال له موسى أوصني فقال الخضر ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء و إياك و اللجاجة و المشي إلى غير حاجة و الضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بخطيئته و أبك على خطيئتك(٧).

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

٢٣ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الرحمن بن

---

(١) قصص الانبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٣.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة وب البنية.

(٣) الكافي ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة وب البنية.

(٤) قصص الانبياء: ١٥٦ ف ٣ ح ١٦٩.

(٥) قصص الانبياء: ١٥٧ ف ٣ ح ١٧٠.

(٦) في نسخة: وكلمه وسايره.

(٧) قصص الانبياء: ١٥٧ ف ٣ ح ١٧١. وفيه: نظر الى خطاف يصفر، ويرتفع في الماء، ويسفل في البحر.

حماد، عن يوسف بن حماد[١] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه و آله بينا هو على البراق و جبرئيل معه إذ نفخته[٢] رائحة مسك فقال يا جبرئيل ما هذا فقال كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته و كان له ابن رغب عما هو فيه و تخلى في بيت يعبد الله فلما كبر سن الملك مشى إليه خيرة الناس و قالوا أحسنت الولاية علينا و كبرت سنك و لا خلفك إلا ابنك و هو راغب عما أنت فيه و إنه لم ينل من الدنيا فلو حملته على النساء حتى يصيب لذة الدنيا لعاد فاخطب كريمة له فزوجه جارية لها أدب و عقل فلما أتوا بها و حولوها إلى بيته أجلسوها و هو في صلاته فلما فرغ قال أيتها المرأة ليس النساء من شأني فإن كنت تحبين أن تقيمي معي و تصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا و كذا قالت فأنا أقيم على ما تريد ثم إن أباه بعث إليها يسائلها هل حبلت
فقالت إن ابنك ما كشف لي عن ثوب فأمر بردها إلى أهلها و غضب على ابنه و أغلق الباب عليه و وضع عليه الحرس ٣٠٣/١٣
فمكث ثلاثا ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد فهو الخضر عليه الصلاة و السلام[٣].

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم و يقال خضرون أيضا و يقال خلعيا و إنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك و هو أطول الآدميين عمرا و الصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان[٤] بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح[٥].

٢٥ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل و من الراكب قال الخضر عليه السلام[٦].

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب[٧].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي ذكره الله في كتابه[٨].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان موسى أعلم من الخضر[٩].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه ﴿آتِنا غَداءَنا﴾ و قوله
﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فقال إنما عنى الطعام فقال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى لذو جوعات[١٠]. ٣٠٤/١٣

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم قال الخضر و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين[١١].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد مثله و فيه صاحب موسى و ذو القرنين[١٢].

بيان: لعل المراد أنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رعية لموسى عليه السلام و فيه بعد إشكال.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما مثل علي و مثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام و العالم حين لقيه و استنطقه و سأله الصحبة فكان من أمرهما ما اقتصه الله لنبيه صلى الله عليه و آله في كتابه و ذلك أن الله قال لموسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ ثم قال ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و قد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح و كان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته و جميع العلم قد كتب له في الألواح كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء و علماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم و الفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه و

(١) ذكره النجاشي وقال: يوسف بن حماد قيراط، كوفي، ضعيف، له كتاب. «رجال النجاشي ٢: ٤٢٩ رقم ١٢٢١».
(٢) في المصدر: اذ نفحته. ولعلها الاصح.
(٣) قصص الانبياء: ١٥٨ ف ٣ ح ١٧٣. وفيه: كريمة له فأمرهم بذلك فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها حولها الى بيته وأجلسوها.
(٤) في المصدر: ان اسمه بليا بن ملكان.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٦.
(٦) الكافي ٣: ٤٩٤ ب ٢٦٩ ح ١ مختصراً.
(٧) الكافي ٣: ٤٩٥ ب ٢٦٩ ح ٣ مختصراً.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٣.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٤.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٥.
(١٢) الكافي ١: ٢٦٩ ب ١١١ ح ٥.

صح لهم عن رسول الله ﷺ و علموه و لفظوه و ليس كل علم رسول الله علموه و لا صار إليهم عن رسول الله ﷺ و لا عرفوه و ذلك أن الشيء من الحلال و الحرام و الأحكام يرد عليهم فيسألون عنه و لا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله ﷺ و يستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل و يكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي و القياس في دين الله و تركوا الآثار و دانوا الله بالبدع و قد قال رسول الله ﷺ كل بدعة ضلالة فلو أنهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله و إلى
الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد ﷺ و الذي منعهم من طلب العلم منا ٣٠٥/١٣
العداوة و الحسد لنا و لا و الله ما حسد موسى العالم و موسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه و استنطقه و عرفه بالعلم و لم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ على ما علمنا و ما ورثنا عن رسول الله ﷺ و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم و سأله الصحبة ليتعلم منه العلم و يرشده فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته و لا يحتمل عليه و لا يصبر معه فعند ذلك قال العالم ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال له موسى و هو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ و قد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه فكذلك و الله[1] يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء و فقهائهم و جماعتهم اليوم لا يحتملون و الله علمنا و لا يقبلونه و لا يطيقونه و لا يأخذون به و لا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه و رأى ما رأى من علمه و كان ذلك عند موسى مكروها و كان عند الله رضا و هو الحق و كذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ و هو عند الله الحق[2].

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قال إنه لما كان من أمر موسى ﷺ الذي كان أعطي مكتل فيه حوت مملح و قيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين لا يصيب منها شيء ميتا إلا حيي يقال له الحياة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه و انفلت منه و نسيه الفتى فلما جاوز الوقت الذي وقت فيه أعيا موسى و قال لفتاه آتِنٰا غَدٰاءَنٰا لَقَدْ لَقِينٰا مِنْ سَفَرِنٰا هٰذٰا نَصَباً قٰالَ أَرَأَيْتَ إلى قوله ﴿عَلىٰ آثٰارِهِمٰا قَصَصاً﴾ فلما أتاها وجد الحوت قد خر في البحر فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما متكئا و إما جالسا في كساء له فسلم عليه
موسى فعجب من السلام و هو في أرض ليس فيها السلام فقال من أنت قال أنا موسى قال أنت موسى بن عمران ٣٠٦/١٣
الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه و قد قال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً قٰالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن رسول الله ﷺ و عن أمير المؤمنين ﷺ و عن ولد فاطمة و ذكر له من فضلهم و ما أعطوا حتى جعل يقول يا ليتني من آل محمد و عن رجوع رسول الله ﷺ إلى قومه و ما يلقى منهم و من تكذيبهم إياه و تلا هذه الآية ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ كَمٰا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه أخذ عليهم الميثاق[3].

بيان: قوله و عن رجوع رسول الله ﷺ أي بعد الهجرة أو في الرجعة.

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن موسى صعد المنبر و كان منبره ثلاث مراق[4] فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه فأتاه جبرئيل فقال له إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا فاشترى حوتا فخرج بآذربيجان ثم شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر و النبي إذا مر في مكان[5] لم يعي أبدا حتى يجوز ذلك الوقت قال فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى يصلي و قال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من

---

(١) في المصدر: فذلك والله.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٧ سورة الكهف ح ٤٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٧ سورة الكهف ح ٤١.
(٤) جمع مرقاة، وهي درجة السلم أو المنبر.
(٥) في المصدر: اذا امر أن يذهب الى.

السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكتل[١] إلى البحر قال و هو قوله ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾
قال ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر
منقاري من جميع البحر قال ثم قام فمشى فتبعه يوشع فقال موسى لما أعيا حيث جاز الوقت فيه ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ
لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ إلى قوله ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ قال فرجع موسى يقتص أثره[٢] حتى انتهى إليه و هو على ٣٠٧/١٣
حاله مستلق فقال له موسى السلام عليك فقال و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده قال
فقال له موسى إني قد أمرت أن أتبعك ﴿عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقال كما قص عليكم ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْراً﴾.

قال فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر[٣] فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا و الله لا نأخذ من هؤلاء أجرا اليوم نحملهم فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقها قال له موسى كما أخبرتم[٤] ثم قال ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ قال و خرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾.

قال ﴿فَانْطَلَقا حَتّٰى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ خبزا نأكله فقد جعنا قال و هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة و بها تسمى النصارى فلم يضيفوهما و لا يضيفون بعدهما أحدا حتى تقوم الساعة و كان مثل السفينة فيكم و فينا ترك الحسين البيعة لمعاوية و كان مثل الغلام فيكم قول الحسن[٥] بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلته يا أبا محمد و كان مثل الجدار فيكم علي و الحسن و الحسين[٦].

بيان: تورك فلان الصبي جعله على وركه معتمدا عليها ذكره الفيروزآبادي[٧] و أما كون ترك
الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية شبيها بخرق السفينة لأنه عليه السلام بترك البيعة مهد لنفسه المقدسة الشهادة و ٣٠٨/١٣
بها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم و كان فيها مصالح عظيمة منها ظهور كفر بني أمية و جورهم على الناس و خروج الخلق عن طاعتهم و منها ظهور حقية أهل البيت عليهم السلام و إمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضا لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور و عدم كونهم عليهم السلام ولاة الأمر.

و منها أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ينشرون العلوم بين الناس إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم و لو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء و لا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط الملعون هو و أبوه و أما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد[٨] و غيره و القول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك و لم يستشهد لكفر بعيد.

و الظاهر أن يكون[٩] عبيد الله مصغرا بناء على ما ذكره ابن إدريس أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردا على المفيد و ذكر صاحب المقاتل[١٠] و غيره أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه و يجعل الأمر له فلم يفعل فخرج و لحق بمصعب بن الزبير فقتل في الوقعة و هو لا يعرف.

قوله فقال له أي أمير المؤمنين عليه السلام قد قتلته أي سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل ٣٠٩/١٣
الخضر الغلام لكفره و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار

---

(١) المكتل: الزنبيل.
(٢) في المصدر: فرجع موسى يقفي أثره.
(٣) المعبر: مكان العبور. «لسان العرب ٩: ١٦».
(٤) اي في قوله تعالى على لسانه: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها.﴾ .. الآية.
(٥) في المصدر: قول الحسين.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٥٨ - ٣٥٩ سورة الكهف ح ٤٧.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٣٣٣.
(٨) الارشاد: ١٨٦ و ٢٤٨.
(٩) في نسخة: ويحتمل ان يكون.
(١٠) مقاتل الطالبيين: ١٢٣.

للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح علي و الحسن و الحسين عليهما السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين للحسنين صلوات الله عليهم فأقام عليا عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين و الله يعلم.

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] **عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال بينما موسى قاعد في ملإ من بني إسرائيل إذ قال له رجل ما أرى أحدا أعلم بالله منك قال موسى ما أرى فأوحى الله إليه بلى عبدي الخضر فسأل السبيل إليه و كان له آية الحوت إن افتقده فكان من شأنه ما قص الله[١].**

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] **عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سليمان أعلم من آصف و كان موسى أعلم من الذي اتبعه[٢].**

٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] **عن ليث بن سليم عن أبي جعفر عليه السلام قال شكا موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع** ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ ﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٣].

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] **عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال ما وجدت للناس و لعلي بن أبي طالب شبها إلا موسى و صاحب السفينة تكلم موسى بجهل و تكلم صاحب السفينة بعلم و تكلم الناس بجهل و تكلم علي بعلم[٤].**

٣١٠/١٣ **٣٨ـ شي:** [تفسير العياشي] **عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب إليه أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم و كان الخضر يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم[٥].**

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] **عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول بينما العالم يمشي مع موسى إذا بغلام يلعب قال فوكزه العالم فقتله فقال له موسى** ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ **قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع[٦].**

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] **عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ** ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ **يعني أمامهم** ﴿يأخذ كل سفينة صالحة غصبا﴾[٧].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله و يستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى[٨].

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] **عن حريز عمن ذكره عن أحدهما أنه قرأ و كان أبواه مؤمنين و طبع كافرا[٩].**

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] **عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله** ﴿فَخَشِينٰا﴾ **خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبهما له[١٠].**

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] **عن عبد الله بن خالد رفعه قال كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر[١١].**

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] **عن محمد بن عمر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة و إن الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمائة سنة[١٢].**

٣١١/١٣ **٤٥ـ شي:** [تفسير العياشي] **عن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله** ﴿فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ **قال ولدت لهما جارية فولدت غلاما فكان نبيا[١٣].**

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٨.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٣ وفيه: اذا هم بغلام.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ ح ٥٤.
(٨) مجمع البيان:
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٥ وفيه: فطبع كافراً.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٦ وفيه: من فرط حبهما اياه.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٧. وفي البرهان رواه عن عبد الله بن حبيب. «انظر تفسير البرهان ٢: ٤٧٨».
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ ح ٥٨.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٩.

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين[١] بن سعيد اللحمي قال ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله فرآه متسخطا لها فقال له أبو عبد الله ﷺ أرأيت لو أن الله أوحى إليك أني أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول قال كنت أقول يا رب تختار لي قال فإن الله قد اختار لك ثم قال إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله ﴿فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ قال فأبدلهما جارية ولدت سبعين نبيا[٢].

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله ﴿وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ قال أبدلهما مكان الابن بنتا فولدت سبعين نبيا[٣].

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال كم من إنسان له حق لا يعلم به قال قلت و ما ذاك أصلحك الله قال إن صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته أما إنه لم يكن ذهب[٤] و لا فضة قال قلت فأيهما كان أحق به فقال الأكبر كذلك نقول[٥].

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله ليفلح بفلاح الرجل ٣١٢/١٣
المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[٦].

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمرو الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الغلامين كان بينهما و بين أبيهما سبعمائة سنة[٧].

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ فقال أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة و إنما كان أربع كلمات إني أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه[٨] و من أقر بالحساب لم يفرح قلبه و من آمن بالقدر لم يخش إلا ربه[٩].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان مثله[١٠].

٥٢ـ من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان[١١] قال وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة أنه لما تشاجر موسى و الخضر ﷺ في قصة السفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون ﷺ عما استعلمه من الخضر ﷺ و شاهده من عجائب البحر قال بينا أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة[١٢] و رمى بها نحو المشرق و أخذ ثانية و رماها في المغرب و أخذ
ثالثة و رمى بها نحو السماء و رابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة و عاد ألقاها في البحر فبهتنا لذلك فسألت ٣١٣/١٣
الخضر ﷺ عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا و قال ما لي أراكما في فكر و تعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال أنا رجل صياد قد علمت و أنتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم إلا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء و الأرض و المشرق و المغرب إلى أنه يبعث نبي بعد كما تملك أمته المشرق و المغرب و يصعد إلى السماء و يدفن في الأرض و أما رميه الماء في البحر يقول إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة و ورث علمه وصيه و ابن عمه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة و استقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى

---

(١) في نسخة: عن الحسين.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٦٠ بأدنى فارق.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦١.
(٤) كذا في النسخ، والصحيح: لم يكن ذهباً.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٣. وفيه: ان الله ليصلح بصلاح الرجل.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ ح ٧٠. وفيه: قال: ان الله يحفظ ولد المؤمن لأبيه الى الف سنة ان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما.
(٨) في المصدر: لم تضحك سنه (كناية عن دوام الحزن).
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٦٤ سورة الكهف ح ٦٦.
(١٠) الكافي ٢: ٥٨ ب ٣٠ ح ٦.
(١١) في نسخة: عن عبد الله بن سليمان.
(١٢) في نسخة: في منقاره جرعه.

إلينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال[١].

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي عن عمار بن خالد مثله[٢].

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه فإن قيل كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره و يتعلم منه و عندكم أن النبي لا يجوز أن يفتقر إلى غيره و كيف يجوز أن يقول له «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً» و الاستطاعة عندكم هي القدرة و قد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادرا على الصبر و كيف قال موسى عليه السلام «سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً» فاستثنى المشية في الصبر و أطلق فيما ضمنه من طاعته و اجتناب معصيته و كيف قال «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً» و شَيْئاً نُكْراً و ما أتى العالم منكرا على الحقيقة و ما معنى قوله «لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ» و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و لم نعت موسى عليه السلام النفس بأنها زكية و لم تكن كذلك على الحقيقة و لم قال «فَخَشِينٰا» فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى و إن كان هو الخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لا تقتضي علما و لا يقينا. ٣١٤/١٣

قلنا أما العالم الذي نعته الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبيا فاضلا و قد قيل إنه الخضر عليه السلام و أنكر أبو علي ذلك و زعم أنه ليس بصحيح قال لأن الخضر يقال إنه كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام و ليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلم منه و إنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم و أما أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائز و ما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي و ليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه في سائر العلوم التي هي أفضل و أشرف مما علمه.

و أما نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك و أنه يثقل على طبيعتك كما يقول أحدنا لغيره إنك لا تستطيع أن تنظر إلي و كما يقول للمريض الذي يجهده الصوم و إن كان عليه قادرا إنك لا تستطيع الصيام و لا تطيقه و ربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ[٣]» فكأنه على هذا الوجه قال له إنك لن تصبر و لن. يقع منك الصبر و إن كان إنما نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم و هو في ذلك سواء فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة و الذي يدل على أنه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه «سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً» و لم يقل ستجدني إن شاء الله مستطيعا و من حق الجواب أن يطابق الابتداء فدل جوابه على أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه. ٣١٥/١٣

فأما قوله «وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً» فهو أيضا مشروط بالمشية و ليس بمطلق على ما ذكر في السؤال فكأنه قال ستجدني صابرا و لا أعصي لك أمرا إن شاء الله و إنما قدم الشرط على الأمرين جميعا و هذا ظاهر في الكلام فأما قوله «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً» فقد قيل إنه أراد شيئا عجبا[٤] و قيل إنه أراد شيئا منكرا و قيل إن الإمر أيضا هو الداهية فكأنه قال جئت داهية و قد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الإمر مشتق من الكثرة من أمر القوم إذا كثروا و جعل عبارة عما كثر عجبه و إذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها و إن حملت على المنكر كان الجواب عنها و عن قوله «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً» واحدا و في ذلك وجوه منها أن ظاهر ما أتيته المنكر و من يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

و منها أن يكون حذف الشرط فكأنه أراد إن كنت قتلته ظالما لقد جئت شيئا نكرا.

و منها أنه أراد أنك أتيت أمرا بديعا غريبا فإنهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته أنه نكر و منكر و ليس

---

(١) رياض الجنان، مخطوط.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ١: ١٠٤ سورة آل عمران ح ٩.

(٣) المائدة: ١١٢.

(٤) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام و التقرير دون القطع ألا ترى إلى قوله ﴿أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها﴾ و إلى قوله ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ و معلوم أنه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التغريق فقد أتى منكرا و كذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأما قوله ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾ فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

٣١٦/١٣ أحدها أنه أراد النسيان المعروف و ليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب و غير ذلك.

و الوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ[1]﴾ أي ترك و قد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال قال موسى ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ﴾ يقول بما تركت من عهدك.

و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام ﴿إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ[2]﴾ أي إنكم تشبهون السراق و كما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال كذب إبراهيم ثلاث كذبات في قوله سارة أختي و في قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا و في قوله إِنِّي سَقِيمٌ و المراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحا أنه فعل ما ظاهره الكذب و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها و إذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر و لا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع.

و أما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لا على سبيل الإخبار و إذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الموضع.

٣١٧/١٣ و قد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم إنه كان صبيا لم يبلغ الحلم و إن الخضر و موسى عليه السلام مرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاما فأضجعه و ذبحه بالسكين و من ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله ﴿زكية﴾ على أنه من الزكاء الذي هو الزيادة و النماء لا من الطهارة في الدين من قولهم زكت الأرض يزكو إذا زاد ريعها و ذهب قوم إلى أنه كان رجلا بالغا كافرا و لم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه للقتل فاستفهم عن حاله و من أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذا لَقِيا غُلاماً﴾ يقول لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب و إن كان بالغا.

و أما قوله ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً﴾ فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لا منه تعالى و الخشية هاهنا قيل إنها العلم كما قال الله تعالى ﴿وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً[3]﴾ و قوله ﴿إِلّا أَنْ يَخافا أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّٰهِ[4]﴾ و قوله عز و جل ﴿وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً[5]﴾ و كل ذلك بمعنى العلم و على هذا الوجه كان يقول[6] إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كفر أبواه و متى قتل بقيا على إيمانهما فصارت تبقيته مفسدة و وجب اخترامه[7] و لا فرق بين أن يميته الله تعالى و بين أن يأمر بقتله و قد قيل إن الخشية هاهنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين و لا قطع و هذا يطابق جواب من قال إن الغلام كان كافرا مستحقا للقتل بكفره و انضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر و تزيينه لهما و قال قوم إن الخشية هاهنا هي الكراهية يقول القائل

٣١٨/١٣ فرقت بين الرجلين خشية أن يقتتلا أي كراهية لذلك و على هذا التأويل و الوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى[8].

---

(١) طه: ١١٥. (٢) سورة يوسف: ٧٠.

(٣) سورة النساء: ١٢٨. (٤) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٥) سورة التوبة: ٢٨. (٦) في المصدر: وعلى هذا الوجه كأنه يقول.

(٧) اخترم فلان عنا: مات، واخترمته المنية اخذته، واخترمهم الدهر اقتطعهم واستأصلهم. «لسان العرب ٤: ٧٧».

(٨) في المصدر: أن تضاف الخشية الى الله تعالى.

فإن قيل فما معنى قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ و السفينة البحرية تساوي المال الجزيل و كيف[1] يسمى مالكها بأنه مسكين و المسكين عند قوم شر من الفقير و كيف قال ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ و من كان وراءهم قد سلموا من شره و نجوا من مكروهه و إنما الحذر مما يستقبل.

قلنا أما قوله ﴿لِمَسٰاكِينَ﴾ ففيه غير وجه[2] منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر و إنما أراد عدم الناصر و انقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه و يتهضمه[3] إنه مسكين و مستضعف و إن كان كثير المال واسع الحال و يجري هذا المجرى ما روي عنه صلى الله عليه و آله من قوله مسكين مسكين رجل لا زوجة له و إنما أراد وصفه بالعجز و قلة الحيلة و إن كان ذا مال واسع.

و وجه آخر و هو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها[4] و لا يقدر على التكسب إلا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو و عياله و لا يجد سواها فهو مضطر إليها و منقطع الحيلة إلا منها و إذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها[5] الجزء اليسير كان أسوأ حالا و أظهر فقرا.

و وجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين و إذا صحت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء[6] و قد سقط السؤال.

٣١٩/١٣ فأما قوله تعالى ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام و الخلف معا فهي هاهنا بمعنى الأمام و يشهد بذلك قوله تعالى ﴿مِنْ وَرٰائِهِ جَهَنَّمُ﴾[7] يعني من قدامه و بين يديه و قال الشاعر.

ليس على طول الحياة ندم و من وراء المرء ما يعلم[8]

و لا شبهة في أن المراد بجميع ذلك القدام و قال بعض أهل العربية إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه و تخليفه.

و وجه آخر أنه يجوز أن يريد أن ملكا ظالما كان خلفهم و في طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه و لا طريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا يأخذها إذا عادوا عليه و يمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتباع و الطلب و الله أعلم بمراده[9].

٥٣ـ مهج: [مهج الدعوات] روي أن الخضر و إلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء و هو بسم الله مٰا شٰاءَ اللّٰهُ لٰا قُوَّةَ إِلّٰا بِاللّٰهِ ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز و جل ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله[10].

٣٢٠/١٣ ٥٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الخضر لموسى عليه السلام يا موسى إن أصلح يوميك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو و أعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر فإن ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها[11].

بيان: طويل أي دهر الموعظة و هو ما مضى من الدهور أو العمر من جهة الموعظة قصير أي دهر العمل أو من جهته و قوله فإن ما هو آت لعله تعليل لرؤية ثواب العمل و تعجيل حلول أوانه.

---

(١) في المصدر: فكيف.
(٢) في المصدر: ففيه أوجه.
(٣) في المصدر: يظلمه ويهضمه.
(٤) في المصدر: أن السفينة الواحدة.
(٥) في المصدر: حتى يكون له منها.
(٦) وهو بعيد لأن مسيك لا تجمع على مساكين. نعم يقال رجل مسيك ومسكة أي بخيل، والمسّيك: البخيل، والجمع مُسك. «لسان العرب ١٣: ١٠٨».
(٧) سورة ابراهيم: ١٦.
(٨) في المصدر: ما لا يعلم.
(٩) تنزيه الأنبياء: ٨٥ ـ ٨٦ بفارق يسير غير ما ذكرنا. وقد أخذ المصنف منه موضع الحاجة.
(١٠) مهج الدعوات: ٤٨٣.
(١١) الكافي ٢: ٤٥٩ ب ٢٠٣ ح ٢٢ وقوله: يوميك، أي يوم الدنيا ويوم الآخرة، وما دام أن يوم الدنيا هو حصاد الآخرة، فإن من الواضح انه أصلح الأيام.

أقول: سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلوات الله عليهما مجيء الخضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام و في أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مجيؤه إليه ع.

و أقول: وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد فلما فرغ دعا بهذا الدعاء أنت الله لا إله إلا أنت إلى آخر الدعاء ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلى ركعتين و نحن معه فلما انفتل من الصلاة سبح ثم دعا فقال اللهم إلى آخر الدعاء ثم نهض فسألناه عن المكان فقال إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالقة ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه و قال اللهم إلى ٣٢١/١٣ آخر الدعاء ثم قام و مضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه و قال اللهم إلى آخر الدعاء و عفر خديه على الأرض و قام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان فقال إنه مقام الصالحين و الأنبياء و المرسلين قال فاتبعناه و إذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة و وقار كما صلى أول مرة ثم بسط كفيه و قال إلهي إلى آخر الدعاء ثم بكى و عفر خديه و قال ارحم من أساء و اقترف و استكان و اعترف ثم قلب خده الأيسر و دعا ثم خرج فاتبعته و قلت له يا سيدي بم يعرف هذا المسجد فقال إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام ثم غاب عنا و لم نره فقال لي صاحبي إنه الخضر عليه السلام.

٥٥- و روى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين[1] فقال تصدق علي بارك الله فيك قال الخضر آمنت بالله ما يقضي الله يكون ما عندي من شيء أعطيكه قال المسكين بوجه الله لما تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك و رجوت الخير عندك قال الخضر آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني قال المسكين و هل يستقيم هذا قال الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم سألتني بوجه ربي عز و جل أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربي فبعني فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال الخضر إنما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير قال لست تشق علي قال فقم فانقل هذه الحجارة قال و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له أحسنت و أجملت و أطقت ما لم يطقه أحد قال ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة و إني أكره أن أشق عليك قال لست تشق علي قال فاضرب من اللبن شيئا حتى أرجع إليك قال فخرج الرجل لسفره و رجع و قد شيد بناءه فقال له الرجل ٣٢٢/١٣ أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك قال إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز و جل و وجه الله عز و جل أوقعني في العبودية و سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة و لم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عز و جل فأمكنته من رقبتي فباعني فأخبرك أنه من سأل بوجه الله عز و جل فرد سائله و هو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم إلا عظم يتقعقع[2] قال الرجل شققت عليك و لم أعرفك قال لا بأس أبقيت و أحسنت قال بأبي أنت و أمي احكم في أهلي و مالي بما أراك[3] الله عز و جل أم أخيرك فأخلي سبيلك قال أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله[4] فقال الخضر عليه السلام الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها[5].

---

(١) في المصدر: أبصره مكاتب.

(٢) يتقعقع: يتحرك ويضطرب، والقعقعة صوت حركة الصخور والسلاح. «لسان العرب ٩: ٢٤٧».

(٣) في المصدر: بما اراد.

(٤) في المصدر: فخلى سبيله.

(٥) اعلام الدين: ٣٥٠ ـ ٣٥١. بفارق يسير غير ما ذكرنا.

باب ۱۱ ما ناجى به موسى ﷺ ربه و ما أوحي إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله و فيه بعض النوادر

٣٢٣/١٣ **الآيات النساء:** ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً وَ أَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوٰالَ النّٰاسِ بِالْبٰاطِلِ وَ أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ مِنْهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾ ١٦٠ - ١٦١.

الأنعام: ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمٰا إِلاّٰ مٰا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمٰا أَوِ الْحَوٰايٰا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ ١٤٦.

و قال تعالى الأنعام ﴿ثُمَّ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ تَمٰاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقٰاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٤.

النحل: ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا مٰا قَصَصْنٰا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ١١٨.

الإسراء: ﴿وَ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ وَ جَعَلْنٰاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ أَلاّٰ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ ٢.

القصص: ﴿وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنٰا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ مٰا كُنْتَ مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾ ٤٤.

و قال تعالى القصص ﴿وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مٰا أَتٰاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها و قوله ﴿حَرَّمْنٰا﴾ عمل في الباء أي لما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم و قيل حرم هذه
٣٢٤/١٣ الطيبات على الظالمين منهم عقوبة على فعلهم و هي ما بين في قوله سبحانه ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الآية[1].

﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ قيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل و النعام و الإوز و البط عن ابن عباس و غيره و قيل هو الإبل فقط و قيل يدخل فيه كل السباع و الكلاب و السنانير و ما يصطاد بظفره و قيل كل ذي مخلب من الطير و كل ذي حافر من الدواب ﴿وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ﴾ أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر و الغنم من الثرب[2] و شحم الكلى و غير ذلك مما في أجوافها و استثنى من ذلك فقال ﴿إِلاّٰ مٰا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمٰا﴾ أي من الشحم و هو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم ﴿أَوِ الْحَوٰايٰا﴾ أي ما حملته الحوايا من الشحم و الحوايا هي المباعر و قيل هي بنات اللبن و قيل الأمعاء التي عليها الشحوم ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ و هو شحم الجنب و الألية لأنه على العصعص[3] و قيل الألية لم تدخل في ﴿ذلك ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء و أخذهم الربا و استحلالهم أموال الناس[4].

﴿تَمٰاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي تماما على إحسان موسى أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة أو تماما على المحسنين أو تماما على إحسان الله إلى أنبيائه و قيل أي تماما على الذي أحسن الله سبحانه إلى

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٣ وفيه: منهم عقوبة على ظلمهم.
(٢) الثرب (بالفتح): شحم رقيق يغشي الكرشي والأمعاء. «منه رحمه الله»
(٣) العصعص: أصل الذنب. «لسان العرب ٩: ٢٤٠».
(٤) مجمع البيان ٢: ٥٨٤ - ٥٨٥.

موسى بالنبوة و غيرها من الكرامة و قيل تماما للنعمة على إبراهيم و لجزائه على إحسانه في طاعة ربه و ذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له ﴿وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاج إليه الخلق ﴿وَ هُدىً﴾ أي و دلالة
على الحق و الدين يهتدى بها[1] في التوحيد و العدل و الشرائع ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة على سائر المكلفين ﴿بِلِقاءِ رَبِّهِمْ﴾ أي بجزائه.[2] ٣٢٥/١٣

﴿ما قَصَصْنا عَلَيْكَ﴾ أي في سورة الأنعام[3].

﴿أَلّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ أي أمرناهم أن لا تتخذوا من دوني معتمدا عليه ترجعون إليه في النوائب أو ربا تتوكلون عليه[4].

﴿وَ ما كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي حاضرا بجانب الجبل الغربي أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الوادي الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه و أحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون و قومه و قيل أي أخبرناه بأمرنا و نهينا و قيل أراد كلامه معه في وصف نبيناﷺ و نبوته ﴿وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ أي الحاضرين لذلك الأمر و بذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة و عيان و لكنا أخبرناك به ليكون معجزة لك ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ أي و لم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى و ناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة و قيل أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله ﴿وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي و لكن الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإيتاء العلم بذلك معجزة لك[5].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن أبي يعفور[6] قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول من زرع حنطة في أرض فلم تزك أرضه[7] و زرعه و خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه و أكرته[8] لأن الله يقول ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً﴾ يعني لحوم الإبل و شحوم البقر و الغنم هكذا أنزلها الله فاقرءوها هكذا و ما كان الله ليحل شيئا في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله و لا يحرم شيئا ثم يحله بعد ما حرمه قلت و كذلك أيضا قوله ﴿وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما﴾ قال نعم قلت فقوله ﴿إِلّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله[9]. ٣٢٦/١٣

بيان: لعلهؑ قرأ ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي جعلناهم محرومين و تعديته بعلي لتضمين معنى السخط أو نحوه و استدلؑ على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسىؑ و لم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى و اليهود لم يؤمنوا به فلا بد من أن يكون ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله و حرموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالا عليهم افتراء على الله و لم أر تلك القراءة في الشواذ أيضا.

قولهؑ و لم يأكله أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة و يمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء بإرجاعهما إلى التوراة و بالياء يحتمل ذلك أيضا و على التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بإرجاعهما إلى بني إسرائيل.

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ يعني تم له الكتاب لما أحسن[10].

---

(١) في نسخة: والذي يهتدي بها.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦١١.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٦) في المصدر: ابن ابي يعقوب.
(٧) في المصدر: فلم يترك في ارضه.
(٨) في المصدر: أو بظلم مزارعه واكرته. والأكرة: الاجرة. «لسان العرب ١: ١٦٩».
(٩) تفسير القمي ١: ١٦٥ ـ ١٦٦ وفيه: فلما أنزلت التوراة. وكذا: يهيّج عليه. وكذا: ولا أن يحرم.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٢٧.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ يعني اليهود حرم الله عليهم لحوم الطير و حرم عليهم الشحوم و كانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجا من البطن و هو قوله ﴿حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمٰا إِلاّٰ مٰا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمٰا أَوِ الْحَوٰايٰا﴾ يعني في الجنين ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير و الشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم[1]. ٣٢٧/١٣

بيان: قال البيضاوي ﴿أَوِ الْحَوٰايٰا﴾ أو ما اشتمل على الأمعاء ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الألية لاتصالها بالعصعص انتهى[2].

قوله يعني في الجنين[3] هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي قال الزجاج واحدها حاوية و حاويا و حوية و هي ما تحوي في البطن فاجتمع و استدار فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين أو الذي في بطن الجنين و في بعض النسخ في الجنبين و هو أبعد من المعنى اللغوي مما مر و إن ناسب سابقه في الجملة.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن العسكري عليه السلام[4] قال لما كلم الله عز و جل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لم أعذبه قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسي له أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس و بذل معروفه لهم قال يا موسى يناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك قال إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال ٣٢٨/١٣ يوم القيامة قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر قال إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيل عثرته قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد قال إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سؤله و أبيحه جنتي قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلألأ قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه[5].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن في التوراة مكتوبا يا موسى إني خلقتك و اصطنعتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أطعتني أعنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي يا موسى و لي المنة عليك في طاعتك لي و لي الحجة عليك في معصيتك لي[6].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام يا موسى خفني في سر أمرك أحفظك من وراء عورتك و اذكرني في خلواتك و عند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك و أملك

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٦ وفيه: انه كان ملوك. وكذا: أي الجنبين.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٥٨.
(٣) أي في تفسير القمي.
(٤) في المصدر: عن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام.
(٥) أمالي الصدوق: ١٧٣ ـ ١٧٤ م ٣٧ ح ٨.
(٦) أمالي الصدوق ٢٥٤ م ٥١ ح ٣.

٣٢٩/١٣ غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي و أكتم مكنون سري في سريرتك و أظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي و عدوك من خلقي و لا تستسب لي عندهم بإظهارك مكنون سري فتشرك عدوك و عدوي في سبي[١].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب مثله[٢].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب إلى قوله من خلقي يا موسى إني خلقتك و اصطفيتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أنت أطعتني أعنتك على طاعتي و إن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي و لي عليك المنة في طاعتك و لي عليك الحجة في معصيتك إياي و قال قال موسى يا رب من يسكن حظيرة القدس قال الذين لم تر أعينهم الزنا و لم يخالط أموالهم الربا و لم يأخذوا في حكمهم الرشا و قد قال يا موسى لا تستذل الفقير و لا تغبط الغني بالشيء اليسير[٣].

بيان: قوله تعالى أحفظك من وراء عورتك العورة العيب و كل ما يستحيا منه أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك و يطلعوا عليها أو من أن تصل إليك العورات أو بعد أن تكون متصفا بها أحفظك عن عقابها و أمثالها و الأول أظهر قوله عند غفلاتك أي بالحفظ عن المعاصي أو بالمغفرة بعد صدورها قوله تعالى و لا تستسب أي لا تظهر عندهم أسراري فيسبوني و تكون أنت سببا لذلك.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق يقول كان فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل
٣٣٠/١٣ حولت أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة و يكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع و من عينيك[٤] الدموع في ظلم الليل و ادعني فإنك تجدني قريبا مجيبا[٥].

إيضاح: حولت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكري بحيث لا تشتغل بما رأته الأبصار أو لا تنظر أبصارهم إلى ما تشتهيه قلوبهم و يحتمل أن يكون من قلوبهم صفة أو حالا لقوله أبصارهم أي حولت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري و يؤيده الفقرة الثانية.

٨ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه عز و جل قال يا رب أرني خزائنك قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون[٦].

مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[٧].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب أوصني قال أوصيك بي فقال يا رب أوصني قال أوصيك بي ثلاثا فقال يا رب أوصني قال أوصيك بأمك قال يا رب أوصني
٣٣١/١٣ قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأبيك قال فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلثا البر[٨] و للأب الثلث[٩].

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال كان فيما أوحى الله عز و جل إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى كن خلق الثوب نقي القلب حلس البيت مصباح الليل تعرف في أهل السماء و تخفى على أهل

---

(١) أمالي الصدوق ٢١٠ م ٤٤ ح ٦.
(٢) أمالي المفيد ٢١٠ م ٢٣ ح ٤٦.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٦.
(٤) في نسخة: ومن عينك.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٩٢ م ٥٧ ح ١.
(٦) التوحيد: ١٣٣ ب ٩ ح ١٧. أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٤.
(٧) معاني الأخبار: ٤٠٢ ب ٤٢٩ ح ٦٥.
(٨) في المصدر: ثلثي البر.
(٩) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٥.

الأرض يا موسى إياك و اللجاجة و لا تكن من المشاءين في غير حاجة و لا تضحك من غير عجب و أبك على خطيئتك يا ابن عمران[1].

توضيح:[2] قال الفيروزآبادي الحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البرذعة[3] و يبسط في البيت تحت حر الثياب و هو حلس بيته إذا لم يبرح مكانه.

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ساق الحديث الطويل إلى أن قال قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة و ساقه إلى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وآله أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله و هي[4] بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ و في السطر الثاني ٣٣٢/١٣
اسم وصيي علي بن أبي طالب و في الثالث و الرابع سبطي الحسن و الحسين و في السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين و في التوراة اسم وصيي إليا و اسم السبطين شبر و شبير و هما نورا فاطمة قال اليهودي صدقت يا محمد[5].

١٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال اسم النبي صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحاد و تأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا[6].

١٣ـ ف: [تحف العقول] مناجاة الله عز و جل لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيقسو قلبك و قاسي القلب مني بعيد أمت قلبك بالخشية و كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض و تعرف بين أهل السماء و صح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه و استعن بي على ذلك فإني نعم المستعان يا موسى إني أنا الله فوق العباد[7] و العباد دوني و كل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك و لا تأمن[8] ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين يا موسى اغسل و اغتسل و اقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم و فيما يتشاجرون و احكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا و برهانا نيرا و نورا ينطق بما في الأولين و بما هو كائن في الآخرين يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان و البرنس[9] و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب و أنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون[10] و ٣٣٣/١٣
سيكون في زمانه أزل[11] و زلازل و قتل اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقين الأولين يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين[12] أمته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يؤذنون فيها بالصلوات فبه صدق فإنه أخوك يا موسى إنه أميني و هو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه[13] كذلك كان في علمي و كذلك خلقته به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا[14] فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه و لا يخذلوه و إنهم لفاعلون و حبه لي حسنة و أنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبي هم الغالبون يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك لا تستذل

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٦.
(٢) في نسخة: بيان.
(٣) البرذعة: السرج فيما يركب من الدواب. «لسان العرب ١: ٣٧٠».
(٤) في نسخة: وهو.
(٥) امالي الصدوق ١٦١ م ٣٥ ح ١ بفارق يسير.
(٦) من لا يحضره الفقيه:
(٧) في المصدر: يا موسى اني انا فوق العباد.
(٨) في المصدر: ولا تأتمن.
(٩) الأتان: انثى الحمار... والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».
(١٠) اذ لم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله من قريش ومن قومه. فتأمل.
(١١) الأزل: الضيق والشدة. «لسان العرب ١: ١٣٤». «منه رحمه الله».
(١٢) أي بقي يحميهم أو يظهر صدقهم، لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة، ويخبر بصدقهم فيظهر صدقهم ايضا، فتأمل. «منه رحمه الله»
(١٣) في المصدر: ونبارك عليه.
(١٤) أي بأمته ينقطع القتال والفتح، أو فتح جميع الأمور، وعلى التقديرين كناية عن إتصال أمته بالقيامة. والله أعلم. «منه رحمه الله»

الحقير الفقير و لا تغبط الغني بشيء يسير[1] و كن عند ذكري خاشعا و عند تلاوة رحمتي[2] طامعا فأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري و اعبدني و لا تشرك بي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة من
٣٣٤/١٣ ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة[3] فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فتبارك وجهي و تقدس صنعي ليس كمثلي شيء و أنا الحي الدائم لا أزول يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل و أحي بتوراتي أيام الحياة و أعلم الجاهلين محامدي و ذكرهم آلائي و نعمي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد[4].

يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني و قم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك و هي أولى بالذم و لا تتطاول على بني إسرائيل بكتابي فكفى بهذا واعظا لقلبك و منيرا و هو كلام رب العالمين جل و تعالى[5].

يا موسى متى ما دعوتني وجدتني فإني سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لي وجلا و الملائكة من مخافتي مشفقون و أرضي[6] تسبح لي طمعا و كل الخلق يسبحون لي داخرين ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان و لها عندي عهد وثيق و الحق بها ما منها[7] زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي أقرن مع ذلك صلة الأرحام فإني أنا الله الرحمن الرحيم و الرحم إني خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد و لها عندي سلطان في معاد الآخرة و أنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيع أمري.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس و لا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع و اهتف بولولة[8] الكتاب و اعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ[9] به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين.

٣٣٥/١٣ يا موسى لا تنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة فمن عصاني شقي فأنا الرحمن رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء و بالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك و ملكي قائم دائم لا يزول و لا يخفى علي شيء في الأرض و لا في السماء و كيف يخفى علي ما مني مبتدؤه و كيف لا يكون همك فيما عندي و إلي ترجع لا محالة؟!.

يا موسى اجعلني حرزك[10] و ضع عندي كنزك من الصالحات و خفني و لا تخف غيري إلى المصير.

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب و تأن في المكث بين يدي في الصلاة و لا ترج غيري اتخذني جنة[11] للشدائد و حصنا لملمات[12] الأمور.

يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه[13] و دع الشر لكل مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار تغنم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

---

(١) خلا المصدر من قوله: بشيء يسير. (٢) في المصدر: وعند تلاوته برحمتي.
(٣) كذا في نسخة منه، وفي المصدر، وهي بمعنى مخلوطة: وفي المطبوع ونسخة «أ»: ممسوحة.
(٤) في المصدر: أخذي لهم شديد.
(٥) يمكن أن يكون إشارة الى ما قاله الحكماء في أن العلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول، ولكنه بعيد.
ـ أقول: كذا في هامش «أ»: ولكنني لست مطمئناً الى موقعها. «منه رحمه الله».
(٦) في المصدر: والأرض. (٧) في المصدر: والحق بها ما هو منها.
(٨) الولولة: الصوت المتتابع بالويل والاستغاثة. «مجمع البيان ٥: ٤٩٥».
(٩) في المصدر: دعاء السيد مملوكه لتبلغ. (١٠) الحرز: الموضع الحصين. «لسان العرب ٣: ١٢١».
(١١) الجنّة: الوقاية.
(١٢) الملمة: النازلة، والشديدة من شدائد الدهر، ونوازل الدنيا. «لسان العرب ١٢: ٣٣٣».
(١٣) يعني كما ان الخبر يدل على الحسن، مسمّاه ايضاً حسن، أو كما أن الخير يدل على حسن الأمر، لأنه اسم تفضيل. «منه رحمه الله»

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب و كن لهم جليسا و اتخذهم لغيبك إخوانا و جد معهم يجدون معك.

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل و كل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا
كما ولى منها و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال و ٣٣٦/١٣
هنالك يخسر المبطلون.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انطو عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا لعامل فيها بخير[١] فإنها له نعم الدار.

يا موسى الدنيا و أهلها فتن بعضها لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر قد حالت شهوتها[٢] بينه و بين لذة العيش فأدلجته[٣] بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته يظل كئيبا و يمسي حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور؟!.

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر و إن طال ما يذم آخره و ما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغبته[٤].

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا[٥] بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادي في الغفلة و التتابع في الشهوات و من دون هذا جزع الصديقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقروا بي أني أرحم الراحمين أجيب المضطرين و أكشف السوء و
أبدل الزمان و آتي بالرخاء و أشكر اليسير و أثيب الكثير و أغني الفقير و أنا الدائم العزيز القدير فمن لجأ إليك و ٣٣٧/١٣
انضوى إليك من الخاطئين فقل أهلا و سهلا بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن كأحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم كهف الخاطئين و جليس المضطرين و مستغفر للمذنبين إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي و اللسان الصادق و كن كما أمرتك أطع أمري و لا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك و أن تتقرب بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما و أبك على نفسك ما كنت في الدنيا و تخوف العطب و المهالك و لا تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فإني للظالم بمرصد حتى أديل[٦] منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و سدد ادع دعاء الطامع الراغب[٧] فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار كذلك السيئة
تمحوها الحسنة و عشوة[٨] الليل تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها[٩]. ٣٣٨/١٣

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا أملك و ذكر نحوه مع زيادات ستأتي مع شرحها في

---

(١) في المصدر: لعامل فيها بالخير.

(٢) في نسخة: قد حالت لذتها.

(٣) الدّلجة: سير السحر، وادلجوا ساروا من آخر الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».

(٤) غب الأمر ومغبته: عاقبته وآخره. «لسان العرب ١٠: ٥».

(٥) في المصدر: يا موسى صرح الكتاب اليك صراحاً.

(٦) الادالة: الغلبة والنصر. «لسان العرب ٤: ٤٤٤».

(٧) خلا المصدر من كلمة: الطامع.

(٨) عشوة الليل: ظلمة أوله. «لسان العرب ٩: ٢٢٨».

(٩) تحف العقول عن آل الرسول: ٣٦٤ ـ ٣٦٨.

كتاب الروضة(١).

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمرانﷺ و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم و هو في الجنة.

و كان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي و ألزم قلبه خوفي و قطع نهاره بذكري و لم يبت مصرا على الخطيئة و عرف حق أوليائي و أحبائي فقال موسى رب تعني بأحبائك و أوليائك إبراهيم و إسحاق و يعقوب فقال عز و جل هم كذلك يا موسى إلا أني أردت من من أجله خلقت آدم و حواء و من من أجله خلقت الجنة و النار فقال موسىﷺ من هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزلة أهل بيته إن مثله و مثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها و لا يتغير طعمها فمن عرفهم و عرف حقهم جعلت له عند الجهل علما و عند الظلمة نورا أجيبه قبل أن يدعوني و أعطيه قبل أن يسألني.

٣٣٩/١٣ يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي.

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي و سائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي و ما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

ثم قال الصادقﷺ إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليك إن لم يثن عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا إن علياﷺ كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا و رجل يتدارك سيئته بالتوبة و أنى له بالتوبة و الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت(٢).

فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني مثله و في آخره ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم و ما يستر عورته و ما أكن رأسه و هم في ذلك و الله خائفون وجلون(٣).

مع: [معاني الأخبار] العطار عن سعد عن الأصفهاني إلى قوله قبل أن يسألني(٤).

٣٤٠/١٣ ١٥ـ فس: [تفسير القمي] إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت(٥).

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد اللهﷺ قال كان في مناجاة الله تعالى لموسىﷺ يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه(٦).

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت أبا عبد الله يقول إن بني إسرائيل أتوا موسىﷺ فسألوه أن يسأل الله عز و جل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا و يحبسها إذا أرادوا فسأل الله عز و جل ذلك لهم فقال الله عز و جل ذلك لهم يا موسى فأخبرهم موسى فحرثوا و لم يتركوا شيئا إلا زرعوه ثم استنزلوا المطر على إرادتهم و حبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنها الجبال و الآجام ثم حصدوا و داسوا و ذروا(٧) فلم يجدوا شيئا فضجوا إلى موسىﷺ و قالوا إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيرها علينا ضررا فقال يا رب إن بني إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال و مم ذاك يا

---

(١) الكافي ٨: ح ٨ وفيه: يا موسى لا يطول. (٢) امالي الصدوق: ٥٣٠ ـ ٥٣١ م ٩٥ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ بفارق غير فارق. ومنه: وما يستر به عورته.
(٤) معاني الأخبار: ٥٤ ب ٢٨ ح ١. والسند فيه هكذا: حدثني أبي «رضى الله عنه» قال: حدثني سعد بن عبد الله.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦، سورة الجمعة. (٦) تفسير القمي ١: ٢٠٧ وفيه: قال: كانت مناجاة.
(٧) ذروت الحنطة: نقيتها من التبن برميها في الهواء لفصل الحب عن التبن. «لسان العرب ٥: ٤٠». بتصرف توضيحي.

موسى قال سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا و تحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت[١].

١٨ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] المفسر بإسناده إلى أبي محمد عن آبائه عن الرضاؑ قال لما ١٣/٣٤١
بعث الله عز و جل موسى بن عمرانؑ و اصطفاه نجيا و فلق له البحر و نجا بني إسرائيل و أعطاه التوراة و الألواح رأى[٢] مكانه من ربه عز و جل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي و جميع خلقي قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي قال الله يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و فضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان محمد و أصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظللت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المن و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم في الجنات[٣] جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون و في خيراتها يتبحبحون[٤] أفتحب أن أسمعك كلامهم قال نعم إلهي قال الله جل جلاله قم بين يدي و اشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسىؑ فنادى ربنا عز و جل يا أمة محمد فأجابوه كلهم و هم في أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك قال فجعل الله عز
و جل تلك الإجابة منهم شعار الحج ثم نادى ربنا عز و جل يا أمة محمد إن قضائي عليكم إن رحمتي سبقت غضبي و ١٣/٣٤٢
عفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني و أعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله صادق في أقواله محق في أفعاله و أن علي بن أبي طالب أخوه و وصيه من بعده و وليه و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد و أن أولياءه المصطفين المطهرين المبانين بعجائب[٥] آيات الله و دلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي و إن كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز و جل نبينا محمداﷺ قال يا محمد وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا أمتك بهذه الكرامة ثم قال عز و جل لمحمدﷺ قل الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على ما اختصني به من هذه الفضيلة و قال لأمته قولوا أنتم الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ على ما اختصنا به من هذه الفضائل[٦].

١٩ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيهؑ قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و ترك ذكري يقسي القلوب[٧].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله[٨].

ص: [قصص الأنبياءؑ] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد[٩] عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني مثله[١٠].

٢٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن الثمالي عن أبي ١٣/٣٤٣

---

(١) الكافي ٥: ٢٦٢ ب ١٥٧ ح ٢. (٢) في العلل: ورأى.
(٣) في العلل: تراهم في الجنان.
(٤) يتبحبحون: بمعنى يتنعمون في سعتها، والتبحبح: التمكن في الحلول والمقام، وبحبوحة الجنة وسطها. «لسان العرب ١: ٣٢٣».
(٥) في العلل، وكذا في نسخة: الميامين، وفي العيون: المنبئين بعجائب.
(٦) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٣ بفوارق يسيرة.. عيون أخبار الرضا ؑ ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ب ٢٨ ح ٣٠. واللفظ مقارب له.
(٧) الخصال: ٣٩ ب ٢ ح ٢٣. (٨) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٧.
(٩) في المصدر: عن سعد، عن أحمد بن محمد. (١٠) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٢.

جعفرعليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال يا رب أقريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك قال الذين يذكرونني فأذكرهم و يتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم[١].

٢١ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفرعليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال إلهي أنه يأتي علي مجالس أعزك و أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى إن ذكري حسن على كل حال[٢].

٢٢ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن ابن بعض أصحابه عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى أكثر ذكري بالليل و النهار و كن عند ذكري خاشعا و عند بلائي صابرا و اطمئن عند ذكري و اعبدني و لا تشرك بي شيئا إلي المصير يا موسى اجعلني ذخرك و ضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات[٣].

٢٣ـو بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار[٤] و لا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فإن الخطيئة موعد أهل النار[٥].

٢٤ـو بإسناده قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يميت ٣٤٤/١٣
القلب[٦].

٢٥ـل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة عن أحمد بن محمد العامري عن هارون بن سعيد الأيلي عن عبد الله بن وهب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز و جل ناجى موسى بن عمران بمائة ألف كلمة و أربعة و عشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام و لياليهن ما طعم فيها موسى و لا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل و سمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز و جل[٧].

٢٦ـل: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هارون بن مسلم عن ثابت بن أبي صفية عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنينعليه السلام قال الله تبارك و تعالى لموسىعليه السلام يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء أولاهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك و الثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك و الثانية ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا غيري و الرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره[٨].

ضه: [روضة الواعظين] عنهعليه السلام مثله[٩].

٢٧ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسىعليه السلام سأل ربه عز و جل فقال يا رب اجعلني من أمة محمد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك[١٠].

٢٨ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال ليس في القرآن ٣٤٥/١٣
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا و هي في التوراة يا أيها الناس و في خبر آخر يا أيها المساكين[١١].

٢٩ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسى بن عمرانعليه السلام سأل ربه عز و جل و قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني[١٢].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٤.
(٢) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٨.
(٣) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٩.
(٤) في نسخة: والنهار تغنم.
(٥) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١٠.
(٦) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١١.
(٧) الخصال: ٦٤١ ـ ٦٤٢ ح ٢٠ وفيه: وسمع كلامهم مقتهم.
(٨) الخصال: ٢١٧ ب ٤ ح ٤١.
(٩) روضة الواعظين:
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٧.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١١٩.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٥.

٣٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسى بن عمرانعليه السلام سأل ربه عز و جل فقال يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لو سألتني في الأولين و الآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليعليه السلام فإني أنتقم له من قاتله[١].

٣١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهقال أوحى الله إلى موسىعليه السلام ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب أجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فأوحى الله إليه يا موسى لخلوف[٢] فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك[٣].

٣٢ـ عدة: [عدة الداعي] روى شعيب الأنصاري[٤] و هارون بن خارجة قالا قال أبو عبد اللهعليه السلام إن موسىعليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة و لو لا أنك ٣٤٦/١٣ عبد صالح ما وجدت رمانتين قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فلما أصبح قال تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الفلاني قال فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيرا فلما أمسى أوتي برغيفين و ماء فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله و ما أوتي إلا برغيف واحد و لو لا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا و كذا قال فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة بل إنما هو ذاكر لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر إلى غلته[٥] فوجدها قد أضعفت قال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فأخذ ثلث غلته فتصدق بها و ثلثا أعطى مولى له و ثلثا اشترى به طعاما فأكل هو و موسى قال فتبسم موسىعليه السلام فقال من أي شيء تبسمت قال دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكرا لله أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها و إن أقبلت على الصلاة أضررت بغلة مولاي و أضررت بعمل الناس أتريد أن تأتي بلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجاءت قال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به ٣٤٧/١٣ أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض موسى بن عمران قال فقال احملني هذا حمل رفيق و ضعيه في أرض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسىعليه السلام بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما أرى قال إن عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي[٦].

٣٣ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الأشناني عن علي بن مهرويه عن الفراء عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسى بن عمرانعليه السلام لما ناجى ربه عز و جل قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله جل و جلاله إليه أنا جليس من ذكرني فقال موسىعليه السلام يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال[٧].

٣٤ـ ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] يد: [التوحيد] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضاعليه السلام أنه قال لرأس الجالوت يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد و أمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٩.

(٢) الخلوف: هو رائحة الفم المتغير، وخلف فم الصائم: تغيرت رائحة فمه. «مجمع البحرين ٥: ٥٣».

(٣) الكافي ٤: ٦٤ ـ ٦٥ ب ٤٤ ح ٣.

(٤) في نسخة: شعيب بن الأنصاري، وفي كلا الأمرين لم أهتد لترجمته، أما هارون فقد مرت ترجمته.

(٥) الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر والنتاج ونحو ذلك. «لسان العرب ١٠: ١١٠».

(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ب ٥ ح ١٤.

(٧) التوحيد: ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٦ ب ١١ ح ٢٢.

فليفزع بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض أهكذا هو في التوراة مكتوب قال رأس الجالوت نعم إنا لنجده كذلك ثم قالعليه السلام يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدقوا و منه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل و السبب الذي بينهم(١) من قبل إبراهيمعليه السلام فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضاعليه السلام أفليس قد صح هذا عندكم قال نعم و لكني أحب أن تصححه لي

٣٤٨/١٣ من التوراة فقال له الرضاعليه السلام هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا(٢) من جبل ساعير و استعلن علينا من جبل فاران فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى و جبل ساعير(٣) هو الذي أوحى الله عز و جل إلى عيسىعليه السلام و هو عليه و أما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه و بينها يوم(٤).

أقول: قد مر تمام الخبر بشرحه و سنده في كتاب الاحتجاجات.

٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أربع في التوراة و إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضعضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر ندم و الفقر هو الموت الأكبر(٥).

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رفاعة مثله(٦).

٣٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد(٧) عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال فيما أوحى الله جل و عز إلى موسى

٣٤٩/١٣ بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما ابتليته لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي و أطاع أمري(٨).

٣٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفرعليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسىعليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي و ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي و ما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه(٩) قال فقال موسى يا أكرم الأكرمين فما ذا أثبتهم على ذلك فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد و أما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم و لا أفتشهم حياء منهم و أما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيحهم الجنة بحذافيرها(١٠) يتبوءون منها حيث يشاءون(١١).

٣٨ـ أعلام الدين، للديلمي من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد(١٢) بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام قال بينا

---

(١) في المصادر: الذي بينهما، وفي التوحيد والإحتجاج: والنسب الذي بينهما.

(٢) في الإحتجاج: وأضاء للناس.

(٣) في الإحتجاج والعيون: جاء النور من قبل طور سيناء. وكذا: أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء، وفي التوحيد: من جبل الطور ـ في المواضع الثلاثة.

(٤) في المصادر: أما قوله: جاء النور.. وأما قوله: أضاء.. وأما قوله: واستعلن. وكذا في المصادر: فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء.. وكذا في المصادر: فهو الجبل الذي.. وفي الإحتجاج: فذاك جبل بينه وبينها يومان أو يوم.

(٥) الإحتجاج: ٤١٩ ـ ٤٢٢.. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٥ ـ ١٤٨ ب ١٢ ح ١.

التوحيد: ٤٢٤ ـ ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة، مع إختلاف يسير غير ما ذكرنا.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ج ٨.

(٧) أمالي المفيد: ١٨٨ م ٢٣ ح ١٥.

(٨) أمالي الطوسي ٢٤٣ ج ٩.

(٩) في نسخة: عما بهم القناعة.

(١٠) الحذافير: الجوانب والنواحي، وإعطاء الدنيا بحذافيرها: أي بأسرها. «مجمع البحرين ٣: ٢٦٢».

(١١) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٠٦ ب ٣٧٥ ح ١. وفيه: وأما المتقربون إليّ بالزهد في الدنيا، فأني امنحهم الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤون.

(١٢) لم يذكر السند في المصدر، واكتفى بقوله قال أبو جعفر عليه السلام.

موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجدا و تكلم بالشرك ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ثم ألقاها فخرجت مملوءة ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ثم جاء آخر فتوضأ و صلى و حمد الله و أثنى عليه ثم
٣٥٠/١٣ ألقى شبكته فلم يخرج شيئا ثم أعاده فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله و أثنى عليه و انصرف فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره و عبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة فأوحى الله إليه انظر عن يمينك فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ثم قال انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ثم قال يا موسى ما نفع هذا الكافر ما أعطيته و لا ضر هذا المؤمن ما منعته فقال موسى يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت[1].

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء و الجلاء بإسناده عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه مثله.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن درست عمن ذكره عنهم عليهم السلام قال بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان فوضعه و دنا من موسى و سلم فقال له موسى من أنت قال إبليس قال لا قرب الله دارك لما ذا البرنس قال أختطف به قلوب بني آدم فقال له موسى عليه السلام أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه و قال يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي فإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فامضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها[2].

بيان: قوله لعنه الله كنت صاحبه يعني أغتنم إغواءه و أهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابه و أعواني بل أتولى إضلاله بنفسي.

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن مقرن إمام بني فتيان[3] عمن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبار قضى حاجة مؤمن
٣٥١/١٣ بشفاعة عبد صالح فتوفي في يوم الملك الجبار و العبد الصالح فقام على الملك الناس و أغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام و بقي ذلك العبد الصالح في بيته و تناولت دواب الأرض من وجهه فرآه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك و هذا وليك فأوحى الله إليه يا موسى أن وليي سأل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن و سلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار[4].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله صاحب السابري عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني[5].

٤٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد[6].

بيان: التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء قال الجزري ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب[7] و

---

(١) أعلام الدين: ٤٣٣.
(٢) قصص الانبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٣ وفيه: وعليه برنس فوضعه.
(٣) ظاهراً هو من ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام تحت إسم: مقرن الفتياني، وقال: روى عنه أبو سعيد المكاري. «رجال الشيخ: ٣١١ رقم ٥٠٩».
(٤) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ٢ ح ١٦٦.
(٥) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٨.
(٦) المحاسن: ١٦ «الاشكال والقرائن» ب ٩ ح ٤٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.

قال الفيروزآبادي حرد كضرب و سمع غضب[1].

٣٥٢/١٣ ٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد[2] عن ابن عيسى عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أحببني و حببني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي و آلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا فقال موسى يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الأولاد الصغار فأوحى الله إليهما ترضى بي رازقا و كفيلا فقال بلى يا رب نعم الوكيل و نعم الكفيل[3].

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين أخبرتك و قد سارت خمس مائة عام[4].

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه[5] فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك و لكن اشرح لي عن قلبك[6] ثم قال مر موسى بن عمران برجل من أصحابه و هو ساجد فانصرف من حاجته و هو ساجد على حاله فقال له موسى لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب[7].

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران[8] عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى أنه ما يتقرب إلي عبد بشيء أحب إلي من ثلاث خصال فقال موسى و ما هي يا رب قال الزهد في الدنيا و الورع من محارمي و البكاء من خشيتي فقال موسى فما لمن صنع ذلك فقال أما الزاهدون في الدنيا فأحكمهم في الجنة و أما الورعون عن محارمي فإني أفتش الناس و لا أفتشهم و أما البكاءون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد[9].

٣٥٣/١٣ ٤٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره[10] فقال يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه فقال يا موسى عبت عليه النميمة و تكلفني أن أكون نماما قال يا رب فكيف أصنع قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ثم تقرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم و تقرع بينهم فإن السهم يقع عليه قال فلما رأى الرجل أن السهام تقرع قام فقال يا رسول الله أنا صاحبك لا و الله لا أعود أبدا[11].

٤٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك و تعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه و لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله[12].

٤٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان و كما تعمل كذلك تجزى من يصنع المعروف إلى امرئ السوء يجزى شرا[13].

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٦.

(٢) سقط «سعد» من اسناد المصدر.

(٣) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٩.

(٤) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٨٠ وفيه: والله هو الولي.

(٥) لشدة تأثره من مواعظ النبي موسى عليه السلام.

(٦) في نسخة: ولكن اشر لي قلبك.

(٧) الكافي ٨: ١٢٨ ـ ١٢٩ ب ٢٩ ح ٩٨.

(٨) قال النجاشي: حمزة بن حمران بن أعين الشيباني، روي عن أبي عبد الله عليه السلام، واخوه أيضاً (عقبة بن حمران) روى عنه عليه السلام، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي ١: ٣٣٤ ـ ٣٣٥ رقم ٣٦٣».
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، ثم ذكر طريقاً ضعيفا إليه بأبي المفضل. «الفهرست: ٦٤ رقم ٢٤٨».

(٩) قصص الانبياء: ١٦١ ـ ١٦٢ ف ٥ ح ١٨١.

(١٠) في نسخة: ينم عليك فأحضره.

(١١) كتاب الزهد: ٤٣ ـ ٤٤ ب ١ ح ١٥ وفيه: ثم أقرع بينهم.

(١٢) كتاب الزهد: ٧٦ ب ٥ ح ١٠٢.

(١٣) قصص الانبياء: ١٦٢ ف ٥ ح ١٨٢.

٥٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بهذا الإسناد قال قال أبو جعفرعليه السلام إن فيما ناجى الله به موسىعليه السلام أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله و لا نقمة للفاجر بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار(١).

٥١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور(٢) عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أما و أبا يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها لغلب عليك حب الدنيا و زهرتها يا موسى نافس في الخير أهله و استبقهم إليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه و لا تنظر عيناك إلى كل مفتون فيها ٣٥٤/١٣ موكول إلى نفسه و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغبطن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له و لمن اتبعه(٣).

٥٢ـ و قال أبو جعفرعليه السلام قال موسىعليه السلام أي عبادك أبغض إليك قال جيفة بالليل بطال بالنهار.

و قال قال موسى لربه يا رب إن كنت بعيدا ناديت و إن كنت قريبا ناجيت قال يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إنا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنابة فنذكرك قال يا موسى اذكرني على كل حال.

و قال قال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا قال أوكل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره قال يا رب ما لمن غسل ميتا قال أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه قال فما لمن عزى الثكلى قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي تعالى الله.

و قال فيما ناجى الله به موسى أن قال أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء ببذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيك من ليس بجني و لا إنسي ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك و يسألك عما مولتك فكيف أنت صانع.

و قال يا موسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك(٤).

بيان: قوله تعالى فإن الخير كاسمه لعل المراد أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على ٣٥٥/١٣ الأفضلية و ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي الاسم مطابق لمسمياته(٥) أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا.

و الحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع و يحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس أي أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر في الدنيا.

٥٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائهعليهم السلام قال مر موسى بن عمرانعليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه و هو رافع يديه يدعو و يتضرع و يسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به(٦).

٥٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد أو غيره(٧) عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ يعني لحوم الإبل و البقر و الغنم قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله(٨).

---

(١) قصص الانبياء: ١٦٢ ف ٥ ح ١٨٣.
(٢) في المصدر: ابن أبي يعقوب.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٢ ـ ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٤ وفيه: كل مفتون فيها مأكول.
(٤) قصص الانبياء: ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٥.
(٥) وربما تسرى جمالية المسمى الى الإسم أيضاً.
(٦) قصص الانبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٧.
(٧) الترديد من الراوي.
(٨) الكافي ٥: ٣٠٦ ب ١٩١ ح ٩.

٥٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق[١] عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح ٣٥٦/١٣
عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال فأجلسه في أسفل الجبل و صعد موسى الجبل فناجى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه و قطعه فأوحى الله تعالى إليه أنه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني و لا ذنب له[٢].

٥٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن أبي علي عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة قال و ما تلك الحسنة قال يمشي في حاجة مؤمن[٣].

٥٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه قال رب أرني خزائنك قال يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون و قال قال يا رب أي خلقك أبغض إليك قال الذي يتهمني قال و من خلقك من يتهمك قال نعم الذي يستخيرني فأخير له و الذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتهمني[٤].

٥٨ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام قل للملإ من بني إسرائيل إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل منكم نفسا في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه[٥].

٥٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن ابن مسكان عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال فيما ناجى الله موسى عليه السلام أن قال إن لي عبادا أبيحهم جنتي و أحكمهم فيها
قال موسى من هؤلاء الذين أبحتهم جنتك و تحكمهم فيها قال من أدخل على مؤمن سرورا[٦]. ٣٥٧/١٣

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله[٧].

٦٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهقال في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفا مني و إن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فاقتك و أكلك إلى طلبها[٨].

٦١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عمن أخبره عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن موسى بن عمران عليه السلام حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب لم حبست عني وحيك و كلامك الذنب أذنبته فها أنا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها و إن كنت إنما حبست عني وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم فأوحى الله إليه أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي فقال لا أعلمه يا رب قال يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أر في خلقي أشد تواضعا منك فمن ثم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي قال فكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض و خده الأيسر بالأرض[٩].

٦٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال في التوراة أربعة أسطر من لا يستشير يندم و الفقر الموت الأكبر و كما تدين تدان و من ملك استأثر[١٠].

٦٣ـ كشف: [كشف الغمة] روى الحافظ عبد العزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال سمعت ٣٥٨/١٣
النبي صلى الله عليه و آله يقول كان فيما أعطى الله عز و جل موسى عليه السلام في الألواح الأول اشكر لي و لوالديك أقيك المتألف و أنسي لك في عمرك و أحيك حياة طيبة و أقلبك إلى ير منها[١١].

---

(١) في المصدر: عن أبيه.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٤ ـ ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٨.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٩.
(٤) قصص الانبياء: ١٦٥ ف ٦ ح ١٩٠ وفيه: إلى الطور فنادى.
(٥) الإختصاص: ٢٣٥.
(٦) قصص الانبياء: ١٦٥ ـ ١٦٦ ف ٦ ح ١٩١.
(٧) الكافي ٢: ١٨٩ ب ٨٢ ح ٣.
(٨) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٣.
(٩) كتاب الزهد: ٩٧ ـ ٩٨ ب ١٠ ح ١٥٣ وفيه: في خلقي شيئاً أشد.
(١٠) المحاسن: ٦٠١ (كتاب المنافع) ب ٣ ح ١٦.
(١١) كشف الغمة في معرفة الأئمة:

٦٤ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال إن الله عز و جل أوحى إلى موسى بن عمرانعليه السلام إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير و إذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين(١).

٦٥ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام أن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطي موسى منها أربعة أحرف(٢).

٦٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبداللهعليه السلام أن في التوراة مكتوبا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك(٣).

٦٧ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى(٤) عن يونس عن داود الرقي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهقال الله عز و جل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي و لا تمدن عينيك إلى ذلك و لا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي التي قسمت بين عبادي و من يك كذلك فلست منه و ليس مني(٥).

٦٨ـدعوات الراوندي: روي أن موسىعليه السلام قال يا رب دلني على عمل إذا أنا عملته نلت به رضاك فأوحى الله ١٣/٣٥٩
إليه يا ابن عمران إن رضائي في كرهك و لن تطيق ذلك قال فخر موسىعليه السلام ساجدا باكيا فقال يا رب خصصتني بالكلام و لم تكلم بشرا قبلي و لم تدلني على عمل أنال به رضاك فأوحى الله إليه أن رضاي في رضاك بقضائي(٦).

٦٩ـيه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادقعليه السلام لما حج موسىعليه السلام نزل عليه جبرئيلعليه السلام فقال له موسى يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقا و لا نفقة طيبة قال لا أدري حتى أرجع إلى ربي عز و جل فلما رجع قال الله عز و جل يا جبرئيل ما قال لك موسى و هو أعلم بما قال قال يا رب قال لي ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة و لا نفقة طيبة قال الله عز و جل ارجع إليه و قل له أهب له حقي و أرضي عنه خلقي فقال يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة و نفقة طيبة قال فرجع إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه قل له أجعله في الرفيق الأعلى مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً(٧).

٧٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله دعا موسىعليه السلام و أمن هارون و أمنت الملائكة فقال الله تعالى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما و من غزا في سبيل الله أستجيب له كما أستجيب لكما إلى يوم القيامة(٨).

٧١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي(٩) عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن ١٣/٣٦٠
محمد بن قيس عن أبي جعفرعليه السلام قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض فشكا ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق(١٠).

٧٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن جعفر البغدادي عن عبد الله بن إسحاق عن أبي عبد اللهعليه السلام قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير(١١).

---

(١) الكافي ٢: ١٦٥ ب ٢٧٨ ح ٦. (٢) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ٢.
(٣) الكافي ٢: ٣٠٤ ب ١٢١ ح ١٠.
(٤) خلا المصدر المطبوع من إسمي: علي بن ابراهيم، ومحمد بن عيسى.
(٥) الكافي ٢: ٣٠٧ ب ١٢٢ ح ٦ وفيه: صّاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي.
(٦) دعوات الراوندي: ١٦٤ ب ٣ ح ٤٥٣.
(٧) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ب ١٥٨ ح ٢٢٨٧ وفيه: خلقي قال: فقال: يا جبرائيل فما لمن.
(٨) الكافي ٢: ٥١٠ ب ٢٤٠ ح ٨. (٩) في الحديث الأول: الميثمي وهو الصحيح.
(١٠) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٣٠ ح ١.. و٦: ٣٦٩ ب ٢٩٣ ح ٣ وفيه: مرهم بأكل لحم.
(١١) الكافي ٢: ٩٤ ب ٤٨ ح ٣.

٧٣ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة أن من باع أرضا أو ماء فلم يضعه في أرض و ماء ذهب ثمنه محقا[١].

٧٤ـ تم: [فلاح السائل] من كتاب ربيع الأبرار قال مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح و جعلوا التراب على رءوسهم و هم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم فبكى رحمة لهم فقال إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام و عووا عواء الذئاب و نبحوا نباح الكلاب فأوحى الله إليه و لم ذاك لأن خزانتي قد نفدت أم لأن ذات يدي قد قلت أم لست أرحم الراحمين و لكن أعلمهم أني عليم بذات الصدور يدعونني و قلوبهم غائبة عني مائلة إلى الدنيا[٢]. ٣٦١/١٣

٧٥ـ عدة: [عدة الداعي] يروى أن موسى عليه السلام قال يوما يا رب إني جائع فقال تعالى أنا أعلم بجوعك قال رب أطعمني قال إلى أن أريد[٣].

٧٦ـ و فيما أوحى الله إليه عليه السلام يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل و المريض من ليس له مثلي طبيب و الغريب من ليس له مثلي مؤنس و قال تعالى يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك و بخرقة تواري بها عورتك و اصبر على المصائب و إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنا لله و إنا إليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا و إذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما أوتي فرعون و ما متع به[٤] فإنما هي زهرة الحياة الدنيا[٥].

٧٧ـ و روي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اصعد الجبل لمناجاتي و كان هناك جبال فتطاولت الجبال و طمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلا صغيرا احتقر نفسه و قال أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين فأوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكانا[٦].

٧٨ـ و عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى و قد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني و قد جليت[٧] عن المشاهدة و يكلموني و قد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا[٨].

٣٦٢/١٣ ٧٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سعيد بن الحسن معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ قال قضى بخلافة يوشع بن نون من بعده ثم قال لم أدع نبيا من غير وصي و إني باعث نبيا عربيا و جاعل وصيه عليا فذلك قوله ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[٩].

و عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم معنعنا عن ابن عباس مثله و زاد فيه في الوصاية و حدثه بما كان و ما هو كائن[١٠].

٨٠ـ و حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ قال كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني و من أتاني منكم بولاية محمد و آله أسكنته جنتي برحمتي[١١].

---

(١) الكافي ٥: ٩١ ب ٥٠ ح ٣. وفيه: إنه من باع أرضاً أو ماءً ولم يضعه في أرض أو ماء ذهب ثمنه محقاً.
(٢) فلاح السائل:.
(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٧ ـ ١١٨.
(٤) في المصدر: وما تمتع به، وفي نسخة: ومما متع به.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٨ وفيه: يا موسى أرض بكسيرة من شعير.
(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٧٨.
(٧) في ذلك عدة معاني، فلربما يراد من قوله «جليت» (بالبناء للمجهول) أي تعاليت عن المشاهدة. والتجلي: النظر بالإشراف، أي ترفعت. أو ربما يراد منها معنى اني حجبت عن المشاهدة، يقال تجلاني: أي غطاني: «لسان العرب ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦».
أو انها تصحيف: جللت بمعنى اني عظمت عن المشاهدة. «لسان العرب ٢: ٣٣٤». والمراد واحد.
(٨) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٠٧.
(٩) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٥ ح ٤٢٣.
(١٠) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٥ ح ٤٢٤.
(١١) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٦ ح ٤٢٥.

باب ١٢ وفاة موسى و هارونعليهما السلام و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نونعليه السلام

١ـفس: [تفسير القمي] مات هارون و موسىعليهما السلام في التيه فروي أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في ٣٦٣/١٣
صورة آدمي و لذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسىعليه السلام و سئل النبيصلى الله عليه وآله عن قبره فقال عند الطريق الأعظم
عند الكثيب الأحمر قال و كان بين موسى و بين داود خمسمائة سنة و بين داود و عيسى ألف سنة و مائة سنة[١]. ٣٦٤/١٣

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن موسى بن عمرانعليه السلام قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أما ترضاني لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل[٢].

ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى[٣] عن أبي جميلة مثله[٤].

٣ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن[٥] و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوصى موسى إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون و لم يوص إلى ولده و لا إلى ولد موسى إن الله عز و جل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء و بشر موسى و يوشع بالمسيح[٦].

٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أبي معمر قال سألت الرضاعليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال سنة موسى بن عمرانعليه السلام[٧].

بيان: أي حيث غسله وصيه يوشع أو المعصومون من الملائكة.

٥ـيب: [تهذيب الأحكام] ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال روى محمد بن عيسى عن أخيه جعفر بن عيسى عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له فقال لا بأس بشق الثوب[٨] قد شق موسى بن عمران على أخيه هارونعليه السلام[٩].

٦ـيب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين ٣٦٥/١٣
بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أحدهماعليه السلام قال الغسل في سبعة عشر موطنا و ساق الحديث إلى أن قال و ليلة إحدى و عشرين أي من شهر رمضان و هي الليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء و فيها رفع عيسى ابن مريمعليه السلام و قبض موسىعليه السلام[١٠].

٧ـأقول: قد مر في الباب الأول عن أبي جعفرعليه السلام أنه كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي قال الله تبارك و تعالى في كتابه.

٨ـك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قلت للصادق جعفر بن محمدعليه السلام أخبرني بوفاة موسى بن عمرانعليه السلام فقال له إنه لما أتاه أجله و استوفى مدته و انقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له السلام عليك يا كليم الله فقال موسى و عليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قال ما الذي جاء بك قال جئت لأقبض روحك فقال له موسىعليه السلام من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسىعليه السلام كيف

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧٣. وفيه: أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت. وكذا: وكان بين موسى وداوود.
(٢) أمالي الصدوق: ١٦٥ م ٣٦ ح ٣.
(٣) في المصدر: الصدوق، عن احمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان.
(٤) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٩.
(٥) في المصدر: محمد بن الحسين.
(٦) الكافي ١: ٢٩٣ ب ١٢٣ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ٢.
(٨) في المصدر: لابأس بشق الجيوب.
(٩) تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٥ ح ١٢٠٧.
(١٠) تهذيب الأحكام ١: ١١٤ ح ٣٠١.

و قد كلمت ربي جل جلاله قال فمن يديك قال كيف و قد حملت بهما التوراة قال فمن رجليك قال كيف و قد وطئت بهما طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف و لم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة قال فمن أذنيك قال و كيف و قد سمعت بهما كلام ربي جل و عز قال فأوحى الله تبارك و تعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك و خرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك و دعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل و هو يحفر قبرا فقال له ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فأعانه حتى حفر القبر و سوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى
٣٦٦/١٣ بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب و كان الذي يحفر القبر ملك[1] في صورة آدمي و كان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فأي نفس لا تموت؟

فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر[2].

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللأواء[3] و الضراء و الجهد و البلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك فقالت صفراء وا ويلاه و الله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه و خرجت على وصيه بعده[4].

أقول: لم يكن في لي ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا و لكن نقلناه عن كو له تتمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن القطان[5] عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن يوشع بن نون قام بالأمر إلى آخر الخبر[6].

٣٦٧/١٣ ٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت فقال ما حاجتك فقال له جئت أقبض روحك فقال له موسى من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف و قد كلمت ربي عز و جل قال فمن يديك فقال له موسى كيف و قد حملت بهما التوراة فقال من رجليك فقال و كيف و قد وطئت بهما طور سيناء قال و عد أشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل و هو يحفر قبرا فقال له موسى ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فأعانه حتى حفر القبر و لحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد[7] لينظر كيف هو فقال له موسى أنا أضطجع فيه فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة أو قال منزله من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب قال و كان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى[8].

١٠ـ ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيد الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي[9] عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا[10] مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال

---

(١) في كمال الدين: يحفر القبر ملك الموت. وفي أمالي الصدوق: يحفر القبر ملكاً.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٢ ـ ١٩٣ م ٤١ ح ٢ وإليه ينتهي ما ذكره في الأمالي.

(٣) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ٧ ح ١٧ وفيه: يوشع بن نون فقتلهم، وكذا: أن القى الله، وكذا: لأستجيبنّ.

(٥) في المصدر: عن العطار.

(٦) قصص الانبياء: ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٦.

(٧) في نسخة: في القبر.

(٨) علل الشرائع: ٧٠ ب ٦١ ح ١.

(٩) في المصدر: الحسن بن علي.

(١٠) في نسخة: ميثا وهو خطأ، والصحيح ما ضبطه الذهبي وقال: مَيْنا بن أبي مِيْنا، وأضاف: ما حدث عنه سوى همام الصنعاني والد عبد الرزاق.. ونقل عن ابي حاتم قوله: يكذب، وعن ابن معين والنسائي: ليس بثقة، وعن الدارقطني: متروك، وعن يحيى: ليس بثقة. «ميزان الإعتدال

قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلتها[1] و
أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر استخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و ٣٦٨/١٣
يأسرها فيحسن أسرها و فيها أنزل الله تعالى ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾[2] يعني صفراء بنت شعيب[3].

١١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منزلة الأئمة قال كمنزلة ذي القرنين و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان[4].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون الخبر[5].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك و ادخل هذا البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه و ارتفع البيت و الشجرة و رجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا كذبت أنت قتلته فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات[6].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملك ٣٦٩/١٣
الموت أتى موسى فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت قال فما جاء بك قال جئت لأقبض روحك و إني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد و خرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته و رأى ملائكة يحفرون قبرا قال لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره و الله لعبد كريم على الله تعالى فقال إن لهذا العبد من الله لمنزلة فإني ما رأيت مضجعا و لا مدخلا أحسن منه فسألت[7] الملائكة يا صفي الله أتحب أن تكون ذلك قال وددت قالوا فادخل و اضطجع فيه ثم توجه إلى ربك فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبضه ملك الموت و دفنه و كانت الملائكة حثت[8] عليه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله و أي نفس لا تموت فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قبره قال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر[9].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع بن نون راكبة زرافة فكان لها أول النهار و له آخر النهار فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها فقال أبعد مضاجعة موسى لها و لكن أحفظه فيها[10].

١٦ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جمهور عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن إسماعيل بن محمد عن محمد ٣٧٠/١٣

٤: ١٣٧ رقم ٨٩٨١».

(١) في المصدر: فقتل مقاتليها، وكذا التي بعدها.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨.

(٤) الكافي ١: ٣٩٨ ب ١٥٧ ح ٥.

أقول: المنزلة تختلف من حيث الوصف من شخص لآخر، كما عرف به، فمنزلة ذي القرنين هي ما مكنه الله جل جلاله في الأرض، ومنزلة يوشع في وصايته لنبي الله موسى عليه السلام، ومنزلة آصف في علمه بالاسم الأعظم.

(٥) قصص الانبياء: ١٤٣ ف ٢ ح ١٥٥.

(٦) قصص الانبياء: ١٧٤ ـ ١٧٥ ف ١٣ ح ٢٠٣.

(٧) في المصدر: فقالت الملائكة.

(٨) حثت عليه التراب: أهالت التراب عليه. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٩) قصص الانبياء: ١٧٥ ف ١٤ ح ٢٠٤.

(١٠) قصص الانبياء: ١٧٥ ـ ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٥.

بن سنان قال كنت عند الرضاؑ فقال لي يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة و هم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب و خرج إليه الغلام فقال أين مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل و دخل الغلام إلى مولاه فقال له من كان الذي قرع الباب قال كان فلان فقلت له لست في المنزل فسكت و لم يكترث و لم يلم غلامه و لا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب و أقبلوا في حديثهم فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم و قد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم و قال أنا معكم فقالوا نعم و لم يعتذروا إليه و كان الرجل محتاجا ضعيف الحال فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رءوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة أيتها النار خذيهم و أنا جبرئيل رسول الله فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر و بقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم و لا يدري ما السبب فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون و أخبره الخبر و ما رأى و ما سمع فقال يوشع بن نون أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضيا و ذلك بفعلهم بك قال و ما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فأنا أجعلهم في حل و أعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم فأما الساعة فلا و عسى أن ينفعهم من بعد(١).

١٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهؑ عن النبيﷺ قال عاش موسى مائة و ستا و عشرين سنة و عاش هارونؑ مائة و ثلاثا و ثلاثين سنة(٢).

٣٧١/١٣ **بيان:** يشكل الجمع بين هذا و ما مر من كون هارون سبق موسىؑ في الموت إلا بأن يقال كان هارون أكبر منه و أزيد من سنة.

١٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين(٣) عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهﷺ مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى و أي نفس لا تموت(٤).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحسين مثله(٥).

١٩ـ صفوة الصفات: للكفعمي روي عن الباقرؑ أن يوشع بن نون وصي موسىؑ لما حارب العماليق و كانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم فشكوا إلى الله عز و جل فأمر الله تعالى يوشعؑ أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق و يأخذ بيمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم و يقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء يعني دعاء السمات لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن و الإنس فيتعلموه ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل و يكسرونها ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ منتفخي الأجواف موتى الخبر.

ثم قال و لقد وجدت هذا الحديث بعينه مرويا عن الصادقؑ إلا أنه ذكر أن محاربة العمالقة كانت مع موسىؑ روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري.

أقول:

٣٧٢/١٣ قال صاحب الكامل أوحى الله تعالى في التيه إلى موسىؑ أني متوف هارون فانطلق به إلى جبل كذا و كذا فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها و فيه بيت مبني و سرير عليه فرش و ريح طيبة فلما رآه هارون أعجبه فقال يا موسى إني أحب(٦) أن أنام على هذا السرير فقال له موسى نم قال إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي قال موسى لا تخف أنا أكفيك(٧) قال فنم معي فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى

---

(١) الكافي ٢: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ب ١٥٥ ح ٢ بفارق يسير.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٣) في المصدر: محمد بن الحصين.
(٤) الكافي ٣: ١١١ ـ ١١٢ ب ٧٢ ح ٤.
(٥) كتاب الزهد: ١٢٤ ب ١٤ ح ٢١٥.
(٦) في نسخة: إني اريد.
(٧) في نسخة: أنا اكفيكه.

خدعتني[1] فتوفي و رفع على السرير إلى السماء و رجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل إنك قتلت هارون لحبنا إياه فقال ويحكم أفترونني أن أقتل أخي فلما أكثروا عليه صلى و دعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء و الأرض فأخبرهم أنه مات و أن موسى لم يقتله فصدقوه فكان موته في التيه.

قال و كان جميع عمر موسى مائة و عشرين سنة و قيل بينما موسى عليه السلام يمشي و معه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى و قال لا تقوم الساعة[2] و أنا ملتزم نبي الله فاستل موسى من تحت القميص و بقي القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا قتلت نبي الله فقال ما قتلته و لكنه استل مني فلم يصدقوه قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى و أنا رفعناه إلينا فتركوه و قيل إنه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبرا و ذكر نحوا مما مر في الأخبار[3].

٣٧٣/١٣ ثم قال و لما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا إلى بني إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس أما هارون و موسى توفيا في التيه و توفي فيه كل من دخله و قد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها و فتحها ففتحها و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة و قال آخرون إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون[4] و كالب بن يوفنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران[5] فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعوراء و هو من ولد لوط فقالوا له إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب فقالت لو أراد ربك لنهاك و لم تزل تخدعه حتى أجابهم فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار[6] فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فربض[7] فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة

٣٧٤/١٣ تردني فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلبنا الله عليه و اندلع لسانه[8] فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا و الآخرة و لم يبق إلا المكر و الحيلة و أمرهم أن يزينوا النساء و يعطوهن السلع للبيع و يرسلوهن إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها و قال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك و دخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة و أتى بها موسى فقال له أظنك تقول إن هذا حرام فو الله لا نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون و كان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل و أخبر الخبر و كان ذا قوة و بطش فقصد زمري فرآه و هو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمهما و رفع الطاعون و قد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا و قيل سبعون ألفا فأنزل الله في بلعم ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾.

---

(١) وهو مالا يليق بساحه هارون عليه السلام، أن ينسب إليه لفظ كهذا، قاله لموسى عليه السلام.

(٢) في نسخة: وقال: تقوم الساعة.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١١١ ـ ١١٢ باختصار وتقديم و تأخير.

(٤) في المصدر: وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها.

(٥) في المصدر هكذا، بعد قوله ففتحها: وهذا قول إبن إسحاق، قال إبن إسحاق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان، لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون وكالب..

(٦) ربض: برك. «لسان العرب ٤: ١٠٨».

(٧) في المصدر: فبرك.

(٨) اندلع لسانه: خرج من الفم واسترخى. «لسان العرب ٤: ٣٨٩».

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها و قتل بها الجبارين و بقيت منهم بقية و قد قاربت الشمس الغروب فخشي أن يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل و حبسها حتى استأصلهم و دخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم و قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلق و أما من زعم أن موسى كان توفي قبل ذلك فقال إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور و كان يعرف الاسم الأعظم و ساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع
بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه و زاد في النهار ساعة فهزم الجبارين و دخل ٣٧٥/١٣
مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها القربان[١] فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول[٢] فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد من غل فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان و جعل الرجل معه فجاءت النار و أكلتهما و قيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها و هزموا الجبارين أقبح هزيمة و قتلوا فيهم فأكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع بن نون فقاتلهم و هزمهم و هرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا و صلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل و فرق فيه عماله ثم توفاه الله فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنة و كان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعا و عشرين سنة انتهى[٣].

و قال المسعودي سار ملك الشام و هو السميدع بن هزبر[٤] بن مالك إلى يوشع بن نون فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع و احتوى على ملكه و ألحق به غيره من الجبابرة و العماليق و شن الغارات بأرض الشام و كانت مدة يوشع بعد موسى تسعا و عشرين سنة و قد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور[٥] و كان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فلم يتأت له ذلك و عجز عنه فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ففعلوا ذلك فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون
ألفا[٦] و قيل أكثر من ذلك و قيل أكثر من ذلك و قيل إن يوشع قبض و هو ابن مائة و عشر سنين[٧] و قام في بني ٣٧٦/١٣
إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا[٨].

٢٠ـ مهج: [مهج الدعوات] بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى[٩] بها رسول الله فنادى الصلاة جامعة فما تخلف أحد لا ذكر و لا أنثى فرقى المنبر فقرأها فإذا كتاب[١٠] يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إن ربكم بكم لرءوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي و إن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى و أن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله و الحمد لله كما ينبغي لله[١١] و لا حول و لا قوة إلا بالله و صلى الله على محمد و أهل بيته النبي العربي الهاشمي و صلى الله على جميع المرسلين و النبيين حتى يرضى الله[١٢].

دعوات الراوندي، عنه عليه السلام مثله[١٣].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن حبيب بن عمرو و قال لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم و في هذه الليلة قتل يوشع بن نون الخبر[١٤].

٢٢ـ د: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم عليه السلام و فيها من رمضان قبض

(١) في نسخة: ليأخذها النار.
(٢) الغلول: الخائن «لسان العرب ١٠: ١٠٦».
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١١١ ـ ١١٥.
(٤) في المصدر: السميدع بن هوبر.
(٥) في المصدر: بلعم بن باعوراء.
(٦) في المصدر: فتسرعوا إلى النساء، فوقع فيهم الطاعون، فهلك منهم سبعون ألفاً.
(٧) في المصدر: إبن مائة وعشرين سنة.
(٨) في المصدر: كالب بن يوفنا.
(٩) في المصدر: فأتى بها.
(١٠) في المصدر: فإذا هو كتاب.
(١١) في المصدر: سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلاّ الله كما ينبغي لله.
(١٢) مهج الدعوات: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ وفيه: وعلى [أهل] بيت النبي الأمي، وعلى جميع المرسلين.
(١٣) دعوات الراوندي: ٤٦ ح ١١٤.
(١٤) أمالي الصدوق: ٢٦٢ م ٥٢ ح ٤.

موسى بن عمرانعليه السلام و في مثلها قبض وصيه يوشع بن نونعليه السلام[١].

أقول: قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارونعليهما السلام في باب التيه.

باب ١٣ تمام قصة بلعم بن باعور و قد مضى بعضها في الباب السابق

٣٧٧/١٣ **الآيات الأعراف:** ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٧٥ ـ ١٧٦.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ **فإنها نزلت في بلعم بن باعوراء و كان من بني إسرائيل و حدثني أبي عن الحسين بن خالد[٢] عن أبي الحسن الرضاعليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى[٣] فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز و جل فقالت ويلك على ما ذا تضربني أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها و انسلخ الاسم[٤] من لسانه و هو قوله** ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها

٣٧٨/١٣ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ **و هو مثل ضربه.**

فقال الرضاعليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمارة بلعم و كلب أصحاب الكهف و الذئب و كان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين و يعذبهم و كان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي[٥].

٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] **بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد و محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن سيابة عن معاوية بن عمار رفعه قال فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ففتحها مدينة مدينة حتى انتهى إلى البلقاء فلقوا فيها رجلا يقال له بالق[٦] فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل فسأل عن ذلك فقيل إن فيهم امرأة عندها علم ثم سألوا يوشع الصلح ثم انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها و أرسل صاحب المدينة إلى بلعم و دعاه فركب حماره إلى الملك فعثر حماره تحته فقال لم عثرت فكلمه الله[٧] لم لا أعثر و هذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم و كان عندهم أن بلعم أوتي الاسم الأعظم فقال الملك ادع عليهم و هو المنافق الذي روي أن قوله تعالى** ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها﴾ **نزل فيه فقال لصاحب المدينة ليس للدعاء عليهم سبيل و لكن أشير عليك أن تزين النساء و تأمرهن أن يأتين عسكرهم فيتعرضن للرجال فإن الزنا لم يظهر في قوم قط إلا بعث**

٣٧٩/١٣ **الله عليهم الموت فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء فأوحى الله إلى يوشع إن شئت سلطت عليهم العدو و إن شئت أهلكتهم بالسنين و إن شئت بموت حثيث عجلان فقال هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم و لا يهلكهم بالسنين و لكن بموت حثيث عجلان قال فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفا بالطاعون[٨].**

٣ـ شي: [تفسير العياشي] **عن سليمان اللبان قال قال أبو جعفرعليه السلام أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد قال قلت لا قال**

---

(١) العدد القوية في الأعمال اليومية: ٢٣٥ ب ٢١ ح ٧.

(٢) في المصدر: عن الحسن بن خالد.

(٣) في المصدر: في طلب موسى وأصحابه.

(٤) في المصدر: وانسلخ الاسم الأعظم.

(٥) تفسير القمي ١: ٤٩ ـ ٥٠.

(٦) يظهر من سائر الكتب أن بالقا كان اسم ملك هذه القرية وبه سميت القرية بلقاء. «منه رحمه الله».

(٧) العبارة ركيكة أو مصحفة، والأنسب: فانطقه الله وقال.

(٨) قصص الانبياء: ١٧٣ ف ١٢ ح ٢٠٠ بفارق يسير.

مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله ﴿آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾[١].

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿آياتِنا﴾ أي حججنا و بيناتنا ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها﴾ أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ﴾ أي تبعه و قيل معناه لحقه الشيطان و أدركه حتى أضله ﴿فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ أي من الهالكين و قيل من الخائبين و اختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و كان رجلا على دين موسى و كان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام و كانوا كفارا و كان عنده اسم الله الأعظم و كان إذا دعا الله تعالى به أجابه و قيل هو بلعم بن باعوراء من بني هاب بن لوط عن أبي حمزة الثمالي و مسروق
٣٨٠/١٣ قال أبو حمزة و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي و كان قد قرأ الكتب و علم أنه سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت فلما أرسل محمد صلى الله عليه وآله حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و قيل إنه أبو عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق[٢] و قيل المعني به منافقو أهل الكتاب و قال أبو جعفر عليه السلام الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة.

﴿وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها﴾ أي بتلك الآيات أي و لو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه و معرفته قبل أن يكفر و لكن بقيناه ليزداد الإيمان فكفر و قيل معناه و لو شئنا لحلنا بينه و بين ما اختاره من المعصية ﴿وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي صفته كصفة الكلب إن طردته و شددت عليه يخرج لسانه من فمه و كذا إن تركته و لم تطرده و ﴿تحمل عليه﴾ من الحملة لا من الحمل و المعنى إن وعظته فهو ضال و إن لم تعظه فهو ضال و قيل إنما شبه بالكلب في الخسة و قصور الهمة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به و إن لم يكن ذلك في المشبه و قيل شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه لإيذائه الناس بلسانه حملت عليه أو تركته يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب و لهثه في هذا الموضع صياحه و نباحه[٣].

باب ١٤ قصة حزقيل عليه السلام

٣٨١/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ الآية فإنه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم[٤] خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم أحياهم الله و ردهم إلى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا و تدافنوا[٥].

٢ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن أبي الخطاب عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كان في بني إسرائيل شيء لا يكون هاهنا مثله فقال لا فقلت فحدثني عن قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾ فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الأعراف ح ١١٨.
(٢) وهو الذي أسس مسجد ضرار.
(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ ـ ٧٧٠ باختصار ضئيل لا يضر.
(٤) في نسخة: فخرج منه.
(٥) تفسير القمي ١: ٨٩ وفيه: ماتوا ودفنوا.

ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا فقال بل ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و لبثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بالآجال.

١٣/٣٨٢ شي: [تفسير العياشي] عن حمران مثله[١].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده حديث يرويه الناس فقال و ما هو قال يروون أن الله تعالى عز و جل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أني متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله و هو على سريره حتى سقط ما بين الحائط و السرير و قال يا رب أخرني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا و قل إني أنسأت في عمره خمس عشر سنة فقال النبي يا رب بعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه[٢].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عنهما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ قال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فصاروا رميما عظاما فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم و بكى و قال يا رب لو شئت أحييتهم الساعة فأحياهم الله و في رواية أنه تعالى أوحى إليه أن رش الماء عليهم ففعل فأحياهم[٣].

بيان: السقط ظاهر في هذا الخبر كما سيظهر من رواية الكافي مع توافق آخر سنديهما.

١٣/٣٨٣ ٥ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن رجل سمي[٤] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه فقال لعلي أناجي ربي الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أني قد كفيتكهم[٥] و كانوا قد مضوا[٦] فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم فأصبح حزقيل النبي و أخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا و دخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي و قد أعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده فآذته فخشع لله و تذلل و قعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك[٧].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثمالي مثله[٨].

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ قيل هم قوم من بني إسرائيل فروا من طاعون وقع في أرضهم عن الحسن و قيل فروا من الجهاد و قد كتب عليهم عن الضحاك و مقاتل و احتجا بقوله عقيب الآية ﴿وَ قٰاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ و قيل هم قوم حزقيل و هو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام و ذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد الموسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل و قد كان يقال له ابن العجوز و ذلك أن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد و قد كبرت و عقمت فوهبه الله سبحانه لها و قال الحسن هو ذو الكفل و
١٣/٣٨٤ إنما سمي حزقيل ذا الكفل لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل و قال لهم اذهبوا فإني إن قتلت كان خيرا من أن تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود و سألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم و منع الله سبحانه ذا الكفل منهم.

﴿وَ هُمْ أُلُوفٌ﴾ أجمع أهل التفسير أن المراد بألوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض و اختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة آلاف[٩] عن عطاء و قيل ثمانية

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٠ سورة البقرة ح ٤٣٤.
(٢) قصص الانبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٣.
(٣) قصص الانبياء: ٢٤٢ ف ٣ ح ٢٨٤ وفيه: فأحياهم الله.
(٤) في المصدر: عن رجل سماه.
(٥) في نسخة: قد كفيتكم.
(٦) أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك، أو الملك وأصحابه، بقدرة الله وبعد المضي ماتوا في الطريق.
(٧) المحاسن: ٥٥٣ ـ ٥٥٤ «المآكل» ب ١١٧ ح ٩٠٢.
(٨) قصص الأنبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٢.
(٩) يظهر انه منسوب لابي ورق.

آلاف عن مقاتل و الكلبي و قيل عشرة آلاف عن أبي روق و قيل بضعة و ثلاثين ألفا عن السدي و قيل أربعين ألفا عن ابن عباس و ابن جريح و قيل سبعين ألفا عن عطاء بن أبي رياح و قيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي من خوف الموت ﴿فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ قيل أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس و قيل إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل ثم ذكر رحمه الله القصة فقال قيل إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان[1] و قيل واسط قال الكلبي و الضحاك و مقاتل إن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فخرجوا و عسكروا ثم جبنوا و كرهوا الموت فاعتلوا و قالوا إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فأماتهم الله جميعا و أمات دوابهم و أتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا و أروحت أجسادهم[2] فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة[3] دون السباع و تركوهم فيها قالوا و أتى ٣٨٥/١٣
على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم و عريت عظامهم و قطعت[4] أوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فأوحى الله إليه يا حزقيل تريد أن أريك آية و أريك كيف أحيي الموتى قال نعم فأحياهم الله عز و جل و قيل إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام و ذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك و يسبحونك و يقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه قد جعلنا حياتهم إليك فقال حزقيل أحيوا بإذن الله فعاشوا[5].

٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد و غيره عن بعضهم عن أبي عبد الله و بعضهم عن أبي جعفرعليهما السلام في قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد[6] ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم الله عز و جل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما يلوح و كانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم و جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال يا ٣٨٦/١٣
رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحيهم فأوحى الله عز و جل قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز و جل أن يقوله فقال أبو عبد الله عليه السلام و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه و يهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد ﴿أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية[7].

٧ـأقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ و ذلك أن نبيا من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ فأماتهم الله فأوحى الله إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا

---

(١) داوردان: من نواحي شرقي واسط، بينهما فرسخ. «معجم البلدان ٢: ٤٣٤».
(٢) أي ظهرت رائحتها.
(٣) أي بنوا عليهم حظيرة، والحظيرة هي ما أحاط بالشيء، وهي تكون من قصب وخشب. «لسان العرب ٣: ٢٢٩».
(٤) في نسخة: وانقطعت.
(٥) مجمع البيان ١: ٦٠٤ ـ ٦٠٥.
(٦) في المصدر: فساروا في البلاد.
(٧) الكافي ٨: ١٩٨ ـ ١٩٩ ب ٤٠ ح ٢٣٧.

فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم.

٨ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتج الرضاعلى أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذه أمته ربا[١] و لقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت‌نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت
٣٨٧/١٣ المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عز و جل إليهم فأحياهم ثم أقبل على النصراني فقال يا نصراني فهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله فقال عليه السلام فمتى اتخذتم عيسى ربا[٢] جاز لكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره إن قوما من بني إسرائيل هربوا[٣] من بلادهم من الطاعون وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم الله في ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم قال نعم يا رب فأوحى الله إليه أن نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رءوسهم[٤].

٩ـ ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام أحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم و تقطعت أوصالهم و صاروا ترابا فبعث الله في وقت أحب أن يرى خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم و رجعت فيها أرواحهم و قاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا[٥].

أقول: إنما أوردنا قصة حزقيل عليه السلام هاهنا تبعا للمشهور بين المفسرين و المؤرخين و الظاهر من بعض الروايات تأخره عن تلك المرتبة.

باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم

٣٨٨/١٣ قال الله تعالى في سورة مريم ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَ كٰانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰاةِ وَ الزَّكٰاةِ وَ كٰانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ٥٤ ـ ٥٥.

١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أشيم عن الجعفري عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد قلت لا أدري قال وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره[٦].

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[٧].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إسماعيل الذي قال الله عز و جل في كتابه ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز و جل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة[٨] رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بما يصنع

---

(١) في الاحتجاج والعيون: فلم تتخذه أمته رباً. (٢) في الاحتجاج: ربي، وفي التوحيد رباً.
(٣) في الاحتجاج: من بني اسرائيل خرجوا.
(٤) الاحتجاج: ٤١٨ ـ ٤١٩. التوحيد: ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ب ١٢ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ١٢ ح ١. وفي المصادر جميعا زيادات تركت للاختصار. (٥) الاحتجاج: ٣٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ٩. علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٧ ح ١.
(٧) معاني الاخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١. (٨) فروة راسه: جلدة راسه. «لسان العرب ١٠: ٢٥٤».

بالحسين عليه السلام [1].

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله [2].

٣٨٩/١٣ ٣-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إسماعيل كان رسولا نبيا سلط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه و فروة رأسه فأتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين بن علي أسوة [3].

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله [4].

٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن التفليسي عن السمندي عن الصادق عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء و تدفع به الكريهة و تجر المنفعة إلى أخيك المسلم ثم قال صلى الله عليه وآله إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك و إنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل فسها عنه عند الملك فبقي إسماعيل إلى الحول هناك فأنبت الله لإسماعيل عشبا فكان يأكل منه و أجرى له عينا و أظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه و معه العابد فرأى إسماعيل فقال إنك لهاهنا يا إسماعيل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمي صادق الوعد قال و كان جبار مع الملك فقال أيها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم أره هاهنا فقال له إسماعيل إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك قال فتناثرت أسنان الجبار فقال الجبار إني كذبت على هذا العبد الصالح فأطلب أن يدعو الله أن يرد علي أسناني فإني شيخ كبير فطلب إليه الملك فقال إني أفعل قال الساعة قال لا و أخره إلى السحر ثم دعا.

ثم قال يا فضل [5] إن أفضل ما دعوتم الله بالأسحار قال الله تعالى ﴿وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [6]﴾ [7].

٣٩٠/١٣ ٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن شعيب العقرقوفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إسماعيل نبي الله وعد رجلا بالصفاح [8] فمكث به سنة مقيما و أهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال يا نبي الله ضعفنا بعدك و هلكنا فقال إن فلان الطائفي وعدني أن أكون هاهنا و لن أبرح حتى يجيء قال فخرجوا إليه حتى قالوا له يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته فجاء و هو يقول لإسماعيل عليه السلام يا نبي الله ما ذكرت و لقد نسيت ميعادك فقال أما و الله لو لم تجئني لكان منه المحشر فأنزل الله ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾ [9].

٦-مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال عن مروان بن مسلم عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم فقال عليه السلام إن إسماعيل مات قبل إبراهيم و إن إبراهيم كان حجة لله قائما [10] صاحب شريعة فإلى من أرسل إسماعيل إذن قلت فمن كان جعلت فداك [11] قال ذاك إسماعيل بن حزقيل

---

(١) علل الشرائع: ٧٧ ـ ٧٨ ب ٦٧ ح ٢.
(٢) كامل الزيارات: ٦٤ ب ١٩ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٧ ح ٣.
(٤) كامل الزيارات: ٦٤ ب ١٩ ح ٢ وفيه: تسلط عليه قومه.
(٥) هو الفضل بن أبي قرة السمندي، وقد مرت ترجمته.
(٦) سورة الذاريات: ١٨.
(٧) قصص الانبياء: ١٨٨ ـ ١٨٩ ب ١٠ ح ١.
(٨) الصِّفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكة من مشاش. «معجم البلدان ٣: ٤١٢».
(٩) هذا مخالف لما مر من تقدم فوت ابراهيم عليه السلام، على فوت اسماعيل عليه السلام في أبواب احوالهما، ولعل إحداهما محمول على التقيه. اقول: الفوت يعني الموت. «منه رحمه الله»
(١٠) في نسخة: كان حجة الله، وفي نسخة: من المصدر: كان حجة الله قائماً، وفي المصدر: كان حجة الله كلها.
(١١) في المصدر: جعلت فداك فمن كان.

النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه و قتلوه و سلخوا وجهه فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال
٣٩١/١٣ له يا إسماعيل أنا سطاطائيل[1] ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل فقال إسماعيل يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لأوصيائه بالولاية و أخبرت خلقك[2] بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها و إنك وعدت الحسين أن تكره[3] إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل[4] كما تكر الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام[5].

٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن عثمان بن عيسى عن أحمد بن سليمان و عمران بن مروان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الذي قال الله في كتابه ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سلط عليه قومه فكشطوا وجهه و فروة رأسه فبعث الله إليه ملكا فقال له إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك قومك فسلني ما شئت فقال يا رب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة قال أبو عبد الله عليه السلام ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[6].

بيان: المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و روى بعضهم نحوا مما ورد في تلك الأخبار.

باب ١٦ قصة إلياس و إليا و اليسع عليه السلام

٣٩٢/١٣ **الآيات الأنعام:** ﴿وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْيٰاسَ كُلٌّ مِنَ الصّٰالِحِينَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلْنٰا عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ ٨٥ ـ ٨٦.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ إِلْيٰاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَلٰا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخٰالِقِينَ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلٰامٌ عَلىٰ إِلْ‌يٰاسِينَ إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٣ ـ ١٣٢.

ص: ﴿وَ اذْكُرْ إِسْمٰاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيٰارِ﴾ ٤٨.

تفسير: قيل البعل اسم صنم كان لأهل بك من الشام و هو البلد الذي يقال له الآن بعلبك و قيل البعل الرب بلغة اليمن و المعنى أتدعون بعض البعول ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي في العذاب ﴿و إِلْ‌يٰاسِينَ﴾ قيل لغة في إلياس و قيل جمع له يراد به هو و أتباعه و قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب على إضافة آل إلى ياسين فيكون ياسين أبا إلياس أو محمدا صلى الله عليه و آله و سيأتي الأخير في كتاب الإمامة في تفاسير أهل البيت عليهم السلام.

١ـ كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام و نحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك
٣٩٣/١٣ فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك فقال نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام و

---

(١) في المصدر: فوجه اليه إسطاطائيل، وكذا ما بعده.
(٢) في المصدر: وأخبرت خير خلقك.
(٣) الكرة: الرجعه والعود ثانية.
(٤) خلا المصدر من كلمة: ما فعل.
(٥) كامل الزيارات: ٦٥ ب ١٩ ح ٣.
(٦) أمالي المفيد: ٣٩ ـ ٤٠ م ٥ ح ٧.

كان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ثم اندفع فيه[١] بالسريانية فما رأينا و الله قسا و لا جاثليقا[٢] أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول في سجوده أتراك معذبي و قد أظمأت لك هواجري أتراك معذبي و قد عفرت لك في التراب وجهي أتراك معذبي و قد اجتنبت لك المعاصي أتراك معذبي و قد أسهرت لك ليلي قال فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك قال فقال إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ما ذا ألست عبدك و أنت ربي فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك فإني إذا وعدت وعدا وفيت به[٣].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام و قسمها بينهم فسار[٤] منهم سبط ببعلبك بأرضها و هو السبط الذي منه إلياس النبي فبعثه الله إليهم و عليهم يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل و ذلك قوله ﴿وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ﴾ و كان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس و كان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم و لم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها و قد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا سوى ولد ولدها و كان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل و كان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك و كان الملك يكرمه فسافر مرة فاغتنمت امرأته و قتلت العبد الصالح و أخذت بستانه غصبا من أهله و ولده و كان ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت فبعث الله إلياس النبي
٣٩٤/١٣ يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه و طردوه و أهانوه و أخافوه و صبر عليهم و احتمل أذاهم و دعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلا طغيانا فآلى الله[٥] على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه و أخبرهما بذلك فاشتد غضبهم عليه و هموا بتعذيبه و قتله فهرب منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين يأكل من نبات الأرض و ثمار الشجر و الله يخفي مكانه فأمرض الله ابنا للملك مرضا شديدا حتى يئس منه و كان أعز ولده إليه[٦] فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس إلى حد الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون اهبط إلينا و اشفع لنا فنزل إلياس من الجبل و قال إن الله أرسلني إليكم و إلى من وراءكم فاسمعوا رسالة ربكم يقول الله ارجعوا إلى الملك فقولوا له إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم و أنا الذي أرزقهم و أحييهم و أميتهم و أضرهم و أنفعهم و تطلب الشفاء لابنك من غيري فلما صاروا إلى الملك و قصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتوني به فإنه عدوي قالوا لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه فندب خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرقوا فيه و هم ينادونه بأعلى صوتهم و يقولون يا نبي الله أبرز لنا فإنا آمنا بك فلما سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و ارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل و قال
٣٩٥/١٣ له قد آن أن أتوب فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا و ينهانا بما يرضى ربنا و أمر قومه فاعتزلوا الأصنام فانطلق كاتبها و الفئة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل[٧] الذي فيه إلياس ثم ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه أن أبرز إلى أخيك الصالح و صافحه و حيه فقال المؤمن بعثني إليك هذا الطاغي و قومه و قص عليه ما قالوا ثم قال و إني لخائف إن رجعت إليه و لست معي أن يقتلني فأوحى الله تعالى جل و عز إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك و إني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه فلما قدموا عليه شد[٨] الله الوجع على ابنه و أخذ الموت بكظمه و رجع إلياس سالما إلى مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به فقال

---

(١) اندفع فيه: بمعنى استرسل في الحديث.
(٢) الجاثليق كبير الاساقفه.
(٣) الكافي ١: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ب ٩٢ ح ٢. وفيه ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما راينا قساً ولا جاثليقاً.
(٤) في المصدر: فصار.
(٥) آلى على نفسه: اقسم وعهد عليها.
(٦) في المصدر: أعز ولده عليه.
(٧) في المصدر: علا الى الجبل.
(٨) في المصدر: قدموا عليه شدّد.

ليس لي به علم.

ثم إن إلياس عليه السلام نزل و استخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت إني فجعت بموت ابني و ألهمني الله تعالى عز و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت مكانه فقال لها و متى مات ابنك قالت اليوم سبعة أيام فانطلق إلياس و سار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فرفع يديه بالدعاء و اجتهد حتى أحيا الله تعالى جلت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلياس و لما صار ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال ﴿وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

٣٩٦/١٣ ثم أوحى الله تعالى جل و علا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلني أعطك فقال تميتني فتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل و أبغضتهم فيك فقال تعالى جلت قدرته ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض و أهلها و إنما قوامها بك و لكن سلني أعطك فقال إلياس فأعطني ثاري من الذين أبغضوني فيك فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي[1] فاشتد على بني إسرائيل الجوع و ألح عليهم البلاء و أسرع الموت فيهم و علموا أن ذلك من دعوة إلياس ففزعوا إليه و قالوا نحن طوع يدك فهبط إلياس معهم و معه تلميذ له اليسع و جاء إلى الملك فقال أفنيت بني إسرائيل بالقحط فقال قتلهم الذي أغواهم فقال ادع ربك يسقيهم فلما جن الليل قام إلياس عليه السلام و دعا الله ثم قال لليسع انظر في أكناف السماء ما ذا ترى فنظر فقال أرى سحابة فقال أبشروا بالسقاء فليحرزوا أنفسهم و أمتعتهم من الغرق فأمطر الله عليهم السماء و أنبتت لهم الأرض فقام إلياس بين أظهرهم و هم صالحون ثم أدركهم الطغيان و البطر فجهدوا حقه و تمردوا فسلط الله عليهم عدوا قصدهم و لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملك و زوجته و ألقاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك ثم وصى إلياس إلى اليسع و أنبت الله لإلياس الريش و ألبسه النور و رفعه إلى السماء و قذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بني إسرائيل و أوحى إليه و أيده فكان بنو إسرائيل يعظمونه و يهتدون بهداه[2].

٣٩٧/١٣ **بيان:** الكظم محركة الحلق أو الفم أو مخرج النفس و قال الطبرسي اختلف في إلياس فقيل هو إدريس عن ابن مسعود و قتادة و قيل هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع و هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران عن ابن عباس و محمد بن إسحاق و غيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل و كان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل و قسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك و هم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته حملته على أن ارتد و خالف إلياس و طلبه ليقتله فهرب إلى الجبال و البراري و قيل إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل و رفعه الله تعالى من بين أظهرهم و قطع عنه لذة الطعام و الشراب و كساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا و سلط الله على الملك و قومه عدوا لهم فقتل الملك و امرأته و بعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو إسرائيل و عظموه و انتهوا إلى أمره عن ابن عباس و قيل إن إلياس صاحب البراري و الخضر صاحب الجزائر و يجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات و ذكر وهب أنه ذو الكفل و قيل هو الخضر عليه السلام و قال اليسع هو ابن أخطوب بن العجوز[3].

٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع بن نون[4].

---

(١) وفي بعض الروايات: ان الله لم يجبه الى سبع سنين، وقال: أنا أرحم بخلقي من ذلك، فكان الياس ينقص، الى ان بلغ ثلاث سنين، فأجابه الى ذلك. «منه رحمه الله»

(٢) قصص الانبياء: ٢٤٨ ـ ٢٥١ ف ٣ ح ٢٩٣. (٣) مجمع البيان ٨: ٤٥٧.

(٤) الكافي ٦: ٣٦٦ ب ٢٨٧ ح ١.

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني قال قال أبو عبد الله عليه السلام بينا أبي يطوف بالكعبة إذا
٣٩٨/١٣ رجل معتجر[1] قد قيض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إلي فكنا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي و قال بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت سلني و إن شئت سألتك و إن شئت فأصدقني و إن شئت صدقتك قال كل ذلك أشاء قال فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره[2] قال إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز و جل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتي و قد فسرت طرفا منها أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله جل ذكره و أما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء قال ففتح الرجل عجرته[3] و استوى جالسا و تهلل وجهه و قال هذه أردت و لها أتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى لأنه كان نبيا و هم محدثون و إنه كان يفد إلى الله جل جلاله فيسمع الوحي و هم لا يسمعون فقال صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فضحك أبي عليه السلام و قال أبى الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه و لا يجاهدهم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[4]
٣٩٩/١٣ و ايم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا و لكنه إنما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كف فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة و الملائكة بسيوف آل داود بين السماء و الأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات و يلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفا ثم قال ها إن هذا منها قال فقال أبي إي و الذي اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل اعتجاره و قال أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و لي منه جهالة[5] غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك و ساق الحديث بطوله إلى أن قال ثم قام الرجل و ذهب فلم أره[6].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق و الحرق و الشرق[7] فقل إذا أصبحت بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمه فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد و آله الطيبين فإن من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق و الغرق و الشرق حتى يمسي و من قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق و الغرق و الشرق حتى يصبح و إن الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات[8].

٤٠٠/١٣ ٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن الصادق عليه السلام قال كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إليا رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل و كان ملك بني إسرائيل هوى امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها فقالت على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحولها إليه و معها صنم و جاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه فجاء إليا إلى الملك فقال ملكك الله و مد لك في العمر فطغيت و بغيت فلم يلتفت إليه فدعا

---

(١) الاعتجار: لف الثوب على الرأس، أو العمامة، من غير إدارة تحت الحنك، أو لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».
وقوله: «آخر قيّض له» لعل المراد انه أرسل اليه، أو جاءه بوقت غير متوقع.
(٢) أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر، تلزمك لاجله القول بخلاف ما أخبرت، كما في اكثر علوم أهل الضلال، فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها. وقيل: المراد أخبرني بعلم يقيني، لا يكون عندك احتمال خلافه فقوله عليه السلام: «علمان» أي احتمالان متناقضان. أو المراد لا تكتم مني شيئاً من الاسرار، والله يعلم. «منه طاب ثراه»
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: ففتح الرجل عجيرته.
(٤) سورة الحجر: ٩٤.
(٥) في المصدر: وبي منه جهالة وفي نسخة: لي به جهالة.
(٦) الكافي ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٧ ب ٩٩ ح ١ بفارق يسير غير ما أو مأنا اليه.
(٧) في نسخة: والحرف والسرق.
(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ١٩ ـ ٢٠ ح ٤.

الله إليا أن لا يسقيهم قطرة فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برذون يركبه الملك و آخر يركبه الوزير و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليا يطعمهم في سرب فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليا تعرض للملك فإني أريد أن أتوب عليه فأتاه فقال يا إليا ما صنعت بنا قتلت بني إسرائيل فقال إليا تطيعني فيما آمرك به فأخذ عليه العهد فأخرج أصحابه و تقربوا إلى الله تعالى بثورين ثم دعا بالمرأة فذبحها و أحرق الصنم و تاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر و أرسل إليه المطر و الخصب[1].

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن موسى النميري قال جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه فسمعنا صوتا حزينا يقرأ بالعبرانية فبكينا حيث سمعنا الصوت و ظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحدا فقلنا أصلحك الله سمعنا صوتا بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه قال لا و لكن ذكرت مناجاة إليا لربه فبكيت من ذلك قال قلنا و ما كان مناجاته جعلني الله فداك قال جعل يقول يا رب أتراك معذبي بعد طول قيامي لك أتراك معذبي بعد طول صلاتي لك و جعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه أني لست أعذبك قال فقال يا رب و ما يمنعك أن تقول لا بعد نعم و أنا عبدك و في قبضتك قال فأوحى الله إليه أني إذا قلت قولا وفيت به[2].

بيان: لا يبعد اتحاد إلياس و إليا لتشابه الاسمين و القصص المشتملة عليهما.

٨ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي عن ٤٠١/١٣
الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتخذه أمته ربا الخبر[3].

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاث مائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال إنني آكل في كل سنة مرة واحدة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا و كان إلياس عليه السلام[4].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قوله أَتَدْعُونَ بَعْلًا قال كان لهم صنم يسمونه بعلا و سأل رجل أعرابيا عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة فقال الأعرابي أنا بعلها و سمي الرب بعلا ثم ذكر عز و جل آل محمد عليه السلام فقال ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سلام على آل ياسين﴾ فقال ياسين محمد و آل محمد الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم[5].

أقول:

روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبد الله من أنت فجعل لا يكلمني فقلت يا عبد الله من أنت[6] قال أنا إلياس قال فوقعت علي رعدة[7] فقلت ادع الله أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك و أعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا ٤٠٢/١٣
قيوم و دعوتين بالسريانية فلم أفهمهما فرفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي[8] فقلت له يوحى إليك اليوم قال منذ بعث محمد رسولا فإنه ليس يوحى إلي قال قلت له فكم من الأنبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان في الأرض و اثنان في السماء ففي السماء عيسى و إدريس عليه السلام و في الأرض إلياس و الخضر عليه السلام قلت كم الأبدال[9] قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطئ الفرات و رجلان بالمصيصة[10] و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ف ٣ ح ٢٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦١ ب ١٣ ج ٧ ح ٣ وفيه: أتراك معذبي بعد طول صلواتي لك؟.

(٣) الاحتجاج: ٤١٨. التوحيد: ٤٢٢ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٣ ب ١٢ ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠ وفيه: فاذا هو بما أنزلت.
أقول: الحديث كما ترى؛ غريب المعنى، اسطوري المضمون، عامي السند.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٩٩.

(٦) خلا المصدر من قوله: فجعل لا يكلمني فقلت يا عبد الله من أنت.

(٧) في المصدر: رعدة شديدة.

(٨) في المصدر: بين يدي.

(٩) الأبدال: هم الذين ورد ذكرهم في الروايات انهم من انصار الامام المهدي عليه السلام، وفي بعض الروايات انهم من أهل الشام، وفي أخرى: انهم

رجل بعسقلان و سبعة في سائر البلاد و كلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر بهم يدفع الله عن الناس البلاء و بهم يمطرون قلت فالخضر أنى يكون قال في جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال يأخذ من شعري و آخذ من شعره قال و ذاك حين(١١) كان بين مروان بن الحكم و بين أهل الشام القتال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عات على الله عز و جل القاتل و المقتول و الشاهد في النار قلت فإني شهدت فلم أطعن برمح و لم أرم بسهم و لم أضرب بسيف و أنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود إلى مثله أبدا قال أحسنت هكذا فكن فإني و إياه قاعدان(١٢) إذ وضع بين يديه رغيفان
٤٠٣/١٣ أشد بياضا من الثلج فأكلت أنا و هو رغيفا و بعض آخر ثم رفع فما رأيت أحدا وضعه و لا أحدا رفعه و له ناقة(١٣) ترعى في واد الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها قلت أريد أن أصحبك قال إنك لا تقدر على صحبتي قال إني خلق(١٤) ما لي زوجة و لا عيال فقال تزوج و إياك و النساء الأربع إياك و الناشزة و المختلعة و الملاعنة و المبارئة(١٥) و تزوج ما بدا لك من النساء قال قلت إني أحب لقاءك قال إذا رأيتني فقد رأيتني(١٦) ثم قال لي إني أريد(١٧) أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني و بينه شجرة فو الله ما أدري كيف ذهب(١٨).

باب ١٧ قصص ذي الكفل عليه السلام

٤٠٤/١٣ **الآيات الأنبياء:** ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٨٥-٨٦.

ص: ﴿وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾ ٤٨.

١-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن قيس عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن نفيس عن الحسن بن شجاع عن سليمان بن الربيع عن بارح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن عبد الله بن سعد عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له ما كان ذو الكفل فقال كان رجل من حضرموت و اسمه عويديا بن إدريم قال من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب قال فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي و بقي ذلك الفتى و جعله الله نبيا و كان الفتى يقضي أول النهار فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل و قد أخذ مضجعه فصاح و قال إني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا أنصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب و أتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم و إن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك فقال له الحاجب ويحك(١٩) دعه ينم فإنه لم ينم البارحة و لا أمس قال لا أدعه ينام و أنا مظلوم فدخل الحاجب و أعلمه فكتب له كتابا و ختمه و دفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرك و لم يزل يصيح حتى قام و أخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه
٤٠٥/١٣ بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يئس منه أن يغضب فأنزل الله تعالى جل و علا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء(٢٠).

من أهل مصر.

(١٠) في المصدر: ورجلان بالصيصة. والظاهر صحة ما في المتن.

(١١) في المصدر: قال وكان ذلك حين جرى.

(١٢) في المصدر: قال فبينما أنا وإياه قاعدان.

(١٣) في المصدر: ثم رفعت راسي وقد رفع باقي الرغيف الآخر، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحدا رفعه، قال: وله ناقة.

(١٤) في المصدر: قال فقلت له: اني خلو.

(١٥) في المصدر: والملاعنة والبرزة.

(١٦) في المصدر: فاذا رأيتني فقد لقيتني.

(١٧) خلا المصدر من عبارة: ثم قال لي: إني اريد.

(١٨) عرائس المجالس: ٢٣٠ - ٢٣١.

(١٩) في نسخة: ويلك.

(٢٠) قصص الانبياء: ٢١٢ - ٢١٣ ف ١٣ ح ٢٧٦. وفي نسخة: على البلايا.

بيان: لعله سقط من أول الخبر شيء و رأيت في بعض الكتب هكذا لما كبر اليسع ﷺ قال لو أني استخلفت رجلا يعمل على الناس في حياتي فانظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثا أستخلفه بعدي أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب فقام رجل تزدريه الأعين فقال أنا فرده ثم قال في اليوم الثاني كذلك فسكت الناس و قام ذلك الرجل و قال أنا فاستخلفه فجعل إبليس يقول للشياطين عليكم بفلان و ساق الحديث نحوا مما مر(١).

أقول: فظهر أن القائل نبي آخر غير ذي الكفل و القائل الذي وفى بالعهد و لم يغضب هو ذو الكفل ﷺ.

٢ـص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني ﷺ أسأله عن ذي الكفل ما اسمه و هل كان من المرسلين فكتب صلوات الله و سلامه عليه بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و إن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم و كان بعد سليمان بن داود ﷺ و كان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود و لم يغضب إلا لله عز و جل و كان اسمه عويديا و هو الذي ذكره الله تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال ﴿وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾(٢).

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي أما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل إنه كان رجلا صالحا و لم ٤٠٦/١٣
يكن نبيا و لكنه تكفل لنبي صوم النهار و قيام الليل و أن لا يغضب و يعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن أبي موسى الأشعري و قتادة و مجاهد و قيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال و لم يقص الله خبره مفصلا و قيل هو إلياس عن ابن عباس و قيل كان نبيا و سمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي و قيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس و ليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة و دفع إليه كتابا بذلك فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل و الكفل في اللغة الخط.

و في كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني و ذكر نحوا مما مر انتهى(٣).

و قال البيضاوي ﴿وَ ذَا الْكِفْلِ﴾ يعني إلياس و قيل يوشع و قيل زكريا(٤).

أقول: و قال بعض المؤرخين إنه بشر بن أيوب الصابر و ذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع و قد مر في الباب الأول أنه يوشع و قد مر منا فيه كلام و إنما أوردناه في تلك المرتبة تبعا لأكثر المؤرخين و إن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان ﷺ و ذكر المسعودي أن حزقيل و إلياس و ذا الكفل و أيوب كانوا بعد سليمان ﷺ و قبل المسيح ع(٥).

و قال الثعلبي في كتاب العرائس و قال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه ثم إن الله تعالى أمره بالجهاد فكاعوا(٦) عن ذلك و ضعفوا و قالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة و نكره الموت و مع ذلك نكره أن نعصي الله و رسوله فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا و لا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه فقال لهم ٤٠٧/١٣
بشر بن أيوب لقد سألتموني عظيما و كلفتموني شططا ثم إنه قام و صلى و دعا و قال إلهي أمرتني أن نجاهد أعداءك و أنت تعلم أني لا أملك إلا نفسي و أن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني(٧) بجريرة غيري فإني أعوذ برضاك من سخطك و بعفوك من عقوبتك قال و أوحى الله

---

(١) عرائس المجالس: ٢٣١ وقد ذكره مختصراً.
(٢) قصص الانبياء: ٢١٣ ف ١٣ ح ٢٧٧.
(٣) مجمع البيان ٧: ٥٩ و ٦٠.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.
(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٩.
(٦) في المصدر: ظ: فكعوا.. والكَعُّ والكاع: الضعيف العاجز: «لسان العرب ١٢: ١١٠».
(٧) الجريرة: الجناية والذنب. «لسان العرب ٢: ٢٤٣».

تعالى إليه يا بشر إني سمعت مقالة قومك و إني قد أعطيتهم ما سألوني فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ثم إنهم تـوالدوا و كثروا و نموا حتى ضاقت بهم بلادهم و تنغصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أما علم قومك أن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم و سموا روما لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام قال وهب و كان بشر بن أيوب مقيما بالشام عمره حتى مات و كان عمره خمسا و تسعين سنة(١).

و قال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل إنه تكفل لله تعالى جل جلاله أن لا يغضبه قومه فسمي ذا الكفل و قيل تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أنه لا يغضب(٢).

باب ١٨ قصص لقمان و حكمه

٤٠٨/١٣ **الآيات لقمان:** ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٢ ـ ١٩.

تفسير: ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ أي لأن اشكر أو أي اشكر فإن إيتاء الحكمة في معنى القول ﴿وَهْناً﴾ أي ذات وهن أو تهن وهنا ﴿عَلى وَهْنٍ﴾ أي تضعف ضعفا فوق ضعف ﴿وَ فِصالُهُ﴾ أي فطامه في انقضاء عامين و كانت الأم ترضعه في تلك المدة ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال ﴿إِنَّها﴾ أي الخصلة من الإساءة و الإحسان ﴿إِنْ تَكُ﴾ مثلا في الصغر كحبة الخردل ﴿فَتَكُنْ﴾ في أخفى مكان و أحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون ﴿مَرَحاً﴾ أي فرحا
٤٠٩/١٣ **و بطرا ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي توسط بين الدبيب و الإسراع ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي اخفضه إلا في موضع الحاجة أو توسط في ذلك أيضا.**

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَهْناً عَلى وَهْنٍ﴾ يعني ضعفا على ضعف و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ﴾ يقول اتبع سبيل محمد قال علي بن إبراهيم ثم عطف على خبر لقمان و قصته فقال ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ﴾ قال من الرزق يأتيك به الله.

قوله ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحا و في

(١) عرائس المجالس: ١٤٤ ـ ١٤٥ وقد أخذ منه موضع حاجته. (٢) سعد السعود: ٢٤١.

رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ يقول بالعظمة[١].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي لا تعجل ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي لا ترفعه[٢].

بيان: تفسير تصعير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين و المفسرين لكن لا يبعد كثيرا عن أصل المعنى اللغوي فإن التصعير إمالة الوجه فكما يكون عن الناس تكبرا يكون إلى الناس تذللا بل هو أنسب باللام.

قال الطبرسي رحمه الله أي و لا تمل وجهك عن الناس تكبرا و لا تعرض عمن يكلمك استخفافا به و هذا معنى قول ابن عباس و أبي عبد الله عليه السلام يقال أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه[٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان و حكمته التي ذكرها الله عز و جل فقال أما و الله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط في جسم و لا جمال و لكنه كان رجلا قويا في أمر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر[٤] لم ينم نهارا قط و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدة تستره و عموق ٤١٠/١٣
نظره[٥] و تحفظه في أمره و لم يضحك من شيء قط مخافة الإثم و لم يغضب قط و لم يمازح إنسانا قط و لم يفرح لشيء إن أتاه[٦] من أمر الدنيا و لا حزن منها على شيء قط و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد[٧] الكثيرة و قدم أكثرهم إفراطا فما بكى على موت أحد منهم و لم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتى تحاجزا و لم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره و عمن أخذه و كان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاة و الملوك و السلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به و يرحم الملوك[٨] و السلاطين لغرتهم بالله و طمأنينتهم في ذلك و يعتبر و يتعلم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوي قلبه بالتفكر و يداري نفسه بالعبر و كان لا يظعن إلا فيما يعنيه[٩] فبذلك أوتي الحكمة و منح العصمة و إن الله تبارك و تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرني ربي بذلك فالسمع و الطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه و علمني و عصمني و إن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم[١٠] قال لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين و أكثر فتنا و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظلم من كل مكان و صاحبه منه[١١] بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم و إن أخطأ أخطأ طريق الجنة و من يكن في الدنيا ذليلا و ضعيفا كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكما سريا شريفا و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه و لا تدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته و استحسن الرحمن منطقه فلما أمسى و أخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ و هو أحكم الناس في زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمة و يبينها[١٢] فيها قال فلما أوتي الحكم[١٣] ٤١١/١٣
و لم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض و ابتلي فيها غير مرة و كل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله و يغفر له و كان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه و كان يقول داود له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البلية و أعطي داود الخلافة و ابتلي بالخطاء[١٤] و الفتنة.

ثم قال أبو عبد الله في قول الله ﴿وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يٰا بُنَيَّ لٰا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ قال

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٤٢.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٤٢.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٠٠.
(٤) في المصدر: مستعبراً بالعبر.
(٥) في المصدر: وعمق نظره.
(٦) في نسخة: ولم يفرح بشيء.
(٧) في المصدر: وولد له من الاولاد.
(٨) في المصدر: ويرحم للملوك.
(٩) في المصدر: قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن الا فيما ينفعه.
(١٠) في المصدر: يا لقمان. لم قلت ذلك؟.
(١١) في المصدر: وصاحبه فيه.
(١٢) في المصدر: ويثبتها، وفي نسخة: ويبثها.
(١٣) في نسخة: فلما أوتي الخلافة.
(١٤) في نسخة: وابتلي بالحكم بالخطأ.

فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطر و انشق و كان فيما وعظه به يا حماد أن قال يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بني جالس العلماء و ازحمهم بركبتيك و لا تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و لا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك و صم صوما يقطع شهوتك و لا تصم صياما[١] يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان و اجعل شراعها التوكل و اجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا و من عني بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه[٢] و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة فإنك تخلف في سلفك و تنفع به خلفك و يرتجيك فيه راغب و يخشى صولتك راهب و إياك و الكسل عنه بالطلب لغيره فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة و اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فإنك لم تجد[٣] له تضييعا أشد من تركه و لا ٤١٢/١٣ تمارين فيه لجوجا و لا تجادلن فقيها و لا تعادين سلطانا و لا تماشين ظلوما و لا تصادقنه و لا تؤاخين فاسقا[٤] و لا تصاحبن متهما و اخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه يا أبه و كيف أطيق هذا و إنما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح[٥] أحدهما على الآخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا يعمل لله[٦] خالصا ناصحا و من يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا و من يطع الله خافه[٧] و من خافه فقد أحبه و من أحبه اتبع أمره و من اتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركن إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين[٨].

بيان: تحاجزا تصالحا و تمانعا قوله لا يظعن أي لا يسافر قوله ﷺ ما يخذل أي هو شيء يخذل صاحبه أو بتقدير اللام أي هو أكثر فتنا و بلاء لما يخذل صاحبه أو هو أكثر فتنا ما دام يخذل صاحبه و لا يعينه الله أو الموصول مبتدأ و أكثر خبره و لعل الثالث أظهر الوجوه و يؤيده أن في رواية الثعلبي هكذا لأن الحاكم بأشد المنازل و آكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعن فبالحري أن ينجو[٩] و لا يبعد زيادة الواو في يغشاه فيكون ما يخذل متعلقا به و في القصص لأن الحكم بين ٤١٣/١٣ الناس أشد المنازل من الدين و أكثرها فتنا و بلاء يخذل صاحبه و لا يعان و يغشاه الظلم من كل مكان[١٠] و السري الشريف قوله و يبينها فيها أي في جماعة الناس أو في الدنيا و الأظهر يبثها فيهم كما في القصص[١١].

قوله ﷺ حتى تفطر و انشق كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه قوله و ازحمهم قال الفيروزآبادي زحمه كمنعه ضايقه و زاحم الخمسين قاربها[١٢] أي ادخل بينهم و لو بمشقة و يحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم.

---

(١) في المصدر: ولا تصم صوماً.
(٢) في المصدر: ومن اشتد طلبه.
(٣) في نسخة: فان فاتك لم تجد. وفي المصدر: فانك لن تجد.
(٤) في المصدر: ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً.
(٥) في نسخة: لو وزنا لما رجح.
(٦) في المصدر: ومن عمل لله.
(٧) في المصدر: ومن أطاع الله خافه.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٣٩ ـ ١٤٢. وقد أهملنا الاشارة الى فوارق طفيفة.
(٩) عرائس المجالس: ٣١٢ وفيه: بأشد المنازل وأكدرها.
(١٠) قصص الانبياء: ١٩٣ ح ٢٤١.
(١١) وكما في نسخة: حسب ما اشرنا سابقاً.
(١٢) القاموس المحيط ٤: ١٢٦.

قوله ﷺ و من عنى بالأدب أي اعتنى به و عرف فضله قوله ﷺ فإنك تخلف أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلقين بها قوله ﷺ من تركه أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن القاساني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة و إعلان الرضا عنه و لا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك يا بني خف الله خوفا لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله و ارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك يا بني إني حملت الجندل[1] و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر[2].

بيان: قال الفيروزآبادي تماسحا تصادقا أو تبايعا فتصافقا و ماسحا لا ينافي القول غشا[3].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحسين بن موسى عن الصفار و لم يحفظ الحسين[4] الإسناد قال قال لقمان ٤١٤/١٣
لابنه يا بني اتخذ ألف صديق و ألف قليل و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد كثير فقال أمير المؤمنين ﷺ.

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم — عماد إذا ما استنجدوا و ظهور

و ليس كثيرا ألف خل و صاحب — و إن عدوا واحدا لكثير

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و أتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه و ينعشه من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى إنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق و سوء يقين بالخلف[5] من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل فبئس العبد هذا يا بني[6].

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] مرسلا مثله[7].

بيان: لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه أو ينفقان عليه ٤١٥/١٣
كسبهما و إن لم يكونا يملكان غيره.

٦ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قيل للقمان ما الذي أجمعت عليه من حكمتك قال قال لا أتكلف ما قد كفيته و لا أضيع ما وليته[8].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن ابن عامر عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له يا بني اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك نصيبا

---

(١) الجندل: الصخر العظيم. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».
(٢) امالي الصدوق: ٣٥١ ـ ٥٣٢ م ٩٥ ح ٥.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٥٨.
(٤) في المصدر: الحسن، واغلب الظن أن السند مصحف، لعدم وجود الحسين بن موسىٰ في طريق والد الصدوق الى الصفار. نعم روىٰ والد الصدوق عن الصفار، عن الحسن بن موسى ـ وهو الخشاب ـ في كذا موضع من اسانيد كتب الشيخ الصدوق. وعلى هذا فالمرجح الاكيد أن السند هكذا: ابي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن موسى الخشاب.
(٥) الخلف (بضم الخاء): العوض.
(٦) الخصال: ١٢٢ ـ ١٢٣ ب ٣ ح ١١٤.
(٧) قصص الانبياء: ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٩.
(٨) قرب الاسناد: ٣٥.

لك في طلب العلم فإنك لن تجد له تضييعا مثل تركه[١].

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و يشهد عليها و إن للدين ثلاث علامات العلم و الإيمان و العمل به و للإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله و كتبه و رسله.

و للعالم ثلاث علامات العلم بالله و بما يحب و ما يكره و للعامل ثلاث علامات الصلاة و الصيام و الزكاة و للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يقول ما لا يعلم و يتعاطى ما لا ينال و للظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية و من دونه بالغلبة و يعين الظلمة و للمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه و قلبه فعله و علانيته سريرته و للإثم ثلاث علامات يخون و يكذب و يخالف ما يقول و للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان الناس عنده و يتعرض في كل أمر للمحمدة و للحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب و يتملق إذا شهد و يشمت بالمصيبة و للمسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس له و للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و للغافل ثلاث علامات السهو و اللهو و النسيان.

٤١٦/١٣ قال حماد بن عيسى قال أبو عبد الله عليه السلام و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب و ألف باب و ألف باب فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل و النهار فإن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك[٢].

٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك و خلقك فخلاقك دينك و خلقك بينك و بين الناس فلا تبتغض إليهم و تعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبدا للأخيار و لا تكن ولدا للأشرار يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك و آخرتك و كن أمينا تكن غنيا[٣].

بيان: الخلاق بالفتح الحظ و النصيب و المراد هنا نصيبك في الآخرة[٤].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لقمان عليه السلام يقول لابنه يا بني إن الدنيا بحر و قد غرق فيها جيل كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى و ليكن جسرك إيمانا بالله و ليكن شراعها التوكل لعلك يا بني تنجو و ما أظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون و هم ينتقصون في كل يوم و كيف لا يعد لما يوعد من كان له أجل ينفد

٤١٧/١٣ يا بني خذ من الدنيا بلغة و لا تدخل فيها دخولا تضر فيها بآخرتك[٥] و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و صم صياما يقطع شهوتك و لا تصم صياما يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس و لا تترك العلم زهادة فيه و رغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينيك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك و يزيدوك علما و إن تكن جاهلا يعلموك و لعل الله تعالى أن يظلهم برحمة فيعمك معهم و قال قيل للقمان ما يجمع من حكمتك قال لا أسأل عما كفيته و لا أتكلف ما لا يعنيني[٦].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن الحسين عن أخيه عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك

---

(١) امالي الطوسي: ٦٦ ج ٣.
(٢) الخصال: ١٢١ ـ ١٢٢ ب ٣ ح ١٣ وفيه: في آناء الليل واطراف النهار ـ وكذا: ولا تحدثن نفسك انك فوق أحد من الناس.
(٣) معاني الاخبار: ٢٥٣ ب ٢٨٠ ح ١ وفيه: فلا تبتغض.
(٤) بل الاعم منه، لان الدين ليس محصوراً بالآخرة.
(٥) في المصدر: دخولاً يضر بآخرتك.
(٦) قصص الانبياء: ١٩٠ ف ١ ح ٢٣٨ بفوارق طفيفة.

النوم و لن تستطيع ذلك و إن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه و لن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت[1] أن نفسك بيد غيرك و إنما النوم بمنزلة الموت و إنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

و قال قال لقمانعليه السلام يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله لا تنشر بزك إلا عند باغيه و كما ليس بين الكبش و الذئب خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يقترب من الزفت تعلق[2] كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم و من يدخل مدخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم.

و قال يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك و خلقك فخلاقك دينك و خلقك بينك و بين الناس فلا تبغضن إليهم[3] و تعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبدا للأخيار و لا تكن ولدا للأشرار يا بني أد الأمانة ٤١٨/١٣
تسلم دنياك و آخرتك و كن أمينا فإن الله تعالى جل و علا لا يحب الخائنين يا بني لا تر الناس أنك تخشى الله و قلبك فاجر[4].

بيان: لا تقترب أي من الناس في المعاشرة كثيرا فيصير سببا لكثرة البعد عنهم و الغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط فإن كثرة الخلطة و بث الأسرار أقرب إلى المفارقة و البعد عنهم يوجب الإهانة قولهعليه السلام لا تنشر بزك أي لا تعرض متاعك من العلم و الحكمة إلا عند طالبه و من هو أهله.

١٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادقعليه السلام أنه قال لما وعظ لقمان ابنه فقال أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت[5] و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا و لا ترفض منه مقبلا فإن ذلك يضل الرأي و يزري بالعقل يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم و الفضل في دينك و الصيانة لمروتك و الإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن و مساوي الأخلاق و قبيح الأفعال و اكتم سرك و أحسن سريرتك فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلة و لا تأمنن مكره فيصيب منك غرة[6] في بعض حالاتك و إذا استمكن منك وثب عليك و لم يقلك عثرة و ليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضا عنه و استصغر الكثير في طلب المنفعة و استعظم الصغير في ركوب المضرة يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم و لا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافرا و المحمول عليه فوق طاقته مجانبا
لك فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك و لا أخ لك يعضدك فإذا بقيت وحيدا كنت مخذولا و صرت ذليلا و لا تعتذر ٤١٩/١٣
إلى من لا يحب أن يقبل لك عذرا[7] و لا يرى لك حقا و لا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجرا فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه لأنه بعد نجاحها لك كان ربحا في الدنيا الفانية و حظا و ذخرا له في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك و ليكن إخوانك و أصحابك الذين تستخلصهم و تستعين بهم على أمورك أهل المروة و الكفاف و الثروة و العقل و العفاف الذين إن نفعتهم شكروك و إن غبت عن جيرتهم ذكروك[8].

إيضاح: لا تطلب من الأمر مدبرا أي الأمر الذي لم يتهيأ أسبابه و يبعد حصوله أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية و قال الفيروزآبادي أزرى بأخيه أدخل عليه عيبا أو أمرا يريد أن يلبس عليه به و بالأمر تهاون[9].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بهذا الإسناد عن الصادقعليه السلام قال قال لقمان يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا و من عنى بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه و من اشتد له طلبه أدرك به منفعة

---

(١) في المصدر: اذا فكرت علمت.
(٢) في المصدر: من الزفت يعلق به بعضه.
(٣) في المصدر: فلا ينقص اليهم.
(٤) قصص الانبياء: ١٩٠ ـ ١٩١ ف ١ ح ٢٣٩.
(٥) استظهر في «أ»: استدبرتها.
(٦) الغرة: المفاجأة، والغفلة.
(٧) في المصدر: أن يقبل منك غدراً.
(٨) قصص الانبياء: ١٩٣ ف ٤ ح ٢٤٢.
(٩) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.

فاتخذه عادة و إياك و الكسل منه و الطلب بغيره و إن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة و إنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعا أشد من تركه يا بني استصلح الأهلين و الإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء و احذرهم عند انصراف الحال بهم عنك فإن عداوتهم أشد مضرة من عداوة الأباعد لتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك[١].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان يا بني إياك و الضجر و سوء الخلق و قلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب و ألزم نفسك التؤدة[٢] في أمورك و صبر على مئونات الإخوان نفسك و حسن مع جميع الناس خلقك يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك و تتفضل به على إخوانك فلا يعدمنك
٤٢٠/١٣ حسن الخلق و بسط البشر فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار و جانبه الفجار و اقنع بقسم الله ليصفو عيشك فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإنما بلغ الأنبياء و الصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم[٣].

و قال الصادق عليه السلام قال لقمان عليه السلام يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه و لا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب و ذلك حين الرضا و طيب النفس و لا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله و لها أوقات و لكن ارغب إلى الله و سله و حرك إليه أصابعك[٤] يا بني إن الدنيا قليل و عمرك قصير يا بني احذر الحسد فلا يكونن من شأنك و اجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك فإنك لا تضر بهما إلا نفسك و إذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك يا بني اجعل معروفك في أهله و كن فيه طالبا لثواب الله و كن مقتصدا و لا تمسكه تقتيرا و لا تعطه تبذيرا.

يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى و مثل الدين كمثل شجرة نابتة فالإيمان بالله ماؤها و الصلاة عروقها و الزكاة جذعها و التآخي في الله شعبها و الأخلاق الحسنة ورقها[٥] و الخروج عن معاصي الله ثمرها و لا تكمل الشجرة إلا بثمرة طيبة كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و إن للدين ثلاث علامات العفة و العلم و الحلم[٦].

٤٢١/١٣ ١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال قال لقمان يا بني إن أشد العدم عدم القلب و إن أعظم المصائب مصيبة الدين و أسنى المرزئة[٧] مرزئته و أنفع الغنى غنى القلب فتلبث في كل ذلك و ألزم القناعة و الرضا بما قسم الله و إن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه و كان عليه إثمه و لو صبر لنال ذلك و جاءه من وجهه يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى و زين ذلك بالعلم و حصن علمك بحلم لا يخالطه حمق و اخزنه بلين لا يخالطه جهل و شدده بحزم لا يخالطه الضياع و امزج حزمك برفق لا يخالطه العنف[٨].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن سليمان بن داود عن يحيى بن سعيد القطان قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال لقمان عليه السلام حملت الجندل و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فما ذقت شيئا أمر من الفقر يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك يا بني اعتزل الشر يعتزلك[٩].

و قال الصادق صلوات الله عليه قال أمير المؤمنين عليه السلام قيل للعبد الصالح لقمان أي الناس أفضل قال المؤمن الغني

---

(١) قصص الأنبياء: ١٩٣.
(٢) التؤدة: الرفق. «لسان العرب ٢: ٦٨».
(٣) قصص الانبياء: ١٩٥ ف ٥ ح ٢٤٤ وفيه: وتتفضل به على أخوتك. وكذا: واقتنع بقسم الله لك يصف عيشك.
(٤) تحريك الاصابع يمينا وشمالا في حال التوجه الى الله والدعاء يسمى التضرع، ورفعها الى السماء ووضعها يسمى التبتل.
(٥) في نسخة: والاخلاق الحصينة ورقها.
(٦) قصص الانبياء: ١٩٥ ـ ١٩٦ ف ٥ ح ٢٤٥.
(٧) رزأ فلان فلاناً: اذا برّه ـ ورزئه: أصاب من ماله شيئاً ـ وارتزأ الشيء: انتقص. ورزأه مرزئة: اصاب منه خيراً ممّا كان. «لسان العرب ٥: ٢٠٠». وأراد هنا إما معنى العطية فيكون المراد: أن عطية الدين اسنى العطايا. أو أنه اراد معنى النقص، وبذا يكون المعنى أن النقيصة في الدين هي أجلّ النقائص.
(٨) قصص الانبياء: ١٩٦ ف ٦ ح ٢٤٦ بأدنى فارق.
(٩) قصص الانبياء: ١٩٦ ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٧.

قيل الغني من المال فقال لا و لكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه فإن استغني عنه اكتفي و قيل فأي الناس أشر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا[١].

٤٢٢/١٣ ١٧ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال لقمان يا بني كما تنام كذلك تموت و كما تستيقظ كذلك تبعث[٢].

و قال يا بني كذب من قال إن الشر يطفأ بالشر فإن كان صادقا فليوقد نارين هل تطفئ إحداهما الأخرى و إنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار[٣].

و قال يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا و لا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا[٤].

و كان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة أفهم للفكرة و طول الفكرة دليل على طريق الجنة.

١٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك و أمورهم و أكثر التبسم في وجوههم و كن كريما على زادك و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنهم و اغلبهم بثلاث بطول الصمت و كثرة الصلاة و سخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت و تنظر و لا تجب في مشورة حتى تقوم فيها و تقعد و تنام و تصلي[٥] و أنت مستعمل فكرك و حكمتك في مشورته فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك و تعالى رأيه و نزع عنه الأمانة و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدقوا و أعطوا قرضا فأعط معهم و اسمع لمن هو أكبر منك سنا و إذا أمروك بأمر و سألوك فقل نعم و لا تقل لا فإن لا عي و لؤم[٦] و إذا تحيرتم في
٤٢٣/١٣ طريقكم فانزلوا و إذا شككتم في القصد فقفوا و تؤامروا و إذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم و لا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم و احذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء و صلها و استرح منها فإنها دين و صل في جماعة و لو على رأس زج[٧] و لا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها و ليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل و إذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك و إذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا و ألينها تربة و أكثرها عشبا و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس و إذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض فإذا ارتحلت فصل ركعتين و ودع الأرض التي حللت بها و سلم عليها و على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة و إن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل و عليك بقراءة كتاب الله عز و جل ما دمت راكبا و عليك بالتسبيح ما دمت عاملا و عليك بالدعاء ما دمت خاليا و إياك و السير من أول الليل و عليك بالتعريس و الدلجة[٨] من لدن نصف الليل إلى آخره و إياك و رفع الصوت في مسيرك[٩].

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي اختلف في لقمان فقيل إنه كان حكيما و لم يكن نبيا عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين و قيل إنه كان نبيا عن عكرمة و السدي و الشعبي و فسروا الحكمة في الآية بالنبوة و قيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر[١٠] مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام و قال له بعض الناس ألست كنت ترعى الغنم معنا فقال نعم فقال من أين أوتيت ما
٤٢٤/١٣ أرى قال قدر الله و أداء الأمانة و صدق الحديث و الصمت عما لا يعنيني و قيل إنه كان ابن أخت

---

(١) في نسخة: ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٨.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٣٨.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٧.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٥) في المصدر: وتنام وتأكل وتصلي.
(٦) في المصدر: عي ولؤم. والعيّ: العجز. «لسان العرب ٩: ٥١٠».
(٧) الزج: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. «لسان العرب ٦: ١٩».
(٨) المعرّس: الذي يسير نهاره، ويعرّس: اي ينزل أول الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».
وقد تقدم أن الإدلاج هو السير في آخر الليل.
(٩) الكافي ٨: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ح ٥٤٧.
(١٠) المشفر للبعير كالشفة للإنسان. «لسان العرب ٧: ١٤٩».

أيوب عن وهب و قيل كان ابن خالة أيوب عن مقاتل و روي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا و لكنه كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه و من عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاء نداء[1] يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ثم ذكر نحوا مما مر في خبر حماد[2] ثم قال ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فأتاه بالقلب و اللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا و أخبث شيء إذا خبثا.

و قيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد و يورث الباسور و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا و قم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش[3].

قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري.

و قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا و قيل له ما أقبح وجهك قال تعيب على النقش[4] أو على فاعل النقش و قيل إنه دخل على داود و هو يسرد الدرع[5] و قد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها و قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة و قليل فاعله فقال له داود ﷺ بحق ما سميت حكيما انتهى[6]. ٤٢٥/١٣

و قال المسعودي كان لقمان نوبيا مولى للقين بن حسر ولد على عشر سنين من ملك داود ﷺ و كان عبدا صالحا و من الله عليه بالحكمة و لم يزل في فيافي الأرض[7] مظهرا للحكمة و الزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل[8].

١٩-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوف عملك و استوف أجرك و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخربها و لا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها و اعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع شبابك فيما أبليته و عمرك فيما أفنيته و مالك مما اكتسبته و فيما أنفقته فتأهب لذلك و أعد له جوابا و لا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك و جد في أمرك و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك و جدد التوبة في قلبك و أكمش في فراقك[9] قبل أن يقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد[10]. ٤٢٦/١٣

٢٠-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد عمن ذكره رفعه قال قال لقمان ﷺ لابنه يا بني لا تقرب فيكون[11] أبعد لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله و لا

---

(١) في المصدر: إذا جاء نداء. (٢) المتقدم ذكره.
(٣) بيت الحُش: بيت الخلاء. وأصله من الحش، وهي مجموعة النخل أو البستان. وقد سُمي به بيت الحش، لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة الى البساتين. «لسان العرب ٣: ١٨٩». (٤) في المصدر: تعتب على النقش.
(٥) السرد: الثقب، والمسرودة: الدرع المثقوبة. «لسان العرب ٦: ٢٣٣».
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٩٣ ـ ٤٩٦.
(٧) في المصدر: ولم يزل باقيا في الارض.
الفيف: المفازة (الارض الخالية) التي لاماء فيها، مع الاستواء والسعة. «لسان العرب ١٠: ٣٦٩».
(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٥.
(٩) في المصدر: واكمش في فراغك. واكمش بمعنى اسرع. «لسان العرب ١٢: ١٥٦».
(١٠) الكافي ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥ ب ٦١ ح ٢٠. (١١) في المصدر: يابني لاتقترب فتكون.

تنشر بزك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب و الكبش خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم و من يدخل مداخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم(١).

٢١ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال لقمان لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب(٢).

و قيل للقمان ألست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث و أداء الأمانة و تركي ما لا يعنيني و غضي بصري و كفي لساني و عفتي في طعمتي فمن نقص عن هذا فهو دوني و من زاد عليه فهو فوقي و من عمله فهو مثلي و قال يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة و لا تشمت بالموت و لا تسخر بالمبتلى و لا تمنع المعروف يا بني كن أمينا تعش غنيا يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة و إذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته و لكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك و إذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك يا بني تعلم من العلماء ما جهلت و علم الناس ما علمت(٣).

٢٢ـ أقول: وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه جعفر بن الحسين شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه ٤٢٧/١٣
جش و له كتاب النوادر و كان ذلك عندنا فمن أخباره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ(٤) عن الأوزاعي أن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس قال فلما ضاق بها ذرعه و اشتد بها غمه و لم يكن أحد يتبعه على أثره(٥) أغلق الأبواب و أدخل ابنه يعظه فقال يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير تزود من عملها و اتخذ سفينة حشوها تقوى الله ثم اركب الفلك تنجو و إني لخائف أن لا تنجو يا بني السفينة إيمان و شراعها التوكل و سكانها الصبر و مجاذيفها الصوم و الصلاة و الزكاة يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق يا بني أقل الكلام و اذكر الله عز و جل في كل مكان فإنه قد أنذرك و حذرك و بصرك و علمك يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك يا بني اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير يا بني أملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطبا يا بني الفقر خير من أن تظلم و تطغى يا بني إياك و أن تستدين فتخون في الدين(٦).

٢٣ـ ختص: [الإختصاص] عن الأوزاعي مثله و زاد فيه يا بني إن تخرج من الدنيا فقيرا و تدع أمرك(٧) و أموالك ٤٢٨/١٣
عند غيرك قيما فتصيره أميرا يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم فويل لهم مما كسبت أيديهم و أفئدتهم يا بني لا تأمن من الدنيا و الذنوب و الشيطان فيها يا بني إنه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال(٨) و لم تكلف ما لا تطيقه فلا تحمل البلاء على كتفك و لا تذبح نفسك بيدك يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك و لا تطعهم فتكفر يا بني جاور المساكين و اخصص الفقراء و المساكين من المسلمين يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف يا بني إنه ليس كل من قال اغفر لي غفر له إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه يا بني الجار ثم الدار يا بني الرفيق ثم الطريق يا بني لو كانت البيوت على العمل(٩) ما جاور رجل جار سوء أبدا يا بني الوحدة خير من صاحب السوء يا بني الصاحب الصالح خير من الوحدة يا بني نقل الحجارة و الحديد خير من قرين السوء يا بني إني نقلت الحجارة و الحديد فلم أجد شيئا أثقل من قرين السوء يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم و من يدخل مداخل السوء يتهم يا بني من لا يكف لسانه يندم يا بني المحسن تكافأ بإحسانه و المسيء يكفيك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله و من ذا الذي ابتغاه فلم يجده يا بني و من ذا الذي ذكره فلم يذكره و من ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره و من ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه يا بني شاور الكبير

---

(١) الكافي ٢: ٦٤١ ـ ٦٤٢ ب ٢٨٧ ح ٩.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٤) في نسخة: كوميس.
(٥) في نسخة: يعينه على أمره.
(٦) في نسخة: فتخون من الدين.
(٧) في المصدر يا بني إياك أن تخرج من الدنيا فقيرا، وتدع..
(٨) في المصدر: أن تشيل الجبال... وشال بمعنى رفع. «لسان العرب ٧: ٢٤١».
(٩) في المصدر: على العجل. وفي نسخة: على العمد.

و لا تستحي من مشاورة الصغير يا بني إياك و مصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئا أكلوه و إلا
ذموك و فضحوك و إنما حبهم بينهم ساعة يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق يا بني المؤمن تظلمه و لا
يظلمك و تطلب عليه و يرضى عنك و الفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك يا بني استكثر من الأصدقاء و لا تأمن ٤٢٩/١٣
من الأعداء فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد يا بني ابدأ الناس بالسلام و المصافحة قبل الكلام يا بني لا
تكالب الناس[١] فيمقتوك و لا تكن مهينا فيضلوك[٢] و لا تكن حلوا فيأكلوك و لا تكن مرا فيلفظوك و يروى و لا
تكن حلوا فتبلع و لا مرا فترمى ـ.

يا بني لا تخاصم في علم الله فإن علم الله لا يدرك و لا يحصى يا بني خف الله مخافة لا تيأس من رحمته و
ارجه رجاء لا تأمن من مكره يا بني انه النفس عن هواها فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة و لن تراها
و يروى انه نفسك عن هواها فإن في هواها رداها ـ.

يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة و استدبرت الدنيا فإنك إن نلت مستقبلها أولى بك من
مستدبرها[٣] يا بني إياك و التجبر و التكبر و الفخر فتجاور إبليس في داره يا بني دع عنك التجبر و الكبر و دع عنك
الفخر و اعلم أنك ساكن القبور يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع دار الهوان لا يموت فيها و لا يحيى يا بني ويل
لمن تجبر و تكبر كيف يتعظم من خلق من طين و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى
النار فقد خسر خسرانا مبينا و خاب و يروى كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين يا بني كيف ينام ابن
آدم و الموت يطلبه و كيف يغفل و لا يغفل عنه يا بني إنه قد مات أصفياء الله جل و عز و أحباؤه و أنبياؤه صلوات
الله عليهم فمن ذا بعدهم يخلد فيترك يا بني لا تطأ أمتك و لو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها يا بني لا تفشين
سرك إلى امرأتك و لا تجعل مجلسك على باب دارك يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها و إن
تركتها تعوجت الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن و إن أسأن فاصبر إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

يا بني النساء أربع ثنتان صالحتان و ثنتان ملعونتان فأما إحدى الصالحتين فهي الشريفة في قومها الذليلة في
نفسها التي إن أعطيت شكرت و إن ابتليت صبرت القليل في يديها كثير و الثاني الولود الودود[٤] تعود بخير على ٤٣٠/١٣
زوجها هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم و ترحم صغيرهم و تحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها جامعة الشمل
مرضية البعل مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها إن شهد زوجها
أعانته و إن غاب عنها حفظته و أما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها الذليلة في قومها التي إن أعطيت
سخطت و إن منعت عتبت و غضبت فزوجها منها في بلاء و جيرانها منها في عناء فهي كالأسد إن جاورته أكلك و إن
هربت منه قتلك و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها[٥] و ملها جيرانها إنما هي سريعة السخطة سريعة الدمعة إن
شهد زوجها لم تنفعه و إن غاب عنها فضحته فهي بمنزلة الأرض النشاشة[٦] إن أسقيت إفاضته الماء و غرقت و إن
تركتها عطشت و إن رزقت منها ولدا لم تنتفع به يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك و هو فعلك بنفسك.

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا يا بني أحسن إلى من أساء إليك و لا
تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها[٧] و انظر إلى ما تصير منها يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة و
تكلف أن ترده إليه يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا
ينجو منها أحد[٨] إلا من رحمة الله و قربه منه يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه[٩] و تتكلم
جوارحه و تشهد عليه يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك يا بني لا يعجبك إحسانك و لا تتعظمن ٤٣١/١٣

(١) كلب عليه كلبا: غضب عليه، ودفعت عنك كلب فلان: أي دفعت عنه شره. «لسان العرب ١٢: ١٣٥».
(٢) في المصدر: فيذلوك.
(٣) في المصدر: أولى بك أن تستدبرها.
(٤) في المصدر: في يديها كثير الصالحة في بيتها، والثانية الودود الولود.
(٥) كذا في الاصل، وفي نسخة وكذا في المصدر: فهي عند زوجها، وميلها في جيرانها، فهي سريعة السخطة.
(٦) الارض النشاشة: التي لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».
(٧) في نسخة: فإنك على رحلة منها.
(٨) في المصدر: إن النار تحيط بالعالمين كلهم. وفي نسخة: فلا يجوز منها أحد.
(٩) ولعل الانسب: نختم على لسانه.

بعملك الصالح فتهلك يٰا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاٰةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا أَصٰابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يٰا بُنَيَّ لاٰ تُشْرِك بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ يا بني وَ لاٰ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبٰالَ طُولًا يا بني إن كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم يا بني إنك مدرج في أكفانك و محل قبرك و معاين عملك كله يا بني كيف تسكن دار من أسخطته أم كيف من قد عصيته(١) يا بني عليك بما يعنيك و دع عنك ما لا يعنيك فإن القليل منها(٢) يكفيك و الكثير منها لا يعنيك يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها و لا تورث مالك أعداءك(٣) يا بني إنه قد أحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه و أطل التفكر في ملكوت السماوات و الأرض و الجبال و ما خلق الله فكفى بهذا واعظا لقلبك يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك و قبل أن تسير الجبال سيرا و تجمع الشمس و القمر و تغير السماء و تطوى و تنزل الملائكة صفوفا خائفين حافين مشفقين و تكلف أن تجاوز الصراط و تعاين حينئذ عملك و توضع الموازين و تنشر الدواوين يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا و مر معي إلى الجنة أحكم سفينتك فإن بحرك عميق و خفف حملك فإن العقبة كئود(٤) و أكثر الزاد فإن السفر بعيد و أخلص العمل فإن الناقد بصير(٥). ٤٣٢/١٣

٢٤ـ كنز الفوائد: للكراجكي من حكم لقمان عليه السلام يا بني أقم الصلاة فإن مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب و الأوتاد و الظلال و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لا طنب و لا ظلال أي بني صاحب العلماء و جالسهم و زرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم اعلم أي بني إني قد ذقت الصبر و أنواع المر فلم أر أمر من الفقر فإن افتقرت يومك(٦) فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه أو سأله فلم يعطه يا بني ثق بالله العظيم عز و جل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه(٧) و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربه و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس أو مثل الصعيد بلا ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة(٨).

٢٥ـ و أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قٰالَ لُقْمٰانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده و من ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه(٩). ٤٣٣/١٣

٢٦ـ بيان التنزيل، لابن شهرآشوب قال أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرا سكر و خاطر(١٠) نديمه أن يشرب ماء البحر كله و إلا سلم إليه ماله و أهله فلما أصبح و صحا ندم و جعل صاحبه يطالبه بذلك فقال لقمان أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله قل أأشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي فأمسك صاحبه عنه(١١).

٢٧ـ كتاب فتح الأبواب، للسيد ابن طاوس قال روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته لا تعلق قلبك برضا

---

(١) في المصدر: تسكن دار من أسخطه.
(٢) مرجع الضمير هو الدنيا.
(٣) أي وأولادك للآية الكريمة، كذا قيل.. «منه رحمه الله»
(٤) ألكؤود: الصعب. «لسان العرب ١٢: ٦».
(٥) الاختصاص: ٣٣٦ ـ ٣٤١. بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) في المصدر: فإن اقتصرت يوما.
(٧) في المصدر: يسخط نفسه كثيرا.
(٨) كنز الفوائد
(٩) كنز الفوائد
(١٠) تخاطروا في الامر: تراهنوا عليه، وخاطرهم عليه: راهنهم. «لسان العرب ٤: ١٣٧».
(١١) لم نعثر على بيان التنزيل هذا.

الناس و مدحهم و ذمهم فإن ذلك لا يحصل و لو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه أحب أن
٤٣٤/١٣ أرى لذلك مثالا أو فعالا أو مقالا فقال له أخرج أنا و أنت فخرجا و معهما بهيمة فركبه لقمان و ترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا[1] على قوم فقالوا هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة و هو أقوى من هذا الصبي و يترك هذا الصبي يمشي وراءه و إن هذا بئس التدبير فقال لولده سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي و مشيك فقال نعم فقال اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده و مشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا هذا بئس الوالد و هذا بئس الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة و يترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالاحترام و الركوب و أما الولد فإنه عق والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعال فقال لقمان لولده سمعت فقال نعم فقال نركب معا الدابة فركبا معا فاجتازا على جماعة فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة و لا عندهم من الله خير يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد و مشى واحد كان أصلح و أجود فقال سمعت فقال نعم فقال هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما و هما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب و يمشيان و ذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان فقال لولده ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جل جلاله ففيه شغل شاغل و سعادة و إقبال في الدنيا و يوم الحساب و السؤال[2].

باب ١٩ قصة إشمويل عليه السلام و طالوت و جالوت و تابوت السكينة

٤٣٥/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّٰهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّابِرِينَ وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ٢٤٦ ـ ٢٥١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي لعلكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ﴿أَلّا تُقاتِلُوا﴾
٤٣٦/١٣ أي لا تفوا بما تقولون و تجبنوا ﴿مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا﴾ أي من أوطاننا و أهالينا بالسبي و القهر على نواحينا ﴿تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا عن القتال ﴿إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ و هم الذين عبروا النهر ﴿قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ أي جعله ملكا و هو من ولد بنيامين و لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة و سمي طالوت لطوله و يقال كان سقاء و قيل خربندجا[3] و قيل دباغا و كانت النبوة في سبط لاوي و المملكة في سبط يهودا و قيل في سبط يوسف و قيل بعثه نبيا بعد أن

---

(١) يمشي خلفه فاجتازا.
(٢) فتح الأبواب: ٣٠٧ ـ ٣٠٨ بفارق يسير.
(٣) معرب خربند وهو يؤجر الحمير ويكريها.

جعله ملكا ﴿وَ زادَهُ بَسْطَةً﴾ أي فضيلة و سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ و كان أعلم بني إسرائيل في وقته و أجملهم و أتمهم و أعظمهم جسما و أقواهم شجاعة و قيل كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال رأسه قال وهب كان ذلك قبل الملك و زاده ذلك بعد الملك ﴿فَلَمّا فَصَلَ﴾ أي خرج من مكانه و قطع الطريق بالجنود اختلف في عددهم قيل كانوا ثمانين ألف مقاتل و قيل سبعين ألفا و ذلك أنهم لما رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد ﴿قالَ﴾ يعني طالوت ﴿إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أي ممتحنكم و مختبركم و كان سبب ابتلائهم شكايتهم عن قلة الماء و خوف التلف من العطش و قيل إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم[١] و اختلف في النهر فقيل هو نهر بين الأردن و فلسطين و قيل نهر فلسطين ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من أهل ولايتي و ممن يتبعني ﴿وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي لم يجد طعمه و لم يذق منه ﴿إِلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد و من قرأ غرفة بالضم و هو غير ابن كثير و أبو عمرو
٤٣٧/١٣ و أهل المدينة فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ أي أكثر من غرفة ﴿إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ و قيل إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و قيل أربعة آلاف رجل و نافق ستة و سبعون ألفا ثم نافق الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة و بضعة عشر و قيل من استكثر من ذلك الماء عطش و من لم يشرب إلا غرفة روي و ذهب عطشه و رد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر ﴿فَلَمّا جاوَزَهُ﴾ أي فلما تخطى النهر طالوت و المؤمنون معه و روي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر و قيل بل جاوز المؤمنون و الكافرون إلا أن الكافرين انعزلوا و بقي المؤمنون على عدد أهل بدر و هذا أقوى فلما رأوا كثرة جنود جالوت ﴿قالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي يستيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّهِ﴾ أي راجعون إلى الله و إلى جزائه أو يظنون أنهم ملاقو الله بالقتل في تلك الوقعة و هم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ أي فرقة ﴿بِإِذْنِ اللّهِ﴾ أي بنصره ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا﴾ أي أصبب علينا ﴿وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا﴾ حتى لا نفر ﴿وَ آتاهُ اللّهُ﴾ أي داود ﴿الْمُلْكَ﴾ بعد قتل جالوت بسبع سنين ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ قبل النبوة و لم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك و النبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي و قيل يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره و مشورته ﴿وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ﴾ من أمور الدين و الدنيا منها صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع و قيل الزبور و الحكم بين الناس و كلام الطير و النمل و قيل الصوت الطيب و الألحان[٢].

١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ
٤٣٨/١٣ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ قال لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة ﴿قالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ﴾ و قال ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ﴾ فجاءت به الملائكة تحمله و قال الله جل ذكره ﴿إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فشربوا منه إلا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف و منهم من لم يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يغترفوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٤].

٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال كانت تحمله في صورة البقرة[٥].

---

(١) في المصدر: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه. (٢) مجمع البيان ١: ٦١١ ـ ٦٢١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٣) الكافي ٨: ٣١٦ ب ٤٦ ح ٤٩٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٢ سورة البقرة: ح ٤٤٠. والمقطع الثاني ١: ١٥٣ سورة البقرة: ح ٤٤٤.
(٥) الكافي ٨: ٣١٧ ب ٤٦ ح ٤٩٩.

٣ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال رضراض[1] الألواح فيها العلم و الحكمة[2].

٤٣٩/١٣ **٤ـفس:** [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي و غيروا دين الله و عتوا عن أمر ربهم و كان فيهم نبي يأمرهم و ينهاهم فلم يطيعوه و روي أنه إرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت و هو من القبط فأذلهم و قتل رجالهم و أخرجهم من ديارهم و أخذ أموالهم و استعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم و قالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله و كانت النبوة في بني إسرائيل في بيت و الملك و السلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة و الملك[3] في بيت واحد فمن ذلك قالوا ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا﴾ و كان كما قال الله تبارك و تعالى ﴿فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فغضبوا من ذلك و قالوا ﴿أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ﴾ و كانت النبوة في ولد لاوي و الملك في ولد يوسف و كان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة و لا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ و كان أعظمهم جسما و كان شجاعا قويا و كان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا ﴿لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ و كان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمه و ألقته في اليم فكان في بني إسرائيل يتبركون[4] به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى
٤٤٠/١٣ استخفوا به و كان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز و شرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي و استخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي و بعث الله إليهم طالوت ملكا[5] يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال البقية ذرية الأنبياء[6] و قوله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

حدثني أبي عن الحسين بن خالد عن الرضاعليه السلام أنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان و كان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين و الكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يغلب أو يقتل و من رجع عن التابوت كفر و قتله الإمام فأوحى الله إلى نبيهم إن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسىعليه السلام و هو رجل من ولد لاوي بن يعقوبعليه السلام اسمه داود بن إيشا و كان إيشا راعيا[7] و كان له عشرة بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضر و أحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسىعليه السلام فمنهم من طال[8] عليه و منهم من قصر عنه فقال لإيشا هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه[9] فجاء به فلما دعي أقبل و معه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته و كان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ و قال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ في هذه المفازة
٤٤١/١٣ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فليس من حزب الله و من لم يشرب فهو من الله[10] إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فلما وردوا النهر أطلق

(١) رضراض الالواح (فتات الالواح ـ المكسرة) وكل شيء كسرته فقد رضرضته. «لسان العرب ٥: ٢٣٠».
(٢) الكافي ٨: ٣١٧ ب ٤٦ ح ٥٠٠.
(٣) سقط من المصدر كلمة: والملك.
(٤) في المصدر: في بني اسرائيل معظماً.
(٥) في المصدر: طالوت عليهم.
(٦) سقط من المصدر من قوله: «كما قال الله»... الى قوله: «ذرية الأنبياء».
(٧) في نسخة: داوود بن آشي في كل المواضع.
(٨) في المصدر: فألبسه درع موسى عليه السلام منهم من طالت.
(٩) في المصدر: فبعث اليه ابنه.
(١٠) في المصدر: ومن لم يشرب فانه من حزب الله.

الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا و هذا امتحان امتحنوا به كما قال الله.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال القليل الذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر و نظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يشربوا ﴿رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت و كان جالوت على الفيل و على رأسه التاج و في جبهته ياقوتة يلمع نورها[(١)] و جنوده بين يديه فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار[(٢)] حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء فوقع عليهم فانهزموا و أخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا و رمى جالوت بحجر فصكت[(٣)] الياقوتة في جبهته و وصلت إلى دماغه و وقع إلى الأرض ميتا و هو قوله ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ﴾[(٤)].

بيان: قوله و روي من كلام المصنف أدخل بين الخبر قوله البقية ذرية الأنبياء كأنه هكذا فهم ما سيأتي من رواية أبي المحسن[(٥)] و في تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيرا للملائكة[(٦)] أي الملائكة الحاملون للتابوت حقيقة هم الأوصياء من ذرية الأنبياء و أطلقت الملائكة عليهم مجازا و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم و بيان فضلهم في التابوت أو يكون في بمعنى مع.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي عن السدي و قيل هو يوشع و قيل هو إشمويل و هو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سببه استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل و غلبوهم على كثير من ديارهم و سبوا كثيرا من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل فبعث إليهم إشمويل نبيا فقالوا له إن كنت صادقا فابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عن الربيع و الكلبي و قيل أرادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم و قيل بعث الله إشمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت و العمالقة ما كان فقالوا لإشمويل ابْعَثْ لَنا مَلِكاً[(٧)].

ثم قال رحمه الله قيل كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم و رده على بني إسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس و وهب و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام و كان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم و قال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل و قيل كان قد التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب و كان من شمشاد[(٨)] و كانوا يقدمونه في الحروب و يجعلونه أمام جندهم فإذا سمع من جوفه أنين زف تابوت أي سار و كان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا[(٩)].

٤٤٣/١٣ ٥- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين قلنا هي من التي قال فيه ﴿سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال تلك السكينة

(١) في المصدر: وفي ياقوت يلمع نوره.
(٢) في نسخة: من تلك الأصخار.
(٣) في المصدر: ورمى جالوت بحجر ثالث فصكّ.
(٤) تفسير القمي ١: ٨٩ ـ ٩١.
(٥) وهي رواية العياشي التي ستأتي تحت رقم ١٣.
(٦) وهو بعيد جداً وبخلاف الظاهر.
(٧) مجمع البيان ١: ٦١٠ ـ ٦١١.
(٨) في المصدر: شمشار، والصحيح ما في المتن.
(٩) مجمع البيان ١: ٦١٤ وفيه: فوقف الناس بوقوفه.

كانت في التابوت و كانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء[١] و كان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياءعليهم السلام ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم الخبر[٢].

٦ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفرفي قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ قال كان القليل ستين ألفا[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٤].

٧ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن السندي بن محمد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفرعليه السلام قال السكينة الإيمان[٥].

٨ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن أبي الحسنعليه السلام قال سألته فقلت جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته قال ثلاث أذرع في ذراعين قلت ما كان فيه قال عصا موسى و السكينة قلت و ما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون[٦].

٤٤٤/١٣ ٩ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضاعليه السلام أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياءعليهم السلام و هي التي أنزلت على إبراهيمعليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و بنى الأساس عليها[٧].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في السكينة فقيل إن السكينة التي فيه كانت ريحا هفافة[٨] من الجنة لها وجه كوجه الإنسان عن عليعليه السلام و قيل كان له جناحان و رأس كرأس الهرة من الزبرجد و الزمرد عن مجاهد و روي ذلك في أخبارنا و قيل كان فيه آية يسكنون إليها عن عطا و قيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب و اختلف في البقية أيضا فقيل إنها عصا موسى و رضاض الألواح عن ابن عباس و قتادة و السدي و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام و قيل هي التوراة و شيء من ثياب موسىعليه السلام عن الحسن و قيل و كان فيه لوحان أيضا من التوراة و قفيز[٩] من المن الذي كان ينزل عليهم و نعلا موسى و عمامة هارون و عصاه هذه أقوال أهل التفسير في السكينة و البقية.

و الظاهر أن السكينة أمنة و طمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل و البقية جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئا من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنهما جميعا و أما قوله ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ فقيل حملته الملائكة بين السماء و الأرض حتى رآه بنو إسرائيل عيانا عن ابن عباس و الحسن و قيل لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة[١٠] فأخرجوه و وضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم و كل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء و موت و وباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة و يشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة و ساقوا الثورين إلى بني إسرائيل انتهى[١١].

٤٤٥/١٣ **أقول:** يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك و إنما ورد في

---

(١) وغرابته ظاهرة.

(٢) قرب الاسناد: ١٦٤ وقوله: فما تابوتكم الي نهاية الخبر. قال عنه في هامش المطبوع: أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني اسرائيل يعرف به الامامة؟ قلنا: السلاح؛ أي سلاح النبي صلى الله عليه وآله فمن كان عنده ذلك عرفنا انه إمام.

(٣) معاني الأخبار: ١٥١ ـ ١٥٢ ب ٩٨ ح ١.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٢ سورة البقرة ح ٤٣٩.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٤ ب ٣١٨ ح ١.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ب ٣١٨ ح ٢.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ب ٢٨ ح ٨٠ وفيه: كذا وكذا وتبنى الأساس عليها. معاني الاخبار: ٢٨٥ ب ٣١٨ ح ٣.

(٨) الهفافة: الساكنة الطيبة. «لسان العرب ١٥: ١٠٥».

(٩) القفيز: احد المكاييل المعروفة.

(١٠) في المصدر: اصنامهم منكبة.

(١١) مجمع البيان ١: ٦١٤ ـ ٦١٥.

كل خبر بعض ما هو داخل فيها[١].

١٠ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابرا من الطواغيت على الأواء[٢] [اللأواء] و الضراء و الجهد و البلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة[٣] عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى[٤] نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك فقالت صفراء وا ويلاه و الله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه و خرجت على وصيه بعده فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة و كانوا أحد عشر و كان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته و يأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فبشرهم بداود عليه السلام و أخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده و يكون فرجهم في ظهوره[٥] و كانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة و لهم أب شيخ كبير و كان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر و كان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده و كانت ٤٤٦/١٣
الشيعة[٦] يعلمون أنه قد ولد و بلغ أشده و كانوا يرونه و يشاهدونه و لا يعلمون أنه هو فخرج داود عليه السلام و إخوته و أبوهم لما فَصَلَ طٰالُوتُ بِالْجُنُودِ و تخلف عنهم داود و قال ما يصنع بي في هذا الوجه و استهان به إخوته و أبوه و أقام في غنم أبيه يرعاها فاشتدت الحرب و أصاب الناس جهد فرجع أبوه و قال لداود احمل إلى إخوتك طعاما يتقوون به على العدو و كان عليه السلام رجلا قصيرا قليل الشعر طاهر القلب أخلاقه نقية فخرج و القوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه فمر داود على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه و وضعه في مخلاته التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فو الله إن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة و ما جربت من نفسك قال قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه و آخذ برأسه و أقلب لحيه عنها[٧] فآخذها من فيه و قد كان الله تبارك و تعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فراع[٨] ذلك طالوت و من حضره من بني إسرائيل فقال عسى الله أن يقتل جالوت به فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه و تنكس عن دابته فقال الناس قتل داود جالوت و ملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله تبارك و تعالى عليه الزبور و علمه صنعة الحديد فلينه له و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه و أعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا و أعطي قوة في العبادة و أقام في بني إسرائيل نبيا ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز و جل أوحى إليه.

يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه فدعا ٤٤٧/١٣
أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي[٩] فقالوا رضينا و قال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأي شيء أحلى قال المحبة و هي روح

---

(١) وهو منه غريب إذ اكثرها تنتهي الى اصول عامية ليست معتبرة لدينا.

(٢) في المصدر: اللأواء... واللأواء: الشدة وضيق المعيشة والمشقة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٣) في نسخة: وقتل منعهم قتلة.

(٤) في المصدر: الى أن ألقى.

(٥) خلا المصدر من قوله: «أن داود» الى قوله: «فرجهم في».

(٦) وقوله الشيعة: منظور فيه الملتزمين بنبوته.

(٧) في المصدر: فأخذ برأسه وأفك لحييه عنها.

(٨) الروع: الفزع.

(٩) في المصدر: ولي الأمر من بعدي.

الله في عباده فافتر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك
أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت و أمي ما أكمل
خصالك و أطيب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله
رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم
رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى
السوق فجال فيه[(١)] فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى
حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه
الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيره في
ثوبه و حمد[(٢)] الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته بذلك و قالت له إني أريد أن تدعو أبوي
حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا و الله إلا أنا لم نر خيرا منك
٤٤٨/١٣ فأخرج خاتمه فلبسه فخر[(٣)] عليه الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر و اجتمعت
إليه الشيعة و استبشروا به ففرج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا
بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة
طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم
ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب
من يهرب و يسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون
عزيرا و هم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال أسير في يد بخت
نصر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر
أن يجعل في جب عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه و
شرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل[(٤)] فكان يصوم دانيال النهار و يفطر الليل على ما يدلى إليه من الطعام و
اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره[(٥)] و شك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء
بدانيال و بقومه رأى بخت نصر في المنام كان ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه
دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر
إليه مما ارتكب منه من التعذيب ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه و القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من
بني إسرائيل و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مضى
لسبيله[(٦)] و أفضى الأمر بعده إلى عزير و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله
عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام
٤٤٩/١٣ و ترعرع و ظهر و له سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكرهم بأيام الله و أخبرهم أن محن
الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل و أن العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف[(٧)] و عشرين سنة
من هذا القول فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب شخصه لأن مريم عليها السلام لما حملته انتبذت[(٨)] بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا.

ثم إن زكريا و خالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول ﴿يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ
هٰذٰا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على
بني إسرائيل و أكب الجبابرة و الطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به و استتر شمعون بن حمون
و الشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم[(٩)] فيها العيون العذبة و أخرج لهم

---

(١) في المصدر: خرج الى السوق فجال يومه.
(٢) في المصدر: في ثوبه فحمد.
(٣) في المصدر: فحنّ عليه الطير.
(٤) في المصدر: على يد نبي من انبيائه.
(٥) في المصدر: من الطعام فاشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين له ولظهوره.
(٦) في المصدر: حتى مات.
(٧) نيف (اي زيادة) ونيّف زائد على العقد. «لسان العرب ١٤: ٣٣١».
(٨) انتبذت: تنحت. «لسان العرب ١٤: ١٧».
(٩) في المصدر: ففجر الله.

من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية و بعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها و لا عظم و إنما هي جلد و دم فخرجت من البحر و أوحى الله عز و جل إلى النحل أن تركبها فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل و تعلق بالشجر فعرش و بنى و كثر العسل و لم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح عليه السلام[1].

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام و قال الفيروزآبادي دمغه كمنعه و نصره شجه حتى بلغت الشجة الدماغ[2] و قال افتر ضحك ضحكا حسنا[3] و قال عرش بالمكان أقام[4].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قال و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود و النبي يقيم له أمره و ينبئه الخير من عند ربه فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم إنه ليس عندكم وفاء و لا صدق و لا رغبة في
٤٥٠/١٣ **الجهاد فقالوا إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا و أبنائنا فلا بد لنا من الجهاد و نطيع ربنا في جهاد عدونا قال ﴿فإِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فقالت عظماء بني إسرائيل و ما شأن طالوت يملك علينا و ليس في بيت النبوة و المملكة و قد عرفت أن النبوة و المملكة في اللاوي و يهودا و طالوت من سبط بنيامين[5] بن يعقوب فقال لهم ﴿إن الله قد اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ و الملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تخيروا[6] فإن آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ من قبل الله تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ و هو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم فقالوا إن جاء التابوت رضينا و سلمنا[7].**

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال رضاض[8] الألواح فيها العلم و الحكمة العلم جاء من السماء فكتب في الألواح و جعل في التابوت[9].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي المحسن[10] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله ﴿وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ فقال ذرية الأنبياء[11].

٤٥١/١٣ **١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته و هو يقول للحسن[12] أي شيء السكينة عندكم و قرأ ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[13] فقال له الحسن جعلت فداك لا أدري فأي شيء هو قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان قال فيكون مع الأنبياء فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء و الأوصياء فقال تنزل على الأنبياء قال و هي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و يبني الأساس عليها فقال له محمد بن علي قول الله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال هي من هذا ثم أقبل على الحسن فقال أي شيء التابوت فيكم فقال السلاح فقال نعم هو تابوتكم فقال فأي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل قال كان فيه ألواح موسى التي تكسرت و الطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء[14].**

١٥ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت[15].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٣ ـ ١٥٨ ب ٧ ح ١٧. وقد اهملنا الأشارة الى بعض الفوارق اليسيرة.

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٠٨.

(٣) القاموس المحيط ٢: ١١٢.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٨٩.

(٥) في المطبوع: في اللاوي ويهودا وطالوت من سبط ابن يامين، وما اثبتناه في المتن من «أ»، وهو الصحيح ويطابقه ما في تفسير البرهان ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٦) في المصدر: أن تختاروا، وهو مطابق لما في البرهان.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٥١ ـ ١٥٢ سورة البقرة ٤٣٨. وفيه: انا كنا نهاب الجهاد.

(٨) رضاض الشيء: فتاته. «لسان العرب ٥: ٢٣٠».

(٩) تفسير العياشي ١: ١٥٢ ـ ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤١.

(١٠) في نسخة: عن ابي الحسن.

(١١) تفسير العياشي ١: ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤٢.

(١٢) لظاهر ان الصحيح هو الحسين بن خالد الخفاف كما أشرنا الى ذلك آنفاً.

(١٣) سورة الفتح: ٢٦.

(١٤) تفسير العياشي ١: ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤٣.

(١٥) الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

١٦ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد اللهﷺ قال كان داود و أخوه له أربعة و معهم أبوهم شيخ كبير و تخلف داودﷺ في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود و هو أصغرهم فقال يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوون به على عدوهم و كان رجلا قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب فخرج و قد تقارب القوم بعضهم من بعض(١).

١٧ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعته يقول فمر داود على الحجر فقال الحجر يا داود خذني فاقتل
٤٥٢/١٣ بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت فقال لهم داود ما تعظمون من أمره فو الله لئن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال يا فتى و ما عندك من القوة و ما جربت من نفسك قال كان الأسد يعدو على الشاة من غنم فأدركه فأخذه برأسه فأفك لحيته(٢) عنها فأخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة(٣) قال فأتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها حتى راع طالوت و من حضره من بني إسرائيل فقال طالوت و الله لعسى الله أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داودﷺ أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه و نكس عن دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت بنو إسرائيل على داود و أنزل الله عليه الزبور و علمه صنعة الحديد فلينه له و أمر الجبال و الطير يسبحن معه قال و لم يعط أحد مثل صوته فأقام داود في بني إسرائيل مستخفيا و أعطي قوة في عبادته(٤).

أقول: قال صاحب الكامل لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ(٥) آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰائِكَةُ فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت إلا هزم الله العدو و كانت السكينة شبه رأس هر فإذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف و كان الله يمنعهم و يحميهم فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت و أخذه منهم و انهزموا فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمدا(٦) و دخل العدو أرضهم و نهب و سبى و عاد فمكثوا على
٤٥٣/١٣ اضطراب من أمرهم و اختلاف و كانوا يتمادون أحيانا في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله(٧) عنهم شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إشمويل و ملكهم طالوت و رد عليهم التابوت و كانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت(٨) النبوة إلى إشمويل أربعمائة سنة و ستين سنة و كان من خبر إشمويل أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء و طمع فيهم الأعداء و أخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية و أخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه و كان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد(٩) جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته إشمويل و معناه سمع الله دعائي و سبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها و حاضت لوقتها و قربت زوجها فحملت فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته إشمويل فلما كبر أسلمته في بيت

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٤ سورة البقرة: ح ٤٤٥.
(٢) في المصدر: فأفك لحييه، وهو الصحيح.
(٣) الدرع السابغة: الدرع الواقية والطويلة. «لسان العرب ٦: ١٥٩».
(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥ سورة البقرة ح ٤٤٦.
(٥) في نسخة: وفيه مما ترك.
(٦) في نسخة: مات تحسرا.
(٧) في المصدر: كف الله.
(٨) في المصدر: وفاة يوشع الذي كان يلي أمر بني اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت.
(٩) في المصدر: خيفة ان تلد.

المقدس يتعلم التوراة و كفله شيخ من علمائهم و تبناه فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرئيل و هو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء إليه فقال ما تريد فكره أن يقول لم أدع فيفزع فقال ارجع و نم[1] فعاد جبرئيل لمثلها فجاء إلى الشيخ فقال له ما تريد فقال يا بني عد و إذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل ﷺ و أمره بإنذار قومه و أعلمه أن الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه فأقام يدبر أمرهم عشر سنين و قيل أربعين سنة و كانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم[2] في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو إسرائيل ذلك ٤٥٤/١٣ قالوا ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ أَبْنائِنا﴾ فدعا الله فأرسل إليه عصا و قرنا[3] فيه دهن و قيل له إن صاحبكم طوله طول هذه العصا فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به و ملكه عليهم فقاسوا أبوانفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها و قيل كان طالوت دباغا و قيل كان سقاء يستقي الماء و يبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذي فيه إشمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حماره فلما دخل نش[4] الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فقالوا له ماكنت قط أكذب منك الساعة و نحن من سبط الملك وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ فنتبعه فقال إشمويل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ فقالوا إن كنت صادقا فأت بآية فقال ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّٰابُوتُ﴾ الآية فحملته الملائكة و أتت به إلى طالوت نهارا بين السماء و الأرض و الناس ينظرون فأخرجه طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين و خرجوا معه كارهين و هم ثمانون ألفا فلما خرجوا قال لهم طالوت ﴿إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ و هو نهر فلسطين و قيل هو الأردن فشربوا منه إلا قليلا و هم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش و من لم يشرب منه إلا غرفة روي فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه لقيهم جالوت و كان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم و قالوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و لم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا عدة أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾ و كان فيهم أبو داود ٤٥٥/١٣ و معه من أولاده ثلاثة عشر ابنا و كان داود ﷺ أصغر بنيه و قد خلفه يرعى لهم و يحمل إليهم الطعام و كان قد قال لأبيه ذات يوم يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته و قال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا[5] فركبت عليه و أخذت بأذنيه و لم أخفه ثم أتاه يوما آخر فقال له إني لأمشي بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي قال أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن و تنورا[6] من حديد فبعث الله إلى طالوت و قال[7] إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن و لا يجاوز رأسه إلى وجهه و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل[8] و يدخل في هذا التنور فيملؤه فدعا طالوت بني إسرائيل فجر بهم فلم يوافقه منهم أحد فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار فكلمنه و قلن خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت فأخذهن و جعلهن في مخلاته و كان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي و أجريت خاتمه في مملكته فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه و كان داود مسقاما[9] أزرق مصفارا فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه و فرح إشمويل و طالوت و بنو إسرائيل بذلك و تقدموا إلى جالوت و صفوا

(١) في المصدر: ارجع فنم.

(٢) نكيت في العدو: أي هزمته وغلبته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».

(٣) القرن: الجعبة. «لسان العرب ١١: ١٤١».

(٤) في المصدر: فلما دخل فنشّ. ونش: أي صب؛ ويقال: نش الماء؛ إذا صوّت عند الغليان او الصبّ. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٥) الربض: الجلوس. «لسان العرب ٥: ١٠٩».

(٦) في المصدر: فيه دهن وتنوّر: وفي نسخة: سنوراً، وكذا ما بعده في المواضع.

(٧) في المصدر: فبعث به الى طالوت وقال له.

(٨) الإكليل: شبه عصابة على الرأس، مزينه بالجواهر. «لسان العرب ١٢: ١٤٥ ـ ١٤٦».

(٩) المسقام: الكثير السقم. «لسان العرب ٦: ٢٩٨».

للقتال و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوق الحجر بين عينيه و نقبت رأسه[1] و قتلته و لم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره فانهزم عسكر جالوت بإذن الله و رجع طالوت فأنكح ابنته داود و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود و أحبوه[2].

أقول: في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء و في العرائس[3] شبه تنور فأمره أن يجلس فيه و في بعض النسخ بالسين قال الفيروزآبادي السنور لبوس من قد كالدرع انتهى[4]. ٤٥٦/١٣

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك و هو ليس بمعتمد لأنه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله و لم يرد في أخبارنا شيء من ذلك و لذا تركنا إيراده.

و ذكر المسعودي هذه القصة نحوا مما مر و فيه أن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجرا واحدا و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت[5].

١٨ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة[6].

١٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار فينا السلاح دار العلم[7].

٢٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن الرضا عليه السلام مثله[8].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢١ـيه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخيط فيه و هو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالقة و هو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت[9].

٢٢ـكنز الفوائد: للكراجكي ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقيل إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها قال فبعث إليها فلما أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلا في سفط و ناله المعول فسأل دمه فقيل هذا طالوت الملك فتركه و لم يخرجه[10]. ٤٥٧/١٣

---

(١) نقبت رأسه: ثقبته. «لسان العرب ١٤: ٢٤٨».
(٢) الكامل في التاريخ ١: ١٢١ ـ ١٢٤.
(٣) عرائس المجالس: ٢٣٩. وفيه: دهن القدس وشبه تنور من حديد.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٥٤.
(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٣ وفيه: وقد ذكر ان الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة احجار فاجتمعت وصارت حجراً واحداً.
(٦) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ١.
(٧) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٢.
(٨) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٤.
(٩) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٧.
(١٠) كنز الفوائد للكراجكي:

أبواب قصص داود عليه السلام

باب ١ عمره و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه

١/١٤ **الآيات النساء: و الأسرى** ﴿وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾ ١٦٣ ـ ٥٥.

المائدة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِك بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

الأنعام: ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هارُونَ وَ كَذٰلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤.

الأنبياء: ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ﴾ ٧٨ ـ ٨٠.

النمل: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥.

سبأ: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٠ ـ ١١.

٢/١٤ **١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين[١] عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفجوء[٢] فأظلته الطير بأجنحتها و مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى و أي نفس لا تموت[٣].**

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحسين مثله[٤].

٢ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و

---

(١) في المصدر: محمد بن الحصين، وهو الصحيح عدّه الشيخ من أصحاب الامام الهادي عليه السلام وقال: محمد بن الحصين الاهوازي «رجال الشيخ: ٤٢٣ رقم: ٢٥».
أقول في تفسير القمي المطبوع وقع هكذا: محمد بن الحصيني. وهو تصحيف ظاهر يؤكده مافي تفسير البرهان الناقل من التفسير «انظر تفسير القمي ٢: ٤٢٥، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٠».

(٢) مات مفجوءا: مات من غير علة أو سبب «مجمع البحرين ١: ٣٢٧».

(٣) الكافي ٣: ١١١ ب ٢ ح ٤.
(٤) الزهد: ١٢٤ ب ١٤ ح ٢١٥.

أنا الخبر[١].

٣ـن: [عيون أخبار الرضا‌ؑ] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين‌ؑ عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز و جل آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم[٢].

٤ـمع: [معاني الأخبار] معنى داود أنه داوى جرحه بود و قد قيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد[٣].

أقول: سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة.

٥ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر‌ؑ قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف‌ؑ فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها[٤].

٣/١٤ ٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ﴾ إلى قوله ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال إن الله عز و جل أعطى داود و سليمان ما لم يعط أحدا من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير و ألان لهما الحديد و الصفر من غير نار و جعلت الجبال يسبحن[٥] مع داود و أنزل عليه الزبور فيه توحيد و تمجيد و دعاء و أخبار رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و الأئمة‌ؑ و أخبار الرجعة و ذكر القائم‌ؑ لقوله ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾[٦].

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ أي سبحي لله ﴿وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال كان داود إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال و الطير معه و الوحوش و ألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب.

و قال الصادق‌ؑ اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود‌ؑ و قوله ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ قال الدروع ﴿وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ قال المسامير التي في الحلقة ﴿وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٧].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه و تأويله عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يئوب و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له و أما الطير فيجوز أن يسبح و يحصل له من التميز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك انتهى[٨].

أقول: يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها أو بأن خلق الله الصوت فيها أو على القول بأن للجمادات شعورا فلا حاجة إلى كثير تكلف و أما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها و قابليتها للتسبيح مع أن كثيرا من الأخبار دلت على أن لها تسبيحا و ما سيأتي من قصة النمل يؤيده. ٤/١٤

ثم قال رحمه الله و قيل معناه سيري معه فكانت الجبال و الطير تسير معه أينما سار و التأويب السير بالنهار و قيل معناه ارجعي إلى مراد داود فيما يريده من حفر بئر و استنباط عين و استخراج معدن ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ أي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات ﴿وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ أي عدل في نسج الدروع و منه قيل لصانعها سراد و زراد و المعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتنفلق و لا

(١) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(٢) عيون أخبار الرضا ‌ؑ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٧٩ ح ٤٤.
(٣) معاني الاخبار: ٥٠.
(٤) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(٥) في نسخة: وجعلت الجبال تسبح.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٧٤.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥٩٧.

غلاظا فتكسر الحلق[١] و قيل السرد المسامير التي في حلق الدروع[٢].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ **أي الزرد** ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شٰاكِرُونَ﴾[٣].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ﴾: قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله تعالى و تعظيمه و تنزيهه عن كل ما لا يليق به و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي و علي بن عيسى و قيل إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح و كذلك الطير تسبح معه بالغداة و العشي معجزة له عن وهب و في قوله ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ أي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة أول من صنع الدرع داود إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الخفة و التحصين و هو قوله ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي ليحرزكم و يمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي و قيل معناه من حربكم أي في حالة الحرب و القتال و قيل إن سبب إلانة ٥/١٤
الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبيا ملكا و كان يطوف في ولايته متنكرا يتعرف أحوال عماله و متصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي و سلم عليه فرد السلام و قال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لو لا خصلة فيه قال و ما هي قال إنه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره و أثنى عليه و قال لقد أقسم داود أنه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فألان له الحديد كما قال ﴿وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[٤].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود ﴿وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ **قال هي الدرع و السرد تقدير الحلقة بعد الحلقة**[٥].

بيان: كأنه تفسير لتقدير السرد.

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ **قال ذا القوة**[٦].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا سَخَّرْنَا الْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرٰاقِ﴾ **يعني إذا طلعت الشمس**[٧].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى إليه يا داود إن الناس لا يحتملون ذلك و إني سأفعل و ارتفع إليه رجلان فاستعداه أحدهما على الآخر فأمر ٦/١٤
المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال رب أنقذني من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق و إن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه فأمرت فضربت عنقه قودا بأبيه و هو مدفون في حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه فإنه سيجيبك فسله قال فخرج داود عليه السلام و قد فرح فرحا شديدا لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل قد فرج الله فمشى و مشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى يا فلان فقال لبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان فقالت بنو إسرائيل لسمعناه يقول يا نبي الله فنحن نقول كما قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم فسل المدعي البينة و أضف المدعى عليه إلى اسمي[٨].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن

---

(١) في نسخة: ولا غلاظا فتتكسر.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(٣) والزرد: حلق المغفر والدرع، والزردة: حلقة الدرع، والسرد: ثقبها. «لسان العرب ٦: ٣٤».
(٤) مجمع البيان ٤: ٩٢. وفيه: مال المسلمين فتنكره.
(٥) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٥٩.
(٦) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦٠.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٠٣.
(٨) قصص الانبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٦.

محبوب عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن داودعليه السلام سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة فأوحى الله إليه يا داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه أحدا من خلقي و لا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري قال فلم يمنعه ذلك إن عاد فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة قال فأتاه جبرائيل فقال لقد سألت ربك شيئا ما سأله قبلك نبي من أنبيائه صلوات الله عليهم يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه و لا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره فقد أجاب الله تعالى دعوتك و أعطاك ما سألت إن أول خصمين يردان عليك غدا القضية فيهما من قضايا الآخرة فلما
أصبح داود و جلس في مجلس القضاء أتى شيخ متعلق بشاب و مع الشاب عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله إن ٧/١٤
هذا الشاب دخل بستاني و خرب كرمي و أكل منه بغير إذني قال فقال داود للشاب ما تقول فأقر الشاب بأنه قد فعل ذلك فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ و الغلام لم يحتملها قلبك و لا يرضى بها قومك يا داود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه فقتله و غصبه بستانه و أخذ منه أربعين ألف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفا و مره أن يضرب عنق الشيخ و ادفع إليه البستان و مره أن يحفر في موضع كذا من البستان و يأخذ ماله قال ففزع داودعليه السلام من ذلك و جمع علماء أصحابه و أخبرهم الخبر و أمضى القضية على ما أوحى الله إليه[١].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله[٢].

١٤- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن فضالة عن داود بن فرقد عن إسماعيل بن جعفر قال اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة فجاء هذا ببينة و جاء هذا ببينة على أنها له فدخل داود المحراب فقال يا رب قد أعياني أن أحكم بين هذين فكن أنت الذي تحكم فأوحى الله تعالى اخرج فخذ البقرة من الذي هي في يده و ادفعها إلى آخر و اضرب عنقه قال فضجت بنو إسرائيل و قالوا جاء هذا ببينة و جاء هذا ببينة مثل
بينة هذا و كان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده فأخذها منه و ضرب عنقه و أعطاها للآخر فدخل داود المحراب ٨/١٤
فقال يا رب قد ضجت بنو إسرائيل بما حكمت فأوحى الله تعالى إليه أن الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى و لا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب[٣].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة مثله[٤].

١٥- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان على عهد داودعليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها و إن رجلا أودع رجلا جوهرا فجحده إياه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها و قد أدخل الجوهر في قناة فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة فأمسكها و دنا الرجل من السلسلة فتناولها و أخذها و صارت في يده فأوحى الله تعالى إلى داودعليه السلام أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به و رفعت السلسلة[٥].

١٦- ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جدهعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال عاش داود مائة سنة منها أربعون سنة ملكه[٦].

١٧- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن عيسى بن أيوب[٧] عن علي بن مهزيار عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره قال و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب
عليه ملك الموت صكا بالخمسين سنة فلما حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت فقال آدم قد بقي من عمري خمسون ٩/١٤
سنة فقال فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود قال فإما أن يكون نسيها أو أنكرها فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٧. (٢) الكافي ٧: ٤٢١ بفارق.
(٣) قصص الانبياء: ٢٠١ ب ١١ ح ٢٥٨.
وقوله: فاحكم بينهم ماترى: أي احكم بينهم وفق الموازين التي طلب الشارع المقدس العمل بها، وهي: البينة على من ادع واليمين على من ادعي عليه. (٤) الكافي ٧: ٤٣٢ ح ٢١ بفارق.
(٥) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦١. (٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٧) له عدة روايات في الكافي بنفس الاسناد اعلاه حيث روى عنه الاشعري وهو احمد بن ادريس لمتقدمة ترجمته، وروى عن علي بن مهزيار. وكيفما يكن فالرجل مجهول.

شهدا عليه فقبضه ملك الموت فقال أبو عبد اللهعليه السلام و كان أول صك كتب في الدنيا[1].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أهبط ظللا من الملائكة على آدم و هو بواد يقال له الروحاء[2] و هو واد بين الطائف و مكة ثم صرخ بذريته[3] و هم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها[4] فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم ذرا كثيرا على شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية و لمحمد بالنبوة كما أخذته عليهم في السماء قال آدم يا رب و كيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله أن لا يشركوا بي شيئا قال آدم فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال الله أسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه قال أسكنه ناري قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم و ١٠/١٤
ليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم قال أبو جعفرعليه السلام ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمر آدم باسم داود النبيعليه السلام فإذا عمره أربعون سنة فقال يا رب ما أقل عمر داود و أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة و لم يكن له عند الله مثبتا و محا من عمر آدم ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتا فقال أبو جعفرفذلك قول الله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا.

قال فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموتعليه السلام ليقبض روحه فقال له آدمعليه السلام يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة فقال له ملك الموت ألم تجعلها لابنك داود النبيعليه السلام و طرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرض عليك أعمارهم و أنت بوادي الروحاء فقال آدم يا ملك الموت ما أذكر هذا فقال له ملك الموت يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك من الذكر قال فقال آدم أحضر الكتاب حتى أعلم ذلك قال أبو جعفرعليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر قال أبو جعفرعليه السلام فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و جحود ما جعل على نفسه[5].

أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدمعليه السلام و في بعضها أنه زاد في عمر داودعليه السلام ستين سنة تمام المائة و هو أوفق بسائر الأخبار و الله يعلم.

١٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عمن أخبره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال في كتاب عليعليه السلام أن نبيا من الأنبياء شكا إلى ربه القضاء فقال كيف أقضي بما لم تر عيني و لم تسمع أذني فقال اقض بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به و قال إن داودعليه السلام قال يا رب أرني الحق كما هو عندك حتى أقضي به فقال إنك لا تطيق ذلك فألح على ربه حتى فعل فجاءه رجل يستعدي على ١١/١٤
رجل فقال إن هذا أخذ مالي فأوحى الله عز و جل إلى داود أن هذا المستعدي قتل أبا هذا و أخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه قال فعجب الناس[6] و تحدثوا حتى بلغ داودعليه السلام و دخل عليه من ذلك ما كره فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل ثم أوحى الله عز و جل إليه أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به[7].

٢٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال أبو جعفرعليه السلام دخل عليعليه السلام المسجد فاستقبله شاب و هو يبكي و حوله قوم

---

(١) الكافي ٧: ٣٧٩ ب ٢٢٧ ح ٢.
اقول: في أسناد الخبر جهالة، وفيه إرسال، وفي متنه غرابة: اولا لاسلوب التحادث الدائر بين الملائكة وادمعليه السلام. والثاني: لنصه على سهو ادمعليه السلام ونسيانه في موارد هي ممنوعة على عصمة الانبياءعليهم السلام ولا يبعد في حال صحة الخبر أن يكون محمولا على التقية.
(٢) الروحاء: موضع على الطريق بين مكة والمدينة «معجم البلدان ٣: ٧٦».
(٣) في المصدر: فمسح على ظهر ادم ثم صرخ بذريته. وفي نسخة: ثم خرج بذريته.
(٤) في المصدر: النمل من كورها. والكورة: بيت النمل.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ سورة الاسراء ح ٧٤. وفيه: ولم يجهل جود الالفاظ.
(٦) في نسخة: فتعجب الناس.
(٧) الكافي ٧: ٤١٤ ـ ٤١٥ ب ٢٦ ح ٣.

يسكتونه فقال علي‌ؑ ما أبكاك فقال يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى علي بقضية ما أدري ما هي إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا و لم يرجع أبي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم و قد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج و معه مال كثير فقال لهم أمير المؤمنين‌ؑ ارجعوا فردهم جميعا و الفتى معهم إلى شريح فقال له يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء قال يا أمير المؤمنين ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر و أبوه معهم فرجعوا و لم يرجع أبوه فسألتهم عنه فقالوا مات و سألتهم عن ماله فقالوا ما خلف شيئا فقلت للفتى هل لك بينة على ما تدعي قال لا فاستحلفتهم فقال‌ؑ لشريح يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا فقال كيف هذا يا أمير المؤمنين فقال علي‌ؑ يا شريح و الله لأحكمن فيه بحكم ما
١٢/١٤ حكم به خلق قبلي إلا داود النبي‌ؑ يا قنبر ادع لي شرطة الخميس[١] فدعاهم[٢] فوكل بهم بكل واحد منهم رجلا من الشرطة ثم نظر أمير المؤمنين‌ؑ إلى وجوههم فقال ما ذا تقولون أتقولون إني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إني إذا لجاهل ثم قال فرقوهم و غطوا رءوسهم ففرق بينهم و أقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد و رءوسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال هات صحيفة و دواتا و جلس علي‌ؑ في مجلس القضاء و اجتمع الناس إليه فقال إذا أنا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب إقراره و ما يقول ثم أقبل عليه بالسؤال ثم قال له في أي يوم خرجتم من منازلكم و أبو هذا الفتى معكم فقال الرجل في يوم كذا و كذا فقال و في أي شهر قال في شهر كذا و كذا قال و إلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى قال إلى موضع كذا و كذا قال و في أي منزل مات قال في منزل فلان بن فلان قال و ما كان من مرضه قال كذا و كذا قال كم يوما مرض قال كذا و كذا يوما قال فمن كان يمرضه و في أي يوم مات و من غسله و أين غسله و من كفنه و بما كفنتموه و من صلى عليه و من نزل قبره فلما سأله عن جميع ما يريد كبر علي‌ؑ و كبر الناس معه فارتاب أولئك الباقون و لم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم و على نفسه فأمر أن يغطى رأسه و أن ينطلقوا به إلى الحبس ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت أني لا أعلم ما صنعتم فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم و لقد كنت كارها لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد و كلهم يقر بالقتل و أخذ المال ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا فألزمهم المال و الدم.

و قال شريح يا أمير المؤمنين و كيف كان حكم داود‌ؑ فقال إن داود النبي‌ؑ مر بغلمة يلعبون و ينادون بعضهم مات الدين فدعا منهم غلاما فقال له يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين فقال له داود من سماك بهذا الاسم قال
١٣/١٤ أمي فانطلق إلى أمه فقال يا امرأة ما اسم ابنك هذا قالت مات الدين فقال لها و من سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال و كيف كان ذلك قالت إن أباه خرج في سفر له و معه قوم و هذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم و لم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات قلت أين ما ترك[٣] قالوا لم يخلف مالا فقلت أوصاكم بوصية فقالوا نعم زعم أنك حبلى فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسميه مات الدين فسميته فقال أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم قال فأحياء هم أم أموات قالت بل أحياء قال فانطلقي بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال و الدم ثم قال للمرأة سمي ابنك عاش الدين[٤].

يب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر‌ؑ مثله[٥].

٢١ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله‌ؑ قال أوحى الله تعالى إلى داود‌ؑ أنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود‌ؑ فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن لعبدي داود فألان الله تعالى له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل‌ؑ ثلاث مائة و ستين درعا فباعها بثلاث مائة و ستين ألفا و استغنى عن بيت المال[٦].

---

(١) الخميس: الجيش. سمي بذلك نتيجة لتقسيماته الخماسية المعتمدة في تشكيله، وهي: المقدمة، والساقة، والقلب، والميمنة، والميسرة.
(٢) في نسخة: فدعاه.
(٣) في نسخة: اين ماله.
(٤) من لايحضره الفقيه ٣: ٢٤ ب ١٢ ح ٣٢٥٥.
(٥) تهذيب الاحكام ٦: ٣١٦ ب ٨٧٥ ح ٨٢.
(٦) من لايحضره الفقيه ٣: ١٦٢ ب ٥٨ ح ٣٥٩٤.

٢٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام[١].

٢٣ـشا: [الإرشاد] روى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد عليه و عليهم السلام ١٤/١٤
حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه[٢].

أقول: قال صاحب الكامل كان داود بن أيشا من أولاد يهودا و كان قصيرا أزرق قليل الشعر فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود و أعطوه خزائن طالوت و ملكوه عليهم و قيل إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا و أنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع و ألان له الحديد و أمر الجبال و الطير أن يسبحن معه إذا سبح و لم يعط الله أحدا مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها و كان شديد الاجتهاد كثير العبادة و البكاء و كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف و كان يأكل من كسب يده أربعة آلاف قيل أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف[٣] فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله و رفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا و كان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه و توفي قبل أن يستتم بناؤه و أوصى إلى سليمان بإتمامه.

ثم إن داود عليه السلام توفي و كانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتيه بالمفاتيح و يقوم إلى عبادته فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار قال أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن فسمع داود عليه السلام قوله فقال أنت ملك الموت فهلا أرسلت إلي فأستعد للموت قال قد أرسلنا إليك كثيرا قال من كان رسولك قال أين أبوك و أخوك و جارك و معارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي
إليك بأنك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه و علمه و نبوته و كان له تسعة ١٥/١٤
عشر ولدا فورثه سليمان دونهم و كان عمر داود عليه السلام لما توفي مائة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه و آله و كانت مدة ملكه أربعين سنة[٤].

٢٤ـكتاب البيان: لابن شهرآشوب يقال إن داود عليه السلام جزأ ساعات الليل و النهار على أهله فلم يكن ساعة إلا و إنسان من أولاده في الصلاة فقال تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً﴾.

٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و إن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها[٥].

بيان: قال الفيروزآبادي مزامير داود عليه السلام ما كان يتغنى به من الزبور[٦] و قال ابن أبي الحديد إن داود عليه السلام أعطي من طيب النغم و لذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه و هو في محرابه و الوحش تسمعه فتدخل بين الناس و لا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته و سفائف الخوص جمع سفيفة و هي النسيجة منه و الخوص ورق النخل[٧].

أقول: لعل هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يفطر و يفطر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أفطر يوما و هو صوم داود الخبر[٨].

---

(١) الكافي ٨: ١٤٣ ب ٣٣ ح ١٠٩.
(٢) الارشاد: ٣٦٥.
(٣) في المصدر: طاعون جارف.
(٤) الكامل في التاريخ ١: ١٢٥ ـ ١٢٨. وبشكل متقطع.
(٥) نهج البلاغة خ ١٦٠ ص ١٦٠.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٤١.
(٧) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٩: ٢٣١.
(٨) الكافي ٤: ٩٠ ح ٢.

١٦/١٤ الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله[١].

٢٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس و كثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له يا داود يقول لك ربك لم صعدت الجبل ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب[٢] به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة فقال يا داود يقول لك ربك أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت[٣].

بيان: لعله إنما ظن هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك أو أنه ظن أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فنبه بذلك على خلافه أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك و إن لم يكن غرضه ذلك و الله يعلم.

٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال داود النبي عليه السلام لأعبدن الله اليوم عبادة و لأقرأن قراءة لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك فقال نعم فقال لا يعجبنك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة و إني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له على الماء ليأكلني و ما لي ذنب[٤].

١٧/١٤ **٢٩ـ ين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن محمد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده فنظر إليها داود و حدث في نفسه لم خلقت هذه الدودة فأوحى الله إليها تكلمي فقالت له يا داود هل سمعت حسي أو استبنت على الصفا[٥] أثري فقال لها داود لا قالت فإن الله يسمع دبيبي و نفسي و حسي و يرى أثر مشيي فاخفض من صوتك[٦].

عرائس الثعلبي، قال وهب إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمعة ليلا و لا نهارا فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل و يوم لنسائه و يوم يسبح فيه في الفيافي و الجبال و الساحل و يوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه و يساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي و يبكي معه الشجر و المدر و الرمال و الطير و الوحوش و الحيتان و دواب البحر و طير الماء و السباع و يبكي معه الجبال و الحجارة و الدواب و الطير حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير و يبكي فتبكي معه الحيتان و دواب البحر فإذا أمسى رجع و إذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيه المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها و يجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس و في أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته
١٨/١٤ بالبكاء و النوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفراش من دموعه و يقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله و يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه و يقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود و دموعه ببكاء أهل الدنيا و دموعهم لعدلها.

و قال وهب لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء و يستغفر للخاطئين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين فعساك تغفر لداود معهم.

و روي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ثم يقول تعالوا إلى داود الخاطئ و لا يشرب شرابا إلا و هو

---

(١) الكافي ٤: ٨٩ ح ١. بفارق في اللفظ.
(٢) رسب الشيء في الماء: سقط الى اسفله.
(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٦٩.
(٤) الزهد: ١٠٤ ب ١١ ح ١٦٩.
(٥) الصفا: الحجر الصلد الاملس.
(٦) الزهد: ١٠٤ ـ ١٠٥ ب ١١ ح ١٧٠.

ممزوج بدموع عينيه و كان يذر عليه الملح و الرماد فيقول و هو يأكل هذا أكل الخاطئين و كان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل و يصوم نصف الدهر و بعدها صام الدهر كله و قام الليل كله[١].

باب ٢ قصة داودﷺ و أوريا و ما صدر عنه من ترك الأولى و ما جرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام

١٩/١٤ **الآيات، ص:** ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ إِنّٰا سَخَّرْنَا الْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرٰاقِ وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّٰابٌ وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ وَ آتَيْنٰاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطٰابِ وَ هَلْ أَتٰاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ إِذْ دَخَلُوا عَلىٰ دٰاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قٰالُوا لٰا تَخَفْ خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ قٰالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطٰاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاكِعاً وَ أَنٰابَ فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وَ لٰا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا نَسُوا يَوْمَ الْحِسٰابِ﴾ ١٧ ـ ٢٦.

تفسير: ﴿الْأَيْدِ﴾ القوة ﴿أَوّٰابٌ﴾ أي رجاع إلى الله تعالى و مرضاته ﴿وَ الْإِشْرٰاقِ﴾ هو حين تشرق الشمس أي تضيء و تصفو شعاعها و هو وقت الضحى أو وقت شروق الشمس و طلوعها و الحاصل وقت الرواح و الصباح ﴿مَحْشُورَةً﴾ أي مجموعة إليه تسبح الله معه ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ من الجبال و الطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح ﴿وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ﴾ أي قويناه بالهيبة و النصرة و كثرة الجنود ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أي النبوة أو كمال العلم و إتقان العمل ﴿وَ فَصْلَ الْخِطٰابِ﴾ قيل يعني الشهود و الأيمان و قيل هو علم القضاء و الفهم ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ﴾ أي تصعدوا سور الغرفة
٢٠/١٤ تفعل من السور ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب و الحرس على الباب ﴿وَ لٰا تُشْطِطْ﴾ أي و لا تجر علينا في حكمك ﴿إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ﴾ أي وسطه و هو العدل ﴿و النعجة﴾ الأنثى من الضأن ﴿أَكْفِلْنِيهٰا﴾ أي ملكنيها و حقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي و قيل اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ أي غلبني في مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج و لم أقدر رده أو في مغالبته إياي في الخطبة ﴿وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ﴾ أي و هم قليل و ما مزيدة للإبهام و التعجب من قلتهم ﴿أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾ أي امتحناه ﴿و خَرَّ رٰاكِعاً﴾ قال الأكثر أي ساجدا و قيل خر للسجود راكعا أي مصليا.

١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادقﷺ قال إن داودﷺ لما جعله الله عز و جل خليفة في الأرض و أنزل عليه الزبور أوحى الله عز و جل إلى الجبال و الطير أن يسبحن معه و كان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره[٢] بعد ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله و يسبحه و يكبره و يهلله ثم يمدح الأنبياءﷺ نبيا نبيا و يذكر من فضلهم و أفعالهم و شكرهم و عبادتهم لله سبحانه و الصبر على بلائه و لا يذكر داودﷺ فنادى داود ربه فقال يا رب قد أثنيت على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم و لم تثن علي فأوحى الله عز و جل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا و أنا أثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية إني أبليت هؤلاء و لم أعلمهم و أنا أبليك و أعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا و شهر كذا في يوم كذا و كان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما و يقعد

---

(١) عرائس المجالس: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) في المصدر: اذا صلى ببني اسرائيل يقوم وزيره.

في محرابه و يوم يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز و جل اشتدت عبادته و خلا في محرابه و حجب الناس عن نفسه و هو في محرابه يصلي فإذا بطائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر و رجلاه من ياقوت أحمر و رأسه و منقاره من اللؤلؤ و الزبرجد فأعجبه جدا و نسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود و بين أوريا بن حنان و كان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود الحائط

٢١/١٤ ليأخذ الطير و إذا امرأة أوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها و غطت به بدنها فنظر إليها داود و افتتن بها و رجع إلى محرابه و نسي ما كان فيه و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت و يوضع التابوت بينهم و بين عدوهم و كان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز و جل ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ و قد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما غلبهم جالوت و سألوا النبي أن يبعث إليهم ملكا يقاتل في سبيل الله تقدس وجهه بعث إليهم طالوت و أنزل عليهم التابوت و كان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل و بين أعدائهم و رجع عن التابوت إنسان كفر و قتل و لا يرجع أحد عنه إلا و يقتل فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك و بين عدوك و قدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه و قتل فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان و لم يكن تزوج امرأة أوريا و كانت في عدتها و داود في محرابه يوم عبادته فدخل عليه الملكان من سقف البيت و قعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا ﴿لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغىٰ بَعْضُنا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا إِلىٰ سَواءِ الصِّراطِ﴾ و لداود حينئذ تسع و تسعون امرأة ما بين مهيرة[1] إلى جارية فقال أحدهما لداود ﴿إِنَّ هٰذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ﴾ أي ظلمني و قهرني فقال داود كما حكى الله عز و جل ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعاجِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ﴾ قال فضحك المستعدى عليه من الملائكة و قال حكم الرجل على نفسه فقال داود تضحك و قد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك قال فعرجا و قال الملك المستعدى عليه لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني ففهم داود الأمر و ذكر القضية فبقي أربعين يوما ساجدا يبكي ليلة و نهاره و لا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه و سال الدم من عينيه.

٢٢/١٤ فلما كان بعد أربعين يوما نودي يا داود ما لك أجائع أنت فنشبعك أم ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فنؤمنك فقال أي رب و كيف لا أخاف و قد عملت ما علمت[2] و أنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم فأوحى الله عز و جل إليه تب يا داود فقال أي رب و أنى لي بالتوبة قال صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليك و أسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك قال يا رب فإن لم يفعل قال أستوهبك منه فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه و يقرأ الزبور و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر و لا شجر و لا جبل و لا طائر و لا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل و عليه نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و صوت السباع علم أنه داود فقال هذا النبي الخاطئ فقال داود يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك قال لا فإنك مذنب فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز و جل إلى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته و سلني العافية فنزل حزقيل و أخذ بيد داود و أصعده إليه فقال له داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز و جل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذاتها قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام نخرة و إذا لوح من حديد و فيه مكتوب فقرأه داود فإذا فيه أنا أروى بن سلم[3] ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت[4] ألف جارية و كان آخر أمري أن صار التراب فراشي و الحجارة وسادي و الحيات و الديدان جيراني فمن يراني فلا يغتر بالدنيا و مضى داود حتى أتى قبر أوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال أوريا ما لك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري و قرة عيني قال يا أوريا اغفر لي و هب لي خطيئتي فأوحى الله عز و جل يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فأجابه

٢٣/١٤ في الثالثة فقال يا أوريا فعلت كذا و كذا و كيت و كيت فقال أوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا فناداه فلم يجبه فوقع

---

(١) المهيرة: المرأة المتزوجة بمهر، وتقابلها الجارية التي تنكح بالملك. «لسان العرب ١٣: ٢٠٧».

(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: عملت ما عملت. (٣) في المصدر: ابن سلمة.

(٤) افتضاض الجارية: الدخول بها «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».

داودﷺ على الأرض باكيا فأوحى الله عز و جل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال أوريا لمن هذا فقال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت له خطيئته فرجع داودﷺ إلى بني إسرائيل و كان إذا صلى قام وزيره يحمد الله و يثني عليه و يثني على الأنبياءﷺ ثم يقول كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت و كيت فاغتم داودﷺ فأوحى الله عز و جل إليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك و ألزمت عار ذنبك بني إسرائيل قال يا رب كيف و أنت الحكم العدل الذي لا تجور قال لأنه لم يعاجلوك النكير(١) و تزوج داودﷺ بامرأة أوريا بعد ذلك فولد له منها سليمانﷺ ثم قال عز و جل ﴿فَغَفَرْنا لَهُ ذٰلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرﷺ في قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ﴾ أي علم ﴿وَ أَنٰابَ﴾ أي تاب و ذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت و رده فقدم أوريا إلى أهله و مكث ثمانية أيام ثم مات(٢).

بيان: اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية(٣) لموافقته لما روته العامة في ذلك و سيأتي تحقيق القول فيه.

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال سأل الرضاﷺ علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داودﷺ فقال يقولون إن داودﷺ كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع
٢٤/١٤ داود صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داودﷺ في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا رحمه الله و تزوج داود بامرأته قال فضربﷺ بيده على جبهته و قال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد نسبتم نبيا من أنبياء اللهﷺ إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقالﷺ ويحك إن داودﷺ إنما ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ فعجل داودﷺ على المدعى عليه فقال ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ﴾ و لم يسأل المدعي البينة على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة حكم لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع الله عز و جل يقول ﴿يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا قال الرضاﷺ إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داودﷺ فتزوج بامرأة أوريا لما قتل و انقضت عدتها منه فذلك الذي شق على أوريا(٤).

بيان: قد مر الخبر بتمامه و بيانه مع أخبار أخر في باب عصمتهم.

٢٥/١٤ **٣ـ ك:** [إكمال الدين] **لي:** [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدﷺ قال إن داودﷺ خرج ذات يوم يقرأ الزبور و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر و لا سبع إلا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و أصوات السباع و الطير علم أنه داودﷺ فقال داود يا حزقيل أتأذن لي فأصعد إليك قال لا فبكى داودﷺ فأوحى الله جل جلاله إليه يا حزقيل لا تعير داود و سلني العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز و جل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما ذا تصنع إذا كان ذلك

---

(١) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٦.
(٣) فيما خلا رواية ابي الجارود الاخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.
(٤) عيون أخبار الرضاﷺ

قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي‌ﷺ الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام فانية و إذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داودﷺ فإذا هي أنا أروى سلم[١] ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف بكر فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي و الحجارة وسادتي و الديدان و الحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا[٢].

٢٦/١٤ ٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه و قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت قال أنا داود قال الذي له كذا و كذا امرأة و كذا و كذا أمة قال نعم و أنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة و لا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة[٣].

٥ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى النخعي عن الحسين بن أبي سعيد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة أوريا فقال ذلك شيء تقوله العامة[٤].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الشحام عن أبي عبد اللهﷺ قال لو أخذت أحدا يزعم أن داودﷺ وضع يده عليها لحددته حدين حدا للنبوة و حدا لما رماه به[٥].

أقول: روت العامة مثله عن أمير المؤمنينﷺ.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهﷺ قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدمﷺ فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن

٢٧/١٤ كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسفﷺ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما[٦].

٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن بعض رجاله قال إن الله عز و جل أوحى إلى داود أني قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بني إسرائيل فقال كيف يا رب و أنت لا تظلم قال أنهم لن يعاجلوك بالنكرة[٧].

عرائس الثعلبي، قال لما علم داود بعد نزول الملكين أنهما نزلا لتنبيهه على الخطإ خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة و لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما[٨] لا يأكل و لا يشرب و هو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه و هو ينادي ربه عز و جل و يسأله التوبة و كان يقول في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور إلهي أنت خلقتني و كان في سابق علمك ما أنا صائر إليه سبحان خالق النور إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه و وسخه و الخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور إلهي أمرتني أن أكون

٢٨/١٤ لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج الرحيم[٩] فنسيت عهدك سبحان خالق النور الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة و إنما ينظر الظالمون من طرف خفي إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهي الخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهي مطرت السماء و لم تمطر حولي سبحان

(١) في المصدر: انا أروى بن سلم، وفي نسخة: ابن شلم.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٥ ب ٤٦ ح ٦. امالي الصدوق: ٨٨ م ٢١ ح ٨.
(٣) تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر:
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٤ ب ١١ ح ٢٦٣.
(٥) قصص الانبياء:
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ ـ ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٨.
(٧) الكافي ٥: ٥٨ ب ٢٨ ح ١.
(٨) في المصدر: إلا لحاجة لابد منها، أو صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما.
(٩) في المصدر: كالزوج العطوف.

خالق النور إلهي أعشبت الأرض و لم تعشب حولي لخطيئتي سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك
فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق
النور إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم و أنت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهي قرح الجبين و جمدت
العينان[1] من مخافة الحريق على جسدي سبحان خالق النور إلهي تسبح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك و أنا العبد
الخاطئ الذي لم أرع وصيتك سبحان خالق النور إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور
إلهي أسألك يا إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب أن تعطيني سؤلي فإن إليك رغبتي سبحان خالق النور اللهم
برحمتك اغفر لي ذنوبي و لا تباعدني من رحمتك بهواي اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب و صلاة لا تقبل و
عمل لا يقبل سبحان خالق النور اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أوبقتني[2] سبحان خالق النور إلهي ٢٩/١٤
فررت إليك بذنوبي و اعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين و لا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور إلهي قرح
الجبين و فنيت الدموع و تناثر الدود من ركبتي و خطيئتي ألزم بي من جلدي سبحان خالق النور.

قالوا فأتاه نداء يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر و لم يجبه في ذكر خطيئته فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي أصبت فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبرئيل فرفعه.

و روي أنه لما نادى أوريا فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجته قام عند قبره و جعل يحثو التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم[3] سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين إلى النار سبحان خالق النور قال فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك و رحمت بكاءك و استجبت دعاءك و أقلت عثرتك[4].

و عن أبي العالية[5] قال كان من دعاء داودعليه السلام سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها و إذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني[6].

و عن النبيصلى الله عليه وآله قال خد الدموع في وجه داودعليه السلام خديد[7] الماء في الأرض[8].

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله اختلف في استغفار داودعليه السلام من أي شيء كان فقيل إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى ٣٠/١٤
الله تعالى و الخضوع له و التذلل بالعبادة و السجود كما حكى سبحانه عن إبراهيمعليه السلام بقوله ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[9] و أما قوله ﴿فَغَفَرْنا لَهُ ذٰلِكَ﴾ فالمعنى أنا قبلناه منه و أثبناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء مثل
قوله ﴿يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ﴾[10] و قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[11] فلما كان المقصود من الاستغفار و التوبة
القبول قيل في جوابه ﴿غفرنا﴾ و هذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية و غيرهم و من جوز على
الأنبياء الصغائر قال إن استغفارهعليه السلام كان لصغيرة[12].

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه:

---

(١) في المصدر: الهي رق القلب وجمدت العينان. والقرح (بالفتح): الجرح، (وبالضم): ألمه. «لسان العرب ١١: ٨٩».

(٢) كأنه دمج بين فقرتين، الاولى: اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي. والثانية: الهي إني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني... ووبق: أهلك. «لسان العرب ١٥: ٢٠١».

(٣) في المصدر: حين يؤخذ برقبته ثم يدفع الى المظلوم.

(٤) اقال: صفح. «لسان العرب ١١: ٣٧٥».

(٥) في المصدر: اخبرنا ابن فتحويه، عن عثمان بن ابي عاتكة.

(٦) في المصدر: ليداووني، فكلهم عليك دلّوني.

(٧) الخد: الشق. «لسان العرب ٤: ٣٤».

(٨) عرائس المجالس: ٢٥١ ـ ٢٥٣ وقد أخذ موضع الحاجة مع تقديم وتأخير.

(٩) سورة الشعراء: ٨٢.

(١٠) سورة النساء: ١٤٢.

(١١) سورة البقرة: ١٥.

(١٢) في المصدر: كان لذنب صغير وقع منه.

أحدها أن أوريا بن حنان[1] خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه و قدموه على أوريا فعوتب داودعليه السلام على الحرص على الدنيا عن الجبائي.

و ثانيها أنه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعة على أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين..

و ثالثها أنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات و خلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها فلما قتل أوريا خطب داود امرأته و منعت هيبة داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب على ذلك.

و رابعها أن داود كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل و امرأة محاكمين[2] إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما و عاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب. ٣١/١٤

و خامسها أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت و كان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه[3] و لا يحكم عليه قبل ذلك و إنما أنساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة انتهى[4].

و قال الرازي بعد رد الرواية المشهورة و الطعن فيها و إقامة الدلائل على بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة و تزييفها.

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داودعليه السلام و كان له يوم يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه منهم فخافوا و وضعوا كذبا فقالوا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ﴾ إلى آخر القصة و ليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة أحدها قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾ و ثانيها قوله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ و ثالثها قوله وَ أَنٰابَ﴾ و رابعها قوله ﴿فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ﴾ ثم نقول و هذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه و تقريره من وجوه.

الأول أنه لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق و علم داوددعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح و التجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فكانت هذه الواقعة هي الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء و الامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم و تاب عن ذلك الهم وَ أَنٰابَ فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ القدر من الهم و العزم.

و الثاني أنه و إن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن و قال لما لم تقم دلالة و لا أمارة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظن الرديء فكان هذا هو المراد من قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاكِعاً وَ أَنٰابَ﴾ منه فغفر الله له ذلك.

٣٢/١٤ الثالث أن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا أنهعليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله و قوله ﴿فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ﴾ أي لاحترام داودعليه السلام و تعظيمه انتهى[5].

و قال البيضاوي أقصى ما في هذه الإشعار بأنهود أن يكون له ما لغيره و كان له أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر و أناب عنه انتهى[6].

أقول: لما ثبت بما قدمنا عصمتهمعليهم السلام عن جميع الذنوب لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنهعليه السلام في ذلك و أما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى و الأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة و لا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها و قد عرفت ما يظهر من الأخبار و الله يعلم حقيقة الحال.

---

(١) في المصدر: أن أوريا بن حيان.
(٢) في المصدر: متحاكمين.
(٣) في المصدر: عنده فيها.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٣٥ - ٧٣٦.
(٥) تفسير الرازي ٢٦: ١٩٣.
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ١٢ - ١٣.

باب ٣ ما أوحي إليه عليه السلام و صدر عنه من الحكم

٣٣/١٤ الآيات الأنبياء ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾ ١٠٥.

تفسير: قال الطبرسي قدس الله سره فيه أقوال.

أحدها أن الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ، و ثانيها أن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر التوراة، و ثالثها أن الزبور زبور داود و الذكر التوراة أَنَّ الْأَرْضَ أي أرض الجنة و قيل هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وآله، و قال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان(١).

١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان(٢).

و بإسناده عن داود بن حفص(٣) عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله(٤).

٢-ع: [علل الشرائع] بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله لم سمي الفرقان فرقانا فقال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق الحديث(٥).

٣٤/١٤ ٣-لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ما لي أراك وحدانا قال هجرت الناس و هجروني فيك قال فما لي أراك ساكتا قال خشيتك أسكتتني قال فما لي أراك نصبا قال حبك أنصبني(٦) قال فما لي أراك فقيرا و قد أفدتك(٧) قال القيام بحقك أفقرني قال فما لي أراك متذللا قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللني و حق ذلك لك يا سيدي قال الله جل جلاله فأبشر بالفضل مني فلك ما تحب يوم تلقاني خالط الناس و خالقهم بأخلاقهم و زايلهم(٨) في أعمالهم تنل ما تريد مني يوم القيامة.

و قال الصادق عليه السلام أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام يا داود بي فافرح و بذكري فتلذذ و بمناجاتي فتنعم فعن قليل أخلي الدار من الفاسقين و اجعل لعنتي على الظالمين(٩).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة و عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى مثله(١٠).

٤-لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها و كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون و كما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون(١١).

٣٥/١٤ ٥-لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي قال فقال داود عليه السلام يا رب و ما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سرورا و لو بتمرة قال فقال داود عليه السلام حق

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٠٥ - ١٠٦.
(٢) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح هو: سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث.
(٤) الكافي ٢: ٦٢٨ - ٦٢٩ ح ٦.
(٥) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٦) النصب: التعب. «لسان العرب ١٤: ١٥٤».
(٧) افدتك: اعطيتك. «لسان العرب ١٠: ٣٤٦».
(٨) زايل: فارق. «لسان العرب ٦: ١٢٨».
(٩) امالي الصدوق: ١٦٤ م ٣٦ ح ١.
(١٠) قصص الانبياء: ١٩٩ ب ١١ ح ٢٥٤.
(١١) امالي الصدوق: ٢٥١ م ٥٠ ح ٢.

لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك[١].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله[٢].

٦ـ مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن داود بن سليمان عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة قال يا رب و ما تلك الحسنة قال يفرج عن المؤمن كربته و لو بتمرة قال فقال داود عليه السلام حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك[٣].

٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر نحوه و فيه قال كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة أو شق تمرة[٤].

٨ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن داود قال لسليمان يا بني إياك و كثرة الضحك فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيرا[٥] يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب[٦].

٣٦/١٤ ٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود أسطرا منها ما حفظت و منها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع عني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيتها حافظيه يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة قال داود يا رب و ما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك[٧].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى و أنت لا تفيق عن الردي يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا و لعظمة الله ناسيا فلو كنت بالله عالما و بعظمته عارفا لم تزل منه خائفا و لموعده راجيا ويحك كيف لا تذكر لحدك و انفرادك فيه وحدك[٨].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن سعيد بن يزيد عن محمد بن سلمة الأموي عن أحمد بن القاسم الأموي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة قال داود عليه السلام يا رب و ما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض[٩].

٣٧/١٤ ١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال الكتب كلها ذكر ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾ قال القائم عليه السلام و أصحابه قال و الزبور فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء[١٠].

بيان: قال المسعودي أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة و خمسين سورة و جعله ثلاثة أثلاث فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت‌نصر و ما يكون من أمره في المستقبل و في الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور و في الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر و لا نهي و لا تحليل و لا تحريم[١١].

---

(١) امالي الصدوق: ٤٨٣ م ٨٨ ح ٣.
(٢) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥٠.
(٣) معاني الاخبار: ٣٧٤ ب ٤٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٩ ب ٢٨ ح ٨٤.
(٤) قرب الاسناد: ٥٦.
(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: تترك العبد فقيرا.
(٦) قرب الاسناد: ٣٣.
(٧) امالي الطوسي: ١٠٥ ج ٤.
(٨) امالي الطوسي: ٢٠٦ ج ٧ بفارق يسير.
(٩) امالي الطوسي: ٥٢٧ ج ١٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٥٢.
(١١) مروج الذهب ١: ٦٤.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تعالى أوحى إلى داود ﷺ أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقا علي أن أعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته و إن دعاني أجبته و إن اعتصم بي عصمته و إن استكفاني كفيته و إن توكل علي حفظته و إن كاده جميع خلقي كدت دونه(١).

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة و عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تعالى أوحى إلى داود ﷺ أن العباد تحابوا بالألسن و تباغضوا بالقلوب و أظهروا العمل للدنيا و أبطنوا الغش و الدغل(٢).

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي رفعه قال أوحى الله تعالى إلى داوداذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك(٣).

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل ٣٨/١٤
رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز و جل لداود ﷺ أحبني و حببني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني(٤).

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء و أبي علي العطار عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال بينا داود ﷺ جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده و يطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه و أحد(٥) ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود ﷺ نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه(٦) إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا و ما تزوجت قط قال داود ﷺ فأت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك و تدخلها الليلة و خذ من النفقة ما تحتاج إليه و كن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود ﷺ فزوجه الرجل ابنته و أدخلوها عليه و أقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود ﷺ يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة و لا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس و داود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني هاهنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن و جلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه و جلس فجاء ملك الموت إلى داود ﷺ فقال داود ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقال فقد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة(٧).

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان ٣٩/١٤
بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت و قالت هل نزل في شيء قال نعم قالت و ما هو قال إن الله تعالى أوحى إلي و أخبرني أنك قرينتي في الجنة و أن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به قال داود ﷺ أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو قالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان و ما نزل ضر بي حاجة و جوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية و السعة و لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته فقال داود ﷺ فبهذا بلغت ما بلغت ثم قال أبو عبد الله ﷺ و هذا دين

---

(١) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥١.
(٢) قصص الانبياء: ١٩٩ ب ١١ ح ٢٥٥.
الدغل: الفساد. «لسان العرب ٤: ٣٦٥».
(٣) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥٢.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٦.
(٥) حدّ البصر: شدد النظر بحدقته. «لسان العرب ٣: ٨١».
(٦) في نسخة: إني أمرت أن أقبض.
(٧) قصص الانبياء: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٥.

الله الذي ارتضاه للصالحين[1].

١٩ـ ختص: [الإختصاص] قال الله لداود يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني[2].

٢٠ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حكمة آل داود عليه السلام على العاقل أن يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه[3].

٢١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون[4].

٤٠/١٤ ٢٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين و أنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين و أنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب و أنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك[5].

٢٣ـ إرشاد القلوب: روي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام من أحب حبيبا صدق قوله و من آنس بحبيب قبل قوله و رضي فعله و من وثق بحبيب اعتمد عليه و من اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا داود ذكري للذاكرين و جنتي للمطيعين و زيارتي للمشتاقين و أنا خاصة للمطيعين[6].

٢٤ـ و إن الله أوحى إلى داود قل لفلان الجبار إني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا و لكن لترد عني دعوة المظلوم و تنصره فإني آليت على نفسي أن أنصره و أنتصر له ممن ظلم بحضرته و لم ينصره[7].

٢٥ـ و أوحى الله إلى داود عليه السلام اشكرني حق شكري قال إلهي أشكرك حق شكرك و شكري إياك نعمة منك فقال الآن شكرتني و قال داود عليه السلام يا رب و كيف كان آدم يشكرك حق شكرك و قد جعلته أب أنبيائك و صفوتك و أسجدت له ملائكتك فقال إنه عرف أن ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكري[8].

٤١/١٤ ٢٦ـ و روي أن داود عليه السلام خرج مصحرا منفردا فأوحى الله إليه يا داود ما لي أراك وحدانيا فقال إلهي اشتد الشوق مني إلى لقائك و حال بيني و بينك خلقك فأوحى الله إليه ارجع إليهم فإنك إن تأتني بعبد آبق[9] أثبتك في اللوح حميدا[10].

٢٧ـ نبه: [تنبيه الخاطر] روي أنه مكتوب في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات فساعة فيها يناجي ربه و ساعة فيها يحاسب نفسه و ساعة يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه[11] و ساعة يخلي بين نفسه و لذتها فيما يحل و يحمد فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات.

٢٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها على نفسها فألقى الله عز و جل في نفسها فقالت له إنك لا تأتيني مرة إلا و عند أهلك من يأتيهم قال فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا فأتى به داود عليه السلام فقال يا نبي الله أتى إلي ما لم يؤت إلى أحد قال و ما ذاك قال وجدت هذا الرجل عند أهلي فأوحى الله عز و جل إلى داود قل له كما تدين تدان[12].

٢٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال

---

(١) قصص الانبياء: ٢٠٦ ب ١١ ح ٢٦٨.
(٢) الاختصاص: ٢٣٢.
(٣) الكافي ٢: ١١٦ ب ٥٦ ح ٢٠.
(٤) الكافي ٢: ١٢٣ ب ٥٩ ح ١١.
(٥) الكافي ٢: ٣١٤ ب ١٢٥ ح ٨.
(٦) إرشاد القلوب ١: ١٠٠.
(٧) إرشاد القلوب:
(٨) إرشاد القلوب ١: ١٢٢. بفارق محدود.
(٩) إباق العبيد: هروبهم. «لسان العرب ١: ٤٦».
(١٠) إرشاد القلوب:
(١١) في نسخة: يصدقونه على عيوب نفسه.
(١٢) من لايحضره الفقيه ٤: ٢١ ب ٣ ح ٤٩٨٦.

أوحى الله عز و جل إلى داودﷺ ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات و الأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت[١] الأرض من تحته و لم أبال بأي واد تهالك[٢].

٣٠ـ تم: [فلاح السائل] محمد بن الحسن عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جده ٤٢/١٤
الحسن عن داود الرقي عن أبي عبد اللهﷺ قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى داودﷺ قل للجبارين لا يذكروني فإنه لا يذكرني عبد إلا ذكرته و إن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم[٣].

٣١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفرﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داودﷺ فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لا يعجبك شيء من أمره فإنه مراء قال فمات الرجل فأتى داود فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما دفنوه قال فأوحى الله عز و جل إلى داودﷺ ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعتني عليه من أمره قال إن كان لكذلك و لكن شهده قوم من الأحبار و الرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه و غفرت له علمي فيه[٤].

٣٢ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضاﷺ فيما احتج به على أهل الملل قال لرأس الجالوت قال داودﷺ في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد[٥].

٣٣ـ عدة: [عدة الداعي] فيما أوحى الله إلى داودﷺ من انقطع إلي كفيته و من سألني أعطيته و من دعاني أجبته و إنما أؤخر دعوته و هي معلقة و قد استجبتها حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أنفذت ما سأل قل للمظلوم إنما أؤخر
دعوتك و قد استجبتها لك على من ظلمك[٦] لضروب كثيرة غابت عنك و أنا أحكم الحاكمين إما أن تكون قد ظلمت ٤٣/١٤
رجلا فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك و لا عليك و إما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك لأني أختبر عبادي في أموالهم و أنفسهم و ربما أمرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته إذا دعاني في كربته أحب إلي من صلاة المصلين و لربما صلى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق و ذلك الذي حدثته نفسه لو ولي أمرا لضرب فيه الأعناق ظلما.

يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم و قد بسطتها بسط الأديم و ضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليهم موبخا لهم يقول يا أهل النار هذا فلان السليط[٧] فاعرفوه كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلا حين نظرت في قلبه فوجدته إن سلم من الصلاة و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه.

أقول: قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في زبور داودﷺ في السورة الثانية ما هذا لفظه داود إني جعلتك خليفة في الأرض و جعلتك مسبحي و نبيي و سيتخذ[٨] عيسى إلها من دوني من أجل ما مكنت فيه
من القوة و جعلته يحيي الموتى بإذني داود صفني لخلقي بالكرم[٩] و الرحمة و إني على كل شيء قدير داود من ذا ٤٤/١٤
الذي انقطع إلي فخيبته أو من ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب إنابتي ما لكم لا تقدسون الله و هو مصوركم و خالقكم على ألوان شتى ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل و النهار و تطردون المعاصي عن قلوبكم كأنكم لا تموتون و كأن دنياكم باقية لا تزول و لا تنقطع[١٠] و لكم في الجنة عندي أوسع و أخصب لو عقلتم و تفكرتم و

---

(١) ساخت: انخسفت «لسان العرب ٦: ٤١٩».
(٢) الكافي ٢: ٦٣ ب ٣٢ ح ١. وفيه: اسباب السموات والارض.
(٣) فلاح السائل:
(٤) الزهد: ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٥.
(٥) الاحتجاج: ٤٢٢. التوحيد: ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.
(٦) في المصدر: حتى يتم قضائي لك على من ظلمك.
(٧) السليط: بذيء اللسان وطويله.
(٨) في المصدر: وسيتخذوا.
(٩) في المصدر: داود صفني بالكرم.
(١٠) في المصدر: وكأن دنياكم باقية للازل.

ستعلمون إذا حضرتم و صرتم إلي أني بما تعمل الخلق بصير سبحان خالق النور.

و في السورة العاشرة أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة و لا تغرنكم الحياة لبهجة الدنيا و نضارتها[١] بني إسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم و معادكم و ذكرتم القيامة و ما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم و كثر بكاؤكم و لكنكم غفلتم عن الموت و نبذتم عهدي وراء ظهوركم و استخففتم بحقي كأنكم لستم بمسيئين و لا محاسبين كم تقولون و لا تفعلون و كم تعدون فتخلفون و كم تعاهدون فتنقضون لو تفكرتم في خشونة الثرى[٢] و وحشة القبر و ظلمته لقل كلامكم و كثر ذكركم و اشتغالكم لي إن الكمال كمال الآخرة و أما كمال الدنيا فمتغير و زائل لا تتفكرون في خلق السماوات و الأرض و ما أعددت فيها من الآيات و النذر و حبست الطير في جو السماء يسبحن و يسرحن في رزقي و أنا الغفور الرحيم سبحان خالق النور.

و في السورة السابعة عشر داود اسمع ما أقول و مر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمدا[٣] و أمته و هم خلافكم و لا تكون صلاتهم بالطنابير[٤] و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك و إذا زمرتم[٥] بتقديسي فأكثروا
٤٥/١٤ البكاء بكل ساعة داود قل لبني إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإني لا أقبل صلاتهم و اهجر أباك على المعاصي و أخاك على الحرام[٦] و اتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة و قد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد أبدأ بأمر الله و قال الآخر أبدأ بتجارتي و ألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته و هذا لصلاته فأوحيت إلى السحاب فنفخت[٧] و أطلقت نارا و أحاطت و اشتغل الرجل بالسحاب و الظلمة فذهبت تجارته و صلاته و كتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا و التكاثر بصاحبه.

داود إن الكبائر و الكبر حرد[٨] لا يتغير أبدا فإذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه و إما ألزمه رد التبعات يوم القيامة داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم و أنصفوا الناس و دعوا الدنيا و زينتها يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحا[٩] و يرجع سقيما و يخرج فيجبى جباية[١٠] فيكبل بالحديد و الأغلال و يخرج الرجل صحيحا فيرد قتيلا ويحكم لو رأيتم الجنة و ما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة[١١] أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام و الشراب أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف و الشتاء انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون و الناس نيام فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإني قد رضيت عنكم أجمعين و لقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون و تزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج
٤٦/١٤ الحرام و لم تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين يا رضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف ضعف يا داود من تأجرني فهو أربح التاجرين و من صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين ويحك يا ابن آدم ما أقسى قلبك أبوك و أمك يموتان و ليس لك عبرة بهما يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت و صارت جيفة و هي بهيمة و ليس لها ذنب و لو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها[١٢] داود و عزتي ما شيء أضر عليكم من أموالكم و أولادكم و لا أشده في قلوبكم فتنة منها و العمل الصالح عندي مرفوع و أنا بكل شيء محيط سبحان خالق النور.

و في السورة الثالثة و العشرين يا بني الطين و الماء المهين[١٣] و بني الغفلة و الغرة لا تكثروا الالتفات إلى ما

---

(١) في المصدر: ولا تغرنكم الحياة وبهجة الدنيا ونضارتها. وفي نسخة: الحياة الدنيا.
(٢) في المصدر: في خسوفة الثرى.
(٣) في المصدر: إن الارض يرثها محمدا.
(٤) الطنبور: الة عزف معروفة.
(٥) في المصدر: وإذا زفرتم.
(٦) في المصدر: وأهجر أباك وأخاك على الحرام.
(٧) في نسخة: الى السحاب ففتحت.
(٨) في المصدر: إن البكاء والكبر خور. وفي نسخة: التكاثر والكبر حرب.
الحرد: الجد، والمنع، والغيظ، والغضب. «لسان العرب ٣: ١١». ولعل المراد هنا: ان التكبر يمنع الانسان من التواضع لله، ويلزمه الجدّ في ذلك فلا يتغير، ويورثه الغيظ دائما، فلا يعود الى الله.
(٩) في المصدر: ما تصنع بدنيا يدخلها الرجل صحيحا.
(١٠) في المصدر: ويخرج فيحيى حياته.
(١١) في نسخة: لما ذقتم ذوقا بشهوة. وفي المصدر: دواها.
(١٢) الهدّة: الهدم الشديد، والصوت المسموع من سقوط ركن او حائط او ناحية جبل «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».
(١٣) في المصدر: يابن الطين والماء المهين.

حرمت عليكم فلو رأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه و لو رأيتم العطرات[١] قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا و هن الباقيات فلا يمتن أبدا كلما اقتضها[٢] صاحبها رجعت بكرا أرطب من الزبد و أحلى من العسل بين السرير و الفراش أمواج تتلاطم من الخمر و العسل كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا لهو الملك الأكبر و النعيم الأطول و الحياة الرغدة و السرور الدائم و النعيم الباقي عندي الدهر كله و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور.

و في الثلاثين بني آدم رهائن الموتى[٣] اعملوا لآخرتكم و اشتروها بالدنيا و لا تكونوا كقوم أخذوها لهوا و لعبا
و اعلموا أن من قارضني نمت بضاعته و توفر ربحها و من قارض الشيطان قرن معه ما لكم تتنافسون في الدنيا و ٤٧/١٤
تعدلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب امرئ خلق من الطين إنما الحسب عندي هو التقوى بني آدم إنكم و ما تعبدون من دون الله في نار جهنم أنتم مني برآء و أنا منكم بريء لا حاجة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاما مخلصا و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور[٤].

و في السادسة و الأربعين بني آدم لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار إن أكله الربا تقطع أمعاؤهم و أكبادهم إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فإني أبسط يميني قبل يمين الآخذ فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدق و إن كانت من حلال قلت ابنوا له قصورا في الجنة و ليست الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحان خالق النور.

و في السابعة و الأربعين أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة و الخنازير لأنهم إذا جاء الغني بالذنب العظيم ساهلوه و إذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني و الفقير بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا[٥] أين المفر مني إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين و طالت ألسنتكم[٦] في أعراض الناس سبحان خالق النور.

و في الخامسة و الستين أفصحتم في الخطبة و قصرتم في العمل فلو أفصحتم في العمل و قصرتم في الخطبة ٤٨/١٤
لكان أرجى لكم و لكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزء و إلى مظالمي فاشتهرتم بها و علمتم أن لا هرب مني و أمنتم فجائع الدنيا[٧] داود اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض[٨] حتى استوى و سعى في الأرض فسادا و أخمد الحق و أظهر الباطل و عمر الدنيا و حصن الحصون و حبس الأموال فبينما هو في غضارة[٩] دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمة خده و يدخل و ليلدغ الملك فدخل الزنبور و بين يديه ستاره[١٠] و وزراؤه و أعوانه فضرب خده فتورمت و تفجرت منه أعين دما و قيحا فثير عليه بقطع من لحم[١١] وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما[١٢] حتى دفن جثة بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة تردعهم لردعتهم و لكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يأتيهم أمري و لا أضيع أجر المحسنين سبحان خالق النور[١٣].

أقول: سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور و سائر حكم داودعليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى.

---

(١) في المصدر: ولو رأيتم الخطرات.
(٢) اقتضها: دخل بها «لسان العرب ١٥: ٤٩».
(٣) في المصدر: رهان الموت.
(٤) سعد السعود: ٤٩ ـ ٥٠.
(٥) في نسخة: هب أنكم تتبعون الهوى في الدنيا، فأين.. وفي المصدر: ثم انهم يتبعون الهوى في الدنيا. اين...
(٦) في المصدر: وأطالت ألسنتكم.
(٧) في المصدر: لكانت أرجى لكم، وأستم فجائع الدنيا.
(٨) في المصدر: قطرات الارض.
(٩) في المصدر: فبينا هو في الدنيا.
(١٠) في المصدر: سمّاره.
(١١) في المصدر: فيثر عليه ويقطع اللحم.
(١٢) في المصدر: شمّ من دماغه نتنا عظيما.
(١٣) سعد السعود: ٤٧ ـ ٥١.

باب ٤ قصة أصحاب السبت.

٤٩/١٤ **الآيات البقرة:** قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَ ما خَلْفَها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٥ - ٦٦.

النساء: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ﴾ ٤٧.

و قال تعالى ﴿قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ ١٥٤.

أعراف: ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ ١٦٣ - ١٦٦.

النحل: ﴿إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٢٤.

تفسير: قيل المعنى إنما جعل السبت لعنة و مسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فمسخهم و قيل أي إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة و هم اليهود و كانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به و قيل المختلفون هم اليهود و النصارى قال بعضهم السبت أعظم الأيام لأنه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء و قال آخرون بل الأحد أعظم لأنه ابتدأ خلق الأشياء فيه و يؤيد الوسط ما سيأتي من الخبر.

٥٠/١٤ **١- ع:** [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة و أمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت[١].

شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة مثله[٢].

٢- فس: [تفسير القمي] إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا و قالوا إن السبت لنا حلال و إنما كان حرم على أولينا و كانوا يعاقبون على استحلالهم السبت فأما نحن فليس علينا حرام و ما زلنا بخير منذ استحللنا و قد كثرت أموالنا و صحت أبداننا ثم أخذهم الله ليلا و هم غافلون[٣].

٣- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن علي الهمداني عن سماعة بن مهران عن الكلبي النسابة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري فقال إن الله عز و جل مسخ طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرا فهو الجري و الزمير و المارماهي[٤] و ما سوى ذلك و ما أخذ منهم برا فالقردة و الخنازير و الوبر[٥] و الورل و ما سوى ذلك[٦].

بيان: قال الجوهري الورل دابة مثل الضب[٧].

---

(١) علل الشرائع: ٦٩ ب ٥٩ ح ١. (٢) تفسير العياشي ٢: ٣٧ سورة الاعراف ح ٩٤.

(٣) تفسير القمي ١: ١٨٨. وفيه: منذ استحللناه... وصحت أجسامنا.

(٤) الجرّي: نوع من السمك يشبه الحيات، ردي الغذاء، ويسمى بالمار ماهي «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٦٧».
اقول: المار ماهي: كلمة فارسية تعني حية الماء.

(٥) الوبر: دويبة أصغر من السنور (الهر) لها ذنب قصير جدا، والناس يسمون الوبر بغنم بني اسرائيل، ويزعمون أنها مسخت، لأنّ ذنبها مع صغره يشبه إلية الخروف «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩١». (٦) الكافي ١: ٣٥٠ ب ١٣٩ ح ٦.

(٧) الصحاح: ١٨٤٠.

٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر ﷺ في حديث طويل قال فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجا و الشرعة و المنهاج سبيل و سنة و كان من السبيل و السنة التي أمر الله عز و جل بها موسى أن جعل عليهم السبت و كان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة[1] و من استخف بحقه و استحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عز و جل النار و ذلك حيث استحلوا الحيتان و احتبسوها و أكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكون[2] أشركوا بالرحمن و لا شكوا في شيء مما جاء به موسى ﷺ قال الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ الخبر[3]. ٥١/١٤

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر و كان الماء يجري عليها[4] في المد و الجزر فيدخل أنهارهم و زروعهم و يخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم و قد كان الله حرم[5] عليهم الصيد يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد و يصيدون بها السمك و كان السمك يخرج يوم السبت و يوم الأحد لا يخرج و هو قوله ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة و خنازير و كان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع ٥٢/١٤ المسلمين و غيرهم كان يوم الجمعة فخالف اليهود و قالوا عيدنا السبت[6] فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت و مسخوا قردة و خنازير.

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر ﷺ قال وجدنا في كتاب علي ﷺ أن قوما من أهل أبلة[7] من قوم ثمود و أن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم و قدام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا[8] عن صيدها فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاهم[9] عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره[10] و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت[11] فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ ٥٣/١٤ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ فقالت الطائفة التي وعظتهم ﴿مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال فقال الله عز و جل ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لما تركوا ما وعظوا به و مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا و الله لا نجامعكم و لا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس أحد[12] فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و الله عجبا قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة

---

(١) قوله: «من ثمود سبقت الحيتان اليهم يوم السبت» ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: من غير أن يكونوا.

(٣) الكافي ٢: ٢٨ ـ ٢٩ ب ١٧ ح ١ وقد اخذ موضع الحاجة منه، واختصر بعض فقراته.

(٤) في المصدر: قريبا من البحر وكان الماء عليها.

(٥) في المصدر: زرعهم وقد كان الله قد حرم.

(٦) في المصدر: فخالفت اليهود وقالوا: عيدنا يو السبت.

(٧) في المصدر: أيكة، وما في النسخ والمصدر مصحف، والصحيح كما في تفسير البرهان: ايلة. «تفسير البرهان ٢: ٤٢» وايلة (بالفتح) ـ كما يقول الحموي ـ مدينة على ساحل بحر القلزم (الاحمر) وقال: سميت بإسم آيلة بنت مدين ابن ابراهيم «معجم البلدان ١: ٢٩٢».

(٨) في المصدر: فلم تنهوا.

(٩) في نسخة: ننهاكم.

(١٠) في المصدر: أن تتعرضوا لخلاف أمره.

(١١) في المصدر: فسكتت.

(١٢) في المصدر: ولم يسمعوا منها خبر احد.

يتعاوون لها أذناب فكسروا الباب قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس و لم تعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم فقال علي عليه السلام و الله الذي فلق الحبة و برأ النسمة إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة لا ينكرون و لا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال الله تعالى ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ فقال الله ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١).

توضيح: قوله ليلة الأحد أي لئلا يرجع ما أتاهم يوم السبت لكنه مخالف لسائر الروايات و السير و الظاهر أن فيه سقطا و لعله كان هكذا ليلة السبت و يصطادون يوم الأحد قوله عليه السلام إني لأعرف أنسابها أي أشباهها مجازا أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتى مسخوا و يحتمل أن يكون سماهم أنسابهم لتناسب طيناتهم و لا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم(٢) و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنه أبعد و أشد تكلفا.

أقول: قال السيد ابن طاوس رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنه روى عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٣).

ثم قال إني وجدت في نسخة حديث غير هذا إنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر و فرقة أنكرت عليهم و فرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر و لم تباشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا و جعل الفرقة المداهنة ذرا و مسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة ثم قال و لعل مسخ المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة الله و تهوينهم بحرمة الله فصغرهم الله(٤).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة مثله مع اختصار(٥).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله(٦).

٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ فقال كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرا و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا(٧).

بيان: لعل المراد بهلاكهم صيرورتهم قردة.

٧ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فقال الخنازير على لسان داود عليه السلام و القردة على لسان عيسى عليه السلام و قال إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا و أمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت و باعوا و لم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا و فعلوا ذلك سنين فوعظهم طوائف فلم يسمعوا و قالوا ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فأصبحوا قردة خاسئين(٨).

٨ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن برار(٩) قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قرودا(١٠).

٩ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَجَعَلْنٰاهٰا نَكٰالاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهٰا وَ مٰا

(١) تفسير القمي ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.
(٢) كما هو في سعد السعود: فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال: فعرف القردة أشباهها من الانس، ولم تعرف الانس أشباهها من القردة.. فقال علي عليه السلام: والله إني لاعرف اشباهها من هذه الامة. «سعد السعود: ١١٨ ـ ١١٩».
(٣) سعد السعود: ١١٨.
(٤) سعد السعود: ١١٩.
(٥) قصص الانبياء: ١٠٠ ب ٣ ح ٩٣.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦ سورة الاعراف ح ٩٣.
(٧) الكافي ٨: ١٥٨ ح ١٥١.
(٨) قصص الانبياء: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ب ١١ ح ٢٦٩.
(٩) في نسخة: عبد الصمد بن مدار. والصحيح ما ضبطه الشيخ في أصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: عبد الصمد بن مرار الصيرفي الكوفي. «رجال الشيخ: ٢٣٧ رقم ٢٣١».
(١٠) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٥.

خَلْفَهٰا وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال لما معها ينظر إليها من أهل القرى و لما خلفها قال نحن و لنا فيها موعظة[١].

بيان: هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مرويا عن ابن عباس و غيره و قيل أي عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد و الذنوب التي تأخرت عنه و قيل لما بين يديها من القرى و ما خلفها من القرى و سيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام.

١٠ـشي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبيهم إن كان صادقا فليحولنا ربنا جريثا[٢] فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل و إذا كل رجل منهم مسوخا جريثا يدخل الراكب في فيها[٣].

٥٦/١٤ **١١ـ**[تفسير العياشي] عن هارون بن عبد العزيز[٤] رفعه إلى أحدهم عليه السلام قال جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في أسواقنا قال فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجبا و لا تقولوا في وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة و تكلم بكلمات فإذا بجريثة[٥] رافعة رأسها فاتحة فاها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أنت الويل لك و لقومك فقال نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتٰانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ الآية فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البر و بعضنا في البحر فأما الذين في البحر فنحن الجراري و أما الذين في البر فالضب و اليربوع قال ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال أسمعتم مقالتها قلنا اللهم نعم قال و الذي بعث محمدا بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم[٦].

١٢ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّمٰا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية و ذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم و هم الذين اختلفوا فيه[٧].

١٣ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السمك[٨] فيه ﴿فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فَجَعَلْنٰاهٰا﴾ تلك المسخة التي أخزيناهم و لعناهم بها ﴿نَكٰالاً﴾ عقابا و ردعا ﴿لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهٰا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات ﴿وَ مٰا خَلْفَهٰا﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا ﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتعظون بها فيفارقون المخزيات[٩] و يعظون بها الناس و يحذرونهم المرديات.

و قال علي بن الحسين عليه السلام كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبياؤه عن اصطياد السمك في
٥٧/١٤ يوم السبت فتوسلوا إلى حيلة[١٠] ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخدوا أخاديد[١١] و عملوا طرقا تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع[١٢] فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد و حصلت في الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها فرامت الرجوع فلم تقدروا فبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد[١٣] لاسترسالها فيه و عجزها عن الامتناع لمنع المكان لها فكانوا[١٤] يأخذونها يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت و إنما اصطدنا[١٥] في الأحد و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم و تنعموا بالنساء و غيرهن لاتساع أيديهم به فكانوا في المدينة نيفا و ثمانين ألفا فعل

---

(١) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٦.
(٢) في المصدر: جريثا. والجريث (بكسر الميم وتشديد الراء) هو نفسه الجري المتقدم تعريفه.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦ سورة الاعراف ح ٩٢.
(٤) في نسخة: هارون بن عبد، وفي المصدر: عبيد.
(٥) نوع من انواع السمك.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٨ سورة الاعراف ح ٩٦.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٤، وفيه: أن يتفرغوا الى الله.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: إصطادوا السموك.
(٩) في نسخة: فيفارقون المحرمات.
(١٠) في المصدر: فتوصلوا الى حيلة.
(١١) الخد: الشق. وقد تقدم.
(١٢) في المصدر: بالرجوع منهم الى اللجج.
(١٣) في المصدر: يتهيأ أخذها يوم الاحد بلا إصطياد.
(١٤) في نسخة: وكانوا.
(١٥) في نسخة: وإنا اصطدنا.

هذا منهم[١] سبعون ألفا و أنكر عليهم الباقون كما نص الله تعالى ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كٰانَتْ حٰاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الآية و ذلك أن طائفة منهم وعظوهم و زجروهم عذاب الله[٢] و خوفوهم من انتقامه و شديد بأسه و حذروهم فأجابوهم عن وعظهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً﴾ فأجابوا القائلين هذا لهم ﴿مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ﴾ هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف و
النهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم و كراهتنا لفعلهم قالوا ﴿وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ و نعظهم ٥٨/١٤
أيضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة و يحذروا عقوبتها قال الله تعالى ﴿فَلَمّٰا عَتَوْا﴾ حادوا و أعرضوا و تكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ﴾ مبعدين عن الخير مقصين.

قال فلما نظر العشرة آلاف و النيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم و لا يحفلون بتخويفهم إياهم و تحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم و قالوا إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله و نحن في خلالهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة و بقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم أحد و لا يدخل عليهم أحد[٣] و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم و تسنموا[٤] حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خلطاءهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان أنت فلان فتدمع عينه و يومئ برأسه أن نعم[٥] فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطرا و ريحا فجرفتهم إلى البحر و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام و أما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها و لا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله عز و جل حال من قتل
أولاد رسول الله و هتك حرمته[٦] إن الله تعالى و إن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف ٥٩/١٤
عذاب المسخ ثم قال عليه السلام أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبيح فعالهم سألوا ربهم بجاه محمد و آله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم و كذلك الناهون لهم لو سألوا الله عز و جل أن يعصمهم بجاه محمد و آله الطيبين لعصمهم و لكن الله عز و جل لم يلهمهم ذلك و لم يوفقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ[٧].

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت و كانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت و أخذوها في الأحد فاعتدوا في السبت أي ظلموا و تجاوزوا ما حد لهم لأن صيدها هو حبسها.

و روي عن الحسن أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه ﴿فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ﴾ هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم لا أن هناك أمرا و معناه جعلناهم قردة كقوله ﴿فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[٨].

قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم و كانوا يتعاوون و بقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا و لم يشربوا و لم يتناسلوا ثم أهلكهم الله تعالى و جاءت ريح فهبت بهم فألقتهم في الماء و ما مسخ الله أمة إلا أهلكها فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل أولئك و لكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم و لو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم و قال مجاهد لم يمسخوا قردة و إنما هو مثل ضربه الله كما قال ﴿كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً﴾[٩] و حكي عنه أيضا أنه قال مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا و لا تتقي زجرا و هذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من

---

(١) في نسخة: فعمل هذا منهم.
(٢) في المصدر: وزجروهم من عذاب الله.
(٣) في المصدر: ولا يدخله احد.
(٤) تسنمه: علاه «لسان العرب ٦: ٣٩٤».
(٥) في المصدر: بلا، ونعم.
(٦) في المصدر: وهتك حريمه.
(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٦٨ ـ ٢٧١.
(٨) سورة فصلت: ١٠.
(٩) سورة الجمعة: ٥.

غير ضرورة تدعو إليه.

٦٠/١٤ و قوله ﴿خٰاسِئِينَ﴾ أي مبعدين عن الخير و قيل أذلاء صاغرين مطرودين[١].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كٰانَتْ حٰاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ أي مجاورة البحر و قريبة منه و هي أبلة[٢] عن ابن عباس و قيل هي مدين عنه أيضا و قيل الطبرية عن الزهري ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي يظلمون فيه بصيد السمك و يتجاوزون الحد في أمر السبت ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتٰانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ أي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس و قيل متتابعة عن الضحاك و قيل رافعة رءوسها قال الحسن كانت تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ ﴿وَ يَوْمَ لاٰ يَسْبِتُونَ لاٰ تَأْتِيهِمْ﴾ أي و يوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء و اختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلا يوم الأحد و هذا تسبب محظور و في رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد في يوم السبت ﴿كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ﴾ أي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم ﴿بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم و عصيانهم و على المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال ﴿نَبْلُوهُمْ﴾.

﴿وَ إِذْ قٰالَتْ أُمَّةٌ﴾ أي جماعة مِنْهُمْ أي من بني إسرائيل الذين لم يصطادوا و كانوا ثلاث فرق فرقة قانصة و فرقة ساكتة و فرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين الناهين ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ أي يهلكهم الله و لم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم و لكن لإياسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم اليأس عن القبول عن الجبائي و معناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل و الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً﴾ في الآخرة

٦١/١٤ ﴿قٰالُوا﴾ أي قال الواعظون في جوابهم ﴿مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ﴾ معناه موعظتنا إياهم معذرة إلى الله و تأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا لم لم تعظوهم وَ لَعَلَّهُمْ بالوعظ يَتَّقُونَ و يرجعون ﴿فَلَمّٰا نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي فلما ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به و لم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ أي خلصنا الذين ينهون عن المعصية ﴿وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بِعَذٰابٍ بَئِيسٍ﴾ أي شديد ﴿بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم و ذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قردة عن الجبائي و لم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة.

و روي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال أحدها أنه نجت الفرقتان و هلكت الثالثة و به قال السدي و الثاني أنه هلكت الفرقتان و نجت الفرقة الناهية و به قال ابن زيد و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و الثالث التوقف فيه روي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس و بين يديه المصحف و هو يبكي و يقرأ هذه الآية ثم قال قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان و أنجى الذين نهوهم و لم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم و لم يواقعوا المعصية و هذا حالنا و اختاره الجبائي و قال الحسن إنه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف و الوعظ من ذكر الوعيد و هم قد ذكروا الوعيد فقالوا ﴿اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً﴾ و قال قتل المؤمن أعظم و الله من أكل الحيتان ﴿فَلَمّٰا عَتَوْا عَنْ مٰا نُهُوا عَنْهُ﴾ أي عن ترك ما نهوا عنه يعني لم يتركوا ما نهوا عنه و تمردوا في الفساد و الجرأة على المعصية و أبوا أن يرجعوا عنها ﴿قُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ أي جعلناهم قردة ﴿خٰاسِئِينَ﴾ مبعدين مطرودين و إنما ذكر كن ليدل على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء و أجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم و حكي ذلك عن أبي الهذيل قال قتادة صاروا قردة لها أذناب تعاووا بعد أن كانوا رجالا و نساء و قيل إنهم بقوا ثلاثة

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٦٤.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: ايلة، وهو الصحيح كما تقدم.

أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا و لم يتناسلوا عن ابن عباس قال و لم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام و ٦٢/١٤
قيل عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا عن مقاتل و قيل إنهم توالدوا عن الحسن و ليس بالوجه لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم كما أن الكلاب ليست منهم و وردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا و عقبا.

القصة: قيل كانت هذه القصة في زمن داود ﷺ.

و عن ابن عباس قال أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه و اختاروا يوم السبت فابتلوا به و حرم عليهم فيه الصيد و أمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم أتاهم الشيطان و قال إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض و الشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ثم يأخذونها يوم الأحد و عن ابن زيد قال أخذ رجل منهم حوتا و ربط في ذنبه خيطا و شده إلى الساحل ثم أخذه يوم الأحد و شواه فلاموه على ذلك فلما لم يأته العذاب أخذوا ذلك و أكلوه و باعوه و كانوا نحوا من اثني عشر ألفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية و لم تساكنهم فأصبحوا يوما و لم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذا هم قردة ففتحوا الباب فدخلوا و كانت القردة تعرفهم و هم لا يعرفونها فجعلت تبكي فإذا قالوا لهم ألم ننهكم قالت برءوسها أن نعم قال قتادة صارت الشبان قردة و الشيوخ خنازير(١).

١٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد اللهفي قول الله عز و جل ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال الخنازير على لسان داود ﷺ و القردة على لسان عيسى ابن مريم ﷺ(٢).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله(٣). ٦٣/١٤

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سألته عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك ثم قرأ أبو عبد الله ﷺ هذه الآية ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ قال الخنازير على لسان داود و القردة على لسان عيسى(٤).

بيان: اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين و المؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود ﷺ بأنهم صاروا قردة و إنما مسخ أصحاب المائدة خنازير و قد دل على الجزء الأول قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ و الحمل على سهو النساخ مع اتفاق التفسيرين و الكافي و القصص عليه بعيد و الحمل على غلط الرواة أيضا لا يخلو من بعد و يمكن توجيهه بوجهين الأول أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود ﷺ و لكن خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصنفين معا و يكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكورا فيها و في الروايات المشهورة فلا حاجة إلى ذكره و يؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضعين الصنفين معا.

و قال البيضاوي قيل أهل أبلة(٥) لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة و خنازير و أصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى و لعنهم فأصبحوا خنازير و كانوا خمسة آلاف رجل انتهى(٦) و قال الثعلبي في أصحاب السبت قال قتادة صار الشبان قرودا و الشيوخ ٦٤/١٤

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٦ ـ ٧٥٩. وقد اخذ موضع الحاجة.
(٢) الكافي ٨: ٢٠٠ ح ٢٤٠.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦١.
(٤) تفسير القمي ١: ١٨٣.
(٥) في المصدر: أيلة وهو الصحيح.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٠.

خنازير و ما نجا إلا الذين نهوا[1].

ثم اعلم أن الوجهين جاريان في خبري العياشي أعني رواية ابن نباتة و هارون بن عبد العزيز[2] بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى و إن كان متعلقها تلك القرية التي وقعت فيها عقوبة السبت أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعا بتلك الأسباب كلها.

و قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها أن معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة و على لسان عيسى فصاروا خنازير و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام أما داود فإنه لعن أهل أبلة[3] لما اعتدوا في سبتهم و كان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة و أما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك.

و ثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور و في الإنجيل و معنى هذا أن الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل و في الإنجيل كذلك.

و ثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما السلام أعلما أن محمدا نبي مبعوث و لعنا من يكفر به انتهى[4].

و الأبلة[5] بضم الهمزة و الباء المشددة موضع البصرة الآن و هي إحدى الجنات الأربعة.

---

(1) عرائس المجالس: ٢٥٦.

(2) في نسخة: هارون بن عبد.

(3) في المصدر: ايلة.

(4) مجمع البيان ٢: ٣٥٧.

(5) وفيها ماتقدم ذكره.

أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

باب ٥ فضله و مكارم أخلاقه و جمل أحواله

٦٥/١٤ **الآيات النساء:** ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ﴾ ١٦٣.

الأنعام: ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ﴾ ٨٤.

الأنبياء: ﴿وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِك وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ﴾ ٨١ ـ ٨٢.

النمل: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٥ ـ ١٦.

سبأ: ﴿وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٢ ـ ١٣.

ص: ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّك أَنْتَ الْوَهّابُ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ وَ آخَرِينَ
٦٦/١٤ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغَيْرِ حِسابٍ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾ ٣٤ ـ ٤٠.

تفسير:

قال المفسرون الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها هي الشام و وجه وصف الريح تارة بالعاصفة و أخرى بالرخاء بوجوه الأول أنها كانت تارة كذا و تارة كذا بحسب إرادته و الثاني أنها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط و قلعه ثم كانت تصير رخاء عند تسييرها و الثالث أن العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها لينة طيبة في نفسها الرابع أن الرخاوة كناية عن انقيادها له في كل ما أمرها به.

و قال الطبرسي رحمه الله و قيل كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر و في الرواح كذلك و كان يسكن بعلبك و يبنى له بيت المقدس و يحتاج إلى الخروج إليها و إلى غيرها قال وهب و كان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير و يقوم له الإنس و الجن حتى يجلس على سريره و يجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد.

قوله تعالى ﴿مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ أي في البحر فيخرجون له الجواهر و اللآلي ﴿وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِك﴾ أي سوى

ذلك من الأبنية كالمحاريب و التماثيل و غيرهما ﴿وَ كُنّٰا لَهُمْ حٰافِظِينَ﴾ لئلا يهربوا منه و يمتنعوا عليه و قيل من أن يفسدوا ما عملوه[١].

قوله ﴿عِلْماً﴾ قال أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير و الدواب ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ﴾ فيه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم و قيل إنه ورثه علمه و نبوته و ملكه دون سائر أولاده و الصحيح عند أهل البيت‌ عليهم السلام هو الأول ﴿عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ أهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم و إنما يقال الصوت لأن النطق عبارة ٦٧/١٤ عن الكلام و لا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا و قيل إنه أراد حقيقة المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي[٢] و قال علي بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها و لم تفهم هي عنا لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ﴿وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي من كل شيء يؤتى الأنبياء و الملوك و قيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به[٣].

﴿حَيْثُ أَصٰابَ﴾ أي أراد من النواحي ﴿وَ الشَّيٰاطِينَ﴾ أي و سخرنا له الشياطين ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ﴾ أي و سخرنا له آخرين من الشياطين مشددين في الأغلال و السلاسل من الحديد و كان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم و قيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم هٰذٰا أي ما تقدم من الملك ﴿عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أي فأعط من الناس من شئت و امنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي و تمنع[٤].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ عٰاصِفَةً﴾ قال تجري من كل جانب ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ قال إلى بيت المقدس و الشام[٥].

٢ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق‌ عليه السلام قال إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان‌ عليه السلام لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم ٦٨/١٤ فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي فقالوا رضينا و قال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأي شيء أحلى قال المحبة و هي روح الله في عباده فافتر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيره في ثوبه[٦] و حمد الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته بذلك

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩٤.

(٢) الطوطي: الببغاء.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٤٤ ـ ٣٣٥.

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٤٤.

(٥) تفسير القمي ٢: ٤٨.

(٦) في المصدر: فصرّه في ثوبه.

٦٩/١٠ و قالت له إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا و الله إلا أنا لم نر خيرا منك[١] فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه[٢] الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر و اجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت نصر[٣].

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبي الخطاب عن العبد الصالح مثله إلى قوله فافتر داود ضاحكا[٤].

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام لما سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلا عظيما فأضافه و أحسن إليه و نزل سليمان منه منزلا عظيما لما رأى من صلاته و فضله قال فزوجه بنته فقال له[٥] بنت الرجل حين رأت منه ما رأت بأبي أنت و أمي ما أطيب ريحك و أكمل خصالك لا أعلم فيك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي قال فخرج حتى أتى الساحل فأعان صيادا على ساحل البحر فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه[٦].

٧٠/١٤ **٤ـج:** [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال عليه السلام غلظوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب[٧].

٥ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ثلاث مائة مهيرة و سبعمائة سرية[٨].

٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام[٩].

٧ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان ملك سليمان ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر[١٠].

٨ـدعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه اللَّحم بالحوارى و عياله الخشكار و يأكل هو الشعير غير منخول[١١].

بيان: الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة[١٢] و الخشكار لم أجده في أكثر كتب اللغة فكأنه معرب مولد و في كتب الطب و بعض كتب اللغة أنه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول و قيل إنه الخبز اليابس و الأول هو المراد هاهنا.

---

(١) في المصدر: إنا لم نره خيرا منك.
(٢) في المصدر: فخرّ عليه.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٦ ـ ١٥٧ ب ٧ ح ١.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٥ ح ٢٦٧.
(٥) في المصدر: فقالت، وهو الصحيح.
(٦) امالي الطوسي: ٦٧٠ م ١٧.
(٧) الاحتجاج: ٣٣٩. وفيه: غذاؤهم النسيم.
(٨) الكافي ٥: ٥٦٧ ب ٣٨١ ح ٥. وقد ذكرنا انفا ان المهيرة: هي التي يُتزوج بها لقاء مهر، اما السرية: فهي الجارية التي تنكح بالملك. ولعل إطلاق لفظة سرية عليها، متعلق إما لكونها تدخل السرور على قلب صاحبها. أو لانها تتخذ لذلك بالسر.
(٩) الكافي ٦: ٣٣٣ ب ٢٥٤ ح ٧.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٠٨ ب ١٢ ح ٢٧٠.
(١١) دعوات الراوندي: ١٤٢ ح ٢٦٣.
(١٢) وهو ما نعرفه اليوم بالطحين الابيض.

٧١/١٤ ٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين‌عليه‌السلام و لو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه‌السلام الذي سخر له ملك الجن و الإنس مع النبوة و عظيم الزلفة فلما استوفى طعمته و استكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت و أصبحت الديار منه خالية و المساكن معطلة ورثها قوم آخرون[١].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ قال كانوا ثمانين رجلا و سبعين امرأة ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه و كانوا آل داود فلما قبض داود عليه‌السلام ولي سليمان‌عليه‌السلام قال يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ سخر الله له الجن و الإنس و كان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يذله و يدخله في دينه و سخر الريح له فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير و قام الجن و الإنس و كان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطا من الخشب ثم جعل عليه الناس و الدواب و آلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحمله حتى ينتهي به إلى حيث يريد و كان غدوها شهرا و رواحها شهرا.

بيان: ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبا بل كان كل منهم يواظبه.

٧٢/١٤ ١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أبي حمزة عن الأصبغ قال خرج سليمان بن داود عليه‌السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس و ثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن و أمر الطير فأظلتهم و أمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع و بات في إصطخر ثم غدا فانتهى إلى جزيرة بركاوان[٢] ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا أعظم من هذا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة أعظم[٣] مما رأيتم[٤].

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نصر عن أبان عن أبي حمزة مثله[٥].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه‌السلام قال كان لسليمان‌عليه‌السلام حصن بناه الشياطين له[٦] فيه ألف بيت في كل بيت طروقة منهن سبعمائة أمة قبطية و ثلاثمائة حرة مهيرة فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مباضعة النساء[٧] و كان يطوف بهن جميعا و يسعفهن[٨] قال و كان سليمان‌عليه‌السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال
٧٣/١٤ لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال ألستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح ما قالت الشياطين و إبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل و النهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان و قال خرج سليمان يستسقي و معه الجن و الإنس فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يدها و تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم و اسقنا فقال سليمان‌عليه‌السلام لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم و في خبر قد كفيتم بغيركم[٩].

بيان: قال الجوهري طروقة الفحل أنثاه[١٠].

١٣ـ سن: [المحاسن] اليقطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا و بعض النبيين أرجح من بعض و ما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله و استخلف داود سليمان و هو ابن ثلاثة عشر سنة و مكث في ملكه أربعين سنة و ملك ذو القرنين و هو ابن اثني

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠. والزلفة: القربة.
(٢) في المصدر: بركاون.
(٣) في نسخة: تسبيحة واحدة في الله.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٠٩.
(٦) في المصدر: كان لسليمان عليه‌السلام العطر، وفرض النكاح في حصن بناه الشيطان له.
(٧) المباضعة: المجامعة. «لسان العرب ١: ٤٢٦».
(٨) الإسعاف: الاعانة. «لسان العرب ٦: ٢٦٩».
(٩) قصص الانبياء: ٢٠٩ ـ ٢١٠ ب ١٢ ح ٢٧٤.
(١٠) الصحاح: ١٥١٥.

عشر سنة و مكث في ملكه ثلاثين سنة[١].

٧٤/١٤ **١٤ـ سن:** [المحاسن] أبي و علي بن عيسى الأنصاري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال إن سليمان بن داود عليه السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة قالت إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق و كانت قد أشرفت على الغرق فخرجت في سنتي عجلي إلى ما أمرني الله به و مررت بهذه المرأة و هي على سطحها فعثرت بها و لم أردها فسقطت فانكسرت يدها فقال سليمان يا رب بما أحكم على الريح فأوحى الله إليه يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين[٢].

١٥ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مٰا يَشٰاءُ مِنْ مَحٰارِيبَ وَ تَمٰاثِيلَ﴾ فقال و الله ما هي تماثيل الرجل و النساء و لكن الشجر و شبهه[٣].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن الحصين عن الفضل بن العباس مثله[٤].

١٦ـ سر: [السرائر] من كتاب أبان بن تغلب عن ابن أسباط و ابن أبي نجران و الوشاء جميعا عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن زرارة عنه عليه السلام قال آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك لما أعطي في الدنيا[٥].

١٧ـ مكا: [مكارم الأخلاق] عن زروان المدائني[٦] عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاث مائة مهيرة و سبعمائة سرية و كان يطيف بهن في كل يوم و ليلة[٧].

٧٥/١٤ **بيان:** طيف تطييفا أكثر الطواف و في بعض النسخ يطوف أي كان يأتيهن جميعا إما بالزيارة أو بالجماع أيضا.

١٨ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام و ذلك لما أعطي من الدنيا[٨].

١٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن و الإنس و الطير و الرياح و كسا البيت القباطي[٩].

بيان: القبطية ثوب ينسب إلى مصر و الجمع قباطي بالضم و الكسر.

٢٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من كسا البيت الثياب سليمان بن داود كساه القباطي[١٠].

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ﴾ قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر و بالعشي مسيرة شهر ﴿وَ أَسَلْنٰا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي الصفر ﴿مَحٰارِيبَ وَ تَمٰاثِيلَ﴾ قال الشجر ﴿وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ﴾ أي جفنة كالحفرة ﴿وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ﴾ أي ثابتات ثم قال ﴿اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً﴾ قال اعملوا ما تشكرون عليه[١١].

بيان: يمكن قراءة تشكرون على المعلوم و المجهول و لعل الأخير أظهر.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله مضجعه ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ﴾ أي و سخرنا لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ﴾ أي

---

(١) المحاسن: ١ٹ٣ «المصابيح» ب ١ ح ١.
(٢) المحاسن: ٣٠٢ «كتاب العلل» ح ١٠.
(٣) المحاسن: ٦١ «كتاب المرافق» ب ٤ ح ٥٣.
(٤) الكافي ٦: ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ب ٣٧ ح ٣.
(٥) السرائر ٣: ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٦) في نسخة: ذروان المدائني.
(٧) مكارم الاخلاق:
(٨) التمحيص: ٤٩ ح ٨٠.
(٩) من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٥.
(١٠) من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٦.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٤ بفارق يسير.

مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر و مسير رواحها مسيرة شهر و المعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار و تروح مسيرة شهر إلى آخر النهار و قال الحسن
كانت تغدو من دمشق فيقيل بإصطخر من أرض أصفهان و بينهما مسيرة شهر للمسرع و تروح من إصطخر فتبيت ٧٦/١٤
بكابل و بينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد ﴿وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي أذبنا له عين النحاس و أظهرناها له قالوا جرت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن جعلها الله له كالماء و إنما يعمل الناس بما أعطي لسليمان منه ﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ المعنى و سخرنا له من الجن من يعمل بحضرته و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى و كان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين و غيره و قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان و أمرهم بطاعته فيما يأمرهم به و في هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ﴿وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ﴾ المعنى و من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب بالسعير أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين و في هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين و قيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا و أن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ﴾ و هي البيوت الشريفة و قيل هي القصور و المساجد يتعبد فيها عن قتادة و الجبائي قال و كان مما عملوه بيت المقدس و قد كان الله عز و جل سلط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داودأن يغتسلوا و يبرزوا إلى الصعيد بالذراري و الأهلين و يتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم و ذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد و ارتفع داودﷺ فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل إلى الله سبحانه و سجدوا معه فلم يرفعوا رءوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما أن شفع الله داود في بني إسرائيل
جمعهم داود بعد ثلاث و قال لهم إن الله تعالى قد من عليكم و رحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد ٧٧/١٤
الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا و أخذوا في بناء بيت المقدس فكان داودﷺ ينقل الحجارة لهم على عاتقه و كذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة و لداوديومئذ سبع و عشرون و مائة سنة فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن أربعين و مائة سنة توفاه الله و استخلف سليمان فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن و الشياطين فقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن و الشياطين في تحصيل الرخام و المها[1] الأبيض الصافي من معادنه و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفاح[2] و جعلها اثني عشر ربضا و أنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها و فرقة يقلعون الجواهر و الأحجار من أماكنها و فرقة يأتونه بالمسك و العنبر و سائر الطيب و فرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي من ذلك بشيء لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع و أمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا و معالجة تلك الجواهر و اللآلي و بنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر و عمده بأساطين المها الصافي و سقفه بألواح الجواهر[3] و فصص سقوفه و حيطانه باللآلي و اليواقيت و الجواهر و بسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه و لا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله تعالى و اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بختنصر بني إسرائيل فخرب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ ما في سقوفه و حيطانه من الذهب و الدرر و اليواقيت و الجواهر
فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه ٧٨/١٤
فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من

---

(١) المها: جمع المهاة (بالفتح) وهي البلورة، والربض (بالتحريك): سور المدينة، ومأوى الغنم، والناحية، وكل مايؤدى إليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه.

«منه قدس الله سره»

(٢) الصُّفاح (بالضم والتشديد): العريض. وهو كل عريض من حجارة ولوح «لسان العرب ٧: ٣٥٥».

(٣) في نسخة: وسقّفه بأنواع الجواهر.

قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل و خمسة آلاف بالنهار و لا تأتي ساعة من ليل و لا نهار إلا و يعبد الله فيها وَ تَمَاثِيلَ يعني صورا من نحاس و شبه[١] و زجاج و رخام كانت الجن تعملها.

ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صورا للحيوانات و قال آخرون كانوا يعملون صور السباع و البهائم على كرسيه ليكون أهيب له فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسيه و نسرين فوق عمودي كرسيه فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما و إذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس و يقال إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمانعليه السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي قال الحسن و لم تكن يومئذ التصاوير محرمة و هي محظورة في شريعة نبيناصلى الله عليه وآله فإنه قال ﴿لعن الله المصورين﴾ و يجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن و قد بين الله سبحانه أن المسيحعليه السلام كان يصور بأمر الله من الطين كهيئة الطير و قال ابن عباس كانوا يعملون صور الأنبياء و العباد في المساجد ليقتدى بهم؛ و روي عن الصادقعليه السلام أنه قال و الله ما هي تماثيل الرجال و النساء و لكنها الشجر و ما أشبهه.

﴿وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ﴾ أي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع و كان سليمانعليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم و قيل إنه كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه ﴿وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ﴾ أي ثابتات لا تزلن عن أمكنتهن لعظمهن عن قتادة و كانت باليمن و قيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم و كان سليمانعليه السلام يطعم جنده انتهى[٢].

٧٩/١٤ و قال صاحب الكامل لما توفي داودعليه السلام ملك بعده ابنه سليمانعليه السلام على بني إسرائيل و كان عمره ثلاث عشر سنة و أتاه مع الملك النبوة و سخر له الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الريح فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير و قام له الإنس و الجن متى يجلس فيه و قيل إنه سخر له الريح و الجن و الشياطين و الطير و غير ذلك بعد أن زال ملكه و أعاده الله إليه و كان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض و كان يأكل من كسبه و كان كثير الغزو و كان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم و دوابهم و ما يحتاجون إليه ثم أمر الريح فحملته فسار في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك و كان له ثلاث مائة زوجة و سبعمائة سرية و أعطاه الله أخيرا أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم ما يقول انتهى[٣].

٢٢ـ أعلام الدين: قال ابن شهاب بعث سليمان بن داودعليه السلام بعض عفاريته و بعث معه نفرا من أصحابه فقال اذهبوا معه و انظروا ما ذا يقول فمروا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء و نظر إلى الناس فهز رأسه و مروا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك و مروا به على الثوم يكال كيلا و على الفلفل يوزن وزنا فضحك و مروا به على قوم يذكرون الله تعالى و آخرين في باطل فهز رأسه ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه فسأله سليمانعليه السلام أرأيت إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض و الناس قال عجبت من الملائكة على رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون و من الناس ما أسرع ما يملون قال و مررت على أهل بيت يبكون على ميت و قد
٨٠/١٤ أدخله الله الجنة فضحكت قال و مررت على الثوم يكال كيلا و منه الترياق و على الفلفل يوزن وزنا و هو الداء فتعجبت و نظرت إلى قوم يذكرون الله و آخرين في باطل فتعجبت و ضحكتُ[٤].

أقول: قد مر في الباب الأول و غيره في خبر الشامي أن سليمانعليه السلام ممن ولد من الأنبياء مختونا و في الباب الثاني عن الرضاأنه كان نقش خاتمه سبحان من ألجم الجن بكلماته و في أبواب قصص داودعليه السلام بعض ما يتعلق بأحواله.

٢٣ـ و قال الطبرسي، رحمه الله روى الواحدي بالإسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام قال أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائة سنة و سبعة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن و

(١) الشبة (بالتحريك او بالضم): ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر. «لسان العرب ٧: ٢٤».
(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩٨ ـ ٦٠٠.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٤) أعلام الدين وصفات المؤمنين: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

الإنس و الشياطين و الدواب و الطير و السباع و أعطي علم كل شيء و منطق كل شيء و في زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس و ذلك قوله ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[١].

أقول: هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق و المغارب و كون ملكه سبعمائة سنة و مخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معا لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيد الثاني.

ثم قال رحمه الله قال محمد بن كعب بلغنا أن سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة و عشرون للإنس و خمسة و عشرون للجن و خمسة و عشرون للوحش و خمسة و عشرون للطير و كان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة و سبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه و يأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى إليه و هو يسير بين السماء و الأرض أني
قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك و قال مقاتل ٨١/١٤
نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في إبريسم و كان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح و من الرواح إلى الصباح[٢].

أقول: روى ابن شهرآشوب في البيان الخبر الثاني مختصرا و زاد فيه و له تخت من عاج ميل في ميل و روي ذلك كله في عدة الداعي و زاد في آخره فيحكي أنه مر بحراث فقال لقد أوتي ابن داود ملكا عظيما فألقاه الريح في أذنه فنزل و مشى إلى الحراث و قال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود و في حديث آخر لأن ثواب التسبيحة يبقى و ملك سليمان يفنى.

٢٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن أبي الحسن الأسدي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة و هو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم و في يده خاتم سليمان و عصا موسى[٣].

٢٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قلت له إنهم يقولون في حداثة سنك فقال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان و هو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل و علماؤهم فأوحى الله تعالى أن خذ عصى المتكلمين و
عصا سليمان و اجعلها في بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت و أثمرت ٨٢/١٤
فهو الخليفة فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا قد رضينا و سلمنا[٤].

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام القنزعة[٥] التي على رأس القنبرة[٦] من مسحة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمتنعي ما أريد إلا أن يخرج الله عز و جل مني نسمة يذكر به فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لها أين تريدين أن تبيضي فقالت لا أدري أنحيه عن الطريق قال لها إني أخاف أن يمر بك مار الطريق و لكني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك و باضت و حضنت حتى أشرفت على النقاب[٧] فبينما هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده و الطير تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده و لا آمن أن يحطمنا و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٣) الكافي ١: ٢٣١ ـ ٢٣٢ ب ٩٥ ح ٤.
(٤) الكافي ١: ٢٨٣ ح ٤.
(٥) القنزعة: خصلة من الريش الواقف في الرأس. «لسان العرب».
(٦) القبّرة: ضرب من الطير. يشبه الحمر. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٤٠».
(٧) النقب: الثقب. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

يحطم بيضنا فقال لها إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم فهل عندك شيء خبيته لفراخك[١] إذا نقبن قالت نعم عندي جرادة خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبن فهل عندك شيء قال نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي قالت فخذ أنت تمرتك و آخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ التمرة في منقاره و أخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضا لسليمان عليه السلام فلما رآهما و هو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين و وقعت الأنثى على اليسار و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما و جنب جنده عنهما و عن بيضهما و
٨٣/١٤ مسح على رأسهما و دعا لهما بالبركة فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام[٢].

٢٧ـنبه: [تنبيه الخاطر] روي أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه و الطير تظله و الجن و الإنس عن يمينه و عن شماله بعابد من عباد بني إسرائيل فقال و الله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود إن ما أعطي ابن داود يذهب و إن التسبيحة تبقى[٣].

٢٨ـ و كان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء و الأشراف حتى يجيء إلى المساكين و يقعد معهم و يقول مسكين مع المساكين[٤].

٢٩ـإرشاد القلوب: كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده و إنما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر[٥].

و روى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه عن كعب قال[٦] إن سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه و خدمه و كتابه في مدينة من قوارير لها ألف سقف و تلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم[٧] و قد اتخذ مطابخ و مخابز يحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشرة جزائر و قد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجري الدواب بين يديه بين السماء و الأرض و الريح تهوي بهم فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه و آله[٨] فقال سليمان هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه و طوبى لمن اقتدى به و رأى حول البيت[٩] أصناما تعبد من دون الله
٨٤/١٤ فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله تعالى إلى البيت ما يبكيك قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك و قوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا في و لم يصلوا عندي و لم يذكروك بحضرتي و الأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى إليه أن لا تبك فإني سوف أملأك وجوها سجدا و أنزل فيك قرآنا جديدا و أبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي و أجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني و أفرض على عبادي فريضة يدفون[١٠] إليك دفيف النسور إلى وكورها و يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها و الحمامة إلى بيضتها و أطهرك من الأوثان و عبدة الشيطان قال و روي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بديعا مهولا بحيث أن لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع و تهيب قال فعمل له كرسي من أنياب الفيلة و فصصوه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و أنواع الجواهر و حففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها[١١] الياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب و على رأس الآخرين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض و جعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر و قد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل و الكرسي قال و كان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى

(١) في المصدر: لرجل رحيم بنا فهل عندك شيء هيئة لفراخك.
(٢) الكافي ٦: ٢٢٥ ح ٤.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٠٣.
(٥) إرشاد القلوب:
(٦) في المصدر: قال الشعبي وكعب وغيرهما من أهل الكتب.
(٧) من قوله «في مدينة» الى قوله «قدر درجاتهم» ليس في المصدر، وإن ما في المصدر هكذا: في مركبه الذي هي له.
(٨) في المصدر: فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه و آله.
(٩) في المصدر: ثم اتى أرض الحرم فرأى حول البيت.
(١٠) في المصدر: فريضة يزفّون.
ودفّ الطير: ضرب بجناحيه على جنبيه «لسان العرب ٤: ٣٧١»، وهي كناية عن الاسراع.
والزفيف: سرعة المشي «لسان العرب ٦: ٥٦».
(١١) الشمراخ: العثكال، وهو الذي يتدلى منه التمر. «لسان العرب ٧: ١٩٢».

المسرعة و تنشر تلك النسور و الطواويس أجنحتها و تبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذنابهما فكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأس
سليمان[1] عليه السلام ثم يستدير الكرسي بما فيه و يدور معه النسران و الطاوسان و الأسدان قائلات[2] برءوسها إلى ١٥/١٤
سليمان ينضحن عليه من أجوافها المسك و العنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام و يقرؤها على الناس و يدعوهم إلى فصل القضاء و يجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر و هي ألف كرسي عن يمينه و تجيء عظماء الجن و تجلس على كراسي الفضة عن يساره و هي ألف كرسي حافين جميعا به ثم يحف بهم الطير فتظلهم و تتقدم إليه الناس للقضاء فإذا دعا بالبينات و الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذنابهما و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب و لا يشهدون إلا بالحق[3].

باب ٦ معنى قول سليمان عليه السلام هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

١ـمع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمد الوراق عن علي بن هارون الحميري عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أ يجوز أن يكون نبي الله عز و جل بخيلا فقال لا فقلت له فقول سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ما وجهه و معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ملك ذي القرنين فقال سليمان عليه السلام ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
بَعْدِي﴾ أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس فسخر الله عز و جل له الريح تجري بأمره ﴿رُخٰاءً حَيْثُ ٨٦/١٤
أَصٰابَ﴾ و جعل غدوها شهرا و رواحها شهرا و سخر الله عز و جل له الشَّيٰاطِينَ كُلَّ بَنّٰاءٍ وَ غَوّٰاصٍ و علم منطق الطير و مكن في الأرض فعلم الناس في وقته و بعده إن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين[4] من قبل الناس و المالكين بالغلبة و الجور قال فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله[5] فقال لقوله عليه السلام وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال ثم قال عليه السلام قد و الله أوتينا ما أوتي سليمان و ما لم يؤت سليمان و ما لم يؤت أحد من الأنبياء قال الله عز و جل في قصة سليمان ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ و قال عز و جل في قصة محمد صلى الله عليه و آله ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[6].

بيان: تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين:

الأول أن يكون عليه السلام قدر في الآية شيئا و هو قوله أن يقول أي هَبْ لِي مُلْكاً يكون لعظمته بحيث لا يقدر أحد على أن يقول إنه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور و الغلبة و يؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء و سأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأن ملكه

---

(١) خلا المصدر من قوله «تاج سليمان» الى قوله «أجوافها». (٢) في نسخة: مائلات.

(٣) عرائس المجالس: ٢٦٣ ـ ٢٧٢ .وقد اخذ موضع الحاجة منه. وإسناد الخبر واه جدا، وهو علة غرابة الخبر.

(٤) في نسخة: ملك الملوك الجبارين.

(٥) الخبر مستقى من روايات العامة، وفي سند الخبر مجاهيل، على أن هذا مما تأبى الامامية قبول نسبته لانبياء الله على نبينا واله وعليهم افضل التحية والسلام.

(٦) معاني الاخبار: ٣٥٣ ح ١، علل الشرائع: ٧١ ب ٦٢ ح ١. والآية في سورة الحشر: ٧.

مأخوذ بالجور و لا يكون عرضه عرضة لملام لئام الخلق.

الثاني أن يكون المعنى أنه عليه السلام سأل ربه ملكا لا يتهيأ للملوك الجائرين[١] تحصيله بالجور و الغلبة ليكون معجزا له على نبوته و آية على خلافته فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء و الأوصياء أضعاف ما أعطاه فيكون قوله لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أن يقول بيانا لحاصل المعنى و
٨٧/١٤ لازمه لا تقديرا في الكلام أي طلب ملكا لم يقدر أحد على تحصيله بقوته لئلا يقال إن ملكه مأخوذ بالغلبة فلا يكون معجزا له فعلى هذا يكون قوله عليه السلام ما أبخله بعرضه لأنه كان ذلك أيضا مقصودا له ضمنا و إن كان المقصود بالذات كونه معجزا و الظاهر أنه عليه السلام كان يعلم أن الخبر موضوع و إنما أوله تحرزا عن طرح الخبر المشهور بينهم تقية و لذا ردده عليه السلام بين الوجهين و لو كان صادرا عنه صلى الله عليه وآله لكان عالما بما أراده به و أما كون ما أعطاه الرسول أفضل فلأنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى و فوض الأمر إليه في بذله و منعه و لم يفوض إليه تعيين أمر بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله فإنه فوض إليه الأمر و أمر الناس باتباعه في كل ما يقول و هذا مبني على التفويض و سيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة.

و يحتمل أن يكون الفضل بسبب أنه فوض إليه إعطاء الأمور الدنيوية و منعها و أعطي النبي صلى الله عليه وآله الرئاسة العامة في الدين و الدنيا لجميع الخلق و فيه شيء.

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿رُخٰاءً﴾ أي لينة سهلة و قيل طيبة سريعة و قيل أي مطيعة حَيْثُ أَصٰابَ أي حيث أراد سليمان من النواحي[٢].

٢ـب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم و لم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي
٨٨/١٤ **الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى أسطوانة[٣] حتى أصاب بلسانه يد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله لو لا ما دعا به سليمان لأريتكموه[٤].**

تذييل:

قال الطبرسي قدس الله روحه يسأل عن هذا فيقال إن هذا القول من سليمان يقتضي الضنة و المنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه و أجيب عنه بأجوبة أحدها أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته و جائز أن يكون الله أعلم سليمان أنه إن سأل ملكا لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين و أعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك و لو أن أحدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أكثر أهل زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسنا جائزا اختاره الجبائي.

و ثانيها أنه يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله آية لنبوته يبين بها من غيره و أراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه و لم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين كما يقال أنا لا أطيع أحدا بعدك أي لا أطيع أحدا سواك.

و ثالثها ما قاله المرتضى قدس الله سره إنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة و ثواب الجنة و يكون معنى قوله ﴿لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف.

و رابعها أنه التمس معجزة تختص به كما أن موسى عليه السلام اختص بالعصا و اليد و اختص صالح بالناقة و محمد صلى الله عليه وآله
٨٩/١٤ **بالقرآن و المعراج و يدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى صلاة فقال إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته و لقد هممت أن أوثقه إلى سارية[٥] حتى تصبحوا و تنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان ﴿رب هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فرده الله خاسئا خائبا أورده البخاري و مسلم في**

---

(١) في نسخة: للملوك الجبارين.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٤٣.
(٣) في المصدر: منخنقة الى سوابطه. وفي نسخة: سوابطه. وفي اخرى: تحت إبطه.
(٤) قرب الإسناد: ٨١.
(٥) السارية: الإسطوانة أو العمود.

الصحيحين انتهى[1].

و قال الرازي أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكا لا يقدر الشياطين أن يقوموا مقامه و يسلبونه منه ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة السابقة الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكأنه قال يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل و أفضل.

الرابع من الناس من يقول الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة و سعادات الآخرة نسيئة و النقد يصعب بيعه بالنسيئة فقال سليمان أعطني يا رب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى[2] انتهى.

و ذكر البيضاوي وجها آخر و هو أن المعنى لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل و المال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله[3].

أقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لا بد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملا و إن لم يتعين في نظرنا و ما ذكر من الوجوه محتملة و إن كان بعضها لا يخلو من بعد و ما ذكره الطبرسي أولا أظهر الوجوه و يمكن أن يقال المنع عن غيره لم يكن على وجه الضنة بل على وجه الشفقة لأن ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني لا يليق ٩٠/١٤
بالمقربين قربه و لما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطرارا و منعه عن غيره إشفاقا عليهم أو يقال إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء و الأوصياء و هو قريب من الثاني و يحتمل وجوها أخر تركناها مخافة الإطناب.

باب ٧ قصة مروره عليه السلام بوادي النمل و تكلمه معها و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات

الآيات النمل: ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لٰا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا وَ قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلىٰ وٰالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ﴾ ١٧ - ١٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ﴾ هو واد بالطائف و قيل بالشام ﴿قٰالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي صاحت بصوت خلق الله لها و لما كان الصوت مفهوما لسليمان عليه السلام عبر عنه بالقول و قيل كانت رئيسة النمل ﴿لٰا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسرنكم ﴿سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ بحطمكم و وطئكم فإنهم لو علموا بمكانكم لم يطئوكم و هذا يدل على أن سليمان و جنوده كانوا ركبانا و مشاة على الأرض و لم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء و الأرض لما خافت النملة أن يطئوها بأرجلهم و لعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام فإن قيل كيف عرفت النملة سليمان و جنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته و لا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك و قد علمنا أنها تشق ما تجمع من ٩١/١٤
الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها و قيل إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام قال ابن عباس فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم ضاحكا من قولها و سبب ضحكه التعجب لأنه رأى ما لا عهد له به و قيل إنه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل و قيل إن الريح أطارت

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٤٣. (٢) تفسير الرازي ٢٦: ٢٠٩ - ٢١٠.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٦.

كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فانتهى إليها و هي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني[(١)].

أقول: قال الرازي في تفسيره رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله و هو المراد بقوله ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ﴾ فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله[(٢)].

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ﴾ قعد على كرسيه و حملته الريح على وادي النمل و هو واد ينبت الذهب و الفضة و قد وكل الله به النمل و هو قول الصادقعليه السلام إن لله واديا ينبت الذهب و الفضة قد حماه الله بأضعف خلقه و هو النمل لو رامته البخاتي[(٣)] ما قدرت عليه فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ﴾ إلى قوله ﴿فِي عِبادِكَ الصّالِحِينَ﴾. ٩٢/١٤

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال يحبس أولهم على آخرهم[(٤)].

بيان: قال البيضاوي ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا[(٥)].

٢ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضاعليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمدعليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾ قال لما قالت النملة ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ﴾ حملت الريح صوت النملة إلى سليمان و هو مار في الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال علي بالنملة فلما أتي بها قال سليمان يا أيتها النملة أما علمت أني نبي الله و أني لا أظلم أحدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتنيهم ظلمي و قلت ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ﴾ قالت النملة خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره[(٦)].

ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمانعليه السلام بل أبي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود و أنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة[(٧)] قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز و جل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسم ﴿ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾[(٨)]. ٩٣/١٤

بيان: قال الثعلبي في تفسيره رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه و فيه فقالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود فقال لا قالت لأنه داوى جرحه بود هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك و آن لك أن تلحق بأبيك[(٩)].

أقول: التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوها من التأويل.

الأول و هو الذي ارتضيته أن المعنى أن أباك لما ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحا بذلك فداواه بود الله تعالى و محبته فلذا سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود و أنت لما لم ترتكب بعد و أنت سليم منه سميت سليمان فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٦.
(٢) تفسير الرازي ٢٤: ١٨٧ ـ ١٨٨.
(٣) البخاتي: الابل الخراسانية.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٠٢ ـ ١٠٥ وفيه: وحملته الريح فمرت به على وادي النمل.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤.
(٦) في نسخة: فيعبدون غير الله.
(٧) في نسخة: بين سائر الملكة.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٤ ب ٣٢ ح ٨. وعلل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١.
(٩) الكشف والبيان مخطوط.

ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأن ما صدر عنه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته و تمام مودته و أرجو أن تلحق أنت أيضا بأبيك في ذلك ليكمل محبتك.

الثاني أن المعنى أن أصل الاسم كان داوى جرحه بود و هو أكثر من اسمك و إنما صار بكثرة الاستعمال داود ثم دعا له و رجاه بقوله أرجو أن تلحق بأبيك أي في الكمال و الفضل.

الثالث ما ذكره بعض المعاصرين و هو أن المراد أن هذا الاسم مشتمل على سليم أو مأخوذ منه و ٩٤/١٤
السليم قد يستعمل في الجريح كاللديغ تفؤلا بصحته و سلامته أو أنت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح و كما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك و فيه معنى لطيف و هو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم و المسمى كمالا بل قد تكون الزيادة لغير ذلك.

الرابع ما يفهم مما عنون الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به[1] حيث قال باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليما أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة و لما كان أبوك داود داوى جرحه بالود و صار كاملا بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال فزيد فيه الألف و ما يلزمه لتمام التركيب و صحته من النون فصار سليمان و إلا لكان السليم كافيا للدلالة على السلامة فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك و لو كان في الخبر من حروف اسم أبيك كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى و قوله أرجو أن تلحق بأبيك أي لتلك الزيادة فيدل ضمنا و كناية على أنه إنما زيد لذلك و لا يخفى بعده.

٣ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده إلى حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال إن سليمان بن داود ﷺ خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء و هي تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان ﷺ لأصحابه ارجعوا لقد سقيتم بغيركم[2].

**أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان ﷺ كان سماطه[3] كل يوم سبعة أكرار[4] فخرجت دابة من دواب البحر يوما و قالت يا سليمان أضفني اليوم فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهرا فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر و صار كالجبل العظيم أخرجت الحوت رأسها و ابتلعته و قالت يا سليمان أين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي ٩٥/١٤
فعجب سليمان ﷺ فقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت ألف أمة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم[5].**

و روى غيره أن سليمان ﷺ رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني و لو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان ﷺ من كلامه ثم دعاهما و قال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله و لكن المرء قد يزين نفسه و يعظمها عند زوجته و المحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان ﷺ للعصفورة لم تمنعينه من نفسك و هو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا و لكنه مدع لأنه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان و بكى بكاء شديدا و احتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته و أن لا يخالطها بمحبة غيره.

و روي أنه ﷺ سمع يوما عصفورا يقول لزوجته ادني مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله فإنا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه و قال هذه النية خير من مملكتي.

---

(١) علل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١. (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٢٤ ح ١٤٩٠.

(٣) السماط: الذي يوضع عليه الطعام من قماش أو غيره. ولعله سمي بذلك لانه يمتد فيشبه سماط الناس في إصطفافهم.

(٤) والكر واحد أكرار الطعام «لسان العرب ١٢: ٦٤».

(٥) مشارق أنوار اليقين: ٤١ ـ ٤٢. وفي الحديث غرابة لاتخفى، وهي ميزة تميز بها العديد من الأخبار التي ذكرها البرسي في كتابه. فلا تغفل.

و قال البيضاوي حكي أنه مر ببلبل يتصوت و يترقص فقال يقول إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء[١] و صاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا[٢].

و قال الزمخشري روي أن قتادة دخل الكوفة و التف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى بدليل قوله تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ و ذلك أن النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو ٩٦/١٤
قولهم حمامة ذكر و حمامة أنثى انتهى[٣].

و قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه أن تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي و لذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أنثى لورود تاء التأنيث في ﴿قالت﴾ وهما لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي و لذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

أقول: هذا هو الحق و قد ارتضاه الرضي رضي الله عنه[٤] و غيره و الحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنينعليه السلام بهذه البضاعة من العلم و هذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك.

و قال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمانعليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا أنت أعلم فقال سليمان إنه قال لي السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة و أظهرك على عدوك إني منطلق إلى فروخي ثم أمر بك الثانية و إنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه قال فنظر القوم طويلا إذ مر بهم فقال السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتى يشبوا[٥] ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال و أذن له.

و عن كعب قال صاح ورشان[٦] عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فإنها تقول لدوا للموت و ابنوا ٩٧/١٤
للخراب و صاحت فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا و صاح طاوس عنده فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول كما تدين تدان و صاح هدهد عنده فقال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم و صاح صرد[٧] عنده فقال تقول استغفروا الله يا مذنبين و صاح طوطي فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال و صاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه و هدرت حمامة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سماواته و أرضه و صاح قمري فقال يقول سبحان ربي الأعلى قال و الغراب يدعو على العشار و الحدا[٨] يقول كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلاّٰ وَجْهَهُ و القطا يقول من سكت سلم و الببغاء[٩] و هو طائر أخضر يقول ويل لمن الدنيا همه و الضفدع يقول سبحان ربي القدوس و الباز يقول سبحان ربي و بحمده و الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان.

و روي عن مكحول أنه صاح دراج عند سليمان بن داودعليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ.

٤ـ دعوات الراوندي: ذكروا أن سليمانعليه السلام كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة ٩٨/١٤
فاها و غاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة و سليمان يتفكر في ذلك متعجبا ثم إنها خرجت من الماء و فتحت فاها فخرجت النملة من فيها و لم يكن معها الحبة فدعاها سليمانعليه السلام و سألها عن حالها و شأنها و أين كانت فقالت يا

---

(١) العفاء: ذهاب الاثر والإندراس والهلاك. «لسان العرب ٩: ٢٨٩».

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤.

(٣) التفسير الكشاف ٣: ١٣٧.

(٤) انظر تلخيص البيان في مجازات القران: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٥) يشبوا: يكبروا ويتقدم بهم العمر الى الشباب.

(٦) الورشان: هو ذكر القماري، وقيلانه: طائر يتولد من الفاختة والحمامة. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩٤».

(٧) الصرد: طائر فوق العصفور، يصيد العصافير، ضخم الرأس، نصفه ابيض، ونصفه اسود، ضخم المنقار، شديد النفرة، غذاؤه من اللحم. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٦١».

(٨) الحِدأ: من الطيور الكواسر، وكنيته: ابو الخطاف، وهي لا تصيد وإنما تخطف، ومن هناكنيتها، وإنها تقف في الطيران، وليس ذلك لغيرها من الكواسر. «حياة الحيوان الكبرى ١: ٢٢٩».

(٩) البيغاء هو الطوطي، ولعل هذا ماخفي على كعب. فكرره في الرواية.

نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة و في جوفها دودة عمياء و قد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها و قد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها و سخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها و تضع فاها على ثقب الصخرة و أدخلها ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان﷤ و هل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة[١] برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك[٢].

باب ٨ تفسير قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق و الأعناق و قوله عز و جل وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ

الآيات ص: ﴿وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَيْمٰانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّٰابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰافِنٰاتُ الْجِيٰادُ فَقٰالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ رُدُّوهٰا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ﴾ ٣٠ ـ ٣٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان ﴿إِنَّهُ أَوّٰابٌ﴾ أي رجاع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ متعلق بنعم أو بأذكر المقدر ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ أي بعد زوال الشمس ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل أو المال ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي آثرته على ذكر ربي[٣].

١ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَيْمٰانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّٰابٌ﴾ إلى قوله ﴿حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ و ذلك أن سليمان﷤ كان يحب الخيل و يستعرضها فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس و ٩٩/١٤ فاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غما شديدا فدعا الله عز و جل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها ثم دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها و سوقها بالسيف حتى قتلها كلها و هو قوله عز اسمه ﴿رُدُّوهٰا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ﴾ و هو أن سليمان لما تزوج باليمانية ولد منها ابن و كان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان و كان كثيرا ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه فقال للجن و الشياطين هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق و المغرب فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة[٤] فقال إن ملك الموت يبلغ ذلك فقال آخر أنا أضعه في السحاب و الهواء فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع ميتا على كرسي سليمان فعلم أنه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله ﴿وَ أَلْقَيْنٰا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ﴾ فقال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ فَسَخَّرْنٰا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخٰاءً حَيْثُ أَصٰابَ﴾ و الرخاء اللينة ﴿وَ الشَّيٰاطِينَ كُلَّ بَنّٰاءٍ وَ غَوّٰاصٍ﴾ أي في البحر ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ﴾ يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض و هم الذين عصوا سليمان﷤ حين سلبه الله عز و جل ملكه.

و قال الصادق﷤ جعل الله عز و جل ملك سليمان﷤ في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الإنس و الشياطين

---

(١) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٢: ٢٣٩».
(٢) دعوات الراوندي: ١١٥ ـ ١١٦ ح ٢٦٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.
(٤) في المصدر: في الأرض السابعة.

و جميع الطير و الوحش و أطاعوه فيقعد على كرسيه و يبعث الله عز و جل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين و الطير و الإنس و الدواب و الخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمانعليه السلام و كان يصلي الغداة
١٠٠/١٤ بالشام و الظهر بفارس و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما مسح أعناق الخيل و سوقها بالسيف سلبه الله ملكه و كان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه و أخذ من يده الخاتم و لبسه فخرت عليه[١] الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحش و خرج سليمانعليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مر على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور[٢] في صورة سليمان و صاروا إلى أمه فقالوا لها أتنكرين من سليمان شيئا فقالت كان أبر الناس بي و هو اليوم يعصيني[٣] و صاروا إلى جواريه و نسائه و قالوا أتنكرن من سليمان شيئا قلن لم يكن يأتينا في الحيض و هو يأتينا في الحيض[٤] فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته و هرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمانعليه السلام أربعين يوما و كان سليمانعليه السلام يمر على ساحل البحر تائبا إلى الله مما كان منه فلما كان بعد أربعين يوما مر بصياد يصيد السمك فقال له أعينك على أن تعطيني من السمك شيئا قال نعم فأعانه سليمانعليه السلام فلما اصطاد دفع إلى سليمانعليه السلام سمكة فأخذها فشق بطنها و ذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه و حوت[٥] عليه الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحوش و رجع إلى ما كان و طلب ذلك الشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقيدهم و حبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.

قال و لما رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا و كان آصف كاتب سليمان و هو الذي كان عنده علم من الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك فقال لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك[٦] و أباه و أمه و عمه و خاله و لقد قال لي اكتب لي فقلت له إن قلمي لا يجري بالجور فقال اجلس و لا تكتب فكنت أجلس و لا
١٠١/١٤ أكتب شيئا و لكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد و هو أخس الطير منتنا[٧] و أخبثه[٨] ريحا قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا[٩] الأصم فقال و كيف يبصر الماء من وراء الصفا و إنما يواري عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه[١٠] فقال سليمان قف يا وقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر[١١].

بيان: قوله حتى يأخذ بعقبه أي يأخذ الفخ برجله و في بعض النسخ بعنقه و في بعضها رقبته أي يأخذ الفخ أو الصائد رقبته.

و قال الفيروزآبادي الوقاف المتأني و المحجم عن القتال[١٢].

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين و إنما أولها علماؤنا على وجوه أخر قال الصدوق رحمه الله في الفقيه، قال زرارة و الفضيل قلنا لأبي جعفرعليه السلام أرأيت قول الله عز و جل ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾[١٣] قال يعني كتابا مفروضا و ليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة مؤداة و لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داودعليه السلام حين صلاها بغير وقتها و لكنه متى ذكرها صلاها.

ثم قال رحمه الله إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمانعليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم أمر برد الخيل و أمر بضرب سوقها و أعناقها[١٤] و قال إنها شغلتني عن ذكر ربي و ليس كما يقولون جل نبي الله سليمانعن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و أعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه و لم تشغله و إنما عرضت عليه و هي بهائم غير مكلفة.

---

(١) في نسخة: منحوت عليه، وفي أخرى: فحشرت عليه.
(٢) في نسخة: الشياطين الذين تصوروا.
(٣) في المصدر: وهو اليوم يغضبني.
(٤) خلا المصدر من جملة: وهو يأتينا في الحيض.
(٥) في نسخة: فخرّت.
(٦) في المصدر: عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك.
(٧) الظاهر أنه هكذا: أخس الطير منبتاً.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: وانتنه.
(٩) الصفا: الحجارة الملساء. «لسان العرب ٧: ٣٧١».
(١٠) في نسخة والمصدر: حتى يؤخذ بعنقه.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢٠٧ ـ ٢٠٩.
(١٢) القاموس المحيط ٣: ٢١٢.
(١٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢ ح ٦٠٦.
(١٤) في المصدر: سوقها واعناقها وقتلها.

و الصحيح في ذلك ما روي عن الصادقعليه السلام أنه قال إن سليمان بن داودعليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حَتّٰى تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فطفق مسح ساقيه و عنقه و أمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك و كان ذلك وضوءهم
١٠٢/١٤ للصلاة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَيْمٰانَ﴾ إلى قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ﴾ و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب الفوائد انتهى(١).

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿الصّٰافِنٰاتُ﴾ الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة أطراف السنبك(٢) الرابع على الأرض ﴿الْجِيٰادُ﴾ السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل إنه ورث من أبيه ألف فرس و كان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة و قال الكلبي غزا سليمان دمشق و نصيبين فأصاب ألف فرس و قال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة و قال المراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير و قيل معناه حب المال و كان سليمانعليه السلام قد صلى الصلاة الأولى و قعد على كرسيه و الخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس.

و في روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت و قال الجبائي لم يفته الفرض و إنما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل و قيل إن ذكر ربي كناية عن كتاب التوراة انتهى(٣).

و لنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات قال السيد المرتضى قدس الله روحه ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي و الرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة فكيف إذا كانت ضعيفة واهية و الذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه و الثناء عليه فقال ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّٰابٌ﴾ و ليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه و أنه تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة و الذي يقتضيه الظاهر أن حبه للخيل و شغفه بها كان عن إذن ربه و أمره و بتذكيره إياه لأن الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل و إعدادها لمحاربة الأعداء فلا ينكر أن يكون سليمانعليه السلام مأمورا بمثل ذلك انتهى(٤).

١٠٣/١٤ ثم اعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله ﴿تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ و قوله ﴿رُدُّوهٰا عَلَيَّ﴾ إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس و إن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام و لذكر ما له تعلق بها و هو العشي و إلى الخيل و الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و بالعكس فقيل بإرجاعهما جميعا إلى الشمس كما مر فيما رواه الصدوق.

و روى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال سألت علياعليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس فقلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال رُدُّوهٰا عَلَيَّ يعني الأفراس و كانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال عليعليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حَتّٰى تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس رُدُّوهٰا عَلَيَّ فردت فصلى العصر في وقتها و إن أنبياء الله لا يظلمون و لا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون(٥).

و قيل بإرجاعهما معا إلى الخيل و فيه وجهان:

الأول أنه أمر بإجراء الخيل حتى غابت عن بصره فأمر بردها فمسح سوقها و أعناقها صيانة لها و إكراما لما رأى من حسنها فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمر يده على أعرافها و أعناقها و قوائمها و يمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها و حفظها مما يرغب فيه لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدو أو أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة و الملك يتصنع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل و أمراضها و

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢ - ٢٠٣ ح ٦٠٧.
(٢) السنبك: طرف الحافر وجانباه، وجمعه سنابك. «لسان العرب ٦: ٣٨٣».
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.
(٤) تنزيه الانبياء: ٩٣.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٤١.

عيوبها فكان يمسحها و يمسح سوقها و أعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض.

الثاني أن يكون المسح هاهنا هو الغسل فإن العرب تسمي الغسل مسحا فكأنه لما رأى حسنها أراد صيانتها و إكرامها فغسل قوائمها و أعناقها.

و قيل بإرجاع الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و هذا يحتمل وجوها:

الأول ما ذكره السيد رضي الله عنه أن المراد أنه عرقبها[1] و مسح سوقها و أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن ١٠٤/١٤
النافلة[2] و لم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات لأن للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه.

و قد قيل إنه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعز ماله أراد أن يكفر عن تفريطه في النافلة بذبحها و التصدق بلحمها على المساكين قالوا فلما رأى حسن الخيل و راقته و أعجبته أراد أن يتقرب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه و يشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ﴾[3].

الثاني أنه مسح سوقها و أعناقها و جعلها مسبلة[4] في سبيل الله.

الثالث أن يكون قوله ﴿حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ بيانا لغاية عرض الخيل و استعادته بها من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء و إنما أمر بردها إكراما لها كما مر و على هذا فقوله ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره.

الأول أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أبنت حب الخير عن ذكر ربي و هو التوراة لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح.

الثاني أن الإنسان قد يحب شيئا و لكنه لا يحب أن يحبه كالمريض الذي يشتهي ما يضره في مرضه و أما من أحب شيئا و أحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقوله ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي أحببت حبي لهذه الخيل ثم قال ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله و أمره لا عن الشهوة و الهوى و أما الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد و إن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة فإذا.

أحطت خبرا بما حكيته لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لا يتضمن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام. ١٠٥/١٤

و أما قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ﴾ فاختلف العلماء في فتنته و زلته و الجسد الذي ألقي على كرسيه على أقوال:

الأول ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها و قتل ملكها و أخذ بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه و أسلمت فأحبها و كانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته و كانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة و عشيا مع جواريها يسجدن له فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة و عاقب المرأة ثم خرج وحده إلى بلاده[5] و فرش الرماد و جلس عليه تائبا إلى الله تعالى و كانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما و أتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان و قال يا أمينة خاتمي فتختم به و جلس على كرسي سليمان فأتاه الطير و الجن و الإنس و تغيرت هيئة سليمان فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت و يتكفف و إذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب و سبوه ثم أخذ بخدم الصيادين[6] ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على هذه

---

(١) وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وعرقبها: أي قطع عرقوبها. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) في المصدر: شغلته عن الطاعة. (٣) تنزيه الأنبياء: ٩٤. والآية في آل عمران: ٩٢.

(٤) وسبّل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلّت الشيء: إذا جعلت اليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

(٥) في المصدر: ثم خرج وحده إلى فلاة.

في المصدر: يخدم السمّاكين.

(٦) وسبّل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلّت الشيء: إذا جعلت اليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

الحالة أربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف و عظماء بني إسرائيل حكم الشيطان و سأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها و لا يغتسل من جنابة و قيل كان نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار الشيطان و قذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة و وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به
١٠٦/١٤ و وقع ساجدا لله و رجع إلى ملكه و أخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة و ألقاها في البحر فهؤلاء قالوا قوله ﴿وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له ثم قال و اعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه:

الأول أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة و الخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء قطعا فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد و موسى و عيسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة و معلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

الثاني أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء و الزهاد و حينئذ وجب أن يقتلهم و يمزق تصانيفهم و يخرب ديارهم.

الثالث كيف يليق بحكمة الله و إحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان و لا شك أنه قبيح.

الرابع لو قلنا إن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه و إن لم يأذن فيه و إن لم يأذن فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه؟![1]

و قال السيد قدس الله روحه أما ما رواه القصاص الجهال في هذا الباب فليس مما يذهب على عاقل بطلانه و أن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام و أن النبوة لا تكون في خاتم يسلبها الجني و أن الله تعالى لا يمكن الجني من التمثل بصورة النبي و لا غير ذلك مما افتروا به على النبي[2].

أقول: ثم ذكر رحمه الله وجوها ذكر الطبرسي رحمة الله عليه مختصرا منها مع غيرها منها أن سليمان عليه السلام قال يوما في مجلسه لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله و لم يقل إن شاء
١٠٧/١٤ الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثم قال فو الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي ألقي على كرسيه كان هذا ثم أناب إلى الله تعالى و فرغ إلى الصلاة[3] و الدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه و هذا لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة و لا كبيرة لأنه عليه السلام و إن لم يستثن ذكره[4] لفظا فلا بد من أن يكون استثناه ضميرا و اعتقادا إذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يأمن أن يكون كذبا إلا أنه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه.

و منها ما روي أن الجن و الشياطين لما ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه في المزن و هو السحاب فلم يشعر إلا و قد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على أن الحذر لا ينفع عن القدر و إنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين عن الشعبي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

و منها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقي على سريره عن الجبائي.

و منها أن الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به و تقدير الكلام و ألقيناه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال و العرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح و لحم على وضم[5] ﴿ثُمَّ أَنٰابَ﴾ أي رجع إلى حال الصحة عن أبي مسلم و أما ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقي شيطان اسمه صخر على كرسيه و كان ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين و كان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه

---

(١) تفسير الرازي ٢٦: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٢) تنزيه الأنبياء: ٩٥.
(٣) في المصدر: ونسخة: وفزع إلى الصلاة.
(٤) في نسخة: وإن لم يستثن ذلك.
(٥) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باريه يوقى به من الأرض ـ وتركهم لحماً على وضم: أوقع بـهم فـذلّلهم وأوجـعهم والوضم ما وضع عليه الطعام فأكل. «لسان العرب ١٥: ٣٢٩ ـ ٣٣٠».

فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه و أقام أربعين يوما في ملكه و سليمان هارب و
١٠٨/١٤ عن مجاهد أن شيطانا اسمه آصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك بذلك فلما أعطاه إياه
نبذه في البحر فذهب ملكه و قعد الشيطان على كرسيه و منعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن و كان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله ملكه و عن السدي أن اسم ذلك الشيطان خيفيق[١] و ما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم و قيل بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسأل منها الدم فوضع خاتمه و دخل الحمام فجاء الشيطان و أخذه و قيل تزوج امرأة مشركة و لم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان و الخاتم أربعين يوما و قيل احتجب ثلاثة أيام و لم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم و لا يجوز أن يسلبها الله النبي و لا أن يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي و القعود على سريره و الحكم بين عباده و بالله التوفيق[٢].

باب ٩ قصته عليه السلام مع بلقيس

١٠٩/١٤ **الآيات النمل:** ﴿وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ
لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَ هكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ
١١٠/١٤ مِنْ قَبْلِها وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ
حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٢٠ - ٤٤.

١ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد و فضالة عن أبان عن أبي بصير و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما زاد العالم على النظر إلى ما خلفه و ما بين يديه مد بصره ثم نظر إلى سليمان عليه السلام ثم مد بيده فإذا هو ممثل بين يديه[٣].

٢ـ و ذكر علي بن مهزيار عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما

---

(١) في المصدر: حيقيق.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٤١ ـ ٧٤٣.
(٣) الأختصاص: ٢٧٠.

زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبإ فقال له حمران كيف هذا أصلحك الله فقال إن أبي كان يقول إن الأرض طويت له إذا أراد طواها[1].

٣ـ فس: [تفسير القمي] كان سليمانﷺ إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي و البساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى الله ﴿مٰا لِيَ لاٰ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ إلى قوله ﴿بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال ﴿أَحَطْتُ بِمٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي بخبر صحيح ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و هذا مما لفظه عام و معناه خاص لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر و اللحية ثم قال ﴿وَجَدْتُهٰا وَ قَوْمَهٰا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لاٰ يَهْتَدُونَ﴾ ثم قال الهدهد ﴿أَلاّٰ يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰاوٰاتِ﴾ أي المطر و في ﴿الْأَرْضِ﴾ النبات ثم قال سليمان ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾ إلى قوله ﴿مٰا ذٰا يَرْجِعُونَ﴾ فقال الهدهد إنها في عرش عظيم[2] أي سرير فقال سليمان ألق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها و قالت لهم كما حكى الله ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتٰابٌ كَرِيمٌ﴾ أي مختوم ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلاّٰ ١١١/١٤
تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبروا علي ثم قالت ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مٰا كُنْتُ قٰاطِعَةً أَمْراً حَتّٰى تَشْهَدُونِ﴾ قالوا لها كما حكى الله ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مٰا ذٰا تَأْمُرِينَ فقالت لهم إِنَّ الْمُلُوكَ إِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهٰا وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهٰا أَذِلَّةً﴾ فقال الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ثم قالت إن كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فإن الله لا يغلب و لكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها و علمت أنه لا يقدر علينا فبعثت إليه حقا فيه جوهرة عظيمة و قالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمانﷺ بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها و أخرج الخيط من الجانب الآخر و قال سليمان لرسولها ﴿فَمٰا آتٰانِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِمّٰا آتٰاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا﴾ أي لا طاقة[3] ﴿وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا أَذِلَّةً وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾ فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك و بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت و خرجت نحو سليمان فلما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجن و الشياطين ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قٰالَ عِفْرِيتٌ﴾ من عفاريت الجن ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان بن داودﷺ فقال سليمان ﴿نَكِّرُوا لَهٰا عَرْشَهٰا﴾ أي غيروه ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاٰ يَهْتَدُونَ فَلَمّٰا جٰاءَتْ قِيلَ أَ هٰكَذٰا عَرْشُكِ قٰالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ و كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير و وضعه على الماء ثم ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير فقيل لها ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوٰارِيرَ قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ فتزوجها سليمان و هي بلقيس بنت الشرح[4] الجبيرية و قال سليمان للشياطين اتخذوا ١١٢/١٤
لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات و طبخوا النورة[5] فالحمامات و النورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس و كذا الأرحية التي تدور على الماء.

و قال الصادقﷺ أعطي سليمان بن داودﷺ مع علمه معرفة المنطق بكل لسان و معرفة اللغات و منطق الطير و البهائم و السباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية و إذا قعد لعماله و جنوده و أهل مملكته تكلم بالرومية فإذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية و النبطية و إذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانية قوله ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً﴾ يقول لأنتفن ريشه قوله ﴿أَلاّٰ تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ يقول لا تعظموا علي قوله ﴿لاٰ قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا﴾ يقول لا طاقة لهم بها و قول سليمان ﴿لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ﴾ الذي آتاني من الملك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذا

---

(١) الأختصاص: ٢٧٠.
(٢) في نسخة: أنها في حصن منيع.
(٣) في المصدر: لا طاقة لهم بها.
(٤) في نسخة: الشراجيل، وفي أخرى الشراحيل.
(٥) في نسخة: النورة والزرنيخ.

رأيت من هو دوني[١] أفضل مني علما فعزم الله له على الشكر[٢].

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبيصلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا و محمدصلى الله عليه وآله أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريمعليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت و سليمان بن داودعليه السلام كان يفهم منطق الطير و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داودعليه السلام قال للهدهد حين فقده و شك في أمره فقال ﴿مٰا لِيَ لاٰ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾ حين فقده فغضب عليه فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الجن و الإنس و الشياطين و المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و إن الله يقول في كتابه ﴿وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ﴾ و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيا به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و إن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به الخبر[٣]. ١١٣/١٤

بيان: تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سيأتي فإن الأرض أيضا تحت الهواء أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء.

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن شريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارك و تعالى استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[٤].

٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن العسكريعليه السلام قال سمعته يقول إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبإ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين[٥].

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر الجلاب[٦] ١١٤/١٤ عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين و عندنا نحن من الاسم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده[٧].

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن عبدوس الخليجي[٨] عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف كاتب سليمانعليه السلام و كان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير و إن عندنا من الاسم أحدا و سبعين حرفا و حرف عند الله في غيبه[٩].

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة و بعضها في أبواب التوحيد.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن ضريس الوابشي عن جابر

---

(١) في المصدر ونسخة: من هو أدون.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٠٣ ـ ١٠٥.
(٣) الكافي ١: ٢٢٦ ح ٧.
(٤) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ١.
(٥) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ٣.
(٦) في نسخة: عن سعد بن أبي عمر الجلاب.
(٧) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ح ٨ وفيه: في علم الغيب المكنون عنده.
(٨) كذا في النسخ، والصحيح ابن عبدوس الخلنجي.
(٩) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ح ٩.

عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت له جعلت فداك قول العالم ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قال فقال يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه و بين السرير حتى التفت القطعتان[1] و حول من هذه على هذه و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف ١١٥/١٤
في علم الغيب المكنون عنده[2].

١٠ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن السياري رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أراد الاطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه و جعله على طرف أنفه و قال صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة لم تحرقه النورة[3].

١١ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان و بين العرش من سهولة الأرض و حزونتها[4] حتى التفت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال و دحيت في أسرع من طرفة العين[5].

بيان: ظاهر أكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه و بين السرير انخسفت و تحركت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده فإن قيل كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحركت بأمره تعالى يمينا و شمالا و كذا ما عليها من الحيوانات و الأشجار و غيرها و يمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض و طويت و تكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض.

١٢ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال قال الصادق عليه السلام يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره و لا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس و إتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه أليس نبينا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء و وصيه أفضل الأوصياء أفلا جعلوه كوصي ١١٦/١٤
سليمان عليه السلام حكم الله بيننا و بين من جحد حقنا و أنكر فضلنا[6].

أقول:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برد الله مضجعه في قوله تعالى ﴿وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ أي طلبه عند غيبته ﴿فَقٰالَ مٰا لِيَ لٰا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ أي ما للهدهد لا أراه و اختلف في سبب تفقده فقيل إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء يقال إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس و روى العياشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه و ضحك فقال أبو عبد الله عليه السلام ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال و كيف ذاك قال الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه فقال أبو عبد الله عليه السلام يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشي البصر.

و قيل إنما تفقده لإخلاله بنوبته عن وهب و قيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ﴿أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾ معناه أتأخر عصيانا أم غاب لعذر و حاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير و لم ير الهدهد فَقٰالَ مٰا لِيَ لٰا أَرَى الْهُدْهُدَ على تقدير أنه مع جنوده و هو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ﴿أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾ أي بل أكان من الغائبين كأنه ترك الكلام الأول و استفهم عن

---

(١) في نسخة: التقت القطعتان، وفي المطبوع: التفت، وما اثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.
(٢) بصائر الدرجات ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٦.
(٣) الكافي ٦: ٥٠٦ ح ١٣.
(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع ضد السهولة. «لسان العرب ٣: ١٥٩».
(٥) كامل الزيارات: ٥٩ ب ١٧ ح ١.
(٦) الاختصاص: ٢١٢ ـ ٢١٣.

حاله و غيبته ثم أوعده على غيبته فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً﴾ أي بنتف ريشه و إلقائه في الشمس عن ابن عباس و قتادة و مجاهد و قيل بأن اجعله بين أضداده و كما صح نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ أو لأقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة تكون عذرا له في الغيبة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي فلم يلبث
١١٧/٤ سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد و قيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع و على هذا فيجوز أن يكون التقدير فمكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فأتاه الهدهد بحجة فَقالَ ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي بخبر صادق و سبأ مدينة بأرض اليمن عن قتادة و قيل إن الله بعث إلى سبإ اثني عشر نبيا عن السدي.

و روى علقمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن سبإ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة فالذين تشاءموا لخم و جذام و غسان و عاملة و الذين تيامنوا كندة و الأشعرون و الأزد و حمير و مذحج و أنمار و من الأنمار خثعم و بجيلة ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد ﴿وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و هذا إخبار عن سعة ملكها أي من كل شيء من الأموال و ما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن و هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبإ و قيل شرحيل[١] ولدها أربعون ملكا آخرهم أبوها قال قتادة و كان أولو مشورتها ثلاث مائة و اثني عشر قبيلا كل قبيل[٢] منهم تحت رايته ألف مقاتل وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ أي سرير أعظم من سريرك و كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر و مؤخره من فضة مكللة[٣] بألوان الجواهر و عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق و عن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا و طوله في الهواء ثلاثون ذراعا و قال أبو مسلم المراد بالعرش الملك[٤] ﴿وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾ أي عبادتهم للشمس من دون الله ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي صرفهم عن سبيل الحق ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ قرأ أبو جعفر و الكسائي و رويس عن يعقوب ﴿ألا يسجدوا﴾ خفيفة اللام و الباقون بالتشديد فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود و دخلت الياء للتنبيه أو على
١١٨/١٤ تقدير ألا يا قوم اسجدوا لله و قيل إنه أمر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له و قيل إنه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكارا لما وجدهم عليه و القراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لِلَّهِ ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ الخبء المخبوء و هو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه و ما يوجده الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة و قيل الخبء الغيب و قيل إن خبء السماوات المطر و خبء الأرض النبات و الأشجار وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ أي يعلم السر و العلانية ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من كلام الهدهد أو ابتداء إخبار من الله تعالى فلما سمع سليمان ما اعتذر به الهدهد في تأخره ﴿قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ ثم كتب سليمان ﷺ كتابا و ختمه بخاتمه و دفعه إليه فذاك قوله ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني إلى أهل سبإ ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي استتر منهم قريبا بعد إلقاء الكتاب إليهم ﴿فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول فمضى الهدهد بالكتاب فألقاه إليهم فلما رأته بلقيس ﴿قالَتْ﴾ لقومها ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ أي أيها الأشراف ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ قال قتادة أتاها الهدهد و هي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب و قيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فإذا نظرت إليها سجدت فجاء الهدهد إلى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس و لم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها عن وهب و ابن زيد فلما أخذت الكتاب جمعت الأشراف و هم ثلاثمائة و اثنا عشر قبيلا[٥] ثم قالت لهم ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ سمته كريما لأنه كان مختوما عن ابن عباس و

---

(١) في المصدر: شرحبيل.
(٢) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى. «لسان العرب ١١: ٢٢».
(٣) في المصدر: مكلل.
(٤) وهو بعيد يخالف ظاهر الآيات القرآنية كقوله: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾، وكذا قوله: ﴿نكروا لها عرشها﴾، وقوله: ﴿أهكذا عرشك﴾.
(٥) في المصدر: اثنا عشر قبيلا.

يؤيده الحديث إكرام الكتاب ختمه و قيل وصفته بالكريم لأنه صدره ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و قيل لحسن خطه و جودة لفظه و بيانه و قيل لأنه كان ممن يملك الإنس و الجن و الطير و قد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريما لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ معناه أن الكتاب من سليمان و أن المكتوب فيه ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلاّٰ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب ﴿يٰا أَيُّهَا ١١٩/١٤
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أي أشيروا علي بالصواب ﴿مٰا كُنْتُ قٰاطِعَةً أَمْراً حَتّٰى تَشْهَدُونِ﴾ أي ما كنت ممضية أمرا حتى تحضرون و هذا ملاطفة منها لقومها قالوا لها في الجواب ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ﴾ أي أصحاب قوة و قدرة و أهل عدد ﴿وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي و أصحاب شجاعة شديدة ﴿وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ أي إن الأمر مفوض إليك في القتال و تركه ﴿فَانْظُرِي مٰا ذٰا تَأْمُرِينَ﴾ أي ما الذي تأمريننا به لنمتثله فإن أمرت بالصلح صالحنا و إن أمرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهٰا﴾ أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهلكوها و خربوها ﴿وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهٰا أَذِلَّةً﴾ أي أهانوا أشرافها و كبراءها كي يستقيم لهم الأمر و المعنى أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم و انتهى الخبر عنها و صدقها الله فيما قالت فقال ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾ أي و كما قالت هي ﴿يَفْعَلُونَ﴾ و قيل إن الكلام متصل بعضه ببعض ﴿وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ من قولها ﴿وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى سليمان‌ﷺ و قومه ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعه بذلك عن ملكي ﴿فَنٰاظِرَةٌ﴾ أي منتظرة ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ بقبول أم رد و إنما فعلت ذلك لأنها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم و كان غرضها أن يتبين لها بذلك أنه ملك أو نبي فإن قبل الهدية تبين أنه ملك و عندها ما يرضيه و إن ردها تبين أنه نبي.

و اختلف في الهدية فقيل أهدت إليه وصفاء و وصائف[1] ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى عن ابن عباس و قيل أهدت مائتي غلام و مائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجواري و ألبست الجواري لباس الغلمان عن مجاهد و قيل أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان‌ﷺ أمر الجن فموهوا له الآجر[2] بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق فلما جاءوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاءوا به عن ثابت البناني[3] و قيل إنها عمدت إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجواري الأقبية و ١٢٠/١٤
المناطق[4] و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب و في أعناقهم أطواقا من ذهب و في آذانهم أقراطا و شنوفا[5] مرصعات بأنواع الجواهر و حملت الجواري على خمسمائة رمكة و الغلمان على خمسمائة برذون[6] على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت المرتفع و عمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة و خرزة جزعية[7] مثقوبة معوجة الثقب و دعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو و ضمت إليه رجالا من قومها أصحاب رأي و عقل و كتبت إليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء و الوصائف و أخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها و أثقب الدرة ثقبا مستويا و أدخل الخرزة خيطا من غير علاج إنس و لا جن و قالت للرسول انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك أمره فأنا أعز منه و إن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل.

فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و أن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان‌ﷺ في مجلسه على سريره و وضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ و أمر الإنس فاصطفوا فراسخ و أمر الوحش و

---

(١) الوصيف: العبد والأمة. «لسان العرب ١٥: ٣١٦».

(٢) موّه الشيء: طلاه بذهب أو بفضة. ومنه: التزين. «لسان العرب ١٣: ٢٢٦».

(٣) في المصدر: عن ثابت اليماني.

(٤) المنطقة: كل ما شدّ به الوسط. «لسان العرب ١٤: ١٨٨».

(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل: الشنف والقرط سواء. «لسان العرب ٧: ٢١٤».

(٦) الرمكة: الفرس والبرذونه التي تتخذ للنسل، معرب والجمع رمك. «لسان العرب ٥: ٣١٩».
البرذون جمعه براذين: والبراذين من الخيل ما كان غير نتاج العراب؛ أي غير أصيل. «لسان العرب ١: ٣٧٠».

(٧) الجزع: واحدته جزعه وهو ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني. «لسان العرب ٢: ٢٧٥».

السباع و الهوام و الطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه و يساره فلما دنا القوم من الميدان و نظروا إلى ملك سليمان
١٢١/١٤ تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمانعليه السلام نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق و قال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به و أعطاه كتاب الملكة فنظر فيه و قال أين الحقة فأتي بها فحركها و جاءه جبرئيل فأخبره بما في الحقة و قال إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة و خرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فأثقب الدرة و أدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمانعليه السلام إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري و الغلمان بأن أمرهم أن يغلسوا وجوههم و أيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه و الغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه و كانت الجارية تصب على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد و كانت الجارية تصب الماء صبا و كان الغلام يحدر[1] الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك هذا كله مروي عن وهب و غيره و قيل إنها أيضا أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير و قالت أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها و بقدح ماء و قالت تملأها ماء رواء[2] ليس من الأرض و لا من السماء. فأرسل سليمان العصا إلى الهواء و قال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها و أمر بالخيل فأجريت حتى عرقت و ملأ القدح من عرقها و قال هذا ليس من ماء الأرض و لا من ماء السماء.

﴿فَلَمّٰا جٰاءَ سُلَيْمٰانَ﴾ أي فلما جاء الرسول سليمان ﴿قٰالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمٰالٍ﴾ أي أتزيدونني مالا و هذا استفهام إنكار يعني أنه لا يحتاج إلى مالهم ﴿فَمٰا آتٰانِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِمّٰا آتٰاكُمْ﴾ أي ما أعطاني الله من الملك و النبوة و الحكمة خير مما
١٢٢/١٤ أعطاكم من الدنيا و أموالها ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إذا أهدى بعضكم إلى بعض و أما أنا فلا أفرح بها أشار إلى قلة اكتراثه بأموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما جئت به من الهدايا ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لٰا قِبَلَ لَهُمْ بِهٰا﴾ أي لا طاقة لهم بها و لا قدرة لهم على دفعها وَ ﴿لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا أَذِلَّةً﴾ أي من تلك القرية و من تلك المملكة و قيل من أرضها و ملكها ﴿وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾ أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين فلما رد سليمانعليه السلام الهدية و ميز بين الغلمان و الجواري إلى غير ذلك علموا أنه نبي مرسل و أنه ليس كالملوك الذين يغترون بالأموال.

فلما رجع إليها الرسول و عرفت أنه نبي و أنها لا تقاومه فتجهزت للمسير إليه و أخبر جبرئيلعليه السلام سليمانعليه السلام أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه قٰالَ سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

و اختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على أقوال.

أحدها أنه أعجبته صفته فأراد أن يراه و ظهر له آثار إسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها عن قتادة و ثانيها أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها و فطنتها و يختبر هل تعرفه أو تنكره عن ابن زيد و قيل أراد أن يجعل دليلا[3] و معجزة على صدقه و نبوته لأنها خلفته في دارها و أوثقته و وكلت به ثقات قومها يحرسونه و يحفظونه عن وهب و قال ابن عباس كان سليمانعليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما و جلس على سريره فرأى رهجا[4] قريبا منه أي غبارا فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله فقال و قد نزلت منا بهذا المكان و كان ما بين الكوفة و الحيرة على قدر فرسخ فقال ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا﴾.

١٢٣/١٤ و قوله ﴿مُسْلِمِينَ﴾ فيه وجهان أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين و الآخر مستسلمين منقادين على ما مر بيانه ﴿قٰالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي مارد قوي عن ابن عباس ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ﴾ أي من مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة ﴿وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ أي و إني على حمله لقوي و على الإتيان به في هذه المدة قادر و على ما فيه من الذهب و الجواهر أمين و في هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به

---

(١) حدر الشيء يحدره: حطه من علو إلى أسفل، والحدر مثل الصبب والحدور: اسم مقدار الماء في انحدار صببه. «لسان العرب ٣: ٨٣».

(٢) ماءرواء: أي عذب. «لسان العرب ٥: ٣٨٠».

(٣) في المصدر: أن يجعل ذلك دليلاً.

(٤) الرهج: الغبار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».

و كان سليمانﷺ يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار فقال سليمانﷺ أريد أسرع من ذلك فعند ذلك ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ و هو آصف بن برخيا و كان وزير سليمان و ابن أخته و كان صديقا يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب عن ابن عباس و قيل إن ذلك الاسم ﴿الله﴾ و الذي يليه ﴿الرحمن﴾ و قيل هو يا حي يا قيوم و بالعبرانية أهيا شر أهيا[1] و قيل هو يا ذا الجلال و الإكرام عن مجاهد و قيل إنه قال يا إلهنا و إله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت عن الزهري و قيل إن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ كان رجلا من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا عن مجاهد و قيل اسمه اسطوم عن قتادة و قيل هو الخضرﷺ عن أبي لهيعة و قيل إن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ هو جبرئيلﷺ أذن الله له في طاعة سليمان و أن يأتيه بالعرش الذي طلبه و قال الجبائي هو سليمانﷺ قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه و هذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير و أما الكتاب المعرف في الآية بالألف و اللام فقيل إنه اللوح المحفوظ و قيل إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه و ليس المراد به كتابا بعينه و الجنس قد يعرف بالألف و اللام و قيل المراد به كتاب سليمانﷺ إلى بلقيس ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾

١٢٤/١٤ اختلف في معناه فقيل يريد قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة و قيل معناه قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه و المعنى حتى يرتد إليك طرفك بعد مده إلى السماء و قيل ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه أن سليمانﷺ مد بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتي بالعرش[2] و قال الكلبي خر آصف ساجدا و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان و ذكر العلماء في ذلك وجوها.

أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. و الثاني أن الريح حملته. و الثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. و الرابع أنه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان. و الخامس أن الأرض طويت له و هو المروي عن أبي عبد اللهﷺ. و السادس أنه أعدمه الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان و هذا لا يصح على مذهب أبي هاشم و يصح على مذهب أبي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض.

و في الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له افعل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده أي فلما رأى سليمان العرش محمولا إليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ أي من نعمته علي و إحسانه لدي لأن تيسير ذلك و تسخيره مع صعوبته و تعذره معجزة له و دلالة على علو قدره و جلالته و شرف منزلته عند الله تعالى ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها ﴿وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن عائدة شكره و منفعته ترجعان إليه و تخصانه دون غيره و هذا مثل قوله ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾.

١٢٥/١٤ ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ يعني غني عن شكر العباد غير محتاج إليه بل هم المحتاجون إليه لما لهم فيه من الثواب و الأجر ﴿كَرِيمٌ﴾ أي متفضل على عباده شاكرهم و كافرهم و عاصيهم و مطيعهم لا يمنعه كفرهم و عصيانهم من الإفضال عليهم و الإحسان إليهم ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأته و أراد بذلك اختبار عقلها على ما قيل ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي أتهتدي إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لا تهتدي إلى ذلك عن سعيد بن جبير و قتادة و قيل أَتَهْتَدِي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله و صحة نبوتي و تهتدي بذلك إلى طريق الإيمان و التوحيد أم لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص و الجواهر و قال مجاهد غير ما كان أحمر و جعل أخضر و ما كان أخضر فجعل أحمر و قال عكرمة زيد فيه شيء و نقص منه شيء ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ فلم تثبته و لم تنكره فدل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا إذ كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه و لم تقل نعم إذ وجدت فيه ما غير و بدل و لأنها خلفته في بيتها و حمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر قال مقاتل عرفته و لكن شبهوا عليها حين قالوا لها ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ فشبهت حين قالت ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ و لو قيل لها أهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة

---

(١) وفي نسخة: اهي اشراهي.

(٢) في نسخة: قد أتاه بالعرش.

كانت حكيمة قالت إن قلت هو هو خشيت أن أكذب و إن قلت لا خشيت أن أكذب فقالت ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهته به فقيل لها فإنه عرشك فما أغنى عنك إغلاق الأبواب و كانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت فقالت ﴿وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بصحة نبوة سليمان ﴿مِنْ قَبْلِها﴾ أي من قبل الآية في العرش ﴿وَكُنّا مُسْلِمِينَ﴾ طائعين لأمر سليمان و قيل إنه من كلام سليمان عن مجاهد[1] و معناه أوتينا العلم بإسلامها و مجيئها طائعة قبل مجيئها ﴿وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا تكون ﴿ما﴾ موصولة
١٢٦/١٤ مرفوعة الموضع بأنها فاعلة صد و قيل معناه و صدها سليمان عما كانت تعبده من دون الله و حال بينها و بينه و منعها عنه فعلى هذا تكون ﴿ما﴾ في موضع النصب و قيل معناه منعها الإيمان و التوحيد عن الذي كانت تعبده من دون الله و هو الشمس ثم استأنف فقال ﴿إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ﴾ أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلا عبادة الشمس ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف.

و ذكر أن سليمانعليه السلام لما أقبلت صاحبة سبإ أمر الشياطين ببناء الصرح و هو كهيئة السطح المنبسط من قوارير أجرى تحته الماء و جمع في الماء الحيتان و الضفادع و دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه و قيل إنه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا و قال أبو عبيدة كل بناء من زجاج أو صخرا و غير ذلك مونق[2] فهو صرح و إنما أمر سليمانعليه السلام بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلها و ينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة و قيل إن الجن و الشياطين خافت أن يتزوجها سليمانعليه السلام فلا ينفكون من تسخير سليمان و ذريته بعده لو تزوجها و ذلك أن أمها كانت جنية فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها و قالوا إن في عقلها شيئا و إن رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل و قيل إنه ذكر له أن على رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات و طبخوا له النورة و الزرنيخ و كان أول ما صنعت النورة ﴿فَلَمّا رَأَتْهُ﴾ أي رأت بلقيس الصرح ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ و هي معظم الماء ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها﴾ لدخول الماء و قيل إنها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق و أنفت أن تجيء[3] فلا تدخل و لم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقيها قالَ لها سليمان ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾ أي مملس ﴿مِنْ قَوارِيرَ﴾ و ليس بماء و لما رأت سرير
١٢٧/١٤ سليمان و الصرح ﴿قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بالكفر الذي كنت عليه ﴿وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فحسن إسلامها و قيل إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام و كانت قد رأت الآيات و المعجزات فأجابته و أسلمت و قيل إنها لما ظنت أن سليمانعليه السلام يغرقها ثم عرفت حقيقة الأمر قالت ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ إذ توهمت على سليمان ما توهمت.

و اختلف في أمرها بعد ذلك فقيل إنها تزوجها سليمان و أقرها على ملكها و قيل إنه زوجها من ملك يقال له تبع و ردها إلى أرضها و أمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له و يطيع فصنع له المصانع باليمن.

١٣ـ و روى العياشي في تفسيره بالإسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى و يحيى بن أكثم فسأله عن مسائل قال فدخلت على أخي علي بن محمدعليه السلام بعد أن دار بيني و بينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته فقلت له جعلت فداك إن يحيى بن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها فضحك فقال فهل أفتيته فيها قلت لا قال و لم قلت لم أعرفها قال و ما هي قلت قال أخبرني عن سليمان أكان محتاجا إلى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الأخر قال اكتب يا أخي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سألت عن قول الله في كتابه ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ فهو آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه أحب أن يعرف أمته من الإنس و الجن أنه الحجة من بعده و ذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في إمامته و دلالته كما فهم سليمانعليه السلام في حياة داودعليه السلام ليتعرف إمامته و نبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق.

---

(١) في نسخة بعد ذلك: ومعناه وآتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة، وكنا مسلمين مخلصين الله بالتوحيد وقيل...
(٢) في المصدر: موتق.
(٣) في المصدر: وأنفت أن تجبن.
وأنف عن الشيء، يأنف: إذاكرهه. «لسان العرب ١: ٢٣٩».

ف: [تحف العقول] سأل يحيى بن أكثم و ذكر نحوه[١]. ١٢٨/١٤

١٤ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] إن الله خص بسورة الفاتحة محمداصلى الله عليه و آله و شرفه بها و لم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمانعليه السلام فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٢].

أقول: و قال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء بسير الأنبياء إن نبي الله سليمانعليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للمسير و استصحب من الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فأمر الريح الرخاء فحملتهم فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم فكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة و خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و قال لمن حضر من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا و كذا يعطى النصر على جميع من ناواه[٣] و يبلغ هيبته مسيرة شهر القريب و البعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه و آمن به و صدقه قالوا فكم بيننا و بين خروجه يا نبي الله قال ذهاب ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء و خاتم الرسل و إن اسمه لمثبت في زبر الأنبياء[٤] قالوا فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم أحب أن يسير إلى أرض اليمين فخرج من مكة صباحا و سار نحو اليمين يوم نجم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرض حسنة تزهر خضرتها فأحب النزول بها ليصلي و يتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا و كان دليله على الماء الهدهد كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء و بعده ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب[٥] ثم يستخرجون الماء قالوا فلما نزل قال الهدهد إن سليمانعليه السلام قد اشتغل بالنزول ١٢٩/١٤ فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا و طولها ففعل ذلك و نظر يمينا و شمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه و كان اسم هدهد سليمان يعفور و اسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير[٦] ليعفور من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال و من سليمان بن داود قال ملك الجن و الإنس و الطير و الوحوش و الشياطين و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس و إن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما و ليس ملك بلقيس دونه فإنها ملكة اليمن كلها و تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه و نظر إلى بلقيس و ملكها و ما رجع إلى سليمانعليه السلام إلا وقت العصر فلما طلبه سليمانعليه السلام فلم يجده دعا عريف الطيور و هو النسر فسأله عنه فقال ما أدري أين هو و ما أرسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال علي بالهدهد فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك و أغلبك علي إلا رحمتني و لم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب و قال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسر و الطير فقالوا توعدك نبي الله فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بلى ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ فلما أتيا سليمان و هو قاعد على كرسيه قال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فأخذ برأسه فمده إليه فقال أين كنت فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع ذلك سليمانعليه السلام ارتعد و عفا عنه و ساق القصة إلى ١٣٠/١٤ أن قال و قال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة و الجنود فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها إلى آخر القصة.

---

(١) تحف العقول عن آل الرسولصلى الله عليه و آله: ٤٧٦ ببعض الفارق.

(٢) التفسير المنسوب الى الإمام العسكريعليه السلام: ٢٩ ح ١٠.

(٣) ناوأت الرجل: عاديته. «لسان العرب ١٤: ٣١٨».

(٤) الزّبر (بالكسر) الكتاب. «لسان العرب ٦: ١١».

(٥) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش، مالم يدبغ. «لسان العرب ١: ٢٥٢».

(٦) وفي نسخة:: عتفير، في الموضعين.

باب ١٠ ما أوحي إليه و صدر عنه من الحكم و فيه قصة نفش الغنم

الآيات الأنبياء: ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في الحكم فقيل إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته و قيل كان كرما قد بدت عناقيده عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام و قال الجبائي أوحى الله إلى سليمانعليه السلام بما نسخ به حكم داودعليه السلام و لم يكن ذلك عن اجتهاد و هو المعول عليه عندنا[1].

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن نجيح عن أبي جعفرعليه السلام قال قال سليمان بن داودعليه السلام أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب و المشهد و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و التضرع إلى الله عز و جل على كل حال[2].

١٣١/١٤ **٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن يحيى[3] عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل و قضمته و أفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داودعليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داودعليه السلام اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم و ما في بطنها و إن كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود و إنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمانعليه السلام وصيه بعده و لم يختلفا في الحكم و لو اختلف حكمهما لقال ﴿وكنا لحكمهما شاهدين﴾[4].

بيان: نفشت الغنم أي رعت ليلا بلا راع.

٣ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن البزنطي عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال لم يحكما إنما كانا يتناظران ﴿فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ﴾[5].

يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن جميل عن زرارة مثله[6].

٤ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلبي قال سألت يا أبا الحسنعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال كان حكم داودعليه السلام رقاب الغنم و الذي فهم الله عز و جل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كله[7].

١٣٢/١٤ **٥ـ يب:** [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن المعلى أبي عثمان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ فقال لا يكون النفش إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار و ليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار إنما رعيها و أرزاقها بالنهار فما أفسدت فليس عليها[8] و على صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا و هو النفش و إن داودحكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم و حكم سليمانعليه السلام الرسل و الثلة و هو اللبن و الصوف في ذلك العام.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩١.
(٢) الخصال: ٢٤١ ب ٤ ح ٢٤١.
(٣) في نسخة: عبد الله بن بحر.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٨.
(٥) المحاسن: ٢٧٧ كتاب المصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٧.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠٠ ح ٣٤١٤.
(٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠١ ح ٣٤١٥.
(٨) في المصدر: فليس عليها وعلى صاحبها شيء.

٦ـيب: [تهذيب الأحكام] الحسين عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله عز و جل ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال إنه كان أوحى الله عز و جل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا يكون النفش إلا بالليل و إن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله و أوحى الله تعالى إلى سليمان أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها و كذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام و هو قول الله عز و جل ﴿وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً﴾ فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز و جل[١].

٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن محمد بن سليمان عن عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الإمامة عهد من الله عز و جل معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها[٢] عن الذي يكون من بعده إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصيا من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيا إلا و له وصي من أهله و كان لداود عليه السلام أولاد عدة و فيهم غلام كانت أمه عند داود عليه السلام و كان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز و جل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصيا من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه ١٣٣/١٤
سليمان فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود عليه السلام ولده فلما أن اقتص الخصمان قال سليمان عليه السلام يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان عليه السلام إن الكرم لم يجتث[٣] من أصله و إنما أكل حمله و هو عائد في قابل فأوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمرا و أردنا أمرا غيره فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال أردنا أمرا و أراد الله غيره[٤] و لم يكن إلا ما أراد الله عز و جل فقد رضينا بأمر الله عز و جل و سلمنا و كذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره[٥].

بيان: اعلم أنه لما ثبت بالدلائل العقلية عدم جواز الاجتهاد و الرأي على الأنبياء عليهم السلام و أنهم لا يحكمون إلا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا و بعض المعتزلة إلى أنه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام و كان حكم داود عليه السلام أيضا بالوحي و يرد عليه أن شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام.

١٣٤/١٤
و يمكن الجواب عنه بأنه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيات الأحكام في زمن غير أولي العزم من الرسل و أما النسخ الكلي و الإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم مع أنه يمكن أنه يكون موسى عليه السلام أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان عليه السلام ثم يتغير الحكم و الأصوب في الجواب أن يقال إن الآية لا تدل على أن سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير و رواية زرارة فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالما بالحكم و كان يسأل سليمان عليه السلام ليبين فضله على الناس فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام و يؤيده أن في خبر معاوية نسب الحكم برقاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل و السؤال الذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل.

---

(١) تهذيب الأحكام:

(٢) زوي الشيء يزويه: نحّاه. «لسان العرب ٦: ١١٩».

(٣) اجتثه. قطعه. «لسان العرب ٢: ١٧٦».

(٤) في المصدر: وأراد الله عزوجل أمراً غيرَه.

(٥) الكافي ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح ٣.

و أما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولا على التقية و يحتمل أيضا أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شائعا في زمانه أو الحكم الذي كان يلقيه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه و كذا القول في سائر الأخبار و الله يعلم.

٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ قالت أم سليمان بن داود لسليمانﷺ يا بني إياك و كثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة[١].

٩ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال سليمان بن داودﷺ لابنه يا بني إياك و المراء فإنه ليست فيه منفعة و هو يهيج بين الإخوان العداوة[٢].

باب ١١ وفاتهﷺ و ما كان بعده

١٣٥/١٤ **الآيات البقرة:** ﴿وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ ١٠٢.

سبأ: ﴿فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلّا دابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحم الله ﴿وَ اتَّبَعُوا﴾ أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي ﷺ أو على عهد سليمانﷺ أو الأعم أي اقتدوا بما كانت ﴿تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾ أي تتبع و تعمل به و قيل تقرأ و قيل تكذب يقال تلا عليه إذا كذب و الشياطين شياطين الجن و قيل شياطين الإنس ﴿عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ قيل أي في ملك سليمان على وجهين أحدهما في عهده و الثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان و قيل معناه على عهد ملك سليمان ﴿وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ﴾ بين بهذا أن ما كانت تتلوه الشياطين و ترويه كان كفرا إذ برئ سليمان منه ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر و زعموا أن ملكه كان به فبرأه الله منه و قيل في السبب الذي لأجله أضافت السحر إلى سليمانﷺ أن سليمانﷺ كان قد جمع كتب السحرة و وضعها في خزائنه و قيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها و لا يعملوا بها فلما مات سليمانﷺ استخرجت السحرة تلك الكتب و قالوا إنما تم ملك سليمانﷺ بالسحر و به سخر الجن و الإنس و الطير و زينوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمانﷺ و شاع ذلك في اليهود و قبلوه لعداوتهم لسليمانﷺ ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا﴾ بما استخرجوه من السحر أو بما نسبوه إلى
١٣٦/١٤ **سليمانﷺ أو بأنهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر ﴿يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ أي ألقوا السحر إليهم فتعلموه أو دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه[٣] ﴿ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ﴾ أي ما دل الجن على موته إلا الأرضة حيث أكلت عصاه فسقط فعلموا أنه ميت ﴿فَلَمّا خَرَّ﴾ أي سقط ميتا[٤].**

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاﷺ عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمدﷺ[٥] قال إن سليمان بن داودﷺ قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وهب لي ملكا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سخر لي الريح و الإنس و الجن و الطير و الوحوش و علمني منطق الطير و آتاني من كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٦ ح ٤٩١٣.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١٢.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ باختصار ونقل بالمعنى.
(٤) مجمع البيان ٤: ٦٠١ بفارق يسير.
(٥) في العيون: الخبر مروى عن الإمام الباقرﷺ.

لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمانعليه السلام قال له من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت فقال الشاب أدخلني هذا القصر ربه و بإذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري[1] و أبى الله عز و جل أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه و هو متكئ على عصاه فبقي سليمانعليه السلام متكئا على عصاه و هو ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال إن سليمانعليه السلام قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن ١٣٧/١٤ نعبده و قال قوم إن سليمانعليه السلام ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرضة فدبت في عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمانعليه السلام من قصره على وجهه فشكرت الجن للأرضة صنيعها فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا و عندها ماء و طين و ذلك قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ يعني عصاه ﴿فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ﴾ ثم قال الصادقعليه السلام و الله ما نزلت هذه الآية هكذا و إنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين[2].

بيان: نسب صاحب الكشاف هذه القراءة إلى ابن مسعود و على القراءة المشهورة قيل معناه علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب و قيل معناه علمت عامة الجن و ضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب و قيل المعنى ظهرت الجن و أن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب[3].

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال أمر سليمان بن داودعليه السلام الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون و هم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة قال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء و لا إهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه و هو قائم متكئ على عصاه في القبة و الجن ينظرون إليه قال فمكثوا سنة و هم يدأبون ١٣٨/١٤ له حتى بعث الله عز و جل الأرضة فأكلت منسأته و هي العصا فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ.

قال أبو جعفرعليه السلام إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان إلا و عندها ماء و طين[4].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله و هي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا﴾ سنة ﴿في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان قال فلا تكاد تراها في مكان إلا و عندها[5] ماء و طين فلما هلك سليمانعليه السلام وضع إبليس السحر و كتبه في كتاب ثم طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا و كذا فليفعل كذا و كذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره[6] لهم فقرءوه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد الله و نبيه فقال جل ذكره ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا

---

(١) في العيون: في هذا اليوم سروري.
(٢) علل الشرائع: ٧٣ ـ ٧٤ ب ٦٤ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ب ٢٦ ح ٢٤.
(٣) تفسير الكشاف ٣: ٢٥٤ بفارق يسير.
(٤) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٣.
(٥) في المصدر: إلا وجد عندها.
(٦) في المصدر: ثم استثاره وهو الصحيح. قال في اللسان: استثاره: أخرجه. «لسان العرب ٢: ١٤٨».

يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾[١].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال لما هلك سليمان إلى آخر الخبر[٢].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلّا دابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ قال لما أوحى ١٣٩/١٤ الله تعالى إلى سليمانعليه السلام إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه في لجة البحر و دخله سليمانعليه السلام فاتكأ على عصاه و كان يقرأ الزبور و الشياطين حوله ينظرون إليه و لا يجسرون أن يبرحوا فبينا هو كذلك إذ حانت[٣] منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه سليمانعليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء و لا إهاب الملوك فقبضه و هو متكئ على عصاه سنة و الجن يعملون له و لا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين كذا نزلت هذه الآية و ذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمانعليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجن[٤] الغيب لم يعملوا سنة لسليمانعليه السلام و هو ميت و يتوهمونه حيا قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمانعليه السلام و ذكر نحو ما مر إلى قوله عبد الله و نبيه[٥] و في بعض النسخ ما هو من عند الله و نبيه و في بعضها إنما هو.

٥ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن البزنطي و فضالة عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعصا سليمانعليه السلام فما تكاد تراها في مكان إلا و عندها ماء و طين[٦].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتى سقط و قالوا عليك الخراب و علينا الماء و الطين فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء و طينا[٧]. ١٤٠/١٤

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى سليمانعليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمانعليه السلام يوما إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس فقال لها سليمانعليه السلام ما اسمك قالت الخرنوبة فولى مدبرا إلى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته فجعلت الإنس و الجن يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل و هم يظنون أنه حي حتى دبت الأرضة في عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و وقع سليمانعليه السلام إلى الأرض[٨].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله و زاد في آخره أفلا تسمع لقوله عز و جل ﴿فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ الآية[٩].

٨ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة و اثني عشر سنة[١٠].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن البزنطي عن عبد الله بن القاسم عن أبي خالد القماط عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ١٤١/١٤ قالت بنو إسرائيل لسليمانعليه السلام استخلف علينا ابنك فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني سائله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء و طعم الخبز و من أي شيء ضعف الصوت و شدته و أين موضع العقل من البدن و من أي شيء القساوة و الرقة و مم تعب البدن و دعته و مم تكسب البدن و حرمانه فلم يجبه بشيء منها فقال أبو عبد اللهطعم الماء الحياة و طعم الخبز القوة و ضعف الصوت و شدته من شحم الكليتين و موضع العقل الدماغ ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغه و القسوة و الرقة من القلب

---

(١) تفسير القمي ١: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٤.
(٣) في المصدر: إذ خان، وهو تصحيف.
(٤) في المصدر: أن لو يعلم الجن.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٦) علل الشرائع: ٧٢ ـ ٧٣ ب ٦٤ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٤.
(٨) قصص الانبياء: ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٣.
(٩) الكافي ٨: ١٤٤ ح ١١٤ بفارق يسير.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

و هو قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾[١] و تعب البدن و دعته من القدمين إذا أتعبا[٢] في المشي يتعب البدن و إذا أودعا أودع البدن و كسب[٣] البدن و حرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن و إذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئا[٤].

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله قيل إن سليمانعليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة و السنتين و الشهر و الشهرين و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه و يتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجرة كان يسألها سليمانعليه السلام فتخبره عن اسمها و نفعها و ضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لأي شيء أنت قال للخراب فعلم أنه سيموت فقال اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب و كان قد بقي من بنائه سنة و قال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه و دخل محرابه و قام متكئا
١٤٢/١٤ على عصاه فمات و بقي قائما سنة و تم البناء ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته و كانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.

و قيل إن في إماتته قائما و بقائه كذلك أغراضا منها إتمام البناء و منها أن يعلم الإنس أن الجن لا يعلم الغيب و أنهم في ادعاء ذلك كاذبون و منها أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمانعليه السلام مع جلالته و روي أنه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل و تحنط و تكفن و الجن في عملهم.

و عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرضة.

قال و ذكر أهل التأريخ أن عمر سليمانعليه السلام كان ثلاثا و خمسين سنة مدة ملكه منها أربعون سنة و ملك و هو ابن ثلاث عشرة سنة و ابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه.

و قال رحمه الله و أما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم و قوتهم و غير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم و رقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمانعليه السلام فكانوا بمنزلة الأسراء في يده و كانوا تتهيأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك انتهى[٥].

أقول لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقة يمكنهم التصور بصورة مرئية و لا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء و العالم و قد مضى في الباب الأول نقلا عن الإحتجاج لذلك وجه.

باب ١٢ قصة قوم سبإ و أهل الثرثار

١٤٣/١٤ **الآيات سبأ:** ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾ ١٥ ـ ١٩.

---

(١) سورة الزمر: ٢٢.
(٢) في المصدر: إذاتعبا.
(٣) في المصدر: ولكسب.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٥) مجمع البيان ٤: ٦٠٠ ـ ٦٠١.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ قال فإن بحرا كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجاري و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر[1] لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ و هي الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل[2] و ترمي بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا
البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ إلى قوله ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي العظيم الشديد ﴿وَ بَدَّلْنٰاهُمْ[3] بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ و هو أم غيلان ﴿وَ أَثْلٍ﴾ قال هو نوع من الطرفاء ﴿وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ قال مكة ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ إلى قوله ﴿شَكُورٍ﴾[4]. ١٤٤/١٤

٢ـسن: [المحاسن] عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لألعق[5] أصابعي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع و ليس ذلك كذلك إن قوما أفرغت عليهم النعمة و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرثارنا يجري فإنا لا نخاف الجوع قال فأسف الله[6] عز و جل و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقسم بينهم بالميزان[7].

أقول: قد أوردنا أخبارا كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء.

٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير قال سأل رجل
أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا بأنعم الله و غيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و أخرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان جناتهم ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ثم قال الله عز و جل ﴿ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجٰازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[8]. ١٤٥/١٤

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله[9].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[10].

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ﴾ المراد بسبإ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[11] أي في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال ﴿جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ أي بستانان عن يمين من أتاهما و شماله و قيل عن يمين البلد و شماله و قيل إنه لم يرد جنتين اثنتين و المراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت

---

(١) في المصدر: فما يمر فالماء لا يقع. (٢) في المصدر لا يستقيلها الرجل.
(٣) كذا في النسخ، في المصحف الشريف والمصدر: وبدلناهم وهو الصحيح.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٧٥.
من قوله: (فقالوا ربنا... إلى قوله شكور) غير موجود في النسخة التي بين ايدينا مع مراجعة كل الآيات التي تتصل بالموضوع.
(٥) في نسخة: أني لألحس. (٦) آسفه: أغضبه. «لسان العرب ١: ١٤٢».
(٧) المحاسن: ٤٤٣ كتاب المآكل ب ٤٢. وفيه: أصابعي حتى أرى أن خادمي يقول: ما أشره مولاي ـ ومن هنا الى آخر الحديث ليس موجوداً في المصدر المطبوع. (٨) الكافي ٨: ٣٩٥ ح ٥٩٦.
(٩) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٣ وفيه: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام. وللخبر تتمة.
(١٠) قصص الانبياء: ٩٩ ـ ١٠٠ ب ٣ ح ٩٢. (١١) وهو تصحيف؛ والصحيح هو ما في المصحف: مسكنهم.

البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي و المكتل[١] على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا و قيل الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كان الغريب إذا دخل بلادهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد و قيل إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها و قيل إنها كانت ثلاث عشرة ١٤٦/١٤ قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام الموذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يوذي في القيظ و لا برد يوذي في الشتاء ﴿وَ رَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبإ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم فلما كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقب ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب[٢].

و قال البيضاوي ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم و عرم إذا شرس خلقه و صعب أو المطر الشديد أو الجرذ أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرا[٣] ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر و تركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة[٤] التي عقدت سكرا على أنه جمع عرمة و هي الحجارة المركومة و قيل اسم واد جاء السيل من قبله و كان ذلك بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه و آله.

﴿وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ مر بشع[٥] فإن الخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة و قيل الأراك أو كل شجر لا شوك له ﴿وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ و الأثل هو الطرفاء و لا ثمر له و وصف السدر بالقلة فإن جناه و ١٤٧/١٤ هو النبق مما يطيب أكله و لذلك يغرس في البساتين ﴿ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا﴾ بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسل إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ﴿وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ و هل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر ﴿وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ بالتوسعة على أهلها و هي قرى الشام ﴿قُرىً ظاهِرَةً﴾ متواصلة يظهر بعضها لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيل الغادي في قرية و يبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام ﴿سِيرُوا فِيها﴾ على إرادة القول بلسان الحال أو المقال ﴿لَيالِيَ وَ أَيّاماً﴾ متى شئتم من ليل أو نهار ﴿آمِنِينَ فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا﴾ أشروا النعمة و ملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة ﴿وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ حيث بطروا النعمة و لم يعتدوا بها ﴿فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا و ضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبإ ﴿وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام و أنمار بيثرب و جذام بتهامة و الأزد بعمان[٦].

و قال الطبرسي رحمه الله روى الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء و كانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا و ما حولها فأصابتهم الحمى و كانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشتكون و هو مفرق بيننا قالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم

---

(١) المكتل والمكتلة: الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب. «لسان العرب ١٢: ٣٠».

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

(٣) في نسخة: نقب عليهم سداً. وفي المصدر: نقباً.

(٤) المسنّاة: حائط يبني على وجه الماء ويسمى السد. «مجمع البحرين ٦: ٢٦٩».

(٥) في نسخة: ثمر بشع.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

١٤٨/١٤ قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل[١] فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس و الخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق و كان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق[٢].

باب ١٣ قصة أصحاب الرس و حنظلة

الآيات الحج: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٥.
الفرقان: ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ ٣٨.
ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾ ١٢.

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن عليعليه السلام قال أتى علي بن أبي طالبعليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا و أين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث الله عز و جل إليهم رسولا أم لا و بما ذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله ذكرهم و لا أجد خبرهم فقال له عليعليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك و لا يحدثك به أحد بعدي إلا عني و ما في كتاب الله عز و جل آية إلا و أنا أعرف
١٤٩/١٤ تفسيرها و في أي مكان نزلت من سهل أو جبل و في أي وقت نزلت من ليل أو نهار و إن هاهنا لعلما جما و أشار إلى صدره و لكن طلابه يسير و عن قليل يندمون لو فقدوني قال كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب[٣] كانت أنبطت[٤] لنوحعليه السلام بعد الطوفان و إنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض و ذلك بعد سليمان بن داودعليه السلام و كانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و بهم سمي ذلك النهر و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه و لا أعذب منه و لا قرى أكثر و لا أعمر منها تسمى إحداهن أبان و الثانية آذر و الثالثة دي و الرابعة بهمن و الخامسة إسفندار و السادسة فروردين و السابعة أرديبهشت و الثامنة خرداد و التاسعة مرداد و العاشرة تير و الحادي عشرة مهر[٥] و الثاني عشرة شهريورد و كانت أعظم مدائنهم إسفندار و هي التي ينزلها ملكهم و كان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم و بها العين و الصنوبرة و قد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة و أجروا إليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة و حرموا ماء العين و الأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو
١٥٠/١٤ حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم و قد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كله[٦] من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاء و بقر فيذبحونها قربانا للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتارها[٧] في الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون و يتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبي إني قد رضيت عنكم عبادي

---

(١) المحل في الأصل: هو انقطاع المطر، والمحل: الشدة، والمحل: الجوع الشديد وإن لم يكن جدب، والمحل نقيض الخصب. «لسان العرب ١٣: ٣٩».
(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٦.
(٣) في نسخة: يقال لها روشناب.
(٤) انبطت: استخرجت. «لسان العرب ١٤: ٢١».
(٥) في المصدرين: شهريور.
(٦) الكلة: صوفة حمراء في رأس الهودج. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».
(٧) القترة: (بالتحريك): غبرة يعلوها سواد كالدخان، وقد يكون من الشواء والعظم المحرق وريح اللحم المشوي «لسان العرب ١١: ٣٠».

قطيبوا نفسا و قروا عينا فيرفعون رءوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدستبند[1]
فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثم ينصرفون و إنما سمت العجم شهورها بآبان ماه و آذر ماه و غيرهما اشتقاقا
من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا[2] حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى
اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم[3] فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور و جعلوا له
اثني عشر بابا كل باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما
قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا و يتكلم من جوفها كلاما
جهوريا و يعدهم و يمنيهم بأكثر مما وعدتهم و منتهم الشياطين كلها فيرفعون رءوسهم من السجود و بهم من الفرح
و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما و لياليها بعدد أعيادهم
١٥١/١٤ سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز و جل و عبادتهم غيره بعث الله عز و جل إليهم نبيا من بني إسرائيل
من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز و جل و معرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما
رأى شدة تماديهم في الغي و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى
قال يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي و الكفر بك و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع و لا تضر فأيبس شجرهم أجمع و
أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقة قالت
سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه و
فرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها و
بهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الأفواه ثم
أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها
بئرا ضيقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيهم و ألقموا فاها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو
الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصدنا عن عبادتها و دفناه تحت كبيرها يتشفى منه
فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم و هو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني و
شدة كربي فارحم ضعف ركني و قلة حيلتي و عجل بقبض روحي و لا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات فقال الله جل
١٥٢/١٤ جلاله لجبرئيل يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن
يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف و أنا المنتقم ممن عصاني و لم يخش عقابي و إني حلفت بعزتي
لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها و
ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلتهم سحابة سوداء فألقت
عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول
نقمته و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[4].

بيان: روى الثعلبي في العرائس هذه الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام نحوا مما أوردنا[5].

قوله عليه السلام و بهم سمي ذلك النهر أي سمي ذلك النهر الرس لفعلهم حيث رسوا نبيهم فيه قال الفيروزآبادي الرس البئر المطوية بالحجارة و بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم و رسوه في بئر و الحفر و الدس و دفن الميت انتهى[6].

قوله عليه السلام و حرموا ماء العين يدل على أن العين التي كانت عند الصنوبرة غير الرس الذي كان عليه قراهم و الكلة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق و القترة بالفتح الغبرة و القتار

---

(١) الدستبند: كلمة فارسية بمعنى القيد، وسيأتي في بيان المصنف «رحمه الله» ما يناسب ذلك.

(٢) في العلل: هذا عيد قرية.. وقد سقط منه عبارة: وعيد شهر كذا.

(٣) سقط من العيون: وكبيرهم.

(٤) علل الشرائع: ٤٠ ـ ٤٣ ب ٣٨ ح ١.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٣ ـ ١٨٦ ب ١٦ ح ١.

(٥) عرائس المجالس: ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٢٧.

بالضم ريح البخور و القدر و الشواء و المعازف الملاهي قوله و يأخذون الدستبند لعل المراد به ما يسمى بالفارسية أيضا سنج و يحتمل أن يكون المراد التزين بالأسورة و كلام جهوري أي عال و يظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الأخر كانوا غير إبليس من أعوانه و في القاموس قطع بزيد كعني فهو مقطوع به عجز من سفره بأي سبب كان أو حيل بينه و بين ما يؤمله(١) و البربخ بالباءين الموحدتين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء(٢).

١٥٣/١٤ **٢ـ فس:** [تفسير القمي] **أصحاب الرس هم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال و النساء بالنساء و الرس نهر بناحية آذربايجان(٣).**

٣ـ مع: [معاني الأخبار] **معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و قد قيل إن الرس هو البئر و أن أصحابه رسوا نبيهم بعد سليمان بن داودعليه السلام و كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان غرسها يافث بن نوح فأنبتت(٤) لنوح بعد الطوفان و كان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز و جل بريح عاصف شديدة الحمرة و جعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار(٥).**

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا الحسن موسىعليه السلام عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو و أصحاب شاة و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبيعليه السلام رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول و جاهد الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهودا و مواثيق فخرج حوت راكب على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل**
١٥٤/١٤ **الله إليهم ريحا فقذفتهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه(٦) على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير.**

و أما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس و كان فيهم أنبياء كثيرة فسأله رجل و أين الرس فقال هو نهر بمنقطع آذربيجان و هو بين حد إرمينية و آذربيجان و كانوا يعبدون الصلبان فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا في مشهد واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله إليهم نبيا و بعث معه وليا فجاهدهم و بعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحب و الزرع فأنضب ماءهم فلم يدع عينا و لا نهرا و لا ماء لهم إلا أيبسه و أمر ملك الموت فأمات مواشيهم و أمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبر أو فضة أو آنية فهو لقائمناعليه السلام إذا قام فماتوا كلهم جوعا و عطشا فلم يبق منهم باقية و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع و ماشية و ماء و يجعله قليلا لئلا يطغوا فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها و أطلق الله لهم نهرهم و زادهم فيه على ما سألوا فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم و حدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن و عصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل فبقيت شرذمة منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين ثم أحدث قوم منهم فاحشة و اشتغل الرجال بالرجال و

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٧٢.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢٦٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٠.
(٤) في نسخة: فأنبطت.
(٥) معاني الأخبار: ٤٨ ـ ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٦) تفضض الشيء: تفرق. «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».

النساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية[1].

بيان: قوله بموضع ذلك البئر يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر سيظهر مما سننقل من رواية الثعلبي أن فيه تصحيفا.

٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت ١٥٥/١٤
عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت امرأة ما ذكر الله عز و جل ذلك في القرآن قال بلى قالت و أين هو قال هو ﴿أَصْحابُ الرَّسِّ﴾[2].

٦ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عبيس بن هشام عن حسين بن أحمد المنقري عن هشام الصيدلاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾ فقال بيده هكذا فمسح إحداهما بالأخرى فقال هن اللواتي باللواتي يعني النساء بالنساء[3].

قال الثعلبي في العرائس قال الله عز و جل ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ و قال ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾.

اختلف أهل التفسير و أصحاب الأقاصيص فيهم فقال سعيد بن جبير و الكلبي و الخليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض و كل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام و هم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ و كانوا بفليح اليمامة نزولا على تلك البئر و كل ركية[4] لم تطو بالحجارة ١٥٦/١٤
و الآجر فهو رس و كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان و كان بأرضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا و كانت العنقاء ينتابه[5] و هي كأعظم ما يكون من الطير و فيها من كل لون و سموها العنقاء لطول عنقها و كانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا إلى نبيهم فقال اللهم خذها و اقطع نسلها و سلط عليها آية تذهب بها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلا في أشعارها و حكمها و أمثالها ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

و قال بعض العلماء بلغني أنه كان رسان أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبيا فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول و جاهدهم الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده و يتخذونه عيدا فقال لهم الولي أرأيتم إن خرج إلهكم الذين تدعونه و تعبدونه إلي و أطاعني أتجيبونني إلى ما دعوتكم إليه فقالوا بلى و أعطوه على ذلك العهود و المواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا أربعة أحوات و له عنق مستعلية و على رأسه مثل التاج فلما نظروا إليه خروا له سجدا و خرج الولي إليه فقال ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن أحواته[6] فقال له الولي ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت و أتين به حتى أفضين به إلى البر يجرونه فكذبوه بعد ما رأوا ذلك و نقضوا العهد فأرسل الله تعالى عليهم ريحا فقذفتهم في البحر و مواشيهم جميعا و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة فأتى الولي الصالح إلى البحر حتى أخذ ١٥٧/١٤
التبر[7] و الفضة و الأواني فقسمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم و الكبير و انقطع هذا النسل.

و أما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه و كان فيهم أنبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي إلا قتل[8] و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها و بين إرمينية فإذا قطعته مدبرا دخلت في حد إرمينية و إذا قطعته مقبلا دخلت في حد آذربيجان يعبدون النيران[9] و هم كانوا يعبدون الجواري العذارى فإذا تمت لإحداهن ثلاثين سنة قتلوها و

---

(١) قصص الانبياء: ٩٦ ـ ٩٧ ب ٣ ح ٨٩.
(٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٣١٦ ح ١٤.
(٣) الكافي ٥: ٥٥١ ب ٣٧٩ ح ١.
(٤) الركيّة: البئر تحفر. «لسان العرب ٥: ٣٠٦».
(٥) في المصدر: جبل يقال له فتح مصعداً في السماء ميلاً وكانت العنقاء تبيت به.
(٦) في المصدر: فنزل عند ذلك من على اخوته.
(٧) في المصدر: أخذ الذهب.
(٨) في المصدر: لا يقوم فيهم نبي إلا قتلوه.
(٩) في المصدر: وكان من حولهم من أهل ارمينية يعبدون الأوثان، ومن قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران.

استبدلوا غيرها و كان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ و كان يرتفع في كل يوم و ليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله و كان لا ينصب في بر و لا بحر إذا خرج من حدهم يقف و يدور ثم يرجع إليهم فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله عز و جل إليهم نبيا و أيده بنصره و بعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه و كان ذلك في أوان وقوع الحب في الزرع[١] و كان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء ففجر نهرهم في البحر فانصب ما في أسفله و أتى عيونه[٢] من فوق فسدها و بعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر[٣] ثم أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عينا و لا نهرا إلا أيبسه بإذن الله عز و جل و أمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة[٤] و أمر الرياح الأربع

١٥٨/١٤ الجنوب و الشمال و الدبور و الصباء فضمت ما كان لهم من متاع و ألقى الله عز و جل عليهم السبات ثم حفت الرياح الأربع المتاع أجمع فهبته[٥] في رءوس الجبال و بطون الأودية فأما ما كان من حلي أو تبر أو آنية فإن الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا و لا شاة عندهم و لا بقرة و لا مال يعودون إليه و لا ماء يشربونه و لا طعام يأكلونه فآمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم و هداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا و كانوا أحد عشرين رجلا و أربع نسوة و صبيين و كان عدة الباقين من الرجال و النساء و الذراري ستمائة ألف فماتوا عطشا و جوعا و لم يبق منهم باقية ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع و ماء و ماشية و يجعله قليلا لئلا يطغوا فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم و علم منهم الصدق و آلوا أن لا يبعث رسولا ممن قاربهم إلا أعانوه[٦] و عضدوه و علم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم و زادهم على ما سألوا فأقام أولئك في طاعة الله ظاهرا و باطنا حتى مضوا و انقرضوا و حدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن فأملى الله تعالى لهم و كان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم و خالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز و جل عدوهم ممن فارقهم و خالفهم فأسرع فيهم القتل و بقيت منهم شرذمة[٧] فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقرن[٨] بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين سنين ثم[٩] أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته و أخته و زوجته فينيلها[١٠] جاره و أخاه و صديقه يلتمس بذلك البر و الصلة ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن و استغنوا بالرجال[١١]

١٥٩/١٤ فجاءت النساء شيطانهن في صورة امرأة و هي الدلهاث[١٢] بنت إبليس و هي أخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء[١٣] ركوب بعضهن بعضا و علمتهن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن[١٤] صاعقة في أول الليل و خسفا في آخر الليل و صيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية و بادت مساكنهم و لا أحسب منازلهم اليوم تسكن انتهى[١٥].

أقول: إنما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لا يبعد أن يكون من قوله قال بعض العلماء إلى آخره رواية يعقوب بعينها إذ كثيرا ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا و الراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار فكثيرا ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه و إنما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا

---

(١) في المصدر: وكان في أوان وقوع الحب في الأرض.
(٢) في المصدر: وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء، فحفر نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأتى إلى عيونه.
(٣) في المصدر: وبعث الله اليه خمسمائة من الملائكة أعواناً ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم.
(٤) في المصدر: فأماتها دفعة واحدة.
(٥) في نسخة: ثمّ جمعت الرياح الأربع المتاع أجمع فبثه، وفي المصدر: ثم خفقت الرياح الأربع بذلك المتاع أجمع فرمته.
(٦) في المصدر: من صدق نياتهم وإخلاصهم، وقالوا أنه لن يبعث الله رسولاً إلى من يليهم ويقاربهم إلا أعانوه.
(٧) الشرذمة: القليل من الناس. «لسان العرب ٧: ٧٧».
(٨) في المصدر: ثم أتى الله بقرن.
(٩) في المصدر: فأقاموا فيها ستين سنة.
(١٠) في المصدر: فيبيت معها جاره وأخاه أو صديقه.
(١١) في المصدر: حتى شبقن واستغنى الرجال بالرجال.
الشبق: شدة الشهوة للنكاح. «لسان العرب ٧: ٢٠».
(١٢) في المصدر: وهي الدلهان في كل المواضع.
(١٣) في المصدر: فشهت إلى النساء.
(١٤) في المصدر: فسلط الله على هؤلاء القوم.
(١٥) عرائس المجالس: ١٣١ ـ ١٣٣ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.

الموضع لما ورد في الخبر أنهم كانوا بعد سليمان عليه السلام و منهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنهم من بقية قوم ثمود و الصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليه السلام و قد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود و في سورة ق قبلهم.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ أَصْحٰابَ الرَّسِّ﴾ هو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها عن عكرمة و قيل إنهم كانوا أصحاب مواش و لهم بئر يقعدون عليها و كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر و انخسف بهم الأرض فهلكوا عن وهب و قيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلح قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة و قيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير و الكلبي و قيل هم أصحاب الرس و الرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا إليها عن كعب و مقاتل و قيل أصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن أبي عبد الله عليه السلام[1]. ١٦٠/١٤

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ قال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح و معهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم إنهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم و عطلت بئرهم و خرب قصر ملكهم[2].

٧ـكنز الفوائد للكراجكي: روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و إسلامه على يده و أنهم تحدثوا يوما في ذكر القبور و الجهني حاضر فحدثهم أن جهينة بن العوسان[3] أخبره عن أشياخه أن سنة[4] نزلت بهم حتى أكلوا ذخائرهم فخرجوا من شدة الأزل[5] و هم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فأووا إلى مغارة و كانت البلاد مسبعة و هم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال رأينا في الغار أشبالا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة[6] من وهاد الأرض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فأصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فتعاونا عليه حتى قلبناه فإذا رجل قاعد عليه جبة صوف و في يده خاتم عليه مكتوب أنا حنظلة بن صفوان رسول الله و عند رأسه كتاب في صحيفة[7] نحاس فيه بعثني الله إلى حمير و همدان و العزيز من أهل اليمن بشيرا و نذيرا فكذبوني و قتلوني فأعادوا الصخرة على ما كانت عليه في موضعها[8].

باب ١٤ قصة شعيا و حيقوق عليهما السلام

١٦١/١٤ **١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال قال علي عليه السلام أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا عليه السلام أني مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فقال داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي[9].**

٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل ملك في زمان شعيا و هم متابعون مطيعون لله ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل و كان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا إلى ما لا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرعوا فأوحى الله تعالى إلى شعيا أني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم و ملكهم كان قرحة بساقه و كان عبدا صالحا فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيه و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٦٦.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٤١.
(٣) في المصدر: جهينة بنت القوصان.
(٤) السنة: الجدب. «لسان العرب ٦: ٤٠٣».
(٥) الأزل: الضيق والشدة، والأزل: شدة الزمان «لسان العرب ١: ١٣٤».
(٦) الوهد والوهدة: الهوّة تكون في الأرض، أي الحفرة والمكان المنخفض من الأرض. «لسان العرب ١٥: ٤١٣».
(٧) في نسخة: كتاب في صفيحة.
(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٩) قصص الانبياء: ٢٤٤ ب ١٧ ح ٢٨٦.

ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته فإني قابضه يوم كذا فليعهد عهده فأخبره شعيا برسالته تعالى عز و علا فلما ١٦٢/١٤ قال له ذلك أقبل على التضرع و الدعاء و البكاء فقال اللهم ابتدأتني بالخير من أول يوم[١] و سببته لي و أنت فيما أستقبل رجائي و ثقتي فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني و أنت أعلم مني بنفسي أسألك أن تؤخر عني الموت و تنسئ[٢] لي في عمري و تستعملني بما تحب و ترضى فأوحى الله تعالى إلى شعيا أني رحمت تضرعه و استجبت دعوته و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة فمره فليداو قرحته بماء التين فإني قد جعلته شفاء مما هو فيه و إني قد كفيته و بني إسرائيل مئونة عدوهم فلما أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى لم يفلت منهم أحد إلا ملكهم و خمسة نفر فلما نظروا إلى أصحابهم و ما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل و ثبت بنو إسرائيل متوازرين على الخير فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع و دعا كل إلى نفسه و شعياعليه السلام يأمرهم و ينهاهم فلا يقبلون حتى أهلكهم الله[٣].

و عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبيصلى الله عليه وآله عن شعياعليه السلام فقال هو الذي بشر بي و بأخي عيسى ابن مريمعليه السلام[٤].

أقول: قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحوا مما رواه وهب قيل إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها و أخذ الشيطان يهدب ثوبه و أراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها[٥].

أقول: سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت‌نصر.

٣ـ ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] يد: [التوحيد] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضاعليه السلام فيما احتج على أرباب الملل قالعليه السلام للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا فقال له و لرأس ١٦٣/١٤ الجالوت أتعرفان هذا من كلامه يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور و رأيت راكب البعير ضوأه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا ثم قالعليه السلام و قال شعيا النبي فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار و الآخر على جمل فمن راكب الحمار و من راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخبرني بهما قال أما راكب الحمار فعيسى و أما راكب الجمل فمحمدصلى الله عليه وآله أتنكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره.

ثم قال الرضاعليه السلام هل تعرف حيقوق النبيصلى الله عليه وآله قال نعم إني به لعارف قال فإنه قال و كتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران و امتلأت السماوات من تسبيح أحمد و أمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا و تؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبي و لا ننكر قوله[٦].

باب ١٥ قصص زكريا و يحيىعليه السلام

الآيات آل عمران: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلّا

(١) في المصدر: من أول أمري.
(٢) النسيء: تأخر الشيء و تأجيله. «مجمع البحرين ١: ٤١٤».
(٣) قصص الانبياء: ٢٤٥ ح ٢٨٧.
(٤) قصص الانبياء: ٢٤٥ ح ٢٨٨.
(٥) الكامل في التاريخ ١: ١٤٥.
(٦) الأحتجاج: ٤٢٠ ـ ٤٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٥ ـ ١٤٦ ب ١٢ ح ١. التوحيد: ٤٢٤ ـ ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١.

تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلاّٰ رَمْزاً وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكٰارِ﴾ ٣٨ ـ ٤١.

١٦٤/١٤ مريم: ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّٰا إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ نِدٰاءً خَفِيًّا قٰالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعٰائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قٰالَ كَذٰلِكَ قٰالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا وَ زَكٰاةً وَ كٰانَ تَقِيًّا وَ بَرًّا بِوٰالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبّٰاراً عَصِيًّا وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ١ ـ ١٥.

الأنبياء: ﴿وَ زَكَرِيّٰا إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاٰ تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوٰارِثِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ وَهَبْنٰا لَهُ يَحْيىٰ وَ أَصْلَحْنٰا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كٰانُوا يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ وَ يَدْعُونَنٰا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كٰانُوا لَنٰا خٰاشِعِينَ﴾ ٨٩ ـ ٩٠.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَصْلَحْنٰا لَهُ زَوْجَهُ﴾ قال كانت لا تحيض فحاضت[١].

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ﴾ فاستجاب الله له و أمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ﴾ ﴿أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز و جل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام[٢].

٣ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة عن أبي جعفرقال قلت ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى ﴿وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا وَ زَكٰاةً﴾ قال تحنن الله قال قلت فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان إذا قال يا رب قال الله عز و جل له لبيك يا يحيى[٣].

١٦٥/١٤ **٤ـلي:** [الأمالي للصدوق] القطان عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة عن عبد الله بن سعيد بن هشام القناني[٤] عن أحمد بن صالح عن حسان بن عبد الله الواسطي عن عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار و الرهبان عليهم مدارع الشعر و برانس الصوف و إذا هم قد خرقوا تراقيهم و سلكوا فيها السلاسل و شدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر و برنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار و الرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله و أؤامره[٥] في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك إلى هذا و إنما أنت صبي صغير فقال له يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لأمه انسجي له مدرعة من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عز و جل إليه يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك و عزتي و جلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه و بدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه و أقبل زكريا عليه السلام و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا عليه السلام يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبة قال و متى ذلك يا بني قال ألست القائل أن بين الجنة و النار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله قال بلى فجد و اجتهد و شأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته[٦]

---

(١) تفسير القمي ٢: ٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٨ ب ٢٨ ح ٥٨.

(٣) الكافي ٢: ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ح ٣٨.

(٤) في نسخة: القنائي.

(٥) اي اشاوره.

(٦) اي ألقاها بعيدا عنه.

١٦٦/١٤ فأخذته أمه فقالت أتأذن يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك و تنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت
له قطعتي لبود تواريان أضراسه و تنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه[1] فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما
فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكرياﷺ إلى ابنه و إلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم
إن هذا ابني و هذه دموع عينيه و أنت أرحم الراحمين.

و كان زكرياﷺ إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا و شمالا فإن رأى يحيىﷺ لم يذكر جنة و لا نارا فجلس
ذات يوم يعظ بني إسرائيل و أقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس و التفت زكرياﷺ يمينا و شمالا
فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيلﷺ عن الله تبارك و تعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران في
أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك و تعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك
الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار فرفع
يحيىﷺ رأسه فقال وا غفلتاه من السكران ثم أقبل هائما على وجهه[2] فقام زكرياﷺ من مجلسه فدخل على أم
يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا و قد ذاق الموت فقامت فخرجت في
طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أريد أن أطلب ولدي يحيى ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى و الفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا
من صفته كذا و كذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه
قال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا و كذا ناقعا قدميه[3] في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول و عزتك مولاي
١٦٧/١٤ لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين
ثدييها و هي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى هل لك أن تخلع
مدرعة الشعر و تلبس مدرعة الصوف فإنه ألين ففعل و طبخ له عدس فأكل و استوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم
لصلاته[4] فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري و جوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام
فقال يا رب أقلني عثرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس و قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت أنكما ستورداني المهالك فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة و تعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن
ولدي قد كشف له عن قناع قلبه و لن ينتفع بالعيش فقام يحيىﷺ فلبس مدرعته و وضع البرنس على رأسه ثم أتى
بيت المقدس فجعل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان[5].

بيان: المدرعة بكسر الميم القميص و البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام و اللبود جمع اللبد و غمار الناس بالضم و الفتح زحمتهم و كثرتهم و ثنية الجبل منعطفه.

٥ـ من خط الشهيد قدس سره نقلا من كتاب زهد الصادق، عنهﷺ قال بكى يحيى بن زكرياﷺ حتى ذهب لحم خديه من الدموع فوضع على العظم لبودا يجري عليها الدموع فقال له أبوه يا بني إني سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقر عيني بك فقال يا أبة إن على نيران ربنا معاثر[6] لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله عز و جل و أتخوف أن آتيها فأزل منها فبكى زكرياﷺ حتى غشي عليه من البكاء.

١٦٨/١٤ ٦ـفس: [تفسير القمي] أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضل الهمداني عن أبيه عن جده عن أمير
المؤمنينﷺ قال مر عليه رجل عدو لله و لرسوله فقال ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ثم مر
عليه الحسين بن عليﷺ فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء و الأرض و قال و ما بكت السماء و الأرض إلا على
يحيى بن زكريا و الحسين بن عليﷺ[7].

٧ـب: [قرب الإسناد] عنهما[8] عن حنان عن الصادقﷺ قال زوروا الحسينﷺ و لا تجفوه فإنه سيد شباب

---

(١) في المصدر: فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه.
(٢) هام على وجهه: ذهب من فوره الى حيث لايعلم.
(٣) نقع قدميه في الماء: أغطسها فيه.
(٤) الخبر لايخلو من غرابة ظاهرة.
(٥) امالي الصدوق: ٣٣ ـ ٣٥ م ٨ ح ٢.
(٦) المعاثر: المساقط.
(٧) تفسير القمي: ٦١٦.
(٨) اي: محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد.

الشهداء و سيد شباب أهل الجنة و شبيه يحيى بن زكريا‌ع و عليهما بكت السماء و الأرض(١).

٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌ع أن أمير المؤمنين‌ع كان يقرأ ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي﴾ يعني أنه لم يكن له وارث حتى وهب الله له بعد الكبر(٢).

٩ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سهل بن أحمد الدينوري معنعنا عن أبي عبد الله‌ع و ساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال ثم ينادي المنادي و هو جبرئيل‌ع أين فاطمة بنت محمد أين خديجة بنت خويلد أين مريم بنت عمران أين آسية بنت مزاحم أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن الحديث(٣).

١٦٩/١٤ **١٠ـفس: [تفسير القمي] ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ﴾ الحصور الذي لا يأتي النساء ﴿قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ و العاقر التي قد يئست من المحيض ﴿قالَ كَذلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ قالَ﴾ زكريا ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ﴾ و ذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين و ﴿قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلاّ رَمْزاً﴾ فخرس ثلاثة أيام(٤).**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هُنالِكَ﴾ أي عند ما رأى عند مريم‌ع فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة ﴿دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي طمع في رزق الولد من العاقر و قوله ﴿طَيِّبَةً﴾ أي مباركة و قيل صالحة تقية نقية العمل ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ﴾ بمعنى قابل الدعاء و مجيب له ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قيل ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس و قيل نادته جماعة من الملائكة ﴿وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾ أي في المسجد و قيل في محراب المسجد ﴿أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى﴾ سماه الله بهذا الاسم قبل مولده و اختلف فيه لم سمي بيحيى فقيل لأن الله أحيا به عقر أمه عن ابن عباس و قيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة و قيل لأنه سبحانه أحيا قلبه بالنبوة و لم يسم قبله أحدا بيحيى ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ﴾ أي بعيسى و عليه جميع المفسرين إلا ما حكي عن أبي عبيدة أنه قال بكتاب الله و كان يحيى أكبر سنا من عيسى‌ع بستة أشهر و كلف التصديق به و كان أول من صدقه و شهد أنه كلمة الله و روحه و كان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره فإن الناس كانوا
١٧٠/١٤ يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه و زهده ﴿وَ سَيِّداً﴾ في العلم و العبادة و قيل في الحلم و التقوى و حسن الخلق و قيل كريما على ربه و قيل فقيها عالما و قيل مطيعا لربه و قيل مطاعا و قيل سيدا للمؤمنين بالرئاسة عليهم و الجميع يرجع إلى أصل واحد ﴿وَ حَصُوراً﴾ و هو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتادة و هو المروي عن أبي جعفر‌ع و معناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها و قيل الحصور أنه لا يدخل في اللعب و الأباطيل عن المبرد و قيل العنين و هذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب و ذم و لأن الكلام خرج مخرج المدح ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ﴾ أي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الأنبياء ﴿قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ﴾ أي من أين يكون و قيل كيف يكون ﴿لِي غُلامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي أصابني الشيب و نالني الهرم قال ابن عباس كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة ﴿وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ﴾ أي عقيم لا تلد فإن قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة و قد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة قيل إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد أيعطيهما و هما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة فقال تعالى ﴿كَذلِكَ﴾ و تقديره كذلك الأمر الذي أنتما عليه و على تلك الحال ﴿اللّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ﴾ معناه يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه و قيل فيه وجه

---

(١) قرب الإسناد: ٤٨.
(٢) الكافي ٦: ٣ ح ٩.
(٣) تفسير الفرات: ٢٩٨ ح ٤٠٣.
(٤) تفسير القمي ١: ١٠٩ ـ ١١٠ وفيه: إن الذين بشره هم الشياطين.

آخر و هو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجب الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك تعجبا من جوده و قيل إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما
١٧١/١٤ دعا و كيف استحق لذلك[1] و من زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك و وسوسة الشيطان و لا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإفهام ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا و قيل ليتعجل السرور ﴿قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة لوقت الحمل و الولد فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماء من غير آفة حدثت فيه بقوله ﴿قٰالَ آيَتُكَ﴾ أي قال الله أو جبرئيل أي علامتك ﴿أَلّٰا تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلّٰا رَمْزاً﴾ أي إيماء و قيل الرمز تحريك الشفتين و قيل أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً﴾ أي في هذه الأيام الثلاثة و معناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه و التسبيح له و ذلك أبلغ في الإعجاز ﴿وَ سَبِّحْ﴾ أي نزه الله و قيل معناه صل ﴿بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكٰارِ﴾ آخر النهار و أوله[2].

١١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ و قد سلم عيسى ابن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[3].

**١٧٢/١٤ ١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم عن سليم بن بلال المدني[4] عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم و يسائلهم و لم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى يا با مرة إن لي إليك حاجة فقال له أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت فإني غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى يا با مرة أحب أن تعرض علي مصائدك و فخوخك[5] التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حبا و كرامة و واعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير و إذا عيناه مشقوقتان طولا و إذا أسنانه و فمه مشقوق طولا عظما واحدا[6] بلا ذقن و لا لحية و له أربعة أيد يدان في صدره و يدان في منكبه و إذا عراقيبه قوادمه و أصابعه خلفه و عليه قباء و قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الألوان و إذا بيده جرس عظيم و على رأسه بيضة و إذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية أنا الذي سننتها و زينتها لهم فقال له فما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فأفتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي و إن القوم
١٧٣/١٤ ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه و من بين من يشق ثيابه فقال له و أي الأشياء أقر لعينك قال النساء هن فخوخي و مصائدي فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلام فما هذه**

---

(١) في المصدر: وكيف استحق ذلك.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٤٢ ـ ٧٤٥ بفارق يسير وقد اخذ منه موضع الحاجة.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٣ ب ٢٦ ح ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.

(٤) في المصدر: سليمان بن بلال المدني. ولربما هو الصحيح، عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: سليمان ابن بلال المدني أسند عنه. «رجال الشيخ: ٢٠٧ رقم ٧٥».

(٥) ألفخ: المصيدة. «لسان العرب ١٠: ١٩٧».

(٦) في نسخة: وإذا عظم واحد.

البيضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي أرى فيها قال بهذه أقلب قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا و لكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى عليه السلام فإني أعطي الله عهدا ألا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس و أنا أعطي الله عهدا أني لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك[(١)].

بيان: الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت و العراقيب جمع العرقوب و هو عصب غليظ فوق عقب الإنسان و قال الفيروزآبادي المعازف الملاهي كالعود و الطنبور و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة[(٢)] و قال البشم محركة التخمة و السأمة بشم كفرح[(٣)].

١٣ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّٰا﴾ يقول ذكر ربك زكريا فرحمه ﴿إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ نِدٰاءً خَفِيًّا قٰالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يقول ضعف ﴿وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعٰائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يقول لم يكن دعائي خائبا عندك ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي﴾ يقول خفت الورثة من بعدي ﴿وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً﴾ و لم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار و كان زكريا رئيس الأحبار و كانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان و بنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود عليه السلام فقال زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله ﴿قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ فهو البؤس[(٤)] ﴿قٰالَ كَذٰلِكَ قٰالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا﴾ صحيحا من غير مرض[(٥)].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّٰا﴾ أي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده و يعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه و سأله الولد و زكريا اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل كان من أولاد هارون بن عمران و قيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة ﴿إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ نِدٰاءً خَفِيًّا﴾ أي سرا غير جهر لا يريد به رياء.

و قيل إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس ﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف و إنما أضاف إلى العظم لأنه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللحم و العصب ﴿وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ أي إن الشيب قد عم الرأس ﴿وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعٰائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي و لم أكن بدعائي إياك فيما مضى مخيبا محروما و المعنى أنك قد عودتني حسن الإجابة فلا تخيبني فيما أسألك ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي﴾ و هم الكلالة عن ابن عباس و قيل العصبة عن مجاهد و قيل هم العمومة و بنو العم عن أبي جعفر عليه السلام و قيل بنو العم و كانوا شرار بني إسرائيل ﴿وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً﴾ أي عقيما لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ولدا يليني و يكون أولى بميراثي ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ و هو يعقوب بن ماثان[(٦)] و أخوه عمران بن ماثان أبو مريم عن الكلبي و مقاتل و قيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﴿وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي مرضيا عندك ممتثلا لأمرك فاستجاب الله دعاءه و أوحى إليه ﴿يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي لم نسم قبله أحدا باسمه.

و قال أبو عبد الله عليه السلام و كذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي و لم تبك السماء إلا عليهما

(١) امالي الطوسي: ٣٤٨ـ ٣٤٩ ج ١٢ وما فيه ظاهر. (٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٠.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٨١.
(٤) في نسخة: فهو اليؤس. وهو مصحف اليأس، وهو الصحيح كما هو ظاهر.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٢ ـ ٢٣. وقد سقطت منه جملة: ويعقوب من ماثان.
(٦) في المصدر: يعقوب بن ماثان، وكذا ما بعده.

أربعين صباحا قيل له و ما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء و كان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا و قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا.

و روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزل و لا ارتحل منه إلا و ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام و قال يوما من هوان الدنيا على الله عز و جل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

و قيل إن معنى قوله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم تلد العواقر مثله ولدا و هو كقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي مثلا عن ابن عباس و مجاهد ﴿قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَ قَدْ
بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي قد بلغت من كبر السن إلى حال اليبس و الجفاف و نحول العظم قال ١٧٦/١٤
قتادة كان له بضع و سبعون سنة[1] ﴿قٰالَ كَذٰلِكَ﴾ أي قال الله سبحانه الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر ﴿قٰالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل يحيى ﴿وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ أي شيئا موجودا.

و روى الحكم بن عتيبة[2] عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين ﴿قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ و علامة أستدل بها على وقت كونه قٰالَ الله سبحانه ﴿آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا﴾ أي و أنت سوي صحيح سليم ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ﴾ أي من مصلاه ﴿فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم و أومأ بيده و قيل كتب لهم في الأرض ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ أي صلوا بكرة و عشيا و قيل أراد التسبيح بعينه قال ابن جريح أشرف عليهم زكريا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد إليها إلا بسلم و كانوا يصلون معه الفجر و العشاء فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم[3] بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته و أذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم و يقدر على التسبيح و الدعاء ثم قال سبحانه ﴿يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ﴾ تقديره فوهبنا له يحيى و أعطيناه الفهم و العقل و قلنا له يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ يعني التوراة بما قواك الله عليه و أيدك به و معناه و أنت قادر على أخذه قوي على العمل[4] و قيل معناه بجد و صحة عزيمة على القيام بما فيه ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي و آتيناه النبوة في حال صباه و هو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس.

و روى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبي
جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام و هو إذ ذاك خماسي فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر ١٧٧/١٤
إلي فقال يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ و قال ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة و يجوز أن يعطاه الصبي.

و قيل إن الحكم الفهم و عن معمر قال إن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت[5] فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ و روي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا﴾ و الحنان العطف و الرحمة أي و آتيناه رحمة من عندنا و قيل تحننا على العباد و رقة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله و قيل محبة منا و قيل تحنن الله عليه كان إذا قال يا رب قال له لبيك يا يحيى و هو المروي عن الباقر عليه السلام و قيل تعطفا منا ﴿وَ زَكٰاةً﴾ أي و عملا صالحا زاكيا أو زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا أزكياء و قيل يعني بالزكاة طاعة الله و الإخلاص و قيل و صدقة تصدق الله بها على أبويه و قيل و زكيناه بحسن الثناء عليه ﴿وَ كٰانَ تَقِيًّا﴾ أي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا و كان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة و لم يهم بها ﴿وَ بَرًّا بِوٰالِدَيْهِ﴾ أي بارا بهما

---

(١) في المصدر: له بضع وتسعون سنة.
(٢) في المصدر: الحكم بن عيينه، وقد مرت ترجمته، وما ضبطه في المتن هو الأشهر.
(٣) في المصدر: فيأذن لهم.
(٤) في المصدر: قوي على العمل به.
(٥) في المصدر: ما للعب خلقنا.

﴿وَ لَمْ يَكُنْ جَبّاراً﴾ أي متكبرا متطاولا على الخلق ﴿عَصِيًّا﴾ أي عاصيا لربه ﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي سلام عليه منا في هذه الأحوال و قيل سلامة و أمان له منا انتهى ملخص تفسيره رحمه الله[(١)].

أقول: قول علي بن إبراهيم و يعقوب بن ماثان إما عطف على زكريا أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريا و يعقوب عم زوجته أو يعقوب مبتدأ و ابن ماثان خبره أي يعقوب الذي ذكره الله هو
١٧٨/١٤ ابن ماثان لا ابن إسحاق أو هو مبتدأ و بنو ماثان معطوف عليه و قوله رؤساء خبرهما فيكون من قبيل عطف العام على الخاص.

و قال البيضاوي قيل يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل سليمان انتهى[(٢)].

و أما تفسيره العتي بالبؤس أو اليأس فلعله بيان لحاصل المعنى و لازمه قال الجوهري عتى الشيخ كبر و ولى[(٣)].

١٤ـ ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائمعليه السلام عن تأويل ﴿كهيعص﴾ قالعليه السلام هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمدصلى الله عليه و آله و ذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيلعليه السلام فعلمه إياها فكان زكرياعليه السلام إذا ذكر محمداصلى الله عليه و آله و عليا و فاطمة و الحسنعليه السلام سري عنه همه و انجلى كربه و إذا ذكر اسم الحسينعليه السلام خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة فقالعليه السلام ذات يوم إلهي ما بالي إذ ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين تدمع عيني و تثور زفرتي فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصته فقال ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاك العترة و الياء يزيد و هو ظالم الحسينعليه السلام و العين عطشه و الصاد صبره فلما سمع ذلك زكرياعليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيهن الناس من الدخول عليه و أقبل على البكاء و النحيب و كان يرثيه إلهي أتفجع خيرَ جميع خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه إلهي أتلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها؟.

١٧٩/١٤ **ثم كان يقول إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه الله يحيى و فجعه به و كان حمل يحيىعليه السلام ستة أشهر و حمل الحسينعليه السلام كذلك الخبر[(٤)].**

بيان: سري عنه الهم على بناء التفعيل مجهولا انكشف و البهرة بالضم تتابع النفس و انقطاعه من الإعياء و زفر أخرج نفسه بعد مده إياه.

١٥ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال انطلق إبليس يستقري[(٥)] مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون و يقول في مريم و يقذفها بزكرياعليه السلام حتى التحم الشر و شاعت الفاحشة على زكرياعليه السلام فلما رأى زكرياعليه السلام ذلك هرب و أتبعه سفهاؤهم و شرارهم و سلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخلعليه السلام فيه و انطبقت عليه الشجرة و أقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكرياعليه السلام فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكرياعليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم و قطعوا الشجرة و قطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه و تركوه و غاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد فكان آخر العهد منهم به و لم يصب زكرياعليه السلام من ألم المنشار شيء ثم بعث الله عز و جل الملائكة فغسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياءعليهم السلام لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون[(٦)].

١٦ـك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادقعليه السلام قال أفضى الأمر بعد دانيالعليه السلام إلى عزيرعليه السلام و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكرياعليه السلام و ترعرع فظهر

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٧٦ ـ ٧٨٢. وقد اخذ منه موضع الحاجة. (٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤٣.
(٣) الصحاح: ٢٤١٨. (٤) الاحتجاج: ٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٥) الاستقراء: بمعنى التتبع والنظر والاستعراض. «لسان العرب ١١: ٨١».
(٦) علل الشرائع: ٨٠ ب ٧١ ح ١.

١٨٠/١٤ و له سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكرهم بأيام الله و أخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل و إن العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول(١).

أقول: تمامه في باب قصة طالوت.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذي بأنهار الجنة حتى فطم ثم نزل إلى أبيه و كان البيت يضيء بنوره(٢).

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال دعا زكريا عليه السلام ربه فقال ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ فبشره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جل ذكره و خاف أن يكون من الشيطان فقال ﴿أنى يكون لي ولد﴾ و قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ فأسكت فعلم أنه من الله تعالى(٣).

١٩ـ تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي فقال منه وحي النبوة و منه وحي الإلهام و منه وحي الإشارة و ساقه إلى أن قال و أما وحي الإشارة فقوله عز و جل ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ أي أشار إليهم لقوله(٤) تعالى ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾.

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عبد الله بن محمد الحجال عن أبي إسحاق عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى أسنت فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها إني
١٨١/١٤ أريد أن آتي بك الملك فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها و صبوه على الأرض فيرتفع الدم و يعلو و أقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما و مضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت‌نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا و كذا و قص عليه القصة و الدم دمه فقال بخت‌نصر لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا فلما وفى عليه سكن الدم(٥).

٢١ـ و في خبر آخر إن هذه البغي كانت زوجة ملك جبار قبل هذا الملك و تزوجها هذا بعده فلما أسنت و كان لها ابنة من الملك الأول قالت لهذا الملك تزوج أنت بها فقال لأسأل يحيى بن زكريا عليه السلام عن ذلك فإن أذن فعلت فسأله عنه فقال لا يجوز فهيأت بنتها و زينتها في حال سكره و عرضتها عليه فكان من حال قتل يحيى عليه السلام ما ذكر فكان ما كان(٦).

٢٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أبي عن علي عن أبيه عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن زكريا عليه السلام كان خائفا فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له و قالت يا زكريا ادخل في فجاء حتى دخل فيها فطلبوه فلم يجدوه فأتاهم إبليس و كان رآه فدلهم عليه فقال لهم هو في هذه الشجرة فاقطعوها و قد كانوا يعبدون تلك الشجرة فقالوا لا نقطعها فلم يزل بهم حتى شقوها و شقوا زكريا عليه السلام(٧).

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه و إذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه و لقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام ببخت نصر(٨).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.
(٢) قصص الانبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨٢.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨١.
(٤) تفسير النعماني: ١٦.
(٥) قصص الانبياء: ٢١٧ ـ ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.
(٦) قصص الانبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.
(٧) قصص الانبياء: ٢١٧ ب ١٤ ح ٢٨٤.
(٨) قصص الانبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٦ وغرابته ظاهرة.

١٨٢/١٤ **٢٤ـ ص:** [قصص الأنبياء عليهم السلام] في خبر آخر أن عيسى ابن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريا عليه السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس و ينهاهم عن نكاح ابنة الأخت قال و كان لملكهم بنت أخت تعجبه و كان يريد أن يتزوجها فلما بلغ أمها أن يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزينة فلما رآها سألها عن حاجتها قالت حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت لا أسألك غير هذا فلما أبت عليه دعا بطشت و دعا بيحيى عليه السلام فذبحه فبدرت[١] قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تغلو[٢] حتى بعث الله بخت‌نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليها سبعين ألفا في سنة واحدة حتى سكن[٣].

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عاقر ناقة صالح كان أزرق بن بغي و إن قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ابن بغي و إن قاتل علي عليه السلام ابن بغي و كانت مراد تقول ما نعرف له فينا أبا و لا نسبا و إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام ابن بغي و إنه لم يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا و قال في قوله تعالى جل ذكره ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له سمي قبله و الحسين بن علي عليه السلام لم يكن له سمي قبله و بكت السماء عليهما أربعين صباحا و كذلك بكت الشمس عليهما و بكاؤها أن تطلع حمراء و تغيب حمراء و قيل أي بكى أهل السماء و هم الملائكة[٤].

بيان: قد يوجه بكاء السماء و الأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله يمكن أن يقال كناية عن شدة
١٨٣/١٤ المصيبة حتى كأنه بكى عليه السماء و الأرض أو عن أنه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء و الأرض و أثرت فيهما و ظهر بها آثار التغير فيهما أو أنه أمطرت السماء دما و كان يتفجر الأرض دماء عبيطا فهذا بكاؤهما كما فسر به في الخبر و لعل الأخير أظهر.

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن أبي عبد الله عليه السلام أن الحسين بن علي عليه السلام بكى لقتله السماء و الأرض و احمرتا و لم يبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام[٥].

٢٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ﴾ قال لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و بعده حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه[٦].

١٨٤/١٤ **٢٨ـ مل:** [كامل الزيارات] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن إسماعيل بن كثير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان قاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا و كان قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولد زنا و لم تبك السماء و الأرض إلا لهما و ذكر الحديث[٧].

٢٩ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن صفوان عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا و الذي قتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولد زنا[٨].

٣٠ـ مل: [كامل الزيارات] أبي و ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن عبد الخالق عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٩].

أقول: أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له فنادته[١٠]

---

(١) بدرت إلى الشيء: أسرعت اليه. «لسان العرب ١: ٣٤٠».
(٢) في نسخة: فلم تزل تغلي.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٩ ب ١٤ ح ٢٨٨.
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩١ وفيه: كان أزرق ابن بغي، وكانت ثمود تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً. وقد خلا المصدر من قوله: وأن قاتل يحيى.. إلى قوله: ولا نسباً.
(٥) قصص الانبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩٢.
(٦) قصص الانبياء: ٢٢١ ب ١٤ ح ٢٩٣.
(٧) كامل الزيارات: ٧٧ ب ٢٥.
(٨) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.
(٩) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.
(١٠) في المصدر: أن يهب له ذكراً.

الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحي إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة
١٨٥/١٤ أيام قال لما أمسك لسانه و لم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله و ذلك قول الله ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلّٰا تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلّٰا رَمْزاً﴾[١].

بيان: يمكن أن يقال اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعلام ذلك أو يقال أنه عليه السلام إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام.

٣٢-ل: [الخصال] **ع:** [علل الشرائع] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا عليه السلام[٢].

٣٣-شي: [تفسير العياشي] عن حماد عمن حدثه عن أحدهما عليه السلام قال لما سأل ربه[٣] أن يهب له ذكرا فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك[٤] فقال ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلّٰا تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلّٰا رَمْزاً﴾ فكان يومئ برأسه و هو الرمز[٥].

٣٤-شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً﴾ الحصور الذي لا يأتي النساء ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾[٦].

٣٥-شي: [تفسير العياشي] عن حسين بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة فمن ثم نادت الملائكة زكريا ﴿وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ﴾[٧].

٣٦-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى في قصة يحيى ﴿يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال لم يخلق أحدا قبله اسمه يحيى فحكى الله قصته إلى قوله ﴿يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال و من ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان هلم نلعب فقال أوه و الله ما للعب خلقنا و إنما
١٨٦/١٤ خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال ﴿وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا﴾ يعني تحننا و رحمة على والديه و سائر عبادنا ﴿وَ زَكٰاةً﴾ يعني طهارة لمن آمن به و صدقه ﴿وَ كٰانَ تَقِيًّا﴾ يتقي الشرور و المعاصي ﴿وَ بَرًّا بِوٰالِدَيْهِ﴾ محسنا إليهما مطيعا لهما ﴿وَ لَمْ يَكُنْ جَبّٰاراً عَصِيًّا﴾ يقتل على الغضب و يضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله[٨] عز و جل إلا و قد أخطأ أو هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا عليه السلام فإنه لم يذنب و لم يهم بذنب ثم قال الله عز و جل ﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

و قال أيضا في قصة يحيى[٩] ﴿هُنٰالِكَ دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ قٰالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ﴾ يعني لما رأى زكريا عليه السلام عند مريم فاكهة[١٠] الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء و قال لها ﴿يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ و أيقن زكريا أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا و إن كنت شيخا وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً فهُنٰالِكَ دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ فقٰالَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ﴾ قال الله عز و جل ﴿فَنٰادَتْهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ يعني نادت زكريا ﴿وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ قال مصدقا بعيسى يصدق يحيى بعيسى ﴿وَ سَيِّداً﴾ يعني رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَ حَصُوراً﴾ و هو الذي لا يأتي النساء ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٣.
(٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨.
علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) في المصدر: لما سأل زكريا ربه.
(٤) إنما يحمل على أنه دخله خوف من أتهام الناس له ولعائلته على أصل يحيى، ومن أين أتى به، وهو على هذا السن، أما حمله على الشك من أنه منه، أو من الشيطان، ما أشار إلى ذلك في حاشية المطبوع، فهو بعيد على الأظهر.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٤.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٥.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٦.
(٨) في المصدر: لكنه ما من عبد عبدَ الله عزوجل.
(٩) في المصدر: في قصة يحيى وزكريا.
(١٠) في المصدر: يأتي مريم بفاكهة.

فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلك و قال في نفسه ما كان يصعد إلى هذه إلى أحد غيري و قد حبلت و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أني أحبلتها فجاء إلى امرأته فقال لها
187/14 ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فإن الله لن يصنع بك إلا خيرا و ائتني بمريم أنظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها زكرياعليه السلام إلى امرأته فكفى الله مريم مئونة الجواب عن السؤال فلما دخلت إلى أختها[1] و هي الكبرى و مريم الصغرى لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى و هو في بطن أمه فنخص في بطنها و أزعجها و نادى أمه تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين إليها فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو في بطن أمه لعيسى ابن مريم فذلك أول تصديقه فكذلك[2] قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن و الحسين عليهما السلام إنهما سيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى و عيسى[3].

بيان: نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما و في بعض النسخ بيده ثم اعلم أن المؤرخين اختلفوا في أن إيشاع أم يحيى هل كانت أخت مريم أو خالته و الخبر يدل على الأول و سيأتي تأويل آخر الخبر في قصة المباهلة.

٣٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى ابن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إلي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره[4].

٣٨ـ إرشاد القلوب، كان يحيى عليه السلام لباسه الليف و أكله ورق الشجرة[5].

188/14 ٣٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام إن رجلا جاء إلى عيسى ابن مريم عليه السلام فقال له يا روح الله إني زنيت فطهرني فأمر عيسى عليه السلام أن ينادي في الناس لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان فلما اجتمع و اجتمعوا و صار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة لا يحدني من لله تعالى في جنبه حد فانصرف الناس كلهم إلا يحيى و عيسى عليهما السلام فدنا منه يحيى فقال له يا مذنب عظني فقال له لا تخلين بين نفسك و بين هواها فتردى[6] قال زدني قال لا تعيرن خاطئا بخطيئته قال زدني قال لا تغضب قال حسبي[7].

٤٠ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم[8] عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي و لا يضحك و كان عيسى ابن مريم عليه السلام يضحك و يبكي و كان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام[9].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضا مثله[10].

أقول: قال صاحب الكامل لما دعا زكريا ربه و سأله الولد بينا هو يصلي في المذبح الذي لهم فإذا برجل شاب و هو جبرئيل ففزع زكريا منه فقال ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ و يحيى أول من آمن بعيسى و صدقه و ذلك أن أمه كانت حاملا فاستقبلت مريم و هي حامل
189/14 بعيسى عليه السلام فقالت لها يا مريم أحامل أنت قالت لما ذا تسألينني قالت إني أرى[11] ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه و قيل صدق المسيح عليه السلام و له ثلاث سنين و إنما ولد قبل المسيح عليه السلام بثلاث سنين و قيل بستة أشهر و كان يأكل العشب و أوراق الشجر و قيل كان يأكل خبز الشعير فمر به إبليس و معه رغيف شعير فقال أنت تزعم أنك زاهد و قد ادخرت رغيف شعير فقال

---

(١) في نسخة: فلما دخلت على أختها.
(٢) في نسخة: تصديقه له، ولذلك. وفي المصدر: فذلك.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٥٩ ـ ٦٦١.
(٤) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.
(٥) إرشاد القلوب: ١٩٢.
(٦) في المصدر: فترديك.
(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٣ ـ ٣٤ ح ٥٠١٩.
(٨) في المصدر: إبراهيم بن مهزم عمن ذكره.
(٩) الكافي ٢: ٦٦٥ ح ٢٠.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٣٢٦.
(١١) في المصدر: قالت لما اني أرى.

يحيى يا ملعون هو القوت فقال إبليس إن أقل من القوت[١] يكفي لمن يموت فأوحى الله إليه اعقل ما يقول لك و نبئ صغيرا فكان يدعو الناس إلى عبادة الله و يلبس الشعر و لم يكن له دينار و لا درهم و لا بيت يسكن إليه[٢] أينما جنه الليل أقام و لم يكن له عبد و لا أمة فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله فلما سمع أبوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه فمر زكريا عليه السلام بشجرة فنادته هلم إلي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها فأتى عدو الله إبليس فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ثم لقي الطلب[٣] فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال إنه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك فأراهم طرف ردائه فأخذوا الفأس و قطعوا الشجرة و شقوها بالمنشار فمات زكريا عليه السلام فيها فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم و قيل إن السبب في قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقذف زكريا بمريم و قال لهم ما أحبلها غيره و هو الذي كان يدخل عليها فطلبوه فهرب إلى آخر ما مر.

أقول: قال الشيخ في **المصباح** في أول يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة زكريا عليه السلام و كذا روى السيد في **الإقبال** عن المفيد[٤] و رواه الصدوق في الفقيه أيضا[٥] و سيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم و عيسى عليه السلام و بعضها في باب أحوال بخت نصر. ١٩٠/١٤

٤٢ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم عليه السلام و استخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز و جل حتى استخلص ربنا تبارك و تعالى و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكاس[٦] أربعة عشر سنة و عشرة أشهر و في ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض[٧].

بيان: الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام و بين ما دل على تأخرها عنه مشكل إلا أن يحمل بعضها على التقية أو يقال إن الله أحيا يحيى بعد موته و بعثه إليهم و الله يعلم.

---

(١) في المصدر: أن الأقل من القوت.
(٢) في المصدر: ولا مسكن يسكن اليه.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٠ ـ ١٧٥ باختصار شديد ونقل بالمعنى.
(٤) بل عن أمالي الشيخ الصدوق. انظر: إقبال الاعمال: ٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٩١ ح ١٨١٨.
(٦) في المصدر: اردشير بن بابكان، وفي نسخة: زاركان.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٧ ـ ٢٦١ ب ٢٢ ح ١٨ بفارق يسير.

أبواب قصص عيسى و أمه و أبويها

باب ١٦ قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها و أحوال أبيها عمران

191/14 **الآيات آل عمران:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ
اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمّٰا
وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ
ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَهٰا نَبٰاتاً حَسَناً وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا
الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ
حِسٰابٍ﴾ ٣٣ ـ ٣٧.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي
لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهاً فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النّٰاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصّٰالِحِينَ قٰالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ
لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قٰالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ
192/14 التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رَسُولاً إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ
فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰاةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٤٢ ـ ٥١.

١ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن[1].

أقول: قد مر تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام.

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٨ ح ٢٩١.

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحكم بن عيينة[١] قال سألت يا أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب ﴿إِذْ قٰالَتِ الْمَلاٰئِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾ اصطفاها مرتين و الاصطفاء إنما هو مرة واحدة قال فقال لي يا حكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا فقلت له ففسره لنا أبقاك الله قال يعني اصطفاها أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين و طهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها و أمهاتها سفاح و اصطفاها بهذا في القرآن ﴿يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي﴾ شكرا لله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه و آله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم و عيسى يا محمد ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ في مريم و ابنها و بما خصهما الله به و فضلهما و أكرمهما حيث قال ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد[٢] ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حين أيتمت من أبيها.

و في رواية ابن خرزاد أيهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها و يكفل ولدها قال فقلت له أبقاك الله فمن كفلها فقال أما تسمع لقوله ﴿وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا﴾ الآية.

١٩٣/١٤ **و زاد علي بن مهزيار في حديثه ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ قال قلت أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث قال نعم ما كانت إلا امرأة من النساء و في رواية أخرى ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال قال استهموا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها.**

و قال زيد بن ركانة اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم قال قلت له جعلت فداك حمزة استن السنن و الأمثال كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة قال نعم ﴿وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾ قال نساء عالميها قال و كانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين[٣].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ﴾ أي اختارك و ألطف لك حتى تفرغت لعبادته و اتباع مرضاته و قيل معناه اصطفاك لولادة المسيح ﴿وَ طَهَّرَكِ﴾ بالإيمان عن الكفر و بالطاعة عن المعصية أو طهرك عن الأدناس و الأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض و النفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد أو طهرك عن الأخلاق الذميمة و الطبائع الرديئة ﴿وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾ أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة عليها السلام[٤] سيدة نساء العالمين و قال أبو جعفر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء و طهرك من السفاح و اصطفاك لولادة عيسى من غير فحل و خرج بهذا من أن يكون تكرارا[٥].

أقول: يظهر مما رواه أن فيما عندنا من نسخة العياشي سقطا.

١٩٤/١٤ ثم قال ﴿يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أي اعبديه و أخلصي له العبادة أو أديمي الطاعة له أو أطيلي القيام في الصلاة ﴿وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾ أي كما يعمل الراكعون و الساجدون أو يكون ذلك أمرا لها بأن تعمل السجود و الركوع معهم في الجماعة و قيل معناه و اسجدي لله شكرا و اركعي أي و صلي مع المصلين ثم قال ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ﴾ التي يكتبون بها التوراة في الماء و قيل أقلامهم أقداحهم[٦] للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح[٧] عليها إلى حد الخصومة و في وقت التشاح قولان:

أحدهما حين ولادتها و حمل أمها إياها إلى الكنيسة فتشاحوا في الذي يحضنها و يكفل تربيتها و

---

(١) وقد مرت الإرشاد إلى أن الأشهر هو: إبن عتيبة، ويذكر بما هو مذكور في المتن ايضاً، وقد مرت ترجمته.

(٢) يعني بذلك لرب الملائكة.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٩٦ ـ ١٩٧ سورة آل عمران ح ٤٧ ـ ٤٨.

(٤) في المصدر: لأن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و آله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها.

(٥) مجمع البيان ١: ٧٤٥ ـ ٧٤٦ وفيه: من أن يكون تكريراً.

(٦) القدح: السهم. ويستعمل في القرعة بين اشخاص. «مجمع البحرين ٢: ٤٠٣».

(٧) التشاحّ: التنازع. «لسان العرب ٧: ٤٣».

قال بعضهم كان ذلك وقت كبرها و عجز زكريا عن تربيتها[١].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ﴾ اسمها حنة جدة عيسى و كانتا أختين إحداهما عند عمران بن أشهم[٢] من ولد سليمان بن داودو قيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس و مقاتل و ليس عمران أبا موسى و بينهما ألف و ثمان مائة سنة و كان بنو ماثان رءوس بني إسرائيل و الأخرى كانت عند زكريا ايشاع و اسم أبيها فاقود بن فتيل[٣] فيحيى و مريم ابنا خالة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محررا أي خادما للبيعة يخدم في متعبداتنا و قيل محررا للعبادة أي مخلصا لها و قيل عتيقا خالصا لطاعتك لا أستعمله في منافعي و لا أصرفه في الحوائج قالوا و كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها و يكنسها و يخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيه أقام و إن أحب أن يذهب ذهب
حيث شاء قالوا و كانت حنة قد أمسك عنها الولد حتى آيست فبينما هي تحت شجرة إذ رأت طائرا ١٩٥/١٤
يزق فرخا له فتحرك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولدا فحملت بمريم ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ أي نذري قبول رضا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لما أقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما أنوي ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا﴾ خجلت و استحيت و قالَتْ منكسة رأسها ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ﴾ و قيل فيه قولان.

أحدهما أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنها أنثى و الآخر أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنها أنثى لأن سعيها أضعف و عملها أنقص[٤] فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها وَ ﴿إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ﴾ ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر و إنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض و النفاس و الصيانة عن التبرج للناس و قال قتادة لم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة و قيل أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم و أصلح للأشياء ﴿وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ﴾ و هي بلغتهم العابدة و الخادمة فيما قيل.

و روى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران و آسية[٥] امرأة فرعون و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ﴿وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك و قيل إنما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها الله و ولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب و قيل إنما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إياها ﴿فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا﴾ مع أنوثتها و رضي بها في النذر التي نذرته[٦] حنة للعبادة في بيت المقدس و لم يتقبل قبلها أنثى[٧] في
ذلك المعنى و قيل معناه تكفل بها في تربيتها و القيام بشأنها عن الحسن و قبوله إياها أنه ما عرتها ١٩٦/١٤
علة ساعة في ليل أو نهار ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أصله بتقبل حسن و قيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس ﴿وَ أَنْبَتَهٰا نَبٰاتاً حَسَناً﴾ أي جعل نشوءها نشوء حسنا و قيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس و قيل أنبتها في رزقها و غذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريح.

و قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار و قامت الليل و تبتلت حتى غلبت الأحبار ﴿وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا﴾ بالتشديد أي ضمها الله عز اسمه إلى زكريا و جعله كفيلها ليقوم بها و بالتخفيف معناه ضمها زكريا إلى نفسه و ضمن القيام بأمرها و قالوا إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد و قالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم فقال لهم

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٤٦ ـ ٧٤٧. (٢) في المصدر: عمران بن الهشم.
(٣) في المصدر: زكريا واسمها: اشياع واسم ابيها فاقود بن قبيل، وفي نسخة: اشباع.
(٤) في المصدر: اضعف وعقلها أنقص. (٥) في المصدر: وآسية بنت مزاحم.
(٦) في المصدر: في النذر الذي نذرته. (٧) في المصدر: ولم يقبل قبلها أنثى.

زكريا عليه السلام أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالت له الأحبار إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها و لكنا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا و هم تسعة و عشرون رجلا إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا[1] فوق الماء و رسبت أقلامهم عن ابن إسحاق و جماعة و قيل بل تلبث قلم زكريا و قام فوق الماء كأنه في طين و جرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا و قرعهم و كان رأس الأحبار و نبيهم فذلك قوله تعالى ﴿وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا﴾.

قالوا فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا و استرضع لها و قال محمد بن إسحاق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت و بلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد و جعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة و لا يصعد إليها غيره و كان يأتيها بطعامها و شرابها و دهنها كل يوم ﴿كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً﴾ يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير أوانها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا و قيل إنها لم ترضع قط و إنما كان يأتيها رزقها من الجنة ﴿قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا﴾ يعني قال لها زكريا كيف لك و من أين لك هذا كالمتعجب منه ﴿قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي من الجنة و هذه تكرمة من الله ١٩٧/١٤
لها و إن كان ذلك خارقا للعادة فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء و الأصفياء و من منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين.

أحدهما أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي و الآخر أنه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق في الجملة و كانت معجزة له عن الجبائي ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[2].

٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام كأنما استفظعت[3] ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت مما أخبرتك فقلت قد كان جعلت فداك فقال لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام[4].

**٤ـشي: [تفسير العياشي] عن سيف عن نجم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت و العجين و الخبز و قم البيت و ضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب و أن يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت و الذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به[5] قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه و آله نهاني أن أسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفوا و إلا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به و قد أمسى فلقي المقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال الجوع و الذي عظم حقك يا أمير المؤمنين[6] قال فهو أخرجني و قد استقرضت دينارا و سأؤثرك به ١٩٨/١٤
فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه و آله جالسا و فاطمة تصلي و بينهما شيء مغطى فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز و لحم قال يا فاطمة أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أحدثك بمثلك و مثلها قال بلى قال مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فَوَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فأكلوا منها شهرا و هي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام و هو عنده[7].**

٥ـل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ

---

(١) في المصدر: بل ثبت قلم زكريا.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٣٧ ـ ٧٤٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٣) في المصدر: كأنما استعظمت.

(٤) الكافي ١: ٤٥٩ ح ٤.

(٥) في المصدر: منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.

(٦) في المصدر: قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه و آله حي؟ قال: ورسول الله صلى الله عليه و آله حي قال: فهو أخرجني..

(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٤ ـ ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤١. وفيه: يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا.

﴿يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ و السهام ستة الخبر[١].

يه: [من لا يحضر الفقيه] أبي عن سعد عن ابن هاشم و ابن يزيد عن حماد بن عيسى عمن أخبره عن حريز عنه عليه السلام مثله[٢].

بيان: قوله عليه السلام و السهام ستة ظاهره أن السهام في تلك الواقعة كانت ستة لكون المتنازعين ستة فيدل على بطلان ما مر في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا تسعة و عشرين و يحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقا ستة إذا لم يزد المطلوب عليها بضم السهام المبهمة كما دل عليه بعض الأخبار لكنه بعيد.

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال مريم لم ينظر إليها شيء ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهٰا مِنْ رُوحِنٰا﴾ قال روح مخلوقة لله[٣].

١٩٩/١٤ ٧ـفس: [تفسير القمي] أبي عن داود بن محمد النهدي قال دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا فقال له أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى آباؤك[٤] فقال له الرضا عليه السلام ما لك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك ما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى فعيسى ابن مريم من مريم و مريم من عيسى و مريم و عيسى واحد و أنا من أبي و أبي مني و أنا و أبي شيء واحد الخبر[٥].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن داود بن محمد النهدي مثله[٦].

٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإن الله تبارك و تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله[٧] فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ للمحراب و كانوا إذا نذروا نذرا محررا[٨] جعلوا ولدهم للمحراب ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ و أنت وعدتني ذكرا ﴿وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام.

٢٠٠/١٤ قال و حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذني و جاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها بها عند نفسها غلاما ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا﴾ أنثى ﴿قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ لأن البنت لا تكون رسولا[٩] يقول الله ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ﴾ فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران و وعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك فلما بلغت مريم صارت في المحراب و أرخت على نفسها سترا و كان لا يراها أحد و كان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف فكان يقول لها ﴿أَنّٰى لَكِ هٰذٰا﴾ فتقول ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾.

﴿وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾ قال اصطفاها مرتين أما الأولى فاصطفاها أي اختارها و أما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين قوله ﴿يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾ و إنما هو و اركعي و اسجدي ثم قال الله لنبيه ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال

---

(١) الخصال: ١٥٦ ب ٣ ح ١٩٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٨٩ ح ٣٣٨٨.
(٣) تفسير القمي ٢: ٥٠.
(٤) في المصدر: ما ادعى ابوك.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٦) معاني الأخبار: ٢١٨ ـ ٢١١ ح ١.
(٧) في نسخة: الموتى بإذني.
(٨) ليس في المصدر: محررا.
(٩) في نسخة: لأن الابنة لاتكون رسولاً.

لما ولدت اختصموا آل عمران فيها و كلهم قالوا[١] نحن نكفلها فخرجوا و ضربوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكرياعليه السلام فكفلها[٢] زكرياعليه السلام قوله وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أي ذو وجه و جاه[٣].

٩ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[٤] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي ٢٠١/١٤
الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول اللهصلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٥].

١٠ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي[٦] عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول اللهصلى الله عليه وآله أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٧].

١١ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز و جل اختار من النساء أربعا مريم و آسية و خديجة و فاطمة الخبر[٨].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن أحمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال قلت لأبي جعفرعليه السلام إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم فقال ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران قالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ و المحرر للمسجد لا يخرج منه أبدا فلما
وضعت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ فلما وضعتها أدخلتها المسجد فلما بلغت مبلغ ٢٠٢/١٤
النساء أخرجت من المسجد أنى كانت تجد أياما تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله[١٠].

١٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي مثله و فيه فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكرياعليه السلام فكفلها زكرياعليه السلام فلم تخرج من المسجد حتى بلغت فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد[١١].

أقول: سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن عمران أكان نبيا فقال نعم كان نبيا مرسلا إلى قومه و كانت حنة امرأة عمران و حنانة امرأة زكريا أختين فولد لعمران من حنة مريم و ولد لزكريا من حنانة يحيىعليه السلام و ولدت مريم عيسىعليه السلام و كان عيسىعليه السلام ابن بنت خالته و كان يحيىعليه السلام ابن خالة مريم و خالة الأم بمنزلة الخالة[١٢].

بيان: أي فلذا كان يقال إن يحيى ابن خالة عيسى.

ثم اعلم أن هذا مخالف لما مر و سيأتي أن مريم كانت أخت أم يحيى و لعل أحدهما محمول على التقية و يمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضا و يمكن إرجاع ضمير أختها

(١) في المصدر: فكلّهم.
(٢) في المصدر: فخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا عليه السلام فتكفلها.
(٣) تفسير القمي ١: ١٠٩ ـ ١١٠ وفيه: أي ذا وجه وجاه.
(٤) في نسخة: أبي القاسم، عن تنيع. وما في المتن هو الصحيح.
(٥) الخصال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.
(٦) كذا في النسخ، وهو تصحيف، والصحيح كما في المصدر: وسليمان بن أحمد اللخمي.
(٧) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٣.
(٨) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٨.
(٩) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٦.
(١٠) تفسير العياشي ١: ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤٢.
(١١) الكافي ٣: ١٠٥ ح ٤.
(١٢) قصص الأنبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٨.

في خبر إسماعيل الآتي إلى أم مريم.

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و أني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل قال فحدث عمران امرأته حنة بذلك و هي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ فوضعت أنثى فقالت ﴿وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ إن البنت لا تكون رسولا فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران[1]. ٢٠٣/١٤

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير مثله[2].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه قال نعم إن شئت حدثتك و إن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلت عظمته ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ الآية فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم و قال عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه و شهري هذا ثم غاب و ولدت امرأته مريم و كفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله و قالت الآخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله[3].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد رفعه قال قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام قال فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران نذرت أمها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت و أمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجابا دون العباد فكان زكريا عليه السلام يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء قال ﴿يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ تعالى و قال عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة[4]. (٢٠٤/١٤ في الهامش عند سطر «حتى بلغت»)

بيان: لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ و الغرابة و المخالفة لسائر الأخبار و الآثار[5].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو خالد القماط عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال و المحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا فلما ولدت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا و هو زوج أختها و كفلها و أدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث و كانت أجمل النساء و كانت تصلي فتضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء فقال ﴿أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ فهنالك دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ قال إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي إلى ما ذكر الله من قصة زكريا و يحيى[6].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ المحرر يكون في الكنيسة و لا يخرج منها ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا﴾ أنثى قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت[7] وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ إن الأنثى تحيض فتخرج من المسجد و المحرر لا يخرج من المسجد[8].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية حريز عن أحدهما عليهما السلام قال ﴿نذرت ما في بطنها﴾ للكنيسة أن تخدم العباد وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ في الخدمة قال فشبت و كانت تخدمهم و تناولهم حتى بلغت فأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجابا ٢٠٥/١٤

---

(١) قصص الانبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٩.
(٢) الكافي ١: ٥٣٥ ح ١.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٥ ب ١٣ ح ٢٨٠. والحديث يحمل على البداء، وسنده فيه جهالة بما بعد ابن اورمة.
(٤) قصص الانبياء: ٢٦٤ ب ١٨ ح ٣٠٢.
(٥) لا يخفى ما فيه من ارسال.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٣ سورة آل عمران ح ٣٦.
(٧) الاضافة من المصحف الشريف ومن «أ».
(٨) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٧.

دون العباد فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء فهنالك دعا و سأل ربه زكريا فوهب له يحيى[١].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول أوحى الله إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و رسولا إلى بني إسرائيل فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ﴾ و الأنثى لا تكون رسولا و قال لها عمران إنه ذكر يكون نبيا[٢] فلما رأت ذلك قالت ما قالت فقال الله و قوله الحق ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام فكان ذلك عيسى ابن مريم عليه السلام فإن قلنا لكم إن الأمر يكون في أحدنا فكان في ابنه و ابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك[٣].

أقول: سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في فاطمة عليها السلام و ما يصيبها من الظلم بعده ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يا فاطمة اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها و تؤنسها في علتها إلى آخر الخبر[٤].

٢٠٦/١٤ ٢٣ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يا فاطمة اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ فتحدثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها و إن الله عز و جل جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيدة نساء الأولين و الآخرين[٥].

باب ١٧ ولادة عيسى عليه السلام

الآيات آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكٰاناً شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا قٰالَتْ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قٰالَتْ يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا
٢٠٧/١٤ تَحْمِلُهُ قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا يٰا أُخْتَ هٰارُونَ مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا كٰانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشٰارَتْ إِلَيْهِ قٰالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قٰالَ إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً شَقِيًّا وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مٰا كٰانَ لِلّٰهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰانَهُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٨.
(٢) في المصدر: انه ذكر يكون منها نبياً.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٩.
(٤) آمالي الصدوق: ٩٩ ـ ١٠٠ م ٢٤ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ١٨٢ ح ١٤٦.

كُنْ فَيَكُونُ﴾ ١٦ ـ ٣٥.

الأنبياء: ﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهٰا مِنْ رُوحِنٰا وَ جَعَلْنٰاهٰا وَ ابْنَهٰا آيَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ ٩١.

التحريم: ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمٰاتِ رَبِّهٰا وَ كُتُبِهِ وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ ١٢.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال لم ينظر إليها ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ أي من الداعين[١].

٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل[٢] عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد اللهقال لم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم و الحسين بن علي عليهما السلام[٣].

٣ـع: [علل الشرائع] أحمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين و عيسى ابن مريم[٤].

٢٠٨/١٤ **٤ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج و ساق الحديث إلى أن قال ثم قال لي جبرئيل انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا[٥] ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي أتدري أين صليت فقلت لا فقال صليت في بيت لحم و بيت لحم بناحية[٦] بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر[٧].**

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع و سجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال يا حفص إنها و الله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[٨].

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكٰاناً شَرْقِيًّا﴾ قال خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً﴾ قال في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا﴾ يعني جبرئيل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[٩] فقال لها جبرئيل ﴿إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا﴾ فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فحل فقالت ﴿أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ و لم يعلم جبرئيل أيضا كيفية القدرة فقال لها ﴿كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً

٢٠٩/١٤ **مَقْضِيًّا﴾ قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة و كان حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات[١٠] ثم ناداها جبرئيل ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي هزي النخلة اليابسة فهزت و كان ذلك اليوم سوقا فاستقبلها الحاكة و كانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا[١١] و جعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم و أحوج الناس إليكم فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت إليه قالت ﴿يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ ما ذا أقول لخالي و ما ذا أقول لبني إسرائيل فناداها عيسى من تحتها ﴿أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهرا ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ**

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ وفيه: أي روح مخلوقة.
(٢) في المصدر: عن علي بن اسماعيل.
(٣) الكافي ١: ٤٦٥ ح ٤.
(٤) علل الشرائع: ٢٠٦، ب ١٥٦ ح ٣.
(٥) في نسخة: فمضت.
(٦) في المصدر: صليت في بيت لحم بناحية.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٨) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١١١.
(٩) في المصدر: يعني إن كنت من يتقي الله.
(١٠) في المصدر: تسع ساعات من النهار.
(١١) في المصدر: كسبكم بوراً.

﴿النَّخْلَةِ﴾ أي حركي النخلة ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ أي طيبا و كانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت يدها إلى النخلة فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرطب الطري و طابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني و سويني ثم افعلي كذا و كذا فقمطته و سوته و قال لها عيسى ﴿فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ و صمتا كذا نزلت ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها و خرج خالها زكرياعليه السلام فأقبلت و هو في صدرها و أقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن[1] في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها ﴿يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا[2] يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ و معنى قولهم يا أخت هارون أن هارون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به من أين هذا البلاء الذي جئت به و العار الذي ألزمته بني إسرائيل فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فأنطق الله عيسىعليه السلام فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ
٢١٠/١٤ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيًّا وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يتخاصمون فقال الصادقعليه السلام في قوله ﴿وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ﴾ قال زكاة الرءوس لأن كل الناس ليست لهم أموال و إنما الفطرة[3] على الغني و الفقير و الصغير و الكبير.

حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ﴾ قال نفاعا[4].

أقول: في بعض النسخ بعد قوله ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ زيادة و هي قوله فنطق عيسىعليه السلام بإذن الله بلسان فصيح و قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ﴾ أي قدر لي أن أكون صاحب شرع له ﴿وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ إلى قوله ﴿وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ قيل لا يكون على الإنسان شيء أشد من هذه المواطن الثلاثة عند الولادة و قد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الغريزية و صدم أهوال الدنيا و لمس الأيدي له و هو موجب لصراخه و عند الممات و ما يجده من سكرات الموت و فراق الأحبة و المسكن و مجاورة الأموات الذين لا يتعارفون و لا يتزاورون و عند الحشر و ما يكون من أهوال يوم القيامة فأخبر عيسىعليه السلام أن الله تعالى قد سلمه و آمنه من الآلام و الأهوال في هذه الأحوال الثلاث.

٢١١/١٤ ٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن إسماعيل بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن عيسى بن حميد الطائي عن أبيه حميد بن قيس[5] عن علي بن الحسينعليه السلام قال إن أمير المؤمنينعليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء[6] فقال للناس إنها الزوراء فسيروا و جنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة فلما أتى يمنة[7] السواد إذا هو براهب في صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال و لم قال لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل[8] في سبيل الله عز و جل هكذا نجد في كتبنا فقال له أمير المؤمنينعليه السلام أنا وصي سيد الأنبياء و سيد الأوصياء فقال له الراهب فأنت إذن أصلع قريش و وصي محمد فقال له أمير المؤمنينعليه السلام أنا ذلك فنزل الراهب إليه فقال خذ علي شرائع الإسلام إني وجدت في الإنجيل نعتك و أنك تنزل أرض براثا بيت مريم و
٢١٢/١٤ أرض عيسىعليه السلام فأتى أمير المؤمنينعليه السلام موضعا فلكزه برجله فانبجست عين خرارة[9] فقال هذه عين مريم التي أنبعت لها[10] ثم قال اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا فكشف فإذا بصخرة بيضاء فقالعليه السلام على هذه وضعت مريم

---

(١) بصق وبسق وبزق: واحد (وهو القاء الريق من الفم). «لسان العرب ١: ٤١٠».
(٢) في المصدر: أي عظيماً من المناهي.
(٣) في المصدر: وانها الفطرة.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣ ـ ٢٤ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: عن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين يقول...
(٦) مدينة الزوراء: هي بغداد الحالية بناها أبو جعفر المنصور، وانما سميت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخلية مزورة عن الأبواب الخارجية اي ليست على سمتها. «معجم البلدان ٣: ١٥٥ ـ ١٥٦».
(٧) في المصدر: فلما أتى موضعاً من أرضها، قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض بحرا. فقال: أرض سباخ جنبوا ويمنوا.
(٨) في المصدر: أو وصي نبي بجيشه يقاتل.
(٩) لكز لكزاً: ضرب بجمع اليد او بالكف. «لسان العرب ١٢: ٣٢١».
انبجست: انفجرت. «لسان العرب ١: ٣١٨».
الخرارة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤: ٥٧».
(١٠) في المصدر: انبعقت.... والبعق: الشق. «لسان العرب ١: ٤٤٧».

عيسى عليه السلام من عاتقها و صلت هاهنا ثم قال أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام[١].

٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن أبيه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا﴾ قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها[٢].

٩ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أجاء[٣] المخاض مريم عليها السلام إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ثم أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفئت و كسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد و تلعب بالجوز[٤].

٢١٣/١٤ **١٠ـ ك:** [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق قال لما ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب شخصه لأن مريم لما حملته انتبذت بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا ثم إن زكريا و خالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول ﴿يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكب الجبابرة و الطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح عليه السلام ما قد أخبر الله به و استتر شمعون بن حمون و الشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم[٥] فيها العيون العذبة و أخرج لهم من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية و بعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها و لا عظم و إنما هي جلد و دم فخرجت من البحر فأوحى الله عز و جل إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل و تعلق بالشجر فغرس و بنى و كثر العسل و لم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح[٦].

أقول: تمامه في قصة طالوت.

١١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال أما أم مريم فاسمها مرتا[٧] و هي وهيبة بالعربية و أما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال و هو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين و ليس للمسلمين عيد
٢١٤/١٤ كان أولى منه و أما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات و نصف من النهار و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات فحجبت لسانها و نادى قيدوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله في كتابه[٨].

١٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى ابن مريم عليه السلام[٩].

١٣ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال ليلة خمس و عشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر[١٠].

٢١٥/١٤ **بيان:** لعل الخبر الأول الدال على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقية كما يشهد به بعض الأخبار وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل و موضع الولادة لعل بعضها محمولة على التقية لاشتهارها بين المخالفين و الله يعلم.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قال الباقر عليه السلام إن مريم بشرت بعيسى فبينا هي في المحراب إذ تمثل لها الروح الأمين بشرا سويا ﴿قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا﴾ فتفل في

---

(١) امالي الطوسي: ٢٠٢ ج ٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٢٦.
(٣) في المصدر: لما لجأ.
(٤) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٩ ح ١.
(٥) في المصدر: ففجّر الله لهم.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.
(٧) في المصدر: فاسمها مرتا.
(٨) الكافي ١: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ح ٤.
(٩) تهذيب الأحكام ١: ٤٣٧.
(١٠) من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٩ ب ١٢١ ح ١٨١٤.

جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت و قال لم يكن على وجه الأرض شجرة إلا ينتفع بها و لها ثمرة و لا شوك لها حتى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء فاقشعرت[1] الأرض و شاكت الشجر و أتى إبليس تلك الليلة فقيل له ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه و أتى المشرق و المغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من أبوه فقالت فمثله كمثل آدم فقال إبليس لأضلن به أربعة أخماس الناس[2].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﻉ] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن زياد بن سوقة عن الحكم بن عيينة قال قال أبو جعفرﻉ لما قالت العواتق الفرية و هن سبعون لمريم ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾ أنطق الله عيسىﻉ عند ذلك فقال لهن ويلكن تفترين على أمي أنا عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ و أقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على أمي قال الحكم فقلت للباقرﻉ أفضربهن عيسىﻉ بعد ذلك قال نعم و لله الحمد و المنة[3].

١٦ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن وهب اليماني قال إن يهوديا سأل النبي فقال يا محمد أكنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال و هؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم على زعمك و قد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبيﷺ ٢١٦/١٤
إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريمﻉ إن عيسى ابن مريم خلقه الله عز و جل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب و لا أم و لو أن عيسىﻉ حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات فجعل الله عز و جل منطقه عذرا لأمه[4].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﻉ] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبد اللهﻉ فلما صرنا حيال قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال أتدري أين ولد عيسىﻉ قلت لا قال في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس ثم قال أتدري أين كانت النخلة قلت لا فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال أتدري ما القرار و ما الماء المعين قلت لا قال هذا هو الفرات ثم قال أتدري ما الربوة قلت لا فأشار بيده عن يمينه فقال هذا هو الجبل إلى النجف[5] و قال إن مريم ظهر حملها و كانت في واد فيه خمسمائة بكر يتعبدن و قال حملته تسع ساعات[6] فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ فوضعته فحملته فذهب به إلى قومها فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله و قال بعضهم هو عبد الله و نبيه و قالت اليهود بل هو ابن الهنة و يقال للنخلة التي أنزلت على مريم العجوة[7].

بيان: المآصر بالمد جمع المأصر كمجلس أي المحبس و لعل المراد محابس الماء و الماصر بغير مد الحاجز بين الشيئين و الحد بين الأرضين و ابن الهنة كناية عن ولد الزنا بأن يكون المراد بالهنة الشر و القبيح كما تطلق عليه كثيرا و قد يكنى به عن كل جنس فالمعنى ابن رجل.

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﻉ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن أحمد بن خالد الكرخي عن الحسن بن إبراهيم عن سليمان الجعفري[8] عن أبي الحسنﻉ قال أتدري بما حملت مريم قلت لا قال من تمر صرفان[9] أتاها به جبرئيلﻉ[10]. ٢١٧/١٤

سن: [المحاسن] أبي و بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عنهﻉ مثله و في آخره نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت[11].

---

(١) القشعريرة: الرعدة. «لسان العرب ١١: ١٧٤».
(٢) قصص الانبياء: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح ٣٠٣.
(٣) قصص الانبياء: ٢٦٥ ح ٣٠٤.
(٤) علل الشرائع: ٧٩ ب ٧٠ ح ١.
(٥) في نسخة: هذا هو الجبل أي النجف.
(٦) في المصدر: سبع ساعات.
(٧) قصص الانبياء: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح ٣٠٥.
(٨) في نسخة: سليمان الجعفي وما في المتن هو الصحيح.
(٩) لم يذكرها الحموي في معجم البلدان.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٦٦ ح ٣٠٦.
(١١) المحاسن: ٥٣٧ «المآكل» ح ٨١١ بأدنى فارق.

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ﴾ قال الربوة نجف الكوفة و المعين الفرات[١].

٢٠ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله التي سأل النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه قال لا قال هو الفرات الخبر[٢].

٢١ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي و عد منها الرفث في الصوم قال[٣] و ما الرفث في الصيام قال ما كره الله لمريم في قوله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ قال قلت صمتت من أي شيء قال من الكذب[٤].

٢١٨/١٤ ٢٢ـ نجم: [كتاب النجوم] ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من عظماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه و لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز و جل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان[٥] لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا و لأن المر جبار الجراحات و كذلك ابنك يبرئ الله به الجراحات و الأمراض و الجنون و العاهات كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز و جل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره[٦].

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم خلق الله عيسى من غير أب و خلق سائر الناس من الآباء و الأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها و يعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى و إنه عز و جل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير[٧].

٢٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الأحول قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال هذه روح مخلوقة و الروح التي في عيسى مخلوقة[٨].

٢١٩/١٤ ٢٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ قال هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم و عيسى عليه السلام[٩].

أقول: قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد و ستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن علقمة[١٠] عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف الخبر[١١].

٢٧ـ و بإسناده عن علي عليه السلام قال دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا علي إن فيك شبها من عيسى ابن مريم عليه السلام أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

---

(١) بصائر الدرجات.
(٢) الكافي ١: ٤٨٠ ح ٤.
(٣) في المصدر: قال: قلت.
(٤) المحاسن: ١٠ «الأشكال» ح ٣١.
(٥) اللبان: الكندر (شيء كالمصمغ يمضغ مر المذاق). «لسان العرب ١٢: ٢٣١».
(٦) فرج المهموم: ٢٨.
(٧) علل الشرائع: ١٥ ب ١٢ ح ١.
(٨) الكافي ١: ١٣٣ ح ١.
(٩) الكافي ١: ١٣٣ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن صالح، عن علقمة وهو الصحيح.
(١١) أمالي الصدوق: ٩٢ م ٢٢ ح ٣.

٢٨ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن مريم حملت بعيسىعليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهرا[(١)].

٢٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن ٢٢٠/١٤
سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ أي صمتا[(٢)].

٣٠ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد بن محمد بن خالد عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عنهعليه السلام مثله[(٣)].

٣١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال كانت نخلة مريم العجوة و نزلت في كانون[(٤)].

٣٢ـفض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري في حديث طويل في ولادة عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال هذا عيسى ابن مريمعليه السلام قال الله عز و جل فيه ﴿فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ إلى قوله ﴿إِنْسِيًّا﴾ فكلم أمه وقت مولده و قال حين أشارت إليه فقالوا ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا... إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ﴾ إلى آخر الآية فتكلمعليه السلام في وقت ولادته فأعطي الكتاب و النبوة و أوصي بالصلاة و الزكاة في ثلاثة أيام من مولده و كلمهم في اليوم الثاني من مولده[(٥)].

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَتِ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال ابن عباس يريد جبرئيل ﴿يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ ففيه قولان أحدهما أنه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس و قتادة و جماعة من المفسرين و إنما سمي
بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد و هو قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ ٢٢١/١٤
كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و قيل سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقا لأمره قد جاء كلامي و مما جاء من البشارة به في التوراة أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران و ساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيحعليه السلام و قيل لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته.

و القول الثاني إن الكلمة بمعني البشارة كأنه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح و الأول أقوى و يؤيده قوله ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقٰاهٰا إِلىٰ مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ و إنما ذكر الضمير في اسمه و هو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى.

و اختلف في أنه لم سمي بالمسيح فقيل لأنه مسح باليمن و البركة عن الحسن و قتادة و سعيد و قيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب و قيل لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه و كانت الأنبياء تتمسح به عن الجبائي و قيل لأنه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان و قيل لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله و قيل لأنه يمسح عين الأعمى فيبصره عن الكلبي و قيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا أبرأه عن ابن عباس في رواية عطاء و الضحاك و قال أبو عبيدة و هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب ﴿عيسى ابن مريم﴾ نسبه إلى أمه ردا على النصارى قولهم إنه ابن الله ﴿وَجِيهاً﴾ ذا جاه و قدر و شرف ﴿فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ إلى ثواب الله و كرامته ﴿وَ يُكَلِّمُ النّٰاسَ

---

(١) الكافي ٨: ٣٣٢ ح ٥١٦.
(٢) الكافي ٤: ٨٧ ح ٣.
(٣) الكافي ٤: ٨٩ ح ٩.
(٤) الكافي ٦: ٣٤٧ ح ١٢.
(٥) روضة الواعظين.
وروى الثعلبي عن مجاهد: قال: قالت مريم عليها السلام: كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبّح في بطني وانا أسمع. «منه رحمه الله».

فِي الْمَهْدِ﴾ أي صغيرا و المهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي و يعني بكلامه في المهد ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ الآية و وجه كلامه في المهد أنه تنزيه لأمه[١] مما قذفت به و جلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه ﴿وَكَهْلًا﴾
٢٢٢/١٤ أي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله أعلمنا الله[٢] سبحانه أنه يبقى إلى حال الكهولة و في ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر[٣] و قيل المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة الإله ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي و من النبيين مثل إبراهيم و موسى عليه السلام و قيل إن المراد بالآية و يكلمهم في المهد دعاء إلى الله و كهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال و ذلك لأنه رفع إلى السماء و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و ذلك قبل الكهولة عن زيد بن أسلم.

و في ظهور المعجزة في المهد قولان:

أحدهما أنها كانت مقرونة بنبوة المسيح عليه السلام لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال و جعله نبيا و أوحى إليه بما تكلم به عن الجبائي و قيل كان ذلك على التأسيس و الإرهاص لنبوته[٤] عن ابن الإخشيد و يجوز عندنا الوجهان و يجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها و براءة ساحتها إذ لا مانع لذلك[٥] و قد دلت الأدلة الواضحة على جوازه و إنما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية و معجزة لأن في ذلك إبطال مذهبهم[٦] لأنه قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ و هو ينافي قولهم إنه ابن الله فاستمروا على تكذيب من أخبر بذلك[٧] ﴿قَالَتْ مريم[٨] أَنَّى يَكُونُ لِي﴾ أي كيف يكون لي ﴿وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ لم تقل ذلك استبعادا و استنكارا بل إنما قالت استفهاما و استعظاما لقدرة الله تعالى لأن في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد و قيل إنما قالت ذلك لتعلم أن الله سبحانه يرزقها الولد و هي على حالتها لم يمسسها بشر أو يقدر لها زوجا[٩] ثم يرزقها الولد على مجرى العادة ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي يخلق ما يشاء مثل ذلك فهي حكاية ما قال لها الملك أي يرزقك الولد و أنت على هذه الحالة لم يمسك بشر ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي خلق أمرا و قيل إذا قدر أمرا ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و قيل في معناه قولان أحدهما أنه
٢٢٣/١٤ إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير مهلة و لا معاناة و لا تكلف سبب و لا أداة و إنما كنى بهذه اللفظة لأنه لا يدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون و الآخر أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه و إيجاده لما فيه من المصلحة و الاعتبار و إنما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدل ذلك على أن فعله بمنزلة فعل المأمور في أنه لا كلفة فيه على الآمر[١٠].

و قال رحمه الله في قوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق و قعدت ناحية منهم قال ابن عباس إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكانا شرقيا و قيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي و قيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الأصم و أبي مسلم و قيل إنها تمنت أن تجد خلوة فتفلي رأسها[١١] فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطاء ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أي فضربت من دون أهلها لئلا يروها سترا و حاجزا بينها و بينهم ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عباس و الحسن و قتادة و غيرهم و سماه الله روحا لأنه روحاني و أضافه إلى نفسه تشريفا له ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ معناه فأتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء و قال أبو مسلم إن الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها إنسانا و الأول هو الوجه لإجماع المفسرين عليه و قال عكرمة كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد و كانت عند خالتها امرأة زكريا أيام حيضها فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد فبينما هي في مشرقة لها في ناحية الدار و قد ضربت

---

(١) في المصدر: في المهد أنه تبرئه لأمه.
(٢) في المصدر: أعلمها الله.
(٣) في المصدر: يكون المخبر على وفق الخبر.
(٤) ارهاصاً لنبوته؛ اثباتا لها، وقد يكون مقدمة لها وايذان بها. «لسان العرب ٥: ٣٤٣». بتصرف.
(٥) في المصدر: لا مانع من ذلك.
(٦) في المصدر: لأن في ذلك ابطالا لمذهبهم.
(٧) في المصدر: من أخبر انه شاهد كذلك.
(٨) كلمة (مريم) ليست ضمن الآية الشريفة.
(٩) في المصدر: يمسها بشر ويقر لها زوجاً.
(١٠) مجمع البيان ١: ٧٤٨ ـ ٧٥٠ بفارق يسير.
(١١) في «أ»: أن تجد خلوة فتغسل رأسها.
تفلي رأسها: أي تخلله لتستخرج ما به من أوساخ. وفلاً رأسه: بحث عن القمل فيه. «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».

بينها و بين أهلها سترا لتغتسل و تمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق فأنكرته فاستعاذت بالله منه ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ معناه أني أعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي إن كنت تقيا.

سؤال كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقيا و التقي لا يحتاج أن يتعوذ منه و إنما يتعوذ من غير التقي.

٢٢٤/١٤ **و الجواب** أن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف و ترهيب له و هذا كما تقول إن كنت مؤمنا فلا تظلمني فالمعنى إن كنت تقيا فاتعظ و اخرج.

و روي عن علي عليه السلام أنه قال علمت أن التقي ينهاه عن المعصية[١] و قيل إن معنى قوله[٢] ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ما كنت تقيا حيث استحللت[٣] النظر إلي و خلوت بي فلما سمع جبرئيل منه هذا القول قَالَ لها (إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾ أي ولدا طاهرا من الأدناس و قيل ناميا في أفعال الخير و قيل يريد نبيا عن ابن عباس ﴿قَالَتْ﴾ مريم ﴿أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ﴾ أي كيف يكون لي ولد ﴿وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ على وجه الزوجية ﴿وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي و لم أكن زانية و إنما قالت ذلك لأن الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين و المعنى أني لست بذات زوج و غير ذات الزوج لا تلد إلا عن فجور و لست فاجرة و إنما يقال للفاجرة بغي بمعنى أنها تبغي الزنا أي تطلبه.

و في هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات[٤] على غير الأنبياء عليهم السلام لأن من المعلوم أن مريم ليست بنبية و أن رؤية الملك على صورة البشر و بشارة الملك إياها و ولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله[٥] بها من أكبر المعجزات و من لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي اختلفت أقوالهم في ذلك فقال الجبائي و ابنه إنها معجزات لزكريا و قال البلخي إنها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوته ﴿قٰالَ كَذٰلِكِ﴾ أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الأمر كذلك أي كما وصفت لك ﴿قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ معناه و لنجعله علامة ظاهرة و آية باهرة للناس على نبوته و دلالة على براءة أمه ﴿وَ رَحْمَةً مِنّٰا﴾

٢٢٥/١٤ أي و لنجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته[٦] ﴿وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا﴾ أي و كان خلق عيسى عليه السلام من غير ذكر أمرا كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بأنه يكون و حكم به ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي فحملت مريم بعيسى و حبلت في الحال قيل إن جبرئيل أخذ ردن قميصها[٧] بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حس الحمل عن ابن عباس و قيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريح.

و روي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها[٨] فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم و هي حامل مثقل[٩] فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها و من زكريا ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا﴾ أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد و قيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من أهلها و خوفا من أن يتهموها بسوء.

و اختلفوا في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ و الحمل إلا ساعة واحدة لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لأنه قال فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ... فَأَجٰاءَهَا و الفاء للتعقيب و قيل حملت به في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة حين زاغت الشمس[١٠] من يومها و هي بنت عشر سنين عن مقاتل و قيل كانت مدة حملها تسع ساعات و هذا مروي عن أبي عبد الله و قيل ستة أشهر و قيل ثمانية أشهر و كان ذلك آية و ذلك أنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره ﴿فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ﴾ أي أجاءها الطلق[١١] أي وجع الولادة ﴿إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ فالتجأت إليها لتستند إليها عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدي قال ابن عباس نظرت مريم إلى أكمة[١٢] فصعدت

---

(١) في المصدر: ينهاه التقى عن المعصية.
(٢) في نسخة: وقيل: ان معنى قولها.
(٣) في نسخة: وقيل: ان معنى قولها.
(٤) في المصدر: على جواز اظهار المعجزات.
(٥) في المصدر: من الآيات التي أتاها الله.
(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.
(٧) الرّدن (بالضم): أصل الكم، أو مقدم كم القميص، أو اسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».
(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون الا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣١».
(٩) في المصدر: وهي حامل محج مثقل.
(١٠) الزيغ: الميل. «لسان العرب ٦: ١٢٦».
(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.
(١٢) الأكمة: التل. .

مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف و الجذع ساق النخلة و الألف و اللام دخلت للعهد لا للجنس أي النخلة المعروفة فلما ولدت ﴿قٰالَتْ يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا[1]﴾ أي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس و قيل شيئا لا يذكر و لا يعرف عن قتادة و قيل حيضة ملقاة عن عكرمة و الضحاك و مجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها و عرف جزعها ﴿فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا﴾ و كان أسفل منها تحت الأكمة ﴿أَلاّٰ تَحْزَنِي﴾ و هو قول السدي و ٢٢٦/١٤
قتادة و الضحاك إن المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل و قيل ناداها عيسى عن مجاهد و الحسن و وهب و سعيد بن جبير و ابن زيد و ابن جرير و الجبائي و إنما تمنت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها و قيل استحياء من الناس أن يظنوا بها سوء عن السدي و روي عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها عن السوء ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي ناداها جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندها من الغم و الجزع لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه و تطهرين من النفاس عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير قالوا و كان نهرا قد انقطع الماء عنه فأرسل الله الماء فيه لمريم و أحيا ذلك الجذع حتى أثمر و أورق و قيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب و قيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل السري عيسى عليه السلام عن الحسن و ابن زيد و الجبائي و السري هو الرفيع الشريف قال الحسن كان و الله عبدا سريا ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ[2]﴾ معناه اجذبي إليك و الباء مزيدة و قال الفراء تقول العرب هزه و هز به ﴿تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ الجني بمعنى المجتنى من جنيت الثمرة و اجتنيتها إذا قطعتها و قال الباقر عليه السلام لم تستشف النفساء بمثل الرطب إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها قال[3] إن الجذع كان يابسا لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير أن تؤمر به و كان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة فإن العادة أن يكون نورا أولا ثم يصير بلحا ثم بسرا و روي أنه لم يكن للجذع رأس و ضربته برجلها فأورق و أثمر و انتثر عليها الرطب جنيا و الشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة[4].

و قيل إن تلك النخلة كانت برنية[5] و قيل كانت عجوة[6] و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿فَكُلِي وَ اشْرَبِي﴾ أي ٢٢٧/١٤
كلي يا مريم من هذا الرطب و اشربي من هذا الماء ﴿وَ قَرِّي عَيْناً﴾ جاء في التفسير و طيبي نفسا و قيل معناه لتبرد عينك سرورا[7] بهذا الولد الذي ترين لأن دمعة السرور باردة و دمعة الحزن حارة و قيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين ﴿فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً﴾ فسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ أي صمتا عن ابن عباس و المعنى أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم و قيل صوما أي إمساكا عن الطعام و الشراب و الكلام عن قتادة و إنما أمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها عن ابن مسعود و ابن زيد و وهب و قيل كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي إني صائمة فلا[8] أكلم اليوم أحدا و كان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت و لا تتكلم بشيء آخر عن السدي و قيل كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت و إذا كلمها أحد تومئ بأنها نذرت صمتا لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت و لم تنذر لأن ذلك كذب عن الجبائي ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ﴾ أي فأتت مريم بعيسى حاملة له و ذلك أنها لفته في خرقة و حملته إلى قومها ﴿قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾ أي أمرا عظيما بديعا إذ لم تلد أنثى قبلك من غير رجل عن قتادة و مجاهد و السدي و قيل أمرا قبيحا منكرا من الافتراء و هو الكذب عن الجبائي.

﴿يٰا أُخْتَ هٰارُونَ﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن هارون كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس و قتادة و كعب و ابن زيد و المغيرة بن شعبة رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قيل إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هارون فقولهم ﴿يٰا أُخْتَ هٰارُونَ﴾ معناه يا شبيهة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفا منك.

---

(١) مريم: ٢٣.
(٢) مريم: ٢٥.
(٣) في المصدر: قالوا.
(٤) في المصدر: فأورقت. وكذا فيما بعد.
(٥) البرني: معرّب «بَرْنيك» أي الحمل الجيّد.
(٦) العجوة: التمر المحشى.
(٧) في المصدر: لتقر عينك سرورا.
(٨) في المصدر: أي إني صائم فلن.

٢٢٨/١٤ و ثانيها أن هارون كان أخاها لأبيها ليس من أمها و كان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي.

و ثالثها أنه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال يا أخا تميم عن السدي.

و رابعها أنه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر و الفساد فنسبت إليه و قيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير.

﴿مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا كٰانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ أي كان أبواك صالحين فمن أين جئت بهذا الولد ﴿فَأَشٰارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه و استشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ معناه كيف نكلم صبيا في المهد و قيل صبيا في الحجر رضيعا و كان المهد حجر أمه الذي تربيه فيه إذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة و قيل إنهم غضبوا عند إشارتها إليه و قالوا لسخريتها بنا أشد علينا من زناها فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا إن هذا الأمر عظيم عن السدي.

﴿قٰالَ﴾ عيسى ابن مريم ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ﴾ قدم إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية و كان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال ﴿آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوة و قيل إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره و أرسله إلى عباده و كان نبيا مبعوثا إلى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا و لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و الجبائي و قيل إنه كلمهم و هو ابن أربعين يوما عن وهب و قيل يوم ولد عن ابن عباس و أكثر المفسرين و هو الظاهر و قيل إن معناه أني عبد الله سيؤتيني الكتاب و سيجعلني نبيا و كان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها ﴿وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ﴾ أي و جعلني معلما للخير عن مجاهد و قيل نفاعا حيثما توجهت و البركة نماء الخير و المبارك الذي ينمي الخير به و قيل ثابتا دائما على الإيمان و
٢٢٩/١٤ الطاعة و أصل البركة الثبوت عن الجبائي ﴿وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ﴾ أي بإقامتهما[١] ﴿مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾ أي ما بقيت حيا مكلفا ﴿وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِي﴾ أي جعلني بارا بها أؤدي شكرها ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً﴾ أي متجبرا ﴿شَقِيًّا﴾ و المعنى أني بتوفيقه كنت محسنا إليها[٢] حتى لم أكن من الجبابرة الأشقياء ﴿وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ﴾ أي و السلامة علي من الله ﴿يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي في هذه الأحوال الثلاث قيل و لما كلمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان انتهى ملخص تفسيره رحمه الله[٣].

و قال البيضاوي ﴿ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه و الإضافة للبيان و الضمير للكلام السابق أو لتمام القصة و قيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان و معناه كلمة الله و قرأ عاصم و ابن عامر و يعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر و قالت النصارى ابن الله ﴿إِذٰا قَضىٰ أَمْراً﴾ تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإناث.

﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ من الحلال و الحرام يعني مريم ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهٰا﴾ في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها و قيل فعلنا النفخ فيها ﴿مِنْ رُوحِنٰا﴾ من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبرئيل ﴿وَ جَعَلْنٰاهٰا وَ ابْنَهٰا﴾ أي قصتهما أو حالهما ﴿آيَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ فإن من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى[٤].

---

(١) في المصدر: باقامة الصلاة واداء الزكاة.

(٢) في المصدر: والمعنى أني بلطفه وتوفيقه كنت محسناً الى والدتي.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٩٣ بفارق واختصار.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٦.

باب ١٨ فضله و رفعة شأنه و معجزاته و تبليغه و مدة عمره و نقش خاتمه و جمل أحواله

٢٣٠/١٤ **الآيات البقرة: قال الله تعالى** ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ **مرتين ٨٧ ـ ٢٥٣.**

آل عمران: ﴿وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنّاسِ﴾ **٣ ـ ٤.**

المائدة: ﴿وَ قَفَّيْنا عَلىٰ آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ **٤٦.**

و قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النّارُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلّا إِلٰهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ﴾ **٧٢ ـ ٧٥.**

و قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **٧٨.**

و قال تعالى ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِي وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذا إِلّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قالُوا آمَنّا وَ

٢٣١/١٤ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ قالَ اللّٰهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ **١١٠ ـ ١١٥.**

المؤمنون: ﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ﴾ **٥٠.**

يس: ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قالُوا ما أَنْتُمْ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا تَكْذِبُونَ قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ قالُوا إِنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَ ما أَنْزَلْنا عَلىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وَ ما كُنّا مُنْزِلِينَ إِنْ كانَتْ إِلّا صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾ **١٣ ـ ٢٩.**

الزخرف: ﴿إِنْ هُوَ إِلّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ **٥٩.**

و قال تعالى ﴿وَ لَمّا جاءَ عِيسىٰ بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ **٦٣ ـ ٦٥.**

الصف: ﴿وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ٦.

تفسير:

٢٣٢/١٤ قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾ أي المعجزات و قيل الإنجيل ﴿وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي قويناه بجبرئيل و قيل أي الإنجيل و قيل هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى و قيل هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفا و القدس الطهر و قيل البركة و قيل هو الله تعالى(١).

﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً﴾ أي حجة على قدرتنا على الاختراع ﴿وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ﴾ أي و جعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا و الربوة هي الرملة من فلسطين و قيل دمشق و قيل مصر و قيل بيت المقدس و قيل هي حيرة الكوفة و سوادها و القرار مسجد الكوفة و المعين الفرات عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قيل ﴿ذاتِ قَرارٍ﴾ أي ذات موضع استقرار(٢) أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها و قيل ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها وَ مَعِينٍ أي ماء جار ظاهر للعيون(٣) ﴿أَنْعَمْنا عَلَيْهِ﴾ أي بالخلق من غير أب و بالنبوة ﴿وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي آية لهم و دلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي بالنبوة و قيل بالعلم بالتوحيد و العدل و الشرائع ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قيل أي كله كقول لبيد أو يخترم بعض النفوس حمامها(٤) أي كل النفوس و الصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل
٢٣٣/١٤ و الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه و بين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه و قيل معناه لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا و هو المقصود(٥) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ﴾ يعني اليهود و النصارى في أمر عيسى(٦).

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الهذلي عن رجل قال مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة(٧).

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عمن ذكره رفعه قال إن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتا قال فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحب إليك تبقى أو تعود قال فقال يا روح الله بل أعود إني لأجد حرقة الموت أو قال لدغة الموت(٨) في جوفي إلى يومي هذا(٩).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] مرسلا مثله(١٠).

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدة و ولد قال فقال نعم إنه كان له صديق مواخ له في الله و كان عيسى يمر به فينزل عليه و إن عيسى عليه السلام غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت أمه مات يا رسول الله فقال لها أتحبين أن تريه(١١) قالت نعم قال لها إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله فلما كان من الغد أتاها فقال لها
٢٣٤/١٤ انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر و خرج ابنها حيا فلما رأته أمه و رآها بكيا فرحمهما(١٢) عيسى عليه السلام فقال له أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا قال يا رسول الله بأكل و برزق و مدة أو

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٠٧.
(٢) في المصدر: ذات موضع قرار.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٧٢ ببعض اختصار.
(٤) الحمام بالكسر: قضاء الموت وقدره. «لسان العرب ٣: ٣٣٨».
(٥) سقط من المصدر قوله: هو المقصود.
(٦) مجمع البيان ٥: ٨١ ـ ٨٣.
(٧) العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٤٩.
(٨) في المطبوع: لدغة الموت. وما اثبتناه من «أ» والمصدر.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٥٠.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١٠.
(١١) في نسخة: فقال لها: اتحبين أن ترينه.
(١٢) في نسخة: فرحمها.

بغير مدة و لا رزق و لا أكل فقال له عيسى عليه السلام بل برزق و أكل و مدة تعمر عشرين سنة و تزوج و يولد لك قال فنعم إذا قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له[1].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب و غيره عنه عليه السلام مثله[2].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود و عيسى ابن مريم عليه السلام أربع مائة سنة و كان شريعة[3] عيسى أنه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصي به نوح و إبراهيم و موسى عليه السلام و أنزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين و شرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و أنزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة و هو قول الله في الذي قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ و أمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و الإنجيل[4].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] البرقي عن أبيه رفعه في قول الله ﴿وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كٰانٰا يَـأْكُـلاٰنِ الطَّـعٰامَ﴾ قـال كـانا يتغوطان[5].

٢٣٥/١٤ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه قولان أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء و يأكل الطعام لا يكون إلها للعباد أي أنهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام و الثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة[6].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال الخنازير على لسان داود عليه السلام و القردة على لسان عيسى ابن مريم[7].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة مثله[8].

بيان: قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفيض بن المختار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين لا تأكلوا منها حتى آذن لكم فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين يا روح الله أكل منها فلان فقال له عيسى عليه السلام أكلت منها قال له لا فقال الحواريون بلى و الله يا روح الله لقد أكل منها فقال له عيسى صدق أخاك و كذب بصرك[9].

٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء قالَ اللّٰهُ ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهٰا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لٰا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾ فأنزلها عليهم فمن كفر منهم بعد مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا و إما دبا و إما هرا و إما على صورة بعض الطيور و الدواب التي
٢٣٦/١٤ في البر و البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ[10].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة[11].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥١ وفيه: فعاش عشرين سنة وولد له.
(٢) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٣٢.
(٣) في المصدر: وكانت شريعته. والاصح شريعة عيسى بقرينة قوله: وأنزل عليه الانجيل...
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥٢ وفيه: وحدودها ليس فيها قصاص ولا احكام حدود.
(٥) تفسير العياشي ٣٦٣ سورة المائدة ج ١٦٠.
(٦) مجمع البيان ٢: ٣٥٥.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦١.
(٨) الكافي ٨: ٢٠٠ ج ٢٤٠.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ ح ٢٢٥.
(١٠) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٦٥ بفارق يسير.
(١١) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٤.

المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير[١].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بذار[٢] قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كانت الخنازير قوما من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير[٣].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى لعيسى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ قال لم يقله و سيقوله إن الله إذا علم أن شيئا كائن أخبر عنه خبر ما قد كان[٤].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ فقال إن الله إذا أراد أمرا أن يكون قصه قبل أن يكون كأن قد كان[٥].

٢٣٧/١٤ **١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ قال إن اسم الله الأكبر ثلاثة و سبعون حرفا فاحتجب الرب تبارك و تعالى منها بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز و جل[٦] أعطى آدم اثنين و سبعين حرفا فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي﴾ يعني اثنين و سبعين حرفا من الاسم الأكبر يقول أنت علمتنيها فأنت تعلمها ﴿وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك[٧].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ﴾ و المعنى إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى ﴿يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ هذا و إن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع و تهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى و قيل أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام إن قوما قد اعتقدوا فيه و في أمه أنهما إلهان و اعترض على قوله ﴿إِلٰهَيْنِ﴾ فقيل لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلها و الجواب عنه من وجوه:

أحدها أنهم لما جعلوا المسيح إلها ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضا إلها لأن الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الإلزام لهم.

و الثاني أنهم لما عظموهما تعظيم الآلهة أطلق اسم الإله عليهما.

و الثالث أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك و يعضده ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله.

٢٣٨/١٤ و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم غيبي و سري و لا أعلم غيبك و سرك و إنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام و العادة جارية بأن الإنسان يسر في نفسه فصار قوله ﴿مٰا فِي نَفْسِي﴾ عبارة عن الإخفاء ثم قال ﴿مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ على جهة المقابلة و إلا فالله منزه عن أن يكون له نفس أو قلب تحل فيه المعاني[٨].

١٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام قيل لعيسى ابن مريم ما لك لا تتزوج فقال و ما أصنع بالتزويج قالوا يولد لك قال و ما أصنع بالأولاد إن عاشوا فتنوا و إن ماتوا حزنوا[٩].

بيان: حزنه بمعنى أحزنه.

١٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه و إن شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلام فلقد كان

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٧.

(٢) في المصدر: عبد الصمد بن بندار، وقد تقدم الكلام فيه.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٢٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ ح ٢٢٩.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣٠ وفيه: قال الله بهذا الكلام.

(٦) لعل المراد بقوله «ما في نفسي» على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الأنبياء عليهم السلام، أو المراد ما يخصني من أثنين وسبعين حرفا، فلا ينافي ما ورد في سائر الأخبار من اختصاصه صلى الله عليه وآله ببعض تلك الأسماء، والله يعلم.

«منه طاب ثراه».

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣١ وفيه: لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا أحد يعرف ما في نفسك.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤١٤ ـ ٤١٥ بفارق يسير.

(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٨ ح ٤٩١٦.

يتوسد الحجر و يلبس الخشن[1] و كان إدامه الجوع و سراجه بالليل القمر و ظلاله في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها و فاكهته و ريحانه ما تنبت الأرض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لا مال يلفته و لا طمع يذله دابته رجلاه و خادمه يداه[2].

بيان: كان إدامه الجوع لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز خاليا عنه فأما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز و لا يطلب غيره فهو بمنزلة الإدام أو أنه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالإدام و لفته يلفته لواه و صرفه عن رأيه.

٢٣٩/١٤ **١٧ـ إرشاد القلوب:** قال عيسى عليه السلام خادمي يداي و دابتي رجلاي و فراشي الأرض و وسادي الحجر و دفئي في الشتاء مشارق الأرض و سراجي بالليل القمر و إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني[3].

١٨ـ مع[4]: [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن أحمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن أبي نصر عن يعقوب بن شعيب عن أبي سعيد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ آوَيْنٰاهُمٰا إِلىٰ رَبْوَةٍ ذٰاتِ قَرٰارٍ وَ مَعِينٍ﴾ قال الربوة الكوفة و القرار المسجد و المعين الفرات[5].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً﴾ إلى قوله ﴿وَ مَعِينٍ﴾ قال ﴿الربوة﴾ الحيرة و ذات قرار و معين الكوفة[6].

بيان: لعل المعنى أن القرار هو الكوفة و المعين ماؤها أي الفرات و الحيرة أي كربلاء لقربها منهما أضيفت إليهما[7].

٢٤٠/١٤ **أقول:** سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكتي و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة و إنها الربوة التي آويت إليها مريم و المسيح و إن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام و اغتسلت لولادتها.

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِنّٰا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ أبي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءاهم بما لا يعرفونه فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما في بيت الأصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال أرشدوني إلى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض و قد أحببت أن أعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه إلى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ننقل قوما من دين إلى دين لا بالخرق[8] أفلا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي ثم أدخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم أزل و أنت أخي فسلني حاجتك قال ما لي حاجة أيها الملك و لكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما[9] قال الملك هذان رجلان أتياني يضلان عن ديني[10] و يدعوان إلى إله سماوي فقال أيها الملك فمناظرة جميلة فإن يكن الحق لهما اتبعناهما و إن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فكان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما

---

(١) في المصدر: ويأكل الجشب.
(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.
(٣) ارشاد القلوب: ١٩١.
(٤) في «أ»: «شي» وهو ظاهر، لموقع العياشي وابنه من الأسناد.
(٥) معاني الأخبار: ٣٧٣ ب ٤٢٢ ح ١.
(٦) تفسير القمي ٢: ٦٧.
(٧) وقد روى ابن قولويه ـ ره ـ في كامل الزيارات بإسناده الى الإمام الصادق عليه السلام: أنه قال: الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات. «كامل الزيارات: ٤٧ ـ ٤٨ ب ١٣ ح ٥.
(٨) في المصدر: فقال: بهذا ينقل قوم من دين الى دين لا بالحذف.
(٩) في المصدر: ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما.
(١٠) في «أ»: يبطلان ديني.

الذي جئتماني[1] به قالا جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات و الأرض و يخلق في الأرحام ما يشاء و
٢٤١/١٤ يصور كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و أنزل القطر من السماء قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان إليه و إلى عبادته إن جئناكما بأعمى يقدر أن يرده صحيحا قالا إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال أيها الملك علي بأعمى لا يبصر قط[2] قال فأتي به فقال لهما ادعوا إلهكما أن يرد بصر هذا فقاما و صليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السماء فقال أيها الملك علي بأعمى آخر فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير[3] فقال أيها الملك حجة بحجة علي بمقعد فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا و دعوا الله[4] فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشي فقال أيها الملك علي بمقعد آخر فأتي به فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد فقال أيها الملك قد أتيا بحجتين و أتينا بمثلهما و لكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد و مات فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك و أنا أيضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه قال فخرا ساجدين[5] لله و أطالا السجود ثم رفعا رأسيهما و قالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به إلى الملك فعرف أنه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني قال يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مر عليه بأحدهما[6] بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثم مر[7] أيضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر
٢٤٢/١٤ قال فقال النبي صاحب الرجلين أما أنا فقد آمنت بإلهكما و علمت أن ما جئتما به هو الحق فقال الملك و أنا أيضا آمنت بإلهكما[8] و آمن أهل مملكته كلهم[9].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ أي حين بعث الله إليهم المرسلين ﴿إِذْ أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمٰا﴾ قال ابن عباس ضربوهما و سجنوهما ﴿فَعَزَّزْنٰا بِثٰالِثٍ﴾ أي فقوينا[10] و شددنا ظهورهما برسول ثالث قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و كعب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قيل إنهم رسل عيسى و هم الحواريون عن وهب و كعب قالا و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقٰالُوا إِنّٰا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قٰالُوا﴾ يعني أهل القرية ﴿مٰا أَنْتُمْ إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُنٰا﴾ فلا تصلحون للرسالة ﴿وَ مٰا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ تَكْذِبُونَ قٰالُوا رَبُّنٰا يَعْلَمُ إِنّٰا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ و إنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ﴿وَ مٰا عَلَيْنٰا إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ قٰالُوا﴾ أي هؤلاء الكفار ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ﴾ أي تشاءمنا بكم ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة أو لنشتمنكم ﴿وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ قٰالُوا﴾ يعني الرسل ﴿طٰائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى ﴿أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ أي أئن ذكرتم قلتم هذا القول و قيل معناه لئن ذكرناكم هددتمونا و هو مثل الأول و قيل معناه إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا و لكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل و المعصية ﴿وَ جٰاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ﴾ و كان اسمه حبيبا النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين و كان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد ﴿قٰالَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ و أنما علم نبوتهم

---

(١) في المصدر: ما الذي جئتما، وفي نسخة: جئتمانا.
(٢) في المصدر: عليّ بأعمى لم يبصر قط، وفي نسخة: علي بأعمى لم يبصر شيئاً قط.
(٣) في المصدر: فاذا الأعمى الآخر بصير.
(٤) في المصدر: فصليا ودعيا الله.
(٥) في المصدر: قال: فخرا الى الأرض ساجدين.
(٦) في المصدر: ثم مروا عليه بأحدهما.
(٧) الظاهر: ثم مروا.
(٨) في المصدر: بالهكما ذلك.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٨٧ ـ ١٨٩.
(١٠) في المصدر: أي فقويناهما.

لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانة أو جذام فابرءوه فآمن بهم عن ابن عباس[1].

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ قيل فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له ٢٤٣/١٤
الملك أفأنت تتبعهم قال ﴿وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي تردون عند البعث ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ﴾ أي إن أراد الله إهلاكي و الإضرار بي ﴿لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئا ﴿وَ لا يُنْقِذُونِ﴾ و لا يخلصوني من ذلك[2] ﴿إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي فاسمعوا قولي و اقبلوه.

ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ و قيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ تمنى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك ﴿وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ أي من المدخلين الجنة.

ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال ﴿وَ ما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد قتله أو رفعه ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ﴾ يعني الملائكة أي لم ننتصر منهم بجند من السماء ﴿وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ أي و ما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم و قيل معناه و ما أنزلناه على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله ﴿إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً﴾ أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم ﴿فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾ أي ساكنون قد ماتوا.

قيل إنهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار[3] غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى أخذ بعضادتي ٢٤٤/١٤
باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت انتهى[4].

و قال الثعلبي في تفسيره هو حبيب بن مري و قال ابن عباس و مقاتل حبيب بن إسرائيل النجار و قال وهب كان رجلا أسرع فيه الجذام و كان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفه عياله و يتصدق بنصفه و قال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم و أظهر دينه و ما هو عليه من التوحيد و عبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه[5].

٢١ـ محص: [التمحيص] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يبتلي الله المؤمن فقال و هل يبتلي إلا المؤمن حتى أن صاحب يس قال ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ كان مكنعا قلت و ما المكنع قال كان به جذام[6].

**٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه[7] عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أحمد بن النصر الطحان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم و يبكون غدا فقال قائل منهم و لم يا رسول الله قال لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله و صدق رسوله و قال أهل النفاق ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث ٢٤٥/١٤
بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى عليه السلام يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام استأذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فأخبرها أن روح الله و كلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم أصنع**

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥٣ ـ ٦٥٥.
(٢) في المصدر: ولا يخلصوني من ذلك الهلاك والضرر والمكروه.
(٣) في المصدر: قتلوا حبيب بن مري النجار.
(٤) مجمع البيان ٤: ٦٥٨ ـ ٦٥٩.
(٥) الكشف والبيان مخطوط.
(٦) التمحيص: ٤٢ ب ٣ ح ٤٣.
(٧) كذا في النسخ وهو وهم ظاهر، والصحيح كما في المصدر: محمد بن علي ماجيلويه.

شيئا إلا و قد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها و إنه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري و أهلي في مشاغيل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال عليه السلام بما صنعت صرف عنك هذا[١].

بيان: الجلبة اختلاط الصوت و الجذعة بالكسر ساق النخلة.

٢٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن رجل من الكوفيين عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى و موسى عليه السلام أيهم أعلم قال قلت ما يقدمون على أولي العزم أحدا قال أما إنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم قال قلت و أين هذا في كتاب الله قال إن الله قال في موسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ و لم يقل كل شيء و قال في عيسى ﴿وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ و لم يقل كل شيء و قال في صاحبكم ﴿كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾[٢].

٢٤- ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا فيما قالوا عيسى خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز و جل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين و ألقهم في النار فضرب بأجنحته وجوههم و ألقاهم في النار قال النبي صلى الله عليه و آله لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك الخبر[٣]. ٢٤٦/١٤

٢٥- فس: [تفسير القمي] ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي أقدر و هو خلق تقدير حدثنا أحمد بن محمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فإن عيسى كان يقول لبني إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ و إني أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذي تصنع إلا سحرا فأرنا آية نعلم أنك صادق قال أرأيتم إن أخبرتكم بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ يقول ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم إلى الليل تعلمون أني صادق قالوا نعم فكان يقول للرجل أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا[٤] و رفعت كذا و كذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر[٥] و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ هو السبت و الشحوم و الطير الذي حرمه الله على بني إسرائيل[٦].

٢٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ و قد سلم عيسى ابن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[٧].

٢٤٧/١٤ ٢٧- فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة و ثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء و يهبط إلى الأرض بدمشق و هو الذي يقتل الدجال[٨].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٤ ـ ٤٠٥ م ٧٥ ح ١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٩ ج ٥ ب ٥ ح ٦ وفيه: اما أنك لو حاججتهم. وكذا: كل الذي.
(٣) الإحتجاج: ٤٩.
(٤) في المصدر: أكلت كذا وكذا وشربت.
(٥) في المصدر: ومنهم من ينكر فيكفر.
(٦) تفسير القمي ١: ١١٠ ـ ١١١.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٢ ب ٢٦ ح ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.
وفيهما: في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الأخرة.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٤١ ـ ٢٤٣.

۲۸ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهﷺ قال مر عيسى ابن مريمﷺ بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك عبدك و ابن أمتك لبيك الخبر(١).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله(٢).

٢٩ـ مع: [معاني الأخبار] معنى المسيح أنه كان يسيح في الأرض و يصوم(٣).

٣٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ﴾ قال نفاعا(٤).

فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد مثله(٥).

٣١ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] بإسناده عن الرضاﷺ قال كان نقش خاتم عيسىﷺ حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسي الله من أجله(٦).

٣٢ـ ج: [الإحتجاج] حمران بن أعين قال سألت أبا جعفرﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ قال هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم و عيسىﷺ(٧).

٣٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ ٢٤٨/١٤
السَّماءِ﴾ فقال عيسى ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قالُوا كما حكى الله ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ فقال عيسى ﴿اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ فقال الله احتجاجا عليهم ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة و مسخوا القرة و الخنازير(٨).

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن يحيى الحلبي في قوله ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قال قراءتها ﴿هل تستطيع ربك﴾ يعني هل تستطيع أن تدعو ربك(٩).

بيان: هذا قراءة الكسائي حيث قرأ ﴿تستطيع﴾ بصيغة الخطاب و ﴿ربك﴾ بالنصب أي تستطيع سؤال ربك.

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن الصادق عن قال قال رسول اللهﷺ رأيت إبراهيم و موسى و عيسىﷺ فأما موسىﷺ فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شنوة و أما عيسىﷺ فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت فقيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه(١٠).

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عيسى بن عبد الله
عن أبيه عن أبي جعفرﷺ قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ٢٤٩/١٤
أحوات(١١) و تسعة أرغفة فحسب(١٢).

شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه مثله(١٣).

٣٧ـ م: [تفسير الإمامﷺ] قال النبيﷺ إن الله أنزل مائدة على عيسىﷺ و بارك له في أرغفة و سميكات حتى

---

(١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.
(٢) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٣) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ٢١٢ ب ١٩٩ ح ١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤.
(٦) عيون أخبار الرضاﷺ.
(٧) الإحتجاج: ٣٢٣.
(٨) تفسير القمي ١: ١٩٧ وفيه: ومسخوا قردة وخنازير.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الإنعام ح ٢٢٣.
(١٠) قصص الأنبياء: ١٥٤ ف ١ ح ١٦٥.
(١١) قد مر برواية العياشي: بهذا السند: تسعة ألوان ولعل احدهما تصحيف الأخر.
«منه طاب ثراه».
أقول: الا أن الموجود في العياشي: تسعة أخونة وليس تسعة أخوان.
(١٢) قصص الانبياء: ١٨٥ ف ٤ ح ٢٢٨.
(١٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الأنعام ح ٢٢٤ وفيه: تسعة أخونة.

أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمائة[١].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضاقال كان عيسى عليه السلام يبكي و يضحك و كان يحيى عليه السلام يبكي و لا يضحك و كان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل[٢].

٣٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي و خبر من بعث قبلي من الأنبياء و الرسل و هو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشبغ بن أشجان[٣] و كان يسمى الكيس و ملك مائتي سنة و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام و استودعه النور و العلم و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى
٢٥٠/١٤ الإيمان بالله و برسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و عزم عليهم[٤] فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم إلا طغيانا و كفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم[٥] و يرغبهم فيما عند الله ثلاثا و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه قوله[٦] عز و جل ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقتدروا[٧] على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله و لكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر لله عز و جل و يهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن به و بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلصه ربنا عز و جل و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير[٨].

أقول: تمامه في باب أحوال الملوك.

٤٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة و كانت نبوته ببيت المقدس و كان من بعده من الحواريين اثني عشر الخبر[٩].

٢٥١/١٤ **٤١ـ ل:** [الخصال] بإسناده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي الخبر[١٠].

٤٢ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله و السامري خلق لهم عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوٰارٌ[١١] إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد.

٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود و عيسى عليه السلام أربعمائة سنة و ثمانون سنة و أنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ و أمثال و حدود ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة و هو قوله تعالى حكاية عن عيسى أنه قال لبني إسرائيل ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكرى عليه السلام: ١٩٥.
(٢) قصص الانبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٣٢٦.
(٣) في المصدر: لما ملك أسبح بن أشجان.
(٤) في المصدر: وعزم عليه.
(٥) في المصدر: فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم.
(٦) في المصدر: على قتله وصلبه لقوله.
(٧) في المصدر: فلم يقدروا.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ـ ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١١ ب ٢٢ ح ٢ والحديث طويل.
(١٠) الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(١١) التوحيد: ٦٣ ح ١٨.

عَلَيْكُمْ﴾ و أمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و شرائع جميع النبيين و الإنجيل قال و مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانيا فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة و كان يبعث إلى الروم رجلا لا يداوي أحدا إلا برئ من مرضه و يبرئ الأكمه و الأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال أتبرئ الأكمه و الأبرص قال نعم قال أتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط فأخذ بندقتين فبندقهما ثم
٢٥٢/١٤ جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير فأقعده الملك معه و قال كن معي و لا تخرج من مصري فأنزله معه بأفضل المنازل.

ثم إن المسيح عليه السلام بعث آخر و علمه ما به يحيي الموتى فدخل الروم و قال أنا أعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك قال اقتلوه فقال الطبيب لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته و لك الحجة فأدخل عليه فقال أنا أحيي الموتى فركب الملك و الناس إلى قبر ابن الملك و كان قد مات في تلك الأيام فدعا رسول المسيح و أمن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضا الأول فانشق القبر فخرج ابن الملك ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر أبيه فقال يا بني من أحياك قال فنظر فقال هذا و هذا فقاما فقالا أنا رسول المسيح إليك و إنك كنت لا تسمع من رسله إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك فتابع و أعظموا أمر المسيح عليه السلام حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا و اليهود يكذبونه و يريدون قتله(١).

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام أن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه جمعهم و أمرهم بضعفاء الخلق و نهاهم عن الجبابرة فوجه اثنين إلى أنطاكية فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام و هم يعبدونها فعجلا عليهم بالتعنيف فشدا بالحديد و طرحا في السجن فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليهما في السجن و قال لم أنهكما عن الجبابرة ثم خرج من عندهما و جلس مع الناس مع الضعفاء فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه و أخفوا كلامه إخفاء شديدا فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك فقال منذ متى هذا الرجل في مملكتي قالوا منذ شهرين فقال علي به فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال لا أجلس إلا و هو معي فرأى في منامه شيئا أفزعه فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ثم ألقي عليه في
٢٥٣/١٤ المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سرورا فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه ثم قال إن في حبسك رجلين عابا عليك قال نعم قال فعلي بهما فلما أتي بهما قال ما إلهكما الذي تعبدان قالا الله قال يسمعكما إذا سألتماه و يجيبكما إذا دعوتماه قالا نعم قال شمعون فأنا أريد أن أستبرئ(٢) ذلك منكما قالا قل قال هل يشفي لكما الأبرص قالا نعم قال فأتي بأبرص فقال سلاه أن يشفي هذا قال فمسحاه فبرأ قال و أنا أفعل مثل ما فعلتما قال فأتي بآخر فمسحه شمعون فبرأ قال بقيت خصلة إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما قالا و ما هي قال ميت تحييانه قالا نعم فأقبل على الملك و قال ميت يعنيك أمره قال نعم ابني قال اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر و قام الفتى فأقبل على أبيه فقال أبوه ما حالك قال كنت ميتا ففزعت فزعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني و هما هذان و هذا فقال شمعون أنا لإلهكما من المؤمنين فقال الملك أنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين و قال وزراء الملك و نحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين فلم يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأنطاكية أحد إلا آمن به(٣).

٤٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمن فقالت يا نبي الله ابني هذا زمن(٤) ادع الله له قال إنما أمرت أن أبرئ زمنى بني إسرائيل قالت يا روح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم فأنلنا من حكمتك ما ننتفع به فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه(٥).

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سأل أبي

---

(١) قصص الانبياء: ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ب ١٢ ح ٣٠٩. وفيه: فقال الطبيب: لا تقتله أدخله فإن عرفت خطأه قتلته.
(٢) أي أريد أن أتبين صحة ذلك منكما.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ١٨ ح ٣٣٢.
(٤) ذو زمانه: ذو عاهة.
(٥) قصص الانبياء: ٢٧٠ ب ١٨ ح ٣١٤.

عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره و يصيبه وجع
٢٥٤/١٤ الصغار في كبره و يصيبه المرض و كان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره و هو من علل الكبار قال لأمه ابغي لي عسلا و شونيزا و زيتا فتعجني به ثم ائتني به فأتته به فكرهه[1] فتقول لم تكرهه و قد طلبته فيقول هاتيه نعتته لك بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك[2].

٤٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله عليه السلام إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يبكي بكاء شديدا فلما أعيت مريم كثرة بكائه قال لها خذي من لحا[3] هذه الشجرة فاجعلي وجورا ثم اسقينيه فإذا سقي بكى بكاء شديدا فتقول مريم ما ذا أمرتني فيقول يا أماه علم النبوة و ضعف الصبا[4].

٤٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرقق القلب و يكثر الدمعة و قد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام[5].

٤٩ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله يقول اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم عليه السلام فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء و أنا
٢٥٥/١٤ أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي[6] فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل مما قلت قال فتاب الرجل و عاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله و لا يحسدن بعضكم بعضا[7].

٥٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك عبدك ابن أمتك[8].

٥١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام كان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾ قلت فكان يومئذ حجة الله على زكريا عليه السلام في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبيا حجة على من
٢٥٦/١٤ سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان و كان زكريا عليه السلام الحجة لله عز و جل على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ثم مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل ﴿يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين و ليس تبقى الأرض يا با خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام و أسكنه الأرض[9].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله[10].

---

(١) في المصدر: ثم أئتيني فأتته به، وفي نسخة: فأتته به فأكرهه.
الشونيز الحبة السوداء. «مجمع البحرين ٤: ٢٣».
(٢) اللحاء: قشر الشجرة. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».
(٣) الوجور: وضع الدواء في الفم عنوة. «لسان العرب ١٥: ٢٢٠».
(٤) قصص الانبياء: ٢٧٠ ب ١٨ ح ٣١٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥ ب ٣١ ح ١٣٦.
(٦) في المصدر: وأنا أمشي على الماء.
(٧) الكافي ٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ب ١٢٢ ح ٣.
(٨) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٩) الكافي ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٦٦ ب ١٨ ح ٣٠٧.

٥٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام و هو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال و ما يضره من ذلك شيء قد قام عيسى عليه السلام بالحجة و هو ابن ثلاث سنين[١].

بيان: هذا الخبر بظاهره ينافي خبر الكناسي و يمكن أن يوجه بأنه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة و لم يؤمر بتبليغه إلى السابعة أو يكون المعنى أنه كان في ثلاث سنين نبيا و إن كان قبله أيضا كذلك و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبي جعفر عليه السلام[٢] أي كان عيسى عليه السلام حجة في المهد فلا يستبعد أن يكون أبو جعفر عليه السلام إماما و هو ابن ثلاث سنين.

٥٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال كنت واقفا بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائل يا سيدي إن كان كون فإلى من قال إلى أبي جعفر ابني فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام فقال أبو ٢٥٧/١٤ الحسن عليه السلام إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى ابن مريم عليه السلام رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر[٣].

٥٤ـ نص: [كفاية الأثر] علي بن محمد عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الرضا عليه السلام قال إن الله تعالى احتج بعيسى عليه السلام و هو ابن سنتين[٤].

٥٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن سعدان بن مسلم عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله و كلمته لم فعلت هذا و إنما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء و ثوابه عند الله عظيم[٥].

٢٥٨/١٤ ٥٦ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل عن الديراني الذي كان في مسجد براثا و أسلم على يديه من صلى هاهنا قال صلى عيسى ابن مريم عليه السلام و أمه فقال له علي عليه السلام أفأخبرك من صلى هاهنا قال نعم قال الخليل عليه السلام[٦].

أقول:

قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريا و يحيى عليه السلام و سيأتي خبر الظباء في أرض كربلاء في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام و قد مر في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي أنه عليه السلام قال ستة لم يركضوا في رحم و عد منها الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم عليه السلام و طار بإذن الله عز و جل و عن الصادق عليه السلام أن الله عز و جل أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام كان يحيي بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام ﴿وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ﴾ أراد الكتابة عن ابن جريح قال أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخط و سائر الناس جزء و قيل أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة و الإنجيل مثل الزبور و غيره عن أبي علي الجبائي و هو أليق بالظاهر ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ أي الفقه و علم الحلال و الحرام عن ابن عباس و قيل أراد بذلك جميع ما علمه من أصول الدين ﴿وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ﴾ إنما أفردهما تنبيها على جلالة موقعهما ﴿وَ رَسُولاً إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم ﴿بِآيَةٍ﴾ أي بدلالة و حجة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ دالة على نبوتي ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ معناه و هذه الآية أني أقدر لكم و أصور لكم من الطين مثل صورة الطير ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ أي في الطير المقدر من الطين.

---

(١) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٢.
(٢) وهو بعيد للغاية.
(٣) الكافي ١: ٣٨٤ ح ٦.
(٤) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر: ٢٧٥.
(٥) الكافي ٤: ٩ ب ٤ ح ٣.
(٦) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٨.

و قال في موضع آخر ﴿فِيهٰا﴾ أي في الهيئة المقدرة ﴿فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ و قدرته و قيل بأمر الله تعالى و إنما وصل قوله ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ بقوله ﴿فَيَكُونُ طَيْراً﴾ دون ما قبله لأن تصوير الطين على هيئة الطير و النفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فأما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما و دما و خلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله
٢٥٩/١٤ تعالى فقال ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ ليعلم أنه فعله تعالى[1] و ليس بفعل عيسى عليه السلام و في التفسير أنه صنع من الطين كهيئة الخفاش و نفخ فيه فصار طائرا ﴿وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ أي الذي ولد أعمى عن ابن عباس و قتادة و قيل هو الأعمى عن الحسن و السدي ﴿وَ الْأَبْرَصَ﴾ الذي به وضح.

قال وهب و ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه و من لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه و إنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان ﴿وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ إنما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز و التوسع لأن الله كان يحيي الموتى عند دعائه و قيل إنه أحيا أربعة أنفس عازر و كان صديقا له و كان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا إلى قبره ثم قال اللهم رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك و أخبرهم أني أحيي الموتى فأحي عازر فخرج من قبره و بقي و ولد له و ابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره و نزل على أعناق الرجال و لبس ثيابه و رجع إلى أهله و بقي و ولد له و ابنة العاشر قيل له أتحييها و قد ماتت أمس فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره و قد شاب نصف رأسه فقال قد قامت القيامة قال لا و لكني دعوتك باسم الله الأعظم قال و لم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان لأن سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة و هو شاب ثم قال له مت قال بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل.

و قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كان يقول للرجل تغديت بكذا و كذا و رفعت إلى بيتك كذا[2] ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي حجة و معجزة و دلالة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله لأن العلم بالمرسل لا بد و أن يكون قبل العلم بالرسول[3].

٢٦٠/١٤ و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها أن يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه لتكون علما على صدقك و لا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك لأنهم كانوا عارفين مؤمنين و كأنهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه و صحة أمره من حيث لا يعترض عليهم[4] فيه إشكال و لا شبهة و من ثم قالوا ﴿وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنٰا﴾ كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ عن أبي علي الفارسي.

و ثانيها أن المراد هل يقدر ربك و كان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله و لذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت.

و ثالثها أن يكون معناه هل يستجيب لك ربك و إليه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك إن سألته و هذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب.

قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين[5] أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتا كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾[6] و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى.

﴿قٰالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسأله الأمم قبلكم و قيل معناه الأمر بالتقوى مطلقا كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[7] عن أبي علي الفارسي و قيل أمرهم

---

(١) في المصدر: ليعلم انه من فعله تعالى.
(٢) في المصدر: ورفعت الى الليل كذا وكذا.
(٣) مجمع البيان ١: ٧٥٢ ـ ٧٥٤.
(٤) في المصدر: من حيث لا يعرض عليهم.
(٥) في المصدر: يحتمل أن مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين.
(٦) سورة البقرة: ٢٦٠.
(٧) سورة آل عمران: ١٠٢.

٢٦١/١٤ أن لا يقترحوا الآيات و أن لا يقدموا بين يدي الله و رسوله لأن الله تعالى قد أراهم البراهين و المعجزات بإحياء الموتى و غيره مما هو أوكد مما سألوه و طلبوه عن الزجاج.

﴿قالُوا﴾ أي قال الحواريون ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها﴾ قيل في معناه قولان أحدهما أن يكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب و يكون التقدير فيه نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا و الآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع أي نحب ذلك ﴿وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا﴾ يجوز أن يكونوا قالوه و هم مستبصرون في دينهم و معناه نريد أن نزداد يقينا و ذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطاء ﴿وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا﴾ بأنك رسول الله و هذا يقوي قول من قال إن هذا كان في ابتداء أمرهم و الصحيح أنهم طلبوا المعاينة و العلم الضروري و التأكيد في الإعجاز ﴿وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ لله بالتوحيد و لك بالنبوة و قيل من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال ﴿قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ عن قومه لما التمسوا عنه و قيل إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال ﴿اللّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾ أي خوانا عليه طعام من السماء ﴿تَكُونُ لَنا عِيداً﴾ قيل في معناه قولان أحدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن و من يأتي بعدنا عن السدي و قتادة و ابن جريح و هو قول أبي علي الجبائي الثاني أن معناه يكون عائدة فضل من الله[١] و نعمة منه لنا و الأول هو الوجه ﴿لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا﴾ أي لأهل زماننا و من يجيء بعدنا و قيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم عن ابن عباس ﴿وَ آيَةً مِنْكَ﴾ أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها و الاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها يدل[٢] على توحيدك و صحة نبوة نبيك ﴿وَ ارْزُقْنا﴾ أي و اجعل ذلك رزقا لنا و قيل معناه و ارزقنا الشكر عليها عن الجبائي ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ و في هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضا لأنه لو لم يكن كذلك
٢٦٢/١٤ لم يصح أن يقال له سبحانه ﴿أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة لما لم يكن غيره إلها ﴿قالَ اللّهُ﴾ مجيبا له إلى ما التمسه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها﴾ يعني المائدة ﴿عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾ بعد إنزالها عليكم ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ قيل في معناه أقوال:

أحدها أراد عالمي زمانهم فجحد القوم و كفروا بعد نزولها فمسخوا قردة و خنازير عن قتادة و روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوا خنازير.

و ثانيها أنه أراد عذاب الاستيصال.

و ثالثها أنه أراد جنسا من العذاب لا يعذب به أحدا غيرهم و إنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعد ما رأوا الآية التي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع.

القصة: اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال الحسن و مجاهد إنها لم تنزل و إن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها و قالوا لا نريدها و لا حاجة لنا فيها فلم تنزل و الصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ﴾ و لا يجوز أن يقع في خبره الخلف و لأن الأخبار قد استفاضت عن النبي و الصحابة و التابعين في أنها نزلت قال كعب إنها نزلت يوم الأحد و لذلك اتخذه النصارى عيدا و اختلفوا في كيفية نزولها و ما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه و آله قال نزلت المائدة خبزا و لحما و ذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبئوا و ترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خبئوا و رفعوا و خانوا.

و قال ابن عباس أن عيسى ابن مريم قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه[٣]
٢٦٣/١٤ فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاما و إنا صمنا و جعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة و سبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و روى عطاء بن

---

(١) في المصدر: إن معناه تكون عائدة فضل من الله علينا. (٢) في المصدر: تشهد به ظاهرها تدل.
(٣) في المصدر: ما شئتم يعطيكم.

السائب عن زاذان و ميسرة قالا كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز و اللحم و قال عطاء نزل عليها كل شيء إلا السمك و اللحم و قال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء و قال عمار و قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة و قال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة و عشيا حيث كانوا كالمن و السلوى لبني إسرائيل و قال يمان بن رئاب كانوا يأكلون منها ما شاءوا و روى عطاء بن أبي رياح[1] عن سلمان الفارسي أنه قال و الله ما تبع عيسى عليه السلام شيئا من المساوي قط و لا انتهر شيئا[2] و لا قهقه ضحكا و لا ذب ذبابا عن وجهه و لا أخذ على أنفه من شيء نتن قط و لا عبث قط و لما سأله الحواريون أن ينزل عليهم مائدة لبس صوفا و بكى و قال ﴿اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً﴾ الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين و هم ينظرون إليها و هي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام و قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها مثلة و عقوبة و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط و لم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلام فتوضأ و صلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها و قال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خل و حولها من أنواع البقول ما عدا الكراث و إذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا و لا من طعام الآخرة و لكنه شيء افتعله الله.

٢٦٤/١٤ تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم و يزدكم من فضله و قال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيي بإذن الله فاضطرب السمكة و عاد عليها فلوسها و شوكها ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلام ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة و الزمنى و المرضى و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء[3] و لغيركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاث مائة رجل و امرأة من فقير و مريض و مبتلى و كلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا و هم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح و لا مريض إلا برئ و لا فقير إلا استغنى و لم يزل غنيا حتى مات و ندم الحواريون و من لم يأكل منها و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا و هم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم و كانت تنزل غبا[4] يوما و يوما لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا و شككوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أني شرطت على المكذبين شرطا أن من كفر بعد نزولها أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فقال عيسى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فمسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين رجلا باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات و الكناسات و يأكلون العذرة في الحشوش[5] فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام

٢٦٥/١٤ و بكوا و بكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

و في تفسير أهل البيت عليهم الصلاة و السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم يرفع[6] فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم و مسخوا قردة و خنازير

---

(١) في المصدر: وروى عطاء بن أبي رباح.

(٢) في المصدر: ولا انتهر يتيماً.

(٣) في المصدر: كلوا منها جميعاً ولكم المهنأ.

(٤) في المصدر: وكانت تنزل غبّاً.

الغِبّ: هو أن تشرب يوماً ويوماً لا. «لسان العرب ١٠: ٥».

(٥) الحشوش: العشب اليابس. «لسان العرب ٣: ١٨٨».

(٦) في المصدر: ويأكلون منها ثم ترتفع.

انتهى كلامه رحمه الله[١].

و قال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له و هو حبيب صاحب ياسين فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض و نبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة و شفى الله على يديهما كثيرا من المرضى و كان لهم ملك يقال له شلاحن[٢] و كان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فأنهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى قال فما آيتكما قالا نبرئ الأكمه و الأبرص و نشفي المرضى بإذن الله قال و فيم جئتما قالا جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع و لا يبصر إلى عبادة من يسمع و يبصر فقال الملك و لنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك و آلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتتبعهما ناس فأخذوهما و ضربوهما في السوق.

و قال وهب بن منبه بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها و لم يصلا إلى ملكها فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا و ذكرا الله فغضب الملك و أمر بهما فأخذا و حبسا و جلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون ٢٦٦/١٤ البلدة متنكرا و جعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفع خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته و أنس به و أكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما و سمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني و بين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك[٣] قال لهما شمعون فصفاه و أوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال شمعون و ما آيتكما قالا له ما تتمناه[٤] فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفا فقال له الملك ليس لي عنك سر إن إلهنا الذي نعبده لا يبصر و لا يسمع و لا يضر و لا ينفع و كان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم يدخل بدخوله و يصلي كثيرا و يتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به و بكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان و أنا أخذته و لم أدفنه حتى يرجع أبوه و كان غائبا فجاءوا بالميت و قد تغير و أروح و جعلا يدعوان ربهما علانية و جعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت و قال إني قمت منذ سبعة أيام و أدخلت في سبعة أودية من النار و أنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك و من الثلاثة قال شمعون و هذان و أشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال و دعاه فآمن قوم[٥] و كان الملك فيمن آمن و كفر آخرون انتهى. ٢٦٧/١٤

و ذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع ثم قال و قد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي و غيره عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث و في بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما و أن الميت الذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك و ساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم ثم قال و قال ابن إسحاق بل كفر الملك و أجمع هو و قومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا و هو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم و يدعوهم إلى طاعة الرسل انتهى[٦].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٠٩ ـ ٤١٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة، وفيه فروق يسيرة.
(٢) في المصدر: يقال له: سلاحين. (٣) خلا المصدر من قوله: وليس له شريك.
(٤) في المصدر: ما تتمناه، فبرىء الأكمه والابرص وشفى المرضى والزمنى بأذن الله.
(٥) عرائس المجالس: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ببعض الاختصار والتصرف. (٦) مجمع البيان ٤: ٦٥٦.

و قال صاحب الكامل و الثعلبي في العرائس لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان و كانت داره يأوي إليها الفقراء و المساكين فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسىؑ حزن أمه قال أتريدين أن أدله على ماله قالت نعم قال إنه أخذه الأعمى و المقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه فقيل للأعمى ليحمل المقعد فأظهر المقعد العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال فاعترفا فأعاداه و نزل بالدهقان أضياف و لم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسىؑ دخل.

٢٦٨/١٤ بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسىؑ يده على أفواهها و هو يمشي فامتلأت شرابا و عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة و كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهم و بما يأكلون قال وهب بينما عيسىؑ يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا بـه إلى الحاكم في ذلك البلد و قالوا قتل صبينا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فأرادوا أن يبطشوا به فقال ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتيل فدعا الله تعالى و أحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان[١] فقال بنو إسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى ابن مريم ثم مات من ساعته[٢].

و قال عطاء سلمت مريم عيسىؑ إلى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب و عرض له حـاجة فـقال للمسيحؑ هذه ثياب مختلفة الألوان و قد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فأصبغها حتى أعود من حاجتي هذه فأخذها المسيح و ألقاها في حب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال قد أفسدتها على أصحابها و تغيظ عليه فقال له المسيح لا تعجل و انظر إليها فقام و أخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه و علم أن ذلك من الله تعالى[٣].

٢٦٩/١٤ و لما عاد عيسى و أمه إلى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة و بها سميت النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله إليه أن يبرز للناس و يدعوهم إلى الله تعالى و يداوي الزمنى و المرضى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى ففعل ما أمر به فأحبه الناس و كثر أتباعه و حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه فقعد على قصعة يأكل منها و لا ينقص قال الملك من أنت قال أنا عيسى ابن مريم فنزل الملك و أتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين و قيل إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره و أصحاب له و قيل كانوا صيادين و قيل كانوا قصارين و قيل ملاحين و الله أعلم[٤].

أقول: و قال السيد بن طاوس في سعد السعود رأيت في الإنجيل أن عيسىؑ صعد السفينة و معه تلاميذه و إذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة تتغطى بالأمواج و كان هو كالنائم فتقدم إليه تلاميذه و أيقظوه و قالوا يا سيدنا نجنا لكيلا نهلك فقال لهم يا قليلي الإيمان ما أخوفكم فعند ذلك قام و انتهر الرياح فصار هدء عظيما فتعجب الناس و قالوا كيف هذا إن الرياح و البحر لتسمعان منه[٥].

باب ١٩ ما جرى بينهؑ و بين إبليس لعنه الله

٢٧٠/١٤ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن شاذويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسىؑ ثلاثون سنة بعثه الله عز و جل إلى بني

---

(١) في الكامل: قتلني فلان يعني الذي قتله.
(٢) في الكامل: ثم مات الغلام من ساعته.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٨ ـ ١٧٩.
عرائس المجالس: ٣٤٨ ـ ٣٥٠.
يظهر ان هذا الخبر بهذه الكيفية منقول من كتاب الكامل لاختلافه كثيراً عن المنقول في عرائس المجالس، نعم بـعض الألفـاظ مـوجودة فـي العرائس، وبعضها محذوف، والبعض منقول بالمعنى.
(٤) الكامل في التاريخ ١: ١٧٩.
(٥) سعد السعود: ٥٦.

إسرائيل فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس و هي عقبة أفيق فقال له يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب قال عيسى بل العظمة للذي كونني و كذلك كون آدم و حواء قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكمني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى بل العظمة للذي خلقني و خلق ما سخر لي قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أحييهم و لا بد من أن يمت ما أحييت و يميتني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك و لا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي و لو شاء أغرقني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات و الأرض و من فيهن دونك و أنت فوق ذلك كله تدبر الأمر و تقسم الأرزاق فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى سبحان الله ملء سماواته و أرضه و مداد كلماته و زنة عرشه و رضى نفسه.

قال فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل ٢٧١/١٤
دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذ أبر ربي عز و جل قسمه و أدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته[1].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بريد القصراني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له يا روح الله أحييت الموتى و أبرأت الأكمه و الأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى عليه السلام إن ذلك أذن لي فيه و هذا لم يؤذن لي فيه[2].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال إبليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ويلك إن العبد لا يجرب ربه.

و قال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيئتها فقال إن الله تعالى لا يوصف بعجز و الذي قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين[3].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال لقي إبليس عيسى ابن مريم عليه السلام فقال هل نالني من حبائلك شيء قال جدتك التي قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثىٰ إلى قوله مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾[4].

بيان: يعني كيف ينالك من حبائلي و جدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله و ذريتها من شر الشيطان الرجيم و أنت من ذريتها.

---

(١) امالي الصدوق: ١٧٠ ـ ١٧١ م ٣٧ ح ١.
(٢) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١١.
(٣) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١٢.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران: ح ٤٠.

باب ٢٠ حواريه و أصحابه و أنهم لم سموا حواريين و أنه لم سمي النصارى نصارى

٢٧٢/١٤ **الآيات آل عمران:** ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا بِمٰا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ ٥٢-٥٤.

الحديد: ﴿وَ قَفَّيْنٰا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْنٰاهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنٰا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا مٰا كَتَبْنٰاهٰا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ فَمٰا رَعَوْهٰا حَقَّ رِعٰايَتِهٰا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ﴾ ٢٧.

الصف: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصٰارَ اللّٰهِ كَمٰا قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوٰارِيِّينَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ كَفَرَتْ طٰائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾ ١٤.

١-فس: [تفسير القمي] روى ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي لما سمع و رأى أنهم يكفرون و الحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت و البصر للألوان و تميزها و الشم لمعرفة الروائح الطيبة و المنتنة(١) و الذوق للطعوم و تميزها و اللمس لمعرفة الحار و البارد و اللين و الخشن(٢).

٢-ع: [علل الشرائع] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال قلت للرضا عليه السلام لم سمي الحواريون الحواريين قال أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين
٢٧٣/١٤ يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحواري(٣) و أما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير قال فقلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم و عيسى عليه السلام بعد رجوعهما من مصر(٤).

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله(٥).

٣-ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس و علي بن أبي طالب و آسية امرأة فرعون(٦).

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي عن عبد الله بن فارس بن محمد العمري عن إبراهيم بن الفضل بن مالك عن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمرو بن جميع عن محمد بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباق
٢٧٤/١٤ الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس و حزبيل مؤمن آل فرعون و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: الروائح الطيبة والخبيثة.

(٢) تفسير القمي ١: ١١١ وفيه: والذوق للطعوم وتمييزها، واللمس لمعرفة الحار.

(٣) الحواري من الدقيق: ما نقّي من ألباب البر. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا. «لسان العرب ٣: ٣٨٥».

(٤) علل الشرائع: ٨٠، ٨١ ب ٧٢ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٠.

(٥) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.

(٦) الخصال: ١٧٤ ب ٣٠ ح ٢٣٠.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مروان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر النصارى و عداوتهم فقال قول الله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبٰاناً وَ أَنَّهُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال أولئك كانوا قوما بين عيسى و محمد ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه و آله[(١)].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف الصنعاني عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوٰارِيِّينَ﴾ قال ألهموا[(٢)].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يبتلى بالجذام و لا بالبرص و لا بكذا و لا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب يس أنه كان مكنعا ثم رد أصابعه فقال كأني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه[(٣)].

بيان: كنعت أصابعه أي تشنجت و يبست و كنع يده تكنيعا جعلها شلا.

٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي يحيى كوكب الدم[(٤)] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته و إن شيعتنا حواريونا و ما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا و إنما قال عيسى عليه السلام للحواريين ﴿مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ﴾ فلا و الله ما نصروه من اليهود و لا قاتلوهم دونه و شيعتنا و الله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره ٢٧٥/١٤
رسوله صلى الله عليه و آله ينصرونا و يقاتلون دوننا و يحرقون و يعذبون و يشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا[(٥)].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ﴾ أي وجد و قيل أبصر و رأى و قيل علم ﴿عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ و أنهم لا يزدادون إلا إصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات و المعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال و التعرف عما في اعتقادهم من نصرته ﴿قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ﴾ و قيل إنه لما عرف منهم العزم على قتله قال من أنصاري إلى الله و فيه أقوال.

أحدها أن معناه من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى عن السدي و ابن جريح.

و الثاني أن معناه من أنصاري في السبيل إلى الله عن الحسن لأنه دعاهم إلى سبيل الله.

و الثالث أن معناه من أعواني على إقامة الدين المؤدي إلى الله أي إلى نيل ثوابه كقوله ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[(٦)] و مما يسأل على هذا أن عيسى إنما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم فيقال لهم للحماية من الكافرين[(٧)] الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة عن الحسن و مجاهد و قيل أيضا يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجة و لتميز الموافق و المخالف[(٨)].

﴿قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ﴾ و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال:

أحدها أنهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير.

و ثانيها أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن أبي نجيح عن أبي أرطاة.

و ثالثها أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس و السدي. ٢٧٦/١٤

و رابعها أنهم كانوا خاصة الأنبياء عن قتادة و الضحاك و هذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير و قال الحسن الحواري الناصر و الحواريون الأنصار و قال الكلبي الحواريون أصفياء عيسى عليه السلام و كانوا اثني عشر رجلا و قال عبد الله بن

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦٣.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٢.
(٣) الكافي ٢: ٢٥٤ ح ١٢.
(٤) هو زكريا أبو يحيى الموصلي من أصحاب الكاظم عليه السلام. رجال الطوسي: ٣٥٠.
(٥) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٦.
(٦) سورة الصافات: ٩٩.
(٧) في المصدر: فيقال لهم للجماعة من الكافرين.
(٨) في المصدر: ولتميز الموافق من المخالف.

المبارك سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العباد و نورها و حسنها كما قال تعالى ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ[١]﴾.

﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ﴾ معناه نحن أعوان الله على الكافرين من قومك أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله[٢] ﴿آمَنّا بِاللّٰهِ﴾ أي صدقنا أنه واحد لا شريك له ﴿وَ اشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾ أي كن شهيدا لنا عند الله أشهدوه على إسلامهم لأن الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة كما قال سبحانه ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً[٣]﴾.

﴿رَبَّنا﴾ أي يا ربنا ﴿آمَنّا بِما أَنْزَلْتَ﴾ على عيسى ﴿وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به و ننال ما نالوا من كرامتك و قيل معناه و اجعلنا مع محمد ﷺ و أمته عن ابن عباس و قد سماهم الله شهداء بقوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ[٤]﴾ أي من الشاهدين بالحق من عندك هذا كله حكاية قول الحواريين.

و روي أنهم اتبعوا عيسى و كانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما فإذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا و إذا شئنا سقيتنا و قد آمنا بك و اتبعناك قال أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء[٥].

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في دينه يعني الحواريين و أتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام ﴿رَأْفَةً﴾ و هي أشد ٢٧٧/١٤
الرقة ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾ هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة[٦] أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم و قيل هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع و قيل هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها و ذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ﴿ما كَتَبْناها﴾ أي ما فرضناها عَلَيْهِمْ.

و روي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء أفنونا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا ﷺ فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾ الآية ثم قال يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي قلت الله و رسوله أعلم قال الهجرة و الجهاد و الصلاة و الصوم و الحج و العمرة[٧].

﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ﴾ أي مع الله أو فيما يقرب إلى الله ﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ﴾ أي أنصار دينه ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ﴾ أي صدقت بعيسى عليه السلام ﴿وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ﴾ أخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام و ذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع و فرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه و فرقة قالوا كان عبد الله و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون و اتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد ﷺ فظهرت ٢٧٨/١٤
الفرقة المؤمنة على الكافرين و ذلك قوله ﴿فَأَيَّدْنا﴾ إلى قوله ﴿ظاهِرِينَ﴾ أي عالين غالبين و قيل

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.
(٢) في المصدر: أي اعوان رسول الله ﷺ واعون دين الله.
(٣) سورة النحل: ٨٤.
(٤) سورة البقرة: ١٤٣.
(٥) مجمع البيان ١: ٧٥٦ - ٧٥٧.
(٦) في المصدر: معنى الرهبة إما في كنيسة.
(٧) مجمع البيان ٥: ٣٦٥ - ٣٦٦.

معناه أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بأن عيسى كلمة الله و روحه و قيل بل أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام و قيل فآمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه وآله و كفرت طائفة به فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة و القهر و الغلبة(١).

٨ـ كا: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن بعض أصحابه رفعه(٢) قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل أقدامهم فقالوا كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل(٣).

٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء و ليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال إن أصحاب عيسى عليه السلام كفوا المعاش و إن هؤلاء ابتلوا بالمعاش(٤).

١٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن أسباط عن العلاء عن محمد عن أحدهما عليهما السلام قال قلت إنا لنرى الرجل له عبادة و اجتهاد و خشوع و لا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا فقال يا محمد إنما مثل أهل البيت(٥) مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب و إن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا ٢٧٩/١٤
فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه و يسأله الدعاء له قال فتطهر عيسى عليه السلام و صلى ركعتين(٦) ثم دعا الله عز و جل فأوحى الله عز و جل إليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنه دعاني و في قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه و تنتثر أنامله ما استجبت له قال فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال عليه السلام تدعو ربك و أنت في شك من نبيه فقال يا روح الله و كلمته قد كان و الله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني قال فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه و قبل منه و صار في حد أهل بيته(٧).

١١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] أبو الحسن بن عبد الله عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و إن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و هو قول الله عز و جل ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾(٨).

١٢ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ج: [الإحتجاج] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال قال الجاثليق للرضا عليه السلام أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم و عن علماء الإنجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلام على الخبير سقطت أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم ألوقا و أما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر باج و يوحنا بقرقيسياء و يوحنا ٢٨٠/١٤
الديلمي بزجار عنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله و ذكر أهل بيته و أمته و هو الذي بشر أمة عيسى و بني إسرائيل به(٩).

أقول: وجدت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته فمروا على بلد فلما قربوا منه وجدوا كنزا على الطريق فقال من معه ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا و نحوز هذا الكنز لئلا يضيع فقال عليه السلام لهم أقيموا هاهنا و أنا أدخل البلد و لي فيه كنز أطلبه فلما دخل البلد و جال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة فقال لها أنا ضيفك في هذه الليلة و هل في هذه الدار أحد غيرك قالت نعم لي ابن مات أبوه و بقي يتيما في حجري و هو يذهب إلى الصحارى و يجمع الشوك و يأتي البلد فيبيعها و يأتيني بثمنها نتعيش به فهيأت لعيسى عليه السلام بيتا فلما جاء ولدها قالت له بعث الله في هذه الليلة ضيفا صالحا يسطع من جبينه أنوار الزهد و الصلاح فاغتنم خدمته و

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
(٢) في المصدر: عن محمد بن سنان رفعه.
(٣) الكافي ١: ٣٧ ب ٦ ح ٦.
(٤) الكافي ٥: ٧١ ح ٣.
(٥) في نسخة: يا محمد ان مثل أهل البيت.
(٦) في المصدر: فتطهر عيسى عليه السلام وصلّى.
(٧) الكافي ٢: ٤٠٠.
(٨) كتاب الزهد: ١٦٢ ب ١٩ ح ٢٨٦.
(٩) التوحيد ٤٢١ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٢ ب ١٢ ح ١. الإحتجاج: ٤١٨.

صحبته فدخل الابن على عيسى عليه السلام و خدمه و أكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله و معيشته و غيرها فتفرس عليه السلام[(١)] فيه آثار العقل و الفطانة و الاستعداد للترقي على مدارج الكمال لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم فقال له يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك فلما بالغ عيسى عليه السلام قال نعم في قلبي هم و داء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى فقال أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك فقال الغلام إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف[(٢)] قلبي و هو يزداد كل يوم و لا أرى لذلك دواء إلا الموت فقال عيسى عليه السلام إن كنت تريدها أنا احتال لك حتى تتزوجها فجاء الغلام إلى أمه و أخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء
٢٨١/١٤ لا يمكنه الوفاء به فاسمع له و أطعه في كل ما يقول فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام اذهب إلى باب الملك فإذا أتى خواص الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم أبلغوا الملك عني أني جئته خاطبا كريمته ثم ائتني و أخبرني بما جرى بينك و بين الملك فأتى الغلام باب الملك فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا و تعجبوا من قوله و دخلوا على الملك و أخبروه بما قال الغلام مستهزءين به فاستحضره الملك فلما دخل على الملك و خطب ابنته قال الملك مستهزئا به أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي و اليواقيت و الجواهر الكبار كذا و كذا و وصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا فقال الغلام أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار و مدر كبار[(٣)] فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك و أحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك فلما أتى الملك بها تحير الملك و أهل مجلسه في أمره و قالوا لا يكفينا هذا فرجع إلى عيسى فأخبره فقال اذهب إلى الخربة و خذ منها ما تريد و اذهب بها إليهم فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم و قال الملك إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام و استخبره عن الحال فأخبره بكل ما جرى بينه و بين عيسى عليه السلام و ما كان من عشقه لابنته فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام فقال قل لضيفك يأتيني و يزوجك ابنتي فحضر عيسى عليه السلام و زوجها منه و بعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه و جمع بينه و بين ابنته تلك الليلة فلما أصبح طلب الغلام و كلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا و لم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده و وارث ملكه و أمر خواصه و أعيان مملكته ببيعته و طاعته.

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة و أجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه و سلموا إليه خزائنه فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر و لكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي فقال و ما هو قال.

٢٨٢/١٤ الغلام إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك و أراك في تلك الثياب و في هذه الحالة فلما أحفى[(٤)] في السؤال قال له عيسى عليه السلام إن العالم بالله و بدار كرامته و ثوابه و البصير بفناء الدنيا و خستها و دناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل و هذه الأمور الفانية و إن لنا في قربه تعالى و معرفته و محبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا فلما أخبره بعيوب الدنيا و آفاتها و نعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى و أحرى و أوقعتني في هذه البلية الكبرى فقال له عيسى إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك و ذكائك و ليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر و أوفى و تكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك و لبس أثوابه البالية و تبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته و الحمد لله.

و ذكر الثعلبي في العرائس نحوا من ذلك مع اختصار إلى أن قال فكان معه ابن العجوز إلى أن مات فمر به ميتا على سرير فدعا الله عز و جل عيسى فجلس على سريره و نزل عن أعناق الرجال و لبس ثيابه و حمل السرير على عنقه و رجع إلى أهله فبقي و ولد له[(٥)].

---

(١) الفراسة: التثبت والنظر والتأمل للشيء والبصر به، وتفرس في الشيء: توسّمه. «لسان العرب ١٠: ٢٢١».
(٢) الشغاف: غلاف القلب. «لسان العرب ٧: ١٤٦». (٣) المدر: قطع الطين اليابس. «لسان العرب ١٣: ٥٣».
(٤) أحفاه في المسألة: ألح عليه في المسألة: «لسان العرب ٣: ٢٥٠».
(٥) عرائس المجالس: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

باب ٢١ مواعظه و حكمه و ما أوحي إليه صلوات الله على نبينا و آله و عليه

٢٨٣/١٤ **الآيات المائدة:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَ سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مٰا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ مٰا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّٰ مٰا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٦ - ١١٨.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ **فلفظ الآية ماض و معناه مستقبل و لم يقله بعد و سيقوله و ذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني و أمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له أأنت قلت لهم ما يدعون عليك فيقول عيسى** ﴿سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ **الآية و الدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله** ﴿هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[١].

٢ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان**[٢].

٣ـ و عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان[٣].

٢٨٤/١٤ **بيان:** لعل الخبر الأول محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الذي تركناه[٤] و الثاني على نزوله إلى الأرض.

٤ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن[٥] **يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق**[٦].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] **ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن عبد الله بن طلحة و إسماعيل بن جابر و عمار بن مروان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى ابن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى عليه السلام لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما كيلا يشاركاه في الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا فرجع إليهم عيسى عليه السلام و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ثم قال ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس**[٧].

---

(١) تفسير القمي ١: ١٩٧ - ١٩٨.
(٢) الكافي ٢: ٦٢٨ - ٦٢٩ ح ٦.
(٣) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.
(٤) إذ ذكر في صدره أن نزول القرآن الى بيت المعمور، كان في ليلة القدر، فعلى هذا يكون نزول الأنجيل الى بيت المعمور في سنة، والى الأرض في اخرى.

«منه رحمه الله.»

(٥) في نسخة: باسناده الى يزيد بن سلام.
(٦) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢١٩ ح ٣٣.
(٧) أمالي الصدوق: ١٥٢ م ٣٤ ح ٥.

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان
قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع و أطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر
٢٨٥/١٤ البتول أنت من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا
بالسريانية بلغ من بين يديك إني أنا الله الدائم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة[1] و
التاج و هي العمامة و النعلين و الهراوة و هي القضيب الأنجل[2] العينين الصلت[3] الجبين الواضح الخدين الأقنى
الأنف مفلج الثنايا[4] كان عنقه إبريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سرته ليس على
بطنه و لا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة[5] شثن الكف[6] و القدم إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما
يتقلع من الصخرة و ينحدر من صبب و إذا جاء مع القوم بذهم[7] عرقه في وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينفخ منه لم
ير قبله مثله و لا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه
و لا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام
طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل
٢٨٦/١٤ الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا
يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي
و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك
النبي العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة[8].

أقول: سيأتي شرحه في باب شمائل النبي صلى الله عليه و آله.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] الوراق عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحسين بن سعيد عن الأحول[9] عن جميل بن صالح عن الصادق عليه السلام قال قام عيسى ابن مريم عليه السلام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم الخبر[10].

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله
بن جعفر العلوي عن كثير بن عياش القطان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد عيسى ابن مريم عليه السلام كان ابن
يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده و جاءت به إلى الكتاب و أقعدته بين يدي المؤدب
فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل أبجد فرفع
عيسى رأسه فقال و هل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري و إلا فاسألني
حتى أفسر لك فقال فسر لي فقال عيسى أما الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و الجيم جمال الله و الدال دين الله هوز
الهاء هول جهنم و الواو ويل لأهل النار و الزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا
٢٨٧/١٤ مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع و الجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذي بيد ابنك
فقد علم و لا حاجة له في المؤدب[11].

٩ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه السلام يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد فقال أشد الأشياء غضب الله عز و جل قالوا فبم يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا

---

(١) المدرعة: ضرب من الثياب، لا تكون الا من الصوف. «لسان العرب ٤: ٣٣١».
(٢) النجل (بالتحريك): سعة شق العين مع حسن. «لسان العرب ١٤: ٥٨».
(٣) صلت الجبين: من كان له واضحة في اعلى الأنف، واحديداب في وسطه من غير قبح. «لسان العرب ١١: ٣٣٠».
(٤) مفلج الثنايا: منفرجها. «لسان العرب ١٠: ٣١٣».
(٥) المسربة (بضم الراء): الشعر المستدق النابت وسط الصدر الى البطن. «لسان العرب ٦: ٢٢٦».
(٦) شثن الكف: غليظه. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. «لسان العرب ٧: ٣٠».
(٧) بذّ القوم يبذّهم بذا: سبقهم وغلبهم، والعرب تقول: بذ فلانا يبذه؛ اذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل. «لسان العرب ١: ٣٥١».
(٨) أمالي الصدوق: ٢٢٤ م ٤٦ ح ٨.
(٩) في المصدر: الحرث بن محمد بن النعمان، وهو الصحيح بقرينة الطبقة.
(١٠) أمالي الصدوق: ٢٥١ م ٥٠ ح ١١.
(١١) التوحيد: ٢٣٦ ب ٣٢ ح ١. معاني الأخبار: ٤٦ ب ٢٥ ح ١. امالي الصدوق: ٢٦٠ م ٥٣ ح ١.

قالوا و ما بدء الغضب قال الكبر و التجبر و محقرة الناس[١].

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن عمه عن الصادقعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام لبعض أصحابه ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر[٢].

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي[٣] عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن شريف بن سابق التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله مر عيسى ابن مريمعليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز و جل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال و قال عيسى ابن مريمليحيى بن زكرياعليه السلام إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه و إن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها[٤].

٢٨٨/١٤ ١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال كان عيسى ابن مريمعليه السلام يقول لأصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله و أخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها و لا تصلح لكم و لا تبقون فيها و لا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المغبون من اطمأن إليها الهالك من أحبها و أرادها فتوبوا إلى بارئكم و اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً أين آباؤكم أين أمهاتكم أين إخوتكم[٥] أين أخواتكم أين أولادكم دعوا فأجابوا و استودعوا الثرى و جاوروا الموتى و صاروا في الهلكى خرجوا عن الدنيا و فارقوا الأحبة و احتاجوا إلى ما قدموا و استغنوا عما خلفوا فكم توعظون و كم تزجرون[٦] و أنتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم[٧] و فروجكم أما تستحيون ممن خلقكم و قد أوعد من عصاه النار و لستم ممن يقوى على النار و وعد من أطاعه الجنة و مجاورته في الفردوس الأعلى فتنافسوا فيه و كونوا من أهله و أنصفوا من أنفسكم و تعطفوا على ضعفائكم و أهل الحاجة منكم و تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً و كونوا عبيدا أبرارا و لا تكونوا ملوكا جبابرة و لا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبابرة رب السماوات و رب الأرضين و إله الأولين و الآخرين مالك يوم الدين[٨] شديد العقاب أليم العذاب لا ينجو منه ظالم و لا يفوته شيء و لا يعزب عنه شيء و لا يتوارى منه شيء أحصى كل شيء علمه و أنزله منزلته في جنة أو نار.

٢٨٩/١٤ ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك و بياض نهارك و في كل حال من حالاتك قد أبلغ من وعظ و أفلح من اتعظ[٩].

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عنهمعليهم السلام لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال كان فيما وعظ الله تبارك و تعالى به عيسى ابن مريمعليه السلام أن قال له يا عيسى أنا ربك و رب آبائك اسمي واحد و أنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء و كل شيء من صنعي و كل خلقي إلي راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمري و أنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني و أنت تحيي الموتى بكلامي فكن إلي راغبا و مني راهبا فإنك لن تجد مني ملجأ إلا إلي يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حين[١٠] حقت لك مني الولاية بتحريك مني المسرة فبوركت كبيرا و بوركت صغيرا حيثما كنت أشهد أنك عبدي ابن أمتي يا عيسى أنزلني من نفسك كهمك و اجعل ذكري لمعادك و تقرب إلي بالنوافل و توكل علي أكفك و لا تول غيري فأخذلك[١١].

---

(١) الخصال ١: ٦، ب ١، ح ١٧.
(٢) أمالي الصدوق: ١٠٠ م ٥٨ ح ١٢.
(٣) في المصدر: احمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه.
(٤) أمالي الصدوق: ٤١٤ م ٧٧ ح ٨.
(٥) في نسخة: أين اخوانكم وفي أخرى اخواتكم.
(٦) في نسخة: ولم لا تزجرون.
(٧) في نسخة: مثل البهائم همكم بطونكم.
(٨) في نسخة: ملك يوم الدين.
(٩) أمالي الصدوق: ٤٤٦ م ٨٢ ح ١٢.
(١٠) في نسخة: عليك بالرحمة حتى.
(١١) في المصدر: ولا توكل عليّ غيري فآخذلك.

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء و كن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى يا عيسى أحي ذكري بلسانك و ليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة و احكم لي بلطيف الحكمة(١) يا عيسى كن راغبا و راهبا و أمت قلبك بالخشية يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي و اظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت يا عيسى احكم في عبادي بنصحي و قم فيهم بعدلي فقد أنزلت
٢٩٠/١٤ عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان. كا: [الكافي] يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى حقا أقول ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي و ما خشعت لي إلا رجت ثوابي فأشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل و قلى الدنيا(٢) و تركها لأهلها و صارت رغبته فيما عند الله(٣).

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام و تفشي السلام يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذارا للمعاد(٤) و الزلازل الشداد و أهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل و لا ولد و لا مال يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما و ذق ما قد ذهب طعمه فحقا أقول ما أنت إلا بساعتك و يومك فرح من الدنيا بالبلغة(٥) و ليكفك الخشن الجشب(٦) فقد رأيت إلى ما تصير و مكتوب ما أخذت و كيف أتلفت يا عيسى إنك مسئول فارحم الضعيف كرحمتي إياك و لا تقهر اليتيم.

يا عيسى ابك على نفسك في الصلاة(٧) و انقل قدميك إلى مواضع الصلوات(٨) و أسمعني لذاذة نطقك بذكري فإن صنيعي إليك حسن يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه(٩) يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء و ادعني فإني منك قريب و لا تدعني إلا متضرعا إلي و همك هم واحد فإنك متى تدعني كذلك أجبك يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك(١٠) و لا عقابا لمن انتقمت منه يا عيسى إنك
٢٩١/١٤ تفنى و أنا أبقى و مني رزقك و عندي ميقات أجلك و إلي إيابك و علي حسابك فاسألني و لا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء و مني الإجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر و أقل عدد من صبر الأشجار كثيرة و طيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي و يعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان أفعلي(١١) يتمرد أم لسخطي يتعرض(١٢) فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى و لا دوني ملتجأ أين يهرب من سمائي و أرضي يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم و الأصنام في بيوتكم فإني وأيت(١٣) أن أجيب من دعاني و أن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا يا عيسى كم أجمل النظر(١٤) و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم يتعرضون لمقتي و يتحببون بي إلى المؤمنين(١٥).

يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية واحدا و كذلك فليكن قلبك و بصرك و اطو قلبك و لسانك عن المحارم و غض طرفك عما لا خير فيه فكم ناظر نظرة(١٦) زرعت في قلبه شهوة و وردت به موارد الهلكة(١٧).

يا عيسى كن رحيما مترحما و كن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك و أكثر ذكر الموت و مفارقة الأهلين و لا تله

---

(١) في المصدر: واحكم لي لطيف الحكمة.
(٢) القلي: البغض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».
(٣) في الكافي: فيما عندنا لهم.
(٤) في الكافي: نامت عيون الأبرار حذراً للمعاد.
(٥) في الكافي: خرج من الدنيا ببلغة. والبلغة: الكفاية. «لسان العرب ١: ٤٨٦».
(٦) الجشب: هو الغيظ الخشن من الطعام. «لسان العرب ٢: ٢٨٦».
(٧) في الكافي: ابك على نفسك في الخلوات.في الكافي، وكذا في نسخة: وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات.
(٨) في الكافي: اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.
(٩) في الأمالي: توابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك.
(١٠) في الأمالي: توابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك.
(١١) في المصدر: الى ما كان عليه فعليّ يتمرد.
(١٢) في الكافي ونسخة: أم بسخطي يتعرض.
(١٣) في الكافي: فاني آليت، وكذا التي بعدها. والو أي: الوعد. «لسان العرب ١٥: ١٩٦».
(١٤) في الكافي: يا عيسى كم أطيل النظر.
(١٥) في الكافي: ويتحببون بقربي الى المؤمنين.
(١٦) في الكافي: كف بصرك عما لا خير فيه، فكم من ناظر نظرة.
(١٧) في الكافي: ووردت به حياض الهلكة.

فإن اللهو يفسد صاحبه و لا تغفل فإن الغافل مني بعيد و اذكرني بالصالحات حتى أذكرك.

٢٩٢/١٤ يا عيسى تب إلي بعد الذنب و ذكر بي الأوابين و آمن بي و تقرب إلي المؤمنين[١] و مرهم يدعوني معك و إياك و دعوة المظلوم فإني وأيت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء[٢] و أن أجيبه و لو بعد حين يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي[٣] و أن قرين السوء يردي فاعلم من تقارن و اختر لنفسك إخوانا من المؤمنين يا عيسى تب إلي فإنه لا يتعاظمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فإني أجزي[٤] بالحسنة أضعافها و إن السيئة توبق صاحبها و تنافس[٥] في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار.

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع و طئ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ فخذ موعظتك منهم و اعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين.

يا عيسى قل لمن تمرد بالعصيان و عمل بالإدهان يستوقع عقوبتي[٦] و ينتظر إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحما و بدأك بالنعم منه تكرما و كان لك في الشدائد لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك و أنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني و لا أنعمت عليها بمثل رحمتي يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي راجع.

٢٩٣/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير و طلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين يا عيسى تزين بالدين و حب المساكين و امش على الأرض هونا و صل على البقاع فكلها طاهر.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و أسمعني منك صوتا حزينا كا: [الكافي] يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا إليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقربون و هم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم و لا يزول عن أهلها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم و إبراهيم في جنات و نعيم لا تبغي لها بدلا و لا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين يا عيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبدا قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز و لن ينجو منها من كان من الهالكين هي دار الجبارين و العتاة الظالمين و كل فظ غليظ و كل مختال فخور يا عيسى بئست الدار لمن ركن إليها و بئس القرار دار الظالمين إني أحذرك نفسك فكن بي خبيرا.

يا عيسى كن حيثما كنت مراقبا لي و اشهد علي أني خلقتك و أنت عبدي و أني صورتك و إلى الأرض أهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان يا عيسى لا تستيقظن عاصيا و لا تستنبهن لاهيا و افطم نفسك عن الشهوات الموبقات و كل شهوة تباعدك مني فاهجرها و اعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر و اعلم أن دنياك مؤديتك إلي و أني آخذك بعلمي و كن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي إياك و موعظتي لك فخذها مني فإني رب
٢٩٤/١٤ العالمين يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي و كنت عنده حين يدعوني و كفى بي منتقما ممن عصاني أين يهرب مني الظالمون يا عيسى أطب الكلام و كن حيثما كنت عالما متعلما يا عيسى أفض بالحسنات إلي

---

(١) في الكافي: وتقرب بي إلى المؤمنين.
(٢) في الكافي: من السماء بالقول.
(٣) في المصدر: إن صاحب السوء يعدي.
(٤) في المصدر: مما تعدون فيه أجزي.
(٥) في الكافي: فامهد لنفسك في مهلة ونافس.
(٦) في الكافي: قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي.

حتى يكون لك ذكرها عندي و تمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب.

لي: [الأمالي للصدوق] قال و كان فيما وعظ الله عز و جل به عيسى ابن مريمعليه السلام أيضا أن قال له.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري و لا تنس عند خلوتك بالذنب ذكري[1].

كا: [الكافي] يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير المؤتين يا عيسى كنت خلقا بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الأرض حيا تمشي كل ذلك في سابق علمي يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك و كفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا و نظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني و تظهر فيك قدرتي أحبكم إلي أطوعكم لي و أشدكم خوفا مني.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى تيقظ و لا تيأس من روحي و سبحني مع من يسبحني و بطيب الكلام فقدسني.

كا: [الكافي] يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتي و تقلبهم في أرضي يجهلون نعمتي و يتولون عدوي و كذلك يهلك الكافرون.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح[2] وحش و فيها ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون و إياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها إلا قليل.

٢٩٥/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني و ادعني و أنت لي محب فإني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني يا عيسى خفني و خوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا و هم يعلمون يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع و الموت الذي أنت لاقيه فكل هذا أنا خلقته فَإِيّٰايَ فَارْهَبُونِ.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الملك لي و بيدي و أنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين.

كا: [الكافي] يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك و إن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملئك أذكرك في ملإ خير ملإ الآدميين.

كا: [الكافي] يا عيسى ادعني دعاء الغريق[3] الذي ليس له مغيث يا عيسى لا تحلف باسمي كاذبا[4] فيهتز عرشي غضبا يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل و عندي دار خير مما يجمعون يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها[5].

كا: [الكافي] و أعمال كنتم بها عاملين.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم أبي تغترون أم علي تجترءون تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام و أصموا أسماعكم عن ذكر الخناء و اقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضا و ابك على السيئة فإنها لي سخط[6] و ما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك و إن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر[7] و تقرب إلي بالمودة جهدك و أعرض عن الجاهلين.

٢٩٦/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى ذل لأهل الحسنة و شاركهم فيها و كن عليهم شهيدا و قل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء و الجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

---

(١) في الكافي: ولا تنسى عند خلوات الدنيا ذكرى.
(٢) في الأمالي: ان الدنيا سجن ضيق فتن الريح.
(٣) في الكافي: ادعني دعاء الغريق الحزين.
(٤) في الكافي: لا تحلف بي كاذباً.
(٥) في الكافي: ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر قد كتمتوها.
(٦) في الكافي: فانها شين.
(٧) في الكافي: وان لطم خدك الايمن فاعطه الأيسر.

تهجرون أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تتعرضون لعقوبتي فبي حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين.

ثم إني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيبي منهم أحمد[١] صاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي المتكرم فإنه رحمة للعالمين و سيد ولد آدم عندي يوم يلقاني أكرم السابقين علي و أقرب المرسلين مني العربي الأمي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين ببدنه عن ديني[٢] يا عيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدقوا به[٣] و يؤمنوا به و يتبعوه[٤] و ينصروه قال عيسى إلهي من هو قال يا عيسى ارضه فلك الرضا قال اللهم رضيت فمن هو قال محمد[٥] رسول الله إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة و أوجبهم عندي شفاعة طوباه من نبي و طوباه لأمته[٦] إن هم لقوني على سبيله ٢٩٧/١٤
يحمده أهل الأرض و يستغفر له أهل السماء أمين ميمون مطيب خير الماضين و الباقين عندي يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها و أخرجت الأرض زهرتها كا: [الكافي] حتى يروا البركة كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] و أبارك فيما وضع يده عليه كثير الأزواج قليل الأولاد يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنفية[٧] و قبلته مكية و هو من حزبي و أنا معه فطوباه طوباه له الكوثر[٨] و المقام الأكبر من جنات عدن يعيش أكرم معاش و يقبض شهيدا له حوض أبعد من مكة[٩] إلى مطلع الشمس مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ فيه آنية مثل نجوم السماء كا: [الكافي] و أكواب مثل مدر الأرض لي: [الأمالي للصدوق] ماؤه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] عذب فيه من كل شراب و طعم كل ثمار في الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أبعثه على فترة بينك و بينه[١٠] يوافق سره علانيته و قوله فعله لا يأمر الناس إلا بما يبدؤهم به دينه الجهاد في عسر و يسر تنقاد له البلاد و يخضع له صاحب الروم على دينه و دين أبيه إبراهيم و يسمي عند الطعام و يفشي السلام و يصلي و الناس نيام له كل يوم خمس صلوات متواليات كا: [الكافي] ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار و كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يفتتح بالتكبير و يختتم بالتسليم و يصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها و يخشع لي قلبه كا: [الكافي] و رأسه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] النور في صدره و الحق في لسانه و هو مع الحق[١١] ٢٩٨/١٤
حيثما كان كا: [الكافي] أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] تنام عيناه و لا ينام قلبه له الشفاعة و على أمته تقوم الساعة و يدي فوق أيديهم إذا بايعوه[١٢] فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ كا: [الكافي] بِما عاهَدَ عَلَيْهُ كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] وفيت له بالجنة فمر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا[١٣] كتبه و لا يحرفوا سنته و أن يقرءوه السلام فإن له في المقام شأنا من الشأن يا عيسى كل ما يقربك مني فقد دللتك عليه و كل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك.

يا عيسى إن الدنيا حلوة و إنما استعملتك فيها لتطيعني[١٤] فجانب منها ما حذرتك و خذ منها ما أعطيتك عفوا كا: [الكافي] يا عيسى كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ و لا تنظر في عمل غيرك نظر الرب[١٥] و كن فيها زاهدا و لا ترغب فيها فتعطب يا عيسى اعقل و تفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين يا عيسى كل وصيتي نصيحة لك[١٦] و كل قولي كا: [الكافي] لك كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] حق و أنا الحق المبين و حقا أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ما لك من دوني ولي و لا نصير يا عيسى ذلل قلبك بالخشية و انظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة و ذنب حب

---

(١) في الكافي: وحبيبي فهو أحمد.
(٢) في الكافي: المجاهد المشركين، بيده عن ديني.
(٣) في الأمالي: وتأمرهم أن يصدقوا لي.
(٤) في الكافي: ويؤمنوا به وان يتبعوه.
(٥) في الكافي: قال عيسى عليه السلام: الهي من هو حتى أرضيه، ذلك الرضا؟ قال: هو محمد.
(٦) في الكافي: طوبى له من نبي. وفي المطبوع: وطوبى لأمته.
(٧) في المصدرين: يا عيسى دينه الحنيفية.
(٨) في الكافي: فطوبى له ثم طوبى له الكوثر.
(٩) في الكافي: له حوض أكبر من بكة.
(١٠) في الكافي: لم يظمأ أبدا، وذلك من مسمى له وتفضيلي إياه على.
(١١) في الكافي: والحق على لسانه وهو على الحق.
(١٢) في الكافي: ويدي فوق ايديهم فمن.
(١٣) في الكافي: فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا.
(١٤) في الكافي: وإنما استعملتك فيها.
(١٥) في الكافي: ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب.
(١٦) في الكافي: يا عيسى كل وصفي نصيحة لك.

الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها.

يا عيسى أطب بي قلبك[1] و أكثر ذكري في الخلوات و اعلم أن سروري أن تبصبص إلي و كن في ذلك حيا و لا تكن ميتا.

٢٩٩/١٤ **يا عيسى لا تشرك بي شيئا و كن مني على حذر و لا تغتر بالصحة و لا تغبط نفسك فإن الدنيا كفيئ زائل و ما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك و كن مع الحق حيثما كان و إن قطعت و أحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة و لا تكن مع الجاهلين كا: [الكافي] فإن الشيء يكون مع الشيء كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى صب كا: [الكافي] إلي كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] الدموع من عينيك و اخشع لي بقلبك يا عيسى استغفرني[2] في حالات الشدة فإني أغيث المكروبين و أجيب المضطرين و أنا أرحم الراحمين[3].**

بيان: قال الجزري قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمي به لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ و قيل لأنه كان أمسح الرجل لا أخمص له و قيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن و قيل لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها و قيل المسيح الصديق و قيل هو بالعبرانية مشيحا فعربت[4].

قوله تعالى وصية المتحنن أي أوصيك و قد أحسنت إليك برحمتي و ربيتك في درجات الكمال بلطفي حين حقت و في الكافي حتى حقت أي ثبتت و وجبت لك ولايتي و محبتي بسبب أنك تطلب مسرتي و لا تفعل إلا ما يوجب رضاي.

قوله فبوركت البركة النمو و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صغرك و كبرك أو جعلتك ذا بركة في اليد و اللسان بإحياء الموتى و إبراء ذوي العاهات و تكثير القليل من الطعام و الشراب قوله كهمك أي اجعلني و اتخذني قريبا منك كقرب همك و ما يخطر ببالك منك أو اهتم بأوامري كما تهتم بأمور نفسك قوله و لا تول غيري أي لا تتخذ غيري ولي أمرك أو لا تجعل حبك لغيري قوله و احكم أي اقض بين الناس بما علمتك من لطائف الحكمة قوله نافس المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به قوله بنصحي أي بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أني لك ناصح فكن أنت ناصحا لهم.

٣٠٠/١٤ و قال الفيروزآبادي البتول المنقطعة عن الرجال و مريم العذراء و فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة و السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلا و دينا و حسبا و المنقطعة عن الدنيا إلى الله[5].

قوله و قلى الدنيا أي أبغضها قوله رح من الدنيا أي اقطع عنك كل يوم شيئا من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك قوله ما أنت إلا بساعتك أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة و هذا اليوم فاغتنمها[6].

قوله فرح من الدنيا أي اترك الدنيا و اكتف منها بالبلاغ و الكفاف أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة و يحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله و ليكفك الخشن أي من الثياب الجشب أي من الطعام و الظاهر كونهما إما صفة للثياب أو لهما و الجشب الغليظ قوله إلى ما يصير أي الثوب و الطعام فإن مصير الأول إلى البلى و الثاني إلى ما ترى.

قوله كرحمتي الكاف إما للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفيتها و قدرها أو للتعليل أي لرحمتي

---

(١) في الإمالي: يا عيسى أطب قبلك.
(٢) في الكافي: يا عيسى استغث بي.
(٣) الكافي ٨: ١٣١ - ١٤١ ح ١٠٣. امالي الصدوق: ٤١٦ - ٤٢١ م ٧٨ ح ١ واللفظ يكاد ان يكون له، هذا وقد أعرضنا عن الإشارة الى بعض الفروق اليسيرة.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٧.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.
(٦) في المصدر: وهذا اليوم فاغتنمهما.

إياك قوله لذاذة نطقك أي نطقك اللذيذ أو التذاذك بذكري قوله طرفك الكليل قال الجزري طرف كليل إذا لم يحقق المنظور به أي لا تحدق النظر إلى السماء حياء بل انظر بتخشع و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين[١].

قوله تحت أحضانكم جمع الحضن و هو ما دون الابط إلى الكشح[٢] و هو كناية عن ضبط الحرام بحفظه و عدم رده إلى أهله و لعل المراد بالأصنام الدراهم و الدنانير و الذخائر التي كانوا يحرزونها في بيوتهم و لا يؤدون حق الله منها كما ورد في الخبر ملعون من عبد الدينار و الدرهم قوله لعنا عليهم أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي و استدراج مني لهم و التفرق إما عن الدعاء أو بالموت.

قوله مترحما الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها و إظهارها قوله و اذكرني بالصالحات أي بفعل ٣٠١/١٤
الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى و ذكره تعالى له إثابته أو ذكره في الملإ الأعلى بخير قوله يغوي و في الكافي يعدي أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه يقال أعداه الداء و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء.

قوله يردي أي يهلك من يقارنه قوله تعالى هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أي هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع صوته و الاصطلام الاستيصال قوله بأدب إلهك أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو المراد التخلق بأخلاق الله قوله بمثل رحمتي أي الجنة أو المغفرة قوله فيضا أي كثيرا واسعا و الظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته ﷺ كقوله تعالى لنبينا ﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٣].

و الهون السكينة و الوقار قوله و صل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا ﷺ بل كان يلزمهم الصلاة في معابدهم فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض أو بغيره من أمته.

قوله شمر أي جد في العبادة فإن الموت آت و كل ما هو آت قريب قوله و زهقت أي هلكت و اضمحلت قوله مع آبائك أي تكون معهم أو طوبى لك معهم و الأنكال جمع النكل بالكسر و هو القيد الشديد قوله فكن بي أي بمعونتي خبيرا بعيوب نفسك أو كن عالما بي و برحمتي و نعمتي و عقوبتي حتى لا تغلبك نفسك قوله مراقبا لي أي تنتظر فضلي و إحساني و تخاف عذابي و تعلم أني مطلع على سرائر أمرك قوله تعالى لا يصلح لسانان في فم واحد أي بأن تقول في حضور القوم شيئا و في غيبتهم غيره أو تمزج الحق بالباطل و لا قلبان في صدر واحد أي لا يجتمع حبه تعالى و حب غيره في قلب واحد فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٤].

قوله تعالى و كذلك الأذهان أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد كالتوجه إلى الله و إلى ٣٠٢/١٤
الدنيا و التوكل على الله و على غيره و يحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيدا لبيان الأخير أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان و في صدر قلبان فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأمور مختلفة متباينة قوله تعالى لا تستيقظن عاصيا أي لا تنبه غيرك و الحال أنك عاص بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك و كذا الفقرة الثانية و يشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعديا فيحتمل أن يكون المراد لا يكن تيقظك تيقظا ناقصا مخلوطا بالعصيان أو لا يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان فتكون الفقرة الثانية تأسيسا و هو أولى من التأكيد قوله مؤديتك إلي أي تردك إلي بالموت و أعاقبك بما عملت من معاصيك قوله في جنبي أي في قربي أو طاعتي قوله تعالى و أفض من الإفضاء بمعنى الإيصال أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع و الإسراع

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩٨.
(٢) الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة الى المتن. «لسان العرب ١٢: ٩٩».
(٣) سورة الزمر: ٦٥. (٤) سورة الأحزاب: ٤.

في السير أي أقبل إلي بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى بالرجوع إلي أي بسبب أن مرجعك إلي قوله بكلامي أي بلفظ كن من غير والد قوله و نظيرك يحيى أي في الزهد و العبادة و سائر الكمالات أو في الولادة فإنه من حيث تولده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنه أيضا خلق من غير والد قوله من غير قوة بها أي كانت يائسة لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها.

قوله قد ألح في الكافي قد تذابح قال الفيروزآبادي تذابحوا ذبح بعضهم بعضا[1] قوله ابغني عند وسادك أي اطلبني و تقرب إلي عند ما تتكئ على وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظا في نومك أو قريبا منك مجيبا في تلك الحال أيضا أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسد أو في الوقت الذي يتوسد فيه الناس تجدني مفيضا عليك مترحما قوله أذكرك في نفسي أي أفيض عليك من رحماتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري قوله عن ذكر الخناء أي الفحش في القول و الأخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق قوله تعالى الحكمة تبكي إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي لأنها سببه و يمكن أن يقدر مضاف أي أهل الحكمة و يحتمل على بعد أن يقرأ على باب ٣٠٣/١٤
الإفعال قوله تهجرون من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام.

قوله للغابرين أي للباقين قوله يوم يلقاني أي تظهر سيادته في ذلك اليوم و يحتمل تعلقه بما بعده الديان بديني الديان القهار و الحاكم و القاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله أو يحكم بينهم بحكم الله أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد و العزلاء فم المزادة الأسفل و الجمع العزالي بكسر اللام و فتحها و إرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار و الخصب و السعة قوله من رحيق مختوم أي من جنسه قال الجزري الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه[2].

و قال الفيروزآبادي الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لا خرطوم و الجمع أكواب[3] و قال الجزري في الحديث إن شعار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في الغزو يا منصور أمت أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب[4] قوله يتيم أي بلا أب أو بلا نظير أو منفرد عن الخلق ضال برهة أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة أو ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه و سيأتي شرحه في كتاب أحوال النبي صلى الله عليه وآله قوله فارتد لنفسك الارتياد الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك قوله عفوا أي فضلا و إحسانا أو حلالا طيبا.

قال الفيروزآبادي العفو أحل المال و أطيبه و خيار الشيء و أجوده و الفضل و المعروف[5] قوله نظر الرب أي النظر في أعمال الغير و محاسبتها شأن الرب لا شأن العبد قوله و كن فيها أي في تلك النظرة أو في الدنيا قوله أطب بي قلبك أي كن محبا لي راضيا عني يقال طابت نفسه بكذا أي رضيها و أحبها قوله أن تبصبص إلي قال الجزري يقال بصبص الكلب بذنبه إذا حركه و إنما يفعل ذلك من خوف أو طمع[6] قوله و لا تغبط نفسك الظاهر أنه على بناء التفعيل يقال غبطهم أي حملهم على الغبطة أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو لا تجعل نفسك بحيث ٣٠٤/١٤
تغبط الناس على ما في أيديهم و الأول أظهر قوله فإن الشيء يكون مع الشيء أي لكل عمل جزاء أو كل شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم.

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى[7] عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٢٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٠٨.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٣١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧١.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٠٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٣١.
(٧) في المصدر: عن ابن عيسى، عن أبيه.

ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم[١].

١٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الخزاز قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول قال عيسى ابن مريمعليه السلام للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم[٢].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي مثله[٣].

١٦ـ ف: [تحف العقول] مواعظ المسيحعليه السلام في الإنجيل و غيره و من حكمه طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء طوبى للمحزونين هم الذين يسرون طوبى للذين يجوعون و يظمئون خشوعا هم الذين يسبقون[٤] طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء طوباكم إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء.

و قال يا عبيد السوء تلومون الناس على الظن و لا تلومون أنفسكم على اليقين[٥] يا عبيد الدنيا تحلقون رءوسكم ٣٠٥/١٤ تقصرون قمصكم و تنكسون رءوسكم و لا تنزعون الغل من قلوبكم يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها و داخلها عظام الموتى مملوءة خطايا يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم و لو جثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر يا بني إسرائيل قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة و قلة وزر و خفة من الذنوب فحصنوا باب العلم فإن بابه الصبر و إن الله يبغض الضحاك من غير عجب و المشاء إلى غير أرب[٦] و يحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم و اعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم قبل أن يرفع و رفعه أن يذهب رواته[٧] يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم و دع منازعتهم و صغر الجهال لجهلهم و لا تطردهم و لكن قربهم و علمهم.

يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها يا صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها يا صاحب العلم كرب لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.

و قال لأصحابه أرأيتم لو أن أحدا مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفا عنها أم يرد على ما ٣٠٦/١٤ انكشف منها قالوا بل يرد على ما انكشف منها قال كلا بل تكشفون عنها فعرفوا أنه مثل ضربه لهم فقالوا يا روح الله و كيف ذاك قال ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم أعلمكم لتعلموا[٨] و لا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و لن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم و النظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه و لم يجعل بصره في نظر عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس إنما الناس رجلان مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله إن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتى يصفيه من القذى[٩] و لا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة[١٠] ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم و كافوا أرحامكم و أنا أقول لكم صلوا من قطعكم و أعطوا من منعكم و أحسنوا إلى من أساء إليكم و سلموا على من سبكم و أنصفوا من خاصمكم و اعفوا عمن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم ألا ترون أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار

---

(١) امالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ١.
(٢) امالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ٢.
(٣) الزهد: ٩٠ ب ٨ ح ١٣٧.
(٤) في المطبوع: يسبقون، وما اثبتناه من «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: يا عبيد الدنياتحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم وان يشار أليكم بالأصابع.
(٦) في المصدر: الى غير أدب، وما في المتن هو الصحيح.
(٧) في المصدر: فعليكم قبل أن ترفع رفعها أن تذهب رواتها.
(٨) كذا في «أ»، وفي نسخة: وفي المطبوع: لتعلموا.
(٩) القذى: ما يقع في العين، وما ترمي به. «لسان العرب ١١: ٧٧».
(١٠) في المصدر: أن يبلغ أمثال الغيلة من الحرام.

منكم و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين منكم فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم و لا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم و لا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم قد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول و لا لهم أحلام و لكن إن أردتم أن تكونوا أحباء الله و أصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم و اعفوا عمن ظلمكم و سلموا على من أعرض عنكم اسمعوا قولي و احفظوا وصيتي و ارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

٣٠٧/١٤ بحق أقول لكم إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم و كذلك الناس يحبون أموالهم و تتوق[1] إليها أنفسهم فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس و لا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين و لا محالة أن يؤثر أحدهما على الآخر و إن جهد كذلك لا يجتمع لكم حب الله و حب الدنيا.

بحق أقول لكم إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها و طلبها و جهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل و ما ذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس و هو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به ما أكثر ثمار الشجر و ليس كلها ينفع و لا يؤكل[2] و ما أكثر العلماء و ليس كلهم ينتفع بما علم و ما أوسع الأرض و ليس كلها تسكن و ما أكثر المتكلمين و ليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسو رءوسهم إلى الأرض يزورون به الخطايا يطرفون[3] من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب و قولهم يخالف فعلهم و هل يجتنى من العوسج العنب و من الحنظل التين و كذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زورا و ليس كل من يقول يصدق بحق أقول لكم إن الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا و كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار ألم تعلموا أنه من شمخ برأسه إلى السقف شجه و من خفض برأسه عنه استظل تحته و أكنه و كذلك من لم يتواضع لله خفضه و من تواضع لله رفعه إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق و كذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها إن الزق ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء و كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات و يدنسها الطمع و يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

٣٠٨/١٤ بحق أقول لكم إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار محلا[4] و كذلك الظالم الأول لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون[5] به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشبا و ألواحا لم تحرق شيئا.

بحق أقول لكم من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه و لم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه و كذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة و لم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه و من قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله و كيف يهاب الظالم و قد أمن بين أظهركم لا ينهى و لا يغير عليه و لا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون فحسب أحدكم أن يقول لا أظلم و من شاء فليظلم و يرى الظلم فلا يغيره فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة و أنتم تخافون الناس في طاعة الله و تطيعونهم في معصيته و تفون لهم بالعهود الناقضة لعهده بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أربابا من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية و شهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة و تنسون هول يوم القيامة ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة و حياة منقطعة تفرون من الله و تكرهون لقاءه فكيف يحب الله لقاءكم و أنتم تكرهون لقاءه و إنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه و يكره لقاء من يكره لقاءه و كيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس و أنتم تفرون من الموت و تعتصمون بالدنيا فما ذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه و بياض أكفانه و كل ذلك يكون في التراب كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم و كل ذلك إلى سلب و زوال ما ذا يغني عنكم نقاء

---

(١) تاقت نفسي الى الشيء: نزعت واشتاقت. «لسان العرب ٢: ٦٤».
(٢) في المصدر: وليس كلها ينفع ويؤكل.
(٣) في المصدر: يزورون به الخطايا يرمقونه.
(٤) في المصدر: معملاً.
(٥) في المصدر: لو يؤخذ على يديه.

أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون و في التراب تنسون و في ظلمة القبر تغمرون ويلكم يا عبيد الدنيا تحملون السراج في ضوء الشمس و ضوؤها كان يكفيكم و تدعون أن تستضيئوا بها في الظلم و من أجل ذلك سخرت ٣٠٩/١٤
لكم كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا و قد كفيتموه و تركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة و من أجل ذلك أعطيتموه تقولون إن الآخرة حق و أنتم تمهدون الدنيا و تقولون إن الموت حق و أنتم تفرون منه و تقولون إن الله يسمع و يرى و لا تخافون إحصاءه عليكم فكيف[1] يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم و إن كان لا عذر في شيء من الكذب.

بحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب[2] و لم تمتهن و تستعمل لتصعب و يتغير خلقها و كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و يتبعها دءوب العبادة[3] تقسو و تغلظ ما ذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره و جوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم و أجوافكم منه وحشة معطلة فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا[4] فتكون أقسى من الحجارة كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها أم كيف تنقي ثياب من لا يغسلها و كيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها[5] أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة و كيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد و الاجتهاد و كيف يبلغ من يسافر بغير دليل و كيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين و كيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه و كيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة و كيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده و كيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه.

بحق أقول لكم إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة و لا يضره ذلك شيئا كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئا و لا تضرونه بل أنفسكم تضرون و إياها تنقصون و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش و ٣١٠/١٤
يحيا كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم و يرزقكم بل برزقه تعيشون و به تحيون يزيد من شكره إنه شاكر عليم.

ويلكم يا أجراء السوء الأجر تستوفون و الرزق تأكلون و الكسوة تلبسون المنازل تبنون و عمل من استأجركم تفسدون يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم[6] فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم و يأمر برقابكم فتجذ من أصولها[7] و يأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ثم يأمر بجثتكم فتجر على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين و نكالا للظالمين.

ويلكم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنكم فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم و من الآن فنوحوا على أنفسكم و من الآن فابكوا على خطاياكم و من الآن فتجهزوا و خذوا أهبتكم[8] و بادروا التوبة إلى ربكم.

بحق أقول لكم إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال و كما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء و طعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها و أنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم و أفسدها.

بحق أقول لكم إن كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها و كذلك تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها ويلكم يا عبيد الدنيا نقوا القمح و طيبوه و أدقوا طحنه تجدوا طعمه و يهنئكم أكله كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه. ٣١١/١٤

بحق أقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعكم منه سوء رغبته فيها ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء

---

(١) في المصدر: وكيف.
(٢) في المصدر: ترتكب.
(٣) في المصدر: وتتبعها دؤوب العبادة.
(٤) رين به: غلب عليه.
(٥) جاء في هامش ط: «أي من لم يمحها بالاستغفار».
(٦) في المصدر: يطالبكم.
(٧) الجذّ: القطع والاستئصال.
(٨) الأهبة: الاستعداد.

تعقلون و لا كحلماء تفقهون و لا كعلماء تعلمون و لا كعبيد أتقياء و لا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم و يدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلماكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به و أقبلتم على الدنيا فبها تحكمون و لها تمهدون و إياها تؤثرون و تعمرون فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب؟

بحق أقول لكم لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنتظروا بالتوبة غدا فإن دون غد يوما و ليلة قضاء الله فيهما يغدو و يروح.

بحق أقول لكم إن صغار الخطايا و محقراتها لمن مكايد إبليس يحقرها لكم و يصغرها في أعينكم و تجتمع فتكثر و تحيط بكم.

بحق أقول لكم إن المدحة بالكذب و التزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة و إن حب الدنيا لرأس كل خطيئة.

بحق أقول لكم ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة و أعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة و ليس شيء أقرب إلى الرحمن منها فدوموا عليها و استكثروا منها و كل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه و آثر عنده.

بحق أقول لكم إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول و لا فعل و لا حقد هو في ملكوت السماء عظيم أيكم رأى نورا اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمنا كافرا و لا مؤثرا للدنيا راغبا في
٣١٢/١٤ الآخرة و هل زراع شعير يحصد قمحا أو زراع قمح يحصد شعيرا كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع و يجزى بما عمل.

بحق أقول لكم إن الناس في الحكمة رجلان فرجل أتقنها بقوله و ضيعها بسوء فعله و رجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله و شتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول.

بحق أقول لكم من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعما ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى و لا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحق أقول لكم أجزعكم[١] على البلاء لأشدكم حبا للدنيا و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم ويلكم لم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم فلما هداكم ضللتم ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتم ويلكم ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم ويلكم ألم تكونوا بكما
٣١٣/١٤ فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم فلما عززتم قهرتم و اعتديتم و عصيتم ويلكم ألم تكونوا مستضعفين فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فنصركم و أيدكم فلما نصركم استكبرتم و تجبرتم فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم و يصغركم و يا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين و تأملون أمل الوارثين و تطمئنون بطمأنينة الآمنين و ليس أمر الله على ما تتمنون و تتخيرون بل للموت تتوالدون و للخراب تبنون و تعمرون و للوارثين تمهدون.

بحق أقول لكم إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين[٢] و أنا أقول لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين[٣] و لكن قولوا لا و نعم يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البري و خبز الشعير و إياكم و خبز البر[٤] فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

---

(١) في المصدر: إن اجزعكم. (٢) في المصدر: صادقين ولاكاذبين.
(٣) في المصدر: ان موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولاكاذبين ولكن قولوا: لا ونعم اه وما في الكتاب أحسن، ولعله من اسقاط الناسخ. (٤) البر: الحنطة.

بحق أقول لكم إن الناس معافى و مبتلى فاحمدوا الله على العافية. و ارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه[١] فليترك قربانه و ليذهب إلى أخيه فليرضه ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه يا عبيد السوء إذا أخذ[٢] قميص أحدكم فليعط رداءه معه و من لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر و من سخر منكم[٣] ميلا فليذهب ميلا آخر معه.

٣١٤/١٤ بحق أقول لكم ما ذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا و ما يغني[٤] عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم و ما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسة.

بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم.

بحق أقول لكم ابدءوا بالشر فاتركوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء و إن جهد أن لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم طوبى للذين يتهجدون من الليل أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا.

٣١٥/١٤ بحق أقول لكم إن الدنيا خلقت مزرعة يزرع فيها العباد الحلو و المر و الشر و الخير الخير له مغبة نافعة يوم الحساب و الشر له عناء و شقاء يوم الحصاد.

بحق أقول لكم إن الحكيم يعتبر بالجاهل و الجاهل يعتبر بهواه أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحق أقول لكم إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون و لا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا و لا تنقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون و لا الآخرة ترجون لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها و لو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن و لا يبغض نفسه على اليقين و أقول لكم إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه و هي حق و يفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحق أقول لكم إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم و إنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة و لم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة و إنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة و لم يعنكم بها على الخطايا و إنما أمركم فيها بطاعته و لم يأمركم فيها بمعصيته و إنما أعانكم بها على الحلال و لم يحل لكم بها الحرام و إنما وسعها لكم لتواصلوا فيها و لم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحق أقول لكم إن الأجر محروص عليه و لا يدركه إلا من عمل له.

بحق أقول لكم إن الشجرة لا تكمل إلا بثمرة طيبة كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج عن المحارم.

٣١٦/١٤ بحق أقول لكم إن الزرع لا يصلح إلا بالماء و التراب كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم و العمل.

بحق أقول لكم إن الماء يطفئ النار كذلك الحلم يطفئ الغضب.

بحق أقول لكم إنه لا يجتمع الماء و النار في إناء واحد كذا لا يجتمع الفقه و الغي[٥] في قلب واحد بحق أقول لكم إنه لا يكون مطر بغير سحاب كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب تقي.

---

(١) وجد عليه: غضب.
(٢) في المصدر: إن أخذ.
(٣) التسخير: العمل دونما أجر وكلفة.
(٤) في المصدر: تغني.
(٥) في المصدر: لا يجتمع الفقه والعمى. وفي نسخة: والعي.

بحق أقول لكم إن النفس[1] نور كل شيء و إن الحكمة نور كل قلب و التقوى رأس كل حكمة و الحق باب كل خير و رحمة الله باب كل حق و مفاتيح ذلك الدعاء و التضرع و العمل و كيف يفتح باب بغير مفتاح؟!.

بحق أقول لكم إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها و لا يحمل على خيله إلا فرسا يرضاه كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملا يرضاه ربه.

بحق أقول لكم إن الصقالة تصلح السيف و تجلوه كذلك الحكمة للقلب تصقله و تجلوه و هي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة و هي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس.

بحق أقول لكم إن نقل الحجارة من رءوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين و كمثل الذي يصنع[2] الطعام لأهل القبور طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت
٣١٧/١٤ من ربه و لا يحدث حديثا لا يفهمه و لا يغبط امرأ في قوله[3] حتى يستبين له فعله طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل و علم الجاهل مما علم طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم و ترك منازعتهم و صغر الجهال لجهلهم و لا يطردهم و لكن يقربهم و يعلمهم.

بحق أقول لكم يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.

و قال المسيح يقول الله تبارك و تعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا و ذلك أحب ما يكون إلي و أقرب ما يكون مني و يفرح أن أوسع عليه في الدنيا و ذلك أبغض ما يكون إلي و أبعد ما يكون مني وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما[4].

بيان قوله فضول أي فضل علم و كمال و قوله إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم أي قلب كل أحد يكون دائما متعلقا بكنزه الذي يدخره فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية و الغرض أن تعلق القلب بكنوز الدنيا و زخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى قوله يطرفون أي ينظرون و رمقته أرمقه أي نظرت إليه قوله أو يقحل بالقاف و الحاء المهملة أي ييبس و تفل كفرح تغيرت رائحته قوله أمل الوارثين أي اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ قوله و من سخر على بناء المجهول من باب التفعيل و التسخير هو التكليف و الحمل على العمل بغير أجرة قوله و الجاهل يعتبر لعله على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أيضا أي بعد ما يتبع هواه و يجد سوء عاقبته يعتبر به و قال الجزري فيه تحرجوا أن يأكلوا معهم أي ضيقوا على أنفسهم و تحرج فلان إذا فعل فعلا يخرج به من الحرج أي الإثم و الضيق[5].

أقول: قال السيد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود قرأت في الإنجيل قال عيسى عليه السلام سمعتم ما قيل للأولين لا تزنوا و أنا أقول لكم إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها و ألقها عنك
٣١٨/١٤ لأنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك و لا تلقي جسدك كله في نار جهنم و إن شككتك يدك اليمنى فاقطعها و ألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم.

و في موضع آخر قال عليه السلام أقول لكم لا تهتموا ما ذا تأكلون و لا ما ذا تشربون و لا لأجسادكم ما تلبس أليس النفس أفضل من المأكل و الجسد أفضل من اللباس انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع و لا تحصد و لا تحزن و ربكم السماوي يقوتها أليس أنتم أفضل منهم من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة فلما ذا تهتمون باللباس.

و قال عليه السلام في موضع آخر أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا أو يسأله شملة فيعطيه حية فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله[6].

---

(١) في المصدر: بحق أقول لكم: إن الشمس.
(٢) في المصدر: وكمثل الذي يصنع.
(٣) في المصدر: ولا يغبط امرءً في قوله.
(٤) تحف العقول عن آل الرسول: ٥٠١ ـ ٥١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦١.
(٦) سعد السعود: ٥٥ ـ ٥٦.

و في موضع آخر قال واحد من تلاميذه ائذن لي أولا يا سيدي أن أمضي فأواري أبي فقال له عيسىعليه السلام دع الموتى يدفنون موتاهم و اتبعني(١).

١٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان المسيحعليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و ممن كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهبت مروءته(٢). ٣١٩/١٤

١٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريمعليه السلام يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني و لا أنعمت عليها بمثل رحمتي اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات ما بطن فإنك إلي راجع فشمر فكل ما هو آت قريب و أسمعني منك صوتا حزينا(٣).

١٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسينعليه السلام قال مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما عملتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلا بعدا الخبر(٤).

٢٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسينعليه السلام قال قال المسيحعليه السلام للحواريين إنما الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها(٥).

٢١ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام الدينار داء الدين و العالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه و اعلموا أنه غير ناصح لغيره(٦).

٢٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن آبائه عن ٣٢٠/١٤
عليعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه(٧).

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريمعليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق في اللاحقين(٨).

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول قال عيسى ابن مريمعليه السلام لأصحابه تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء السوء الأجرة تأخذون و العمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله و توشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أشهى إليه مما ينفعه(٩).

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري عن آبائه عن عليعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قال مر أخي عيسىعليه السلام بمدينة و فيها رجل و امرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي و ليس بها بأس صالحة و لكني أحب فراقها قال فأخبرني على كل حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك

---

(١) سعد السعود: ٥٦ وفيه: لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون. وكذا: ولا تحزن في الهواء. وكذا: أي انسان منكم يسأله ابنه خمراً فيعطيه جمراً. وكذا: يا سيدي أن أمضي قادراً، فقال له.

(٢) امالي الصدوق: ٤٣٦ م ٨١ ح ٣. ولاحيته: نازعته. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

(٣) امالي الصدوق: ٤٨٤ م ٨٨ ح ٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣١.

(٥) الخصال: ٦٥ ب ٢ ح ٩٥.

(٦) الخصال: ١١٣ ب ٣ ح ٩١.

(٧) الخصال: ٢٩٥ ب ٥ ح ٦١.

(٨) امالي الطوسي: ١١ ـ ١٢ ج ١.

(٩) امالي الصدوق: ٢١١ ج ٨.

٣٢١/١٤ طريا قالت نعم قال لها إذا أكلت فإياك أن تشبعي[١] لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا[٢].

٢٦ـ و قالﷺ مر أخي عيسىؑ بمدينة و إذا في ثمارها الدود فشكوا إليه ما بهم فقال دواء هذا معكم و ليس تعلمون أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء و ليس هكذا يجب بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم[٣].

٢٧ـ و قالﷺ مر أخي عيسىؑ بمدينة و إذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا إليه و شكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم[٤].

٢٨ـ و قال مر أخي عيسىؑ بمدينة و إذا أهلها أسنانهم منتثرة و وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلى الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم[٥].

٢٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن علي بن حديد عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ قال قال عيسى ابن مريمؑ في خطبته قام لها[٦] في بني إسرائيل أصبحت فيكم و إدامي الجوع و طعامي ما تنبت[٧] الأرض للوحوش و الأنعام و سراجي القمر و فراشي التراب و وسادتي الحجر ليس لي بيت يخرب و لا مال يتلف و لا ولد يموت و لا امرأة تحزن أصبحت و ليس لي شيء و أمسيت[٨] و ليس لي شيء و أنا أغنى ولد آدم[٩].

٣٢٢/١٤ ٣٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن محمد بن الحسين عن أحمد بن سهل الأزدي العابد قال سمعت أبا فروة الأنصاري و كان من السائحين يقول قال عيسى ابن مريمؑ يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه و أنا لا أقول لكم كذلك قالوا فما ذا تقول يا روح الله قال بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس قال أبو فروة إنما أراد خاتمة الأمر[١٠].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل لعيسى ابن مريمؑ كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت و ربي تبارك و تعالى من فوقي و النار أمامي و الموت في طلبي لا أملك ما أرجو و لا أطيق دفع ما أكره فأي فقير أفقر مني الخبر.

٣٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمرو عن صالح بن سعيد عن أخيه سهل الحلواني عن أبي عبد اللهؑ قال بينا عيسى ابن مريم في سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق و الدور قال فقال إن هؤلاء ماتوا بسخطة و لو ماتوا بغيرها تدافنوا[١١] قال فقال أصحابه وددنا أنا عرفنا قصتهم فقيل له نادهم يا روح الله قال فقال يا أهل القرية قال فأجابه مجيب منهم لبيك يا روح الله قال ما حالكم و ما قصتكم قال أصبحنا في عافية و بتنا في الهاوية قال فقال و ما الهاوية فقال بحار من نار[١٢] فيها جبال من النار قال و ما بلغ بكم ما أرى قال حب الدنيا و عبادة الطاغوت قال و ما بلغ من حبكم الدنيا قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح و إذا أدبرت حزن قال و ما بلغ من عبادتكم الطواغيت قال كانوا إذا أمرونا أطعناهم قال فكيف أنت أجبتني من بينهم قال لأنهم ملجمون بلجم من نار[١٣] عليهم ملائكة غلاظ شداد و إني كنت فيهم و لم أكن منهم فلما أصابهم
٣٢٣/١٤ العذاب أصابني معهم فأنا متعلق بشعرة على شفير جهنم أخاف أن أكبكب في النار قال فقال عيسىؑ لأصحابه إن النوم على المزابل و أكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين[١٤].

---

(١) في نسخة: فإياك أن تستعين.
(٢) علل الشرائع: ٤٩٧ ب ٢٥٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.
(٦) في نسخة: في خطبة قام فيها.
(٧) في نسخة: وطعامي مانبتت.
(٨) في نسخة: اصبح وليس لي شيء وأمسى.
(٩) معاني الأخبار: ٢٥٢ ب ٢٧٧ ح ٥.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٤٨ ح ١.
(١١) في المصدر: ولد ماتوا بغيرها لتدافنوا.
(١٢) في نسخة: فقال: بحار في نار.
(١٣) في نسخة: ملجمون بلجام من نار.
(١٤) معاني الأخبار: ٣٤١ ح ١.

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى ﷺ جد في أمري و لا تترك إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة و هي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبدا قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي و تلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي[١].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال قال الصادق ﷺ قال عيسى ابن مريم ﷺ لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل و له من السماوات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة.

و قال الحواريون لعيسى يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد قال أشد الأشياء غضب الله قالوا فبما يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا قالوا و ما بدء الغضب قال الكبر و التجبر و محقرة الناس[٢].

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن البزنطي عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عيسى ابن مريم ﷺ قال داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله و أبرأت الأكمه و الأبرص بإذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل يا ٣٢٤/١٤
روح الله و ما الأحمق قال المعجب برأيه و نفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه و يوجب الحق كله لنفسه و لا يوجب عليها حقا فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته[٣].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن البزنطي عن أبي بصير عن الصادق قال إن عيسى ﷺ مر بقوم مجلبين[٤] فسأل عنهم فقيل بنت فلان تهدى إلى بيت فلان فقال صاحبتهم ميتة من ليلتهم فلما كان من الغد قيل إنها حية فذهب مع الناس إلى دارها فخرج زوجها فقال له سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير فقالت ما فعلت شيئا إلا أن سائلا كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى و إنه جاءنا ليلتنا فهتفت فلم يجب فقال عز علي أنها لا تسمع صوتي و عيالي يبقون الليلة جياعا[٥] فقمت متنكرة فأنلته مقدار ما كنت أنيله فيما مضى قال عيسى ﷺ تنحي عن مجلسك فتنحت فإذا تحت ثيابها أفعى عاض على ذنبه فقال بما تصدقت صرف عنك هذا[٦].

٣٧ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رجل عن واصل بن سليمان عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان المسيح ﷺ يقول لأصحابه إن كنتم أحبائي و إخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني إنما أعلمكم لتعلموا و لا أعلمكم لتعجبوا إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و بصبركم على ما تكرهون و إياكم و النظرة فإنها ٣٢٥/١٤
تزرع في قلب صاحبها الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة.

يا طوبى لمن يرى بعينيه الشهوات و لم يعمل بقلبه المعاصي ما أبعد ما قد فات و أدنى ما هو آت ويل للمغترين لو قد آزفهم[٧] ما يكرهون و فارقهم ما يحبون و جاءهم ما يوعدون في خلق هذا الليل و النهار معتبر ويل لمن كانت الدنيا همه و الخطايا عمله كيف يفتضح غدا عند ربه و لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رئايا عليهم و لكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٧١ ب ١٨ ح ٣١٨.
(٢) قصص الانبياء: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح ٣١٩ ـ ٣٢٠.
(٣) الإختصاص: ٢٢١.
(٤) الجلب: سوق الشيء من موضع الى آخر. «لسان العرب ٢: ٣١٣».
(٥) في «أ»: يبقون الليلة جياعا فيأتي.
(٦) قصص الانبياء: ٢٧١ ح ٣١٧.
(٧) أزف: حان وقرب. «لسان العرب ١: ١٣٤».

عليها قلوبكم عبيد السوء فلا عبيد أتقياء و لا أحرار كرام إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها و يقتل[١] من طعمها و السلام[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الدفل بالكسر و كذكرى نبت مر فارسيته خرزهره قتال زهره كالورد الأحمر و حمله كالخرنوب[٣].

٣٨ـ عدة: [عدة الداعي] قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما نظر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

بحق أقول لكم كما أن الدابة إذا لم تركب و تمتهن تصعبت و تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و بنصب العبادة تقسو و تغلظ.

٣٢٦/١٤ **و بحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة[٤].**

٣٩ـ و عن الصادق عليه السلام قال في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير و عشية رغيفا من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى[٥].

٤٠ـ نبه: [تنبيه الخاطر] أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم و في السخاء كالماء الجاري و في الرحمة كالشمس و القمر فإنهما يطلعان على البر و الفاجر[٦].

٤١ـ و قال عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا[٧].

٤٢ـ و صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاما فلما أكلوا وضأهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك قال إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون[٨].

٤٣ـ و قال عليه السلام هول لا تدري متى يغشاك لم لا تستعد له قبل أن يفجأك[٩].

٤٤ـ و قيل له عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت قبح الجهل فجانبته[١٠].

٣٢٧/١٤ **٤٥ـ و قال عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره[١١].**

٤٦ـ و روي أنه عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام ما أشد بياض أسنانه[١٢].

٤٧ـ و قال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة و صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة[١٣].

٤٨ـ و قال عليه السلام يا معشر الحواريين إني قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها[١٤] بعدي فإن من خبث الدنيا أن عصي الله فيها و إن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها[١٥] فاعبروا الدنيا و لا تعمروها و اعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا و رب شهوة أورثت أهلها حزنا طويلا[١٦].

٤٩ـ و قال عليه السلام إني بطحت لكم الدنيا و جلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها إلا الملوك و النساء فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنهم لم يتعرضوا لكم ما تركتم دنياهم و أما النساء فاتقوهن بالصوم و الصلاة[١٧].

---

(١) في نسخة: من يراها ويتفل.
(٢) أمالي المفيد: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ م ٢٣ ح ٤٣.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٨٧.
(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٦ ـ ١٠٧ وفيه: إذا لم ترق بذكر الموت.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٥.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٠.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٣.
(٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٣.
(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٦.
(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٩٦.
(١١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٩٦.
(١٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١١٧ باختصار.
(١٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.
(١٤) في نسخة: فلا تفشوها.
(١٥) في المصدر: أن الآخرة لا تنال إلا بتركها.
(١٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.
(١٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.

٥٠- و قال ﷺ لا يستقيم حب الدنيا و الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء و النار في إناء واحد(١).

٥١- و قيل له ﷺ لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا(٢).

٣٢٨/١٤ ٥٢- و روي أن عيسى ﷺ اشتد به المطر و الرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها(٣) فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه و قال إلهي لكل شيء مأوى و لم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي و عزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي و لأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا و لآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم(٤).

٥٣- و قال عيسى ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها و يأمنها و تغره و يثق بها و تخذله ويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون و فارقهم ما يحبون و جاءهم ما يوعدون و ويل لمن الدنيا همه و الخطايا أمله كيف يفتضح غدا عند الله(٥).

٥٤- و قيل لعيسى ﷺ علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحببكم الله(٦).

٥٥- و روي أن عيسى ﷺ كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا أحصيهم قال و كلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ﷺ بؤسا لأزواجك الباقين كيف تهلكهم واحدا واحدا و لم يكونوا منك على حذر(٧).

بيان: قال الفيروزآبادي هتم كفرح انكسرت ثناياه من أصولها فهو أهتم(٨).

٥٦- نبه: [تنبيه الخاطر] أوحى الله تعالى إلى عيسى إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك(٩).

٣٢٩/١٤ ٥٧- و قيل بينما عيسى ابن مريم ﷺ جالس و شيخ يعمل بمسحاة و يثير الأرض فقال عيسى ﷺ اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة و اضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل و أنت شيخ كبير فألقيت المسحاة و اضطجعت ثم قالت لي نفسي و الله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي(١٠).

٥٨- و قال ﷺ بما ذا نفع امرؤ نفسه باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره و أهلك نفسه و لكن طوبى لامرئ خلص نفسه و اختارها على جميع الدنيا(١١).

٥٩- و روي أنه ﷺ ذم المال و قال فيه ثلاث خصال فقيل و ما هن يا روح الله قال يكسبه المرء من غير حله و إن هو كسبه من حله منعه من حقه و إن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه(١٢).

٦٠- و كان ﷺ إذا مر بدار قد مات أهلها و خلف فيها غيرهم يقول ويحا لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين(١٣).

٦١- و كان يقول يا دار تخربين و تفنى سكانك و يا نفس اعملي ترزقي و يا جسد انصب تسترح(١٤).

٦٢- و كان ﷺ يقول يا ابن آدم الضعيف اتق ربك و ألق طمعك و كن في الدنيا ضعيفا و عن شهوتك عفيفا عود جسمك الصبر و قلبك الفكر و لا تحبس لغد رزقا فإنها خطيئة عليك و أكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣١.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣١.
(٣) حاد عنها: مال عنها. «لسان العرب ٣: ٤١٣».
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٢.
(٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٢.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٤.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٤٦ وفيه: أوكلهم طلقوك، وكذا: كيف لا يعتبرون بأزوجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.
(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٠٢.
(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٧٢.
(١١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١١٥.
(١٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١١٨.
(١٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢١٩.
(١٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٠.

تقدر على ما تريد[١].

٣٣٠/١٤ **٦٣ـ** و قالعليه السلام النوم على المزابل و أكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس يسير[٢].

٦٤ـ و كانعليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي و تقربوا إلى الله بالتباعد منهم و التمسوا رضاه بسخطهم[٣].

٦٥ـ و قالعليه السلام لأصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار قالوا و ما هو قال المعروف[٤].

٦٦ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال تمثلت الدنيا لعيسىعليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت قالت كثيرا قال فكل طلقك قالت بل كلا قتلت قال فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين[٥].

٦٧ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن السكوني عن الصادق عن أبيهعليه السلام قال كان عيسىعليه السلام يقول هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك[٦].

٦٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال عيسىعليه السلام اشتدت مئونة الدنيا و مئونة الآخرة أما مئونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها و أما مئونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليها[٧].

٣٣١/١٤ **٦٩ـكا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن طريف[٨] عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه[٩].

٧٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن أبي العباس الكوفي جميعا عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال اجتمع الحواريون إلى عيسىعليه السلام فقالوا له يا معلم الخير أرشدنا فقال لهم إن موسى كليم اللهعليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك و تعالى كاذبين و أنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين و لا صادقين قالوا يا روح الله زدنا فقال إن موسى نبي اللهعليه السلام أمركم أن لا تزنوا و أنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان و إن لم يحترق البيت[١٠].

٧١ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد اللهقال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته و يزيد في علمكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله[١١].

٧٢ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان المسيحعليه السلام يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون[١٢].

٣٣٢/١٤ **٧٣ـج:** [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضاعليه السلام على أرباب الملل قال قال الرضاعليه السلام للجاثليق يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسىإني ذاهب إلى ربكم و ربي و البارقليطا جائي[١٣] هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له و هو الذي يفسر لكم كل شيء

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٩ وفيه: اتق ربك واتق طعامك.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ وفيه: النوم على الحصير واكل خبز الشعير.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٥.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٤٩.
(٥) كتاب الزهد: ٨٧ ـ ٨٨ ب ٨ ح ١٢٩.
(٦) كتاب الزهد: ١٢٦ ب ١٤ ح ٢١٨.
(٧) الكافي ٨: ١٤٤ ب ١١٢.
(٨) في المصدر: الحسن بن ظريف وهو الصحيح، وقد تقدم الكلام عنه.
(٩) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ١٣.
(١٠) الكافي ٥: ٥٤٢ ب ٣٧٥ ح ٧.
(١١) الكافي ١: ٣٩ ب ٩ ح ٣.
(١٢) الكافي ٢: ١١٤ ح ١١ وفيه: فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم.
(١٣) في الإحتجاج والتوحيد: والفار قليط جاء.

و هو الذي يبدي فضائح الأمم و هو الذي يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا في الإنجيل إلا و نحن مقرون به فقال أتجد هذا في الإنجيل ثابتا[١] قال نعم قال الرضاﷺ يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل قال له ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا و متى فقال له الرضاﷺ ما أقل معرفتك بسر الإنجيل و علمائه[٢] فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل و إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه و لكني مفيدك علم ذلك:

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى ابن مريم و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم فقال لهم ألوقا و مرقابوس[٣] إن الإنجيل في صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد فلا تحزنوا عليه و لا تخلوا الكنائس فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه كله فقعد ألوقا و مرقابوس و يوحنا و متى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول و إنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذا لتلاميذ الأولين أعلمت ذلك قال الجاثليق أما هذا[٤] فلم أعلمه و قد علمته الآن و قد بان لي من فضل علمك بالإنجيل
٣٣٣/١٤ و سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم فقال له الرضاﷺ فكيف شهادة هؤلاء عندك قال جائزة هؤلاء علماء الإنجيل و كل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضاﷺ للمأمون و من حضره من أهل بيته[٥] اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا ثم قال للجاثليق بحق الابن و أمه هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو داود[٦] بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضرون و قال مرقابوس في نسبة عيسى ابن مريم أنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنسانا و قال ألوقا إن عيسى ابن مريم و أمه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس ثم إنك تقول من شهادة عيسىﷺ على نفسه حقا أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء و ينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضاﷺ فما تقول في شهادة ألوقا و مرقابوس و متى على عيسى و ما نسبوه إليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضاﷺ يا قوم أليس قد زكاهم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء و ساق الحديث إلى أن قالﷺ لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت لكم أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الإنجيل قال نعم[٧].

باب ٢٢ تفسير الناقوس

٣٣٤/١٤ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن أبي نصر الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن الحارث الأعور قال بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس قال فقال علي بن أبي طالبﷺ يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم قال إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها و يقول لا إله إلا الله حقا حقا صدقا صدقا إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا و استهوتنا و استغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى و استوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

---

(١) في التوحيد والعيون: في الأنجيل ثابتاً يا جاثليق.
(٢) في الأحتجاج و العيون: ما أقل معرفتك بسنن الأنجيل وعلمائه.
(٣) في الأحتجاج: فقال لهم لوقا ومرقانوس (وكذا فيما بعده) ويوحنا ومتي.
(٤) في الأحتجاج: أما قبل هذا.
(٥) في المصادر: ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم.
(٦) في المصادر: إن المسيح بن داوود.
(٧) الأحتجاج: ٤٢٠ ـ ٤٢٢.

قال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز و جل قال فذهبت إلى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب و أنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله ألا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من أخبرك بهذا قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال و هل بينه و بين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فأسلم ثم قال لي و الله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي و هو يفسر ما يقول الناقوس[(١)].

باب ٢٣ رفعه إلى السماء

٣٣٥/١٤ **الآيات آل عمران:** ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾ ٥٥ـ٥٧.

النساء: ﴿وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ ١٥٦ـ١٥٩.

١ـلي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم الخبر[(٢)].

٢ـد: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم عليه السلام[(٣)].

٣٣٦/١٤ ٣ـك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه و آله قال لما ملك أسيخ بن أشكان[(٤)] و ملك مائتين و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عز و جل عيسى ابن مريم عليه السلام و استودعه النور و العلم و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الإيمان بالله و رسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا و أتى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغبهم فيما عند الله ثلاثة و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لقوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقدروا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ بعد أن توفاه فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا[(٥)] إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض.

٤ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام و كذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليه السلام و كذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام[(٦)].

---

(١) آمالي الصدوق: ١٨٧ م ٤٠ ح ٣ وفيه: حتى بلغ إلى موضع. معاني الأخبار: ٢٣١ ب ٢٤٠ ح ١.
(٢) آمالي الصدوق: ٢٦٢ م ٥٢ ح ٢. (٣) العدد القوية في الاعمال اليومية: ٢٣٥ يوم ٢١ ح ٢.
(٤) في نسخة: لما ملك أسيخ، وفي المصدر: أشبح بن أشكان، وكان يسمى الكيّس.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨. (٦) قصص الانبياء: ١٤٣ ب ٧ ح ١٥٥.

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قوله بُهْتاناً عَظِيماً﴾ أي قولهم إنها فجرت قوله ﴿وَ قَوْلِهِمْ إِنّٰا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ لما رفعه الله إليه ﴿وَ مٰا قَتَلُوهُ وَ مٰا صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١].

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ٣٣٧/١٤
عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء و هم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت و ينفض رأسه من الماء فقال إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة و مطهري من اليهود فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل و يصلب و يكون معي في درجتي فقال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال لهم عيسى أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم أنا هو يا نبي الله فقال له عيسى أتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى عليه السلام أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار و فرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت و هم ينظرون إليه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى عليه السلام إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة و أخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى فقتل و صلب و كفر الذي قال له عيسى تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة[٢].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصٰارَ اللّٰهِ كَمٰا قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوٰارِيِّينَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ كَفَرَتْ طٰائِفَةٌ﴾ قال التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى و صلبته و التي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى يقتل ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم ﴿عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾[٣].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن ٣٣٨/١٤
يوشع عن علي بن محمد الجزيري[٤] عن حمزة بن يزيد عن عمر عن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه و طمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز و أدعوك اللهم باسمك الصمد و أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر و أدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت و أمسيت فيه فلما دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل ارفعه إلى عندي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فو الذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه[٥] إلا اهتز له العرش و إلا قال الله لملائكته اشهدوا أني قد استجبت له بهن و أعطيته سؤله في عاجل دنياه و آجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها و لا تستبطئوا الإجابة[٦].

٩ـ شي[٧]: [تفسير العياشي] عن ابن عمر عن بعض أصحابنا[٨] عن رجل حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رفع عيسى ابن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا[٩].

١٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هو جبرئيل و ذلك حين رفعه من روزنة[١٠] بيته إلى السماء و ألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه[١١].

---

(١) تفسير القمي ١: ١٦٥.
(٢) تفسير القمي ١: ١١١.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٧ وفيه في آخر الحديث هكذا: والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى، حتى لا يقتل، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته، وهو قوله: فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين.
(٤) في المصدر: علي بن محمد الحريري، وفي نسخة: الجزيري.
(٥) في المصدر: ما دعابهن عبد بإخلاص نية.
(٦) قصص الانبياء: ٢٧٦ ب ١٨ ح ٣٣٣.
(٧) في نسخة: فس.
(٨) في نسخة: عن بعض اصحابه.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٣.
(١٠) الروزنة: الكوّة، أو الخرق في أعلى السطح. «لسان العرب ٥: ٢٠٧».
(١١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧١ ـ ٣٧٢ ح ٢٦٠.

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] الطالقاني عن الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضاﷺ أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمةﷺ و أنهم يقتلون بالسيف أو بالسم و ساق الحديث إلى أن قالﷺ ما شبهه أمر أحد من أنبياء الله و حججه ﷺ للناس إلا أمر عيسى ابن مريم وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض ثم رفع إلى السماء و رد عليه روحه و ذلك قوله عز و جل ﴿إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ
٣٣٩/١٤ **رٰافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قال عز و جل حكاية لقول عيسىﷺ ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الخبر[1].**

١٢ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن سدير الصيرفي عن أبي عبد اللهﷺ قال و أما غيبة عيسى فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل بقوله ﴿وَ مٰا قَتَلُوهُ وَ مٰا صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2].

١٣ـ و بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرﷺ قال إن في القائم من أهل بيت محمدﷺ شبها من خمسة من الرسل و ساق الحديث إلى أن قال و أما شبهه من عيسىﷺ فاختلاف من اختلف فيه قالت طائفة منهم ما ولد و قالت طائفة مات و طائفة قالت قتل و صلب[3].

١٤ـ و بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفرﷺ قال في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء و ساق الحديث إلى أن قال و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمت[4].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة و قد مر في باب جوامع أحوالهمﷺ عن الرضاﷺ أن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل و رفعه إليه.

١٥ـ و عن أبي عبد اللهﷺ أنه قال ينزل على القائمﷺ تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاث عشر ملكا و هم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه[5].

٣٤٠/١٤ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بجحود هؤلاء بعيسى ﴿وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتٰاناً عَظِيماً﴾ أي أعظم كذب و أشنعه و هو رميهم إياها بالفاحشة عن ابن عباس و السدي قال الكلبي مر عيسىﷺ برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة و الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلك عيسىﷺ فقال اللهم أنت ربي خلقتني و لم أتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني و سب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير ﴿وَ قَوْلِهِمْ إِنّٰا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ﴾ يعني و قول اليهود إنا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم أي رسول الله في زعمه و قيل إنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية لهم و تقديره الذي هو رسولي ﴿وَ مٰا قَتَلُوهُ وَ مٰا صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ اختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس أنه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى و أمه بدعائه بلغ ذلك يهودا و هو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود و اتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم و يعينه عليهم و ذلك معنى قوله ﴿وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ فاجتمع اليهود حول عيسىﷺ فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فثاروا إليه[6] ليقتلوه فأدخله جبرئيلﷺ خوخة البيت[7] الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة فألقى الله عليه شبه عيسىﷺ فلما خرج على أصحابه قتلوه و صلبوه و قيل ألقي عليه شبه وجه عيسى و لم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى و الجسد جسد ططيانوس و قال بعضهم إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى و إن كان هذا عيسى فأين ططيانوس فاشتبه الأمر عليهم و قال وهب بن منبه أتى عيسىﷺ و معه سبعة

---

(١) عيون أخبار الرضاﷺ ١: ١٩٣ ـ ١٩٤ ب ١٩ ح ٢ وفيه حكاية لقول عيسىﷺ يوم القيامة.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ ب ٣٣ ح ٥١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧ ح ٣٢ ح ٧ بفارق يسير.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٦ ب ٣٢ ح ٦.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة:
(٦) في المصدر: فساروا اليه.
(٧) في المصدر: في خوخة البيت.

٣٤١/١٤ عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى عليه السلام لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرجس أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه و قتلوه و صلبوه و رفع الله عيسى من يومه ذلك و به قال قتادة و مجاهد و ابن إسحاق و إن اختلفوا في عدد الحواريين و لم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم بل قالوا ألقي شبهه على واحد و رفع الله عيسى من بينهم قال الطبري و قول وهب أقوى لأنه لو ألقي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى أيكم يلقى عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم. و لما اختلفوا و إن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن ألقي شبهه على جميعهم و كانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم.

و قال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه و صلبوه على موضع عال و لم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته و قالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك و الذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه[١] و إنما هم باقي اليهود و قيل إن الذي دلهم عليه و قال هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهما و كان منافقا ثم إنه ندم على ذلك و اختنق حتى قتل نفسه و كان اسمه بورس زكريا نوطا[٢] و هو ملعون في النصارى و بعض النصارى يقول إن بورس زكريا نوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه و هو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه و قيل إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى و رفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدي.

٣٤٢/١٤ ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ قيل إنه يعني بذلك عامتهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي و قيل أراد بذلك جماعتهم اختلفوا[٣] فقال بعضهم قتلناه و قال بعضهم لم نقتله ﴿ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ﴾ أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى و لم يكن به و إنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم و فقدوا واحدا منهم التبس عليهم أمر عيسى و قتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود و أما من قال تفرق أصحابه عنه فإنه يقول كان اختلافهم في أن عيسى عليه السلام هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم.

و قال الحسن معناه اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرة هو عبد الله و مرة هو ابن الله و مرة هو الله و قال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادعى أنه إله لم يقتل و منهم من قال قتل.

﴿وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ اختلف في الهاء في ﴿قتلوه﴾ فقيل إنه يعود إلى الظن أي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس و جويبر و معناه ما قتلوا ظنهم الذين اتبعوا في المقتول الذي قتلوه و هم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى و لا أنه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة و قيل إن الهاء عائد إلى عيسى عليه السلام يعني ما قتلوه يقينا أي حقا فهو من تأكيد الخبر عن الحسن أراد أن الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق و اليقين ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ﴾ يعني بل رفع الله عيسى إليه و لم يصلبوه و لم يقتلوه ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ معناه لم يزل الله منتقما من أعدائه حكيما في أفعاله و تقديراته فاحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم كما حل بأوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس و ما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإن ذلك من.

---

(١) في المصدر: هم غير الذين صلبوه.
(٢) كذا في «أ»، وكذا فيما بعده، وفي المصدر: بودس بن بوطا، وكذا ما بعده، وفي المطبوع: بورس بن نوطا وكذا ما بعده.
(٣) في المصدر «جماعة اختلفوا».

٣٤٣/١٤ مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه و يجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة و التشديد في التكليف و إن كان ذلك خارقا للعادة فإنه يكون معجزا للمسيح عليه السلام كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا صلى الله عليه و آله في صورة دحية الكلبي.

و مما يسأل على هذه الآية أن يقال قد تواترت اليهود و النصارى مع كثرتهم و اجتمعت على أن المسيح قتل و صلب فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به و لو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار.

و الجواب أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه و إنما أخبروا أنهم قتلوا رجلا قيل لهم إنه عيسى فهم في خبرهم صادقون و إن لم يكن المقتول عيسى و إنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه عيسى ألقي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر أحد من الفريقين إلا عما رآه و ظن أن الأمر على ما أخبر به فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال[1].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قيل في معناه أقوال.

أحدها أن المراد به أني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن و كعب و ابن جريج و ابن زيد و الكلبي و غيرهم و على هذا القول يكون للمتوفي تأويلان.

أحدهما إني رافعك إلي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا و استوفيته أي أخذته تاما و الآخر إني متسلمك من قولهم توفيت منك[2] كذا أي تسلمته.

و ثانيها إني متوفيك وفاة نوم و رافعك إلي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما و يدل عليه قوله ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾[3] أي ينيمكم إن النوم أخو الموت[4] و قوله ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا﴾[5]. ٣٤٤/١٤

و ثالثها إني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس و وهب قالا أماته الله ثلاث ساعات.

و أما النحويون فيقولون هو على التقديم و التأخير أي إني رافعك و متوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله ﴿فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ﴾[6] و النذر قبل العذاب و هذا مروي عن الضحاك.

و يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال عيسى عليه السلام لم يمت و إنه راجع إليكم قبل يوم القيامة و قد صح عنه عليه السلام أنه قال كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم رواه البخاري و مسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء.

و قوله ﴿وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فيه قولان أحدهما إني رافعك إلى سمائي.

و الآخر أن معناه رافعك إلى كرامتي ﴿وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بإخراجك من بينهم فإنهم أرجاس و قيل تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك رجس طهره الله منه ﴿وَ جٰاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾ بالظفر و النصرة أو بالحجة و البرهان ٣٤٥/١٤
قال ابن زيد و لهذا لا ترى اليهود حيث كانوا إلا أذل من النصارى و لهذا أزال الله الملك عنهم و إن كان ثابتا في النصارى و قيل المعني به أمة محمد صلى الله عليه و آله و إنما سماهم تبعا و إن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد فيهم التبعية صورة و معنى أما الصورة فلأنه يقال فلان يتبع فلانا إذا جاء بعده و أما المعنى فلأن نبينا صلى الله عليه و آله كان مصدقا لعيسى و كتابه و على أن شريعة نبينا و سائر الأنبياء متحدة

(١) مجمع البيان ٢: ٢٠٨ ـ ٢١٠.
(٢) في المصدر: من قولهم توفيت منه.
(٣) سورة الأنعام: ٦٠.
(٤) في المصدر: لأن النوم أخو الموت.
(٥) سورة الزمر: ٤٢.
(٦) سورة القمر: ١٦.

في أبواب التوحيد(١).

باب ٢٤ ما حدث بعد رفعه و زمان الفترة بعده و نزوله من السماء و قصص وصيه شمعون بن حمون الصفا

الآيات الزخرف: ﴿وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها﴾ ٦١.

تفسير: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى عيسى عليه السلام أي نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قربها ﴿فَلا تَمْتَرُنَّ بِها﴾ أي بالساعة و قيل الضمير راجع إلى القرآن.

١ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام أوحى إليه أن استودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز و جل و يهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا تبارك و تعالى و بعث في عباده نبيا من
الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكاس(٢) أربعة عشر سنة و عشرة ٣٤٦/١٤
أشهر و في ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون و يأمر الحواريين و أصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض(٣).

٢ـ ج: [الإحتجاج] سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام كم بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله من سنة قال عليه السلام أجيبك بقولك أم بقولي قال أجبني بالقولين قال أما بقولي فخمسمائة سنة و أما قولك فستمائة سنة(٤).

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله(٥).

٣ـ ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن الهيثم عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن أمة عيسى افترقت بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار الخبر(٦).

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى و سبعين فرقة فهلك سبعون فرقة و يتخلص فرقة الخبر(٧).

٥ـ ك: [إكمال الدين] كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض و لا يعرف قومه و شيعته خبره ثم ظهر ٣٤٧/١٤
فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده فاشتد الطلب و عظمت البلوى و درس الدين و أضيعت الحقوق و أميت الفروض و السنن و ذهب الناس يمينا و شمالا لا يعرفون أيا من أي فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة(٨).

٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن سعد بن أبي خلف عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين سنة و مائتي سنة بلا حجة

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٩ ـ ٧٦٠ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) في المصدر: أردشيربن بابكان.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨.
(٤) الاحتجاج: ٣٢٥.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٦.
(٦) الخصال: ٥٨٥ ح ١١.
(٧) الخصال: ٥٨٤ ح ٩. وفيه: فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. وفيه: ودرس الدين وضيعت الحقوق.

ظاهرة[1].

٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين عيسى عليه السلام و بين محمد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام منها مائتان و خمسون عاما ليس فيها نبي و لا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثم قال عليه السلام و لا تكون الأرض إلا و فيها عالم[2]. ٣٤٨/١٤

٨ـ ك: [إكمال الدين] عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانت الفترة بين عيسى عليه السلام و بين محمد أربعمائة سنة و ثمانين سنة[3].

أقول: تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك و المعول على الأخبار الأولة و يمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد بالدين.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهباء البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام و دعا[4] رأس الجالوت و أسقف النصارى فقال إني سائلكما عن أمر و أنا أعلم به منكما فلا تكتما[5] ثم دعا أسقف النصارى فقال أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى و جعل على رجله البركة و كان يبرئ الأكمه و الأبرص و أزال ألم العين و أحيا الميت و صنع لكم من الطين طيورا و أنبأكم بما تأكلون و ما تدخرون فقال دون هذا أصدق فقال علي عليه السلام بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى فقال لا و الله و لا فرقة واحدة فقال علي كذبت و الذي لا إله إلا هو لقد افترقت على اثنتين و سبعين[6] فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة إن الله يقول ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه التي تنجو[7].

٣٤٩/١٤ ١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال يا خيثمة سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو و التوحيد حتى يكون خروج الدجال و حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء و يقتل الله الدجال على يديه و يصلي بهم رجل منا أهل البيت ألا ترى أن عيسى عليه السلام يصلي خلفنا و هو نبي إلا و نحن أفضل منه[8].

١١ـ ل:[9] [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد[10] عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدمه و صلى خلفه[11].

١٢ـ عم: [إعلام الورى] حنان بن سدير عن أبيه عن جده عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن بن علي صلوات الله عليه أنه قال ما منا أحد إلا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه[12].

أقول: الأخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل و يصلي خلف القائم عجل الله فرجه كثيرة و قد أوردتها الخاصة و العامة بطرق مختلفة و سيأتي بعضها في كتاب الغيبة.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير أية آية هي فقال قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ و الله إني لآمر باليهودي و النصراني فتضرب عنقه[13] ثم أرمقه بعيني فما أراه[14]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ب ٨ ح ٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٨ ب ٢٢ ح ١٨.

(٤) في المصدر: سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام دعا.

(٥) في المصدر: فلا تكتماني.

(٦) في المصدر: فقال: دون هذا صدق، فقال علي عليه السلام: بكم افترقت بنو اسرائيل بعد عيسى، فقال: لا والله، ولا فرقة واحدة، فقال علي عليه السلام: كذبت، والله الذي لا إله إلا هو: لقد افترقت (امه عيسى) على اثنين وسبعين فرقة.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٥٠.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ١٣٩ ح ١٦٦.

(٩) كذا في النسخ، والظاهر انه مصحف لي.

(١٠) في الامالي: روى معمر عن الصادق عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله.

(١١) آمالي الصدوق: ١٨١ م ٣٩ ح ٤.

(١٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٠١.

(١٣) في نسخة: فأضرب عنقه.

(١٤) في نسخة: فلم اراه.

٣٥٠/١٤ **يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي و لا نصراني[١] إلا آمن به قبل موته و يصلي خلف المهدي قال ويحك أنى لك هذا و من أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال جئت و الله بها من عين صافية[٢].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيه على أقوال أحدها أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود و النصارى إلا و يؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة و هي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام عن ابن عباس و أبي مالك و الحسن و قتادة و ابن زيد و ذلك حين لا ينفعهم الإيمان و اختاره الطبري قال و الآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم و قال و ذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك و ضعف الزجاج هذا الوجه قال إن الذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل و الآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلا أن تحمل على أن جميعهم يقولون إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به.

و ثانيها أن الضمير في به يعود إلى المسيح و الضمير في موته إلى الكتابي و معناه لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا و يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه و تحقق الموت و لكن لا ينفعه الإيمان.

و ثالثها أن يكون المعنى ليؤمنن بمحمدقبل موت الكتابي عن عكرمة و رواه أيضا أصحابنا انتهى[٣].

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأول مبنيا على الرجعة فلا يكون مختصا بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

باب ٢٥ قصص إرميا و دانيال و عزير و بخت نصر

٣٥١/١٤ **الآيات البقرة:** ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **٢٥٩.**

٣٥٢/١٤ **الإسراء:** ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ **٤ ـ ٧.**

تفسير:

قال البيضاوي ﴿وَ قَضَيْنا﴾ أي أوحينا إليهم قضاء مقضيا[٤] في التوراة ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ إفسادتين أولاهما مخالفة أحكام

---

(١) في «أ»: يهودي ولا غيره.
(٢) تفسير القمي ١: ١٦٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٢١١ ـ ٢١٢.
(٤) في المصدر: أي وأوحينا اليهم وحياً مقضياً مبتوتاً.

التوراة و قتل شعياء و قتل إرميا و ثانيتهما قتل زكريا و يحيى و قصد قتل عيسى عليه السلام ﴿وَعْدُ أُولاٰهُمٰا﴾ أي وعد عقاب أولاهما ﴿عِبٰاداً لَنٰا﴾ بخت‌نصر عامل لهراسف إلى بابل و جنوده و قيل جالوت و قيل سخاريب[1] من أهل نينوى ﴿فَجٰاسُوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خِلاٰلَ الدِّيٰارِ﴾ وسطها للقتل و الغارة ﴿الْكَرَّةَ﴾ أي الدولة و الغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين بعثوا عليكم و ذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن[2] لهراسف شفقة عليهم فرد أسراءهم إلى الشام و ملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت‌نصر أو بأن سلط داود[3] على جالوت فقتله و النفير من ينفر مع الرجل من قومه ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ وعد عقوبة المرة الآخرة ﴿لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ﴾ أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ليهلكوا ﴿مٰا عَلَوْا﴾ ما غلبوه و استولوا عليه أو مدة علوهم و ذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذر و قيل خردوس[4] قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه ٣٥٣/١٤ فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي و ربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أبقي منكم أحدا فسكن[5].

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الكرتين قالوا لما عتا بنو إسرائيل في المرة الأولى سلط الله عليهم ملك فارس و قيل بخت‌نصر و قيل ملكا من ملوك بابل فخرج إليهم و حاصرهم و فتح بيت المقدس و قيل إن بخت‌نصر ملك بابل بعد سخاريب[6] و كان من جيش نمرود و كان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد و أحرقت التوراة و ألقى الجيف في المسجد و قتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفا و سبى ذراريهم و أغار عليهم و أخرج أحوالهم و سبى سبعين ألفا و ذهب بهم إلى بابل و بقوا في مدة مائة سنة[7] تستعبدهم المجوس و أولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة و أمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة و الطاعة[8] ثم عادوا إلى الفساد و المعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخيوس فخرب بيت المقدس و سبى أهله و قيل غزاهم ملك الرومية و سباهم عن حذيفة و قال محمد بن إسحاق كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى و فيهم الأحداث و الله يتجاوز عنهم و كان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريا[9] و كان لبني إسرائيل ملك كان شعيا يرشده و يسدده فمرض الملك و جاء سخاريب إلى باب بيت المقدس بستمائة ألف راية فدعا الله شعيا فبرأ الملك و مات جمع سخاريب و لم ينج ٣٥٤/١٤ منهم إلا خمسة نفر منهم سخاريب فهرب و أرسلوا خلفه من أخذه ثم أمر الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه و ملك سخاريب بعد ذلك سبع سنين[10] و استخلف بخت‌نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة و هلك ملك بني إسرائيل و مرج أمرهم و تنافسوا في الملك و قتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا فوعظهم[11] فهموا بقتله فهرب و دخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله إليهم إرميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم و دخل بخت‌نصر و جنوده بيت المقدس و فعل ما فعل ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل فكانت هذه الدفعة الأولى و قيل أيضا إن سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و إنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت‌نصر منهم سبعين ألفا أو اثنين و سبعين ألفا ثم سكن الدم و ذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل و كان بين الفساد الثاني و الأول مائتا سنة و عشر سنين و قيل إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت‌نصر و المرة الثانية ملوك فارس و الروم و ذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف و ثمانين ألفا و خرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفا و قيل إنما غزاهم في

(١) في المصدر: وقيل: سنحاريب، وكذا ما بعده، وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: ورث الملك عن جده كشناسف.
(٣) في المصدر: أو بأن سلط الله داود.
(٤) في المصدر: اسمه جودرز، وقيل: حردوس.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٤٣٥ ـ ٤٣٦ وفيه: أن لا أبقي منهم أحداً فهدأ.
(٦) في المصدر: ملك بابل بعد سنحاريب، وكذا ما بعده.
(٧) في المصدر: فبقوا في مائة سنة.
(٨) في المصدر: فأقاموا بها مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة.
(٩) في المصدر: قبل مبعث زكريا، وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام وبمحمد صلى الله عليه وآله.
(١٠) في المصدر: وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين.
(١١) في المصدر: ووعظهم بعظات بليغة وأمرهم ونهاهم.

المرة الأولى جالوت و في الثانية بخت‌نصر انتهى[1].

و قال صاحب الكامل ما روي من أن بخت‌نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياعليه السلام باطل عند أهل السير و التواريخ و أهل العلم بأمور الماضين و ذلك بأنهم مجمعون على أن بخت‌نصر غزا
بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعيا في عهد إرميا و بين عهد إرميا و قتل يحيى أربعمائة سنة و إحدى و ستون سنة عند ٣٥٥/١٤
اليهود و النصارى و يذكرون أن ذلك في كتبهم و أسفارهم و يوافقهم المجوس في مدة غزو بخت‌نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر و يخالفهم في مدة ما بين موت الإسكندر و مولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى و خمسون سنة انتهى[2].

أقول: ستعرف أن أخبارنا أيضا مختلفة في ذلك لأنه يظهر من خبر ابن عمارة و خبر ملاقاة داود دانيال و غيرهما كون بخت‌نصر متصلا بزمان سليمانعليه السلام و يظهر من خبر هارون بن خارجة و أبي بصير و غيرهما كون خروج بخت‌نصر بعد قتل يحيىعليه السلام و لا يبعد كون بخت‌نصر معمرا و كذا دانيال فيكونا قد أدركا الوقتين معا و يمكن أن يكون إحداهما محمولة على التقية و الأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيىعليه السلام أقوى سندا و قد سبق بعضها في قصة يحيى و الله يعلم.

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النظر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما عملت ٣٥٦/١٤
بنو إسرائيل بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم و يقتلهم فأوحى الله إلى إرميا يا إرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائهم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا[3] فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام إرميا سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا أما البلد فبيت المقدس و أما ما أنبت فيه فبنوا[4] إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي و غيروا ديني و بدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران[5] و لأسلطن عليهم شر عبادي ولادة و شرهم طعاما فليتسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم و يخرب بيتهم الذي يعتزون به[6] و يلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام إرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعا و أكل أكلة و لم يوح إليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا لتكفن عن هذا أو لأردن وجهك إلى قفاك قال ثم أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال إرميا رب أعلمني من هو حتى آتيه و آخذ لنفسي و أهل بيتي منه أمانا قال ايت موضع كذا و كذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانة و أخبثهم ولادة و أضعفهم جسما و أشرهم غذاء فهو ذاك فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان و إذا له أم تزبي بالكسر و تفت الكسر في القصعة و تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله فقال إرميا إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا
منه فقال له ما اسمك فقال بخت‌نصر فعرف أنه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له أتعرفني قال لا أنت رجل صالح قال أنا ٣٥٧/١٤
إرميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم كذا و كذا[7] قال فتاه في نفسي[8] في ذلك الوقت.

ثم قال إرميا اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا و كان يخرج في الجبل و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بني إسرائيل[9] و كان مسكنهم في بيت المقدس و بخت‌نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت‌نصر

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٦ ـ ٦١٧.
(٢) الكامل في التاريخ ١: ١٠٤.
(٣) في نسخة: فأخلف وأنبتت، وفي أخرى: نبتت.
(٤) في المصدر: وأما ما أنبتُ فيها.
(٥) في المصدر: يظل الحكيم حيراناً.
(٦) في المصدر: فليسلّطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يعتزون بها.
(٧) في «أ»: وتفعل بهم وتفعل كذا وكذا.
(٨) في «أ»: فتاه الغلام في نفسه في ذاك الوقت.
(٩) في المصدر: فدعا إلى حرب بنى إسرائيل.

فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده و أصحابه فصير الأمان على قصبة أو خشبة و رفعها[١] فقال من أنت فقال أنا
إرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل[٢] و هذا أمانك لي قال أما أنت فقد آمنتك و أما أهل
بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي و إن لم تصل
فهم آمنون و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة[٣] حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا
أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلي وسطه كلما ألقي عليه التراب خرج و
هو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي
فقال بخت‌نصر لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا‌ﷺ و كان في زمانه
ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل و كان يمر بيحيى بن زكريا‌ﷺ فقال له يحيى اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا
فقالت له مرأة[٤] من اللواتي كان يزني بهن حين سكر أيها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس
٣٥٨/١٤ يحيى‌ﷺ في الطست و كان الرأس يكلمه و يقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم في الطست حتى
فاض إلى الأرض فخرج يغلي و لا يسكن و كان بين قتل يحيى و خروج بخت‌نصر مائة سنة و لم يزل بخت‌نصر
يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال و النساء و الصبيان و كل حيوان و الدم يغلي حتى أفنى من ثم فقال
بقي[٥] أحد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن و كانت آخر
من بقي.

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة و أقام و حفر بئرا فألقى فيها دانيال و ألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر[٦]
و يشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام و الشراب
إلى دانيال و أقرئه مني السلام قال و أين دانيال يا رب[٧] فقال في بئر بابل[٨] في موضع كذا و كذا قال فأتاه فأطلع
في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام و قد بعث إليك بالطعام و الشراب فدلاه
إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل
عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا الحمد لله الذي
يجزي بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف ضرنا[٩] عند كربتنا و الحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا و
الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال فرأى بخت‌نصر في نومه كان رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال
٣٥٩/١٤ لهم ما رأيت فقالوا ما ندري و لكن قص علينا ما رأيت في المنام فقال و أنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا و كذا و لا
تدرون ما رأيت في المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب
فإن اللبوة لم تتعرض له و هي تأكل الطين و ترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كان رأسك
من حديد و رجليك من نحاس و صدرك من ذهب[١٠] قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى
ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له إن علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس و ما رضيت بذلك
حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له إن الأمر كما
قلت لك قال فبث الخيل و قال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان و كان دانيال جالسا عنده و قال لا
تفارقني هذه الثلاثة الأيام فإن مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه
ابنا له من أهل فارس[١١] و هو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا

---

(١) في المصدر: فصيّر الامان على قصبة ورفعها.
(٢) في «أ»: بأنك متسلط على بني إسرائيل.
(٣) النشاب: نبل القوس. «لسان العرب ١٤: ١٣٧».
(٤) في المصدر: فقالت له إمرأة، وفي «أ»: المرآة.
(٥) في نسخة المصدر: حتى أفناهم فقال: أبقي.
(٦) في المصدر: فجعلت اللبّوة تأكل من طين البئر.
(٧) في نسخة: وأين هو يارب.
(٨) في المصدر: فقال: في بئر ببابل.
(٩) في المصدر: الذي يكشف حزننا.
(١٠) في نسخة: رأيت كأن رأسك من كذا ورجلك من كذا وصدرك من كذا.
(١١) في نسخة: كان اتخذه ابنا يخدمه من اهل فارس، وفي اخرى: كان اتخذه ابنا يخدمه من اهل فارس. وفي المصدر: كان اتخذه ابنا يخدم من اهل فارس.

و قتلته و إن لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت‌نصر ضربة فقتله.

فخرج إرميا على حماره و معه تين قد تزوده و شيء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها[1] و قد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه
٣٦٠/١٤ **و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي أحياه فلما رحم الله بني إسرائيل و أهلك بخت‌نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لما سلط الله بخت‌نصر على بني إسرائيل هرب و دخل في عين و غاب فيها و بقي إرميا ميتا مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيا منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فأوحى الله تعالى إليه ﴿كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً﴾ ثم نظر إلى الشمس و قد ارتفعت فقال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فقال الله تبارك و تعالى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].**

بيان: قوله فأخلف أي فسد من قولهم أخلف الطعام إذا تغير طعمه و رائحته و أخلف فلان أي فسد أولم يأت بما هو عادته من قولهم أخلف الوعد أو من قولهم أخلفت النجوم أمحلت فلم يكن فيها مطر و يحتمل أن يكون المراد تغير أهل القرية و فسادهم و الكسر كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس قوله فتاه أي تكبر أو تحير و النشاب النبل و اللبوة الأنثى من الأسد.

قوله و كان عزير هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أن القائل كان عزيرا و الغرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ﴾ و هو عزير عن قتادة و عكرمة و السدي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل هو إرميا عن وهب و هو المروي عن أبي
٣٦١/١٤ جعفر عليه السلام و قيل هو الخضر عن ابن إسحاق و القرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت‌نصر عن وهب و قتادة و الربيع و عكرمة و قيل هي الأرض المقدسة عن الضحاك و قيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت عن أبي زيد ﴿وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا﴾ أي خالية و قيل خراب و قيل ساقطة على أبنيتها و سقوفها كأن السقوف سقطت و وقع البنيان عليها ﴿قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها و قيل كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا و لم يقل ذلك إنكارا و لا تعجبا و لا ارتيابا و لكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة ﴿فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياه ﴿قٰالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ في التفسير أنه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في منامك و قيل إن القائل له نبي و قيل ملك و قيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته و إحيائه ﴿قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأن الله تعالى أماته في أول النهار و أحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال ﴿يَوْماً﴾ ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم قال ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ﴾ معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم تغيره السنون و إنما قال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على الواحد لأنه أراد جنس الطعام و الشراب و قيل أراد به الشراب لأنه أقرب المذكورين إليه و قيل أراد عصيرا و تينا و عنبا و هذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيرا و فسادا فوجد العصير حلوا و التين و الغضب كما جنيا لم يتغيرا ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ﴾ كيف تفرقت أجزاؤه و تبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله و إنما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ﴿وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ فعلنا ذلك و قيل معناه فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت ﴿وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ أي حجة للناس في البعث ﴿وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا﴾ كيف نحييها و بالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد و نركب بعضها على بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهٰا﴾ أي نلبسها ﴿لَحْماً﴾ و اختلف فيه فقيل أراد عظام حماره و

---

(1) في نسخة: انى يحيي الله هؤلاء.

(2) تفسير القمي ١: ٩٤ ـ ٩٨ بفارق يسير.

قيل أراد عظامه قالوا أول ما أحيا الله منه عينه و هو في مثل غرقئ البيض فجعل ينظر إلى العظام
البالية المتفرقة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من هاهنا و من ٣٦٢/١٤
هاهنا و تلتزق بها حتى قام و قام حماره ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ يعني ظهر و علم و قيل إنه رجع و قد
أحرق بخت‌نصر التوراة فأملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني أبي عن جدي أنه دفن
التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما
اختلفا في حرف فقالوا فما جعل الله التوراة في قلبه إلا و هو ابنه فقالوا ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ﴾ فقال
﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما قلت عن شك و ارتياب أو أنه ازداد لما عاين و
شاهد يقينا و علما إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة و معاينة(١).

٢ـ ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين عليه السلام و الكافران نمرود و بخت‌نصر(٢).

٣ـ ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام أمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت‌نصر و ﴿قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ﴾ ثم أحياه و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

**٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن عيسى بن هارون عن إبراهيم بن عبد الصمد عن أبيه عن جده قال قال سيدنا الصادق عليه السلام من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة إن دانيال كان في زمن ملك جبار عات أخذه فطرحه في
جب و طرح معه السباع فلم تدنو منه و لم يخرجه(٤) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام قال يا رب ٣٦٣/١٤
و أين دانيال قال تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه فأتت به الضبع إلى ذلك الجب فإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا و بالصبر نجاة.**

ثم قال الصادق عليه السلام إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون و أن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين(٥).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٦).

**٥ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره(٧) فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت‌نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبي ذراريهم(٨) فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون عزيرا و هم حينئذ(٩) صبية صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال أسير في يد بخت‌نصر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع أن بني إسرائيل
ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله ٣٦٤/١٤
فلم يقربه و أمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل فكان يصوم**

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٧٠ و ٣٧١.
(٢) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.
(٣) الأحتجاج: ٣٤٤.
(٤) في المصدر: فلم تدن منه ولم تجرحه، وهو الصحيح.
(٥) أمالي الطوسي: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ج ١١.
(٦) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٣.
(٧) في المصدر: الى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره.
(٨) في المصدر: ويسبى ذراريهم وهو الصحيح.
(٩) في المصدر: وهو يومئذٍ.

دانيال النهار و يفطر الليل على ما يدلى إليه من الطعام و اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره[1] و شك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء بدانيال و بقومه رأى بخت‌نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب[2] ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه و القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيالعليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى لسبيله[3] و أفضى الأمر بعده إلى عزير و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ظهر يحيىعليه السلام[4].

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال كان بخت‌نصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل و يعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم فلم يزل يأتيه العيون بأخبارهم حتى تغيرت حالهم و فشت فيهم المعاصي و قتلوا أنبياءهم و ذلك قوله تعالى جل ذكره ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاٰهُما﴾ يعني بخت‌نصر و جنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم فلما رأوا ذلك فزعوا إلى ربهم و تابوا و ثابروا على الخير و أخذوا على أيدي سفهائهم و أنكروا المنكر و أظهروا المعروف فرد الله لهم الكرة على بخت‌نصر و انصرفوا بعد ما فتحوا المدينة و كان سبب انصرافهم أن سهما وقع في جبين فرس بخت‌نصر فجمح به حتى أخرجه من باب المدينة ثم إن بني إسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم و ذلك قوله ٣٦٥/١٤ تعالى ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ﴾ فأخبرهم إرمياعليه السلام أن بخت‌نصر يتهيأ للمسير إليكم و قد غضب الله عليكم و أن الله تعالى جلت عظمته يستتيبكم لصلاح آبائكم و يقول هل وجدتم أحدا عصاني فسعد بمعصيتي أم هل علمتم أحدا أطاعني فشقي بطاعتي و أما أحباركم و رهبانكم فاتخذوا عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي حتى أنسوهم ذكري و أما ملوككم و أمراؤكم فبطروا نعمتي و غرتهم الحياة الدنيا و أما قراؤكم و فقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع و يطيعونهم في معصيتي و أما الأولاد فيخوضون مع الخائضين و في كل ذلك ألبسهم العافية فلأبدلنهم بالعز ذلا و بالأمن خوفا إن دعوني لم أجبهم و إن بكوا لم أرحمهم.

فلما بلغهم ذلك نبيهم كذبوه و قالوا لقد أعظمت الفرية على الله تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته فقيدوه و سجنوه فأقبل بخت‌نصر و حاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلاهم و شربوا أبوالهم ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل و الصلب و الإحراق و جذع[5] الأنوف و نزع الألسن و الأنياب و وقف النساء فقيل له إن لهم صاحبا كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه و سجنوه فأمر بخت‌نصر فأخرج من السجن فقال له أكنت تحذر هؤلاء قال نعم قال و أنى علمت ذلك قال أرسلني الله به إليهم قال فكذبوك و ضربوك قال نعم قال لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم و كذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلحق بي فأكرمك و إن أحببت أن تقيم في بلادك آمنتك قال إرمياعليه السلام إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه و لو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك فأقام إرمياعليه السلام مكانه بأرض إيليا[6] و هي حينئذ خراب قد هدم بعضها فلما سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا عرفنا أنك نبينا فانصح لنا فأمرهم أن يقيموا معه فقالوا ننطلق إلى ملك مصر نستجير فقال إرمياعليه السلام إن ذمة الله أوفى الذمم فانطلقوا إلى مصر و تركوا إرميا فقال لهم الملك أنتم في ذمتي فسمع ذلك بخت‌نصر فأرسل إلى ملك مصر ابعث بهم إلي مصفدين[7] و إلا آذنتك ٣٦٦/١٤

---

(١) في المصدر: المنتظرين له ولظهوره.
(٢) في المصدر: مما ارتكب معه.
(٣) في المصدر: فلم يلبث الا القليل عن تلك الحال حتى مضى.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١. وفيه: على بني إسرائيل حتى ولد يحيى عليه السلام.
(٥) لعله تصحيف جدع. والجدع: القطع. وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوهما. «لسان العرب ٢: ٢٠٧».
(٦) إيليا: اسم مدينة ببيت المقدس، وقيل: معناه بيت الله وقيل: انما سميت باسم بانيها، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام «معجم البلدان ١: ٢٩٣».
(٧) صفده: أوثقه وشده وقيدّه في الحديد وغيره. «لسان العرب ٧: ٣٥٧».

بالحرب.

فلما سمع إرمياﷺ بذلك أدركته الرحمة لهم فبادر إليهم لينقذهم فورد عليهم و قال إن الله تعالى جل ذكره أوحى إلي أني مظهر بخت‌نصر على هذا الملك و آية ذلك أنه تعالى أراني موضع سرير بخت‌نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ثم عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض فصار[١] إليهم بخت‌نصر فظفر بهم و أسرهم فلما أراد أن يقسم الفيء و يقتل الأسارى و يعتق منهم كان منهم إرميا[٢] فقال له بخت‌نصر أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة فقال له إرمياﷺ إني جئتهم مخوفا أخبرهم خبرك و قد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا و أنت بأرض بابل ارفع سريرك فإن تحت كل قائمة من قوائمه حجرا دفنته بيدي و هم ينظرون فلما رفع بخت‌نصر سريره وجد مصداق ما قال فقال لإرمياﷺ إني لأقتلنهم إذ كذبوك و لم يصدقوك فقتلهم و لحق بأرض بابل فأقام إرميا بمصر مدة فأوحى الله تعالى إليه الحق بإيليا فانطلق حتى إذا رفع له شخص بيت المقدس و رأى خرابا عظيما قالَ ﴿أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ﴾ فنزل في ناحية و اتخذ مضجعا ثم نزع الله روحه و أخفى مكانه على جميع الخلائق مائة عام و كان قد وعده الله أن سيعيد فيها الملك و العمران فلما مضى سبعون عاما أذن الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك فقال إن الله يأمرك أن تنفر بقوتك و رجالك حتى تنزل إيليا فتعمرها فندب الفارسي لذلك ثلاثين ألف قهرمان[٣] و دفع إلى كل قهرمان ألف عامل بما يصلح لذلك من الآلة و النفقة فسار بهم فلما تمت عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام إرميا أن يحيا فقام حيا كما ذكره الله في كتابه[٤].

بيان: ثابر واظب.

٣٦٧/١٤ **٧ـ ص:** [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد المذكور عن وهب بن منبه أنه لما انطلق بخت‌نصر بالسبي و الأسارى من بني إسرائيل و فيهم دانيال و عزيرﷺ و ورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل خولا و لبث سبع سنين ثم إنه رأى رؤيا عظيما امتلأ منها رعبا و نسيها فجمع قومه و قال تخبرون بتأويل رؤياي المنسية إلى ثلاثة أيام و إلا صلبتكم و بلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا و كان في السجن فقال لصاحب السجن إنك أحسنت صحبتي فهل لك أن تخبر الملك أن عندي علم رؤياه و تأويله فخرج صاحب السجن و ذكر لبخت‌نصر فدعا به و كان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له فلما طال قيام دانيال و هو لا يسجد له قال للحرس أخرجوا و اتركوه فخرجوا فقال يا دانيال ما منعك أن تسجد لي فقال إن لي ربا آتاني هذا العلم على أني لا أسجد لغيره فلو سجدت لك انسلخ عني العلم فلم تنتفع بي فتركت السجود نظرا إلى ذلك قال بخت‌نصر وفيت لإلهك فصرت آمنا مني فهل لك علم بهذه الرؤيا قال نعم رأيت صنما عظيما رجلاه في الأرض و رأسه في السماء أعلاه من ذهب و وسطه من فضة و أسفله من نحاس و ساقاه من حديد و رجلاه من فخار فبينا أنت تنظر إليه و قد أعجبك حسنه و عظمه و إحكام صنعته و الأصناف التي ركبت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء فوقع على رأسه فدقه حتى طحنه فاختلط ذهبه و فضته و نحاسه و حديده و فخاره حتى خيل لك أنه لو اجتمع الجن و الإنس على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا و حتى خيل لك أنه لو هبت أدنى ريح لذرته لشدة ما انطحن ثم نظرت إلى الحجر الذي قذف به يعظم فينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى إلا السماء و الحجر قال بخت‌نصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها قال دانيالﷺ أما الصنم الذي رأيت فإنها أمم تكون في أول الزمان و أوسطه و آخره و أما الذهب فهو هذا الزمان و هذه الأمة التي أنت فيها و أنت ملكها و أما الفضة فإنه يكون ابنك يليها من بعدك و أما النحاس فأمة الروم و أما الحديد فأمة فارس و أما الفخار فأمتان تملكهما
٣٦٨/١٤ امرأتان إحداهما في شرقي اليمن و أخرى في غربي الشام أما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذفه الله به هذه في الأمة آخر الزمان[٥] ليظهره عليها يبعث الله نبيا أميا من العرب فيذل الله له الأمم و الأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتشر فيها[٦].

---

(١) في المصدر: فسار. (٢) في المصدر: كان فيهم ارميا.
(٣) القهرمان: معربة بمعنى الوكيل، وهو المسيطر الحفيظ على من تحت يده. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ب ١٥ ح ٢٩٥ بفارق يسير. (٥) في نسخة: في هذه الأمة آخر الزمان.
(٦) في المصدر: ظهر على الأرض فانتشر فيها.

فقال بخت‌نصر ما لأحد عندي يد أعظم من يدك و أنا أريد أن أجزيك إن أحببت أن أردك إلى بلادك و أعمرها لك و إن أحببت أن تقيم معي فأكرمك فقال دانيال ﷺ أما بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت و الإقامة معك أوثق لي فجمع بخت‌نصر ولده و أهل بيته و خدمه و قال لهم هذا رجل حكيم قد فرج الله به عني كربة قد عجزتم عنها و قد وليته أمركم و أمري يا بني خذوا من علمه و إن جاءكم رسولان أحدهما لي و الآخر له فأجيبوا دانيال قبلي فكان لا يقطع أمرا دونه و لما رأوا قوم بخت‌نصر ذلك حسدوا دانيال ثم اجتمعوا إليه و قالوا كانت لك الأرض و يزعم عدونا أنك أنكرت عقلك قال إني أستعين برأي هذا الإسرائيلي لإصلاح أمركم فإن ربه يطلعه عليه قالوا نتخذ إلها يكفيك ما أهمك و تستغني عن دانيال فقال أنتم و ذاك فعملوا صنما عظيما و صنعوا عيدا و ذبحوا له و أوقدوا نارا عظيمة كنار نمرود و دعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له ألقي فيها.

و كان مع دانيال ﷺ أربعة فتية من بني إسرائيل يوشال و يوحين و غيصوا و مريوس و كانوا مخلصين موحدين فأتي بهم ليسجدوا للصنم فقالت الفتية هذا ليس بإله و لكن خشبة صماء عملها الرجال فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا فكتفوهم ثم رموا بهم في النار فلما أصبحوا طلع عليهم بخت‌نصر فوق قصر فإذا معهم خامس و إذا بالنار قد عادت جليدا فامتلأ رعبا فدعا دانيال ﷺ فسأله عنهم فقال أما الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي و لذلك أجارهم و الخامس بحر البرد[1] أرسله الله تعالى جلت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم فأمر بخت‌نصر فأخرجوا فقال لهم كيف بتم قالوا بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا فألحقهم بدانيال و أكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة[2]. ٣٦٩/١٤

٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد المتقدم عن وهب قال ثم إن بخت‌نصر رأى رؤيا أهول من الرؤيا الأولى و نسيها أيضا فدعا علماء قومه قال رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم و هلاكي فما تأويلها فعجزوا و جعلوا علة عجزهم دانيال فأخرجهم و دعا دانيال ﷺ فسأله فقال رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة فرعها في السماء عليها طير السماء و في ظلها وحوش الأرض و سباعها فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه و صرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة أمرك أن تجتثها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها فناداه الملك الأعلى أن الله تعالى يقول خذ منها و أبق فنظرت إلى الملك حتى ضرب رأسها بفأسه فانقطع و تفرق ما كان عليها من الطير و ما كان تحتها من السباع و الوحوش و بقي الجذع لا هيئة له و لا حسن فقال بخت‌نصر فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها.

قال أنت الشجرة و ما رأيت في رأسها من الطيور فولدك و أهلك و أما ما رأيت في ظلها من السباع و الوحوش فخولك و رعيتك و كنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم فقال بخت‌نصر كيف يفعل ربك بي قال يبتليك ببدنك فيمسخك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنسانا كما كنت أول مرة فقعد بخت‌نصر يبكي سبعة أيام فلما فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسخه الله عقابا فطار و كان دانيال ﷺ يأمر ولده و أهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئا حتى يرجع إليهم ثم مسخه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوله الله إنسانا فاغتسل بالماء و لبس المسوح ثم أمر بالناس فجمعوا فقال إني و إياكم كنا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا و إنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جل و علا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي و أنا و هو في الحق سواء و من خالفني ضربته بسيفي حتى يحكم الله بيني و بينكم و إني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيبوني ثم انصرف و دخل بيته و قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه و قص وهب قصته هذه عن ابن عباس ثم ٣٧٠/١٤
قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة[3].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] لما توفي بخت‌نصر تابع الناس ابنه و كانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داود ﷺ من اللؤلؤ و الياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها من قعور الأبحر الصم[4] التي لا تعبر فيها السفن و كان بخت‌نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس و أوردها أرض بابل و استعمر فيه[5] دانيال ﷺ فقال إن هذه

---

(١) في نسخة: والخامس ملك البرد.

(٢) قصص الانبياء: ٢٢٧ ب ١٥ ح ٢٦٩ بأدنى فارق.

(٣) قصص الانبياء: ٢٢٨ ب ١٥ ح ٢٧٠.

(٤) في نسخة: من قعور الأبحر الصيم.

(٥) في المصدر: واستأثر فيها.

الآنية طاهرة مقدسة صنعها النبي ابن النبي ليسجد ربه[١] عز و علا فلا تدنسها بلحم الخنازير و غيرها فإن لها ربا سيعيدها حيث كانت فلم يطعه[٢] و اعتزل دانيال و أقصاه و جفاه و كانت له امرأة حكيمة نشأت في تأديب دانيال تعظه و تقول إن أباك كان يستغيث بدانيال فأبى ذلك فعمل في كل عمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلت عظمته فبينا هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ثم غابت الكف و القلم و بهتوا فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب و كان كتب وزن فخف و وعد فأنجز و جمع فتفرق فقال أما الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفا في الميزان و الثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم و الثالث فإن الله كان قد جمع لك و لوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع إلى يوم القيامة فقال له ثم ما ذا قال يعذبك الله فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه و تؤذيه فأحب الناس عنده من حمل مرزبة[٣] يضرب بها رأسه و يزداد كل يوم ألما إلى أربعين ليلة حتى مات و صار إلى النار[٤].

٣٧١/١٤ **بيان:** هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه[٥] و إيمان بخت‌نصر مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة و أما مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يومئ إليه حيث قال عليه السلام و ترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم و عظم ضررهم على الناس و على أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق و بخت‌نصر بالتيه و بلبيس بالقتل[٦].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح قال نعم كان يوحى إليه و كان نبيا و كان ممن علمه الله تأويل الأحاديث و كان صديقا حكيما و كان و الله يدين بمحبتنا أهل البيت قال جابر بمحبتكم أهل البيت قال إي و الله و ما من نبي و لا ملك إلا و كان يدين بمحبتنا[٧].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن السياري عن إسحاق بن إبراهيم عن الرضا عليه السلام قال إن الملك قال لدانيال أشتهي أن يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قلبك قال أجل محل و أعظمه قال دانيال فإذا جامعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال[٨].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال عزير يا رب إني نظرت في جميع أمورك و أحكامها فعرفت عدلك بعقلي و بقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البرية فتعمهم بعذابك و فيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية و كان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها و نام فجاءت نملة فقرصته[٩] فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب فقيل له يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم و هلك هؤلاء بعذابي[١٠].

٣٧٢/١٤ **بيان:** قال الفيروزآبادي القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع[١١].

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ملك بخت‌نصر مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت

---

(١) في المصدر: يسجد لربه.
(٢) في المصدر: حيث كانت فأطاعه.
(٣) المرزبه: عصية من حديد. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ب ١٥ ح ٢٧١.
(٥) لموضع الراوي في موازين الرجال، وقد مر تضعيفه في ترجمته فراجع.
(٦) اما استدلاله فهو عجيب، فالكلام المنسوب الى الامام الصادق عليه السلام ليس فيه أي دلالة على ذلك، على ان حادثة تيه نبوخذ نصر ليس فيها اي ايحاء الى المسخ، فهي حادثة تأريخية مشهورة، وكان الاحرى بالمصنف (ره) عدم تكلف تفسير أخبار وهب.
(٧) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٢.
(٨) قصص الانبياء: ٢٣١ ب ١٥ ح ٢٧٤.
(٩) في المصدر: فجاءت نملة فقرصته.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٤٠ ب ١٦ ح ٢٨١.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٣٢٤ وفيه: أخذك لحم إنسان باصبعيك.

المقدس و تفرقت اليهود في البلدان و في سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له و كان من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم و قال ﴿أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ تعجبا منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ عند ذلك مِائَةَ عٰامٍ و هي مائة سنة ثُمَّ بَعَثَهُ الله و إياهم و كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت‌نصر ثم ملك مهرويه بن بخت‌نصر[1] ست عشرة سنة و عشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال‌عليه السلام و خد له[2] خدا في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين و ألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم و لا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع من العذاب حتى خلصهم الله منه و هم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ النّٰارِ ذٰاتِ الْوَقُودِ﴾ فلما أراد الله أن يقبض دانيال‌عليه السلام أمره أن يستودع نور الله و حكمته مكيخا بن دانيال ففعل[3].

٣٧٣/١٤ ١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌عليه السلام في قول الله ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ فقال إن الله بعث على بني إسرائيل[4] نبيا يقال له إرميا فقال قل لهم ما بلد تنقيته من كرائم البلدان و غرست فيه من كرائم الغرس و نقيته من كل غريبة فأخلف فأنبت خرنوبا قال فضحكوا و استهزءوا به فشكاهم إلى الله قال فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البلد بيت المقدس و الغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة و نحيت عنهم كل جبار فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم و يأخذ أموالهم فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم و إن دعوا لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام ثم لأعمرنها فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا يا رسول الله ما ذنبنا نحن و لم نكن نعمل بعملهم فعاود لنا ربك فصام سبعا فلم يوح إليه شيء فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء فأكل أكلة ثم صام سبعا فلما أن كان يوم الواحد و العشرين أوحى الله إليه لترجعن عما تصنع أتراجعني في أمر قضيته أو لأردن وجهك على دبرك ثم أوحى إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط الله عليهم بخت‌نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث بخت‌نصر إلى النبي فقال إنك قد نبئت عن ربك و حدثتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل أخرج فتزود عصيرا و تينا و خرج فلما أن كان مد البصر[5] التفت إليها فقال ﴿أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ﴾ أماته غدوة و بعثه عشية قبل أن تغيب الشمس و كان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له ﴿كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً﴾ فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً﴾ قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف يجري فلما استوى قائما قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6] و في رواية هارون فتزود عصيرا و لبنا.

٣٧٤/١٤ ١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌عليه السلام مثله و فيه فسلط الله عليهم بخت‌نصر و سمي به لأنه رضع بلبن كلبة و كان اسم الكلب بخت و اسم صاحبه نصر و كان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس و دخله في ستمائة ألف عام ثم بعث بخت‌نصر إلى النبي فقال إنك نبئت عن ربك و خبرتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي و إن شئت فاخرج قال بل أخرج فتزود عصيرا و لبنا و خرج[7].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله إلى قوله فصنع بهم ما قد بلغك[8].

---

(١) في المصدر: ثم ملك مهرقيه بن بخت نصر.

(٢) في المصدر: وحفر له جباً.
الخد: الشق في الأرض. «لسان العرب ٤: ٣٣».

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨.

(٤) في المصدر: ان الله بعث الى بني اسرائيل.

(٥) في المصدر: فلما أن غاب مد البصر.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٦٠ ـ ١٦١ سورة البقرة ح ٤٦٧.

(٧) قصص الانبياء: ٢٢٢ ب ١٥ ح ٢٩٤.

(٨) الزهد.

١٦ـشي: [تفسير العياشي] أبو طاهر العلوي عن علي بن محمد العلوي عن علي بن مرزوق عن إبراهيم بن محمد قال ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعليﷺ يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة و قد جاء من ضيعة له تحته حمار و معه شنة فيها قتر[١] و كوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم[٢].

١٧ـخص: [منتخب البصائر] ابن عيسى عن الحسن عن الحسين بن علوان عن محمد بن داود العبدي عن الأصبغ بن نباتة أن عبد الله بن الكواء اليشكري قام إلى أمير المؤمنينﷺ فقال يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفا بكلام لا يحتمله قلبي فقال و ما ذاك قال يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول اللهﷺ يقول إنا قد رأينا أو سمعنا
٣٧٥/١٤ برجل أكبر سنا من أبيه فقال أمير المؤمنينﷺ فهذا الذي كبر عليك قال نعم فهل تؤمن أنت بهذا و تعرفه فقال نعم ويلك يا ابن الكواء افقه عني أخبرك عن ذلك إن عزيرا خرج من أهله و امرأته في شهرها و له يومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز و جل بذنبه و أماته مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ فرجع إلى أهله و هو ابن خمسين سنة فاستقبله ابنه و هو ابن مائة سنة و ورد الله عزيرا في السن الذي كان به فقال ما يريد.

١٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللهﷺ قال قال عليﷺ إن دانيالﷺ كان يتيما لا أم له و لا أب و إن امرأة من بني إسرائيل عجوزا كبيرة ضمته فربته و إن ملكا من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان و كان لهما صديق و كان رجلا صالحا و كان له امرأة بهية جميلة و كان يأتي الملك فيحدثه و احتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين اختارا رجلا أرسله في بعض أموري فقالا فلان فوجهه الملك فقال الرجل للقاضيين أوصيكما بامرأتي خيرا فقالا نعم فخرج الرجل فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها و الله لئن لم تفعل[٣] لنشهدن عليك عند الملك بالزنا ثم لنرجمنك فقالت افعلا ما أحببتما فأتيا الملك فأخبراه و شهدا عنده أنها بغت فدخل الملك من ذلك أمر عظيم و اشتد بها غمه و كان بها معجبا فقال لهما إن قولكما مقبول و لكن ارجموها بعد ثلاثة أيام و نادى في البلد الذي هو فيه احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك فأكثر الناس في ذلك و قال الملك لوزيره ما عندك في هذا من حيلة فقال ما عندي في ذلك من شيء.

٣٧٦/١٤ فخرج الوزير يوم الثالث و هو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال لا يعرفه[٤] فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك و تكون أنت يا فلان العابدة و يكون فلان و فلان القاضيين شاهدين عليها ثم جمع ترابا و جعل سيفا من قصب و قال للصبيان خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا و خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا ثم دعا بأحدهما و قال له قل حقا فإنك إن لم تقل حقا قتلتك و الوزير قائم ينظر و يسمع فقال إنها بغت[٥] فقال متى فقال يوم كذا و كذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال و أين قال موضع كذا و كذا[٦] قال ردوه إلى مكانه و هاتوا الآخر فردوه إلى مكانه و جاءوا بالآخر فقال له بما تشهد فقال أشهد أنها بغت قال متى قال يوم كذا و كذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال و أين قال موضع كذا و كذا[٧] فخالف أحدهما صاحبه فقال دانيال الله أكبر شهدا بزور يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلهما.

فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان فنادى الملك في الناس و أمر بقتلهما[٨].

١٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ قال إن الله عز و جل أوحى إلى داودﷺ أن ائت عبدي دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: تين، واستظهر في هامش «أ»: لبن.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٦١ سورة البقرة ح ٤٦٩.
(٣) في المصدر: والله لئن لم تفعلي.
(٤) في المصدر: وفيهم دانيال وهو لا يعرفه.
(٥) في المصدر: فقال: أشهد أنها بغت.
(٦) في المصدر: فقال متى؟ فقال: يوم كذا وكذا، قال ردّوه.
(٧) في المصدر: قال: بموضع كذا وكذا.
(٨) الكافي ٧: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ح ٨.

و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فأتاه داودعليه السلام فقال يا دانيال إني رسول الله إليك و هو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد أبلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و أخبرني عنك أني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فو عزتك و جلالك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك[1]. ٣٧٧/١٤

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب مثله[2].

٢٠-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض و ما فيها من كثير من خلقه ثم قال لمن حوله ألا أحدثكم[3] قالوا بلى يا رسول الله فداك الآباء و الأمهات فقال إنه كان نبي فيما كان قبلكم يقال له دانيال و إنه أعطى صاحب معبر رغيفا لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف و قال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء و قال[4] اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد و ما قال[5] فأوحى الله عز و جل إلى السماء أن تحبس الغيث و أوحى إلى الأرض أن كوني طبقا كالفخار قال فلم يمطر شيء حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضا فلما بلغ منهم ما أراد الله عز و جل من ذلك قالت امرأة لأخرى و لهما ولدان فلانة[6] تعالي حتى نأكل أنا و أنت اليوم ولدي فإذا جعنا غدا[7] أكلنا ولدك قالت لها نعم فأكلتاه فلما أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها بيني و بينك نبي الله فاختصما إلى دانيال فقال لهما و قد بلغ الأمر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبي الله و أشر[8] فرفع يده إلى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك و فضل رحمتك و لا تعاقب الأطفال و من فيه خير بذنب صاحب المعبر و أضرابه لنعمتك قال فأمر الله تبارك و تعالى السماء أن أمطري على الأرض و أمر الأرض أن انبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير[9]. ٣٧٨/١٤

٢١-كا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جمهور عن أبيه عن محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا لقيت السبع فقل أعوذ برب دانيال و الجب من شر كل أسد مستأسد[10].

٢٢-فس: [تفسير القمي] أبي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفرإلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة و ولدتهما[11] في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما فقال أبو جعفرعليه السلام هما عزير و عزرة كان حمل أمهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت و عاش عزرة مع عزير[12] ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيرا مائة سنة و بقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة الخبر[13].

بيان: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو إرميا أو عزير و قد دلت الروايات على كل منهما أيضا و لعل الأخبار الدالة على كونه عزيرا محمولة على التقية أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم و يمكن القول بوقوعه على كل منهما و إن كانت الآية وردت في أحدهما.

---

(١) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١ ح ١١.
(٢) كتاب الزهد: ١١٥ - ١١٦ ب ١٢ ح ٢٠٠.
(٣) في المصدر: ألا أخبركم؟.
(٤) في المصدر: رفع يده الى السماء ثم قال.
(٥) في المصدر: وما قال: قال فأوحى الله.
(٦) في نسخة: يا فلانة.
(٧) في المصدر: وأنت اليوم ولدي واذا كان غداً.
(٨) في المصدر: نعم يا نبي الله وأشد.
(٩) الكافي ٦: ٣٠٢ - ٣٠٣ ب ٢٢٢ ح ٢.
(١٠) الكافي ٢: ٥٧١ ب ٢٦٦ ح ٩.
(١١) في المصدر: فحملت منه بإبنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما.
(١٢) في المصدر: وعاش عزره وعزير.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٠٦ - ١٠٧ والخبر الطويل.

٣٧٩/١٤ ٢٣ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام أن أمقت عبيدي إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم و إن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء[1].

٢٤ـل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء و ما يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس و يوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس[2].

٢٥ـ دعوات الراوندي: قال أوحى الله إلى عزير عليه السلام يا عزير إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها و لكن انظر من عصيت[3] و إذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته و لكن انظر من أهداه و إذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك و فضائحك[4].

باب ٢٦ قصص يونس و أبيه متى

الآيات يونس: ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ ٩٨.

٣٨٠/١٤ **الأنبياء:** ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٧ ـ ٨٨.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسٰاهَمَ فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ فَلَوْ لٰا أَنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنٰاهُ بِالْعَرٰاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ ١٣٩ ـ ١٤٨.

ن: ﴿وَ لٰا تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نٰادىٰ وَ هُوَ مَكْظُومٌ لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرٰاءِ وَ هُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ ٤٨ ـ ٥٠.

تفسير: ﴿وَ لٰا تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ قال الطبرسي يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه و لا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج ﴿إِذْ نٰادىٰ وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي دعا ربه في جوف الحوت و هو محبوس عن التصرف في الأمور و قيل مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء ﴿لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي لو لا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه و تخليصه من بطن الحوت ﴿لَنُبِذَ﴾ أي طرح ﴿بِالْعَرٰاءِ﴾ أي بالفضاء ﴿وَ هُوَ مَذْمُومٌ﴾ قد أتى بما يلام عليه لكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبذ بالعراء و هو غير مذموم[5].

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثم ذَهَبَ مُغٰاضِباً لله و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِذْ نٰادىٰ ربه وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مغموم و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال النعمة الرحمة ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرٰاءِ﴾ قال العراء الموضع الذي لا سقف له[6].

٣٨١/١٤ ٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهم أن يدعو عليهم و كان فيهم رجلان عابد و عالم و كان اسم

---

(١) الكافي ١: ٣٥ ب ٥ ح ٥.
(٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) في نسخة: ولكن انظر الى من عصيت.
(٤) دعوات الراوندي: ١٦٩ ح ٤٧٢.
(٥) مجمع البيان ١٠: ٣٤١.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

أحدهما مليخا و الآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم و كان العالم ينهاه و يقول لا تدع[١] عليهم فإن الله يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد و لم يقبل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا و كذا في شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم و يرد العذاب عنكم[٢] فقالوا كيف نصنع قال اجتمعوا و أخرجوا إلى المفازة[٣] و فرقوا بين النساء و الأولاد و بين الإبل و أولادها و بين البقر و أولادها و بين الغنم و أولادها ثم ابكوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلك و ضجوا و بكوا فرحمهم الله و صرف عنهم العذاب و فرق العذاب على الجبال و قد كان نزل و قرب منهم فأقبل يونس ينظر[٤] كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم قال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له و لم يعرفوه أن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم و فرق العذاب على الجبال فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب يونس و مر على وجهه مغاضبا به[٥] كما حكى الله حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر إليه يونس ففزع منه و صار[٦] إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت[٧] و فتح فاه فخرج أهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس و هو قول الله عز و جل ٣٨٢/١٤
﴿فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ فأخرجوه فألقوه في البحر فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ و مر به في الماء.

و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام و وكل الله به ملكا يدخل في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب[٨] لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك نادى فِي الظُّلُماتِ ﴿أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له و أمر الحوت فلفظه[٩] على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هي الدباء فأظلته من الشمس فسكن[١٠] ثم أمر الله الشجرة فتنحت عنه و وقعت[١١] الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون و أنت تجزع من ألم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله بدنه[١٢] و رجع إلى قومه و آمنوا به و هو قوله ﴿فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾ ٣٨٣/١٤
فقالوا فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه ص ﴿وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١٣] يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام و نادى فِي الظُّلُماتِ ظلمة

---

(١) في المصدر: ويقول: لا تدع.
(٢) في نسخة: يرحمكم فيرد العذاب عنكم.
(٣) المفازة: البرية القفر. «لسان العرب ١٠: ٣٤٨».
(٤) في نسخة والمصدر: فأقبل يونس لينظر، وفي نسخة: فأقبل يونس وينظر.
(٥) في المصدر: على وجهه مغاضباً لله.
(٦) في نسخة: ففزع منه فصار.
(٧) في نسخة: الى مؤخر السفينة فدار الحوت.
(٨) في «أ»: فما فعل شديد الغضب.
(٩) في المصدر: فلفظته، وفي نسخة: وأمر الحوت أن تلفظه.
واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك. «لسان العرب ١٢: ٣٠٣».
(١٠) في المصدر: فأظلته من الشمس فشكر.
(١١) في المصدر ونسخة: ووقع.
(١٢) في نسخة: فرد الله صحة بدنه.
(١٣) سورة يونس: ٩٩.

بطن الحوت و ظلمة الليل و ظلمة البحر أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فاستجاب له ربه[1] فأخرجه الحوت إلى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل و أنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هو القرع فكان يمصه و يستظل به بورقه و كان تساقط شعره و رق جلده و كان يونس‌ عليه السلام يسبح و يذكر الله الليل و النهار فلما أن قوي و اشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة[2] ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها و لم تسقها و لم تعن بها[3] إن يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب إن أهل نينوى قد آمنوا و اتقوا فارجع إليهم فانطلق يونس‌ عليه السلام إلى قومه فلما دنا من نينوى استحيا أن يدخل فقال لراع لقيه ايت أهل نينوى فقل لهم إن هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحيي و يونس قد غرق في
٣٨٤/١٤ البحر و ذهب قال له يونس اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أني يونس[4] فلما أتى الراعي قومه و أخبرهم أخذوه و هموا بضربه فقال إن لي بينة بما أقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بأنه صادق[5] و إن يونس قد رده الله إليهم[6] فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتعهم الله إِلىٰ حِينٍ و هو الموت و أجارهم من ذلك العذاب[7].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ قال هو يونس و معنى ذا النون أي ذا الحوت قوله ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن و قال إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس قلت ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه قال كان من أمر شديد قلت و ما كان سببه حتى ظن أن الله لن يقدر عليه قال وكله إلى نفسه[8] طرفة عين قال و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان[9] عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال سمعت أم سلمة النبي‌ صلى الله عليه و آله يقول في دعائه اللهم و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا فسألته في ذلك فقال‌ صلى الله عليه و آله يا أم سلمة و ما يؤمنني و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

٣٨٥/١٤ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ يقول من أعمال قومه ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول ظن أن لن يعاقب بما صنع[10].

بيان: قوله تعالى ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن معناه فهلا كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب و لا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ العذاب عن الزجاج قال و قوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يرجو العافية و يخاف الموت و قيل إن معناه فما كانت قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا يريد بذلك لم يكن هذا معروفا لأمة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب و كشف عنهم أي لم أفعل هذا بأمة قط إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم عن قتادة و ابن عباس و قيل إنه أراد بقوله ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة و أولئك لم يستدركوا فوصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن النكرة عن الجبائي و هذا إنما يصح إذا كان ﴿إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ﴾ مرفوعا انتهى[11].

قوله أنزله على أشد الأمرين ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمرا شديدا و هو الصبر على

---

(١) في المطبوع: فاستجاب له ربه، ما أثبتناه من «أ» والمصدر.
(٢) في «أ»: فذبلت القرع.
(٣) في المصدر: ولم تعي بها، وفي نسخة: ولم تعبأ بها.
(٤) في المصدر: أني يونس، فنطقت الشاة بأنه يونس.
(٥) في المصدر، ونسخة: فشهدت أنه صادق.
(٦) في نسخة: قد رده الله اليكم.
(٧) تفسير القمي ١: ٣١٨ ـ ٣٢١ وقد أهملنا الإشارة الى فروقات يسيرة أخرى.
(٨) في المصدر: قال: وكله الله الى نفسه.
(٩) في المصدر: عبد الله بن سيار.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٩ ـ ٥٠. بفروق يسيرة، وقد اختصر رواية عبد الله بن سيار.
(١١) مجمع البيان ٥: ١٣٤ و ١٣٥.

وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظنا شديدا لا يليق به أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه و هو أشد الأمور ظن بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى و سيأتي بسط القول في تأويل الآية.

٣٨٦/١٤ **٣ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لأي علة صرف الله عز و جل العذاب عن قوم يونس و قد أظلهم و لم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم فقال لأنه كان في علم الله عز و جل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم و إنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز و جل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته[١].**

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٢].

بيان يمكن توجيه الخبر بوجهين الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلهم و لم ينزل بهم حتى تابوا فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلا[٣] بهم حتى تابوا فصرف عنهم.

الثاني أن يكون السؤال على ظاهره و يكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم و التعرض لحديث العلم لبيان أنه كان عالما بتوبتهم و إنما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة و الأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي.

٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحسين بن علي بن فضال عن أبي المغراء عن سماعة أنه سمعه ﷺ و هو يقول ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلهم إلا قوم يونس فقلت أكان قد أظلهم فقال نعم حتى نالوه بأكفهم قلت فكيف كان ذلك قال كان في العلم المثبت عند الله عز و جل الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم[٤].

٣٨٧/١٤ **٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال مر يونس بن متى ﷺ بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك كشاف الكرب العظام لبيك الخبر[٥].**

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٦].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن سجيم[٧] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول و هو رافع يده إلى السماء رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا لا أقل من ذلك و لا أكثر قال فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم أقبل علي فقال يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز و جل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الظن[٨] قلت فبلغ به كفرا أصلحك الله قال لا و لكن الموت على تلك الحال هلاك[٩].

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ **فقال الرضا ﷺ ذلك يونس بن متى ﷺ ذهب مغاضبا لقومه** ﴿فَظَنَّ﴾ **بمعنى استيقن** ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ **أي لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عز و جل** ﴿وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ **أي ضيق عليه فقتر** ﴿فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ﴾ **ظلمة الليل و ظلمة البحر و بطن الحوت** ﴿أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ **بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له و قال عز و جل** ﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**[١٠].**

---

(١) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٤٣ سورة البقرة ح ٤٥ مع فارق في اللفظ.
(٣) في نسخة: بعد رؤيته جعله فظلله.
(٤) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.
(٦) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٧) في المصدر: سحيم، وهو الصحيح. وقد عدّه الشيخ في أصحاب الامام الصادق ﷺ وقال: سحيم السندي «رجال الشيخ ٢١٧ رقم ٢٣٤».
(٨) في المصدر: فأحدث ذلك الذنب، ويحمل على انه بذأ ترك الأولى، وهو ذنب في مقاييسهم. على أن في سند الحديث محمد بن سنان وقد ضعفه علماء الرجال. اضافة الى جهالة سحيم.
(٩) الكافي ٢: ٥٨١ ب ٢٦٩ ح ١٥.
(١٠) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٧٩ ب ١٥ ح ١.

٣٨٨/١٤ **بيان:** بتركي مثل هذه العبادة أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة و ذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله و أقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة و لعل ذكر الآية الأخيرة لبيان أنه كان مشتغلا بالتسبيح في بطن الحوت و يحتمل أن يكون عليه السلام تأول الآية بأنه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسبحين للبث في بطنه لأنه كان أصلح له و أفرغ لعبادته و لكنه لما كان في الخارج أيضا من المسبحين و كان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضا فلذا أخرجناه.

و لنذكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات.

قال السيد قدس الله روحه أما من ظن أن يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظن[1] بهم عن الحد و ليس يجوز أن يغاضب ربه إلا من كان معاديا و جاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله و هذا لا يليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله و رفع درجته و أقبح من ذلك ظن الجهال أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل و يكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز و التكليف و لكن كان غضبه عليه السلام[2] على قومه لمقامهم على تكذيبه و إصرارهم على الكفر و يأسه من إقلاعهم و توبتهم فخرج من بينهم خوفا من أن ينزل العذاب بهم و هو مقيم بينهم فأما قوله ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فمعناه إنا لا نضيق عليه المسلك و نشدد عليه المحنة و التكليف لأن ذلك مما يجوز أن يظنه النبي و لا شك[3] في أن قول القائل قدرت و قدرت بالتشديد و التخفيف معناه التضييق قال الله تعالى ﴿وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللّٰهُ[4]﴾ و قال تعالى ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ[5]﴾ و قال تعالى ﴿وَ أَمّٰا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ[6]﴾ و التضييق ٣٨٩/١٤ الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت و ما لحقه[7] في ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجاه الله تعالى منها و أما قوله تعالى ﴿فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع بين يديه و ليس لأحد أن يقول كيف يعترف بأنه كان من الظالمين و لم يقع منه ظلم و ذلك أنه يمكن أن يريد أني من الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا و إن ورد على سبيل الخشوع و الخضوع لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم و الفائدة في ذلك التطامن[8] لله تعالى و التخاضع و نفي التكبر و التجبر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه إنما أنا من البشر و لست من الملائكة و أنا ممن يخطئ و يصيب و هو لا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه انتهى[9].

أقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عد نعمه تعالى عليه بأني مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالما و لكن بعصمتك نجيتني و من آداب الدعاء و المسألة عد النعم السالفة للمنعم على السائل.

ثم قال رحمه الله و وجه آخر و هو أنا قد بينا في قصة آدم عليه السلام أن المراد بذلك أنا نقصنا الثواب و بخسنا حظنا منه لأن الظلم في أصل اللغة النقص و الثلم و من ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك و أما قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾ فليس على ما ظنه الجهال من أنه ثقل عليه أعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها و إنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب فشكا إلى الله تعالى منها و سأله الفرج و الخلاص و لو صبر لكان أفضل فأراد الله لنبيه صلى الله عليه و آله أفضل المنازل و أعلاها انتهى[10]. ٣٩٠/١٤

---

(١) في المصدر: على الأنبياء عليهم السلام وسوء الظن.
(٢) في المصدر: وانما كان غضبه.
(٣) في المصدر: ولا شبهه.
(٤) سورة الطلاق: ٧.
(٥) سورة الرعد: ٢٦.
(٦) سورة الفجر: ١٦.
(٧) في المصدر: وما ناله.
(٨) في المصدر: الفائدة في ذلك التظاهر والتطامن.
(٩) تنزيه الأنبياء: ٩٩ ـ ١٠٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(١٠) تنزيه الأنبياء: ١٠١.

أقول: لما كان الظاهر من أكثر الأخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم و صرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه و أسفه على طلب العذاب لهم و خوفه من أن يكذبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به و أما قوله تعالى ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر و قد قيل فيه وجوه أخر.

الأول أن يكون هذا من باب التمثيل يعني كانت حاله و مثله كحالة من ظن أن لن تقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله.

و الثاني أن يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن أن لن نقضي عليه بشدة و هو قول مجاهد و قتادة و الضحاك و الكلبي و رواية العوفي عن ابن عباس و اختيار الفراء و الزجاج و يؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون و تشديد الدال المكسورة.

و الثالث أن المعنى فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا لأن بين القدرة و الفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازا عن الآخر.

الرابع أنه استفهام بمعنى التوبيخ.

ثم اختلفوا في الظلمات فقيل أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت و قيل ظلمة الليل و البحر و الحوت و قيل كان حوت في بطن حوت.

٨ـ ل: [الخصال] القامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[(١)] و السهام ستة ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه الخبر[(٢)].

٣٩١/١٤ **٩ـ مع: [معاني الأخبار] معنى يونس أنه كان مستأنسا لربه مغاضبا لقومه و صار مؤنسا لقومه بعد رجوعه إليهم[(٣)].**

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن سعدان عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات و على أهل الأرض أقر بها من أقر و أنكرها من أنكر أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها[(٤)].

بيان: المراد بالإنكار عدم القبول التام و ما يلزمه من الاستشفاع و التوسل بهم.

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي بن محمد عن رجل عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال خرج يونس عليه السلام مغاضبا من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم فساهموا ثلاث مرات فقال يونس إياي أراد فاقذفوني و لما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل و علا إليها أني لم أجعله لك رزقا فلا تكسر له عظما و لا تأكل له لحما قال فطافت به البحار فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ ﴿أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و قال لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتا لم يسمعه فقال للملك الموكل به ما هذا الصوت قال هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت قال فتأذن لي أن أكلمه قال نعم قال يا يونس ما فعل هارون قال مات فبكى قارون قال ما فعل موسى قال مات فبكى قارون فأوحى الله تعالى جلت عظمته إلى الملك الموكل به أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته[(٥)].

٣٩٢/١٤ **و في خبر آخر ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقته على قرابته ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله يقول ما**

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤. **(٢) الخصال: ١٥٦ ـ ١٥٧ ب ٣ ح ١٩٨.**
(٣) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١. **(٤) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ١٠ ح ١.**
(٥) قصص الانبياء: ٢٥٣ ب ١٦ ح ٢٩٥. وفيه: فلا تكسري له عظما ولا تأكلي له لحماً.

ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام[1].

بيان: لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد أنا خير من يونس من حيث المعراج بأن يظن أني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه فإن نسبته تعالى إلى السماء و الأرض و البحار نسبة واحدة و إنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات و أرى يونس عجائب خلقه في البحار و إني عبدت الله في السماء و هو عبد الله في ظلمات البحار و لكن التفضيل من جهات أخر.

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين قال حدثني رسول الله صلى الله عليه و آله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه و هو ابن ثلاثين سنة و كان رجلا يعتريه الحدة و كان قليل الصبر على قومه و المداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة و أعلامها و إنه يفسخ تحتها كما يفسخ الجذع تحت حمله[2] و أنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله و التصديق به و اتباعه ثلاثا و ثلاثين سنة فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبيل و اسم الآخر تنوخا و كان روبيل من أهل بيت العلم و النبوة و الحكمة و كان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة و كان
٣٩٣/١٤ تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة و ليس له علم و لا حكم و كان روبيل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون به[3] ضجر و عرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه و كان فيما شكا أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك و التصديق برسالاتي و أخوفهم عذابك و نقمتك ثلاثا و ثلاثين سنة فكذبوني و لم يؤمنوا بي و جحدوا نبوتي و استخفوا برسالاتي و قد تواعدوني و خفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون.

قال فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادي و خلقي و بريتي في بلادي و في عيلتي أحب أن أتأناهم و أرفق بهم و أنتظر توبتهم و إنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطا عليهم تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم و تأناهم برأفة النبوة و تصبر معهم بأحلام الرسالة و تكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم[4] و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك و عبدي نوح كان أصبر منك على قومه و أحسن صحبة و أشد تأنيا في الصبر عندي و أبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي و أجبته حين دعاني.

فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم فيك و إنما دعوت عليهم حين عصوك فو عزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبدا و لا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم إياي و جحدهم بنبوتي فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبدا
٣٩٤/١٤ فقال الله يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادي و يلدون عبادي و محبتي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم و فيك و تقديري و تدبيري غير علمك و تقديرك و أنت المرسل و أنا الرب الحكيم و علمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي و لا أجمل لشأنك و سيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك.

قال فسر بذلك يونس و لم يسؤه و لم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم و قال له انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب فقال تنوخا

---

(١) قصص الانبياء: ٢٥٣ ف ٥ ح ١.
(٢) في المصدر: وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجزع.
(٣) في المصدر: لا يجيبونه ولا يؤمنون.
(٤) على إغلب الظن انها مصحف: فحزقت بمعنى الجذب والشدّة.
الحزق: شدة جذب الرباط والوتر. «لسان العرب ٣: ١٥٣».

فدعهم في غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس ﷺ بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك فقال له روبيل له ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم و رسول كريم و سله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم و هو يحب الرفق بعباده و ما ذلك بأضر لك عنده و لا أسوأ لمنزلتك لديه و لعل قومك بعد ما سمعت و رأيت من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوما فصابرهم و تأنهم[١] فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما أشرت على يونس و أمرته بعد كفرهم بالله و جحدهم لنبيه و تكذيبهم إياه و إخراجهم إياه من مساكنه و ما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك.

ثم أقبل على يونس فقال أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعا أو يهلك بعضا و يبقى بعض فقال له يونس بل يهلكهم جميعا و كذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم و أسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل أتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا ٣٩٥/١٤
فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله و تشك فيه و في قول رسول الله فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال إذا نزل الوحي و الأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم و قوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يمحوا الله اسمك من النبوة و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلك على يديك مائة ألف من الناس[٢] فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و رجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب[٣] عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله فكذبوه و أخرجوه من قريتهم إخراجا عنيفا فخرج يونس ﷺ و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل شفيق عليكم رحيم بكم هذا شوال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ رسله فانظروا ما أنتم صانعون فأفزعهم كلامه و وقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا أنت تشير به علينا يا روبيل فإنك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا[٤] و الرحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فإني أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم ٣٩٦/١٤
الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال[٥] عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية و تقفوا النساء في سفح الجبل[٦] يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رءوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك[٧] و تبنا إليك من ذنوبنا و إن لا تغفر لنا[٨] و ترحمنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبة إليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فأجمع رأي القوم جميعا على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل.

---

(١) في المصدر: فصابرهم وتأناهم.
(٢) في المصدر: مائة ألف أو يزيدون من الناس.
(٣) في المصدر: أوحي اليه أنه منزل العذاب.
(٤) في المصدر: فانك رجل مشير عالم حكيم لم نزل نعرفك (بالرأفة على بعض النسخ) علينا.
(٥) في المصدر: وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال.
(٦) في المصدر: في سفح الجبل [وكل المواشي جميعا عن أطفالها].
(٧) في المصدر: وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبيك.
(٨) في المصدر: وأن لم تغفر لنا.

فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل من القرية[١] حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير و حفيف[٢] و هدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و تابوا إليه و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت سخال البهائم تطلب اللبن[٣] و عجت الأنعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان[٤] صيحتهم و صراخهم و يدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم و روبيل
في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و ٣٩٧/١٤
فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى و رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحى إلى إسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنهم قد عجوا إلي بالكباء و التضرع و تابوا إلي و استغفروا لي فرحمتهم و تبت عليهم و أنا الله التواب الرحيم أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب و قد كان عبدي يونس و رسولي سألني نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا الله أحق من وفى بعهده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل يا رب إن عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل بساحتهم فكيف أنزل أصرفه[٥] فقال الله كلا إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه[٦] و لا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم أمري فيهم و عزيمتي فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرفه عنهم و اصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون و مجاري السيول في الجبال العادية[٧] المستطيلة على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملينة[٨] حديدا جامدا فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق[٩] بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام و هي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا إلى يوم القيامة.

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رءوس الجبال و ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما[١٠] فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس
مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلتهم الحطابون و الحماة[١١] و الرعاة ٣٩٨/١٤
بأغنامهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي و كذبت وعدي لقومي و لا عزة لي و لا يرون لي وجها أبدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا[١٢] فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الآية و رجع تنوخا إلى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا أي الرأيين كان أصوب و أحق أن يتبع رأيي أو رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب و لقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء فقال له تنوخا أما إني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدي و فضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾.

قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة و الرسالة فآمنوا به و صدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر و سبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له و ما هذه الأسابيع

---

(١) في المصدر: تنحى روبيل عن القرية.
(٢) حفيف الريح: صوتها في كل مامرت به. «لسان العرب ٣: ٢٤٦».
(٣) في المصدر: تطلب الثدي.
(٤) في المصدر: يسمعان ضجيجهم.
(٥) في المصدر: وقد نزل بساحتهم فإلى اين أصرفه.
(٦) في نسخة: قد أمرت ملائكتي أن يوقفوه.
(٧) في المصدر: في الجبال العاتية العادية.
(٨) في نسخة: تصير ملتئمة.
(٩) فاستاق: اي ساق، والسوق معروف، يسوق الناس: يقودهم امامه. «لسان العرب ٦: ٤٣٤».
(١٠) في المصدر: لما خفيت أصواتهم عنهما.
(١١) في المصدر: الحطابون والحمارة.
(١٢) في المصدر: مغاضباً لربه يجر ايله متنكراً.

شهور أو أيام أو ساعات فقال يا عبيدة[1] إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر و سبعة أيام في بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجر بالعراء و سبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه مسيرة ثمان و عشرين يوما ٣٩٩/١٤ ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوا و اتبعوه فلذلك قال الله ﴿فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ﴾[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة عنه عليه السلام مثله مع اختصار[3].

بيان: قوله يفسخ الفسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة الطرح و النقض و التفريق و بالشين المعجمة و الحاء المهملة تفريج ما بين الرجلين و يقال فشح عنه أي عدل و بالشين المعجمة و الجيم أيضا معناه قريب مما ذكر و يقال أفسج عني بالسين المهملة و الجيم أي تركني و خلا عني و الكل لا يخلو من مناسبة و الجذع الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة و الفشل الضعف و الجبن و أجفلوا إليه أي انقلعوا و أسرعوا إليه.

و قوله عليه السلام بعد ما كذبني الوحي أي باعتقاد القوم و قوله مغاضبا لربه أي على قومه لربه تعالى أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى أو خائفا تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا ٤٠٠/١٤ أول يوم و وجوههم مصفرة[4] و أصبحوا اليوم الثاني و وجوههم مسودة[5] قال و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب[6] حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء و أولادهن و البقر و أولادها و لبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الجبال في أعناقهم و الرماد على رءوسهم و ضجوا ضجة واحدة إلى ربهم و قالوا آمنا بإله يونس قال فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد قال و أصبح يونس و هو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب و خرج كما قال الله مغاضبا حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم في سفينتي لمطلوب[7] فقال يونس أنا هو و قام ليلقي نفسه فأبصر السمكة و قد فتحت فاها فهابها و تعلق به الرجلان و قالا له أنت ويحك و نحن رجلان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطئ فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة[8] حتى صار إلى البحر المسجور و به يعذب قارون فسمع قارون دويا فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه يونس و أن الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي أن أكلمه فأذن له فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى و جزع جزعا شديدا و سأله عن أخته كلثم و كانت مسماة له فأخبره أنها ماتت فبكى[9] و جزع جزعا شديدا قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به أن ارفع عنه العذاب بقية الدنيا لرقته على قرابته[10].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن معمر قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام إن يونس لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه ٤٠١/١٤ فأظلهم العذاب ففرقوا بينهم و بين أولادهم و بين البهائم و أولادها ثم عجوا إلى الله و ضجوا فكف الله العذاب عنهم فذهب يونس مغاضبا فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ فطاف به سبعة أبحر فقلت له كم بقي في بطن الحوت قال ثلاثة أيام ثم لفظه الحوت و قد ذهب جلده و شعره فأنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ فأظلته فلما قوي أخذت في اليبس فقال يا رب شجرة أظلتني يبست فأوحى الله إليه يا يونس تجزع لشجرة أظلتك و لا تجزع لِمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ من العذاب[11].

---

(١) في المصدر: يا أبا عبيدة وهو الصحيح.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ ـ ١٤٣ سورة يونس ح ٤٤.
(٣) قصص الانبياء: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ب ١٧ ح ٢٩٥.
(٤) في «أ» والمصدر: ووجوههم صفرة.
(٥) في المصدر: ووجوههم مسودة.
(٦) في المصدر: واعدهم أن يأتيهم العذاب فأتاهم العذاب.
(٧) في المصدر: يا قوم في سفينتي مطلوب.
(٨) في المصدر: فطاف به البحار السبعة.
(٩) في المصدر: فبكى وقال: [وأسفاه على آل عمران].
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٤٤ سورة يونس ح ٤٦.
(١١) تفسير العياشي ١٤٥ سورة يونس ح ٤٧.

بيان: الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه و لعل بعضها محمولة على التقية.

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدينعليه السلام و قال يا ابن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصابة و عيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه و أريه إن كنت من الصادقين.

ثم قال يا أيها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي قال أنبئنا بالخبر قال يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا و قد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلص و من توقف عنها و تمنع
٤٠٢/١٤ من حملها[١] لقي ما لقي آدمعليه السلام من المعصية و ما لقي نوح من الغرق و ما لقي إبراهيمعليه السلام من النار و ما لقي يوسفعليه السلام من الجب و ما لقي أيوبعليه السلام من البلاء و ما لقي داودمن الخطيئة إلى أن بعث الله يونسعليه السلام فأوحى الله أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا و الأئمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره و لم أعرفه و ذهب مغتاظا فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس و لا توهني له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنه لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة الراشدين من ولده فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدينعليه السلام ارجع أيها الحوت إلى وكرك و استوى الماء[٢].

بيان: قولهعليه السلام هيه و أريه الظاهر أن الهاءين للسكت أي هي السمكة أريكها إن كنت من الصادقين كما قلت و يحتمل أن تكون مخففة بحذف اللام.

١٦ـ نبه: [تنبيه الخاطر] علي بن الحكم عمن رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال إن داود النبيعليه السلام قال يا رب أخبرني بقريني في الجنة و نظيري في منازلي فأوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ذلك متى أبا يونس قال فاستأذن الله في زيارته فأذن له فخرج هو و سليمان ابنهعليه السلام حتى أتيا موضعه فإذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه إذا أقبل و على رأسه وقر من حطب فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب و حمد الله و قال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد و زاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل و اشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه و عجنه في نقير له ثم أجج نارا و أوقدها ثم جعل العجين في تلك النار و جلس معهما يتحدث ثم قام و قد
٤٠٣/١٤ نضجت خبيزته فوضعها في النقير و فلقها و ذر عليها ملحا و وضع إلى جنبه مطهرة ملأ ماء و جلس على ركبتيه و أخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله فلما ازدردها[٣] قال الحمد لله ثم فعل ذلك بأخرى و أخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتني قد صححت بصري و سمعي و بدني و قويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه و لم أهتم لحفظه جعلته لي زرقا و سقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه و سخرت لي النار فأنضجته و جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى قال داود يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبدا قط أشكر لله من هذا[٤].

بيان: قال الجزري النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر و يلقى عليه الماء ليصير نبيذا[٥].

---

(١) في المصدر: ومن توقف عنها وتتعتع من حملها.
والتعتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد. «لسان العرب ٢: ٣٦».
(٢) مناقب ابن شهر اشوب ٤: ١٥١.
(٣) إزدرد: ابتلع. «لسان العرب ٦: ٣٤».
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨ ـ ١٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٠٤.

۱۷ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ﴾ يعني هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسٰاهَمَ﴾ أي ألقى السهام ﴿فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المغوصين ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال الدباء[1].

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس و الأحمال خوفا من أن ينزل العذاب و هو مقيم فيهم ﴿فَسٰاهَمَ﴾ يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم ﴿فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المقروعين عن الحسن و ابن عباس و قيل من المسهومين عن مجاهد و المراد من الملقين في البحر و اختلف في سبب ذلك فقيل إنهم أشرفوا على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحدا منهم في البحر لم ٤٠٤/١٤ يغرق الباقون و قيل إن السفينة احتبست فقال الملاحون إن هاهنا عبدا آبقا[2] فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر و قيل إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ أي ابتلعه و قيل إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت أني لم أجعل عبدي رزقا لك و لكني جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرن له عظما و لا تخدشن له جلدا ﴿وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه و عندنا أن ذلك إنما وقع منه تركا للمندوب و قد يلام الرجل على ترك المندوب و من يجوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة.

و اختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كان ثلاثة أيام عن مقاتل بن حيان و قيل سبعة أيام عن عطاء و قيل عشرين يوما عن الضحاك و قيل أربعين يوما عن السدي و مقاتل بن سليمان و الكلبي ﴿فَلَوْ لاٰ أَنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ أي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة و قيل كان تسبيحه أنه كان يقول ﴿لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ عن سعيد بن جبير.

و قيل ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ أي من المنزهين الله عما لا يليق به ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة ﴿فَنَبَذْنٰاهُ بِالْعَرٰاءِ﴾ أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه و لا شجر و قيل بالساحل ألهم الله الحوت حتى قذفه و رماه من جوفه على وجه الأرض ﴿وَ هُوَ سَقِيمٌ﴾ أي مريض حين ألقاه الحوت ﴿وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ و هو القرع عن ابن مسعود و قيل هو كل نبت يبسط على وجه الأرض و لا ساق له عن ابن عباس و الحسن.

و روى ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس ﴿وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قيل إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل عن قتادة و كانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم و يجوز أن يكون ٤٠٥/١٤ أرسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها.

و قيل في معنى ﴿أو﴾ في قوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ وجوه:

أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين كأنه قال أرسلناه إلى إحدى العدتين.

و ثانيها أن ﴿أو﴾ تخيير كأن الرائي خير بين أن يقول هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه و المعنى أنهم كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون.

و ثالثها أن ﴿أو﴾ بمعنى الواو كأنه قال و يزيدون عن بعض الكوفيين و قال بعضهم معناه بل يزيدون و هذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين و أجود الأقوال الأول و الثاني.

و اختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي فقيل عشرون ألفا عن ابن عباس و مقاتل و قيل بضع و ثلاثون ألفا عن الحسن و الربيع و قيل سبعون ألفا عن مقاتل بن حيان.

---

(۱) تفسير القمي ۲: ۲۰۰.

(۲) الإباق: هرب العبيد، وقد أبق: أي هرب. «لسان العرب ۱: ۴۷».

﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله و راجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب و متعهم بالمنافع و اللذات إلى انقضاء آجالهم[١].

و قال رحمه الله إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل و كان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فإن بات[٢] فيكم تلك الليلة فليس بشيء و إن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم و اسودت سطوحهم.

٤٠٦/١٤ و قال ابن عباس كان العذاب فوق رءوسهم قدر ثلثي ميل فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم و نسائهم و صبيانهم و دوابهم و لبسوا المسوح و أظهروا التوبة[٣] و فرقوا بين كل والده و ولدها.

قال ابن مسعود بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادوا[٤] المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر و قد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه و يرده و روي أنه قال شيخ من بقية علمائهم قولوا[٥] يا حي حين لا حي و يا حي محيي الموتى و يا حي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف عنهم العذاب و قال ابن مسعود لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض و كان في بطنه أربعين ليلة فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر و هو كالفرخ المتمعط[٦] فأنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ فجعل يستظل تحتها و وكل الله به وعلا يشرب من لبنها إلى أن رده الله إلى قومه و قيل إنه ﷺ أرسل إلى قوم غير قومه الأولين انتهى[٧].

و قال صاحب الكامل كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللبن[٨].

و قال الشيخ في المصباح في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله يونس من بطن الحوت[٩].

باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف و الرقيم

٤٠٧/١٤ **الآيات الكهف:** ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقٰالُوا رَبَّنٰا آتِنٰا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا رَشَداً فَضَرَبْنٰا عَلَى آذٰانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ثُمَّ بَعَثْنٰاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصىٰ لِمٰا لَبِثُوا أَمَداً نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنٰاهُمْ هُدىً وَ رَبَطْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قٰامُوا فَقٰالُوا رَبُّنٰا رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنٰا إِذاً شَطَطاً هٰؤُلٰاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لٰا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مٰا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذٰا طَلَعَتْ تَتَزٰاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذٰاتَ الْيَمِينِ وَ إِذٰا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذٰاتَ الشِّمٰالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيٰاتِ اللّٰهِ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقٰاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذٰاتَ الْيَمِينِ وَ ذٰاتَ الشِّمٰالِ وَ كَلْبُهُمْ بٰاسِطٌ ذِرٰاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرٰاراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً وَ كَذٰلِكَ بَعَثْنٰاهُمْ لِيَتَسٰائَلُوا بَيْنَهُمْ قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧١٥ ـ ٧١٧.
(٢) في المصدر: فانظروا فإن بات.
(٣) في المصدر: وأظهروا الايمان والتوبة وأخلطوا النية.
(٤) في المصدر: أن يرادوا.
(٥) في المصدر: حتى أنه كان الرجل ليأتي الحجر، وقد وقع عليه أساس بنيانه، فيعلقه ويرده، روي عن ابي مخلد انه قال: لما غشي قوم يونس العذاب، مشوا إلى الشيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: لقد نزل العذاب فماترى قال...
(٦) المتمعّط: المنتوف الريش. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٢١٠.
(٩) مصباح المتجهد وسلاح المتعبّد: ٧١٣.

وَ لْيَتَلَطَّفْ وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً وَ كَذٰلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ أَنَّ السّٰاعَةَ لا رَيْبَ فِيها إِذْ يَتَنٰازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقٰالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيٰاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قٰالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً سَيَقُولُونَ ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سٰادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً ظٰاهِراً ٤٠٨/١٤
وَ لاٰ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً وَ لاٰ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدٰادُوا تِسْعاً قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا لَـهُ غَـيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً» ٩ ـ ٢٦.

تفسير:

قال المفسرون اختلف في معنى الرقيم فقيل إنه كان اسم الوادي الذي كان فيه الكهف و قيل هو اسم الجبل و قيل هو القرية التي خرجوا منها و قيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصتهم ثم وضعوه على باب الكهف و قيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنه من عجائب الأمور و قيل الرقيم اسم كلبهم و قيل الرقيم كتاب و لذلك الكتاب خبر و لم يخبر الله عما فيه و قيل إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم كما سيأتي شرحه «وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا» أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار «رَشَداً» نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك رأيت منك أسدا «فَضَرَبْنٰا عَلَى آذٰانِهِمْ» أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع أي أنمناهم إنامة لا ينبههم فيها الأصوات فحذف المفعول «ثُمَّ بَعَثْنٰاهُمْ» أيقظناهم «لِنَعْلَمَ» ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا «أَيُّ الْحِزْبَيْنِ» من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدة لبثهم و قيل يعني بالحزبين أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ» قالوا أي شبان و سيأتي في الخبر تفسيره «وَ رَبَطْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ» أي قويناها و شددنا عليها بالألطاف و الخواطر المقوية للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق و الثبات على الدين و الصبر على المشاق «إِذْ قٰامُوا» بين يدي ملكهم «لَقَدْ قُلْنٰا إِذاً شَطَطاً» و الله قد قلنا قولا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم «عَلَيْهِمْ» أي على عبادتهم «بِسُلْطٰانٍ بَيِّنٍ» أي ببرهان ساطع ظاهر «وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ» هذا خطاب بعضهم لبعض و قال ابن عباس هذا قول تمليخا «مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً» أي ما ترفقون و تنتفعون به «تَتَزٰاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ» تميل عنه و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان جنوبيا أو لأن الله زورها عنهم و الزور الميل «ذٰاتَ الْيَمِينِ» أي جهة اليمين «تَقْرِضُهُمْ» أي تعدل عنهم و تتركهم «وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ» أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حر الشمس و ذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات نعش و أقرب المشارق و المغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان و مغربه و أن الشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن و هو الذي يلي المغرب و تغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه و يحلل عفونته و يعدل هواءه و لا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم و يبلي ثيابهم و قيل بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته «وَلِيًّا مُرْشِداً» من يليه و يرشده «وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقٰاظاً» لانفتاح عيونهم أو لكثرة تقلبهم «وَ هُمْ رُقُودٌ» أي نيام و نقلبهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم «وَ كَلْبُهُمْ» أي كلب الراعي الذي تبعهم و قيل إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم ما تريدون مني لا تخشوا خيانتي فأنا أحب أولياء الله فنوموا حتى أحرسكم و قيل كان كلب صيدهم «بِالْوَصِيدِ» بفناء الكهف و قيل الوصيد الباب و قيل العتبة «وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً» خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم و انفتاح عيونهم و قيل لوحشة مكانهم.

و قال الطبرسي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معاوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله «لَوِ اطَّلَعْتَ» الآية فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف أرسل الله عليهم

ريحا أخرجتهم[1].

﴿وَ كَذٰلِكَ بَعَثْنٰاهُمْ﴾ أي و كما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا[2] ﴿لِيَتَسٰاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضا ٤١٠/١٤
فيتعرفوا حالهم و ما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا[3].

قال المفسرون إنهم دخلوا الكهف غدوة و بعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا ﴿يَوْماً﴾ فلما رأوا الشمس قالوا ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

﴿قٰالُوا رَبُّكُمْ﴾ قال ابن عباس القائل هو تمليخا رئيسهم ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ الورق الدراهم ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا﴾ أي أي أهلها ﴿أَزْكىٰ طَعٰاماً﴾ أحل و أطيب أو أكثر و أرخص ﴿وَ لْيَتَلَطَّفْ﴾ و ليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف[4] ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم أو يؤذوكم أو يشتموكم ﴿أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ﴾ أي أطلعنا عليهم ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ لأن نومهم و انتباههم كحال من يموت ثم يبعث ﴿إِذْ يَتَنٰازَعُونَ﴾ أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من أنكره و منهم من قال ببعث الأرواح دون الأجساد و منهم من أثبت البعث فيهما و قيل إن معناه إذ يتنازعون في قدر مكثهم و في عددهم و فيما يفعل بهم بعد أن اطلعوا عليهم فسقطوا ميتين فقال بعضهم ماتوا و قال بعضهم ناموا نومهم أول مرة و قالت طائفة تبني عليهم بنيانا يسكنه الناس و يتخذونه قرية و قال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه[5].

و قوله ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراض إما من الله ردا على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم و تناقلوا الكلام في أنسابهم و أحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب و المؤمنين ﴿ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قيل هو قول اليهود و قيل قول السيد من نصارى نجران ﴿وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾ قالته النصارى أو العاقب ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أو ظنا بالغيب ﴿وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ قاله المسلمون و استدل على هذا باتباعه بقوله ﴿قُلْ رَبِّي﴾ و اتباع الأولين بقوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾.

﴿مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ من الناس قال ابن عباس أنا من ذلك القليل هم سبعة و ثامنهم كلبهم ﴿فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً ظٰاهِراً﴾ فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متعمق و هو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ٤١١/١٤
أو إلا مراء يشهده الناس و يحضرونه ﴿وَ لاٰ تَسْتَفْتِ﴾ و لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد.

و اختلف في قوله ﴿وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ فقيل إنه إخبار عن الواقع و قيل إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله ﴿قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ﴾.

﴿أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ﴾ أي ما أبصره و ما أسمعه فلا يخفى عليه شيء ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ أي من يتولى أمورهم.

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] ابن بابويه عن محمد بن يوسف بن علي عن الحسن بن علي بن نضر[6] الطرسوسي عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن إسحاق بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ما هي و عن مفاتيح السماوات ما هي و عن قبر سار بصاحبه ما هو و عمن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس و عن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام و ما يقول الدراج في صياحه و ما يقول الديك و الفرس
و الحمار و الضفدع و القنبر فنكس عمر رأسه و قال يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك فقال لهم علي عليه السلام إن لي ٤١٢/١٤

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٠٤.

(٢) منقول بالمعنى، والموجود في المصدر هكذا: وكما فعلنا بهم الأمور العجيبة وحفظناهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة، واحييناهم من تلك النوبة التي اشبهت الموت.

(٣) منقول بالمعنى ايضاً، والموجود في المصدر هكذا: أي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم، فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقيناً إلى يقينهم.

(٤) الموجود في المصدر هكذا: أي وليدقق النظر، ويتحيل حتى لا يطلع عليه، وقيل: ليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه.

(٥) كل هذا منقول بالمعنى مجمع البيان ٣: ٧٠٩ ـ ٧١١.

(٦) في نسخة: علي بن نصر.

عليكم شريطة إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتهم في ديننا قالوا نعم.

فقال عليه السلام أما أقفال السماوات هو الشرك بالله فإن العبد و الأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل فقالوا ما مفاتيحها فقال علي عليه السلام شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقالوا أخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذاك الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عمن أنذر قومه لا من الجن و لا من الإنس قال تلك نملة سليمان إذا قالت ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ﴾[1].

قالوا فأخبرنا عن خمسة أشياء مشت على الأرض ما خلقوا في الأرحام قال ذاك آدم و حواء و ناقة صالح و كبش إبراهيم و عصا موسى قالوا فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ و الديك يقول اذكروا الله يا غافلين و الفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين[2] اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين و الحمار يلعن العشار و ينهق في عين الشيطان و الضفدع يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار و القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد و آل محمد.

قال و كانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان و قالا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال فوقف الحبر الآخر و قال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي و لكن بقيت خصلة أسألك عنها فقال علي عليه السلام سل قال أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة و تسع سنين ثم أحياهم الله ما كان قصتهم فابتدأ علي عليه السلام و أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما أكثر ما سمعنا قرآنكم فإن كنت عالما بهم أخبرنا بقصة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و اسم كلبهم و اسم كهفهم و اسم ملكهم و اسم مدينتهم.

فقال علي عليه السلام لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم يا أخا اليهود حدثني محمد صلى الله عليه وآله أنه كان بأرض الروم مدينة ٤١٣/١٤
يقال لها أقسوس[3] و كان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس[4] فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته و اتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ و اتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد[5] و اتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب و اتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج[6] بأطيب الأدهان و اتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة و لغربيه كذلك و كانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت و اتخذ فيه سريرا من ذهب طوله[7] ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر و علاه بالنمارق و اتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقته و اتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته[8] ثم علا السرير[9] فوضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال مم كان تاجه قال من الذهب المشبك[10] له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء ٤١٤/١٤
كضوء المصباح في الليلة الظلماء و اتخذ خمسين غلاما من أولاد الهراقلة[11] فقرطقهم بقراطق الديباج الأحمر و سرولهم بسراويلات الحرير الأخضر و توجهم و دملجهم و خلخلهم و أعطاهم أعمدة من الذهب و وقفهم على رأسه و اتخذ ستة غلمة[12] وزراءه فأقام ثلاثة عن يمينه و ثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان أسماء الثلاثة[13] و

---

(١) سورة النمل: ١٨.

(٢) في المصدر: والفرس يقول: اللهم.

(٣) كذا في النسخ، والظاهر انها افسوس.

قال ياقوت الحموي: هو بلد بثغور طرطوس، يقال أنه بلد اصحاب الكهف، وقال الثعلبي: «ويقال: هي طرطوس كان اسمها في الجاهلية افسوس: فلما جاء الإسلام سمّوها طرطوس. «منه رحمه الله»

(٤) في «أ»: (دقيوس) وكذا في بقية المواضع.

(٥) في «أ»: «من الزجاج الممّرد».

(٦) في نسخة: «تسرج في كل ليلة بأطيب الادهان».

(٧) في نسخة: «من ذهب حوله ثمانون ذراعاً».

(٨) في نسخة: «فاجلس عليها هرابذته».

(٩) في نسخة: «وقد على السرير».

(١٠) في نسخة: «من الذهب السبيك».

(١١) في نسخة: «من اولاد البطارقة».

(١٢) في نسخة: «من اولاد العلماء».

(١٣) في نسخة: (أ): «ما كان اسم الثلاثة».

الثلاثة فقال عليﷺ الذين عن يمينه أسماؤهم تمليخا و مكسلمينا و ميشيلينا[1] و أما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و شاذريوس[2] و كان يستشيرهم في جميع أموره و كان يجلس في كل يوم في صحن داره و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره و يدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام[3] من ذهب مملوء من المسك المسحوق و في يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد و في يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه و جناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما[4] في ريشه و جناحه على رأس الملك.

٤١/١٤ فلما نظر الملك إلى ذلك عتا و تجبر فادعى الربوبية من دون الله و دعا إلى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه على ذلك أعطاه و حباه و كساه و كل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا و اتخذ لهم عيدا في كل سنة مرة فبينا هم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيه[5] فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن رأسه[6] فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا و كان غلاما فقال في نفسه لو كان دقيانوس إلها كما يزعم إذا ما كان يغتم و لا يفزع و ما كان يبول و لا يتغوط و ما كان ينام و ليس هذه من فعل الإله قال و كان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم و كانوا ذلك اليوم عند تمليخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام و الشراب و المنام قالوا و ما ذاك يا تمليخا قال أطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفع سقفها محفوظة بلا عمد و لا علاقة من فوقها و من أجرى فيها شمسا و قمرا آيتان مبصرتان و من زينها بالنجوم ثم أطلت الفكر في الأرض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر[7] و من حبسها بالجبال أن تميد على كل شيء و أطلت فكري في نفسي من أخرجني جنينا من بطن أمي و من غذاني و من رباني إن لها صانعا و مدبرا غير دقيوس الملك و ما هو إلا ملك الملوك و جبار السماوات فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها و قالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى فأشر علينا قال فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط له بثلاثة آلاف درهم و
٤١٠/١٤ صرها في ردنه[8] و ركبوا خيولهم و خرجوا من المدينة فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تمليخا يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة و ذهب ملك الدنيا انزلوا عن خيولكم و امشوا على أرجلكم لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجا و مخرجا فنزلوا عن خيولهم و مشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما.

قال فاستقبلهم راع فقالوا يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء فقال الراعي عندي ما تحبون و لكن أرى وجوهكم وجوه الملوك و ما أظنكم إلا هرابا من دقيوس الملك قالوا يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب أفينجينا منك الصدق فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها و يقول يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم و لكن أمهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها و ألحق بكم فتوقفوا له فرد الأغنام و أقبل يسعى يتبعه الكلب له[9].

قال فوثب اليهودي فقال يا علي ما كان اسم الكلب و ما لونه فقال عليﷺ لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم أما لون الكلب فكان أبلقا[10] بسواد و أما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا بنباحه فألحوا عليه بالحجارة فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم[11] جبلا فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد فإذا بفناء الكهف عيون و أشجار مثمرة فأكلوا من الثمر و شربوا من الماء و جنهم الليل فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ و ربض الكلب على باب الكهف و مد يديه عليه فأوحى الله تعالى عز و علا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم و وكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه[12] من ذات اليمين

---

(١) في نسخة: «مجسلمينا» وفي نسخة (أ): «ومنشيلينا».
(٢) في نسخة: «طرطوس وكشطونس وسادنوس».
(٣) الجام: الاناء والكأس. «لسان العرب ٢: ٤٢٦».
(٤) في نسخة: (أ): «فينفض ما في ريشه».
(٥) في نسخة: (ط): «غشيه» وما في المتن فهو من نسخة «أ» والمصدر.
(٦) في «أ»: «ناصيته».
(٧) في المصدر: «من سطحها على صميم الماء الزاجر؟».
(٨) في نسخة: «ردائه».
(٩) في نسخة: «فتبعه كلبه».
(١٠) آلبلق: البياض، والسواد، ويقال: خيل ابلق أي مرتفع التحجيل إلى الفخذين.
(١١) في نسخة: «حتى علا بهم جبلاً».
(١٢) في نسخة (أ): «ووكّل الله بكل رجلين ملكين يقلبانهما».

إلى ذات الشمال و من ذات الشمال إلى اليمين فأوحى الله تعالى عز و علا إلى خزان الشمس فكانت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين و تقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرابا فركب ٤١٧/١٤
في ثمانين ألف حصان[1] فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام فقال الملك لو
أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم و لكن ايتوني بالبناءين فسد باب الكهف بالكلس و
الحجارة و قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء لينجيهم و أن يخرجهم من هذا الموضع.

قال علي عليه السلام يا أخا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة و تسع سنين فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ
فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما أن بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء
فقاموا فإذا العين قد غارت و إذا الأشجار قد يبست فقال بعضهم إن أمورنا لعجب مثل تلك العين الغزيرة قد غارت و
الأشجار قد يبست في ليلة واحدة و مسهم الجوع فقالوا ابعثوا بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً
فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ وَ لٰا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً قال تمليخا لا يذهب في حوائجكم غيري و لكن ادفع أيها الراعي
ثيابك إلي قال فدفع الراعي ثيابه و مضى يؤم المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها و طريقا هو ينكرها حتى أتى
باب المدينة و إذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله قال فجعل ينظر إلى العلم و جعل
يمسح عينيه و يقول أراني نائما ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلا خبازا فقال أيها الخباز ما اسم مدينتكم
هذه قال أقسوس قال و ما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع إلي بهذه الورق طعاما فجعل الخباز يتعجب من ثقل
الدراهم و من كبرها قال فوثب اليهودي و قال يا علي و ما كان وزن كل درهم منها قال وزن كل درهم عشرة دراهم و
ثلثي درهم فقال الخباز يا هذا أنت أصبت كنزا فقال تمليخا ما هذا إلا ثمن تمر بعتها منذ ثلاث و خرجت من
هذه المدينة و تركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فأخذ الخباز بيد تمليخا و أدخله على الملك فقال ما شأن هذا ٤١٨/١٤
الفتى قال الخباز هذا رجل أصاب كنزا فقال الملك يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا
خمسها فأعطني خمسها و امض سالما.

فقال تمليخا انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزا أنا رجل من أهل هذه المدينة فقال الملك أنت من أهلها قال
نعم قال فهل تعرف بها أحدا قال نعم قال ما اسمك قال اسمي تمليخا قال و ما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا فقال
الملك فهل لك في هذه المدينة دار قال نعم اركب أيها الملك معي قال فركب الملك و الناس معه فأتى بهم أرفع دار
في المدينة قال تمليخا هذه الدار لي فقرع الباب فخرج إليهم شيخ و قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال ما
شأنكم فقال الملك أتانا هذا الغلام بالعجائب يزعم أن هذه الدار داره فقال له الشيخ من أنت قال أنا تمليخا بن
قسطيكين قال فانكب الشيخ على رجليه يقبلهما و يقول هو جدي و رب الكعبة فقال أيها الملك هؤلاء الستة الذين
خرجوا هرابا من دقيوس الملك.

قال فنزل الملك عن فرسه و حمله على عاتقه و جعل الناس يقبلون يديه و رجليه فقال يا تمليخا ما فعل أصحابك
فأخبر أنهم في الكهف و كان يومئذ بالمدينة ملك مسلم و ملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من ٤١٩/١٤
الكهف قال لهم تمليخا إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في
طلبهم و لكن أمهلوني حتى أتقدم فأخبرهم فوقف الناس فأقبل تمليخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه و
قالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيوس قال تمليخا دعوني عنكم و عن دقيوسكم قال كَمْ لَبِثْتُمْ قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ قال تمليخا بل لبثتم ثلاث مائة و تسع سنين و قد مات دقيوس و انقرض قرن بعد قرن و بعث الله نبيا يقال له
المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام و رفعه الله إليه و قد أقبل إلينا الملك و الناس معه قالوا يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة
للعالمين قال تمليخا فما تريدون قالوا ادع الله جل ذكره و ندعوه معك حتى يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله
تعالى بقبض أرواحهم و طمس الله باب الكهف على الناس فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا
يجدان للكهف بابا فقال الملك المسلم ماتوا على ديننا أبني على باب الكهف مسجدا و قال اليهودي لا بل ماتوا على
ديني أبني على باب الكهف كنيسة فاقتتلا فغلب المسلم و بنى مسجدا عليه يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم

(١) في نسخة: «الف فارس».

قال ما زدت حرفا و لا نقصت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله[١].

بيان: هذا مختصر مما رواه الثعلبي في عرائسه[٢].

و اللجين مصغرا الفضة و النمرقة بضم النون و الراء و بكسرهما الوسادة قوله كيفما دارت أقول وجدت في بعض الكتب هكذا و اتخذ لشرقي المجلس مائتي كوة و لغربيه كذلك فكانت الشمس ٤٢٠/١٤ من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت و لعله أصوب و البطريق القائد من قواد الروم و هو معرب و الجمع البطارقة و الهرقل بكسر الهاء و القاف ملك الروم.

و قال الجزري القرطق قباء معرب كرته و قد تضم طاؤه[٣] و قال الفيروزآبادي القرطق كجندب معرب كرته و قرطقته فتقرطق ألبسته إياه فلبسه انتهى[٤] و الدملج و الدملوج المعضد.

قوله عليه السلام و اتخذ ستة غلمة أقول في بعض الكتب و اصطفى ستة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراء و فيه فأسماء الذين عن يمينه يمليخا و مكسلمينا و مخسمينا و الذين عن يساره مرطوش و كشطونش و ساذنوش.

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى النبي صلى الله عليه و آله ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع[٥] فدعا أبا بكر و عمر و عثمان و عليا فقال امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف و تقرءوهم مني السلام و تقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسن القوم ثم أنت يا عمر ثم أنت يا عثمان فإن أجابوا واحدا منكم و إلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا فتنحى[٦] فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه و تقدم عثمان و سلم فلم يردوا عليه و تقدم علي و قال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أهل الكهف الذين آمنوا بربهم و زادهم هدى و ربط على قلوبهم أنا رسول رسول الله إليكم فقالوا مرحبا برسول الله و برسوله و عليك السلام يا وصي رسول الله و رحمة الله و بركاته قال فكيف علمتم أني وصي النبي فقالوا إنه ضرب على آذاننا ألا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه و آله و كيف حشمه و كيف حاله و بالغوا في السؤال و قالوا خبر أصحابك[٧] هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقال لهم أسمعتم ما يقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله قد رأيتم و سمعتم ٤٢١/١٤ فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبي إلى منزله و قال لهم احفظوا شهادتكم[٨].

أقول: رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما و سيأتي بأسانيد في معجزات النبي و أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهما.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بشران عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد عن أبي خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن نافع أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان كبيران و كانت لي امرأة و أولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما فلم آت حتى نام أبواي فطيبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي و الصبية ينضاعون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي و أكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء. ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء.

و قال الآخر اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي فسألتها نفسها فقالت لا حتى تأتيني

---

(١) قصص الانبياء: ٢٥٥ ـ ٢٦٢ ب ٦ ح ٣٠٠.
(٢) عرائس المجالس: ٣٧٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٨.
(٥) في المصدر: «ثم توجه إلى البنية».
(٦) في المصدر: «فسلم فلم يردوا عليه فتنحى».
(٧) في نسخة: فأخبر أصحابك.
(٨) قصص الانبياء: ٢٥٤ و ٢٥٥ ف ٧ ح ٢٩٩.

بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت اتق الله و لا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

و قال الثالث اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها و رغب عنه فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا و رعاتها فجاءني و قال اتق الله و أعطني حقي و لا تظلمني فقلت له اذهب
٤٢٢/١٤ إلى تلك البقر و رعاتها فخذها فذهب و استاقها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون[1].

بيان: قال الجوهري أراح إبله أي ردها إلى المراح و أرحت على الرجل حقه إذا رددته عليه انتهى[2] و انضاع الفرخ صاح و تلوى عند الجوع و في النهاية الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا انتهى[3] و في بعض النسخ يفرق بصيغة الفعل و لعله تصحيف.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً﴾ يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه و هم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله و أما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم و ما أراد منهم دقيانوس الملك و كيف كان أمرهم و حالهم.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النضر بن حارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و العاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا اسألوه[4] عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا اسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا و كم كان عددهم و أي شيء كان معهم من غيرهم و ما كان قصتهم و اسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم و يتعلم منه من هو و كيف تبعه و ما كان قصته معه و اسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس و مطلعها حتى بلغ سد يأجوج و مأجوج من هو و كيف كان قصته ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل و قالوا لهم
٤٢٣/١٤ إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق و إن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا اسألوه متى تقوم الساعة فإن ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى.

فرجعوا إلى مكة و اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق و إن لم يخبرنا[5] علمنا أنه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله غدا أخبركم و لم يستثن[6] فاحتبس الوحي عنه أربعين يوما حتى اغتم النبي و شك أصحابه الذين كانوا آمنوا به و فرحت قريش و استهزءوا و آذوا و حزن أبو طالب فلما أن كان بعد أربعين يوما[7] نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله يا جبرئيل لقد أبطأت فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله فأنزل ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً﴾ ثم قص قصتهم فقال ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقٰالُوا رَبَّنٰا آتِنٰا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا رَشَداً﴾.

فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات و كان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله و كان هؤلاء[8] قوما مؤمنين يعبدون الله عز و جل و وكل الملك بباب المدينة حرسا و لم يدع أحدا يخرج حتى يسجد الأصنام و خرج هؤلاء بعلة الصيد و ذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم و كان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصادق عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمار بلعم بن باعوراء و ذئب يوسف و كلب أصحاب الكهف.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٨ و ٤٠٩ ج ١٤.
(٢) الصحاح: ٣٦٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣٧.
(٤) في المصدر: «سلوه عن ثلاث» وكذا فيما بعدها.
(٥) في «أ»: «لم يجبنا».
(٦) أي لم يقيد ذلك، باستثناء ما يمكن ان يريده ألله جلّ وعلا فيما لا يعلمه هو صلى الله عليه وآله.
(٧) في نسخة: «اربعين صباحاً».
(٨) في نسخة: «وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين».

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب ٤٢٤/١٠
معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك و تعالى ﴿فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك و أهل مملكته و ذهب ذلك الزمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق و ادخل المدينة متنكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فإنهم إن علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها و رأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف و أقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة و رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم خمسة و سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ و حجبهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم و إنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل و أنهم آية للناس فبكوا و سألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي أن نبني هاهنا مسجدا و نزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمنى و ستة أشهر على جنوبهم اليسرى[1] و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف و ذلك قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي خبرهم إلى قوله ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ أي بالفناء ﴿وَ كَذلِكَ بَعَثْناهُمْ﴾ أي أنبهناهم إلى قوله ﴿وَ كَذلِكَ أَعْثَرْنا
٤٢٥/١٤ عَلَيْهِمْ﴾ و هم الذين ذهبوا إلى باب الكهف إلى قوله ﴿سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال الله لنبيه ﷺ قُلْ لهم ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ثم انقطع خبرهم فقال ﴿فَلا تُمارِ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ﴾ أخبره أنه إنما حبس الوحي[2] أربعين صباحا لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم و لم يستثن فقال الله ﴿وَ لا تَقُولَنَّ﴾ إلى قوله ﴿رَشَداً﴾ ثم عطف على الخبر الأول الذي حكي عنهم أنهم يقولون ﴿ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال ﴿وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً﴾ و هو حكاية عنهم و لفظه خبر و الدليل على أنه حكاية عنهم قوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً﴾ يعني جورا على الله إن قلنا إن له شريكا و قوله ﴿لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحجة بينة أن معه شريكا و قوله ﴿وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ﴾ يقول ترى أعينهم مفتوحة ﴿وَ هُمْ رُقُودٌ﴾ يعني نيام ﴿وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ﴾ في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض و قوله ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً﴾ يقول أيها أطيب طعاما و قوله ﴿وَ كَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أطلعنا على الفتية ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث ﴿السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها﴾ يعني لا شك فيها بأنها كائنة و قوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ يعني ظنا بالغيب ما يستفتونهم و قوله ﴿فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً﴾ يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ﴿وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحدا من أهل الكتاب[3].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن محمد الحضرمي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله ﷺ و ذكر أصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم فقيل له و ما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فأظهروه لهم و أسروا الإيمان حتى جاءهم الفرج و قال إن أصحاب الكهف كذبوا فآجرهم و صدقوا فآجرهم الله و قال كانوا صيارفة كلام و لم يكونوا صيارفة الدراهم و قال
٤٢٦/١٤ خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ هذا على هذا و هذا على هذا العهد و الميثاق ثم قال أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد و قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجرا منهم على إسرارهم الإيمان و قال ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية أصحاب الكهف و إن كانوا ليشدون الزنانير[4] و يشهدون الأعياد فأعطاهم الله أجرهم مرتين[5].

---

(١) في المصدر: «في الأيمن وجنوبهم الأيسر».
(٢) في المصدر: «إنما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً».
(٣) تفسير القمي ٢: ٦ ـ ٩.
(٤) الزنارة: ما يلبسه المجوسي والنصراني ويشد على وسطه.
(٥) قصص الانبياء: ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ب ١٧ ح ٣٩٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الكاهلي مثله[١].

بيان: قوله صيارفة كلام أي كانوا يميزون كلام الحق من الباطل.

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أصحاب الكهف كذبوا الملك فأجروا و صدقوا فأجروا[٢].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن البزنطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ﴾ قال هم قوم فقدوا فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم و أسماء آبائهم و عشائرهم في صحف من رصاص[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد عن أحمد بن علي عنه عليه السلام مثله[٤].

٤٢٧/١٤ ٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن أبان بن عثمان[٥] عن أبي جميلة عن جابر بن يزيد عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي[٦] عن ابن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف فقال بعضهم يا عباد الله و الله لا ينجيكم منها و بقيتم فيه إلا أن تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم خالصا لله فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أني طلبت جيدة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقا منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء.

ثم قال آخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوما كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين و الله لا آخذ إلا درهما ثم ذهب و ترك ما له عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقا و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه عشرة آلاف درهم حقه فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أن أبي و أمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة و كرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق الله نجا[٧].

٤٢٨/١٤ ٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر فآجرهم الله مرتين[٨].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن جعفر الهذلي[٩] قال قال لي جعفر بن محمد عليه السلام يا سليمان من الفتى قال قلت جعلت فداك الفتى عندنا الشاب قال لي أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا فسماهم الله فتية بإيمانهم يا سليمان من آمن بالله و اتقى فهو الفتى[١٠].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج أصحاب الكهف على غير معرفة و لا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد[١١].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صيارفة كلام و لم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ح ٦ و ح ١٠.
(٢) قصص الانبياء: ٢٥٤ ب ١٧ ح ٢٩٧.
(٣) قصص الانبياء: ٢٥٤ ب ١٧ ح ٢٩٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٥ وفيه: «هم قوم فسروا».
(٥) في المصدر: «عن عمرو بن عثمان».
(٦) في نسخة: «عبد الرحمن بن الحارث بن البراري».
(٧) قصص الانبياء: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ب ١٧ ح ٣٠١. بأدنى فارق.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٤٧ ح ٣.
(٩) في المصدر: «سليمان بن جعفر النهدي».
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ١١.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٦.

يكونوا صيارفة دراهم[1].

۱۳ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سنان عن البطيخي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ قال إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله إنما عنى به المؤمنين بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها[2].

١٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن درست الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد و يشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين[3].

شي: [تفسير العياشي] عن درست مثله[4].

٤٢٩/١٤ ١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمارة عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقا فإِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ قال و ما هو قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي و لو تفرث كبده[5] عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء و هو عملي و تجارتي و عليه نبت لحمي و دمي و منه حجي و عمرتي فجلس ثم قال كذب الحسن خذ سواء و أعط سواء فإذا حضرت الصلاة دع ما بيدك و انهض إلى الصلاة أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة[6].

بيان: لعله عليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاما عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لئلا ينافي ما سبق و الصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر يعني صيارفة الكلام و لم يعن صيارفة الدراهم[7] و لعله رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام و قد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجوه.

الأول أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق و الباطل فينبغي أن تكون أيضا كذلك فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة و مع ذلك ظاهر الفساد لأن الاستظلال بظل الكافر و الاستسقاء من داره جائز و الصيرفي لا يكون شرا منه و أيضا بيع الصرف من الأمور الضرورية التي تجب كفاية.

الثاني أن يقرأ يعني و لم يعن على بناء المجهول فالمراد أن الحسن وهم في تأويل ما روي في ذم الصيارفة فإن المعني بها صيارفة الكلام قال ابن الأثير في حديث الخولاني من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه أراد بصرف الحديث ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة و إنما كره ذلك لما يدخله من الرياء و التصنع لما تخالطه من الكذب انتهى[8]. ٤٣٠/١٤

أقول: و على هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضا بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

الثالث أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال فلان يحسن صرف الكلام أي تفضيل[9] بعضه على بعض فأصل الصرف و التمييز ليس بحرام بل هو من الكلام و إنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش و الرباء و غيرهما.

الرابع أن يكون ذكره عليه السلام ذلك بعد رد قول الحسن أمرا بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية و عليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٠ ح ١٣. وفيه: «لكنهما حالتهم التي هم عليها».
(٣) الكافي ٢: ٢١٨ ب ٩٧ ح ٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ٩.
(٥) في المصدر: «تفرّث كبده».
(٦) الكافي ٥: ١١٣ باب الصناعات ح ٢.
(٧) الفقيه ٣: ٩٦ ح ٣٧٠.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٢٤.
(٩) في نسخة: «أي يفضل بعضه على بعض».

تتمة:

قال الثعلبي في تفسيره قال محمد بن إسحاق مرج[١] أهل الإنجيل و كثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام و ذبحوا للطواغيت و فيهم بقايا على دين المسيح ﷺ متمسكين بعبادة الله عز و جل و توحيده حتى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس كان ينزل قرى الروم و لا يترك في قرية ينزلها أحدا إلا فتنه أن يعبد الأصنام و يذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف و هي أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان و هربوا في كل وجه فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل و بين عبادة الأصنام و الذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة و منهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله عز و جل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب و القتل فيقتلون و يقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها و على كل باب من أبوابها.

٤٣١/١٤ حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا و صاموا و اشتغلوا بالدعاء و التسبيح لله عز و جل و كانوا من أشراف الروم و كانوا ثمانية نفر فبكوا و تضرعوا و جعلوا يقولون رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة فبينا هم على ذلك إذ أدركهم الشرط و كانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون و يتضرعون إلى الله عز و جل و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس و فتنه فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس و قالوا هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك و يعصون أمرك فلما سمع ذلك أتي بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم اختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا و إما أن أقتلكم فقال مكسلمينا و كان أكبرهم إن لنا إلها ملأ السماوات و الأرض عظمته لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك و كذا قال أصحابه فأمر بهم فنزع منهم لبوسهم و كان عليهم من لبوس عظمائهم و قال إني سأؤخركم لأني أراكم شبانا فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه و تراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب و فضة فنزعت منهم ثم أخرجوا و انطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبا منهم فلما رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها و يتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما شاء ففعلوا ذلك و اتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة و الصيام و التسبيح و التكبير و التحميد و كانوا كلما نفدت نفقتهم يذهب يمليخا[٢] و كان أجملهم و أجلدهم و يضع ثيابا كان عليه و يأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاما و يتسمع و يتجسس لهم الأخبار فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم الجبار إلى المدينة فأمر العظماء
٤٣٢/١٤ فذبحوا للطواغيت و كان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم و شرابهم فرجع إلى أصحابه و هو يبكي و معه طعام قليل فلما أخبرهم فزعوا و وقعوا سجودا يتضرعون إلى الله تعالى فقال يمليخا يا إخوتاه ارفعوا رءوسكم فأطعموا منه و توكلوا على ربكم فرفعوا رءوسهم و أعينهم تفيض من الدمع حزنا و خوفا على أنفسهم فطعموا منه و ذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون و يتدارسون و يذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف و كلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم و نفقتهم عند رءوسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم فقالوا له أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا[٣] فارتقوا إلى جبل يدعى ينجلوس فأمر بالكهف أن يسد عليهم و قال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا و عطشا.

ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس و روياس ائتمرا أن يكتبا شأن الفتية و أنسابهم و أسماءهم و خبرهم في لوح من رصاص ثم يجعلانه في تابوت من نحاس ثم يجعلان التابوت في البنيان و قالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم

---

(١) مرج: التبس واختلط. «لسان العرب ١٣: ٦٥». (٢) في نسخة: (تلميخا) وكذا فيما بعده.
(٣) في نسخة: ثم فأرتفعوا.

بنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات و قومه و قرون بعده كثيرة و خلفت الملوك بعد الملوك.

و قال عبيد بن عمير كانوا فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب[١] و كان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي و موكب و أخرجوا معهم آلهتهم و قد قذف الله في قلوبهم الإيمان و كان أحدهم وزير الملك فآمنوا و أخفى كل منهم إيمانه من أصحابه فتفرقوا و عزم كل منهم على أن يخرج من بين القوم فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا أمرهم فإذا هم على أمر واحد فانطلقوا إلى الكهف ففقدهم قومهم فطلبوهم فأعمى الله عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم و أنسابهم في لوح فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان و وضعوا اللوح في خزانة الملك.

٤٣٣/١٤ و قال وهب جاء حواري عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي و يعمل فيه و رأى صاحب الحمام في حمامه البركة و جعل يقوم عليه و علقه فتية[٢] من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء و الأرض و خبر الآخرة حتى آمنوا به و صدقوه و كانوا على مثل حاله و كان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني و بينه أحد و لا بين الصلاة و كان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري و قال له أنت ابن الملك تدخل مع هذه فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه و انتهره و لم يلتفت حتى دخلا معا و ماتا جميعا في الحمام فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسمي الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع و هو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم و معه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوا و قالوا نبيت هاهنا و نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف و كلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد دخوله و قال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف و اتركهم فيه يموتوا عطشا و جوعا ففعل.

قال وهب و صبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح و رد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا.

٤٣٤/١٤ و قال محمد بن إسحاق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا و ثلاثين[٣] سنة فتحزب الناس في ملكه أحزابا منهم من يؤمن بالله و يعلم أن الساعة حق و منهم من يكذب بها و كبر ذلك على الملك و بكى إلى الله عز و جل و تضرع إليه و حزن حزنا شديدا فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه و لبس مسحا[٤] و جعل تحته رمادا و جعل يتضرع إلى الله ليله و نهاره و يبكي مما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها[٥] إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا فلما قضوا صلاتهم قال بعضهم لبعض ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ﴾ و كل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم يمليخا افتقدتم و التمستم بالمدينة و هو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا[٦] يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله و لا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا ثم قالوا ليمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم و ما الذي نذكر به عند دقيانوس و تلطف و لا يشعرن بنا أحد و ابتع لنا طعاما فأتنا به و زدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنه كان قليلا فقد أصبحنا جياعا.

فانطلق يمليخا في الثياب التي كان يتنكر فيها[٧] فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان فعجب من ذلك فتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك و رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل

---

(١) الذوائب: الشعر المضفور من شعر الرأس. «لسان العرب ٥: ١٥».

(٢) قال الجوهري: العلق: الهوىٰ. وقد علقتها (بالكسر)، وعلق حبهما بقلبه اي هواها. «منه قدسره».

(٣) في نسخة: «ثمانيا وثمانين سنة».

(٤) المِسْحُ: الكساء من الشَّعَر.

(٥) في نسخة: التي كانوا يستيقظون فيها إذا اصبحوا.

(٦) في نسخة (أ): «فقال لهم مكسلمينا» وكذا في بقية المواضع.

(٧) في نسخة (أ): «في الثياب التي كان يتكدىٰ فيها».

يمشي و يعجب ثم دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا فقال في نفسه لعل هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف ثم لقي فتى من أهلها فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي و الله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي أو يصيبني شر فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاما ٤٣٥/١٤
فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم و يقول بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الأرض منذ زمان و دهر طويل فلما رآهم يتسارون فرق[1] فرقا شديدا و جعل يرتعد و يظن أنهم عرفوه و إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس و جعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقالوا له من أنت يا فتى و ما شأنك و الله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين و أنت تريد أن تخفيه منا فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فإنك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك إليه فيقتلك فقال في نفسه قد وقعت في كل شيء أحذر منه.

ثم قالوا يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت فجعل يمليخا ما يدري ما يقول لهم و ما يرجع إليهم و فرق حتى لا يحير جوابا فأخذوا كساءه فطووا في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا[2] حتى سمع به من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز و اجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه و يقولون و الله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة و ما نعرفه و كان يمليخا ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلصوه منهم و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتى ذهبوا به إلى رأسي المدينة أربوس و أسلطيوس و كانا رجلين صالحين فقال أحدهما أين الكنز الذي وجدت هذا الورق يشهد عليك أنك وجدت كنزا فقال ما وجدت كنزا و لكن هذا الورق ورق آبائي و نقش هذه المدينة و ضربها و لكن و الله ما أدري ما شأني و ما أقول لكما فقال أحدهما ممن أنت فقال أما ما أرى فكنت أرى أني من أهل المدينة قالوا فمن أبوك و من يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا له أحدا يعرفه و لا أباه فقال له أحدهما أتظن أنا نرسلك و نصدقك و نقش هذا الورق و ضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا و تسخر بنا فقال يمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قالا له ليس نعرف ٤٣٦/١٤
اليوم ملكا يسمى دقيانوس على وجه الأرض و لم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل و هلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا و الله ما هو بمصدقي أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية و إن الملك أكرهنا على عبادة الأوثان و الذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي و أتجسس الأخبار فإذا أنا كما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي.

فلما سمع أربوس ذلك قال يا قوم هذه آية[3] من آيات الله عز و جل جعلها لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا جميعا معه نحو أصحاب الكهف فلما رأى الفتية أن يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنوا أنه قد أخذه دقيانوس فبينا هم يظنون و يتخوفون إذ سمعوا الأصوات و ظنوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة و سلم بعضهم إلى بعض و قالوا انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا فإنه الآن بين يدي الجبار فلم يروا إلا أربوس و أصحابه وقوفا على باب الكهف و سبقهم يمليخا فدخل عليهم يبكي و قص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله و إنما أوقظوا ليكونوا آية للناس و تصديقا للبعث.

ثم دخل أربوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما إن مكسلمينا و مجسلمينا و يمليخا و مرطونس و كسوطونس و بيورس و بكرنوس و بطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة و إنا كتبنا شأنهم و خبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم فلما رأوه عجبوا و حمدوا الله الذي أراهم آية البعث ثم دخلوا عليهم فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم[4] فخر أربوس و أصحابه سجدا.

---

(١) الفَرَقُ: الخوف. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧».

(٢) هكذا في النسخ والظاهر انها ملببا بمعنىً: مقيد. واللَّبَبُ: ما يشد على صدر الدابة أو الناقة يمنعها من الإستئخار. «لسان العرب ١٢: ٢١٧».

(٣) في نسخة: «يا قوم لعل هذه آية».

(٤) بليَ الثوب: قدم وعتق. «لسان العرب ١: ٤٩٨».

٤٣٧/١٤ فبعث أربوس بريدا إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك و جعلها آية للعالمين ليكون نورا و ضياء و تصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله و قد كان توفاهم أكثر من ثلاث مائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام و رجع إليه عقله و ذهب عنه همه و قال أحمدك الله[1] رب السماوات و الأرض و أعبدك و أسبح لك تطولت علي و رحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لآبائي فأتاهم مع أهل مدينته.

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به و خروا سجدا على وجوههم و قام الملك قدامهم ثم اعتنقهم و بكى و هم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عز و جل و يحمدونه ثم قالوا للملك نستودعك الله و نقرأ عليك السلام حفظك الله و حفظ ملكك و نعيذك بالله من شر الجن و الإنس فبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا و توفى الله أنفسهم و قام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم و أمر أن يجعلوا لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا و نام أتوه في المنام فقالوا إنا لم نخلق من ذهب و لا فضة و لكنا خلقنا من تراب و إلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله عز و جل منه فأمر الملك حينئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها و حجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم و أمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه و جعل لهم عيدا عظيما و أمر أن يؤتى كل سنة.

باب ٢٨ قصة أصحاب الأخدود.

٤٣٨/١٤ **الآيات البروج:** ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النّارِ ذاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١ ـ ٩.

تفسير: قال البيضاوي الْأُخْدُودِ الشق في الأرض ﴿النّارِ﴾ بدل من الأخدود بدل اشتمال ﴿ذاتِ الْوَقُودِ﴾ صفة لها بالعظمة و كثرة ما يرتفع به لهبها ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْها﴾ على حافة النار قاعدون ﴿شُهُودٌ﴾ يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم ﴿وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ و ما أنكروا منهم[2].

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أي يوم القيامة ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ قال الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ﴾ قال كان سببهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذا نواس[3] و هو آخر من ملك من حمير تهود و اجتمعت معه حمير على اليهودية و سمى نفسه يوسف و أقام على ذلك حينا من الدهر ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية و كانوا على دين عيسى عليه السلام و على حكم الإنجيل و رأس ذلك الدين عبد الله
٤٣٩/١٤ بن بريامن[4] حمله أهل دينه[5] على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهودية و يدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرص الحرص كله فأبوا عليه و امتنعوا من اليهودية و الدخول فيها و اختاروا القتل فخد لهم خدودا و جمع فيها الحطب[6] و أشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار و منهم من قتل بالسيف و مثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنار عشرين ألفا و أفلت رجل منهم يدعى دوس[7] على فرس له و ركضه و اتبعوه حتى أعجزهم في الرمل

---

(١) في نسخة: «احمدك اللهم رب السماوات».
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٣) في المصدر: «ذو نواس».
(٤) في حاشية (أ): عبد الله بن بريا، في تفسير علي بن ابراهيم، وعبد الله بن التامر في كامل ابن الأثير، والله اعلم.
(٥) في نسخة: «فحمله أهل دينه». وفي نسخة اخرى: وحمله اهل دينه.
(٦) في المصدر: «فخدّ لهم إخدوداً جمع فيه الحطب».
(٧) في المصدر: «دوس ذو ثعلبان».

و رجع ذو نواس إلى ضيعة في جنوده فقال الله ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ أي أحرقوهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذٰابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذٰابُ الْحَرِيقِ﴾[1].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود فقال عليه السلام بعث الله تعالى نبيا حبشيا إلى قومه و هم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدروا الخدود و جعلوا فيها الحطب و النار فلما كان حرا قالوا لمن كان على دين ذلك النبي اعتزلوا و إلا طرحناكم فيها فاعتزل قوم كثير و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين فقيل لها إما أن ترجعي و إما أن تقذفي في النار فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فأنطق الله تعالى الصبي و قال يا أماه ألقي نفسك و إياي في النار فإن هذا في الله قليل.

و تلا عند الصادق عليه السلام رجل ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ﴾ فقال قتل أصحاب الأخدود و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم قال هم أهل الكتاب كان لهم كتاب و كان لهم ملك سكر يوما فوقع على أخته و أمه فلما أفاق ندم و شق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم و حفر لهم الأخدود و يلقيهم ٤٤٠/١٤
فيها[2].

بيان: لعل الصادق عليه السلام قرأ ﴿قتل﴾ على بناء المعلوم فالمراد بأصحاب الأخدود الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة و لم ينقل في الشواذ.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن هلال الصيقل عن شريك بن عبد الله عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام قال ولى عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها و إذا أهلها أسلموا فبنى لهم مسجدا فسقط ثم بنى فسقط ثم بناه فسقط فكتب إلى عمر بذلك فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله هل عندكم في هذا علم قالوا لا فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقرأه الكتاب فقال هذا نبي كذبه قومه فقتلوه و دفنوه في هذا المسجد و هو متشحط في دمه[3] فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيجده طريا ليصل عليه و ليدفنه في موضع كذا ثم ليبن مسجدا فإنه سيقوم ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت..

٤ـ و في رواية، اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد فإنه سيصيب فيها رجلا قاعدا يده على أنفه و وجهه فقال عمر من هو قال علي فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته فإن وجده كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله فلم يلبث إذ كتب العامل أصبت الرجل على ما وصفت فصنعت الذي أمرت فثبت البناء فقال عمر لعلي عليه السلام ما حال هذا الرجل فقال هذا نبي أصحاب الأخدود[4] و قصتهم معروفة في تفسير القرآن.

٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن هارون بن الجهم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه فقاتلهم فقتل أصحابه و أسروا و خدوا لهم أخدودا من نار ثم نادوا من كان من أهل ملتنا فليعتزل و من كان على دين هذا النبي فليقتحم النار فجعلوا يقتحمون و أقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار فقال لها اقتحمي قال فاقتحمت النار و هم أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ[5]. ٤٤١/١٤

أقول: قال الطبرسي رحمه الله روى مسلم في الصحيح عن هدية بن خالد[6] عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال إني قد حضر أجلي فادفع إلي غلاما أعلمه السحر فدفع إليه غلاما و كان يختلف إليه و بين الساحر و الملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه و إذا أبطأ عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤٠٩ ـ ٤١٠.
(٢) قصص الانبياء: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ح ٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٣) تشحط في دمه: تخبط وتمرغ.
(٤) قصص الانبياء: ٢٤٧ ب ١٧ ح ٢٩٢.
(٥) المحاسن: ٢٤٩ ـ ٢٥٠. وفيه: «فجعلوا يقتحمون النار، واقبلت امرأة معها صبي لها، فهابت النار فقال لها: صبيها».
(٦) في المصدر: هدبة بن خالد، وهو الصحيح.

الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي و إذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم[١] دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها و مضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال أي بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي.

٤٤٢/١٤ قال و جعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه و حمل إليه مالا كثيرا فقال اشفني و لك ما هاهنا فقال إني لا أشفي أحدا و لكن يشفي الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال أنا قال لا ربي و ربك الله قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي و ربك الله فأخذه فلم يزل به[٢] حتى دله على الغلام فبعث إلى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه و الأبرص قال ما أشفي أحدا و لكن ربي يشفي قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي و ربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين[٣] و قال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا و كذا فإن رجع عن دينه و إلا فدهدهوه منه[٤] قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء إلى الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله فأرسل به مرة أخرى قال انطلقوا به فلججوه[٥] في البحر فإن رجع و إلا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فانكفأت بهم السفينة و جاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله ثم قال إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني قال فجمع الناس و صلبه ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس و قال باسم رب الغلام و رمى فوقع
٤٤٣/١٤ السهم في صدغه و مات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له أرأيت ما كنت تخاف قد نزل و الله بك آمن الناس فأمر بالأخدود فخددت على أفواه السكك ثم أضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه و من أبى فأقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأة بابن لها فقال لها يا أمة اصبري فإنك على الحق..

و قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام و هو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.

و روى سعيد بن جبير قال لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم بيهود و لا نصارى و لا لهم كتاب و كانوا مجوسا فقال علي بن أبي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب و لكنه رفع و ذلك أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته أو قال على أخته فلما أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنك ترى نكاح البنات و تأمرهم أن يحلوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخد لهم أخدودا في الأرض و أوقد فيه النيران و عرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار و من أجاب خلى سبيله.

و قال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.

و روى العياشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال علي عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا و هم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثم بنوا له حيرا[٦] ثم ملئوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعتزل و من كان على دين

---

(١) في نسخة: «حبستهم».
(٢) في حاشية (أ): وفي رواية فلم يزل يعذبه. في الموضعين.
(٣) في (أ): شقاه.
(٤) دهده الشيء: دحرجه.
(٥) لُجّة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٢: ٢٣٩».
(٦) الحير (بالفتح) مخفف حاير وهو الحظيرة، والموضع الذي يتحير فيه الماء، ومنه عمل لابراهيم حيراً وجمع فيه الحطب.

هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت و رقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي و ارمي بي و نفسك
٤٤٤/١٤ في النار فإن هذا و الله في الله قليل فرمت بنفسها في النار و صبيها و كان ممن تكلم في المهد.

و بإسناده عن ميثم التمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال كانوا عشرة و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق.

و قال مقاتل كان أصحاب الأخدود ثلاثة واحد منهم بنجران و الآخر بالشام و الآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي و أما الذي بفارس فهو بخت‌نصر و أما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس[١] فأما ما كان بفارس و الشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا و أنزل في الذي كان بنجران و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة و الآخر بنجران اليمن آجر أحدهما نفسه في عمل يعلمه و جعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمق[٢] حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة و هذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن[٣] تبع الحميري فخد لهم في الأرض و أوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار و من رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يقذف فيها و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت فقال لها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله و ابنها في الجنة و قذف في النار سبعة و سبعون[٤].

قال ابن عباس من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فأدخل[٥] أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار[٦].

باب ٢٩ قصة جرجيس عليه السلام

٤٤٥/١٤ **١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له داذانة يعبد صنما فقال له أيها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى و لا يرغبوا إلا إليه فقال له الملك من أي أرض أنت قال من الروم قاطنين بفلسطين فأمر بحبسه ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه و نضح[٧] جسده بالخل و دلكه بالمسوح الخشنة ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى بها جسده[٨] و لما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذيه و ركبتيه و تحت قدميه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقذت[٩] في رأسه فسال منها دماغه و أمر بالرصاص فأذيب و صب على أثر ذلك ثم أمر بسارية من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه فلما أظلم الليل و تفرق عنه الناس رآه أهل السجن و قد جاءه ملك فقال له يا جرجيس إن الله تعالى جلت عظمته يقول اصبر و أبشر و لا**
٤٤٦/١٤ **تخف إن الله معك يخلصك و إنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم و الأذى.**

---

(١) في نسخة: يونس بن ذي نواس.
(٢) رمق: نظر. «لسان العرب ٥: ٣١٨».
(٣) في المصدر: يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبّع الحميريّ.
(٤) في المصدر: وقذف في النار سبعة وسبعون انساناً.
(٥) في المصدر: فأدخل الله ارواحهم الى الجنة.
(٦) مجمع البيان ٥: ٧٠٥ ـ ٧٠٧.
(٧) في المصدر: وقضح.
(٨) من قوله: بالخل، الى هنا. سقط من المصدر.
(٩) في المصدر: وقدت.

فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر و البطن ثم رده إلى السجن ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة و سحر السحرة فلم يضره فقال الساحر لو أني سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم و شوهت خلقهم و عميت أبصارهم فأنت يا جرجيس النور المضيء و السراج المنير و الحق اليقين أشهد أن إلهك حق و ما دونه باطل آمنت به و صدقت رسله و إليه أتوب بما فعلت فقتله الملك ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن و عذبه بألوان العذاب ثم قطعه أقطاعا و ألقاها في جب ثم خلا الملك الملعون و أصحابه على طعام له و شراب فأمر الله تعالى جل و علا أعصارا أنشأت سحابة سوداء و جاءت بالصواعق و رجفت الأرض و تزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم و أمر الله ميكائيل فقام على رأس الجب و قال قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسويك فقام جرجيس حيا سويا و أخرجه من الجب و قال اصبر و أبشر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك و قال بعثني الله ليحتج بي عليكم فقام صاحب الشرطة و قال آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك و شهدت أنه الحق و جميع الآلهة دونه باطل و اتبعه أربعة آلاف آمنوا و صدقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعا بالسيف ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس و أمر بالرصاص فأذيب و صب في فيه ثم ضرب الأوتاد في
٤٤٧/١٤ عينيه و رأسه ثم ينزع و يفرغ بالرصاص مكانه فلما رأى أن ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات و أمر برماده فذر في الرياح فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيا سويا بإذن الله فانطلق جرجيس إلى الملك و هو في أصحابه فقام رجل و قال إن تحتنا أربعة عشر منبرا و مائدة بين أيدينا و هي من عيدان شتى منها ما يثمر و منها ما لا يثمر فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها و ينبت فيها ورقها و ثمرها فإن فعل ذلك فإني أصدقك فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض و دعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى أثمر كل عود فيها ثمرة فأمر به الملك فمد بين الخشبتين و وضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجليه ثم أمر بقدر عظيمة فألقي فيها زفت و كبريت و رصاص و ألقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فأظلمت الأرض لذلك و بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل القدر فقال قم يا جرجيس بإذن الله فقام حيا سويا بقدرة الله و انطلق جرجيس إلى الملك و لما رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة و قالت أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك و قولي إن جرجيس يقول قم بإذن الله ففعلت فقام حيا فآمنت بالله فقال الملك إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه فأمر به أن يخرج و يقتل بالسيف فقال جرجيس عليه السلام لما أخرج لا تعجلوا علي فقال اللهم إن أهلكت أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي و ذكري صبرا لمن يتقرب إليك عند كل هول و بلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم(١).

أقول: هذه القصة مذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها.

باب ٣٠ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام

٤٤٨/١٤ ١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمرو بن أعين(٢) جميعا عن محسن بن أحمد بن معاذ عن أبان بن عثمان عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها و أخذ بيدها و أقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا و كانت نار يقال لها نار الحدثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم و كانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها و دخل معها و جلسوا على باب

(١) قصص الانبياء: ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ب ١٦ ح ٢٨٠.

(٢) في المصدر: عن عليّ بن عمرو بن أيمن.

الكهف و هم يرون أن لا يخرج أبدا فخرج و هو يقول هذا هذا و كل هذا من ذا زعمت بنو عبس أني لا أخرج و جبيني يندى ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فإني ميت يوم كذا و كذا فإذا أنا مت فادفنوني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها عير أبتر حتى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عما شئتم فلما مات دفنوه و كان ذلك اليوم إذا جاءت العانة اجتمعوا و جاءوا يريدون نبشه فقالوا ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته و لئن نبشتموه ليكونن سبة عليكم فاتركوه فتركوه[١].

بيان: قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلا عن العسكري[٢] في ذكر أقسام النار نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها و هي التي دفنها خالد بن سنان النبي صلى الله عليه و آله.

قال خليل كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع انتهى.

و قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات نار الحرتين كانت ببلاد عبس و إذاكان الليل تسطع ٤٤٩/١٤
من الماء و كانت بنو طيء تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث و ربما بدرت منها عنق فتأتي كل شيء يقربها فتحرقها و إذاكان النهار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي و هو أول نبي من بني إسماعيل فاحتفر لها بئرا و أدخلها فيها و إن الناس ينظرون حتى غيبها و قال الصفدي في شرح لامية العجم قال بعضهم النار عند العرب أربعة عشر نارا إلى أن قال و نار الحرتين التي أطفأها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم أدخلها فيها و الناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها و خرج منها انتهى.

فظهر أنه كان نار الحرتين فصحف بما ترى قوله هذا هذا أي شأني و أمري هذا و كل هذا من ذا أي من الله تعالى قوله يندى كيرضى أي يبتل من العرق.

و روى صاحب الكامل هكذا لأدخلنها و هي تلظى و لأخرجن منها و بناني تندى.

و العانة القطيع من حمر الوحش و العير الحمار الوحشي و الأبتر المقطوع الذنب و السبة بالضم العار أي نبش قبر نبيكم عار لكم أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم و يؤيد الأول ما رواه صاحب الكامل حيث قال و كره ذلك بعض لهم و قالوا نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأنا ٤٥٠/١٤
نبشنا ميتا لنا فتركوه.

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن علي بن شجرة عن عمه عن بشير النبال عن الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله جالس إذا امرأة أقبلت تمشي حتى انتهت إليه فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه أخي خالد بن سنان العبسي ثم قال إن خالدا دعا قومه فأبوا أن يجيبوه و كانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم و ما أدركت لهم فقال لقومه أرأيتم إن رددتها عنكم أتؤمنون بي و تصدقونني قالوا نعم فاستقبلها فردها بقوة حتى أدخلها غارا و هم ينظرون فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم فقالوا إنا لنراها قد أكلته فخرج منها فقال أتجيبونني و تؤمنون بي قالوا نار خرجت و دخلت لوقت فأبوا أن يجيبوه فقال لهم إني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفنوني ثم دعوني أياما فانبشوني ثم سلوني أخبركم بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة فلما كان الوقت جاء و ما قال فقال بعضهم لم نصدقهم حيا نصدقه ميتا فتركوه و إنه كان بين النبي صلى الله عليه و آله و عيسى عليه السلام و لم يكن بينهما فترة[٣].

بيان: أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبي أصلا.

٣ـك: [إكمال الدين] ابن الوليد[٤] عن محمد بن الوليد الخزاز و السندي بن محمد معا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان الأحمر عن بشير النبال عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال جاءت ابنة خالد بن سنان

---

(١) الكافي ٨: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ح ٥٤٠ وفيه: «فكيف تؤمنون به بعد موته؟!».
(٢) أي ابي هلال العسكري.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٧ ب ١٨ ح ٣٣٤.
(٤) الصحيح هو هكذا: «ابن الوليد، عن سعد، عن محمد...».

العبسي إلى رسول اللهفقال لها مرحبا يا بنت أخي و صافحها و أدناها و بسط لها رداءه ثم أجلسها عليه إلى جنبه ثم قال هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبسي و كانت اسمها محياة ابنة خالد بن سنان[1].

٤٥١/١٤ ٤ـ ج: [الإحتجاج] قال الصادقؑ في أسئلة الزنديق الذي سأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان قالؑ إن خالدا كان عربيا بدويا و ما كان نبيا و إنما ذلك شيء يقوله الناس[2].

بيان: الأخبار الدالة على نبوته أقوى و أكثر

باب ٣١ ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال أممهم و فيه ذكر نبي المجوس

الآيات آل عمران: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فَآتاهُمُ اللّٰهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤٦ ـ ١٤٨.

الأنعام: ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ١٠.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾ ٣٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٤٢ـ٤٥.

و **قال** ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ ١١٢.

٤٥٢/١٤ **الأعراف:** ﴿وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلّا أَنْ قالُوا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٤ ـ ٥.

يونس: ﴿وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٣.

و **قال تعالى** ﴿وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ٤٧.

هود: ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِيدٌ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ ما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَ كَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرىٰ وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ١٠٠ ـ ١٠٢.

و **قال تعالى** ﴿فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجْرِمِينَ وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾ ١١٦ ـ ١١٧.

الرعد: ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾ ٣٢.

الإسراء: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ ١٧.

مريم: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً﴾ ٧٤.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ب ٥٨ ح ٢٩. (٢) الإحتجاج: ٣٤٦.

و قال تعالى ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ ۹۸.

طه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِك لَآياتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾ ۱۲۸.

الأنبياء: ﴿وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْك دَعْواهُمْ حَتّىٰ جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ ۱۱ ـ ۱۵.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِك فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٤١.

الحج: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُها وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ٤٨.

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّىٰ أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي ٤٥٣/١٤
الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ ـ ٥٤.

الشعراء: ﴿وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا لَها مُنْذِرُونَ ذِكْرىٰ وَ ما كُنّا ظالِمِينَ﴾ ۲۰۸ ـ ۲۰۹.

النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٦٩.

القصص: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فَتِلْك مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلّا قَلِيلاً وَ كُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ وَ ما كانَ رَبُّك مُهْلِك الْقُرىٰ حَتّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ ما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرىٰ إِلّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

التنزيل: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِك لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾ ٢٦.

سبأ: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ٣٤ ـ ٣٥.

ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ ٣.

المؤمن: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ واقٍ ذٰلِك بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

الزخرف: ﴿وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَ مَضىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦ ـ ٨.

و قال تعالى ﴿وَ كَذٰلِك ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ قالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدىٰ مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَانْظُرْ
كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٣ ـ ٢٥. ٤٥٤/١٤

ق: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ٣٦.

الذاريات: ﴿كَذٰلِك ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥٢.

التغابن: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ذٰلِك بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللّٰهُ وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٥ ـ ٦.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿الربيون﴾ **الجموع الكثيرة و الربة الواحدة عشرة آلاف** ﴿فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ **من قتل نبيهم** ﴿وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا﴾ **يعنون خطاياهم**(١).

﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ **يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته** ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ **أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب**(٢).

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١: ١٢٧. (٢) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٢٢٠.

قوله ﴿فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قائِلُونَ﴾ يعني وقت القيلولة نصف النهار[١].

و قال البيضاوي ﴿مِنْها قائِمٌ﴾ أي باق كالزرع القائم ﴿وَ حَصِيدٌ﴾ أي و منها عافي الأثر كالزرع المحصود[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي غير تخسير[٣] ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم[٤].

أقول: لعله: بيان لحاصل المعنى و الإملاء الإمهال.

٤٥٥/١٤ ٣ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً﴾ قال عنى به الثياب و الأكل و الشرب و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال الأثاث المتاع و رؤيا الجمال و المنظر الحسن[٥].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ أي حسا، حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا﴾ الآية قال أهلك الله من الأمم ما لا يحصون فقال يا محمد ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ أي ذكرا[٦].

بيان: قال البيضاوي الركز الصوت الخفي.

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول يبين لهم[٧].

و قال البيضاوي ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم ﴿حَصِيداً﴾ مثل الحصيد و هو النبت المحصود ﴿خامِدِينَ﴾ ميتين من خمدت النار[٨] قوله تعالى ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾ أي بسبب معيشتها قال البيضاوي ﴿فِي أُمِّها﴾ أي في أصلها التي هي أعمالها لأن أهلها يكون أفطن و أنبل[٩].

٤٥٦/١٤ ٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفر[١٠].

و قال البيضاوي لا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد[١١] و قال ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ أي فخرقوا في البلاد و تصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ لهم من الله أو من الموت[١٢].

٧ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب[١٣] قوله ﴿بَياتاً﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار[١٤] قوله ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾ أي كفرت[١٥] قوله ﴿مِنْ واقٍ﴾ أي من دافع[١٦] قوله ﴿أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾ أي من قريش[١٧] قوله ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ أي مروا[١٨].

٨ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن نبيا من أنبياء الله بعثه الله عز و جل إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا له إن كنت نبيا فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا و كانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز و جل عليها فاخضرت و أينعت و جاءت بالمشمش حملا فأكلوا فكل من أكل و نوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا و من نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا[١٩].

٤٥٧/١٤ ٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال سمعت علي بن موسى

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٢٣٠. وفيه: «يعني نصف النهار».
(٢) تفسير علي بن ابراهيم ٢: ٢٨٣.
(٣) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٣٣٩.
(٤) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٣٦٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦ ـ ٢٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣١ وفيه: «ما لا يحصون له».
(٧) تفسير القمي ٢: ٤١.
(٨) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٨.
(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٦.
(١٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٢٠.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٣٠.
(١٥) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(١٦) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.
(١٧) تفسير القمي ٢: ٢٥٤.
(١٨) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.
(١٩) علل الشرائع: ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ب ٣٧٥ ح ١.

الرضاﷺ يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي أن آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن الله عز و جل أمرني أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز و جل أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع.

و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قال له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه و أما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها[١].

١٠ـص: [قصص الأنبياءﷺ] الصدوق عن ابن موسى عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادقﷺ إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور استأنس بربه[٢]. ٤٥٨/١٤

١١ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرﷺ في قول الله ﴿فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ﴾ قال كان بيت غدر يجتمعون فيه[٣].

١٢ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي السفاتج عن أبي عبد اللهﷺ أنه قرأ ﴿فأتى الله بيتهم من القواعد﴾ يعني بيت مكرهم[٤].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن الله عز و جل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا ناس[٥] كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون و قل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره و قل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي و لا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي[٦].

١٤ـكتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب الشفاء و الجلاء عن أبي جعفرﷺ قال مر نبي من أنبياء بني ٤٥٩/١٤
إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج قد نقبته[٧] الطير و مزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المجامر فقال يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة و هذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة قال الله عز و جل عبدي أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ذاك عبدي كانت له عندي سيئة و ذنب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني و لم

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ب ٢٨ ح ١٢.
(٢) قصص الأنبياء: مخطوط.
(٣) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢: ٣٦٧، وأخرج مثله أيضاً باسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره: اذا ارادوا الشر.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ١٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ٢٥.
(٦) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٥.
(٧) نقب: خرق. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

يبق عليه شيء و هذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمته بهذه الميتة لكي يلقاني و ليس له عندي شيء.

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم الهاشمي عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله[١] عن سليمان الجعفري عن الرضاؑ قال أوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت و ليس لبركتي نهاية و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الوراء[٢].

بيان: الوراء ولد الولد.

١٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل الضعف فقيل له اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم[٣].

١٧ـ كا: [الكافي] بالإسناد المقدم عن ابن سنان عنهؑ قال إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله الضعف و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة[٤].

٤٦٠/١٤ **١٨ـ كا:** [الكافي] بهذا الإسناد عنهؑ قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض[٥].

١٩ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله عز و جل قسوة القلب و قلة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه و كثرت دمعته[٦].

٢٠ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد اللهؑ أنه قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل الغم فأمره عز و جل بأكل العنب[٧].

٢١ـ كا: [الكافي] محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن سليمان بن رشيد عن مروك بن عبيد عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ قال ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و معه رائحة السفرجل[٨].

٢٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي أسامة عن أبي عبد اللهقال العطر من سنن المرسلين[٩].

٢٣ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنينؑ الطيب في الشارب من أخلاق النبيين[١٠].

٤٦١/١٤ **٢٤ـ كا:** [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد اللهؑ قال ثلاث أعطيهن الأنبياء العطر و الأزواج و السواك[١١].

٢٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن مهدي عن أبي الحسن موسىؑ قال ما بعث الله نبيا و لا وصيا إلا سخيا[١٢].

٢٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان و الدقاق و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال عليؑ على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا و بعث إليهم نبيا و كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج بظهرك نقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا

---

(١) في المصدر: محمد بن الحسن بن محمد عبيد الله.
(٢) الكافي ٢: ٩٩ ب ٤٨ ح ٢٨.
(٣) الكافي ٦: ٣١٦ ح ٤.
(٤) الكافي ٦: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح ٢.
(٥) الكافي ٦: ٣٢٥ ح ٣.
(٦) الكافي ٦: ٣٤٣ ح ٢. وفيه: «فرق قلبه وجرت دمعته».
(٧) الكافي ٦: ٣٥١ ح ٤.
(٨) الكافي ٦: ٣٥٨ ح ٦.
(٩) الكافي ٦: ٥١٠ ح ٢.
(١٠) الخصال: ٦١١ ب ٦ ح ١٠.
(١١) الكافي ٦: ٥١١ ح ٩.
(١٢) الكافي ٤: ٣٩ ح ٤.

فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله عز و جل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم و أمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه بناته و بناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب و المنافقون أشد حالا منهم فقال الأشعث و الله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها أبدا الخبر[١].

٢٧ـ ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل الصادقعليه السلام عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيا فإني أجد لهم كتبا محكمة و مواعظ بليغة و أمثالا شافية يقرون بالثواب و العقاب و لهم شرائع يعملون
بها فقالعليه السلام ما من أمة إلا خلا فيها نذير و قد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه و جحدوا كتابه قال و من ٤٦٢/١٤
هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان قالعليه السلام إن خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبيا و إنما ذلك شيء يقوله الناس قال أفزردشت قال إن زردشت أتاهم بزمزمة[٢] و ادعى النبوة فآمن منهم قوم و جحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض قال فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب قال العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس و ذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء و جحدت كتبها و أنكرت براهينها و لم تأخذ بشيء من سننها و آثارها[٣] و إن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاث مائة نبي و كانت المجوس لا تغتسل من الجنابة و العرب كانت تغتسل و الاغتسال من خالص شرائع الحنيفية و كانت المجوس لا تختتن و هو من سنن الأنبياء و إن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله و كانت المجوس لا تغسل موتاها و لا تكفنها و كانت العرب تفعل ذلك و كانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى و النواويس[٤] و العرب تواريها في قبورها و تلحد لها و كذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر و ألحد له لحد و كانت المجوس تأتي الأمهات و تنكح البنات و الأخوات و حرمت ذلك العرب و أنكرت المجوس بيت الله الحرام و سمته بيت الشيطان و العرب كانت تحجه و تعظمه و تقول بيت ربنا و تقر بالتوراة و الإنجيل و تسأل أهل الكتاب و تأخذ و كانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف من المجوس قال فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم قال فما حجتهم في إتيان البنات و الأمهات و قد حرم ذلك آدم و كذلك نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و سائر الأنبياءعليهم السلام[٥].

٢٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال سئل أبو ٤٦٣/١٤
عبد اللهعليه السلام عن المجوس أكان لهم نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة أن أسلموا و إلا نابذتكم بحرب فكتبوا إلى النبيصلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية و دعنا على عبادة الأوثان فكتب إليهم النبيصلى الله عليه وآله أني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر[٦] فكتب إليهم النبيصلى الله عليه وآله أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه و كتاب أحرقوه أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور[٧].

٢٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] المجوس تؤخذ منهم الجزية لأن النبيصلى الله عليه وآله قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب و كان لهم نبي فقتلوه و كتاب يقال له جاماست كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه[٨].

٣٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل و يصبح الرجل يطعم أباه و جده و أمه و جد جده و يوضئهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم[٩].

---

(١) امالي الصدوق: ٢٨٠ ـ ٢٨٢ م ٥٥ ح ١.
(٢) الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم.
(٣) في المصدر: «من سننهم وآثارهم».
(٤) في المعرب: أن الناووس على وزن فاعول وهو مقبرة النصارى.
(٥) الإحتجاج: ٢٤٦.
(٦) هجر: اسم بلد معروف بالبحرين، وكذلك اسم قرية من قرى المدينة، ولعل الأولى هي المعنية بالذكر. «لسان العرب: ١٥: ٣٦».
(٧) الكافي ٢: ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ح ٤.
(٨) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٣ ح ١٦٧٨، و ٣: ٤٧ ح ٣٣٠٠.
(٩) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٦.

٤٦٤/١٤ ٣١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد رفعه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني لأكره الصلاة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشه من دمه فأحب الله أن يذكر فيها فأد فيها الفريضة و النوافل و اقض فيها ما فاتك[(١)].

٣٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر[(٢)].

٣٣ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن المفضل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال صلى في مسجد الخيف سبعمائة نبي و إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لفي حرم الله عز و جل[(٣)].

٣٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الوليد عن شباب الصيرفي[(٤)] عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال دفن ما بين الركن اليماني و الحجر الأسود سبعون نبيا أماتهم الله جوعا و ضرا[(٥)].

٣٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يحيى بن عمرو عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال أوحى الله إلى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد[(٦)].

٣٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز و جل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له إني لم أستعملك على سفك الدماء و اتخاذ الأموال و إنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لم أدع ظلامتهم و إن كانوا كفارا[(٧)].

٤٦٥/١٤ ٣٧ـ نهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي لبس العز و الكبرياء و اختارهما لنفسه دون خلقه و جعلهما حمى و حرما على غيره و اصطفاهما لجلاله و جعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه و هو العالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغيوب ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اعترضه الحمية فافتخر على آدم بخلقه و تعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين و سلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية و نازع الله رداء الجبرية و ادرع لباس التعزز و خلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره و وضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا و أعد له في الآخرة سعيرا.

و لو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه و يبهر العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل و لو فعل لظلت له الأعناق خاضعة و لخفت البلوى فيه على الملائكة و لكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم و نفيا للاستكبار عنهم و إبعادا للخيلاء منهم.

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل و جهده الجهيد و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا
٤٦٦/١٤ يدرى أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء و أهل الأرض لواحد و ما بين الله و بين أحد من خلقه هوادة[(٨)] في إباحة حمى حرمه على العالمين.

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه و أن يستفزكم[(٩)] بخيله و رجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد و أغرق لكم بالنزع الشديد و رماكم من مكان قريب و قال ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(١٠)] قذفا بغيب بعيد و رجما بظن مصيب[(١١)] فصدقه به أبناء الحمية و إخوان العصبية و فرسان الكبر و الجاهلية حتى إذا

---

(١) الكافي ٣: ٣٧٠ ح ١٤.
(٢) الكافي ١: ١٨٩ وفيه: الا في يوم الاربعاء.
(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ٧.
(٤) هكذا في الأصل، وفي المصدر: «محمد بن الوليد شباب الصيرفي» وهو الصحيح.
(٥) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٠.
(٦) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٧.
(٧) الكافي ٢: ٣٣٣ ح ١٤.
(٨) الهَوادَةُ: الحُرْمَةُ والسبب. «لسان العرب ١٥: ١٥٦».
(٩) في المصدر: «فاحذروا عباد الله عدو الله. يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله.
(١٠) الحجر: ٣٩.
(١١) في نسخة: بظنّ غير مصيب.

انقادت له الجامحة منكم و استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل
سلطانه عليكم و دلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل و أحلوكم ورطات القتل و أوطئوكم إثخان الجراحة طعنا
في عيونكم و حزا في حلوقكم و دقا لمناخركم و قصدا لمقاتلكم و سوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح
أعظم في دينكم جرحا و أورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين و عليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم
و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبكم و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم و قصد برجله
سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة في حومة ذل و حلقة
ضيق و عرصة موت و جولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية.

و أحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان و نخواته و نزغاته و نفثاته و اعتمدوا ٤٦٧/١٤
وضع التذلل على رءوسكم و إلقاء التعزز تحت أقدامكم و خلع التكبر من أعناقكم و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم
و بين عدوكم إبليس و جنوده فإن له من كل أمة جنودا و أعوانا و رجلا و فرسانا و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه
من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد و قدحت الحمية في قلبه من نار
الغضب و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة.

ألا و قد أمعنتم في البغي و أفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة و مبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية و فخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن[١] و منافخ الشيطان اللاتي[٢] خدع بها الأمم الماضية و القرون
الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته و مهاوي ضلالته ذللا على سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه و كبرا تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم و ترفعوا فوق نسبهم و ألقوا الهجينة
على ربهم و جاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه و مغالبا لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية و دعائم
أركان الفتنة و سيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا و لا لفضله عندكم حسادا و لا
تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم و خلطتم بصحتكم مرضهم و أدخلتم في حقكم باطلهم و هم أساس ٤٦٨/١٤
الفسوق و أحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال و جندا بهم يصول على الناس و تراجمة ينطق على ألسنتهم
استراقا لعقولكم و دخولا في عيونكم نفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله و موطأ قدمه و مأخذ يده فاعتبروا بما
أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته و اتعظوا بمثاوي خدودهم و مصارع
جنوبهم و استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق[٣] الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده
لرخص فيه لخاصة أنبيائه و رسله[٤] و لكنه سبحانه كره إليهم التكابر و رضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم و عفروا في التراب وجوههم و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين و كانوا أقواما[٥] مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخمصة و ابتلاهم بالمجهدة و امتحنهم بالمخاوف و مخضهم[٦] بالمكاره فلا تعتبروا الرضا و السخط بالمال و
الولد جهلا بمواقع الفتنة و الاختبار في مواضع الغنى و الإقتار[٧] فقد قال سبحانه و تعالى ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ
مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٨] فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم
بأوليائه المستضعفين في أعينهم و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون و عليهما مدارع
الصوف و بأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز
و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و ٤٦٩/١٤
احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه[٩] حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان[١٠] و

---

(١) الشنآن: البغض. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».
(٢) في المصدر: التي خدع بها.
(٣) الطارق: هو الآتي بالليل سواء في شر، أم في خير. «لسان العرب ٨: ١٥٢».
(٤) في نسخة: انبياءه وملائكته. وفي المصدر: أنبيائه واوليائه.
(٥) في المصدر: وكانوا قوماً.
(٦) في نسخة: ومحضهم بالمكاره. والمحض: الخالص.
(٧) في المصدر: الغنىٰ والإقتدار.
(٨) المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.
(٩) في المصدر: سبحانه لانبيائه.
(١٠) العقيان: الذهب الخالص، ويقال: هو نوع من الذهب ينمو في معدنه. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».

مغارس الجنان و أن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض[١] لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء[٢] و لما وجب للمقابلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم و ضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصة تملأ الأبصار و الأسماع أذى و لو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام و عزة لا تضام و ملك تمتد نحوه أعناق الرجال و تشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار و أبعد لهم في الاستكبار[٣] و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة و الحسنات مقتسمة و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره و الاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل نتائق الدنيا مدرا و أضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة و رمال دمثة و عيون وشلة و قرى منقطعة لا يزكو بها خف و لا حافر و لا ظلف[٤].

٤٧٠/١٤ ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام و ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم و غاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة و مهاوي فجاج عميقة و جزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله و يرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم و شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما و امتحانا شديدا و اختبارا مبينا و تمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته و وصلة إلى جنته و لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنات و أنهار و سهل و قرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة و عراص مغدقة و زروع[٥] ناضرة و طرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و لو كانت الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفف ذلك مضارعة[٦] الشك في الصدور و لوضع مجاهدة إبليس عن
٤٧١/١٤ القلوب و لنفى معتلج الريب من الناس و لكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد و يتعبدهم بألوان[٧] المجاهد[٨] و يبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا لعفوه.

فالله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى و مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا و لا تشوي أحدا لا عالما لعلمه و لا مقلا في طمره[٩] و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم و تخشيعا لأبصارهم و تذليلا لنفوسهم و تخفيضا لقلوبهم و إذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و التصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر[١٠].

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر[١١] و قدع طوالع الكبر و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب و لا علة.

٤٧٢/١٤ أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله و طعن عليه في خلقته فقال أنا ناري و أنت طيني و أما الأغنياء من مترفة

---

(١) في المصدر: ووحوش الأرضين.
(٢) في المصدر: واضمحلت الانباء.
(٣) في نسخة: من الاستكبار.
(٤) كنى عليه السلام بذلك عن: الإبل والخيل والغنم ما الى ذلك.
(٥) في المصدر: ورياض ناضرة.
(٦) في المصدر، وفي نسخة أخرى: مصارعة الشك.
(٧) في المصدر: بانواع المجاهدة.
(٨) المجاهد: جمع مجهدة، وهي المشقة. «منه قده».
(٩) الطمر: الثوب الخَلِق.
(١٠) في نسخة: هذه الأعمال.
(١١) في نسخة: علة تحمل تمويه.

الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة و الأحلام العظيمة و الأخطار الجليلة و الآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية للكبر و الأخذ بالفضل و الكف عن البغي و الإعظام للقتل و الإنصاف للخلق و الكظم للغيظ و اجتناب الفساد في الأرض.

و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فألزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم[1] و زاحت الأعداء له عنهم و مدت العافية فيه عليهم و انقادت النعمة له معهم و وصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة و اللزوم للألفة و التحاض عليها و التواصي بها و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم و أوهن منتهم من تضاغن القلوب و تشاحن الصدور و تدابر النفوس و تخاذل الأيدي و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص و البلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء و أجهد العباد بلاء و أضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب و جرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة و قهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع و لا سبيلا
إلى دفاع حتى إذ رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته و الاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق ٤٧٣/١٤
البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل و الأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما و أئمة أعلاما و بلغت[2] الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة و الأهواء متفقه و القلوب معتدلة و الأيدي مترادفة و السيوف متناصرة و البصائر نافذة و العزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين و ملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة و تشتت الألفة و اختلفت الكلمة و الأفئدة و تشعبوا مختلفين و تفرقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته و سلبهم غضارة نعمته و بقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق و بني إسرائيلعليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال و أقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم و تفرقهم ليالي كانت الأكاسرة و القياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق و بحر العراق و خضرة الدنيا إلى منابت الشيح و مهافي الريح و نكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر و وبر أذل الأمم دارا و أجدبهم قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها و لا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة و الأيدي مختلفة و الكثرة متفرقة في بلاء أزل و أطباق جهل من بنات موءودة و أصنام معبودة و أرحام مقطوعة و غارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم و جمع على دعوته ألفتهم كيف ٤٧٤/١٤
نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها و أسالت لهم جداول نعيمها[3] و التفت[4] الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين و عن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر و آوتهم الحال إلى كنف عز غالب و تعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين و ملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم و يمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة و لا تقرع لهم صفاة.

ألا و إنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة[5] و ثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية و إن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها[6] و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن و أجل من كل خطر.

و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا[7] و بعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون[8] من الإسلام إلا باسمه و لا

---

(١) في نسخة: العزّة به حالهم.
(٢) في المصدر: وقد بلغت الكرامة.
(٣) في نسخة: جداول نعمتها.
(٤) في نسخة: والتقت الملّة.
(٥) في نسخة: عن حبل الطاعة.
(٦) في نسخة: يتنقلون، وفي اخرىٰ يتقلبون.
(٧) اي انكم عدتم الى ما كنتم عليه قبل الارتقاء في مسيرة الإسلام بدواً، لاعلم لكم بحكم شرعي ولا سنة مفروضة.
(٨) في نسخة: تعقلون.

تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار و لا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه و نقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه و أمنا بين خلقه و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم و إن عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيامه[١] و وقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه و تهاونا ببطشه و يأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي[٢] بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلعن السفهاء[٣] لركوب المعاصي و الحلماء[٤] لترك التناهي ألا و قد قطعتم قيد الإسلام و عطلتم حدوده و أمتم أحكامه ٤٧٥/١٤
ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و النكث و الفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت و أما القاسطون فقد جاهدت و أما المارقة[٥] فقد دوخت و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها و جبة قلبه و رجة صدره و بقيت بقية من أهل البغي[٦] و لئن أذن الله تعالى في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا.

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر و قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه و آله بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا وليد يضمني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسني جسده و يشمني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة[٧] في فعل و لقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه[٨] و يأمرني بالاقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء[٩] فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجة رضي الله عنها و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة ٤٧٦/١٤
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير و إنك لعلى خير.

و لقد كنت معه صلى الله عليه و آله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه و آله لهم و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال صلى الله عليه و آله إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير و أن فيكم من يطرح في القليب و من ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين إني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله مرفرفة و ألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه صلى الله عليه و آله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت[١٠] تلتف برسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه و آله فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر[١١] بأن الشجر فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك و تعالى تصديقا لنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في ٤٧٧/١٤
أمرك إلا مثل هذا يعنونني و إني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين و كلامهم كلام

---

(١) وأيامه اي الايام التي أنزل فيه العقوبات من أصل المعاصي. «منه ره».
(٢) في نسخة: القرون الماضية.
(٣) في المصدر: فلعن الله السفهاء.
(٤) في «أ»: والحكماء لترك التناهي.
(٥) الناكثون هم أصحاب الجمل الذين نكثوا بعهدهم اليه، والقاسطون هم الذين بغوا في صفين، والمارقون هم الذين خرجوا من جيشه، ومرقوا عن الذين أي الخوارج واصحاب النهروان.
(٦) أهل البغي: هي أشارة الى معاوية وصحبه «لع».
(٧) الخاطل: الاحمق والعَجِل: «لسان العرب ٤: ١٤٤».
(٨) في المصدر: من أخلاقه علماً.
(٩) قال ابن ميثم: الحِراء (بالكسر والمد): جبل يذكّر ويؤنث، يصرف ولا يصرف. «منه ره».
(١٠) في نسخة: فكانت تلتفّ.
(١١) في نسخة: وأول من آمن.

الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله و سنن رسوله ﷺ لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل[1].

بيان: بهره غلبه و الرواء بضم الراء و الهمز و المد المنظر الحسن و العرف بالفتح الريح الطيبة قوله ﷺ لا يدرى أي لا يدريه أكثر الناس.

قوله ﷺ بأمر الباء للاستصحاب قوله ﷺ ملكا أي في الظاهر لكونه في السماء و مخلوطا بهم.

و قال الجزري الهوادة الرخصة و السكون و المحاباة[2] و قال هذا شيء حمى أي محظور لا يقرب[3] و أعداه الداء أي أصابه مثل ما بصاحب الداء[4] و الاستفزاز الإزعاج و الاستنهاض على خفة و إسراع و الرجل اسم جمع لراجل[5].

قوله ﷺ لقد فوق أي وضع فوق سهمه على الوتر و أغرق أي استوفى مد القوس و بالغ في نزعها ليكون مرماه أبعد و وقع سهامه أشد.

قوله من مكان قريب لقربه بهم و جريانه منهم مجرى الدم قوله ﷺ بظن مصيب في بعض النسخ غير مصيب و وجه بوجوه.

الأول أنه قال ما قال لا على وجه العلم بل على سبيل التوهم و المصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظن و إن اتفق وقوعهما.

الثاني أن قوله ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ بمعنى الشرك أو الكفر و الذين استثناهم المعصومون من المعاصي و لا ريب في كون هذا ظن غير مصيب.

الثالث أنه ﷺ إنما قال ذلك لأن غوايتهم كان منهم اختبارا و تصديق أبناء الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه فكان ظنه في نسبتها إليه خطأ و بعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم ﷺ بخطائه و لعل هذا أصوب.

قوله ﷺ الجامحة أي النفوس الجامحة من جمح الفرس إذا اعتز راكبه و غلبه و كل ما طلع و ظهر فقد نجم و استفحل أي قوي و اشتد و دلف أي تقدم و قحم في الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية.

و الولجة بالتحريك موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر و غيره و الورطات المهالك.

قوله ﷺ إثخان الجراحة أي جعلكم واطئين لإثخانها و هو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء و يحتمل أن يكون مفعولا أولا و هو أظهر.

و الحز القطع و الخزائم جمع خزامة و هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام و ورى الزند أي خرجت ناره و القدح إخراجها من الزند و تألبوا تجمعوا.

قوله ﷺ يقتنصونكم أي يتصيدونكم و الحومة معظم الماء و الحرب و غيرهما و موضع الجار و المجرور نصب على الحال أي يقتنصونكم في حومة ذل و الجولة الموضع الذي تجول فيه و النزغ الإفساد و في النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغر من العدو لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة و هي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة انتهى[6].

و كلمة ما في قوله ﷺ من غير ما فضل زائدة للتأكيد و أمعن في الطلب أي جد و أبعد و المصارحة المكاشفة و المناصبة المعاداة و أعنق أسرع و ليلة ظلماء حندس أي شديدة الظلمة و المهواة الوهدة يتردى الصيد فيها و ذللا بضمتين جمع ذلول و سلسا كذلك جمع سلس و هما بمعنى سهل

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٢٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٨١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٤٤٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٩٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٠٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٣٨٨. وفيه: الذين يحفظون الثغور.

الانقياد.

479/14 قوله عليه السلام أمرا أي اعتمدوا أمرا قوله عليه السلام تضايقت الصدور به كناية عن كثرته قوله عليه السلام تكبروا عن حسبهم قيل أي جهلوا أصلهم أنه الطين المنتن فتكبروا.

قوله عليه السلام و ألقوا الهجينة أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربهم أو نسبوا الخطاء إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق.

قوله عليه السلام مكابرة لقضائه أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة و الآلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

و اعتزاء الجاهلية نداؤهم يا لفلان فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة قوله لنعمه عليكم أضدادا لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم فكأنكم أضداد و حساد لنعم الله عليكم.

قوله عليه السلام شربتم بصفوكم أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم أو متلبسين بصفوكم و الأحلاس جمع حلس بالكسر و هو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر ذكره الجزري.

و النفث النفخ استعير هنا لوساوس الشيطان و في بعض النسخ نثا من نث الحديث إذا أفشاه و مصارع جنوبهم مساقطها و لواقح الكبر ما يوجب حصوله. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة و المخمصة الجوع و المجهدة المشقة و محصهم بالمهملتين أي خلصهم و طهرهم و بالمعجمتين أي حركهم و زلزلهم و الذهبان بالضم و الذهبان بالضم و الكسر جمع الذهب و العقيان بالكسر الذهب الخالص و البلاء الامتحان و الإنباء الإخبار بالوعد و الوعيد.

قوله عليه السلام و لا لزمت الأسماء معانيها أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها كالمؤمن و المسلم و الزاهد و غيرها و الخصاصة الفقر و ضامه حقه انتقصه و الضيم الظلم. 480/14

قوله عليه السلام تمتد نحوه أي يؤمله المؤملون و يرجوه الراجون فإن كل من أمل شيئا يطمح إليه بصره و يسافر برغبته إليه فكني عن ذلك بمد العنق و شد عقد الرحال قوله عليه السلام فكانت النيات مشتركة أي بين الله و بين ما يأملون من الشهوات غير خالصة له تعالى و حسناتهم مقتسمة بينه تعالى و بين تلك الشهوات أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جل الخلق للرغبة و الرهبة فلم يتميز المؤمن و المنافق و المخلص و المرائي و جبل وعر أي غليظ حزن.

قوله عليه السلام و أقل نتائق الدنيا قال ابن أبي الحديد أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة نتاق أي كثيرة الحبل و الولادة يقال ضيعة منتاق أي كثيرة الريع فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث نتائق و قال إن مكة أقلها صلاحا للزرع لأن أرضها حجرية[1] و القطر الجانب.

قوله عليه السلام دمثة أي سهلة و كلما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب لأنها تتعب في المشي به قوله وشلة أي قليلة الماء قوله أعطافهم عطفا الرجل جانباه أي يميلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه و المثابة المرجع و النجعة في الأصل طلب الكلاء ثم سمي كل من قصد أمرا يروم النفع فيه منتجعا و ثمرة الفؤاد هي سويداء القلب و السحيق البعيد و الفج الطريق بين الجبلين و هز المناكب كناية عن السفر إليه مشتاقين و قوله يهلون أي يرفعون أصواتهم بالتلبية و الرمل سعي فوق المشي و السرابيل جمع السربال و هو القميص أي 481/14

(1) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام: «أقل نتائق الدنيا مدراً». النتائق جمع نتيقة فعلية بمعنى مفعولة من النتق: وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به، هذا هو الأصل، واراد بها ههنا البلاد، لرفع بنائها وشهرتها في موضعها. انتهى. وما ذكرناه في الأصل ذكره ابن ابي الحديد. ولعله أوفق. «منه ره».

خلعوا المخيط.

قوله ملتف البنى أي مشتبك العمارة و البرة الواحدة من البر و هو الحنطة و الأرياف جمع ريف و هو كل أرض فيها زرع و نخل و قيل هو ما قارب الماء من الأرض و المحدقة المطيفة و الغدق الماء الكثير و النضارة الحسن و مضارعة الشك مقاربته و في بعض النسخ بالصاد المهملة و الاعتلاج الاضطراب.

قوله عليه السلام فتحا بضمتين أي مفتوحة و قوله ذللا أي سهلة و وخامة العاقبة رداءتها.

قولهفإنها قيل الضمير يعود إلى مجموع البغي و الظلم و الكبر و قيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة و هي بسكون الصاد و فتح الياء آلة يصطاد بها و المساورة المواثبة قوله عليه السلام ما تكدي أي لا ترد عن تأثيرها و يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل.

قوله عليه السلام ما حرس الله ما زائدة قوله عليه السلام عتاق الوجوه إما من العتق بمعنى الحرية أو بمعنى الكرم و العتيق الكريم من كل شيء و الخيار من كل شيء و النواجم جمع ناجمة و هو ما يطلع و يظهر من الكبر و القدع الكف و المنع و يقال لاط حبه بقلبي يليط إذا لصق و مواقع النعم الأموال و الأولاد و آثارها هي الترفه و الغناء و التلذذ بها و يحتمل أن يكون الموقع مصدرا و المجداء جمع ماجد و المجد الشرف في الآباء و الحسب و الكرم يكونان في الرجل و إن لم يكونا في آبائه و النجداء الشجعان واحدهم نجيد و بيوتات العرب قبائلها و اليعسوب السيد و الرئيس و المقدم و الرغيبة المرغوبة قوله عليه السلام لخلال الحمد أي الخصال المحمودة.

٤٨٢/١٤ قوله عليه السلام و مدت العافية على البناء للمفعول و هو ظاهر أو على البناء للفاعل من قولهم مد الماء إذا جرى و سال قوله عليه السلام و وصلت استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر و رشح بذكر الحبل و التحاض تفاعل من الحض و هو الحث و التحريض و تواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا و الفقرة واحدة فقر الظهر و يقال لمن أصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته و المنة بالضم القوة و الأعباء الأثقال.

قوله عليه السلام فساموهم أي ألزموهم و المرار بالضم شجر مر و استعير شرب الماء المر لكل من يلقى شدة.

قوله عليه السلام و بلغت الكرامة قوله بهم متعلق بقوله بلغت و قوله لهم بالكرامة و قوله إليه بقوله لم تذهب و الأملاء جمع الملأ أي الجماعات و الأشراف و الترافد التعاون.

قوله عليه السلام متحازبين أي مختلفين أحزابا و غضارة النعمة طيبها و لذتها قوله عليه السلام فما أشد اعتدال الأحوال أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض و إن حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله عليه السلام يحتازونهم أي يبعدونهم و بحر العراق دجلة و الفرات أما الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق و القياصرة عن الشام و ما فيه من المراعي و المنتجع و الشيح نبت معروف و منابت الشيح أرض العرب و مهافي الريح المواضع التي تهفو فيها الريح أي تهب و هي الفيافي و الصحاري و نكد المعاش ضيقه و قلته و العالة جمع عائل و هو الفقير و الدبر بالتحريك الجرح الذي يكون في ظهر البعير و الجدب قلة الزرع و الشجر و الأزل الضيق و الشدة.

٤٨٣/١٤ قوله و إطباق جهل بكسر الهمزة أي جهل عام مطبق عليهم أو بفتحها أي جهل متراكم بعضه فوق بعض و وأد البنات قتلهن و شن الغارة عليهم تفريقها عليهم من جميع جهاتهم قوله عليه السلام و التفت الملة أي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد صلى الله عليه وآله بهم فجمعتهم يقال التف الحبل بالحطب أي جمعه و التف الحطب بالحبل أي اجتمع به و قوله في عوائد حال أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها.

قوله عليه السلام فكهين أي أشرين مرحين فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله عليه السلام قد تربعت أي أقامت و يقال تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه و سعادته بعد أن لم يكن كذلك و الذرى

الأعالي.

قوله عليه السلام لا يغمز يقال غمزه بيده أي نخسه و القناة الرمح و يكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة أي هو صلب و القناة إذا لم تلن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم و الكسر.

و قوله لا تفرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته و قوته و الصفاة الصخرة و الحجر الأملس.

و قوله بأحكام متعلق بثلمتم و قوله بنعمة متعلق بقوله امتن قوله النار و لا العار أي ادخلوا النار و لا تلتزموا العار.

و قال الجوهري كفأت الإناء قلبته و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة و كفأت القوم كفاء إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره[1] قوله إلى غيره الضمير عائد إلى الإسلام أو إلى الله قوله فلا تستبطئوا أي فلا تستبعدوا قوله لترك التناهي يقال تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضا و دوخه أي ذلله و شيطان الردهة هو ذو الثدية[2] فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة و الردهة نقرة في ٤٨٤/١٤ الجبل يجتمع فيها الماء و إنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة و قيل هو أحد الأبالسة و الوجبة اضطراب القلب و الرجة الحركة و الزلزلة و أدلت من فلان أي قهرته و غلبته و التشذر التبدد و التفرق و الكلاكل الصدور[3] الواحدة كلكل أي أنا أذللتهم و صرعتهم إلى الأرض و النواجم جمع ناجمة و هي ما علا قدره و طار صيته و الخطل خفة و سرعة و يقال للأحمق العجل خطل قوله لا تفيئون أي لا ترجعون.

قوله عليه السلام في القليب أي قليب بدر و الدوي صوت ليس بالعالي و قصف الطير اشتد صوته و رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه و العتو التكبر و التجبر.

قوله خفيف فيه أي سريع قوله عليه السلام و لا يغلون كل من خان خفية في شيء فقد غل.

أقول: إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء عليهم السلام و علل أحوالهم و أطوارهم و بعثتهم و التنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم و النظر في أحوالهم و أحوال أممهم و غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى و لا تخفى على من تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها.

٣٨-كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و النار ٤٨٥/١٤ **فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكذيبا و به استخفافا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان[4].**

٣٩-دعوات الراوندي: روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول أن لرجل في أمته دعوات مستجابة[5] فأخبر به ذلك الرجل فانصرف من عنده إلى بيته فأخبر[6] زوجته بذلك فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي فقال سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان فدعا الرجل فصارت كذلك ثم إنها لما رأت رغبة الملوك و الشبان

---

(١) الصحاح: ٦٧ - ٦٨.

(٢) ذو الثدية (كسمية): لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج، او هو بالمثناة. «منه طاب ثراه»

(٣) الكلاكل: قيل القرن: القوة والشدة، وانما ذكره لتشبههم بالثور، كما ذكر الكلكل لتشبيههم بالجمل. «منه ره».

(٤) الكافي ٨: ٩٠ ح ٥٧.

(٥) في المصدر: إن لرجل من أمته ثلاث دعوات مستجابات.

(٦) في المصدر: وأخبر.

المتنعمين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير و جعلت تغالظه و تخاشنه و هو يداريها و لا يكاد يطيقها[١] فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك ثم أجمع أولادها يقولون يا أبة إن الناس يعيرونا أن أمنا كلبة نائحة و جعلوا يبكون و يسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعا[٢].

باب ٣٢ نوادر أخبار بني إسرائيل

٤٨٦/١٤ **الآيات البقرة:** ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ١٢٢.

المائدة: ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ٣٢.

و **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ ٧٠ ـ ٧١.

الجاثية: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٦ ـ ١٧.

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ ١٦ ـ ١٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم و يعوذهم فيبرءون على يده و إنه أتي بامرأة في شرف قد جنت و كان لها إخوة فأتوه بها و كانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها و دفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب و أنه دفنها في مكان كذا ثم أتى بقية
٤٨٧/١٤ إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول و الله لقد أتاني آت ذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك و الناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال أنا الذي ألقيتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف أسجد لك و أنا على هذه الحالة فقال أكتفي منك بالإيماء فأومأ له بالسجود فكفر بالله و قتل الرجل فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية[٣].

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح و كان يتعبد في صومعة فجاءته أمه و هو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يجبها و لم يكلمها فانصرفت و هي تقول أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك فلما كان من الغد جاءت فاجرة و قعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى و أمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك فقال الناس لما سمعوا ذلك منه و كيف لنا بذلك قال هاتوا الصبي فجاءوا به فأخذه فقال من أبوك فقال فلان الراعي لبني فلان فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح

(١) في المصدر: ولا يكاد يطيق نشوزها.
(٢) دعوات الراوندي: ٣٨ ـ ٣٩ ح ٩٣ بفارق يسير غير ما ذكرناه.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٧.

ألا يفارق أمه يخدمها[١].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن النعمان بن يحيى الأزرق عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرؑ قال إن ملكا من بني إسرائيل قال لأبنين مدينة لا يعيبها أحد فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط فقال له رجل لو أمنتني
على نفسي أخبرتك بعيبها فقال لك الأمان فقال لها عيبان أحدهما أنك تهلك عنها و الثاني أنها تخرب من بعدك فقال ٤٨٨/١٤
الملك و أي عيب أعيب من هذا ثم قال فما نصنع قال تبني ما يبقى و لا يفنى و تكون شابا لا تهرم أبدا فقال الملك لابنته ذلك فقالت ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك[٢].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن عبد الملك بن أعين عن أبي جعفرؑ قال كان في بني إسرائيل رجل و كان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد زراع و آخر يعمل الفخار ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة زراع فقال لها كيف حالك قالت قد زرع زوجي زرعا كثيرا فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالا ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت قد عمل زوجي فخارا كثيرا فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالا فانصرف و هو يقول اللهم أنت لهما[٣].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الحسن بن الجهم عن رجل عن أبي عبد اللهؑ قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فرجع و هو يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا فقطعت يده الأخرى و عاد أيضا يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا
فوقفا عليه فقال إني كنت حاكمت هذا و قصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث و قال ٤٨٩/١٤
هكذا العاقبة للمتقين[٤].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال كان قاض في بني إسرائيل و كان يقضي بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذ مت فاغسليني و كفنيني و غطي وجهي و ضعيني على سريري فإنك لا ترين سوءا إن شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حينا ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففزعت من ذلك فلما كان بالليل أتاها في منامها يعني رأته في النوم فقال لها فزعت مما رأيت قالت أجل قال و الله ما هو إلا في أخيك و ذلك أنه أتاني و معه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له[٥].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ أن قوما من بني إسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم و حسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى أنهم لم يرضوا بتدبيري لهم أو نحو هذا[٦].

٧ـ و قال قال أبو عبد اللهؑ كان ورشان يفرخ في شجرة و كان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين ٤٩٠/١٤
فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال إني سأكفيكه قال فأفرخ الورشان و جاء الرجل و معه رغيفان فصعد الشجرة[٧] و عرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم صعد فأخذ الفرخين و نزل بهما فسلمه الله لما تصدق به[٨].

---

(١) قصص الانبياء: ١٧٧ ب ٩ ح ٢٠٧. وفيه: وكان يعبد الله في صومعة.
(٢) قصص الانبياء: ١٧٨ ب ٩ ح ٢٠٩.
(٣) قصص الانبياء: ١٧٨ ب ٩ ح ٢١٠.
(٤) قصص الانبياء: ١٧٩ ـ ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٣.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٤.
(٦) قصص الانبياء: ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٥.
(٧) في نسخة: فيصعد.
(٨) قصص الانبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاما يدعو ثلاثا و ثلاثين سنة فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمع مني أم قريب أنت فلا تجيبني فأتاه آت في منامه فقال له إنك تدعو الله بلسان بذي و قلب علق غير نقي و بنية غير صادقة فاقلع من بذائك و ليتق الله قلبك و لتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك فدعا الله عز و جل فولد له غلام(١).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله(٢).

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال و كان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة و كان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالي لواحد منكم فلما توفي قال
الكبير أنا ذلك الواحد و قال الأوسط أنا ذلك و قال الأصغر أنا ذلك فاختصموا إلى قاضيهم قال ليس عندي في أمركم ٤٩١/١٤
شيء انطلقوا إلى بني غنام الإخوة الثلاثة فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال لهم ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا أخي الأكبر مني فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر فسألوه أولا عن حالهم ثم مبينا لهم(٣) فقال أما أخي الذي رأيتموه أولا هو الأصغر و إن له امرأة سوء تسوؤه و قد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته و أما الثاني أخي فإن عنده زوجة تسوؤه و تسره فهو متماسك الشباب و أما أنا فزوجتي تسرني و لا تسوؤني و لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك.

و أما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولا و بعثروا قبره و استخرجوا عظامه و أحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه و أخذ الإخوان المعاول فلما أن هما بذلك قال لهم الصغير لا تبعثروا قبر أبي و أنا أدع لكما حصتي فانصرفوا إلى القاضي فقال يقنعكما هذا ايتوني بالمال فقال للصغير خذ المال فلو كانا ابـنيه لدخلها من الرقة كما دخل على الصغير(٤).

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى قال كان في بني إسرائيل رجل صالح و كانت له امرأة صالحة فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا و كذا
سنة و جعل نصف عمرك في سعة و جعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك إما النصف الأول و إما النصف الأخير. ٤٩٢/١٤

فقال الرجل إن لي زوجة صالحة و هي شريكي في المعاش فأشورها في ذلك و تعود إلي فأخبرك فلما أصبح الرجل قال لزوجته رأيت في النوم كذا و كذا فقالت يا فلان اختر النصف الأول و تعجل العافية لعل الله سيرحمنا و يتم لنا النعمة فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الأول فقال ذلك لك فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه و لما ظهرت نعمته قالت له زوجته قرابتك و المحتاجون فصلهم و برهم و جارك و أخوك فلان فهبهم فلما مضى نصف العمر و جاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولا في النوم فقال إن الله تعالى قد شكر لك ذلك و لك تمام عمرك سعة مثل ما مضى(٥).

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خرجت امرأة بغي على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلانا رآها أفتنته و سمعت مقالتهم فقالت و الله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه فقال آوى عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني و إلا لحقوني و فضحوني فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها و هيئتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه و قد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت

---

(١) قصص الانبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٨.
(٢) الكافي ٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ب ١٣١ ح ٧ بفارق وزيادة.
(٣) في المصدر: سألهم.
(٤) قصص الانبياء: ١٨٢ ب ٩ ح ٢٢٠. بفارق يسير.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٢ ـ ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢١.

جماعة بني إسرائيل فقالت ألحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فأقبلوا فلحقوه و قد احترقت يده[١].

٤٩٣/١٤ ١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام أن عابدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعا من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح قال لها اخرجي لبئس الضيف كنت لي[٢].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل و كان محتاجا فألحت عليه امرأته في طلب الرزق فابتهل إلى الله في الرزق فرأى في النوم أيما أحب إليك درهمان من حل أو ألفان من حرام فقال درهمان من حل فقال تحت رأسك فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما و اشترى بدرهم سمكة فأقبل إلى منزله فلما رأته المرأة أقبلت عليه كاللائمة و أقسمت أن لا تمسها فقام الرجل إليها فلما شق بطنها إذا بدرتين فباعهما بأربعين ألف درهم[٣].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل جبار و إنه أقعد في قبره و رد إليه روحه فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا أطيقها فلم يزالوا ينقصونه من الجلد و هو يقول لا أطيق حتى صاروا إلى واحدة قال لا أطيقها قالوا لن نصرفها عنك قال فلما ذا تجلدونني قالوا مررت يوما بعبد لله[٤] ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه و لم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره نارا[٥].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن وهب بن منبه قال رووا أن رجلا من بني إسرائيل بنى قصرا فجوده و شيده ثم صنع طعاما فدعا الأغنياء و ترك الفقراء فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم إن هذا طعام لم يصنع لك و لا لأشباهك قال فبعث الله ملكين في زي الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زي الأغنياء فأدخلا و أكرما و أجلسا في الصدر فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة و من فيها[٦].

٤٩٤/١٤ ١٦ـ و بإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته[٧].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد و كان محارفا تنفق عليه امرأته فجاءها يوما فدفعت إليه غزلا فذهب فلا يشتري بشيء فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكا كثيرا فأعطاه الغزل و قال انتفع في شبكتك فدفع إليه سمكة فأخذها و خرج بها إلى زوجته فلما شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم[٨].

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب[٩] عن داود الرقي عن أبي عبد الله قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها اليوم و بئس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل و لم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطة و معصية منهم لله لأن الله عز و جل قال ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها و عصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم.

ثم قال أبو جعفر إني أكره أن آكل شيئا طبخ في فخار مصر و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل و تذهب بغيرتي[١٠].

٤٩٥/١٤ ١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن الحسين بن سيف عن

---

(١) قصص الانبياء: ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢٢.
(٢) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٣.
(٣) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٤.
(٤) في نسخة: بعبد الله.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٥.
(٦) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٦.
(٧) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٧.
(٨) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٩.
(٩) الصحيح هكذا: بإسناده إلى ابن محبوب، لأن بين الشيخ الصدوق وبين ابن محبوب رحمة الله عليهما بعد في الطبقة لاتقل عن طبقتين.
(١٠) قصص الانبياء: ١٨٦ ب ٩ ح ٢٣٣.

أخيه علي عن أبيه عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدث عن بني إسرائيل و لا حرج قال نعم قلت فنحدث بما سمعنا عن بني إسرائيل و لا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة و لا حرج[1].

بيان: قال الجزري فيه حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا بأس و لا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم و إن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم كانت تطول و أن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان و غير ذلك لا أن يحدث عنهم بالكذب و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم العجائب[2].

و قيل معناه أن الحديث عنهم إذا أديته كما سمعته حقا كان أو باطلا لم يكن عليك إثم لطول العهد و وقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته و عدالة راويه.

و قيل معناه أن الحديث عنهم ليس على الوجوب لأن قوله صلى الله عليه وآله في أول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم أتبعه بقوله و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم.

٢٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا فقال من أين تأتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية الشراب و اللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتيه ٤٩٦/١٤
قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام و يستريح و الشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله.

فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنبت ذنبا و أنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين[3] فناوله إياهما.

فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي[4].

إيضاح: فنخر إبليس أي مد الصوت في خياشيمه و قوله تقاصرت إليه نفسه أي ظهر له التقصير من نفسه يقال تقاصر أي أظهر القصر و الجلباب القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة و قوله لا أعلمه الشك فيه من الراوي. ٤٩٧/١٤

٢١ـكا: [الكافي] أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عابد و كان محارفا لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئا فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوما من الأيام فدفعت إليه نصلا من غزل و قالت له ما

---

(١) قصص الانبياء: ١٨٧ ب ٩ ح ٢٣٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٦١.
(٣) ظ: الدرهمان.
(٤) الكافي ٨: ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ح ٥٨٤ بأدنى فارق.

عندي غيره انطلق فبعه و اشتر لنا شيئا نأكله فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت و وجد المشترين قد قاموا و انصرفوا فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه و صببت علي منه و انصرفت فجاء إلى البحر و إذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها و ليس فيها إلا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له بعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك قال نعم فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل و انصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب و يقول يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل ادخل فدخل فقال له خذ إحدى الكيسين فأخذ أحد الكيسين[1] و انطلق فقالت له امرأته سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب[2] فقال له الرجل ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال كل هنيئا مريئا إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكرا ثم ذهب[3].

توضيح: رجل محارف أي محدود محروم و هو خلاف قولك مبارك و النصل الغزل قد خرج من المغزل.

٤٩٨/١٤ **٢٢ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله حمران فقال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به قال يا حمران إن لك أصدقاء و إخوانا و معارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه و لم تكن تسألني عن شيء و لي جار قد كان يأتيني و يسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته و عرفه جاره فهلك الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ايتوني به فبعث إليه ليأتي الملك فقال الغلام و الله ما أدري لما يدعوني الملك و ما عندي علم و لئن سألني عن شيء لأفتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له إن الملك قد بعث إلي يسألني و لست أدري فيم بعث إلي و قد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل و لكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني و بينك فقال نعم فاستحلفه و استوثق منه أن يفي فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك[4] تدري لما أرسلت إليك فقال أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا فقال له الملك صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال له زمان الذئب فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلى منزله و أبى أن يفي لصاحبه و قال لعلي لا أنفد هذا المال و لا آكله حتى أهلك و لعلي لا أحتاج و لا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه فمكث ما شاء الله.

٤٩٩/١٤ ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع و قال و الله ما عندي علم آتيه به و ما أدري كيف أصنع بصاحبي و قد غدرت به و لم أف له ثم قال لآتينه على كل حال و لأعتذرن إليه و لأحلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال إني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك بما كان بيني و بينك و تفرق ما كان في يدي و قد احتجت إليك فأنشدك الله أن لا تخذلني أنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني و بينك و قد بعث إلي الملك و لست أدري عما يسألني فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له إن هذا زمان الكبش فأتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا و إنك تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال له صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال هذا زمان الكبش فأمر له بصلة فقبضها و انصرف إلى منزله و تدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي[5] فهم

---

(١) في المصدر: إحداهما.
(٢) في نسخة: السائل على الباب.
(٣) الكافي ٨: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ح ٥٨٥.
(٤) في المصدر: هل تدري.
(٥) في المصدر: أو لا يفيء.

مرة أن يفعل و مرة أن لا يفعل ثم قال لعلي لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبدا و أجمع رأيه على الغدر و ترك الوفاء فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه و بين صاحبه و قال بعد غدر مرتين[1] كيف أصنع و ليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك و تعالى و سأله أن يعلمه و أخبره أن هذه المرة يفي له و أوثق له و قال لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر و سأفي لك فاستوثق منه فقال إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا و تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال صدقت فأخبرني أي زمان هذا قال هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه و قال قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه.

فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذئب و إنك كنت من الذئاب و إن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم و لا يفعل و كذلك كنت أنت تهم و لا تفي و كان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه و رده عليه[2].

٥٠٠/١٤ بيان: قوله‌ عليه السلام إن لك أصدقاء و إخوانا لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فإن عرفتك زمان ظهور الأمر فلك أصدقاء و معارف فتحدثهم به فيشيع الخبر بين الناس و ينتهي إلى الفساد و العهد بالكتمان لا ينفع لأنك لا تفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان.

أو المعنى أن لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر أو يفون بعهدك في شيء فكيف يظهر الإمام‌ عليه السلام في مثل هذا الزمان.

أو المراد أنه يمكنك استعلام ذلك فانظر في حال معارفك و إخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد و الطاعة و التسليم التام لإمامهم فاعلم أنه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه فإن قيامه مشروط بذلك و أهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة.

قوله و لكني أدري لعل علمه كان بإخبار ذلك العالم و كان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أن الملك سيرى تلك الأحلام و هذه تعبيرها أو بأن أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به على أنه يحتمل أن يكون نبيا علم ذلك بالوحي.

٢٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه و ما أوتيت إلا منك و ما الذنب إلا لك قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة[3].

٢٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع للناس طعاما و فإنهم قالوا رأينا عيبين فسألهم فقالوا تخرب و يموت صاحبها فقال هل تعلمون دارا تسلم من هذين نصب على باب المدينة من
٥٠١/١٤ يسأل عنها فلم يعبها[4] إلا العيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه و تعبد معهم ثلاثة عليهم الأكسية زمانا ثم ودعهم فقالوا هل رأيت منا ما تكرهه قال لا و لكن عرفتموني فإنكم[5] تكرموني فأصحب من لا يعرفني[6].

٢٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين و كانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل و إنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر طريق قد سفى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله و كان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك و البديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللحية ينفض رأسه من التراب فزعا

---

(١) في نسخة: بعد غدره مرتين.
(٢) الكافي ٨: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ح ٢٥٢.
(٣) الكافي ٢: ٧٣ ح ٢.
(٤) في المصدر: سأل عيبها فلم يعيبها إلا.
(٥) في المصدر: فأنتم تكرموني.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٧٤.

شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة و تسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت و كربه و لا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت و أنت على ما نرى أبيض الرأس و اللحية قال لا و لكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه[1] فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا[2] إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي و لحيتي[3].

٥٠٢/١٤ ٢٦-كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام إن رجلا من بني إسرائيل كان له ابن و كان له محبا فأتي في منامه فقيل له إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت قال فلما كان تلك الليلة و بنى عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير قال لا إلا أن سائلا أتى الباب و قد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته السائل فقال بهذا دفع عنك[4].

٢٧-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول كان رجل من بني إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام و قيل له إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه فقال له السائل أحييتني أحياك الله قال فأتاه آت في النوم فقال له سل ابنك ما صنع فسأله فخبره بصنعه قال فأتاه الآتي مرة أخرى في النوم فقال له إن الله أحيا لك ابنك بما صنع بالشيخ[5].

٢٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبيش[6] عن عباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل فبينا هو يصلي و هو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكا و هما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة و لم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي بعبدي[7] فساخت به الأرض فهو يهوي أبد الآبدين[8] و دهر الداهرين[9].

٥٠٣/١٤ ٢٩-و بهذا الإسناد عن الحسين عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهم فإذا هما برجل تحت الليل قائم يتضرع إلى الله و يتعبد قال فقال أحد الملكين للآخر إني أعاود ربي في هذا الرجل و قال الآخر بل تمضي لما أمرت و لا تعاود ربي فيما قد أمر به قال فعاود الآخر ربه في ذلك فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربه فيما أمره أن أهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي إن هذا لم يتمعر وجهه قط غضبا لي و الملك الذي عاود ربه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخط عليه ربه[10].

بيان: تمعر وجهه تغير.

٣٠-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني إسرائيل و كان له قاض و للقاضي أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل و قال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها و تول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت[11] فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت

---

(١) في المصدر: فنفست فيه.
(٢) هطع: أقبل على الشي ببصره مع الخوف منه، فلم يرفعه عنه. «لسان العرب ١٥: ١٠٢».
(٣) الكافي ٣: ٢٦٠ - ٢٦١ ح ٣٨.
(٤) الكافي ٤: ٦ ح ٨.
(٥) الكافي ٤: ١٠ ح ١٠. وفيه: فخبّره بصنيعه.
(٦) في المصدر: علي بن حبشي وهو الصحيح.
(٧) ساخت به الأرض: أنخسفت. «مجمع البحرين: ٤٣٥».
(٨) في المصدر: فهو يهوي في الدردون أبد الآبدين.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٨٠.
(١٠) أمالي الطوسي ٦٨٠. وفيه: يصفر.
(١١) في المصدر: إن لم تفعلي لنخبرن الملك أنك قد فجرت.

فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك قد
أمرني برجمك فما تقولين تجيبني و إلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها و ٥٠٤/١٤
معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جن بها الليل[١] و كان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم
مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت[٢] على باب الدير فلما أصبح
الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فأدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره[٣] و
كان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه.

و كان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجهدن
في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه و أتى الديراني[٤] فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين
صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين
درهما و قال لها تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين
عشرون درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما و دفعتها
إلى غريمه و قالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب و من الموت
فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفنا فقال لها اجلسي حتى
أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم و آتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات و جوهر و عنبر
و أشياء من التجارة و أما هذه فنحن فيها قال و كم يبلغ ما في سفينتكم قالوا كثيرا لا نحصيه قال فإن معي شيئا هو ٥٠٥/١٤
خير مما في سفينتكم قالوا و ما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم
فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها و لا يعلمها و يدفع إلي الثمن و لا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من
نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومي و ادخلي السفينة قالت و لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي
قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في
السفينة التي فيها الجوهر و التجارة و ركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز و جل عليهم رياحا
فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت
في الجزيرة فإذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا
من خلقي فاخرج أنت و من في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا[٥] فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم
فإن غفر لكم[٦] غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن
قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم يقم عندي البينة[٧] فأخاف أن أكون قد تقدمت
على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم أتى زوجها و لا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها و إني خرجت عنها و هي كارهة
لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها
فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك. ٥٠٦/١٤

ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة و إنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت
و أمرني برجمها فرجمتها و أنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع.

---

(١) في نسخة: وانصرف وجنّها الليل. (٢) في المصدر: فباتت.
(٣) في المصدر: لم يكن له أبن غيره.
(٤) في المصدر: وأتى الديراني، فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت، فدفعت اليها إبنك فقتلته، فجاء الديراني فلما رآه.
(٥) في المصدر: خلقي هذه. (٦) في المصدر: فإن يغفر لكم.
(٧) في «ط»: لم يقم عندي البيّنه.

ثم تقدم الديراني فقص قصته و قال أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك و كل ما سمعت فإنما هو قصتي و ليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة و ما فيها و تخلي سبيلي فأعبد الله عز و جل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل و أخذ السفينة و ما فيها و خلى سبيلها و انصرف الملك و أهل مملكته[١].

٣١ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته و دينه و فضله كذا فقال كيف عقله قلت لا أدري فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء[٢] و إن ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله ذلك فاستقله الملك فأوحى الله إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له من أنت فقال أنا رجل عابد بلغني مكانك و عبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك إن مكانك لنزه و ما يصلح[٣] إلا للعبادة فقال له
٥٠٧/١٤ العابد إن لمكاننا هذا عيبا فقال له و ما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع فقال له الملك و ما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله[٤].

٣٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر و كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق و لم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت أفرق من هذا و أومأت بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا و عزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق و لم تصنعي من هذا شيئا و إنما استكرهتك استكراها فأنا و الله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحق منك قال فقام و لم يحدث شيئا و رجع إلى أهله و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة فبينما هو[٥] يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فأدعو أنا و تؤمن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن[٦] فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا
٥٠٨/١٤ من النهار ثم انفرجت[٧] الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة و أخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب[٨] مع الشاب فقال الراهب أنت خير مني لك استجيب و لم يستجب لي فخبرني[٩] ما قصتك فأخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل[١٠].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي[١١] عن الرضا عليه السلام قال إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين[١٢].

---

(١) الكافي ٥: ٥٥٦ ـ ٥٥٩ ح ١٠.
(٢) في أ: ظاهره الماء.
(٣) في أ: ولا يصلح إلا للعبادة.
(٤) الكافي ١: ١٢ ح ٨.
(٥) في المصدر: فبينا.
(٦) يؤمّن: اي قال آمين.
(٧) في المصدر: ثم تفرقت، وفي نسخة: ثم أنفرقت.
(٨) في المصدر: السحابة.
(٩) في المصدر: أخبرني.
(١٠) الكافي ٢: ٦٩ ـ ٧٠ ح ٨.
(١١) في المصدر: عن البزنطي، عن محمد بن عبيد الله، عن الرضا عليه السلام.
(١٢) الكافي ٢: ١١١ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه[١] عن أبي عمارة قال روينا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانيا بما يصلحهم[٢].

٣٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال أبطأت عن الحج فقال لي أبو عبد الله عليه السلام ما بطأ بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفرني[٣] فقال ما لك و الكفالات أما علمت أنها أهلكت القرون الأولى.

٥٠٩/١٤ ثم قال إن قوما أذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها و خافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل الله عز و جل عليهم العذاب ثم قال تبارك و تعالى خافوني و اجترأتم علي[٤].

٣٦ـدعوات الراوندي: روي أن عابد في بني إسرائيل سأل الله تبارك و تعالى فقال يا رب ما حالي عندك أخير فأزداد في خيري أو شر فاستعتب قبل الموت قال فأتاه آت فقال له ليس لك عند الله خير قال يا رب و أين عملي قال كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك قال فشق ذلك عليه و أحزنه قال فكرر الله إليه الرسول فقال يقول الله تبارك و تعالى فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة قال يا رب أو يطيق هذا أحد فقال تعالى لست أكلفك إلا ما تطيق قال فما ذا يا رب فقال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله تقول هذا كل يوم ثلاث مائة و ستين مرة يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك قال فلما رأى بشارة ذلك قال يا رب زدني قال إن زدت زدتك[٥].

٣٧ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن درست عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله و يتضرع إليه فقال أحدهما للآخر أما ترى هذا الداعي فقال قد رأيته و لكن أمضي لما أمرني به ربي فقال و لكني لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي فعاد إلى الله تبارك و تعالى فقال يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك و يتضرع إليك فقال امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمعر وجهه غضبا لي قط[٦].

٥١٠/١٤ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن النضر مثله[٧].

٣٨ـختص: [الإختصاص] الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن علي بن جميل الغنوي عن أبي حمزة الثمالي قال كان رجل من أبناء النبيين له ثروة من مال و كان ينفق على أهل الضعف و أهل المسكنة و أهل الحاجة فلم يلبث أن مات فقامت امرأته في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفد و نشأ له ابن فلم يمر على أحد إلا ترحم على أبيه و سأل الله أن يخيره فجاء إلى أمه فقال ما كان حال أبي فإني لا أمر على أحد إلا ترحم عليه و سأل الله أن يخيرني فقالت إن أباك كان رجلا صالحا و كان له مال كثير فكان ينفق على أهل الضعف و أهل المسكنة و أهل الحاجة فلما أن مات قمت في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفد قال لها يا أمة إن أبي كان مأجورا فيما ينفق و كنت آثمة قالت و لم يا بني فقال كان أبي ينفق ماله و كنت تنفقين مال غيرك قالت صدقت يا بني و ما أراك تضيق علي قال أنت في حل و سعة فهل عندك شيء نلتمس به من فضل الله قالت عندي مائة درهم فقال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فأعطته المائة درهم فأخذها ثم خرج يلتمس من فضل الله عز و جل فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون هيئة فقال أريد تجارة بعد هذا أن آخذه و أغسله و أكفنه و أصلي عليه و أقبره ففعل فأنفق عليه ثمانين درهما و بقيت معه عشرون درهما فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله فاستقبله رجل[٨] فقال أين تريد يا عبد الله فقال أريد ألتمس من فضل الله قال و ما معك شيء تلتمس

٥١١/١٤ من فضل الله قال نعم معي عشرون درهما قال و أين يقع منك عشرون درهما قال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه قال صدقت ثم قال فأرشدك و تشركني قال نعم قال فإن أهل هذه الدار يضيفونك[٩]

---

(١) في المصدر: عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة.

(٢) الكافي ٢: ١٩٩ ح ١١.

(٣) خفرني: أي أجرته واصبح في ظمانتي.

(٤) الكافي ٥: ١٠٤ ح ١.

(٥) دعوات الراوندي: ١٣٥ ـ ١٣٦ ح ٣٣٦ و فيه: فأزود في حياتي.

(٦) الزهد: ١٠٥ ب ١١ ح ١٧١. وفيه: يتغير.

(٧) الكافي ٥: ٥٨ ح ٨ وفيه: لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط.

(٨) في المصدر: فأستقبله شخص.

(٩) في المصدر: يضيّفونك ثلاثاً، فاستضفهم.

فاستضفهم فإنه كلما جاءك الخادم معه هر أسود فقل له تبيع هذا الهر و ألح عليه فإنك ستضجره فيقول أبيعكه بعشرين درهما فإذا باعكه فأعطه العشرين درهما و خذه فاذبحه و خذ رأسه فأحرقه ثم خذ دماغه ثم توجه إلى مدينة كذا و كذا فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه و لا يرهبنك ما ترى من القتلى و المصلبين[1] فإن أولئك كان يختبرهم على علاجه فإذا لم ير شيئا قتلهم فلا يهولنك و أخبر بأنك تعالجه و اشترط عليه فعالجه و لا تزده أول يوم من كحله فإنه سيقول لك زدني فلا تفعل. ثم اكحله من الغد أخرى فإنك سترى ما تحب فيقول لك زدني فلا تفعل.

فلما أن فعل ذلك برئ فقال أفدتني ملكي و رددته علي و قد زوجتك ابنتي قال إن لي أما قال فأقم معي ما بدا لك فإذا أردت الخروج فاخرج قال فأقام في ملكه سنة يدبره بأحسن تدبير و أحسن سيرة فلما أن حال عليه الحول قال له إني أريد الانصراف فلم يدع شيئا إلا زوده من كراع و غنم و آنية و متاع ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل فإذا الرجل قاعد على حاله فقال ما وفيت فقال الرجل فاجعلني في حل مما مضى.

قال ثم جمع الأشياء ففرقها فرقتين ثم قال تخير فتخير أحدهما ثم قال وفيت قال لا قال و لم قال المرأة مما أصبت قال صدقت فخذ ما في يدي لك مكان المرأة قال و لا آخذ ما ليس لي و لا أتكثر به قال فوضع على رأسها المنشار ثم قال اختر[2] فقال قد وفيت و كل ما معك و كل ما جئت به فهو لك و إنما بعثني الله تبارك و تعالى ٥١٢/١٤
لأكافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافاتك عليه[3].

٣٩ـكنز الفوائد: للكراجكي عن عبد الله بن موهب[4] قال أصاب بعض عمال معاوية محفرا بمصر احتفره بعض أهلها لحاجتهم فأفضى بهم ذلك إلى مخضب[5] عظيم مطبق فظنوه مالا فبعث العامل إليه أمناءه ليحفروا ما فيه فلما فتحوه أصابوا شابا عليه جبة صوف و كساء صوف و خف إلى نصف ساقه و أصابوا عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه أنا حبيب بن ناجز[6] صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تواكلوا الحكم و عملوا بالهوى و باعوا الرضا و تركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم[7].

باب ٣٣ بعض أحوال ملوك الأرض

الآيات الدخان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْناهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٣٧. ٥١٣/١٤
ق: ﴿وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القوة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حيز الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب باسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا و ريحا عن قتادة و سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب.

و روى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم و قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه.

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته و خرجت معه[8].

---

(١) في المصدر: القتلى والمسلوبين.
(٢) الجزُّ: القطع. «لسان العرب ٢: ٢١٧».
(٣) الإختصاص: ٢١٤ ـ ٢١٦.
(٤) في المصدر: عن عبد الله بن وهيب.
(٥) المُخضب: «بالكسر»: شبه الإجانة، يغسل فيها الثياب.
(٦) في المصدر: حبيب بن نوباجر.
(٧) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٨) مجمع البيان ٥: ١١٠ ـ ١٠١.

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام لم سمي تبع تبعا فقال لأنه كان
غلاما كاتبا و كان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب بسم الله الذي خلق ضحا و ريحا[١] فقال الملك اكتب و
ابدأ باسم ملك الرعد فقال لا أبدأ إلا باسم إلهي ثم أعطف على حاجتك فشكر الله عز و جل له ذلك فأعطاه ملك ذلك ٥١٤/١٤
الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعا[٢].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و يروي أن عبيد بن الأبرص الأسدي قال للمنذر بن ماء السحاب حين حيره و أراد قتله إن شئت من الأكحل و إن شئت من الأبجل و إن شئت من الوريد فقال أبيت اللعن ثلاث خصال كسحائب عاد و لا خير فيها لمرتاد.

بيان: الأكحل هو عرق الحياة أو عرق في اليد و الأبجل عرق غليظ في الرجل أو في اليد بإزاء الأكحل و الوريدان عرقان في العنق و قال الجزري في قوله أبيت اللعن كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية و الدعاء لهم و معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه و تذم[٣].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب
عن مالك بن عطية عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عن أبيهعليه السلام عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما
يحدث أنه كان في ملوك فارس ملك يقال له روذين جبار عنيد عات فلما اشتد في ملكه فساده في الأرض ابتلاه الله
بالصداع في شق رأسه الأيمن حتى منعه من المطعم و المشرب فاستغاث و ذل و دعا وزراءه فشكا إليهم ذلك
فأسقوه الأدوية و أيس من سكونه فعند ذلك بعث الله نبيا فقال له اذهب إلى روذين عبدي الجبار في هيئة الأطباء و
ابتدئه بالتعظيم له و الرفق به و منه[٤] سرعة الشفاء بلا دواء تسقيه و لا كي تكويه فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك
فقل إن شفاء دائك في دم صبي رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين فتأخذ من دمه ثلاث قطرات
فتسعط به[٥] في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك ففعل النبي ذلك فقال الملك ما أعرف في الناس هذا قال إن بذلت ٥١٥/١٤
العطية وجدت البغية قال فبعث الملك بالرسل في ذلك فوجدوا جنينا بين أبويه محتاجين فأرغبهما في العطية فانطلقا
بالصبي إلى الملك فدعا بطاس من فضة و شفرة و قال لأمه أمسكي ابنك في حجرك فأنطق الله الصبي و قال أيها
الملك كفهما عن ذبحي فبئس الوالدان هما أيها الملك إن الصبي الضعيف إذا ضيم كان أبواه يدفعان عنه و إن أبوي
ظلماني فإياك أن تعينهما على ظلمي ففزع الملك فزعا شديدا أذهب عنه الداء و نام روذين في تلك الحالة فرأى في
النوم من يقول له إن الإله الأعظم أنطق الصبي و منعك و منع أبويه من ذبحه و هو ابتلاك بالشقيقة لنزعك من سوء
السيرة في البلاد و هو الذي ردك إلى الصحة و وعظك بما أسمعك فانتبه و لم يجد وجعا و علم أن كله من الله تعالى
فسار في البلاد بالعدل[٦].

٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن
سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن
جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي و خبر من بعث قبلي من الأنبياء و الرسل و هو حديث
طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشبخ بن أشجان[٧] و كان يسمى الكيس و ملك مائتين و ستا و
ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريمعليه السلام و استودعه النور و العلم و الحكمة و
جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى
الإيمان بالله و برسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ٥١٦/١٤

---

(١) في المصدر: صبحاً وريحاً.
ضحاً وريحاً، وفي أكثر النسخ صبحاً، وهو تصحيف. قال الجوهري: قولهم جاء فلان بالضح والريح؛ أي بما طلعت عليه الشمس، وما جرت عليه الريح، يعني من الكرم، والعامة تقول بالضبح والريح وليس بشيء. «منه ره».
(٢) علل الشرائع: ٥٢٠ ب ٢٩٦ ح ١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٠.
(٤) مَنَّ: أحسنَ وأنعم. «لسان العرب ١٣: ١٩٧».
(٥) أسعط الشيء: أدخله أنفه.
(٦) قصص الانبياء: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ب ١ ح ٢٨٩.
(٧) في المصدر: لما ملك أشج بن أشجان.

ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك إلا طغيانا و كفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم[١] و يرغبهم فيما عند الله ثلاثا و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه قوله[٢] عز و جل ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقتدروا[٣] على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله ﴿ولكن رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ﴾ بعد أن توفاهفلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز و جل و يهتدي بجميع[٤] مقال عيسىعليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن به و بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا عز و جل و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكرياعليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكان[٥] أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و في ثمانية سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكرياعليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون و يأمر الحواريين و أصحاب عيسىعليه السلام بالقيام معه ففعل ذلك و عندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله و ٥١٧/١٤ علم الله و نوره و تفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون و معه الحواريون من أصحاب عيسىعليه السلام و عند ذلك ملك بخت‌نصر مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكرياعليه السلام و خرب بيت المقدس و تفرقت اليهود في البلدان و في سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له و كانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم و قال ﴿أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ تعجبا منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ عند ذلك مِائَةَ عٰامٍ و هي مائة سنة[٦] ثُمَّ بَعَثَهُ الله و إياهم و كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت‌نصر.

ثم ملك مهرويه بن بخت‌نصر[٧] ستة عشرة سنة و عشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال و حفر له جبا[٨] في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين و ألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم[٩] و لا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع[١٠] من العذاب حتى خلصهم الله منه و هم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ النّٰارِ ذٰاتِ الْوَقُودِ﴾ فلما أراد الله أن يقبض دانيالعليه السلام أمره أن يستودع نور الله و ٥١٨/١٤ حكمته مكيخا بن دانيال ففعل و عند ذلك ملك هرمز ثلاثة و ستين سنة[١١] و ثلاثة أشهر و أربعة أيام و ملك بعده بهرام ستا و عشرين و ولي أمر الله مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان و لا أن ينطقوا به.

و عند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين و في زمانه انقطعت الرسل و كانت الفترة و ولي أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله و حكمته أنشوا بن مكيخا و كانت الفترة بين عيسىعليه السلام و بين محمدصلى الله عليه وآله أربعمائة سنة و ثمانين سنة و أولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عز و جل.

فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين و تسعين سنة[١٢] و هو أول من عقد التاج و لبسه و ولي أمر الله يومئذ أنشوا

---

(١) في المصدر: بيت المقدس فمكث يدعوهم.

(٢) في «ط»: وصلبه قوله عز وجل.

(٣) في المصدر: فلم يقدروا.

(٤) في المصدر: ويحتذي بجميع.

(٥) في المصدر: أردشير بن بابكان.

(٦) في المصدر: فلبث فيهم مائة سنة.

(٧) في المصدر: ملك بعده مهرقيه بن بخت نصر.

(٨) الجُبّ: البئر غير البعيد وأتت هنا بمعنى الحفرة. «لسان العرب ٢: ١٦٢».
وفي «أ»: خدّ له خداً في الارض. والخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل. «لسان العرب ٤: ٣٣».

(٩) في المصدر: النار ليست تقربهم.

(١٠) في المصدر: بكل لون من العذاب.

(١١) في نسخة: ثلاث وثلاثين سنة.

(١٢) في المصدر: أثنتين وسبعين سنة.

بن مكيخا و ملك بعد أردشير أخو سابور سنتين و في زمانه بعث الله عز و جل الفتية أهل الكهف[١] و الرقيم و ولي أمر الله يومئذ دسيحا[٢] بن أنشوا بن مكيخا و عند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة و ولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيحا بن أنشوا و ملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و تسعة عشر يوما و ولي ٥١٩/١٤ أمر الله يومئذ في الأرض دسيحا بن أنشوا فلما أراد الله تبارك و تعالى أن يقبض دسيحا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و تفصيل حكمته نسطورس بن دسيحا ففعل.

و عند ذلك ملك بهرام جور ستا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما و ولي أمر الله[٣] في الأرض نسطورس بن دسيحا.

و عند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا و عشرين سنة و ولي أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا و أصحابه المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و حكمته و كتبه مرعيدا و عند ذلك ملك فلاس[٤] بن فيروز أربع سنين و ولي أمر الله مرعيدا و ملك قباد بن فيروز و ثلاثا و أربعين سنة و ملك بعده جاماسف أخو قباد ستا و أربعين سنة و ولي أمر الله في الأرض يومئذ مرعيدا.

و عند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا و أربعين سنة و ثمانية أشهر و ولي أمر الله يومئذ مرعيدا و أصحابه و شيعته المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله و حكمته بحيرا الراهب ففعل و عند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان و ثلاثين سنة و ولي أمر الله يومئذ بحيرا و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون و عند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز و ولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا حتى إذا طالت المدة و انقطع الوحي و استخف بالنعم و استوجب الغير و درس الدين و تركت الصلاة و اقتربت الساعة و كثرت الفرق و صار الناس في حيرة و ظلمة و أديان مختلفة و أمور متشتتة و سبل ملتبسة و مضت تلك القرون كلها فمضى صدر ٥٢٠/١٤ منها على منهاج نبيها و بدل آخرها نعمة الله كفرا و طاعته عدوانا.

فعند ذلك استخلص الله عز و جل لنبوته و رسالته من الشجرة المشرفة الطيبة و الجرثومة المتخيرة[٥] التي اصطفاها الله عز و جل في سابق علمه و نافذ قوله قبل ابتداء خلقها[٦] و جعلها منتهى خيرته و غاية صفوته و معدن خاصته محمدا ﷺ و اختصه بالنبوة و اصطفاه بالرسالة و أظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء و يعطي في الحق جزيل العطاء و يحارب أعداء رب السماء و جمع عند ذلك ربنا تبارك و تعالى لمحمد ﷺ علم الماضين و زاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر الماضين و علم الباقين[٧].

بيان: جرثومة الشيء بالضم أصله.

٥ـ ك: [إكمال الدين] علي بن عبد الله الأسواري عن مكي بن أحمد قال سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي[٨] يقول و كان قد أتى عليه سبعة و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سربايك ملك الهند في بلد تسمى صوح[٩] فسألته[١٠] كم أتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة و خمس و عشرون سنة و هو مسلم فزعم أن ٥٢١/١٤ النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص و أسامة بن زيد و أبو موسى الأشعري و صهيب الرومي و سفينة و غيرهم يدعونه فدعوه إلى الإسلام فأجاب و أسلم و قبل كتاب النبي ﷺ فقلت له كيف تصلي مع هذا بهذا الضعف فقال لي قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَ قُعُوداً وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[١١] الآية فقلت له ما طعامك فقال لي آكل ماء اللحم و الكراث و سألته هل يخرج منك شيء فقال في كل أسبوع مرة شيء يسير.

---

(١) في المصدر: أصحاب الكهف.
(٢) في المصدر: دسيخا، وفي نسخة: رسيحا.
(٣) في المصدر: وولي يومئذٍ أمر الله.
(٤) في المصدر: ملك بلاش بن فيروز.
(٥) في المصدر: والجرثومة المثمرة.
(٦) في المصدر: أبتدأ خلقه.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٩ ب ٢٢ ح ١٨.
(٨) في المصدر: أسحاق بن أبراهيم الطرسوسي.
(٩) في المصدر: رأيت سريانك ملك الهند في بلد تسمىٰ قنوخ.
(١٠) في نسخة، وكذا في المصدر: فسألناه.
(١١) آل عمران: ١٩١.

و سألته عن أسنانه فقال أبدلتها عشرين مرة و رأيت له في إسطبله شيئا من الدواب أكبر من الفيل يقال له زندفيل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم إلى القصار و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها و مدينته طولها خمسون فرسخا في مثلها و على كل باب منها عسكر مائة ألف و عشرين ألفا إذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها و هو في وسط المدينة.

و سمعته يقول دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج و صرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية و بيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت و الباقي يتركونه هناك و قبورهم في دورهم و بساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ و لا شيخة و لم أر فيهم علة و لا يعتلون إلى أن يموتوا و لهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه و أخذ ما يصيبه و صاحبه غير حاضر و إذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا و انصرفوا لا يكون بينهم خصومة و لا كلام يكره إلا ذكر الله عز و جل و الصلاة و ذكر الموت[١].

٥٢٢/١٤ ٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار قال حدثني إسماعيل بن جابر قال كنت فيما بين مكة و المدينة أنا و صاحب لي فتذاكرنا الأنصار فقال أحدنا هم نزاع من قبائل و قال أحدنا هم من أهل اليمن قال فانتهينا إلى أبي عبد الله عليه السلام و هو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث و لم نسأله فقال إن تبعا لما أن جاء من قبل العراق جاء معه العلماء و أبناء الأنبياء فلما انتهى إلى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زمانا طويلا حتى اتخذوا بلادهم حرما و بنيتهم ربا أو ربة فقال إن كان كما تقولون قتلت مقاتليهم و سبيت ذريتهم و هدمت بنيتهم قال فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه قال فدعا العلماء و أبناء الأنبياء فقال انظروني فأخبروني لما أصابني هذا قال فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم قالوا حدثنا بأي شيء حدثت نفسك قال حدثت نفسي أن أقتل مقاتليهم و أسبي ذريتهم و أهدم بنيتهم فقالوا إنا لا نرى الذين أصابك إلا لذلك قال و لم هذا قالوا لأن البلد حرم الله و البيت بيت الله و سكانه ذرية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه قالوا تحدث نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يرد عليك قال فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا مكانهما قال فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم ثم أتى البيت و كساه و أطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان إلى السباع في رءوس الجبال و نثرت الأعلاف في الأودية للوحش[٢] ثم انصرف من مكة إلى المدينة فأنزل بها قوما من أهل اليمن من غسان و هم الأنصار و في رواية أخرى كساه النطاع[٣] و طيبه[٤].

إلى هنا انتهى ما أردت إيراده في المجلد الخامس من بحار الأنوار في شهر الله المعظم المكرم شهر رمضان من شهور سنة سبع و سبعين و ألف من الهجرة المقدسة و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد سيد المرسلين و أهل بيته الطاهرين المكرمين و لعنة الله على أعدائهم أجمعين.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٨٣ ب ٥٤ ح ١.
(٢) في المصدر: الأدوية للوحوش.
(٣) القطاع: ثياب من الادَمْ.
(٤) الكافي ٤: ٢١٥ ب ١٣٥ ح ١.

فهرس المجلد الخامس: كتاب النبوة

أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما صلوات الله عليهما

أبواب قصص نوح على نبينا و آله و عليه السلام

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

أبواب قصص داود عليه السلام

أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

أبواب قصص عيسى و أمه و أبويها

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

١١_١٢_١٣_١٤

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله (صلى الله عليه وآله وسلم)

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٢٩٣٦٣٥٢ ٠٠٩٨٢٥١ ـ ٧٧١٩٦٥٧ ٠٠٩٨٢٥١

مجلسى، محمدباقربن محمد تقى، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحارالانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.ـ قم: نوروحى، ١٤٣٠ق.=١٣٨٨.ج ٦/١
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 50 - 0
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٦/١. تاريخ نبينا و احواله.
١. احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP ١٣٦/ ٣م ٣ب ١٣٨٨ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٦/١	
◇ تأليف علامه مجلسي	
◆ انتشارات نوروحى	
◇ چاپخانه دفتر تبليغات	
◆ چاپ اول ١٣٨٨	٢٠٠٠ عدد
◇ قيمت دوره	٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره	٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك	٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٥٠ـ٠
◆ صفحه آرا	جواد رحمتى
◇ ناظر چاپ	روح الله گلستانى

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١/١٥ الحمد لله الذي أكرم سيد أنبيائه محمدا بالرسالة و شرفها به شرائف الصلوات و كرائم التحيات و التسليمات عليه و على الأفاخم الأنجبين من عترته و آله.

أما بعد: فيقول الخاطئ القاصر العاثر محمد بن محمد التقي المدعو بباقر عفا الله عن عثراتهما و حشرهما مع مواليهما و ساداتهما هذا هو المجلد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيد الأبرار و نخبة الأخيار زين الرسالة و النبوة و ينبوع الحكمة و الفتوة نبي الأنبياء و صفي الأصفياء نجي الله و نجيبه و خليل الله و حبيبه محمول الأفلاك و مخدوم الأملاك صاحب المقام المحمود و غاية إيجاد كل موجود شمس سماء العرفان و أس بناء الإيمان شرف الأشراف و غرة[1] عبد مناف بحر السخاء و معدن الحياء رحمة العباد و ربيع البلاد الذي به اكتسى الفخر فخرا و الشرف شرفا و به تضمنت الجنان غرفا و القصور شرفا فركعت السماوات لأعباء نعمه و سجدت الأرضون لموطئ قدمه و بنوره استضاءت الأنوار و استنارت الشموس و الأقمار و بظهوره تجلت الأسرار عن جلابيب الأستار إمام المرسلين و فخر العالمين، أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته الأطهرين و بيان فضائله و مناقبه و معجزاته و مكارمه و غزواته و سائر أحواله صلى الله عليه و آله.

باب ١

بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق و بدء نوره و ظهوره صلى الله عليه و آله من لدن آدم عليه السلام و بيان حال[2] آبائه العظام و أجداده الكرام لا سيما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام و بعض أحوال العرب في الجاهلية و قصة الفيل و بعض النوادر

الآيات:

٢/١٥ **آل عمران:** ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾.

الأعراف: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

(١) غرة القوم: سيدهم. لسان العرب ١٠: ٤٤.

(٢) في نسخة: «وبيان احوال آبائه العظام».

الشعراء: ﴿الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً لِيَسْئَلَ الصّٰادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰاباً أَلِيماً﴾.

تفسير: قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ﴾: أي و اذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا و يتبع بعضهم بعضا و قيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا
٣/١٥ الله و يدعوا إلى عبادة الله و أن يصدق بعضهم بعضا و أن ينصحوا لقومهم ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد و إنما قدمه لفضله و شرفه ﴿وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع ﴿وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً﴾ أي عهداً شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و تبليغ الشرائع و قيل على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله و يعلن محمد أن لا نبي بعده ﴿لِيَسْئَلَ الصّٰادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ قيل معناه إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء و المرسلين ما الذي جاءت به أممكم و قيل ليسأل الصادقين في توحيد الله و عدله و الشرائع ﴿عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله أحدا هل جازى كل إنسان بفعله هل عذب بغير ذنب و نحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه و جازى كلا بفعله و قيل معناه ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم و قيل ليسأل الصادقين ما ذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره(١).

أقول: سيأتي تفسير سائر الآيات و سنورد الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب و غيره.

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النبوة ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾ قال: في أصلاب النبيين(٢).

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن هارون عن علي بن مهزيار عن أخيه عن ابن أسباط عن عبد الرحمن بن حماد عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾ قال يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام(٣).

٤/١٥ ٣ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ قال: يعني به محمدا صلى الله عليه و آله حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول(٤).

٤ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه و آله قبل أن خلق(٥) السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و قبل أن خلق آدم و نوحا و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان عليه السلام و كل من قال الله عز و جل في قوله: ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ هَدَيْنٰاهُمْ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و قبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة و خلق عز و جل معه اثني عشر حجاباً حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب المنة و حجاب الرحمة و حجاب السعادة و حجاب الكرامة و حجاب المنزلة و حجاب الهداية و حجاب النبوة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد صلى الله عليه و آله في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة و هو يقول سبحان ربي الأعلى(٦) و في حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة و هو يقول سبحان عالم السر و في حجاب المنة عشرة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو و في حجاب الرحمة تسعة آلاف

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٣١.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٠٠.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٦ ح ٢٥.
(٤) بصائر الدرجات: ٢: ١٠٤ ـ ١٠٥، ب ١٤، ح ٦. بفارق يسير.
(٥) كذا في نسخة (أ): والمعاني وكذا ما بعدها، اما في نسخة (ط): «ان خلق السماوات» وهكذا مابعدها.
(٦) في معاني الاخبار: «سبحان ربّي الاعلى وبحمده».

سنة و هو يقول سبحان الرفيع الأعلى و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو دائم[١] لا يسهو و في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر و في حجاب المنزلة ستة آلاف سنة و هو يقول سبحان العليم الكريم[٢] و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي العرش العظيم[٣] و في حجاب النبوة أربعة آلاف سنة و هو يقول سبحان رب العزة[٤] عما يصفون و في حجاب الرفعة ثلاثة ٥/١٥
آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت و في حجاب الهيبة ألفي سنة و هو يقول سبحان الله و بحمده و في حجاب الشفاعة ألف سنة و هو يقول سبحان ربي العظيم و بحمده ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا أربعة آلاف سنة ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله عز و جل في صلب آدمعليه السلام[٥] ثم نقله من صلب آدمعليه السلام إلى صلب نوحعليه السلام ثم من صلب[٦] إلى صلب حتى أخرجه الله عز و جل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فأكرمه بست كرامات ألبسه قميص الرضا و رداه برداء الهيبة و توجه بتاج الهداية و ألبسه سراويل المعرفة و جعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله و جعل نعله نعل الخوف و ناوله عصا المنزلة ثم قال يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان أصل ذلك القميص من ستة أشياء قامته من الياقوت و كماه من اللؤلؤ و دخريصه[٧] من البلور الأصفر و إبطاه من الزبرجد و جربانه من المرجان الأحمر و جيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز و جل توبة آدمعليه السلام بذلك القميص و رد خاتم سليمانعليه السلام به و رد يوسفعليه السلام إلى يعقوبعليه السلام به و نجى يونسعليه السلام من بطن الحوت به و كذلك سائر الأنبياءعليهم السلام أنجاهم من المحن به و لم يكن ذلك القميص إلا قميص محمدصلى الله عليه وآله[٨].

بيان: قوله ثم حبس نور محمدصلى الله عليه وآله ليس الغرض ذكر جميع أحوالهصلى الله عليه وآله في الذر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينها لم تذكر في الخبر و الدخريص بالكسر لبنة القميص و جربان القميص بضم الجيم و الراء و تشديد الباء معرب گريبان. ٦/١٥

٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادقو عنده ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا[٩] قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدمعليه السلام بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدمعليه السلام فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداصلى الله عليه وآله الخبر.[١٠]

٧/١٥ **٦ـ فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان بإسناده عن الأوزاعي عن صعصعة بن صوحان و الأحنف بن قيس عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خلقني الله نورا تحت العرش قبل أن يخلق آدمعليه السلام باثني عشر ألف سنة فلما أن خلق الله آدمعليه السلام ألقى النور في صلب آدمعليه السلام فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب و أبي طالب فخلقني ربي من ذلك النور لكنه لا نبي بعدي[١١].

٧ـ ع: [علل الشرائع] إبراهيم بن هارون عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهران[١٢] عن منذر الشراك عن إسماعيل بن علية عن أسلم بن ميسرة العجلي عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول

---

(١) في الخصال: سبحان من هو قائم لا يسهو».
(٢) في الخصال: «سبحان ربي العليم الكريم».
(٣) في الخصال: «سبحان رب العرش العظيم».
(٤) في المعاني: سبحان ربك عما يصفون.
(٥) قال في الحاشية: لما كانواعليهم السلام هم المقصودون من خلق آدمعليه السلام وسائر ذريته، فكان خلق آدمعليه السلام من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلك الاشخاص المقدسة منه، وربى تلك الطينة في الآباء والامهات حتى كملت قابليتها في عبد الله وأبي طالب، فخلق المقدسين منهما، فيحتمل ان يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاب كناية عن انتقال تلك القابلية، واستكمال هذا الاستعداد، وما ورد ان كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتمال على انوارهم يستقيم على هذا، وكذا ماضارعها من الاخبار والله يعلم تلك الاسرار، وحججه الاخيارعليهم السلام. «منه عفي عنه».
(٦) في الخصال: «ثم جعل يخرجه من صلب الى صلب».
(٧) في نسخة: «ودخريصاً من البلور».
(٨) الخصال: ٤٨٢ ب١٢، ح٥٥. ومعاني الاخبار: ٢٠٦، ب ٣٤٣، ح١. بفارق يسير.
(٩) في تفسير الفرات: «وأرضاً مدحية وطوداً أو ظلمة ونوراً».
(١٠) تفسير الفرات: ٥٥٢، ح٧٠٧.
(١١) تفسير الفرات: ٥٠٥، ح٦٦٢، وفيه: «قبل ان يخلق الله آدم»، «حتى تفرقا في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فخلقنا ربي»، وفي نسخة (أ): «عبد المطلب وأبي طالب».
(١٢) في نسخة: (عن موسى بن مهران).

الله قال قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل ٨/١٥ العمود إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة[١].

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده عن أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال قلت يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله و كيف لا نعرفكم و أنتم أول ما خلق الله خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزه و من سناء ملكه و من نور وجهه الكريم و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية و الأرض مدحية ثم خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه و أنتم أمام عرشه تسبحون و تقدسون و تكبرون ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى و كنا نمر بكم و أنتم تسبحون و تحمدون و تهللون و تكبرون و تمجدون و تقدسون فنسبح و نقدس و نمجد و نكبر و نهلل بتسبيحكم و تحميدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم فما أنزل من الله فإليكم و ما صعد إلى الله فمن عندكم فلم لا نعرفكم أقرئ عليا منا السلام و ساقه إلى أن قال ثم عرج بي إلى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني ٩/١٥ الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم تلقوني و سلموا علي و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم فقلت يا ملائكة ربي سمعتكم تقولون الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنٰا وَعْدَهُ فما الذي صدقكم قالوا يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره و من سناء عزه و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه[٢] عرض ولايتكم علينا و رسخت في قلوبنا فشكونا محبتك إلى الله فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا و قد صدقنا وعده الخبر[٣].

٩ـ خص: [منتخب البصائر] الحسين بن حمدان عن الحسين المقري الكوفي عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم عن رشدة بن عبد الله عن خالد المخزومي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا سلمان فهل علمت من نقبائي و من الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي فقلت الله و رسوله أعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره و دعاني فأطعت و خلق من نوري عليا فدعاه فأطاعه و خلق من نوري و نور علي فاطمة فدعاها فأطاعته و خلق مني و من علي و فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا بالخمسة الأسماء من أسمائه الله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الإحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا و كنا بعلمه نورا نسبحه و نسمع و نطيع الخبر.

١٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبد الله الكوفي ١٠/١٥ عن جعفر بن محمد البجلي عن أحمد بن حميد[٤] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه وآله و خلقني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نسبحه قبل أن يخلق الخلق الخبر[٥].

---

(١) علل الشرائع: ٢٠٨، ب١٥٦، ح١١. وقال المصنف (ره) في حاشية نسخة (أ): اكثر هذه الأخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد وبعضها على عالم المثال والله يعلم حقيقة الحال. (منه رحمه الله).

(٢) في المصدر: «في ملكوت سلطانه واشهدكم على عباده».

(٣) تفسير الفرات: ٣٧٠ ـ ٣٧٤، ح٥٠٣ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: عن عاصم بن حميد.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٦، ح٣٠.

١١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار(١) بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ قال إن الله خلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم ؑ حين لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح و نقدسه حين لا تقديس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه(٢) فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري و نوري من نور الله و نوري أفضل من العرش ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي و نور علي من نور الله و علي أفضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي(٣) فخلق منه السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن و نور الحسن من نور الله و
الحسن أفضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فالجنة و الحور العين من ١١/١٥
نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله و ولدي الحسين أفضل من الجنة و الحور العين الخبر(٤).

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن الطالقاني عن الحسن بن عرفة عن وكيع عن محمد بن إسرائيل عن أبي صالح عن أبي ذر رحمة الله عليه قال سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم ؑ جعل ذلك النور في صلبه و لقد سكن الجنة و نحن في صلبه و لقد هم بالخطيئة و نحن في صلبه و لقد ركب نوح ؑ السفينة و نحن في صلبه و لقد قذف إبراهيم ؑ في النار و نحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز و جل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله و جعل عليا في صلب أبي طالب و جعل في النبوة و البركة و جعل في علي الفصاحة و الفروسية و شق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود و أنا محمد و الله الأعلى و هذا علي(٥).

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] المكتب عن الوراق عن بشر بن سعيد عن عبد الجبار بن كثير عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة عن الصادق ؑ قال إن محمدا و عليا ؑ كانا نورا بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام و إن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلا و قد انشعب منه شعاع لامع فقالت إلهنا و سيدنا ما هذا
النور فأوحى الله عز و جل إليهم هذا نور من نوري أصله نبوة و فرعه إمامة فأما النبوة فلمحمد عبدي و رسولي و ١٢/١٥
أما الإمامة فلعلي حجتي و وليي و لولاهما ما خلقت خلقي الخبر(٦).

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن الحسن البصري عن أحمد بن إبراهيم القمي(٧) عن محمد بن علي الأحمر عن نصر بن علي(٨) عن حميد عن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت أنا و علي عن يمين العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين و أرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفا و في أبي طالب نصفا و جعل النبوة و الرسالة في و جعل الوصية و القضية في علي ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه فالله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي فأنا للنبوة و الرسالة و علي للوصية و القضية(٩).

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن أحمد الهاشمي عن عيسى بن أحمد بن عيسى عن أبي ١٣/١٥
الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين ؑ قال قال النبي ﷺ يا علي خلقني الله تعالى و أنت من نور الله

---

(١) قال المصنف (ره): وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في الفهرست. منه طاب ثراه.
اقول: وكلام المصنف دقيق فالكتاب كما ذكر في مقدمة الكتاب للشيخ هاشم بن محمد وهو موجود مخطوط لدينا بهذا العنوان.
(٢) في المصدر: «ان ينشيء الصنعة».
(٣) في المصدر: «نور ابنتي فاطمة».
(٤) تاويل الآيات الظاهرة: ١٣٨، ح١٦.
(٥) معاني الاخبار: ٥٦، ب٢٨، ح٤.
(٦) معاني الاخبار: ٣٥١، ب٣٩٨، ح١. وفيه: «وقد انشعب فيه شعاع».
(٧) في أمالي المفيد: «أحمد بن ابراهيم القمي»، والصحيح هو ما في المتن.
(٨) في المصدر: «عن عبد الوهاب بن عبد الحميد».
(٩) امالي المفيد: ١٨٦، ح٧.

حين خلق آدم فأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى به إلى عبد المطلب ثم افترق من عبد المطلب أنا في عبد الله و أنت في أبي طالب لا تصلح النبوة إلا لي و لا تصلح الوصية إلا لك فمن جحد وصيتك جحد نبوتي و من جحد نبوتي كبه الله على منخريه في النار[١].

١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أنس بن مالك قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علي أخوك قال نعم علي أخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك قال إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم[٢] إلى أن قبضه الله ثم نقله إلى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز و جل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب و نصفه في أبي ١٤/١٥ طالب فأنا من نصف الماء و علي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا و الآخرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كٰانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٣].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه صلى الله عليه وآله في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب الإمامة.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا عن البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا مفضل أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله و هو روح إلى الأنبياء عليهم السلام و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام قلت بلى قال أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار فقلت بلى الخبر[٤].

١٨ـمع: [معاني الأخبار] بإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز ذكره آدم و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و زوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم يا رب من هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إلي خلقي شفعتهم فقال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم قال أما الأول فأنا المحمود و هو محمد و الثاني فأنا العالي الأعلى و هذا ١٥/١٥ علي و الثالث فأنا الفاطر و هذه فاطمة و الرابع فأنا المحسن و هذا حسن و الخامس فأنا ذو الإحسان و هذا حسين كل يحمد الله عز و جل[٥].

أقول: سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة.

١٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون الخبر[٦].

٢٠ـفس[٧]: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بَلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى الخبر[٨].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] الصائغ عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبيد الله عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بأي شيء سبقت الأنبياء و فضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم قال إني كنت أول من أقر بربي جل جلاله و أول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ فكنت أول نبي قال بلى فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز و جل[٩]. ١٦/١٥

---

(١) امالي الطوسي: ٣٠١، ح١١، بفارق يسير.
(٢) قال المصنف في حاشية نسخة (أ): «اجرى الماء في صلب فيه يحتمل بخروج تلك الانوار منه كما عرفت «عنه ره».
(٣) امالي الطوسي: ٣٢٠.
(٤) علل الشرائع: ١٦٢، ب١٣٠، ح١.
(٥) معاني الاخبار: ١٥٦ ب٢٨ ح٥. وفيه: هو وهي بدلا من هذا وهذه.
(٦) امالي الطوسي: ٦٣٧.
(٧) في نسخة (أ): المحاسن بدلا من تفسير القمي.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٤٨.
(٩) علل الشرائع: ١٢٤، ب١٠٤، ح١.

ير: [بصائر الدرجات] ابن محبوب عن صالح مثله[١].

شي: [تفسير العياشي] عن صالح مثله[٢].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل أن يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالطاعة و الولاية فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ﴾ أو يقولوا ﴿إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق[٣].

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر ببلى إن الله أخذ ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ﴾ فكنت أول من أجاب[٤].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ١٧/١٥
ظُهُورِهِمْ﴾[٥] إلى ﴿قالُوا بَلىٰ﴾ قال كان محمد عليه و آله السلام أول من قال بلى[٦].

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية و لرسوله بالنبوة و لأمير المؤمنين و الأئمة بالإمامة فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ و محمد نبيكم و علي إمامكم و الأئمة الهادون أئمتكم فقالوا بلى[٧] فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ﴾ فأول ما أخذ الله عز و جل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية و هو قوله: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد فقدم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم ﴿و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء[٨] بالإيمان به و على أن ينصروا أمير المؤمنين فقال: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أممكم بخبره و خبر وليه و الأئمة[٩].

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط عن بكير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز و جل فلما أخذ الله الميثاق من الملائكة له بالربوبية و لمحمد ﷺ بالنبوة و لعلي بالوصية اصطكت ١٨/١٥
فرائص الملائكة و أول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك و لم يكن فيهم أشد حبا لمحمد و آل محمد منه فلذلك اختاره الله عز و جل من بينهم و ألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة و له لسان ناطق و عين ناظرة ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان و حفظ الميثاق[١٠].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة و كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما قبض الله نبيا حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته و أمرني أن أوصي فقلت إلى من يا رب فقال أوص يا محمد إلى ابن

---

(١) بصائر الدرجات ١٠٣ ج٢ ب١٤ ح٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٢، ج١٠٧.
(٣) علل الشرائع: ١١٨، ب٩٧، ح٢.
(٤) بصائر الدرجات ١٠٦ ج٢ ب١٤ ح١٢.
(٥) الاعراف: ١٧٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٤٢، ح١٠٨.
(٧) في المصدر: «فقالوا: بلى شهدنا».
(٨) في نسخة: «على الانبياء له بالايمان به».
(٩) تفسير القمي: ١: ٢٤٨. وفيه: «واخبروا أممكم بخبره».
(١٠) علل الشرائع: ٤٢٩، ب١٦٤، ح١.

عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السالفة و كتبت فيها أنه وصيك و على ذلك أخذت ميثاق الخلائق[1] و مواثيق أنبيائي و رسلي أخذت مواثيقهم لي بالربوبية و لك يا محمد بالنبوة و لعلي بن أبي طالب بالولاية[2].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة فإن ذكرها في الموضعين يوجب التكرار.

٢٨ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى يا محمد إني خلقتك و عليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري فلم تزل تهللني و تمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة ١٩/١٥ فكانت تمجدني و تقدسني و تهللني ثم قسمتها ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد و علي واحد و الحسن و الحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا[3].

٢٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون و لن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك و تعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق و من تخلف عنها محق و من لزمها لحق خذها إليك يا محمد[4].

٣٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن داود بن القاسم عن عبد الله بن الفضل عن هارون بن عيسى بن بهلول عن بكار بن محمد بن شعبة عن أبيه عن بكر بن عبد الملك عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي خلق الله الناس من أشجار شتى و خلقني ٢٠/١٥ و أنت من شجرة واحدة أنا أصلها و أنت فرعها فطوبى لعبد تمسك بأصلها و أكل من فرعها[5].

٣١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني عن عثمان بن عبد الله عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال بينا النبي صلى الله عليه وآله بعرفات و علي عليه السلام تجاهه و نحن معه إذ أومأ النبي إلى علي عليه السلام فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال ضع خمسك يعني كفك في كفي فأخذ بكفه فقال يا علي خلقت أنا و أنت من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة[6].

٣٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح[7] عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسن بن علي عليه السلام قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلقت من نور الله عز و جل و خلق أهل بيتي من نوري و خلق محبيهم من نورهم و سائر الخلق[8] في النار[9].

٣٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين عن أبي عبد الله بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد العطار عن محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز و جل منها و خلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا و لا من شيعتنا و هي الميثاق الذي أخذ الله عز و جل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي ٢١/١٥ طالب عليه السلام[10].

٣٤ـكتاب فضائل الشيعة: بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل

---

(١) في نسخة: «ميثاق الخلائف».
(٢) امالي المفيد: ١٠٢ م٤ ح١٤.
(٣) الكافي ١: ٤٤٠ ح٣. وقوله «مسحنا بيمينه» كناية عن جعلهم ذوي يمن وبركة.
(٤) الكافي: ١: ٤٤١، ح٥.
(٥) امالي الطوسي: ٦٢١، م١٠.
(٦) امالي الطوسي: ٦٢١، م١٠.
(٧) في المصدر: عن الحسين بن علي بن صالح».
(٨) في نسخة: «وسائر الخلق من النار».
(٩) امالي الطوسي: ٦٦٧، م١٦.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٦٧، م١٦.

فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك و
٢١/١٦ تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش[١].

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن ابن محبوب عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش و إنه كان لطينته نضح[٢] فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ و كان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين عليه السلام و كان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا و قلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد و نحن خير لهم و هم خير لنا و رسول الله ﷺ لنا خير و نحن له خير[٣].

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول خلق الله الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة و هو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم و قال خلقنا نحن و شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ إلى يوم القيامة[٤].

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق محمدا و عترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد و لا يزيد منهم واحد[٥].

٢٣/١٥ ٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال إن الله تبارك و تعالى خلق محمدا و آل محمد من طينة عليين و خلق قلوبهم من طينة فوق ذلك الخبر[٦].

٣٩ـ ك: [إكمال الدين] العطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن أبي سعيد الغضنفري[٧] عن عمرو بن ثابت عن أبي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله عز و جل خلق محمدا و عليا و الأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز و جل و يقدسونه و هم الأئمة الهادية من آل محمد ﷺ أجمعين[٨].

٤٠ـ ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن الحسين بن زيد[٩] عن الحسن بن موسى عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر فقال محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال و يطهر الأرض من كل جور و ظلم[١٠].

٤١ـ من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال يا جابر كان الله و لا شيء غيره لا معلوم و لا مجهول فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا ﷺ و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر الخبر.

٢٤/١٥ ٤٢ـ و روى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام.

٤٣ـ و عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير.

---

(١) فضائل الشيعة: ٥٠، ح٧.
(٢) نضح: رش ورشح لسان العرب ١٤: ١٧٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٤ ج١ ب٩ ح١.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٧ ج١ ب٩ ح١١.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٧ ج١ ب٩ ح١٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٨ ج١ ب٩ ح١٤.
(٧) في المصدر: «أبي سعيد العصفري».
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٩، ب٣١، ح١. وفيه: «نور عظمته ارواحنا».
(٩) في المصدر: «الحسين بن يزيد».
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٥، ب٣٣، ح٧.

٤٤ـ و عن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته.

أقول: سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم عليهم السلام في كتاب الإمامة.

٤٥ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن إبراهيم عن علي بن حماد عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه و نقدسه و نهلله و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم ثم أنهى علم ذلك إلينا(١).

٤٦ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان و المكان و خلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار و أجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار و هو النور الذي خلق منه محمدا و عليا فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله و أبي طالب عليهما السلام(٢).

بيان: قوله إذ لا كان لعله مصدر بمعنى الكون كالقال و القول و المراد به الحدوث أي لم يحدث
٢٥/١٥ شيء بعد أو هو بمعنى الكائن و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبي صلى الله عليه وآله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها و أجرى فيه أي في نور الأنوار من نوره أي من نور ذاته من إفاضاته و هداياته التي نورت منها جميع الأنوار حتى نور الأنوار المذكور أولا قوله و هو النور الذي أي نور الأنوار المذكور أولا و الله يعلم أسرار أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله.

٤٧ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس(٣) عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح و كان مؤيدا بروح واحد و هي روح القدس فبه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجون و يصومون(٤).

بيان: قوله عليه السلام أشباح نور لعل الإضافة بيانية أي أشباحا نورانية و المراد أما الأجساد المثالية فقوله بلا أرواح لعله أراد به بلا أرواح حيوانية أو الأرواح بنفسها سواء كانت مجردة أو مادية لأن الأرواح إذا لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر و ظل النور أيضا إضافته بيانية و تسمى عالم الأرواح و المثال بعالم الضلال لأنها ضلال تلك العالم و تابعة لها أو لأنها لتجردها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظل و على الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار تلك النور و المعنى دقيق فتفطن.

٢٦/١٥ **٤٨ـأقول:** قال الشيخ أبو الحسن البكري أستاد الشهيد الثاني قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار(٥) حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري سألت عن كعب الأحبار و وهب بن

---

(١) الكافي ١: ٤٤١، ب١٦٩، ح٧. (٢) الكافي ١: ٤٤١ ـ ٤٤٢، ب١٦٩، ح٩.

(٣) خلا سند المصدر من احمد بن ادريس، وإثباته هو الصحيح. (٤) الكافي: ١: ٤٤٢، ب١٦٩، ح١٠. وفيه: «مؤيداً بروح واحدة».

(٥) سينقل المصنف هنا مقاطع طويلة جدا من كتاب الانوار، ولدينا هنا عدة ملاحظات اهمها:

المؤلف على ما في الاعيان، هو: ابو الحسن احمد بن عبد الله بن محمد البكري «اعيان الشيعة ٣: ١٢ ـ ١٣» ويدور في شأنه جدل كبير بين علماء الرجال هوية وتوثيقاً، فقد احتمل البعض انه متعدد، حملا على ان الذي ذكره ابن حجر في لسان الميزان غيره هنا، والذي وصفه ـ اي ابن حجر ـ بأنه الكذاب الدجال، واضع القصص التي لم تكن قط «لسان الميزان ١: ٢١٧ رقم ٦٤٠». وكذا حملاً على ما ذكره ابن تيمية منهاج السنة من انه ـ اي ابو الحسن ـ كان اشعري المذهب، وذلك لانه يستدعي كونه غير استاذ الشهيد الثاني، للاختلاف الواضح في الطبقة.

ونفس الإشكال جرى في هوية الرجل فهل كان إماميا او لا ؟.

ومن المجزوم به ان الذي ذكره ابن تيمية يقضي التعدد رغم انه ذكر ان له كتاب الانوار. خاصة ان صاحب الرياض ذكر ان نسخة من كتاب الانوار

منبه و ابن عباس قالوا جميعا لما أراد الله أن يخلق محمداﷺ قال لملائكته إني أريد أن أخلق خلقا أفضله و أشرفه على الخلائق أجمعين و أجعله سيد الأولين و الآخرين و أشفعه فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان و لا سعرت النيران فاعرفوا محله و أكرموه لكرامتي و عظموه لعظمتي فقالت الملائكة إلهنا و سيدنا و ما اعتراض العبيد على مولاهم سمعنا و أطعنا فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل و ملائكة الصفيح[1] الأعلى و حملة العرش فقبضوا تربة
٢٧/١٥ رسول اللهﷺ من موضع ضريحه و قضى أن يخلقه من التراب و يميته في التراب و يحشره على التراب فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة لم يمش عليها قدم مشت إلى المعاصي فعرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسبيل حتى نقيت كالدرة البيضاء فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة و تعرض على الملائكة فتشرق أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية و الإكرام و كان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة فإذا نظروا إليها قالوا إلهنا و سيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا فقد اعترفت الملائكة بفضله و شرفه قبل خلق آدمؑ و لما خلق الله آدمؑ سمع في ظهره نشيشا[2] كنشيش الطير و تسبيحا و تقديسا فقال آدم يا رب و ما هذا فقال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين فالسعادة لمن تبعه و أطاعه و الشقاء لمن خالفه فخذ يا آدم بعهدي و لا تودعه إلا الأصلاب الطاهرة[3] من الرجال و الأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات ثم قال آدمؑ يا رب لقد زدتني بهذا المولود شرفا و نورا و بهاء و وقارا و كان نور رسول اللهﷺ في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك أو كالقمر في الليلة المظلمة و قد أنارت منه السماوات و الأرض و السرادقات و العرش و الكرسي و كان آدمؑ إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب و تتطهر و يقول لها الله يرزقك هذا النور و يخصك به فهو وديعة الله و ميثاقه فلا يزال نور رسول اللهﷺ في غرة آدمؑ.

٢٨/١٥ فروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ قال[4]: كان الله و لا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه محمدﷺ قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة و عشرين و أربعمائة ألف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمدﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز و جل واقفا يسبحه و يحمده و الحق تبارك و تعالى ينظر إليه و يقول يا عبدي أنت المراد و المريد و أنت خيرتي من خلقي و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت الأفلاك من أحبك أحببته و من أبغضك أبغضته فتلألأ نوره و ارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء[5] ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم إن الله تعالى أمر نور رسول اللهﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل و هو يقول سبحان العلي الأعلى و بقي على ذلك اثني عشر ألف عام ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و أخفى أحد عشر ألف عام ثم دخل في حجاب العزة و هو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت

كانت نسختها قد كتبت عام ٦٩٦ هـ وهذا ما يعني انه غير استاذ الشهيد الثاني الذي استشهد عام ٩٦٦ هـ.
اما موثوقية الكتاب، فبالرغم من ان المصنف في أول البحار قد ذكر مايلي: كتاب الانوار قد اثنى بعض اصحاب الشهيد الثاني على مؤلفه، وعده من مشائخه، ومضامين اخباره موافقة للاخبار المعتبرة المنقولة بالاسانيد الصحيحة، وكان مشهورا بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الاول في المجالس والمجامع الى يوم المولد الشريف «بحار الانوار ج١: الفصل الثاني». الا ان هذا الكلام منه غريب، وقد يكون ما قاله على نحو المسامحة. فكل اخباره مرسلة، ومعظمها مما لم يؤثر في اثر صحيح. وليس هذا فحسب وانما يلوح الوضع في مقاطع شعرية نسبت الى نساء بني هاشم وكذا مما نسبه الى خديجةؑ مما يمكن الاطمئنان الى انها موضوعة على ألسنة القصاصين والرواة. وان يكون الكتاب موضوع اساساً لغرض السرد القصصي في يوم المولد فإنه موضوع اساساً لتغذية العاطفة الشعبية التي يزداد نهمهامناسبات كهذه!!.
ونفس الامر يسري على غرائب وأقاصيص لم تحوها كتب الاثار الموثوقة. فكيف يمكن الجزم بأنها منقولة بالاسانيد الصحيحة.
واغلب الظن ان الكتاب حوى من الاخبار ما لا يمكن قبولها بالمعيار العلمي المجرد، اما كونه من الاصحاب او لا فلا اثر له في قبول اخبار الكتاب.
يبقى ان نشير الى ان نسختين موجودة لدينا من الكتاب فيها من الاختلاف مع نسخة المصنف الشيء الكثير الذي لا يمكن معه ان نشير الى الفوارق بين النسخ اللهم الا ما وجدنا ضرورة للاشارة اليه. لذا فما اشرنا اليه من فوارق في الحاشية، انما هو غيض من فيض كثير.

(١) الصفيح: الجانب. لسان العرب ٧: ٣٥٥.
(٢) النشنشة: صوت الحركة من النفض والنثر. لسان العرب ٢٤: ١٤٤.
(٣) في نسخة: «الاصلاب المطهرة».
(٤) من قوله سمعنا واطعنا الى هنا سقط من المصدر.
(٥) في نسخة: «ثم حجاب الكرامة».

و هو يقول سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل في حجاب النبوة و هو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة آلاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول سبحان العظيم الأعظم خمسة آلاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة و هو يقول سبحان العليم الكريم أربعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت ثلاثة آلاف عام ثم دخل في حجاب السعادة و هو يقول سبحان من يزيل الأشياء و لا يزول ألفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة و هو يقول سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم ألف عام(١).

٢٩/١٥ قال الإمام علي بن أبي طالب‌ؑ ثم إن الله تعالى خلق من نور محمدﷺ عشرين بحرا من نور في كل بحر
علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمدﷺ انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا(٢) فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي و يا سيد رسلي و يا أول مخلوقاتي و يا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمدﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمدونه و يقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من أنا فسبق نور محمدﷺ قبل الأنوار و نادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب و ملك الملوك فإذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي و أنت حبيبي و خير خلقي أمتك خير أمة أخرجت للناس ثم خلق من نور محمدﷺ جوهرة و قسمها قسمين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها(٣) العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق من نور الكرسي اللوح و خلق من نور اللوح القلم و قال له اكتب توحيدي فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب قال يا رب و ما أكتب قال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمدﷺ خر ساجدا و قال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم ثم رفع رأسه من السجود و كتب لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب و من محمد الذي قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك و لا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير و نذير.

٣٠/١٥ و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمدﷺ ثم قال القلم السلام عليك يا
رسول الله فقال الله تعالى و عليك السلام مني و رحمة الله و بركاته فلأجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي و قدري و ما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد و آل محمد و يستغفرون لأمته إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمدﷺ الجنة و زينها بأربعة أشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الأمانة و جعلها لأوليائه و أهل طاعته ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين فلما خلق الله تبارك و تعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فأرساها بها ثم خلق ملكا من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه(٤) ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق
٣١/١٥ الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت
فالأرض كلها على كاهل الملك و الملك على الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت(٥) و الحوت على

---

(١) جميع الصفات بعد كلمة «سبحان» وجميع الاعداد المذكورة فيما بعدها تختلف في المطبوع من المصدر.

(٢) في المصدر: «في ثمانية وعشرون بحراً». (٣) في نسخة: «فخلق منه العرش».

(٤) في نسخة: «في أحدى منخريه».

(٥) اقول مافيه من الغرابة ظاهرة، رغم ان بعضه مما يمكن تأويله بالحمل على معان رمزية، وبعضه منسجم مع روايات العامة، وقسم منها

الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل و الثاني العدل ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء العقل و الحلم و العلم و السخاء ثم خلق من العقل الخوف و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد ﷺ ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر الملائكة من نور محمد ﷺ فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة و سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ثم إلى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانية ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم ؑ أمر جبرئيل ؑ أن ينزل إلى الأرض و يقبض منها قبضة فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا و يعذبه بالنار فإذا أتتك ملائكته فقولي أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئا يكون للنار فيه نصيب[1] فجاءها جبرئيل ؑ فقالت[2]: إني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئا فرجع جبرئيل و لم يأخذ منها شيئا فقال يا رب قد استعاذت بك مني فرحمتها فبعث ميكائيل فعاد كذلك ثم أمر إسرافيل فرجع كذلك.

٣٢/١٥ فبعث عزرائيل فقال و أنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمرا فقبض قبضة من أعلاها و أدونها و أبيضها و أسودها و أحمرها و أخشنها و أنعمها فلذلك اختلفت أخلاقهم و ألوانهم فمنهم الأبيض و الأسود و الأصفر فقال له تعالى ألم تتعوذ منك الأرض بي فقال نعم لكن لم ألتفت له فيها و طاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها فقال له الله تعالى لم لا رحمتها كما رحمها أصحابك قال طاعتك أولى فقال اعلم أني أريد أن أخلق منها خلقا أنبياء و صالحين و غير ذلك و أجعلك القابض لأرواحهم فبكى عزرائيل ؑ فقال له الحق تعالى ما يبكيك قال إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلائق فقال لا تخف إني أخلق لهم عللا فينسبون الموت إلى تلك العلل ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ؑ أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلا فأقبل جبرئيل ؑ و معه الملائكة الكروبيون و الصافون و المسبحون فقبضوها من موضع ضريحه و هي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم و ماء التعظيم و ماء التكريم و ماء التكوين و ماء الرحمة و ماء الرضا و ماء العفو فخلق من الهداية رأسه و من الشفقة صدره و من السخاء كفيه و من الصبر فؤاده و من العفة فرجه و من الشرف قدميه و من اليقين قلبه و من الطيب أنفاسه ثم خلطها بطينة آدم ؑ فلما خلق الله تعالى آدم ؑ أوحى إلى الملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3] فحملت الملائكة جسد آدم ؑ و وضعوه على باب الجنة و هو جسد لا روح فيه و الملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود و كان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ؑ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لعنه الله ثم خلق الله بعد ذلك الروح و قال لها ادخلي في هذا الجسم فرأت الروح مدخلا ضيقا فوقفت فقال لها ادخلي كرها و اخرجي كرها قال فدخلت الروح في اليافوخ[4] إلى العينين
٣٣/١٥ فجعل ينظر إلى نفسه فسمع تسبيح الملائكة فلما وصلت إلى الخياشيم عطس آدم ؑ فأنطقه الله تعالى بالحمد فقال الحمد لله و هي أول كلمة قالها آدم ؑ فقال الحق تعالى رحمك الله يا آدم لهذا خلقتك و هذا لك و لولدك أن قالوا مثل ما قلت فلذلك صار تسميت العاطس[5] سنة و لم يكن على إبليس أشد من تسميت العاطس ثم إن آدم ؑ فتح عينيه فرأى مكتوبا على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما وصلت الروح إلى ساقه قام قبل أن تصل إلى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[6].

قال الصادق ؑ كانت الروح في رأس آدم ؑ مائة عام، و في صدره مائة عام، و في ظهره مائة عام، و في فخذيه

يتشابه مع الاسرائيليات.

(١) اقول: وهن الكلام هنا ظاهر. فابليس كان ضلاله وحسده بعد خلق آدم وتحديداً بعد ما أمر الله الملائكة بالسجود له. وهو لسمو مكانته قبل هذه الحادثة اشرك بالأمر مع الملائكة مع كونه ليس منهم. (٢) ما في حديث الارض من الغرابة والوهن ظاهر.

(٣) سورة ص: ٧١ ـ ٧٢.

(٤) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. لسان العرب: ١٥: ٤٥٢.

(٥) التسميت: الدعاء للعاطس وهو قولك له: يرحمك الله. «لسان العرب: ٦: ٣٥٤».

(٦) الانبياء: ٣٧؛ وقد وضع في المصدر المطبوع «وكان الإنسان عجولاً» الإسراء: ١١.

مائة عام، و في ساقيه و قدميه مائة عام، فلما استوى آدمعليه السلام قائما أمر الله الملائكة بالسجود و كان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة، فلم تزل في سجودها إلى العصر فسمع آدمعليه السلام من ظهره نشيشا كنشيش الطير و تسبيحا و تقديسا فقال آدم يا رب و ما هذا قال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين ثم إن الله تبارك و تعالى خلق من ضلعه الأعوج حواء و قد أنامه[1] الله تعالى، فلما انتبه رآها عند رأسه، فقال: من أنت؟ قالت: أنا حواء، خلقني الله لك، قال: ما أحسن خلقتك! فأوحى الله إليه: هذه أمتي حواء و أنت عبدي آدم، خلقتكما لدار اسمها جنتي فسبحاني و احمداني، يا آدم اخطب حواء مني و ادفع مهرها إلي فقال آدم و ما مهرها يا رب قال تصلي على حبيبي محمدصلى الله عليه و آله عشر مرات فقال آدم جزاؤك يا رب على ذلك الحمد و الشكر ما بقيت فتزوجها على ذلك و كان القاضي الحق و العاقد جبرئيل و الزوجة حواء و الشهود الملائكة فواصلها و كانت الملائكة يقفون من وراء آدمعليه السلام قال آدمعليه السلام لأي

٣٤/١٥ شيء يا رب تقف الملائكة من ورائي؟ فقال لينظروا إلى نور ولدك محمدصلى الله عليه و آله قال: يا رب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة فجعله في جبهته فكانت الملائكة تقف قدامه صفوفا ثم سأل آدمعليه السلام ربه أن يجعله في مكان يراه آدم فجعله في الإصبع السبابة فكان نور محمدصلى الله عليه و آله فيها و نور عليعليه السلام في الإصبع الوسطى و فاطمةعليها السلام في التي تليها و الحسنعليه السلام في الخنصر و الحسينعليه السلام في الإبهام و كانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك أو كالقمر في ليلة البدر[2]، و كان آدمعليه السلام إذا أراد أن يغشى حواء يأمرها أن تتطيب و تتطهر و يقول لها: يا حواء الله يرزقك هذا النور و يخصك به فهو وديعة الله و ميثاقه فلم يزل نور رسول اللهصلى الله عليه و آله في غرة آدمعليه السلام حتى حملت حواء بشيث، و كانت الملائكة يأتون حواء و يهنئونها فلما وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول اللهصلى الله عليه و آله يشتعل اشتعالا ففرحت بذلك و ضرب جبرئيلعليه السلام بينها و بينه حجابا من نور غلظه مقدار خمسمائة عام فلم يزل محجوبا محبوسا حتى بلغ شيثعليه السلام مبالغ الرجال و النور يشرق في غرّته،[3] فلما علم آدمعليه السلام أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له: يا بني إني مفارقك عن قريب فادن مني حتى آخذ عليك العهد و الميثاق كما أخذه الله تعالى على من قبلك ثم رفع آدمعليه السلام رأسه نحو السماء و قد علم الله ما أراد فأمر الله الملائكة أن يمسكوا عن التسبيح و لفت أجنحتها و أشرفت سكان الجنان من غرفاتها و سكن صرير أبوابها و جريان أنهارها و تصفيق أوراق أشجارها و تطاولت لاستماع ما يقول آدمعليه السلام و نودي يا آدم قل ما أنت قائل فقال آدمعليه السلام اللهم رب القدم قبل النفس و منير القمر و الشمس خلقتني كيف شئت و قد أودعتني هذا النور الذي أرى منه التشريف و الكرامة و قد صار.

٣٥/١٥ لولدي شيث و إني أريد أن آخذ عليه العهد و الميثاق كما أخذته علي اللهم و أنت الشاهد عليه و إذا بالنداء من قبل الله تعالى يا آدم خذ على ولدك شيث العهد و أشهد عليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة أجمعين قال فأمر الله تعالى جبرئيلعليه السلام أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفا من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد و بيده حريرة بيضاء و قلم مكون من مشية الله رب العالمين فأقبل جبرئيل على آدمعليه السلام و قال له يا آدم ربك يقرئك السلام و يقول لك اكتب على ولدك شيث كتابا و أشهد عليه جبرئيل و ميكائيل و الملائكة أجمعين فكتب الكتاب و أشهد عليه و ختمه جبرئيل بخاتمه و دفعه إلى شيث و كسا قبل انصرافه حلتين حمراوين أضوأ من نور الشمس و أروق من السماء لم يقطعا و لم يفصلا بل قال لهما الجليل كونيا فكانتا ثم تفرقا و قبل شيث العهد و ألزمه نفسه و لم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوج المحاولة البيضاء و كانت بطول حواء و اقترن إليها بخطبة جبرئيل فلما وطئها حملت بأنوش فلما حملت به سمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بيضاء لقد استودعك الله نور سيد المرسلين سيد الأولين و الآخرين فلما ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه و انتقل إلى ولده قينان و منه إلى مهلائيل و منه إلى أدد[4]، و منه إلى أخنوخ و هو

٣٦/١٥ إدريسعليه السلام، ثم أودعه إدريس ولده متوشلخ و أخذ عليه العهد ثم انتقل إلى ملك[5]، ثم إلى نوح و من نوح إلى سام و من سام إلى ولده أرفخشد ثم إلى ولده عابر ثم إلى قالع ثم إلى أرغو و منه إلى شارغ و منه إلى تاخور ثم انتقل إلى تارخ و منه إلى إبراهيم ثم إلى إسماعيل ثم إلى قيذار و منه إلى الهميسع ثم انتقل إلى نبت ثم إلى يشحب و منه إلى

---

(١) في المصدر: «فقد أنامه الله تعالى».

(٢) من قوله: ثم ان الله تبارك وتعالى خلق من ضلعه .. الى هنا سقط من المصدر المطبوع.

(٣) الغرة: البياض في وسط الجبهة لسان العرب: ١٠:٤٣.

(٤) الظاهر انه «يرد».

(٥) هكذا في النسخ. وفي المصدر: «لمك» وهو الصحيح.

أدد و منه إلى عدنان و منه إلى معد و منه إلى نزار و منه إلى مضر و من مضر إلى إلياس و من إلياس إلى مدركة و منه إلى خزيمة و منه إلى كنانة و من كنانة إلى قصي[١] و من قصي إلى لويّ و من لوي إلى غالب و منه إلى فهر و من فهر إلى عبد مناف و من عبد مناف إلى هاشم و إنما سمي هاشما لأنه هشم الثريد لقومه و كان اسمه عمرو العلاء

٣٧/١٤ و كان نور رسول الله ﷺ في وجهه إذا أقبل تضيء منه الكعبة و تكتسي من نوره نورا شعشعانيا و يرتفع من وجهه نور إلى السماء و خرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة بنت فالج بن ذكوان و له ضفيرتان كضفيرتي إسماعيل عليه السلام يتوقد نورهما إلى السماء فعجب أهل مكة من ذلك و سارت إليه قبائل العرب من كل جانب و ماجت منه الكهان و نطقت الأصنام بفضل النبي المختار و كان هاشم لا يمر بحجر و لا مدر إلا و يناديه أبشر يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى و أشرف العالمين محمد خاتم النبيين و كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس،[٢] و يرى من حوله كما يرى من ضوء المصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء فقبل هاشم العهد و ألزمه نفسه و جعلت الملوك تتطاول إلى هاشم ليتزوج منهم و يبذلون إليه الأموال الجزيلة و هو يأبى عليهم و كان كل يوم يأتي الكعبة و يطوف بها سبعا و يتعلق بأستارها و كان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه و كان يكسو العريان و يطعم الجائع و يفرج عن المعسر و يوفي عن المديون و من أصيب بدم دفع عنه و كان بابه لا يغلق عن صادر و لا وارد و إذا أولم وليمة أو اصطنع طعاما لأحد و فضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش و الطيور حتى تحدثوا به و بجوده في الآفاق و سوده أهل مكة

٣٨/١٥ بأجمعهم و شرفوه و عظموه و سلموا إليه مفاتيح الكعبة و السقاية و الحجابة و الرفادة و مصادر أمور الناس و مواردها و سلموا إليه لواء نزار و قوس إسماعيل عليه السلام و قميص إبراهيم عليه السلام و نعل شيث عليه السلام و خاتم نوح عليه السلام فلما احتوى على ذلك كله ظهر فخره و مجده و كان يقوم بالحاج و يرعاهم و يتولى أمورهم و يكرمهم و لا ينصرفون إلا شاكرين.

قال أبو الحسن البكري و كان هاشم إذا أهل هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة فإذا اجتمعوا قام خطيبا و يقول معاشر الناس إنكم جيران الله و جيران بيته و إنه سيأتيكم في هذا الموسم زوار بيت الله و هم أضياف الله و الأضياف هم أولى بالكرامة و قد خصكم الله تعالى بهم و أكرمكم و إنهم سيأتونكم شعثا غبرا من كل فج عميق و يقصدونكم من كل مكان سحيق فأقروهم و احموهم و أكرموهم يكرمكم الله تعالى و كانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم و كان هاشم ينصب أحواض الأديم[٣]، و يجعل فيها ماء من ماء زمزم و يملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج و كان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم و كان يحمل لهم الطعام إلى منى و عرفة و كان يثرد لهم اللحم و السمن و التمر و يسقيهم اللبن إلى حيث تصدر الناس من منى ثم يقطع عنهم الضيافة.

٣٩/١٥ قال أبو الحسن البكري بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق و جذب و غلاء و لم يكن عندهم ما يزودون به الحاج فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر فباعها و اشترى بأثمانها كعكا و زيتا و لم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد بل بذل ذلك كله للحاج فكفاهم جميعهم و صدر الناس يشكرونه في الآفاق و فيه يقول الشاعر:

يا أيـها الرجـل المـجد رحـيله — هلا مررت بدار عبد مـناف؟!
ثكلتك أمك لو مررت ببابهم[٤] — لعجبت من كرم و من أوصاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه — و القوم فيها مسنتون[٥] عجاف
بسطوا إليه الرحلتين كـليهما[٦] — عند الشتاء و رحلة الأصياف[٧]

قال: فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة، و إلى قيصر ملك الروم، فكاتبوه و راسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه و هو نور محمد ﷺ لأن رهبانهم و كهانهم أعلموهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ

(١) الاسماء المذكورة وتراتيبها تختلف معها نسخ واقوال المؤرخين.
(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. لسان العرب ٣:٣٥٦.
(٣) الاديم: ما يؤكل مع الخبز. لسان العرب ١:٩٦.
(٤) في المصدر: «مررت بداره».
(٥) السنة: القحط والازمة. لسان العرب ٦:٤٠٢.
(٦) في المصدر: «بسطوا اليك الراحتين كلاهما.
(٧) في المصدر: «ورحلة الاصياف».

فأبى هاشم عن ذلك و تزوج من نساء قومه و رزق منهن أولادا و كان أولاده الذكور أسد و مضر و عمرو و صيفي و أما البنات فصفية[١] و رقية و خلادة[٢] و الشعثاء فهذه جملة الذكور و الإناث و نور رسول اللهﷺ في غرته لم يزل فعظم ذلك عليه و كبر لديه فلما كان في بعض الليالي و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا يكون فيه نور رسول اللهﷺ فأخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فأتاه آت يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو
فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها و ادفع لها المهر الجزيل فلم تجد لها مشبها من النساء فإنك ترزق منها ولدا ٤٠/١٥
يكون منه النبيﷺ فصاحبها ترشد و اسع إلى أخذ الكريمة عاجلا، قال: فانتبه هاشم فزعا مرعوبا، و أحضر بني عمه و أخاه المطلب و أخبرهم بما رآه في منامه و بما قال الهاتف فقال له أخوه المطلب: يا ابن أم إن المرأة لمعروفة في قومها، كبيرة في نفسها، قد كملت عفة و اعتدالا، و هي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار و هم أهل الأضياف و العفاف و أنت أشرف منهم حسبا و أكرم منهم نسبا قد تطاولت إليك الملوك و الجبابرة و إن شئت فنحن لك خطابا، فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها و قد جمعت فضلات و تجارة و أريد أن أخرج إلى الشام للتجارة و لوصال هذه المرأة، فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك، و نسر لسرورك، و ننظر ما يكون من أمرك ثم إن هاشما خرج للسفر و خرج معه أصحابه بأسلحتهم، و خرج معه العبيد يقودون الخيل و الجمال، و عليها أحمال الأديم، و عند خروجه نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات و الأكابر، و خرج معه العبيد
و النساء لتوديع هاشم، فأمرهم بالرجوع و سار هو و بنو عمه و أخوه المطلب إلى يثرب كالأسود طالبي بني النجار. ٤١/١٥

فلما وصلوا المدينة أشرق بنور رسول اللهﷺ ذلك الوادي من غرّة هاشم حتّى دخل جملة البيوت، فلمّا رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين، و قالوا: من أنتم أيها الناس؟ فما رأينا أحسن منكم جمالاً، و لا سيّما صاحب هذا النور الساطع، و الضياء اللامع قال لهم المطّلب: نحن أهل بيت الله، و سكان حرم الله، نحن بني لوي بن غالب، و هذا أخونا هاشم بن عبد مناف، و قد جئناكم خاطبين، و فيكم راغبين، و قد علمتم أن أخانا هذا خطبه الملوك و الأكابر، فما رغب إلاّ فيكم، و نحب أن ترشدونا إلى سلمى و كان أبوها يسمع الخطاب فقال لهم مرحبا بكم أنتم أرباب الشرف و المفاخر و العز و المآثر و السادات الكرام المطعمون الطعام و نهاية الجود و الإكرام و لكم عندنا ما تطلبون غير أن المرأة التي خرجتم لأجلها و جئتم لها طالبين هي ابنتي و قرة عيني و هي مالكة نفسها و مع ذلك أنها خرجت بالأمس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع فإن أقمتم عندنا فأنتم في العناية و الكلاية و إن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية و من الخاطب لها و الراغب فيها قالوا صاحب هذا النور الساطع و الضياء اللامع سراج بيت الله الحرام و مصباح الظلام الموصوف بالجود و الإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الإيلاف و ذروة الأحقاف فقال أبوها بخ بخ لقد علونا و فخرنا بخطبتكم اعلموا يا من حضر أني.

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته فينا غير أني أخبركم أن أمري دون أمرها و ها أنا أسير معكم إليها فانزلوا ٤٢/١٥
يا خير زوار و يا فخر بني نزار قال فنزل هاشم و أخوه و أصحابه و حطوا رحالهم و متاعهم و سبق أبوها عمرو إلى قومه و نحر لهم النحائر و عقر لهم العقائر و أصلح لهم الطعام و خرجت لهم العبيد بالجفان فأكلت القوم منه حسب الحاجة و لم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه و خرج الأوس و الخزرج و الناس متعجبين من ذلك النور و خرج اليهود فلما نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة و العلامات فعظم ذلك عليهم و بكوا بكاء شديدا فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم ما بكاؤكم قال من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم و قد جاءكم السفاك القتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالماحي و هذه أنواره قد ابتدرت قال فبكى اليهود من قوله و قالوا له يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله و نكفي شره فقال لهم هيهات حيل بينكم و بين ما تشتهون و عجزتم عما تأملون أن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم تقاتل معه الأملاك من الهواء و يخاطب من السماء و يقول قال جبرئيل عن رب السماء فقالوا هذا تكون له هذه المنزلة قال أعز من الولد عند الوالد فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى و أكرم أهل السماوات فقالوا أيها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل

---

(١) في المصدر: «فصفية ورقية» وكذلك في نسخة (أ). اما في نسخة (ط) «فصعصعة».
(٢) في المصدر: «وخالدة والشعثاء» وكذا ما في بقية المواضع.

أن يتمكن و يحدث علينا منه كل مكروه و أضمر القوم لهاشم العداوة و كان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول
٤٣/١٥ الله ﷺ فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفخر أثوابهم و أن يظهروا زينتهم فلبسوا ما كان عندهم من الثياب و ما قد أعدّوه للزّينة و الجمال، و أظهروا التيجان و الجواشن[١] و الدروع و البيض فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع و قد شدوا لواء نزار على قناة و أحاطوا بهاشم عن يمينه و شماله و مشى قدامه العبيد و أبو سلمى معهم و أكابر قومه و معهم جماعة من اليهود فلما أشرفوا على السوق و كان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد و أقطارها[٢] و أهل الحضر و سكانها فنظر القوم إلى هاشم و أصحابه و تركوا معاشهم و أقبلوا ينظرون إلى هاشم و يتعجبون من حسنه و جماله و كان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب و عليه السكينة و الوقار فأذهل بجماله أهل السوق و جعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه و كانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم و حسنه و جماله و ما عليه من الهيبة و الوقار إذ أقبل عليها أبوها و قال لها يا سلمى أبشرك بما يسرك و لا يضرك و كانت معجبة بنفسها من حسنها و جمالها فلما نظرت إلى هاشم و جماله نسيت حسنها و جمالها و قالت يا أبت بما تبشرني قال إن هذا الرجل إليك خاطب و فيك راغب و هو يا سلمى من أهل الكفاف و العفاف و الجود و الأضياف هاشم بن عبد مناف و إنه لم يخرج من الحرم لغير ذلك فلما سمعت سلمى كلام أبيها أعرضت عنه بوجهها و أدركها الحياء منه فأمسكت عن الكلام ثم قالت يا أبت إن النساء يفتخرون على الرجال بالحسن و الجمال و القدر و الكمال و إذا كان زوج المرأة سيدا من سادات العرب و كان مليح المنظر و المخبر فما أقول لك و قد عرفت ما جرى بيني و بين أحيحة بن الجلاح[٣] الأوسي و حيلتي عليه حتى خلعت نفسي منه لما علمت أنه لم يكن من الكرام و إن هذا الرجل يدل عظمته و نور وجهه على مروته و إحسانه يدل على فخره فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا و رغبوا فينا فإني فيهم راغبة.

٤٤/١٥ و لكن لا بد أن أطلب منهم المهر و لا أصغر نفسي[٤] و سيكون لنا و لهم خطاب و جواب و كان القول منها لحال أبيها لأنها لم تصدق بذلك حتى نزل هاشم قريبا من السوق و اعتزل ناحية عنه فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم و معاشهم من نظرهم إليه و قد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر و وضعت له سرادقات[٥] فلما دخل هاشم و أصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم و جعل يسأل بعضهم بعضا عن أمر هاشم و قومه و ما أقدمهم عليه من مكة فقيل إنه جاء خاطبا لسلمى فحسدوها عليه و كانت أجمل أهل زمانها و أكملهم حسنا و جمالا و كانت جارية تامة معتدلة لها منظر و مخبر كاملة الأوصاف معتدلة الأطراف[٦] سريعة الجواب حسنة الآداب عاقلة طريفة عفيفة لبيبة طاهرة من الأدناس فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله و كان قد تصور لها في صورة شيخ كبير و قال يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتك ناصحا لك اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن و الجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد و إلا
٤٥/١٥ فعشرة أيام لا غير و قد تزوج نساء كثيرة و مع ذلك أنه جبان في الحروب فقالت سلمى إليك عني فو الله لو ملأ لي حصنا من المال ما قبلته و لو ملأ لي حصون خيبر ذهبا و فضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التي ذكرت و لقد كنت أجبته و رغبت فيه و قد قلت رغبتي فيه لهذه الخصال اذهب عني فانصرف عنها و تركها في همها و غمها ثم إن إبليس لعنه الله تصور لها بصورة أخرى و زعم أنه من أصحاب هاشم و ذكر لها مثل الأول فقالت أو ليس الذي قد أرسلتك إليه أنه لا يرسل إلي رسولا بعد ذلك فسكت إبليس لعنه الله فقالت إن أرسل رسولا بعدك أمرت بضرب عنقه فخرج إبليس فرحا مسرورا و قد ألقى في قلبها البغضة لهاشم و ظن[٧] أن هاشما يرجع خائبا فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها و حيرتها فقال يا سلمى ما الذي حل بك هذا اليوم و هذا يوم سرورك؟! فقالت يا أبت لا تزيدني كلاما فقد فضحتني و أشهرت أمري أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان في الحروب فضحك أبوها و قال يا سلمى و الله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلث و إنه إلى كرمه الغاية و إلى جوده

(١) الجوشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، والدرع. «لسان العرب ٢: ٢٩١».
(٢) في نسخة: «أقاصي البلاد واقفارها».
(٣) في المصدر: «بن الحلاج» وكذا بقية المواضع.
(٤) في المصدر وكذا في نسخة: ولا اصغر حالي.
(٥) سردق: كل ما احاط بشيء نحو الشقة في المضرب او الحائط والجمع سرادقات. لسان العرب ٦: ٢٣٤.
(٦) في نسخة: «معتدلة الاعطاف».
(٧) في نسخة(أ): «فظن أن هاشماً».

النهاية و إنما سمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه و أما قولك كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط و أما قولك جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة و إنه لمعروف عند الناس بالجواب و الخطاب و الصواب فقالت يا أبت لو أنه ما جاءني عنه إلا واحد كذبته و قلت إنه عدو فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر فقال أبوها ما رأينا منه رسولا و لا جاءنا منه خبر و كان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان و يأمرهم و ينهاهم و قد صح عندها ما قاله الشيطان الرجيم و هي تظن أنه من بني آدم و هاشم لا يعلم شيئا من ذلك و كان قد عول على جمع من قومه في خطبتها ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها و هي تحب أن تنظر إلى هاشم.

فجمع الله بينهما في الطريق فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته و كان في ذلك الزمان لا تستحيي النساء من ٤٦/١٥
الرجال و لا يضرب بينهن حجاب إلى أن بعث محمدﷺ و نزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم و لما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه و عرفها أيضا هو فقالت له يا هاشم[1] قد أحببتك و أردتك فإذا كان غدا فأخطبني من أبي و لا يعز عليك ما يطلب أبي منك فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزينتهم و إذا أهل سلمى قد قدموا فقام من كان في الخيمة إجلالا لهم و جلس هاشم و أخوه و بنو عمه في صدر الخيمة فتطاولت القوم إلى هاشم فابتدأهم المطلب بالكلام و قال يا أهل الشرف و الإكرام و الفضل و الإنعام نحن وفد بيت الله الحرام و المشاعر العظام و إلينا سعة الأقدام و أنتم تعلمون شرفنا و سؤددنا و ما قد خصّصنا[2] الله به من النور الساطع و الضياء اللامع و نحن بنو لوي بن غالب قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ثم إلى أخينا هاشم و هو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم و قد ساقه الله إليكم و أقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون و فيكم راغبون ثم أمسك عن الكلام، فقال عمرو أبو سلمى: لكم التحية و الإكرام و الإجابة و الإعظام و قد قبلنا خطبتكم و أجبنا دعوتكم و أنتم تعرفون عليتنا[3] و لا يخفى عليكم أحوالنا و لا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا و آباؤنا[4] و لو لا ٤٧/١٥
ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك و لا قابلناكم به أبدا فعند ذلك قال المطلب لكم عندي مائة ناقة سود الحدق حمر الوبر لم يعلها جمل فبكى إبليس لعنه الله و كان من جملة من حضر و جلس عند أبي سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى معاشر السادات ما هذا هذا قدر ابنتنا عندكم فقال المطلب و لكم ألف مثقال من الذهب الأحمر فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت و أقللت فيما بذلت فقال و لكم عندنا حمل عنبر و عشرة أثواب من قباطي مصر و عشرة من أراضي العراق فقد أنصفناكم فغمز إبليس لعنه الله أبا سلمى و أشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قد قاربت و أجملت قال له المطلب و لكم خمس وصائف برسم الخدمة فهل تريدون أكثر من ذلك فأشار إليه إبليس لعنه الله أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع فقال المطلب و لكم عشر أواق من المسك الأذفر و خمسة أقداح[5] من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم إبليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى و قال له يا شيخ السوء اخرج ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ فو الله لقد أخجلتني فقال له المطلب اخرج يا شيخ السوء فقام الشيطان و خرج و خرج اليهود معه فقال إبليس يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل و إنما أردت أن أطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على سائر نسائها و أهل زمانها و لقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصرا طوله عشرة فراسخ و عرضه مثل ذلك و يكون شاهقا في الهواء باسقا في السماء و في أعلاه مجلس ينظر منه إلى إيوان كسرى و ينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ثم يجلب إليه نهرا من الدجلة و الفرات عرضه مائة ذراع تجري فيه المراكب ثم يغرس حول النهر نخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفا و ٤٨/١٥
لا شتاء قال المطلب يا ويلك و من يقدر على ذلك يا شيخ السوء.فقد أسرفت فيما قلت من يصل إلى ما أردت؟[6] فصاح به أبو سلمى و المطلب فأخذته الصيحة من كل مكان و كان مراد إبليس لعنه الله تفرق المجلس ثم قال أرمون بن قيطون يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء و هو معروف في بلادنا بالحكمة و في الشام و العراق و بعد ذلك إننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا فقامت اليهود و هم أربع مائة يهودي و أهل الحرم أربعون سيدا و جردوا سيوفهم و قال هاشم لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤياي فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن

---

(١) في نسخة: «قد اجبتك واردتك».

(٢) في نسخة: «وما قد خصنا الله».

(٣) في نسخة: عليقتنا. وعلية القوم: اشرافهم.

(٤) في نسخة: «كما كان سلفنا واباؤكم».

(٥) في نسخة(أ) وفي المصدر: «وخمسة اوراق من الكافور».

(٦) في نسخة: «من يصل الى ما نطقت».

قيطون و وثب هاشم على إبليس لعنه الله فانحاز يريد الهرب فأدركه هاشم و قبضه و رفعه و جلد به الأرض فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه نور رسول الله ﷺ و صار ريحا فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون و قسمه نصفين و قتل هاشم و أصحابه جمعا كثيرا من اليهود و وقعت الرجفة في المدينة و خرج الرجال و النساء و انهزم اليهود على وجوههم و رجع أبو سلمى و قال لقومه مزجتم الفرح بالترح[1]؟ و ما كان سبب الفتنة إلا من إبليس لعنه الله فوضع[2] السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين[3] رجلا و كانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ثم إن هاشما قال لأصحابه هذا تأويل رؤياي فافتقد اليهود الحبر فلم يجدوه فقال هاشم يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم و إن لم تجدوه فقد حيل بينكم و بينه و ظننتم أنه من أحباركم و ما هو إلا الشيطان أغواكم ثم إن أبا سلمى
عمد إلى إصلاح شأنه و رجع القوم إلى أماكنهم و قد امتلئوا غيظا على اليهود فأقبل هاشم إلى منزله و أصلح الولائم ٤٩/١٥
و أمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن و لحوم الضأن و الإبل ثم إن عمروا مضى إلى ابنته و قال لها إن الرجل الذي يقول لك إن هاشما لجبان قد نطق بالمحال و الله لو لا أمسكته و أحلف عليه ما ترك من القوم واحدا فقالت يا أبت امض معهم على كل حال و لا ملامة للائم قال فلما أكلوا و رفعوا أيديهم قال لهم أبو سلمى يا معاشر السادات اصرفوا عن قلوبكم الغيظ و كل هم فنحن لكم و ابنتنا هدية فقال له المطلب لك ما ذكرناه و زيادة ثم قال يا أخي هاشم أرضيت بما تكلمت به عنك قال نعم فعند ذلك تصافحوا و مضى أبو سلمى و أخرج من كمه دنانير[4] و دراهم فنثر الدنانير على هاشم و أخيه المطلب و نثر الدراهم على أصحابه و نثر عليهم زرير[5] المسك الأذفر و الكافور و العنبر حتى غمر أطمارهم[6] ثم قال يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها قال بل أصبر حتى تصلح شأنها فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم فركبوا و خرجوا ثم إن هاشما دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال و أمره أن يدفعه إلى سلمى فلما جاءها المطلب فرحت به و بذلك المال و قبلته و قالت يا سيد الحرم و خير من مشى على قدم سلم على أخيك و قل له ما الرغبة إلا فيك[7] فاحفظ منا ما حفظنا منك ثم قالت قل له ما أقول لك قال قولي ما بدا لك قالت قل لأخيك إني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح الأوسي و كان كثير المال فلما تزوجته اشترطت عليه أنه متى أساء إلي.

فارقته و كان من قصتي أني رزقت منه ولدا فأردت فراقه فأخذت خيطا و ربطته في رجل الطفل فجعل الطفل ٥٠/١٥
يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه و قطعت الخيط من رجل الطفل فنام الطفل و أبوه فخرجت إلى أهلي فانتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه و أنا قد حدثتك بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفى عليه شيء من أمري و لا يشتغل عني بباقي نسائه فقال المطلب عند ذلك اعلمي أن أخي قد تطاولت إليه الملوك في خطبته و رغبوا في تزويجه فأبى حتى أتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك و أراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء فأسأل الله أن يتم لكم السرور و أن يكفيكم كل محذور[8] ثم إنه خرج و هي تشيعه و معها نساء من قومها فمضى إلى أخيه و أخبره بما قالت له سلمى فضحك لذلك و قال له بلغت الرسالة قال ثم أقام هاشم أياما و دخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب و حضر عرسها الحاضر و البادي من جميع الآفاق فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن و الجمال و الهيئة و الكمال ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها و زادته أضعافا فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ و هذا حديث تزويج سلمى بهاشم و كان أهل يثرب يعملون الولائم و يطعمون الناس إكراما لهاشم و أصحابه و قد زاد سلمى حسنا و جمالا و صار أهل يثرب يهنئونها بما خصها الله تعالى به.

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى ٥١/١٥

---

(١) الترح: تقيض الفرح وايضا الهلاك والانقطاع. لسان العرب ٢:٧٦.
(٢) في نسخة: «فرفع السيف».
(٣) في المصدر وفي نسخة اخرى: «اثنين وسبعين».
(٤) في نسخة: «وفي كمه دنانير».
(٥) الزرير: الخفيف الظريف. لسان العرب ٦:٣٦.
(٦) طمر: تغيب وستخفى وهو اشارة ايضاً الى الشيء البعيد. لسان العرب ٨:١٩٩.
(٧) في نسخة: «ما الرغبة الا فيه».
(٨) في نسخة: «وان يقيكم شر كل محذور».

بنت عمرو النجارية و دخل بها حملت بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ و انتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسنا و جمالا و بهجة و كمالا حتى شاع حسنها في الآفاق و كان يناديها الشجر و الحجر و المدر بالتحية و الإكرام و تسمع قائلا يقول عن يمينها السلام عليك يا خير البشر و لم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلا يقول.

لك البشر إذ أوتيت أكرم[1] من مشى   و خير الناس من حضر و بادي

و قال لما سمعت ذلك لم تدع هاشما يلامسها بعد ذلك قال ثم إن هاشما أقام في المدينة أياما حتى اشتهر حمل سلمى فقال لها يا سلمى إني أودعتك الوديعة التي أودعها الله تعالى آدم ﷺ و أودعها آدم ﷺ ولده شيثا ﷺ و لم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا و شرفنا الله بهذا النور و قد أودعته إياك و ها أنا آخذ عليك العهد و الميثاق بأن تقيه و تحفظيه و إن أتيت به و أنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدقة من العين و الروح بين الجنبين و إن قدرت على أن لا تراه العيون فافعلي فإن له حسادا و أضدادا و أشد الناس عليه اليهود و قد رأيت ما جرى بيننا و بينهم يوم خطبتك و إن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أني قد هلكت فليكن عندك محفوظا مكرما إلى أن يترعرع[2] و احمليه إلى الحرم إلى عمومته في دار عزه و نصرته ثم قال لها اسمعي و احفظي ما قلت لك قالت نعم قد سمعت و أطعت و لقد أوجعتني بكلامك فأنا أسأل الله العظيم أن يردك سالما ثم خرج هاشم و أخوه ٥٢/١٥
المطلب و أصحابه و أقبل عليهم و قال يا بني أبي و عشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه و أنا غائب عنكم و لا أدري أني أرجع إليكم أم لا و أنا أوصيكم إياكم و التفرق و الشتات فتذهب حميتكم و تقل قيمتكم و يهين قدركم عند الملوك و يطمع فيكم الطامع فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع و إني مخلف فيكم و مقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي لأنه من أبي و أمي و أعز الخلق عندي و إن سمعتم وصيتي و قدمتموه و سلمتم إليه مفاتيح الكعبة و سقاية الحاج و لواء نزار و كل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم و إني أوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى فإنه سيكون له شأن عظيم و لا تخالفوا قولي قالوا سمعنا و أطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك و أزعجت أفئدتنا بقولك قال ثم إن هاشما سافر إلى غزة[3] الشام فحضر موسمها و باع أمتعته و شرى ما كان يصلح له و اشترى لسلمى طرفا و تحفا ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقته حوادث الزمان و أتته العلة فأصبح مثقلا و ارتحل رفقاءه و بقي هاشم و عبيده و أصحابه فقال لهم الحقوا بأصحابكم فإني هالك لا محالة و ارجعوا إلى مكة و إن مررتم على يثرب[4] فأقرءوا زوجتي سلمى عني السلام و أخبروها بخبري و عزوها في شخصي و أوصوها بولدي فهو أكبر همي و لولاه ما نلت أمري فبكى القوم بكاء شديدا فقالوا ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك و أقاموا يومهم[5] فلما أصبحوا ترادفت[6] عليه الأمراض فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام ٥٣/١٥
لي معكم أكثر من يومي هذا و غدا توسدوني التراب فبكى القوم بكاء شديدا و علموا أنه مفارق الدنيا و لم يزالوا يشاهدونه[7] حتى طلع الفجر الأول فاشتد به الأمر فقال لهم أقعدوني و سندوني و آتوني بدواة و قرطاس فأتوه بما طلب و جعل يكتب و أصابعه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب و روحي بالموت تجاذب لأنه لا لأحد من الموت مهرب[8] و إني قد نفذت إليكم أموالي فتقاسموها بينكم بالسوية و لا تنسوا البعيدة عنكم التي آخذت نوركم و حوت عزكم سلمى و أوصيكم بولدي الذي منها و قولوا لخلادة و صفية و رقية يبكين علي و يندبن ندب الثاكلات ثم بلغوا سلمى عني السلام و قولوا لها آه ثم آه إني لم أشبع من قربها و النظر إليها و إلى ولدها و السلام عليكم و رحمة الله إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى أصحابه و قال أضجعوني فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقا رفقا أيها الرسول بحق ما حملت من نور مصطفى و كأنه كان مصباحا و انطفأ ثم لما مات جهزوه و دفنوه و قبره معروف هناك ثم عزم عبيده

---

(١) في المصدر: «يا سلمى باكرم من مشى».
(٢) ترعرع الصبي: تحرك ونشأ.
(٣) غزة (بالفتح): ارض بها قبر هاشم جد النبي ﷺ.
(٤) في نسخة: «وان مررتم بيثرب».
(٥) في نسخة: «واقاموا ليلتهم».
(٦) اردفه: أتبعه وترادفت تتابعت. لسان العرب: ٥: ١٩٠.
(٧) في المصدر: «ولم يزالوا يساهرونه». وفي نسخة اخرى «ولم يزالوا يساهروه».
(٨) في المصدر وفي نسخة اخرى: «وروحي بالموت تجذب وما لاحد».

و غلمانه على الرحيل بأمواله و فيه يقول الشاعر.

اليـوم هـاشم قـد مـضى لسبيله ... يـا عـين جـودي مـنك(١) بـالعبرات
و ابكي عـلى البـدر المـنير بـحرقة ... و ابكي على الضرغام طول حياتي
آه أبـو كـعب(٢) مـضى لسـبيله ... يـا عـين فـابكي الجـود بـالعبرات
صـعب العـريكة لا بـه لؤم(٣) و لا ... فشـل غـداة الروع و الكـربات
يـا عـين ابكـي غـيث جـود هـاطل ... أعني ابن عبد مناف ذي الخـيرات(٤)
وابكي لأكرم من مشى فـوق الثـرى ... فـلأجله قـد أردفت(٥) زفـراتـي

٥٤/١٥ قال و سار القوم حتى أشرفوا على يثرب فبكوا بكاء شديدا و نادوا وا هاشماه وا عزاه و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها و عشيرتها فنظروا و إذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها و شعورها و عبيد هاشم يبكون فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها و لطمت خدها و قالت وا هاشماه مات و الله لفقدك الكرم و العز من بعدك يا هاشماه يا نور عيني من لولدك الذي لم تر عيناك قال فضج الناس بالبكاء و النحيب ثم إن سلمى أخذت سيفا من سيوف هاشم و عطفت به على ركابه و عقرتها عن آخرها و حسبت ثمنها على نفسها و قالت لوصي هاشم أقرئ المطلب عني السلام و قل له إني على عهد أخيه و إن الرجال بعده علي حرام ثم إن العبيد و الغلمان ساروا إلى مكة و قد سبقهم الناعي إلى أولاده و عياله فأكثر أهل مكة البكاء و النحيب و خرج الرجال و خرجت نساء قريش منشرات الشعور و مشققات الجيوب و خرجت نساء سادات بني عبد مناف و تقدمت خلادة تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت تقول.

يا أيها الناعون أفضل من مشى(٦) ... الفاضل بـن الفـاضل بـن الفـاضل
أسد الثرى ما زال(٧) يـحمي أهـله ... مـن ظـالم أو مـعتد بـالباطل
مـاضي العـزيمة أروع ذي هـمة ... عـليا وجـود كـالسحاب الهـاطل
زيـن العشـيرة كـلها و عـمادها ... عند الهـزاهـز طـاعن بـالذابـل(٨)
إن السميدع قد مضى(٩) في بـلدة ... بـالشام بـين صـحاصح و جـنادل

٥٥/١٥ قال فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء(١٠) فحثت التراب على وجههم و قالت بئس العشيرة أنتم ضيعوا سيدهم و أسلموا عمادهم أما كان هاشم مشفقا عليكم إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده و عشيرته حتى نشاهده و أنشأت بعد ذلك تقول:

يا عين جودي و سحي(١١) دمعك الهطلا ... على كريم ثوى في الشام ثـم خـلا(١٢)
زيـن الورى ذاك الذي سـن القـرى ... كرما و لم ير في يديه مذ نشأ بخلا(١٣)

قال: فلما فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة(١٤) حليلة هاشم تقول:

ألا يا أيـها الركب(١٥) الذيـن تـركتموا ... كـريمكم بـالشام رهـن مـقام

---

(١) في المصدر: «يا عين جودي منك بالعبرات».
(٢) في المصدر: «ان ابن كعب قد مضى لسبيله»، ثم ان تسلسل الابيات في المصدر جعل هذا البيت هو الثاني.
(٣) في المصدر: «صعب الكريهة لا به لوم ولا».
(٤) في المصدر: «اعني به ابن عبد مناف الخيرات».
(٥) في المصدر: «فلأجله قد اذرفت زفراتي».
(٦) في المصدر: «يا ايها الناعون اكرم من نشا».
(٧) في المصدر: «لازال يحمي اهله».
(٨) الرمح الذابل: الدقيق اللاصق الليط. «لسان العرب ٥: ٢٦».
(٩) في نسخة، وكذا في المصدر: قد ثوى.
والسميدع: السيد الكريم الجميل الجسيم، وقيل: الشجاع. «لسان العرب ٦: ٣٥٧». ولعل المعنى الثاني هو المراد لشهرته.
(١٠) في نسخة(أ): «ابنته السفيا زوجة هاشم»، وفي نسخة اخرى «ابنته السفتا».
(١١) سح الدمع: سال واشتد انصبابه. لسان العرب: ٦: ١٨٨.
(١٢) في المصدر: «على الكريم ثوى بالشام ثم خلا».
(١٣) في المصدر: «زين الورى بن من القى به كرماً، ولم ير في يديه مذنشا نجلا.
(١٤) في المصدر: «ابنة طليقه حليلة هاشم»، وفي نسخة «ابنة الصفية حليلة هاشم».
(١٥) في المصدر: «يا ايها الركب الذي».

أ لم تـعرفوا مـا قـدره و فـخاره[١] ألا إنكـم أولي الورى بـسـلام

أيـا عـبرتي سـحي عـليه فـقد مـضى أخو الجود و الأضياف[٢] تـحت رخـام

قال و كان آخر من رثاه من بناته رقية فإنها جعلت تندب و تقول:

عـين جـودي بـالبكاء و العـويل لأخ الفـضل و السـخاء الفـضيل[٣]

طيب الأصل فـي العـزيمة مـاض سـمهري[٤] فـي النـائبات أصـيل

قال فبكى القوم عند ذلك و فكوا كتابه و قرءوه فجددوا حزنهم ثم قدموا أخاه المطلب و سودوه عليهم فقال إن أخي عبد شمس أكبر مني و أحق بهذا الأمر فقال عبد شمس و ايم الله إنك خليفة أخي هاشم قال فرضوا أهل مكة بذلك و سلموا له[٥] لواء نزار و مفاتيح الكعبة و السقاية و الرفادة و دار الندوة و قوس إسماعيل‌عليه‌السلام و نعل شيث‌عليه‌السلام و قميص إبراهيم‌عليه‌السلام و خاتم نوح‌عليه‌السلام و ما كان في أيديهم من مكارم الأنبياء و أقام المطلب أياما فلما اشتد بسلمى الحمل و جاءها المخاض و هي لا تجد ألما إذ سمعت هاتفا يقول:

٥٦/١٥ يا زينة النساء من بني النـجار بـالله اسـدلي عـليه بـالأستار

و احـجبيه عـن أعـين النـظار كي تسعدي في[٦] جملة الأقطار

قال فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها و أسدلت سترها و كتمت أمرها فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء و حبس الله عنها الشيطان الرجيم فولدت شيبة الحمد و قامت و تولت أمرها و لما وضعته سطع منه[٧] نور شعشعاني و كان ذلك النور نور رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فضحك و تبسم فتعجبت أمه من ذلك ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه فقالت نعم أنت شيبة كما سميت ثم إن سلمى درجته في ثوب من صوف و قمطته و هيأته و لم تعلم به أحدا من قومها حتى مضت له أيام و صارت تلاعبه و يهش إليها فلما كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوابل إليها فوجدوها تلاعبه[٨] فلما صار له شهران مشى و لم يكن على اليهود أشد منه و أكثر ضررا و كانوا إذا نظروا إليه امتلئوا غيظا و خنقا لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم و خراب أوطانهم و ديارهم و قطع آثارهم و كانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس و الخزرج و كانت مطاعة بينهم[٩] و كان إذا خرج يلعب يقفون الناس من حوله يفرحون به أولادهم[١٠] و كانت أمه لا تأمن عليه أحدا
٥٧/١٥ فلما تم له سبع سنين اشتد حبله و قوي بأسه و تبين للناس فضله و كان يحمل الشيء الثقيل و يأخذ الصبي و يصرعه فلم يشكوه إلى أمه و كان يهشم عظامهم.

قال أبو الحسن البكري بلغنا أن رجلا من بني الحارث دخل يثرب في حاجة[١١] فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره فوقف الرجل ينظر إلى الصبي و هو يقول ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن و كان يلعب و هو يقول.

أنا ابن زمزم و الصفا أنا ابن هاشم و كفى قال فناداه الرجل يا فتى فأجاب و قال ما تريد يا عمّ قال ما اسمك قال شيبة بن هاشم بن عبد مناف مات أبي و جفوني عمومتي و بقيت مع أمي و أخوالي فمن أين أقبلت يا عم قال من مكة قال و هل أنت متحمل لي رسالة و متقلد لي أمانة قال الحارث و حق أبي و أبيك إني فاعل ما تأمرني به قال يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالما و رأيت بني عبد مناف فأقرئهم مني السلام و قل لهم إن معي رسالة غلام يتيم مات أبوه و جفوه عمومته يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم و ضيعتم نسله و إذا هبت الريح تحمل روائحكم إلي قال فبكى الرجل و استوى على مطيته و أرسل زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له همة إلا رسالة الغلام ثم أتى

---

(١) في المصدر: «ألم تعلموا ما قدره ومقامه».

(٢) في المصدر: «فيا عبرتي لا تملسي فقد مضى اخا الجود والانصاف تحت رخام».

(٣) في المصدر: زين الورى ابن من ألقى به كرماً ولم ير في يديه مذ نشا نجلا.

(٤) السمهري: الرمح الصليب العود. ووتر سمهري: شديد. «لسان العرب ٦:٣٧٧».

(٥) في المصدر وفي نسخة(أ): «وسلموا اليه».

(٦) في المصدر: «لتسعدي من جملة الاقطار».

(٧) في نسخة: فلما وضعته، سطع من غرته.

(٨) في نسخة: «فوجدوه يلاعب أمه».

(٩) في نسخة: «وكانت مطاعة فيهم».

(١٠) في نسخة: «يفرحون به دون اولادهم».

(١١) في نسخة:«دخل يثرب في حاجة له...».

مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوسا فأنعمهم صباحا و قال يا أهل الفضل و الأشراف يا بني عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزكم و تركتم مصباحكم يستضيء به غيركم قالوا و ما ذلك فأخبرهم بوصية ابن أخيهم فقالوا و ايم الله ما ظننا أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحارث و إنه ليعجز الفصحاء عن فصاحته و يعجز اللبيب عن خطابه و إنه لفصيح اللسان جري الجنان يتحير في كلامه اللبيب فائق على العلماء عاقل أديب إلى عقله الكفاية و إلى جماله النهاية فقال عمه المطلب بن عبد مناف شعرا:

أقسمت بالسلف الماضين من مضر ... و هاشم الفاضل المشهور في الأمم[١]

لأمضين إليه الآن مجتهدا ... و أقطعن إليه البيد في الظلم

السيد الماجد المشهور من مضر ... نور الأنام و أهل البيت و الحرم

٥٨/١٥ قال و كان المطلب أشد أهل زمانه بأسا في الشجاعة فقال له إخوته نخشى عليك إن علمت أمه لم تدعه يخرج معك لأنها شرطت على أخيك ذلك فقال يا قوم إن لي في ذلك أمرا أدبره ثم إنه تهيأ للخروج و أفرغ على نفسه لأمة حربه و ركب مطيته و خرج و قد أخفى نفسه خوفا أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد السير حتى أقبل[٢] على مدينة يثرب و قد ضيق لثامه و دخل المدينة فوجد شيبة يلعب فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه و هو قد رفع صخرة عظيمة و قال أنا ابن هاشم المعروف بالعظائم فلما سمع كلامه عمه أناخ مطيته و ناداه ادن مني يا ابن أخي فأسرع إليه شيبة فقال له من أنت يا هذا فقد مال قلبي إليك و أظنك أحد عمومتي فقال له أنا عمك المطلب و أسبل عبرته[٣] و جعل يقبله و قال يا ابن أخي أحب أن تمضي معي إلى بلد أبيك و عمومتك و تكون في دار عزك فقال نعم فركب المطلب و ركب شيبة معه و سارا فقال له شيبة يا عم أسرع بنا لأني أخشى أن يعلموا[٤] بنا أمي و عشيرتها فيلحقوا بنا فيأخذوني قهرا أما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس و الخزرج فقال له يا ابن أخي في الله الكفاية ثم سارا و
٥٩/١٥ ركبا الجادة الكبرى حتى أدركهم المساء بذي الحليفة فنزلا و سقيا مطيتهما ثم إن المطلب ركب مطية و أخذ ابن أخيه شيبة قدامه و أرسل زمامها و سارا فبينما هما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل و قعقعة اللّجم[٥] و همهمة الرجال في جوف الليل فقال المطلب يا ابن أخي دهينا و رب الكعبة فما نصنع قال شيبة ألم أقل لك إن القوم يلحقون بنا فانحرف بنا عن الجادة إلى الطريق السفلى قال المطلب و كيف يخفى أمرنا عليهم و نورك يدل علينا قال: استر وجهي، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم قال فأخذ المطلب ثوبا و طواه ثلاث طيات و ستر به وجهه و إذا بالنور علا من وجهه كما كان فقال يا ابن أخي إن لك شأنا عظيما عند الله فإن الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا[٦] كل محذور قال فبينا هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل و كانوا من اليهود فلما رأوا شيبة علموا أنه هو الذي يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب و يكون خراب ديارهم على يديه و قد بلغهم في ذلك اليوم أن شيبة قد خرج هو و عمه و لا ثالث لهما فأدركهم الطمع في قتله فخرجوا و خرج معهم سيد من سادات اليهود يقال له دحية و كان له ولد يقال له لاطية فخرج يوما يلعب مع الصبيان فأخذ شيبة عظم بعير و ضرب به ابن دحية فهشم رأسه و شجه شجة موضحة و قال له يا ابن اليهودية قد قرب أجلك[٧] و دنا خراب دياركم فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلأ غيظا فلما علم أنه قد خرج مع

٦٠/١٥ عمه نادى يا معاشر اليهود هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمه و ما لهما ثالث فأسرعوا إليه و اقتلوه فخرجوا و كان عددهم سبعين فارسا فلحقوا بشيبة و عمه فقال لعمه شيبة يا عم أنزلني حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمه فقصده القوم فجثا على الطريق و جعل يمرغ وجهه في التراب و يدعو و يقول في دعائه يا رب الظلام الغامر و الفلك الدائر[٨] يا رب السبع الطباق يا مقسم الأرزاق أسألك بحق الشفيع المشفع و النور المستودع أن ترد

---

(١) في المصدر: (وهاشم المعروف في الامم).
(٢) في نسخة: اقبل يجد السير حتى اشرف.
(٣) اسبل عبرته: أسالها. لسان العرب ٦:١٦٤.
(٤) في نسخة: لأني أخشى أن تعلم.
(٥) قعقعة اللجم: اصوات حركة اللجم واضطرابها. «لسان العرب ١١:٢٤٦-٢٤٧». وكأنه هنا اراد سرعة حركة الخيل التي تؤدي الى هذه القعقعة.
واللجام: حبل او عصا تدخل في فم الدابة وتلزق الى قفاها. «لسان العرب ١٢:٢٤٢».
(٦) في نسخة: فإن الذي اعطاك هذا النور يصرف عنك.
(٧) في نسخة: يا ابن اليهودية قد قربت آجالكم.
(٨) في نسخة: «والفلك الدائر، البحر الزاخر».

عنا كيد أعدائنا فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم فوقفت الخيل[1]؟ فقال ابن دحية لاطية يا ابن هاشم
اصرف عنا هذا الخطاب و كثرة الجواب فنحن لا نشك فيك يا ابن عبد مناف فأنتم السادات اعلموا أنا ما خرجنا
طالبين كيدكم و لكن خرجنا كي نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدتنا فقال شيبة أراكم تنظرون إلي بعين مغضب
فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي لكن لما رأيتم قدرة الله تعالى قلتم هذا الكلام و تركهم و سار إلى عمه فقال له
المطلب يا ابن أخي إن لك عند الله شأنا ثم جعل يقبله و سارا و سار القوم راجعين قال لهم لاطية ألم تعلموا أن هؤلاء ٦١/١٥
معدن السحر قالوا بلى قال يا بني إسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام و عمه فدعونا نترجل فاتبعوهم من
ورائهم شاهرين سيوفهم و قصدوا شيبة فلما قربوا قال المطلب الآن قد حققت الحقائق و أخذ المطلب قوسه[2] و جعل
فيه سهما و رمى بها اليهود فقتل بها عبد لاطية فأتاه سيده و قد مات و قد أخذ أخرى و رمى بها فأصابت رجلا آخر
فقتله فصاحوا بأجمعهم و هموا بالرجوع فقال لهم لاطية عار عليكم الرجوع عن اثنين فإلى متى يصيبون منا بنبلهم
فلا بد أن يفرغ نبلهم و نقتلهم و لم يكن في القوم أشجع منه و كان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا عليهما حملة رجل
واحد و جاء لاطية إلى المطلب و قال قف لي أكلمك بما فيه المصلحة و نرجع عنكم قال شيبة يا عم إن القوم قد
عزموا علينا فقال المطلب يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق و لا حبيب و المقام له بين عمومته خير له فانصرفوا
راجعين فقال لهم لاطية كيف يرجع هذا الجمع خائبا و نحن قد خرجنا و مرادنا أن نرده إلى أمه فقال لهم المطلب أنتم ٦٢/١٥
قوم ظالمون[3] لقد أكثرتم الكلام و أطلتم الملام ثم قال المطلب إنما غرضي أن تمضي إلى عمومتك فإن كنت تعرف
من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر و تبلغ مبالغ الرجال ثم تعود إلى بلد عمومتك قال يا عم لا يغرنك كلامهم
إنهم أعداؤنا قال عمه صدقت قال ثم إن المطلب قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون و علينا تحتالون إنما ساقكم
إلينا آجالكم فمن شاء منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطيةما تعلمون أن هـذا
فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب من يبرز إليه فله عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر فقال له رجل يقال له
جميع من بني قريظة و كان للاطية عليه دين أنا أبرز إليه و اترك دينك عني قال نعم و لك مثله فاشهدوا يا من حضر
ثم خرج جميع إلى المطلب و هو لا يعلم به حتى قرب منه فقال له المطلب لا أشك أنه قد ساقك قصر أجلك ثم ضربه
بالسيف فقال خذها و أنا المطلب بن عبد مناف فمات من ساعته فأقبل اليهود و أحاطوا به فلما رأى لاطية ما حل
بأصحابه غضب غضبا شديدا و قال من يبرز إليه فله[4] عندي ما يريد فقال له غلاب ما لهذا البطل إلا بطل مثله ابرز
إليه أنت قال نعم أنا أبرز إليه و جرد سيفه و دنا من المطلب فتقاتلا من أول النهار حتى مضى من الليل أكثره و اليهود ٦٣/١٥
فرحون إذ برز لاطية للمطلب هذا و عينا شيبة يهملان دموعا خوفا على عمه المطلب فبينما هم كذلك و إذا بغبرة قد
ثارت كأنها[5] الليل المظلم و قد سدت الأفق و إذا بصهيل الخيل و قعقعة اللجم و اصطفاق الأسنة و إذا هم أربعمائة و
هم فرسان الأوس و الخزرج و قد أقبلوا من المدينة مع سلمى و أبيها فلما نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب
المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة و قالت يا ويلكم ما هذا الفعال فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب إلى أين يا
عدو الله الفرار[6] من الموت ثم ضربه بالسيف على عاتقه فقسمه نصفين و عجل الله بروحه إلى النار و بئس القرار
و جالت الفرسان على اليهود فما كان إلا قليلا حتى باد[7] جميع اليهود فعند ذلك عطفوا على المطلب و السـيف
مشهور في يده و قد دفع القوس إلى ابن أخيه فلما جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأومأت إلى القوم و
كانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال فتقدمت سلمى إلى المطلب و نادته و قالت من الهاجم على مرابط الأسد و
الخاطف من اللبوة شبلها قال المطلب هو من يزيده شرفا على شرفه و عزا إلى عزه و هو أشفق عليه منكم و أنا أرجو
أن يكون صاحب الحرم و المتولي على الأمم و أنا عمه المطلب فلما سمعت كلامه قالت مرحبا و أهلا و سهلا و لم لا
تستأذني في حملك ولدنا من بلدنا و أنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولدا يكون عندي و لا يفارقني فقال لها ٦٤/١٥
المطلب كان ذلك ثم أقبلت على ولدها و قالت يا ولدي خرجت مع عمك و تركتني و الآن إن أردت أن ترجع معي

(١) في نسخة: «فوقفت الخيل لاتقدر على المضى».
(٢) في نسخة: «واخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل».
(٣) في نسخة: «انتم قوم ضالون».
(٤) في نسخة: «وله خولة».
(٥) في نسخة: «قد ثارت كانها قطع».
(٦) في نسخة: «يا عدو الله اين الفرار».
(٧) في نسخة: حتى ابادوا.

فارجع و إن اخترت عمك فامض راشدا فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض فقالت له أمه يا بني لم تسكت و أنت طلق اللسان جريء الجنان فو حق أبيك إني لا أمنعك عن شهوتك و إن عز علي فراقك يا ولدي فرفع رأسه و قد سبقته العبرة فقال يا أماه أخشى مخالفتك لأنه محرم علي عصياني لك و لكن أحب مجاورة بيت ربي و أنظر إلى عمومتي و عشيرتي فإن أمرتني بالمسير سرت و إلا رجعت فعند ذلك بكت و قالت له إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى مني و قد كنت مستأنسة بغرتك[١] فلا تنسني و لا تقطع أخبارك عني ثم قبلته و ودعته و قالت يا ابن عبد مناف قد سلمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعهد و الميثاق فاحتفظ بها فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال و لم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه فقال لها المطلب تكرمت بما فعلت و أجملت فيما وصفت[٢] و نحن لا ننسى حقك ما حيينا ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى خذوا من هذا الثياب و الخيل ما تريدون فشكرها المطلب و أردف ابن أخيه و سارا حتى قربا من مكة فأضاءت شعابها و أنارت الكعبة فأقبلت الناس ينظرون إليه و إذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فسألوه عنه و قالوا من هذا يا ابن عبد مناف الذي قد أضاءت به البلاد فقال لهم المطلب هذا عبد لي فقالوا ما أجمل هذا العبد فسموه الناس من ذلك عبد المطلب و أقبل إلى منزله و كتم أمره و قد عجب الناس منه و من نوره و هم لا يعلمون أنه جد رسول الله ﷺ ثم إنه ظهرت له آيات و معجزات و مناقب و دلالات تدل على النبوة.

و قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب و شيبة إلى الحرم و ٦٥/١٥
كان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت قريش تتبرك به فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق[٣] أو نزل بهم قحط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم قال و كان أعجب نازلة نزلت بهم و أعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل و هو أبرهة بن الصباح و كان ملك اليمن و قيل ملك الحبشة[٤] الذي ذكره الله في كتابه العزيز و كان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك و قد حلف أنه يقطع آثارهم و يهدم الكعبة و يرمي بأحجارها في بحر جدة و يحفر أساسها فكشفه الله[٥] عن البيت و أهله ببركة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ.

قال صاحب الحديث فأما ما اجتمعت عليه الروايات و أصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى و أوقدوا بها نارا يصطلون عليها و يصلحون بها طعاما لهم و رحلوا لم يطفئوها فهبت ريح[٦] فأحرقت جميع ما في الكنيسة فلما دخلوا قالوا من فعل هذا قالوا كان[٧] بها تجار من عرب مكة فأخبروا بذلك النجاشي و كان ملك اليمن أو ملك الحبشة و الله أعلم قال ما أحرق معبدنا إلا العرب فغضب لذلك غضبا شديدا و قال لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح و أرسل معه أربعمائة فيل و أرسل معه مائة ألف مقاتل و قال له امض إلى كعبتهم و انقضها حجرا حجرا و ارمها في بحر جدة و اقتل رجالهم و انهب أموالهم و ذراريهم و لا تترك لهم رجالا قال فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة و اجتمعوا من كل جانب و مكان و أعدوا ما يصلح للسفر من الزاد و الماء و العدد و السلاح و الدواب و أمرهم بالمسير قال فسار القوم و جعل في مقدمة الجيوش رجلا من أخيار دولته يقال له الأسود بن مقصود[٨] و أمره
بالمسير أمامه و معه عشرون ألف فارس و قال امض بمن معك و انزل على الكعبة و خذ رجالها و نسائها و لا تقتل ٦٦/١٥
منهم أحدا حتى آتيك فإني أريد أن أعذبهم عذابا شديدا لم يعذب به أحد من العالمين قال فسار بجيشه سيرا عنيفا يقطع الفيافي[٩] و القفار و يجوز السهل و الوعار و لم يقروا و لم يهدءوا حتى نزلوا ببطن مكة فما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم و أهليهم و دوابهم و هموا بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل فلما نظر إليهم عبد المطلب قال لهم يا قوم أيجمل منكم[١٠] هذا الأمر و إنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم قالوا له إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بد له من ذلك أن يهدم الكعبة و يرمي أحجارها في البحر و يذبح أطفالها و يرمل نسائها و

---

(١) في نسخة: وقد كنت مستأنسة بعزتك.
(٢) في نسخة: وأجملت فيما صنعت.
(٣) دهمهم: غشيهم، لسان العرب: ٤:٤٣٠، الطارق: (الحادث) وكل آت بالليل طارق، لسان العرب ٨:١٥٢.
(٤) في نسخة: ملك الحبشة وهو صاحب النبل.
(٥) في نسخة: ويحفر أساسها وكشفه الله.
(٦) في نسخة: لم يطفئوها فهبت به ريح.
(٧) في نسخة: قالوا: كانوا.
(٨) في المصدر: يقال له السمروك وكذا ما بعدها من المواضع.
(٩) الفيافي: الصحراء الملساء والمفازة لا ماء فيها. لسان العرب ١٠:٣٦٩.
(١٠) في نسخة: يا قوم ايحمد ابكم.

يقتل رجالها فاتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل فقال لهم عبد المطلب إن الكعبة لا يصلون إليها لأن لها مانعا يمنعهم
عنها و صادا يصدهم عنها فإن أنتم التجأتم إليها و اعتصمتم بها فهو خير لكم فلم تطمئن القلوب[١] إلى كلامه و غلب
عليهم الخوف و الجزع و خرجوا هاربين يطلبون الشعاب و منهم من طلب الجبال و منهم من ركب البحر قال فعند
ذلك قالوا لعبد المطلب ما يمنعك أن تهرب مع الناس قال أستحيي من الله أن أهرب عن بيته و حرمه فو الله لا برحت
من مكاني و لا نأيت[٢] عن بيت ربي حتى يحكم الله بما يشاء قال و لم يبق يومئذ بمكة إلا عبد المطلب و أقاربه و
هم غير آمنين على أنفسهم فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية و ديارها خاوية قال اللهم أنت أنيس المستوحشين
و لا وحشة معك فالبيت بيتك و الحرم حرمك و الدار دارك و نحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء[٣] و رب الدار أولى
بالدار قال و أقام الأسود بن مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح و معه بقية الجيش و هم أربعمائة فيل
فكدر المياه و حطم المراعي و سد المسالك و الفجاج و حطموا الأرض فأضر بهم العطش و الجوع لكثرتهم فشكوا ٦٧/١٥
ذلك إلى أبرهة فقال لهم سيروا إلى مكة مسرعين فنزلوا بالأبطح و ساقوا جميع المواشي و كانت لعبد المطلب ثمانون
ناقة حمراء فأخذها القوم و تقاسموها[٤] و سبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك فقال الحمد لله هي مال الله و
ضيافة لأهل بيته و زواره و حجاجه فإن سلمها فهي له و إن ردها إلينا فهي إحسانه و هي عارية عندنا ثم إن عبد
المطلب لبس قميصه و تردى برداء لوي و تحزم بمنطقة الخليلعليه السلام و تنكب قوس إسماعيلعليه السلام و استوى على مطيته و
عزم على الخروج فقام إليه أقاربه و قالوا له أين تريد قال إلى[٥] هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عز و جل و
تعرض لحرم الله قالوا ما كنا بالذي نطلق سبيلك حتى تمضي إليه لأن هذا مثل البحر من دخله غرق و أنت اعتصمت
برب الكعبة و اعتصمنا معك و رضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك أما الخروج من الحرم إلى شر الأمم فما نسمح لك
بذلك قال يا قوم إني أعلم من فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سبيلي فإني سأرجع إليكم عن قريب فخلوا سبيله فمرت
به مطيته كالريح[٦] فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدر إذا بدا[٧] و الصبح إذا أسفر فلما عاينوه
من قريب بهتوا فيه فجاءوه و قد حبس الله أيديهم عنه فقالوا له من أنت أيها الرجل الجميل الطلعة المليح الغرة من
أنت يا ذا النور الساطع و الضياء اللامع فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن ترد عن قربنا[٨] شفقة منا عليك فقال لهم ٦٨/١٥
إني أريد الملك فقالوا له إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا[٩] يترك من قومك أحدا فقال لهم عبد المطلب إني قد أتيته
قاصدا فعند ذلك تصارخت القوم و قال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلا أنه ناقص
العقل نحن نقول إن ملكنا قد أقسم بمعبوده أن لا يترك أحدا من أهل هذه البلدة و هو يقول لا بد لي منه قال فخلوا
سبيله فمضى قاصدا إلى الملك فأوصلوا خبره إلى الملك و قالوا أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا و كذا من
أهل مكة و لم يفزع و لم يجزع فقال الملك علي به فو حق ما أعتقده من ديني لو سألني أهل الأرض ما قبلت فيه
سؤالا قال فعند ذلك أقبلوا إلى عبد المطلب ليأتوا به قال لهم عبد المطلب إني قادم إلى الملك بنفسي فأمر الملك
قومه أن يشهروا السلاح و يجردوا السيوف و جعل الملك على رأسه تاجا و شد عمامته على جبينه و أمر سياس الفيل
أن يحضروه فأحضروه و كان فيهم فيل يقال له المذموم و كان قد ركبوا على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا
راسيا بهما لألقاه[١٠] و كانوا قد علقوا على خرطومه سيفين هنديين و علموه الحرب و وقف سياسه من ورائه فقال لهم
الملك إذا رأيتموني قد أشرت لكم[١١] عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى يدوسه بكلكله[١٢] قال فدخل عليهم
عبد المطلب و هم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبد المطلب و هم باهتون و هو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى
جاوز أصحاب الفيل فأمرهم الملك بإطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب من عبد المطلب برك الفيل إلى الأرض و جثا

---

(١) في نسخة: فلم تطمئن القوم.
(٢) النأي: البعد. «لسان العرب ١٤:٧»... وبرح بمعنى زال. «لسان العرب ١:٣٦١».
(٣) في نسخة: تمنع عنه من تشاء.
(٤) في نسخة: وتقاسموا المواشي.
(٥) في نسخة:قال آتي الي.
(٦) في نسخة: مطية كالريح الهبوب.
(٧) في نسخة: كالبدر اذا أدبر.
(٨) في نسخة: أن ترد عن قريب.
(٩) في نسخة: قد أقسم بمعبوده انه لا.
(١٠) في نسخة: لو تطح بهما جبلاً راسيا لألقاه.
(١١) في نسخة: قد أشرف اليكم.
(١٢) الكلكل: الصدر من كل شيء. لسان العرب ١٢:١٤٦.

على ركبتيه و سكن ارتجاجه و كان قبل ذلك إذا أحضره سياسه[١] على القتال تحمر عيناه و يضرب بخرطومه و فيه
٦٩/١٥ سيفان فلما قرب من عبد المطلب سكن و لم يفعل شيئا فتعجب الملك و أصحابه من ذلك و ألقى الله في قلبه الجزع و الفزع و ارتعدت فرائصه و رق قلبه فأقبل على عبد المطلب حتى أجلسه بجانبه و رحب به و التفت إلى الأسود بن مقصود و قال أي شيء يطلب هذا الرجل المكي فأقضي حاجته و قد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ثم قال له الملك من أنت و ما اسمك فما رأيت أجمل منك وجها و لا أحسن منك بهجة و لك عندي ما سألت و لو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت فقال له عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا و أخذوا لي ثمانين ناقة و كنت قد أعددتها للحجاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي فإن رأيت أن تردها علي فافعل فأمر الملك رجاله بإحضارهن[٢] ثم قال الملك هل لك من حاجة غيرها فاسألني فيها[٣] فقال عبد المطلب أيها الملك ما أريد غير هذه فقال له الملك فلم لا تسألني في بلدك فإني أقسمت لأهدمن كعبتكم و أقتل رجالكم لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك فقال عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك قال و لم ذلك قال إن لها مانعا يمنعها غيري فقال الملك اعلم يا عبد المطلب إني أخرج على أثرك بجنودي و رجالي فنخرب الكعبة و نواحيها و أقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن قدرت فافعل قال فانصرف عبد المطلب و مر على الفيل المذموم فلما نظر الفيل إلى عبد المطلب سجد له فقام الوزراء و الحجاب يلومون الملك في أمر عبد المطلب كيف خلى سبيله فقال لهم الملك ويحكم لا تلوموني ألم تروا كيف سجد له الفيل بين يديه و الله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة و لكن أشيروا علي بما يكون من هذا الأمر فقالوا لا بد لنا أن نسير إلى مكة فنخربها و نرمي أحجارها في بحر جدة فعند ذلك
٧٠/١٥ أمر الملك بالجموع و الجيوش أن تزحف إلى مكة و لما وصل عبد المطلب بالنوق إلى مكة خرج إليه أقاربه و بنو عمه يهنئونه بالسلامة و قد كانوا آيسوا منه فلما نظروا إليه فرحوا به و جعلوا يتعلقون به و يقبلون يديه و قالوا الحمد لله الذي حماك و حفظك بهذا النور الحسن ثم سألوه عن الجيش فأخبرهم بقصته و خبر الفيل فقالوا له ما الذي تأمرنا به فقال يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتى ينفذ الله حكمه و مشيته قال فخرج القوم بأولادهم و نسائهم و دوابهم و خرج عبد المطلب و بنو عمه و إخوته و أقاربه و أخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس و جعل يسير بهم إلى الصفا و يدعو و يبكي و يتوسل بنور محمد ﷺ و جعل يقول يا رب إليك المهرب و أنت المطلب أسألك بالكعبة العلياء ذات الحج و الموقف العظيم المقرب يا رب ارم الأعادي بسهام العطب[٤] حتى يكونوا كالحصيد المنقلب ثم رجع و أتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته و هو يقول:[٥]

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك ... لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك
إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدالك ... جروا جميع بلادهم و الفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا جمالك بكيدهم جهلا و ما راقبوا جلالك ... فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

و قال أيضا شعرا:

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

و إذا بهاتف يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو يقول قد أجبت دعوتك و بلغت مسرتك إكراما للنور الذي في وجهك فنظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا ثم قال لمن معه و هم على جبل أبي قبيس و قد نشروا شعورهم و هم يبتهلون بالدعاء و يستبشرون بالإجابة ثم قال أبشروا فإني رأيت النور الذي في وجهي قد علا و إنما كان ذلك كاشفا لما
٧١/١٥ طرقكم ففرح القوم و تضرعوا إلى الله تعالى فبينما هم كذلك إذا أشرفت عليهم غبرة القوم[٦] و تقاربت الصفوف و

---

(١) في نسخة: اذا أحضره سياسه وأطلقوه. (٢) في نسخة: فأمر الملك رجاله فأحضروا.
(٣) في نسخة: فاسألتي اعادتها. (٤) العطب: الهلاك. لسان العرب ٩:٢٦٥.
(٥) كذا في النسخ، وفيه زحاف واضح. ولعله لم يقله كشعر، او ان ايدي النساخ صنعت الزحاف الذي فيه.
(٦) في نسخة: عليهم غبرة الفيل.

لاح لهم بريق الأسنة[١] ثم انكشف الغبار عن الفيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم و قد ألبسوه الحديد و زينوه بزينة فاشتد قلقهم و انهملت عبراتهم و تضرع عبد المطلب و دعا فو الله ما أتم عبد المطلب دعاءه و تضرعه حتى وقف الفيل مكانه فصرخت عليه الفيالة و زجرته الساسة فلم يلتفت إليهم فوقفت الجيوش و دهشوا فقال الأسود بن مقصود و هو على الساقة:[٢] ما الخبر قالوا إن الفيل قد وقف فقال للساسة اضربوه فضربوه فما حال و لا زال فتعجبوا من ذلك ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهرول راجعا فأمر برده فردوه فوقف فقال الأسود سحروا فيلكم ثم بعث إلى الملك و أعلمه بذلك فقال له أشر علينا فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال ليس من جرب كمن لا يجرب ابعث للقوم رسولا[٣] و اطلب الصلح و لا تخبرهم بأمر الفيل لئلا يكون طريقا لطمعهم فيكم و اطلب منهم رجالا بعدد من قتل منا و يقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم قال فلما دخل رسول أبرهة على الأسود و كان اسمه حناطة الحميري[٤] و كان يهزم الجيوش وحده و كان له خلقة هائلة فقال له الأسود هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم فعسى أن يكون الصلح على يديك فقال حناطة ها أنا سائر إليهم فإن صالحونا و إلا رجعت برءوسهم ثم سار و هو ٧٢/١٥
معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش فقالوا هو الشيبة النجار[٥] و كان عبد المطلب قد رآه و علم أنه رسول من القوم فلما نظر حناطة إلى عبد المطلب دهش و حار فقال له عبد المطلب ما الذي أتى بك قال يا مولاي إن أبرهة قد عرف فضلكم و وهب لكم الحرم و البيت و قد أرسل إليك أن تقوم بدية من قتل له أو تسلم من رجالك[٦] بعددهم ثم تقوم له بثمن ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم هذا رجع عنكم فقال عبد المطلب أيؤخذ البريء بالسقيم و نحن من شيمتنا الأمانة و الصيانة و نقبض أيدينا عن المظالم و نصرف جوارحنا[٧] عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك و أما هذا البيت فقد سبق مني القول فيه إن له ربا يمنع عنه فو الله ما كبر علي ما جمعتموه من الرجال فإن أراد صاحبك المسير فليسر و إن أراد المقام فليقم قال فلما سمع حناطة كلامه غضب و أراد أن يقتل عبد المطلب فظهر لعبد المطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه و مراق بطنه[٨] و شاله و ضرب به الأرض و قال و عزة ربي لو لا أنك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك فرجع حناطة إلى الأسود و أعلمه بما كان من أمره ثم قال هؤلاء قوم قد غلت[٩] دماؤهم و الرأي عندي أن تراسل القوم بعد هذا و اعلم أن مكة خلية من أهلها[١٠] فأسرع إلى الغنيمة.

قال الراوي فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم فلما قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون و إذا هم بأفواج من الطير كالسحابة المترادفة يتبع بعضها بعضا و هي كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاثة أحجار[١١] أحدها في منقاره و اثنين بين رجليه كالعدس و كبيرها كالحمص و قد تعالت الطيور و ارتفعت و امتدت فوق العسكر و ٧٣/١٥
انتشرت بطولهم و عرضهم فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا و قالوا ما هذه الطيور التي لم نر مثلها قبل هذا اليوم فقال الأسود ما عليكم بأس لأنها طير تحمل رزقها لفراخها ثم قال علي بقوسي و نبلي حتى أردها عنكم فأخذ قوسه و أراد الرمي فتصارخت[١٢] الطيور مستأذنة لربها في هلاك القوم فما أتمت صراخها حتى فتحت أبواب السماء و إذا بالنداء أيها الطيور المطيعة لربها افعلوا ما أمرتم به فقد اشتد غضب الجبار على الكفار ففتحت الطيور أفواهها و كان أول[١٣] حصاة وقعت على رأس حناطة فنزلت من البيضة[١٤] إلى الرأس إلى الحلقوم و نزلت إلى الصدر و خرجت من دبره و نزلت إلى الأرض و غاصت فانقلب صريعا فتناثرت[١٥] القوم يمينا و شمالا و الطيور تتبعهم لا تحول و لا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه فتخرج من دبره و لا يردها درقة و لا حديد و إن أبرهة لما نظر إلى الطير و فعلها علم أنه قد أحيط بهم فولى هاربا على وجهه و أما الأسود فإنه لما نظر إلى ما نزل بقومه و الحصى تتساقط

---

(١) الاسنة جمع سنان: وسنان الرمح حديدته لصقالتها وملاستها. لسان العرب: ٣٩٨:٦.
(٢) في نسخة: وهو على السياقة.
(٣) في نسخة: ابعث للقوم رسولاً من عندك.
(٤) في نسخة: وكان اسمه حناطة اليحمري.
(٥) في نسخة: هو الشيبة الفخار.
(٦) في نسخة: أو نرجع له برجال تسلم من رجالك.
(٧) في نسخة: ونصرف جوانحنا والصحيح ما في المتن.
(٨) المراقّ (بتشديد القاف): ما رق من اسفل البطن ولان. «لسان العرب ١٣:٨٦».
(٩) في نسخة: هؤلاء قوم قد حلت.
(١٠) في نسخة: أن مكة خلية عن أهلها.
(١١) في نسخة: كل طير منها ثلاثة احجار.
(١٢) في نسخة: فتصارختا.
(١٣) في نسخة: وكانت اول.
(١٤) البيضة: من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لانها على شكل بيض النعام. لسان العرب ١:٥٥٢.
(١٥) في نسخة: فتنافرت.

عليهم و هم يقعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقى[١] حجرا فوقع في فيه حتى خرج من دبره[٢] و أتاه آخر فضربه في هامته فطلع من قفاه فخر صريعا و أعجب من ذلك أن رجلا من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى و قال ما أنا ممن يتعرض لبيت الله فلما نزل بهم البلاء خرج هاربا على وجهه و الطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه وصف
له العذاب الذي حل بالقوم و رفع رأسه و إذا هو بطير قد رماه بحصاة على هامته و خرجت من دبره و أما أبرهة فإنه ٧٤/١٥
سار مجدا على فرسه إذ سقطت يده اليمنى فتحير في أمره فسقطت يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم اليسرى فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى لهم كلهم فما أتم حديثه إلا و رأسه قد وقع هذا ما جرى لهم و أما عبد المطلب و من معه فإنهم أقاموا في ابتهال و دعاء و تضرع و قد استجيب لهم ببركة رسول الله ﷺ و قالوا في دعائهم «اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا اجعل لنا من كل كيدهم فرجا و انصرنا على أعدائنا» و نظروا[٣] هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة و الفيل ولى هاربا و أما ما كان ممن فر من أهل مكة و سمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين و أقاموا مدة ينقلون الأسلاب و الرحال و كان سعادتهم و سرورهم ببركة رسول الله ﷺ.

ثم إن عبد المطلب كان ذات يوم نائما في الحجر إذ أتاه آت فقال له احفر طيبة قال فقلت له و ما طيبة فغاب عني إلى غد فنمت في مكاني فأتى الهاتف فقال احفر برة فقلت و ما برة فغاب عني فنمت في اليوم الثالث فأتى و قال احفر مضنونة فقلت و ما مضنونة فغاب عني و أتاني في اليوم الرابع و قال احفر زمزم فقلت و ما زمزم قال لا تنزف أبدا و لا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله و ولده الحارث و لم يكن له يومئذ ولد غيره فلما ظهر له البناء و علمت قريش بذلك قالوا له هذا بئر زمزم بئر أبينا إسماعيل و نحن فيه
شركاء قال لا أفعل لأنه أمر خصصت به دونكم فتشاوروا على أن يجعلوا بينهم حكما و هو سعيد بن خثيمة[٤] و كان ٧٥/١٥
بأطراف الشام فخرجوا حتى إذا كانوا بمفازة بين الحجاز و الشام بلغ بهم الجهد و العطش و لم يجدوا ماء فقالوا لعبد المطلب ما تفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا ثم ركب عبد المطلب راحلته و سار بها[٥] فنبع الماء من تحت خفها فكبر و كبرت أصحابه و شربوا جميعهم و ملئوا قربهم و حلفوا أن لا يخالفوه في زمزم فقالوا إن الذي أسقاه الماء في هذه الفلاة هو الذي أعطاه زمزم و رجعوا و مكنوه من الحفر.

فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب و هما اللذان دفنهما جرهم و وجد أسيافا كثيرة و دروعا فطلبوه بنصيبهم فيها فقال لهم هلموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبة قدحين و لي قدحين و لكم قدحين فمن خرج قدحاه كان هذا له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قدحين أسودين له و قدحين أبيضين لقريش ثم أعطاه لصاحب القداح[٦] و هو عند هبل و هبل صنم في الكعبة فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة فضرب في الباب الغزالين من الذهب و أقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج.

و ما كان بمكة من يحسده و يضاده إلا رجل واحد و هو عدي بن نوفل و كان أيضا صاحب منعة و بسطة و طول ٧٦/١٥
يد و كان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب فلما قدم عبد المطلب إلى مكة و سوده أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل إذ مال الناس إلى عبد المطلب و كبر ذلك عليه فلما كان بعض الأيام تناسبا[٧] و تقاولا و وقع الخصام فقال عدي بن نوفل لعبد المطلب أمسك عليك ما أعطيناك و لا يغرنك ما خولناك فإنما أنت غلام من غلمان قومك ليس لك ولد و لا مساعد فبم[٨] تستطيل علينا و لقد كنت في يثرب وحيدا حتى جاء بك عمك إلينا و قدم بك علينا فصار لك كلام فغضب عبد المطلب لذلك و قال له يا ويلك تعيرني بقلة الولد لله علي عهد و ميثاق لازم لئن رزقني الله عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم لأنحرن أحدهم إكراما و إجلالا لحقه و طلبا بثأري[٩] بالوفاء اللهم فكثر لي العيال و لا تشمت بي أحدا إنك أنت الفرد الصمد و لا أعاين بمثل قولك أبدا[١٠] ثم مضى و أخذ في خطبة النساء و التزويج

---

(١) في نسخة: قد ألقى عليه.
(٢) في نسخة: حتى خرج من نقرة قفاه.
(٣) في نسخة: فنظروا.
(٤) في المصدر: سعيد بن خيثمة.
(٥) في نسخة: واشار بها.
(٦) في نسخة: لصاحب القداح ودفع اليه احرقه.
(٧) في نسخة: تسابا.
(٨) في نسخة: ولا مساعد منهم.
(٩) في نسخة: وطلباً لنا بثاري.
(١٠) في نسخة: بمثل قولك أحداً.

حرصا على الأولاد ثم تزوج بست نساء فرزق منهن عشرة أولاد و كل امرأة تزوجها هي كانت ذات حسن و جمال و عز في قومها منهن منعة بنت حباب الكلابية[١] و الطائفية و الطليقية بنت غيدق اسمها سمراء و هاجرة الخزاعية و سعدى بنت حبيب الكلابية و هالة بنت وهب و فاطمة بنت عمرو المخزومية و أما منعة بنت الحباب[٢] فإنها ولدت له الغيداق و اسمه الحجل و إنما سمي الغيداق لمروته و بذل ماله و أما الفرعى[٣] فولدت له أبا لهب و اسمه عبد العزى و أما سعدى فولدت له ولدين أحدهما ضرار و الآخر العباس و أما فاطمة فولدت له ولدين أحدهما عبد مناف و يقال له أبو طالب و الآخر عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان عبد الله أصغر أولاده و كان في وجهه نور رسول ٧٧/١ج
الله ﷺ فأولاد عبد المطلب الحارث و أبو لهب و العباس و ضرار و حمزة و المقوم و الحجل و الزبير و أبو طالب و عبد الله و كان عبد المطلب قائما مجتهدا في خدمة الكعبة و كان عبد المطلب نائما في بعض الليالي قريبا من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا فقام يجر أذياله و يجر رداءه إلى أن وقف على جماعته و هو يرتعد فزعا فقالوا له ما وراءك يا أبا الحارث إنا نراك مرعوبا طائشا فقال إني رأيت كان قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد ضوؤها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ المشرق و طرف منها قد بلغ المغرب و طرف منها قد غاص تحت الثرى و طرف منها قد بلغ عنان السماء فنظرت و إذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيين فقلت لأحدهما من أنت فقال أنا نوح نبي رب العالمين و قلت للآخر من أنت قال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل بهذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها و الويل لمن تنحى عنها فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا فقال له الكهنة يا أبا الحارث هذه بشارة لك و خير يصل إليك ليس لأحد فيها شيء[٤] و إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعو أهل المشرق و المغرب و يكون رحمة لقوم و عذابا على قوم فانصرف عبد المطلب فرحا مسرورا و قال في نفسه ليت شعري من يقبض النور من ولدي و كان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أقبل من وقته و غشي زوجته فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله أبي رسول الله ﷺ فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة فما مرت بها الليالي و الأيام حتى ولدت عبدالله أبا رسول الله ﷺ فانتقل النور إليه فلما ولدته سطع النور في غرته حتى لحق عنان السماء[٥] فلما نظر إليه عبد ٧٨/١ج
المطلب فرح[٦] فرحا شديدا و لم يخف مولده على الكهنة و الأحبار فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لإبطال كهانتهم و أما أحبار اليهود فكانت معهم جبة[٧] بيضاء و كانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام و كان الدم يابسا عليها قد غمست في دمه و كان في كتبهم أن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة و إذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم فعلموا[٨] أنه قد دنا خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا و بعثوا إلى مكة رجالا منهم يكشفون لهم عن الخبر و يأتونهم بخبر مولده و كان عبد الله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة و كان الناس يزورونه و يتعجبون من حسنه و جماله و أنواره و قيل إنه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه و ذلك من عداوة اليهود و جرت عليه أمور عظيمة و أحوال جسيمة.

فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكورا و ولد له الحارث فصاروا أحد عشر ولدا ذكرا فذكر نذره الذي نذر و العهد الذي عاهد لئن بلغت أولادي أحد عشر ولدا ذكورا لأقربن[٩] أحدهم لوجه الله تعالى فجمع عبد المطلب أولاده بين يديه و صنع لهم طعاما و جمعهم حوله و اغتم لذلك غما شديدا ثم قال لهم يا أولادي إنكم كنتم[١٠] تعلمون أنكم عندي بمنزلة واحدة و أنتم الحدقة من العين و الروح بين الجنبين و لو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك[١١] و لكن ٧٩/١ج
حق الله أوجب من حقكم[١٢] و قد عاهدته و نذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولدا ذكرا لأنحرن أحدهم قربانا و قد

---

(١) في المصدر: وعز في قدمها منهن بغلة بنت حباب الكلابي.
(٢) في المصدر: وأما منعة بيت الحارث.
(٣) في المصدر: وأما القرعة.
(٤) في نسخة: ليس لاحد فيه شيء.
(٥) في نسخة: حتى لحق بعنان السماء.
(٦) في نسخة: عبدالمطلب فرح به.
(٧) الجبّة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ٢: ١٦١.
(٨) في نسخة: فوجدوه قد صار رطباً يقطر منها فعلموا.
(٩) في نسخة: لأنحرن.
(١٠) في نسخة: انكم كنتم تعلمون.
(١١) في نسخة: اصابته شوكة ولو عرض لبعضكم عارض لأذاني.
(١٢) في نسخة: من حقكم ومكاني الله اعلم من مكانكم.

أعطاني ما سألته و بقي الآن ما عاهدته و قد جمعتكم لأشاوركم فما أنتم قائلون فجعل بعضهم ينظر إلى بعض و هم سكوت لا يتكلمون فأول من تكلم منهم عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان أصغر أولاده فقال يا أبت أنت الحاكم علينا و نحن أولادك و في طوع يدك و حق الله أوجب من حقنا و أمره أوجب من أمرنا و نحن لك طائعون و صابرون على حكم الله و حكمك و قد رضينا بأمر الله و أمرك و صبرنا على حكم الله و حكمك و نعوذ بالله من مخالفتك فشكره أبوه و كان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشرة سنة فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته من دموعه ثم قال لهم يا أولادي ما الذي تقولون فقالوا له سمعنا و أطعنا فافعل ما بدا لك و لو نحرتنا عن آخرنا فكيف واحدا منا فشكرهم على مقالتهم ثم قال لهم يا بني امضوا إلى أمهاتكم و أخبروهن بما قلت لكم و قولوا لهن يغسلنكم و يكحلنكم و يطيبنكم[١] و البسوا أفخر ثيابكم[٢] و ودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبدا فتفرقوا إلى أمهاتهم و أخبروهن بما قال لهم أبوهم ففاضت لأجل ذلك العيون و ترادفت الأحزان قال ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموما مغموما لم يطعم طعاما و لم يشرب شرابا و لم يغمض عينا حتى طلع الفجر ثم لبس أفخر أثوابه و تردى برداء آدم عليه السلام و تنعل بنعل شيث عليه السلام و تختم بخاتم نوح عليه السلام و أخذ بيده خنجرا ماضيا ليذبح به بعض أولاده و خرج ٨٠/١٥
يناديهم من عند أمهاتهم واحدا واحدا فأقبلوا إليه مسرعين و قد تزينوا بأحسن الزينة فلم يتأخر[٣] غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا لا نعلمه منهم أحد[٤] فخرج إليه بنفسه حتى ورد منزل فاطمة زوجته فأخذه بيده فتعلقت به أمه فجعل أبوه يجذبه منها و هي تجذبه منه و هو يريد أباه[٥] و هو يقول يا أماه اتركيني أمضي مع أبي ليفعل بي ما يريد فتركته و شقت جيبها و صرخت و قالت لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك و إن كان و لا بد من ذلك فخل عبد الله لأنه طفل صغير و ارحمه لأجل صغره و لأجل هذا النور[٦] الذي في غرته فلم يكترث بكلامها[٧] ثم جذبه من يدها[٨] فقامت عند ذلك تودعه فضمته إلى صدرها و قالت حاشاك يا رب أن يطفئ نورك و قد قلت حيلتي فيك يا ولدي وا حزنا عليك يا ولدي ليتني قبل غيبتك عني و قبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى لئلا أرى فيك ما أرى و لكن ذلك بالرغم مني لا بالرضا سوقك من عندي ٨١/١٥
من غير اختياري[٩] فلما سمع ذلك أبوه بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه و تغير لونه فقال عبد الله لأمه دعيني أمضي مع أبي فإن اختارني ربي كنت راضيا سامحا ببذل روحي له و إن كان غير ذلك عدت إليك فأطلقته أمه فمشى وراء أبيه و جملة أولاده[١٠] إلى الكعبة فارتفعت الأصوات من كل ناحية و أقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده و أقبلت اليهود و الكهنة و قالوا لعله يذبح الذي نخافه ثم عزم على القرعة بينهم و جاء بهم جميعا للمنحر[١١] و بيده خنجر يلوح الموت من جوانبه ثم نادى بأعلى صوته يسمع القريب و البعيد و قال اللهم رب هذا البيت و الحرم و الحطيم و زمزم[١٢] و رب الملائكة الكرام و رب جملة الأنام اكشف عنا بنورك الظلام بحق ما جرى به القلم اللهم إنك خلقت الخلق بقدرتك و أمرتهم بعبادتك لا مانع منك إلا أنت و إنما يحتاج الضعيف إلى القوي و الفقير إلى الغني يا رب و أنت تعلم أني نذرت نذرا و عاهدتك عهدا على إن وهبتني عشرة أولاد ذكور لأقربن لوجهك الكريم واحدا منهم و ها أنا و هم بين يديك فاختر منهم من أحببت اللهم كما قضيت و أمضيت فاجعله في الكبار و لا تجعله في الصغار لأن الكبير أصبر على البلاء من الصغير.

و الصغير أولى بالرحمة اللهم رب البيت و الأستار و الركن و الأحجار و ساطح الأرض و مجرى البحار و مرسل ٨٢/١٥
السحاب و الأمطار اصرف البلاء عن الصغار ثم دعا بصاحب الجرائد فقدّها[١٣] فقذفها و كتب على كل واحدة اسم ولد

---

(١) في نسخة: وقولوا لهن: يغسلونكم ويكحلونكم ويطيبونكم.
(٢) في نسخة: والبسوا افخر اثوابكم.
(٣) في نسخة: فلم يتأخر منهم أحد.
(٤) في نسخة: ليس لنا به علم.
(٥) في نسخة: وهي تجذبه منه وهو يريد ابنه وهي تمنعه منه.
(٦) في نسخة: ولهذا هذا النور.
(٧) في نسخة: فلم يكترث بكلامه.
(٨) في المصدر: ثم جذبه من بيده وأخذه.
(٩) في نسخة: بغير اختياري.
(١٠) في نسخة: فمشى وراء أبيه مع جملة اولاده.
(١١) في نسخة: وجاءبهم جميعاً للنحر.
(١٢) في نسخة: والحرم والمشاعر العظام والحطيم وزمزم والمقام والحرب والحطيم.
(١٣) في نسخة: فقدرها... والقد: القطع والشق طولاً. «لسان العرب ١١:٥٢».

ثم دعا بصاحب القداح و هي الأزلام التي ذكرها الله تعالى و كانوا يقسمون[١] بها في الجاهلية فأخذ الجرائد من يده و ساق أولاد عبد المطلب و قصد بهم الكعبة فأخذت أمهاتهم في الصراخ و النياح و الشق للجيوب[٢] كل واحدة تبكي على ولدها و جميع الناس يبكون لبكائهم و جعل عبد المطلب يقوم[٣] مرة و يقعد أخرى و هو يدعو[٤] يا رب أسرع[٥] في قضائك فتطاولت الأعناق و فاضت العبرات و اشتدت الحسرات فبينما هم في ذلك و إذا بصاحب القداح قد خرج من الكعبة و هو قابض على عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله و قد جعل رداءه في عنقه و هو يجره و قد زالت النضارة من وجهه و اصفر لونه و ارتعدت فرائصه و قال له يا عبد المطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم فإن شئت فاذبحه أو اتركه[٦] فلما سمع كلامه خر مغشيا عليه و وقع إلى الأرض و خرج بقية أولاده من الكعبة و هم يبكون على أخيهم و كان أشدهم عليه حزنا أبو طالب لأنه شقيقه من أمه و أبيه و كان لا يصبر عنه ساعة واحدة و كان يقبل غرته و موضع النور من وجهه و يقول يا أخي ليتني لا أموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله الله على الخلق أجمعين الذي يغسل الأرض من الدنس و يزيل دولة الأوثان و يبطل كهانة الكهان.

فلما ولد النبي صلى الله عليه وآله كان يحبه أبو طالب حبا شديداً[٧] و يقول له فدتك نفسي يا ابن أخي يا ابن الذبيحين ٨٣/١٥
إسماعيل و عبدالله.

رجعنا إلى الحديث الأول ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال و النساء من كل ناحية فنظر و إذا فاطمة بنت عمرو أم عبد الله و هي تحثو التراب على وجهها و تضرب على صدرها فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبرا و قبض[٨] على يد ولده و أراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش و بنو عبد مناف فصاح بهم صيحة منكرة و قال يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني و لكن أمضي حكم ربي و أبو طالب متعلق بأذيال عبد الله و هو يبكي و يقول لأبيه اترك أخي و اذبحني مكانه فإني راض أن أكون قربانك لربك فقال عبد المطلب ما كنت بالذي أتعرض على ربي و أخالف حكمه فهو الآمر و أنا المأمور ثم اجتمع أكابر قومه و عشيرته و قالوا له يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره[٩] و يقضي الله ما فيه الفرج فعاد ثانية فعاد السهم[١٠] على عبد الله فقال عبد المطلب قضي الأمر و رب الكعبة ثم ساق ولده عبد الله إلى المنحر و الناس من ورائه صفوف فلما وصل المنحر عقل رجليه[١١] فعند ذلك ضربت أمه وجهها و نشرت شعرها و مزقت أثوابها ثم أضجعه و هو ذاهل[١٢] لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن فلما رأته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها
٨٤/١٥ و هي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع عبد الله ولده ليذبحه و هو لا يسمع[١٣] عذل عاذل[١٤] و لا قول قائل و ضجت الملائكة بالتسبيح و نشرت أجنحتها و نادى جبرئيل و تضرع إسرافيل و هم يستغيثون إلى ربهم فقال الله يا ملائكتي إني بكل شيء عليم و قد ابتليت عبدي لأنظر صبره على حكمي فبينما عبد المطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة في أيديهم السيوف و حالوا بينه و بين ولده فقال لهم ما شأنكم قالوا له لا ندعك تذبح ابن أختنا و لو قتلتنا[١٥] عن آخرنا و لقد كلفت هذه المرأة ما لا تطيق و نحن أخواله من بني مخزوم فلما رآهم قد حالوا بينه و بين ولده رفع رأسه إلى السماء و قال يا رب قد منعوني أن أمضي حكمك و أوفي بعهدك فاحكم بيني و بينهم بالحق و أنت خير الحاكمين فبينما هم كذلك[١٦] إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ثم قال يا أبا الحارث اعلم أنك قد أصبحت سيد الأبطح[١٧] فلو فعلت بولدك هذا لصار سنة بعدك يلزمك عارها و شنارها و هذا لا يليق بك فقال أترى يا عكرمة أغضب ربي قال إني أدلك على ما

---

(١) في نسخة: وكانوا يقتسمون.
(٢) في نسخة: وشق الجيوب.
(٣) في نسخة: وهو يقول.
(٤) في نسخة: يارب ابدع.
(٥) في نسخة: وان شئت فاتركه.
(٦) في نسخة: حباً شديداً وكان يفتخر به.
(٧) في نسخة لم يملك نفسه.
(٨) في نسخة: واذبحني مكانه فقد رضيت ان اكون.
(٩) في نسخة: فعسى أن يقع السهم على غيره.
(١٠) في نسخة: فعاد ثانية فخرج.
(١١) في نسخة: عقل رجليه بحبل.
(١٢) في نسخة: ومزقت اثوابها مضجعة وهو داهش.
(١٣) في نسخة: جوارحها فلما حقت الحقائق وأخذ عبدالله بيده وهو لا يسمع.
(١٤) العذل: اللوم. لسان العرب ٩:١١١.
(١٥) في نسخة: ولو قتلنا.
(١٦) في نسخة: فبينما هم في ذلك.
(١٧) في نسخة: سيد الابطح والمحتوي عليها.

فيه الصلاح قال ما هو يا عكرمة قال إن معنا في بلادنا كاهنة عارفة ليس في الكهان أعرف منها تحدث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم[١] و ذلك أن لها صاحبا من الجن يخبرها بذلك فلما سمع كلامه سكن ما
٨٥/١٥ به[٢] فأجمع رأيهم على ذلك فقالوا يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب فأخذ عبد المطلب ولده و أقبل إلى منزله و أخذ أهبة السفر إلى الكاهنة و أخذ معه هدية عظيمة[٣] و كان اسم الكاهنة أم ملخان فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبد المطلب في قومه إلى الكاهنة فتقدم عبد المطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية فسألها عن أمره فقالت انزلوا و غدا أظهر لكم العجب فلما كان غداة غد اجتمعوا عندها فأنشأت تقول:

يـــا مـــرحـبا بـالفتية الأخـيار الساكني البيت مع الأسـتار[٤]
قد خلقوا من صـلصل الفـخار و من صميم العزّ[٥] و الأنـوار
خذوا بقولي صـح فـي الآثـار أنــبئكم بـالعلم و الأخـبار[٦]
أهل الضياء و النـور و الفـخار من هاشم سماه في الأقـدار[٧]
قــد رام مــن خـالقه الجـبار أن يعطه[٨] عشرا من الأذكـار
من غير ما نقص[٩] بإذن البـاري فـــواحـــد يـــنحره للأنـــذار

٨٦/١٥ ثم إنها التفتت إلى عبد المطلب و قالت له أنت الناذر قال نعم جئناك لتنظري في أمرنا و تعملي الحيلة في ولدنا فقالت و رب البنية[١٠] و ناصب الجبال المرسية و ساطح الأرض المدحية[١١] إن هذا الفتى الذي ذكرتموه سوف يعلو ذكره و يعظم أمره و إني سأرشدكم إلى خلاصه فكم الدية عندكم قالوا عشرة[١٢] من الإبل قالت ارجعوا إلى بلدكم و استقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل و على ولدكم فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى و ارموا عليها بالسهام فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ففرح القوم و رجعوا إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله فقال عبد الله يعز علي يا أبتاه شقاؤك من أجلي و حزنك علي ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل فأحضرت و أرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم و قال إن أراد الله بي خيرا وقاني في ولدي و إن كان غير ذلك فحكمه ماض فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل و أقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبد الله و قد أقرحت عيناها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت و قالت أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء و يسامحني في ولدي و كانت ذات يسار و مال كثير و كانت أمها سرحانة زوجة عمرو المخزومي و كانت كثيرة الأموال و الذخائر و كان لها جمال تسافر إلى العراق و جمال تسافر إلى الشام فقالت علي بمالي و مال أمي و لو طلب مني ربي ألف ناقة لقدمتها إليه و على الزيادة فشكرها عبد المطلب و قال أرجو أن يكون في مالي ما يرضي ربي و يفرج كربي و أما الناس بمكة ففي فرح و سرور و بات عبد المطلب فرحا مسرورا ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعا و هو يسأل الله تعالى أن يفرج عنه فلما طلع الصباح[١٣] أمر رعاة الإبل
٨٧/١٥ أن يحضروها فأحضروها و أخذ عبد المطلب ابنه فطيبه و زينه و ألبسه أفخر أثوابه و أقبل به إلى الكعبة و في يده الحبل و السكين فلما رأته أمه فاطمة قالت يا عبد المطلب ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي قال إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الفداء في ولدي فإن نفدت أموالي و أموال قومي ركبت جوادي و خرجت إلى كسرى و قيصر و ملوك الهند و الصين مستطعما على وجهي حتى أرضي ربي و أنا أرجو أن يفديه كما فدى أبي إسماعيل من الذبح و سار إلى الكعبة و الناس حوله ينظرون فقال لهم يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأمس

(١) وما يحوك في سرائرهم.
(٢) في نسخة: فلما سمع كلامه اصفى اليه وسكن ما به.
(٣) في نسخة: وأخذ معه هدية سنية.
(٤) في المصدر: الساكنين البيت والاستار.
(٥) في المصدر: ومن عظيم العز.
(٦) في المصدر: صـــح ذي الآثـار أهل الصفا والنور والفخار
(٧) في المصدر: من هاشم سماه في الأقدار أنبئكم بالعلم والاخبار
(٨) في المصدر: من خالقه الغفار أن يعطيه.
(٩) في المصدر: من غير لا نقض.
(١٠) في نسخة: فقالت: ورب البينة أبديه.
(١١) الدحو: البسط. «لسان العرب ٤:٣٠٣».
(١٢) في نسخة: قالوا: مائة.
(١٣) في نسخة: فلما أصبح الصباح.

و تحولوا بيني و بين ذبح ولدي ثم إنه قدم[١] عشرة من الإبل و أوقفها و تعلق بأستار الكعبة و قال اللهم أمرك نافذ ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب لربي القضاء فزاد على الإبل عشرة و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال أشراف قريش لو قدمت غيرك يا عبد المطلب لكان خيرا فإنا نخشى أن يكون ربك ساخطا عليك فقال لهم إن كان الأمر كما زعمتم فالمسيء أولى بالاعتذار ثم قال اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب كاشف الكروب تكرم علي بفضلك و إحسانك ثم زاد عشرة أخرى من الإبل و رمق بطرفه نحو السماء و قال اللهم أنت تعلم السر و أخفى و أنت بالمنظر الأعلى اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج
السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن هذا لشيء يراد ثم قال لعل بعد العسر يسرا ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة ٨٨/١٥
أخرى فقال:

يا رب هذا البيت و العباد	إن بني أقرب الأولاد[٢]
و حبه في السمع و الفؤاد	و أمه صارخة تنادي[٣]
فوقه من شفرة الحداد	فإنه كالبدر في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء و قد حكم فيك الرب بما يشاء ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت أمه يا عبد المطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي فعسى أن يرحمني و يرحم ضعفي و حالتي هذه فقامت فاطمة و أضافت إلى الخمسين عشرة أخرى و قالت يا رب رزقتني ولدا و قد حسدني عليه أكثر الناس و عاندني فيه و قد رجوته أن يكون لي سندا و عضدا و أن يوسدني في لحدي و يكون ذكري بعدي فعارضني فيه أمرك و أنت تعلم يا رب أنه أحب أولادي إلي و أكرمهم لدي و إني يا رب فديته بهذه الفداء فاقبلها و لا تشمت بي الأعداء ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن لكل شيء دليلا و نهاية و هذا الأمر ليس لي و لا لك فيه حيلة فلا تعودي إلى التعرض في أمري ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال اللهم منك المنع و منك العطاء و أمرك نافذ كما تشاء و قد تعرضت عليك بجهلي و قبيح عملي فلا تؤاخذني و لا تخيب أملي ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فعند ذلك ضج الناس بالبكاء و النحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع إلا العطاء و ما بعد الشدة إلا الرخاء و أنت عالم السر و أخفى ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى و أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل و السكين بيده و هم الناس أن يمنعوه مثل المرة الأولى فقال لهم أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين و أذبح نفسي اتركوني حتى أنفذ حكم ربي فأنا عبده[٤] و ولدي
عبده يفعل بنا ما يشاء و يحكم ما يريد فأمسك الناس عنه ثم أضاف إلى الثمانين عشرة و جعل يقول يا رب إليك ٨٩/١٥
المرجع و أنت ترى و تسمع ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فوقع عبد المطلب مغشيا عليه فلما أفاق قال وا غوثاه إليك يا رب و جذب ابنه للذبح و ضجت الناس بالبكاء و العويل رجالا و نساء فعند ذلك صاح عبد الله في وثاقه و قال يا أبت أما تستحيي من الله كم ترد أمره و تلح عليه هلم إلي فانحرني فإني قد خجلت من تعرضك إلى ربك في حقي فإني صابر على قضائه و حكمه و إن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك علي يا أبتاه فخذ بيدي و رجلي و اربطهما بعضهما إلى بعض و غط وجهي لئلا ترى عينك عيني و اقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطخ بالدم فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن علي يا أبت و أوصيك يا أبتاه بأمي خيرا فإني أعلم أنها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها علي فسكنها و سكن دمعتها و إني أعلم أنها لا تلتذ بعدي بعيش و أوصيك بنفسك خيرا فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدني صابرا ثم قال عبد المطلب يعز علي يا ولدي

---

(١) في نسخة: ثم انه أمر.

(٢) في المصدر: ان بني اكرم الاولاد.

(٣) في المصدر: وأمه آية تنادي.

(٤) في نسخة: وأنا عبده.

كلامك هذا ثم بكى حتى اخضلت[1] لحيته بالدموع ثم قال يا قوم ما تقولون كيف أتعرض على ربي في قضائه و إني أخاف أن ينتقم مني ثم قام و نهض إلى الكعبة فطاف بها سبعا و دعا الله و مرغ وجهه و زاد في دعائه و قال يا رب أمض أمرك فإني راغب في رضاك ثم زاد على الإبل عشرة فصارت مائة و قال من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ثم قال رب ارحم تضرعي و توسلي و كبري ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فنزع الناس عبد الله من يد أبيه و أقبلت الناس من كل مكان يهنئونه بالخلاص و أقبلت أمه و هي تعثر في أذيالها فأخذت ولدها و قبلته و ضمته إلى صدرها ثم قالت الحمد لله الذي لم يبتلني بذبحك.

و لم يشمت بي الأعداء و أهل العناد فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفا من داخل الكعبة و هو يقول قد قبل الله منكم ٩٠/١٥
الفداء و قد قرب خروج المصطفى فقالت قريش بخ بخ لك يا أبا الحارث هتفت بك و بابنك الهواتف و هم الناس بذبح الإبل فقال عبد المطلب مهلا مهلا أراجع ربي مرة أخرى فإن هذه القداح تصيب و تخطئ و قد خرجت على ولدي تسع مرات متواليات و هذه مرة واحدة فلا أدري ما يكون من الثانية[2] اتركوني أعاود ربي مرة واحدة فقالوا له افعل ما تريد ثم إنه استقبل الكعبة و قال اللهم سامع الدعاء و سابغ النعم و معدن الجود و الكرم فإن كنت يا مولاي مننت علي بولدي هبة منك فأظهر لنا برهانه مرة ثانية ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فأخذت فاطمة ولدها و ذهبت به إلى بيتها و أتى إليه الناس من كل جانب و مكان سحيق و فج عميق يهنئونها بمنة الله ﷺ ثم أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل فنحرت عن آخرها و تناهبها الناس و قال لهم لا تمنعوا منها الوحوش و الطير و انصرف فجرت سنة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان و مضى عبد المطلب و أولاده فلما رأته الكهنة و الأحبار و قد تخلص خاب أملهم فقال بعضهم لبعض تعالوا نسع في هلاكه من حيث لا يشعر به أحد فقال كبيرهم و كان يسمى ربيان و كانوا له سامعين فقال لهم اعملوا طعاما و ضعوا فيه سما ثم ابعثوا به إلى عبد المطلب على حال الهدية إكراما لخلاص ولده فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاما و وضعوا فيه سما و أرسلوه مع نساء متبرقعات إلى بيت عبد المطلب و هن خافيات أنفسهن بحيث لا تعلم إحداهن فقرعوا الباب فخرجت إليهم فاطمة و رحبت بهن و
قالت من أين أنتن قلن لها نحن من قرابتك من بني عبد مناف دخل علينا السرور لخلاص ابنك فأخذت فاطمة منهن ٩١/١٥
الطعام و أقبلت إلى عبد المطلب فقال من أين هذا فذكرت له الخبر فقال عبد المطلب هلموا إلى ما خصكم به قرابتكم فقاموا و أرادوا الأكل منه و إذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح و قال لا تأكلوا مني فإني مسموم و كان هذا من دلائل نور رسول الله ﷺ فامتنعوا من أكله و خرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهن أثرا فعلموا أنه مكيدة من الأعداء فحفروا للطعام حفيرة و وضعوه فيها.

و قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب في ولده عبد الله فرح فرحا شديدا فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطاب و بذلوا في طلبه الجزيل من المال[3] كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ و لم يكن في زمانه أجمل و لا أبهى و لا أكمل منه و كان إذا مر بالناس في النهار يشمون منه رائحة[4] المسك الأذفر و الكافور و العنبر و كان إذا مر بهم ليلا تضيء من نوره الحنادس[5] و الظلم فسموه أهل مكة مصباح الحرم و أقام عبد المطلب و ابنه عبد الله بمكة حتى تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب و كان السبب في تزويجها به أن الأحبار اجتمعوا بأرض الشام و تكلموا في مولد رسول الله ﷺ و
الدم الذي قد جرى من جبة يحيى بن زكريا ﷺ كما تقدم ذكره فلما أيقنوا أنه قد قرب خروج صاحب السيف[6] و ٩٢/١٥
ظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم و ساروا إلى حبر لهم و كان في قرية من قرى الأردن و كانوا يقتبسون من علمه و كان ممن عمر في زمانه[7] فقصده القوم فلما وصلوا إليه قال لهم ما الذي أزعجكم قالوا له إنا نظرنا في كتبنا فوجدنا

(١) اخضل الثوب دمعه: بلّه. لسان العرب ٤:١٢٩.
(٢) في نسخة: فلا أدري ما يكون في الثانية.
(٣) في نسخة: وبذلوا في قربه الجزيل من الاموال.
(٤) في نسخة: يشمون منه روائح.
(٥) الحندس: الظلمة أو الليل الشديد الظلمة. لسان العرب ٣:٣٥٦.
(٦) في نسخة: خروج صاحب المسلول.
(٧) في نسخة: وكان قد بلغ من العمر فوق مائة عام ممن عمّر في زمانه.

صفة هذا الرجل السفاك[١] الذي تقاتل[٢] معه الأملاك و ما نلقى عند ظهوره من الأهوال و الهلاك[٣] و قد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره و علو ذكره قال يا قوم إن من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور و إنه لكائن بكم و هذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله فكيف تقدرون على إبطاله و هو مبطل كهانة الكهان و مزيل دولة الصلبان و سيكون له وزير و قريب[٤] فلما سمعوا كلامه خافوا و حاروا فقام حبر من أحبارهم يقال له هيوبا بن داحورا و كان كافرا متمردا شديد البأس فقال لهم هذا رجل قد كبر و خرف و قل عقله فلا تسمعوا من قوله[٥] ثم قال لهم أرأيتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضرا قالوا لا قال فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه فقوموا هذه الساعة و خذوا معكم تجارة و سيروا إلى البلد الذي هو فيها يعني مكة فإذا وصلتم دبرتم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله[٦] و قالوا له أنت سيدنا[٧] قال لهم افعلوا ما آمركم به و أنا معكم بسيفي و رمحي و لكن ما أسير معكم حتى تعاهدوني[٨] فيعمد كل واحد منكم إلى سيفه ليسقيه سما فأجابوه إلى ذلك و ٩٣/١٥
افترقوا ثم اجتمعوا بأيلة[٩] و خرجوا بجمالهم محملة بالتجارة و ساروا حتى وصلوا مكة فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتا و هو يقول:

قصدتم لأزر القوم في السر و الجهر   تريدون مكرا بالمعظم في القدر[١٠]
و من غالب الرحمن لا شك أنه   سيرميه باريه بقاصمة الظهر[١١]
ستضحون[١٢] يا شر الأنام كأنكم   نعام أسيقت للذباحة و النحر

فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك و هموا بالرجوع فقال لهم هيوبا لا تخافوا من كلام هذا الهاتف فإن هذا الوادي قد كثر فيه الكهان و الشياطين و إن هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن عبد الله و جماله فوقع في قلوبهم الكمد و الحسد فجعلوا يسومون متاعهم و لا يبيعون منه شيئا و إنما يريدون بذلك المقام بمكة و الحيلة في قتل عبد الله فأقبل يوما عبد المطلب و هو قابض على يد ولده عبد الله و مر باليهود و كان عبد الله قد رأى رؤيا أفزعته فخرج مرعوبا إلى أبيه فقال ما أصابك يا بني[١٣] قال رؤيا هالتني قال رأيت سيوفا مجردة في أيدي قردة و هم قعود على أدبارهم و أنا أنظر إليهم و هم يهزون السيوف و يشيرون بها إلي فعلوت عنها[١٤] في الهواء فبينما أنا كذلك و إذا بنار قد نزلت من السماء فزادتني خوفا و قلت كيف خلاصي منها فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القردة فأحرقتهم عن آخرهم فزادني ذلك رعبا فقال له أبوه وقاك الله يا بني شر ما تحاذر من الحساد و الأضداد[١٥] فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك و لكن لو اجتمعت أهل الأرض إنسها و جنها لم يقدروا على شيء لأنه وديعة من الله عز و جل لخاتم الأنبياء و هاهنا أحبار ٩٤/١٥
اليهود من الشام و فيهم الحكمة و المعرفة فقم معي حتى أقص عليهم رؤياك فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله و دخلا عليهم فلما نظر إليه الأحبار و هو كأنه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض و قالوا هذا الذي نطلبه فقال لهم عبد المطلب يا معاشر اليهود[١٦] جئنا إليكم نخبركم برؤيا رآها ولدي[١٧] هذا فقالوا له و ما ذا فقص عليهم الرؤيا فزادهم حنقا عليه و قال له هيوبا أيها السيد إنها أضغاث أحلام و أنتم سادات كرام ليس لكم معاند و لا مضاد ثم انصرف عبد المطلب بولده و أقاموا بعد ذلك أياما يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و كان عبد الله مغرما بالصيد[١٨] و كان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلا ليلا و كان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتى خرج ذات

(١) في نسخة: صفة هذا الرجل الهتاك.
(٢) في نسخة: الذي يتقاتل.
(٣) في نسخة: والهلاك وقد قرب زمانه.
(٤) في نسخة: وسيكون له وزير وقرين.
(٥) في نسخة: وقل عقله و إياكم أن تسمعوا منه قوله.
(٦) في نسخة: فصدقوا قوله.
(٧) في نسخة: وقالوا له: أنت سيدنا وعمادنا.
(٨) في نسخة: حتى تعاهدوني ولا تخاذلوني.
(٩) في نسخة: ثم اجتمعوا اليه.
(١٠) في المصدر: قصدتم لأقصى القول في السر و الجهر   تريدون مكراً في المعظم والقدر
(١١) في المصدر: سيرميه بارينا بقاصعة الظهر.
(١٢) في المصدر: سيضحون.
(١٣) في المصدر: ما الذي أصابك يا بني.
(١٤) في نسخة: فعلوت منها عنهم.
(١٥) في نسخة: من الحساد والبلاء.
(١٦) في نسخة: يا معاشر الاحبار.
(١٧) في المصدر ونسخة: جئنا اليكم تخبرونا بما رأه في رؤياه.
(١٨) في نسخة: وكان عبدالله مغرما بالصيد والقنص.

يوم وحده[١] فخرجوا وراءه من حيث لا يشعر بهم أحد فقال لهم هيوبا ما انتظاركم و قد خرج الذي تطلبونه فقالوا له إنا نخاف من فتيان مكة[٢] و فرسان بني هاشم و هم لا يطاقون و قد ذلت لهم العمالقة و غيرهم و نخشى أن يشعروا بنا فلما سمع هيوبا مقالتهم قال خاب سعيكم فإذا كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا فلا بد من قتل هذا الغلام و لو طال عليكم المقام و لم تجدوا يوما مثل هذا اليوم فإذا قتلناه و خفتم التهمة به فعلي ديته و كانوا قد بعثوا عبدا من عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبد الله فرجع العبد و أخبرهم أنه قد غاب بين الجبال و الشعاب و قد خرج من العمران ٩٥/١٥
و ليس عنده[٣] إنسان فعزم القوم على ما أملوه و جعلوا نصفا عند الأمتعة و النصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم و خرجوا قاصدين عبد الله و العبد أمامهم حتى أوقفهم عليه و كان عبد الله قد صاد حمار وحش و هو يسلخه فنظر إلى القوم و قد أقبلوا عليه فقال لهم هيوبا هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه فما أحس عبد الله إلا و قد أحاطوا به و كانوا قد افترقوا فرقتين و قالوا للذين خلفوهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيبونا مسرعين فلما أشرفوا على عبد الله و قد سدوا الطرقات[٤] و زعموا أنهم قد حكموا عليه فرفع عبد الله رأسه إلى السماء و دعا الله تعالى و أقبل إليهم و قال يا قوم ما شأنكم فو الله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكروه أبدا فتطالبوني به و لا غصبت مالا قط و لا قتلت أحدا فأقتل به فما حاجتكم فإن يكن سبقت مني فعلة سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها و اليهود يومئذ تلثموا و لم يبين منهم إلا حماليق الحدق[٥] فلم يردوا عليه جوابا و أشار[٦] بعضهم إلى بعض و هموا بالهجوم عليه فجعل نبلة في كبد قوسه و رمى بها نحوهم فأصابت رجلا منهم فوقع ميتا ثم رماهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة ليرميهم بها و أنشأ يقول:

و لي همة تعلو على كل همة ... و قلب صبور لا يروع من الحرب[٧]
و لي نبلة أرمي بها كل ضيغم ... فتنفذ[٨] في اللبات و النحر و القلب
فأربعة منها أصابت لأربع ... و لو كاثروني صلت بالطعن و الضرب[٩]
أخذت نبالي ثم أرسلت بعضها ... فصارت كبرق لاح في خلل السحب

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيوبا يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك و لقد قتلت منا رجالا من غير ذنب و لا سابقة سبقت منا إليك و نحن قوم تجار و نحن الذين وقفت علينا بالأمس مع أبيك و كان لنا عبد قد هرب منا فلما رأيناك أنكرناك فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن ما لنا معك طلابة و إنك[١٠] لأعز الخلق علينا و أكرمهم لدينا فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا فقال لهم يا ويلكم ما الذي تبين لكم مني أني عبدكم فهل عبدكم مثلي أو صفته صفتي أو له نور كنوري فقالوا له إنما دخلنا الشك و أنت متباعد عنا فلما قربت منا عرفناك فاسمح لنا بما كان منا إليك فإنا سمحنا لك بما كان و إن كان و أعظم من ذلك أنك قتلت منا رجالا لا ذنب لهم و نحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا شرابه فنحن لك[١١] شاكرون و أنت أولى بكتمان ما كان اليوم منا فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق و هو خديعة ثم إنه ركب جواده و أخذ قوسه و عطف إلى ناحية المضيق[١٢] فلما رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم و جعلوا يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيوف فجعل يكر فيهم كرة بعد كرة فعند ذلك صاح فيهم هيوبا فتبادروا إليه بأجمعهم و هو يكر فيهم يمينا و شمالا و كلما رمى رجلا خر صريعا و نزل عبد الله عن فرسه و استند إلى المضيق و قد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة فبينما هم في المعركة و إذا هم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة و هم عراة مسرعون نحوهم فإذا هم بنو هاشم و أبو طالب و فتيان مكة و كان في أولهم أبو طالب[١٣] و حمزة و العباس فعند ذلك ناداه أبوه فقال يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل فما استتم كلامه حتى ٩٧/١٥

(١) في المصدر: فوجدوه وحده.
(٢) في نسخة: من فتيان الحرم.
(٣) في نسخة: وليس معه.
(٤) في نسخة: وقد سدوا الطريق.
(٥) حماليق العين: بياضا اجمع ما خلا السواد. «لسان العرب ٣:٣٣٨»... والحدقة: السواد المستدير وسط العين. «لسان العرب ٣:٨٧».
(٦) في نسخة: فلم يردوا عليه جوابا فأشار.
(٧) في نسخة: وقلب صبور لا يروع في الحرب.
(٨) في المصدر: فتثبت في اللبات والنحر والقلب.
(٩) في المصدر: بأربعة هنا أصابت وأربع ... ولو كاثروا واصلت بالطعن والضرب
(١٠) في نسخة: ما لنا معك طلابة وانكم.
(١١) في نسخة: فنحن له.
(١٢) في نسخة: الى ناحية المضيق الآخر.
(١٣) في نسخة: فاذا هم بنو هاشم بنو عبد مناف.

أحاط بعبد الله إخوته و أقاربه.

قال البكري و كان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له وهب بن عبد مناف لأنه أشرف عليهم في المعركة[١] فهم أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم فأتى إلى الحرم[٢] و نادى في بني هاشم فلما رآهم اليهود أيقنوا بالهلاك و قالوا لعبد الله إنما أردنا أن نعلم حقيقة الحال فقال لهم عبد الله هيهات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكي فهرب منهم جماعة و التجئوا إلى جبل و ظنوا أنهم قد نجوا فإذا أتاهم أمر الله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت[٣] عليهم المضيق فلم يجدوا مهربا و لحقهم عبد المطلب و أصحابه و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هيوبا قتلوا منهم أناسا كثيرة و قال رجل منهم دعونا نصل مكة و افعلوا فينا ما تريدون فإن لنا مع الناس أمتعة و أموالا كنا قد أخفيناها و أنتم أحق بها خذوها و لا تقتلونا فكتفوهم عن آخرهم و أقبلوا بهم إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله و يقول يا ولدي لو لا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما كنا علمنا و لكن الله تعالى يحفظك فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهنئونهم بالسلامة و إذا باليهود مكتوفين فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة فقام لهم عبد المطلب و قال أرسلوا بهم[٤] إلى دار وهب حتى يستقصوا على أموالهم و لم يبق لهم شيء فأرسلوهم إلى دار وهب فلما كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برة بنت عبد العزى و قال لها يا برة لقد رأيت اليوم عجبا من عبد الله ما رأيته
من أحد و هو يكر على هؤلاء القوم و كلما رماهم بنبلة قتل منهم إنسانا و هو أجمل الناس وجها مما[٥] خصه الله ٩٨/١٥
تعالى من الضياء الساطع فامضي إلى أبيه و اخطبيه لابنتنا و اعرضيها عليه فعسى أن يقبلها فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة قالت له يا وهب إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك و قد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم فكيف يتزوج بابنتنا و هي قليلة المال[٦]؟ قال لها إن لي عليهم اليد أنني أخبرتهم بأمر عبد الله مع هذا اليهود ثم إن برة قامت و لبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب[٧] فوجدته يحدث أولاده بالخبر فقالت أنعم الله مساءكم و دامت نعماؤكم فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام و قال لها لقد سلف لبعلك اليوم علينا يد لا نقدر أن نكافيه أبدا و له أياد بالغة[٨] بذلك و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى فطمعت برة في كلامه ثم قال[٩] بلغي بعلك عنا التحية و الإكرام و قولي له إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت فقالت له برة يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة و قد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم و قد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضيئة و نحن أيضا طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبد الله و رجوناه مثل من رجا و قد رجا وهب أن يكون عبد الله بعلا لابنتنا و قد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبد الله و نسألكم أن تقبلونا فإن كان مالها قليلا فعلينا ما نجملها به[١٠] و هي هدية منا لابنك
عبد الله فلما سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر ٩٩/١٥
في وجهه الامتناع و قال أبوه ما تقول يا بني فيما سمعت فو الله ما في بنات أهل مكة مثلها لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة عاقلة دينة[١١] فسكت عبد الله و لم يرد جوابا فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبد المطلب قد قبلنا دعوتكم و أجبنا و رضينا بابنتكم قالت فاطمة زوجة عبد المطلب أنا أمضي معك إليها حتى أنظر إلى آمنة فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها فرجعت برة مسرورة[١٢] بما سمعت ثم سارت إلى زوجها مسرعة و بشرته و سمعت أم آمنة هاتفا في الطريق يقول بخ بخ لكم يا معشر أهل الصفا قد قرب خروج المصطفى فدخلت على زوجها فقال و ما وراءك قالت لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين اعلم أن عبد المطلب قد رضي بابنتك و لكن مع الفرح ترحة قال و ما هي قالت إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك آمنة فإن رضيت بها و إلا لم يكن شيئا و إني أخاف أن لا ترضى بها فقال لها وهب بن عبد مناف اخرجي هذه الساعة إلى ابنتك و زينيها و ألبسيها أفخر الثياب و قلديها أفخر ما

---

(١) في نسخة: لانه أشرف وهم في المعركة.
(٢) في المصدر: فأقبل الى الحرم.
(٣) في نسخة: فسقطت عليهم قطعة من الجبل.
(٤) في نسخة: وقال: ارسلوهم.
(٥) في نسخة:وجهاً لما قد.
(٦) في نسخة: فكيف يتزوج بابنتنا، وهي سيئة الحال قليلة المال.
(٧) في نسخة: حتى أتت على دار عبدالمطلب.
(٨) في نسخة: أن نكافيه وعلينا أياد بالغة.
(٩) في نسخة: ثم قال لها.
(١٠) في نسخة: فعلينا تجميلها.
(١١) في نسخة: عاقلة أديبة.
(١٢) في نسخة: فرجعت برة فرحة مسرورة.

عندك فعسى و لعل فعمدت برة إلى بنتها و ألبستها أفخر ما عندها من الثياب و الحلي و ضفرت شعرها و أرخت
ذوائبها على أكتافها و قالت لها يا ابنتي إذا أتتك فاطمة فتأدبي لها أحسن الأدب و ارغبي في النور الذي في وجه
١٠٠/١٥ ولدها عبد الله فبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة و خرج وهب من المنزل و إذا بعبد المطلب[١] فأدخلوا فاطمة
فقامت لها آمنة إجلالا و تعظيما و رحبت بها أحسن المرحب فنظرت إليها فاطمة و إذا بها قد كساها الله جمالا لا
يوصف فلما رأت فاطمة ذلك الحسن و الجمال و قد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس قالت فاطمة يا برة ما كنت
عهدت أن آمنة على هذه الصورة و لقد رأيتها قبل ذلك مرارا فقالت برة يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا ثم خاطبت
فاطمة آمنة و إذا هي أفصح نساء أهل مكة فقامت فاطمة و أتت إلى عبد المطلب و عبد الله و قالت يا ولدي ما في
بنات العرب مثلها أبدا و لقد ارتضيتها و إن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا في مثل هذه.

و لما وقع الحديث بين وهب و بين عبد المطلب في أمر ابنته آمنة قال وهب يا أبا الحارث هذه آمنة هدية مني
إليك بغير صداق معجل و لا مؤجل فقال عبد المطلب جزيت[٢] خيرا و لا بد من صداق و يكون بيننا و بينك من
يشهد به من قومنا ثم[٣] إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئا من المال ليصلح به شأنها إذ سمع همهمة و أصواتا
فوثب وهب و سيفه مسلول ثم قاموا جميعا قال أبو الحسن البكري و كان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين
في دار وهب خدعهم الشيطان و زين لهم هيوبا أنكم مقتولون لا محالة فقوموا جميعا و خاطروا بأنفسكم على عبد
المطلب و ابنه عبد الله فإن الموت قد وقع بكم و اهربوا على وجوهكم ثم إن هيوبا تمطى في كتافه فقطعه ثم
١٠١/١٥ حل جملة أصحابه[٤] فلما خصلهم قالوا بم نهجم عليهم و ليس معنا سلاح فقال هيوبا نهجم عليهم بالحجارة هجمة
رجل واحد و هم غافلون فسار القوم و أقبلوا و عبد المطلب و ولده عبد الله و وهب في دار وهب و المصباح عندهم
و اليهود يرونهم و هم لا يرون اليهود فرموهم بالحجارة التي كانت معهم فرد الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت
وجوههم و منهم من وقع حجره في رأسه و منهم من وقع في صدره و ذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في
وجه عبد الله فحمل عليهم عبد المطلب و من كان معه فقتلوهم عن آخرهم و كان عبد المطلب لا يفارقه سيفه حيث
ما توجه و بعد ذلك خرج عبد المطلب و ولده و زوجته إلى منزلهم و قالوا يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومنا
و قومك ليشهدون بما يكون[٥] من الصداق فقال جزاك الله خيرا فلما طلع الفجر أرسل عبد المطلب إلى بني عمه
ليحضروا خطبتهم و لبس عبد المطلب[٦] أفخر أثوابه و جمع وهب أيضا قرابته و بني عمه فاجتمعوا في الأبطح فلما
أشرف عليهم الناس قاموا[٧] إجلالا لعبد المطلب و أولاده فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم و عقدوا عقد
١٠٢/١٥ النكاح و قام عبد المطلب فيهم خطيبا فقال الحمد لله حمد الشاكرين حمدا أستوجبه بما أنعم علينا و أعطانا و جعلنا
لبيته جيرانا و لحرمه سكانا و ألقى محبتنا في قلوب عباده و شرفنا على جميع الأمم و وقانا شر الآفات و النقم و
الحمد لله الذي أحل لنا النكاح و حرم علينا السفاح و أمرنا بالاتصال و حرم علينا الحرام اعلموا أن ولدنا عبد الله هذا
الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم آمنة بصداق معجل و مؤجل كذا و كذا فهل رضيتم بذلك من ولدنا قال وهب قد
رضينا منكم فقال عبد المطلب اشهدوا يا من حضر ثم تصافحوا و تهانوا و تصافقوا و تعانقوا و أولم عبد المطلب
وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكة و أوديتها و شعابها و سوادها فأقام الناس في مكة أربعة أيام.

قال أبو الحسن البكري و لما تزوج عبد الله بآمنة أقامت معه زمانا و النور في وجهه لم يزل حتى نفذت مشية
الله تعالى و قدرته و أراد أن يخرج خيرة خلقه محمدا رسول الله و أن يشرف به الأرض و ينورها بعد ظلامها و
يطهرها بعد تنجيسها أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن ينادي في جنة المأوى أن الله جل جلاله قد تمت كلمته و مشيته و
أن الذي وعده من ظهور البشير النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يدعو إلى الله و هو
١٠٣/١٥ صاحب الأمانة و الصيانة يظهر نوره في البلاد و يكون رحمة على العباد و من أحبه بشر بالشرف و الحباء و من
أبغضه بسوء القضاء و هو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم عليه السلام الذي يسمى في السماء أحمد و في الأرض

---

(١) في نسخة: واذا بعبد المطلب وولده عبدالله.
(٢) في نسخة: جوزيت.
(٣) في نسخة: من يشهد به من قومك.
(٤) في نسخة: ثم حل كتاف جملة اصحابه.
(٥) في نسخة: غد جمعنا من قومنا وقومك ليشهدوا بما يكون.
(٦) في نسخة: ولبس عبدالله.
(٧) في نسخة: فلما أشرفوا عليهم قاموا.

محمدا و في الجنة أبا القاسم فأجابته الملائكة بالتسبيح و التهليل و التقديس و التكبير لله رب العالمين و فتحت أبواب الجنان و غلقت أبواب النيران و أشرفت الحور العين و سبحت الأطيار على رءوس الأشجار فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض و إلى جبل قاف و إلى خازن السحاب و جملة ما خلق الله يبشرهم بخروج رسول الله ﷺ ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره و من أراد الله به خيرا ألهمه محبته و من أراد به شرا ألهمه بغضه و زلزلت الشياطين و صفدت و طردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع و رجموا بالشهب.

قال صاحب الحديث و لما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة و كان عبد الله قد خرج هو و إخوته و أبوه فبينما هم سائرون و إذا بنهر عظيم فيه ماء زلال و لم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبد المطلب و أولاده متعجبين فبينما عبد الله كذلك إذ نودي يا عبد الله اشرب من هذا النهر فشرب منه و إذا هو أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أزكى من المسك فنهض مسرعا و التفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثرا فتعجبوا منه ثم إن عبد الله مضى مسرعا إلى منزله
١٠٤/١٥ فرأته آمنة طائشا فقالت له ما بالك صرف الله عنك الطوارق فقال لها قومي فتطهري و تطيبي و تعطري و اغتسلي فعسى الله أن يستودعك هذا النور فقامت و فعلت ما أمرها ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة فحملت برسول الله ﷺ فانتقل النور من وجه عبد الله في ساعته إلى آمنة بنت وهب قالت آمنة لما دنا مني و لامسني[١] أضاء منه نور ساطع و ضياء لامع فأنارت منه السماء و الأرض فأدهشني ما رأيت و كانت آمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرآة المضيئة[٢].

بيان: النشيش صوت الماء و غيره إذا غلا و الإراض بالكسر بساط ضخم من صوف أو وبر و انحاز عنه عدل و انحاز القوم تركوا مراكزهم و الترح بالتحريك ضد الفرح و الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه الذابل الرمح الرقيق و السميدع بالفتح: السيد الموطأ الأكناف و الصحاصح جمع الصحصاح و هو المكان المستوي و الجندل الحجارة و الاسمهرار الصلابة و الشدة قوله دهينا أي أصابتنا الداهية و الدرقة الترس و الغيداق الكريم و الضيغم الأسد.

أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته و إرساله للاعتماد على مؤلفه و اشتماله على كثير من الآيات و المعجزات التي لا تنافيها سائر الأخبار بل تؤيدها و الله تعالى يعلم.

٤٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب[٣] سمي بذلك لأن هاشما دخل مكة و هو رديفه و عبد المطلب اسمه شيبة الحمد بن هاشم سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء و هو عمرو بن
١٠٥/١٥ عبد مناف سمي بذلك لأنه علا و أناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد أقصي عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة[٤] فسمي قصيا و يلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال و الشعاب و قسم بينهم المنازل بالبطحاء ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش و سمي النضر لأن الله تعالى اختاره و النضر النضرة بن خزيمة و إنما سمي بذلك لأنه خزم[٥] نور آبائه ابن مدركة لأنهم أدركوا الشرف في أيامه و قيل لإدراكه صيدا لأبيه و سمي أبوه[٦] طابخة لطبخه لأبيه ابن إلياس النبي ﷺ و سمي بذلك لأنه جاء على إياس و انقطاع ابن مضر و سمي بذلك لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلا أحبه ابن نزار و اسمه عمرو و سمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فقرب له قربانا عظيما و قال له لقد استقللت هذا القربان و إنه لقليل نزر و يقال إنه اسم أعجمي و كان رجلا هزيلا فدخل علي يستأسف فقال هذا نزار بن معد و سمي بذلك لأنه كان صاحب حروب و غارات على اليهود و كان منصورا ابن عدنان لأن أعين الحي كلها

---

(١) في نسخة: لما دنا ومسني.

(٢) الى هنا انتهى الجزء الخامس من كتاب الانوار وعوداً على بدء فاننا أعرضنا عن الاشارة الى الاختلاف بين المطبوع منه وبين نسخة المؤلف لكثرة الفوارق ولاختصار المؤلف في نقله من كتاب الانوار.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر: مطلباً وفي المطبوع وما في «أ»: هو الصحيح.

(٤) شنوءة: مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً تنسب اليها قبائل من الأزد، والأزد تنقسم الى أربعة أقسام: أزد شنوءة... معجم البلدان ٣: ٣٦٨ـ٣٦٩.

(٥) كل شيء تثقبه فقد خزمته. لسان العرب ٤: ٨٤.

(٦) في المصدر: وسمي أخوه.

تنظر إليه[١].

و روي عنه ﷺ إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

و عنه ﷺ كذب النسابون قال الله تعالى ﴿وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[٢].

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم فلا يخلو إما أن يكون كاذبا أو في حكم الكاذب و قد روي أنه انتسب إلى إبراهيم.

أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول معد بن عدنان بن أدد و سمي أدد لأنه كان ماد الصوت كثير الغر[٣] ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم قالت ثم قرأ ﷺ ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ﴾[٤] الآية و اعتمد النسابة و أصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل. ١٠٦/١٥

و قال ابن بابويه عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل و قال ابن عباس عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع و يقال ابن ياحين[٥] بن يخشب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ[٦] بن أرغو و هو هود و يقال بن قالغ بن غابر و هو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ و يقال أحنوخ و هو إدريس بن مهلايل و يقال مهاييل بن زبارز[٧] و يقال مارد و يقال إياد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أدد بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم.

أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب و يقال إنه ينسب إلى آدم بتسعة و أربعين أبا[٨]. ١٠٧/١٥

٥٠ـ د: [العدد القوية] رسول الله ﷺ أبو القاسم محمد و أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن شروغ بالشين المعجمة و الغين المعجمة بن أرغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء و العين غير المعجمة بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بكسر اللام بن أخنوخ بن اليارذ بالذال المعجمة بن مهلايل بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

و قال ابن بابويه عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل.

و قال ابن عباس عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع.

و يقال ابن يامين بن يحشب بن منحد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو و هو هود و يقال ابن قالع بن عامر بن أرفخشد بن ناحور بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن أحنوح و هو إدريس بن مهلائيل و يقال مهائيل بن زياد و يقال مارد و يقال إياد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أود بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم عليه السلام[٩]. ١٠٨/١٥

٥١ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إني مستوهب من ربي أربعة و هو واهبهم لي إن شاء الله آمنة بنت وهب و عبد الله بن عبد المطلب و أبو طالب بن عبد المطلب و رجل من الأنصار جرت بيني و بينه ملحة[١٠].

---

(١) في نسخة: كلها كانت تنظر اليه.
(٢) سورة الفرقان: ٣٨.
(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي المطبوع: الغرّ.
(٤) سورة الفرقان: ٣٨.
(٥) في المصدر ونسخة: ابن يامين.
(٦) في المصدر: بن شروغ.
(٧) في المصدر: وقيل مهاليل بن زياد.
(٨) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٠٢.
(٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٤، ح٤٥، اليوم ١٧.
(١٠) قرب الاسناد: ٤٧.

بيان: قال الفيروزآبادي بينهما ملح و ملحة حرمة و حلف[1] و هذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء فإن النبي ﷺ لا يستوهب و لا يشفع لكافر و قد نهى الله عن موادة الكافر و الشفاعة لهم و الدعاء لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة.

٥٢ـ مع: [معاني الأخبار] **لي:** [الأمالي للصدوق] **ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول نزل جبريل على النبي ﷺ فقال يا محمد إن الله جل جلاله يقرئك السلام و يقول إني قد حرمت النار[2] على صلب أنزلك و بطن حملك و حجر كفلك فقال يا جبريل بين لي ذلك فقال أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب و أما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب و أما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب و فاطمة بنت أسد[3].**

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان هؤلاء فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين و الكفار كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

٥٣ـ ع: [علل الشرائع] **مع:** [معاني الأخبار] **محمد بن عمرو بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية[4] إبراهيم بن هدية عن أنس بن**
١٠٩/١٥ **مالك قال أتى أبو ذر يوما إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال ما رأيت كما رأيت البارحة قالوا و ما رأيت البارحة قال رأيت رسول الله ﷺ ببابه فخرج ليلا فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام و خرجا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق و إذا بعبد الله جالس و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقال له من وليك يا أبه فقال و ما الولي[5] يا بني قال هو هذا علي قال و إن عليا وليي قال فارجع إلى روضتك ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك نبي الله و رسوله فقال لها من وليك يا أماه فقالت و من الولي[6] يا بني فقال هو هذا علي بن أبي طالب فقالت إن عليا وليي فقال ارجعي إلى حفرتك و روضتك فكذبوه و لببوه[7] و قالوا يا رسول الله كذب عليك اليوم فقال و ما كان من ذلك قالوا إن جندب حكى عنك كيت و كيت فقال النبي ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.**

قال عبد السلام بن محمد فعرضت هذا الخبر على الهجيمي[8] محمد بن عبد الأعلى فقال أما علمت أن النبي ﷺ قال أتاني جبرئيل عليه السلام فقال إن الله عز و جل حرم النار على ظهر أنزلك و بطن حملك و ثدي أرضعك و حجر كفلك[9].

١١٠/١٥ **بيان:** هذا الخبر أيضا يدل على إيمان والديه عليه السلام إذ لو كانا ماتا على الشرك لم ينفعهم الإيمان بعد الإحياء لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر و الشرك دخول النار فهو ﷺ إنما أحياهما ليدركا أيام نبوته و يشهدا برسالته و بإمامة وصيه فيكمل بذلك إيمانهما و يشهد له قوله ﷺ فارجع إلى روضتك.

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] **قال رسول الله ﷺ لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي و أمي و أخ كان لي مواخيا في الجاهلية[10].**

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة و عبد الله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا**

---

(١) القاموس المحيط ١:٢٥٩. (٢) في نسخة: إني حرمت.
(٣) معاني الأخبار: ١٣٧، ب ٦٥، ح١. امالي الصدوق: ٤٨٥، م٨٨ ح ١٢.
(٤) كذا في النسخ والمصدر وهو خطأ، والصحيح: أبي هدبة ابراهيم بن هدبة.
(٥) في نسخة: فقال ومن الوالي. (٦) في معاني الأخبار: ما الولاية.
(٧) لببت فلاناً:اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته. «لسان العرب ١٢:٢١٨».
(٨) في المصدرك فعرضت هذا الخبر على الجهمّي.
(٩) علل الشرائع: ١٧٧، ب ١٤١، ح ١. معاني الأخبار: ١٧٨، ب ١٥٧، ح ١.
(١٠) تفسير القمي ١:٣٨٢، وفيه: لأبي وأمي وعمي.

سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول لما حج رسول الله صلى الله عليه و آله حجة الوداع نزل بالأبطح و وضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء و بكى بكاء شديدا ثم قال يا رب إنك وعدتني في أبي و أمي و عمي أن لا تعذبهم[١] قال فأوحى الله إليه أني آليت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله و أنك عبدي و رسولي و لكن ائت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي صلى الله عليه و آله إلى الشعب فناداهم يا أبتاه و يا أماه و يا عماه فخرجوا ينفضون التراب عن رءوسهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا حقا و أن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا إلى مضاجعكم و دخل رسول الله صلى الله عليه و آله مكة[٢] و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ألا أبشرك يا علي فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأبي أنت و أمي لم تزل مبشرا فقال ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك و تعالى في سفرنا هذا و أخبره الخبر فقال علي الحمد لله قال فأشرك رسول الله صلى الله عليه و آله في بدنه[٣] أباه و أمه و عمه[٤].

١١١/١٥ **بيان:** هذا الخبر إما محمول على التقية أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ثم اعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والديه عليهما السلام ماتا في غير مكة و يمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير أو انتقلا بعد ندائه صلى الله عليه و آله بإعجازه إليها.

٥٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن أباه توفي و أمه حبلى و قدمت أمه آمنة بنت وهب على أخواله من بني عدي من النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء[٥] ماتت و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية[٦].

٥٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوما ليصيد و قد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمد صلى الله عليه و آله ليطفئوا نور الله فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوة النبوة فيه فقصدوه و كانوا ثمانين نفرا بالسيوف و السكاكين و كان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد صلى الله عليه و آله في ذلك الصوب يصيد و قد رأى عبد الله و قد صف به اليهود ليقتلوه فقصد أن يدفعهم عنه و إذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود[٧] فعجب من ذلك و انصرف و دخل على عبد المطلب و قال أزوج بنتي آمنة من عبد الله و عقد فولدت رسول الله صلى الله عليه و آله[٨].

٥٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرا لربه فلما وجدهم عشرة قال لهم يا بني ما تقولون في نذري فقالوا الأمر إليك و نحن بين يديك فقال لينطلق كل واحد منكم إلى قدحه و ليكتب عليه اسمه ففعلوا و أتوه بالقداح فأخذها و قال:

عاهدته و الآن أوفي عهده	إذ كان مولاي و كنت عبده
نذرت نذرا لا أحب رده	و لا أحب أن أعيش بعده

١١٢/١٥ فقدمهم ثم تعلق بأستار الكعبة و نادى اللهم رب البلد الحرام[٩] و الركن و المقام و رب المشاعر العظام و الملائكة الكرام اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك و أمرتهم بعبادتك لا حاجة منك في كلام[١٠] له ثم أمر بضرب القداح وقال اللهم إليك أسلمتهم و لك أعطيتهم فخذ من أحببت منهم فإني راض بما حكمت و هب لي أصغرهم سنا فإنه أضعفهم ركنا ثم أنشأ يقول.

---

(١) في نسخة: أن لا تعذبهم بالنار.
(٢) في نسخة: ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة.
(٣) في المصدر: في بدنته.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٨٢ـ٣٨٣.
(٥) الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة ممايلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وبالابواء قبر آمنة بنت وهب. معجم البلدان ١: ٧٩.
(٦) قصص الانبياء: ٣١٦، ب ٢٠، ح ٢.
(٧) في المصدر: فاذا بكثير من الملائكة معهم الاسلحة طردوا عنه اليهود (وكان الله قد كشف عن بصر وهب) فتعجب من ذلك وانصرف.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٢٩ ح ٢١٤.
(٩) في المصدر: اللهم رب البيت الحرام.
(١٠) في نسخة: لا حاجة منك في الكلام له.

يا رب لا تخرج عليه قدحي   و اجعل له واقية من ذبحي

فخرج السهم على عبد الله فأخذ الشفرة و أتى عبد الله حتى أضجعه في الكعبة و قال.

هذا بني قد أريد نحره   و الله لا يقدر شيء قدره

فإن يؤخره يقبل عذره

و هم بذبحه فأمسك أبو طالب يده و قال.

كلا و رب البيت ذي الأنصاب   ما ذبح عبد الله بالتلعاب

ثم قال اللهم اجعلني فديته و هب لي ذبحته ثم قال.

خذها إليك هدية يا خالقي   روحي و أنت مليك هذا الخافق

و عاونه أخواله من بني مخزوم و قال بعضهم.

يا عجبا من فعل عبد المطلب   و ذبحه ابنا كتمثال الذهب

١١٣/١٥ فأشاروا عليه[١] بكاهنة بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل و هو يقول:

تعاورني[٢] أمر فضقت به ذرعا   و لم أستطع مما تجللني دفعا

نذرت و نذر المرء دين ملازم   و ما للفتى مما قضى ربه منعا

و عاهدته عشرا إذا ما تكملوا   أقرب[٣] منهم واحدا ما له رجعا

فأكملهم عشرا فلما هممت أن   أفي بذاك النذر ثار له جمعا

يصدونني عن أمر ربي و إنني   سأرضيه مشكورا ليلبسني نفعا

فلما دخلوا عليها قال.

يا رب إني فاعل لما ترد[٤]   إن شئت ألهمت الصواب و الرشد

فقالت كم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الإبل قالت و اضربوا على الغلام و على الإبل القداح فإن خرج القداح على الإبل فانحروها و إن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم و كانوا يضربون القداح على عبد الله و على عشرة فيخرج السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة و ضرب فخرج القدح على الإبل فكبر عبد المطلب و كبرت قريش و وقع عبد المطلب مغشيا عليه و تواثبت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم فلما أفاق من غشيته قالوا قد قبل الله منك فداء ولدك فبينا[٥] هم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت و هو يقول قبل الفداء و نفذ القضاء و آن ظهور محمد المصطفى فقال عبد المطلب القداح تخطئ و تصيب حتى أضرب ثلاثا فلما ضربها خرج على الإبل فارتجز يقول:

دعوت ربي مخلصا و جهرا   يا رب لا تنحر بني نحرا

فنحرها كلها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل[٦].

١١٤/١٥ ٥٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فقالت أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل قال نعم فقالت هل لك أن تقع علي مرة و أعطيك من الإبل مائة فنظر إليها و أنشأ:

أما الحرام فالممات دونه   و الحل لا حل فأستبينه

فكيف[٧] بالأمر الذي تبغينه

(١) في نسخة. فأشاروا اليه.
(٢) في المصدر: تغادرني.
(٣) في المصدر: أقرر.
(٤) في المصدر: اني فاعل لما تود.
(٥) في نسخة: قبل الله منك فداء ولدك فبينما.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٤٥.
(٧) في المصدر: وكيف.

و مضى مع أبيه فزوجه أبوه آمنة فظل عندها يوما و ليلة فحملت بالنبي صلى الله عليه و آله ثم انصرف عبد الله فمر بها فلم ير بها حرصا على ما قالت أولا فقال لها عند ذلك مختبرا:

هل لك فيما قلت لي فقلت لا

قالت:قد كان[1] ذاك مرة فاليوم لا فذهبت كلمتاهما مثلا:

ثم قالت أي شيء صنعت بعدي قال زوجني أبي آمنة فبت عندها فقالت:

لله ما زهرية سلبت   ثوبيك ما سلبت؟ و ما تدري

ثم قالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون في و أبى الله إلا أن يضعه حيث يحب ثم قالت.

بني هاشم قد غادرت من أخيكم   أمينة إذ للباه يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه   فتائل قد شبت[2] له بدخان

و ما كل ما يحوي الفتى من نصيبه   بحرص و لا ما فاته بتواني

و يقال إنه مر بها و بين عينيه غرة كغرة الفرس و كان عند الأحبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا عليه السلام و كانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيتم هذه الجبة تقطر دما فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهتاك فلما رأوا ذلك
115/15 من الجبة اغتموا و اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصدوه فأدرك وهب بن عبد مناف الزهري فجاز[3] منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء و كشفوهم عنه فزوج ابنته من عبد الله قال فمتن من نساء قريش مائتا امرأة غيرة و يقال إن عبد الله كان في جبينه نور يتلألأ فلما قرب من حمل محمد صلى الله عليه و آله لم يطق أحد رؤيته و ما مر بحجر و لا شجر إلا سجد له و سلم عليه فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر و كان يوم الجمعة إلى آمنة[4].

بيان: قولها ما زهرية المراد بالزهرية آمنة[5] أي آمنة ما سلبت ثوبيك فقط حين قاربتها ما سلبت أي أي شيء سلبت أي سلبت منك شيئا عظيما و هو نور النبوة و ما تدري قولها قد غادرت أي تركت قولها للباه يعتلجان أي للجماع يتصارعان و ينضمان و الخبو الانطفاء قد شبت له على بناء المجهول أي أوقدت و الضمير للمصباح و الحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن آمنة ذهبت بالنور من عبد الله كمصباح أطفئ فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ثم ذكرت لنفسها عذرا فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئا لم يقدر و ليس كل ما فات من الإنسان بالتواني و التقصير بل هو من تقدير الحكيم الخبير.

٦٠ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] توفي أبوه صلى الله عليه و آله و هو ابن شهرين.

الواقدي و هو ابن سبعة أشهر.

الطبري توفي أبوه بالمدينة و دفن في دار النابغة.

ابن إسحاق توفي أبوه و أمه حامل به و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين.

الكلبي و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا.

116/15 محمد بن إسحاق توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة و هو ابن ست و رباه عبد المطلب و توفي عنه و هو ابن ثمانية سنين و شهرين و عشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه[6].

٦١ـد: [العدد القوية] قيل إنه لما شب رسول الله صلى الله عليه و آله و ترعرع و سعى ردته حليمة إلى أمه فافتصلته[7] و قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كان بالأبواء هلكت بها فيتم رسول الله صلى الله عليه و آله و

---

(١) في المصدر: قد كان ذلك.
(٢) في نسخة: فتائل قد بشت.
(٣) في نسخة: عبد مناف الزهري فجأة.
(٤) مناقب ابن شهر اشوب ١: ٥٠٢.
(٥) في المصدر: لكونها كانت من بني زهرة.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٣.
(٧) افتصله: فطعمه. «لسان العرب ١٠: ٢٧٣».

كان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة و كانت تحضنه و ورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن و خمسة أجمال أوداك[١] و قطيعة غنم فلما تزوج بخديجة أعتق أم أيمن.

و روي أن آمنة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابغة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهرا فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك فقال ﷺ نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إلي ثم ينصرف عني فلقيني يوما خاليا فقال لي يا غلام ما اسمك قلت أحمد فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول هذا نبي هذه الأمة ثم راح إلى أخوالي فخبرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت علي و خرجنا من المدينة.

و حدثت أم أيمن قالت أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجي لنا أحمد فأخرجته فنظرا إليه و قلباه مليا و نظرا إلى سرته ثم قال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم[٢].

٦٢ـد: [العدد القوية] عبد الله أنفذه أبوه يمتار[٣] له تمرا من يثرب فتوفي بها[٤]. ١١٧/١٥

٦٣ـعد: [العقائد] قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله و أن أبا طالب كان مسلما و آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة.

و قال النبي ﷺ خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم.

و قد روي أن عبد المطلب كان حجة و أبو طالب كان وصيه عليه السلام[٥].

بيان: اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول و كل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين و لعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية.

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم عليه السلام كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك.

و رووا عن النبي ﷺ أنه قال لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية.

و لو كان في آبائه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٦] و لهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها انتهى[٧].

و قال إمامهم الرازي في تفسيره قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول ﷺ و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام و احتجوا على قولهم بوجوه.

الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه: ١١٨/١٥

منها قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٨] قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد ﷺ ما كانوا من المشركين قوله ﷺ لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

---

(١) في نسخة: وخمسة جمال أوادك.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٦، اليوم ١٧، ح ٣٤ و٣٥ و ٣٦.

(٣) يمتار: يجلب الطعام. «لسان العرب ١٣:٢٣١».

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦، اليوم ١٧، ح ٤٧.

(٥) اعتقادات الصدوق: ١٠٥ـ١٠٦.

(٦) سورة التوبة: ٢٨.

(٧) مجمع البيان ٢: ٤٩٧ـ٤٩٨.

(٨) سورة الشعراء: ٢١٨ـ٢١٩.

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات و الأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ثم قال و أما أصحابنا
فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافرا و ذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن
آزر كان كافرا و كان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال[١] و إنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة
على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين.

و أما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ و كثير من أجداده كعبد المطلب و
هاشم و عبد مناف ﷺ و إجماعنا و أخبارنا متضافرة على خلافهم و سيأتي الأخبار الكثيرة ١١٩/١٥
الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب.

و وجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبة و يقال شيبة الحمد و قد قيل إن اسمه عامر و
الصحيح الأول و يقال إنه سمي شيبة لأنه ولد و في رأسه شعرة بيضاء و يكنى أبا الحارث و يلقب ١٢٠/١٥
الفياض لجوده و إنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما مر بيثرب في بعض أسفاره فنزل على
عمرو بن زيد و قيل زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار و الراوي
الأول يقول عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار و هو تيم الله بن ١٢١/١٥
ثعلبة بن عمرو بن الخزرج و هو المعتمد فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها و شرط عليه
أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها و بنى عليها هاشم بيثرب و مضى بها إلى مكة فلما أثقلت ١٢٢/١٥
أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها و ذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام و
ولدت سلمى عبد المطلب و شب عند أمه فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف و هو مع
صبيان يتناضلون فرآه أجملهم و أحسنهم إصابة و كلما رمى فأصاب قال أنا ابن هاشم أنا ابن السيد
البطحاء فأعجب الرجل ما رأى منه و دنا إليه فقال من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف قال
بارك الله فيك و كثر فينا مثلك قال.

من أنت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله و مرحبا بك و سأله عن أحواله و حاجته فرأى ١٢٣/١٥
الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في
الحجر فخلا به و أخبره خبر الغلام و ما رأى منه فقال المطلب و الله لقد أغفلته ثم ركب قلوصا[٢] و
لحق بالمدينة و قصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه أناخ قلوصه و قصد
إليه فأخبره بنفسه و أنه جاء للذهاب به فما لبث أن جلس على عجز الرحل و ركب المطلب
القلوص و مضى به و قيل بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب و نازعته فغلبها عليه و مضى به
إلى مكة و هو خلفه فلما رآه قريش قامت إليه و سلمت عليه و قالوا من أين أقبلت قال من يثرب
قالوا و من هذا معك قال عبد ابتعته فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها و أتى به في مجلس
بني عبد مناف فقال هذا ابن أخيكم هاشم و أخبرهم[٣] خبره فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه إنه
عبد ابتعته و ساد عبد المطلب قريشا و أذعنت له سائر العرب بالسيادة و الرئاسة و أخباره مشهورة
مع أصحاب الفيل و حفر زمزم و في سقياه حين استسقى مرتين مرة لقريش و مرة لقيس إلى غير
ذلك من فضائله و أخباره و أشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمدا نبي و هو ابن هاشم و
اسمه عمرو و يقال له عمرو العلي و يكنى أبا نضلة و إنما سمي هاشما لهشمه الثريد[٤] للحجاج و
كانت إليه الوفادة و الرفادة[٥] و هو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن و العراق و رحلة ١٢٤/١٥
الصيف إلى الشام و مات بغزة من أرض الشام و فيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي: شعر:

---

(١) تفسير الرازي: ١٣: ٤٠-٤٢. (٢) القلوص: الفتية من الإبل. لسان العرب ١١: ٢٨١.
(٣) في نسخة: فأخبروهم.
(٤) الثرد: الهشم. «لسان العرب ٢: ٩٠».. والهشم: كسرك الشيء الاجوف واليابس. «لسان العرب ١٥: ٩٥».
الثريد: معروف والثرد الهشم ومنه قبل لما يهشم من الخبزويبل بماء القدر وغيره ثريدة وثردت الخبز: كسرته. لسان العرب ٢: ٩٠.
(٥) الرفادة: شيء كانت قريش ترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً ايام الموسم فيشترون به للحاج الخبز والطعام، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي ايام موسم الحج. «لسان العرب ٥: ٢٦٤».

عمرو العلي هشم الثريد لقـومه و رجال مكة مسنتون[1] عجاف

و كان هاشم يدعى القمر و يسمى ذات الركب و قد سمي بهذا آخرون من قريش أيضا و هو ابن عبد مناف و اسمه المغيرة و إنما سمته عبد مناف أمه و مناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود و كان أيضا يدعى القمر لجماله و يدعى السيد لشرفه و سؤدده و هو ابن قصي و اسمه زيد و إنما سمي قصيا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية من أزد شنوءة تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بـن حزام بن سعد بن زيد القضاعي فمضى بها إلى قومه و كان زهرة بن كلاب كبيرا فتركته عند قومه و حملت زيدا معها لأنه كان فطيما فسمي قصيا لأنه أقصي عن داره و شب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري الحق بقومك فإنك لست منا قال و ممن أنا قال سل أمك تخبرك فقالت أنت و الله أكبر منهم نفسا و والدا و نسبا أنت ابن كلاب بن مرة و قومك آل الله في حرمه و عند بيته فكره قصي المقام دون مكة فأشارت عليه أمه أن يقيم حـتى يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاعة ففعل و لما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بـن الحبشية الخزاعي ابنته حبي و كان خليل يلي أمر الكعبة و عظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة و حاربهم و أجلاهم عن الحرم و صارت إليه السدانة[2] و الوفادة و السقاية و جمع قبائل قريش و كانت متفرقة.

١٢٥/١٥ و قال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى ولد عبد الله لأربع و عشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج آمنة فلما حملت برسول الله ﷺ توفي و ذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام في عير من عيرات قريش يـحملون تـجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة و عبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فـقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا و مضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار و هو مريض فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفي في دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب و إخوته و أخواته وجدا شديدا و رسول الله يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفي خمس و عشرون سنة.

و روي أنه توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية و عشرون شهرا و يقال سبعة أشهر و الأول أصح.

قال الواقدي ترك عبد الله أم أيمن و خمسة جمال أوراك[3] يعني قد أكلت الأراك و قطيعة غـنم فورث رسول الله ﷺ و كانت أم أيمن تحضنه و اسمها بركة[4].

٦٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان بن الصلت قال أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطلب شعر[5]:

يـــعيب النـــاس كـلهم زمـانا — و مـــا لزمـانِنا عـيب سـوانـا
نـــعيب زمـاننا و العـيب فـينا — و لو نطق الزمان بنا هـجانا[6]
وإن الذئب يـترك لحـم ذئب — و يأكل بعضنا بـعضا عـيانا[7]

١٢٦/١٥ **أقول سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره.**

٦٥ـ ل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ

---

(١) مسنتون: مجدبون.، ويقال: اسنت القوم اذا اصابتهم سنة وقحط واجدبوا. «لسان العرب ٦: ٣٨٤».
(٢) السادن: خادم الكعبة ومتولي امرها. «لسان العرب ٦: ٢٢٠».
(٣) في نسخة: وخمسة جماد أوارك.
(٤) المنتقى في مولود المصطفى: لاتوجد نسخة لدينا.
(٥) الصحيح: شعرا.
(٦) في نسخة: ولو نطق الزمان بها هجانا.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٩٠، ب ٤٣، ح ٥.

أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[١] و السهام ستة ثم استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات قال فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ثم كان عبد المطلب ولد له تسعة فنذر في العاشر أن يرزقه الله غلاما أن يذبحه قال فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه و رسول الله صلى الله عليه و آله في صلبه فجاء بعشر من الإبل و ساهم عليها و على عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم يزل السهام تخرج على عبد الله و يزيد عشرا فلما بلغت مائة خرجت السهام على الإبل فقال عبد المطلب ما أنصفت ربي فأعاد السهام ثلاثا فخرجت على الإبل فقال الآن علمت أن ربي قد رضي فنحرها[٢].

٦٦ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن أبي محمد الفضل اليماني عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن علي بن حديد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد إن الله عز و جل قد شفعك في خمسة في بطن حملك و هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف و في صلب أنزلك و هو عبد الله بن عبد المطلب و في حجر كفلك و هو عبد المطلب بن هاشم و في بيت آواك و هو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب و في أخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله من هذا الأخ فقال رسول الله كان آنسي و كنت آنسه و كان سخيا يطعم الطعام[٣]. ١٢٧/١٥

٦٧ـل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أبي يزيد عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال في وصيته له يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز و جل ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾[٤] و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و تصدق به فأنزل الله عز و جل ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[٥] الآية و لما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله عز و جل ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٦] الآية و سن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله ذلك في الإسلام يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام و لا يعبد الأصنام و لا يأكل ما ذبح على النصب و يقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام[٧].

بيان: لعله عليه السلام فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركتها قريش فأجراها فيهم فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب.

٦٨ـل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن ولد عبد المطلب فقال عشرة و العباس.

قال الصدوق ره و هم عبد الله و أبو طالب و الزبير و حمزة و الحارث و هو أسنهم[٨] و الغيداق و المقوم و حجل و عبد العزى و هو أبو لهب و ضرار و العباس و من الناس من يقول إن المقوم هو حجل و لعبد المطلب عشرة أسماء[٩] تعرفه بها العرب و ملوك القياصرة و ملوك العجم و ملوك الحبشة فمن أسمائه عامر و شيبة الحمد و سيد البطحاء و ساقي الحجيج و ساقي الغيث[١٠] و غيث الورى في العام الجدب و أبو السادة العشرة و عبد المطلب و حافر زمزم و ليس ذلك لمن تقدمه[١١]. ١٢٨/١٥

٦٩ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان عن الأسدي[١٢] عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت أبا

(١) امالي الصدوق: ١٥٠، م ٣٣، ح ٦.
(٢) الخصال: ١٥٦ ب ٣ ح ١٩٨.
(٣) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح ٥٩.
(٤) سورة النساء: ٢٢.
(٥) سورة الانفال: ٤١.
(٦) سورة التوبة: ١٩.
(٧) الخصال: ٣١٢ ب ٥ ح ٩٠.
(٨) في نسخة: والحارث وهو أسنهم.
(٩) في المصدر: ولكنه عد تسعة منها.
(١٠) في المصدر: وساقي المغيث.
(١١) الخصال: ٤٥٣، ب ١٠، ح ٥٩.
(١٢) كذا في النسخ، وهو وهم، والصحيح ابن عقدة: احمد بن محمد بن سعيد الكوفي كما في المصدر، على ان الاسدي المشار اليه مختصرات

الحسن الرضاعليه السلام عن معنى قول النبيصلى الله عليه و آله أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليلعليه السلام و عبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيمعليه السلام فَلَمّا ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ و هو لما عمل مثل عمله ﴿قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرىٰ قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّابِرِينَ﴾[1] فلما عزم على ذبحه فداه الله تعالى بِذِبْحٍ عَظِيمٍ بكبش أملح يأكل في سواد و يشرب في سواد و ينظر في سواد و يمشي في سواد و يبول[2] و يبعر في سواد و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما و ما خرج من رحم أنثى و إنما قال الله عز و جل له كن فكان ليفدي به إسماعيل ١٢٩/١٥ فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين و أما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة و دعا الله عز و جل أن يرزقه عشرة بنين و نذر لله عز و جل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته فلما بلغوا عشرة قال قد وفى الله تعالى لي فلأفين[3] لله عز و جل فأدخل ولده الكعبة و أسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول اللهصلى الله عليه و آله و كان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه و حبسه و عزم على ذبحه فاجتمعت قريش و منعته من ذلك و اجتمع نساء عبد المطلب يبكين و يصحن فقالت له ابنته عاتكة يا أبتاه أعذر فيما بينك و بين الله عز و جل في قتل ابنك قال و كيف أعذر يا بنية فإنك مباركة قالت اعمد على تلك السوائم[4] التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك و على الإبل و أعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب إلى إبله[5] فأحضرها و عزل منها عشرا و ضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة فضرب فخرج[6] السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثا كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير و أبو طالب و أخواتهما من تحت رجليه فحملوه و قد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض و أقبلوا يرفعونه و يقبلونه و يمسحون عنه التراب و أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة و لا يمنع أحد منها و كانت مائة فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عز و جل في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء و سن الدية في القتل مائة من الإبل و كان يطوف بالبيت سبعة أشواط و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و سمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج و لو لا أن عبد المطلب كان حجة و أن عزمه على ذبح ابنه[7] عبد الله شبيه بعزم إبراهيمعليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبيصلى الله عليه و آله بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قولهصلى الله عليه و آله أنا ابن الذبيحين و العلة ١٣٠/١٥ التي من أجلها دفع الله عز و جل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله و هي كون النبي و الأئمةصلى الله عليهم في صلبيهما فببركة النبي و الأئمةصلى الله عليهم دفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم و لو لا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم كل ما يتقرب الناس به إلى الله عز و جل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة[8].

٧٠ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال المهلبي عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى عن العمي عن جعفر بن بشير عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام عن أبيه عن جدهعليه السلام قال لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة[9] لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا[10] لعبد المطلب بن هاشم فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له و هو في قبة ديباج على سرير له فسلم عليه فرد أبرهة السلام و جعل ينظر في وجهه فراقه حسنه و جماله و هيبته فقال له هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك و الجمال قال نعم أيها الملك كل

الاسانيد في مقدمة الجزء الاول هو محمد بن جعفر الاسدي.

(١) سورة الصافات: ١٠٢.

(٢) في المصدر: ويبول في سواد.

(٣) في المصدر: فلأوفين.

(٤) في المصدر: اعمد الى تلك السوائم.... والسوائم كل ابل (او غيرها) ترسل ترعى ولا تعلف في الاصل. «لسان العرب ٦:٤٤٠».

(٥) في نسخة: فبعث عبد المطلب على إبله.

(٦) من قوله: وضرب الى قوله فخرج ليس في المصدر.

(٧) في المصدر: وأن عزمه كان على ذبح ابنه.

(٨) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١:١٨٩، ب ١٨، ح ١.

(٩) في أمالي المفيد: ملك الحبشة مكة لهدم البيت.

(١٠) السرح: المال السائم يسام في المرعى من الانعام. لسان العرب ٦:٢٢٩.

آبائي كان لهم هذا الجمال و النور و البهاء فقال له أبرهة لقد فقتم[١] فخرا و شرفا و يحق لك أن تكون سيد قومك ثم أجلسه معه على سريره و قال لسائس فيله الأعظم و كان فيلا أبيض عظيم الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدر و الجواهر و كان الملك يباهي به ملوك الأرض ايتني به فجاء به سائسه و قد زين بكل زينة حسنة فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن يسجد لملكه و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب فلما رأى الملك
١٣١/١٥ ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك و كرمك و فضلك و رأيت من هيبتك[٢] و جمالك و جلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت و هو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة فقال له عبد المطلب إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي قال فتغيظ الحبشي من ذلك و قال لعبد المطلب لقد سقطت من عيني جئتني تسألني في سرحك و أنا قد جئت لهدم شرفك و شرف قومك و مكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل و هو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض فتركت مسألتي في ذلك و سألتني في سرحك فقال له عبد المطلب لست برب البيت الذي قصدت لهدمه و أنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربه و للبيت رب هو أمنع له من الخلق كلهم و أولى به منهم فقال الملك ردوا عليه سرحه و انصرف إلى مكة و اتبعه الملك بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ و إذا تركوه رجع مهرولا فقال عبد المطلب لغلمانه ادعوا إلي ابني فجيء بالعباس فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بأبي طالب فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ فلما أقبل إليه قال اذهب يا بني حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب ببصرك[٣] ناحية البحر فانظر أي شيء يجيء من هناك و خبرني به قال فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء بطير أبابيل مثل السيل و الليل فسقط على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا و المروة فطاف بهما سبعا فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به فنظرها فإذا[٤] هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك فخرج
١٣٢/١٥ عبد المطلب و هو يقول يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم قال فأتوا العسكر و هم أمثال الخشب النخرة و ليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره و يديه[٥] يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك و لا بعده[٦] فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره و قال:

يا حابس الفيل بذي المغمس ... حبسته كأنه مكوس[٧]

في مجلس[٨] تزهق فيه الأنفس

فانصرف و هو يقول في فرار قريش و جزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا ... فظلت فردا لا أرى أنيسا

و لا أحس منهم حسيسا ... إلا أخا لي ماجدا نفيسا

مسودا في أهله رئيسا[٩]

بيان: راقه أعجبه قال الفيروزآبادي المغمس كمعظم و محدث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة و يرجم[١٠] و قال المكوس كمعظم حمار[١١].

أقول: روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه فحين قابل الفيل وجه عبد المطلب سجد له و لم يكن سجد لملكه و أطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب و قال بلسان فصيح يا نور خير البرية و يا صاحب البيت و السقاية و يا جد سيد المرسلين السلام على نور الذي في ظهرك يا عبد المطلب معك العز و الشرف لن تذل و لن تغلب أبدا

---

(١) في المصدر: لقد فقتم الملوك.
(٢) في مجالس المفيد ونسخة: من هيئتك.
(٣) في نسخة: ونظرها.
(٤) في امالي الطوسي: في منقاره ورجليه.
(٥) في مجالس المفيد: قبل ذلك الوقت ولا بعده.
(٦) في امالي المفيد: حسبته كانه مكركس.
(٧) في امالي المفيد: في محبس.
(٨) امالي المفيد: ٣١٢ ب ٣٧ ح ٥.... امالي الطوسي: ٧٨ ج ٣.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٢٤٤.
١٠ و ٩. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.

فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك و كرمك و فضلك و رأيت من هيبتك و جمالك و جلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسل ما شئت و ساق الحديث إلى آخره[١].

٧١ـفس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لم تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰابِ الْفِيلِ﴾[٢] قال نزلت في الحبشة ١٣٣/١٥
حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما أدنوه[٣] من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري أين يأم بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى[٤] فحملوا عليه بالسيوف و قطعوه ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ﴾ قال بعضها على أثر بعض ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال كان مع كل طير حجر[٥] في منقاره و حجران في مخالبيه[٦] و كانت ترفرف على رءوسهم و ترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم و يخرج من أدبارهم و تنتفض أبدانهم فكانوا كما قال ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ قال العصف التبن و المأكول هو الذي يبقى من فضله قال الصادق‌عليه السلام و أهل الجدري من ذلك[٧] الذي أصابهم في زمانهم[٨] جدري[٩].

بيان: قال الطبرسي ره أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح[١٠] و قيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و قال محمد بن إسحاق أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قباء فحفر بها بئرا تدعى اليوم ببئر الملك قال و بالمدينة إذ ذاك يهود و الأوس و الخزرج فقاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيا و أراد صلحهم فخرج إليه رجل من
الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي[١١] فقال له أحيحة أيها ١٣٤/١٥
الملك نحن قومك و قال بنيامين هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت قال و لم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت[١٢] يديه و رجليه و شنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني قالوا حدثت نفسك بشيء قال نعم و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و أصابه ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام و من أراده هلك قال ويحكم و ما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بأن تطوف به و تكسوه و تهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسا البيت و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر و استعانته به فيما فعل قومه بأبيه و أن قيصرا كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة و أن النجاشي بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن و كان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرا و أرضى النجاشي ثم إنه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام و أن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا و نصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى
لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل و أذن قومه[١٣] بالخروج و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من ١٣٥/١٥
تبعه منهم عك[١٤] و الأشعريون[١٥] و خثعم قال ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٨.
(٢) سورة الفيل: ١ـ٥.
(٣) في نسخة: فلما دنوا.
(٤) في المصدر: ليدخل المسجد فامتنع.
(٥) في المصدر ونسخة: كان مع كل طير ثلاثة احجار.
(٦) في نسخة: وحجران في رجليه.
(٧) في نسخة: واصل الجدري من هذا.
(٨) في نسخة والمصدر: أصابهم الذي اصابهم في زمانهم.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤٤٤.
(١٠) في المصدر: ابرهة بن الصباح الاشرم.
(١١) في المصدر: القرظي.
(١٢) في المصدر: ريحاً فقصفت.
(١٣) في المصدر: ودعا بالفيل، وفي نسخة: واذن في قومه.
(١٤) في المصدر: وكان اكثر من اتبعه منهم عكّ.
(١٥) في المصدر: والاشعرون.

من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقاه رجل من الخمس[١] من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا و أحث السير و الانطلاق و طلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا و هو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد[٢] في رءوس الجبال و قالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم و لم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته و غير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك[٣] لا يغلبوا بصليبهم و محالهم عدوا محالك

إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدا لك[٤]

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم و كان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين و كانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك و قال له أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في الحي و وحشها ١٣٦/١٥
في الجبل فقال ائذن له و كان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه أبو يكسوم أجله[٥] أن يجلسه تحته و كره أن يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الأرض و أجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمتك فقال أبو يكسوم و الله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال و لم أيها الملك قال لأني جئت إلى بيت عزكم و منعتكم من العرب و فضلكم في الناس و شرفكم عليهم و دينكم الذي تعبدون فجئت لأكسره و أصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك و لم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك إنما أكلمك فيما لي و لهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء فراع ذلك أبا يكسوم و أمر برد إبل عبد المطلب عليه[٦] ثم رجع و أمست ليلتهم تلك ليلة كالحة[٧] نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم و قام الأشعريون و خثعم و كسروا رماحهم و سيوفهم و برءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا[٨] بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول[٩] فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ١٣٧/١٥
ترميهم و كل طائر في منقاره حجر و في رجليه حجران و إذا رمت بتلك مضت و طلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه و لا عظم إلا أوهاه[١٠] و ثقبه و ثاب[١١] أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده[١٢] فلما قدمها انصدع صدره و انشق بطنه فهلك و لم يصب من خثعم و الأشعريين أحد قال و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة يقول:

---

(١) في المصدر: فتلقاء ايضا رجل من الحمس.
(٢) عباديد: لاواحد له وتفرق القوم عباديد وعبابيد ويتكلم به في التفرق والذهاب يقال: صاروا عباديد أي متفرقين. لسان العرب ٩: ١٤-١٥.
(٣) في المصدر: فامنع حلالك.
(٤) في نسخة: اذاً فأمر بذلك.
(٥) في المصدر: أبوه يكسوم اعظمه.
(٦) في نسخة: وأمر برد ابله عليه.
(٧) الكُلوح: العبوس. لسان العرب: ١٢:١٣٩.
(٨) الدُلجة: سير السحر وأدلجوا ساروا من آخر الليل. لسان العرب ٤:٣٨٥.
(٩) في نسخة: فتوجه فيهرول.
(١٠) الوهي: الشق في الشيء، واوهاه: اضعفه. «لسان العرب ١٥:٤١٩».
(١١) ثاب أي عاد ورجع الى موضعه الذي كان أفضى اليه. لسان العرب ٢:١٤٤.
(١٢) في نسخة، وكذا في المصدر: إلا باده.

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا إنهم لم يقهروا قواكا[1]

قال و لم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و في حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشي و أهل أرضه ماسرخشان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا فاشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة.

١٣٨/١٥ و روى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أرسل الله على أهل الفيل[2] طيرا مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى أتت عليهم قال فأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها[3] فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رءوسهم ثم صاحت و ألقت ما في أرجلها و مناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه قال و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رءوس السباع لم تر قبل ذلك و لا بعده فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أ﴾ لم تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰابِ الْفِيلِ﴾ الذين[4] قصدوا تخريب الكعبة و كان معهم فيل واحد اسمه محمود و قيل ثمانية أفيال و قيل اثنا عشر فيلا و إنما وحد لأنه أراد الجنس و كان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليه أكثر العلماء و قيل كان أمر الفيل قبل مولده صلى الله عليه و آله و سلم بثلاث و عشرين سنة و قيل بأربعين سنة ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي
١٣٩/١٥ ضل سعيهم حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ﴾ أي أقاطيع يتبع بعضها بعضا كالإبل المؤبلة و كانت لها خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأكف الكلاب و قيل لها أنياب كأنياب السباع و قيل طير خضر لها مناقير صفر و قيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها و أكفها الحجارة و يمكن أن يكون بعضها خضرا و بعضها سودا ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة و قال موسى بن عائشة كانت أكبر من العدسة و أصغر من الحمّصة[5].

و قال البيضاوي ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر معرب سنگ گل و قيل من السجل و هو الدلو الكبير أو الإسجال و هو الإرسال أو من السجل و معناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق زرع وقع فيه الأكال و هو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب و راثته[6].

---

(١) في نسخة: لم يقهروا قراكا.
(٢) في المصدر: على أصحاب الفيل.
(٣) في نسخة: فقال: مثل هذا هو منها.
(٤) كذا في «أ»: وفي المطبوع: الذي.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٢١ ـ ٨٢٥، بفارق يسير.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٥٢.

٧٢ـ كنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي[١] عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوذة[٢] جميعا عن الحسن بن محمد بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهة و الآخر أرباط في عشرة من الفيلة كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم و اختلفوا فقتل أبرهة أرباط و استولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه عيرال عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و كان ترجمان أبرهة و المستولى عليه ابن داية لعبد المطلب فقال الترجمان لأبرهة هذا سيد العرب و ديانها فأجله و أعظمه ثم قال لكاتبه سله ما حاجته فسأله فقال إن أصحاب الملك

١٤٠/١٥ طردوا إلي نعما فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له عجبا لقوم سودوك و رأسوك عليهم حيث تسألني في عير لك و قد جئت لأهدم شرفك و مجدك و لو سألتني الرجوع عنه لفعلت[٣] فقال أيها الملك إن هذه العير لي و أنا ربها فسألتك إطلاقها و إن لهذه البنية ربا يدفع عنها قال فإني عاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر يا أهل مكة أتاكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الأندار ملء الجفار فعليهم لعنة الجبار فأنشأ عبد المطلب يقول شعر:

أيـها الداعـي لقـد أسمعتني ... كل ما قلت و ما بي من صمم
إن للـبيت لربـا مـانعا ... مـن يـرده بـأثام يـصطلم
رامـه تـبع فـي أجـناده ... حـمير و الحـي مـن آل إرم
هـلكت بـالبغي فـيهم جرهم ... بعد طسم و حديس[٤] وجشم[٥]
وكـذاك الأمـر فـيمن كـاده[٦] ... ليس أمـر اللـه بـالأمر الأمـم
نـحن آل اللـه فـيما قـد خـلا ... لم يزل ذاك على عـهد إبـرهم
نـعرف اللـه و فـينا شيمة ... صلة الرحـم و نـوفي بـالذمم
لم يـزل لـلـه فـينا حـجة ... يدفع الله بـها عـنها[٧] النـقم
ولنـا فـي كـل دور كـرة ... نعرف الدين و طورا في العجم
فـإذا مـا بـلغ الدور إلى ... منتهى الوقت أتى الطين فـدم
بكـتاب فـصلت آيـاته ... فـيه تـبيان أحـاديث الأمـم

١٤١/١٥ فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس[٨] فقال انظر يا بني ما ذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فأرسل واحدا بعد آخر من ولده فلم يأته أحد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله و إنه لغلام حين أيفع[٩] و عليه ذؤابة تضرب إلى عجزه فقال اذهب فداك أبي و أمي فاعل أبا قبيس فانظر ما ذا ترى يجيء من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رأيت سحابا من قبل البحر مقبلا يستفل تارة و يرتفع أخرى إن قلت غيما قلته و إن قلت جهاما خلته يرتفع تارة و ينحدر أخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده فأقبلت الطير الأبابيل في منقار كل طائر حجر و في رجليه حجران فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره و قد قص الله تبارك و تعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ السورة السجيل الصلب من الحجارة و العصف ورق الزرع

راشته: بمعنى اكلته اكلاً كثيراً ولعل الانسب ما في المصدر: وراثته أي أخرجته روثاً.

(١) في المصدر: الحسين بن عبدالله الواسطي.
(٢) في نسخة: وأحمد بن موذة.
(٣) في المصدر: سوّدوك ورأسوك.
(٤) في المصدر: بعد طسم وجديس وهو الصحيح.
(٥) في نسخة: وجسم وفي المصدر: وجشم.
(٦) في المصدر: فيمن جاده.
(٧) في نسخة: يدفع الله بها عنا.
(٨) في المصدر: الى أعلى جبل أبي قبيس.
(٩) في المصدر: فدعا عبدالله ولده وانه لغلام حين ايفع.
أيفع أي أرتفع. لسان العرب ١٥:٤٥٣.

و مأكول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل و بقي لا حب فيه و قيل إن الحجارة كانت إذا وقعت على رءوسهم و خرجت من أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة[١].

بيان: قال الجوهري العكة بالضم آنية السمن و رملة حميت عليها الشمس و فورة الحر و عكة اسم بلد في الثغور[٢] و الجحفل الجيش و الأندر البيدر و لعل فيه تصحيفا و الجفار جمع جفر و هو من أولاد الشاة ما عظم و جمع جفرة و هي جوف الصدر و سعة في الأرض مستديرة و الأمم محركة اليسير و الفدم الأحمر المشبع حمرة و لعله هنا كناية عن الدم و الجهام السحاب لا ماء فيه. ١٤٢/١٥

٧٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ فقال هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة و البحرين يخيفون السبيل و يأتون المنكر فأرسل عليهم طيرا جاءتهم من قبل البحر رءوسها كأمثال رءوس السباع و أبصارها كأبصار السباع مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخاليبه و حجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم الله عز و جل بها و ما كانوا قبل ذلك رأوا شيئا من ذلك الطير و لا شيئا من الجدري و من أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عز و جل عليهم سيلا فغرقهم و لا رأوا في ذلك الوادي ماء قبل ذلك فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه[٣].

بيان: هذا حديث غريب مخالف لما مر لم أره إلا من هذا الطريق و يمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معا و يحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم و سيأتي الخبر من الكافي بهذا السند بوجه آخر لا يخالف شيئا من الأخبار.

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو المغربي[٤] عن إبراهيم بن عقيل الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول اللهصلى الله عليه وآله يخرج و هو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه[٥] و يأخذونه ليؤخره ١٤٣/١٥
فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فو الله إن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم و هو سيدكم إني أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول ما رأيت قبله أطيب منه و لا أطهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيب ثم يلتفت إلى أبي طالب و ذلك أن عبد الله و أبا طالب لأم واحدة فيقول يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسك به فإنه فرد وحيد و كن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين المكة و المدينة و كانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول اللهصلى الله عليه وآله يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و حفظا و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب و محمد على صدره و هو في غمرات الموت و هو يبكي و يلتفت إلى أبي طالب و يقول يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه و لم يذق شفقة أمه انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإني قد تركت بني كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أني كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم[٦] فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانه[٧] و يدك و مالك فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد[٨] من بني آبائي يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحدته هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت و الله علي بذلك شاهد[٩] فقال عبد ١٤٤/١٥

---

(١) في المصدر ونسخة: كقشر الحنطة، كنز الفوائد للكراجكي ١: ١٨٤ ـ ١٨٧.

(٢) الصحاح: ١٦٠٠ ـ ١٦٠١.

(٣) علل الشرائع: ٥٢١، ب ٢٩٧، ح ٢.

(٤) في المصدر: الهيثم بن عمرو المزني.

(٥) في نسخة: فيعظم ذلك على أعمامه.

(٦) في المصدر: ان ادركت أيامه فاعلم أني كنت من أبصر الناس واعلم الناس به.

(٧) في المصدر: وانصره بلسانك.

(٨) في نسخة: مالم يملك كل.

(٩) في المصدر: والله علي بذلك شهيد.

المطلب فمد يدك إلي فمد يده فضرب بيده إلى يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله و يقول أشهد أني لم أقبل أحدا من ولدي أطيب ريحا منك و لا أحسن وجها منك و يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن(١) عليه أحدا(٢).

٧٥ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي(٣) عن العباس بن عبد الله بن سعيد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه و آله فراش في ظل الكعبة و كان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره و يقول إن لابني هذا لشأنا فتوفي عبد المطلب و النبي صلى الله عليه و آله ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين(٤).

٧٦ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن أيوب عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمد و علي بن عبد الله عن الربيع بن محمد السلمي(٥) عن سعد بن طريف(٦) عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول و الله ما عبد أبي و لا جدي عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به(٧).

١٤٥/١٥ ٧٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي صلى الله عليه و آله أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب لأبرهة و قد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبد المطلب على أبي قبيس و أهل مكة قد صعدوا و تركوا مكة ثم قال لأبي طالب(٨) اخرج و انظر ما ذا ترى في السماء فرجع قال طيورا(٩) لم تكن في ولايتنا و قد أخبره سيف بن ذي يزن و غيره به فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها(١٠).

٧٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله فقال تعلمني في مائة بعير و تترك دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمه فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و إن للبيت ربا سيمنعه منك فرد إليه إبله فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر و أخذ بحلقة الباب قائلا.

يا رب لا أرجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا   امنعهم أن يخربوا قراكا

و له أيضا:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك   لا يغلبن صليبهم و محالهم عدوا محالك

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه انصرفوا فو الله ما انجلى من جبيني هذا النور إلا ظفرت و الآن قد انجلى عنه و سجد الفيل له فقال للفيل يا محمود فحرك الفيل رأسه فقال له تدري لم جاءوا بك فقال الفيل برأسه لا فقال جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال الفيل برأسه لا.

بيان: المحال بالكسر الكيد و القوة.

١٤٦/١٥ ٧٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عكرمة قال كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة و لا يجلس عليه أحد إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابني فو الله إن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتي عليكم و هو سيدكم ثم يحمله

---

(١) في المصدر: وكان ينام معه حتى لا يأتمن.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٩، ب ١٢، ح ٢٨.
(٣) في المصدر: محمد بن اسحاق بن يسار وهو الصحيح.
(٤) كمال الدين وتمام المنعمة: ١٧١، ب ١٢، ح ٢٩.
(٥) في المصدر: الربيع بن محمد المسلمي وفي نسخة المسلم.
(٦) في نسخة: عن سعيد بن طريف وهو تصحيف.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ح ٣٢.
(٨) لعل وقوع اسم ابو طالب تصحيف لعبد الله لان الخبر السابق اشار الى ان الذي ارسله عبدالمطلب هو عبدالله.
(٩) في نسخة: فرجع وقال أرى طيوراً.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١١٤ ح ١٨٩. وفيه: فأهلكهم ببركة محمد صلى الله عليه و آله.

فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يوصيه إلى أبي طالب.

٨٠ـفض: [كتاب الروضة] قال الواقدي كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له سيف بن ذي يزن و كان من ملوك اليمن و قد أنفذ ابنه إلى مكة واليا من قبله و تقدم إليه باستعمال العدل و الإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة بن ربيعة و مثل الوليد بن المغيرة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و رؤساء بني هاشم فاجتمعوا في دار الندوة فلما قعدوا و أخذوا مراتبهم فتكلم عبد المطلب و قال اعلموا أني قد دبرت تدبيرا فقال المشايخ و ما دبرت يا رئيس قريش و كبير بني هاشم فقال يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنيته في ولايته و هلاك عدوه ليكون أرفق بنا و أميل إلينا فقالوا له بأجمعهم نعم ما رأيت و نعم ما دبرت قال فخرج عبد المطلب و معه سبعة و عشرون رجلا على نوق جياد نحو اليمن فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه قالوا لهم إن الملك في القصر الوردي و كان من عاداته في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان و لا يخرج إلا بعد نيف و أربعين يوما و لا يصل إليه ذو حاجة و لا زائر و أنتم قصدتم الملك في أيام الورد
فذهب عبد المطلب إلى باب بستانه و كان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب و كان لهذا البستان باب يفتح إلى ١٤٧/١٥
البرية و قد وكل بذلك البستان بوابا واحدا فقال عبد المطلب لأصحابه لعلنا يتهيأ لنا الدخول بحيلة و لا يتهيأ إلا هي فقال القوم صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب نزل و أخذ نحو الباب فنظر إلى البواب و سلم عليه فقال له يا بواب دعني أن أدخل هذا البستان فقال البواب وا عجبا منك ما أقل فهمك و أضعف رأيك أمصروع أنت فقال له عبد المطلب ما رأيت من جنوني فقال له البواب ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعدا فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك و إن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء فقال له عبد المطلب دعني أدخل و يكون من الملك إلي ما يكون فقال له البواب يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناه للباب و البواب إنه قدر ما يرمق أن يأمر بقتلك فقال عقيل بن أبي وقاص يا أبا الحارث أما علمت أن المصابيح لا تضيء إلا بالدهن فقال عبد المطلب صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار و قال بعد أن صب الكيس بين يدي البواب يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا بري إليك فاقبل صلتي و خل سبيلي فلما نظر البواب إلى الدرهم خر مبهوتا و قال له البواب يا شيخ إن دخلت و نظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل قال عبد المطلب أقول له كان البواب نائما و شرط عليه عبد المطلب أن لا يكذبه إن دعاه الملك للمسألة فيقول غفوت و ليس لي بدخوله علم قال نعم فقال عبد المطلب إن كذبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها فقال له البواب ادخل يا شيخ فدخل عبد المطلب البستان و كان قصر غمدان في وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان قد حف بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه و فيه أنهار جارية وسطه و إذا سيف بن ذي يزن قد اتكأ على عمود
المنظرة من قصره فلما نظر إلى عبد المطلب غضب و قال لغلمانه من ذا الذي دخل علي بغير إذني ايتوني به سريعا ١٤٨/١٥
فسعى إليه الغلمان و الخدم فاختطفوه من البستان فلما دخل عبد المطلب عليه رأى قصرا مبنيا على حجر مطلى بطلاء الوردي منقشا بنقش اللازوردي و ورد على أمثال الورد و رأى عن يمين الملك و عن شماله و بين يديه من الجواري ما لا عدد لهن و رأى بقرب الملك عمودا من عقيق أحمر و له رأس من ياقوت أزرق مجوف محشى بالمسك و رأى عن يساره تورا من ذهب أحمر و على فخذه سيف نقمته مكتوب عليه بماء الذهب شعر.

رب ليث مدجج كان يحمي ... ألف قرن منغمد الأغمادي
و خميس ملفف بخميس ... بدد الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقدي فوقف عبد المطلب بين يديه و لم يتكلم له الملك و لا عبد المطلب حتى كرع الملك في التور الذي بين يديه فلما فرغ من شربه نظر إليه و كان سيف قد شاهد عبد المطلب قبل هذا و لكنه أنكره حتى استنطقه فقال له الملك من الرجل فقال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان حتى بلغ آدمعليه السلام فقال له الملك أنت ابن أختي فقال نعم أيها الملك أنا ابن أختك و ذلك أن سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان و آل قحطان من الأخ و آل إسماعيل من الأخت فعلم سيف بن ذي يزن أن عبد المطلب ابن أخته فقال سيف أهلا و سهلا و ناقة و رحلا و مد الملك يده إلى عبد المطلب و كذلك عبد المطلب إلى نحو الملك فأمره

الملك بالقعود و كناه بأبي الحارث أنتم معاشر أهل الشار رجال الليل و النهار و غيوث الجدب و الغلاء و ليوث
الحرب بضرب الطلا ثم قال يا أبا الحارث فيم جئت فقال له عبد المطلب نحن جيران بيت الله الحرام و سدنة البيت و
قد جئت إليك و أصحابي بالباب لنهنئك بولايتك و ما فوضه الله تعالى من النصر لك و أجراه على يديك من هلاك
عدوك فالحمد لله الذي نصرك و أقر عينيك و أفلج حجتك و أقر عيوننا بخذلان عدوك فأطال الله تعالى في سوابغ ١٤٩/١٥
نعمه مدتك و هناك بما منحك و وصلها بالكرامة الأبدية فلا خيب دعائي فيك أيها الملك ففرح سيف بدعائه و استقر
له بالمحبة بما سمع من تهنيته ثم أمره أن يصير هو و من معه بالباب من أصحابه إلى دار الضيافة إلى أن يؤمر
بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه فمضى و حجابه و خدمه بين يديه إلى حيث أمرهم و خرج عبد المطلب و
استوى على جمله و اتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك و حوله حتى أنزلوه و أصحابه الدار و بالغوا بالتوصية به
و بأصحابه فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بيض فبقي عبد المطلب في دار الضيافة سريرا حتى
تصرمت أيام الورد فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر
من ليلته فأمر بإحضاره وحده فدخل عليه الرسول فأمره و أعلمه بمراد الملك منه فقام معه إليه فإذا الملك في مجلسه
وحده فقال لخدمه تباعدوا عنا فلم يبق في المجلس غير الملك و عبد المطلب و ثالثهم رب العزة تبارك و تعالى
فقال له الملك يا أبا الحارث إن من آرائي أن أفوض إليك علما كنت كتمته عن غيرك و أريد أن أضعه عندك فإنك
موضع ذلك و أريد أن تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و كذا الظن
بك فقال الملك اعلم يا أبا الحارث أن بأرضكم غلاما حسن الوجه و البدن جميل القد و القامة بين كتفيه شامة
المبعوث من تهامة أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة و ظللته الغمامة صاحب الشفاعة يوم القيامة مكتوب
بخاتم النبوة على كتفيه سطران لا إله إلا الله و الثاني محمد رسول الله و الله تعالى أمات أمه و أباه و تكون تربيته
على جده و عمه و أني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين و أشرح من القمر بين الكواكب و أني أراك جده فقال
عبد المطلب أنا جده أيها الملك فقال الملك مرحبا بك و سهلا يا أبا الحارث ثم قال له الملك أشهدك على نفسي يا أبا
الحارث أني مؤمن به و بما يأتي.

به من عند ربه ثم تأوه سيف ثلاث مرات بأن يراه فكان ينصره و ينظره يتعجب منه الطير في الهواء ثم قال يا أبا ١٥٠/١٥
الحارث عليك بكتمان ما ألقيت عليك و لا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و
نظر عبد المطلب في لحية سيف بن ذي يزن سوادا و بياضا و خرج من عنده و قد وعده في الحباء في غد ليرحلوا إلى
أرض الحرم إن شاء الله تعالى فلما رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين و قد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك
في مثل ساعته التي دعاه فيها فقالوا له ما كان يريد الملك منك قال عبد المطلب يسألني عن رسوم مكة و آثارها و
لم يخبر عبد المطلب أحدا بما كان بينه و بين الملك و غدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فتطيبوا و
تزينوا و دخلوا القصر و عبد المطلب يقدمهم فدخلوا عليه فنظر عبد المطلب فإذا برأسه و لحيته حالكاً فقال له عبد
المطلب إني تركتك أبيض اللحية فما هذا فقال له الملك إني أستعمل الخضاب فقال أصحاب عبد المطلب إن رأى
الملك أن يرانا أهلا لذلك الخضاب فليفعل قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام و كان القوم بيض الرءوس و
اللحاء فخضبوا هناك فخرجوا و لشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر و يقال إن سيفا أول من خضب رأسه و
لحيته قال الواقدي ثم إن الملك أمر لكل واحد منهم ببدرة بيض فحمل كل واحد منهم على دابة و بغل و أمر لكل
واحد منهم بجارية و غلام و بتخت ثياب فاخرة و لعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم ثم دعا الملك بفرسه العقاب و
بغلته الشهباء و ناقته العضباء و قال يا أبا الحارث إن الذي أسلمه إليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى ١٥١/١٥
محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له اعلم أني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئا إلا وجدته و ما قصدني عدو و
أنا راكب عليها إلا نجاني الله تعالى منه و أما البغلة فإني كنت أقطع بها الدكداك و الجبال لحسن سيرها و لا أنزل
عنها ليلي و نهاري فأمره أن يتحفظ و يجعلها لي تذكرة و بلغه عني التحية الكثيرة فقال عبد المطلب السمع و الطاعة
لأمر الملك ثم ودعوه و خرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة فوقعت الصيحة في البلد بقدومهم فخرج الناس
يستقبلونهم و خرج أولاد عبد المطلب و قعد النبي على صخرة و قد ألقى كمه على وجهه لئلا تناله الشمس حتى

تقارب عبد المطلب فنظر أولاده إليه و قالوا يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخا و رجعت شابا قال نعم أيـها الفـتيان سأخبركم بما ذكرتم ثم قال لهم أين سيدي محمد فقالوا إنه قعد في بعض الطريق ينتظركم ثم إن عبد المطلب سار نحوه حتى وصل إليه مع أصحابه فنزل عن مركوبه و عانقه و قبل ما بين عينيه و قال له إن هذا الفرس و البغلة و الناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن و يقرأ عليك التحية الطيبة ثم أمر أن يحمل رسول اللهﷺ على الفرس فلما استوى النبيﷺ على ظهر الفرس انتشط و صهل صهيلا شديدا فرحا برسول اللهﷺ و نسب هذا الفرس أنـه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريح أمر الله تعالى قال كن فكان بأمره.

قال الواقدي و أخذ أبو طالب بلجام فرسه و حف برسول أعمامه فقالﷺ خلوا عني فإن ربي يحفظني و يكلؤني فخلوا عنه فدخل النبيﷺ إلى مكة على حالته فشاع خبره في قريش و بني هاشم فتعجب من أمره الخلق و بقي النبيﷺ فرحا مسرورا عند عبد المطلب.

قال الواقدي و دب النبيﷺ و درج و أتى عليه ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام فعندها اعـتل عـبد المطلب علة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام و ينصب هناك عند أستار الكعبة و كان لعبد المطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جده عبد مناف و كان السرير له شبكات من عاج و آبنوس و صندل(١) و عود أحسن ما يكون إحكاما.

و هيئة و أمر عبد المطلب أن يزين السرير بألوان الفرش و الديباج الرقاق و أمر أن ينصب فوق سريره فسطاط ١٥٢/١٥
من ديباج أحمر ففعل ذلك و حمل عبد المطلب إلى بيت الله الحرام و نام على ذلك السرير المزين و قعد حوله أولاده و كان له من البنين عشرة أنفس فمات منهم عبد الله و بقي بعده تسعة أنفس شجعان يعدكل واحد منهم بألف و قعدوا حوله و حفوا بعبد المطلب يبكون و دموعهم تتقاطر كالمطر و قعد النبيﷺ و اجتمعت عند عبد المطلب بطون العرب و كبار قريش مصطفون(٢) ما منهم أحد إلا و عيناه تهملان بالدموع فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله و أخزاه و أخذ برأس رسول اللهﷺ لينحيه عن عبد المطلب فصاح عبد المطلب و انتهره(٣) و قال له مه يا عبد العزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببغضك لولدي محمد اقعد مكانك و أمسك عنه و قام أبو لهب و قعد عند رجل عبد المطلب خجلا مخذولا لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول اللهﷺ ثم مال عبد المطلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنه لم يكن في أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول اللهﷺ و لا أميل منه ثم أنشأ يقول شعر.

أوصيك يا عبد مـناف بـعدي ... بـموحد بـعد أبـيه فـردي
فارقه و هـو ضـجيع المـهدي ... فكنت كالأم له فـي الوجـدي
قد كنت ألصقه الحشى والكبدي ... حـتى إذا خـفت فـراق الوحـدي
أوصيك أرجى أهـلنا بـالرفدي ... يا ابن الذي غيبته في اللحدي
بـالكره مـني ثـم لا بـالعمدي ... و خيرة الله يشاء في العـبدي

ثم قال عبد المطلب يا أبا طالب إنني ألقي إليك بعد وصيتي قال أبو طالب ما هي قال يا بني أوصيك بعدي بقرة عيني محمدﷺ و أنت تعلم محله مني و مقامه لدي فأكرمه بأجل الكرامة و يكون عندك ليله و نهاره و ما دمت في
الدنيا الله ثم الله في حبيبه ثم قال لأولاده أكرموا و جللوا محمداﷺ و كونوا عند إعزازه و إكرامه فسترون منه أمرا ١٥٣/١٥
عظيما عليا و سترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه فقالوا بأجمعهم السمع و الطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا و أموالنا و نحن له فدية قال أبو طالب قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني و من إخواني قال نعم و لم يكن في أعمام

---

(١) الابنوس: نوع من انواع الخشب الفاخر.
والصندل: خشب احمر، ومنه اصفر. «لسان العرب ٧:٤١٩».
(٢) في نسخة: «وكبار قريش مصطفين».
(٣) نهر الرجل وانتهره: زجره. لسان العرب: ١٤:٣٠٤.

النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديما و حديثا في أمر محمد ﷺ ثم قال إن نفسي و مالي دونه فداء أنازع معاديه و أنصر مواليه فلا يهمنك أمره.

قال الواقدي ثم إن عبد المطلب غمض عينيه و فتحهما و نظر قريشا و قال يا قوم أليس حقي عليكم واجبا فقالوا بأجمعهم نعم حقك على الكبير و الصغير واجب فنعم القائد و نعم السائق فينا كنت فجزاك الله تعالى عنا خيرا و يهون عليك سكرات الموت و غفر لك ما سلف من ذنوبك فقال عبد المطلب أوصيك بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلوه محل الكرامة فيكم و بروه و لا تجفوه و لا تستقبلوه بما يكره فقالوا بأجمعهم قد سمعنا منك و أطعناك فيه ثم قال لهم عبد المطلب إن الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقية[١] بن عبد شمس بن عبد مناف فضجت الخلق بأجمعهم و قالوا قبلنا أمرك فنعم ما رأيته رأيا و نعم ما خلفته فينا بعدك و صارت قريش و بنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة فعند ذلك تغير وجه عبد المطلب و اخضرت[٢] أظافير يديه و رجليه و وقع على وجنتيه[٣] غبار الموت يكثر التقلب من جنب إلى جنب و مرة يقبض رجلا و يبسط أخرى و الخلائق من قريش و بني هاشم حاضرون و قد صارت مكة في ضجة واحدة و أراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه و قال يا محمد تريد أن تقوم قال نعم فقال عبد المطلب يا ولدي فإني و حق رب السماء لفي راحة ما دمت عندي قال فقعد النبي ﷺ فما كان إلا عن قليل[٤] حتى قضى نحبه.

١٥٤/١٥ قال الواقدي ثم قاموا في تغسيله فغسلوه و كفنوه و حنطوه و جعلوه في أعواد المنايا و حملوه إلى ذيل الصفا و ما بقي في مكة شيخ و لا شاب و لا حر و لا عبد من الرجال و النساء إلا و قد ذهبوا إلى جنازته و عظموها و دفنوه فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكة فقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي أباها و تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعديني ... بدمع واكف[٥] هطل غزير
على رجل أجل الناس أصلا ... و فرعا في المعالي و الظهور
طويل الباع أروع شيظميا ... أغر كغرة القمر المنير

و قالت صفية ترثي أباها:

أ عيني جودا بالدموع السواكب ... على خير شخص من لوي بن غالب
أ عيني جودا عبرة بعد عبرة ... على الأسد الضرغام محض الضرائب

و قالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباها و ترثيه:

أ عيني جودا بالدموع الهواطل ... على النحر مني مثل فيض الجداول
و لا تسأما أن تبكيا كل ليلة ... و يوم على مولى كريم الشمائل
أبا الحارث الفياض ذو الباع و الندى ... رئيس قريش كلها في القبائل
فأسقى مليك الناس موضع قبره ... بنوء الثريا ديمة[٦] بعد وابل

١٥٥/١٥ و قالت أروى بنت عبد المطلب ترثي أباها:

ألا يا عين ويحك فاسعديني ... بويل واكف من بعد ويل
بدمع من دموعك ذو غروب ... فقد فارقت ذا كرم و نبل
طويل الباع أروع ذي المعالي ... أبوك الخير وارث كل فضل

و قالت آمنة بنت عبد المطلب تبكي أباها و ترثيه:

---

(١) في نسخة: ابن أبي العاص بن امية. (٢) في نسخة «أ»: «فاخضّرت..».
(٣) الوجنة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. لسان العرب: ١٥:٢٢٤.
(٤) في نسخة: «فما كان عن قليل...». (٥) واكف: (سائل) وكف الدمع: سال. «لسان العرب ١٥:٣٨٥».
(٦) النوء: سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر مقابله علامة على وجود مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا... لسان العرب: ١٤:٣١٦.
الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. «لسان العرب ٤:٤٥٨».

بكت عـيني و حـق لها البكـاء ... عـلى سـمح السـجية و الحياء
عـلى سـمح الخـليقة أبـطحي ... كـريم الخـيم يـنميه العـلاء
أقب الكشـح[1] أروع ذي أصـول ... له المـجد المـقدم و الثـناء
و كـان هـو الفتى كـرما و جـودا ... و بـأسا حـين يشـتبك القـناء

بيان: قال الجزري فيه ذكر غمدان هو بضم الغين و سكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى[2] و المدجج الذي دخل في سلاحه و الأغماد جمع الغمد بالكسر و هو جفن السيف و غمده يغمده جعله في الغمد و كرع الماء تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه و لا بإناء كما تشرب البهائم و الشارة و الشيار الحسن و الجمال و الهيئة و اللباس و الزينة و الطلا بالضم الأعناق.

و يقال رجل بر سر أي يبر و يسر و الحالك الأسود الشديد السواد و الدكداك من الرمل ما التبد منه ١٥٦/١٥
بالأرض و لم يرتفع و الشيظم الطويل الجسم و الغروب مجاري الدمع و الخيم بالكسر السجية و الطبيعة لا واحد له من لفظه.

٨١ـ د: [العدد القوية] لما ماتت آمنة ضم عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسه و كان يرق عليه و يحبه و يقربه إليه و يدنيه و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يلعب مع الغلمان حتى بلغ الردم[3] فرآه قوم من بني مدلج فدعوه فنظروا إلى قدميه و إلى أثره ثم خرجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتنقه فقالوا له ما هذا منك قال ابني قالوا احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هذا فكان أبو طالب يحتفظ به[4].

٨٢ـ روى كميل بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت و هو يرتجز و يقول:

يـا رب رد راكـبي مـحمدا ... رد إلي و اصطنع عندي يـدا

قال فقلت من هذا قيل هو عبد المطلب بن هاشم ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها و لم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها و قد احتبس عليه قال فما برحت أن جاء النبي صلى الله عليه وآله و جاء بالإبل فقال له يا بني قد حزنت عليك حزنا لا يفارقني أبدا و توفي عبد المطلب و النبي صلى الله عليه وآله له ثمان سنين و شهران و عشرة أيام و كان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون فكفله أبو طالب عمه و كان أخا عبد الله لأبيه و أمه[5].

**٨٣ـ كنز الكراجكي: روي أنه قيل لأكثم بن صيفي و كان حكيم العرب و كان من المعمرين إنك لأعلم أهل ١٥٧/١٥
زمانك و أحكمهم و أعقلهم و أحلمهم فقال و كيف لا أكون كذلك و قد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره و عبد المطلب دهره[6] و هاشما دهره و عبد مناف دهره و قصيا دهره و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم و تعلمت من حلمهم و اقتبست سوددهم و اتبعت آثارهم[7].**

٨٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده[8] عليه سيماء الأنبياء و هيبة الملوك[9].

بيان: قوله عليه السلام أمة وحده أي إذا حشر الناس فوجا فوجا هو يحشر وحده لأنه كان في زمانه متفردا بدين الحق من بين قومه قال في النهاية في حديث قس إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[10].

---

(١) الاقب: الضامر. «لسان العرب ١١:٦».
الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة الى المتن، وقيل جانبا البطن. «لسان العرب ١٢:٩٩».
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣:٣٨٣.
(٣) الردم ما يسقط من الجدار اذا انهدم. لسان العرب: ٥:١٩٢.
(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٢٧.
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٣٨.
(٦) في نسخة(أ): لم نجد عبارة «وعبد المطلب دهره».
(٧) كنز الكراجكي ١:١٩٢، وفيه: «واقتفيت سؤددهم».
(٨) في المصدر: «أمة واحدة...».
(٩) الكافي ١:٤٤٦ و ٤٤٧، ح ١.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٦٨. والآية من سورة النحل: ١٢٠.

٨٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرن عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عبد المطلب أول من قال بالبداء يبعث[١] يوم القيامة أمة وحده[٢] عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء[٣].

١٥٨/١٥ ٨٦ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر جميعا عن أبي عبد الله ﷺ قال يبعث عبد المطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء و ذلك أنه أول من قال بالبداء قال و كان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد ندت له فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول الله ﷺ بالإبل و قد وجه عبد المطلب في كل طريق و في كل شعب في طلبه و جعل يصيح يا رب تهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك و لما رأى رسول الله أخذه فقبله فقال يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل[٤].

توضيح: قوله ﷺ و ذلك أنه تعليل لقوله عليه سيماء الأنبياء و ند البعير نفر و ذهب على وجهه شاردا قوله أتهلك آلك أي أتهلك من جعلته أهلك و وعدت أنه سيصير نبيا ثم تفطن بإمكان البداء فقال إن تفعل فأمر آخر بدا لك فيه فظهر أنه كان قائلا بالبداء و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر أي فأمر ما بدا لك في و أهلكني فإني لا أحب الحياة بعده و الأول أظهر و الاغتيال هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد.

٨٧ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله ﷺ لما أن وجه صاحب الحبشة بالخيل و معهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبد المطلب فساقوها فبلغ ذلك عبد المطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن فقال هذا عبد المطلب بن هاشم قال و ما يشاء قال الترجمان جاء في إبل له ساقوها يسألك ردها فقال ملك الحبشة لأصحابه هذا رئيس قوم و زعيمهم جئت إلى بيته الذي يعبده لأهدمه و هو يسألني إطلاق إبله أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت ردوا عليه إبله فقال عبد المطلب لترجمانه ما قال الملك[٥]

١٥٩/١٥ فأخبره فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و لهذا البيت رب يمنعه فردت عليه إبله[٦] و انصرف عبد المطلب نحو منزله فمر بالفيل في منصرفه فقال للفيل يا محمود فحرك الفيل رأسه فقال له أتدري لم جاءوا بك فقال الفيل برأسه لا فقال عبد المطلب جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال برأسه لا فانصرف عبد المطلب إلى منزله فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى و امتنع عليهم فقال عبد المطلب لبعض مواليه عند ذلك اعل الجبل فانظر ترى شيئا فقال أرى سوادا من قبل البحر فقال له يصيبه بصرك أجمع فقال له لا و لأوشك أن يصيب فلما أن قرب قال هو طير كثير و لا أعرفه يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف فقال عبد المطلب و رب عبد المطلب ما يريد إلا القوم حتى لما صاروا فوق رءوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس فلما أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته[٧].

٨٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن رفاعة عن أبي عبد الله ﷺ قال كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره و كان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه فجاء رسول الله ﷺ و هو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه فقال له عبد المطلب دع ابني فإن الملك قد أتاه[٨].

٨٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن قول الله عز و جل وَ ﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال كان طير ساف[٩] جاءهم من قبل البحر رءوسها كأمثال رءوس السباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كل طائر ثلاثة

١٦٠/١٥ أحجار في رجليه حجران و في منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم[١٠] بها و ما كان قبل

---

(١) في المصدر: «بالبداء ينبعث...».
(٢) في نسخة: «أمة واحدة».
(٣) الكافي ١: ٤٤٧، ح ٢٣.
(٤) الكافي ١: ٤٤٧، ح ٢٤.
(٥) في المصدر: «ما قال لك الملك؟».
(٦) في المصدر: «فردت اليه ابله».
(٧) الكافي ١: ٤٤٧ و ٤٤٨، ح ٢٥.
(٨) الكافي ١: ٤٤٨، ح ٢٦.
(٩) في المصدر: كان طير سا.
(١٠) في نسخة: «فقتلتهم».

ذلك رئي شيء من الجدري و لا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم و لا بعده قال و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن أرسل الله عليهم سيلا فغرقهم أجمعين قال و ما رئي في ذلك الوادي ماء قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة قال فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه[1].

٩٠ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن محمد بن الحسن عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن مولى المنصور قال أخرج إلي بعض ولد سليمان بن علي كتابا بخط عبد المطلب و إذا شبيه بخط الصبيان[2] باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول[3] صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالجديد و متى دعاه بها أجابه شهد الله و الملكان[4].

٩١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان عن إبراهيم بن محمد المذاري عن محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن جعفر بن محمدعليه السلام قال سألته عن القائم في طريق الغري[5] فقال نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين عليعليه السلام انحنى أسفا و حزنا على أمير المؤمنينعليه السلام و كذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى و مال[6].

١٦١/١٥ ٩٢ـ د: [العدد القوية] كان لهاشم خمسة بنين عبد المطلب و أسد و نضلة و صيفي و أبو صيفي و سمي هاشما لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة[7] و كنيته أبو نضلة و اسمه عمرو العلي قال ابن الزبعري:

كانت قريش بيضة فتقلقت[8] ... فالمخ خالصها لعبد مناف
الرائشون و ليس يوجد رائش ... و القائلون هلم للأضياف
و الخالطون فقيرهم بغنيهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي
عمرو العلي هشم الثريد لقومه ... و رجال مكة مسنتون عجاف

ولد هاشم و عبد شمس توأمان في بطن فقيل إنه أخرج أحدهما و إصبعه ملتصقة بجبهة الآخر فلما أزيلت من موضعها أدميت فقيل يكون بينهما دم و كان عبد مناف وصى إلى هاشم و دفع إليه مفتاح البيت و سقاية الحاج و قوس إسماعيل و مات هاشم بغزة من آخر عمل الشام و مات عبد المطلب بالطائف و أسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنينعليه السلام و أبو صيفي انقرض عقبه إلا من ابنته رفيقة و هي أم مخزومة بن نوفل و صيفي لا عقب له و نضلة لا عقب له و البقية من سائر ولد هاشم من عبد المطلب و عبد مناف اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد قصا عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة و سمي قصيا و يلقب بالمجمع لأنه جمع قبايل قريش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و سمي قريشا بن خزيمة بن
١٦٢/١٥ مدركة لأنهم أدركوا الشرف في أيامه بن إلياس لأنه جاء على إياس و انقطاع بن مضر لأخذه بالقلوب و لم يكن يراه أحد إلا أحبه بن نزار و اسمه عمرو بن معد بن عدنان[9].

بيان: راش جمع المال و الأثاث و الصديق أطعمه و سقاه و كساه و أصلح حاله.

٩٣ـ **أقول:** قال صاحب المنتقى و غيره و روي عن ابن عباس و غير واحد قالوا كان رسول اللهصلى الله عليه وآله مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به و معه أم أيمن تحضنه و هم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا و كان قوم من اليهود يختلفون و ينظرون[10] قالت أم

---

(١) الكافي ٨: ٨٤ ب ١٨ ح ٤٤.
(٢) في المصدر: «شبيه بخط النساء».
(٣) الزول: اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم: وانهم وصلوا الى زول صنعاء. معجم البلدان ٣: ١٥٩.
(٤) الاختصاص: ١٢٣.
(٥) الغريان: تثنية الغري وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالبعليه السلام. معجم البلدان ٤: ١٩٦.
(٦) آمالي الطوسي: ٦٩٣.
(٧) الغبة: الجوع ورجل ذو مسبغة: جوعان أو عطشان. لسان العرب ٦: ٢٧٤.
(٨) هكذا في (أ): وفي المطبوع: فتقلقت.
(٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٠، اليوم ١٧، ح ٥١.
(١٠) في نسخة: «وينظرون اليه».

أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه آمنة فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة ثم لما مر رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية بالأبواء قال إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أمي فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت.

و روي عن بريدة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أتى قبرا فجلس إليه و جلس الناس حوله فجعل يتكلم كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر فقال يا رسول الله ما الذي أبكاك قال هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي.

ثم قال في المنتقى وجه الجمع أنه يجوز أنها توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها و أما عبد المطلب عليه السلام فمات و للنبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين و هو ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة و سئل رسول الله صلى الله عليه وآله تذكر موت عبد المطلب فقال نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي خلف سرير عبد المطلب.

و في رواية توفي عبد المطلب و للنبي ثمانية و عشرون شهرا و الأولى أصح و توفي عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشيروان.

١٦٣/١٥ ٩٤- د: [العدد القوية] كان لعبد المطلب عشرة أسماء عمر و شيبة الحمد و سيد البطحاء و ساقي الحجيج و ساقي الغيث و غيث الورى في العام الجدب و أبو السادة العشرة و حافر زمزم و عبد المطلب و له عشرة بنين الحارث و الزبير و حجل و هو الغيداق و ضرار و هو نوفل و المقوم و أبو لهب و هو عبد العزى و عبد الله و أبو طالب و حمزة و العباس و كانوا من أمهات شتى إلا عبد الله و أبو طالب و الزبير فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ و أعقب من البنين خمسة عبد الله أعقب محمدا صلى الله عليه وآله سيد البشر و أبو طالب أعقب جعفرا و عقيلا و عليا عليه السلام سيد الوصيين و العباس أعقب عبد الله و قثم و الفضل و عبيد الله و الحارث أعقب عتبة و معتبة و عتيقا و كان لعبد المطلب ست بنات عاتكة و أميمة و البيضاء و هي أم حكيم و برة و صفية و هي أم الزبير و أروى و يقال وريدة و أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله أبو طالب و حمزة و العباس و من عماته صفية و أروى و عاتكة و آخر من مات من أعمامه العباس و من عماته صفية[1].

٩٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره رفعوه قال كان في الكعبة غزالان من ذهب و خمسة أسياف فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف و الغزالين في بئر زمزم و ألقوا فيها الحجارة و طموها و عموا أثرها فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم و عمي عليهم موضعها فلما غلب عبد المطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة و لم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له احفر برة قال و ما برة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال احفر طيبة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال احفر المضنونة قال ثم أتاه في الرابع[2] فقال احفر زمزم لا تنزح[3] و لا تذم لسقي[4] الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم عند قرية النمل و كان عند
١٦٤/١٥ زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط النمل فلما رأى عبد المطلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش إني عبرت[5] في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا و عزنا فهلموا نحفرها فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه و كان له ابن واحد و هو الحارث و كان يعينه على الحفر فلما صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه و دعا الله عز و جل و نذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقربا إلى الله عز و جل فلما حفر و بلغ الطوي طوي إسماعيل و علم أنه قد وقع على الماء كبر و كبرت قريش فقالوا يا أبا الحارث هذه مأثرتنا و لنا فيها نصيب قال لهم لم تعينوني على حفرها هي لي و لولدي إلى آخر الأبد[6].

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦ و ١٣٧، اليوم ١٧، ح ٤٨.
(٢) في المصدر قال: وما المصونة، ثم اتاه في اليوم الرابع.
(٣) كذا في (أ). وفي المطبوع: لا تنزخ.
(٤) في المصدر: «تسقي الحجيج».
(٥) في المصدر ونسخة: إني قد أمرت.
(٦) الكافي ٤: ٢١٩، ب ١٣٥، ح ٦.

تبيين: عمي عليه الأمر التبس قال الجزري في حديث زمزم أتاه آت فقال احفر برة سماه برة لكثرة منافعها و سعة مائها[1] و قال الفيروزآبادي طيبة بالكسر اسم زمزم[2] و قال الجزري فيه احفر المضنونة أي التي يضن بها لنفاستها و عزتها[3] و قال فيه أرى عبد المطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف و لا تذم أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستسقاء[4] و لا تذم أي لا تعاب أو لا تلفى مذموما من أذممته إذا وجدته مذموما و قيل لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء[5] و قال الغراب الأعصم الأبيض الجناحين و قيل الأبيض الرجلين انتهى.

و المأثرة بفتح الثاء و ضمها المكرمة و الطوي على فعيل البئر المطوية بالحجارة[6].

٩٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد قال سمعت أبا إبراهيمعليه السلام يقول لما احتفر عبد المطلب زمزم و انتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته فأبى أن ينثني و خرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عينا تخرج عليه برائحة المسك ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعا حتى تجلاه النوم فرأى رجلا طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة ١٦٥/١٥
يقول احفر تغنم و جد تسلم و لا تذخرها للمقسم الأسياف لغيرك و التبر[7] لك أنت أعظم العرب قدرا و منك يخرج نبيها و وليها و الأسباط و النجباء الحكماء العلماء البصراء و السيوف لهم و ليسوا اليوم منك و لا لك و لكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض و يخرج الشياطين من أقطارها و يذلها في عزها و يهلكها بعد قوتها و يذل الأوثان و يقتل عبادها حيث كانوا ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه و وزيره و دونه في السن و قد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفا و لا يكتمه شيئا و يشاوره في كل أمر حجم عليه[8] و استعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفا مسندة إلى جنبه فأخذها و أراد أن يبث[9] فقال و كيف و لم أبلغ الماء ثم حفر فلم يحفر شبرا حتى بدا له قرن الغزال و رأسه فاستخرجه و فيه طبع لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فلان خليفة الله فسألته فقلت فلان متى كان قبله أو بعده قال لم يجئ بعد و لا جاء شيء من أشراطه فخرج عبد المطلب و قد استخرج الماء و أدرك و هو يصعد فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بدارا إلى فوق فضربه فقطع أكثر ذنبه ثم طلبه ففاته و فلان قاتله إن شاء الله و من رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر و يضرب السيوف صفائح للبيت[10] فأتاه الله بالنوم فغشيه و هو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه و هو يقول يا شيبة الحمد احمد ربك فإنه سيجعلك لسان ١٦٦/١٥
الأرض و يتبعك قريش خوفا و رهبة و طمعا ضع السيوف في مواضعها فاستيقظ[11] عبد المطلب فأجابه أنه يأتيني في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إلي و إن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب فلم ير شيئا و لم يسمع كلاما فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعده من رجال و صبيان فقالوا له نحن أتباع ولدك و نحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقوى و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب فادفع هذه الثلاثة عشرة[12] سيفا إلى ولد المخزومية و لا بيان لك[13] أكثر من هذا و سيف لك منها واحد يقع[14] من يدك فلا تجد له أثرا إلا أن يستجنه[15] جبل كذا و كذا فيكون من أشراط قائم آل محمدصلى الله عليه وآله فانتبه عبد المطلب و انطلق و السيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفا كان أرقها عنده فيظهر من ثم ثم دخل معتمرا و طاف بها على رقبته و الغزالين أحد عشر[16] طوافا و قريش تنظر إليه و هو يقول اللهم صدق وعدك فاثبت لي قولي و انشر ذكري و شد عضدي و كان هذا ترداد كلامه و ما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت[17] ببيت شعر حتى مات و

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١١٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٠٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٠٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٤٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:١٦٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٤٩.
(٧) في المصدر ونسخة: ولا تدخرها للمقسم الاسياف لغيرك البرّ.
(٨) في نسخة: «هجم عليه».
(٩) كذا في نسخة والمصدر. وفي «ط»: يبث.
(١٠) في نسخة: «مفاتيح للبيت». وفي المصدر: صفائح للبيت.
(١١) في المصدر: «واستيقظ».
(١٢) في المصدر: «الثلاثة عشر».
(١٣) كذا في (أ) والمصدر وما في المطبوع: «بيان لك».
(١٤) في المصدر: «سيقع».
(١٥) في نسخة وفي المصدر: «أن يسجنه...».
(١٦) في المصدر: «احداً وعشرين».
(١٧) في المصدر: «في البئر...».

١٦٧/١٥ **لكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية إلى الزبير و إلى أبي طالب و إلى عبد الله فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف سيف لأبي طالب و سيف لعلي و سيف لجعفر و سيف لطالب و كان للزبير سيفان و كان لعبد الله سيفان ثم عادت فصار[1] لعلي الأربعة الباقية اثنين من فاطمة و اثنين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يد من وقع حتى الساعة و نحن نقول لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحما قال و إن منها لواحدا في ناحية يخرج كما تخرج الحية فيبين منه ذراع و ما يشبهه فتبرق له الأرض مرارا ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دابة حتى يجيء صاحبه و لو شئت أن أسمي مكانه لسميته و لكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه[2].**

بيان: حتى تجلاه النوم أي غشيه و غلب عليه وجد من الجود أو من الجد و الأول أنسب بترك الذخيرة و الضمير في قوله و لا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله تغنم و المقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك و التبر بالكسر الذهب و الفضة و في بعض النسخ البئر.

قوله عليه السلام و استعيا عنها عبد المطلب لعله من قولهم عيي إذا لم يهتد لوجهه و أعيا الرجل في المشي و أعيا عليه الأمر و المعنى أنه تحير في الأمر و لم يدر معنى ما رأى في منامه أو ضعف و عجز عن البئر و حفرها و في بعض النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة من قولهم غبي عليه الشيء إذا لم يعرفه و هو قريب من الأول.

قوله عليه السلام و أراد أن يبث أي ينشر و يذكر خبر الرؤيا فكتمه أو يفرق السيوف على الناس فأخره و في بعض النسخ يثب بتقديم المثلثة من الوثوب أي يثب عليها فيتصرف فيها أو يثب على الناس بهذه السيوف.

قوله فلان خليفة الله أي القائم عليه السلام و الأسود لعله كان الشيطان و القائم عليه السلام يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة و لذا قال عبد المطلب فأظنه مقطوع الذنب.

١٦٨/١٥ قوله عليه السلام و يضرب السيوف صفائح للبيت أي يلصقها بباب البيت لتكون[3] صفائح لها أو يبيعها و يصنع من ثمنها صفائح البيت و في بعض النسخ مفاتيح للبيت فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم و يخلص البيت من أيديهم.

قوله عليه السلام فأجابه أي أجاب عبد المطلب الرجل الذي كلمه في المنام قوله تزوج في مخزوم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم أم عبد الله و الزبير و أبي طالب قوله و اضرب بعد في بطون العرب أي تزوج في أي بطن منهم شئت و الحاصل أنك لا بد لك أن تتزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي و الأوصياء عليهم السلام و يرثوا السيوف و أما سائر القبائل فالأمر إليك و يحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب و قاتلهم و الأول أظهر.

قوله إلا أن يستجنه و في بعض النسخ يسجنه أي يخفيه و يستره قوله فيظهر من ثم أي يظهر في زمن القائم عليه السلام من هذا الموضع الذي فقد فيه أو من الجبل الذي تقدم ذكره و لعله كان كل سيف لمعصوم و كان بعددهم و سيف القائم عليه السلام أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه.

قوله فصار لعلي يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تتمة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر و يكون المراد بفاطمة أمه عليها السلام أي صارت الأربعة الباقية أيضا إلى علي عليه السلام من قبل أمه و إخوته حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائدا على ما تقدم أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله بأن يكون النبي صلى الله عليه و آله أعطاها سيفين غير الثمانية و أعطى الحسنين عليهما السلام سيفين و يحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير و عبد الله فيكون الأربعة الأخرى مسكوتا عنها.

---

(١) في المصدر: «عادت فصارت».
(٢) الكافي ٤: ٢٢٠، ب ١٣٥، ح ٧.
(٣) في (أ): فتكون.

قوله ﷺ إلا صار فحما أي يسود و يبطل و لا يأتي منه شيء حتى يرجع إلينا.

قوله ﷺ و إن منها لواحدا لعله هو الذي فقد من عبد المطلب يظهر هكذا عند ظهوره القائم ﷺ ليأخذه.

قوله ﷺ فينسب إلى غير ما هو عليه أي يتغير مكانه أو يأخذه غير القائم ﷺ.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد قال محمد بن إسحاق لما أنبط[١] عبد المطلب الماء في ١٦٩/١٥
زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل و إن لنا فيها حقا فأشركنا معك قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم و أعطيته من بينكم فقالوا له فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني و بينكم حكما أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هزيم قال نعم و كانت بأشراف الشام[٢] فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف و خرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم و الأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز و الشام نفد ما كان مع عبد المطلب و بني أبيه من الماء و عطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم و قالوا نحن بمفازة و نخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم و خاف على نفسه و أصحابه الهلاك قال لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما أحببت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما أشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه و قعدوا ينتظرون الموت ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه و الله إن إلقاءنا بأيدينا كذا للموت لا نضرب في الأرض فنطلب الماء لعجز فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا و من معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت
خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب و كبر أصحابه ثم نزل فشرب و شرب أصحابه و استقوا ١٧٠/١٥
حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا و استقوا فجاءوا فشربوا و استقوا ثم قالوا له قد و الله قضي لك علينا و الله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة هو سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع و رجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة و خلوا بينه و بين زمزم[٣].

٩٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت يقيمون للناس حجهم و أمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و أفسدوا و أحدثوا في دينهم و أخرج بعضهم بعضا فمنهم من خرج في طلب المعيشة و منهم من خرج كراهية القتال و في أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم الأمهات و البنات و ما حرم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب و ابنة الأخت و الجمع بين الأختين و كان في أيديهم الحج و التلبية و الغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم و في حجهم من الشرك و كان فيما بين إسماعيل و عدنان بن أدد موسى ﷺ و روي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه و كان أول من وضعها ثم غلبت جرهم بمكة على ولاية البيت[٤] فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة و استحلوا حرمتها و أكلوا مال الكعبة و ظلموا من دخل مكة و عتوا و بغوا و كانت مكة في الجاهلية لا يظلم و لا يبغى
فيها و لا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه و كانت تسمى بكة لأنها تبك[٥] أعناق الباغين إذا بغوا فيها و تسمى ١٧١/١٥
بساسة كانوا إذا ظلموا فيها بستهم و أهلكتهم و سمي أم رحم[٦] كانوا إذا لزموها رحموا فلما بغت جرهم و استحلوا

---

(١) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر اذا حفرت وانبطنا الماء اي استنبطناه وانتهينا اليه. لسان العرب ١٤:٢١.

(٢) في نسخة: «بأطراف الشام». (٣) شرح نهج البلاغة ١٥:٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٤) في المصدر: «ثم غلبت جرهم على ولاية البيت...».

(٥) بكة: سميت بذلك لان الناس يتباكون فيها من كل وجه اي يتزاحمون وقيل يبك بعضهم بعضاً في الطواف أي يزحم. لسان العرب ١:٤٧٣.

(٦) في المصدر: «وتسمى أمّ رحم...».

فيها بعث الله عز و جل عليهم الرعاف و النمل و أفناهم فغلبت خزاعة و اجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم و رئيس خزاعة عمرو بن ربيعة[١] بن حارثة بن عمرو و رئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي[٢] فهزمت خزاعة جرهم و خرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتي لهم[٣] فذهب بهم و وليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب و أخرج خزاعة من الحرم و ولي البيت و غلب عليه[٤].

بيان: أدد كعمر بضمتين و الدرس الانمحاء و جرهم كقنفذ حي من اليمن و الرحم بالضم الرحمة و الرعاف في بعض النسخ بالراء المهملة و هو بالضم خروج الدم من الأنف و في بعضها بالمعجمة يقال موت زعاف أي سريع فالمراد به الطاعون.

و قال الفيروزآبادي النملة قروح في الجنب كالنمل و بثر يخرج في الجسد بالتهاب و احتراق و
١٧٢/١٥ يرم مكانها يسيرا و يدب إلى موضع آخر كالنملة[٥] قوله عليه السلام سيل أتي هو بالتشديد على وزن فعيل سيل جاءك و لم يصبك مطره و السيل الأتي أيضا الغريب.

٩٨ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفية يصلون الرحم و يقرون الضيف و يحجون البيت و يقولون اتقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقال و يكفون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة و كانوا لا يملى لهم إذا انتهكوا المحارم و كانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهبت و لا يجترئ أحد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم أيهم فعل ذلك عوقب و أما اليوم فأملي لهم و لقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلا حول المنجنيق[٦].

بيان: الإقراء الضيافة و الإملاء المهلة و انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل و اللحاء بالكسر ممدودا و مقصورا ما على العود من القشر و الظاهر أن نصب المنجنيق كان لتخريب البيت.

١٧٣/١٥ **٩٩ـكا:** [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء[٧] عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد اللهقال جاء رجل النبي صلى الله عليه و آله فقال إني ولدت بنتا و ربيتها حتى إذا بلغت فألبستها و حليتها ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه و كان آخر ما سمعت منها و هي تقول يا أبتاه فما كفارة ذلك قال ألك أم حية قال لا قال فلك خالة حية قال نعم قال فابررها فإنها بمنزلة الأم تكفر عنك ما صنعت قال أبو خديجة فقلت لأبي عبد الله متى كان هذا قال كان في الجاهلية و كانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين[٨].

١٠٠ـكنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم و أنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب و سيوفا و أدراعا فجعل الغزالين زينة للكعبة و أخذ السيوف و الدروع و قال هذه وديعة[٩] كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض و الحارث الذي يقول شعر[١٠]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي و الجدود العواثر[١١]

---

(١) في نسخة: «عمرو بن سعد» والصحيح ما في المتن. (٢) الصحيح: مضاض الجرهمي، وسيأتي مصححاً عن كنز الفوائد.
(٣) في (أ) وفي نسخة: «سيل اتي بهم...»، وفي المصدر: «سيل أتي فذهب بهم».
(٤) الكافي ٤:٢١١، ب ١٣٣، ح ١٧ و ١٨. (٥) القاموس المحيط ٤:٦٢.
(٦) الكافي ٤:٢١٢، ب ١٣٣، ح ١٩.
(٧) في المصدر: الحسين بن محمد؛ وعلي بن محمد، عن صالح بن ابي حي جميعاً، عن الوشاء، وهو ماورد في الحديث الذي سبقهالمصدر.
(٨) الكافي ٢:١٦٢ و ١٦٣، ح ١٨. (٩) كذا في (أ): وقد صحفت في المطبوع الى: ويعة.
(١٠) في المصدر: «هو الذي يقول:».
(١١) الجدّ: الحظ والرزق يقال فلان ذو جد اي ذو حظ والجمع جدود لسان العرب ٢:١٩٨.
عثر جده: تعس (حظه)، لسان العرب ٩:٤٥.

و يـمنعنا مـن كـل فـج نـريده | أقب كـسـرحـان الإبـاءة ضـامر
و كـل لجـوج فـي الجـراء طـمرة | كـعجزاء[1] فـتحاء الجـناحين كـاسر

١٧٤/١٥ و القصيدة طويلة فحسدته قريش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة بنت بها دونكم أريتها في منامي[2] ثلاث ليال تباعا قالوا فحاكمنا إلى من شئت من حكام العرب فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهانها و علمائها فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض فبينا هم على تلك الحال إذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين أخفافها فشربوا و تزودوا و قالوا يا عبد المطلب إن الذي سقاك في هذه البادية[3] القفر هو الذي سقاك بمكة فرجعوا و سلموا له هذه المأثرة[4].

بيان: القبب الضمر و خمص البطن و الإباءة أجمة القصب و الجراء بالكسر جمع الجر و هو بالضم و الكسر ولد الكلب و السباع و فرس طمر بالكسر و تشديد الراء و هو المستفز للوثب و العدو و عقاب عجزاء قصيرة الذنب و يقال كسر الطائر إذا ضم جناحيه حين ينقض و الكاسر العقاب ذكرها الجوهري[5].

باب ٢ البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين في الفترة

الآيات البقرة: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكافِرِينَ.﴾

و **قال تعالى:** ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللّٰهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.

و **قال سبحانه** ﴿وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِك وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

١٧٥/١٥ و **قال تعالى** ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

آل عمران: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِك فَأُولٰئِك هُمُ الْفاسِقُونَ﴾.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ و قال تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّك لَيَبْعَثَنَّ

---

(١) عجزاء: عظيمة العجيزة وعجيزة المرأة مؤخرتها. لسان العرب ٩:٥٩.
(٢) في المصدر: «نبثت بها دونكم في منامي...».
(٣) في المصدر: «يا لعبد المطلب إن الذي سقاك في هذه الاودية...».
(٤) كنز الفوائد ١:٢٣٣ ـ ٢٣٥.
(٥) الصحاح: ٨٠٥ ـ ٨٠٦.

عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾.

الشعراء: ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ إلى قوله تعالى وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

١٧٦/١٥ **الصف:** ﴿وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعىٰ إِلَى الْإِسْلامِ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ ﴿لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ قال ابن عباس كانت اليهود ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ أي يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب و لم يكن من بني إسرائيل كفروا به و جحدوا ما كانوا يقولونه[1] فيه فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك و تصفونه و تذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه و ما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و في قوله ﴿مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ﴾ مصدق لكتبهم من التوراة و الإنجيل لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة[2].

و في قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشروهم به و يأمروهم بتصديقه و قال طاوس أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر فأخذ ميثاق الأول بما جاء[3] به الآخر.

و قال الصادق عليه السلام تقديره و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به و إنهم خالفوه بعد ما جاء و ما وفوا به و تركوا كثيرا من شرائعه و حرفوا كثيرا منها والإصر العهد[4].

١٧٧/١٥ **و في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ قيل أراد به اليهود و قيل اليهود و النصارى و قيل كل من أوتي علما بشيء من الكتب ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ﴾ أي محمدا ﷺ[5] لأن في كتابهم أنه رسول الله و قيل أي الكتاب فيدخل فيه بيان أمر النبي ﷺ ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا﴾ قيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان أمر النبي ﷺ و أحبوا أن يحمدوا بأنهم أئمة و ليسوا كذلك و قال البلخي إن اليهود قالوا (نَحْنُ أَبْناءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّاؤُهُ) وأهل الصلاة و الصوم و ليسوا كذلك[6] و لكنهم أهل الشرك و النفاق و هو المروي عن الباقر عليه السلام و الأقوى أن يكون المعنى بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر محمد ﷺ و لا يكتموه[7].**

و في قوله ﴿فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ﴾ معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا في التوراة في السفر الخامس أني سأقيم لهم نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما أوصيه به.

و فيها أيضا مكتوب و أما ابن الأمة[8] فقد باركت عليه جدا جدا و سيلد اثني عشر عظيما و أؤخره لأمة عظيمة.

و فيها أيضا أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير[9] و استعلن من جبال فاران[10].

(١) في (أ): «ما كانوا يقولون فيه».

(٢) مجمع البيان ١: ٣١٠ ـ ٣١١. وقد نقلت الفقرة الاخيرة بالمعنى.

(٣) في المصدر: «فأخذا الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء».

(٤) مجمع البيان ١: ٧٨٤ـ ٧٨٥.

(٥) في المصدر هكذا: [اي لتظهرنّه للناس، والهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه واله وسلم].

(٦) في المصدر: «وليسوا أولياء الله ولا احباءه ولا أهل الصلاة والصوم».

(٧) مجمع البيان ١: ٩٠٤ ـ ٩٠٧.

(٨) يعني اسماعيل عليه السلام.

(٩) ساعير في التوارة اسم لجبال فلسطين. معجم البلدان: ٣: ١٧١.

(١٠) فاران: كلمة عبرانية معربة وهي من اسماء مكة وقيل هو اسم لجبال مكة، معجم البلدان ٤: ٢٢٥.

١٧٨/١٤ و في الإنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله و فيه أيضا قول المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه أنه نذيركم يجمع الحق و يخبركم بالأمور المزمعة و يمدحني و يشهد لي.

و فيه أيضا أنه إذا جاء قيد أهل العالم[١].

قوله تعالى ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم و هو التكاليف الشاقة ﴿وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي العهود التي كانت في ذمتهم و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك ﴿وَ عَزَّرُوهُ﴾ أي عظموه و وقروه ﴿وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي القرآن[٢].

أقول: سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام.

و في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي آذن و أعلم ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي على اليهود ﴿إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ أي من يذيقهم و يوليهم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم و المعني به أمة محمد صلى الله عليه و آله عند جميع المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

و في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قيل الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ و قيل الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر التوراة و قيل الزبور كتاب داود عليه السلام و الذكر التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾ أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد صلى الله عليه و آله و قال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي في آخر الزمان[٤].

و في قوله سبحانه ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة و به و
١٧٩/١٥ بمحمد صلى الله عليه و آله ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته و هم عبد الله بن سلام و أصحابه و قيل هم خمسة عبد الله بن سلام و ابن يامين و ثعلبة و أسد و أسيد[٥].

و في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الوادي الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه بالرسالة و قيل أراد كلامه معه في وصف نبينا محمد صلى الله عليه و آله و نبوته ﴿وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإنباء العلم[٦] بذلك معجزة لك لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا و يعتبروا[٧].

١ـ شي[٨]: [تفسير العياشي] عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام و ينصره و لم يدركه و كيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه و آله و ينصره و لم يدركه فقال يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة و لم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة و توهمتها الرجال و هذا وهم فاقرأها و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه هكذا أنزلها الله يا حبيب فو الله ما وفت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد

---

(١) في المصدر: «إذا جاء فنّد اهل العالم».
(٢) مجمع البيان ٢:٧٤٩ ـ ٧٥٠.
(٣) مجمع البيان ٢:٧٦٠.
(٤) مجمع البيان ٤:١٠٥ ـ ١٠٦.
(٥) مجمع البيان ٤:٣٢٠.
(٦) في (أ): «واختارك لايتاء العلم».
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٨) الرواية من روايات التحريف، وهي مردودة من اصلها لمخالفتها لما اثبته اهل البيت عليهم السلام من ان القرآن لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف.
على ان سند الرواية ليس بأحسن حالاً من متنها، فهو على ما فيه من الارسال الذي يميز روايات تفسير العياشي، إلا ان فيه: حبيب السجستاني، الذي لم يوثق من قبل علماء الرجال. وقد نقل الكشي غمز العياشي نفسه في ماضيه. «اختيار معرفة الرجال: ٦٣٧ ج ٤ ح ٦٤٦».

١٨٠/١٥ نبيها و لقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم[١] و لقد كذبت أمة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءهم إلا القليل منهم و لقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم أقامه للناس و نصبه لهم و دعاهم إلى ولايته و طاعته في حياته و أشهدهم بذلك على أنفسهم فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فو الله ما وفوا به بل جحدوا و كذبوا[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية فإن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمدا في كتابكم قال نعم و الله نعرفه بالنعت الذي نعته الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان و الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد هذا أشد معرفة مني بابني قال الله ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

٣ـ نجم: [كتاب النجوم] في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن عن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن أبي إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أسعد عن ابن مسيب عن حسان بن ثابت قال إني و الله لغلام يفعاء ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت
١٨١/١٥ إذ سمعت يهوديا و هو على أكمة[٤] يثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة[٥].

٤ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه عليه السلام فأسلم و أخرج رقا أبيض[٦] فيه جميع ما قال النبي ﷺ و قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز و جل لموسى بن عمران عليه السلام و لقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد و لقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة و كلما محوته وجدته مثبتا فيها و لقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك و أن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك و وصيك بين يديك فقال رسول الله صدقت هذا جبرئيل عن يميني و ميكائيل عن يساري[٧] و وصيي علي بن أبي طالب بين يدي فآمن اليهودي و حسن إسلامه[٨].

١٨٢/١٥ ٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن أبي عيسى عن الحسن بن علي عن عمر بن أبان رفعه[٩] أن تبع قال في مسيره:

حتى أتاني من قريظة عالم	حبر لعمرك في اليهود مسدد
قال ازدجر عن قرية محجوبة	لنبي مكة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثرب[١٠]	و تركتهم لعقاب يوم سرمد
وتركتها لله أرجو عفوه	يوم الحساب من الحميم الموقد[١١]
فلقد تركت له بها من قومنا	نفرا أولي حسب و ممن يحمد
نفرا يكون النصر في أعقابهم	أرجو بذاك[١٢] ثواب رب محمد

(١) في (أ): «الا القليل، ولقد...».
(٢) تفسير العياشي ١:٢٠٣، سورة ال عمران ح٧٣.
(٣) تفسير القمي ١:٢٠٣.
(٤) الأكمة الموضع المرتفع عما حوله ودون الجبل. لسان العرب: ١:١٧٣.
(٥) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم: ٢٩. وفيه: صالح بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة، قال: حدثنا ابن شيث عن رجال قومه... وكذا لغلام يفقه. وكذا: على اطمة يثرب يصيح، وكذا: فاجتمعوا له وقالوا له.
(٦) في المصدر: فسأله أعلمهم عن اشياء فلما اسلم وحسن إسلامه اخرج رقاً ابيض.
والرق (بالفتح): وهو جلد رق يكتب فيه. «لسان العرب ٥:٢٨٨».
(٧) في نسخة: «وميكائيل عن شمالي».
(٨) الخصال: ٣٥٥، ب ٧، ح ٣٦.
(٩) في المصدر: «عن عمر بن آبان عن آبان رفعه».
(١٠) ثرّب: وبخ «لسان العرب ٢:٨٩».
(١١) في المصدر: «من الجحيم الموقد».
(١٢) في نسخة: «ارجو بك».

مـــا كــنت أحسب أن بـيتا طـاهرا[١] ... للـــه فـــي بـــطحاء مكـــة يـــعبد
قـــالوا بـــمكة بـــيت مـــال داثـــر ... و كـــنوزه مـــن لؤلؤ و زبـــرجـــد
فـــأردت أمـــرا حـــال ربـــي دونـــه ... و اللـــه يـــدفع عـــن خـراب المسجد
فـــتركت مـــا أمـــلته فـــيه لهـــم ... و تـــركتهم مـــثلا لأهـــل المشـــهد

قال أبو عبد الله عليه السلام كان الخبر[٢] أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبي يكون مهاجره يثرب[٣] فأخذ قوما من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج و في ذلك يقول.

شـــهدت عـــلى أحـــمد أنـــه ... رسول من اللـه بـاريء النسم
فـــلو مـــد عـــمري إلى عـــمره ... لكـــنت وزيـــرا له و ابـــن عـــم
و كنت عذابا عـــلى المشـــركين ... أسقيهم كـأس حـتف و غـم[٤]

٦ـك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن ١٨٣/١٥
أبي عبد الله قال إن تبع قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي فأما أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه[٥].

٧ـك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين البزاز عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر[٦] عن زكريا بن يحيى عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول لا يشتبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلما[٧].

بيان: اختلف في تبع هل كان مسلما أم لا و هذه الروايات تدل على إسلامه.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القوة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة و أتى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب بسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا[٨] و ريحا عن قتادة سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب و روى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم.

قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه[٩].

و قال البيضاوي و كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذمهم دونه و عنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي[١٠].

٨ـك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من
القوم قالوا وفد من بكر بن وائل قال فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما ١٨٤/١٥
فعل قالوا مات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله رب الموت و رب الحياة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ كأني أنظر إلى قس بن ساعدة الإيادي و هو بسوق عكاظ على جمل له أحمر و هو يخطب الناس و يقول اجتمعوا أيها الناس فإذا اجتمعتم فأنصتوا فإذا أنصتم فاستمعوا فإذا أسمعتم[١١] فعوا فإذا وعيتم فاحفظوا فإذا حفظتم فاصدقوا ألا إن من عاش مات و من

---

(١) في المصدر وفي نسخة: «أنّ بيتاً ظاهراً».
(٢) في المصدر: «قد اخبر».
(٣) في المصدر: «يكون مهاجرته».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ١٥.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ٢٦.
(٦) في المصدر: يونس بن بكير.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة:١٦٩ ب ١١ ح ٢٧.
(٨) الضَّح: الشمس وقيل هو ضوؤها وقيل كل ما أصابته الشمس ضح. لسان العرب ٨:٢٤.
(٩) مجمع البيان ٥:١٠٠.
(١٠) تفسير البيضاوي ٤:١٢٢.
(١١) في المصدر: فاسمعوا فاذا سمعتم.

مات فات و من فات فليس بآت إن في السماء خبرا و في الأرض عبرا سقف مرفوع و مهاد موضوع و نجوم تمور و ليل يدور و بحار ماء لا تغور يحلف قس ما هذا بلعب و إن من وراء هذا لعجبا ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة أن لله دينا هو خير من الدين الذي أنتم عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله قسا يحشر يوم القيامة أمة واحدة(١) ثم قال هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئا فقال بعضهم سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر ... لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها يمضي الأكابر و الأصاغر ... لا يرجع الماضي إلي و لا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

و بلغ من حكمة قس بن ساعدة و معرفته أن النبي صلى الله عليه و آله كان يسأل من يقدم عليه من إياد عن حكمته و يصغى إليها(٢).

١٨٥/١٥ ٩ـ كنز الكراجكي: عن أسد بن إبراهيم السلمي عن محمد بن أحمد بن موسى عن عبد الله بن محمد عن جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس مثله إلى قوله حيث صار القوم صائر.

بيان: مار الشيء يمور مورا تحرك و جاء و ذهب.

١٠ـ ك: [إكمال الدين] الحسن بن عبد الله عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل(٣) عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه أن وفدا من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله فسألهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا قال قس شعرا:

يا ناعي الموت و الأموات في جدث ... عليهم من بقايا تربهم(٤) خرق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم ... كما ينبه من نوماته الصعق
منهم عراة و منهم في ثيابهم ... منها جديد و منها الآن ذو(٥) الخلق

مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و آيات في أثر آيات و أموات بعد أموات و ضوء و ظلام و ليال و أيام و فقير و غني و سعيد و شقي و محسن و مسيء أين الأرباب الفعلة(٦)؟ ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحدا ليس بمولود و لا والد أعاد و أبدأ و إليه المآب غدا أما بعد يا معشر إياد أين ثمود و عاد و أين الآباء و الأجداد أين الحسن الذي لم يشكر و القبيح الذي لم ينقم كلا و رب الكعبة ليعودن ما بدأ و لئن ذهب يوما ليعودن يوما(٧).

١٨٦/١٥ و هو قس بن ساعدة بن حذاق(٨) بن زهر بن إياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية و أول من توكأ على عصا و يقال إنه عاش ست مائة سنة و كان يعرف النبي باسمه و نسبه و يبشر الناس بخروجه و كان يستعمل التقية و يأمر(٩) بها في خلال ما يعظ به الناس(١٠).

بيان: الترب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال ثرب المريض نزع عنه ثوبه و يحتمل أن يكون تصحيف ثوبهم و في بعض النسخ بزهم و هو أظهر.

أقول: سيأتي وصية قس في أبواب المواعظ و في باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة.

١١ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن علي بن حكيم عن عمرو بن بكار العبسي عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس.

---

(١) في المصدر: أمة وحده.
(٢) الكافي ١: ١٦٥، ب ١٠، ح ٢٢، وفيه «من اياد من حكمة ويصغي اليه سمعه».
(٣) في المصدر: «ابوالحسن علي بن الحسين».
(٤) في المصدر وفي نسخة: «من بقايا بزهم».
(٥) في المصدر: «ومنها الاورق».
(٦) في المصدر: «نبأ الارباب الفعلة».
(٧) في المصدر: «ذهب يوم ليعودن يوم».
(٨) في المصدر: «بن حذاقة».
(٩) في (أ): «وكان يأمر».
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٦، ب ١٠، ح ٢٣.

و عن محمد بن علي بن حاتم البرمكي[١] عن محمد بن أحمد بن أزهر عن محمد بن إسحاق البصري عن علي بن حرب عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن عمرو بن بكير[٢] عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة[٣] و ذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئه و تمدحه و تذكر ما كان من بلائه و طلبه بثأر قومه فأتاه وفد من قريش و معهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن عبد شمس و عبد الله بن جذعان و أسد بن خويلد بن عبد العزى[٤] و وهب بن عبد مناف
في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له غمدان و هو الذي يقول فيه ١٨٧/١٥
أمية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا[٥] في رأس غمدان دارا منك محلالا[٦]

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك قال فقال عبد المطلب إن الله أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا و أنبتك منبتا طابت أرومته و عذبت جرثومته[٧] و ثبت أصله و بسق فرعه في أكرم موطن و أطيب معدن فأنت[٨] أبيت اللعن ملك العرب و ربيعها الذي[٩] تخصب به و أنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد و عمودها الذي عليه العماد و معقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف و أنت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من أنت سلفه[١٠] و لن يهلك من أنت خلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله و سدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال و أيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن فأدناه[١١] ثم أقبل على القوم و عليه فقال مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا و
مستناخا سهلا و ملكا و ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم و عرف قرابتكم و قبل وسيلتكم و أنتم أهل ١٨٨/١٥
الليل و أهل النهار و لكم الكرامة ما أقمتم و الحباء[١٢] إذا ظعنتم قال ثم انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهرا لا يصلون إليه و لا يأذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه و أخلاه[١٣] ثم قال أيا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو كان غيرك لم أبح له به و لكني رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره إني أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون[١٤] الذي اخترناه لأنفسنا و أخبرناه[١٥] دون غيرنا خبرا عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر و بر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر[١٦] فقال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة و لكم به الزعامة[١٧] إلى يوم القيامة فقال
له عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت[١٨] بخير ما آب بمثله وافد و لو لا هيبة الملك و إجلاله و إعظامه لسألته من ١٨٩/١٥
أسراره ما أزداد به سرورا فقال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد يموت أبوه و أمه و يكفله جده و عمه و قد ولداه سرارا[١٩] و الله باعثه جهارا و جاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه و يذل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض و يستفتح بهم[٢٠] كرائم الأرض يكسر الأوثان و يخمد النيران و يعبد الرحمن و يزجر[٢١]

---

(١) في المصدر: «البوفكي»، وفي نسخة: «النوفلي».
(٢) في المصدر: «عن عمرو بن بكر».
(٣) في«أ»: واسمها. وفي المصدر: واسمه النعمان بن قيس.
(٤) كذا في النسخ، والصحيح: خويلد بن اسد بن عبدالعزى.
(٥) في جميع المصادر: «عليك التاج مرتفعاً».
(٦) في اعلام الورى: «في رأس عمدان في سعد واقبال».
(٧) في (أ): وفي تأويل الآيات الظاهرة: «وغدت جرثومته».
(٨) في (أ): وفي نسخة: «فانت الذي ابيت...».
(٩) في نسخة: «وربيعها الذي».
(١٠) في تاويل الآيات الظاهرة وفي نسخة: «من هم سلفه».
(١١) في المصدر: «فدنا منه»، وفي نسخة: «قال: ادنه فأدناه». وفي تأويل الظاهرة: «قال: ادن فدنا».
(١٢) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به وقيل: الحباء. العطاء بلا من ولا جزاء. لسان العرب ٣:٣٧.
(١٣) في نسخة: «فادناه مجلسه وأخلاه».
(١٤) في نسخة: الكتاب المكنون السر المخزون.
(١٥) في المصدر: «احتجنا دون غيرنا...» وفي نسخة: «واختبيناه دون غيرنا» وفي تاويل الآيات الظاهرة: «احتجبناه دون غيرنا».
(١٦) في نسخة: «زمنا من بعد زمن».
(١٧) في المصدر وفي تاويل الايات الظاهرة: «ولكم به الرعاية».
(١٨) آب: رجع. «لسان العرب ١:٢٥٧».
(١٩) في نسخة: «وقد ولیناه سراراً».
(٢٠) في نسخة: «ويستبيح به كرائم الارض». وكذا في اعلام الورى.
(٢١) في تأويل الايات وكذا في «أ»: ويدحر الشيطان.

الشيطان قوله فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك[١] و علا كعبك و دام ملكك و طال عمرك فهل الملك ساري بإفصاح[٢] فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال ابن ذي يزن و البيت ذي الحجب و العلامات على البيت[٣] إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك و علا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك فقال كان لي ابن و كنت به معجبا و عليه رفيقا[٤] فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات أبوه و أمه
١٩٠/١٥ و كفلته أنا و عمه فقال ابن ذي يزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك و احذر عليه اليهود فإنهم له أعداء و لن يجعل الله لهم عليه سبيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة[٥] فيطلبون له الغوائل و ينصبون له الحبائل و هم فاعلون أو أبناؤهم[٦] و لو لا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي و رجلي حتى صرت[٧] بيثرب دار ملكه نصرة له لكني أجد في الكتاب الناطق و العلم السابق[٨] أن يثرب دار ملكه و بها اس تحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا أنـي أخـاف فـيه العاهات[٩] و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت و لأوطأت أسنان العرب عقبه و لكني صارف إليك[١٠] عن ذلك غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء و حلتين من البرود و مائة من الإبل و خمسة أرطال ذهب و عشرة أرطال فضة و كرش[١١] مملوة عنبرا و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول قال و كان عبد المطلب كثيرا
١٩١/١٥ ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاد و لكن يغبطني بما يبقى لي و لعقبي من بعدي ذكره و فخره و شرفه فإذا قيل متى ذلك قال ستعلمن نبأ ما أقول و لو بعد حين و في ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضح[١٢] تحمله المطايا	عـلى أكـوار أجـمال و نـوق
مـغلغلة مـرافـقها[١٣] تـعالى	إلى صـنعاء مـن فـج عـميق
تؤم بنا ابن ذي يزن و تـهدي	ذوات بـطونها أم الطـريق
و تزجي[١٤] من مخائله بـروقا	مواصـلة الومـيض إلى بـروق
فلما وافقت صنعاء صارت[١٥]	بدار الملك و الحسب العـريق
إلى مـلك يـدر لنـا العـطايا	بحسن بشاشة الوجه الطليق[١٦]

١٢ـ عم: [إعلام الورى] عن أبي صالح عن ابن عباس مثله ثم قال روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين[١٧].

١٣ـ كنز الكراجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوذة عن

---

(١) في نسخة: «ايها الملك عز جارك».
(٢) في تأويل الايات الظاهرة وفي نسخة: «بايضاح».
(٣) في المصدر وفي نسخة: «والعلامات على النصب». وكذا في تاويل الايات الظاهرة.
(٤) في نسخة: «وبه شفيقاً»، وفي تاويل الايات الظاهرة: «وعيله شفيقاً رفيقا».
(٥) في المصدر وفي تاويل الآيات الظاهرة: «تدخلهم النفاسة من ان تكون...». وفي نسخة: «تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الرئاسة».
(٦) في نسخة: «فاعلون لو انبأنهم»، وكذلك في تاويل الايات الظاهرة.
(٧) في نسخة: «حتى اصبر»، وايضاً في اعلام الورى وفي تاويل الايات الظاهرة.
(٨) في نسخة: «والعلم الباسق».
(٩) في تاويل الايات الظاهرة: «أخاف فيه الآفات».
(١٠) في نسخة: «سأصرف عن ذلك غير تقصير اليك معك». وكذلك في اعلام الورى.
(١١) الكرش لكل مجتر: بمنزلة المعدة للانسان. لسان العرب ١٢: ٦٩.
(١٢) في (أ) وفي نسخة: «جلبنا النصح...». وكذلك في تأويل الآيات الظاهرة.
(١٣) في «أ»: مغلغلة مرافعها. وفي المصدر: مغلغلة مقالتها. وفي تأويل الايات: مغلغلة مراتعها.
(١٤) في تأويل الايات الظاهرة «وترعى من...».
(١٥) في تاويل الآيات الظاهرة: «حلت بدار الملك».
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٤ ب ١٣ ح ٣٢. ولم نشر الى جميع الفوارق خشية الاطالة.
(١٧) اعلام الورى: ٢٤ ـ ٢٦. وقد سقطت منه ابيات الشعر الاخيرة، والمقطع الثاني من الخبر وفيه فروقات لفظية كثيرة اعرضنا عنها خوف الاطالة.

الحسين بن محمد بن جمهور عن أبيه عن علي بن حرب مثله[١].

إيضاح: قوله مرتفقا قال الجزري المرتفق المتكئ على المرفقة و هي كالوسادة و منه حديث ابن ذي يزن اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا[٢].

و قال الفيروزآبادي روضة محلال تحل كثيرا انتهى[٣].

و الأرومة بالفتح أصل الشجرة قوله و عذبت في أكثر النسخ بالباء الموحدة و في بعضها بالمثناة من ١٩٢/١٥
العذاة الأرض الطيبة البعيدة من الماء و السباخ و في بعضها عزت و في بعضها عظمت و الجرثومة بالضم الأصل و بسق النخل طال.

قوله أبيت اللعن قال الجزري كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية و الدعاء لهم معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه و تذم انتهى[٤] و قيل أي أجارك الله أن تفعل ما تلعن به و السدنة جمع السادن و هو الخادم و أشخصنا أي أخرجنا و أتى بنا و أبهجنا أي أفرحنا و فدحنا أي ثقل علينا و المرزئة المصيبة و الربحل بكسر الراء و فتح الباء الواسع العطاء و الجزل العظيم.

قوله و أنتم أهل الليل و أهل النار أي نصحبكم و نأنس بكم في الليل و النهار و الحباء العطاء و الظعن الارتحال قوله انتبه لهم أي ذكرهم مفاجاة.

قوله أخبرناه في بعض النسخ اختبيناه أي أخفيناه و في روايات العامة احتجناه بالحاء المهملة ثم التاء ثم الجيم ثم النون المشددة قال الجزري الاحتجان جمع الشيء و ضمه إليك و منه حديث ابن ذي يزن و احتجناه دون غيرنا و الشامة بالهمزة و قد يخفف الخال في الجسد و المراد بها هنا خاتم النبوة و الزعامة الشرف و الرئاسة[٥].

قوله ولداه سرارا في بعض الروايات و قد ولدناه مرارا أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن.

قوله عن عرض بالضم أي من اعترض لهم من أي ناحية و جانب كان يعني إذا لم يوافقهم في دينهم قال الفيروزآبادي و يضربون الناس عن عرض لا يبالون من يضربون و قال الكعب الشرف و المجد[٦] و قال الجزري لا يزال كعبك عاليا أي لا تزال شريفا مرتفعا على من يعاديك[٧] قوله و العلامات على البيت في بعض الروايات على النصب و فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام و يحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم و قال الجزري ثلجت نفسي بالأمر إذا اطمأنت إليه و سكنت و ثبت فيها و وثقت به و منه حديث ابن ذي يزن و ثلج صدرك[٨] و المراد بالنفاسة الحسد ١٩٣/١٥
و في الأصل بمعنى البخل و الاستبداد بالشيء و الرغبة فيه و الغوائل جمع الغائلة و هي الشر و الحبائل المصائد و الاجتياح الإهلاك و الاستيصال.

و قال الجزري في حديث ابن ذي يزن لأوطئن أسنان العرب كعبه يريد ذوي أسنانهم و هم الأكابر و الأشراف انتهى[٩] أي لرفعته على أشرافهم و جعلتهم موضع قدمه و قال الجزري فيه يكون رسول الله في الضح و الريح قال الهروي أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أي بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير[١٠] و قال الأكوار جمع كور بالضم و هو رحل الناقة بأداته[١١] و قال في حديث ابن ذي يزن:

مغلغلة مغالقها تعالى إلى صنعاء من فج عميق

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١:١٨٤. هذا وقد أعرضنا عن الاشارة الى كل الفروقات لكثرتها.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢:٢٤٦.
(٣) القاموس المحيط ٣:٣٧٠.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٢٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٣٤٨.
(٦) القاموس المحيط ٢:٣٣٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:١٧٩. وقد ورد بالمعنى.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٢١٩.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٤١٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٧٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٢٠٨.

المغلغلة بفتح الغينين الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد و بكسر الثانية المسرعة من الغلغلة سرعة السير[١].

قوله تعالى أي تتصاعد و تذهب قوله و تهدي في أكثر الروايات و تفرى أي تـقطع و أم الطـريق معظمه و الإزجاء السوق و الدفع و المخايل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها مـاطرة و الوميض لمعان البرق.

١٤ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني[٢] جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس عن أبـيه العباس بن عبد المطلب عن أبي طالب قال خرجت إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ و كان في أشد ما يكون من الحر فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي ما تريد أن تفعل بمحمد و على من تخلفه فقلت لا أريد
١٩٤/١٥ أن أخلفه على أحد يكون معي فقيل صغير في حر[٣] مثل هذا تخرجه معك فقلت و الله لا يفارقني حيث توجهت أبدا و إني لأوطئ له الرحل فذهبت فحشوت له حشية زكتا و كنا ركبانا كثيرا[٤] فكان و الله البعير الذي عليه مـحمد أمامي لا يفارقني و كان يسبق الركب كلهم و كان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه و تقف على رأسه و لا تفارقه و كانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه و هي تسير معنا و ضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين و كنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض و يكثر الماء و تخضر الأرض فكنا في كل خصب و طيب من الخير و كان فينا[٥] قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله و مسح[٦] عليها فسارت فلما قربنا من بصرى[٧] إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت فإذا فيها راهب و كانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة و كان الراهب لا يكلم الناس و لا يدري ما الركب و ما فيه من التجار[٨] فلما نظر إلى النبي عرفه فسمعته يقول إن كان أحد فأنت أنت قال فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل و كان الركب ينزل تحتها فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة و ألقت أغصانها على رسول الله و حملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء فتعجب جميع من معنا من ذلك فلما رأى بحيراء الراهب ذهب فاتخذ طعاما لرسول الله بقدر ما يكفيه ثم جاء و قال من يتولى أمر هذا الغلام فقلت أنا فقال أي شيء تكون منه فقلت أنا عمه فقال يا هذا إن له أعماما فأي الأعمام أنت فقلت أنا أخو أبيه من أم
١٩٥/١٥ واحدة فقال أشهد أنه هو و إلا فلست بحيراء ثم قال يا هذا أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله فقلت له قربه إليه فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت له[٩]: يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل فقال هو لي دون أصحابي فقال بحيراء نعم هو لك خاصة فقال النبي ﷺ فإني لا آكل دون هؤلاء فقال بحيراء إنه لم يكن عندي أكثر من هذا فقال أفتأذن يا بحيراء أن يأكلوا معي فقال نعم فقال بسم الله[١٠] فأكل و أكلنا معه فو الله لقد كنا مائة و سبعين رجلا و أكل[١١] كل واحد منا حتى شبع و تجشأ و بحيراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه[١٢] و يقول هو هو و رب المسيح و الناس لا يفقهون فقال رجل من الركب إن لك لشأنا و قد كنا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر فقال بحيراء و الله إن لي لشأنا و شأنا و إني لأرى ما لا ترون و أعلم ما لا تعلمون و إن تحت هذه الشجرة لغلاما لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه و الله ما أكرمتكم إلا له و لقد رأيت و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض و لقد رأيت رجالا في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحونه و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه و صومعتي مشت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٣٧٩.
(٢) في (أ) وفي نسخة: «محمد بن احمد السناني».
(٣) في المصدر: «من الناس يكون معي فقيل: غلام صغير في حرّ...».
(٤) في المصدر: «فحشوت له حشية وكنا ركباناً». وفي (أ): «حشية زكتاً ركباناً كثيرا».
(٥) في المصدر: «وكان معنا».
(٦) في المصدر: «ومسح يده».
(٧) في المصدر: «فلما قربنا من الشام».
(٨) في الكافي: «ولا ما فيه من التجار».
(٩) في المصدر: «والتفت الى النبي ﷺ فقلت». وفي نسخة: «فقال له».
(١٠) في المصدر: «فقال: كلوا بسم الله».
(١١) في نسخة: «فاكل».
(١٢) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. لسان العرب ١٥:٤٥٢.

١٩٦/١٥ إليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزت و حملت ثلاثة أنواع من الفواكه فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء ثم هذه الحياض التي غارت و ذهب ماؤها أيام تمرج[١] بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا[٢] عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت و ذهب ماؤها ثم قال متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجره إلى المدينة اسمه في قومه الأمين و في السماء أحمد و هو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه فو الله إنه لهو ثم قال بحيراء يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات و العزى إلا ما أخبرتنيها فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات و العزى و قال لا تسألني بهما فو الله ما أبغضت شيئا كبغضهما إنهما صنمان[٣] من حجارة لقومي فقال بحيراء هذه واحدة ثم قال فبالله إلا ما أخبرتني فقال سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بإلهي و إلهك الذي ليس كمثله شيء فقال أسألك عن نومك و يقظتك فأخبره عن نومه و يقظته و أموره و جميع شأنه فوافق ذلك ما عند بحيراء فأكب عليه بحيراء يقبل رجليه و يقول[٤] يا بني ما أطيب ريحك يا أكثر النبيين أتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كأنني بك قد قدت الأجناد و الخيل الجياد و تبعك[٥] العرب و العجم طوعا و كرها و كأنني باللات و العزى و قد كسرتهما و قد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد كم من بطل من قريش و العرب تصرعه معك مفاتيح الجنان و النيران معك الذبح[٦] الأكبر و هلاك الأصنام أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قمئة[٧] فلم يزل يقبل يديه مرة و رجليه مرة و يقول لئن أدركت زمانك لأضربن بين

١٩٧/١٥ يديك بالسيف ضرب الزند بالزند[٨] أنت سيد ولد آدم و سيد المرسلين و إمام المتقين و خاتم النبيين و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحا بك و الله لقد بكت البيع و الأصنام و الشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة أنت بدعوة إبراهيم و بشارة عيسى أنت المقدس[٩] المطهر من أنجاس الجاهلية ثم التفت إلى أبي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك فإني أراك لا تفارقه فقال أبو طالب هو ابني فقال ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيا و لا أمه فقال إنه ابن أخي و قد مات أبوه و أمه حاملة به و ماتت أمه و هو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو و لكني أرى لك أن ترده إلى بلده عن هذا الوجه فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي و لا نصراني و لا صاحب كتاب إلا و قد علم بولادة هذا الغلام و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغنه شرا[١٠] و أكثر ذلك من اليهود فقال أبو طالب و لم ذلك قال لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة و يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى فقال أبو طالب كلا إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله قصور الشامات كلها قد اهتزت و علا منها نور أعظم من نور الشمس فلما توسطت[١١] الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ و ذهب الخبر إلى جميع الشامات حتى ما بقي فيها حبر و لا راهب إلا اجتمع عليه فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله[١٢] ينظر إليه و لا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئا فقلت يا راهب كأنك تريد منه شيئا قال أجل إني أريد منه شيئا ما اسمه قلت محمد

١٩٨/١٥ بن عبد الله فتغير و الله لونه ثم قال فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكب عليه[١٣] يقبله و يبكي ثم قال يا هذا أسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنك لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك فلم يزل يتعاهده في كل يوم و يحمل إليه الطعام فلما خرجنا منها أتاه

---

(١) المرج: الخلط والاضطراب والقلق والاختلاف. لسان العرب: ١٣:٦٥.

(٢) في نسخة: «حين ردوا».

(٣) في المصدر: «وانما هما صنمان».

(٤) في نسخة: «ما عند بحيرى من صفته التي عنده»، اما في المصدر: «ما عند بحيرى، وانكب عليه بحيرى فقبل رجليه وقال: يا بني ما اطيبك».

(٥) في المصدر: «والخيل وقد تبعك العرب».

(٦) في نسخة: ومعك الريح الاكبر.

(٧) في المصدر: قميئة ـ قمأ الرجل: ذل وصغر ورجل قميء: ذليل. لسان العرب ١١:٢٩٦.

(٨) في نسخة: «ضرب الزند بالزبد».

(٩) في نسخة: انت ابراهيم وبشارة عيسى. وفي المصدر: انت دعوى ابراهيم وبشارة عيسى المقدس.

(١٠) في المصدر: «ليبغنيه شراً».

(١١) في نسخة: «فلما توسطنا الشام».

(١٢) في المصدر: «فجلس حذاه ينظر اليه».

(١٣) في المصدر: «فلما رأى الخاتم انكب عليه».

بقميص من عنده فقال له ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به فلم يقبله و رأيته كارها لذلك فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتم و قلت أنا ألبسه و عجلت به حتى رددته إلى مكة فو الله ما بقي بمكة يومئذ امرأة و لا كهل و لا شاب و لا صغير و لا كبير إلا استقبله شوقا إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله فإنه كان فاتكا ماجنا قد ثمل من السكر[١].

بيان: قوله حشية زكتنا الزكت الملء و في بعض النسخ دكتنا و لم أعرف له معنى و في بعضها ريشا و كتانا كثيرا و هو أصوب قوله و ضاق الماء بنا لعل المراد به في غير هذه المرة أو أولا و المرج بالتحريك الفساد و الغلق و الاضطراب قوله قمئة أي ذليلة و الزند الذي يقدح به النار و الفاتك الذي يرتكب ما دعت إليه النفس و الجري الشجاع و الماجن الذي لا يبالي قولا و فعلا و الثمل السكر يقال ثمل كفرح و المراد هنا شدته أو السكر بالتحريك و هو الخمر و نبيذ يتخذ من التمر.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] بالإسناد المتقدم عن عبد الله بن محمد عن أبيه و عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم[٢] عن أبيه عن جده أن أبا طالب قال لما فارقه بحيراء بكى بكاء شديدا و أخذ
١٩٩/١٥ **يقول ابن آمنة كأني بك و قد رمتك العرب بوترها و قد قطعك الأقارب و لو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثم التفت إلي و قال أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة و احفظ فيه وصية أبيك فإن قريشا ستهجرك فيه فلا تبال فإني أعلم أنك لا تؤمن به و لكن سيؤمن به ولد تلده و سينصره نصرا عزيزا اسمه في السماوات البطل الهاصر و الشجاع الأقرع[٣] منه الفرخان المستشهدان و هو سيد العرب و رئيسها و ذو قرنيها و هو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى ﷺ فقال أبو طالب قد رأيت و الله كل الذي وصفه بحيراء و أكثر[٤].**

١٦ـ عم: [إعلام الورى] أورد محمد بن إسحاق بن يسار و ساق مثل هذا الخبر ثم قال و في ذلك يقول أبو طالب في قصيدته الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار:

إن ابن آمنة النبي محمدا	**عندي بمثل منازل الأولاد**
لما تعلق بالزمام رحمته	**و العيس قد قلصن بالأزواد**
فارفض من عيني دمع ذارف	**مثل الجمان مفرد الأفراد[٥]**
راعيت فيه قرابة موصولة	**و حفظت فيه وصية الأجداد**
و أمرته بالسير بين عمومة	**بيض الوجوه مصالت الأنجاد[٦]**
ساروا لأبعد طية معلومة	**و لقد تباعد طية المرتاد[٧]**
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	**لاقوا على شرف[٨] من المرصاد**
حبرا فأخبرهم حديثا صادقا	**عنه و رد معاشر الحساد**
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى	**ظل الغمام و عز ذي الأكباد**
ساروا لقتل محمد فنهاهم	**عنه و أجهد أحسن الإجهاد[٩]**

٢٠٠/١٥ **بيان:** البطل الشجاع و الهاصر الأسد الشديد الذي يفترس و يكسر و الأقرع المراد به الأصلع و أما قوله أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري و العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة قوله قد قلصن أي اجتمعن و انضممن و الأزواد جمع الزاد و هو الطعام المتخذ للسفر و الجمان هو اللؤلؤ الصغار و قيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ و المصالت جمع المصلت بالكسر و هو الماضي في الأمور و الأنجاد جمع نجد بالفتح و هو الشجاع و قال الجوهري

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٧، ب ١٤، ح ٣٣.
(٢) في المصدر: عمرو بن حزم.
(٣) في نسخة: «والشجاع الانزع».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ب ١٤.
(٥) في اعلام الورى: «مثل الجمان مفرق الافراد».
(٦) في نسخة: «بيض الوجوه مصالت انجاد». وكذا في اعلام الورى.
(٧) في اعلام الورى: «ولقد تباعد طيّه المرقاد».
(٨) في اعلام الورى: «لاقوا على شرك من المرصاد».
(٩) اعلام الورى: ٢٨، ب ٢.

قال الخليل الطية تكون منزلا و تكون منتأى[١] تقول من مضى لطية[٢] أي لنيته التي انتواها و بعدت عنا طيته و هو المنزل الذي انتواه[٣].

١٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه قال لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في عير قريش فجاء رسول الله ﷺ و تشبث بالزمام و قال يا عم على من تخلفني لا على أم و لا على أب و قد كانت أمه توفيت فرق له أبو طالب و رحمه و أخرجه معه و كانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس فمروا في طريقهم برجل يقال له بحيراء فلما رأى الغمامة تسير ٢٠١/١٥ **معهم نزل من صومعته فأخذ لقريش طعاما و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه و خلفوا رسول الله ﷺ في الرحل فنظر بحيراء إلى الغمامة قائمة فقال لهم هل بقي منكم أحد لم يأتني فقالوا ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل فقال لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلما أقبل أقبلت الغمامة فلما نظر إليه بحيراء قال من هذا الغلام قالوا ابن هذا و أشاروا إلى أبي طالب فقال له بحيراء هذا ابنك فقال أبو طالب هذا ابن أخي قال ما فعل أبوه قال توفي و هو حمل فقال بحيراء لأبي طالب رد هذا الغلام في بلاده فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه فإن لهذا شأنا من الشأن هذا نبي هذه الأمة هذا نبي السيف[٤].**

١٨ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد قال حدثني أبي و حدثني الهيثم بن عمر المزني عن عمه عن يعلى النسابة قال خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص[٥] و طليق بن أبي سفيان بن أمية تجارا إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه و كانا يحكيان أنهما رأيا في مسيره و ركوبه مما يصنع الوحش و الطير فلما توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيري الألوان كان على وجوههم الزعفران نرى منهم الرعد[٦] فقالوا يجب[٧] أن تأتوا أكبرنا فإنه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى فقلنا ما لنا و لكم فقالوا ليس يضركم من هذا شيء و لعلنا نكرمكم و ظنوا أن واحدا منا محمد فذهبنا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان فإذا كبيرهم قد توسطهم و حوله تلامذته و قد نشر كتابا في يده فأخذ ينظر إلينا مرة و في الكتاب مرة فقال لأصحابه ما صنعتم شيئا لم تأتوني بالذي أريد و هو الآن هاهنا ٢٠٢/١٥ **ثم قال لنا من أنتم قلنا رهط من قريش فقال من أي قريش فقلنا من بني عبد شمس فقال لنا معكم غيركم فقلنا نعم شاب من بني هاشم نسميه يتيم بني عبد المطلب فو الله لقد نخر[٨] نخرة كاد أن يغشى عليه ثم وثب فقال أوه أوه هلكت النصرانية و المسيح ثم قام و اتكأ على صليب من صلبانه و هو مفكر[٩] و حوله ثمانون رجلا من البطارقة و التلامذة فقال لنا فيخف عليكم أن ترونيه فقلنا له نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى و الله لكأنا[١٠] لم نر وجهه إلا يومئذ كان هلالا يتلألأ من وجهه قد ربح الكثير و اشترى الكثير فأردنا أن نقول للقين[١١] هو هذا فإذا هو قد سبقنا فقال هو[١٢] قد عرفته و المسيح فدنا منه و قبل رأسه و قال أنت المقدس ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعنا يقول لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه ثم قال لنا أتعلمون ما معه معه الحياة و الموت من تعلق به حيي طويلا و من زاغ عنه مات موتا لا يحيا بعده أبدا هو الذي معه الربح الأعظم ثم قبل وجهه[١٣] و رجع راجعا[١٤].**

بيان: قوله للقين القين العبد و لعلهم أرادوا أن يغلطوه و يكذبوه فأرادوا أن يشيروا إلى عبد أنه هو

---

(١) منتأى: نتأ من بلد الى بلد: (خرج من بلد الى بلد)، وارتفع من بلد الى بلد. لسان العرب ١٤: ٣١.
والنوى: التحول من مكان الى اخر ـ وانتوى القوم اذا انتقلوا من بلد الى بلد. لسان العرب ١٤: ٣٤٣.
(٢) في المطبوع «لطينه» وما اثبتناه من (أ) والمصدر.
(٣) الصحاح: ٢٤١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ب ١٤ ح ٣٥.
(٥) في المصدر: «أسيد بن العاص».
(٦) في المصدر: «الرعدة».
(٧) في نسخة: «فقالوا: يحب ان تأتوا...» اما في المصدر: «فقالوا: تحب ان تأتوا كبيرنا».
(٨) النخير: صوت الانف، ونخر: مد الصوت والنفس في خياشمه. لسان العرب ١٤: ٨١.
(٩) في (أ): «وهو متفكر حوله».
(١٠) في (أ): «والله لكنا».
(١١) في نسخة: «للقس».
(١٢) في المصدر: «فقال: هو هو قد عرفته».
(١٣) في المصدر: «ثم قبل رأسه».
(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٣ ح ٣٦.

فعرفه قبل ذلك و في بعض النسخ للقس و هو الظاهر.

١٩ـ ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه و قيس بن سعد الدؤلي عن عبد الله بن بحير الفقعسي عن بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه
قالوا خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة[١] و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان ٢٠٣/١٥
بن[٢] عدي تجارا إلى الشام فلقاهما[٣] أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالا نحن تجار من أهل الحرم من قريش فقال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالا نعم شاب من[٤] بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه و الله أردت فقالا و الله ما في قريش أخمل[٥] منه ذكرا إنما يسمونه بيتيم[٦] قريش و هو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه و يقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينا[٧] هم في الكلام إذ طلع رسول الله ﷺ فقال هو هذا فخلا به ساعة يناجيه و يكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه و أخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو و رسول الله ﷺ يأبى أن يقبله فلما فارقه قال لنا تسمعان مني هذا و الله نبي آخر الزمان و الله سيخرج إلى قريب يدعو[٨] الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه[٩] أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا فقال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به نعرفه و إنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة و إنه سيد العرب و ربانيها و ذو قرنيها يعطي السيف حقه اسمه في الملإ الأعلى علي و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء[١٠]
ذكرا و تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح و ظفر و الله هو أعرف بين أصحابه في السماء ٢٠٤/١٥
من الشمس الطالعة[١١].

٢٠ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني[١٢] قال كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض و يطلب الحنيفية دين إبراهيم ﷺ و كانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج و أراده آذنت به الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل الكتاب[١٣] دين إبراهيم ﷺ و يسأل عنه فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل و الجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا من أهل البلقاء فتبعه كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ﷺ فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم لقد درس علمه و ذهب من كان يعرفه و لكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه و لقد كان شام اليهودية[١٤] و النصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج مسرعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل و كان قد اتبع مثل
رأي زيد[١٥] و لم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة و قال فيه: ٢٠٥/١٥

رشدت و أنعمت ابن عمرو و إنما ... تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله ... و تركك أوثان الطواغي كما هيا
و قد تدرك الإنسان رحمة ربه ... و لو كان تحت الأرض ستين واديا[١٦]

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن محمد بن إسحاق مثله[١٧].

---

(١) في المصدر: «خرج رسول الله وعبد مناف بن كنانة».
(٢) في المصدر: «صخر بن يعمر نعمامة».
(٣) في (أ): «فلقبهما».
(٤) في «ط»: مع.
(٥) الخامل: الخفي الساقط. «لسان العرب ٤: ٢٢١».
(٦) في (أ): «انما سموه بيتيم».
(٧) في المطبوعة: «فبينا»، وما اثبتناه من (أ) والمصدر.
(٨) في المصدر: «سيخرج قريبةً فيدعو الناس».
(٩) في المصدر: «هل ولد او يولد لعمه».
(١٠) في المصدر: «اعلى الخلائق بعد الانبياء».
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٥، ب ١٦، ح ٣٧.
(١٢) اسحاق بن يسار المدني.وهو الصحيح.
(١٣) في نسخة: «اهل الكتاب اول دين...».
(١٤) في المصدر: «كان سئم اليهودية».
(١٥) في المصدر: «مثل اثر زيد».
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٢، ب ٢٠.
(١٧) مناقب آل ابي طالب ١:٣٨، ببعض الاختلاف.

بيان: قوله شام اليهودية بتشديد الميم قال الجزري يقال شاممت فلانا إذا قاربته و تعرفت ما عنده بالاختبار و الكشف و هي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عندك و يشم ما عنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى[١].

و اللخم بالتحريك واد بالحجاز و بسكون الخاء بلا لام حي باليمن.

٢٢ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني[٢] عن محمد بن جعفر بن الأثير[٣] و محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب و سعيد بن زيد قالا يا رسول الله تستغفر لزيد قال نعم فاستغفروا له إنه يبعث أمة واحدة[٤].

٢٠٦/١٥ **٢٣ـ ك: [إكمال الدين] بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير عن المسعودي عن نفيل بن هشام عن أبيه أن جده سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو فقال يا رسول الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت و كما بلغك فلو أدركك لآمن بك فأستغفر له قال نعم فاستغفر له و قال إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة و كان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات و هو في طلبه[٥].**

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج و ذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول اللهفقال له يا كعب أما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام[٦] فقال تركت الخمر و الخمير و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة و هذه دار هجرته و هو الضحوك القتال يجتزئ بالكسرة و التميرات[٧] و يركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود تعيرني أني جبنت[٨] عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهودية عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله ﷺ قدموه و اضربوا عنقه فقدم و ضربت عنقه[٩].

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى ﷺ جد في أمري و لا تترك إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي
٢٠٧/١٥ **نسله من مباركة و هي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظمأ بعده أبدا قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي و تلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي[١٠].**

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] فصل و نذكر هاهنا شيئا مما في الكتب المقدمة من ذكر نبينا و كيف بشرت الأنبياء قبله بألفاظهم منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول منه إن الملك نزل على إبراهيم فقال له إنه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمنك[١١] فقال الله لإبراهيم لك ذلك قد استجيب في إسماعيل و إني أبركه و آمنه[١٢] و أعظمه بما استجبت فيه و تفسير هذا الحرف محمد و يلد اثني عشر عظيما و أصيره لأمة كثيرة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢:٥٠٢.
(٢) في المصدر: «اسحاق بن يسار».
(٣) في المصدر: «جعفر بن الزبير».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٢ ب ٢٠. وفيه: انه يبعث يوم القيامة وحده امة واحدة.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٣، ب ٢٠، ح ٤٣.
(٦) في المصدر: «الحبر الذي اقبل من الشام».
(٧) في المصدر: «يجتزي الكسيرات والتمرات».
(٨) في نسخة: «اني جننت».
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح ٤٠. وفيه: فقدم فضرب عنقه.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٧، ب ١٨، ف ٥.
(١١) في المصدر: «بين أيديك بخدمتك».
(١٢) في نسخة: «أبركه وائتمنه».

و قال في التوراة إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل و قد كانت خرجت مغاضبة لسارة و هي تبكي فقال لها ارجعي و اخدمي مولاتك و اعلمي أنك تلدين غلاما يسمى إسماعيل و هو يكون معظما في الأمم و يده على كل يد.

و لم يكن ذلك لإسماعيل و لا لأحد من ولده غير نبينا.

و قال في التوراة إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل و أمه هاجر أصابهما عطش فنزل عليهما ملك و قال لها لا تهاوني بالغلام و شدي يديك به فإني أريد أن أصيره لأمر عظيم.

فإن قيل هذا تبشير بملك و ليس فيه ذكر نبوة قلنا الملك ملكان ملك كفر و ملك هدى و لا يجوز أن يبشر الله إبراهيم عليه السلام و هاجر بظهور الكفر في ولدهما و يصفه بالعظم.

٢٠٨/١٥ و قال في التوراة أقبل من سيناء[1] و تجلى من ساعير و ظهر من جبل فاران.

فسيناء جبل كلم الله عليه موسى و ساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى و جبل فاران مكة.

و في التوراة أن إسماعيل سكن برية فاران و نشأ فيها و تعلم الرمي.

فذكر الله مع طور سيناء و ساعير التي جاء منها بأنبيائه و مجيء الله إتيان دينه و أحكامه فلقد ظهر دين الله من مكة و هي فاران تأتم الله[2] تعالى هذه المواعيد لإبراهيم بمحمد ﷺ فظهر دين الله في مكة بالحج إليها و استعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رءوس الجبال و بطون الأودية و لم يكن موجودا إلا بمجيء محمد ﷺ و غيره من ولد إسماعيل عباد أصنام فلم يظهر الله بهم تبجيله[3].

و يدل على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق سيد يجيء من اليمن يقدس[4] من جبل فاران يغطي[5] السماء بهاء و يملأ الأرض نورا و يسيل الموت[6] بين يديه و ينقر الطير بموضع قدميه.

و قال في كتاب حزقيل النبي لبني إسرائيل إني مؤيد بني قيدار بالملائكة و قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم[7] بدينهم و ليشمون أنفسكم[8] بالحمية و الغضب و لا ترفعون[9] أبصاركم و لا تنظرون إليهم و جميع رضاي يصنعونه بكم و إن محمدا أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل[10] مقاتليهم و أيدهم الله بالملائكة في بدر و الخندق و حنين.

٢٠٩/١٥ و قال في التوراة في السفر الخامس إني أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامي على فمه.

و إخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل و لم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى و لا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا ﷺ.

و من قول حيقوق النبي و من قول دانيال جاء الله[11] من اليمن و التقديس من جبال فاران فامتلأت الأرض من تحميد أحمد و تقديسه و ملك الأرض بهيبته.

و قال أيضا يضيء له نوره الأرض و تحمل[12] خيله في البر و البحر.

و قال أيضا سننزع في قبيك أغرافا[13] و ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء.

و هذا إيضاح باسمه و صفاته.

و في كتاب شعيا النبي عبدي خيرتي من خلقي رضي نفسي أفيض عليه روحي أو قال أنزل فيظهر في الأمم عدلي لا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و لا يميل إلى اللهو ركن المتواضعين و هو نور الله الذي لا يطفأ حتى تثبت في الأرض حجتي و ينقطع به العذر.

---

(١) في (أ): «من طور سيناء».
(٢) في نسخة: «فأتم الله».
(٣) في نسخة: «بهم قبله».
(٤) في (أ): «ويقدس». وفي المصدر: «مقدس».
(٥) في المصدر: «يعطى السماء بهاءً».
(٦) في (أ) وفي المصدر: «ويسير الموت بين يديه».
(٧) في نسخة: «فيدينونكم».
(٨) في المصدر: «ويهشمون انفسكم».
(٩) في نسخة: ولا تغضون.
(١٠) في المصدر: «والخندق وخيبر».
(١١) في المصدر: «جاء به الله...».
(١٢) في نسخة: «ويحبل خيله...».
(١٣) في نسخة:«سنتزع في قبيلك غرقاً».

و قال في الفصل الخامس أثر سلطانه على كتفه.

يعني علامة النبوة و كان على كتفه خاتم النبوة.

و أعلامه في الزبور قال داود في الزبور سبحوا الرب تسبيحا حديثا و ليفرح إسرائيل بخالقه و نبوءة صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته و أعطاه النصر و سدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم و بـأيديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه.

٢١٠/١٥ و في مرموز[١] آخر من الزبور تقلد أيها الخيار السيف فإن ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مشنونة[٢] و الأمم يجرون تحتك.

و في مرموز آخر أن الله أظهر من صهيون[٣] إكليلا محمودا.

ضرب الإكليل مثلا للرئاسة و الإمامة و محمود هو محمد ﷺ.

و ذكر أيضا في صفته و يجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض و إنه ليخر أهل الخزائن[٤] بين يديه يأتيه ملوك الفرس و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة ينقذ الضعيف و يرق[٥] بالمساكين.

و في مرموز آخر اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر.

هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر.

و في كتاب شعيا النبي قيل لي قم نظارا فانظر ما ذا ترى فخبر به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل و أصنامها.

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب و تنفرد النصارى بالإنجيل و أعلامه في الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط بروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له و يشهد[٦] علي و أنتم تشهدون لأنكم معه من قبل الناس و كل شيء أعده الله لكم يخبركم به.

٢١١/١٥ وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة و لا يقول من تلقاء نفسه و لكنه يكلمكم مما يسمع و سيؤتيكم بالحق و يخبركم بالحوادث و الغيوب.

و قال في حكاية أخرى الفارقليط روح الحق الذي يرسله[٧] باسمي هو يعلمكم كل شيء.

و قال إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد و هو يعلمكم كل شيء.

و قال في حكاية أخرى ابن البشر[٨] ذاهب و الفارقليط يأتي بعده يحيي[٩] لكم الأسرار و يفسر لكم كل شيء و هو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيئكم بالأمثال و هو يجيئكم بالتأويل.

و من أعلامه في الإنجيل أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح و قال لهم قولوا أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح و قال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء على أفضل[١٠] من يحيى بن زكريا و إن التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا بالنبوة و الوحي حتى جاء يحيى فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليا متوقع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع.

روي أنه كان فيه أن أحمد متوقع فغيروا الاسم و جعلوا إليا لقوله: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[١١] و إليا هو علي بن أبي طالب عليه السلام و قيل إنما ذكر إليا لأن عليا قدام محمد ﷺ في كل حرب و في كل حال حتى يوم القيامة فإنه

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: مزمور في جميع المواضع. وهو الصحيح.

(٢) في نسخة: «وسهامك مسنونة».

(٣) صيهون: موضع معروف بالبيت المقدس وهو الذي فيه كنيسة صهيون. «معجم البلدان ٣:٣٤٦».

(٤) في نسخة: «اهل الجزائر بين يديه».

(٥) في نسخة: «ويرؤف بالمساكين».

(٦) في نسخة: «ويشهده علي».

(٧) في نسخة: «الذي ارسله باسمي».

(٨) في المصدر: «ابن البر ذاهب».

(٩) في نسخة: «يجلي لكم الاسوار».

(١٠) في نسخة: «عن افضل من يحيى».

(١١) المائدة: ١٣.

صاحب رايته و كان اسم محمد بالسريانية مشفحا و مشفح هو محمد بالعربية[١] و إنهم يقولون شفح لالاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله و إذا كان الشفح الحمد فمشفح[٢] محمد.

٢١٢/١٥ و في كتاب شعيا في ذكر الحج ستمتلي البادية فتصفر لهم[٣] من أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون يبثون تسبيحه في البر و البحر يأتون من المشرق كالصعيد كثرة.

و قال شعيا قال الرب ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجرا و في رواية مكرمة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا.

و قال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت‌نصر ملك بابل و عبرها أيها الملك رأيت رؤيا هائلة رأيت صنما بارع الجمال قائما بين يديك رأسه من الذهب و ساعده من الفضة و بطنه و فخذه نحاس و ساقاه حديد و بعض رجليه خزف و رأيت حجرا صك رجلي ذلك الصنم فدقهما دقا شديدا فتفتت ذلك الصنم كله حديدة و نحاسه و فضته و ذهبه و صار رفاتا كدقاق البيدر و عصفته الريح فلم يوجد له أثر و صار ذلك الحجر الذي دق الصنم جبلا عاليا امتلأت منه الأرض فهذه رؤياك قال نعم ثم عبرها له فقال إن الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك و المملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها و المملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أن الحديد يدق كل شيء و أما الرجل الذي كان بعضها من حديد و بعضها من خزف فإن بعض تلك المملكة يكون عزا و بعضها ذلا و يكون كلمة أهل المملكة متشتتة و يقيم إله السماء[٤] في تلك الأيام ملكا عظيما دائما أبديا لا يتغير و لا يتبدل و لا يزول و لا يدع لغيره من الأمم سلطانا و يقوم دهر الداهرين[٥].

فتأويل الرؤيا بعث محمد تمزقت الجنود لنبوته و لم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله و كان ملكها أعز ملوك الأرض و أشدها شوكة و كان أول ما بدأ فيه انتقاص قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته و هلك فيه ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك[٦] فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى بن قباد ولد بأرض الترك ثم ملكت بوران بنت كسرى فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ملكها فقال لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت و ماتت ثم ملك رجل ثم قتل فلما رأى أهل فارس ما هم فيه
٢١٣/١٥ من الانتشار أمر ابن لكسرى يقال له يزدجرد فملكوه عليهم فأقام بالمدائن على الانتشار ثماني سنين و بعث إلى الصين بأمواله و خلف أخا بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين و نزل بالقادسية و قتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان و قتل هناك.

و قال في التوراة أحمد عبدي المختار لا فظ و لا غليظ و لا صخاب[٧] في الأسواق و لا يجزئ بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته طيبة و ملكه بالشام و أمته الحامدون يحمدون الله على كل نجد[٨] و يسبحونه في كل منزل و يقومون على أطرافهم و هم رعاة الشمس[٩] مودتهم في جو السماء صفهم في الصلاة و صفهم في القتال سواء رهبان بالليل أسد بالنهار لهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما أدركهم الصلاة.

و مما أوحى الله إلى آدم أنا الله ذو بكة أهلها جيرتي و زوارها وفدي و أضيافي أعمره بأهل السماء و أهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير و التلبية فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني و هو وفد لي و نزل بي و حق لي أن أتحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت ذكره و شرفه و مجده و سنائه[١٠] لنبي من ولدك يقال له إبراهيم أبني له قواعده و أجري على يديه عمارته و أنبط له سقايته و أريه حله و حرمه و أعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم و القرون

---

(١) في (أ): «وكان اسم محمد عندهم بالسريانية مشفحاً. وشفح محمّد هو بالعربية».
(٢) في (أ): «فشفح محمّد».
(٣) في نسخة: «فيظفر بهم من اقاصي».
(٤) في نسخة: ويقوم إله السماء».
(٥) في المصدر: «ويقوم هو دهر الداهرين».
(٦) في المصدر: «لم يكن من أهل...».
(٧) الصخب: الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه. لسان العرب ٧: ٢٩٤.
(٨) النجد من الأرض: ما غلظ منها وارتفع مثل الجبل وليس بالشديد الارتفاع. لسان العرب ١٤: ٤٥.
(٩) في نسخة: وهم رعاة الشمس يرونها ـ وفي المصدر: مؤذنهم ـ وقوله رعاة الشمس اشارة لمراقبتهم اياها للمحافظة على الصلوات.
(١٠) في المصدر: ومجده وسناه.

حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد و هو خاتم النبيين فأجعله من سكانه و ولاته.

و من أعلامه اسمه إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه و منع منه[1] كما فعل بيحيى بن زكريا ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[2] و كما فعل بإبراهيم و إسحاق و يعقوب و صالح و أنبياء كثيرة منع من ٢١٤/١٥ مسماتهم[3] قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا و يكون ذلك أحد أعلامهم.

و عن سراقة بن جعشم قال خرجت رابع أربعة فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات و قربه قائم لديراني فأشرف علينا قال من أنتم قلنا قوم من مضر قال من أي المضرين قلنا من خندف قال أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبي اسمه محمد فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا و هذا أيضا من أعلامه[4].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن تبع بن حسان[5] سار إلى يثرب و قتل من اليهود ثلاثمائة و خمسين رجلا صبرا و أراد خرابها[6] فقام إليه رجل من اليهود له مائتان و خمسون سنة و قال أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور و لا يقتل على الغضب و إنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال و لم قال لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع و مضى يريد مكة و معه اليهود و كسا البيت و أطعم الناس و هو القائل:

شــهدت عــلى أحــمد أنــه	رسول من الله بـارئ النسم
فــلو مــد عـمري إلى عـمره	لكنت وزيرا له[7] و ابـن عـم

و يقال هو تبع الأصغر و قيل هو الأوسط[8].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال فنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر أبي طالب فبينما هو ٢١٥/١٥ غلام يجيء بين الصفا و المروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال ما اسمك قال اسمي محمد قال ابن من قال ابن عبد الله قال ابن من قال ابن عبد المطلب قال فما اسم هذه و أشار إلى السماء قال السماء قال فما اسم هذه و أشار إلى الأرض قال الأرض قال فمن ربهما قال الله قال فهل لهما رب غيره قال لا ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلما انتهى به إلى بصرى و فيها راهب لم يكلم أهل مكة إذا مروا به و رأى علامة رسول الله صلى الله عليه وآله في الركب فإنه رأى غمامة تظله في مسيره و نزل تحت شجرة قريبة من صومعته فثنيت[9] أغصان الشجرة عليه و الغمامة على رأسه بحالها فصنع لهم طعاما و اجتمعوا إليه[10] و تخلف النبي محمد فلما نظر بحيراء الراهب إليهم و لم ير الصفة التي يعرف قال فهل تخلف منكم أحد قالوا لا و اللات و العزى إلا صبي فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته فلما تفرقوا قال يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها قال سل قال أنشدك باللات و العزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه و إنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبي قال له لا تسألني باللات و العزى فإني و الله لم أبغض بغضهما شيئا قط قال فو الله لأخبرتني[11] عما أسألك عنه قال فجعل يسأله عن حاله في نومه و هيئته في أموره[12] فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره فكان يجدها موافقة لما عنده فقال له اكشف عن ظهرك فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده فأخذه الأفكل و هو الرعدة و اهتز الديراني فقال من أبو هذا الغلام قال أبو طالب هو ابني قال لا و الله لا يكون أبوه حيا قال أبو طالب إنه هو ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات و هو ابن شهرين قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلادك و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأته و عرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شرا فخرج أبو طالب فرده إلى مكة[13].

٢٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط[14] بيثرب إلى ٢١٦/١٥

---

(١) في نسخة: ومنعه منه.
(٢) سورة مريم: ٧.
(٣) في المصدر: منع من تسمياتهم.
(٤) الخرائج والجرائح: ٧٣ ح ١٣٢.
(٥) بل: حسان بن تبع.
(٦) في المصدر: واراد اخرابها.
(٧) في نسخة: لكنت له وزيراً وابن عم.
(٨) الخرائج والجرائح: ٨١، ح ١٣٣.
(٩) في نسخة: من صومعته فنبتت.
(١٠) في المصدر: فاجتمعوا عليه.
(١١) في نسخة: فوالله الا أخبرتني وفي المصدر: فبالله الا اخبرتني.
(١٢) في نسخة: في نومه ويقظته وهيئته في أموره.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٧١ ح ١٣٠.
(١٤) في المصدر: النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

اليهود فقالوا لهما إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه فلما قدما سألوهم فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه قالوا و من تبعه قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم ثم قال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له[١].

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سيف بن ذي يزن حين ظهر بالحبشة وفد عليهم قريش و فيهم عبد المطلب فسأله عن محمد سرا فأخبره به ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا أن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره يثرب و موته بها[٢].

٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة فلما دخلها و معه جماعة فإذا هو بيهود يقرءون التوراة و قد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ فلما رأوه أمسكوا و في ناحية الكنيسة رجل مريض فقال النبي ﷺ ما لكم أمسكتم فقال المريض إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ثم جاء المريض يجثو[٣] حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي و أمته فقال هذه صفتك و صفة أمتك و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم مات فقال النبي ﷺ ولوا أخاكم[٤].

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن بعضهم قال حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم قالوا نعم فقالوا سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه و هو آخر الأنبياء و مخرجه من الحرم و مهاجرته إلى نخل و حرة و سباخ[٥] قال الراوي فلما رجعت إلى مكة قلت هل هاهنا من حدث قالوا أتانا محمد بن عبد الله الأمين[٦].

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن زيد بن سلام أن جده أبا سلام حدثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في ٢١٧/١٥
البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر فقالا السلام عليك فقال لهما النبي ﷺ و عليكما السلام فقال أحدهما لصاحبه لا إله إلا الله ما لقيت أحدا منذ ولدتني أمي يرد السلام قبلك و قال الآخر سبحان الله ما لقيت رجلا يسلم منذ ولدتني أمي فقال له الراكب هل في القرية رجل يدعى أحمد فقال ما فيها أحمد و لا محمد غيري قال من أهلها أنت قال نعم من أهلها و ولدت فيها فضرب ذراع راحلته و أناخها ثم كشف عن كتف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه فقال أشهد أنك رسول الله و تبعث بضرب رقاب قومك فهل من زاد تزودني فأتاه بخبز و تميرات فجعلهن في ثوبه حتى أتى صاحبه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ثم قال النبي ﷺ هل من حاجة سوى هذا قال تدعوا الله أن يعرف بيني و بينك يوم القيامة فدعا له ثم انطلق و في كتب الله المتقدمة لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه عطس فقال له ربه قل الحمد لله ثم قال له ربه[٧] يرحمك ربك[٨] ائت أولئك الملأ من الملائكة و قل لهم السلام عليكم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته ثم قال له ربه هذه تحيتك و تحية ذريتك[٩].

٣٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه سئل ابن عباس بلغنا أنك تذكر سطيحا[١٠] و تزعم أن الله خلقه و لم يخلق ٢١٨/١٥
من ولد آدم شيئا يشبهه قال نعم إن الله خلق سطيحا الغساني لحما على وضم و الوضم شرائج[١١] من جرائد النخل و كان يحمل على وضم و يؤتى به حيث شاء و لم يكن فيه عظم و لا عصب إلا الجمجمة و العنق و كان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب و لم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على

---

(١) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح ١٨٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح١٩٠، وفيه: سيف بن ذي يزن حين ظفر.
(٣) جثا: جلس على ركبتيه. لسان العرب ٢: ١٨٠.
(٤) الخرائج و الجرائح: ١٢٤ ح ٢٠٨، وفيه صلوا على اخيكم.
(٥) السبخة: الأرض المالحة وجمعها سباخ. لسان العرب ٦: ١٤٨.
(٦) في نسخة: محمد بن عبد المطلب. الخرائج والجرائح: ١٢٥ ح٢٠٩.
(٧) في المصدر: فلما قالها قال له ربه. وفي نسخة: فلما قال قال له ربه.
(٨) في المصدر: يرحمك الله.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٢٦، ح٢١٠.
(١٠) في المصدر: تذكر سطحياً الغساني.
(١١) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الارض: لسان العرب ١٥: ٣٢٩.
الشريحة: شيء ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ ونحوه. لسان العرب ٧: ٧١.

وضمة فأتي به مكة[1] فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فأخبرنا عما يكون في زماننا و ما يكون من بعد قال يا معشر العرب لا علم عندكم و لا فهم و ينشأ من عقبكم دهم يطلبون أنواع العلم يكسرون الصنم و يقتلون العجم و يطلبون المغنم قالوا يا سطيح من يكونون أولئك قال و البيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمن و يتركون عبادة الشيطان قالوا فمن نسل من يكونون أولئك قال أشرف الأشراف من عبد مناف قالوا من أي بلدة يخرج قال و الباقي الأبد[2] ليخرجن من ذي البلد يهدي إلى الرشد يعبد ربا انفرد[3].

بيان: قال الجوهري الوضم كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض[4] و قال الدهم العدد الكثير[5].

٣٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد المطلب قدم اليمن[6] فقال له حبر من أهل الزبور أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك قال نعم إلا إلى عورة ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك الملك و في الأخرى النبوة و إنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك[7] قال قلت لا أدري قال هل من شاعة قلت ما الشاعة قال الزوجة قال فإذا رجعت فتزوج منهم فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة[8].

٣٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن ٢١٩/١٥
الحميري لما ظهر[9] على الحبشة وفد عليه قريش[10] للتهنئة و فيهم عبد المطلب و قال أيها الملك سلفك خير سلف و أنت لنا خير خلف قال من أنت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا ثم أدناه و قال إني مفض إليك خيرا[11] عظيما يولد نبي أو قد ولد اسمه محمد الله باعثه جهارا و جاعل له منا أنصارا فقال عبد المطلب كان لي ابن زوجته كريمة[12] فجاءت بغلام سميته محمدا ثم أمر لكل قرشي بنعمة عظيمة و لعبد المطلب بأضعافها عشرة و هم يغبطونه بها فقال لو علمتم بفخري و ذكري لغبطتم به[13].

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جبير بن مطعم قال كنت آذى[14] قريش بمحمد فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير فأقاموا لي الضيافة ثلاثا فلما رأوني لا أخرج قالوا إن لك لشأنا قلت إني من قرية إبراهيم و ابن عمي يزعم أنه نبي فآذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك فأخرجوا إلي صورة قلت ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد كأنه طوله و جسمه و بعد ما بين منكبيه فقالوا لا يقتلونه و ليقتلن[15] من يريد قتله و إنه لنبي و ليظهرنه الله فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة و سئلوا[16] من أين لكم هذه الصورة قالوا إن آدم ﷺ سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم و كان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من هناك فدفعها إلى دانيال[17].

٣٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ حديث كعب بن مانع[18] بينما هو في مجلس و رجل من القوم ٢٢٠/١٥
معهم يحدث أصحابه يقول رأيت في النوم أن الناس حشروا و أن الأمم تمر كل أمة مع نبيها و مع كل نبي نوران يمشي بينهما و مع كل من اتبعه نور يمشي به حتى مر محمد ﷺ في أمته فإذا ليس معه شعرة إلا و فيها نوران من رأسه و جلده و لا من اتبعه من أمته إلا و معه نوران مثل الأنبياء فقال كعب و التفت إليهما ما هذا الذي يحدث به فقال رؤيا رأيتها فقال[19] و الذي بعث محمدا ﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت[20].

---

(١) في المصدر: فأتي به الى مكة.
(٢) في المصدر: والباقي الى الأبد وفي نسخة: والباقي في الأبد.
(٣) الخرائج والجرائح: ١٢٧، ح ٢١٢.
(٤) الصحاح: ٢٠٥٣.
(٥) الصحاح: ١٩٢٤.
(٦) في نسخة: اليمن ليخرجن.
(٧) في نسخة: في بني زهرة يكون ذلك.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٢٨، ح ٢١٣.
(٩) في نسخة: لما ظفر.
(١٠) في المصدر: وفد اليه قريش.
(١١) في نسخة: وقال اني مفض اليك خيراً. وفي المصدر: وقال اني أجد في الكتاب المكنون خيراً.
(١٢) في المصدر: له منا أنصارا فخر عبد المطلب ساجدا لله ثم قال: كان لي ابن فزوجته كريمة فجاءت.
(١٣) الخرائج والجرائح: ١٢٩، ح ٢١٥.
(١٤) في نسخة: «كنت ادنى قريش».
(١٥) في نسخة: «وليقتلن من يريد...».
(١٦) في نسخة: «فسئلهم».
(١٧) الخرائج والجرائح: ١٣٠، ح٢١٦.
(١٨) والصحيح: «بن مانع» وهو كعب الاحبار.
(١٩) القائل هنا كعب.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١٣٦، ح ٢٢٢.

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت يا صاحب البعير قال من بنية إبراهيم قال و ما تلتمس قال الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي[١] تطلب في أرضك فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم[٢] عدوا عليه فقتلوه و كان يقول أنا على دين إبراهيم عليه السلام و أنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم عليه السلام و كان يقول إنا ننتظر نبيا من ولد إسماعيل من ولد عبد المطلب[٣].

٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبي ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه فبينما نسير إذ رفع إلينا دير راهب فقال أريد هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفة محمد و نعته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم[٤].

٢٢١/١٥ **٤١ـ قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة.

و قال عيسى في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار[٥] و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل[٦].

٤٢ـ د: [العدد القوية] **قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] كان كعب بن لوي بن غالب يجتمع إليه الناس في كل جمعة و كانوا يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة و كان يخطب فيه الناس و يذكر فيه خبر النبي آخر خطبته كلما خطب و بين موته و الفيل خمسمائة و عشرون سنة فقال أم و الله لو كنت فيها ذا سمع و بصر و يد و رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل و لأرقلت فيها إرقال الفحل[٧]، ثم قال:

يا ليتني شاهد فحوى[٨] دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا[٩]

بيان: قوله لتنصبت أي حملت النصب و التعب أو انتصبت و قمت بخدمته و الإرقال الإسراع.

٤٣ـ و روى محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى بإسناده عن أبي سلمة قال كان كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة و كانت قريش تسمي الجمعة عروبة فيخطبهم فيقول أما بعد فاسمعوا و تعلموا و افهموا و اعلموا ليل ساج[١٠] و نهار ضاح و الأرض مهاد و السماء بناء و الجبال أوتاد و النجوم أعلام و الأولون
٢٢٢/١٥ كالآخرين و الأنثى و الذكر زوج فصلوا أرحامكم و احفظوا أصهاركم و ثمروا أولادكم[١١] فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت نشر الدار أمامكم و أظن غير ما تقولون عليكم بحرمكم زينوه و عظموه و تمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم و سيخرج منه نبي كريم ثم يقول:

نهار و ليل كل أوب بحادث ... سواء علينا ليلها و نهارها
يؤبان بالأحداث حين تأوبا ... و ما للفم الضافي عليها ستورها[١٢]
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول و الله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل و أرقلت فيها إرقال الفحل قال أهل العلم إنما ذكر كعب

---

(١) في نسخة: «يظهر الدين الذي تطلب». (٢) في نسخة: «بارض نجم».
(٣) الخرائج والجرائح: ١٣٥، ح ٢٢١، وفيه: «من بني عبد المطلب».
(٤) الخرائج والجرائح: ٥١٧، ح ٢٧.
(٥) الآصار: جمع إصر، واصل الإصر: الثقل، والاصر: العهد الثقيل. وكذلك الذنب. لسان العرب ١:١٥٣.
(٦) مناقب ال ابي طالب ١:٣٧. (٧) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٢، ح ١٥، اليوم ١٧.
(٨) الفحوى: المعنى. «لسان العرب ١٠:١٩٧». (٩) مناقب آل ابي طالب: ١:٣٨. وفيه: «حين العسيرة تبغي...».
(١٠) ساج: اذا سكن واظلم. لسان العرب ٦:١٨٤. ضاح: الضحو: ارتفاع النهار. لسان العرب: ٨:٢٨.
(١١) في نسخة: «فثمروا اولادكم».
(١٢) في نسخة المصنف بخطه: الضفو: السبوغ، وثوب ضاف: سابغ، ووضفا المال: كثر. ورجل ضافي الرأس اي كثير شعر الراس.

صفة النبي صلى الله عليه وآله و نبوته من صحف إبراهيم عليه السلام.

٢٢٣/١٥ ٤٤ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان تبع الأول من الخمسة التي كانت لهم الدنيا[1] بأسرها فسار في الآفاق و كان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء فلم يعظمه أهل مكة فغضب عليهم و قال لوزيره عمياريسا في ذلك فقال الوزير[2] إنهم جاهلون و يعجبون بهذا البيت فعزم الملك في نفسه أن يخربها و يقتل أهلها فأخذه الله بالصدام و فتح عن عينيه و أذنيه و أنفه و فمه ماء منتنا عجزت الأطباء عنه و قالوا هذا أمر سماوي و تفرقوا فلما أمسى جاء عالم[3] إلى وزيره و أسر إليه إن صدق الأمير بنيته[4] عالجته فاستأذن الوزير له فلما خلا به قال له هل أنت نويت في هذا البيت أمرا قال كذا و كذا فقال العالم تب من ذلك و لك خير الدنيا و الآخرة فقال قد تبت مما كنت نويت فعوفي في الحال[5] فآمن بالله و بإبراهيم الخليل عليه السلام و خلع على الكعبة سبعة أثواب و هو أول من كسا الكعبة و خرج إلى يثرب و يثرب هي أرض فيها عين ماء فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها و جاءوا إلى باب الملك و قالوا إنا خرجنا من بلداننا و طفنا مع الملك زمانا و جئنا إلى هذا الملكان و نريد المقام إلى أن نموت فيه فقال الوزير ما الحكمة في ذلك قالوا اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن و القبلة و اللواء و المنبر مولده بمكة و هجرته إلى هاهنا إنا على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة و رجاء أن يدرك محمدا صلى الله عليه وآله و أمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار و زوج كل واحد منهم بجارية معتقة و أعطى لكل واحد منهم مالا جزيلا[6].

بيان: قال الفيروزآبادي الصدام ككتاب داء في رءوس الدواب[7].

٤٥ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنه قال أبو عبد الله عليه السلام[8] إن تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته و لخرجت معه و روى أنه قال:

قالوا بمكة بيت مال داثر	و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
بادرت أمرا حال ربي دونه	و الله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصبة	نجباء ذوي حسب و رب محمد[9]

٢٢٤/١٥ و كتب كتابا إلى النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيه إيمانه و إسلامه و أنه من أمته فليجعله تحت شفاعته و عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين و رسول رب العالمين من تبع الأول و دفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له و صار حتى مات بغلسان بلد من بلاد الهند و كان بين موته و مولد النبي صلى الله عليه وآله ألف سنة ثم إن النبي لما بعث و آمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى فوجد النبي صلى الله عليه وآله في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أنت أبو ليلى قال نعم قال و معك كتاب تبع الأول فتحير الرجل فقال هات الكتاب فأخرجه و دفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه فلما سمع النبي كلام تبع قال مرحبا بالأخ الصالح ثلاث مرات و أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة[10].

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال قال راهب لطلحة في سوق بصرى هل ظهر أحمد فهذا شهره الذي يظهر فيه في كلام له و قال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف ألا أبشرك ببشارة و هي خير لك من التجارة أنبئك بالمعجبة و أبشرك بالمرغبة إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا

---

(١) في نسخة: الذين كانت لهم الدنيا. وفي اخرى وكذا في العدد: الذين ملكوا الدنيا.
(٢) في (أ): «فقال لوزيره». (٣) في العدد القوية: «جاء عالم من العلماء».
(٤) في العدد القوية: «إن صدق الملك». (٥) في مناقب آل ابي طالب: «فعوفي في الساعة».
(٦) مناقب آل ابي طالب ١: ٣٩... العدد القوية ١١٣ ـ ١١٤ اليوم ١٧ ح ١٧. بفوارق يسيرة غير ما ذكرنا، ولفظ الرواية اقرب الى ما في لفظ المناقب. (٧) القاموس المحيط ٤: ١٤٠.
(٨) في العدد القوية: «وروي أنّ تبعاً». (٩) هذه الابيات ليست موجودة في كتاب العدد.
(١٠) مناقب آل ابي طالب: ١: ٣٩، والعدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٤، اليوم ١٧، ح ١٨.

ارتضاه و صفيا أنزل عليه كتابا جعل له ثوابا ينهى عن الأصنام و يدعو إلى الإسلام أخف الوقفة و عجل الرجعة و كتب إلى النبي صلى الله عليه و آله.

أشـهد بـالله رب مـوسى | أنك أرسـلت بـالبطاح
فكـن شـفيعي إلى مـليك | يـدعو البـرايـا إلى الفلاح

فلما دخل على النبي صلى الله عليه و آله قال أحملت إلي وديعة أم أرسلك إلي مرسل برسالة فهاتها.

و بشر أوس بن حارثة بن ثعلبة[1] قبل مبعثه بثلاثمائة عام و أوصى أهله باتباعه في حديث طويل و هو القائل:

إذا بعث المـبعوث مـن آل غـالب | بـمكة فـيما بـين زمـزم و الحـجر
هنالك فـاشروا نـصره بـبلادكم[2] | بني عامر إن السـعادة فـي النـصر

٢٢٥/١٥ وفيه يقول النبي صلى الله عليه و آله رحم الله أوسا مات في الحنيفية و حث على نصرتنا في الجاهلية[3].

د: [العدد القوية] و بشر أوس بن حارثة و ذكر نحوه[4].

٤٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكر الماوردي أن عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف قد أخذ المغرب و طرف أخذ المشرق و طرف لحق بأعنان السماء و طرف لحق بثرى الأرض فبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان متدلية الأثمار كثيرة الأوراق قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول و العرض و لها نور قد أخذ الخافقين و كأني قد جلست تحت الشجرة و بإزائي شخصان بهيان و هما نوح و إبراهيم عليه السلام قد استظلا به فقص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبي صلى الله عليه و آله[5].

٤٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] المفسرون عن عبد الله بن عباس في قوله ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ أنه كانت لهم في كل سنة رحلتان[6] باليمن و الشام فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولده أخذ النبي صلى الله عليه و آله بزمام ناقته و قال يا عم على من تخلفني و لا أب لي و لا أم و كان قيل لي[7] ما يفعل به في هذا الحر و هو غلام صغير فقال و الله لأخرجن به و لا أفارقه أبدا[8].

٢٢٦/١٥ ٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[9] فقال كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد صلى الله عليه و آله ما بين عير[10] و أحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل تسمى حداد فقالوا حداد و أحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر و بعضهم بتيماء فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا منه و قال لهم أمر بكم ما بين عير و أحد فقالوا له إذا مررت بهما فأرناهما[11] فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عير و هذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك و خيبر أنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا فكتبوا إليهم أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منكم و إذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم و كانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم و آمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إني قد استطبت بلادكم و لا أراني إلا مقيما فيكم فقالوا له إنه ليس ذلك لك إنها مهاجر نبي و ليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك فقال لهم فإني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده و نصره فخلف فيهم حين بوأهم الأوس و الخزرج[12] فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود فكانت اليهود يقول لهم[13] أما لو بعث محمد لنخرجنكم من

---

(١) في المصدر: «حارث بن ثعلبة».
(٢) في نسخة: «نصره بفلادكم».
(٣) مناقب آل ابي طالب ١:٤٧.
(٤) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١١٢، اليوم ١٧، ح ١٦.
(٥) مناقب آل ابي طالب ١:٤٩.
(٦) في (أ): «لهم رحلتان في كل سنة باليمن والشام».
(٧) في نسخة: «قيل له».
(٨) مناقب آل ابي طالب ١:٦٥.
(٩) البقرة: ٨٩.
(١٠) عير: جبلان احمران من عن يمينك وانت ببطن العقيق تريد مكة. وقيل: هما جبلان بالمدينة: يقال لأحدهما عير الوارد، وللآخر: غير الصادر. «معجم البلدان ٤: ١٧٢».
(١١) في الكافي: «وقالوا: اذا مررت بهما فادنا».
(١٢) في الكافي: «فخلّف حيين بواهم قد الاوس والخزرج». وفي (أ): «حيين لأوس».

ديارنا و أموالنا فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول الله ﴿وَكٰانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إلى فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾[١٤].

٢٢٧/١٥ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن زرعة عن أبي بصير مثله[١٥].

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قوله يَجِدُونَهُ يعني اليهود و النصارى صفة محمد و اسمه ﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ[١٦]﴾[١٧].

٥١ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن حميد بن محمد بن حميد عن محمد بن نعيم العبدي عن أبي علي الرواسي عبد الله[١٨] عن عبيد بن سميع عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم على النبي صلى الله عليه و آله وفد إياد قال لهم ما فعل قس بن ساعدة كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق و هو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه[١٩] يا رسول الله سمعته و هو يقول بسوق عكاظ أيها الناس اسمعوا و عوا و احفظوا من عاش مات و من مات فات و كل ما هو آت آت ليل داج و سماء ذات أبراج و بحار ترجرج و نجوم تزهر و مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و ضوء و ظلام و بر و أثام و لباس و رياش و مركب و مطعم و مشرب إن في السماء لخبرا و إن في الأرض لعبرا ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام هناك فأقاموا أم تركوا فناموا يقسم بالله قس بن ساعدة قسما برا لا إثم فيه ما لله على ٢٢٨/١٥ الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه و أدرككم أوانه طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه[٢٠] و ويل لمن أدركه ففارقه ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر ... لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر و الأكابر ... لا يرجع الماضي إليك و لا من الماضين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يرحم الله قس بن ساعدة إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده فقال رجل من القوم يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا قال و ما الذي رأيت قال بينما أنا يوما بجبل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قائظ شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء و إذا حواليه سباع كثيرة و قد وردت حتى تشرب من الماء و إذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده و قال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رأيته و ما حوله من السباع هالني ذلك و دخلني رعب شديد فقال لي لا بأس عليك لا تخف إن شاء الله و إذا أنا بقبرين بينهما ٢٢٩/١٥ مسجد فلما آنست به قلت ما هذان القبران قال قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي فماتا فدفنتهما في هذا الموضع و اتخذت فيما بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما و فعالهما فبكى ثم قال:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما
أ لم تعلما أني بسمعان مفرد ... و ما لي بها ممن حببت سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة و ما الذي ... يرد على ذي عولة إن بكاكما
كأنكما و الموت أقرب غاية ... بروحي في قبري كما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي أن أكون فداكما[٢١]

بيان: قوله صلى الله عليه و آله ما أجدني لعله كان في الأصل ما أجودني فصحف و يحتمل أن يكون قال ذلك

---

(١٣) في نسخة: «يقال لهم».
(١٤) تفسير العياشي ١:٦٨، ح ٦٩.
(١٥) الكافي: ٨:٣٠٨، ح ٤٨١.
(١٦) الاعراف:١٥٧.
(١٧) تفسير العياشي ٢:٣٥، سورة الاعراف ح ٨٧.
(١٨) في المصدر: «عن عليّ الرواسي بن عبدالله».
(١٩) في نسخة: «ما اجدني من يحفظه».
(٢٠) في المصدر: «فتابعه».
(٢١) أمالي المفيد: ٣٤١، م ٤٠، ح ٧.

على جهة المصلحة ليسمع الناس من القوم[١] و الزئير صوت الأسد من صدره و قد زأر كضرب و منع و سمع و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و الكرى النوم.

و قال الجوهري الصدى الذي يجيبك[٢] بمثل صوتك في الجبال و غيرها يقال صم صداه و أصم الله صداه أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه[٣].

و قال الفيروزآبادي الصدى الجسد من الآدمي بعد موته و طائر يخرج من رأس المقتول إذ بلي بزعم الجاهلية انتهى[٤] و ما في البيت يحتمل المعنيين و على التقديرين أو بمعنى إلى أن أي أقيم على قبريكما إلى أن تحييا و تجيباني.

٥٢ـ نجم: [كتاب النجوم] وجدت في كتاب درة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التقييد[٥] فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهروي[٦] المولد الصوفي الشيخ الثقة[٧] أبي الوقت بن أبي عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبينا محمد صلوات الله عليه و على آله و الحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبيﷺ و لفظ كتاب النبيﷺ إلى هرقل ثم قال ما هذا لفظه و كان ابن الناطور صاحب إيليا و ٢٣٠/١٥
هرقل أسقفا[٨] على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيليا[٩] أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور و كان هرقل جيدا[١٠] ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من مختتن هذه الأمة قالوا ليس مختتن[١١] إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم و اكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم[١٢] من اليهود فبينا هم على أمرهم إذ أتي هرقل برجل أرسل إليه ملك غسان يخبر عن[١٣] رسول اللهﷺ فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا فحدثوه[١٤] أنه مختتن و سأله عن العرب فقال هم يختتنون[١٥] فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب إلى صاحب له[١٦] برومية و كان نظيره في العلم و سار هرقل إلى حمص فلم يرم[١٧] حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبيﷺ أنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح و الرشد و أن يثبت ملككم فبايعوا هذا الرجل فحاصوا حيصة[١٨] حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد ٢٣١/١٥
غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم و آيس من الإيمان قال ردوهم علي و قال[١٩] إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم و قد رأيت[٢٠] فسجدوا له و رضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل[٢١].

بيان: قوله فلم يرم حمص أي لم يبرحه و لم يزل عنه من رام يريم و الدسكرة القرية و الصومعة و حاص عنه يحيص حيصا و حيصة عدل و حاد.

٥٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد اللهؑ عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ قال كان قوم فيما بين

---

(١) على ان الرسول ﷺ كان يبتعد عن قول الشعر واذا قرأ كان يكسر فيه لئلا يعطي حجّة لمن يتهمه بكونه شاعراً.
(٢) في (أ): «الذي يجيئك».
(٣) الصحاح: ٢٣٩٩.
(٤) القاموس المحيط: ٤:٣٥٣.
(٥) في المصدر: «على التعبير».
(٦) في المصدر: «المروي المولد».
(٧) في المصدر: «الشيخ المعمر الثقة الموقت بن ابي عبدالله».
(٨) في المصدر: «اشقفا».
(٩) في المصدر: «حين فقد ايليا».
(١٠) في المصدر: «وكان هرقل جيد النظر في النجوم».
(١١) في المصدر:«اني نظرت الليلة في النجوم؛ فرأيت ملكاً يظهر في من يختتن من هذه الامة، قالوا: ليس يختتن».
(١٢) في المصدر: «من فيها».
(١٣) في المصدر:«اذاتي برجل ارسل الى هرقل من ملك غسان بخبره بخبر رسول الله».
(١٤) في المصدر: «فنظروا واخبروا».
(١٥) في المصدر: «فسألهم عن العرب فقالوا انهم يختتنون».
(١٦) في المصدر: «الى صاحب روميّة».
(١٧) في المصدر: «الى حمص حتى أتاه».
(١٨) في المصدر: «والرشد ان يثبت ملككم قالوا: بلى، قال: بايعوا هذا النبي، فحاصو حوصة».
(١٩) في المصدر: «قال: ردوهم، فلما ردوا، قال لهم:».
(٢٠) في المصدر: «وقد رأيت ما اعجبني».
(٢١) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ٣٠، ب ١، ح ١٠. وقد اهملنا الاشارة الى بعض الفوارق الطفيفة.

محمدﷺ و عيسى عليه السلام و كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبيﷺ و يقولون ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم و ليفعلن بكم و ليفعلن فلما خرج رسول اللهﷺ كفروا به[١].

٥٤ـ د: [العدد القوية] البشائر به من ذلك بشائر موسى في السفر الأول و بشائر إ[براهيم عليه السلام في السفر الثاني و في السفر الخامس عشر و في الثالث و الخمسين من مزامير داود عليه السلام و بشائر عويديا[٢] و حيقوق و حزقيل و دانيال و شعيا و قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة.

و قال عيسى عليه السلام في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل[٣]. ٢٣٢/١٥

٥٥ـ كنز الكراجكي: قال ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته[٤] فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهنا و لا ساحرا و لا قائفا[٥] و لا منجما إلا أحضره إليه فلما جمعهم قال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني[٦] فأخبروني بتأويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها[٧] إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح و شق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت فلما قيل له ذلك بعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق و لم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتني و فظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها قال أفعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين[٨] من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أنين[٩] إلى جرش قال له الملك و أبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن يا سطيح أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر ٢٣٣/١٥ من ستين أو سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون[١٠] و يخرجون منها هاربين قال الملك من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم و إخراجهم قال يليه إرم ذي[١١] يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال و من يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال و ممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال و هل للدهر يا سطيح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم و الشفق و الفلق[١٢] و الليل إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق إني رأيت رؤيا هالتني و فظعت بها فأخبرني عنها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح و قد كتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة و أكمة فأكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما أخطأت منها فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم الحبشان فليغلبن على كل طفلة البنان و ليملكن ما بين أنين إلى نجران فقال له الملك و أبيك إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى كائن أفي زماني أم بعده قال بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن و يذيقهم أشد الهوان قال و من هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدني و لا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ٢٣٤/١٥ ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق و العدل بين أهل الدين و الفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال و ما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء و الأموات و يجمع الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال أحق ما تقول يا شق قال إي و رب السماء و الأرض و ما بينهما من

---

(١) الكافي ٨: ٣١٠، ح ٤٨٢.
(٢) هكذا في النسخ وفي التوارة المعاصرة «عوبيديا».
(٣) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١١، اليوم ١٧، ح ١٤.
(٤) في المصدر: رأى رؤياً هالته وفظع بها فلما رآها.
(٥) القائف: الذي يعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه (فيتبعه به). لسان العرب ١١: ٣٤٩.
(٦) في المصدر: هالتني وفظعت بها.
(٧) خلا المصدر من قوله: اني ان.. الى قوله: تأويلها.
(٨) في المصدر ونسخة: الحرمين وكذا ما بعدها.
(٩) في المصدر: ابين. والظاهر صحة ما في المصدر: وابين: مخلاف باليمن منه عدن. «معجم البلدان ١: ٨٦».
(١٠) في نسخة: ثم يقتلون بها أجمعين.
(١١) في المصدر: يليه ارم ابن ذي.
(١٢) في المصدر: نعم والشفق.

رفع و خفض إن ما أنبأتك لحق ما فيه أمض[١].

بيان: قال في النهاية قيل الحنش ما أشبه رأسه رءوس الحيات من الوزغ و الحرباء و غيرهما و قيل الأحناش هو أم الأرض و منه حديث سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش[٢] و في القاموس الجرش بالتحريك بلد بالأردن[٣] و قال أمض كفرح لم يبال من المعاتبة و عزيمته ماضية في قلبه و كذا إذا أبدى لسانه غير ما يريده[٤].

٥٦ـ كنز الكراجكي: روي أن رجلا حدث رسول الله صلى الله عليه و آله فقال في حديثه خرجت في طلب بعير لي ضل فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها[٥] فدنوت منه فزممته و استويت على كوره[٦] ثم اقتحمت واديا فإذا أنا بعين خرارة[٧] و روضة مدهامة و شجرة عادية و إذا أنا بقس قائما يصلي بين قبرين قد اتخذ له بينهما مسجدا قال فلما انفتل من صلاته قلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا أخوين كانا لي يعبدان الله عز و جل معي في هذا المكان
٢٣٥/١٥ فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما قال ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي و هو يقول:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما[٨] ... أجدكما أم تقضيان كراكما[٩]

أرى خللا في الجلد و العظم منكما ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما

أ لم تعلما أني بسمعان مفرد ... و ما لي بسمعان حبيب سواكما[١٠]

فلو جعلت نفس لنفس فداءها ... لجدت بنفسي أن تكون[١١] فداكما

قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم و شرهم فقال ثكلتك أمك أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم و اتبعوا الأضداد و عظموا الأنداد قلت فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب فقال أصليها لإله السماء فقلت و للسماء إله غير اللات و العزى فأسقط[١٢] و امتقع لونه و قال إليك عني يا أخا إياد إن للسماء إلها هو الذي خلقها و بالكواكب زينها و بالقمر المنير أشرقها أظلم ليلها و أضحى نهارها و سوف تعمهم من هذه الرحمة و أومأ بيده نحو مكة برجل أبلج من ولد لوي بن غالب يقال له محمد يدعو إلى كلمة الإخلاص ما أظن أني أدركه و لو أدركت أيامه لصفقت بكفي على كفه و لسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله أخي قسا يحشر يوم القيامة أمة وحده[١٣].

بيان: قال في النهاية في حديث قس ذكر العقار و هو بالضم من أسماء الخمر[١٤] و في القاموس العقار بالضم الخمر لمعاقرته أي ملازمته الدن أو لعقرها شاربها عن المشي[١٥].

٢٣٦/١٥ **٥٧ـ أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه قال أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين فنزل العسكر قريبا من دير نصراني إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل[١٦] حسن الوجه حسن الهيئة و السمت معه كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة فقال له علي عليه السلام مرحبا يا أخي شمعون بن حمون كيف حالك رحمك الله فقال بخير يا أمير المؤمنين و سيد المسلمين و وصي رسول رب العالمين إني من نسل رجل من

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١:١٩٣ ـ ١٩٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ١:٤٥٠.
(٣) جرش: اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الان خراب تقع شرقي جبل السودان من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق. معجم البلدان ٢: ١٢٧.
(٤) القاموس المحيط ٢:٢٧٥.
(٥) في المصدر: «ينهش من ورقها».
(٦) الكور (بالضم): الرحل. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».
(٧) الخرارة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤:٥٨».
المدهامة: الخضراء الضاربة للسواد من نعمتها. «لسان العرب ٤: ٤٣٠».
التعدي: مجاوزة الشيء الى غيره. «لسان العرب ٩: ٩٢».
(٨) في المصدر: «طال ما رقدتكما».
(٩) الكراء: اجر المستأجر. «لسان العرب ١٢:٨».
(١٠) في المصدر: بعده. مقيماً على قبريكما لست بارحاً ... طول الليالي او يجيب هداكما
(١١) في المصدر: «أن اكون».
(١٢) في المصدر: «فامتعظ».
(١٣) كنز الفوائد للكراجكي ٢:١٣٥ و ١٣٦.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٧٤.
(١٥) القاموس المحيط ٢:٩٧.
(١٦) في المصدر: شيخ كبير جميل.

حواري عيسى ابن مريمعليه السلام[1].

و في رواية أخرى أنا من نسل حواري أخيك عيسى ابن مريمعليه السلام.

من نسل شمعون بن يوحنا و كان أفضل حواري عيسى ابن مريمعليه السلام الاثني عشر و أحبهم إليه و آثرهم عنده و إليه أوصى عيسىعليه السلام و إليه دفع كتبه و علمه و حكمته فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه[2] لم يكفروا و لم يبدلوا و لم يغيروا و تلك الكتب عندي إملاء عيسى ابن مريمعليه السلام و خط أبينا بيده و فيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك و ما يملك و ما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تدعى تهامة من قرية يقال لها مكة يقال له أحمد الأنجل[3] العينين المقرون الحاجبين صاحب الناقة و الحمار و القضيب و التاج يعني العمامة له اثنا عشر اسما ثم ذكر مبعثه و مولده و هجرته و من يقاتله و من ينصره و من يعاديه و كم يعيش و ما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى ابن مريمعليه السلام من السماء فذكر في ذلك[4] الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل اللهصلى الله عليه و آله هم خير من خلق الله و أحب من خلق الله ٢٣٧/١٥
إلى الله و إن الله ولي من والاهم و عدو من عاداهم من أطاعهم اهتدى و من عصاهم ضل طاعتهم لله طاعة و معصيتهم لله معصية مكتوبة فيه أسماؤهم و أنسابهم و نعتهم و كم يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد و كم رجل منهم يستتر أدلة للناس حتى[5] ينزل الله عيسىعليه السلام على آخرهم فيصلي عيسىعليه السلام خلفه و يقول إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم فيتقدم فيصلي بالناس و عيسىعليه السلام خلفه في الصف[6] أولهم و أفضلهم و خيرهم له مثل أجورهم و أجور من أطاعهم و اهتدى بهداهم أحمد رسول اللهصلى الله عليه و آله و اسمه محمد و ياسين و الفتاح و الختام[7] و الحاشر و العاقب و الماحي.

و في نسخة أخرى مكان الماحي الفتاح و القائد و هو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفيه و أمينه و خيرته يرى تقلبه في الساجدين.

و في نسخة أخرى يراه تقلبه في الساجدين يعني في أصلاب النبيين.

و يكلمه برحمته فيذكر إذا ذكر و هو أكرم خلق الله على الله و أحبهم إلى الله لم يخلق الله خلقا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا آدم فمن سواه خيرا عند الله و لا أحب إلى الله منه يقعده يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من شفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب ثم أخوه صاحب اللواء إلى يوم المحشر الأكبر و وصيه و وزيره و خليفته في أمته و أحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالبعليه السلام ولي كل مؤمن بعده ثم أحد عشر إماما من ولد محمد و ولد الأول[8] اثنان منهم سميا ابني هارون شبر و شبير.

و في نسخة أخرى ثم أحد عشر من ولد ولده[9] أولهم شبر و الثاني شبير و تسعة من شبير واحد بعد واحد. ٢٣٨/١٥

و في نسخة الأولى و تسعة من ولد أصغرهما و هو الحسين واحد بعد واحد.

آخرهم الذي يصلي عيسى ابن مريمعليه السلام خلفه فيه تسمية كل من يملك منهم و من يستتر بدينه و من يظهر فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطا و عدلا و يملك ما بين المشرق و المغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها.

فلما بعث النبيصلى الله عليه و آله و أبي حي صدق به و آمن به و شهد أنه رسول اللهصلى الله عليه و آله و كان شيخا كبيرا لم يكن بـه شخوص فمات و قال يا بني إن وصي محمدصلى الله عليه و آله و خليفته الذي اسمه في هذا الكتاب و نعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة يسمون بأسمائهم و قبائلهم فلان و فلان و فلان و نعتهم و كم يملك كل واحد منهم فإذا مر بك فاخرج إليه و بايعه و قاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمدصلى الله عليه و آله و الموالي له كالموالي لمحمدصلى الله عليه و آله و

---

(١) في المصدر: إني من نسل حواري عيسى اخيك عيسى بن مريم عليه السلام.

(٢) في المصدر: متمسكين علته.

(٣) عين نجلاء: واسعة. «لسان العرب ١٤:٥٨».

(٤) في المصدر: فذكر في الكتاب.

(٥) في المصدر: وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قدمه ومن يظهر حتى.

(٦) في المصدر: وعيسى عليه السلام خلفه الى الصف الاول.

(٧) في المصدر: والخاتم.

(٨) في المصدر: وولد اول الاثني عشر.

(٩) في المصدر: ثم أحد عشر من ولده وولد ولده.

المعادي له كالمعادي لمحمد ﷺ و في هذا الكتاب يا أمير المؤمنين اثني عشر إماما من قريش و من قومه من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته و يدعون حقهم و يمنعونهم منه و يطردونهم و يحرمونهم و يتبرءون منهم و يخيفونهم مسمون واحدا واحدا بأسمائهم و نعتهم و كم يملك كل واحد منهم و ما يلقى منهم ولدك و أنصارك و شيعتك من القتل و الحرب و البلاء و الخوف و كيف يديلكم[1] الله منهم و من أوليائهم و أنصارهم و ما يلقون[2] من الذل و
٢٣٩/١٥ الحرب و البلاء و الخزي و القتل و الخوف منكم[3] أهل البيت يا أمير المؤمنين ابسط يدك أبايعك بأني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أشهد أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته و وصيه و شاهده على خلقه و حجته في أرضه و أن الإسلام دين الله و أني أبرأ من كل دين خالف دين الإسلام فإنه دين الله الذي اصطفاه لنفسه و رضيه لأوليائه و إنه دين عيسى ابن مريم عليه السلام و من كان قبله من أنبياء الله و رسله[4] و هو الذي دان به من مضى من آبائي و إني أتولاك و أتولى أولياءك و أبرأ من عدوك و أتولى الأئمة من ولدك و أبرأ من عدوهم و ممن خالفهم و بريء منهم و ادعى حقهم و ظلمهم من الأولين و الآخرين ثم تناول يده فبايعه ثم قال له أمير المؤمنين عليه السلام ناولني كتابك فناوله إياه و قال علي عليه السلام لرجل من أصحابه قم مع الرجل فأحضر ترجمانا يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية فلما أتاه به قال لابنه الحسن يا بني ايتني بالكتاب الذي دفعته إليك يا بني اقرأه و انظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنه خطي بيدي و إملاء رسول الله ﷺ فقرأه فما خالف حرفا واحدا ليس فيه تقديم و لا تأخير كأنه إملاء رجل واحد على رجلين فحمد الله و أثنى عليه و قال الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة و لم تفترق و الحمد لله الذي لم ينسني و لم يضع أمري و لم يخمل ذكري عنده و عند أوليائه إذ صغر و خمل عنده ذكر أولياء الشيطان و حزبه ففرح بذلك من حضر من شيعة علي عليه السلام و شكر[5] كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم و ألوانهم[6].

٥٨ـ و قال السيد بن طاوس روح الله روحه في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام فيما خاطب الله به إبليس و أنظره إلى يوم الوقت المعلوم قال و انتخبت لذلك الوقت عبادا لي[7] امتحنت قلوبهم للإيمان إلى أن قال أولئك أوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و
٢٤٠/١٥ أنصارا تلك أمة[8] اخترتها لنبيي المصطفى و أميني المرتضى ثم قال و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ نورهم قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعا على نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال و من هذا النبي يا رب و ما اسمه قال هذا محمد نبيي و رسولي و أميني و نجيبي و نجيي و خيرتي و صفوتي و خالصتي و حبيبي و خليلي و أكرم خلقي علي و أحبهم إلي و آثرهم عندي و أقربهم مني و أعرفهم لي و أرجحهم حلما و علما و إيمانا و يقينا و صدقا و برا و عفافا و عبادة و خشوعا و ورعا و سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات و الأرض بالإيمان به و الإقرار بنبوته فآمن به يا آدم تزدد مني قربة و منزلة و فضلا و نورا و وقارا قال آمنت بالله و رسوله محمد ﷺ قال الله قد أوجبت لك يا آدم و قد زدتك فضلا و كرامة و أنت يا آدم أول الأنبياء و الرسل و ابنك محمد خاتم الأنبياء و الرسل و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة و أول من يكسى و يحمل إلى الموقف و أول شافع و أول مشفع و أول قارع لأبواب الجنان و أول من يفتح له و أول من يدخل الجنة و قد كنيتك به فأنت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل و سبقني إلى الجنة و لا أحسده ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة و الإنجيل و بسط الكلام فيها و إنما تركناه مخافة التطويل[9] ثم قال رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور[10] داود اسمع ما أقول و مر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمد و أمته و هم خلافكم و لا تكون صلاتهم بالطنابير و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك و إذا زمرتم بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة و ساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة

(١) الإدالة: الغلبة. «لسان العرب ٤: ٤٤٤».
(٢) في نسخة: «وما تلقون».
(٣) في نسخة: «والخوف منهم».
(٤) في (أ): «الله ورسوله».
(٥) في نسخة: «وشكروا كثيراً».
(٦) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٥٢ ـ ١٥٦.
(٧) في المصدر: وانتخب لذلك الوقت عباد إلي.
(٨) في المصدر: تلك ائمة.
(٩) سعد السعود: ٣٤ ـ ٣٦.
(١٠) في (أ): «من زبور».

انتهى[1].

٢٤١/١٥ ٥٩ـ أقول: و روى محمد بن مسعود الكازروني بإسناده إلى الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال نجد مكتوبا محمد رسول الله لا فظ و لا غليظ و لا صخاب بالأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر أمته الحامدون يكبرون الله على كل نجد و يحمدونه في كل منزل يتأزرون على أنصافهم و يتوضئون على أطرافهم مناديهم يناديهم في جو السماء صفهم في القتال و صفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة و مهاجره بطابة و ملكه بالشام.

أقول: و ذكر بشائر كثيرة في كتابه لا نطيل الكلام بإيرادها و في ما ذكرناه كفاية.

٦٠ـ مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر، لأحمد بن محمد بن عياش عن محمد بن لاحق بن سابق الأنباري عن جده سابق بن قرين عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن قطامي عن تميم بن وهلة المري عن الجارود بن المنذر العبدي و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبية و حسن إسلامه و كان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر و سالف العصر بصيرا بالفلسفة و الطب ذا رأي أصيل و وجه جميل أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام و أسنان و فصاحة و بيان و حجة و برهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره و محضره و أفحموا عن بيانهم و عن بهم العرواء[2] في أبدانهم فقال زعيم القوم لي دونك من أقمت بنا أممه فما نستطيع كلمة[3] فاستقدمت دونهم إليه و وقفت بين يديه و قلت السلام
٢٤٢/١٥ عليك يا نبي الله بأبي أنت و أمي ثم أنشأت أقول شعر:

يا نبي الهدى أتتك رجال ... قطعت قرددا و آلا فآلا[4]
جابت البيد و المهامة[5] حتى ... غالها من طوي السري ما غالا
قطعت دونك الصحاصح[6] تهوى ... لا تعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء[7] تقصر الطرف عنها ... أرقلتها[8] قلاصنا إرقالا
و طوتها العتاق تجمح فيها ... بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما رأتك أحسن مرأى ... أفحمت عنك هيبة و جلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب ... هائل أوجل القلوب و هالا
و نداء لمحشر الناس طرا ... و حسابا لمن تأدى ضلالا
نحو نور من الإله و برهان ... و بز و نعمة لن تنالا[9]
و أمان منه لدى الحشر و النشر ... إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض و الشفاعة و الكوثر ... و الفضل إذ ينص السؤالا
فلك الحوض خصك يا ابن آمنة ... الخير إذا ما تلت سجال سجالا
أنبأ الأولون باسمك فينا ... و بأسماء بعده تتالا

٢٤٣/١٥ فأقبل علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الوعد و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته و آتيته في عام الحديبية فقلت يا

---

(١) سعد السعود ٤٨، بفارق يسير.
(٢) في نسخة: «وعن عزلهم العوراء».
(٣) في نسخة: فما نستطيع أن اكلمه.
(٤) القردد: ما ارتفع من الأرض وقيل: وغلظ. لسان العرب ١١:٩٦.
ـ الآل: السراب. لسان العرب ١:٢٦٧.
(٥) المهمة: المفازة البعيدة والجمع المهامة. لسان العرب ١٣:٢١٢.
(٦) الصحصح: الارض الجرداء المستوية ليس بها شيء من شجر وماء. «لسان العرب ٧:٢٨٨».
(٧) الدهناء: الفلاة. لسان العرب ٤:٤٣٤.
(٨) الإرقال: سرعة سير الإبل .لسان العرب ٥:٢٩٠.
القلوص الفتية من الإبل سميت قلوصاً لطول قوائمها وقد تسمى قلوصاً ساعة توضع والجمع قلاص. لسان العرب ١١:٢٨١.
(٩) في نسخة: «ان تنالا».

رسول الله بأبي أنت ماكان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطئوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أراد لها به إليك من الخير فأما من تأخر فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة[١] و أكبر عقوبة و لو كانوا ممن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك فإن برهان الحق في مشهدك محتدك[٢] و قد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي إليك الأولى فها أنا تاركه بين يديك إذ ذلك مما يعظم الأجر و يمحو المآثم و الحوب و يرضي الرب عن المربوب فقال رسول الله ﷺ أنا ضامن لك يا جارود قلت أعلم يا رسول الله أنك مذ كنت ضمين قمين قال فدن الآن بالوحدانية و دع عنك النصرانية قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله و لقد أسلمت على علم بك و نبإ فيك علمته من قبل فتبسم ﷺ كأنه علم ما أردته من الإنباء فيه فأقبل علي و على قومي فقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي قلت يا رسول الله كلنا نعرفه غير أني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطا من أسباط العرب عمر خمسمائة عام تقفر منها في البراري خمسة أعمار يضج بالتسبيح على منهاج المسيح لا يقره
٢٤٤/١٥ قرار و لا يكنه جدار و لا يستمع[٣] منه جار لا يفتر من الرهبانية و يدين الله بالوحدانية يلبس المسوح و يتحسى في سياحته بيض النعام و يعتبر بالنور و الظلام يبصر فيتفكر و يفكر فيختبر يضرب بحكمته الأمثال أدرك رأس الحواريين شمعون و أدرك لوقا و يوحنا و فقه منهم تحوب الدهر و جانب الكفر و هو القائل بسوق عكاظ و ذي المجاز شرق و غرب و يابس و رطب و أجاج و عذب و حب و نبات و جمع و أشتات و ذهاب و ممات و آباء و أمهات و سرور مولود و رزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد أجله كلا بل هو الله الواحد ليس بمولود و لا والد أمات و أحيا و خلق الذكر و الأنثى و هو رب الآخرة و الأولى ثم أنشد شعر[٤] كلمة له:

ذكر القلب من جواه[٥] أذكار[٦] … و ليال خلا لهن نهار
و شموس تحتها قمر … الليل و كل متابع[٧] موار
و جبال شوامخ راسيات … و بحار مياههن غزار
و صغير و أشمط[٨] و رضيع … كلهم في الصعيد يوما بوار
كل هذا هو الدليل[٩] على الله … ففيه لنا هدى و اعتبار

٢٤٥/١٥ ثم صاح يا معشر إياد فأين ثمود و أين عاد و أين الآباء و الأجداد و أين العليل و العواد و أين الطالبون و الرواد كل له[١٠] معاد أقسم قس برب العباد و ساطح المهاد و خالق سبع الشداد سماوات بلا عماد ليحشرن على الانفراد و على قرب و بعاد إذا نفخ في الصور و نقر في الناقور و أشرقت الأرض بالنور فقد وعظ الواعظ و انتبه القائظ[١١] و أبصر اللاحظ و لفظ اللافظ فويل لمن صدف عن الحق الأشهر و كذب بيوم المحشر و السراج الأزهر في يوم الفصل و ميزان العدل ثم أنشأ يقول شعر:

يا ناعي الموت و الأموات في جدث[١٢] … عليهم من بقايا بزهم خرق
منهم عرات و موتى في ثيابهم … منها الجديد و منها الأورق[١٣] الخلق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم … كما ينبه من رقداته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم … خلق مضوا ثم ما ذا بعد ذاك لقوا

ثم أقبلت على أصحابه فقلت على علم به آمنتم قبل مبعثه كما آمنت به أنا فنصت إلى رجل منهم و أشارت إليه و

---

(١) الحوبة تجمع على حوب وحوب وهو الاثم. لسان العرب ٣:٣٧٥.
(٢) المحتد: الاصل والطبع. لسان العرب ٣:٤٠.
(٣) في نسخة: ولايستمتع.
(٤) في المصدر: ثم انشد.
(٥) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب: ٢:٤٣٠.
(٦) في نسخة: «من جواه ادكار».
(٧) مار الشيء موراً: اضطرب وتحرك والمور: الموج. لسان العرب ١٣:٢٢١.
(٨) الشمط: الشيب والشمط في الرجل شيب اللحية. لسان العرب: ٧:١٩٦.
(٩) في نسخة: «كلّ لهن».
(١٠) في نسخة: «وانتبه الياقظ».
(١١) في نسخة: «وانتبه الياقظ».
(١٢) الجدث: القبر. لسان العرب ٢:١٩٧.
(١٣) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة. لسان العرب ١٥:٢٧٦.

قالوا هذا صاحبه و طالبه على وجه الدهر و سالف العصر و ليس فينا خير منه و لا أفضل فبصرت به أغر أبلج[1] قد وقذته الحكمة أعرف ذلك في أسارير وجهه و إن لم أحط علما بكنهه قلت و من هو قالوا هذا سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم و الشأن القديم فقال سلمان عرفته يا أخا عبد القيس من قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله ﷺ و هو يتلألأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف إبانك[2] و يهتف باسمك و أبيك و أمك و بأسماء لست أصيبها معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان فأخبرنا فأنشأت أحدثهم و رسول ٢٤٦/١٥
الله ﷺ يسمع و القوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا خرج من ناد من أندية إياد إلى صحصيح ذي قتاد و سمرة[3] و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبعه[4] فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الأرقعة و الأرضين الممرعة[5] و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه التبعة[6] و الأرفعة الفرعة و السري اللامعة[7] و سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة و الطريق المهيعة درسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل و نفاة الأباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول شعر:

متى أنا قبل الموت للحق مدرك و إن كان لي من بعد هاتيك مهلك
و إن غالني الدهر الخئون بغوله فقد غال من قبلي و من بعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى وشيكا و من ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه و يرن رنين البكرة و قد برئت ببراة و هو يقول: ٢٤٧/١٥

أقسم قس قسما ليس به مكتتما[8] لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمد و النقباء الحكماء هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السماء
يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى ليس بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

ثم قلت يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها و أشهدنا[9] قس ذكرها فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم قالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح[10] من نور يصلون فقال الرب تعالى هؤلاء الحجج لأوليائي و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذلك فانصرفت بقومي و قلت في توجهي إلى قومي شعر.

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت و كان قولك قول حق و صدق ما بدا لك أن تقولا
و بصرت العمى من عبد قيس و كل كان من عمه ضليلا
و أنبأناك عن قس الإيادي مقالا فيك ظلت به جديلا
و أسماء عمت عنا فآلت إلى علم و كن بها جهولا

---

(١) البلج: تباعد مابين الحاجبين اذا كان نقياً من الشعر وقيل الابلج الابيض الحسن الواسع الوجه. لسان العرب: ٢:٤٧٧.
(٢) التوكف: التوقع والانتظار. لسان العرب ١٥:٣٨٦.
(٣) السمرة بضم الميم: من شجر الطلح. لسان العرب ٦:٣٦٠.
(٤) في (أ): «وجهه فاصبعه».
(٥) الممرعة: المعشبة المكلئة. «لسان العرب ١٣:٨٣».
(٦) التابع: التالي. «لسان العرب ٢:١٤».
(٧) اللمعة: المضيئة. «لسان العرب ١٢:٣٢٨».
(٨) الكتمان: نقيض الاعلان. لسان العرب: ١٢:٣٠.
(٩) في (أ): «لم نشهدها قسّ ذكرها».
(١٠) الضحضاح: الماء القليل وهو في الأصل ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين. ويستعار للنار (وهنا استعير للنور) أي نور بين وضحضح الأمر اذا تبيّن. لسان العرب ٨:٢٤ ـ ٢٥.

٢٤٨/١٥ **بيان**: قال الجوهري العرواء مثال الغلواء قرة الحمى و مسها في أول ما تأخذ بالرعدة[١] و فلان قمين بكذا أي جدير خليق و فلان يتحوب من كذا أي يتأثم و التحوب أيضا التوجع و التحزن.

قوله قد وقذته الحكمة أي أثرت فيه و بانت فيه آثارها قال الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و يقال وقذه النعاس إذا[٢] غلبه و في النهاية فيه فيقذه الورع أي يسكنه و يمنعه من انتهاك ما لا يحل و لا يحمد يقال وقذه الحلم إذا سكنه[٣].

أقول: سيأتي الخبر مختصرا مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج.

باب ٣ تاريخ ولادته صلى الله عليه و آله و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات

اعلم

٢٤٩/١٥ أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته صلى الله عليه و آله في سابع عشر شهر ربيع الأول و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه و اختاره الكليني رحمه الله على ما سيأتي إما اختيارا أو تقية و ذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد في شهر رمضان لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به صلى الله عليه و آله كان في عشية عرفة أو أوسط أيام التشريق و اشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان و سيأتي الكلام فيه و ذهب شرذمة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا و مدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة و المشهور بين المخالفين يوم الإثنين ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه صلى الله عليه و آله ولد بعد طلوع الفجر و قيل عند الزوال و ذكر جماعة من المؤرخين و أرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفر[٤] من منازل القمر طالعا و كان اليوم موافقا للعشرين أو للثامن و العشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي و السابع عشر من دي ماه بحساب الفرس و كانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضي اثنين و أربعين من ملكه و بعد مضي اثنين و ثمانين و ثمانمائة من وفاة إسكندر الرومي و كان في عام الفيل بعد مضي خمس و خمسين أو أربعين من الواقعة و قيل في يوم الواقعة و قيل بعد ثلاثين سنة منها و قيل بعد أربعين منها و الأصح أنها كانت في تلك العام.

و ذكر أبو معشر البلخي من المنجمين أنه كان طالع ولادته الدرجة العشرون من الجدي و كان الزحل و المشتري
٢٥٠/١٥ في العقرب و المريخ في بيته في الحمل و الشمس في الحمل في الشرف و الزهرة في الحوت في الشرف و العطارد أيضا في الحوت و القمر في أول الميزان و الرأس في الجوزاء و الذنب في القوس و كانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف و كان للنبي صلى الله عليه و آله فوهبه لعقيل بن أبي طالب فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله في داره فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجته و جعلته مسجدا و هو الآن معروف يزار و يصلى فيه و سنذكر الأخبار و الأقوال في تفاصيل تلك الأحوال

١ـ د: [العدد القوية] في كتاب أسماء حجج الله ولد صلى الله عليه و آله سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل.

في كتاب الدر الصحيح أنه ولد صلى الله عليه و آله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قال العامة يوم الإثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال في ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبري أن مولده صلى الله عليه و آله كان لاثنتي و أربعين سنة من ملك

(١) الصحاح: ٢٤٢٤. (٢) الصحاح: ٥٧٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢١٢. وفيه: «ما لا يحل ولا يجمل».
(٤) الغفر: منزل من منازل القمر. «لسان العرب ١٠: ٩٤».

أنوشيروان و هو الصحيح لقوله صلى الله عليه و آله ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان و وافق شهر الروم العشرين من سباط.

في كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام ولد النبي صلى الله عليه و آله لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و ٢٥١/١٥
كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى و قيل ولد يوم الإثنين آخر النهار ثاني عشر[1] شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان[2].

٢ـ قل: [إقبال الأعمال] ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث[3] أن الحمل بسيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت[4] من جمادى الآخرة[5].

٣ـ قل: [إقبال الأعمال] إن الذين أدركناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة صلى الله عليه و آله كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره[6].

٤ـ و ذكر شيخنا المفيد في كتاب حدائق الرياض، السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل و قال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية نحوه[7].

٥ـ كا: [الكافي] ولد النبي صلى الله عليه و آله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث[8] بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و
كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى ٢٥٢/١٥
عن يسارك و أنت داخل[9] و قد أخرجت الخيزران[10] ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي الناس فيه[11].

بيان: اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني رحمه الله و جماعة و هو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به صلى الله عليه و آله في أيام التشريق و ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر و لا أكثر من سنة و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه و الجواب أن ذلك مبني على النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية و قد نهى الله تعالى عنه و قال ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[12] قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره هذه الآية نقلا عن مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه و آله في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فقال في خطبته ألا و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب مضر بين جمادى و شعبان أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و عاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء انتهى[13].

إذا عرفت هذا فقيل إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده صلى الله عليه و آله في جمادى الأولى لأنه صلى الله عليه و آله ٢٥٣/١٥

---

(١) في المصدر: «ثالث عشر ربيع الاول».
(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٠ ـ ١١١، اليوم ١٧، ح ٩، ١٢، ١٣.
(٣) في المصدر: «من كتاب النبوة في اواخره» وفي نسخة: «من كتاب النبوة حديثاً».
(٤) الظاهر: مضت، مكان: بقيت، ليوافق ماهو مشهور من كون الحمل في ايام التشريق. «منه رحمه الله».
(٥) اقبا الأعمال: ٦٢٣.
(٦) اقبال الأعمال: ٦٠٣.
(٧) اقبال الأعمال: ٦٠٣. مسارّ الشيعة: ٢٩.
(٨) في نسخة (أ): «قبل ان ينبعث».
(٩) في المصدر: «وأنت داخل الدار».
(١٠) قال المصنف: الخيزران ام الهادي والرشيد. قال المورخون كانت هذه الدار للنبي صلى الله عليه و آله ووهبها عقيل بن ابي طالب، ثم باعها أولاد عقيل بعد ابيهم محمد بن يوسف و هو أخو الحجاج، فاشتهرت بدار محمد بن يوسف، فأدلها محمد في قصره الذى كانوا يسمونه البيباء، ثم إنقضاء دولة بني امية حجّت حيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً. «منه طاب الله ثراه»
(١١) الكافي ١: ٤٣٩.
(١٢) التوبة: ٣٧.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٤٥ ـ ٤٦.

توفي و هو ابن ثلاث و ستين سنة و دورة النسيء أربعة و عشرون سنة ضعف عدد الشهور فإذا أخذنا من السنة الثانية و الستين و رجعنا تصير السنة الخامس عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين و ستين ثمانية و أربعون تبقى أربعة عشر الاثنتان الأخيرتان منها لذي القعدة و اثنتان قبلهما لشوال و هكذا فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى فكان الحج عام مولد النبي صلى الله عليه و آله و هو عام الفيل في جمادى الأولى فإذا فرض[1] أنه صلى الله عليه و آله حملت به أمه في الثاني عشر منه و وضعت في الثاني عشر من ربيع الأول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد و لا نقيصة.

أقول: و يرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة و جعلها أربعة و عشرين سنة إذ الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة و عشرين سنة إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ففي كل خمسة و عشرين سنة تحصل أربعة و عشرون حجة تمام الدورة و أيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذ لما كان عام مولده أول حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل الحج في ربيع الثاني فالصواب أن يقال كان في عام حمله صلى الله عليه و آله الحج في جمادى الأولى و في عام مولده في جمادى الثانية فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره صلى الله عليه و آله دورتان في الحادية و الخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية و تكون لكل شهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية و الستين و الثانية و الستين فيكون الحج فيهما في ذي القعدة و يكون في حجة الوداع الحج في ذي الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت على ما قررت من أن في كل دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر و من ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التي هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت قلت تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث و ستين تتم اثنتان و ستون و يكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث و الستين و في الشهر العاشر من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحج الحادي و الستون و توفي قبل إتمام.

٢٥٤/١٥ تلك السنة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوما فصار عمره صلى الله عليه و آله ثلاثا و ستين إلا تلك الأيام المعدودة و أما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية و من سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع و ستون سنة و في الخمسين تمام الدورتين و تبتدئ الثالثة من جمادى الثانية و يكون في حجة الوداع و التي قبلها الحج في ذي الحجة و لا يخالف شيئا إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبوقة بالحج في ذي القعدة و قوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبرا و تكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوما فيوافق ما هو المشهور في مدة حمله صلى الله عليه و آله عند المخالفين.

٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] روي أنه صلى الله عليه و آله ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل يوم الإثنين و قيل يوم الجمعة و قال صلى الله عليه و آله ولدت في زمن الملك العادل يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك و الزنادقة[2].

٧-ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن البرمكي عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب حدث[3] عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني فأتيت كاهنة قريش و علي مطرف خز و جمتي تضرب منكبي فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير فاستوت و أنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب فقلت لها بلى إني رأيت الليلة و أنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و رأيت نورا يزهر[4] منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا و رأيت العرب و العجم ساجدة لها و هي كل يوم تزداد عظما و نورا و رأيت رهطا من قريش يريدون

---

(١) في (أ): «فإذا فرضت».

(٢) قصص الانبياء: ٣١٦، ب ٢٠.

(٣) في كمال الدين وتمام النعمة: «يحدث».

(٤) في المصدر: «يظهر منها».

قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجها و أنظفهم ثيابا فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم
٢٥٥/١٥ فرفعت يدي لأتناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب و قال مهلا ليس لك منها نصيب فقلت لمن النصيب و الشجرة مني فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها فانتبهت مذعورا فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت(١) ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ في الناس فتسري(٢) عني غمي فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت و كان(٣) أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبي ﷺ قد خرج و يقول كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين(٤).

توضيح: قال الجزري المطرف بكسر الميم و فتحها و ضمها الثوب الذي في طرفيه علمان(٥) و قال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين(٦) و قال الجوهري هي بالضم مجتمع شعر الرأس(٧).

أقول: لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمة من خواص الشرفاء أو اضطرابه و ارتعاده و الريب نازلة الدهر و رابه أمر رأى منه ما يكره قوله و سيعود إليها يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها و يكون قوله و ستعود بالتاء أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم و محاربتهم إلى هذه الشجرة و يؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها أو بالياء فيكون المستتر راجعا إلى الرسول ﷺ و البارز في منها إلى الجماعة أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به فيكون إشارة إلى فتح مكة أو يكون المستتر راجعا إلى الشاب و البارز إلى الشجرة أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة كما تعلق بها في النوم و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبا طالب و أضرابه ممن لم يذكروا قبل و يحتمل أن يكون المستتر راجعا إلى النصيب و البارز إلى الشجرة أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم و يحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته لكن لا تبلغ و لا تدرك وقت نبوته قوله لعلك تكون أنت أي ذلك الشاب و يحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٥٦/١٥ ٨ـك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن سعيد بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث قال ولد لأبي عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نورا يزهر كنور الشمس فقال أبي إن لهذا الغلام شأنا عظيما قال فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق و المغرب ثم رجع راجعا حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملونه إذ صار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعا له قال أبي فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة و كانت من أجمل نساء قريش و أتمها خلقا فلما مات عبد الله و ولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته و تفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك و صرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي فحدثتني آمنة و قالت لي إنه لما أخذني الطلق و اشتد بي الأمر سمعت جلبة و كلاما لا يشبه كلام الآدميين و رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء و الأرض و رأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا(٨) و رأيت حولي من القطاة أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها حولي و رأيت شعيرة(٩) الأسدية قد مرت و هي تقول آمنة ما لقيت الكهان و الأصنام من ولدك و رأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا و أشدهم بياضا و

---

(١) في كمال الدين وتمام النعمة: «صدقت رؤياك».
(٢) سُرِّي عنه: تجلى همه وانسرى عنه الهم: انكشف. لسان العرب: ٦: ٢٥١.
(٣) في كمال الدين: فيسري عني غمي فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت فكان.
(٤) أمالي الصدوق: ٢١٦، ب ٤٥، ح ١. كمال الدين وتمام النعمة: ١:١٧١، ب ١٢، ح ٣٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:١٢١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٣٠٠.
(٧) الصحاح: ١٨٩٠.
(٨) في كمال الدين وتمام النعمة: «كلها شعلة نور».
(٩) في كمال الدين وتمام النعمة: قد نشرت اجنحتها حولي، ورأيت تابع شعيرة. وفي أمالي الصدوق: وقد نشرت.

أحسنهم ثيابا ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه و معه طست من ذهب مضروب بالزمرد و مشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حريرة
٢٥٧/١٥ خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى ما كان و مسح على بطنه و استنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله و حفظه و كلاءته قد حشوت قلبك إيمانا و علما و حلما و يقينا و عقلا و شجاعة[١] أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك و ويل لمن تخلف عنك ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه[٢] ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه و ألبسه قميصا و قال هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعيني قال العباس و أنا يومئذ أقرأ[٣] فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه و أنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ[٤].

بيان: الجلبة اختلاط الأصوات و السندس بالضم ما رق من الديباج و رفع.

٩- لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى ﷺ حجب عن ثلاث سماوات و كان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله ﷺ حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه و قال عمرو بن أمية و كان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها و يعرف بها أزمان الشتاء و الصيف فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء و إن كانت ثبتت و رمي بغيرها فهو أمر حدث و أصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي ليس منها صنم إلا و هو منكب على وجهه و ارتجس
٢٥٨/١٥ في تلك الليلة إيوان كسرى و سقطت منه أربعة عشر شرفة و غاضت بحيرة ساوه و فاض وادي السماوة و خمدت نيران فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و رأى المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا[٥] قد قطعت دجلة و انسربت في بلادهم و انقصم طاق الملك كسرى من وسطه و انخرقت عليه دجلة العوراء و انتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق و لم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا و الملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها و عظمت قريش في العرب و سموا آل الله عز و جل.

قال أبو عبد الله الصادق ﷺ إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام و قالت آمنة إن ابني و الله سقط فاتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء و سمعت في الضوء قائلا يقول إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا و أتي به عبد المطلب لينظر إليه و قد بلغه ما قالت أمه فأخذه فوضعه في حجره ثم قال الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان قد ساد في المهد على الغلمان.

ثم عوذه بأركان الكعبة و قال فيه أشعار قال و صاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه فقالوا ما الذي أفزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد أنكرت السماء و الأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى ابن مريم ﷺ[٦] فاخرجوا و انظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا ما وجدنا شيئا فقال إبليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر و هو العصفور فدخل من قبل حرى فقال له جبرئيل وراك لعنك الله فقال له حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض
٢٥٩/١٥ فقال له ولد محمد ﷺ فقال له هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال رضيت[٧].

توضيح: الزجر بالفتح العيافة[٨] و هو نوع من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا و الارتجاس

---

(١) في كمال الدين وتمام النعمة: «وعقلاً وحكماً فانت خير البشر».
(٢) في (أ): «فضرب بين كتفيه» وفي كمال الدين وتمام النعمة: «فضرب به كتفيه».
(٣) اي قبل ان اصاب بالعمى.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ح ٣٣. امالي الصدوق: ٢١٧ م ٤٥ ح ٢. بفارق يسير.
(٥) الخيل العراب: (العربية الاصيلة) لسان العرب: ٩: ١١٥.
(٦) في المصدر: «منذ ولد عيسى بن مريم».
(٧) امالي الصدوق: ٢٣٥، م ٤٨، ح ١.
(٨) في (أ): (القيامة) وما في المتن اصح.

الاضطراب و التزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد و غاض الماء بالغين و الضاد المعجمتين أي قل و نضب قال الجزري و منه حديث سطيح و غاضت بحيرة ساوه أي غار ماؤها و ذهب[١] و السماوة بالفتح موضع بين الكوفة و الشام و قال الخليل في العين هي فلاة بالبادية تتصل[٢] بالشام و المؤبذان بضم الميم و فتح الباء فقيه الفرس و حاكم المجوس كالمؤبذ ذكره الفيروزآبادي[٣] و قال الجزري في حديث سطيح فأرسل كسرى إلى المؤبذان المؤبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين و المؤبذ كالقاضي[٤] و انسرب الثعلب في حجره أي دخل.

قوله عليه السلام و انخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر[٥] بعض الدجلة و بنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء[٦] لأنه عور و طم[٧] بعضها فانخرقت عليه و انهدم بنيانه و رأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة أي العميقة و الأردان جمع الردن بالضم و هو أصل الكم و لعله إنما خصها بالطيب لأن الرائحة الخبيثة غالبا تكون فيها لمجاورتها للآباط قال الشاعر:

و عمرة من سروات النساء تنفح[٨] بالمسك أردانها

قوله ثم عوذه بأركان الكعبة أي مسحه بها أو دعا له عندها أو كتب أسماءها و علقه عليه صلى الله عليه و آله.

قال الفيروزآبادي الصر طائر كالعصفور أصفر[٩] و قال الجزري هو عصفور أو طائر في قده أصفر اللون[١٠] و في بعض النسخ و العصفور و قال الفيروزآبادي حرى كعلى جبل بمكة معروف فيه الغار[١١] و قال الجوهري و غيره إنه بالكسر و المد[١٢]. ٢٦٠/١٥

١٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الجعابي[١٣] عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن حسان عن حفص بن راشد الهلالي عن محمد بن عباد عن سريع[١٤] البارقي قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول لما ولد النبي صلى الله عليه و آله ولد ليلا فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملإ من قريش و هم مجتمعون هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و عتبة و شيبة فقال أولد فيكم الليلة مولود قالوا لا و ما ذاك قال لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب على يديه فسألوا فأخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل أن أنبئكم أو بعد[١٥] قالوا قبل قال فانطلقوا معي أنظر إليه فأتوا أمه و هو معهم فأخبرتهم كيف سقط و ما رأت من النور قال اليهودي فأخرجيه فنظر إليه و نظر إلى الشامة فخر مغشيا عليه فأدخلته أمه فلما أفاق قالوا له ويلك ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى فرحهم قال و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق و أهل الغرب[١٦].

بيان: فلسطين بكسر الفاء و فتح اللام الكورة المعروفة ما بين الأردن و ديار مصر و أم بلادها بيت المقدس و لعل ترديده لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره فيكون في بيت المقدس أو لم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة أو فلسطين و السطو القهر و البطش يقال سطا به و عليه.

١١ـج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات الرسول صلى الله عليه و آله قال فإن هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و ٢٦١/١٥

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٤٠١.
(٢) في (أ): «متصل بالشام».
(٣) القاموس المحيط ١:٣٧٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤:٣٦٨.
(٥) سكر النهر: سد فاهه. «لسان العرب ٦:٣٠٦».
(٦) دجلة العوراء: دجلة البصرة. معجم البلدان ٤:١٦٧.
(٧) طم البئر بالتراب اذا كبسه. «لسان العرب ٨:٢٠٣».
(٨) في (أ): «شفع بالمسك اردانها».
(٩) القاموس المحيط ٢:٧١. وفي (أ): «كالعصفور الاخضر».
(١٠) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣:٢٣.
(١١) القاموس المحيط ٤:٣١٨.
(١٢) الصحاح: ٢٣١٢.
(١٣) في المصدر: محمد بن محمد المفيد، عن الجعابي. وهو الاصح.
(١٤) في المصدر: محمد بن عباد بن سريع.
(١٥) في المصدر: «قبل أن آتيكم».
(١٦) آمالي الطوسي: ١٤٥، ح ٥.

محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض و رافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا يحدث في الأرض حدث و لقد رأت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط النجوم علامات لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ[١].

بيان: بصرى بلد بالشام و إصطخر بالفارس[٢] معروف قوله ﷺ و لقد رأت الملائكة أي الشياطين رأوهم.

١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ليث بن سعد قال قلت لكعب و هو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي ﷺ و هل تجدون لعترته فضلا فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز و جل على لسانه فقال هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب إني قد قرأت اثنين و سبعين كتابا كلها أنزلت من السماء و قرأت صحف دانيال كلها و وجدت في كلها ذكر مولده و مولد عترته و إن اسمه لمعروف و إنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى و أحمد ﷺ و ما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم و آمنة أم أحمد ﷺ و ما وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أم المسيح ﷺ و آمنة
٢٦٢/١٥ أم أحمد ﷺ و كان من علامة حمله أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به نادى مناد في السماوات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد و في الأرضين كذلك حتى في البحور و ما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب و لا طائر يطير إلا علم بمولده و لقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر و سبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة و نجدت الجنان و قيل لها اهتزي و تزيني فإن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة و بلغني أن حوتا من حيتان البحر يقال له طموسا و هو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب فرحا بمولده و لو لا أن الله تبارك و تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها و لقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة و يقول لا إله إلا الله و لقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد ﷺ و لقد قدست الأشجار أربعين يوما بأنواع أفنانها و ثمارها فرحا بمولده ﷺ و لقد ضرب بين السماء و الأرض سبعون عمودا من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه و قد بشر آدم ﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفا[٣] و كان قد وجد مرارة الموت و كان قد مسه ذلك فسري عنه ذلك و لقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة و اهتز فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر و الياقوت نثارا لمولد محمد ﷺ و لقد زم إبليس و كبل و ألقي في الحصن أربعين يوما و غرق عرشه أربعين يوما و لقد تنكست[٤] الأصنام كلها و صاحت و ولولت و لقد سمعوا صوتا من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير جاءكم النذير معه العز الأبد و الربح الأكبر و هو خاتم الأنبياء و نجد في الكتب أن عترته خير الناس
٢٦٣/١٥ بعده و أنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاوية يا أبا إسحاق و من عترته قال كعب ولد فاطمة فعبس وجهه و عض على شفتيه[٥] و أخذ يعبث بلحيته فقال كعب و إنا نجد صفة الفرخين المستشهدين و هما فرخا فاطمة ﷺ يقتلهما شر البرية قال فمن يقتلهما قال رجل من قريش فقام معاوية و قال قوموا إن شئتم فقمنا[٦].

بيان: التنجيد التزيين و الأفنان الأغصان و سري عنه الهم بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف و الزم الشد و الكبل القيد الضخم يقال كبلت الأسير و كبلته.

---

(١) الاحتجاج: ٢٢٣، بفارق يسير.
(٢) اي شيراز الحالية.
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: سبعين ضعفاً.
(٤) في (أ): «ولقد تنكبت».
(٥) في المصدر: «فعبس وعض على شفتيه».
(٦) آمالي الصدوق: ٤٨١، م ٨٨، ح ١.

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن الكليني عن الحسن بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشره[١] بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلا النبوة و قال السبت ثلاثون سنة و كان بين رسول الله و أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة[٢].

بيان: قال الجوهري و الفيروزآبادي السبت الدهر[٣].

١٤ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن رزمة[٤] عن الحسن بن علي بن نصر عن علي بن حرب الموصلي عن يعلى بن عمران عن ولد[٥] جرير بن عبد الله عن مخزوم بن هاني عن أبيه و أتت له مائة و خمسون سنة قال لما كانت ليلة ولد[٦] فيها رسول الله ارتجس[٧] إيوان كسرى و سقطت منه أربعة عشر شرفة و غاضت[٨] بحيرة ساوه و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك ألف سنة و رأى المؤبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و انتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها[٩] تشجعا ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فلبس ٢٦٤/١٥ تاجه و جلس على[١٠] سريره و جمعهم فأخبرهم بما رأى فبينا هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار[١١] فازداد غما إلى غمه فقال المؤبذان و أنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الإبل و الخيل فقال أي شيء يكون هذا يا مؤبذان و كان أعلمهم في أنفسهم فقال حادث يكون في ناحية المغرب فكتب عند ذلك من كسرى الملك[١٢] إلى النعمان بن المنذر أما بعد فتوجه[١٣] إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن تغلبة[١٤] الغساني فلما قدم عليه قال عندك علم ما أريد[١٥] أن أسألك عنه قال ليسألني الملك و يخبرني[١٦] فإن كان عندي علم منه و إلا أخبرته من يعلمه[١٧] فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف[١٨] الشارم يقال له سطيح قال فأته فاسأله و أخبرني بما يرد عليك فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلم عليه و حياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول:

أ صم أم يسمع غطريف اليمن ... أم فاز[١٩] فازلم به شأو العنن

يا فاصل الخطة أعيت من و من ... و كاشف الكربة في الوجه الغضن

أتاك شيخ الحي من آل سنن ... و أمه من آل ذئب بن حجن

أزرق[٢٠] ضخم الناب صرار الأذن ... أبيض فضفاض الرداء و البدن

رسول قيل العجم كسرى للوسن ... لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن

تجوب في الأرض علنداة شجن ... ترفعني طورا و تهوي بي دجن[٢١]

حتى أتى عاري الجآجئ[٢٢] و القطن ... تلفه في الريح بوغاء الدمن

٢٦٥/١٥ فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه فقال عبد المسيح على جميل يسيح[٢٣] إلى سطيح و قد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبذان رأى إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة

---

(١) في نسخة: «الى ابي طالب رحمه الله مبشرة».
(٢) معاني الاخبار: ٤٠٣، ب ٤٢٩، ح ٦٨.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٥٤، وايضا الصحاح: ٢٥٠.
(٤) في المصدر: «احمد بن محمد رزمة».
(٥) في المصدر: «من ولد جرير».
(٦) في المصدر: «كانت الليلة التي ولد».
(٧) ارتجس: اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. لسان العرب: ٥: ١٤٧.
(٨) غاضت البحيرة: غار ماؤها «لسان العرب ١٠: ١٥٧».
(٩) في المصدر: «فتصبر عليها».
(١٠) في المصدر: «وقعد على».
(١١) في المصدر: «وأخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود نار فارس».
(١٢) في المصدر: «في ناحية الغرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك».
(١٣) في المصدر: «فوجه».
(١٤) في المصدر: ابن نفيلة.
(١٥) في المصدر: «عندك علم اريد».
(١٦) في المصدر: «او ليخبرني».
(١٧) في نسخة: «أخبرته بمن يعلمه».
(١٨) في نسخة: «بمشارق الشام».
(١٩) في نسخة: «أم فاد».
(٢٠) في المصدر: اروق ضخم.
(٢١) في المصدر: «بي وجن».
(٢٢) في (أ): «عاري الجعادي».
(٢٣) في المصدر: عبد المسيح جميل يسيح. وفي نسخة: على جمل مسيح يسيح.

و انتشرت في بلادها و غاض بحيرة ساوه فقل يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و فاض وادي السماوة و غاضت بحيرة ساوه فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات و كل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله و هو يقول:

شمر فإنك ماضي العزم شمير … لا يفزعنك تفريق و تغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم … فإن ذا الدهر أطوار دهارير
و ربما كان قد أصخو[1] بمنزلة … تهاب صولهم الأسد المهاصير
فيهم أخو الصرح بهرام و إخوته … و الهرمزان و سابور و سابور
و الناس أولاد علات فمن علموا … أن قد أقل فمحقور و مهجور
و هم بنو الأم إما[2] إن رأوا نشبا … فذاك بالغيب محفوظ و منصور
و الخير[3] و الشر مقرونان في قرن … و الخير متبع و الشر محذور

٢٦٦/١٥ **قال فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقون إلى إمارة عثمان و كان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرنا و كان مسكنه بالبحرين فتزعم عبد القيس أنه منهم و تزعم الأزد أنه منهم و أكثر المحدثين قالوا إنه من الأزد و لا يدرى ممن هو غير أن عقبه يقولون نحن من الأزد[4].**

إيضاح: قال في النهاية المشارف القرى التي تقرب من المدن و قيل القرى التي بين بلاد الريف و جزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد[5] و الغطريف بالكسر السيد و قال الجزري فاز يفوز فوزا مات و قال يردى بالدال بمعناه[6] و قال ازلم أي ذهب مسرعا و أصله ازلأم فحذفت الهمزة تخفيفا[7] و الشأو السبق و الغاية و العنن الاعتراض و شأو العنن اعتراض الموت و سبقه و قيل ازلم قبض و العنن الموت أي عرض له الموت فقبضه قوله يا فاصل الخطة الفاصل المبين الحاكم و الخطة بضم الخاء و تشديد الطاء الخطب و الأمر و الحال أي يا من يبين و يظهر أمورا أعيت و أعجزت من و من أي جماعة كثيرة قال في الفائق أراد أن تلك الخطة لصعوبتها أعجزت من الحكماء و البصراء من جل قدره فحذفت الصلة كما حذفت في قولهم بعد اللتيا و التي إيذانا بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمه.

و قال الجزري الوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر و تجعد من شدة الهم و الكرب الذي نزل به[8] و الأزرق صفة البعير و لونه و في بعض الكتب أورق و هو أيضا لون و في بعضها أصك أي الذي يصطك قدماه.

قوله ضخم الناب في بعض الروايات مهم الناب قيل أي تام السن و قال الجزري في حديث سطيح أزرق مهم الناب صرار الأذن أي حديد الناب قال الأزهري هكذا روي و أظنه مهو الناب بالواو يقال سيف مهو أي حديد ماض و أورده الزمخشري ممهي الناب و قال الممهي المحدد من أمهيت ٢٦٧/١٥
الحديدة إذا حددتها شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه و سرعة سيره[9] و قال صر أذنه و صررها سواها و نصبها[10] و الأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله و القطن.

و الفضفاض الواسع و البدن الدرع قال الجزري يريد به كثرة العطاء[11] و قال غيره كناية عن سعة

---

(١) في المصدر: «قد اضحوا».
(٢) في المصدر وفي نسخة: «بنوا الأمّ لما».
(٣) في المصدر: «فالخير».
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٦ - ١٨٩، ب ١٧، ح ٣٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٦٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٤٧٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣١١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣٧٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٣٧٥.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٠٨.

الصدر و القيل بالفتح الملك.

قوله للوسن أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك و في بعض النسخ يسري بدل كسرى أي يجري لا يرهب الرعد في بعض الروايات لا يرهب الدهر و تجوب أي تقطع و العلنداة الناقة الصلبة القوية و الشجن بالتحريك الناقة المتداخلة الخلق كأنها شجرة متشجنة أي متصلة الأغصان و في بعض الروايات شزن أي تمشي من نشاطها على جانب و شزن فلان إذا نشط و قيل الشزن الذي أعيا من الجفاء و قيل الغليظ المرتفع كأنه مصدر أي ذات شجن و يقال بات فلان على شزن أي على قلق يتقلب من جنب إلى جنب و أشزان الخيل ضروب نشاطها.

قوله ترفعني طورا في الفائق و النهاية و غيرهما:

ترفعني وجنا و تهوي بي وجن.

و في بعض الكتب:

وجناء تهوي من وجن و الوجن و الوجن جمع الوجين و هو الأرض الغليظة و الوجناء الناقة الشديدة أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة و تخفضني أخرى و في أكثر نسخ الكتاب دجن بالدال المهملة و الدجنة الظلمة و لعله تصحيف و الجآجي جمع الجؤجؤ و هو الصدر و القطن بالتحريك ما بين الوركين يعني أن السير قد هزلها و ذهب بلحمها و في بعض الروايات عالي الجآجي و هو قريب من العاري لأن العظم إذا عري عن اللحم يرى مرتفعا عاليا و البوغاء التراب الناعم و الدمن بكسر الدال و فتح الميم ما تجمع و تلبد منه قال الجزري:

كأنه من المقلوب، تقديره تلفه الريح في بوغاء الدمن و تشهد له الرواية الأخرى:

تلفه الريح ببوغاء الدمن[1]. ٢٦٨/١٥

و في الفائق و النهاية و غيرها[2] بعدها:

كأنما حثحث من حضني ثكن.

حثحث أسرع و حث و الحضن الجانب و ثكن اسم جبل حجازي و المعنى أن من كثرة التراب و الغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير.

قوله على جمل يسيح[3] في سائر الكتب على جمل مشيح جاء إلى سطيح و المشيح بضم الميم و الحاء المهملة الجاد المسرع و قد أوفى أي أشرف و الضريح القبر أي قرب أن يدخل القبر.

قوله إذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن و الهراوة العصا و صاحب الهراوة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة[4] بيده و يصلي إليها.

قوله فليس الشام لسطيح شاما أي لم يبق حينئذ سطيح أو يتغير أحوال الشام و في بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات ثم تكون هنات و هنات أي شدائد و أمور عظام و الشمير الشديد التشمير.

قوله تفريق و تغيير في بعض الروايات تشريد و تغرير.

قوله أفرطهم على صيغة الماضي أي تركهم و زال عنهم و الأطوار الحالات.

قوله دهارير قال الجزري حكى الهروي عن الأزهري أن الدهارير جمع الدهور أراد أن الدهر ذو

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:١٦٢.

٢ و ١١. كذا في «أ»، وفي «ط» وغيرها.

(٤) العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو اكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح وقيل في طرفها الاسفل زج كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير. لسان العرب: ٩:٤٢٤.

حالتين من بؤس و نعم و قال الجوهري يقال دهر دهارير أي شديد كقولهم يوم أيوم و قال الزمخشري الدهارير تصاريف الدهر و نوائبه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد و المهاصير جمع المهصار و هو الشديد الذي يفترس و الصرح القصر قوله أولاد علات أي من أمهات شتى كناية عن عدم الألفة و المحبة بينهم قوله أن قد أقل أي افتقر و قل ما في يده.

٢٦٩/١٥ قوله و هم بنو الأم أي يعطف بعضهم على بعض كما هو شأن أولاد أم واحدة و النشب بالتحريك المال و العقار و كلمة إما زائدة و في بعض النسخ لما و هو أظهر.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجه عبد المطلب آمنة بنت وهب الزهري فلما تزوجها[١] حملت برسول الله صلى الله عليه وآله فروي عنها أنها قالت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله[٢] لم أشعر بالحمل و لم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل و رأيت في نومي كأن آتيا أتاني و قال لي قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خف ذلك علي حتى وضعته صلى الله عليه وآله و هو يتقي الأرض بيديه[٣] و سمعت قائلا يقول وضعت خير البشر فعوذيه بالواحد الصمد من شر كل باغ و حاسد فولدت رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة[٤] من شهر ربيع الأول يوم الإثنين فقالت آمنة لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه و ركبتيه و رفع رأسه إلى السماء و خرج مني نور أضاء ما بين السماء و الأرض و رميت الشياطين بالنجوم و حجبوا عن السماء و رأت قريش الشهب و النجوم تسير في السماء ففزعوا لذلك و قالوا هذا قيام الساعة و اجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك و كان شيخا كبيرا مجربا فقال انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها[٥] في البر و البحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة و إن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث و أبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء و رموا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمرا قد حدث فجالوا في الدنيا و رجعوا فقالوا لم نر شيئا فقال أنا لهذا فخرق ما بين المشرق و المغرب فانتهى[٦] إلى الحرم فوجد
٢٧٠/١٥ **الحرم محفوفا بالملائكة فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حراء فصار مثل الصر قال يا جبرئيل ما هذا قال هذا نبي[٧] قد ولد و هو خير الأنبياء قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال قد رضيت قال و كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم يقذف بها و تتحرك قال هذا نبي قد ولد في هذه الليلة و هو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد و هو آخر الأنبياء رجمت الشياطين و حجبوا عن السماء فلما أصبح جاء إلى نادي قريش و قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا قال أخطأكم[٨] و التوراة ولد إذا بفلسطين و هو آخر الأنبياء و أفضلهم فتفرق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي فقالوا لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال قبل أن أسألكم أو بعده فقالوا قبل ذلك قال فاعرضوه علي فمشوا إلى باب آمنة فقالوا أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه و كشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه عليها شعرات فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشيا عليه فتعجبت منه قريش و ضحكوا[٩] فقال أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيرنكم[١٠] و قد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد و تفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي و نشأ رسول الله صلى الله عليه وآله اليوم كما ينشأ[١١] غيره في الجمعة و ينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر[١٢].**

٢٧١/١٥ **فس: [تفسير القمي] روي عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل و ساق**

---

(١) في المصدر: «تزوج بها». (٢) في المصدر: «لما حملت به».
(٣) في المصدر: «يتقي الارض بيده وركبتيه».
(٤) في المصدر: «فولد رسول الله عام الفيل لأثنتي عشرة ليلة مضت».
(٥) في المصدر: «التي تهتدوا بها». (٦) في المصدر: «فلما انتهى».
(٧) في (أ): «قال: نبيّ قد». (٨) في نسخة: «اخطأتم».
(٩) في المصدر: «فلما نظر اليه وقع على الارض مغشياً عليه فتعجب منه قريش وضحكوا منه».
(١٠) البر الصلاح وقال بعضهم: البر: الخير ـ وقال بعضهم: البر خير الدنيا والآخرة. لسان العرب ١: ٣٧٠.
(١١) في المصدر: «فتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهود، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم كما ينشأ...».
(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٩، ب ١٨، ح ٣٩.

الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ و الترتيب و لم يذكر فيه التاريخ[١].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله قال إبليس الأبالسة قد أنكرت الليلة الأرض فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه فقال اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فذهبوا ثم رجعوا و قالوا ما وجدنا شيئا قال أنا لها ثم ضرب بذنبه على قذاله[٢] ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم فوجده منطبقا بالملائكة فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال وراءك فقال حرف أسألك عنه إلي فيه نصيب قال لا قال في أمته قال نعم فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملإ من قريش قال أولد فيكم مولود الليلة قالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخز الأدكن فتفرق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام قالوا فطلبناه و قلنا له إنه ولد فينا غلام قال قبل أن قلت لكم أو بعده قالوا قبل قال فانطلقوا بنا ننظر إليه فانطلقوا فقالوا لأمه أخرجي ابنك حتى ننظر إليه قالت إن ابني و الله لقد سقط فما سقط كما تسقط[٣] الصبيان لقد اتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا يقول قد ولدته سيد هذه الأمة فإذا وضعته فقولي:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد و كل خلق مارد يأخذ بالمراصد

في طرق الموارد من قائم و قاعد

و سميه محمدا فأخرجته فنظر إليه و إلى الشامة التي بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام و ردوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما أفاق قالت له ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله الغلام الذي يبيرهم ثم قال لقريش أفرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب فكان أبو سفيان يقول إنما يسطو بمضر و أتي به عبد المطلب فأخذه و وضعه في حجره فقال: ٢٧٢/١٥

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان[٤]

بيان: قال الفيروزآبادي القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس و مقعد العذار من الفرس خلف الناصية[٥] و قال الدكنة بالضم لون إلى السواد[٦].

١٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها لما قربت ولادة رسول اللهرأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني و أتيت بشربة بيضاء و كنت عطشى فشربتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني و سمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء و الأرض و قائل يقول خذوه من أعز الناس و رأيت رجالا وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق و رأيت مشارق الأرض و مغاربها و رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء و الأرض في ظهر الكعبة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رافعا إصبعه إلى السماء و رأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت نداء طوفوا لمحمد شرق الأرض و غربها و البحار لتعرفوه باسمه و نعته و صورته ثم انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن و تحته حريرة خضراء و قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب و قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصرة و الريح[٧] و النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الأولى و سمعت نداء طوفوا بمحمد الشرق و الغرب و اعرضوه على روحاني الجن و الإنس و الطير و السباع و أعطوه صفاء آدم و رقة نوح و خلة إبراهيم و لسان إسماعيل و كمال يوسف و بشرى يعقوب و صوت داود و زهد يحيى و كرم عيسى ثم انكشف عنه فإذا أنا به و بيده حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا و قد قبض عليها و قائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(٢) في المصدر: «بذنبه على الارض على قذاله».
(٣) في (أ): «كما سقط الصبيان».
(٤) الخرائج والجرائح: ٦٩، ح ١٢٩، بفارق يسير.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٧.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٢٤.
(٧) في نسخة: مفاتيح النصرة والريح.

٢٧٣/١٥ وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة و نافجة[1] مسك و في يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء و قائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها و قائل يقول قبض الكعبة و في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه و تفل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله و حفظه[2] و كلاءته قد حشوت قلبك إيمانا و علما و يقينا و عقلا و شجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك و ويل لمن تخلف عنك[3] ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة و كان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف و جعل يلتفت إليه و يقول أبشر يا عز الدنيا و الآخرة[4] و رأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا و رأيت حولي من القطا أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها[5].

١٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما ولد رسول الله فتح لآمنة بياض فارس و قصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة فقال لها أبو طالب و تتعجبين من هذا إنك تحبلين و تلدين بوصيه و وزيره[6].

٢٧٤/١٥ ١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال عبد المطلب لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببيت الله قد اشتمل بجوانبه الأربعة و خر ساجدا في مقام إبراهيم ثم استوى البيت مناديا الله أكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين و أرجاس الكافرين ثم انتقضت الأصنام و خرت على وجوهها و إذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها و إذا جبال مكة مشرفة عليها و إذا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها فأتيتها و قلت أنا نائم أو يقظان قالت بل يقظان قلت فأين نور جبهتك قالت قد وضعته و هذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها فتحمله إلى أعشاشها و هذه السحاب تظلني لذلك[7] قلت فهاتيه أنظر إليه قالت حيل بينك و بينه إلى ثلاثة أيام فسللت سيفي و قلت لتخرجنه أو لأقتلنك قالت شأنك و إياه فلما هممت أن ألج البيت بدر إلي من داخل البيت رجل و قال لي ارجع وراك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة فارتعدت و خرجت[8].

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله ألقيت الأصنام في الكعبة على وجوهها فلما أمسى سمع صيحة من السماء جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً.

و ورد أنه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا و ضحك كل حجر و مدر و شجر و سبح كل شيء في السماوات و الأرض لله عز و جل و انهزم الشيطان و هو يقول خير الأمم و خير الخلق و أكرم العبيد و أعظم العالم محمد صلى الله عليه و آله[9].

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من إبانة ابن بطة قال ولد النبي صلى الله عليه و آله مختونا مسرورا فحكي ذلك عند جده عبد المطلب فقال ليكونن لابني هذا شأن[10].

٢٧٥/١٥ ٢٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال المأمون للحكيم إيزد خواه ما شاء الله لما صحح عنده إحكاما لم لا تؤمن بنبينا و أنت بهذا المحل من العلم و الكياسة فقال كيف أؤمن و أصدق كاذبا و أنا أعلم كذبه و النبي لا يكذب قال المأمون كيف قال قوله أنا آخر نبي و خاتم الأنبياء و لا يكون بعدي نبي أبدا و هو الذي قال في علمي كذب لا محالة لأنه ولد بالطالع[11] الذي لو ولد فيه مولود لا بد أن يكون نبيا فظهر لي بهذا كذبه إذ قال لا نبي بعدي فكيف أؤمن به و أصدقه فخجل المأمون من ذلك و تحير الفقهاء فقال متكلم من هاهنا قلنا إنه صادق و إنه خاتم الأنبياء لأن الحكماء كلهم اجتمعوا على أن نجمه صلى الله عليه و آله كان المشتري و عطارد و الزهرة و المريخ و لا يولد بها ولد إلا و يموت من ساعته و إن عاش فيموت لا محالة و لا يجاوز يوم السابع و هو قد عاش و بقي ثلاثا و ستين سنة فصح أنه آية و قد

---

(١) نافجة المسك: وعاءه. «لسان العرب ١٤:٢٢٤».
(٢) في المصدر: وحفظه وكلاءته.
(٣) في (أ): وويل لمن تخلف منك.
(٤) في المصدر: أبشر يا عز بعز الدنيا والآخرة.
(٥) مناقب آل ابي طالب ١:٥٣، بفارق يسير.
(٦) مناقب آل ابي طالب ١:٥٨.
(٧) في المصدر: «وهذه السحاب تسألني كذلك».
(٨) مناقب آل ابي طالب ١:٥٥.
(٩) مناقب آل ابي طالب ١:٥٨.
(١٠) مناقب آل ابي طالب ١:٥٩، وقوله من إبانة اي من كتاب الابانة لابن بطة.
(١١) في المصدر: «ولو بطالع».

أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله و لا بعده فأقر إيزد خواه و أسلم فسمي ما شاء الله الحكيم فمن نظر المشتري له العلم و الحكمة و الفطنة و السياسة و الرئاسة و من نظر عطارد[١] اللطافة و الظرافة و الملاحة و الفصاحة و الحلاوة و من نظر الزهرة الصباحة و الهشاشة و البشاشة و الحسن و الطيب و الجمال و البهاء و الغنج[٢] و الدلال و من نظر المريخ السيف و الجلادة و القتال و القهر و الغلبة و المحاربة فجمع الله فيه جميع المدائح.

و قال بعض المنجمين موالد الأنبياء[٣] السنبلة و الميزان و كان طالع النبي ﷺ الميزان و قال ﷺ ولدت بالسماك و في حساب المنجمين أنه السماك الرامح[٤].

٢٧٦/١٥ ٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حملت به أمه في أيام التشريق عند جمرة العقبة الوسطى في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قالت العامة يوم الإثنين الثاني[٥] أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان و الأول هو الصحيح لقوله ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان.

قال الكليني في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك و أنت داخل الدار.

و قال الطبري في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف[٦] و هو أخو الحجاج بن يوسف و كان قد اشتراها من عقيل و أدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته خيزران و اتخذته مسجدا يصلى فيه.

الزهرة عن أبي عبد الله الطرابلسي البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف[٧].

٢٧٧/١٥ ٢٤ـ نجم: [كتاب النجوم] حدثنا[٨] ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثني به بعض أصحابي عن وهب بن منبه كان سكر دجلة الغوراء و أنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله و كان يعلق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس و كان عنده ستون و ثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن و ساحر و منجم قال و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف[٩] العرب قلما يخطئ بعث إليه باذان من اليمن و كان كسرى إذا حزنه[١٠] أمر جمع كهانه و سحاره و منجميه و قال انظروا في هذا الأمر ما هو فلما أن بعث الله نبيه محمدا ﷺ أصبح كسرى ذات غداة و قد انقضت[١١] طاق ملكه من وسطها و انخرقت عليه دجلة الغوراء فلما رأى ذلك حزنه و قال انقضت طاق ملكي[١٢] من وسطها من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا بكهانه و سحاره و منجميه و دعا السائب معهم و قال[١٣] انقضت طاق ملكي من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست انظروا في هذا الأمر ما هو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأقطار السماء و أظلمت عليهم الأرض و تسكعوا في علمهم فلا يمضي لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا يستقيم لمنجم علم نجومه و بات السائب في ليلة ظل على ربوة من الأرض يرمق برقا نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق يخصب[١٤] عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك

---

(١) في المصدر: «والسياسة والرياسة في نظر عطارد». (٢) الغنج في الجارية: تكسّر وتدلّل. لسان العرب ١٠: ١٣١.

(٣) في (أ): «مولد الانبياء».

(٤) مناقب آل ابي طالب ١: ١٨١.

السماك: نجم معروف وهما سماكان: رامح وأعزل ويقال انهما رجلا الاسد. لسان العرب: ٦: ٣٦٩.

(٥) في المصدر: «الثامن». (٦) في المصدر: «بدار محمد بن يوسف». وهو الصحيح.

(٧) مناقب آل ابي طالب ١: ٢٢٢، بفارق يسير واختصار. (٨) المتحدث هو الطبري والضمير له.

(٩) العائف: المتكهّن والعيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وهو من عادة العرب. لسان العرب ٩: ٥٠١.

(١٠) في المصدر: اذا ضربه. (١١) في المصدر: وقد انقصمت.

(١٢) في المصدر: انقصمت طاق ملكه (وفي كل المواضع).

(١٣) في المصدر: وجمع الكهان والسحرة والمنجمين ودعا السائب معهم وقال انظروا.

(١٤) في المصدر: يخضب به.

كان قبله فلما خلص الكهان و المنجمون بعضهم إلى بعض و رأوا ما قد أصابهم و رأى السائب ما قد رأى قال بعضهم
٢٧٨/١٥ لبعض تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلا لأمر جاء من السماء و إنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك و يكسره و لئن نفيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه حتى تؤخرونه عنكم إلى أمر ما شاء[1] فجاءوا إلى كسرى فقالوا له قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك و سكرت دجلة الغوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهم الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها فذلك كل وضع عليها[2] و إنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا تزول[3] قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فأمر البسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها و أمر بالمرازبة فجمعوا إليه النقابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينا هو هنالك إذ انتسفت دجلة بالبنيان[4] من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه و سحاره و منجميه فقتل منهم قريبا من مائة و قال نميتكم[5] و أدنيتكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقي تلعبون بي قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا و لكنا سنحسب حسابا فنبينه حتى تضعها على الوثاق[6] من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإنا نفعل قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى و أنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر[7] فلما
٢٧٩/١٥ فرغوا قال أفأخرج و أقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها و ركب برذونا له و خرج يسير عليها فبينا هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق فدعاهم فقال و الله لآمرن على آخركم و لأنزعن أكتافكم و لأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي قالوا لا نكذبنك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة و انقضت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر في علمنا فأظلمت علينا بأقطار السماء فتردد علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره و لا لكاهن كهانته و لا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء و أنه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا و بين علمنا فخشينا إن نفينا[8] إليك ملكك أن تقتلنا فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم و لها عن دجلة حين غلبته[9].

بيان: التسكع التحير و التمادي في الباطل و المرازبة رؤساء الفرس و أمراؤهم و يقال نميته تنمية أي رفعته و لفق الحديث زخرفه ثم الظاهر أن قوله فلما أن بعث الله نبيه من سهو الرواة أو الكتاب و كان مكانه فلما ولد النبي ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معا.

٢٨٠/١٥ **٢٥ـ عم:** [إعلام الورى] ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل و في رواية العامة ولد ﷺ يوم الإثنين ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأول و من قائل يقول لعشر ليال خلون منه و ذلك لأربع و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد و هو قاتل مزدك و الزنادقة و مبيرهم و هو الذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح و لثماني سنين و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب و كنيته أبو القاسم.

و روى أنس بن مالك قال لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية أتاه جبرئيل فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم و نسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و اسمه شيبة الحمد بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) في المصدر: تواخروا أمره الى آخر ساعة.
(٢) في المصدر: فذلك كل ما وضع عليه.
(٣) في المصدر: فحسبوا ثم قالوا له: ابن (وكذا فيما يليها).
(٤) في المصدر و(أ): دجلة البنيان.
(٥) في المصدر: فقال لهم: سميتكم، وفي (أ): نهيتكم.
(٦) في المصدر: حتى نضعها على الوفاق.
(٧) في المصدر: ما هو ثمانية أشهر كذي قبل.
(٨) في المصدر: ان نعينا.
(٩) في المصدر: حتى علم ذلك. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ٣٢ ـ ٣٥. وقد أهملنا الاشارة إلى بعض الفوارق غير ما ذكرنا لكثرتها وعدم أهميتها.

روي عنهﷺ أنه قال إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا.

و روي عن أم سلمة زوج النبيﷺ قالت سمعت النبيﷺ يقول معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيمعليه السلام قالت ثم قرأ رسول اللهﷺ ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[١] لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ.

و ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه عدنان بن أد بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع.

و في رواية أخرى عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيلعليه السلام و قيل الأصح الذي اعتمد عليه أكثر النساب و أصحاب التواريخ أن عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيمعليه السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروع بن أرغوا بن فالع[٢] بن عابر و هو هودعليه السلام بن شالح[٣] بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ و يقال أحنوخ و هو إدريسعليه السلام بن يازد[٤] بن هلايل[٥] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشرعليه السلام و أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية ٢٨١/١٥
من بني سعد بن بكر بن هوازن و كانت ثويبة[٦] مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضا بلبن ابنها مسروح[٧] و ذلك قبل أن تقدم حليمة و توفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها و كانت قد أرضعت ثويبة قبل حمزة بن عبد المطلب عمه فلذلك قال رسول اللهﷺ لابنة حمزة إنها ابنة أخي من الرضاعة و كان حمزة أسن من رسول الله بأربع سنين و أما جدته أم أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم و أم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار و أم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم و أم قصي و زهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة و صدعﷺ بالرسالة يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنة و قبضﷺ يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة[٨] و هو ابن ثلاث و ستين سنة[٩].

٢٦ـ نجم: [كتاب النجوم] ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه قال بعض المنجمين إن مواليد الأنبياء السنبلة و الميزان و كان طالع النبيﷺ الميزان و قالﷺ ولدت بالسماك و في حساب المنجمين أنه السماك الرامح و كان في ثاني طالعه زحل فلم يكن له ملك و لا عقار[١٠].

٢٧ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص[١١] أن قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم و من شجرة إسماعيل و من غصن نزار[١٢] و من ثمرة عبد مناف ثم
أثنى على الله تعالى ثناء بليغا و قال فيه جميلا و أثنى على اللات و العزى[١٣] و ذكرهم بالجميل و عقد النكاح و ٢٨٢/١٥
نظر إلى وهب و قال يا أبا الوداح زوجت كريمتك آمنة من ابن سيدنا عبد المطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياد و خمس مائة مثقال ذهب أحمر قال نعم ثم قال يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب قال نعم ثم دعا لهما بالخير و الكرامة ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأتي من الطعام الحار و البارد و الحلو و الحامض فأكلوا و شربوا قال و نثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار و كان متخذا من مسك بنادق و من عنبر و من سكر و من كافور و نثر وهب بقيمة ألف درهم عنبرا و فرح الخلق بذلك فرحا شديدا.

---

(١) سورة الفرقان: ٣٨.
(٢) في المصدر: تارخ بن ناخور بن ساروخ بن ارغواء بن فالغ.
(٣) في المصدر: وهو هودعليه السلام بن شالخ.
(٤) في المصدر: ابن يارد وهو الصحيح.
(٥) في نسخة: بن مهلائيل.
(٦) في المصدر: وكانت ثوبية وكذا ما بعدها.
(٧) في (أ): ابنها مسرح.
(٨) في المصدر: سنة احدى عشر من الهجرة. وهو الصحيح ولعل كلمة الهجرة هنا وقعت سهواً بدلاً من المبعث.
(٩) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٣، ب ١، ف ١.
(١٠) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم: ١١٤.
(١١) في المصدر: عقيل بن أبي وقاص حين خطب آمنة لعبد الله بن عبد المطلب.
(١٢) في المصدر: من غصن نزال.
(١٣) في نسخة: على اللات والعزّى ـ وفي المصدر: اللات والعزّى ومناة وذكرهم بالجميل وقال: لايستغني عنكم مع هذا كله.

قال الواقدي فلما فرغوا من ذلك نظر عبد المطلب إلى وهب و قال و رب السماء إني لا أفارق هذا السقف أو
أؤلف بين ولدي و حليلته[١] فقال وهب بهذه السرعة لا يكون فقال عبد المطلب لا بد من ذلك فقام وهب و دخل
على امرأته برة و قال لها اعلمي أن عبد المطلب قد حلف برب السماء أنه لا يفارق هذا السقف أو يؤلف بين ولده
عبد الله و بين زوجته آمنة فقامت المرأة من وقتها و دعت بعشر من المشاطات و أمرتهن أن يأخذن في زينة آمنة
فقعدن حول آمنة فواحدة منهن تنقش يديها و واحدة تخضب[٢] و واحدة تسرح ذؤابتها[٣] فلما كان عند غروب
الشمس و قد فرغن من زينتها نصبوا سريرا من الخيزران و قد فرشوا عليه من ألوان الديباج و الوشي[٤] و قعدت
الجارية على السرير و عقدن على رأسها تاجا و على جبينيها إكليلا و على عنقها مخانق الدر و الجواهر و تخوتمت
بأنواع الخواتيم و جاء وهب و قال لعبد المطلب يا سيدي اقدم على العروس[٥] فقام عبد المطلب إلى العروس و هي
كأنها فلقة قمر من حسنها و تقدم عبد المطلب إلى السرير و قبله و قبل عين العروس فقال عبد المطلب لولده عبد الله
اجلس يا ولدي معها على السرير و افرح برؤيتها قال فرفع عبد الله قدمه و صعد إلى السرير و قعد إلى جنب
العروس و فرح عبد المطلب[٦] و كان من عبد الله إلى أهله ما يكون من الرجال إلى النساء فواقعها فحملت بسيد ٢٨٣/١٥
المرسلين و خاتم النبيين و قام من عندها إلى عند أبيه فنظر إليه أبوه و إذا النور قد فارق من بين عينيه و بقي عليه
من أثر النور كالدرهم الصحيح و ذهب النور إلى ثدي آمنة[٧] فقام عبد المطلب إلى عند آمنة و نظر إلى وجهها فلم
يكن النور كما كان في عبد الله بل أنور فذهب عبد المطلب إلى عند حبيب الراهب فسأله عن ذلك فقال حبيب اعلم
أن هذا النور هو صاحب النور بعينه و صار في بطن أمه فقام عبد المطلب و خرج مع الرجل و بقي عبد الله عند أهله
إلى أن ذهبت الصفرة من يديه و ذلك أن العرب كانوا إذا دخلوا بأهلهم خضبوا أيديهم بالحناء و لا يخرجون من عندهم
و على أيديهم أثر من الحناء و بقي عبد الله أربعين يوما و خرج و نظر أهل مكة إلى عبد الله و النور قد فارق
موضعه فرجع عبد المطلب من عند حبيب و قد أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أمه و نادت الجبال
بعضها بعضا و الأشجار بعضها بعضا و السماوات بعضها بعضا يستبشرون و يقولون ألا إن محمدا قد وقع في رحم
أمه آمنة و قد أتى عليه شهر ففرح[٨] بذلك الجبال و البحار و السماوات و الأرضون فورد عليه كتاب من يثرب
بموت فاطمة بنت عبد المطلب و كان في الكتاب أنها ورثت مالا كثيرا خطيرا فاخرج أسرع ما تقدر عليه[٩] فقال عبد
المطلب لولده عبد الله يا ولدي لا بد لك أن تجيء معي إلى المدينة فسافر مع أبيه و دخلا مدينة يثرب و قبض عبد
المطلب المال و لما مضى من دخولهما[١٠] المدينة عشرة أيام اعتل عبد الله علة شديدة و بقي خمسة عشر يوما فلما
كان اليوم السادس عشر مات عبد الله فبكى عليه أبوه عبد المطلب بكاء شديدا و شق سقف البيت لأجله في دار
فاطمة بنت عبد المطلب و إذا بهاتف يهتف و يقول قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين و أي نفر[١١] لا يموت
فقام عبد المطلب فغسله و كفنه و دفنه في سكة يقال لها شين و بنى على قبره قبة عظيمة من جص و آجر و رجع
إلى مكة و استقبلته رؤساء قريش و بنو هاشم و اتصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها فبكت و نتفت شعرها[١٢] و
خدشت وجهها و مزقت جيبها و دعت بالنائحات ينحن على عبد الله فجاء بعد ذلك عبد المطلب إلى دار آمنة و ٢٨٤/١٥
طيب قلبها و وهب لها في ذلك الوقت ألف درهم بيض و تاجين قد اتخذهما عبد مناف لبعض بناته و قال لها يا آمنة
لا تحزني فإنك عندي جليلة لأجل من في بطنك و رحمك فلا تهتك[١٣] أمرك فسكتت و طيب قلبها.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه شهران أمر الله تعالى مناديا في سماواته و أرضه أن ناد
في السماوات و الأرض و الملائكة أن استغفروا لمحمد ﷺ و أمته كل هذا ببركة النبي ﷺ.

---

(١) في المصدر: ولدي عبدالله وحليلته.
(٢) في المصدر: وواحدة تخضب رجليها.
(٣) في المصدر: وواحدة تسرح ذوائبها وواحدة تمسحها بالملأ.
(٤) الوشي: من الثياب معروف وهو يكون من كل لون والوشي في اللون: خلط لون بلون. لسان العرب ٣١٢:١٥.
(٥) في المصدر: يا سيدي قم الى العروس.
(٦) في المصدر: وفرح عبدالله.
(٧) في (أ): وذهب النور الى ثديي آمنة.
(٨) في المصدر: قد أتى عليه شهر ففرحت.
(٩) في المصدر: فأخرج الى عندهم بأسرع ما تقدر عليه.
(١٠) في المصدر: ولما انتهيا من دخولهما.
(١١) في المصدر: وأي نفس.
(١٢) في المصدر: فبكت ونفشت شعرها.
(١٣) في نسخة: في بطنك فلا يهمنك.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعا من الشام فلما بلغ قريبا من مكة وضعت ناقته جمجمتها على الأرض ساجدة و كان بيد أبي قحافة قضيب فضربها بأوجع ضرب فلم ترفع رأسها فقال أبو قحافة فما أرى ناقة تركت صاحبها و إذا بهاتف يهتف و يقول لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أن الجبال و البحار و الأشجار سوى الآدميين سجدوا لله فقال أبو قحافة يا هاتف و ما السبب في ذلك قال اعلم أن النبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر قال أبو قحافة و متى يكون خروجه قال سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه و سيف أصحابه فقال أبو قحافة فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها(1) و جئت إلى عبد المطلب فأخبرته.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف و كان له صومعة بمكة على مرحلة قال فخرج الزاهد و كان اسمه حبيبا فجاء إلى بعض أصدقائه بمكة فلما بلغ أرض الموقف إذا بصبي قد وضع جبينه على الأرض و قد سجد على جمجمته(2) قال حبيب فدنوت منه فأخذته و إذا بهاتف يهتف و يقول خل
عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر و البحر و السهل و الجبل قد سجدوا لله شكرا لما أتى على النبي الزكي ٢٨٥/١٥
الرضي المرضي في بطن أمه خمسة أشهر(3) و هذا الصبي قد سجد لله(4) قال حبيب فتركت الصبي و دخلت مكة و بينت ذلك لعبد المطلب و عبد المطلب يقول اكتم هذا الاسم فإن لهذا الاسم أعداء قال و ذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز و لا تستقر و إذا على محرابه مكتوب و على محراب كل راهب(5) يا أهل البيع و الصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبد الله فقد آن خروجه فطوبى ثم طوبى لمن آمن به و الويل كل الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه قال حبيب فقلت السمع و الطاعة إني لمؤمن و طائع غير منكر.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة و اليمن إلى العيد و كان رسمهم أنهم يمرون(6) في كل سنة ستة أعياد و كانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط و هي التي سماها الله تعالى في كتابه ﴿وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾(7) فذهبوا في ذلك(8) و أكلوا و شربوا و فرحوا و تقاربوا من الشجرة و إذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة و هو هاتف يقول يا أهل اليمن و يا أهل اليمامة و يا أهل البحرين و يا من عبد الأصنام و يا من سجد للأوثان جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً يا قوم قد جاءكم الهلاك قد جاءكم التلف قد جاءكم الويل و الثبور قال ففزعوا من ذلك و انهزموا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و قال له اعلم يا أبا الحارث أني كنت البارحة بين النوم و اليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة و رأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد و هو نافلة(9) عبد المطلب رسول
الله إلى الأرض و إلى الأسود و الأحمر و الأصفر و إلى الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى صاحب السيف القاطع و ٢٨٦/١٥
السهم النافذ فقلت لبعض الملائكة من هذا تزعمون(10) فقال ويلك(11) هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا ما رأيت فقال له عبد المطلب اكتم الرؤيا و لا تخبر به أحدا لننظر ما يكون.

قال الواقدي(12): فلما أتى على النبي ﷺ في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها طينوسا و هي سيدة الحيتان فتحركت الحيتان(13) و تحركت الحوتة و استوت قائمة على ذنبها و ارتفعت و ارتقع الأمواج عنها فقالت الملائكة إلهنا و سيدنا ترى إلى ما تفعل طينوسا و لا تطيعنا و ليس لنا بها قوة قال فصاح إستحيائيل الملك

---

(1) في المصدر: حتى رفعت الناقة راسها فركبتها.
(2) في المصدر: وقد سجد على جبهته.
(3) قال المصنف في الهامش: الظاهر انه سقطت الاربعة أشهر. أو الخمسة من بين الكلام وكانت النسخة هكذا.
(4) في المصدر: قد سجدلله شكراً.
(5) في المصدر: كل راهب مكتوب.
(6) في المصدر: انهم كانوا يجعلون.
(7) سورة الانجم: ٢٠.
(8) في المصدر: فذهبوا في ذلك العير.
(9) النافلة: ولد الولد، لان الاصل كان الولد فصار ولده زيادة على الاصل. «لسان العرب ١٤:٢٤٥».
(10) في المصدر: من هذا الذي تزعمون.
(11) في المصدر: فقال: ويحك.
(12) هذه الفقرة فيها من الغرابة ما يدل على اختلاقها.
(13) في «أ»: وتحركت الحيتان.

صيحة عظيمة و قال لها قري يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك فقالت طينوسا يا إستحيائيل أمر ربي يوم خلقني إذا ولد محمد بن عبد الله استغفري له و لأمته و الآن سمعت الملائكة يبشر بعضهم بعضا فلذلك قمت و تحركت فناداها إستحيائيل قري و استغفري فإن محمدا قد ولد فلذلك انبطحت في البحر و أخذت في التسبيح و التهليل و التكبير و الثناء على رب العالمين.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كل سماء أن اهبطوا إلى الأرض فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن مكتوب على كل قنديل لا إله إلا الله محمد رسول الله يقرأه كل عربي كاتب و وقفوا حول مكة في المفاوز و إذا بهاتف يهتف و يقول هذا نور محمد رسول الله ﷺ قال فورد الخبر على عبد المطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون.

قال الواقدي فلما كملت تسعة أشهر لرسول اللهصار لا يستقر كوكب في السماء إلا[1] من موضع إلى موضع

٢٨٧/١٥ يبشرون بعضهم بعضا و الناس ينظرون إلى الكواكب في السماء مسيرات لا يستقرون فأقام ذلك ثلاثين يوما.

قال الواقدي فلما تم لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أم رسول الله ﷺ آمنة إلى أمها برة و قالت يا أماه إني أحب أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة و أقطر دمعي على شبابه و حسن وجهه فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل على أحد فقالت لها برة ادخلي يا آمنة فابكي فحق لك البكاء قال فدخلت آمنة البيت وحدها و قعدت و بكت و بين يديها شمع يشتعل و بيدها مغزل من آبنوس و على مغزلها فلقة[2] من عقيق أحمر و آمنة تبكي و تنوح إذا أصابها الطلق فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم ينفتح فرجعت إلى مكانها و قالت وا وحدتاه و أخذها الطلق و النفاس و ما شعرت بشيء حتى انشق السقف و نزلت من فوق أربع حوريات و أضاء البيت لنور وجوههن و قلن لآمنة لا بأس عليك يا جارية إنا جئناك لنخدمك فلا يهمنك[3] أمرك و قعدت الحوريات واحدة على يمينها و واحدة على شمالها و واحدة بين يديها و واحدة من ورائها فهومت عين آمنة و غفت غفوة قال ابن عباس ما كان من أمر أم الصبي[4] إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها فانتبهت أم النبي ﷺ فإذا النبي ﷺ تحت ذيلها قد وضع جبينه على الأرض ساجدا لله و رفع سبابتيه مشيرا بهما لا إله إلا الله.

قال الواقدي ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول لسبعة عشر منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيام من وفاة آدم ﷺ.

٢٨٨/١٥ قال الواقدي و نظرت أمه آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فإذا هو مكتحل العينين[5] منقط الجبين و الذقن و أشرق من وجنتي النبي ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل و مر في سقف البيت و شق السقف و رأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن و قصر بالحرم و سقط في تلك الليلة أربعة و عشرون[6] شرفا من إيوان كسرى و أخمدت في تلك الليلة نيران فارس و أبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت و غرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالى و سبق في علمه أنهم يؤمنون بالله و رسوله محمد ﷺ و لم يسطع في بقاع الكفر بأمر الله تعالى و ما بقي في مشارق الأرض و مغاربها صنم و لا وثن إلا و خرت على وجوهها ساقطة على جباهها خاشعة و ذلك كله إجلالا للنبي ﷺ.

قال الواقدي فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى و أخزاه ذلك وضع التراب على رأسه و جمع أولاده و قال لهم يا أولادي اعلموا أنني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة قالوا و ما هذه المصيبة قال اعلموا أنه قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله ﷺ يبطل عبادة الأوثان و يمنع السجود للأصنام و يدعو الناس إلى عبادة الرحمن قال فنثروا التراب على رءوسهم و دخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع و قعد فيه للمصيبة هو و أولاده مكروبين أربعين يوما[7].

---

(١) في المصدر: الا ينتقل.

(٢) الفلقة: الكسرة من الجفنة او الخبز أو غيرهما. «لسان العرب ١٠: ٣٢٠».

(٣) في نسخة: فلا يهتمك.

(٤) في المصدر: أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٥) في المصدر: فاذا هو مكحل العينين.

(٦) سبق وان تقدم أن اربعة عشر شرفة سقطت.

(٧) في المصدر: مكروهين اربعين يوما.

قال الواقدي فعند ذلك أخذت الحوريات محمداﷺ و لففنه في منديل رومي و وضعنه بين يدي آمنة و رجعن إلى الجنة يبشرون الملائكة في السماوات بمولد النبيﷺ و نزل جبرئيل و ميكائيلﷺ و دخلا البيت على صورة الآدميين و هما شابان و مع جبرئيل طشت من ذهب و مع ميكائيل إبريق من عقيق أحمر فأخذ جبرئيل رسول اللهﷺ و غسله و ميكائيل يصب الماء عليه فغسلاه و آمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوتة فقال لها جبرئيل يا آمنة لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجسا و لكن نغسله من ظلمات بطنك فلما فرغوا من غسله و كحلوا عينيه و نقطوا جبينيه بورقة[١] كانت معهم مسك و عنبر و كافور مسحوق بعضه ببعض فذروه فوق رأسهﷺ قالت آمنة و سمعت جلبة و كلاما على الباب فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر و رجع إلى البيت[٢] و قال ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبيﷺ فاتسع البيت و دخلوا عليه موكب بعد موكب و سلموا عليه و قالوا السلام عليك يا ٢٨٩/١٥ محمد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد.

قال الواقدي فلما دخل[٣] من الليل ثلثه أمر الله تعالى جبرئيلﷺ أن يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام و نزل إلى الدنيا و نصب علما أخضر على جبل قاف مكتوبا[٤] عليه بالبياض سطران لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ و نصب علما آخر على جبل أبي قبيس له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما شهادة أن لا إله إلا الله و في الثانية لا دين إلا دين محمد بن عبد الله و نصب علما آخر على سطح بيت الله الحرام له ذؤابتان مكتوب على واحدة منهما طوبى لمن آمن بالله و بمحمد و الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه و نصب علما آخر على ضراح[٥] بيت الله المقدس و هو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد الأول لا غالب إلا الله و الثاني النصر لله و لمحمدﷺ.

قال الواقدي و ذهب إستحيائيل و وقف على ركن جبل أبي قبيس و نادى بأعلى صوته يا أهل مكة آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا و أمر الله غمامة أن ترفع فوق بيت الله الحرام و تنثر على البيت الحرام ريش الزعفران و المسك و العنبر و تمطر على البيت فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران و المسك و العنبر و ارتفعت الغمامة و أمطرت على البيت[٦] و خرجت الأصنام من بيت الله الحرام و جاءوا إلى عند الحجر و انكبوا على وجوههم و جاء جبرئيل بقنديل أحمر له سلسلة من جزع[٧] أصفر و هو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى.

قال الواقدي و برق من وجه النبيﷺ برق و ذهب في الهواء حتى التزق بعنان السماء و ما بقي بمكة دار و لا منظر إلا دخله ذلك النور ممن سبق في قدر الله تعالى و علمه أنه يؤمن بالله و برسوله محمدﷺ و ما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة و الإنجيل و الزبور و مما كان فيه اسمهﷺ أو نعته إلا و قطر تحت اسمه قطرة دم و قال لأن الله تعالى بعثه بالسيف و ما بقي في تلك الليلة دير و لا صومعة إلا و كتب على محاريبها اسم محمدﷺ فبقيت ٢٩٠/١٥ الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية و الديرانية[٨] و علموا أن النبي الأميﷺ قد ولد.

قال الواقدي فعندها قامت آمنة رضي الله عنها و فتحت الباب و صاحت صيحة و غشي عليها ثم دعت بأمها برة و أبيها وهب و قالت ويحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرى علي إني وضعت ولدي و كان كذا و كذا تصف لهما ما رأته قال فقام وهب و دعا بغلام و قال اذهب إلى عبد المطلب و بشره و أهل مكة على المغاير[٩] قد صعدوا و الصروح ينظرون إلى العجائب[١٠] و لا يدرون ما الخبر و كذلك عبد المطلب قد صعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب و دخل على عبد المطلب و قال يا سيدنا أبشر فإن آمنة قد وضعت ولدا ذكرا فاستبشر بذلك و قال قد علمت أن هذه براهين و دلائل لمولودي فذهب عبد المطلب إلى آمنة مع أولاده و نظروا إلى وجه رسول

---

(١) في المصدر: ونقطوا جبينه بزرقة.

(٢) في المصدر: فذهب جبرئيل الى عند الباب فنظر ورجع الى البيت وقال: ملائكة سبع سماوات على الباب يريدون السلام على النبيﷺ فاتسع البيت مد النظر.

(٣) في نسخة: فلما مضى.

(٤) الصحيح: مكتوب.

(٥) في المصدر: على ضريح.

(٦) في المصدر: فلما اصبحوا رأوا ريش الزعفران والمسك والعنبر ممطر على البيت.

(٧) الجزع بالفتح: ضرب من الخرز وقيل هو الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبّه به الاعين. لسان العرب ٢: ٢٧٥.

(٨) في المصدر: حتى قرأها الرهبانية والديرانية.

(٩) في نسخة: وأهل مكة على المنابر.

(١٠) في المصدر: قد صعدوا الصروح ينظرون الى الذي رأوا من العجائب.

الله صلى الله عليه و آله و وجهه كالقمر ليلة البدر يسبح و يكبر في نفسه فتعجب منه عبد المطلب.

قال الواقدي فأصبح أهل مكة يوم الثاني[1] و نظروا إلى القنديل و إلى السلسلة و إلى ريش الزعفران و العنبر ينزل من الغمامة و إلى الأصنام و قد خرجن منكبات على وجوههن[2] و بقي الخلق على ذلك و جاء إبليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد و قال يا أهل مكة لا يهمنكم أمر هذا فإنما أخرج الأصنام الليل العفاريت و المردة[3] و سجدوا لهن فلا يهمنكم و أمر إبليس لعنه الله أن تدخل الأصنام[4] إلى جوف بيت الله الحرام فـفعلوا ذلك و إذا بهاتف يهتف و يقول جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً.

قال الواقدي فأرسل الله تعالى إلى البيت جللا من الديباج الأبيض مكتوب عليها.

٢٩١/١٥ بخط أسود بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ دٰاعِياً إِلَى اللّٰهِ بِـإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾[5].

قال الواقدي فتعجب الناس من ذلك و بقيت الجلل على البيت أربعين يوما فذهب رجل من آل إدريس و كان بيده مد سمنا فتمسح بذلك الجلل و التحف به فارتفع الجلل من ليلته و لو لم يلتحف به لبقي على بيت الله الحرام هذا الديباج[6] إلى يوم القيامة.

قال الواقدي فاجتمع رؤساء بني هاشم و ذهبوا إلى حبيب الراهب و قالوا يا حبيب بين لنا خبر هذا الجلل و إخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام و الكواكب السائرات و البرق الذي برق في هذه الليلة و الجلبات التي سمعنا ما هي فقال حبيب أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم و أنا أقول الحق إن شئتم فاقبلوا و إن شئتم لا تـقبلوا مـا هـذه العلامات إلا علامات نبي مرسل في زمانكم و نحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه و في الإنجيل نعته و في الزبور اسمه و اسمه في الصحف و هو الذي يبطل عبادة الأوثان و الأصنام و يدعو إلى عبادة الرحمن و يكون على العلم[7] قاطع السيف طاعن الرمح نافذ السهم تخضع له ملوك الدنيا و جبابرتها فالويل الويل[8] لأهل الكفر و الطغيان و عبدة الأوثان من سيفه و رمحه و سهمه فمن آمن به نجا و من كفر به هلك فقام الخلق من عنده مغمومين مكروبين و رجعوا إلى مكة محزونين.

قال الواقدي و أصبح عبد المطلب اليوم الثاني و دعا بآمنة و قال لها هاتي ولدي و قرة عيني و ثمرة فؤادي فجاءت آمنة و محمد على ساعدها فقال عبد المطلب اكتميه يا آمنة و لا تبديه لأحد فإن قريشا و بني أمية يرصدون في أمره قالت آمنة السمع و الطاعة فجاء عبد المطلب و محمد على ساعده و أتى به إلى بيت الله الحرام و أراد أن يمسح بدنه باللات و العزى لتسكن دمدمة[9] قريش و بني هاشم و دخل عبد المطلب بيت الله الحرام فلما وضع

٢٩٢/١٥ رجله في البيت سمع النبي صلى الله عليه و آله يقول بسم الله و بالله و إذا البيت يقول السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته و إذا بهاتف يهتف و يقول جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً فتعجب عبد المطلب من صغر سنه و كلامه و مما قال له البيت فأمر عبد المطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا[10] من البيت و من محمد صلى الله عليه و آله.

قال الواقدي فتقدم عبد المطلب إلى اللات و العزى و أراد أن يمسح بدن النبي صلى الله عليه و آله باللات و العزى فجذب من ورائه فالتفت إلى ورائه فلم ير أحدا فتقدم ثانية فجذبه من ورائه جاذب فنظر إلى ورائه فلم ير أحدا ثم تقدم ثالثة فجذبه الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه و قال يا أبا الحارث أتمسح بدنا طاهرا ببدن نجس.

قال الواقدي فعند ذلك وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام و النبي على ساعده و أنشأ يقول:

---

(١) في المصدر: فأصبح أهل مكة في يوم الثاني صبيحة يوم السبت.

(٢) في المصدر: وقد خرجت من مراكزها مكبات على وجوهها.

(٣) في المصدر: أخرج الاصنام بهذا الميل العفاريت والمردة.

(٤) في المصدر: أن ترد الاصنام.

(٥) سورة الاحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٦) في المصدر: من آل ادريس كان بالثعلبان... وكانت يده وسمة فتمسح بتلك الحلل والتحف بها فارتفعت الحلل من ليلتها ولو لم يلتحف بها لبقيت على بيت الله الحرام هي والديباج وفي نسخة: كان بيده مد قد سما.

(٧) في المصدر: ويكون على العالم.

(٨) في المصدر: فالويل كل الويل.

(٩) الدمدمة: الغضب. لسان العرب: ٤:١٠٤.

(١٠) في المصدر: فتقدم عبدالمطلب لخزنة البيت وأمرهم ان يكتموا ما سمعوا.

الحـــــمد للــــــه الذي أعــطاني هــذا الغــلام طــيب الأردانـــي
قد ساد في المـهد عـلى الغـلماني أعـــيذه بـــالبيت ذي الأركـــاني
حـــتى أراه مــــبلغ الغشــياني أعـــيذه مـــن كــل ذي شــنآني
من حاسد ذي طرف العيناني[(١)]

قال و خرج عبد المطلب متفكرا مما سمع و رأى من محمدﷺ إلى أمه و قد وقعت الدمدمة في قريش[(٢)] و بين بني هاشم بسبب محمدﷺ.

قال الواقدي فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهدا من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر و له بركتان من فضة[(٣)] بيضاء و لونه من جزع أصفر و غشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب و بعث إليها من الدر و اللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهد بألوان[(٤)] الخرز و كان النبيﷺ إذا انتبه من نومه يسبح الله تعالى بتلك الخرز.

٢٩٣/١٥ قال الواقدي فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و كان عبد المطلب قاعدا على باب بيت الله الحرام و قد حف به قريش و بنو هاشم فدنا سواد بن قارب و قال يا أبا الحارث اعلم أني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر و أنهم يقولون فيه عجائب فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة و كان سواد بن قارب رجلا إذا تكلم سمع منه و كان رجلا صدوقا فقام عبد المطلب و معه سواد بن قارب و جاء إلى دار آمنة رضي الله عنها و دخلا جميعا و النبيﷺ نائم فلما دخلا القبة قال عبد المطلب اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه فسكت فدخلا قليلا قليلا حتى دخلا القبة و نظر إلى وجه النبيﷺ و هو في مهده نائم و عليه هيئة الأنبياء فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره و التزق بأعنان[(٥)] السماء فألقى عبد المطلب و سواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء فعندها انكب سواد على النبيﷺ و قال لعبد المطلب أشهدك على نفسي أني آمنت بهذا الغلام و بما يأتي به من عند ربه ثم قبل وجنات النبيﷺ و خرجا جميعا و رجع سواد إلى موضعه و بقي عبد المطلب فرحا نشيطا.

قال محمد بن عمر الواقدي فلما أتى على النبيﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهموا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه و تمام فهمه و كانوا يسمعون من مهده التسبيح و التحميد و الثناء على الله تعالى.

قال الواقدي فلما أتى على رسول اللهﷺ شهران مات وهب جده أبو أمه آمنة و جاء عبد المطلب و جماعة من قريش و بني هاشم و غسلوا وهبا و حنطوه و كفنوه و دفنوه على ذيل الصفا[(٦)].

٢٩٤/١٥ **بيان:** المخانق جمع المخنقة كمكنسة و هي القلادة و التهويم هز الرأس من النعاس و غفت نامت و الصرح[(٧)] القصر و كل بناء عال.

٢٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن أحمد بن الحسين[(٨)] عن أبي العباس عن جعفر بن إسماعيل عن إدريس عن أبي السائب عن أبي عبد الله عن أبيهﷺ قال عق أبو طالب عن رسول اللهﷺ يوم السابع و دعا آل أبي طالب فقالوا ما هذه فقال هذه عقيقة أحمد قالوا لأي شيء سميته أحمد قال سميته أحمد لمحمدة أهل السماء و الأرض[(٩)].

٢٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفرﷺ قال لما ولد النبيﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملإ من قريش فيهم هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و العاص بن هشام و أبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية و عتبة بن ربيعة فقال أولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به

---

(١) في المصدر: من حاسد ذي ناظر معيان.
(٢) في المصدر: وقعت الدمدمة بين قريش وبني هاشم.
(٣) في المصدر: خيزران أسود مشبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر وله بكرتان من فضة.
(٤) في المصدر: في المهد وبعث بألوان الفرش.
(٥) في المصدر: «فلما كشف الغطاء عنه برق وجهه برقاشق السقف بنوره والتزق في عنان».
(٦) فضائل ابن شاذان: ١٢ ـ ٢٤.
(٧) في (أ): نامت والمسرح.
(٨) كذا في نسخة وفي المصدر، أحمد بن الحسن.
(٩) الكافي: ٣٤٦، ب ٢٢، ح ١.

شامة كلون الخز الأدكن و يكون هلاك أهل الكتاب و اليهود على يديه قد أخطأكم و الله يا معشر قريش فتفرقوا و سألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا إنه قد ولد فينا و الله غلام قال قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا قبل أن تقول لنا قال فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني و الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه و رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا في الجو يقول لقد ولدتيه سيد الأمة فإذا وضعتيه فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد و سميه محمدا قال الرجل فأخرجته[1] فنظر إليه ثم قلبه و نظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا أفاق فقالوا له ما لك ويلك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله من يبيرهم ففرحت
٢٩٥/١٥ قريش بذلك فلما رآهم قد فرحوا قال فرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب و كان أبو سفيان يقول يسطو بمصره[2].

٣٠-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان حيث طلقت آمنة بنت وهب و أخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه و آله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت و ما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق و المغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما ما لكما من أي شيء تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب ألا أبشرك فقالت بلى فقال أما إنك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود[3].

٣١-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إسحاق بن جعفر يقول سمعت أبي يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا أو ليلتها إن كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير و تصيرين إلى خير و جئت بخير أبشري بغلام حليم عليم و تجد خفة في بدنها ثم تجد بعد ذلك اتساعا من جنبيها و بطنها فإذا كان لتسع من شهورها[4] سمعت في البيت حسا شديدا فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت
٢٩٦/١٥ نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه فإذا ولدته ولدته قاعدا و تفتحت له حتى يخرج متربعا ثم يستدير[5] بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير بإصبعه بالتحميد و يقع مسرورا[6] مختونا و رباعيتاه من فوق و أسفل و ناباه و ضاحكاه و من بين يديه مثل سبيكة الذهب نور و يقيم يومه و ليلته تسيل يداه ذهبا و كذلك الأنبياء إذا ولدوا و إنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[7].

أقول: سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٣٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختونا قال خلق الله عز و جل آدم عليه السلام مختونا و ولد شيث عليه السلام مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله[8].

٣٣-د: [العدد القوية] روي أن قريشا كانت في جدب شديد و ضيق من الزمان فلما حملت آمنة بنت وهب برسول الله اخضرت لهم الأرض و حملت لهم الأشجار و أتاهم الوفد من كل مكان فأخصب أهل مكة خصبا عظيما فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه و آله سنة الفتح و الاستيفاء و الابتهاج و لم تبق كاهنة إلا حجبت عن
٢٩٧/١٥ صاحبها[9] و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم يبق سرير لملك من الملوك إلا أصبح منكوسا و الملك

(١) في المصدر: قال الرجل فأخرجيه.
(٢) الكافي ٨: ٣٠٠، ب ٤٥، ح ٤٥٩.
(٣) الكافي ٨: ٣٠٢، ب ٤٥، ح ٤٦٠.
(٤) في المصدر: فاذا كان لتسع من شهرها.
(٥) في المصدر: يخرج متربعاً يستدير.
(٦) يقع مسروراً: أي مقطوع السرة.
(٧) الكافي ١: ٣٨٧ و ٣٨٨، ح ٥.
(٨) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢١٩، ب ٢٤، ح ١.
(٩) في المصدر: حجبت عن صاحبها أي من الجن.

مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و في كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا(١).

٣٤ـ د: [العدد القوية] عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعت آبائي يحدثون كانت لقريش كاهنة يقال لها جرهمانية و كان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول اللهصلى الله عليه وآله جاءت إليها تابعتها و قالت لها جرهمانية حيل بيني و بينك جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا و من تخلف عن نوره هلك أحمد صاحب اللواء الأكبر و العز الأبدي و ابنها يسمع فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ثم مر(٢) فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله(٣) فقالت ويحك و من أحمد قالت ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش صاحب الغرة الحجلاء و النور الساطع فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنمها يمشي مرة و يعدو مرة و يقول ويلي من هذا المولود هلكت الأصنام قال فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث(٤).

٣٥ـ د: [العدد القوية] قيل لما ولد رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود قالت خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق فقال لها أبو طالب استري هذا و لا تعلمي به أحدا أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه(٥).

٣٦ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن إسحاق العلوي عن محمد بن زيد الرزامي عن محمد بن سليمان ٢٩٨/١٥
الديلمي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسىعليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال و ذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يده على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول اللهصلى الله عليه وآله و أمارة الوصيعليه السلام من بعده(٦) فقال لي إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتى آت جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء و ألين من الزبد و أحلى من الشهد و أبرد من الثلج و أبيض من اللبن فسقاه إياه و أمره بالجماع فقام فجامع فعلق بجدي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدي فسقاه كما سقى جد أبي و أمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آت أبي فسقاه بما سقاهم و أمره بالذي أمرهم به فقام فجامع فعلق بي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله و إني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو و الله صاحبكم من بعدي و إن نطفة الإمام مما أخبرتك و إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشئ فيها الروح بعث الله تبارك و تعالى ملكا يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٧) و إذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض و أما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يقول يا فلان
بن فلان اثبت تثبت فلعظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي و موضع سري و عيبة(٨) علمي و أميني على وحيي و ٢٩٩/١٥
خليفتي في أرضي لك و لمن تولاك أوجبت رحمتي و منحت جناني و أحللت جواري ثم و عزتي و جلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي و إن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٩) قال فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زيارة الروح في ليلة القدر(١٠).

---

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٤، اليوم ١٧، ح ٣١. (٢) في نسخة: عادت بمثل قولها ثم مرت.
(٣) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح هو: عادت بمثل قولها ثم مرت.
(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح ٣٢. (٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح٣٣.
(٦) هنا زيادة تغاضى عنها المؤلف. (٧) سورة الانعام: ١١٥.
(٨) العيبة: وعاء من ادم يكون فيه المتاع (وسميت بذلك) لان الرجل انما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه وعيبة الرجل: موضع سره. لسان العرب ٩: ٤٩٠ ـ ٤٩١. (٩) سورة آل عمران: ١٨.
(١٠) الكافي ١: ٣٨٥ و٣٨٦، ح ١.

٣٧ـأقول: روى[١] الشيخ أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيباني و جماعة من أهل الحديث أن السحرة و الكهنة و الشياطين و المردة و الجان قبل مولد[٢] رسول الله ﷺ كانوا يظهرون العجائب و يأتون بالغرائب و يحدثون الناس بما يخفون من السرائر و يكتمون في الضمائر و تنطق السحرة و الكهنة على ألسنة الجن و الشياطين و المردة بما يسترقون من السمع من الملائكة و لم تحجب السماء عن الشياطين حتى بعث النبي ﷺ.

قال البكري و لقد بلغنا أنه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فاقا على أهل زمانهما في الكهانة و يتحدث الناس بهما في كل مكان و كان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن[٣] و يعرف بسطيح و هو أعلم الكهان و الآخر اسمه وشق[٤] بن باهلة اليماني فأما سطيح فإن الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم و لا عصب سوى جمجمة رأسه و كان يطوى
٣٠٠/١٥ كما يطوى الثوب و ينشر و يجعل على وضمة[٥] كما يجعل اللحم على وضمة القصاب لا ينام من الليل إلا اليسير يقلب طرفه إلى السماء و ينظر إلى النجوم الزاهرات و الأفلاك الدائرات و البروق اللامعات و يحمل على وضمة إلى الأمصار و يرفع إلى الملوك في تلك الأعصار يسألونه عن غوامض الأخبار و ينبئهم بما في قلوبهم من الأسرار و يخبر بما يحدث في الزمان من العجائب و هو ملقى على ظهره[٦] شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه و لسانه قد لبث دهرا طويلا على هذه الحالة فبينا هو كذلك ذات ليلة شاخصا إلى السماء إذ لاحت له برقة مما يلي مكة ملأت الأقطار ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران فظهر بها دخان و تصادم بعضها ببعض واحد بعد واحد[٧] حتى غابت في الثرى فلم ير لها نور و لا ضياء فلما نظر سطيح إلى ذلك دهش و حار و أيقن بالهلاك و الدمار و قال كواكب تظهر بالنهار و برق يلمع بالأنوار يدل على عجائب و أخبار و ظل يومه ذلك حتى انقضى النهار فلما أدركه الليل أمر غلمانه أن يحملونه[٨] إلى موضع فيه جبل هناك و كان شامخا في الجبال فأمرهم أن يرفعوه عليه فجعل يقلب طرفه يمينا و شمالا فإذا هو بنور ساطع و ضياء لامع قد علا على الأنوار و أحاط على الأقطار و ملأ الآفاق فقال لغلمانه
٣٠١/١٥ أنزلوني فإن عقلي قد طار و لبي قد حار من أجل هذه الأنوار و إني أرى أمرا جليلا و قد دنا مني الرحيل بلا شك عن قليل قالوا له و كيف ظهر لك ذلك يا سطيح قال يا ويلكم إني رأيت أنوارا قد نزلت من السماء إلى الأرض و أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض و تهافتت و إني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن[٩] من أهل الأمصار و اليمن إلى آخر الزمن فحار غلمانه من كلامه و أنزلوه و قد أرق تلك الليلة أرقا و أصبح قلقا لم يتهنأ برقاد و لم يوطأ له مهاد كثير الفكر و السهاد و جمع قومه و عشيرته و قال لهم إني أرى أمرا عظيما و خطبا جسيما و قد غاب عني خبره و خفي علي أثره و سأبعث إلى جميع إخواني من الكهان فكتب إلى[١٠] سائر البلدان و كتب إلى وشق يخبره[١١] عن الحال و يشرح له المقال فرد عليه الجواب قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت و سيظهر نور الذي وصفت غير أني لا علم لي فيه و لا أعرف شيئا من دواعيه فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن و كانت من أعظم الكهنة و السحرة قد ملكت قومها بشرها و سحرها و كان المجاورون لها آمنين في معايشهم لا يخافون من عدو و لا يجزعون من أحد و كانت حادة البصر عظيمة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الإنسان[١٢] الذي بين يديه و إذ أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها و تقول احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا و كذا فيجدون الأمر كما ذكرت.

٣٠٢/١٥ قال أبو الحسن البكري و لقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلا من غسان و كان قد قتل[١٣] منهم رجلا قبل ذلك فبلغ قومه قتله فأجمعوا أن يكبسوا[١٤] قومها في أربعة آلاف مدرع و قال لهم سيدهم من غسان يا ويحكم تطمعون

---

(١) يسري على هذا المقطع ما يسري على ما سلف من كلام الشيخ البكري وذلك لان الفروق ما بين نسخة المصنف (ره) والمطبوع من كتاب الأنوار الذي لدينا هو من الكثرة ما يجعل الاشارة الى الفوارق أمراً مخلاً بالنهج الذي التزمنا به.

(٢) في نسخة: والجان قبل مبعث.

(٣) في نسخة: ربيعة بن غسان.

(٤) في نسخة: والآخر اسمه (شق) في جميع المواضع.

(٥) في نسخة: ويجعل على شق. في جميع المواضع اللاحقة.

(٦) نسخة: وهو ملقى على وضمة.

(٧) في (أ): واحدة بعد واحدة.

(٨) في (أ): أمر غلمانه أن يحملوه.

(٩) في نسخة: على الوطن وعلى اليمن.

(١٠) في «أ»: وكتب.

(١١) في نسخة: إلى وشق يسأله.

(١٢) في (أ): كما ينظر الى الانسان.

(١٣) في (أ): وكان قد قتلوا.

(١٤) كبس على الشيء: الاقتحام عليه. «لسان العرب ١٢: ١٧».

في الدخول إلى اليمامة و فيها الزرقاء أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين و تعاين الواردين من البعد فكيف إذا رأت ركائبكم[١] قد أقبلت فتخبر قومها و يأخذون حذرهم و أنشأ يقول:

إنـي أخـاف مـن الزرقـاء و
صـــولتها إذا رأت جـمعكم يسـري إلى
البـــلد ترميكم بـأسود لا قـوام لكـم
بشرها ثم لا تـبقي عـلى أحـد كم من جموع أتوها قاصدين لها
فراح جمعهم بالخوف و النكـد

فقالوا ما الذي تشير به علينا قال رأيت رأيا و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر إن ساعدني فيه القدر قالوا و ما ذلك قال إني أقول لكم انزلوا عن خيلكم ثم اعمدوا إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ثم تقودون خيلكم و تسيرون في ظل الشجر فعسى أن يتغير عليها النظر قالوا نعم الرأي ما رأيت ففعلوا ما قال حتى بقي بينهم و بين اليمامة ثلاثة أيام جعلوا أمامهم رجلا معه كتف بعير يلوح به و نعل يخصفه لينكر عليها النظر فلما نظرت إليهم الزرقاء و كانت في صومعتها صاحت بأعلى صوتها و قالت يا أهل اليمامة أقبلوا فأقبل إليها الناس و قالوا ما عندك من خبر قالت إني رأيت[٢] عجبا عجيبا و أظن أن الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر و هم جمع كثير يتقدمهم رجل في يده كتف بعير و معه نعل يخصفه تارة و تارة يلوح بكتف البعير فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها و قال ٣٠٣/١٥ بعضهم لبعض إن الزرقاء قد خرفت و تغير نظرها فهل رأيتم شجرا يسير و رجلا يلوح بكتف بعير إن هذا وسواس[٣] و جنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها و كان لا يقدر عليها أحد قط فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلا حتى كبسوا اليمامة و هدموا البنيان و سبوا النسوان و قتلوا الرجال و أخذوا الأموال ثم ولوا راجعين فوقع بقومها الندامة و أعقبتهم الملامة حيث لم يسمعوا منها و خالفوها.

ثم إن سطيحا كتب إليها كتابا يقول فيه باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح إلى فتاة اليمامة المنعوتة بالشهامة من سطيح الغساني الذي ليس له في عصره ثاني أما بعد فإني كتبت إليك كتابي و أنا في هموم و سكرات و غموم و خطرات و قد تعلمين ما الذي يحل بنا من الدمار و الهلاك من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكي المدني السفاك للدماء و قد رأيت برقة لمعت و كواكبا سطعت[٤] و إني أظن أن ذلك من علاماته و لا شك أنه قرب أوانه و ما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل و ما في نساء عصرنا لك من مثيل فإذا ورد رسولي إليك و قدم كتابي عليك ردي جوابي بما عندك من الخطاب و ما ترينه من الصواب فإنه لا يقر لي قرار لا في الليل و لا في النهار و لم أقف[٥] على هذه الدلائل و الآثار و السلام.

ثم دعا بغلام له اسمه صبيح و قال له سر بهذا الكتاب إلى اليمامة و أتني بالجواب فأخذ صبيح الكتاب و مضى ٣٠٤/١٥ به حتى صار بينه و بين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته الزرقاء و الكتاب[٦] في طي عمامته فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد إلى بلدكم وارد قد أرسل زمام ناقته و الكتاب في طي عمامته فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام فلما رأته انحدرت إليه و فتحت الباب فدفع إليها الكتاب فقرأته ثم قالت خبر قبيح أتانا به صبيح من كاهن اليمن سطيح يسأل عن نور ساطع و ضياء لامع ذلك و رب الكعبة من دلائل خراب[٧] الأطلال و يتم[٨] الأطفال فإنه يظهر من عبد مناف محمد النبي بلا خلاف قال صبيح فتعجبت من كلامها و طلبت الجواب فكتبت إلى سطيح يقول بسم الله من الزرقاء[٩] الذي ليس عليها[١٠] شيء يخفى إلى سيد غسان و أفضل الكهان المعروف بسـطيح صاحب القول الفصيح أما بعد فإنه ورد كتابك علي و قدم رسولك لدي تذكر أمرا عظيما قد هجس بقلبك و اختلج[١١]

---

(١) الركاب: الابل التي يسار عليها. «لسان العرب ٥:٢٩٥».
(٢) في نسخة: اني أري.
(٣) في (أ): إن هذا إلاّ وسواس.
(٤) في نسخة: وكواكباً سقطت.
(٥) في نسخة: ولا في النهار حتى أقف.
(٦) في (أ): والكتاب يلوح.
(٧) في نسخة: من دلائل مخرب.
(٨) في نسخة: وميتم.
(٩) في المصدر: بسم إله الزرقاء.
(١٠) في (أ): التي ليس عيها.
(١١) أختلج: تحرك واضطرب. لسان العرب ٤:١٦٩.

بلبك أما نزول الكواكب فكأنك بآيات[1] الهاشمي قد قربت فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك و احذر من الغفلة و التقصير و بادر إلى التشمير و المسير لنلتقي بمكة فإني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته فلعلنا نتساعد على هذا المولود فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه و نخمد نوره قبل إشراقه فلما قرأ كتابها انتحب و بكى بكاء شديدا ثم قال:

لا صبر لا صبر أضحى بعد معرفة[2] ... تعذو الجلادة كالمستضعف الوهن
إن كان حقا خروج الهاشمي دنا ... فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن
ثم اجعل القفر أوطانا تقيم بها ... و اغد عن الأهل ثم الدار و الوطن
فالعيش في مهمه[3] من غير ما جزع ... أهنأ من العيش في ذل و في حزن

٣٠٥/١٥ قال ثم أخذ في أهبة السفر و خرج من ساعته إلى مكة و قال لقومه إني سائر إلى نار قد تأججت فإن أدركت إخمادها رجعت إليكم و إن كانت الأخرى فالسلام مني عليكم فإني لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت فلما وصل مكة أقبل إلى سطيح رجال من قريش و فيهم أبو جهل و أخوه أبو البختري و شيبة و عتبة بن أبي معيط و العاص بن وائل فقالوا يا سطيح ما قدمت إلا لأمر عظيم ألك حاجة فتقضى فقال لهم بورك فيكم ما لي يديكم حاجة[4] فقالوا له تمضي معنا إلى منازلنا فقال بل أنزل عند من إليهم قصدت و نحوهم أردت و بفنائهم أنخت و قد علمتم فضلي و قد جئتكم أحدثكم بما كان و ما يكون إلهاما ألهمني الله بالصواب و أنطقني بالجواب فأين المتقدمون في العهد و من لهم السابقة في الحمد و المجد لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف فأنا لهم المبشر بالبشير النذير و القمر المستنير فقد قرب ما ذكرته فأين عبد المطلب و سلالته الأشبال فعظم ذلك على أبي جهل و تفرقوا عنه يمينا و شمالا و اتصل الخبر إلى بني عبد مناف فجمع أبو طالب إخوته عبد الله و العباس و حمزة و عبد العزى و قال لهم إن هذا
٣٠٦/١٥ القادم عليكم هو كاهن اليمن و سيدها و قد كان قديما ورد على أبيكم و أخبره بمولود يخرج من ظهره مبارك في عمره يملك الأقطار و يدعو إلى عبادة الملك الجبار فساروا إليه و قال لهم أنكروه أنسابكم و لا تعرفن[5] أحسابكم ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه و كان في ظل الكعبة جالسا و الناس حوله[6] فلما نظر إليهم فرح بهم ثم دفع أبو طالب سيفه و رمحه إلى غلامه و قال[7] هذه هدية مني إلى سطيح فإنه لواجب الحق علينا ثم انحرف إليه من قبل أن يخبره غلامه فلما وصل إليه قال حييت بالكرامة و خلدت في النعمة فإنا قد أتيناك زائرين و لواجب حقك غير منكرين[8] فقال سطيح حييتم بالسلام و أتحفتم بالإنعام فمن أي العرب أنتم فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه قال نحن قوم من بني جمح فقال سطيح ادن مني أيها الشيخ و ضع يدك على وجهي فإن لي في ذلك حاجة فدنا منه و وضع يده على وجهه فقال سطيح و علام الأسرار المحتجب عن الأبصار الغافر للخطيئة و كاشف البلية إنك صاحب الذمم الرفيعة و الأخلاق المرضية و المسلم إلى غلامي الهدية قناة خطية و صفيحة[9] هندية و إنكم لأشرف البرية و إن لك و لأخيك أشرف الذرية و إنك و من أتى معك من سلالة هاشم الأخيار و إنك لا شك عم نبي المختار المنعوت في الكتب و الأخبار فلا تكتم نسبك فإني عارف بنسبكم فتعجب أبو طالب من كلامه و قال له يا شيخ لقد صدقت في المقال و أحسنت الخصال فنريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا.

٣٠٧/١٥ و ما يجري علينا فقال سطيح و الدائم الأبد و رافع السماء بلا عمد الواحد الأحد الفرد الصمد ليبعثن من هذا و أشار إلى عبد الله عن قريب الأمد نبي يهدي إلى الرشد يدمر كل صنم و يهلك كل من لها عبد لا يرفع سيفه عن أحد يدعو إلى عبادة الله الأحد يعينه على ذلك معين هو ابن عمه له قرين صاحب صولات عظام و ضربات بالحسام و

---

(١) في نسخة: فانك ترى ايات.
(٢) في نسخة: بعد منزلة.
(٣) المهمة: الفلاة بعينها لاماء بها ولا أنيس والمهمة: البلدة المقفرة. لسان العرب ١٣:٢١٢.
(٤) كذا في «أ» وفي «ط»: يديكم.
(٥) في نسخة: ولا يعرفوه.
(٦) في (أ): والناس من حوله.
(٧) في (أ): وقال له.
(٨) في (أ): غير منكرين والواجب علينا اكرامك.
(٩) القناة: الرمح. لسان العرب ١١:٣٣٠.
ـ المصفحات: السيوف العريضة واحدتها صفيحة. لسان العرب ٧:٣٥٥.

أبوه لا شك هذا و أشار بيده إلى أبي طالب فقالوا له يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي و تبين لنا نعته فقال اسمعوا مني كاملا صحيحا سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل و هو رسول الملك الجليل و إن لسان سطيح عنه[١] لكليل و هو رجل لا بالقصير اللاصق و لا بالطويل الشاهق حسن القامة مدور الهامة بين كتفيه علامة على رأسه عمامة تقوم له الدعامة[٢] إلى يوم القيامة ذلك و الله سيد تهامة يزهر وجهه في الدجى و إذا تبسم أشرقت الأرض بالضياء أحسن من مشى و أكرم من نشأ حلو الكلام طلق اللسان نقي زاهد خاشع عابد لا متجبر و لا متكبر إن نطق أصاب و إن سئل أجاب طاهر الميلاد بريء من الفساد رحمة على العباد بالنور محفوف و بالمؤمنين رءوف و على أصحابه عطوف اسمه في التوراة و الإنجيل معروف يجير الملهوف و بالكرامة موصوف اسمه في السماء أحمد و في الأرض محمد صلى الله عليه وآله.

فقال له أبو طالب يا سطيح هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه و يقاربه في حسبه و نسبه انعته لنا كما نعت لنا هذا فقال إنه همام و ليث ضرغام و أسد قمقام[٣] و قائد مقدام كثير الانتقام يسقي كأس الحمام[٤] عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملإ يكون لمحمد صلى الله عليه وآله وزيرا و يدعى بعد موته أميرا اسمه في التوراة برئيا و في الإنجيل[٥] إليا و عند قومه عليا ثم أمسك مليا كأنه قد سلب عقله و هو متفكر في أمره[٦] و الناس ينظرون إليه ثم التفت إلى أبي طالب و قال أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية ففعل أبو طالب فلما حس سطيح بيد أبي طالب تنفس الصعداء و أن ٣٠٨/١٥
كمدا و قال يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله[٧] فقد ظهر سعدكما فأبشرا بعلو مجدكما فالغصنان من شجرتكما محمد لأخيك و علي لك فبهت أبو طالب من كلامه و شاع في قريش ما قاله سطيح فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله معاشر الناس من قريش ليس هذه بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم فقد سمعتم من سطيح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا و من يشاركه من ولد أبي طالب فبينا هم كذلك إذ جاء أبو طالب و وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش و لا تنكروا ما سمعتم فنحن بالقدمة أولى و على يدنا نبعت زمزم و الله ما سطيح بكاذب بل إنه في كلامه لصائب و ما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم[٨] سيف لا يترك منكم أحدا في بلد اليمن فلم يكن إلا كرقدة النائم[٩] و إذا قد ظهر ما قال و عن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه ثم إن أبا طالب أمر بسطيح أن يرفع إلى منزله فأكرمه و حباه و قربه و خلع عليه و كساه و باتت مكة تموج تلك الليلة فلما برق الصباح فأول من خرج إلى الأبطح أبو جهل ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا ٣٠٩/١٥
عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب فقام أبو جهل و نادى يا آل غالب يا آل طالب يا ذوي العلا و المراتب أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب كما ذكر أبو طالب إن هذا من العجائب لنقل جلاميد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطيح أنه سيظهر من بني عبد مناف نبي عن قليل يرمينا بالبوار و التنكيل تبا لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية و إلى ما أخبر به واعية[١٠] فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم مني السلام و أنا راحل عنكم خارج عن أرضكم فمجاورة الترك[١١] أحب إلي من المقام عندكم ثم تركهم و مضى فضجت المحافل و بقي الأبطح يموج بأهله فمضوا إليه و قالوا له يا أبا الحكم أنت السيد فينا و إن رأينا رأيك و أمرنا إليك فقال إني أرى من الرأي أن تحضروا منزل[١٢] أبي طالب و تخاطبوه في قول هذا الكاهن لئلا يكون سبب العداوة بيننا و بينه فإما أن يسلم إلينا سطيحا أو يخرجه من أرضنا فإن أبى كان السيف أمضى و الموت أقضى و أنشد شعرا:

لضرب عنقي بسيفي يا قوم عمدا بكفي و قطع أحجار أرض إلى قرار بخسف
أولى و أهون عندي، من أن أرام بعسف[١٣]

---

(١) في نسخة: وإن لسان سطيح عن نعته.
(٢) في المصدر: تكون له الزعامة.
(٣) القمقام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.
(٤) الحمام بالكسر: الموت. لسان العرب ٣:٣٣٩.
(٥) في نسخة: وفي الانجيل: اريا.
(٦) في نسخة: متفكراً في فعله.
(٧) في نسخة: خذ بيد أخيك واشار الى عبدالله.
(٨) في نسخة: يطلع عليكم رجل اسمه.
(٩) في نسخة: إلا كغفوة النائم حتى رأيتم ذلك.
(١٠) في نسخة: ما أخبر به داهية.
(١١) في نسخة: فمجاورة الشوك.
(١٢) في نسخة: أن تحضروا مجلس.
(١٣) العسف: السير بغير هداية والاخذ على غير الطريق. لسان العرب ٩:٢٠٦.

فلما بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته و أقاربه و قال تجللوا بالسلاح و استعدوا للكفاح و قال إني أرى ٣١٠/١٥
دماء قد غلت و آجالا قد قربت ثم سار حتى قدم الأبطح فشخصت إليهم الأبصار و خرست الألسن و جلس كل قائم هيبة لأبي طالب ثم تحظى القبائل حتى توسط الناس ثم رفع صوته و قال يا سكان زمزم و الصفا و أبي قبيس و حرى من الثالب[1] لبني عبد المطلب منكم و إني أذكركم بهذا اليوم العبوس الذي تقطع فيه الرءوس و يكون بأيدينا هذه النفوس و إني قائل لكم و حق إله الحرم و بارئ النسم إني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة و الإنجيل الموصوف بالكرم و التفضيل الذي ليس له في عصره[2] مثيل و لقد تواترت الأخبار أنه يبعث في هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار ثم قصد الكعبة و أتى الناس وراءه إلا أبا جهل وحده و قد حلت به الذلة و الصغار و الذل و الانكسار فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة اليمانية و الأرض المدحية و الجبال المرسية إن كان قد سبق في حكمك و غامض علمك أن تزيدنا شرفا فوق شرفنا و عزا فوق عزنا بالنبي المشفع الذي بشر به سطيح فأظهر اللهم يا رب تبيانه و عجل برهانه و اصرف عنا كيد المعاندين يا أرحم الراحمين.

ثم جلس أبو طالب و الناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج و كان جسورا عليه فقام و تطاولت الناس تنظر ما يقول له فنادى برفيع صوته يا أبا طالب ظهرت عزتك و أنارت طلعتك و ابتهج شكرك[3] بالكرم السني و الشرف العلي و قد علمت رؤساؤكم من القبائل و أهل النهى و الفضائل أنكم أهل الشرف الأصيل و أنت سيد مطاع قاهر و
لكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن و أنت تعلم أنهم أوعية الشيطان يأتون بالكذب و البهتان فلعلك أن تصيره ٣١١/١٥
إلينا و لعله يظهر شيئا مما قاله فإن النبوة لها دلائل و آثار لا تخفى على العاقل فأمر أبو طالب أن يحضر سطيح فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف و زادت قلوبكم بالارتجاف[4] بذيتم بألسنتكم على آل عبد مناف تكذبونه فيما نطق و تلومونه إذا صدق و قد أرسلتم إلي تسألوني عن الحال الظاهر و عن أمر النبي الطاهر صاحب البرهان و قاصم الأوثان و مذل الكهان و ايم الله ما فرحنا بظهوره لأن الكهانة عند ولادته تزول و لكني أقول إذا كان ذلك فلا خير لسطيح في الحياة و عندها يتمنى الوفاة فإنه قد قرب فأتوني بأمهاتكم و نسائكم لترون العجب العجيب الذي ليس فيه تكذيب حتى أوقفكم هذه الساعة و أعرفكم أيتهن الحامل به فقالوا له أتعلم الغيب قال لا و لكن لي صاحب من الجن يخبرني و يسترق السمع ثم إن القوم افترقوا إلى منازلهم و أتوا بنسائهم و لم تبق واحدة من النساء إلا جاءوا بها فأقبل أبو طالب و قال لأخيه أمسك زوجك و لا تحضرها و أمسك هو زوجته فاطمة رضي الله عنها و أقبلت النسوان جمع فنظر إليهن ثم قال اعزلوا النساء عن الرجال ثم أمر النساء أن يتقدمن إليه فجعل سطيح ينظر إليهن بعينه و لا يتكلم قالوا له خرس لسانك و خاب ظنك فقال و الله ما خاب ظني و رفع رأسه و طرفه إلى السماء و قال و حق الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد محمد و الأخرى ستحمل عن قريب و تلد غلاما أمينا يدعى بأمير المؤمنين و سيد الوصيين و وارث علوم الأنبياء و المرسلين فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا و خابوا و انطلق أبو طالب إلى منزله و عنده إخوته[5] و أتى بزوجته فاطمة بنت أسد و آمنة زوجة أخيه عبد الله فلما وصلتا بجمع الناس[6] من النساء
صاح سطيح بأعلى صوته و جعل يبكي و يقول يا ذوي الشرف هذه و الله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ﷺ ٣١٢/١٥
فلما دنت آمنة منه قال لها ألست حاملة قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش و قال الآن شهد قلبي و ثبت لبي و صدقني صاحباي[7] هذه سيدة نساء العرب و العجم و هي الحامل بأفضل الأمم مبيد كل وثن و صنم يا ويح العرب[8] منه قد دنا ظهوره و لاح نوره و كأني أرى من يخالفه قتيلا و في التراب جديلا[9] و طوبى لمن صدق منكم بنبوته و آمن برسالته ثم طوبى له قد أخذ الأرض و رجعت له بالأمن طولها و العرض ثم التفت إلى فاطمة و صاح صيحة و شهق شهقة و خر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته انتحب و بكى و قال بأعلى صوته هذه و الله

---

(١) ثلبه: عابه وصرح بالعيب والمثالب: العيوب. لسان العرب ٢:١١٦.

(٢) في نسخة: ليس له في عصرنا.

(٣) في المصدر: وأبتهج ذكرك.

(٤) في نسخة: وزادت في قلوبكم الارتجاف.

(٥) في (أ): وعند اخوته.

(٦) في نسخة: وصلتا الى مجمع النساء.

(٧) في نسخة: وصدقني صاحبي.

(٨) في (أ): يا ويح العرب منها.

(٩) الجدل: الصرع والالقاء على الارض. «لسان العرب ٢:٢١٢».

فاطمة بنت أسد أم الإمام الذي يكسر الأصنام و هو الأمير الذي ليس في عقله طيش قاتل الشجعان و مبيد الأقران الفارس الكمي[١] و الضيغم القوي المسمى بأمير المؤمنين علي ابن عم النبي عليهما أفضل الصلاة و السلام آه ثم آه كم ترى عيني من بطل مكبوب و فارس منهوب فلما سمع قريش كلام سطيح وثبوا عليه بالسيوف ليقتلوه فمنعهم بنو هاشم و جميع قريش و نادى أبو جهل لعنه الله افسحوا لي عن هذا الكاهن فلا بد لنا من قتله حتى نشتفي منه و إن حلتم دونه لأجعلن لكم الدمار و لأردنكم البوار[٢] فالتفت أبو طالب إليه و قال له ويحك يا أخس العرب و أذلها إني ٣١٣/١٥ أراك تحب فراق العشيرة مثلك من يتكلم بهذا الكلام و أنت أخس اللئام ثم عاجله بضربة و حالوا بينه و بينه فلحقه بعض السيف فشجه شجة موضحة[٣] و صار الدم يسيل على وجهه فنادى أبو جهل يا آل المحافل و رؤساء القبائل أترضون أن تحملوا العار و ترموا بالشنار[٤] اقتلوا سطيحا و آمنة و فاطمة بنت أسد و بني هاشم جميعا و أخمدوا نارهم و أطفئوا شرارهم فحمل قريش بأجمعهم على سطيح و لم يكن لبني هاشم طاقة فالتجأت النساء بالكعبة و ثار الغبار و طار الشرار و كثرت الزعقات و ارتجت الأرض بطولها و العرض.

و يروى عن آمنة أم النبيﷺ قالت حين رأيت السيوف قد دارت حولي ذهلت في أمري و القوم يريدون قتلي فبينا أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني و سمعت شيئا كالأنين و إذا بالقوم قد صيح بهم صيحة من السماء و صرخ بهم صارخ من الهواء فذهلت العقول و سقطت الرجال و النساء على الوجوه صرعى كأنهم موتى قالت آمنة فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت و إذا أنا بفارس في يده حربة من نار و هو ينادي و يقول لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل و أنا أخوه جبرئيل قالت فعند ذلك سكن قلبي و رجع إلي جناني و تحققت دلائل النبوة لولدي محمدﷺ ثم انصرفنا إلى منازلنا و أقبل أبو طالب آخذا بيد أخيه عبد الله و جلسا بفناء الكعبة يهنئان أنفسهما بما رزقا من الكرامة و النصر و القوم صرعى فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ثم قاموا كأنهم سكارى ثم تقدم منبه بن الحجاج و وقف إلى جانب أبي طالب و قال إنك لم تزل عاليا في المراتب و لمن ناواك غالبا لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيحا فإن كان ما تكلم به صحيحا فنحن أولى بأن نعاضده و أنشأ يقول.

أبا طالب إنا إليك عصابة ... لنرجوك فارحم من أتى لك راجيا
و نحن فجيران لكم و معاضد ... على كل من أضحى و أمسى معاديا
أبا طالب حييت بالرشد[٥] و الحبا ... و وقيت ريب الدهر ما دمت باقيا
فإن كان رب العرش يرسل منكم ... إلينا رسولا و هو للحق هاديا[٦]
فنحن لنرجو أحمدا في زماننا ... نجالد عنه بالسيوف الأعاديا[٧]
أبا طالب فاصرف سطيحا فإنه ... أتى منه آت بالأذى و الدواهيا
و دع عنك حرب الأهل و الطف تكرما ... و لا تتركن الدم في الأرض جاريا

٣١٤/١٥ فرق أبو طالب رحمة لقريش و قال حبا و كرامة سأصرفه عنكم إذا كرهتموه و لكن سوف تعلمون صحة ما ذكر لكم ثم أمر بسطيح أن يحضر فلما حضر قال أتدري لما ذا أحضرتك فقال نعم لقد سألوني[٨] الخروج عن مكانهم[٩] و الانتزاح عن بلادهم و أنا عازم ثم قال إذا ظهر فيكم البشير النذير فأقرءوه مني السلام الكثير و قولوا له إن سطيحا أخبرنا بخروجك فكذبناه و من جوارك طردناه و ستأتيكم مبشرة عندها من العلم أكثر مما عندي و لا شك أنها قد دخلت بلادكم و حلت بساحتكم ثم إن سطيحا عزم على الخروج و رفعوه على بعيره و أحاط به بنو هاشم ليودعوه فبينما هم كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكبها و الغبار يطير من تحت أخفافها فنظر إليها عمرو بن عامر و قال يا

---

(١) الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه، لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة. «لسان العرب ١٢:١٦٢».
(٢) في المصدر: وان حلتم دونه لنجعلن بكم الدمار ولنوردن عليكم البوار.
(٣) الشجة الموضحة: الضربة التي تبلغ الى العظم. «لسان العرب ٧:٣٢».
(٤) الشنار: العيب والعار. لسان العرب ٧:٢١١.
(٥) في نسخة: أبا طالب حللت بالرفد.
(٦) في نسخة: وهو للحق داعيا.
(٧) في نسخة: نجالد عنه بالسيوف المواضيا.
(٨) في نسخة: لقد سألتموني.
(٩) في نسخة: عن مكانكم.

سادات مكة أتتكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل[1] كاهنة اليمامة فما استتم كلامه و إذا بها قد صارت في
٣١٥/١٥ أوساطهم و نادت بأعلى صوتها يا معاشر قريش حييتم بالإكثار و عمرت بكم الديار فإني فارقت أهلي و خرجت من أوطاني و جعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت و قربت و سوف يظهر في دياركم عن قريب العجب العجيب فإن أذنتم لي بالنزول نزلت و إن أحببتم الرحيل رحلت ثم قالت شعرا.

إني لأعلم ما يأتي من العجب ... بأرضكم هذه يا معشر العرب
لقد دنا وقت مبعوث لأمته ... محمد المصطفى المنعوت في الكتب
فعن قليل سيأتي وقت بعثته ... يرمي معانده بالذل و الحرب
يدعو إلى دين غير اللات مجتهدا ... و لا يقول بأصنام و لا نصب
و قد أتيت لأخبركم ببينة ... مما رأيت من الأنوار و الشهب
عما قليل ترى النيران مضرمة[2] ... ببطن مكة ترمي الجمع باللهب
فإن أذنتم و إلا رحت راجعة ... و تندمون إذا ما جاء بالعطب
و آخر بذباب[3] السيف يعضده ... قرن يدانيه في الأحساب و النسب

فلما سمع قريش كلامها و شعرها أمروها بالنزول فنزلت و قالوا هل تنطق بما نطق به سطيح أم لا فقال لها عتبة ما الذي راع سيدة اليمامة هل لك من حاجة فتقضى فقالت إني لست ذات فقر و لا إقلال و لا محتاجة إلى رفد و لا مال بل جئتكم ببشارة أبشركم و حذر أحذركم و ليست البشارة لي بل هي وبال علي فقال عتبة يا زرقاء و ما هذا الكلام أراك توعدين نفسك و إيانا بالبوار و الدمار فقالت يا أبا الوليد و من هو بالمرصاد ليخرجن من هذا الواد نبي يدعو
٣١٦/١٥ إلى الرشاد و ينهى عن الفساد نوره في وجهه يتردد و اسمه محمد عليه أفضل الصلاة و السلام كأني به عن قريب يولد يساعده على ذلك مساعد و يعاضده معاضد يقاربه في الحسب و يدانيه في النسب مبيد الأقران و مجدل الشجعان أسد ضرغام و سيف قصام جسور في الغمرات هزبر[4] في الفلوات له ساعد قوي و قلب جريء و اسمه أمير المؤمنين علي ثم قالت آه ثم آه من يوم سألقاه و أعظم[5] مصيبتاه ستكون لي قصة عجيبة و مصيبة و أي مصيبة فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته و تركت ما أنا عليه من مكايدته و لكن أرى خوض البحار و العرض على النار أيسر من الذل و الصغار و لا أنا شارية[6] بعزي ذلا و لا بعلمي جهلا ثم أنشأت تقول.

ذوي القبائل و السادات ويحكم ... إني أقول مقالا كالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عبد مطلب ... أو عبد شمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لوي سراة الناس كلهم ... ذوي السماحة و الإفضال و الجود
أو من بني نوفل أو من بني أسد ... أو من بني زهرة الغر الأماجيد
لكنت أول من يحظى بصاحبكم ... إذا جرى ماؤه في يابس العود
لكن أرى أجلي قد حان مدته ... لما دنا مولد يا خير مولود

ثم قالت هيهات لا جزع مما هو آت و خالق الشمس و القمر و من إليه مصير البشر لقد صدقكم سطيح الخبر فلما سمعوا ما قالت حاروا ثم نظرت إلى أبي طالب و أخيه عبد الله و كانت عارفة بعبد الله قبل ذلك لأنه كان مسافرا إلى
٣١٧/١٥ نحو اليمن قبل أن يتزوج بآمنة بنت وهب و كان نور النبي صلى الله عليه و آله في وجهه و أن الزرقاء نظرت إليه و قد نزل بقصر من قصور اليمامة و ذهب أبوه عبد المطلب في حاجة و تركه عند متاعه و سيفه عند رأسه فنزلت الزرقاء مسرعة و في يدها كيس من الورق فوثبت عليه[7] ثم قالت له يا فتى حياك الله بالسلام و جللك بالإنعام من أي العرب أنت فما

(١) في نسخة: بنت هرقل.
(٢) في نسخة: ترى النيران ضارمة.
(٣) ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه. لسان العرب ٥: ٢١.
(٤) الهزبر: من أسماء الاسد. لسان العرب ١٥: ٨٤.
(٥) في نسخة: من يوم سألقاه يا أعظم.
(٦) في نسخة: ولا أنا مشتريه.
(٧) في نسخة: من الورق فوقفت عند راسه.

رأيت أحسن منك وجها قال أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف و مطعم الأضياف سادات الحرم و من لهم السابقة في القدم فقالت فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين قال و ما هما قالت تجامعني الساعة و تأخذ هذه الدراهم و أبذل لك مائة من الإبل محملة تمرا و بسرا و سمنا فلما استتم كلامها قال إليك عني فما أقبح صورتك يا ويلك أما علمت أنا قوم لا نركب الآثام اذهبي و تناول سيفا كان عنده فانهزمت و رجعت خائبة فأقبل أبوه فوجده و سيفه مسلول و هو يقول شعرا:

أنـــرتكب الحـــرام بـغير حـل ... و نحن ذوو المكارم في الأنام

إذا ذكـــر الحـرام فـنحن قـوم ... جوارحـنا تـصان عـن الحـرام

فقال له أبوه يا ولدي ما جرى عليك بعدي فأخبره بخبره و وصف له صفاتها فعرفها و قال له يا بني هذه زرقاء اليمامة قد نظرت إلى النور الذي في وجهك يلوح فعرفت أنه الشرف الوكيد و العز الذي لا يبيد فأرادت أن تسلبه منك و الحمد لله الذي عصمك عنها ثم رحل به إلى مكة و زوجه بآمنة بنت وهب فلما رأته الزرقاء عرفته و علمت
أنه تزوج فقالت ألست صاحبي باليمامة في يوم كذا قال لها نعم فلا أهلا بك و لا سهلا يا ابنة اللخناء[1] قالت أين ٣١٨/١٥
نور الذي كان في غرتك قال في بطن زوجتي آمنة بنت وهب قالت لا شك أنها لذلك أهل ثم نادت برفيع صوتها يا ذوي العز و المراتب إن الوقت متقارب و إن الأمر لواقع ما له من دافع فتفرقوا عني فقد جاء المساء و في الصباح يسمع مني الأخبار و أوقفكم على حقيقة الآثار فتفرقوا عنها.

قال فلما مضى من الليل شطره مضت إلى سطيح و قد خرج من مكة فقالت له ما ترى قال أرى العجب و الوقت قد قرب و حدثها بما قد جرى من قريش قالت له ما تشير به علي قال لها أما أنا فقد كبر سني و لو لا خيفة العار لأمرت من يريحني من الحياة و لكني سأذهب إلى الشام و أقيم بها حتى يأتيني الحمام فإنه لا طاقة لي به فإنه المؤيد المنصور و من يعاديه مقهور قالت يا سطيح و أين أعوانك لم لا يساعدونك على هذا الأمر و يعينونك على هلاك آمنة قبل أن يخرج من الأحشاء قال لها يا زرقاء و هل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة فإن من تعرض لها عاجله التدمير من اللطيف الخبير أما أنا و أصحابي فلا نتعرض لها و الآن أنصحك فإياك أن تصلي إلى آمنة[2] فإن حافظها رب السماوات و الأرض فإن لم تقبلي نصيحتي فدعيني و ما أنا عليه فلعلي أموت الليلة أو غدا فلما سمعت مقالته أعرضت عنه و باتت ليلتها ساهرة فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم و قالت أنعم الله لكم الصباح لقد أشرفت بكم المحافل[3] و وفقتم إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فيا ويل من يعاديه[4] و
طوبى لمن اتبعه فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكرت الزرقاء و وعدوها بخير فقالت لهم لست محتاجة إلى ٣١٩/١٥
مال و لا رفاد و لكن ما جئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار فقال أبو طالب قد وجب حقك علينا فهل لك من حاجة قالت نعم أريد أن تجمع بيني و بين آمنة حتى أتحقق ما أخبركم به قال سمعا و طاعة فجاء بها إلى منزل آمنة فطرق الباب فقامت آمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع و ضياء لامع فسقطت[5] الزرقاء حسدا و أظهرت تجلدا فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل و قالت سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب و سوف تسقط الأصنام و تخمد الأزلام و ينزل على عبادها الدمار و يحل بهم البوار ثم إنها خرجت من المنزل متفكرة في قتل آمنة و كيف تعمل الحيلة و جعلت تتردد إلى سطيح و تطلب منه المساعدة فلم يلتفت إليها و لا إلى قولها فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنا و كانت ماشطة لآمنة فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصا يحدثها و يقول:

كـــاهنة اليـــمامة ... جـــاءت بـــذي تـــهامة

ســـتدرك النـــدامـــة ... إذا أتـــاها مـــن له العـــمامة

فلما سمعت الزرقاء ذلك وثبت قائمة و قالت له لقد كنت صاحب الوفاء فلم حبست نفسك عني هذه المدة فإني ٣٢٠/١٥

---

(١) اللخن: قبح ريح الفرج ويقال: اللخناء التي لم تختن. لسان العرب ١٢: ٢٦٢.

(٢) في (أ): أن تصلي على آمنة.

(٣) في نسخة: لقد أشرفت بكم البطاح.

(٤) في نسخة: ويل من عاديه.

(٥) في المصدر: فتقطعت.

في هموم متواترات و أهوال و كربات فقال لها يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم لقد كنا نصعد إلى السماء السابعة و نسترق السمع فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السماء و سمعنا مناديا ينادي في السماوات أن الله قد أراد أن يظهر المكسر للأصنام و مظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء و تحدرت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار فسقطنا كأننا جذوع النخل و قد جئتك لأحذرك فلما سمعت كلامه قالت له انصرف عني فلا بد أن أجتهد غاية المجهود في قتل هذا المولود فراح عنها و هو يقول:

إنـــي نـصحتك بـالنصيحة جـاهدا — فخذي لنفسك و اسمعي من ناصح
لا تـطلبي أمـــرا عـــليك وبـــاله — فـــلقد أتـــيتك بـــاليقين الواضـح
هيهات أن تـصلي إلى مـا تـطلبي — مـــن دون ذلك عـــظم أمـر فـادح
فـــالله يــنصر[1] عــبده و رسـوله — من شـر سـاحرة و خـطب فـاضح
عودي إلى أرض اليمامة و احذري — من شـر يـوم سـوف يـأتي كـادح

٣٢١/١٥ ثم إنه طار عنها و تكنا تسمع ما جرى بينهما و كأنها لم تسمع ما جرى فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت ما لي أراك مغمومة قالت لها يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم و الغموم لخروجي من الأوطان و ذهابي من البلدان و تشتتي في كل مكان و تفردي عن الخلان قالت لها و لم ذلك قالت لها يا ويلك من حامل مولود[2] يدعو إلى أكرم معبود يكسر الأصنام و يذل السحرة و الكهان يخرب الديار و لا يترك بمكة أحدا من ذوي الأبصار و أنت تعلمين أن القعود[3] على النار أيسر من الذل و الصغار فلو وجدت من يساعدني على قتل آمنة بذلت له المنا و أعطيته الغنا و عمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدي تكنا و كان مالا جزيلا فلما نظرت تكنا إلى المال لعب بقلبها[4] و أخذ بعقلها و قالت لها يا زرقاء لقد ذكرت أمرا عظيما و خطبا جسيما و الوصول إليه بعيد و إني ماشطة لجملة نساء بني هاشم و لا يدخل عليهن غيري و لكن سوف أفكر لك فيما ذكرت و كيف أجسر على ما وصفت و الوصول إلى ما ذكرت قالت الزرقاء إذا دخلت على آمنة و جلست عندها فاقبضي على ذوائبها و اضربيها بـهذا الخنجر فإنه مسموم فإذا اختلط الدم بالسم هلكت فإذا وقع عليك تهمة أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك و أدفع عنك عشر ديات غير الذي دفعته إليك في وقتي هذا فما أنت قائلة قالت إني أجبتك لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني قالت الزرقاء إني هذه الساعة[5] آمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح و يعملوا الخمور و يطرحوها
٣٢٢/١٥ في الجفان فإذا أكلوا و شربوا من ذلك ظفرت بحاجتك قالت لها تكنا الآن تمت الحيلة فافعلي ما ذكرت فصنعت الزرقاء ما ذكرت و أمرت عبيدها ينادون[6] في شوارع مكة أن[7] يجمعوا الناس فلم يبق أحد إلا و حضر وليمتها من أهل مكة فلما أكلوا و شربوا و علمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا و قالت قومي إلى حاجتك فقامت تكنا و جاءت بالخنجر و رشت في جوانبه السم و دخلت على آمنة فرحبت بها آمنة و سألتها عن حالها و قالت يا تكنا ما عودتيني بالجفاء فقالت اشتغلت بهمي و حزني و لو لا أياديكم الباسطة علينا لكنا بأقبح حال و لا أحد أعز علي منك هلمي يا بنية إلي حتى أزينك فجاءت آمنة و جلست بين يدي تكنا فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و همت أن تضربها به فحست تكنا كأن أحدا قبض على[8] قلبها فغشي على بصرها و كأن ضاربا ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض فصاحت وا حزناه فالتفتت آمنة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يد تكنا فصاحت آمنة فتبادرت النسوان إليها و قلن لها ما دهاك قالت يا ويلكن أما ترين ما جرى علي من تكنا كادت أن تقتلني بهذا الخنجر فقلن يا تكنا ما أصابك ويلك تريدين أن تقتلي آمنة على أي جرم فقالت يا ويلكن قد أردت قتل آمنة و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء فقالت الحمد لله على السلامة من كيدك يا تكنا فقالت لها النساء

---

(١) في نسخة: فالله بحفظ.
(٢) في نسخة: من حامل بمولود.
(٣) في نسخة: أن التلوح.
(٤) في نسخة: الى المال أخذ بقلبها وفي (أ): الى المال لعب الشيطان بقلبها.
(٥) في نسخة: اريد هذه الساعة.
(٦) في نسخة: ينادوا.
(٧) في نسخة: في شوارع مكة وأن.
(٨) في نسخة: كأن أحداً قد قبض.

يا تكنا ما حملك على ذلك قالت لا تلوموني[1] حملني طمع الدنيا الغرور ثم أخبرتهن بالقصة و قالت لهن ويحكن دونكن الزرقاء اقتلنها قبل أن تفوتكن ثم سقطت ميتة فصاحت النسوان صيحة عالية فأقبل بنو هاشم إلى منزل آمنة ٣٢٣/١٥ فإذا بتكنا ميتة و قد تجلل نور آمنة و نظروا إلى الخنجر و حكوا[2] لهم القصة فخرج أبو طالب ينادي أدركوا الزرقاء و قد وصلها الخبر فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم و غيرهم فلم يدركوها و لم يلحقوها فسمع أبو جهل ذلك فقال وددت أنها قتلت آمنة و لكن حاد عنها أجلها و أرجو بسطيح أن يعمل أحسن مما عملت الزرقاء فلما سمع سطيح بخبر الزرقاء أمر غلمانه أن يحملوه على راحلته و سافر إلى الشام.

فلما ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلا سقط و غارت بحيرة ساوه و فاض وادي سماوة و خمدت نيران فارس و ارتج إيوان كسرى و هو جالس و وقع منه أربع عشرة شرفة فلما أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله فدعا بوزرائه و قال لهم ما هذا الذي حدث في هذه البلاد فهل عندكم من علم فقال المؤبذان أيها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلا صعابا تقودها خيل عراب و قد خاضت في الوادي و انتشرت في البلاد و ما ذاك إلا لأمر عظيم فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخمود النيران كلها فزادهم هما و غما ثم أتاه بعد ذلك خبر البحيرة و الوادي فأقبل على المؤبذان فقال إنا لا نعلم أحدا من العلماء نسأله عن ذلك فقال المؤبذان إنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتابا لعله يعرف أحدا يعلم ذلك فكتب إلى النعمان كتابا فأرسل إليه رجلا اسمه عبد المسيح و كان ابن أخت سطيح فقال له كسرى هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه فقال لا و لكن لي خال اسمه سطيح يسكن في مشارف الشام يعرف خبرك و يعرف ما ٣٢٤/١٥ تريد فقال له كسرى اخرج إليه و اسأله عما أريد أن أسألك عنه فإن أجاب عد إلي بالجواب أجزل لك الجائزة و النوال ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام فوجد سطيحا يجود بنفسه و يعالج سكرات الحمام فسلم عليه فلم يرد ﷺ فلما كان بعد ساعة فتح عينيه و قال جاء عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح بلسان فصيح مرسولا إلى سطيح سيد بني غسان يسأل عن ارتجاج[3] الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبذان كان إبلا صعابا تقودها خيل عراب و قد قطعت الوادي و انتشرت في البلاد ذلك و الله ما كنا نتوقع من خروج السفاك و مالك الأملاك يا عبد المسيح أقول لك قولا صحيحا[4] إذا فاض وادي سماوة و غارت بحيرة ساوه فليست الشام لسطيح بشام تظهر الدلالات و يملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات و كل ما هو آت آت و يكون الراحة لسطيح في الممات ثم صرخ صرخة و مات ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح فأعطاه و أنعم عليه لما أخبر بأن[5] يملك منهم أربعة عشر ملكا.

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تتابعت أشهر آمنة سمعت مناديا ينادي من السماء مضى لحبيب الله كذا و كذا و كان تهتف بآمنة الهواتف في الليل و النهار و تخبر زوجها عبد الله بذلك فيقول لها اكتمي أمرك عن كل أحد فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقلا و لما كان الشهر.

٣٢٥/١٥ السابع دعا عبد المطلب ولده عبد الله و قال يا بني إنه قرب ولادة آمنة و نحن نريد أن نعمل وليمة و ليس عندنا شيء فامض إلى يثرب و اشتر لنا منها ما يصلح لذلك فخرج عبد الله من وقته و سافر حتى وصل إلى يثرب و طرقته حوادث الزمان فمات بها و وصل خبره إلى مكة فعظم عليهم ذلك و بكى أهل مكة جميعا عليه و أقيمت المأتم في كل ناحية و ناح عليه أبوه و آمنة و إخوته و كان مصابا هائلا فظيعا فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ و هي لم يظهر لها أثر الحمل و لا ما تعتاده النساء و كانت تحدث نفسها كيف وضعي و لم يعلم بي أحد من قومي و كانت دار آمنة[6] وحدها فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة[7] عظيمة ففزعت من ذلك فإذا قد دخل عليها طير أبيض و مسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال يفوح منهن رائحة المسك و العنبر و قد تنقبن بأطمارهن[8] و كانت من العبقري الأحمر و بأيديهن أكواب من البلور الأبيض قالت آمنة فقلن لي اشربي يا آمنة من هذا الشراب فلما شربت أضاء نور وجهي و علاه نور ساطع و

---

(١) في نسخة: لا تلمنني.

(٢) في نسخة: حكين.

(٣) في نسخة: يسأل عن انفجاج.

(٤) في نسخة: أقول لك بقول صحيح.

(٥) في نسخة: لما أخبر بأنه.

(٦) في نسخة: وكانت آمنة في دار.

(٧) الوجبة: السقطة مع الهدة. «لسان العرب ١٥:٢١٦».

(٨) في نسخة: وقد تنقبن بأرباط من العبقري.

ضياء لامع و جعلت أقول من أين دخلن علي هذه النسوة و كنت قد أغلقت الباب فجعلت أنظر إليهن و لم أعرفهن ثم قلن يا آمنة اشربي من هذا الشراب و أبشري بسيد الأولين و الآخرين محمد المصطفى ﷺ و سمعت قائلا يقول:

صلى الإله و كل عبد صالح	و الطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الأنام محمد	الطاهر العلم الضياء اللائح
زين الأنام المصطفى علم الهدى	الصادق البر التقي الناصح
صلى عليه الله ما هب الصبا	و تجاوبت ورق الحمام النائح

٣٢٦/١٥ ثم قمن النسوة و خرجن فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء و الأرض و سمعت قائلا يقول خذوه و غيبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين فإنه ولي رب العالمين قالت آمنة فداخلني الجزع و الفزع و إذا أنا بخفقان أجنحة الملائكة و إذا بهاتف قد نزل و سمعت تسبيحا و تقديسا و أرياشا مختلفة هذا و لم يكن في البيت أحد إلا أنا فبينما أنا أقول في نفسي أنا نائمة أو يقظانة إذ لمع نور أضاء لأهل السماء و الأرض حتى شق سقف البيت و سمعت تسبيح الملائكة فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمدا ﷺ فلما سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعا يديه إلى السماء كالمتضرع إلى ربه و سمعت من داخل البيت جلبة عظيمة و قائلا يقول شعرا.

كم آية من أجله ظهرت فما	تخفى و زادت في الأنام ظهورا
و رأته آمنة يسبح ساجدا	عند الولادة للسماء مشيرا

قالت آمنة و سمعت أصواتا مختلفة و إذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي فأخذته و غيبته عني فلم أره فصحت خوفا على ولدي و إذا بقائل يقول لي لا تخافي و سمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد مشارق[1] الأرض و مغاربها و برها و بحرها و وعرها و اعرضوه على الجن و الإنس ليعرفوا نعته قالت آمنة كان ما بين غيبته[2] و رجوعه أسرع من طرفة عين و إذا هو قد جاءوا به إلي و هو مدرج في ثوب أبيض من صوف[3] و هو قابض على مفاتيح ثلاثة و رجل قائم على رأسه و هو يقول قبض محمد على مفاتيح النصر و مفاتيح النبوة و مفاتيح الكعبة فبينما
٣٢٧/١٥ أنا كذلك و إذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى و سمعت منها تسبيحا[4] و خفقان أجنحة الملائكة فنزلت و أخذت ولدي فدمعت عيني و رجف قلبي و إذا أنا بقائل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين و اعرضوه على سائر المرسلين و أعطوه صفوة آدم ؑ و رأفة نوح ؑ و حلم إبراهيم ؑ و لسان إسماعيل ؑ و جمال يوسف ؑ و صبر أيوب ؑ و صوت داود ؑ و زهد يحيى ؑ و كرم عيسى ؑ و شجاعة موسى ؑ و أعطوه من أخلاق الأنبياء قالت آمنة و رأيته قابضا على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا و الماء يخرج منها و قائل يقول قبض محمد على الدنيا بأسرها و لم يبق شيئا إلا و قد دخل في قبضته قالت فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا علي و النور يظهر من وجوههم يكاد نورهم يخطف الأبصار في يد أحدهم إبريق من فضة و في يد آخر طست[5] من زبرجد أخضر فوضع الطست بين يديه و قال له يا حبيب الله اقبض من حيث شئت قالت آمنة فنظرت إلى موضع قبضته فإذا هو قد قبض على وسطها قالت فسمعت قائلا يقول قبض محمد على الكعبة و ما حولها و رأيت في يد الثالث حريرة مطوية و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ثم حمل ولدي فناوله صاحب الطست و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت جناحه و غيبه عني و كان ذلك رضوان خازن الجنان ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لا أفهمه ثم قبله و قال أبشر يا محمد فإنك سيد الأولين و الآخرين و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ثم خرجوا و تركوه ثم رأيت ثلاثة أعلام منصوبة واحد بالمشرق و واحد بالمغرب و الثالث على الكعبة[6] و تلك الأعلام من النور[7] مثل قوس السحاب.

---

(١) في (أ): على مشارق.
(٢) في (أ): كان من بين غيته.
(٣) في (أ): من صوف وهو مكحل مختون ومدهون.
(٤) في نسخة: وسمعت منها صهيلاً.
(٥) في (أ): وفي يد الآخر.
(٦) في (أ): على الكعبة فكشف الله عن بصري فرايت ما هناك.
(٧) في نسخة: من النور قائمة بين السماء والأرض.

٣٢٨/١٥ قالت آمنة ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي و غيبته عني ساعة طويلة فلم أره فحن عليه قلبي و قد حيل بيني و بينه و كأني نائمة مما جرى عليه فبينا أنا كذلك و إذا بولدي قد ردوه علي و إذا به مكحول مقمط بقماط من حرير الجنة تفوح منه رائحة المسك الأذفر.

قال عبد المطلب كنت في الساعة التي ولد فيها رسول اللهأطوف بالكعبة و إذا بالأصنام قد تساقطت و تناثرت و الصنم الكبير سقط على وجهه و سمعت قائلا يقول الآن آمنة قد ولدت رسول الله ﷺ فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لساني و تحير عقلي و خفق فؤادي حتى صرت لم أستطع الكلام فخرجت مسرعا أريد باب بني شيبة و إذا الصفا و المروة يركضان بالنور فرحا و لم أزل مسرعا إلى أن قربت من منزل آمنة و إذا بغمامة بيضاء قد عمت منزلها فقربت من الباب و إذا روائح المسك الأذفر و الند و العنبر قد عبقت بكل مكان حتى عمتني الرائحة فدخلت على آمنة و إذا بها قاعدة و ليس عليها أثر النفاس فقلت أين مولودك أريد أن أنظر إليه قالت قد حيل بيني و بينه و لقد سمعت مناديا ينادي لا تخافي على مولودك و سيرد عليك بعد ثلاثة أيام فسل عبد المطلب سيفه و قال أخرجي لي ولدي هذه الساعة و إلا علوتك به فقالت إنهم قد دخلوا به هذه الدار قال عبد المطلب فهممت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق[1] لم أر أهول منه و بيده سيف و قال لي ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل و لا لغيرك حتى تنقضي زيارة الملائكة فخرجت خائفا مما رأيت من الأهوال.

قال صاحب الحديث بلغنا أن الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ طردت الشياطين و المردة هاربين و منهم من غمي عليه و منهم من مات و أما سطيح و وشق فماتا في تلك الليلة و أما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها
٣٢٩/١٥ و جواريها إذ صرخت صرخة عظيمة و غشي عليها فلما أفاقت أنشأت تقول:

أما المحال فقد مضى لسبيله	و مضت كهانة معشر الكهان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه	هيهات جاء الوحي[2] بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قبله و قال الحمد لله الذي أخرجك إلينا حيث وعدنا[3] بقدومك فبعد هذا اليوم لا أبالي أصابني الموت أم لا ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش و يضحك لجده و أمه كأنه ابن سنة قال عبد المطلب يا آمنة احفظي ولدي هذا فسوف يكون له شأن عظيم و أقبل الناس من كل فج عميق يهنئون عبد المطلب و جاءت جملة النساء إلى آمنة و قلن لها لم لم ترسلي إلينا فهنأنها بالمولود و قد عبقت بهن جمع رائحة المسك فكان يقول الرجل لزوجته من أين لك هذا فتقول هذا من طيب مولود آمنة فأقبلت القوابل ليقطعن سرته فوجدنه مقطوع السرة فقلن لآمنة ما كفاك أنك وضعت به حتى قطعت سرته بنفسك فقالت لهن و الله لم أره إلا على هذه الحالة فتعجبت القوابل من ذلك و كانت تأتيها القوابل بعد ذلك و إذا به مكحولا مقموطا فيتعجبن منه فلما مضى له من الوضع سبعة أيام أولم عبد المطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام و نحر الإبل و أكل الناس ثلاثة أيام ثم التمس له مرضعة تربيه على عادة أهل مكة[4].

٣٣٠/١٥ **إيضاح**: الأطلال جمع الطلل بالتحريك و هو ما شخص من آثار الدار و الهمام بالضم و تخفيف الميم الملك العظيم الهمة و الضرغام بالكسر الأسد و القمقام بالفتح السيد و المقدام بالكسر الرجل الكثير الإقدام على العدو و الحمام بالكسر الموت و المناكب لعله من النكبة بمعنى المصيبة و يقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره و الكمي الشجاع و ذباب السيف بالضم طرفه الذي يضرب به و القصم الكسر و الهزبر بكسر الهاء و فتح الزاء الأسد و الجلاميد جمع الجلمود و هو الصخر و السراة بالضم جمع سري و هو الشريف قولها من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة و هي القدر و المنزلة و قال الجوهري لخن السقاء بالكسر أي أنتن و منه قولهم أمة لخناء و يقال اللخناء التي لم تختن انتهى[5] و الورق بالضم جمع الأورق و هو الذي

---

(١) السحوق: الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني. لسان العرب: ٦:١٩٥.

(٢) في نسخة: هيهات جاء الأمر. (٣) في نسخة: حيث أوعدنا.

(٤) الانوار في مولد النبي المختار: ٨٥ ـ ١٢١ وقد ذكرنا سابقا اننا لم نشر الى فوارق المطبوع مع نسخة المصنف للإختلاف الشاسع بينهما.

(٥) الصحاح: ٢١٩٤.

في لونه بياض إلى سواد و في القاموس الند طيب معروف أو العنبر[١] و السحوق من النخل الطويلة و غمي على المريض و أغمي مضمومتين غشي عليه ثم أفاق.

تتمة مفيدة:

اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله و إنما حدثت في هذا الوقت و هو خلاف المشهور و يمكن أن تكون كثرتها إنما حدثت عند ذلك و كانت قبل ذلك نادرة.

قال الرازي في تفسير قوله سبحانه ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾[٢] **ما ملخصه فإن قيل هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث لأن جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقضاضها و قد جاء وصفها في شعر الجاهلية و قد روي عن ابن عباس أيضا ما يدل على كونها في الجاهلية فما معنى تخصيصها بمبعثه صلى الله عليه و آله ثم أجاب بوجهين الأول أنها ما كانت قبل المبعث و هذا قول ابن عباس و أبي بن كعب و جماعة و هؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة طعنا منهم في هذه المعجزة و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم و منحولة و الخبر غير ثابت.**

و الثاني و هو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث.

٣٣١/١٥ **و جعلت أكبر و أقوى انتهى[٣].**

و أقول: يحتمل وجه ثالث و هو أن تكون هذه موجود قبل الإسلام بمدة ثم ارتفعت و زالت مدة مديدة ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة و يؤيده ما روي عن أبي بن كعب أنه قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

باب ٤ منشئه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته صلى الله عليه و آله

١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما ولد النبي صلى الله عليه و آله قدمت حليمة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة قالت فخرجت معهن على أتان و معي زوجي و معنا شارف لنا ما يبض[٤] بقطرة من لبن و معنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به و ما نام ليلنا جوعا فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها محمد فكرهناه فقلنا يتيم و إنما يكرم الظئر[٥] الوالد فكل صواحبي أخذن رضيعا و لم آخذ شيئا فلما لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأتيت به الرحل فأمسيت و أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته و أرويت ولدي أيضا و قام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده فإذا هي حافل فحلبها و أرواني من لبنها و روى الغلمان فقال يا حليمة لقد أصبنا نسمة مباركة فبتنا بخير و رجعنا فركبت أتاني ثم حملت محمدا معي فو الذي نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن يا حليمة أمسكي علينا أهذه أتانك التي خرجت عليها قلت نعم ما شأنها قلن حملت غلاما مباركا و
٣٣٢/١٥ **يزيدنا الله كل يوم و ليلة خيرا و البلاد قحط و الرعاة يسرحون ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعا و تروح غنمي شباعا بطانا حفلاء فتحلب و تشرب[٦].**

بيان: الشارف المسنة من النوق قوله ما يبض أي الإناء قال الجوهري بيضت الإناء أي ملأته من

(١) القاموس المحيط: ١:٣٥٣.
(٢) سورة الجن: ٩.
(٣) تفسير الرازي ٣٠:١٥٧ ـ ١٥٨، نقل بالمعنى باختصار يسير لايضر.
(٤) في نسخة: لنا ما تبيض وفي المصدر: تبض.
(٥) الظئر: المرضعة غير ولدها. لسان العرب ٨:٢٤٥.
(٦) الخرائج والجرائح: ٨١، ح ١٣٤، بفارق يسير.

الماء أو اللبن[١] و الأصوب أنه ما تبض بالتاء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة قال الجزري فيه ما تبض ببلال أي ما يقطر منها لبن يقال بض الماء إذا قطر و سال[٢] و قال الجوهري ضرع حافل أي ممتلئ لبنا[٣].

٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكرت حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من مضر زوجة الحارث بن عبد العزى المضري أن البوادي أجدبت و حملنا الجهد على دخول البلد فدخلت مكة و نساء بني سعد قد سبقن إلى مراضعهن فسألت مرضعا فدلوني على عبد المطلب و ذكر أن له مولودا يحتاج إلى مرضع له فأتيت إليه فقال يا هذه عندي بني لي يتيم اسمه محمد فحملته ففتح عينيه لينظر إلي بهما فسطع منهما نور فشرب من ثديي الأيمن ساعة و لم يرغب في الأيسر أصلا و استعمل في رضاعه عدلا فناصف فيه شريكه و اختار اليمين اليمين و كان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ فحملته على الأتان و كانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر سائر الحمر إسراعا قوة و نشاطا و استقبلت الكعبة و سجدت لها ثلاث مرات و قالت برأت من مرضي و سلمت من غثي و علي سيد المرسلين و خاتم النبيين و خير الأولين و الآخرين فكان الناس يتعجبون منها و من سمني و برئي و در لبني فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلألأ نوره إلى عنان السماء و سلم عليه و قال إن الله تعالى وكلني برعايته و قابلنا ظبا و قلن يا حليمة لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين و أطهر الطاهرين و ما علونا تلعة[٤] و لا هبطنا واديا ٣٣٣/١٥
إلا سلموا عليه فعرفت[٥] البركة و الزيادة في معاشنا و رياشنا حتى أثرينا و كثرت مواشينا و أموالنا و لم يحدث في ثيابه و لم تبد[٦] عورته و لم يحتج في يوم إلا مرة و كان مسرورا مختونا و كنت أرى شابا على فراشه يعدله ثيابه فربيته خمس سنين و يومين فقال لي يوما أين يذهب إخواني كل يوم قلت يرعون غنما فقال إنني اليوم أوافقهم[٧] فلما ذهب معهم أخذه ملائكة و علوه على قلة جبل و قاموا بغسله و تنظيفه فأتاني ابني و قال أدركي محمدا فإنه قد سلب فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء فقبلته فقلت ما أصابك قال لا تحزني إن الله معنا و قص عليها قصته فانتشر منه فوح مسك أذفر و قال الناس غلبت عليه الشياطين و هو يقول ما أصابني شيء و ما علي من بأس فرآه كاهن و صاح و قال هذا الذي يقهر الملوك و يفرق العرب[٨].

إيضاح: قوله و اختار اليمين أي صاحب اليمن و البركة و الغث المهزول و المراد هنا المصدر و يقال أثري الرجل إذا كثرت أمواله.

٣ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن حليمة أنه جلس محمد و هو ابن ثلاثة أشهر و لعب مع الصبيان و هو ابن تسعة و طلب مني أن يسير مع الغنم يرعى و هو ابن عشرة و ناضل الغلمان بالنبل و هو ابن خمسة عشر و صارع الغلمان و هو ابن ثلاثين ثم رددته[٩] إلى جده.

ابن عباس أنه كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيخلسون[١٠] و يكف و يصبح الصبيان غمصا رمصا و يصبح صقيلا دهينا و نادى شيخ على الكعبة يا عبد المطلب إن حليمة امرأة عربية و قد فقدت ابنا[١١] اسمه محمد فغضب عبد المطلب و كان إذا غضب خاف الناس منه فنادى يا بني هاشم و يا بني غالب اركبوا فقد فقد محمد و حلف أن لا ٣٣٤/١٥
أنزل[١٢] حتى أجد محمدا أو أقتل ألف أعرابي و مائة قرشي و كان يطوف حول الكعبة و ينشد أشعارا منها:

يا رب رد راكبي محمدا ... رد إلي و اتخذ عندي يدا

يا رب إن محمدا لن يوجدا ... تصبح قريش كلهم مبددا

فسمع نداء أن الله لا يضيع محمدا فقال أين هو قال في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان قال ابن مسعود[١٣] فأتينا

---

(١) الصحاح: ١٠٦٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٢.
(٣) الصحاح: ١٦٧١.
(٤) في المصدر: وما علونا قلقة.
(٥) في المصدر: عليه فعرفنا.
(٦) في المصدر: ولم تبدر.
(٧) في المصدر: إنني اليوم ارافقهم.
(٨) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٩.
(٩) في المصدر: ثم أوردته.
(١٠) في المصدر: الى الصبيان يصحبهم فيختلسون.
(١١) في المصدر: فقدت ابنها.
(١٢) في نسخة: أن لا ينزل.
(١٣) لعل هنا سقطا حيث سقط اسم المحدث الذي يتحدث عنه ابن مسعود وإلا فابن مسعود لم يعاصر الرسول ﷺ ولم يره حينذاك.

الوادي فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان و حوله شابان فلما قربنا منه ذهب الشابان و كانا جبرئيل و ميكائيلﷺ فسألناه من أنت و ما ذا تصنع قال أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب فحمله عبد المطلب على عنقه و طاف به حول الكعبة و كانت النساء اجتمعن عند آمنة على مصيبته فلما رآها تمسك بها و ما التفت إلى أحد و كان عبد المطلب أرسل رسول اللهﷺ إلى رعاته في إبل قد ندت له يجمعها[1] فلما أبطأ عليه نفذ وراءه في كل طريق و كل شعب و أخذ بحلقة باب الكعبة و هو يقول يا رب إن تهلك[2] آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول اللهﷺ بالإبل فلما رآه أخذه فقبله فقال بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تغتال فتقتل[3].

٣٣٥/١٥ **بيان:** قال الجزري في حديث المولد إنه كان يتيما في حجر أبي طالب و كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون و يكف أي غداءهم و هو اسم على تفعيل كالترغيب و التنوير[4] و قال حديث ابن عباس كان الصبيان غمصا رمصا و يصبح رسول الله صقيلا دهينا يقال غمصت عينيه مثل رمصت[5] يقال غمصت العين و رمصت من الغمص و الرمص و هو البياض الذي يجمع في زوايا الأجفان فالرمص الرطب و الغمص اليابس و الغمص و الرمص جمع أغمص و أرمص و انتصبا على الحال لا على الخبر لأن أصبح تامة و هي بمعنى الدخول في الصباح قاله الزمخشري[6].

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن ابن عباس قال قال أبو طالب لأخيه يا عباس أخبرك عن محمد أني ضممته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار فلم آتمن أحدا حتى نومته في فراشي فأمرته أن يخلع ثيابه و ينام معي فرأيت في وجهه الكراهية فقال يا عماه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي فقلت له و لم ذاك فقال لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي فتعجبت من قوله و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيني و بينه ثوب و الله ما أدخلته في فراشي فأمسه فإذا هو ألين ثوب ثم شممته كأنه غمس في مسك و كنت إذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبي و دأبه و كنت كثيرا ما أفتقده في فراشي فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشي ها أنا ذا يا عم فارجع إلى مكانك.

و كان النبيﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة فربما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول لا أريده أنا شبعان.

و كان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام[7].

٣٣٦/١٥ ٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب لقد كنت كثيرا ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاما يعجبني و كنا لا نسمي على الطعام و لا على الشراب حتى سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا فتعجبت منه و كنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء ثم لم أر منه كذبة قط و لا جاهلية قط و لا رأيته يضحك في موضع[8] الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان الوحدة أحب إليه و التواضع.

و كان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود وجدنا في كتبنا أن محمدا يجنبه ربه من الحرام و الشبهات فجربوه فقدموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة فكانت قريش يأكلون منها و الرسول تعدل يده عنها فقالوا ما لك قال أراها حراما يصونني ربي عنها فقالوا هي حلال فنلقمك قال فافعلوا إن قدرتم فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات فجاءوه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء فتناول منها لقمة فسقطت من يده فقالﷺ و ما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها فقالوا نلقمك منها فكلما تناولوا منها ثقلت في أيديهم فقالوا لهذا شأن عظيم.

و لما ظهر أمرهﷺ عاداه أبو جهل و جمع صبيان بني مخزوم و قال أنا أميركم و انعقد صبيان بني هاشم و بني

---

(١) في المصدر: الى رعاية في ابل قد ندت له يجمعها.
ـ ندت الابل: نفرت وذهبت شرودا. لسان العرب ١٤: ٨٩.
(٢) في المصدر: يارب يهلك. وفي نسخة: يارب اهلك.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٦٠.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣٨٧.
(٦) الفائق في غريب الحديث ٢: ٢٧٧.
(٧) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٦٣.
(٨) في نسخة: في غير موضع.

عبد المطلب على النبي و قالوا أنت الأمير قالت أم عليﷺ و كان في صحن داري شجرة قد يبست و خاست و لها زمان يابسة فأتى النبيﷺ يوما إلى الشجرة فمسها بكفه فصارت من وقتها و ساعتها خضراء و حملت الرطب فكنت في كل يوم أجمع له الرطب في دوخلة فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول يا أماه أعطيني ديوان العسكر و كان يأخذ الدوخلة ثم يخرج و يقسم الرطب على صبيان بني هاشم فلما كان بعض الأيام دخل و قال يا أماه أعطيني ديوان العسكر فقلت يا ولدي اعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئا قالت فو حق نور وجهه لقد رأيته و قد تقدم نحو النخلة و تكلم بكلمات و إذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده فأخذ من الرطب ما أراد ثم عادت النخلة إلى ما كانت فمن ذلك اليوم قلت اللهم رب السماء ارزقني ولدا ذكرا يكون أخا لمحمد ففي تلك الليلة واقعني أبو طالب فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته فما كان يقرب صنما و لا يسجد لوثن كل ذلك ببركة محمدﷺ[1].

٣٣٧/١٥ **بيان**: خاست أي لم تثمر من قولهم خاس بوعده إذا أخلفه أو فسدت من قولهم خاس الشيء إذا فسد و الدوخلة بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص و القوصرة يترك فيها التمر و غيره و في الخبر غرابة من جهة أن الحمل بأمير المؤمنينﷺ إنما كان بعد ثلاثين من سنهﷺ و يظهر منه أنه كان في صباه.

٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتاب العروس و تاريخ الطبري أنه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما و توفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها ثم أرضعته حليمة السعدية فلبث فيهم خمس سنين و كانت أرضعت قبله حمزة و بعده أبا سلمة المخزومي و خرج مع أبي طالب في تجارته و هو ابن تسع سنين و يقال ابن اثنتي عشرة سنة و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة[2].

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد بن عبد الله الأعرج عن أبي عبد اللهﷺ قال إن قريشا في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم و بينه و ألقي في روعهم[3] حتى قال قائل منهم ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله و لا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم[4] أو حرام ففعلوا فخلي بينهم و بين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم[5] أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر فحكموا أول من يدخل من باب المسجد فدخل رسول اللهﷺ فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناولهﷺ فوضعه في موضعه فخصه الله به[6].

٣٣٨/١٥ **٨ـكا**: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا إنما هدمت قريش الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت و سرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر[7] و كان حائطها[8] قصيرا و كان ذلك قبل مبعث النبيﷺ بثلاثين سنة فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة و يبنوها و يزيدوا في عرصتها ثم أشفقوا من ذلك و خافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة فقال الوليد بن المغيرة دعوني أبدأ فإن كان لله رضى لم يصبني شيء[9] و إن كان غير ذلك كففت[10] فصعد على الكعبة و حرك منها حجرا فخرجت عليه حية و انكسفت الشمس فلما رأوا ذلك بكوا و تضرعوا و قالوا اللهم إنا لا نريد إلا الصلاح فغابت عنهم الحية فهدموه و نحوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيمﷺ فلما أرادوا أن يزيدوا في عرصته و حركوا القواعد التي وضعها إبراهيمﷺ أصابتهم زلزلة شديدة و ظلمة فكفوا عنه و كان بنيان إبراهيمﷺ الطول ثلاثون ذراعا و العرض اثنان و عشرون ذراعا و السمك تسعة أذرع فقالت قريش نزيد في سمكها فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه قال كل قبيلة نحن أولى به و نحن نضعه فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة فطلع رسول اللهﷺ فقالوا هذا الأمين قد جاء فحكموه فبسط رداءه و قال بعضهم كساء طاروني كان له و وضع الحجر فيه ثم قال يأتي من كل ربع من قريش رجل فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس و

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١:٦٣.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١:٢٢٣.
(٣) في المصدر: والقي في روعهم الرعب.
(٤) في (أ): من قطيعة رحم أو حرام.
(٥) في المصدر: فتشاجروا فيه.
(٦) الكافي ٤:٢١٧، ب ١٣٥، ح ٣.
(٧) في المصدر: رجلاه من جوهر.
(٨) في نسخة: وكان حائطها حائطا.
(٩) في نسخة: لم يصبني بشيء.
(١٠) في نسخة والمصدر: غير ذلك كففنا.

الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى و أبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم و قيس بن عدي من بني سهم
٣٣٩/١٥ **فرفعوه و وضعه النبي ﷺ في موضعه و قد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف و آلات و خشب و قوم من الفعلة إلى الحبشة ليبني له هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب و زينة و غير ذلك فابتاعوه و صاروا به إلى مكة فوافق ذلك ذرع الخشب البناء(١) ما خلا الحجر فلما بنوها كسوها الوصائل(٢) و هي الأردية(٣).**

بيان: الطاروني ضرب من الخز و الربع المحلة و يحتمل الضم قوله ﷺ فبطحت على بناء المجهول أي انقلبت يقال بطحه أي ألقاه على وجهه و قوله ذرع الخشب بيان لقوله ذلك و البناء مفعول وافق و قوله ما خلا الحجر لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت أي كان طول الخشب موافقا لطول بناء البيت إلا بقدر الحجر المنصوب في الجانبين لئلا تظهر رءوس الأخشاب من خارج و يحتمل على بعد أن يقرأ الحجر بالكسر أي لم يكن حجر إسماعيل داخلا في طول الخشب و قال الجوهري الوصائل ثياب مخططة يمانية(٤) و في بعض النسخ بالدال أي الثياب المنسوخة قال في القاموس الوصد محركة النسج(٥) و الأول أظهر.

٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ ساهم قريشا في بناء البيت فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود.

و في رواية أخرى كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي(٦).

بيان: قوله ﷺ ما بين الركن اليماني أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني و الحجر و الرواية الأخرى تنافي ذلك إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما
٣٤٠/١٥ كان للنبي ﷺ مع أنه لا يدخل فيه إلا ما كان منه بين الحجر و الباب و إن كان المراد سائر بني هاشم غيره ﷺ فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع و خصوه من الضلع الآخر بالنصف فجعل بنو هاشم له ﷺ ما بين الحجر و الباب و في بعض النسخ بدل الشامي اليماني و الإشكال و التوجيه مشتركان.

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تنكح المرأة على عمتها و لا على خالتها و لا على أختها من الرضاعة و قال إن عليا ﷺ ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة فقال رسول الله ﷺ أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة و كان رسول الله ﷺ و عمه حمزة ﷺ قد رضعا(٧) من امرأة(٨).

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن أخيه محمد عن درست بن أبي منصور عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما ولد النبي ﷺ مكث أياما ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها(٩).

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عنه ﷺ مثله(١٠).

١٢ـد: [العدد القوية] قالت حليمة السعدية كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط فنزلنا يوما عندها و رسول الله في حجري فما قمت حتى اخضرت و أثمرت ببركة منه و ما أعلم أني جلست موضعا قط إلا كان له أثر إما
٣٤١/١٥ **نبات و إما خصب و لقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها أم مسكين و كانت سيئة الحال فحملته فأدخلته**

---

(١) في المصدر: فوافق ذلك ذرع الخشب البناء.
(٢) في نسخة: بنوها كسوها الوصائد.
(٣) الكافي ٤:٢١٧ ـ ٢١٨، ب ١٣٥، ح ٤.
(٤) الصحاح: ١٨٤٢.
(٥) القاموس المحيط ١:٣٥٨.
(٦) الكافي ٤:٢١٨ ـ ٢١٩، ب ١٣٥، ح ٥.
(٧) في نسخة: قد أرضعا.
(٨) الكافي ٥:٤٤٥، ب ٢٨٢، ح ١١.
(٩) الكافي ١:٤٤٨، ب ١٦٩، ح ٢٧.
(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ١:٥٩.

منزلها فإذا هي قد أخصبت و حسن حالها فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه.

قالت حليمة ما نظرت في وجه رسول اللهﷺ و هو نائم إلا و رأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك و كان لا يصيبه حر و لا برد.

قالت حليمة ما تمنيت شيئا قط في منزلي إلا أعطيته من الغد و لقد أخذ ذئب عنيزة لي فتداخلني[1] من ذلك حزن شديد فرأيت النبيﷺ رافعا رأسه إلى السماء فما شعرت إلا و الذئب و العنيزة على ظهره قد ردها علي ما عقر منها شيئا.

قالت حليمة ما أخرجته قط في شمس إلا و سحابة تظله و لا في مطر إلا و سحابة تكنه[2] من المطر.

قالت حليمة فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء و الأرض و لقد كان الناس يصيبهم الحر و البرد فما أصابني حر و لا برد منذ كان عندي و لقد هممت يوما أن أغسل رأسه فجئته و قد غسل رأسه و دهن و طيب و ما غسلت له ثوبا قط و كلما هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوبا غيره جديدا.

قالت ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا و سمعت له نغمة و لا شرب قط إلا و سمعته ينطق بشيء فتعجبت منه حتى إذا نطق و عقد كان يقول بسم الله رب محمد إذا أكل و في آخر ما يفرغ من أكله و شربه يقول الحمد لله رب محمد[3].

١٣ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي فلما أتى على رسول اللهﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها فبقي بلا أب و لا أم و هو من أبناء أربعة أشهر فبقي يتيما في حجر جده عبد المطلب فاشتد عليه[4] موت آمنة ليتم محمدﷺ و لم يأكل و لم يشرب ثلاثة أيام فبعث عبد المطلب إلى بنتيه عاتكة و صفية و قال لهما خذا محمداﷺ و النبيﷺ لا يزداد إلا بكاء و لا يسكن و كانت عاتكة تلعقه عسلا صافيا مع الثريد و هو لا يزداد[5] ٣٤٢/١٥
إلا تماديا في البكاء.

قال الواقدي فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة فلعله يقبل[6] ثدي واحدة منهن و يرضعن ولدي و قرة عيني فبعثت[7] عاتكة بالجواري و العبيد نحو نساء بني هاشم و قريش و دعتهن إلى رضاع النبيﷺ فجئن إلى عاتكة و اجتمعن عندها في أربعمائة و ستين جارية من بنات صناديد قريش[8] فتقدمت كل واحدة منهن و وضعن ثديهن في فم رسول اللهﷺ فما قبل منهن أحدا[9] و بقين متحيرات و كان عبد المطلب جالسا فأمر بإخراجهن و النبيﷺ لا يزداد إلا بكاء و حزنا فخرج عبد المطلب مهموما و قعد عند ستارة الكعبة[10] و رأسه بين ركبتيه كأنه امرأة ثكلاء و إذا بعقيل بن أبي وقاص و قد أقبل و هو شيخ قريش و أسنهم فلما رأى عبد المطلب مغموما قال له يا أبا الحارث ما لي أراك مغموما قال يا سيد قريش إن نافلتي[11] يبكي و لا يسكن شوقا إلى اللبن من حين ماتت أمه و أنا لا أتهنأ بطعام و لا شراب[12] و عرضت عليه نساء قريش و بني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهن فتحيرت و انقطعت حيلتي فقال عقيل يا أبا الحارث إني لأعرف في أربعة و أربعين صنديدا من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لسانا و أصبح وجها و أرفع حسبا و نسبا و هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله[13] بن الحارث بن سخنة بن ناصر بن سعد بن ٣٤٣/١٥

---

(١) في (أ): لي فدخلني.
(٢) الكن: وقاء كل شيء وستره والأكنة: الأغطية. لسان العرب ١٢:١٧٢.
(٣) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٢ و١٢٣، اليوم ١٧، الحديث ٢٤ ـ ٣٠.
(٤) في المصدر: في حجر جده عبدالمطلب الى ابيه (رض) فاشتد على عبدالمطلب.
(٥) في المصدر: وكانت عاتكة تلعق النبي عسلاً صافياً ولايزداد.
(٦) في المصدر: فقال لابنته عاتكة: احضري نساء قريش فلعله ان يقبل.
(٧) في المصدر: وقرة عيني محمداً، فقالت ابنته عاتكة، السمع والطاعة يا ابي فبعثت.
(٨) في المصدر: «صناديد قريش واصل بني هاشم».
(٩) في المصدر: «كل واحدة منهن ودفعن أردانهن عن رسول اللهﷺ ووضعن ثديهن في فم رسول اللهﷺ فما قبل واحدة».
(١٠) في المصدر: «لغيبة اللبن عنه فخرج عبدالمطلب مهموماً مغموماً الى الكعبة وقعد عند ستارها».
(١١) في المصدر: «فقال له عبدالمطلب يا سيد قريش اعلم ان نافلتي».
(١٢) في المصدر: «ولا بشراب مخزون على ولدي محمدﷺ».
(١٣) في المصدر: «بنت ابي ذويب ابن عبدالله».

بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أكدد[١] بن يشخب بن يعرب بن نبت[٢] بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن[٣] فقال عبد المطلب يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم و فرجت عني ثم دعا عبد المطلب بغلام اسمه شمردل و قال له قم يا غلام و اركب ناقتك و اخرج نحو حي بني سعد بن بكر و ادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي[٤] فذهب الغلام و استوى على ظهر ناقته و كان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة قال فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلحق بهم و إذا خيمتهم من مسح و خوص و كذلك خيم الأعراب و البوادي فدخل شمردل الحي و سأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فأعطوه الأثر فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة[٥] و إذا على باب الخيمة غلام أسود فاستأذن شمردل في الدخول فدخل الغلام و قال أنعم صباحا يا أبا ذؤيب قال فحياه عبد الله و قال له ما الخبر يا شمردل فقال اعلم يا سيدي أن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك و هو يدعوك فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل قال عبد الله السمع و الطاعة و قام عبد الله من ساعته و دعا بمفتاح الخزانة فأعطي المفتاح ففتح باب الخزانة و أخرج منها جوشنه[٦] فأفرغها على نفسه و أخرج بعد ذلك درعا فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه و استخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه و تقلد بسيفين و اعتقل رمحا[٧] و دعا بنجيب فركبه و جاء نحو عبد المطلب فلما دخل تقدم شمردل و أخبر
٣٤٤/١٥ عبدالمطلب و كان جالسا مع رؤساء مكة مثل عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و عقبة بن أبي معيط و جماعة من قريش فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه و استقبله و عانقه و صافحه و أقعده إلى جنبه و ألزق ركبتيه بركبتيه و لم يتكلم حتى استراح ثم قال له عبد المطلب يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك قال يا سيدي و سيد قريش و رئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك و أعمل بأحسنه قال اعلم يا أبا ذؤيب أن نافلتي محمد بن عبد الله مات أبوه و لم يبن عليه أثره ثم ماتت أمه و هو ابن أربعة أشهر و هو لا يسكن من البكاء عيمة[٨] إلى اللبن و قد أحضرت عنده[٩] أربعمائة و ستين جارية من أشرف و أجل بني هاشم فلم يقبل من واحدة منهن لبنا و الآن سمعنا أن لك بنتا ذات لبن فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمدا فإن قبل لبنها فقد جاءتك الدنيا بأسرها و على غناك و غنى أهلك و عشيرتك و إن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل ففرح عبد الله فرحا شديدا ثم قال يا أبا الحارث إن لي بنتين فأيتهما تريد قال عبد المطلب أريد أكملهما عقلا و أكثرهما لبنا و أصونهما عرضا فقال عبد الله هاتيك حليمة لم تكن كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا و أتم فهما و أفصح لسانا و أثج لبنا و أصدق لهجة و أرحم قلبا منهن جمع.

قال الواقدي فقال عبد المطلب إني و رب السماء ما أريد إلا ذلك[١٠] فقال عبد الله السمع و الطاعة فقام من ساعته و استوى على متن جواده و أخذ نحو بني سعد بعد أن أضافه فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليمة و قال لها أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها فقالت حليمة ما الخبر قال عبد الله اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش و سيد بني هاشم سألني إنفاذك إليه لترضعي ولده و تبشري بالعطاء الجزيل ففرحت حليمة بذلك و قامت من وقتها و ساعتها و اغتسلت و تطيبت و تبخرت و فرغت من زينتها فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله و زين ناقته فركبت
٣٤٥/١٥ يها حليمة و ركب عبد الله فرسه و كذلك زوجها بكر بن سعد السعدي و خرجوا من دارهم في داج من الليل فلما أصبحوا كانوا على باب مكة و دخلوها و ذهبت[١١] إلى دار عاتكة و كانت تلاطف محمدا و تعلقه العسل و الزبد الطري فلما دخلت الدار و سمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته و دخل الدار و وقف بين يدي حليمة ففتحت حليمة جيبها و أخرجت ثديها الأيسر و أخذت رسول الله ﷺ فوضعته في حجرها و وضعت ثديها في فمه و النبي ﷺ ترك ثديها الأيسر و اضطرب إلى ثديها الأيمن فأخذت حليمة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ و وضعت

---

(١) في نسخة: «عدنان بن أدد».
(٢) في المصدر: «بن سخيب بن يعرب بن اسماعيل».
(٣) التواريخ تختلف مع هذه النسبة قليلاً وكثيراً. فراجع.
(٤) في المصدر: «بن الحارث السعداوي».
(٥) في المصدر: «عظيمة رضبة زاجة في الهواه من خوص».
(٦) الجوشن: مايلبس من السلاح. «لسان العرب ٢: ٢٩١».
(٧) في المصدر: «واعقل رمحاً».
(٨) العيمة: شهوة اللبن. عام الرجل الى اللبن. اشتهاه. لسان العرب: ٩: ٥٠٣.
(٩) في المصدر: وقد عرضت عيه اربعة وستين جارية.
(١٠) في المصدر: «ما رأيت إلا تلك».
(١١) في المصدر: «وذهبت حليمة».

ثديها الأيسر في فمه و ذلك أن ثديها الأيمن كان جهاما[1] لم يكن فيه لبن و خافت حليمة أن النبيﷺ إذا مص الثدي[2] و لم يجد فيه شيئا لا يأخذه بعده الأيسر فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار فلما ألحت على النبيﷺ أن يأخذ الأيسر و النبي يميل إلى الأيمن فصاحت عليه و قالت يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يابس لا شيء فيه قال فلما مص النبي الأيمن امتلأ[3] فانفتح باللبن حتى ملأ شدقيه بأمر الله تعالى و ببركته فضجت حليمة و قالت وا عجباه منك يا ولدي و حق رب السماء ربيت بثدي الأيسر اثني عشر ولدا و ما ذاقوا من ثديي الأيمن شيئا و الآن قد انفتح ببركتك و أخبرت بذلك عبد الله فأمرها بكتمان ذلك فقال عبد المطلب تكونين عندي فآمر لك بإفراغ قصر بجنب قصري و أعطيك كل شهر ألف درهم بيض و دست ثياب رومية و كل يوم عشرة أمنان خبز حوارى و لحما مشويا قال فلما سمع أبوها عبد الله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده قالت يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك و لا تركت الزوج و الأولاد قال عبد المطلب فإن كان هكذا فأدفع إليك محمدا على شرطين قالت و ما
٣٤٦/١٥ الشرطين قال عبد المطلب أن تحسني إليه و تنوميه إلى جنبك و تدثريه بيمينك و توسد به بيسارك و لا تنبذيه وراء ظهرك قالت حليمة و حق رب السماء إني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع و الطاعة يا أبا الحارث ثم قال و أما الشرط الثاني أن تحمليه إلي في كل جمعة حتى أتمتع برؤيته فإني لا أقدر على مفارقته قالت أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فأمر عبد المطلب أن تغسل رأس محمدﷺ فغسلت رأسه و لفقته في خرق السندس ثم إن عبد المطلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم و قال لها يا حليمة نمضي إلى بيت الله[4] حتى أسلمه إليك فيه فحمله على ساعده و دخل و طاف بالنبيﷺ سبعا و هو على ساعده ملفقا بخرق السندس ثم إنه دفعه إليها و أربعة آلاف درهم بيض[5] و أربعين ثوبا من خواص كسوته و وهب لها أربع جوار رومية و حلل سندس ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليمة و أخذت رسول اللهﷺ في حجرها و شيعه عبد المطلب إلى خارج مكة ثم أخذت حليمة رسول اللهﷺ إلى جنبها من داخل خمارها فلما بلغت حليمة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول اللهﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهواء طولا و عرضا إلى أعنان السماء[6].

قال الواقدي فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير و لا كبير و لا شيخ و لا شاب إلا استقبلوا حليمة و هنئوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى فذهبت حليمة إلى باب خيمتها و بركت الناقة و النبيﷺ في حجرها فما وضعته عند الصغير إلا حمله الكبير و ما وضعته عند الكبير إلا و أخذه الصغير و ذلك كله لمحبة النبيﷺ.

قال الواقدي فبقي النبيﷺ عند حليمة ترضعه و كانت تقول يا ولدي و رب السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة و قرة عيني أترى أعيش حتى أراك كبيرا كما رأيتك صغيرا و كانت تؤثر محمدا على أولادها جدا و لا تفارقه ساعة[7].

٣٤٧/١٥ قال الواقدي قالت حليمة و الله ما غسلت لمحمد ثوبا من بول و لا غائط بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليمة بذلك و تأخذه و تخدمه حتى تقضي حاجته و لا شممت و رب السماء من محمد رائحة النتن قط بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك و الكافور[8] قالت حليمة فلما أتى على النبيﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره[9] لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلهذا لم أره.

قال الواقدي و لما كملت له عشرة أشهر قامت حليمة يوم الخميس و قعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبيلتزينه و تحمله إلى عند جده عبد المطلب قال فلم ينتبه النبيﷺ و أبطأ الخروج من الخيمة إلى حليمة فلم

---

(١) الجهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه ـ او الذي فرغ ماؤه. لسان العرب ٢: ٤٠٣.
(٢) في المصدر: «أنه جهاماً يابساً لا شيء فيه. قال: فضبط النبي على ثديها وأخرج خلف الايمن حتى امتلأت.
(٣) في المصدر: فلما شبع النبي ﷺ ترك الخلف من ساعته.
(٤) في المصدر: «وقال لها: تعالي يا حليمة نمضي الى بيت الله الحرام».
(٥) في المصدر: ملفوف بخرق السندس، ثم انه دفعه اليها ومعه أربعة الاف درهم بيض».
(٦) في المصدر: «طولاً وعرضاً حتى الشر الى عنان السماء». (٧) في المصدر: «ولا تفارق محمداً عن عينها».
(٨) في المصدر: «رائحة نتنة قط، بل كان يفوح منه رائحة المسك والكافور».
(٩) في المصدر: «ما يخرج منه البتة».

يخرج إلا بعد أربع ساعات فخرج رسول الله مغسول الرأس مسرح الذوائب و قد زوق جبينه[١] و ذقنه و عليه ألوان الثياب من السندس و الإستبرق فتعجبت حليمة من زينة النبي ﷺ و من لباسه مما رأت عليه فقالت يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال لها محمد ﷺ أما الثياب فمن الجنة و أما الزينة فمن الملائكة[٢] قال فتعجبت حليمة من ذلك عجبا شديدا ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة فلما نظر إليه عبد المطلب قام إليه و اعتنقه و أخذه إلى حجره فقال له يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال له النبي ﷺ يا جد استخبر ذلك من حليمة فكلمته حليمة و قالت ليس ذلك من أفعالنا فأمر عبد المطلب حليمة أن تكتم ذلك و أمر لها بألف درهم بيض و عشرة دسوت[٣] ثياب و جارية رومية فخرجت حليمة من عنده فرحة مسرورة إلى حيها.

قال الواقدي فلما أتى على النبي خمسة عشر شهرا كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لإتمام وقارة جسمه[٤] و ملاحة بدنه.

٣٤٨/١٥ قال الواقدي فلما حملت حليمة النبي ﷺ إلى حيها حين أخذته من عند عبد المطلب و كان لها اثنان و عشرون رأسا من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأما ببركة النبي ﷺ و خرج من عندها و لها ألف و ثلاثون رأسا من الشاغية و الراغية[٥].

قال الواقدي و كان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية و يعودون بالليل إلى منازلهم فرجعوا ذات ليلة مغمومين فلما دخلوا الدار قالت لهم حليمة ما لي أراكم مغمومين قالوا يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب و أخذ شاتينِ من شياهنا و ذهب بهما فقالت حليمة الخلف و الخير على الله تعالى فسمع[٦] النبي قولهم فقال لهم لا عليكم فإني أسترجع الشاتين[٧] من الذئب بمشية الله تعالى فقال ضمرة وا عجبا منك يا أخي قد أخذهما بالأمس فكيف تسترجعهما باليوم فقال النبي ﷺ إنه صغير في قدرة الله تعالى فلما أصبحوا قام ضمرة و أخذ رسول الله على كتفه فقال النبي ﷺ مر بي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين قال فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة و سجد سجدة لله تعالى و قال إلهي و سيدي و مولاي تعلم حق حليمة علي و قد تعدى ذئب على مواشيها فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي قال فما استتم دعاءه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب أن يرد المواشي[٨] إلى صاحبها.

قال الواقدي إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد يا أيها الذئب احذر الله و بأسه و عقوبته و احفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردهما على خير الأنبياء و المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ فلما سمع الذئب النداء تحير و دهش و وكل بهما راعيا يرعاهما إلى الصباح فلما حضر النبي ﷺ و دعا بدعائه قام الذئب و ردهما و قبل قدم النبي ﷺ و قال يا محمد اعذرني فإني لم أعلم أنهما لك فأخذ ضمرة الشاتين و لم ينقص منهما شيء فقال ضمرة يا محمد ما أعجب شأنك و أنفذ أمرك فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانه فكتموه مخافة أن يحسده قريش[٩].

٣٤٩/١٥ قال الواقدي فبقي رسول الله ﷺ سنتين و نظر إلى حليمة و قال لها ما لي لا أرى إخوتي بالنهار و أراهم بالليل فقالت له يا سيدي سألتني عن إخوتك و هم يخرجون في النهار إلى الرعاء فقال لها النبي ﷺ يا أماه أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء و أنظر إلى البر و السهل و الجبل و أنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها و أنظر إلى القطائع و إلى عجائب الله تعالى في أرضه و أعتبر من ذلك و أعرف المنفعة من المضرة فقالت له حليمة أفتحب يا ولدي ذلك قال نعم فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليمة فغسلت رأس محمد ﷺ و سرحت شعره و دهنته و مشطته و ألبسته ثيابا فاخرة و جعلت في رجليه نعلين من حذاء مكة و عمدت إلى سلة و جعلت فيها أطعمة جيدة و بعثته مع

---

(١) في المصدر: «وقد زرق جبينه». (٢) في المصدر: «فمن افعال الملائكة».

(٣) الدست من الثياب: ما يلبس من العمامة الى النعل. «مجمع البحرين ٢: ٢٠٠».

(٤) في المصدر: «لتمام نمو جسمه». (٥) الثاغية: الشاة والراغية: الناقة. لسان العرب ٢: ١٠٥.

(٦) في المصدر: «فاستمع». (٧) في المصدر: «استرجع الشاة».

(٨) في المصدر: «برد المواشي الى عندي قال: فما استتم دعاءه حتى اوحى الله تعالى الى جبرائيل أن قل للذئب يردّ المواشي».

(٩) في المصدر: مخافة أن تأخذه قريش ويعملون في دمه.

أولادها و قالت لهم يا أولادي أوصيكم بسيدي محمدﷺ أن تحفظوه و إذا جاع فأطعموه و إذا عطش فاسقوه فإذا عي فأقعدوه حتى يستريح فخرج النبيﷺ و على يمينه عبد الله بن الحارث و عن يساره ضمرة[1] و قرة قدامه و النبيﷺ بينهم كالبدر بين النجوم فما بقي حجر و لا مدر إلا و هم ينادون السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا صاحب القول العدل[2] لا إله إلا الله محمد رسول الله طوبى لمن آمن بك و الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا تأتي به من عند ربك و النبيﷺ يردﷺ و قد تحير الذين معه مما يرون من العجائب ثم إن النبيﷺ أصابه حر الشمس فأوحى الله تعالى إلى إستحيائيل أن مد فوق رأس محمدﷺ سحابة بيضاء فمدها فأرسلت عزاليها[3] كأفواه القرب و رش القطر على السهل و الجبل و لم تقطر على رأس محمدﷺ قطرة و سالت من ذلك المطر الأودية و صار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمدﷺ ٣٥٠/١٥ و كان ينزل من تلك السحابة[4] ريش الزعفران و سنابل المسك و كان في تلك البرية نخلة يابسة عادية[5] قد يبست أغصانها و تناثرت أوراقها منذ سنتين فاستند النبيﷺ إليها فأورقت و أرطبت و أثمرت و أرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس أخضر و أحمر و أصفر و قعد النبيهنالك يكلم إخوته و رأى النبيﷺ روضة خضراء فقال يا إخوتي أريد أن أمر بهذه الروضة و كان وراء الروضة تل كئود[6] و عليه أنواع النباتات[7] فقال يا إخوتي ما ذلك التل فقالوا له يا محمد وراء ذلك التل البراري و المفاوز فقال النبيﷺ إني قد اشتهيت أن أنظر إليه فقال القوم نحن نمضي معك إليه فقال لهم النبيﷺ بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم و أنا أمضي وحدي و أرجع إليكم سريعا إن شاء الله تعالى فقالوا جميعا مر يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسببك.

قال الواقدي ثم إن النبيﷺ مر في تلك الروضة وحده و نظر إلى تلك البراري و المفاوز و هو يعتبر و يتعجب من الروضة حتى بلغ التل و نظر إلى جبل شاهق في الهواء كالحائط و لا يتهيأ له صعوده لاعتداله و ارتفاعه في الهواء فقال النبيﷺ في نفسه إني أريد أن أصعد هذا التل فأنظر إلى ما وراءه من العجائب.

قال الواقدي فأراد النبيﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحيائيل في الجبل صيحة أرعشته فاهتز اهتزازا و قال له أيها الجبل ويحك أطع محمداﷺ خير المرسلين فإنه يريد أن يصعد عليك ففرح الجبل و تراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار فصعد النبيﷺ أعلاه و كانت تحت هذا الجبل حيات ٣٥١/١٥ كثيرة من ألوان شتى و عقارب كالبغال فلما هم النبيﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك إستحيائيل صيحة عظيمة و قال أيتها الحيات و العقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم و تحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين و الآخرين فسارع الحيات و العقارب إلى ما أمرهم إستحيائيل و غيبوا أنفسهم في كل جحر و تحت كل حجر و نزل النبيﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل و ألين من الزبد فقعد النبيﷺ عند العين فنزل جبرئيلؑ في ذلك الموضع و ميكائيل و إسرافيل و دردائيل فقال جبرئيل السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا طه السلام عليك يا ﴿أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ السلام عليك يا أيها المليح السلام عليك يا طاب طاب[8] السلام عليك يا سيد يا سيد السلام عليك يا فارقليط السلام عليك يا طس السلام عليك يا طسم السلام عليك يا شمس الدنيا السلام عليك يا قمر الآخرة السلام عليك يا نور الدنيا و الآخرة السلام عليك يا شمس القيامة السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا زهرة الملائكة السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا صاحب التاج و الهراوة السلام عليك يا صاحب القرآن و الناقة السلام عليك يا صاحب الحج و الزيارة السلام عليك يا صاحب الركن و المقام السلام عليك يا صاحب السيف القاطع السلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن السلام عليك يا صاحب السهم النافذ السلام عليك يا صاحب المساعي السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا مفتاح الجنة السلام عليك يا مصباح الدين السلام عليك يا صاحب الحوض المورود السلام عليك يا قائد المسلمين السلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان السلام عليك يا قائد المرسلين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا

---

(١) في المصدر: وعلى يساره ضمرة، وزوجها بكر بن سعد.

(٢) في المصدر: القول العدل مخلصاً بالرضا.

(٣) العزالي: مصب الماء من الراوية. «لسان العرب ٩:١٩٢».

(٤) في المصدر: فانه ينشر فيه من تلك السحاب.

(٥) في المصدر: شجرة طويلة عادية.

(٦) كؤود: شاقة المرتقى. لسان العرب ١٢:٦.

(٧) في المصدر: وعليه الوان النبات.

(٨) في نسخة: «يا طاب يا طاب».

صاحب قول لا إله إلا الله محمد رسول الله[١] طوبى لمن آمن بك و الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا مما تأتي به
من عند ربك و النبي ﷺ يردﷺ فقال لهم من أنتم قالوا نحن عباد الله و قعدوا حوله قال فنظر النبي ﷺ إلى ٣٥٢/١٤
جبرائيل عليه السلام قال ما اسمك قال عبد الله و نظر إلى إسرافيل و قال له ما اسمك قال اسمي عبد الله و نظر إلى ميكائيل و قال له ما اسمك قال عبد الجبار و نظر إلى دردائيل و قال له ما اسمك قال عبد الرحمن فقال النبي ﷺ كلنا عباد الله و كان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر[٢] و مع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر و في الإبريق ماء من الجنة فتقدم[٣] جبرائيل عليه السلام و وضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهبت ثلاث ساعات من النهار ثم قال يا محمد اعلم و افهم ما بينته لك قال نعم إن شاء الله تعالى و قد ملأ جوفه علما و فهما و حكما و برهانا و زاد الله تعالى في نور وجهه سبعة و سبعين ضعفا فلم يتهيأ لأحد أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ فقال له جبرائيل عليه السلام لا تخف يا محمد فقال له النبي ﷺ و مثلي من يخاف و عزة ربي و جلاله و جوده و كرمه و ارتفاعه في علو مكانه لو علمت شيئا دون جلال عظمته لقلت لم أعرف ربي قط قال و نزل جبرائيل[٤] إلى ميكائيل و قال حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيبا و يجعله سيد ولد آدم ثم إن جبرائيل عليه السلام ألقى رسول الله ﷺ على قفاه و رفع أثوابه فقال له النبي ﷺ ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل فقال جبرائيل لا بأس عليك فأخرج جناحه[٥] و شق بطن النبي ﷺ و أدخل جناحه في بطنه و خرق قلبه و شق المقلبة و أظهر نكتة سوداء فأخذها جبرائيل عليه السلام فغسلها و ميكائيل يصب الماء عليه فنادى مناد من السماء يقول يا جبرائيل لا تقشر قلب محمد ﷺ فتوجعه و لكن اغسله بزغبك و الزغب هو الريش الذي تحت الجناح فأخذ جبرئيل زغبة و غسل بها قلب محمد ﷺ ثم رد المقلبة إلى القلب و القلب إلى الصدر فقال عبد الله بن العباس ذات يوم و النبي ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال سألت النبي ﷺ بأي شيء غسل قلبك يا رسول الله و من أي
شيء قال غسل من الشك و اليقين[٦] لا من الكفر فإني لم أكن كافرا قط لأني كنت مؤمنا بالله من قبل أن أكون في ٣٥٣/١٥
صلب آدم عليه السلام فقال له عمر بن الخطاب متى نبئت يا رسول الله قال يا أبا حفص نبئت و آدم بين الروح و الجسد.

قال الواقدي فقال إسرافيل لمحمد ﷺ ما اسمك يا فتى فقال النبي ﷺ أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و لي اسم غير هذا قال إسرافيل صدقت يا محمد و لكني أمرت بأمر فأفعل قال النبي ﷺ افعل ما أمرت به فقام إسرافيل إلى رسول الله ﷺ و حل أزرار قميصه و ألقاه على قفاه[٧] و أخرج خاتما كان معه و عليه سطران الأول لا إله إلا الله و الثاني محمد رسول الله و ذلك خاتم النبوة فوضع الخاتم بين كتفي النبي ﷺ فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه و استبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرؤهما كل عربي كاتب[٨] ثم دنا دردائيل و قال يا محمد تنام الساعة فقال له نعم فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر دردائيل و غفا غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه و على الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها و على كل غصن من أغصانها غصن و غصنان و ثلاثة و أربعة أغصان و رأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه و كانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة[٩] في الهواء ثابتة الأصل باسقة الفرع فنادى مناديا يا محمد أتدري ما هذه الشجرة فقال
النبي ﷺ لا يا أخي قال اعلم أن هذه الشجرة أنت و الأغصان أهل بيتك و الذي تحتها محبوك و مواليك فأبشر يا ٣٥٤/١٥
محمد بالنبوة الأثيرة و الرئاسة الخطيرة ثم إن دردائيل أخرج ميزانا عظيما كل كفة منه ما بين السماء و الأرض[١٠] فأخذ النبي ﷺ و وضعه في كفة و وضع مائة من أصحابه في كفة[١١] فرجح بهم النبي ﷺ ثم عمد إلى ألف رجل

---

(١) في المصدر: «يا صاحب لا اله الا الله، محمد رسول الله قولاً وعدلاً».
(٢) في (أ): «مع جبرئيل ابريق من ياقوت احمر». (٣) في (أ): «وتقدم».
(٤) في المصدر: «ونظر جبرئيل».
(٥) في المصدر: «جناحه الاخضر».
اقول: تقدم ان رواية شق البطن هي من اقاويل العامة ولم تألفها كتبنا المعتبرة، واحاديثنا الصحيحة.
(٦) في نسخة: «من الشك والفتن». وفي المصدر: باليقين. (٧) في نسخة: «والقاه على وجهه».
(٨) في المصدر: «كالشامة يقرأها كلّ عربي كاتب وفرغ اسرافيل من عمله وجاء بين يدي النبي ﷺ».
(٩) في المصدر: غليظة الساق زاجّة.
(١٠) هذه من قصص الغرائب، وهي من مرويات العامّة. ولا اعتقاد للطائفة المحقة بها.
ولعمري هل وجدوا اثبات نبوة الرسول ﷺ بحاجة الى هذه الموضوعات فوضعوها نصرةً له!!.
(١١) في المصدر: «ووضع اصحابه في الكفة الثانية».

من خواص أمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبيﷺ ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أمته فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبيﷺ ثم عمد إلى نصف أمته فرجح بهم النبي ثم عمد إلى أمته كلهم ثم الأنبياء و المرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال و البحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبيﷺ فلم يعدلوه و رجح النبيﷺ بهم فلهذا قال خير الخلق محمدﷺ لأنه رجح بالخلق أجمعين و هذا كله يراه بين النوم و اليقظة فقال دردائيل يا محمد طوبى لك ثم طوبى لك و لأمتك و حسن مآب و الويل كل الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا مما تأتي به من عند ربك ثم عرج الملائكة إلى السماء[١].

قال الواقدي فلما طال مكث النبي طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة فلم يجدوه فرجعوا إلى حليمة
فأعلموها بقصته فقامت ذاهلة العقل تصيح في حي بني سعد فوقعت الصيحة[٢] في حي بني سعد أن محمدا قد افتقد
فقامت حليمة و مزقت أثوابها و خدشت وجهها و كشفت شعرها[٣] و هي تعدو في البراري و المفاوز و القفار حافية
القدم و الشوك يدخل في رجليها و الدم يسيل منهما و هي تنادي وا ولداه وا قرة عيناه وا ثمرة فؤاداه و معها نساء
بني سعد يبكين معها مكشفات الشعور مخدشات الوجوه و حليمة تسقط مرة و تقوم أخرى و ما بقي في الحي شيخ ٣٥٥/١٥
و لا شاب و لا حر و لا عبد إلا يعدو في البرية في طلب محمدﷺ و هم يبكون كلهم بقلب محترق و ركب عبد الله
بن الحارث و ركب معه آل بني سعد و حلف إن لا وجدت محمداﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و
غطفان و أقتلهم عن آخرهم و أطلب بدم محمدﷺ و ذهبت حليمة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة و
دخلها[٤] و كان عبد المطلب قاعدا عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش و بني هاشم فلما نظر إلى حليمة على تلك
الحالة ارتعدت فرائصه و صاح و قال ما الخبر فقالت حليمة اعلم أن محمدا قد فقدناه منذ أمس و قد تفرق آل سعد
في طلبه قال فغشي عليه ساعة ثم أفاق و قال كلمة لا يخذل قائلها لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا
غلام هات فرسي و سيفي و جوشني فقام عبد المطلب و صعد إلى أعلى الكعبة و نادى يا آل غالب يا آل عدنان يا
آل فهر يا آل نزار يا آل كنانة يا آل مضر يا آل مالك فاجتمع عليه بطون العرب و رؤساء بني هاشم و قالوا له ما
الخبر يا سيدنا فقال لهم عبد المطلب إن محمداﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا و تسلحوا فركب ذلك اليوم مع عبد
المطلب عشرة آلاف رجل فبكى الخلق كلهم رحمة لعبد المطلب و قامت الصيحة و البكاء في كل جانب حتى
المخدرات خرجن من الستور مرافقة لعبد المطلب[٥] مع القوم إلى حي بني سعد و سائر الأطراف و انجذب عبد
المطلب نحو حي عبد الله بن الحارث و أصحابه باكين العيون ممزقين الثياب[٦] فلما نظر عبد الله إلى عبد المطلب
رفع صوته بالبكاء و قال يا أبا الحارث و اللات و العزى و أثاف[٧] و نائلة إن لم أجد محمدا وضعت سيفي في حي ٣٥٦/١٥
بني سعد و غطفان و أقتلهم عن آخرهم قال فرق قلب عبد المطلب على حي آل سعد و قال ارجعوا أنتم إلى حيكم إن
لم أجد[٨] محمدا الساعة رجعت إلى مكة و لا أدع فيها يهوديا و لا يهودية و لا أحدا ممن أتهمه بمحمد فأمدهم تحت
سيفي مدا[٩] طلبا لدم محمدﷺ.

قال الواقدي و أقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي و ورقة بن نوفل و عقيل بن أبي وقاص و جازوا على الطريق الذي فيه محمدﷺ و إذا بشجرة نابتة في الوادي فقال ورقة لأبي مسعود إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة و ما رأيت قط هاهنا هذه الشجرة قال عقيل صدقت فمروا بنا حتى ننظر ما هي قال فذهبوا جميعا و تركوا الطريق الأول فلما قربوا من الشجرة[١٠] رأوا تحت الشجرة غلاما أمرد ما رأى الراءون مثله كأنه قمر فقال عقيل و ورقة ما هو إلا

---

(١) في المصدر: «ولا تاتي به من عند ربك، ثم عرجت الملائكة الى السماء».
(٢) في المصدر: «فرفعت الصيحة».
(٣) في المصدر: «ان محمداً قد فقد، فقامت حليمة ومزقت اثوابها وخدشت خدها ونفشت شعرها».
(٤) في المطبوع: «ودخلها» وما اثبتناه مأخوذ من (أ) والمصدر. (٥) في المصدر: «رقّة لعبد المطلب».
(٦) في المصدر: «واصحابه باكي العيون ممزقي الثياب وكلهم بتمام الاسلحة».
(٧) في المطبوع: «واثاف» وما اثبتناه من (أ) والمصدر. هو الصحيح.
(٨) في المصدر: «واللات والعزى إن لم اجد محمداً».
(٩) في نسخة: «فاقدهم تحت سيفي قداً». وفي المصدر: «فامدهم تحت سيفي مداً ولأجعلنه».
(١٠) في المصدر: «فلما بلغوا قريباً من الشجرة».

جني فقال أبو مسعود ما هو إلا من الملائكة و هم يقولون و النبي ﷺ يسمع كلامهم فاستوى قاعدا فرأى القوم وراءه فقال أبو مسعود من أنت يا غلام أجني أنت أم إنسي فقال النبي ﷺ بل أنا إنسي فقال ما اسمك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو مسعود أنت نافلة عبد المطلب قال نعم قال كيف وقعت هاهنا فقص عليهم القصة من أولها إلى آخرها فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته و قال له أتريد أن أمر بك إلى جدك فقال النبي ﷺ نعم فأخذه على قربوس[1] سرجه و مروا جميعا حتى بلغوا قريبا من حي بني سعد فنظر النبي ﷺ في البرية فرأى جده عبد المطلب و أصحابه لا يرونه فقالوا يا محمد إنا لا نراه و ذلك أن نظرته نظرة الأنبياء ﷺ فقال لهم مروا حتى أراكم[2] فمروا و إذا عبد المطلب مقبل هو و أصحابه فلما نظر عبد المطلب إلى محمد ﷺ وثب عن
٣٥٧/١٥ فرأخذ رسول الله ﷺ إلى سرجه و قال له أين كنت يا ولدي و قد كنت عزمت أن أقتل أهل مكة جميعا فقص النبي ﷺ القصة على جده من أولها إلى آخرها ففرح عبد المطلب فرحا شديدا و خرج من خيله و رجله و دخل مكة و دفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة و إلى ورقة بن نوفل و عقيل ستين ناقة قال و ذهبت حليمة إلى عبد المطلب و قالت له ادفع إلي محمدا ﷺ فقال عبد المطلب يا حليمة إني أحببت أن تكوني معنا بمكة و إلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى فوهب لعبد الله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر و عشرة آلاف درهم بيض و وهب لبكر بن سعد جملة بغير وزن و وهب لإخوان النبي ﷺ أولاد حليمة و هما ضمرة و قرة أخواه من الرضاعة مائتي ناقة و أذن لهم بالرجوع إلى حيهم[3].

بيان: اعتقل رمحه أي جعله بين ركابه و ساقه و العيمة شهوة اللبن و الثج السيلان و الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه و الحوارى بالضم و تشديد الواو و الراء المفتوحة ما حور من الطعام أي بيض و الوحي الإشارة و الكلام الخفي و التزويق التزيين و التحسين و النقش و الثاغية الشاة و الراغية البعير و لعل المقلبة ما في جوف القلب و لم أجده في كتب اللغة و الأثيرة المكرمة المختارة.

أقول: هذا الخبر و إن لم نعتمد عليه كثيرا لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب[4] التي لا تأبى عنها العقول و لذكره في مؤلفات أصحابنا.

٣٥٨/١٥ ١٤ـ د: [العدد القوية] عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي قالت امتنع أبو طالب من إتيان اللات و العزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه و بين قريش كلام كثير فقال لهم أبو طالب إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام و لا مخالفته و إنه يأبى أن يصير إليهما و لا يقدر أن يسمع بذكرهما و يكره أن آتيهما أنا قالوا فلا تدعه و أدبه حتى يفعل و يعتاد عبادتهما فقال أبو طالب هيهات ما أظنكم تجدونه و لا ترونه يفعل هذا أبدا قالوا و لم ذاك قال لأني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون هلاك الأصنام على يد هذا الغلام قالوا فهل رأيت يا أبا طالب منه شيئا غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان فإنه غير كائن أبدا أو نهلك جميعا قال نعم نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت و أثمرت فلما ارتحلنا و سرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها و نطقت فما رأيت شجرة قط تنطق قبلها و هي تقول يا أطيب الناس فرعا و أزكاهم عودا امسح بيديك المباركتين علي لأبقى خضراء إلى يوم القيامة قال فمسح يده عليها فازدادت الضعف نورا و خضرة فلما رجعنا للانصراف و مررنا عليها و نزلنا تحتها فإذا كل طير على ظهر الأرض له فيها عش و فرخ و لها بعدد كل صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين قال فما بقي طير إلا استقبله يمد جناحه على رأسه قال فسمعت صوتا من فوقها و هي تقول ببركتك يا سيد النبيين و المرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى فهذا ما رأيت فضحكت قريش في وجهه و هم يقولون أترى يطمع أبو طالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان[5].

١٥ـ د: [العدد القوية] عن أبي جعفر محمد الباقر ﷺ قال لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان و عشرون شهرا من

---

(١) القربوس: رجلا السرج (من مقدمه) ويقال لهما حنواه. لسان العرب ١١: ٨٧.
(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح وفي المطبوع «أراكم».
(٣) الفضائل لابن شاذان: ٢٤ ـ ٣٨. وقد اهملنا الاشارة الى فوارق كثيرة غير فارقة.
(٤) مع اقرار المصنف بغرائب ما نقل كان الاولى طرح الرواية، ففضائل النبي ﷺ لاتحتاج الى كل ذلك، ونبوته في غنى عن كل هذا التدبيج والوضع.
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٢، اليوم ١٧، ح ٤٢.

يوم ولادته رمدت عيناه فقال عبد المطلب لأبي طالب اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة و كان بها راهب طبيب في صومعته فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة ثم ناداه أبو طالب يا راهب فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع و سمع حفيف أجنحة الملائكة فقال له من أنت قال أبو طالب بن عبد المطلب جئتك بابن أخي لتداوي عينه فقال و أين هو قال في السفط قد غطيته من الشمس قال اكشف عنه فكشف
عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له غطه فغطاه ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال أشهد ٣٥٩/١٥
أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[1] حقا حقا و أنك الذي بشر به في التوراة و الإنجيل على لسان موسى و عيسى عليهما السلام فأشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسوله ثم أخرج رأسه و قال يا بني انطلق به فليس عليه بأس فقال له أبو طالب ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولا عظيما فقال يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني و أنت معينة على ذلك و مانعة ممن يريد قتله من قريش قال فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك فقال له عبد المطلب اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد فو الله ما يموت محمد حتى يسود العرب و العجم[2].

١٦ـ د: [العدد القوية] حدث بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا خرج سنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام عبد مناف بن كنانة و نوفل بن معاوية بن عروة تجارا إلى الشام فلقاهما[3] أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالا نحن تجار من أهل الحرم من قريش قال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالا نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه و الله أردت فقالا و الله ما في قريش أخمل ذكرا منه إنما يسمونه يتيم قريش و هو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه و يقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو هذا فخلا به ساعة يناجيه و يكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه و أخرج شيئا من كمه لا ندري ما هو و رسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله فلما فارقه قال لنا تسمعان مني هذا و الله نبي هذا الزمان سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته و هو أول من يؤمن به نعرفه و إنا لنجد صفته عندنا في الوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة و إنه سيد العرب و
ربانيها و ذو قرينها يعطي السيف حقه اسمه في الملإ الأعلى علي هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكرا و ٣٦٠/١٥
تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجه إلا أفلح و ظفر و الله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة.

و حدث العباس عن أبي طالب قال أبو طالب يا عباس ألا أخبرك عن محمد صلى الله عليه وآله بما رأيت منه قلت بلى قال إني ضممته إلي فلم أفارقه في ليل و لا نهار و كنت أنومه في فراشي و آمره أن يخلع ثيابه و ينام معي فرأيت في وجهه الكراهة و كره أن يخالفني فقال يا عماه اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي قلت له و لم ذلك قال لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي قال فتعجبت من ذلك و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فلما دخلت أنا الفراش إذا بيني و بينه ثوب ألين ثوب مسسته قط ثم شممته فإذا كأنه قد غمس في المسك فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده فكان هذا دأبي و دأبه فجهدت و تعمدت أن أنظر إلى جسده فو الله ما رأيت له جسدا و لقد كنت كثيرا ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاما يعجبني و كنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء فهذا ما رأيت يا عباس.

قال ليث بن أبي نعيم حدثني أبي عن جدي عن أبي طالب قال كنا لا نسمي على الطعام و لا على الشراب و لا ندري ما هو حتى ضممت محمدا صلى الله عليه وآله إلي فأول ما سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا فتعجبنا منه و كان يقول ما رأيت جسد محمد قط و كان لا يفارقني الليل و النهار و كان ينام معي في فراشي فأفقده من فراشه فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول ها أنا يا عم ارجع إلى مكانك و لقد رأيت ذئبا

---

(١) في (أ): «وانك رسوله حقاً».

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٤، اليوم ١٧، ح ٣٠.

(٣) في (أ): «فلقيهما».

يوما قد جاءه و شمه و بصبص[١] حوله ثم ربض[٢] بين يديه ثم انصرف عنه و لقد دخل ليلا البيت فأضاء ما حوله و لم أر منه نجوا[٣] قط و لا رأيته يضحك في غير موضع الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان
٣٦١/١٥ الوحدة أحب إليه و التواضع و لقد كنت أرى أحيانا رجلا أحسن الناس وجها يجيء حتى يمسح على رأسه و يدعو له ثم يغيب[٤] و لقد رأيت رؤيا في أمره ما رأيتها قط رأيته و كان الدنيا قد سيقت إليه و جميع الناس يذكرونه و رأيته و قد رفع فوق الناس كلهم و هو يدخل في السماء و لقد غاب عني يوما فذهبت في طلبه فإذا أنا به يجيء و معه رجل لم أر مثله قط فقلت له يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني فقال الرجل إذا فارقك كنت أنا معه أحفظه فلم أر منه في كل يوم إلا ما أحب حتى شب و خرج يدعو إلى الدين[٥].

١٧ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليه السلام يقولان حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسرا منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلى قبل ذلك و هو ابن أربع سنين و هو مع أبي طالب في أرض بصرى و هو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة[٦].

١٨ـ نهج: [نهج البلاغة] في وصف الرسول ﷺ و لقد قرن الله به من لدن كان[٧] فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل[٨] أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه[٩] و يأمرني بالاقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة[١٠].

٣٦٢/١٥ أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[١١] فقال عليه السلام يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم و يؤدون إليهم تبليغهم الرسالة و وكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات و مكارم الأخلاق و يصده عن الشر و مساوي الأخلاق و هو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله و هو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن أن ذلك من الحجر و الأرض فيتأمل فلا يرى شيئا.

و روى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني و بين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف و المزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فكنت فما أيقظني إلا مس الشمس فجئت[١٢] إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

٣٦٣/١٥ و روى محمد بن حبيب في أماليه قال قال رسول الله ﷺ أذكر و أنا غلام ابن سبع سنين و قد بنى ابن جذعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب و المدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئا إلا أني أسمع الصوت فتماسكت

---

(١) بصبص الكلب بذنبه اذا حركه من طمع أو خوف. لسان العرب ١: ٤٢١.
(٢) الربض: هو كالبروك للابل. لسان العرب ٥: ١٠٩.
(٣) النجو: ما يخرج من البطن من ريح وغائط. لسان العرب ١٤: ٦٣.
(٤) في (أ): «ويدعو له يغيب».
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٤ ـ ١٤٧، اليوم ١٧، ح ٥٩.
(٦) السرائر ٣: ٥٧٥.
(٧) في المصدر: من لدن أن كان.
(٨) في المصدر: ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل.
(٩) في المصدر: يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما.
(١٠) نهج البلاغة: ٢١٩ خ ١٩٢.
(١١) سورة الجن: ٢٧.
(١٢) في المصدر: فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت.

لم أرخه فكأن إنسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي و انحل إزاري و سقط[١] التراب إلى الأرض فقمت إلى دار أبي طالب عمي و لم أعد.

فأما حديث مجاورته صلى الله عليه و آله بحراء فمشهور و قد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب و خادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال صلى الله عليه و آله جاءني و أنا نائم بنمط[٢] فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ ففتني[٣] حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[٤] فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي و كأنما كتب في قلبي كتاب و ذكر تمام الحديث.

و أما حديث أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي و هو عليه السلام[٥] و خديجة فخبر عفيف الكندي مشهور و قد ذكرناه من قبل و أن أبا طالب قال له أتدري من هذا قال لا قال هذا محمد[٦] بن عبد الله بن عبد المطلب و هذا ابني علي بن أبي طالب و هذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي و ايم الله ما أعلم على الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[٧].

٣٦٤/١٥ و قال أيضا روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية و رواه أيضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه و آله أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها و معها زوجها و ابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء[٨] بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء و معنا شارف لنا ما تبض[٩] بقطرة و لا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه و لا في شارفنا ما يغذيه و لكنا نرجو الغيث و الفرج فخرجت على أتاني تلك و لقد راثت بالركب ضعفا و عجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا و قد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم و ذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه و جده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي و الله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا و الله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فآخذنه قال لا عليك أن تفعلي و عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فأخذته و ما يحملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي و شرب معه أخوه حتى روي و ما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام و قام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب و شربت حتى انتهينا ريا و شعبا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين و الله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت و الله إني لأرجو ذلك ثم خرجنا و ركبت أتاني تلك و حملته معي عليها
٣٦٥/١٥ فو الله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى أن صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى و الله إنها لهي فيقلن و الله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد و ما أعلم أرضا من أرض العرب أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا فكنا نحتلب و نشرب و ما يحلب إنسان قطرة لبن و لا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فيفعلون فيروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة و تروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة و الخير به حتى مضت سنتاه و فصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب و نحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من

---

(١) في المصدر: وانحل ازاري فسترني وسقط.

(٢) النمط: ضرب من البسط. «لسان العرب ١٤:٢٩٣».

(٣) في «ط»: فقتني. وفي المصدر: وغتني بمعنى خنقني.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) اي الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

(٦) في المصدر: هذا ابن أخي محمد.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٣:٢٠٧ ـ ٢٠٩.

(٨) في المصدر: يلتمسن الرّضاع (وكذا ما يليها).

(٩) في المصدر: تبض... وبضت: درت باللبن. «لسان العرب ١:٤٢٤».

بركته فكلمنا أمه و قلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد فو الله إنه لبعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد[١] فقال لي و لأبيه ها هو ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه و شقا بطنه فهما يسوطانه[٢] قالت فخرجت أنا و أبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا[٣] وجهه فالتزمته و التزمه أبوه و قلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خبائنا و قال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على أمه
٣٦٦/١٥ فقالت ما أقدمك به يا ظئر[٤] و قد كنت حريصة عليه و على مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني و قضيت الذي علي و تخوفت عليه الأحداث و أديته إليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر[٥] قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا و الله ما للشيطان عليه من سبيل و إن لابني لشأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيته حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فو الله ما رأيت حملا قط كان أخف و لا أيسر منه ثم وقع حين ولدته و إنه واضع يديه بالأرض و رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك و انطلقي راشدة[٦].

و روى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له و هو طفل في أرض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا أنا ذات يوم منتبذا من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة إذ أتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوة ثلجا فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم عادوا إلى الرهط فقالوا ما اربكم[٧] إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب فما ذا يرد عليكم قتله و ما ذا تصيبون من ذلك و لكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنوهم و يستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسا[٨] ثم أخرج
٣٦٧/١٥ أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي و أخرج قلبي و أنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده يمنة منه و كأنه يتناول شيئا فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا و قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني[٩] بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا يا حبيب[١٠] لا ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم و إذا أمي و هي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها و تقول يا ضعيفاه فانكب علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي و بين عيني[١١] و قالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد إن الله و ملائكته معك و المؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل

(١) كذا في (أ) والمصدر وفي المطبوع: يشد.
(٢) في المصدر: فهما يسوطانه.
(٣) في المصدر: فوجدناه قائماً ممتقعاً.
(٤) الظئر: المرضعة غير ولدها. لسان العرب ٨: ٢٤٥.
(٥) خلا المصدر من قوله: قالت ما هذا.. الى قوله: الخبر.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠١ ـ ٢٠٤.
ـ تاريخ الطبري ٢: ١٥٨ ـ ١٦٠.
(٧) في المصدرين: ما أربكُمُ الى هذا الغلام ـ وفي نسخة: في هذا الغلام.
(٨) في المصدرين فلم أجد لذلك حساً.
(٩) في المصدر: فوزنني.
(١٠) في المصدرين: يا حبيب الله.
(١١) في المصدرين: وما بين عيني.

الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي و هي ظئري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علي و ضمتني إلى صدرها فو الذي نفسي بيده إني لفي حجرها قد ضمتني إليها و إن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم و ظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من
٣٦٨/١٥ الجن فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه و يداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر إن نفسي سليمة و إن فؤادي صحيح ليست بي قلبة فقال أبي و هو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي[١] إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري و أنا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب و قال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو و اللات و العزى لئن عاش ليبدلن دينكم و ليخالفن أمركم و ليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره و قالت لو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ثم احتملوني فأصبحت و قد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك[٢].

بيان: أقول رواه الكازروني في المنتقى بأسانيد[٣] و لنشرح بعض ألفاظها الرضعاء جمع رضيع و قال الجزري في حديث حليمة في سنة شهباء أي ذات قحط و جدب[٤] و قال القمراء الشديدة البياض[٥] قولها راثت من الريث بمعنى الإبطاء و في أكثر رواياتهم و لقد أذمت قال الجزري و منه حديث حليمة فلقد أذمت بالركب أي حبستهم لانقطاع سيرها كأنها حملت الناس على ذمها انتهى[٦] و العجف الهزال حتى انتهينا ريا أي بلغنا غايته لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها و شدة
٣٦٩/١٥ تقدمها انقطع الركب عنها و اربعي أي ارفقي بنا و انتظري بنا و اللبن بمعنى اللبون.

و قال الجزري في حديث حليمة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستا و هو جفر استجفر الصبي إذا قوي على الأكل و أصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي قيل له جفر و الأنثى جفرة انتهى[٧].

و البهم جمع بهمة و هي أولاد الضأن و السوط خلط الشيء بعضه ببعض و المسواط ما يساط به القدر ليختلط بعضه ببعض قوله منتقعا أي متغيرا و الجلة بالفتح البعر قوله ما رابكم[٨] أي ما شككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا قوله ما ذا يرد عليكم أي ما ينفعكم ذلك قوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه قوله ثم قال بيده يمنة أي إشارة بيده أو مدها إلى جانب يمينه و القلبة الداء.

١٩ـ د: [العدد القوية] كتاب التذكرة ولدﷺ مختونا مسرورا فأعجب جده عبد المطلب و قال ليكونن لابني هذا شأن فكان له أعظم شأن و أرفعه أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهير بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شهد الفجار[٩] و هي حرب كانت بين قريش و قيس و هو ابن عشرين سنة و بنيت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود و كان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع و لم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعا و سقفتها و كان يدعى في قريش بالصادق الأمين و خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام و له تسع سنين و قيل اثنتي عشر سنة و نظر إليه بحيرا الراهب فقال احفظوا به فإنه نبي و خرج إلى
٣٧٠/١٥ الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد و له خمس و عشرون سنة و تزوجها بعد ذلك بشهرين و أيام و دفعه جده عبد المطلب إلى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة التي أرضعته و هي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث و أخته أسماء[١٠] و هي التي كانت تحضنه[١١] و سبيت يوم حنين و مات عبد المطلب و له ثمان سنين و أوصى به إلى أبي طالب و دخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من مبعثه و قيل بعد سبع لما حصرتهم قريش

---

(١) في المصدر: فاتفق القوم على أن يذهبوا الى الكاهن.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٧، وقد اختصر كلام الطبري.
(٣) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليست لدينا.
(٤) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٢:٥١٢.
(٥) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٤:١٠٧.
(٦) النهاية في الغريب الحديث والاثر ٢:١٦٩.
(٧) النهاية في الغريب الحديث والاثر ١:٢٧٧.
(٨) في المصدرين: ما أربكم.
(٩) الفجار: حرب معروفة وقعت في الجاهلية بين قريش ومن معها من كنانة وغيرها وبين قيس عيلانة وسميت فجار لانها حصلت في الشهر الحرام.
(١٠) وفي التواريخ: الشيماء.
(١١) في المصدر: ترضعه.

و خرج منه سنة تسع من مبعثه ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كانت بيعة العقبة مع الأنصار ثم كان من حديثها أنه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه و يدعو الناس إلى الإسلام فلقي ستة نفر من الأنصار و هم أبو أمامة أسعد بن زرارة و عقبة بن عامر بن ناي و قطنة بن عامر و عون بن الحارث و رافع بن مالك و جابر بن عبد الله ثم كانت بيعة العقبة الأولى بايعه اثنا عشر رجلا منهم ثم بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعين رجلا و امرأتين و اختارﷺ منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه جابر بن عبد الله و البراء بن معرور و عبادة بن الصامت و عبد الله بن عمرو بن حزام و أبو ساعدة سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و رافع بن مالك العجلان[1] و أبو عبد الأشهل أسيد بن حضير و أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عمرو بن عوف و سعد بن خثيمة فكانوا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس و أول من بايع منهم البراء بن معرور ثم تتابع الناس ثم هاجر إلى المدينة و معه أبو بكر و عامر بن فهر مولى أبي بكر و عبد الله بن أريقط و خلف علي بن أبي طالب آخر ليلة من صفر و أقام في الغار ثلاثة أيام و دخوله إلى المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهرم[2] فأقام إلى يوم الجمعة و دخل المدينة فجمع[3] في بني سالم فكانت
٣٧١/١٥ أول جمعة جمعهاﷺ في الإسلام و يقال إنهم كانوا مائة رجل و يقال بل كانوا أربعين ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري فأقام عنده سبعة أيام ثم بنى المسجد فكان يبنيه بنفسه و يبني معه المهاجرون و الأنصار ثم بنى البيوت و كان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين فأمر بإتمام أربع للمقيم و ذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني[4] بعد مقدمه بشهر[5].

٢٠ـ أقول: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار[6] حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة أيام التمسوا له مرضعة ترضعه فذكر الناس لعبد المطلب انظر لابنك مرضعة ترضعه فتطاولت النساء لرضاعته و تربيته و كانت آمنة يوما نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليمة بنت أبي ذؤيب فتطاولت آمنة إلى ذلك و كان كلما أتتها من النساء تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليمة بنت أبي ذؤيب و كان سبب تحريك حليمة لرضاعة رسول اللهﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها قحط و جدب إلا مكة فإنها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول اللهﷺ و كانت العرب تدخل و تنزل بنواحيها من كل مكان فخرجت حليمة مع نساء من بني سعد قالت حليمة كنا نبقى اليوم و اليومين لانقتات فيه[7] بشيء و كنا قد شاركنا المواشي في مراعيها فكنت ذات ليلة بين النوم و اليقظة و إذا قد أتاني
٣٧٢/١٥ آت و رماني في نهر ماء أبيض من اللبن و أحلى من العسل و قال لي اشربي فشربت ثم ردني إلى مكاني و قال لي يا حليمة عليك ببطحاء مكة فإن لك بها رزقا واسعا و سوف تسعدين ببركة مولود ولد بها و ضرب بيده على صدري و قال أدر الله لك اللبن و جنبك المحق و المحن قالت حليمة فانتبهت و أنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن و اكتسيت حسنا و جمالا و أصبحت بحالة غير الحالة الأولى ففزعت إلي نساء قومي و قلن يا حليمة قد عجبنا من حالك فما الذي حل بك و من أين لك هذا الحسن و الجمال الذي ظهر فيك قالت فكتمت أمري عليهن فتركنني و هن أحسد الناس لي ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم و هو يقول يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات و زالت عنكم الترحات[8] برضاعة مولود ولد بمكة فضله الواحد الأحد فهنيئا لمن له قصد فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا إن لهذا المولود شأنا عظيما فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة قالت حليمة و لم يبق أحد إلا و قد خرج إلى مكة قالت و كنا أهل بيت فقر و لم يك عندنا شيء نحمل عليه و قد ماتت مواشينا من القحط و كانت حليمة

---

(١) في المصدر: سعد بن الربيع وابن زريق رافع بن مالك بن العجلان.
(٢) كذا في النسخ والمصدر والصحيح: الهدم.
(٣) في المصدر: فدخل المدينة فجمع (أي أقام الجمعة).
(٤) في المصدر: من ربيع الاول.
(٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٨ ـ ١٢٠، اليوم ١٧، ح ٢٠.
(٦) هذا المقطع كالذي سبقاه فيه من الاختلافات بين النسخة المصنف والنسخة المطبوعة مما لايسع ذكرها بأي حال من الاحوال. لذا اعرضنا عن الاشارة الى الفوارق.
(٧) اقتات بالشيء: جعله قوته ـ والقوت: ما يقوم به بدن الانسان. لسان العرب ١١: ٣٣٩.
(٨) الترح: نقيض الفرح وهو الهلاك والنقطاع. لسان العرب ٢: ٢٦.

من أطهر نساء قومها و أعفهن و لذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول اللهﷺ و كانت النساء إذا دخلن على آمنة تسألهن عن أسمائهن فإذا لم تسمع بذكر حليمة تقول ولدي يتيم لا أب له و لا مال فيذهبن عنها فأقبلت حليمة مع بعلها[1] و دخلت مكة و خلفت بعلها خارج البلد و قالت له مكانك حتى أدخل مكة و أسأل عن هذا المولود الذي
٣٧٣/١٥ بشرنا به فلما دخلت حليمة مكة أرشدها الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب و هو جالس بالصفا و كان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس فلما أتته قالت له نعمت صباحا أيها السيد فقال لها من أين أنت أيتها المرأة قالت من بني سعد أتينا نطلب رضيعا نتعيش من أجرته و قد أرشدت إليك فقال نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا غير أنه يتيم من أبيه و أنا جده أقوم مقام أبيه فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك و أعطيتك كفايتك فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ثم قالت يا سيد بني عبد مناف لي بعل بظهر مكة و هو مالك أمري و أنا أرجع إليه أشاوره في ذلك فإن أمرني بأخذه رجعت إليه و أخذته فقال لها عبد المطلب شأنك فوصلت إلى بعلها و قالت له إني وردت على عبد المطلب فقال عندي مولود أبوه ميت و أنا أقوم مقامه فما تقول قال يرجعن نساء بني سعد بالإحسان و الإكرام و ترجعين أنت بصبي يتيم و كانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة فمنهن من حصل لها رضيع و منهن من لم يحصل لها شيء فقالت حليمة ترجع نساء بني سعد بالغنائم و أرجع أنا خائبة و أسبلت[2] عبرتها فقال بعلها ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم و خذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن جده مشكور بالإحسان فرجعت حليمة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب و مضى بها إلى منزل آمنة و أخبرها بذلك و أعلمها باسمها و قومها فقالت هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي فقالت لها آمنة أبشري يا حليمة بولدي هذا فو الله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا ثم أدخلتها آمنة البيت الذي فيه المصطفىﷺ فقالت حليمة أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار قالت لا فو الله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار بل هو يغنيني عن المصباح فنظرت حليمة إلى رسول اللهﷺ و هو ملفوف في ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك و العنبر فوقعت
٣٧٤/١٥ في قلبها محبة محمدﷺ و فرحت و سرت به سرورا عظيما و كان نائما فأشفقت عليه أن توقظه من نومه فأمسكت عنه ساعة فخشيت أن تبطئ على بعلها فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه و جعل يهش لها و يضحك في وجهها فخرج من فمه نور فتعجبت حليمة من ذلك ثم ناولته ثديها اليمنى فرضع فناولته الأخرى فلم يرضع و كان ذلك إلهاما من الله عز و جل ألهمه العدل و الإنصاف من صغره إذ كان لها ابن ترضعه و كان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة فرجعت حليمة بمحمدﷺ فقال لها عبد المطلب مهلا يا حليمة حتى نزودك قالت حسبي من الزاد هذا المولود و هو أحب إلي من الذهب و الفضة و من جميع الأطعمة و أعطاها من المال و الزاد و الكسوة فوق الطاقة و الكفاية و أعطتها آمنة كذلك فأخذت عند ذلك آمنة ولدها و قبلته و بكت لفراقه فربط الله على قلبها فدفعته إلى حليمة و قالت يا حليمة احفظي نور عيني و ثمرة فؤادي ثم خرجت حليمة من بيت آمنة و شيعها عبد المطلب قالت حليمة و الله ما مررت بحجر و لا مدر إلا و يهنئوني بما وصل إلي فلما أقبلت على بعلها نظر إلى النور يشرق في غرته فتعجب من ذلك و ألقى الله في قلبه الرحمة له فقال لها يا حليمة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم فلا شك أنه من أبناء الملوك فلما ارتحلت القافلة ركبت حليمة على أتان و جعلت تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا و الآخرة.

و سمعت آمنة هاتفا يقول:

قفي ساعة حتى نشاهد حسنه ... قليلا و نمسي في وصال و في قرب
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى ... و أين رواح الصب[3] عن ساكن الشعب
إذا جئت واديه و جئت خيامه ... و عاينت بدر الحسن في طيبه[4] قف بي
و طف بالمطايا حول حجره حسنة ... و عند[5] طواف العيس[6] يا صاحبي طف بي

(١) البعل الزوج. لسان العرب ١: ٤٤٩.
(٢) اسبلت: سالت. «لسان العرب ٢: ٢٦».
(٣) الصبّ: العاشق. «لسان العرب ٧: ٢٧٠».
(٤) في نسخة: في وجهه.
(٥) في نسخة: وبعد طواف.

فعند مليح اللون ٣٧٥/١٥ مهجتي التي ... براها(٧) الأسى وجدا كما عنده قلبي
قفي يا حليمة ساعة فلعلني ... أناشده إذ كان(٨) ذا شخصه قربي
إذا طفت يا عيني(٩) اليمين(١٠) تقربا ... إلى الله يوم الحج يا مهجتي طف بي
طواف شجي القلب لا شيء مثله ... فإن دموعي جاريات من السحب
ألا أيها الركب الميمم(١١) قاصدا ... إلى ساكن(١٢) الأحباب هل عندكم حبي

قالت حليمة فصارت الأتان تمر كالريح العاصف فبينا نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهبا من نصارى نجران و إذا بواحد يصف لهم النبيﷺ و يقول إنه يظهر في هذا الزمان أو قد ظهر بمكة مولود من صفاته كذا و كذا يكون على يده خراب دياركم و قطع آثاركم و إذا إبليس قد تصور لهم في صورة إنسان و قال لهم الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرت بكم قالت حليمة فقاموا إليه و نظروا و إذا النور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان و قال لهم اقتلوه فشهروا سيوفهم و قصدوني فرفع ولدي محمد رأسه إلى السماء شاخصا فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض و فتحت أبواب السماء و نزلت منها نيران و إذا بهاتف يقول خاب سعي الكهان قالت حليمة فعاينت نارا قد نزلت فخفت على ولدي منها فنزلت على واديهم فأحرقته و من فيه عن آخرهم فخفت و كدت أن أسقط عن الأتان و كان ذلك أول ما ظهر من فضائلهﷺ.

٣٧٦/١٥ قال صاحب الحديث إن أول ليلة نزل رسول اللهﷺ بحي بني سعد اخضرت أرضهم و أثمرت أشجارهم و كانوا في قحط عظيم و كانوا يحبونه لذلك محبة عظيمة و كان إذا مرض منهم مريض يأتون به إليه فيشفى و كثرت معجزاته فكان بنو سعيد يقولون يا حليمة لقد أسعدنا الله بولدك هذا قالت و الله ما غسلت له ثوبا قط من نجاسة و كان له وقت يتوضأ فيه و لا يعود إلا إلى الغداة و كنت أسمع منه الحكمة فلما كبر و ترعرع كان يقول الحمد لله الذي أخرجني من أفضل نبات من الشجرة التي خلق منها الأنبياء و كنت أتعجب منه و من كلامه و كان يصبح صغيرا و يمسي كبيرا و يزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر و يزيد في الشهر مثل ما يزيد غيره في السنة حتى كبر و نشأ و لم يكن في زمانه أحسن منه خلقا و لا أيسر منه مئونة و لقد كنا نجعل القليل من الطعام قدامنا و نجتمع عليه و نأخذ يده و نضعها فيه فنأكل و يبقى أكثر الطعام فلما صار ابن سبع سنين قال لأمه حليمة يا أمي أين إخوتي قالت يا بني إنهم يرعون الغنم التي رزقنا الله إياها ببركتك قال يا أماه ما أنصفتني قالت كيف ذلك يا ولدي قال أكون أنا في الظل و إخوتي في الشمس و الحر الشديد و أنا أشرب منها اللبن قالت يا بني أخشى عليك من الحساد و أخاف أن يطرقك طارق فيطلبني بك جدك قال لها لا تخشى علي يا أماه من شيء و لكن إذا كان غداة غد أخرج مع إخوتي
٣٧٧/١٥ فلما رأته و قد عزم على الخروج و هي خائفة عليه عمدت إليه و شدته من وسطه و جعلت في رجليه نعلين و أخذ بيده عكازا و خرج مع إخوته فلما رأى أهل الحي أتوا مسرعين إلى حليمة فقالوا لها كيف يطيب قلبك بخروج هذا البدر و ما يصلح له الرعاية قالت يا قوم ما الذي تأمرونني به و لقد نهيته فلم ينته فأسأل الله تعالى أن يصرف عنه السوء ثم قالت: شعرا.

يا رب بارك في الغلام الفاضل ... محمد سليل ذي الأفاضل
و أبلغه في الأعوام(١٣) غير آفل(١٤) ... حتى يكون سيد المحافل(١٥)

فلما كان وقت العشاء أقبل مع إخوته كأنه البدر الطالع فقالت له يا ولدي لقد اشتغلت قلبي بخروجك عني في هذه البرية قالت حليمة و كان في الغنم شاة قد ضربها ولدي ضمرة فكسر رجلها فأقبلت إلى ولدي محمدﷺ تلوذ به كأنها تشكو إليه فمسح عليها بيده و جعل يتكلم عليها حتى انطلقت مع الأغنام كأنها غزال و كان كل يوم يظهر منه

---

(٦) العيس: الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. لسان العرب ٩:٤٩٧.
(٧) البري: الهزال. «لسان العرب ١:٣٩٥».
(٨) في نسخة: إذ كان في ذا.
(٩) في نسخة: يا عين.
(١٠) في نسخة: اليمنى.
(١١) أمّه يؤمّه: اذا قصده. لسان العرب ١:٢١٢.
(١٢) في نسخة: الى مسكن الاحباب.
(١٣) في نسخة: ومشرق الانوار.
(١٤) أفل: غاب. لسان العرب ١:١٦٧.
(١٥) المحافل: جمع محفل حيث يحتفل الماء أي يجتمع. لسان العرب ٣:٢٤٦.

آيات و معجزات و كان إذا قال للغنم سيري سارت و إذا أمرها بالوقوف وقفت و هي مطيعة له فخرج في بعض الأيام
مع إخوته و قد وصلوا إلى واد عشيب و كانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه و إذا قد أقبل عليهم أسد و هو يزمجر هائل
الخلقة فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه و هم أن يهجم عليها فتقدم إليه محمد رسول الله ﷺ فلما نظر إليه الأسد ٣٧٨/١٥
نكس رأسه و ولى هاربا فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم ما شأنكم قالوا لقد خفنا عليك من هذا الأسد و أنت ما
خفت منه و كنت تكلمه قال نعم كنت أقول له لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم فلما كان بعد ذلك رأت حليمة
رؤيا و انتبهت فزعة مرعوبة و قالت لبعلها إن سمعت مني أحمل محمدا إلى جده فإني أخشى أن يطرقه طارق فيعظم
مصيبتنا عند جده و لقد رأيت كان ولدي محمدا مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم
منهما عليهما ثياب من إستبرق و قصداه فجاءه واحد منهما بخنجر و شق به جوفه فانتبهت فزعة مرعوبة و الرأي
عندي أن تحمله إلى جده فقال لها إن الذي تذكرينه في حق محمد ممتنع فإنه معصوم من الله تعالى و لقد رأيت
الرهبان و الأسد و غيره قالت نعم و لكن لكل شيء آخر و نهاية[1] فكم كبير مات و صغير عاش فقال لها إن منامك
الذي رأيتها أضغاث أحلام ثم لما أصبح الصباح و أراد محمد ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت لا تخرج اليوم
يا قرة عيني فإني أحب أن تكون معي هذا اليوم حتى أشبع من النظر إليك فإنك في كل يوم تخرج بكرة و لا تأتي إلا
عشية فقال لها و كيف ذلك يا أماه و أي شيء خفت علي منه لا تخافي علي من شيء فلم يقدر أحد أن يصل إلي
بسوء و لا ضر و لا نفع إلا الله ربي فخرج مع إخوته و هي راعبة عليه فلما كان وقت القائلة أقبل أولاد حليمة يبكون ٣٧٩/١٥
فخرجت حليمة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها يبكون و حثت التراب على وجهها و شعرها و شهرت بنفسها
فقالت ما الذي دهاكم أخبروني قالوا خرجنا نحن و أخونا محمد ﷺ و جلسنا تحت شجرة و إذا قد أقبل عليه رجلان
عظيمان لم نر مثلهما فلما وصلا إلينا أخذ أخانا محمدا ﷺ من بيننا و مضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما
و أخذ سكينا و شق بطنه و أخرج قلبه و أمعاءه و لا شك أنك لا تلحقيه إلا هالكا فعند ذلك لطمت خدها و قالت هذا
تأويل رؤياي البارحة وا أسفي عليك يا محمداه وا جزعي عليك يا ولداه يا قرة عيني ثم صرخت في الحي و خرجت
و خرج بنو سعد كلهم في أثرها و خرج زوجها الحارث يجر قناته و بيده حربة فلما أشرفوا على رسول الله ﷺ
وجدوه جالسا و الأغنام حوله محيطة به فتبادر القوم إليه و رفعوه و أتوا به و هم يقولون كل شيء تلقاه نحن و
أولادنا و أموالنا فداك فجاءت إليه حليمة و أخذته و قبلته و هي تبكي بكاء عظيما و كشفت عن بطنه فلم تر أثرا فيه
و لم تر في أثوابه دما فرجعت إلى أولادها و قالت كيف كذبتم على أخيكم فقال رسول الله ﷺ لا تلوميهم فإني كنت
عندهم إذ أتاني رجلان و أخذاني و أضجعاني و أخذ واحد منهما سكينا فشق بها فؤادي و أخرج منه نكتة سوداء و
رمى بها و قال لي هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم غسلا فؤادي بالماء و أعاداه كما كان ثم أخرج أحدهما خاتما
يشرق منه النور فختم به فؤادي ثم مسح على ما شقه فعاد كما كان ثم قالا[2] لي يا محمد لو علمت ما لله عليك من
السابقة[3] لقرت عيناك ثم قال أحدهما للآخر زنه فوزنني بعشرة من أمتي فرجحت بهم ثم زاد عشرة فرجحت بهم ثم ٣٨٠/١٥
قال[4] لو وزنته بجميع الأمم لرجح بهم ثم عرجا نحو السماء و أنا أنظر إليهما فقالت حليمة لبعلها الرأي أنا نحمل
محمدا إلى جده فقال يمنعني من ذلك خبث نفسي من فراقنا له و إنه أعز عندنا من الأولاد فلما سمعت كلام بعلها
قالت ما يوصل هذا الصبي إلى جده إلا أنا بنفسي ثم أقبلت إليه و قالت يا ولدي إن جدك إليك مشتاق و عمومتك
فهل لك أن تسير إليهم قال نعم فقامت حليمة و شدت على راحلتها و ركبت و أخذت محمدا قدامها و سارت طالبة
مكة و كان عبد المطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها و إذا رأت راكبا
غمته[5] خوفا عليه إلى أن وصلت حيا من أحياء العرب و كان عندهم كاهن و قد سقط حاجباه على عينيه من طول
السنين و الناس عاكفون عليه فلما جازت عليهم غشي عليه فلما أفاق قال يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرت
راكبة و خذوا منها الصبي الذي عندها و اقتلوه قبل أن يخرب بلادكم قالت حليمة و إذا أنا بالرجال قد أقبلوا إلي
فوقعت عليهم ريح صرعتهم في الحال فسرت عنهم و لم أحفل بهم و جعلت أسير حتى بلغت إلى مكة فوضعت

---

(١) في نسخة: أخر غاية ودليل ونهاية.
(٢) في نسخة: ثم قال.
(٣) في نسخة: من الشفقة.
(٤) في نسخة: ثم قال له صاحبه.
(٥) في نسخة: راكباً غبيبة.

ولدي محمداﷺ عند أناس جلوس و مضيت عنه ناحية لحاجة فسمعت وجبة و صوتا عاليا فالتفت إلى ولدي فلم أره فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوسا قالوا ما رأيناه فسألوني عن اسمه فقلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقلت و حق الكعبة و المقام لئن لم أجده رميت بنفسي من أعلى هذا الحائط حتى أموت و سألتهم و أخذت في جد السؤال فلم تعط خبرا فأخذت جيبها و مزقت أثوابها و لطمت وجهها و بكت و أكثرت البكاء
و حثت التراب على رأسها و جعلت تقول وا ولداه وا قرة عيناه وا ثمرة فؤاداه وا محمداه فبينا هي كذلك إذ خرج إليها ٣٨١/١٥
شيخ كبير يتوكأ[1] على عصا فقال لها ما قصتك أيتها المرأة فقالت فقدت ولدي محمدا و لم أدر أين مضى قال لها لا تبكين أنا أدلك على من يعلم أين ذهب قالت افعل يا سيدي فمضى قدامها إلى أن أتى الكعبة و طاف على صنم يقال له هبل و قال يا هبل أين محمد فسقط الصنم لما ذكر محمدا فخرج الرجال خائفا قالت حليمة فحسست في نفسي[2] أنه قد أخذه آخذ و ذهب به إلى جده فقصدته مسرعة فلما رآني قال ما قصتك قلت ولدك محمد أتيت به و وضعته على باب مكة أقضي حاجة فرجعت فلم أره فقال إني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان فنادى عبد المطلب يا آل غالب و كانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما سمع قريش صوت عبد المطلب أجابوه من كل مكان فقال لهم إن حليمة قد أقبلت بولدي محمد و طرحته على باب الكعبة و مضت لقضاء حاجة لها و عادت فلم تره و أنا أخاف عليه أن يغتاله ساحر أو كاهن فقالوا نحن معك سر بنا أين شئت إن خضت بحرا خضناه و إن ركبت برا ركبناه ثم ركبوا و ساروا فلم يقفوا له على خبر فأتى عبد المطلب إلى الكعبة و طاف بها سبعا و تعلق بأستارها ثم دعا و تضرع في دعائه فسمع هاتفا يقول يا عبد المطلب لا تخف على ولدك و لكن اطلبه بوادي دعاية[3] عند شجرة الموز فمضى عبد المطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعدا تحت الشجرة و قد تدلت عليه أثمارها[4] فبادر إليه جده فأخذه و قبله و قال له يا
ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع قال اختطف بي طير[5] أبيض و حملني على جناحه و أتى بي إلى هاهنا و قد ٣٨٢/١٥
جعت و عطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة و شربت من الماء و كان الطائر جبريلﷺ.

ثم إن حليمة قالت لعبد المطلب إن ولدك قد صار[6] له عندنا كذا و كذا قال يا حليمة لا بأس عليك امضي إلى أمه و أخبريها بذلك فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سطع منه نور صعد إلى السماء.

و ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية.

ثم إن عبد المطلب كفل النبيﷺ إلى أن رمد النبيﷺ رمدة شديدة و كان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة و سار به إلى الجحفة فلما دخل صاح عبد المطلب أيها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه فرفع[7] رأسه و قال له اكشف لي عن وجهه فلما كشف عن وجهه سقطت[8] الصومعة فرفع[9] الراهب رأسه و نادى بالشهادتين و الإقرار بنبوة محمدﷺ ثم قال و ما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه مما نزل به و لكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك إنه سيد العرب بل سيد الأولين و الآخرين و المشفع فيهم يوم الدين تنصره الملائكة المقربون و يأمره الله أن يقاتل من يخالفه و ينصره الله نصرا عزيزا و أشد الناس عليه قومه فقال عبد المطلب يا راهب ما تقول فقال و الذي لا إله إلا
هو لئن أدركت زمانه لأنصرنه فاحفظ ولدك فرجع بولده[10] إلى مكة فأقام بها حتى حضرته الوفاة فأوصى به إلى ٣٨٣/١٥
أبي طالب فكفله أبو طالب و أقبل به إلى منزله و دعا بزوجته فاطمة بنت أسد و كانت شديدة المحبة لرسول اللهﷺ شفيقة عليه فقال لها أبو طالب اعلمي أن هذا ابن أخي و هو أعز عندي من نفسي و مالي و إياك أن يتعرض عليه[11] أحد فيما يريد فتبسمت فاطمة من قوله و كانت تؤثره على سائر أولادها و كان لها عقيل و جعفر فقالت له توصيني في ولدي محمد و إنه أحب إلي من نفسي و أولادي ففرح أبو طالب بذلك فجعلت تكرمه على جملة أولادها و لا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبدا و كان يطعم من يريد فلا يمنع و قد كان يشب في اليوم ما يشب غيره

---

(١) توكأ على الشيء: تحمل واعتمد. لسان العرب ١٥:٣٨١.
(٢) في (أ): فحسبت في نفسي.
(٣) في نسخة: بوادي عانة.
(٤) في نسخة: تدلّت عليه بأثمارها.
(٥) في نسخة: قال اختطفني طائر.
(٦) في نسخة: ان ولدك قد عرض.
(٧) في نسخة: فاخرج راسه.
(٨) في نسخة: تزلزلت.
(٩) في نسخة: فرّد.
(١٠) في نسخة: فرجع بالنبي.
(١١) في نسخة: ان يتعرض له احدٌ.

في السنة و ينمو فتعجب أهل مكة من ذلك و حسنه و جماله فلما نظر أبو طالب إلى حسنه و جماله قال: شعرا.

نور وجهك الذي فاق في الحسن — علي نور شمسنا و الهلال
أنت و الله يا مناي و سؤلي — الذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الغر — فقت كل العلا و كل الكمال
و علو الفخار و المجد أيضا — و لقد فقت أهل كل المعالي(١)

٣٨٤/١٥ ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ثم إنه توجه يوما إلى نحو الكعبة و أهل مكة حولها و كان قد عمروا فيها عمارة و شالوا الحجر الأسود من مكانه فلما عزموا أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمن يرده فكان كل منهم يقول أنا أرده يريد الفخر لنفسه فقال لهم ابن المغيرة يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب و أجمعوا على ذلك و إذا بالنبيصلى الله عليه و آله قد أقبل عليهم فقالوا هذا محمد نعم الصادق الأمين ذو الشرف الأصيل ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمناك في أمرنا من يحمل الحجر الأسود إلى محله فقالصلى الله عليه و آله هذه فتنة ايتوني بثوب فأتوه به فقال ضعوا الحجر فوقه و ارفعوه من كل طرف قبيلة فرفعوه إلى مكانه و النبيصلى الله عليه و آله هو الذي وضعه في مكانه فتعجبت القبائل من فعله.

بيان: الزعق الصياح و الزمجرة الصوت قوله غمته أي غطته(٢).

٢١ـ **أقول:** روى الكازروني في المنتقى عن برة قال أول من أرضع رسول اللهصلى الله عليه و آله ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي و كانت تدخل على رسول اللهصلى الله عليه و آله فيكرمها و كان رسول اللهصلى الله عليه و آله يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة و صلة حتى ماتت بعد فتح خيبر(٣).

٣٨٥/١٥ ٢٢ـ و أورد الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي(٤) القمر و تشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه و يحدثني و يلهيني عن البكاء و أسمع وجبته يسجد تحت الكرسي.

قوله وجبته أي سقطته.

٢٣ـ و روي عن مجاهد قال قلت لابن عباس و قد تنازعت الظئر في رضاع محمدصلى الله عليه و آله قال إي و الله و كل نساء الجن و ذلك لما رد إلى آمنة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء فطوبى لثدي أرضعته فتنافست الطير و الجن في رضاعه قال فنوديت كلها أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس فخص الله بذلك حليمة.

٢٤ـ و روي أنه لما مضى على رسول اللهصلى الله عليه و آله شهران و هو عند حليمة ترضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها ادفعي إلي ابني فقالت له جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألفني قال كيف لم تريديه قبل اليوم و تمتسكين به الآن قالت لأنه و الله نسمة مباركة قد بورك لنا في جميع أبداننا و أموالنا فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئا أبدا فتركه عندها و انصرف عبد المطلب فمكثت حليمة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا و نظرت إلى الستر قد انفجر و نزل عليه القمر يناغيه فيقول زوجها إن لهذا الغلام لشأنا عظيما ليسودن العرب كلها.

٣٨٦/١٥ ٢٥ـ و روي حديث حليمة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضا لفوائد فيها و هي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجدب البلاد و الزمان فدخل ذلك على عامة الناس و كانت حليمة تحدث عن زمانها و تقول كان الناس في زمان رسول اللهصلى الله عليه و آله في جهد شديد و كنا أهل بيت مجدبين و كنت امرأة طوافة أطوف البراري و الجبال ألتمس الحشيش و النبات فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد و البلاء و لما ولد

---

(١) في نسخة: ولقد ارتقيت اعلى المعالي.
(٢) الانوار في مولد المختار: ١٩٠. وقد اشرنا الى اننا لم نذكر فوارق النسختين لكثرتها غير المعتادة.
(٣) المنتقى في مولود المصطفى: نسخته ليست لدينا والفقرات التي بعده اخذها المصنف (ره) كلها من المنتقى.
(٤) المناغاة: تكليمك الصبي بما يهوى من الكلام. لسان العرب ١٤: ٢٢٢.

النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة و لم أكن ذقت شيئا منذ ثلاثة أيام و كنت ألتوي كما تلتوي الحية و كنت ولدت
ليلتي تلك غلاما فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى
قذفني في ماء أشد بياضا من اللبن و قال يا حليمة أكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك فقد أتاك العز و غناء الدهر
تعرفينني قلت لا قال أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك و ضرائك فانطلقي إلى بطحاء مكة فإن لك فيها
رزقا واسعا اكتمي شأنك و لا تخبري أحدا ثم ضرب بيده على صدري فقال أدر الله لك اللبن و أكثر لك الرزق
فانتبهت و أنا أجمل نساء بني سعد لا أطيق أن أسبل ثديي كأنهما الجر العظيم يتسيب منهما لبن و أرى الناس حولي
من نساء بني سعد و رجالهم في جهد من العيش إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور و الألوان شاحبة متغيرة لا نرى
في الجبال الراسيات شيئا و لا في الأرض شجرا و إنما كنا نسمع من كل جانب أنينا كأنين المرضى و كادت العرب أن
تهلك هزالا و جوعا فلما أصبحت حليمة و إنها لفي جهد من العيش و تغير من الحال و قد أصبحت اليوم تشبه بنات
الملوك قلن إن لها شأنا عظيما ثم أحدقن بي يسألنني عن قصتي فكنت لا أحير جوابا فكتمت شأني لأني بذلك كنت
أمرت و لم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاما و رأيت الرءوس المشتعلة بالشيب قد عادت سودا
لبركة مولد رسول الله ﷺ فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي ألا إن قريشا قد وضعت العام كل بطونها و إن الله
قد حرم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش و شمس النهار و قمر الليل فطوبى لثدي أرضعته ألا ٣٨٧/١٥
فبادرن إليه يا نساء بني سعد قالت فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة فخرج نساء بني سعد على جهد
منهن و مخمصة[(١)] و خرجت أنا مع بني لي على أتان لي معناق[(٢)] تسمع لها في جوفها خضخضة[(٣)] قد بدا عظامها
من سوء حالها و كانت تخفضني طورا و ترفعني آخر و معي زوجي فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية لا
أمر بشيء إلا استطال إلي فرحا و قال لي طوبى لثديك يا حليمة انطلقي فإنك ستأتين بالنور الساطع و الهلال البدري
فاكتمي شأنك و كوني من وراء القوم فقد نزلت بشاراتك قالت فكنت أقول لصاحبي تسمع ما أسمع فيقول لا ما لي
أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنة و يسرة مري أمامك فقد تقدم نساء بني سعد و إني أخاف أن يسبقني[(٤)] إلى كل
مولود بمكة قالت فجعلنا نجد في المسير و الأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعا فبينا أنا في مسيري إذا أنا برجل
في بياض الثلج و طول النخلة الباسقة ينادي من الجبل يا حليمة مري أمامك فقد أمرني الله عز و جل أن أدفع عنك
كل شيطان رجيم قالت حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك فرأيت في منامي كأن على رأسي شجرة
خضراء قد ألقت بأغصانها حولي و رأيت في فروعها شجرة كالنخلة قد حملت من أنواع الرطب و كان جميع من خرج
معي من نساء بني سعد حولي فقلن يا حليمة أنت الملكة علينا فبينا أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري
تمرة فتناولتها و وضعتها في فمي فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل فلم أزل أجد طعم ذلك في فمي حتى فارقني
رسول الله ﷺ فلما أصبحت كتمت شأني قلت إن قضى الله لي أمرا فسوف يكون ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم
الإثنين و قد سبقني نساء بني سعد و كان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي و لا يتحرك و لا يطلب لبنا فكنت أقول
لصاحبي هذا الصبي ميت لا محالة فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إلى الصبي فيفتح عينيه و يضحك في وجهي و أنا ٣٨٨/١٥
متعجبة من ذلك فلما توسطنا مكة قلت لصاحبي سل من أعظم الناس قدرا بمكة[(٥)] فسأل عن ذلك فقيل له عبد
المطلب بن هاشم فقلت له سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا فقيل لي آل مخزوم قالت فأجلست صاحبي
في الرحل و انطلقت إلى بني مخزوم فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة فبقيت لا أدري ما
أقول و ندمت على دخولي مكة فبينا أنا كذلك إذا بعبد المطلب و جمته[(٦)] تضرب منكبه ينادي بنفسه بأعلى صوته
هل بقي من الرضاع أحد فإن عندي بنيا لي يتيما و ما عند اليتيم من الخير إنما يلتمس كرامة الآباء قالت فوقفت لعبد
المطلب و هو يومئذ كالنخلة طولا فقلت أنعم صباحا أيها الملك المنادي عندك رضيع أرضعه فقال هلمي فدنوت منه

---

(١) المخمصة: الجوع وهو خلاء البطن من الطعام جوعا. لسان العرب ٤:٢١٩.
(٢) العنق: السير السريع للدابة. «لسان العرب ٩:٤٣٢».
(٣) الخضخضة: تحريك الماء ونحوه وكل شيء يتحرك ولا يصوت يقال انه يتخضخض. لسان العرب ٤:١٢٦.
(٤) في نسخة: اخاف ان يستبقني.
(٥) في (أ): اعظم الناس بمكة قدراً.
(٦) الجمّ: الكثير. «لسان العرب ٢:٣٦٥».

فقال لي من أين أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال لي إيه إيه كرم و زجر ثم قال لي ما اسمك فقلت حليمة فضحك و قال بخ بخ خلتان حسنتان سعد و حلم هاتان خلتان فيها غنى الدهر ويحك يا حليمة عندي بني لي يتيم اسمه محمد و قد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه و أنا أرجو أن تسعدي به قالت فقلت له إني منطلقة إلى صاحبي و مشاورته في ذلك قال لي إنك لترضعين غير كارهة قالت قلت بالله لأرجعن إليك قالت فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كان الله قد قذف في قلبه فرحا ثم قال لي يا حليمة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد قالت و كان معي ابن أخت لي يتيم قال هيهات إني أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيرا هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و ترجعون أنتم باليتيم قالت فأردت و الله لأرجع[1] إليه فكان الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تفلحين و أخذتني الحمية و قلت هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و أرجع أنا بلا رضاع و الله لأخذنه و إن كان يتيما
٣٨٩/١٥ فلعل الله أن يجعل فيه خيرا قالت فرجعت إلى عبد المطلب فقلت له أيها الملك الكريم هلم الصبي قال هل نشطت لأخذه قالت قلت نعم فخر عبد المطلب ساجدا و رفع رأسه إلى السماء و هو يقول اللهم رب المروة و الحطيم أسعدها بمحمد ثم مر بين يدي يجر حلته فرحا حتى دخل بي على آمنة أم رسول اللهفإذا أنا بامرأة ما رأيت في الآدميين أجمل وجها منها هلالية بدرية فلما نظرت إلي ضحكت في وجهي و قالت ادخلي يا حليمة فدخلت الدار فأخذت بيدي فأدخلتني بيتا كان فيه رسول اللهﷺ فإذا أنا به و وجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها[2] فلما رأيته على هذه الصفة استدر كل عرق في جسدي بالضربان فناولتني النبيﷺ فلما أن وضعته في حجري فتح عـينيه لينظر إلي فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله و جعل يميل إلى اليمنى فكان ابن عباس يقول ألهم العدل في رضاعه علم أن له شريكا فناصفه عدلا و كانت الثدي اليمنى تدر لرسول اللهﷺ و الثدي اليسرى تدر لابني و كان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمدﷺ قد شرب و كنت كثيرا ما أسبق إلى مسح شفتيه فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري فجعلت أنظر إلى وجهه فرأيت عينيه مفتوحتين و هو كالنائم فلم أتمالك فرحا و أخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام و سجد و قال يا حليمة ما رأيت في الآدميين أجمل وجها من هذا قالت فلما كان في الليل و طاب النوم و هدأت الأصوات انتبهت فإذا به و قد خرج منه نور متلألئ و إذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر فأنبهت صاحبي و قلت ويحك ألا ترى إلى هذا المولود قالت فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي يا حليمة اكتمي شأنه فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبدا قالت فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن ما من يوم إلا و أنا أدخل على آمنة فلما عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني فإن لي فيك وصايا
٣٩٠/١٥ أوصيك بها قالت فبتنا فلما كان في بعض الليل انتبهت لأقضي حاجة فإذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه فأنبهت صاحبي رويدا فقلت انظر إلى العجب العجيب قال اسكتي و اكتمي شأنك فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياما لا يهنئها عيش النهار و لا نوم الليل و ما رجع أحد من البلاد أغنى منا[3] فلما أصبحنا من الغد و عزمنا على الخروج ركبت أتاني و حملت بين يدي محمداﷺ و خرجت معي آمنة تشيعني فجعلت الأتان تضرب بيدها و رجلها الأرض و ترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ثم تحولت بي نحو الكعبة فسجدت ثلاث سجدات حتى استوينا مع الركب سبقت الأتان كل دوابهم فقالت نساء بني سعد يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طورا و ترفعك آخر فقلت نعم فقلن بالله إن لها لشأنا عظيما فكنت أسمع الأتان تقول إي و الله إن لي لشأنا ثم شأنا أحياني الله عز و جل بعد موتي و رد علي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة أتدرين من حملت حملت سيد العرب محمدا رسول الله رب العالمين هذا ربيع الدنيا و زهرة الآخرة و أنا أنادي من كل جانب استغنيت يا حليمة آخر دهرك فأنت سيدة نساء بني سعد قالت فمررت براع يرعى غنما له فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن و تعدو إلي كما تعدو سخالها فسمعت من بينها قائلا يقول أقر الله عينك يا حليمة أتدرين ما حملت هذا محمد رسول رب العالمين إلى كل ولد آدم من الأولين و الآخرين قالت فشيعتني أمه

---

(١) الظاهر: لا ارجع.

(٢) الدجنة: الظلمة. «لسان العرب ٤:٢٩٥».

(٣) في (أ): اغنى مني.

ساعة و أوصتني فيه بوصايا و رجعت كالباكية قالت و ليس كل الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه إلا أني لم أنزل
منزلا إلا أنبت الله عز و جل فيه عشبا و خيرا كثيرا و أشجارا قد حملت من أنواع الثمر حتى أتيت به منزل بني سعد و
ما نعلم و الله أن أرضا كانت أجدب منها و لا أقل خيرا و كانت لنا غنيمات دبرات[1] مهزولات فلما صار رسول
الله صلى الله عليه وآله في منزلي صارت غنمي تروح شباعا حافلة تحمل و تضع و تدر و تحلب و لا تدر في بني سعد لأحد من
٣٩١/١٥ الناس غيري فجمعت بنو سعد رعاتها و قالوا لهم ما بال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل و تضع و تدر و تحلب و
أغنامنا لا تحمل و لا تضع و لا تأتي بخير اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم شباعا حافلة
قالت فلم نزل نتعرف من الله الزيادة و البركة و الفضل و الخير ببركة النبي صلى الله عليه وآله حتى كنا نتفضل على قومنا و صاروا
يعيشون في أكنافنا فكنت أرى من يومه[2] عجبا ما رأيت له بولا قط و لا غسلت له وضوءا قط طهارة و نظافة و
ذلك أني كنت أسبق إلى ذلك و كان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه و لا يعود إلى وقته من الغد و لم يكن شيء
أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفا فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستر عليه فانتبهت ليلة من الليالي
فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا إله إلا الله قدوسا قدوسا و قد نامت العيون و الرحمن لَا
تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ و هو عند أول ما تكلم فكنت أتعجب من ذلك و كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان و لم يبك قط و
لم يسئ خلقه و لم يتناول بيساره و كان يتناول بيمينه فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا إلا قال بسم الله فكنت معه في
كل دعة و عيش و سرور و كنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تمت له سنتان كاملتان و
قد ثمر الله لنا الأموال و أكثر لنا من الخير فكانت تحمل لنا الأغنام و تنبت لنا الأرض و قد ألقى الله محبته على كل
من رآه فبينا هو قاعد في حجري إذا مرت به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له و قبلت رأسه فرجعت
إلى صويحباتها و كان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه و كان أخواه من الرضاعة
يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم و إذا رآهم محمد صلى الله عليه وآله اجتنبهم و أخذ بيد أخويه ثم قال لهما إنا لم نخلق لهذا
فلما.

٣٩٢/١٥ تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا أماه ما لي لا أرى أخوي بالنهار قلت له يا بني إنهما يرعيان غنيمات قال فما
لي لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته و كحلته و علقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية
فنزعها ثم قال لي مهلا يا أماه فإن معي من يحفظني قالت ثم دعوت بابني فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا
تفارقاه و ليكن نصب أعينكما قالت فخرج مع أخويه في الغنم فبينا هم يترامون بالجلة يعني البعر إذ هبط جبرائيل و
ميكائيل و معهما طست من ذهب فيه ماء و ثلج فاستخرجاه من الغنم و الصبية فأضجعاه و شقا بطنه و شرحا صدره
فاستخرجا منه نكتة سوداء و غسلاه بذلك الماء و الثلج و حشيا[3] بطنه نورا و مسحا عليه فعاد كما كان قالت فلما
رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو و قد علاه النفس و هو يقول يا أمه أدركي أخي محمدا و ما أراك
تدركينه قالت فقلت و ما ذاك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا و بين الغنم فأضجعاه و شقا
بطنه و هما يتوطئانه قالت فخرجت أنا و أبوه و نسوة من الحي فإذا أنا به قائما ينظر إلى السماء كأن الشمس تطلع من
وجهه فالتزمته و التزمه أبوه و و الله لكأنما غمس في المسك غمسة و قال له أبوه يا بني ما لك قال خير يا أبه أتاني
رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطير فأضجعاني و شقا بطني و حشياه بشيء كان معهما ما رأيت ألين منه و
لا أطيب ريحا و مسحا على بطني فعدت كما كنت ثم وزناني بعشرة من أمتي فرجحتهم فقال أحدهما فلو وزنته بأمته
كلها لرجح و طارا كذلك حتى دخلا السماء قالت فحملناه إلى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه و
يداويه فقال محمد ما بي شيء مما تذكرون و إني أرى نفسي سليمة و فؤادي صحيحا بحمد الله فقال الناس أصابه
لمم أو طائف[4] من الجن.

٣٩٣/١٥ قالت فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن فقصصت قصته قال دعيني أن أسمع من الغلام فإن الغلام
أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت حليمة فقص ابني محمد صلى الله عليه وآله قصته من أولها إلى آخرها فوثب الكاهن قائما

(١) الدبرة: قرحة الدابة والبعير. لسان العرب ٤: ٢٨٤.
(٢) في (أ): ارى من ثوبه. وفي نسخة: ارى من نومه.
(٣) في (أ): وحشوا.
(٤) اللّمّة: طرف من الجنون يصيب الانسان «لسان العرب ١٢: ٣٣٤».

على قدميه و ضمه إلى صدره و نادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه فإنكم إن تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم و ليبدلن أديانكم و ليدعونكم إلى رب لا تعرفونه و دين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و قلت أنت أعته و أجن من ابني و لو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمدا فاحتملته و أتيت به منزلي فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا و وجد منه ريح المسك.

و كان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه و لا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لي يا حليمة إنا لا نأمن على هذا الغلام و قد خشيت عليه من تباع[1] الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير و أمان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت أتاني و وضعت النبي ﷺ بين يدي فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادي يمنة و يسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة و عليه جماعة مجتمعون فنزلت لأقضي حاجة و أنزلت النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة ففزعت و جعلت ألتفت يمنة و يسرة و نظرت فلم أر النبي فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا و من الغلام قلت محمد بن آمنة قالوا و من أين كان معك محمد لعلك تحلمين أو منك هذيان قلت لا و الله ما حلمت و إني لفي يقين من أمري فجعلت أبكي و أنادي وا محمداه فبينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي أيتها السعدية.

٣٩٤/١٥ إن لك لقصة عجيبة قالت قلت إي و الله لقصتي عجيبة محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله و نهاره فنعشني الله به و أنضر وجهي و من علي و أفضل ببركته حتى إذا ظننت أني قد بلغت به الغاية أديت إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي و أمانتي فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الأرض و إني أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين بنفسي من حالق[2] الجبل قالت و قال لي الشيخ لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي إليه فلعله يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره قالت فقلت له أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات و العزى فقال لي أيتها السعدية إني أراك جزعة فأنا أدخل على هبل و أذكر أمرك له فقد قطعت أكبادنا ببكائك ما لأحد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكاني متحيرة و دخل الشيخ على هبل و عيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا و طاف به أسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في الأمور إن منتك على قريش لكثيرة و هذه السعدية رضيعة محمد تبكي قد قطع بكاؤها الأنياط و أبرز العذارى فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت قالت فارتج و الله الصنم و تنكس و مشى على رأسه[3] و سمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور ما لي و لمحمد و إنما يكون هلاكنا على يديه و إن رب محمد لم يكن ليضيعه و يحفظه أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبح الأكبر إلا أن يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا نسمع لسنه قعقعة[4] و لركبتيه اصطكاكا يقول لي يا حليمة ما رأيت من هبل
٣٩٥/١٥ مثل هذا فاطلبي ابنك إني أرى لهذا الغلام شأنا عظيما قالت فقلت لنفسي كم تكتم من أمره عبد المطلب أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر إلي قال لي يا حليمة ما لي أراك جزعة باكية و لا أرى معك محمدا قالت قلت يا أبا الحارث جئت بمحمد أسر ما كان فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الأرض فقال لي اقعدي يا حليمة قالت ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني يا آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك فقال لهم إن ابني محمدا قد فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب براحلته فركبها و ركب الناس معه فأخذ أعلى مكة و انحدر على أسفلها فلما أن لم ير شيئا ترك الناس و اتزر بثوب و ارتدى بآخر و أقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعا و أنشأ يقول شعر.

---

(١) لعله اراد الجن من تبعة الكهنة.

التابعة: الرئي من الجن والتابعة: جنّية تتبع الانسان. لسان العرب ٢: ١٥.

(٢) حلق: ارتفع في الهواء ومنه الحالق: الجبل المنيف المشرف. لسان العرب ٣: ٢٩٢.

(٣) هذه القصة كما هي سالفتها فيها من دلالات الوضع ما لا يخفى.

(٤) تقعقع الشيء: صوت عند التحريك. لسان العرب ١١: ٢٤٧.

يـا رب رد راكـبي مـحمدا | رد إلي و اتـخذ عـندي يـدا
أنت الذي جـعلته لي عـضدا | يـا رب إن مـحمدا لم يـوجدا

فجمع قومي كلهم تبددا

قال فسمعنا مناديا ينادي من جو الهواء معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يضيعه و لا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به و أين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك إذا النبي صلى الله عليه وآله تحت شجرة و قال بعضهم بينا أبو مسعود الثقفي و عمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما إذا هما برسول الله قائما عند شجرة الطلحة و هي المـوز يتناول من ورقها فقال أبو مسعود لعمرو شأنك بالغلام فأقبل إليه عمرو و هو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب.

قال إسحاق فحدثني سلمة عن محمد عن يزيد عن ابن عباس أنه قال لما أن رد الله محمدا على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماء[1] و خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز.

٣٩٦/١٥ ٢٦ـو روي أنه لما سلمته أمه إلى حليمة السعدية لترضعه و قامت سوق عكاظ انطلقت به إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل المواسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما و آلهته ليقتلن أهل دينكم و ليكسرن آلهتكم و ليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد و رجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف و لا لأحد من الناس.

٢٧ـو روي بإسناد ذكره عن شداد بن أوس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه و سيدهم شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و نسبه إلى جده فقال يا ابن عبد المطلب إني أنبئت أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى و غيرهم من الأنبياء عليهم السلام ألا و إنك تفوهت بعظيم إنما كانت الأنبياء و الخلفاء في بيتين من بيوت بني إسرائيل بيت خلافة و بيت نبوة فلا أنت من أهل هذا البيت و لا من أهل هذا البيت إنما أنت رجل من العرب ممن كان يعبد هذه الحـجارة و الأوثان فما لك و للنبوة و لكن لكل قول حقيقة فأتني بحقيقة قولك و بدء شأنك فأعجب النبي صلى الله عليه وآله مساءلته ثم قال ٣٩٧/١٥ يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل فثنى رجله و برك كما يبرك البعير فاستقبله رسـول الله صلى الله عليه وآله بالحديث فقال يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي و بدء شأني أني دعوة إبراهيم عليه السلام و بشرى أخي عيسى ابن مريم عليه السلام و إني كنت بكر أمي و إنها حملتني كأثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضاءت له مشارق الأرض و مغاربها ثم إنها ولدتني فلما نشأت بغضت إلي الأوثان و بغض إلي الشعر و كنت مسترضعا في بني بكر فبينا أنا ذات يوم مع أتراب لي مـن الصبيان في بطن واد و إذا أنا برهط معهم طشت من ذهب ملئان ثلجا فأخذوني من بين أصحابي و انطلقوا أصحابي هرابا حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط فقالوا ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا من غلام ليس له أب و لا أم فما ذا يرد عليكم قتله و ما تصيبون من ذلك فإن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون إليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم بي و يستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فـأضجعني عـلى الأرض إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه لا أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه تناول شيئا فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا و ذلك نور النبوة و الحكمة ثم أعاده إلى مكانه

(١) ناقة كوماء: عظيمة السنام. لسان العرب ١٢: ١٩٠.

فوجدت برد ذلك الخاتم ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز و جل ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها.

٣٩٨/١٥ رجحهم ثم انكبوا علي فضموني إلى صدورهم فقبلوا رأسي و ما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك فبينا نحن كذلك إذا نحن بالحي قد جاءوا بحذافيرهم و إذا أمي و هي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها و هي تقول يا ضعيفاه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا حبذا أنت من ضعيف قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي و قالوا حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد إن الله عز و جل معك و الملائكة و المؤمنون من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه فانكبوا علي و قالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله عز و جل و لو تدري ما يراد بك من الخير فلما بصرت بي أمي و هي ظئري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجاءت فأخذتني و ضمتني إلى صدرها و أجلستني في حجرها فو الذي نفسي بيده إني لفي حجرها و إن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم فظننت أنهم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم قد أصاب هذا الغلام لمم أو طيف من الجن فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه و يداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون إني لأرى نفسي سليمة و فؤادي صحيحا ليس بي قلبة فقال أبي و هو زوج ظئري ألا ترون إلى كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فأتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام أمره فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره فوثب إلي و ضمني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب مرتين اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه فو اللات و العزى لئن تركتموه و أدرك ليخالفن أمركم و ليسفهن عقولكم و عقول آبائكم و ليبدلن دينكم و ليأتينكم بدين لم تسمعوا

٣٩٩/١٥ بمثله فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره و قالت لأنت أعته و أجن من ابني هذا و لو علمت أن هذا قولك ما آتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فإنا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي و أصبحت مغرى مما فعل بي و أصبح أثر الشق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك فذاك يا أخا بني عامر حقيقة أمري و بدء نشأتي فقال العامري أشهد بالله الذي لا إلٰه غيره أن أمرك حق فأنبئني عن أشياء أسألك عنها قال سل عنك كلمه بلغة عامر قال يا ابن عبد المطلب ما ذا يزيد في العلم قال التعلم قال فما يزيد في الشر قال التمادي قال هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة[1] و الحسنات يذهبن السيئات و إذا ذكر العبد ربه عز و جل في الرخاء أجابه عند البلاء قال يا ابن عبد المطلب و كيف ذاك قال لأن الله عز و جل يقول و عزتي و جلالي لا أجمع أبدا لعبدي أمنين و لا أجمع عليه أبدا خوفين إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه و إن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه و لا أمحقه فيمن أمحق قال يا ابن عبد المطلب فإلى ما تدعو قال أدعو إلى عبادة الله عز و جل وحده لا شريك له و أن تخلع الأنداد و تكفر باللات و العزى و تقر بما جاء به الله عز و جل من كتاب أو رسول و تصلي الصلوات الخمس بحقائقهن و تؤدي زكاة مالك يطهرك الله عز و جل و يطهر لك مالك و تصوم شهرا من السنة و تحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا و تغتسل من الجنابة و تؤمن بالموت و بالبعث بعد الموت و بالجنة و النار قال يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فما لي قال جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِك جَزاءُ مَنْ تَزَكّٰى قال يا ابن عبد المطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا فإنه يعجبني الوطاءة في العيش قال نعم النصر و التمكين في البلاد فأجاب و أناب.

٤٠٠/١٥ هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعد في إفراد محمد بن يعلى[2].

و مدرة القوم خطيبهم و المتكلم عنهم و قوله فمثل أي قام و تفوهت أي تكلمت و قوله دعوة إبراهيم هي قول الله عز و جل عن إبراهيم ﷺ ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ و قوله تعالى ﴿قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[3] و قوله إني كنت

---

(١) الحوبة: المأثم. لسان العرب ٣:٣٧٥.
(٢) وقد ضعفه رجال القوم.
(٣) البقرة: ١٢٩. البقرة: ١٢٤.

بكر أمي أي أول ولد ولدته و في نسخة كنت في بطن أمي و قوله ما رابكم أي ما شكككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا الغلام و قوله فما ذا يرد عليكم قتله أي ما ينفعكم ذلك و لا يحيرون أي لا يرجعون و لا يـردون و يؤذنونهم يعلمونهم و يستصرخون أي يستغيثون بهم و قوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه و قوله فصدعه أي فشقه و قوله ثم قال بيده يمنة منه أي أشار بيده إلى جانب يمينه قوله فإذا أنا في يده بخاتم نور أي رأيت حينئذ ذلك في يده و قوله رجحهم أي رجح بهم و عليهم و قوله لم ترع أي لا تخف و جواب قوله و لو تدري ما يراد بك في المرة الأخيرة محذوف تقديره لقرت عينك و القلبة الداء و اللام في يا للعرب للاستغاثة و قوله معرى من العرواء و هي الرعدة و قوله سل عنك و في رواية أخرى قال كان النبي ﷺ يقول للسائلين قبل ذلك سل عما شئت و عما بدا لك فقال للعامري سل عنك لأنها لغة بني عامر فكلمه بما يعرف قوله فأتيني بحقيقة ذلك و في رواية فأنبئني و الحوبة الإثم و الوطء النعمة.

٢٨ـ**كنز الكراجكي**: روي عن حليمة السعدية قالت لما تمت للنبي ﷺ سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه ٤٠١/١٥
سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون و الرحمن لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ و لقد ناولتني امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه و هو ابن ثلاث سنين فرده علي و قال يا أمة لا تأكلي الصدقة فقد عظمت نعمتك و كثر خيرك فإني لا آكل الصدقة قالت فو الله ما قبلتها بعد ذلك[1].

٢٩ـ ثم قال الكازروني روي أن شق صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده و قيل في سنة أربع على ما روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن أصحابه قال مكث ﷺ عندهم سنتين حتى فطم و كان ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها به و أخبرتها حليمة خبره و ما رأوا من بركته فقالت آمنة ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فو الله ليكونن له شأن فرجعت به و لما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشقا بطنه ثم نزلت به إلى آمنة و أخبرتها خبره ثم رجعت به أيضا و كان عندها سنة و نحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت و إذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به إلى أمه لترده و هو ابن خمس سنين فأضلته في الناس فالتمسته فلم تجده و ذكر نحو ما تقدم.

و قد روي أن عبد المطلب بعثه ﷺ في حاجة و ضاع و في الأخبار أن حليمة قدمت على رسول الله ﷺ بمكة و قد تزوج بخديجة فشكت إليه جدب البلاد و هلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة فأعطتها أربعين شاة و بعيرا و انصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي و زوجها.

و روي في الحديث استأذنت امرأة على النبي ﷺ كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي و عمد إلى ٤٠٢/١٥
ردائه فبسطه لها فقعدت عليه.

و روي عن أبي حازم قال قدم كاهن مكة و رسول الله ابن خمس سنين و قد قدمت به ظئره إلى عبد المطلب و كانت تأتيه به في كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فإنه يفرقكم و يقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره.

و في سنة ست من مولده ﷺ ماتت أمه كما مر ذكره.

و لنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده ﷺ روي عن نافع بن حسين قال كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب و ضمه و رق عليه رقة لم يرقها على ولده و كان يقر به منه و يدنيه و يدخل عليه إذا خلا و إذا نام و كان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني فإنه يؤنس ملكا و قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظه و قال عبد المطلب لأم أيمن و كانت تحضن رسول الله ﷺ يا بركة لا تغفلي عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة و كان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال علي بابني فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ و حياطته.

(١) كنز الفوائد للكراجكي ١: ١٦٨.

و مما وقع في تلك السنة ما روي أنه أصاب رسول اللهﷺ رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب إن في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه فناداه و ديره مغلق فلم يجب فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة و لو لم أخرج إليك لخر علي ديري فارجع به و احفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالجه و أعطاه ما يعالج به و ألقى الله له المحبة في قلوب قومه و كل من يراه. ٤٠٣/١٥

و من ذلك خروج عبد المطلب برسول الله يستسقون كما روي بإسناد ذكره عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع و أرمت العظم و يروى و أرقت و أدقت فبينا أنا راقدة اللهم أو مهومة و معي صنوي فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحي هلا بالحيا و الخصب ألا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما أبيض بضا أشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه و يروى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الأهداب ألا فليخلص هو و ولده و ليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء و ليمسوا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا ألا و فيهم الطيب الطاهر لداته ألا فليستسق الرجل و ليؤمن القوم ألا فغثتم إذا ما شئتم و عشتم.

قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي و دله عقلي و اقتصصت رؤياي فو الحرمة و الحرم إن بقي أبطحي إلا قال هذا شيبة الحمد و تتامت عنده قريش و انقض إليه من كل بطن رجل فشنوا و مسوا و استلموا و طوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس و طفق القوم يدفون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل و استكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ثم قال اللهم ساد الخلة و كاشف الكربة أنت عالم غير معلم مسئول غير مبخل و هذه عبداؤك و إماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم التي أذهبت الخف و الظلف[1] فاسمعن اللهم و أمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا[2] فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و كظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخان العرب و جلها عبد الله بن جدعان و حرب بن أمية و شهاب بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك أبا البطحاء و في ذلك قالت رقيقة: شعر: ٤٠٤/١٥

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... فقد فقدنا الحيا و اجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ... سحا فعاشت به الأنعام و الشجر
منا من الله بالميمون طائره ... و خير من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به ... ما في الأنام له عدل و لا خطر

قوله: أقحلت من قحل قحولا: إذا يبس. راقدة أي نائمة. مهومة يقال: هوّم أي هز رأسه من النعاس. صيت فيعل من صات يصوت كالميت من مات و الصحل الذي في صوته ما يذهب بحدته من بحة و هو مستلذ في السمع إبان نجومه وقت ظهوره و هو فعلان من آب الشيء إذا تهيأ و حي هلا أي ابدأ به و اعجل بذكره و الحيا بفتح الحاء مقصورا المطر لأنه حياة الأرض و طوال مبالغة في طويل و كذا عظام و جسام و فعال مبالغة في فعيل و فعال أبلغ منه نحو كرام و كرام و الكظم الإمساك و ترك الإبداء أي إنه من ذوي الحسب و الفخر و هو لا يبدي ذلك و البض بالباء الموحدة المفتوحة و الضاد المعجمة من البضاضة و هو رقة اللون و صفاء البشرة و العرنين بالكسر الأنف و قيل رأسه و الوسيط أفضل القوم من الوسط أوطف الأهداب طويلها فليخلص أي فليتميز هو و ولده من الناس من قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[3] و ليدلف إليه و ليقبل إليه من الدليف و هو المشي الرويد و التقدم في رفق و شن الماء صبه على رأسه و قيل الشن صب الماء متفرقا قوله لداته على وجهين أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة و زنة يعني أن مولده و مواليد من مضى من آبائه ٤٠٥/١٥

---

(١) الخف: الجمل المسن وقيل الضخم. لسان العرب ٤:١٥٧.
الظلف: ظفر كل مجتر. «لسان العرب ٨:٢٥٧».
(٢) الغدق: المطر الكثير العام. لسان العرب ١٠:٢٤.
(٣) يوسف: ٨٠.

كلها موصوف بالطهر و الذكاء و أن يراد أترابه و ذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم في تثبيت الصفة و تمكينها لأنه إذا جعل من جماعة و أقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته و أدل على قدسه غتتم مطرتم بكسر الغين أو بضمه قف تقبض و اقشعر و القفة الرعدة دله دهش و تحير شيبة الحمد اسم لعبد المطلب عامر و إنما قيل له شيبة لشيبة كانت في رأسه حين ولد و قد مر سبب تسميته بعبد المطلب تتامت التتام التوافر يدفون الدفيف المر السريع و المهل بالإسكان التؤدة استكفوا أحدقوا من الكفة و هي ما استدار ككفة الميزان جنابيه أي جانبيه أيفع ارتفع كرب قرب من الإيفاع و منه الكروبيون المقربون من الملائكة و العبداء و العبدى بالمد و القصر العبيد و العذرة الفناء و كظيظ الوادي امتلاؤه و الثجيج الماء المثجوج أي المصبوب و الشيخان جمع شيخ كالضيفان في ضيف و قيل له أبو البطحاء لأن أهلها عاشوا به و انتعشوا كما يقال للطعام[1] أبو الأضياف و اجلوذ أي كثر و امتد جوني سحاب.

أسود و سبل جار سحا أي منصبا و العدل المثل و كذلك الخطر. ٤٠٦/١٥

ثم قال و من ذلك خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال لما ظفر جدي سيف على الحبشة و ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله بسنتين أتت وفود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و تذكر ما كان من بلائه و طلبه ثبار قومه.

أقول: و ساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق في باب البشائر.

ثم قال هذا الحديث دال على أن الوفادة إلى ابن ذي يزن[2] كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله و الأصح أنها كانت سنة سبع لأنه يقول عبد المطلب توفي أبوه و أمه و كفلته أنا و عمه و أم رسول الله صلى الله عليه وآله لم تمت حتى بلغ ست سنين.

ثم قال و أما ما كان سنة ثمان من مولده صلى الله عليه وآله فمن ذلك موت عبد المطلب رضي الله عنه و كان يوصي برسول الله صلى الله عليه وآله عمه أبا طالب و ذلك أن أبا طالب و عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله كانا لأم و كان الزبير من أمهما أيضا لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب فيه ثلاثة أقوال أحدها وصية عبد المطلب لأبي طالب و الثاني أنهما اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب و الثالث أن رسول الله صلى الله عليه وآله اختاره و مات عبد المطلب و هو يومئذ ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة و من ذلك كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب ٤٠٧/١٥
رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فكان يكون معه و كان أبو طالب لا مال له و كان يحبه حبا شديدا لا يحب ولده كذلك و كان لا ينام إلا إلى جنبه و يخرج فيخرج معه و قد كان يخصه بالطعام و إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا و إذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله شبعوا فكان إذا أراد أن يغديهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيأكل معهم و كانوا يفضلون من طعامهم و إذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك لمبارك و كان الصبيان يصبحون رمصا شعثا و يصبح رسول الله صلى الله عليه وآله دهينا كحيلا و كان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها فجاء النبي فقعد عليها فقال أبو طالب و آله ربيعة إن ابن أخي ليحس بنعيم.

و روي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذي المجاز و معي ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وآله فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت و ما قلت له و أنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع[3] قال فثنى وركه ثم برك فقال[4] يا عم أعطشت قال قلت نعم فأهوى بعقبيه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت.

و من ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود و الكرم.

و من ذلك موت كسرى أنوشيروان و ولاية ابنه هرمز.

و مما كان في سنة تسع من مولده صلى الله عليه وآله ما روي في بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بصرى

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع: «للطعام».
(٢) في نسخة: الى سيف ابن ذي يزن.
(٣) الجزع: نقيض الصبر. لسان العرب: ٢: ٢٧٤.
(٤) في نسخة: وقال.

و هو ابن تسع سنين.

و مما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأول و هو قتال وقع بعكاظ و كانت الحرب فيه ثلاثة أيام.

٤٠٨/١٥ و مما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى جالسا و قال لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين و أشهر و إذا بكلام فوق رأسي و إذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط و أرواح لم أجدها من خلق قط و ثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر و لا هصر[1] فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلق أحدهما صدري بلا دم و لا وجع فقال له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئا كرصة العلقة ثم نبذها فطرحها ثم قال له أدخل الرأفة و الرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي فقال اعدوا بنبيكم[2] فرجعت بهما أعدوا[3] بهما رأفة على الصغير و رحمة للكبير.

و أما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة و شهران و عشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام و ذلك أنه لما تهيأ للخروج أضب به رسول الله ﷺ فرق له أبو طالب و في رواية لما تهيأ أبو طالب للرحيل و أجمع على السير هب له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم إلى من تكلني لا أب لي و لا أم فرق فقال و الله لأخرجن به معي و لا يفارقني و لا أفارقه أبدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام و بها راهب يقال له بحيرا
٤٠٩/١٥ في صومعة له و كان ذا علم في النصرانية و لم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابرا عن كابر.

يقال أضب على ما في نفسه إذا أخرجه و أضب تكلم و يقال جاء فلان يضب لسانه أي اشتد حرصه.

و روي عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى و هو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام و بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له و كان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا ببحيرا و كان كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم و إنما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر[4] إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأتي به فأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا تخلفون منكم صغيرا و لا كبيرا حرا و لا عبدا فإن هذا شيء تكرموني به فقال له رجل إن لك[5] لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال فإني أحببت أن أكرمكم و لكم حق فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا و يتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله.

٤١٠/١٥ أوسطنا نسبا و هو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال و الله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء في جسده قد كان

---

(١) الهصر: الكسر ـ والهصر عطف الشيء وجذبه وامالته. لسان العرب ١٥: ٩٦.

(٢) كذا في «أ»، وفي «ط»: اعدوا بينكم.

(٣) في نسخة: اغدوا بيتكم.

(٤) في (أ): ثم نزل.

(٥) في نسخة: أن لكم.

يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات و العزى إلا أخبرتني عما أسألك فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات و العزى فو الله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم و قالت قريش إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدرا و جعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه قال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك قال أبو طالب ابني قال ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك و أمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرف ليبلعنه غشا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا و ما روينا عن آبائنا و اعلم أني قد أديت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا و كان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ و عرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي و قال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدقوه و تركوه و رجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه و كان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخر بين هوازن و قريش و حضره رسول الله ﷺ.

٤١١/١٥ و في سنة سبع عشرة وثبت العظماء و الأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز و سملوا[1] عينيه و تركوه.

و في سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه و فيها ولي ابنه برويز و كان يسمى كسرى.

و في سنة ثلاث و عشرين كان هدم الكعبة و بنيانها في قول بعض العلماء.

و في سنة خمس و عشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه.

و في سنة خمس و ثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح قال ابن إسحاق كانت الكعبة رضمة فوق القامة فأرادت قريش رفعها و تسقيفها و كان نفر من قريش و غيرهم قد سرقوا كنز الكعبة و كان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك و ذلك في سنة خمس و ثلاثين من مولده ﷺ و قيل في سبب هدمها إنه كان الجرف يطل على مكة و كان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم و سرق منه حلية و غزال من ذهب كان عليه در و جوهر و لذلك هدم البيت ثم إن سفينة أقبلت في البحر من الروم و رأسهم باقوم و كان بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها و كلموا الرومي باقوم فقدم معهم و قالوا لو بنينا بيت ربنا فأمروا بالحجارة فجمعت فبينا رسول الله ﷺ ينقل معهم و هو يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط[2] به و نودي عورتك و كان ذلك أول ما نودي فقال له أبو طالب يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك قال ما أصابني ما أصابني إلا في التعري فما رئيت لرسول الله ﷺ عورة.

و في البخاري عن جابر بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ و عباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي اجعل إزارك على رقبتك من الحجارة فخر إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال إزاري إزاري فشد عليه إزاره ثم.

٤١٢/١٥ إنهم أخذوا في بنائها و ميزوا البيت و اقترعوا عليه فوقع لعبد مناف و زهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت و وقع لبني أسد بن عبد العزى و بني عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر و وقع لتيم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني و وقع لسهم و جمح و عدي و عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود فبنوا فلما انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه فقالوا رضينا و سلمنا فكان رسول الله ﷺ

---

(١) سمل عينه: فقأها بحديدة محماة. لسان العرب ٦:٣٧٠.

(٢) لبط به الأرض: ضربها به. لسان العرب ١٢:٢٢٥.

ـ أقول: يحتمل أن لبط مصحف «ليط» ليستقيم المعنى: ليط به: التُصق به حتى لاتبدو عورته. لسان العرب ١٢:٣٥٧.

أول من دخل من باب بني شيبة فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ثم أخبروه الخبر فوضع رسول الله ﷺ رداءه و بسطه في الأرض ثم وضع الركن فيه ثم قال ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل و كان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة و كان في الربع الثاني أبو زمعة و كان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة و كان في الربع الرابع قيس بن عدي ثم قال رسول الله ﷺ ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجرا يسد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا و نحاه و ناول العباس رسول الله ﷺ حجرا فسد به الركن فغضب النجدي حين نحي فقال رسول الله ﷺ إنه ليس يبني معنا في البيت إلا منا ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب و سقفوا البيت و بنوه على ستة أعمدة و أخرجوا الحجر من البيت.

و في هذه السنة ولدت فاطمة ؑ بنت رسول الله ﷺ و فيها مات زيد بن عمرو بن نفيل.

و روي عن عامر بن ربيعة قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كره النصرانية و اليهودية و عبادة ٤١٣/١٥
الأوثان و الحجارة و أظهر خلاف قومه و اعتزل آلهتهم و ما كان يعبد آباؤهم و لا يأكل ذبائحهم فقال لي يا عامر إني خالفت قومي و اتبعت ملة إبراهيم ؑ و ما كان يعبده و إسماعيل ؑ من بعده فقال و كانوا يصلون إلى هذه القبلة و أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ؑ يبعث لا أراني أدركه و أنا أؤمن به و أصدقه و أشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله ﷺ أسلمت و أخبرته بقول زيد و أقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله ﷺ السلام و ترحم عليه و قال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا رضي الله عنه.

و أما ما كان سنة ثمان و ثلاثين من مولده ﷺ ففي هذه السنة رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدري ما هو.

و أما سنة أربعين من مولده ﷺ ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر[١].

بيان: قوله ليحس بنعيم أي يرى و يعلم أن له ملكا و نعيما و الهصر الجذب و الإمالة و الكسر و الدفع و الإدناء و عطف شيء رطب و يقال هصر ظهره أي ثناه إلى الركوع كرصة العلقة أي كعلقة ارتص و التزق بعضها ببعض أو التزقت بشيء و هب أي نهض و أسرع و في القاموس الخضل ككتف و صاحب كل ندى يترشف نداه و اخضألّ الشجر كاطمأن و اخضال كاحمار كثرت أغصانها[٢] ليبلعنه بالعين المهملة غثا بالغين المعجمة و الثاء المثلثة أي و إن كان مهزولا أو بالتاء المثناة من غت الماء إذا شرب جرعا بعد جرع من غير إبانة الإناء عن فمه و في بعض النسخ ليبلغنه عنتا و هو ظاهر و قال الجزري الرضمة واحدة الرضم و الرضام و هي دون الهضاب و قيل صخور بعضها على ٤١٤/١٥
بعض[٣] قوله فلبط به على بناء المجهول أي صرع و سقط إلى الأرض.

أقول: إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها لاشتمالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة و كونها موضحة لبعض ما أبهم فيها.

---

(١) المنتقى في مولود المصطفى: نسخته ليست لدينا. (٢) القاموس المحيط ٣:٣٧٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢:٢٣١.

باب ٥ تزوجه صلى الله عليه وآله بخديجة رضي الله عنها و فضائلها و بعض أحوالها

١/١٦ **أقول:** سيأتي بعض فضائلها في باب أحوال أبي طالب.

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن العباس بن عامر عن أبان عن بريد عن الصادق عليه السلام قال لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله و تدور حوله و تقول أبة أين أمي قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام و تقول لها إن أمك في بيت من قصب[1] كعابه من ذهب و عمده ياقوت أحمر بين آسية و مريم بنت عمران فقالت فاطمة عليها السلام إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام[2].

٢/١٦ **٢ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[3] عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن يحيى الجعفي عن جابر بن الحر النخعي عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الرجال علي عليه السلام و من النساء خديجة عليها السلام[4].

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[5] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[6].

٤ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[7].

٥ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله اختار من النساء أربعا مريم و آسية و خديجة و فاطمة[8].

أقول: سيأتي فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال كنت أول من أسلم فمكثنا بذلك ثلاث حجج و ما على وجه الأرض خلق يصلي و يشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله بما أتاه غيري و غير ابنة خويلد رحمها الله و قد فعل.

٣/١٦ **٦ـ ل:** [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن عبد الله بن عصمة عن يحيى بن عبد الله عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها و هي تقول و الله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا و أي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا فسمع مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت فقال ما يبكيك يا بنت محمد قالت ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال مه يا حميراء فإن الله تبارك و تعالى بارك في الودود الولود و إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا و هو عبد الله و هو المطهر و ولدت مني القاسم و فاطمة و رقية و أم كلثوم و زينب و أنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا.

---

(١) القصب من الجوهر: ما كان مستطيلاً أجوف. لسان العرب: ١١: ١٧٨.
(٢) امالي الطوسي: ١٧٨ ج ٦.
(٣) في المصدر: أبو عمر.
(٤) امالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.
(٥) في المصدر: أبي العباس بن منيع.
(٦) الخصال: ٢٠٥ ب ٤ ح٢٢.
(٧) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح٢٣.
(٨) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح٥٨.

٧ـ ص: [قصص الأنبياء] تزوج النبي بخديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة و توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام(١).

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال كان سبب تزويج خديجة محمدا أن أبا طالب قال يا محمد إني أريد أن أزوجك و لا مال لي أساعدك به و إن خديجة قرابتنا(٢) و تخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها و يأخذ وقر بعير مما أتى به فهل لك أن تخرج قال نعم فخرج أبو طالب إليها و قال لها ذلك ففرحت و قالت لغلامها ميسرة أنت و هذا المال كله بحكم محمد فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة و لا مدرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله و قال جاء بحيرا الراهب و خدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار و ربحا في ذلك السفر ربحا كثيرا فلما انصرفا قال ميسرة لو تقدمت يا محمد إلى مكة و بشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك فتقدم محمد على راحلته فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فظهر لها محمد راكبا فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره و رأت ملكين عن يمينه و عن شماله في يد كل واحد ٤/١٦ سيف مسلول يجيئان في الهواء معه فقالت إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري فإذا هو محمد قاصد لدارها فنزلت حافية إلى باب الدار و كانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه فلما دنت منه قالت يا محمد اخرج و أحضرني عمك أبا طالب الساعة و قد بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك فلما حضر أبو طالب قالت اخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك فدخلا على عمها و خطب أبو طالب الخطبة المعروفة و عقد النكاح فلما قام محمد ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة إلى بيتك فبيتي بيتك و أنا جاريتك(٣).

٩ـ د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] زوج أبو طالب خديجة من النبي و ذلك أن نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد فإذا هن بيهودي يقول ليوشك أن يبعث فيكن نبي فأيكن استطاعت أن تكون له أرضا يطؤها فلتفعل فحصبنه و قر ذلك القول في قلب خديجة و كان النبي قد استأجرته خديجة على أن تعطيه بكرين و يسير مع غلامها ميسرة إلى الشام فلما أقبلا في سفرهما(٤) نزل النبي تحت شجرة فرآه راهب يقال له نسطور فاستقبله و قبل يديه و رجليه و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله لما رأى منه علامات و إنه نزل تحت الشجرة ثم قال لميسرة طاوعه في أوامره و نواهيه فإنه نبي و الله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى أحد غيره و لقد بشر به عيسى و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد و هو يملك الأرض بأسرها و قال ميسرة يا ٥/١٦ محمد لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة و ربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين(٥) سنة ببركتك يا محمد فاستقبل بخديجة و أبشرها بربحنا و كانت وقتئذ جالسة على منظرة لها فرأت راكبا على يمينه ملك مصلت سيفه و فوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة و حوله قبة من ياقوتة حمراء فظنت ملكا يأتي بخطبتها و قالت اللهم إلي و إلى داري فلما أتى كان محمدا و بشرها بالأرباح فقالت و أين ميسرة قال يقفو أثري قالت فارجع إليه و كن معه و مقصودها لتستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه فأقبل ميسرة إلى خديجة و أخبرها بحاله و قال لها إني كنت آكل معه حتى يشبع و يبقى الطعام كما هو و كنت أرى وقت الهاجرة ملكين يظللانه فدعت خديجة بطبق عليه رطب و دعت رجالا و رسول اللهفأكلوا حتى شبعوا و لم ينقص شيئا فأعتقت ميسرة و أولاده و أعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة و رتبت الخطبة من عمرو بن أسد عمها.

قال النسوي في تاريخه أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد فخطب أبو طالب بما رواه الخركوشي في شرف المصطفى و الزمخشري في ربيع الأبرار و في تفسيره الكشاف و ابن بطة في الإبانة و الجويني في السير عن الحسن و الواقدي و أبي صالح و العتبي(٦) فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل و من ذرية الصفي إسماعيل و صئضئ(٧) معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سواس(٨) حرمه و جعل مسكننا بيتا محجوبا و حرما آمنا و جعلنا

---

(١) قصص الانبياء: ٣١٦ ب ٢٠ ح ٣٩٤.
(٢) في «أ» قرابتي.
(٣) الخرائج والجرائح: ١٣٩ ح ٢٢٦.
(٤) في نسخة: من سفرهما.
(٥) في نسخة: في أربعين.
(٦) في نسخة: الضبيّ.
(٧) في نسخة: ضئضئ.
(٨) ساس: تولى أمر القوم.

الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به و لا يقاس بأحد منهم
٦/١٦ إلا عظم عنه و إن كان في المال مقلا فإن المال ورق حائل و ظل زائل و له و الله خطب عظيم و نبأ شائع و له رغبة في خديجة و لها فيه رغبة فزوجوه و الصداق ما سألتموه من مالي عاجله و آجله فقال خويلد زوجناه و رضينا به.

و روي أنه قال بعض قريش يا عجبا أيمهر النساء الرجال فغضب أبو طالب و قال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان و إذا كانوا أمثالكم لم تزوجوا إلا بالمهر الغالي فقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم.

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوجته[1] خير البرية كلها ... و من ذا الذي في الناس مثل محمد
و بشر به المرءان[2] عيسى ابن مريم ... و موسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه ... رسول من البطحاء هاد و مهتد[3]

بيان: قوله فحسبنه أي رمينه بالحصباء و صنضئ بالمهملتين و المعجمتين الأصل قال في النهاية في حديث الخوارج يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين الضئضئ الأصل يقال ضئضئ صدق و ضؤضؤ صدق و حكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل يريد أنه يخرج من نسله و من عقبه و رواه بعضهم بالصاد المهملة و هو بمعناه انتهى[4].

و في القاموس الورق مثلثة و ككتف و جبل الدراهم المضروبة و محركة الحي من كل حيوان و المال من إبل و دراهم و غيرها انتهى[5] و في الفقيه رزق كما سيأتي و الحائل المتغير.

٧/١٦ ١٠ـ**قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة و تزوج بها بعد أشهر قال الكليني تزوج خديجة و هو ابن بضع و عشرين سنة و لبث بها أربعا و عشرين سنة و أشهرا و بنيت الكعبة و رضيت قريش بحكمه فيها و هو ابن خمس و ثلاثين سنة[6].

أقول: أوردنا تاريخ وفاتها في باب المبعث.

١١ـ**شي:** [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن جبرئيل عليه السلام قال لي ليلة أسري بي حين رجعت و قلت يا جبرئيل هل لك من حاجة قال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله و مني السلام و حدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاها نبي الله صلى الله عليه وآله فقال لها الذي قال جبرئيل فقالت إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام و على جبرئيل السلام[7].

١٢ـ**كشف:** [كشف الغمة] من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير نسائها خديجة و خير نسائها مريم.

و منه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و منه عن ابن عباس أن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي عليه السلام و قال مرة أسلم.

و قد تقدم ذكر تقدم إسلامها رضي الله عنها و أنها سبقت الناس كافة فلا حاجة إلى إعادة ذلك و هو مشهور.

و من المسند، عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

٨/١٦ و منه عن عبد الله بن أبي أوفى قال بشر رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب.

و روي أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله فسأل عن خديجة فلم يجدها فقال إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام.

---

(١) في نسخة: تزوجت.
(٢) في نسخة: البران.
(٣) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١٤٢ ـ ١٤٤ ح ٥٦ ـ ٥٨. مناقب آل أبي طالب ١: ٦٧ ـ ٦٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٦٩.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٣.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ ح ١٢.

و روى أبو هريرة قال أتى جبرئيل النبيﷺ فقال هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأؑ من ربها و مني السلام و بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و قال شريك و قد سئل عن القصب قصب الذهب.

و قال الجوهري القصب أنابيب من جوهر و ذكر الحديث[١].

و قال غيره اللؤلؤ و قال صاحب النهاية في غريب الحديث القصب لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث و القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف[٢].

و روي أن عجوزا دخلت على النبيﷺ فألطفها فلما خرجت سألته عائشة فقال إنها كانت تأتينا في زمن خديجة و إن حسن العهد من الإيمان.

و عن عليؑ قال ذكر النبيﷺ خديجة يوما و هو عند نسائه فبكى فقالت عائشة ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد فقال صدقتني إذ كذبتم و آمنت بي إذ كفرتم و ولدت لي إذ عقمتم قالت عائشة فما زلت أتقرب إلى رسول اللهﷺ بذكرها.

و نقلت من كتاب معالم العترة النبوية لأبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي الحنبلي ذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين و تقدم إسلامها و حسن موازرتها و خطر فضلها و شرف منزلتها ذكر مرفوعا عن محمد بن
٩/١٦ إسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف و مال تستأجر الرجال في مالها و تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه و كانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول اللهﷺ من صدق حديثه و عظيم أمانته و كرم أخلاقه بعثت إليه و عرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام و تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول اللهﷺ و خرج في مالها ذلك و معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول اللهﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم باع رسول اللهﷺ سلعته التي خرج فيها و اشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة و معه ميسرة و كان ميسرة فيما يزعمون قال إذا كانت الهاجرة[٣] و اشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس و هو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا و حدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من إظلال الملكين فبعثت إلى رسول الله فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني و شرفك في قومك و سطتك فيهم و أمانتك عندهم و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها و كانت خديجة امرأة حازمة لبيبة و هي يومئذ أوسط قريش نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا و كل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه فلما قالت لرسول اللهﷺ ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول اللهﷺ.

و روى بإسناده عن ابن شهاب الزهري قال لما استوى رسول اللهﷺ و بلغ أشده و ليس له كثير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة و هو سوق بتهامة و استأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول اللهﷺ ما رأيت من صاحبه لأجير.

١٠/١٦ خيرا من خديجة ما كنا نرجع أنا و صاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبأه لنا.

و منه قال الدولابي يرفعه عن رجاله أنه كان من بدء أمر رسول اللهﷺ أنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة فقالت له أبشر فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر و غسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه و بشره برسالة الله حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ

---

(١) الصحاح: ٢٠٢. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٦٧.

(٣) الهاجرة: الظهيرة نصف النهار. «لسان العرب ١٥:٣٥».

الْأَكْرَمُ﴾[1] فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه و اتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله و انصرف إلى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك و رأيته في المنام فإنه جبرئيل استعلن و أخبرها بالذي جاءه من عند الله و سمع فقالت أبشر يا رسول الله فو الله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذي أتاك الله و أبشر فإنك رسول الله حقا.

و روي مرفوعا إلى الزهري قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله ﷺ.

و عن ابن شهاب أنزل الله على رسوله القرآن و الهدى و عنده خديجة بنت خويلد.

و قال ابن حماد بلغني أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهبا و هي يومئذ ابنة ثماني و عشرين سنة.

و حدثني ابن البرقي أبو بكر عن ابن هشام عن غير واحد عن أبي عمرو بن العلاء[2] قال تزوج رسول الله ﷺ خديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة.

و عن قتادة بن دعامة قال كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يقال ولدت له جارية و هي أم محمد بن صيفي المخزومي ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند بن هند ثم تزوجها رسول الله ﷺ.

و بإسناده يرفعه إلى محمد بن إسحاق قال كانت خديجة أول من آمن بالله و رسوله و صدقت بما جاء من الله و وازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه
١١/١٦ ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها إذا رجع إليها تثبته و تخفف عنه و تهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله.

و عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ أي ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لخديجة يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت و أبشر فو الله إنه لملك و ما هو بشيطان.

قال ابن إسحاق قد حدثت بهذا الحديث عبد الله بن حسن قال سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله ﷺ بينها و بين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل فقالت خديجة لرسول الله ﷺ إن هذا لملك و ما هو بشيطان.

و عن ابن إسحاق أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب ماتا في عام واحد فتتابع على رسول الله ﷺ هلاك خديجة و أبي طالب و كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام و كان رسول الله ﷺ يسكن إليها.

و عن عروة بن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة و قال رسول الله ﷺ أريت بخديجة بيتا من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و قال ابن هشام حدثني من أثق به أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال رسول الله ﷺ يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام قالت خديجة الله السلام و منه السلام و على جبرئيل السلام.

و روي أن آدم عليه السلام قال إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي.
١٢/١٦ نبي من الأنبياء يقال له محمد ﷺ فضل علي باثنتين زوجته عاونته و كانت له عونا و كانت زوجتي علي عونا و إن الله أعانه على شيطانه فأسلم و كفر شيطاني.

و عن عائشة قالت كان رسول الله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها و استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا فسقطت في يدي فقلت اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك ﷺ لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت

(١) العلق: ١ ـ ٣.

(٢) في «أ»: أبي عمر بن العلا.

قال كيف قلت و الله لقد آمنت بي إذ كفر الناس و آوتني إذ رفضني الناس و صدقتني إذ كذبني الناس و رزقت مني[1] حيث حرمتموه قالت فغدا و راح علي بها شهرا.

و روي أن خديجة رضوان الله عليها كانت تكنى أم هند.

و عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلی الله علیه و آله و أن أباها مات قبل الفجار.

و عن ابن عباس أنه تزوجها صلی الله علیه و آله و هي ابنة ثماني و عشرين سنة و مهرها اثنتي عشرة أوقية و كذلك كانت مهور نسائه و قيل إنها ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة و تزوجها صلی الله علیه و آله و هي بنت أربعين سنة و رسول الله صلی الله علیه و آله ابن خمس و عشرين سنة.

و حديث عفيف و رؤيته النبي صلی الله علیه و آله و خديجة و عليا يصلون حين قدم تاجرا إلى العباس و قوله لا و الله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قد تقدم ذكره بطريقه فلا حاجة لنا إلى ذكره لأنه لم يختلف في أنها رضي الله عنها أول الناس إسلاما. ١٣/١٦

و قال ابن سعد يرفعه إلى حكم بن حزام[2] قال توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشرة من النبوة و هي ابنة خمس و ستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله صلی الله علیه و آله في حفرتها و لم يكن يومئذ صلاة على الجنازة قيل و متى ذلك يا أبا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها و بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير قال فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلی الله علیه و آله و أولاده كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنابذي[3].

بيان: قوله وسطتك بكسر السين أي كونك وسطهم و متوسطا بينهم أي أشرفهم قال الجوهري وسطت القوم أسطهم وسطا و وسطة أي توسطتهم و فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا و أرفعهم محلا انتهى[4].

قوله صلی الله علیه و آله و رزقت مني أي الولد أو الإسلام[5] قولها فغدا و راح علي بها شهرا لعل المعنى أنه صلی الله علیه و آله كان إلى شهر يذكر خديجة و فضلها في الغدو و الرواح أو لما علم ندامتي في أمرها كان يغدو و يروح إلي لطفا بي.

١٣ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن الحسين عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله علیه السلام قال لما أراد رسول الله صلی الله علیه و آله أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال الحمد لرب[6] هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و أنزلنا حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس و بارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله صلی الله علیه و آله ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به و لا يقاس به رجل إلا عظم عنه و لا عدل له في الخلق و إن كان مقلا في المال فإن المال رفد[7] جار و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و قد جئناك[8] لنخطبها إليك برضاها و أمرها و المهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله و آجله و له و رب هذا البيت خط عظيم و دين شائع و رأي كامل ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبي طالب و أدركه القطع و البهر و كان رجلا من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة يا عماه إنك و إن كنت أولى[9] بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي و المهر علي في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها و ادخل على أهلك قال[10] أبو طالب اشهدوا عليها بقبولها محمد و ضمانها المهر في مالها فقال بعض قريش يا ١٤/١٦

---

(١) في المصدر: ورزقت مني الولد.
(٢) بل حيكم بن حزام.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١:١٦.
(٤) الصحاح: ١١٦٧.
(٥) خلت نسخة المصنف من المصدر من كلمة «الولد» كما أشرنا. لذا تجده تكلف باحتمال الثاني. فمع وجود الكلمة يكون المعنى متسقا.
(٦) في نسخة: الحمد لله.
(٧) الرفد بالكسر: العطاء والصلة. لسان العرب ٥:٢٦٤.
(٨) في (أ): ولها رغبة فيه وقد جئناك. وفي نسخة: ولها فيه رغبة ولقد جئناك.
(٩) في نسخة: أولى لي.
(١٠) في نسخة: فقال.

عجباه[1] المهر على النساء للرجال فغضب أبو طالب غضبا شديدا و قام على قدميه و كان ممن يهابه الرجال و يكره غضبه فقال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان و أعظم المهر و إذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي و نحر أبو طالب ناقة و دخل رسول الله بأهله فقال رجل من قريش يقال له عبد الله[2] بن غنم:

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت — لك الطير فما كان منك بأسعد
تزوجت[3] خير البرية كلها — و من ذا الذي في الناس مثل محمد
و بشر به البران عيسى ابن مريم — و موسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه — رسول من البطحاء هاد و مهتد[4]

١٥/١٦ **بيان:** الزرع الولد قوله فإن المال رفد جار أي عطاء مستمر يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم و قد مر مكانه ورق حائل و سيأتي من الفقيه رزق حائل[5].

و البهر بالضم انقطاع النفس من الإعياء قولها و إن كنت أولى بنفسي مني لعل المعنى أنك و إن كنت أولى بأمري في محضر الناس عرفا فلست أولى بأمري واقعا أو إن كنت أولى في الحضور و التكلم بمحضر الناس فلست أولى مني في أصل الرضا و القبول أو إن كنت قادرا على إهلاكي و أمكنك فيه لكني لا أمكنك في ترك هذا الأمر و لعل الأوسط أظهر قوله قد جرت لك الطير يقال للحظ من الخير و الشر طائر لقول العرب جرى لفلان الطائر بكذا من الخير و الشر على طريقة التفؤل و الطيرة و أصله أنهم كانوا يتفألون و يتطيرون بالسوانح و البوارح من الطير عند توجههم إلى مقاصدهم و يحتمل أن يكون المعنى انتشر أسعد الأخبار منك في الآفاق سريعا بسبب ما كان منك من حسن الاختيار فإن الطير أسرع في إيصال الأخبار من غيرها و الأول أظهر و البر بالفتح الصادق و الكثير البر و القدم بالكسر خلاف الحدوث يقال قدما كان كذا.

١٤ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة حيث مات القاسم ابنها و هي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت درت دريرة فبكيت فقال يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيء إلى باب الجنة و هو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك
١٦/١٦ الجنة و ينزلك أفضلها و ذلك لكل مؤمن إن الله عز و جل أحكم و أكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا[6].

١٥ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال توفي طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة عن البكاء فقالت بلى يا رسول الله و لكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال لها أما ترضين أن تجديه قائما على باب الجنة فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكانا و أطيبها قالت و إن ذلك كذلك قال فإن الله أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر و يحتسب و يحمد الله عز و جل ثم يعذبه[7].

١٦ـنهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و خديجة و أنا ثالثها[8].

١٧ـيه: [من لا يحضر الفقيه] خطب أبو طالب رحمه الله لما تزوج النبي صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد رحمها الله بعد أن خطبها[9] إلى أبيها و من الناس من يقول إلى عمها فأخذ بعضادتي الباب و من شاهده من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوجا و حَرَماً آمِناً يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن

---

(١) في نسخة: واعجباه. (٢) في نسخة: أبو عبدالله.
(٣) في نسخة: تزوجته، وفي (أ): تزوجت من. (٤) الكافي ٥:٣٧٥ ح ٩.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٣:٣٥٢ باب ١١٧ ح ٩ وفيه: رزق عائل.
(٦) الكافي ٣:٢١٨ ح ٣. وفيه: حين مات.
(٧) الكافي ٣:٢١٩ ح ٧. وفيه: ولكن درّت عليه الدريرة، وكذا: فقال: أما ترضين، وكذا: قال: الله أعز، وكذا: فيصبر ويحتسب.
(٨) نهج البلاغة: ح ١٩٢ ص ٢١٩. وفيه: ثالثهما. (٩) في «أ»: اخطبها.

برجل من قريش إلا رجح و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه و إن كان في المال قل فإن المال رزق حائل و ظل زائل و
١٧/١٦ له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتم عاجله و آجله من مالي و له خطر[١] عظيم و شأن رفيع و لسان شافع جسيم فزوجه و دخل بها من الغد فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد ﷺ[٢].

١٨ـ أقول: قال الكازروني في المنتقى روي أن خزيمة بن حكيم السلمي كانت بينه و بين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قرابة و أنه قدم عليها و كان إذا قدم عليها أصابته بخير فوجهته مع رسول الله ﷺ و غلام لها يقال له ميسرة في تجارة إلى بصرى من أرض الشام فأحب خزيمة رسول الله ﷺ حبا شديدا فكان لا يفارقه في نومه و لا في يقظته فساروا حتى إذاكانوا بين الشام و الحجاز قام على ميسرة بعيران لخديجة و كان رسول الله ﷺ في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه و على البعيرين فانطلق يسعى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأقبل النبي ﷺ إلى البعيرين فوضع يديه على أخفافهما و عوذهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رغاء[٣] فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على لزومه و محافظته و ساروا حتى إذا دخلوا الشام نزلوا براهب من رهبان الشام فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة و نزل الناس متفرقين و كانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة[٤] قد تساقط ورقها و نخر عودها فلما نزل رسول الله ﷺ و اطمأن تحتها أنورت و أشرقت و اعشوشب ما حولها و أينع ثمرها و تدلت أغصانها فرفرفت[٥] على رسول الله ﷺ و كان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر
١٨/١٦ من صومعته فقال له سألتك باللات و العزى فقال إليك عني ثكلتك أمك فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة و كان ذلك مكرا من الراهب و كان معه حين نزل من صومعته رق[٦] أبيض فجعل ينظر فيه مرة و إلى النبي ﷺ أخرى ثم أكب[٧] ينظر فيه مليا فقال هو هو و منزل الإنجيل فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي ﷺ مكرا فضرب بيده إلى قائمة سيفه فانتزعه و جعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها و أغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم و إني لأجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة و أومأ بيده إلى الشجر التي تحتها رسول اللههو رسول رب العالمين يبعث بالسيف المسلول و بالذبح الأكبر و هو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا و من عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا من قومه قال لا و لكن خادم له و حدثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان و إني مفوض إليك أمرا و مستكتمك خبرا و عاهد إليك عهدا فقال ما هو فإني سامع لقولك و كاتم لسرك و مطيع لأمرك فقال إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد و ينصر على العباد و لا ترد له راية و لا تدرك له غاية و إن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد إني لأرى فيك شيئا ما رأيته في أحد من الناس إني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من تهامة و إنك لصريح[٨] في ميلادك و الأمين في أنفس قومك و إني لأرى عليك من الناس محبة و إني مصدقك في قولك و ناصرك على عدوك فانطلقوا يؤمون الشام فقضوا بها حوائجهم ثم رجعوا.

١٩/١٦ ثم قال فأرسلت خديجة إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر و دخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و خديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

و قد روى قوم أنه زوجها أبوها في حال سكره.

---

(١) الخطر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة. لسان العرب ٤:١٣٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣:٣٥١ ـ ٣٥٢ باب ١١٧ ح٩ وفيه: رزق عائل.
(٣) الرغاء: صوت ذوات الخف، وهو صوت الابل. لسان العرب ٥:٢٦١.
(٤) قحل الشيء: يبس. لسان العرب ١١:٤٦.
(٥) لعل فرفرت تصحيف رفرفت: وهي بمعنى بسطت أغصانها، من رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما عند السقوط. لسان العرب ٥:٢٧٢.
(٦) الرق: جلد رقيق يكتب فيه. لسان العرب ٥:٢٨٨. (٧) أكبّ على الشيء: أقبل عليه ولزمه. لسان العرب ١٢:٨.
(٨) الصريح: المحض الخالص من كل شيء. لسان العرب ٧:٣١٦.

قال الواقدي هذا غلط و الصحيح أن عمها زوجها و أن أباها مات قبل الفجار.

و ذكر أن أبا طالب خطب يومئذ و ذكر ما مر فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت و فضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب و قادتها و أنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم و لا يرد أحد من الناس فخركم و شرفكم و قد رغبنا بالاتصال بحبلكم و شرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة و تكلم أبو طالب و قال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد و شهد علي بذلك صناديد قريش فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن و يضربن بالدفوف و قالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك و أطعم الناس على الباب و هلم فقل[1] مع أهلك فأطعم الناس و دخل رسول الله صلی الله علیه وآله فقال مع أهله خديجة.

١٩ـ أقول: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار[2] مر النبي صلی الله علیه وآله يوما بمنزل خديجة بنت خويلد و هي ٢٠/١٦
جالسة في ملإ من نسائها و جواريها و خدمها و كان عندها حبر من أحبار اليهود فلما مر النبي صلی الله علیه وآله نظر إليه ذلك الحبر و قال يا خديجة اعلمي أنه قد مر الآن ببابك شاب حدث السن فأمري من يأتي به فأرسلت إليه جارية من جواريها و قالت يا سيدي مولاتي تطلبك فأقبل و دخل منزل خديجة فقالت أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه قال نعم هذا محمد بن عبد الله قال له الحبر اكشف لي عن بطنك فكشف له فلما رآه قال هذا و الله خاتم النبوة فقالت له خديجة لو رآك عمه و أنت تفتشه لحلت عليك منه نازلة البلاء و إن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود فقال الحبر و من يقدر على محمد هذا بسوء هذا و حق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له بعلا و تكون له زوجة و أهلا فقد حازت شرف الدنيا و الآخرة فتعجبت خديجة و انصرف محمد و قد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه و كانت خديجة ملكة عظيمة و كان لها من الأموال و المواشي شيء لا يحصى فقالت أيها الحبر بم عرفت محمدا أنه نبي قال وجدت صفاته في التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه و أمه و يكلفه جده و عمه و سوف يتزوج بامرأة من قريش سيدة قومها و أميرة عشيرتها و أشار بيده إلى خديجة ثم بعد ذلك قال لها احفظي ما أقول لك يا خديجة و أنشأيقول:

يا خديجة لا تنسي الآن قولي	و خذي منه غاية المحصول
يا خديجة هذا النبي بلا شك	هكذا قد قرأت في الإنجيل
سوف يأتي من الإله بوحي	ثم يحبى من الإله بالتنزيل
و يزوجه بالفخار و يحظى[3]	في الورى شامخا على كل جيل

فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي صلی الله علیه وآله و كتمت أمرها فلما خرج من عندها قال اجتهدي أن ٢١/١٦
لا يفوتك محمد فهو الشرف في الدنيا و الآخرة و كان لخديجة عم يقال له ورقة و كان قد قرأ الكتب كلها و كان عالما حبرا و كان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان و كان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدة من قريش تسود قومها و تنفق عليه مالها و تمكنه من نفسها و تساعده على كل الأمور فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالا من خديجة فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة و كان يقول لها يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض و السماء و كان لخديجة في كل ناحية عبيد و مواشي حتى قيل إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان و
كان لها في كل ناحية تجارة و في كل بلد مال مثل مصر و الحبشة و غيرها و كان أبو طالب رضي الله عنه قد كبر و ٢٢/١٦
ضعف عن كثرة السفر و ترك ذلك من حيث كفل النبي صلی الله علیه وآله فدخل عليه النبي صلی الله علیه وآله ذات يوم فوجده مهموما فقال ما لي أراك يا عم مهموما فقال يا ابن أخي اعلم أنه لا مال لنا و قد اشتد الزمان علينا و ليس لنا مادة و أنا قد كبرت و

(١) من القيلولة وهي النوم في الظهيرة. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

(٢) أشرنا فيما سبق مراراً الى أن النسخة التي اعتمدها المصنف ـ رض ـ من كتاب الانوار فيها فروقات شاسعة مع النسخة التي في أيدينا وإثبات فوارقها يخرج التحقيق من مساره.

(٣) في نسخة: ويزوج بذات الفخار فيضحى.

ضعف جسمي و قل ما بيدي و أريدسى أن أنزل إلى ضريحي[١] و أريد أن أرى لك زوجة تسر قلبي يا ولدي لتسكن إليها و معيشة يرجع نفعها إليك فقال له النبي ﷺ ما عندك يا عم من الرأي قال اعلم يا ابن أخي أن هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس و هي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة و يسافرون به فهل لك يا ابن أخي أن تمضي معي إليها و نسألها أن تعطيك مالا تتجر فيه فقال نعم قم إليها و افعل ما بدا لك.

قال أبو الحسن البكري لما اجتمع بنو عبد المطلب قال أبو طالب لإخوته امضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها أن تعطي محمدا مالا يتجر به فقاموا من وقتهم و ساعتهم و ساروا إلى دار خديجة و كان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعا و قد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق و قد رقمت في جوانبها صفة الشمس و القمر و النجوم و قد ربطته من حبال الإبريسم[٢] و أوتاد من الفولاد و كانت قد تزوجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب و هو عمرو الكندي[٣] و الثاني اسمه عتيق بن عائذ فلما ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط و الصلت بن أبي يهاب و كان لكل واحد منهما أربعمائة عبد و أمة و خطبها أبو جهل بن هشام و أبو سفيان و خديجة لا ترغب في واحد منهم و كان.

٢٣/١٦ قد تولع قلبها بالنبي ﷺ لما سمعت من الأحبار و الرهبان و الكهان و ما يذكرونه من الدلالات و ما رأت قريش من الآيات فكانت تقول سعدت من تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه و ازداد بها الوجد و لج بها الشوق[٤] فبعثت إلى عمها ورقة بن نوفل فقالت له يا عم أريد أن أتزوج و ما أدري بمن يكون و قد أكثر علي الناس و قلبي لا يقبل منهم أحدا فقال لها ورقة يا خديجة ألا أعلمك بحديث غريب و أمر عجيب قالت و ما هو يا عم قال عندي كتاب من عهد عيسى ﷺ فيه طلاسم و عزائم أعزم بها على ماء و تأخذينه و تغسلين به ثم أكتب كتابا فيه كلمات من الزبور و كلمات من الإنجيل فتضعيه تحت رأسك عند النوم و أنت على فراشك ملتفة بثيابك فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه و كنيته فقالت افعل يا عم قال حبا و كرامة و كتب الكتاب و أعطاها إياه و فعلت ما أمرها به و نامت فرأت كان قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاذق أدعج العينين أزج الحاجبين أحور المقلتين عقيقي الشفتين[٥] مورد الخدين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة تظله الغمامة بين كتفيه علامة راكب على فرس من نور مزمم[٦] بسلسلة من ذهب على ظهره سرج من العقيان مرصع بالدر و الجوهر له وجه كوجه الآدميين منسق الذنب له أرجل كالبقر خطوته مد البصر و هو يرقل[٧] بالراكب و كان خروجه من دار أبي طالب فلما رآته خديجة ضمته إلى صدرها و أجلسته في حجرها و لم تنم باقي ليلتها إلى أن أقبلت إلى عمها ورقة و قالت
٢٤/١٦ أنعمت صباحا يا عم قال و أنت لقيت نجاحا فلعلك رأيت شيئا في منامك قالت رأيت رجلا صفته كذا و كذا فعندها قال ورقة يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين و ترشدين فإن الذي رأيته متوج بتاج الكرامة الشفيع في العصاة يوم القيامة سيد العرب و العجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت و كيف لي بما تقول يا عم و أنا كما يقول الشاعر:

أسير إليكم قاصدا لأزوركم ... و قد قصرت بي عند ذاك رواحلي
و ملك الأماني خدعة غير أنني ... أعلل حد الحادثات بباطل
أحمل برق الشرق شوقا إليكم ... و أسأل ريح الغرب رد رسائلي

قال: فزاد بها الوجد و كانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفا و جرت دمعتها لهفا و هي تقول:

كم أستر الوجد و الأجفان تهتكه ... و أطلق الشوق و الإغضاء[٨] تمسكه
جفاني القلب لما أن تملكه ... غيري فوا أسفا لو كنت أملكه

---

(١) في نسخة: قبل أن أنزل إلى ضريحي. (٢) في نسخة: بحبال من حبال الإبريسم.
(٣) ولكن المعروف خلاف ذلك، إذ أن زوجها هو أبو هالة مالك بن النباش أو هند بن النباش على اختلاف الأقوال.
(٤) في نسخة: ولجّ عليها الشوق.
(٥) الدعج: السواد في العين يريد أن سواد عينيه كان شديدا. لسان العرب ٤:٣٥١. والزجج: دقة في الحاجبين وطول لسان العرب ٤: ٣٥١.
(٦) زمّ الشيء: شدّه، والزمام، الحبل الذي يزمّ به البعير. لسان العرب ٦: ٨٤.
(٧) من الأرقال وهو سرعة سير الإبل. لسان العرب ٥: ٢٩٠. (٨) في نسخة: الشوق والأعضاء.

ما ضر من لم يدع مني سوى رمقي   لو كان يسمح بالباقي فيتركه

قال الراوي و أعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب و الحديث الغريب أن خديجة لم تفرغ من شعرها إلا و قد طرق الباب فقالت لجاريتها انزلي و انظري من بالباب لعل هذا خبر من الأحباب ثم أنشأ يقول:

أيا ريح الجنوب لعل علم   من الأحباب يطفئ بعض حري
و لم لا حملوك إلي منهم   سلاما أشتريه و لو بعمري
و حق ودادهم إني كتوم   و إني لا أبوح لهم بسري
أراني الله وصلهم قريبا   و كم يسر أتى من بعد عسر
فيوم من فراقكم كشهر   و شهر من وصالكم كدهر

قال: ثم نزلت الجارية و إذا أولاد عبد المطلب بالباب فرجعت إلى خديجة و قالت يا سيدتي إن بالباب
٢٥/١٦ سادات العرب ذوي[1] المعالي و الرتب أولاد عبد المطلب فرمقت[2] خديجة رمق الهوى و نزل بها دهش الجوى و قالت افتحي لهم الباب و أخبري ميسرة يعتد لهم المساند[3] و الوسائد فإني أرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد ثم قالت شعرا:

ألذ حياتي وصلكم و لقاكم   و لست ألذ العيش حتى أراكم
و ما استحسنت عيني من الناس غيركم   و لا لذ في قلبي حبيب سواكم
على الرأس و العينين جملة سعيكم   و من ذا الذي في فعلكم قد عصاكم[4]
فها أنا محسوب[5] عليكم بأجمعي   و روحي و مالي يا حبيبي فداكم
و ما غيركم في الحب يسكن مهجتي   و إن شئتم تفتيش قلبي فهاكم

قال: صاحب الحديث و بسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بالقوم الجلوس إلا و قد قدم لهم أصناف الطعام و الفواكه من الطائف و الشام فأكلوا و أخذوا في الحديث فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب و كلام رطب يا سادات مكة أضاءت بكم الديار و أشرقت بكم الأنوار فلعل لكم حاجة فتقضى أو ملمة[6] فتمضى فإن حوائجكم مقضية و قناديلكم مضيئة فقال أبو طالب رضي الله عنه جئناك في حاجة يعود نفعها إليك و بركتها عليك قالت يا سيدي و ما ذلك قال جئناك في أمر ابن أخي محمد فلما سمعت ذلك غاب رشدها عن الوجود[7] و أيقنت بحصول المقصود و قالت شعرا:

بذكركم يطفئ الفؤاد من الوقد   و رؤيتكم فيها شفا أعين الرمد
و من قال إني أشتفي من هواكم[8]   فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد
و ما لي لا أملأ سرورا بقربكم   و قد كنت مشتاقا إليكم على البعد
تشابه سري في هواكم و خاطري[9]   فأبدي الذي أخفى و أخفى الذي أبدي[10]

٢٦/١٦ ثم قالت بعد ذلك يا سيدي أين محمد حتى نسمع ما يقول قال العباس رضي الله عنه أنا آتيكم به فنهض و سار يطلبه من الأبطح[11] فلم يجده فالتفت يمينا و شمالا فقالوا ما تريد فقال أريد محمدا فقالوا له في جبل حري فسار

---

(١) في نسخة: من ذوي.
(٢) رمقه نظر إليه. لسان العرب ٥:٣١٨.
والجوى: الحرقة؛ وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب ٢:٤٣٠.
(٣) في (أ): يعتدّ لهم المسائد.
(٤) في نسخة: من ذا الذي فيما أردتم.
(٥) في نسخة: فها أنا محبوب.
(٦) الملمّة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر. لسان العرب ١٢:٣٣٣.
(٧) في المصدر: فلمّا سمعت ذلك غابت.
(٨) في نسخة: إني أشتكي لهواكم.
(٩) في نسخة: وظاهري.
(١٠) مما لا غضاضة فيه حب خديجة ـ رضوان الله تعالى عليها ـ للرسول ﷺ وقد لا يشك أحد في إمكانية قولها الشعر الذى تعبر فيه عن هذا الحب، ولكن تسرب ذلك الى أفواه الرواة وبهذا الشكل من التشبيب يشير علامات والارتياب في صحة ذلك.
(١١) في نسخة: يطلبه في الأبطح.

إليه فإذا هو فيه نائما في مرقد إبراهيم الخليلﷺ ملتفا ببردة و عند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروحه بها فلما نظر إليه العباس قال خفت عليه من الثعبان فجذبت سيفي و هممت بالثعبان فحمل الثعبان على العباس فلما رأى العباس ذلك صاح من وقته أدركني يا ابن أخي ففتح النبيﷺ عينيه فذهب الثعبان كأنه لم يكن فقال النبيﷺ ما لي أرى سيفك مسلولا قال رأيت هذا الثعبان عندك فسللت سيفي و قصدته خوفا عليك منه فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك فلما فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن فتبسم النبيﷺ و قال يا عم ليس هذا بثعبان و لكنه ملك من الملائكة و لقد رأيته مرارا و خاطبته[١] جهارا و قال لي يا محمد إني ملك من عند ربي موكل بحراستك في الليل و النهار من كيد الأعداء و الأشرار قال ما ينكر فضلك يا محمد فقال له سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أمينا على أموالها تسير بها حيث شئت قال أريد الشام قال ذلك إليك فسار النبيﷺ و العباس إلى بيت خديجة و كان من ٢٧/١٦
عادتهإذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم فسبقه النور إلى بيت خديجة فقالت لعبدها ميسرة كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس إلى المجلس قال لست بغافل عنها و خرج فلم يجد تغير وتد و لا طنب[٢] و نظر إلى العباس فوجده قد أقبل هو و النبيﷺ معه فرجع و قال لها يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمدﷺ فجاءت خديجة لتنظر إلى محمد فلما دخل المجلس نهض أعمامه إجلالا له و أجلسوه في أوساطهم فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام[٣] فأكلوا ثم قالت خديجة يا سيدي أنست بك الديار و أضاءت بك الأقدار[٤] و أشرقت من طلعتك الأنوار أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير بها حيث شئت قال نعم رضيت ثم قال أريد الشام قالت ذلك إليك و إني قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة وقية من الذهب الأحمر و مائة وقية من الفضة البيضاء و جملين و راحلتين[٥] فهل أنت راض فقال أبو طالب رضي الله عنه رضي و رضينا و أنت يا خديجة محتاجة إليه لأنه من حين خلق ما وقف له العرب على صبوة و إنه مكين أمين قالت خديجة تحسن يا سيدي تشد على الجمل و ترفع عليه الأحمال قال نعم قالت يا ميسرة ايتني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد فخرج ميسرة و أتى ببعير شديد المراس قوي البأس لم يجسر[٦] أحد من الرعاة أن يخرجه من بين الإبل لشدة بأسه فأدناه ليركبه فهدر و شقشق[٧] و احمرت عيناه فقال له العباس ما كان عندك أهون من هذا البعير تريد أن تمتحن به ابن أخينا فعند ذلك قال النبيﷺ دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبيﷺ و جعل يمرغ وجهه على قدمي النبيﷺ و نطق بكلام فصيح و قال من مثلي و قد لمس ظهري سيد المرسلين فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة ما هذا إلا سحر ٢٨/١٦
عظيم قد أحكمه هذا اليتيم قالت لهم خديجة ليس هذا سحرا و إنما هو آيات بينات و كرامات ظاهرات ثم قالت:

نطق البعير بفضل أحمد مخبرا ... هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى ... فهو الشفيع و خير من وطأ الثرى
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم ... فهو الحبيب و لا سواه في الورى

قال و خرج أولاد عبد المطلب و أخذوا في أهبة السفر فالتفتت خديجة إلى النبيﷺ و قالت يا سيدي ما معك غير هذه الثياب فليست هذه تصلح للسفر فقال لست أملك غيرها فبكت خديجة و قالت عندي يا سيدي ما يصلح للسفر غير أنهن طوال فأمهل[٨] حتى أقصرها لك فقال هلمي بها و كانﷺ إذا لبس القصير يطول و إذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصل عليه[٩] فأخرجت له ثوبين من قباطي[١٠] مصر و جبة عدنية و بردة يمنية و عمامة عراقية و خفين من الأديم[١١] و قضيب خيزران فلبس النبيالثياب و خرج كأنه البدر في تمامه[١٢] فلما نظرت إليه جعلت تقول.

أوتيت من شرف الجمال فنونا ... و لقد فتنت بها القلوب فتونا

---

(١) في نسخة: وخاطبني.
(٢) الطنب: حبل الخباء والسرادق ونحوهما. لسان العرب ٨:٢٠٥.
(٣) في نسخة: وما يوجب به الإكرام.
(٤) كذا في «أ». وفي «ط»: الأقدار.
(٥) في نسخة: وجملين وراحلة.
(٦) في نسخة: لم يجرأ.
(٧) الشقشقة: لهاة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه اذا هاج. لسان العرب ٧:١٦٧.
(٨) في المصدر: فتمهل.
(٩) في نسخة: كأنه قد فصل.
(١٠) القبطية: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط والجمع قباطي. لسان العرب ١١:١٥.
(١١) الأديم: الجلد. لسان العرب ١:٩٦.
(١٢) في نسخة: كأنه البدر عند التمام إذا انجلى عنه الغمام.

قد كونت للحسن فيك جواهر ... فيها دعيت الجوهر المكنونا
يا من أعار[١] الظبي في لفتاته[٢] ... للحسن جيدا ساميا و جفونا
انظر إلى جسمي النحيل و كيف قد ... أجريت من دمع العيون عيونا
أسهرت عيني في هواك صبابة ... و ملئت قلبي لوعة و جنونا

٢٩/١٦ ثم قالت يا سيدي عندك ما تركب عليه قال إذا تعبت ركبت أي بعير أردت قالت و ما يحملني على ذلك[٣] لا كانت الأموال دونك يا محمد ثم قالت لعبدها ميسرة ايتني بناقتي الصهباء حتى يركبها سيدي محمد فأتى بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف لا يلحقها في سيرها تعب و لا يصيبها نصب كأنها خيمة مضروبة أو قبة منصوبة ثم التفتت إلى ميسرة و ناصح و قالت لهما اعلما أنني قد أرسلت إليكما أمينا على أموالي و إنه أمير قريش و سيدها فلا يد على يده فإن باع لا يمنع و إن ترك لا يؤم و ليكن كلامكما له بلطف و أدب و لا يعلو كلامكما على كلامه قال عبدها ميسرة و الله يا سيدتي إن لمحمد عندي محبة عظيمة قديمة و الآن قد تضاعف لمحبتك له ثم إن النبي ﷺ ودع خديجة و ركب راحلته و خرج و ميسرة و ناصح بين يديه و عين الله ناظرة إليه فعندها قالت خديجة شعرا:

قلب المحب إلى الأحباب مجذوب ... و جسمه بيد الأسقام منهوب
و قائل كيف طعم الحب قلت له ... الحب عذب و لكن فيه تعذيب
أقذى[٤] الذين على خدي لبعدهم ... دمي و دمعي مسفوح و مسكوب
ما في الخيام و قد سارت ركابهم[٥] ... إلا محب له في القلب[٦] محبوب
كأنما يوسف في كل ناحية[٧] ... و الحز[٨] في كل بيت فيه يعقوب

ثم إن النبي ﷺ سار مجدا للسير إلى الأبطح فوجد القوم مجتمعين و هم لقدومه منتظرون فلما نظروا إلى جمال سيد المرسلين و قد فاق الخلق أجمعين فرح المحب[٩] و اغتم الحاسد[١٠] و ظهر الحسد و الكمد فيمن[١١] سبقت له الشقاوة من المكذبين و زادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين فلما نظر العباس إليهم أنشأ يقول:

يا مخجل الشمس و البدر المنير إذا ... تبسم الثغر لمع البرق منه أضا
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت ... يا سيدا ذكره يشفي به المرضى

فلما نظر النبي ﷺ إلى أموال خديجة على الأرض و لم يحمل منها شيء زعق على العبيد و قال ما الذي منعكم عن شد رحالكم قالوا يا سيدنا لقلة عددنا و كثرة أموالنا فأبرك راحلته و نزل و لوى ذيله في دور منطقته و صار يزعق بالبعير فيقول بإذن الله تعالى فتعجب الناس من فعله فنظر العباس إلى النبي ﷺ و قد احمرت وجناته من العرق فقال كيف أخلي الشمس تقرح هذا الوجه الكريم فعمد إلى خشبة و قال لأتخذن منها حجفة تظل[١٢] محمدا من حر الشمس فارتجت الأقطار و تجلى الملك الجبار و أمر الأمين جبرئيل عليه السلام أن يهبط[١٣] إلى رضوان خازن الجنان و قل له يخرج لك الغمامة التي خلقتها لحبيبي محمد ﷺ قبل أن أخلق آدم بألفي عام و انشرها على رأس حبيبي محمد فلما رأوها شخصت نحوها الأبصار و قال العباس إن[١٤] محمدا لكريم على ربه و لقد استغنى عن حجفتي ثم أنشأ يقول:

وقف الهوى بي حيث كنت[١٥] فليس لي ... متقدم عنكم و لا متأخر

٣١/١٦ ثم سار القوم حتى نزلوا بجحفة الوداع و حطوا رحالهم حتى يلحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدي يا قوم إنكم

---

(١) في «أ»: أغار.
(٢) في المصدر: في فلواته.
(٣) في نسخة: على تعبك.
(٤) في نسخة: أقذى.
(٥) في نسخة: وقد سارت جمالهم.
(٦) في نسخة: في الركب.
(٧) في نسخة: في كل راحلة.
(٨) في نسخة: والحيّ في.
(٩) في نسخة: فرح المحبون.
(١٠) في نسخة: واغتم الحاسدون.
(١١) في نسخة: فمن.
(١٢) في نسخة: منها جحفة تظلل.
(١٣) في نسخة: أن أهبط.
(١٤) في نسخة: وقال العباس والله.
(١٥) في نسخة: حيث آمنت.

سائرون إلى أرض كثيرة المهامة و الأوعار[١] و ليس لكم مقدم تستشيرون به و ترجعون إلى أمره و الرأي عندي أنكم تقدمون عليكم رجلا لتستندوا إلى رأيه و ترجعوا إلى أمره عن المنازع و المخالف قالوا نعم ما أشرت به فقال بنو مخزوم نحن نقدم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي و قال بنو عدي نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي و قال بنو النضر نحن نقدم علينا أميرنا النضر بن الحارث و قال بنو زهرة نحن نقدم علينا أميرنا أحيحة بن الجلاح و قال بنو لوي نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب و قال ميسرة و الله ما نقدم علينا إلا سيدنا محمد بن عبد الله و قال بنو هاشم و نحن أيضا نقدم علينا محمدا فقال أبو جهل لئن[٢] قدمتم علينا محمدا لأضعن هذا السيف في بطني و أخرجه من ظهري فقبض حمزة على سيفه و قال يا وغد الرجال و يا نذل الأفعال[٣] و الله ما أريد إلا أن يقطع الله يديك و رجليك و يعمي عينيك فقال له النبيﷺ اغمد سيفك يا عماه و لا تستفتحوا سفركم بالشر دعوهم
٣٢/١٦ يسيرون أول النهار و نحن نسير آخره فإن التقدم لقريش و كانﷺ أول من تكلم بهذه الكلمة و سار أبو جهل و من يلوذ به و قد استغنم من بني هاشم الفرصة و هو ينشد و يقول:

لقد ضلت حلوم بني قصي ... و قد زعموا بتسييد[٤] اليتيم
ورامــوا للخلافة[٥] غير كفو ... فكيف يكون ذا الأمر العظيم
وإنـــي فـــيهم ليث حـمي ... بـــمصقول و لي جد كـريم
فـلو قـصدوا عبيدة أو ظليما ... و صخر الحرب ذا الشرف القديم
لكـــنا راضـيين لهـم و كـنا ... لهم تبعا على خلف[٦] ذميم

فأجابه العباس يقول:

ألا أيـها الوغـد الذي رام ثلبنا[٧] ... أ تـثلب قـرنا فـي الرجال كريم
أ تـثلب يـأويك الكريم أخا التقى ... حـبيب لرب العـالمين عظيم
و لو لا رجـال قـد عرفنا محلهم ... و هم عندنا في مجدب[٨] و مقيم[٩]
لدارت سـيوف يفلق الهام حدها ... بـأيدي رجـال كالليوث تـقيم
حـماة كـماة[١٠] كالأسود ضراغم ... إذا بـرزوا ردوا لكـل زعيم

٣٣/١٦ ثم إن القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بواد يقال له واد الأمواه لأنه مجتمع السيول و أنهار الشام و منه تنبع عيون الحجاز فنزل به القوم و حطوا رحالهم و إذا بالسحاب قد اجتمع[١١] فقال النبيﷺ ما أخوفني على أهل هذا الوادي أن يدهمهم[١٢] السيل فيذهب بجميع أموالهم و الرأي[١٣] عندي أن نستند إلى هذا الجبل قال له العباس نعم ما رأيت يا ابن أخي فأمر النبيﷺ أن ينادي في القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل مخافة السيل ففعلوا إلا رجلا من بني جمح يقال له مصعب و كان له مال كثير فأبى أن يتغير من مكانه و قال يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون عن شيء لم تروه و لم تعاينوه فما استتم كلامه إلا و قد ترادفت السحاب و البرق و نزل السيل و امتلأ الوادي من الحافة[١٤] إلى الحافة و أصبح الجمحي و أمواله كأنه لم يكن و أقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام و السيل يزداد فقال ميسرة يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر و لا تقطعه السفار[١٥] و إن أقمنا هاهنا أضر بنا

---

(١) المهمّة: الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس. لسان العرب ١٣:٢١٢. والوعر: المكان الحزن ذو الوعورة، وهو الموضع المخيف الموحش. لسان العرب ١٥: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(٢) في نسخة: فقال أبو جهل: والله لان.
(٣) في نسخة: ويا نذل الفعال.
(٤) في نسخة: بتسديد.
(٥) في نسخة: وراموا للرياسة.
(٦) في نسخة: لهم تبعاً بلا خلف.
(٧) ثلبه: لامه وعابه وصرح بالعيب. لسان العرب ٢:١١٦.
(٨) في «أ»: مجذب.
(٩) في نسخة: ومهيم.
(١٠) الكمي: الشجاع المقدم الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن. لسان العرب ١٢:١٦٢.
(١١) في نسخة: قد أقبل.
(١٢) دهمهم أمر: إذا غشيهم غاشياً. لسان العرب ٤:٤٣٠.
(١٣) في نسخة: ولكن الرأي.
(١٤) حافة كل شيء: جانبه. لسان العرب ٣:٢٤٥.
(١٥) في نسخة: ولا تقطعه السفن.

المقام و يفرق الزاد و الرأي[١] عندي أن نرجع إلى مكة فلم يجبه النبي ﷺ إلى ذلك ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له يا محمد لا تحزن إذا كان غداة غد مر قومك بالرحيل و قف على شفير الوادي فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط و أنت تقول بسم الله بالله و أمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم و من حاد عنها غرق فاستيقظ النبي ﷺ و هو فرح مسرور ثم أمر ميسرة أن ينادي في الناس بالرحيل فرحلوا و شد ميسرة رحاله فقال الناس يا ميسرة و كيف نسير و هذا الماء لا تقطعه إلا السفن فقال أما أنا فإن محمدا أمرني و أنا لا أخالفه فقال القوم و نحن أيضا لا نخالفه فبادر القوم و تقدم النبي ﷺ و وقف على شفير الوادي و إذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة[٢] الجبل و خط بجناحيه خطا أبيض يلمع فشمر[٣] النبي ﷺ أذياله و اقتحم الماء و هو يقول بسم الله و بالله فلم يصل الماء إلى نصف ساقه و نادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة فمن قالها سلم.

٣٤/١٦ و من حاد عنها هلك فاقتحم القوم الماء و هم يقولون الكلمة و لم يتأخر من القوم سوى رجلين أحدهما من بني جمح و الآخر من بني عدي فقال العدوي بسم الله و بالله و قال الجمحي بسم اللات و العزى فغرق الجمحي و أمواله و سلم العدوي و أمواله فقال القوم للعدوي ما بال صاحبك غرق قال إنه قد عوج لسانه و خالف قول النبي ﷺ فغرق فاغتم أبو جهل لعنه الله و قومه قالوا ما هذا إلا سحر عظيم فقال له بعض أصحابه يا ابن هشام ما هذا بسحر و لكن و الله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أفضل من محمد فلم يرد جوابا و ساروا حتى نزلوا على بئر و كان تنزل عليه العرب في طريق الشام فقال أبو جهل و الله لأجد في نفسي غبنة[٤] عظيمة إن رد محمد من سفره هذا سالما و لقد عزمت على قتله و كيف لي بالحيلة في قتله و هو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه و لكن أفعل فسوف تنظرون ثم عمد إلى الرمل و الحصى و ملأ حجره و كبس به البئر فقال أصحابه و لم تفعل ذلك فقال أريد دفن البئر حتى إذا جاء ركب بني هاشم و قد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم فتبادر القوم بالرمل و الحصى و لم يتركوا للبئر أثرا فقال أبو جهل لعنه الله الآن قد بلغت مرادي ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح و قال له خذ هذه الراحلة و هذه القربة و الزاد و اختف تحت الجبل فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد و قد أجهدهم العطش و التعب و لم يجدوا للبئر أثرا فيموتوا فأتني بخبرهم فإذا أتيتني و بشرتني بموتهم أعتقتك و زوجتك بمن تريد من أهل مكة فقال حبا و كرامة ثم سار أبو جهل و تأخر العبد كما أمره مولاه و إذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فتبادر القوم إلى

٣٥/١٦ البئر فلم يجدوا له أثرا فضاقت صدورهم و أيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمد ﷺ فقال لهم هل هنا موضع يعرف بالماء قالوا نعم بئر قد ردمت[٥] بالرمل و الحجارة فمشى النبي حتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء و نادى يا عظيم الأسماء يا باسط الأرض و يا رافع السماء قد أضر بنا الظماء فاسقنا الماء فإذا بالحجارة و الرمل قد تصلصلت[٦] و عين الماء قد نبعت و تفجرت و جرى الماء من تحت أقدامه فسقى القوم دوابهم و ملئوا قربهم و ساروا و سار العبد إلى مولاه و قال ما وراءك يا فلاح و قال و الله ما أفلح من عادى محمدا و حدثهم بما عاين منه فامتلأ أبو جهل غيظا و قال للعبد غيب وجهك عني فلا أفلحت أبدا ثم سار حتى وصل واديا من أودية الشام يقال له ذبيان و كان كثير الأشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق ففتح فاه و زفر و خرج من عينيه الشرار فجفلت[٧] منه ناقة أبي جهل لعنه الله و لعبت بيديها و رجليها و رمته فكسرت أضلاعه فغشي عليه فلما أفاق قال لعبيده تأخروا إلى جانب الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم يتقدمهم محمد قدموه علينا حتى إذا رأت ناقته الثعبان فعسى أن ترميه إلى الأرض فيموت ففعل العبيد ما أمرهم به و إذا بركب بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فقال النبي ﷺ يا ابن هشام أراكم قد نزلتم و ليس هو وقت نزولكم فقال له يا محمد و الله قد استحييت أن أتقدم عليك و أنت سيد أهل الصفا و أعلى حسبا و نسبا فتقدم فلعن الله من يبغضك ففرح العباس بذلك و أراد العباس أن يتقدم فنهاه النبي ﷺ و قال ارفق يا عم فما تقديمهم لنا إلا لمكيدة لنا ثم إنه ﷺ تقدم أمامهم و دخل إلى ذلك

(١) في نسخة: ولكن الرأي.
(٢) ذروة كل شيء: أعلاه. لسان العرب ٥:٤٠.
(٣) يقال شمر الثوب؛ إذا رفعه. لسان العرب ٧:١٩١.
(٤) في نسخة: في نفسي حرقة.
(٥) الردم: السدّ. لسان العرب ٥:١٩٢.
(٦) الصلصلة: صوت الطين الجاف والفخار إذا تحرك. لسان العرب ٧:٣٩٢.
(٧) جفلت: نفرت. لسان العرب ٢:٣٠٨.

٣٦/١٦ الشعب و إذا بالثعبان قد ظهر فجفلت منه ناقة النبيﷺ فزعق بها النبيﷺ و قال ويحك كيف تخافين و عليك خاتم الرسل و إمام البشر[١].

ثم التفت إلى الثعبان و قال له ارجع من حيث أتيت و إياك أن تتعرض لأحد من الركب فنطق الثعبان بقدرة الله تعالى و قال السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد فقال النبيﷺ السلام على من اتبع الهدى و خشي عواقب الردى و أطاع الملك الأعلى فعندها قال يا محمد ما أنا من هوام الأرض و إنما أنا ملك من ملوك الجن و اسمي الهام بن الهيم و قد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل و سألته الشفاعة فقال هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمد و وعدني[٢] أن أجتمع بك في هذا المكان و قد طال بي الانتظار و قد شاهدت المسيح عيسى ابن مريمﷺ ليلة عرج به إلى السماء و هو يوصي الحواريين باتباعك و الدخول في ملتك و الآن قد جمع الله شملي بك فلا تنسني من الشفاعة يا سيد المرسلين فقال له النبيﷺ لك ذلك علي فعد من حيث جئت و لا تتعرض لأحد من الركب فغاب الثعبان فلما نظر القوم إلى كلامه عجبوا من ذلك و ازداد أعمام النبيﷺ يقينا و فرحا و ازداد الجنود[٣] غيظا و حسدا فأنشأ العباس يقول:

يا قاصدا نحو الحطيم و زمزم ... بلغ فضائل أحمد المتكرم
و اشرح لهم ما عاينت عيناك من ... فضل لأحمد و السحاب الأركم[٤]
قل و أت بالآيات[٥] في السيل الذي ... ملأ الفجاج بسيله المتراكم[٦]
و نجا الذي لم يخط قول محمد ... و هو الذي أخطأ بوسط جهنم
و البئر لما أن أضر بنا الظماء ... فدعا الحبيب إلى الإله المنعم
فاضت عيونا ثم سالت أنهرا ... و غدا الحسود بحسرة و تغمغم
و الهام بن الهيم لما أن رأى ... خير البرية جاء كالمستسلم
ناداه أحمد فاستجاب ملبيا ... و شكا المحبة كالحبيب[٧] المغرم
من عهد إبراهيم ظل مكانه ... يرجو الشفاعة خوف جسر[٨] جهنم
من ذا يقاس أحمد في الفضل من ... كل البرية من فصيح و أعجم
و به توسل في الخطيئة آدم ... فليعلم الأخبار من لم يعلم

٣٧/١٦ و لما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير و أنشأ يقول شعرا:

يا للرجال ذوي البصائر و النظر ... قوموا انظروا أمرا مهولا قد خطر[٩]
هذا بيان صادق في عصرنا ... من سيد عالي المراتب مفتخر
آياته قد أعجزت كل الورى ... من ذا يقايس عدها أو يختصر[١٠]
منها الغمام تظله مهما مشى ... أنى يسير تظله و إذا خطر
و كذلك الوادي أتى مترادفا ... بالسيل يسحب للحجارة و الشجر
و نجا الذي قد طاع قول محمد ... و هوى المخالف مستقرا في سقر
و أزال عنا الضيم من حر الظماء ... من بعد ما بان التقلقل[١١] و الضجر
و البئر فاضت بالمياه و أقبلت ... تجري على الأراض أشباه النهر[١٢]

---

(١) في نسخة: وإمام المرسلين.
(٢) في نسخة: وأوعدني.
(٣) في نسخة: وازداد الحسود.
(٤) الركم: جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله ركاما. لسان العرب ٥:٣٠٥.
(٥) في المصدر: قد بانت الآيات.
(٦) في نسخة: بسيله المتلاطم.
(٧) في نسخة: كالكئيب.
(٨) في نسخة: خوف حرّ.
(٩) في نسخة: قد حضر.
(١٠) في نسخة: ما لا يقاس بعدها أو تنحصر.
(١١) القلقلة: التحرك والاضطراب. لسان العرب ١١:٢٨٩.
(١٢) في المصدر: تجري علي وجه الثرى شبه النهر.

والهــــام فــــيه عــبارة[١] و دلالة — لذوي العقول ذوي[٢] البصائر و الفكـر
كــاد الحســود يـذوب مـما عـاينت — عــيناه مـن فـضل لأحمد قـد ظـهر
يــا للـرجـال ألا انـظروا أنـواره — تــعلو عـلى نـور الغـزالة و القمر
اللــه فــضل أحـمدا و اخـتاره — و لقــد أذل عـــدوه ثــم احــتقر

٣٨/١٦ فأجابه حمزة رضي الله عنه يقول:

مـا نـالت الحسـاد فـيك مـرادهـم — طلبوا نقوص[٣] الحال مـنك فـزادا
كادوا و ما خافوا عـواقب كـيدهم — و الكيد مـرجعه عـلى مـن كـادا
ما كـل مـن طـلب السعادة نـالها — بــمكيدة أو أن يـروم عــنادا
يـا حـاسدين مـحمدا يـا ويـلكم — حســدا تـمزق مـنكم الأكـبادا
اللـه فـضل أحـمدا و اخـتاره — و لسوف يملكه[٤] الورى و بـلادا
و ليـملأن الأرض مـن إيـمانه — و ليهدين عن[٥] الغوى مـن حـادا

قال فشكرهم النبي ﷺ على ذلك و ساروا جميعا و نزلوا واديا كانوا يتعاهدون فيه الماء قديما فلم يجدوا فيه
شيئا من الماء فشمر النبي ﷺ عن ذراعيه و غمس كفيه في الرمل و رمق السماء[٦] و هو يحرك شفتيه فنبع الماء من
بين أصابعه تيارا و جرى على وجه الأرض أنهارا فقال العباس أمسك يا ابن أخي حذرا من الماء أن يغرق أموالنا ثم
شربوا و ملئوا قربهم و سقوا دوابهم فقال النبي ﷺ لميسرة لعل عندك شيئا من التمر فأحضره و كان يأكل التمر و
يغرس النوى في الأرض فقال له العباس لم تفعل ذلك يا ابن أخي قال يا عم أريد أن أغرسها نخلا قال و متى تطعم
٣٩/١٦ قال الساعة نأكل منها و نتزود إن شاء الله تعالى فقال له العباس يا ابن أخي النخلة إذا غرست تثمر في خمس سنين
قال يا عم سوف ترى من آيات ربي الكبرى ثم ساروا حتى تواروا عن الوادي فقال يا عم ارجع إلى الموضع الذي
فيه النخلات و اجمع لنا منا نأكله فمضى العباس فرأى النخلات قد كبرت و تمايلت أثمارها و أزهرت[٧] فأوقر[٨]
منها راحلة و التحق بالنبي ﷺ فكان يأكل من التمر و يطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك فقال أبو جهل لعنه الله
لا تأكلوا يا قوم مما يصنعه محمد الساحر فأجابه قومه و قالوا يا ابن هشام أقصر عن الكلام فما هذا بسحر ثم سار
القوم حتى وصلوا عقبة أيلة و كان بها دير و كان مملوا رهبانا و كان فيهم راهب يرجعون إلى رأيه و عقله يقال له
الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب و كان يكنى أبا خبير و قد قرأ الكتب و عنده سفر فيه صفة النبي ﷺ من عهد
عيسى ابن مريم عليه السلام و كان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان و وصل إلى صفات النبي ﷺ بكى و قال يا أولادي متى
تبشروني بقدوم البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة متوجا بتاج الكرامة تظله الغمامة يشفع في العصاة يـوم
القيامة فقال له الرهبان لقد قتلت نفسك بالبكاء و الأسف على هذا الذي تذكره و عسى أن يكون قد قرب أوانه فقال
إي و الله إنه قد ظهر بالبيت الحرام و دينه عند الله الإسلام فمتى تبشروني بقدومه من أرض الحجاز و هو تظله
الغمامة و أنشأ يقول شعرا:

لئــن نـظرت عـيني جـمال أحـبتي — وهبت لبشري الوصل ما ملكت يدي
و مــلكته روحــي و مـالي غـيرها — و هــذا قــليل فــي مــحبة أحـمد
ســألت إلهـي أن يـمن بـقربه — و يــجمع شـملي بـالنبي مـحمد

٤٠/١٦ قال و ما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب إلى أن حال[٩] منه النظر و زاد به الفكر فعند ذلك أشرف بعض

---

(١) في نسخة: فيه عزة.
(٢) في نسخة: ذووا.
(٣) في «أ»: طلبوا نزول.
(٤) في نسخة: وليملكن جمع الورى والبلاد.
(٥) في نسخة: من الغوى.
(٦) في نسخة: ورمق بطرفه إلى السماء.
(٧) في نسخة: وازهت.
(٨) الوِقر بالكسر: الحمل الثقيل وعمّ بعضهم به الثقيل والخفيف. لسان العرب ١٥: ٣٦٤.
(٩) حال: زال. لسان العرب ٣: ٤٠٠.

الرهبان و قد أشرقت الأنوار من جبين النبي المختار فنظر الرهبان إلى الأنوار و قد تلألأت من الركب و قد أقبل من الفلا و أشرق[١] و علا تقدمهم سيد الأمم و قد نشرت على رأسه الغمامة فقالوا يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز فقال يا أولادي و كم ركب قد أقبل و أتى و أنا أعلل نفسي بلعل و عسى قالوا يا أبانا قد رأينا نورا قد علا فقال الآن قد زال الشقاء و ذهب العناء ثم رفع طرفه نحو السماء و قال إلهي و سيدي و مولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما رددت علي بصري فما استتم كلامه حتى رد الله عليه بصره فقال الراهب للرهبان كيف رأيتم جاه هذا المحبوب عند علام الغيوب ثم أنشأ يقول:

بدا النور من وجه النبي فأشرقا   و أحيا محبا بالصبابة محرقا[٢]

و أبرأ عيونا قد عمين من البكاء   و أصبح من سوء المكاره مطلقا

ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه   و أصبح من رق الضلالة معتقا

ثم قال يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل[٣] تحت هذه الشجرة فإنها[٤] تخضر و تثمر فقد جلس تحتها عدة من الأنبياء و هي من عهد عيسى ابن مريمعليه السلام يابسة و هذه البئر لم نر فيها ماء فإنه يأتي إليها و

٤١/١٦ يشرب منها فما كان إلا قليلا و إذا الركب قد أقبل و حول البئر قد نزلوا و حطوا الأحمال عن الجمال و كان النبيﷺ يحب الخلوة بنفسه فأقبل تحت الشجرة فاخضرت و أثمرت من وقتها و ساعتها فما استقر بهم الجلوس حتى قام النبيﷺ فمشى إلى البئر فنظر إليها و استحسن عمارتها و تفل فيها فتفجرت منها عيون كثيرة و نبع منها ماء معين فلما رأى الراهب ذلك قال يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولائم من أحسن الطعام لنتشرف بسيد بني هاشم فإنه سيد الأنام لنأخذ منه الذمة[٥] لسائر الرهبان فبادر القوم لأمره طائعين و صنعوا الولائم و قال لهم انزلوا إلى أمير هذا القوم[٦] و قولوا له إن أبانا يسلم عليك و يقول لك إنه قد عمل وليمة و هو يسألك أن تجيبه و تأكل من زاده فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله و لم ير رسول اللهﷺ فأخبر أبا جهل بما قاله الراهب فنادى في العرب إن هذا الراهب قد صنع لأجلي وليمة و أريد أن تجيبوا لدعوته فقال القوم من نترك عند أموالنا فقال أبو جهل اجعلوا محمدا عند أموالنا فهو الصادق الأمين و في هذا المعنى قيل: شعر:

و مناقب شهد العدو بفضلها   و الفضل ما تشهد به الأعداء

فسار القوم إلى النبيﷺ و سألوه أن يجلس عند متاعهم و سار القوم إلى الراهب يتقدمهم أبو جهل لعنه الله و قد أعجب بنفسه فلما دخلوا الدير أحضر لهم الطعام و ناداهم بالرحب و الإكرام فأخذ القوم في الأكل و أخذ الراهب

٤٢/١٦ القلنسوة[٧] جعل ينظر فيه و يدور على القوم رجلا رجلا و جعل ينظر فيهم رجلا رجلا فلم ير صفة النبي ﷺ فرمى القلنسوة عن رأسه و نادى وا خيبتاه وا طول شقوتاه ثم جعل يقول شعرا:

يا أهل نجد تقضى العمر في أسف   منكم و قلبي لم يبلغ أمانيه

يا ضيعة العمر لا وصل ألوذ به   من قربكم لا و لا وعد أرجيه

قال ثم بعد ذلك قال يا سادات قريش هل بقي منكم أحد فقال أبو جهل نعم بقي منا صبي صغير أجير على أموال بعض نسائنا فما استتم كلامه حتى قام له حمزة و ضربه ضربا وجيعا و ألقاه على قفاه و قال يا وغد الأنام لم لا قلت تأخر منا البشير النذير السراج المنير و ما تركناه عند بضائعنا و أموالنا إلا لأمانته و ما فينا أصلح منه ثم التفت حمزة إلى الراهب و قال أرني السفر[٨] و أخبرني بما فيه فقال سيدي هذا سفر فيه صفة النبيﷺ لا بالطويل الشاهق و لا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظله الغمامة يبعث من تهامة شفيع العصاة يوم القيامة قال العباس يا

---

(١) في نسخة: من الفلا والنور قد أشرق.
ـ والفلاة: المفازة، وهي الأرض القفر. لسان العرب ١٠: ٣٣٠.
(٢) في نسخة: بالصبابة مولقاً.
(٣) في نسخة: في هذا الركب فهو ينزل.
(٤) في نسخة: وأنّها.
(٥) في نسخة: الذمام.
(٦) في نسخة: هذا الركب.
(٧) القلنسوة من ملابس الرأس. لسان العرب ١١: ٢٧٩.
(٨) السفر: جمعها أسفار وهي الكتب الكبار. لسان العرب ٦: ٢٧٩.

راهب إذا رأيته تعرفه قال نعم قال سر معي إلى الشجرة فإن صاحب هذه الصفة تحتها فخرج الراهب من الدير يهرول
في خطواته حتى لحق بالنبي ﷺ فلما رآه نهض قائما لا متكبرا و لا متجبرا فقال مرحبا بالفيلق بعد ما قال له الراهب
السلام عليك يا أبا الفتيان فقال له النبي ﷺ و عليك السلام يا عالم الرهبان و يا ابن اليونان يا ابن عبد الصليب فقال
الراهب و ما أدراك أني الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب قال الذي أخبرك أني أبعث في آخر الزمان بالأمر العجيب
فانكب الراهب على قدميه يقبلهما و هو يقول يا سيد البشر لعلك أن تجيب لوليمتنا لتحصل لنا بها الكرامة و نفوز
٤٣/١٦ بمحبتك يوم القيامة فقال له النبي ﷺ اعلم أن القوم أودعوني في أموالهم فقال يا مولاي تصدق علينا بالمسير إن
عدم لهم عقال[1] علي ببعير فقال له النبي ﷺ سر و سار معهم إلى ديرهم و كان له بابان واحد كبير و الآخر صغير و
قد وضعوا بحيال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير و تماثيل فإذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحني برأسه و ذلك
برسم السجود للتصاوير في الكنيسة فخطر في نفسه أنه يدخل النبي ﷺ من الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه[2] و
غرائب كراماته فلما دخل الراهب أمامه داخله الفزع من النبي ﷺ فلما دخل النبي ﷺ من الباب القصير أمر الله
تعالى عضادتي الباب أن ترتفع فارتفع الباب حتى دخل النبي ﷺ منتصب القامة فلما أشرف على القوم قاموا له
إجلالا و أجلسوه في أوساطهم على أعلى مكان و وقف الراهب بين يديه و الرهبان حوله فقدموا بين يديه طرائف
الشام ثم رمق الراهب بطرفه إلى السماء فقال إلهي و سيدي و مولاي أرني خاتم النبوة فأرسل الله عز و جل جبرئيل
و رفع ثيابه عن ظهره فبان خاتم النبوة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع فلما رآه الراهب خر ساجدا هيبة من ذلك
النور ثم رفع رأسه و قال هو أنت حقا ثم إن حمزة أنشأ يقول:

أنت المظلل بالغمام و قد رأى ... الرهبان أنك ذاك و انكشف الخبر
ربيت في بحبوح[3] مكة بعد ما[4] ... وضع الخليل وفاق فخرك من فخر
و رضعت في سعد لثدي حليمة ... كرما ففاض الثدي نحوك و انحدر

٤٤/١٦ قال فشكره النبي ﷺ و تفرق القوم إلى رحالهم و قد كمد أبو جهل غيظا و بقي ميسرة و الراهب مع النبي ﷺ
فقال الراهب يا سيدي أبشر فإن الله يوطئ لك رقاب العرب و تملك سائر البلاد و ينزل عليك القرآن و تدين لك
الأنام و دينك عند الله هو الإسلام و تنكس الأصنام و تمحق الأديان و تخمد النيران و تكسر الصلبان و يبقى ذكرك
إلى آخر الزمان فأسألك يا سيدي أن تتصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ منهم أمتك الجزية في ذلك الزمان فيا
ليتني كنت معك حتى تبعث يا سيدي فأعطاهم النبي ﷺ الذمام و أكرمهم غاية الإكرام.

و قال الراهب لميسرة يا ميسرة اقرأ مولاتك مني السلام و اعلم[5] أنها قد ظفرت بسيد الأنام و أنه سيكون لك[6]
شأن من الشأن و تفضل على سائر الخاص و العام و احذرها أن تفوتها القرب من هذا السيد فإن الله تعالى سيجعل
نسلها من نسله و تبقى ذكرها إلى آخر الزمان و يحسدها عليه كل أحد و أعلمها أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به و
يصدق برسالته و أنه أشرف الأنبياء و أفضلهم و أصفاهم سريرة و احذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود
إلى البيت الحرام ثم ودع الراهب و خرج النبي ﷺ و لحق بالقوم و ساروا من وقتهم و ساعتهم إلى أن نزلوا بأرض
الشام و حطوا رحالهم فبادر أهل المدينة و اشتروا بضاعتهم و باعت قريش بضائعها بأغلى أثمان في أحسن بيع و أما
ما كان من النبي ﷺ فإنه لم يبع شيئا من بضاعته فقال أبو جهل لعنه الله و الله ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذه
لم يبع من بضاعتها شيئا فلما أصبح الصباح نادى العرب فلما أقبلت[7] من كل جانب و مكان يريدون البضائع فلم
٤٥/١٦ يجدوا إلا بضائع خديجة فباعها النبي ﷺ بأضعاف ما باعت قريش فاغتم أبو جهل لذلك غما شديدا و لم يبق من
بضائع خديجة إلا حمل أديم فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطمور و كان من أحبار اليهود و كهانهم و كان قد
اطلع على صفة النبي ﷺ فلما نظر إليه عرفه بالنور و قال هذا الذي يسفه أحلامنا و يعطل أدياننا و يرمل نسواننا و

(١) العقال: الحبل الذي يشدّ به البعير. لسان العرب ٩:٣٢٧.
(٢) في نسخة: ليتلذّذ بمعجزاته.
(٣) بحبوحة الدار: وسطها. لسان العرب ١:٣٢٣.
(٤) في نسخة: حيثما.
(٥) في نسخة: واعلمها.
(٦) في نسخة: سيكون لها.
(٧) في نسخة: فلمّا أصبح الصباح أقبلت العرب.

أنا أحتال على قتله ثم دنا من النبيﷺ و قال يا سيدي بكم هذا الحمل فقال بخمس مائة درهم لا ينقص منها شيء
قال اشتريت بشرط أن تسير معي إلى منزلي و تأكل من طعامي حتى تحصل لنا البركة فقال النبيﷺ نعم فأخذ
اليهودي حمل الأديم و سار إلى منزله و سار النبيﷺ فلما قرب اليهودي من منزله سبق إلى زوجته و قال لها أريد
منك أن تساعديني على قتل هذا الذي يعطل أدياننا قالت و كيف أصنع به قال خذي فردة[١] الرحى و اقعدي على
باب الدار فإذا رأيتيه قبض منا ثمن حمل الأديم و خرج ارمي عليه فردة الرحى حتى تقتليه و نستريح منه قال
فأخذت زوجة اليهودي الرحى و طلعت على سطح الدار فلما خرج النبيهمت أن تلقي عليه الرحى فأمسك الله
يديها[٢] و رجف قلبها و قد غشي[٣] عليها من نور وجه رسول اللهﷺ و كان لها ولدان قائمان[٤] بفناء الدار
فسقطت الرحى عليهما فماتا فلما نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته يا بني قريظة فأجابوه من
٤٦/١٦ كل جانب و مكان و قالوا له ما وراءك قال[٥] اعلموا أنه قد حل ببلدكم هذا الرجل الذي يعطل أديانكم و يسفه
أحلامكم و قد دخل منزلي و أكل من طعامي و قتل أولادي فلما سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم و جردوا
سيوفهم و حملوا على قريش بأجمعهم فلما نظر أعمام النبيﷺ إلى اليهود لبسوا دروعهم و بيضهم[٦] و ركبوا
خيولهم العربية و ارتفع الصياح و شهروا الصفاح[٧] و قالوا ما أبركه من صائح صاح و ركب حمزة على جواده و هو
أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قيصر و تقلد سيفه و اعتقل رمحه و لبس درعه و حمل
على اليهود فهناك جاشت[٨] عليهم الخيل من كل مكان و حل بهم الوبال فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة
رجال من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأتهم قريش من غير سلاح قالوا ما شأنكم قالوا يا معشر العرب إن هذا الرجل
الذي معكم يعنون بذلك النبيﷺ أول من يبدئ بخراب دياركم و قتل رجالكم و تكسير أصنامكم و الرأي عندنا أن
تسلموه لنا حتى نقتله و نستريح منه نحن و أنتم فلما سمع حمزة الكلام قال يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلمه إليكم
فهو نورنا و سراجنا و لو تلفت فيه أرواحنا فهي فداه دون أموالنا فلما سمع اليهود ذلك آيسوا من بلوغ مرادهم و
٤٧/١٦ رجعوا على أعقابهم فلما عاين قريش اليهود و قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة فرحل القوم يجدون السير
إلى ديارهم و قد غنموا أسلابا من اليهود و خيلهم و سلاحهم و قد فرحوا بالنصر و الظفر فلما استقاموا على الطريق
قال لهم ميسرة ما منكم أحد يا قوم إلا و قد سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة و أكثر من
ربحها و ما ذلك إلا ببركة محمدﷺ و هو نشأ فيكم و هو قليل المال فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على
جهة الهدية حتى يستعين به على حاله فقالوا له و الله لقد أصبت الرأي يا ميسرة ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء و
الأشجار و الأنهار فاستخرج كل واحد منهم شيئا لطيفا و جاءوا به على سبيل الهدية و كان يحب الهدية و يكره
الصدقة فلما جمعوه بين يديه قالوا له خذها مباركة عليك فدفعها إلى ميسرة و لم يرد جوابا ثم إن القوم رحلوا
يجدون السير و يقطعون الفيافي[٩] و الأودية إلى أن نزلوا دير الراهب و هو الوادي الذي تزودوا منه التمر ثم إنهم
رحلوا حتى قربوا من مكة و نزلوا بحجفة الوداع فأخذ الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم و غنمهم قال
أبو جهل لعنه الله يا قوم ما رأيت ربحا أكثر من سفرتنا هذه فقالوا نعم قال و أكثرنا أرباحا محمدﷺ قال ما كنت
أحسب أنه يجلبهم[١٠] من أماكنهم و يبيع عليهم بأغلى الثمن ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم و نفذ أبو جهل و غيره
رسلا فأقبل ميسرة إلى النبيﷺ و قال يا قرة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك قال ما هو قال تسير من وقتك و
ساعتك إلى مولاتي خديجة و تبشرها بسلامة أموالها فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا و أنا أحب أن يكون ذلك لك
فقم الآن و سر إلى مكة و ادخل على مولاتي خديجة و بشرها بسلامة أموالها فقام النبيﷺ و قال يا ميسرة

---

(١) في نسخة: قال: خذي طبقة. وكذا ما بعدها.
(٢) في نسخة: فامسك الله على يديها.
(٣) في نسخة: وكان قد فشي.
(٤) في نسخة: ولدان ناعمان.
(٥) في نسخة: فقال.
(٦) البيضة: الخوذة من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لأنها تشبه بيض النعام. لسان العرب ١:٥٥٢.
(٧) الصفاح: السيوف العريضة. لسان العرب ٧:٣٥٥.
(٨) جاشت: ارتفعت (أي خرجت عليهم الخيل) يجيش الشيء: يتدفق ويجري. لسان العرب ٢:٤٣٥.
(٩) وهي المفازة لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. لسان العرب ١٠: ٣٦٩.
(١٠) هكذا في النسخ والظاهر: يجليهم.

أوصيك بمالك و نفسك خيرا و ركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة و غاب عن الأبصار فبعث الله ملكا يطوي له البعيد و يهون عليه الصعب الشديد فلما أشرف على الجبال.

٤٨/١٦ أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اهبط إلى جنات عدن و أخرج منها القبة التي خلقتها لصفوتي محمدﷺ قبل أن أخلق آدمعليه السلام بألفي عام و انشرها على رأسه و كانت من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها لها أربعة أركان و أربعة أبواب ركن من الزبرجد و ركن من الياقوت و ركن من العقيان و ركن من اللؤلؤ و كذا الأبواب فنزل جبرئيل و استخرجها فتباشرت الحور العين و أشرفت من قصورها و قلن لك الحمد يا رحمان هذا الآن يبعث صاحب القبة و هبت ريح الرحمة و صفقت الأشجار و نشر جبرئيلعليه السلام القبة على رأس النبيﷺ و أحدقت الملائكة بأركانها ثم أعلنوا[1] بالتقديس و التسبيح و نشر جبرئيل بين يديه ثلاثة أعلام و تطاولت الجبال و نادت الأشجار و الأطيار و الأملاك يقولون لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ هنيئا لك من عبد ما أكرمك على الله تعالى قال و كانت خديجة متكئة على موضع عال و جواريها حولها و عندها جماعة من نساء قريش و هي تطيل النظر إلى شعاب مكة إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها و قد نظرت نورا ساطعا و ضياء لامعا من جهة باب المعلى ثم إنها حققت النظر فرأت القبة و المحدقين بها ناشرين أعلامها و النبيﷺ نائم بها فحارت في أمرها فجعلت تنظر إليه فقلن لها النسوة ما لنا نراك باهتة يا بنت العم فقالت يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة فقلن نعيذك بالله بل أنت يقظانة قالت لهن انظروا[2] إلى باب المعلى و انظروا إلى

٤٩/١٦ القبة قلن نعم رأينا قالت لهن و ما الذي ترون[3] غير ذلك قلن نرى نورا ساطعا و ضياء لامعا قد بلغ عنان السماء قالت و ما الذي ترون غير ذلك قلن لم نر شيئا قالت أما ترون القبة و الراكب و الأطيار الخضر المحدقين بالقبة فقلن لها لم نر شيئا قالت أرى راكبا أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن منها على ناقة واسعة الخطا و لا شك أن الناقة هي ناقتي الصهباء و الراكب محمدﷺ فقلن يا سيدتنا و من أين لمحمدما تقولين و ليس يقدر على هذا كسرى و لا قيصر فقالت لهن فضل محمد أعظم من ذلك ثم إن الناقة دخلت بين الشعاب ثم قصدت باب المعلى ثم إن الملائكة عرجت إلى السماء و عرج جبرئيلعليه السلام بالقبة و الأعلام و انتبه النبيﷺ من نومه و دخل مكة و قصد منزل خديجة فوجدها و هي تقول متى يصل محمد حتى أمتع بالنظر إليه و هي تقوم و تقعد و إذا بالنبيﷺ قد قرع الباب قالت الجارية من بالباب قال أنا محمد قد جئت أبشر خديجة بقدوم أموالها و سلامتها فلما سمعت خديجة كلام رسول اللهﷺ انحدرت إلى وسط الدار و وقفت بالحجاب و فتحت الجارية الباب فقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالت خديجة هنيئا لك السلامة يا قرة عيني قال و أنت يهنؤك سلامة أموالك قالت خديجة تهنئني سلامتك أنت يا قرة العين فو الله أنت عندي خير من جميع الأموال و الأهل ثم قالت: شعرا:

جاء الحبيب الذي أهواه مـن سـفر	و الشمس قد أثرت في وجهه أثرا

عجبت للشمس من تقبيل وجنته[4]	و الشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ثم قالت يا حبيبي أين خلفت الركب قال بالجحفة قالت و متى عهدك بهم قال ساعتي هذه فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها و قالت سألتك بالله أنك فارقتهم بالجحفة قال نعم و لكن طوى الله لي البعيد قالت و الله ما

٥٠/١٦ كنت أحب أن تجيء هكذا وحيدا إنما كنت أحب أن تكون أول القوم و أنظر إليك و أنت مقدم الرجال و أرسل إليك جواري على رءوس الجبال بأيديهم المباخر[5] و المعازف و آمر عبيدي بالذبائح و العقائر و يكون لك يوم مشهور قال يا خديجة إني أتيت و لم يعلم بي أحد من أهل مكة فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة و تفعلين مرادك فقالت له يا سيدي أمهل قليلا ثم عملت له زادا ساخنا فوضعته في مزادة[6] و كانت العرب تعرفه بنقائه و طيب ريحه و ملأت له قربة من ماء زمزم و قالت له ارجع أودعتك من طوى لك البعيد من الأرض فرجع النبيﷺ ثـم إن

---

(١) في نسخة: ثم رفعوها. (٢) كذا في «أ» في الموضعين. وفي «ط»: انظروا في الموضعين.

(٣) كذا في «أ» وكذا ما بعدها من الواضع. وفي «ط»: ترون. في جميع المواضع.

(٤) في نسخة: من تقبيل غرته.

(٥) المباخر: القوارير التي يجعل فيها البخور، من البخور وهو دخان الطيب المحترق، فمحل صعوده: مبخر. مجمع البحرين ٣:٢١٥.

(٦) المزادة: الراوية وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء. لسان العرب ٦:١٢٣.

خديجة رجعت إلى موضعها لتنظر هل تعود القبة أم لا و إذا بالقبة قد عادت و جبرئيل قد نزل و الملائكة قد أحدقوا بها كالأول ففرحت خديجة بذلك و أنشأت تقول:

نـعم لي مـنكم مـلزم أي مـلزم   و وصل مـدى الأيـام لم يـتصرم[١]
و لو لم يكن قـلب المـتيم[٢] فـيكم   جـريحا لمـا سـالت دمـوعي بـالدم
و لم يخل طرفي ساعة مـن خـيالكم   و من حبكم قلبي و من ذكركم فمي
و لو جـبلا حـملتموه بـعادكم   لمال و ما زال[٣] جسمي و أعـظمي
أشـد عـلى كـبدي يـدي فـيردها   بما فيه من وجد[٤] من الشوق مضرم
طويت الهوى و الشوق يـنشر طـيه   و كـتمت أشـجاني فـلم تـتكتم
فيا رب قد طالت بنا شـقة[٥] النـوى   و أنت قـدير تـنظم الشـمل فـانظم

قال ثم إن النبيﷺ سار قليلا و التحق بالقوم و بعضهم يقظان[٦] و بعضهم رقود فلما أحس به ميسرة قال من ٥١/١٦
الطارق[٧] في هذا الليل العاكر[٨] قال أنا محمد بن عبد الله قال يا سيدي ما عهدتك أن تهزأ و عهدي بك أنك سائر فما الذي أرجعك يا سيدي فقال له يا ميسرة إني سافرت ثم عدت فضحك ميسرة و قال سافرت إلى ذيل هذا الجبل ثم عدت قال النبيﷺ بل قصدت البيت الحرام فقال له ميسرة ما عهدت منك يا سيدي إلا الصدق فقال يا ميسرة ما قلت لك إلا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة و هذا ماء زمزم فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائما على قدميه و نادى يا معاشر قريش و يا بني النضر و يا بني زهرة و يا بني هاشم هل غاب محمد عنكم غير ساعتين أو أقل من ذلك فقالوا نعم قال قد سار إلى مكة و رجع و هذا خبز مولاتي خديجة و هذا ماء زمزم فتعجب القوم و دهشت عقولهم و صاح أبو جهل لعنه الله و قال لا يبعد هذا على الساحر[٩] فلما أصبح الصباح بلغ[١٠] العرب و سبق الخبر بقدوم القافلة و خرج أهل مكة مبادرين و سبق عبيد خديجة و جواريها و تفرقوا في شعاب مكة و أوديتها بأيديهم المعازف و المباخر فكان النبيﷺ ما يمر على عبد من عبيد خديجة إلا يعقر ناقة فرحا بقدومه ثم تفرق الناس إلى منازلهم و نظرت خديجة إلى جمالها و قد أقبلت كالعرائس و كانت معتادة أن يموت بعض[١١] جمالها و يجرب بعضها إلا تلك السفرة فإنها لم تنقص منها شعرة فوقف قريش متعجبين من تلك الجمال كلما مر بهم
جمل بإزائه ناقة هيفاء فيقولون لمن هذا[١٢] فيقال هذا ما أفاده[١٣] محمدﷺ لخديجة من الشام فذهلت عقول ٥٢/١٦
قريش لذلك فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالها و عرضوا الجميع على خديجة و كانت جالسة خلف الحجاب و النبيﷺ جالس وسط الدار و ميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئا فشيئا فنظرت خديجة إلى شيء قد أدهشها فبعثت إلى أبيها تعرفه بذلك و ترغبه في محمدﷺ فلم تك إلا ساعة واحدة و إذا بخويلد قد أقبل و دخل منزل ابنته خديجة و هو متزين بالثياب متقلد سيفا فلما نظرت إليه قامت و أجلسته إلى جنبها و ابتدأته بالترحيب و جعلت تعرض عليه البضائع و هي تقول يا أبت هذا كله ببركة محمدﷺ و الله يا أبتاه إنه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما ربحت ربحا أغنم[١٤] من هذه السفرة ثم التفتت إلى ميسرة و قالت حدثني كيف كان سفركم و ما الذي عاينتم من محمدﷺ قال يا سيدتي و هل أطيق أن أصف لك بعضا من صفاته و ما عاينت منهﷺ ثم أخبرها بحديث السيل و البئر و الثعبان و النخل و ما أخبره الراهب و ما أوصاه إلى خديجة فقالت حسبك يا ميسرة لقد زدتني شوقا إلى محمدﷺ اذهب فأنت حر لوجه الله و زوجتك و أولادك و لك عندي مائتا درهم و راحلتان و خلعت عليه خلعة

---

(١) التصرم: التقطع. لسان العرب ٧:٣٣٣.
(٢) متيم: معبّد مذلّل من التيم وهو أن يستعبده الهوى بحيث يؤدي الى ذهاب العقل من الهوى. لسان العرب ٢:٧١.
(٣) في نسخة: وما طال.
(٤) في نسخة: من حجر.
(٥) في نسخة: مدة. والشقة (بالضم، والكسر): السفر البعيد: لسان العرب ٧: ١٦٧.
(٦) في نسخة: إيقاظ.
(٧) في نسخة: من السائر.
(٨) اعتكر الليل: اشتد سواده. لسان العرب ٩:٣٣٧.
(٩) في «أ»: عن الساحر.
(١٠) في «أ»: فلما أصبح الصباح رحل.
(١١) كذا في «أ» وفي «ط»: بعض جمالها.
(١٢) في نسخة: لمن هذه.
(١٣) في نسخة: فيقال هذه مما أفاده.
(١٤) في نسخة: ربحاً أعظم.

سنية و قد امتلأ سرورا و فرحا ثم إن خديجة التفتت إلى النبي ﷺ و قالت ادن مني فلا حجاب اليوم بيني و بينك ثم رفعت عنها الحجاب و أمرت أن ينصب له كرسي من العاج و الآبنوس و أجلسته عليه و قالت يا سيدي كيف كان سفركم فأخذ يحدثها بما باعه و ما شراه فرأت خديجة ربحا عظيما و قالت يا سيدي لقد فرحتني بطلعتك و أسعدتني برؤيتك فلا لقيت بؤسا و لا رأيت نحوسا ثم جعلت تقول شعرا:

فلو أنني أمسيت في كل نعمة ... و دامت لي الدنيا و ملك الأكاسرة

فما سويت عندي جناح بعوضة ... إذا لم يكن عيني لعينك[١] ناظرة

٥٣/١٦ قال ثم إن خديجة قالت يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضى قال ﷺ حتى أستريح و أعود إليك ثم خرج و دخل منزل عمه أبي طالب و كان أبو طالب فرحا بما عاين من ابن أخيه فقبل ما بين عينيه و جاءت[٢] أعمامه حوله و قال أبو طالب يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة قال وعدتني[٣] الزيادة على ما بيننا قال هذه نعمة جليلة و قد عزمت أن أترك لك بعيرين تسافر عليهما و راحلتين تصلح بهما شأنك و أما الذهب و الفضة أخطب لك بهما فتاة من نسوان قريش من قومك[٤] ثم لا أبالي بالموت حيث أتى و كيف نزل فقال يا عماه افعل ما بدا لك فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي ﷺ من وعك[٥] السفر و تطيب و سرح رأسه و لبس أفخر أثوابه و سار إلى منزل خديجة فلم يجد عندها سوى ميسرة فلما رأته فرحت بقدومه و جعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما ... فصادفني حتى قتلت به ظلما

و أسفر عن وجه و أسبل شعره ... فبات يباهي[٦] البدر في ليلة ظلماء

و لم أدر حتى زار من غير موعد ... على رغم واش ما أحاط به علما

و علمني من طيب حسن حديثه ... منادمة يستنطق الصخرة الصماء

قال ثم التفتت إليه و قالت يا سيدي نعمت الصباح و دامت لك الأفراح هل من حاجة فتقضى فاستحيا و طأطأ رأسه و عرق جبينه فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ثم قالت يا سيدي إذا سألتك عن شيء تخبرني قال نعم قالت خديجة إذا أخذت الجمال و المال من عندي ما تريد أن تصنع به قال لها و ما تريدين بذلك يا خديجة قالت أزيدك و ما أقدر عليه قال اعلمي أن عمي أبا طالب قد أشار علي أن يترك لي بعيرين أسافر بهما و بعيرين أصلح بهما شأني و الذهب و الفضة يخطب لي بهما امرأة من قومي تقنع مني بالقليل و لا تكلفني ما لا أطيق فتبسمت خديجة و قالت يا
٥٤/١٦ سيدي أما ترضى[٧] أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي[٨] قال نعم قالت قد وجدت لك زوجة و هي من أهل مكة من قومك و هي أكثرهن مالا و أحسنهن جمالا و أعظمهن كمالا و أعفهن فرجا و أبسطهن يدا طاهرة مصونة تساعدك على الأمور و تقنع منك بالميسور و لا ترضى من غيرك بالكثير و هي قريبة منك في النسب يحسدك عليه جميع الملوك و العرب غير أني أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها قال و ما ذلك قالت عرفت قبلك رجلين و هي أكبر منك سنا قال ﷺ سميها لي قالت هي مملوكتك خديجة فأطرق منها خجلا حتى عرق جبينه و أمسك عن الكلام فأعادت عليه القول مرة أخرى و قالت يا سيدي ما لك لا تجيب و أنت و الله لي حبيب و إني لا أخالف لك أمرا و أنشأت تقول[٩]:

يا سعد إن جزت بوادي الأراك ... بلغ[١٠] قلبيا ضاع مني هناك

و استفت غزلان الفلا سائلا ... هل لأسير الحب منهم فكاك

---

(١) في نسخة: عيني لعينيك.

(٢) في نسخة: ما بين عينيه ودارت.

(٣) في نسخة: قال: أو عدتني.

(٤) في نسخة: من نسوان قومك. وفي «أ»: من نسوان قريش.

(٥) الوعك: الألم يجده الإنسان من شدة التعب. لسان العرب ١٥: ٣٤٦.

(٦) في المصدر: فبت أباهي.

(٧) في نسخة: أما ترضاني.

(٨) في نسخة: تحسن لك بقلبي.

(٩) في نسخة: فأنشدت بلسان حالها تقول.

(١٠) في المصدر: أنشد.

و إن ترى ركبا بوادي الحمى سائلهم عني و من لي بذاك
نعم سروا و استصحبوا ناظري و الآن عيني تشتهي أن تراك
ما في من عضو و لا مفصل إلا و قد ركب منه[1] هواك
عذبتني[2] بالهجرة بعد الجفاء[3] يا سيدي ما ذا جزاء[4] بذاك
فاحكم بما شئت و ما ترتضي فالقلب ما يرضيه إلا رضاك

٥٥/١٦ قال ثم ألحت عليه بالكلام فقال لها يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال و أنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به علي و ليس مثلك من يرغب في مثلي و أنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي و مالها كمالي و أنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوك فلما سمعت كلامه قالت و الله يا محمد إن كان مالك قليلا فمالي كثير و من يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله و أنا و مالي و جواري و جميع ما أملك بين يديك و في حكمك لا أمنعك منه شيئا و حق الكعبة و الصفا ما كان ظني أن تبعدني عنك ثم ذرفت[5] عبرتها و قالت شعرا:

و الله ما هب نسيم الشمال إلا تذكرت ليالي[6] الوصال
و لا أضا من نحوكم بارق إلا توهمت لطيف الخيال
أحبابنا ما خطرت خطرة[7] منكم غداة الوصل مني ببال
جور الليالي خصني بالجفا منكم و من يأمن جور الليال
رقوا و جودوا و اعطفوا و ارحموا[8] لا بد لي منكم على كل حال

٥٦/١٦ قال ثم إن خديجة قالت و رب احتجب عن الأبصار و علم حقيقة الأسرار إني محقة لك في هذا الأمر قم[9] إلى عمومتك و قل لهم يخطبوني لك من أبي و لا تخف من كثرة المهر فهو عندي و أنا أقوم لك بالهدايا و المصانعات فسر و أحسن الظن فيمن أحسن بك الظن فخرج النبيﷺ من عندها و دخل على عمه أبي طالب و السرور في وجهه[10] فوجد أعمامه مجتمعين فنظر إليه أبو طالب و قال يا ابن أخي يهنؤك ما أعطتك خديجة و أظنها قد غمرتك من عطاياها قال محمدﷺ يا عم لي إليك حاجة قال و ما هي قال تنهض أنت و أعمامي هذه الساعة إلى خويلد و تخطبون لي منه خديجة فلم يرد أحد منهم عليه جوابا غير أبي طالب فقال يا حبيبي إليك نصير و بأمرك نستشير في أمورنا و أنت تعلم أن خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار و تحذر الشنار[11] و قد عرفت قبلك رجلين أحدهما عتيق بن عائذ و الآخر عمرو الكندي و قد رزقت منه ولدا و خطبها ملوك العرب و رؤساؤهم و صناديد قريش و سادات بني هاشم و ملوك اليمن و أكابر الطائف و بذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم و رأت أنها أكبر منهم و أنت يا ابن أخي فقير لا مال لك و لا تجارة و خديجة امرأة مزاحة عليك فلا تعلل[12] نفسك بمزاحها و لا تسمع قريشا هذا الأمر فقال أبو لهب يا ابن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب و أنت لا تصلح لخديجة فقام إليه العباس و انتهره و قال و الله إنك لرذل الرجال[13] ردي الأفعال و ما عسى أن يقولوا في ابن أخي و الله إنه أكثر منهم جمالا و أزيد كمالا و بما ذا تتكبر عليه خديجة لمالها أم لزيادة كمالها و جمالها فأقسم برب الكعبة لأن طلبت عليه مالا
٥٧/١٦ لأركبن جوادي و أطوف في الفلوات و لأدخلن على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه[14] خديجة قال النبيﷺ يا معاشر الأعمام قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه قوموا و اخطبوا لي خديجة من أبيها فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها فنهضت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و قالت و الله أنا أعلم أن ابن أخي صادق فيما قاله و

---

(١) في نسخة: وقد ركب فيه.
(٢) في نسخة: أو عدتني.
(٣) في نسخة: بعد الوفاء.
(٤) في نسخة: ما جزاء هذا.
(٥) ذرفت: سالت دموعها. لسان العرب ٥:٣٨.
(٦) في نسخة: إلا تذكرت أيام.
(٧) في نسخة: خطرت فرقه.
(٨) في «أ»: وارحموا واعطفوا.
(٩) في نسخة: ولكن قم.
(١٠) في نسخة: والسرور في وجهه قد زاد.
(١١) الشنار: العيب والعار. لسان العرب ٧:٢١١.
(١٢) في نسخة: فلا تعطل.
(١٣) في نسخة: إنك لعذل الرجال.
(١٤) في نسخة: ما تطلب منه.

يمكن أن تكون خديجة مازحة عليه و لكن أنا أروح و أبين لكم الأمر ثم لبست أفخر ثيابها و سارت نحو منزل خديجة فلقيتها بعض جواريها في الطريق فسبقتها إلى الدار و أعلمت خديجة بقدوم صفية بنت عبد المطلب و كانت قد عزمت على النوم فأخلت لها المكان و قد عثرت خديجة بذيلها فقالت لا أفلح من عاداك يا محمد فسمعت صفية كلام خديجة فقالت في نفسها أجاد الدليل ثم طرقت الباب ففتح و جاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب و التحية و أرادت أن تأتي لها بطعام فقالت يا خديجة ما جئت لأكل طعام بل يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تخفيه أو شئت تبديه و أنا قد خطبت محمدا لنفسي و تحملت عنه مهري فلا تكذبوه إن كان قد ذكر لكم بشيء[1] و إني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء فتبسمت صفية و قالت و الله إنك لمعذورة فيمن أحببت و الله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه و لا أعذب من كلام ابن أخي و لا أحلى من لفظه ثم أنشأت تقول شعرا:

الله أكبر كل الحسن في العرب ... كم تحت غرة هذا البدر من عجب
قوامه[2] ثم إن مالت ذوائبه ... من خلفه فهي تغنيه عن الأدب
تبت يد اللائمي فيه و حاسده ... و ليس لي في سواه قط من أرب

٥٨/١٦ قال ثم إن صفية رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها فقالت لها خديجة أمهلي قليلا ثم أخرجت خلعة سنية و خلعتها على صفية و ضمتها إلى صدرها و قالت يا صفية بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال محمد صلى الله عليه و آله قالت نعم ثم خرجت طالبة لإخوتها فقالوا لها ما وراءك يا صفية يا ابنة الطيبين قالت يا إخوتي قوموا إن كنتم قائمين فو الله إن لها في ابن أخيكم محمد صلى الله عليه و آله رغبة ليس تدرك ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب فإن كلامها زاده غيظا و حسدا لمحمد صلى الله عليه و آله و ذلك بسبب الشقاوة السابقة فزعق بهم العباس و قال فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر فنهضوا جميعا إلى دار خويلد و قد عمد أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه و آله و ألبسه أحسن الثياب و قلده سيفا و أركبه على جواده و دار حوله عمومته و كلهم محدقون به فلقاهم أبو بكر بن أبي قحافة و قال إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب لقد كنت قاصدا إليكم في حاجة خطرت ببالي فقال له العباس و ما هي اذكرها قال رأيت في منامي كأن نجما قد ظهر في منزل أبي طالب و ارتفع إلى أفق السماء و أنار و استنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فتبعته فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد و دخل معها تحت الثياب فما تأويله قال له أبو طالب ها نحن لها قاصدون و على خطبتها معولون ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه و كان يشرب الخمر و قد لعب الخمر في رأسه فلما نظر إلى بني هاشم قام لهم و قال مرحبا و أهلا بأبناء آبائنا و أعز الخلق علينا فقال أبو طالب يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة و أنت تعلم قربنا منكم و نحن في هذا الحرم أبناء أب واحد و قد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا[3]
٥٩/١٦ و نحن لها راغبون فقال خويلد و من الخاطب منكم و من المخطوبة مني فقال أبو طالب الخاطب منا محمد ابن أخي و المخطوبة خديجة فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه و كبر عليه و قال و الله إن فيكم الكفاية و أنتم أعز الخلق علينا و لكن خديجة قد ملكت نفسها و عقلها أوفر من عقلي و أنا لم تطب قلبي إن خطبها الملوك فكيف و هذا محمد فقير صعلوك[4] فقام إليه حمزة رضي الله عنه فقال له لا يقدر[5] اليوم بأمس و لا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل و يا خسيف[6] العقل أما علمت أنك قد ضل رشدك و غاب عقلك أتثلب ابن أخينا أما علمت أنه إذا أراد أموالنا و أرواحنا قدمنا الكل بين يديه و لكن سوف يبين لك غب[7] فعلك ثم نفض أثوابه و نهض و نهض إخوته و ساروا إلى منازلهم و بلغ الخبر خديجة من جارية لها فقالت ما وراءك قالت أمر يغم القلوب فقالت لها ما ذا يا ويحك قالت إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائبين فلما سمعت خديجة كلامها قالت اطلبي لي عمي ورقة فخرجت الجارية و عادت و معها ورقة فلما جاءها استقبلته بأحسن قبول و قالت مرحبا بك يا عم فلا غابت طلعتك عني ثم طرقت إلى

---

(١) في نسخة: لكم شيئاً.
(٢) في نسخة: قوائم.
(٣) في نسخة: لسيدنا محمد.
(٤) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له. لسان العرب ٧: ٣٥.
(٥) في نسخة: لا تقدر.
(٦) في نسخة: ويا سخيف.
(٧) غبّ كل شيء: عاقبته. لسان العرب ١٠: ٥.

الأرض و قد قطب حاجباها[١] فقال ورقة حاشاك يا خديجة من السوء ما الذي حل بك قالت يا عم ما حال السائل
٦٠/١٦ و ما نال[٢] المسئول قال في أنحس حال قال و لكن أراك يا خديجة تخاطبيني بهذا الكلام كأنك تريدين الزواج قالت أجل قال يا خديجة لقد خطبك الملوك و الصناديد و لم ترضي بأحد منهم قالت ما أريد من يخرجني من مكة فقال و الله ما منها[٣] أحد إلا و قد خطبك مثل شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أبي جهل بن هشام و الصلت بن أبي يهاب فأبيتي[٤] عنهم جميعا قالت ما أريد من فيه عيب ثم قالت يا عم صف لي عيبهم قال يا خديجة أما شيبة ففيه سوء الظن و أما عقبة فهو كثير السن و أما أبو جهل فهو بخيل متكبر كريه النفس و أما الصلت فهو رجل مطلاق فقالت لعن الله من ذكرت و هل تعلم أنه خطبني غير هؤلاء قال سمعت أنه قد خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت يا عم صف لي عيبه و كان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمدﷺ فلما سمع كلامها طأطأ رأسه و قال أصف لك عيبه قالت نعم قال أصله أصيل و فرعه طويل و طرفه كحيل و خلقه جميل و فضله عميم و جوده عظيم و الله يا خديجة ما كذبت فيما قلت قالت يا عم صف لي عيبه كما وصفت لي خيره قال يا خديجة وجهه أقمر و جبينه أزهر و طرفه أحور[٥] و لفظه أعذب[٦] من المسك الأذفر و أحلى من السكر و إذا مشى كأنه البدر إذا بدر و الوبل إذا أمطر قالت يا عم صف لي عيبه قال يا خديجة مخلوق من الحسن[٧] الشامخ و النسب الباذخ و هو أحسن العالم سيرة و أصفاهم سريرة إذا مشى تخاله ينحدر من صبب شعره كالغيهب[٨] و خده أزهر من
٦١/١٦ الورد الأحمر و ريحه أزكى من المسك الأذفر و لفظه أعذب من الشهد و أخير أشهدك يا خديجة أني أحبه قالت يا عم أراك كلما قلت لك صف لي عيبه وصفت لي حسنه قال يا ابنتي و هل أنا أقدر على وصف خيره ثم أنشأ يقول:

لقد علمت كل القبائل و الملا   بأن حبيب الله أطهرهم قلبا
و أصدق من في الأرض قولا و موعدا   و أفضل خلق الله كلهم قربا

فقالت يا ورقة إن أكثر الناس يثلبونه قال ثلبهم له إنه فقير قالت يا عم أما سمعت قول الشاعر.

إذا سلمت رءوس الرجال من الأذى   فما المال إلا مثل قلم الأظافر

و لكن يا عم إذا كان ماله قليلا فمالي كثير و إني يا عم محبة له على كل حال فقال لها إذن و الله تسعدين و ترشدين و تحضين[٩] بنبي كريم فقالت يا عم أنا الذي خطبته لنفسي فقال لها ورقة و ما الذي تعطيني و أنا أزوجك في هذه الليلة بمحمد فقالت يا عم و هل لي شيء دونك أم يخفى عليك و هذه ذخائري بين يديك و منزلي لك و أنا كما قال القائل شعرا:

إذا تحققتم ما عند صاحبكم   من الغرام فذاك العذر يكفيه
أنتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم   و صاحب البيت أدرى بالذي فيه

ثم قال ورقة يا خديجة لست أريد شيئا من حطام الدنيا و إنما يريد أن تشفعي لي عند محمدﷺ يوم القيامة و اعلمي يا خديجة أن بين أيدينا حساب و كتاب و عقاب و عذاب و لا ينجو إلا من تبع محمدا و صدق برسالته فيا ويل من زحزح عن الجنة و أدخل النار فلما سمعت خديجة كلامه قالت يا عم لك عندي ما طلبت فخرج ورقة و دخل
٦٢/١٦ على أخيه خويلد و قد غلب عليه السكر فجلس ورقة و قد ظهر الغيظ في وجهه و قال يا أخي ما أغفلك عن نفسك تريد أن تقتلها أنت بنفسك فقال و من أين علمت يا أخي فقال لقد خلفت بني عبد المطلب و قلوبهم تغلي عليك كغلي القدر و قد أراد حمزة أن يهجم عليك في دارك فقال خويلد يا أخي و أي ذنب أذنبته عليهم حتى يفعلوا بي ذلك قال سمعتهم يقولون إنك تثلب ابن أخيهم و هو عليك قبيح إن كان قد وقع منك ذلك و الله ما وطئ الحصى مثل محمد

---

(١) في نسخة: وقد قطبت حاجبيها.
(٢) في نسخة: وما بال.
(٣) في نسخة: والله ما فيها.
(٤) في نسخة: فابيت.
(٥) الحور: أن يشتد بياض العين مع شدة سواد المقلة. لسان العرب ٣:٣٨٥.
(٦) في نسخة: أحسن.
(٧) هكذا في «أ». وفي «ط»: الحسن.
(٨) الغيهب شدة سواد الليل. لسان العرب ١٠:١٣٨.
(٩) كذا في «أ»: وهو الصحيح. وفي «ط»: تحضين وهو تصحيف ظاهر.

أنسيت ما جرى له في صغره و ما بان له في كبره و الله ما يثلبه إلا لئيم قال خويلد و الله يا أخي ما ثلبت الرجل و إنه خير مني و إنما أراد أن يتزوج بخديجة فقال له أخوه ما ذا تنكر منه قال خويلد و الله يا أخي ما أقول فيه شيئا و لكن خشيت من وجهين الأول تسبني العرب حيث إني رددت أكابرهم و ساداتهم و أزوجها الآن بفقير لا مال له و الثاني أنها لا ترضاه فقال ورقة إن العرب ما منهم أحد إلا و يحب أن يزوجه بابنته و يشتهي أن يكون محمد نسيبه و قريبه و أما خديجة فمذ عاينت فضله رضيت به و أما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء و إنهم ما يتركونك غير ساعة و لا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد و يرده عنك راد و الله إن قبلت نصحي و سرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك يد العداوة و تزوج محمداﷺ بخديجة و الله ما تصلح إلا له و لا يصلح إلا لها فقال يا أخي أخاف أن يهجموا بي و يقتلوني فقال ورقة ضمان هذا الأمر علي فلا تخف فنهضا جميعا و سارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب فوقفا على الباب و كان من الأمر المقدر أن في ذلك الوقت
كان أولاد عبد المطلب جالسين و بينهم النبيﷺ فنظر إليه حمزة و قال يا قرة العين ما تقول[1] و الله لئن أمرتني ٦٣/١٦
لآتينك في هذه الساعة برأس خويلد فقال خويلد لورقة اسمع يا أخي فقال ورقة اسمع أنت فقال خويلد دعني أرجع قال ورقة لا و انظر الآن ما أصنع دعنا نأتي إليهم فإنهم لا يبعدون من يأتي إليهم ثم إن ورقة قرع الباب فقال النبيلقد جاءكم خويلد و أخوه ورقة فقام حمزة فأدخلهم و يد خويلد في يد ورقة و نادى نعمتم صباحا و مساء و كفيتم شر الأعداء يا أولاد زمزم و الصفا فناداه أبو طالب و أنت يا خويلد كفيت ما تحذر و تخشى فانتهره حمزة و قال لا أهلا و لا سهلا لمن طلب منا بعدا و أرانا هجرا و صدا قال خويلد ما كان ذلك مني يا سيدي و أنتم تعلمون أن خديجة وافرة العقل مالكة نفسها و إنما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول و الآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى و نحن كما قال الشاعر:

و من عجب الأيام أنك هاجري ... و ما زالت الأيام تبدئ العجائبا
و ما لي ذنب أستحق به الجفا ... و إن كان لي ذنب أتيتك تائبا

و الآن قد رضيت لرضاها و لأجل القرابة و النسب و قال شعرا:

عودوني الوصال فالوصل عذب ... و ارحموا فالفراق و الهجر صعب
زعموا حين عاينوا أن جرمي ... فرط حبي لهم و ما ذاك ذنب
لا و حق الخضوع عند التلاقي ... ما جزى من يحب أن لا يحب

فقال عند ذلك حمزة يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم و لكن ما كان يجوز منك إذا جئناك أن تبعدنا فقال ورقة إنا لنحب محمد أشد محبة و نحن على ما تقولون و لكني أريد يا بني هاشم أن تكون هذه الخطبة في غداة غد على
رءوس الأنام[2] حتى يسمع الغائب و الحاضر فقال حمزة لا نخالفكم فيما تقولون فقال ورقة أعلمكم أن أخي له لسان ٦٤/١٦
لا يخلص به عند العرب و أريد أن يوكلني في أمر ابنته خديجة حتى أصير أنا المجاوب و أنتم تعلمون أني قد قرأت سائر الكتب و عرفت سائر الأديان فقال حمزة و كله يا خويلد على ذلك فقال خويلد أشهدكم يا أولاد هاشم أني قد وكلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة فقال ورقة أريد أن يكون هذا الأمر عند الكعبة فساروا جميعا إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم و المقام و هم جماعات كثيرة منهم الصلت بن أبي يهاب و لئيمة بن الحجاج و هشام بن المغيرة و أبو جهل بن هشام و عثمان بن مبارك العميري و أسد بن غويلب الدارمي و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و أبو سفيان بن حرب فناداهم ورقة نعمتم صباحا يا سكان حرم الله فقالوا كلهم أهلا و سهلا يا أبا البيان فقال ورقة يا معشر قريش يا جميع من حضر أني أسألكم ما تقولون في خديجة بنت خويلد فنطق العرب بأجمعهم فقالوا بخ بخ لقد ذكرت و الله الشرف الأوفى و النسب الأعلى و الرأي الأزكى و من لا يوجد لها نظير في نساء العرب و العجم فقال أتحمدون أن تكون بلا بعل فقالوا ليس بواجب و قد وجدنا الخطاب لها كثيرا و هي تأبى قال ورقة يا سادات العرب ألا و إن هذا أخي قد وكلني في أمرها و هي قد أمرتني أن أزوجها و أعلمتني أن لها رغبة في

(١) في نسخة: يا قرة العين ما فكرك.

(٢) في نسخة: على رؤوس الأشهاد.

سيد من سادات قريش و سألتها أن تسميه لي فأبت و أحب أن تسمعوا الوكالة منه و أن تحضروا كلكم جميعا غداة غد في منزلها فما تسعكم غير دارها و كان لها دار واسعة تسع أهل مكة فلما سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلا يقول أنا
٦٥/١٦ هو المطلوب فقالوا نعم الوكيل و الكفيل أنت فقال ورقة لأخيه خويلد تكلم ما دامت السادات حاضرين قال خويلد أشهدكم يا سادات العرب على أني قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة و جعلت وكيلي و كفيلي في هذا الأمر أخي فلا رأي فوق رأيه و لا أمر فوق أمره فقال ورقة اسمعوا أيها السادات و إنه غير مجنون و لا مجبور و لا مخمور و إني أزوجها بمن شئت فقال العرب سمعنا و أطعنا و شهدنا و خرج خويلد و قد ذهب حكمها من يده و سار ورقة إلى منزل خديجة و هو فرح مسرور فلما نظرت إليه قالت مرحبا و أهلا بك يا عم لعلك قضيت الحاجة قال نعم يا خديجة يهنؤك و قد رجعت أحكامك إلي فأنا وكيلك و في غداة غد أزوجك إن شاء الله تعالى بمحمدﷺ فلما سمعت خديجة كلامه فرحت و خلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمسمائة دينار فقال ورقة لا ترغبيني في مثل هذا فلست براغب فيه و إنما الرغبة في شفاعة محمدﷺ فقالت لك ذلك ثم قال لها يا خديجة قومي هذه الساعة و جهزي أمرك و جملي منزلك و أخرجي ذخائرك و علقي ستورك و انشري حللك و اكمدي عدوك فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم و اصنعي وليمة لا يعوزك فيها شيء فإن العرب في غداة غد يأتون كلهم إلى دارك فلما سمعت منه ذلك نادت في عبيدها و جواريها و أخرجوا الستور و المساند و الوسائد و البسط المختلفة الألوان و الحلل ذات الأثمان و العقود و القلائد و نشرت الرايات.

و قد روت الرواة الذين شاهدوا تلك الليلة أن تلك العبيد و الإماء الذين كانوا برسم الخدمة لحمل الآنية ثمانون عبدا و ذبحت الذبائح و عقرت العقائر و عقدت الحلاوات من كل لون و جمعت الفواكه من كل فاكهة و قصد ورقة
٦٦/١٦ منزل أبي طالب فوجده و إخوته مجتمعين فقال لهم نعمتم صباحا و مساء ما يحبسكم عن إصلاح أمركم انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها بيدي فإذا كان غداة غد إن شاء الله تعالى أزوجها بمحمد ﷺ فعندها قال محمدﷺ لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة و جزاك فوق صنيعك معنا[1] ثم قال أبو طالب الآن و الله طاب قلبي و علمت أن أخي قد بلغ المنى و قام لعمل الوليمة و إخوته عنده فعند ذلك اهتز العرش و الكرسي و سجد الملائكة و أوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزينها و يصف الحور و الولدان و يهيئ أقداح الشراب و يزين الكواعب و الأتراب و أوحى إلى الأمين جبرئيلﷺ أن ينشر لواء الحمد على الكعبة و تطاولت الجبال و سبحت بحمد الملك المتعال على ما خص به محمداﷺ و فرحت الأرض و باتت مكة تغلي بأهلها كما يغلي المرجل[2] على النار فلما أصبحوا أقبلت الطوائف و الأكابر و القبائل و العشائر فلما دخلوا منزل خديجة وجدوها و قد أعدت لهم المساند و الوسائد و الكراسي و المراتب و جعلت مجلس كل واحد منهم في مرتبته و محله فدخل أبو جهل لعنه الله و هو يختال في مشيته و زينته و قد أرخى ذوائبه من ورائه و حمائل سيفه على منكبه و قد أحدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس و قد نصب فيه كرسي عظيم و تحته أحد عشر كرسيا في أعلى مكان مصفوفا لم ير أحسن منها فتقدم و أراد الجلوس على ذلك السرير العالي فصاح به ميسرة و قال له يا سيدي تمهل قليلا و لا تعجل فقد وضعت منزلك عند بني مخزوم فرجع
٦٧/١٦ هو خجلان و جلس فما كان إلا قليلا و إذا بأصوات قد علت و العرب قد تواثبت و قد أقبل العباس[3] و حمزة إلى جانبه و سيفه مجرد من غمده و أبو طالب يقدمهم و حمزة يقول يا أهل مكة الزموا الأدب و قللوا الكلام و انهضوا على الأقدام و دعوا الكبر فإنه قد جاءكم صاحب الزمان[4] محمد المختار من الملك الجبار المتوج بالأنوار صاحب الهيبة و الوقار قد[5] ورد عليكم فنظرت العرب و إذا بالنبيﷺ قد جاء و هو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها و عليه قميص عبد المطلب و بردة إلياس و في رجليه نعلان لجده عبد المطلب و في يده قضيب إبراهيم الخليل متختم بخاتم من العقيق الأحمر و الناس محدقون به ينظرون إليه و قد أحاطت به عشيرته و حمزة يحجبه عن أعين الناظرين و قد شخصت إليه جميع المخلوقات و الموجودات بالإشارة يسلمون عليه و قد ذهلت العرب[6] مما

---

(١) في نسخة: فوق صنيعك لنا.
(٢) المرجل: القدر من الحجارة والنحاس. لسان العرب ٥: ١٦٠.
(٣) في نسخة: وقد أقبل النبي العباس.
(٤) هكذا في «أ». وفي نسخة: راعي الذمار وفي «ط»: صاحب الزمان.
(٥) في «أ»: فقد.
(٦) في نسخة: وقد ذهلت العقول.

رأوا منه و قام كل قاعد منهم على قدميه و جلس النبي صلى الله عليه وآله و أعمامه في أعلى موضع و مكان و هو المكان الذي
نحي عنه أبو جهل و أصحابه و لم يبق منهم جالس غير أبو جهل لعنه الله و أخزاه و قال إن كان الأمر لخديجة لتأخذن
محمدا فتقدم إليه حمزة كالأسد و قبض على أطرافه و قال له قم لا سلمت من النوائب و لا نجوت من المصائب فأخذ
أبو جهل يده و ضربها في قائم[١] سيفه فسبقه حمزة و قبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظفاره و وكزه الحارث
و قال له ويلك يا ابن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس و رأيت أنك أشرف منهم لئن لم تقعد لأخذ
رأسك فخاف الفتنة و سكت و ظن أنه زوج خديجة فلما استقر بالناس الجلوس إذا[٢] بخويلد قد أقبل و دخل على ٦٨/١٦
خديجة[٣] و هي تحت حجابها و قال يا خديجة أين عقلك و أين سؤددك أنا لم أرض لك بالملوك و رددتهم كبرا
عليهم و ترضين الآن لنفسك بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبدا قد كان لك أجيرا و هذا اليوم يكون لك بعلا لا
كان ذلك أبدا و الآن إن قبلتيه لأعلينك بهذا السيف و اليوم لا شك فيه تسفك الدماء و نهض على قدميه و خرج كأنه
مجنون حتى وقف على صدر المجلس و قال يا معاشر العرب و يا ذوي المعالي و الرتب أشهدكم علـى أنـي لم
أرض[٤] محمدا لابنتي بعلا و لو دفع لي وزن جبل أبي قبيس ذهبا فما بيني و بينه إلا السيوف فما مثلي من يخدع
بشرب المدام ثم قال:

و لو أنها قـالت نـعم لعـلوتها	بشفرة حد[٥] للجماجم فـاصل
فمن رام تزويج ابـنتي بـمحمد	و إن رضيت يا قوم لست بقابل

قال فلما سمع أعمام النبي صلى الله عليه وآله كلامه و الحاضرون قال حمزة لأخيه أبي طالب مع إخوته ما بقي للجلوس موضع
قوموا بنا فبينا هم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة و أشارت إلى أبي طالب فقام معها و وقف أبو طالب خـلف
الحجاب فسلمت عليه خديجة و قالت نعمت صباحا و مساء يا سيد الحرم[٦] لا تغتر بشقشقة أبي فإنه ينصلح بشيء
قليل ثم أعطته كيسا فيه ألفا دينار و قالت يا سيدي خذ هذا و سر به إليه كأنك تعاتبه و صبه في حجره[٧] فإنه يرضى
فسار أبو طالب و الناس حاضرون و قال له يا خويلد ادن مني قال لا أدنو منك أبدا قال يا خويلد إنه كلام تسمعه فإن
لم يرضك فما أحد يقهرك و فتح أبو طالب الكيس و صبه في حجر خويلد و قال له هذا عطية من ابن أخي لك غير
مهر ابنتك فلما رأى خويلد المال انطفت ناره و أقبل و وقف في الموقف الأول على رءوس الجمع و نادى بأعلى ٦٩/١٦
صوته يا معاشر العرب و ذوي المعالي و الرتب فو الله ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بأفضل من محمد و لقد
رضيته لابنتي بعلا و كفوا فكونوا على ذلك من الشاهدين ثم قام العباس و قال يا معاشر العرب لم تنكرون الفضل
لأهله هل سقيتم الغيث إلا بابن أخي و هل اخضر زرعكم إلا به و كم له عليكم من إياد كتمتموها و لزمتم له الحسد و
العناد و بالله أقسم ما فيكم من يعادل صيانته و لا أمانته و اعلموا أن محمدا صلى الله عليه وآله لم يخطب خديجة لمـالها و لا
جمالها إن المال زائل و إلى نفاد ثم إن خويلدا أقبل و جلس إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله و أمسك الناس عن الكلام
حتى يسمعوا ما يقول خويلد فقال خويلد يا أبا طالب ما الانتظار عما طلبتم اقضوا الأمر فإن الحكم لكم و أنـتم
الرؤساء و الخطباء و البلغاء و الفصحاء فليخطب خطيبكم و يكون العقد لنا و لكم فنهض أبو طالب و أشار إلى الناس
أن أنصتوا فأنصتوا فقال الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل و أخرجنا من سلالة إسماعيل و فضلنا و شرفنا
على جميع العرب و جعلنا في حرمه و أسبغ علينا من نعمه و صرف عنا شر نقمه و ساق إلينا الرزق من كل فـج
عميق[٨] و مكان سحيق و الحمد لله على ما أولانا و له الشكر على ما أعطانا و ما به حبانا و فضلنا على الأنام و
عصمنا عن الحرام و أمرنا بالمقاربة و الوصل و ذلك ليكثر منا النسل و بعد فاعلموا يا معاشر من حضر أن ابن أخينا
محمد بن عبد الله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء و العفة و هي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ[٩]
خطبها[١٠] و هو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.

---

(١) في نسخة: على قائم.
(٢) في نسخة: وإذا.
(٣) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.
(٤) في نسخة: على أني لا أرض.
(٥) في نسخة: بشفرة عضب.
(٦) في نسخة: يا سيد العرب.
(٧) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.
(٨) الفجّ: المضرب البعيد. لسان العرب ١٠:١٨٥.
(٩) في المصدر: فضلها الشائع.
(١٠) الخطب الشأن. لسان العرب ٤:١٣٤.

٧٠/١٦ ثم نهض ورقة و كان إلى جانب أخيه خويلد و قال نريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف[١] دينار ذهبا و مائة[٢] ناقة سود الحدق حمر الوبر و عشر حلل و ثمانية و عشرين عبدا و أمة و ليس ذلك بكثير علينا[٣] قال له أبو طالب رضينا بذلك فقال خويلد قد رضيت و زوجت خديجة بمحمد على ذلك فقبل النبيﷺ عقد النكاح فنهض عند ذلك حمزة و كان معه دراهم فنثرها على الحاضرين و كذلك أصحابه فقام أبو جهل لعنه الله و قال يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم النساء[٤] يمهرون الرجال فنهض أبو طالب رضي الله عنه و قال ما لك يا لكع[٥] الرجال و يا رئيس الأرذال مثل محمدﷺ يحمل إليه و يعطى و مثلك من يهدي و لا يقبل منه ثم سمع الناس مناديا ينادي من السماء إن الله تعالى قد زوج بالطاهر الطاهرة و بالصادق الصادقة ثم رفع الحجاب و خرجت منه جوار بأيديهن نثار ينثرن على الناس و أمر الله عز و جل جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البر و الفاجر فكان الرجل يقول لصاحبه من أين لك هذا الطيب فيقول هذا من طيب محمد ثم نهض الناس إلى منازلهم و مضى رسول اللهﷺ إلى منزل عمه أبي طالب رضي الله عنه و أعمامه حوله و هو كالقمر فاجتمعت نسوان قريش و نسوان بني عبد المطلب و بني هاشم في دار خديجة و الفتيان[٦] يضربن الدفوف و بعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول اللهﷺ و قالت يا سيدي أنفذها إلى عمك العباس ينفذها إلى أبي و أرسلت مع المال خلعة سنية فسار بها العباس و أبو طالب إلى منزل خويلد و ألبساه الخلعة فقام خويلد من وقته و ساعته إلى دار خديجة و قال يا بنتي ما الانتظار
٧١/١٦ بالدخول جهزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به إلي و أعطوني هذه الخلعة و الله ما تزوج أحد بزوج مثلك لا في الحسن و لا في الجمال فسمع أبو جهل ذلك فقام في الناس يقول هذا المال من عند خديجة فبلغ الخبر أبا طالب فخرج من وقته و ساعته متقلدا سيفه و وقف في الأبطح و العرب مجتمعون و قال يا معاشر العرب سمعنا قول قائل و عيب عائب فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب و حق لمحمد أن يعطى و يهدى إليه فهذا جرى منها على رغم أنف من تكلم و تكلم[٧] بعض قريش من المبغضين بالإزراء على خديجة حيث تزوجها محمدﷺ و بلغ الخبر إلى خديجة فصنعت طعاما و دعت نساء المبغضين فلما اجتمعن و أكلن قالت لهن معاشر النساء بلغني أن بعولتكن عابوا علي فيما فعلته من أني تزوجت محمدا و أنا أسألكم هل فيكم مثله أو في بطن مكة شكله من جماله[٨] و كماله و فضله و أخلاقه الرضية و أنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه و سمعت منه أشياء ما أحد رآها فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه فكف كل منهن[٩] عن الكلام.

ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة خذ هذه الأموال و سر بها إلى محمدﷺ و قل له[١٠] إن هذه جميعها هدية له و هي ملكه يتصرف فيها كيف شاء و قل له إن مالي و عبيدي و جميع ما أملك و ما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمدﷺ إجلالا و إعظاما له فوقف ورقة بين زمزم و المقام و نادى بأعلى صوته يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها و مالها و عبيدها و خدمها و جميع ما ملكت يمينها و المواشي و الصداق و الهدايا لمحمدﷺ و جميع ما بذل لها مقبول منه و هو هدية منها إليه إجلالا له و إعظاما و رغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين ثم سار ورقة إلى منزل أبي طالب رضي الله عنه و كانت خديجة قد بعثت جارية و معها خلعة سنية و قالت أدخليها[١١] إلى محمدﷺ فإذا دخل عليه عمي ورقة يخلعها عليه ليزداد فيه حبا فلما دخل ورقة عليهم قدم
٧٢/١٦ المال إليهم و قال الذي قالته خديجة فقام النبيﷺ و أفرغ عليه الخلعة و زاده خلعة أخرى فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسنه و جماله ثم أخذت خديجة في جهازها و أعتدت صوافي[١٢] الذهب و الفضة و فيها الطيب و المسك و العنبر فلما كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمات النبيﷺ و اجتمع السادات و الأكابر في اليوم الثالث كعادتهم و نهض العباس و هو يقول:

---

(١) في المصدر: دون المؤجل أربعة ألف.
(٢) في نسخة: ذهباً ألف.
(٣) في نسخة: بكثير عليكم.
(٤) في نسخة: يمهرون النساء وما رأينا النساء.
(٥) لكع: لئيم. لسان العرب ١٢:٣٢١.
(٦) القينة: هي الأمة المغنية وقيل هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. لسان العرب ١١:٣٧٧.
(٧) في المصدر: تكلم وتكلمت.
(٨) في نسخة: في جماله.
(٩) في نسخة: فكف كل منهم.
(١٠) في نسخة: وقال له.
(١١) في نسخة: وقالت: ادخلها.
(١٢) في نسخة: صواني.

أبشـــروا بـــالمواهب آل[١] فـــهر و غـــالب ... افـخروا يـا آل قـومنا بـالثناء[٢] و الرغـائب
شاع في الناس فضلكم و علي[٣] في المـراتب ... قـد فـخرتم بـأحمد زيـن كـل الأطـايب
فـــهو كـــالبدر نـــوزه مشرق[٤] غـير غـائب ... قـــد ظـــفرتي خـديجة بـجليل المـواهب
بـــفتى هـــاشم الذي مـــا له مـــن مـــناسب ... جـــمع اللـــه شـــملكم فـــهو رب المـــطالب
أحـــمد ســـيد الورى خـــير مـــاش و راكب ... فـــعليه الصـــلاة مـــا ســـار عـــيس بـــراكب

ثم إن خديجة قالت اعلموا أن شأن محمدﷺ عظيم و فضله عميم و جوده جسيم ثم نثرت عليهن[٥] من المال و الطيب ما دهش الحاضرين و شجر طوبى تنثر في الجنة على الحور العين فجعلن يلتقطن النثار ثم يتهادينه ثم إن خديجة أنفذت إلى أبي طالب غنما كثيرا و دنانير و دراهم و ثيابا و طيبا و عمل أبو طالب وليمة عظيمة و وقف النبيﷺ و شد وسطه و ألزم نفسه خدمة جميع الناس و أقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيام و أعمام النبيﷺ تحته في الخدمة و أنفذت خديجة إلى الطائف و غيره و دعت أهل الصنائع إلى منزلها و صاغت المصاغ و الحلي و فصلت
٧٣/١٦ الثياب و عملت الشمع بالعنبر على هيئة الأشجار[٦] و أجرت عليه الذهب و عملت فيه التماثيل من المسك و العنبر و لم تزل تعمل في شغل العرس ستة أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه و علقت ستور الديباج المطرز[٧] و نقشت فيها صورة الشمس و القمر و فرشت المجالس و وضعت المساند و الوسائد من الديباج و الخز و فـرشت لرسول اللهﷺ مجلسا على سرير تحت الإبريسم و الوشي و السرير من العاج و الآبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج و ألبست جواريها و خدمها ثياب الحرير و الديباج المختلفات الألوان و نظمت شعورهن باللؤلؤ و المرجان و سورتهن و وضعت في أعناقهن قلائد الذهب و أوقفت الخدم[٨] بأيديهن المجامر[٩] من الذهب و فيها الطيب و العنبر و البخور من العود و الند[١٠] و جعلت في يد كل واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة[١١] بالفضة و أوقفتهن عند مجلس رسول اللهﷺ و دفعت إلى بعضهن الدفوف و الشموع و نصبت في وسط الدار شمعا كثيرا على أمثال النخيل فلما فرغت من ذلك دعت نسوان أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها و رفعت مـجلس[١٢] عـمات النبيﷺ ثم أرسلت إلى أبي طالب ليحضر وقت الزفاف فلما كان تلك الليلة أقبل النبيﷺ بين أعمامه و عليه ثياب من قباطي مصر و عمامة حمراء و عبيد بني هاشم بأيديهم الشموع و المصابيح و قدكثر الناس في شعاب مكة
٧٤/١٦ ينظرون إلى محمدﷺ و منهم من وقف على السرادقات و النور يخرج من بين ثناياه[١٣] و من جبينه و من تحت ثيابه فلما وصلوا إلى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه و آله و هو كأنه القمر في تمامه قد خرج من الأفق و أعمامه محدقون به كأنهم أسود الشرى[١٤] في أحسن زينة و فرحة يكبرون الله و يحمدونه على ما وصلوا إليه من الكرامة فدخلوا جميعا إلى دارها و جلس النبيﷺ في المجلس الذي هيئ له في دار خديجة رضي الله عنها و نوره قد علا نور المصابيح فذهلت النساء مما رأين من حسنه و جماله ثم هيئوا خديجة للجلاء[١٥] فخرجت أول مرة و عليها ثياب معمدة[١٦] و على رأسها تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر و الجوهر و في رجليها خلخالان من الذهب منقوش بالفيروزج لم تر الأعين له نظيرا و عليه قلائد لا تحصى من الزمرد و الياقوت فلما برزت ضربن النسـاء الدفوف و جعلت بعض النساء تقول شعرا:

---

(١) في نسخة: يا آل فهر.
(٢) في نسخة: بالسناء.
(٣) في المصدر: فضلكم علا.
(٤) في نسخة: نوره طالع.
(٥) في نسخة: ثم نثرت عليهم وفي نسخة أخرى: ثم نشرت عليهن.
(٦) في نسخة: على هيئة الشجر.
(٧) في نسخة: الديباج المسطر.
(٨) في نسخة: وأوقفت الخدام.
(٩) في نسخة: بأيديهن المجامر والدفوف.
(١٠) في نسخة: من العود والمسك.
- والندّ: ضرب من الطيب يدخن به. لسان العرب ١٤: ٩٠.
(١١) في نسخة: مقضية، وفي نسخة: أخرى: مفصصة.
(١٢) في نسخة: ورفعت مجالس.
(١٣) في نسخة: من بين ثيابه.
(١٤) الشرى: موضع تنسب إليه الأسد يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى، وقال بعضهم شرى موضع بعينه تأوى إليه الأسد. لسان العرب ٧: ١٠٦.
(١٥) جلّى الشيء: أي كشفه. وجلا العروس واجتلاها زوجها: نظر إليها. لسان العرب ٢: ٣٤٤.
(١٦) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

أضحى الفخار لنا و عز الشأن ... و لقد فخرنا يا بني العدنان[١]
أ خديجة نلت العلا بين الورى ... و فخرت فيه جملة الثقلان[٢]
أعني محمدا الذي لا مثله ... ولد النساء في سائر الأزمان
فيه[٣] المكارم و المعالي و الحياء ... ما ناحت الأطيار في الأغصان
صلوا عليه و سلموا و ترحموا ... فهو المفضل من بني عدنان
فتطاولي فيه خديجة و اعلمي ... أن قد خصصت بصفوة الرحمن

ثم أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله ﷺ و قد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع المصابيح و الشموع فتعجبت منها بنات عبد المطلب حتى زاد فيها نور لم يرى الراءون مثله و ذلك فضل لرسول الله ﷺ و عطية من الله تعالى لها و أقبلوا بها و قد فاقت على جميع من حضر و عليها سقلاط أبيض[٤] مذهب ٧٥/١٦
مرصع بالجوهر الأحمر و الأخضر و الأصفر و من كل الألوان و كانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير في عصرها ألطف منها و لا أحسن و خرجت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و قالت شعرا:

جاء السرور مع الفرح ... و مضى النحوس مع الترح
أنوارنا قد أقبلت ... و الحال فيها قد نجح
بمحمد المذكور في ... كل المفاوز و البطح
لو أن يوازن أحمد ... بالخلق كلهم رجح
و لقد بدا من فضله ... لقريش أمر قد وضح
ثم السعود لأحمد ... و السعد عنه ما برح
بخديجة نبت الكمال[٥] ... و بحر نائلها طفح
يا حسنها في حليها ... و الحلم منها ما برح[٦]
هذا النبي[٧] محمد ... ما في مدائحه كلح[٨]
صلوا عليه تسعدوا ... و الله عنكم قد صفح

ثم أقبلن بها رضي الله عنها حتى أوقفوها بين يدي النبي ﷺ ثم بعد ذلك أخذوا التاج و رفعوه من رأسها و وضعوه على رأس النبي ﷺ ثم أتوا بالدفوف و هن يضربن لها و قلن لها يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشيء ما خص به غيرك و لا ناله سواك من قبائل العرب و العجم فهنيئا لك بما أوتيته و وصل إليك من العز و الشرف و خرجت في الجلوة الثالثة و عليها ثوب[٩] أصفر و عليها حلي و جوهر و قد أضاء الموضع من لمعان ذلك ٧٦/١٦
الجوهرالذي في وسط الإكليل و في آخر الإكليل ياقوتة حمراء تضيء و قد أشرقت الدار من ذلك الجوهر و من نورها و حسنها و أقبلت بين يديها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها و هي تقول شعرا:

أخذ الشوق موثقات الفؤاد ... و ألقت السهاد بعد الرقاد
فليالي اللقاء بنور التداني ... مشرقات خلاف طول البعاد
فزت بالفخر يا خديجة إذ نلت ... من المصطفى عظيم الوداد

---

(١) في نسخة: ولقد سمونا في بني عدنان.
(٢) في نسخة: بيت العلا فينا ونعلو في الورى * وتفاخرت عن مجدك الثقلان.
(٣) في نسخة: فله.
(٤) في نسخة: سقلاط أسود.
(٥) في نسخة: بخديجة خص الكريم.
(٦) في نسخة: والحلم منها متضح.
(٧) في نسخة: هذا الأمين.
(٨) الكلوح: العبوس. لسان العرب ١٢: ١٣٩.
(٩) في المصدر: في ثوب.

فغدا شكره على الناس فرضا ... شاملا كل حاضر ثم بادي
كبر الناس و الملائك جمعا ... جبرئيل لدى السماء ينادي
فزت يا أحمد بكل الأماني ... فنحى الله عنك أهل العناد
فعليك الصلاة ما سرت[١] العيس ... و حطت لثقلها في البلاد

قال ثم بعد ذلك أجلسوها مع النبي ﷺ و خرج جميع الناس عنها و بقي عندها في أحسن حال و أرخى بال و لم يأخذ عليها أحدا من النساء حتى ماتت بعد ما بعث صلوات الله عليه و آله و آمنت به و صدقته و انتقلت إلى جنان عدن[٢] في أعلى عليين من قصور الجنة[٣].

أقول: و في بعض النسخ بعد الأبيات و خلا رسول الله ﷺ مع عروسه و أوحى الله إلى جبرئيل أن اهبط إلى الجنة و خذ قبضة من مسكها و قبضة من عنبرها و قبضة من كافورها و انثرها على جبال مكة ففعل فامتلأت شعاب مكة و أوديتها و منازلها و طرقها من ذلك الطيب حتى أن الرجل يقول إذا خلا مع زوجته ما هذا الطيب فتقول هذا من طيب خديجة و محمد ﷺ. ٧٧/١٦

توضيح: المزمم هو الذي شد عليه الزمام و هو الذي يقاد به البعير و العقيان من الذهب الخالص و الإرقال ضرب من العدو و في بعض النسخ بالفاء من قولهم فلان يرفل في مشيته أي يتبختر و الإغضاء إدناء الجفون و باح بسره أظهره و الجوى الحرقة و شدة الوجد من عشق أو حزن و الصبوة الميل إلى الجهل و المراس بالكسر الشدة و القوة و يقال لفت وجهه أي صرفه و الصبابة رقة الشوق و حرارته و لوعة الحب حرقته و الكمد بالتحريك الحزن المكتوم و الحجفة الترس و الوغد الرجل الذي يخدم بطعام بطنه و النذل الخسيس و الثلب التصريح بالعيب و التنقص[٤] و التغمغم[٥] الكلام لا يبين و أغرم بالشيء أولع به و خطر الرجل في مشيته رفع يديه و وضعهما و جفل أسرع و الجافل المنزعج و الغزالة الشمس و التيار الموج و يقال قطع عرقا تيارا أي سريعة الجري و اعتكر الليل و أعكر اشتد سواده و الهيف بالتحريك ضمر البطن و الخاصرة و فرس هيفاء ضامرة و السحيق البعيد و السقلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها أو ثياب ككتان موشية و كان وشيه خاتم و العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة.

أقول: إنما أوردت تلك الحكاية لاشتمالها على بعض المعجزات و الغرائب و إن لم نثق بجميع ما اشتملت عليه لعدم الاعتماد على سندها[٦] كما أومأنا إليه و إن كان مؤلفة من الأفاضل و الأماثل[٧].

٢٠ـ د: [العدد القوية] في الدر أن فاطمة ؑ ولدت بعد ما أظهر الله نبوة أبيها ﷺ بخمس سنين و قريش تبني البيت[٨] و روي أنها ولدت ؑ في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس و أربعين من مولد النبي ﷺ. ٧٨/١٦

في المناقب، روي أن فاطمة ؑ ولدت بمكة بعد المبعث بخمس سنين و بعد الأسرى بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة و ولدت الحسن ؑ و لها اثنتا عشرة سنة و قيل إحدى عشرة سنة بعد الهجرة و كان بين ولادتها الحسن و بين حملها بالحسين ؑ خمسون يوما.

و روي أنها ولدت خمس سنين قبل ظهور الرسالة و نزول الوحي[٩] و قيل بينا النبي ﷺ جالس بالأبطح و معه عمار بن ياسر و المنذر بن الضحضاح و أبو بكر و عمر و علي بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب و حمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل ؑ في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فناداه

---

(١) في نسخة: ما سارت. (٢) في «أ»: وانتقلت إلى جنات عدن.
(٣) الأنوار في مولد النبي المختار: ١٩. وعوداً على بده فقد أهملنا الإشارة إلى الفوارق بين النسختين لكثرتها غير العادية.
(٤) في نسخة: والتنقيص. (٥) في «أ»: تغمغم.
(٦) لكونها عامية مرة ومرسلة أخرى.
(٧) قد تقدم الكلام في شأن الرجل فراجع ترجمته. والراجع ان الرجل معتد، ومن له مثل هذا الكتاب لايستحق هذا الوصف.
(٨) المشهور خلاف ذلك، فالبيت بني قبل المبعث. (٩) على ما روته العامة.

يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و هو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا فشق ذلك على النبيﷺ و كان لها محبا و بها وامقا[1] قال فأقام النبيﷺ أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر و قال قل لها يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك و لا قلى[2] و لكن ربي عز و جل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز و جل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا فإذا جنك الليل فأجيفي[3] الباب و خذي مضجعك من فراشك فإني في منزل فاطمة بنت أسد فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول اللهﷺ فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل(ع) فقال يا محمد العلي الأعلى ٧٩/١٦
يقرئك السلام و هو يأمرك أن تتأهب لتحيته و تحفته قال النبيﷺ يا جبرئيل و ما تحفة رب العالمين و ما تحيته قال لا علم لي قال فبينا النبيﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس أو قال إستبرق فوضعه بين يدي النبيﷺ و أقبل جبرئيل(ع) و قال يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام فقال علي بن أبي طالب(ع) كان النبيﷺ إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبيﷺ على باب المنزل و قال يا ابن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي قال علي(ع) فجلست على الباب و خلا النبيﷺ بالطعام و كشف الطبق فإذا عذق من رطب و عنقود من عنب فأكل النبيﷺ منه شبعا و شرب من الماء ريا و مد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل و غسل يده ميكائيل و تمندله إسرافيل و ارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء ثم قام النبيﷺ ليصلي فأقبل عليه جبرئيل و قال الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها فإن الله عز و جل آلى[4] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة فوثب رسول اللهﷺ إلى منزل خديجة قالت خديجة رضوان الله عليها و كنت قد ألفت الوحدة فكان إذا جنتني الليل غطيت رأسي و أسجفت[5] ستري و غلقت بابي و صليت وردي[6] و أطفأت مصباحي و آويت إلى فراشي فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة و لا بالمنتبهة إذ جاء النبيﷺ فقرع الباب فناديت من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمدﷺ قالت خديجة فنادى النبيبعذوبة كلامه و حلاوة منطقه افتحي يا خديجة فإني محمد قالت خديجة ٨٠/١٦
فقمت فرحة مستبشرة بالنبيﷺ و فتحت الباب و دخل النبي المنزل و كانﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالأناء و لم يتأهب بالصلاة[7] غير أنه أخذ بعضدي و أقعدني على فراشه و داعبني و مازحني و كان بيني و بينه ما يكون بين المرأة و بعلها فلا و الذي سمك[8] السماء و أنبع الماء ما تباعد عني النبيﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني.

و فيه عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد(ع) كيف كانت ولادة فاطمة(ع) قال نعم إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول اللهﷺ هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة من ذلك فلما حملت بفاطمة(ع) صارت تحدثها في بطنها و تصبرها و كانت خديجة تكتم ذلك عن رسول اللهﷺ فدخل يوما و سمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من يحدثك قالت الجنين الذي في بطني يحدثني و يؤنسني فقال لها هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى و أنها النسمة الطاهرة الميمونة و أن الله تبارك و تعالى سيجعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش و نساء بني هاشم يجئن و يلين منها ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها عصيتينا و لم تقبلي قولنا و تزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له فلسنا نجيء و لا نلي من أمرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن فقالت لها إحداهن لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك و نحن أخواتك أنا سارة و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه صفراء[9] بنت

---

(١) ومقه: أحبه، والتومق: التودد. لسان العرب ١٥:٤٠٩.
(٢) القلى: البغض. لسان العرب ١١:٢٩٣.
(٣) أجفت الباب: رددته. «منه طاب ثراه».
(٤) آليت: أقسمت. لسان العرب ١:١٩٣.
(٥) اسجفت الستر: أرسلته «منه طاب ثراه».
(٦) الورد: النصيب (من العبادة). لسان العرب ١٥:٢٦٩.
(٧) في نسخة: ولم يتأهب للصلاة.
(٨) سمك الشيء: رفعه. لسان العرب ٦:٣٦٩.
(٩) هناك أحاديث عدة، تشير الى أن وضع الصفوراء أو الصفراء ـ كما وردت أسماؤها ـ باللحاظ الايماني كان متديناً.

شعيب بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها و الأخرى عن يسارها
٨١/١٦ و الثالثة من بين يديها و الرابعة من خلفها فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة و لم يبق في شرق الأرض و لا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن و أطيب رائحة من المسك و العنبر فلفتها بواحدة و قنعتها بالأخرى ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله و أن أبي رسول الله ﷺ سيد الأنبياء و أن بعلي سيد الأوصياء و أن ولدي سيد الأسباط ثم سلمت عليهن و سمت كل واحدة منهن باسمها و ضحكن إليها و تباشرت[1] الحور العين و بشر أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم فلذلك سميت الزهراء عليها السلام و قالت خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها و في نسلها فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت فدر عليها و كانت عليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر و في شهر كما ينمي الصبي في سنة صلى الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيها[2].

كتاب الدر النظيم، مثل ما مر من الروايات كلها.

أقول: سيأتي أحوال فاطمة صلوات الله عليها و ولادتها في المجلد العاشر و أحوال سائر أولاد خديجة رضي الله عنها في باب أحوال أولاد النبي ﷺ.

باب ٦ أسمائه ﷺ و عللها و معنى كونه ﷺ أميا و أنه كان عالما بكل لسان و ذكر خواتيمه و نقوشها و أثوابه و سلاحه و دوابه و غيرها مما يتعلق به ﷺ

٨٢/١٦ **الآيات الأعراف:** ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.

و قال ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾.

التوبة: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾.

هود: ﴿إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ﴾.

العنكبوت: ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾.

الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾.

المزمل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

المدثر: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله الأمي ذكر في معناه أقوال:

٨٣/١٦ أحدها الذي لا يكتب و لا يقرأ.

و ثانيها: أنه منسوب إلى الأمة و المعنى أنه على جبلة الأمة قبل استفادة الكتابة و قيل إن المراد بالأمة العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابة.

---

(١) في نسخة: وتباشرن.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٩ اليوم ٢٠ ح ١٣ و١٤ و١٥.

و ثالثها أنه منسوب إلى الأم و المعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة.
و رابعها أنه منسوب إلى أم القرى و هو مكة و هو المروي عن أبي جعفرؑ[1].
و في قوله ﴿مٰا عَنِتُّمْ﴾ شديد عليه عنتم أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان[2].
و في قوله تعالى ﴿إِذاً لَارْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي و لو كنت تقرأ كتابا أو تكتبه لوجد المبطلون طريقا إلى الشك في
أمرك و لقالوا إنما يقرأ علينا ما جمعه من كتب الأولين قال السيد المرتضى قدس الله روحه هذه الآية تدل على أن
النبيﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعدها فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالقراءة و الكتابة
و التجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين و ظاهر الآية يقتضي أن النفي قد تعلق بما قبل النبوة
دون ما بعدها و لأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوتهﷺ
لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة و التهمة فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرئيلؑ ٨٤/١٦
بعد النبوة[3].

و قال البيضاوي ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها سمي به النبيﷺ تهجينا لما كان عليه
لأنه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة أو تحسينا له إذ روي أنهﷺ كان يصلي متلففا ببقية
مرط[4] مفروش على عائشة فنزل أو تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل
الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة[5].
و قال ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ المتدثر و هو لابس الدثار[6] و سيأتي بيانه في باب المبعث.

١ـف: [تحف العقول] بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنينؑ نزل قريبا
من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة و السمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنينؑ
فسلم عليه ثم قال إني من نسل حواري عيسى ابن مريم و كان أفضل حواري عيسى ابن مريم الاثني عشر و أحبهم
إليه و آثرهم عنده و إن عيسى أوصى إليه و دفع إليه كتبه و علمه و حكمته فلم تزل[7] أهل هذا البيت على دينه ٨٥/١٦
متمسكين عليه لم يكفروا و لم يرتدوا و لم يغيروا و تلك الكتب عندي إملاء عيسى ابن مريمؑ و خط أبينا بيده
فيها كل شيء يفعل الناس من بعده و اسم ملك ملك[8] و إن الله يبعث رجلا من العرب من ولد إبراهيم خليل اللهؑ
من أرض يقال لها تهامة من قرية يقال لها مكة و ساق الحديث إلى أن قال اسمه محمد و عبد الله و يس و الفتاح و
الخاتم و الحاشر و العاقب و الماحي و القائد و نبي الله و صفي الله و جنب الله[9] و إنه يذكر إذا ذكر أكرم خلق الله
على الله و أحبهم إلى الله لم يخلق الله ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا من آدمؑ فمن سواه خيرا عند الله و لا أحب إلى
الله منه يقعده يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من يشفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ محمد
رسول الله الخبر[10].

٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله و أبي جعفرؑ قالا كان
رسول اللهﷺ إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورمت فأنزل الله تعالى طه و هي بلغة طي يا محمد ﴿مٰا أَنْزَلْنٰا
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾[11].

٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي ٨٦/١٦
جعفرؑ و ساق الحديث إلى أن قال و كان رسول اللهﷺ يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طه ﴿مٰا

(١) مجمع البيان ٢:٧٤٩.
(٢) مجمع البيان ٣:١٣٠.
(٣) مجمع البيان ٤:٤٥٠.
(٤) في المصدر: يصلي متلففا بمرط.
ـ والمرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. لسان العرب ١٣:٨٣.
(٥) تفسير البيضاوى ٤:٣٣٧.
(٦) تفسير البيضاوي ٤:٣٤٢.
والدثار: الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار. لسان العرب ٤:٢٩٠.
(٧) في المصدر: فلم يزل.
(٨) في المصدر: واسم ملك ملك منهم.
(٩) في المصدر: وكذا في نسخة: وحبيب الله.
(١٠) غيبة النعماني: ٤٨ ـ ٤٩ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.
(١١) تفسير القمي ٢:٣٢.

أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾[1].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن هارون الزنجاني عن المعاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن سعيد عن الصادق عليه السلام في خبر طويل سيأتي في كتاب القرآن قال و أما ﴿طه﴾ فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله و معناه يا طالب الحق الهادي إليه و أما ﴿يس﴾ فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه و آله معناه يا أيها السامع لوحيي ﴿وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] و بجاه ذريته الطيبة الطاهرة من آل طه و يس[3].

٦ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام ﴿يس﴾ اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و الدليل عليه قوله ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال على الطريق الواضح ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال القرآن ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني نزل[4] به العذاب ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن سليمان بن قيس العامري قال سمعت عليا عليه السلام يقول رسول الله صلى الله عليه و آله يس و نحن آله.

٨٧/١٦ ٨ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن صفوان رفعه إلى أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال هذا محمد أذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في يس يعني التسمية و هو اسم النبي صلى الله عليه و آله[6].

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث طويل في الفرق بين العترة و الأمة و ساق الحديث إلى أن قال عليه السلام أخبروني عن قول الله عز و جل يس ﴿وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فمن عنى بقوله ﴿يس﴾ قالت العلماء ﴿يس﴾ محمد صلى الله عليه و آله لم يشك فيه أحد قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله عز و جل أعطى محمدا و آل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله و ذلك أن الله عز و جل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء عليهم السلام فقال تعالى ﴿سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[7] و قال ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[8] و قال: ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[9] و لم يقل سلام على آل نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لا قال سلام على آل موسى و هارون و قال ﴿سلام على آل يس﴾[10] يعني آل محمد و ساق الحديث إلى أن قال في قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾[11] فالذكر رسول الله و نحن أهله[12].

أقول: سيأتي بتمامه في كتاب الإمامة.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سلام على آل يس﴾ قال يس محمد و آل محمد الأئمة[13].

١١ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن سهل عن الخضر بن أبي فاطمة عن وهب بن نافع عن كادح عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام في قوله عز و جل ﴿سلام على آل يس﴾ قال ﴿يس﴾ محمد و نحن آل يس[14].

٨٨/١٦ ١٢ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل سأله نصراني عن قوله تعالى ﴿حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾[15] إلى قوله ﴿مُنْذِرِينَ﴾ ما تفسيرها في الباطن فقال أما ﴿حم﴾ فهو محمد و هو في كتاب هود الذي أنزل عليه و هو منقوص الحروف و أما ﴿الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام الخبر[16].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿إِذا هَوىٰ﴾ لما أسري به إلى السماء و هو

---

(١) الكافي ٢:٩٥ باب ٤٨ ح٦.

(٢) معاني الأخبار: ٢٢ باب ١٧ ح ١ وفيه: السامع للوحي.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٥٥.

(٤) في نسخة: يعني من نزل.

(٥) تفسير القمي ٢:١٨٦.

(٦) الكافي: ٢٠ ب ١٠ ح ١٣.

(٧) الصافات: ٤٩.

(٨) الصافات: ١٠٩.

(٩) الصافات: ١٢٠.

(١٠) الصافات: ١٣٠.

(١١) الطلاق: ١٠ ـ ١١.

(١٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٣. الحديث ١.

(١٣) تفسير القمي ٢:١٩٩.

(١٤) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٣.

(١٥) الدخان ١ ـ ٣.

(١٦) الكافي ١:٤٧٩ ب ١٧٨ ح ٤.

في الهواء هذا رد على من أنكر المعراج و هو قسم برسول الله ﷺ و هو فضل له على الأنبياء[١].

بيان: هَوىٰ جاء بمعنى هبط و بمعنى صعد و المراد في الخبر الثاني.

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدٰانِ﴾[٢] قال النجم رسول الله ﷺ و قد سماه الله في غير موضع فقال ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ و قال ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالعلامات الأوصياء و النجم رسول الله ﷺ قلت ﴿يَسْجُدٰانِ﴾ قال يعبدان قوله ﴿وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ﴾ قال السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه و ﴿الميزان﴾ أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قلت ﴿أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ﴾ قال لا تعصوا الإمام قلت ﴿وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ قال أقيموا الإمام العدل[٣] قلت ﴿وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ﴾ قال لا تبخسوا الإمام حقه و لا تظلموه[٤].

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حمران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال أقسم بقبض محمد إذا قبض الخبر[٥].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ﴿الشمس﴾ رسول الله ﷺ أوضح الله به للناس دينهم قلت ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام[٦]. ٨٩/١٦

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن عكرمة و سئل عن قول الله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ﴿الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ هو محمد ﷺ ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ آل محمد و هما الحسن و الحسين ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ بنو أمية و قال ابن عباس هكذا و قال أبو جعفر عليه السلام هكذا و قال الحارث الأعور للحسين بن علي عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله في كتابه المبين ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ويحك يا حارث ذلك محمد رسول الله ﷺ قلت قوله ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمدا ﷺ الخبر[٧].

١٨ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ﴿الشمس﴾ رسول الله ﷺ أوضح الله عز و جل به للناس دينهم قال قلت ﴿وَالْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله ﷺ و نفثه بالعلم نفثا الخبر[٩]. ٩٠/١٦

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال ﴿التِّينِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَ الزَّيْتُونِ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ طُورِ سِينِينَ﴾ الحسن و الحسين ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ الأئمة عليهم السلام الخبر[١٠].

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ قال الذكر اسم رسول الله ﷺ و نحن أهل الذكر[١١].

٢١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في حديث طويل عن الرضا عليه السلام في مناظرته عليه السلام مع أصحاب المقالات قال عليه السلام لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب ابن البرة ذاهب و البارقليطا جاء من بعده و هو يخفف الآصار[١٢] و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الإنجيل قال نعم لا أنكره الخبر[١٣].

٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون و هو ذو الكفل و يعقوب بن إسحاق عليه السلام و هو إسرائيل و الخضر عليه السلام و هو حلقيا و يونس عليه السلام و هو ذو النون و عيسى عليه السلام و هو المسيح و محمد ﷺ و هو أحمد صلوات الله عليهم[١٤].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو البصري عن عبد الله بن علي الكرخي عن محمد بن عبد الله عن أبيه ٩١/١٦

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١١.
(٢) الرحمن: ٦ ـ ٩.
(٣) في نسخة: أقيموا الإمام والعدل.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٥) الكافي ٨: ٣٧٩.
(٦) تفسير القمي ٢: ٤٢٢.
(٧) تفسير الفرات: ١٦٥ ـ ٣٦٥ ح ٧١٧، ح ٧١٩، ح ٧٢١.
(٨) الكافي ٨: ٥٠ ح ١٢.
(٩) في المصدر: عن أبيه، [عن أبي محمد].
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٢٩.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٥٩.
(١٢) في المصدر: وهو الذي يحفظ الآصار.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.
(١٤) عيون أخبار الرضا ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم على الله عز و جل ثم قال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر و من افتقد القمر فليتمسك بالزهرة و من افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا الشمس و علي عليه السلام القمر و فاطمة الزهرة و الحسن و الحسين الفرقدان(١).

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾(٢) قال نحن العلامات و النجم رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج(٤) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله و العلامات الأئمة من بعده عليهم السلام(٥).

٩٢/١٦ ٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن محمد بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير(٦) عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق من ولد قنبر عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام(٧) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي خذ هذا الخاتم و انقش عليه محمد بن عبد الله(٨) فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاه النقاش و قال له انقش عليه محمد بن عبد الله فنقش النقاش فأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال ما فعل الخاتم فقال هو ذا فأخذه و نظر إلى نقشه فقال ما أمرتك بهذا قال صدقت و لكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به ذكر أن يده أخطأت فأخذ النبي صلى الله عليه وآله و نظر إليه فقال يا علي أنا محمد بن عبد الله و أنا محمد رسول الله و تختم به فلما أصبح النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله فتعجب من ذلك النبي صلى الله عليه وآله فجاء جبرئيل فقال يا جبرئيل كان كذا و كذا فقال يا محمد كتبت ما أردت و كتبنا ما أردنا(٩).

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي(١٠) عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن أبي البختري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أشبه الناس بآدم عليه السلام و إبراهيم عليه السلام أشبه الناس بي خلقه و خلقه و سماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء و بين الله وصفي و بشرني(١١) على لسان كل رسول بعثه إلى قومه و سماني و نشر في التوراة اسمي و بث ذكري في أهل التوراة و الإنجيل و علمني كلامه(١٢) و رفعني في سمائه و شق لي اسمي(١٣) من أسمائه فسماني محمدا و هو محمود و أخرجني في خير قرن من أمتي و جعل اسمي في التوراة أحيد فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار و سماني في الإنجيل أحمد
٩٣/١٦ فأنا محمود في أهل السماء و جعل أمتي الحامدين و جعل اسمي في الزبور ماح محا الله عز و جل بي من الأرض عبادة الأوثان و جعل اسمي في القرآن محمدا فأنا محمود في جميع(١٤) القيامة في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري و سماني في القيامة حاشرا يحشر الناس على قدمي و سماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله جل جلاله و سماني العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول و جعلني رسول الرحمة و رسول التوبة و رسول الملاحم و المقفي(١٥) قفيت النبيين جماعة و أنا القيم الكامل الجامع و من علي ربي و قال لي يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها و أرسلتك إلى كل أحمر و أسود من خلقي و نصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحدا و أحللت

---

(١) معاني الأخبار: ١١٤ ب ٤٨ ح ١.
(٢) النحل: ١٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ ح ١٠.
(٤) في المصدر: عن منصور بن بزرج (وهو واحد).
(٥) امالي الطوسي ١٦٤ ج ٦.
(٦) في المصدر: هارون بن سلام الضرير.
(٧) في المصدر: عن زيد بن علي أن أباه حدثه عن أبيه عن ابن عباس.
(٨) في المصدر: يا علي: اعط هذا الخاتم للنقاش لينقش عليه محمد بن عبدالله.
(٩) امالي الطوسي ٧١٤ م ٢٣.
(١٠) في نسخة: أحمد بن جعفر بن أحمد البغدادي.
(١١) في الخصال: وبشّر بي.
(١٢) في نسخة: وعلمني كتابه.
(١٣) في المصادر: وشق لي اسماً. وكذا ظاهر المصنف في الهامش.
(١٤) في نسخة: في جمع.
(١٥) في «ع»: والمقتفي.

لك الغنيمة و لم تحل لأحد قبلك و أعطيتك و لأمتك[1] كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب و خاتمة سورة البقرة و جعلت لك و لأمتك الأرض كلها مسجدا و ترابها طهورا و أعطيت لك و لأمتك التكبير و قرنت ذكرك بذكري حتى لا يذكرني أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكري فطوبى لك يا محمد و لأمتك[2].

توضيح: قال شارح الشفاء للقاضي عياض أحيد بضم الهمزة و فتح المهملة و سكون التحتية فدال مهملة و قيل بفتح الهمزة و سكون المهملة و فتح التحتية قال سميت أحيد لأني أحيد بأمتي عن نار جهنم أي أعدل بهم انتهى.

و أما: أحمد في اللغة فأفعل مبالغة من صفة الحمد و محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه و آله أجل من حمد و أفضل من حمد و أكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين الحامدين فأحمد إما مبالغة من الفاعل أو من المفعول.

قوله صلى الله عليه و آله يحشر الناس على قدمي كناية عن أنه أول من يحشر من الخلق ثم يحشر الناس بعده و قيل أي في زمانه و عهده و لا نبي بعده و قيل أي يقدم الخلق في المحشر و هم خلفه و الملاحم جمع الملحمة و هو القتال.

و قال الجزري في أسمائه صلى الله عليه و آله المقفي و هو المولي الذاهب و قد قفى يقفي فهو مقف يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم فإذا قفى فلا نبي بعده[3]. ٩٤/١٦

قوله القيم أي الكثير القيام بأمور الخلق و المتولي لإرشادهم و مصالحهم و يظهر من سائر الكتب أنه بالثاء المثلثة و أن الكامل الجامع تفسيره و هو بضم القاف و فتح الثاء قال الجزري فيه أتاني ملك فقال أنت قثم و خلقك قثم القثم المجتمع الخلق و قيل الجامع الكامل و قيل الجموع[4] للخير و به سمي الرجل قثم معدول عن قاثم و هو الكثير العطاء انتهى[5].

و قال القاضي في الشفاء روي أنه صلى الله عليه و آله قال أنا رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم و أنا المقفي قفيت النبيين و أنا قيم و القيم الجامع الكامل كذا وجدته و لم أروه و أرى أن صوابه قثم بالثاء و هو أشبه بالتفسير انتهى.

٢٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فسأله أعلمهم فيما سأله فقال له لأي شيء سميت محمدا و أحمد و أبا القاسم و بشيرا و نذيرا و داعيا فقال النبي صلى الله عليه و آله أما محمد فإني محمود في الأرض و أما أحمد فإني محمود في السماء و أما أبو القاسم فإن الله عز و جل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الأولين و الآخرين ففي النار و يقسم قسمة الجنة فمن آمن بي و أقر بنبوتي ففي الجنة و أما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي عز و جل و أما النذير فإني أنذر بالنار من عصاني و أما البشير فإني أبشر بالجنة من أطاعني[6].

أقول: قد مر في باب نقوش الخواتيم في خبر الحسين بن خالد أنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه و آله لا إله إلا الله محمد رسول الله. ٩٥/١٦

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له لم كني النبي صلى الله عليه و آله بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكني به قال فقلت يا ابن رسول الله فهل تراني أهلا للزيادة فقال نعم أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال أنا و

---

(١) في «مع»: وأعطيت لك ولأمتك.

(٢) الخصال: ٤٢٥ ب ١٠ ح ١. معاني الأخبار: ٥١ ب ٢٧ ح ١. علل الشرائع: ١٢٨ ب ١٠٦ ح ٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:٩٤. (٤) في نسخة: المجموع.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤:١٦.

(٦) علل الشرائع: ١٢٧ ب ١٠٦ ح ١. معاني الأخبار: ٥٢ ب ٢٧ ح ٢. أمالي الصدوق: ١٥٨ م ٣٥ ح ١ مع اختلاف يسير.

علي أبوا هذه الأمة قلت بلى قال أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته و علي بمنزلته فيهم[١] قلت بلى قال ما علمت أن عليا قاسم الجنة و النار قلت بلى قال فقيل له أبو القاسم[٢] لأنه أبو قاسم الجنة و النار فقلت له و ما معنى ذلك فقال إن شفقة الرسول[٣] على أمته شفقة الآباء على أولاد و أفضل أمته علي ﷺ و من بعده شفقة علي ﷺ عليهم كشفقته لأنه وصيه و خليفته و الإمام بعده فلذلك قال ﷺ أنا و علي أبوا هذه الأمة و صعد النبي ﷺ المنبر فقال من ترك دينا أو ضياعا فعلي و إلي و من ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم و أمهاتهم و صار أولى بهم منهم بأنفسهم و كذلك أمير المؤمنين ﷺ بعده جرى له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ[٤].

بيان: قال الجزري فيه من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال و أصله مصدر ضاع يضيع فسمي العيال بالمصدر كما تقول من مات و ترك فقرا أي فقراء و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع و جياع[٥].

٣٠ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ أن خاتم رسول الله ﷺ كان من فضة و نقشه ٩٦/١٦
محمد رسول الله قال و كان نقش خاتم علي ﷺ الله الملك و كان نقش خاتم والدي رضي الله عنه العزة لله[٦].

٣١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال إن لرسول الله ﷺ عشرة أسماء خمسة منها في القرآن و خمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن فَمُحَمَّدٌ و أَحْمَدُ و عَبْدُ اللّٰهِ و يس و ن و أما التي ليست في القرآن فالفاتح و الخاتم و الكاف و المقفي و الحاشر[٧].

بيان: إنما سمي الفاتح لأنه أول النبيين أو جميع المخلوقات خلقا أو به فتح الله أبواب الوجود و الجود على العباد[٨] و الكاف لأنه يكف و يدفع عن الناس البلايا و الشرور في الدنيا و العذاب في الآخرة و في بعض النسخ الكافي.

٣٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان عن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان لرسول الله ﷺ خاتمان أحدهما مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله و الآخر صدق الله[٩].

٣٣ـ فس: [تفسير القمي] قال و سأل بعض اليهود رسول الله ﷺ لم سميت محمدا و أحمد و بشيرا و نذيرا فقال أما محمد فإني في الأرض محمود و أما أحمد فإني في السماء أحمد منه في الأرض و أما البشير فأبشر من أطاع الله بالجنة و أما النذير فأنذر من عصى الله بالنار[١٠].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ قال هو النبي ﷺ كان يتزمل بثوبه و ينام[١١].

﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال تدثر الرسول فالمدثر يعني المتدثر بثوبه ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ هو قيامه في الرجعة ينذر فيها[١٢]. ٩٧/١٦

أقول: سيجيء في الأخبار أنه قال النبي ﷺ إن الله خلقني و عليا من نور واحد و شق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود و أنا محمد و الله الأعلى و هذا علي.

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] عبد الله بن محمد القرشي عن محمد بن إبراهيم عن أبي قريش عن عبد الجبار و محمد بن منصور الخزاز معا عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه[١٣].

٣٦ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم بن علي الجبلي و عبد الله بن

---

(١) في «ن»: بمنزلته منهم. وفي «مع» و«ع»: وعلي فيهم بمنزلته.
(٢) في «ع» و«ن»: لأنه أبو قسيم.
(٣) في نسخة: إن شفقه النبي.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٩١ ب ٣٢ ح ٢٩. معاني الأخبار: ٥٢ ب ٢٧ ح ٣. علل الشرائع: ١٢٧ ب ١٠٦ ح ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٧.
(٦) قرب الإسناد: ٣١.
(٧) الخصال: ٤٢٦ ب ١٠ ح ٢.
(٨) أو بمعنى الغالب.
(٩) الخصال: ٦١ ب ٢ ح ٨٥.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٤٦.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٨٢.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٨٤.
(١٣) علل الشرائع: ١٥٨ ب ١٢٧ ح ٢.

الصلت عن الحسن بن نصر الخزاز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنينعليه السلام عن أشياء و سألا عن وصف النبيصلى الله عليه وآله فقال فيما قال كان عمامته السحاب و سيفه ذو الفقار و بغلته دلدل و حماره يعفور و ناقته العضباء و فرسه لزاز و قضيبه الممشوق الخبر[١].

بيان: قال في النهاية فيه أنه كان اسم عمامة النبيصلى الله عليه وآله السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء[٢] و قال دلدل في الأرض ذهب و مر يدلدل و يتدلدل في مشيه إذا اضطرب و منه الحديث كان اسم بغلته دلدل[٣] و قال فيه إن اسم حمار النبيعفير هو تصغير تحقير لأعفر من العفرة و هي الغبرة و لون التراب و في حديث سعد بن عبادة أنه خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي يعفورا للونه من العفرة كما قيل في أخضر يخضور و قيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور و هو الظبي و قيل الخشف[٤].

و قال فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن و لم تكن مشقوقة الأذن و قال بعضهم أنها كانت مشقوقة الأذن و الأول أكثر[٥]. ٩٨/١٦

و قال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء و هي القصيرة اليد.

و قال فيه كان لرسول اللهصلى الله عليه وآله فرس يقال له اللزاز سمي به لشدة تلززه و اجتماع خلقه و لز به الشيء أي لزق به كأنه يلزق بالمطلوب لسرعته.

و قال الفيروزآبادي جارية ممشوقة حسنة القوام و قضيب ممشوق طويل دقيق[٦].

٣٧ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفرعليه السلام قال إن اسم رسول اللهصلى الله عليه وآله في صحف إبراهيمعليه السلام الماحي و في توراة موسىعليه السلام الحاد و في إنجيل عيسىعليه السلام أحمد و في القرآن[٧] مُحَمَّدٌ قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأصنام و ماحي الأوثان و الأزلام و كل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من حاد الله و دينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عز و جل عليه في الكتب بما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله و ملائكته و جميع أنبيائه و رسله و جميع أممهم يحمدونه و يصلون عليه و إن اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله و كانصلى الله عليه وآله يلبس من القلانس اليمنية و البيضاء و المضربة[٨] ذات الأذنين في الحرب و كانت له عنزة يتكئ عليها و يخرجها في العيدين فيخطب بها و كان له قضيب يقال له الممشوق و كان له فسطاط يسمى الكن و كانت له قصعة تسمى المنبعة و كان له قعب يسمى الري و كان له فرسان يقال لأحدهما المرتجز و للآخر السكب و كان له بغلتان يقال لأحدهما دلدل و للأخرى الشهباء و كانت له ناقتان يقال لأحدهما العضباء و للأخرى الجدعاء و كان له سيفان يقال لأحدهما ذو الفقار و للآخر العون و كان له سيفان آخران يقال لأحدهما المخذم و للآخر الرسوم و كان له حمار ٩٩/١٦ **يسمى يعفور و كانت له عمامة تسمى السحاب و كان له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة حلقة بين يديها و حلقتان خلفها و كانت له راية تسمى العقاب و كان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج و كان له لواء يسمى المعلوم و كان له مغفر يقال له الأسعد فسلم ذلك كله إلى عليعليه السلام عند موته و أخرج خاتمه و جعله في إصبعه فذكر عليعليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة أحرف صل من قطعك و قل الحق و لو على نفسك و أحسن إلى من أساء إليك قال و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد و ركوبي الحمار مؤكفا[٩] و حلبي العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي[١٠].**

يه: [من لا يحضر الفقيه] عن يونس مثله إلى قوله من أساء إليك[١١].

---

(١) الخصال: ٥٩٥ ـ ٥٩٩ ح ١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣٤٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:١٢٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٦٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٥١.
(٦) القاموس المحيط ٣:٢٩٣.
(٧) في المصدر: وفي الفرقان.
(٨) في المصدر: والبيضاء والمضربة.
(٩) الاكاف من المراكب شبه الرحال والاقتاب. لسان العرب ١:١٧٠.
(١٠) أمالي الصدوق ٦٧ ب ١٧ ح ٢.
(١١) من لا يحضره الفقيه ٤:٣٣٦ ب ١٧ ح ٥٧٢٨.

١٠٠/١٦ **بيان:** ضرب النجاد المضربة خاطها ذكره الجوهري[١] و قال العنزة بالتحريك أطول من العصا و أقصر من الرمح و فيه زج [٢]كزج الرمح[٣] و الكن بالكسر وقاء كل شيء و ستره و القعب قدح من خشب مقعر.

و قال الجزري فيه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فرس يقال له المرتجز سمي به لحسن صهيله[٤].

و قال فيه كان له فرس يسمى السكب يقال له فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا و أصله من سكب الماء يسكبه[٥].

و قال الجوهري الشهبة في الألوان البياض الذي غلب على السواد[٦].

و قال الجزري فيه أنه خطب على ناقته الجدعاء هي المقطوعة الأذن و قيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن و إنما كان هذا اسما[٧] و قال إنما سمي سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغار حسان[٨] و قال الخذم القطع و به سمي السيف مخذما[٩].

و قال الفيروزآبادي الرسوم الذي يبقى على السير يوما و ليلة[١٠] و الأصوب أنه بالباء كما سيأتي.

قال في النهاية فيه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سيف يقال له الرسوب أي يمضي في الضريبة و يغيب فيها و هي فعول من رسب إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت[١١].

و فيه إنه كان اسم درعه ذات الفضول و قيل ذو الفضول لفضلة كان فيها و سعة[١٢] و قال فيه أنه كان اسم رايته العقاب و هي العلم الضخم[١٣].

أقول: سيأتي في باب وصية النبي صلى الله عليه وآله ذكر دوابه و سلاحه و أثوابه.

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود فكلم النبي صلى الله عليه وآله الحمار فكلمه و قال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لم يركبها إلا نبي و لم يبق من نسل جدي غيري و لا من الأنبياء غيرك و قد كنت أتوقعك كنت قبلك ليهودي أعثر به عمدا فكان يضرب بطني و يضرب ظهري فقال النبي صلى الله عليه وآله سميتك يعفور ثم قال تشتهي الإناث يا يعفور قال لا و كلما قيل أجب رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء إلى بئر فتردى فيها ١٠١/١٦
فصار قبره جزعا[١٤].

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أعمش بن عيسى عن حماد الطيافي عن الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي كم لمحمد اسم في القرآن قال قلت اسمان أو ثلاث فقال يا كلبي له عشرة أسماء ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١٥] ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١٦] ﴿وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[١٧] و ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾ و ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ و ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ و ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ و ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ فالذكر اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وآله و نحن أهل الذكر فسل يا كلبي عما بدا لك قال فأنسيت

---

(١) الصحاح: ٦٨.
(٢) الزجّ: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. لسان العرب ٦:١٩.
(٣) الصحاح: ٨٨٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٠٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٣٨٢.
(٦) الصحاح: ١٥٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١:٢٤٧.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٤٦٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:١٦ وفيه: الخذم سرعة القطع.
(١٠) القاموس المحيط ٤:١٢٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢:٢٢٠.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٤٥٦.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:٢٦٩.
(١٤) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف١٩ ح٣٨٧.
(١٥) آل عمران: ١٤٤.
(١٦) الصف: ٦.
(١٧) الجن: ١٩.

و الله القرآن كله فما حفظت منه حرفا أسأله عنه(١).

٤٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في أسمائه و ألقابهﷺ سماه في القرآن بأربعمائة اسم العالم ﴿وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾(٢) **الحاكم** ﴿فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾(٣) **الخاتم** ﴿وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(٤) **العابد** ﴿وَ اعْبُدْ رَبَّكَ﴾(٥) **الساجد** ﴿وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾(٦) **الشاهد** ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾(٧) **المجاهد** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾(٨) **الطاهر** ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا﴾ **الشاكر** ﴿شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ﴾(٩) **الصابر** ﴿وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ﴾(١٠) **الذاكر** ﴿وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾(١١) **القاضي** ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ﴾(١٢) **الراضي** ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾(١٣) **الداعي** ﴿وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾(١٤) **الهادي** ﴿وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي﴾(١٥)
١٠٢/١٦ **القاري** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ **التالي** ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾(١٦) **الناهي** ﴿وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾(١٧) **الآمر** ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ﴾(١٨) **الصادع** ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾(١٩) **الصادق**ﷺ ﴿وَ الْقُرْآنِ﴾(٢٠) **القانت** ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾(٢١) الحافظ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(٢٢) **الغالب** ﴿وَ إِنَّ جُنْدَنَا﴾(٢٣) **العائل** ﴿وَ وَجَدَكَ عَائِلًا﴾(٢٤) **الضال أي يهدي به الضال** ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾(٢٥) **الكريم** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾(٢٦) **الرحيم** ﴿رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(٢٧) **العظيم** ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ﴾(٢٨) **اليتيم** ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾(٢٩) **المستقيم** ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾(٣٠) **المعصوم** ﴿وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾(٣١) **البشير** ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾(٣٢) **النذير** (بَشِيراً وَ نَذِيراً﴾(٣٣) **العزيز** ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾(٣٤) **الشهيد** ﴿وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيداً﴾(٣٥) **الحريص** ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾(٣٦) **القريب** ﴿ق وَ الْقُرْآنِ﴾(٣٧) **الحبيب و المحب و المحبوب في سبع مواضع** ﴿حم﴾(٣٨) **النبي** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ **القوي** ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾(٣٩) **الوحي** ﴿وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾(٤٠) **الأمي** ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾(٤١) **الأمين** ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾(٤٢) **المكين** ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾(٤٣) **المبين** ﴿وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾(٤٤) **المذكر** ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ﴾(٤٥) **المبشر** ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ﴾(٤٦) **المنذر** ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾(٤٧) **المستغفر** ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾(٤٨) **المسبح** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾(٤٩) **المصلي** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾(٥٠) **المصدق** ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾(٥١) **المبلغ** ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾(٥٢) **المحدث** ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾(٥٣) **المؤمن** ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾(٥٤) **المتوكل** ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ﴾(٥٥) **المزمل** ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ **المدثر** ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٣٢ ج ١٠ ح ٢٦ باب النوادر.
(٢) النساء: ١١٣.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) الأحزاب: ٤٠.
(٥) الحجر: ٩٩.
(٦) الحجر: ٩٨.
(٧) الفتح: ٨.
(٨) التحريم: ٩، التوبة ٧٣.
(٩) النحل: ١٢١.
(١٠) النحل: ١٢٧.
(١١) المزمل: ٨، الإنسان: ٢٥.
(١٢) الأحزاب: ٣٦.
(١٣) طه: ١٣٠.
(١٤) الأحزاب: ٣٦.
(١٥) الشورى: ٤٦.
(١٦) البقرة: ١٢٩، آل عمران: ١٦٤، القصص: ٥٩، الجمعة: ٢.
(١٧) الحشر: ٧.
(١٨) طه: ١٣٢.
(١٩) الحجر: ٩٤.
(٢٠) ص: ١.
(٢١) الزمر: ٩.
(٢٢) الرعد: ١١.
(٢٣) الصافات: ١٧٣.
(٢٤) الضحى: ٨.
(٢٥) الضحى: ٧.
(٢٦) التكوير: ١٩.
(٢٧) البقرة: ١٤٣؛ النمل: ٧.
(٢٨) القلم: ٤.
(٢٩) الضحى: ٦.
(٣٠) هود: ١١٢.
(٣١) المائدة: ٦٧.
(٣٢) البقرة: ١١٩.
(٣٣) سبأ: ٢٨.
(٣٤) التوبة: ١٢٨.
(٣٥) النساء: ٤١.
(٣٦) التوبة: ١٢٨.
(٣٧) ق: ١.
(٣٨) اوائل سور: غافر؛ فصلت: الشورى؛ الزخرف؛ الدخان؛ الجاثية؛ الاحقاف.
(٣٩) التكوير: ٢٠.
(٤٠) الشوري: ٧.
(٤١) الأعراف: ١٥٧.
(٤٢) التكوير: ٢١.
(٤٣) التكوير: ٢٠.
(٤٤) الحجر: ٨٩.
(٤٥) الغاشية: ٢١١.
(٤٦) الصف: ٦.
(٤٧) الرعد: ٧؛ النازعات: ٤٥.
(٤٨) محمد: ١٩.
(٤٩) الحجر: ٩٨؛ النصر: ٣.
(٥٠) الكوثر: ٢.
(٥١) البقرة: ٤١؛ النساء ٤٧.
(٥٢) المائدة: ٦٧.
(٥٣) الضحى: ١١.
(٥٤) البقرة: ٢٨٥.

الْمُدَّثِّرُ﴾ **المتهجد** ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾[٥٦] **المنادي** ﴿سَمِعْنا مُنادِياً﴾[٥٧] **المهتدي** ﴿وَ هَداهُ إِلىٰ صِراطٍ﴾[٥٨] **الحق** ﴿قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ﴾[٥٩] **الصدق** ﴿وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٦٠] **الذكر** ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ **البرهان** ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ﴾[٦١] **الفضل** ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ﴾[٦٢] **المرسل** ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ **المبعوث** ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ﴾[٦٣] **المختار** ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ﴾[٦٤] **المعفو** ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾[٦٥] **المغفور** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[٦٦] **المكفي** ﴿إِنّا كَفَيْناكَ﴾[٦٧] **المرفوع و الرفيع** ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ﴾[٦٨] **المؤيد** ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ﴾[٦٩] **المنصور** ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ﴾[٧٠] **المطاع** ﴿مَكِينٍ مُطاعٍ﴾[٧١] **الحسنى** ﴿وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾[٧٢] **الهدى** ﴿وَ ما مَنَعَ النّاسَ﴾[٧٣] **الرسول** ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾[٧٤] **الرءوف** ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ﴾[٧٥] **النعمة** ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ﴾[٧٦] **الرحمة** ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً﴾[٧٧] **النور** ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ
١٠٣/١٦ نُورٌ﴾[٧٨] **الفجر** ﴿وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ﴾[٧٩] **المصباح** ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾[٨٠].

السراج ﴿وَ سِراجاً مُنِيراً﴾[٨١] **الضحى** ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ﴾[٨٢] **النجم** ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[٨٣] **الشمس** ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾[٨٤] **البدر** ﴿طه﴾ **الظل** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[٨٥] **البشر** ﴿بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[٨٦] **الناس** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ﴾[٨٧] **الإنسان** ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾[٨٨] **الرجل** ﴿عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾[٨٩] **الصاحب** ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾[٩٠] **العبد** ﴿أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ﴾[٩١] **المجتبى** ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِي﴾[٩٢] **المقتدي** ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٩٣] **المرتضى** ﴿إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ﴾[٩٤] **المصطفى** ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي﴾[٩٥] **أحمد** ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ﴾[٩٦] **محمد** ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[٩٧] **كهيعص يس طه حم عسق كل حرف تدل على اسم له مثل الكافي و الهادي و العارف و السخي و الطاهر و غير ذلك و أسماؤه في الأخبار العاقب و هو الذي يعقب الأنبياء الماحي الذي يمحى به الكفر و يقال يمحى به سيئات من اتبعه و يقال الذي لا يكون بعده أحد الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه المقفي الذي قفى النبيين جماعة الموقف يوقف الناس بين يدي الله القثم و هو الكامل الجامع و منه الناشر و الناصح و الوفي و المطاع و النجي و المأمون و الحنيف و الحبيب و الطيب و السيد و المقترب و الدافع و الشافع و المشفع و الحامد و المحمود و الموجه و المتوكل و الغيث[٩٨].**

و في التوراة مئيذ مئيذ أي غفور رحيم و قيل مئيد مئيد أي محمد و قيل مود مود و في حكاية إن اسمه فيها مرقوفا أي المحمود.

و في الزبور قليطا مثل أبي القاسم فقالوا[٩٩] بلقيطا و قالوا فاروق و قالوا محياثا.

---

(٥٥) الفرقان: ٥٨.
(٥٦) الإسراء: ٧٩.
(٥٧) آل عمران: ١٩٣.
(٥٨) النمل: ١٢١.
(٥٩) يونس: ١٠٨.
(٦٠) الزمر: ٣٣.
(٦١) النساء: ١٧٤.
(٦٢) يونس: ٥٨.
(٦٣) الجمعة: ٢.
(٦٤) القصص: ٦٨.
(٦٥) التوبة: ٤٣.
(٦٦) الفتح: ٢.
(٦٧) الحجر: ٩٥.
(٦٨) الانشراح: ٤.
(٦٩) الأنفال: ٦٢.
(٧٠) الفتح: ٣.
(٧١) التكوير: ٢٠ ـ ٢١.
(٧٢) الليل: ٦.
(٧٣) وتكملتها ﴿أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدىٰ﴾.
(٧٤) النحل: ١١٣.
(٧٥) التوبة: ١٣٨.
(٧٦) النحل: ٨٣.
(٧٧) الأنبياء: ١٠٧.
(٧٨) المائدة: ١٥.
(٧٩) الفجر: ١ ـ ٢.
(٨٠) النور: ٣٥.
(٨١) الأحزاب: ٤٦.
(٨٢) الضحىٰ: ١ ـ ٢.
(٨٣) النجم: ١.
(٨٤) الفرقان: ٤٥.
(٨٥) الفرقان: ٤٥.
(٨٦) فصلت: ٦.
(٨٧) النساء: ٥٤.
(٨٨) الرحمان: ٣.
(٨٩) الأعراف: ٦٣ ـ ٦٩.
(٩٠) النجم: ٢.
(٩١) الإسراء: ١.
(٩٢) آل عمران: ١٧٩.
(٩٣) الأنعام: ٩٠.
(٩٤) الجن: ٢٧.
(٩٥) الحج: ٧٥.
(٩٦) الصف: ٦.
(٩٧) الفتح: ٢٩.
(٩٨) في نسخة: والمغيث.
(٩٩) في نسخة: وقالوا.

و في الإنجيل طاب طاب أي أحمد و يقال يعني طيب طيب.

و في كتاب شعيا نور الأمم ركن المتواضعين رسول التوبة رسول البلاء. ١٠٤/١٦

و في الصحف بلقيطا و في صحف شيث طاليسا[1] و في صحف إدريس بهيائيل و في صحف إبراهيم مود مود و في السماء الدنيا المجتبى و في الثانية المرتضى و في الثالثة المزكى و في الرابعة المصطفى و في الخامسة المنتجب و في السادسة المطهر و المجتبى و في السابعة المقرب و الحبيب و يسميه المقربون عبد الواحد و السفرة الأول و البررة الآخر و الكروبيون الصادق و الروحانيون الطاهر و الأولياء القاسم و الرضوان الأكبر و الجنة عبد الملك و الحور عبد العطاء و أهل الجنة عبد الديان و مالك عبد المختار و أهل الجحيم عبد النجاة و الزبانية عبد الرحيم و الجحيم عبد المنان و على ساق العرش رسول الله و على الكرسي نبي الله و علي طوبى صفي الله و على لواء الحمد صفوة الله و على باب الجنة خيرة الله و على القمر قمر الأقمار و على الشمس نور الأنوار و الشياطين عبد الهيبة و الجن عبد الحميد و الموقف الداعي و الميزان الصاحب و الحساب الداعي و المقام المحمود الخطيب و الكوثر الساقي و العرش المفضل و الكرسي عبد الكريم و القلم عبد الحق و جبرئيل عبد الجبار و ميكائيل عبد الوهاب و إسرافيل عبد الفتاح و عزرائيل عبد التواب و السحاب عبد السلام و الريح عبد الأعلى و البرق عبد المنعم و الرعد عبد الوكيل و الأحجار عبد الجليل و التراب عبد العزيز و الطيور عبد القادر و السبع عبد العطاء و الجبل عبد الرفيع و البحر عبد المؤمن و الحيتان عبد المهيمن و أهل الروم الحليم و أهل مصر المختار و أهل مكة الأمين و أهل المدينة الميمون و الزنج مهمت و الترك صانجي و العرب الأمي و العجم أحمد[2].

ألقابه حبيب الله صفي الله نعمة الله عبد الله خيرة الله خلق الله سيد المرسلين إمام المتقين خاتم النبيين رسول ١٠٥/١٦
الحمادين رحمة العالمين قائد الغر المحجلين خير البرية نبي الرحمة صاحب الملحمة محلل الطيبات محرم الخبائث
مفتاح الجنة دعوة إبراهيم بشرى عيسى خليفة الله في الأرض زين القيامة و نورها و تاجها صاحب اللواء يوم القيامة
واضع الإصر و الأغلال أفصح العرب سيد ولد آدم ابن العواتك ابن الفواطم ابن الذبيحين ابن بطحاء مكة العبد المؤيد
و الرسول المسدد و النبي المهذب و الصفي. المقرب و الحبيب المنتجب و الأمين المنتخب صاحب الحوض و الكوثر
و التاج و المغفر و الخطبة و المنبر و الركن و المعشر و الوجه الأنور و الخد الأقمر و الجبين الأزهر
و الدين الأظهر و الحسب الأطهر و النسب الأشهر محمد خير البشر المختار للرسالة الموضح للدلالة المصطفى ١٠٦/١٦
للوحي و النبوة المرتضى للعلم و الفتوة و المعجزات و الأدلة نور في الحرمين شمس بين القمرين شفيع من في
الدارين نوره أشهر و قلبه أطهر و شرائعه أظهر و برهانه أزهر و بيانه أبهر و أمته أكثر صاحب الفضل و العطاء و الجود
و السخاء و التذكرة و البكاء و الخشوع و الدعاء و الإنابة و الصفاء و الخوف و الرجاء و النور و الضياء و الحوض و
اللواء و القضيب و الرداء و الناقة العضباء و البغلة الشهباء قائد الخلق يوم الجزاء سراج الأصفياء تاج الأولياء إمام
الأتقياء خاتم الأنبياء صاحب المنشور و الكتاب و الفرقان و الخطاب و الحق و الصواب و الدعوة و الجواب و قائد
الخلق يوم الحساب صاحب القضيب العجيب و الفناء الرحيب و الرأي المصيب المشفق على البعيد و القريب محمد
الحبيب صاحب القبلة اليمانية و الملة الحنيفية و الشريعة المرضية و الأمة المهدية و العترة الحسنية و الحسينية
صاحب الدين و الإسلام و البيت الحرام و الركن و المقام و الصلاة و الصيام و الشريعة و الأحكام و الحل و الحرام
صاحب الحجة و البرهان و الحكمة و الفرقان و الحق و البيان و الفضل و الإحسان و الكرم و الامتنان و المحبة و
العرفان صاحب الخلق الجلي و النور المضيء و الكتاب البهي و الدين الرضي الرسول النبي الأمي صاحب الخلق
العظيم و الدين القويم و الصراط المستقيم و الذكر الحكيم و الركن و الحطيم صاحب الدين و الطاعة و الفصاحة و
البراعة و الكر و الشجاعة و التوكل و القناعة و الحوض و الشفاعة صاحب الدين الظاهر و الحق الزاهر و الزمان ١٠٧/١٦
الباهر و اللسان الذاكر و البدن الصابر و القلب الشاكر و الأصل الطاهر و الآباء الأخاير و الأمهات ألطواهر صاحب
الضياء و النور و البركة و الحبور و اليمن و السرور و اللسان الذكور و البدن الصبور و القلب الشكور و البيت
المعمور.

---

(١) في المصدر: طاليثا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩.

كناه أبو القاسم و أبو الطاهر و أبو الطيب و أبو المساكين أبو الدرتين و أبو الريحانتين و أبو السبطين.

و في التوراة أبو الأرامل و كناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم و إنما يكنى بأبي القاسم بأول ولد يقال له القاسم و يقال لأنه يقسم الجنة يوم القيامة.

صفاته راكب الجمل آكل الذراع قابل الهدية محرم الميتة حامل الهراوة خاتم النبوة.

نسبه العربي التهامي الأبطحي اليثربي المكي المدني القرشي الهاشمي المطلبي فهو من جهة الأب هاشمي و من جهة الأم زهري و من الرضاع سعدي و من الميلاد مكي و من الإنشاء مدني(١).

٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أفراسه الورد أهداه التميم الداري و الطرب سمي لحسن(٢) صهيله و يقال هو الطرف(٣) و اللزاز و قد أهداه المقوقس سمي بذلك لأنه كان ملززا موثقا و اللحيف أهداه ربيعة بن أبي البرا و سمي بذلك لأنه كان كالملتحف بعرفة و الصحيح أنه الورد الذي أعطاه الداري و سماه النبي صلى الله عليه وآله اللحيف و المرتجز(٤) و ١٠٨/١٦
هو المشتري من الأعرابي الذي شهد فيه خزيمة و السكب و كان أول فرس ركبه و أول ما غزا عليه في أحد و كان ابتاعه من رجل من فزارة و يقال اسمه بريدة الملاح و منها اليعسوب و السبحة و ذو العقال و الملاوح و قيل مراوح(٥).

بغاله: أهدى إليه المقوقس دلدل و كانت شهباء فدفعها إلى علي عليه السلام ثم كانت للحسن عليه السلام ثم للحسين عليه السلام ثم كبرت و عميت و هي أول بغلة ركبت في الإسلام و قال التاريخي أهدى إليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة يقال لها فضة.

حمره: أهدى له المقوقس يعفور مع دلدل و أعطاه فروة الجذامي عفير مع فضة.

إبله: العضباء و كانت لا تسبق و الجدعاء و القصواء و يقال القضواء و هي ناقة اشتراها النبي صلى الله عليه وآله من أبي بكر بأربع مائة درهم و هاجر عليها ثم نفقت عنده و الصهباء و منها البغوم(٦) و الغيم و النوق و مروة و كان له عشر لقاح يحلبها يسار كل ليلة قرينتين(٧) عظيمتين يفرقهما على نسائه منها مهرة أرسل بها سعد بن عبادة و الشقراء و الريا ابتاعهما بسوق النبط و الحباء(٨) و السمرا و العريس و السعدية و البغوم و اليسيرة و بردة و كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وآله سبع أعنز يرعاهن ابن أم أيمن و هي عجوة و زمزم و سقيا و بركة و ورسة و أطلال و أطواف و كانت له
مائة من الغنم و كان محزنبق(٩) أحد بني النضير حبرا عالما أسلم و قاتل مع رسول الله و أوصى بماله لرسول ١٠٩/١٦
الله صلى الله عليه وآله و هو سبع حوائط و هي المبيت(١٠) و الصائفة(١١) و الحسنى و برقة و العواف و الكلا(١٢) و مشربة أم إبراهيم و كان له صفايا(١٣) ثلاثة مال بني النضير و خيبر و فدك فأعطى فدك و العوالي(١٤) فاطمة عليها السلام و روي أنه وقف عليها و كان له من الغنيمة الخمس و صفي يصطفيه من المغنم ما شاء قبل القسمة و سهمه مع المسلمين كرجل منهم و كانت له الأنفال و كان ورث من أبيه أم أيمن فأعتقها و ورث خمسة أجمال أوارك(١٥) و قطعة(١٦) غنم و سيفا.

سيوفه: ذو الفقار و المخذم و الرسوب ورثه من أبيه و العضب أعطاه سعد بن عبادة و أصاب من بني قينقاع ١١٠/١٦
بتارا و حتفا و سيفا قلعيا.

رماحه: أصاب ثلاثا من بني قينقاع و كان له رمح يقال له المستوفي و كان له عنزة يقال لها المثنى أنفذها النجاشي و يقال إن النجاشي أعطى للزبير عنزة فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله أعطاه إياها فكان بلال يحملها بين يديه يوم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩ ـ ٢٠١.

(٢) في المصدر: سميّ لتشوقه وحسن.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الطرف.

(٤) في المصدر: مرتجز، وقد صحفوه فقالوا: المرتجز.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨.

(٦) في نسخة: ومنها اليغوم، وكذا بقية المواضع.

(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: قرينتين وهو تصحيف.

(٨) في نسخة: والخبا.

(٩) الظاهر هو مخيريق، وكذا ما هو عليه في المصدر وأسد الغابة والإصابة.

(١٠) في نسخة: وهي المبيث وفي أخرى: والميثب.

(١١) في المصدر: والصايفة.

(١٢) في نسخة: والدلال.

(١٣) الصفايا: هي ما استخلصه الرسول صلى الله عليه وآله من الغنائم قبل قسمتها.

(١٤) العوالي بالفتح: وهو ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال. معجم البلدان ٤: ١٦٦.

(١٥) في نسخة: أجمال ادارك.

(١٦) كذا في «أ» وفي نسخة: قطعه.

العيد و يخرج بها في أسفاره فتركز بين يديه يصلي إليها و يقولون هي التي تحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء.

دروعه: ذات الفضول أعطاها سعد بن عبادة و الفضة و درعان أصابهما من بني قينقاع و هما السعدية و ذات الوشاح و يقال كانت عنده درع داود التي لبسها لما قتل جالوت.

قسيه: البيضاء و كان من شوحط و الصفراء من نبع و الروحاء أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع و الكرع و يقال كرار و كان له ترس يقال له الزلوق و ترس فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله و كان له جعبة يقال لها الكافورة و دخل مكة و على رأسه مغفر يقال له ذو السبوغ و رأيته العقاب و لواؤه أبيض و كان له قضيب يسمى الممشوق و محجن[1] و مخصرة تسمى العرجون و منطقة[2] من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة و الإبزيم و الطرف من فضة و كان له قدح مضبب بثلاث ضبات فضة و تور من حجارة يقال له المخضب و قدح من زجاج و مغتسل من صفر و قطيفة و قصعة و خاتم فضة نقشه محمد رسول الله و أهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسهما و قالت عائشة كان فراش النبي ﷺ الذي يرقد فيه من أدم[3] حشوه ليف و كانت ملحفته مصبوغة بورس[4] أو زعفران و كان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر و يعتم بالسحاب و دخل مكة يوم الفتح و عليه عمامة سوداء و كانت له ربعة فيها مشط عاج و مكحلة و مقراض و مسواك و يقال ترك يوم مات عشرة أثواب ثوب حبرة و إزارا عمانيا و ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا[5] و جبة يمنية و خميصة و كساء أبيض و قلانس صغارا لاطئة ثلاثا أو أربعا و إزارا طوله ثلاثة أشبار و توفي في إزار غليظ من هذه اليمانية و كساء يدعى بالملتدة و كان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة و كان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء[6] استعملت امرأة لغلام لها نجار اسمه ميمون و كان مسجد بلا منارة و كان بلال يؤذن على الأرض و كان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يا منصور أمت و قال لمزنية ما شعاركم قالوا حرام قال شعاركم حلال و كان شعار المهاجرين يوم أحد يا بني عبد الله و الخزرج يا بني عبد الرحمن و الأوس يا بني عبد الله[7].

١١١/١٦

توضيح: في القاموس الورد من الخيل بين الكميت و الأشقر[8] و في المنتقى أن تميم الداري أهدى لرسول الله ﷺ فرسا يقال له الورد[9].

قوله لحسن صهيله يظهر منه أنه صححه بالطاء المهملة و المضبوط في سائر الكتب بالمعجمة قال في النهاية الظرب ككتف الجبل الصغير و فيه كان له ﷺ فرس يقال له الظرب تشبيها بالجبل لقوته و يقال ظربت حوافر الدابة أي اشتدت و صلبت[10] و قال فيه أنه كان اسم فرسه ﷺ اللجيف رواه بعضهم بالجيم فإن صح فهو من السرعة لأن اللجيف سهم عريض النصل[11] و رواه بعضهم بالحاء المهملة لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به[12].

و قال فيه أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سبحة هو من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري[13] و في القاموس السبحة بالفتح فرس للنبي ﷺ[14] و في النهاية فيه أنه كان النبي ﷺ فرس يقال له ذو العقال العقال بالتشديد داء في رجلي الدواب و قد يخفف سمي به لدفع عين السوء[15] عنه و قال في أسماء دوابه ﷺ أن اسم فرسه ملاوح و هو الضامر الذي لا يسمن و السريع العطش و العظيم الألواح[16] و قال في الحديث إنه خطب على ناقته القصواء

---

(١) المحجن: عصا معقفة الرأس. لسان العرب ٣: ٦٨.

(٢) المنطقة: كل ما شدّ به الوسط. لسان العرب ١٤:١٨٨.

(٣) الادم: الجلد. لسان العرب ١:٩٦.

(٤) الورس: نبت أصفر يكون باليمن (تتخذ منه الاصباغ) لسان العرب ١٥:٢٧٠.

(٥) سحوليا: نسبة الى سحول وهي قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية. لسان العرب ٦:١٩٨.

(٦) الطرفاء: شجرة.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١:٢١٨ ـ ٢٢٢.

(٨) القاموس المحيط ١:٣٥٧.

(٩) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليس لدينا.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣:١٥٧.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٤.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨٣.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.

(١٤) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٢.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٦.

١١٢/١٦ هو لقب ناقته و القصواء الناقة التي قطع طرف أذنها و كل ما قطع من الأذن فهو جدع فإذا بلغ الربع فهو قصو فإذا جاوز[١] فهو عضب فإذا استؤصلت فهو صلم و لم تكن ناقته ﷺ قصواء و إنما كان هذا لقبا لها و قيل كانت مقطوعة الأذن انتهى[٢].

و اللقاح جمع اللقوح و هي الناقة الحلوب و المهرة بالضم ولد الفرس و غيره أول ما ينتج و المنيحة و المنحة الغنم فيها لبن.

أقول: ذكر جماعة من اللغويين و أهل السير و المناقب من العامة أن العضباء و الجدعاء و الضرماء و الصلماء و المخضرمة كلها واحدة و عدوا اللقاح حنا و سمر و عريس و سعدية و يعوم و يسير و ربي و مهرية و بردة.

و المنائح زمزم و سقيا و بركة و درسينة و أطلال و أطراف و عجر قوله أوارك قال الكازروني أي تأكل الأراك و قال الفيروزآبادي العضب القطع و السيف[٣] و قال البتر القطع و سيف باتر و بتار[٤] و الحتف الهلاك.

أقول: و عدوا من سيوفه القضيب و قالوا إنه أول سيف حمله و القضيب السيف اللطيف الدقيق و يقال أنه وصف بصاحب القضيب بهذا المعنى.

قوله يقال له المثنى قيل هو المثوى و قيل هما رمحان قال الجزري فيه إن رمح النبي ﷺ كان اسمه المثوى سمي به لأنه يثبت المطعون به من الثوى الإقامة[٥] قوله السعدية منهم من صححها بالعين المهملة و منهم بالمعجمة و منهم بالصاد و المعجمة و زاد بعضهم في دروعه الخريق و البتراء و الكازروني صححه الخرنق بالنون كزبرج قال لعلها سميت بذلك تشبيها بالناقة إذا خرنقت و إنما يقال لها خرنقت إذا كثر لحم جنبيها كالخرنق و هو ولد الأرنب و قال الجزري فيه كان لرسول الله ﷺ درع يقال لها البتراء سميت بذلك لقصرها انتهى[٦] و الشوحط شجر يتخذ منه القسي كالنبع و عد من قسيه الكتوم و قال الجزري سميت به لانخفاض صوتها إذا رمي عنها[٧] و منها السداد قال الجزري سميت به تفؤلا بإصابة ما يرمى عليها[٨] و قال فيه كان اسم ترسه ﷺ الزلوق أي تزلق عنه السلاح فلا يخرقه[٩].

قوله: أذهبه الله روي أنه أهدي إليه ﷺ ترس كان فيه تمثال كبش أو عقاب.

١١٣/١٦ و كان ﷺ يكرهه فوضع يده عليه فمحاه الله و قيل إنه وضعه فلما أصبح لم ير فيه التمثال و عد من أتراسه ﷺ الفتق و الوفر و اختلف في أن المصور كان أحد هذه الثلاثة أو غيرها و قال الجزري فيه أنه كان اسم كنانته الكافور تشبيها بغلاف الطلع و أكمام الفواكه لأنها تسترها و تقيها كالسهام في الكنانة انتهى[١٠] و قيل كان اسم الجعبة المنصلة و قيل كانت تسمى الجمع و قال الجزري سمي درعه ﷺ ذو السبوغ لتمامها و سعتها[١١] و قال بعضهم كان ألويته ﷺ بيضاء و ربما جعل فيها السواد و ربما كان من خمر نسائه و المحجن بالكسر عصا معوجة الرأس كالصولجان و قال الجزري فيه أنه خرج إلى البقيع و معه مخصرة له المخصرة ما يختصر الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب و قد يتكئ عليه[١٢] قوله مبشور أي مقشور قال الجزري بشرت الأديم إذا أخذت باطنه بالشفرة[١٣] و قال الفيروزآبادي الإبزيم بالكسر الذي في رأس المنطقة و ما أشبهه و هو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر انتهى[١٤] و الضب اللصوق و

(١) في المصدر: فهو قصع فإذا جاوزه.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٥.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٠٩.
(٤) القاموس المحيط ١: ٢٥٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٥٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٩.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٩.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٨١.

الضبة حديدة عريضة يضبب بها الباب و التور شبه الإجانة[١] و قال الجزري الورس نبت أصفر يصبغ به[٢] و قال الربعة أنا مربع كالجونة[٣] و قال فيه كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري[٤] و قال فيه أنه كفن في ثلاثة أثواب سحولية يروى بفتح السين و ضمها فالفتح منسوب إلى السحول و هو القصار أو إلى سحول و هي قرية باليمن و أما بالضم فهو جمع سحل و هو الثوب الأبيض النقي و لا يكون إلا من قطن و قيل اسم القرية بالضم أيضا[٥] و قال الخميصة ثوب خز أو صوف معلم و قيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة[٦] قوله لاطئة أي لاصقة بالرأس و الملبد المرقع.

١١٤/١٦ **٤٢ـ قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] **قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ قد سماه الله بهذا الاسم في أربعة مواضع ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ﴾[٧] ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ﴾[٨] ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾[٩] و ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[١٠] قال سيبويه أحمد على وزن أفعل يدل على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل و محمد على وزن مفعل فالأنبياء محمودون و هو أكثر حمدا من المحمود و التشديد للمبالغة يدل على أنه كان أفضلهم أنس.**

قال رجل في السوق يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال الرجل إنما أدعو ذاك فقال سموا باسمي و لا تكتنوا بكنيتي.

أبو هريرة إنه قال لا تجمعوا بين اسمي و كنيتي أنا أبو القاسم الله يعطي و أنا أقسم.

و روي أن قريشا لما بنت البيت و أرادت وضع الحجر تشاجروا في وضعه حتى كاد القتال يقع فدخل رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد الأمين قد رضينا بك فأمر بثوب فبسط و وضع الحجر في وسطه ثم أمر من كل فخذ من أفخاذ قريش أن يأخذ جانب الثوب ثم رفعوا فأخذه رسول الله بيده فوضعه.

و يروى أنه كان يسمى الأمين قبل ذلك بكثير و هو الصحيح[١١].

٤٣ـ عم: [إعلام الورى] **البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحو الله بي الكفر و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب الذي ليس بعده أحد.**

و قيل إن الماحي الذي يمحى به سيئات من اتبعه.

و في خبر آخر المقفي و نبي التوبة و نبي الملحمة و الخاتم و الغيث و المتوكل و أسماؤه في كتب الله السالفة كثيرة منها موذ موذ بالعبرية في التوراة و فارق في الزبور[١٢].

١١٥/١٦ **٤٤ـ كشف:** [كشف الغمة] **من أسمائه ﷺ أحمد و قد نطق به القرآن أيضا و اشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة و يجوز أن يكون نعتا في الحمد قال ابن عباس رضي الله عنه اسمه في التوراة أحمد الضحوك[١٣] القتال يركب البعير و يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه.**

و من أسمائه الماحي عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحى بي الكفر و قيل يمحى به سيئات من اتبعه و يجوز أن يمحى به الكفر و سيئات تابعيه و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب و هو الذي لا نبي بعده و كل شيء خلف شيئا فهو عاقب و المقفي و هو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه.

---

(١) الإجانة: وعاء. لسان العرب ١: ٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٧٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٩.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨١.
(٧) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٨) الإحزاب: ٤.
(٩) سورة محمد: ٢.
(١٠) الفتح: ٢٩.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ ـ ٢٩٠.
(١٢) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٥ ـ ١٦.
(١٣) في نسخة: الضحاك.

و من أسمائه صلى الله عليه و آله الشاهد لأنه يشهد في القيامة للأنبياء بالتبليغ و على الأمم أنهم بلغوا قال الله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾[1] أي شاهدا و قال الله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[2] و المبشر من البشارة لأنه بشر أهل الجنة بالجنة و النذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم و الداعي إلى الله لدعائه إلى الله و توحيده و تمجيده و السراج المنير فلإضاءة الدنيا به و محو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه يمدحه:

و أنت لما ولدت أشرقت — الأرض و ضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء و في — النور و سبل الرشاد نخترق

و من أسمائه نبي الرحمة قال الله عز و جل وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ قال صلى الله عليه و آله إنما أنا رحمة مهداة و الرحمة في كلام العرب العطف و الرأفة و الإشفاق و كان بالمؤمنين رحيما كما وصفه الله تعالى و قال عمه أبو طالب رحمه الله يمدحه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال[3] اليتامى عصمة للأرامل

١١٦/١٦ و من أسمائه نبي الملحمة و رد في الحديث و الملحمة الحرب و سمي بذلك لأنه بعث بالذبح روي أنه سجد يوما فأتى بعض الكفار بسلي ناقة فألقاه على ظهره و السلى بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي فقال يا معشر قريش أي جوار هذا و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فقام إليه أبو جهل و لاذ به من بينهم و قال يا محمد ما كنت جهولا و سمي نبي الملحمة بذلك.

و من أسمائه صلى الله عليه و آله الضحوك كما تقدم أنه ورد في التوراة و إنما سمي بذلك لأنه كان طيب النفس و قد ورد أنه كانت فيه دعابة و قال إني لأمزح و لا أقول إلا حقا و قال لعجوز الجنة لا يدخلها العجز فبكت فقال إنهن يعدن أبكارا.

و روي عنه مثل هذا كثير و كان يضحك حتى يبدو ناجذه[4] و قد ذكر الله سبحانه لنبيه لينه و رقته فقال ﴿فَبِمٰا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[5] و كذلك كانت صفته صلى الله عليه و آله على كثرة من ينتابه من جفات العرب و أجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر و لا ذا جفاء و لكن لطيفا في المنطق رفيقا في المعاملات لينا عند الجوار كان وجهه إذا عبست الوجوه داره القمر عند امتلاء نوره الطاهرين

١١٧/١٦ و من أسمائه القتال سيفه على عاتقه سمي بذلك لحرصه على الجهاد و مسارعته إلى القراع و دءوبه في ذات الله و عدم إحجامه و لذلك قال علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله لم يكن أحد أقرب إلى العدو منه و ذلك مشهور من فعله يوم أحد إذ ذهب القوم في سمع الأرض و بصرها و يوم حنين إذ ولوا مدبرين و غير ذلك من أيامه صلى الله عليه و آله حتى أذل بإذن الله صناديدهم و قتل طواغيتهم و دوحهم و اصطلم[6] جماهيرهم و كلفه الله القتال بنفسه فقال ﴿لاٰ تُكَلَّفُ إِلاّٰ نَفْسَكَ﴾ فسمي القتال.

و من أسمائه المتوكل و هو الذي يكل أموره إلى الله فإذا أمره بشيء نهض غير هيوب و لا ضرع و اشتقاقه من قولنا رجل وكل أي ضعيف و كان صلى الله عليه و آله إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملمة راجعا إلى الله جل و عز غير متوكل على حول نفسه و قوتها صابرا على الضنك[7] و الشدة غير مستريح إلى الدنيا و لذاتها لا يسحب إليها ذيلا و هو القائل ما لي و للدنيا إنما مثلي و الدنيا كراكب أدركه[8] المقيل في أصل شجرة فقال في ظلها ساعة و مضى.

---

(١) النساء: ٤١. (٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) ثمال اليتامى: مغيثهم. لسان العرب ٢: ١٢٩.

(٤) كذا في النسخ والصحيح: الناجذ «بالذال» والنواجذ: أقصى الأضراس وهي أربعة وتسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل الأضراس كلها نواجذ. لسان العرب ١٤: ٥٠. (٥) آل عمران: ١٥٩.

(٦) الدوّاح العظيم الشديد العلوّ. من داحت الشجرة تدوح إذا عظمت. لسان العرب ٤:٤٣٧.

- ويحتمل كونه تصحيف دوّخهم أي ذلّلهم، أو وطئ: يقال دوخانهم: اذا وطأناهم من القهر ودوّخ البلاد: قهرها واستولىٰ عليها. لسان العرب ٧: ٣٩٦.

- اصطلم القوم: أبيدوا. لسان العرب ٧: ٩٣. (٧) الضنك: الضيق من كل شيء. لسان العرب ٨: ٩٣.

(٨) المقيل: موضع القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

١١٨/١٦ و قال ﷺ إذ أصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء و قال لبعض نسائه ألم أنهك أن تحبسي شيئا لغد فإن الله يأتي برزق كل غد.

و من أسمائه ﷺ القثم و له معنيان أحدهما من القثم و هو الإعطاء لأنه كان أجود بالخير من الريح الهابة يعطي فلا يبخل و يمنح فلا يمنع و قال الأعرابي الذي سأله أن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

و روي أنه أعطى يوم هوازن من العطايا ما قوم خمسمائة ألف ألف و غير ذلك مما لا يحصى و الوجه الآخر أنه من القثم و هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم و قثم كذا حدث به الخليل فإن كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة و لا خلة جليلة و لا فضيلة نبيلة إلا و كان لها جامعا قال ابن فارس و الأول أصح و أقرب.

و من أسمائه الفاتح لفتحه أبواب الإيمان المنسدة و إنارته الظلم المسودة قال الله تعالى في قصة من قال ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾[١] أي احكم فسمي ﷺ فاتحا لأن الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم على المحجة البيضاء و يجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم و كذا روي عن علي ﷺ أنه كان يقول في صفته الفاتح لما استغلق و الوجهان متقاربان.

و من أسمائه ﷺ الأمين و هو مأخوذ من الأمانة و أدائها و صدق الوعد و كانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه لما شاهدوه من أمانته و كل من أمنت منه الخلف و الكذب فهو أمين و لهذا وصف به جبرئيل ﷺ فقال ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٢].

و من أسمائه ﷺ الخاتم قال الله تعالى ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٣] من قولك ختمت الشيء أي تممته و بلغت آخره و هي خاتمة الشيء و ختامه و منه ختم القرآن ﴿خِتامُهُ مِسْكٌ﴾[٤] أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح
١١٩/١٦ المسك فسمي به لأنه آخر النبيين بعثه و إن كان في الفضل أولا قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة يريد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فأما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء صلى الله عليه و عليهم أجمعين و معنى الاصطفاء الاختيار و كذلك الصفوة و الخيرة إلا أن اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ لأنا نقول آدم مصطفى نوح مصطفى إبراهيم مصطفى فإذا قلنا المصطفى تعين ﷺ و ذلك من أرفع مناقبه و أعلى مراتبه.

و من أسمائه ﷺ الرسول النبي الأمي و الرسول و النبي قد شاركه فيهما الأنبياء ﷺ و الرسول من الرسالة و الإرسال و النبي يجوز أن يكون من الإنباء الإخبار و يحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع سمي بذلك لعلو مكانه و لأنه خيرة الله من خلقه و أما الأمي فقال قوم إنه منسوب إلى مكة و هي أم القرى كما قال تعالى ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾[٥] و قال آخرون أراد الذي لا يكتب قال ابن فارس و هذا هو الوجه لأنه أدل على معجزة و أن الله علمه علم الأولين و الآخرين و من علم الكائنات ما لا يعلمه إلا الله تعالى و هو أمي و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٦] و روي عنه نحن أمة أمية لا نقرأ و لا نكتب و قد روي غير هذا.

و من أسمائه ﷺ يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ و معناهما واحد يقال زمله في ثوبه أي لفه و تزمل بثيابه أي تدثر و الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٧] و سماه نورا في قوله تعالى ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ﴾[٨] و نعمة في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾[٩] و عبدا في قوله تعالى ﴿نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ﴾[١٠] لا تدعني إلا بيا عبده فإنه أشرف أسمائي و رءوفا و رحيما في قوله تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١١] و سماه عبد الله في قوله ﴿وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[١٢] و سماه طه و يس و منذرا في قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ

---

(١) الأعراف: ٨٩.
(٢) التكوير: ٢١.
(٣) الأحزاب: ٤٠.
(٤) المطففين: ٢٦.
(٥) الجمعة: ٨٢.
(٦) العنكبوت: ٤٨.
(٧) الحاقة: ٤٠.
(٨) المائدة: ١٥.
(٩) النحل: ٨٣.
(١٠) الفرقان: ١.
(١١) التوبة: ١٢٨.
(١٢) الجن: ١٩.

١٢٠/١٦ مُنْذِرٌ﴾(١) و مذكرا في قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾(٢) و نبي التوبة و روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلائق قسمين فجعلني في خيرهما قسما و ذلك قوله تعالى ﴿وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ و أَصْحابُ الشِّمالِ﴾(٣) فأنا من أصحاب اليمين و أنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا و قد رواه ابن الأخضر الجنابذي و ذكر في كتابه معالم العترة النبوية فذلك قوله: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ و أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ و السّابِقُونَ السّابِقُونَ﴾(٤) فأنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله تعالى ﴿جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ﴾(٥) فأنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٦) فأنا و أهل بيتي مطهرون من الذنوب.

قال عمه أبو طالب رضي الله عنه.

و شق له من اسمه كـي يـجله　　　فذو العرش محمود و هذا محمد

و قيل إنه لحسان(٧) من قصيدة أولها.

أ لم تـر أن اللـه أرسـل عـبده　　　و برهانه و الله أعلى و أمـجد

و من صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل و محرم الميتة و خاتم النبوة و حامل الهراوة و هي العصا الضخمة و الجمع الهراوي بفتح الواو مثال المطايا و رسول الرحمة و قيل إن اسمه في التوراة ماد ماد و صاحب الملحمة و كنيته أبو الأرامل و اسمه في الإنجيل الفارقليط و قال أنا الأول و الآخر أول في النبوة و آخر في البعثة و
١٢١/١٦ كنيته أبو القاسم و روى أنس أنه لما ولد له إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم ﷺ(٨).

توضيح: قال في النهاية الموت الأحمر القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد و منه حديث علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطرمت نارهم تشبيها بحمرة النار و كثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة(٩) و قال في حديث قيلة لا تخبر أختي فتتبع أخا بكر بن وائل سمع الأرض و بصرها يقال خرج فلان بين سمع الأرض و بصرها إذا لم يدر أين يتوجه لأنه يقع على الطريق و قيل أرادت بين طول الأرض و عرضها و قيل أرادت بين سمع أهل الأرض و بصرها فحذفت المضاف و يقال للرجل إذا غرر بنفسه و ألقاها حيث لا يدري أين هو ألقى نفسه بين سمع الأرض و بصرها و قال الزمخشري هو تمثيل أي لا يسمع كلامهما و لا يبصرهما إلا الأرض يعني أختها و البكري الذي تصحبه و قال(١٠) في قوله عليه السلام فعلى الدنيا العفاء أي الدروس و ذهاب الأثر و قيل العفاء التراب(١١).

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يلبس من القلانس اليمنية و البيضاء و المضربة و ذات الأذنين في الحرب و كانت عمامته السحاب و كانت له برنس يتبرنس به(١٢).

بيان: قال الجزري البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره(١٣) قال الجوهري(١٤) هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام(١٥).

---

(١) الرعد: ٧.
(٢) الغاشية: ٢١.
(٣) الواقعة: ٢٧ و ٤١.
(٤) الواقعة: ٨ ـ ١٠.
(٥) الحجرات: ١٣.
(٦) الأحزاب: ٣٣.
(٧) ويحتمل أن يكون حسّان قد ضمّن قصيدته هذا البيت كما يفعل الشعراء في العادة.
(٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٦.
(١٢) الكافي ٦: ٤٦١ ح ١.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٢.
(١٤) الصحاح: ٩٠٨.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٢.

١٢٢/١٦ **٤٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله يلبس قلنسوة بيضاء مضربة و كان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان[١].**

٤٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق[٢].

٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ﷺ قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق قال قلت له كان فيه فص قال لا[٣].

٤٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن هاشم[٤] عن أبي خديجة قال الفص مدور و قال هكذا كان خاتم رسول الله ﷺ[٥].

٥٠ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه[٦].

٥١ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن يوسف بن السخت عن الحسن بن سهل عن ابن مهزيار قال دخلت على أبي الحسن موسى ﷺ فرأيت في يده خاتما فصه فيروزج نقشه الله الملك قال فأدمت النظر إليه فقال ما لك تنظر فيه هذا حجر أهداه جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ من الجنة فوهبه رسول الله ﷺ لعلي ﷺ[٧].

١٢٣/١٦ **٥٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابه عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان قال ذكرنا خاتم رسول الله ﷺ فقال تحب أن أريكه فقلت نعم فدعا بحق مختوم ففتحه و أخرجه في قطنة فإذا حلقة فضة و فيه فص أسود عليه مكتوب سطران محمد رسول الله قال ثم قال إن فص النبي ﷺ أسود[٨].**

٥٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان نعل سيف رسول الله ﷺ و قائمته فضة و بين ذلك حلق من فضة و لبست درع رسول الله ﷺ فكنت أسحبها و فيها ثلاث حلقات فضة من بين يديها و ثنتان من خلفها[٩].

بيان: قال الجزري فيه كان نعل سيف رسول الله ﷺ من فضة نعل السيف الحديدة التي تكون في أسفل القراب انتهى[١٠] و قائم السيف و قائمته مقبضه.

٥٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن مثنى عن حاتم بن إسماعيل عن أبي عبد الله ﷺ أن حلية سيف رسول الله ﷺ كان فضة كلها قائمه و قباعه[١١].

بيان: قال الجزري فيه كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة هي التي تكون على رأس قائم السيف و قيل هي ما تحت شاربي السيف[١٢].

٥٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله ﷺ قال ما تختم رسول الله ﷺ إلا يسيرا حتى تركه[١٣].

١٢٤/١٦ **٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان نقش خاتم النبي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[١٤].**

٥٧ـ العدة: [عدة الداعي] عن سهل عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن الرضا ﷺ مثله[١٥].

---

(١) الكافي ٦: ٤٦٢ ح ٢.
(٢) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ١.
(٣) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٢.
(٤) في المطبوعة: عبدالرحمن بن هاشم وما أثبتناه من المصدر.
(٥) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٤.
(٦) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١١.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢١٠ ب ٣٨٥ ح ٢.
(٨) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٧.
(٩) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٨٣.
(١١) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧.
(١٣) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١٠.
(١٤) الكافي ٦: ٤٧٣ ح ١.
(١٥) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٨.

٥٨ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت برة ناقة رسول الله ﷺ من فضة(١).

بيان: البرة بالضم حلقة تجعل في لحم الأنف.

٥٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في منزل رسول الله زوج حمام أحمر(٢).

٦٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال نزل به جبرئيل ﷺ من السماء و كانت حلقته فضة(٣).

٦١ـ كا: [الكافي] حميد عن عبيد الله الدهقان عن الطاطري عن محمد بن زياد عن أبان عن يحيى عن أبي العلا(٤) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول درع رسول الله ﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها و حلقتان من ورق في مؤخرها و قال لبسها علي ﷺ يوم الجمل(٥).

١٢٥/١٦ ٦٢ـ و بهذا الإسناد عن أبان عن أبي بصير قال كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها قال فتخرج فتأتي المسلمين فيناولها الرجل الشيء و يناولها هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجها فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته(٦).

٦٣ـ أقول: روى الكازروني في المنتقى بإسناده عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم و بغير العمائم و يلبس العمائم بغير القلانس و كان رسول الله ﷺ يلبس القلانس اليمانية و من البض المضربة و يلبس ذوات الآذان في الحرب ما كان من السيجان الخضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه و هو يصلي و كان من خلق رسول الله ﷺ أن يسمي سلاحه و متاعه و دوابه و كان للنبي ﷺ أربعة أسياف المجذم و الرسوب أهداهما له زيد الخير و كان له أيضا القضيب و ذو الفقار صار إليه يوم بدر و كان للعاص بن منبه بن الحجاج و كان لا يفارقه في الحرب و كان قباع سيفه و قائمته و حلقته و ذؤابته و بكراته و نعله من فضة و كانت له حلقتان في الحمائل في موضعها من الظهر و كانت له أربع أدراع ذات الوشاح و البتراء و ذات المواشي و الخرنق و قيل كانت عنده درع داود النبي ﷺ التي كان لبسها يوم قتل جالوت و كانت له أربعة أفراس المرتجز و ذو العقال و السكب و الشحاء(٧) و يقال البحر و كان يركب البحر و كان كميتا(٨) و كانت منطقته من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة و الإبزيم و الحلق على صنعة الفلك المضروبة من فضة و كان اسم رمحه المثوى و كانت له حربة يقال لها العنزة و كان يمشي بها و يدعم عليها و كانت تحمل بين يديه في الأعياد فيركزها أمامه و يستتر بها و يصلي و كان له محجن قدر ذراع يمشي به و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره.

١٢٦/١٦ و في رواية و يأخذ الشيء و كانت له مخصرة تسمى العرجون و كان اسم قوسه الكتوم و اسم كنانته الكافور و نبله الموتصلة و ترسه الزلوق و مغفره ذو السبوغ و اسم عمامته السحاب و اسم ردائه الفتح و اسم رايته العقاب و كانت سوداء من صوف و كانت ألويته بيضاء و ربما جعل فيها السواد و ربما كان من خمر نسائه و كانت له بغلة شهباء يقال لها الدلدل أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية و هي التي قال لها في بعض الأماكن اربضي دلدل فربضت و كان علي ﷺ يركبها بعد رسول الله ﷺ و قال غير ابن عباس و كان يركبها الحسن بعد علي ثم ركبها الحسين و محمد بن الحنفية حتى كبرت و عميت فدخلت مطبخة لبني مذحج فرماها رجل بسهم فقتلها و كانت له بغلة يقال لها الإيلية و كانت محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح حسنة السير فأعجبته و كان له حمار يدعى عفيرا قال ﷺ له اليعفور و كان أخضر و كانت له ناقة تسمى العضباء و يقال القصواء و كانت صهباء و كانت له شاة يشرب

---

(١) الكافي ٦: ٥٤٢ ب ٤١٤ ح ٦.
(٢) الكافي ٦: ٥٤٨ ح ١٦.
(٣) الكافي ٨: ٢٦٧ ح وفي نسخة: حلية من فضة.
(٤) في المطبوعة «عن يحيى، عن أبي العلاء»، وما أثبتناه من المصدر.
(٥) الكافي ٨: ٣٣١.
(٦) الكافي ٨: ٣٣٢.
(٧) في «أ»: الشجاء.
(٨) الكميت: لون بين الأشقر والأدهم. لسان العرب ١٢: ١٥٣.

لبنها يقال لها غينة و يقال غوثة و كان له قدحان اسم أحدهما الريان و الآخر المضبب و كان يسع كل واحد منهما قدر مد فيه ثلاث ضبات حديد و حلقة تعلق بها و كان له تور من حجارة يقال له المخضب و المخضد يتوضأ فيه و كان له مخضب من شبه[1] يكون فيه الحناء و الكتم[2] من حر كان يجده في رأسه ﷺ و كانت له أربعة إسكندرانية أهداها المقوقس ملك مصر و كان له نعلان من السبت[3] و كان له مخصرة ذات قبالين و كانت صفراء و كان له خفان ساذجان أهداهما النجاشي ملك الحبشة و كان له سرير و قطيفة و قصعة و جارية اسمها روضة.

و في رواية أخرى عن ابن عباس أيضا أنه قال كان لرسول الله ﷺ سيف محلى قائمه من فضة و نعله من فضة ١٢٧/١٦
و فيه حلق من فضة و كان يسمى ذا الفقار و كانت له قوس نبع تسمى السداد و كانت له كنانة تسمى الجمع و كانت له درع وشجه بالنحاس تسمى ذات الفضول و كانت له حربة تسمى البيضاء و كان له مجن يسمى الوفر و كان له فرس أدهم يسمى السكب و كانت له بغلة شهباء تسمى دلدل و كانت له ناقة تسمى العضباء و كان له حمار يسمى يعفور و كان له فسطاط يسمى التركي و كان له عنز يسمى اليمن و كانت له ركوة تسمى الصادر و كانت له مرآة تسمى المدلة و كانت له مقراض تسمى الجامع و كانت له قضيب شوحط يسمى الممشوق.

و في بعض الروايات أنه كان لرسول الله ﷺ ناقة جدعاء و في رواية حزماء و في رواية صرماء و في رواية صلماء و في رواية مخضرمة و هي التي قطع طرف أذنها و التي هاجر عليها رسول الله ﷺ كانت القصواء و قيل الجدعاء ابتاعها أبو بكر بأربعمائة درهم فهاجر ﷺ عليها مع أبي بكر و كانت عنده حتى نفقت و كانت حين قدم رسول الله ﷺ رباعية قال بعض المحققين من علمائنا هذه الصفات كلها كأنها لناقة واحدة كان بأذنها ما عبر كل واحد من الرواة عنه بما يغلب على ظنه و بما يعرفه منها.

و روي عن موسى بن عبيد أنه سأل ابن عمر يا أبا عبد الرحمن أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ قال نعم لقد راهن على فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة فلهش ذلك و أعجبه.

و في رواية عن سهل بن سعد قال كان للنبي ﷺ عند أبي سعد ثلاثة أفراس يعلفهن و سمعت أبي يسميهن اللزاز
و اللحيف و الظرب و قيل اللجيف و قيل إن تميم الداري أهدى له ﷺ فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر و قيل أول
فرس ملكه رسول الله ﷺ كان فرسا ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشرة أواق و كان اسمه الظرب فسماه ١٢٨/١٦
السكب و كان أول ما غزا عليه في أحد و يقال إن المرتجز هو الذي اشتراه ﷺ من أعرابي من بني مرة فجحده فشهد
له خزيمة بن ثابت و كان فرسا أبيض ثم قال السيجان جمع الساج و هو الطيلسان قوله فجعلها سترة بين يديه يدل
على طولها لأنه ﷺ لما سئل عن قدر ما يستر المصلي قال مثل آخره الرحل و القضيب السيف اللطيف في قول
الأصمعي تشبيها بالقضيب من الشجر و قيل بل القضيب من القضب بمعنى المقضوب لا يسمى قضيبا إلا بعد القطع و
القباع ما يضبب طرف قائمة السيف و أكثر ما يقال له القبيعة و الذؤابة ما يعلق به من قائمة و البكرات الحلق و نعل
السيف حديدة تكون في آخر الغمد كانت فضة في سيف رسول الله ﷺ و السكب الواسع الجري كأنه يسكب
الأرض أي يصبها.

و قال الجزري يقال ناقة شحوى أي واسعة الخطو و منه أنه كان للنبي ﷺ فرس يقال له الشحاء هكذا روي بالمد و فسر بأنه الواسع الخطو[4].

و قال الكازروني و سزرمي بالبحر لسعة جريه و الفلك بكسر الفاء جمع فلكة للثدي أو فلكة المغزل و العنزة رمح صغير و يدعم عليها أي يتكئ و العرجون من عيدان العنب و الموتصلة من الوصل كأنه سمي بذلك تفؤلا بوصوله إلى العدو و الدلدل لعلها سميت به تشبيها بالدلدل و هو القنفذ أو بشيء يشبهه فلعلها شبهت به لقلة سكونها و الايلية منسوبة إلى قرية بالشام و المحذوفة[5] المقطوعة الذنب و العفير تصغير الأعفر كسويد و أسود حذفت

(١) الشبة: نوع من الشجر. لسان العرب ٧: ٢٤.
(٢) الكتم (بالتحريك): نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود. لسان العرب ١٢: ٣١.
(٣) السبت (بالكسر): قيل: هو كل جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقرظ خاصة وخص به بعضهم جلود البقر. لسان العرب ٦: ١٤٠.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٠.
(٥) لعلها مصحف مخذوفة بمعنى السريعة السير.

همزتهما و القياس أعيفر و هو لون أبيض تعلوه حمرة و يعفور مثل أعفر كأخضر و يخضور و السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة و إنما سميت الركوة بالصادر لأنه يصدر عنها بالري و الجامع في اسم المقراض لأنه يجمع ما يراد قرضه به و ذلك من جودته قوله فلهش أي فلقد هش يقال هش للمعروف أي اشتهاه و رجل هش طلق المحيا انتهى.

١٢٩/١٦ ٦٤ـ و قال: القاضي عياض في الشفاء، روي عن محمد بن جبير[١] قال رسول الله ﷺ لي خمسة أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر و أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب قد سماه الله في كتابه محمدا و أحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه و طوى أثناء ذكر[٢] عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد و محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو ﷺ أجل من حمد و أفضل من حمد و أكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين و أحمد الحامدين و معه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد و يتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد و يبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون و الآخرون بشفاعته لهم و يفتح عليه من المحامد كما قال ﷺ ما لم يعط غيره و سمي أمته في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمي محمدا و أحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه و بدائع آياته فن آخر و هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب و بشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره و لا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك و كذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب و لا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده و ميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل أبنائهم بذلك لرجاء أن يكون أحدهم هو و اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ و هم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي و محمد بن
١٣٠/١٦ مسلمة الأنصاري و محمد بن براء البكري و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حمران الجعفي و محمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم حتى تحققت السمتان له ﷺ و لم ينازع فيهما و أما قوله و أنا الماحي فقد ورد في الحديث في تفسيره أنه الذي محيت به سيئات من اتبعه و قيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ و روي عنه ﷺ لي عشرة أسماء و ذكر منه طه و يس حكاه مكي و قد قيل في بعض التفاسير ﴿طه﴾ أنه يا طاهر يا هادي و في ﴿يس﴾ يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي و عن جعفر بن محمد.

و من أسمائه ﷺ رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم.

و في حديثه ﷺ قال أتاني ملك فقال لي أنت قثم أي مجتمع و القثوم الجامع للخير و من أسمائه ﷺ النور و السراج المنير و المنذر و النذير و المبشر و البشير و الشاهد و الشهيد و الحق المبين و خاتم النبيين و الرءوف الرحيم و الأمين و قدم صدق و رحمة للعالمين و نعمة الله و العروة الوثقى و الصراط المستقيم و النجم الثاقب و الكريم و النبي الأمي و داعي الله و المصطفى و المجتبى و أبو القاسم و الحبيب و رسول رب العالمين و الشفيع المشفع و المتقي و المصلح و الطاهر و المهيمن و الصادق و المصدق و الهادي و سيد ولد آدم و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب الله و خليل الرحمن و صاحب الحوض المورود و الشفاعة و المقام المحمود و صاحب الوسيلة و صاحب التاج و المعراج و اللواء و القضيب و راكب البراق و الناقة و النجيب و صاحب الحجة و السلطان و الخاتم و العلامة و البرهان و صاحب الهراوة و النعلين.

و من أسمائه ﷺ في الكتب المتوكل و المختار و مقيم السنة و المقدس و روح القدس و هو معنى البارقليط في الإنجيل و قال تغلب البارقليط الذي يفرق بين الحق و الباطل.

١٣١/١٦ من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة ماذ ماذ و معناه طيب طيب و حمطايا و الخاتم و الخاتم حكاه كعب الأحبار و قال تغلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء و الخاتم أحسن الأنبياء خلقا و خلقا و يسمى بالسريانية مشفح و المتخمنا و اسمه أيضا في التوراة أحيد روي ذلك عن ابن سيرين و معنى صاحب القضيب أي السيف وقع ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به و أمته كذلك و قد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه و

---

(١) الظاهر وجود سقط هنا، إذ أن محمد بن جبير تابعي، ولعله يروي هنا عن أبيه جبير بن مطعم.
(٢) في نسخة: أثناه ذكره.

أما الهراوة فهي العصا و أراها العصا المذكورة في حديث الحوض و أما التاج فالمراد به العمامة و لم يكن حينئذ إلا للعرب و العمائم تيجان العرب و كانت كنيته المشهورة أبا القاسم و عن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاء جبرئيلعليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم.

٦٥ـ ع: [علل الشرائع] العطار عن سعد عن عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن يحيى الحلبي عن أبيه عن أبي عبد الله قال سئل عن قول الله عز و جل ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[١] **قال بكل لسان**[٢].

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر[٣].

بيان: اختلف في قوله تعالى ﴿و من بلغ﴾ فقيل المعنى و لا خوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة و روى الحسن في تفسيره عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال من بلغه أني أدعو إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة و قامت عليه و سيأتي الأخبار الكثيرة في أن معناه و من بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول اللهصلى الله عليه وآله و أما هذا الخبر فلعلهعليه السلام حمله على أحد المعنيين الأولين و التقدير لأنذر به من بلغه القرآن من أهل كل لسان و لا يختص بالعرب أو لأنذر كل من بلغه دعوتي بلغتهم و أكلمهم بلسانهم و هو أظهر و الله يعلم.

٦٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد و محمد البرقي عن ابن أبي عمير ١٣٢/١٦
عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان النبيصلى الله عليه وآله يقرأ الكتاب و لا يكتب[٤].

٦٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كان مما من الله عز و جل به على نبيهصلى الله عليه وآله أنه كان أميا لا يكتب و يقرأ الكتاب[٥].

٦٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ **قال كانوا يكتبون و لكن لم يكن معهم كتاب من عند الله و لا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأميين**[٦].

٦٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لٰا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ **و هو معطوف على قوله في سورة الفرقان** ﴿اكْتَتَبَهٰا فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ **فرد الله عليهم فقال كيف يدعون أن الذي تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت** ﴿مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لٰا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ **أي شكوا**[٧].

٧٠ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضاعليه السلام فقلت يا ابن رسول الله لم سمي النبيصلى الله عليه وآله الأمي فقال ما تقول الناس قلت يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقالعليه السلام كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك و الله يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾
فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن و الله لقد كان رسول الله يقرأ و يكتب باثنين و سبعين أو قال بثلاثة و سبعين لسانا و ١٣٣/١٦
إنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى و ذلك قول الله عز و جل ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا﴾[٨].

ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله[٩].

٧١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن الخشاب عن علي بن حسان و علي بن أسباط و غيره رفعه عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت إن الناس يزعمون أن رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يكتب و لا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك و قد

---

(١) الأنعام: ١٩.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ب ٤ ح ٢.
(٤) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٦.
(٥) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٤٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(٨) الأنعام: ٩٢.
(٩) الاختصاص: ٢٦٣. بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ب ٤ ح ١.

قال الله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فيكون يعلمهم الكتاب و الحكمة و ليس يحسن أن يقرأ أو يكتب قال قلت فلم سمي النبي الأمي قال نسب إلى مكة و ذلك قول الله عز و جل ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها﴾ فأم القرى مكة فقيل أمي لذلك.

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب.

شي[1]: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط مثله.

٧٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البزنطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان مما من الله عز و جل على رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ و لا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي ﷺ فجاءه الكتاب و هو في بعض حيطان المدينة فقرأه و لم يخبر أصحابه و أمرهم أن يدخلوا المدينة فلما
١٣٤/١٦ دخلوا المدينة أخبرهم[2].

بيان: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين الأول أنه ﷺ كان يقدر على الكتابة و لكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة الثاني أن نحمل أخبار عدم الكتابة و القراءة على عدم تعلمها من البشر و سائر الأخبار على أنه كان يقدر عليهما بالإعجاز و كيف لا يعلم من كان عالما بعلوم الأولين و الآخرين إن هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف و من كان يقدر بأقدار الله تعالى له على شق القمر و أكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف و الكلمات على الصحائف و الألواح و الله تعالى يعلم.

٧٣- ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي[3] عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال ما أنزل الله تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم و كان يقع في مسامع نبينا ﷺ بالعربية فإذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول الله ﷺ بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل ﷺ له و عنه تشريفا من الله عز و جل له ﷺ[4].

٧٤- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن خلف بن حماد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو عبد الله ﷺ إن النبي ﷺ كان يقرأ و يكتب و يقرأ ما لم يكتب.

٧٥- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قوله ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾ و قال ﷺ نحن أمة أمية لا نكتب و لا نحسب.

١٣٥/١٦ و قيل أمي منسوبة إلى أمة يعني جماعة عامة و العامة لا تعلم الكتابة و يقال سمي بذلك لأنه من العرب و تدعى العرب الأميون.

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ و قيل لأنه يقول يوم القيامة أمتي أمتي و قيل لأنه الأصل و هو بمنزلة الأم التي يرجع الأولاد إليها و منه أم القرى و قيل لأنه لأمته بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها فإذا نودي في القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾[5] تمسك بأمته و قيل منسوبة إلى أم و هي لا تعلم الكتابة لأن الكتابة من أمارات الرجال و قالوا نسب إلى أمة يعني الخلقة قال الأعشى.

و إن معاوية الأكرمين ... حسان الوجوه طوال الأمم

قال المرتضى في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾[6] الآية ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة و القراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها و لأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأنهم إنما يرتابون

---

(١) في نسخة: ير. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١، الحديث ٨٦، وبصائر الدرجات ص ٢٢٦.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.
(٣) في المصدر: الماذراني.
(٤) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥ وفيه: وكان أحدنا لا يخاطب.
(٥) سورة عبس: ٣٤.
(٦) العنكبوت: ٤٨.

في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة فأما بعدها فلا تعلق له بالريبة فيجوز أن يكون تعلمهما من جبرئيل بعد النبوة و يجوز أن لم يتعلم فلا يعلم قال الشعبي و جماعة من أهل العلم ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كتب و قرأ و قد شهر في الصحاح و التواريخ قوله صلى الله عليه وآله ايتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

باب ٧ آخر نادر في معنى كونه صلى الله عليه وآله يتيما و ضالا و عائلا و معنى انشراح صدره و علة يتمه و العلة التي من أجلها لم يبق له صلى الله عليه وآله ولد ذكر

١٣٦/١٦ **الآيات الضحى:** ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ مٰا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مٰا قَلىٰ وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا فَأَغْنىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلٰا تَقْهَرْ وَ أَمَّا السّٰائِلَ فَلٰا تَنْهَرْ وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

الانشراح: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَ وَضَعْنٰا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

تفسير:

قال المفسرون في سبب نزول سورة الضحى قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله خمسة عشر يوما فقال المشركون إن محمدا صلى الله عليه وآله قد ودعه ربه و قلاه و لو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت و قيل إنما احتبس اثني عشر يوما و قيل أربعين يوما و قيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذي القرنين و أصحاب الكهف و عن الروح فقال سأخبركم غدا و لم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الأيام فاغتم لشماتة الأعداء فنزلت تسلية لقلبه ﴿وَ الضُّحىٰ﴾ أي وقت ارتفاع الشمس أو النهار ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ﴾ أي سكن أهله أو ركد ظلامة[١] ﴿مٰا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما قطعك ربك قطع المودع و هو جواب القسم ﴿وَ مٰا قَلىٰ﴾ أي ما أبغضك ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ أي من الحوض و الشفاعة و سائر ما أعد له من الكرامة أو في الدنيا أيضا من إعلاء الدين و قمع الكافرين ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾.

١٣٧/١٦ قال الطبرسي رحمه الله في معناه قولان أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه و بقي يتيما فآواه الله بأن سخر له عبد المطلب ثم أبا طالب[٢] و كان صلى الله عليه وآله مات أبوه و هو في بطن أمه أو بعد ولادته بمدة قليلة و ماتت أمه و هو ابن سنتين و مات جده و هو ابن ثماني سنين.

و سئل الصادق عليه السلام لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله عن أبويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق.

و الآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك و فضلك فآواك إلى نفسه و اختصك برسالته من قولهم درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل و قيل فآواك أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما و كفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا.

﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ فيه أقوال:

أحدها: وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوة و الشريعة أي كنت غافلا عنهما فهداك إليهما و نظيره ﴿مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لَا الْإِيمٰانُ﴾[٣] و قوله ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰافِلِينَ﴾ فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن

---

(١) في المصدر: واستقر ظلامه.

(٢) في المصدر: ثم لما مات عبدالمطلب قيّض له أبا طالب.

(٣) الشورى: ٥٢.

العلم مثل قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰاهُمٰا﴾.

و ثانيها: أن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك إليها فإن الرجل إذا لم يهتد إلى طريق مكسبه يقال أنه ضال[1].

و ثالثها: أن المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه بإتمام العقل و نصب الأدلة و الألطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين.

و رابعها: وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب فروي أنه ضل في شعاب مكة و هو صغير فرآه أبو جهل و رده إلى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه إذ رده إلى جده على يدي عدوه عن ابن عباس.

١٣٨/١٦ و خامسها: ما روي أن حليمة بنت أبي ذؤيب لما أرضعته مدة و قضت حق الرضاع ثم أرادت رده إلى جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة و كانت تقول لئن لم أره لأرمين نفسي عن شاهق و جعلت تصيح وا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكئا على عصا فسألني عن حالي فأخبرته فقال لا تبكي فأنا أدلك على من يرده عليك فأشار إلى هبل صنمهم الأعظم و دخل البيت و طاف بحبل و قبل رأسه و قال يا سيداه لم تضل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال[2] فتساقطت الأصنام لما تفوه باسم محمد ﷺ و سمع صوت إن هلاكنا على يدي محمد فخرج و أسنانه تصطك و خرجت إلى عبد المطلب و أخبرته بالحال فخرج و طاف بالبيت و دعا الله سبحانه فنودي و أشعر بمكانه فأقبل عبد المطلب فتلقاه ورقة بن نوفل في الطريق فبينا هما يسيران إذا النبي ﷺ قائم تحت شجرة يجذب الأغصان و يعبث[3] بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي و حمله و رده إلى مكة.

و سادسها: ما روي أنه ﷺ خرج مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء إذ جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل ؑ فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة و رده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك.

و سابعها: أن المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداه إلى معرفتك و أرشدهم إلى فضلك و الاعتراف بصدقك و المراد أنك كنت خاملا لا تذكر و لا تعرف فعرفك الله إلى الناس حتى عرفوك و عظموك.

﴿وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا﴾ أي فقيرا لا مال لك ﴿فَأَغْنىٰ﴾ أي فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم و قيل فأغناك بالقناعة و رضاك بما أعطاك و روى العياشي بإسناده عن أبي الحسن الرضا ؑ في قوله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ قال ؑ فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك.

١٣٩/١٦ ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك ﴿وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا﴾ تعول أقواما بالعلم فأغناهم بك.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلٰا تَقْهَرْ﴾ أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه و قيل أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما ﴿وَ أَمَّا السّٰائِلَ فَلٰا تَنْهَرْ﴾ أي لا تنهره و لا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه و إما أن ترده ردا لينا ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها انتهى كلامه رفع الله مقامه[4].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ألم نفسحه حتى وسع مناجات الحق و دعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم و أزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك و قيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانا و علما و لعله إشارة إلى نحو ما سبق و معنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته و لذلك عطف عليه ﴿وَ وَضَعْنٰا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ عبأك الثقيل ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الذي حمله على النقيض و هو صوت

(١) في المصدر: طريق مكسبة ووجه معيشته يقال أنه ضال لا يدري إلى أين يذهب.
(٢) في «أ»: قالت. (٣) في المصدر: يجذب الأغصان ويلعب.
(٤) مجمع البيان ٥: ٧٦٤ ـ ٧٦٨.

الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل و هو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم و الأحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم و تعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان.

﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بالنبوة و غيرها ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم ﴿يُسْراً﴾ كالشرح و الوضع و التوفيق للاهتداء و الطاعة فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ تكرير للتأكيد أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة ﴿فَإِذا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ
﴿فَانْصَبْ﴾ فأتعب في العبادة شكرا بما عددنا عليك من النعم السالفة و وعدنا بالنعم الآتية و قيل ﴿فَإِذا فَرَغْتَ﴾ من ١٤٠/١٦
الغزو فَانْصَبْ في العبادة أو فَإِذا فَرَغْتَ من الصلاة فَانْصَبْ في الدعاء ﴿وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ بالسؤال و لا تسأل غيره فإنه القادر وحده على إسعافه[١].

أقول: اعلم أن شق بطنه صلى الله عليه و آله في صغره في روايات العامة كثيرة مستفيضة كما عرفت و أما رواياتنا و إن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد نفيها أيضا و لا يأبى عنه العقل أيضا فنحن في نفيه و إثباته من المتوقفين كما أعرض عنه
أكثر علمائنا المتقدمين و إن كان يغلب على الظن وقوعه و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام. ١٤١/١٦

١- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سئل علي بن الحسين عليه السلام لم أوتم النبي صلى الله عليه و آله من أبويه قال لئلا يجب عليه حق لمخلوق[٢].

٢- مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال[٣] عن أخيه أحمد عن محمد بن عبد الله بن مروان عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أيتم نبيه صلى الله عليه و آله لئلا يكون لأحد عليه طاعة[٤].

٣- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني فيما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد[٥] عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لأي علة لم يبق لرسول الله صلى الله عليه و آله ولد قال لأن الله عز و جل خلق محمدا صلى الله عليه و آله نبيا و عليا عليه السلام وصيا فلو كان لرسول الله صلى الله عليه و آله ولد من بعده كان[٦] أولى برسول الله صلى الله عليه و آله من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عليه السلام[٧].

٤- مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال سئل عن قول الله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾ قال إنما سمي يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين و الآخرين فقال عز و جل ممتنا عليه
نعمه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ أي وحيدا لا نظير لك ﴿فَآوى﴾ إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ ١٤٢/١٦
يقول منسوبا عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا﴾ يقول فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعاءك مستجابا حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه إلى مرادك و أتاك بالطعام حيث لا طعام و أتاك بالماء حيث لا ماء و أعانك[٨] بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك[٩].

٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر ابن الجهم عن الرضا عليه السلام قال الله عز و جل لنبيه محمد صلى الله عليه و آله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ

---

(١) تفسير البيضاوي ٤:٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٠ ب ٣١ ح ١٦٩.
(٣) كذا في «أ» والمصدره وفي «ط»: علي بن الحسين بن فضال وهو خطأ واضح.
(٤) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٥. علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٠ ح ١.
(٥) في المصدر: عن الحسين بن الوليد. وهو الصحيح، وفي النسخ ذكر الحسن والحسين بن الوليد بن والأشهر: الحسن بن الوليد.
(٦) في نسخة: من بعده لكان.
(٧) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١١ ح ١ وفي الحديث غرابة واضحة، فالمعلوم أن الإمامة تثبت بالنص، ولا دخل لها بوارثة أو غيرها.
(٨) في المصدرين: وأغاثك.
(٩) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٩ ح ١.

﴿يَتِيماً فَآوىٰ﴾ يقول ألم يجدك وحيدا[١] فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يعني عند قومك ﴿فَهَدىٰ﴾ أي هداهم إلى معرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا[٢].

٦ـفس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الإمامينﻹ في قول الله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ أي فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ أي هدى إليك قوما لا يعرفونك حتى عرفوك ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ أي وجدك تعول أقواما فأغناهم بعلمك قال علي بن إبراهيم ثم قال[٣]: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾ قال اليتيم الذي لا مثل له و لذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها ﴿وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ بالوحي فلا تسأل عن شيء أحدا ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ﴾ قال وجدك ضالا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك[٤].

١٤٣/١٦ **٧ـصح:** [صحيفة الرضاﻉ] عن الرضا عن آبائهﻹ قال سئل محمد بن علي بن الحسينﻉ لم أوتم النبيﷺ من أبويه قال لئلا يوجد عليه حق لمخلوق[٥].

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أبي داود عن بكار عن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن العباس قال عرض على رسول اللهﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله تعالى ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ قال فأعطاه الله ألف قصر في الجنة ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج و الخدم[٦].

بيان: قال الجزري أهل الشام يسمون القرية كفرا و منه الحديث عرض على رسول اللهﷺ ما هو مفتوح على أمته بعده كفرا كفرا فسر بذلك أي قرية قرية[٧].

٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد بن الحكم عن محمد بن يونس عن حماد بن عيسى عن الصادق عن أبيهﻉ عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول اللهﷺ على فاطمةﻉ و هي تطحن بالرحى و عليها كساء من أجلة الإبل فلما نظر إليها بكى و قال لها يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا فأنزل الله عليه وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ[٨].

١٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن أحمد بن محمد الكاتب عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن عليﻉ في قول الله تعالى ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾ قال إن رضا رسول اللهﷺ إدخال الله أهل بيته و شيعتهم الجنة[٩].

باب ٨ أوصافهﷺ في خلقته و شمائله و خاتم النبوة

١٤٤/١٦ **١ـك:** [إكمال الدين] **لي:** [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو[١٠] عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع و أطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت[١١] من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا السريانية[١٢] بلغ من بين يديك إني أنا الله الدائم الذي لا

(١) في نسخة: يتيماً وحيداً.
(٢) عيون أخبار الرضاﻉ ١:١٧٧ ب ١٥ ح ١.
(٣) في نسخة: ثم قال في قوله.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٧.
(٥) صحيفة الإمامﻉ: ٢٥٨ ـ ح ١٩١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ ـ ب ٩٣ ح ١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤:١٨٩.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ ـ ٨١١ ب ٩٣ ح ٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١١ ب ٩٣ ح ٣.
(١٠) خلا أمالي الصدوق من صلة السند: عن محمد بن عطية، عن عبدالله بن عمرو.
(١١) في أمالي الصدوق: البكر البتول أتيت.
(١٢) في نسخة: بالسريانية.

أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة و التاج و هي العمامة و النعلين و الهراوة و هي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف مفلج الثنايا كان عنقه إبريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سرته ليس على بطنه و لا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة[١] شثن[٢] الكف و القدم
إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة و ينحدر من صبب و إذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه ١٤٥/١٦
كاللؤلؤ و ريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله و لا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى عليه السلام اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي صلى الله عليه وآله و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي صلى الله عليه وآله أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي صلى الله عليه وآله العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة[٣].

بيان: لا يبعد أن يكون سوريا في تلك اللغة اسم سورى قال في القاموس السورى كطوبى موضع بالعراق و هو من بلد السريانيين[٤] و قال المدرعة كمكنسة ثوب كالدراعة و لا تكون إلا من صوف[٥] و قال النجل بالتحريك سعة العين فهو أنجل[٦] قوله صلت الجبين قال الجزري أي واسعة[٧] و قال الفيروزآبادي رجل مفلج الثنايا منفرجها[٨] قوله كان الذهب يجري في تراقيه لعله كناية عن حمرة ترقوته صلى الله عليه وآله أو سطوع النور منها قوله بذهم قال الجزري فيه بذ العالمين أي
١٤٦/١٦
سبقهم و غلبهم[٩] أقول فالمعنى أنه كان يغلبهم في الحسن و البهاء و يمتاز بينهم أو يسبقهم في المشي و الأول أظهر إذ سيأتي ما يخالف الثاني و الصخب بالتحريك الصياح و الجلبة.

٢ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن الصادق عن آبائه أن ملك الروم عرض على الحسن بن علي عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما يلوح[١٠] فلما نظر إليه بكى بكاء شديدا فقال له الملك ما يبكيك فقال هذه صفة جدي محمد صلى الله عليه وآله كث اللحية[١١] عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة أقنى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر[١٢] طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بلغ عمره ثلاثا و ستين سنة و لم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان يتختم في يمينه و خلف سيفه ذا الفقار و قضيبه و جبة صوف و كساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه و لم يخيطه[١٣] حتى لحق بالله فقال الملك إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه[١٤] فهل كان ذلك فقال له الحسن عليه السلام قد كان ذلك فقال الملك فبقي لكم ذلك فقال لا قال الملك أول فتنة هذه الأمة عليها ثم على ملك نبيكم و اختيارهم على ذرية نبيهم[١٥] منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر الخبر[١٦].

١٤٧/١٦
بيان: قوله عليه السلام قطط الشعر مناف لما سيأتي من الأخبار و لعل المراد عدم الاسترسال التام كما

---

(١) المسربة الشعر المستدق وسط الصدر إلى البطن، وقيل من الصدر إلى السرة. لسان العرب ٦: ٢٢٦.
(٢) شثن الكفين والقدمين؛ أي أنهما تميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال. لسان العرب ٧: ٣٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٩ ـ ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. أمالي الصدوق: ٢٢٤ ب ٤٦ ح ٨. بفارق يسير فيهما.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٥٥.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٢٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٥٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥.
(٨) القاموس المحيط ١: ٢١١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٠.
(١٠) كذا استظهر المصنف وهو الصحيح. وفي «ط»: يلوح.
(١١) في المصدر: كثيف اللحية.
(١٢) قطط الشعر: اي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.
(١٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يخبطه.
(١٤) في المصدر: ما يتصدق به على سبطيه.
(١٥) في المصدر: أول فتنة هذه الأمة غلبا أباكما وهما الأول والثاني على ملك نبيكم واختيار هذه الأمة على ذرية نبيّهم
(١٦) تفسير القمي ٢: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

سيأتي و لا يبعد أن يكون تصحيف السبط.

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن قراءة عن محمد بن عيسى العبدي[1] قال حدثنا مولا علي بن موسى عن علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أنهم قالوا يا علي صف لنا نبينا صلى الله عليه و آله كأننا نراه[2] فإنا مشتاقون إليه فقال كان نبي الله صلى الله عليه و آله أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العين سبط الشعر كثف[3] اللحية ذا وفرة دقيق المسربة كأنما عنقه إبريق فضة يجري في تراقيه الذهب[4] له شعر من لبته إلى سرته كقضيب خيط إلى السرة و ليس في بطنه و لا صدره شعر غيره شثن الكفين و القدمين شثن الكعبين إذا مشى كأنما يتقلع[5] من صخر إذا أقبل كأنما ينحدر من صبب إذا التفت التفت جميعا بأجمعه كله ليس بالقصير المتردد و لا بالطويل المتمعط[6] و كان في الوجه تدوير[7] إذا كان في الناس غمرهم كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ عرفه أطيب من ريح المسك ليس بالعاجز و لا باللئيم أكرم الناس عشرة[8] و ألينهم عريكة و أجودهم كفا من خالطه بمعرفة أحبه و من رآه بديهة هابه عزه بين عينيه يقول باغته[9] لم أر قبله و لا بعده مثله صلى الله عليه و آله تسليما[10].

١٤٨/١٦ **بيان:** قال الجوهري الإشراب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى الآخر و إذا شدد يكون للتكثير و المبالغة[11] و يقال اشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك[12] و قال الفيروزآبادي الدعج بالتحريك و الدعجة شدة سواد العين مع سعتها و الأدعج الأسود[13] و قال الجزري في صفته صلى الله عليه و آله في عينيه دعج يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد و قيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها[14] و قال السبط من الشعر المنبسط المسترسل[15] و قال الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن[16].

قوله المتردد قال الجزري أي المتناهي في القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض و تداخلت أجزاؤه[17] و قال في صفته صلى الله عليه و آله لم يكن بالطويل الممغط هو بتشديد الميم الثانية المتناهي في الطول و أمغط النهار إذا امتد و مغطت الحبل و غيره إذا مددته و أصله ممغط و النون للمطاوعة فقلبت ميما و أدغمت في الميم و يقال بالعين المهملة بمعناه[18] قوله عليه السلام غمرهم قال الجزري أي كان فوق كل من كان معه[19] و العريكة الطبيعة قوله عليه السلام من رآه بديهة هابه قال الجزري أي مفاجاة و بغتة يعني من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره و سكونه و إذا جالسه و خالطه بان حسن خلقه[20] قوله عزه بين عينيه تأكيد للسابق و يفسره اللاحق أي يظهر العز في وجهه أولا قبل أن يعرف يقول باغته بالباء الموحدة و الغين المعجمة أي من رآه بغتة و في بعض النسخ غرة بالغين المعجمة و الراء المهملة و لعله من الغر بالفتح بمعنى حد السيف فيرجع إلى الأول أو هو بالضم بمعنى الغرة و هي البياض في الجبهة و في بعض النسخ ناعته بالنون و العين المهملة و لا يخفى توجيهه و سيأتي شرح سائر الفقرات في الأخبار الآتية.

٤ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام بمدينة الرسول صلى الله عليه و آله قال حدثني علي بن

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: العبدي، وفي المصدر: المعبدي، وما في «أ» هو الصحيح.
(٢) في نسخة: كأنا نراه.
(٣) في المصدر: كث.
(٤) في المصدر: يجري في براسة الذهب.
(٥) في «أ» والمصدر: ينقلع.
(٦) في «أ»: الممغط: وفي المصدر ونسخة: المتمغط.
(٧) في المصدر: في وجهه تداوير. وفي نسخة: وكان فيه تداوير.
(٨) استظهر المصنف في الهامش: عشيرة وهو الصحيح.
(٩) فيظ المصدر: يقول ناعته.
(١٠) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ج١٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.
(١٢) الصحاح: ١٥٤.
(١٣) القاموس المحيط ١: ١٩٥.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢١٠.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٤٦.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٨.

موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام عن موسى بن جعفر عليه السلام عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال
الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله و كان وصافا للنبي صلى الله عليه وآله ١٤٩/١٦
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع و أقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر[١] إن انفرقت عقيقته فرق و إلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهر اللون واسع
الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما له عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله
أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن و الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس[٢] أنور المتجرد موصول ما بين
اللبة و السرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين و البطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين و المنكبين و أعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين و القدمين سائل الأطراف سبط القصب[٣] خمصان الأخمصين مسيح
القدمين[٤] ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا[٥] يخطو تكفؤا و يمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط في
صبب و إذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يبدر
من لقيه بالسلام قال قلت فصف لي منطقه فقال كان صلى الله عليه وآله مواصل[٦] الأحزان دائم الفكر ليست له راحة و لا يتكلم في ١٥٠/١٦
غير حاجة يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه و لا تقصير دمثا ليس بالجافي و لا
بالمهين تعظم عنده النعمة و إن ذقت لا يذم منها شيئا غير أنه كان لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا تغضبه الدنيا و ما كان
لها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له إذا أشار أشار بكفه كلها و إذا تعجب قلبها و
إذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى[٧] و إذا غضب أعرض و أشاح[٨] و إذا فرح غض
طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن فكتمتها الحسين[٩] زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه و سأله عما سألته عنه و وجدته قد سأل
أباه عن مدخل النبي صلى الله عليه وآله و مخرجه و مجلسه و شكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين عليه السلام سألت أبي عليه السلام عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله و جزء
لأهله و جزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة و لا يدخر[١٠] عنهم منه شيئا و كان
من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه و قسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة و منهم ذو ١٥١/١٦
الحاجتين و منهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم و الأمة[١١] من مسألته عنهم و أخبارهم بالذي
ينبغي و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و أبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من
لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك و لا يقيد من أحد عثرة[١٢] يدخلون روادا و لا
يفترقون إلا عن ذواق و يخرجون أدلة فسألته[١٣] عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يصنع فيه فقال كان صلى الله عليه وآله
يخزن لسانه إلا عما يعنيه و يؤلفهم و لا ينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم
من غير أن يطوي عن أحد بشره و لا خلقه و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما في الناس و يحسن الحسن و يقويه و
يقبح القبيح و يوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا و لا يقصر عن الحق و لا يجوزه ١٥٢/١٦
الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده[١٤] أعمهم نصيحة للمسلمين و أعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة و
موازرة.

قال و سألته عن مجلسه فقال كان صلى الله عليه وآله لا يجلس و لا يقوم إلا على ذكر و لا يوطن الأماكن و ينهى عن إيطانها و

---

(١) في نسخة: رسل الشعر.
(٢) في المصدر: الكمراديس.
(٣) في المصدر: سبط العصب.
(٤) في المصدر: فسيح القدمين.
(٥) في المصدر: زال تقلعاً.
(٦) في نسخة والمصدر: كان صلى الله عليه وآله متواصل.
(٧) في المصدر: إذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى.
(٨) في المصدر: أعرض بوجهه وأشاخ.
(٩) في المصدر: فكتمت هذا الخبر عن الحسين.
(١٠) في المصدر: ولا يدخل.
(١١) في المصدر: واصلح الامة.
(١٢) في المصدر: ويقبل من احد غيره. وفي نسخة: ولايقبل من احد عشرة.
(١٣) في المصدر: ادلة فقهاء فسألته.
(١٤) في نسخة: أفضلهم علماً.

إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس و يأمر بذلك و يعطي كل جلسائه نصيبه و لا يحسب أحد[١] من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقة و صار لهم أبا[٢] و صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم و حياء و صدق و أمانة لا ترفع فيه الأصوات و لا تؤبن فيه الحرم و لا تنثى[٣] فلتاته متعادلين متواصلين فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير و يرحمون الصغير و يؤثرون ذا الحاجة و يحفظون الغريب.

١٥٣/١٦ فقلت فكيف كانت سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مداح[٤] يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه و لا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث المراء و الإكثار و ما لا يعنيه و ترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا و لا يعيره و لا يطلب عورته و لا عثراته[٥] و لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير و إذا سكت تكلموا و لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ[٦] حديثهم عنده حديث أوليهم[٧] يضحك مما يضحكون منه و يتعجب مما يتعجبون منه و يصبر للغريب على الجفوة في مسألته و منطقه[٨] حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم[٩] و يقول إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه[١٠] و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ و لا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز[١١] فيقطعه بنهي[١٢] أو قيام.

قال فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال كان سكوته على أربع على[١٣] الحلم و الحذر و التقدير و التفكير فأما التقدير ففي تسوية النظر و الاستماع بين الناس و أما تفكره ففيما يبقى و يفنى و جمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء و لا يستفزه و جمع له الحذر في أربع أخذه[١٤] الحسن ليقتدي به و تركه القبيح لينتهى عنه و اجتهاده الرأي في صلاح[١٥] أمته و القيام فيما جمع لهم خير[١٦] الدنيا و الآخرة[١٧].

١٥٤/١٦ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء عن إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز عن مالك بن إسماعيل النهدي عن جميع بن عمير عن عبد الرحمن العجلي[١٨] قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة و كان وصافا عن حلية رسول الله ﷺ.

و حدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري و ساق الإسناد الذي مضى في ن إلى قوله عن حلية رسول الله ﷺ ثم قال و حدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن أحمد بن عبدان[١٩] و جعفر بن محمد البزاز البغدادي معا عن سفيان بن وكيع عن جميع بن عمير عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن بن علي ﷺ قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي و كان وصافا للنبي ﷺ و أنا أشتهي أن يصف لي[٢٠] منه شيئا لعلي أتعلق به فقال كان رسول الله ﷺ فخما مفخما و ساق الحديث إلى قوله مثل حب الغمام ثم قال إلى هاهنا رواه أبو القاسم بن منيع عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد و الباقي رواية عبد الرحمن إلى آخره ثم قال قال الحسن فكتمتها الحسين و ساق الحديث إلى آخره كما نقلناه من ن ثم قال حدثنا أبو علي أحمد بن يحيى المؤدب قال حدثنا محمد بن الهيثم[٢١] قال حدثنا عبد الله بن الصقر السكري أبو العباس قال حدثنا سفيان بن وكيع بن

---

(١) في المصدر: حتى لا يحسب أحد.
(٢) في المصدر: وصار لهم أبا رحيماً.
(٣) في المصدر: ولا تثنى.
(٤) في المصدر: ولا مزّاح ولا مدّاح.
(٥) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.
(٦) في المصدر: وإذا تكلم عنده أحد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه.
(٧) سقط من المصدر قوله: حديثهم عنده حديث أوليهم، وفي نسخة: أولهم.
(٨) في المصدر: في المسألة والمنطق.
(٩) في نسخة: ليستجلبونه.
(١٠) في المصدر: طالب حاجة يطلها فأرفدوه. واستظهر المصنف أن الصحيح فأوفدوه.
(١١) في نسخة والمصدر: حتى يجوزه.
(١٢) في نسخة: فيقطعه بانتهاء.
(١٣) خلا المصدر من كلمة: على.
(١٤) في نسخة: وجمع له في الحذر أربع.
(١٥) في المصدر: واجتهاده الرأي في اصلاح.
(١٦) في المصدر: جمع لهم من خير.
(١٧) عيون أخبار الرضا ؏ ١: ٢٨٢ ـ ٢٨٥ باب ٢٩ ح ١ باختلاف يسير غير ما ذكرنا.
(١٨) في المصدر: جميع بن عمير بن عبدالرحمن العجلي.
(١٩) في المصدر: عبدالله بن أحمد عبدان.
(٢٠) في المصدر: وأنا اشتهي أن تصف لي منه شيئاً.
(٢١) استظهر محقق المطبوعة اتحاده مع «محمد بن الهيثم أبي القاسم البغدادي، وذكر أيضاً إن في بعض النسخ «محمد بن القاسم بـإسقاط

الجراح قال حدثني جميع بن عمير العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التميمي عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي و كان(١) وصافا للنبي صلى الله عليه و آله و أنا أشتهي أن يصف لي منه شيئا لعلي أتعلق به فقال كان رسول اللهفخما مفخما و ذكر الحديث بطوله(٢).

١٥٥/١٦ **مكا: [مكارم الأخلاق] برواية الحسن و الحسين صلوات الله عليهما من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي إلى آخر الخبر(٣).**

قال الصدوق رحمه الله في مع سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر فقال قوله كان رسول الله فخما مفخما معناه كان عظيما معظما في الصدور و العيون و لم تكن(٤) خلقته في جسمه الضخامة و كثرة اللحم و قوله يتلألأ وجهه تلألؤ القمر معناه ينير و يشرق كإشراق القمر و قوله أطول من المربوع و أقصر من المشذب المشذب عند العرب الطويل الذي ليس بكثير اللحم يقال جذع مشذب إذا طرحت عنه قشوره و ما يجري مجراها و يقال لقشور الجذع التي تقشر عنه الشذب قال الشاعر في صفة فرس.

أما إذا استقبلته فكأنه … في العين جذع من أوال مشذب

و قوله رجل الشعر معناه في شعره تكسر و تعقف و يقال شعر رجل إذا كان كذلك فإذا كان الشعر لا تكسر فيه قيل شعر سبط و رسل و قوله إن انفرقت عقيقته العقيقة الشعر المجتمع في الرأس و عقيقة المولود الشعر الذي يكون على رأسه من الرحم و يقال لشعر المولود المتجدد بعد الشعر الأول الذي حلق عقيقة و يقال للذبيحة التي تذبح عن المولود عقيقة و في الحديث كل مولود مرتهن بعقيقته و عق النبي صلى الله عليه و آله عن نفسه بعد ما جاءته النبوة و عق عن الحسن و الحسين عليهما السلام كبشين.

١٥٦/١٦ و قوله أزهر اللون معناه نير اللون يقال أصفر يزهر إذا كان نيرا و السراج يزهر معناه نير(٥) و قوله أزج الحواجب معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما و جبينه إلى الصدغين قال الشاعر:

إن ابتساما بالنقي الأفلج … و نظرا في الحاجب المزجج

مئنة من الفعال الأعوج

مئنة علامة و في حديث النبي صلى الله عليه و آله إن في طول صلاة الرجل و قصر خطبته(٦) مئنة من فقهه(٧).

و قوله أزج الحواجب(٨) و لم يقل الحاجبين فهو على لغة من يوقع الجمع على التثنية و يحتج بقول الله جل ثناؤه ﴿وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ﴾(٩) يريد لحكم داود و سليمان عليهما السلام و قال النبي صلى الله عليه و آله الاثنان و ما فوقهما جماعة و قال بعض العلماء يجوز أن يكون جمع(١٠) فقال أزج الحواجب على أن كل قطعة من الحاجب اسمها حاجب فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة كما يقال للمرأة حسنة الأجساد و قد قال الأعشى.

و مثلك بيضاء ممكورة … و صاك العبير بأجسادها

صاك معناه لصق.

و قوله في غير قرن معناه أن الحاجبين إذا كان بينهما انكشاف و ابيضاض يقال لهما البلج و البلجة يقال حاجبه أبلج إذا كان كذلك و إذا اتصل الشعر في وسط الحاجب فهو القرن.

١٥٧/١٦ و قوله أقنى العرنين القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه و العرنين الأنف و قوله كث

«أبي».
(١) في نسخة: والمصدر: قال وكان.
(٢) معاني الأخبار: ٧٩ ـ ٨٤ ب ٣٢ ح ١.
(٣) مكارم الاخلاق: ١١ ـ ١٥.
(٤) في نسخة: والمصدر: ولم يكن.
(٥) في نسخة والمصدر: معناه ينير.
(٦) في نسخة: وقصر خطبه.
(٧) في المصدر: مئنة في فقهه.
(٨) الزجج: دقة في الحاجبين وطول. لسان العرب ٦: ٢٠.
(٩) الأنبياء: ٧٨.
(١٠) كذا في المطبوعة والمصدر.

اللحية معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها و قوله ضليع الفم معناه كبير الفم و لم تزل العرب تمدح بكبر الفم و تهجو بصغره قال الشاعر يهجو رجلا.

إن كان كدي و إقدامي لفي جـرذ　　بين العواسج أجني حوله المـصع

معناه إن كان كدي و إقدامي لرجل فمه مثل فم الجرذ في الصغر و المصع ثمر العوسج و قال بعض الشعراء.

لحا الله أفواه الدبا من قبيلة.

فعيرهم بصغر الأفواه كما مدحوا الخطباء بسعة الأشداق و إلى هذا المعنى يصرف قوله أيضا كان يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه لأن الشدق جميل مستحسن عندهم يقال خطيب أهرت[1] الشدقين و هريت الشدق و سمي عمرو بن سعيد الأشدق و قال الخنساء ترثي أخاها:

و أحيا مـن مـخبأة حـياء　　و أجرى من أبي ليث هزبر

هريت الشدق ريقال[2] إذا　　ما عدا لم ينه عدوته بزجر

و قال ابن مقبل هرت الشقاشق ظلامون للجزر.

و قوله الأشنب من صفة الفم قالوا إنه الذي لريقه عذوبة و برد و قالوا أيضا إن الشنب في الفم تحدر و رقة و حدة في أطراف الأسنان و لا يكاد يكون هذا إلا مع الحداثة و الشباب قال الشاعر:

يا بأبي أنت و فوك الأشنب　　كـأنما ذر عـليه الزرنب

و قوله دقيق المسربة فالمسربة الشعر المستدق الممتد من اللبة إلى السرة.

قال الحارث بن وعلة الجومي[3].

الآن لمـا أبـيض مسـربتي　　و عضضت[4] من نابي على جذم

و قوله كان عنقه جيد دمية فالدمية الصورة و جمعها دمي.

قال الشاعر.

أو دمـية صـور مـحرابـها　　أو درة سـيقت إلى تـاجر

و الجيد العنق و قوله بادن متماسك[5] معناه تام خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم و لا بكثيره و قوله سواء البطن و الصدر معناه أن بطنه ضامر و صدره عريض فمن هذه الجهة تساوي بطنه صدره و الكراديس رءوس العظام و قوله أنور المتجرد معناه نير الجسد الذي تجرد من الثياب و قوله طويل الزندين في كل ذراع زندان و هما جانبا عظم الذراع فرأس الزند الذي يلي الإبهام يقال له الكوع و رأس الزند الذي يلي الخنصر يقال الكرسوع و قوله رحب الراحة معناه واسع الراحة كبيرها و العرب تمدح بكبر اليد و تهجو بصغرها

قال الشاعر.

فناطوا من الكذاب كفا صغيرة　　و ليس عـليهم قـتله بكـبير

ناطوا معناه علقوا و قالوا رحب الراحة أي كثير العطاء كما قالوا ضيق الباع في الذم.

و قوله شثن الكفين معناه خشن الكفين و العرب تمدح الرجال بخشونة الكف و النساء بنعمة[6] الكف و قوله سائل الأطراف أي تامها غير طويلة و لا قصيرة و قوله سبط القصب معناه ممتد

---

(١) الهرت: سعة الشدق. «لسان العرب ١٥: ٦٩».
(٢) في المصدر: رئبال.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الجومي.
(٤) في المصدر: وعضضت.
(٥) في نسخة والمصدر: بادنا متماسكاً.
(٦) في المصدر: بنعومة.

القصب غير منعقدة و القصب العظام الجوف[1] التي فيها مخ نحو الساقين و الذراعين و قوله خمصان الأخمصين معناه أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض و الأخمص ما يرتفع عن الأرض من وسط باطن الرجل و أسفلها و إذا كان أسفل الرجل مستويا ليس فيها أخمص فصاحبه ١٥٩/١٦ أرح يقال رجل أرح إذا لم يكن لرجله أخمص و قوله مسيح القدمين معناه ليس بكثير اللحم فيهما و على ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما و قوله زال قلعا معناه متثبتا يخطو تكفؤا معناه خطاه كأنه يتكبر[2] فيها أو يتبختر لقلة الاستعجال معها و لا تبختر فيها و لا خيلاء و قوله يمشي هونا معناه السكينة و الوقار و قوله ذريع المشية معناه واسع المشية من غير أن يظهر فيه استعجال و بدار يقال رجل ذريع في مشيه و امرأة ذراع إذا كانت واسعة اليدين بالغزل.

و قوله كأنما ينحط في صبب الصبب الانحدار و قوله دمثا الدمث اللين الخلق فشبه بالدمث من الرمل و هو اللين.

قال قيس بن الخطيم:

يمشي كمشي الزهراء في دمث ... الرمل إلى السهل دونه الجرف

و المهين الحقير و قد رواه بعضهم المهين يعني لا يحتقر أصحابه و لا يذلهم تعظم عنده النعمة معناه من حسن خطابه أو معونته بما يقل من الشأن كان عنده عظيما و قوله فإذا تعوطي الحق معناه إذا تنوول غضب الله تبارك و تعالى.

قال الأعشى:

تعاطى الضجيع إذا سامها ... بعيد الرقاد و عند الوسن

معناه تناوله و قوله إذا غضب أعرض و أشاح قالوا في أشاح جد في الغضب و انكمش و قالوا جد و جزع[3] و استعد لذلك.

قال الشاعر:

و إعطائي على العلات مالي ... فضربي[4] هامة البطل المشيح

و قوله يسوق أصحابه معناه يقدمهم بين يديه تواضعا و تكرمه لهم و من رواه يفوق أراد بفضلهم دينا و حلما و كرما و قوله يفتر عن مثل حب الغمام معناه يكشف شفتيه عن ثغر أبيض يشبه حب الغمام يقال قد فررت الفرس إذا كشفت عن أسنانه و فررت الرجل عما في قلبه إذا كشفته عنه و قوله لكل حال عنده عتاد و العتاد العدة يعني أنه أعد للأمور أشكالها و نظائرها و من رواه و لا يقيد ١٦٠/١٦ من أحد عثرة بالدال أي من جنى عليه جناية اغتفرها و صفح عنها تصفحا و تكرما إذا كان تعطيلها لا يضيع من حقوق الله شيئا و لا يفسد متعبدا به و لا مفترضا و من رواه يقيل باللام ذهب إلى أنه ﷺ لا يضيع حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

و قوله ثم يرد ذلك بالخاصة على العامة معناه أنه كان يعتمد في هذه الحال على أن الخاصة يرفع إلى العامة علومه و آدابه و فوائده و فيه قول آخر فيرد ذلك بالخاصة على العامة أن يجعل[5] المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن من و على عن إلى لقيام بعض الصفات مقام بعض و قوله يدخلون روادا الرواد جمع رائد و هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعني أنهم ينفعون بما يسمعون من النبي ﷺ من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه و قوله و لا يفترقون إلا عن ذواق معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتهى و الأدلة التي تدل الناس على أمور دينهم و قوله و لا تؤبن فيه الحرم أي لا تعاب أبنت الرجل فأنا آبن و المأبون المعيب و

---

(١) في نسخة: الحرف.

(٢) في نسخة: كأنه يتكسر.

(٣) في نسخة: وقالوا: خلافه جزع.

(٤) في نسخة: وضربي.

(٥) في نسخة: أي يجعل.

الأبنة العيب قال أبو الدرداء إن نؤبن بما ليس فينا فربما زكينا بما ليس عندنا و لعل ذا أن يكون بذلك معناه أن نعيب بما ليس فينا قال الأعشى:

سلاجم[1] كالنخل ألبستها قضيب سراء قليل الأبن

و قوله و لا تنثى فلتاته معناه من غلط فيه غلطة لم يشنع[2] و لم يتحدث بها يقال نثوت الحديث أنثوه نثوا إذا حدثت به و قوله إذا تكلم أطرق جلساؤه كان على رءوسهم الطير معناه أنهم كانوا لإجلالهم نبيهم ﷺ لا يتحركون فكانت[3] صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد أن يصيده فهو يخاف أن تحرك طيران الطائر و ذهابه و فيه قول آخر إنهم كانوا يسكنون و لا يتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران و الأبنية التي لا يخاف الطير وقوعا عليها قال الشاعر: ١٦١/١٦

إذا حلت بيوتهم[4] عكاظا[5] حسبت على رءوسهم الغرابا

معناه لسكونهم تسقط الغربان على رءوسهم و خص بالغراب لأنه من أشد الطير حذرا و قوله و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ معناه من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده و من استشعر منه نفاقا و ضعفا في ديانته ألقى ثناءه عليه و لم يحفل به و قوله إذا جاءكم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه معناه فأعينوه و أسعفوه على طلبته يقال رفدت الرجل رفدا بفتح الراء في المصدر و الرفد بكسر الراء الاسم يعني به الهبة و العطية تم الخبر بتفسيره و الحمد لله كثيرا[6].

بيان: أقول هذا الخبر من الأخبار المشهورة روته العامة في أكثر كتبهم قوله فخما مفخما قال الجزري و غيره أي عظيما معظما في الصدور و العيون و لم تكن خلقته في جسمه الضخامة و قيل الفخامة في وجهه نبله و امتلاؤه مع الجمال[7] و المهابة[8] و المربوع الذي ليس بالطويل و لا بالقصير و قالوا المشذب هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه و أصله من النخلة الطويلة التي شذب عنها جريدها أي قطع و فرق و أوال كسحاب جزيرة بالبحرين قوله رجل الشعر أي لم يكن شديد الجعودة و لا شديد السبوطة بل بينهما قوله إن انفرقت عقيقته قال الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة العقيقة اسم لشعر على المولود حين يولد سمي عقيقة لأنه يحلق و أصل ألعق الشق و القطع و منه قيل للذبيحة عند الولادة عقيقة لأنه يشق حلقومها ثم قيل للشعر الذي ينبت بعد ذلك عقيقة أيضا على الاستعارة و ذلك معناه هاهنا يقول إن انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرقه في مفرقه و إن لم ينفرق تركه وفرة واحدة على حالها يقال فرقت الشعر أفرقه فرقا و قيل العقيقة اسم الشعر قبل أن يحلق فإذا حلق ثم نبت زال عنه اسم العقيقة سمي شعره عقيقة إذ لم ينقل أنه حلق في ١٦٢/١٦ صباه و يروى عقيصته و هي الشعر المعقوص و هو نحو من المضفور و الوفرة إلى شحمة الأذن و الجمة إلى المنكب و اللمة التي المت بالمنكب.

و قال الكازروني في المنتقى العقيصة هي الشعر المجموع المضفور كأنه يريد إن انفرق شعره بعد ما جمعه و عقصه فرق شعره و تركه كل شيء منه في منبته و إلا يبقى معقوصا كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء أذنيه و يرسله هناك و قال بعض علمائنا هذا في أول الإسلام يفعله كفعل أهل الكتاب ثم فرق بعد و هذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة و روى بعضهم عقيقته و هو تصحيف انتهى.

و قال الزمخشري العقيقة الشعر الذي يولد به و كان تركها عندهم عيبا و لؤما و بنو هاشم أكرم و محمد بن عبد الله ﷺ أكرم عليهم من أن يتركوه غير معقوق عنه و لكن هنذا سمي شعره عقيقة

(١) السلجم: الطويل من النخل، والسلجم النصل الطويل. لسان العرب ٦: ٣٢١.

(٢) في نسخة: لم تشع.

(٣) في نسخة: لا يتحركون فكان.

(٤) في نسخة: إذا حلت سوقهم.

(٥) في «أ»: عكازا.

(٦) معاني الأخبار: ٨٤ ـ ٨٩.

(٧) في نسخة: مع الكمال.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٩.

لأنه منها و نباته من أصولها كما سمت العرب أشياء كثيرة بأسامي ما هي منه و من سببه و انفرق مطاوع فرق أي كان لا ينفرق شعره إلا أن ينفرق هو و كان هذا في صدر الإسلام و يروى أنه إذا كان أمر لم يؤمر فيه بشيء يفعله المشركون و أهل الكتاب أخذ فيه بفعل أهل الكتاب فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك وفرة قوله وفرة أي أعفاه عن الفرق يعني أن شعره إذا ترك فرقه لم يجاوز شحمة أذنيه و إذا فرقه تجاوزها انتهى.

و قال الجزري الأزهر الأبيض المستنير [١] و قال الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداده[٢] و قال القرن بالتحريك التقاء الحاجبين و هذا خلاف ما روت أم معبد في صفته ﷺ أزج أقرن أي مقرون الحاجبين و الأول الصحيح في صفته و سوابغ حال من المجرر و هو الحواجب أي أنها رقت في حال سبوغها و وضع الحواجب موضع الحاجبين لأن التثنية جمع[٣] و قال في قوله يدره الغضب أي يمتلئ دما إذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنا إذا در[٤]. ١٦٣/١٦

و قال الزمخشري يدره الغضب أي يحركه من أدرت المرأة المغزل إذا فتلته فتلا شديدا قوله ممكورة أي مطوية الخلق.

قوله أقنى العرنين قال الجزري العرنين بالكسر الأنف و قيل رأسه[٥] و القنا في الأنف طوله و دقة أرنبته مع حدب في وسطه[٦] و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا[٧].

أقول: أي القنا الذي كان فيه لم يكن فاحشا مفرطا بل كان لا يعلم إلا بعد التأمل قوله كث اللحية قالوا الكثاثة في اللحية أن تكون غير رقيقة و لا طويلة و فيها كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح قوله سهل الخدين قال الجزري أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين[٨].

و قال الكازروني يجوز أن يريد به ليس في خديه نتو لأن السهل ضد الحزن و ذكر بعضهم أنه يريد أسيل الخدين لم يكثر لحمه و لم تغلظ جلدته.

قوله ضليع الفم قال الجزري أي عظيمة و قيل واسعة و العرب تحمد عظم الفم و تذم صغره انتهى[٩].

و قيل أراد بالفم الأسنان فقد يكنى بالفم عنها أي كان تام الأسنان شديدها في تراصف و لا يخفى بعده و الجرذ نوع من الفأر و يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و الدبى بتخفيف الباء الجراد قبل أن يطير و الشدق بالكسر جانب الفم و الشدق بالتحريك سعة الشدق و الهريت الواسع الشدقين قوله و أحيا أي أكثر حياء و المخبأة المرأة المستورة و الريقال فيعال من أرقل إذا أسرع و الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل[١٠] ذكره الجوهري و قال ظلمت البعير إذا نحرته من غير داء قال ابن مقبل:

عـــاد الأذلة فـــي دار و كـــان بـها　　　هرت الشقاشق ظلامون للجزر[١١]

و قال الزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة ثم ذكر البيت[١٢] و قال الجزري الشنب البياض و ١٦٤/١٦
البريق التحديد في الأسنان[١٣] و قال الفلج فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات[١٤] و قال الجوهري

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٦.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٧.
(١٠) الصحاح: ١٥٠٣.
(١١) الصحاح: ١٩٧٨.
(١٢) الصحاح: ١٤٢.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦٨.

الجذم بالكسر أصل الشيء و قد يفتح و قال و عضضت من نابي على جذم[1] قوله جيد دمية قال الجزري الدمية الصورة المصورة و جمعها دمي لأنها يتنوق في صنعتها و يبالغ في تحسينها انتهى[2].

قوله معتدل الخلق أي كل شيء من بدنه يليق بما لديه في الحسن و التمام قوله بادنا قال الجزري البادن الضخم فلما قال بادنا أردفه بقوله متماسكا و هو الذي يمسك بعض أعضائه بعضها فهو معتدل الخلق[3] و قال سواء البطن و الصدر أي هما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر[4].

و قال الزمخشري يعني أن بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره و صدره عريض فهو مساو لبطنه و قال الجزري الكراديس هو رءوس العظام واحدها كردوس و قيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين و المرفقين و المنكبين أراد أنه ضخم الأعضاء[5] قوله أنور المتجرد قال الجزري أي ما جرد عنه الثياب من جسده و كشف يريد أنه كان مشرق الجسد[6].

و قال الكازروني المتجرد الموضع الذي يستتر بالثياب فيتجرد عنها في بعض الأحيان يصفها بشدة البياض و قد ورد في حديث آخر أنه كان أسمر و في حديث آخر أنه كان أبيض مشربا و في هذا الحديث أنه كان أزهر اللون و وجه الجمع بينها أن السمرة كانت فيما يبرز للشمس من بدنه و البياض فيما وراء الثياب و قوله أزهر يحمل على إشراق اللون لا على البياض و قيل إن المشرب إذا أشبع حكي سمرا فإذا ليس بينهما اختلاف و في حديث آخر لم يكن بالأبيض الأمهق و هو الذي يشبه بياض الجص و الأنور وضع موضع النير كقوله تعالى ﴿وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ[7]﴾ و كقولهم الله أكبر و قال اللبة بالفتح و تشديد الباء المنحر و عاري الثديين أي لم يكن عليهما شعر.

و قيل أراد لم يكن عليهما لحم فإنه قد جاء في صفته أشعر الذراعين و المنكبين و أعلى الصدر انتهى. ١٦٥/١٦

و لا يخفى بعد الأخير و عدم الحاجة إليه لعدم التنافي.

قوله رحب الراحة قال الكازروني يكنون به عن السخاء و الكرم و يستدلون بهذه الخلقة على الكرم.

قوله فناطوا من الكذاب قال الزمخشري قاله الأخطل في صلب المختار بن أبي عبيد.

قوله شثن الكفين و القدمين قال الجزري أي أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر و قيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر و يحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم و يذم في النساء[8].

و قال الصاحب ابن عباد في المحيط الشثون اللينة من الثياب الواحد شثن[9] و روي في الحديث في صفة النبي صلى الله عليه و آله أنه كان شثن الكف بالتاء و من رواه بالثاء فقد صحف انتهى و هو غريب.

قوله سائل الأطراف قال الزمخشري أي لم تكن متعقدة و قال الجزري أي ممتدها و رواه بعضهم بالنون بمعناه كجبريل و جبرين قوله سبط القصب قال الجزري السبط بسكون الباء و كسرها الممتد الذي ليس فيه تعقد و لا نتو و القصب يريد بها ساعديه و ساقيه[10] و قال الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء و الخمصان المبالغ منه أي إن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض و سئل ابن الأعرابي عنه فقال إذا كان خمص الأخمص بقدر لم يرتفع جدا و لم يستو أسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون و إذا استوى و ارتفع جدا فهو ذم

(١) الصحاح ١٨٨٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٢.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦.
(٧) سورة الروم: ٢٧.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٤.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٤٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.

فيكون المعنى أن أخمصه معتدل الخمص بخلاف الأول[1].

و قال الجوهري رجل أرح أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج[2] قوله مسيح القدمين أي ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر و لا شقاق فإذا أصابهما الماء نبأ عنهما أي يسيل و يمر سريعا لملاستهما. ١٦٦/١٦

و قال الجزري في صفته ﷺ إذا مشى تقلع أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا لا كمن يمشي اختيالا و تقارب خطاه فإن ذلك من مشي النساء و يوصفن به و في حديث أبي هالة إذا زال زال قلعا يروى بالفتح و الضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أي يزول قالعا لرجله من الأرض و هو بالضم إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح و قال الهروي قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري قلعا بفتح القاف و كسر اللام و كذلك قرأته بخط الأزهري و هو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صبب و الانحدار من الصبب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض أراد أنه يستعمل التثبت و لا يبين منه في هذه الحال استعجال و مبادرة شديدة[3] و قال في صفة مشيه ﷺ كان إذا مشى تكفا تكفيا أي تمايل إلى قدام هكذا روي غير مهموز و الأصل الهمز و بعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح كتقدم تقدما و تكفأ تكفؤا و الهمزة حرف صحيح فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر[4].

و قال الكازروني أي يتثبت في مشيته حتى كأنه يميد كما يميد الغصن إذا هبت به الريح أو السفينة.

و قال الجزري الهون الرفق و اللين و التثبت[5] و قال ذريع المشي أي واسع الخطو[6].

و قال الكازروني الذريع السريع و ربما يظن هذا اللفظ ضد الأول و لا تضاد فيه لأن معناه أنه كان ﷺ مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات و يسبق غيره كما ورد في حديث آخر أنه كان يمشي على هينة و أصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه أو ما هذا معناه و يجوز أن يريد به نفي التبختر في مشيه.

و قال القاضي في الشفاء التقلع رفع الرجل بقوة و التكفؤ الميل إلى سنن المشي و قصده و الهون الرفق و الوقار و الذريع الواسع الخطو أي إن مشيه كان يرفع فيه.

رجليه بسرعة و يمد خطوه خلاف مشية المختال و يقصد سمته و كل ذلك برفق و تثبت دون عجلة ١٦٧/١٦
كما قال كأنما ينحط من صبب.

و قال الجزري الصبب ما انحدر من الأرض[7].

قوله و إذا التفت التفت جميعا قال الجزري أراد أنه لا يسارق النظر و قيل أراد لا يلوي عنقه يمنة و يسرة إذا نظر إلى الشيء و إنما يفعل ذلك الطائش الخفيف و لكن كان يقبل جميعا و يدبر جميعا[8] قوله جل نظره الملاحظة قال الجزري هي مفاعلة من اللحظ و هو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ و أما الذي يلي الأنف فالموق و الماق[9].

أقول: و في الفائق و غيره من كتبهم بعد ذلك يسوق أصحابه و قالوا في تفسيره أي يقدمهم أمامه و يمشي خلفهم تواضعا و لا يدع أحدا يمشي خلفه قال بعضهم و في حديث آخر أنه كان يقول اتركوا خلف ظهري للملائكة قوله ليست له راحة أي فراغ من الكفر و العمل قوله بأشداقه قال الجزري الأشداق جوانب الفم و إنما يكون ذلك لرحب شدقيه و العرب تمتدح بذلك انتهى[10].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٠.
(٢) الصحاح: ٣٦٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٠١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٨٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٨.
(٧) لم نجده في النهاية، بل ذكره الجوهري في الصحاح: ١٦١.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٣.

و قيل أي كان لا يتشدق في الكلام بأن يفتح فاه كله قوله بجوامع الكلم قال الجزري أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ[(١)] قوله فصلا أي بينا ظاهرا يفصل بين الحق و الباطل و قيل أي الحكم الذي لا يعاب قائله قوله دمثا قال الجزري أراد أنه كان لين الخلق في سهولة و أصله من الدمث و هو الأرض السهلة الرخوة و الرمل الذي ليس بمتلبد[(٢)] قوله ليس بالجافي قال أي ليس بالغليظ الخلقة و الطبع أو ليس بالذي يجفو أصحابه و المهين يروى بضم الميم و فتحها فالضم على الفاعل من أهان أي لا يهين من صحبه و الفتح على المفعول من المهانة الحقارة و هو مهين أي حقير[(٣)] قوله تعظم عنده النعمة في الفائق يعظم النعمة و قال أي لا يستصغر شيئا أوتيه و إن كان صغيرا و قال الذواق اسم ما يذاق أي لا يصف الطعام بطيب و لا ببشاعة و قال الجزري الذواق المأكول و ١٦٨/١٦
المشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق و يقع على المصدر و الاسم[(٤)].

قوله فإذا تعوطي الحق قال الجزري أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد فإذا رأى ذلك تنمر[(٥)] و تغير حتى أنكره من عرفه كل ذلك لنصرة الحق و التعاطي التناول و الجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه و تناوله.

أقول: و في أكثر رواياتهم بعد قوله حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها.

قوله يضرب براحته اليمنى في بعض رواياتهم بباطن راحته اليمنى.

و قال الكازروني اتصل بها تفسيره فيضرب بباطن راحته أي يشير بكفه إلى حديثه.

و روى القاضي في الشفاء هكذا و إذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى.

قوله و أشاح قال الزمخشري أي و جد في الإعراض و بالغ.

و قال الجزري فيه أنه ذكر النار ثم أعرض و أشاح[(٦)] المشيح الحذر و الجاد في الأمر و قيل المقبل إليك المانع لما وراء ظهره فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد على الإيصاء باتقائها أو أقبل إليك في خطابه و منه في صفته إذا غضب أعرض و أشاح قوله غض طرفه أي كسره و أطرق و لم يفتح عينه و إنما كان يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر و المرح.

قوله جل ضحكه بالضم أي معظمه قوله و يفتر عن مثل حب الغمام أي.

يتبسم و يكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة و هو من فررت الدابة أفرها فرا إذا كشفت شفتها ١٦٩/١٦
لتعرف سنها و افتر يفتر افتعل منه و أراد بحب الغمام البرد قوله ﷺ و شكله قال الجزري أي عن مذهبه و قصده و قيل عما يشاكل أفعاله و الشكل بالكسر الدل[(٧)] و بالفتح المثل و المذهب[(٨)].

و قال الكازروني الشكل بالفتح النحو و السيرة.

قوله بالخاصة قال الجزري و غيره أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة و قيل إن الباء بمعنى من أي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة و بدلا منهم[(٩)] قوله و قسمه معطوف على الإيثار قوله روادا قال الجزري أي طالبين العلم ملتمسين الحكم من عنده و يخرجون أدلة هداة للناس و الرواد جمع رائد و هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث[(١٠)].

أقول: و منهم من قرأ أذلة بالذال المعجمة أي يخرجون متعظين بما وعظوا متواضعين من قوله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٨١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٥٩.
(٥) النمرة: النكتة من أي لون كان، والأنمر الذي فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. لسان العرب ١٤: ٢٨٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٧.
(٧) الدل: حسن الهيئة. لسان العرب ٤: ٣٩٣.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٥.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] و هو تصحيف قوله إلا عن ذواق قال الجزري ضرب الذواق مثلا لما ينالون عنده من الخير أي لا يتفرقون إلا عن علم و أدب يتعلمونه يقوم لأنفسهم مقام الطعام و الشراب لأجسادهم[2].

و قال القاضي و يشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب و الأكثر قوله يحذر الناس بالتخفيف فقوله و يحترس منهم عطف تفسير له و منهم من قرأ على بناء التفعيل إيثارا للتأسيس على التأكيد أي كان يحذر الناس بعضهم من بعض و يأمرهم بالحزم و يحذر هو أيضا منهم و الأول أظهر قوله لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به فلا يجلس إلا فيه و قد فسره بما بعده قوله من جالسة في بعض رواياتهم بعد ذلك أو قاومه أي قام معه قوله و لا تؤبن فيه الحرم قال الجزري أي ١٧٠/١٦
لا يذكرن بقبيح كان يصان مجلسه عن رفث القول يقال أبنت الرجل ابنه إذا رميته بخلة سوء فهو مأبون و هو مأخوذ من الابن و هو العقد تكون في القسي يفسدها و تعاب بها[3] قوله سلاجم جمع سلجم و هي الطويل و السراء بالفتح ممدودا شجر يتخذ منه القسي و قال الجوهري الابنة بالضم العقدة في العود و منه قول الأعشى قضيب سراء كثير الابن[4] قوله لا تنثى فلتاته قال الجزري أي لا تذاع يقال نثوت الحديث أنثوه نثوا و النثاء في الكلام يطلق على القبيح و الحسن يقال ما أقبح نثاه و ما أحسنه و الفلتات جمع فلتة و هي الزلة أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتنثى[5].

أقول: الضمير في فلتاته راجع إلى المجلس.

قوله متواصلين فيه بالتقوى في بعض رواياتهم يتواصون فيه بالتقوى و في بعضها يتعاطفون بالتقوى و الفظ السيئ الخلق و الصخب بالصاد و السين الضجة و اضطراب الأصوات للخصام قوله كأنما على رءوسهم الطير قال الجزري وصفهم بالسكون و الوقار و أنهم لم يكن فيهم طيش و لا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن[6] و قال الفيروزآبادي كان على رءوسهم الطير أي ساكنون هيبة و أصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القراد[7] فلا يتحرك البعير لئلا ينفر عنه الغراب[8] قوله لا يتنازعون عنده الحديث أي إذا تكلم أحد منهم أمسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الآخر فما بعده تفسيره قوله حديثهم عنده حديث أولاهم و في بعض النسخ أولهم بالإفراد و لعله تأكيد للسابق أي لا يتكلم إلا من سبق بالكلام قوله على الجفوة أي غلظته و بعده من الآداب قوله ليستجلبونهم أي يجيئون[9] معهم بالغرباء إلى مجلسه من كثرة احتماله عنهم و صبره على ما يكون منهم في سؤالهم إياه و غير ذلك و الصحابة كانوا لا يجترءون على مثل ذلك و قال الجزري ١٧١/١٦
رفدته أرفده إذا أعنته[10].

أقول: و في بعض رواياتهم فأرشدوه و الأظهر أنه هنا فأوفدوه بالواو قوله إلا من مكافئ قال الجزري قال القتيبي معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثنائه و إذا أثنى قبل أن ينعم عليه لم يقبله و قال ابن الأنباري هذا غلط إذ كان أحد لا ينفك من إنعام النبي ﷺ لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ و لا غير مكافئ و الثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به و إنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه و لا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و قال الأزهري فيه قول ثالث إلا من مكافئ أي مقارب غير مجاوز حد مثله و لا مقصر عما رفعه الله إليه[11].

---

(١) المائدة: ٥٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٢. وفيه: يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧.
(٤) الصحاح: ٢٠٦٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥.
(٧) القراد: دويبة تعض الإبل. لسان العرب ١١: ٩٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٣.
(٩) استظهر المصنف أن الصحيح يجلبون.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤١.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨١.

قوله حتى يجوزه أي يتجاوز عن ذلك الكلام و يتمه و يريد إنشاء كلام آخر فيقطعه النبي ﷺ بنهي أو قيام و في بعض النسخ و رواياتهم بانتهاء فيحتمل أن يكون المعنى فيقطع السائل بانتهاء أو قيام و ليس في أكثر النسخ الضمير في يجوزه فيحتمل أن يكون بالراء المهملة أي إلا أن يجور و يتكلم بباطل كفحش أو غيبة فيقطعه ﷺ بنهي أو بقيام.

ثم اعلم أن الصدوق رحمه الله ذكر في الشرح فقرتين لم يذكرهما في الرواية إذا الشرح شرح رواية أخرى فذكره و لم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية إحداهما قوله يسوق أصحابه و قد مرت الإشارة إليها و إلى موضعها و الأخرى قوله لكل حال عنده عتاد قبل قوله لا يقصر عن الحق و قال الجزري في بيانه أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور[١] و إنما وصف الحسن عليه السلام هندا بأنه خاله لأن أبا هالة كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي ﷺ فولدت له هندا و هالة كما سيأتي في أحوال خديجة رضي الله عنها.

١٧٢/١٦ **٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال ما رأيت أحدا أبعد ما بين المنكبين من رسول الله ﷺ[٢].**

٦- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] لم يمض النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه و لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[٣].

٧- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا و لا تنام قلوبنا و نرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[٤].

٨- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقيل له إنه في حائط كذا و كذا فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط و النبي ﷺ نائم فأخذ عسيبا يابسا و كسره ليستبرئ به نوم رسول الله ﷺ قال ففتح النبي ﷺ عينه و قال أتخدعني عن نفسي يا أبا ذر أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي[٥].

بيان: قال الفيروزآبادي العسيب جريدة من النخل مستقيمة رقيقة[٦] يكشط خوصها و الذي لم ينبت عليه الخوص من السعف انتهى[٧] و الاستبراء كناية عن الامتحان أي فعل ذلك ليستعلم أنه ﷺ نائم أم لا أو ليعلم أنه يعلم في منامه ما يقع عنده أم لا قوله ﷺ أتخدعني عن نفسي أي أتمكر بي في أمر نفسي و تدعي أنك تؤمن بي و تفعل ما ينافي ذلك فإن فعلك يدل على أنك تحسب أني لا أرى في منامي ما أرى في يقظتي أو المعنى أتخفيني عن نفسي أي تحسبني غافلا عما يفعل بي و عندي و على أي حال لا يخلو من تكلف فإن الشائع في هذا الكلام أنه يستعمل فيمن يريد أن يغوي أحدا و يضله عن الحق و يوقعه فيما يضر بنفسه فيمكن أن يكون عبر عن الشيء بلازمه أي فعلك هذا يستلزم أن يمكن لأحد أن يخدعني و يوقعني فيما يضر بنفسي.

١٧٣/١٦ **٩- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طلب أبو ذر رحمه الله رسول الله ﷺ فقيل له إنه ﷺ في حائط كذا و كذا فتوجه في طلبه فوجده نائما فأعظمه أن ينبهه فأراد أن يستبرئ نومه ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال يا أبا ذر تخدعني أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تنام و قلبي لا ينام[٨].**

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[٩].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٧.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٧.
(٣) قصص الأنبياء: ٢٨٧ ب ١٩ ف ٤ ح ٣٥٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ٩.
(٦) في المصدر: دقيقة.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٠٨.
(٨) باصئر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ١٠.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٠٦ ح ١٧٢.

١٠- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي جعفرﷺ قال قال رسول اللهﷺ أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم[١].

ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن علا عن محمد مثله[٢].

١١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد اللهﷺ مثله[٣].

١٢- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن عبيس بن هشام عن أبي إسماعيل كاتب شريح عن أبي عتاب زياد مولى آل دغش[٤] عن أبي عبد اللهﷺ مثله[٥].

١٣- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن يزيد بن إسحاق عن هارون بن حمزة عن أبي عبد اللهﷺ ١٧٤/١٦
مثله[٦].

١٤- سن: [المحاسن] معاوية بن الحكيم عن ابن المغيرة عن إبراهيم بن معرض عن أبي جعفرﷺ قال إن عمر دخل على حفصة فقال كيف رسول اللهﷺ فيما فيه الرجال فقالت ما هو إلا رجل من الرجال فأنف الله لنبيهﷺ فأنزل إليه صحفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلا[٧].

بيان: البضع بالضم الجماع و الثاني يحتمل الضم و الكسر أيضا و الضم أظهر قال الجزري فيه صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع و عشرين درجة البضع في العدد بالكسر و قد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع و قيل ما بين الواحد إلى العشرة و قال الجوهري[٨] تقول بضع سنين و بضعة عشر رجلا فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع و عشرون و هذا يخالف ما جاء في الحديث انتهى[٩] و ترك العاطف هنا يضعف أيضا الحمل على الكسر.

١٥- سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن منصور الصيقل عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أهدى إلى رسوله هريسة من هرائس الجنة غرست في رياض الجنة و فركها الحور العين فأكلها رسول اللهﷺ فزاد في قوته بضع أربعين رجلا و ذلك شيء أراد الله أن يسر به نبيهﷺ[١٠].

١٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان مثله ثم قال و في حديث آخر رفعه إلى أبي عبد اللهقال إن رسول اللهﷺ شكا إلى ربه جل و عز وجع الظهر فأمره بأكل الحب باللحم يعني الهريسة[١١].

بيان: الفرك الدلك.

١٧- يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاتهﷺ أن الأخبار تواترت و اعترف بها الكافر و المؤمن بخاتم النبوة ١٧٥/١٦
الذي بين كتفيه على شعرات متراكمة تقدمت بها الأنبياء قبل مولده بالزمن الطويل فوافق ذلك ما أخبروا به عنه في صفتهﷺ[١٢].

١٨- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبيﷺ قال أتموا الركوع و السجود فو الله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم و سجدتم[١٣].

١٩- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان النبيﷺ قبل المبعث موصوفا بعشرين خصلة من خصال الأنبياء لو انفرد واحد بأحدها لدل على جلاله فكيف من اجتمعت فيه كان نبيا أمينا صادقا حاذقا أصيلا نبيلا مكينا فصيحا

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٣. وفيه: ليقيمن صفوفكم.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٤.
(٤) في «أ»: رغش، وفي المصدر: وعش.
(٥) بصائر الدرجات ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٥. وفيه: زياد مولى آل وعش. أما في نسخة «أ»: زياد مولى آل زغش.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٧.
(٧) المحاسن: ٤٠٤ ب ٩ ح ١٠٦.
(٨) الصحاح: ١١٨٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٢.
(١٠) المحاسن: ٤٠٤ ب ٩ ح ١٠٥.
(١١) الكافي ٦: ٣٢٠ ب ٢٤١ ح ٣. وفيه: محمد بن خالد عن ابن عيسىٰ عن الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبدالله بن سنان مثله.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٣٢ ح ٢٩.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٤٧ ح ٦٣.

نصيحا عاقلا فاضلا عابدا زاهدا سخيا مكيا[١] قانعا متواضعا حليما رحيما غيورا صبورا موافقا مرافقا لم يخالط منجما و لا كاهنا و لا عيافا[٢] و لما قالت قريش إنه ساحر علمنا أنه قد أراهم ما لم يقدروا على مثله و قالوا هذا مجنون لما هجم منه على شيء لم يفكر في عاقبته منهم و قالوا هو كاهن لأنه أنبأ بالغائبات و قالُوا مُعَلَّمٌ لأنه قد أنبأهم بما يكتمونه من أسرارهم فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه و كان فيه خصال الضعفاء و من كان فيه بعضها لا ينظم أمره كان يتيما فقيرا ضعيفا وحيدا غريبا بلا حصار و لا شوكة كثير الأعداء و مع جميع ذلك تعالى مكانه و ارتفع شأنه فدل على نبوته ﷺ و كان الجلف[٣] البدوي يرى وجهه الكريم فيقول و الله ما هذا وجه كذاب و كان ﷺ ثابتا في الشدائد و هو مطلوب و صابرا على البأساء و الضراء و هو مكروب محروب[٤] و كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فثبت له الملك و كان يشهد كل عضو منه على معجزة.

١٧٦/١٦ نوره كان إذا مشى في ليلة ظلماء بدا له نور كأنه قمر قالت عائشة فقدت إبرة ليلة فما كان في منزلي سراج فدخل النبي ﷺ فوجدت الإبرة بنور وجهه.

حمزة بن عمر الأسلمي قال نفرنا مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه عرفه.

جابر بن عبد الله إنه كان لا يمر في طريق فيمر فيه إنسان بعد يومين إلا عرف أنه عبر فيه.

مسلم كان النبي ﷺ يقيل عند أم سلمة فكانت تجمع عرقه و تجعله في الطيب.

عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال أتي رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتمضمض ثم مج[٥] مجة في الدلو فصار مسكا أو أطيب من المسك.

ظله لم يقع ظله على الأرض لأن الظل من الظلمة و كان إذا وقف في الشمس و القمر و المصباح نوره يغلب أنوارها.

قامته كلما مشى مع أحد كان أطول منه برأس و إن طويلا.

رأسه كان يظله سحابة من الشمس و تسير لمسيره و تركد لركوده و لا يطير الطير فوقه.

عينيه كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه و يرى من خلفه كما يرى من قدامه.

أنفه لم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة.

فمه كان يمج في الكوز و البئر فيجدون له رائحة أطيب من المسك.

١٧٧/١٦ لسانه كان ينطق بلغات كثيرة.

محاسنه كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلألأ في عوارضه.

أذنيه كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه و يسمع كلام جبرئيل عند الناس و لا يسمعونه.

ربيع الأبرار أنه دخل أبو سفيان على النبي ﷺ و هو يقاد فأحس بتكاثر الناس فقال في نفسه و اللات و العزى يا ابن أبي كبشة لأملأنها عليك خيلا و رجلا و إني لأرجو أن أرقى هذه الأعواد فقال النبي ﷺ أو يكفينا الله شرك يا أبا سفيان.

صدره لم يكن على وجه الأرض أعلم منه.

ظهره كان بين كتفيه خاتم النبوة كلما أبداه غطى نوره نور الشمس مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور.

في حديث جابر بن سمرة رأيت خاتمه[٦] غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة.

---

(١) استظهر المصنف أن الصحيح: كمياً.

(٢) في نسخة: عياقاً. والعيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وهو من عادة العرب، وعاف إذا زجر وحدس وظن. لسان العرب ٩: ٥٠١.

(٣) الجلف: الجاف والأحمق. لسان العرب ٢: ٣٣٢.

(٤) الحرب (بالتحريك): أن يسلب الرجل ماله. لسان العرب ٣: ١٠٠.

(٥) معّ الماء من الفم: صبّه من فمه. لسان العرب ١٣: ٢٦.

(٦) في «أ»: حلقة.

و سئل الخدري عنه فقال بضعة ناشزة[١].

أبو زيد الأنصاري شعر مجتمع على كتفيه.

السائب بن يزيد مثل زر الحجلة و لما شك في موت رسول اللهﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت قد توفي رسول اللهﷺ قد رفع الخاتم.

بطنه كان يشد عليه الحجر من الغرث فيشبع قلبه كان تنام عيناه و لا ينام قلبه.

يداه فار الماء من بين أصابعه و سبح الحصى في كفه.

ركبه ولد مسرورا مختونا و ما احتلم قط لأن ذلك من الشيطان و كان له شهوة أربعين نبيا.

١٧٨/١٦ جلوسه عائشة قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فما أرى شيئا إلا أني أجد رائحة المسك فقال إنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعته الأرض.

و تبعه رجل علم مراده فقالﷺ إنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر.

أم أيمن أصبح رسول اللهﷺ فقال يا أم أيمن قومي فاهرقي ما في الفخارة يعني البول قلت و الله شربت ما فيها و كنت عطشى قالت فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أما إنك لا تنجع[٢] بطنك أبدا.

و منه حديث دم الفصد.

فخذه كل دابة ركبها النبيﷺ بقيت على سنها لا تهرم قط.

رجليه أرسلهما في بئر ماؤه أجاج فعذب.

قوته كان لا يقاومه أحد.

إسحاق بن بشار إن ركانة بن عبد بن زيد بن هاشم كان من أشد قريش فخلا[٣] فقال له النبيﷺ في وادي أصم يا ركانة ألا تتقي الله و تقبل ما أدعوك إليه قال إني لو أعلم أنه حق لاتبعتك فقال النبيﷺ أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال قم حتى أصارعك قال فقام إليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول اللهأضجعه قال فعد فعاد فصرعه فقال إن ذا لعجب يا قوم إن صاحبكم أسحر أهل الأرض.

حرمته كان القمر يحرك مهده في حال صباه و كان لا يمر على شجرة إلا سلمت عليه و لم يجلس عليه الذباب و لم تدن منه هامة و لا سامة.

مشيه كان إذا مشى على الأرض السهلة لا يبين لقدميه أثر و إذا مشى على الصلبة بان أثرهما.

١٧٩/١٦ هيبته كان عظيما مهيبا في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى مع أنه كان بالتواضع موصوفا و كان محبوبا في القلوب حتى لا يقليه[٤] مصاحب و لا يتباعد عنه مقارب قال السدي في قوله ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[٥] لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم إذ هموا و قالوا ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا.

و روي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون له الكرة عليهم و قالﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر.

قوله تعالى ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾[٦] و ذلك أن النبيﷺ لما قصد خيبر و حاصر أهلها همت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أهل المدينة فكف الله عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾[٧] و قالﷺ لم نخل في ظفر[٨] إما في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و كان جميل بن معمر الفهري حفيظا لما يسمع و

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم. لسان العرب ١: ٤٢٥ نشز: ارتفع ومنه الحديث: بضعة لحم ناشزة؛ اي قطعة لحم مرتفعة على الجسم. لسان العرب ١٤: ١٤٣.

(٢) النجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة. لسان العرب ١٤: ٥٥.

(٣) كذا في «أ». وفي «ط»: فخلا.

(٤) القلي: الغض. لسان العرب ١١: ٢٩٣.

(٥) آل عمران: ١٥١.

(٦) الفتح: ٢٠.

(٧) الأنفال: ٦٢.

(٨) استظهر في الحاشية: «من ظفر».

يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فتلقاه أبو سفيان يوم بدر و هو آخذ بيده إحدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا با معمر ما الخبر قال انهزموا قال فما حال نعليك قال ما شعرت إلا أنها في رجلي لهيبة محمد فنزل ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(١).

١٨٠/١٦ أمير المؤمنين عليه السلام:

و ينصر الله من لاقاه إن له نصرا يمثل بالكفار إذ عندوا(٢)

بيان: النبل بالضم الذكاء و النجابة و المكانة المنزلة و العرف بالفتح الريح الطيبة و قال الجزري في صفة خاتم النبوة أنه مثل زر الحجلة الزر واحد الأزرار التي تشد بها الكلل و الستور على ما يكون في حجلة العروس و قيل إنما هو بتقديم الراء على الزاي و يريد بالحجلة القبجة مأخوذا من أرزت الجرادة إذا كبست ذنبها في الأرض فباضت و يشهد له ما رواه الترمذي في كتابه بإسناده عن جابر بن سمرة قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة انتهى(٣).

و الغرث الجوع قوله على أرواح الجنة في بعض النسخ بالمهملتين أي الأرواح التي تدخل الجنة أو هي جمع الريح أي أجسادنا طيبة كطيب ريح أهل الجنة و في بعض النسخ بالمعجمتين أي الحور و قال الفيروزآبادي النجيع دم البطن(٤).

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الترمذي في الشمائل و الطبري في التاريخ و الزمخشري في الفائق و الفتال في الروضة رووا صفة النبي صلى الله عليه و آله بروايات كثيرة منها عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و أبي هريرة و جابر بن سمرة و هند بن أبي هالة أنه كان صلى الله عليه و آله فخما مفخما في العيون معظما و في القلوب مكرما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر منور اللون مشربا بحمرة لم تزر به مقلة لم تعبه ثجلة أغر أبلج أحور أدعج أكحل أزج عظيم الهامة رشيق القامة مقصدا واسع الجبين أقنى العرنين أشكل العينين مقرون الحاجبين سهل الخدين صلتهما طويل الزندين شبح الذراعين عظيم مشاشة المنكبين طويل ما بين المنكبين شثن الكفين ضخم القدمين عاري الثديين خمصان
١٨١/١٦ الأخمصين مخطوط المتيتين(٥) أهدب الأشفار كث اللحية ذا وفرة وافر السبلة أخضر الشمط ضليع(٦) الفم أشم أشنب مفلج الأسنان سبط الشعر دقيق المسربة معتدل الخلق مفاض البطن عريض الصدر كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة سائل الأطراف منهوس(٧) العقب قصير الحنك داني الجبهة ضرب اللحم بين الرجلين كان في خاصرته انفتاق فعم الأوصال لم يكن بالطويل البائن و لا بالقصير الشائن و لا بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد و لا بالجعد القطط و لا بالسبط و لا بالمطهم(٨) و لا بالمكلثم و لا بالأبيض الأمهق ضخم الكراديس جليل المشاش كنوز المنخر لم يكن في بطنه و لا في صدره شعر إلا موصل ما بين اللبة إلى السرة كالخط جليل الكتد أجرد ذا مسربة و كان أكثر شيبه في فودي رأسه و كان كفه كف عطار مسها بطيب رحب الراحة سبط القصب و كان إذا رضي و سر فكأن وجهه المرآة و كان فيه شيء من صور يخطو تكفؤا و يمشي الهوينا يبدأ القوم إذا سارع إلى خير و إذا مشى تقلع كأنما ينحدر في صبب إذا تبسم يتبسم(٩) عن مثل المنحدر عن بطون الغمام و إذا افتر افتر عن سنا البرق إذا تلألأ لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كان عرقه في وجهه اللؤلؤ و ريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر بين كتفيه خاتم النبوة.

أبو هريرة كان يقبل جميعا و يدبر جميعا.

جابر بن سمرة كانت في ساقه حموشة.

أبو جحيفة(١٠) كان قد سمط عارضاه و عنفقته بيضاء.

---

(١) الأحزاب: ٤.
(٢) مناقب آل ابي طالب ١: ١٦٤ ـ ١٦٨.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٠٠.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٩٠.
(٥) ظاهراً أنه مصحف المتنين.
(٦) ضليع الفم: واسعه. لسان العرب ٨: ٧٦.
(٧) في نسخة: منهوش.
(٨) المطهم: السمين الفاحش. لسان العرب ٨: ٢١٣.
(٩) في نسخة: ابتسم.
(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: حجيفة.

١٨٢/١٠ **أم هاني رأيت رسول الله ﷺ ذا ضفائر أربع و الصحيح أنه كان له ذوّابتين و مبدؤها من هاشم.**

أنس ما عددت في رأس رسول الله ﷺ و لحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء و يقال سبع عشرة.

ابن عمر إنما كان شيبة نحوا من عشرين شعرة بيضاء.

البراء بن عازب كان يضرب شعره كتفيه.

أنس له لمة إلى شحمة أذنيه.

عائشة كان شعره فوق الوفرة و دون الجمة[١].

بيان: قال الجزري في صفته ﷺ كان أزهر اللون الأزهر الأبيض المستنير و الزهر و الزهرة البياض النير و هو أحسن الألوان انتهى[٢] و يقال زرى عليه أي عابه و زرى به أي تهاون و المقلة بالضم الحدقة و في رواياتهم بالصاد المهملة و القاف قال الجزري في حديث أم معبد و لم تزر به صقلة أي دقة و نحول يقال صقلت الناقة إذ أضمرتها و قيل أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا و لا ناحلا جدا و يروى بالسين على الإبدال من الصاد و يروى صعلة[٣] و هي صغر الرأس و هي أيضا الدقة و النحول في البدن[٤] و قال في قوله لم تعبه ثجلة أي ضخم بطن و يروى بالنون و الحاء أي نحول و دقة[٥] و قال الجوهري الثجلة بالضم عظم البطن و سعته قوله أغر أي أبيض صافي اللون قوله أبلج أي مشرق الوجه مسفرة ذكره الجزري[٦] و قال الفيروزآبادي الحور بالتحريك أن يشتد بياض بياض العين و سواد سوادها و تستدير حدقتها و ترق جفونها و يبيض ما حواليها أو شدة بياضها و سوادها في شدة بياض الجسد[٧] و قال الكحل محركة أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة أو أن يسود مواضع الكحل كحل كفرح فهو أكحل و الكحلاء الشديدة سواد العين أو التي كأنها مكحولة و إن لم تكحل[٨] و قال رجل رشق حسن القد لطيفه[٩] و قال الجزري في صفته ﷺ
١٨٣/١٦ كان أبيض مقصدا هو الذي ليس بطويل و لا قصير و لا جسيم كأن خلقه نحي القصد من الأمور و المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط و التفريط[١٠] و قال في قوله أشكل العينين أي في بياضها شيء من حمرة و هو محمود محبوب يقال ماء أشكل إذا خالطه الدم[١١] و قال في صفته كان صلت الجبين أي واسعة و قيل الصلت الأملس و قيل البارز و في حديث آخر كان سهل الخدين صلتهما[١٢] و قال في صفته ﷺ إنه كان مشبوح الذراعين أي طويلهما و قيل عريضهما و في رواية كان شبح الذراعين و الشبح مدك الشيء بين أوتاد كالجلد و الحبل[١٣] و قال الجوهري رجل مشبوح الذراعين عريضهما و كذلك شبح الذراعين بالتسكين[١٤] و قال الجزري في صفته ﷺ جليل المشاش أي عظيم رءوس العظام كالمرفقين و الكعبين و الركبتين[١٥] و قال الجوهري هي رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها[١٦] قوله مخطوط المتيتين لم أجد له معنى و لعله إما تصحيف الليتين من ليت العنق صفحته أو المتنين من متني الظهر و قال الجزري في صفته ﷺ كان أهدب الأشفار و في رواية هدب الأشفار أي طويل شعر الأجفان[١٧] و قال فيه أنه كان وافر السبلة السبلة بالتحريك الشارب و الجمع السبال قاله الجوهري[١٨] و قال الهروي هي الشعرات التي تحت اللحي الأسفل و السبلة عند العرب مقدم اللحية و ما أسبل منها على

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٢١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٨. وفيه: لم تزر به.
(٦) الصحاح ١: ١٥١.
(٧) القاموس المحيط ٢: ١٤.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٤٤.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٤٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٧. وفيه: لا يميل إلى أحد طرفي...
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٢.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣٩.
(١٤) الصحاح: ٣٧٧.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٣.
(١٦) الصحاح: ١٠١٩.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٩.
(١٨) الصحاح: ١٧٢٤.

الصدر[1] و قال في صفته ﷺ كان أخضر الشمط أي كانت الشعرات التي شابت منه قد اخضرت
بالطيب و الدهن المروح انتهى[2] أقول الأظهر أن الخضرة كانت للخضاب و إنما حمل على ذلك
لإنكار أكثرهم اختضابه ﷺ و قال في قوله مفاض البطن أي مستوى البطن مع الصدر و قيل
المفاض ما يكون فيه امتلاء من فيض الإناء و يريد به أسفل بطنه[3] و قال في صفته منهوس
الكعبين أي لحمهما قليل و النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها و يروى
منهوس القدمين و بالشين أيضا[4] و قال في صفة موسى ﷺ إنه ضرب من الرجال هو الخفيف
اللحم الممشوق المستدق[5] و قال الجوهري الضرب الرجل الخفيف اللحم[6] و قال الجزري في
صفته ﷺ كان في خاصرتيه انفتاق أي اتساع و هو محمود في الرجال مذموم في النساء[7] و قال ١٨٤/١٦
في صفته ﷺ كان فعم الأوصال أي ممتلئ الأعضاء يقال فعمت الإناء و أفعمته إذا بالغت في
ملئه[8] و قال في البائن أي المفرط طولا الذي بعد عن قد الرجال الطوال[9] و قال المطهم المنتفخ
الوجه و قيل الفاحش السمن و قيل النحيف الجسم و هو من الأضداد[10] و قال المكلثم من الوجوه
القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه و لم يكن
مستديرا[11] و قال الأمهق الكريه البياض كلون الجص يريد أنه كان نير البياض[12] و قال الكتد
بفتح التاء و كسرها مجتمع الكتفين و هو الكاهل[13] و قال الأجرد الذي ليس على بدنه شعر و لم
يكن كذلك و إنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالمسربة و الساعدين و الساقين فإن ضد
الأجرد الأشعر و هو الذي على جميع بدنه شعر[14] و قال في فودي رأسه أي ناحيته كل واحد
منهما فود و قيل الفود معظم شعر الرأس[15] و قال الهوينا تصغير الهونى تأنيث الأهون[16] و
الغرض اللين و التثبت قوله كان يقبل جميعا قد عرفت ما قيل فيه و قد سمعت بعض مشايخي يقول
إنه كناية عن ضخامة جسمه و رصافة بدنه ﷺ أي كان لا يمكنه تحريك الرأس إلا بتحريك البدن
و هو من علامات الشجاعة كما هو المشاهد في المعروفين بها و الحموشة الدقة و قال الجزري فيه
أنه كان في عنفقته شعرات بيض العنفقة الشعر الذي في الشفة السفلى و قيل الشعر الذي بينها و بين
الذقن انتهى[17] و الضفائر الذوائب المنسوجة و قال الجزري فيه ما رأيت ذا لمة أحسن من رسول
الله ﷺ اللمة من شعر الرأس دون الجمة[18] و سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهي
الجمة فقال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين[19].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ و عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ﷺ
جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي ﷺ فلم يجده قالوا هو يفرج فطلبه فلم يجده قالوا هو بمنى قال فطلبه فلم
يجده فقالوا هو بعرفة فطلبه فلم يجده قالوا هو بالمشاعر قالوا[20] فوجده في الموقف قال حلوا لي النبي ﷺ فقال ١٨٥/١٦
الناس يا أعرابي ما أنكرك إذا وجدت النبي ﷺ وسط القوم وجدته مفخما قال بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحدا
قالوا فإن نبي الله أطول من الربعة و أقصر من الطويل الفاحش كان لونه فضة و ذهب أرجل الناس جمة و أوسع الناس
جبهة بين عينيه غرة أقنى الأنف واسع الجبين كث اللحية مفلج الأسنان على شفته السفلى خال كان رقبته إبريق فضة
بعيد ما بين مشاشة المنكبين كان بطنه و صدره سبل[21] سبط البنان عظيم البراثن إذا مشى مشى متكفئا و إذا التفت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٣٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٨.
(٦) الصحاح: ١٦٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٠٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦٠.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٢٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٤.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٩.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧٨.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٤.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٩.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.
(٢٠) في نسخة: هو بالمشعر، قال:.
(٢١) في نسخة: وصدره سواء.

التفت بأجمعه كان يده من لينها متن أرنب إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه و إذا جلس لم يحل حبوته[١] حتى يقوم جليسه فجاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه قال بمحجنه على رأس ناقة رسول الله ﷺ عند ذنب ناقته فأقبل الناس تقول ما أجرأك يا أعرابي قال النبي ﷺ دعوه فإنه أرب[٢] ثم قال ما حاجتك قال جاءتنا رسلك تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تحجوا البيت و تغتسلوا من الجنابة و بعثني قومي إليك رائدا أبغي
١٨٦/١٦ **أن أستحلفك و أخشى أن تغضب قال لا أغضب إني أنا الذي سماني الله في التوراة و الإنجيل محمد رسول الله المجتبى المصطفى ليس بفحاش و لا سخاب في الأسواق و لا يتبع السيئة السيئة و لكن يتبع السيئة الحسنة فسلني عما شئت و أنا الذي سماني الله في القرآن ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك﴾[٣] فسل عما شئت قال إن الله الَّذِي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ هو أرسلك قال نعم هو أرسلني قال بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب و أرسلك بالصلاة المفروضة و الزكاة المعقولة قال نعم قال و هو أمرك بالاغتسال من الجنابة و بالحدود كلها قال نعم قال فإنا آمنا بالله و رسله و كتابه و اليوم الآخر و البعث و الميزان و الموقف و الحلال و الحرام صغيره و كبيره قال فاستغفر له النبي ﷺ و دعا[٤].**

توضيح: قال الجزري في صفته ﷺ أطول من المربوع هو بين الطويل و القصير يقال رجل ربعة و مربوع[٥] و قال الفيروزآبادي البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع و مخلب الأسد أو هو للسبع كالإصبع للإنسان[٦].

و قال الكازروني في رواية عن علي عليه السلام يصفه ﷺ لأعرابي إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ عرفته ليس بالطويل المتثني و لا القصير الفاحش أبيض مشرب حمرة ربعة أحسن الناس شعره إلى شحمة أذنه عريض الجبهة ضخم العينين أقرن الحاجبين مفلج الثنايا أسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى خال كأن عنقه إبريق فضة بعيد ما بين المنكبين ضخم البراثن كذا جاء في الرواية.

و قال بعض علمائنا و أظن الصواب ضخم الكراديس ليس على ظهره و لا بطنه إلا شعر كقضيب الفضة يجري شثن الكفين كان كفه من لينها متن أرنب إذا مشى مشى متقلعا كأنه يهبط من صبب و إذا التفت التفت بأجمعه و إذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الآخر و إذا احتبى إليه رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حبوته و إذا ضحك تبسم يجزي بالحسنة الحسنة و بالسيئة الحسنة ليس بسخاب في الأسواق.

ثم قال المتثني الذاهب طولا يستعمل في طول لا عرض له لا يستمسك طوله من غير عرض كأنه
١٨٧/١٦ ينحني قوله إذا احتبى إليه رجل من عادة العرب إذا جلس أحدهم متمكنا أن يحتبي بثوبه فإذا أراد أن يقوم حل حبوته يعني إذا جلس إليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدأ بالقيام انتهى.

و قال الجزري فيه إن رجلا اعترض النبي ﷺ يسأله فصاح به الناس فقال دعوا الرجل أرب ماله في هذه اللفظة ثلاث روايات أحدها أرب بوزن علم و معناها الدعاء عليه أي أصيبت آرابه[٧] و سقطت و هي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر كما يقال تربت يداك و قاتلك الله و إنما ذكر في معنى التعجب و في هذا الدعاء من رسول الله ﷺ قولان أحدهما تعجبه من حرص السائل و مزاحمته و الثاني لما رآه بهذه الحال من الحرص غلبة طبع البشرية فدعا عليه و قيل معناه احتاج فسأل من أرب الرجل إذا احتاج ثم قال ما له أي أي شيء به و ما يريد و الرواية الثانية أرب ما له بوزن جمل أي حاجة له و ما زائدة للتقليل أي له حاجة يسيرة و قيل معناه حاجة جاءت به فحذف ثم سأل فقال ما له و الرواية الثالثة أرب بوزن كتف و الأرب الحاذق الكامل أي هو أرب فحذف المبتدأ ثم

---

(١) في المصدر: يحلل حبوته.
(٢) في نسخة: أديب. وعلى بعض النسخ: أرب.
(٣) آل عمران: ١٥٩.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٧٧ سورة الرعد ح ١٦٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٠٣.
(٧) الارب: الحاجة. والفطنة. لسان العرب ١: ١١٠.

سأل فقال ما له أي ما شأنه و مثله الحديث الآخر أنه جاءه رجل فقال دلني على عمل يدخلني الجنة فقال أرب ما له أي أنه ذو خبرة و علم انتهى[١].

أقول: كان في المنقول منه دعوه فإنه أديب بالدال المهملة و الياء المثناة ثم الموحدة و كان يحتمل الراء أيضا و قد عرفت مما نقلنا تصحيحه و توجيهه.

١٨٨/١٦ **٢٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن حسن بن شمون عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ[٢] فربما يمر[٣] به المار فصعق من حسن صوته و إن الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس و يرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه[٤] ما يطيقون[٥].**

٢٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر صف لي نبي الله صلى الله عليه وآله قال كان نبي الله أبيض مشرب حمرة أدعج العينين مقرون الحاجبين شثن الأطراف كان الذهب أفرغ على براثنه عظيم مشاشة المنكبين إذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سربته[٦] سائلة من لبته إلى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة و كأن عنقه إلى كاهله إبريق فضة يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء و إذا مشى تكفأ كأنه ينزل في صبب لم ير مثل نبي الله صلى الله عليه وآله قبله و لا بعده صلى الله عليه وآله[٧].

بيان: قوله عليه السلام كان الذهب أفرغ على براثنه لعل المراد وصف صلابة كفه صلى الله عليه وآله و شدة قبضه مع عدم يبس ينافي سهولة القبض فإن الذهب لها جهة صلابة و لين و يحتمل أن يكون التشبيه في الحمرة أو في النور و في إعلام الورى على تراقيه و قد مر مثله قوله عليه السلام من شدة استرساله الاسترسال الاستيناس و الطمأنينة إلى الإنسان و الثقة به فيما يحدثه ذكره الجزري[٨] و هذا يدل على أن التفاته عليه السلام جميعا إنما كان لعدم نخوته و شدة لطفه و حسن خلقه لا كما ظنه الأكثر أنه إنما كان يفعل ذلك لمتانته و وقاره كما مر و السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن و قوله عليه السلام كأنها وسط الفضة تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط من الشعر في وسط البطن بما يتخيل الإنسان من خط أسود في وسط الفضة المصقولة إذا كانت فيها حدبة فلا تغفل.

١٨٩/١٦ **٢٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن حماد عن أيوب بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق شعره قال لا لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أذنه[٩].**

٢٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عيسى عن عمرو بن إبراهيم عن خلف بن حماد عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إنهم يروون أن الفرق من السنة قال من السنة قلت يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله فرق قال ما فرق النبي صلى الله عليه وآله و لا كانت الأنبياء تمسك الشعر[١٠].

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الفرق من السنة قال لا قلت فهل فرق رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قلت كيف فرق رسول الله صلى الله عليه وآله و ليس من السنة قال من أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق كما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله و إلا فلا[١١] قلت كيف قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما صد[١٢] عن البيت و قد كان ساق الهدي و أحرم أراه الله ﴿الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ﴾[١٣] فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله سيفي له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز و جل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥ بفارق يسير.
(٢) في نسخة: كان يقرأ القرآن.
(٣) في نسخة والمصدر: فربما مرّ.
(٤) في نسخة: خلقه.
(٥) الكافي ٢: ٦١٥ ح ٤.
(٦) في نسخة: سرته.
(٧) الكافي ١: ٤٤٣ ب ١٦٩ ح ١٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٣.
(٩) الكافي ٦: ٤٨٥ ب ٣٧٦ ح ٣.
(١٠) الكافي ٦: ٤٨٦ ب ٣٧٦ ح ٤ وفيه: ولا كان الأنبياء.
(١١) في المصدر: كما فرق رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أصاب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا فلا.
(١٢) في المصدر: قلت له: كيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صدّ.
(١٣) الفتح: ٢٧.

فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر و لا كان ذلك من قبلهﷺ(١).

١٩٠/١٦ ٢٧ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عمار عن أبي عبد اللهؑ قال كان رسول اللهﷺ إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر(٢).

أقول: قال الكازروني في المنتقى، روي عن عليؑ كان النبيﷺ ضخم الرأس عظيم العينين هدب الأشفار مشرب العينين حمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين و القدمين إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد و إذا التفت التفت جميعا.

و في رواية عنهؑ أيضا قال كان رسول اللهﷺ أبيض مشربا بياضه حمرة أهدب الأشفار أسود الحدقة لا قصير و لا طويل و هو إلى الطول أقرب لا جعد و لا سبط عظيم المناكب في صدره مسربة شثن الكف و القدم كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنه يمشي في صعد لم أر قبله و لا بعده مثلهﷺ.

و عنهؑ أيضا قال ليس بالذاهب طولا و فوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما ينحدر من صبب كان العرق في وجهه اللؤلؤ لم أر قبله و لا بعده مثله بأبي هو و أميﷺ.

و في رواية عنهؑ أيضا لم يكن بالطويل الممغط و لا القصير المتردد كأنه ربعة من القوم و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهم و لا المكلثم و كان في الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش و الكتد أجرد شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما يمشي في صبب و إذا التفت التفت جميعه بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أرحب الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله.

١٩١/١٦ ثم قال و قد فسر الأصمعي هذا الحديث فقال الممغط الذاهب طولا و يروى هذا بالغين و العين و المتردد الداخل بعضه في بعض قصرا و المطهم البادن الكثير اللحم و المكلثم المدور الوجه كذا ذكره الأصمعي و قال غيره المكلثم من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه و لا يكون إلا مع كثرة اللحم و قال أبو عبيد كان أسيلا و لم يكن مستدير الوجه و هذا الاختلاف يكون إذا لم يكن بعده قوله و كان في الوجه تدوير و الأوجه أن يقال لم يكن بالأسيل جدا و لا المدور مع إفراط التدوير كان بين المدور و الأسيل كأحسن ما يكون إذ كل شيء من خلقه كان معتدلا و الإفراط غير مستحب في شيء.

و عن جابر بن سمرة قال كان رسول اللهﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوش العقب.

قال الراوي قلت لسماك راويه عن جابر ما معنى ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما أشكل العينين قال طويل شق العين قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب و المنهوس بالسين المهملة قليل اللحم أيضا و يروى بالحرفين.

و عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه.

و عن أنس قال ما عددت في رأس رسول اللهﷺ و لحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء.

و قيل لجابر بن سمرة كان في رأس رسول اللهﷺ شيب قال لم يكن في رأس رسول اللهﷺ شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن و أراهن الدهن.

و قال عبد الله بن بشر كان في عنفقته شعرات بيض.

و عن ابن عمر قال كان شيب رسول اللهﷺ نحوا من عشرين شعرة.

و في الترمذي عن أبي رمثة قال أتيت النبيﷺ فرأيت الشيب أحمر.

---

(١) الكافي ٦: ٤٨٦ ب ٣٧٦ ح ٥.

(٢) الكافي ١: ٤٤٦ ب ١٦٩ ح ٢٠.

و عن أنس قال ما شممت رائحة قط مسكة و لا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ و لا مسست شيئا قط خزة و لا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ.

١٩٢/١٦ و قال أنس كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه.

و عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني زوجت ابنتي و إني أحب أن تعينني بشيء فقال ما عندنا شيء و لكن إذا كان غدا فتعال و جئني بقارورة واسعة الرأس و عود شجر و آية بيني و بينك أني أجيف الباب فأتاه بقارورة واسعة الرأس و عود شجر فجعل رسول الله ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها و أمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة و تطيب بها و كانت إذا تطيبت شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين.

و ذكر البخاري في تاريخه الكبير، عن جابر قال لم يكن النبي ﷺ يمر في طريق فتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه.

و ذكر إسحاق بن راهويه أن ذلك رائحته بلا طيب.

و روي أنه ﷺ كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه و بوله و فاحت لذلك رائحة طيبة.

٢٨ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن زيدان و علي بن العباس البجليين عن أبي كريب عن معاوية بن هشام عن شيبان[١] عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود و الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون[٢].

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن يحيى بن أبي طالب عن حماد بن سهيل عن أبي نعيم عن سفيان عن ربيعة قال سمعت أنسا يقول كان في رأس رسول الله ﷺ و لحيته عشرون طاقة بيضاء[٣].

١٩٣/١٦٠ ٣٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال استأذنت زليخا على يوسف و ساق الحديث إلى أن قال قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان[٤] قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها و أحسن مني خلقا و أسمح مني كفا قالت صدقت قال و كيف علمت أني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز و جل إلى يوسف أنها قد صدقت و قد أحببتها لحبها محمدا فأمره الله تبارك و تعالى أن تزوجها[٥].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناده إلى الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن حمدويه عن محمد بن عبد الكريم عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا إنا سائلوك عن أربع خصال و ساق الحديث إلى أن قال قالوا أخبرنا عن نومك كيف هو قال أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أني لست به تنام عينه و قلبه يقظان قالوا اللهم نعم قال و كذا نومي الخبر[٦].

٣٢ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق[٧].

١٩٤/١٦ ٣٣ـ كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن إبراهيم بن محمد من ولد علي ﷺ قال كان علي ﷺ إذا نعت النبي ﷺ قال لم يك بالطويل الممغط و لا القصير المتردد و كان ربعة من القوم و لم يك بالجعد القطط و لا السبط كان جعدا رجلا و لم يك بالمطهم و لا المكلثم و كان في الوجه تدويرا أبيض مشرب أدعج العين أهدب

(١) في الخصال: عن شيبان عن أبي إسحاق.
(٢) الخصال: ١٩٩ ب ٤ ح ١٠. أمالي الصدوق: ١٩٤ ب ٤١ ح ٤.
(٣) أمالي الطوسي:
(٤) في المصدر: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك.
(٥) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٨ ح ١ وفيه: أن يتزوجها. وفي نسخة «أ»: يزوجها.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٩٦ ح ٣٦٩ ف ١٠.
(٧) الكافي ٨: ١١٠ ح ٩٠.

الأشفار جليل المشاش و الكتد[1] أجرد ذا مسربة شثن الكفين و القدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب و إذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أجرأ الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و ألينهم عريكة[2] و أكرمهم عشيرة[3] بأبي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا و لم ينخل دقيقة.

أقول: قد مضت الأخبار في وصف خاتم النبوة في الأبواب السابقة فلا نعيدها.

باب ٩ مكارم أخلاقه و سيره و سننه ﷺ و ما أدبه الله تعالى به

الآيات آل عمران: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شٰاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذٰا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

الأنعام: ﴿قُلْ لٰا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزٰائِنُ اللّٰهِ وَ لٰا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لٰا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَك إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾. ١٩٥/١٦

الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ﴾.

التوبة: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.

النحل: ﴿وَ اصْبِرْ وَ مٰا صَبْرُك إِلّٰا بِاللّٰهِ وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لٰا تَك فِي ضَيْقٍ مِمّٰا يَمْكُرُونَ﴾.

الكهف: ﴿فَلَعَلَّك بٰاخِعٌ نَفْسَك عَلىٰ آثٰارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ و قال تعالى الكهف ﴿فَلٰا تُمٰارِ فِيهِمْ إِلّٰا مِرٰاءً ظٰاهِراً وَ لٰا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً وَ لٰا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِك غَداً إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ وَ اذْكُرْ رَبَّك إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً﴾.

طه: ﴿مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْك الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ إِلّٰا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ و قال تعالى طه ﴿فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهٰا وَ مِنْ آنٰاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرٰافَ النَّهٰارِ لَعَلَّك تَرْضىٰ وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْك إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّك خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ وَ أْمُرْ أَهْلَك بِالصَّلٰاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهٰا لٰا نَسْئَلُك رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُك وَ الْعٰاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾.

الشعراء: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَك الْأَقْرَبِينَ وَ اخْفِضْ جَنٰاحَك لِمَنِ اتَّبَعَك مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْك فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تَعْمَلُونَ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرٰاك حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَك فِي السّٰاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

النمل: ﴿وَ لٰا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لٰا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمّٰا يَمْكُرُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّك عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ و **قال تعالى النمل** ﴿إِنَّمٰا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهٰا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾.

العنكبوت: ﴿اتْلُ مٰا أُوحِيَ إِلَيْك مِنَ الْكِتٰابِ وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ وَ ١٩٦/١٦
اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَصْنَعُونَ﴾.

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰا يَسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لٰا يُوقِنُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيراً وَ لٰا تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ دَعْ أَذٰاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾.

---

(١) الكتد: مجتمع الكتفين، من الإنسان والفرس. لسان العرب ١٢: ٢٦.

(٢) العريكة: الطبيعة. لسان العرب ٩: ١٦٩.

(٣) في نسخة: وأكرمهم عشرة.

فاطر: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُك عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾.

يس: ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿فَلا يَحْزُنْك قَوْلُهُمْ إِنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾.

المؤمن[1]: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ﴾.

السجدة[2]: ﴿وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَك وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ إِمّا يَنْزَغَنَّك مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

الزخرف: ﴿وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

الأحقاف: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَك إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ﴾.

محمد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْواكُمْ﴾.

ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾.

١٩٧/١٦ **الطور:** ﴿وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك فَإِنَّك بِأَعْيُنِنا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّك حِينَ تَقُومُ وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبارَ النُّجُومِ﴾.

القلم: ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّك بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَك لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّك لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إلى قوله تعالى فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادىٰ وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾.

المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا﴾.

الجن: ﴿قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِك بِهِ أَحَداً قُلْ إِنِّي لا أَمْلِك لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلّا بَلاغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً حَتّٰى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ[3] إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً قُلْ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُك مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾.

المزمل: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْك قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَك فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّك وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ رَبَّك يَعْلَمُ أَنَّك تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَك وَ اللّٰهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضىٰ وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾.

١٩٨/١٦ **المدثر:** ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَ رَبَّك فَكَبِّرْ وَ ثِيابَك فَطَهِّرْ وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَ لِرَبِّك فَاصْبِرْ﴾.

الدهر[4]: ﴿إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْك الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّك بُكْرَةً وَ أَصِيلًا وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَبِما رَحْمَةٍ﴾ ما زائدة ﴿مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي إن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين

(١) غافر. (٢) فصلت.
(٣) في النسخ زيادة لا علاقة لها بالآية. (٤) سورة الانسان.

﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي جافيا سيئ الخلق ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرق أصحابك عنك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ ما بينك و بينهم ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ما بينهم و بيني ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي استخراج آرائهم و اعلم ما عندهم و اختلف في فائدة مشاورته إياهم مع استغنائه بالوحي على أقوال.

أحدها: أن ذلك على وجه التطييب لنفوسهم و التالف لهم و الرفع من أقدارهم.

و ثانيها أن ذلك ليقتدي به أمته في المشاورة و لا يرونها نقيصة كما مدحوا بأن أمرهم شُورىٰ بَيْنَهُمْ.

و ثالثها: أن ذلك لأمرين لإجلال أصحابه و ليقتدي أمته به في ذلك(١).

و رابعها: أن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش.

و خامسها: أن ذلك في أمور الدنيا و مكايد الحرب و لقاء العدو و في مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم ﴿فإذا عزمت﴾ أي فإذا عقدت قلبك على الفعل و إمضائه و رووا عن جعفر بن محمد و عن جابر بن يزيد ﴿فإذا عزمت﴾ بالضم فالمعنى إذا عزمت لك و وفقتك و أرشدتك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي فاعتمد على الله و ثق به و فوض أمرك إليه و في هذه الآية دلالة على تخصيص نبيناﷺ بمكارم الأخلاق و محاسن الأفعال و من عجيب أمره أنه كان ١٩٩/١٦
أجمع الناس لدواعي الترفع ثم كان أدناهم إلى التواضع و ذلك أنهﷺ كان أوسط الناس نسبا و أوفرهم حسبا و أسخاهم و أشجعهم و أزكاهم و أفصحهم و هذه كلها من دواعي الترفع ثم كان من تواضعه أنه كان يرقع الثوب و يخصف النعل و يركب الحمار و يعلف الناضح(٢) و يجيب دعوة المملوك و يجلس في الأرض و يأكل في الأرض(٣) و كان يدعو إلى الله من غير زبر و لا كهر(٤) و لا زجر و لقد أحسن من مدحه في قوله

فما حملت من ناقة فوق ظهرها　　　أبر و أوفى ذمة من محمد(٥)

و في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ﴾ أي خزائن رحمته أو مقدوراته أو أرزاق الخلائق ﴿وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الذي يختص الله تعالى بعلمه و إنما أعلم ما علمني ﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي لا أقدر على ما يقدر عليه الملك فأشاهد من أمر الله و غيبه ما تشاهده الملائكة ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إلي.

أقول: الحاصل أني لا أقدر أن آتيكم بمعجزة و آية إلا بما أقدرني الله عليه و أذن لي فيه و لا أعلم شيئا إلا بتعليمه تعالى و لا أعلم شيئا من قبل نفسي إلا بإلهام أو وحي منه تعالى و لا أقول إني مبرأ من الصفات البشرية من الأكل و الشرب و غير ذلك.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما عفا من أموال الناس أي ما فضل من النفقة فكان ٢٠٠/١٦
رسول اللهﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة فصار منسوخا بها و قيل معناه خُذِ الْعَفْوَ من أخلاق الناس و اقبل الميسور منها و قيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر و ترك المؤاخذة بالإساءة ﴿وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ يعني بالمعروف و هو كل ما حسن في العقل أو الشرع ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ أي أعرض عنهم عند قيام الحجة عليهم و الإياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك(٦).

و في قوله تعالى ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يستمع إلى ما يقال له و يصغى إليه و يقبله ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ أي يستمع إلى ما هو خير لكم و هو الوحي أو هو يسمع الخير و يعمل به و منهم من قرأ ﴿أذن خير لكم﴾ بالرفع و التنوين فيهما فالمعنى أن كونه أذنا أصلح لكم لأنه يقبل عذركم و يستمع إليكم و لو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو أصلح لكم ﴿يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لا يضره كونه أذنا فإنه أذن خير فلا يقبل إلا الخير الصادق من الله و يصدق المؤمنين أيضا فيما يخبرونه و يقبل منهم دون المنافقين و قيل ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يؤمنهم فيما يلقي إليهم من الأمان ﴿وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ أي و هو رحمة لهم لأنهم إنما

---

(١) القول الرابع غير مذكور في المصدر.　(٢) الناضح: البعير الذي يستقى عليه. لسان العرب ١٤: ١٧٥.
(٣) في المصدر: ويأكل على الأرض.
(٤) الكهر: الانتهار، وكهره استقبله بوجه عابس. لسان العرب ١٢: ١٧٦. والزبر (بالفتح): الزجر. لسان العرب ٦: ١١.
(٥) مجمع البيان ١: ٨٦٩ ـ ٨٧٠ بفارق يسير.　(٦) مجمع البيان ٢: ٧٨٧ ـ ٧٨٨.

نالوا الإيمان بهدايته و دعائه إياهم[١].

و في قوله تعالى ﴿وَ اصْبِرْ﴾ أي فيما تبلغه من الرسالة و فيما تلقاه من الأذى ﴿وَ ما صَبْرُكَ إِلّا بِاللّٰهِ﴾ أي بتوفيقه و تيسيره و ترغيبه فيه ﴿وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على المشركين في إعراضهم عنك فإنه يكون الظفر و النصرة لك عليهم و لا عتب عليك في إعراضهم ﴿وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا يكن صدرك في ضيق من مكـرهم بك و بأصحابك فإن الله يرد كيدهم في نحورهم.

٢٠١/١٦ و في قوله ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلىٰ آثارِهِمْ﴾ أي مهلك و قاتل نفسك على آثارهم قومك الذين قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً تمردا منهم على ربهم ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَسَفاً﴾ أي حزنا و تلهفا.

و في قوله تعالى ﴿فَلا تُمارِ فِيهِمْ﴾ أي فلا تجادل الخائضين في أمر الفتية و عددهم ﴿إِلّا مِراءً ظاهِراً﴾ أي إلا بما أظهرنا لك من أمرهم أي إلا بحجة و دلالة و إخبار من الله سبحانه أو الأمراء يشهده الناس و يحضرونه فلو أخبرتهم في غير مرأى من الناس لكذبوا عليك و لبسوا على الضعفة فادعوا أنهم كانوا يعرفونه لأن ذلك من غوامض علومهم ﴿وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ أي لا تستخبر في أهل الكهف و عددهم من أهل الكتاب أحدا و الخطاب له ﷺ و المراد غيره ﴿وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾ فيه وجهان.

أحدهما أنه نهي من الله سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول إني أفعل شيئا في الغد إلا أن يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول إن شاء الله تعالى و فيه إضمار القول.

و ثانيهما أن قوله ﴿أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾ بمعنى المصدر و تقديره و لا تقولن إني فاعل شيئا غدا إلا بمشية الله و المعنى لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله و يريده من الطاعات ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾ أي إذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل إن شاء الله و إن كان بعد يوم أو شهر أو سنة و قد روي ذلك عن أئمتنا ﷺ و يمكن أن يكون الوجه فيه أنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و في إبطال الحنث و سقوط الكفارة في اليمين و قيل معناه و اذكر ربك إذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب و قيل إنه أمر بالانقطاع إلى الله تعالى و معناه وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ شيئا بك إليه حاجة يذكره لك و قيل المراد به الصلاة و المعنى إذا نسيت صلاة فصلها إذا ذكرتها[٢].

٢٠٢/١٦ أقول: يحتمل أن يكون الخطاب متوجها إليه ﷺ و المراد به غيره و يمكن أن يكون المراد بالنسيان الترك و سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

ثم قال في قوله ﴿وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذا رَشَداً﴾ أي قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات و الدلالات على النبوة ما يكون أقرب إلى الرشد و أدل من قصة أصحاب الكهف[٣].

قوله تعالى ﴿طه﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أن معناه يا رجل بلسان الحبشية أو النبطية و قيل هو مـن أسـماء النبي ﷺ و قال الطبرسي روي عن الحسن أنه قرأ ﴿طه﴾ بفتح الطاء و سكون الهاء فإن صح فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء و معناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فأنزل الله ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ فوضعها و روي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ و قال قتادة كان يصلي الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب[٤].

قوله تعالى ﴿ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ قال البيضاوي ما أنزلناه عليك لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة و كثرة التهجد و القيام على ساق و الشقاء شائع بمعنى التعب و قيل رد و تكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و إن القرآن أنزل عليك لتشقى به ﴿إِلّا تَذْكِرَةً﴾

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٦ ـ ٦٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧١١ ـ ٧١٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧١٣.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤ ـ ٥.

لكن تذكيرا و انتصابه على الاستثناء المنقطع ﴿لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ لمن في قلبه خشية و رقة يتأثر بالإنذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع به(١).

قوله تعالى ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قيل أي و صل و أنت حامد لربك على هدايته و توفيقه أو نزهه عن الشرك و ٢٠٣/١٦
عن سائر ما يضيفون إليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى للنعم كلها ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني الفجر ﴿وَ قَبْلَ غُرُوبِها﴾ يعني الظهر و العصر لأنهما في آخر النهار أو العصر وحده ﴿وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ يعني المغرب و العشاء و قيل صلاة الليل ﴿وَ أَطْرافَ النَّهارِ﴾ تكرير لصلاتي الصبح و المغرب إرادة الاختصاص أو أمر بصلاة الظهر فإنه نهاية النصف الأول من النهار و بداية النصف الأخير ﴿لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾ أي سبح في هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أي نظر عينيك ﴿إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ﴾ استحسانا و تمنيا أن يكون لك مثله ﴿أَزْواجاً مِنْهُمْ﴾ أصنافا من الكفرة ﴿زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ الزهرة الزينة و البهجة منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنبلوهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَ رِزْقُ رَبِّكَ﴾ و ما ادخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما منحهم في الدنيا ﴿وَ أَبْقىٰ﴾ فإنه لا ينقطع(٢).

﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾ قال الطبرسي أي أهل بيتك و أهل دينك بالصلاة روى أبو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة و علي تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول الصلاة يرحمكم(٣) الله إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و رواه ابن عقدة من طرق كثيرة عن أهل البيتعليهم السلام و عن غيرهم مثل أبي بردة(٤) و أبي رافع.

و قال أبو جعفرعليه السلام أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة و أمرهم خاصة.

﴿وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾ أي و اصبر على فعلها و على أمرهم بها ﴿لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً﴾ لخلقنا و لا لنفسك بل كلفناك للعبادة ٢٠٤/١٦
و أداء الرسالة و ضمنا رزق جميع العباد ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ الخطاب للنبيصلى الله عليه و آله و المراد به جميع الخلق أي نرزق جميعهم و لا نسترزقهم ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾ أي العاقبة المحمودة لأهل التقوى(٥).

قوله تعالى ﴿وَ اخْفِضْ جَناحَكَ﴾ أي لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي إلى التهجد أو للإنذار ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾ أي ترددك في تصفح أحوال المتهجدين كما روي أنهصلى الله عليه و آله لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم(٦) بذكر الله و التلاوة أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام و الركوع و السجود و القعود إذا أمهم(٧).

قال الطبرسي و قيل معناه و تقلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليهما السلام قالا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم(٨).

قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ أي سبب للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها و غيرها من حيث إنها تذكر الله و تورث للنفس خشية منه أو الصلاة الكاملة هي التي تكون كذلك فإن لم تكن كذلك فكأنها
ليست بصلاة كما روى الطبرسي مرسلا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل ٢٠٥/١٦
منعته صلاته عن الفحشاء و المنكر فبقدر ما منعته قبلت منه(٩).

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٦٨ ـ ٦٩.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٠ ـ ١٠١.
(٣) في المصدر: الصلاة رحمكم الله.
(٤) في المصدر: مثل أبي برزة. وهو الصحيح.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٩ ـ ٦٠. بفارق يسير.
(٦) الدندنة: الكلام الخفي. لسان العرب ٤: ٤١٩.
(٧) الظاهر: أمتهم.
(٨) مجمع البيان ٤: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٤٧.

﴿وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ أي ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته أو ذكر العبد لله في جميع الأحوال أكبر الطاعات أو أكبر في النهي عن الفحشاء و المنكر و سيأتي لها في كتاب الإمامة تأويلات أخر.

قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ﴾ أي على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله ﴿حَقٌّ وَ لاٰ يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أي و لا يحملنك على الخفة و القلق ﴿الَّذِينَ لاٰ يُوقِنُونَ﴾ بتكذيبهم.

قوله تعالى ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ على سائر الأمم ﴿وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ تهييج له على ما هو عليه مخالفتهم ﴿وَ دَعْ أَذٰاهُمْ﴾ أي إيذاءهم إياك و لا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة و مؤاخذة على كفرهم و لذلك قيل إنه منسوخ ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها قوله تعالى ﴿فَلاٰ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰاتٍ﴾ أي فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم و إصرارهم على التكذيب ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمٰا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

قوله تعالى ﴿وَ مٰا عَلَّمْنٰاهُ الشِّعْرَ﴾ قال البيضاوي رد لقولهم إن محمدا شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى و لا موزون و ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة و المنفرة ﴿وَ مٰا يَنْبَغِي لَهُ﴾ و ما يصح له الشعر و لا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من أربعين سنة و قوله.

أنـــا النـــبي لا كـــذب   أنـــا ابـن عـبد المـطلب

و قوله:

هــل أنت إلا إصـبع دمـيت   و فـي سـبيل الله مـا لقـيت

٢٠٦/١٦ اتفاقي من غير تكلف و قصد منه إلى ذلك و قد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا و روي أنه حرك الباءين و كسر التاء الأولى بلا إشباع و سكن الثانية و قيل الضمير للقرآن أي و ما يصح للقرآن أن يكون شعرا[١].

و في قوله تعالى ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ و أقبل على أمر دينك و تدارك فرطاتك بترك الأولى[٢] و الاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك في النصر و إظهار الأمر ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكٰارِ﴾ و دم على التسبيح و التحميد لربك و قيل صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة و ركعتان عشاء[٣].

و في قوله تعالى ﴿وَ لاٰ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لاَ السَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء و حسن العاقبة ادْفَعْ أي السيئة حيث اعترضتك ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ منها و هي الحسنة أو بأحسن ما يمكن رفعها به[٤] من الحسنات ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق ﴿وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا﴾ أي هذه السجية و هي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلاّٰ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير و كمال النفس و قيل الحظ العظيم الجنة ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ﴾ أي نخس[٥] شبه به وسوسته لأنها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ من شره و لا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك أو بصلاحك[٦].

٢٠٧/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَ قِيلِهِ﴾ عطف على ﴿الساعة﴾[٧] أي و قول الرسول ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم ﴿وَ قُلْ سَلاٰمٌ﴾ تسلم منكم و متاركة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تسلية للرسول و تهديد لهم[٨].

و في قوله تعالى ﴿وَ لاٰ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي لكفار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ﴾ استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿بَلاٰغٌ﴾ أي هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة كفاية أو تبليغ من الرسول صلى الله عليه و آله[٩].

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٢) في المصدر: كترك الأولى.
(٣) في النسخ: ركعتان، في الموضعين.
(٤) في المصدر: ما يمكن دفعها به.
(٥) النخس: الإلقاء في القلب بما يفسده. «لسان العرب ١٤: ١٠٨».
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤ ـ ٣٥.
(٧) في قوله تعالى: وعنده علم الساعة «منه قدس سره».
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١١٦.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٤.

قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي أقم على هذا العلم و اثبت عليه و قيل يتعلق بما قبله أي إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا إله إلا الله أي يبطل الممالك[1] عند ذلك فلا ملك و لا حكم لأحد إلا الله و قيل إن هذا إخبار بموته أي فاعلم أن الحي الذي لا يموت هو الله وحده و قيل إنه ﷺ كان ضيق الصدر من أذى قومه فقيل له فاعلم أنه لا كاشف لذلك إلا الله ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ الخطاب له و المراد به الأمة و قيل المراد به الانقطاع إلى الله تعالى فإن الاستغفار عبادة يستحق به الثواب ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْوٰاكُمْ﴾ أي متصرفكم في أعمالكم في الدنيا و مصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار و قيل متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ﴿وَ مَثْوٰاكُمْ﴾ أي مقامكم في الأرض و قيل مُتَقَلَّبَكُمْ من ظهر إلى بطن وَ مَثْوٰاكُمْ في القبور و قيل متصرفكم بالنهار[2] و مضجعكم بالليل[3].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي نزهه عن العجز عما يمكن و الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من إصابة الحق و غيرها ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يعني الفجر و العصر ﴿وَ مِنْ آنٰاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾[4] أي.

و سبحه بعض الليل ﴿وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ﴾ و أعقاب الصلاة و قيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح ٢٠٨/١٦
و قبل الغروب الظهر و العصر و من الليل العشاءان و التهجد وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ النوافل بعد المكتوبات و قيل الوتر بعد العشاء[5].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ﴾ فيه أقوال:

أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب ﴿وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر عن علي و الحسن بن علي عليهما السلام.

و ثانيها: أنه التسبيح بعد كل صلاة.

و ثالثها: أنه النوافل بعد المفروضات.

و رابعها: أنه الوتر من آخر الليل و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[6].

قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّٰارٍ﴾ قال البيضاوي أي بمسلط تقسرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد و إنما أنت داع[7].

و في قوله تعالى ﴿وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم و إبقائك في عنائهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنٰا﴾ في حفظنا بحيث نراك و نكلؤك ﴿وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ عن أي مكان قمت أو من منامك أو إلى الصلاة ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ فإن العبادة فيه أشق على النفس و أبعد عن الرئاء ﴿وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ﴾ و إذا أدبرت النجوم من آخر الليل[8].

و قال الطبرسي رحمه الله يعني الركعتين قبل صلاة الفجر و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام[9].

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ن﴾ من أسماء الحروف و قيل اسم الحوت و المراد به الجنس أو اليهموت و هو ٢٠٩/١٦
الذي عليه الأرض[10] أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به[11].

و قال الطبرسي روي مرفوعا إلى النبي ﷺ قال هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد و كان أبيض من اللبن و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[12].

﴿وَ الْقَلَمِ﴾ قال البيضاوي هو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده ﴿وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾ و ما

---

(١) في المصدر: أي يبطل الملك.

(٢) في المصدر: متصرفكم في النهار.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٥٥.

(٤) كذا في المصحف الشريف، وفي «ط»: ومن اناء الليل فسبحه.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٢٥.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٤.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠١.

(٩) مجمع البيان ٥: ٢٥٧.

(١٠) في المصدر: وهو الحوت الذي عليه الأرض.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ وفيه: يستخرج منه شيء أشد سواداً من النقش.
أقول: ما فيه من الغرابة ظاهر.

(١٢) مجمع البيان ٥: ٤٩٩.

يكتبون و الضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس و إسناد الفعل إلى الآلة و إجرائه مجرى أولي العلم لإقامته مقامه أو لأصحابه أو للحفظة و ما مصدرية أو موصولة ﴿ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم و المعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة و حصافة[1] الرأي ﴿وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً﴾ على الاحتمال أو الابلاغ ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله أمثالك ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أيكم الذي فتن بالجنون و الباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن ﴿الْمَفْتُونُ﴾ مصدر أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أي في أيهما[2] من يستحق هذا الاسم[3] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ و هو إمهالهم و تأخير نصرتك عليهم ﴿وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس ﴿إِذْ نادىٰ﴾ في بطن الحوت ﴿وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملو غيظا في الضجرة فتبتلي ببلائه[4].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين عظيم و قيل معناه أنك متخلق بأخلاق الإسلام و على طبع كريم و قيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه و يعضده ما روي عنه ﷺ أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و قال ﷺ أدبني ربي فأحسن تأديبي و قال و أخبرني السيد أبو الحمد[5] مهدي بن نزار الحسيني عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي ﷺ عليا ﷺ و إعظامه له نالوا من علي ﷺ و قالوا قد افتتن به محمد ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ قسم أقسم الله به ﴿ما أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ يعني القرآن إلى قوله ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ و هم النفر الذين قالوا ما قالوا ﴿وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ علي بن أبي طالب ﷺ[6]. 210/16

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿مُلْتَحَداً﴾ أي منحرفا و ملتجئا ﴿إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللّٰهِ﴾ استثناء من قوله ﴿لا أَمْلِكُ﴾ فإن التبليغ إرشاد و إنفاع أو من ﴿مُلْتَحَداً﴾ و ﴿رِسالاتِهِ﴾ عطف على ﴿بَلاغاً مِنَ اللّٰهِ﴾.

﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه ﴿حَتّٰى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ أي ما أدري ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً﴾ غاية يطول مدتها كأنه لما سمع المشركون ﴿حَتّٰى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ قالوا متى يكون إنكارا فقيل قل إنه كائن لا محالة و لكن لا أدري وقته ﴿فَلا يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ أي على الغيب المخصوص به علمه ﴿إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ﴾ يعلم بعضه حتى يكون له معجزة ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ بيان لمن.

211/16 ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من بين يدي المرتضى ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل و الملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا ﴿رِسالاتِ رَبِّهِمْ﴾ كما هي محروسة عن التغيير ﴿وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ﴾ بما عند الرسل ﴿وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ حتى القطر و الرمل[7].

و في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ﴾ أي قم إلى الصلاة أو داوم عليها ﴿إِلّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ الاستثناء من ﴿الليل﴾ و ﴿ونصفه﴾ بدل من ﴿قليلا﴾ و قلته بالنسبة إلى الكل و التخيير بين قيام النصف و الزائد عليه كالثلثين و الناقص عنه كالثلث أو ﴿نصفه﴾ بدل من ﴿الليل﴾ و الاستثناء منه و الضمير في ﴿منه﴾ و ﴿عليه﴾ للأقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه و بين الأقل منه كالربع و الأكثر منه كالنصف أو للنصف و التخيير بين أن يقوم أقل منه على البت و أن يختار أحد الأمرين من الأقل و الأكثر أو الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام و التخيير بين قيام النصف و الناقص عنه و الزائد عليه ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ اقرأه على تؤدة و تبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها ﴿إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين أو رصين لرزانة لفظه و متانة معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر و تحديد للنظر

---

(1) الحصافة: جودة الرأي، وإحكام العقل. لسان العرب ٣: ٢٠٦.
(2) في المصدر: يوجد من يستحق هذا الإسم.
(3) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(4) تفسير البيضاوي ٤: ٣١١.
(5) في «أ»: ابو محمد.
(6) مجمع البيان ٥: ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(7) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ بفارق يسير.

أو ثقيل في الميزان أو على الكفار و الفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم.

الشديد البرد فينفصم عنه و إن جبينه ليرفض[1] عرقا ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى ٢١٢/١٦
العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل فإنها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا ابتدأت ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً﴾ أي كلفة أو ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ و أسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب و هدوء الأصوات ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا﴾ تقلبا في مهامك و اشتغالا بها فعليك بالتهجد فإن مناجات الحق تستدعي فراغا ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ و دم على ذكره ليلا و نهارا ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ و انقطع إليه بالعبادة و جرد نفسك عما سواه ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ﴿إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ مسبب عن التهليلة فإن توحده بالألوهية يقتضي أن توكل إليه الأمور ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ من الخرافات ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ دعني و إياهم و كل إلي أمرهم ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أرباب التنعم يريد صناديد قريش ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ زمانا أو إمهالا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعدا منه و ﴿نصفه﴾ و ﴿ثلثه﴾ عطف على ﴿أدنى﴾.

﴿وَطائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ و يقوم ذلك جماعة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أي لن تحصوا تقدير الأوقات و لن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾

بالترخيص في ترك القيام المقدور و رفع التبعة فيه ﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة ٢١٣/١٦
الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى﴾ استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص و التخفيف و لذلك كرر الحكم مرتبا عليه و قال ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ و الضرب في الأرض ابتغاء للفضل أو المسافرة للتجارة و تحصيل العلم[2].

﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتدثر و هو لابس الدثار و سيأتي القول فيه ﴿قُمْ﴾ من مضجعك أو قم قيام عزم و جد ﴿فَأَنْذِرْ﴾ مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ و خصص ربك بالتكبير و هو وصفه بالكبرياء عقدا و قولا ﴿وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها و ذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها و هو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الأخلاق و الأفعال الذميمة[3] أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد و الضجر و قلة الصبر ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ و اهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك و غيره من القبائح ﴿وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ و لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار و هو أن يهب شيئا طامعا في عوض أكثر نهي تنزيه أو نهيا خاصا بهﷺ أو لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا إياها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الأجر منهم أو مستكثرا إياه ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ و لوجهه أو أمره ﴿فَاصْبِرْ﴾ فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكاليف و أذى المشركين[4].

و في قوله تعالى ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه و من الغالي في ٢١٤/١٦
الكفر الداعي إليه ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي و داوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر و الظهر و العصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ و بعض الليل فصل له و لعل المراد به صلاة المغرب و العشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ و تهجد له طائفة طويلة من الليل[5].

---

(١) أرفضّ عرفا: أي جرى عرقه وسال. لسان العرب ٥: ٢٦٧.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٧ ـ ٣٤١ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: والأفعال الدنيئة.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦١.

١ـل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد بلي ثوبه فحمل إليه اثني عشر درهما فقال يا علي خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوبا ألبسه قال علي عليه السلام فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصا باثني عشر درهما و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فنظر إليه فقال يا علي غير هذا أحب إلي أترى صاحبه يقيلنا فقلت لا أدري فقال انظر فجئت إلى صاحبه فقلت إن رسول الله صلى الله عليه و آله قد كره هذا يريد ثوبا دونه فأقلنا فيه فرد علي الدراهم و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فمشى معي[١] إلى السوق ليبتاع قميصا فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله ما شأنك قالت يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة[٢] فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم فأعطاها رسول الله صلى الله عليه و آله أربعة دراهم و قال ارجعي إلى أهلك و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله إلى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم و لبسه و حمد الله و خرج فرأى رجلا عريانا يقول من كساني كساه الله من ثياب الجنة فخلع رسول الله صلى الله عليه و آله قميصه الذي اشتراه و كساه السائل ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصا آخر فلبسه و حمد الله و رجع إلى منزله و إذا الجارية قاعدة على الطريق فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله ما لك لا تأتين أهلك قالت يا رسول الله إني قد أبطأت عليهم و أخاف أن يضربوني فقال رسول الله صلى الله عليه و آله مري بين يدي و دليني على أهلك فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله حتى وقف على باب دارهم ثم قال السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه فأعاد السلام فلم يجيبوه فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال لهم ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام و الثاني قالوا يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها[٣] فقالوا يا رسول الله هي حرة لممشاك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الحمد لله ما رأيت اثني عشر درهما أعظم بركة من هذه كسا الله بها عريانين و أعتق بها نسمة[٤]. ٢١٥/١٦

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد و ركوبي الحمار مؤكفا و حلبي العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون[٥] سنة من بعدي[٦].

٣ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه[٧] عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام مثله[٨].

ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن الرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير و صفوان معا عن الحسين بن مصعب[٩] عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام مثله.[١٠]

٢١٦/١٦ **بيان:** الأكل على الحضيض الأكل على الأرض من غير أن يكون خوان قال الجوهري و الحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل و في الحديث أنه أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض فإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد يعني بالأرض[١١].

و قال الفيروزآبادي إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته[١٢] و الأكاف صانعه و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه[١٣].

أقول: سيأتي شرح الخبر بتمامه في كتاب الآداب و السنن إن شاء الله تعالى.

---

(١) في الخصال: فمشى معه.
(٢) في الخصال: لهم حاجة.
(٣) في الخصال: فلا تؤذوها.
(٤) الخصال: ١٩٩ ب ٢ ح ٦٩. امالي الصدوق: ١٩٨ م ٤٢ ح ٥.
(٥) في المصدر: لتكون ذلك سنة.
(٦) امالي الصدوق: ٦٧ م ١٧ ح ٢.
(٧) في العلل: عن ابن العياشي، عن علي بن الحسن. وهو خطأ.
(٨) عيون أخبار الرضا ٢: ٨٧ ب ٣٢ ح ١٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٨ ح ١.
(٩) في نسخة: الحسين بن سعيد. وهو وهم.
(١٠) الخصال: ٢١٧ ب ٥ ح ١٢.
(١١) الصحاح: ١٠٧١.
(١٢) البرذعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل. «لسان العرب ١: ٣٧٠».
(١٣) القاموس المحيط ٣: ١٢٢.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن العيص بن القاسم قال قلت للصادق جعفر بن محمد ﷺ حديث يروى عن أبيك ﷺ أنه قال ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط[١].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنانير فتقاضاه فقال له يا يهودي ما عندي ما أعطيك فقال فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني فقال إذا أجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة و كان أصحاب رسول الله ﷺ يتهددونه و يتواعدونه فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك فقال ﷺ لم يبعثني ربي عز و جل بأن أظلم معاهدا و لا غيره فلما علا النهار قال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و شطر مالي في سبيل الله أما و الله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر
إلى نعتك في التوراة فإني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة و مهاجره بطيبة و ليس بفظ و لا ٢١٧/١٦
غليظ و لا سخاب و لا متزين بالفحش و لا قول الخناء و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ﷺ و هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله و كان اليهودي كثير المال ثم قال ﷺ كان فراش رسول الله ﷺ عباءة و كانت مرفقته أدم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الفراش الليلة الصلاة فأمر ﷺ أن يجعل بطاق واحد[٢].

بيان: قال الجزري فيه من قتل معاهدا لم يقبل الله منه صرفا و لا عدلا يجوز أن يكون بكسر الهاء و فتحها على الفاعل و المفعول و هو في الحديث بالفتح أشهر و أكثر و المعاهد من كان بينك و بينه عهد و أكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة و قد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما[٣] و قال الشطر النصف[٤].

و قال الجوهري طيبة على وزن شيبة اسم مدينة الرسول ﷺ[٥] و الصخب بالصاد و بالسين الضجة[٦] و اضطراب الأصوات للخصام قوله ﷺ و لا متزين في بعض النسخ بالزاء المعجمة أي لم يجعل الفحش زينة كما يتخذه اللئام و في بعضها بالراء أي لا يدنس نفسه بذلك و الخناء أيضا الفحش في القول و المرفقة بالكسر الوسادة.

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان[٧] عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها في ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه و هو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي و هو يقول اللهم لا تنزع مني[٨] صالح ما أعطيتني أبدا اللهم لا تشمت بي عدوا و لا حاسدا أبدا[٩] اللهم و لا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا اللهم و لا
تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا قال فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبكائها فقال لها ما ٢١٨/١٦
يبكيك يا أم سلمة فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله و لم لا أبكي و أنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبدا و أن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا و أن لا ينزع منك صالحا أعطاك[١٠] أبدا و أن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا فقال يا أم سلمة و ما يؤمنني و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين و كان منه ما كان[١١].

٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[١٢] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال جاء إلى النبي ﷺ سائل يسأله

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٦٣ م ٥٢ ح ٦.
(٢) امالي الصدوق: ٣٧٦ م ٧١ ح ٦.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٧٣.
(٥) الصحاح: ١٧٣.
(٦) في «أ»: الصيحة.
(٧) في المصدر: عبدالله بن سيار.
(٨) في نسخة: تنزع عني.
(٩) في نسخة: تنزع عني. في المصدر: اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً.
(١٠) في المصدر: لاينزع عنك صالح ما اعطاك.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٩.
(١٢) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط» بالطاء المهملة: طريف. وكذا ما بعده.

فقال رسول الله ﷺ هل من أحد عنده سلف فقام رجل من الأنصار من بني الجبلي[١] فقال عندي يا رسول الله قال فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر قال فأعطاه قال ثم جاء الأنصاري بعد إلى النبي ﷺ يتقاضاه فقال له يكون إن شاء الله ثم عاد إليه[٢] فقال يكون إن شاء الله ثم عاد إليه الثالثة فقال يكون إن شاء الله فقال قد أكثرت يا رسول الله
٢١٩/١٦ من قول يكون إن شاء الله قال فضحك رسول الله و قال هل من رجل عنده سلف قال فقام رجل فقال له عندي يا رسول الله قال و كم عندك قال ما شئت قال فأعط هذا ثمانية أوسق من تمر فقال الأنصاري إنما لي أربعة يا رسول الله قال رسول الله ﷺ و أربعة أيضا[٣].

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ؏ أن رسول الله ﷺ لم يورث دينارا و لا درهما و لا عبدا و لا وليدة و لا شاة و لا بعيرا و لقد قبض ﷺ و إن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعا من شعير استلفها[٤] نفقة لأهله[٥].

٩ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه ؏ أن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول اللهفأفطر النبي ﷺ مع[٦] المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمة[٧] فأكل منها ثلاثون رجلا ثم ردت إلى أزواجه شبعهن[٨].

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله ؏ عن الصلاة قاعدا أو يتوكأ على عصا أو على حائط فقال لا ما شأن أبيك و شأن هذا ما بلغ أبوك هذا بعد إن رسول الله ﷺ بعد ما عظم أو بعد ما ثقل كان يصلي و هو قائم و رفع إحدى رجليه حتى أنزل الله تبارك و تعالى ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾ فوضعها[٩].

بيان: لعل تحمل هذه الأثقال في العبادة كان في الشريعة ثم نسخ.

٢٢٠/١٦ ١١ـ ل: [الخصال] محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبيه جعفر بن محمد عن علي بن محمد العلوي المعروف بالمشلل عن سليمان بن محمد القرشي عن إسحاق بن أبي زياد[١٠] عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ؏ قال قال رسول الله ﷺ خمس لست بتاركهن حتى الممات لباسي الصوف و ركوبي الحمار مؤكفا و أكلي مع العبيد و خصفي النعل بيدي و تسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي[١١].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؏] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ؏ قال قال رسول الله ﷺ أتاني ملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهبا قال فرفع رأسه إلى السماء و قال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك[١٢].

صح: [صحيفة الرضا ؏] عنه ؏ مثله[١٣].

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عنه ؏ مثله[١٤].

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؏] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي ؏ قال كان النبي ﷺ يضحي بكبشين أملحين أقرنين[١٥].

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؏] بهذا الإسناد قال إن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه[١٦].

---

(١) في «أ»: الجبل. وهم بطن من الأنصار وفق ما أشار إليه في حاشية «أ».
(٢) في المصدر: ثم عاد إليه الثانية.
(٣) قرب الاسناد: ٤٤.
(٤) في نسخة: استسلفها.
(٥) قرب الاسناد: ٤٤ بفارق يسير.
(٦) فاظهر النبي ﷺ اياهن مع المساكين.
(٧) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦.
(٨) قرب الإسناد: ٦٩.
(٩) قرب الاسناد: ٧٩ ـ ٨٠.
(١٠) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أثبتناه في المتن.
(١١) الخصال: ٢٧١ ب ٥ ح ١٣.
(١٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٣ ب ٣١ ح ٢٦.
(١٣) صحيفة الإمام الرضا: ١١٦ ح ٧٦.
(١٤) أمالي المفيد: ١٢٤ م ١٥ ح ١.
(١٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٠.
(١٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٨.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] و بهذا الإسناد قال ما شبع النبيﷺ من خبز بر ثلاثة أيام حتى مضى لسبيله[١].

٢٢١/١٦ **١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن سهل بن القاسم النوشجاني قال قال رجل للرضاؑ يا ابن رسول الله إنه يروى عن عروة بن زبير أنه قال توفي النبيﷺ و هو في تقية فقال أما بعد قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[٢] فإنه أزال كل تقية بضمان الله عز و جل له و بين أمر الله و لكن قريشا فعلت ما اشتهت بعده و أما قبل نزول هذه الآية فلعله[٣].**

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن إسكاب[٤] عن مصعب بن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة أن النبيﷺ كان إذا رأى ناشئا ترك كل شيء و إن كان في صلاة و قال اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه فإن ذهب حمد الله و إن أمطر قال اللهم اجعله ناشئا نافعا و الناشئ السحاب و المخيلة أيضا السحابة[٥].

بيان: قوله و الناشئ إلى آخر الكلام إما كلام الشيخ أو بعض الرواة و قال الجزري فيه كان إذا رأى ناشئا في أفق السماء أي سحابا لم يتكامل اجتماعه و اصطحابه[٦].

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش[٧] عن أحمد عن سليمان بن أحمد الطبراني عن عمرو بن ثور عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن أبيه عن عائشة قال ما شبع آل محمدؑ ثلاثة أيام تباعا حتى لحق بالله عز و جل[٨].

٢٢٢/١٦ **١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن الخالدي عن الحسن بن علي القطان عن عباد بن موسى عن إبراهيم بن سليمان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ يجلس على الأرض و يأكل على الأرض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير[٩].**

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر الهزالي[١٠] عن الفضل بن الحباب عن سلم[١١] عن أبي هلال عن بكر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب دخل على النبيﷺ و هو موقوذ أو قال محموم فقال له عمر يا رسول الله ما أشد وعكك أو حماك فقال ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر يا رسول الله غفر الله لك ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ و أنت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر أفلا أكون عبدا شكورا[١٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الموقوذ الشديد المرض المشرف و وقذه صرعه و سكنه و غلبه و تركه عليلا كأوقذه[١٣] و قال الوعك أدنى الحمى و وجعها و مغثها[١٤] في البدن و ألم من شدة التعب[١٥].

٢٢٣/١٦ **٢١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالبؑ قال كان رسول اللهﷺ مكفرا لا يشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي و من كان أعظم معروفا من رسول اللهﷺ على هذا الخلق و كذلك نحن أهل البيت مكفرون و لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون و لا يشكر**

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٨١.
(٢) المائدة: ٦٧.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٨ ب ٣٥ ح ١٠.
(٤) في المصدر: محمد بن اسكاف.
(٥) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥ ح ١٤ وفيه: قال: «اللهم ناشئاً نافعاً».
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٥١.
(٧) في المصدر: ابن خشيش.
(٨) أمالي الطوسي: ٣١٨ ج ١١ ح ٧٥.
(٩) أمالي الطوسي: ٤٠٥ ج ١٤ ح ١٤.
(١٠) في نسخة: الهذلي. وفي المصدر: الهزاني. وهو الصحيح.
(١١) في المصدر: عن الفضل بن الحباب، عن أبي هلال.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٦ ج ١٤ ح ٥١ وفيه: وأنت تجهد هذا الاجتهاد.
(١٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٤.
(١٤) المغث: الدلك بالأصابع، ومغث الشيء: دلكه. لسان العرب ١٣: ١٥٠.
(١٥) القاموس المحيط ٣: ٣٣٤. وفيه: أذى الحمى ووجعها.

معروفهم(١).

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي جويد(٢) مولى الرضاعليه السلام عن الرضاعليه السلام قال نزل جبرئيل على النبيصلى الله عليه و آله فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه و إلا أفسدته الشمس و غيرته الريح و إن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول و إلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول اللهصلى الله عليه و آله المنبر فجمع الناس(٣) ثم أعلمهم ما أمر الله عز و جل به فقالوا ممن يا رسول الله فقال من الأكفاء فقالوا و من الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة من المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إني زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح(٤).

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس(٥) عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن النبيصلى الله عليه و آله كان في مكان و معه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقام إلى الأشاءين يعني النخلتين فقال لهما اجتمعا فاستتر بهما النبيصلى الله عليه و آله فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا(٦).

بيان: قال الجوهري الأشاء بالفتح و المد صغار النخل(٧).

٢٢٤/١٦ ٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى أبي صالح عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول اللهصلى الله عليه و آله بمر الظهران يرعى الغنم(٨) و إن رسول اللهصلى الله عليه و آله قال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا ترعى الغنم قال نعم و هل نبي إلا رعاها(٩).

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سيف بن حاتم عن رجل من ولد عمار يقال له أبو لؤلؤة سماه عن آبائه قال قال عمار رضي الله عنه كنت أرعى غنيمة أهلي و كان محمدصلى الله عليه و آله يرعى أيضا فقلت يا محمد هل لك في فخ فإني تركتها روضة برق قال نعم فجئتها من الغد و قد سبقني محمدصلى الله عليه و آله و هو قائم يذود غنمه عن الروضة قال إني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك(١٠).

بيان: قال الفيروزآبادي البرق محركة الحمل معرب برة و قال الأبرق غلظ فيه حجارة و رمل و طين مختلطة و البرقة بالضم غلظ الأبرق(١١) و برق ديار العرب تنيف على مائة منها برقة الأثمار و الأوجال(١٢) و الأجداد و عدها إلى أن قال و النجد و يثرب و اليمامة هذه برق العرب(١٣).

٢٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النوفلي عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله خلق الله العقل فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال ما خلقت خلقا أحب إلي منك فأعطى الله محمدا تسعة و تسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا(١٤).

٢٢٥/١٦ ٢٧ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله ضعفت عن الصلاة و الجماع فنزلت علي قدر من السماء فأكلت منها فزاد في قوتي قوة أربعين رجلا في البطش و الجماع(١٥).

٢٨ـ صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام كنا مع النبيصلى الله عليه و آله في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة و معها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال النبيصلى الله عليه و آله ما هذه الكسيرة فقالت خبزته قرصا للحسن و الحسين جئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبيصلى الله عليه و آله يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك

(١) علل الشرائع: ٥٦٠ ب ٣٥٣ ح ٣ وفيه: مكفّرون لا يشكروننا وخيار المؤمنين.
(٢) في المصدر: عن أبي حيون.
(٣) في المصدر: فخطب الناس.
(٤) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٤.
(٥) في المصدر: عن جعفر بن محمد عن يونس.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ب ١٣ ح ٩.
(٧) الصحاح: ٢٢٦٩.
(٨) في المصدر: يرعىٰ الكباش.
(٩) قصص الأنبياء: ٢٨٤ ف ٢ ح ٣٤٩.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٨٥ ف ٢ ح ٣٥٠.
(١١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الابرق.
(١٢) في «ط»: الأثماد والأرجال وما أثبتناه من «أ» والمصدر.
(١٣) القاموس المحيط ٣: ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(١٤) المحاسن ١٩٢ ب ١ ح ٨.
(١٥) صحيفة الامام الرضا: ١٠٩ ح ٦٤.

منذ ثلاث[١].

ن: [عيون أخبار الرضاع] بالأسانيد الثلاثة عنهع مثله[٢].

٢٩ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي المغراء عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهع قال كان رسول اللهص يأكل أكل العبد و يجلس جلوس العبد و يعلم أنه عبد[٣].

بيان: أكل العبد الأكل على الأرض كما مر و جلوس العبد الجلوس على الركبتين.

٣٠ـ سن: [المحاسن] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرع قال كان رسول الله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض[٤].

٣١ـ سن: [المحاسن] صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد اللهع يقول مرت امرأة ٢٢٦/١٦
بدوية[٥] برسول اللهص و هو يأكل و هو جالس على الحضيض[٦] فقالت يا محمد و الله إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه فقال لها رسول اللهص ويحك أي عبد أعبد مني قالت فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت لا و الله إلا التي في فمك[٧] فأخرج رسول اللهص اللقمة من فمه فناولها فأكلتها قال أبو عبد اللهع فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا[٨].

مكا: [مكارم الأخلاق] من كتاب النبوة عن أبي عبد اللهع مثله[٩].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان مثله[١٠].

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادقع أن رسول اللهص أقبل إلى الجعرانة[١١] فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجئوه إلى الشجرة فأخذت بردة و خدشت ظهره حتى جلوه عنها[١٢] و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفيتموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليها الماء.

٣٣ـ و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداءه و خدشت الشجرة ظهره[١٣].

بيان: قال الجوهري جلوا عن أوطانهم و جلوتهم أنا يتعدى و لا يتعدى[١٤].

٣٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أما آدابهص فقد جمعها بعض العلماء و التقطها من الأخبار كان ٢٢٧/١٦
النبيص أحكم الناس و أحلمهم و أشجعهم و أعدلهم و أعطفهم لم تمس يده يد امرأة لا تحل و أسخى الناس لا يثبت عنده دينار و لا درهم فإن فضل و لم يجد من يعطيه و يجنه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر و الشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله و لا يسأل شيئا إلا أعطاه ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء و كان يجلس على الأرض و ينام عليها و يأكل عليها و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يفتح الباب و يحلب الشاة و يعقل البعير فيحلبها و يطحن مع الخادم إذا أعيا و يضع طهوره بالليل بيده و لا يتقدمه مطرق و لا يجلس متكئا و يخدم في مهنة أهله و يقطع اللحم و إذا جلس على الطعام جلس محقرا و كان يلطع أصابعه و لم يتجشأ قط و يجيب دعوة الحر و العبد و لو على ذراع أو كراع و يقبل الهدية و لو أنها جرعة لبن و يأكلها و لا يأكل الصدقة لا يثبت بصره

---

(١) صحيفة الامام الرضا: ٢٣٧ ح ١٤١.
(٢) عيون أخبار الرضا٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١٢٣.
(٣) المحاسن: ٤٥٦ ب ٥١ ح ٣٨٦.
(٤) المحاسن ٤٥٧ ب ٥١ ح ٣٨٧.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بدوية.
(٦) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل (واستعير لأرض البيت). لسان العرب ٣: ٢١٩.
(٧) في المصدر: إلا التي في فيك.
(٨) المحاسن: ٤٥٧ ب ٥١ ح ٣٨٨ وفيه: حتى فارقت الدنيا روحها.
(٩) مكارم الأخلاق: ١٦ ف ٢.
(١٠) الكافي ٦: ٢٧١ ح ٢.
(١١) ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب. معجم البلدان ٢: ١٤٢.
(١٢) في المصدر: ويعطيهم حتى الجؤوه إلى شجرة فأخذت برده وخدشت ظهره حتى رحلوه عنها.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٩٨ ح ١٥٩.
(١٤) الصحاح: ٢٣٤٠.

في وجه أحد يغضب لربه و لا يغضب لنفسه و كان يعصب[(١)] الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين يلبس بردا حبرة يمنية و شملة[(٢)] جبة صوف و الغليظ من القطن و الكتان و أكثر ثيابه البياض و يلبس العمامة[(٣)] و يلبس القميص من قبل ميامنه و كان له ثوب للجمعة خاصة و كان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا و كان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تثني ثنيتين يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن يحب البطيخ و يكره الريح الردية و يستاك عند الوضوء يردف خلفه عبده أو غيره يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار و يركب
٢٢٨/١٦ الحمار بلا سرج و عليه العذار[(٤)] و يمشي راجلا و حافيا بلا رداء و لا عمامة و لا قلنسوة و يشيع الجنائز و يعود المرضى في أقصى المدينة يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و يناولهم بيده و يكرم أهل الفضل في أخلاقهم و يتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله و لا يجفو على أحد يقبل معذرة المتعذر إليه و كان أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن أو لم تجر عظة و ربما ضحك من غير قهقهة لا يرتفع على عبيده و إمائه في مأكل و لا ملبس[(٥)] ما شتم أحدا بشتمة و لا لعن امرأة و لا خادما بلعنة و لا لاموا أحدا إلا قال دعوه و لا يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزي بالسيئة السيئة و لكن يغفر و يصفح يبدأ من لقيه بالسلام و من رامه[(٦)] بحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها و إذا ألقى مسلما بدأه بالمصافحة و كان لا يقوم و لا يجلس إلا على ذكر الله و كان لا يجلس إليه أحد و هو يصلي إلا خفف صلاته و أقبل عليه و قال ألك حاجة و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا يجلس[(٧)] حيث ينتهي به المجلس و كان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة و كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه و يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته و كان في الرضا و الغضب لا يقول إلا حقا و كان يأكل القثاء بالرطب و الملح و كان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ و العنب و أكثر طعامه الماء و التمر و كان يتمجع اللبن بالتمر و يسميهما الأطيبين و كان أحب الطعام إليه اللحم و يأكل الثريد باللحم و كان يحب القرع و كان يأكل لحم الصيد و لا يصيده و كان يأكل الخبز و السمن و كان يحب من الشاة الذراع و الكتف و من القدر الدبا و من الصباغ الخل و من التمر العجوة و من البقول الهندباء و الباذروج و البقلة اللينة[(٨)].

٢٢٩/١٦ **بيان:** قوله لا يتقدمه مطرق أي كان أكثر الناس إطراقا إلى الأرض حياء يقال أطرق أي سكت و لم يكلم و أرخى عينيه ينظر إلى الأرض و المهنة بالفتح و الكسر الخدمة و لطع الأصابع لحسها و مصها بعد الطعام و الكراع كغراب من البقر و الغنم مستدق الساق و قال الفيروزآبادي المجيع تمر يعجن بلبن و تمجع أكل التمر اليابس باللبن معا و أكل التمر و شرب عليه اللبن[(٩)].

٣٥ـ مكا: [مكارم الأخلاق] في تواضعه و حيائه عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يعود المريض و يتبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و كان يوم خيبر و يوم قريظة و النضير على حمار مخطوم[(١٠)] بحبل من ليف تحته أكاف[(١١)] من ليف.

و عن أنس بن مالك قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله و كانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته[(١٢)].

و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض و يأكل على الأرض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك.

---

(١) يعصب الحجر: يشده على بطنه. لسان العرب ٩:٢٣٣.
(٢) الشملة: كساء يشتمل به دون القطيفة. لسان العرب ٧:٢٠٣.
(٣) في المصدر: ويلبس العمامة تحت العمامة.
(٤) العذار: الخد، وعذار الرجل. شعره النابت في موضع العذار. لسان العرب ٩: ١٠٥.
(٥) في المصدر: ولا في ملبس.
(٦) رام الشيء: طلبه. لسان العرب ٥: ٣٧٧.
(٧) في المصدر: وكان يجلس.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٠ ـ ١٩٢.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٨٦.
(١٠) الخطم من كل دابة مقدم أنفها، والخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير. لسان العرب ٤: ١٤٥ ـ ١٤٦.
(١١) الإكاف: شبه الرحال والاقتاب ومنه إكاف الحمار. لسان العرب ١: ١٧٠.
(١٢) في المصدر: لما يعرفون من كراهيته لذلك.

و عن أنس بن مالك قال إن رسول الله ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم و هو مغذ.

عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ مر بنسوة فسلم عليهن.

و عن ابن مسعود قال أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد فقال هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد.

عن أبي ذر قال كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه فبنينا له دكانا من طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبيه.

و سئلت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع إذا خلا قالت يخيط ثوبه و يخصف نعله و يصنع ما يصنع الرجل في ٢٣٠/١٦
أهله.

و عنها أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الخياطة.

و عن أنس بن مالك قال خدمت النبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب علي شيئا قط.

و عن أنس بن مالك قال صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين و شممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته و كان إذا لقيه واحد(١) من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه(٢) و إذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه و ما أخرج ركبتيه بين جليس(٣) له قط و ما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قط فقام حتى يقوم.

و عن أنس بن مالك قال إن النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول اللهو قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك و أمر له بعطاء.

عن أبي سعيد الخدري يقول كان رسول الله ﷺ حييا لا يسأل شيئا إلا أعطاه.

و عنه قال كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها و كان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه.

و عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم و أنا ٢٣١/١٦
سليم الصدر(٤).

في جوده: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفا و أكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه.

من كتاب النبوة، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أنا أديب الله و علي أديبي أمرني ربي بالسخاء و البر و نهاني عن البخل و الجفاء و ما شيء أبغض إلى الله عز و جل من البخل و سوء الخلق و إنه ليفسد العمل كما يفسد الطين(٥) العسل.

و برواية أخرى عن أمير المؤمنين ؑ كان إذا وصف رسول الله ﷺ قال كان أجود الناس كفا و أجرأ الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفاهم ذمة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشرة و من رآه بديهة هابه و من خالطه فعرفه أحبه لم أر مثله قبله و لا بعده.

و عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا أجود و لا أنجد و لا أشجع و لا أوضأ(٦) من رسول الله ﷺ.

و عن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله ﷺ شيء قط قال لا(٧).

---

(١) في المصدر: إذ لقيه أحد.
(٢) في المصدر: يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه.
(٣) في المصدر: بين يدي جليس.
(٤) مكارم الأخلاق: ١٥ ـ ١٧.
(٥) في المصدر: كما يفسد الخل.
(٦) الوضاءة: الحسن والبهجة. لسان العرب ١٥: ٣٢٢.
(٧) في المصدر: لم يكن يسأل رسول الله ﷺ شي قط فيقول. وفي نسخة: شيئاً قطّ قال: لا.

و عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان و لا يقاعدونه[١] فقال يـا رسـول الله ثـلاث أعطنيهن[٢] قال نعم قال عندي أحسن العرب و أجمله أم حبيبة أزوجكها[٣] قال نعم قال و معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال مرني[٤] حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين قال نعم قال ابن زميل و لو لا أنه طلب ذلك من ٢٣٢/١٦
النبي ﷺ ما أعطاه[٥] لأنه لم يكن يسأل شيئا قط إلا قال نعم.

و عن عمر أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال[٦] ما عندي شيء و لكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه قال عمر فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي ﷺ فقال[٧] الرجل أنفق و لا تخف من ذي العرش إقلالا قال فتبسم النبي ﷺ و عرف السرور في وجهه[٨].

في شجاعته: عن علي ﷺ قال لقد رأيتني يوم بدر و نحن نلوذ بالنبي ﷺ و هو أقربنا إلى العدو و كان من أشد الناس يومئذ بأسا.

و عنه ﷺ قال كنا إذا احمر البأس و لقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

و عن أنس بن مالك قال كان بالمدينة فزع فركب النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة فقال ما رأينا من شيء و إن وجدناه لبحرا.

و برواية أخرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ أشجع الناس و أحسن الناس و أجود الناس قال فزع[٩] أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت قال فتلقاهم رسول الله ﷺ و قد سبقهم و هو يقول لن[١٠] تراعوا و هو على فرس لأبي طلحة و في عنقه السيف قال فجعل يقول للناس لم تراعوا وجدناه بحرا أو أنه لبحر[١١].

في علامة رضاه و غضبه: عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه و غضبه في وجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجذر[١٢] وجهه و إذا غضب خسف لونه و أسود.

عن كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه داره[١٣] القمر. ٢٣٣/١٦

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عن عبد الله بن مسعود يقول شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما في الأرض من شيء قال كان النبي ﷺ إذا غضب احمر وجهه.

عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يعرف رضاه و غضبه بوجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجدر وجهه[١٤] و إذا غضب خسف لونه و أسود.

قال أبو البدر سمعت أبا الحكم الليثي يقول هي المرآة توضع في الشمس فيرى ضوؤها على الجدار يعني قوله تلاحك الجدر[١٥].

في الرفق بأمته: عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا

---

(١) في «أ»: ولا يعاقدونه.
(٢) في «أ»: ثلاث أعطيتهن. وفي نسخة: ثلاث أعطيهن.
(٣) في المصدر: وأجملهم أم حبيبة أزوجكها.
اقول: هو وهم ظاهر لأن أم حبيبة تزوج بها النبي بها رجوعها من الحبشة بعد ان ترملت هناك، من دون موافقة والدها، وكانت فيمن هاجر إليها. وأبو سفيان أسلم بعد الفتح.
ولا يخفى ان الاخبار التي اوردها صاحب المكارم كلها من المراسيل، ونتيجة لكونها لاتحمل طبيعة حساسة تسامح صاحب المكارم فاهمل الاسانيد ولم يراع في كتابه قوتها وضعفها.
على ان تصوير قدرة معاوية على الكتابة وكأنها اعطية ذات شأن الى الرسول ﷺ، فهو امر يثير الازدراء.
(٤) في المصدر: قال: وتؤمرني.
(٥) في المصدر: ما أعطاه إياه.
(٦) في المصدر: فسأله فقال.
(٧) في المصدر: فكره النبي ﷺ قوله، فقال.
(٨) مكارم الأخلاق: ١٧ ـ ١٨.
(٩) في المصدر: قال: لقد فزع.
(١٠) في نسخة: وهو يقول.
(١١) مكارم الأخلاق: ١٨ ـ ١٩.
(١٢) الملاحكة: شدة الملاءمة، أي لإضاءة وجهه يرى شخص الجدر في وجهه. لسان العرب ١٢: ٢٥٢.
(١٣) دارة القمر: سعته. لسان العرب ٤: ٤٣٩.
(١٤) في المصدر: ضوء وجهه.
(١٥) مكارم الأخلاق: ١٩ ف ٢.

دعا له و إن كان شاهدا زاره و إن كان مريضا عاده.

عن جابر بن عبد الله قال غزا رسول اللهﷺ إحدى و عشرين غزوة بنفسه شاهدت[1] منها تسعة عشر و غبت عن اثنتين فبينا أنا معه في بعض غزواته إذ أعيانا ضحى تحتي بالليل فبرك و كان رسول اللهﷺ في آخرنا في
آخريات الناس فيزجي الضعيف و يردف و يدعو لهم فانتهى إلي و أنا أقول يا لهف أمياه[2] و ما زال لنا ناضح سوء
فقال من هذا فقلت أنا جابر بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال ما شأنك قلت أعيا ناضحي فقال أمعك عصا فقلت نعم ٢٣٤/١٦
فضربه ثم بعثه ثم أناخه و وطئ على ذراعه و قال اركب فركبت فسايرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسة و عشرين مرة فقال لي ما ترك عبد الله من الولد يعني أباه قلت سبع نسوة قال أبوك عليه دين قلت نعم قال فإذا قدمت المدينة فقاطعهم فإن أبوا فإذا حضر جذاذ[3] نخلكم فآذني و قال هل تزوجت قلت نعم قال بمن قلت بفلانة بنت فلان بأيم[4] كانت بالمدينة قال فهلا فتاة تلاعبها و تلاعبك قلت يا رسول الله كن عندي نسوة خرق يعني أخواته فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء فقلت هذه أجمع لأمري قال أصبت و رشدت فقال بكم اشتريت جملك فقلت بخمس أواق من ذهب قال قد أخذناه[5] فلما قدم المدينة أتيته بالجمل فقال يا بلال أعطه خمس أواق من ذهب يستعين به في دين عبد الله و زده ثلاثا و اردد عليه جملة قال هل قاطعت غرماء عبد الله قلت لا يا رسول الله قال اترك وفاء قلت لا قال لا عليك إذا حضر جذاذ[6] نخلكم فآذني فأذنته فجاء فدعا لنا فجذذنا و استوفى كل غريم ما كان يطلب تمرا وفاء و بقي لنا ما كنا نجذ و أكثر فقال رسول اللهﷺ ارفعوا و لا تكيلوا فرفعناه و أكلنا منه زمانا.

و عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر كرره ثلاثا ليفهم و يفهم عنه.

و عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله فقال لبيك. ٢٣٥/١٦

و روي عن زيد بن ثابت أن النبيﷺ كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا و إن أخذنا في الدنيا أخذ معنا و إن أخذنا في ذكر الطعام و الشراب أخذ معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول اللهﷺ.

عن أبي الحميساء قال بايعت النبيﷺ قبل أن يبعث فواعدنيه[7] مكانا فنسيته يومي و الغد فأتيته يوم الثالث فقالﷺ يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام.

عن جرير بن عبد الله أن النبيﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ البيت و دخل جرير فقعد خارج البيت فأبصره النبيﷺ فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه و قال اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله.

عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول اللهﷺ و هو متكئ على وسادة فألقاها إلي ثم قال يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراما له إلا غفر الله له[8].

في بكائهﷺ: عن أنس بن مالك قال رأيت إبراهيم بن رسول اللهﷺ و هو يجود بنفسه فدمعت عيناه[9] فقال رسول اللهﷺ تدمع العين و يحزن القلب و لا أقول إلا ما يرضى ربنا و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

عن خالد بن سلمة المخزومي قال لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول اللهﷺ إلى منزله فلما رأته ابنته ٢٣٦/١٦
جهشت فانتحب[10] رسول اللهﷺ و قال له بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله قال هذا شوق الحبيب إلى الحبيب[11].

في مشيهﷺ: عن علي بن أبي طالبؑ قال كان رسول اللهﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما يتقلع من صبب لم أر قبله و لا بعده مثله.

---

(١) في نسخة: شهدت.
(٢) في المصدر: يا لهف أماه.
(٣) في المصدر: فإذا حضر حداد.
(٤) الأيامى: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء. لسان العرب ١: ٢٨٩.
(٥) في المصدر: قال: بعنيه ولك ظهره إلى المدينة.
(٦) في المصدر: جداد. وكذا بقية تفاعيلها.
(٧) في المصدر: قال: تابعت النبيﷺ قبل أن يبعث فواعدته.
(٨) مكارم الأخلاق: ١٩ ـ ٢١. بفارق يسير.
(٩) في المصدر: فدمعت عينا رسول الله.
(١٠) وأجهش: تهيأ للبكاء. لسان العرب ٢: ٤٠١. والنحيب: رفع الصوت بالبكاء. لسان العرب ١٤: ٦٥.
(١١) مكارم الأخلاق: ٢٢.

عن جابر قال كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكة.

عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز و لا بكسلان.

عن أنس بن مالك قال كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلسنا حلقة(١).

و روي أن رسول الله لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبي قال تقدم أمامي و أدركني في المكان الذي تريد و دعاه ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له و لأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك و نستأذنهم بك(٢).

٢٣٧/١٦ **في جمل من أحواله و أخلاقه:** من كتاب النبوة عن علي ﷺ قال ما صافح رسول الله ﷺ أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده و ما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف و ما نازعه الحديث حتى يكون(٣) هو الذي يسكب و ما رأى مقدما رجله بين يدي جليس له قط و لا عرض له قط أمران(٤) إلا أخذ بأشدهما و ما انتصر نفسه(٥) من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك و تعالى و ما أكل متكئا قط حتى فارق الدنيا و ما سئل شيئا قط فقال لا و ما رد سائلا حاجة(٦) إلا بها أو بميسور من القول و كان أخف الناس صلاة في تمام و كان أقصر الناس خطبة و أقله هذرا(٧) و كان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل و كان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ و آخر من يرفع يده و كان إذا أكل أكل مما يليه فإذا كان الرطب و التمر جالت يده و إذا شرب شرب ثلاثة أنفاس و كان يمص الماء مصا و لا يعبه عبا(٨) و كان يمينه لطعامه و شرابه و أخذه و إعطائه كان لا يأخذه إلا بيمينه و لا يعطي إلا بيمينه(٩) و كان شماله لما سوى ذلك من بدنه و كان يحب التيمن في كل أموره في لبسه و تنعله و ترجله و كان إذا دعا دعا ثلاثا و إذا تكلم تكلم وترا و إذا استأذن استأذن ثلاثا و كان كلامه فصلا يتبينه كل من سمعه و إذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه و إذا رأيته قلت أفلج الثنيتين و ليس بأفلج و كان نظره اللحظ بعينه و كان لا يكلم أحدا بشيء يكرهه و كان إذا مشى ينحط(١٠) من صبب و كان يقول إن خياركم أحسنكم(١١) أخلاقا و كان لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا يتنازع أصحابه الحديث عنده و كان المحدث عنه يقول لم أر بعيني مثله قبله و لا بعده ﷺ.

عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر.

٢٣٨/١٦ عنه ﷺ قال نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ فقال إن الله جل جلاله يقرئك السلام و يقول لك هذه بطحاء مكة تكون لك رضراضة(١٢) ذهبا قال فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثا ثم قال لا يا رب و لكن أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك.

و عنه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحلب عنز أهله(١٣).

و عنه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحب الركوب على الحمار مؤكفا و الأكل على الحضيض(١٤) مع العبيد و مناولة السائل بيديه(١٥).

و عن جابر بن عبد الله قال في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه(١٦) أو ريح عرقه و لم يكن يمر بحجر و لا مدر(١٧) إلا سجد له.

---

(١) في نسخة: خلفه.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢.

(٣) في المصدر: حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد الحديث فيسكن حتىٰ يكون.

(٤) في المصدر: ولا خير بين أمرين.

(٥) في المصدر: وما انتصر لنفسه.

(٦) في المصدر: وما ردّ سائل حاجة قط.

(٧) الهَذر: الكلام الذي لا يعبأ به. لسان العرب ١٥: ٦٥.

(٨) العَبّ: شرب الماء من غير مص. لسان العرب ٩: ٦.

(٩) في المصدر: فكان لا يأخذ إلا بيمينه.

(١٠) في المصدر: وكان إذا مشىٰ كأنما ينحط.

(١١) في المصدر: خياركم أحاسنكم.

(١٢) في المصدر: هذه بطحاء مكة إن تكون لك ذهباً.
وقد تقدم أن الرضراض هو ما دق من الحصىٰ.

(١٣) في المصدر: يحلب عن أهله.

(١٤) في المصدر: والأكل على الحصير.

(١٥) في المصدر: ومناولة السائل بيدي.

(١٦) في المصدر: من طيب عرق وعرف الجنة؛ ريحها الطيبة. لسان العرب ٩: ١٥٦.

و عن ثابت بن أنس بن مالك[١٨] قال إن رسول اللهﷺ كان أزهر اللون كان لونه اللؤلؤ و إذا مشى تكفأ و ما شممت رائحة مسك و لا عنبر أطيب من رائحته و لا مسست ديباجة و لا حريرا ألين من كف رسول اللهﷺ كان أخف الناس صلاة في تمام.

عن جرير بن عبد الله قال لما بعث النبيﷺ أتيته لأبايعه فقال لي يا جرير لأي شيء جئت قال قلت جئت ٢٣٩/١٦
لأسلم على يديك يا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

و عن أبي عبد اللهؑ قال إن رسول اللهﷺ وعد رجلا إلى الصخرة فقال أنا لك هاهنا حتى تأتي فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال وعدته إلى هاهنا و إن لم يجئ كان منه الجشر[١٩].

و عن عائشة قال قلت يا رسول الله لو أنك[٢٠] إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلت في أثرك فلم أر شيئا خرج منك غير أني أجد رائحة المسك قال يا عائشة إنا معشر الأنبياء ينبت[٢١] أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الأرض.

و عن ابن عباس قال إن رسول اللهﷺ دخل عليه عمر و هو على حصير قد أثر في جنبيه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا فقال ما لي و للدنيا ما مثلي و مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها.

و عن ابن عباس قال إن رسول اللهﷺ توفي و درعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله.

و عن أبي رافع قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إذا سميتم محمدا فلا تقبحوه و لا تجبهوه و تضربوه بورك لبيت ٢٤٠/١٦
فيه محمد و مجلس فيه محمد و رفقة فيها محمد[٢٢].

في جلوسه و أمر أصحابه في آداب الجلوس

و كانﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله فربما بال[٢٣] الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقولﷺ لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته و يبلغ سرور أهله فيه و لا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد و دخل رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل في المكان سعة يا رسول الله فقالﷺ إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له.

و روي أن رسول اللهﷺ قال من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده في النار[٢٤].

و قالﷺ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض.

و روي عن أبي عبد اللهؑ من كتاب المحاسن قال كان رسول اللهﷺ إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس حين يدخل.

و عنهؑ قال كان رسول الله أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

و روي عنهؑ أن رسول اللهﷺ قال إذا أتى أحدكم مجلسا فليجلس حيث ما انتهى مجلسه.

و روي أن رسول اللهﷺ قال إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفا فليسلم فليس الأولى[٢٥] بأولى من الأخرى. ٢٤١/١٦

و روي عنهؑ أنه قال إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أولى بمكانه.

---

(١٧) في المصدر: ولا شجر.

(١٨) كذا في نسخة وهو الصحيح، والمراد بثابت هو البناني. وفي النسخ: ثابت بن أنس بن مالك.

(١٩) في المصدر: قال: وعدته هاهنا وإن لم يجيء كان منه الجشر. وفي «أ»: المجشر.

(٢٠) في المصدر: قلت: رسول الله أنك.

(٢١) في «ط»: «ينبت»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢٢) مكارم الأخلاق: ٢٣ ـ ٢٥.

(٢٣) في المصدر: حين يبول.

(٢٤) في نسخة: والمصدر: مقعده من النساء.

(٢٥) في المصدر: فليست الأولى.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال أعطوا المجالس حقها قيل و ما حقها قال غضوا أبصاركم و ردوا السلام و أرشدوا الأعمى و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر.

عن أبي أمامة قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء[١].

من كتاب المحاسن، و كان النبي ﷺ يجلس ثلاثا يجلس القرفصاء و هي أن يقيم ساقيه و يستقبلهما[٢] بيديه فيشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يثني رجلا واحدة و يبسط عليها الأخرى و لم ير متربعا قط و كان يجثو على ركبتيه و لا يتكئ[٣].

في صفة أخلاقه في مطعمه

من كتاب مواليد الصادقين كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام و كان يأكل ما أحل الله له مع أهله و خدمه إذا أكلوا و مع من يدعوه من المسلمين على الأرض و على ما أكلوا عليه و مما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع ضيفه و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف و لقد قال ذات يوم و عنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك و رحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فبينا هم كذلك إذ أهدي إلى النبي ﷺ شاة مشوية فقال خذوا هذا من فضل الله و نحن ننتظر رحمته و كان ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة و كان كثيرا إذا جلس[٤] يأكل ما بين يديه و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس المصلي في اثنتين ألا إن الركبة فوق الركبة و القدم على القدم و يقول ﷺ أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله عز و جل نبيا حتى قبضه الله إليه متواضعا لله عز و جل و كان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا[٥] فيما رزقتنا و عليك خلفه. ٢٤٢/١٦

من مجموع أبي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال اللهم لك صمنا و على رزقك أفطرنا فتقبله منا ذهب الظماء و ابتلت العروق و بقي الأجر.

و قال و كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار.

و قال دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره.

و قد جاءت الرواية أن النبي ﷺ كان يفطر على التمر و كان إذا وجد السكر أفطر عليه.

عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ كان يفطر على الحلو فإذا لم يجد يفطر على الماء الفاتر و كان يقول إنه ينقي الكبد و المعدة و يطيب النكهة و الفم و يقوي الأضراس و الحدق و يحدد[٦] الناظر و يغسل الذنوب غسلا و يسكن العروق الهائجة و المرة الغالبة و يقطع البلغم و يطفئ الحرارة عن المعدة و يذهب بالصداع و كان ﷺ لا يأكل الحار حتى يبرد و يقول إن الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه.

و كان ﷺ إذا أكل سمى و يأكل بثلاث أصابع و مما يليه و لا يتناول من بين يدي غيره و يؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون و كان يأكل بأصابعه الثلاث الإبهام و التي يليها و الوسطى و ربما استعان بالرابعة و كان ﷺ يأكل بكفه كلها و لم يأكل بإصبعين و يقول إن الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان. ٢٤٣/١٦

و لقد جاءه بعض أصحابه يوما بفالوذج فأكل منه و قال مم هذا يا أبا عبد الله فقال بأبي أنت و أمي نجعل السمن و العسل في البرمة[٧] و نضعها على النار ثم نغليه[٨] ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن و العسل ثم نسوطه[٩] حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال ﷺ إن هذا الطعام طيب.

و لقد كان يأكل الشعير إذا كان غير منخول[١٠] خبزا أو عصيدة[١١] في حالة كل ذلك كان يأكل ﷺ[١٢].

---

(١) جلس القرفصاء: أن يجلس على أليته ويلزق فخذيه، ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: وهو أن يقيم ساقيه، ويستقبلهما.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) في المصدر: إذا جلس ليأكل.

(٥) في المصدر: بسم الله اللهم بارك لنا.

(٦) في المصدر: ويحدّ الناظر.

(٧) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦.

(٨) في المصدر: ثم نقليه.

(٩) السوط خلط الشيء بعضه ببعض. لسان العرب ٦: ٤٣٠.

(١٠) في المصدر: كان يأكل الشعير غير منخول.

(١١) العصيدة: دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ. لسان العرب ٩: ٢٣٥.

و من كتاب روضة الواعظين، قال العيص بن القاسم قلت للصادق ﷺ حديث يروى عن أبيك ﷺ أنه قال ما شبع رسول الله من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير قط و قالت عائشة ما شبع رسول الله من خبز الشعير يومين حتى مات و روي أن رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان قط حتى مات و لا أكل خبزا مرققا حتى مات و قالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا.

و من كتاب النبوة عن أبي عبد الله ﷺ قال ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه. ٢٤٤/١٦

عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك و يردفه خلفه و يضع طعامه على الأرض و كان يأكل القثاء بالرطب و القثاء بالملح و كان يأكل الفاكهة الرطبة و كان أحبها إليه البطيخ و العنب و كان يأكل البطيخ بالخبز و ربما أكل بالسكر و كان ﷺ ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعا.

و لقد جلس يوما يأكل رطبا فيأكل بيمينه[١٣] و أمسك النوى بيساره و لم يلقه في الأرض فمرت به شاة قريبة منه فأشار إليها بالنوى الذي في كفه فدنت إليه و جعلت تأكل من كفه اليسرى و يأكل هو بيمينه و يلقي إليها النوى حتى فرغ و انصرف الشاة حينئذ.

و كان ﷺ إذا كان صائما يفطر على الرطب في زمانه و كان ربما أكل العنب حبة حبة و كان ﷺ ربما أكله خرطا[١٤] حتى ترى روال[١٥] على لحيته كتحدر اللؤلؤ و الروال الماء الذي يخرج من تحت القشر و كان ﷺ يأكل الحيس.

و كان ﷺ يأكل التمر و يشرب عليه الماء و كان التمر و الماء أكثر طعامه و كان يتمجع اللبن و التمر و ٢٤٥/١٦
يسميهما[١٦] الأطيبين و كان يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم و كان ﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل و يتسحر بها و كان جبرئيل قد جاءه بها من الجنة يتسحر بها و كان يأكل في بيته مما يأكل الناس و كان ﷺ يأكل اللحم طبيخا بالخبز[١٧] و يأكله مشويا بالخبز و كان يأكل القديد وحده و ربما أكله بالخبز و كان أحب الطعام إليه اللحم و يقول هو يزيد في السمع و البصر و كان يقول ﷺ اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة فلو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل و كان يأكل الثريد بالقرع و اللحم و كان يحب القرع و يقول إنها شجرة أخي يونس و كان ﷺ يعجبه الدبا[١٨] و يلتقطه من الصحفة[١٩] و كان ﷺ يأكل الدجاج و لحم الوحش و لحم الطير الذي يصاد و كان لا يبتاعه و لا يصيده و يحب أن يصاد له و يؤتى به مصنوعا فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله و كان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه و يرفعه إلى فيه ثم ينتهسه انتهاسا[٢٠] و كان يأكل الخبز و السمن و كان يحب من الشاة الذراع و الكتف و من الصباغ الخل و من البقول الهندباء و الباذروج و بقلة الأنصار و يقال إنها الكرنب و كان ﷺ لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا العسل الذي فيه المغافير[٢١] و المغافير ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم و ما ذم رسول الله ﷺ طعاما قط كان إذا أعجبه أكله و إذا كرهه تركه و كان ﷺ ما عاف من شيء[٢٢] فإنه لا يحرمه على غيره و لا يبغضه إليه و كان ﷺ يلحس الصحفة و يقول آخر الصحفة أعظم الطعام بركة و كان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى يتنظف و لا
يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة و يقول[٢٣] لا يدرى في أي الأصابع البركة و كان ﷺ يأكل البرد[٢٤] ٢٤٦/١٦
و يتفقد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله و يقول إنه يذهب بأكلة الأسنان و كان ﷺ يغسل يديه من الطعام حتى

---

(١٢) في المصدر: ذلك كان يأكله ﷺ. (١٣) في المصدر: فأكل بيمينه.

(١٤) الخرط: قشرك الورق (أو التمر) عن الشجر اجتذاباً يكفك. لسان العرب ٤: ٦٤.

(١٥) الروال: اللعاب القاطر من الفم. لسان العرب ٥: ٣٧٧. (١٦) في «أ»: وكان يتمجع باللبن والتمر ويسميها.

(١٧) في نسخة: اللحم طبيخاً وبالخبز. (١٨) تقدم أن الدباء هو القرع.

(١٩) الصحفة: كالقصعة عريضة (مسطحة) تشبع الخمسة ونحوهم. لسان العرب ٧: ٢٩١.

(٢٠) في المصدر: صم ينتهشه انتهاشاً. (٢١) في المصدر: الذي فيه المغافير وهو ما يبقىٰ.

(٢٢) في المصدر: وكان ﷺ إذا عاف شيئاً.

(٢٣) في المصدر: حتىٰ تتنظف ولا يمسح يده بالمنديل حتىٰ يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدرى.

(٢٤) البرد: حب الغمام أي قطر الماء يجمد من شدة البرد. لسان العرب ١: ٣٦٦.

ينقيهما فلا يوجد لما أكل ريح و كانﷺ إذا أكل الخبز و اللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه و كانﷺ لا يأكل وحده ما يمكنه و قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى قال من أكل وحده و ضرب عبده و منع رفده[(١)].

في صفة أخلاقه في مشربهﷺ

و كانﷺ إذا شرب بدأ فسمى و حسا[(٢)] حسوة و حسوتين ثم يقطع فيحمد الله ثم يعود فيسمي ثم يزيد في الثالثة ثم يقطع فيحمد الله و كان له في شربه ثلاث تسميات و ثلاث تحميدات و يمص الماء مصا و لا يعبه عبا و يقول إن الكباد من العب و كانﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس و كان ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ و كان يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام و يشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب و في الجلود و يشرب في الخزف و يشرب بكفيه يصب الماء فيهما و يشرب و يقول ليس إناء أطيب من اليد[(٣)] و يشرب من أفواه القرب و الأداوي و لا يختنثها اختناثا و يقول إن اختناثها ينتنها و كانﷺ يشرب قائما و ربما شرب راكبا و ربما قام فشرب من القربة أو الجرة أو الإداوة و في كل إناء يجده و في يديه و كانﷺ يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن و يشرب السويق.

و كانﷺ أحب الأشربة إليه الحلو و في رواية أحب الشراب إلى رسول اللهﷺ الحلو البارد و كان يشرب الماء على العسل و كان يماث[(٤)] له الخبز فيشربه أيضا و كانﷺ يقول سيد الأشربة في الدنيا و الآخرة الماء.

٢٤٧/١٦ و قال أنس بن مالك كانت لرسول اللهﷺ شربة يفطر عليها و شربة للسحر و ربما كانت واحدة و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزا يماث فهيأتها لهﷺ ذات ليلة فاحتبس النبيﷺ فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاءﷺ بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبيﷺ أفطر في مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت بليلة لا يعلمها إلا الله من غم[(٥)] أن يطلبها مني النبيﷺ و لا يجدها فيبيت جائعا فأصبح صائما و ما سألني عنها و لا ذكرها حتى الساعة و لقد قرب إليه إناء فيه لبن و ابن عباس عن يمينه و خالد بن الوليد عن يساره فشرب ثم قال لعبد الله بن عباس إن الشربة لك أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد يريد السن[(٦)] فقال ابن عباس لا و الله لا أوثر بفضل رسول اللهﷺ أحدا فتناول ابن عباس القدح فشربه.

و لقد جاءهﷺ ابن خولي بإناء فيه عسل و لبن فأتى أن يشربه فقال شربتان في شربة و إناءان في إناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال ما أحرمه و لكني أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غدا و أحب التواضع فإن من تواضع لله رفعه الله[(٧)].

في صفة أخلاقه في الطيب و الدهن و لبس الثياب و في غسل رأسهﷺ

و كانﷺ إذا غسل رأسه و لحيته غسلهما بالسدر.

٢٤٨/١٦ في دهنه: و كان يحب الدهن و يكره الشعث[(٨)] و يقول إن الدهن يذهب بالبؤس كان يدهن بأصناف من الدهن و كان إذا ادهن بدأ برأسه و لحيته و يقول إن الرأس قبل اللحية و كان يدهن بالبنفسج و يقول هو أفضل الأدهان و كانﷺ إذا ادهن بدأ بحاجبيه ثم بشاربيه ثم يدخل[(٩)] في أنفه و يشمه ثم يدهن رأسه و كانﷺ يدهن حاجبيه من الصداع و يدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته.

في تسريحه: و كانﷺ يمتشط و يرجل رأسه بالمدري و ترجله نساؤه و تتفقد نساؤه تسريحه إذا سرح رأسه و لحيته فيأخذن المشاطة فيقال إن الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات فأما ما حلق في عمرته و حجته فإن جبرئيلؑ كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء و لربما سرح لحيته في اليوم مرتين و كانﷺ يضع المشط

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٦ ـ ٣١ بفارق يسير.
(٢) حسا الطائر الماء، هو كالشرب للإنسان. لسان العرب ٣: ١٨١.
(٣) في المصدر: أطيب من الكف.
(٤) ماث الشيء: مرسه وخلطه. لسان العرب ١٣: ٢٢٠.
(٥) في المصدر: إلا الله خوف أن يطلبها.
(٦) في المصدر: يريد الأسن.
(٧) مكارم الأخلاق: ٣١ ـ ٣٢.
(٨) شعث شعره: تلبد واغبرّ. لسان العرب ٧: ١٣٠.
(٩) في المصدر: ثم يدخله.

تحت وسادته إذا امتشط به و يقول إن المشط يذهب بالوباء و كانﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة و من فوقها سبع مرات و يقول إنه يزيد في الذهن و يقطع البلغم.

و في رواية عن النبيﷺ أنه قال من أمر المشط على رأسه و لحيته و صدره سبع مرات لم يقاربه داء أبدا.

في طيبه: و كانﷺ يتطيب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفرقه و كانﷺ يتطيب بذكور الطيب و هو المسك و العنبر و كانﷺ يتطيب بالغالية تطيبه بها نساؤه بأيديهن و كانﷺ يستجمر بالعود القماري و كان يعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب فيقال هذا النبيﷺ.

عن الصادقؑ قال كان رسول اللهﷺ ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام.

و قال الباقرؑ كان في رسول اللهﷺ ثلاث خصال لم يكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في ٢٤٩/١٦
طريق فيمر فيه[١] بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا بشجر إلا سجد له و
كانﷺ لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به و يقول هو طيب ريحه خفيف محمله[٢] و إن لم يتطيب وضع إصبعه في
ذلك الطيب ثم لعق منه و كانﷺ يقول جعل[٣] لذتي في النساء و الطيب و جعل قرة عيني في الصلاة و الصوم.

في تكحله: و كانﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا و في اليسرى ثنتين و قال من شاء اكتحل ثلاثا و كل حين و من فعل دون ذلك أو فوقه فلا حرج و ربما اكتحل و هو صائم و كانت له مكحلة يكتحل بها بالليل و كان كحله الإثمد.

في نظره في المرآة: و كانﷺ ينظر في المرآة و يرجل جمته و يمتشط و ربما نظر في الماء و سوى جمته فيه و لقد كان يتجمل لأصحابه فضلا على تجمله لأهله و قال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة فيها ماء في حجرتها و يسوي فيها جمته و هو يخرج إلى أصحابه فقالت بأبي أنت و أمي تتمرأ في الركوة و تسوي جمتك و أنت النبي و خير خلقه فقال إن الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم و يتجمل.

في اطلائه: و كان رسول اللهﷺ يطلي فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما تحت الإزار تولاه بنفسه و كانﷺ لا ٢٥٠/١٦
يفارقه في أسفاره قارورة الدهن و المكحلة و المقراض و المرآة و المسواك و المشط.

و في رواية تكون معه الخيوط و الإبرة و المخصف و السيور[٤] فيخيط ثيابه و يخصف نعله و كانﷺ إذا استاك استاك عرضا.

في لباسه: و كان رسول اللهﷺ يلبس الشملة يأتزر بها و يلبس النمرة يأتزر بها فيحسن عليه[٥] النمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه و قدميه و قيل لقد قبضه الله عز و جل و إن له لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسهاﷺ و ربما كانﷺ يصلي بالناس و هو لابس الشملة، و قال أنس ربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا طرفيها بين كتفيه.

في عمامته و قلنسوته: و كانﷺ يلبس القلانس تحت العمائم و يلبس القلانس بغير العمائم و العمائم بغير القلانس و كان يلبس البرطلة و كان يلبس من القلانس التيهية اليمنية[٦] و من البيض المصرية[٧] و يلبس القلانس ذوات الآذان في الحرب منها ما يكون من السيجان الخضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه يصلي إليها و كانﷺ كثيرا ما يتعمم العمائم[٨] الخز السود في أسفاره و غيرها و يعتجر اعتجارا و ربما لم يكن له العمامة فيشد العصابة على رأسه أو على جبهته و كان شد العصابة من فعاله كثيرا ما يرى عليه و كانت له عمامة يعتم بها يقال لها السحاب فكساها علياؑ و كان ربما طلع علي فيها فيقول أتاكم عليؑ في السحاب[٩] يعني عمامته التي

---

(١) في المصدر: فيمرّ فيه أحد.
(٢) في المصدر: خفيف حمله.
(٣) في المصدر: جعل الله لذتي.
(٤) المخصف: المثقب. لسان العرب ٤: ١١١.
والسيور: وهي ما قدّ من الجلود طولاً (يخاط بها). لسان العرب ٦: ٤٥٥.
(٥) في المصدر: ويأتزر بها ويلبس النمرة ويأتزر بها أيضاً فتحسن عليه.
(٦) في المصدر: القلانس اليمنية.
(٧) في نسخة: البيض المضربة.
(٨) في المصدر: ما يعتم بعمائم.
(٩) في المصدر: عليّ ؑ تحت السحاب.

وهب له[1].

و قالت عائشة و لقد لبس رسول الله ﷺ جبة صوف و عمامة صوف ثم خرج فخطب الناس على المنبر فما ٢٥١/١٦
رأيت شيئا مما خلق الله تعالى أحسن منه فيها.

في كيفية لبسه: و كان ﷺ إذا لبس ثوبا جديدا قال الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي و أتجمل به في الناس و كان إذا نزعه نزع من مياسره أولا و كان من فعله إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ثم يدعو مسكينا فيعطيه خلقانه[2] ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه إلا لله عز و جل إلا كان في ضمان الله و حرزه و حيزه ما واراه حيا و ميتا[3] و كان ﷺ إذا لبس ثيابه و استوى قائما قبل أن يخرج قال اللهم بك استترت و إليك توجهت و بك اعتصمت و عليك توكلت اللهم أنت ثقتي[4] و أنت رجائي اللهم اكفني ما أهمني[5] و ما لا أهتم به و ما أنت أعلم به مني عز جارك و جل ثناؤك و لا إله غيرك اللهم زودني التقوى و اغفر لي ذنبي و وجهني للخير حيث ما توجهت ثم يندفع لحاجته و كان له ﷺ ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة و كانت له خرقة و منديل يمسح به وجهه من الوضوء و ربما لم يكن معه المنديل فيمسح وجهه بطرف الرداء الذي يكون عليه.

في خاتمه: و كان ﷺ لبس خاتما من فضة و كان فصه حبشي[6] فجعل الفص مما يلي بطن الكف و لبس خاتما من حديد ملويا عليه فضة أهداها له معاذ بن جبل فيه محمد رسول الله و لبس رسول الله خاتمه في يده اليمنى ثم نقله إلى شماله و كان خاتمه الآخر الذي قبض و هو في يده خاتم فضة فصه فضة ظاهرا كما يلبس الناس خواتيمهم و فيه محمد رسول الله و كان رسول الله ﷺ يستنجي بيساره و هو فيها[7].

و يروى أنه لم يزل كان في يمينه إلى أن قبض و كان ﷺ ربما جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل ٢٥٢/١٦
الثاني منها و ربما لبسه كذلك في الإصبع التي تلي الإبهام و كان ربما خرج على أصحابه و في خاتمه خيط مربوط ليستذكر به الشيء و كان ﷺ يختم بخواتيمه على الكتب و يقول الخاتم على الكتاب حرز من التهمة.

في نعله: و كان ﷺ يلبس النعلين بقبالتين[8] و كانت مخصرة معقبة حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب مستوية ليست بملسنة و كان منها ما يكون في موضع الشيء الخارج قليلا و كان كثيرا ما يلبس السبتية التي ليس لها شعر و كان إذا لبس بدأ باليمنى و إذا خلع بدأ باليسرى و كان يأمر بلبس النعلين جميعا و تركهما جميعا كراهة أن يلبس واحدة دون أخرى و كان يلبس من الخفاف من كل ضرب.

في فراشه: الذي قبض و هو عنده من أسمال[9] وادي القرى محشوا وبرا و قيل كان طوله ذراعين أو نحوهما و عرضه ذراع و شبر.

عن علي ؑ كان فراش رسول الله ﷺ عباءة و كانت مرفقته أدم حشوها ليف فثنيت ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الليلة الفراش الصلاة فأمر ؑ أن يجعل بطاق واحد و كان له فراش من أدم حشوه ليف و كانت له ﷺ عباءة
تفرش له حيثما انتقل و تثني ثنتين و كان ﷺ كثيرا ما يتوسد وسادة له من أدم حشوها ليف و يجلس عليها و كانت ٢٥٣/١٦
له قطيفة فدكية يلبسها يتخشع بها و كانت له قطيفة مصرية قصيرة الخمل و كان له بساط من شعر يجلس عليه و ربما صلى عليه.

في نومه: و كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره و كان يستاك إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه و كان ﷺ إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن و وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.

---

(١) في المصدر: التي وهبها له.
(٢) في المصدر: فيعطيه القديم.
(٣) في المصدر: وحرزه وخيره وأمانه حياً وميتاً.
(٤) في المصدر: اللهم بك ثقتي.
(٥) في المصدر: ما أهمني وما لا أهمني.
(٦) ظ: حبشياً.
(٧) وهذا ما يخالف ما تذهب إليه الإمامية في مكروهية لبس الخاتم في يد المستنجي سيما وان عليه اسمه الشريف، ولعله من روايات العامة.
(٨) في المصدر: يلبس النعلين بقبالين.
(٩) في المصدر: وكان فراشه الذي قبض وهو عنده من اشمال.
والشمال: كيس يجعل على ضرع الشاة إذا ثقل. لسان العرب ٧: ٢٠٢.

في دعائه عند مضجعه: و كان له أصناف من الأقاويل يقولها[1] إذا أخذ مضجعه فمنها أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك و لو حرصت أنت كما أثنيت على نفسك و كان يقول عند منامه بسم الله أموت و أحيا و إلى الله المصير اللهم آمن روعتي و استر عورتي و أد عني أمانتي ما يقول عند نومه كانﷺ يقرأ آية الكرسي عند منامه و يقول أتاني جبرئيل فقال يا محمد إن عفريتا من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي.

عن أبي جعفرؑ قال ما استيقظ رسول اللهﷺ من نوم قط إلا خر لله عز و جل ساجدا.

و روي أنهﷺ لا ينام[2] إلا و السواك عند رأسه فإذا نهض بدأ بالسواك و قالﷺ لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي و كانﷺ مما يقول إذا استيقظ الحمد لله الذي أحياني بعد موتي إن ربي لَغَفُورٌ شَكُورٌ و كان يقولﷺ اللهم إني أسألك خير هذا اليوم و نوره و هداه و بركته و طهوره و معافاته اللهم إني أسألك خيره و خير ما فيه و أعوذ بك من شره و شر ما بعده ٢٥٤/١٦

في سواكه: و كانﷺ يستاك كل ليلة ثلاث مرات مرة قبل نومه و مرة إذا قام من نومه إلى ورده و مرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح و كان يستاك بالأراك أمره بذلك جبرئيلؑ.

و عن الصادقؑ قال إني لأكره للرجل أن يموت و قد بقيت خلة[3] من خلال رسول اللهﷺ لم يأت بها[4].

بيان: قوله و هو مغذ أي مسرع من قولهم أغذ إغذاذا إذا أسرع في السير و القد بالفتح جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ و القديد اللحم المقدد و في النهاية فيه كانوا يأكلون القد يريد جلد السخلة في الجدب انتهى[5] و الجبذ الجذب و النجدة الشجاعة و قال الجزري فيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد و منه حديث عليؑ كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول اللهﷺ أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطرمت نارهم تشبيها بحمرة النار و كثيرا ما يطلقون الحمرة على الشدة[6] و قال و فيه أنه ركب فرسا لأبي طلحة فقال إن وجدناه لبحرا أي واسع الجري و سمي البحر بحرا لسعته انتهى[7].

قولهﷺ لن تراعوا هو من الروع بمعنى الفزع و قال الجزري في صفتهﷺ إذا سر فكان وجهه المرآة و كان الجدر تلاحك وجهه الملاحكة شدة الملائمة أي يرى شخص الجدر في وجهه[8] و قال الجوهري الدارة التي حول القمر و هي الهالة[9] قوله فيزجي الضعيف أي يسوقه ليلحقه بالرفاق و الناضح البعير الذي يستقى عليه قوله جالت يده أي أخذ من كل جانب قوله لا تزرموا بالصبي من باب الإفعال أي لا تقطعوا عليه بوله و مثل الرجل يمثل مثولا إذا انتصب قائما و قال الجزري فيه أنه لم يشبع من خبز و لحم إلا على ضفف الضفف الضيق و الشدة أي لم يشبع منها إلا عن ضيق و قيل الضفف اجتماع الناس يقال ضف القوم على الماء يضفون ضفا و ضففا أي لم يأكل خبزا و لحما وحده و لكن يأكل مع الناس و قيل الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام و الخفف أن يكونوا بمقداره[10] و قال الحيس هو الطعام المتخذ من التمر و الأقط و السمن و قد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت[11] و قال كل شيء مما يؤتدم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم[12] و قال النهس أكل اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها[13] و قال ٢٥٥/١٦

---

(١) في المصدر: أصناف من الدعوات يدعو بها إذا.
(٢) في المصدر: أنهﷺ كان لا ينام.
(٣) في المصدر: وقد بقيت عليه خلّه.
(٤) مكارم الأخلاق ٣٣ ـ ٣٩ بفارق يسير.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٩.
(٩) الصحاح: ٦٦٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٦٧.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٣٦.

الفيروزآبادي بقلة الأنصار الكرنب[1] و الكرنب بالضم و كسمند السلق أو نوع منه أحلى و الكباد بالضم وجع الكبد و قال الجزري فيه نهى عن اختناث الأسقية خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج و شربت منه[2] و قال المدري شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط و أطول منه يسرح به الشعر الملبد و يستعمله من لا مشط له انتهى[3].

و المشاطة بالضم الشعر الذي يسقط من الرأس و اللحية عند التسريح بالمشط[4] و الوباء بالقصر و المد الطاعون و المرض العام و الوبيص بالمهملة البريق و قال الجزري في حديث عائشة أنه كان يتطيب بذكارة الطيب الذكارة بالكسر ما يصلح للرجل كالمسك و العنبر و العود و هي جمع ذكر و الذكورة مثله و منه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب و لا يرون بذكورته بأسا هو ما لا لون له كالعود و الكافور و العنبر و المؤنث طيب النساء كالخلوق و الزعفران انتهى[5] و الإثمد بالكسر حجر الكحل و قال الجزري فيه لا يتمرأ أحدكم في الدنيا أي لا ينظر فيها هو يتفعل من الرؤية و الميم زائدة[6] و في القاموس الشملة بالفتح كساء دون القطيفة يشتمل به[7] و قال النمرة كفرحة شملة فيها خطوط بيض و سود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب انتهى[8].

و البرطلة قلنسوة طويلة و الساج الطيلسان الأخضر و الجمع سيجان و اعتجار العمامة هو أن يلفها على رأسه و يرد طرفها على وجهه و لا يعمل منها شيئا تحت ذقنه و السمل بالتحريك الخلق من الثياب و قال الجزري في حديث خاتم النبي ﷺ فيه فص حبشي يحتمل أنه أراد من الجزع أو العقيق لأن معدنهما اليمن و الحبشة أو نوعا آخر ينسب إليهما[9] قوله و هو فيها حمل على التقية أو على أنه من موضوعات العامة و ربما حمل على بيان الجواز و كذا الاستذكار إما من الموضوعات أو محمول على أنه ﷺ إنما فعله للتعليم و القبال بالكسر زمام النعل و هو السير الذي يكون بين الإصبعين قوله مخصرة أي مستدقة الوسط و المعقبة هي التي لها نتو من عقبه من جهة الفوق و يحتمل من جهة التحت على بعد و الملسنة كمعظمة ما فيها طول و لطافة كهيئة اللسان. 256/16

قال الزمخشري في الفائق فيه إن نعله كانت معقبة مخصرة ملسنة أي مصيرا لها عقب مستدقة الخصر و هو وسطها مخرطة الصدر مرققته من أعلاه على شكل اللسان انتهى.

قوله و كان منها لعل المعنى أن بعضها كانت ملسنة لكن قليلا و قال الجوهري السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ[10] يحذي منه النعال السبتية[11].

٣٦ـجا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن محمد بن سليمان عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا خطب حمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله و أفضل الهدي هدي محمد ﷺ و شر الأمور محدثاتها و كل بدعة ضلالة و يرفع صوته و تحمار وجنتاه و يذكر الساعة و قيامها حتى كأنه منذر جيش يقول صبحتكم الساعة مستكم الساعة ثم يقول بعثت أنا و الساعة كهاتين و يجمع بين سبابتيه من ترك مالا فلأهله و من ترك دينا فعلي و إلي[12].

257/16 **٣٧ـمكا: [مكارم الأخلاق] في كتاب مواليد الصادقين قال محمد بن إبراهيم الطالقاني و خبرت أنه اعتزل نسائه في مشربه و المشربة العلية فدخل عليه عمر و في البيت أهب عطنة و قرظ و النبي ﷺ نائم على حصير قد أثر في جنبه فوجد عمر ريح الأهب فقال يا رسول الله ما هذه الريح قال يا عمر هذا متاع الحي فلما جلس النبي ﷺ قد**

(١) القاموس المحيط ٣: ٣٤٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٤.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٤١٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.
(٩) كذا في نسخة والمصدر. وفي «ط»: اليهما. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.
(١٠) القرظ: شجر يدبغ به وقيل هو ورق السلم يدبغ به الأدم ومنه أديم مقروظ. لسان العرب ١١: ١١٧.
(١١) الصحاح: ٢٥١ وفيه: تحذي منه.
(١٢) أمالي المفيد: ٢١١ م ٢٤ ح ١.

أثر[1] الحصير في جنبه فقال عمر أما أنا فأشهد أنك رسول الله و لأنت أكرم على الله من قيصر و كسرى و هما فيما هما فيه من الدنيا و أنت على الحصير قد أثر في جنبك فقال النبيﷺ أما ترضى أن يكون لهم الدنيا و لنا الآخرة[2].

بيان: العلية بضم العين و تشديد اللام المكسورة و الياء الغرفة و قال الجوهري الأهب بضم الهمزة و الهاء و بفتحهما جمع إهاب و هو الجلد[3] و قيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا و العطنة المنتنة التي هي في دباغها انتهى[4] و القرظ بالتحريك ورق السلم يدبغ به.

٣٨ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول اللهﷺ يتحارسه أصحابه فأنزل الله تعالى إليه ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية قال فترك الحرس حين أخبره الله تعالى أنه يعصمه من الناس بقوله ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[5].

٣٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد اللهؑ قال كان رسول اللهﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة و ستين مرة عدد عروق الجسد يقول الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ كثيرا على كل حال[6].

٤٠ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد اللهؑ أن رسول ٢٥٨/١٦
اللهﷺ كان لا يقوم من مجلس و إن خف حتى يستغفر الله عز و جل خمسا و عشرين مرة[7].

٤١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد اللهؑ قال كان رسول اللهﷺ يستغفر الله عز و جل كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله سبعين مرة[8].

٤٢ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن ابن ميمون القداح[9] عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهﷺ إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن[10].

٤٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال دخل يهودي على رسول اللهﷺ و عائشة عنده فقال السام[11] عليكم فقال رسول اللهﷺ عليك ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول اللهﷺ كما رد على صاحبه[12] فغضبت عائشة فقالت عليكم السام و الغضب و اللعنة يا معشر اليهود يا إخوة القردة و الخنازير فقال لها رسولﷺ يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه و لم يرفع عنه قط إلا شانه قال قالت يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم فقال بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا السلام عليكم و إذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك[13]. ٢٥٩/١٦

٤٤ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن النوفلي عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي رفعه قال كان النبيﷺ يجلس ثلاثا القرفصاء و هو أن يقيم ساقيه و يستقبلهما بيديه و يشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يثني رجلا واحدة و يبسط عليها الأخرى و لم يرﷺ متربعا قط[14].

٤٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسنؑ فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت أنه عنى الفحش ثم قال إن رسول الله كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول اللهﷺ و كان إذا اغتم يقول ما فعل الأعرابي ليته أتانا[15].

---

(١) في نسخة: جلس النبيﷺ كان قد أثر.
(٢) مكارم الأخلاق ١٣١ ف ١٠ ب ٦.
(٣) الصحاح: ٨٩.
(٤) وردت بالمعنىٰ في الصحاح: ٢١٦٤.
(٥) تفسير الفرات ١٣٠ ح ١٥٢.
(٦) الكافي ٢: ٥٠٣ ب ٢٣٦ ح ٢.
(٧) الكافي ٢: ٥٠٤ ب ٢٣٧ ح ٤.
(٨) الكافي ٢: ٥٠٤ ـ ٥٠٥ ب ٢٣٧ ح ٥.
(٩) في المصدر: عن ميمون القدّاح.
(١٠) الكافي ٢: ٦٣٢ ب ٢٨٣ ح ١٩.
(١١) السام: الموت. لسان العرب ٦: ١٣٥.
(١٢) في نسخة: كما ردّ على صاحبيه.
(١٣) الكافي ٢: ٦٤٨ ب ٢٩٤ ح ١.
(١٤) الكافي ٢: ٦٦١ ح ١.
(١٥) الكافي ٢: ٦٦٣ ح١.

٤٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة و كان يومها فأصاب منها و خرج إلى الناس و رأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله[١].

بيان: لعله صلى الله عليه وآله إنما فعل ذلك و أظهر لتعليم غيره.

٢٦٠/١٦ ٤٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسوية قال و لم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين أصحابه قط و إن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال[٢] بيده فنزعها من يده[٣].

٤٨ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفي أو أدرد[٤].

بيان: قال الجزري فيه لزمت السواك حتى كدت أحفي فمي أي أستقصي على أسناني فأذهبها بالتسوك[٥] و قال فيه لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني أي يذهب بأسناني و الدرد سقوط الأسنان[٦].

٤٩ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي و علي عن أبيه جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن سفيان بن عتيبة[٧] عن أبي عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه و علي أولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي صلى الله عليه وآله من ترك دينا أو ضياعا فعلي و من ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله أمر و لا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة و النبي و أمير المؤمنين و من بعدهما ألزمهم[٨] هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم و ما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله و إنهم آمنوا على أنفسهم و على عيالاتهم[٩].

٢٦١/١٦ **بيان:** قال الجزري فيه من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال و أصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع و جياع انتهى[١٠].

قوله عليه السلام ليست له على نفسه ولاية لأنه إما أن يصير أجيرا لغيره فيكون لغيره عليه الولاية أو يشتغل بسائر المكاسب وجوبا فليس له الاشتغال بفضول الطاعات و المباحات أو ليست له على نفسه ولاية أن يمنعها عن السؤال و الطلب أو المعنى أن الإمام لما كان منفقا عليه حينئذ فله الولاية عليه فليس له حقيقة على نفسه ولاية أو أنه لما لم يكن له مال يجعله بضاعة للكسب فلا ولاية له على نفسه بأن يكلف نفسه الكسب و أما عدم الأمر و النهي له على عياله فلأنه ليس له منعهم عن الخروج من البيت و لا الأمر بالخدمات لأنه يجب عليهم الخروج لتحصيل المعاش.

٥٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة[١١] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئا لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلى على الهاشمي و نضح قبره بالماء وضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفه على القبر حتى ترى أصابعه في الطين فكان الغريب[١٢] يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول من مات من آل محمد صلى الله عليه وآله[١٣].

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٤ ح١.
(٢) قال بيده: أخذ بيده، وقال برجله: مشى؛ والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام. لسان العرب ١١: ٣٥٤.
(٣) الكافي ٢: ٦٧١ ح١.
(٤) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٣ وفيه: خشيت أن أورد وأحفى.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(٧) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط»: عتيبة.
(٨) في نسخة: لزمهم.
(٩) الكافي ١: ٤٠٦ ب ١٦٢ ح ١.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٧.
(١١) في نسخة: عمرو بن أذينة.
(١٢) في (أ): فكان القريب.
(١٣) الكافي ٣: ٢٠٠ ب ١٣٨ ح٤.

٥١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئا منذ بعثه الله عز و جل حتى قبض و كان يأكل أكلة العبد و يجلس جلسة العبد قلت و لم ذاك قال تواضعا لله عز و جل[١].

٢٦٢/١٦ **٥٢ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي المعزاء[٢] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و يعلم أنه عبد[٣].

٥٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال سأل بشير الدهان أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل متكئا على يمينه و على يساره فقال ما كان رسول الله يأكل متكئا على يمينه و لا على يساره صلى الله عليه وآله و لكن يجلس جلسة العبد قلت و لم ذلك قال تواضعا لله عز و جل[٤].

٥٤ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن معلى أبي عثمان[٥] عن المعلى بن خنيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أكل نبي الله و هو متكئ منذ بعثه الله جل و عز و كان يكره أن يتشبه بالملوك و نحن لا نستطيع أن نفعل[٦].

٢٦٣/١٦ **٥٥ـ كا:** [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد و يجلس جلسة العبد و كان يأكل على الحضيض و ينام على الحضيض[٧].

٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب سليمان بن مقبل المديني[٨] عن داود بن عبد الله بن محمد الجعفري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض مغازيه فمر به ركب و هو يصلي فوقفوا على أصحاب رسول اللهفسائلوهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله و دعوا و أثنوا و قالوا لو لا أنا عجال لانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقرءوه منا السلام و مضوا فانفتل رسول الله صلى الله عليه وآله مغضبا ثم قال لهم يقف عليكم الركب و يسألونكم عني و يبلغوني السلام و لا تعرضون عليهم الغداء ليعز على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغدوا عنده[٩].

٥٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعل العنزة بين يديه إذا صلى[١٠].

بيان: قال الجوهري العنزة بالتحريك أطول من العصا و أقصر من الرمح[١١] و فيه زج كزج الرمح.

٥٨ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول رحل رسول الله صلى الله عليه وآله ذراعا و كان إذا صلى[١٢] وضعه بين يديه ليستتر به ممن يمر بين يديه[١٣].

٢٦٤/١٦ **٥٩ـ كا:** [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص[١٤] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك و قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ فقال يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا قال و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ[١٥].

---

(١) الكافي ٦: ٢٧٠ ح ١، وفيه: منذ بعثه الله عزّوجلّ إلى أن قبضه.
(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح، وفي «ط»: المعزاء.
(٣) الكافي ٦: ٢٧١ ب ١٩٤ ح ٣.
(٤) الكافي ٦: ٢٧٢ ب ١٩٤ ح ٧.
(٥) في نسخة: معلى بن أبي عثمان.
(٦) الكافي ٦: ٢٧٢ ب ١٩٤ ح ٨.
(٧) الكافي ٦: ٢٧١ ب ١٩٤ ح ٦.
(٨) في المصدر: علي بن القاشاني عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المديني.
(٩) الكافي ٦: ٢٧٥ ب ٢٠٠ ح ١. ان عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المديني.
(١٠) الكافي ٣: ٢٩٦ ب ١٨٠ ح ١.
(١١) الصحاح: ٨٨٧.
(١٢) في نسخة: فإذا صلى.
(١٣) الكافي ٣: ٢٩٦ ب ١٨٠ ح ٢.
(١٤) في (أ): وهب. وهو تصحيف.
(١٥) الكافي ٢: ٩٥.

٦٠ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله؏ أن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجدات فلما ركب قالوا يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال ﷺ نعم استقبلني جبرئيل؏ فبشرني ببشارات من الله عز و جل فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة(١).

٦١ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن حريز عن بحر السقاء قال قال لي أبو عبد الله؏ يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت بلى قال بينما(٢) رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت(٣) جارية لبعض(٤) الأنصار و هو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئا و لم يقل لها النبي ﷺ شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي ﷺ في الرابعة و هي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك و فعل حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين له شيئا و لا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك إليه قالت إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ليستشفي بها فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها(٥).

٢٦٥/١٦ **بيان:** هدبة الثوب طرفه مما يلي طرته.

٦٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر؏ قال إن رسول الله ﷺ أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي ﷺ فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان ملكا أرحت الناس منه قال فعفا رسول الله ﷺ عنها(٦).

٦٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله؏ قال دخل رسول اللهعلى عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها و أكلها و قال يا حميرى أكرمي جوار نعم الله عليك فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم(٧).

٦٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله؏ قال أفطر رسول الله عشية خميس في مسجد قباء فقال هل من شراب فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض(٨) بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال شرابان يكتفى بأحدهما(٩) من صاحبه لا أشربه و لا أحرمه و لكن أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله و من تكبر خفضه الله و من اقتصد في معيشته رزقه الله و من بذر حرمه الله و من أكثر ذكر الموت أحبه الله.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله(١٠).

٢٦٦/١٦ ٦٥ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن فضال عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفريذكر أنه أتى رسول الله ﷺ ملك فقال إن الله تعالى يخيرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا قال فنظر إلي جبرئيل و أومأ بيده أن تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئا قال و معه مفاتيح خزائن الأرض(١١).

٦٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله؏ قال ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعا خائفا(١٢).

٦٧ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال خرج النبي ﷺ و هو محزون فأتاه ملك و معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن

---

(١) الكافي ٢: ٩٨.
(٢) في نسخة: بينا.
(٣) في نسخة: إذا جاءت.
(٤) في نسخة: من بعض.
(٥) الكافي ٢: ١٠٢.
(٦) الكافي ٢: ١٠٨.
(٧) الكافي ٦: ٣٠٠ ح ٦.
(٨) العس: القدح، والمخيض: ما اخذ زبده من اللبن.
(٩) في «أ»: بأحدهما.
(١٠) الزهد: ٥٥ ح ١٤٨. بفارق يسير.
(١١) الكافي ٢: ١٢٢ ح ٥.
(١٢) الكافي ٢: ١٢٩ ب ٦١ ح ٧.

الدنيا يقول لك ربك افتح و خذ منها ما شئت من غير أن ينقص شيئا عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له و لها يجمع من لا عقل له فقال الملك و الذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح(١).

٦٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء إلى مسجد بني زريق و سبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا و أعطى المصلي(٢) عذقا و أعطى الثالث عذقا(٣).

٢٦٧/١٦ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٤).

٦٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أحب الأصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخل و الزيت(٥).

٧٠ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أم سلمة رضي الله عنها فقربت إليه كسرة فقال هل عندك إدام فقالت لا يا رسول الله ما عندي إلا خل فقال صلى الله عليه وآله نعم الإدام الخل ما افتقر(٦) بيت فيه خل(٧).

بيان: قوله ما افتقر(٨) في بعض النسخ بتقدم القاف على الفاء و في بعضها بالعكس و الأول أظهر قال الجزري فيه ما أقفر بيت فيه خل أي ما خلا من الإدام و ما عدم أهله الإدام و القفار الطعام بلا أدم و أقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده من القفر و القفار و هي الأرض الخالية التي لا ماء بها(٩).

٧١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله أتي بطعام حار جدا فقال ما كان الله ليطعمنا النار أقروه حتى يبرد و يمكن فإنه طعام ممحوق البركة و للشيطان فيه نصيب(١٠).

٧٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاساني عن أبي أيوب المديني عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام أن رسول الله كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر و التفاح الأحمر(١١).

٢٦٨/١٦ ٧٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله يأكل الرطب بالخربز(١٢).

٧٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ بالتمر(١٣).

٧٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يعجبه الرطب بالخربز(١٤).

٧٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال أكل رسول الله صلى الله عليه وآله البطيخ بالسكر و أكل صلى الله عليه وآله البطيخ بالرطب(١٥).

٧٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من البقول الحوك(١٦).

---

(١) الكافي ٢: ١٢٩ ب ٦١ ح ٨. وفيه: بعثك بالحق نبياً.

(٢) والمصلي من الخيل؛ الذي يجيء بعد السابق، لأن رأسه يلي صلا المتقدم. لسان العرب ٧: ٣٩٨.

(٣) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥.

(٤) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٦.

(٥) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦ و٦: ٣٢٩ ب ٢٥ ح ٦. وفيهما: الخلّ والزيت وهو طعام الأنبياء.

(٦) في المصدر: افتقر. وفي نسخة: اقتفر.

(٧) الكافي ٦: ٣٢٩ ح ١.

(٨) في (أ): ما أقتفر. وصححه في الهامش. وقال: ما اقفر بيت.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٩.

(١٠) الكافي ٦: ٣٢٢ ب ٢٤٤ ح ٢.

(١١) الكافي ٦: ٣٦٠ ب ٢٧٩ ح ٦.

(١٢) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٢.

(١٣) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٣.

(١٤) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٤.

(١٥) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٥.

(١٦) الكافي ٦: ٣٦٤ ب ٢٨٥ ح ١.

بيان: قال الفيروزآبادي الحوك الباذروج و البقلة الحمقاء[١].

٧٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا زلالا و لم يسقنا ملحا أجاجا و لم يؤاخذنا بذنوبنا[٢].

٧٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يشرب في الأقداح الشامية يجاء بها من الشام و تهدى له ﷺ[٣].

٨٠ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان النبي ﷺ يعجبه أن يشرب في القدح الشامي و كان يقول هذا أنظف آنيتكم[٤].

٢٦٩/١٦ **٨١ـكا:** [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول أتي النبي ﷺ بشيء فقسمه فلم يسع أهل الصفة جميعا فخص به أناسا منهم فخاف رسول الله ﷺ أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء فخرج إليهم فقال معذرة إلى الله عز و جل و إليكم يا أهل الصفة إنا أوتينا بشيء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناسا منكم خشينا جزعهم و هلعهم[٥].

٨٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن أبي عبد الله ﷺ قال ما صافح رسول الله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع[٦] يده منه[٧].

٨٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال لقي النبي ﷺ حذيفة فمد النبي ﷺ يده فكف حذيفة يده فقال النبي ﷺ يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني فقال حذيفة يا رسول الله بيدك الرغبة و لكني كنت جنبا فلم أحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب فقال النبي ﷺ أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت[٨] ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر[٩].

٢٧٠/١٦ **٨٤ـكا:** [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله[١٠] عن البرقي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال قال ما منع رسول الله ﷺ سائلا قط إن كان عنده أعطى و إلا قال يأتي الله به[١١].

٨٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ أول ما بعث يصوم حتى يقال ما يفطر و يفطر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أفطر يوما و هو صوم داود ﷺ ثم ترك ذلك و صام الثلاثة الأيام الغر ثم ترك ذلك و فرقها في كل عشرة[١٢] يوما خميسين بينهما أربعاء فقبض عليه و آله السلام و هو يعمل ذلك[١٣].

بيان: الأيام الغر الأيام البيض في وسط الشهر.

٨٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله يقول كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال لا يفطر ثم صام يوم و أفطر يوما ثم صام الإثنين و الخميس ثم آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر و أربعاء في وسط الشهر و خميس في آخر الشهر و كان يقول ذلك صوم الدهر و قد كان أبي يقول ما من أحد أبغض إلي من رجل يقال له كان رسول الله ﷺ يفعل كذا و كذا فيقول لا يعذبني الله على أن اجتهد في الصلاة كأنه يرى أن رسول الله ﷺ ترك شيئا من الفضل عجزا

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢١٠.

(٢) الكافي ٦: ٣٨٤ ب ٣١١ ح ١.

(٣) الكافي ٦: ٣٨٥ ب ٣١١ ح ٢. وفيه: وتهدىٰ إليه ﷺ.

(٤) الكافي ٦: ٣٨٦ ب ٣١٢ ح ٨. وفيه: يشرب في الإناء الشامي.

(٥) الكافي ٣: ٥٥٠ ب ٣٠١ ح ٥.

(٦) في نسخة: النازع.

(٧) الكافي ٢: ١٨٢ ب ٨٧ ح ١٥.

(٨) تحاتّ الشيء: تناثر وتساقط. لسان العرب ٣: ٣٨.

(٩) الكافي ٢: ١٨٣ ب ٨٧ ح ١٩.

(١٠) في المصدر: محمد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه.

(١١) الكافي ٤: ١٥ ب ١١ ح ٥.

(١٢) في نسخة: في كل عشرة أيام.

(١٣) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٢.

عنه[١].

٨٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام **قال كن نساء النبي صلى الله عليه وآله إذا كان عليهن صيام أخرن ذلك إلى شعبان كراهة أن يمنعن رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا كان شعبان صمن و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شعبان شهري**[٢].

٢٧١/١٦ **٨٨ـ كا:** [الكافي] أحمد بن محمد عن علي بن الحسن عن أحمد بن صبح عن عنبسة العابد **قال قبض النبي صلى الله عليه وآله على صوم شعبان و رمضان و ثلاثة أيام في كل شهر أول خميس و أوسط أربعاء و آخر خميس**[٣].

٨٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن عثمان عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن أيام حبس ببغداد قال قال أبو الحسن عليه السلام **إن الله عز و جل قال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾ و كانت ثيابه طاهرة و إنما أمره بالتشمير**[٤].

٩٠ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن موسى بن بكر عن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام **قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت انطلق إليه فاسأله فإن قال لك ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه فرمى به إليه.**

و في نسخة أخرى و أعطاه فأدبه الله عز و جل على القصد فقال ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[٥].

٩١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سليمان الفزاري[٦] عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام **قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتحل بالإثمد إذا آوى إلى فراشه وترا وترا**[٧].

٢٧٢/١٦ **٩٢ـ كا:** [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام **قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أدرد و أحفى**[٨].

٩٣ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن موسى بن القاسم عن صفوان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام **قال إن رسول الله كان يكتحل قبل أن ينام أربعا في اليمنى و ثلاثا في اليسرى**[٩].

توضيح: لعل المعنى أنه صلى الله عليه وآله قد كان يفعل كذلك لئلا ينافي الخبر السابق و يحتمل أن يكون المراد بالسابق كونهما معا وترا فيكون التكرير للتأكيد أو الليالي لكنه بعيد و يمكن حمل السابق على التقية لكونه أوفق بأخبار المخالفين إذ أكثرهم رووا أنه صلى الله عليه وآله كان يكتحل في كل عين ثلاثا.

٩٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام **قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر في بعض طرق المدينة و سوداء تلقط السرقين فقيل لها تنحي عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إن الطريق لمعرض فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوها فإنها جبارة**[١٠].

٩٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عبد الله بن سنان عن علي بن شجرة عن عمه بشير عن أبي جعفر عليه السلام **مثله**[١١].

٩٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام **قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس و إذا أراد أن يدخل في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة و روي أيضا كان دخوله و خروجه ليلة الجمعة**[١٢].

---

(١) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٣.
(٢) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٤.
(٣) الكافي ٤: ٩١ ب ٥٥ ح ٧.
(٤) الكافي ٦: ٤٥٦ ب ٣٥٤ ح ٤. وفيه: قال لي أبو الحسن عليه السلام.
(٥) الكافي ٤: ٥٥ ح ٧. والآية في الاسراء: ٢٩.
(٦) في المصدر: سليم الفراء.
(٧) الكافي ٦: ٤٩٣ ب ٣٨٣ ح ١.
(٨) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٢.
(٩) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٣ ح ١٢.
(١٠) الكافي ٢: ٣٠٩ ب ١٢٤ ح ٢.
(١١) الزهد: ٦٥ ح ١٤٩.
(١٢) الكافي ٢: ٣٠٩ ب ١٢٤ ح ٢.

٢٧٣/١٦ **٩٧ـكا:** [الكافي] أحمد بن عبد الله عن البرقي عن عبدل بن مالك(١) عن هارون بن الجهم عن الكاهلي عن معاذ بياع الأكسية قال قال أبو عبد الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يحلب عنز أهله(٢).

٩٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى(٣) عن محمد بن أحمد عمن ذكره عن منصور بن العباس عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر بدأ بحلواء يفطر عليها فإن لم يجد فسكرة أو تمرات فإذا أعوز ذلك كله فماء فاتر(٤).

٩٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يفطر على التمر في زمن التمر و على الرطب في زمن الرطب(٥).

١٠٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن جعفر بن عبد الله الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول اللهأول ما يفطر عليه في زمن الرطب الرطب و في زمن التمر التمر(٦).

١٠١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد المئزر و اجتنب النساء و أحيا الليل و تفرغ للعبادة(٧).

٢٧٤/١٦ **١٠٢ـكا:** [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد و ضربت له قبة من شعر و شمر المئزر و طوى فراشه فقال بعضهم و اعتزل النساء فقال أبو عبد الله ﷺ أما اعتزال النساء فلا(٨).

بيان: طي الفراش كناية عن اجتناب النساء أو النوم و الأول أظهر و الاعتزال المنفي الاعتزال بالكلية.

١٠٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت بدر في شهر رمضان فلم يعتكف رسول الله ﷺ فلما أن كان من قابل اعتكف عشرين عشرا لعامه و عشرا قضاء لما فاته(٩).

١٠٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن محمد عن داود بن الحصين عن أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ قال اعتكف رسول الله ﷺ في شهر رمضان في العشر الأول ثم اعتكف في الثانية في العشر الوسطى ثم اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر ثم لم يزل يعتكف في العشر الأواخر(١٠).

١٠٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي الفرج قال سأل أبان أبا عبد الله ﷺ أكان لرسول الله ﷺ طواف يعرف به فقال كان رسول الله ﷺ يطوف بالليل و النهار عشرة أسابيع ثلاثة أول الليل و ثلاثة آخر الليل و اثنين إذا أصبح و اثنين بعد الظهر و كان فيما بين ذلك راحته(١١).

١٠٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كان رسول الله ﷺ يذبح يوم الأضحى كبشين أحدهما عن نفسه و الآخر عمن لم يجد من أمته(١٢).

٢٧٥/١٦ **١٠٧ـكا:** علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال لا بأس بالرجل يمر على الثمرة و يأكل منها و لا يفسد و قد نهى رسول الله ﷺ أن تبنى الحيطان بالمدينة لمكان المارة(١٣).

١٠٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن البرقي عن القاساني عمن حدثه عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبيه قال كان النبي ﷺ إذا بلغت الثمار أمر بالحيطان فثلمت(١٤).

١٠٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله قال كان

---

(١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: عبدل بن مالك.
(٢) الكافي ٥: ٨٦ ب ٢٣ ح ٢.
(٣) في المصدر: محمد بن يحيى.
(٤) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٤.
(٥) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٥.
(٦) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٦.
(٧) الكافي ٤: ١٥٥ ب ١١١ ح ٣.
(٨) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ١.
(٩) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٢.
(١٠) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٣.
(١١) الكافي ٤: ٤٢٨ ب ٢٦٦ ح ٥.
(١٢) الكافي ٤: ٤٩٥ ب ٣١١ ح ١.
(١٣) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ١.
(١٤) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ٣.

النبي ﷺ يعجبه الدبا و يلتقطه من الصحفة[1].

١١٠ـ محص: [التمحيص] عن أبي سعيد الخدري أنه وضع يده على رسول الله ﷺ و عليه حمى فوجدها من فوق اللحاف فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال إنا كذلك يشتد علينا البلاء و يضعف لنا الأجر[2].

١١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ؑ قال مات رسول الله ﷺ و عليه دين[3].

١١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة[4] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؑ قال كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة[5].

١١٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ؑ قال قال رسول الله ﷺ لو أهدي إلي كراع[6] لقبلته[7].

١١٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن النهدي عن موسى بن عمر بن بزيع عن الرضا ؑ قال إن رسول الله كان إذا ٢٧٦/١٦
أخذ في طريق رجع في غيره[8].

١١٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول و ذكر صلاة النبي ﷺ قال كان يأتي بطهور فيتحمر[9] عند رأسه و يوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[10] الآية ثم يستن و يتطهر ثم يقوم[11] إلى المسجد[12] فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه و سجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع رأسه و يسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر و يقوم إلى المسجد فيصلي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر[13] و يقوم إلى المسجد فيوتر و يصلي[14] الركعتين ثم يخرج إلى الصلاة[15].

بيان: الاستنان استعمال السواك. ٢٧٧/١٦

١١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي جعفر ؑ ذات يوم و هو يأكل متكئا قال و قد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى أن رسول الله ﷺ رأته عين يأكل و هو متك منذ أن بعثه الله[16] إلى أن قبضه ثم رد على نفسه فقال لا و الله ما رأته عين يأكل و هو متك من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم إنه رد على نفسه ثم قال لا و الله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه أما إني لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكل و لقد أتاه جبرئيل ؑ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئا فيختار التواضع لربه جل و عز و ما سئل شيئا قط فيقول لا إن كان أعطي و إن لم يكن قال يكون و ما أعطى على الله شيئا قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده و قال و إن

---

(١) الكافي ٦: ٣٧٠ ب ٢٩٥ ح ٣.
(٢) التمحيص: ٣٤ باب سرعة البلاء ح ٢٣.
(٣) الكافي ٥: ٩٣ ح ٢.
(٤) في نسخة: ابي عمير.
(٥) الكافي ٥: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٧.
(٦) الكراع من الدواب: ما دون الكعب. لسان العرب ١٢: ٧١.
(٧) الكافي: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٩.
(٨) الكافي ٨: ١٤٧ ب٣٣ ح١٢٤.
(٩) في نسخة: يأتي بطهور فيتخمر.
(١٠) آل عمران: ١٩٠.
(١١) في نسخة: ويتطهر ثم يقوم.
(١٢) في نسخة: فيركع.
(١٣) في نسخة: ثم يستن ثم يتطهر.
(١٤) في نسخة: ويركع
(١٥) تهذيب الأحكام ٢: ٣٣٤ ح١٣٧٧.
(١٦) في المصدر: ما رأته عين يأكل وهو متكئ من أن بعثه الله.

٢٧٨/١٦ كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البر و اللحم و يرجع إلى أهله فيأكل الخبز[١] و الزيت و إن كان ليشتري القميص السنبلاني[٢] ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد ولي الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة و لا لبنة على لبنة و لا أقطع قطيعة و لا أورث بيضاء و لا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادما و ما أطاق أحد عمله لقد كان[٣] علي بن الحسين عليه السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض و يقول من يطيق هذا[٤].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان[٥] عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله[٦].

١١٧ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان قال حدثني علي بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله يقول إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيره و أشار عليه[٧] بالتواضع و كان له ناصحا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلة العبد و يجلس جلسة العبد تواضعا لله تبارك و تعالى ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الأعلى[٨].

٢٧٩/١٦ **بيان:** قال الجزري في حديث الدعاء و ألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعيل و هو معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٩] و قيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة و منه حديث عائشة سمعته يقول عند موته بل الرفيق الأعلى و ذلك أنه خير بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله[١٠].

١١٨ـكا: [الكافي] سهل عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرضت علي بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب لا و لكن أشبع يوما و أجوع يوما فإذا شبعت حمدتك و شكرتك و إذا جعت دعوتك و ذكرتك[١١].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان[١٢] عن محمد بن أحمد بن زكريا عن ابن فضال مثله[١٣].

١١٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن هشام و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل خائفا جائعا في الله عز و جل[١٤].

٢٨٠/١٦ **١٢٠ـكا:** [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال عن أبي عبد الله قال إياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك و كفى بما قال الله عز و جل لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلاٰدُهُمْ﴾[١٥] و قال الله عز و جل لرسوله ﴿وَ لٰا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[١٦] فإن خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجده[١٧].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن الشحام مثله[١٨].

---

(١) في نسخة: فيأكل الخل.
(٢) في نسخة: القميص السنبلاييني.
(٣) في المصدر: وإن كان.
(٤) الكافي ٨: ١٢٩ ـ ١٣١ ح ١٠٠.
(٥) في المصدر: محمد بن رجعان. وهو وهم.
(٦) أمالي الطوسي ٧١ م ٣٩ ح ١٣.
(٧) في نسخة: وأشار إليه.
(٨) الكافي ٨: ١٣١ ب ٣٠ ح ١٠١.
(٩) النساء: ٦٩.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤٦.
(١١) الكافي ٨: ١٣١ ب ٣٠ ح ١٠٢.
(١٢) في المصدر: محمد بن رجعان. وهو وهم كما تقدم.
(١٣) أمالي الطوسي: ٧٠٢ م ٣٩.
(١٤) الكافي ٨: ١٢٩.
(١٥) التوبة: ٥٥.
(١٦) طه: ١٣١.
(١٧) الكافي ٨: ١٦٨ ح ١٨٩.
(١٨) الكافي ٢: ١٣٧ ح ١.

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبي المغراء مثله[١].

١٢١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله ص يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسوية[٢].

١٢٢ـ كا: [الكافي] محمد عن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله ع ما كلم رسول ٢٨١/١٦
الله ص العباد بكنه عقله قط قال رسول الله ص إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم[٣].

١٢٣ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد عن العقرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال بينا رسول اللهذات يوم عنده عائشة فاستأذن عليه رجل فقال رسول الله ص بئس أخو العشيرة و قامت عائشة فدخلت البيت و أذن له رسول اللهفدخل فأقبل رسول الله ص عليه حتى إذا فرغ من حديثه خرج فقالت له عائشة يا رسول الله بينا أنت تذكره إذ أقبلت عليه بوجهك و بشرك فقال لها رسول الله ص إن من أشر عباد الله من يكره مجالسته لفحشه[٤].

١٢٤ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل عن أبي عبد الله ع قال مرت برسول الله ص امرأة بذية و هو يأكل فقالت يا محمد إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه فقال لها ويحك و أي عبد أعبد مني قالت أما لا فناولني لقمة من طعامك فناولها رسول الله ص لقمة من طعامه فقالت لا و الله إلا التي في فيك قال فأخرج اللقمة من فيه فناولها إياها فأكلتها قال أبو عبد الله ع فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا[٥].

١٢٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال إن النبي ص كان قوته الشعير من غير أدم[٦].

١٢٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن ابن عميرة عن ابن مسكان عن عمار بن حيان قال قال أبو عبد اللهإن رسول الله ص أتته أخت له من الرضاعة فلما أن نظر إليها سر بها و بسط رداءه لها فأجلسها عليه ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به و هو رجل فقال لأنها كانت أبر بأبيها منه[٧].

١٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله ع قال ٢٨٢/١٦
استقبل رسول الله ص رجل من بني فهد و هو يضرب عبدا له و العبد يقول أعوذ بالله فلم يقلع الرجل عنه فلما أبصر العبد برسول الله ص قال أعوذ بمحمد فأقلع عنه الضرب فقال رسول الله ص يتعوذ بالله فلا تعيذه و يتعوذ بمحمد فتعيذه و الله أحق أن يجار عائذه من محمد فقال الرجل هو حر لوجه الله فقال رسول الله ص و الذي بعثني بالحق نبيا لو لم تفعل لواقع وجهك حر النار[٨].

١٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان بن عثمان عن سلمة بن أبي حفص عن أبي عبد الله عن أبيه ع عن جابر قال مر رسول الله ص بالسوق و أقبل يريد العالية و الناس يكتنفه فمر بجدي أسك على مزبلة ملقى و هو ميت فأخذ بأذنه فقال أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به قالفتحبون أنه لكم قالوا لا حتى قال ذلك ثلاث مرات فقالوا و الله لو كان حيا كان عيبا فكيف و هو ميت فقال رسول الله ص إن الدنيا على الله أهون من هذا عليكم[٩].

بيان: قال الجزري فيه أنه مر بجدي أسك أي مصطلم الأذنين مقطوعهما[١٠] قولهم كان عيبا أي معيبا كذا فيما عندنا من النسخة و كذا وجدت في كتاب رياض الصالحين للنووي رواه عن جابر و

---

(١) كتاب الزهد: ١٢ ح ٢٤.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٨.
(٣) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٤ وفيه: إنا معاشر.
(٤) الزهد: ٩ ح١٦.
(٥) الزهد: ١١ ح ٢٢.
(٦) الزهد: ٢٩ ح ٧٢.
(٧) الزهد: ٣٤ ح ٨٨.
(٨) الزهد: ٤٤ ـ ٤٥ ح ١١٩.
(٩) الزهد: ٤٩ ح ١٣١.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٤.

لعل فيه تصحيفا.

١٢٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل و هو على حصير قد أثر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خده فجعل يمسح و يقول ما رضي بهذا كسرى و لا قيصر إنهم ينامون على الحرير و الديباج و أنت على هذا الحصير قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنا خير منهما و الله لأنا أكرم منهما و الله ما أنا و الدنيا إنما مثل الدنيا كمثل راكب مر على شجرة و لها فيء فاستظل تحتها فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب و تركها[1]. ٢٨٣/١٦

١٣٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جاءني ملك فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك إن شئت جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب قال فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فقال يا رب أشبع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك[2].

١٣١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عمه بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تسابقني بناقتك هذه فسابقه فسبقه الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم رفعتموها فأحب الله أن يضعها إن الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحب الله بها[3] الجودي[4].

١٣٢ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان بن يحيى عن النضري[5] عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب[6] كان يقول أتوب إلى الله[7].

٢٨٤/١٦ ١٣٣ـ محص: [التمحيص] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعا من رطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي جاءت به ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به فدخلت ثم خرجت إليه فقالت ما أصبت قصعة و لا طبقا فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكانا من الأرض ثم قال لها ضعيه هاهنا على الحضيض ثم قال و الذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا و لا منافقا منها شيئا[8].

١٣٤ـ نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته و تمام نبوته[9] مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده[10].

١٣٥ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا و بشيرا و نذيرا خير البرية طفلا و أنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة و أجود المستمطرين ديمة[11].

بيان: الشيمة بالكسر الخلق و الطبيعة و الاستمطار طلب المطر و طلب العطاء الكثير مجازا و الديمة بالكسر المطر الدائم فيمكن أن يقرأ على بناء المفعول أي أجود من طلب منه العطاء الدائم الكثير أو على بناء الفاعل إشارة إلى استجابه دعائه في الاستسقاء فيحتمل أن يكون أجود مأخوذا من الجود بمعنى المطر الكثير و الله يعلم.

١٣٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة و دليل لك على ذم الدنيا و عيبها و كثرة مخازيها و مساويها إذ قبضت عنه أطرافها و وطئت لغيره أكنافها و فطم من رضاعها[12] و زوي عن زخارفها و ساقها إلى قوله عليه السلام فتأس بنبيك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى و عزاء لمن تعزى و أحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه صلى الله عليه وآله و المقتص لأثره قضم الدنيا قضما و لم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا و أخمصهم ٢٨٥/١٦

(١) الزهد: ٥٠ ح ١٣٤.
(٢) الزهد: ٥٢ ح ١٣٩.
(٣) في المصدر: فحط الله بها على الجودي.
(٤) الزهد: ٦١ ح ١٦١.
(٥) كذا في النسخ. وهو وهم، والصحيح النصري وهو الحارث بن المغيرة.
(٦) في المصدر: يقول استغفر الله وأتوب إليه قال:.
(٧) الزهد: ٧٣ ح ١٩٥.
(٨) التمحيص: ٤٨ ب ٥ ح ٧٩.
(٩) في المصدر: وإتمام نبوته.
(١٠) نهج البلاغة: خ ١ ص ١١.
(١١) نهج البلاغة: خ ١٠٥ ص ١٠٦.
(١٢) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا[1] فأبى أن يقبلها و علم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه و حقر شيئا فحقره و صغر شيئا فصغره و لو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله و تعظيمنا ما صغر الله[2] لكفى به شقاقا لله و محادة عن أمر الله و لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد و يخصف بيده نعله و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العاري و يردف خلفه و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه و أمات ذكرها من نفسه و أحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا و لا يعتقدها قرارا و لا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس و أشخصها عن القلب و غيبها عن البصر و كذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا و عيوبها إذ جاع فيها مع خاصته و زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب و العظيم[3] و إن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه و اقتص أثره و ولج مولجه و إلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة و مبشرا بالجنة و منذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا و ورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله و أجاب داعي ربه فما أعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به[4] سلفا نتبعه و قائدا نطأ عقبه[5].

٢٨٦/١٦ بيان: المخازي المقابح قوله عليه السلام وطئت بالتشديد أي هيأت و بالتخفيف من قولهم وطئت لك المجلس أي جعلته سهلا لينا قوله زوي أي قبض قوله عليه السلام قضم الدنيا في أكثر النسخ بالضاد المعجمة و هو أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان أي تناول منها قدر الكفاف و ما تدعو إليه الضرورة و التنوين في قضما للتقليل و في بعضها بالصاد المهملة بمعنى الكسر قوله عليه السلام و لم يعرها طرفا من الإعارة أي لم يلتفت إليها نظر إعارة فكيف بأن يجعلها مطمح نظره و يقال رجل أهضم إذا كان خميصا لقلة الأكل و الكشح الخاصرة قوله جلسة العبد قال ابن أبي الحديد هي أن يضع قصبتي ساقيه على الأرض و يعتمد عليها بباطن فخذيه يقال لها بالفارسية دو زانو و الرياش إما جمع الريش أو مرادفه و هو اللباس الفاخر و يطلق على المال و الخصب و المعاش قوله عليه السلام خميصا أي جائعا.

١٣٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان أو عن درست يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة قال فقال لأن آدم قرب قربانا عن الأنبياء من ذريته فسمى لكل نبي عضوا و سمى لرسول الله صلى الله عليه وآله الذراع فمن ثم كان يحب الذراع و يشتهيها و يحبها و يفضلها[6].

١٣٨ـ و في حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب الذراع لقربها من المرعى و بعدها من المبال[7].

٢٨٧/١٦ ١٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال[8].

١٤٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الذراع[9].

١٤١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة من أصل كتابه عن عبد الله بن الهيثم الأنماطي عن الحسين بن علوان الكلبي عن عمرو بن خالد الواسطي عن محمد و زيد ابني علي عن أبيهما عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل و دعا كما يستطعم

---

(١) في نسخة: عرضت عليه الدنيا عرضا.
(٢) في المصدر: ما صغر الله ورسوله.
(٣) في المصدر: فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم.
(٤) في نسخة: حين أنعم به علينا.
(٥) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.
(٦) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ب ١٧ ح ٦.
(٩) الكافي ٦: ٣١٥ ب ٢٣٧ ح ٢.

المسكين[١].

١٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم بن سعد عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عن علي عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول بعثت بمكارم الأخلاق و محاسنها[٢].

١٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوي عن حسين بن شداد الجعفي عن أبيه شداد بن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن جدي رسول الله صلى الله عليه و آله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد له و تعبد بأبي هو و أمي حتى انتفخ الساق و ورم القدم و قيل له أتفعل هذا و قد غفر الله لك ﴿مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ قال أفلا أكون عبدا شكورا الخبر[٣].

٢٨٨/١٦ ١٤٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن غياث بن مصعب الخجندي[٤] عن محمد بن حماد الشاشي عن حاتم الأصم عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل للنبي صلى الله عليه و آله كيف أصبحت قال بخير من رجل لم يصبح صائما و لم يعد مريضا و لم يشهد جنازة[٥].

١٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسماعيل بن موسى البجلي عن عبد الله بن عمر بن أبان عن معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطا[٦] عن ابن عباس قال قيل للنبي صلى الله عليه و آله كيف أصبحت قال بخير من قوم لم يشهدوا جنازة و لم يعودوا مريضا[٧].

بيان: الظاهر أن من في الخبر السابق في قوله من رجل بيانية و هو تميز عن الضمير في أصبحت كقولهم لله درك من فارس و عز من قائل و يا لك من ليل و في الثاني يحتمل ذلك بأن يكون أصبحت في قوة أصبحنا و أن تكون تبعيضية و يكون حالا عن الضمير أي حال كوني من قومهم كذلك.

١٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي أسامة عن أبي
٢٨٩/١٦ عبد الله عليه السلام قال قلت له بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط قال فقال أبو عبد الله عليه السلام ما أكله قط قلت فأي شيء كان يأكل قال كان طعام رسول الله صلى الله عليه و آله الشعير إذا وجده و حلواه التمر و وقوده السعف[٨].

١٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن الفضيل[٩] قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يريد حاجة فإذا[١٠] بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلفي قال فاعتنق رسول الله صلى الله عليه و آله بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه إلى آخر ما سيأتي في باب مواعظه صلى الله عليه و آله[١١].

١٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن محمد الحلبي و زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ﴾[١٢] قال إذا حلف الرجل فنسي أن يستثني فليستثن إذا ذكر[١٣].

١٤٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٦ م ٢٤. وفي «أ»: المساكين.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٠٧ م ٢٦.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٤٨.
(٤) في المصدر: غياث بن مصعب بن عبده أبو العباس الخجندي وفي نسخة: الخجند.
(٥) أمالي الطوسي: ٦٥١ ـ ٦٥٢ م ٣٢ ح ٨.
(٦) في المصدر: عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس.
(٧) أمالي الطوسي: ٦٥١ م ٣٢ ح ٧.
(٨) أمالي الطوسي: ٦٧٤.
(٩) في المصدر: أحمد عن الفضل بن يسار.
(١٠) في المصدر: فإذا هو.
(١١) أمالي الطوسي: ٦٨٥ م ٣٧ ح ٣.
(١٢) الكهف: ٢٤.
(١٣) الكافي ٧: ٤٤٧ ح ١.

جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(١) قال فقال إن الله عز و جل لما قال لآدم ادخل الجنة قال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة قال و أراه

٢٩٠/١٦ إياها فقال آدم لربه كيف أقربها و لقد نهيتني عنها أنا و زوجتي قال فقال لهما لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقال آدم و زوجته نعم يا ربنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما و إلى ذكرهما قال و قد قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله في الكتاب ﴿وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾(٢) أن لا أفعله فتسبق مشية الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله قال فلذلك قال الله عز و جل ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾ أي استثن مشية الله في فعلك(٣).

١٥٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفارقه(٤).

بيان: الوبيص البريق.

١٥١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت لرسوله الله صلى الله عليه وآله ممسكة إذا هو توضأ أخذها بيده و هي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله صلى الله عليه وآله برائحته(٥).

١٥٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام قال كان يرى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وآله(٦).

١٥٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن غير واحد عن الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجلجلان(٧) و هو السمسم(٨).

٢٩١/١٦ ١٥٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأوزاعي عن مسعدة بن اليسع عن قيس الباهلي(٩) أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب أن يستعط بدهن السمسم(١٠).

١٥٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن النوفلي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال كانت من أيمان رسول الله صلى الله عليه وآله لا و أستغفر الله(١١).

١٥٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العقرب لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعنك الله فما تبالين مؤمنا أذيت أم كافرا ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقا(١٢).

١٥٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه و عمرو بن إبراهيم جميعا عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله عقرب فنفضها و قال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن و لا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق(١٣).

١٥٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال وطئ رسول الله صلى الله عليه وآله الرمضاء فأحرقته فوطئ على الرجلة و هي البقلة الحمقاء فسكن عنه حر الرمضاء فدعا لها و كان يحبها و يقول من بقلة ما أبركها(١٤).

٢٩٢/١٦ ١٥٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية

---

(١) طه: ١١٥.
(٢) الكهف: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) الكافي ٧: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ح ٢.
(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ح ٢.
(٥) الكافي ٦: ٥١٥ ح ٣.
(٦) الكافي ٦: ٥١٥ ح٧.
(٧) في المصدر: الجلجلان وهو الصحيح.
(٨) الكافي ٦: ٥٢٤ ح ١.
(٩) في المصدر: عن قيس الباهلي عن أبي عبدالله عليه السلام.
(١٠) الكافي ٦: ٥٢٤ ح٢.
(١١) الكافي ٧: ٤٦٣ ح ٢٠.
(١٢) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ٩ وفيه: فدلكه فهدّت.
(١٣) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ١٠ وفيه: إلى ذرياق.
(١٤) الكافي ٦: ٣٦٧ ب ٢٨٩ ح ٢.

بن عمار عن أبي عبد الله ﵇ قال إن النبي ﷺ مد يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا برا تدعين و لا فاجرا[١].

١٦٠ـفس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﵇ قال كان بينا رسول اللهجالسا و عنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع[٢] لونه حتى صار كأنه كركم ثم لاذ برسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل ﵇ فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب الأرض فقال[٣] يا محمد إني رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا أحب إليك أو تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه فقال جبرئيل بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله ﷺ بل أكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة و كلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصر[٤] فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال لقد رأيت منك ذعرا[٥] و ما رأيت شيئا كان أذعر لي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا قال لا قال هذا إسرافيل حاجب الرب و لم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات و الأرض فلما رأيته منحطا ظننت أنه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلى لوني و نفسي أما رأيته كلما ارتفع صغر إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر
٢٩٣/١٦ لعظمته إن هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى[٦] به في السماوات و الأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه تسعون[٧] حجابا من نور يقطع دونها الأبصار ما يعد[٨] و لا يوصف و إني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام.

بيان: يقال انتقع لونه على بناء المجهول إذا تغير من خوف أو ألم و الكركم بالضم الزعفران[٩] قوله من الرب أي من موضع ظهور عظمته و جلاله و صدور أمره و نهيه و وحيه.

١٦٠ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﵈ قال قال علي ﵇ بينا رسول الله ﷺ يتوضأ إذ لاذ به هر البيت و عرف رسول الله ﷺ أنه عطشان فأصغى[١٠] إليه الإناء حتى شرب منه الهر و توضأ بفضله[١١].

١٦١ـو بهذا الإسناد قال كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند القوم قال أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار و صلت عليكم الملائكة الأخيار[١٢].

٢٩٤/١٦ ١٦٢ـأسرار الصلاة: قال أبو ذر رضي الله عنه قام رسول الله ﷺ ليلة يردد قوله تعالى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١٣] و لما قال رسول الله ﷺ لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى‏ هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[١٤] رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن.

---

(١) الكافي ٤: ٣٦٣ ب ٢٢٣ ح٢.
(٢) في المصدر: فامتقع.
(٣) في المصدر: حتى كان كتاب من الأرض ثم قال.
(٤) في المصدر: مثل الذر.
(٥) في المصدر: لقد رأيتك ذعراً.
(٦) في المصدر: ثم يلقيه إلينا فنسعى.
(٧) في المصدر: وبينه سبعون.
(٨) في المصدر: ما لا يعد.
(٩) وهو بعيد لأن الكركم هو عروق الصفرا، أو ما يسمى بالفارسية زرد جوبه والزعفران شيء آخر.
(١٠) أصغى الإناء: أماله وحرفه على جنبه ليجتمع ما فيه. لسان العرب ٧: ٣٥٣.
(١١) نوادر الراوندي: ٣٩ بفارق يسير.
(١٢) نوادر الراوندي: ٣٥.
(١٣) المائدة: ١١٨.
(١٤) النساء: ٤١.

باب ١٠ نادر فيه ذكر مزاحه و ضحكه ﷺ و هو من الباب الأول

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان ﷺ يمزح و لا يقول إلا حقا قال أنس مات نغير لأبي عمير و هو ابن لأم سليم فجعل النبي ﷺ يقول يا با عمير ما فعل النغير.

و كان حادي بعض نسوته خادمه أنجشة فقال له يا أنجشة ارفق بالقوارير و في رواية لا تكسر القوارير.

و كان له عبد أسود في سفر فكان كل من أعيا ألقى عليه[١] بعض متاعه حتى حمل شيئا كثيرا فمر به النبي ﷺ فقال أنت سفينة فأعتقه.

و قال رجل احملني يا رسول الله فقال إنا حاملوك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد ناقة قال ﷺ و هل يلد الإبل إلا النوق.

و استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

و قال ﷺ لأحد لا تنس يا ذا الأذنين.

زيد بن أسلم أنه قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

و رأى ﷺ جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة.

و رأى بلالا و قد خرج بطنه فقال ﷺ أم حبين و أم حبين ضرب من الغطاية و يقال إنها الحرباء. ٢٩٥/١٦

و قال ﷺ للحسين حزقة حزقة ترق عين بقة.

ابن عباس إنه ﷺ كسا بعض نسائه ثوبا واسعا فقال لها ألبسيه و احمدي الله و جرى منه ذيلا كذيل العروس.

و قالت عجوز من الأنصار للنبي ﷺ ادع لي بالجنة فقال ﷺ إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي ﷺ و قال أما سمعت قول الله تعالى ﴿إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْكٰاراً﴾[٢].

و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي ﷺ فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين و قال إن أهل الجنة جرد مرد مكحلون.

و قال ﷺ لرجل حين قال أنت نبي الله حقا نعلمه و دينك الإسلام دينا نعظمه نبغي مع الإسلام شيئا نقضمه و نحن حول هذا ندندن يا علي اقض حاجته فأشبعه علي ﷺ و أعطاه ناقة و جلة تمر.

و جاء أعرابي فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد و قد هلكوا جميعا جوعا أفترى بأبي أنت و أمي أن أكف من ثريده تعففا و تزهدا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين.

و قبل جد خالد القسري امرأة فشكت إلى النبي ﷺ فأرسل إليه فاعترف و قال إن شاءت أن تقتص فلتقتص ٢٩٦/١٦ فتبسم رسول الله ﷺ و أصحابه و قال أو لا تعود فقال لا و الله يا رسول الله فتجاوز عنه.

و رأى ﷺ صهيبا يأكل تمرا فقال ﷺ أتأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب.

و نهى ﷺ أبا هريرة عن مزاح العرب فسرق نعل النبي ﷺ و رهن بالتمر و جلس بحذائه ﷺ يأكل فقال ﷺ يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله ﷺ.

---

(١) في نسخة: كل من أعيا حتى ألقى عليه.
(٢) الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦.

و قال سويبط المهاجري لنعيمان البدري أطعمني و كان على الزاد في سفر فقال حتى تجيء الأصحاب فمروا بقوم فقال لهم سويبط تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال إنه عبد له كلام و هو قائل لكم إني حر فإن سمعتم مقاله تفسدوا علي عبدي فاشتروه بعشرة قلائص ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا فقال نعيمان هذا يستهزئ بكم و إني حر فقالوا قد عرفنا خبرك[1] و انطلقوا به حتى أدركهم القوم و خلصوه[2] فضحك النبي ﷺ من ذلك حينا.

و كان نعيمان هذا أيضا مزاحا فسمع محرمة بن نوفل و قد كف بصره يقول ألا رجل يقودني حتى أبول فأخذ نعيمان بيده فلما بلغ مؤخر المسجد قال هاهنا فبل فبال فصيح به فقال من قادني قيل نعيمان قال الله علي[3] أن أضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فقال هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه فأتى به عثمان و هو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصا ثم ضربه فقال الناس أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان قال لا أعود إلى نعيمان أبدا.

و رأى نعيمان مع أعرابي عكة عسل فاشتراها منه و جاء بها إلى بيت عائشة في يومها و قال خذوها فتوهم النبي ﷺ أنه أهداها له و مر نعيمان و الأعرابي على الباب فلما طال قعوده قال يا هؤلاء ردوها علي إن لم تحضر قيمتها فعلم رسول الله ﷺ القصة فوزن له الثمن و قال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رأيت رسول الله ﷺ يحب العسل و رأيت الأعرابي معه العكة فضحك النبي ﷺ و لم يظهر له نكرا[4].

٢٩٧/١٦ **بيان:** قال الجزري فيه أنه قال لأبي عمير أخي أنس يا با عمير ما فعل النغير هو تصغير النغر و هو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار[5].

و قال في حديث أنجشة في رواية البراء بن مالك رويدك رفقا بالقوارير أراد النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر و كان أنجشة يحدو و ينشد القرائض و الرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك و في المثل الغناء رقية الزنا و قيل إن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي و اشتدت فأزعجت الراكب و أتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة و قال أم حبين هي دويبة كالحرباء عظيمة البطن إذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا و ترفعه لعظم بطنها فهي تقع رأسها و تقوم و منه الحديث أنه رأى بلالا و قد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها و هذا من مزحه ﷺ[6].

و قال فيه أنه ﷺ كان يرقص الحسن و الحسين عليهما السلام و يقول حزقة حزقة ترق عين بقة فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره الحزقة الضعيف المقارب الخطو من ضعفه و قيل القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعنى اصعد و عين بقة كناية عن صغر العين و حزقة مرفوع على مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة و حزقة الثاني كذلك أو أنه خبر مكرر و من لم ينون حزقة فحذف حرف النداء و هي في الشذوذ كقولهم أطرق كري لأن حرف النداء إنما يحذف من العم المضموم و المضاف انتهى[7].

و العجز بضمتين جمع العجوزة و الجرد جمع الأجرد و هو الذي لا شعر عليه و المرد جمع الأمرد و القضم الأكل بأطراف الأسنان.

٢٩٨/١٦ قال الجزري فيه أنه سأل رجلا ما تدعو في صلاتك فقال أدعو بكذا و كذا و أسأل ربي الجنة و أتعوذ به من النار و أما دندنتك و دندنة معاذ فلا نحسنها فقال ﷺ حولهما ندندن الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته و لا يفهم و الضمير في حولهما للجنة و النار أي حولهما ندندن و في طلبهما انتهى[8].

---

(١) في (أ): قد عرفنا خبرك.
(٢) في نسخة: فخلصوه.
(٣) في «ط»: الله علي، وما أثبتناه في المتن من «أ» والمصدر.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٩٠ ـ ١٩٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٨٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧.

و العكة بالضم وعاء من جلود مستدير يجعل فيه العسل و السمن.

٢ـ مكا: [مكارم الأخلاق] روي أن رسول الله‌ﷺ يقول إني لأمزح و لا أقول إلا حقا.

و عن ابن عباس أن رجلا سأله أكان النبي‌ﷺ يمزح فقال كان النبي‌ﷺ يمزح.

و عن حسن بن علي‌ؑ قال سألت خالي هندا عن صفة رسول الله‌ﷺ فقال إذا كان غضب أعرض و أشاح و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حبة الغمام.

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله‌ﷺ تبسم حتى بدت نواجذه.

عن أبي الدرداء قال كان رسول الله‌ﷺ إذا حدث بحديث تبسم في حديثه.

عن يونس الشيباني قال قال لي أبو عبد الله‌ؑ كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليلا قال فلا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخلق و إنك لتدخل بها السرور على أخيك و لقد كان النبي‌ﷺ يداعب الرجل يريد به أن يسره[١].

٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه‌ؑ قال قال علي‌ؑ بصر رسول الله‌ﷺ امرأة عجوزا درداء[٢] فقال أما إنه لا يدخل الجنة عجوز درداء فبكت فقال‌ﷺ لها ما يبكيك فقالت يا رسول الله إني درداء فضحك رسول الله‌ﷺ و قال لا تدخلين الجنة على حالك[٣].

٤ـ و بهذا الإسناد قال قال علي‌ؑ نظر رسول الله‌ﷺ إلى امرأة رمصاء العينين فقال أما إنه لا تدخل الجنة ٢٩٩/١٦
رمصاء العينين فبكت و قالت يا رسول الله و إني لفي النار فقال لا و لكن لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه ثم قال رسول الله‌ﷺ لا يدخل الجنة أعور و لا أعمى على هذا المعنى[٤].

أقول: سيأتي عدد حججه و عمره‌ﷺ في باب حجة الوداع.

باب ١١ فضائله و خصائصه‌ﷺ و ما امتن الله به على عباده

الآيات البقرة: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لاٰ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحٰابِ الْجَحِيمِ﴾.

آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الأعراف: ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمٰاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

و قال تعالى الأعراف: ﴿قُلْ لاٰ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لاٰ ضَرًّا إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مٰا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

الأنفال: ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فَآوٰاكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

و قال تعالى: الأنفال ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

التوبة: ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾. **إلى قوله التوبة** ﴿وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كٰانُوا ٣٠٠/١٦
مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحٰادِدِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِداً فِيهٰا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

و قال تعالى: التوبة ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢١ ف ٢.

(٢) عجوز درداء: ليس في فمها سن. لسان العرب ٤: ٣٢٣.

(٣) نوادر الراوندي: ١٠.

(٤) نوادر الراوندي: ١٠ وفيه: لا يدخل الجنة الأعور والأعمى.

هود: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾.

الحجر: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

الأسرى[1]: ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾.

إلى قوله تعالى ﴿وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلّا تَخْوِيفاً﴾.

و قال تعالى الأسرى ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً﴾.

الأنبياء: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾.

الأحزاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾.

و قال تعالى الأحزاب ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.

و قال تعالى الأحزاب ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً﴾.

سبأ: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾. ٣٠١/١٦

النجم: ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ﴾.

الحشر: ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.

الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

الطلاق: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللّٰهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾.

الكوثر: ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

تفسير:

٣٠٢/١٦ ﴿وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ﴾ فيه تسلية للرسول بأنه ليس عليه إجبارهم على القبول و ليس عليه إلا البلاغ و أنه لا يؤاخذ بذنبهم ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ أي أخصهم به و أقربهم منه أو أحقهم بنصرته بالحجة أو بالمعونة ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الإصابة أو يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ينصرهم و يجازيهم الحسنى لإيمانهم ﴿وَ كَلِماتِهِ﴾ أي ما أنزل عليه و على سائر الرسل من كتبه و وحيه و سيأتي في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام كلمات الله ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرًّا﴾ أي جلب نفع و لا دفع ضرر و هو إظهار للعبودية و التبري من ادعاء العلم بالغيوب من قبل نفسه ﴿إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ﴾ من ذلك فيلهمني إياه و يوفقني له ﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي لوكننت أعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع و اجتناب المضار حتى لا يمسني سوء و يحتمل أن يكون المعنى لو كنت أعلم الغيب من قبل

---

(١) الاسراء.

نفسي بغير وحي من الله لكنت أستعمله في جلب المنافع و دفع المضار و لكني لما كنت أعلمه بالوحي لا جرم إني راض بقضائه تعالى و لا أسعى في دفع ما أعلم وقوعه علي من المصائب بقضائه تعالى فلا ينافي ما سيأتي أنهم عليهم السلام كانوا يعلمون ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة كذا خطر بالبال و الله يعلم حقيقة الحال ﴿وَ اذْكُرُوا﴾ الخطاب للمهاجرين أو للعرب ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ في أرض مكة تستضعفكم قريش أو العرب كانوا أذلاء في أيدي الروم ﴿تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ﴾ التخطف الأخذ بسرعة و الناس كفار قريش أو من عداهم فإنهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ﴿فَآواكُمْ﴾ إلى المدينة أو جعل لكم مأوى يتحصنون به عن أعاديكم وَ ﴿أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ على الكفار أو بمظاهرة الأنصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر ﴿وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ يعني الغنائم أحلها لكم و لم يحلها لأحد قبلكم أو الأعم مما أعطاهم من الأطعمة اللذيذة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ أي ما كان الله يعذب أهل مكة بعذاب الاستيصال و أنت مقيم بين أظهرهم لفضلك و يحتمل الأعم كما سيأتي في الأخبار أنه صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام أمان لأهل الأرض من عذاب الاستيصال ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ المراد باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين لم يهاجروا فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة أو الأعم بالنسبة إلى جميع أهل البلاد و الأزمان ﴿مَنْ يُحادِدِ اللّهَ﴾ المحادة المشاقة و المخالفة.

﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء و قرأ ابن
٣٠٣/١٦ عباس و ابن علية و ابن حصين و الزهري من أنفسكم بفتح الفاء و قيل إنها قراءة فاطمة عليها السلام أي من أشرافكم و من خياركم و على المشهور أي من جنسكم قيل ليس في العرب قبيلة إلا و قد ولدت النبي صلى الله عليه و آله و له فيهم نسب و قيل معناه أنه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق عليه السلام ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عليه عنتكم و ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على من لم يؤمن أن يؤمن ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة قال الطبرسي قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين أو رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه أو رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره و قال بعض السلف لم يجمع الله لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا للنبي صلى الله عليه و آله فإنه قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ و قال ﴿إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عنك و أعرضوا عن قبول قولك و الإقرار بنبوتك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ﴾ أي الله كافي(٢).

قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ المراد به النبي صلى الله عليه و آله و البينة القرآن أو الأعم منه و من المعجزات و البراهين أو المؤمنون و البينة الحجة ﴿وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ أي و يتبعه من يشهد بصحته منه فقيل هو جبرئيل يتلو القرآن على النبي صلى الله عليه و آله و سيأتي الأخبار المستفيضة بأنه أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب إليه كثير من مفسري الخاصة و العامة و قيل هو ملك يسدده و يحفظه و قيل هو القرآن على الاحتمال الأخير ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل القرآن أو محمد صلى الله عليه و آله ﴿كِتابُ مُوسى﴾ يشهد له ﴿إِماماً﴾ يؤتم به في أمور الدين ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة من الله على عباده ﴿أُولئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي النبي و الشاهد أو الشاهد باعتبار الجنس فإنه يشمل الأئمة عليهم السلام أو المؤمنون يؤمنون بالنبي أو القرآن ﴿وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ﴾ أي من مشركي العرب و فرق الكفار ﴿فَالنّارُ مَوْعِدُهُ﴾ مصيره و مستقره ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك ﴿مِنْهُ﴾ أي من القرآن أو الموعد و الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و المراد به الأمة أو عام.

قوله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي و حياتك يا محمد و مدة بقائك.

٣٠٤/١٦ قال ابن عباس ما خلق الله عز و جل و لا ذرأ و لا برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه و آله و ما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته(٣).

قوله تعالى ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ﴾ أي التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا و إحياء الموتى و غير ذلك ﴿إِلاّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ من الأمم السابقة فعذبوا بعذاب الاستيصال إذ عادة الله تعالى في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستيصال و قد صرفه الله تعالى عن هذه الأمة ببركة النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلاّ تَخْوِيفاً﴾ أي لا نرسل الآيات المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة و المقدمة له

---

(١) البقرة: ١٤٣. (٢) مجمع البيان ٣: ١٣٠.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٢٦.

فإن لم يخافوا وقع عليهم و يحتمل أن يكون المراد القرآن و المعجزات الواقعة فإنها تخويف و إنذار بعذاب الآخرة.

﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ أي فصل بالقرآن و لا يكون التهجد إلا بعد النوم عن مجاهد و أكثر المفسرين و قال بعضهم ما يتقلب به[1] في كل الليل يسمى تهجدا و المتهجد الذي يلقي الهجود أي النوم عن نفسه كما يقال المتحرج و المتأثم ﴿نافِلَةً لَكَ﴾ أي زيادة لك على الفرائض لأن صلاة الليل كانت فريضة على النبي ﷺ و فضيلة لغيره و قيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية و قيل إن معناه فضيلة لك و كفارة لغيرك و قيل نافلة لك و لغيرك و إنما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير للاقتداء به ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾ عسى من الله واجبة و المقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه أي يبعثك يوم القيامة بعثا أنت محمود فيه و يجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامة أي يقيمك ربك مقاما تحمدك فيه الأولون و الآخرون و هو
٣٠٥/١٦ مقام الشفاعة يشرف فيه على جميع الخلائق يسأل فيعطى و يشفع فيشفع و قد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة و هو المقام الذي يشفع فيه للناس و هو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه و تجتمع[2] تحته الأنبياء و الملائكة فيكون ﷺ أول شافع و أول مشفع ﴿وَ قُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ المدخل و المخرج مصدر الإدخال و الإخراج فالتقدير أدخلني إدخال صدق و أخرجني إخراج صدق و في معناه أقوال:

أحدها: أن المعنى أدخلني في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالما إخراج صدق.

و **ثانيها:** أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح.

و **ثالثها:** أنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر و المراد أدخلني في كل أمر مدخل صدق.

و **رابعها:** أدخلني القبر[3] مدخل صدق و أخرجني منه عند البعث مخرج صدق و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين ﴿وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي اجعل لي عزا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك و قوة تنصرني بها على من عاداني فيك و قيل اجعل لي ملكا عزيزا أقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر و قيل حجة بينة أتقوى بها على سائر الأديان و سماه نصيرا لأنه يقع به النصرة على الأعداء فهو كالمعين ﴿وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ﴾ أي ظهر الحق و هو الإسلام و الدين ﴿وَ زَهَقَ﴾ أي بطل ﴿الْباطِلُ﴾ و هو الشرك و روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال دخل النبي ﷺ مكة و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ أورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد ﴿إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ أي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له[4].

٣٠٦/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ أي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر و الفاجر و المؤمن و الكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا و الآخرة و رحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف و المسخ و روي أن النبي ﷺ قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى[5] عاقبة الأمر فآمنت بك لما أثنى علي[6] بقوله ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ[7]﴾ و قد قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة و قيل إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان و الثواب الدائم و هداه و إن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه و إن لم يقبل[8].

و في قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها: أنه أحق بتدبيرهم و حكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم لوجوب طاعته.

و **ثانيها:** أنه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء و دعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعته أولى

---

(١) في المصدر: ما تنفلت.
(٢) في نسخة: ويجتمع.
(٣) في المصدر: أدخلني القبر عند الموت.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٧١ - ٦٧٢.
(٥) في نسخة: اني كنت أخاف.
(٦) في المصدر: لما أثنى الله علي.
(٧) التكوير: ٢٠.
(٨) مجمع البيان ٤: ١٠٧.

لهم من طاعة أنفسهم.

و ثالثها: أن حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض و روي أن النبيﷺ لما أراد غزوة تبوك و أمر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا و أمهاتنا فنزلت و روي عن أبي و ابن مسعود و ابن عباس أنهم كانوا يقرءون ﴿النبي
٣٠٧/١٦ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم﴾ و كذلك هو في مصحف أبي و روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد اللهؑ قال مجاهد و كل نبي أب لأمته و لذلك صار المؤمنين إخوة[1].

و في قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾ الذين لم يلدهم و في هذا بيان أنه ليس باب لزيد فيحرم عليه زوجته فلهذا أشار إليهم فقال ﴿مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾ و قد ولد لهﷺ أولاد ذكور إبراهيم و القاسم و الطيب و المطهر فكان أباهم و قد صح أنه قال للحسنؑ إن ابني هذا سيد و قال أيضا للحسن و الحسينؑ ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا و قالﷺ إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم و قيل أراد بقوله رِجٰالِكُمْ البالغين من رجال ذلك الوقت و لم يكن أحد من أبنائه رجلا في ذلك الوقت ﴿وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ﴾ أي و لكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهال و قيل إن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعتهﷺ و تعظيمه لمكان النسب بينه و بينكم و لمكان الأبوة بل إنما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة ﴿وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي و آخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية إلى يوم الدين[2].

و في قوله تعالى ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً﴾ على أمتك فيما يفعلونه من طاعة و معصية و إيمان و كفر لتشهد لهم و عليهم يوم القيامة ﴿وَ مُبَشِّراً﴾ لمن أطاعني و أطاعك بالجنة ﴿وَ نَذِيراً﴾ لمن عصاني و عصاك بالنار ﴿وَ دٰاعِياً إِلَى اللّٰهِ﴾ و الإقرار بوحدانيته و امتثال أوامره و نواهيه ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه و أمره ﴿وَ سِرٰاجاً مُنِيراً﴾ يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج و المنير الذي يصدر النور من جهته[3] إما بفعله[4] و إما لأنه سبب له فالقمر منير و السراج منير بهذا المعنى و الله منير السماوات و الأرض و قيل عنى بالسراج المنير القرآن و التقدير ذا سراج[5].

٣٠٨/١٦ و في قوله تعالى ﴿إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ﴾ أي عامة للناس كلهم العرب و العجم و سائر الأمم و يؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبيﷺ أعطيت خمسا و لا أقول فخرا بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لي الأرض طهورا و مسجدا و أحل لي المغنم و لم يحل لأحد قبلي و نصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر و أعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة.

و قيل معناه جامعا للناس بالإنذار و الدعوة و قيل كافا للناس أي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر و المعاصي بالوعد و الوعيد و الهاء للمبالغة[6].

و في قوله تعالى ﴿بِالْهُدىٰ﴾ أي بالدليل الواضح أو بالقرآن ﴿وَ دِينِ الْحَقِّ﴾ أي الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي ليظهر دين الإسلام بالحجج و البراهين على جميع الأديان و قيل بالغلبة و القهر و الانتشار في البلدان و قيل إن تمام ذلك عند خروج المهديؑ فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام[7].

و في قوله تعالى ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ فيه أقوال.

أحدها: أن الله أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما متفرقة على رسول اللهﷺ في ثلاث و عشرين سنة فسمي القرآن نجما لتفرقه[8] في النزول.

و ثانيها: أنه أراد به الثريا أقسم بها إذا سقطت و غابت مع الفجر و العرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة.

و ثالثها: أن المراد به جماعة النجوم إذا هوت أي سقطت و غابت و خفيت عن الحس و أراد به الجنس.

٣٠٩/١٦ و رابعها: أنه يعني به الرجوم من النجوم و هو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع و روت العامة عن جعفر الصادقؑ أن رسول اللهﷺ نزل من السماء السابعة ليلة المعراج و لما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٢٩ ـ ٥٣٠.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٦٦ ـ ٥٦٧.

(٣) في نسخة: من جهته.

(٤) في «أ»: أو بأنه، وفي نسخة: أو لأنه.

(٥) مجمع البيان ٤: ٥٦٩ وفيه: والتقدير بعثناك ذا سراج منير.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦١١.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٨) في «أ»: لتفرقته.

فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله و طلق ابنته و تفل في وجهه و قال كفرت بالنجم و برب النجم فدعا صلى الله عليه و آله عليه و قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق و ألقى الله عليه الرعب فقال لأصحابه أنيموني بينكم[١] ففعلوا فجاء أسد فافترسه من بين الناس.

﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ﴾ يعني النبي صلى الله عليه و آله أي ما عدل عن الحق و ما فارق الهدى و ما غوى فيما يؤديه إليكم و معنى غوى ضل و إنما أعاده تأكيدا و قيل معناه ما خاب عن إصابة الرشد و قيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله و كرامته ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ أي و ليس ينطق بالهوى و ميل الطبع ﴿إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ أي ما القرآن و ما ينطق به من الأحكام إلا وحي من الله يوحى إليه أي يأتيه به جبرئيل و هو قوله ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ يعني جبرئيل أي القوي في نفسه و خلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة و شدة في خلقه عن الكلبي قال و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى أسماء ثم قلبها و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل معناه ذو صحة و خلق حسن و قيل شَدِيدُ الْقُوىٰ في ذات الله ذُو مِرَّةٍ أي صحة من الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذُو مِرَّةٍ أي ذو مرور في الهواء ذهابا[٢] و جائيا و نازلا و صاعدا ﴿فاستوى﴾ جبرئيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد[٣].

٣١٠/١٦ و في قوله تعالى ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه و ارضوا به و ما أمركم به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فإنه لا يأمر و لا ينهى إلا عن أمر الله و روى زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعطى الله نبيا من الأنبياء شيئا إلا و قد أعطى محمدا صلى الله عليه و آله قال لسليمان عليه السلام ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و قال لرسول الله صلى الله عليه و آله ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٤].

و في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب و كانت أمة أمية لا تكتب و لا تقرأ و لم يبعث إليهم نبي و قيل يعني أهل مكة لأن مكة تسمى أم القرى ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه و آله نسبه نسبهم و هو من جنسهم و وجه النعمة في أنه جعل النبوة في أمي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة و لأنه أبعد من توهم الاستعانة على ما أتي به من الحكمة بالحكم التي تلاها و الكتب التي قرأها و أقرب إلى العلم بأن ما يخبرهم به من أخبار الأمم الماضية و القرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك إلا بالوحي ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ﴾ أي يقرأ عليهم القرآن ﴿وَ يُزَكِّيهِمْ﴾ أي و يطهرهم من الكفر و الذنوب و يدعوهم إلى ما يصيرون به أزكياء ﴿وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ الكتاب القرآن و الحكمة الشرائع و قيل إن الحكمة تعم الكتاب و السنة و كل ما أراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى أو يجتنب من أمور الدين و الدنيا ﴿وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ معناه و ما كانوا من قبل بعثه إليهم إلا في عدول عن الحق و ذهاب عن الدين بين ظاهر ﴿وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي و يعلم آخرين من المؤمنين ﴿لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ و هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي صلى الله عليه و آله إليهم و شريعته تلزمهم و إن لم يلحقوا بزمان الصحابة و قيل هم الأعاجم و من لا يتكلم بلغة العرب و روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام و روي أن النبي صلى الله عليه و آله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الدين في الثريا[٥] لنالته رجال من هؤلاء.

و على هذا فإنما قال ﴿مِنْهُمْ﴾ لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم و قيل إن قوله ﴿لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يعني في الفضل و
٣١١/١٦ السابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة و خيار المؤمنين ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في جميع أفعاله ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ﴾ يعني النبوة التي خص الله بها رسوله ﴿يُؤْتِيهِ﴾ أي يعطيه ﴿مَنْ يَشاءُ﴾ بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة و تحمل أعباء الرسالة ﴿وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه و آله[٦].

---

(١) في المصدر: أنيموني بينكم ليلا.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ذهاباً.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٦٠ ـ ٢٦٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٩٢.
(٥) الثريا: من الكواكب قيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب ٢: ٩٦.
(٦) مجمع البيان ٥: ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

و في قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ يعني القرآن و قيل يعني الرسول روي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ ﴿رَسُولاً﴾ إما بدل من ﴿ذِكْراً﴾ فالرسول إما جبرئيل أو محمد ﷺ أو مفعول محذوف أي أرسل رسولا فالرسول محمد ﷺ أو مفعول قوله ﴿ذِكْراً﴾ أي أنزل إليكم أن ذكر رسولا فالرسول يحتمل الوجهين و يجوز على الأول أن يكون المراد بالذكر الشرف أي ذا ذكر و الظلمات الكفر و الجهل و النور الإيمان و العلم[1].

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة و روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه.

و قيل هو حوض النبي ﷺ الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة و قيل الكوثر الخير الكثير و قيل هو النبوة و الكتاب و قيل هو القرآن و قيل هو كثرة الأشياع و الأتباع[2] و قيل هو كثرة النسل و الذرية و قيل هو الشفاعة رووه عن الصادق ﷺ و اللفظ محتمل للكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا و وعده الخير الكثير في الآخرة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ أمره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة
٣١٢/١٦ بأن قال ﴿فصل﴾ صلاة العيد ﴿و انحر﴾ هديك و قيل فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع[3] و انحر البدن بمنى و قيل صل المكتوبة و استقبل القبلة بنحرك و تقول العرب منازلنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي يستقبله.

و عن علي ﷺ معناه ارفع يديك إلى النحر في صلاتك.

و عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك.

و روى عنه ﷺ عبد الله بن سنان مثله.

و عن جميل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾ فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

و عن حماد بن عثمان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن النحر فرفع يده إلى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديه القبلة في استفتاح الصلاة.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ معناه أن مبغضك هو المنقطع عن الخير و هو العاص بن وائل و قيل معناه أنه الأقل الأذل بانقطاعه عن كل خير و قيل معناه أنه لا ولد له على الحقيقة و أن من ينتسب إليه ليس بولد له قال مجاهد الْأَبْتَرُ الذي
٣١٣/١٦ لا عقب له و هو جواب لقول قريش إن محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه و يدرس ذكره إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره و في هذه السورة دلالات على صدق نبينا ﷺ و صحة نبوته أحدها أنه أخبر عما في نفوس أعدائه و ما جرى على ألسنتهم و لم يكن بلغه ذلك فكان كما أخبره.

و ثانيها أنه قال ﴿أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فانظر كيف انتشر دينه و علا أمره و كثرت ذريته حتى صار نسبه أكثر من كل نسب و لم يكن شيء من ذلك في تلك الحال.

و ثالثها أن جميع فصحاء العرب و العجم قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذه السورة على وجازة ألفاظها مع تحديه إياهم بذلك و حرصهم على بطلان أمره منذ بعث ﷺ إلى يوم الناس هذا و هذا غاية الإعجاز.

و رابعها أنه سبحانه وعده بالنصر على أعدائه و أخبره بسقوط أمرهم و انقطاع دينهم أو عقبهم فكان المخبر على ما أخبر به هذا و في هذه السورة الوجيزة من تشاكل المقاطع[4] للفواصل و سهولة مخارج الحروف بحسن التأليف و التقابل لكل من معانيها بما هو أولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب[5].

۱ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض

---

(۱) مجمع البيان ٥: ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(۲) في المصدر: هو كثرة الأصحاب والأتباع.
(۳) وهي المزدلفة أو ما يعبر عنها بالمشعر.
(٤) في المصدر: وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع ـ وفي «أ»: من تقاطع المشاكل.
(٥) مجمع البيان ٥: ٨٣٦ ـ ٨٣٨ بأدنى فارق.

مسجدا و طهورا و أحل لي المغنم و نصرت بالرعب و أعطيت جوامع الكلام و أعطيت الشفاعة[١].

بيان: قوله صلى الله عليه و آله مسجدا أي مصلى بخلاف الأمم السابقة فإنهم كانوا لا يجوز لهم الصلاة اختيارا إلا في بيعهم و كنائسهم أو ما يصح السجود عليه و الأول أشهر ﴿و طهورا﴾ أي ما يتطهر به من الأحداث بالتيمم و من الأخباث لبعض الأشياء كباطن القدم و الخف و مخرج النجو في الاستنجاء بالأحجار و المدر و المغنم بالفتح ما يصاب من أموال المشركين في الحرب و المشهور أن حل ٣١٤/١٦
المغنم من خصائصه و خصائص أمته صلى الله عليه و آله و أن الأمم المتقدمة منهم من لم يبح لهم جهاد الكفار و منهم من أبيح لهم لكن لم يبح لهم الغنائم و كانت غنائمهم توضع فتأتي نار فتحرقها و أباحها الله لهذه الأمة قوله و نصرت بالرعب كان مما خصه الله تعالى به أنه كان يخافه العدو و بينه و بينه مسيرة شهر و قيل المراد بجوامع الكلام القرآن حيث جمع الله فيه معاني كثيرة بألفاظ يسيرة و قيل سائر كلماته الموجزة المشتملة على حكم عظيمة و معاني كثيرة.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه و آله أين كنت و آدم في الجنة قال كنت في صلبه و هبط بي إلى الأرض في صلبه و ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان على سفاح قط لم يزل[٢] الله عز و جل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوة عهدي و بالإسلام ميثاقي و بين كل شيء من صفتي و أثبت في التوراة و الإنجيل ذكري و رقا بي[٣] إلى سمائه و شق لي اسما من أسمائه[٤] أمتي الحمادون فذو العرش[٥] محمود و أنا محمد[٦].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن جابر ٣١٥/١٦
الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر مثله[٧].

ثم قال الصدوق و قد رويت هذا الحديث من طرق كثيرة.

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي[٨] عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن الحسين بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل في ذكر أصحاب اليمين و أصحاب الشمال و أنا من أصحاب اليمين و أنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها[٩] ثلثا و ذلك قوله عز و جل ﴿فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾[١٠] و أنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[١١] فأنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله جل ثناؤه و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١٢].

٥ـ فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي[١٣] عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن ٣١٦/١٦
الحسن العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه و آله مثله مع زيادات[١٤].

بيان: قوله صلى الله عليه و آله و لا فخر أي أقوله معتدا بالنعمة لا فخرا و استكبارا.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد بن رياح[١٥] عن أبي علي الحسن بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال إن أبا ذر و سلمان خرجا في

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٠ م ٣٨ ح ٦.
(٢) في نسخة والمصدر: ولم يزل.
(٣) في المصدر: ورقّاني.
(٤) في المصدر: من أسمائه الحسنى.
(٥) في نسخة: وذو العرش.
(٦) أمالي الصدوق: ٤٩٨ م ٩١ ح ١.
(٧) معاني الأخبار: ٥٥ ب ٢٨ ح ٢.
(٨) في المصدر: الحسين بن حميد بن يحيى.
(٩) في نسخة: في خيرها.
(١٠) الواقعة: ٨ ـ ١٠.
(١١) الحجرات: ١٣.
(١٢) أمالي الصدوق: ٥٠٣ م ٩٢ ح ١. والاية في الاحزاب: ٣٣.
(١٣) في نسخة: الحسين بن علي. وهو وهم.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٥ والخبر طويل.
(١٥) في المصدر: أبو عبدالله محمد بن علي بن رياح القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد.

طلب رسول الله ﷺ فقيل لهما إنه توجه إلى ناحية قباء فاتبعاه فوجداه ساجدا تحت شجرة فجلسا ينتظرانه حتى ظنا أنه نائم فأهويا ليوقظاه فرفع رفع رأسه إليهما ثم قال قد رأيت مكانكما و سمعت مقالتكما و لم أكن راقدا إن الله بعث كل نبي كان قبلي إلى أمته بلسان قومه و بعثني إلى كل أسود و أحمر بالعربية و أعطاني في أمتي خمس خصال لم يعطها نبيا كان قبلي نصرني بالرعب تسمع بي القوم و بيني و بينهم مسيرة شهر فيؤمنون بي و أحل لي المغنم و جعل لي الأرض مسجدا و طهورا أينما كنت منها أتيمم من تربتها و أصلي عليها و جعل لكل نبي مسألة فسألوه إياها فأعطاهم ذلك في الدنيا و أعطاني مسألة فأخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك و أعطاني جوامع العلم و مفاتيح الكلام و لم يعط ما أعطاني نبيا قبلي فمسألتي بالغة إلى يوم القيامة[١] لمن لقي الله لا يشرك به شيئا مؤمنا بي مواليا لوصيي محبا لأهل بيتي[٢].

٣١٧/١٦ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن محمد بن علي بن رياح عن أبيه عن الحسن بن محمد مثله[٣].

بيان: قوله ﷺ بلسان قومه لعل المراد أن كل نبي من أولي العزم و غيرهم إنما كان يبعث أولا إلى قوم بلسانهم و إن كان أولو العزم منهم يعم دينهم بعدهم أهل سائر اللغات بتوسط غير أولي العزم من الأنبياء و الأوصياء أو كان في زمانهم أيضا يبعث نبي آخر إلى قوم بلسانهم فيبلغهم دين هذا النبي ﷺ و أما نبينا ﷺ فإنه قد بعث إلى الجميع بلسانه و بلغهم ذلك في زمانه بنفسه فبعث إلى كسرى و قيصر و سائر الفرق و بلغهم رسالته.

قوله ﷺ فمسألتي بالغة أي دعوتي و شفاعتي كاملة تبلغ إلى يوم القيامة لهم فأدعو لهم في الدنيا و أشفع لهم في الآخرة.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى[٤] عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن العباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله تعالى خمسا و أعطى عليا ؑ خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و
٣١٨/١٦ فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه قال ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له ما يبكيك فداك أبي و أمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت و نظرت إلى علي و هو رافع رأسه إلي فكلمني و كلمته و كلمني ربي عز و جل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه فها هو يسمع كلامك فأعلمته و أنا بين يدي ربي عز و جل فقال لي قد قبلت و أطعت فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد ؑ و رأيت الملائكة يتباشرون به و ما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنئوني و قالوا لي يا محمد و الذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز و جل لك ابن عمك و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رءوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا و قد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز و جل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا و قد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه قال ابن عباس قلت يا رسول الله أوصني فقال عليك
٣١٩/١٦ بمودة علي بن أبي طالب و الذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب و هو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه و إن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار يا ابن عباس و الذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولدا يا ابن

---

(١) في «أ» في أمتي يوم القيامة. (٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٦ ج٢.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٨٥ و٨٦.
(٤) في المصدر جاء السند هكذا: ابن الوليد عن أبيه، عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن هارون.

عباس لو أن الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه[١] و لن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله و هل يبغضه أحد قال يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه و الذي بعثني بالحق ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني و لا وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ و أوصاني بمودته و إنه لأكبر عملي عندي قال ابن عباس ثم مضى من الزمان ما مضى و حضرت رسول الله ﷺ الوفاة حضرته فقلت فداك
أبي و أمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا و لا تكونن له ظهيرا و لا ٣٢٠/١٦
وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته قال فبكى عليه و آله السلام حتى أغمي عليه ثم قال يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي و الذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا و أنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله و هو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب و مل معه حيث مال و ارض به إماما و عاد من عاداه و وال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر بالله تعالى[٢].

فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد عن ابن مسعود و ابن عباس مثله[٣].

بيان: قوله ﷺ و لن يفعلوا أي و الحال أنهم لا يفعلون ذلك أبدا قوله ﷺ و إنه لأكبر عملي أي أعد ولايته أكبر أعمالي.

٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[٤] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى جعل الناس نصفين فكنت في النصف الخير ثم قسم النصف الخير ثلاثة فكنت في ثلث الخير و ما عرق في عرق سفاح قط و ما عرق في إلا عرق نكاح كنكاح الإسلام حتى آدم[٥].

توضيح: قوله ﷺ ثم قسم النصف الخير ثلاثة المراد بنصف الخير أصحاب اليمين و لعل المراد أنه قسمه نصفين حتى صارا مع أصحاب الشمال ثلاثة كما مر أو الثلاثة باعتبار التسمية بالسابقين ٣٢١/١٦
و المقربين أو قسمة السابقين إلى الأنبياء و غيرهم أو إلى أولي العزم و غيرهم و قال الفيروزآبادي عرق في الأرض ذهب و أعرق الشجر اشتدت عروقه في الأرض[٦].

٩ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن محمد بن جمهور الحمادي عن صالح بن محمد البغدادي عن سعيد بن سليمان و محمد بن بكار و إسماعيل بن إبراهيم قالوا حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال قلت يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم و بشرى عيسى ابن مريم و رأت أمي أنه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام[٧].

بيان: قوله ما كان بدء أمرك أي ابتداء ظهوره و دعوة إبراهيم ﷺ قوله ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ﴾[٨] و بشارة عيسى ﷺ قوله ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٩].

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن إبراهيم بن يحيى قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قسم الله تبارك و تعالى أهل الأرض قسمين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف الآخر على ثلاثة فكنت خير الثلاثة ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب[١٠].

---

(١) في المصدر: على بغض عليّ.
(٢) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤ ح ١٥.
(٣) الفضائل لابن شاذان: ٥ بفوارق عديدة لم نشر اليها لعدم اهميتها.
(٤) تقدم أن الصحيح: ابن ظريف.
(٥) قرب الإسناد: ٣٥.
(٦) القاموس المحيط: ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٧) الخصال: ١٧٧ ب ٣ ح ٢٣٦.
(٨) البقرة: ١٢٩.
(٩) الصف: ٦.
(١٠) الخصال: ٣٦ ب ٢ ح ١١.

١١ـل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن أبي بكر بن أبي العوام عن بريدة عن سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ فضلت بأربع جعلت لأمتي[١] الأرض مسجدا و طهورا و أيما رجل من أمتي
أراد الصلاة فلم يجد ماء و وجد الأرض فقد جعلت له مسجدا و طهورا و نصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي ٣٢٢/١٦
و أحلت لأمتي الغنائم و أرسلت إلى الناس كافة[٢].

بيان: ظاهره أن البعثة إلى الناس كافة من خصائصه ﷺ و هو مخالف لما هو المشهور من أن بعض أولي العزم أيضا كانوا كذلك و يمكن أن يحمل على أن المراد إرساله إلى كل من في زمانه و من يأتي بعده من غير نسخ لشريعته على أن التفضيل بتلك الأمور لا ينافي شركة غيره معه فيها و الله يعلم.

١٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعل عليا وصيا و أعطاني الكوثر و أعطى عليا السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطى عليا الإلهام و أسرى بي إليه و فتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت و نظر إلى ما نظرت إليه ثم قال يا ابن عباس خالف من خالف عليا و لا تكونن له ظهيرا و لا وليا فو الذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة و شوه خلقه قبل إدخاله النار يا ابن عباس لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر[٣] يخرج عن الإيمان و يوجب الخلود في النار[٤].

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن عبد الله بن موسى بن هارون المفتي عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي إلى قوله إلى ما نظرت إليه ثم قال و الحديث طويل[٥].

٣٢٣/١٦ ١٣ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ؑ قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا الخبر[٦].

١٤ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى و البرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا و نصرت بالرعب و أحل لي المغنم و أعطيت جوامع الكلم و أعطيت الشفاعة[٧].

١٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن عباس عن أحمد بن منصور الرقادي[٨] عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الأصقع[٩] قال قال رسول الله ﷺ إن الله اصطفى إسماعيل من ولد إبراهيم و اصطفى كنانة من بني إسماعيل و اصطفى قريشا من بني كنانة و اصطفى هاشما من قريش و اصطفاني من هاشم[١٠].

٣٢٤/١٦ ١٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن عبد السلام بن عبد الحميد إمام حران عن موسى بن أعين قال أبو المفضل و حدثني نصر بن الجهم عن محمد بن مسلم بن وارة[١١] عن محمد بن مسلم بن أعين[١٢] عن أبيه عن عطاء بن السائب عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين عن النبي ﷺ قال أعطيت خمسا لم يعطهن نبي كان قبلي أرسلت إلى الأبيض و الأسود و الأحمر و جعلت لي الأرض[١٣] مسجدا و نصرت بالرعب و أحلت لي الغنائم و لم تحل لأحد

---

(١) في نسخة: جعلت لي.
(٢) الخصال: ٢٠١ ب ٤ ح ١٤.
(٣) في المصدر: فإن الشك فيه يخرج.
(٤) أمالي الطوسي: ١٩١ ج٧ ح ١٩.
(٥) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح٥٧.
(٦) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح٥٨.
(٧) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٦.
(٨) في المصدر: أحمد بن منصور الرمادي.
(٩) في المصدر: عن واصلة بن الأصقع.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٥١ ج٩ ح ٢١.
(١١) في المصدر: محمد بن مسلم بن زرارة، وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(١٢) في المصدر: محمد بن موسى بن أعين وهو الصحيح.
(١٣) في المصدر: وجعلت لي الأرض طهوراً.

أو قال لنبي قبلي و أعطيت جوامع الكلم قال عطا فسألت أبا جعفرعليه السلام قلت ما جوامع الكلم قال القرآن قال أبو المفضل هذا حديث حران و لم يحدث به في هذا الطريق إلا موسى بن جعفر[١] الحراني[٢].

أقول: الأبواب مشحونة بأخبار فضائله ﷺ و قد مر خبر جابر في باب أسمائه ﷺ في ذلك.

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[٣] عن إسماعيل بن محمد الصفار عن الحسن بن عرفة عن هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول أنا محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك[٤].

٣٢٥/١٦ ١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح و النبيين من بعده فجمع له كل وحي[٥].

بيان: في القرآن ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا﴾[٦] و لعل في قراءتهم عليهم السلام كان هكذا أو نقل للآية بالمعنى[٧] و الغرض أن المراد بالتشبيه التشبيه الكامل فكل ما أوحي إليهم أوحي إليه ﷺ.

١٩ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن عبد الكريم بن محمد عن عثمان بن أبي شيبة عن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة قال قال رسول الله ﷺ إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من إسماعيل كنانة و اصطفى من كنانة قريشا و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم[٨].

٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ قال أنا خاتم النبيين و علي خاتم الوصيين[٩].

٢١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم و لا فخر.

٣٢٦/١٦ ٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر بن مدرار عن عمه طاهر عن الحسن بن عمار عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من تنشق الأرض عنه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع[١٠].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يزل رسول الله ﷺ يقول ﴿إِنِّي أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[١١] حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام[١٢].

بيان: إنما لم يعد ﷺ إلى هذا القول لقوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾.

٢٤ـ ل: [الخصال] إسماعيل بن منصور القصار عن محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله العلوي عن سليمان بن عبد الله الدمشقي عن أحمد بن أبان عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن أم هاني بنت أبي طالب قالت قال رسول الله ﷺ أظهر الله تبارك و تعالى الإسلام على يدي و أنزل الفرقان علي و فتح الكعبة على يدي و فضلني على جميع خلقه و جعلني في الدنيا سيد ولد آدم و في الآخرة زين القيامة و حرم دخول الجنة على الأنبياء حتى أدخلها أنا و حرمها على أممهم حتى تدخلها أمتي و جعل الخلافة في أهل بيتي من بعدي إلى النفخ في الصور فمن كفر بما أقول فقد كفر بالله العظيم[١٣].

٣٢٧/١٦ ٢٥ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن

---

(١) في المصدر: موسى بن أعين وهو الصحيح.
(٢) أمالي الطوسي ٤٩٦ ج ١٧ ح ٢٨.
(٣) في المصدر: ابن بشران.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ب ١٤ ح ٢٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣١١ سورة النساء ح ٣٠٤.
(٦) النساء: ١٦٣.
(٧) والأظهر أنه حصل تصحيف في الرواية على يد الراوي أو النساخ لأن أحاديثاً عدة رويت عن الأئمة عليهم السلام بنفس ألفاظ القرآن.
(٨) أمالي المفيد: ٢١٦ ب ٢٥ ح ٢.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩ ب ٣١ ح ٣٤٥.
(١٠) أمالي الطوسي ٢٧٧ ج ١٠ ح ٤٣.
(١١) الأنعام: ١٥.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٨ سورة يونس ح ١٢.
(١٣) الخصال: ٤١٣ ب ٩ ح ١.

الكذاب حتى نوبخه في وجهه و نكذبه بأنه يقول أنا رسول الله رب العالمين فكيف يكون رسولا و آدم خير منه و نوح خير منه و ذكروا الأنبياءﷺ فقال النبيﷺ لعبد الله بن سلام التوراة بيني و بينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقالت اليهود آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فقال النبيﷺ آدم النبي أبي و قد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم فقالت اليهود و ما ذاك قال إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و لم يقل آدم رسول الله و لواء الحمد بيدي يوم القيامة و ليس بيد آدم فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة قال هذه واحدة قالت اليهود موسى خير منك قال النبيﷺ و لم قالوا لأن الله عز و جل كلمه بأربعة آلاف كلمة و لم يكلمك بشيء فقال النبيﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال قوله عز و جل ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾[1] وحملت على جناح جبرئيلﷺ حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم و رأيته بقلبي و ما رأيته بعيني فهذا أفضل من ذلك فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة فقال رسول اللهﷺ هذا اثنان قالوا نوح خير منك قال النبيﷺ و لم ذلك[2] قالوا لأنه ركب في السفينة فجرت على الجودي قال النبيﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال إن الله عز و جل
٣٢٨/١٦ أعطاني نهرا في السماء مجراه من تحت العرش و عليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب و لبنة من فضة حشيشها الزعفران و رضاضها الدر و الياقوت و أرضها المسك الأبيض فذاك خير لي و لأمتي و ذلك قوله تعالى ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالوا صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك قال النبيﷺ هذه ثلاثة قالوا إبراهيم خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله اتخذه خليلا قال النبيﷺ إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد قالوا و لم سميت محمدا قال سماني الله محمدا و شق اسمي من اسمه هو المحمود و أنا محمد و أمتي الحامدون[3] قالت اليهود صدقت يا محمد هذا خير من ذاك قالهذه أربعة قالت اليهود عيسى خير منك قالﷺ و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريمﷺ كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز و جل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين و ألقاهم في النار فضرب بأجنحته وجوههم و ألقاهم في النار قال النبيﷺ أنا أعطيت أفضل من ذلك قالوا و ما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين و أنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية و على رأسها جفنة و في الجفنة جدي مشوي و في كمها شيء من سكر فقالت الحمد لله الذي منحك السلامة و أعطاك النصر و الظفر على الأعداء و إني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي و لأشوينه و لأحملنه إليك لتأكله قال النبيﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم و قال يا محمد لا تأكلني فإني مسموم قالوا صدقت يا
٣٢٩/١٦ محمد هذا خير من ذاك قال النبيﷺ هذه خمسة قالوا بقيت واحدة ثم نقوم من عندك قال هاتوا قالوا سليمان خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله عز و جل سخر له الشياطين و الإنس و الجن و الرياح و السباع فقال النبيﷺ فقد سخر الله لي البراق و هو[4] خير من الدنيا بحذافيرها و هي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي و حوافرها مثل حوافر الخيل و ذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار و دون البغل سرجه من ياقوتة حمراء و ركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام[5] من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر و الياقوت و الزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله قالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله قال لهم رسول الله لقد أقام نوح في قومه و دعاهم أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً ثم وصفهم الله فقللهم فقال ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾[6] و لقد تبعني في سني القليلة[7] ما لم يتبع نوحا في طول عمره و كبر سنه و إن في الجنة عشرين و مائة ألف صف[8] أمتي منها ثمانون صفا[9] و إن الله عز و جل

---

(١) الإسراء: ١.
(٢) في «أ»: ولم ذاك.
(٣) في المصدر: وأمتي الحامدون على كل حال فقالت.
(٤) في «أ»: هي.
(٥) في المصدر: مزمومة بألف زمام.
(٦) هود: ٤٠.
(٧) في المصدر: في سني القليلة وعمري اليسير.
(٨) في المصدر: في الجنة عشرين ومائة صف.

جعل كتابي المهيمن على كتبهم الناسخ لها و لقد جئت بتحليل ما حرموا و بتحريم بعض ما حللوا من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله قال لمن اعتدى منهم ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾(١٠) فكانوا و لقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا قال الله عز و جل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ﴾(١١) و جئت بتحليل الشحوم كلها و كنتم لا تأكلونها ثم إن الله عز و جل صلى علي في كتابه قال الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(١٢) ثم وصفني الله تعالى بالرأفة و الرحمة و ذكر
في كتابه ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾(١٣) فأنزل الله ٣٣٠/١٦
عز و جل أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة و ما كان ذلك لنبي قط قال الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾(١٤) ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمته(١٥).

٢٦ـ سن: [المحاسن] أبو إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أعطى محمدا شرائع نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ﷺ التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و الفطرة الحنيفية(١٦) السمحة لا رهبانية و لا سياحة أحل فيها الطيبات و حرم فيها الخبيثات و وضع عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فعرف فضله بذلك ثم افترض عليه فيها الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و الأمر
بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام و المواريث و الحدود و الفرائض و الجهاد في سبيل الله و زاده ٣٣١/١٦
الوضوء و فضله بفاتحة الكتاب و بخواتيم سورة البقرة و المفصل و أحل له المغنم و الفيء و نصره بالرعب و جعل له الأرض مسجدا و طهورا و أرسله كافة إلى الأبيض و الأسود و الجن و الإنس و أعطاه الجزية و أسر المشركين و فداهم ثم كلف ما لم يكلف أحد(١٧) من الأنبياء أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد و قيل له ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ﴾(١٨).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي و العدة عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن مروان جميعا عن أبان بن عثمان مثله(١٩).

بيان: الظاهر أن المراد بالشرائع أصول الدين و قوله التوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد بيان لها و الفطرة الحنيفية معطوف على الشرائع و إنما خص ﷺ ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراك كثير من العبادات بينه ﷺ و بينهم لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة و يحتمل أن يكون المراد بها الأصول و أصول الفروع المشتركة و إن اختلف في الخصوصيات و الكيفيات و حينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله ﷺ و زاده بيانا للشرائع و يشكل بالرهبانية و السياحة إذا المشهور
أن عدمهما من خصائصه ﷺ إلا أن يقال المراد عدم الوجوب و هو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا ٣٣٢/١٦
في شريعة عيسى ﷺ أيضا بل كانتا من مبتدعات أمته كما يومئ إليه قوله تعالى ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ﴾(٢٠) أو يقال ذكر هذا من خصائصه ﷺ بين الكلام لبيان الفرق و أما الجهاد فيمكن أن يكون واجبا على عيسى ﷺ بشرط لم يتحقق فلذا لم يجاهد و الأول أظهر و إن كان قوله و زاده و فضله بالأخير أوفق و الإصر بالكسر الذنب و الثقل و المراد بالإصر و الأغلال التكاليف الشاقة التي كانت على الأمم السالفة و خواتيم سورة البقرة من قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾(٢١) إلى آخر السورة و المفصل من سورة محمد إلى آخر القرآن.

٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] فارق نبينا ﷺ جماعة النبيين بمائة و خمسين خصلة منها في باب النبوة

---

(٩) في نسخة: منها ثمانون ألف صفا.
(١٠) البقرة: ٦٥.
(١١) المائدة: ٩٦.
(١٢) الأحزاب: ٥٦.
(١٣) التوبة: ١٢٨.
(١٤) المجادلة: ١٢.
(١٥) الاحتجاج: ٤٨ ـ ٥٠ بفارق يسير.
(١٦) في نسخة: والفطرة والحنفية.
(١٧) في نسخة: لم يكلف أحداً.
(١٨) المحاسن: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ب ٦٤ ح ٤٣١ كتاب المصابيح. والآية في النساء: ٨٤.
(١٩) الكافي ٢: ١٧. وفيه: وحرم فيها الخبائث. وليس فيه: فعرف فضله بذلك. وفيه: وأنزل عليه سيف من السماء.
(٢٠) الحديد: ٢٧.
(٢١) البقرة: ٢٨٥.

قوله ﴿وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1] و قوله أعطيت جوامع الكلم و قوله أرسلت إلى الخلق كافة و بقاء دولته ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[2] و العجز عن الإتيان بمثل كتابه ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ﴾[3] و كان ممنوعا من الشعر و روايته ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ﴾[4] و تسهيل شريعته ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[5] و أضعاف ثواب الطاعة ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[6] و رفع العذاب ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[7] و فرض محبة أهل بيته ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾[8] و في باب أمته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[9] ﴿هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[10] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾[11] ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[12] ﴿هُوَ اجْتَباكُمُ اللّهُ﴾[13] ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[14] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[15] ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[16] يعني الملائكة و إفشاء السلام ﴿وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا﴾[17] و في باب الطهارة كمال ٣٣٣/١٦ الوضوء و التيمم و الاستنجاء بالحجارة و أن الماء مزيل للنجاسات و أن لا يؤثر النجاسة في الماء الكثير و قوله جعلت لي الأرض مسجدا و ترابها طهورا و كان ينام ثم يصلي و يقول تنام عيني و لا تنام قلبي و يقال فرض عليه السواك و هو قد سنه لنا.

و في باب الصلاة الأذان و الإقامة و الجمعة و الجماعة و الركوع و السجدتين و التشهد و السلام و صلاة الليل و الوتر و صلاة الكسوفين و الاستسقاء و صلاة العشاء الآخرة.

و في باب الزكاة حرم عليه الزكاة و الصدقة و هدية الكافر و أحل له الخمس و الأنفال و الغنيمة و جعل زكاة المال ربع الخمس لا ربع المال.

و في باب الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[18] و ليلة القدر و العيدين و تحليل الطعام و الشراب و اللمس ليال الصيام إلى وقت الصبح و حرم صوم الوصال و قالوا أبيح له الوصال في الصوم و كتب عليه الأضحية و سنها لنا و كذلك الفطرة على وج.

و في باب الحج يقال أحل له دخول مكة بغير إحرام و عقد النكاح و هو محرم و في باب الجهاد ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾[19] و قوله نصرت بالرعب و أحلت لي الغنائم و كان إذا لبس لأمته[20] لم ينزعها حتى يقاتل و لا يرجع إذا خرج و لا ينهزم إذا لقي العدو و إن كثروا عليه و إنه أفرس العالمين و خص بالحمى.

و في باب النكاح حرم عليه نكاح الإماء و الذميات و الإمساك بمن كرهت نكاحه و حرم أزواجه على الخلق و خص بإسقاط المهر و العقد بلفظ الهبة و العدد ما شاء بعد التخيير و العزل عمن أراد و كان طلاقه زائدا على طلاق ٣٣٤/١٦ أمته و الواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعف لها العذاب.

أبو عبد الله ﷺ في قوله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[21] يعني قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ﴾ الآية[22].

و في باب الأحكام تخفيف الأمر على أمته و القربان بغير الفضيحة و تيسير التوبة بغير القتل و ستر المعصية على المذنب و رفع الخطاء و النسيان و ما استكره عليه و التخيير بين القصاص و الدية و العفو و الفرق بين الخطاء و العمد و التوبة من الذنب دون إبانة العضو و تحليل مجالسة الحائض و الانتفاع بما نالته و تحليل تزويج نساء أهل الكتاب لأمته.

---

(١) الأحزاب: ٤٠.
(٢) الفتح: ٢٨.
(٣) الإسراء: ٨٨.
(٤) يس: ٦٩.
(٥) الحج: ٧٨.
(٦) الأنعام: ١٦٠.
(٧) الأنفال: ٣٣.
(٨) الشورى: ٢٣.
(٩) آل عمرا: ١١٠.
(١٠) الحج: ٧٨.
(١١) الأنفال: ٢. والنور: ٦٢.
(١٢) فاطر: ٣٢.
(١٣) الحج: ٣٢.
(١٤) البقرة: ٢٥٧.
(١٥) الأحزاب: ٤٣.
(١٦) غافر: ٧.
(١٧) الأنعام: ٥٤.
(١٨) البقرة: ١٨٥.
(١٩) آل عمران: ١٢٥.
(٢٠) اللامة: عدة الحرب من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢.
(٢١) الأحزاب: ٥٢.
(٢٢) النساء: ٢٣.

و في باب الآداب لم يكن له خائنة الأعين يعني الغمز بالعين و الرمز باليد و حرم عليه أكل الثوم على وجه.

و في باب الآخرة و ذلك أنه أول من تنشق عنه الأرض و أول من يدخل الجنة و أنه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء و له الشفاعة و لواء الحمد و الحوض و الكوثر و يسأل في غيره يوم القيامة و كل الناس يسألون في أنفسهم و أنه أرفع النبيين درجة و أكثرهم أمة[١].

٢٨ـ قب: كان له اثنان وعشرون خاصيّة[٢]: كان أحسن الخلائق: ﴿الّذين خلقك فسوّاك﴾[٣] **وأجملهم** ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[٤] **وأطهرهم:** ﴿طه ما أنزلنا﴾ **وأفضلهم:** ﴿وكان فضل الله عليك عظيماً﴾[٥] **وأعزّهم:** ﴿لقد جاءكم رسول﴾[٦] **وأشرفهم:** ﴿إنّا أرسناك﴾[٧] **وأظهر معجزة:** ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ﴾[٨] **وأهيب الناس:** ﴿سنلقي في قلوب الّذين﴾[٩] **وأكملهم سعادة:** ﴿عسى أن يبعثك ربّك﴾[١٠] **وأكرمهم كرامة:** ﴿سبحان الّذي أسرى﴾[١١] **وأقربهم منزلة:** ﴿ثمّ دنى فتدلّى﴾[١٢] **وأقواهم نصرة:** ﴿وينصرك الله نصراً﴾[١٣] **وأصحّهم رؤياً:** ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾[١٤] **وأكملهم رسالة:** ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾[١٥] **وأحسنهم دعوة:** ﴿فبشّر عبادي الّذين﴾[١٦] **وأعصمهم عصمةً:** ﴿والله يعصمك﴾[١٧] **وأبعدهم صيتاً:** ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[١٨] **وأحسنهم خلقاً:** ﴿وإنّك لعلى خُلقٍ﴾[١٩] **وأبقاهم ولاية:** ﴿ليظهره على الدّين كلّه﴾[٢٠] **وأعلاهم خاصيّة:** ﴿لعمرك﴾[٢١] **وأجلّهم خليفةً:** ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا﴾[٢٢] **وأطهرهم أولاداً:** ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾[٢٣] **وإنّ الله تعالى وضع ثلاثة أشياء على هوى الرسول: الصلاة:** ﴿ومن آناء اللّيل فسبّح وأطراف النهار﴾[٢٤] **والشفاعة:** ﴿ولسوف يعطيك ربّك﴾[٢٥] **والقبلة:** ﴿فلنولّينّك قبلة﴾[٢٦] **كقول الناس: من حبّ فلان لفلان أنّه إن أمره بتحويل القبلة لحوّلها، وأعطى التوراة لموسىﷺ، والإنجيل لعيسىﷺ، والزبور لداودﷺ، وقال النبيّﷺ: أُوتيت السبع[٢٧] الطوال مكان التوارة، والمائين مكان الإنجيل، والمثاني مكان الزبور، وفضّلني ربّي بالمفصّل، وإنّه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع:** ﴿ولله العزّة ولرسوله﴾[٢٨] ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[٢٩] ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾[٣٠] ﴿إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله﴾[٣١] ﴿استجيبوا لله وللرّسل﴾[٣٢] ﴿وينصرون الله ورسوله﴾[٣٣] ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾[٣٤] ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[٣٥] ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٣٦] ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[٣٧] **و من جلالة قدره أن الله نسخ بشريعته سائر الشرائع لم ينسخ شريعته و نهى الخلق أن يدعوه باسمه** ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[٣٨] **و إنما كان ينبغي أن يدعى له يا أيها الرسول يا أيها النبي و لم يأذن بالجهر عليه** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٣٩] **و إن الله تعالى أرسل سائر الأنبياء إلى طائفة دون أخرى قوله** ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٨٧ ـ ١٨٩.
(٢) في «أ»: خاصة.
(٣) الانفطار: ٧.
(٤) التين: ٤.
(٥) النساء: ١١٣.
(٦) التوبة: ١٢٨.
(٧) البقرة: ١١٩. الأحزاب: ٤٥.
(٨) الإسراء: ٨٨.
(٩) آل عمران: ١٥١.
(١٠) الإسراء: ٧٩.
(١١) الإسراء: ١.
(١٢) النجم: ٨.
(١٣) الفتح: ٣.
(١٤) الفتح: ٢٧.
(١٥) الزمر: ٢٣.
(١٦) الزمر: ١٧ ـ ١٨.
(١٧) المائدة: ٦٧.
(١٨) الإنشراح: ٤.
(١٩) القلم: ٤.
(٢٠) الفتح: ٢٨. والصف: ٩.
(٢١) الحجر: ٧٢.
(٢٢) المائدة: ٥٥.
(٢٣) الأحزاب: ٣٣.
(٢٤) طه: ١٣٠.
(٢٥) الضحى: ٥.
(٢٦) البقرة: ١٤٤.
(٢٧) في «أ»: أعطيت.
(٢٨) المنافقون: ٨.
(٢٩) النساء: ٥٩. والمائدة: ٩٢. والتغابن: ١٢.
(٣٠) النساء: ١٤. والأحزاب: ٣٦. والجن: ٢٣.
(٣١) الأحزاب: ٥٧.
(٣٢) الأنفال: ٢٤.
(٣٣) الحشر: ٨.
(٣٤) التوبة: ٩١.
(٣٥) البقرة: ٢٧٩.
(٣٦) التغابن: ٨.
(٣٧) المائدة: ٥٦.
(٣٨) النور: ٦٣.
(٣٩) الحجرات: ٢.

٣٣٧/١٦ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا ﴿بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾(١) كما قال إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ﴾(٢) ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾(٣) ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً﴾(٤) قرية واحدة لم يكمل له أربعين بيتا ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً﴾(٥) و لم تكمل أربعين بيتا ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسىٰ وَ أَخاهُ هارُونَ﴾(٦) إلى مصر وحدها و أرسل إبراهيمعليه السلام بكوثى(٧) و هي قرية من السواد و كان بعده لإسحاقعليه السلام و يعقوبعليه السلام في أرض كنعان و يوسفعليه السلام في أرض مصر و يوشععليه السلام إلى بني إسرائيل في البرية و إلياسعليه السلام في الجبال و أرسل نبيناصلى الله عليه و آله إلى الناس كافة قوله ﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾(٨) و إلى الجن أيضا قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾(٩) و إلى الشياطين أيضا قالصلى الله عليه و آله إن الله أعانني على شيطان حتى أسلم على يدي قوله ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا كَافَّةً﴾(١٠) و قال قولهصلى الله عليه و آله بعثت إلى الأحمر و الأسود و الأبيض و قالصلى الله عليه و آله بعثت إلى الثقلين و إنه علق
٣٣٨/١٦ خمسة أشياء باتباعه المحبة ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١١) و الفلاح ﴿فاتبعوه لعلكم تفلحون﴾(١٢) و الهداية ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ﴾(١٣) و الرحمة ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ﴾(١٤) الآية﴾ و إنه مدح كل عضو من أعضائه نفسه ﴿لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾(١٥) رأسه ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾(١٦) شعره ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا سَجىٰ﴾(١٧) عينه ﴿وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾(١٨) بصره ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾(١٩) أذنه ﴿وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾(٢٠) لسانه ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ﴾(٢١) كلامه ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾(٢٢) وجهه ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾(٢٣) خده ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾(٢٤) فؤاده ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ﴾(٢٥)
٣٣٩/١٦ قلبه ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾(٢٦) صدره ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(٢٧) ظهره ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾(٢٨) يده ﴿وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾(٢٩) قيامه ﴿حِينَ تَقُومُ﴾(٣٠) صوته ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾(٣١) رجله ﴿طه ما أَنْزَلْنا﴾ يعني طأ الأرض بقدميك روحه ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٣٢) خلقه ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٣٣) ثوبه ﴿وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾(٣٤) علمه ﴿وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾(٣٥) صلاته ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾(٣٦) صومه ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ﴾(٣٧) كتابه ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ﴾(٣٨) دينه ﴿دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ﴾(٣٩) أمته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾(٤٠) قبلته ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾(٤١) بلده ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾(٤٢) قضاياه ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾(٤٣) جنده ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾(٤٤) عزته ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ﴾(٤٥) عصمته ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾(٤٦) شفاعته ﴿لَعَلَّكَ تَرْضىٰ﴾(٤٧) صلابته ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾(٤٨) وصيه ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾(٤٩) أهل بيته ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾(٥٠).

---

(١) ابراهيم: ٤.
(٢) نوح: ١.
(٣) الأعراف: ٦٥ وهود: ٥٠.
(٤) الأعراف: ٧٣ وهود: ٦١.
(٥) الأعراف: ٨٥ وهو ٨٤. والعنكبوت: ٣٦.
(٦) المؤمنون: ٤٥.
(٧) كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق. والآخر: كوثى ربى، وبها مشهد ابراهيم الخليلعليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل. معجم البلدان ٤: ٤٨٧.
(٨) المدثر: ٣٦.
(٩) الأحقاف: ٢٩.
(١٠) سبأ: ٢٨.
(١١) آل عمران: ٣١.
(١٢) الأعراف: ١٥٨.
(١٣) طه: ١٢٣.
(١٤) الأعراف: ١٥٦.
(١٥) النساء: ٨٤.
(١٦) المدثر: ١.
(١٧) الضحى: ٢.
(١٨) الحجر: ٨٨.
(١٩) النجم: ١٧.
(٢٠) التوبة: ٦١.
(٢١) مريم: ٩٧. والدخان: ٥٨.
(٢٢) النجم: ٣.
(٢٣) البقرة: ١٤٤.
(٢٤) لقمان: ١٨.
(٢٥) النجم: ١١.
(٢٦) البقرة: ٩٧. والشعراء: ١٩٤.
(٢٧) الانشراح: ١.
(٢٨) الانشراح: ٣.
(٢٩) الاسراء: ٢٩.
(٣٠) الشعراء: ٢١٨.
(٣١) الحجرات: ٢.
(٣٢) الحجر: ٧٢.
(٣٣) القلم: ٤.
(٣٤) المدثر: ٤.
(٣٥) النساء: ١١٣.
(٣٦) الإسراء: ٧٩.
(٣٧) المزمل: ٧.
(٣٨) فصلت: ٤١.
(٣٩) النور: ٥٥.
(٤٠) آل عمران: ١١٠.
(٤١) البقرة: ١٤٤.
(٤٢) البلد: ١.
(٤٣) الأحزاب: ٣٦.
(٤٤) العاديات: ١.
(٤٥) المنافقون: ٨.
(٤٦) المائدة: ٦٧.
(٤٧) طه: ١٣٠.
(٤٨) التوبة: ١.

۲۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الناس لعلي عليه السلام إن كان له حق فما منعه أن يقوم به قال فقال إن الله لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله صلى الله عليه و آله قال ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ[٥١]﴾ فليس هذا إلا للرسول و قال لغيره ﴿إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ[٥٢]﴾ فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره[٥٣].

۳۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن جعفر بن محمد قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا قط فقال لا إن كان عنده أعطاه و إن لم يكن عنده قال يكون إن شاء الله و لا كافأ بالسيئة قط و ما ألقى سرية مذ نزلت عليه ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾ إلا ولي بنفسه[٥٤].

۳۱ـ شي: [تفسير العياشي] أبان عن أبي عبد الله عليه السلام لما نزلت رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾ قال كان أشجع الناس من لاذ برسول الله صلى الله عليه و آله السلام[٥٥].

بيان: أي كان عليه السلام بحيث يكون أشجع الناس من لحق به و لجأ إليه لأنه كان أقرب الناس و أجرأهم عليهم كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

۳۲ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن عيص عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله كلف ما لم يكلف أحد أن يقاتل في سبيل الله وحده و قال ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ﴾ و قال إنما كلفتم اليسير من الأمر أن تذكروا الله[٥٦].

٣٤١/١٦ ۳۳ـ إرشاد القلوب: بالإسناد يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال قال حدثني أبي جعفر عن أبيه قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال بينما أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله جلوس في مسجده بعد وفاته يتذاكرون فضل رسول الله صلى الله عليه و آله إذ دخل علينا حبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و الأنبياء و عرف دلائلهم فسلم علينا و جلس ثم لبث هنيئة ثم قال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا و قد تحملتموها[٥٧] لنبيكم فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سل يا أخا اليهود ما أحببت[٥٨] فإني أجيبك عن كل ما تسأل بعون الله تعالى و منه فو الله ما أعطى الله عز و جل نبيا و لا مرسلا درجة و لا فضيلة إلا و قد جمعها[٥٩] لمحمد صلى الله عليه و آله و زاده على الأنبياء و المرسلين أضعافا مضاعفة و لقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء[٦٠] على أحد من الأنبياء ما يقر الله به أعين المؤمنين شكرا لله على ما أعطى محمدا صلى الله عليه و آله الآن فاعلم يا أخا اليهود إنه كان من فضله عند ربه تبارك و تعالى و شرفه ما أوجب المغفرة و العفو لمن خفض الصوت عنده فقال جل ثناؤه في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ[٦١]﴾

٣٤٢/١٦ ثم قرن طاعته بطاعته فقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ[٦٢]﴾ ثم قربه من قلوب المؤمنين و حببه إليهم و كان يقول صلى الله عليه و آله حبي خالط دماء أمتي فهم يؤثروني على الآباء و على الأمهات و على أنفسهم و لقد كان أقرب الناس و أرأفهم فقال تبارك و تعالى ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ[٦٣]﴾ و قال عز و جل ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ[٦٤]﴾ و الله لقد بلغ من فضله صلى الله عليه و آله في الدنيا و من فضله صلى الله عليه و آله في الآخرة ما تقصر عنه الصفات و لكن أخبرك بما يحمله قلبك و لا يدفعه عقلك و لا تنكره بعلم إن كان عندك لقد بلغ من فضله صلى الله عليه و آله أن أهل النار يهتفون و يصرخون بأصواتهم ندما أن لا يكونوا أجابوه

---

(٤٩) المائدة: ٥٥.
(٥٠) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨١ ـ ٢٨٥.
(٥١) النساء: ٨٤.
(٥٢) الأنفال: ١٦.
(٥٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١١.
(٥٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.
(٥٥) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٣.
(٥٦) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٤.
(٥٧) في نسخة والمصدر: وقد نحلتموها.
(٥٨) في نسخة: سل يا أخا اليهود عما أحببت.
(٥٩) في نسخة: إلا وقد جعلها.
(٦٠) في المصدر: من غير ازدراء مني.
(٦١) الحجرات: ٣.
(٦٢) النساء: ٨٠.
(٦٣) التوبة: ١٢٨.
(٦٤) الأحزاب: ٦.

في الدنيا فقال الله عز و جل ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا[1]﴾ و لقد ذكره
الله تبارك و تعالى مع الرسول فبدأ به و هو آخرهم لكرامته‌ صلّى الله عليه و آله فقال جل ثناؤه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ
مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ[2]﴾ و قال ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ[3]﴾ و النبيون قبله[4] فبدأ به و هو
آخرهم و لقد فضله الله على جميع الأنبياء و فضل أمته على جميع الأمم فقال عز و جل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ[5]﴾ فقال اليهودي إن آدم‌ عليه السلام أسجد الله عز و جل له ملائكته فهل فضل
لمحمد صلّى الله عليه و آله مثل ذلك فقال‌ عليه السلام قد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن ذلك لما أودع الله عز و جل صلبه من
الأنوار و الشرف إذ كان هو الوعاء و لم يكن سجودهم عبادة له و إنما كان سجودهم طاعة لأمر الله عز و جل و
٣٤٣/١٦ تكرمة و تحية مثل السلام من الإنسان على الإنسان و اعترافا لآدم‌ عليه السلام بالفضيلة و قد أعطى الله محمدا صلّى الله عليه و آله أفضل
من ذلك و هو أن الله صلى عليه و أمر ملائكته أن يصلوا عليه و تعبد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة فقال
جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً[6]﴾ فلا يصلي عليه أحد
في حياته و لا بعد وفاته إلا صلى الله عليه بذلك عشرا و أعطاه من الحسنات عشرا بكل صلاة صلى عليه و لا
يصلي عليه أحد بعد وفاته إلا و هو يعلم بذلك و يرد على المصلي و المسلم مثل ذلك ثم إن الله عز و جل جعل دعاء
أمته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتى يصلوا فيه عليه‌ صلّى الله عليه و آله فهذا أكبر و أعظم مما أعطى الله
آدم‌ عليه السلام و لقد أنطق الله عز و جل صم الصخور و الشجر بالسلام و التحية له و كنا نمر معه‌ صلّى الله عليه و آله فلا يمر بشعب و لا
شجر[7] إلا قالت السلام عليك يا رسول الله تحية له و إقرارا بنبوته‌ صلّى الله عليه و آله و زاده الله عز و جل تكرمة بأخذ ميثاقه
قبل النبيين و أخذ ميثاق النبيين بالتسليم و الرضا و التصديق له فقال جل ثناؤه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ
وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ[8]﴾ و قال عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ
مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشّاهِدِينَ[9]﴾ و قال الله عز و جل ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[10]﴾ و قال الله تعالى ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ
ذِكْرَكَ[11]﴾ فلا يرفع رافع صوته بكلمة الإخلاص بشهادة[12] أن لا إله إلا الله حتى يرفع صوته معها بأن محمدا
رسول الله في الأذان و الإقامة و الصلاة[13] و الأعياد و الجمع و مواقيت الحج و في كل خطبة حتى في خطب النكاح
و في الأدعية ثم ذكر اليهودي مناقب الأنبياء و أمير المؤمنين‌ عليه السلام يثبت للنبي‌ صلّى الله عليه و آله ما هو أعظم منها تركنا ذكرها طلبا
٣٤٤/١٦ للاختصار حتى وصل إلى أن قال اليهودي فإن الله عز و جل ناجى[14] موسى على جبل طور سيناء بثلاثمائة و ثلاثة
عشر كلمة يقول له فيها ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ﴾ فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال علي‌ عليه السلام لقد كان كذلك و
محمد صلّى الله عليه و آله ناجاه الله جل ثناؤه فوق سبع سماوات رفعه عليهن فناجاه في موطنين أحدهما عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ و كان
له هناك مقام محمود ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش فقال عز و جل ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى[15]﴾ و دنا له رفرفا أخضر
أغشي عليه نور عظيم حتى كان في دنوه كقاب قوسين أو أدنى و هو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب و ناجاه بما
ذكره الله عز و جل في كتابه قال تعالى ﴿لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ[16]﴾ و كانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم
إلى أن بعث محمدفأبوا جميعا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها محمد[17] فلما رأى الله عز و جل منه و من أمته القبول
خفف عنه ثقلها فقال الله عز و جل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم إن الله عز و جل تكرم على محمد و أشفق

---

(١) الأحزاب: ٦٦.
(٢) الأحزاب: ٧.
(٣) النساء: ١٦٣.
(٤) في نسخة: والنبيون من قبله.
(٥) آل عمران: ١١٠.
(٦) الأحزاب: ٥٦.
(٧) في نسخة والمصدر: ولا شجرة.
(٨) الأحزاب: ٧.
(٩) آل عمران: ٨١.
(١٠) الأحزاب: ٦.
(١١) الانشراح: ٤.
(١٢) في «أ»: شهادة.
(١٣) في نسخة الصلوات.
(١٤) في نسخة: نادى.
(١٥) النجم: ٨.
(١٦) البقرة: ٢٨٤.
(١٧) في المصدر: وقبلها محمد صلّى الله عليه و آله وأمته.

٣٤٥/١٦ على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته[1] فقال ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال الله عز و جل لهم المغفرة و الجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه و آله ﴿سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا غُفْرٰانَكَ رَبَّنٰا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة فأجابه قد فعلت بتائبي أمتك قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت و أمتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء و الأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ثم ألهم الله عز و جل نبيه أن قال ﴿رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ فقال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك يا محمد إن الأمم السالفة كانوا إذا نسوا ما ذكروا[2] فتحت عليهم أبواب عذابي و رفعت ذلك عن أمتك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا﴾ يعني بالآصار الشدائد التي كانت على الأمم ممن كان قبل محمد فقال عز و جل لقد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة و ذلك أني جعلت على الأمم أن لا أقبل فعلا إلا في بقاع الأرض التي اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت على الأرض لك و لأمتك طهورا و مسجدا فهذه من الآصار و قد رفعتها عن أمتك و قد كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى البيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه نارا تأكله و إن لم أقبل ذلك منه رجع به مثبورا[3] و قد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضاعف له الثواب أضعافا مضاعفة و إن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه به

٣٤٦/١٦ عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمتك و هي من الآصار[4] التي كانت و كانت الأمم السالفة مفروضا عليهم صلاتها في كبد الليل و أنصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت و قد رفعتها عن أمتك و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في أوقات نشاطهم و كانت الأمم السالفة مفروضا عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتا و هي من الآصار التي كانت عليهم و قد رفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة و سيئتهم بسيئة واحدة و جعلت لأمتك الحسنة بعشر أمثالها و السيئة بواحدة و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم تكتب لهم و إذا هم بالسيئة كتبتها عليهم[5] و إن لم يفعلها و قد رفعت ذلك عن أمتك فإذا هم أحدهم بسيئة[6] و لم يعملها لم تكتب عليه و إذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنب أن أحرم عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة و المائتي سنة ثم لم أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة و قد رفعت ذلك عن أمتك و إن الرجل من أمتك ليذنب المائة سنة ثم يتوب و يندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله و أقبل توبته و كانت الأمم السالفة إذا أصابهم إذا نجس قرضوه من أجسادهم و قد جعلت الماء طهورا لأمتك من جميع الأنجاس و الصعيد في الأوقات و هذه الآصار التي كانت عليهم رفعتها عن أمتك.

٣٤٧/١٦ قال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم إذ قد فعلت ذلك بي فزدني فألهمه الله سبحانه أن قال ﴿رَبَّنٰا وَ لاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بأمتك و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف نفسا فوق طاقتها قال ﴿وَ اعْفُ عَنّٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا أَنْتَ مَوْلاٰنٰا﴾ قال قال الله تعالى قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال ﴿فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ[7]﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك و جعلت أمتك يا محمد كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك و حق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و لا غربها دين إلا دينك و يؤدون إلى أهل دينك الجزية و هم صاغرون ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشىٰ مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ وَ مٰا طَغىٰ لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ[8]﴾ فهذا أعظم يا أخا اليهود من مناجاته لموسى عليه السلام على طور سيناء ثم زاد الله لمحمد صلى الله عليه و آله أن مثل النبيين فصلى بهم و هم خلفه يقتدون به و لقد عاين تلك الليلة الجنة و النار و عرج به إلى سماء سماء فسلمت عليه الملائكة فهذا أكثر من ذلك.

---

(١) في نسخة: وعن امته.
(٢) في نسخة: ما ذكروا به.
(٣) المثبور: الملعون المطرود المعذب. لسان العرب ٢: ٨١.
(٤) الاصر: العهد الثقيل وجمعه آصار. لسان العرب ١: ١٥٢.
(٥) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: عليهم.
(٦) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: بسيئة.
(٧) البقرة: ٢٨٦.
(٨) النجم: ١٣ ـ ١٨.

قال اليهودي فإن الله عز و جل ألقى على موسى محبة منه فقال ﷺ له لقد كان كذلك و محمد ﷺ ألقى عليه محبة منه فسماه حبيبا و ذلك أن الله تعالى جل ثناؤه أرى إبراهيم صورة محمد و أمته فقال يا رب ما رأيت من أمم الأنبياء أنور و لا أزهر من هذه الأمة فمن هذا فنودي هذا محمد حبيبي لا حبيب لي من خلقي غيره[1] أجريت ذكره قبل أن
أخلق سمائي و أرضي و سميته نبيا و أبوك آدم يومئذ من الطين ما أجريت فيه روحه[2] و لقد ألقيت أنت معه في ٣٤٨/١٦
الذروة الأولى و أقسم بحياته في كتابه فقال جل ثناؤه ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[3]﴾ أي و حياتك يا محمد و كفى بهذا رفعة و شرفا من الله عز و جل و رتبة قال اليهودي فأخبرني عما فضل الله به أمته على سائر الأمم قال ﷺ لقد فضل الله أمته ﷺ على سائر الأمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلا من كثير من ذلك قول الله عز و جل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ[4]﴾ و من ذلك أنه إذا كان يوم القيامة و جمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عز و جل النبيين هل بلغتم فيقولون نعم فيسأل الأمم فيقولون ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ فيقول الله جل ثناؤه و هو أعلم بذلك للنبيين من شهداؤكم اليوم فيقولون محمد و أمته فتشهد لهم أمة محمد بالتبليغ و تصدق شهادتهم و شهادة[5] محمد ﷺ فيؤمنون عند ذلك و ذلك قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[6]﴾ يقول يكون محمد عليكم شهيدا أنكم قد بلغتم الرسالة و منها أنهم أول الناس حسابا و أسرعهم دخولا إلى الجنة قبل سائر الأمم كلها.

و منها أيضا أن الله عز و جل فرض عليهم في الليل و النهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل و ثلاث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة و جعلها كفارة خطاياهم فقال عز و جل ﴿إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾[7] يقول صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر.

و منها أيضا أن الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهم بها العبد و لا يعملها حسنة واحدة يكتبها له فإن ٣٤٩/١٦
عملها كتبت له عشر حسنات و أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا.

و منها أن الله عز و جل يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفا بغير حساب و وجوههم مثل القمر ليلة البدر و الذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدري في أفق السماء[8] و الذين يلونهم على أشد كوكب في السماء إضاءة و لا اختلاف بينهم و لا تباغض بينهم.

و منها أن القاتل منهم عمدا إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعلوا و إن شاءوا قبلوا الدية و على أهل التوراة و هم أهل دينك يقتل القاتل و لا يعفى عنه و لا تؤخذ منه دية قال الله عز و جل ﴿ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ﴾[9].

و منها أن الله عز و جل جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه و نصفها لعبده قال الله تعالى قسمت بيني و بين عبدي هذه السورة فإذا قال أحدهم ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ﴾ فقد حمدني و إذا قال ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فقد عرفني و إذا قال ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني و إذا قال ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقد أثنى علي و إذا قال ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد صدق عبدي في عبادتي بعد ما سألني و بقية هذه السورة له.

و منها أن الله تعالى بعث جبرائيل ﷺ إلى النبي ﷺ أن بشر أمتك بالزين و السناء و الرفعة و الكرامة و النصر.

و منها أن الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها و يجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها و يطعمون و كانت ٣٥٠/١٦
صدقات من قبلهم من الأمم المؤمنين يحملونها إلى مكان قصي فيحرقونها بالنار.

و منها أن الله عز و جل جعل الشفاعة لهم خاصة دون الأمم و الله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيهم ﷺ.

---

(١) في نسخة: من خلقي قبله.
(٢) في المصدر ونسخة: ما أجريت فيه روحاً.
(٣) الحجر: ٧٢.
(٤) آل عمران: ١١٠.
(٥) في المصدر: أمة محمد المصطفى ﷺ بالتبليغ وتصدق شهادتهم شهادة محمد.
وفي نسخة: وتصدق شهاداتهم محمد ﷺ.
(٦) البقرة: ١٤٣.
(٧) هود: ١١٤.
(٨) سقط من المصدر من قوله: على احسن الى هنا. وفي نسخة: على مايكون مثل الكوكب.
(٩) البقرة: ١٧٨.

و منها أن يقال يوم القيامة ليتقدم الحامدون فتقدم أمة محمد ﷺ قبل الأمم و هو مكتوب أمة محمد الحامدون يحمدون الله عز و جل على كل منزلة و يكبرونه على كل نحد[1] مناديهم في جوف السماء له دوي كدوي النحل.

و منها أن الله لا يهلكهم بجوع و لا يجمعهم على ضلالة و لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم و لا يساخ ببقيتهم و جعل لهم الطاعون شهادة.

و منها أن الله جعل لمن صلى على نبيه عشر حسنات و محا عنه عشر سيئات و رد الله سبحانه عليه مثل صلاته ٣٥٠/١٦
على النبي ﷺ.

و منها أنه جعلهم أزواجا ثلاثة أمما ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ﴾ و السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب و المقتصد يُحَاسَبُ[2] حِساباً يَسِيراً و الظالم لنفسه مغفور له إن شاء الله.

و منها أن الله عز و جل جعل توبتهم الندم و الاستغفار و الترك للإصرار و كانت بنو إسرائيل توبتهم قتل النفس.

و منها قول الله عز و جل لنبيه ﷺ أمتك هذه مرحومة عذابها في الدنيا الزلزلة و الفقر.

و منها أن الله عز و جل يكتب للمريض الكبير[3] من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه و صحته من أعمال الخير يقول الله سبحانه للملائكة استكتبوا[4] لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثاقي.

و منها أن الله عز و جل ألزم أمة محمد ﷺ كلمة التقوى و جعل بدء الشفاعة لهم في الآخرة.

و منها أن النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياما و ركوعا منذ خلقوا فقال يا جبرئيل هذه هي العبادة فقال جبرئيل صدقت يا محمد فاسأل ربك أن يعطي أمتك القنوت و الركوع و السجود في صلاتهم فأعطاهم الله تعالى ذلك فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء قال[5] النبي ﷺ إن اليهود يحسدونكم على ٣٥٢/١٦
صلاتكم و ركوعكم و سجودكم[6].

بيان: الإزراء التحقير و التهاون و العيب قوله ﷺ و النبيون من قبله أي كان نبيون من قبل نوح فلم يذكرهم بعد نوح بل ذكر بعده من جاء بعده و بدأ بنبينا قبل من تقدمه و يحتمل إرجاع الضمير في قبله إلى النبي ﷺ أي النبيون الذين ذكر الله أنهم بعد نوح كانوا قبله ﷺ و قد بدأ الله به قبل نوح و قبلهم في الآية الأولى و لعله أظهر و يؤيده أن كلمة ﴿من﴾ ليست في بعض النسخ و الشامة الخال قوله و لقد ألقيت أنت معه على بناء المجهول في الذروة الأولى لعله من ذرو الريح و ذرو الحب أي نثره أي ألقيتك معه حين أخرجت ذرية آدم من صلبه و نثرتهم و أخذت عليهم الميثاق و لا يبعد أن يكون في الأصل و التقيت معه في الذر الأولى أي لقيته في عالم الذر السابق حين أخذت ميثاقه منك و من سائر النبيين قوله على كل نجد أي مكان مرتفع.

٣٤-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معنعنا عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ أوتي علم النبيين و علم الوصيين و علم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم تلا هذه الآية يقول الله لنبيه ﷺ ﴿هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾[7].

٣٥-ختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابنا عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبيا خيرا من محمد ﷺ و لا وصيا خيرا من وصيه[8].

٣٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد ٣٥٣/١٦

---

(١) في المصدر: يحمدون الله تبارك وتعالى على كل منزلة يكبرونه على كل حال مناديهم في جوف السماء لهم.
وفي نسخة: محل.
(٢) في نسخة: يحاسب نفسه.
(٣) في نسخة: للمريض والكبير.
(٤) في المصدر ونسخة: اكتبوا.
(٥) في نسخة: وقال.
(٦) إرشاد القلوب: ٢: ٤٠٦ ـ ٤١٤ بفارق غير ما ذكرنا.
(٧) تفسير فرات الكوفي ٢٦٣ ح ٣٥٧. والآية في الانبياء: ٢٤.
(٨) الاختصاص: ٢٦٣.

اللهﷺ أن بعض قريش قال لرسول اللهﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم قال إني كنت أول من آمن بربي و أول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ[(١)]﴾ فكنت أنا أول نبي قال[(٢)] بلى فسبقتهم بالإقرار بالله عز و جل[(٣)].

٣٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان بن مسلم عن صالح بن سهل عن أبي عبد اللهﷺ قال سئل رسول اللهﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إنني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﴿وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ[(٤)]﴾ فكنت أول من أجاب[(٥)].

٣٨ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد اللهقول الله عز و جل ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[(٦)]﴾ فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسىﷺ و محمدﷺ قلت كيف صاروا أولو العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيمﷺ بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوحﷺ لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيمﷺ ٣٥٤/١٦
أخذ بشريعة إبراهيمﷺ و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسىﷺ بالتوراة و شريعته و منهاجه و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسىﷺ أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيحﷺ بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسىﷺ و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيحﷺ أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمدﷺ فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة[(٧)].

٣٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ إن موسىﷺ سأل ربه عز و جل فقال يا رب اجعلني من أمة محمدﷺ فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك[(٨)].

صح: [صحيفة الرضاﷺ] عنهﷺ مثله[(٩)].

٤٠ـ ل: [الخصال] في وصية النبيﷺ لعليﷺ يا علي إن الله عز و جل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين[(١٠)].

٣٥٥/١٦ ٤١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سليمان الديلمي عن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ[(١١)]﴾ فرسول الله في الآية النبيين و نحن في هذا الموضع الصديقين و الشهداء و أنتم الصالحون الخبر[(١٢)].

٤٢ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون الهيتي عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله الصادقﷺ ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ[(١٣)]﴾ قال كذلك الله عز و جل قال قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال لي محمد قلت ﴿كَمِشْكاةٍ﴾ قال صدر محمدﷺ قلت ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ قال علم رسولﷺ اللهﷺ صدر إلى قلب عليﷺ قلت ﴿كَأَنَّها﴾ قال لأي شيء تقرأ ﴿كَأَنَّها﴾ قلت و كيف[(١٤)] جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يهودي و لا نصراني قلت ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ ٣٥٦/١٦

---

(١) الأعراف: ١٧٢.
(٢) في نسخة: أنا أول من قال.
(٣) الكافي ٢: ١٠ ح١.
(٤) الأعراف: ١٧٢.
(٥) الكافي ٢: ١٢ ح٣.
(٦) الأحقاف: ٣٥.
(٧) الكافي ٢: ١٧ ح٢.
(٨) عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ٣٥ ب ٣١ ح٤٧.
(٩) صحيفة الإمام الرضا: ١٥٢ ح ٩٢.
(١٠) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٥.
(١١) النساء: ٦٩.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ١١٤ ح ١١٥.
(١٣) النور: ٣٥.
(١٤) في التوحيد: فقلت فكيف.

قال الإمام على أثر الإمام(١).

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه مثلنا في كتاب الله كمثل ﴿الْمِشْكَاةِ﴾ و المشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عنصره الطاهرة إلى قوله تعالى ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعية و لا منكرة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحب حق على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه(٢) ظاهرة عند الله حجته الخبر(٣).

٤٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قوله تبارك و تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد صلى الله عليه وآله ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و هو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام و علم نبي الله عنده(٤).

٤٥ـ كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن محمد الرقاشي قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة فرجع الجواب المشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله(٥).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك مع شرحها في كتاب الإمامة و قد مر بعضها في كتاب التوحيد.

٤٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] بإسناده عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله قوله ٣٥٧/١٦
تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾(٦) قال البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله و النور المبين علي بن أبي طالب عليه السلام(٧).

٤٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن هشام عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سادة النبيين و المرسلين خمسة و هم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و عليهم دارت الرحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و على جميع الأنبياء(٨).

٤٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن بريد قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٩) فقال نحن الأمة الوسطى و نحن شهداء لله على خلقه و حججه في أرضه قلت قول الله جل و عز ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ(١٠)﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز و جل و نحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة و من كذب كذبناه(١١).

٤٩ـ و بهذا الإسناد عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَفَمَنْ ٣٥٨/١٦
كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ(١٢)﴾ فقال أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه(١٣).

٥٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(١٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد(١٥).

---

(١) التوحيد: ١٥٧ ـ ١٥٨ ب ١٥ ح ٣. معاني الأخبار: ١٥ ب ١٣ ح ٧.
(٢) في المصدر: منيراً برهانه. (٣) تفسير القمي ٢: ٧٩ ـ ٨٠ بأدنى فارق.
(٤) الاختصاص: ٢٧٨. بصائر الدرجات: ٣١٤ ب ١١ ح ٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة:
(٥) كشف الغمة في معرفة الائمة. (٦) النساء: ١٧٤.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ١٤٤ ح ٢٧. (٨) الكافي ١: ١٧٥ ح ٣.
(٩) البقرة: ١٤٣. (١٠) الحج: ٧٨.
(١١) الكافي ١: ١٩٠ ح ٢. (١٢) هود: ١٧.
(١٣) الكافي ١: ١٩٠ ح ٣. (١٤) الرعد: ٧.
(١٥) الكافي ١: ١٩١.

٥١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما جاء به علي عليه السلام آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه جرى له من الفضل ما جرى لمحمد صلى الله عليه و آله و لمحمد صلى الله عليه و آله الفضل على جميع من خلق الله الخبر[١].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن ابن سنان مثله[٢].

٥٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٥٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن أبي عبد الله ٣٥٩/١٦
الرياحي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ما لرسول الله صلى الله عليه و آله و الفضل لمحمد صلى الله عليه و آله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله و رسوله و المتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه و آله و الراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه و سبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عز و جل و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده الخبر[٤].

٥٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن داود الجصاص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ[٥]﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه و آله و العلامات هم الأئمة[٦].

٥٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ[٧]﴾ قال رسول الله صلى الله عليه و آله الذكر أنا و الأئمة عليهم السلام أهل الذكر و قوله عز و جل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ[٨]﴾ قال أبو جعفر عليه السلام نحن قومه و نحن المسئولون[٩].

٥٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً[١٠]﴾ الآية قال عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه و آله و نصبوا له الحرب و جحدوا وصية وصيه[١١].

٥٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد ٣٦٠/١٦
الرحمن بن أبي عبد الله عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله[١٢] إلا أنهم ليسوا بأنبياء و لا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه و آله فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله[١٣].

بيان: ظاهره اشتراك سائر الخصائص بينه صلى الله عليه و آله و بينهم عليهم السلام و هو خلاف المشهور و يحتمل أن يكون ذكر النساء على سبيل المثال و المراد جميع الخصائص.

٥٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ[١٤]﴾ قال الذين آمنوا النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام و ذريته الأئمة و الأوصياء صلوات الله عليهم ألحقنا بهم و لم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي صلوات الله عليه و حجتهم واحدة و طاعتهم واحدة[١٥].

٥٩ـ كا: [الكافي] أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن مسكان عن

---

(١) الكافي ١: ١٩٦.
(٢) الكافي ١: ١٩٧.
(٣) الكافي ١: ١٩٧.
(٤) الكافي ١: ١٩٧ ـ ١٩٨ ب ٧٢ ح ٣.
(٥) النحل: ١٦.
(٦) الكافي ١: ٢٠٦ ب ٧٥ ح ١.
(٧) النحل: ٤٣.
(٨) الزخرف: ٤٤.
(٩) الكافي ١: ٢١٠ ب ٧٨ ح ١.
(١٠) ابراهيم: ٢٨.
(١١) الكافي ١: ٢١٧ ب ٨٥ ح ٤.
(١٢) مساواة المنزلة ضمن حدود الاداء الرسالي، أي أنهم يقومون بمقام الأنبياء في حال غيابهم من تولي جميع ما يترتب على وجود الأنبياء، وفي مقابله تبذل لهم الطاعة، وينقاد لأمرهم كما تبذل للأنبياء في حال وجودهم.
(١٣) الكافي ١: ٢٧٠ ب ١١١ ح ٧ وفيه: ما يحل للنبي صلى الله عليه و آله فأما ما خلا ذلك فهم.
(١٤) الطور: ٢١.
(١٥) الكافي ١: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ١.

الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال رسول الله ﷺ نحن في الأمر و الفهم و الحلال و الحرام نجري مجرى واحد فأما رسول الله ﷺ و علي عليه السلام فلهما فضلهما(١).

٦٠-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء إبليس ٣٦١/١٦
إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو على هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم و هو في الجنة و كان فيما ناجاه أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي و ألزم قلبه خوفي و قطع نهاره بذكري و لم يبت مصرا على الخطيئة و عرف حق أوليائي و أحبائي فقال يا رب تعني بأحبائك و أوليائك إبراهيم و إسحاق و يعقوب فقال هم كذلك يا موسى إلا أني أردت من من أجله خلقت آدم و حواء و من من أجله خلقت الجنة و النار فقال موسى و من هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزلة أهل بيته إن مثله و مثل أهل بيته و من خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها و لا يتغير طعمها فمن عرفهم و عرف حقهم جعلت له عند الجهل حلما و عند الظلمة نورا و أجيبه قبل أن يدعو و أعطيه قبل أن يسألني و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٢).

٦١-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير عن محمد بن الجنيد عن يحيى بن معلى عن إسرائيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز الجبار يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها و اشتققت لك اسما من أسمائي لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي فأنا محمود و أنت محمد ثم اطلعت الثانية اطلاعة فاخترت منها عليا و اشتققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى(٣) و هو علي يا محمد
خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباح نور من نوري و عرضت ولايتكم على السماوات و على ٣٦٢/١٦
الأرضين و من فيهن فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين و من جحدها كان عندي من الكفار يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي(٤) ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم(٥) الخبر(٦).

٦٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي عن الرضا عليه السلام في خبر طويل قال إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى بإسجاد ملائكته و بإدخال الجنة(٧) قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم عليه السلام رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز و جل هؤلاء من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم(٨) فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض(٩).

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في فضله ﷺ في كتاب الإمامة و أبواب فضائل أصحاب الكساء و فضائل أمير ٣٦٣/١٦
المؤمنين عليه السلام.

٦٣-ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام أنه عليه السلام كتب إليه قال أبو جعفر عليه السلام لا يستكمل عبد

---

(١) الكافي ١: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ٣.

(٢) معاني الأخبار: ٥٤ ب ٢٨ ح ١ وفيه: وعند الظلم نورا وأجيبه قبل أن يدعوني.

(٣) في نسخة: أنا الأعلى.

(٤) الشن بالفتح: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. والشن القربة الخلق. لسان العرب ٧: ٢١٨. والشن البالي: الخلق المهترىء.

(٥) في المصدر: حتى بولايتكم.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٧٣ ح ٤٧.

(٧) في المصدر: وبإدخاله الجنة.

(٨) بلحاظ قرن الحسد بالتمني، فإن المراد بكلمة الحسد هو الغبطة.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ ب ٢٨ ح ٦٧ بفارق يسير.

الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة و الطاعة و الحلال و الحرام سواء و لمحمدﷺ و أمير المؤمنين فضلهما(١).

٦٤ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] فيما بين الرضاعليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة قال الذكر رسول اللهﷺ و نحن أهله و ذلك بين في كتاب الله حيث يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ(٢)﴾ فالذكر رسول اللهﷺ و نحن أهله(٣).

٦٥ـمع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد عن العبسي عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها(٤)﴾ قال أما الشجرة فرسول اللهﷺ و فرعها عليعليه السلام و غصن الشجرة فاطمة بنت رسول اللهﷺ و ثمرها أولادهاو ورقها شيعتنا ثم قالعليه السلام إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة و إن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة(٥).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الإمامة.

٣٦٤/١٦ ٦٦ـك: [إكمال الدين] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن موسىعليه السلام عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهﷺ أنا سيد من خلق الله و أنا خير من جبرئيل(٦) و إسرافيل و حملة العرش و جميع الملائكة المقربين و أنبياء الله المرسلين و أنا صاحب الشفاعة و الحوض الشريف و أنا و علي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله و من أنكرنا فقد أنكر الله عز و جل و من علي سبطا أمتي و سيدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين و من ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم و مهديهم(٧).

٦٧ـشف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن بيدار بن عاصم(٨) عمن حدثه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما خلق الله العرش خلق ملكين فاكتنفاه فقال اشهدا أن لا إله إلا أنا فشهدا ثم قال اشهدا أن محمدا رسول الله فشهدا ثم قال اشهدا أن عليا أمير المؤمنين فشهدا(٩).

٦٨ـإرشاد القلوب: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهﷺ يقول افتخر إسرافيل على جبرائيل فقال أنا خير منك قال و لم أنت خير مني قال لأني صاحب الثمانية حملة العرش و أنا صاحب النفخة في الصور و أنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى قال جبرائيلعليه السلام أنا خير منك فقال بما أنت خير مني قال لأني أمين الله على وحيه و أنا رسوله إلى الأنبياء و المرسلين و أنا صاحب الخسوف و القذوف و ما أهلك الله أمة من الأمم إلا على
٣٦٥/١٦ يدي فاختصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما اسكتا فو عزتي و جلالي لقد خلقت من هو خير منكما قالا يا رب أو تخلق خيرا منا و نحن خلقنا من نور قال الله تعالى نعم و أوحي إلى حجب القدرة انكشفي فانكشفت فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب لا إله إلا الله محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين خير خلق الله فقال جبرائيل يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم قال الله تعالى قد جعلت فجبرائيل من أهل البيت و إنه لخادمنا(١٠).

٦٩ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى(١١) عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الإسكاف عن الأصبغ أنه سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾(١٢) فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات و الأرضين بألفي عام لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله فاشهدوا بهما و أن علياعليه السلام وصي محمدﷺ(١٣).

---

(١) قرب الإسناد: ١٥٣.
(٢) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢١٦ ب ٢٣ ح ١.
(٤) ابراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.
(٥) معاني الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١.
(٦) في المصدر: وأنا خير من جبرئيل وميكائيل.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٨ ب ٢٤ ح ٧.
(٨) كذا في النسخ وهو تصحيف واضح. والصحيح هو بندار بن عاصم.
(٩) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٥٥.
(١٠) إرشاد القلوب: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.
(١١) خلا المصدر المطبوع من اسم المعلى. والصحيح لاتمام السند هو وجوده وهو الامر الذي نجده في منقولات تفسير البرهان عنه. انظر تفسير البرهان ٤: ٤٥١ ح٣.
(١٢) الأعلى: ١.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٣ ـ ٤١٤.

٧٠ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النضري[١] قال حول العرش كتاب جليل مسطور إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين[٢].

٣٦٦/١٦ ٧١ـ صح: [صحيفة الرضا عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت ﷺ] لا تحل لنا الصدقة و أمرنا بإسباغ الوضوء و أن لا ننزي[٣] حمارا على عتيقة[٤] و لا نمسح على خف[٥].

٧٢ـ جع: [جامع الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أتى يهودي النبي ﷺ فقام بين يديه يحد النظر إليه فقال يا يهودي حاجتك قال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله و أنزل عليه التوراة و العصا و فلق له البحر و أظله بالغمام فقال له النبي ﷺ إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه و لكني أقول إن آدم ﷺ لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له و إن نوحا لما ركب في السفينة و خاف الغرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله عنه و إن إبراهيم ﷺ لما ألقي في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا و سلاما و إن موسى ﷺ لما ألقى عصاه و أوجس في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أمنتني فقال الله جل جلاله ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٦] يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي و بنبوتي ما نفعه[٧] إيمانه شيئا و لا نفعته النبوة يا يهودي و من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته و قدمه و صلى خلفه[٨].

ج: [الإحتجاج] عن معمر مثله[٩].

٣٦٧/١٦ ٧٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم[١٠] عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتني فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك[١١].

٧٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما تبت علي قال و ما علمك بمحمد قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا و أنا في الجنة[١٢].

أقول: سيأتي جل الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٧٥ـ ب: [قرب الإسناد] الطيالسي عن فضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول اتقوا الله و عظموا الله و عظموا رسوله و لا تفضلوا على رسول الله ﷺ أحدا فإن الله تبارك و تعالى قد فضله الخبر[١٣].

٣٦٨/١٦ ٧٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عبد الله بن محمد بن أخي حماد الكاتب عن الحسين بن عبد الله قال قلت لأبي عبد الله ﷺ كان رسول الله ﷺ سيد ولد آدم فقال كان و الله سيد من خلق الله و ما برأ الله برية خيرا من محمد ﷺ[١٤].

---

(١) بل النصري بالصاد المهملة نسبة لبني نصر.
(٢) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ٥٥.
(٣) النزو: الوثبان ولا يقال إلا للشاة والدواب في معنى السفاد. لسان العرب ١٤: ١١٤.
(٤) العتيق: الكريم الرائع من كل شيء (الأصيل) لسان العرب ٩: ٣٧. وأراد به الفرس الاصيل.
(٥) صحيفة الرضا ٩٣ ح ٢٦.
(٦) طه: ٦٨.
(٧) في «أ»: لم ينفعه.
(٨) أمالي الصدوق: ١٨١ ب ٣٩ ح ٤. جامع الأخبار: ١٠ ف ٤.
(٩) الاحتجاج: ٤٧ ـ ٤٨.
(١٠) في المصدر: عبد الرحمن بن أبي زيد بن مسلم وكلاهما فيهما وهم. والصحيح هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.
(١١) قصص الأنبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٦ ح ٢٨.
(١٣) قرب الإسناد: ٦١.
(١٤) الكافي ١: ٤٤٠ ب ١٦٩ ح ١.

٧٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجال عن حماد عن أبي عبد الله﵇ و ذكر رسول اللهﷺ فقال قال أمير المؤمنين ما برأ الله نسمة خيرا من محمدﷺ(١).

٧٨ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن سنان بن طريف عن أبي عبد اللهقال أنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا إنه لما خلق السماوات و الأرض أمر مناديا فنادى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثا أشهد أن محمدا رسول الله ثلاثا أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا ثلاثا(٢).

٧٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد و غيره عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل المهدي(٣) عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة عن أبي جعفر﵇ قال كان في رسول اللهﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له(٤).

بيان: العرف بالفتح الريح الطيبة و سيأتي في بعض الأخبار أن بعض الأصحاب رأوا بعض الأئمة﵈ بلا فيء فيمكن أن يكون دوام ذلك من خواصهﷺ أو يكون الحصر إضافيا بالنسبة إلى غيرهم﵈.

٣٦٩/١٦ **٨٠ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله﵇ في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبيﷺ و الأئمة﵈ و صفاتهم فلم يمنع ربنا لحلمه و أناته و عطفه ما كان من عظيم جرمهم و قبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه و أكرمهم عليه محمد بن عبد اللهﷺ في حومة العز مولده و في دومة الكرم محتدة غير مشوب حسبه و لا ممزوج نسبه و لا مجهول عند أهل العلم صفته بشرت به الأنبياء في كتبها و نطقت به العلماء بنعتها و تأملته الحكماء بوصفها مهذب لا يداني هاشمي لا يوازي أبطحي لا يسامي(٥) شيمته الحياء و طبيعته السخاء مجبول على أوقار النبوة و أخلاقها مطبوع على أوصاف الرسالة و أحلامها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها و جرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها أداه محتوم قضاء الله إلى غاياتها تبشر به كل أمة من بعدها و يدفعه كل أب إلى أب من ظهر إلى ظهر لم يخلطه في عنصره سفاح و لم ينجسه في ولادته نكاح من لدن آدم﵇ إلى أبيه عبد الله في خير فرقة و أكرم سبط و أمنع رهط و أكلأ حمل و أودع حجر اصطفاه الله و ارتضاه و اجتباه و آتاه من العلم مفاتيحه و من الحكم ينابيعه ابتعثه رحمة للعباد(٦) و ربيعا للبلاد و أنزل الله إليه الكتاب فيه البيان و التبيان ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(٧)﴾ قد بينه للناس و نهجه بعلم قد فصله و دين قد أوضحه و فرائض قد أوجبها و حدود حدها للناس و بينها و أمور قد كشفها لخلقه و أعلنها فيها دلالة إلى النجاة و معالم تدعو إلى هداه فبلغ رسول اللهﷺ ما أرسل به و صدع بما أمر و أدى ما حمل من أثقال النبوة و صبر لربه و جاهد في سبيله و نصح لأمته و دعاهم إلى النجاة و حثهم على الذكر و دلهم على سبيل الهدى بمناهج و دواع أسس للعباد أساسها و منار رفع لهم أعلامها كيلا يضلوا من بعده و كان بهم رءوفا رحيما(٨).

٣٧٠/١٦ **بيان:** حومة البحر و الرمل و القتال و غيره معظمه و أشد موضع منه و دومة الشيء بالضم و الفتح أصله و كذا المحتد بكسر التاء الأصل و حتد بالمكان أقام به و لعل المراد بالأول نسل إبراهيم أو هاشم و بالثاني مكة شرفها الله أو الأول إبراهيم﵇ و الثاني هاشم أو هما مكة و الأول أظهر و المراد بالحسب إما الأخلاق الكريمة أو الأنساب الشريفة أو هما معا قوله بنعتها الضمير راجع إلى العلماء و الإضافة إلى الفاعل و كذا الفقرة التالية لها قوله لا يداني على بناء المجهول أي لا يدانيه في الكمال أحد و كذا لا يوازي و لا يسامي و المساماة المفاخرة و الشيمة بالكسر الخلق و أوقار النبوة أثقالها كناية عن الشرائط العظيمة التي لا تكون النبوة بدونها أي صارت تلك الأخلاق جبلته

---

(١) الكافي ١: ٤٤٠ ب ١٦٩ ح ٢.
(٢) الكافي ١: ٤٤١ ب ١٦٩ ح ٨.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: مالك بن إسماعيل المهدي.
(٤) الكافي ١: ٤٤٢ ب ١٦٩ ح ١١.
(٥) في نسخة: لا يساوي.
(٦) في نسخة: رحمة للعالمين.
(٧) الزمر: ٢٨.
(٨) الكافي ١: ٤٤٤ ـ ٤٤٥ ب ١٦٩ ح ١٧.

و طبعه و عليها خلق و أحلامها عقولها أو جمع الحلم في مقابلة السفه و الخرق قوله إلى أوقاتها الضمير راجع إلى المقادير أي أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده أو وفاته و انقضاء مدته و الأول أظهر و كذا ضمير نهاياتها و غاياتها راجعان إلى القضاء أو المقادير و قوله تبشر به استئناف أو عطف بيان للجمل السابقة قوله نكاح أي باطل من أنكحة الجاهلية و السبط بالكسر ولد الولد و القبيلة العظيمة و الكلاءة الحفظ و الحراسة و الحجر حجر عبد المطلب و أبي طالب و نهجه بالتخفيف أي أوضحه و قوله بعلم إما متعلق بقوله بينه أو حال عن الكتاب و المستتر في قوله و فصله و قرائنه إما راجع إلى الله أو الرسول أو الكتاب قوله فيها أي في تلك الأمور و قوله معالم إما مرفوع معطوف على دلالة أو مجرور معطوف على النجاة و يمكن أن يقرأ هداة بالتاء و الضمير أظهر و يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا و المراد بالذكر إما القرآن أو الأعم و الضمير في قوله أساسها راجع إلى المناهج و الدواعي و المراد بالتأسيس إما الوضع أو الإحكام و الإتقان و بسبيل الهدى منهج الشرع و بالمناهج و الدواعي أوصياؤه صلوات الله عليهم و المراد بالتأسيس نصب الأدلة على خلافتهم و يمكن أن يراد بالمناهج الأئمة و بالدواعي الأدلة على وجوب متابعتهم و كذا المنار كناية عن الأئمة عليهم السلام و رفع الأعلام عن نصب الأدلة.

٣٧١/١٦ **٨١ـ كا: [الكافي] ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اللهم صل على محمد صفيك و خليلك و نجيك المدبر لأمرك[١].**

٨٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن جيش[٢] عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا أكرم من محمد صلى الله عليه و آله و لا خلق الله قبله أحدا و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد فذلك[٣] قوله تعالى ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ[٤]﴾ و قال ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ[٥]﴾ فلم يكن قبله مطاع في الخلق و لا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة في كل قرن إلى أن يرث الله الأرض و من عليها[٦].

بيان: قوله عليه السلام و لا خلق الله قبله أحدا أي هو أول المخلوقات[٧] كما مرت الأخبار الكثيرة في ذلك قوله عليه السلام و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد صلى الله عليه و آله أي كان منذرا في عالم الذر فكان إنذاره قبل كل أحد و الاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على أن المراد بها أن هذا أي محمدا صلى الله عليه و آله من جملة النذر السابقة و ليس إنذاره مختصا بهذا الزمان أو بحملها على أن المعني بها إنما أنت منذر للنذر الأولى في عالم الذر بأن تكون كلمة من للتعليل كقوله تعالى ﴿مِمّٰا خَطِيئٰاتِهِمْ[٨]﴾ أو بمعنى على كقوله تعالى ﴿وَ نَصَرْنٰاهُ مِنَ الْقَوْمِ[٩]﴾ و يؤيد الوجهين ما رواه الصفار بإسناده إلى علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ[١٠]﴾ قال يعني به محمدا حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول و بالآية الثانية لأن مفادها على المشهور بين المفسرين إنما أنت منذر و هاد لكل قوم فيكون هاديا للأنبياء و أممهم و يحتمل أن يكون غرضه عليه السلام حصر الإنذار فيه صلى الله عليه و آله أي لم يكن من أنذر قبله منذرا حقيقة و إنما المنذر و المطاع على الإطلاق هو صلى الله عليه و آله كما يدل عليه آخر الخبر فالاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على الأخير من المعنيين فإنه لما كان منذرا للنذر فهو المنذر للجميع حقيقة و إنما كانوا نوابه في الإنذار كما أن من بعده من الأوصياء كذلك أو بحملها على أن المراد به الحصر أي هذا منذر حسب من جملة من يسمون بالنذر من الأنبياء السابقة و بالثانية بحملها على أن قوله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ ٣٧٢/١٦

(١) الكافي ١: ٤٥١ ب ١٦٩ ح ٤٠.
(٢) في المصدر: علي بن جنشي. والصحيح علي بن حبشي كما في فهرست الشيخ ورجاله.
(٣) في نسخة: فلذلك.
(٤) النجم: ٥٦.
(٥) الرعد: ٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٨٠.
(٧) بل لعل الاظهر هو انه اول المخلوقات من حيث الرتبة والمقام.
(٨) نوح: ٢٥.
(٩) الانبياء: ٧٧.
(١٠) النجم: ٥٦.

هادٍ﴾ من قبيل عطف الجملة على الجملة و يكون المراد بالجزء الأول حصر الإنذار فيه ﷺ على سبيل القلب أي ليس المنذر إلا أنت و أما غيرك فهم هادون من قبلك أو على الوجه الذي قررناه في الوجه الأول و لعله أقل تكلفا هذا ما خطر بالبال في حل هذا الخبر الذي حير الأفهام و الله يعلم أسرار أئمة الأنام.

و قال الصدوق رحمه الله في الهداية يجب أن يعتقد أن النبوة حق كما اعتقدنا أن التوحيد حق و أن الأنبياء الذين بعثهم الله مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم لم ينطقوا إلا عن الله عز و جل و عن وحيه و أن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى و هم أصحاب الشرائع و هم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و أن محمدا سيدهم و أفضلهم و أنه جاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ و أن الذين آمَنُوا[1] بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ و يجب أن يعتقد أن الله تبارك و تعالى لم ٣٧٣/١٦
يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ و من بعده الأئمة صلوات الله عليهم و أنهم أحب الخلق إلى الله عز و جل و أكرمهم عليه و أولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى و أن الله بعث نبيه ﷺ إلى الأنبياء ﷺ في الذر و أن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ﷺ و سبقه إلى الإقرار به و نعتقد[2] أن الله تبارك و تعالى خلق جميع ما خلق له و لأهل بيته صلوات الله عليهم و أنه لولاهم ما خلق الله السماء و الأرض و لا الجنة و لا النار و لا آدم و لا حواء و لا الملائكة و لا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين[3].

٨٣ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو أهدي إلي كراع لقبلت و كان ذلك من الدين و لو أن كافرا أو منافقا أهدى إلي وسقا[4] ما قبلت و كان ذلك من الدين أبى الله تعالى لي زبد المشركين و المنافقين و طعامهم[5].

بيان: هذا الخبر يدل على حرمة هدية المشركين عليه ﷺ فيكون من خصائصه كما ذكره ابن شهرآشوب و يدل عليه خبر آخر سيأتي في باب قصة صديقه قبل البعثة و لم يذكره الأكثر لما اشتهر من أنه ﷺ قبل هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر بل كسرى أيضا كما رواه الصدوق في الفقيه عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي ﷺ قال أهدى كسرى للنبي ﷺ فقبل منه و أهدى قيصر للنبي ﷺ فقبل منه و أهدت له الملوك فقبل منهم[6].

٣٧٤/١٦ فقيل إنه كان حراما فنسخ و يحتمل أن يكون الحرمة مع عدم المصلحة في قبولها مع أنه يحتمل أن يكون هؤلاء الذين قبل ﷺ هديتهم كانوا أسلموا و لم يظهروا إسلامهم لقومهم تقية كما هو الظاهر من أحوال النجاشي لكن هذا في بعضهم ككسرى بعيد قال في النهاية فيه أنا لا تقبل زبد المشركين الزبد بسكون الباء الرفد و العطاء قال الخطابي يشبه أن يكون هذا الحديث منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين أهدى له المقوقس مارية و البغلة أهدى له أكيدر دومة فقبل منهما و قيل إنما رد هديته ليغيظه بردها فيحمله ذلك على الإسلام و قيل ردها لأن للهدية موضعا من القلب و لا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مشرك فردها قطعا لسبب الميل و ليس ذلك مناقضا لقبوله هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر لأنهم أهل الكتاب انتهى[7].

٨٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قوله تعالى ﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ[8]﴾ قال يراك حين تقوم بأمره و تقلبك في أصلاب الأنبياء

---

(١) في المصدر: وأن الذين كذبوه ذاقوا العذاب الأليم وأن الذين آمنوا.
(٢) في المصدر: ويعتقد. (٣) كتاب الهداية: ٤٦ باب النبوة.
(٤) الوسق: مكيلة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ وهو خمسة أرطال وثلث. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.
(٥) الكافي ٥: ١٤١ ح٢. (٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠ ح ٣٠٧٥.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣. (٨) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.

نبي بعد نبي[١].

٨٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فقال الحمد لله على آلائه و بلائه عندنا أهل البيت و أستعين الله على نكبات زطالدنيا و موبقات[٢] الآخرة و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني محمدا عبده و رسوله أرسلني برسالته إلى جميع خلقه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ[٣]﴾ و اصطفاني على جميع العالمين من الأولين و
٣٧٥/١٦ الآخرين أعطاني مفاتيح خزائنه كلها و استودعني سره[٤] و أمرني بأمره فكان القائم و أنا الخاتم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[٥]﴾ و اعلموا أن الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ و أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أيها الناس إنه سيكون بعدي قوم يكذبون علي فلا تقبلوا منهم ذلك و أمور يأتي من بعدي يزعم أهلها أنها عني و معاذ الله أن أقول على الله إلا حقا فما أمرتكم إلا بما أمرني به و لا دعوتكم إلا إليه وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

قال فقام إليه عبادة بن الصامت فقال متى ذلك يا رسول الله و من هؤلاء عرفناهم لنحذرهم فقال أقوام قد استعدوا للخلافة من يومهم هذا و سيظهرون لكم إذا بلغت النفس مني هاهنا و أومأ بيده إلى حلقه فقال له عبادة بن الصامت إذا كان كذلك فإلى من يا رسول الله قال فإذا كان ذلك فعليكم بالسمع و الطاعة للسابقين من عترتي فإنهم يصدونكم عن البغي[٦] و يهدونكم إلى الرشد و يدعونكم إلى الحق فيحيون كتابي و سنتي و حديثي و يموتون البدع و يقمعون بالحق أهلها و يزولون مع الحق حيث ما زال فلن يخيل إلي أنكم تعملون و لكني محتج[٧] عليكم إذا أنا أعلمتكم ذلك فقد أعلمتكم أيها الناس إن الله تبارك و تعالى خلقني و أهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحدا غيرنا[٨] فكنا أول من ابتدأ من خلقه فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة و أحيا بنا كل طينة طيبة و أمات بنا كل طينة خبيثة ثم قال هؤلاء خيار خلقي و حملة عرشي و خزان علمي و سادة أهل السماء و الأرض هؤلاء الأبرار المهتدون المهتدي بهم من جاءني بطاعتهم و ولايتهم أولجته جنتي و كرامتي و من جاءني بعداوتهم و البراءة منهم أولجته ناري و ضاعفت عليه عذابي وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِينَ ثم قال نحن أهل الإيمان بالله ملاكه و تمامه حقا حقا و بنا سدد[٩] الأعمال الصالحة و
٣٧٦/١٦ نحن وصية الله في الأولين و الآخرين و إن منا الرقيب على خلق الله و نحن قسم الله أقسم بنا حيث يقول الله تعالى ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسٰاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحٰامَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أيها الناس إنا أهل البيت عصمنا الله من أن نكون مفتونين أو فاتنين أو مفتنين أو كذابين أو كاهنين[١٠] أو ساحرين أو عائفين أو خائنين أو زاجرين أو مبتدعين أو مرتابين أو صادفين عن الحق منافقين فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا و لا نحن منه و الله منه بريء و نحن منه برآء و من برأ الله منه أدخله جهنم وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ و إنا أهل البيت طهرنا الله من كل نجس فنحن الصادقون إذا نطقوا و العالمون إذا سئلوا و الحافظون لما استودعوا جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمعن لأحد قبلنا و لا يكون لأحد غيرنا العلم و الحلم و الحكم و اللب و النبوة و الشجاعة و الصدق و الصبر و الطهارة[١١] و العفاف فنحن كلمة التقوى و سبيل الهدى و المثل الأعلى و الحجة العظمى و العروة الوثقى فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلٰالُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ[١٢].

٣٧٧/١٦ **بيان:** العائف المتكهن[١٣] قاله الجوهري و قال الزجر العيافة و هو ضرب من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا و كذا[١٤] و صدف أعرض و سيأتي تفسير سائر الفقرات في كتاب الإمامة.

٨٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال عن مروان

---

(١) تفسير الفرات ٣٠٤ ح ٤٠٩.
(٢) الموبقات: المهلكات.
(٣) الأنفال: ٤٢.
(٤) في نسخة: واستودعني على سره.
(٥) آل عمران: ١٠٢.
(٦) في المصدر: يصدونكم عن الغي.
(٧) في المصدر: ولكني مجتمع.
(٨) في المصدر: لم يخلق أحداً غيرنا ومن ضوى إلينا.
(٩) في المصدر: وبنا سداد.
(١٠) في المصدر: صادفين عن الخلق.
(١١) في المصدر: والعروة الوثقىٰ والحق الذي أمر الله في المودة.
(١٢) تفسير الفرات: ٣٠٥.
(١٣) الصحاح: ١٤٠٨.
(١٤) الصحاح: ٦٦٨.

عن عمار الساباطي قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى فقال له رجل ما تقول في النوافل فقال فريضة قال ففزعنا و فزع الرجل فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما أعني صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله يقول ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ﴾(١).

٨٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كلف رسول الله ما لم يكلف أحدا من خلقه كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه و لم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله و لا بعده ثم تلا هذه الآية ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾(٢) ثم قال و جعل الله له أن يأخذ له ما أخذ لنفسه فقال عز و جل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾(٣) و جعلت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله بعشر حسنات(٤).

٨٨ـ ختص: [الإختصاص] عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ما خلق الله خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه و آله و لا خلق خلقا بعد محمد أفضل من علي عليه السلام(٥).

٨٩ـ ختص: [الإختصاص] عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ ٣٧٨/١٦
مَقاماً مَحْمُوداً﴾(٦) قال يجلسه على العرش(٧).

٩٠ـ نهج: [نهج البلاغة] اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما انغلق و المعلن الحق بالحق و الدافع جيشات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الإثم و أقام موضحات الأعلام(٨) و نيرات الأحكام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعيثك بالحق و رسولك إلى الخلق(٩).

تبيين: الخاتم لما سبق أي الوحي و الرسالة و الفاتح لما انغلق يقال انغلق و استغلق إذا عسر فتحه أي فتح ما انغلق و أبهم على الناس من مسائل الدين و التوحيد و الشرائع و السبيل إلى الله تعالى و المعلن الحق بالحق أي مظهر الدين بالمعجزات أو بالحرب و الخصومة يقال حاق فلانا فحقه أي خاصمه فغلبه أو بالبيان الواضح أو بعضه ببعض فإن بالأصول تظهر الفروع أو بمعونة الحق تعالى و الجيشات جمع جيشة من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها و الأباطيل جمع باطل على غير قياس أي دافع ثوران الباطل و فتن المشركين و ما كانت عادة لهم من الغارات و الحروب و الدامغ المهلك من دمغه إذا شجه حتى بلغ الدماغ و فيه الهلاك و الأضاليل أيضا جمع ضال على غير قياس و الصولة الحملة و الوثبة و السطوة قوله عليه السلام كما حمل الكاف للتعليل أي صل عليه لذلك أو للتشبيه أي صلاة تشبه و تناسب ما فعل قوله فاضطلع أي قوي على حمله من الضلاعة و هو القوة قوله مستوفزا أي مستعجلا و النكول الرجوع و القدم بالضم التقدم و الإقدام أي لم يرجع عن التقدم في الجهاد و غيره من أمور الدين و الوهي الضعف و تقول وعيت الحديث إذا حفظته و فهمته و مضى في الأمر نفذ أي كان مصرا في إنفاذ أمرك و إجرائه و يقال ورى الزند أي خرجت ناره و أوريته أنا و القبس الشعلة و ٣٧٩/١٦
القابس الذي يطلب النار و المراد بالقبس هنا نور الحق أي أشعل أنوار الدين حتى ظهر الحق للمقتبسين قوله للخابط أي الذي يخبط لو لا ضوء نوره قوله بعد خوضات الفتن خاض الماء دخله أي بعد أن خاضوا في الفتن أطوارا و الأعلام جمع علم و هو ما يستدل به على الطريق من منار و جبل و نحوهما و الموضحات يحتمل الفتح و الكسر كما لا يخفى و نيرات الأحكام أي الأحكام الواضحة الحقة و المأمون تأكيد و المراد بالعلم المخزون الأمور التي لا تتعلق بالتكاليف

---

(١) تهذيب الاحكام ٢: ٢٤٢ ح ٩٥٩. والآية في الإسراء: ٧٩.
(٢) النساء: ٨٤.
(٣) الأنعام: ١٦٠.
(٤) الكافي ٨: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ح ٤١٤.
(٥) الاختصاص: ١٨.
(٦) الإسراء: ٧٩.
(٧) الاختصاص: ١٨. وفيه: يجلس على العرش معه.
(٨) في المصدر: بموضحات الاعلام.
(٩) نهج البلاغة خ ٢ ص٥٩.

لأنها لا يخزن عن المكلفين قوله ﷺ و شهيدك أي شاهدك على الخلق قوله و بعيثك أي مبعوثك بالدين الثابت.

٩١ـ نهج: [نهج البلاغة] فاستودعهم في أفضل مستودع و أقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى سلف[١] قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتا و أعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه و انتجب منها أمناءه عترته خير العتر و أسرته خير الأسر و شجرته خير الشجر نبتت في حرم و بسقت في كرم لها فروع طوال و ثمر لا ينال فهو إمام من اتقى و بصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه و شهاب سطع نوره[٢] و زند برق لمعه سيرته القصد و سنته الرشد و كلامه الفصل و حكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل و هفوة عن العمل و غباوة من الأمم[٣].

بيان: قوله ﷺ في أفضل مستودع الظاهر أن المراد بالمستودع و المستقر الأصلاب و الأرحام فيكون ما بعده بيانا له و يحتمل أن يكون المراد محل أرواحهم في عالم الذر قوله تناسختهم أي تناقلتهم قوله حتى أفضت أي انتهت و الأرومة الأصل و يحتمل أن يكون المراد بأفضل المعادن و أعز الأرومات شجرة النبوة و قيل مكة شرفها الله و قيل نسبه و عشيرته و الصدع الشق و العترة ٣٨٠/١٦
أخص من الأسرة و الأسرة الرهط الأدنون و قيل أراد بالشجر في الموضعين إبراهيم ﷺ و قيل أراد هاشما بقرينة قوله نبتت في حرم أي مكة كذا قيل و الأظهر أن تحمل الشجرة ثانيا على نفسه و أهل بيته كما ورد في أخبار كثيرة في تفسير الشجرة الطيبة و المراد بالفروع الأئمة و طولها كناية عن بلوغهم في الشرف و الفضل الغاية البعيدة و المراد بالثمر علومهم و معارفهم و عدم النيل لغموض أسرارها بحيث لا تصل العقول إليها و الزند العود الذي يقدح به النار و القصد الوسط و الاعتدال في الأمور من غير إفراط و تفريط و الفصل الفاصل بين الحق و الباطل و الهفوة الزلة و الغباوة الجهل و قلة الفطنة.

٩٢ـ نهج: [نهج البلاغة] مستقره خير مستقر و منبته أشرف منبت في معادن الكرامة و مماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار و ثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغائن و أطفأ به النوائر[٤] ألف به إخوانا و فرق به أقرانا أعز به الذلة و أذل به العزة كلامه بيان و صمته لسان[٥].

بيان: يحتمل زائدا على ما تقدم أن يكون المراد بالمستقر المدينة و بالمنبت مكة زادهما الله تعالى شرفا قوله ﷺ و مماهد السلامة قال ابن الميثم المهاد الفراش و لما قال في معادن و هي جمع معدن قال بحكم القرينة و الازدواج و مماهد و إن لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا و العشايا و مأجورات و مأزورات و نحو ذلك و يعني بالسلامة هاهنا البراءة من العيوب أي في نسب طاهر غير مأبون و لا معيب و يحتمل أن يراد بمعادن الكرامة و مماهد السلامة مكة و المدينة فإنهما محل العبادة و السلامة من عذابه و الفوز بكرامته و يحتمل أن يراد بمماهد السلامة ما نشأ عليه من مكارم الأخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله قوله و ثنيت أي عطفت و صرفت قوله دفن به أي أخفى و أذهب و الضغائن جمع ضغينة و هي الحقد و النوائر جمع نائرة و هي العداوة و المراد بالذلة ذلة الإسلام و بالعزة عزة الشرك قوله ﷺ و صمته لسان فيه وجهان أحدهما أنه كان ٣٨١/١٦
يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس السكوت عما لا يعنيهم و ثانيهما أن سكوته ﷺ عن بعض أفعال الصحابة و عدم النهي عنها كان تقريرا لها و دليلا على الإباحة.

٩٣ـ نهج: [نهج البلاغة] حتى أورى قبسا لقابس و أنار علما لحابس فهو أمينك و شهيدك يوم الدين و بعيثك نعمة و رسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك و اجزه مضاعفات[٦] الخير من فضلك اللهم أعل على

---

(١) في المصدر: كلما مضىٰ منهم سلف.
(٢) في نسخة: وشهاب صدع نوره.
(٣) نهج البلاغة خ ٩٤ ص ٩٦.
(٤) في المصدر: دفن الله به الضغائن وأطفأ به الثوائر.
(٥) نهج البلاغة: خ ٩٦ ص ٩٨.
(٦) في نسخة: وأجزه مضعفات.

بناء البانين بناءه و أكرم لديك نزله و شرف عندك منزله و آته الوسيلة و أعطه السناء[1] و الفضيلة و احشرنا في زمرته غير خزايا و لا نادمين و لا ناكبين و لا ناكثين و لا ضالين[2] و لا مفتونين[3].

بيان: الحابس الواقف في مكانه الذي حبس ناقته ضلالا فهو يخبط و لا يدري كيف يهتدي و المراد ببنائه قواعد دينه أو كمالاته و النزل بالضم ما يهيأ للضيف.

٩٤ـ نهج: [نهج البلاغة] اختاره من شجرة الأنبياء و مشكاة الضياء و ذؤابة العلياء و سرة البطحاء[4] و مصابيح ٣٨٢/١٦
الظلمة و ينابيع الحكمة[5].

٩٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا نجيب الله و سفير وحيه و رسول رحمته[6].

٩٦ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده[7] و سيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر و لا ضرب فيه فاجر[8].

بيان: النسخ الإزالة و التغيير استعير هنا للقسمة لأنها إزالة للمقسوم و تغيير له و العاهر الزاني و يطلق على الذكر و الأنثى و كذلك الفاجر.

تذنيب:

أقول قد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم بعض خصائصه ﷺ في كتبهم و جمعها العلامة رحمه الله في كتاب التذكرة فلنورد ملخص ما ذكروه رحمهم الله قال في التذكرة فأما الواجبات عليه دون غيره من أمته أمور الأول السواك الثاني الوتر الثالث الأضحية.

روي عنه ﷺ أنه قال ثلاث كتب علي و لم يكتب عليكم السواك و الوتر و الأضحية.

و في حديث آخر كتب علي الوتر و لم يكتب عليكم و كتب علي السواك و لم يكتب عليكم و كتبت علي الأضحية و لم تكتب عليكم.

و تردد الشافعي في وجوب السواك عليه ﷺ.

الرابع قيام الليل لقوله تعالى ﴿وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ[9]﴾ و إن أشعر لفظ النافلة بالسنة و لكنها في اللغة الزيادة و لأن السنة جبر للفريضة و كان ﷺ معصوما من النقصان في الفرائض و اختلف الشافعية فقال بعضهم كان[10] ذلك واجبا عليه و قال بعضهم كان واجبا عليه و على أمته فنسخ.

أقول: ذكر الوتر مع قيام الليل يشتمل على تكرار ظاهرا و الأصل فيه أن العامة رووا حديثا عن عائشة أن ٣٨٣/١٦
النبي ﷺ قال ثلاث علي فريضة و لكم سنة الوتر و السواك و قيام الليل و لذا جمعوا بينهما تبعا للرواية كما يظهر من شارح الوجيزة و تبعهم أصحابنا رضوان الله عليهم.

و قال الشهيد الثاني قدس سره اعلم أن بين قيام الليل و بين الوتر الواجبين عليه مغايرة العموم و الخصوص المطلق لأن قيام الليل بالتهجد يحصل بالوتر و بغيره فلا يلزم من وجوبه وجوبه و أما الوتر فلما كان من العبادات الواقعة بالليل فهو من جملة التهجد بل أفضله فقد يقال إن إيجابه يغني عن إيجاب قيام الليل و جوابه أن قيام الليل و إن تحقق بالوتر لكن مفهومه مغاير لمفهومه لأن الواجب من القيام لما كان يتأدى به و بغيره و بالكثير منه و القليل كان كل فرد يأتي به منه موصوفا بالوجوب لأنه أحد أفراد الواجب الكلي و هذا القدر لا يتأدى بإيجاب الوتر خاصة و لا يفيد فائدته فلا بد من الجمع بينهما.

ثم قال في التذكرة الخامس قضاء دين من مات معسرا لقوله ﷺ من مات و خلف مالا فلورثته و من مات و

---

(١) في نسخة: واعطه الثناء.

(٢) في المصدر ولا ضالين ولامضلين.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٠٨ خ ١٠٦.

(٤) سرة البطحاء: أكرمها وأفضلها وأخلصها. لسان العرب ٦: ٢٣٦.

(٥) نهج البلاغة: ١١٠ خ ١٠٨.

(٦) نهج البلاغة: ٢٢٨ خ ١٩٨.

(٧) في المصدر: محمداً عبده ورسوله.

(٨) نهج البلاغة: ٢٤١ خ ٢١٤.

(٩) الإسراء: ٧٩.

(١٠) في نسخة: كان ذلك.

خلف دينا أو كلا فعلي و إلى هذا مذهب الجمهور و قال بعضهم كان ذلك كرما منه و هذا اللفظ لا يمكن حمله على الضمان لأن من صحح ضمان المجهول لم يصحح على هذا الوجه و للشافعية وجهان في أن الإمام هل يجب عليه قضاء دين المعسر إذا مات و كان في بيت المال سعة تزيد على حاجة الأحياء لما في إيجابه من الترغيب في اقتراض المحتاجين.

السادس مشاورة أولي النهى لقوله تعالى ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1] و قيل إنه لم يكن واجبا عليه بل أمر لاستمالة قلوبهم و هو المعتمد فإن عقل النبي ﷺ أوفر من عقول كل البشر.

السابع إنكار المنكر إذا رآه و إظهاره لأن إقراره على ذلك يوجب جوازه فإن الله تعالى ضمن له النصر و ٣٨٤/١٦
الإظهار.

الثامن كان عليه تخيير نسائه بين مفارقته و مصاحبته بقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[2] و الأصل فيه أن النبي ﷺ آثر لنفسه الفقر و الصبر عليه فأمر بتخيير نسائه بين مفارقته و اختيار زينة الدنيا و بين اختياره و الصبر على ضر الفقر لئلا يكون مكرها لهن على الضر و الفقر هذا هو المشهور و للشافعية وجه في التخيير لم يكن واجبا عليه و إنما كان مندوبا و المشهور الأول ثم إن رسول الله ﷺ لما خيرهن اخترنه و الدار الآخرة فحرم الله تعالى على رسوله التزويج عليهن و التبدل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك ليكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[3] قالت عائشة إن النبي ﷺ لم يمت حتى أحل له النساء تعني اللاتي حظرن عليه و قال أبو حنيفة إن التحريم باق لم ينسخ و قد روي أن بعض نساء النبي ﷺ طلبت منه حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من فضة و طلاها بالزعفران فقالت لا أريد إلا من ذهب فاغتم النبي ﷺ لذلك فنزلت آية التخيير.

و قيل إنما خيره لأنه لم يمكنه التوسعة عليهن فربما يكون فيهن من يكره المقام معه فنزهه عن ذلك.

و روي أن النبي ﷺ كان يطالب بأمور لا يملكها و كان نساؤه يكثرن مطالبته حتى قال عمر كنا معاشر المهاجرين متسلطين على نسائنا بمكة و كانت نساء الأنصار متسلطات على الأزواج فاختلط نساؤنا فيهن فتخلقن بأخلاقهن و كلمت امرأتي يوما فراجعتني فرفعت يدي لأضربها و قلت أتراجعيني يا لكعاء[4] فقالت إن نساء رسول
الله ﷺ يراجعنه و هو خير منك فقلت خابت حفصة و خسرت ثم أتيت حفصة و سألتها فقالت إن رسول الله ﷺ قد ٣٨٥/١٦
يظل على بعض نسائه طول نهاره غضبان فقلت لا تغتري بابنة أبي قحافة فإنها حبة[5] رسول الله ﷺ يحمل منها ما لا يحمل منك و قال عمر كنت قد ناوبت رجلا من الأنصار حضور مجلس رسول الله ﷺ ليخبر كل واحد منا صاحبه فيما يجري فقرع الأنصاري باب الدار يوما فقلت أجاءنا غسان و كان قد أخبرنا بأن غسان تنعل خيولها لتغزونا فقال أمر أفظع من ذلك طلق رسول الله ﷺ جميع نسائه فخرجت من البيت و رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يبكون حوله و هو جالس و كان أنس على البيت فقلت استأذن لي فلم يجب فانصرفت فنازعتني نفسي و عاودت فلم يجب حتى فعلت ذلك ثلاثا فسمع رسول الله ﷺ صوتي فأذن فدخلت فرأيته نائما على حصير من الليف فاستوى و أثر الليف في جنبيه فقلت إن قيصر و كسرى يفرشان الديباج و الحرير فقال أفي شك أنت يا عمر أما علمت أنها لهم في الدنيا و لنا في الآخرة ثم قصصت عليه القصة فابتسم لما سمع قولي لحفصة لا تغتري بابنة أبي قحافة ثم قلت طلقت نساءك فقال لا.

و روي أنه كان آلى من نسائه شهرا فمكث في غرفة شهرا فنزل قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ﴾[6] الآية فبدأ رسول الله بعائشة و قال إني ملق إليك أمرا فلا تبادريني بالجواب حتى تؤامري أبويك[7] و تلا الآية فقالت

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) الأحزاب: ٥٠.
(٤) اللكع: اللئيم والأحمق. لسان العرب ١٢: ٣٢١.
(٥) الحب بالكسر: المحبوب والأنثى حبة. لسان العرب ٣: ٨.
(٦) الأحزاب: ٢٨.
(٧) يقال ائتمر القوم: إذا تشاوروا. لسان العرب ١: ٢٠٦.

٣٨٦/١٦ فيك أؤامر أبوي اخترت الله و رسوله و الدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك بذلك و كانت تريد أن يخترن فيفارقهن رسول الله ﷺ فدار ﷺ على نسائه و كان يخبرهن بما جرى لعائشة فاخترن بأجمعهن الله و رسوله.

و هذا التخيير عند العامة كناية في الطلاق و عندنا أنه ليس له حكم.

و قال الشهيد الثاني و الشيخ علي رحمهما الله هذا التخيير عند العامة القائلين بوقوع الطلاق بالكناية كناية عن الطلاق و قال بعضهم إنه صريح فيه و عندنا ليس له حكم بنفسه بل ظاهر الآية أن من اختارت الحياة الدنيا و زينتها يطلقها لقوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا(١)﴾.

أقول: سيأتي القول فيه في بابه.

ثم قال في التذكرة و أما المحرمات فقسمان الأول ما حرم عليه خاصة في غير النكاح و هو أمور:

الأول: الزكاة المفروضة صيانة لمنصبه العلي عن أوساخ أموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم و تنبئ عن ذل الآخذ و أبدل بالفيء الذي يؤخذ على سبيل القهر و الغلبة المنبئ عن عز الآخذ و ذل المأخوذ منه و يشركه في حرمتها أولو القربى لكن التحريم عليهم بسببه أيضا فالخاصة عائدة إليه قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة.

أقول: قال الشهيد الثاني رحمه الله بعد ذكر هذا الوجه مع أنها لا تحرم عليهم مطلقا بل من غير الهاشمي مع وفاء نصيبهم من الخمس بكفايتهم و أما عليه ﷺ فإنها تحرم مطلقا و لعل هذا أولى من الجواب السابق لأن ذاك مبني على مساواتهم له في ذلك كما تراه العامة فاشتركوا في ذلك الجواب و الجواب الثاني مختص بقاعدتنا.

رجعنا إلى كلام التذكرة:

٣٨٧/١٦ الثاني: الصدقة المندوبة الأقرب تحريمها على رسول الله ﷺ لما تقدم و هو أحد قولي الشافعي تعظيما له و تكريما و في الثاني يجوز و حكم الإمام عندنا حكم النبي ﷺ.

الثالث: أنه كان ﷺ لا يأكل الثوم و البصل و الكراث و هل كان محرما عليه الأقرب لا و للشافعية وجهان لكنه كان يمتنع منها لئلا يتأذى بها من يناجيه من الملائكة.

روي أنه ﷺ أتي بقدر فيها بقول فوجد لها ريحا فقربها إلى بعض أصحابه و قال له كل فإني أناجي من لا تناجي.

الرابع: أنه ﷺ كان لا يأكل متكئا.

روي أنه ﷺ قال أنا آكل كما تأكل العبيد و أجلس كما تجلس العبيد.

و هل كان ذلك محرما عليه أو مكروها كما في حق الأمة الأقرب الثاني و للشافعي وجهان.

الخامس: يحرم عليه الخط و الشعر تأكيدا لحجته و بيانا لمعجزته قال الله تعالى ﴿وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ(٢)﴾ و قال تعالى ﴿وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ(٣)﴾ و قد اختلف في أنه ﷺ كان يحسنهما أم لا و أصح قولي الشافعي الثاني و إنما يتجه التحريم على الأول.

السادس: كان ﷺ إذا لبس لأمة(٤) الحرب يحرم عليه نزعها حتى يلقى العدو و يقاتل قال ﷺ ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلقى العدو و هو المشهور عند الشافعية و لهم وجه أنه كان مكروها لا محرما.

السابع: كان ﷺ إذا ابتدأ بتطوع حرم عليه تركه قبل إتمامه و فيه خلاف.

الثامن: كان يحرم أن يمد عينيه إلى ما متع الله به الناس قال الله تعالى ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ(٥)﴾ الآية.

٣٨٨/١٦ التاسع: كان يحرم عليه خائنة الأعين قال ﷺ ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين و فسروها بالإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر و يشعر به الحال و إنما قيل له خائنة الأعين لأنه سبب الخيانة من حيث

---

(١) الأحزاب: ٢٨. (٢) العنكبوت: ٤٨.

(٣) يس: ٦٩.

(٤) تقدم الكلام أن لامة الحرب هي الدرع أو كل ما يلبس للحرب من السيف والدرع والمغفر والبيضة.

(٥) الحجر: ٨٨.

إنه يخفى و لا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور و بالجملة أن يظهر خلاف ما يضمر و طرد بعض الفقهاء ذلك في مكايدة الحروب و هو ضعيف و قد صح أن رسول الله صلّى الله عليه و آله كان إذا أراد سفرا ورى بغيره.

العاشر: اختلفوا في أنه هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين أم لا على قولين.

الحادي عشر: اختلفوا في أنه هل كان يجوز أن يصلي على من عليه دين مع وجود الضامن.

الثاني عشر: لم يكن له أن يمن ليستكثر قال الله تعالى ﴿وَ لٰا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ[1]﴾ أي لا تعط شيئا لتنال أكثر منه قال المفسرون إنه كان من خواصه صلّى الله عليه و آله.

الثاني: ما حرم عليه خاصة في النكاح و هو أمور الأول إمساك من تكره نكاحه و ترغب عنه لأنه صلّى الله عليه و آله نكح امرأة ذات جمال فلقنت أن تقول لرسول الله صلّى الله عليه و آله أعوذ بالله منك و قيل لها إن هذا الكلام يعجبه فلما قالت ذلك قال صلّى الله عليه و آله لقد استعذت بمعاذ و طلقها.

و للشافعية وجه غريب إن كان لا يحرم إمساكها لكن فارقها تكرما منه و مات رسول الله صلّى الله عليه و آله عن تسع نسوة عائشة و حفصة و أم سلمة بنت ابن أمية المخزومي و أم حبيبة بنت أبي سفيان و ميمونة بنت الحارث الهلالية و جويرية بنت الحارث الخزاعية و سودة بنت زمعة و صفية بنت حي بن أخطب الخيبرية و زينب بنت جحش و جميع من تزوج بهن خمسة عشر و جمع بين إحدى عشرة و دخل بثلاث عشرة و فارق امرأتين في حياته إحداهما الكلبية و هي التي رأى بكشحها بياضا فقال لها.

٣٨٩/١٦ ألحقي بأهلك و الأخرى التي تعوذت منه و قال أبو عبيد تزوج رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمانية عشر امرأة و اتخذ من الإماء ثلاثا.

الثاني: نكاح الكفار عندنا لا يصح للمسلم على الأقوى لقوله تعالى ﴿وَ لٰا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكٰاتِ حَتّٰى يُؤْمِنَّ[2]﴾ و قال ﴿وَ لٰا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ[3]﴾ و قال بعض علمائنا إنه يصح و هو مذهب جماعة من العامة فعندنا التحريم بطريق الأولى ثابت في حق النبي صلّى الله عليه و آله و اختلف في مشروعيته له من جوز من العامة في حق الأمة على قولين أحدهما المنع لقوله صلّى الله عليه و آله زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الآخرة[4] و الجنة محرمة على الكافرين و لأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة و الله تعالى أكرم زوجاته إذ جعلهن أمهات المؤمنين و الكافرة لا تصلح لذلك لأن هذه أسوة الكرامة و لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[5] و لقوله كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و ذلك لا يصح في الكافرة.

و الثاني الجواز لأن ذبائحهم له حلال فكذلك نساؤهم و المقدمة الأولى ممنوعة فإن ذبائح أهل الكتاب عندنا محرمة و أما نكاح الأمة فلم يجز له بلا خلاف بين الأكثر و أما وطء الأمة فكان سائغا له مسلمة كانت أو كتابية لقوله تعالى ﴿أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ[6]﴾ و قوله تعالى ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ[7]﴾ و لم يفصل و ملك صلّى الله عليه و آله مارية القبطية و كانت مسلمة و ملك صفية و هي مشركة فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها و تزوجها و جوز بعضهم نكاح الأمة

٣٩٠/١٦ المسلمة له صلّى الله عليه و آله بالعقد كما يجوز بالملك و النكاح أوسع منه من الأمة و لكن الأكثر على المنع لأن نكاح الأمة مشروط بالخوف من العنت و النبي صلّى الله عليه و آله معصوم و بفقدان طول الحرة و نكاحه صلّى الله عليه و آله مستغني[8] عن المهر ابتداء و انتهاء و بأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقا عند جماعة و منصب النبي صلّى الله عليه و آله منزه عن ذلك لكن من جوز له نكاح الأمة قال خوف العنت إنما يشترط في حق الأمة و منع من اشتراط فقدان الطول و أما رق الولد فقد التزم بعض الشافعية وجها مستبعدا فيه بذلك و الصحيح خلافه لأنه عندنا يتبع أشرف الطرفين.

و أما التخفيفات فقسمان الأول ما يتعلق بغير النكاح و هي أمور الأول الوصال في الصوم كان مباحا للنبي صلّى الله عليه و آله و

(١) المدثر: ٦.
(٢) البقرة: ٢٢١.
(٣) الممتحنة: ١٠.
(٤) احتمال وضع هذا الحديث، وجعله على النبي صلّى الله عليه و آله خدمة لأغراض السياسة الطائفية، ظاهر.
(٥) التوبة: ٢٨.
(٦) النساء: ٣.
(٧) الأحزاب: ٥٠.
(٨) بل مستغن.

حرام على أمته و معناه أنه يطوي الليل بلا أكل و شرب مع صيام النهار لا أن يكون صائما لأن الصوم في الليل لا ينعقد بل إذا دخل الليل صار الصائم مفطرا إجماعا فلما نهى النبي ﷺ أمته عن الوصال قيل له إنك تواصل فقال إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي يطعمني و يسقيني.

و في رواية إني أبيت عند ربي فيطعمني و يسقيني قيل معناه يسقيني و يغذيني بوحيه.

و قال الشهيد الثاني نور الله ضريحه الوصال يتحقق بأمرين أحدهما الجمع بين الليل و النهار عن تروك الصوم بالنية و الثاني تأخير عشائه إلى سحوره بالنية كذلك بحيث يكون صائما مجموع ذلك الوقت و الوصال بمعنييه محرم على أمته.

٣٩١/١٦ و مباح له ﷺ ثم نقل كلام التذكرة و قال ليس بجيد لأن الأكل بالليل ليس بواجب و قد صرح به هو في المنتهى فقال لو أمسك عن الطعام يومين لا بنية الصيام بل بنية الإفطار فيه فالأقوى عدم التحريم و على ما ذكره هنا لا فرق بينه ﷺ و بين غيره بل المراد الصوم فيهما معا بالنية فإن هذا حكم مختص به محرم على غيره.

أقول: ما ذكره رحمه الله هو المطابق لكلام الأكثر لكن الأخبار الواردة في تفسيره تقتضي التحريم مطلقا و أيضا لو كان المراد مع النية فلا وجه للتخصيص بهذين الفردين بل الظاهر أنه لو نوى دخول ساعة من الليل مثلا في الصوم كان تشريعا محرما و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى.

ثم قال في التذكرة:

الثاني: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية حسنة و ثوب مترفع[(١)] و فرس جواد و غير ذلك و يقال لذلك الذي اختاره الصفي و الصفية و الجمع الصفايا و من صفاياه صفية بنت حيي اصطفاها و أعتقها و تزوجها و ذو الفقار.

الثالث: خمس الفيء و الغنيمة كان لرسول الله ﷺ الاستبداد به و أربعة أخماس الفيء كانت له أيضا.

الرابع: أبيح له دخول مكة بغير إحرام خلافا لأمته فإنه محرم عليهم على خلاف.

الخامس: أبيحت له و لأمته كرامة له الغنائم و كانت حراما على من قبله من الأنبياء بل أمروا بجمعها فتنزل نار من السماء فتأكلها و إنه كان يقضي لنفسه و في غيره خلاف و أن يحكم لنفسه و لولده و أن يشهد لنفسه و لولده و أن يقبل شهادة من شهد له.

٣٩٢/١٦ السادس: أبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعي ماشيته و كان حراما على من قبله من الأنبياء ﷺ و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم.

و قال المحقق الثاني رحمه الله في شرح القواعد و هذا عندنا مشترك بينه و بين الأئمة ﷺ و قول المصنف رحمه الله في التذكرة و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم ليس جاريا على مذهبنا.

ثم قال في التذكرة:

السابع: أبيح له أن يأخذ الطعام و الشراب من المالك و إن اضطر إليها لأن حفظه لنفسه الشريفة أولى من حفظ نفس غيره و عليه البذل و الفداء بمهجته مهجة رسول الله ﷺ لأنه ﷺ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

و قال المحقق في شرح القواعد و ينبغي أن يكون الإمام كذلك كما يرشد إليه التعليل و لم أقف على تصريح في ذلك.

ثم قال في التذكرة:

الثامن: كان لا ينتقض وضوؤه بالنوم و به قال الشافعية و حكى أبو العباس منهم وجها آخر غريبا و كذلك حكى وجهين في انتقاض وضوئه باللمس.

التاسع: كان يجوز له أن يدخل المسجد جنبا و منعه بعض الشافعية و قال لا إخاله صحيحا.

---

(١) في «أ»: وثوب مرتفع.

العاشر: قيل إنه كان يجوز له أن يقتل من آمنه و هو غلط فإنه من يحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من آمنه.

الحادي عشر: قيل إنه كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه لأن لعنه رحمة و استبعده الجماعة و روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته بتهمة و لعنة فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة يتقرب بها إليك يوم القيامة و هو عندنا باطل لأنه معصوم لا يجوز منه لعن الغير و سبه بغير سبب و الحديث لو سلم إنما هو لسبب.

٣٩٣/١٦ و من التخفيفات ما يتعلق بالنكاح و هي أمور:

الأول: الزيادة على أربع نسوة فإنه ﷺ مات عن تسع و هل كان له الزيادة على تسع الأولى الجواز لامتناع الجور عليه و للشافعية وجهان هذا أصحهما و الثاني المنع و أما انحصار طلاقه في الثلاث فالوجه في ذلك كما في حق الأمة و هو أحد وجهي الشافعية و الثاني العدم كما لم ينحصر عدد زوجاته ﷺ.

الثاني: العقد بلفظ الهبة لقوله تعالى ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ[1]﴾ فلا يجب المهر حينئذ بالعقد و لا بالدخول لا ابتداء و لا انتهاء كما هو قضية الهبة و هو أظهر وجهي الشافعية و الثاني المنع كما في حق الأمة و على الأول هل يشترط لفظ النكاح من جهة النبي ﷺ للشافعية وجهان أحدهما نعم لظاهر قوله تعالى ﴿أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ و الثاني لا يشترط في حق الواهبة و هل ينعقد نكاحه بمعنى الهبة حتى لا يجب المهر ابتداء و لا انتهاء وجهان للشافعية و لهم وجه غريب أنه يجب المهر في حق الواهبة و خاصية النبي ﷺ ليست في إسقاط المهر بل في الانعقاد بلفظ الهبة.

الثالث: كان إذا رغب ﷺ في نكاح امرأة فإن كانت خلية فعليها الإجابة و يحرم على غيره خطبتها و للشافعية وجه أنه لا يحرم و إن كانت ذات زوج وجب على الزوج طلاقها لينكحها لقضية زيد و لعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه و اعتقاده بتكليفه النزول عن أهله و من جانب النبي ﷺ ابتلاؤه ببلية البشرية و منعه من خائنة الأعين و من الإضمار الذي يخالف الإظهار كما قال تعالى ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ[2]﴾ و لا شيء أدعى إلى غض البصر و حفظه لمجاريه الاتفاقية من هذا التكليف و ليس هذا من باب التخفيفات كما قاله الفقهاء بل هو في حقه غاية التشديد إذ لو كلف بذلك آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع خوفا من ذلك و لهذا قالت عائشة لو كان ﷺ يخفي آية لأخفى هذه.

٣٩٤/١٦ **الرابع:** انعقاد نكاحه بغير ولي و شهود و هو عندنا ثابت في حقه ﷺ و حق أمته[3] إذ لا نشترط نحن ذلك و للشافعية وجهان.

الخامس: انعقاد نكاحه في الإحرام و للشافعية فيه وجهان أحدهما الجواز لما روي أنه ﷺ نكح ميمونة محرما و الثاني المنع كما لم يحل له الوطء في الإحرام و المشهور عندهم أنه نكح ميمونة حلالا.

السادس: هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته بحيث إذا باتت عند واحدة منهن ليلة وجب عليه أن يبيت عند الباقيات كذلك أم لا يجب؟

قال الشهيد الثاني رحمه الله اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم لا يجب عليه ذلك لقوله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكَ﴾ و معنى ترجي تؤخر.

٣٩٥/١٦ و تترك إيواءه إليك و مضاجعته بقرينة قسيمه و هو قوله ﴿وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ﴾ أي تضمه إليك و تضاجعه ثم لا يتعين ذلك عليك بل لك بعد الإرجاء أن تبتغي ممن عزلت ما شئت و تؤويه إليك و هذا ظاهر في عدم وجوب القسمة عليه ﷺ حتى روي أن بعد نزول الآية ترك القسمة لجماعة من نسائه و آوى إليه جماعة منهن معينات و قال آخرون بل تجب القسمة عليه كغيره لعموم الأدلة الدالة عليها و لأنه لم يزل يقسم بين نسائه حتى كان يطاف به و

---

(١) الأحزاب: ٥٠. (٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) وهو موضع تأمل لدى الفقهاء.

هو مريض عليهن و يقول هذا قسمي فيما أملك و أنت أعلم بما لا أملك يعني قبله صلى الله عليه و آله و المحقق رحمه الله استضعف الاستدلال بالآية على عدم وجوب القسمة بأنه كما يحتمل أن يكون المشية في الإرجاء و الإيواء لجميع نسائه يحتمل أن يكون متعلقا بالواهبات أنفسهن خاصة فلا يكون دليلا على التخيير مطلقا و حينئذ فيكون اختيار قول ثالث و هو وجوب القسمة لمن تزوجهن بالعقد و عدمها لمن وهبت نفسها و في هذا عندي نظر لأن ضمير الجمع المؤنث في قوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ و اللفظ العام في قوله ﴿وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ لا يصح عوده للواهبات لأنه لم يتقدم ذكر الهبة إلا لامرأة واحدة و هي قوله ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرٰادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ فوحد ضمير الهبة في مواضع من الآية ثم عقبه بقوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ فلا يحسن عوده إلى الواهبات إذ لم يسبق لهن ذكر على وجه الجمع بل إلى جميع الأزواج المذكورات في هذه الآية و هي قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ أَزْوٰاجَكَ اللّٰاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَنٰاتِ عَمِّكَ وَ بَنٰاتِ عَمّٰاتِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالاٰتِكَ اللّٰاتِي هٰاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية ثم عقبها بقوله ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية و هذا هو ظاهر في عود ضمير النسوة المخير فيهن إلى من سبق من أزواجه جمع و أيضا فإن النبي صلى الله عليه و آله لم يتزوج بالهبة إلا امرأة واحدة على ما ذكره المحدثون و المفسرون و هو المناسب لسياق الآية فكيف يجعل ضمير الجمع عائدا إلى الواهبات و ليس له منهن إلا واحدة ثم لو تنزلنا و سلمنا جواز عوده إلى الواهبات لما جاز حمله عليه بمجرد الاحتمال مع وجود اللفظ العام الشامل لجميعهن و أيضا فإن غاية الهبة أن تزويجه صلى الله عليه و آله يجوز بلفظ الهبة من ٣٩٦/١٦
جانب المرأة أو من الطرفين و ذلك لا يخرج الواهبة عن أن تكون زوجة فيلحقها ما يلحق غيرها من أزواجه لا أنها تصير بسبب الهبة بمنزلة الأمة و حينئذ فتخصيص الحكم بالواهبات لا وجه له أصلا و أما فعله صلى الله عليه و آله فجاز كونه بطريق التفضل و الإنصاف و جبر القلوب كما قال الله تعالى ﴿ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لاٰ يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمٰا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ[(١)]﴾ انتهى كلامه رحمه الله.

و رجعنا إلى كلام التذكرة:

السابع: أنه كان يجوز للنبي صلى الله عليه و آله تزويج المرأة ممن شاء بغير إذن وليها و تزويجها من نفسه و تولي الطرفين من غير إذن وليهما و هل كان يجب عليه نفقة زوجاته وجهان لهم بناء على الخلاف في المهر و كانت المرأة تحل له بتزويج الله تعالى قال سبحانه في قصة زيد ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ و قيل إنه نكحها بمهر و حملوا ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ على إحلال الله تعالى له نكاحها و أعتق صفية رضي الله عنها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و هو ثابت عندنا في حق أمته و جوز بعض الشافعية له الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها و أنه كان يجوز له الجمع بين الأختين و كذا في الجمع بين الأم و بنتها و هو عندنا بعيد لأن خطاب الله تعالى يدخل فيه النبي صلى الله عليه و آله.

و أما الفضل و الكرامات فقسمان الأول في النكاح و هو أمور:

الأول: تحريم زوجاته على غيره قال الشهيد الثاني قدس الله سره من جملة خواصه صلى الله عليه و آله تحريم أزواجه من بعده على غيره لقوله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ و هي متناولة بعمومها لمن مات عنها من أزواجه سواء كانت مدخولا بها أم لا لصدق الزوجية عليهما و لم يمت صلى الله عليه و آله عن زوجة في عصمته ٣٩٧/١٦
إلا مدخولا بها و نقل المحقق الإجماع على تحريم المدخول بها و الخلاف في غيرها ليس بجيد لعدم الخلاف أولا و عدم الفرض الثاني ثانيا و إنما الخلاف فيمن فارقها في حياته بفسخ أو طلاق كالتي وجد بكشحها بياضا و المستعيذة فإن فيه أوجها أصحها عندنا تحريمها مطلقا لصدق نسبة زوجيتها إليه صلى الله عليه و آله بعد الفراق في الجملة فيدخل في عموم الآية.

و الثاني: أنها لا تحرم مطلقا لأنه يصدق في حياته أن يقال ليست زوجته الآن و لإعراضه صلى الله عليه و آله عنها و انقطاع اعتنائه بها. و الثالث إن كانت مدخولا بها حرمت و إلا فلا لما روي أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمان عمر فهم برجمها فأخبر أن النبي صلى الله عليه و آله فارقها قبل أن يمسها فخلاها و لم ينكر عليه أحد من الصحابة.

---

(١) الأحزاب: ٥١.

و روى الكليني في الحسن عن عمر بن أذينة في حديث طويل إن النبيﷺ فارق المستعيذة و امرأة أخرى من كندة قالت لما مات ولده إبراهيم لو كان نبيا ما مات ابنه فتزوجتا بعده بإذن الأولين و إن أبا جعفرؑ قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصى فيه لقد نكحوا أزواج رسول اللهﷺ من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال أبو جعفرؑ لو سألتم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله أعظم حرمة من آبائهم.

و في رواية أخرى عن زرارة عنهؑ نحوه و قال في حديثه و هم يستحلون أن يتزوجوا أمـهاتهم و إن أزواج النبيﷺ في الحرمة مثل أمهاتهم إن كانوا مؤمنين.

۳۹۸/۱۶ إذا تقرر ذلك فنقول تحريم أزواجهﷺ لما ذكرناه من النهي المؤكد عنه في القرآن لا لتسميتهن أمهات المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] و لا لتسميتهﷺ والدا لأن ذلك وقع على وجه المجاز لا الحقيقة كناية عن تحريم نكاحهن و وجوب احترامهن و من ثم لم يجز النظر إليهن و لا الخلوة بهن و لا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين لأنهن لا يحرمن على المؤمنين فقد زوج رسول اللهﷺ فاطمةؑ بعليؑ و أختيها رقية و أم كلثوم عثمان و كذا لا يقال لآبائهن و أمهاتهن أجداد المؤمنين و جداتهم و لا لإخوانهن و أخواتهن أخوال المؤمنين و خالاتهم و للشافعية وجه ضعيف في إطلاق ذلك كله و هو في غاية البعد انتهى.

ثم قال رحمه الله في التذكرة:

الثاني: أن أزواجه أمهات المؤمنين سواء فيه من ماتت تحت النبي و من مات النبيﷺ و هي تحته و ليست الأمومة هنا حقيقة ثم ذكر نحوا مما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله في ذلك.

الثالث: تفضيل زوجاته على غيرهن بأن جعل ثوابهن و عقابهن على الضعف.

الرابع: لا يحل لغيرهن من الرجال أن يسألهن شيئا إلا من وراء حجاب لقـوله تـعالى ﴿إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[2] و أما غيرهن فيجوز أن يسألن مشافهة.

الثاني: في غير النكاح و هو أمور الأول أنه خاتم النبيينﷺ.

الثاني: إن له خير الأمم لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[3] تكرمة لهﷺ و تشريفا.

الثالث: نسخ جميع الشرائع بشريعته.

الرابع: جعل شريعته مؤبدة.

الخامس: جعل كتابه معجزا بخلاف كتب سائر الأنبياءؑ.

۳۹۹/۱۶ **السادس:** حفظ كتابه عن التبديل و التغيير و أقيم بعده حجة على الناس و معجزات غيره من الأنبياء انقرضت بانقراضهم.

السابع: نصر بالرعب على مسيرة شهر فكان العدو يرهبه من مسيرة شهر.

الثامن: جعلت له الأرض مسجدا و ترابها طهورا.

التاسع: أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياءؑ.

العاشر: يشفع في أهل الكبائر لقولهﷺ ذخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

الحادي عشر: بعث إلى الناس عامة.

الثاني عشر: سيد ولد آدم يوم القيامة.

الثالث عشر: أول من تنشق عنه الأرض.

الرابع عشر: أول شافع و مشفع.

---

(۱) الاحزاب: ٦. (۲) الاحزاب: ۵۳.
(۳) ال عمران: ۱۱۰.

الخامس عشر: أول من يقرع باب الجنة.

السادس عشر: أكثر الأنبياء تبعا.

السابع عشر: أمته معصومة لا تجتمع على الضلالة.

أقول: قال المحقق في شرح القواعد في عد هذا من الخصائص نظر لأن الحديث غير معلوم الثبوت و أمته ﷺ مع دخول المعصوم ؑ فيهم لا تجتمع على ضلالة لكن باعتبار المعصوم فقط و لا دخل لغيره في ذلك و بدونه هم كسائر الأمم على أن الأمم الماضين مع أوصياء أنبيائهم كهذه الأمة مع المعصوم فلا اختصاص ﷺ.

ثم قال في التذكرة:

الثامن عشر: صفوف أمته كصفوف الملائكة.

التاسع عشر: تنام عينه و لا ينام قلبه.

العشرون: كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه بمعنى التحفظ و الحس و كذلك قوله ﷺ تنام عيناي و لا ينام قلبي.

٤٠٠/١٦ **الحادي و العشرون**: كان تطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما و إن لم يكن عذر و في حق غيره ذلك على النصف من هذا.

الثاني و العشرون: مخاطبة المصلي بقوله السلام عليك و رحمة الله و بركاته و لا يخاطب سائر الناس.

الثالث و العشرون: يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي.

الرابع و العشرون: يحرم على غيره نداؤه من وراء الحجرات للآية(١).

الخامس و العشرون: نادى الله تعالى الأنبياء و حكى عنهم بأسمائهم فقال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا﴾(٢) ﴿أَنْ يا إِبْراهِيمُ﴾(٣) ﴿يا نُوحُ﴾(٤) و ميز نبينا ﷺ بالنداء بألقابه الشريفة فقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾(٥) ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾(٦) ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾(٧) ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾(٨) و لم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع(٩) شهد له فيها بالرسالة لافتقار الشهادة إلى ذكر اسمه فقال ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾(١٠) ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(١١) ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(١٢) ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١٣) و كان يحرم أن ينادى باسمه.

٤٠١/١٦ فيقول يا محمد يا أحمد و لكن يقول يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله إلى غير ذلك من صفاته الجليلة.

السادس و العشرون: كان يستشفى به.

السابع و العشرون: كان يتبرك ببوله و دمه.

الثامن و العشرون: من زنى بحضرته أو استهان به كفر.

التاسع و العشرون: يجب على المصلي إذا دعاه يجيبه و لا تبطل صلاته و للشافعية وجه أنه لا يجب و تبطل به الصلاة.

الثلاثون: كان أولاد بناته ينسبون إليه و أولاد بنات غيره لا ينسبون إليه لقوله ﷺ كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي و قيل معناه أنه لا ينتفع يومئذ بسائر الأنساب و ينتفع بالنسبة إليه ﷺ.

---

(١) الحجرات: ٤.
(٢) الحجرات: ٤.
(٣) الصافات: ١٠٤.
(٤) هود: ٤٦.
(٥) ذكر ذلك في مواضع عدة منها: الانفال: ٦٤.
(٦) المائدة: ٤١.
(٧) المزمل: ١.
(٨) المدثر: ١.
(٩) بل في خمسة مواضع. قال في الحاشية: كأنه رحمه الله غفل عما في سورة ال عمران ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾. ومعه خمسة مواضع، ولكن لايخل بمقصوده. «منه عفي عنه».
(١٠) الفتح: ٢٩.
(١١) الاحزاب: ٤٠.
(١٢) محمد: ٢.
(١٣) الصف: ٦.

مسألة قال ﷺ سموا باسمي و تكنوا بكنيتي و اختلفوا فقال الشافعي إنه ليس لأحد أن يكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدا أو لم يكن و منهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم و الكنية و جوزوا الإفراد و هو الوجه لأن الناس لم يزالوا بكنيته ﷺ يكنون في جميع الأعصار من غير إنكار انتهى.

و يؤيد ما اختاره رحمه الله ما رواه الكليني و الشيخ عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن أربع كنى عن أبي عيسى و عن أبي الحكم و عن أبي مالك و عن أبي القاسم إذا كان الاسم محمدا.

أقول: هذا جملة ما ذكره أصحابنا و أكثر مخالفينا من خصائصه ﷺ و لم نتعرض للكلام عليها و إن كان لبعضها مجال للقول فيه لقلة الجدوى و لأنا أوردنا من الأخبار في هذا الباب و غيره ما يظهر به جلية الحال لمن أراد الاطلاع عليه و الله الموفق للسداد.

باب ١٢ نادر في اللطائف في فضل نبينا ﷺ في الفضائل و المعجزات على الأنبياء ﷺ

٤٠٢/١٦ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] إن كان لآدم ﷺ سجود الملائكة مرة فلمحمد صلوات الله و الملائكة و الناس أجمعين كل ساعة إلى يوم القيامة و إن كان آدم قبلة الملائكة فجعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج فصار إمام آدم ﷺ و إن خلق آدم ﷺ من طين فإنه خلق من النور قوله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و إن كان آدم أول الخلق فقد صار محمد قبله قوله إن الله خلقني من نور و خلق ذلك النور قبل آدم بألفي ألف سنة.

و إن كان آدم ﷺ أبو البشر فمحمد ﷺ سيد النذر قوله ﷺ آدم و من دونه تحت لوائي يوم القيامة.

و إن كان آدم ﷺ أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله كنت نبيا و آدم ﷺ منخول[1] في طينته.

و إن عجزت الملائكة عن آدم ﷺ فأعطي القرآن الذي عجز عنه الأولون و الآخرون و إن قيل لآدم ﷺ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[2] فقال له ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[3].

و إن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى.

إدريس قوله: ﴿وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾[4] أي السماء و للنبي ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[5] و ناجى إدريس ﷺ ربه و نادى الله محمدا ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾[6] و أطعم إدريس ﷺ بعد وفاته و قد أطعمه الله في حال حياته قوله ﷺ إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي و يطعمني و يسقيني.

٤٠٣/١٦ نوح ﷺ جرت له السفينة على الماء و هي تجري للكافر و المؤمن و لمحمد ﷺ جرى الحجر على الماء و ذلك أنه كان على شفير غدير و وراء الغدير تل عظيم فقال عكرمة بن أبي جهل يا محمد إن كنت نبيا فادع من صخور ذلك التل حتى يخوض الماء فيعبر فدعا بالصخرة فجعلت تأتي على وجه الماء حتى مثلت بين يديه فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت.

و أجيبت دعوته على قومه ﴿لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[7] فهطلت له السماء بالعقوبة و أجيبت لمحمد بالرحمة حيث قال حوالينا و لا علينا فنوح ﷺ رسول العقوبة و محمد ﷺ رسول الرحمة ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً﴾[8] دعا نوح

---

(١) نخل الشيء: صفّاه واختاره. لسان العرب ١٤: ٨٥.
(٢) البقرة: ٣٧.
(٣) الفتح: ٢.
(٤) مريم: ٥٧.
(٥) الانشراح: ٤.
(٦) النجم: ١٠.
(٧) نوح: ٢٦.
(٨) الانبياء: ١٠٧.

لنفسه و لنفر يسير ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ﴾[١] و محمد دعا لأمته من ولد منهم و من لم يولد ﴿وَاعْفُ عَنّا﴾[٢] و قال له ﴿وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾[٣] و قال لمحمد ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾[٤] كانت سفينة نوحعليه السلام سبب النجاة في الدنيا و ذرية محمدصلى الله عليه و آله سبب النجاة في العقبى قوله مثل أهل بيتي كسفينة نوح الخبر.

٤٠٤/١٦ و قال نوحعليه السلام ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٥] فقيل له ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٦] و محمد لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة و لم ينظر إليهم بعين المقة[٧] قال حسان:

و إن كان نوح نجا سالما — على الفلك بالقوم لما نجى

فإن النبي نجا سالما — إلى الغار في الليل لما دجى

هودعليه السلام انتصر من أعدائه بالريح قوله: ﴿وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ﴾[٨] و محمد نصره الله يوم الأحزاب و الخندق بالريح و الملائكة قوله ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها﴾[٩] فزاد الله محمدا على هود بثلاثة آلاف ملك و فضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط و ريح محمدصلى الله عليه و آله ريح رحمة قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ﴾[١٠] الآية و صبر هود في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و النبيصلى الله عليه و آله صبر في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و شرد و حصب[١١] بالحصى و علاه أبو جهل بسلى[١٢] شاة فأوحى الله إلى جاجائيل ملك الجبال أن شق الجبال و انته إلى أمر محمدصلى الله عليه و آله فأتاه فقال له قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها قال إنما بعثت رحمة اهدقومي فإنهم لايعلمون. صالحعليه السلام خرجت لصالح ناقة عشراء[١٣] من بين صخرة صماء و أخرج لنبينا رجل من وسط الجبل يدعو له و يقول اللهم ارفع له ذكرا اللهم أوجب له أجرا اللهم احطط عنه وزرا و عقر ناقته و عقر أولاد محمد قال أبو القاسم البارع:

لناقة صالح نادت أناس — و قد جسروا على قتل الحسين

وكان صالح ينذر قومه فقيل له يا صالح ائتنا بعذاب الله و محمد نبي الرحمة قوله ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً﴾[١٤] والناقة لم تناطقه و لم تشهد له بالنبوة و قد تكلم مع النبيصلى الله عليه و آله نوق كثيرة.

لوط قال حسان بن ثابت:

وإن كان لوط دعا ربه — على القوم فاستوٴصلوا بالبلاء

فإن النبي ببدر دعا — على المشركين بسيف الفناء

فناداه جبريل من فوقه — بلبيك لبيك سل ما تشاء

٤٠٥/١٦ إبراهيمعليه السلام نظر من الملك إلى الملك ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ﴾[١٥] و الحبيب نظر من الملك إلى الملك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[١٦].

الخليلعليه السلام طالب قال ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي﴾[١٧] و الحبيب مطلوب ﴿أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[١٨] قال الخليلعليه السلام ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾[١٩] و قيل للحبيب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ﴾[٢٠] و قال الخليل ﴿وَ لا تُخْزِنِي﴾[٢١] و للحبيب ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي

---

(١) نوح: ٢٨.
(٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) الصافات: ٧٧.
(٤) آل عمران: ٣٤.
(٥) هود: ٤٥.
(٦) هود: ٤٦.
(٧) المقه: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.
(٨) الذاريات: ٤١.
(٩) التوبة: ٤٠.
(١٠) الأحزاب: ٩.
(١١) الحصب: رميك الحصى. لسان العرب ٣: ١٩٧.
(١٢) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد. لسان العرب ٦: ٣٥٣.
(١٣) العشراء: التي مضى لحملها عشرة أشهر وقيل: هي التي أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها. لسان العرب ٩: ٢١٩.
(١٤) الأنبياء: ١٠٧.
(١٥) الأنعام: ٧٥.
(١٦) الفرقان: ٤٥.
(١٧) الصافات: ٩٩.
(١٨) الإسراء: ١.
(١٩) الشعراء: ٨٢.
(٢٠) الفتح: ٢.
(٢١) الشعرا : ٨٧.

اللّهَ﴾(١) و قال الخليل ﷺ وسط النار حسبي الله و قيل للحبيب ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ﴾(٢) قال الخليل ﷺ ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ﴾(٣) و قيل للحبيب ﷺ ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(٤) قال الخليل ﷺ ﴿وَ أَرِنا مَناسِكَنا﴾(٥) و قيل للحبيب ﷺ ﴿لِنُرِيَهُ﴾(٦).

الخليل ﷺ ﴿وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾(٧) و للحبيب ﷺ ﴿وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ﴾(٨) الخليل ﷺ ﴿وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي﴾(٩) و للحبيب ﷺ ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾(١٠) لأجلك.

الخليل ﷺ بخل على أعدائه بالرزق ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ﴾(١١) و الحبيب ﷺ سخا بها على الأعداء حتى
عوتب ﴿وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ(١٢)﴾ الخليل ﷺ أقسم بالله ﴿وَ تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ(١٣)﴾ و أقسم الله بالحبيب
إِنَّهُمْ(١٤)﴾ و اتخذ مقام الخليل قبلة ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ(١٥)﴾ و جعل أحوال الحبيب و أفعاله و أقواله قبلة ٤٠٦/١٦
﴿لَعَمْرُكَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ(١٦)﴾ الخليل ﷺ كسر أصنام قوم بالخفية غضبا لله و الحبيب كسر عن الكعبة
ثلاثمائة و ﴿لَقَدْ كانَ ستين صنما و أذل من عبدها بالسيف اصطفى الخليل ﷺ بعد الابتداء ﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ(١٧)﴾ و
اصطفى الحبيب ﷺ قبل الابتلاء ﴿اللّهُ يَصْطَفِي(١٨)﴾ الخليل ﷺ بذل ماله لأجل الجليل و خلق الجليل العالم لأجل
الحبيب ﷺ مقام الخليل ﷺ مقام الخدمة ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ(١٩)﴾ و مقام الحبيب ﷺ مقام الشفاعة ﴿عَسى
أَنْ يَبْعَثَكَ(٢٠)﴾ و الشفيع أفضل من الخادم الخليل ﷺ طلب ابتداء الوصلة قال ﴿هذا رَبِّي(٢١)﴾ و الحبيب ﷺ طلب
بقاء الوصلة ﴿وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٢٢)﴾ و للبقاء فضل على الابتداء صير الله حر النار على الخليل ﷺ بردا
و سلاما و صير السم في جوفه سلاما حين سمته الخيبرية ثم سخر له نار جهنم التي كانت نار الدنيا كلها جزء منها
كان الخليل ﷺ مناديا بالحج و القربان ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ(٢٣)﴾ و الحبيب مناديا بالإسلام و الإيمان ﴿مُنادِياً
يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ(٢٤)﴾ قال للخليل ﷺ ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ(٢٥)﴾ و قال للحبيب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ(٢٦)﴾ قال الخليل
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي(٢٧)﴾ و قيل للحبيب ﷺ لولاك لما خلقت الأفلاك و قيل للخليل ﷺ ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ(٢٨)﴾
و الحبيب ﷺ فدي أبوه عبد الله بمائة ناقة و بارك في أولاد الخليل ﷺ حتى عفوا فأمر داود ﷺ في أيامه بإحصائهم
فعجزوا عن ذلك فأوحى الله تعالى إليه لما أطاعني بذبح ولده كثرت ذريته و الحبيب ﷺ لما ابتلي أيضا بذبح ابنه ٤٠٧/١٦
الحسين ﷺ كثرت أولاده وصل الخليل إلى الجليل بالواسطة ﴿وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ(٢٩)﴾ و وصل الحبيب ﷺ بلا
واسطة ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى(٣٠)﴾ أراد الخليل ﷺ رضا الملك في رفع الكعبة ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ(٣١)﴾ و
أراد الله القبلة في رضا الحبيب ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها(٣٢)﴾ كان الابتلاء للخليل أولا و الاجتباء آخر ﴿وَ إِذِ ابْتَلى
إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ(٣٣)﴾ و الحبيب ﷺ ابتداؤه بشارة ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ(٣٤)﴾ سأل الخليل ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ
نَعْبُدَ الْأَصْنامَ(٣٥)﴾ و قال للحبيب ﷺ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ(٣٦)﴾ الخليل من يخالك و الحبيب من

---

(١) التحريم: ٨.
(٢) الأنفال: ٦٤.
(٣) الشعراء: ٨٤.
(٤) الانشراح: ٤.
(٥) البقرة: ١٢٨.
(٦) الإسراء: ١.
(٧) الشعراء: ٨٥.
(٨) الضحى: ٤.
(٩) الشعراء: ٧٩.
(١٠) قريش: ٤.
(١١) البقرة: ١٢٦.
(١٢) الإسراء: ٢٩.
(١٣) الأنبياء: ٥٧.
(١٤) الحجر: ٧٢.
(١٥) البقرة: ١٢٥.
(١٦) الأحزاب: ٢١.
(١٧) البقرة: ١٣٠.
(١٨) الحج: ٧٥.
(١٩) البقرة: ١٢٥.
(٢٠) الإسراء: ٧٩.
(٢١) الأنعام: ٧٧.
(٢٢) النمل: ٩١.
(٢٣) الحج: ٢٧.
(٢٤) آل عمران: ١٩٣.
(٢٥) البقرة: ٢٦٠.
(٢٦) البقرة: ٢٨٥.
(٢٧) الشعراء: ٧٧.
(٢٨) الصافات: ١٠٧.
(٢٩) الأنعام: ٧٥.
(٣٠) النجم: ٨.
(٣١) البقرة: ١٢٧.
(٣٢) البقرة: ١٤٤.
(٣٣) البقرة: ١٢٤.
(٣٤) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.
(٣٥) ابراهيم: ٣٥.
(٣٦) الأحزاب: ٣٣.

تخاله فلا جرم ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيك رَبُّك فَتَرْضىٰ﴾[١] الخليل المريد و الحبيب المراد الخليل عطشان و الحبيب ريان.

قال صاحب العين مخرج الحاء أقصى من مخرج الخاء بدرجة فإن الخاء من الحلق و الحاء من الفؤاد فإذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك لأنه من الحلق و إذا ذكرت الحبيب ملأت فاك و قلبك لأنه من الفؤاد قالوا أظهر الله الخليل و لم يظهر الحبيب الجواب أنه أظهر المحبة لمتبعيه فكيف المتبوع قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[٢].

يعقوب كان له اثنا عشر ابنا و محمد كان له اثنا عشر وصيا و جعل الأسباط من سلالة صلبه و مريم بنت عمران من بناته و الهداة في ذريته.

٤٠٨/١٦ قوله ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ﴾[٣] و محمد أرفع ذكرا من ذلك جعلت فاطمةﷺ سيدة نساء العالمين من بناته و الحسن و الحسينﷺ من ذريته و آتاه الكتاب المحفوظ لا يبدل و لا يغير و صبر يعقوبﷺ على فراق ولده حتى كاد يحرض و صبر محمدﷺ على وفاة إبراهيم و على ما علم من فحوى ما يجري على ذريته.

يوسفﷺ إن كان له جمال فلمحمدﷺ ملاحة و كمال قولهﷺ كان يوسفﷺ أحسن و لكنني أملح.

و إن كان يوسف في الليل نورانيا فمحمد في الدنيا و العقبى نوراني ففي الدنيا يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ و في العقبى ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ﴾[٤].

يوسفﷺ دعا لمالك بن ذعر ليكثر ماله و ولده قال النبيﷺ ستدرك[٥] ولدا لي يسمى الباقر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام و قال لأنس اللهم أطل عمره و أكثر ماله و ولده فبقي إلى أيام عمر بن عبد العزيز و له عشرون من الذكور و ثمانون من الإناث و كانت شجراته كل حول ذوات ثمرتين.

صبر يوسفﷺ في الجب[٦] و الحبس و الفرقة و المعصية و محمد قاسى من كثرة الغربة و الفرقة و حبس في الشعب ثلاث سنين و في الغار ثلاث ليال و كان ليوسفﷺ رؤياه و لمحمد ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾[٧].

موسىﷺ أعطاه الله اثنتي عشرة عينا قوله ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[٨] و محمد أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم الميضاة[٩] بالحديبية في قليب[١٠] جافة فتفجرت اثنتا عشرة عينا حتى كفت ثمانية آلاف رجل و كان لموسىﷺ انفجار الماء من الحجر و لمحمدﷺ انفجار الماء من بين أصابعه و هذا أعجب و أنزل الله لموسى
٤٠٩/١٦ عمودا من السماء يضيء لهم ليلتهم و يرتفع نهارهم و رسول الله أعطى بعض أصحابه عصا تضيء أمامه و بين يديه و أعطى قتادة بن النعمان عرجونا[١١] فكان العرجون يضيء أمامه عشرا.

قوله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾[١٢] قال ابن عباس و الضحاك اليد و العصا و الحجر و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم يروى أن النبيﷺ استتر للوضوء في بعض أسفاره إلى الشام فأحاط به اليهود بالسيوف فأثار الله من تحت رجله جرادا فاحتوشتهم[١٣] و جعلت تأكلهم حتى أتت على جملتهم و كانوا مائتي نفر و قالﷺ إن بين الركن و الصفا قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع و القمل و تبعه قوم يوما خاليا فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه و فيها قمل ثم جعل بدنه يحكه فأنف[١٤] من أصحابه و انسل[١٥] و أبصر آخر و آخر مثل ذلك حتى وجد كلهم من نفسه ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى ذلك عليهم فماتوا كلهم من خمسة أيام إلى شهرين و

---

(١) الضحى: ٥.
(٢) آل عمران: ٣١.
(٣) العنكبوت: ٢٧.
(٤) الحديد: ١٣.
(٥) والخطاب لجابر بن عبدالله الأنصاري (رض).
(٦) الجب بالضم: البئر. لسان العرب ٢: ١٦٢.
(٧) الفتح: ٢٧.
(٨) البقرة: ٦٠.
(٩) الميضاة: الموضع الذي يتوضأ فيه. لسان العرب ١٥: ٣٢٢.
(١٠) القليب: البئر ما كانت. لسان العرب ١١: ٢٧٢.
(١١) العرجون: العذق (غصن النخل) وقيل هو العذق إذا يبس واعوجّ. لسان العرب ٩: ١٢٢.
(١٢) الإسراء: ١٠١.
(١٣) احتوشه: أحاط به من كل جانب. لسان العرب ٣: ٣٩٢.
(١٤) أنف: كره. لسان العرب ١: ٢٣٩.
(١٥) انسل: انطلق في استخفاء. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

هم جماعة بقتله فخرجوا نحو المدينة من مكة فسلط الله على مزاودهم[١] و رواياهم و سطائحهم الجرذان فخرقتها و
نقبتها و سال مياهها فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقرى إلى الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذان
قد سبقتهم إليها فنقبت أصولها و سأل في الحرة[٢] مياهها فتماوتوا و لم ينفلت منهم إلا واحد لا يزال يقول يا رب
محمد و آل محمد قد تبت من أذاه ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فوردت عليه قافلة فسقوه و حملوه و أمتعة
٤١٠/١٦ القوم فآمن بالنبي ﷺ فجعل رسول الله ﷺ له تلك الجمال و الأموال و احتجم[٣] النبي ﷺ مرة فدفع الدم
الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال غيبه فذهب فشربه فقال ما ذا صنعت به قال شربته قال أو لم أقل لك غيبه
فقال قد غيبته في وعاء حريز فقال إياك و أن تعود لمثل هذا ثم اعلم أن الله قد حرم على النار لحمك و دمك لما
اختلط بدمي و لحمي و استهزأ به أربعون نفرا من المنافقين فقال ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم فلحقهم الرعاف[٤]
الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بدمائهم فبقوا كذلك أربعين صباحا ثم هلكوا.

قوله ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ﴾[٥] و أعطي أفضل منه و هو أن نورا كان عن يمينه حيث ما جلس و كان
يراه الناس كلهم و قد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة و كان يحب أن يأتيه الحسنان فيناديهما[٦] هلما إلي فيقبلان
نحوه من البعد قد بلغهما صوته فيقول بسبابته هكذا يخرجهما من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و
الشمس فيأتيان ثم تعود الإصبع كما كانت و تفعل في انصرافهما مثل ذلك قوله ﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ﴾[٧] و له ما روي أن
الزبير بن العوام انكسر سيفه في بعض الغزوات فأخذ النبي ﷺ خشبة فمسحها من جانبيه فصارت سيفا أجود ما
يكون و أضربها[٨] فكان يقاتل به و إن الله تعالى قلب جذوع سقوف يهود نازعوه أفاعي و هي أكثر من مائة جذع
٤١١/١٦ و قصدت نحوهم و التقمت متاع بيتهم فمات منهم أربعة و خبل جماعة و أسلم آخرون و قالوا اللهم بجاه محمد الذي
اصطفيته و علي الذي ارتضيته و أوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته فانشر الله الأربعة قوله ﴿أَنِ اضْرِبْ
بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾[٩] قال أمير المؤمنين ﷺ خرجنا معه يعني النبي ﷺ إلى خيبر فإذا نحن بواد يشخب[١٠] فقدرناه فإذا
هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى ﷺ ﴿إِنّا
لَمُدْرَكُونَ﴾[١١] فنزل رسول الله ﷺ ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب فعبرت الخيل
لا تندى حوافرها و الإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحها و في رواية أنس إنه مطرت السماء ثلاثة أيام و لياليها
بوادي الخزان فقالوا يا رسول الله هول عظيم فقال أيها الناس اتبعوني و كنت آخر الناس و لقد رأيت الماء ما بل
أخفاف الإبل.

قوله ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[١٢] و روي أن النبي ﷺ قال اللهم العن رعلا و ذكوان اللهم اشدد
وطأتك على مضر اللهم اجعل سنيهم كسني يوسف ففي الخبر أن الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو فإذا
دنا منه لا يبصره من شدة دخان الجوع و كان يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم
حتى يتسوس و ينتن فأكلوا الكلاب الميتة و الجيف و الجلود و نبشوا القبور و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و أكلت
المرأة طفلها و كان الدخان متراكما بين السماء و الأرض و ذلك قوله ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ يَغْشَى
النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[١٣] فقال أبو سفيان و رؤساء قريش يا محمد أتأمرنا بصلة الرحم فأدرك قومك فقد هلكوا
فدعا لهم و ذلك قوله ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنّا﴾[١٤] موقنون فقال الله تعالى ﴿إِنّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ
٤١٢/١٦ عائِدُونَ﴾[١٥] فعاد إليهم الخصب و الدعة و هو قوله ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ﴾[١٦] الآية انتقم الله لموسى ﷺ من

---

(١) المزودة: وعاء يجعل فيه الزاد. لسان العرب ٦: ١١٠.
(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. لسان العرب ٣: ١١٦.
(٣) احتجم طلب الحجامة. لسان العرب ٣: ٦٨.
(٤) الرعاف: دم يسبق من الأنف. لسان العرب ٥: ٢٤٦.
(٥) القصص: ٣٢.
(٦) في «أ»: ويناديهما.
(٧) القصص: ٣١.
(٨) استظهر المصنف: وأعطاها.
(٩) سورة الشعراء: ٦٣.
(١٠) تشخب: تسيل. لسان العرب ٧: ٤٩.
(١١) الشعراء: ٦١.
(١٢) الأعراف: ١٣٠.
(١٣) الدخان: ١٠ ـ ١١.
(١٤) الدخان: ١٢.
(١٥) الدخان: ١٥.
(١٦) قريش: ٣.

فرعون و انتقم لمحمد ﷺ من الفراعنة ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[1] كان لموسى ﵇ عصا و لمحمد ﷺ ذو الفقار خلف موسى ﵇ هارون ﵇ في قومه و خلف محمد ﷺ عليا ﵇ في قومه أنت مني بمنزلة هارون من موسى و كان لموسى ﵇ اثنا عشر نقيبا و لمحمد ﷺ اثنا عشر إماما كان لموسى ﵇ انفلاق البحر في الأرض ﴿فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[2] و لمحمد ﷺ انشقاق القمر في السماء و ذلك أعجب ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[3] العصا بلغت البحر فانفلق ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾[4] و أشار بالإصبع إلى القمر فانشق و قال موسى ﵇ ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[5] و قال الله له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6] و قال لموسى و هارون ﵇ ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾[7] و قال لمحمد ﷺ ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[8] ﴿وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ﴾[9] و أعطى الله موسى ﵇ المن و السلوى و أحل الغنائم لمحمد ﷺ و لأمته و لم يحل لأحد قبله و قال في حق موسى ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ﴾ يعني في التيه و النبي ﷺ كان يسير الغمام فوقه وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً على طور سيناء و ناجى الله محمدا عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ و كان واسطة
بين الحق و بين موسى ﵇ و لم يكن بين محمد ﷺ و ربه أحد ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ﴾[10] و ليس من مشى برجليه ٤١٣/١٦
كمن أسري بسره[11] و ليس من ناداه كمن ناجاه و من بعد نودي و من قرب نوجي و لم يكلم موسى ﵇ إلا بعد أربعين ليلة و محمد ﷺ كان نائما في بيت أم هاني فعرج به و معراج موسى ﵇ بعد الموعود و معراج محمد ﷺ بلا وعد وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً و اختير محمد و هو فريد و لم يحتمل موسى ﵇ ما رآه ﴿وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾[12] و احتمل محمد ذلك ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ﴾[13] معراج موسى ﵇ نهارا و معراج محمد ﷺ ليلا معراج موسى على الأرض و معراج محمد ﷺ فوق السماوات السبع أخبر بما جرى بينه و بين موسى ﵇ و كتم ما جرى بينه و بين محمد ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ قوله ﴿وَ لَمّا جاءَ مُوسىٰ لِمِيقاتِنا﴾[14] كأنه جاء من عند فرعون ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[15] كأنه جاء من عند الله و قال لموسى ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾[16] و أخرج النبي من مسجده ما خلا العترة و في هذا تبيان قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى حسان:

لئن كلم الله موسى على … شريف من الطور يوم النداء
فإن النبي أبا قاسم … حبي بالرسالة فوق السماء
و قد صار بالقرب من ربه … على قاب قوسين لما دنا
و إن فجر الماء موسى لكم … عيونا من الصخر ضرب العصا
فمن كف أحمد قد فجرت … عيون من الماء يوم الظما
و إن كان هارون من بعده … حبي بالوزارة يوم الملا
فإن الوزارة قد نالها … علي بلا شك يوم النداء

كعب بن مالك الأنصاري.

فإن يك موسى كلم الله جهرة … على جبل الطور المنيف[17] المعظم
فقد كلم الله النبي محمدا … على الموضع الأعلى الرفيع المسوم[18]

داود ﵇ كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل و لمحمد ﷺ القرآن ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[19] ٤١٤/١٦

---

(١) القمر: ٤٥.
(٢) الشعراء: ٦٣.
(٣) القمر: ١.
(٤) الشعراء: ٦٣.
(٥) طه: ٢٥.
(٦) الانشراح: ١.
(٧) طه: ٤٤.
(٨) التوبة: ٧٣.
(٩) القلم: ١٠.
(١٠) النجم: ١٠.
(١١) أي بحقيقته.
(١٢) الأعراف: ١٤٣.
(١٣) النجم: ١٨.
(١٤) الأعراف: ١٤٣.
(١٥) التوبة: ١٢٨.
(١٦) يونس: ٨٧.
(١٧) ناف الشيء: ارتفع وأشرف. لسان العرب ١٤: ٣٣١.
(١٨) المسوّمة: المعلمة (أي لها علامة) والسيماء: العلامة. لسان العرب ٦: ٤٤١.
(١٩) الأنعام: ٣٨.

و ليست السلسلة كالكتاب و السلسلة قد فنيت و القرآن بقي إلى آخر الدهر و كان له النغمة و لمحمد صلى الله عليه و آله الحلاوة ﴿وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[1] و كان له ثلاثون ألف حرس و كان حارس محمد هو الله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[2] و سبحت له الوحوش و الطيور و الجبال فالله تعالى و ملائكته يشهدون لمحمد ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾[3] و قال له ﴿وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[4] و ألان قلب محمد بالرحمة و الشفاعة ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[5] و ألان لهم الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا و كان يحلب الشاة المجهودة و يمسح ضرعها فيحلب منها كيف شاء و سخر له الجبال و كان يسبحن و أخذ النبي أحجارا فأمسكها فسبحن في كفه و له الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ و لمحمد البراق و قال له ﴿وَ شَدَدْنا مُلْكَهُ﴾[6] و شدد ملك محمد حتى نسخ بشريعته سائر الشرائع و قال لداود ﴿وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ﴾[7] و قال لمحمد صلى الله عليه و آله ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ﴾[8].

حسان:

و إن كـــان داود قـد أوبت	جـبال لديــه و طـير الهـوا
ففي كـف أحـمد قـد سـبحت	بتقديس ربي صـغار الحـصى

سليمان سخرت له الريح ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ﴾[9] يقال إنه غدا من العراق و قال[10] بمرو و أمسى ببلخ و أكرم محمدا بالبراق خطوته مد البصر و قال ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[11] و روي أن الحمرة فجعت بأحد ولدها فجاءت إلى النبي صلى الله عليه و آله و قد جعلت ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها ٤١٥/١٦
فقال النبي صلى الله عليه و آله ارددها و منه كلام البعير و العجل و الضبي و الشاة و الذئب و الذب و سخرت له الجن و الشياطين و قال للنبي صلى الله عليه و آله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[12] و قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[13] و هم التسعة من أشراف الجن بنصيبين و اليمن من بني عمرو بن عامر منهم شصاه و مصاه و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاضب و عمرو و بايعوه على العبادات و اعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا و سليمان‌كان يصفدهم لعصيانهم و نبينا أتوه طائعين راغبين و سأل سليمان ملكا دنيا ﴿رب هَبْ لِي مُلْكاً[14]﴾ و عرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد صلى الله عليه و آله فردها فشتان بين من يسأل و بين من يعطى فلا يقبل فأعطاه الله الكوثر و الشفاعة و المقام المحمود ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[15] و قال لسليمان ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ[16]﴾ و قال لنبينا ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[17].

حسان بن ثابت:

و إن كانت الجن قد ساسها	سليمان و الريح تجري رخا
فشـــهر غـدو بـه دائـبا	و شـهر رواح بـه إن يشـأ
فـــإن النـبي سـرى ليـلة	مـن المسجدين إلى المـرتقى

كعب بن مالك:

و إن تك نمل البر بـالوهم كـلمت	سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى
فـهذا نـبي الله أحـمد سـبحت	صـغار الحـصى فـي كـفه بـالترنم

يحيى عليه السلام قال الله تعالى له ﴿وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[18] و كان في عصر لا جاهلية فيه و محمد صلى الله عليه و آله أوتي الحكم و ٤١٦/١٦

---

(١) المائدة: ٨٣.
(٢) المائدة: ٦٧.
(٣) الفتح: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) سبأ: ١٠.
(٥) آل عمران: ١٥٩.
(٦) ص: ٢٠.
(٧) ص: ٢٦.
(٨) النجم: ٢.
(٩) سبأ: ١٢.
(١٠) قال: نام.
(١١) النمل: ١٦.
(١٢) الجن: ١.
(١٣) الاحقاف: ٢٩.
(١٤) ص: ٣٥.
(١٥) الضحى: ٥.
(١٦) ص: ٣٩.
(١٧) الحشر: ٧.
(١٨) مريم: ١٢.

الفهم صبيا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و كان يحيىعليه السلام أعبد أهل زمانه و أزهدهم و محمد أزهد الخلائق و أعبدهم حتى قيل ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾.

حسان بن ثابت:

و إن كان يحيى بكت عينه صغيرا و طهره في الصبى
فإن النبي بكى قائما حزينا على الرجل خوف الرجا
فناداه أن طه أبا قاسم و لا تشق بالوحي لما أتى

عيسىعليه السلام ﴿وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ﴾[1] و نبيناصلى الله عليه و آله أتاه معاذ بن عفرا فقال يا رسول الله إني قد تزوجت و قالوا للزوجة إن بجنبي بياضا فكرهت أن تزف إلى فقال اكشف لي عن جنبك فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب ما به من البرص و لقد أتاه من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ و أبرأ صاحب السلعة[2] و أتته امرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاوب فقام و قمنا معه فلما أتيناه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و أتاه رجل و به أدرة[3] عظيمة فقال هذه الأدرة تمنعني من التطهير و الوضوء فدعا بماء فبرك فيه و دعاه و تفل فيه ثم أمره أن يفيض عليه ففعل الرجل و أغفى إغفاءة و انتبه فإذا هي قد تقلصت و جاءت امرأة و
٤١٧/١٦ معها عكة[4] سمن و أقط و معها ابنة لها فقالت يا رسول الله ولدت هذه كمها[5] فأخذ رسول اللهصلى الله عليه و آله عودا فمسح به عينيها فأبصرتا و منه حديث قتادة بن ربعي و محمد بن مسلمة و عبد الله بن أنيس.

قوله ﴿وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ قال الكلبي كان عيسىعليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم و قيل إنه أحيا أربعة أنفس و هم عاذر و ابن العجوز و ابنة العاشر و سام بن نوح قال الرضاعليه السلام لقد اجتمعت قريش إلى رسول اللهصلى الله عليه و آله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالبعليه السلام فقال اذهب إلى الجبانة فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم رسول الله قوموا بإذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا فقالوا وددنا أنا أدركناه فنؤمن به و أحياصلى الله عليه و آله النفر الذين قتلوا يوم بدر فخاطبهم و كلمهم و عيرهم بكفرهم

قوله ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ﴾[6] و محمدصلى الله عليه و آله كان ينبئ بأشياء كثيرة منها قصة حاطب بن أبي بلتعة و إنفاذ كتابه إلى مكة و منها قصة عباس و سبب إسلامه ابن جريح في قوله ﴿وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾[7] أن الله تعالى أعطى عيسىعليه السلام تسعة أشياء من الحظ و لسائر الناس جزءا و روي عن النبيصلى الله عليه و آله أوتيت القرآن و مثليه أنشد.

و إن كان من مات يحيا لكم يناديه عيسى برب العلى
فإن الذراع لقد سمها يهود لأحمد يوم القرى[8]
فنادته أني لمسمومة فلا تقربني وقت الأذى[9]

بيان: الحمرة بضم الحاء و تشديد الميم المفتوحة ضرب من الطير كالعصفور.

٤١٨/١٦ ٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قد مدح الله اثني عشر من الأنبياء باثني عشر نوعا من الطاعة مدح إسحاقعليه السلام و يعقوبعليه السلام بالطاعة ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾[10] و لعيسى بالزهادة قيل له لو اتخذت منزلا أو اشتريت دابة فقال ما قال و لسليمان بالسخاء و كان يطعم كل يوم سبعمائة جريب[11] من الحواري[12] و هو يأكل

---

(١) آل عمران: ٤٩.
(٢) السلعة: زيادة تحدث في الجسد مثل الغدّة. لسان العرب ٦: ٣٢٩.
(٣) الأدرة: نفخة في الخصية. لسان العرب ١: ٩٥.
(٤) العكة: وعاء من جلد مستدير (للسمن)، والعكة أصغر من القربة. لسان العرب ٩: ٣٤١.
(٥) الكمه: العمى الذي يولد به الإنسان. لسان العرب ١٢: ١٦١.
(٦) آل عمران: ٤٩.
(٧) آل عمران: ٤٨.
(٨) قرى الضيف: أضافه. لسان العرب ١١: ١٤٩.
(٩) مناقب ابن شهر اشوب: ٢٦٦ ـ ٢٨٠.
(١٠) الأنعام: ٨٤.
(١١) الجريب من الطعام والأرض: مقدار معلوم. لسان العرب ٢: ٢٢٨.
(١٢) الحوّاري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. لسان العرب ٣: ٣٨٦.

الخشكار[1] و لإبراهيم ﷺ بالرحمة ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ﴾[2] و فيه قصة المجوس الذين أسلموا من ضيافته و لنوح ﷺ بالصلابة ﴿رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[3] و أيضا من موسى و هارون ﷺ ﴿رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾[4] فبالغ نبينا ﷺ في هذه الخصال حتى نهاه عن ذلك الاستغفار ﴿اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[5] المجاهدة ﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾[6] العبادة ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾ الزهد ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾[7] و فيه حديث مارية و عرض عليه مفاتيح الدنيا فأبى السخا ﴿وَ لاٰ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾[8] الرحمة ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[9] و قال ﴿فَلَعَلَّكَ بٰاخِعٌ نَفْسَكَ﴾[10]
الصلابة ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[11] ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ﴾[12] و فيه قصة ابن مكتوم الإنذار ﴿نَبِّئْ عِبٰادِي ٤١٩/١٦
أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[13] عيب آلهتهم ﴿وَ لاٰ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[14].

و إنه تعالى أقسم لأجله بخمسة عشر قسما بهدايته ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾[15] برسالته ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ بولي عهده ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾[16] بمعراجه ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[17] بشريعته ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ بكتابه ﴿ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[18] بخلقه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[19] بخلقه ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[20] بزيادة نوافله ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا﴾ بطهارته ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِمٰا تُبْصِرُونَ﴾[21] ببلده ﴿لاٰ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾[22] بمحبته ﴿وَ الضُّحىٰ وَ اللَّيْلِ﴾[23] بتهديد موذية ﴿كَلاّٰ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾[24] بعقوبة أعدائه ﴿كَلاّٰ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾[25] بعمره ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[26] و من شدة فرط المحب أن يحلف بعمر حبيبه و كل ما سأل الأنبياء من الله تعالى أعطاه الله بلا سؤال آدم ﷺ ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا﴾[27] و له ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾[28] نوح ﷺ ﴿لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾[29] و له ﴿إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[30] إبراهيم ﷺ ﴿وَ لاٰ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[31] و له ﴿يَوْمَ لاٰ يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ﴾[32] شعيب ﷺ ﴿رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنٰا﴾[33] و له ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ﴾[34] لوط ﷺ ﴿رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ﴾[35] و له ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ﴾[36] موسى ﷺ ٤٢٠/١٦
﴿قٰالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ و له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ موسى ﷺ ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[37] و له ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ﴾[38].

المقام أربعة مقام الشوق لشعيب ﷺ حيث بكى من خوف الله و مقام السلام لإبراهيم ﷺ ﴿إِذْ جٰاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[39] و مقام المناجاة لموسى ﷺ ﴿وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا﴾[40] و مقام المحبة للنبي ﷺ ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾[41] و سمى الله تعالى نوحا شكورا ﴿إِنَّهُ كٰانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[42] و إبراهيم ﷺ حليما ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[43] و موسى ﷺ كليما ﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[44] و جمع له كما جمع لنفسه فقال ﴿إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[45] و له

---

(١) لعله تصحيف الخشار. والخشارة بضمهما: مالا لب له من الشعير. القاموس المحيط ٢: ٢٠.
(٢) هود: ٧٥.
(٣) نوح: ٢٦.
(٤) يونس: ٨٨.
(٥) التوبة: ٨٠.
(٦) طه: ١١٤.
(٧) التحريم: ١.
(٨) الإسراء: ٢٩.
(٩) التوبة: ٧٣.
(١٠) الكهف: ٦.
(١١) الغاشية: ٢٢.
(١٢) التوبة: ٧٣.
(١٣) الحجر: ٤٩.
(١٤) الأنعام: ١٠٨.
(١٥) النجم: ١.
(١٦) العاديات: ١.
(١٧) الانشقاق: ١٩.
(١٨) ق: ١.
(١٩) التين: ٤.
(٢٠) القلم: ١.
(٢١) الحاقة: ٣٨.
(٢٢) البلد: ١.
(٢٣) الضحى: ١ ـ ٢.
(٢٤) العلق: ١٥.
(٢٥) المطففين: ١٥.
(٢٦) الحجر: ٧٢.
(٢٧) الأعراف: ٢٣.
(٢٨) الفتح: ٢.
(٢٩) نوح: ٢٦.
(٣٠) الحجر: ٩٥.
(٣١) الشعراء: ٨٧.
(٣٢) التحريم: ٨.
(٣٣) الاعراف: ٨٩.
(٣٤) الفتح: ١.
(٣٥) العنكبوت: ٣٠.
(٣٦) الفتح: ٣.
(٣٧) الأعراف: ١٤٢.
(٣٨) المائدة: ٥٥.
(٣٩) الصافات: ٨٤.
(٤٠) مريم: ٥٢.
(٤١) النجم: ٩.
(٤٢) الإسراء: ٣.
(٤٣) هود: ٧٥.
(٤٤) النساء: ١٦٤.
(٤٥) البقرة: ١٤٣.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١] قيل هما واحد و قيل الرءوف شدة الرحمة رءوف بالمطيعين رحيم بـالمذنبين رءوف بأقربائه رحيم بأصحابه رءوف بعترته رحيم بأمته رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره[٢].

باب ١٣ وجوب طاعته و حبه و التفويض إليه صلى الله عليه و آله

الآيات آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ﴾. ١/١٧

و قال تعالى: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

و قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظٰالِمُونَ﴾.

النساء: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نٰاراً خٰالِداً فِيهٰا وَ لَهُ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾.

و قال تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾.

المائدة: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾. ٢/١٧

الأنفال: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لٰا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

التوبة: ﴿وَ يُطِيعُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ﴾.

النور: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّمٰا عَلَيْهِ مٰا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مٰا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰالاً مُبِيناً﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ **إلى قوله تعالى**[٣] ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكٰافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً لٰا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لٰا نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ يَقُولُونَ يٰا لَيْتَنٰا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولٰا﴾.

الزخرف:[٤] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ﴾.

الفتح: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً﴾.

الحجرات: ﴿وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لٰا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمٰالِكُمْ شَيْئاً﴾.

المجادلة: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

الحشر: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾.

---

(١) التوبة: ١٢٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨٢ ـ ٢٨٦.

(٣) الوهم الذي فيه ظاهر فالآيات متقدمة على قوله: ومن يطع الله.

(٤) في النسخ الزخرف، وهو وهم واضح.

و قال تعالى: ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.

التغابن: ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾.

تفسير:

أقول أوردنا تفسير ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في باب العصمة و سيأتي أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومون عليهم السلام.

﴿وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ أي عاقبة أو تأويلا من تأويلكم بلا رد ﴿فَإِنَّما عَلَيْهِ﴾ أي على النبي صلى الله عليه و آله ﴿ما حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ﴾ من الامتثال ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً﴾ أي قضى رسول الله و ذكر الله للتعظيم و الإشعار بأن قضاءه قضاء الله قيل نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه و آله لزيد بن حارثة فأبت هي و أخوها عبد الله و قيل في أم كلثوم بنت عقبة وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فزوجها من زيد ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله و رسوله ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾ أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ﴾ أي لا ينقصكم من أجورها شيئا من لات ليتا إذا نقص و المحادة المخالفة و المضادة و المشاقة الخلاف و العداوة.

١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي إسحاق النحوي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول إن الله عز و جل أدب نبيه على محبته

٤/١٧ فقال ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] ثم فوض إليه فقال عز و جل ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

و قال عز و جل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾ ثم قال و إن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام و ائتمنه فسلمتم و جحد الناس فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا و تصمتوا[3] إذا صمتنا و نحن فيما بينكم و بين الله عز و جل ما جعل الله لأحد خيرا في خلاف أمرنا[4].

العدة عن أحمد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله[5].

٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يقولان إن الله عز و جل فوض إلى نبيه صلى الله عليه و آله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[6].

أبو علي الأشعري عن ابن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة مثله[7].

ير: [بصائر الدرجات] ابن عبد الجبار مثله[8].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر إن الله عز و جل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثم فوض إليه أمر الدين و الأمة ليسوس عباده فقال عز و جل ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ

٥/١٧ فَانْتَهُوا﴾ و إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل و لا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله ثم إن الله عز و جل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات فأضاف رسول الله صلى الله عليه و آله إلى

(١) القلم: ٤.
(٢) الكافي ١: ٢٦٥.
(٣) في المصدر: إذ قلنا وأن تصمتوا.
(٤) الحشر: ٧.
(٥) الكافي ١: ٢٦٥ ح ١.
(٦) الكافي ١: ٢٦٦ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ج ٨ ب ٤ ح ٢.

الركعتين ركعتين و إلى المغرب ركعة فصارت عديلة الفريضة[١] لا يجوز تركهن إلا في سفر و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر و الحضر فأجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعا و ثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و الفريضة و النافلة إحدى و خمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر و فرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سن رسول الله ﷺ صوم شعبان و ثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و حرم الله عز و جل الخمر بعينها و حرم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك و عاف رسول الله ﷺ أشياء و كرهها لم ينه عنها نهي حرام إنما نهى عنها نهي عافة[٢] و كراهة ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصة واجبا على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه و عزائمه و لم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام و لا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخص فيه لأحد و لم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما إلى ما فرض الله عز و جل بل ألزمهم ذلك إلزاما واجبا لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر و ليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله ﷺ فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز و جل و نهيه نهي الله عز و جل و وجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك و تعالى[٣].

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ ٦/١٧
قال إن الله تبارك و تعالى أدب نبيه ﷺ فلما انتهى به إلى ما أراد قال[٤] ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ففوض إليه دينه فقال ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و إن الله عز و جل فرض الفرائض و لم يقسم للجد شيئا و إن رسول الله ﷺ أطعمه السدس فأجاز الله جل ذكره له ذلك و ذلك قول الله عز و جل ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[٥].

ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان مثله[٦].

٥ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال وضع رسول الله ﷺ دية العين و دية النفس و حرم النبيذ و كل مسكر فقال له رجل وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه[٧].

٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين[٨] قال وجدت في نوادر محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ لا و الله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ و إلى الأئمة ﷺ قال عز و جل ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ﴾[٩] و هي جارية في الأوصياء ﷺ[١٠].

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن زياد عن محمد بن ٧/١٧
الحسن الميثمي عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن الله عز و جل أدب رسوله ﷺ حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه فقال عز ذكره ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا[١١].

٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسين بن عبد الرحمن عن صندل الخياط عن زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ قال أعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يعطي ما شاء من شاء و أعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١٢].

---

(١) في المصدر: فصارت عديل الفريضة.
(٢) عاف الشيء: كرهه فلم يشربه او يأكله طعاماً كان أو شراباً. لسان العرب ٩: ٥٠٠.
(٣) الكافي ١: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح ٤.
(٤) في المصدر: قال له.
(٥) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٦ والآية في سورة ص ٣٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٨ ب ٤ ح ٤.
(٧) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٧ وفيه: ليعلم من يطع.
(٨) في نسخة: محمد بن الحسن.
(٩) النساء: ١٠٥.
(١٠) الكافي ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ح٨.
(١١) الكافي ١: ٢٦٨ ح٩.
(١٢) الكافي ١: ٢٦٨ ح ١٠.

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضاؑ ما تقول في التفويض فقال إن الله تبارك و تعالى فوض إلى نبيهﷺ أمر دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فأما الخلق و الرزق فلا ثم قالؑ إن الله عز و جل ﴿خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(١) و هو يقول عز و جل ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾(٢).

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن ربعي عن القاسم بن محمد قال إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾(٣) فلما كان ذلك أنزل الله ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ و فوض إليه أمر دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر بعينها و ٨/١٧
حرم رسول اللهﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك و كان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له و ذكر الفرائض فلم يذكر الجد فأطعمه رسول اللهﷺ سهما فأجاز الله ذلك و لم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره(٤).

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله أدب نبيهﷺ حتى إذا أقامه على ما أراد قال له ﴿وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ فلما فعل ذلك له رسول اللهﷺ زكاه الله فقال ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلما زكاه فوض إليه دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر و حرم رسول اللهﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك كله و إن الله أنزل الصلاة و إن رسول اللهﷺ وقت أوقاتها فأجاز الله له ذلك(٥).

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد و محمد بن عيسى عن زياد القندي عن محمد بن عمارة عن فضيل بن يسار قال سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنينؑ بشارب الخمر قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده ثلاث مرات فإن عاد كان يقتله قلت كيف كان يصنع بشارب المسكر قال مثل ذلك قلت فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر قال سواء فاستعظمت ذلك فقال لي يا فضيل لا تستعظم ذلك فإن الله إنما بعث محمداﷺ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فلما ائتدب فوض إليه فحرم الله الخمر و حرم رسول اللهﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له و حرم الله مكة و حرم رسول اللهﷺ المدينة فأجاز الله كله له و ٩/١٧
فرض الله الفرائض من الصلب فأطعم رسول اللهﷺ الجد فأجاز ذلك كله له ثم قال له يا فضيل حرف و ما حرف مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ(٦).

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله مثله(٧).

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرؑ عن أشياء من الصلاة و الديات و الفرائض و أشياء من أشباه هذا فقال إن الله فوض إلى نبيهﷺ(٨).

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عنهؑ مثله(٩).

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسن عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عبد العزيز قال قال لي جعفر بن محمدؑ إن رسول اللهﷺ كان يفوض إليه إن الله تبارك و تعالى فوض إلى سليمانؑ ملكه فقال ﴿هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و إن الله فوض إلى محمدﷺ نبيه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فقال رجل إنما كان رسول اللهﷺ مفوضا إليه في الزرع و الضرع فلوى جعفرؑ عنه عنقه مغضبا فقال في كل شيء و الله في كل شيء(١٠).

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن النضر عن عبد الله بن سليمان أو عمن رواه عن عبد الله بن ١٠/١٧

---

(١) الرعد: ١٦.
(٢) عيون اخبار الرضا ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٣ والآية في الروم ٤٠.
(٣) الاعراف: ١٩٩.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ج ٨ ب ٤ ح٣.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٤ ب ٤ ح٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ـ ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٢. الاختصاص: ٣٠٩ ـ ٣١٠ بفارق في اللفظ.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٤ ح٨.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٤ ح٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ٩.

سليمان عن أبي جعفرؑ قال إن الله أدب محمداﷺ تأديبا ففوض إليه الأمر و قال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و كان مما أمره الله في كتابه فرائض الصلب و فرض رسول اللهﷺ للجد فأجاز الله ذلك له و حرم الله في كتابه الخمر بعينها و حرم رسول اللهﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له(١).

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن البرقي عن الحسن بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال قرأت هذه الآية على أبي جعفرؑ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ(٢)﴾ قول الله لنبيهﷺ و أنا أريد أن أسأله عنها فقال أبو جعفرؑ بلى و شيء و شيء مرتين و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه دينه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما أحل رسول اللهﷺ فهو حلال و ما حرم فهو حرام(٣).

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابنا عن أبي جعفرؑ قال إن الله تبارك و تعالى أدب محمداﷺ فلما تأدب فوض إليه فقال تبارك و تعالى ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و قال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ﴾ فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلب و فرض رسول اللهﷺ فرائض الجد فأجاز الله ذلك له(٤) في أشياء كثيرة فما حرم رسول اللهﷺ فهو بمنزلة ما حرم الله(٥).

ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن رجل من إخواننا عن أبي ١١/١٧
جعفرؑ مثله(٦).

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابن خنيس عن أبي عبد اللهؑ قال ما أعطى الله نبيا شيئا إلا و قد أعطاه محمداﷺ قال لسليمان بن داودؑ ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و قال محمدﷺ ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٧).

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله خلق محمدا طاهرا ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه الأمر فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فحرم الله الخمر بعينها و حرم رسول اللهﷺ المسكر من كل شراب و فرض الله فرائض الصلب و أعطى رسول اللهﷺ الجد فأجاز الله له ذلك و أشياء ذكرها من هذا الباب(٨).

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفرؑ قول الله عز و جل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قال بلى و الله إن له من الأمر شيئا و شيئا و شيئا و ليس حيث ذهبت و لكني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيهﷺ أن يظهر ولاية عليؑ فكر في عداوة قومه له و معرفته بهم و ذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول اللهﷺ و بمن أرسله و كان أنصر الناس لله و لرسوله و أقتلهم لعدوهما و أشدهم بغضا لمن خالفهما و فضل علمه الذي لم يساوه أحد و مناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبيﷺ في ١٢/١٧
عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك(٩) فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياؑ وصيه و ولي الأمر بعده فهذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(١٠).

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفرؑ قوله لنبيهﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ فسره لي قال فقال أبو جعفرؑ لشيء قاله الله و لشيء أراده الله يا جابر إن رسول اللهﷺ كان حريصا على أن يكون عليؑ من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما أراد رسول اللهﷺ قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١١.
(٢) آل عمران: ١٢٨.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٥ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: فأجاز الله ذلك له وأنزل الله في القرآن تحريم الخمر بعينها فحرم رسول اللهﷺ تحريم المسكر فأجاز الله له ذلك.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٨.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٧.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٠٣ ج ٨ ب ٤ ح ١٩ والخبر مقتطع صدره.
(٩) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٩.

بذلك قول الله لرسوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد الأمر في علي أو في غيره[١] ألم أتل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[٢] إلى قوله ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ قال فوض[٣] رسول الله الأمر إليه[٤].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الجرمي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذبهم[٥] فإنهم ظالمون[٦]. ١٣/١١

٢٥ـ كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لما خلق السماوات و الأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي و ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما ثم خلق الخلق و فوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا و الشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله و المحرمون لحرامه[٧].

أقول: سيأتي سائر أخبار التفويض و الكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أبي صالح الحذاء عن محمد بن إدريس الحنظلي عن محمد بن عبد الله عن حميد الطويل عن أنس قال جاء رجل من أهل البادية و كان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال أين السائل عن الساعة قال أنا يا رسول الله قال فما أعددت لها قال و الله ما أعددت لها من كثير عمل صلاة[٨] و لا صوم إلا أني أحب الله و رسوله فقال له النبي صلى الله عليه وآله المرء مع من أحب قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا[٩].

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن الحكم بن أبي ليلى[١٠] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و يكون عترتي أحب إليه من عترته و يكون أهلي أحب إليه من أهله و يكون ذاتي أحب إليه من ذاته[١١]. ١٤/١٧

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه و اسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس و هم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة و أحبوني لله عز و جل و أحبوا قرابتي لي[١٢].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حب آل محمد عليهم السلام.

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه و خاله علي بن الحسين عن الحسن و الحسين ابني علي بن أبي طالب عن أبيهما علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول ما أستطيع فراقك و إني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي و أقبل حتى أنظر إليك حبا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة و أدخلت الجنة فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾ فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه و بشره بذلك[١٣].

---

(١) في المصدر: يا محمد؛ في علي الأمر الي، في علي وفي غيره.
(٢) العنكبوت: ١ ـ ٢.
(٣) قال المصنف في الحاشية: فوض على بناء المجهول، ورسول الله مرفوع به. وقوله الامر إليه بدل اشتمال.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٤.
(٥) في بعض النسخ: إن يتب عليهم أو يعذبهم. وفي بعض النسخ: أن تتوب.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢١ ح ١٤١.
(٧) كشف الغمة في معرفة الائمة.
(٨) في المصدر: لا صلاة ولا صوم.
(٩) علل الشرائع: ١٣٩ ب ١١٧ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى.
(١١) علل الشرائع: ١٤٠ ب ١٧ ح ٣ وفيه: وتكون عترتي أعز إليه.
(١٢) علل الشرائع: ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٢.
(١٣) أمالي الطوسي: ٦٣٢ م ١١.

باب ١٤ آداب العشرة معه ﷺ و تفخيمه و توقيره في حياته و بعد وفاته ﷺ

١٥/١٧ **الآيات النور:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لٰا تَجْعَلُوا دُعٰاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعٰاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوٰاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخٰالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأحزاب: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّٰا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعٰامٍ غَيْرَ نٰاظِرِينَ إِنٰاهُ وَ لٰكِنْ إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لٰا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لٰا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لٰا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا وَ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً﴾.

الفتح: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾.

١٦/١٧ **الحجرات:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لٰا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لٰا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ أَكْثَرُهُمْ لٰا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا نُهُوا عَنْهُ وَ يَتَنٰاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ إِذٰا جٰاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمٰا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لٰا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمٰا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهٰا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا تَنٰاجَيْتُمْ فَلٰا تَتَنٰاجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَنٰاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضٰارِّهِمْ شَيْئاً إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجٰالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ وَ إِذٰا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰاتٍ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا نٰاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقَةً ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰاكُمْ صَدَقٰاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾.

تفسير:

قال البيضاوي ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ **من صميم قلوبهم** ﴿وَ إِذٰا كٰانُوا مَعَهُ عَلىٰ أَمْرٍ جٰامِعٍ﴾ **كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورة في الأمور** ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ **يستأذنوا**
١٧/١٧ **رسول الله فيأذن لهم و اعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق لصحته و المميز للمخلص فيه و المنافق[1] فإن**

---

(١) في المصدر: فيه عن المنافق.

ديدنه(١) التسلل و الفرار و لتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه و لذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة و أن الذاهب بغير إذن ليس كذلك ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ ما يعرض لهم من المهام و فيه أيضا مبالغة و تضييق للأمر ﴿فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ تفويض للأمر إلى رأي الرسول ﷺ و استدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه و من منع ذلك قيد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه و كأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ﴾ بعد الإذن فإن الاستئذان و لو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ لفرطات العباد ﴿رَحِيمٌ﴾ بالتيسير عليهم ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض و المساهلة في الإجابة و الرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة و المراجعة بغير إذنه محرمة و قيل لا تجعلوا نداءه و تسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه و رفع الصوت و النداء وراء الحجرات(٢) و لكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التواضع و خفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإنه مستجاب(٣) أو لا تجعلوا دعاءه لله كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة و يرده أخرى فإن دعاءه موجب(٤) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ يتسللون قليلا قليلا من الجماعة و نظير تسلل تدرج(٥) ﴿لِواذاً﴾ ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعة و انتصابه على الحال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ بترك مقتضاه و يذهبون سمتا على خلاف سمته و عن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه و حذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف عنه و الضمير لله فإن الأمر له حقيقة أو للرسول فإنه المقصود بالذكر ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ ١٨/١٧
يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة(٦).

و قال في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا مأذونا لكم ﴿إِلىٰ طَعامٍ﴾ متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة و إن أذن كما أشعر به قوله ﴿غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ غير منتظرين وقته أو إدراكه حال(٧) من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم و قرئ بالجر صفة لطعام ﴿وَ لٰكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ تفرقوا و لا تمكثوا و الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون و يقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم و بأمثالهم و إلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام و لا اللبث بعد الطعام لمهم ﴿وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ﴾ اللبث ﴿كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ لتضييق المنزل عليه و على أهله و اشتغاله في ما لا يعنيه(٨) ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ من إخراجكم بقوله ﴿وَ اللّٰهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج ﴿وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً﴾ شيئا ينتفع به ﴿فَسْئَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ ستر ﴿ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الشيطانية(٩) ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ﴾ و ما صح لكم ﴿أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ من بعد وفاته أو فراقه ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ﴾ يعني إيذاءه و نكاح نسائه ﴿كانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً﴾ ذنبا عظيما ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً﴾ لنكاحهن على ألسنتكم ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ﴾ استئناف(١٠) لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي ١٩/١٧
أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت و إنما لم يذكر العم و الخال لأنهما بمنزلة الوالدين و لذلك سمي العم أبا(١١) أو لأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفا

---

(١) الديدن: الدأب والعادة. لسان العرب ٤: ٢١٣.
(٢) في المصدر: ورفع الصوت به والنداء من وراء الحجرات.
(٣) في المصدر: فإنه موجب.
(٤) في المصدر: دعاءه مستجاب.
(٥) في المصدر: تدرج وتدخل.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢١٢ ـ ٢١٣ بفارق يسير.
(٧) في المصدر: إدراكه وهو حال.
(٨) في المصدر: وإشغاله بما لا يعنيه.
(٩) في المصدر: من الخواطر النفسانية الشيطانية.
(١٠) في المصدر: استثناء.
(١١) في المصدر: سمي العم أباً في قوله (وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق).

لأبنائهما ﴿وَ لاٰ نِسائِهِنَّ﴾ و لا نساء المؤمنات[1] ﴿وَ لاٰ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ من العبيد و الإماء و قيل من الإماء خاصة ﴿وَ اتَّقِينَ اللّٰهَ﴾ فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ لا تخفى عليه خافية[2].

﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه أن الله يصلي على النبي و يثني عليه بالثناء الجميل و يبجله بأعظم التبجيل و ملائكته يصلون عليه و يثنون عليه بأحسن الثناء و يدعون له بأزكى الدعاء ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قال أبو حمزة الثمالي حدثني السدي و حميد بن سعد الأنصاري و بريد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا أبا محمد تزكيته له في السماوات العلى فقلت قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الأمور.

فعلى هذا يكون معنى قوله ﴿وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ انقادوا لأمره و ابذلوا الجهد في طاعته و جميع ما يأمركم به و ٢٠/١٧
قيل معناه سلموا عليه بالدعاء أي قولوا السلام عليك يا رسول الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ قيل هم المنافقون و الكافرون و الذين وصفوا الله بما لا يليق به و كذبوا رسله و كذبوا عليه و إن الله عز و جل لا يلحقه أذى و لكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه و قيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى له أذى رسوله تشريفا له و تكريما ﴿لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾ أي يبعدهم الله من رحمته و يحل بهم وبال نقمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا و الخلود في النار في الآخرة ﴿وَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذاباً مُهِيناً﴾ أي مذلا[3] ﴿وَ لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ﴾ أي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام[4].

أقول: قد مضى إيذاؤهم موسى عليه السلام في كتاب النبوة.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ تُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه بالسيف و اللسان و الهاء تعود إلى النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ أي تعظموه و تبجلوه ﴿وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ أي تصلوا لله بالغدوة و العشي و كثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ لاختلاف الضمير فيه و فيما بعده و قيل ﴿وَ تُعَزِّرُوهُ﴾ أي و تنصروا الله ﴿وَ تُوَقِّرُوهُ﴾ أي و تعظموه و تطيعوه فتكون الكنايات متفقة[5].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُقَدِّمُوا﴾ نزلت في وفد تميم و هم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و عمرو بن الأهتم و قيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه و آله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فآذى ذلك رسول ٢١/١٧
الله صلى الله عليه و آله فخرج إليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا و خطيبنا قال أذنت فقام عطارد بن حاجب و قال:

الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا و الذي وهب لنا أموالا عظاما نفعل بها المعروف و جعلنا أعز أهل المشرق و أكثر عددا و عدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا و لو شئنا لأكثرنا من الكلام و لكنا نستحيي من الإكثار.

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لثابت بن قيس بن شماس قم فأجبه فقام فقال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقة و قضى فيه أمره[6] و وسع كرسيه علمه و لم يكن شيء قط إلا من فضله ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكا و اصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا و أصدقه حديثا و أفضله حسبا[7] فأنزل عليه كتابا و ائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون

---

(١) في المصدر: يعني نساء المؤمنات.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١ ـ ٣٩٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٧٨ ـ ٥٧٩.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣. بأدنى فارق.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٧١.
(٦) في المصدر: قضى فيهن أمره.
(٧) في المصدر: أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً.

من قومه و ذوي رحمه أكرم الناس أحسابا و أحسنهم وجوها فكان أول الخلق إجابة و استجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ فنحن أنصار رسول الله و ردؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه و من نكث جاهدناه في الله أبدا و كان قتله علينا يسيرا أقول هذا و أستغفر الله للمؤمنين و المؤمنات و السلام عليكم.

ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد و أجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع إن هذا الرجل خطيبه
٢٢/١٧ أخطب من خطيبنا و شاعره أشعر من شاعرنا و أصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم و أسلموا عن ابن إسحاق و قيل إنهم ناس من بني العنبر كان النبي ﷺ أصاب من ذراريهم فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة و دخلوا المسجد و عجلوا أن يخرج إليهم النبيفجعلوا يقولون يا محمد اخرج إلينا عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس.

﴿بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ بين اليدين عبارة عن الأمام و معناه لا تقطعوا أمرا دون الله و رسوله و لا تعجلوا به و قدم هاهنا بمعنى تقدم و هو لازم و قيل معناه لا تمكنوا أحدا يمشي أمام رسول الله ﷺ بل كونوا تبعا له و أخروا أقوالكم و أفعالكم عن قوله و فعله و قال الحسن نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله ﷺ بالإعادة و قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا قبل كلامه أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله ﷺ فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي ﷺ أولا و قيل معناه لا تسبقوه بقول و لا فعل حتى يأمركم به و الأولى حمل الآية على الجميع ﴿لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ لأن فيه أحد شيئين إما نوع استخفاف به فهو الكفر و إما سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به ﴿وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه و في مجلسه فإنه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه و توقيره من كل وجه و قيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل و قولوا يا رسول الله ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ﴾ أي كراهة أن تحبط أو لئلا تحبط ﴿وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾ أنكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته و ترك تعظيمه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالا له ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ﴾ أي اختبرها فأخلصها للتقوى و قيل معناه أنه علم خلوص نياتهم و قيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ﴿وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على
٢٣/١٧ طاعاتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ﴾ و هم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه ﴿أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ﴾ إذ لم يعرفوا مقدار النبي ﷺ و لا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ من أن ينادوك من وراء الحجرات(١).

قوله تعالى ﴿مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ﴾ قال البيضاوي ما يقع من تناجي ثلاثة و يجوز أن يقدر مضاف أو يأول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها ﴿إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾ إلا أن الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها ﴿وَ لاٰ خَمْسَةٍ﴾ و لا نجوى خمسة ﴿إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ﴾ و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهما ﴿وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ﴾ و لا أقل مما ذكر كالواحد و الاثنين ﴿وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يجري بينهم ﴿أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾ فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ تفضيحا لهم و تقريرا لما يستحقونه من الجزاء(٢).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ﴾ نزلت في اليهود و المنافقين إنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين و ينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم إلا و قد بلغهم عن أقربائنا و إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم و يحزنهم فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك و عادوا إلى مناجاتهم فنزلت الآية ﴿وَ يَتَنٰاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾ في مخالفة الرسول و هو قوله ﴿وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ و ذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه أو يوصي بعضهم بعضا بترك أمر الرسول و المعصية له ﴿وَ إِذٰا جٰاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمٰا لَمْ

(١) مجمع البيان ٥: ١٩٤ ـ ١٩٧ بفارق واختصار.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

﴿يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ و ذلك أن اليهود كانوا يأتون النبيﷺ فيقولون السام عليك و السام الموت و هم يوهمونه أنهم ٢٤/١٧
يقولون السلام عليك و كان النبيﷺ يرد على من قال ذلك و يقول و عليك ﴿وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقول بعضهم لبعض ﴿لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي لو كان هذا نبيا فهلا يعذبنا الله و لا يستجيب له فينا قوله عليكم[1] ﴿حَسْبُهُمْ﴾ أي كافيهم ﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾ يوم القيامة و يحترقون فيها ﴿فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي فبئس المرجع و المآل جهنم ﴿وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ﴾ أي بأفعال الخير و الطاعة و اتقاء معاصي الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ يعني نجوى المنافقين و الكفار ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم ﴿وَ لَيْسَ﴾ الشيطان أو التناجي ﴿بِضَارِّهِمْ﴾ أي المؤمنين[2] ﴿شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بعلم الله و قيل بأمر الله لأن سببه بأمره و هو الجهاد[3].

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول اللهﷺ فإذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا[4] بمجالسهم عند رسول الله فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض و قال المقاتلان[5] كان رسول اللهﷺ في الصفة و في المكان ضيق و ذلك يوم الجمعة و كان رسول الله يكرم أهل بدر من المهاجرين و الأنصار فجاء أناس من أهل بدر و فيهم ثابت بن قيس بن شماس و قد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبيﷺ فقالوا السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته فرد عليهم النبيﷺ ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم[6] فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبيﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين و الأنصار من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه و عرف الكراهية في وجوههم و قال المنافقون للمسلمين ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فو الله ما عدل على هؤلاء إن قوما
أخذوا مجالسهم و أحبوا القرب من نبيهم فأقامهم و أجلس من أبطأ عنه مقامهم فنزلت الآية. ٢٥/١٧

و التفسح التوسع في المجالس هو مجلس النبيﷺ و قيل مجالس الذكر كلها ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي فتوسعوا يوسع الله مجالسكم في الجنة ﴿وَ إِذَا قِيلَ انْشُزُوا﴾ ارتفعوا و قوموا و وسعوا على إخوانكم ﴿فَانْشُزُوا﴾ أي فافعلوا ذلك و قيل معناه و إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة و الجهاد و عمل الخير ﴿فَانْشُزُوا﴾ و لا تقصروا و إذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس و توسعوا للداخل فافعلوا أو إذا نودي للصلاة فانهضوا و قيل وردت في قوم كانوا يطلبون[7] المكث عندهﷺ فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم انشزوا (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات و قيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابقتهم درجات في الجنة و قيل درجات في مجلس رسول اللهﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليتبين[8] فضل العلماء على غيرهم ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ أي إذا ساررتم الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة و أراد بذلك تعظيم النبيﷺ و أن يكون ذلك سببا لأن يتصدقوا فيؤجروا و تخفيفا عنهﷺ.

قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالبؑ قال مجاهد و ما كان إلا ساعة و قال مقاتل كان ذلك ليال عشرا ثم نسخت بما بعدها و كانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة[9].

و قال البيضاوي عن عليؑ إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته ٢٦/١٧
تصدقت بدرهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي التصدق ﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ﴾ أي لأنفسكم من الريبة و حب المال و هو يشعر بالندبية لكن قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن لم يجد حيث رخص لنفي المناجاة[10] بلا تصدق أدل على الوجوب

---

(١) في المصدر: وعليكم يعني السام وهو الموت. فقال سبحانه (حسبهم).
(٢) خلا المصدر من عبارة: «أي المؤمنين».
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٧٥ ـ ٣٧٧.
(٤) ضنّوا: بخلوا. «لسان العرب ٨: ٩٤».
(٥) أي مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.
(٦) في نسخة: إن القوم يوسع لهم.
(٧) في المصدر: يطيلون.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: ليبين.
(٩) مجمع البيان ٥: ٣٧٨ ـ ٣٨٠.
(١٠) في المصدر: يجده حيث رخص له في المناجات.

﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقدير لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه و فيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم و إذ على بابها و قيل بمعنى إذا أو إن[١].

١ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه و آله لأمر من الأمور في بعث يبعثه أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز و جل عن ذلك و قوله ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر[٢] و ذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها[٣] حرب أحد فاستأذن رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف[٥] فضة بين السماء و الأرض فكان يسمى غسيل الملائكة قوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضا ثم قال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلية ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ قال القتل و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ يقول لا تقولوا يا محمد و لا يا أبا القاسم ٢٧/١٧
و لكن قولوا يا نبي الله و يا رسول الله قال الله ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي يعصون أمره[٦].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ فإنه لما تزوج[٧] رسول الله صلى الله عليه و آله بزينب بنت جحش و كان يحبها فأولم و دعا أصحابه و كان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و كان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال عز و جل ﴿إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾.

قوله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا[٨] لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[٩] فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ إلى قوله ﴿كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن[١٠] بغير إذن فقال ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى قوله ﴿تَسْلِيماً﴾ قال عليه السلام صلوات الله عليه تزكية له و ثناء عليه و صلوات الملائكة مدحهم له و صلاة الناس دعاؤهم له و التصديق و الإقرار بفضله و قوله ﴿وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ يعني سلموا له بالولاية و بما جاء به قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ قال نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه و أخذ حق فاطمة عليها السلام و آذاها و قد قال النبي صلى الله عليه و آله من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي و من آذاها بعد موتي كمن ٢٨/١٧
آذاها في حياتي و من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و هو قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ الآية[١١].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا﴾ الآية نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله تقدموه في المشي و كانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا و كذا كما يكلمون بعضهم

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٦.
(٢) في المصدر: حنظلة بن أبي عياش.
(٣) في نسخة والمصدر: صبيحتها.
(٤) في نسخة والمصدر: واستشهد.
(٥) في المصدر: في صحائف.
(٦) تفسير القمي ٢: ٨٥ ـ ٨٦.
(٧) في نسخة: لما أن تزوج.
(٨) في المصدر: لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا.
(٩) سقط من المصدر قوله: ركض بين خلاخيل نساءنا.
(١٠) في المصدر: الدخول عليهم.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٠ ـ ١٧١.

بعضا فأنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَك﴾ بنو تميم(١).

٤ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ﴾ قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه(٢) فيسألونه أن يسأل الله لهم و كانوا يسألون ما لا يحل لهم فأنزل الله ﴿وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ و قولهم له إذا أتوه أنعم صباحا و أنعم مساء و هي تحية أهل الجاهلية فأنزل الله ﴿وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم.

قوله: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له فقال ﴿فَافْسَحُوا﴾(٣) أي وسعوا له في المجلس ﴿وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ يعني إذا قال قوموا فقوموا.

قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال إذا سألتم رسول الله ﷺ حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحد إلا أمير المؤمنين ﷺ فإنه تصدق بدينار و ناجى رسول الله ﷺ بعشر نجوات(٤).

٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير ٢٩/١٧
عن أبي جعفر ﷺ(٥) قال سألته عن قول الله تعالى ﴿إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال قدم علي بن أبي طالب ﷺ بين يدي نجواه صدقة ثم نسختها قوله(٦) ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾(٧).

٦ـ فس: [تفسير القمي] عبد الرحمن بن محمد الحسني عن الحسين بن سعيد عن محمد بن مروان عن عبيد بن خنيس عن صباح عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال علي ﷺ إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى إنه كان لي دينار(٨) فبعته بعشرة دراهم فجعلت أقدم بين يدي كل نجوة(٩) أناجيها النبي ﷺ درهما قال فنسختها(١٠) ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾ إلى قوله ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾(١١).

٧ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي و بكر بن أبي بكر عن سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ﴾ قال الثاني قوله ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ﴾ قال فلان و فلان و أبو فلان(١٢) أمينهم حين اجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا(١٣).

٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن سليمان بن سماعة عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي قال من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني(١٤).

٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي هارون مولى آل جعدة قال كنت ٣٠/١٧
جليسا لأبي عبد الله ﷺ بالمدينة ففقدني أياما ثم إني جئت إليه فقال لي لم أرك منذ أيام يا أبا هارون فقلت ولد لي غلام فقال بارك الله لك فيه فما سميته قلت سميته محمدا فأقبل بخده نحو الأرض و هو يقول محمد محمد محمد حتى كاد يلصق خده بالأرض ثم قال بنفسي و بولدي و بأمي(١٥) و بأبوي و بأهل الأرض كلهم جميعا الفداء لرسول الله ﷺ لا تسبه و لا تضربه و لا تسئ إليه و اعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا و هي تقدس كل

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٩٣.
(٢) في المصدر: كان أصحاب رسول الله (ﷺ) يأتون رسول الله (ﷺ).
(٣) في المصدر: تفسحوا.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٤ ـ ٣٣٦.
(٥) في المصدر: عن أبي عبدالله ﷺ.
(٦) في نسخة والمصدر: ثم نسخها قوله.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٨) في المصدر: ولا يعمل بها أحد وهي آية النجوى كان عندي دينار.
(٩) في نسخة والمصدر: بين يدي كل نجوى.
(١٠) في المصدر ونسخة: قال: فنسخها قوله.
(١١) تفسير القمي ٢: ٣٣٧.
(١٢) في المصدر: إلا هو رابعهم فلان وفلان وابن فلان.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٣٦.
(١٤) الكافي ٦: ١٩ ح٦.
(١٥) في المصدر: بنفسي وبولدي وبأهلي.

يوم[١].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان قال كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك و قلت له جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله أو كما نقول قال نعم أليس تقول صلى الله على محمد و آل محمد قلت بلى قال ارحم محمدا و آل محمد قال بلى و قد صلى عليه[٢] و رحمه و إنما صلواتنا عليه رحمة لنا و قربة[٣].

١١ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه و حسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ذكر النبي ﷺ فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة و لم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه و صلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه و رسوله و أهل بيته[٤].

٣١/١٧ ١٢ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي[٥] عن عبيس بن هشام عن ثابت عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من ذكرت عنده فنسي أن يصلي علي خطأ الله به طريق الجنة[٦].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر و قيل لها إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله ﷺ فخرجت مبادرة على بغل بسرج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا فوقفت فقالت نحوا[٧] ابنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء و لا يهتك على رسول الله ﷺ حجابه فقال لها الحسين بن علي عليه السلام قديما هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله ﷺ و أدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه و إن الله سائلك عن ذلك يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهدا و اعلمي أن أخي أعلم الناس بالله و رسوله و أعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره لأن الله تبارك و تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و قد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه و قد قال الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ و لعمري لقد ضربت أنت لأبيك و فاروقه عند أذن رسول الله المعاول و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ[٨] أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى﴾ و لعمري لقد أدخل أبوك و فاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى و ما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء و تالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا و بين الله لعلمت أنه سيدفن و إن رغم معطسك[٩].

٣٢/١٧ أقول: سيأتي أخبار الصلاة عليه ﷺ في كتاب الدعاء و آداب الزيارة في كتاب المزار و عدم الإشراف على قبره ﷺ و سائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لا سيما في أحوال زوجاته ﷺ.

١٤ـو قال القاضي في الشفاء[١٠] في ذكر عادة الصحابة في توقيره ﷺ قال روى أسامة بن شريك أتيت النبي ﷺ و أصحابه حوله كأنما على رءوسهم الطير.

و قال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله ﷺ و رأى من تعظيم أصحابه له و أنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه و كادوا يقتتلون عليه و لا يبصق بصاقا و لا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها

---

(١) الكافي ٦: ٣٩ ح ٢.
(٢) في المصدر: وقد صلى الله عليه.
(٣) الكافي ٢: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ح ٤.
(٤) الكافي ٢: ٤٩٢ ح ٦.
(٥) في المصدر: عن الحسين بن علي والصحيح ما في المتن.
(٦) الكافي ٢: ٤٩٥ ح ٢٠.
(٧) في المصدر: فوقفت وقالت: نحوّا... ونحّى الشيء: أزاله وباعده. لسان العرب ١٤: ٧٨.
(٨) كذا في النسخ والمصدر، والكلام ليس في مقام التلفظ بنص الآية كما هو ظاهر.
(٩) الكافي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ح٣.
(١٠) بل في شرح الشفاء.

وجوههم و أجسادهم و لا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون النظر إليه تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني أتيت كسرى في ملكه و قيصر في ملكه و النجاشي في ملكه و إني و الله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه.

و عن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و الحلاق يحلقه و أطاف به أصحابه فما يريدون أن يقع شعره إلا في يد رجل.

و في حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا القرفصاء[1] أرعدت من الفرق هيبة له و تعظيما.

و في حديث المغيرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقرعون بابه بالأظافير.

و قال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته ثم قال و اعلم أن حرمة النبي بعد موته و توقيره و تعظيمه لازم كما كان حال حياته و ذلك عند ذكره صلى الله عليه وآله و ذكر حديثه و سنته و سماع اسمه و سيرته و معاملة آله و عترته و تعظيم أهل بيته و صحابته.

٣٣/١٧ و عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز و جل أدب قوما فقال ﴿لٰا تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية و مدح قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ﴾ الآية و ذم قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ﴾ و إن حرمته ميتا كحرمته حيا.

و قال مصعب بن عبد الله قال مالك و لقد كنت أرى جعفر بن محمد عليه السلام و كان كثير الدعابة و التبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله اصفر و ما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا على طهارة و قد كنت أختلف إليه[2] زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا و إما صامتا و إما يقرأ القرآن و لا يتكلم فيما لا يعنيه و كان من العلماء و العباد الذين يخشون الله عز و جل.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله في قبة من أدم و قد رأيت بلالا الحبشي و قد خرج من عنده و معه فضل وضوء رسول الله فابتدره الناس فمن أصاب منه شيئا تمسح به وجهه و من لم يصب منه شيئا أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه و كذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين عليه السلام[3].

١٦ـ طب: [طب الأئمة عليهم السلام] محمد بن الحسين عن فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعا قط إلا كان مفزعه إلى الحجامة.

و قال أبو ظبية حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله و أعطاني دينارا و شربت دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أشربت قلت نعم قال و ما حملك على ذلك قلت أتبرك به قال أخذت أمانا من الأوجاع و الأسقام و الفقر و الفاقة و الله ما تمسك النار أبدا[4].

باب ١٥ عصمته و تأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك

٣٤/١٧ الآيات البقرة: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مٰا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لٰا نَصِيرٍ﴾.

و قال تعالى: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلٰا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

---

(١) جلس القرفصا: هو أن يجلس على إليتيه، ويلزق فخذيه ببطنه، ويحتبي بيديه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: أي أتردد عليه.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ ب ٣١ ح ٣١٩.

(٤) طب الائمة: ٦٥.

آل عمران: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ و قال تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾.

النساء: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراكَ اللّٰهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

الأنعام: ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ وَ كَذٰلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهٰؤُلاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ﴾.

٣٥/١٧ **الأعراف:** ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الأنفال: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾.

التوبة: ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ﴾.

يونس: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّٰهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾.

هود: ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمّا يَعْبُدُ هٰؤُلاءِ ما يَعْبُدُونَ إِلّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ **إلى قوله** ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الرعد: ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا واقٍ﴾.

الإسراء[1]**:** ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾.

و قال سبحانه ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾.

و قال تعالى ﴿وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كانَ عَلَيْكَ كَبِيراً﴾.

٣٦/١٧ **الحج:** ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّىٰ أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الشعراء: ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقىٰ إِلَيْكَ الْكِتابُ إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكافِرِينَ وَ لا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آياتِ اللّٰهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾.

---

(١) الاسراء.

سبأ: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

الزمر: ﴿وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْك وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾.

حمعسق[1]: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِك﴾.

الزخرف: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

و **قال تعالى** ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾.

الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْناك عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ[2] إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾.

الفتح: ﴿لِيَغْفِرَ لَك اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَ ما تَأَخَّرَ﴾.

النجم: ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

التحريم: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَك تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِك وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ٣٧/١٧

عبس: ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّىٰ أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ ما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ أَمّا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّىٰ وَ ما عَلَيْك أَلّا يَزَّكّىٰ وَ أَمّا مَنْ جاءَك يَسْعىٰ وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّىٰ كَلّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ﴾.

تفسير:

قوله ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ﴾ هذه الشرطية لا تنافي عصمته صلّى اللّه عليه و آله فإنها تصدق مع استحالة المقدم أيضا و الغرض منه يأسهم عن أن يتبعهم صلّى اللّه عليه و آله في أهوائهم الباطلة و قطع أطماعهم عن ذلك و التنبيه على سوء حالهم و شدة عذابهم لأن النبي مع غاية قربه في جنابه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون حال غيره كما ورد أنه نزل القرآن بإياك أعني و اسمعي يا جارة.

قوله تعالى ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قال البيضاوي أي الشاكين في أنه هل من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به و ليس المراد به نهي الرسول صلّى اللّه عليه و آله عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه و ليس بقصد و اختيار بل إما تحقيق الأمر و أنه لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ[3].

و قال في قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَك مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ عطف على قوله ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ و المعنى أن الله مالك أمرهم فإما يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا و ليس لك من أمرهم شيء و إنما أنت عبد مأمور لإنذارهم و جهادهم و يحتمل أن يكون معطوفا على الأمر أو شيء بإضمار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم و أن تكون أو بمعنى إلا أن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب عليهم فتسر به أو يعذبهم فتشتفي منهم روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه يوم أحد و كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت و قيل هم أن يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن ﴿فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم انتهى[4].

أقول:كون الأمر في الإهلاك و التعذيب و قبول التوبة إلى الله تعالى لا ينافي عصمته صلّى اللّه عليه و آله بوجه و أما الخبران فغير ثابتين و مع ثبوتهما أيضا لا ينافي العصمة لأن الدعاء عليهم لم يكن منهيا عنه قبل ذلك و إنما أمره تعالى بالكف لنوع من المصلحة و بعد النهي لم يدع عليهم و قد أثبتنا في باب وجوب طاعته صلّى اللّه عليه و آله الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية. ٣٨/١٧

قوله تعالى: ﴿بِما أَراك اللّٰهُ﴾ قال الرازي في تفسيره أي بما أعلمك الله و سمي ذلك العلم بالرؤية لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة و الظهور قال المحققون هذه الآية تدل على أنه صلّى اللّه عليه و آله ما

---

(١) الشورى.

(٢) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: لا يوقنون.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١٥٢.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٧.

كان يحكم إلا بالوحي و النص و اتفق المفسرون على أن أكثر الآيات في طعمة[١] سرق درعا فلما طلبت الدرع منه رمى واحدا من اليهود بتلك السرقة و لما اشتدت الخصومة بين قومه و بين قوم اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود و أن يلحق هذه الخيانة باليهودي فهم الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية[٢].

﴿وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً﴾ أي لا تكن لأجل الخائنين مخاصما لمن كان بريئا عن الذنب يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ دلت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ فإنه لو لا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن و يذب عنه لما ورد النهي عنه و الجواب أنه ﷺ كان لم يفعل ذلك و إلا لم يرد النهي[٣] عنه بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة و أن يلحق السرقة باليهودي توقف و انتظر الوحي فنزلت هذه الآية و كان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب و أن اليهودي بريء عن ذلك الجرم.

٣٩/١٧ فإن قيل الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي ﷺ قوله بعد هذه الآية ﴿وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ فلما أمره الله تعالى بالاستغفار دل على سبق الذنب.

فالجواب من وجوه:

الأول: لعله مال طبعه إلى نصرة طعمة بسبب أنه كان ظاهرا من المسلمين فأمر بالاستغفار لهذا القدر و حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الثاني: أن القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي و على براءة طعمة من تلك السرقة و لم يظهر للرسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم هم أن يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما أطلعه الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أن ذلك القضاء لو وقع كان خطاء و استغفاره كان بسبب[٤] أنه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطاء في نفسه و إن كان معذورا عند الله فيه.

الثالث: قوله ﴿وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ﴾ يحتمل أن يكون المراد و استغفر الله لأولئك الذين يذبون عن طعمة و يريدون أن يظهروا براءته عن السرقة و المراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة و من عاونه من قومه ممن علم كونه سارقا و الاختيان الخيانة و إنما قال ﴿يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب و أوصلها إلى العقاب فكان ذلك منه خيانة مع نفسه ﴿مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً﴾ أي طعمة حيث خان في الدرع و أثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة[٥].

قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ﴾ أي لو لا أن الله خصك بالفضل و هو النبوة و بالرحمة و هي العصمة ﴿لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء ﴿وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ﴾ بسبب تعاونهم على الإثم و العدوان و شهادتهم بالزور و البهتان ﴿وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ فيه وجهان.

أحدهما: ما يضرونك من شيء في المستقبل فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة[٦] لما يريدون من إيقاعه في الباطل.

٤٠/١٧ و الثاني: المعنى أنهم و إن سعوا في إلقائك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال و أنت ما أمرت إلا ببناء الأحكام على الظواهر ﴿وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ فعلى الأول المعنى لما أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات و الضلالات و على الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك بناء الأمر على الظاهر ﴿وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فيه وجهان.

الأول: أن يكون المراد ما يتعلق بالدين أي أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و أطلعك على سرائرهما[٧] و أوقفك

---

(١) في المصدر: طعمة بن الابيرق.
(٢) تفسير الرازي ١١: ٣٣.
(٣) في المصدر هكذا: والجواب: أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه.
(٤) في المصدر: لو وقع لكان خطأ فكان استغفاره.
(٥) تفسير الرازي ١١: ٣٣ - ٣٤.
(٦) في المصدر: فوعده تعالى في هذه الآية بإدامة العصمة له.
(٧) في المصدر: اسرارهما.

على حقائقهما مع أنك ما كنت قبل ذلك عالما بشيء منها فكذلك يفعل بك في مستأنف أيامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك و إزلالك.

الثاني: أن يكون المراد و علمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين فكذلك يعلمك من حيل المنافقين و وجوه كيدهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم و مكرهم[١] انتهى ملخص كلامه.

و سيأتي شرح تلك القصة في باب ما جرى بينه ﷺ و بين المنافقين و أهل الكتاب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كٰانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ أي عظم و شق إِعْرٰاضُهُمْ عنك و عن الإيمان بما جئت به ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ﴾ إلى قوله ﴿بِآيَةٍ﴾ أي منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعدا تصعد[٢] إلى السماء فتنزل منها آية و جواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل و الجملة هو جواب الأول و المقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه و أنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ﴾ بأن يأتيهم بآية ملجئة و لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة ﴿فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ بالحرص على ما لا يكون و الجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة[٣].

و قال الرازي المقصود من أول الآية[٤] أن يقطع الرسول طمعه عن إيمانهم و أن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن ٤١/١٧
الإيمان و قوله ﴿فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة كما أن قوله ﴿وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم قبل[٥] بل المقصود أنه لا ينبغي أن يشتد تحسرك على تكذيبهم و لا يجوز أن تحزن[٦] من إعراضهم عنك فإنك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل[٧].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ لاٰ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء عن قومك أفنحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عن بيتك[٨] فلعلك إن طردتهم اتبعناك فقال ﷺ ما أَنَا بِطٰارِدِ الْمُؤْمِنِينَ فقالوا فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت فقال نعم طمعا في إيمانهم.

روي أن عمر قال له لو فعلت ذلك حتى ننظر إلى ما يصيرون ثم ألحوا و قالوا للرسول ﷺ اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة فنزلت الآية[٩] و اعتذر عمر من مقالته فقال سلمان و خباب فينا نزلت فكان رسول الله يقعد معنا و ندنو منه حتى يمس ركبنا ركبته و كان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فترك القيام عنا إلى أن نقوم عنه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات.

ثم قال احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه.

الأول: أنه ﷺ طردهم و الله تعالى نهاه عن ذلك الطرد و كان ذلك الطرد ذنبا. ٤٢/١٧

و الثاني: أنه تعالى قال ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ و قد ثبت أنه طردهم فيلزم أن يقال إنه كان من الظالمين.

و الثالث: أنه تعالى حكى عن نوح ﷺ أنه قال ﴿وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠] ثم أنه تعالى أمر محمدا ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة أنه قال[١١] ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[١٢] و بهذا الطريق وجب على محمد ﷺ أن لا يطردهم فلما طردهم كان ذلك ذنبا.

الرابع: أنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[١٣] ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال ﴿وَ لاٰ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰاةِ

---

(١) تفسير الرازي ١١: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) في المصدر: فتطلع له آية أو مصعداً تصعد به.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ١٤ ـ ١٥.
(٤) في المصدر: المقصود من هذا الكلام.
(٥) في المصدر: أطاعهم وقبل دينهم.
(٦) في المصدر: ولا يجوز أن تجزع.
(٧) تفسير الرازي ١٢: ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٨) في المصدر: إطردهم عن نفسك.
(٩) في المصدر: فنزلت هذه الآية فرمى الصحيفة.
(١٠) الشعراء: ١١٤ وفي المصدر: ﴿وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾. هود: ٢٩.
(١١) في المصدر: أنه تعالى أمر محمداً عليه السلام بمتابعة الأنبياء عليهم السلام في جميع الأعمال الحسنة حيث قال:
(١٢) الأنعام: ٩.
(١٣) الكهف: ٢٨.

الدُّنْيا﴾[١] فكان ذلك ذنبا.

و الخامس: نقل أن أولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول اللهﷺ بعد هذه الواقعة فكانﷺ يقول مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم أو لفظا هذا معناه و ذلك يدل أيضا على الذنب.

و الجواب عن الأول أنهﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم و الاستنكاف من فقرهم و إنما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش و كان غرضهﷺ منه التلطف و إدخالهم في الإسلام و ٤٣/١٧
لعلهﷺ كان يقول هؤلاء الفقراء[٢] لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم[٣] في الدنيا و في الدين و هؤلاء الكفار فإنهم يفوتهم الدين و الإسلام و كان ترجيح هذا الجانب أولى فأقصى ما يقال إن هذا الاجتهاد وقع خطأ إلا أن الخطاء في الاجتهاد مغفور.

أما قوله ثانيا إن طردهم يوجب كونهﷺ من الظالمين فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه و المعنى أن أولئك الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسولﷺ فإذا طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلما إلا أنه من باب ترك الأولى و الأفضل لا من باب ترك الواجبات و كذا الجواب عن سائر الوجوه فإنا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل و الأكمل و الأولى و الأحرى انتهى كلامه[٤].

و أقول: جملة القول في تلك الآية أنها لا تدل على وقوع الطرد عنهﷺ و لعلهﷺ بعد ما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك و الأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية و النقلية الدالة على عصمتهﷺ و قد تقدم بعضها في باب عصمة الأنبياء و لو سلم أنه وقع منه ما ذكروه فلعله كان مأذونا في إيقاع كل ما يراه موجبا لهداية الخلق و ترغيبهم في الإسلام و لما أظهروا أنهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعلهﷺ رغبة في إسلامهم و لما علم الله أنهم لا يسلمون بذلك و إنما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك فصار بعد النهي حراما و إنما بين تعالى أنه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لا قبله و إنما أكد ذلك لقطع أطماع الكفار عن مثل ذلك و لبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين و أما قول نوحﷺ ﴿ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلعل المراد الطرد بالكلية أو على غير جهة المصلحة و من غير وعد لإسلام الكافرين معلقا عليه أو يقال إنهﷺ لعله نهاه الله عن ذلك و لما لم ينه النبيﷺ بعد كان يجوز له ذلك و أما قوله تعالى ﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع بل المراد الاقتداء بهم في الأمور التي لا تختلف باختلاف الملل و الشرائع.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ﴾ أي ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك ٤٤/١٧
على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و فكر[٥].

قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياءﷺ بهذه الآية و قالوا لو لا أنه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية و الذنب لم يقل له ذلك.

و الجواب عنه من وجوه:

الأول: أن حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ و لم يدل ذلك على الحصول كما أنه تعالى قال ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٦] و لم يدل ذلك على أنه أشرك و قال ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا﴾[٧] و لم يدل ذلك على أنه حصل فيهما آلهة.

الثاني: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إلى الرسولﷺ إلا أن هذا لا يقدح في عصمتهﷺ إنما القادح في عصمته لو قبل الرسولﷺ وسوسته و الآية لا تدل على ذلك و عن الشعبي قال قال رسول اللهﷺ ما من إنسان

(١) في المصدر: ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال: (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) الحجر: ٨٨.
(٢) في المصدر: كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين.
(٣) في المصدر: لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمر مهم.
(٤) تفسير الرازي ١٢: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ١٣١.
(٦) الزمر: ٦٥.
(٧) الأنبياء: ٢٢.

إلا و معه شيطان قالوا و أنت يا رسول الله قال و أنا لكنه أسلم بعون الله و لقد أتاني فأخذت بحلقه و لو لا دعوة سليمان عليه السلام لأصبحن في المسجد طريحا و هذا كالدلالة على أن الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

الثالث: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إليه و أنه صلى الله عليه وآله يقبل أثر وسوسته إلا أنا نخص هذه الحالة بترك الأفضل و الأولى قال صلى الله عليه وآله و إنه ليران[1] على قلبي و إني لأستغفر الله في اليوم و الليلة سبعين مرة.

انتهى[2].

أقول: على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام أو يكون الخطاب متوجها إليه صلى الله عليه وآله و المراد به أمته كما ٤٥/١٧
مر مرارا و سيأتي تأويل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ في باب قصة بدر.

قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول صلى الله عليه وآله من وجهين.

الأول: أنه تعالى قال ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ و العفو يستدعي سابقة الذنب.

و الثاني أنه تعالى قال ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ و هذا استفهام بمعنى الإنكار فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية.

و الجواب عن الأول لا نسلم أن قوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ يوجب الذنب و لم لا يجوز أن يقال إن ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه و توقيره كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في أمري و رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي و عافاك الله لا عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل و التعظيم و قال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل و قد أمر بنفيه.

عفا الله عنك ألا حرمة ... يجوز بفضلك عن أبعدا[3]

و الجواب عن الثاني أن نقول لا يجوز أن يكون المراد بقوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الإنكار لأنا نقول إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب فإن قلنا إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ إنكارا عليه و إن قلنا إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ يدل على حصول العفو عنه و بعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه فثبت أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال إن قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ يدل على كون الرسول صلى الله عليه وآله مذنبا و هذا جواب شاف قاطع و عند هذا يحمل قوله ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ على ٤٦/١٧
ترك الأولى و الأكمل لا سيما و هذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلق بالحروب و مصالح الدنيا انتهى[4].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء أما قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ فليس يقتضي وقوع معصية و لا غفران عقاب و لا يمتنع أن يكون المقصد به التعظيم و الملاطفة في المخاطبة لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه أرأيت رحمك الله و غفر الله لك و هو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنبا و إنما الغرض الإجمال في المخاطبة و استعمال ما قد صار في العادة علما على تعظيم المخاطب و توقيره و أما قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ فظاهره الاستفهام و المراد به التقرير و استخراج ذكر علة إذنه و ليس بواجب حمل ذلك على العتاب لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا و كذا تارة معاتبا و أخرى مستفهما و تارة مقررا فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب و الإنكار و أكثر ما يقتضيه و غاية ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنه صلى الله عليه وآله ترك الأولى و الأفضل و قد بينا أن ترك الأولى ليس بذنب و إن كان الثواب ينقص معه فإن الأنبياء عليهم السلام يجوز أن يتركوا كثيرا من النوافل و قد يقول أحدنا لغيره إذا ترك الندب لم تركت الأفضل و لم عدلت عن الأولى و لا يقتضي ذلك إنكارا و لا قبيحا[5] انتهى كلامه زيد إكرامه.

---

(١) في المصدر: وأنه ليغان. وغين على قلبه وقيل: عين على قلبه؛ غطي عليه وأليس بمعنى يغشى على قلبه. لسان العرب ١٠: ١٦٢.

(٢) تفسير الرازي ١٥: ١.٢ بفارق يسير.

(٣) في المصدر:

عفا الله عنك ألا حرمة ... تعود بعفوك إن أبعدا
ألم تر عبداً عدا طوره ... ومولى عفا ورشيداً هدى
أقلني أقالك من لم يزل ... يقيك ويصرف عنك الردى

(٤) تفسير الرازي ١٦: ٧٥ ـ ٧٦ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: ذلك إنكاراً ولا قبيحاً.

أقول: يجوز أن يكون إذنه ﷺ لهم حسنا موافقا لأمره تعالى و يكون العتاب متوجها إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق أو إلى جماعة حملوا النبي ﷺ على ذلك كما مر مرارا و من هذا القبيل قوله تعالى ﴿يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾(١) و لا تنافي بين كون استيذانهم حراما و إذنه ﷺ بحسب ما يظهرونه من الأعذار ظاهرا واجبا أو مباحا أو تركا للأولى.

٤٧/١٧ قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره اختلف المفسرون في أن المخاطب بهذا الخطاب من هو فقيل هو النبي ﷺ و قيل غيره فأما من قال بالأول فاختلفوا فيه على وجوه.

الأول: أن الخطاب مع النبي ﷺ في الظاهر و المراد غيره كقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾(٢) و كقوله ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾(٣) و كقوله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(٤) و كقوله لعيسى ﷺ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ﴾ و من الأمثلة المشهورة إياك أعني و اسمعي يا جارة و الذي يدل على صحة ما ذكرناه وجوه الأول قوله تعالى في آخر السورة ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾(٥) فبين أن المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح.

و الثاني: أن الرسول لو كان شاكا في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته أولى و هذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية.

و الثالث: أن بتقدير أن يكون شاكا في نبوة نفسه فكيف تزول ذلك الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الأكثر كانوا كفارا و إن حصل فيهم من كان مؤمنا إلا أن قوله ليس بحجة لا سيما و قد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة و الإنجيل مصحف محرف فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب و إن كان في الظاهر مع الرسول إلا أن المراد هو الأمة و مثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير و كان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي أمره عليهم(٦) ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم.

٤٨/١٧ الثاني: أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فإنه يصرح و يقول يا رب لا أشك و لا أطلب الحجة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة و نظيره قوله تعالى للملائكة ﴿أَهؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ﴾(٧) و كما قال لعيسى ﷺ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ و المقصود منه أن يصرح عيسى ﷺ بالبراءة من ذلك فكذا هنا.

والثالث: هو أن محمدا ﷺ كان من البشر و كان حصول الخواطر المشوشة و الأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات و تلك الخواطر لا تندفع إلا بإيراد الدلائل و تقرير البينات فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتى أن بسببها يزول عن خاطره تلك الوسواس و نظيره قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾(٨).

و أقول تمام التقرير في هذا الباب أن قوله إن كنت في شك فافعل كذا و كذا قضية شرطية و القضية الشرطية لا إشعار فيها البتة بأن الشرط وقع أو لم يقع و لا بأن الجزاء وقع أو لم يقع بل ليس فيها إلا بيان أن ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك الجزاء فقط فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل و تقويتها بما يزيد في قوة اليقين و طمأنينة النفس و سكون الصدر و لهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد و النبوة.

الرابع أن المقصود استمالة قلوب الكفار و تقريبهم من قبول الإيمان و ذلك لأنهم طالبوه مرة بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته و كأنهم استحيوا من تلك المعاودات و المطالبات فصار مانعا لهم من قبول الإيمان(٩) فقال تعالى و إن كنت في شك من نبوتك فتمسك بالدليل الفلاني يعني أن أولى الناس أن لا يشك في نبوته هو نفسه ثم مع هذا إن

---

(١) المائدة: ١١٦.
(٢) هذه الآية غير موجودة في المصدر. وهي من سورة الطلاق: ١.
(٣) الأحزاب: ١.
(٤) الزمر: ٦٥.
(٥) يونس: ١٠٤.
(٦) في المصدر: الذي أميرا عليهم.
(٧) سبأ: ٤٠.
(٨) هود: ١٢.
(٩) في المصدر: وذلك الاستحياء صار مانعاً لهم عن قبول الإيمان.

طلب هو من نفسه دليلا على نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة فإنه ليس فيه عيب و لا يحصل بسببه نقصان ٤٦/١٧
فإذا لم يستقبح ذلك منه في حق نفسه فلأن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولى فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم و إزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الخامس: أن يكون التقدير أنك لست بشاك البتة و لو كنت شاكا لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[١] و المعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلاني و كذلك هاهنا لو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع إلى التوراة و الإنجيل لتعرف بهما أن هذا الشك زائل و هذه الشبهة باطلة.

السادس: قال الزجاج إن الله تعالى خاطب الرسولﷺ و هو يتناول الخلق[٢] كقوله ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[٣] قال القاضي هذا بعيد لأنه متى قيل الرسول[٤] داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال.

السابع: أن لفظ إن للنفي[٥] يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك لكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيمﷺ بمعاينة إحياء الموتى يقينا و أما الوجه الثاني و هو أن يقال هذا الخطاب ليس مع الرسول و تقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به و المكذبون له و المتوقفون في أمره[٦] فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمدﷺ فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته و إنما وحد الله تعالى و هو يريد الجمع كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ﴾[٧] ﴿وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾[٨] و لما
ذكر لهم[٩] ما يزل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني و هم المكذبون فقال ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٥٠/١٧
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١٠] ثم اختلفوا في أن المسئول عنه من هم فقال المحققون هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام و عبد الله بن صوريا و تميم الداري و كعب الأحبار لأنهم هم الذين يوثق بخبرهم و منهم من قال الكل سواء كانوا من المسلمين أو الكفار لأنهم إذا بلغوا عدد التواتر ثم قرءوا آية من التوراة و الإنجيل و تلك الآية دالة على البشارة بمحمدﷺ فقد حصل الغرض.

فإن قيل إذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها التحريف و التغيير فكيف يمكن التعويل عليها.

قلت إنما حرفوها بسبب إخفاء الآيات الدالة على نبوة محمدﷺ فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوتهﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوته لأنها لما بقيت مع توفر دواعيهم على إزالتها دل ذلك على أنها كانت في غاية الظهور و أما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أي الأشياء ففيه قولان:

الأول: أنه القرآن و معرفة نبوة الرسول ص.

و الثاني: أنه رجع ذلك إلى قوله تعالى ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[١١] و الأول أولى لأنه هو الأهم و الحاجة إلى معرفته أتم.

و اعلم أنه تعالى لما بين هذا الطريق قال بعده ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١٢] و المعنى ٥١/١٧
ثبت عندك بالآيات و البراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين[١٣] ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[١٤] أي أثبت و دم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك و انتفاء التكذيب و يجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج و إظهار التسدد[١٥] و لذلك قالﷺ عند نزوله لا أشك و لا أسأل أشهد أنه الحق انتهى[١٦].

---

(١) الأنبياء: ٢٢.
(٢) في المصدر: وهو شامل للخلق.
(٣) في المصدر بعد ذلك: قال: وهذا أحسن الأقاويل.
(٤) في المصدر: قيل: كان الرسول.
(٥) في المصدر: السابع: أن لفظ إن في قوله تعالى: فإن كنت... للنفي أي ما كنت في شك قبل.
(٦) في المصدر: في أمره الشاكون فيه.
(٧) الانفطار: ٦.
(٨) الانشقاق: ٦.
(٩) في المصدر: ولما ذكر تعالى لهم.
(١٠) يونس: ٩٥.
(١١) يونس: ٩٣.
(١٢) يونس: ٩٤.
(١٣) سقط من المصدر من قوله: والمعنى إلى قوله من الممترين.
(١٤) يونس: ٩٥.
(١٥) في المصدر: التكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون ذلك على طريق التهييج وإظهار التشدد.
(١٦) تفسير الرازي ١٧: ١٦٧ ـ ١٧٠.

و ذكر الطبرسي رحمه الله أكثر تلك الوجوه و قال بعد إيراد الوجه الأول من الوجوه الذي ذكره الرازي و روي عن الحسن و قتادة و سعيد بن جبير أنهم قالوا إن النبي ﷺ لم يشك و لم يسأل و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله ؑ و قال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب و قال الزهري إن هذه الآية نزلت في السماء فإن صح ذلك فقد كفى المئونة و رواه أصحابنا أيضا عن أبي عبد الله ؑ و قيل أيضا إن المراد بالشك الضيق و الشدة بما يعاينه من تعنتهم[1] و أذاهم أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك[2].

قوله تعالى ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك و قد مر الكلام في أن النهي عن المرية لا يدل على حصولها مع إمكان الخطاب العام أو توجه الخطاب واقعا إلى الغير ﴿مِمّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ﴾ أنه باطل و أن مصير من يعبدهم إلى النار ﴿ما يَعْبُدُونَ إِلاّ كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من جهة التقليد بلا حجة ﴿وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ العَذابِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي على مقدار ما يستحقونه فآيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو و المغفرة ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ أي على الوعظ و الإنذار و التمسك بالطاعة و الأمر بها و الدعاء إليها كَما أُمِرْتَ في القرآن و غيره ﴿وَ مَنْ تابَ مَعَكَ﴾ أي و ليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا أو من رجع إلى الله و إلى نبيه و قيل استقم أنت على الأداء و ليستقيموا على القبول ﴿وَ لا تَطْغَوْا﴾ أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة و النقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة.

قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد عليه و لا أشق من هذه الآية و ٥٢/١٧
لذلك قال لأصحابه حين قالوا له أسرع إليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود و الواقعة[3].

قوله تعالى ﴿وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ﴾ قد مر الكلام في مثله فلا نعيده قال الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ و المراد به الأمة ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ أي ناصر يعينك عليه و يمنعك من عذابه ﴿وَ لا واقٍ﴾ يقيك منه[4].

قوله تعالى ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ﴾ قال الرازي قال المفسرون هذا في الظاهر خطاب للنبي ﷺ و لكن المعنى[5] عام لجميع المكلفين و يحتمل أيضا أن يكون الخطاب للإنسان كأنه قيل أيها الإنسان لا تجعل مع الله إلها آخر و هذا الاحتمال عندي أولى لأنه تعالى عطف عليه قوله ﴿وَ قَضى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ﴾[6] إلى قوله ﴿إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما﴾ و هذا لا يليق بالنبي ﷺ لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده فعلمنا أن المخاطب بهذا هو نوع الإنسان و أما قوله ﴿فَتَقْعُدَ﴾ ففيه وجوه:

الأول: أن معناه المكث أي فتمكث في الناس مَذْمُوماً مَخْذُولًا و هذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب و الفرس[7].

الثاني: أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه.

الثالث: أن المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها و السعي إنما يتأتى بالقيام و أما العاجز عن ٥٣/١٧
تحصيلها فإنه لا يسعى بل يبقى جالسا قاعدا عن الطلب فالقعود كناية عن العجز و الضعف انتهى[8].

و الكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى.

قوله ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مطرودا مبعدا عن رحمة الله.

قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله في سبب نزوله أقوال.

أحدها: أن قريشا قالت للنبي ﷺ لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فحدث نفسه و قال ما علي في أن ألم بها و الله يعلم أني لها لكاره و يدعونني أستلم الحجر فنزلت عن ابن جبير.

و ثانيها: أنهم قالوا كف عن شتم آلهتنا و تسفيه أحلامنا و اطرد هؤلاء العبيد و السقاط الذين رائحتهم رائحة

---

(١) في المصدر: من نعتهم.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٠٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٦.
(٥) في المصدر: ولكن في المعنى.
(٦) الإسراء: ٢٣.
(٧) في المصدر: وهذه اللفظة مستعملة في لسان العرب والفرس في هذا المعنى.
(٨) تفسير الرازي ٢٠: ١٨٣ ـ ١٨٤.

الضأن حتى نجالسك و نسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت.

ثالثها: أن رسول الله ﷺ أخرج الأصنام من المسجد فطلبت إليه قريش أن يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم أمر بكسره[1] فنزلت و رواه العياشي بإسناده.

و رابعها: أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال لا تنحني يعنون الصلاة و لا تكسر[2] أصنامنا بأيدينا و تمتعنا باللات سنة فقال ﷺ لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم و أما الطاغية اللات[3] فإني غير ممتعكم بها و قام رسول الله ﷺ و توضأ فقال عمر ما بالكم آذيتم رسول الله ﷺ إنه لا يدع الأصنام في أرض العرب فما زالوا به حتى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عباس.

و خامسها: أن وفد ثقيف قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فإذا قبضنا ذلك كسرناها و أسلمنا فهم ٥٤/١٧ بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي فقال ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ إن مخففة عن الثقيلة و المعنى أن المشركين هموا و قاربوا أن يزيلوك[4] و يصرفوك عن حكم القرآن ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ﴾ أي لتخترع علينا غير ما أوحيناه إليك و المعنى لتحل محل المفتري لأنك تخبر أنك لا تنطق إلا عن وحي فإذا اتبعت أهواءهم أوهمت أنك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري ﴿وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي لتولوك و أظهروا صداقتك[5] ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ﴾ أي ثبتنا قلبك على الحق و الرشد بالنبوة و العصمة و المعجزات و قيل بالألطاف الخفية ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون يقال كدت أفعل كذا أي قاربت أن أفعله و لم أفعله و قد صح عنه ﷺ قوله وضع عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم و الله أعلم بنيته[6] ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال ﴿إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ﴾ أي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات لأن ذنبك أعظم و قيل المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه قال ابن عباس رسول الله ﷺ معصوم و لكن هذا تخفيف لأمته[7] لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله و شرائعه ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾ أي ناصرا ينصرك[8].

و قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية بوجوه.

الأول أنها دلت على أنه ﷺ قرب من أن يفتري على الله و الفرية على الله من أعظم الذنوب. ٥٥/١٧

الثاني أنها تدل على أنه لو لا أن الله تعالى ثبته و عصمه لقرب أن يركن إلى دينهم.

الثالث أنه لو لا سبق جرم و جناية لم يحتج[9] إلى ذكر هذا الوعيد الشديد.

و الجواب عن الأول أن كاد معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة و هذا لا يدل على الوقوع.

و عن الثاني أن كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره تقول لو لا علي لهلك عمر و معناه أن وجود علي ﷺ منع من حصول الهلاك لعمر فكذلك هاهنا فقوله ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ﴾ معناه لو لا حصل تثبيت الله لك يا محمد فكان تثبيت الله مانعا[10] من حصول ذلك الركون.

و عن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها و الدليل عليه آيات منها قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[11] الآيات و قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾[12] و قوله ﴿وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ﴾[13] انتهى[14].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن و معناه أني أقدر

---

(١) في المصدر: ثم أمر بعد بكسره.
(٢) في المصدر: لا ننحني بفنون الصلاة ولا نكسر.
(٣) في المصدر: وأما الطاعة للات.
(٤) في المصدر: إن المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا أن يزلوك.
(٥) في المصدر: وأظهروا خلتك أي صداقتك.
(٦) في المصدر: والله أعلم بنبيه.
(٧) في المصدر: ولكن هذا تخويف لأمته.
(٨) مجمع البيان ٣: ٦٦٥ ـ ٦٦٦ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: وجناية وإلا فلا حاجة.
(١٠) في المصدر: فكان حصول ذلك التثبيت مانعاً.
(١١) الحاقة: ٤٤ ـ ٤٥.
(١٢) الزمر: ٦٥.
(١٣) الأحزاب: ١.
(١٤) تفسير الرازي ٢١: ٢٢ ـ ٢٣.

أن آخذ ما أعطيتك كما منعته غيرك و لكن دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه و منعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا[١].

٥٦/١٧ قوله تعالى ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال الرازي ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه و بين قومه و ذلك لحرصه على إيمانهم فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله و أحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه و تمنى ذلك فأنزل تعالى سورة ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقرأها رسول اللهحتى بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[٢] ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق[٣] العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش فرحوا و مضى رسول الله ﷺ في قراءته و قرأ السورة كلها فسجد المسلمون لسجوده و سجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن و لا كافر إلا سجد سوى الوليد بن المغيرة و سعيد بن العاص[٤] فإنهما أخذا حفنة من البطحاء[٥] و رفعاها إلى جبهتيهما و سجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود و تفرقت قريش و قد سرهم ما سمعوا و قالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل ﷺ فقال ما ذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله و قلت ما لم أقل لك فحزن رسول الله ﷺ حزنا شديدا و خاف من الله خوفا عظيما حتى نزل قوله ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ﴾ الآية هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين و أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة[٦] و احتجوا بالقرآن و السنة و المعقول أما القرآن فوجوه.

٥٧/١٧ **أحدها:** قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

و ثانيها: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[٧].

و ثالثها: قوله ﴿وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى في الحال و ذلك لا يقول به مسلم.

و رابعها: قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ و كاد[٨] معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل.

و خامسها: قوله ﴿وَ لَوْ لَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾ و كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره فدل على أن الركون القليل لم يحصل.

و سادسها: قوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[٩].

و سابعها: قوله ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾[١٠].

٥٨/١٧ و أما السنة فهي أنه روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة[١١] أنه سئل عن هذه القصة قال هذا من وضع الزنادقة و صنف فيه كتابا.

و قال الإمام أبو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون و أيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قرأ سورة و النجم و سجد فيها المسلمون و المشركون و الإنس و الجن و ليس فيه حديث الغرانيق و روي هذا الحديث من طرق كثيرة و ليس فيها البتة حديث الغرانيق.

و أما المعقول فمن وجوه.

أحدها: أن من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٧٥ ـ ٦٧٦. (٢) النجم: ١٩ ـ ٢٠.
(٣) في المصدر ونسخة: الغرنق بالضم، طائر مائي وفي المجمع: قولهم تلك الغرانيق العلىٰ وأن شفاعتهم لترتجىٰ المراد منها هنا الاصنام.
(٤) في المصدر: وأبي أحيحة سعيد بن العاص. (٥) في المصدر: أخذا حفنة من التراب من البطحاء.
(٦) اقول: هذا الخبر من جملة الاخبار التي انفرد بها العامة ولا وجود ولا اعتبار لها في كتبنا.
(٧) يونس: ١٥. (٨) في المصدر: وكاد عند بعضهم معناه.
(٩) الفرقان: ٣٢. (١٠) الأعلى: ٦.
(١١) في نسخة: إسحاق بن جرير.

و ثانيها: أنه ﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي و يقرأ القرآن عند الكعبة آمنا لأذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه و إنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلا أو في أوقات خلوة و ذلك يبطل قولهم.

و ثالثها: أن معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجدا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.

و رابعها: قوله ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ﴾(١) و ذلك أن إحكام الآيات بإزالة تلقية الشيطان(٢) عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تنتفي الشبهة معها فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآنا فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى.

و خامسها: و هو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه و جوزنا في كل واحد من الأحكام و ٥٩/١٧
الشرائع أن يكون كذلك و يبطل قوله تعالى ﴿بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾(٣) فإنه لا فرق(٤) بين النقصان عن الوحي و بين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب أن جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر و خبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية و النقلية المتواترة و لنشرع الآن في التفصيل فنقول التمني جاء في اللغة لأمرين أحدهما تمني القلب و الثاني القراءة قال الله تعالى ﴿وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلّا أَمانِيَّ﴾(٥) أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف و إنما يعلمه قراءة و قال حسان:

تمنى كتاب الله أول ليلة   و آخرها لاقى الحمام المقادر

فأما إذا فسرنا بالقراءة ففيه قولان:

الأول: أنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه و يشتبه على القاري دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى.

الثاني: المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه.

الأول: أن النبي لم يتكلم بقوله تلك الغرانيق العلى و لا الشيطان تكلم به و لا أحد تكلم به لكنه ﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه ما رووه و ذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال و هو ضعيف لوجوه.

أحدها: أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه.

و ثانيها: أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض فإن العادة مانعة من اتفاق الجمع العظيم ٦٠/١٧
في الساعة الواحدة على حال واحدة(٦) في المحسوسات.

و ثالثها: لو كان كذلك لم يكن مضافا إلى الشيطان.

الوجه الثاني قالوا إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن و ذلك بأن تكلم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة(٧) ليظن أنه من جنس الكلام المسموع من الرسول قالوا و الذي يؤكده أنه لا خلاف أن الجن و الشيطان متكلمون فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول فيتكلم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول ﷺ و عند سكوته فإذا سمع الحاضرون ظنوا أنه كلام الرسول(٨) ثم لا يكون هذا قادحا في النبوة لما لم يكن فعلا له و هذا أيضا ضعيف فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ(٩) بما يشتبه على السامعين كونه كلاما للرسول بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع.

---

(١) الحج: ٥٢.
(٢) في المصدر: بإزالة ما يلقيه الشيطان.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) في المصدر: لا فرق في العقل.
(٥) البقرة: ٧٨.
(٦) في المصدر: من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد.
(٧) في المصدر: تلك التلاوة في بعض وقفاته.
(٨) في المصدر: فإذا سمع المحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول وما رأوا شخصاً آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسول ﷺ.
(٩) في المصدر: أن يتكلم الشيطان كلام الرسول ﷺ.

فإن قيل هذا الاحتمال قائم في الكل لكنه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه كما في هذه الواقعة إزالة للتلبيس.

قلنا لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات و إذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكل.

الوجه الثالث أن يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس و هم الكفرة فإنهﷺ لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع و ذكر أسماء آلهتهم و قد علموا من عادته أنه يعيبها فقال بعض من حضر تلك الغرانيق العلى فاشتبه
٦١/١٧ الأمر على القوم لكثرة لغط[١] القوم و كثرة صياحهم و طلبهم تغليطه و إخفاء قراءته و لعل ذلك في صلاته لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته و يسمعون قراءته و يلغون فيها و قيل إنهﷺ كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات فتوهم القوم أنه من قراءة الرسولﷺ ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته يحصل أولا أو لأنه سبحانه جعل ذلك المتكلم نفسه شيطانا و هذا أيضا ضعيف لوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسولﷺ إزالة الشبهة و تصريح الحق و تبكيت[٢] ذلك القائل و إظهار أن هذه الكلمة منه صدرت و لو فعل ذلك[٣] كان ذلك أولى بالنقل.

فإن قيل إنما لم يفعل الرسولﷺ ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكمالها إلى الأمة دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا إلى التلبيس كما لم يؤد سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس.

قلنا إن القرآن لم يكن مستقرا على حالة واحدة في زمن حياته لأنه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سببا لزوال اللبس و أيضا فلو كان كذلك لما استحق العقاب[٤] من الله على ما رواه القوم.

الوجه الرابع و هو أن المتكلم بهذا هو الرسولﷺ ثم إن هذا يحتمل ثلاثة أوجه فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهوا أو قسرا أو اختيارا أما الأول فكما يروى عن قتادة و مقاتل[٥] أنهﷺ كان يصلي عند المقام فسها و جرى على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد و سجد كل من في المسجد و فرح المشركون مما سمعوا فأتاه جبرئيلﷺ فاستقرأه فلما انتهى إلى الغرانيق قال لم آتك بهذا فحزن رسول اللهﷺ إلى أن نزلت هذه الآية و هذا أيضا ضعيف من وجوه.

٦٢/١٧ أحدها: أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع و حينئذ تزول الثقة عن الشرع.

و ثانيها: أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها و معناها فإنا نعلم بالضرورة أن واحدا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها و معناها و طريقتها.

و ثالثها: هب أنه تكلم بذلك سهوا فكيف لم ينتبه[٦] لذلك حين قرأها على جبرئيلﷺ و ذلك ظاهر.

و أما الوجه الثاني فهو أنهﷺ تكلم قسرا بذلك فهو الذي قال قوم إن الشيطان أجبر النبيﷺ على التكلم به و هذا أيضا فاسد لوجوه.

أحدها: أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبيﷺ لكان اقتداره علينا أكثر فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين و لجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد منا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان.

و ثانيها: أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي لقيام هذا الاحتمال.

و ثالثها: أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكيا عن الشيطان ﴿وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ

(١) اللغط: الأصوات المبهمة المختلطة. لسان العرب ١٢: ٢٩٧.

(٢) التبكيت: كالتقريع والتعنيف وبكّتَه: قرعه بالعذل تقريعا. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٣) في المصدر: وثانيها: لو فعل ذلك.

(٤) كذا في المصدر، وكذا استظهر صحتها المصنف في الحاشية وهو الصحيح وفي «ط»: العقاب.

(٥) في المصدر: أما الأول: وهو أنهﷺ قال هذه الكلمة سهواً فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنهما قالا.

(٦) كذا في «أ». وفي «ط»: ينتبه. وفي المصدر: ينبه.

لِي فَلَا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[١] و قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾[٢] و قال ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٣] و لا شك أنهﷺ كان سيد المخلصين.

و أما الوجه الثالث و هو أنهﷺ تكلم بذلك اختيارا و هاهنا وجهان.

٦٣/١٧ أحدهما: أن نقول إن هذه الكلمة باطلة.

و الثاني: أن نقول إنها ليست كلمة باطلة أما على الوجه الأول فذكروا فيه طريقين الأول.

قال ابن عباس في رواية عطاء إن شيطانا يقال له الأبيض أتاه على صورة جبرئيلؑ و ألقى عليه هذه الكلمة فقرأها فسمع المشركون ذلك و أعجبهم فجاءه جبرئيلؑ و استعرضه فقرأ السورة[٤] فلما بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيلؑ أنا ما جئتك بهذه قال رسول اللهﷺ إنه أتاني آت على صورتك فألقاه[٥] على لساني.

الطريق الثاني قال بعض الجهال إنهﷺ لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها و هذان القولان لا يرغب فيهما مسلم البتة لأن الأول يقتضي أنهﷺ ما كان يميز بين الملك المعصوم و الشيطان الخبيث.

و الثاني: يقتضي أنه كان خائنا في الوحي و كل واحد منهما خروج عن الدين.

و أما الوجه الثاني و هو أن هذه الكلمة ليست باطلة فههنا أيضا طرق الأول أن يقال الغرانيق هم الملائكة و قد كان ذلك قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته.

الثاني: أن يقال إن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار فكأنه قال أشفاعتهن ترتجى.

الثالث: أنه تعالى ذكر الإثبات و أراد النفي كقوله تعالى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾[٦] أي لا تضلوا كما يذكر النفي و يريد به الإثبات كقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾[٧] و المعنى أن تشركوا و هذان

٦٤/١٧ الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنه لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن أو في الصلاة بناء على التأويل و لكن الأصل في الدين أن لا نجوز عليهم شيئا من ذلك[٨] لأن الله تعالى قد نصبهم حجة و اصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر و مثل ذلك في النفر أعظم من الأمور التي جنبه الله تعالى[٩] كنحو الكتابة و الفظاظة و قول الشعر فهذه الوجوه المذكورة في قوله تلك الغرانيق العلى و قد ظهر على القطع كذبها فهذا كله إذا فسرنا التمني بالتلاوة أما إذا فسرناها بالخاطر و تمني القلب فالمعنى أن النبيﷺ متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور وسوس الشيطان إليه بالباطل و يدعوه إلى ما لا ينبغي ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله و يهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته ثم اختلفوا في كيفية تلك الوسوسة على وجوه.

أحدها: أنه ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم[١٠] قالوا إنهﷺ كان يحب أن يتألفهم و كان يتردد[١١] ذلك في نفسه فعند ما لحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه و هذا أيضا خروج عن الدين و بيانه ما تقدم.

و ثانيها: ما قال مجاهد من أنهﷺ كان يتمنى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث و النوازل و غيرها.

و ثالثها: يحتمل أنهﷺ عند نزول الوحي كان يتفكر في تأويله إذا كان محتملا[١٢] فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده فبين تعالى أنه ينسخ ذلك بالإبطال و يحكم ما أراده بأدلته و آياته.

٦٥/١٧ و رابعها: معنى الآية إذا تمنى أراد فعلا تقربا إلى الله[١٣] ألقى الشيطان في ذكره[١٤] ما يخالفه فيرجع إلى الله في

---

(١) ابراهيم: ٢٢.
(٢) النحل: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٣) الحجر: ٤٠.
(٤) في المصدر: فقرأها.
(٥) في المصدر: أنه أتاني آت على صورتك فألقاها.
(٦) النساء: ١٧٦.
(٧) الأنعام: ١٥١.
(٨) في المصدر أن لا يجوز عليهم شيء من ذلك.
(٩) في المصدر: في التفسير أعظم من الأمور التي حثه الله تعالى على تركها.
(١٠) في المصدر: من ذكر آلهتهم بالثناء.
(١١) في المصدر: وكان يردد.
(١٢) في المصدر: إذا كان مجملاً.
(١٣) في المصدر: إذا تمنى إذا أراد فعلاً مقرباً إلى الله.
(١٤) في المصدر: ألقى الشيطان في فكره.

ذلك و هو كقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[١] و كقوله تعالى ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾ و من الناس من قال لا يجوز حمل الأمنية على تمني القلب لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله صلى الله عليه و آله فتنة للكفار و ذلك يبطله قوله ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٢].

و الجواب لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار انتهى كلامه[٣].

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة قلنا أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوا بها[٤] و ليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين إما أن يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان أو تمني القلب فإن أراد التلاوة كان المراد أن من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه و زادوا فيما يقوله و نقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم عليه السلام فأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بوسوسته و غروره ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك و يدحضه بظهور حججه و ينسخه و يحسم مادة الشبهة به و إنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له صلى الله عليه و آله لما كذب المشركون عليه و أضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها و إن كان المراد تمني القلب فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى بقلبه[٥] بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل و يحدثه بالمعاصي و يغريه بها و يدعوه إليها و أن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان و عصيانه و ترك استماع غروره فأما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة[٦] عند أصحاب ٦٦/١٧
الحديث بما يستغني عن ذكره و كيف يجيز ذلك على النبي صلى الله عليه و آله من يسمع الله يقول ﴿كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾ يعني القرآن و قوله تعالى ﴿وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا﴾ الآيات و قوله تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى﴾ على أن من يجيز السهو على الأنبياء عليهم السلام يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيه[٧] من غاية التنفير عن النبي صلى الله عليه و آله لأن الله تعالى قد جنب نبيه صلى الله عليه و آله من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة و الفظاظة و قول الشعر و غير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى على أنه صلى الله عليه و آله لا يخلو وحوشي مما قرف به[٨] من أن يكون تعمد ما حكوه و فعله قاصدا أو فعله ساهيا و لا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره و إن كان فعله ساهيا فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها ثم بمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة أن شاعرا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها و في معنى البيت الذي تقدمه و على الوجه الذي يقتضيه فائدته و هو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التي ينشدها و هذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي صلى الله عليه و آله على أن بعض أهل العلم قد قال يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله.

لما تلا هذه السورة في ناد غاص بأهله و كان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى إلى قوله تعالى ٦٧/١٧
﴿فَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّى﴾ و علم من قرب من مكانه من قريش أنه سيورد بعدها ما يقدح[٩] فيهن قال كالمعارض له و الراد عليه تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترجى فظن كثير من حضر أن ذلك من قوله صلى الله عليه و آله و اشتبه عليه الأمر لأنهم كانوا يلفظون[١٠] عند قراءته صلى الله عليه و آله و يكثر كلامهم و ضجاجهم طلبا لتغليطه و إخفاء قراءته و يمكن أن يكون هذا أيضا في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة و يسمعون قراءته و يلغون فيها و قيل أيضا إنه صلى الله عليه و آله كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات و أتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّى وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرى قال صلى الله عليه و آله تلك الغرانيق العلى و منها الشفاعة ترتجى على سبيل الإنكار عليهم و

---

(١) الأعراف: ٢٠١.
(٢) الحج: ٥٣.
(٣) تفسير الرازي ٢٣: ٥٠ - ٥٥ بفارق يسير غير ما أشرنا.
(٤) في المصدر: التي قصوها.
(٥) في المصدر: إن الشيطان متى تمنى النبي عليه السلام بقلبه..
(٦) في المصدر: مطعونه ضعيفة.
(٧) في المصدر: لما فيها.
(٨) في المصدر: قذف به.
(٩) في المصدر: وعلم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسؤهم به.
(١٠) في نسخة: يلغطون وهو الصحيح.

أن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك و ليس يمتنع أن يكون هذا في صلاة لأن الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا و إنما نسخ من بعد و قيل إن المراد بالغرانيق الملائكة و قد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم و قيل إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة تلاه الرسولﷺ فلما ظن المشركون أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته و كل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى ﴿إِذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ لأن بغرور الشيطان و وسوسته أضيف إلى تلاوتهﷺ ما لم يرده بها و كل هذا واضح بحمد الله انتهى[١].

٦٨/١٧ و قال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجوه شتى و قد قررنا بالبرهان و الإجماع عصمتهﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا و لا سهوا أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو أن يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا و لا سهوا ما لم ينزل عليه ثم قال و وجه ثان و هو استحالة هذه القصة نظرا و عرفا و ذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الأقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف و النظم و لما كان النبيﷺ و لا من بحضرته من المسلمين و صناديد قريش من المشركين ممن يخفى عليه ذلك و هذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه و اتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه.

و وجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين و معاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة و تخليط العدو على النبيﷺ لأقل فتنة و ارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة و لم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل و لو كان ذلك لوجدت قريش على المسلمين الصولة[٢] و لأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة و كذلك ما روي في قصة القضية و لا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت و لا تشغيب[٣] للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة و لا عن مسلم بسببها شبهة فدل على بطلها و اجتثاث أصلها ثم ذكر أكثر الوجوه التي ذكرها السيد و الرازي[٤].

٦٩/١٧ و قال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد و قال البلخي و يجوز أن يكون النبيسمع هاتين الكلمتين من قومه و حفظهما فلما قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره فكاد أن يجريها على لسانه فعصمه الله و نبهه و نسخ وسواس الشيطان و أحكم آياته بأن قرأها النبيﷺ محكمة سليمة مما أراد الشيطان و الغرانيق جمع غرنوق و هو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق و غرانق إذا كان ممتليا ريانا ﴿ثم يحكم آياته﴾ أي يبقي آياته و دلائله و أوامره محكمة لا سهو فيها و لا غلط ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾ إلى قوله ﴿وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد و امتحانا على الذين في قلوبهم شك و على الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله و بين ما يلقيه الشيطان ﴿لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي في معاداة و مخالفة بعيدة عن الحق ﴿وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله و توحيده و حكمته ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغيير و التبديل ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي فيثبتوا على إيمانهم و قيل يزدادوا إيمانا[٥] ﴿فتخبت له قلوبهم﴾ أي تخشع و تتواضع لقوة إيمانهم[٦].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ﴾ المراد به سائر المكلفين و إنما أفرده بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله و إذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير[٧].

قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ تَرْجُوا﴾ قال الرازي في كلمة ﴿إلا﴾ وجهان:

أحدهما: أنها للاستثناء ثم قال صاحب الكشاف هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقي إليك الكتاب إِلّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ و يمكن أيضا إجراؤه على ظاهره أي و ما كنت ترجو إلا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك أي و ما كنت ترجو إلا على هذا الوجه.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ١٠٧ ـ ١٠٩ مع بعض الاختصار والاختلاف اليسير.
(٢) الصولة: الوثبة؛ وصال عليه؛ وثب لسان العرب ٧:٤٤٤.
(٣) الشغب والتشغيب: تهييج الشر. لسان العرب ٧: ١٤٣.
(٤) شرح الشفاء: نسخته ليست لدينا.
(٥) في المصدر: يزدادون إيماناً إلى إيمانهم.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٤٥ ـ ١٤٦ بأدنى فارق.
(٧) مجمع البيان ٤: ٣٢٢.

و الثاني: أن ﴿إلا﴾ بمعنى لكن[١] أي و لكن رحمة من ربك ألقي إليك ثم إنه كلفه بأمور أحدها أن لا يكون مظاهرا للكفار.

٧٠/١٧ و ثانيها: ﴿وَ لا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آياتِ اللّٰهِ﴾[٢] قال الضحاك و ذلك حين دعوه إلى دين آبائه ليزوجوه و يقاسموه شطرا من مالهم أي لا تلتفت إلى هؤلاء و لا تركن إلى قولهم فيصدك عن اتباع آيات الله.

و ثالثها: قوله ﴿وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ أي إلى دين ربك و أراد التشديد في الدعاء للكفار[٣] و المشركين فلذلك قال ﴿وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لأن من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم.

و رابعها: قوله ﴿وَ لا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾ و هذا و إن كان واجبا على الكل إلا أنه تعالى خاطبه به خصوصا لأجل التعظيم فإن قيل الرسول كان معلوما منه أن لا يفعل شيئا من ذلك البتة فما الفائدة في هذا النهي.

قلت لعل الخطاب معه و لكن المراد غيره و يجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله و لا تتخذ غيره وكيلا في أمورك فإنه من وكل بغير الله[٤] فكأنه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى[٥].

و قال البيضاوي هذا و ما قبله للتهييج و قطعه أطماع المشركين عن مساعدته لهم[٦].

أقول: سيأتي تأويل قوله تعالى ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ في باب تزويج زينب إن شاء الله.

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق كما تدعون ﴿فَإِنَّما أَضِلُّ عَلىٰ نَفْسِي﴾ أي فإنما يرجع وبال ضلالي علي لأني مأخوذ به دون غيري ﴿وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ أي فبفضل ربي حيث أوحى إلي فله المنة بذلك علي دون خلقه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالنا ﴿قَرِيبٌ﴾ منا فلا يخفى عليه المحق و المبطل[٧].

٧١/١٧ قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ قال السيد رضي الله عنه قد قيل في هذه الآية أن الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و المراد به أمته و قد روي عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن علي إياك أعني و اسمعي يا جارة و جواب آخر أن هذا خبر يتضمن الوعيد و ليس يمتنع أن يتوعد الله على العموم و على سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد لكنه لا بد أن يكون مقدورا له و جائزا بمعنى الصحة لا بمعنى الشك و لهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاما لمن يقع منه ما تناوله الوعيد و لمن علم الله تعالى أنه لا يقع منه و ليس قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ على سبيل التقدير و الشرط بأكثر من قوله تعالى ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتا﴾ لأن استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك و بيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن و بيان حكمه.

و الشيعة لها في هذه الآية جواب تتفرد به و هو أن النبي صلى الله عليه و آله لما نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام و لا يرضون أن تكون النبوة فيك و الخلافة في ابن عمك فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه لكن الله تعالى أمرني به و فرضه علي فقالوا له فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه ليتم لك أمرك و لا يخالف الناس عليك فنزلت الآية و المعنى فيها لَئِنْ أَشْرَكْتَ في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ و على هذا التأويل السؤال قائم لأنه إذا كان قد علم الله تعالى أنه صلى الله عليه و آله لا يفعل ذلك و لا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد فلا بد من الرجوع إلى ما ذكرنا[٨].

٧٢/١٧ و قال البيضاوي ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل أيقولون ﴿افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ افترى محمد بدعوى النبوة و القرآن[٩] ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فأما من كان ذا بصيرة و معرفة فلا فكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه

---

(١) في المصدر: (لكن) للاستدراك.
(٢) في المصدر: وثانيها: أن قال: «ولا يصدنك عن آيات الله» الميل إلى المشركين.
(٣) في المصدر: في دعاء الكفار.
(٤) في المصدر: فإن من وثق بغير الله تعالى.
(٥) تفسير الرازي ٢٥: ٢٣.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٨.
(٧) مجمع البيان ٤: ٦٢٠.
(٨) تنزيه الأنبياء: ١١٩ ـ ١٢٠ ببعض الاختصار.
(٩) الظاهر من الآيات اللاحقة وقصصها أن تهمة الافتراء علقوها على دعوة النبي صلى الله عليه و آله ومودة القربى وهو الأوفق للوضع السياسي والاجتماعي آنذاك.

و قيل يختم على قلبك يمسك القرآن و الوحي عنه فكيف تقدر على أن تفتري أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم(١).

قوله تعالى ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا﴾ قال الرازي و الطبرسي أي أمم من أرسلنا و المراد مؤمنو أهل الكتاب فإنهم سيخبرونك أنه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام و إذا كان هذا متفقا عليه بين كل الأنبياء و الرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض(٢) محمدﷺ و الخطاب و إن توجه إلى النبيﷺ فالمراد به الأمة.

و القول الثاني قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدمؑ و جميع المرسلين من ولدهؑ فأذن جبرئيل ثم أقام و قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول اللهﷺ من الصلاة قال له جبرئيلؑ سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا الآية فقالﷺ لا أسأل لأني لست شاكا فيه.

و القول الثالث أن ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه.

٧٣/١٧ النظر و الاستدلال كقول من قال سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و جنى ثمارك فإنها إن لم تجبك جهارا أجابتك اعتبارا و هاهنا سؤال النبيﷺ عن الأنبياء الذين كانوا قبله ممتنع و كان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك و تدبر فيه بنفسك و الله أعلم(٣).

قوله تعالى ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال:

أحدها: إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ على زعمكم فأنا أول من عبد الله وحده و أنكر قولكم(٤).

و ثانيها: أن إن بمعنى ما(٥) و المعنى ما كان للرحمن ولد فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ لله المقرين بذلك.

و ثالثها: أن معناه لو كان له ولد لكنت أنا أول الآنفين من عبادته لأن من يكون له ولد لا يكون إلا جسما محدثا و من كان كذلك لا يستحق العبادة من قولهم عبدت من الأمر أي أنفت منه(٦).

و رابعها: أنه يقول كما أني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد.

و خامسها: أن معناه لو كان له ولد لكنت أول من يعبده بأن له ولدا و لكن لا ولد له فهذا تحقيق لنفي الولد و تبعيد له لأنه تعليق محال بمحال(٧).

و قال البيضاوي ﴿عَلىٰ شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْها﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ آراء الجهال التابعة للشهوات و هم رؤساء قريش قالوا ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ مما أراد بك(٨).

٧٤/١٧ قوله ﴿لِيَغْفِرَ لَك اللّٰهُ﴾ قال السيد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه أما من نفى عنهﷺ صغائر الذنوب مضافا إلى كبائرها فله عن هذه الآية أجوبة منها أنه أراد تعالى بإضافة الذنب إليه ذنب أبيه آدمؑ و حسنت هذه الإضافة للاتصال و القربى و غفره(٩) له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبر قسمه فهذا الذنب المتقدم و الذنب المتأخر هو ذنب شيعته و شيعة أخيهؑ و هذا الجواب يعترضه أن صاحبه نفى عن نبي ذنبا و أضافه إلى آخر و السؤال عنه(١٠) فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه و يمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلها لأمتهﷺ و يكون ذكر التقدم و التأخر إنما أراد به ما تقدم زمانه و ما تأخر كما يقول القائل مؤكدا قد غفرت لك ما قدمت و ما أخرت و صفحت عن السالف و الآنف من ذنوبك و لإضافة أمته إليه(١١) وجه في الاستعمال معروف لأن القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل أنتم فعلتم كذا و كذا و قتلتم فلانا و إن كان الحاضرون ما شهدوا ذلك و لا فعلوه و حسنت الإضافة للاتصال و النسب(١٢) و لا سبب أوكد مما بين الرسولﷺ و أمته و قد يجوز توسعا

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٩١ وفيه: والوحي عنه أو يربط.
(٢) في المصدر: أن لا يجعلوه سبباً لبغض.
(٣) تفسير الرازي ٢٧: ٢١٧ والموجود هنا منقول عن مجمع البيان ٥: ٧٦.
(٤) في المصدر: إن كان الرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم (فأنا أول العابدين) أي أول من عبدالله وحده والمنكرين لقولكم.
(٥) في المصدر: بمعنى (ما) النفي.
(٦) سقط في المصدر من قوله: من قولهم الى هنا.
(٧) مجمع البيان ٥: ٨٧ ـ ٨٨.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٩.
(٩) في المصدر: للاتصال القربى وعفوه.
(١٠) في المصدر: والسؤال عليه.
(١١) في المصدر: ولإضافة ذنوب أمته إليه.
(١٢) في المصدر: للاتصال والتسبب.

و تجوزا أن يضاف ذنوبهم إليه.

و منها أنه سمي تركه الندب ذنبا و حسن ذلك أنه ﷺ ممن لا يخالف الأوامر إلا هذا الضرب من الخلاف و لعظم منزلته و قدره جاز أن يسمى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسم ذنبا.

و منها أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ﴾ و ليس هذا بشيء لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء مثل قولهم غفر الله لك و يغفر الله لك و
٧٥/١٧ ما أشبه ذلك و لفظ الآية بخلاف هذا لأن المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء و الغرض في الفتح[1] و قد كنا ذكرنا في هذه الآية وجها اخترناه و هو أشبه بالظاهر مما تقدم و هو أن يكون المراد بقوله ﴿مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ الذنوب إليك لأن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا ألا ترى أنهم يقولون أعجبني ضرب زيد عمرو إذا أضافوه إلى المفعول و معنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة و الفسخ و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه و ذنوبهم إليه في منعهم إياه عن مكة و صدهم له عن المسجد الحرام و هذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتى تكون المغفرة غرضا في الفتح و وجها له و إلا فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾ معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح و ليست غرضا فيه فأما قوله ﴿مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك و ما تأخر و ليس لأحد أن يقول إن سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة و المدينة و قد انصرف من الحديبية و قال قوم من المفسرين إن الفتح أراد به فتح خيبر لأنه كان تاليا لتلك الحال و قال آخرون بل أراد به أنا قضينا لك في الحديبية قضاء حسنا فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أن المراد بالآية فتح مكة و السورة قبل ذلك بمدة طويلة و ذلك أن السورة و إن كانت نزلت في الوقت الذي ذكر و هو قبل فتح مكة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2] فتح مكة و يكون على طريق البشارة له و الحكم له بأنه سيدخل مكة و ينصره الله على أهلها و لهذا نظائر في القرآن و مما يقوي أن الفتح في السورة أراد به فتح مكة قوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لٰا تَخٰافُونَ فَعَلِمَ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾[3] و الفتح القريب هاهنا هو فتح خيبر فأما حمل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية فهو خلاف الظاهر و مقتضى الآية لأن الفتح بالإطلاق الظاهر منه الظفر و النصر و يشهد له قوله تعالى ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾.

٧٦/١٧ فإن قيل ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا كان المصدر متعديا بنفسه مثل قولهم أعجبني ضرب زيد عمرو و إضافة مصدر غير متعد إلى مفعوله غير معروفة.

قلنا هذا تحكم في اللسان و على أهله لأنهم في كتب العربية كلها أطلقوا أن المصدر يضاف إلى الفاعل و المفعول معا و لم يستثنوا متعديا من غيره و لو كان بينهما فرق لبينوه و فصلوه كما فعلوا ذلك في غيره و ليس قلة الاستعمال معتبرة في هذا الباب لأن الكلام إذا كان له أصل في العربية استعمل عليه و إن كان قليل الاستعمال و بعد فإن ذنبهم هاهنا إليه إنما هو صدهم له عن المسجد الحرام و منعهم إياه عن دخوله فمعنى الذنب متعد و إن كان معنى المصدر متعديا جاز أن يجري مجرى ما يتعدى بلفظه فإن من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه و أخرى على لفظه انتهى[4].

و قال الطبرسي رحمه الله لأصحابنا فيه وجهان[5] أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر.

و روى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له ثم ذكر سائر الوجوه التي ذكرها السيد رحمه

---

(١) في المصدر: والعوض في الفتح.
(٢) الفتح: ١.
(٣) الفتح: ٢٧.
(٤) تنزيه الأنبياء: ١١٦ ـ ١١٨.
(٥) في المصدر: لأصحابنا فيه وجهان من التأويل.

الله و سيأتي تأويلها في الأخبار و تأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبي ص[١].

قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أم مكتوم[٢] و ذلك أنه أتى رسول اللهﷺ و هو يناجي عتبة بن ربيعة و أبا جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و أبيا و أمية ابني خلف يدعوهم إلى الله و يرجو إسلامهم فقال يا رسول الله أقرئني و علمني مما علمك الله فجعل يناديه و يكرر النداء و لا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول اللهﷺ لقطعه كلامه و قال في نفسه يقول ٧٧/١٧ هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان و العبيد فأعرض عنه و أقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات فكان رسول اللهﷺ بعد ذلك يكرمه و إذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين في غزوتين ثم قال بعد نقل ما سيأتي من كلام السيد رحمه الله و قيل إن ما فعله الأعمى كان نوعا من سوء الأدب فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه إنما أعرض عنه لفقره و أقبل عليهم لرئاستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك و روي عن الصادقؑ أنه قال كان رسول اللهإذا رأى عبد الله ابن أم مكتوم قال مرحبا مرحبا لا و الله لا يعاتبني الله فيك أبدا و كان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبيﷺ مما يفعل به.

﴿عَبَسَ﴾ أي بسر و قبض وجهه ﴿وَ تَوَلّٰى﴾ أي أعرض بوجهه ﴿أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾ أي لأن جاءه ﴿وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ﴾ أي لعل هذا الأعمى ﴿يَزَّكّٰى﴾ يتطهر بالعمل الصالح و ما يتعلمه منك ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القرآن ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾ في دينه قالوا و في هذا لطف عظيم لنبيهﷺ إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد إلى الخطاب[٣] ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ﴾ أي من كان عظيما في قومه و استغنى بالمال ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾ أي تتعرض له و تقبل عليه بوجهك ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلاّٰ يَزَّكّٰى﴾ أي أي شيء يلزمك إن لم يسلم[٤] فإنه ليس عليك إلا البلاغ ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَكَ يَسْعىٰ﴾ أي يعمل في الخير يعني ابن أم مكتوم ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ﴾ الله عز و جل ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾ أي تتغافل و تشتغل عنه بغيره ﴿كَلاّٰ﴾ أي لا تعد لذلك و انزجر عنه ﴿إِنَّهٰا تَذْكِرَةٌ﴾ أي إن آيات القرآن تذكير و موعظة للخلق ﴿فَمَنْ شٰاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى[٥].

و قال السيد رضي الله عنه في التنزيه أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبيﷺ و لا فيها ما يدل على أنها خطاب له بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه و فيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبيﷺ لأنه وصفه بالعبوس و ليس هذا من صفات النبيﷺ في قرآن و لا خبر مع الأعداء المباينين[٦] فضلا عن المؤمنين ٧٨/١٧ المسترشدين ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء و يتلهى عن الفقراء و هذا مما لا يصف به نبيناﷺ من يعرفه فليس هذا مشبها لأخلاقه الواسعة و تحننه إلى قومه[٧] و تعطفه و كيف يقول لهﷺ ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلاّٰ يَزَّكّٰى﴾ و هوﷺ مبعوث للدعاء و التنبيه و كيف لا يكون ذلك عليه و كان هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه و قد قيل إن هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول اللهﷺ كان منه هذا الفعل المنعوت فيها و نحن و إن شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشك في أنها لم يعن بها النبيﷺ و أي تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين و التلهي عنهم و الإقبال على الأغنياء الكافرين و قد نزه الله تعالى النبيﷺ عما دون هذا في التنفير بكثير انتهى[٨].

أقول: بعد تسليم نزولها فيهﷺ كان العتاب على ترك الأولى أو المقصود منه إيذاء الكفار و قطع أطماعهم عن موافقة النبيﷺ لهم و ذمهم على تحقير المؤمنين كما مر مرارا.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ﴾[٩] الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٦٨.
(٢) وهو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي.
(٣) في المصدر: إلى الخطاب فقال: وما يدريك ثم قال:
(٤) في المصدر: إن لم يسلم ولم يتطهر من الكفر.
(٥) مجمع البيان ٥: ٦٦٣ ـ ٦٦٥.
(٦) في المصدر: مع الأعداء المنابذين.
(٧) في المصدر: وتحننه على قومه.
(٨) تنزيه الأنبياء: ١١٨ ـ ١١٩.
(٩) النساء: ١٠٥.

من بني أبيرق[١] إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا و أخرجوا طعاما كان أعده لعياله و سيفا و درعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إن قوما أنقبوا[٢] على عمي و أخذوا طعاما كان أعده لعياله و درعا و سيفا و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال ٧٩/١٧
يا بني أبيرق أترمونني بالسرق و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له[٣] ارجع رحمك الله[٤] فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد[٥] إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و أنبهم[٦] بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و جاء[٧] إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه[٨] عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال ليتني مت و لم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل ثم قال ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ لبيد بن سهل[٩].

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ قال إن أناسا من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا و نعذره فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَكِيلاً﴾[١٠] فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله و تب[١١] من الذنب فقال و الذي أحلف به ما ٨٠/١٧
سرقها إلا لبيد فنزلت ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً﴾[١٢] ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبي ﷺ ليعذروه ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فنزل[١٣] في بشير و هو بمكة ﴿وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّىٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾[١٤].

و في تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ؑ قال إن قوما من الأنصار كانوا يعرفون ببني أبيرق و ساق الحديث نحوا مما رواه علي بن إبراهيم أولا[١٥].

٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ﴾ ٨١/١٧
قال كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ و جهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿نَفَقاً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول سربا و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ﴾ قال إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ثم قال ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ﴾ أي جعلهم كلهم مؤمنين و قوله ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس[١٦].

٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة و كان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة[١٧] يأوون إليها و

---

(١) في المصدر: من بني أبيزق في جميع المواضع والصحيح: أبيرق.
(٢) نقبوا: هجموا عليه فجأة. لسان العرب ١٤: ٢٥٢.
(٣) في نسخة: وقالوا له.
(٤) في المصدر ونسخة: ارجع يرحمك الله.
(٥) في نسخة: مشى.
(٦) في المصدر ونسخة: فرماهم بالسرقة واتهمهم.
(٧) في المصدر: فاغتم رسول الله ﷺ لذلك.
(٨) في نسخة: وعاتبه.
(٩) في المصدر: يعني لبيد بن سهيل «فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً».
(١٠) النساء: ١٠٩.
(١١) في المصدر ونسخة: فقال: يا بشير استغفر الله وتب إليه.
(١٢) النساء: ١١٢ وما بعدها إلى ١١٥.
(١٣) في المصدر: ونزلت، وفي نسخة: فنزلت.
(١٤) تفسير القمي ١: ١٥٨ ـ ١٦٠.
(١٥) تفسير النعماني: ٧٣ ـ ٧٤ بفارق كثير في اللفظ.
(١٦) تفسير القمي ١: ٢٠٥ بفارق يسير.
(١٧) في المصدر: أن يكونوا في الصفة.

كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه و ربما حمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم و
يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكروا عليه[1] ذلك و يقولوا له[2] اطردهم عنك
٨٢/١٧ فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ و عنده رجل من أصحاب الصفة[3] قد لزق برسول الله ﷺ و
رسول الله يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك
خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ثم قال ﴿وَ
كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء و كيف يخرجون ما فرض الله
عليهم في أموالهم و اختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء
﴿أَهٰؤُلاٰءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنٰا أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰاكِرِينَ﴾ ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على
التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال ﴿وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ﴾ يعني أجب الرحمة لمن تاب و الدليل على ذلك قوله ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ
أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ﴾ قال إن عرض في قلبك منه شيء و وسوسة[5].

٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ
لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر و الذين جلسوا بغير عذر[6].

٨٣/١٧ ٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أسري
برسول الله ﷺ إلى السماء و أوحى[7] الله إليه في علي ﷺ ما أوحى من شرفه[8] و عظمه عند الله و رد إلى
البيت المعمور و جمع له النبيين و صلوا خلفه عرض في نفسه[9] من عظم ما أوحى إليه في علي ﷺ فأنزل الله ﴿فَإِنْ
كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله
ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جٰاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَتَكُونَ
مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ فقال الصادق ﷺ فو الله ما شك و لا سأل[10].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ أي في النار و هو مخاطبة للنبي ﷺ و
المعنى للناس و هو قول الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني و اسمعي يا جارة[11].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ فالمخاطبة للنبي ﷺ و المعني للناس قوله ﴿وَ إِنْ
كٰادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنٰا غَيْرَهُ﴾ قال يعني أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَ إِذاً لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ أي
صديقا لو أقمت غيره ثم قال ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْنٰاكَ ضِعْفَ الْحَيٰاةِ وَ ضِعْفَ
الْمَمٰاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة[12].

٨٤/١٧ ٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ فهذه مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى
لأمته[13] و الدليل على ذلك قوله ﴿بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ و قد علم أن نبيه ﷺ يعبده و يشكره و لكن
استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديبا لأمته.

حدثنا جعفر بن أحمد[14] عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن
أبي جعفر قال سألته عن قول الله لنبيه ﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ قال تفسيرها لئن

---

(١) من نسخة: من أصحابه أنكروا.
(٢) في المصدر: عليه ذلك يقولون له.
(٣) في نسخة: من أصحابه من أصحاب الصفة.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٠٩ ـ ١٢٠.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٥٣.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٩٣ وفيه: تعرف أهل الغدر.
(٧) في المصدر ونسخة: فأوحى.
(٨) في المصدر: ما أوحى ما يشاء من شرفه.
(٩) في المصدر ونسخة: وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله صلى الله عيه وآله.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣١٧.
(١١) تفسير القمي ١: ٤٠٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ٤١٠ ـ ٤١٥.
(١٣) في المصدر: وهو ما قال الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة.
(١٤) في «أ»: جعفر بن محمد.

أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[١].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن الحسن بن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفر عليه السلام فقال أخبرني عن قول الله** ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ **من الذي[٢] سأل محمد صلى الله عليه و آله[٣] و كان بينه و بين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية** ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾ **فكان من الآيات التي أراها الله محمدا صلى الله عليه و آله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا و أقام شفعا ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمدفصلى بالقوم فأنزل الله عليه** ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ **فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله علام تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا قال نافع صدقت يا أبا جعفر**[٤].

٨٥/١٧ **١١ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ﴾ **يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد**[٥].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى** ﴿ثُمَّ جَعَلْناك عَلىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ **إلى قوله** ﴿لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ **فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه و آله و المعنى لأمته**[٦].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾ **قال نزلت في عثمان[٧] و ابن أم مكتوم و كان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و كان أعمى و جاء[٨] إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدمه رسول الله صلى الله عليه و آله على عثمان فعبس عثمان وجهه و تولى عنه فأنزل الله** ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى﴾ **يعني عثمان** ﴿أَنْ جاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ ما يُدْرِيك لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى﴾ **أي يكون طاهرا أزكى** ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ **قال يذكره رسول الله صلى الله عليه و آله** ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾ **ثم خاطب عثمان فقال** ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾ **قال أنت إذا جاءك غني تتصدى له و ترفعه** ﴿وَ ما عَلَيْك أَلّٰا يَزَّكّٰى﴾ **أي لا تبالي زكيا كان أو غير زكي إذا كان غنيا** ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جاءَك يَسْعىٰ﴾ **يعني ابن أم مكتوم** ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾ **أي تلهو و لا تلتفت إليه**[٩].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **فإن العامة رووا أن رسول الله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية** ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللّٰاتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَناةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ **أجرى إبليس على لسانه فإنها الغرانيق العلى[١٠] و إن شفاعتهن**
٨٦/١٧ **لترتجى ففرحت قريش و سجدوا و كان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي و هو شيخ كبير فأخذ كفا من حصى فسجد عليه و هو قاعد و قالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات و العزى قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له[١١] قرأت ما لم أنزل عليك[١٢] و أنزل عليه** ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّٰا إِذا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾.

و أما الخاصة[١٣] فإنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله أصابه خصاصة[١٤] فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام فقال نعم يا رسول الله و ذبح له عناقا و شواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكون معه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر و عمر ثم جاء علي عليه السلام بعدهما فأنزل الله في ذلك ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي﴾ **و لا محدث[١٥]** ﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ **يعني أبا بكر و عمر**[١٦]

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٢.
(٢) في المصدر ونسخة: من ذاالذي.
(٣) في نسخة: سأل محمد رسول الله صلى الله عليه و آله وكذا في بقية المواضع.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ وفيه: صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله يا أبا جعفر.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦٣ وفيه: أو القائلين لله.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٩.
(٧) في المصدر: نزلت في عثكن وكذا في بقية المواضع.
(٨) في نسخة: وكان أعمى فجاء.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٩٨.
(١٠) في المصدر ونسخة: فإنها للغرانيق الأولى.
(١١) في المصدر: فقال له جبرئيل قد.
(١٢) في نسخة: ما لم أنزل به عليك.
(١٣) في نسخة: وأما الخاص.
(١٤) الخصاصة: الفقر وسوء الحال. لسان العرب ٤: ١١٠.
(١٥) سقط من المصدر: ولا محدث.
(١٦) في المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

﴿فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ﴾ **يعني لما جاء علي**ﷺ **بعدهما** ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ للناس﴾ **يعني ينصر الله أمير المؤمنين**ﷺ **ثم قال** ﴿لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً﴾ **يعني فلانا و فلانا** ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ **يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال** ﴿وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ **أي في شك من أمير المؤمنين** ﴿حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ **قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال** ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ **قال و لم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين و الأئمة**ﷺ ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[١].

٨٧/١٧ **بيان:** قال في النهاية الغرانيق هاهنا الأصنام و هي في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق سمي به لبياضه و قيل هو الكركي و الغرنوق أيضا الشاب الناعم الأبيض و كانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله تعالى و تشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء و ترتفع[٢] قوله يعني إلى الإمام المستقيم كذا فيما عندنا من النسخ و لعل فيه سقطا و الظاهر أنه تفسير لقوله ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بأن المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحق و يحتمل أن يكون تفسيرا ﴿لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم و قبول ولايته.

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **قال علم الهدى و الناصر للحق في رواياتهم إن النبي**ﷺ **لما بلغ إلى قوله** ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللّاتَ وَ الْعُزّىٰ وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ **ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون و المشركون معا إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك فألقى في تلاوته فأضافه الله إلى الشيطان لأنه إنما حصل بإغرائه و وسوسته و هو الصحيح لأن المفسرين رووا في قوله** ﴿وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّا مُكاءً﴾ **كان النبي**ﷺ **في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه يصفران و رجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر قوله** ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ **و روي في قوله** ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ **أي قال رؤساؤهم من قريش لأتباعهم لما عجزوا عن معارضة القرآن** ﴿لا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ﴾ **أي عارضوه باللغو و الباطل و المكاء و رفع الصوت بالشعر** ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ **باللغو**[٣].

٨٨/١٧ **١٦ـ ع:** [علل الشرائع] **ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمير**[٤] **رفعه إلى أحدهما**ﷺ **في قول الله عز و جل لنبيه**ﷺ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ **قال قال رسول الله**ﷺ **لا شك و لا أشك**[٥].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] **المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الخير عن محمد بن حسان عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل الداري**[٦] **عن محمد بن سعيد الإذخري و كان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا**ﷺ **أن موسى أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها و أخبرني عن قول الله عز و جل** ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ **من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي**ﷺ **أليس قد شك فيما أنزل الله**[٧] **عز و جل إليه و إن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي علي بن محمد**ﷺ **عن ذلك قال أما قوله** ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ **فإن المخاطب بذلك رسول الله**ﷺ **و لم يكن في شك مما أنزل الله عز و جل و لكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبيا من الملائكة إنه لم يفرق بينه و بين غيره في الاستغناء عن المأكل و المشرب و المشي في الأسواق فأوحى الله عز و جل إلى نبيه**ﷺ ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ **بمحضر**

---

(١) تفسير القمي ٢: ٦٠ ـ ٦١. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٤.
(٣) تفسير القمي ١: ٧٨.
(٤) كذا استظهر المصنف في الحاشية وهو ما في المصدر، وهو الصحيح. وفي «ط»: ابراهيم بن عمير.
(٥) علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٧ ح ٢. وفيه: لا أشك و لا أسأل، وهو ما استظهر المصنف صحته.
(٦) في المصدر: محمد بن اسماعيل الدارمي. (٧) في نسخة: فيما قد أنزل الله.

٨٩/١٧ من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا و هو يأكل الطعام و يمشي في الأسواق و لك بهم أسوة و إنما قال ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ و لم يكن و لكن لينصفهم[١] كما قال له صلى الله عليه و آله ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد عرف أن نبيه صلى الله عليه و آله مؤد عنه رسالته و ما هو من الكاذبين و كذلك عرف النبي صلى الله عليه و آله أنه صادق فيما يقول و لكن أحب أن ينصف من نفسه[٢].

ف: [تحف العقول] مرسلا مثله[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد مثله[٤].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه و آله ففرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور و هو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة فجمع الله النبيين و الرسل و الملائكة و أمر جبرئيل فأذن و أقام و تقدم بهم فصلى فلما فرغ التفت إليه فقال ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[٥].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له[٦].

٩٠/١٧ ٢٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ يُرادُ ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[٧] فلما فتح الله عز و جل على نبيه محمد صلى الله عليه و آله مكة قال له يا محمد ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله عز و جل فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ قال الرضا عليه السلام هذا مما نزل بإياك أعني و اسمعي يا جارة خاطب الله عز و جل بذلك نبيه صلى الله عليه و آله و أراد به أمته و كذلك قوله عز و جل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ و قوله عز و جل ﴿وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ قال صدقت يا ابن رسول الله الخبر[٨].

٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان عن محمد بن إبراهيم الرازي عن ابن مسكان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ قال يا جبرئيل ما الذنب الماضي و ما الذنب الباقي قال جبرئيل ليس لك ذنب يغفرها لك[٩].

٩١/١٧ **بيان:** لعل المعنى أنه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب بل ذنوب أمتك أو نسبتهم إليك بالذنب أو غير ذلك مما مر.

أقول: قد مضت دلائل عصمته صلى الله عليه و آله في كتاب أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيأتي في كتاب الإمامة و سائر أبواب هذا المجلد مشحون بالأخبار و الآيات الدالة عليها و الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان فلذا اكتفينا في هذا الباب

(١) في المصدر ونسخة: للنصفة.
(٢) علل الشرائع: ١٢٩ ب ١٠٦ ح ١ بأدنى فارق.
(٣) تحف العقول عن آل الرسول: ٤٧٦ بفارق في اللفظ.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤٢ بفارق في اللفظ.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ سورة يونس ح ٤٣.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٩٠.
(٧) ص: ٥ ـ ٧.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٠ ب ١٥ ح ١.
(٩) تفسير فرات الكوفي: ٤١٩ ح ٥٥٦ بأدنى فارق.

بتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك وَ اللَّهُ الْمُسْتَعٰانُ.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه فإن قيل ما معنى قوله تعالى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدىٰ قلنا في معنى هذه الآية أجوبة.

أولها: أنه أراد وجدك ضالا عن النبوة فهداك إليها أو عن شريعة الإسلام التي نزلت عليه و أمر بتبليغها إلى الخلق و بإرشاده صلى الله عليه و آله إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان و التذكير بالنعم.

و ثانيها: أن يكون أراد الضلال عن المعيشة و طريق التكسب يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته و وجه مكسبه هو ضال لا يدري ما يصنع و لا أين يذهب فامتن الله عليه بأن رزقه و أغناه و كفاه.

و ثالثها: وجدك ضالا بين مكة و المدينة عند الهجرة فهداك و سلمك من أعدائك و هذا الوجه قريب لو لا أن السورة مكية إلا أن يحمل على أن المراد سيجدك على مذهب القرب[1] في حمل الماضي على المستقبل.

و رابعها: وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم إلى معرفتك يقال فلان ضال في قومه و بين أهله إذا كان مضلولا عنه.

٩٢/١٧ و خامسها: أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع ألم يجدك يتيم فآوى و وجدك ضال فهدى على أن اليتيم وجده و كذا الضال و هذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة لأن الكلام يفسد أكثر معانيه[2].

فإن قيل ما معنى ﴿وَ وَضَعْنٰا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ قلنا أما الوزر في أصل اللغة فهو الثقل و إنما سميت الذنوب بأنها أوزار لأنها يثقل كاسبها و حاملها و إذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الإنسان و غمه و كده و جهده جاز أن يسمى وزرا تشبيها بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي و ليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمه و همه صلى الله عليه و آله بما كان عليه قومه من الشرك بأنه كان هو و أصحابه بينهم مستضعفا مقهورا مغمورا فكل[3] ذلك مما يتعب الفكر و يكد النفس فلما أن أعلى الله كلمته و نشر دعوته و بسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر و الثناء و الحمد و يقوي هذا التأويل قوله تعالى ﴿وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ و قوله جل و عز ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ و العسر بالشدائد و الغموم أشبه و كذلك اليسر بتفريج الكرب و إزالة الهموم و الغموم أشبه.

فإن قيل هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكية نزلت على النبي صلى الله عليه و آله و هو في الحال الذي ذكرتم أنها كانت تغمه من ضعف الكلمة و شدة الخوف من الأعداء.

قلنا عن هذا السؤال جوابين أحدهما أنه تعالى لما بشره بأنه يعلي دينه على الدين كله و يظهره عليه و يشفي من أعدائه غيظه و غيظ المؤمنين به كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من قومه و مطيبا لنفسه و مبدلا عسره يسرا لأنه يثق بأن وعد الله تعالى حق لا يخلف فامتن الله عليه بنعمة سبقت الامتنان و تقدمته.

٩٣/١٧ و الوجه الآخر أن يكون اللفظ و إن كان ظاهره للماضي فالمراد به الاستقبال و لهذا نظائر كثيرة في القرآن و الاستعمال قال الله تعالى ﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ النّٰارِ أَصْحٰابَ الْجَنَّةِ﴾[4] و قال تعالى ﴿وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ﴾[5] إلى غير ذلك مما شهرته تغني عن ذكره[6].

تذييل: قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد و لا تنافي العصمة القدرة[7].

و قال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك و ذهب آخرون إلى تمكنه منها أما الأولون فمنهم من قال إن المعصوم

---

(١) في المصدر: على مذهب العرب.
(٢) تنزيه الأنبياء: ١٠٥ ـ ١٠٦ وفيه: لان الكلام يسمج ويفسد أكثر معانيه.
(٣) في المصدر: مستضعفاً مقهوراً فكل.
(٤) الأعراف: ٥٠.
(٥) الزخرف: ٧٧.
(٦) تنزيه الأنبياء: ١١٤ ـ ١١٥.
(٧) تجريد الاعتقاد: ٢٢٢ المقصد الخامس.

مختص في بدنه أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعصية و منهم من قال إن العصمة هي القدرة على الطاعة و عدم القدرة على المعصية و هو قول أبي الحسين البصري و أما الآخرون الذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألطاف المقربة إلى الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء و منهم من فسرها بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي و آخرون قالوا العصمة لطف يفعله الله لصاحبها لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعات و ارتكاب المعصية و أسباب هذا اللطف أمور أربعة.

أحدها أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور و هذه الملكة مغايرة للفعل.

الثاني أن يحصل له علم بمثالب المعاصي و مناقب الطاعات.

٩٤/١٧ الثالث تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى.

الرابع مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوما و المصنف رحمه الله اختار المذهب الثاني و هو أن العصمة لا تنافي القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية و إلا لما استحق المدح على ترك المعصية و لا الثواب و لبطل الثواب و العقاب في حقه فكان خارجا عن التكليف و ذلك باطل بالإجماع و بالنقل في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ انتهى[1].

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر ما حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للأنبياء و الأئمة عليهم السلام و هل هي معنى يضطر إلى الطاعة و يمتنع من المعصية أو معنى يضام الاختيار فإن كان معنى يضطر إلى الطاعة و يمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد و الذم لفاعلهما و إن كان معنى يضام الاختيار فاذكروه و دلوا على صحة مطابقته له و وجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره و دل على صحته و بطلان ما عساه فعله من الطعن عليه و إن يكن باطلا دل على بطلانه و صحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه.

الجواب اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح و يقال إن العبد معصوم لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح و أصل العصمة في موضوع اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء إذا منعت من حلوله به غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح.

٩٥/١٧ فقد منعه من القبيح فأجروا عليه لفظة المانع قهرا و قسرا و أهل اللغة يتعارفون ذلك أيضا و يستعملونه لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبله منه مختارا و احتمى بذلك من ضرر يلحقه و سوء يناله أنه حماه من ذلك الضرر و منعه و عصمه منه و إن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح أنه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا و لا نطلقه فنقول إنه معصوم من كذا و لا نطلق فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح و نطلق في الأنبياء و الأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد لأنهم لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما تقوله المعتزلة من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر.

فإن قيل فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فألا عصم الله جميع المكلفين و فعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله أن له لطفا يختار عنده الامتناع من القبائح فإنه لا بد أن يفعل به و إن لم يكن نبيا و لا إماما لأن التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة غير أنه يكون في المكلفين من ليس في المعلوم أن شيئا متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم و لا لطف و تكليف من لا لطف له يحسن و لا يقبح و إنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فأما قول بعضهم إن العصمة هي

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٥ وفيه: يفعله الله بصاحبها وكذا: تتابع الوحي والالهام. والآية في الكهف: ١١٠.

الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لأن الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به و إنما تتعلق به على ما هو عليه لأن الشهادة هي الخبر و الخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثر في كونه عليها فتحتاج أولا إلى أن يتقدم لنا العلم بأن زيدا معصوم أو معتصم و نوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم و هذا بمنزلة من سأل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بأنه متحرك أو المعلوم أنه على هذه الصفة و في هذا البيان كفاية لمن تأمله انتهى[1].

و قال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم ٩٦/١٧
أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و من نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا جهل[2].

و قال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام العصمة من الله لحججه هي التوفيق و اللطف و الاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب و الغلط في دين الله و العصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته و الاعتصام فعل المعتصم و ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح و لا مضطرة للمعصوم إلى الحسن و لا ملجئة له إليه بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له و ليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة و الأخيار قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّٰا الْحُسْنىٰ﴾[3] الآية و قال ﴿وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾[4] و قال ﴿وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ﴾[5] و الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم و إمامتهم من الكبائر و الصغائر كلها و العقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير و العصيان و لا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبيناﷺ و الأئمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب و المفترض قبل حال إمامتهمعليهم السلام و بعدها و أما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججا لله تعالى على خلقه و قد جاء الخبر بأن رسول اللهﷺ و الأئمة من ذريتهعليهم السلام كانوا حججا لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم و لم يكن
لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص و جهل و أنهم يجرون مجرى عيسى و يحيىعليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر ٩٧/١٧
السن و قبل بلوغ الحلم و هذا أمر تجوزه العقول و لا تنكره و ليس إلى تكذيب الأخبار سبيل و الوجه أن نقطع على كمالهمعليهم السلام في العلم و العصمة في أحوال النبوة و الإمامة و نتوقف في ما قبل ذلك و هل كانت أحوال نبوة و إمامة أم لا و نقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهمعليهم السلام انتهى[6].

و سيأتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

باب ١٦ سهوه و نومهﷺ عن الصلاة

الآيات الأنعام: ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰانُ فَلٰا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾.

الكهف: ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً﴾.

الأعلى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلٰا تَنْسىٰ إِلّٰا مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾.

---

(١) جاء هذا السؤال والجواب بعنوان «مسألة في العصمة» ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٣ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.
(٢) عقائد الصدوق:
(٣) الأنبياء: ١٠١.
(٤) الدخان: ٣٢.
(٥) ص: ٤٧.
(٦) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٦ ـ ١٠٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا﴾ قيل الخطاب له و المراد غيره و معنى ﴿يَخُوضُونَ﴾ يكذبون بآياتنا و ديننا و الخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث و اللعب و ترك التفهم و التبين ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي فاتركهم و لا تجالسهم ﴿حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن ﴿وَ إِمّٰا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰانُ﴾ أي و إن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم ﴿فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ
98/17 الذِّكْرىٰ﴾ أي بعد ذكرك نهينا و ما يجب عليك من الإعراض ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ يعني في مجالس الكفار و الفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن و الآيات و الاستهزاء بذلك قال الجبائي و في هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء و الأئمة و أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و هذا القول غير صحيح و لا مستقيم لأن الإمامية إنما تجوز التقية على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم و يكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام و لا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه و هذا كما إذا تقدم من النبي ﷺ بيان في شيء من أحكام الشريعة[1] فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة و أما النسيان و السهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل و كيف لا يكون كذلك و قد جوزوا عليهم النوم و الإغماء و هما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد و بعض الظن إثم انتهى كلامه رحمه الله[2].

و فيه من الغرابة ما لا يخفى فإنا لم نر من أصحابنا من جوز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ و إنما جوز الصدوق و شيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة و لم أر من صرح بتجويز السهو الناشي من الشيطان عليهم مع أن ظاهر كلامه يوهم عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإمامية إلا أن يقال مراده عدم اتفاقهم على ذلك و أما النوم فستعرف ما فيه فالأصوب حمل الآية على أن الخطاب للنبي ﷺ ظاهرا و المراد غيره أو هو من قبيل الخطاب العام كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدم و العجب أن الرازي تعرض لتأويل الآية مع أنه لا يأبى عن ظاهره مذهبه و هو رحمه الله أعرض عنه.

99/17 قال الرازي في تفسيره إنه خطاب للنبي ﷺ و المراد غيره و قيل الخطاب لغيره أي إذا رأيت أيها السامع ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا﴾ و نقل الواحدي أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ و القرآن فشتموا و استهزءوا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ انتهى[3].

و أما النسيان في الآية الثانية فيحتمل أن يكون المراد به الترك كما ورد كثيرا في الآيات و هو مصرح به في كتب اللغة و الآية الثالثة إخبار بعدم النسيان و أما الاستثناء بالمشية فقال البيضاوي ﴿إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته و قيل المراد به القلة و الندرة لما روي أنه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو نفي النسيان رأسا فإن القلة تستعمل للنفي انتهى[4].

و قال الرازي في تفسيره قال الواحدي ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ أي سنجعلك قارئا بأن نلهمك القراءة ﴿فَلاٰ تَنْسىٰ﴾ ما تقرؤه و كان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاٰ تَنْسىٰ﴾ أي سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه ثم ذكروا في كيفية ذلك وجوها:

أحدها أن جبرئيل سيقرأ عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظا لا تنساه.

و ثانيها أنا نشرح صدرك و نقوي خاطرك حتى تحفظه بالمرة الواحدة حفظا لا تنساه و قيل قوله ﴿فَلاٰ تَنْسىٰ﴾ معناه النهي و الألف مزيدة للفاصلة يعني فلا تغفل عن قراءته و تكريره أما قوله ﴿إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾ ففيه احتمالان.

أحدهما: أن يقال هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة و أنه لم ينس بعد نزول.

(١) في المصدر: في شيء من الأشياء الشرعية.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٣) تفسير الرازي ١٣: ٢٦.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٨.

١٠٠/١٧ هذه الآية شيئا فذكره إما للتبرك أو لبيان أنه لو أراد أن يصيره ناسيا لذلك لقدر عليه حتى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى أو لأن يبالغ في التثبت و التيقظ و التحفظ في جميع المواضع أو يكون الغرض منع النسيان كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله و لا يقصد استثناء.

و ثانيهما: أن يكون استثناء في الحقيقة بأن يكون المراد إلا ما شاء الله أن تنسى ثم تذكر بعد ذلك كما روي أنهﷺ نسي في الصلاة آية أو يكون المراد بالإنساء النسخ أو يكون المراد القلة و الندرة و يشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الآداب و السنن انتهى[١].

١ـ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن جميل قال سألت أبا عبد اللهؑ عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فيما[٢] يروي الناس فذكر له حديث ذي الشمالين فقال إن رسول اللهﷺ لم يبرح من مكانه و لو برح استقبل[٣].

٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهؑ عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فما بال رسول اللهﷺ لم يستقبل حين صلى ركعتين فقال إن رسول اللهﷺ لم ينفتل من موضعه[٤].

٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد اللهؑ إنا صلينا المغرب فسها الإمام فسلم في الركعتين فأعدنا الصلاة فقال لم أعدتم أليس قد انصرف رسول اللهﷺ في الركعتين فأتم بركعتين ألا أتممتم[٥].

١٠١/١٧ ٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن سيف بن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد اللهؑ قال إن رسول اللهﷺ سها فسلم في ركعتين ثم ذكر حديث ذي الشمالين فقال ثم قام فأضاف إليها ركعتين[٦].

٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليؑ قال صلى بنا رسول اللهﷺ الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء فقال و ما ذاك قال صليت بنا خمس ركعات قال فاستقبل القبلة و كبر و هو جالس ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة و لا ركوع ثم سلم و كان يقول هما المرغمتان[٧].

٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن زيد الشحام قال قال إن نبي الله صلى بالناس ركعتين ثم نسي حتى انصرف فقال له ذو الشمالين يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء فقال أيها الناس أصدق ذو الشمالين فقالوا نعم لم تصل إلا ركعتين فقام فأتم ما بقي من صلاته[٨].

٧ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر بن يزيد عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط قال سمعت رجلا يسأل أبا عبد اللهؑ عن رجل وجد غمزا في بطنه أو أذى و ساقه إلى أن قالؑ كل ذلك واسع إنما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فإنما عليه أن يبني على صلاته ثم ذكر سهو النبيﷺ[٩].

١٠٢/١٧ ٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرؑ هل سجد رسول اللهﷺ سجدتي السهو قط فقال لا و لا سجدهما[١٠] فقيه[١١].

---

(١) تفسير الرازي ٣١: ١٤٢ـ ١٤٣.
(٢) في المصدر: صلى ركعتين ثم قام. قال: قلت فما.
(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح ١٤٣٤.
(٤) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٦ ح ١٤٣٥.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ب ١٠ ح ٧٢٥ وفيه: فقال: ولم أعدتم. وكذا: في ركعتين.
(٦) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ب ١٠ ح ٧٢٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٧) تهذيب الاحكام ٢: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ح ١٤٢٩.
(٨) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٢ ح ١٤٦١ بأدنى فارق.
(٩) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٥ ح ١٤٦٨.
(١٠) في نسخة: ولا يسجدهما فقيه.
(١١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٠ ح ١٤٥٤.

أقول: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر فأما الأخبار التي قدمناها من أن النبي صلى الله عليه وآله سها فسجد فإنها موافقة للعامة و إنما ذكرناها لأن ما يتضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه[1].

و قال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما و هو حديث ذي الشمالين و سهو النبي صلى الله عليه وآله و هذا مما تمنع العقول منه[2].

و قال رحمه الله في الإستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما و هو حديث ذي الشمالين و سهو النبي صلى الله عليه وآله و ذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو و الغلط.[3]

و قال الصدوق رحمه الله في الفقيه إن الغلاة و المفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله و يقولون لو جاز أن يسهو صلى الله عليه وآله في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة و هذا لا يلزمنا و ذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره و هو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي و ليس كل من سواه بنبي كهو فالحالة التي اختص بها هي النبوة و التبليغ من شرائطها و لا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة لأنها عبادة مخصوصة و الصلاة عبادة مشتركة و بها يثبت له العبودية و بإثبات النوم له عن خدمة ربه عز و جل من غير إرادة له و قصد منه إليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لٰا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لٰا نَوْمٌ هو الله الحي القيوم و ليس سهو النبي صلى الله عليه وآله كسهونا لأن سهوه من الله عز و جل و إنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه و ليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا و سهونا من الشيطان و ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام سلطان إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ و على من تبعه من الغاوين و يقول الدافعون لسهو النبي إنه لم يكن في الصحابة من يقال له ذو اليدين و إنه لا أصل للرجل و لا للخبر و كذبوا لأن الرجل معروف و هو أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذي اليدين فقد نقل عنه المخالف و الموافق و قد أخرجت عنه أخبارا في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين و كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول أول درجة من الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله و لو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار و في ردها إبطال الدين و الشريعة و أنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وآله و الرد على منكريه إن شاء الله[4].

٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألته عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس قال يصليها حين يذكرها فإن رسول الله صلى الله عليه وآله رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ و لكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى[5].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح و الله عز و جل أنامه حتى طلعت الشمس عليه و كان ذلك رحمة من ربك للناس ألا ترى[6] لو أن رجلا نام حتى طلعت الشمس لعيره الناس و قالوا لا تتورع لصلاتك فصارت أسوة و سنة[7] فإن قال رجل لرجل نمت عن الصلاة قال قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة و رحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة[8]. ١٠٤/١٧

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال قال

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥١ ذيل ح ١٤٥٤.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ١٨١ ذيل ح ٧٢٦.
(٣) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ١: ٣٧١ ب ٢١٥ ذيل ح ٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ب ٤٩ ذيل ح ٤٨.
(٥) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٨.
(٦) في المصدر: نام حتى تطلع.
(٧) في نسخة: لا تفرغ لصلاتك فصارت أسوة وسنة.
(٨) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٩.

أبو عبد الله ؑ من حفظ سهوه فأتمه فليس عليه سجدتا السهو فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم[١] فقال له ذو الشمالين يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء فقال و ما ذلك[٢] فقال إنما صليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ أتقولون مثل قوله قالوا نعم فقام رسول الله ﷺ فأتم بهم الصلاة و سجد بهم سجدتي السهو[٣] قال قلت أرأيت من صلى ركعتين و ظن أنهما أربعا[٤] فسلم و انصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين قال يستقبل الصلاة من أولها قال قلت فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل الصلاة و إنما أتم بهم ما بقي[٥] من صلاته فقال إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين[٦].

يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن الحسن عن ذرعة[٧] عن سماعة مثله[٨]. ١٠٥/١٧

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد عن الحسن بن صدقة قال قلت لأبي الحسن الأول ؑ أسلم رسول الله ﷺ في الركعتين الأولتين فقال نعم قلت و حاله حاله قال إنما أراد الله عز و جل أن يفقههم[٩].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله ﷺ أحدث في الصلاة شيء قال و ما ذاك قالوا إنما صليت ركعتين فقال أكذاك[١٠] يا ذا اليدين و كان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعا و قال إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعير و قيل ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال قد سن رسول الله ﷺ و صارت أسوة و سجد سجدتين لمكان الكلام[١١].

١٤ـن: [عيون أخبار الرضا ؑ] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال قلت للرضا ؑ يا ابن رسول الله إن في الكوفة[١٢] قوما يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو[١٣] الخبر[١٤].

١٥ـسن: [المحاسن] جعفر بن محمد بن الأشعث عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه ؑ قال صلى النبي صلاة و جهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئا في القرآن[١٥] قال فسكت القوم فقال النبي ﷺ أفيكم أبي بن كعب فقالوا نعم فقال هل أسقطت فيها بشيء قال نعم يا رسول الله إنه كان كذا و كذا فغضب ﷺ ثم قال ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه و لا ما يترك هكذا هلكت ١٠٦/١٧ بنو إسرائيل حضرت أبدانهم و غابت قلوبهم و لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه[١٦].

بيان: أقول في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك[١٧] إلا أن يقال أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمدا لينبههم على غفلتهم و كان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا أو لأن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة و القرينة عليه ابتداؤه ﷺ بالسؤال أو يقال إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة و استمرارهم عليها.

١٦ـير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله ؑ قال يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل للنبي ﷺ خمسة أرواح روح الحياة فيه[١٨] دب و درج

---

(١) سقط من التهذيب كلمة: فسلم.
(٢) في المصدر ونسخة: وما ذاك.
(٣) في التهذيب: وسجد سجدتي السهو.
(٤) في التهذيب ونسخة: وظن أنها أربع.
(٥) في التهذيب: وإنما أتم ما بقي.
(٦) الكافي ٣: ٣٥٥ ح ١.
(٧) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وفي «ط»: ذرعه.
(٨) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٧ ح ١٤٣٨.
(٩) الكافي ٣: ٣٥٦ ح ٣.
(١٠) في المصدر: قال: وما ذلك قالوا: إنما صليت ركعتين فقال: كذلك.
(١١) الكافي ٣: ٣٥٧ ح ٦.
(١٢) في المصدر: إن في سواد الكوفة.
(١٣) في المصدر: لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو.
(١٤) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٥.
(١٥) في المصدر: في القراءة.
(١٦) المحاسن: ٢٦٠ ح ٣١٧ «كتاب المصابيح».
(١٧) وهو النسيان.
(١٨) في المصدر: فبه. في جميع المواضع.

و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فيه أمر و عدل و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار في الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو و الأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو و روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض و غربها و برها و بحرها قلت جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده قال نعم و ما دون العرش[١].

ختص: [الإختصاص] سعد عن إسماعيل بن محمد البصري عن عبد الله بن إدريس مثله[٢].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في أن روح القدس لا يلهو و لا يسهو و لا يلعب.

١٠٧/١٧ **١٧ـ** يه: [من لا يحضر الفقيه] الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى أنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر ثم صلى الفجر و أسهاه في صلاته فسلم في الركعتين[٣] ثم وصف ما قاله ذو الشمالين و إنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال[٤] قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

أقول:

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة قال فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة و أصحابه فقبلوا ذلك مني فلما كان في القابل[٦] لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وآله عرس[٧] في بعض أسفاره و قال من يكلؤنا[٨] فقال بلال أنا فنام بلال و ناموا حتى طلعت الشمس فقال يا بلال ما أرقدك فقال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا فتحولوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة و قال يا بلال أذن فأذن فصلى رسول الله ركعتي الفجر و أمر أصحابه فصلوا ركعتي الفجر ثم قام فصلى بهم الصبح ثم قال من نسي شيئا من الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز و جل يقول ﴿وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي﴾ قال زرارة فحملت الحديث إلى الحكم و أصحابه فقال نقضت حديثك الأول فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم فقال يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعا و أن ذلك كان قضاء من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال الشهيد رحمه الله و لم أقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة.

و قد روى العامة عن أبي قتادة و جماعة من الصحابة في هذه الصورة أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بلالا فأذن فصلى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلى صلاة الفجر انتهى.

١٠٨/١٧ و قال شيخنا البهائي قدس الله روحه بعد نقل هذا الخبر و خبر ابن سنان و ربما يظن تطرق الضعف إليهما لتضمنهما لما يوهم القدح في العصمة لكن قال شيخنا في الذكرى إنه لم يطلع على راد لهما من هذه الجهة و هو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم و للنظر فيه مجال واسع انتهى تبيين اعلم بعد ما أحطت خبرا بما أسلفناه من الأخبار و الأقوال أنا قد قدمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوة و ذكرت هناك أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة و الكبيرة عمدا و خطأ و نسيانا قبل النبوة و الإمامة و بعدهما بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و لم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه و شيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فجوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان و لعل خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروفي النسب و أما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات و المحرمات كالمباحات و المكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضا الإجماع على عدم صدوره عنهم و يدل على جملة ذلك كونه سببا لتنفير الخلق منهم و لما عرفت من بعض الآيات و الأخبار في ذلك لا سيما في أقوالهم عليهم السلام

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٤ ج ٨ ب ١٥ ح ١٣.

(٢) الاختصاص.

(٣) في المصدر: في ركعتين.

(٤) في المصدر: فيقال.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٥٨ ح ١٠٣١.

(٦) أي في السنة المقبلة.

(٧) التعريس: النزول في آخر الليل. لسان العرب ٩: ١٣٢.

(٨) يكلؤنا: يحرسنا. لسان العرب ١٢: ١٣٢.

لقوله تعالى ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ و قوله تعالى ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾(١) و لعموم ما دل على التأسي بهمعليهم السلام في جميع أقوالهم و أفعالهم و ما ورد في وجوب متابعتهم و في الخبر المشهور عن الرضاعليه السلام في وصف الإمام فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطإ و الزلل و العثار و سيأتي في تفسير النعماني في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادقعليه السلام عن أمير المؤمنينعليه السلام في بيان صفات الإمام قال فمنها أن
١٠٩/١٧ يعلم الإمام المتولي عليه أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها و كبيرها لا يزل في الفتيا و لا يخطئ في الجواب و لا يسهو و لا ينسى(٢) و لا يلهو بشيء من أمر الدنيا و ساق الحديث الطويل إلى أن قال و عدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممن فرض الله طاعتهم ممن لا يزل و لا يخطئ و لا ينسى و غيرها من الأخبار الدالة بفحاويها على تنزههم عنها و كيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه و لم يغير النوم منه شيئا و يعلم ما يقع في شرق الأرض و غربها و يكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه و لا ما يقع عليه.

و قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد و يجب في النبيصلى الله عليه و آله العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض و لوجوب متابعته و ضدها و للإنكار عليه و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوة الرأي و عدم السهو و كلما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظ و الأبنة و شبهها و الأكل على الطريق و شبهه(٣).

و قال العلامة الحلي قدس الله روحه في شرح الكلام الأخير أي يجب في النبي كمال العقل و هو ظاهر و أن يكون في غاية الذكاء و الفطنة و قوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي مترددا في الأمور متحيرا لأن ذلك من أعظم المنفرات عنه و أن لا يصح عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه و أن يكون منزها عن دناءة الآباء و عهر الأمهات لأن ذلك منفر عنه و أن يكون منزها عن الفظاظة و الغلظة لئلا تحصل النفرة عنه و أن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة و سلس الريح و الجذام و البرص و عن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق و غير ذلك لأن كل ذلك مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثة انتهى(٤).

١١٠/١٧ و قال المحقق رحمه الله في النافع و الحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة(٥).

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه فأما نص أبي جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين و علمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذا و في جملة المشار إليهم بالشيخوخية و العلم من كان مقصرا و إنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد و سائر الناس و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعا في التقصير و هي ما حكي عنه أنه قال أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبيصلى الله عليه و آله و الإمامعليه السلام فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين و مشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه(٦).

و قال العلامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدتي السهو احتج المخالف بما.

رواه أبو هريرة عن النبيصلى الله عليه و آله قال ثم كبر و سجد و الجواب هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبيصلى الله عليه و آله(٧).

و قال في مسألة أخرى قال الشيخ و قول مالك باطل لاستحالة السهو على النبيصلى الله عليه و آله(٨).

و قال الشهيد رحمه الله في الذكرى و خبر ذي اليدين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبيصلى الله عليه و آله عن السهو لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه.

---

(١) الأنعام: ٥٠. (٢) تفسير النعماني: ٦٤ ـ ٩٤.

(٣) تجريد الاعتقاد: ٢١٣ ـ ٢١٤ المقصد الرابع.

(٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ المقصد الرابع. بفارق يسير.

(٥) المختصر النافع: ٤٥. (٦) تصحيح الاعتقاد: ١١٣ بفارق ليس بفارق.

(٧) منتهى المطلب ١: ٤١٨. (٨) منتهى المطلب ١: ٤١٩.

١١١/١٧ فإذا عرفت ذلك فلنتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فحملها الأكثر على التقية لاشتهارها بين العامة و بعضهم طرحها لاختلافها و مخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة و إن كان سهوا و إخباره بالكذب في قوله كل ذلك لم يكن على ما رواه المخالفون و عدم الإعادة مع التكلم فيها عمدا و في بعضها مع الاستدبار على ما رووه و لمخالفتها لموثقة ابن بكير أن النبي ﷺ لم يسجد للسهو قط و حملها على أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمدا بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيد و كذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.

قال العلامة رحمه الله في المنتهى و التذكرة بعد إيراد الخبر الذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضية ذي اليدين و الجواب أن هذا الحديث مردود من وجوه.

أحدها أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي ﷺ و هو محال عقلا و قد بينا في كتب الكلام.

الثاني أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليدين بسنتين فإن ذا اليدين قتل يوم بدر و ذلك بعد الهجرة بسنتين و
١١٢/١٧ أسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين و اعترض على هذا بأن الذي قتل يوم بدر ذو الشمالين و اسمه عبد بن[1] عمرو بن نضلة[2] الخزاعي و ذو اليدين عاش بعد وفاة النبي ﷺ و مات في أيام معاوية و قبره بذي خشب و اسمه الخرباق و الدليل عليه أن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه فقام الخرباق فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله.

و أجيب بأن الأوزاعي روى فقال فقام ذو الشمالين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله و ذو الشمالين قتل يوم بدر لا محالة و روى الأصحاب أن ذا اليدين كان يقال له ذو الشمالين رواه سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث أنه روي في هذا الخبر أن ذا اليدين قال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن.

و روي أنه ﷺ قال إنما السهو لكم و روي أنه قال لم أنس و لم تقصر الصلاة انتهى[3].

و روى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنة، بإسناده عن داود بن الحصين عن أبي سفيان قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال أصدق ذو اليدين فقالوا نعم فأتم رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتين و هو جالس بعد التسليم.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك و أخرجاه من طرق عن ابن سيرين عن أبي هريرة.

و بالإسناد عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال ابن سيرين قد سماها أبو هريرة و لكن نسيت أنا قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة[4] في المسجد فاتكأ عليها
١١٣/١٧ كأنه غضبان و وضع يده اليمنى على اليسرى و شبك بين أصابعه و وضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى و خرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا أقصرت الصلاة و في القوم أبو بكر و عمر فهاباه أن يكلماه و في القوم رجل في يده طول يقال له ذو اليدين فقال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال لم أنس و لم تقصر فقال أكما قال ذو اليدين فقالوا نعم فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر و سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه و كبر ثم كبر فربما سألوه ثم سلم فيقول نبئت أن عمران بن حصين قال ثم سلم.

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد و غيره عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين.

و قوله خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة و احتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن كلام العمد إذا

(١) كذا في النسخ والصحيح عبد عمرو.
(٢) في «أ»: فضله.
(٣) منتهى المطلب ١: ٣٠٨.
(٤) أي موضوعة بالعرض.

كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة لأن ذا اليدين تكلم عامدا فكلم النبي صلى الله عليه وآله القوم عامدا و القوم أجابوا رسول الله صلى الله عليه وآله بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة و من ذهب إلى أن غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثم نسخ و لا وجه لهذا الكلام من حيث إن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة و حدوث هذا الأمر إنما كان بالمدينة لأن راويه أبو هريرة و هو متأخر الإسلام و قد رواه عمران بن حصين و هجرته متأخرة فأما كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنهم أومئوا أي نعم و لو صح أنهم قالوا بألسنتهم فكان ذلك جوابا لرسول الله صلى الله عليه وآله و إجابة الرسول لا يبطل الصلاة و أما ذو اليدين فكلامه كان على تقدير النسخ و قصر الصلاة و كان الزمان زمان نسخ فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي و كلام رسول الله صلى الله عليه وآله جرى على أنه أكمل الصلاة فكان في حكم الناسي و قوله لم أنس دليل على أن من قال ناسيا لم أفعل كذا و كان فعل لا يعد كاذبا لأن الخطأ و النسيان عن الإنسان مرفوع.

و بسند آخر عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق و كان في يده طول فقال أقصرت الصلاة فخرج مغضبا يجر رداءه فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم و لم يذكروا التشهد و في الحديث دليل على أن من تحول عن القبلة ساهيا لا إعادة عليه انتهى.

١١٤/١٧ أقول: لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا و بينهم في نقل هذا الخبر ففي أكثر أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر و في أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر و في بعض أخبارهم أنه سلم عن ركعتين و في بعضها أنه سلم عن ثلاث و في بعضها أنه صلى الله عليه وآله دخل منزله و هو متضمن للاستدبار المبطل عندنا مطلقا و في بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلاف التي تضعف الاحتجاج بالخبر.

و قال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله فقام ذو اليدين و في رواية رجل من بني سليم و في رواية رجل يقال له الخرباق و كان في يده طول و في رواية رجل بسيط اليدين قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين و في رواية صلاة الظهر.

قال المحققون هما قضيتان و في حديث عمران بن الحصين و سلم في ثلاث ركعات من العصر فهذه قضية ثالثة في يوم آخر و في قوله كل ذلك لم يكن تأويلان أحدهما لم يكن المجموع و لا ينفي وجود أحدهما.

و الثاني و هو الصواب لم يكن ذاك و لا ذا في ظني بل ظني أني أكملت الصلاة أربعا ثم قال و هذا يدل على جواز النسيان في الأفعال و العبادات على الأنبياء و أنهم لا يقرون عليه و نقلوا عن الزهري أن ذا اليدين قتل يوم بدر و أن قصته في الصلاة كانت قبل بدر قالوا و لا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه و هو متأخر الإسلام عن بدر لأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره بأن يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله أو صحابي آخر.

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال و أما قولهم إن ذا اليدين قتل يوم بدر فغلط و إنما المقتول يوم بدر ذو الشمالين و لسنا ندافعهم أن ذا الشمالين قتل يوم بدر لأن ابن إسحاق و غيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر
١١٥/١٧ قال ابن إسحاق ذو الشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة قال أبو عمرو فذو اليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة[١] و ما ذكرنا من قصة ذي اليدين أن المتكلم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم و في رواية ابن الحصين اسمه الخرباق فذو اليدين الذي شهد السهو سلمي و ذو اليدين المقتول ببدر خزاعي يخالفه في الاسم و النسب.

انتهى و قال القاضي عياض في كتاب الشفاء اعلم أن الطواري من التغييرات و الآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد و اختيار كالأمراض و الأسقام أو بقصد و اختيار و كله في الحقيقة عمل و فعل و لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب و قول باللسان و عمل بالجوارح و جميع البشر تطرأ عليهم الآفات و التغييرات بالاختيار و بغير الاختيار في هذه الوجوه كلها و النبي صلى الله عليه وآله و إن كان من البشر و

---

(١) وهو دليل مردود لاحتمال أن أبا هريرة هو من لفق ذلك.

يجوز على جبلته ﷺ ما يجوز على جبلة[1] البشر فقد قامت البراهين القاطعة و تمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم و تنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار و على غير الاختيار فأما حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد و العلم بالله و صفاته و الإيمان به و بما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة و وضوح العلم و اليقين و الانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه و العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك و اليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين و لا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه.

و أما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف و الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله و صفاته و الشك في شيء من ذلك.

و أما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوة علما و يقينا على الجملة و أنها قد احتزت من المعرفة بأمور الدين و الدنيا ما لا شيء فوقه و اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان و كفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى و لا على خاطره بالوساوس.

١١٦/١٧ و أما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه و أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا و لا عمدا و لا سهوا و غلطا و أما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام و لا أخبار المعاد و لا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا و أحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا و لا سهوا و لا غلطا و أنه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه و جده و مزحه و صحته و مرضه و دليله اتفاق جميع السلف و إجماعهم عليه و ذلك أنا نعلم من ديدن الصحابة و عادتهم و مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أي باب كانت و عن أي شيء وقعت و أنه لم يكن لهم توقف و لا تردد في شيء منها و لا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا.

و أيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره و اتهم في حديثه و لم يقع قوله في النفوس موقعا ثم قال و الصواب تنزيه النبوة عن قليله و كثيره و سهوه و عمده إذ عمدة النبوة البلاغ و الإعلام و التبيين و تجويز شيء من هذا قادح في ذلك مشكك.

ثم قال فإن قلت فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو كل ذلك لم يكن فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة أما على القول بتجويز الوهم و الغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ و هو الذي زيفناه فلا اعتراض بهذا الحديث و شبهه و أما على مذهب من يمنع السهو و النسيان في أفعاله جملة و يرى أنه في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس و لا قصرت و هو قول مرغوب عنه و أما على إحالة السهو عليه في الأقوال و تجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة.

منها: أنه ﷺ أخبر عن اعتقاده و ضميره أما إنكار القصر فحق و صدق باطنا و ظاهرا و أما النسيان فأخبر ﷺ عن اعتقاده و أنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد بهذا الخبر عن ظنه.

١١٧/١٧ و منها: أن قوله لم أنس راجع إلى السلم أي إني سلمت قصدا و سهوت عن العدد.

و منها: أن المراد لم يجتمع القصر و النسيان بل كان أحدهما و مفهوم اللفظ خلافه.

و منها: أن المراد ما نسيت و لكن أنسيت كما ورد في الحديث لست أنسى و لكن أنسى.

و منها: أنه نفى النسيان و هو غفلة و آفة و لكنه سها و السهو إنما هو شغل بال.

و أما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الفواحش و الكبائر الموبقات و أما الصغائر فجوزها جماعة من السلف و غيرهم على الأنبياء و ذهب طائفة أخرى إلى الوقف و ذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء و المتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضا[2] و قال بعض أئمتنا و لا يجب على القولين أن

(١) جبلة الشيء: طبيعته وأصله «لسان العرب ٢: ١٧٠».

(٢) كما هو الأمر لدى الطائفة المحقة من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر و كثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر و لا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة و أسقطت المروءة و أوجبت الإزراء و الخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا و قد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا.

و قد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم[1] و جوزها آخرون و الصحيح تنزيههم من كل عيب و عصمتهم من كل ما يوجب الريب.

ثم قال هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد و ما يكون بغير قصد و تعمد كالسهو و النسيان في 118/17
الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياءعليهم السلام في ترك المؤاخذة به و كونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و تعليم الأمة بالفعل و ما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا و لا سهوا و اعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات و إلى هذا مال أبو إسحاق و ذهب الأكثر من الفقهاء و المتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية و الأحكام الشرعية سهوا و عن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة و فرقوا بين الأقوال و الأفعال في ذلك و القائلون بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو و الغلط بل ينبهون عليه و يعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم و هو الصحيح و قبل انقراضهم على قول الآخرين و أما ما ليس طريقه البلاغ و لا بيان الأحكام من أفعالهصلى الله عليه و آله و ما يختص به من أمور دينه و أذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو و الغلط فيها على سبيل الندرة و ذهبت طائفة إلى منع السهو و النسيان و الغفلات و الفترات في حقهصلى الله عليه و آله جملة و هو مذهب جماعة المتصوفة و أصحاب علم القلوب و المقامات انتهى ملخص كلامه.

و قد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه و إنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة فإذا أحطت خبرا بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الآيات و الأخبار على صدور السهو عنهمعليهم السلام نحو قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[2] و قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ﴾[3] و قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا بَلَغٰا مَجْمَعَ بَيْنِهِمٰا نَسِيٰا حُوتَهُمٰا﴾[4] و قوله ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مٰا أَنْسٰانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطٰانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[5] و قوله ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾[6] و قوله تعالى ﴿فَلاٰ تَنْسىٰ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ﴾[7] و ما أسلفنا من 119/17
الأخبار و غيرها و إطباق الأصحاب إلا ما شذ منهم على عدم جواز السهو عليهم مع دلالة بعض الآيات و الأخبار عليه في الجملة و شهادة بعض الدلائل الكلامية و الأصول المبرهنة عليه مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل و الاضطراب و قبول الآيات للتأويل و الله يهدي إلى سواء السبيل.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى قوله ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياءعليهم السلام.

فأجاب بأن فيه وجوها ثلاثة أحدها أنه أراد النسيان المعروف و ليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب و غير ذلك.

و الوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ أي ترك و قد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول اللهصلى الله عليه و آله قال قال موسىعليه السلام ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ يقول بما تركت من عهدك.

و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسفعليه السلام ﴿إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾[8] أي إنكم تشبهون السراق و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال

---

(1) مذهب اهل البيت عليهم السلام يذهب الى القول بالعصمة قبل التبليغ وقد تظافرت الاحاديث الصحيحة الصدور عنهم عليهم السلام حول ذلك.

(2) طه: ١١٥.

(3) الكهف: ٢٤.

(4) الكهف: ٦١.

(5) الكهف: ٦٣.

(6) الكهف: ٧٣.

(7) الأعلى: ٦ ـ ٧.

(8) يوسف: ٧٠.

فيها و إذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر و لا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه الله(١). ١٢٠/١٦

و يظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء عليهم السلام و بعد ذلك كله فلا معدل عما عليه المعظم لوثاقة دلائلهم و كونه أنسب بعلو شأن الحجج عليهم السلام و رفعة منازلهم و أما أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامة أيضا بطرق كثيرة كما رواه في شرح السنة بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين قفل(٢) من خيبر أسرى(٣) حتى إذا كان من آخر الليل عرس(٤) و قال لبلال اكلأ لنا الصبح و نام رسول الله ﷺ و أصحابه و كلأ بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته و هو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ و لا بلال و لا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله ﷺ فقال يا بلال فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله اقتادوا فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح ثم قال حين قضى الصلاة من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول ﴿أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي﴾(٥).

و رواه بأسانيد أخرى بتغيير ما.

أقول: و لم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردها إلا شرذمة(٦) من المتأخرين ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادعوها و ظني أن ما ادعوه لا ينافي هذا إذ الظاهر أن مرادهم العصمة في حال التكليف و التمييز و القدرة و إن كان سهوا و إن كان قبل النبوة و الإمامة و إلا فظاهر أنهم عليهم السلام كانوا لا يأتون بالصلاة و الصوم و سائر العبادات في حال رضاعهم مع أن ترك بعضها من الكبائر و لذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه منذ أكمل الله عقولهم و هذا لا ينافي ١٢١/١٧ الأخبار الواردة بأنهم عليهم السلام كانوا من الكاملين في عالم الذر و يتكلمون في بطون أمهاتهم و عند ولادتهم لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم الذر و يظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو و حالة الصبا و الرضاع و البلوغ و إن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم و لم يكلفهم في حال رضاعهم و عدم تمكنهم من المشي و القيام بالصلاة و غيرها فإذا صاروا في حد يتأتى ظاهرا منهم الأفعال و التروك لا يصدر منهم معصية فعلا و تركا و عمدا و سهوا و حالة النوم أيضا مثل ذلك و لا يشمل السهو تلك الحالة لكن فيه إشكال من جهة ما تقدم من الأخبار و سيأتي أن نومه ﷺ كان كيقظته و كان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت و خروجه و كيف عول على بلال في ذلك مع أنه ما كان يحتاج إلى ذلك فمن هذه الجهة يمكن التوقف في تلك الأخبار مع اشتهار القصة بين المخالفين و احتمال صدورها تقية و يمكن الجواب عن الإشكال بوجوه.

الأول: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ و قد يغلب الله عليه النوم لمصلحة فلا يدري ما يقع و يكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطلعا على ما يقع لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفا بإيقاع العبادات فإن معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق فإنهم كانوا يعلمون كفر المنافقين و نجاسة أكثر الخلق و أكثر الأشياء و ما يقع عليهم و على غيرهم من المصائب و غيرها و لم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال كان مأمورا في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت و خروجه.

الرابع: أن يقال لا ينافي اطلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تزل عنه تلك الحالة فإن الاطلاع من الروح و النوم من أحوال الجسد.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٨٣ ـ ٨٤.
(٢) قفل: رجع.
(٣) أسرى: سار ليلاً. لسان العرب ٦: ٢٥٢.
(٤) في «أ»: وعرس.
(٥) طه: ١٤.
(٦) الشرذمة: القليل من الناس. لسان العرب ٧: ٧٧.

قال القاضي عياض في الشفاء فإن قلت فما تقول في نومه‌صلى الله عليه وآله عن الصلاة يوم الوادي و قد قال إن عيني تنامان و لا ينام قلبي.

فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة.

١٢٢/١٧ الأول: أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه و عينيه في غالب الأوقات و قد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته و يصحح هذا التأويل قوله في الحديث إن الله قبض أرواحنا و قول بلال فيه ما ألقيت علي نومة مثلها قط و لكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم و تأسيس سنة و إظهار شرع و كما قال في الحديث الآخر و لو شاء الله لأيقظنا و لكن أراد أن يكون لمن بعدكم.

و الثاني: أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ و حتى يسمع غطيطه ثم يصلي و لم يتوضأ و قيل لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم و ليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس و ليس هذا من فعل القلب و قد قال‌صلى الله عليه وآله إن الله قبض أرواحنا و لو شاء لردها إلينا في حين غير هذا.

فإن قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح.

فقيل في الجواب إنه كان من شأنه‌صلى الله عليه وآله التغليس[1] بالصبح و مراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات أوله ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته انتهى كلامه.

و لم نتعرض لما فيه من الخطإ و الفساد لظهوره و لنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس الله روحهما و إلى المفيد أنسب و هذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى محمدا لرسالته و اختاره على علم للأداء عنه و فضله على كافة خليقته و جعله قدوة في الدين و عصمه من الزلات و برأه من السيئات و حرسه من الشبهات و أكمل له الفضل و رفعه في أعلى الدرجات‌صلى الله عليه وآله الذين بمودتهم تتم الصالحات.

١٢٣/١٧ و بعد وقفت أيها الأخ وفقك الله لمياسير الأمور و وقانا و إياك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله جعفر بن محمد‌عليه السلام فيما يضاف إلى النبي‌صلى الله عليه وآله من السهو في الصلاة و النوم عنها حتى خرج وقتها فإن الشيخ الذي ذكرته زعم أن الغلاة تنكر ذلك و تقول لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة فرد هذا القول بأن قال لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي‌صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره و هو متعبد بالصلاة كغيره من أمته و ساق كلام الصدوق إلى آخره نحوا مما أسلفنا ثم قال و سألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيته عن هذا الرجل و أبين عن الحق في معناه و أنا نجيبك إلى ذلك و الله الموفق للصواب.

اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم و عجزه و لو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه و لا هو من صناعته و لا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق و نسأله العصمة من الضلال و نستهديه في سلوك نهج الحق و واضح الطريق بمنه.

الحديث الذي روته الناصبة و المقلدة من الشيعة أن النبي‌صلى الله عليه وآله سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسيا فلما نبه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ثم سجد سجدتي السهو من أخبار الآحاد التي لا تثمر علما و لا توجب عملا و من عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين و قد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين و حذر من القول فيه بغير علم يقين فقال ﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[2] و قال ﴿إِلاّٰ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ

---

(١) الغلس ظلام آخر الليل. لسان العرب ١٠: ١٠٠.

(٢) البقرة: ١٦٩.

١٢٤/١٧ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] و قال ﴿وَ لٰا تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[2] و قال ﴿وَ مٰا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاّٰ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاٰ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾[3] و قال ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَخْرُصُونَ﴾[4] و أمثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم و الذم و التهديد لمن عمل فيه بالظن و اللوم له على ذلك و إذا كان الخبر بأن النبي ﷺ سها من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملا حرم الاعتقاد لصحته و لم يجز القطع به و وجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ و عصمته و حراسة الله له من الخطاء في عمله و التوفيق له فيما قال و عمل به من شريعته و في هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلاته.

فصل على أنهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه ﷺ سها فيها فقال بعضهم هي الظهر و قال بعضهم هي العصر و قال بعض آخر منهم بل كانت عشاء الآخرة و اختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث و حجة في سقوطه و وجوب ترك العمل به و اطراحه فصل على أن في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه.

و هو ما رووه من أن ذا اليدين قال للنبي ﷺ لما سلم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال ﷺ ما زعم.

كل ذلك لم يكن فنفى ﷺ أن تكون الصلاة قصرت و نفى أن يكون قد سها فيها فليس يجوز عندنا و عند الحشوية المجيزين عليه السهو أن يكذب النبي ﷺ متعمدا و لا ساهيا و إذا كان أخبر أنه لم يسه و كان صادقا في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو و وضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

١٢٥/١٧ فصل و قد تأول بعضهم ما حكوه من قوله كل ذلك لم يكن على ما يخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة بأن قالوا إنه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معا يريد أنه لم يجتمع قصر الصلاة و السهو فكان قد حصل أحدهما و وقع.

و هذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جوابا عن السؤال و الجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ.

و الثاني: أنه لو كان كما ادعوه لكان ﷺ ذاكرا به من غير اشتباه في معناه لأنه قد أحاط علما بأن أحد الشيئين كان دون صاحبه و لو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادعوه و كانت دعواهم باطلة بلا ارتياب و لم يكن أيضا معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليدين و هل هو على ما قال أو على غير ما قال لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادعاه ذو اليدين و لا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال.

فصل و مما يدل على بطلان الحديث أيضا اختلافهم في جبران الصلاة التي ادعوا السهو فيها و البناء على ما مضى منها و الإعادة لها فأهل العراق يقولون إنه أعاد الصلاة لأنه تكلم فيها و الكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم و أهل الحجاز و من مال إلى قولهم يزعمون أنه بنى على ما مضى و لم يعد شيئا و لم يقض و سجد لسهوه سجدتين و من تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق لأنه تضمن كلام النبي ﷺ في الصلاة عمدا و التفاته عن القبلة إلى من خلفه و سؤاله عن حقيقة ما جرى و لا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك يوجب الإعادة و الحديث متضمن أن النبي ﷺ بنى على ما مضى و لم يعد و هذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه و أوضح حجة في وضعه و اختلاقه.

فصل على أن الرواية له من طريق الخاصة و العامة كالرواية من الطريقين معا أن النبي ﷺ سها في صلاة الفجر
و كان قد قرأ في الأولة منهما سورة النجم حتى انتهى إلى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ﴾ فألقى
١٢٦/١٧ الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجي ثم نبه على سهوه فخر ساجدا فسجد المسلمون و كان
سجودهم اقتداء به و أما المشركون فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم في دينهم قالوا و في ذلك أنزل الله تعالى

(١) الزخرف: ٨٦.
(٢) الإسراء: ٣٦.
(٣) يونس: ٣٦.
(٤) يونس: ٦٦.

﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[١] يعنون في قراءته و استشهدوا على ذلك ببيت من الشعر:

تمنى كتاب الله يـتلوه قـائما   و أصبح ظمآن و مسد[٢] قارئا

فصل و ليس حديث سهو النبي صلّى الله عليه و آله في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم[٣] أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به و لا يقدر على التضييق عليه و تأولوا قوله تعالى ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٤] على ما رووه و اعتقدوه فيه و في أكثر رواياتهم أن داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنان فاحتال في قتله ثم نقلها إليه و رواياتهم أن يوسف بن يعقوب عليه السلام هم بالزنا و عزم عليه و غير ذلك من أمثاله و من رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه و التجوير له في حكمه فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادعاه فإن دان بها خرج عن التوحيد و الشرع و إن ردها ناقض في اعتداله و إن كان ممن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته و الله نسأل التوفيق.

فصل و الخبر المروي أيضا في نوم النبي صلّى الله عليه و آله عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة فإنه من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا عملا و من عمل عليه فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين و قد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب مع أنه يتضمن خلاف ما عليه عصابة الحق لأنهم لا يختلفون في أن
من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أي وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيقا لصلاة فـريضة ١٢٧/١٧
حاضرة و إذا حرم أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضا قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى.

هذا مع الرواية عن النبي صلّى الله عليه و آله أنه قال لا صلاة لمن عليه صلاة.

يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل و لسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلوات حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك و ليس عليهم في ذلك عيب و لا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم و لأن النائم لا عيب عليه و ليس كذلك السهو لأنه نقص عن الكمال في الإنسان و هو عيب يختص به من اعتراه و قد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره و النوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حالة و لو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص و عيب لصاحبه لعمومه جميع البشر و ليس كذلك السهو لأنه يمكن التحرز منه و لأنا وجدنا الحكماء يـجتنبون أن يودعوا أموالهم و أسرارهم ذوي السهو و النسيان و لا يمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض و الأسقام و وجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة و الفطنة و الذكاء و الحذاقة فعلم فرق ما بين السهو النوم بما ذكرناه و لو جاز أن يسهو النبي في صلاته و هو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها و ينصرف عنها قبل إكمالها و يشهد الناس ذلك فيه و يحيطوا به علما من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل و يشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه و هم يشاهدونه و يستدركون عليه الغلط و ينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه و لجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهارا و لم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطء ذوات المحارم ساهيا و يسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام و يسعى قبل الطواف و لا يحيط علما بكيفية رمي الجمار و يتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها و يضعها في غير أوقاتها و يأتي بها على غير حقائقها و لم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسيا أو يظنها شرابا حلالا ثم ينفصل بعد ذلك لما بين عليه من صفتها و لم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه و عن غيره ممن ليس بربه بعد أن يكون منصوبا في الأداء و يكون مخصوصا بالأداء و تكون العلة في جواز ذلك كله أنها عبادة مشتركة بينه و بين أمته كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه و بينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أيها الأخ عنه من إعلاله.

و يكون ذلك أيضا لإعلام الخلق أنه مخلوق ليس بقديم معبود و ليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه ربا و ١٢٨/١٧

---

(١) الحج: ٥٢.
(٢) في «أ»: اسد.
(٣) اي العامة.
(٤) الأنبياء: ٨٧.

ليكون أيضا سببا لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عددناه من الشريعة كما كان سببا في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة و هذا ما لا يذهب إليه مسلم و لا غال و لا موحد و لا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد و هو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبي صلى الله عليه و آله و اعتل به و دل على ضعف عقله و سوء اختياره و فساد تخيله و ينبغي أن يكون كل من منع السهو على النبي صلى الله عليه و آله غاليا خارجا عن حد الاقتصاد و كفى بمن صار إلى هذا المقال خزيا.

فصل ثم العجب حكمه بأن سهو النبي صلى الله عليه و آله من الله و سهو من سواه من أمته و كافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادعاه و لا حجة و لا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا أن يدعي الوحي في ذلك و يتبين به عن ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله إن سهو النبي صلى الله عليه و آله من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه و آله سلطان و إنما زعم أن سلطانه عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ و على من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء و الأئمة عليهم السلام فكلهم أولياء الشيطان و أنهم غاوون إذا كان للشيطان عليهم سلطان و كان سهوهم منه دون الرحمن و من لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل فأما قول الرجل المذكور إن ذا اليدين معروف فإنه يقال له أبو محمد عمير بن عبد عمرو و قد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر و قد عرفه بما يرفع معرفته من تكنيته و تسميته بغير معروف بذلك و لو أنه يعرفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير فإن المنكر له يقول له من ذو اليدين و من هو عمير و من هو عبد عمرو و هذا كله مجهول غير معروف و دعواه أنه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها و ما وجدنا في أصول الفقهاء و لا الرواة حديثا عن هذا الرجل و لا ذكرا له و لو كان معروفا كمعاذ بن جبل و عبد الله بن مسعود و أبي هريرة و أمثالهم لكان ما تفرد به غير معمول عليه.

١٢٩/١٧ لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد فكيف و قد بينا أن الرجل مجهول غير معروف فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء و من العجب بعد هذا كله أن خبر ذي اليدين يتضمن أن النبي صلى الله عليه و آله سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلين معه من بني هاشم و المهاجرين و الأنصار و وجوه الصحابة و سادات الناس و لا نظر إلى ذلك و عرفه إلا ذو اليدين المجهول الذي لا يعرفه أحد و لعله من بعض الأعراب أو أشعر القوم به فلم ينبهه أحد منهم على غلطه و لا رأى صلاح الدين و الدنيا بذكر ذلك له صلى الله عليه و آله إلا المجهول من الناس ثم لم يكن يستشهد على صحة قول ذي اليدين فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر و عمر فإنه سألهما عما ذكره ذو اليدين ليعتمد قولهما فيه و لم يثق بغيرهما في ذلك و لا سكن إلى أحد سواهما في معناه و إن شيعيا يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي صلى الله عليه و آله بالغلط و النقص و ارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل ضعيف الرأي قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ و هو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة و كان المنتسخ سقيما و فيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها مما أسلفنا و لا يخفى على من أمعن النظر فيها و الله الموفق للصواب.

باب ١٧

علمهﷺ و ما دفع إليه من الكتب و الوصايا و آثار الأنبياءؑ و من دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه و أنه يقدر على معجزات الأنبياءؑ

١٣٠/١٧ **١ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد عن أحدهماؑ في قول الله عز و جل ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١] فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز و جل جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله و أوصياؤه من بعده يعلمونه كله و الذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله ﴿يَقُولُونَ آمَنّٰا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنٰا﴾ و القرآن خاص و عام و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه[٢].**

بيان: قوله و الذين لا يعلمون تأويله لعل المراد بهم الشيعة إذا قال العالم فيهم بعلم أي الراسخون في العلم الذين بين أظهرهم قوله فأجابهم الله الضمير إما راجع إلى الذين لا يعلمون أي أجاب عنهم و من قبلهم على الحذف و الإيصال أو إلى الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة و سيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة.

٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم عن محمد بن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال قال أمير المؤمنينؑ في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣] قال كان رسول اللهﷺ المتوسم و أنا من بعده و الأئمة من ذريتي المتوسمون[٤].

١٣١/١٧ **٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال تعرض الأعمال على رسول اللهﷺ أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروها و هو قول الله عز و جل ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾[٥] و سكت[٦].**

بيان: لعل ضميري أبرارها و فجارها راجعان إلى الأعمال و فيه تجوز و يحتمل إرجاعهما إلى العباد و إرجاع فاحذروها إلى الأعمال و فيه بعد.

٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضاؑ يقول إن الأعمال تعرض على رسول اللهأبرارها و فجارها[٧].

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول اللهﷺ فقال له رجل كيف نسوءه فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول اللهﷺ و سروه[٨].

١٣٢/١٧ **٦ـكا: [الكافي] محمد عن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفرؑ قال قال أبو جعفرؑ يمصون الثماد و يدعون النهر العظيم قيل له و ما النهر العظيم قال رسول اللهﷺ و العلم الذي أعطاه الله إن الله عز و جل جمع لمحمدﷺ سنن النبيين من آدمؑ و هلم جرا إلى محمدﷺ قيل له و ما تلك السنن قال علم النبيين بأسره و إن رسول اللهﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنينؑ[٩].**

---

(١) آل عمران: ٧.
(٢) الكافي ١: ٢١٣ ح ٢.
(٣) الحجر: ٧٥.
(٤) الكافي ١: ٢١٨ ح ٥.
(٥) التوبة: ١٠٥.
(٦) الكافي ١: ٢١٩ ح ١.
(٧) الكافي ١: ٢٢٠ ح ٦.
(٨) الكافي ١: ٢١٩ ح ٣.
(٩) الكافي ١: ٢٢٢ ح ٦.

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله[1].

بيان: الثماد ككتاب الماء القليل الذي لا مادة له أو ماء يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف.

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم و إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين[2].

٨ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن شعيب الحداد[3] عن ضريس الكناسي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام إن داود عليه السلام ورث علم الأنبياء و إن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام و إن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان عليه السلام و إنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله و إن عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى فقال أبو بصير إن هذا لهو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما العلم ما يحدث بالليل و النهار يوما بيوم و ساعة بساعة[4].

يو: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح و محمد بن عيسى عن صفوان مثله[5].

١٣٣/١٧ **٩ـكا: [الكافي]** محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الله عز و جل لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله قال و قد أعطى محمدا صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام و عندنا الصحف التي قال الله عز و جل ﴿صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[6] قلت جعلت فداك هي الألواح قال نعم[7].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت و سليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده و شك في أمره فقال ﴿مٰا لِيَ لاٰ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾[8] حين فقده فغضب عليه فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾[9] و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الجن و الإنس و الشياطين و المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و إن الله يقول في كتابه ﴿وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ﴾[10] و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيا به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و إن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب إن الله يقول ﴿وَ مٰا مِنْ
١٣٤/١٧ غٰائِبَةٍ فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾[11] ثم قال ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾[12] فنحن الذين اصطفانا الله عز و جل و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[13].

بيان: قوله عليه السلام مع ما قد يأذن الله أي أعطانا مع ذلك الأسماء التي كان الأنبياء عليهم السلام يتلونها للأشياء

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٢ بفارق يسير.
(٢) الكافي ١: ٢٢٤ ح ٢.
اقول: المعروف ان عددهم عليهم السلام مائة وعشرون ألف نبي، فلعله سقط عنه شيء هنا، ومع ذلك فالسند ضعيف بعبد الرحمن بن كثير.
(٣) في بصائر الدرجات: شعيب الخزاز.
(٤) الكافي ١: ٢٢٥ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٥ ج ٣ ب ١٠ ح ١ وفيه: إنما هذا العلم الأثر إنما حدث.
(٦) الأعلى: ١٩.
(٧) الكافي ١: ٢٢٥ ح ٥.
(٨) النمل: ٢٠.
(٩) النمل: ٢١.
(١٠) الرعد: ٣١.
(١١) النمل: ٧٥.
(١٢) فاطر: ٣٢.
(١٣) الكافي ١: ٢٢٦ ح ٧.

فتحصل بإذن الله.

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد عن زكريا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله ؏ لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله ؏ يقول إن عيسى ابن مريم ؏ أعطي حرفين كان يعمل بهما و أعطي موسى ؏ أربعة أحرف و أعطي إبراهيم ؏ ثمانية أحرف و أعطي نوح خمسة عشر حرفا و أعطي آدم خمسة و عشرين حرفا و إن الله تبارك و تعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ و إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطى محمدا ﷺ اثنين و سبعين حرفا و حجب عنه حرف واحد(١).

ير: [بصائر الدرجات] أحمد مثله(٢).

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عنه ؏ مثله(٣).

١٣٥/١٧ **أقول: سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد.**

١٣ـ كا: [الكافي] محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله ؏ قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد ﷺ(٤).

١٤ـ كا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني ؏ قال قال رجل لأبي جعفر ؏ أرأيت قولك في ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه و قد علمت أن رسول الله ﷺ مات و ليس من علمه شيء إلا و علي ؏ له واع قال أبو جعفر ؏ ما لي و لك أيها الرجل و من أدخلك علي قال أدخلني عليك القضاء لطلب الدين قال فافهم ما أقول لك إن رسول الله ﷺ لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان و ما سيكون و كان كثير من علمه ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر و كذلك كان علي بن أبي طالب ؏ قد علم جمل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله ﷺ قال السائل أو ما كان في الجمل تفسير قال بلى و لكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك و تعالى في ليالي القدر إلى النبي ﷺ و إلى الأوصياء افعل كذا و كذا لأمر كانوا قد علموه أمروا كيف يعملون فيه قلت فسر لي هذا قال لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظا لجملة العلم و تفسيره قلت فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو قال الأمر و اليسر فيما كان قد علم و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٥).

١٣٦/١٧ **١٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن جعفر بن محمد الكوفي عن يوسف الأبزاري عن المفضل قال لي قال أبو عبد الله ؏ ذات ليلة و كان لا يكنيني قبل ذلك يا با عبد الله قال قلت لبيك قال إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش و وافى الأئمة ؏ معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لأنفدنا(٦).**

١٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ؏ يقول لو لا أنا نزداد لأنفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله ﷺ قال أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا(٧).

١٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر ؏ قال نزل جبرئيل على رسول الله برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة و كسر الأخرى بنصفين فأعطى عليا ؏ نصفها فأكلها فقال يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء و أما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه(٨).

---

(١) الكافي ١: ٢٣٠ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ج ٤ ب ١٢ ح ٢ وفيه: وأنه جمع الله ذلك لمحمد ﷺ وأهل بيته ؏. علاوة على فوارق أخرى.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.

(٤) الكافي ١: ٢٣١ ح ٥.

(٥) الكافي ١: ٢٥١ ـ ٢٥٢ ح ٨.

(٦) الكافي ١: ٢٥٤ ح ٢.

(٧) الكافي ١: ٢٥٥ ح ٣.

(٨) الكافي ١: ٢٦٣ ح ١.

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين قال قلت له الأئمة يحيون الموتى و يبرءون الأكمه و الأبرص و يمشون على الماء قال ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا و قد أعطاه محمدا ﷺ و أعطاه ما لم يكن عندهم الخبر(١).

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ١٣٧/١٧
ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتها قال(٢) فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب(٣) موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا(٤).

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله عليه السلام قال عندنا صحف إبراهيم و موسى ورثناها من رسول الله ﷺ(٥).

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الجفر إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان و هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل(٦) فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا ﷺ فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي ﷺ فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى يأتوا بها رسول الله ﷺ و أنزل الله جبرئيل على نبيه ﷺ فأخبره بأمر القوم
و بالذي أصابوا فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم النبي فسألهم عما وجدوا فقالوا و ما علمك بما وجدنا فقال ١٣٨/١٧
أخبرني به ربي و هي الألواح قالوا نشهد أنك رسول الله فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كتابها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و علم الآخرين و هي ألواح موسى عليه السلام و قد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال يا رسول الله لست أحسن قراءتها قال إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبي ﷺ(٧).

شي: [تفسير العياشي] مثله و زاد في آخره قال قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام تحت شجرة في واد يعرف بكذا(٨).

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن عمران عليه السلام و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى عليه السلام ألقى(٩) الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثونها(١٠) رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن و بعث الله محمدا ﷺ بتهامة و بلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر و الزنا و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار فقالوا هذا

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ج ٦ ب ٣ ح ٢.
(٢) سقط من المصدر من قوله: فقال له إلى قوله: قال:
(٣) في المصدر: الصخرة التي حيث غضب.
(٤) بصائر الدرجات ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٩.
(٦) في تفسير العياشي: وهي زبرجدة من الجنة جيلاً يقال له: زينة.
(٧) بصائر الدرجات: ١٥٩ ـ ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣١ سورة الأعراف ح ٧٧ بفارق في اللفظ في عدة موارد.
(٩) في المصدر: أخذ.
(١٠) في المصدر: فلم يزل يتوارثها.

أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبي فأخبره فأتاه فقال إن
١٣٩/١٧ فلانا و فلانا و فلانا ورثوا ألواح موسىؑ و هم يأتونك في شهر كذا و كذا في ليلة كذا و كذا فسهر لهم تلك
الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب و هم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن
فلان و يا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له و أنك محمدا رسول اللهﷺ و الله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه
النبيﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق[١] فدفعه إلي و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة[٢] و هو كتاب بالعربية
جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[٣].

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بتحقق الأمرين معا و يحتمل أن يكونا واقعتين لكنه بعيد.

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] معاوية بن حكيم عن محمد بن شعيب بن غزوان[٤] عن رجل عن أبي جعفرؑ قال دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال يا يماني أتعرف شعب كذا و كذا قال نعم قال له تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا و كذا قال له نعم قال له تعرف صخرة تحت الشجرة قال له نعم قال فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسىؑ على محمدﷺ[٥].

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن جماعة من أصحابنا الكوفيين عن ابن بزيع عن أمية بن علي عن درست الواسطي أنه سأل أبا الحسن موسىؑ كان[٦] رسول الله محجوجا بأبي قال لا و لكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها إليه قال قلت فدفعها إليه على أنه محجوج به[٧] فقال لو كان محجوجا به لما دفع إليه الوصايا قلت فما كان حال أبي قال أقر بالنبيﷺ و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات أبي من يومه[٨].

١٤٠/١٧ **بيان:** روى الكليني هذا الخبر عن محمد بن يحيى عن سعد عن جماعة من أصحابنا عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي القيسي عن درست مثله[٩] إلا أن فيه كان رسول اللهﷺ محجوجا بأبي طالب و كذا في آخر الخبر فما كان حال أبي طالب و الظاهر أن أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر و يحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما و كان الجواب واحدا ثم التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر إذ دفع الوصية لا ينافي كونه حجة على النبيﷺ كما أن النبي دفع الوصايا إلى أمير المؤمنينؑ عند موته مع أنه كان حجة عليه و يمكن أن يتكلف فيه بوجوه.

الأول: أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت فإن الإمام إنما يدفع الكتب و الآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدته فيكون قوله و مات أبي من يومه أي كذا اتفق من غير علمه بذلك أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك و إنما أعطى عند الموت بقية الوصايا.

الثاني: أن يكون المراد بالدفع دفعا خاصا من جهة كونه مستودعا للوصايا لا من جهة كونها له بالأصالة و دفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرحؑ أولا بقوله و لكنه كان مستودعا للوصايا فالمعنى أنه لو كان كذلك لما دفع إليه الوصايا على هذا الوجه.

١٤١/١٧ **الثالث:** أن يكون المراد بكونه محجوجا بأبي طالب كونه مؤاخذا بسببه و بأنه لم يهده إلى الإسلام فأجابؑ بأنه كان مسلما و كان من الأوصياء و كان مستودعا للوصايا و أقر به و دفع إليه الوصايا فلم يفهم السائل و قال فدفع الوصايا يدل على تمام الحجة على أبي طالب فيكون أبو طالب محجوجا برسول اللهﷺ حيث علم ذلك و دفع إليه الوصايا و لم يؤمن به فأجابؑ بأنه لو كان

---

(١) في نسخة: كتاب بالعبرانية رقيق.
(٢) في المصدر: فأصبحت بالكتاب.
(٣) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح٦.
(٤) في المصدر: شعيب بن غزوان ولا يبعد صحة ما في المتن لوجود محمد بن شعيب بين أصحاب الرضاؑ.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦١ ـ ١٦٢ ج ٣ ب ١١ ح ٧ وفيه: في الشعب من صفتها.
(٦) في المصدر: أكان.
(٧) في المصدر: كان محجوجاً.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٧.
(٩) الكافي ١: ٤٤٥ ب ١٦٩ ح ١٨.

لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمنا.

الرابع: أن يكون المحجوج بالمعنى الأول و الضمير في قوله على أنه راجعا إلى أبي طالب و في قوله به إلى النبي ﷺ كما ذكرنا في الوجه الثالث فالجواب أنه لو كان رعية له لما كان دفع إليه الوصايا و لا يخفى بعده و مخالفته لآخر الخبر و لما هو المعلوم من كونه حجة على جميع الخلق إلا أن يقال أنه لم يكن حجيته عليه مثل سائر الخلق لأنه كان حاملا للوصايا و دافعها إليه و لا يخفى ما فيه و سيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

٢٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي الخطاب و ابن يزيد و أحمد بن الحسن جميعا عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله ع قال الذي تناهت إليه وصية عيسى ابن مريم ع يقال له أبي[١].

٢٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال كان آخر أوصياء عيسى ع رجل يقال له بالط[٢].

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن النهدي و محمد بن عبد الجبار معا عن إسماعيل بن سهل عن ابن أبي عمير عن درست الواسطي و غيره عن أبي عبد الله ع قال كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء و كان آخر من أتى أبي فمكث عنده ما شاء الله فلما ظهر النبي ﷺ قال أبي يا سلمان إن صاحبك الذي قد ظهر[٣] بمكة فتوجه إليه سلمان رحمه الله[٤].

١٤٢/١٧ **٢٨ـ سن: [المحاسن] أبو إسحاق الخفاف عمن ذكره عن أبي عبد الله ع قال كان الذي تناهت إليه وصايا عيسى ع أبي.**

و رواه عن ابن أبي عمير[٥] عن درست و زاد فيه فلما أن أتاه سلمان قال له إن الذي تطلب قد ظهر اليوم بمكة فتوجه إليه[٦].

بيان: يحتمل أن يكون بالط و أبي واحد و يحتمل تعددهما و يكون الوصايا من عيسى ع انتهى إليه ﷺ من جهتين بل من جهات لما سيأتي أنه انتهى إليه من جهة بردة أيضا و أما أبو طالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم و إسماعيل ع و كان حافظا لكتبهم و وصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل و موسى و عيسى ع لم يكونا مبعوثين إليهم بل كانوا على ملة إبراهيم ع كما مرت الإشارة إليه في كتاب النبوة.

٢٩ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن[٧] و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ع قال أوصى موسى ع إلى يوشع بن نون ع و أوصى يوشع بن نون ع إلى ولد هارون ع و لم يوص إلى ولده و لا إلى ولد موسى ع إن الله عز و جل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء و بشر موسى و يوشع بالمسيح ع فلما أن بعث الله المسيح ع قال المسيح ع لهم إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي و تصديقكم و عذري و عذركم و جرت من بعده في الحواريين في المستحفظين و إنما سماهم الله عز و جل المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر و هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم يقول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ﴾[٨]
١٤٣/١٧ **الكتاب الاسم الأكبر و إنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح ع و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم ع فأخبر الله عز و جل ﴿إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ فأين صحف**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٢ ب ٥٨ ح ٤ وفيه: رجل يقال له آبي.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٥.
(٣) في المصدر: الذي تطلبه قد ظهر.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٦.
(٥) في المصدر: ورواً عن أبيه عن ابن أبي عمير. وهو الصحيح.
(٦) المحاسن: ٢٣٥ كتاب مصابيح الظلم ب ٢١ ح ١٩٩.
(٧) في المصدر: محمد بن الحسين.
(٨) كذا في المصحف الشريف وفي النسخ: ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وانزلنا معهم الكتاب والميزان.

إبراهيم إنما[1] صحف إبراهيمعليه السلام الاسم الأكبر و صحف موسىعليه السلام الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمدصلى الله عليه وآله فلما بعث الله عز و جل محمدا أسلم له العقب من المستحفظين و كذبه بنو إسرائيل و دعا إلى الله عز و جل و جاهد في سبيله[2] إلى آخر الخبر بطوله و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمةعليهم السلام.

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير[3] عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر عن مفضل الجعفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول أتدري ما كان قميص يوسفعليه السلام قال قلت لا قال إن إبراهيمعليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيلعليه السلام بثوب من ثياب الجنة و ألبسه إياه فلم يضره معه ريح و لا برد و لا حر فلما حضر إبراهيمعليه السلام الموت جعله في تميمة[4] و علقه على إسحاقعليه السلام و علقه إسحاق على يعقوبعليه السلام فلما ولد ليعقوبعليه السلام يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسفعليه السلام القميص من التميمة وجد يعقوبعليه السلام ريحه و هو قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[5] فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله و كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و آله[6].

يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل مثله. ١٤٤/١٧

٣١ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال سئل عليعليه السلام عن علم النبيفقال علم النبيصلى الله عليه وآله علم جميع النبيين و علم ما كان و علم ما هو كائن إلى قيام الساعة[7].

أقول: روى السيد في سعد السعود عن محمد بن العباس بن مروان من تفسيره عن عبد الله بن العلاء عن محمد بن الحسن بن شمون عن عثمان بن رشيد عن الحسن بن عبد الله الأرجاني[8] عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أن عمار بن ياسر قال لرسول اللهصلى الله عليه وآله وددت أنك عمرت فينا عمر نوحعليه السلام فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا عمار حياتي خير لكم و وفاتي ليس بشر لكم أما في حياتي فتحدثون و أستغفر الله لكم و أما بعد وفاتي فاتقوا الله و أحسنوا الصلاة علي و على أهل بيتي و إنكم تعرضون علي بأسمائكم و أسماء آبائكم و أنسابكم و قبائلكم فإن يكن خيرا حمدت الله و إن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم فقال المنافقون و الشكاك و الذين في قلبهم مرض يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال و أسماء آبائهم و أنسابهم إلى قبائلهم إن هذا لهو الإفك فأنزل الله تعالى ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له و من المؤمنون قال عامة و خاصة أما الذي قال الله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد ثم قال ﴿وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[9] من طاعة و معصية[10].

٣٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضرعليه السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضرعليه السلام أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن و إن رسول اللهصلى الله عليه وآله أعطي علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول اللهصلى الله عليه وآله وراثة[11].

٣٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد[12] عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمد اليماني[13] ١٤٥/١٧

---

(١) في نسخة: إن. (٢) الكافي ١: ٢٩٣ ح ٣.

(٣) في المصدر: محمد بن أبي نصر.

(٤) التميمة: العوذة، وقيل التميمة: قلادة يجعل فيها سيور وعوذ. لسان العرب ٢: ٥٤.

(٥) يوسف: ٩٤. (٦) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ٢.

(٧) بصائر الدرجات: ١٤٧ ج ٣ ب ٦ ح ٢.

(٨) في المصدر: عبدالله بن العلاء الأرجاني عن أبي هارون العربي وليس في السند: عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عثمان بن رشيد، عن الحسن بن عبدالله الأرجاني. (٩) التوبة: ١٠٥.

(١٠) سعد السعود: ٩٨ وفيه: من طاعة الله وتفريضه [ومعصيته].

(١١) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ب ٧ ح ١ وفيه: ما وهو كائن إلى يوم القيامة.

(١٢) في المصدر: علي بن محمد بن سعد. (١٣) في المصدر: عن عبدالله بن محمد اليماني.

عن مسلم بن الحجاج عن يونس(١) عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله ع قال إن الله خلق أولي العزم من الرسل و فضلهم بالعلم و أورثنا علمهم و فضلنا عليهم في علمهم و علم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا و علمنا علم الرسول و علمهم(٢).

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي أبو جعفر ع يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي و موسى و عيسى ع قال قلت جعلت فداك و من أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قال قلت جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم فقال هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه قال إن الله تبارك و تعالى قال لموسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله و قال الله تبارك و تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾(٣) ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(٤).

١٤٦/١٧ ٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي جعفر ع قال أعطى الله محمدا ﷺ مثل ما أعطى آدم ع فمن دونه من الأوصياء كلهم يا جابر هل تعرفون ذلك(٥).

٣٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير الهجري عن أبي جعفر ع قال إن علي بن أبي طالب ع كان هبة الله لمحمد ﷺ ورث علم الأوصياء و علم ما كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين(٦).

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرار(٧) عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى ﴿وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾(٨) قال كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و ما فيها(٩) و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و فعل ذلك برسول الله ﷺ و أمير المؤمنين ع(١٠).

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله ع ﴿كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم ع السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش و كشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء و فعل بمحمد ﷺ مثل ذلك و إني لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك(١١).

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله هل رأى محمد ﷺ ملكوت السماوات و الأرض كما رأى إبراهيم قال و صاحبكم(١٢).

أقول: سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة.

٤٧/١٧ ٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عن آبائه ع قال خرج علينا رسول الله ﷺ و في يده اليمنى كتاب و في يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لأهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم لا يزاد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم لا يزاد فيهم واحد و لا ينقص منهم واحد(١٣).

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر ع قال انتهى النبي ﷺ إلى السماء السابعة و انتهى إلى سدرة المنتهى قال فقالت السدرة ما جازني مخلوق قبلك ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ

---

(١) في المصدر: عن يوسف.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٢ وفيه: وأورثنا علمهم وفضلهم.
(٣) النساء: ٤١.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٣. والآية في النحل: ٨٩.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح١٣.
(٦) الاختصاص: ٢٧٩ وفيه: وعلم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين.
(٧) في المصدر: إسماعيل بن ضرار.
(٨) الأنعام: ٧٥.
(٩) في المصدر: ومن فيها.
(١٠) تفسير القمي: ١: ٢١٣.
(١١) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٤.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ٢.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و كتاب أصحاب الشمال فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه و فتحه و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال و فتح كتاب أصحاب الشمال و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم ثم نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

أقول: سيأتي مثله في باب المعراج و كتاب الإمامة.

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم و أنا بعده المتوسم و الأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة(٢).

٤٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن ١٤٨/١٧
سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد النبيين و وصيي سيد الوصيين و أوصيائي سادات الأوصياء إن آدم عليه السلام سأل الله عز و جل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز و جل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي و جعلت خيارهم الأوصياء ثم أوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبان و هو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا و أوصى شبان إلى محلث(٣) و أوصى محلث إلى محوق و أوصى محوق إلى عميشا و أوصى عميشا(٤) إلى أخنوخ و هو إدريس النبي عليه السلام و أوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور و دفعها ناحور إلى نوح النبي عليه السلام و أوصى نوح إلى سام و أوصى سام إلى عثامر و أوصى عثامر إلى برعيثاشا و أوصى برعيثاشا إلى يافث و أوصى يافث إلى برة و أوصى برة إلى جفيسة و أوصى جفيسة إلى عمران و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام(٥) و أوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام و أوصى إسماعيل إلى إسحاق عليه السلام و أوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام و أوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام و أوصى يوسف عليه السلام إلى بثريا و أوصى بثريا إلى شعيب عليه السلام و دفعها شعيب إلى موسى بن عمران و أوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام و أوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام و أوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا و أوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام و دفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام و أوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون بن حمون الصفا عليه السلام و أوصى شمعون عليه السلام إلى يحيى بن زكريا عليه السلام و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر و أوصى منذر إلى سليمة و أوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و دفعها إلي بردة و أنا أدفعها إليك يا علي و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك و لتكفرن بك الأمة و لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى للكافرين(٦).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتصال الوصية من كتاب الإمامة. ١٤٩/١٧

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح

عنه عليه السلام قال ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله و علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و هلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٧).

٤٥ـ مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن

---

(١) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٦ وفيه: ونظر فإذا هي أسماء.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ٧ ح ١٣.

(٣) في المصدر: مجلث، وكذا في بقية المواضع.

(٤) في المصدر: إلى غثمشا وكذا ما بعده.

(٥) في المصدر: إلى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٢٨ م ٦٣ ح ٣.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٤.

خراش[1] قال حدثنا مولاي أنس قال قال رسول الله ﷺ حياتي خير لكم و موتي خير لكم أما حياتي فتحدثوني و أحدثكم و أما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الإثنين و الخميس فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه و ما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم[2].

١٥٠/١٧ ٤٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حنان عن أبيه سدير عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ و مفارقتي إياكم خير لكم فقالوا يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيرا لنا قال إنما مفارقتي[3] إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خميس و إثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها و ما كان من سيئة استغفرت الله لكم[4].

٤٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن المفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سألته عن أعمال هذه الأمة قال ما من صباح يمضي إلا و هي تعرض على نبي الله أعمال هذه الأمة[5].

٤٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال قلت له إن أبا الخطاب كان يقول إن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أمته كل خميس فقال أبو عبد الله ﷺ ليس هو هكذا و لكن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال هذه الأمة كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا و هو قول الله عز و جل ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[6].

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن الأعمال تعرض على رسول اللهأبرارها و فجارها[7].

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل[8] عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ[9].

١٥١/١٧ ٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر و فضالة عن سعيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أعمال أمة محمد ﷺ تعرض على رسول الله ﷺ كل خميس فليستحي أحدكم من رسول الله ﷺ أن يعرض عليه القبيح[10].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن جعفر بن محمد بن مالك عن يوسف الأبزاري عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله ﷺ ذات يوم إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش و وافى الأئمة ﷺ معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا[11].

٥٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن أبي أيوب[12] عن شريك بن مليح و حدثني الخضر بن عيسى عن الكاهلي عن عبد الله بن أبي أيوب عن شريك عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن قال فقلت له جعلت فداك و ما ذلك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف بها أسبوعا و تصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء و الأوصياء قد ملئوا و أعطوا سرورا و يصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جم الغفير[13].

---

(١) في المصدر: حدثنا أبو الحسن قال حدثنا علي بن أحمد الطبري قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا خراش.
(٢) معاني الأخبار: ٤١٠ ـ ٤١١ ب ٤٢٩ ح ٩٧.
(٣) في المصدر: قال: أما أن مفارقتي.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٤.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٧.
(٨) في المصدر: محمد بن إسماعيل.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ١٢.
(١١) بصائر الدرجات: ١٥٠ ج ٣ ب ٨ ح ١.
(١٢) الظاهر ان الصحيح هو: عبدالله بن أيوب.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٤.

١٥٢/١٧ ٥٤ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن سعد عن الحسن بن عبد الله بن جريش[١] عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أرواحنا و أرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء و قد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم[٢].

٥٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الحسن بن سيف عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال خطب رسول اللهصلى الله عليه وآله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال أتدرون أيها الناس ما في كفي قالوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال أيها الناس أتدرون ما في كفي قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله و عدل حكم الله و عدل حكم الله و عدل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ[٣].

١٥٣/١٧ ٥٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع[٤] عن أبيه عن جده قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله مثل لي أمتي في الطين و علمت الأسماء كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و رأيت أصحاب الرايات فكلما مررت بك يا علي و بشيعتك استغفرت لكم[٥].

٥٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن مقاتل بن مقاتل عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال قال أبو جعفرعليه السلام إن رسول اللهصلى الله عليه وآله مثلت له أمته في الطين فعرفهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و أخلاقهم و حلاهم قال قلنا له جعلت فداك جميع الأمة من أولها إلى آخرها قال هكذا قال أبو جعفرعليه السلام[٦].

ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى عنهعليه السلام مثله[٧].

٥٨ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها إلى آخرها قال قال قائل يا رسول اللهصلى الله عليه وآله قد عرض عليك من خلق أرأيت من لم يخلق فقال صور لي و الذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لأنا أعرف بهم من أحبكم[٨] بصاحبه[٩].

١٥٤/١٧ ٥٩ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعلي إن ربي مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماءهم كلها كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك و لشيعتك يا علي إن ربي وعدني في شيعتك خصلة قلت و ما هي يا رسول الله قال المغفرة لمن آمن منهم و اتقى لا يغادر منهم صغيرة و لا كبيرة و لهم تبدل سيئاتهم حسنات[١٠].

٦٠ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله[١١].

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن ابن خربوذ عنهعليه السلام مثله إلى قوله و لشيعتك.[١٢]

٦١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن ربي مثل لي أمتي في الطين و علمني أسماء أمتي كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته[١٣].

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد أو غيره عن ابن محبوب عن حنان عن سديف المكي عن الباقرعليه السلام عن جابر

---

(١) في المصدر: الحسن بن عباس بن حريش وهو تصحيف. والصحيح كما هو في المتن. وقد مر مترجماً.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥٢ ج ٣ ب ٨ ح ٧.
(٣) الكافي ١: ٤٤٤ ح ١٦.
(٤) الصحيح: محمد بن عبدالله بن أبي رافع.
(٥) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٨.
(٧) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٨) في نسخة: من أحدكم.
(٩) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ب ١٤ ح ٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٠٥ ـ ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١١.
(١١) الكافي ١: ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ح ١٥ باختلاف في اللفظ.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٣.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٤.

بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و آله مثله[١].

بيان: في الطين حال عن الفاعل أي لم يخلق بدني بعد و لم أنتقل إلى صلب آدم أيضا أو عن المفعول و الأول أوفق بما سيأتي.

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان و الكفر في باب فضائل الشيعة.

٦٢-شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أمتي ١٥٥/١٧
عرض[٢] علي في الميثاق فكان أول من آمن بي علي و هو أول من صدقني حين بعثت و هو الصديق الأكبر و الفاروق يفرق بين الحق و الباطل[٣].

فائدة:

أقول قد تقدمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلمون إلا بالوحي و لا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن و الرأي و الاجتهاد و القياس و هذا من ضروريات دين الإمامية و أما الأدلة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محل ذكرها و هي مذكورة في الكتب الأصولية و الكلامية.

قال العلامة رحمه الله في النهاية النبي صلى الله عليه و آله لم يكن متعبدا بالاجتهاد الإمامية و الجبائيان على ذلك و قال الشافعي و أبو يوسف بالجواز و فصل آخرون فجوزوه في الجزئية دون الشرعية و الحق الأول لنا وجوه.

الأول: قوله تعالى ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ و قوله تعالى ﴿قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[٤].

الثاني: الاجتهاد يفيد الظن و هو صلى الله عليه و آله قادر على معرفة الحكم على القطع و القادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظن.

الثالث: أن مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى ﴿لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوك فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ[٥]﴾ و مخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى.

و تمام القول في ذلك و دفع الاعتراضات و دلائل الخصوم موكول إلى محله.

باب ١٨ فصاحته و بلاغته صلى الله عليه و آله

١-مع: [معاني الأخبار] عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن أبيه[٦] عن عبيد الله بن محمد بن سليمان ١٥٦/١٧
عن أبي عمرو الضرير عن عباد بن عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه و آله هذه سحابة ناشئة فقال كيف ترون قواعدها قالوا يا رسول الله ما أحسنه[٧] و أشد تمكنها قال كيف ترون بواسقها قالوا يا رسول الله صلى الله عليه و آله ما أحسنها و أشد تراكمها قال كيف ترون جونها قالوا يا رسول الله ما أحسنه و أشد سواده قال كيف ترون رحاها قالوا يا رسول الله ما أحسنها و أشد استدارتها قال فكيف ترون برقها أخفوا أم وميضا أم شق[٨] شقا قالوا يا رسول الله بل يشق شقا قال[٩] رسول الله صلى الله عليه و آله الحياء فقالوا يا رسول الله ما أفصحك و ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال و ما يمنعني من ذلك و بلساني

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٥.
(٢) في المصدر: إن أمتي عرضت.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٤ سورة الأعراف ح ١١٥.
(٤) يونس: ١٥.
(٥) النساء: ٦٥.
(٦) في المصدر: عن أبي سعيد.
(٧) في المصدر: ما أحسنها.
(٨) في المصدر ونسخة: وميضاً أم يشق.
(٩) في نسخة: فقال.

نزل القرآن بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

و حدثنا الحاكم قال حدثني أبي قال حدثني أبو علي الرياحي عن أبي عمر الضرير[١] بهذا الحديث أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال قال القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء و أحسبها تشبه بقواعد البيت و هي حيطانه و الواحدة قاعدة قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ
١٥٧/١٧ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ﴾[٢] و أما البواسق ففروعها المستطيلة التي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر و كذلك كل طويل فهو باسق قال الله عز و جل ﴿وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[٣] و الجون هو الأسود اليحمومي[٤] و جمعه جون و أما قوله فكيف ترون رحاها فإن رحاها استدارة السحابة في السماء و لهذا قيل رحى الحرب و هو الموضع الذي يستدار فيه لها و الخفو الاعتراض من البرق في نواحي الغيم و فيه لغتان و يقال خفا البرق يخفو خفوا و يخفي خفيا و الوميض أن يلمع قليلا ثم يسكن و ليس له اعتراض و أما الذي شق[٥] شقا فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا و لا شمالا قال الصدوق و الحياء المطر[٦].

بيان: الجون بالفتح النبات يضرب إلى سواد من خضرته و الأحمر و الأبيض و الأسود و الجمع جون بالضم ذكره الفيروزآبادي[٧] و قال اليحموم الدخان و الجبل الأسود[٨] و المراد هنا المبالغة في السواد و قال في النهاية عند ذكر هذا الخبر خفا البرق يخفو و يخفي خفوا و خفيا إذا برق برقا ضعيفا[٩] و ومض وميضا إذا لمع لمعا خفيا و لم يعترض[١٠] و يقال شق البرق إذا لمع مستطيلا إلى وسط السماء و ليس له اعتراض و يشق معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر لأن تقديره أيخفى أم يومض أم يشق[١١].

١٥٨/١٧ ٢ـ ختص: [الإختصاص] عن بعض الهاشميين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن أعرابيا أتاه فقال يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفجا فقال يا رسول الله من أدبك قال الله أدبني و أنا أفصح العرب ميد أني من قريش و ربيت في الفخر[١٢] من هوازن بني سعد بن بكر و نشأت سحابة فقالوا هذه سحابة قد أظلتنا فقال كيف ترون قواعدها فقالوا ما أحسنها و أشد تمكنها قال و كيف ترون رحاها فقالوا ما أحسنها و أشد استدارتها قال و كيف ترون البرق فيها وميضا أم خفوا أم شق شقا[١٣] فقال رسول الله ﷺ قد جاءكم الحياء فقالوا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال و ما يمنعني و أنا أفصح العرب و أنزل الله القرآن بلغتي و هي أفضل اللغات بيد أني ربيت في بني سعد بن بكر.

بيد و ميد لغتان و فيه ثلاث لغات في معنى سوى أني من قريش و إلا أني من قريش و في معنى غير أني من قريش[١٤].

بيان: قال الجزري في شرح هذا الحديث المدالكة المماطلة يعني مطله إياها بالمهر[١٥] و الملفج بفتح الفاء الفقير يقال ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيرا[١٦] و قال ميد و بيد لغتان بمعنى غير و قيل معناهما على أن[١٧].

أقول: فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان و ما نقل عنه من الخطب و جوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس و لا جان و هي فوق طاقة الإنسان و دون كلام الرحمن.

---

(١) في المصدر: عن أبي عمرو الضرير.
(٢) البقرة: ١٢٧.
(٣) ق: ١٠.
(٤) في نسخة: المحمومي.
(٥) في المصدر: وأما الذي يشق.
(٦) معاني الأخبار: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح ١.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٢١٣.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٠٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣٠.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩١.
(١٢) في المصدر: وربيت في حجر.
(١٣) في المصدر: وكيف ترون البرق فيها وميضاً أم خفواً أم بواسقها؟
(١٤) الاختصاص: ١٨٧ ـ ١٨٨ ب ٥٣ ح ٢.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٠.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٩.

أبواب معجزاته صلى الله عليه و آله

باب ١ إعجاز أم المعجزات القرآن الكريم و فيه بيان حقيقة الإعجاز و بعض النوادر

الآيات:

١٥٩/١٧ **البقرة:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلىٰ عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

و قال سبحانه: ﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ﴾ ٦١.

و قال تعالى: ﴿وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ ٧٦.

و قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ﴾ ٩٤ ـ ٩٥.

و قال تعالى: ﴿عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ ١٨٧.

آل عمران: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ﴾ ١٢.

و قال تعالى ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ الآية﴾ ٢٦.

و قال تعالى ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٧٢.

١٦٠/١٧ **و قال تعالى** ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ ٩٣.

و قال سبحانه ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ ١١١ ـ ١١٢.

و قال تعالى ﴿وَ إِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ١١٩ **إلى قوله تعالى** ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ١٢٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ ١٥٢.

النساء: ﴿وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ﴾ ٨١.

و قال تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ ٨٢.

و **قال سبحانه** ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها﴾ **٩١**.

و **قال عز و جل** ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ **١٠٨**.

المائدة: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ **١٥**.

و **قال تعالى** ﴿فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾ **٥٢**.

و **قال سبحانه** ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ **الآية ٥٤**.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ﴾ **٦١**.

و **قال تعالى** ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾ **٦٤**.

١٦١/١٧ و **قال عز و جل** ﴿وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ **٦٧**.

الأنعام: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ **٣٧**.

و **قال تعالى** ﴿وَ هٰذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **٩٢**.

و **قال سبحانه** ﴿وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ﴾ **٩٣**.

و **قال سبحانه** ﴿وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتىٰ وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾ **١١١**.

و **قال تعالى** ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ **١١٤**.

الأعراف: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها﴾ **١٤٦**.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ **١٦٧**.

الأنفال: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ﴾ **٧**.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هٰذا إِنْ هٰذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ **٣١**.

و **قال سبحانه** ﴿فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ **٣٦**.

براءة[1]: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ **٣٢ و ٣٣**.

و **قال تعالى** ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ **٧٤**.

و **قال سبحانه** ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ **٨٣ إلى قوله** ﴿قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ﴾ **٩٤**.

و **قال سبحانه** ﴿وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنىٰ وَ اللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ **١٠٧**.

١٦٢/١٧ و **قال تعالى** ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ **١٢٧**.

يونس: ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شاءَ اللّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ **١٥ ـ ١٦**.

و **قال تعالى** ﴿وَ ما كانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرىٰ مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ **٣٧ ـ ٣٨**.

هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِلَّمْ

---

(١) التوبة.

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ وَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣ ـ ١٤.

و **قال تعالى** ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٩.

الرعد: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ٧.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ٢٤.

النحل: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هٰذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠١ ـ ١٠٣.

أسرى: ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٥٩.

١٦٣/١٧ و **قال سبحانه** ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ٨٨.

الكهف: ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ ١ ـ ٢.

الأنبياء: ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣ ـ ٦.

الفرقان: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذا إِلّا إِفْكٌ افْتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ٤ ـ ٦.

و **قال تعالى** ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢.

الشعراء: ﴿وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذٰلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ ١٩٢ ـ ٢٠١.

النمل: ﴿قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢.

و **قال تعالى** ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٦.

القصص: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ ٨٥.

العنكبوت: ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٤٨.

١٦٤/١٧ **الروم:** ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللّٰهِ لا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ ١ ـ ٥.

سبأ: ﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ ٦.

الزمر: ﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ٢٣.

و **قال تعالى** ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢٨.

السجدة(١): ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ٤١ ـ ٤٢.

إلى قوله تعالى ﴿وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ ٤٤.

---

(١) فصلت.

الدخان: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النّٰاسَ هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذٰابَ إِنّٰا مُؤْمِنُونَ أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ﴾ **١٠ ـ ١٦.**

الفتح: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ شَغَلَتْنٰا أَمْوٰالُنٰا وَ أَهْلُونٰا فَاسْتَغْفِرْ لَنٰا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغٰانِمَ لِتَأْخُذُوهٰا ذَرُونٰا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونٰا كَذٰلِكُمْ قٰالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنٰا بَلْ كٰانُوا لاٰ يَفْقَهُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ **١٥.**

و قال تعالى: ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ **٢١.**

و قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لاٰ تَخٰافُونَ﴾ **٢٧.**

الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاٰ يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ﴾ **٣٣ ـ ٣٤.**

و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذٰاباً دُونَ ذٰلِكَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ **٤٧.**

القمر: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ **٤٥.** ١٦٥/١٧

الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ **٨ ـ ٩.**

الجمعة: ﴿وَ لاٰ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ **٧.**

الحاقة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ﴾ **٤٠ ـ ٤٢.**

المرسلات: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ **٥٠.**

الكوثر: ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ **إلى قوله** ﴿إِنَّ شٰانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ **١ ـ ٣.**

تبت: ﴿سَيَصْلىٰ نٰاراً ذٰاتَ لَهَبٍ﴾ **٣.**

تفسير:

قوله تعالى ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أقول الظاهر أن المراد به جماعة بأعيانهم فيكون إخبارا بما سيقع و قد وقع و إلا لأنكر عليه معاندوه صلى الله عليه و آله.

قوله تعالى ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ قال النيسابوري في تفسيره قد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان:

الأول: إما أن يكون مساويا لكلام سائر الفصحاء أو زائدا عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها و الأولان باطلان لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها مع أنهم كانوا متهالكين في إبطال أمره حتى بذلوا النفوس و الأموال و ارتكبوا المخاوف و المحن و كانوا في الحمية و الأنفة إلى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث.

الطريق الثاني أن يقال إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد الإعجاز فقد حصل المقصود و إلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجز فعلى التقديرين يحصل الإعجاز.

فإن قيل و ما يدريك أنه لن يعارض في مستقبل الزمان و إن لم يعارض إلى الآن قلت لأنه لا يحتاج إلى المعارضة أشد مما وقت التحدي و إلا لزم تقرير المشبه للحق و حيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة و إلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ و اعلم أن شأن الإعجاز لا يدرك و لا يمكن وصفه و من فسر الإعجاز بأنه صرف

الله تعالى البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لأساليب الكلام أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض أو ١٦٦/١٧
بكونه مشتملا على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن أخت خالته فإنا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن إنما هو من أسلوبه و نظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن إنكاره ﴿لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ

﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ﴾ ثم إنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة و مع ذلك فإنه قد بلغ في الفصاحة النهاية فدل ذلك على كونه معجزا.

منها: أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب و ليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير.

و منها: أنه تعالى راعى طريق الصدق و تبرأ عن الكذب و قد قيل إن أحسن الشعر أكذبه و لهذا فإن لبيد بن ربيعة و حسان بن ثابت لما أسلما و تركا سلوك سبيل الكذب و التخييل رك[1] شعرهما.

و منها: أن الكلام الفصيح و الشعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة و القرآن كله فصيح بكل جزء منه.

و منها: أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول و كل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة و غاية الملاحة.

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره   هو المسك ما كررته يتضوع[2]

و منها: أنه اقتصر على إيجاب العبادات و تحريم المنكرات و الحث على مكارم الأخلاق و الزهد في الدنيا و الإقبال على الآخرة و لا يخفى ضيق عطن[3] البلاغة في هذه المواد.

و منها: أنهم قالوا إن شعر إمرئ القيس يحسن في وصف النساء و صفة الخيل و شعر النابغة عند الحرب و شعر الأعشى عند الطرب و وصف الخمر و شعر زهير عند الرغبة و الرجاء و القرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام.

١٦٧/١٧ و منها: أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام و علم الأصول و علم الفقه و اللغة و الصرف و النحو و المعاني و البيان و علم الأحوال و علم الأخلاق و ما شئت.

و أما قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ فإنه يدل على إعجاز القرآن و صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله من وجوه:

أحدها: أنا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه أشد المعاداة و يتهالكون في إبطال أمره و فراق الأوطان و العشيرة و بذل النفوس و المهج منهم من أقوى ما يدل على ذلك فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع و هو قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأتوا به و حيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا.

و ثانيها: أنه صلى الله عليه وآله إن كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي إلى هذه الغاية.

و ثالثها: أنه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه و بتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا و حيث جزم دل على صدقه.

و رابعها: أن قوله ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ و في لن تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى يوم الدين إخبار بالغيب و قد وقع كما قال لأن أحدا لو عارضه لامتنع أن لا يتواصفه الناس و يتناقلوه عادة لا سيما و الطاعنون فيه أكثف عددا من الذابين عنه و إذا لم تقع المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنها لا تقع أبدا لاستقرار الإسلام و قلة شوكة الطاعنين انتهى[4].

و قال البيضاوي ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله و الضمير لما نزلنا و من للتبعيض أو للتبيين و زائدة عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و حسن النظم أو لعبدنا و من للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله صلى الله عليه وآله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب و لم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا و الضمير للعبد و الرد إلى المنزل أوجه ﴿وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم و يعينهم و الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام و من متعلقة بادعوا و المعنى و ادعوا لمعارضته من حضركم أو رجوتم

١٦٨/١٧ معونته من إنسكم و جنكم و آلهتكم غير الله فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما آتيتم به مثله و لا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهدائكم

(١) الركيك: الضعيف. لسان العرب ٥: ٣٠٣.
(٢) تضوع الريح الطيبة: نفحت وانتشرت. لسان العرب ٨: ١٠١.
(٣) عطن الشيء: ذراعه. لسان العرب ٩: ٢٧٣.
(٤) تفسير النيسابوري ١: ١٨٣ ـ ١٨٨.

الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة و زعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم و قيل من دون الله أي من دون أولياء الله يعني فصحاء العرب و وجوه الشاهد[١] ليشهدوا لكم أن ما آتيتم به مثله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ أنه من كلام البشر[٢].

و قال النيشابوري في قوله تعالى ﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ﴾ أي أحيطت بهم كالقبة المضروبة على الشخص أو ألصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة إما على الحقيقة و إما لتصاغرهم و تفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية و هذا من جملة الإخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء[٣].

أقول: و كذا قوله ﴿وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ﴾ ظاهر أن هذه الإخبار كان على وجه الإعجاز إذ المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم و إبداء إيمانهم و عدم اطلاع المسلمين على بواطنهم و لو كان هذا الخبر مخالفا للواقع لأنكروا أشد الإنكار و بينوا كذبه و ظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم براءتهم من ذلك و لأنكر معاندوه صلى الله عليه وآله ذلك عليه و هذا بين من أحوال من يدعي أمرا لا يستأهل له و يخبر بأمور لا حقيقة لها.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّهِ خالِصَةً﴾ خاصة بكم كما قلتم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ كانَ هُوداً ﴿مِنْ دُونِ النّاسِ﴾ أي سائرهم أو المسلمين ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها كما قال علي عليه السلام لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي ﴿وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ ١٦٩/١٧ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النار و هذه الجملة إخبار بالغيب و كان كما أخبر لأنهم لو تمنوا لنقل[٤] و اشتهر فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو أن يقول ليت كذا و إن كان بالقلب لقالوا تمنينا و عن النبي صلى الله عليه وآله لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي[٥].

و قال الطبرسي رحمه الله هذه القصة شبيه بقصة المباهلة و إن النبي صلى الله عليه وآله لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه و خوفهم من صدق النبي صلى الله عليه وآله لو باهلوني[٦] لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما أن النصارى لما أحجموا[٧] عن المباهلة افتضحوا و ظهر الحق انتهى[٨].

قوله تعالى ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أقول ظاهره أنهم كانوا يسرون خيانتهم و يخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدل على خفائها كما لا يخفى فهذا أيضا من الإخبار بالغيب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر و قيل لليهود فإنه صلى الله عليه وآله جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس فنزلت و قد صدق الله وعده بقتل قريظة و إجلاء بني النضير و فتح خيبر و ضرب الجزية على من عداهم و هو من دلائل النبوة[٩].

قوله تعالى ﴿قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة و وعد أمته ملك فارس و الروم قالت المنافقون و اليهود هيهات من أين لمحمد.

١٧٠/١٧ ملك فارس و الروم ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أنس و قيل إن النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق عام الأحزاب و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قالت الأنصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا أهل البيت فقال عمرو بن عوف كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب أخرج الله من باطن[١٠] الخندق صخرة مروة[١١] كسرت حديدنا و شقت علينا فقلنا يا

---

(١) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الشاهد.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٦٢ ـ ٦٤ بفارق يسير.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠.
(٤) في المصدر: لو تمنوا الموت لنقل.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ١٢٣ ـ ١٢٤ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: صدق النبي الله عليه وآله وسلم في قوله لو باهلوني.
(٧) الاحجام: ضد الإقدام. لسان العرب ٣: ٦٧.
(٨) مجمع البيان ١: ٣٢١.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٢٤١.
(١٠) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب و إما أن يأمرنا فيه بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقت علينا حتى ما يحتك منها قليل و لا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق و التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها[١٢] حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق[١٣] منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون و أخذ بيد سلمان فرقا فقال سلمان بأبي أنت و أمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم و
قال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال ضربت ضربتي الأول فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه[١٤] قصور الحيرة و ١٧١/١٧
مدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم فكأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم[١٥] أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق و لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول ﴿الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾[١٦] و أنزل الله تعالى في هذه القصة ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية.

رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف[١٧].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ قال الحسن و السدي تواطأ أحد عشر[١٨] رجلا من أحبار يهود خيبر و قرى عرينة و قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد و اكفروا به آخر النهار و قولوا إنا نظرنا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه.

فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم و قالوا إنهم من أهل الكتاب و هم أعلم به منا فيرجعون عن دينه إلى ١٧٢/١٧
دينكم و قال مجاهد و المقاتل و الكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت إلى الكعبة و صلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه آمنوا بما[١٩] أنزل على محمد من أمر الكعبة و صلوا إليها وجه النهار[٢٠] و ارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلهم يشكون ثم قال و في هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا ﷺ إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب[٢١].

قوله تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل فقال ﷺ كل ذلك كان حلالا[٢٢] لإبراهيم عليه السلام فقالت اليهود كل شيء نحرمه فإنه كان محرما على نوح و إبراهيم و هلم جرا حتى انتهى إلينا فنزلت الآية عن الكلبي و أبي روق فقال تعالى ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ﴾ معناه أن كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى عليه السلام فإنها تضمنت تحريم ما كان[٢٣] حلالا لبني إسرائيل و اختلفوا فيما حرم عليهم و حالها بعد نزولها التوراة فقيل إنه حرم

(١١) المرو: حجر أبيض رقيق يقدح به. لسان العرب ١٣: ٨٩.
(١٢) اللابة: الارض التي قد ألبستها حجارة سود، ولا تكون اللوبة الإحجارة سود. لسان العرب ١٢: ٣٥.
(١٣) في المصدر: ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية فكسرها وبرق.
(١٤) في المصدر: أضاءت لي منها. وكذا ما بعدها.
(١٥) في المصدر: ويخبركم.
(١٦) الأحزاب: ١٢.
(١٧) مجمع البيان ١: ٧٢٦ ـ ٧٢٧.
(١٨) في المصدر: تواطأ إثنا عشر.
(١٩) في المصدر: آمنوا بالله وبما.
(٢٠) في المصدر: وصلوا إليها أول النهار.
(٢١) مجمع البيان ١: ٧٧٣ ـ ٧٧٥.
(٢٢) في المصدر: كان حلاً. وكذا ما بعدها.
(٢٣) في المصدر: تحريم بعض ما كان.

عليهم ما كان يحرمونه قبل نزولها اقتداء بيعقوب عليه السلام عن السدي و قيل لم يحرمه الله تعالى عليهم في التوراة و إنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم و قيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التوراة و إنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و قال ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها﴾ حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ في دعواكم فاحتج عليهم بالتوراة و أمرهم بالإتيان بها و بأن يقرءوا ما فيها فإنه كان في التوراة أنها كانت حلالا للأنبياء و إنما حرمها إسرائيل على نفسه فلم يجسروا على إتيان
١٧٣/١٧ التوراة لعلمهم بصدق النبي صلى الله عليه و آله و كذبهم و كان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه و آله إذ علم بأن في التوراة ما يدل على كذبهم من غير أن يعلم التوراة و قراءتها[١].

قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذىً﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رءوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناشر[٢] و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام و أصحابه فأنبوهم على إسلامهم فنزلت ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذىً﴾ وعد الله المؤمنين أنهم منصورون و أن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم و لا تنالهم من جهتهم مضرة إلا أذى من جهة القول و هو كذبهم على الله و تحريفهم كتاب الله و قيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي ﴿وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ أي لا يعانون لكفرهم و في هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينالوقوع مخبره على وفق خبره لأن يهود المدينة من بني قريظة و النضير و بني قينقاع و يهود خيبر الذين حاربوا النبي صلى الله عليه و آله و المسلمين لم يثبتوا لهم قط و انهزموا و لم ينالوا من المسلمين إلا بالسب و الطعن ﴿أَيْنَ ما ثُقِفُوا﴾ أي وجدوا ﴿إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللّهِ﴾ أي بعهد من الله ﴿وَ حَبْلٍ مِنَ النّاسِ﴾ و عهد من الناس على وجه الذمة و غيرها من وجوه الأمان[٣].

قوله تعالى ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ﴾ أي أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي من الغضب و الحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين و اجتماع كلمتهم و نصرة الله إياهم[٤].

١٧٤/١٧ أقول: و في هذا أيضا إخبار ببواطن أمورهم و بما كانوا يخفونه عن المسلمين على سبيل الإعجاز و كذا قوله ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ إخبار بما سيكون و قد كان و كذا قوله ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ﴾ فإنه تعالى قد أخبر بالوعد و أنه قد وقع و لو لم يكن لأنكر عليه المعاندون و لو أنكروا عليه لنقل و سيأتي تفسيره و كذا قوله ﴿بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ إخبار بسرائر أمورهم.

قوله تعالى ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه.

الأول: قال أبو بكر الأصم معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطئون في السر على أنواع كثيرة من المكر و الكيد و الله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالا فحالا و يخبره عنها على سبيل التفصيل و ما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق فقيل لهم إن ذلك لو لم يكن بإخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه و لظهر في قول محمد أنواع الاختلاف و التفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا أن ذلك بإعلام الله تعالى.

و الثاني: و هو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير و هو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك و لما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله.

الثالث: ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني و هو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد و من المعلوم أن الإنسان و إن كان في غاية البلاغة و نهاية الفصاحة فإذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد و أن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا و بعضه سخيفا نازلا و لما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى انتهى[٥].

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ ـ ٧٩٥.
(٢) في المصدر: وأبي ياسر.
(٣) مجمع البيان ١: ٨١٣ ـ ٨١٤ بفارق يسير.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٢١.
(٥) تفسير الفخر الرازي ١٠: ٢٠٢.

و أقول: قوله تعالى ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ إخبار بما سيكون و الكلام فيه كالكلام فيما مر و سيأتي تفسيره و كذا ١٧٥/١٧
قوله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ﴾ و ما قبله و ما بعده يدل على أن الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين و أظهر ما كانوا له مسرين و سيأتي قصته.

قوله ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ﴾ قال الرازي قال ابن عباس أخفوا صفة محمد ﷺ و أخفوا الرجم[١] ثم إن الرسول ﷺ بين ذلك لهم و هذا معجز لأنه ﷺ لم يقرأ كتابا و لم يتعلم علما من أحد فلما أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخبارا عن الغيب فيكون معجزا.

قوله ﴿وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي لا يظهر كثيرا مما تكتمونه أنتم لأنه[٢] لا حاجة إلى إظهاره في الدين[٣].

قوله تعالى ﴿فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قال الطبرسي يعني فتح مكة و قيل فتح بلاد المشركين ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيه إعزاز المسلمين و إذلال المشركين و قيل هو إظهار نفاق المنافقين[٤] و قيل هو القتل و سبي الذراري لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير[٥].

أقول: و هذا أيضا إخبار بما لم يقع و قد وقع و عسى من الله موجبة.

قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ هذا أيضا إخبار بما لم يكن فكان و سيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت فيه عليه السلام حيث قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

و قوله ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ إخبار عن أسرار المنافقين و كذا قوله تعالى ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ﴾ أي بين اليهود و النصارى أو بين فرق اليهود و فرق النصارى.

﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي لحرب محمد ﷺ و في هذا معجزة و دلالة
لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأسا و أمنعهم دارا حتى أن قريشا تعتضد بهم و ١٧٦/١٧
الأوس و الخزرج تستبق إلى مخالفتهم و تتكثر بنصرتهم فأباد الله خضراءهم و استأصل شأفتهم و اجتث[٦] أصلهم فأجلى النبي ﷺ بني النضير و بني قينقاع و قتل بني قريظة و شرد أهل خيبر و غلب على فدك و دان أهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين و قال قتادة معناه أن الله سبحانه أذلهم ذلا لا يعزون بعده أبدا[٧].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ في هذه الآية دلالة على صدق النبي ﷺ و صحة نبوته من وجهين.

أحدهما: أنه وقع مخبره على ما أخبر به.

و الثاني: أنه لا يقدم على الإخبار به إلا و هو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به.

و روي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد و حذيفة الحقوا بملاحقكم فإن الله سبحانه عصمني من الناس[٨].

قوله تعالى ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الرازي هذا من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ قالوا لو كان رسولا من عند الله فهلا أنزل عليه آية قاهرة و معجزة باهرة و يروى أن بعض الملحدة طعن فقال لو كان محمد قد أتى بآية و معجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾.

و الجواب عنه أن القرآن معجزة قاهرة[٩] بدليل أنه ﷺ تحداهم به فعجزوا عن معارضته و ذلك يدل على كونه معجزا بقي أن يقال فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فنقول الجواب عنه من وجوه.

---

(١) في المصدر: وأخفوا أمر الرجم.
(٢) في المصدر: مما تكتمونه أنتم، إنما لم يظهره لأنه.
(٣) تفسير الفخر الرازي ١١: ١٩٤.
(٤) في المصدر: فيه اعزاز للمؤمنين وإذلال للمشركين، وقيل هو إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم.
(٥) مجمع البيان ٢: ٣١٩.
(٦) استأصل الله شأفته: أي أصله. لسان العرب ٧: ٦.
اجتثه: اقتلعه. لسان العرب ٢: ١٧٦.
(٧) مجمع البيان ٢: ٣٤٠.
(٨) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.
(٩) في المصدر: معجزة قاهرة وبينة باهرة.

١٧٧/١٧ **الأول**: لعل القوم طعنوا في كون القرآن معجزا على سبيل اللجاج و العناد و قالوا إنه من جنس الكتب و الكتاب لا يكون من جنس المعجزات فلأجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة.

الثاني: أنهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء مثل فلق البحر و إظلال الجبل.

الثالث: أنهم طلبوا مزيد الآيات و المعجزات على سبيل التعنت و اللجاج مثل إنزال الملائكة و إسقاط السماء كسفا و سائر ما حكاه عن الكافرين فيحتمل أن يكون المراد[١] ما حكاه الله عن بعضهم في قوله ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ ثم إنه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله ﴿قُلْ إِنَّ اللّٰهَ قٰادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ يعني أنه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ و اختلفوا في تفسيره على وجوه.

فالأول: أن يكون المراد أنه تعالى لما أنزل آية باهرة و معجزة قاهرة و هي القرآن كان طلب الزيادة جاريا مجرى التحكم و التعنت الباطل و الله سبحانه له الحكم و الأمر فإن شاء فعل و إن شاء لم يفعل لأن فاعليته لا يكون إلا بحسب محض المشية على قول أهل السنة أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة و على التقديرين فإنها لا تكون على وفق اقتراحات الناس فإن شاء أجابهم و إن شاء لم يجبهم[٢].

الثاني: لما ظهرت المعجزة القاهرة و الدلالة الكافية لم يبق لهم عذر و لا علة فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا و ثالثا و رابعا و هكذا إلى ما لا غاية له و ذلك يقضي[٣] إلى أنه لا يستقر الدليل و لا تتم الحجة فوجب في أول الأمر سد هذا الباب و الاكتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة.

الثالث: أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلو لم يؤمنوا[٤] عند ظهورها لاستحقوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء و إن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرحمة و لذا[٥] قال ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾.

١٧٨/١٧ **الرابع**: أنه تعالى علم منهم أنهم إنما يطلبون هذه المعجزات لا لطلب الفائدة.

بل للعناد و التعصب و علم أنه لو أعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون و لا يفترون[٦] فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنه لا فائدة في ذلك فالمراد من قوله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ هو أن القوم لا يعلمون أنهم لما طلبوا ذلك على سبيل التعنت و التعصب ما أعطاهم و لو كانوا عالمين[٧] لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه[٨] انتهى كلامه[٩].

أقول: يمكن أن يقال في المقام الأول إن ما ذكروه من إنزال الآية كالصريح في أنهم إنما طلبوا أمرا بينا يرون نزوله من السماء كنزول الملائكة عيانا أو نزول الكتاب كذلك أو نزول كسف من السماء و هذا لا ينافي وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات و إحياء الأموات و شق القمر و غير ذلك و ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن و الأحكام و غيرها مجازا لا يوجب صرف تلك الآية أيضا عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه بل وجود القرينة على المعنى الحقيقي قوله تعالى ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لكونه مطابقا لها في الأصول و لشهادته بحقيقتها و لورودها بصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة.

قوله تعالى ﴿وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم ﴿لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا﴾ فادعوا ثم لم يفعلوا و بذلوا النفوس و الأموال و استعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله و أبى الله إلا أن يتم نوره و قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[١٠] فجرى على لسان ابن أبي سرح ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ

---

(١) في المصدر: ما حكاه عن الكافرين، والوجه الرابع أن يكون المراد.
(٢) في المصدر: اقتراحات الناس ومطالباتهم فإن شاء أجابهم وإن شاء لم يجبهم إليها.
(٣) في المصدر: وذلك يفضي.
(٤) في المصدر: ما طلبوه من المعجزات القاهرة فلو لم يؤمنوا.
(٥) في المصدر: فلهذا المعنى.
(٦) في المصدر: فهم لا يؤمنون، فلهذا السبب.
(٧) في المصدر: والتعصب فإن الله تعالى لا يعطيهم مطلوبهم ولو كانوا عالمين عاقلين.
(٨) في المصدر: وحينئذ كان الله يعطيهم ذلك المطلوب على أكمل الوجوه.
(٩) تفسير الفخر الرازي ١٢: ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(١٠) المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.

﴿الْخالِقِينَ﴾ فأملاه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله و قال إن كان محمد صادقا فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه و
لئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال و ارتد عن الإسلام و هدر رسول الله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان و قد أخذ ١٧٩/١١
بيده و رسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال ﷺ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة انتهى[١].

و في قوله تعالى ﴿ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ إخبار عن عدم إيمان جماعة و لم يؤمنوا.

قوله ﴿إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾ قال الطبرسي أي أن يجبرهم على الإيمان و هو المروي عن أهل البيت عليهم السلام[٢].

قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ﴾ إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي و المنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالإهلاك أو المنع من غير إهلاك فلا يقدرون على القدح فيها و يكون المراد بها المكذبين من هذه الأمة لا أمة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسرين ففيها إخبار بما لم يكن و كذا قوله ﴿لا يُؤْمِنُوا بِها﴾ و في الآية وجوه أخر تركنا إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها.

قوله ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال الرازي بمعنى آذن أي أعلم و اللام في قوله ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ جواب القسم لأن قوله ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ﴾ جار مجرى القسم و هذه الآية نزلت في اليهود على أنه لا دولة و لا عز لهم و أن الذل يلزمهم و الصغار لا يفارقهم و لما أخبر الله تعالى في زمان محمد ﷺ عن هذه الواقعة ثم شاهدنا بأن الأمر كذلك كان هذا إخبارا صدقا عن المغيب فكان معجزا انتهى[٣].

و قوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ﴾ يدل على أنه ﷺ وعدهم من قبل الله تعالى بما قد وقع و سيأتي شرحه. ١٨٠/١٧

قوله تعالى ﴿قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا﴾ قال البيضاوي هو قول نضر بن الحارث و إسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاضيهم[٤] و قيل هو قول الذين ائتمروا في أمره ﷺ و هذا غاية مكابرتهم و فرط عنادهم إذ لو استطاعوا من ذلك فما منعهم أن يشاءوا و قد تحداهم و قرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه[٥] مع أنفتهم و فرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان ﴿إِنْ هذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره الأولون من القصص[٦].

قوله تعالى ﴿فَسَيُنْفِقُونَها﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاشهم[٧] من العرب و قيل نزلت في المطعمين يوم بدر[٨] و قيل لما أصيبت قريش يوم بدر و رجع فلهم[٩] إلى مكة مشى صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا وتركم و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية رواه محمد بن إسحاق عن رجاله ثم قال و في هذا دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به[١٠].

قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ﴾ قال الرازي المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن ١٨١/١٧
رؤساء اليهود و النصارى و هو سعيهم في إبطال أمر محمد ﷺ و جدهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحة شرعه و قوة دينه و المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ و هي أمور كثيرة.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٤٢.
(٣) تفسير الرازي ١٥: ٤٥ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: قاصهم. وهو الأصح.
(٥) في المصدر: فلم يعارضوا سورة.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٧) استجاشه: طلب منه الجيش «منه ره».
(٨) في المصدر: يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ـ ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبدالمطلب وكلهم من قريش، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر.
(٩) قل القوم: منهزمهم «منه ره».
(١٠) مجمع البيان ٢: ٨٣١ ـ ٨٣٢.

أحدها: المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فإن المعجز إما أن يكون دليلا على الصدق أو لا يكون فعلى الأول: فحيث ظهر المعجز لا بد من حصول الصدق[1] و إن لم يدل على الصدق قدح ذلك في نبوة موسى و عيسى عليهما السلام.

و **ثانيها:** القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد صلى الله عليه و آله مع أنه من أول عمره إلى آخره ما تعلم و ما استفاد[٢] و ما نظر في كتاب و ذلك من أعظم المعجزات.

و **ثالثها:** أن حاصل شريعته تعظيم الله و الثناء عليه و الانقياد لطاعته و صرف النفس عن حب الدنيا و الترغيب في سعادات الآخرة و العقل يدل على أنه لا طريق إلى الله إلا من هذا الوجه و رابعها أن شرعه كان خاليا عن جميع العيوب فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله و ليس فيه دعوة إلى غير الله و قد ملك البلاد العظيمة و ما غير طريقته في استحقار الدنيا و عدم الالتفات إليها و لو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك فهذه الأحوال دلائل نيرة و براهين باهرة على[٣] صحة قوله و أنهم بكلماتهم الركيكة و شبهاتهم السخيفة و أنواع كفرهم[٤] و مكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل فكان هذا جاريا مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفخ فيها ثم إنه تعالى وعد محمدا صلى الله عليه و آله مزيد النصرة و إعلاء الدرجة[٥] فقال ﴿وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلّٰا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾.

و قال في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ اعلم أن كمال حال الأنبياء لا يحصل إلا بأمور.

أولها: كثرة الدلائل و المعجزات و هو المراد من قوله ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ﴾. ١٨٢/١٧

و **ثانيها:** كون دينه مشتملا على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب و الصلاح و مطابقة الحكمة و موافقة المنفعة في الدنيا و الآخرة و هو المراد من قوله ﴿وَ دِينِ الْحَقِّ﴾.

و **ثالثها:** صيرورة دينه مستعليا على سائر الأديان غالبا لأضداده قاهرا لمنكريه[٦] و هو المراد من قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾.

فإن قيل ظاهر قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالبا لجميع الأديان و ليس الأمر كذلك فإن الإسلام لم يصر غالبا لسائر الأديان في أرض الهند و الروم و الصين و سائر أراضي الكفرة.

فالجواب عنه من وجوه.

الأول: أنه لا دين لخلاف الإسلام[٧] إلا و قد قهرهم المسلمون و ظهروا عليهم في بعض المواضع و إن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود و أخرجوهم من بلاد العرب و غلبوا النصارى على بلاد الشام و ما والاها إلى ناحية الروم[٨] و غلبوا المجوس على ملكهم و غلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك و الهند و كذلك سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع و حصل فكان ذلك إخبارا عن الغيب فكان معجزا.

الثاني: أنه روي عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام غالبا[٩] على جميع الأديان و تمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام.

و قال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج.

الثالث: أن المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب و قد حصل ذلك فإنه تعالى ما أبقى فيها أحدا من الكفار.

---

(١) في المصدر: فإن كان دليلاً على الصدق فحيث ظهر المعجز لابد من حصول الصدق فوجب كون محمد صلى الله عليه و آله.

(٢) في المصدر: وما طالع وما إستفاد.

(٣) في المصدر: وبراهين قاهرة (في).

(٤) في المصدر: ثم أنهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كيدهم.

(٥) في المصدر: وعد محمداً صلى الله عليه و آله مزيد النصرة والقوة وإعلاء الدرجة وكمال الرتبة.

(٦) في المصدر: على سائر الأديان عاليا عليها، غالباً لأضدادها قاهراً لمنكريها.

(٧) في المصدر: أنه لا دين بخلاف الأسلام.

(٨) في المصدر: ناحية الروم والغرب.

(٩) في المصدر: الإسلام عالياً.

١٨٣/١٧ **الرابع:**[١] أن المراد الغلبة بالحجة و البيان[٢].

قوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل إن رسول الله ﷺ كان جالسا في ظل حجرته[٣] فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان[٤] فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال علام تشتمني أنت و أصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس و قيل خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ و أصحابه و طعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك و قيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت و ذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك و ذكر المنافقين فسماهم رجسا و عابهم فقال الجلاس و الله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل و الله إن محمدا صادق و أنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصدوق[٥] فقال رسول الله و المؤمنون آمين فنزل جبرئيل ؑ قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ﴾ فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق
١٨٤/١٧ عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته و أنا أستغفر الله و أتوب إليه فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه عن الكلبي و محمد بن إسحاق و مجاهد و قيل نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قال ﴿لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ عن قتادة و قيل نزلت في أهل العقبة في أنهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في عقبة مرجعهم من تبوك و أرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم ينخسوا[٦] فأطلعه تعالى على ذلك و كان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بوحي من الله فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحده و عمار و حذيفة معه[٧] أحدهما يقود ناقته و الآخر يسوقها و أمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي و كان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله ﷺ و سماهم بأسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج و الواقدي و الكلبي و قال الباقر ؑ كانت ثمانية منهم من قريش و أربعة من العرب انتهى[٨].

و أما قوله ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ فيحتمل الدعاء عليهم و الإخبار عن امتداد شقاوتهم و الأخير أظهر فيكون من باب المعجزات و كذا قوله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبٰارِكُمْ﴾ إخبار بسرائرهم و كذا قوله ﴿وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ و كذا قوله ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ فإنها كلها إخبار عما كانوا يسرون من المسلمين.

١٨٥/١٧ قوله ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ قال الرازي في الفرق بينهما إن المراد بالأول الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن و لا على نظمه و بالثاني تغيير هذا القرآن كأن يضع مكان ذم بعض الأشياء مدحها و مكان آية رحمة آية عذاب أو المراد بالأول الإتيان بغيره مع كون هذا الكتاب باقيا بحاله و بالثاني أن يغير هذا الكتاب ثم إن سؤالهم إما أن يكون على سبيل السخرية و الاستهزاء أو كان غرضهم التماس كتاب لا يشتمل على سب آلهتهم و الطعن في طرائقهم فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز مني ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ و إنما لم يتعرض للإتيان بقرآن غير هذا لأنه لما بين أنه لا يجوز له أن يبدله من تلقاء نفسه لأنه وارد من الله تعالى و لا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله و كان ذلك متقررا في نفوسهم بسبب ما تقدم من تحديه لهم بمثل هذا القرآن

---

(١) بل الوجه الخامس، والوجه الرابع في المصدر هو: أن المراد من قوله [ليظهره على الذين كله] إن يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء.

(٢) تفسير الرازي ١٦: ٤٠ ـ ٤٢.

(٣) في المصدر: في ظل شجرة.

(٤) في المصدر: فينظر إليكم بعيني شيطان.

(٥) في المصدر: منا الصدق.

(٦) الأنساع جمع النسع بالكسر: سير بهينسج عريضاً على هيئة اعنّة البغال تشد به الرحال. ونخس الدابة، كنعر؛ وجعل: غرز مؤخرها وجنبها بعود ونحوه «منه قدس سره».

(٧) في المصدر: في العقبة وعمار وحذيفة معه.

(٨) مجمع البيان ٣: ٧٨ ـ ٧٩.

فقد دلهم بذلك على أنه لا يتمكن من قرآن غير هذا ثم لما كان هذا الالتماس لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق فلهذا احتج عليهم بأن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول اللهمن أول عمره إلى ذلك الوقت و كانوا عالمين بأحواله و أنه ما طالع كتابا و لا تلمذ لأستاذ و لا تعلم من أحد ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول و دقائق علم الأحكام و لطائف علم الأخلاق و أسرار قصص الأولين و عجز عن معارضته العلماء و الفصحاء و البلغاء فكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي و الإلهام من الله فقوله ﴿لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مٰا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لٰا أَدْرٰاكُمْ بِهِ﴾ حكم منه ﷺ بأن هذا القرآن وحي من عند الله و قوله ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ﴾ إشارة إلى الدليل الذي قررناه قوله ﴿وَ لٰا أَدْرٰاكُمْ بِهِ﴾ أي و لا أعلمكم به[١].

و قال في قوله تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرىٰ﴾ حاصله أن هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلا الله عز و جل ثم إنه احتج على هذه الدعوى بأمور.

الأول: قوله ﴿وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ و تقريره من وجوه الأول أنه ﷺ كان رجلا أميا ما سافر إلى بلدة لأجل التعلم و ما كانت مكة بلدة العلماء و ما كان فيها شيء من كتب العلم ثم إنه ﷺ أتى بهذا القرآن و كان مشتملا على أقاصيص و القوم كانوا في غاية العداوة له فلو لم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة و الإنجيل لقدحوا فيه و لبالغوا في الطعن فيه فلما لم يفعلوا علمنا أنها مطابقة لما في التوراة و الإنجيل مع أنه ما طالعها و لا تلمذ لأحد فيها فليس إلا بوحي منه تعالى[٢].

١٨٦/١٧ و الثاني: أن كتب الله المنزلة دلت على مقدم محمد ﷺ و إذا كان الأمر كذلك كان مجيئه ﷺ تصديقا لما في تلك الكتب.

الثالث: أنه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل فوقعت مطابقة لذلك الخبر كقوله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[٣] و كقوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا﴾[٤] و كقوله ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب إنما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه[٦].

و النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى ﴿وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و تحقيقه أن العلوم إما أن تكون دينية أو لا و لا شك أن الأول أرفع حالا و أعظم شأنا من الثاني[٧] و أما الدينية فإما أن تكون علم العقائد و الأديان و إما أن تكون علم الأعمال فالأول هو معرفة[٨] الله تعالى و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و أما معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته و صفة جلاله و صفة إكرامه و معرفة أفعاله و معرفة أحكامه و معرفة أسمائه و القرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل و تفاريعها و تفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات و أما علم الأعمال فهو إما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر و هو الفقه و معلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم عن القرآن و إما علم بصفة الباطن[٩] و رياضة القلوب و قد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليها و نقليها اشتمالا يمتنع حصوله في سائر الكتب فكان ذلك معجزا.

١٨٧/١٧ و أما قوله ﴿لٰا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل على هذه العلوم الكثيرة لا بد و أن يشتمل على نوع من أنواع التناقض و حيث خلا عنه علمنا أنه من عند الله ثم بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرة

---

(١) تفسير الرازي ١٧: ٥٨ ـ ٦١.
(٢) في المصدر: مع أنه ما طالعهما ولا تلمذ لأحد فيهما وذلك يدل على أنه إنما أخبر عن هذه الأشياء بوحي من قبل الله تعالى.
(٣) الروم: ١ ـ ٢.
(٤) الفتح: ٢٧.
(٥) النور: ٥٥.
(٦) في المصدر: على أن الاخبار عن هذه الغيوب المستقبلة إنما حصلت بالوحي من الله تعالى فكان ذلك عبارة عن تصديق الذي بين يديه.
(٧) في المصدر: وأعظم شأناً وأكمل درجة من القسم الثاني.
(٨) في المصدر: أما علم العقائد والأديان فهو عبارة عن معرفة.
(٩) في المصدر: وإما أن يكون علماً بتصفية الباطن.

أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ثم ذكر حجة أخرى على إبطال هذا القول فقال ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل لم قال في سورة البقرة ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ و هنا ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

قلنا إن محمداً ﷺ كان رجلا أميا لم يتلمذ لأحد و لم يطالع كتابا فقيل[١] في سورة البقرة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي فليأت إنسان يساوي محمداً ﷺ في عدم التلمذ[٢] و عدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة و حيث ظهر العجز ظهر المعجز فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة و لكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد ﷺ معجز[٣] ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز فإن الخلق إن تلمذوا و تعلموا و طالعوا و تفكروا فإنه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور فلا جرم قال تعالى في هذه الآية ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل قوله ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ هل يتناول جميع السور الصغار و الكبار أو يخص بالسور الكبار.

قلنا هذه الآية في سورة يونس و هي مكية فالمراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه.

و اعلم أنه قد ظهر بما قررنا أن مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن ستة.

فأولها: أنه تحداهم بكل القرآن كما قال ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ﴾[٤] الآية.

و ثانيها: أنه تحداهم بِعَشْرِ سُوَرٍ[٥].

١٨٨/١٧ و ثالثها: أنه تحداهم بِسُورَةٍ واحدة[٦].

و رابعها: أنه تحداهم بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ[٧].

و خامسها: أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ في عدم التلمذ و التعلم ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان سواه تعلم العلوم أو لم يتعلمها.

و سادسها: أن في المراتب المتقدمة تحدى كل واحد من الخلق و في هذه المرتبة تحدي جميعهم و جوز أن يستعين البعض بالبعض في الإتيان بهذه المعارضة كما قال ﴿وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٨].

و قال في قوله ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصة أنت و لا قومك.

فإن قيل أليس كان قصة نوح مشهورة عند أهل العالم.

قلنا بحسب الإجمال كانت مشهورة و أما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة[٩].

و قال في قوله ﴿لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ اعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه و الجواب عنه من وجهين.

الأول: لعل المراد منه طلب معجزات سوى التي شاهدوها منه ﷺ كحنين الجزع و نبوع الماء من بين أصابعه و إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل و طلبوا منه معجزات غيرها[١٠] مثل فلق البحر و قلب العصا ثعبانا.

و الثاني: أنه لعل الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات[١١].

١٨٩/١٧ و قال في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ بعد أن ذكر وجوها.

الرابع: قال ابن عباس كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لئلا

---

(١) في المصدر: ولم يطالع كتاباً فقال.
(٢) الأصح التلمذ.
(٣) في المصدر: مثل محمد ﷺ في عدم التلمذ والتعلم معجز.
(٤) الإسراء: ٨٨.
(٥) لقوله تعالى: فاتوا بعشر سور مثله مفتريات.
(٦) لقوله تعالى: فاتوا بسورة من مثله.
(٧) لقوله تعالى: فليأتوا بحديث مثله.
(٨) تفسير الرازي ١٧: ٩٩ ـ ١٠٢. ببعض الاختصار.
(٩) تفسير الرازي ١٨: ٩.
(١٠) في المصدر: فطلبوا منه معجزات قاهرة غير هذه الأمور مثل فلق البحر بالعصا.
(١١) تفسير الفخر الرازي ١٩: ١٣ ـ ١٤.

يروها و آخرون يتخلفون و يتأخرون ليروها إذا ركعوا و يجافون أيديهم(١) لينظروا من تحت آباطهم فأنزل الله هذه الآية انتهى(٢).

أقول: فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم.

قوله تعالى ﴿وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾ المراد به النسخ ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ﴾ اعتراض دخل في الكلام و المعنى الله أعلم بما ينزل من الناسخ و المنسوخ و التغليظ و التخفيف(٣) في مصالح العباد و هذا توبيخ للكفار على قولهم ﴿إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي حقيقة القرآن(٤) و فائدة النسخ.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال في الكشاف(٥) أي جبرئيل أضيف إلى القدس و هو الطهر و المراد الروح المقدس ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ليبلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم في الدين.

قوله ﴿إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قال الرازي اختلف في هذا البشر قيل هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش و كان يقرأ الكتب و قيل عداس غلام عتبة بن ربيعة و قيل عبد بني الحضرمي صاحب كتب و كان اسمه خيرا(٦) و كانت قريش تقول عبد الحضرمي يعلم خديجة و تعلم خديجة محمداﷺ و قيل كان بمكة نصراني أعجمي اللسان اسمه بلعام و يقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية و قيل سلمان الفارسي.

قوله تعالى ﴿لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يميلون القول إليه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ قال أبو الفتح الموصلي تركيبﷺ ج ١٩٠/١٧
موضع في كلام العرب للإبهام و الإخفاء و ضد البيان و عجم الزبيب يسمى لاختفائه و العجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغة و لا يتكلم بلسانهم أعجمي(٧) قال الفراء و أحمد بن يحيى الأعجم الذي في لسانه عجمة و إن كان من العرب ألا ترى أنهم قالوا زياد الأعجم لأنه كانت في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا.

و أما تقرير الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا إن القرآن إنما كان معجزا لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ و كأنه قيل هب أنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي إلا أن القرآن إنما كان معجزا لما في ألفاظه من الفصاحة فبتقدير أن يكونوا صادقين في أن محمداﷺ يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أن ذلك لا يقدح في المقصود لأن القرآن إنما كان معجزا لفصاحته اللفظية(٨).

قوله ﴿وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ﴾ قال الرازي فيه وجوه.

الأول: أن المعنى أنه لو أظهر تلك المعجزات(٩) ثم لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقين لعذاب الاستيصال و هو على هذه الأمة غير جائز لأن الله تعالى علم منهم(١٠) من سيؤمن أو يؤمن أولادهم فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم و ما أظهر تلك المعجزات روى ابن عباس أن أهل مكة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهبا و أن يزيل عنهم الجبال(١١) حتى يزرعوا تلك الأراضي فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنهم كفروا أهلكتهم فقال الرسول لا أريد ذلك(١٢).

الثاني: أن المراد لا نظهر هذه المعجزات لأن آباءكم الذين رأوها لم يؤمنوا بها و أنتم مقلدون لهم فأنتم لو ١٩١/١٧
رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضا.

الثالث: أن الأولين شاهدوا هذه المعجزات و كذبوها فعلم الله منكم أيضا أنكم لو شاهدتموها لكذبتم بها فكان إظهارها عبثا و العبث لا يفعله الحكيم(١٣).

---

(١) في المصدر: جافوا أيديهم. وفي «أ»: ويتجافون أيديهم.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٩: ١٨٢.
(٣) في المصدر: والتغليظ والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك.
(٤) في المصدر: أي لا يعلمون.
(٥) تفسير الكشاف ٢: ٣٤٤.
(٦) في المصدر: وكان إسمه حبراً.
(٧) في المصدر من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً.
(٨) تفسير الفخر الرازي ١٠: ١١٩ ـ ١٢٠.
(٩) في المصدر: المعجزات القاهرة. وكذا ما بعدها.
(١٠) في المصدر: لكن إنزال عذاب الاستئصال على هذه الأمة غير جائز، لأن الله تعالى أعلم أن فيهم.
(١١) في المصدر: أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يزيل لهم الجبال.
(١٢) في المصدر: لا أريد ذلك بل تتأنى بهم فنزلت الآية.
(١٣) تفسير الفخر الرازي ٢٠: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

قوله ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ﴾ قال الرازي فإن قيل هب أنه ظهر عجز الإنسان عن معارضته فكيف عرفتم عجز الجن[١] و أيضا فلم لا يجوز أن يقال إن هذا القرآن نظم الجن ألقوه على محمد ص.

أجاب العلماء عن الأول بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزا.

و عن الثاني أن ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك التلبيس و حيث لم يظهر ذلك دل على عدمه[٢].

قوله تعالى ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ قال الرازي إنا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره فقوله ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ إشارة إلى كونه كاملا في ذاته و قوله ﴿قَيِّماً﴾ إلى كونه مكملا لغيره لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير.

و في نفي العوج وجوه.

أحدها: نفي التناقض عن آياته.

و ثانيها: أن كل ما ذكره الله فيه من التوحيد و النبوة و الأحكام و التكاليف فهو حق و صدق و لا خلل في شيء منها البتة.

١٩٢/١٧ و ثالثها: أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجها إلى عالم الآخرة و إلى حضرة جلال الله و هذه الدنيا كأنها رباط بني على حد عالم القيامة[٣] حتى أن المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التي تجب رعايتها في هذا السفر ثم يرتحل منه متوجها إلى عالم الآخرة فكل ما دعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة و من الجسمانيات إلى الروحانيات و من الخلق إلى الحق فهو السير المستقيم و كل ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج و القرآن مملو من الدعوة من الخلق إلى الحق و من الدنيا إلى الآخرة و من اللذات الشهوانية الجسدانية إلى الاستنارة بالأنوار الصمدية[٤] فثبت أنه مبرأ من العوج و الانحراف و الباطل[٥].

قوله تعالى ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قال البيضاوي أي بالغوا في إخفائها ﴿هَلْ هٰذٰا إِلّٰا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لادعائهم[٦] أن الرسول لا يكون إلا ملكا و استلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر ﴿بَلْ قٰالُوا أَضْغٰاثُ أَحْلاٰمٍ﴾ إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر و الظاهر أن بلْ الأولى لتمام حكاية و الابتداء بأخرى أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول و ما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن و الثانية و الثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه و خلطت عليه إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها و يرغبه فيها و يجوز أن يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لأقوالهم في درج الفساد لأن كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لأنه مشحون بالحقائق و الحكم و ليس فيه ما يناسب قول الشعراء و هو من كونه أحلاما لأنه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع و المفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام و لأنهم جربوا رسول الله ﷺ نيفا[٧] و أربعين سنة ما سمعوا منه كذبا قط و هو من كونه سحرا لأنه مجانسه من حيث إنهما من الخوارق ﴿فَلْيَأْتِنٰا بِآيَةٍ كَمٰا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحياء الموتى ﴿مٰا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي من أهل قرية ﴿أَهْلَكْنٰاهٰا﴾ باقتراح الآيات لما جاءتهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لو جئتهم بها و هم أطغى منهم[٨] و فيه دليل[٩] على أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا و استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم[١٠].

١٩٣/١٧ قوله ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا إِفْكٌ افْتَرٰاهُ﴾ قال الرازي قال الكلبي و مقاتل نزلت في النضر بن الحارث و هو الذي قال هذا القول ﴿وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ يعني عامرا[١١] مولى حويطب بن عبد العزى و يسارا غلام عامر بن الحضرمي و

---

(١) في المصدر: فيكف عرفتم عجز الجن عن معارضته؟
(٢) تفسير الرازي ٢١: ٥٥.
(٣) في المصدر: على طريق عالم القيامة.
(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الصمدية.
(٥) تفسير الفخر الرازي ٢١: ٧٥ ـ ٧٦.
(٦) في المصدر: ادعاء الرسالة لاعتقادهم.
(٧) نيف الزيادة لسان العرب: ١٤: ٣٣١.
(٨) في المصدر: وهم أعتى منهم.
(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دليل.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٥ ـ ١٠٦.
(١١) في المصدر: يعني عداس.

جبيرا مولى عامر هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب و كانوا يقرءون التوراة و يحدثون أحاديث منها فلما أسلموا و كان النبيﷺ يتعهدهم فلأجل ذلك قال النضر ما قال فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً﴾ و إنما كفى هذا القدر جوابا لأنه قد علم كل عاقل أنهﷺ تحداهم بالقرآن و هو النهاية في الفصاحة و قد بلغوا في الخوض[1] على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا و لكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات و غيرها و لو استعانﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم لأنهﷺ كأولئك في معرفة اللغة و المكنة في العبارة[2] فلما لم يبلغوا ذلك و الحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة و انتهى إلى حد الإعجاز و لما تقدمت هذه الدلالة مرات و كرات في القرآن و ظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم تلك الدلالة الواضحة[3] لا يكون إلا التمادي في الجهل و العناد فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً وَ زُوراً﴾.

١٩٤/١٧ و الشبهة الثانية لهم قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما سطره المتقدمون كأحاديث رستم و إسفنديار ﴿اكْتَتَبَهٰا﴾ انتسخها محمدﷺ من أهل الكتاب يعني عامرا و بشارا و جبيرا[4] و معنى اكتتب هنا أمر أن يكتب له كما يقال احتجم و افتصد[5] إذا أمر بذلك ﴿فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ﴾ أي يلقى عليه كتابه ليتحفظها ﴿بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ قال الضحاك ما يملى عليه بكرة و أصيلا يقرؤه عليكم و قال الحسن هو قوله تعالى جوابا عن قولهم كأنه قال إن هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف ينسب إلى أنه أساطير الأولين و جمهور المفسرين على أنه من كلام القوم فأجاب تعالى بقوله ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ الآية و تقريره ما قدمنا أنهﷺ تحداهم و ظهر عجزهم فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد فلما عجزوا ثبت أنه وحي الله تعالى و كلامه فلهذا قال ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و ذلك لأن القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد و أن يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها و خفيها ﴿وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفاً كَثِيراً﴾[6] و لاشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد و نظام العالم و ذلك لا يكون إلا من العالم بكل المعلومات و لاشتماله على أنواع العلوم و ذلك لا يأتي إلا من العالم بكل المعلومات إلى غير ذلك مما مر من وجوه الإعجاز في القرآن[7].

١٩٥/١٧ قوله ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وٰاحِدَةً﴾ قال الرازي هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوة محمدﷺ فإن أهل مكة قالوا تزعم أنك رسول من عند الله أفلا تأتينا بالقرآن جملة كما أنزل[8] التوراة جملة على موسى و الإنجيل على عيسى و الزبور على داود و أجاب الله عنه بقوله ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾.

بيانه من وجوه:

أحدها: أنهﷺ لم يكن من أهل القراءة و الكتابة فلو نزل عليه جملة واحدة كان لا يضبط و لجاز عليه الخطأ و الغلط[9].

و ثانيها: أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب و تساهل في الحفظ فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل فيكون أبعد عن المساهلة و قلة التحصيل.

و ثالثها: أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق فكان يثقل عليهم ذلك[10] لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل.

و رابعها: أنه إذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى[11] على الصبر على عوارض النبوة و على احتمال أذية قومه و على الجهاد.

---

(١) في المصدر: وقد بلغوا في الحرص.
(٢) في المصدر: لأنّ محمداًﷺ كأولئك المفكرين في معرفة اللغة وفي المكنة من الاستعانة.
(٣) في المصدر: تلك الأدلة الواضحة.
(٤) في المصدر: يعني عامراً ويساراً وجبراً.
(٥) الفصد: شق العرق ليخرج الدم. لسان العرب ١٠: ٢٧٠.
(٦) النساء: ٨٢.
(٧) تفسير الرازي ٢٤: ٥٠ ـ ٥١. بفارق يسير.
(٨) في المصدر: جملة واحدة كما أنزلت.
(٩) في المصدر: ولجاز عليه الغلط والسهو.
(١٠) في المصدر: يثقل عليهم ذلك إما لما نزل مفرقاً منجماً.
(١١) في المصدر: فكان أقوى على أداء ما حمل وعلى الصبر.

و خامسها: أنه لما شرط الإعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فإنه لو كان ذلك مقدورا للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجما مفرقا.

و سادسها: كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم و الوقائع الواقعة لهم و كانوا يزدادون بصيرة لأن بسبب ذلك كان ينضم مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

و سابعها: أن القرآن لما نزل منجما مفرقا و هو صلى الله عليه و آله كان يتحداهم من أول الأمر و كان يتحداهم بكل واحد من ١٩٦/١٧
نجوم القرآن فلما عجزوا عنه فعن معارضة[1] الكل أولى فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

و ثامنها أن السفارة بين الله و بين أنبيائه و تبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم فيحتمل أن يقال إنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة لبطل المنصب على جبرئيل عليه السلام فلما أنزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العالي عليه[2].

و الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة و مهل[3].

قوله تعالى ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ أي فهمك إياه و أثبته في قلبك إثبات ما لا ينسى و الباء في قوله ﴿بِلِسانٍ﴾ إما أن يتعلق بالمنذرين فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان و إما أن يتعلق بنزل فالمعنى أنزله باللسان العربي لتنذر به لأنه لو أنزله باللسان الأعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه[4].

و أما قوله ﴿وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ فيحتمل هذه الأخبار خاصة أو صفة القرآن أو صفة محمد صلى الله عليه و آله أو المراد وجوه التخويف ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾ حجة ثانية على نبوته صلى الله عليه و آله و تقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا و نصوا على مواضع في التوراة و الإنجيل ذكر فيها الرسول صلى الله عليه و آله بنعته و صفته و قد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود و يتعرفون منهم هذا الخبر و هذا يدل دلالة ظاهرة على نبوته صلى الله عليه و آله[5].

أقول: قوله تعالى ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذبين المعاندين و كذا قوله تعالى ﴿عَسىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ أي تبعكم و لحقكم إخبار بما وقع عليهم قريبا في غزوة بدر و قد مر أن عسى من الله تعالى موجبة.

قوله تعالى ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال البيضاوي كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنة و النار و عزير و المسيح[6].

قوله تعالى ﴿لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ قال الرازي قيل المراد به مكة و ارتداده[7] إليها يوم الفتح و تنكيره لتعظيمه لأنه
كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها و قهره لأهلها و إظهار عز الإسلام و إذلال حزب الكفر و السورة مكية ١٩٧/١٧
فكأن الله تعالى وعده و هو بمكة في أذى و غلبة من أهلها أنه يهاجر منها و يعيده إليها[8] و قال مقاتل إنه صلى الله عليه و آله خرج من الغار و سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة و المدينة و عرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها و ذكر مولده و مولد أبيه فنزل جبرئيل و قال تشتاق إلى بلدك و مولدك فقال صلى الله عليه و آله نعم فقال جبرئيل عليه السلام إن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾ يعني مكة ظاهرا عليهم و هذا مما يدل على نبوته لأنه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر[9].

قوله تعالى ﴿لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ قال الرازي فيه معنى لطيف و هو أن النبي صلى الله عليه و آله إذا كان قارئا كاتبا ما كان يوجب كون الكلام كلامه فإن جميع كتبة الأرض و قراءها لا يقدرون عليه لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب و على ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان[10].

---

(١) في المصدر: أول الأمر فكأنه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة.
(٢) في المصدر: العالي عليه، فلأجل ذلك جعله سبحانه وتعالى مفرقاً منجماً.
(٣) تفسير الرازي ٢٤: ٧٨ ـ ٧٩. بفارق يسير.
(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٥ ـ ١٦٨.
(٥) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٩.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٩.
(٧) في المصدر: ووجهه أن يراد برده إليها.
(٨) في المصدر: ويعيده إليها ظاهراً ظافراً.
(٩) تفسير الرازي ٢٥: ٢٢.
(١٠) تفسير الرازي ٢٥: ٧٨.

قوله تعالى ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون غلبت فارس الروم و ظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ و فرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه.

و قوله ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أدنى الأرض من أرض العرب و قيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس يريد الجزيرة و هي أقرب أرض الروم إلى فارس و قيل يريد أزرعات و كسكر ﴿وَ هُمْ﴾ يعني الروم ﴿مِنْ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ﴾ أي غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و هذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند ١٩٨/١٧
الله عز و جل لأن فيه أنباء ما سيكون و لا يعلم ذلك إلا الله عز و جل ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي من قبل أن غلبت الروم و من بعد ما غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر و إن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم و إن شاء أهلكهما جميعا ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ أي و يوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فإنهم كفار و يفرحون أيضا لوجه آخر و هو اغتمام المشركين بذلك و لتصديق خبر الله و خبر رسوله و لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ من عباده ﴿وَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في الانتقام من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن أناب إليه من خلقه ﴿وَعْدَ اللّٰهِ﴾ أي وعد الله ذلك ﴿لٰا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ بظهور الروم على فارس ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ﴾ يعني كفار مكة ﴿لٰا يَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أخبرنا به لجهلهم بالله.

القصة عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين و هم بمكة يقولون إن أهل الروم أهل كتاب و قد غلبهم الفرس و أنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قال فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود[1] أن أبا بكر ناحب[2] بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و روى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس و الروم و كانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك و لقي نبي الله مشركي العرب و التقت الروم و فارس فنصر الله النبي ﷺ و من معه من المسلمين على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم و نصر أهل الكتاب على العجم قال عطية و
سألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ﷺ و مشركو العرب و التقت الروم فارس فنصرنا الله ١٩٩/١٧
على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ و قال سفيان الثوري سمعت أنهم ظهروا يوم بدر و قال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة و أخبر الله رسوله أن الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك و روي أنهم استردوا بيت المقدس و أن ملك الروم مشى إليه شكرا بسطت له الرياحين فمشى عليها و قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حتى غلب الروم فارسا و ربطوا خيولهم بالمدائن و بنوا الرومية فأخذ أبو بكر الخطر[3] من ورثته و جاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به و روي أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي و أخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلا فلما أراد أن يخرج أبي إلى حرب أحد تعلق به عبد الله بن أبي بكر و أخذ منه ابنه كفيلا و جرح أبي في أحد و عاد إلى مكة و مات من تلك الجراحة جرحه رسول الله ﷺ و جاءت الرواية عن النبي ﷺ أنه قال لفارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا و الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب[4] إلى آخر الأبد انتهى[5].

قوله تعالى ﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي أهل الكتابين أو مطلق أهل العلم.

---

(١) في المصدر: عبدالله بن عتبة بن مسعود.

(٢) المناحبة: المخاطرة والمراهنة (منه قدس سره).

(٣) الخطر: الرهن بعينه. لسان العرب ٤: ١٣٧.

(٤) الهبهب: السريع. لسان العرب ١٥: ١٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٦١ ـ ٤٦٢.

قوله تعالى ﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله هو أحسن الحديث لفرط فصاحته و لإعجازه و
٢٠٠/١٧ لاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف من التنبيه على أدلة التوحيد و العدل و بيان أحكام الشرع و غير ذلك من المواعظ و قصص الأنبياء و الترغيب و الترهيب ﴿كِتٰاباً مُتَشٰابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضا و يصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف و لا تناقض أو يشبه كتب الله المتقدمة و إن كان أعم و أجمع أنفع و قيل متشابها في حسن النظم و جزالة اللفظ و جودة المعاني ﴿مَثٰانِيَ﴾ سمي بذلك لأنه تثنى فيه القصص[١] و الأخبار و الأحكام و المواعظ بتصريفها في ضروب البيان و يثنى أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب و الرحمة[٢].

قوله تعالى ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ﴾ قال البيضاوي أي كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأتى إبطاله و تحريفه ﴿لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الأخبار الماضية و الأمور الآتية ﴿وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم ﴿لَقٰالُوا لَوْ لاٰ فُصِّلَتْ آيٰاتُهُ﴾ بينت بلسان نفقهه ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ أكلام أعجمي و مخاطب عربي إنكار مقرر للتحضيض[٣].

قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ مُبِينٍ﴾ أكثر المفسرين على أنه إخبار بقحط و مجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم فالمراد يوم شدة و مجاعة فإن الجائع يرى بينه و بين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار و كثرة الغبار أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا و قد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب و عظامها و قيل إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أشراط الساعة كما مر في كتاب المعاد ﴿يَغْشَى النّٰاسَ﴾ أي يحيط بهم و قوله ﴿هٰذٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ مقدر بقول وقع حالا و إنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم ﴿أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرىٰ﴾ من أين لهم و كيف يتذكرون لهذه الحال ﴿وَ قَدْ جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ يبين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات و المعجزات ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ قٰالُوا مُعَلَّمٌ
٢٠١/١٧ مَجْنُونٌ﴾ قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف و قال آخرون إنه مجنون ﴿إِنّٰا كٰاشِفُوا الْعَذٰابِ﴾ بدعاء النبي صلى الله عليه و آله فإنه دعا فرفع القحط ﴿قَلِيلاً﴾ كشفا قليلا أو زمانا قليلا و هو ما بقي من أعمارهم ﴿إِنَّكُمْ عٰائِدُونَ﴾ إلى الكفر غب الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه ﴿إِنّٰا مُنْتَقِمُونَ﴾[٤] و قال الطبرسي رحمه الله إن رسول الله صلى الله عليه و آله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سني كسني يوسف فأجدبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة و كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان و أكلوا الميتة و العظام ثم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه و آله و قالوا يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم و قومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب و السعة فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر عن ابن مسعود و الضحاك انتهى[٥].

قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أقول هذا إخبار بما سيقع و قد وقع.

و قوله ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار بما في ضميرهم و كذا قوله ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر و قولهم ذلك كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية و غزوة خيبر.

و كذا قوله تعالى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾:

قال الطبرسي رحمه الله هم هوازن و حنين و قيل هم هوازن و ثقيف و قيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة و قيل هم أهل فارس و قيل هم الروم و قيل هم أهل صفين أصحاب معاوية و الصحيح أن المراد بالداعي في قوله ﴿سَتُدْعَوْنَ﴾ هو النبي صلى الله عليه و آله لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة و قتال أقوام ذوي نجدة و شدة مثل أهل خيبر و حنين[٦] و الطائف و مؤتة و إلى تبوك و غيرها فلا معنى لحمل ذلك على بعد وفاته[٧].

---

(١) في المصدر: لأنه يثنى فيه بعض القصص.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨٠ وفيه: إنكار مقرر للتخصيص.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١١٨ ـ ١١٩.
(٥) مجمع البيان ٥: ٩٤.
(٦) في المصدر: مثل أهل حنين.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٧٦.

و قال في قوله تعالى ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها﴾ معناه و وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية أخرى لم تقدروا عليها قد أعدها الله لكم و هي مكة و قيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم و قيل المراد فارس و الروم قالوا إن النبي ﷺ بشرهم كنوز كسرى و قيصر و ما كانت العرب تقدر على قتال فارس و الروم و فتح مدائنها بل كانوا خولا[١] لهم حتى قدروا عليها بالإسلام ﴿قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا﴾ أي قدر الله عليها و أحاط بها علما انتهى[٢].

أقول: و كذا قوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا بِالْحَقِّ﴾ إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره.

قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾[٣] قال البيضاوي أي اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَلْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ﴾ في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة بالتحدي انتهى[٤].

قوله تعالى ﴿عَذٰاباً دُونَ ذٰلِكَ﴾ أقول على قول من قال إن المراد به القتل يوم بدر أو القحط سبع سنين فهو أيضا إخبار بالغيب و قد وقع و كذا قوله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ إشارة إلى غزوة بدر و هو من المعجزات و كذا قوله ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ و قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ و قد مر بيانه و كذا قوله ﴿وَ لٰا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً﴾ كما مر.

قال البيضاوي ﴿وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة ﴿قَلِيلًا مٰا تُؤْمِنُونَ﴾ تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ﴿وَ لٰا بِقَوْلِ كٰاهِنٍ﴾ كما تزعمون أخرى ﴿قَلِيلًا مٰا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الأمر عليكم و ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية و التذكر مع الكاهنية[٥] لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكرها إلا معاند بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ﷺ و معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة و معاني أقوالهم[٦] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به و هو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة و المعاني الشريفة[٧].

قوله تعالى ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أقول هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة و المراد به الكثرة في العلوم و المعارف و الفضائل و الأخلاق الكريمة و الآداب الحسنة و الذرية الطيبة و الأوصياء و العلماء و الأتباع و الأمة و الدرجات الأخروية و الشفاعة و لا يخفى وقوع ما يتعلق بالدنيا منها فهو من المعجزات.

و أما قوله ﴿إِنَّ شٰانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فروي أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي و ذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم و تحدثا و أناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الأبتر و كان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ و هو من خديجة و كانوا يسمون من ليس له ابن أبتر فسمته قريش عند موت ابنه أبتر و صنبورا[٨] كذا روي عن ابن عباس ففيه أيضا إعجاز بين و كذا سورة تبت بتمامها تدل على عدم إيمان أبي لهب و زوجته و قد ظهر صدقه فهو أيضا من المعجزات.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي في شك ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ﴾ يعني الذين عبدوهم و أطاعوهم من دون الله[٩].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع و هم بناديهم و كان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش و هم أكثر عددا و سلاحا و كراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب

---

(١) الخول: العبيد والإماء. لسان العرب ٤: ٢٥١.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٨٦.
(٣) الطور: ٣٣.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٩.
(٥) في المصدر: وللتذكر مع نفي الكاهنيه.
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٨.
(٨) رجل صنبور: فرد ضعيف ذليل لا أهل ولا عقب ولا ناصر. لسان العرب ٧: ٤١٥.
(٩) تفسير القمي ١: ٤٧.

قومك و الله لو قد لقيتنا للقيت رجالا فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية[١].

٢٠٤/١٧ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري[٢] أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[٣].

٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً﴾ الآية قال يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره و يدع كثيرا لا يبينه[٤].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي هلا أنزل[٥] ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت و لم يؤمنوا بها يهلكوا[٦] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ قادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ و سيريك[٧] في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض و الدجال و نزول عيسى ابن مريم عليه السلام و طلوع الشمس من مغربها[٨].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قوله مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة و الإنجيل و الزبور[٩].

قوله ﴿وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قال كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ إن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود و تدرسه[١٠].

قوله ﴿قُبُلًا﴾ أي عيانا[١١].

٢٠٥/١٧ قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ يعني أصرف القرآن عن الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ[١٢].

قوله ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ قال نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبدا[١٣].

قوله ﴿إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ﴾ قال العير أو قريش[١٤].

قوله ﴿فَسَيُنْفِقُونَها﴾ قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم و أخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار و كان ما أنفقوا حسرة عليهم[١٥].

قوله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ ما قالُوا﴾ قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة و هموا بقتله و هو قوله ﴿وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾[١٦].

قوله ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق[١٧].

قوله ﴿بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا﴾ فإن قريشا قالت لرسول الله ﷺ ائتنا بقرآن غير هذا فإن هذا شيء تعلمته من اليهود و النصارى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن أوحي إلي لم آتكم بشيء منه حتى أوحي إلي[١٨].

٢٠٦/١٧ ٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ﴾ قال كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله ﷺ ﴿أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ فرد الله عليهم فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني جبرئيل عليه السلام و في رواية أبي الجارود

---

(١) تفسير القمي ١: ١٠٥.
(٢) في «أ» عيينة بن حفص، وفي المصدر: عيينة بن حصين وكذا في تفسير البرهان عنه ١: ٤٠٢.
(٣) تفسير القمي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٤) تفسير القمي ١: ١٧٢.
(٥) في المصدر: أي هلا أنزل عليه آية قال: [إن الله قادر على أن ينزل آية...].
(٦) في المصدر: بها ليهلكوا.
(٧) في المصدر: وسيريكم.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٩) تفسير القمي ١: ٢١٧.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢١٩.
(١١) تفسير القمي ١: ٢٢٠.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٤٢.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٤٧.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٥٥.
(١٥) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٠١.
(١٧) تفسير القمي ١: ٣٠٨.
(١٨) تفسير القمي ١: ٣١٠ بفارق يسير.

عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿رُوحُ اَلْقُدُسِ﴾ قال الروح[1] هو جبرئيلعليه السلام و القدس الطاهر[2] ﴿لِيُثَبِّتَ اَلَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمد قوله ﴿لِسانُ اَلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ هو لسان أبي فهيكة[3] مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد اتبع نبي الله و آمن به و كان من أهل الكتاب فقالت قريش و الله يعلم محمدا علمه[4] بلسانه يقول الله ﴿وَ هٰذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[5].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ قال هذا مقدم و مؤخر لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا فقد قدم حرفا على حرف[6].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلىٰ بَعْضِ اَلْأَعْجَمِينَ﴾ قال الصادقعليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم[7].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾ هو معطوف على قوله في سورة الفرقان ﴿فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً﴾ فرد الله عليهم فقال كيف يدعون[8] أن الذي تقرؤه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ﴿ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ اَلْمُبْطِلُونَ﴾ أي شكوا[9].

١١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفرعليه السلام قال سألته عن قول الله ٢٠٧/١٧ ﴿الم غُلِبَتِ اَلرُّومُ فِي أَدْنَى اَلْأَرْضِ﴾ قال يا با عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إِلَّا اَللّٰهُ وَ اَلرّٰاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ من الأئمةعليهم السلام إن رسول اللهصلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة و قد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله و أكرم رسوله و أما ملك فارس فإنه مزق كتابه و استخف برسول اللهصلى الله عليه و آله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كبا[10] لذلك المسلمون و اغتموا فأنزل الله ﴿الم غُلِبَتِ اَلرُّومُ فِي أَدْنَى اَلْأَرْضِ﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض و هي الشامات و ما حولها ثم قال و فارس مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الروم[11] سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ قوله ﴿لِلّٰهِ اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ﴾ أن يأمر ﴿وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء.

قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ اَلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اَللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾ قلت أليس الله يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و قد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول اللهو في إمارة أبي بكر و إنما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر قال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع قوله ﴿لِلّٰهِ اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر[12] إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ اَلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اَللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾[13].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و العدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة إلى قوله و هي الشامات و ما حولها يعني و فارس[14] ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الروم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ اَلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ اَلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اَللّٰهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ﴾ عز و جل فلما ٢٠٨/١٧ غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز و جل قال قلت أليس الله عز و جل يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول اللهصلى الله عليه و آله و في إمارة أبي بكر و إنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع لقول الله عز و جل

---

(١) في المصدر قال: هو جبرئيل.
(٢) في نسخة: والقدس الطهر.
(٣) في المصدر: وهو لسان أبي فكيهة.
(٤) في المصدر: يعلم محمداً بلسانه.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٩٢.
(٦) تفسير القمي ٢: ٥.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٠٠.
(٨) في المصدر ونسخة: كيف يدعون يزعمون إن.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(١٠) في المصدر: فلما غلب ملك الروم بكى.
(١١) في نسخة: من بعد غلبهم للروم.
(١٢) في «أ» هكذا: إن شاء يؤخر ما قدم وإن شاء يقدم ما أخر.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٣٠ ـ ١٣١.
(١٤) في المصدر: وما حولها وهم يعني وفارس.

﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم[١] القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾ أي يوم يحتم القضاء بالنصر[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الكبوة العثرة و الوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه[٣].

و قال البيضاوي و قرئ ﴿غلبت﴾ بالفتح و ﴿سيغلبون﴾ بالضم و معناه أن الروم غلبوا على ريف الشام و المسلمون سيغلبونهم و في السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون و فتحوا بعض بلادهم و على هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى[٤].

قوله عليه السلام يعني غلبتها فارس أقول يحتمل وجهين.

الأول: أن يكون إضافة غلبتها في كلامه عليه السلام إضافة إلى المفعول يعني مغلوبية الروم من فارس أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم غُلِبَتِ و سيغلبون كلاهما على المجهول فيكون مركبا من القراءتين و لم ينقل عن أحد و لكنه ليس بمستبعد و مثله كثير.

الثاني: أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لما نقلنا عن البيضاوي فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع غلبة الروم على فارس في قوله ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ و غلبة فارس على الروم في قوله ﴿وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ فضمير هم راجع إلى فارس لظهوره بقرينة المقام و كذا ضمير غلبهم و الإضافة في ﴿غَلَبِهِمْ﴾ إضافة إلى الفاعل و إلى غلبة المسلمين على فارس بقوله ﴿سيغلبون﴾ على المجهول. ٢٠٩/١٧

قوله أليس الله عز و جل يقول ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ أقول لما كان البضع بكسر الباء في اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو آخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك فأجاب عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدة حيث قال ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزبور و أما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله قوله ﴿ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ﴾ قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا كيف نتعلمه و لساننا عربي و أتيتنا بقرآن أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم و فيه[٥] قال الله عز و جل ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[٦].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] قال قريش قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمد فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا[٧].

٢١٠/١٧ **١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمدا عوضا من ابنه إبراهيم قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عمرو بن العاص[٨] و الحكم بن أبي العاص فقال عمرو يا با الأبتر و كان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمى أبتر ثم قال عمرو إني لأشنأ محمدا أي أبغضه فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ**

---

(١) في نسخة: يوم يختم، في المواضع جميعاً.
(٢) الكافي ٨: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ح ٣٩٧.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٨٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٣٣٨.
(٥) في المصدر: فأحب الله أن ينزله بلسانهم وقد.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٣٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٨) في المصدر: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد على عمرو بن العاص.

شانِئَكَ﴾ أي مبغضك عمرو بن العاص ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له و لا نسب(١).

١٥ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن محمد السياري عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آلة السحر و بعث عيسى عليه السلام بآلة الطب و بعث محمدا صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه و أحكامه(٢) ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط(٣).

بيان: قوله و آلة السحر أي ما يشبهه أو يبطله و الأول أظهر بقرينة الثاني.

٢١١/١٧ ١٦ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] البيهقي عن الصولي عن محمد بن موسى الرازي عن أبيه قال ذكر الرضا عليه السلام يوما القرآن فعظم الحجة فيه و الآية(٤) المعجزة في نظمه فقال هو حبل الله المتين و عروته الوثقى و طريقته المثلى المؤدي إلى الجنة و المنجي من النار لا يخلق(٥) من الأزمنة و لا يغث على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان و حجة على كل إنسان لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(٦).

بيان: قال الجوهري غث اللحم يغث و يغث إذا كان مهزولا و كذلك غث حديث القوم و أغث أي ردؤ و فسد و فلان لا يغث عليه شيء أي لا يقول في شيء إنه رديء فيتركه انتهى(٧).

أقول: في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن و هو عدم تكرره بتكرر القراءة و الاستماع بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه و لا يوجد هذا في كلام غيره.

١٧ـعم: [إعلام الورى] كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكف عن عيب آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد و يقول بعضهم بل هو كهانة(٨) و يقول بعضهم بل هو خطب و كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا و كان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و ينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا و كان له بنون لا يبرحون من مكة و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار في ذلك الزمان و القنطار جلد ثور مملو ذهبا و كان من المستهزءين برسول الله صلى الله عليه وآله و كان عم أبي جهل بن هشام فقال له يا با عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله و هو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني من شعرك قال ما هو بشعر و لكنه كلام الله الذي به بعث أنبياءه و رسله فقال اتل علي منه فقرأ عليه رسول الله:

٢١٢/١٧ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ فقال تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا و لكني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ﴾(٩) و سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة في رأسه و لحيته ثم قام و مضى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالت قريش يا أبا الحكم صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا و قد قبل قوله و مضى إلى منزله فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا و غدا عليه أبو جهل فقال يا عم نكست برءوسنا و فضحتنا قال و ما ذاك يا ابن أخ قال صبوت إلى دين محمد قال ما صبوت و إني على دين قومي و آبائي و لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أبو جهل أشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب هي قال لا إن الخطب كلام متصل و هذا

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤٤٧.
(٢) في المصدر: من مواعظه وحكمه.
(٣) الكافي ١: ٢٤ ـ ٢٥ ح ٢٠.
(٤) في نسخة: والآية والدلالة.
(٥) خلق الشيء: بَلِيَ. لسان العرب ٤: ١٩٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٧ ب ٣٥ ح ٩ وفيه: لا يخلق على الأزمنة.
(٧) الصحاح: ٢٨٨.
(٨) سقط من المصدر: ويقول بعضهم بل هو كهانه.
(٩) فصلت: ١٣.

كلام منثور و لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا با عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه آخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مٰالاً مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾ إلى قوله ﴿عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[١].

و في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له اقرأ علي فقرأ عليه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢] فقال أعد فأعاد فقال و الله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و ما يقول هذا بشر[٣].

بيان: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره و قد يترك الهمز و الطلاوة بالكسر و الفتح الرونق و الحسن و أعذق الشجر أي صارت لها عذوق و شعب أو أزهر.

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﵇] البيهقي عن الصولي عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس عن الرضا عن أبيه ﵉ ٢١٣/١٧
أن رجلا سأل أبا عبد الله ﵇ ما بال القرآن لا يزداد على النشر و الدرس إلا غضاضة[٤] فقال لأن الله تبارك و تعالى لم يجعله لزمان دون زمان و لا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة[٥].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن أبي العوجاء و ثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن و كانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول و اجتمعوا في مقام إبراهيم أيضا قال أحدهم إني لما رأيت قوله ﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾[٦] كففت عن المعارضة و قال الآخر و كذا أنا لما وجدت قوله ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[٧] آيست من المعارضة و كانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق ﵇ فالتفت إليهم و قرأ عليهم ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ فبهتوا[٨].

٢٠ـ م: [تفسير الإمام ﵇] ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ إلى قوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾. ٢١٤/١٧

قال العالم موسى بن جعفر ﵇ فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ﷺ و الناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد في أخيه علي ﵇ و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز و جل و هي آيات محمد و معجزاته مضافة إلى آياته التي بينها لعلي ﵇ بمكة و المدينة و لم يزدادوا إلا عتوا و طغيانا قال الله تعالى لمردة أهل مكة و عتاة أهل المدينة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله و أن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكة الباهرات من الآيات كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره و الجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال و الصخور و الأحجار و الأشجار و كدفاعه قاصديه بالقتل عنه و قتله إياهم و كالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا[٩] إلى أمكنتهما كما كانتا
و كدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة ﴿فَأْتُوا﴾ يا معاشر قريش و ٢١٥/١٧
اليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام[١٠] الذين هم منه برآء و يا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل محمد ﷺ من مثل رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لم يدرس كتابا و لا اختلف إلى عالم و لا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره و حضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين و الآخرين فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام[١١] ليبين أنه كاذب كما تزعمون لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله و إن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود و النصارى في شك مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه و من نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن أظهر

(١) المدثر: ١١ ـ ٣٠.
(٢) النحل: ٩٠.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥١ ـ ٥٢ ف ٢ بفارق يسير.
(٤) الغض: الطري. لسان العرب ١٠: ٨١.
(٥) عيون أخبار الرضا ﵇ ٢: ٩٣ ب ٣٢ ح ٣٢ وفيه: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدارسة. وكذا: لأن الله تبارك وتعالى لم ينزله لزمان.
(٦) هود: ٤٤.
(٧) يوسف: ٨٠.
(٨) الخرائج والجرائح: ٧١٠ ب ١٥ ح ٥ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: ثم تراجعهما.
(١٠) في نسخة: المتحلين بالاسلام.
(١١) في المصدر: مثل هذا الكلام.

لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسمومة و ناطقه ذئب و حن إليه العود و هو على المنبر و دفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم و قلب عليهم البلاء و أهلكهم به و كثر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ يعني من مثل هذا القرآن من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و الكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن و كيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود و النصارى ثم قال لجماعتهم ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيـها المشركون و ادعوا شياطينكم يا أيها اليهود و النصارى و ادعوا أقرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين مـن النصاب لآل محمد الطيبين و سائر أعوانكم على آرائكم(١) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أن(٢) محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه و أن ما ذكره من فضل علي على جميع أمته و قلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون هذا منكم أبدا ﴿فَـاتَّقُوا النّٰـارَ الَّـتِي وَقُـودُهَا﴾ حـطبها ﴿النّٰـاسُ وَ الْـحِجٰارَةُ﴾ تـوقد تكـون عـذابـا عـلى أهـلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ﴾ المكذبين لكلامه و نبيه الناصبين العداوة لوليه و وصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من ٢١٦/١٧
قبل الله تعالى و لو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته(٣) فلما عجزوا بعد التقريع(٤) و التحدي قال الله عز و جل ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰانَ بَـعْضُهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِيراً﴾(٥).

و قال علي بن الحسينعليه السلام قوله عز و جل ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ﴾ أيها المشركون و اليهود و سائر النواصب من المكذبين لمحمد في القرآن في تفضيله عليا أخاه المبرز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين الذي لا نظير له في نصرة المتقين و قمع الفاسقين و إهلاك الكافرين و بث دين الله في العالمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله و في النهي عن موالاة أعداء الله و معاداة أولياء الله و في الحث على الانقياد لأخي رسول اللهصلى الله عليه و آله و اتخاذه إماما و اعتقاده فاضلا راجحا لا يقبل الله عز و جل إيمانا و لا طاعة إلا بموالاته و تظنون أن محمدا قوله من عنده و نسبه(٦) إلى ربه ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل(٧) محمد أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب و علم و لا تلمذ لأحد و لا تعلم منه و هو من قد عرفتموه في حضره و سفره لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله و يعرفون أخباره ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقولا كما تزعمونه(٨) فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان(٩) و من سائر الأمم فإن كان كاذبا فاللغة لغتكم و جنسه جنسكم و طبعه طبعكم(١٠) و سيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا ٢١٧/١٧
بأفضل منه أو مثله لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلا أن يكون(١١) في البشر من يتمكن من مثله فأتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظار إليكم في أحوالكم أنه مبطل مكذب(١٢) على الله ﴿وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون و أن ما تجيئون به نظير لما جاء به محمد و شهداءكم الذين تزعمون أنهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها و تشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في قولكم إن محمدا تقوله.

ثم قال الله عز و جل ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ هذا الذي تحديتكم به ﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون ذلك منكم و لا تقدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون و أن محمدا الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالروح الأمـين و بأخيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين فصدقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره و نواهيه و فيما يذكره من فضل علي وصيه و أخيه ﴿فَاتَّقُوا﴾ بذلك عذاب ﴿النّٰارَ الَّتِي وَقُودُهٰا﴾ حطبها ﴿النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشد الأشياء

---

(١) في نسخة والمصدر: وسائر أعوانكم على إرادتكم.
(٢) في نسخة والمصدر: بأن.
(٣) في «أ»: على معارضتي.
(٤) التقريع: التأنيب واللوم والتغنيف. لسان العرب ١١: ١٢١.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ١٥١ ـ ١٥٥ ح ١٧٦ بفارق يسير.
(٦) في نسخة والمصدر وينسبه.
(٧) في نسخة: من مثل.
(٨) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.
(٩) في المصدر: في سائر البلاد والأديان.
(١٠) في نسخة: وطبعه كطبعكم.
(١١) في نسخة: فلا يجوز أن لا يكون.
(١٢) في المصدر ونسخة: مبطل كاذب [يكذب].

حرا ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكٰافِرِينَ﴾ بمحمد و الشاكين في نبوته و الدافعين لحق علي أخيه و الجاحدين لإمامته[1].

إيضاح: اعلم أن هذا الخبر يدل على أن إرجاع الضمير في مثله إلى النبي و إلى القرآن كليهما مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

٢١ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال الإمام ﷺ كذبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا سحر مبين تقوله فقال الله عز و جل ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو[2] بالحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم[3] و هو بلغتكم و حروف هجائكم ﴿فأتوا بمثله إن كنتم صادقين﴾ و استعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لٰا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ثم قال الله تعالى ﴿الم﴾ هو القرآن الذي افتتح بالم هو ﴿ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ ٢١٨/١٧
الذي أخبرت به موسى و من بعده من الأنبياء و أخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد كتابا عربيا عزيزا ﴿لٰا يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لٰا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمدا ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء[4] يقرؤه هو و أمته على سائر أحوالهم ﴿هُدىً﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم[5].

قال و قال الصادق ﷺ ثم الألف حرف من حروف قولك الله دل بالألف على قولك الله و دل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين و دل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله و جعل هذا القول حجة على اليهود و ذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ﷺ ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا أخذ عليهم العهود و المواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته[6] فيقرءونه قياما و قعودا و مشاة و على كل الأحوال يسهل الله حفظه عليهم و يقرن بمحمد أخاه و وصيه علي بن أبي طالب الآخذ عنه علومه التي علمها و المتقلد عنه الأمانة التي قلدها و مذلل
٢١٩/١٧ كل من عاند محمدا بسيفه الباتر و مفحم كل من جادله و خاصمه بدليله القاهر يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمد ﷺ[7] حتى يقودهم إلى قبوله طائعين و كارهين[8] ثم إذا صار محمد إلى رضوان الله و ارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرفوا تأويلاته[9] و غيروا معانيه و وضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد علي على تأويلاته حتى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسئ الذليل المطرود المغلول[10] قال فلما بعث الله محمدا ﷺ و أظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة و أظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب و جعل افتتاح سورته الكبرى بـ﴿الم﴾ يعني ﴿الم ذٰلِكَ الْكِتٰابُ﴾ و هو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لٰا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء[11] يقرؤه هو و أمته على سائر أحوالهم[12].

بيان: لا يمحوه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين ﷺ أو المراد عدم محو جميعها بالماء أو إذا محي بالماء لا يذهب لأنه آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ و في بعض النسخ لا يمحوه الزمان و هو ظاهر

٢٢ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾:

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٠٠ ـ ٢٠٢ ح ٩٢ بفارق لا يذكر.
(٢) في نسخة: وهو.
(٣) في نسخة: ولام وميم.
(٤) في المصدر: لا يمحوه الباطل.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٦٢ ـ ٦٣ ح ٣٢.
(٦) في المصدر ونسخة: يحفظه [بعض] أمته.
(٧) في المصدر: على تنزيل كتاب الله محمد ﷺ.
(٨) في نسخة: أو كارهين.
(٩) في نسخة: تأويله.
(١٠) في المصدر: المطرود [الملعون].
(١١) في المصدر: لا يمحوه الباطل. وفي «أ»: الزمان يقرؤه.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٦٣ ـ ٦٤ ح ٣٣ بفارق غير فارق.

قال الإمام عليه‌السلام أخبر عن علمه فيهم و هم الذين قد علم الله أَنَّهُمْ لٰا يُؤْمِنُونَ[1].

٢٣ـ م: [تفسير الإمام عليه‌السلام] ﴿وَ إِذٰا خَلٰا بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾:

قال الإمام عليه‌السلام لما بهر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هؤلاء اليهود بمعجزته و قطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته و لا إدخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن عليا أخاك هو الوصي و الولي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اصطلامه[2] و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم و لا يكتموننا شيئا ٢٢٠/١٧ فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينون[3] من معجزاته فأظهر محمدا صلى‌الله‌عليه‌وآله على سوء اعتقادهم و قبح دخيلاتهم[4] و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضحات بيناته و باهرات معجزاته[5].

٢٤ـ م: [تفسير الإمام عليه‌السلام] ﴿قُلْ إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ﴾ الآيات:

قال الإمام عليه‌السلام قال الحسن بن علي بن أبي طالب إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله و قطع معاذيرهم و أقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمدا سيد النبيين و خير الخلائق أجمعين و أن عليا سيد الوصيين و خير من يخلفه بعده في المسلمين و أن الطيبين من آله هم القوام بدين الله و الأئمة لعباد الله و انقطعت معاذيرهم و هم لا يمكنهم إيراد حجة و لا شبهة فلجئوا إلى أن كابروا فقالوا لا ندري ما تقول و لكنا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد و دون علي و دون أهل دينك و أمتك فإنا[6] بكم مبتلون ممتحنون و نحن أولياء الله المخلصون و عباده الخيرون و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء اليهود ﴿إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنة و نعيمها ﴿خٰالِصَةً مِنْ دُونِ النّٰاسِ﴾ محمد و علي و الأئمة و سائر الأصحاب و مؤمني الأمة و أنكم بمحمد و ذريته ممتحنون و أن دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ ٢٢١/١٧ للكاذبين منكم و من مخالفيكم فإن محمدا و عليا و ذويهما يقولون إنهم أولياء الله عز و جل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم و هم المجاب دعاؤهم فإن كنتم معاشر اليهود كما تدعون فتمنوا الموت للكاذب منكم و من مخالفيكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم فقولوا اللهم أمت الكاذب منا و من مخالفينا ليستريح منه الصادقون[7] و ليزداد حجتك وضوحا بعد أن قد صحت و وجبت ثم قال لهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه و كانت اليهود عالمين[8] بأنهم هم الكاذبون و أن محمدا و عليا و مصدقيهما هم الصادقون فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون فقال الله تعالى ﴿وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله و بمحمد رسوله و نبيه و صفيه و بعلي أخي نبيه و وصيه و بالطاهرين من الأئمة المنتجبين فقال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ يعني اليهود إنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب لعلمهم أنهم هم الكاذبون و لذلك أمرتك[9] أن تبهرهم بحجتك و تأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء و يتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون[10].

أقول: قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج و هو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذرا من التكرار ثم اعلم أن الآيات المشتملة على الإخبار بالغيوب و مكنونات الضمائر و الأسرار كثيرة و كذا الأخبار المتعلقة بتفسيرها و هي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلد و سائر المجلدات و فيما أوردنا في هذا الباب غنى و كفاية لمن جانب العناد و الله يهدي إلى سبيل الرشاد.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه‌السلام: ٩١ ح ٥١.

(٢) الاصطدام: الاستئصال، واصطلم القوم: أبيدوا لسان العرب ٧: ٣٩٦.

(٣) في نسخة والمصدر: ويعاينونه.

(٤) في المصدر: وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه‌السلام: ٢٩١ ح ١٤٢.

(٦) في المصدر ونسخة: وأمتك وإنا.

(٧) في نسخة: منه الصادق.

(٨) في المصدر ونسخة: وكانت اليهود علماء.

(٩) في المصدر ونسخة: ولذلك آمرك.

(١٠) الاحتجاج: ٤٤٢ ـ ٤٤٤ ح ٢٩٤ بفارق في بعض الألفاظ.

تذنيب: فيه مقاصد:

٢٢٢/١٧ **الأول في حقيقة المعجزة:** و هي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة أو الإمامة عند تحري المنكرين على وجه يدل على صدقه و لا يمكنهم معارضته و لها سبعة شروط.

الأول: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك كما إذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي و أنتم لا تقدرون عليه ففعل و عجزوا.

الثاني: أن يكون خارقا للعادة.

الثالث: أن يتعذر معارضته فيخرج السحر و الشعبدة.

الرابع: أن يكون مقرونا بالتحدي و لا يشترط التصريح بالدعوى بل تكفي قرائن الأحوال.

الخامس: أن يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي كذا و فعل خارقا آخر لم يدل على صدقه كما نقل من فعل مسيلمة و أنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب و يبس.

السادس: أن لا يكون ما أظهره مكذبا له كما لو أنطق الضب فقال إنه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه بخلاف أن يحيي الميت فيكذبه فإن الصحيح أنه لا يخرج عن المعجزة لأن إحياءه معجزة و هو غير مكذب و إنما المكذب ذلك الشخص بكلامه و هو بعد الإحياء مختار في تصديقه و تكذيبه فلا يقدح تكذيبه و منهم من قدح فيه مطلقا و منهم من فرق بين استمرار حياته و بين ما إذا خر ميتا في الحال فقدح في الثاني دون الأول و الأظهر ما ذكرنا.

السابع: أن لا تكون المعجزة متقدما على الدعوى بل مقارنا لها أو متأخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله و المشهور أن الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات و إرهاصات[1] أي تأسيسات للنبوة.

٢٢٣/١٧ **الثاني في وجه دلالة المعجزة على صدق النبي أو الإمام:** فذهبت المعتزلة و الإمامية إلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى لعموم قدرته لكنه ممتنع وقوعه في حكمته لأن فيه إيهام صدقه و هو قبيح من الله فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح فعلى هذا يتوقف على العلم بوجود الصانع و عموم علمه و قدرته و امتناع صدور القبيح منه و قالت الأشاعرة جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة فإن إظهار المعجز على يد الكاذب و إن كان ممكنا عقلا فمعلوم انتفاؤه عادة فلا تكون دلالته عقلية لتخلف الصدق عنه في الكاذب بل عادية كسائر العاديات لأن من قال أنا نبي ثم نتق[2] الجبل و أوقفه على رءوسهم و قال إن كذبتموني وقع عليكم و إن صدقتموني أنصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم و إذا هموا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنه صادق في دعواه و العادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب مع كونه ممكنا منه إمكانا عقليا لشمول قدرته للممكنات بأسرها و قد ضربوا لذلك مثلا قالوا إذا ادعى الرجل بمشهد الجم الغفير أني رسول هذا الملك إليكم ثم قال للملك إن كنت صادقا فخالف عادتك و قم من الموضع المعتاد من السرير و انتقل بمكان لا تعتاده ففعل كان ذلك نازلا منزلة التصديق بصريح مقاله و لم يشك أحد في صدقه بقرينة الحال و ليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد بل ندعي في إفادته العلم بالضرورة العادية و نذكر هذا المثال للتفهيم.

الثالث في بيان إعجاز القرآن و وجهه: زائدا على ما تقدم و هو أنه ﷺ تحدى بالقرآن و دعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقع[3] البلغاء و الفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء[4] و حصى البطحاء و شهرتهم بغاية العصبية و حمية الجاهلية و تهالكهم على المباهاة و المباراة و الدفاع عن الأحساب و ركوب الشطط في هذا الباب فعجزوا حتى آثروا المقارعة على المعارضة و بذلوا المهج و الأرواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة لعارضوا و لو عارضوا لنقل إلينا لتوفر الدواعي و عدم الصارف و العلم.

---

(١) الإرهاص: الاثبات. لسان العرب ٥: ٣٤٣.

(٢) نتق الجبل: زعزعه ورفعه. لسان العرب ١٤: ٣٥.

(٣) المصقع: البليغ الماهر في خطبته لسان العرب ٧: ٣٧٦.

(٤) الدهناء: الفلاة التي لا ماء فيه. لسان العرب ٤: ٤٣٤.

٢٢٤/١٧ بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال أنهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها أو عارضوا و لم ينقل إلينا لمانع كعدم المبالاة و قلة الالتفات و الاشتغال بالمهمات.

و أما وجه إعجازه فالجمهور من العامة و الخاصة و منهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أن إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة و الدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم و علماء الفرق بمهارتهم في فن البيان و إحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية و الآتية و على دقائق العلوم الإلهية و أحوال المبدإ و المعاد و مكارم الأخلاق و الإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية و العملية و المصالح الدينية و الدنيوية على ما يظهر للمتدبرين و يتجلى للمتفكرين و قيل وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب و الأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب و نثرهم في مطالعه و مقاطعه و فواصله فإنها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم و كانوا عاجزين عنه و عليه بعض المعتزلة و قال الباقلاني وجه الإعجاز مجموع الأمرين البلاغة و النظم الغريب و قيل هو اشتماله على الإخبار بالغيب و قيل عدم اختلافه و تناقضه مع ما فيه من الطول و الامتداد و ذهب السيد المرتضى منا و جماعة من العامة منهم النظام إلى الصرفة على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته و اختلفوا في كيفيته فقال النظام و أتباعه صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها و ذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفر الأسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز و الاستنزال عن الرئاسات و التكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا و قال السيد رحمه الله فيما نسب إليه كان عندهم العلم بنظم القرآن و العلم بأنه كيف يؤلف كلام يساويه أو يدانيه و المعتاد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الإتيان بالمثل إلا أنهم كلما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم و الحق هو الأول.

٢٢٥/١٧ أقول: و للشيخ الراوندي قدس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن و دفع الشبهة الواردة عليه و الفرق بين الحيلة و المعجزة عسى أن نورده في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

باب ٢ جوامع معجزاته ﷺ و نوادرها[1]

١ـ ب: [قرب الإسناد] الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم و أنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا أنت ابن محمد نبي هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض قال لهم نعم قالوا إنا نجد في التوراة أن الله تبارك و تعالى آتى إبراهيم و ولده الكتاب و الحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الإمامة و هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالكم قد تعداكم ذلك و ثبت في غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال نعم لم تزل أنبياء الله[2] مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق و الظلمة غالبة و قليل من عباد الله الشكور قالوا فإن الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم و أوتوا العلم تلقينا و كذلك ينبغي لأئمتهم و خلفائهم و أوصيائهم فهل أوتيتم
٢٢٦/١٧ ذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال اللهم أيده بنصرك بحق محمد و آله ثم قال سلوه عما بدا لكم قالوا و كيف نسأل طفلا لا يفقه قلت سلوني تفقها و دعوا العنت.

قالوا أخبرنا[3] عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران قلت العصا و إخراجه يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و رفع الطور و المن و السلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه قلت آيات كثيرة أعدها إن شاء الله فاسمعوا و عوا و افقهوا أما

---

(١) المعاجز من الطرق والدلائل التي تُصدّق بها نبوّة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في نسخة والمصدر: قال نعم، لم تزل أمناء الله.

(٣) قالوا: أجزنا، وفي نسخة: أجزنا.

أول ذلك فإن أنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان[١] رسالته بالرجوم[٢] و انقضاض النجوم[٣] و بطلان الكهنة و السحرة.

و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته و اجتماع[٤] العدو و الولي على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفوليته و حين أيفع و فتى و كهلا لا يعرف له شكل و لا يوازيه مثل.

و من ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه[٥] قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا بأن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها.

و من ذلك أن أبرهة[٦] بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ و دفعهم عن مكة و أهلها.

٢٢٧/١٧ و من ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفه.

و من ذلك أن أعرابيا باع ذودا[٧] له من أبي جهل فمطله[٨] بحقه فأتى قريشا فقال أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحقي فأشاروا إلى محمد صلى الله عليه و آله و هو يصلي في الكعبة فقالوا ائت هذا الرجل فاستعديه[٩] عليه و هم يهزءون بالأعرابي فأتاه فقال له يا عبد الله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي قال نعم فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج إليه متغيرا فقال له ما حاجتك قال أعط الأعرابي حقه قال نعم و جاء الأعرابي إلى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقي و جاء أبو جهل فقالوا أعطيت الأعرابي حقه قال نعم قالوا إنما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزأ بالأعرابي فقال ما هو إلا دق[١٠] بابي فخرجت إليه فقال أعط الأعرابي حقه و فوقه مثل الفحل فاتحا فاه كأنه يريدني فقال أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسي فأعطيته.

و من ذلك أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود و قالوا لهما إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه[١١] و هما قد سألوهم عنه[١٢] فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه و قالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم فقال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له.

و من ذلك أن قريشا أرسلت سراقة بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به فقال صاحبه هذا سراقة يا نبي الله فقال اللهم اكفنيه فساخت قوائم ظهره[١٣] فناداه يا محمد خل عني بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك و كل من عاداك لا أصالح فقال النبي صلى الله عليه و آله اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما انثنى بعد.

٢٢٨/١٧ و من ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد[١٤] بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه و آله فقال عامر لأزيد إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر يا محمد حال[١٥] قال لا حتى تقول[١٦] لا إله إلا الله و إني رسول الله و هو ينظر إلى أزيد و أزيد لا يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك و لعمري لا أخافك بعد اليوم قال له أزيد لا تعجل فإني ما هممت بما أمرتني بـه إلا دخلت[١٧] الرجال بيني و بينك حتى ما أبصر[١٨] غيرك فأضربك.

و من ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي صلى الله عليه و آله

---

(١) في نسخة والمصدر: فمنعت من أوان.
(٢) في «أ»: بالنجوم.
(٣) في المصدر: وانقضاض النجوم.
(٤) في المصدر: وإجماع.
(٥) في المصدر: وفد عليه مثل وفد. وفي نسخة: وفد عليه وفد.
(٦) في المصدر: ومن ذلك أبرهه.
(٧) الذود: للقطيع من الابل الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر. لسان العرب ٥: ٧٠.
(٨) المطل: التسويف والمدافعة. لسان العرب ١٣: ١٣٤.
(٩) في المصدر: فاستعد به.
(١٠) في نسخة والمصدر: قال يا هؤلاء دق.
(١١) في المصدر: فسألوهم عنه.
(١٢) ليس في المصدر: وهما قد سألوهم عنه.
(١٣) في «أ»: قوائم ظهره.
(١٤) في نسخة: وأربد وكذا في كل المواضع.
(١٥) في المصدر: يا محمد خائر.
(١٦) في نسخة: أشهد أن لا إله إلا الله.
(١٧) في نسخة: إلا ودخلت.
(١٨) في المصدر: حتى أبصر.

على أزيد فقال يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و معك عامر بن الطفيل و أخبر بما كان منهما[١] فقال أزيد و الله ما حضرني و عامرا أحد و ما أخبرك بهذا إلا ملك السماء[٢] و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله.

٢٢٩/١٧ و من ذلك أن نفرا من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدي استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل[٣] عليعليه السلام فأعلمه فقال النبيصلى الله عليه وآله و ما يريدون مني فإني عبد من عبيد الله لا أعلم إلا ما علمني ربي ثم قال أذن لهم فدخلوا عليه[٤] فقال أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم قالوا نبئنا[٥] قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من أهل الروم ثم ملك و أتى مطلع الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد أن هذا كذا.

و من ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال لا أدع من البر و الإثم شيئا إلا سألته عنه فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن رسول الله فقال النبيصلى الله عليه وآله دعه ادنه[٦] يا وابصة فدنوت فقال أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال يا وابصة البر ما اطمأنت به النفس و البر ما اطمأن به الصدر[٧] و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و أفتوك.

و من ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم عنده قال ائتوني بتمر أهلكم مما معكم فأتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبيصلى الله عليه وآله هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا و لكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي و به خبل فأخذ بردائه ثم قال اخرج عدو الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ و أتوه بشاة هرمة فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما[٨] ثم قال خذوها[٩] فإن هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي توالد و تلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

و من ذلك أنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و قام مبركا[١٠] على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال افتح فاه فصب في فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و إنه ليهتز بهم أمام الخيل.

٢٣٠/١٧ و من ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه فقال صاحبها لو كان نبيا يعلم أمر الناقة[١١] فبلغ ذاك النبيصلى الله عليه وآله فقال الغيب[١٢] لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا و كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال.

و من ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له فقال إنه ليشكو شر ولاية أهله له و سأله أن[١٣] يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال بعه و أخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض و تبع النبيصلى الله عليه وآله فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من عليعليه السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

و من ذلك أنه كان في مسجده[١٤] إذ أقبل جمل ناد[١٥] حتى وضع رأسه في حجره ثم خرخر[١٦] فقال النبيصلى الله عليه وآله يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث فقال رجل يا رسول الله هذا لفلان و قد أراد به ذلك فأرسل إليه و سأله أن لا ينحره ففعل.

---

(١) في المصدر: فيهما.
(٢) في نسخة: إلا ملك من السماء.
(٣) في نسخة: قال فدخل.
(٤) في المصدر: فدخلوا فقال.
(٥) في نسخة: قالوا أنبأنا.
(٦) في المصدر، ادن.
(٧) في المصدر: البر ما اطمأنَت به الصدر والاثم. وفي نسخة: البر ما اطمأنَت به النفس. والبر ما اطمأنَت به الصدر.
(٨) في المصدر: فصار له مثله. وفي نسخة: فصار له ميسماً.
والميسم: إسم لأثر الوسم (العلامة) لسان العرب ١٥: ٣٠٢.
(٩) في المصدر: قال خذوه.
(١٠) في المصدر: وقام منزلاً.
(١١) في المصدر: لعلم أين الناقة. وفي نسخة: يعلم أين الناقة.
(١٢) في المصدر: فقال: إنّ الغيب.
(١٣) في المصدر: ويسأله.
(١٤) في المصدر: في مسجد.
(١٥) جمل ناد: جرى كثيراً حتى عرق. لسان العرب ١٤: ٩٩.
(١٦) الخرخرة: صوت النائم والمختنق. لسان العرب ٤: ٥٧. أقول: شبه صوت الجمل لشدة غيظه بالخرخرة فكأنه يختنق.

و من ذلك أنه دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك[١] على مضر و اجعلها عليهم كسني[٢] يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال فو الله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل و لا يتردد منا رائح[٣] فقال رسول الله ﷺ اللهم دعوتك فأجبتني و سألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريئا سريعا[٤] طبقا سجالا عاجلا غير رائث[٥] نافعا غير ضار فما قام حتى ملأ كل شيء و دام عليهم جمعة[٦] فأتوه فقالوا يا رسول الله انقطعت سبلنا و أسواقنا فقال النبي ﷺ حوالينا و لا علينا فانجابت[٧] السحابة عن المدينة و صار فيما حولها و أمطروا أشهرا[٨].

و من ذلك أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحير[٩] الراهب نزلوا بفناء ديره و كان ٢٣١/١٧
عالما بالكتب و قد كان قرأ في التوراة مرور النبي ﷺ به و عرف أوان ذلك فأمر فدعي إلى طعامه فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها فقال هل بقي في رحالكم أحد فقالوا غلام يتيم فقام بحير الراهب فأطلع فإذا هو برسول الله ﷺ نائم و قد أظلته سحابة فقال للقوم ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحير مشرف عليه و هو يسير و السحابة قد أظلته فأخبر القوم بشأنه و أنه سيبعث فيهم رسولا و ما يكون من حاله و أمره فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجلونه[١٠] فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك و كان معهم عبد خديجة[١١] بنت خويلد فرغبت في تزويجه و هي سيدة نساء قريش و قد خطبها كل صنديد و رئيس قد أبتهم فزوجته نفسها بالذي بلغها[١٢] من خبر بحير.

و من ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة[١٣] أيام ألبت عليه قومه و عشائره فأمر عليا أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاما ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب فدعا أربعين رجلا فقال أحضر لهم طعاما[١٤] يا علي فأتاه بثريدة و طعام يأكله الثلاثة و الأربعة فقدمه إليهم و قال كلوا و سموا فسمى[١٥] و لم يسم القوم فأكلوا و صدروا شبعى[١٦] فقال أبو جهل جاد ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلا هذا و الله السحر[١٧] الذي لا بعده فقال علي ؑ ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله و دعوتهم بأعيانهم فطعموا و صدروا.

و من ذلك أن علي بن أبي طالب ؑ قال دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم و أتيت فاطمة ؑ حتى ٢٣٢/١٧
إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو دعوت أبي فأتيته[١٨] و هو مضطجع و هو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت له يا رسول الله إن عندنا طعاما فقام و اتكأ علي و مضينا نحو فاطمة ؑ فلما دخلنا قال هلم طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة و مرقا ثم قال اغرفي لابنيك و بعلك ثم قال اغرفي و كلي و أهدي لجاراتك ففعلت و بقي عندهم أياما يأكلون.

و من ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة و مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي ﷺ الذراع و تناول بشر الكراع فأما النبي ﷺ فلاكها و لفظها و قال إنها لتخبرني[١٩] أنها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة و ابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله تبارك و تعالى على ذلك.

و من ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال رأيت الناس يوم الخندق يحفرون و هم خماص[٢٠] و رأيت النبي ﷺ يحفر و بطنه خميص فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت ما عندنا إلا هذه الشاة و محرز من ذرة قال فاخبزي و

---

(١) في المصدر: أشدد وطأك.
(٢) في المصدر: كسنين.
(٣) في المصدر: منا رابح.
(٤) في نسخة: مريعاً سريعاً.
(٥) في المصدر: غير زائب.. يقال: زأب الرجل؛ إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشيء. لسان العرب ٦: ٥.
والرائث: البطيء. لسان العرب ٥: ٣٨٦.
(٦) في المصدر: ودام عليه.
(٧) انجابت السحابة: انكشفت. لسان العرب ٢: ٤٠٨.
(٨) في المصدر: وأمطروا شهراً.
(٩) وفي نسخة «بحيراء» في كلّ المواضع.
(١٠) في المصدر: ويجللّونه.
(١١) في المصدر: وكان عند خديجة بنت خويلد.
(١٢) في المصدر: للذي بلغها.
(١٣) في المصدر: كان بمكة أيام ألبّ.
(١٤) في المصدر: رجلاً فقال لهم طعاماً يا علي.
(١٥) في المصدر: فسميا.
(١٦) في نسخة والمصدر: وصدروا وشبعوا.
(١٧) في نسخة والمصدر: وهذا والله هو السحر.
(١٨) في المصدر: لو أتيت أبي فدعوته.
(١٩) ليس في المصدر: إنها لتخبرني.
(٢٠) الخمصان: الجائع معروف، جمعها خماص. لسان العرب ٤: ٢١٨.

ذبح الشاة و طبخوا شقها و شووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اتخذت طعاما فأتني أنت و من أحببت فشبك أصابعه في يده ثم نادى ألا إن جابرا يدعوكم إلى طعامه فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها هي
٢٣٣/١٧ الفضيحة قد جفل[١] بها أجمعين فقالت أنت دعوتهم أم هو قال هو قالت فهو أعلم بهم فلما رآنا أمر بالأنطاع[٢] فبسطت على الشوارع و أمره أن يجمع[٣] التواري يعني قصاعا كانت من خشب و الجفان ثم قال ما عندكم من الطعام فأعلمته فقال غطوا السدانة[٤] و البرمة[٥] و التنور و اغرفوا و أخرجوا الخبز و اللحم و غطوا فما زالوا يغرفون و ينقلون و لا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم و هم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر و أهله و أهدوا و بقي عندهم أياما.

و من ذلك أن سعد بن عبادة الأنصاري أتاه عشية و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه علي بن أبي طالب عليه السلام فلما أكلوا قال النبي ﷺ نبي و وصي أيا سعد[٦] أكل طعامك الأبرار و أفطر عندك الصائمون و صلت عليكم الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة فرجع الحمار و إنه لهملاج ما يساير.

و من ذلك أنه أقبل من الحديبية[٧] و في الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب و الراكبين فقال من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء ففاض الماء فشربوا و ملئوا أداواهم و مياضيهم و توضئوا[٨] فقال النبي ﷺ لئن بقيتم و بقي[٩] منكم ليسقين[١٠] بهذا الوادي يسقي ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال.

و من ذلك إخباره عن الغيوب و ما كان و ما يكون فوجدوا ذلك موافقا لما يقول.

و من ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره فأنكر ذلك بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة و الممتارة و هيئتهم و منازلهم و ما معهم من الأمتعة و أنه رأى عيرا أمامها بعير أورق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فعدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقته لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و بصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا صدق هذه نعم قد أقبلت.

٢٣٤/١٧ و من ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا و بادر الناس إليه يقولون الماء الماء يا رسول الله فقال لأبي هريرة هل معك من الماء شيء قال كقدر قدح في ميضاتي قال هلم ميضاتك فصب ما فيه في قدح و دعا و أوعاه[١١] و قال ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون الماء يا رسول الله فما زال يسكب و أبو هريرة يسقي حتى روي القوم[١٢] أجمعون و ملئوا ما معهم ثم قال لأبي هريرة اشرب فقال بل آخركم[١٣] شربا فشرب رسول الله ﷺ و شرب.

و من ذلك أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها أين تريدين[١٤] قالت إلى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع و فرقها[١٥] عليها و غطاها بالأزر و قام و صلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا و كلوا فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقي إليها.

و من ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صب التمر عليها[١٦] و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم[١٧] فقالوا يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان القيظ اجتمعنا عليها و إذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا[١٨] و قد صار من حولنا عدوا لنا فادع الله في بئرنا فتفل ﷺ في بئرهم ففاضت

---

(١) في نسخة والمصدر: قد حفل بهم.
(٢) النطع بساط من الأدم الضامر البطن. لسان العرب ١٤: ١٨٦.
(٣) في نسخة: وأمرنا أن نجمع.
(٤) في نسخة: بالسدانة البرمة.
(٥) السدن: الستر. لسان العرب ٦: ٢٢٠. وأراد هنا انهم انزلوا الستر.
والبرمة قدر من حجارة. لسان العرب ١: ٣٩٢.
(٦) في نسخة والمصدر: يا سعد.
(٧) في المصدر: على الحديبيّة.
(٨) في المصدر: أدواتهم ومياضهم وتفضوا.
(٩) في نسخة: أو بقي. الحديبية.
(١٠) في نسخة: ليسمعن.
(١١) في المصدر ونسخة: ودعى وأعاده.
(١٢) في المصدر ونسخة: حتى تروى القوم.
(١٣) فقال: آخركم.
(١٤) في المصدر ونسخة: فقال لها إلى أين تريدين.
(١٥) في المصدر: وفوقها.
(١٦) في المصدر: ثم ضعّف التمر عليها. وفي نسخة: ثم ضفف التمر عليها. وفي «أ»: التمر عليهما.
(١٧) في المصدر: فأتاه قومه.
(١٨) في المصدر: على مياه حولها.

المياه المغيبة و كانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه و صار كالجبوب.

٢٣٤/١٧ و من ذلك أن سراقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلا من كنانته و قال له ستمر برعاتي[١] فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي اطعم عندهم و اشرب[٢] فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل[٣] فمسح صلى الله عليه وآله ضرعها فصارت حاملا و درت حتى ملئوا الإناء و ارتووا[٤].

و من ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو و أصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمنا أيام حياتها.

و من ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت و مع النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة فقال يا رسول الله هذه أم جميل محفظة أي مغضبة تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال إنها لا تراني فقالت لأبي بكر أين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته و لو أراه لرميته فإنه هجاني و اللات و العزى إني لشاعرة فقال أبو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني و بينها حجابا.

و من ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود و كيف لنا بأن[٥] نعلم أن هذا كما وصفت فقال لهم موسى عليه السلام و كيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صلى الله عليه على ما تصفون قالوا علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين قال لهم فاعلموا صدق ما أتيناكم[٦] به بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة و القادة و الحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني ثم قال أنت القائم من بعدي فلهذا قالت الواقفة إنه حي و إنه القائم ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام و وهب لهم و انصرفوا مسلمين[٧].

٢٣٦/١٧ **توضيح:** قال الفيروزآبادي غلام خماسي طوله خمسة أشبار[٨] و قال رقبه انتظره و الشيء حرسه[٩].

قوله ذمة نبيكم أي عهده أو حرمته و العنت محركة الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقة على الإنسان.

قوله عليه السلام فمنعت في أوان رسالته لعله محمول على المنع الشديد أو المراد بأوان الرسالة ما تقدمها أيضا إلى الولادة لئلا ينافي ما سبق من أن ظهور ذلك كان عند ولادته صلى الله عليه وآله و أيفع الغلام أي ارتفع.

و قوله عليه السلام و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن خلاف ما هو المشهور من أن قصة الفيل كانت في سنة ولادته صلى الله عليه وآله أو قبله كما مر و هذا أوثق لصحة الخبر و يمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق أو بحمل قوله بأن هذه الصفة في محمد على أن المراد الصفة من حيث الأب و الأم و الآثار بأن يكون قبل مولده و لا يخفى بعدهما و الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.

قوله أعدوني أي انصروني و لواه بحقه أي مطله.

قوله فساخت أي دخلت و غابت.

قوله و ما انثنى أي لم ينعطف و لم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله أو عن ذلك العهد.

قوله حال كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة و لعله أمر من حالي يحالي يقال حاليته أي طايبته و

---

(١) في المصدر: ستمر في رعاع.
(٢) في المصدر: فهذا علامتي عنده واشرب.
(٣) في المصدر: بعنز حامل.
وعنز حايل: كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل. والجمع حيال. لسان العرب ٣: ٤٠٢.
(٤) في المصدر: وارتوا الرتواء.
(٥) في المصدر ونسخة: أن نعلم وكذا ما بعدها.
(٦) في المصدر ونسخة: صدق ما أنبأتكم.
(٧) قرب الإسناد: ١٣٢ ـ ١٤٥.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٢١٩.
(٩) القاموس المحيط ١: ٧٦.

في بعضها بالمعجمة و لعله بتشديد اللام من المخالة بمعنى المصادقة أي كن صديقي و خليلي.

قوله لا يخبر شيئا كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و الباء الموحدة فيحتمل أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئا و لا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المهملة و الياء المثناة من قولهم
٢٣٧/١٧ طحنت فما أحارت شيئا أي ما ردت شيئا من الدقيق ذكره على سبيل المثل أو بالجيم و الزاء المعجمة أي ما يجيز القتل أو بالجيم و السين المهملة أي لا يجترئ عليه و هو أظهر و الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار[1] غافل حتى يشد عليه فيقتله.

قوله صلى الله عليه و آله فسح لي على المجهول أي وسع لي و رفعت الحجب عني.

قوله فصار لها ميسما أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثر فيها.

قوله صلى الله عليه و آله الغيب لا يعلمه إلا الله أقول يحتمل وجوها.

الأول: أن عدم إخباري أولا إنما كان لعدم علمي به و لم يخبرني الله به و إنما أخبرني في هذا الوقت.

الثاني: أن يكون المراد بيان أن ما أخبره صلى الله عليه و آله من قبل الله ليكون دليلا على نبوته.

الثالث: التبري عن أن ينسبوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه و الأوسط أظهر.

و بصبص الكلب و تبصبص حرك ذنبه و التبصبص التملق و رغا البعير صاح و الخرخرة صوت النمر و صوت السنور استعير هنا لصوت البعير.

قوله صلى الله عليه و آله اللهم اشدد وطأتك قال الجزري الوطأة في الأصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو و القتل لأن من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه و إهانته و منه الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر أي خذهم أخذا شديدا[2] و قال السنة الجدب[3] و قال في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل أي ما يحرك ذنبه هزالا لشدة القحط و الجدب يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه انتهى[4].

قوله رائح أي حيوان يأتينا عند الرواح بالبركة أو ماش من قولهم راح إذا مشى و ذهب قوله مغيثا من الإغاثة بمعنى الإعانة عند الاضطرار أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشبا فإن الغيث يطلق على الكلاء ينبت بماء السماء و قال الجزري في حديث الاستسقاء اسقنا غيثا مريئا مريعا يقال مرئ الطعام و أمرأني إذا لم يثقل على المعدة و انحدر عنها طيبا[5] و المريع المخصب الناجع و غيث
٢٣٨/١٧ طبق أي عام واسع[6] و يقال سجلت الماء سجلا إذا صببته صبا متصلا[7] و قال غير رائث أي غير بطيء متأخر من راث إذا أبطأ[8] و قال فيه اللهم حوالينا و لا علينا يقال رأيت الناس حوله و حواليه أي مطيفين به من جوانبه يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا مواضع الأبنية[9] و فيه فانجاب السحاب عن المدينة أي انجمع و تقبض بعضه إلى بعض و انكشف عنها انتهى[10].

قوله عليه السلام فأمر أي بطعام و الصنديد بالكسر السيد الشجاع و يقال ألب على كذا إذا لم يفارقه أو هو من التأليب و هو التحريض و الإفساد قوله و صدروا أي رجعوا و البرمة بالضم قدر من حجارة و الكراع كغراب مستدق الساق قوله و هم خماص بالكسر أي جياع.

قوله و محرز على بناء المفعول أي شيء قليل أحرزته لعيالي و لعل فيه تصحيفا قوله جفل بهم أي

---

(١) التغوير: القيلولة: والغائرة: نصف النهار. لسان العرب ١٠: ١٤٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٦٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٠.

أسرع و ذهب و يقال انجفل القوم أي انقلعوا فمضوا و في بعض النسخ بالحاء المهملة.

قال الفيروزآبادي حفل الوادي بالسيل جاء بملء جنبيه و السماء اشتد مطرها و الدمع كثر و القوم اجتمعوا(١).

قوله غطوا السدانة لم نعرف له معنى مناسبا و لعله كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحف و السدان بالكسر الستر و يقال قطفت الدابة أي ضاق مشيها فهي قطوف و الهملاج بالكسر السريع السير الواسع الخطو قوله ما يساير أي لا تسير معه دابة و لا يسابق لسرعة سيره.

قال الجزري في الحديث إن رجلا من الأنصار قال حملنا رسول الله ﷺ على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لا يساير أي سريع المشي واسع الخطو انتهى(٢).

و الوشل بالتحريك الماء القليل و وشل الماء وشلا أي قطر و الأداوي بفتح الواو جمع الأدوات و المياضي جمع الميضاة و هي المطهرة.

قوله ﷺ يسقي ما بين يديه أي يسقي الأراضي التي عنده للزرع و الامتيار جلب الميرة و العير بالسكر الإبل التي تحمل الميرة و الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد قوله إذا كان القيظ اجتمعنا عليها العادة تقتضي عكس ذلك فإن في القيظ تنقص المياه و في الشتاء تزيد و لعل ٢٣٩/١٧
المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء و أما في الصيف فييبس تلك المياه فنجتمع عليها و هي لا تكفينا على حال أو المراد بالقيظ الربيع و في بعض النسخ بالضاد يقال بئر مقيضة أي كثير الماء و الظاهر أن النساخ بدلوا فجعلوا القيظ مكان الشتاء و بالعكس و الأنكد المشئوم و الجبوب الأرض أي غليظها أو وجهها أو التراب و العكة بالضم آنية السمن أصغر من القربة.

و قال الجزري في حديث حنين أردت أن أحفظ الناس و أن يقاتلوا عن أهليهم و أموالهم أي أغضبهم من الحفيظة الغضب(٣).

قوله فلهذا أقول هذا كلام الراوي أو الحميري(٤) و المعنى أنه ﷺ قال أنت القائم أي بأمر الإمامة بعدي فتمسكت به الواقفة لعنهم الله و حملوه على أنه القائم صاحب الغيبة و آخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده.

**٢ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال قيل لأمير المؤمنين ﷺ هل لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى ﷺ في رفعه الجبل فوق رءوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به فقال أمير المؤمنين ﷺ إي و الذي بعثه بالحق نبيا ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلا و قد كان لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها و لقد كان لمحمد نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له و ذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته و أبان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم و لقد قصدته يوما لأني كنت أول الناس إسلاما بعث(٥) يوم الإثنين و صليت معه يوم الثلاثاء و بقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام و أيد الله تعالى دينه من بعد فجاءه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم و أفضلهم فإن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال(٦) ٢٤٠/١٧
نوح الذي جاء بالغرق و نجا في سفينته مع المؤمنين و إبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا و سلاما و موسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رءوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين و عيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم و صار هؤلاء المشركون فرقا أربع هذه تقول أظهر لنا آية نوح و هذه تقول أظهر لنا آية موسى و هذه تقول أظهر لنا آية إبراهيم و هذه تقول أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ إِنَّمَا**

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٣٩٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٨.

(٤) الحميري هو عبدالله بن جعفر الحميري صاحب الكتاب.

(٥) في نسخة: بايعت.

(٦) في نسخة: الأنبياء من قبلك مثل.

أَنَا[١] نَذِيرٌ مُبِينٌ آتيتكم بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون أنتم و الأمم و سائر العرب عن معارضته و هو بلغتكم[٢]
فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم[٣] و ما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ إلى
المقرين بحجة صدقه و آية حقه و ليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا
يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول
إني سأظهر لهم هذه الآيات و إنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم و لكني أريهم زيادة في الإعذار و الإيضاح
لحججك فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام فإذا
غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا و بطفلين يكونان بين يديه و قل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام امضوا إلى
٢٤١/١٧ حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت
طرف[٤] خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة و ترد عنكم النار و قل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام
امضوا إلى ظل الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام و سينجيكم هناك عمي حمزة و قل للفريق الرابع و رئيسهم أبو
جهل و أنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون
بحضرتي فقال أبو جهل للفرق الثلاثة قوموا فتفرقوا ليتبين[٥] لكم باطل قول محمد فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل
أبي قبيس فلما صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم و نزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة و لا
سحاب و كثر حتى بلغ أفواههم فألجمها و ألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه[٦] فجعلوا يصعدون
الجبل و الماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته و ارتفع الماء حتى ألجمهم و هم على قلة الجبل و أيقنوا بالغرق إذ
لم يكن لهم مفر فرأوا عليا عليه السلام واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل و عن يمينه طفل و عن يساره طفل فناداهم علي
خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي و بعضهم أخذ بيد
أحد الطفلين و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر و جعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتى
أوصلوهم إلى القرار و الماء يدخل بعضه في الأرض و يرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض
فجاء علي عليه السلام بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هم يبكون و يقولون.

٢٤٢/١٧ نشهد أنك سيد المرسلين و خير الخلق أجمعين رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام و خلصنا هذا و طفلان كانا معه لسنا
نراهما الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما[٧] إنهما سيكونان هما الحسن و الحسين سيولدان لأخي هذا هما سيدا شباب أهل
الجنة و أبوهما خير منهما اعلموا أن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها خلق كثير و أن سفينة نجاتها آل محمد علي هذا و
ولداه اللذان رأيتموهما سيكونان و سائر أفاضل أهلي فمن ركب هذه السفينة نجا و من تخلف عنها غرق ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك[٨] الآخرة حميمها و نارها[٩] كالبحر و هؤلاء سفن أمتي يعبرون بمحبيهم و أوليائهم إلى
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أما سمعت هذا يا با جهل قال بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية و الثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون و يقولون نشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين مضينا إلى صحراء
ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها و رأينا الأرض قد تصدعت و لهب
النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض و ملأتها و مسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيشا من
شدة حرها و أيقنا بالاشتواء و الاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت
خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا و إذا مناد من السماء ينادينا إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا
٢٤٣/١٧ الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء و نحن نشق[١٠] جمر النيران و لهبها لا
يمسنا شررها و لا يؤذينا حرها[١١] و لا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها و لا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها

(١) في نسخة: إنما أنا لكم.	(٢) في نسخة: وقد بلغتكم.
(٣) في المصدر ونسخة: فهو حجة بيّنة عليكم.	(٤) في نسخة: قد أرسلت طرفي.
(٥) في نسخة: ليبين.	(٦) في المصدر: لم يجدوا ملجأ سواه.
(٧) في نسخة: ألا.	(٨) في المصدر ونسخة: وكذلك.
(٩) في المصدر: جنتها ونارها.	(١٠) في «أ»: ونحن نشوف.
(١١) في المصدر ونسخة: ولا يؤذينا جمرها.	

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك و لا معدل عنك و أنت أفضل من لجئ إليه و اعتمد بعد الله إليه صادق في أقوالك حكيم في أفعالك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام[1] قال أبو جهل حتى أنظر الفرقة الثالثة و أسمع مقالتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي فاطمة و هي سيدة النساء[2] إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على صراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد و علي و الحسن و الحسين و الطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها و هي في الجنة و طرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام[3] و ألف فئام قالوا و كم فئام واحد يا رسول الله قال ألف ألف و ينجون بها من النار[4].

قال ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و أن عليا أفضل الوصيين و أن آلك أفضل آل النبيين و صحابتك خير صحابة المرسلين و أن أمتك خير الأمم أجمعين رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها و من معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها قال رسول الله صلى الله عليه وآله و ما الذي رأيتم قالوا كنا ٢٤٤/١٧
قعودا في ظل الكعبة نتذاكر أمرك و نهزأ بخبرك و أنك ذكرت أن لك مثل آية[5] موسى عليه السلام[6] فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها و صارت فوق رءوسنا فركزنا[7] في مواضعنا و لم نقدر أن نريمها فجاء عمك حمزة و قال بزج[8] رمحه هكذا تحتها فتناولها و احتبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها و استقرت[9] فجئناك بذلك[10] مسلمين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك و أخبرتك بما شاهدت فقال أبو جهل لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا أم حقق لهم[11] أم خيل إليهم فإن رأيت ما أنا[12] أقترحه عليك من نحو آيات عيسى ابن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك و إلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء[13] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم و شدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك و أجدادك و مساوي أسلاف أعدائك و كيف تصدق عن الصين و العراق و الشام إذا حدثت عنها هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرصونه إلا كان بإزائهم من يكذبهم و يخبر بضد أخبارهم ألا و كل فرقة من هؤلاء محجوجون[14] بما شاهدوا و أنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ٢٤٥/١٧
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة و الدرجات العالية و أكرمه[15] بالفضائل لشدة حبه لمحمد و لعلي بن أبي طالب أما إن حمزة عم محمد لينحي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم قيل[16] و كيف ذلك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير[17] من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة و كثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام فتحول حيطان بينهم[18] و بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة

---

(١) في المصدر ونسخة: سيدة نساء العالمين.
(٢) في المصدر ونسخة: أراهم الله آياته.
(٣) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس لسان العرب ١٠: ١٦٩.
(٤) في المصدر ونسخة: ألف ألف من الناس.
(٥) في نسخة: أن لك آية مثل موسى عليه السلام.
(٦) في نسخة زيادة: من رفع الجبل.
(٧) في نسخة والمصدر: فركدنا.
(٨) في نسخة والمصدر: فتناول بزج. وفي نسخة أخرى: فشال بزج.
(٩) في نسخة: فاستقرت.
(١٠) في المصدر ونسخة: فجئنا لذلك.
(١١) في «أ» لا أدري صدقوا هؤلاء أم كذبوا أم حقق عليهم.
(١٢) في نسخة: رأيت أناما.
(١٣) في الاحتجاج: تصديق هؤلاء على كثرتهم.
(١٤) في «أ» هؤلاء محتجون.
(١٥) في نسخة: وأكرمه الله.
(١٦) في المصدر ونسخة، تقع عليكم قالوا.
(١٧) في المصدر: جم كثير.
(١٨) في المصدر: حيطان [النار] بينهم.

فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله و لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب ؑ بالرمح[١] الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا فيناوله إياه و يقول يا عم رسول الله ﷺ و عم أخي رسول الله ذد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيتناول حمزة[٢] الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله و معجزات رسول الله و ٢٤٦/١٧
بقي الذي لك فأي آية تريد قال أبو جهل آية عيسى ابن مريم ؑ كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأخبرني بما أكلت اليوم و ما ادخرته في بيتي و زدني على ذلك أن تحدثني بما صنعته بعد أكلي لما أكلت كما زعمت أن الله زادك[٣] في المرتبة فوق عيسى ؑ فقال رسول الله ﷺ أما ما أكلت و ما ادخرت فأخبرك به و أخبرك بما فعلته في خلال أكلك و ما فعلته بعد أكلك و هذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فإن آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة و إن أصررت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيها خزي الآخرة الذي لا يبيد و لا ينفد و لا يتناهى قال و ما هو قال رسول الله ﷺ قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها[٤] فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختري ابن هشام فأشفقت عليه أن يأكل منها و بخلت فوضعتها تحت ذيلك و أرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال أبو جهل كذبت يا محمد ما من هذا قليل و لا كثير و لا أكلت من دجاجة و لا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمت[٥] قال رسول الله ﷺ كان عندك[٦] ثلاثمائة دينار لك و عشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك المائة و المائتان و الخمسمائة و السبعمائة و الألف و نحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف مال كل واحد في صرة و كنت قد عزمت على أن تختانهم و قد كنت جحدتهم و منعتهم و اليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها[٧] و ادخرت الباقي و دفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله و واثقا بأنه قد حصل لك و تدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك فقال أبو جهل و هذا أيضا يا محمد فما أصبت
٢٤٧/١٧ منه قليلا و لا كثيرا و ما دفنت شيئا و قد سرقت تلك العشرة آلاف[٨] الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني و إنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين و عليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ثم قال رسول الله ﷺ هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل فقال أبو جهل ما أعرفها و ما أخبرت عن شيء و مثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله ﷺ يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدا على جبرئيل و كذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق و على أبي جهل بالتكذيب فنطقت و قالت أشهد يا محمد أنك رسول الله[٩] و سيد الخلق أجمعين و أن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه أكل مني هذا الجانب و ادخر الباقي و قد أخبرته بذلك و أحضرتنيه فكذب به فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقا من أن يصيب مني أخوه فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين و أبو جهل الكاذب المفتري اللعين.

فقال رسول الله ﷺ أما كفاك ما شاهدت آمن لتكون آمنا من عذاب الله عز و جل قال أبو جهل إني لأظن أن هذا تخييل و إيهام فقال رسول الله ﷺ فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا و سماعك لكلامها و بين مشاهدتك لنفسك و

---

(١) في نسخة: إلى الرمح.
(٢) في المصدر: فيناول. وفي «أ»: فتناول.
(٣) في نسخة: أن الله قد زادك.
(٤) في المصدر: دجاجة مسمنة أسمطتها.
(٥) في نسخة: بعد أكلي. وفي نسخة والمصدر: الذي زعمته.
(٦) في «أ»: كان معك.
(٧) الزور: الصدر. لسان العرب ٦: ١١٠.
(٨) في المصدر: العشرة آلاف دينار.
(٩) في المصدر ونسخة: أنك رسول رب العالمين.

لسائر قريش و العرب و سماعك لكلامهم قال أبو جهل لا قال رسول الله ﷺ فما يدريك أن جميع ما تشاهد و تحس بحواسك تخييل قال أبو جهل ما هو بتخييل قال رسول الله ﷺ و لا هذا بتخييل و إلا كيف تصحح[1] أنك ترى في العالم شيئا أوثق منه[2] قال ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثم قال رسول الله ﷺ يا با جهل أرأيت هذه الآية قال يا محمد توهمت شيئا و لا أوقنه
٢٤٨/١٧ قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فإذا هو بالصرر بين يديه كلها ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف و ثلاثمائة دينار[3] فأخذ رسول الله ﷺ و أبو جهل ينظر إليه صرة منها فقال ائتوني بفلان بن فلان فأتي به و هو صاحبها فقال هاكها يا فلان ما قد اختانك فيه أبو جهل فرد عليه ماله و دعا بآخر ثم بآخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها و فضح عندهم أبو جهل و بقيت الثلاثمائة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ فقال الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار و يبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر[4] قريش قال لا آمن و لكن آخذها فهي مالي فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة دونك أبا جهل و كفيه عن الدنانير و خذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها و رفعته في الهواء و طارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه و دفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله إلى أصحابه فقال لهم معاشر أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عز و جل لأبي جهل فعاند و هذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها فإن فيها طيورا كالبخاتي عليها من جميع أنواع المواشي تطير بين سماء الجنة و أرضها فإذا تمنى مؤمن محب للنبي و آله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه و انسمط و انشوى و انطبخ فأكل من جانب منه قديدا و من جانب منه مشويا بلا نار فإذا قضى شهوته و نهمته و قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ عادت كما كانت فطارت في الهواء و فخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي و قد أكل مني ولي الله عن أمر الله[5].

٢٤٩/١٧ ج: [الإحتجاج] مثله مع اختصار في وسطه و في آخره[6].

بيان: قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام انتهى[7].

و النشيش الغليان و هدبة الثوب بالضم طرفه مما يلي طرته و المراد هنا الخيوط المتدلية من طرفه و المرط بالكسر كساء من صوف أو خز و الفئام بالهمز و قد تقلب ياء الجماعة من الناس و المراد هنا هذا العدد كما فسر أمير المؤمنين ؑ في خبر الغدير بمائة ألف.

قوله فركزنا يقال ركزت الرمح أي غرزته في الأرض و في بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون و الهدوء و يقال لا يريم من المكان أي لا يبرح و لا يزول و الزج بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح و يقال تخرص أي كذب و الذود الطرد و الدفع و الزور أعلى الصدر و البخاتي جمع البختي و هو الإبل الخراساني و الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس و غيره و الهاء عوض من الواو و يقال وشيت الثوب آشيه وشيا و شية و وشيته توشية شدد للكثرة فهو موشي و موشى و الوشي من اللون معروف ذكره الجوهري[8] و قال سمطت الجدي أسمطه و أسمطه سمطا إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه[9].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء ؑ] الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد الكوفي عن سهل بن صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن[10] عن موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم قال إن

---

(١) في المصدر: ولا هذا تخيل وإلا فكيف تصحح. وفي نسخة: كيف يصح.
(٢) إلى هنا انتهى ما في الاحتجاج. (٣) في نسخة: وثلاثمائة مثقال في المواضع.
(٤) في نسخة: تصير أمير.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ٤٢٩ ـ ٤٤١. ح ٢٩٢.
(٦) الاحتجاج: ٣٦ ـ ٣٨ مع اختصار وفارق في اللفظ وإلى الموضع الذي أشرنا إليه.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٣٢. (٨) الصحاح: ٢٥٢٤ وفيه: من الثياب.
(٩) الصحاح: ١٣٣٥. (١٠) في المصدر: عبد الأعلى.

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوسا يتذاكرون و فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهودي فقال يا أمة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلا نحلتموها لنبيكم فقال أمير المؤمنين ﷺ إن كنتم تزعمون أن موسى ﷺ كلمه ربه على طور سيناء فإن الله كلم محمدا في السماء السابعة و إن زعمت النصارى أن عيسى أبرأ الأكمه و أحيا الموتى فإن
محمدا ﷺ سألته قريش أن يحيي ميتا فدعاني و بعثني معهم إلى المقابر فدعوت الله تعالى عز و جل فقاموا من ٢٥٠/١٧
قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم بإذن الله عز و جل و إن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدت[1] حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول اللهفقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم يك يعرف إلا بفضل حسنها و ضوئها على العين الأخرى و لقد بارز[2] عبد الله بن عتيك[3] فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده[4].

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] اعلم أن الله تعالى كما أمر آدم ﷺ أن يخرج من الجنة إلى الأرض و أن يهاجر إليها أمر محمدا ﷺ أن يخرج من مكة إلى المدينة و كما ابتلى آدم ﷺ بقتل ابنه هابيل ابتلى محمدا ﷺ بقتل ابنيه الحسن و الحسين ﷺ و كان يعلمه لإعلام الله إياه ذلك و كما أمر الله آدم ﷺ لما أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلا باسقة عليها الرطب أكرم محمدا بمثله عند إسلام سلمان و كما قال في وصف إدريس ﷺ ﴿وَ رَفَعْناه مَكـاناً عَلِيًّا﴾[5] قال في وصف محمد ﴿وَ رَفَعْنا لَك ذِكْرَك﴾[6] يذكر مع ذكر الله في الأذان و الصلاة و قد رفع إلى سدرة المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر و إن أطعم إدريس ﷺ بعد وفاته من الجنة فقد أطعم محمدا و آله مرارا كثيرة في الدنيا[7] و قيل لمحمد ﷺ إنك تواصل[8] قال إني لست كأحدكم إني يطعمني ربي و يسقيني و إن أوتي نوح إجابة
الدعوة بما قال ﴿لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً﴾[9] فلم يبق منهم باقية إلا المؤمنين فقد أوتي محمد ﷺ ٢٥١/١٧
مثله حين أنزل الله ملك الجبال و أمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه فاختار الصبر على أذاهم و الابتهال في الدعاء لهم بالهداية ثم رق نوح ﷺ على ولده فقال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[10] رقة القرابة فالمصطفى لما أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النقمة و لم تحركه شفقة القرابة و أخذ بالفضل معهم لما شكوا[11] احتباس المطر فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتى سألوه أن يقل و إن قال[12] في نوح ﷺ: ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[13] فقد قال في محمد: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[14]، ﴿وَ ما أَرْسَلْناك إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[15] و إن خص إبراهيم ﷺ بالخلة ففضل بها فقال: ﴿وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾[16] فقد جمع الله الخلة و المحبة لمحمد ﷺ حتى قال ﷺ و لكن صاحبكم خليل الله[17] و حبيب الله و في القرآن: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[18].

و عن عبد الله بن أبي الحمساء قال كان بيني و بين محمد بيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقية فوعدته أن آتيه في مكانه فنسيت يومي و الغد فأتيته في اليوم الثالث و كان محمد في مكانه ينتظرني فقلت له في ذلك فقال أنا هاهنا مذ وعدتك[19] أنتظرك ضاهى جده إسماعيل بن إبراهيم ﷺ فإنه وعد رجلا فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾[20] و كان محمد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء فقال له بعض الرعاة يا محمد إني وجدت في موضع كذا مرعى خصيبا فقال نخرج غدا إليه فبكر من بيته إلى ذلك
الموضع و أبطأ الرجل في الوصول فرأى رسول الله ﷺ و قد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع[21] حتى ٢٥٢/١٧
يصل[22] ذلك الرجل فرعيا و لا شك أن الأنبياء كلهم و أممهم[23] تحت راية نبينا و إن كلم الله موسى ﷺ على طور

---

(١) في نسخة: فندرت.
(٢) في المصدر: ولقد بادر.
(٣) في «أ»: عبدالله بن عتيد.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ١٦ ح ٣٨٤.
(٥) مريم: ٥٧.
(٦) الانشراح: ٤.
(٧) في المصدر: في الدنيا كما ذكرناه فيما مضى.
(٨) في المصدر: إنك تواصل أي تصوم يومين من غير إفطار بينهما.
(٩) نوح: ٢٦.
(١٠) هود: ٤٥.
(١١) في المصدر: لما شكوا إليه.
(١٢) في المصدر: سألوه أن يقل كما قدمناه ذكره ولئن قال الله تعالى.
(١٣) الاسراء: ٣.
(١٤) التوبة: ١٢٨.
(١٥) الانبياء: ١٠٧.
(١٦) النساء: ١٢٥.
(١٧) في المصدر: صاحبكم خليل الرحمن.
(١٨) آل عمران: ٣١.
(١٩) في المصدر: أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك.
(٢٠) مريم: ٥٤.
(٢١) في المصدر: في ذلك المرعى.
(٢٢) في نسخة: حتى وصل.

سيناء فقد كلم محمدا فوق سبع سماوات و جعل الله الإمامة بعد محمد ﷺ في قومه عند انقطاع النبوة حتى يأتي أمر الله و ينزل عيسى ؑ فيصلي خلف رجل منهم يقال له المهدي يملأ الأرض عدلا و يمحو كل جور كما وصف رسول الله ﷺ و إن النبي لما وصف عليا ؑ و شبهه بعيسى ؑ قال تعالى: ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٢٤] و إن أخرج الله لصالح ؑ ناقة من الجبل لها شرب و لقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصي محمد خمسين ناقة أو أربعين مرة و مائة ناقة مرة[٢٥] من الجبل قضى بها دين محمد ﷺ و وعده و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٦] و هو علي بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم و أنطق الله لمحمد البعير و إن بئر زمزم[٢٧] في صدر الإسلام بمكة كان للمسلمين يوما و للكافرين يوما فكان يستقي للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم و للمشركين على ما كان عليه يوما فيوما و إن أعطى الله يعقوب ؑ الأسباط من سلالة صلبه و مريم بنت عمران من بناته فقال: ﴿وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ﴾[٢٨] فقد أعطى محمدا فاطمة ؑ من صلبه و هي سيدة نساء العالمين و جعل الوصية و الإمامة في أخيه و ابن عمه علي بن أبي طالب ؑ ثم في الحسن و الحسين و في أولاد الحسين ؑ إلى أن تقوم الساعة كلهم ولد[٢٩] رسول الله ﷺ من فاطمة ؑ[٣٠].

٢٥٣/١٧ كما كان عيسى ؑ من ولد الأنبياء قال الله: ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى﴾[٣١] و أعطى محمدا الكتاب المجيد و القرآن العظيم و فتح عليه و على أهل بيته باب الحكمة و أوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣٢] و إن صبر يعقوب على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرضا[٣٣] من الحزن فقد فجع محمد ﷺ بابن كان له وحده فصبر و وجد[٣٤] يعقوب ؑ وجد فراق و حزن محمد ﷺ على قرة عينه كان بوفاته و كان يعقوب ؑ فقد ابنا واحدا من بنيه و لم يتيقن وفاته و إن أوتي يوسف شطر الحسن فقد وصف جمال رسولنا فقيل إذا رأيته كالشمس الطالعة و إن ابتلي يوسف بالغربة و امتحن بالفرقة فمحمد فارق وطنه من أذى المشركين و وقف على الثنية[٣٥] و حول وجهه إلى مكة فقال إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله و لو لا أهلك أخرجوني ما خرجت فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[٣٦] ثم آل محمد ﷺ شردوا في الآفاق و امتحنوا بما لم يمتحن به أحد غيرهم و قد أعلم محمد ﷺ جميع ذلك و كان يخبر به و إن بشر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشر محمدا برؤيا في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[٣٧] و إن اختار يوسف ؑ الحبس توقيا من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين و نيفا حتى[٣٨] ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق حتى كادهم
٢٥٤/١٧ الله ببعثه أضعف خلقه في أكل عهدهم الذي كتبوه[٣٩] في قطيعة رحمه و لئن غاب يوسف ؑ فقد غاب مهدي آل محمد و سيظهر أمره كما ظهر أمره و أكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات و فيها ما هو معجزة.

و إن قلب الله لموسى ؑ العصا حية فمحمد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لما انقطع سيفه قطعة حطب فتحول[٤٠] سيفا في يده و دعا الشجرة فأقبلت نحوه تخد الأرض[٤١]، و إن كان موسى ؑ ضرب الأرض بعصاه فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً فمحمد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه و انفجار الماء من اللحم و الدم أعجب من

---

(٢٣) في المصدر: ذلك الرجل فيرعيا معاً ولا شك أن الأنبياء كلهم وأممهم يوم القيامة.
(٢٤) الزخرف: ٥٧.
(٢٥) في المصدر: أربعين ناقة مرة ومائة ناقة مرة أخرى.
(٢٦) التحريم: ٤.
(٢٧) في المصدر: ونسخة: وأن بئر روم.
(٢٨) العنكبوت: ٢٧.
(٢٩) في المصدر: إلى ابن الحسن إلى قيام الساعة. وفي نسخة: إلى قيام الساعة كلهم وولد.
(٣٠) في المصدر: من فاطمة ؑ
(٣١) الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.
(٣٢) النساء: ٥٩.
(٣٣) الحرض: الهلاك. لسان العرب: ٣: ١٢٦.
(٣٤) الوجد: الحب الشديد. لسان العرب ١٥: ٢١٩.
(٣٥) الثنية في الجبل: كالعقبة فيه. وقيل هي الطريق العالي فيه. لسان العرب ٢: ١٤٢.
(٣٦) القصص: ٨٥.
(٣٧) الفتح: ٢٧.
(٣٨) في المصدر ونسخة: حين.
(٣٩) في المصدر: الذي كتبوه، وفي نسخة: الذي كتموه.
(٤٠) في المصدر: قطعة جريدة ملقاة هناك فتحولت.
(٤١) في المصدر: تخد الأرض وكذلك أوصياؤه على ما قدمناه.

خروجه من الحجر لأن ذلك معتاد(١) و قد أخرج أوصياؤه من الجب الذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتى شرب الناس منه و قال إن المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكة إلى الكوفة و إن ضرب موسى بعصاه الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فكان آية محمدﷺ لما خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدروه أربع عشر(٢) قامة و العدو من ورائهم قال الناس إنا لمدركون قال كلا فدعا فعبرت الإبل و الخيل على الماء لا تندى حوافرها و أخفافها و لما عبر عمرو بن معديكرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك و إن موسىؑ قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد و القمل و الضفادع و الدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين و هو ما ذكره الله في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾(٣) و ما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر و ما أنزل على المستهزءين بعقوبات تستأصل في يوم أحد.

فأما تكليم الله لموسىؑ فإنه كان على الطور و رسولنا دَنا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ و قد كلمه الله ٢٥٥/١٧
هناك و أما المن و السلوى و الغمام و استضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه أحلت له الغنائم و لم تحل لأحد قبله و أصاب أصحابه مجاعة في سرية بناحية البحر(٤) فقذف البحر لهم حوتا فأكلوا منه نصف شهر و قدموا بودكه(٥) و كان الجيش خلقا كثيرا و كان يطعم الأنفس الكثيرة من طعام قليل و يسقي الجماعة الجمة من شربة من لبن حتى يرتووا.

و روى حمزة بن عمر الأسلمي(٦) قال نفرنا مع رسول اللهﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة و هذا أعجب مما كان لموسىؑ و أما اليد البيضاء لموسىؑ فقد أعطى محمدا(٧) أفضل من ذلك و هو أن نورا كان يضيء له أبدا عن يمينه و عن يساره حيثما جلس و قام يراه الناس و قد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره و كذا كان مع وصيه و أولاده المعصومين في حياتهم و الآن يكون يسطع من قبورهم و في كل بقعة مر بها المهدي يرى نور ساطع و إن موسىؑ أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى و نبينا أرسل إلى فراعنة شتى كأبي لهب و أبي جهل و شيبة و عتبة ابني أبي ربيعة(٨)، و أبي بن خلف و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث و غيرهم فأراهم الآيات فِي الْآفٰاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ و لم يؤمنوا و إن كان الله انتقم لموسىؑ من فرعون فقد انتقم لمحمدﷺ يوم بدر فقتلوا بأجمعهم و ألقوا في القليب و انتقم له من المستهزءين فأخذهم بأنواع البلاء و إن كان موسىؑ صار عصاه ثعبانا فاستغاث فرعون منه رهبة فقد أعطى محمدا مثله لما جاء إلى أبي جهل شفيعا لصاحب الدين فخاف أبو جهل و قضى دين الغريب ثم إنه عتب عليه(٩) فقال رأيت عن يمين محمد و يساره ثعبانين تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبتلعني الثعبان و قال تعالى لموسىؑ: ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾(١٠) و قال في وصيه و أولاده: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾(١١). ٢٥٦/١٧

و إن كان داودؑ سخر له الجبال و الطير يسبحن له(١٢) و سارت بأمره فالجبل نطق لمحمدﷺ إذ جادله اليهود و شهد له بالنبوة ثم سألوه أن يسير الجبل فدعا فسار الجبل إلى فضاء كما تقدم و سبح(١٣) الحصى في يد رسول اللهﷺ و سخرت له الحيوانات كما ذكرنا و إن لان الحديد لداودؑ فقد لين لرسولنا الحجارة التي لا تلين بالنار و الحديد تلين بالنار و قد لين الله العمود الذي جعله وصيه علي بن أبي طالبؑ في عنق خالد بن وليد فلما استشفع إليه أخذه من عنقه و إن محمدا لما استتر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتى خرقه بمقدار رأسه و هو موضع معروف مقصود في شعب و أثر ساعدا محمدﷺ في جبل أصم من جبال مكة لما استروح في صلاته فلان له الحجر حتى ظهر أثر ذراعيه فيه كما أثر قدما إبراهيمؑ في المقام و لانت الصخرة تحت يد(١٤) محمدﷺ ببيت المقدس حتى صار كالعجين و رئي ذلك من مقام دابته و الناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا و إن الرضاؑ من

---

(١) في نسخة: لأن ذلك معتاده. وفي المصدر: معتاد على وجه.
(٢) في المصدر: عشرة.
(٣) الدخان: ١٠.
(٤) في «أ»: سرية بناحية البحر.
(٥) الودك: الدسم، وقيل: دسم اللحم. لسان العرب ١٥: ٢٥٧.
(٦) في المصدر: روى حمزة بن عمرو الأسلمي.
(٧) في نسخة: فقد أعطى الله رسولناﷺ.
(٨) في المصدر: يرى نور ساطعاً وإن كان موسىؑ أرسل إلى ربيعة.
(٩) في نسخة؛ إنه عيب عليه، وفي المصدر: أنه عوتب عليه.
(١٠) طه: ٣٩.
(١١) مريم: ٩٦.
(١٢) في المصدر: ونسخة: والطير يسبحن معه.
(١٣) في المصدر: ونسخة: كما تقدم سبحت.
(١٤) في نسخة: تحت قدم.

ولده دعا في خراسان فلين الله له جبلا يؤخذ منه القدور و غيرها و احتاج الرضاعليه السلام هناك إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين و كلاهما معروف[1]، و آثار وصي محمدصلى الله عليه و آله في الأرض أكثر من أن تحصى منها بئر عبادان فإن.

٢٥٧/١٧ المخالف و المؤالف يروي أن من قال عندها بحق علي يفور الماء من قعرها إلى رأسها و لا يفور بذكر غيره و بحق غيره و إن سور حلب من أصلب الحجارة فضربه علي بن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر و إنهعليه السلام لما خرج إلى صفين فكان بينه و بين دمشق مائة فرسخ و أكثر و قد نزل ببرية فكان يصلي فيها فلما فرغ و رفع رأسه من سجدة الشكر قال أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق فكتبوا التاريخ فكان كما قال و قد بني هناك مشهد يقال له مشهد البوق و بكى داودعليه السلام على خطيئته حتى سارت الجبال معه[2] و محمدصلى الله عليه و آله قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي[3] من شدة البكاء و قد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشع و قام على أطراف أصابع رجليه عشر سنين حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه من قيام الليل فأنزل الله ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ و كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له أليس قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ فقال فلا أكون عبدا شكورا و كذلك كانت غشيات[4] علي بن أبي طالب وصيه في مقاماته.

و إن سليمانعليه السلام سأل الله فأعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده و محمدصلى الله عليه و آله عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقارا لها فاختار التقلل و القربى فآتاه الله[5] الشفاعة و الكوثر و هي أعظم من ملك الدنيا[6] من أولها إلى آخرها سبعين مرة فوعد الله له المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون و الآخرون و سار في ليلة إلى بيت المقدس و منه إلى سدرة المنتهى و سخر له الريح حتى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف و إن كان لسليمانعليه السلام غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ فكذلك كانت لأوصياء محمد و سخرت له الجن و آمنت به منقادة طائعة

٢٥٨/١٧ في جني فخنقه قوله: ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[7] و قبضصلى الله عليه و آله على حلق و محاربة وصيه من الجن و قتله إياهم معروفة و كذلك إتيانهم إليه و إلى أولاده المعصومينعليهم السلام لأخذ العلم منهم مشهور و إن سليمان سخرهم للأبنية و الصنائع و استنباط القنى[8] ما عجز عنه جميع الناس و محمد لم يحتج إلى هذه الأشياء فلو أراد منهم ذلك لفعلوا على أن مؤمني الجن يخدمون الأئمةعليهم السلام و أنهمعليهم السلام كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة و إن الله سخر الملائكة المقربين لمحمدصلى الله عليه و آله و أهل بيته و ذريته الطاهرينعليهم السلام فقد كانوا ينصرون[9] محمدا و يقاتلون بين يديه كفاحا و يمنعون منه و يدفعون و كذلك كانوا مع علي بن أبي طالب و يكونون مع بقية آل محمدعليهم السلام على ما روي و إن سليمانعليه السلام كان يفهم كلام الطير و منطقها فكذلك نبينا كان يفهم منطق الطير فقد كان في برية و رأى طيرا أعمى على شجرة فقال للناس إنه قال يا ربي[10] إنني جائع لا يمكنني أن أطلب الرزق فوقع جرادة على منقاره فأكلها و كذا فهم منطقها أهل بيته و إن عيسىعليه السلام مر بكربلاء فرأى ظباء فدعاها فقال هاهنا لا ماء و لا مرعى فلم مقامكن فيها قالت يا روح الله إن الله ألهمنا أن هذه البقعة حرم الحسينعليه السلام فأوينا إليها فدعا الله عيسىعليه السلام أن يبقى أثر يعلم به آل محمد أن عيسى كان مساعدا لهم في مصيبتهم فلما مر علي بن أبي طالبعليه السلام بها جعل يقول هاهنا مناخ ركابهم و هاهنا مهراق دمائهم فسأله ابن عباس عنه فأخبره بقتل الحسينعليه السلام فيها و أن عيسىعليه السلام كان[11] هاهنا و دعا و من قصته كيت و كيت فاطلب بعرات تلك الظباء فإنها باقية فوجدوا كثيرا من البعر قد صار مثل الزعفران و إن الظباء نطقت مع محمدصلى الله عليه و آله و عترته في مواضع شتى.

---

(١) في المصدر: واحتاج الرضاعليه السلام أيضاً إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين وكلاهما معروف باق ينتفع الناس بهما.
(٢) في المصدر: سارت الجبال لخوفه معه.
(٣) الأثافي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. لسان العرب ١: ٧٢.
(٤) في المصدر: كانت عبادة.
(٥) في المصدر: فاختار الفقر والقوت فأعطاه الله. وفي نسخة: فاختار التقلل والقوت.
(٦) في المصدر: من ملك الدنيا جميعاً.
(٧) الاحقاف: ٢٩.
(٨) الاستنباط: الاستخراج. لسان العرب ١٤: ٢١.
(٩) في نسخة: كانوا ينظرون.
(١٠) في المصدر: كانصلى الله عليه و آله في برية فرأى طيراً أعمى على شجرة قال: يقول: رب أني جائع. وفي نسخة: قال: يا رب.
(١١) في نسخة وفي المصدر: وإن عيسىعليه السلام مر ههنا.

٢٥٩/١٧ و إن يحيى بن زكريا أوتي الحكم صبيا و كان يبكي من غير ذنب و يواصل الصوم و لم يتزوج[١] و إنما اختار نبينا التزوج لأنه كان قدوة في فعله و قوله و النكاح مما أمر الله به آدمعليه السلام للتناسل و كان لسليمانعليه السلام من النساء و الجواري ما لا يحصى و قال النبيصلى الله عليه وآله تناكحوا تكثروا[٢] فإني أباهي بكم الأمم و قال مباضعتك أهلك صدقة فقيل يا رسول الله نأتي شهوتنا و نفرح أفنؤجر فقال أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم قال نعم قال فتحاسبون بالشر و لا تحاسبون بالخير و قد علم الله أن يكون له ذرية طيبة باقية إلى يوم القيامة و قد وصف الله عيسىعليه السلام بما لم يصف به أحدا من أنبيائه فقال: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣] و رسولنا و أهل بيته و عترته وسيلة آدمعليه السلام و دعوة إبراهيمو بشرى عيسىعليه السلام و إن قدر عيسىعليه السلام من الطين كهيئة الطير فيجعلها[٤] الله طيرا فإن الله أحيا الموتى لمحمدصلى الله عليه وآله و عترتهعليهم السلام و إن كان يبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله فكذا كان منهمعليهم السلام[٥] و الآن ربما يدخل العميان و من به برص مشاهدهم فيهب الله لهم نور أعينهم و يذهب البرص عنهم ببركة تربتهم و هذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز[٦].

إيضاح: الشخب السيلان و الودك بالتحريك دسم اللحم و بوق التبريز أي البوق الذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو و الأزيز صوت غليان القدر و المرجل بالكسر القدر من النحاس و يقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره و يقال فلان يكافح الأمور إذا باشرها بنفسه.

٢٦٠/٧ ٥ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال الإمامعليه السلام ما أظهر الله عز و جل لنبي تقدم آية إلا و قد جعل لمحمدصلى الله عليه وآله و عليعليه السلام مثلها و أعظم منها قيل يا ابن رسول الله فأي شيء جعل لمحمد و علي ما يعدل آيات عيسى إحياء[٧] الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان يمشي بمكة و أخوه عليعليه السلام يمشي معه و عمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار و قد أدماه ينادي معاشر قريش هذا ساحر كذاب فاقذفوه[٨] و اهجروه و اجتنبوه و حرش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار فما منها حجر أصابه إلا أصاب علياعليه السلام فقال بعضهم يا علي ألست المتعصب لمحمد و المقاتل عنه و الشجاع لا نظير لك[٩] مع حداثة سنك و أنك لم تشاهد الحروب ما بالك لا تنصر محمدا و لا تدفع عنه فناداهم عليعليه السلام معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدا بمعصيتي له لو أمرني لرأيتم العجب و ما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج فقالوا الآن تشدخ هذه الأحجار محمدا و عليا و نتخلص منهما و تنحت قريش عنه خوفا على أنفسهم من تلك الأحجار فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد و علي كل حجر منها ينادي السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا رسول رب العالمين و خير الخلق أجمعين السلام عليك يا سيد الوصيين و يا خليفة رسول رب العالمين و سمعها جماعات قريش فوجموا[١٠] فقال عشرة من مردتهم و عتاتهم ما هذه الأحجار تكلمهما و لكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبأهم محمد تحت الأرض فهي تكلمهما لتغرنا و تخدعنا[١١] فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور و تحلقت و ارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام فما زالت تقع بهاماتهم و ترتفع و ترضضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه و دماؤه من منخريه و قد تخلخل رأسه و هامته و يافوخه فجاء أهلوهم و
٢٦١/١٧ عشائرهم يبكون و يضجون يقولون أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح محمد و تبذخه بأنهم قتلوا بهذه الأحجار آية له و دلالة و معجزة فأنطق الله عز و جل جنائزهم[١٢]: صدق محمد و ما كذب و كذبتم[١٣] و ما صدقتم و اضطربت

---

(١) في نسخة وفي المصدر: ولم يتزوج وأهدي برأسه إلى بغية.
(٢) في المصدر: تناكحو تناسلوا فإني.
(٣) آل عمران: ٤٥ ـ ٤٦.
(٤) في نسخة: فجعله.
(٥) في المصدر: فكذا كان من نبينا.
(٦) الخرائج والجرائح ٤٠٩، وفيه فروق كثيرة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها لكثرتها الخارجة عن العادة.
(٧) في المصدر: من إحياء الموتى. وفي نسخة: بإحياء.
(٨) في نسخة والمصدر: هذا ساحر كذاب فافقدوه.
(٩) في المصدر: والشجاع الذي لا نظير لك.
(١٠) الوجوم: السكوت على غيظ. لسان العرب ١٥: ٢٢٣.
(١١) في المصدر: فهم يكلمونها ليغرونا ويخدعونا.
(١٢) في المصدر: فانطق الله عز وجل جنائزهم [فقالت].
(١٣) في نسخة: وكذبتم أنتم.

الجنائز و رمت من عليها و سقطوا الأرض و نادت ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله فقال أبو جهل لعنه الله إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار و الجلاميد و الصخور حتى وجد منها من النطق ما وجد فإن كانت قتل[١] هذه الأحجار هؤلاء لمحمد آية له و تصديقا لقوله و تبيينا[٢] لأمره فقولوا له يسأل من خلقهم أن يحييهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين و هؤلاء عشرة قتلى كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي قال علي عليه السلام جرحت أربع جراحات و قال رسول الله صلى الله عليه و آله جرحت أنا ست جراحات فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله لستة منهم فنشروا و دعا علي عليه السلام لأربعة منهم فنشروا ثم نادى المحيون معاشر المسلمين إن لمحمد و علي شأنا عظيما في الممالك التي كنا فيها لقد رأينا لمحمد صلى الله عليه و آله مثالا على سرير عند البيت المعمور و عند العرش و لعلي عليه السلام مثالا عند البيت المعمور و عند الكرسي و أملاك السماوات و الحجب و أملاك العرش يحفون بهما و يعظمونهما و يصلون عليهما و يصدرون عن أوامرهما و يقسمون على الله[٣] عز و جل لحوائجهم إذا سألوه بهما فآمن منهم سبعة نفر و غلب الشقاء على الآخرين.

و أما تأييد الله عز و جل لعيسى عليه السلام بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله صلى الله عليه و آله و هو قد اشتمل بعباءته القطوانية[٤] على نفسه و على علي و فاطمة.

٢٦٢/١٧ و الحسن و الحسين عليهما السلام و قال اللهم هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم و مبغض لمن أبغضهم فكن لمن حاربهم حربا و لمن سالمهم سلما و لمن أحبهم محبا و لمن أبغضهم مبغضا فقال الله عز و جل لقد أجبتك إلى ذلك يا محمد فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل فجذبه رسول الله صلى الله عليه و آله و قال لست هناك و إن كنت في خير و إلى خير[٥] و جاء جبرئيل عليه السلام مدثرا[٦] و قال يا رسول الله اجعلني منكم قال أنت منا قال فأرفع العباء و أدخل معكم قال بلى فدخل في العباء ثم خرج و صعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى و قد تضاعف حسنه و بهاؤه و قالت الملائكة قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا قال فكيف[٧] لا أكون كذلك و قد شرفت بأن جعلت من آل محمد و أهل بيته قالت الأملاك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش حق لك هذا الشرف أن تكون كما .قلت و كان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب و ميكائيل عن يساره و إسرافيل خلفه و ملك الموت أمامه.

و أما إبراء الأكمه و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما كان بمكة قالوا يا محمد ربنا[٨] هبل الذي يشفي مرضانا و ينقذ هلكانا و يعالج جرحانا قال صلى الله عليه و آله كذبتم ما يفعل هبل من ذلك شيئا بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء[٩] من ذلك قال عليه السلام فكبر هذا على مردتهم فقالوا له يا محمد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضر بك باللقوة و الفالج و الجذام و العمى و ضروب العاهات لدعائك إلى خلافه قال صلى الله عليه و آله لا يقدر[١٠] على شيء مما ذكرتموه إلا الله عز و جل قالوا يا محمد فإن كان لك رب تعبده و لا رب سواه فاسأله أن يضر بنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرئنا منها لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تومئ و تشير فجاء[١١] ٢٦٣/١٧ جبرئيل عليه السلام فقال ادع أنت على بعضهم و ليدع علي على بعض فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله على عشرين منهم و دعا علي على عشرة فلم يريموا[١٢] مواضعهم حتى برصوا و جذموا و فلجوا و لقوا و عموا و انفصلت عنهم الأيدي و الأرجل و لم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم و آذانهم فلما أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل و دعوه ليشفيهم و قالوا دعا على هؤلاء محمد و علي ففعل بهم ما ترى فاشفهم فناداهم هبل يا أعداء الله و أي قدرة لي على شيء من الأشياء و الذي بعثه إلى الخلق أجمعين و جعله أفضل النبيين و المرسلين لو دعا علي لتهافتت أعضائي و

---

(١) في نسخة: فإن كانت قتلت.
(٢) في نسخة: تثبيتاً. وكذا في المصدر.
(٣) في المصدر: ويقسمون بهما على الله.
(٤) قطوانية: عبارة بيضاء قصيرة الخمل.
(٥) في نسخة: في خير على خير.
(٦) في المصدر: متدبراً.
(٧) في نسخة وفي المصدر: قال: وكيف.
(٨) في نسخة وفي المصدر: يا محمد إن ربنا.
(٩) في «أ»: بكم كما يشاء.
(١٠) في المصدر: قال صلى الله عليه وآله وسلم: من لا يقدر.
(١١) في نسخة: فجاءه.
(١٢) رام الشيء: طلبه، لسان العرب ٥: ٣٧٧.

تفاصلت أجزائي و احتملتني الرياح تذروني[١] حتى لا يرى لشيء مني عين و لا أثر يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشير خردلة[٢]، فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انقطع[٣] الرجاء عمن سواك فأغثنا و ادع الله لأصحابنا فإنهم لا يعودون إلى أذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم[٤] داؤهم عشرون علي و عشرة على علي فجاءوا بعشرين أقاموهم بين يديه و بعشرة أقاموهم بين يدي علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعشرين غضوا[٥] أعينكم و قولوا اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمد و علي و الطيبين من آلهما و كذلك قال علي عليه السلام للعشرة الذين بين يديه فقالوها فقاموا كأنما[٦] نشطوا من عقال ما بأحد منهم نكبة.

٢٦٤/١٧ و هو أصح مما كان قبل أن أصيب بما أصيب فآمن الثلاثون و بعض أهليهم و غلب الشقاء على أكثر الباقين.

و أما الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما برءوا قال[٧] لهم آمنوا فقالوا آمنا فقال أ لا أزيدكم بصيرة قالوا بلى قال أخبركم بما تغدى به هؤلاء و تداووا تغدى[٨] فلان بكذا و تداوى فلان بكذا و بقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين ثم قال يا ملائكة ربي أحضروني بقايا غدائهم و دوائهم على أطباقهم و سفرهم فأحضرت الملائكة ذلك و أنزلت من السماء بقايا طعام أولئك و دوائهم فقالوا هذه البقايا من المأكول كذا و المداوي به كذا ثم قال يا أيها الطعام أخبرنا كم أكل منك فقال الطعام أكل مني كذا و ترك مني كذا و هو ما ترون و قال بعض ذلك الطعام أكل صاحبي هذا مني كذا و بقي مني كذا و جاء به الخادم فأكل مني كذا و أنا الباقي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أنا قال الطعام و الدواء أنت رسول الله فقال فمن هذا يشير إلى علي عليه السلام فقال الطعام و الدواء هذا أخوك سيد الأولين و الآخرين و وزيرك أفضل الوزراء و خليفتك سيد الخلفاء[٩].

بيان: التحريش الإغراء بين القوم و الأوباش من الناس الأخلاط و وجم أي أمسك و سكت و اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس و مؤخره و التبجح بتقديم الجيم على الحاء إظهار الفرح و التبذخ التكبر و العلو و الجلاميد جمع الجلمود بالضم و هو الصخر و يقال فلج على بناء المجهول أي أصابه الفالج فهو مفلوج و كذا لقي على المجهول أصابه اللقوة.

٢٦٥/١٧ ٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أبو يعقوب قلت للإمام عليه السلام هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله و لأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام فقال عليه السلام علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله و آيات رسول الله آيات علي عليه السلام و آيات علي آيات رسول الله صلى الله عليه وآله و ما آية أعطاها الله موسى عليه السلام و لا غيره من الأنبياء إلا و قد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها أما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا فتلقفت ما ألقته السحرة من عصيهم و حبالهم فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل منها و هو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه و جادلوه فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم فقالوا له يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الذي أتيتكم به أفضل من عصا موسى عليه السلام لأنه باق بعدي إلى يوم القيامة متعرض لجميع الأعداء المخالفين لا يقدر أحد على معارضة سورة منه و إن عصا موسى زالت و لم تبق بعده فتمتحن كما يبقى القرآن فيمتحن ثم إني سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى و أعجب فقالوا فأتنا فقال إن موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها و كانت القبط يقول كافرهم هذا يحتال في العصا بحيلة و إن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا يمسها يد محمد و لا يحضرها إذا رجعتم إلى بيوتكم و اجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلها أفاعي و هي أكثر من مائة جذع فتتصدع مرارات أربعة منكم فيموتون و يغشى على الباقين منكم إلى غداة غد فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم

٢٦٦/١٧ فتعود بين أيديهم و يملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم فيموت منهم جماعة و تخبل جماعة و يغشى على أكثرهم قال فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم كلهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه و لا يهابونه و

---

(١) في المصدر: واحتملني الرياح وتذروا إياي.
(٢) في نسخة: دون عشر عشير من خردلة.
(٣) في المصدر: وقالوا قد انقطع. وفي نسخة: وقالوا انقطع.
(٤) في نسخة: من حيث أتتهم.
(٥) في «أ»: غمضوا.
(٦) في نسخة: فقاموا كأنهم.
(٧) في نسخة: فقال.
(٨) في المصدر: [فقالوا: قل يا رسول الله فقال] تغدى.
(٩) التفسير المنسوب الى الامام العسكري: ٣٧٦ ـ ٣٧٩ ح ٢٦١ ـ ٢٦٣.

يقول بعضهم لبعض انظروا ما ادعى و كيف عدا طوره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون و تتحيرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ألا فمن هاله ذلك منكم و خشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته و علي الذي ارتضيته و أوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته لما قويتني على ما أرى و إن كان من يموت هناك ممن يحبه و يريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى و يقويه قال عليه السلام فانصرفوا و اجتمعوا في ذلك الموضع و جعلوا يهزءون بمحمد صلى الله عليه وآله و قوله إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي فسمعوا حركة من السقف فإذا بتلك الجذوع انقلبت[1] أفاعي و قد لوت[2] رءوسها عن الحائط و قصدت نحوهم تلتقمهم فلما وصلت إليهم كفت عنهم و عدلت إلى ما في الدار من حباب و جرار و كيزان و صلايات و كراسي و خشب و سلاليم[3] و أبواب فالتقمتها و أكلتها فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يصيبهم فمات[4] منهم أربعة و خبل جماعة و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم و كانت الأربعة أتي بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا فلما رأوا ذلك قالوا إن هذا الدعاء مجاب به و إن محمدا صادق و إن كان يثقل علينا تصديقه أفلا ندعو به لتلين للإيمان به و التصديق له و الطاعة لأوامره و زواجره قلوبنا فدعوا بذلك الدعاء فحبب الله.

٢٦٧/١٧ تعالى إليهم الإيمان و طيبه في قلوبهم و كره إليهم الكفر فآمنوا بالله و رسوله فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود و قد عادت الجذوع ثعابين كما كانت فشاهدوها و تحيروا و مات منهم جماعة و غلب الشقاء على الآخرين[5].

و قال و أما اليد فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله مثلها و أفضل منها و أكثر منها ألف مرة كان صلى الله عليه وآله يحب أن يأتيه الحسن و الحسين عليهما السلام و كانا يكونان عند أهلهما أو مواليهما أو دايتهما[6] و كان يكون في ظلمة الليل فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله يا با محمد يا با عبد الله هلما إلي فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما صوته فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و الشمس فيأتيان فتعود[7] الإصبع كما كانت فإذا قضى وطره من لقائهما و حديثهما قال ارجعا إلى موضعكما فقال[8] بعد بسبابته هكذا فأضاءت أحسن من ضياء القمر و الشمس قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ثم تعود إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الأوقات[9].

و أما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد صلى الله عليه وآله فقال إن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له ثابت بن الأفلح قتل رجلا من المشركين في بعض المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربن في قحف رأس ذلك القاتل الخمر فلما وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع قتل ثابت هذا

٢٦٨/١٧ على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه بدفن أصحابه فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتز رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه خمرا و قد كانت البشارة أتتها بقتله أتاها بها عبد لها فأعتقته و أعطته جارية لها ثم سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب[10] الجلد في جوف الليل ليجتزوا رأسه فيأتوها به فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور[11] فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المائتين و لم يوقف لذلك المقتول و لا لواحد من المائتين على عين و لا أثر و منع الله الكافرة مما أرادت فهذا أعظم من الطوفان آية له صلى الله عليه وآله[12].

و أما الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمد صلى الله عليه وآله فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم و لم يأكل جراد موسى عليه السلام رجال القبط و لكنه أكل زروعهم و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام و قد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها و إقباله نحو مكة يريدون قتله مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده فراموا قتله و كان في القافلة فلم يجسروا عليه و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد و استتر بأشجار

---

(١) في نسخة: فإذا بتلك الجذوع تنقلب.
(٢) في نسخة: وقد ولت، وكذا في المصدر.
(٣) السُّلَّم: ما يرتقى عليه وله درج. لسان العرب ٦: ٣٤٩.
(٤) في نسخة: ومات.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٠ ـ ٤١٣ ح ٢٨٠.
(٦) الداية: الظئر (المرضعة غير ولدها). لسان العرب ٤: ٤٥٦.
(٧) في نسخة والمصدر: فيأتيان ثم تعود.
(٨) في نسخة والمصدر: وقال.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٣ ح ٢٨١.
(١٠) في المصدر: مائتين من أصحابه. وكذا في نسخة.
(١١) الحدور: كل موضع منحدر من علو إلى أسفل. لسان العرب ٣: ٨٣.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٣ ـ ٤١٦ ح ٢٨٢.

تكنفه أو برية بعيدة[١] فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد و تبعوه و أحاطوا به و سلوا سيوفهم عليه فأثار الله جل و علا من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جرادا فاحتوشتهم و جعلت تأكلهم فاشتغلوا بأنفسهم عنه فلما فرغ رسول اللهﷺ من حاجته و هم يأكلهم الجراد و رجع إلى أهل القافلة فقالوا له ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد فقال رسول اللهﷺ جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا و نظروا إليهم فبعضهم قد مات و بعضهم قد كاد يموت و الجراد يأكلهم فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئا[٢].

و أما القمل فأظهر الله قدرته على أعداء محمدﷺ بالقمل و قصة ذلك أن رسول الله.

٢٦٩/١٧ لما ظهر بالمدينة أمره و علا بها شأنه حدث يوما أصحابه عن امتحان الله عز و جل للأنبياء و عن صبرهم على الأذى في طاعة الله فقال في حديثه إن بين الركن و المقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع و القمل فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود و بعض مردة قريش فتؤامروا بينهم ليلحقن محمدا بهم فيقتلوه[٣] بسيوفهم حتى لا يكذب فتؤامروا بينهم و هم مائتان على الإحاطة به يوما يجدونه من المدينة خارجا فخرج رسول اللهﷺ يوما خاليا فتبعه القوم و نظر أحدهم إلى ثياب نفسه و فيها قمل ثم جعل بدنه و ظهره يحكه من القمل فأنف من أصحابه و استحيا فانسل عنهم و أبصر آخر ذلك من نفسه و فيها قمل مثل ذلك فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل و انطبقت حلوقهم فلم يدخل فيها طعام و لا شراب فماتوا كلهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيام و منهم من مات في عشرة أيام و أقل و أكثر فلم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل و الجوع و العطش فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمدﷺ آية له[٤].

و أما الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمدﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ[٥] و ذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب و بعضهم يهود و بعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم و هموا فيما بينهم لنقتلن محمدا فخرجوا نحو المدينة فبلغوا بعض تلك المنازل و إذا هناك ماء في بركة[٦] أطيب من مائهم الذي كان
٢٧٠/١٧ معهم فصبوا ما كان معهم منه و ملئوا رواياهم و مزاودهم من ذلك الماء و ارتحلوا[٧] فبلغوا أرضا ذات جرذ كثير[٨] فحطوا رواحلهم عندها فسلطت على مزاودهم و رواياهم و سطائحهم الجرذ[٩] و خرقتها و نقبتها و سال مياهها في تلك الحرة[١٠] فلم يشعروا إلا و قد عطشوا و لا ماء معهم فرجعوا القهقرى إلى تلك البركة[١١] التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذ قد سبقهم إليها فنقبت أفواهها[١٢] و سالت[١٣] في الحرة مياهها فوقفوا آيسين من الماء و تماوتوا و لم يفلت منهم أحد إلا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمدا و على بطنه محمدا و يقول يا رب محمد و آل محمد قد تبت من أذى محمد ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فسلم و كف[١٤] عنه العطش فوردت عليه قافلة فسقوه و حملوه و أمتعة القوم و جمالهم و كانت أصبر على العطش من رجالها فآمن برسول اللهﷺ و جعل رسول اللهﷺ تلك الجمال و الأموال له[١٥].

قال و أما الدم فإن رسول اللهﷺ احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال له غيبه فذهب فشربه فقال لهﷺ ما صنعت[١٦] به قال شربته يا رسول الله قال أو لم أقل لك غيبه فقال غيبته[١٧] في وعاء حريز فقال رسول اللهﷺ إياك و أن تعود لمثل هذا ثم اعلم أن الله قد حرم على النار لحمك و دمك لما اختلط بدمي و

---

(١) في نسخة والمصدر: بأشجار ملتفة أو بخربة بعيدة.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٦ ـ ٤١٧ ح ٢٨٣.
(٣) في نسخة والمصدر: فليقتلنه.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٧ و ٤١٨ ح ٢٨٤.
(٥) في «أ»: قصدوا قتله فأهلكهم بها.
(٦) في نسخة: في بركة أو حوض.
(٧) في نسخة: وارتجعوا.
(٨) في نسخة: ذات جرذ وضفادع. وكذا في المواضع.
(٩) في نسخة: وسطائهم الضفادع الجرذ.
(١٠) الحرة: اشتداد الحرارة. لسان العرب ٣: ١١٤.
(١١) في نسخة وفي المصدر: إلى تلك الحياض.
(١٢) في نسخة: سبقهم إليها أصولها. وفي المصدر: سبقهم إليها فنقبت أصولها.
(١٣) في نسخة: سلت.
(١٤) في نسخة والمصدر: وكف الله.
(١٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٨ ـ ٤١٩ ح ٢٨٥.
(١٦) في المصدر: ماذا صنعت وكذا في نسخة.
(١٧) في المصدر: فقال: قد غيبته. وكذا في نسخة.

٢٧١/١٧ لحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزءون برسول الله ﷺ و يقولون زعم أنه قد أعتق الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه و ما هو إلا كذاب مفتر و أما نحن فنستقذر دمه فقال رسول الله ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم و يميتهم به و إن كان لم يمت القبط فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا[١].

و أما السنين و نقص من الثمرات فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط و الجوع فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس[٢] و ينتن و يفسد فتذهب أموالهم و لا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضر بهم الأزم و الجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و حتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم و حتى ربما أكلت المرأة طفلها إلى أن مشى جماعة[٣] من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هبك عاديت الرجال فما بال النساء و الصبيان و البهائم فقال رسول الله ﷺ أنتم بهذا معاقبون و أطفالكم و حيواناتكم بهذا غير معاقبة بل هي معوضة لجميع المنافع حيث[٤] يشاء ربنا في الدنيا و الآخرة فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها[٥] ثم عفا عن مضر و قال اللهم افرج عنهم فعاد إليهم الخصب و الدعة و الرفاهية فذلك قوله عز و جل فيهم يعدد عليهم نعمه ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٦].

٢٧٢/١٧ قال الإمام ؑ و أما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ و علي ؑ و ذلك أن شيخا كبيرا جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ و الشيخ يبكي و يقول يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيرا و منته[٧] طفلا عزيزا و أعنته بمالي كثيرا حتى اشتد أزره و قوي ظهره و كثر ماله و فنيت قوتي و ذهب مالي عليه و صرت من الضعف إلى ما ترى[٨] فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي فقال رسول الله ﷺ للشاب ما ذا تقول قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي و قوت عيالي فقال رسول الله ﷺ للوالد ما تقول فقال يا رسول الله إن له أنابير[٩] حنطة و شعير و تمر و زبيب و بدر[١٠] الدراهم و الدنانير و هو غني فقال رسول الله ﷺ للابن ما تقول قال الابن يا رسول الله ما لي شيء مما قال قال رسول الله ﷺ اتق الله يا فتى و أحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك قال لا شيء لي قال رسول الله ﷺ فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر فأعطه أنت فيما بعده و قال لأسامة أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره لنفسه و عياله ففعل فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ و الغلام و قال الغلام لا شيء لي فقال رسول الله ﷺ لك مال كثير و لكنك اليوم تمسي و أنت فقير وقير[١١] أفقر من أبيك هذا لا شيء لك فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون حول هذه الأنابير عنا فجاء إلى أنابير و إذا الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب قد نتن جميعه و فسد و هلك و أخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم فاكترى أجراء بأموال كثيرة فحولوه و أخرجوه بعيدا عن المدينة ثم ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه و دنانيره فإذا هي قد طمست و مسخت حجارة و أخذه الحمالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة و فرش و دار و أعطاهم في الكراء و خرج من ذلك كله صفرا ثم بقي

٢٧٣/١٧ فقيرا وقيرا لا يهتدي إلى قوت يومه فسقم لذلك جسده و ضني فقال رسول الله ﷺ يا أيها العاقون للآباء و الأمهات اعتبروا و اعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعد له في الجنة من الدرجات معدا له في النار من الدركات ثم قال رسول الله ﷺ إن الله ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رويتهم لتلك الآيات فإياكم و أن تضاهوهم في ذلك قالوا و كيف نضاهيهم يا رسول الله قال بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله و تتوكلوا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتموهم[١٢].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٩ ـ ٤٢٠ ح ٢٨٦.
(٢) في نسخة والمصدر: حتى يتسوس.
(٣) في نسخة: إن مشى جماعات.
(٤) في نسخة: بجميع المنافع حين يشاء.
(٥) في نسخة: يعوضها الله تعالى على ما أصابهم.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢٠ ـ ٤٢١ ح ٢٨٧.
(٧) في المصدر: وصفته طفلاً. وفي نسخة: ربيته طفلاً.
(٨) في نسخة والمصدر: إلى ما قعد بي.
(٩) الأنبار: أهراء الطعام (المخازن) ويسمى نبرا لأن الطعام إذا هب فيه انبثر أي ارتفع. لسان العرب ١٤: ١٩.
(١٠) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف سميت ببدرة السخلة (جلدها) والجمع البدور لسان العرب ١: ٣٤١.
(١١) في «أ»: وأنت فقير وتصير.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢١ ـ ٤٢٣ ح ٢٨٨. بفارق غير ما ذكرنا.

توضيح: خبل كفرح جن و لوى برأسه أمال و الصلاية مدق الطيب و القحف بالكسر العظم فوق الدماغ و الجلد بالتحريك القوة و الشدة و احتوش القوم الصيد أنفره بعضهم على بعض و على فلان جعلوه وسطهم و السطيحة المزادة.

قولهﷺ: يسوس أي يقع فيه السوس و هو دود يقع في الطعام و قال الجوهري الأزمة الشدة و القحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أي استأصلتهم و أزم علينا الدهر يأزم أزما أي اشتد و قل خيره(١) و قال مانه يمونه مونا احتمل مونته و قام بكفايته(٢) و قال فقير وقير إتباع له و يقال معناه أنه قد أوقره الدين أي أثقله(٣) و ضني بالكسر مرض(٤) و في النهاية المضاهاة المشابهة و قد تهمز و قرئ بهما(٥).

٢٧٤/١٧ **٧ـ ج: [الإحتجاج] روي عن موسى بن جعفر**ﷺ **عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي**ﷺ **أن يهوديا من يهود الشام و أحبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء**ﷺ **و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله**ﷺ **و فيهم علي بن أبي طالب**ﷺ **و ابن عباس و أبو معبد الجهني(٦) فقال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكاع(٧) القوم عنه.**

فقال علي بن أبي طالبﷺ **نعم ما أعطى الله عز و جل نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد**ﷺ **و زاد محمدا**ﷺ **على الأنبياء أضعافا مضاعفة.**

قال له اليهودي فهل أنت مجيبي قال له نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول اللهﷺ **ما يقر الله به أعين المؤمنين و يكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه**ﷺ **كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك فضائله غير مزر(٨) بالأنبياء و لا متنقص لهم و لكن شكرا لله عز و جل على ما أعطى محمدا**ﷺ **مثل ما أعطاهم و ما زاده الله و ما فضله عليهم.**

قال له اليهودي إني أسألك فأعد له جوابا قال له عليﷺ **هات قال له اليهودي هذا آدم**ﷺ **أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا فقال له علي**ﷺ **لقد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة أنهم عبدوا آدم(٩) من دون الله عز و جل و لكن اعترافا لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و محمد**ﷺ **أعطي أفضل من هذا إن الله عز و جل صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي.**

قال له اليهودي فإن آدمﷺ **تاب الله عليه من بعد خطيئته.**

قال له عليﷺ **لقد كان كذلك و محمد**ﷺ **نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عز و جل** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾ **إن محمدا غير مواف القيامة(١٠) بوزر و لا مطلوب فيها بذنب.**

٢٧٥/١٧ **قال له اليهودي فإن هذا إدريس**ﷺ **رفعه الله عز و جل مكانا عليا و أطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.**

قال له عليﷺ **لقد كان كذلك و محمد**ﷺ **أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه** ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ **فكفى بهذا من الله رفعة و لئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمدا**ﷺ **أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور(١١) جوعا فأتاه جبرئيل**ﷺ **بجام(١٢) من الجنة فيه تحفة فهلل الجام و هللت التحفة في يده و سبحا و كبرا و حمدا فناولها أهل بيته ففعل الجام(١٣) مثل ذلك فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل**ﷺ **فقال**

---

(١) الصحاح: ١٨٦١.
(٢) الصحاح: ٢٢٠٩.
(٣) الصحاح: ٨٤٩.
(٤) الصحاح: ٢٤١١.
(٥) الصحاح: ٢٤١٠. وفيه: المضاهات: المشاكلة.
(٦) في المصدر: وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني.
(٧) كاع: جبن. لسان العرب ١٢: ٢٠٢.
(٨) غير مزر بالأنبياء: أي لم يدخل عليهم عيباً. أزرى به: حقّره وهوّنه لسان العرب ٦: ٤١.
(٩) في المصدر: فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة وإنهم عبدوا آدم.
(١٠) في المصدر: مواف يوم القيامة.
(١١) التضور: التلوّي من الجوع. لسان العرب ٨: ١٠٠.
(١٢) الجام: إناء من فضة. لسان العرب ٢: ٤٢٦.
(١٣) في المصدر: ففعلت الجام.

له كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها و إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي فأكلﷺ و أكلنا معه و إني لأجد حلاوتها ساعتي هذه.

قال له اليهودي فهذا نوحؑ صبر في ذات الله عز و جل و أعذر قومه إذ كذب.

٢٧٦/١٧ قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ صبر في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب و شرد و حصب بالحصى و علاه أبو لهب بسلا شاة[١] فأوحى الله تبارك و تعالى إلى جابيل[٢] ملك الجبال أن شق الجبال و انته إلى أمر محمدﷺ فأتاه فقال له إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت[٣] عليهم الجبال فأهلكتهم بها قالﷺ إنما بعثت رحمة رب اهد أمتي فإنهم لا يعلمون ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة و أظهر عليهم شفقة فقال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٤] فقال الله تبارك اسمه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾[٥] أراد جل ذكره أن يسليه بذلك و محمدﷺ لما علنت[٦] من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة و لم تدركه فيهم رقة القرابة و لم ينظر إليهم بعين مقت[٧].

قال له اليهودي فإن نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر[٨].

قال لهؑ لقد كان كذلك و كانت دعوته دعوة غضب و محمدﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنهﷺ لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له يا رسول الله احتبس القطر و اصفر العود و تهافت الورق فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه و ما ترى في السماء سحابة فما برح حتى سقاهم الله حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه[٩] نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر[١٠] من شدة السيل فدام أسبوعا فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا يا رسول الله لقد تهدمت الجدر و احتبس الركب و السفر فضحكﷺ و قال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال اللهم حوالينا و لا علينا اللهم في أصول الشيح[١١] و مراتع البقع فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا و ما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز و جل.

قال له اليهودي فإن هذا هود قد انتصر الله من أعدائه بالريح فهل فعل بمحمدﷺ شيئا من هذا قال له عليؑ

٢٧٧/١٧ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز و جل ذكره انتصر[١٢] له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى و جنودا لم يروها فزاد الله تبارك و تعالى محمداﷺ على هود بثمانية آلاف ملك[١٣] و فضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط و ريح محمدﷺ ريح رحمة قال الله تبارك و تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جٰاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا﴾[١٤].

قال له اليهودي فإن هذا صالحا أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحا و لم تناطقه و لم تشهد له بالنبوة و محمدﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثم رغا[١٥] فأنطقه الله عز و جل فقال يا رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت و يريد نحري فأنا أستعيذ بك منه فأرسل رسول اللهﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له و خلاه و لقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها و قد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت يا رسول الله إن فلانا مني بريء و إن الشهود يشهدون عليه بالزور و

---

(١) في المصدر: وعلاه أبولهب بسلا ناقة وشاة.
السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه. لسان العرب ٦: ٣٥٣.
(٢) في نسخة: إلى حابيل. وقد مرّ معنا تسميته: جاجائيل.
(٣) في المصدر: أن أطبق.
(٤) هود: ٤٥.
(٥) هود: ٤٦.
(٦) في المصدر: لما غلبت عليه.
(٧) في المصدر: بعين رحمة.
والمقه: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.
(٨) في المصدر: فقال اليهودي: فإن نوحاً دعا ربه فهطلت السماء بماء منهمر.
(٩) في المصدر: المعجب بشبابه لهمته.
(١٠) في المصدر: يقدر على ذلك.
(١١) الشيح: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس. لسان العرب ٧: ٢٥٤.
(١٢) في المصدر: قد انتصر.
(١٣) في المصدر: محمداًﷺ بثمانية ألف ملك.
(١٤) الأحزاب: ٩.
(١٥) رغا البعير: صوّت وضجّ. لسان العرب ٥: ٢٦١.

إن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالته[1] بعلم الإيمان به.

قال له عليه السلام لقد كان كذلك و أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالته بعلم الإيمان به[2] و تيقظ إبراهيم عليه السلام و هو ابن خمس عشرة سنة و محمد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا و المروة فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته[3] و خبر مبعثه و آياته صلى الله عليه وآله ٢٧٨/١٧ فقالوا له يا غلام ما اسمك قال محمد قالوا ما اسم أبيك قال عبدا الله قالوا ما اسم هذه و أشاروا بأيديهم إلى الأرض قال الأرض قالوا فما اسم هذه و أشاروا بأيديهم إلى السماء قال السماء قالوا فمن ربهما قال الله ثم انتهرهم و قال أتشككونني في الله عز و جل ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز و جل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام و يعبدون الأوثان و هو يقول لا إله إلا الله.

قال اليهودي فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة و اثنان فضل قال الله عز و جل و هو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأول ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[4] فهذا الحجاب الثالث ثم قال ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[5] فهذا الحجاب الرابع ثم قال ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[6] فهذه حجب خمسة.

قال اليهودي فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت و هو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال يا محمد ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾ فأنطق الله محمدا بمحكم آياته و بهته ببرهان نبوته فقال ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[7] فانصرف مبهوتا.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم جذ[8] أصنام قومه غضبا لله عز و جل. ٢٧٩/١٧

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة و ستين صنما و نفاها من جزيرة العرب و أذل من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي فإن إبراهيم قد أضجع ولده و تله[9] للجبين.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء و محمد صلى الله عليه وآله أصيب بأفجع منه فجيعة إنه وقف صلى الله عليه وآله على عمه حمزة أسد الله و أسد رسوله و ناصر دينه و قد فرق بين روحه و جسده فلم يبين عليه حرقة و لم يفض عليه عبرة و لم ينظر إلى موضعه من قلبه و قلوب أهل بيته ليرضي الله عز و جل بصبره و يستسلم لأمره في جميع الفعال و قال صلى الله عليه وآله لو لا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع و حواصل الطير و لو لا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز و جل النار عليه بردا و سلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك.

قال له عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا و سلاما إلى منتهى أجله فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه و مريم ابنة عمران من

---

(١) في نسخة: دلائله. وكذا ما بعده.

(٢) في المصدر: وأعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل منه، وتيقظ ابراهيم عليه السلام.

(٣) في المصدر: فعرفه بصفته ورفعته.

(٤) يس: ٩.

(٥) الإسراء: ٤٥.

(٦) يس: ٨.

(٧) يس: ٧٨ ـ ٧٩.

(٨) جذذت الحبل: قطعته. لسان العرب ٢: ٢١٨.

(٩) تلّه: صرعه، وقيل: ألقاه على عنقه وخدّه. لسان العرب ٢: ٤٥.

بناته.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعظم في الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته و الحسن و الحسين من حفدته.

قال له اليهودي فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن.

٢٨٠/١٧ قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و كان حزن يعقوب عليه السلام حزنا بعده تلاق و محمد ﷺ قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه و خصه بالاختبار ليعظم له[1] الادخار فقال ﷺ تحزن النفس و يجزع القلب و إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون و لا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره و الاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهودي فإن هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة و حبس في السجن توقيا للمعصية فألقي في الجب وحيدا.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد ﷺ قاسى مرارة الغربة و فارق الأهل و الأولاد و المال مهاجرا من حرم الله تعالى و أمنه فلما رأى الله عز و جل كآبته و استشعاره الحزن أراه تبارك و تعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها و أبان للعالمين صدق تحقيقها فقال ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ﴾[2] و لئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حبس رسول الله ﷺ نفسه في الشعب ثلاث سنين و قطع منه أقاربه و ذوو الرحم و ألجئوه إلى أضيق المضيق فلقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبينا[3] إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه و لئن كان يوسف عليه السلام ألقي في الجب فلقد حبس محمد ﷺ نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنا﴾[4] و مدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكمه.

٢٨١/١٧ قال له عليه السلام لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد ﷺ سورة البقرة و المائدة بالإنجيل و طواسين و طه و نصف المفصل و الحواميم بالتوراة و أعطي نصف المفصل و التسابيح بالزبور و أعطي سورة بني إسرائيل و براءة بصحف إبراهيم عليه السلام و صحف موسى عليه السلام و زاد الله عز ذكره محمدا ﷺ السبع الطوال و فاتحة الكتاب و هي السبع المثاني و القرآن العظيم و أعطي الكتاب و الحكمة.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عز و جل على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أوحى الله عز و جل إلى محمد عند سدرة المنتهى فمقامه في السماء محمود و عند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أعطى الله محمدا ﷺ ما هو أفضل منه لقد ألقى الله عز و جل عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز و جل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله عز و جل إلا رفع بذكر محمد ﷺ معه.

قال له اليهودي فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز و جل.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت أشهد و العالمون أن محمدا رسول الله منتظر.

٢٨٢/١٧ و شهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار و بلطف من الله عز و جل ساقه إليها و وصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا فاشتق الله له اسما من أسمائه فالله محمود و هذا محمد.

---

(١) في المصدر: في حياته منه، فخصه بالاختبار ليعلم له.
(٢) الفتح: ٢٧.
(٣) في نسخة: كيداً متيناً.
(٤) التوبة: ٤٠.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمرانﷺ قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى.

قال له عليﷺ لقد كان كذلك و محمد أرسله إلى فراعنة شتى مثل أبي جهل ابن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة و أبي البختري و النضر بن الحارث و أبي بن خلف و منبه و نبيه ابني الحجاج و إلى الخمسة المستهزءين الوليد بن المغيرة المخزومي و العاص بن وائل السهمي و الأسود بن عبد يغوث الزهري و الأسود بن المطلب و الحارث بن الطلاطلة[١] فأراهم الآيات فِي الآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي لقد انتقم الله لموسىﷺ من فرعون.

قال له عليﷺ لقد كان كذلك و لقد انتقم الله جل اسمه لمحمدﷺ من الفراعنة فأما المستهزءون فقد قال الله عز و جل ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢] فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه و وضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني رب محمد.

و أما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات و هو يقول قتلني رب محمد....

٢٨٣/١٧ و أما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيلﷺ فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع عني هذا فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله و هو يقول قتلني رب محمد.

و أما الأسود بن المطلب[٣] فإن النبيﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيلﷺ بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله ولده.

و أما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم[٤] فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني رب محمد.

و روي أن الأسود بن الحارث أكل حوتا مالحا فأصابه العطش[٥] فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة و ذلك أنهم كانوا بين يدي رسول اللهﷺ فقالوا له يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل النبيﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم فأتاه جبرئيل عليه عن الله ساعته[٦] فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٧] يعني أظهر أمرك لأهل مكة و ادعهم إلى الإيمان.

قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزءين و ما أوعدوني قال له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك و أما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف و هزم الله الجمع[٨] و ولوا الدبر.

٢٨٤/١٧ قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمرانﷺ قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا.

قال لهﷺ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلا كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه فاشتغل عنه و جلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزءين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني أبا جهل لي عليه دين قال فأدلك على من يستخرج الحقوق[٩] قال نعم فدله على النبيﷺ و كان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به و أرده فأتى الرجل النبيﷺ فقال له يا محمد بلغني أن بينك و بين عمرو بن هشام حسن[١٠] و أنا أستشفع بك إليه فقام معه رسول اللهﷺ فأتى بابه فقال له قم يا أبا جهل فأد إلى

---

(١) في المصدر: والحرث بن أبي الطلالة. وكذا ما بعده.
(٢) الحجر: ٩٥.
(٣) في المصدر: الأسود بن الحرث.
(٤) السموم: الريح الحارة. لسان العرب ٦: ٢٧٣.
(٥) في المصدر: فأصابه غلبة العطش.
(٦) في المصدر: عن الله من ساعته.
(٧) الحجر: ٩٤.
(٨) في المصدر: وأما بقية الفراعنة قتلوا يوم بدر بالسيف فهزم الله الجميع.
(٩) في المصدر: يستخرج منه الحقوق.
(١٠) في المصدر: حسن صداقة.

الرجل حقه و إنما كناه أبا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلألأ و عن يساره ثعبانان[١] تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا[٢] بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان هذا أكبر مما أعطي موسى ﷺ ثعبان بثعبان موسى ﷺ و زاد الله محمدا ﷺ ثعبانا و ثمانية أملاك معهم الحراب و لقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشا بالدعاء فقام يوما فسفه أحلامهم و عاب دينهم و شتم أصنامهم و ضلل آباءهم فاغتموا من ذلك غما شديدا فقال أبو جهل و الله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا ﷺ فيقتل به فقالوا له لا قال فأنا أقتله فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به و إلا تركوني قالوا إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به قال إنه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء و ٢٨٥/١٧
سجد أخذت حجرا فشدخته به فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعا ثم صلى و أطال السجود فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغرا فاه نحوه فلما أن رآه أبو جهل فزع منه و ارتعدت يده و طرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقا فقال له أصحابه ما رأينا كاليوم[٣] قال ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبلعني[٤] فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي فإن موسى ﷺ قد أعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا[٥].

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس و عن يساره أينما[٦] جلس و كان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي فإن موسى ﷺ قد ضرب له في البحر طريق[٧] فهل فعل بمحمد شيء من هذا.

فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ فنزل رسول الله ﷺ ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب صلوات الله عليه ٢٨٦/١٧
و آله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها و الإبل لا تندى أخفافها فرجعنا فكان فتحنا.

قال له اليهودي فإن موسى ﷺ قد أعطي الحجر فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ لما نزل الحديبية و حاصره أهل مكة قد أعطي أفضل من[٨] ذلك و ذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفرجت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا و صدرت الخيل رواء و ملأنا كل مزادة و سقاء و لقد كنا معه بالحديبية و إذا ثم قليب جافة فأخرج ﷺ سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم و لقد كان يوم الميضاة عبرة و علامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى ﷺ حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت بالماء و ارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل و شربوا حاجتهم و سقوا دوابهم و حملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي فإن موسى ﷺ قد أعطي المن و السلوى فهل فعل بمحمد[٩] نظير هذا؟

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز و جل أحل له الغنائم و لأمته و لم تحل لأحد قبله[١٠] فهذا أفضل من المن و السلوى ثم زاده أن جعل النية له و لأمته عملا صالحا[١١] و لم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله فإذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.

قال له اليهودي فإن موسى ﷺ قد ظلل عليه الغمام. ٢٨٧/١٧

(١) في المصدر: رجالاً معهم حراب تتلألأ وعن يساره ثعابين.
(٢) بعج بطنه: شقه. لسان العرب ١: ٤٣٩.
(٣) في المصدر: ما رأيناك كاليوم.
(٤) في المصدر: فكاد يبتلعني.
(٥) في المصدر: فعل بمحمد شيئاً من ذلك.
(٦) في المصدر: وعن يساره حيثما.
(٧) في المصدر: قد ضرب له طريق في البحر.
(٨) في المصدر: قد أعطي ما هو أفضل.
(٩) في المصدر: فهل أعطي لمحمد.
(١٠) في المصدر: ولم تحل الغنائم لأحد غيره.
(١١) في المصدر: له ولأمته بلا عمل عملاً صالحاً.

قال لهؑ لقد كان كذلك و قد فعل ذلك لموسىؑ في التيه و أعطي محمدﷺ أفضل من هذا إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره فهذا أفضل مما أعطي موسىؑ.

قال له اليهودي فهذا داودؑ قد ألان الله[1] عز و جل له الحديد فعمل منه الدروع.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل منه إنه لين الله عز و جل له الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا[2] و لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي فإن هذا داودؑ بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليؑ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء و قد آمنه الله عز و جل من عقابه فأراد أن يتخشع لربه ببكائه و يكون إماما لمن اقتدى به و لقد قامﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز و جل ﴿طه مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾ بل لتسعد به و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله أليس الله عز و جل قد غفر لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ قال بلى أفلا أكون عبدا شكورا و لئن سارت الجبال و سبحت معه لقد عمل محمدﷺ ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ ٢٨٨/١٧
تحرك الجبل فقال له قر فليس عليك[3] إلا نبي و صديق شهيد فقر الجبل مجيبا لأمره و منتهيا إلى طاعته و لقد مررنا معه بجبل و إذا الدموع تخرج من بعضه فقال له[4] ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي و هو يخوف الناس بنار وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل و سكن و هدأ و أجاب لقوله.

قال له اليهودي فإن هذا سليمانؑ أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله و هو ميكائيل.

فقال له يا محمد عش ملكا منعما و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك و تسير[5] معك جبالها ذهبا و فضة و لا ينقص لك فيما ادخر[6] لك في الآخرة شيء فأومأ إلى جبرئيلؑ و كان خليله من الملائكة فأشار إليه أن تواضع فقال بل أعيش نبيا عبدا آكل يوما و لا آكل يومين و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله تعالى الكوثر و أعطاه الشفاعة و ذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة و وعده المقام المحمود فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داودؑ.

قال له اليهودي فإن هذا سليمانؑ قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غُدُوُّهٰا شَهْرٌ وَ رَوٰاحُهٰا شَهْرٌ.

فقال له عليؑ لقد كان كذلك و محمدأعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ٢٨٩/١٧
ساق العرش فدَنٰا بالعلم فَتَدَلّٰى فدلي له من الجنة[7] رفرف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفؤاده و لم يرها بعينه فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ بينها و بينه أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ[8] إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله ﴿لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[9] و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدمؑ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدا و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللهﷺ و

---

(١) في المصدر: قد لين الله.

(٢) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح: هاراً.

(٣) في المصدر: فقال له: قر فإنه ليس عليك.

(٤) في المصدر: فقال له النبيﷺ.

(٥) في المصدر ونسخة: ويسير معك.

(٦) في المصدر: ولا ينقص لك مما ادخر.

(٧) في المصدر: متدلى من الجنة.

(٨) في المصدر: فأوحى الله.

(٩) البقرة: ٢٨٤.

عرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾(١) فأجاب ﷺ مجيبا عنه و عن أمته فقال ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لٰا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال جل ذكره لهم الجنة و المغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ أما إذ فعلت(٢) بنا ذلك ﴿فغُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة قال فأجابه الله جل ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمتك.

ثم قال عز و جل أما إذ(٣) قبلت الآية بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّٰا وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَ عَلَيْهٰا مٰا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك أما إذ فعلت ذلك بي و بأمتي فزدني قال سل قال ﴿رَبَّنٰا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ قال الله عز و جل لست أؤاخذ أمتك بالنسيان و الخطإ لكرامتك علي و كانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب و قد رفعت(٤) ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أخطئوا أخذوا بالخطإ و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي.

٢٩٠/١٧ فقال النبي ﷺ اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال ﴿رَبَّنٰا وَ لٰا تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن أمتك الآصار(٥) التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة(٦) اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجدا و طهورا فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم و قد جعلت الماء لأمتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا و من لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا و قد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمتك و هي من الآصار التي كانت على من كان قبلك(٧) و كانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل و أنصاف النهار و هي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل و النهار في(٨) أوقات نشاطهم و كانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلتها خمسا في خمسة أوقات و هي إحدى و خمسون ركعة و جعلت لهم أجر خمسين صلاة و كانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة و سيئتهم بسيئة و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و جعلت الحسنة بعشرة و السيئة بواحدة و كانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنة و إن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشرا و هي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك(٩) و كانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة و إن
٢٩١/١٧ أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و هذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم و قد رفعت ذلك عن أمتك و جعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم و جعلت عليهم ستورا كثيفة و قبلت توبتهم بلا عقوبة و لا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحب الطعام إليهم و كانت الأمم السالفة يتوب أحدهم(١٠) من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة و هي من الآصار

---

(١) البقرة: ٢٨٥.
(٢) في نسخة: أما إذا فعلت.
(٣) في نسخة والمصدر: أما إذا.
(٤) في المصدر: وقد دفعت.
(٥) الأصر: العهد الثقيل. لسان العرب ١: ١٥٢.
(٦) في المصدر: في بقاع معلومة من الأرض.
(٧) في المصدر: على الأمم من كان من قبلك.
(٨) في المصدر: وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار، وفي نسخة: وفي أوقات.
(٩) في المصدر: فرفعتها عن امتك.
(١٠) في المصدر: يتوب احدهم الى الله.

التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و إن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب و يندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم إذ أعطيتني[١] ذلك كله فزدني قال سل قال ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بأمتك و قد رفعت عنهم عظم[٢] بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم فقال النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال صلى الله عليه وآله ﴿فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ قال الله عز اسمه إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك علي و حق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و غربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية

قال له اليهودي فإن هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ.

٢٩٢/١٧ قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام و هي مقيمة على كفرها و قد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين و اليمن من بني عمرو بن عامر من الأحجة[٣] منهم شضاه و مضاه[٤] و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاصب و هاضب[٥] و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ و هم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[٦] فأقبل إليه الجن و النبي ببطن النخل فاعتذروا بأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و نصح المسلمين فاعتذروا بأنهم قالوا عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً و هذا أفضل مما أعطي سليمان سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن لله ولدا فلقد شمل مبعثه[٧] من الجن و الإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي فهذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال إنه أوتي الحكم صبيا و الحلم و الفهم[٨] و إنه كان يبكي من غير ذنب و كان يواصل الصوم.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه و لا جاهلية و محمد صلى الله عليه وآله أوتي الحكم و الفهم صبيا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و لم يرغب لهم في صنم قط و لم ينشط لأعيادهم و لم ير منه كذب قط.

٢٩٣/١٧ و كان أمينا صدوقا حليما و كان يواصل صوم الأسبوع و الأقل و الأكثر فيقال له في ذلك فيقول إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني و يسقيني و كان يبكي صلى الله عليه وآله حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز و جل من غير جرم.

قال له اليهودي فإن هذا عيسى ابن مريم عليه السلام يزعمون أنه تكلم فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض و رافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا حدث في الأرض حدث و لقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط علامة[٩] لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله.

---

(١) في المصدر: فقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا اعطيتني. وفي نسخة: اللهم إذا اعطيتني.

(٢) في نسخة: عنهم عظيم.

(٣) في نسخة: من الاجنحة.

(٤) في نسخة: شصاه ومصاه.

(٥) في المصدر: وهاصب ومصاه.

(٦) الاحقاف: ٢٩.

(٧) في نسخة: ولقد شمل بعثته.

(٨) في نسخة: والحكم والفهم.

(٩) في نسخة: علامات.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله عز و جل.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد[١] أبرأ ذا العاهة من عاهته فبينما هو جالس صلى الله عليه و آله إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه فأتاه صلى الله عليه و آله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة
٢٩٤/١٧ البلاء فقال قد كنت تدعو في صحتك دعاء قال نعم كنت أقول يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجلها[٢] لي في الدنيا.

فقال له النبي صلى الله عليه و آله ألا قلت اللهم آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ فقالها[٣] فكأنما نشط من عقال و قام صحيحا و خرج معنا و لقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه صلى الله عليه و آله فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه[٤] ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء و لقد أتى العربي[٥] أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا صلى الله عليه و آله بينما هو في بعض أصحابه[٦] إذا هو بامرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبي صلى الله عليه و آله و قمنا معه فلما أتيناه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و هو معنا في عسكرنا و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمدا صلى الله عليه و آله قد فعل ما هو أكثر من ذلك إن قتادة بن ربعي كان رجلا صبيحا[٧] فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها النبي صلى الله عليه و آله[٨] فقال يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها و فضل ضوئها على العين الأخرى.

و لقد جرح عبد الله بن عتيك و بانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله ليلا فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

٢٩٥/١٧ و لقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده فمسحه رسول اللهفلم تستبينا.

و لقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه و آله.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله.

قال له علي عليه السلام لقد كان ذلك و محمد صلى الله عليه و آله سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها و لا روح فيها لتمام حجة نبوته و لقد كلمته الموتى من بعد موتهم و استغاثوه مما خافوا من تبعته[٩]، و لقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال ما هاهنا من بني النجار أحد و صاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي و كان شهيدا.

و لئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد صلى الله عليه و آله ما هو أعجب من هذا إن النبي صلى الله عليه و آله لما نزل بالطائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم[١٠]، فنطق الذراع منها فقالت يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة فلو كلمته البهيمة و هي حية لكانت من أعظم حجج الله عز ذكره على المنكرين لنبوته فكيف و قد كلمته من بعد ذبح و سلخ و شي و لقد كان صلى الله عليه و آله يدعو بالشجرة فتجيبه و تكلمه البهيمة و تكلمه السباع و تشهد له بالنبوة و تحذرهم عصيانه فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم.

٢٩٦/١٧ قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه و آله فعل ما هو[١١] أكثر من هذا إن. عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط و محمد أنبأ عن مؤتة و هو عنها غائب و وصف حربهم و من استشهد منهم و بينه و بينهم مسيرة شهر.

و كان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه و آله تقول أو أقول فيقول بل قل يا رسول الله فيقول جئتني في

---

(١) في المصدر: ومحمد صلى الله عليه و آله أعطي ما هو أفضل من ذلك.
(٢) في المصدر: في الآخرة فاجعلها.
(٣) في المصدر: فقالها الرجل.
(٤) في المصدر: فتفل عليه.
(٥) في المصدر: ولقد أتي النبي بأعرابي.
وفي نسخة: ولقد أتى الأعرابي.
(٦) في المصدر: بينما هو في أصحابه.
(٧) في المصدر: قد فعل ما هو أكبر من ذلك، إن قتادة بن ربيع كان رجلاً صحيحاً.
(٨) في المصدر: ثم أتى بها الى النبي.
(٩) في «أ»: بيعته.
(١٠) في نسخة: مطبوخة بسم.
(١١) في المصدر: ومحمد صلى الله عليه و آله كان له.

كذا و كذا حتى يفرغ من حاجته.

و لقد كانﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئا منها ما كان بين صفوان بن أمية و بين عمير بن وهب إذ أتاه عمير فقال جئت في فكاك ابني فقال له كذبت بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتم قتلى بدر و الله للموت خير لنا(١) من البقاء مع ما صنع محمد بنا و هل حياة بعد أهل القليب فقلت أنت لو لا عيالي و دين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان علي أن أقضي دينك و أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر فقلت أنت فاكتمها علي و جهزني حتى أذهب فأقتله فجئت لتقتلني(٢) فقال صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه خلق(٣) من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فَيَكُونُ(٤) طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ عز وجل.

فقال له عليعليه السلام لقد كان كذلك و محمدﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسبيحا و تقديسا ثم قال للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للأخرى.

٢٩٧/١٧ و لقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته و لكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقديس ففعلت و كان موضعها بجنب(٥) الجزارين بمكة.

قال له اليهودي فإن عيسىعليه السلام يزعمون أنه كان سياحا.

قال له عليعليه السلام لقد كان كذلك و محمدﷺ كانت سياحته في الجهاد و استنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد و أفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام و لا ينام إلا عن دم و لا يسافر إلا و هو متجهز لقتال عدوه.

و قال له اليهودي فإن عيسىعليه السلام يزعمون أنه كان زاهدا.

قال له عليعليه السلام لقد كان كذلك و محمدﷺ أزهد الأنبياءعليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط و عليها طعام و ما أكل خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفيﷺ و درعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد و مكن له من غنائم العباد و لقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف و أربعمائة ألف و يأتيه السائل بالعشي فيقول و الذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير و لا صاع من بر و لا درهم و لا دينار.

و قال له اليهودي فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول اللهﷺ و أشهد أنه ما أعطى نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد رسول اللهﷺ و زاد محمداﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات(٦).

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالبعليه السلام أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم فقال ويحك و ما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز و جل في عظمته جلت فقال: ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٧).

٢٩٨/١٧ **بيان:** أقول قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع و إنما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلد و الله المؤيد.

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جارية يقال لها زائدة كانت تأتي رسول اللهﷺ كثيرا فأتته ليلة و قالت عجنت عجينا لأهلي فخرجت أحتطب فرأيت فارسا لم أر أحسن منه فقال لي كيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأيام الله فقال إذا أتيت محمدا فأقرئيه السلام و قولي له رضوان خازن الجنة يقول إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثا فثلث يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

---

(١) في المصدر: وذكرتم قتلى بدر وقلتم: والله للموت أهون علينا.
(٢) في المصدر: فجئت لقتلي.
(٣) في نسخة: أنه كان يخلق.
(٤) في المصدر: فنفخ فيه فكان.
(٥) في المصدر: وكان موضعها حيث.
(٦) في المصدر: صلوات الله عليهم ذلك أضعاف درجات.
(٧) الاحتجاج: ٢١٠ ـ ٢٢٨، بفارق يسير غير ما ذكرنا.

بِغَيْرِ حِسٰابٍ و ثلث يحاسبون حِسٰاباً يَسِيراً و ثلث تشفع لهم فتشفع فيهم قالت فمضى فأخذت الحطب أحمله فثقل علي فالتفت و نظر إلي و قال ثقل عليك حطبك فقلت نعم فأخذ قضيبا أحمر كان في يده فغمز الحطب ثم نظر[1] فإذا هو بصخرة ثابتة[2] فقال أيتها الصخرة احمل الحطب معها فقالت يا رسول الله خف عني و قري فـإني[3] رأيـتها تذكرك[4] حتى رجعت فألقت الحطب و انصرفت[5].

٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بـعض المشـركين ٢٩٩/١٧
فوضع ﷺ يده فوق السهم[6] و قال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمنة و يسرة و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[7].

بيان: يروغ أي يميل و يحيد.

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] كان لكل عضو من أعضاء النبي ﷺ معجزة فمعجزة رأسه أن الغمامة ظلت[8] على رأسه و معجزة عينيه أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه و معجزة أذنيه هي أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة و معجزة لسانه أنه قال للظبي من أنا قال أنت رسول الله و معجزة يده أنه أخرج من بين أصابعه الماء و معجزة رجليه أنه كان لجابر بئر ماؤها زعاق[9]، فشكا إلى النبي ﷺ فغسل رجليه في طشت و أمر بإهراق ذلك الماء فيها فصار ماؤها عذبا و معجزة عورته أنه ولد مختونا و معجزة بدنه أنه لم يقع ظله على الأرض لأنه كان نورا و لا يكون من النور الظل كالسراج و معجزة ظهره ختم النبوة كان على كتفه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله[10].

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من أوضح الدلالات على نبوته ﷺ استيقان كـافتهم بـحدوده و تـمكن موجباتها في غوامض صدورهم حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حد من حدوده و بالجهل من لم يعرفه و بالكفر من أعرض عنه و يقيمون الحدود و يحكمون بالقتل و الضرب و الأسر لمن خرج عن شريعته و يتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبته و أنهبقي في نبوته نيفا و عشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب فاتسقت دعوته برا و بحرا منذ خمسمائة و سبعين سنة مقرونا باسم ربه ينادي بأقصى الصين و الهند و الترك ٣٠٠/١٧
و الخزر و الصقالبة و الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة و خضعت الجبابرة لها و لا تبقى لملك نوبته بعد موته و على ذلك فسر الحسن و مجاهد قوله تعالى: ﴿وَ رَفَعْنٰا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: ما يقول المؤذنون على المنائر و الخطباء على المنابر.

قال الشاعر:

و ضم الإله اسم النبي إلى اسمه … إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

و من تمام قوته أنها تجذب العالم من أدنى الأرض و أقصى أطرافها في كل عام إلى الحج حتى تخرج العذراء من خدرها و العجوز في ضعفها و من حضرته وفاته يوصي بأدائها و قد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهب عطشا حتى يخوض الماء إلى حلقه و لا يستطيع أن يجرع منه جرعة و كل يوم خمس مرات يسجدون خوفا و تضرعا و كذلك أكثر الشرائع و قد تحزب الناس في محبته حتى يقول كل واحد أنا على الحق و أنت لست على دينه[11].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] صيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها لا إله إلا الله و على الأخرى محمد رسول الله كتاب شرف المصطفى أنه أتي بسخلة منقشة فنظرت إلى بياض شحمة أذنيها فإذا في إحداهما لا إله إلا الله محمد رسول الله و قال أعرابي للنبي ﷺ يا محمد إنني كنت و أخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطبا فرأينا

---

(١) في نسخة: ثم نظر الى.
(٢) في نسخة والمصدر: بصخرة ناتئة.
(٣) في نسخة: يا رسول الله حملت عني وأني.
(٤) في المصدر: رأيتها تدكدك.
(٥) الخرايج والجرائح: ٣٥ ح٣٦ ببعض الفارق.
(٦) في المصدر: فوضع ﷺ يده على السهم.
(٧) الخرايج والجرائح: ١٤٩ ح٢٣٨، والآية في الانفال: ١٧.
(٨) كذا في نسخة، وفي «ط»: ظلت.
(٩) ماء زعاق: مرّ غليظ لا يطاق شربه. لسان العرب ٦: ٤٥.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٥٠٧ ح٢٠.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٩ بأدنى فارق.

الجموع قد زحف بعضها إلى بعض فقلت لأخي اقعد حتى ننظر لمن تكون الغلبة و على من تدور الدائرة فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولا قد نزلت من السماء إلى الأرض أرجلها في الأرض و أعناقها في السماء و عليها قوم جبارون و معهم ألوية[١] قد سدت ما بين الخافقين فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته و ساعته و أما ٣٠١/١٧
أنا فقد جئتك ثم أسلم.

و مثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر تقدمهم جبرئيل على فرس يقال لها حيزوم[٢].

أنس إن النبي صلی الله علیه و آله سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله صلی الله علیه و آله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله صلی الله علیه و آله عانقه ثم قال إنني آكل في كل سنة مرة واحدة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا و كان إلياس علیه السلام[٣].

بيان: الأشيب المبيض الرأس.

١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان للنبي صلی الله علیه و آله من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء و ذكر أن له أربعة آلاف و أربعمائة و أربعون معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع ما كان قبله و بعد ميلاده و بعد بعثه و بعد وفاته و أقواها و أبقاها القرآن لوجوه:

أحدها أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره كما بعث الله موسى علیه السلام في عصر السحرة بالعصا فإذا هي تلقف و فلق البحر يبسا و قلب العصا حية فأبهر كل ساحر و أذل كل كافر و قوم عيسى علیه السلام أطباء فبعثه الله بإبراء الزمنى[٤]، و إحياء الموتى بما دهش كل طبيب و أذهل كل لبيب و قوم محمد صلی الله علیه و آله فصحاء[٥] فبعثه الله بالقرآن في إيجازه و إعجازه بما عجز عنه الفصحاء و أذعن له البلغاء و تبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر و التقصير فيه أظهر.

والثاني: أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم على قدر عقولهم و أذهانهم و كان في بني إسرائيل من قوم ٣٠٢/١٧
موسى علیه السلام و عيسى علیه السلام بلادة و غباوة لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنى بكر و قالوا لنبيهم حين مروا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ.

اجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً و العرب أصح الناس أفهاما و أحدهم أذهانا فخصوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة لتخص كل أمة بما يشاكل طبعها.

والثالث: أن معجز القرآن أبقى على الأعصار و أنشر في الأقطار و ما دام إعجازه فهو أحج و بالاختصاص أحق فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا و غربا قرنا بعد قرن و عصرا بعد عصر و قد انقرض القوم و هذه سنة سبعين و خمسمائة من مبعثه فلم يقدر أحد على معارضته[٦].

١٤ـ م: [تفسير الإمام علیه السلام] قال محمد بن علي الباقر علیه السلام إن رسول الله صلی الله علیه و آله لما قدم المدينة و ظهرت آثار صدقه و آيات حقه و بينات نبوته كادته اليهود أشد كيد و قصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها و حججه ليبطلوها و كان ممن قصده للرد عليه و تكذيبه مالك بن الصيف و كعب بن الأشرف و حي بن أخطب و جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب و أبو لبابة بن عبد المنذر و شعبة فقال مالك لرسول الله صلی الله علیه و آله يا محمد تزعم أنك رسول الله قال رسول الله صلی الله علیه و آله كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين قال يا محمد لن نؤمن[٧] أنك رسول الله حتى يؤمن[٨] لك هذا البساط الذي تحتنا[٩] و لن نشهد أنك عن الله[١٠] جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط و قال أبو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد أنك رسوله و لا نشهد لك به حتى يؤمن و يشهد لك هذا السوط الذي في يدي و قال كعب بن

---

(١) في المصدر: ومعهم الراية.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.
(٤) الزمانة: العاهة، لسان العرب ٦: ٨٧.
(٥) في المصدر: وقوم محمد صلی الله علیه و آله بلغاء فصحاء.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٧) في المصدر: لن نؤمن لك.
(٨) في نسخة: حتى يؤمن لك.
(٩) في المصدر: البساط الذي تحتي.
(١٠) في نسخة: ولن نشهد لك أنك عن الله.

الأشرف لن نؤمن لك أنك رسول الله و لن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار و أشار لحماره الذي كان راكبه[١]، فقال رسول الله ﷺ إنه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله و الانقياد لأمره و الاكتفاء بما جعله كافيا
٣٠٣/١٧ أما كفاكم أن أنطق التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم بنبوتي و دل على صدقي و تبين لكم فيها[٢] ذكر أخي و وصيي و خليفتي في أمتي و خير من أتركه على الخلائق بعدي[٣]؛ علي بن أبي طالب فأنزل[٤] على هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله و أن يتكلفوا شبهه فأما[٥] هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه على ربي عز و جل بل أقول إن ما أعطانيه ربي من[٦] دلالة هو حسبي و حسبكم فإن فعل عز و جل ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوله علينا و عليكم و إن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أراده منا.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا أحدا صمدا قيوما[٧] أبدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لم يشرك في حكمه أحدا و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله أرسلك بالهدى و دين الحق ليظهرك على الدين كله وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و أشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك و وصيك و خليفتك في أمتك و خير من تتركه على الخلائق بعدك و أن من والاه فقد والاك و من عاداه فقد عاداك و من أطاعه فقد أطاعك و من عصاه فقد عصاك و أن من أطاعك فقد أطاع الله و استحق السعادة برضوانه و أن من عصاك فقد عصى الله و استحق أليم العذاب بنيرانه.

قال فعجب القوم فقال[٨] بعضهم لبعض ما هذا إلا سحر مبين فاضطرب[٩] البساط و ارتفع و نكس مالك بن الصيف و أصحابه[١٠] حتى وقعوا على رءوسهم و وجوههم ثم أنطق الله تعالى.

٣٠٤/١٧ البساط ثانيا فقال أنا بساط أنطقني الله[١١]، و أكرمني بالنطق بتوحيده و تمجيده و الشهادة لمحمد نبيه و أنه سيد الأنبياء[١٢]، و رسوله إلى خلقه و القائم بين عباد الله بحقه و إمامة أخيه و وصيه و وزيره و شقيقة و خليله و قاضي ديونه و منجز عداته و ناصر أوليائه و قامع أعدائه و الانقياد لمن نصبه إماما و وليا و البراءة ممن اتخذه منابذا و عدوا فما ينبغي لكافر أن يطأني و لا يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله ﷺ لسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار قوموا فاجلسوا عليه فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا[١٣].

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق و باسط الرزق و مدبر الأمور[١٤]، و القادر على كل شيء و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله و صفيه و خليله و حبيبه و وليه و نجيه[١٥]، جعلك السفير بينه و بين عباده لينجي بك السعداء و يهلك بك الأشقياء و أشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملإ الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك و أنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين و كارهين ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين[١٦] الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرفوا تأويل كتاب الله و غيروه و السابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته و القاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته و المؤثرين لمعصيته و
٣٠٥/١٧ مخالفته قال ثم انجذب السوط من يد أبي لبابة و جذب أبا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال أبو لبابة ويلي ما لي فأنطق[١٧] الله عز و جل السوط فقال يا با لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده و أكرمني بتحميده و شرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده و جعلني ممن يوالي خير الله بعده و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه و المخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف[١٨] ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد

---

(١) في المصدر: ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه).
(٢) في المصدر: وبين فيها [لكم] فيها.
(٣) في المصدر: الخلائق من بعدي.
(٤) في المصدر ونسخة: وأنزل.
(٥) في المصدر ونسخة: وأما.
(٦) في المصدر: أقول إنما أعطاني ربي تعالى من.
(٧) في المصدر: أحداً صمدا [حيا] قيوماً.
(٨) في نسخة والمصدر: وعجب القوم وقال.
(٩) في نسخة: واضطرب.
(١٠) في نسخة والمصدر: وأصحابه عنه.
(١١) في نسخة: أكرمني الله بالنطق.
(١٢) في نسخة والمصدر: بأنه سيد أنبيائه.
(١٣) في المصدر: فجلسوا عليه. في نسخة: ومدبر الأمر.
(١٤) في نسخة: ومدبر الأمر.
(١٥) في نسخة: ونجبه.
(١٦) في نسخة والمصدر: بعد على تأويله المحرّفين.
(١٧) في نسخة: قال فانطق.
(١٨) في نسخة: والمشرف.

و المذل لأعدائه بسيف الانتقام و البائن في أمته بعلوم الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام لا ينبغي[١] لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يبتذلني و يستعملني لا أزال أجذبك حتى أثخنك ثم أقتلك و أزول عن يدك أو تظهر الإيمان بمحمدﷺ فقال أبو لبابة فأشهد[٢] بجميع ما شهدت به أيها السوط و أعتقده و أؤمن به فنطق السوط: ها، لذا[٣] قد تقررت في يدك لإظهارك الإيمان و الله أعلم بسريرتك[٤]، و هو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قالﷺ: و لم يحسن إسلامه و كانت[٥] منه هنات و هنات فقام القوم[٦] من عند رسول اللهﷺ فجعلت[٧] اليهود يسر بعضها[٨] إلى بعض بأن محمدا لمؤتى له و مبخوت في أمره و ليس بنبي صادق و جاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشب به الحمار و صرعه على رأسه فأوجعه ثم عاد ليركبه[٩] فعاد إليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد أنت ٣٠٦/١٧
شاهدت آيات الله و كفرت بها أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده فأنا[١٠] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأنام ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ و أشهد أن محمدا عبده و رسوله سيد أهل دار السلام مبعوث لإسعاد من سبق علم[١١] الله له بالسعادة و إشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة[١٢]، و أشهد أن بعلي بن أبي طالب وليه و وصي رسوله يسعد الله من يسعد[١٣] إذا وفقه لقبول موعظته و التأدب بأدبه و الايتمار بأوامره و الانزجار بزواجره و أن الله تعالى بسيوف سطوته و صولات نقمته يكبت و يخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر و دليله الواضح الباهر[١٤] إلى الإيمان به أو يقذفه[١٥] في الهاوية إذا أبى إلا تماديا في غيه و امتدادا في طغيانه و عمهه[١٦] ما ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله في أقواله[١٧]، متصوب[١٨] له في جميع أفعاله و في فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليا وصيا و وليا و لعلمه وارثا و بدينه قيما و على أمته مهيمنا و لديونه قاضيا و لعداته منجزا و لأوليائه مواليا و لأعدائه معاديا فقال رسول اللهﷺ يا. كعب بن أشرف ٣٠٧/١٧
حمارك أعقل منك[١٩]، قد أبى أن تركبه فلن تركبه أبدا فبعه من بعض إخواننا المؤمنين.

فقال كعب فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب[٢٠] بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله و الله لو لا كراهية مخالفته[٢١] لقتلتك و وطيتك بحوافري و لقطعت رأسك بأسناني فخزي و سكت و اشتد جزعه مما سمع من الحمار و مع ذلك غلب عليه الشقاء و اشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم[٢٢]، و كان يركبه و يجيء[٢٣] إلى رسول اللهﷺ و هو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف و يرفق به في المسالك فكان رسول اللهﷺ يقول له[٢٤]: يا ثابت هذا لك و أنت مؤمن مرتفق[٢٥] بمرتفقين فلما انصرف[٢٦] القوم من عند رسول اللهﷺ و لم يؤمنوا أنزل الله يا محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ في العظمة ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ فوعظتهم و خوفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بنبوتك و هم قد شاهدوا هذه الآيات و كفروا فكيف يؤمنون بك عند قولك[٢٧] و دعائك[٢٨].

---

(١) في نسخة والمصدر: ما ينبغي.
(٢) في نسخة: أشهد.
(٣) في المصدر: ها أنذا.
(٤) في المصدر: أولى بسريرتك.
(٥) في نسخة: وكان.
(٦) في نسخة وفي المصدر: فلما قام القوم.
(٧) في نسخة والمصدر: جعلت.
(٨) في نسخة: بعضهم.
(٩) في المصدر: يركبه، وفي نسخة: فركبه.
(١٠) وفي نسخة: وأنا أشهد.
(١١) في نسخة والمصدر: من سبق في علم.
(١٢) في المصدر: بالشقاء له.
(١٣) في المصدر: من يسعده.
(١٤) في المصدر: الواضح القاهر.
(١٥) في المصدر: أو يقذفه الله.
(١٦) العمه: التحير والتردد وقيل التردد في الضلالة، لسان العرب ٩: ٤٠٨.
(١٧) في نسخة: في جميع أقواله.
(١٨) في المصدر: مصوب.
(١٩) في نسخة والمصدر: حمارك خير.
(٢٠) في نسخة: لا حاجة لي فيه بعد أن قد ضرب.
(٢١) في المصدر: لو لا كراهة مخالفة رسول اللهﷺ.
(٢٢) في المصدر ونسخة: بمائة دينار.
(٢٣) في نسخة: ويجيء عليه.
(٢٤) في المصدر: فقال رسول اللهﷺ.
(٢٥) في المصدر: مؤمن يرتفق.
(٢٦) في نسخة والمصدر: قال فلما انصرف.
(٢٧) في المصدر: قولك وفعالك.
(٢٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٩٢ - ٩٨ ح٥٢.

بيان: يقال أثخنته الجراحة أي أوهنته قاله الجوهري[١]، و قال في فلان هنات أي خصال شر[٢]، و قال الشباب نشاط الفرس و رفع يديه جميعا تقول شب الفرس يشب و يشب شبابا و شبيبا إذا قمص[٣] و لعب انتهى[٤] و تجهمه استقبله بوجه كريه.

٣٠٨/١٧ **١٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام الحسن عليه السلام قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام كيف كانت الأخبار[٥] في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة و المدينة فقال يا بني استأنف لها النهار فلما كان من غد[٦] قال يا بني أما الغمامة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد و كان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا[٧] في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي و ربما عصفت عليهم فيها الرياح و سفت[٨] عليهم الرمال و التراب و كان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه و تزول بزواله إن تقدم تقدمت و إن تأخر تأخرت و إن تيامن تيامنت و إن تياسر تياسرت فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه و كانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال و التراب تسفيها في وجوه قريش و رواحلها[٩] حتى إذا دنت من محمد صلى الله عليه وآله هدأت و سكنت و لم تحمل شيئا من رمل و لا تراب و هبت عليه ريح باردة لينة حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها جوار محمد أفضل من خيمة فكانوا يلوذون به و يتقربون إليه فكان الروح يصيبهم بقربه و إن كانت الغمامة مقصورة عليه و كان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيدا منهم[١٠] قالوا إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف و كرم فتخاطبهم أهل القافلة انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها و اسم صاحبه و صفيه و شقيقه فينظرون فيجدون مكتوبا عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي سيد الوصيين و شرفته بآله[١١] الموالين له و لعلي و أوليائهما و المعادين لأعدائهما فيقرأ ذلك و يفهمه من يحسن أن يكتب و يقرأ من لا يحسن ذلك[١٢].**

٣٠٩/١٧ **قال علي بن محمد عليه السلام و أما تسليم الجبال و الصخور و الأحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام و تصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حرا يصعده و ينظر من قلله إلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ و أنواع[١٣] عجائب رحمته و بدائع حكمته و ينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض و البحار[١٤] و المفاوز و الفيافي فيعتبر بتلك الآثار و يتذكر بتلك الآيات و يعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة و نظر الله عز و جل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب و أجلها و أطوعها و أخشعها و أخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت و محمد ينظر إليها و أذن للملائكة فنزلوا و محمد ينظر إليهم و أمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد و غمرته و نظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور[١٥]، طاوس الملائكة هبط إليه و أخذ بضبعه[١٦] و هزه و قال يا محمد: اقرأ قال و ما أقرأ قال يا محمد: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾[١٧] ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز و جل ثم صعد إلى علو و نزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل و قد غشيه من تعظيم جلال الله و ورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمى[١٨] و النافض[١٩] و قد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره و نسبهم إياه إلى الجنون و أنه يعتريه شياطين و كان من أول أمره أعقل خلق الله[٢٠]، و أكرم براياه و أبغض الأشياء إليه الشيطان و أفعال المجانين و أقوالهم فأراد الله**

(١) الصحاح: ٢٨٧.
(٢) الصحاح: ٢٥٢٧.
(٣) القماص: الوثب، لسان العرب ١١: ٣٠٣.
(٤) الصحاح: ١٥١٠.
(٥) في نسخة والمصدر: كانت هذه الأخبار.
(٦) في نسخة والمصدر: كان من الغد.
(٧) في نسخة: وكانوا.
(٨) سفت الريح التراب: ذرته، وقيل: حملته، لسان العرب ٦: ٢٩٠.
(٩) في نسخة وفي المصدر: ووجوه رواحلهم.
(١٠) في المصدر: تسير في موضع (بعيد).
(١١) في المصدر: وشرّفته بأصحابه.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح٧٦.
(١٣) في نسخة: إلى أنواع.
(١٤) في نسخة: وأقطار البحار.
(١٥) في المصدر: المطوّق بالنور.
(١٦) الضبع: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره، وقيل: العضد كلها، لسان العرب: ٨: ١٦.
(١٧) العلق: ١ ـ ٥.
(١٨) في نسخة والمصدر: ركبه به الحمى.
(١٩) النافض: حمى الرعدة، لسان العرب ١٤: ٢٣٩.
(٢٠) في نسخة والمصدر: أعقل خليقة الله.

٣١٠/١٧ عز و جل أن يشرح صدره و يشجع قلبه فأنطق[١] الجبال و الصخور و المدر و كلما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله[٢]، أبشر فإن الله عز و جل قد فضلك و جملك و زينك و أكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون و عن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين و الكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش و عتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات و يرفعك إلى أرفع الدرجات و سوف ينعم و يفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب و سوف يبث علومك في العباد و البلاد بمفتاحك[٣] و باب مدينة حكمتك[٤] علي بن أبي طالب و سوف يقر عينك ببنتك فاطمة و سوف يخرج منها و من علي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و سوف ينشر في البلاد دينك و سوف يعظم أجور المحبين لك و لأخيك و سوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك علي فيكون تحته كل نبي و صديق و شهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم فقلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به و ذلك بعد ما ولد علي و هو طفل أو هو ولد عمي و قال بعد ذلك لما تحرك علي قليلا[٥] و هو معه أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه و مثل له علي‌عليه السلام و سائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم أخرج محمد من الكفة و ترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم فعرفه[٦] رسول الله بعينه و صفته و نودي في سره يا

٣١١/١٧ محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي الذي أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة و خفف عني[٧] مكافحة الأمة و سهل علي مبارزة العتاة و الجبابرة من قريش[٨].

قال علي بن محمد‌عليه السلام و أما دفاع الله[٩] القاصدين لمحمد‌صلى الله عليه وآله إلى قتله و إهلاكه إياهم كرامة لنبيه و تصديقه إياه فيه فإن رسول الله‌صلى الله عليه وآله كان و هو ابن سبع سنين[١٠] بمكة قد نشأ في الخير نشوا لا نظير له في سائر صبيان قريش حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد‌صلى الله عليه وآله و شاهدوا نعته و صفته فأسر بعضهم إلى بعض:[١١] هذا و الله محمد الخارج في آخر الزمان المدال[١٢] على اليهود و سائر أهل الأديان يزيل الله تعالى به دولة اليهود و يذلهم و يقمعهم و قد كانوا وجدوه في كتبهم النبي الأمي الفاضل الصادق فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك و تفاوضوا في أنه ملك يزال ثم قال بعضهم لبعض تعالوا نحتال[١٣] عليه فنقتله فإن الله يمحو ما يشاء و يثبت لعلنا نصادفه ممن يمحو فهموا بذلك ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى نمتحنه و نجربه بأفعاله فإن الحلية قد توافق الحلية و الصورة قد تشاكل الصورة إن ما وجدناه في كتبنا أن محمدا يجنبه ربه من الحرام و الشبهات فصادفوه و القوه[١٤] و ادعوه إلى دعوة و قدموا إليه الحرام و الشبهة فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنه غير من تظنون و إنما الحلية وافقت الحلية و الصورة ساوت الصورة و إن لم يكن الأمر كذلك و لم يأكل منهما[١٥] فاعلموا أنه هو فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

٣١٢/١٧ قال فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه و دعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول الله‌صلى الله عليه وآله قدموا إليه و إلى أبي طالب و الملإ[١٦] من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها[١٧] و شووها فجعل أبو طالب و سائر قريش يأكلون منها و رسول الله‌صلى الله عليه وآله يمد يده نحوها فيعدل بها يمنة ثم يسرة[١٨]، ثم أماما ثم خلفا ثم فوقا ثم تحتا لا تصيبها يده فقالوا ما لك يا محمد لا تأكل منها فقال يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها و هذه يدي يعدل بها عنها و ما أراها إلا

---

(١) في نسخة: فانطق الله.
(٢) في المصدر: السلام عليك يا حبيب الله.
(٣) في نسخة: لمفتاحك.
(٤) في المصدر: مدينة علمك.
(٥) في «أ»: عليّ وليداً.
(٦) في نسخة: وعرفه.
(٧) في نسخة: وخفف على.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٦ ـ ١٥٨ ح٨٧ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: وأما دفع الله.
(١٠) في نسخة: ابن تسع سنين.
(١١) في المصدر: إلى بعض وقالوا:
(١٢) الإدالة: الغلبة. لسان العرب ٤: ٤٤٤.
(١٣) في نسخة: نحتل [عليه].
(١٤) في المصدر: آلفوه.
(١٥) في المصدر: ولم يأكل نهما شيئاً.
(١٦) في نسخة: وإلى الملا.
(١٧) الوقذ: شدة الضرب، والموقوذة: المضروبة حتى تموت. لسان العرب ١٥: ٣٦٣.
(١٨) في المصدر وفي نسخة: يمنة ويسرة.

حراما يصونني ربي عز و جل عنها[1] فقالوا ما هي إلا حلال فدعنا نلقمك[2]، فقال رسول الله ﷺ فافعلوا إن قدرتم فذهبوا ليأخذوا منها و يطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها فقال رسول الله ﷺ فهذه قد منعت منها فأتوني بغيرها إن كانت لكم فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب لم يكونوا اشتروها و عملوها على[3] أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر فتناول رسول الله ﷺ لقمة فلما ذهب يرفعها ثقلت عليه و نصلت[4] حتى سقطت من يده و كلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت و سقطت فقالوا يا محمد فما بال هذه لا تأكل منها قال رسول الله ﷺ و هذه أيضا قد منعت منها و ما أراها إلا من شبهة[5] يصونني
٣١٣/١١ ربي عز و جل عنها قالوا ما هي شبهة[6]، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا[7] إن قدرتم عليه فكلما[8] تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم سقطت و لم يقدروا أن يلقموها[9]، فقال رسول الله ﷺ هو ما قلت لكم شبهة[10] يصونني ربي عز و جل عنها فتعجبت قريش من ذلك و كان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها[11] لما أن أظهره الله عز و جل بالنبوة و أغرتهم اليهود أيضا فقالت لهم اليهود أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل ما نراه إلا يسالبكم[12] نعمكم و أرواحكم[13]، سوف يكون لهذا شأن عظيم[14].

و قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا و هم سبعون[15]، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها ثم قعدوا له ذات غلس[16] في طريقه على جبل حرا فلما صعده صعدوا إليه و سلوا سيوفهم و هم سبعون رجلا من أشد اليهود و أجلدهم و ذوي النجدة منهم فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم و بينه فانضما[17]، و صار ذلك حائلا بينهم و بين محمد ﷺ و انقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما فسلوا بعد سيوفهم و قصدوه فلما[18] همّوا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل و حيل[19] بينهم و بينه فيغمدونها ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ ذروة الجبل فكان[20] ذلك سبعا و أربعين مرة فصعدوا الجبل و داروا خلفه[21] ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق و مد الله عز و جل.

٣١٤/١٧ الجبل فأبطئوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره و ثنائه على ربه و اعتباره بعبره ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه و لحقوه و سلوا[22] سيوفهم عليه ليضربوه بها فانضم طرفا الجبل و حال بينهم و بينه فغمدوها ثم انفرج فسلوها ثم انضم فغمدوها و كان ذلك سبعا و أربعين مرة كلما انفرج سلوها فإذا انضم غمدوها فلما كان في آخر مرة و قد قارب رسول الله ﷺ القرار سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل و ضغطهم الجبل و رضضهم و ما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين ثم نودي يا محمد انظر خلفك إلى بغاتك السوء[23] ماذا صنع بهم ربهم فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمان فلما نظر انفرج الطرفان و سقط أولئك القوم و سيوفهم بأيديهم و قد هشمت وجوههم و ظهورهم و جنوبهم و أفخاذهم و سوقهم و أرجلهم و خروا موتى تشخب أوداجهم دما و خرج رسول الله ﷺ من ذلك[24] الموضع سالما مكفيا مصونا محفوظا تناديه الجبال و ما عليها من الأحجار[25]: هنيئا لك يا محمد نصرة الله عز و جل لك على أعدائك بنا و سينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك و عتاتهم بعلي بن أبي طالب و يشد يده[26] لإظهار دينك و إعزازه و إكرام أوليائك و قمع أعدائك و سيجعله تاليك و ثانيك و نفسك التي بين جنبيك و

(١) في نسخة: منها.
(٢) في المصدر: نلقمك [منها].
(٣) في نسخة: اشتروها وعمدوها. وفي المصدر: اشتروها وعمدوا.
(٤) في المصدر ونسخة: ثقلت عليه وفصلت.
(٥) في المصدر: هذه شبهه.
(٦) في المصدر: ما هي من شبه.
(٧) في المصدر ونسخة: نلقمك منها قال: فافعلوا.
(٨) في المصدر ونسخة: فلما.
(٩) في نسخة يلقوها.
(١٠) في المصدر: هذه شبهه.
(١١) في نسخة: أن يظهروها.
(١٢) في نسخة: إلا سالبكم.
(١٣) في «أ»: وأزواجكم.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٩ ـ ١٦١ ح ٧٩.
(١٥) في المصدر: سبعون رجلاً.
(١٦) في المصدر: ذات [يوم].
(١٧) في نسخة: وانضما. وفي المصدر: فانضما.
(١٨) في نسخة: فكلما.
(١٩) في نسخة: ويحول.
(٢٠) في نسخة وفي المصدر: وكان.
(٢١) في نسخة: وداروا حلقه.
(٢٢) في «أ»: قارب رسول الله ﷺ القرار أرسلوا.
(٢٣) في نسخة والمصدر: بغاتك بالسوء.
(٢٤) في نسخة: عن ذلك.
(٢٥) في نسخة والمصدر: الأحجار والأشجار.
(٢٦) في نسخة والمصدر: وتسديده.

سمعك الذي به تسمع و بصرك الذي به تبصر و يدك التي بها تبطش و رجلك التي عليها تعتمد و سيقضي عنك ديونك و يفي عنك بعداتك و سيكون جمال أمتك و زين أهل ملتك و سيسعد ربك عز و جل به محبيه و يهلك به شانئيه[١].

٣١٥/١٧ قال علي بن محمد و أما الشجرتان اللتان تلاصقتا فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم في طريق له بين مكة و المدينة و في عسكره منافقون من المدينة و كافرون من مكة و منافقون لها[٢] و كانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد ﷺ[٣] و آله الطيبين و أصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض يأكل كما نأكل و ينفض كرشه من الغائط و البول كما ننفض و يدعي أنه رسول الله فقال بعض مردة المنافقين هذه صحراء ملساء لأتعمدن النظر إلى استه إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا فقال آخر[٤] لكنك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد لأنه[٥] أشد حياء من الجارية العذراء المحرمة[٦] قال فعرف الله عز و جل ذلك نبيه ﷺ[٧] فقال لزيد بن ثابت اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين يومئ إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا في المفازة و بعدتا عن الطريق قدر ميل فقف بينهما و ناد أن رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا و تنضما ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته ففعل ذلك زيد و قاله[٨] فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما و سعت كل واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابين كل واحد منهما إلى الآخر التقيا بعد طول غيبة و شدة اشتياق ثم تلاصقتا و انضمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء و قعد رسول الله ﷺ خلفهما فقال أولئك المنافقون قد استتر عنا فقال بعضهم لبعض فدوروا خلفه لتنظروا إليه فذهبوا يدورون خلفه فدارت الشجرتان كلما داروا و منعتاهم من النظر إلى عورته

٣١٦/١٧ فقالوا تعالوا نتحلق حوله لتراه طائفة منا فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتى فرغ و توضأ و خرج من هناك و عاد إلى العسكر و قال لزيد بن ثابت عد إلى الشجرتين و قل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما فقال لهما و سعت كل واحدة منهما إلى موضعهما[٩] و الذي بعثه بالحق نبيا سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه حتى عادت كل شجرة إلى موضعها فقال المنافقون قد امتنع محمد من أن يبدي لنا عورته و أن ننظر إلى استه فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم[١٠] أنه و نحن سيان فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئا البتة لا عينا و لا أثرا قال و عجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فنودوا من السماء أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى إن سعي الملائكة بكرامات الله عز و جل إلى محبي محمد و محبي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى و إن تنكب نفحات النار يوم القيامة عن محبي[١١] علي و المتبرءين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى[١٢].

قال علي بن محمد صلوات الله عليهما و أما دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلا من ثقيف كان أطب الناس يقال له الحارث بن كلدة الثقفي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد جئت أداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي فقال رسول الله ﷺ[١٣] أنت تفعل أفعال المجانين و تنسبني إلى الجنون قال الحارث و ما ذا فعلته من أفعال المجانين قال نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة منك و لا تجربة و لا نظر في صدقي أو كذبي فقال الحارث أو ليس قد عرفت كذبك و جنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها فقال رسول الله ﷺ و قولك لا تقدر لها

٣١٧/١٧ فعل[١٤] المجانين لأنك لم تقل لم قلت كذا و لا طالبتني بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت أنا أمتحن أمرك

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٦١ ـ ١٦٣ ح ٨٠.
(٢) في نسخة والمصدر: ومنافقون منها.
(٣) في نسخة: فيما بينهم لمحمد.
(٤) في نسخة: فقال الآخر.
(٥) في المصدر: إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد فإنه.
وفي نسخة: أن يقعد فإنه أشد حياء.
(٦) في المصدر: العذراء الممتنعة المحرمة.
(٧) في نسخة: نبيه محمداً.
(٨) في المصدر: فقال. وفي نسخة: وقالوا.
(٩) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.
(١٠) في نسخة: لتعلموا.
(١١) في نسخة: محبي محمد.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٦٣ ـ ١٦٥ ح ٨١.
(١٣) في المصدر ونسخة: يا حارث أنت.
(١٤) في نسخة: لها أفعال.

بآية أطالبك بها إن كنت نبيا فادع تلك الشجرة يشير بشجرة[١] عظيمة بعيد عمقها فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ و شهدت لك بذلك و إلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة و أشار إليها أن تعالي فانقلعت تلك الشجرة بأصولها و عروقها و جعلت تخد في الأرض أخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه و نادت بصوت فصيح ها[٢] أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني فقال لها رسول الله ﷺ دعوتك لتشهد لي[٣] بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي بعد شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة و أنه سندي و ظهري و عضدي و فخري و عزي و لولاه ما خلق الله[٤] عز و جل شيئا مما خلق فنادت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله أرسلك بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً و أشهد أن عليا ابن عمك هو أخوك في دينك أوفر خلق الله من الدين حظا و أجزلهم من الإسلام نصيبا و أنه سندك و ظهرك قامع أعدائك ناصر[٥] أوليائك باب علومك في أمتك و أشهد أن أولياءك الذين يوالونه و يعادون أعداءه حشو الجنة و أن أعداءه الذين يوالون أعداءه و يعادون أولياءه[٦] حشو النار فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال يا حارث أو مجنونا يعد من هذه آياته فقال الحارث بن كلدة لا و الله يا رسول الله و لكني أشهد أنك رسول[٧] رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و حسن إسلامه[٨].

٣١٨/١٧ و أما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة و قد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت[٩] الإيمان و معها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه فقال رسول الله ﷺ ما هذه قالت له بأبي أنت و أمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر فإني علمتهم رجالا جلدا و هذا حمل كان لي ربيبة[١٠] أعده كالولد لي و علمت أن أحب الطعام إليك الشواء و أحب الشواء إليك الذراع و نذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه و لأطعمنك من شوائة ذراعيه[١١] و الآن فقد سلمك الله منهم و أظفرك عليهم[١٢] و قد جئتك بنذري[١٣] و كان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور و علي بن أبي طالب ؑ فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالخبز[١٤] فأتي به فمد البراء بن المعرور يده و أخذ منه لقمة فوضعها في فيه فقال[١٥] علي بن أبي طالب ؑ يا براء لا تتقدم رسول الله ﷺ فقال البراء و كان أعرابيا يا علي كأنك تبخل رسول الله ﷺ فقال علي ؑ ما أبخل رسول الله ﷺ و لكني أبجله و أوقره ليس لي و لا لك و لا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول و لا فعل و لا أكل و لا شرب فقال البراء ما أبخل[١٦] رسول الله ﷺ قال علي ؑ ما لذلك قلت و لكن هذا جاءت به هذه و كانت يهودية و لسنا نعرف حالها فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلته بغير إذنه وكلت[١٧]

٣١٩/١٧ إلى نفسك يقول علي هذا و البراء يلوك اللقمة إذ[١٨] أنطق الله الذراع فقالت[١٩] يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة و سقط البراء في سكرات الموت و لم يرفع إلا ميتا فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالمرأة فأتي بها فقال ما حملك على ما صنعت فقالت وترتني وترا عظيما[٢٠] قتلت أبي و عمي و زوجي و أخي و ابني ففعلت هذا و قلت إن كان ملكا فسأنتقم منه و إن كان نبيا كما يقول و قد وعد فتح مكة و النصر و الظفر فيمنعه الله منه و يحفظه و لن يضره فقال رسول الله ﷺ أيتها المرأة لقد صدقت ثم قال لها رسول الله ﷺ لا يغرك[٢١] موت البراء فإنما امتحنه

---

(١) في المصدر: وأشار لشجرة.
(٢) في نسخة: فها أنا ذا.
(٣) في المصدر: دعوتك لتشهدي.
(٤) في نسخة: ولولاه لما خلق الله.
(٥) في المصدر ونسخة وناصر.
(٦) في المصدر ونسخه: وأن أعدائك الذين. وفي نسخة: وأن أعدائك الذين يوالون أعداءك ويعادون أولياءك.
(٧) في نسخة: رسول الله.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٨٣.
(٩) في نسخة: وقد أظهرت.
(١٠) في المصدر: ربيته.
(١١) في المصدر: فنذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شواء ذراعه الآن.
(١٢) في نسخة والمصدر: وأظفرك بهم.
(١٣) في المصدر: فجئت بهذا لأفي بنذري. وفي نسخة: وقد جئتك بهذا أفي بنذري.
(١٤) في نسخة: ائتونا بالحبر. وفي المصدر: ائتوا بخبر.
(١٥) في نسخة والمصدر: فقال له.
(١٦) في نسخة: ما أبجل.
(١٧) في نسخة: وكلك.
(١٨) في نسخة: إذا.
(١٩) في نسخة: وقالت.
(٢٠) في نسخة والمصدر: فيمنعه الله.
(٢١) في المصدر: لا يضرك.

الله لتقدمه بين يدي رسول اللهﷺ و لو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره و سمه ثم قال رسول اللهﷺ ادع لي فلانا و فلانا و ذكر قوما من خيار أصحابه فيهم سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار و صهيب و بلال و قوم من سائر الصحابة تمام عشرة و عليﷺ حاضر معهم فقال اقعدوا و تحلقوا عليه و وضع[١] رسول اللهﷺ يده على الذراع المسمومة و نفث[٢] عليه و قال[٣] بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء و لا داء في الأرض و لا في السماء وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم قال كلوا على اسم الله فأكل رسول اللهﷺ و أكلوا حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء ثم أمر بها فحبست فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال[٤] أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك فكيف رأيت دفع الله عن نبيه و صحابته فقالت يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكة و الآن قد[٥] أيقنت أنك رسول الله حقا فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله[٦] و حسن إسلامها[٧].

٣٢٠/١٧ فقال علي بن الحسينﷺ و لقد حدثني أبي عن جدي أن رسول اللهﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال أين علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قباء فجلس رسول اللهﷺ و لم يصل عليه قالوا يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه فقال رسول اللهﷺ إن الله عز و جل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي[٨] فيجعله في حل مما كلمه به بحضرة رسول اللهﷺ ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له فقال بعض[٩] من حضر رسول اللهﷺ و شاهد الكلام الذي تكلم به البراء يا رسول الله إنما كان مزحا مازح به عليا لم يكن منه جدا فيؤاخذه الله عز و جل بذلك قال رسول اللهﷺ لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله تعالى أعماله كلها و لو كان تصدق بمثل[١٠] ما بين الثرى إلى العرش ذهبا و فضة و لكنه كان مزحا و هو في حل من ذلك إلا أن رسول اللهﷺ يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن علياﷺ واجد[١١] عليه فيجدد بحضرتكم إحلالا[١٢] و يستغفر له ليزيده الله عز و جل بذلك قربة و رفعة في جنانه فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالبﷺ فوقف قبالة الجنازة و قال رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما قواما و لقد مت في سبيل الله و قال رسول اللهﷺ و لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء عليﷺ له ثم قام فصلى عليه و دفن فلما انصرف و قعد في العزاء[١٣] قال أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية لأن صاحبكم عقد له في الحجب
٣٢١/١٧ قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة و بالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها ثم ذهب بها إلى ربض[١٤] الجنان و تلقاها كل من كان فيها من خزانها[١٥] و اطلع إليه[١٦] كل من كان فيها من حور حسانها[١٧] فقالوا بأجمعهم له طوباك طوباك يا روح البراء انتظر عليك رسول الله عليا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما الكرام حتى ترحم عليك علي و استغفر لك أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك[١٨] من الذنوب بعدد الحصى و الثرى و قطر المطر و ورق الشجر و عدد شعور الحيوانات و لحظاتهم و أنفاسهم و حركاتهم و سكناتهم لكانت مغفورة بدعاء عليﷺ لك قال رسول اللهﷺ فتعرضوا عباد الله[١٩] لدعاء علي لكم و لا تتعرضوا لدعاء علي عليكم فإن من دعا عليه أهلكه الله و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده الله و لو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله[٢٠].

---

(١) في نسخة والمصدر: فوضع.
(٢) النفث: شبيه النفخ. لسان العرب ١٤: ٢٢٣.
(٣) في المصدر: وقال [بسم الله الرحمن الرحيم].
(٤) في المصدر: فلما كان في اليوم الثاني جيء بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) في نسخة وفي المصدر: والآن فقد.
(٦) في المصدر: ورسوله حقاً.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٧ ـ ١٧٩ ح ٨٥ ببعض الفارق.
(٨) في نسخة: علي بن أبي طالب.
(٩) في نسخة: فقال له بعض.
(١٠) في المصدر: تصدق بملء. وفي نسخة: تصدقت على.
(١١) وجد عليه: غضب عليه. لسان العرب ١٥: ٢١٩.
(١٢) في نسخة: احلالاً له. وفي المصدر: احلاله.
(١٣) في نسخة: في المعزى.
(١٤) في المصدر: روض.
(١٥) في نسخة: من الخزان.
(١٦) في المصدر: واطلع عليه.
(١٧) في «أ»: من الحور الحسان.
(١٨) في نسخة: ولو كان لك.
(١٩) في نسخة والمصدر: يا عباد الله.
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٩ ـ ١٨٠ ح ٨٦.

و أما كلام الذئب له فإن رسول الله صلی الله علیه و آله كان جالسا ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه[١] العجب فلما رآه[٢] من بعيد قال لأصحابه إن لصاحبكم هذا شأنا عجيبا فلما وقف قال له رسول الله صلی الله علیه و آله حدثنا بما أزعجك قال الراعي يا رسول الله أمر[٣] عجيب كنت في غنمي إذ جاء ذئب فحمل حملا فرميته بمقلاعتي[٤] فانتزعته منه ثم
٣٢٢/١٧ جاء إلى الجانب الأيمن فتناول[٥] حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه ثم جاء الخامسة هو و أنثاه يريد أن يتناول[٦] حملا فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه و قال أما تستحيي تحول[٧] بيني و بين رزق قد قسمه الله لي أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغدى به فقلت ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلمني كلام الآدميين فقال لي الذئب أ لا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك محمد رسول رب العالمين بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين و ما لم يأت من الآخرين ثم اليهود مع علمهم بصدقه و وجودهم له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين و أفضل الفاضلين يكذبونه و يجحدونه و هو بين الحرتين و هو الشفاء النافع ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله و أسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم فقلت له و الله لقد عجبت من كلامك و استحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي فكل منها ما شئت لا أدافعك و لا أمانعك فقال لي الذئب يا عبد الله احمد الله[٨] إذ كنت ممن يعتبر بآيات الله و ينقاد لأمره لكن[٩] الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام و ما يؤديه عن الله عز و جل من فضائله و ما يراه من وفور حظه من العلم[١٠] الذي لا نظير له فيه و الزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه و الشجاعة التي لا عدل له فيها و نصرته للإسلام التي لا حظ لأحد فيها مثل حظه ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته و موالاة أوليائه و التبري من أعدائه و يخبر أن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا و إن جل و عظم ممن يخالفه[١١] ثم هو مع ذلك يخالفه و يدفعه عن حقه و يظلمه و يوالي أعداءه و يعادي أولياءه إن هذا لأعجب من منعك إياي.

٣٢٣/١٧ قال الراعي فقلت أيها الذئب أو كائن هذا قال بلى و ما هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلا و يقتلون ولده و يسبون حريمهم[١٢] و هم مع ذلك يزعمون أنهم مسلمون فدعواهم أنهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لا جرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء و جعل في تعذيبهم شهواتنا و في شدائد آلامهم لذاتنا قال الراعي فقلت و الله لو لا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمدا حتى أراه فقال لي الذئب يا عبد الله فامض إلى محمد و اترك علي غنمك لأرعاها لك فقلت كيف أثق بأمانتك فقال لي يا عبد الله إن الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قويا أمينا عليها أو لست مؤمنا بمحمد مسلما له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي عليه السلام فامض لشأنك فإني راعيك و الله عز و جل ثم ملائكته المقربون رعاة لي إذ كنت خادما لولي[١٣] علي فتركت غنمي على الذئب و الذئبة و جئتك يا رسول الله فنظر رسول الله صلی الله علیه و آله في وجوه القوم و فيها ما يتهلل سرورا به و تصديقا و فيها من يعبس[١٤] شكا فيه و تكذيبا و يسر منافقون إلى أمثالهم هذا قد واطأه محمد على هذا الحديث ليختدع[١٥] به الضعفاء الجهال فتبسم رسول الله صلی الله علیه و آله و قال لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقنته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك

---

(١) الفريصة: المضغة التي بين الثدي ومرجع الكتف (ترعد عند الفزع). لسان العرب ١٠: ٢٢٩.
وفي نسخة: استفرغه.
(٢) في المصدر: فلما رآه [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].
(٣) في نسخة: يا رسول الله أمري.
(٤) في نسخة: فرميته بمعزافتي. وفي بقية المواضع: بمقلاعي.
(٥) في نسخة: فحمل حملاً. وفي المصدر: فتناول منه حملا.
(٦) في نسخة: يريدان أن يتناولا.
وأقعى الكلب والسبع: جلس على استه. لسان العرب ١١: ٢٥١.
(٧) في المصدر: أما تستحي أن تحول.
(٨) في نسخة: فاحمد الله.
(٩) في نسخة: وينقاد لأمره ولكن.
(١٠) في نسخة: من العمل.
(١١) في نسخة: ممن خالفه.
(١٢) في المصدر: ويقتلون أولاده ويسبون حرمهم. وفي نسخة: ويسبون حرمهم.
(١٣) في نسخة: خادماً لولي الله.
(١٤) في نسخة والمصدر: ما تعبس.
(١٥) في نسخة: لينخدع.

الجبار و المطوف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار و الذي هو تلوي في قيادة الأخيار و المتردد معي في
الأصلاب الزاكيات المتقلب معي في الأرحام الطاهرات الراكض معي في مسالك الفضل و الذي كسي ما كسيته من
العلم و الحلم و العقل و شقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله و صلب أبي طالب و عديلي في ٣٢٤/١٧
اقتناء المحامد و المناقب علي بن أبي طالب آمنت به أنا و الصديق الأكبر و ساقي أوليائي من نهر الكوثر آمنت به
أنا و الفاروق الأعظم و ناصر أوليائي السيد الأكرم آمنت به أنا و من جعله الله محنة لأولاد الغي و الرشدة[١] و جعله
للموالين له أفضل العدة آمنت به أنا و من جعله الله لديني قواما و لعلومي علاما و في الحروب مقداما و على
أعدائي ضرغاما أسدا[٢] قمقاما آمنت به أنا و من سبق الناس إلى الإيمان فتقدمهم إلى رضا الرحمن و تفرد دونهم
بقمع أهل الطغيان و قطع بحججه و واضح بيانه معاذير أهل البهتان آمنت به أنا و علي بن أبي طالب الذي جعله الله
لي سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا و سندا و عضدا لا أبالي من خالفني إذا وافقني و لا أحفل[٣] بمن خذلني إذا وازرني و
لا أكترث بمن أزور عني إذا ساعدني آمنت به أنا و من زين الله به الجنان و بمحبيه و ملأ طبقات النيران بشانئيه[٤]
و لم يجعل أحدا من أمتي يكافيه و لا يدانيه لم يضرني عبوس المعبس[٥] منكم إذا تهلل وجهه و لا إعراض
المعرض[٦] منكم إذا خلص لي وده ذاك علي بن أبي طالب الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات و الأرضين[٧]
لنصر الله عز و جل به وحده هذا الدين و الذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين باذلا روحه في نصرة كلمة
الله رب العالمين و تسفيل كلمات إبليس اللعين.

قال ﷺ هذا الراعي لم يبعد شاهده[٨] فهلموا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فإن كلمانا و وجدناهما يرعيان ٣٢٥/١٧
غنمه و إلا كنا على رأس أمرنا فقام رسول الله ﷺ و معه جماعة كثيرة من المهاجرين و الأنصار فلما رأوا القطيع من
بعيد قال الراعي ذاك قطيعي فقال المنافقون فأين الذئبان فلما قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها كل
شيء يفسدها فقال لهم رسول الله ﷺ أتحبون أن تعلموا أن الذئب ما عنى غيري بكلامه قالوا بلى يا رسول الله قال
أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان فأحاطوا به فقال للراعي يا راعي قل للذئب من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء[٩]
قال فجاء الذئب إلى واحد منهم و تنحى عنه ثم جاء إلى آخر[١٠] و تنحى عنه فما زال حتى دخل وسطهم فوصل إلى
رسول الله ﷺ هو و أنثاه و قالا السلام عليك يا رسول الله رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و وضعا خدودهما
على التراب و مرغاها بين يديه و قالا نحن كنا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي و أخبرناه بخبرك فنظر رسول
الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال ما للكافرين عن هذا محيص و لا للمنافقين عن هذا[١١] موئل و لا معدل.

ثم قال رسول الله ﷺ هذه واحدة قد علمتم صدق الراعي فيها أفتحبون أن تعلموا صدقه في الثانية قالوا بلى يا
رسول الله قال أحيطوا بعلي بن أبي طالب ففعلوا ثم نادى رسول الله أيها[١٢] الذئبان إن هذا محمد قد أشرتما للقوم
إليه و عينتما عليه فأشيرا و عينا علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه قال فجاء[١٣] الذئبان و تخللا القوم و
جعلا يتأملان الوجوه و الأقدام و كل من تأملاه أعرضا عنه حتى بلغا عليا فلما تأملاه مرغا في التراب أبدانهما و ٣٢٦/١٧
وضعا على الأرض بين يديه خدودهما و قالا السلام عليك يا حليف الندى و معدن النهى و محل الحجى[١٤] و عالما
بما في الصحف الأولى و وصي المصطفى السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه و أشقى بعداوته شانئيه و
جعله[١٥] سيد آل محمد و ذويه السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء

---

(١) في المصدر: [ورحمة لأولاد] الرشد. وفي نسخة: الغي والرشد.
(٢) القمقام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.
(٣) ما حفل به: أي ما بالى. لسان العرب ٣: ٢٤٨.
(٤) في المصدر: بمبغضيه وشانئيه.
(٥) في المصدر: لن يضرني عبوس المتعبسين. وفي نسخة: لم يضرني عبوس المتعبسين.
(٦) في نسخة والمصدر: إعراض المعرضين.
(٧) في نسخة: وأهل الأرضين.
(٨) في نسخة: لم يباعد.
(٩) في المصدر: [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم].
(١٠) في نسخة: إلى الآخر.
(١١) في نسخة: من هذا.
(١٢) في نسخة: نادى رسول الله يا أيها الذئبان.
(١٣) في نسخة: فجاءه.
(١٤) الحجا: العقل والفطنة. لسان العرب ٣: ٦٩.
(١٥) في نسخة: وجعلك.

و يا من لو أحس بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى لانقلب بأعظم الخزي و المقت
من العلي الأعلى قال فعجب أصحاب رسول الله الذين كانوا معه و قالوا يا رسول الله ما ظننا أن لعلي هذا المحل من
السباع مع محله منك قال رسول الله صلى الله عليه و آله فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات المبثوثات في البر و البحر و في
السماوات و الأرض و الحجب و العرش و الكرسي و الله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي
المنصوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلا من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين
الذئبين و كيف لا يتواضع الأملاك و غيرهم من العقلاء لعلي و هذا رب العزة قد آلى على نفسه قسما لا يتواضع أحد
لعلي قيس[١] شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة و إن التواضع الذي تشاهدونه يسير قليل في
جنب هذه الجلالة و الرفعة اللتين عنهما تخبرون[٢].

و أما حنين العود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن
مسجدها فقال له بعض أصحابه[٣] يا رسول الله إن الناس قد كثروا و إنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت فلو أذنت أن
نعمل لك منبرا له مراقي[٤] ترقاها فيراك الناس إذا خطبت فأذن في ذلك فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع فتجاوزه إلى
المنبر فصعده فلما استوى عليه حن ذلك[٥] الجذع حنين الثكلى و أن أنين الحبلى فارتفع بكاء الناس و حنينهم و ٣٢٧/١٧
أنينهم و ارتفع حنين الجذع و أنينه في حنين الناس و أنينهم ارتفاعا بينا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك نزل عن المنبر
و أتى الجذع فاحتضنه و مسح عليه يده و قال اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاونا بك و لا استخفافا بحرمتك و
لكن ليتم لعباد الله مصلحتهم و لك جلالك و فضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله فهدأ حنينه و أنينه و عاد رسول
الله صلى الله عليه و آله إلى منبره ثم قال معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين و يحزن لبعده عنه ففي[٦] عباد
الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد و لو لا أني[٧] احتضنت هذا الجذع و مسحت يدي[٨]
عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة و إن من عباد الله و إمائه لمن يحن إلى محمد رسول الله و إلى علي ولي الله
كحنين هذا الجذع و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد و علي و آلهما الطيبين منطويا أرأيتم شدة حنين
هذا الجذع إلى محمد رسول الله و كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله و مسح يده[٩] عليه قالوا بلى يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان جنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من
يوالي[١٠] محمدا و عليا و آلهما الطيبين و يبرأ من أعدائهما[١١] لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول
الله صلى الله عليه و آله و إن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين أو
صلاة[١٢] نافلة أو صوم أو صدقة و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد و علي ما يتصل بهم من إحسانهم
إلى إخوانهم المؤمنين و معونتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ ٣٢٨/١٧
عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين و أعظم من ذلك مما
يسكن حنين سكان الجنان و حورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية و استعمالهم التورية
ليسلموا[١٣] من كفرة عباد الله و فسقتهم فحينئذ تقول خزان الجنان و حورها لنصبرن على شوقنا إليهم[١٤] كما
يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم و أئمتهم و كما يتجرعون الغيظ و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون
من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرته فعند ذلك يناديهم ربنا عز و جل يا سكان جناتي و يا خزان رحمتي ما لبخل
أخرت عنكم أزواجكم و ساداتكم و لكن ليستكملوا[١٥] نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ
بأيدي الملهوفين و التنفيس عن المكروبين و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل

(١) في المصدر: قسماً حقاً لا يتواضع أحد لعلي عليه السلام قدر.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨١ ـ ١٨٧ ح ٨٧.
(٣) في نسخة: بعض أهله.
(٤) في المصدر: مراق. والمرقاة: الدرجة.
(٥) في المصدر: حنّ إليه ذلك.
(٦) في نسخة وفي المصدر: وفي.
(٧) في المصدر: أني ما احتضنت.
(٨) في نسخة: ومسحت بيدي.
(٩) في نسخة: ومسح بيده.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: من يتولى.
(١١) في المصدر: ويبرأ من أعدائهم. وفي نسخة: ويتبرأ.
(١٢) في نسخة والمصدر: أو صلاته لله.
(١٣) في نسخة والمصدر: ليسلموا بها.
(١٤) في نسخة: شوقنا وحنيننا إليهم.
(١٥) في نسخة: إلا ليستكملوا.

كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغيظها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم[١].

و أما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه به و أهلكهم[٢] به فإن رسول اللهﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد ابن أبي له فدبر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره و يبسط فوقها بساطا و ينصب في أسفل الحفيرة أسنة[٣] رماح و نصب[٤] سكاكين مسمومة و شد أحد جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ليدخل رسول اللهﷺ و خواصه مع عليؑ فإذا وضع رسول اللهﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة و كان قد نصب في داره و خبا رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على عليؑ و من معه عند وقوع محمد في الحفيرة فيقتلونهم بها و دبر أنه إن لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو و أصحابه معه جميعا فجاءه جبرئيلؑ و أخبره[٥] بذلك و قال له إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك و تأكل مما يطعمك فإنه مظهر عليك آياته و ٣٢٩/١٧
مهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك فدخل رسول اللهﷺ و قعد على البساط و قعدوا عن يمينه و شماله و حواليه و لم يقع في الحفيرة فتعجب ابن أبي و نظر و إذا[٦] قد صار ما تحت البساط أرضا ملتئمة فأتى رسول اللهﷺ و علياؑ و صحبهما بالطعام المسموم فلما أراد رسول اللهﷺ وضع يده في الطعام قال يا علي ارق[٧] هذا الطعام بالرقية النافعة فقال عليؑ بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء[٨] في الأرض و لا في السماء وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم أكل رسول اللهﷺ و عليؑ و من معهما حتى شبعوا ثم جاء أصحاب عبد الله بن أبي و خواصه فأكلوا فضلات رسول اللهﷺ و صحبه ظنوا أنه قد غلط و لم يجعل فيه سموما[٩] لما رأوا محمدا و صحبه لم يصبهم مكروه و جاءت بنت عبد الله بن أبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه[١٠] ما نصب و هي كانت دبرت ذلك و نظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها و هلكت فوقعت الصيحة فقال عبد الله بن أبي إياكم و أن تقولوا إنها سقطت في الحفيرة فيعلم محمد ما كنا قد دبرنا عليه فبكوا و قالوا ماتت العروس و بعلة عرسها كانوا دعوا رسول اللهﷺ و مات القوم الذين أكلوا فضلة رسول اللهﷺ فسأل رسول الله عن سبب موت الابنة و القوم فقال ابن أبي سقطت من السطح و لحق القوم تخمة فقال رسول اللهﷺ الله أعلم بما ذا ماتوا و تغافل عنهم[١١]. ٣٣٠/١٧

و أما تكثير الله القليل من الطعام لمحمدﷺ فإن رسول اللهﷺ كان ذات يوم[١٢] جالسا هو و أصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين و الأنصار إذ قال رسول اللهﷺ إن شدقي يتحلب و أجدني أشتهي حريرة مدوسة ملبقة[١٣] بسمن و عسل فقال عليؑ و أنا أشتهي ما يشتهيه رسول اللهﷺ قال رسول اللهﷺ لأبي الفصيل ما[١٤] تشتهي أنت فقال خاصرة حمل مشوي و قال لأبي الشرور و أبي الدواهي ما تشتهيان أنتما قالا صدر حمل مشوي قال[١٥] رسول اللهﷺ أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول اللهﷺ و صحبه و يطعمهم شهواتهم فقال عبد الله بن أبي[١٦] هذا و الله اليوم الذي نكيد[١٧] فيه محمدا و صحبه و نقتله[١٨] و نخلص العباد منه و قال يا رسول الله أنا أضيفكم عندي شيء من بر و سمن و عسل و عندي حمل أشويه[١٩] لكم قال رسول اللهﷺ فافعل فذهب عبد الله بن أبي و أكثر السم في ذلك البر الملبق بالسمن و العسل و في ذلك الحمل المشوي ثم عاد إلى رسول اللهﷺ و قال هلموا إلى ما اشتهيتم قال رسول اللهﷺ مع هؤلاء[٢٠] قال ابن أبي أنت و علي و سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار فأشار رسول اللهﷺ إلى أبي الشرور و أبي الدواهي و أبي الملاهي و أبي النكث و قال يا ابن أبي

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨٨ ـ ١٩٠ ح ٨٨.

(٢) في المصدر: وأهلكهم الله. وفي نسخة: وإهلاكهم.

(٣) أسنّة جمع سنان، وهو حديدة الرمح. لسان العرب ٦: ٣٩٨.

(٤) في نسخة: وينصب.

(٥) في نسخة: فأخبره.

(٦) في المصدر: فإذا.

(٧) الرُّقية: العوذة.

(٨) في نسخة وفي المصدر: إسمه شيء [ولا داء].

(٩) في المصدر: سماً.

(١٠) في نسخة: وإذا.

(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٩٠ ـ ١٩٢ ح ٩٠.

(١٢) في نسخة والمصدر: كان يوماً.

(١٣) الملبقة: اللينة الحلوة. لسان العرب ١٢: ٢٢٦.

(١٤) في نسخة وفي المصدر: ماذا. وكذا ما بعدها.

(١٥) في نسخة وفي المصدر: فقال.

(١٦) في نسخة: عبدالله بن أبي في نفسه.

(١٧) في «أ»: الذي أكيد.

(١٨) في المصدر: وصحبه [ومحبيه] ونقتله.

(١٩) في «أ»: وعندي حمل اشوي.

(٢٠) في نسخة والمصدر: أنا ومن؟

دون هؤلاء فقال ابن أبي نعم دون هؤلاء و كره أن يكونوا معه[1] لأنهم كانوا مواطئين لابن أبي على النفاق فقال
رسول الله ﷺ لا حاجة لي في شيء أستبد به دون هؤلاء المهاجرين و الأنصار الحاضرين لي فقال عبد الله يا
رسول الله إن الشيء قليل لا يشبع[2] أكثر من عشرة إلى خمسة[3] فقال رسول الله ﷺ[4] إن الله أنزل مائدة على ٣٣١/١٧
عيسى ﷺ و بارك له في أرغفة و سميكات حتى أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمائة فقال شأنك ثم نادى رسول
الله ﷺ يا معاشر المهاجرين و الأنصار هلموا إلى مائدة[5] عبد الله بن أبي فجاءوا مع رسول الله و هم سبعة[6]
آلاف و ثمانمائة فقال عبد الله لأصحاب له كيف نصنع هذا محمد و صحبه و إنما نريد أن نقتل محمدا و نفرا من
أصحابه[7] و لكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم فلا يلتقي اثنان منهم في طريق و بعث ابن أبي إلى أصحابه و
المتعصبين له ليتسلحوا و يتجمعوا قال و ما[8] هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا أصحابه[9] و يتهالكوا فلما دخل
رسول الله ﷺ داره أومأ عبد الله إلى بيت له صغير فقال يا رسول الله أنت و هؤلاء الأربعة يعني عليا و سلمان و
المقداد و عمارا في هذا البيت و الباقون في الدار و الحجرة و البستان و يقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ
أقوام[10] و يخرجون ثم يدخل بعدهم أقوام فقال رسول الله ﷺ إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا
البيت الصغير الضيق ادخل يا علي و يا سلمان و يا مقداد و يا عمار ادخلوا[11] معاشر المهاجرين و الأنصار فدخلوا
أجمعين و قعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة و إذا البيت قد وسعهم أجمعين حتى أن بين كل رجلين
منهم موضع رجل فدخل عبد الله بن أبي فرأى عجبا عجيبا من سعة البيت الذي كان ضيقا فقال رسول الله ﷺ ايتنا ٣٣٢/١٧
بما عملته فجاءه بالحريرة الملبقة بالسمن و العسل و بالحمل المشوي فقال ابن أبي يا رسول الله ﷺ كل أنت أولا
قبلهم ثم ليأكل صحبك هؤلاء علي و من معه ثم يطعم هؤلاء فقال رسول الله ﷺ كذلك أفعل فوضع رسول
الله ﷺ يده على الطعام و وضع علي ﷺ يده معه فقال ابن أبي ألم يكن الأمر على أن يأكل علي مع أصحابك[12]
فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله إن عليا أعلم بالله و برسوله منك إن الله ما فرق فيما مضى بين محمد و بين علي و
لا يفرق فيما يأتي أيضا بينهما إن عليا كان و أنا معه نورا واحدا عرضنا الله عز و جل على أهل سماواته و أرضيه و
سائر حجبه و جنانه و هوائه[13] و أخذ لنا عليهم العهود و المواثيق ليكونن لنا و لأوليائنا موالين و لأعدائنا
معاندين[14] و لمن نحبه محبين و لمن نبغضه مبغضين[15] ما زالت إرادتنا واحدة و لا تزال لا أريد إلا ما يريد و لا
يريد إلا ما أريد يسرني ما يسره و يؤلمني ما يؤلمه فدع يا ابن أبي عليا فإنه أعلم بنفسه و بي منك قال ابن أبي نعم
يا رسول الله و أفضى إلى جد و معتب فقال أردنا واحدا فصارا اثنين الآن يموتان جميعا و نكفاهما جميعا و هذا
لحينهما[16] و سعادتنا فلو بقي علي بعده لعله كان يجالد[17] أصحابنا هؤلاء و عبد الله بن أبي قد جمع أصحابه و
متعصبيه حول داره ليضعوا السيف على[18] أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسم ثم وضع رسول الله ﷺ و
علي ﷺ يدهما[19] في الحريرة الملبقة بالسمن و العسل فأكلا حتى شبعا ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل و من
اشتهى صدره منهم فأكلا حتى شبعا و عبد الله ينظر و يظن أن لا يلبثهم السم فإذا هم لا يزدادون إلا نشاطا ثم قال
رسول الله ﷺ هات الحمل فلما أتى به[20] قال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت ٣٣٣/١٧
فوضعه[21] فقال عبد الله يا رسول الله كيف تناله أيديهم فقال رسول الله إن الذي وسع هذا البيت و عظمه حتى

---

(١) في نسخة: يكونوا معهم.
(٢) في نسخة: لا يسع.
(٣) في المصدر: أكثر من أربعة إلى خمسة. وهو الاوفق للسياق.
(٤) في المصدر ونسخة: فقال رسول الله ﷺ يا عبدالله.
(٥) في نسخة: إلى مأدبة.
(٦) في نسخة: ستة.
(٧) في نسخة: صحبه.
(٨) في نسخة: قال ما هو. وفي المصدر: ويجتمعوا وقال ما هو.
(٩) في نسخة: حتى يبقى من أصحابه.
(١٠) في المصدر: يفرغ [منهم] أقوام.
(١١) في نسخة والمصدر: [و] ادخلوا.
(١٢) في نسخة والمصدر: تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله.
(١٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» صحفت الكلمة إلى هوائه.
(١٤) في المصدر: ولأعدائنا معادين.
(١٥) في نسخة: ولمن نبغضه باغضين.
(١٦) في المصدر: الآن يموتان جميعاً ونكفى شرهما هذا لخيبتهما.
(١٧) في المصدر كان يجادل.
(١٨) في نسخة: ليقعوا على.
(١٩) في نسخة: يديهما. وفي المصدر: أيديهما.
(٢٠) في المصدر: فلما جاء.
(٢١) في المصدر: فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم].

وسع جماعتهم و فضل عنهم هو الذي يطيل أيديهم حتى تنال هذا الحمل قالَ فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك فتناولوا منه و بارك[١] في ذلك الحمل حتى وسعهم و أشبعهم و كفاهم فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلا له ثم قال يا علي اطرح عليه الحريرة الملبقة بالسمن و العسل ففعل فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم و أنفدوه ثم قالوا يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى ﷺ أحيا الله تعالى له الموتى و سيفعل ذلك لمحمد ثم بسط منديله و مسح يده عليه و قال اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها و اسقنا من لبنها قال فتحركت و بركت و قامت و امتلأ ضرعها فقال رسول الله ﷺ ايتوني بأزقاق و ظروف و أوعية و مزادات فجاءوا بها[٢] فملأها فسقاهم حتى شربوا[٣] و رووا ثم قال رسول الله ﷺ لو لا أني أخاف أن يفتتن بها أمتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتخذوه ربا من دون الله لتركتها تسعى في أرض الله و تأكل من حشائشها و لكن اللهم أعدها عظاما كما أنشأتها فعادت عظاما مأكولا ما عليها من اللحم شيء و هم ينظرون قال فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت و تكثيره الطعام[٤] و دفعه غائلة[٥] السم فقال رسول الله ﷺ إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه و في تكثير ذلك الطعام بعد قلته و في ذلك السم كيف أزل الله تعالى غائلته عن محمد و عن ذويه[٦] و كيف

٣٣٤/١٧ وسعه و كثره أذكر ما يزيده[٧] الله تعالى في منازل شيعتنا و خيراتهم في جنات[٨] عدن و في الفردوس إن في شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتها في جنبها إلا كالرملة في البادية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخا له مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه و يمونه و يصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل و القصور و قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره و عظمه و سعته فيقول الملائكة يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامددنا بملائكة[٩] يعاونوننا فيقول الله ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا و فيهم من المؤمنين من يقول الملائكة[١٠] نستزيد مددا ألف ألف ضعفنا[١١] و أكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمدهم الله تعالى بتلك الأملاك و كلما لقي هذا المؤمن أخا فبره زاد الله[١٢] في ممالكه و في خدمه في الجنة كذلك ثم قال رسول الله ﷺ و إذا تفكرت في الطعام السموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته و كثره و وسعه ذكرت صبر شيعتنا على التقية و عند ذلك يؤديهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة و أكمل السعادة طال ما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات فيقال لهم كلوا هنيئا بتقيتكم[١٣] لأعدائكم و صبركم على أذاهم[١٤].

٣٣٥/١٧ **توضيح:** قال الجوهري حمارة القيظ بتشديد الراء شدة حره[١٥] و قال الضبع العضد[١٦].

قوله و نصلت أي خرجت.

قوله أي شيء يرد عليكم على بناء المجهول أي لا يرد عليكم شيئا ذهب عنكم أو على بناء المعلوم أي لا ينفعكم يقال هذا أرد أي أنفع و لا رادة فيه أي لا فائدة فيه و الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان و نفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول و الغائط و الإيغال الإمعان في السير و ربض الدار بالتحريك ما حولها و القمقام السيد و يقال لا يحفل بكذا بالكسر أي لا يبالي و الازورار

---

(١) في نسخة والمصدر: وبارك الله.
(٢) في نسخة: فجاؤوه.
(٣) في المصدر: فملأها وسقاهم.
وفي «أ»: حتى شبعوا
(٤) في المصدر: توسعة [الله] البيت بعد ضيقه وفي تكثير الطعام.
(٥) الغائلة: المكيدة والشر والمشقة والهلاك. لسان العرب ١٠: ١٤٨.
(٦) في نسخة والمصدر: ومن دونه.
(٧) في نسخة: يزيد.
(٨) في نسخة: في منازل جنات.
(٩) في نسخة والمصدر: بأملاك.
(١٠) في نسخة والمصدر: أملاكه.
(١١) في نسخة: مدد ألف ألف ضعفها.
(١٢) في المصدر: أخاه فبره زاده الله. وفي نسخة: أخاه.
(١٣) في المصدر: كلوا هنيئاً جزاءً على تقيتكم.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٩٤ ـ ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.
(١٥) الصحاح: ٦٤٨.
(١٦) الصحاح: ١٢٢٧.

العدول و الانحراف.

قوله صلى الله عليه و آله و إلا كنا على رأس أمرنا إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل و المعجزات و الموئل الملجأ قوله حليف الندى أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه و قيس كذا بالكسر قدره قال الفيروزآبادي تحلب عينه و فوه سالا[1] قوله مدوسة الدوس الوطء بالرجل و إخراج الحب من السنبل و لعل المراد هنا المبالغة في التقية أو الدق أو الخلط و يقال لبقها أي خلطها خلطا شديدا ذكره الجزري[2].

و قال الجوهري الثريد الملبق الشديد التثريد الملين بالدسم[3].

و أبو الفصيل أبو بكر و كان يكنى به لموافقة البكر و الفصيل في المعنى و أبو الشرور عمر و أبو الدواهي عثمان و في الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية أو عمر على الترتيب إلى معاوية ثم على هذا أبو النكث إما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر و الحين بالفتح الهلاك.

١٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] لما نزلت هذه الآية ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ في حق اليهود و النواصب قالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء و معاونة الضعفاء و النفقة في إبطال الباطل و إحقاق الحق و أن الأحجار ألين من قلوبنا و أطوع لله منا و هذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك و إن نطق بتكذيبك أو ٣٣٦/١٧
صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للجبل إني أسألك بجاه محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه و هم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله[4] عز و جل و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام و غفر خطيئته و أعاده إلى مرتبته و بحق محمد و آله الطيبين الذين بذكر أسمائهم و سؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم و تكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله فتحرك الجبل و تزلزل و فاض عنه الماء[5] و نادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلائق[6] أجمعين و أشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجرا[7] و أشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك[8] من الفرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و أسألك أيها الجبل أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد و آله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحا عليه السلام مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ و برد الله النار على إبراهيم عليه السلام و جعلها عليه سلاما و مكنه في جوف النار على سرير و فراش وثير لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين فأنبتت حواليه من ٣٣٧/١٧
الأشجار الخضرة النضرة النزهة و غمر[9] ما حوله من أنواع النور[10] بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة[11] قال الجبل بلى[12] أشهد لك يا محمد بذلك و أشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قردا و خنازير لفعل أو يجعلهم ملائكة لفعل و أن يقلب النيران جليدا و الجليد نيرانا لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل أو يصير أطراف المشارق و المغارب و الوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل و أنه قد جعل

---

(١) القاموس المحيط ١: ٦٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٢٦.
(٣) الصحاح: ١٥٤٩.
(٤) في نسخة والمصدر: لا يعرف عددهم غير الله.
(٥) في المصدر: وجحدهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فتحرك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء.
(٦) في المصدر: أنك رسول [الله] رب العالمين وفي «أ»: وسيد الخلق.
(٧) في المصدر: أو تفجيراً.
(٨) في نسخة وفي المصدر: فيما به يقرفونك.
(٩) في نسخة: وعمر.
(١٠) في المصدر: أنواع المنشور.
(١١) في المصدر ونسخة: من جميع السنة.
(١٢) في «أ»: بل.

الأرض و السماء طوعك و الجبال و البحار تنصرف بأمرك و سائر ما خلق الله من الرياح و الصواعق و جوارح الإنسان و أعضاء الحيوان لك مطيعة و ما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود يا محمد أعلينا تشبه و تلبس[1] قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام و نحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح[2] في عقولهم فإن كنت صادقا فتنح من موضعك هذا إلى ذلك القرار و أمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك فإذا حضرك و نحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعته[3] فوق العليا و تنخفض العليا تحت السفلى فإذا أصل الجبل قلته[4] و قلته أصله لنعلم[5] أنه من الله لا يتفق بمواطأة و لا بمعاونة مموهين متمردين.

فقال رسول الله ﷺ و أشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال[6] يا أيها الحجر تدحرج فتدحرج فقال[7] لمخاطبه ٣٣٨/١٧
خذه و قربه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت فإن هذا جزء من ذلك الجبل فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر[8] بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله ﷺ و فيما[9] ذكره عن قلوب اليهود فيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد باطل و وبال عليهم فقال له رسول الله ﷺ أسمعت هذا أخلف هذا الحجر أحد يكلمك يوهمك أنه الحجر يكلمك[10] قال لا فأتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل يا أيها الجبل بحق محمد و آله الطيبين الذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد رِيحاً صَرْصَراً عاتية تَنْزِعُ النّٰاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ و أمر جبرئيل أن يصيح صيحة[11] في قوم صالح ؏ حتى صاروا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ لما انقلعت من مكانك بإذن الله و جئت إلى حضرتي هذه و وضع يده على الأرض بين يديه فتزلزل الجبل و سار كالقارح الهملاج حتى دنا[12] من إصبعه أصله فلزق بها و وقف و نادى ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين و إن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني آتمر بأمرك[13].

فقال رسول الله ﷺ إن هؤلاء[14] اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك و يرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك و أصلك ذروتك فقال الجبل أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين قال بلى
فانقطع نصفين[15] و انحط أعلاه إلى الأرض و ارتفع أسفله فوق أعلاه فصار فرعه أصله و أصله فرعه ثم نادى ٣٣٩/١٧
الجبل معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض[16] ما عن هذا محيص و قال آخرون منهم هذا رجل مبخوت مؤتى له و المبخوت تؤتى[17] له العجائب و لا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ؏ هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعبانا و انفلاق البحر طرقا و وقوف الجبل كالظلمة فوقكم إنما تأتى لك لأنك مؤاتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده[18] فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور و لزمتهم[19] حجة رب العالمين[20].

قوله عز و جل ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَ قَدْ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مٰا عَقَلُوهُ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلاٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قٰالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلاٰ تَعْقِلُونَ أَوَ لاٰ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ﴾[21].

---

(١) في نسخة: علينا تشتبه وتلتبس.
(٢) في (أ): تبخع.
(٣) في المصدر: من قطعتيه.
(٤) القلّة: أعلى الجبل، وقلّة كل شيء أعلاه. لسان العرب ١١: ٢٨٩.
(٥) في نسخة: فحينئذ نعرف.
(٦) في «أ»: فقال.
(٧) في نسخة والمصدر: ثم قال.
(٨) في المصدر: فنطق به الحجر.
(٩) في نسخة وفي المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما.
(١٠) في المصدر: ويوهمك أنه يكلمك.
(١١) في المصدر: صيحة [هائلة].
(١٢) في المصدر: حتى [صار بين يديه و] دنا.
(١٣) في المصدر: بأمرك يا رسول الله.
(١٤) في المصدر: هؤلاء المعاندين.
(١٥) في المصدر: فانقطع [الجبل].
(١٦) في نسخة وفي المصدر: فقال بعضهم.
(١٧) في نسخة والمصدر: والمبخوت يتأتى.
(١٨) في المصدر: ما نشاهده منك.
(١٩) في نسخة: والزمتهم.
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؏: ٢٨٦ ـ ٢٩٠.
(٢١) البقرة: ٧٥ ـ ٧٧.

قال الإمام عليه السلام فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته و قطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعتهم في حجته و لا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي و أن عليا أخوك هو الولي و الوصي و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه و أعون لنا على اصطلامه و اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم[1] يقفوننا على أسرارهم و لا يكتموننا شيئا فنطلع عليهم[2] أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم و في
٣٤٠/١٧ أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته و يعاينونه من معجزاته فأظهر الله تعالى محمدا رسوله على سوء اعتقاداتهم و قبح دخيلاتهم[3] و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد و واضحات[4] بيناته و باهرات معجزاته[5] فقال يا محمد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت و أصحابك من علي و آله الطيبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم و بآيات الله و دلائله الواضحة قد قهرتموهم أن يؤمنوا لكم يصدقوكم بقلوبهم و يبدوا في الخلوات لشياطينهم شرائف[6] أحوالكم ﴿وَ قَدْ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلاٰمَ اللّٰهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا عَقَلُوهُ﴾ و علموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قلبهم[7] كاذبون و ذلك أنهم لما ساروا[8] مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله و وقفوا على أوامره و نواهيه رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم و صدقوا في نياتهم و أما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القصة[9] فإنهم قالوا لبني إسرائيل إن الله تعالى قال لنا هذا و أمرنا بما ذكرناه لكم و نهانا و أتبع[10] ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه و إن صعب[11] ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه[12] و تواقعوه هذا و هم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

٣٤١/١١ ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين[13] مع جهلهم فقال عز و جل ﴿وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان و المقداد و أبا ذر و عمارا قالوا آمنا كإيمانكم إيمانا بنبوة محمد مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب و بأنه أخوه الهادي و وزيره الموافي[14] و خليفته على أمته و منجز عدته و الوافي بذمته و الناهض بأعباء سياسته و قيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضي الرحمن و أن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة و الأقمار المنيرة[15] و الشموس المضيئة الباهرة و أن أولياءهم أولياء الله و أن أعداءهم أعداء الله و يقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات و مقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت قريش على قتله و طلبوه فقدا[16] لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل و أرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين و هو الذي لما جاءته قريش و أشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم و كذبه خر هبل لوجهه و شهد له بنبوته و لعلي أخيه[17] بإمامته و لأوليائه من بعده بوراثته و القيام بسياسته و إمامته و هو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب و وكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت و من خروج أحد عنه خوفا أن يطلب لهم قوتا غذى هناك كافرهم و مؤمنهم أفضل من المن و السلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات[18] و من أصناف الحلاوات و كساهم أحسن الكسوات و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذا رآهم[19] و قد ضاق لضيق فجهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال و هكذا بيسراه إلى الجبال و قال لها اندفعي فتندفع و تتأخر حتى

---

(١) في نسخة والمصدر: أننا معهم.
(٢) في «أ»: عليها.
(٣) في المصدر: سوء اعتقادهم وقبح دخلاتهم. وفي «أ»: خيلاتهم.
(٤) في المصدر ونسخة: وواضح.
(٥) في المصدر: وباهر معجزاته.
(٦) في نسخة والمصدر: شريف.
(٧) في المصدر: في قيلهم. وفي نسخة: في قولهم.
(٨) في المصدر: لما صاروا.
(٩) في المصدر: هذه القضية.
(١٠) في «أ»: وسع.
(١١) في المصدر: وإن صعب عليكم.
(١٢) في «أ»: إن تركتموه.
(١٣) في المصدر ونسخة: أظهر الله على نفاقهم الآخر.
(١٤) في المصدر: ووزيره [الموالي].
(١٥) في نسخة: والاقمار النيرة.
(١٦) في نسخة: وطلبوه قصداً.
(١٧) في المصدر: وشهد لأخيه علي عليه السلام. وفي نسخة: وشهد لعلي.
(١٨) في المصدر: من أنواع الأطعمات الطيبات.
(١٩) في «أ»: إذ رآهم.

٣٤٢/١٧ يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها ثم يقول بيده هكذا و يقول اطلعي يا أيتها المودعات لمحمد و أنصاره ما أودعكها الله من الأشجار و الأثمار[١] و أنواع الزهر و النبات فتطلع من الأشجار الباسقة و الرياحين المونقة و الخضرات النزهة ما يتمتع به القلوب و الأبصار و يتجلى[٢] به الهموم و الأفكار[٣] و يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها و تهدل أثمارها[٤] و اطراد أنهارها و غضارة رياحينها و حسن نباتها و محمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده و يقول يا محمد إن الخيوط[٥] التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة و رمت بك إلى يثرب و إنها لا تزال بك حتى تنفرك[٦] و تحثك على ما يفسدك و يتلفك إلى أن تفسدها على أهلها و تصليهم حر نار تعديك طورك و ما أرى ذلك إلا و سيئول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك[٧] و دفع ضررك و بلائك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك و يساعد[٨] على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك و مظاهرتك[٩] خوفه لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقر متبعيك[١٠] إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك و دخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك و عاداك و اصطلموهم باصطلامهم لك و أتوا على عيالهم و أموالهم بالسبي و النهب كما يأتون على عيالك و أموالك و قد أعذر من أنذر و بالغ من أوضح أديت هذه الرسالة إلى محمد و هو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه و
٣٤٣/١٧ عامة الكفار به من يهود بني إسرائيل و هكذا أمر الرسول ليجبن المؤمنين و يغري[١١] بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول اللهللرسول قد أطريت[١٢] مقالتك و استكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكاره و العطب يتهددني و رب العالمين بالنصر و الظفر يعدني و خبر الله أصدق و القبول من الله أحق لن يضر محمدا من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله و يتفضل بجوده و كرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين يوما و إن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي و ستلقى أنت و عتبة و شيبة و الوليد و فلان و فلان و ذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين[١٣] أقتل منكم سبعين و آسر منكم سبعين أحملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين و اليهود و سائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء[١٤] هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى و المحشر و هناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد و لا تنقص و لا تتغير و لا تتقدم و لا تتأخر لحظة و لا قليلا و لا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم و لم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده و قال نعم بسم الله و قال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب و آلات و نفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك و هو مسيرة أيام فقال رسول اللهﷺ لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

٣٤٤/١٧ فقال رسول اللهﷺ لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك فقال المؤمنون صدق رسول اللهﷺ فلنتشرف بهذه الآية و قال الكافرون و المنافقون سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع[١٥] عذر محمد و يصير دعواه حجة عليه و فاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول اللهﷺ فقال اجعلوا[١٦] البئر العلامة و اذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري و يجهز عليه عبد

---

(١) في المصدر: ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار والأنهار.
(٢) كذا في «أ»، وفي المصدر: تنجلي وفي «أ»: يتجلى.
(٣) في المصدر: والغموم والأفكار.
(٤) في نسخة: وتهدل ثمارها.
(٥) في المصدر: إن الخيوط.
(٦) في «أ»: وتنفرك.
(٧) في نسخة: لقصد دمارك.
(٨) في المصدر: ويساعدك. وفي «أ»: ويساعدهم.
(٩) في المصدر: ومطافرتك.
(١٠) في «أ»: وبفقر شيعتك.
(١١) في المصدر: ليجبنوا المؤمنين ويفروا.
(١٢) في نسخة: قد اطردت.
(١٣) في نسخة: في قليب بدر متقلبين.
(١٤) في المصدر: قالوا: بلى قال.
(١٥) في المصدر ونسخة: هذا الكذب لينقطع.
(١٦) في «أ»: واجعلوا.

الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر[١] كذا و كذا ذراعا و ذراعا و ذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد صلى الله عليه وآله هذا مصرع عتبة و ذلك[٢] مصرع شيبة و ذلك مصرع الوليد و سيقتل فلان و فلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم و سيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم و نسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن إلى ثمانية[٣] و عشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع و العشرين وعدا من الله مفعولا و قضاء حتما لازما.

٣٤٥/١٧ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر المسلمين و اليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا و وعينا و لا ننسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الكتابة أذكر لكم[٤] فقالوا يا رسول الله و أين الدواة و الكتف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك للملائكة[٥] ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف و اجعلوا في كم كل واحد منهم كتفا من ذلك ثم قال معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم و ما فيها و أخرجوه و اقرءوه فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها و إذا فيها ذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء لا يزيد و لا ينقص و لا يتقدم و لا يتأخر فقال أعيدوها في أكمامكم تكن[٦] حجة عليكم و شرفا للمؤمنين منكم و حجة على أعدائكم[٧] فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر و وجدوها كما قال صلى الله عليه وآله لا يزيد و لا ينقص قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا يزيد و لا ينقص و لا يتقدم و لا يتأخر فقبل المسلمون ظاهرهم و وكلوا باطنهم إلى خالقهم فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد و إمامة أخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم[٨] عليهم حجة في غيرها.

ثم قال عز و جل ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز و جل ﴿أَوَ لا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾: ﴿أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمد و يضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه

٣٤٦/١٧ و إبارة[٩] أصحابه ﴿وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهرا ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم و أن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره و بلوغ غاية ما أراد الله[١٠] ببعثه و أنه يتم أمره و أن نفاقهم و كيادهم[١١] لا يضره[١٢].

بيان: الوثير اللين الموافق قوله تبحبح في عقولهم في بعض النسخ بالباء الموحدة التحتانية في الموضعين و الحاءين المهملتين أي تتمكن و تستقر في عقولهم من قولهم بحبح في المكان أي تمكن فيه و في بعضها بالنونين و الجيمين من قولهم تنجنج إذا تحرك و تجبر و القارح من الخيل هو الذي دخل في السنة الخامسة و المؤاتي بالهمز و قد يقلب واوا من المؤاتاة و هي حسن المطاوعة و الموافقة و الفج الطريق الواسع بين الجبلين.

١٧ـكا: [الكافي] علي بن محمد و غيره عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل النهدي عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له[١٣].

---

(١) في المصدر ونسخة: ثم جانب آخر.
(٢) في المصدر: شبيه ذاك.
(٣) في نسخة: كائن بعد ثمانية.
(٤) في المصدر: [أفضل و] اذكر لكم.
(٥) في نسخة: ذلك إلى الملائكة.
(٦) في نسخة: في أكمامكم تكون.
(٧) في المصدر: وحجة على الكافرين.
(٨) في المصدر ونسخة: لم يكن له.
(٩) في نسخة وإبادة.. والاصطلام بمعنى الاستئصال والإبادة. لسان العرب ٧: ٣٩٦. والابارة والابادة بمعنى واحد.
(١٠) في المصدر ونسخة: أراده الله.
(١١) في نسخة: وكيدهم.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩٠ ـ ٢٩٨.
(١٣) الكافي ١: ٤٤٢ ح ١١ وفيه: وكان لا يمر.

۱۸ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن عمار السجستاني عن أبي عبد اللهﷺ عن أبيهﷺ أن رسول اللهﷺ وضع حجرا على الطريق يرد الماء عن أرضه فو الله ما نكب بعيرا و لا إنسانا حتى الساعة[۱].

باب ۳ ما ظهر لهﷺ شاهدا على حقيته من المعجزات السماوية و الغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها و إظلال الغمامة و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء و ما يشاكل ذلك زائدا على ما مضى في باب جوامع المعجزات

٣٤٧/١٧ الآيات القمر: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق و تكون القيامة و المراد فاستعدوا لها قبل هجومها ﴿وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول اللهﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين[۲] فقال لهم رسول اللهﷺ إن فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليلة بدر فسأل رسول اللهﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين[۳] و رسول اللهﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا.

و قال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول اللهﷺ شقتين فقال لنا رسول اللهﷺ اشهدوا اشهدوا.

و روي أيضا عن ابن مسعود أنه قال و الذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر.

٣٤٨/١٧ و عن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول اللهﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقال أناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

و قد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود و أنس بن مالك و حذيفة بن اليمان و ابن عمر و ابن عباس و جبير بن مطعم و عبد الله بن عمر و عليه جماعة من المفسرين إلا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال معناه و سينشق القمر و روي ذلك عن الحسن و أنكره أيضا البلخي و هذا لا يصح لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه و لأن اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه و من طعن في ذلك بأنه لو وقع[٤] لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم و ما يجري مجراه و لأنه قد وقع ذلك ليلا فيجوز أن يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء و في الجو من آية و علامة فيكون مثل انقضاض الكواكب و غيره مما يغفل الناس عنه و إنما ذكر سبحانه ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ مع ﴿انْشَقَّ[٥] الْقَمَرُ﴾ لأن انشقاقه من علامة نبوة نبيناﷺ و نبوته و زمانه من أشراط الساعة[٦] ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش و أنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها و الانقياد لصحتها عنادا و حسدا ﴿وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ أي قوي شديد يعلو على كل سحر و هو من إمرار الحبل و هو شدة فتله و استمر الشيء إذا قوي و استحكم و قيل معناه

---

(۱) الكافي ۵: ۷۵ ح ۷.
(۲) في المصدر ونسخة: فشق لنا القمر فرقتين.
(۳) في المصدر: فرقتين.
(٤) في المصدر: لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(۵) في المصدر: مع انشقاق القمر.
(٦) في المصدر: من أشراط إقتراب الساعة.

ذاهب(١) مضمحل لا يبقى.

و قال المفسرون لما انشق القمر قال مشركو قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ عن التصديق و الإيمان بها قال الزجاج و في هذا دلالة على أن ذلك قد كان و وقع.

٣٤٩/١٧ و أقول و لأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز و إنما يحتاج إلى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة و يعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف و الوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة و لأنه سبحانه قال ﴿وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ و في وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز إنه سحر(٢).

و قال الرازي المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق(٣) و دلت الأخبار على حدوث الانشقاق و في الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة قالوا سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزة فسأل ربه فشقه(٤) و قول بعض المفسرين المراد سينشق(٥) بعيد و لا معنى له لأن من منع ذلك و هو الطبيعي(٦) يمنعه في الماضي و المستقبل و من جوزه لا حاجة إلى التأويل و إنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل فلو وقع لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر فنقول إن النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن و كانوا يقولون إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام و عجزوا عنه و كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة(٧) لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر و أما المؤرخون تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون و هم لما وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف القمر و ظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فلذا تركوا حكايته في تواريخهم و القرآن أدل دليل و أقوى مثبت له و إمكانه لا يشك فيه و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و حديث امتناع الخرق و الالتيام حديث اللئام و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات ثم قال و أما كون الانشقاق آية للساعة فلأن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء و انفطارها و كذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز(٨) خراب العالم انتهى(٩).

٣٥٠/١٧ و قال القاضي في الشفاء أجمع المفسرون و أهل السنة على وقوع الانشقاق و روى البخاري بإسناده عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول الله ﷺ اشهدوا.

و في رواية مجاهد و نحن مع النبي ﷺ و في بعض طرق الأعمش بمنى و رواه أيضا عن ابن مسعود الأسود و قال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر و رواه عنه مسروق أنه كان بمكة و زاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك و حكى السمرقندي عن الضحاك نحوه و قال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا ﴿فقالوا﴾ يعني الكفار ﴿هذا سحر مستمر﴾ و رواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله.

و قد رواه غير ابن مسعود منهم أنس و ابن عباس و ابن عمر و حذيفة و جبير بن مطعم و علي فقال علي عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر و نحن مع النبي ﷺ.

و عن أنس سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة و في رواية معمر و غيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ و رواه عن
٣٥١/١٧ جبير بن مطعم ابنه محمد و ابن ابنه جبير بن محمد و رواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و رواه عن ابن عمر مجاهد و رواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي و مسلم بن أبي عمران الأزدي و أكثر طرق هذه الأحاديث

---

(١) في المصدر: معناه سحر ذاهب.
(٢) مجمع البيان ٥: ٢٨١ - ٢٨٢.
(٣) في المصدر: أن القمر انشق وحصل فيه الانشقاق.
(٤) في المصدر: آية انشقاق القمر بعينها معجزة فسأل ربه فشقه ومضى.
(٥) في المصدر: وقال بعض المفسرين: المراد سينشق وهو.
(٦) في المصدر: وهو الفلسفي.
(٧) في المصدر: إلى قيام القيامة.
(٨) في المصدر: ما يقول به وبان جواز.
(٩) تفسير الرازي ٢٩: ٢٩ - ٣٠ بأدنى فارق.

صحيحة و الآية مصرحة فلا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة و لم يروه و لو نقل إلينا من لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين و قد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم و بينه سحابة أو جبال و لهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض و في بعضها جزئية و في بعضها كلية و في بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها و آية القمر كانت ليلا و العادة من الناس بالليل الهدوء و السكون و إيجاف[1] الأبواب و قطع التصرف و لا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك و لذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد و أكثرهم لا يعلم به حتى يخبر و كثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار و نجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء و لا علم عند أحد منها انتهى.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة و قد انقضت النبوة و الرسالة قوله ﴿وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ فإن قريشا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين[2] حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا ﴿هذا[3] سحر مستمر﴾ أي صحيح و روي أيضا في قوله ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ﴾ قال خروج القائم عليه السلام.

٣٥٢/١٦ حدثنا حبيب بن الحسن[4] بن أبان الآجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام اجتمعوا أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله ما من نبي إلا و له آية فما آيتك في ليلتك هذه فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون فقالوا إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر[5] أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد الله[6] يقرئك السلام و يقول لك إني قد أمرت كل شيء بطاعتك فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكرا لله و سجد شيعتنا ثم رفع النبي رأسه و رفعوا رءوسهم فقالوا يعود[7] كما كان فعاد كما كان ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكرا لله و سجد[8] شيعتنا فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا[9] من الشام و اليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك و إن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به فأنزل الله اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ إلى آخر السورة[10].

٢ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على قريش أن الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلا و إلا فالعذاب نازل عليك و كذلك سائر قريش السائلين لما سألوا

٣٥٣/١٧ من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد و ينال به السعادة فهو لا يقطعه عن تلك السعادة و لا يبخل بها عليه أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة و لو لا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء فنظر أكنافها فإذا أبوابها مفتحة و إذا النيران نازلة منها مسامتة لرءوس القوم حتى تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم فارتعدت فرائص أبي جهل و الجماعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تروعنكم فإن الله لا يهلككم بها و إنما أظهرها عبرة ثم نظروا و إذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها و دفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان في كل منكم من بعد و بعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن و هم مؤمنون[11].

---

(١) أجاف الباب: ردّه وأغلقه. لسان العرب ٢: ٤٢٢.
(٢) في نسخة: فانشق القمر نصفين.
(٣) في المصدر: ويقولوا سحر.
(٤) في نسخة: حبيب بن الحصين.
(٥) في نسخة: فأمر الهلال وكذا ما بعده.
(٦) في المصدر ونسخة: إن الله يقرؤك.
(٧) في المصدر: ثم قالوا يعود.
(٨) في نسخة: لله وسجدوا.
(٩) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣١٨ ـ ٣١٩.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥١٣ ـ ٥١٤ الاحتجاج: ٣٦ بفارق يسير.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال انشق القمر بمكة فلقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا اشهدوا[1].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن نصر بن القاسم و عمر بن أبي حسان[2]، عن إسحاق بن أبي إسرائيل[3]، عن ديلم بن غزوان العبدي و علي بن أبي سارة الشيباني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث رجلا إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عز و جل فقال لرسول النبي ﷺ أخبرني عن هذا الذي يدعوني إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره بقوله فقال النبي ﷺ
٣٥٤/١٧ ارجع إليه فادعه فقال يا نبي الله إنه أعتى من ذلك قال ارجع إليه فقال[4] كقوله فبينا هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللّٰهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾[5].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين و نظر إليه الناس و أعرض أكثرهم فأنزل الله تعالى جل ذكره ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ فقال المشركون سحر القمر سحر القمر[6].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أهل المدينة مطروا مطرا عظيما فخافوا الغرق فشكوا إليه فقال اللهم حوالينا و لا علينا فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة و تمطر حواليها فعاين مؤمنهم و كافرهم أمرا لم يعاينوا مثله[7].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته و غيرهم لا يدفعون حديثهما[8] فكانت سحابة أظلت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار و تزول حيث زال يراها رفقاؤه و معاشروه[9].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن القمر انشق و هو بمكة أول مبعثه يراه أهل الأرض طرا فتلا به عليهم قرآنا فما أنكروا ذلك عليه و كان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره و لا يندرس ذكره و قول بعض الناس إنه لم يره
٣٥٥/١٧ إلا واحد خطأ بل شهرته أغنت عن نقله على أنه إن لم يره[10] إلا واحد كان أعجب و روى ذلك خمسة نفر ابن مسعود و ابن عباس و ابن جبير و ابن مطعم عن أبيه و حذيفة و غيرهم[11].

٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أن أبا طالب سافر بمحمد ﷺ فقال كلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا و تقف بوقوفنا فنزلنا يوما على راهب بأطراف الشام في صومعة فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال في هذه القافلة شيء فنزل فأضافنا و كشف[12] عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى و قال يا أبا طالب لم تجب[13] أن تخرجه من مكة و بعد إذ أخرجته فاحتفظ به و احذر عليه اليهود فله شأن عظيم و ليتني أدركه فأكون أول مجيب لدعوته[14].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أنه كان ليلة جالسا في الحجر و كانت قريش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض قد أعيانا أمر محمد فما ندري ما نقول فيه فقال بعضهم قوموا بنا جميعا إليه نسأله أن

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٥١ ح١٢.
(٢) في المصدر: وعمرو بن أبي هشام الزيادي.
(٣) في المصدر: إسحاق بن إسرائيل.
(٤) في المصدر: فرجع إليه فقال.
(٥) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ح١٧. والاية في سورة الرعد: ١٣.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف٨ ح٣٦٦.
(٧) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب١ ح٢١.
(٨) في المصدر: ولا ينكرون ذكرهما.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب١ ح٢٤.
(١٠) في المصدر: ولم يره.
(١١) الخرائج والجرائح: ٣١ ب١ ح٢٦.
(١٢) في المصدر: تيسر بيسرنا على رؤوسنا فقال: في هذه القافلة نبي مرسل فنزل من صومعته فأضافنا وكشف.
(١٣) في المصدر لم يجب، وفي «أ» لم تحب، وفي نسخة: لم نحب، ولعل ما في المصدر أوفق للمعنى.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٨ ب١ ح٢٢٤.

يرينا آية من السماء فإن السحر قد يكون في الأرض و لا يكون في السماء فصاروا إليه فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحرا فأرنا آية في السماء فإنا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض فقال لهم ألستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة فقالوا بلى قال فتحبون أن تكون الآية من قبله و جهته قالوا قد أحببنا ذلك فأشار إليه بإصبعه فانشق بنصفين فوقع نصفه على ظهر الكعبة و نصفه الآخر على جبل أبي قبيس و هم ينظرون إليه فقال بعضهم فرده إلى مكانه فأومأ بيده إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعا فالتقيا في الهواء فصارا واحدا و استقر القمر في مكانه على ما كان فقالوا قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء و الأرض
﴿اقْتَرَبَتِ السّٰاعَةُ فأنزل الله: وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ * وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[١]. ٣٥٦/١٧

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أجمع المفسرون و المحدثون سوى عطاء و الحسين و البلخي في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السّٰاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي صلى الله عليه و آله فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين قال صلى الله عليه و آله إن فعلت تؤمنون قالوا نعم فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رئي حرى بين فلقيه.

و في رواية نصفا على أبي قبيس على قيقعان، و في رواية نصف على الصفا و نصف على المروة فقال صلى الله عليه و آله اشهدوا اشهدوا فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم و كان ذلك قبل الهجرة و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل و هم ينظرون إليه و يقولون هذا سحر مستمر فنزل: ﴿وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ الآيات، و في رواية أنه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا[٢].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو رجاء العطاردي قال أول ما أنكرنا عند مبعث النبي صلى الله عليه و آله انقضاض الكواكب.

قال الزجاج في قوله: «فاسترق السمع فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ»[٣]: الشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه و آله لأنه لم ير قبل ٣٥٧/١٧
زمانه و الدليل عليه أن الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق و السيل و لم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده استعملت قال ذو الرمة.

كأنه كوكب في إثر عفرية ... مسوم في سواد الليل منقضب[٤]

الضحاك في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمٰاءُ بِدُخٰانٍ﴾[٥] الآيات كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان و أكلوا الميتة و العظام ثم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه و آله و قالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم و قومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم الخصب و السعة فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر[٦].

بيان: قال الجزري العفارة الخبث و الشيطنة و منه الحديث إن الله يبغض العفرية النفرية هو الداعي الخبيث الشرير انتهى[٧].

قوله مسوم أي مرسل و قال الجوهري انقضب الشيء انقطع و تقول انقضب الكوكب من مكانه ثم ذكر هذا الشعر مستشهدا به[٨].

١٣ـ عم: [إعلام الورى] من معجزاته صلى الله عليه و آله أن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه و قد نطق به القرآن و قد ٣٥٨/١٧
صح عن عبد الله بن مسعود أنه قال انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق و إن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٢ ب١ ح٢٢٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٣) أقول هذا النص تلفيق للآيتين:
١ ـ «الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين» الحجر: ١٨.
٢ ـ «الا من خلف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب» الصافات: ١٠.
(٤) في المصدر: مسود من سواد الليل مقتضب.
(٥) الدخان: ١٠.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٥ ـ ١٤٦ وفيه: يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فأسأل.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٢.
(٨) الصحاح: ٢٠٣.

السفار و قد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر في أن ذلك كان بمكة[١].

أقول: قد مرت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه ﷺ في باب منشئه ﷺ و باب احتجاج أمير المؤمنين ؑ على اليهود و سائر الأبواب لا سيما أبواب هذا المجلد و سيأتي رد الشمس بدعائه ﷺ لأمير المؤمنين ؑ في أبواب معجزات أمير المؤمنين ؑ و كذا إجابة السحاب له ﷺ في أبواب فضائل أمير المؤمنين ؑ و كذا تطوق السحاب و بعده عن المدينة بإشارته ﷺ قد مر في باب المتقدم و سيأتي في باب استجابة دعائه ﷺ.

و قال القاضي في الشفاء خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي ﷺ كان يوحى إليه و رأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله ﷺ اللهم إنه كان في طاعتك و في طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الأرض و ذلك بالصهباء في خيبر.

٣٥٩/١٧ قال و هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الأسماء لأنه من علامات النبوة.

و روى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله ﷺ و أخبر قومه بالرفقة و العلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون و قد ولى النهار و لم تجيء فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة و حبست عليه الشمس.

١٤- يج: [الخرائج و الجرائح] عن أسماء بنت عميس قالت إن عليا بعثه رسول الله ﷺ في حاجة في غزوة حنين و قد صلى النبي ﷺ العصر و لم يصلها علي فلما رجع وضع رأسه في حجر علي ؑ و قد أوحى الله إليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ثم إنه سري عن النبي ﷺ فقال أصليت يا علي قال لا فقال النبي ﷺ اللهم رد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قالت أسماء و ذلك بالصهباء[٢].

٣٦٠/١٧ ١٥- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أم سلمة أن فاطمة ؑ جاءت إلى النبي ﷺ حاملة حسنا و حسينا و فخارا فيه حريرة فقال ادعي ابن عمك و أجلس أحدهما على فخذه اليمنى و الآخر على فخذه اليسرى و عليا و فاطمة أحدهما بين يديه و الآخر خلفه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ثلاث مرات و أنا عند عتبة الباب فقلت و أنا منهم فقال أنت إلى خير و ما في البيت غير[٣] هؤلاء و جبرئيل ثم أغدف عليهم كساء خيبريا فجللهم به و هو معهم ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان و عنب فأكل النبي ﷺ فسبح العنب و الرمان[٤]، ثم أكل الحسن و الحسين فتناولا فسبح العنب و الرمان في أيديهما ثم دخل علي فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من الصحابة و أراد أن يتناول فقال جبرئيل إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي[٥].

بيان: في النهاية فيه إنه أغدف على علي سترا أي أرسله[٦].

١٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روت عائشة أن رسول الله ﷺ بعث عليا يوما في حاجة فانصرف علي إلى رسول الله ﷺ و هو في حجرتي فلما دخل علي من باب الحجرة[٧] استقبله رسول الله ﷺ إلى الفضاء بين الحجر فعانقه و أظلتهما غمامة سترتهما عني ثم زالت عنهما الغمامة فرأيت في يد رسول الله ﷺ عنقود عنب أبيض و هو يأكل و يطعم عليا فقلت يا رسول الله تأكل و تطعم عليا و لا تطعمني قال هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا[٨].

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدي عن علي بن الحسن الأموي عن محمد بن جرير عن عبد الجبار بن العلاء عن يوسف بن عطية عن

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٢ ب ١ ح ٨١.
(٣) في المصدر: وما في البيت أحد غيره.
(٤) في المصدر: فأكل النبي ﷺ فسبح ثم.
(٥) الخرائج والجرائح: ٤٨ ب ١ ح ٦٥.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥ وفيه: على علي وفاطمة سترا.
(٧) في المصدر ونسخة: إلى وسط واسع من الحجرة.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

ثابت عن أنس قال أمرني رسول اللهﷺ أن أسرج بغلته الدلدل[1]، و حماره اليعفور ففعلت ما أمرني به رسول اللهﷺ فاستوى على بغلته و استوى علي على حماره و سارا و سرت معهما فأتينا سفح جبل فنزلا و صعدا حتى صارا على ذروة الجبل ثم رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسي[2] و قد أظلتهما و رأيت النبيﷺ و قد مد يده إلى
٣٦١/١٧ شيء يأكل و أطعم عليا حتى توهمت أنهما قد شبعا ثم رأيت النبيﷺ و قد مد يده إلى شيء و قد شرب و سقى عليا حتى قدرت أنهما قد شربا ريهما ثم رأيت الغمامة و قد ارتفعت و نزلا فركبا و سارا و سرت معهما و التفت النبيﷺ فرأى في وجهي تغيرا فقال ما لي أرى وجهك متغيرا فقلت ذهلت[3] مما رأيت فقال فرأيت ما كان فقلت نعم فداك أبي و أمي يا رسول الله قال يا أنس و الذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مائة و ثلاثة عشر نبيا و ثلاث مائة و ثلاثة عشر وصيا ما فيهم نبي أكرم على الله مني و لا فيهم وصي أكرم على الله من علي[4].

بيان: الدارة ما أحاط بالشيء قوله ذهلت أي غفلت عن كل شيء لدهشة ما رأيت و في بعض النسخ وهلت أي فزعت و هو أظهر.

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش عن علي بن القاسم بن يعقوب عن محمد بن الحسين بن مطاع عن أحمد بن حسن القواس[5] عن محمد بن سلمة الواسطي عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال ركب رسول اللهﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان و قال يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضع كذا و كذا تجد عليا جالسا يسبح بالحصى فأقرئه مني السلام و احمله على البغلة و أت به إلي قال أنس فذهبت فوجدت علياﷺ كما قال رسول اللهﷺ فحملته على البغلة فأتيت به إليه فلما أن بصر برسول اللهﷺ قال السلام عليك يا رسول الله قال و عليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيا مرسلا ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا و أنا خير منه و قد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الإخوة أحد إلا و أنت خير منه قال أنس فنظرت إلى سحابة قد أظلتهما و دنت من رءوسهما فمد النبيﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه و بين علي و قال كل يا أخي فهذه هدية من الله تعالى إلي ثم إليك قال أنس فقلت يا رسول الله علي
٣٦٢/١٧ أخوك قال نعم علي أخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك قال إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ثم نقله في صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب[6]، ثم شقه الله عز و جل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب و نصف في أبي طالب فأنا من نصف الماء و علي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا و الآخرة ثم قرأ رسول اللهﷺ: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[7].

١٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة الفارسي قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد الفارسي عن محمد بن معروف عن صالح بن رزين عن أبي عبد اللهﷺ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و هي من المائدة التي أنزلت على رسول اللهﷺ[8].

أقول: سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء و أبواب فضائل أمير المؤمنينﷺ و أبواب فضائل فاطمةﷺ نزول المائدة بطرق عديدة و إيرادها هنا موجب للتكرار.

---

(١) في المصدر: الذلول، والصحيح ما في المتن.
(٢) في «أ»: كدارة الكرسي الترس.
(٣) في نسخة: فقلت: وهلت.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٨٩ ج ١٠ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: أحمد بن حبر القواس.
(٦) في المصدر: حتى صار في صلب عبد المطلب.
(٧) أمالي الطوسي: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ج١٣، والآية في الفرقان: ٥٤.
(٨) الكافي ٦: ٣١٩ ح١.

باب ٤ معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات و النباتات له و تكلمها معه

٣٦٣/١٧ ١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده من يكفل محمدا قالوا هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة أي عمومتك و عماتك تريد أن يكفلك فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب فقال له عبد المطلب يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك و أمانتك فكن له كما كنت له قالت فلما توفي أخذه أبو طالب و كنت أخدمه و كان يدعوني الأم قالت و كان في بستان دارنا نخلات و كان أول إدراك الرطب و كان أربعون صبيا من أتراب محمد يدخلون علينا كل يوم في البستان و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها و الآخرون يختلس بعضهم من بعض و كنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة فما فوقها و كذلك جاريتي فاتفق يوما أن نسيت أن ألتقط له شيئا و نسيت جاريتي و كان محمد نائما و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياء من محمد إذا انتبه قالت فانتبه محمد و دخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض فانصرف فقالت له الجارية إنا نسينا أن نلتقط شيئا و الصبيان دخلوا و أكلوا جميع ما كان قد سقط قالت فانصرف محمد إلى
٣٦٤/١٧ البستان و أشار إلى نخلة و قال أيتها الشجرة أنا جائع قالت فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها قالت فاطمة فتعجبت و كان أبو طالب قد خرج من الدار و كل يوم إذا رجع و قرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت فقال هو إنما يكون نبيا و أنت تلدين له وزيرا بعد ثلاثين[1] فولدت عليا كما قال[2].

٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد ﷺ لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله[3].

٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال فنزلنا يوما في بعض الصحاري القليلة الشجر فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة و مضى رسول الله ﷺ خلفهما فقضى حاجته فلما أراد الخروج قال لترجع كل واحدة إلى مكانها فرجعتا كذلك[4].

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عن يعلى بن سيابة مثله[5].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمرفي مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاؤك فأجابه الجبل و قد الجماعة
٣٦٥/١٧ بلسان سمعه فصيح يا رسول الله مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو ﴿نٰاراً وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ﴾[6] فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك[7] فلست منها إنما تلك حجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت[8].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق إذا خطب يستند عليه فلما اتخذ له المنبر و صعد حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها فنزل رسول

(١) في المصدر: وأنت تلدين وزيره بعد ثلاثين.
(٢) الخرائج والجرائح: ١٣٨ ـ ١٣٩ ب ١ ح ٢٢٥.
(٣) الخرائج والجرائح: ١٤١ ب ١ ح ٢٢٧.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٥٥ ب ١ ح ٢٤٣.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧ مع اختلاف في اللفظ.
(٦) التحريم: ٦.
(٧) في المصدر: فقال ﷺ: اسكن من بكائك.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ب ١ ح ٢٥٩.

اللهﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين ثم رجع رسول اللهﷺ و يسمى الحنانة إلى أن هدم بنو أمية المسجد و جددوا بناءه فقلعوا الجذع(١).

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان ليهودي حق على مسلم و قد عقد على أن يغرس المسلم له عدة خط من النخيل و يربيها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة فإنهﷺ أمر عليا أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي فصار يضع رسول اللهﷺ النوى في فيه ثم يعطيه عليا فيدفنه في الأرض فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتى تمت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة و الحمرة و البياض و السواد و غيرها و كان النبيﷺ يمشي يوما بين نخلات و معه عليؑ فنادت نخلة إلى نخلة هذا رسول اللهﷺ و هذا وصيه فسميت الصيحانية(٢).

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أمير المؤمنينؑ قال لما غزونا خيبر و معنا من يهود فدك جماعة فلما أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي و الماء يقلع الشجر و يدهده الجبال قال فقدرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي قدامنا فنزل النبيﷺ فسجد و دعا ثم قال سيروا على اسم الله قال فعبرت الخيل و الإبل و الرجال(٣).

٩ـ جابر: خرج النبيﷺ إلى المسلمين و قال جدوا في الحفر فجدوا و اجتهدوا و لم يزالوا يحفرون حتى فرغ ٣٦٦/١٧
من الحفر و التراب حول الخندق تل عال فأخبرته بذلك فقال لا تفزع يا جابر فسوف ترى عجبا من التراب قال و أقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول.

انتسفوا التراب و الصعيدا   و استودعوه بلدا بعيدا

و عاونوا محمد الرشيدا   قد جعل الله له عميدا

أخاه و ابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفا واحدا(٤).

بيان: الصنديد السيد الشجاع.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] استند النبيﷺ على شجرة يابسة فأورقت و أثمرت(٥).

١١ـ و نزل النبيﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظل و نزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت و ظللت الجميع فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِناً﴾(٦).

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال كان على الكعبة ثلاث مائة و ستون صنما لكل حي من أحياء العرب الواحد و الاثنان فلما نزلت هذه الآية ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٧)، خرت في الكعبة سجدا(٨).

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و علي بن الحكم جميعا عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهؑ قال إن من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلا بالنظر إن رجلا أتى النبيﷺ فقال له أرني آية فقال رسول اللهﷺ لشجرتين اجتمعا فاجتمعتا ثم قال تفرقا فافترقتا و رجعت كل ٣٦٧/١٧
واحدة منهما إلى مكانهما قال فآمن الرجل(٩).

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن البزنطي عن حماد مثله(١٠).

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٦٥ ـ ١٦٦ ب١ ح٢٥٥.
(٢) الخرائج والجرائح:
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨، والآية في الفرقان: ٤٥.
(٧) آل عمران: ١٨.
(٨) تفسير العياشي ١: ١٨٩ سورة ال عمران ح٢٠ وفيه: الأصنام حزت في الكعبة سجدا.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٧٣ ج٥ ب ١٣ ح١.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ج٥ ب١٣ ح٨.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن قاسم بن محمد عن إبراهيم بن إسحاق عن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر أهل أجمع بينك و بين رسول الله و الحديث طويل فأخبر أبو بكر عمر فقال له أما تذكر يوما كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فقال للشجرتين التقيا فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا(١).

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس(٢)، عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله في مكان و معه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقال ائت الأشاءين(٣) يعني النخلتين فقل لهما اجتمعا فاستتر بهما النبي صلى الله عليه وآله فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي أشاء النخل صغاره أو عامته الواحدة أشاءة(٥).

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبد الجبار عن جعفر بن محمد الكوفي ٣٦٨/١٧ عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فجازه فقال له الركن يا رسول الله ألست قعيدا من قواعد بيت ربك فما بالي لا استلم فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اسكن عليك السلام غير مهجور و دخل حائطا فنادته العراجين من كل جانب السلام عليك يا رسول الله و كل واحد منها يقول خذ مني فأكل و دنا من العجوة فسجدت فقال اللهم بارك عليها و انفع بها فمن ثم روي أن العجوة من الجنة و قال صلى الله عليه وآله إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن و لم يكن صلى الله عليه وآله يمر في طريق يتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه و لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له(٦).

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار إلى قوله غير مهجور(٧).

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن حامد بن محمد عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن سعيد الأصفهاني عن شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال بم أعرف أنك رسول الله قال أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أتشهد أني رسول الله قال نعم قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض فجعل يبقر(٨) حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه فقال أشهد إنك لرسول الله و آمن فخرج العامري يقول يا آل عامر بن صعصعة و الله لا أكذبه بشيء أبدا و كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة و كان كافرا من أفتك الناس يرعى غنما له بواد يقال له وادي إضم(٩)، فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك الوادي فلقيه ركانة فقال لو لا رحم بيني و بينك ما كلمتك حتى قتلتك أنت الذي تشتم آلهتنا ادع إلهك ينجيك مني ثم قال صارعني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي فأخذه النبي صلى الله عليه وآله و صرعه و جلس على صدره فقال ركانة فلست بي فعلت هذا إنما فعله إلهك ثم قال ركانة عد فإن ٣٦٩/١٧ أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها فصرعه النبي صلى الله عليه وآله الثانية فقال إنما فعله إلهك عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى فصرعه النبي صلى الله عليه وآله الثالثة فقال ركانة خذلت اللات و العزى فدونك ثلاثين شاة فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما أريد ذلك و لكني أدعوك إلى الإسلام يا ركانة وا نفس ركانة يصير إلى النار إنك إن تسلم تسلم فقال ركانة لا إلا أن تريني آية فقال نبي الله صلى الله عليه وآله الله شهيد عليك الآن إن دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك قال نعم و قربت منه شجرة ثمرة(١٠) قال أقبلي بإذن الله فانشقت باثنين و أقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله فقال ركانة أريتني شيئا عظيما فمرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وآله الله شهيد إن أنا دعوت ربي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه قال نعم فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها فقال له النبي صلى الله عليه وآله تسلم فقال ركانة أكره أن تتحدث نساء مدينة أني إنما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك و لكن فاختر غنمك فقال صلى الله عليه وآله ليس لي حاجة

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٤ ج٥ ب١٣ ح٤.
(٢) في المصدر: جعفر بن محمد عن يونس.
(٣) في المصدر: فقال: ائت الخشبتين.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ج٥ ب١٣ ح٩.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٠١ وفيه: .و عامته الواحدة إشاءة.
(٦) قصص الأنبياء: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ف ٤ ح٣٥٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٤ بفارق يسير.
(٨) في الخرائج: فجعل ينفر، وفي «أ»: فجعل يبقر.
(٩) لم نجدها في معجم البلدان.
(١٠) في قصص الأنبياء: شجرة مثمرة، وفي نسخة: شجرة سمرة.

إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم[١].

بيان: بقره كمنعه شقه و يبقر[٢]: مشى كالمتكبر وا نفس ركانة واكلمة نداء للندبة و نفس مضاف إلى ركانة و يمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المتكلم على الحذف و الإيصال من قولهم نفس به كفرح أي ضن.

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله إلى قوله أشهد إنك لرسول الله[٣].

١٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن ابن عباس مثله قال و في رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله يتكلم[٤].

٣٧٠/١٧ **١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن منصور عن عمرو بن يونس عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله عن أنس قال كان رسول الله يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال يا رسول الله أصنع لك شيئا تقعد عليه فصنع له منبرا له درجتان و يقعد على الثالثة فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله خار الجذع كخوار الثور فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فسكت فقال و الذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثم أمر بها فاقتلعت فدفنت تحت منبره[٥].**

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما سار النبي صلى الله عليه وآله إلى قتال المقفع بن الهميسع البنهاني[٦] كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا و تقف فيه الخيل فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ما يلقون فيه من التعب و النصب فدعا النبي صلى الله عليه وآله بدعوات فساخ الجبل في الأرض و تقطع قطعا[٧].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن أخ الله أرسلك قال نعم قال فأرني آية قال ادع لي تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب أشهد أنك صادق يا علي صل جناح ابن عمك[٨].

٣٧١/١٧ **٢٢ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن النبي أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويتك فقال له محمد صلى الله عليه وآله أتحب أن أراك آية تعلم بها غناي عن طبك و حاجتك إلى طبي فقال نعم قال أي آية تريد قال تدعو ذلك العذق و أشار إلى نخلة سحوق[٩]، فدعاها فانقلع أصولها من الأرض و هي تخد الأرض خدا حتى وقف بين يديه فقال له أكفاك قال لا قال فتريد ما ذا قال تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه و لتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فأمرها فرجعت و استقرت في مقرها[١٠].**

بيان: سحقت النخلة ككرم طالت و في بعض النسخ سموق بمعناه.

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن علي بن حماد البغدادي عن بشر بن غياث المريسي عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن السلماني عن جيش بن المعتمر[١١]، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دعاني رسول الله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير و لهم سن و أنا شاب حدث فقال يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مسورون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فلم يبق شجرة و لا مدرة و لا ثرى إلا ارتج بصوت واحد و على محمد رسول الله و عليك السلام

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ف ١١ بأدنى فارق.
(٢) في «أ»: يبقر كما تقدم.
(٣) الخرائج والجرائح: ٤٤ ب١ ح٥٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.
(٥) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩.
(٦) في المصدر: إلى قتال المقمع بن الهيمسع النبهاني.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.
(٨) أمالي الصدوق.
(٩) في نسخة: إلى نخلة سحوق.
(١٠) الاحتجاج: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(١١) في المصدر: عن حنش بن المعتمر.

فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا إلي مسرعين فأصلحت بينهم و انصرفت[١].

٣٧٢/١٧ ٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن محمد بن أحمد مولى حريز بن زيات عن محمد بن عمير الجرجاني عن رجل من أصحاب بشير المريسي[٢] عن أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن عن عيسى[٣]، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٤].

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عنه صلوات الله عليه مثله[٥].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[٦].

بيان: انتكب قوسه و تنكب ألقاه على منكبه.

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] لما أتى رسول الله صلى الله عليه و آله حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول اللهفتباعد عنه و تفرق في المفازة[٧].

٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن[٨].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[٩].

٣٧٣/١٧ ٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدي عن علي بن الحسن الأموي عن جعفر الأموي عن عباس بن عبد الله عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه و آله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فناوله[١٠] حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي عليه السلام حتى نطقت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي صلى الله عليه و آله من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله و عقابه[١١].

٢٨ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله يهودي يقال له سجت[١٢]، فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان و ليس هو في شيء من المكان محدود[١٣]، قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق و الله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم أنك نبي قال فما بقي حوله حجر و لا مدر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول لله فقال سجت بالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[١٤].

٣٧٤/١٧ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن الحسن بن علي مثله[١٥].

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن محمد بن رميح عن أحمد بن جعفر عن أحمد

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٥ ـ ١٨٦ م ٤٠ ح٢.
(٢) والصحيح: بشر المريسي كما في الخبر السابق.
(٣) في المصدر: عن عبد الرحمن عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ج١٠ ب ١٧ ح٧ باختلاف في اللفظ.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح٢.
(٦) الخرائج والجرائح: ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ح٦ بفارق في اللفظ.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٦٥.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج١٢.
(٩) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب١ ح٥٨ إلى قوله بمكة.
(١٠) في المصدر: فناوله النبي.
(١١) أمالي الطوسي: ٢٨٩ ج١٠.
(١٢) في التوحيد: يقال له: سبخت وفي القصص: سبحت.
(١٣) في بصائر الدرجات: وليس في شيء من المكان محدود، وفي التوحيد: بمحدود.
(١٤) التوحيد: ٣٠٩ ـ ٣١٠ ب ٤٤ ح١.
(١٥) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح١ بفارق.

بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة و قد أوردناه في باب النص على علي(ع)[1].

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن محمد بن مسمع عن صالح بن حسان عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصاري ثم النجاري أن رسول الله دخل هو و سهل بن حنيف و خالد بن أيوب الأنصاري حائطا من حيطان بني النجار فلما دخل ناداه حجر على رأس بئر لهم عليها السواني يصيح عليك السلام يا محمد اشفع إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة فقال النبي(ص) و رفع يديه اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم ثم ناداه الرمل السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته ادع الله ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم فرفع النبي(ص) يديه و قال اللهم لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنم قال فلما دنا رسول الله إلى النخل تدلت العراجين فأخذ منها رسول الله(ص) فأكل و أطعم ثم دنا من العجوة فلما أحسته سجدت فبارك عليها رسول الله(ص) قال اللهم بارك عليها و انفع بها.

فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين و العجوة من الجنة[2].

٣٧٥/١١ ٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه(ص) مر بسمرة[3] غليظة الشوك متقنة الفروع ثابتة الأصل فدعاها فأقبلت تخد الأرض إليه طوعا ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها فأية آية أبين و أوضح من موات يقبل مطيعا لأمره مقبلا و مدبرا[4].

٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه(ص) في غزوة الطائف مر في كثير من طلح فمشى و هو وسن[5] فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها و بقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا و هي معروفة بذلك البلد مشهورة يعظمها أهله و غيرهم ممن عرف شأنها لأجله و تسمى سدرة النبي(ص) و إذا انتجع[6] الأعراب الغيث عضدوا[7] منه ما أمكنهم و علقوه على إبلهم و أغنامهم و يقلعون شجر هذا الوادي و لا ينالون هذه السدرة بقطع و لا شيء من المكروه معرفة بحالها و تعظيما لشأنها فصارت له آية بينة و حجة باقية هناك[8].

عم: [إعلام الورى] أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي(ص)[9].

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه(ص) كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره فلما اتخذ له منبر حن الجذع فدعاه فأقبل يخد الأرض و الناس حوله ينظرون إليه فالتزمه و كلمه فسكن ثم قال له عد إلى مكانك و هم يسمعون فمر حتى صار في مكانه فازداد المؤمنون يقينا[10].

٣٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه(ص) انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال انضما و أصحابه حضور فأقبلتا تخدان الأرض حتى انضمتا[11].

٣٧٦/١٧ ٣٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق فانجفلوا فزعين[12]، و ذلك حين بعث(ص) فأسلم أكثر من حضر[13].

بيان: انجفل القوم أي انقلعوا كلهم و مضوا.

٣٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان على جبل حراء فتحرك الجبل فقال النبي(ص) اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي و كان معه علي(ع) فسكن[14].

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٣ ف ١ ح٣٤٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٢٤ ج١٠ ب ١٧ ح٨.
(٣) في المصدر: مر بشجرة.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب١ ح٨.
(٥) الوسن: النعاس. لسان العرب ١٥: ٣٠٣.
(٦) الانتجاع: طلب الكلأ ومساقط الغيث. لسان العرب ١٤: ٥٥.
(٧) عضد الشجر: قطعه بالمعضد، لسان العرب ٩: ٢٥٤.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٦ ب١ ح٩.
(٩) اعلام الورى باعلام الهدى: ٤٠ ـ ٤١ ب٢ إلى قوله: سدرة النبي.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٢٦ ب١ ح١٠.
(١١) الخرائج والجرائح: ٢٦ ب١ ح١١.
(١٢) في المصدر ونسخة: فانجفلوا مسرعين.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب١ ح٢٢.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٤ ب١ ح٣٤.

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه و كانت ليلة مطيرة فقال يا نبي الله أحببت أن أصلي معك فأعطاه عرجونا و قال خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشرا فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله ﷺ فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي فقال أهلي ما ذا تمنع[١]؟ و فيه معجزتان إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه و الثانية خبره عن الجني على ما كان[٢].

٣٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جبرئيل أتاه فرآه حزينا فقال ما لك قال فعل بي الكفار كذا و كذا قال جبرئيل فتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله ﷺ إلى شجرة من وراء الوادي قال ادع تلك الشجرة فدعاها النبي ﷺ فجاءت حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فأمرها فرجعت فقال النبي ﷺ حسبي[٣].

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ كان في سفر فأقبل إليه أعرابي فقال ﷺ هل أدلك إلى خير فقال ما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقال الأعرابي هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها النبي ﷺ فأقبلت تخد الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال و أمرها فرجعت إلى منبتها و رجع الأعرابي إلى قومه و قد أسلم فقال إن يتبعوني أتيتك بهم و إلا رجعت إليك و كنت معك[٤].

٣٧٧/١٧ ٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال هل من آية فيما تدعو إليه فقال نعم ائت تلك الشجرة فقل لها يدعوك رسول الله فمالت عن يمينها و شمالها و بين يديها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن أقبل يديك فأذن له[٥].

٤١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال لم يمر النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه[٦] و لم يمر بحجر و لا شجر إلا سجد[٧].

٤٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أنس أن النبي ﷺ أخذ كفا من الحصى فسبحن في يده ﷺ ثم صبهن في يد عليفسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت[٨].

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى أبو أسيد[٩] أن رسول الله ﷺ قال للعباس يا أبا الفضل الزم منزلك غدا أنت و بنوك فإن لي فيكم حاجة فصبحهم و قال تقاربوا فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة و قال يا رب هذا عمي صنو[١٠] أبي و هؤلاء بنو عمي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة[١١] الباب و حوائط البيت آمين آمين[١٢].

٤٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ؑ أنه قال من الناس من لا يؤمن إلا بالمعاينة و منهم من يؤمن بغيرها إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال أرني آية فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنة ثم قال هكذا فذهبت يسرة فآمن الرجل[١٣].

٣٧٨/١٧ ٤٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا مات و إذا الحفارون لم يحفروا شيئا فشكوا إلى رسول الله ﷺ و قالوا حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا قال و لم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء

(١) في المصدر ونسخة: ماذا تصنع.

(٢) الخرائج والجرائح: ٣٤ ب ١ ح ٣٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ٤٣ ب ١ ح ٥١.

(٤) الخرائج والجرائح: ٤٣ ب ١ ح ٥٢ بفارق يسير.

(٥) الخرائج والجرائح: ٤٤ ب ١ ح ٥٣ بفارق غير فارق.

(٦) العرف: الريح طيبة كانت أو خبيثة. لسان العرب ٩: ١٥٦.

(٧) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب ١ ح ٦٠ وفيه: ولم يمر بحجر ولا سجد إلا سجد له.

(٨) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦١ وفيه: فما سبحت في أيدينا.

(٩) في «أ»: روى أبو سعيد.

(١٠) الصنو بالكسر: الشقيق وفلان صنو فلان. أي أخوه. لسان العرب ٧: ٤٢٥.

(١١) الاسكفه: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب ٦: ٣٠٨.

(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٤.

(١٣) الخرائج والجرائح: ٩٠ ب ١ ح ١٤٩.

فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم[1].

٤٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله‌ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في غزاة فلما انصرف راجعا نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم و الناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب فقام النبي صلى الله عليه وآله فركب و جبرئيل معه فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فدك فلما سمع أهل فدك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم فغلقوا أبواب المدينة و دفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة و لحقوا برءوس الجبال فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ثم فتح أبواب المدينة و دار النبي في بيوتها و قراها فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصك الله به أعطاكه دون الناس و هو قوله: ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[2] و ذلك قوله: ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ﴾[3] و لم يعرف[4] المسلمون و لم يطئوها و لكن الله أفاءها على رسوله و طوف به جبرئيل في دورها و حيطانها و غلق الباب و دفع المفاتيح إليه فجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه و هو معلق بالرحل ثم ركب و طويت له الأرض كطي الثوب ثم أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله و هم على مجالسهم و لم يتفرقوا و لم يبرحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله[5]: قد انتهيت إلى فدك و إني قد أفاءها الله علي فغمز المنافقون بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه مفاتيح فدك ثم أخرجها من غلاف سيفه ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله و ركب معه الناس فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفدك و اختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء و إنه
٣٧٩/١٧ قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر و إن أباك قد جعلها لك بذلك و أنحلتكها تكون لك و لولدك بعدك قال فدعا بأديم[6] و دعا علي بن أبي طالب فقال اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله فشهد على ذلك علي بن أبي طالب و مولى لرسول الله و أم أيمن فقال رسول الله إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة و جاء أهل فدك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقاطعهم على أربعة و عشرين ألف دينار في كل سنة[7].

٤٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق‌ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجئوه إلى شجرة فأخذت برده و خدشت ظهره حتى جلوه عنها[8] و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفيتموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليه الماء.

و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداه و خدشت ظهره[9].

٤٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه أخذ الحصى في كفه فقالت كل واحدة سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر[10].

٤٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علقمة و ابن مسعود كنا نجلس مع النبي صلى الله عليه وآله و نسمع الطعام يسبح و رسول الله يأكل و أتاه مكرز العامري و سأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده.

و في حديث أبي ذر فوضعهن على الأرض فلم يسبحن و سكتن ثم عاد و أخذهن فسبحن.

٣٨٠/١٧ ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت على النبي صلى الله عليه وآله فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ كفا من حصى فقال هذا يشهد أني رسول الله فسبح الحصى في يده و شهد أنه رسول الله النبي صلى الله عليه وآله قال إني لأعرف حجرا بمكة ما مررت عليه إلا سلم علي.

أبو هريرة و جابر الأنصاري و ابن عباس و أبي بن كعب و زين العابدين‌ عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع فلما كثر الناس و اتخذوا له منبرا و تحول إليه حن كما تحن الناقة فلما جاء إليه و التزمه كان يئن أنين

---

(١) الخرائج والجرائح: ٩١ ب١ ح١٥١.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) الحشر: ٦.
(٤) في المصدر: ولم يغزوا.
(٥) في المصدر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس.
(٦) في المصدر: فدعا بأديم عكاظي.
(٧) الخرائج والجرائح: ١١٢ ـ ١١٣ ب١ ح١٨٧.
(٨) في المصدر: حتى رحلوه عنها.
(٩) الخرائج والجرائح: ٩٨ ب١ ح١٥٩ وفيه: كأنما يرش عليها الماء.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٢٤ ب١ ح٢٠٦.

الصبي الذي يسكت.

و في رواية فاحتضنه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة.

و في رواية فدعاه النبي صلى الله عليه و آله فأقبل يخد الأرض و التزمه و قال عد إلى مكانك فمر كأحد الخيل.

و في مسند الأنصار عن أحمد قال أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه و آله اسكن اسكن إن تشأ غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون و إن تشأ أعيدك كما كنت رطبا فاختار الآخرة على الدنيا.

و في سنن ابن ماجة أنه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانة و كان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة و عاد رفاتا[١].

٥٠- قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تكملة اللطائف، أنه كان النبي صلى الله عليه و آله يبني مسجدا في المدينة فدعا شجرة من مكة فخدت الأرض حتى وقفت بين يديه و نطقت بالشهادة على نبوته[٢].

أبو هريرة قال انصرف النبي صلى الله عليه و آله ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن أصلي معك فأعطاه النبي صلى الله عليه و آله عرجونا و قال خذ هذا تستضئ به ليلتك الخبر.

٣٨١/١٧ وأعطى صلى الله عليه و آله عبد الله بن الطفيل الأزدي نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثله فجعله رسول الله في سوطه و اهتدى به أبو هريرة.

و روى أبو هريرة أن الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي صلى الله عليه و آله فدخل المسجد فحشا[٣] أذنيه بكرسف[٤] لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم و قال:

يحذرني محمدها قريش ... و ما أنا بالهيوب لدى الخصام

فقام إلى المقام و قمت منه ... بعيدا حيث أنجو من ملام

و أسمعت الهدى وسمعت قولا ... كريما ليس من سجع الأنام

و صدقت الرسول و هان قوم ... علي رموه بالبهت العظام

ثم قال يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا على ما أدعوهم إلى الإسلام فقال اللهم اجعل له آية فانصرف إلى قومه إذ رأى نورا في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها.

أ لا أبلغ لديك بني لوي ... على الشنآن و الغضب المرد

بأن الله رب الناس فرد[٥] ... تعالى جده[٦] عن كل جد

و أن محمدا عبد رسول ... دليل هدى و موضح كل رشد

رأيت له دلائل أنبأتني ... بأن سبيله يهدي لقصد[٧]

أبو عبد الله الحافظ قال خط النبي صلى الله عليه و آله عام الأحزاب أربعين ذراعا بين كل عشرة فكان سلمان و حذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كديا[٨] عجزوا عنه فذكر سلمان للنبي صلى الله عليه و آله ذلك فهبط صلى الله عليه و آله و أخذ معولة و ضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة و هو يكبر و يكبر الناس معه فقال يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق و في خبر بالأولى اليمن و بالثانية الشام و المغرب و بالثالثة المشرق فنزل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٩] الآية جابر بن عبد الله اشتد علينا في

٣٨٢/١٧ حفر الخندق كدية[١٠]، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه و آله فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر[١١].

و روي أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر فناوله رسول الله صلى الله عليه و آله خشبة و قال قاتل بها الكفار فصارت سيفا قاطعا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٥ - ١٢٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٩.
(٣) في المصدر: فدخل المسجد محشواً.
(٤) الكرسف: القطن. لسان العرب ١٢: ٦٩.
(٥) في المصدر: رب الناس فرداً.
(٦) الجدّ: الغنى والحظ. لسان العرب ٢: ١٩٨.
(٧) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.
(٨) في المصدر: فبلغوا ندباً.
(٩) التوبة: ٣٣.
(١٠) في المصدر: في حفر الخندق كذانه.
(١١) في المصدر: ثم نضح الماء على تلك الكذانه فعادت كالكدر.

يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة.

و أعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيبا[1] من نخل فرجع في يده سيفا.

و روي في ذي الفقار مثله رواية.

و أعطى ﷺ يوم أحد لأبي دجانة سعفة نخل فصارت سيفا فأنشأ أبو دجانة:

نـصرنا النـبي بسـعف النـخيل ... فصار الجـريد حسـاما صـقيلا

و ذا عجب[2] مـن أمـور الإله ... و من عجب الله ثـم الرسـولا

غيره[3].

و من هز الجـريدة فـاستحالت ... رهيف[4] الحد لم يلق الفتونا[5]

و روي أنه ﷺ قال أعطني يا علي كفا من الحصى فرماها و هو يقول: ﴿جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ﴾ قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد.

أبو هريرة إن رجلا أهدى إليه قوسا عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فأذهبه الله.

و كان خباب بن الأرت في سفر فأتت بنيته إلى الرسول ﷺ و شكت نفاد النفقة فقال ايتيني[6] بشوية لكم ٣٨٣/١٧
فمسح يده على ضرعها فكانت تدر إلى انصراف خباب[7].

بيان: الكدية بالضم الأرض الصلبة.

٥١- م: [تفسير الإمام ﷺ] قال عمار بن ياسر إني قصدت النبي ﷺ يوما و أنا فيه شاك فقلت يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي فهل من دلالة قال بلى قلت ما هي قال إذا رجعت إلى منزلك فسل عني ما لقيت من الأحجار و الأشجار تصدقني برسالتي و تشهد عندك بنبوتي فرجعت فما من حجر لقيته و لا شجر رأيته إلا سألته[8] يا أيها الحجر و يا أيها الشجر إن محمدا يدعي شهادتك بنبوته و تصديقك له برسالته فبما ذا تشهد له؟ فنطق[9] الحجر و الشجر أشهد أن محمدا رسول ربنا[10].

٥٢- م: [تفسير الإمام ﷺ] جاء رجل من المؤمنين إلى النبي ﷺ فقال له كيف تجد قلبك لإخوانك المـؤمنين الموافقين لك في محبة محمد و علي و عداوة أعدائهما قال فإني أراهم كنفسي يؤلمني ما يؤلمهم و يسرني مـا يسرهم و يهمني ما يهمهم فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا ولي الله لا تبال فإنك قد يوفر عليك ما ذكرت ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كربحك إلا من كان على مثل حالك فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الأموال فافرح به و بدلا من الولد و العيال[11] فأبشر به فإنك من أغنى الأغنياء و أحي أوقاتك بالصلاة على محمد و علي و آلهما الطيبين ففرح
الرجل و جعل يقولها فقال ابن أبي هقاقم و قد رآه يا فلان قد زودك محمد الجوع و العطش و قال له أبو الشرور قد ٣٨٤/١٧
زودك محمد الأماني الباطلة ما أكثر ما يقولها و لا يحلى بطائل[12] و قد حضر الرجل السوق في غد و قد حضراه فقال أحدهما للآخر هلم نطنز[13] بهذا المغرور بمحمد فقال له أبو الشرور يا عبد الله قد اتجر الناس اليوم و ربحوا فما ذا كانت تجارتك قال الرجل كنت من النظارة و لم يكن لي ما أشتري و لا ما أبيع و لكني كنت أصلي على محمد و علي و آلهما الطيبين فقال له أبو الشرور قد ربحت الخيبة و اكتسبت الحرمان[14]، و سبقك[15] إلى منزلك مائدة

---

(١) العسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها. لسان العرب ٩: ١٩٧.

(٢) في المصدر: وذا عجباً.

(٣) أي قال غيره.

(٤) الرهيف: اللطيف الرقيق. لسان العرب ٥: ٣٤٤.

(٥) في المصدر: لم يلق الفنونا.

(٦) في المصدر: أو ديني.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩ ـ ١٦١.

(٨) في المصدر ونسخة: إلا ناديته.

(٩) في «أ»: فينطق.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥٩٩ ـ ٦٠٠ ح٣٥٦.

(١١) في المصدر: وبدلا من الولد والعيال. وفي «أ»: والعيال الولدان والجواري.

(١٢) في المصدر: ولا يجيء بطائل.

(١٣) الطنز: السخرية. لسان العرب ٨: ٢٠٧.

(١٤) في المصدر: واكتسبت الخرقة والحرمان.

(١٥) في «أ»: وسبق.

الجوع عليها طعام من المنى[١] و إدام و ألوان من أطعمة الخيبة التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخيبة و الجوع و العطش و العري و الذلة فقال الرجل كلا و الله إن محمدا رسول الله و إن من آمن به فمن المحقين السعيدين سيوفر[٢] الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا و من ضيق يكون به عادلا و محسنا للنظر له و أفضلهم عنده أحسنهم تسليما لحكمه فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت فقال أبو الشرور و هو يطنز بع هذه السمكة من صاحبنا هذا يعني صاحب رسول الله فقال الرجل اشترها مني فقد بارت علي فقال لا شيء معي فقال أبو الشرور اشترها ليؤدي ثمنها رسول الله ﷺ و هو يطنز ألست تثق برسول الله أ فلا تنبسط إليه في هذا القدر فقال نعم بعنيها قال الرجل قد بعتكها بدانقين[٣] فاشتراها بدانقين على أن يجعله على رسول الله ﷺ فبعث به إلى رسول الله فأمر رسول الله أسامة[٤] أن يعطيه درهما فجاء الرجل فرحا مسرورا بالدرهم و قال إنه أضعاف قيمة سمكتي فشقها الرجل بين أيديهم[٥]، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف درهم فعظم ذلك على أبي الشرور و ابن أبي هقاقم فتبعا الرجل صاحب السمكة فقالا[٦]: ألم تر الجوهرتين إنما بعته السمكة لا ما

٣٨٥/١٧ في جوفها فخذهما منه فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه و الأخرى بشماله فحولهما الله عقربتين لدغتاه[٧]، فتأوه و صاح و رمى بهما من يده فقالا ما أعجب سحر محمد[٨]، ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهرتان أخريان فأخذهما فقال لصاحب السمكة خذهما فهما لك أيضا فذهب يأخذهما فتحولتا حيتين و وثبتا عليه و لسعتاه فصاح و تأوه و صرخ و قال للرجل خذهما عني فقال الرجل هما لك على ما زعمت و أنت أولى بهما فقال الرجل خذ و الله جعلتهما لك فتناولهما الرجل عنه[٩] و خلصه منهما و إذا هما قد عادتا جوهرتين و تناول العقربتين فعادتا جوهرتين فقال أبو الشرور لأبي الدواهي أما ترى سحر محمد و مهارته فيه و حذقه به فقال الرجل المسلم يا عدو الله أو سحرا ترى هذا لئن كان هذا سحرا فالجنة و النار أيضا يكونان بالسحر فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنة و النار فانصرف الرجل صاحب السمكة و ترك الجواهر الأربعة على الرجل فقال الرجل لأبي الشرور و أبي الدواهي يا ويلكما آمنا بمن آثار[١٠] نعم الله عليه و على من يؤمن به أما رأيتما العجب[١١]؟ ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ و جاءه تجار غرباء يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف فقال الرجل ما كان أعظم بركة اليوم[١٢] يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ هذا بتوقيرك محمدا رسول الله و تعظيمك.

٣٨٦/١٧ عليا أخا رسول الله و وصيه و هو جاعل ثواب الله لك و ربح عملك الذي عملته أفتحب أني أدلك على تجارة تشغل[١٣] هذه الأموال بها قال بلى يا رسول الله قال ﷺ اجعلها بذور أشجار الجنان قال كيف أجعلها قال واس منها إخوانك المؤمنين[١٤] المقصرين عنك في رتب محبتنا و ساو فيها إخوانك المؤمنين[١٥] المساوين لك في موالاتنا و موالاة أوليائنا و معاداة أعدائنا و آثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا و التوقير لشأننا و التعظيم لأمرنا و معاداة أعدائنا ليكون ذلك بذر شجر الجنان أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك[١٦] الذين ذكرتهم لتربى لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس و ألف ضعف أحد و ثور و ثبير فتبنى لك بها قصور[١٧] في الجنة شرفها الياقوت و قصور الذهب[١٨] شرفها الزبرجد فقام رجل و قال يا رسول الله فإني فقير و لم أجد مثل ما وجد هذا فما لي فقال رسول الله ﷺ لك منا الحب الخالص و الشفاعة النافعة المبلغة أرفع الدرجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت و معاداتك لأعدائنا[١٩].

---

(١) في المصدر: طعام من التمني.
(٢) في «أ»: سيؤمن، وفي نسخة: سيكرم.
(٣) في «أ» والمصدر: قد بعتكها بدانق.
(٤) في المصدر: أسامة بن حارث.
(٥) في «أ»: فشق الرجل السمكة.
(٦) في المصدر: فسعيا إلى الرجل صاحب السمكة وقالا له.
(٧) في المصدر: عقربين لدغتاه. وفي «أ»: لذعتاه.
(٨) في نسخة: من سحر محمد.
(٩) في «أ»: فتناولهما الرجل منه.
(١٠) في نسخة والمصدر: آمنا بمن آثر.
(١١) في نسخة والمصدر: أما رأيتما العجيب.
(١٢) في المصدر: أعظم بركة سوقي اليوم.
(١٣) في نسخة: على تجارة تشتغل.
(١٤) في المصدر: إخوانك المؤمنين.
(١٥) في المصدر: وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين.
(١٦) في المصدر: على إخوانك المؤمنين.
(١٧) في نسخة: قصور الفضة.
(١٨) في المصدر: وقصور الجنة.
(١٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٠١ ـ ٦٠٥ ح٣٥٧ بفارق غير فارق.

بيان: لعل المراد بابن أبي الهقاقم و أبي الدواهي كليهما عمر و يحتمل أن يكون المراد بابن أبي
الهقاقم عثمان يقال هقم كفرح اشتد جوعه فهو هقم ككتف و الهقم بكسر الهاء و فتح القاف ٣٨٧/١٧
المشددة الكثير الأكل و قال الجوهري قولهم لم يحل منه بطائل[١] أي لم يستفد منه كبير فائدة و لا يتكلم به إلا مع الجحد.

٥٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ خبر سراقة بن جعشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار و يتفاوضونه في الديار أنه تبعه و هو متوجه إلى المدينة طالبا لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه و أيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض و هو بموضع جدب و قاع صفصف[٢] فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي و ذمة الله علي أن لا أدل عليك أحدا فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشوطة[٣]. و كان رجلا داهية و علم بما رأى أنه سيكون له نبأ فقال اكتب لي أمانا فكتب له فانصرف[٤].

٥٤ـ عم: [إعلام الورى] قال محمد بن إسحاق إن أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتا فأجابه سراقة.

أبا حكم و اللات[٥] لو كنت شاهدا … لأمر جوادي أن[٦] تسيخ قوائمه

عجبت و لم تشك بأن محمدا … نبي و برهان[٧] فمن ذا يكاتمه

عليك فكف الناس عنه فإنني … أرى أمره يوما ستبدو معالمه[٨]

٥٥ـ عم: [إعلام الورى] أحمد بن الحسين البيهقي[٩] في كتاب دلائل النبوة عن أبي عبد الله الحافظ عن أحمد ٣٨٨/١٧
بن عبد الله المزني عن يوسف بن موسى عن عباد بن يعقوب عن يوسف بن أبي نور[١٠]، عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي ؑ قال كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله.

قال و أخبرنا أبو الحسين بن بشران عن محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الله عن محمد بن العلاء عن يونس بن عيينة عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن عباد قال سمعت عليا ؑ يقول لقد رأيتني أدخل معه يعني النبي ﷺ الوادي فلا يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله و أنا أسمعه[١١].

يج: عنه ؑ مثله[١٢].

٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله ؑ قال كان رسول الله ﷺ يمص النوى بفيه و يغرسه فيطلع من ساعته[١٣].

٥٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن سماعة قال ذكر أبو عبد الله ؑ يوما حسن الخلق فقال مات مولى لرسول الله ﷺ فأمر أن يحفروا له فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر فلم يستطيعوا أن يحفروا فأتوا النبي فقالوا يا رسول الله إنا حفرنا لفلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتى تثلمت معاولنا فقال النبي ﷺ و كيف و قد كان حسن الخلق ارجعوا فاحفروا فرجعوا فحفروا فسهل الله حتى أمكنهم دفنه[١٤].

٥٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات عذابا و إنا كنا نعدها بركة على عهد ٣٨٩/١٧
النبي ﷺ لقد كنا نأكل مع النبي و نحن نسمع التسبيح من الطعام[١٥].

---

(١) الصحاح:
(٢) الصفصف: الذي لا نبات فيه، والصفصف: المستوي من الأرض. لسان العرب ٧: ٣٦٤.
(٣) الأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها. لسان العرب ١٤: ١٤٦.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٤ ب ١ ح ١ مع اختلاف في اللفظ. اعلام الورى: ٣٣ ـ ٣٤ ب ٢.
(٥) في المصدر: أبا حكم والله.
(٦) في المصدر: لأمر جوادي إذ.
(٧) في المصدر: نبي ببرهان.
(٨) اعلام الورى: ٣٤ ب ٢.
(٩) في المصدر: أحمد بن الحسن البيهقي.
(١٠) الصحيح يوسف بن أبي ثور.
(١١) أعلام الورى: ٤٨ ب ٣ ف ١.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٦ ب ١ ح ٥٩ مع اختلاف اللفظ.
(١٣) الكافي ٥: ٧٤ ح ٢.
(١٤) كتاب الزهد: ٢٤ ب ٣ ح ٥٨.
(١٥) الخرائج والجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٢ وفيه: نأكل الطعام مع النبي ﷺ.

٥٩ـ عم: [إعلام الورى] نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبته القاصعة و لقد كنت معه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا[١] إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال ﷺ لهم[٢]: و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ﷺ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير[٣]، و أن فيكم من يطرح في القليب و من يحزب الأحزاب ثم قال ﷺ يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف[٤] أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة و ألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله ﷺ و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب[٥] إقبال و أشده دويا فكادت تلتف برسول الله ﷺ فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره ﷺ فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا لنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني[٦].

٣٩٠/١٧ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله مع اختصار[٧].

بيان: الدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل و نحوه و قصف الرعد و غيره قصيفا اشتد صوته و رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه و العتو التكبر و التجبر.

باب ٥ ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها و إخبارها بحقيته و فيه كلام الشاة المسمومة زائدا على ما مر في باب جوامع المعجزات

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن إسحاق مرت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ﷺ و معها صبي لها ابن شهرين فقال الصبي السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبد الله فأنكرت الأم ذلك من ابنها فقال له النبي ﷺ يا غلام من أين تعلم أني رسول الله و أني محمد بن عبد الله قال أعلمني ربي رب العالمين و الروح الأمين فقال النبي من الروح الأمين قال جبرئيل و ها هو قائم على رأسك ينظر[٨] إليك فقال له النبي ﷺ ما اسمك يا غلام فقال عبد العزى و أنا كافر به فسمني ما شئت يا رسول الله قال أنت عبد الله فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة فدعا له فقال سعد من آمن بك و شقي من كفر بك ثم شهق شهقة فمات.

شمر بن عطية أنه أتي النبي ﷺ بصبي قد شب و لم يتكلم قط فقال ادن فدنا فقال من أنا قال أنت رسول الله.

٣٩١/١٧ الواقدي عن المطلب بن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي ﷺ يعوي فقال النبي ﷺ هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره و إن

---

(١) في نهج البلاغة: إن أنت أجبتنا.
(٢) في نهج البلاغة: فقال ﷺ: وما تسألون.
(٣) في اعلام الورى: أنكم لا يفيئون.
(٤) في نسخة: وقصيف كقصيف.
(٥) في نسخة: نصفها بأعجب.
(٦) اعلام الورى: ٣١ ـ ٣٢ ب٢ بفارق يسير.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧١.
(٨) في المصدر: رأسك ينزل.

أحببتم تركتموه و أحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة إي خالسهم[1] فولي و له عسلان.

و في حكاية عمرو بن المنتشر أنه سأل النبي ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي و يرد النخلة من ساعته[2] فخرج النبي ﷺ فإذا الحية تجرجر و تكشكش كالبعير الهائج و تخور كما يخور الثور فلما نظرت إلى النبي ﷺ قامت و سلمت عليه ثم وقف على النخلة و أمر يده عليها و قال بسم الله الذي قدر فهدى و أمات و أحيا فصارت بطول النبي ﷺ و أثمرت و نبع الماء من أصلها[3].

و أكل النبي يوما رطبا كان في يمينه و كان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل في كفه اليسرى و هو يأكل بيمينه حتى فرغ و انصرف الشاة[4].

معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده قال أتي بصبي في خرقة إلى النبي ﷺ في حجة الوداع فوضعه في كفه ثم قال له من أنا يا صبي فقال أنت محمد رسول الله قال صدقت يا مبارك فكنا نسميه مبارك اليمامة.

ابن عباس أن النبي ﷺ خلع خفيه وقت المسح فلما أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهواء و سلبه و حلق[5] في الهواء ثم أرسله فوقعت من بينه حية فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من شر مَنْ يَمْشِي[6] عَلىٰ بَطْنِهِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ[7].

توضيح: العسلان بالتحريك ضرب من العدو يقال عسل الذئب يعسل عسلا و عسلانا إذا أعنق و أسرع و الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته كشيش الأفعى صوتها من جلدها يقال كشت و كشكشت و التصوب المجيء من العلو. ٣٩٢/١٧

٢ـ عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ حديث الغار و أنه ﷺ لما آوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال و يأوي إليه الرعاء متوجهة[8] إلى الهجرة فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره و هو نصب أعينهم و صدهم عنه و أخذ بأبصارهم دونه و هم دهاة العرب و بعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته و آيسهم ذلك من الطلب فيه و في ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة.

حتى إذا قصدوا لباب مغاره	ألفوا عليه نسج[9] غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم	ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا و صدهم المليك و من يرد	عنه الدفاع مليكه لا يعطب

و بعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم و هراواهم و سيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعا تعجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين[10] بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن النبي ﷺ و فرض جزاءهن فانحدرن في الحرم[11].

**٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد ٣٩٣/١٧
الله ؑ قال سمت اليهودية النبي ﷺ في ذراع و كان النبي ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال[12].**

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ؑ قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت و لا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود و البوم من الطير

---

(١) الخُلسة (بالضم): النهزة، يقال: الفرصة خلسة وخلست الشيء إذا الشيء إذا استلبته. لسان العرب ٤: ١٧٢.
(٢) في المصدر: وبرد النخلة عن عادتها.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١ وفيه: وانصرفت الشاه.
(٥) في المصدر: وعلق.
(٦) في المصدر: من شر ما يمشي.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٨) في المصدر: متوجه.
(٩) في المصدر: عليه نسيج.
(١٠) في المصدر: رأيت حماماً.
(١١) إعلام الورى باعلام الهدى: ٣٤ ـ ٣٥.
(١٢) الكافي ٦: ٣١٥ ح ٣.

في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله عز و جل محمدا صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم و ضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها و نزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعا(١) و سيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين و الكتاب و السنن و الفرائض و الشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره و ولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة(٢).

٥ـ كنز الكراجكي: روي أن ذئبا شد على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلاها ثم نطق الذئب فقال أخذت مني رزقا رزقنيه الله(٣) فقال أهبان سبحان الله ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من كلامي أن محمدا يدعو الناس إلى التوحيد بيثرب و لا يجاب فساق أهبان غنمه و أتى إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رآه فقال هذه غنمي طعمة لأصحابك فقال أمسك عليك غنمك فقال لا و الله لا أسرحها أبدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه و بارك له طعمته فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلا ناله منها(٤). ٣٩٤/١٧

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن مالك النحوي عن محمد بن عبد الواحد الزاهد عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري أنه قال بينما رجل من أسلم في غنيمة له يهش عليها ببيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه فهجهج به الرجل و رماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته قال فأقبل الذئب حتى أقعى مستثفرا(٥) بذنبه مقابلا للرجل ثم قال له أما اتقيت الله جل و عز حلت بيني و بين شاة رزقنيها الله فقال الرجل تالله ما سمعت كاليوم قط فقال الذئب مم تعجب فقال أعجب من مخاطبتك إياي فقال الذئب أعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا و يحدثهم بما هو آت و أنت هاهنا تتبع غنمك فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أحلها فناء(٦) قرية الأنصار سأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذئب فقال له رسول الله صدقت احضر العشية فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر و اجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدق صدق صدق تلك(٧) الأعاجيب بين يدي الساعة أما و الذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده(٨).

٣٩٥/١٧ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أبي سعد مثله(٩).

بيان: هش الورق يهشه و يهشه ضربه بعصا لتسقط و هجهج بالسبع صاح و الاستثفار إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه قوله بما خلا أي مضى.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن أبي جميلة عن سعد بن ظريف عن الأصبغ عن علي عليه السلام قال إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها عبدة فقالوا يا عبدة قد علمت أن محمدا قد هد ركن بني إسرائيل و هدم اليهودية و قد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له و هم جاعلون لك جعلا(١٠) على أن تسميه في هذه الشاة فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها و أتت رسول

---

(١) في الكافي: شراعها.
(٢) الكافي ٨: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ح ٣٧٥.
(٣) في المصدر: ثم نطق الذئب، فقال أهبان:
(٤) كنز الكراجكي ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٥) في المصدر: مستنفراً.
(٦) في المصدر: قباء.
(٧) في المصدر: فتلك.
(٨) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٦ ب ١ ح ٣٨ مع اختلاف في اللفظ واختصار.
(١٠) الجعلة (بالفتح): الشيء تجعله للإنسان، والاسم الجُعل (بالضم): وهو الأجر على الشيء. لسان العرب ٢: ٣٠١.

الله ﷺ فقالت يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار[1] و قد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك فقام رسول الله ﷺ و معه علي ﷺ و أبو دجانة و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة من المهاجرين فلما دخلوا و أخرجت الشاة سدت اليهود آنافها بالصوف و قاموا على أرجلهم و توكئوا على عصيهم فقال لهم رسول الله ﷺ اقعدوا فقالوا إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به و كذبت اليهود عليها لعنة الله إنما فعلت ذلك مخافة سورة[2] السم و دخانه فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها فقالت مه يا محمد لا تأكلني فإني مسمومة فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان كاذبا أو ساحرا أرحت قومي منه فهبط جبرئيل ﷺ فقال السلام يقرئك السلام و يقول قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن و به عز كل مؤمن و بنوره الذي أضاءت به السماوات و الأرض و بقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد و انتكس كل شيطان مريد من شر السم و السحر و اللمم بسم العلي[3] الملك الفرد الذي لا إله إلا هو وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً فقال النبي ﷺ ذلك و أمر أصحابه فتكلموا به ثم قال كلوا ثم أمرهم أن يحتجموا[4].

٣٩٦/١٧ ٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين ﷺ مثله و زاد بعد قوله و سهل بن حنيف.

و في خبر و سلمان و المقداد و عمار و صهيب و أبو ذر و بلال و البراء بن معرور.

ثم قال بعد تمام الخبر و في خبر أن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين ﷺ لا تتقدم رسول الله في كلام له[5] جاءت به هذه و كانت يهودية و لسنا نعرف حالها فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك فنطق الذراع و سقط البراء و مات.

و روي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم[6] و الآكل كان بشر بن البراء بن معرور و أنه دخلت أمه على النبي عند وفاته فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري و لذلك يقال إن النبي ﷺ مات شهيدا.

و عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه.

و في رواية أربع سنين و هو الصحيح[7].

٣٩٧/١٧ **بيان:** قوله قد غالى اليهود أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه و اللمم بالتحريك طرف من الجنون و مس الجن و صغائر الذنوب و الأبهر عرق إذا انقطع مات صاحبه و هما أبهران يخرجان من القلب ثم ينشعب منهما سائر الشرايين.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن الحسين بن إسماعيل الضبي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريا بن إسماعيل الزيدي من ولد زيد بن ثابت عن أبيه عن عمه سلمان بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق فطلع أعرابي بخطام بعير حتى وقف على رسول الله و قال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال له رسول الله ﷺ و عليك السلام قال كيف أصبحت بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال له أحمد الله إليك كيف أصبحت قال كان وراء البعير الذي يقوده الأعرابي رجل فقال يا رسول الله إن هذا الأعرابي سرق البعير فرغا البعير ساعة و أنصت له رسول الله يستمع رغاءه[8] قال ثم أقبل رسول الله على الرجل فقال انصرف عنه فإن البعير يشهد عليك أنك كاذب قال فانصرف الرجل و أقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال أي شيء قلت حين جئتني قال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم بارك على محمد

---

(١) في المصدر: ما توجب لي وقد حضرني.
(٢) سورة الخمر وغيرها: حدّتها. لسان العرب ٦: ٤٢٥.
(٣) في المصدر: بسم الله العلي.
(٤) أمالي الصدوق: ١٨٦ ـ ١٨٧ ح ٢.
(٥) كذا في النسخ، والظاهر أنه مصحف عن: في طعام له، كما يدعو السياق له، وكذا ما في خبر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ.
(٦) في المصدر: سلام بن مشكم.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٨ مع اختصار في أوله.
(٨) في المصدر: يسمع رغاء.

حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم ارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله إني أقول ما لي أرى البعير ينطق بعذره و أرى الملائكة قد سدوا الأفق[١].

٣٩٨/١٧ **١٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب عن علي بن محمد النوفلي عن محمد بن الحارث الدهنى[٢] عن القاسم بن الفضل عن عباد المنقري[٣] عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق الله عز و جل لها من لسانها[٤] فكلمته فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أنطلق فأرضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كيف و أنت ربيطة قوم و صيدهم قالت بلى يا رسول الله أنا آجيء[٥] فتربطني كما كنت أنت بيدك فأخذ عليها موثقا من الله لتعودن و خلى سبيلها فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت قد فرغت[٦] ما في ضرعها فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه لبني فلان[٧] فأتاهم النبي صلى الله عليه وآله و كان الذي اقتنصها منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبي صلى الله عليه وآله[٨] ليشتريها منه قال بلى أخلي سبيلها فداك أبي و أمي يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا[٩].**

إيضاح: الطنب بضمتين حبل الخباء و الخشف مثلثة ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه و اقتنصه اصطاده.

١١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعدا إذ مر به بعير فبرك بين يديه و رغا فقال عمر يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل فقال لا بل اسجدوا لله إن هذا الجمل يشكو أربابه و يزعم أنهم انتجوه صغيرا و اعتملوا فلما كبر و صار أعون[١٠] كبيرا ضعيفا أرادوا نحره و لو أمرت أحدا
٣٩٩/١٠ **أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ثم قال أبو عبد الله صلوات الله عليه ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي صلى الله عليه وآله الجمل و كلامه الذي سمعت و الذئب فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب الغنم فقال افرضوا للذئب شيئا فشحوا فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع فدعاهم فشحوا ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحوا فقال رسول اللهاختلس و لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله فرض للذئب شيئا ما زاد الذئب عليه شيئا حتى تقوم الساعة و أما البقرة فإنها آذنت بالنبي صلى الله عليه وآله و دلت عليه و كانت في نخل لبني سالم من الأنصار فقالت يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين و محمد رسول الله سيد النبيين و علي وصيه سيد الوصيين[١١].**

ختص: [الإختصاص] الخشاب مثله[١٢].

بيان: قوله أعون لعله مأخوذ من العوان و هو النصف من كل حيوان و من البقر و الخيل التي نتجت بعد بطنها البكر و المتعاونة المرأة الطاعنة في السن و في بعض النسخ بالواو و الراء و هو الذي ذهب حس إحدى عينيه و الضعيف الجبان و ذريح أبو حي قولها عمل نجيح خبر مبتدإ محذوف أي ما أدلكم عليه عمل يوجب النجح و الظفر بالمطلوب و النجيح الصواب من الرأي و نجح أمره تيسر و سهل.

---

(١) أمالي الطوسي: ١٢٧ ـ ١٢٨ ج ٥.
(٢) في المصدر: محمد بن الحرب بن بشير الرحبي.
(٣) في المصدر: حماد المقرئ.
(٤) في المصدر: فلما رأته أطلق الله لسانها.
(٥) في المصدر: يا رسول الله أني سأجيء.
(٦) في المصدر: لتعود وخلى سبيلها فلم يلبث إلا يسيرا حتى رجعت وقد أفرغت.
(٧) في المصدر: فقيل له: هذه لبني فلان.
(٨) في المصدر: وكان الذي اقتضها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبي صلى الله عليه وآله في بيعها.
(٩) أمالي الطوسي: ٤٦٦ ج ١٦.
(١٠) في نسخة: وصار أعور.
(١١) قصص الأنبياء: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ف ٤ ح ٣٥٤.
(١٢) الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف في الألفاظ.

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عن الصادق ﷺ إلى قوله أن تسجد لزوجها[1].

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الذئاب جاءت إلى النبي ﷺ تطلب أرزاقها فقال لأصحاب الغنم إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها و لا يرزأ من أموالكم شيئا و إن شئتم تركتموها تعدوا و عليكم حفظ أموالكم قالوا بل نتركها كما هي تصيب منا ما أصابت و نمنعها ما استطعنا[2].

بيان: قال الفيروزآبادي رزأه ماله كجعله و عمله رزأ بالضم أصاب منه شيئا[3]. ٤٠٠/١٧

١٣ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه و أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن ناضحا[4] كان لرجل من الناس فلما أسن قال بعض أصحابه لو نحرتموه فجاء البعير إلى رسول الله ﷺ فجعل يرغو فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فلما جاء قال له النبي ﷺ إن هذا يزعم أنه كان لكم شابا حتى هرم و أنه قد نفعكم و أنكم أردتم نحره قال فقال صدق فقال رسول الله ﷺ لا تنحروه و دعوه قال فتركوه[5].

١٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن أبي الجارطود عن عدي بن ثابت[6] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير حتى برك و رغا و تسافلت[7] دموعه على عينيه[8] فقال رسول الله ﷺ لمن هذا البعير فقيل لفلان الأنصاري قال علي به قال فأتي به فقال له بعيرك هذا يشكوك قال و يقول ما ذا يا رسول الله قال يزعم أنك تستكده و تجوعه قال صدق يا رسول الله ليس لنا ناضح غيره و أنا رجل معيل قال فهو يقول لك استكدني و أشبعني فقال يا رسول الله نخفف عنه و نشبعه قال فقام البعير فانصرف[9].

بيان: استكده أي طلب منه الكد و الشدة و الإلحاح في العمل. ٤٠١/١٧

١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن جابر قال بينا نحن يوما من الأيام عند رسول اللهقعود إذ أقبل بعير حتى برك و رغا و تسيل دموعه قال ﷺ لمن هذا البعير قالوا لفلان قال علي به فقال له بعيرك هذا يزعم أنه ربى صغيركم و كد على كبيركم ثم أردتم أن تنحروه قالوا يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره قال فدعوه لي قال فتركوه فأعتقه رسول اللهفكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق يجبين له حتى يجيء[10] فيقلن هذا عتيق رسول اللهفسمن حتى تضايق به جلده[11].

بيان: العاتق الجارية أول ما أدركت.

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن عبد الحميد بن سالم عن هارون بن خارجة أو غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي لرسول الله ﷺ لا و الله لا أزلت خفا عن خف و لو قطعت إربا إربا[12].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤٩٥ ب ١٤ ح ٩ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٣ ـ ١٣٤ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ح ٣.
الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢.

(٣) القاموس المحيط: ١: ١٧.

(٤) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار يستقى عيه الماء. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٦٧ ج ٧ ب ١٥ ح ١.
الاختصاص: ٢٩٤ ب ٧٢. وفيه: قال: فدعوه.

(٦) في نسخة: علي بن ثابت.

(٧) في نسخة: وتناثرت.

(٨) في نسخة: دموعه من عينيه.

(٩) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٤.
الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

(١٠) في نسخة: حتى يأتي.

(١١) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٥.
الاختصاص: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في اللفظ.

(١٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ج ٧ ب ١٥ ح ٦.
الاختصاص: ٢٩٧ ب ٧٢.

بيان: الإرب بالكسر العضو.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن ابن عباس قال جاء أعرابي من بني سليم و معه ضب اصطاده في البرية في كمه فقال لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب فقال النبي صلى الله عليه وآله يا ضب من أنا فقال أنت محمد بن عبد الله اصطفاك الله حبيبا فأسلم السلمي[١].

يج: [الخرائج و الجرائح] مثله[٢].

١٨ـ ختص: [الإختصاص] **ير:** [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة ذات الرقاع و هي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتى إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير حل يرقل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع جرانه على الأرض ثم خرخر[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل تدرون ما يقول هذا البعير قالوا الله و رسوله أعلم قال إنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره و أدبره و أهزله أراد أن ينحره و يبيع لحمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جابر اذهب به
٤٠٢/١٧ إلى صاحبه فأتني به فقلت لا أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فإذا بمجلس فقالوا يا جابر كيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله و كيف تركت المسلمين قلت صالحون و لكن أيكم صاحب هذا البعير فقال بعضهم أنا فقلت أجب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لي قلت استعدى عليك بعيرك قال فجئت أنا و هو و البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن بعيرك أخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته و أدبرته و أهزلته أردت نحره و بيع لحمه قال الرجل قد كان ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعه مني قال بل هو لك يا رسول اللهقال بل بعه مني فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة و الغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جابر رأيته و قد ذهب عنه دبره و صلح[٤].

إيضاح: أرقل أسرع و جران البعير بالكسر مقدم عنقه و الضواحي النواحي و دبر و أدبر صار ذا دبر بالتحريك و هو قرحة الدابة.

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن إسماعيل بن سعيد عن أحمد بن عبد الله بن نصر عن إبراهيم بن سهل عن حسان بن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حسان عن الحسن بن ظبية بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يمشي في الصحراء فناداه مناد يا رسول الله مرتين فالتفت فلم ير أحدا ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة فقالت إن هذا الأعرابي صادني و لي خشفان في ذلك الجبل أطلقني حتى أذهب و أرضعهما و أرجع فقال و تفعلين قالت نعم إن لم أفعل عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فأتاه الأعرابي[٥] فقال يا رسول الله أطلقها فأطلقها فخرجت تعدو و تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[٦].

٤٠٣/١٧ **يج:** [الخرائج و الجرائح] عن أم سلمة مثله[٧].

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبي حامد عن ابن سعدان عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب عن جعفر بن درستويه عن اليمان بن سعيد عن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ثم قعد فقال بعضهم إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقها قال أقم بينة فقالت الناقة التي تحت الأعرابي و الذي بعثك بالكرامة يا رسول الله إن هذا ما سرقني و لا ملكني أحد سواه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أعرابي ما الذي قلت حتى أنطقها الله بعذرك قال قلت اللهم

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ١٥ ح ٣٨٣.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٦ مع اختلاف بسيط في اللفظ.
(٣) في نسخة: جرجر، والصحيح ما في المتن.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ج ٧ ب ١٥ ح ١١.
الاختصاص: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
(٥) في المصدر: فجاء الأعرابي.
(٦) قصص الأنبياء: ٣١٠ ـ ٣١١ ف ١٧ ح ٣٨٥.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٤١ مع اختصار في المصدر.

إنك لست برب[1] استحدثناك و لا معك إله أعانك على خلقنا و لا معك رب فيشركك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول و فوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تبرأني ببراءتي فقال النبي ﷺ و الذي بعثني بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة[2] يكتبون مقالتك ألا و من نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك و ليكثر ٤٠٤/١٧
الصلاة علي[3].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[4].

٢١ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود فكلم النبي الحمار فكلمه و قال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لم يركبها إلا نبي و لم يبق من نسل جدي غيري و لا من الأنبياء غيرك و قد كنت أتوقعك كنت قبلك ليهودي أعثر به عمدا فكان يضرب بطني و يضرب ظهري فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ثم قال تشتهي الإناث يا يعفور قال لا و كلما قيل أجب رسول الله ﷺ خرج إليه فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردى فيها فصارت قبره جزعا[5].

٢٢ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ع و ذكر وصية النبي ﷺ و ما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال و الحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر أمير المؤمنين ع أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره[6].

٢٣ـ و روي أن أمير المؤمنين ع قال إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي إن أبي حدثني ٤٠٥/١٧
عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه[7] فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين و خاتمهم و الحمد لله[8] الذي جعلني ذلك الحمار[9].

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أحمد بن الحسين عن جعفر بن شاذان عن جعفر بن علي بن نجيح عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن مصعب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد في المشي فأتى يوما واديا لحاجة فنزع خفه و قضى حاجته ثم توضأ و أراد لبس خفه فجاء طائر أخضر فحمل الخف فارتفع به ثم طرحه فخرج منه أسود فقال رسول الله ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ بَطْنِهِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ و من شر مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ و من شر كل ذي شر و من شر كل دابة أنت آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ[10].

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد =عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي ﷺ عند موته اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر و ما من نبي و لا وصي إلا شهيد[11].

بيان: المطايا جمع المطية و هي الدابة و لعلها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء و القوى و يحتمل أن يكون في الأصل مطاي أي ظهري فصحف.

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد ٤٠٦/١٧
الله ع قال سمت اليهودية النبي ﷺ في ذراع قال و كان رسول الله ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك

---

(١) في نسخة والمصدر: لست بإله.
(٢) في نسخة: يبتدرون أفواه الارقة.
(٣) قصص الأنبياء: ٣١١ ف ١٨ ح ٣٨٦.
(٤) الخرائج والجرائح: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ح ٤٨ مع اختلاف بسيط في اللفظ.
(٥) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩ ح ٣٨٧.
(٦) الكافي: ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ب ٩٦ ح ٩.
(٧) في المصدر: فقام إليه نوح.
(٨) في المصدر: فالحمد لله.
(٩) الكافي: ١: ٢٣٧ ب ٩٦ ح ٩.
(١٠) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢١ ح ٣٩٢.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٥.

لقربها من المبال قال لما أوتي بالشواء أكل من الذراع و كان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه و ما زال ينتفض[١] به سمه حتى مات ﷺ[٢].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فأخذ الذئب منها شاة فجعل يتلهف و يتعجب فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح أنتم أعجب هذا محمد يدعو إلى الحق ببطن مكة و أنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده فأقبل حتى أسلم و حدث القوم بقصته و أولاده يفتخرون على العرب بذلك فيقول أحدهم أنا ابن مكلم الذئب[٣].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية و معه أصحابه فرفع يده ثم قال ارفعوا أيديكم فإنها لتخبرني أنها مسمومة[٤].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول آذانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل[٥].

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده و جعله في كمه قال من هذا قالوا هذا النبي قال و اللات و العزى ما أحد أبغض إلي منك و لو لا أن تسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فقال ما حملك على ما قلت آمن بالله قال لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضب و طرحه فقال النبي ﷺ يا ٤٠٧/١٧
ضب فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لبيك و سعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه و في الأرض سلطانه و في البحر سبيله و في الجنة رحمته و في النار عقابه قال فمن أنا يا ضب قال رسول رب العالمين و خاتم النبيين و قد أفلح من صدقك و خاب من كذبك قال الأعرابي لا أتبع أثرا بعد عين لقد جئتك و ما على ظهر الأرض[٦] أحد أبغض إلي منك و إنك الآن أحب إلي من نفسي و والدي[٧] أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله فرجع إلى قومه و كان من بني سليم فأخبرهم بالقصة[٨] فآمن ألف إنسان منهم[٩].

٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ و هو باليمن فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض في الطريق فخاف أن يجوز فقال أيها الأسد إني رسول رسول الله إلى معاذ و هذا كتابه إليه فهرول الأسد قدامه غلوة[١٠] ثم همهم ثم خرج ثم تنحى عن الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك فلما قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك فقال إنه[١١] قال في المرة الأولى كيف رسول الله و قال في المرة الثانية أقرئ رسول الله السلام[١٢].

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرانه و بكى حتى ابتل ما حوله من الدموع فقال هل تدرون ما يقول إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره غدا فقال النبي ﷺ لصاحبه تبيعه فقال ما لي مال أحب إلي منه فاستوصى به خيرا[١٣].

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ثورا أخذ ليذبح فتكلم فقال رجل يصيح لأمر نجيح بلسان فصيح بأعلى ٤٠٨/١٧
مكة لا إله إلا الله فخلي عنه[١٤].

٣٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أنس قال إن النبي ﷺ دخل حائطا للأنصار و فيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم فقال إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد و لو جاز ذلك[١٥] لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[١٦].

(١) في نسخة: وما زال ينتقض، وفي المصدر: وما ذاك ينتقض.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٢.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٣ وفيه: فوضع يده قال أرفعوا أيديكم فإنها تخبرني.
(٥) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب ١ ح ٢٠.
(٦) في المصدر: وما على وجه الأرض.
(٧) في نسخة: نفسي وولدي.
(٨) في المصدر: فأخبرهم بالقضية.
(٩) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ٤٣.
(١٠) غلوة سهم: قدر رميه بسهم. «لسان العرب ١٠: ١١٣».
(١١) في المصدر: فقال: ما تدري ما قال.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٠ ـ ٤١ ب ١ ح ٤٧.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٣٩.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٤٠.
(١٥) في المصدر: ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت.

٣٥- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن أبي أوفى قال بينما نحن قعود عند النبي ﷺ إذا أتاه آت فقال ناضح آل فلان قد ند[١٧] عليهم فنهض و نهضنا معه فقلنا لا تقربه فإنا نخافه عليك فدنا من البعير فلما رآه سجد له ثم وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال هات الشكال[١٨] فوضعه في رأسه و أوصاهم به خيرا[١٩].

٣٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ مر على بعير ساقط فبصبص له فقال إنه يشكو ولاية أهله و سأله أن يخرج عنهم فسأل عن أصحابه فأتاه صاحبه فقال بعه و أخرجه عنك و البعير يرغو ثم نهض و تبع النبي ﷺ فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من علي ؑ فلم يزل عنده إلى أيام صفين[٢٠].

٣٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة و مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي ﷺ الذراع فتناول بشر الكراع فأما النبي ﷺ فلاكها و لفظها و قال إنها لتخبرني أنها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة[٢١] و ابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله[٢٢].

٤٠٩/١٧ ٣٨- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سعد بن عبادة أتاه عشية و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه عليا ؑ فلما أكلوا قال النبي ﷺ نبي و وصي أفطرا عندك و أكل طعامك الأبرار و أفطر عندك الصائمون و صلت عليك الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة و إنه لهملاج لا يساير[٢٣].

٣٩- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن الأعرابي[٢٤] أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال خرجت غازيا فكسر بي فغرق المركب و ما فيه و أقبلت[٢٥] و ما علي إلا خرقة قد اتزرت بها و كنت[٢٦] على لوح و أقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر فإذا صعدت و ظننت أني نجوت جاءتني موجه فانتسفتني ففعلت بي مرارا ثم إني خرجت أستند على شاطئ البحر فلم يلحقني فحمدت الله على سلامتي فبينما أنا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني[٢٧] فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم إني عبدك و مولى نبيك نجيتني من الغرق أفتسلط علي سبعك فألهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله احفظ رسول الله في مولاه فو الله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة و بهذه الساق أخرى و هو ينظر في وجهي مليا ثم طأطأ ظهره و أومأ إلي أن

٤١٠/١٧ اركب فركبت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة و إذا فيها من الشجر و الثمار و عين عذبة[٢٨] من ماء فدهشت فوقف و أومأ إلي أن انزل فنزلت فبقي واقفا حذاي ينظر فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى و جعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقة التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه فلما فرغت مما أردت أقبل إلي فطأطأ ظهره ثم أومأ إلي أن اركب فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه فلما جزت على البحر[٢٩] إذا مركب سائر في البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا يا فتى من أنت أجني أم إنسي قلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ رعى الأسد في حق رسول الله ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع و حملوا رجلين في قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءا إلي و نزلت من الأسد و وقف ناحية مطرقا ينظر ما أصنع فرميا إلي بالثياب و قالا البسها فلبستها فقال أحدهما اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب[٣٠] أيكون السبع أرعى لحق رسول الله من أمته فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيرا عن رسول الله فو الله لنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلي ساعة حتى

---

(١٦) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٥.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٥ مع اختلاف في الألفاظ.
(١٧) ند: قد تقدم معناه، وهو البعير إذا ما نفر وشرد.
(١٨) الشكال: العقال، وشكل الدابة: شد قوائمها بحبل واسم ذلك الحبل الشكال. لسان العرب ٧: ١٧٧.
(١٩) الخرائج والجرائح: ٣٩ - ٤٠ ب ١ ح ٤٦.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١٠٧ - ١٠٨ ب ١ ح ١٧٧.
(٢١) في المصدر: وأما بشر فلاكها.
(٢٢) الخرائج والجرائح: ٥٠٩ ب ١٤ ح ٢٢.
(٢٣) الخرائج والجرائح: ١٠٩ ب ١ ح ١٨١.
(٢٤) في المصدر: ابن الأعرج.
(٢٥) في المصدر: وما فيه وأفلت.
(٢٦) في نسخة: وركبت.
(٢٧) في نسخة والمصدر: فأقبل يزأر يريد أن يفترسني.
(٢٨) في نسخة: من الشجر والثمر وعين غزيرة.
(٢٩) في المصدر: فلما صرت على البحر.
(٣٠) في نسخة: حتى أوصلك القارب.

غنيا عنه[١].

٤١١/١٧ **بيان:** انتسفه قلعه و الزئير صوت الأسد من صدره و الخبب بالتحريك ضرب من العدو و لوح بالشيء أشار به و القارب السفينة الصغيرة.

٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته قال فلما خرجنا من المدينة تأخر عنا رسول الله ﷺ ثم أقبل خلفنا فانتهى[٢] إلي و قد قام جملي و برك في الطريق و تخلفت عن الناس بسبب ذلك فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة[٣] ماء في فمه ثم رشه على الجمل و صاح به فنهض كأنه ظبي فقال لي اركبه و سر[٤] فركبته و سرت مع رسول الله ﷺ فو الله ما كانت ناقة رسول الله العضباء تفوته[٥] فقال لي ما[٦] تبيعني الجمل قلت هو لك يا رسول الله قال لا إلا بثمن قلت تعطي من الثمن ما شئت قال مائة درهم قلت قد بعتك قال و لك ظهره إلى المدينة فلما رجعنا و نزلنا المدينة حططت عنه رحلي و أخذت بزمامه فقدمت[٧] إلى باب دار رسول الله ﷺ فقال وفيت يا عمار فقلت الواجب هذا يا رسول الله فقال يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم لثمن الجمل و رد عليه الجمل هدية منا إليه لينتفع به.

قال جابر و كنا يوما جلوسا حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفا من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلها في يده بالتسبيح ثم قذف بها إلى موضعها في المسجد[٨].

٤١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما أتوا النبي شكوا بعيرا لهم جن و قد خرب بستانا لهم فمشى ﷺ إلى بستانهم فلما فتحوا الباب صدم البعير فلما رأى النبي ﷺ وقع في التراب و جعل يصيح بحنين فقال النبي إنه يشكوكم و يقول عملت سنين و أتعبتموني في حوائجكم فلما أن كبرت أردتم أن تنحروني[٩] قالوا قد كان كذلك و قد وهبناه لك يا رسول الله قال ﷺ بل بيعونيه فابتاعه و أعتقه فكان يطوف في المدينة و يعلفه أهلها و يقولون عتيق رسول الله[١٠].

٤١٢/١٧ **بيان:** الصدم الدفع.

٤٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الوليد بن عبادة بن الصامت قال بينما جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال أخبرني هل تكلم[١١] بهيمة على عهد رسول الله ﷺ قال نعم دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب فقال أكلك[١٢] كلب الله فخرج رسول الله ﷺ يوما في صحب له حتى إذا نزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفيا فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ و الناس لا يعلمون ليقتل محمدا فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة ثم أخرجه خارج الركب ثم زأر زئيرا لم يبق أحد من الركب إلا أنصت له ثم نطق بلسان طلق و هو يقول هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفيا يزعم أنه يقتل محمدا ثم مزقه[١٣] قطعا قطعا فلم يأكل منه.

ثم قال جابر و قد تثمل[١٤] قوم من آل ذريح و فتيات[١٥] لهم ليلة فبينما هم في لهوهم و لعبهم إذ صعد عجل على رابية و قال لهم بلسان ذلق[١٦] يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح ببطن مكة يدعوهم إلى قول لا إله إلا الله فأجيبوه فترك القوم لهوهم و لعبهم و أقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

٤١٣/١٧ **ثم قال جابر لقد تكلم ذئب أتى غنما ليصيب منها فجعل الراعي يصده و يمنعه فلم ينته فقال عجبا لهذا الذئب فقال يا هذا أعجب مني محمد بن عبد الله القرشي يدعوكم ببطن مكة إلى قول لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة و تأبون عليه فقال الراعي يا لك من طامة من يرعى الغنم حتى آتيه فأؤمن به قال الذئب أنا أرعى الغنم فخرج و دخل**

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٣٦ ـ ١٣٨ ب ١ ح ٢٢٣.
(٢) في المصدر: وانتهى.
(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.
(٤) في نسخة وفي المصدر: اركبه وسر عليه.
(٥) في نسخة: تفوقه.
(٦) في المصدر: فقال لي ﷺ: يا عمار.
(٧) في نسخة والمصدر: فقدمته.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٥٩ ب ١ ح ٢٤٨.
(٩) في المصدر: أن تنحروني لعرس.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٤٩٠ ـ ٤٩١ ب ١٤ ح٢.
(١١) في المصدر: هل تكلمت.
(١٢) في نسخة وفي المصدر: فقال: قلت.
(١٣) في نسخة: ثم فرقه.
(١٤) في نسخة وفي المصدر: وقد ثمل.
(١٥) في المصدر: من آل ذريح وقينان.
(١٦) لسان ذلق: طلق، والذليق: الفصيح اللسان. لسان العرب ٥: ٥٤.

مع رسول الله في الإسلام.

ثم قال جابر و لقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم و منعهم ظهره فاحتالوا له بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعا باكيا فالتفت النبي إلى بني النجار فقال ألا إنه يشكوكم أنكم قللتم علفه و أثقلتم ظهره فقالوا إنه ذو منعة لا يتمكن منه فقال انطلق مع أهلك فانطلق ذليلا.

ثم قال جابر لقد تكلم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم فمر النبي ﷺ فنادته يا نبي الله يا رسول الله فقال أيتها النجداء ما شأنك قالت إني حافل و لي خشفان فخلني حتى أرضعهما و أعود فأطلقها ثم مضى فلما رجع إذا الظبية قائمة فجعل النبي ﷺ يوثقها فحس أهل الرحل به فحدثهم بحديثها قالوا و هي لك فأطلقها فتكلمت بالشهادتين[1].

بيان: المبقلة موضع البقل و يقال كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل و الثمل محركة السكر و تثمل ما في الإناء تحساه و الرابية ما ارتفع من الأرض قوله يا لك من طامة النداء للتعجب نحو يا للماء و من للبيان و الطامة الأمر العظيم و الداهية الكبرى و النجد ما أشرف من الأرض و الدليل الماهر و الشجاع الماضي فيما يعجز غيره و الكرب و الغم و النجود من الإبل و الأتن الطويلة العنق و الناقة الماضية و المتقدمة و النجدة الشجاعة و الشدة و الهول و الفزع و الحافل الممتلئ ٤١٤/١٧
ضرعها لبنا.

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن سلمان قال كنت قاعدا عند النبي ﷺ إذ أقبل أعرابي فقال يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أن الذي جئت به حق و أؤمن بإلهك و أتبعك فالتفت النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال حبيبي علي يدلك[2] فأخذ بخطام الناقة ثم مسح يده على نحرها ثم رفع طرفه إلى السماء و قال اللهم إني أسألك بحق محمد و أهل بيت محمد و بأسمائك الحسنى و بكلماتك التامات لما أنطقت هذه الناقة حتى تخبر بما في بطنها فإذا الناقة قد التفتت إلى علي عليه السلام و هي تقول يا أمير المؤمنين إنه ركبني يوما و هو يريد زيارة ابن عم له فلما انتهى بي إلى واد يقال له وادي الحسك نزل عني و أبركني في الوادي و واقعني فقال الأعرابي ويحكم أيكم النبي هذا أو هذا قيل هذا النبي و هذا أخوه و وصيه فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و سأل النبي ﷺ أن يسأل الله ليكفيه ما في بطن ناقته فكفاه و أسلم و حسن إسلامه[3].

٤٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي ذر قال دخلت على النبي ﷺ يوما فقال ما فعلت غنيماتك قلت إن لها قصة عجيبة بينما أنا في صلاتي إذ عدا[4] الذئب على غنمي فقلت في نفسي لا أقطع الصلاة فأخذ حملا فذهب به و أنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل و رده في القطيع ثم ناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك فلما فرغت قال لي الأسد امض إلى محمد فأخبره أن الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و وكل أسدا بغنمه فعجب من حول النبي ﷺ[5].

٤٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو هريرة و عائشة جاء أعرابي إلى النبي ﷺ و في يده ضب فقال يا ٤١٥/١٧
محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحية فقال النبي ﷺ من ربك فقال الذي في السماء ملكه و في الأرض سلطانه و في البحر عجائبه و في البر بدائعه و في الأرحام علمه ثم قال يا ضب من أنا قال أنت رسول رب العالمين و زين الخلق يوم القيامة أجمعين و قائد الغر المحجلين قد أفلح من آمن بك و أسعد فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ثم ضحك و قال دخلت عليك و كنت أبغض الخلق إلي و أخرج و أنت أحبهم إلي فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه[6] و أخبرهم بما رأى فقصدوا نحو النبي بأجمعهم فاستقبلهم النبي ﷺ فأنشأ الأعرابي.

ألا يا رسول الله إنك صادق ... فبوركت مهديا و بوركت هاديا

---

(١) الخرائج والجرائح: ٥٢١ ـ ٥٢٣ ب ١٤ ح ٢٩ بفارق يسير.
(٢) في نسخة: فقال: قبره يا علي بذلك.
(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٤٩٧ ب ١٤ ح ١٢.
(٤) في المصدر: بينا أنا. وفي نسخة: إذا عدا.
(٥) الخرائج والجرائح: ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٥.
ومناقب آل أبي طالب: ١٣٦ ـ ١٣٧ مع اختلاف في الألفاظ.
(٦) في المصدر: بأصحابه.

شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما ... عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو و يا خير مرسل ... إلى الإنس ثم الجن لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح ... فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حيا و ميتا ... و بوركت مولودا و بوركت ناشيا

و روي أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي فسر النبي ﷺ بإسلامهم و أمر الأعرابي عليهم.

٤١٦/١٧ زيد بن أرقم و أنس و أم سلمة و الصادق ؑ أنه مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أرضعها ثم أعود فتربطني فقال أخاف أن لا تعودي قالت جعل الله علي عذاب العشارين إن لم أعد فخلى سبيلها فخرجت و حكت لخشفيها ما جرى فقالا لا نشرب اللبن و ضامنك رسول الله في أذى منك فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله ﷺ و أثنت عليه و جعلا يمسحان رءوسهما برسول الله فبكى اليهودي و أسلم و قال قد أطلقتها و اتخذ هناك مسجدا فخنق رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة و قال حرمت لحومكم على الصيادين ثم قال لو أن البهائم يعلمون من الموت الخبر.

و في رواية زيد فأنا و الله رأيتها تسبح في البرية و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و روي أن الرجل اسمه أهيب بن سماع[١].

عروة بن الزبير أنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله ﷺ أربعة أزواج ثقالا و أربعة أزواج خفافا و عشرة أواقي ذهبا و فضة و حمار أقمر[٢] فلما ركبه رسول الله نطق و قال يا رسول الله أنا عفير ملكني ملك اليهود و كنت عضوضا جموحا[٣] غير طائع فقال له هل لك من أب[٤] قال لا لأنه كان منا سبعون مركبا للأنبياء و الآن نسلنا منقطع لم يبق غيري و لم يبق غيرك من الأنبياء و بشرنا بذلك زكريا ؑ فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ فلما قبض النبي ﷺ أتلف نفسه في بئر لأبي الهيثم بن التيهان فصار قبره.

و روى أبو جعفر نحوا منه في علل الشرائع.

٤١٧/١٧ عبد الرحمن العنبري خطب النبي ﷺ يوم عرفة و حث على الصدقة فقال رجل يا رسول الله إن إبلي هذه للفقراء فنظر النبي ﷺ إليها فقال اشتروها لي فاشتريت فأتت ليلة إلى حجرة النبي ﷺ[٥] فقال النبي ﷺ بارك الله فيك قالت كنت حاميا فاستعرت من صاحبي فشردت منهم و كنت أرعى فكان النبات يدعوني و السباع تصيح علي إنه لمحمد فسألها النبي ﷺ عن اسم مولاها فقالت عضبا فسماها عضبا.

قال عمر بن الخطاب فلما حضر النبي ﷺ الوفاة قالت لمن توصي بي بعدك قال يا عضبا بارك الله فيك أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا و الآخرة فلما قبض النبي ﷺ أتت إلي فاطمة ؑ ليلا فقالت السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي الدنيا و الله ما تهنأت بعلف و لا شراب بعد رسول الله ﷺ و ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام[٦].

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر الأنصاري و عبادة بن الصامت قالا كان في حائط بني النجار جمل قطم[٧] لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فدخل النبي ﷺ الحائط و دعاه فجاءه و وضع مشفره على الأرض و نزل بين يديه فخطمه و دفعه إلى أصحابه فقيل البهائم يعرفون نبوتك فقال ما من شيء إلا و هو عارف بنبوتي سوى أبي جهل و قريش فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم قال إني أموت فاسجدوا للحي الذي لا يموت.

و جاء جمل آخر يحرك شفتيه ثم أصغى إلى الجمل و ضحك ثم قال هذا يشكو قلة العلف و ثقل الحمل يا جابر

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣١ ـ ١٣٢.
(٢) القمرة: بياض فيه كدرة. لسان العرب ١١: ٢٩٩.
(٣) الجموح: هو الذي إذا حمل لم يرده اللجام، أي الذي من عادته الرأس لا يثنيه راكبه. لسان العرب ٢: ٣٤٦.
(٤) يحتمل أن يكون مكان قوله: من آب «من ابن» أو «من تاب» أو «من أناث» كما في الخرائج. «قدس سره» أقول. المعنى واضح ولا حاجة لهذا التكلف.
(٥) في المصدر: وسلمت فقال النبي.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٧) في نسخة: جمل قطيم.

اذهب معه إلى صاحبه فأتني به قلت و الله ما أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة و
أتيت به إلى رسول الله صلی الله علیه و آله فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا و كذا قال إنما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلتين ٤١٨/١٧
فواجهه رسول الله صلی الله علیه و آله و قال انطلق مع أهلك فكان يتقدمهم متذللا فقالوا يا رسول الله أعتقناه لحرمتك فكان يدور
في الأسواق و الناس يقولون هذا عتيق رسول الله[١].

بيان: قطمه يقطمه عضه و كفرح اشتهى الضراب و النكاح و اللحم أو غيره فهو قطم ككتف و القطيم كإردب الفحل الصئول.

٤٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾[٢] قال الإمام عليه السلام قال علي بن محمد بن علي بن موسى صلوات الله عليهم ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفار قريش و اليهود ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَما سُئِلَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ و اقترح عليه لما قيل له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾[٣].

﴿وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح و أنه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات و أوضحه من الآيات البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند و لا يلتزم الحجة القائمة[٤] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان و أخذ في الطريق[٥] المؤدية إلى النيران.

**قال عليه السلام قال الله تعالى يا أيها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ و ذلك أن ٤١٩/١٧
النبي صلی الله علیه و آله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه[٦] و يسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها فبينما هم كذلك
إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علق على عصا على عاتقه جرابا مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما
هو فقال يا محمد أجبني عما أسألك فقال رسول الله صلی الله علیه و آله يا أخا العرب قد سبقك اليهود[٧] أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم
قال الأعرابي لا فإني غريب مجتاز فقال رسول الله فأنت إذا أحق منهم لغربتك و اجتيازك فقال الأعرابي و لفظة
أخرى قال رسول الله صلی الله علیه و آله ما هي قال إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونه بزعمهم[٨] حقا و لست آمن أن تقول شيئا
يواطئونك عليه و يصدقونك ليفتنوا[٩] الناس عن دينهم و أنا لا أقنع بمثل هذا لا أقنع إلا بأمر بين فقال رسول
الله صلی الله علیه و آله أين علي بن أبي طالب فدعى بعلي عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله صلی الله علیه و آله فقال الأعرابي يا محمد و ما
تصنع بهذا في محاورتي و إياك[١٠] قال يا أعرابي سألت البيان و هذا البيان الشافي و صاحب العلم الكافي أنا مدينة
الحكمة و هذا بابها فمن أراد الحكمة و العلم فليأت الباب فلما مثل بين يدي رسول الله صلی الله علیه و آله قال رسول الله بأعلى
صوته يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته و إلى شيث في حكمته و إلى إدريس في نباهته و مهابته و
إلى نوح في شكره لربه و عبادته و إلى إبراهيم في وفائه و خلته و إلى موسى في بغض كل عدو لله و منابذته و إلى
عيسى في حب كل مؤمن و معاشرته[١١] فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا و أما
المنافقون فازداد نفاقهم.**

**فقال الأعرابي يا محمد هكذا مدحك لابن عمك إن شرفه شرفك و عزه عزك و لست أقبل من هذا شيئا إلا بشهادة ٤٢٠/١٧
من لا يحتمل شهادته بطلانا و لا فسادا بشهادة هذا الضب فقال رسول الله صلی الله علیه و آله يا أخا العرب فأخرجه من جرابك
أستشهده[١٢] فيشهد لي بالنبوة و لأخي هذا بالفضيلة فقال الأعرابي لقد تعبت في اصطياده و أنا خائف أن يطفر و**

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٢) البقرة: ١٠٨.
(٣) البقرة: ٥٥.
(٤) في المصدر: القائمة عليه.
(٥) في المصدر: أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق.
(٦) في نسخة: يعنتوه.
(٧) في المصدر: قد سبقتك اليهود ليسألوا.
(٨) في المصدر: أهل كتاب يدعونه وبزعمونه.
(٩) في المصدر: ويصدقونك ليفتتن.
(١٠) في المصدر: في محاورتي لك وإياك.
(١١) في المصدر: كل مؤمن وحسن معاشرته.
(١٢) في المصدر: جرابك لتستشهده.

يهرب فقال رسول الله لا تخف فإنه لا يطفر و لا يهرب بل يقف و يشهد لنا بتصديقنا و تفضيلنا فقال الأعرابي أخاف أن يطفر فقال رسول اللهﷺ فإن طفر فقد كفاك به تكذيبا لنا و احتجاجا علينا و لن يطفر و لكنه سيشهد لنا بشهادة الحق فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه فأخرجه الأعرابي من الجراب و وضعه على الأرض فوقف و استقبل رسول اللهﷺ و مرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه و أنطقه الله تعالى فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و صفيه و سيد المرسلين و أفضل الخلق أجمعين و خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين و أشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته و بالفضل الذي ذكرته و أن أولياءه في الجنان مكرمون و أن أعداءه في النار خالدون[١] فقال الأعرابي و هو يبكي يا رسول الله و أنا أشهد بما شهد به هذا الضب فقد رأيت و شاهدت و سمعت ما ليس لي عنه معدل و لا محيص ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال ويلكم أي آية بعد هذه تريدون و معجزة بعد هذه تقترحون ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين فآمن أولئك اليهود كلهم و قالوا عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب ثم قال رسول اللهﷺ يا أخا العرب خل الضب على أن يعوضك الله عز و جل عنه ما هو خير منه فإنه ضب مؤمن بالله و برسوله و بأخي رسوله شاهد بالحق ما ينبغي أن يكون مصيدا و لا أسيرا و لكنه يكون مخلى سربه تكون له مزية على سائر الضباب بما فضله الله أميرا
٤٢١/١٧ فناداه الضب يا رسول الله فخلني و ولني تعويضه لأعوضه فقال الأعرابي و ما عساك تعوضني قال تذهب بي إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية و ثلاثمائة[٢] ألف درهم فخذها فقال الأعرابي كيف أصنع قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين هاهنا و أنا تعب فإن من هو مستريح[٣] يذهب إلى هناك فيأخذه فقال الضب يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضا مني[٤] فما كان ليترك أحدا يسبقك إليه و لا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله و كان الأعرابي تعبأ فمشى قليلا و سبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم و قتلتهم و وقفت حتى حضر الأعرابي فنادته يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك من ضبك و جعلني هو حافظه[٥] فتناوله فاستخرج الأعرابي الدراهم و الدنانير فلم يطق احتمالها فنادته الأفعى خذ الحبل الذي في وسطك و شده بالكيس[٦] ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك و أنا فيه خادمك[٧] و حارس مالك هذا فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه و المال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع و عقار و بساتين اشتراها ثم انصرفت الأفعى[٨].

بيان: عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه و يقال جاءه متعنتا أي طالبا زلته و النباهة الشرف.

---

(١) في المصدر ونسخة: في الجنان يكرمون وإن أعداءه في النار يهانون.
(٢) في المصدر: ثلاثمائة. وفي «أ»: ثمانمائة.
(٣) في المصدر: من هذا الضب جماعات الحاضرين هاهنا وأنا متعب فلن آمن ممن هو مستريح.
(٤) في المصدر: جعله لك عوضاً عني.
(٥) في المصدر: هو عوض ضبك، وجعلني حافظته، وفي نسخة: وجعلني هو حافظاً.
(٦) في المصدر: وشدّه بالكيسين.
(٧) في المصدر: وأنا فيه حارسك.
(٨) التفسير المنسوب للإمام العسكريﷺ: ٤٩٦ ـ ٥٠٠ ح ٣١٣.

باب ٦ معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى و التكلم معهم و شفاء المرضى و غيرها زائدا عما تقدم في باب الجوامع

١/٨٠ ١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن النعمان بن أحمد عن إبراهيم بن عرفة عن أحمد بن رشيد بن خيثم عن عمه سعيد عن مسلم الغلابي قال جاء أعرابي إلى النبيﷺ فقال و الله يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بعير يئط و لا غنم يغط ثم أنشأ يقول:

أتـيناك يـا خـير البـرية كـلها	لتـرحـمنا مـما لقـينا مـن الأزل
أتـيناك و العـذراء يـدمي[1] لبـانها	و قد شـغلت أم البـنين عـن الطـفل
و ألقـى بكـفيه الفـتى اسـتكانة	من الجوع ضعفا لا يـمر و لا يـحلي
و لا شيء مما يأكـل النـاس عـندنا	سوى الحنظل العامي و العلهز الفسل
و ليس لنـا إلا إليك فـرارنـا	و أيـن فـرار النـاس إلا إلى الرسـل

فقال رسول اللهﷺ لأصحابه إن هذا الأعرابي يشكو قلة المطر و قحطا شديدا ثم قام يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه فكان فيما حمده به أن قال:

٢/١٨ الحمد لله الذي علا في السماء فكان عاليا و في الأرض قريبا دانيا أقرب إلينا من حبل الوريد و رفع يديه إلى السماء و قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار تملأ به الضرع و تنبت به الزرع و تحيي به الأرض بعد موتها فما رد يده إلى نحره حتى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل و ألقت السماء بأرواقها و جاء أهل البطاح يصيحون[2] يا رسول الله الغرق الغرق فقال رسول اللهﷺ اللهم حوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن السماء فضحك رسول اللهﷺ و قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام عمر فقال عسى أردت يا رسول الله.

وما حملت من ناقة فوق ظهرها	أبر و أوفـى ذمـة مـن مـحمد

فقال رسول اللهﷺ ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسان بن ثابت فقام علي بن أبي طالبؑ فقال كأنك أردت يا رسول الله.

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه	ربيع اليتامى عـصمة للأرامـل
تلوذ به الهلاك مـن آل هـاشم	فهم عنده في نعمة و فواضـل
كذبتم وبيت الله يبزى[3] محمد	و لما نـماصع دونـه و نـقاتل
و نسـلمه حـتى نـصرع حـوله	و نذهل عن أبـنائنا و الحـلائل

فقال رسول الله أجل فقام رجل من بني كنانة فقال.

لك الحمد و الحمد ممن شكـر	سـقينا بـوجه النبي المـطر
دعـا اللـه خـالقه دعـوة	و أشـخص مـنه إليـه البـصر
فـلم يك إلا كـألقى[4] الرداء	و أسـرع حـتى أتـانا الدرر

---

(١) في «ما»: تدمي.

(٢) في المصدرين: يصبحون.

(٣) في «جا»: نبزي.

(٤) في «جا»: ولم يك إلا كالقاء. وفي «ما»: إلا كقلب.

دفاق العزائل[1] جم البعاق	أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه	أبو طالب ذا رواء أغر[2]
به الله يسقي صيوب الغمام	فهذا العيان و ذاك الخبر

٣/٨ فقال رسول الله ﷺ يا كناني بواك الله بكل بيت قلته بيتا في الجنة[3].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله ثم قال و السبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب فقالت قريش اعتمدوا اللات و العزى و قال آخرون اعتمدوا المناة الثالثة الأخرى فقال ورقة بن نوفل أنى تؤفكون و فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل أبو طالب فاستسقوه فخرج أبو طالب و حوله أغيلمة من بني عبد المطلب وسطهم غلام كأنه شمس دجنة تجلت عنها غمامة[4] فأسند ظهره إلى الكعبة و لاذ بإصبعه و بصبصت الأغلمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللامية[5].

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء لقد أتيناك و ما لنا بعير يئط[6] أي يحن و يصيح يريد ما لنا بعير أصلا لأن البعير لا بد أن يئط و قال الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم و منه الحديث و الله ما يغط لنا بعير غط البعير إذا هدر في الشقشقة فإن لم يكن في الشقشقة فهو هدير[7] و الأزل الشدة و الضيق و قال في قوله يدمي لبانها أي يدمي صدرها لامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب و شدة الزمان و أصل اللبان في الفرس موضع اللبب من الصدر ثم استعير للناس[8] و قال في قوله ما يمر و ما يحلي أي ما ينطق بخير و لا شر من الجوع و الضعف[9] و قال الحنظل العامي منسوب إلى العام لأنه يتخذ في عام الجدب كما قالوا للجدب السنة و العلهز بكسر العين و سكون اللام و كسر الهاء قال هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار و يأكلونه و قيل كانوا يخلطون فيه القردان و يقال للقراد الضخم علهز و قيل العلهز شيء ينبت ببلاد سليم له أصل كأصل البردي[10] و الفسل هو الردي الرذل من كل شيء قال و يروى بالشين المعجمة أي الضعيف يعني الفشل مدخره و آكله فصرف الوصف إلى العلهز و هو في الحقيقة لآكله[11] و قال بأرواقها أي بجميع ما فيها من الماء و الأرواق الأثقال أراد مياهها المثقلة للسحاب انتهى[12]. ٤/١٨

و البطاح بالكسر جمع الأبطح و هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى و الدرر بالكسر جمع درة يقال للسحاب درة أي صب و اندفاق و قال الجزري الدفاق المطر الواسع الكثير[13] و العزائل أصله العزالي[14] هي مثل الشائك و الشاكي و العزالي جمع العزلاء و هو فم المزادة الأسفل فشبه اتساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة[15] و البعاق بالضم المطر الغزير الكثير الواسع[16] و الرواء بالضم و المد المنظر الحسن انتهى[17].

و قال الفيروزآبادي عليا مضر بالضم و القصر أعلاها[18] و الأغر الأبيض و الشريف و الصوب و الصيوب الانصباب و الدجن إلباس الغيم الأرض و أقطار السماء و الدجنة بالضم و بضمتين مع

---

(١) في «ما»: دفاق العزالي.

(٢) في «جا»: رواء غزر. وفي «ما»: رواء غرر.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٣ ـ ٧٤ ح ٦.
أمالي المفيد: ٣٠٣ ـ ٣٠٥ م ٣٦ ح ٣.

(٤) في نسخة: غمامها.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٥٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٢.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٠.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٦.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٣.
والبردي: نوع من جيد التمر. لسان العرب ١: ٣٦٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٤٩.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٥.

(١٤) في «أ»: والغرايل أصله الغرالي.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣١.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٠.

(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.

تشديد النون الظلمة و الأغلمة من جموع الغلام.

أقول: سيأتي شرح أبيات أبي طالب في باب أحواله ﷺ.

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الحسين[١] بن الهاد[٢] بن حمزة أبو علي من أصل كتابه عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن محمد بن سليمان الأصفهاني عن عبد الرحمن الأصفهاني[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب قال دعاني النبي ﷺ و أنا أرمد العين فتفل في عيني و شد العمامة على رأسي و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجدت بعدها حرا و لا بردا[٤].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم عن موسى بن محمد ٥/١٨
الخياط[٥] عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني عن شريك عن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال أصابنا عطش في الحديبية فجهشنا إلى النبي ﷺ فبسط يديه بالدعاء فتألق السحاب و جاء الغيث فروينا منه.

قال أبو الطيب قال الأصمعي الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان قال أبو عبيدة و هو مع فزعه[٦] كأنه يريد البكاء و في لغة أخرى أجهشت إجهاشا فأنا مجهش و منه قول لبيد.

قامت تشكي إلي النفس مجهشة ... و قد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا ... و في الثلاث وفاء للثمانينا[٧]

توضيح: قال الجوهري الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره و هو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه و قد تهيأ للبكاء يقال جهش إليه يجهش و في الحديث أصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله و كذلك الإجهاش يقال جهشت نفسي و أجهشت أي نهضت ثم ذكر بيتا من الشعر[٨] و قال همعت عينه تهمع همعا و هموعا و همعانا أي دمعت[٩] و قال تألق البرق لمع[١٠].

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن حماد بن أبي طلحة عن أبي عوف عن أبي عبد الله ﷺ قال دخلت عليه فألطفني و قال إن رجلا مكفوف البصر أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله أن يرد علي بصري قال فدعا الله فرد عليه بصره ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرد علي بصري قال فقال الجنة أحب إليك أو يرد عليك بصرك قال يا رسول الله و إن ثوابها الجنة فقال الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ثم لا يثيبه الجنة[١١].

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن إسماعيل ٦/١٨
الميثمي عن كريم قال سمعت من يرويه قال إن رسول الله ﷺ كان قاعدا فذكر اللحم و قرمه إليه فقال رجل من الأنصار و له عناق فانتهى إلى امرأته فقال هل لك في غنيمة قالت و ما ذاك قال إني سمعت رسول الله ﷺ يشتهي اللحم قالت خذها و لم يكن لهم غيرها و كان رسول الله ﷺ يعرفها فلما جاء بها ذبحت و شويت ثم وضعها النبي ﷺ فقال لهم كلوا و لا تكسروا عظما قال فرجع الأنصاري و إذا هي تلعب على بابه[١٢].

بيان: القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم و العناق بالفتح الأنثى من ولد المعز.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال

---

(١) في المصدرين: عن الحسن.
(٢) في «جا»: حماد بن حمزة.
(٣) كذا في «جا»، وفي «ما»: عن عبدالله الأصفهاني، وهو تصحيف. والصحيح هكذا: محمد بن سليمان بن عبدالله الأصفهاني، عن عبدالرحمن الأصفهاني والأخير عم الأول.
(٤) أمالي الطوسي: ٨٧ ب ٣ ح ٤٦.
أمالي المفيد: ٣١٧ ـ ٣١٨ م ٣٨ ح ٣.
(٥) في المصدر: محمد الحناط.
(٦) في «أ»: هي هيمعه.
(٧) أمالي الطوسي: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٨) الصحاح: ٩٩٩.
(٩) الصحاح: ١٣٠٨.
(١٠) الصحاح: ١٤٤٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٩٢ ج ٦ ب ٣ ح ٨.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٩٣ ج ٦ ب ٤ ح ٤.

لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ما لك قال أمي ماتت قال فقال النبي ﷺ و أمي و الله ثم بكى و قال وا أماه ثم قال لعلي ﷺ هذا قميصي فكفنها فيه و هذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فآذنوني فلما أخرجت صلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل قبلها و لا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها[1] فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خيرا و طالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك و دخولك في قبرها و طول مناجاتك و طول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت و قالت وا سوأتاه فلبستها ثيابي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك و أما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما إن
٧/١٨ الميت إذا أدخل قبره و انصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر و نكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها بابا من قبرها إلى الجنة و جعله روضة من رياض الجنة[2].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين ﷺ أسألك عن شيء أنفي عني به ما قد خامر[3] نفسي قال ذلك لك قلت أسألك عن الأول و الثاني فقال عليهما لعائن الله كلاهما مضيا و الله كافرين مشركين بالله العظيم قلت فالأئمة منكم يحيون الموتى و يبرءون الأكمه و الأبرص و يمشون على الماء فقال ﷺ ما أعطى الله نبيا شيئا إلا و قد أعطى محمدا ﷺ و أعطاه ما لم يعطهم و لم يكن عندهم فكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم إماما بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي في كل سنة و في كل شهر و في كل يوم إن رسول الله ﷺ كان قاعدا فذكر اللحم فقام رجل من الأنصار إلى امرأته و كان لها عناق فقال لها هل لك في غنيمة قالت و ما ذلك قال إن رسول الله يشتهي اللحم فنذبح له عنزنا هذا قالت خذها شأنك و إياها و لم يملكا غيرها و كان رسول الله يعرفهما فذبحها و سمطها و شواها و حملها إلى رسول الله ﷺ فوضعها بين يديه فجمع أهل بيته و من أحب من أصحابه فقال كلوا و لا تكسروا لها عظما و أكل معهم الأنصاري فلما شبعوا و تفرقوا رجع الأنصاري و إذا العناق تلعب على بابه.

و روي أنه ﷺ دعا غزالا فأتى فأمر بذبحه[4] ففعلوا و شووه و أكلوا لحمه و لم يكسروا له عظما ثم أمر أن يوضع جلده و يطرح عظامه وسط الجلد فقام الغزال حيا يرعى[5].

بيان: قال الجوهري سمطت الجدي أسمطه و أسمطه سمطا إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه[6].

٨/١٨ ٨ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن امرأة أتت بصبي لها ترجو بركته بأن يمسه و يدعو له و كان برأسه عاهة فرحمها و الرحمة صفته فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره و برأ داؤه فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مسيلمة بصبي فسألوه فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا صلعا[7].

٩ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا من أصحابه ﷺ أصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثا به فأخذها فردها مكانها فكانت أحسن عينيه منظرا و أحدهما بصرا[8].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتاه ﷺ رجل من جهينة يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد منه شيء[9].

---

(١) في نسخة: إلى قبرها.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٧ ج ٦ ب ٧ ح ٩.
(٣) خامر الرجل بيته: لزمه فلم يبرحه. لسان العرب ٤: ٢١٢.
(٤) في «أ»: فامر بذبحها.
(٥) الخرائج والجرائح: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ ح ١.
(٦) الصحاح: ١١٣٥.
(٧) الخرائج والجرائح: ٢٩ ب ١ ح ١٩.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧ بفارق دون فرق في المعنى.
(٨) الخرائج والجرائح: ٣٢ ـ ٣٣ ب ١ ح ٣٠. وفيه: فردها مكانها وكانت.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨. وفيه: أحسن عينيه وأصحهما.
(٩) الخرائج والجرائح: ٣٦ ب ١ ح ٣٧.

١١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال إني قدمت من سفر لي فبينا بنية خماسية تدرج حولي في صبغها[١] و حليها أخذت بيدها فانطلقت بها إلى وادي كذا فطرحتها فيه فقالﷺ انطلق معي و أرني الوادي فانطلق مع رسول اللهإلى الوادي فقال لأبيها ما اسمها قال فلانة فقال يا فلانة احيي بإذن الله[٢] فخرجت الصبية تقول لبيك يا رسول الله و سعديك فقال إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما[٣].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الحسينﷺ مثله[٤].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سلمة بن الأكوع أصابه ضربة يوم خيبر فأتى النبيفنفث فيه ثلاث نفثات ٩/١٠٨
فما اشتكاها حتى الممات و أصاب عين قتادة بن النعمان ضربة أخرجتها فردها النبيﷺ إلى موضعها فكانت أحسن عينيه[٥].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن شابا من الأنصار كان له أم عجوز عمياء و كان مريضا فعاده رسول اللهﷺ فمات فقالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة قال أنس فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمنا[٦].

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أسامة بن زيد قال خرجنا مع رسول اللهﷺ في حجته التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تحمل صبيا فقالت يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خنق[٧] منذ ولدته إلى يومه هذا فأخذه رسول اللهﷺ و تفل في فيه فإذا الصبي قد برأ فقال رسول اللهﷺ انطلق انظر هل ترى من حش[٨] قلت إن الوادي ما فيه موضع يغطى عن الناس قال لي انطلق إلى النخلات و قل إن رسول الله يأمركن أن تدنين لمخرج رسول اللهﷺ و قل للحجارة مثل ذلك فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد قلت لهن ذلك و قد رأيت النخلات يتقاربن و الحجارة يتفرقن[٩] فلما قضى حاجته رأيتهن يعدن إلى موضعهن[١٠].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبيﷺ لما قدم المدينة و هي أوبأ[١١] أرض الله فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة و صححها لنا و بارك لنا في صاعها و مدها و انقل حماها إلى الجحفة[١٢].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا طالب مرض فدخل عليه رسول اللهﷺ فقال يا ابن أخي ادع ربك[١٣] ١٠/١٠٨
أن يعافيني فقال النبيﷺ اللهم اشف عمي فقام كأنما أنشط من عقال[١٤].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن سلمان مثله[١٥].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا مرض و أخذ يقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني و إن كان متأخرا فارفعني[١٦] و إن كان للبلاء فصبرني فقال النبيﷺ اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال عليﷺ فقمت فما عاد ذلك الوجع إلي بعد[١٧].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول إن النبيﷺ تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ[١٨].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبيﷺ بابن لها فقالت ابني هذا به جنون يأخذه عند غدائنا و عشائنا فيحثو علينا فمسحﷺ صدره و دعا فتعثعث فخرج من جوفه مثل خرء الأسد فبرأ[١٩].

---

(١) في نسخة: في صنعها.
(٢) في المصدر: فقال: أجيبي يا فلانة بإذن الله.
(٣) الخرائج والجرائح: ٣٧ ـ ٣٨ ب ١ ح ٤٢.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.
(٥) الخرائج والجرائح: ٤٢ ـ ٤٣ ب ١ ح ٥٠.
(٦) الخرائج والجرائح: ٤٥ ب ١ ح ٥٦. وفيه: فما برحنا أن كشف.
(٧) في المصدر: من خناق.
(٨) الحش: العشب والحشيش اليابس. لسان العرب ٣: ١٨٧.
(٩) في نسخة والمصدر: والحجارة يتقربن.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٤٥ ـ ٤٦ ب ١ ح ٥٧.
(١١) الوباء: كل مرض عام. (وأوبأ أرض أكثر أرض وباءً). لسان العرب ١٥: ١٩٧.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٦.
(١٣) في نسخة وفي المصدر: ربك الذي تعبده.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٧.
(١٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧.
(١٦) في نسخة: فارقني.
(١٧) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٨.
(١٨) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٠.
(١٩) الخرائج والجرائح: ٤٩ ب ١ ح ٦٩.

بيان: قال الفيروزآبادي عثعث حرك و أقام و تمكن و ركن[1].

٢٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله ﷺ يحمل يده و كانت قد قطعها أبو جهل فبصق عليها و ألصقها فلصقت[2].

٢١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نبي الله ﷺ رأى رجلا يكف شعره إذا سجد فقال اللهم قبح[3] رأسه فتساقط شعره حتى ما بقي في رأسه شيء[4].

٢٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه دعا لأنس لما قالت أمه أم سليم[5] ادع له فهو خادمك قال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته قال أنس أخبرني بعض ولدي أنه دفن من ولده أكثر من مائة[6]. ١١/١٨

٢٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ أبصر رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت قال فما وصلت إلى فيه من بعد[7] كلما رفع[8] اللقمة إلى فيه ذهبت في شق آخر[9].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سلمة بن الأكوع عن أبيه مثله[10].

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روى أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب قال استسقى النبي ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء و فيه شعرة فرفعتها فقال اللهم جمله جمله قال فرأيته بعد ثلاث و تسعين سنة ما في رأسه و لحيته شعرة بيضاء[11].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النابغة الجعدي أنشد رسول الله ﷺ قوله.

بلغنا السماء عزة و تكرما ... و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا ابن أبي ليلى قال إلى الجنة يا رسول الله قال أحسنت لا يفضض الله فاك قال الراوي فرأيته شيخا له مائة و ثلاثون سنة و أسنانه مثل ورق الأقحوان نقاء و بياضا قد تهدم جسمه إلا فاه[12].

بيان: الأقحوان بالضم البابونج.

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ خرج فعرضت له امرأة فقالت يا رسول الله إني امرأة مسلمة و معي زوج في البيت مثل المرأة قال فادعي زوجك فدعته فقال لها أتبغضينه قالت نعم فدعا النبي ﷺ لهما و وضع جبهتها على جبهته و قال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم كانت المرأة تقول بعد ذلك ما طارف و لا تالد و لا والد أحب إلي منه فقال النبي ﷺ اشهد أني رسول الله[13].

بيان: الطارف من المال المستحدث و هو خلاف التالد. ١٢/١٨

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عمرو بن الحمق الخزاعي سقى رسول الله ﷺ فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء[14].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] و روي عن عطاء قال كان في وسط رأس مولاي السائب بن يزيد شعر أسود و بقية رأسه و لحيته بيضاء فقلت ما رأيت مثل ذلك رأسك هذا أسود و هذا أبيض قال أفلا أخبرك قلت بلى قال إني كنت ألعب مع الصبيان فمر بي نبي الله ﷺ فعرضت له و سلمت عليه فقال و عليك من أنت[15] قال أنا السائب أخو النمر بن قاسط فمسح رسول الله رأسي و قال بارك الله فيك فلا و الله لا تبيض أبدا[16].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا ؑ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى

---

(١) القاموس المحيط ٢: ١٧٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧١.
(٣) في «أ»: أقبح، وفي المصدر: أفتح.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٢.
(٥) في «أ»: أم سليمان.
(٦) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٣.
(٧) في المصدر: إلى فيه يمينه بعد.
(٨) في «أ»: كلما فرغ.
(٩) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٤.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.
(١١) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٥. بفارق. مناقب ال أبي طالب ١: ١١٧.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٧. بفارق.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٨.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٥٢ ب ١ ح ٧٩.
(١٥) في المصدر: وعليك السلام من أنت.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٥٣ ب ١ ح ٨٢.

اليمن فقلت بعثتني يا رسول الله و أنا حدث السن لا أعلم[١] بالقضاء قال انطلق فإن الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك قال عليؑ فما شككت في قضاء بين رجلين[٢].

٣٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روى مرة بن جعبل الأشجعي[٣] قال غزوت مع رسول اللهفي بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة عنده فضربها ضربا خفيفا فقال اللهم بارك له فيها فقال رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم الناس و لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا[٤].

بيان: في القاموس المخفقة كمكنسة الدرة أو سوط من خشب[٥].

٣١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن جرهدا أتى رسول اللهﷺ و بين يديه طبق فأدلى[٦] جرهد بيده الشمال ليأكل و كانت يده اليمنى مصابة فقال كل باليمين فقال إنها مصابة فنفث رسول اللهﷺ عليها فما اشتكاها بعد[٧]. ١٣/٨

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عثمان بن جنيد[٨] أنه قال جاء رجل ضرير إلى رسول اللهﷺ فشكا إليه ذهاب بصره فقال له رسول اللهﷺ ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بمحمد نبيِّ الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليجلو عن بصري اللهم شفعه في و شفعني في نفسي قال ابن جنيد فلم يطل بنا الحديث حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط[٩].

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبيض بن جمال قال كان بوجهي حزاز يعني القوباء[١٠] قد التمعت فدعا النبيﷺ فمسح وجهه فذهب في الحال و لم يبق له أثر على وجهه[١١].

٣٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الفضل بن العباس قال إن رجلا قال يا رسول الله إني بخيل جبان نئوم فادع لي فدعا الله أن يذهب جبنه و أن يسخي نفسه و أن يذهب كثرة نومه فلم ير أسخى نفسا و لا أشد بأسا و لا أقل نوما منه[١٢].

٣٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن ابن عباس قال إن رسول اللهﷺ قال اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا فوجد كذلك[١٣].

٣٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن علياؑ كان رمد العين يوم خيبر فتفل رسول اللهﷺ في عينيه و دعا له و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجد حرا و لا بردا و كان يخرج في الشتاء في قميص واحد[١٤].

٣٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا هريرة قال لرسول اللهﷺ إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال ابسط رداك قال فبسطته فوضع يده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت كثيرا[١٥] بعده[١٦].

---

(١) في المصدرين ونسخة: لا علم لي.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٣ ب ١ ح ٨٣.
مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨. وفيه: بين اثنين.
(٣) في المناقب: مرة بن جعيل الأشجعي. وفي الخرائج: ما روى جعيل الأشجعي.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ١ ح ٨٥.
مناقب آل أبي طالب ١: ١١٦.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٢٣٥.
(٦) في نسخة: فأدنى.
(٧) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ١ ح ٨٦.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩ بفارق في اللفظ.
(٨) في المصدر: عثمان بن حنيف وكذا ما بعده.
(٩) الخرائج والجرائح: ٥٥ ب ١ ح ٨٨.
(١٠) القوباء: الجرب يقوب جلد البعير فترى فيه قوباً قد تجردت من الوبر، ولذلك سميت القوباء التي تخرج في جلد الإنسان. لسان العرب ١١: ٣٣٨.
(١١) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٨٩.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٠.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩١.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٥٧ ب ١ ح ٩٤.
(١٥) في نسخة والمصدر: ابسط رداك كله قال: فبسطته فوضع يده فيه، ثم قال: ضمّه، فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٥٧ ب ١ ح ٩٥ وهذا الخبر من مرويات العامة وهو من أكاذيب أبي هريرة المشهورة.

٣٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا قال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادع الله لنا فرفع يده و ما وضعها حتى ثار(١) السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر(٢) على لحيته(٣) فمطرنا إلى الجمعة ثم قام أعرابي فقال تهدم البناء فادع فقال حوالينا و لا علينا فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادي شهرا فضحك رسول الله ﷺ فقال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه(٤). ١٤/١٨

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء حتى صارت المدينة مثل الجوبة هي الحفرة المستديرة الواسعة و كل منفتق بلا بناء جوبة أي حتى صار الغيم و السحاب محيطا بآفاق المدينة(٥).

٣٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ لما نادى بالمشركين و استعانوا عليه دعا الله أن يجدب بلادهم فقال اللهم سنين كسني يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فأمسك المطر عنهم حتى مات الشجر و ذهب الثمر و فني المواشي و عند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى فشكا إليه يستأذنه في رعي السواد فأرهنه قوسه فلما أصاب مضر البأس(٦) الشديد عاد النبي بفضله عليهم فدعا الله بالمطر لهم(٧).

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و مجاهد مثله(٨).

٤٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان جالسا إذ أطلق حبوته(٩) فتنحى قليلا ثم مد يده كأنه يصافح مسلما ثم أتانا فقعد فقلنا كنا نسمع رجع الكلام و لا نبصر أحدا فقال ذلك إسماعيل ملك المطر استأذن ربه أن يلقاني فسلم(١٠) علي فقلت له اسقنا قال ميعادكم كذا في شهر كذا فلما جاء ميعاده صلينا الصبح فقلنا لا نرى شيئا و صلينا الظهر فلم نر شيئا حتى إذا صلينا العصر نشأت سحابة فمطرنا فضحكنا فقال ﷺ ما لكم قلنا الذي قال الملك قال أجل مثل هذا فاحفظوا(١١). ١٥/١٨

٤١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي في قرض يسأله ففعل ثم جاء اليهودي إليه فقال جاءتك(١٢) حاجتك قال نعم قال فابعث فيما أردت و لا تمتنع من شيء تريده فقال له النبي ﷺ أدام الله جمالك فعاش اليهودي ثمانين سنة ما رئي في رأسه شعرة بيضاء(١٣).

٤٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا فقال لو دعوت الله لسقيت قالوا يا رسول الله ادع لنا ليسقينا(١٤) فدعا فسالت الأودية فإذا قوم على شفير الوادي يقولون مطرنا بنوء(١٥) الذراع و بنوء كذا فقال رسول الله ألا ترون فقال خالد ألا أضرب أعناقهم فقال رسول الله ﷺ لا يقولون(١٦) هكذا و هم يعلمون أن الله أنزله(١٧).

٤٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أنس قال قال النبي ﷺ يدخل عليكم من هذا الباب خير الأوصياء و أدنى الناس منزلة من الأنبياء فدخل علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ اللهم أذهب عنه الحر و البرد فلم يجدهما حتى مات فإنه كان يخرج في قميص في الشتوة(١٨). ١٦/١٨

٤٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان لبعض الأنصار عناق فذبحها و قال لأهله اطبخوا بعضا و اشووا بعضا فلعل رسولنا(١٩) يشرفنا و يحضر بيتنا الليلة و يفطر عندنا و خرج إلى المسجد و كان له ابنان صغيران و كانا يريان

---

(١) ثار: هاج وظهر. لسان العرب ٢: ١٤٨.

(٢) الحدر من كل شيء: تحدّره من علو إلى سفل، والحدور اسم الماء في انحدار صببه. لسان العرب ٣: ٨٣.

(٣) في المصدر: عن لحيته.

(٤) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب ١ ح ٩٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٠.

(٦) في المصدر: مضر الجهد الشديد.

(٧) الخرائج والجرائح: ٥٩ ب ١ ح ١٠٠.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.

(٩) الحبوة: الثوب الذي يحتبى به. لسان العرب ٣: ٣٦.

(١٠) في نسخة: فيسلم عليّ.

(١١) الخرائج والجرائح: ٦٢ ب ١ ح ٧.

(١٢) في «أ»: جاء بك.

(١٣) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٤ وفيه: ما رؤي في رأسه طاقة بيضاء.

(١٤) في المصدر: يا رسول الله أدع ليسقينا.

(١٥) النوء: هو النجم الذي يكون به المطر. لسان العرب ١٤: ٣١٧.

(١٦) في نسخة: لا، هم يقولون هكذا.

(١٧) الخرائج والجرائح: ١٥٩ ب ١ ح ١٠٠.

(١٨) الخرائج والجرائح ١٠٣: ب ١ ح ١٦٧.

(١٩) في المصدر: فلعل رسول الله.

أباهما يذبح العناق فقال أحدهما للآخر تعال حتى أذبحك فأخذ السكين و ذبحه فلما رأتهما الوالدة صاحت فعدى الذابح[(١)] فهرب فوقع من الغرفة فمات فسترتهما و طبخت و هيأت الطعام فلما دخل[(٢)] النبي ﷺ دار الأنصاري نزل جبرئيل ﷺ و قال يا رسول الله استحضر ولديه فخرج[(٣)] أبوهما يطلبهما فقالت والدتهما ليسا حاضرين فرجع إلى النبي ﷺ و أخبره بغيبتهما فقال لا بد من إحضارهما فخرج إلى أمهما فأطلعته على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ فدعا الله فأحياهما و عاشا سنين[(٤)].

٤٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الواقدي كتب النبي ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا كتاب النبي ﷺ فغسلوه و رقعوا به أسفل دلوهم فقال النبي ﷺ ما لهم أذهب الله عقولهم فقال فهم أهل رعدة و عجلة و كلام مختبط و سفه.

و خاف النبي ﷺ من قريش فدخل بين الأراك فنفرت[(٥)] الإبل فجاء أبو ثروان إليه و قال من أنت قال رجل أستأنس إلى إبلك قال أراك صاحب قريش قال أنا محمد قال قم و الله لا تصلح إبل أنت فيها فقال النبي ﷺ اللهم أطل شقاه و بقاه قال عبد الملك إني رأيته شيخا كبيرا يتمنى الموت فلا يموت فكان يقول له القوم هذا بدعوة النبي ﷺ.

١٧/١٨ و لما كلم النبي ﷺ في سبي هوازن ردوا عليهم سبيهم إلا رجلين فقال النبي ﷺ خيروهما أما أحدهما قال إني أتركه و أما الآخر فقال لا أتركه فلما أدبر الرجل قال النبي ﷺ اللهم أخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر و الغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال إني آخذ هذه فإنها أم حي فيفادونها مني بما قدروا عليه فقال عطية السعدي عجوز يا رسول الله سيبة[(٦)] بتراء ما لها أحد فلما رأى أنه لا يعرضها أحد[(٧)] تركها.

و في حديث جابر أن امرأة من المسلمين قالت أريد[(٨)] ما تريد المسلمة فقال النبي ﷺ علي بزوجها فجيء به فقال له في ذلك ثم قال لها أتبغضينه قالت نعم و الذي أكرمك بالحق فقال أدنيا رءوسكما فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه ثم قال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم رآها النبي ﷺ تحمل الأدم على رقبتها و عرفته فرمت الأدم ثم قبلت رجليه فقال ﷺ كيف أنت و زوجك فقالت و الذي أكرمك بالحق ما في الزمان أحد أحب إلي منه.

و كان عند خديجة امرأة عمياء فقال ﷺ لتكونن عيناك صحيحتين فصحتا فقالت خديجة هذا دعاء مبارك فقال ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً﴾.

و دعا ﷺ لقيصر فقال ثبت الله ملكه كما كان.

و دعا على كسرى مزق الله ملكه فكان كما قال.

جعفر بن نسطور الرومي كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فسقط من يده السوط فنزلت عن جوادي فرفعته و دفعته إليه فنظر إلي و قال يا جعفر مد الله في عمرك مدا فعاش ثلاثمائة و عشرين سنة.

و قوله للنابغة و قد مدحه لا يفضض الله فاك فعاش مائة و ثلاثين سنة كلما سقطت له سن نبتت له أخرى أحسن منها ذكره المرتضى في الغرر.

و عن ميمونة أن عمرو بن الحمق سقى النبي ﷺ لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء.

١٨/١٨ و مر النبي بعبد الله بن جعفر و هو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشتري رطبا فآكله فقال له النبي ﷺ اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيئا قط

---

(١) في المصدر: فهرب الذابح. (٢) في المصدر: فلما جاء.

(٣) في المصدر: فطلبهما، فخرج.

(٤) الخرائج والجرائح: ٩٢٦ ب ١٧. وفيه: من احضارهما، فانصرف واطلعت المرأة زوجها بحالهما فأخذهما.

(٥) في «أ»: فتقرب الابل. (٦) في المصدر: سبية.

(٧) في المصدر: أنه لا يعرفها أحد. (٨) في المصدر: قالت: ما أريد.

إلا ربح فيه فصار أمره إلى أن يمثل به فقالوا عبد الله بن جعفر الجواد و كان أهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر.

أبو هريرة أتيت النبي ﷺ بتميرات فقلت ادع لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال اجعلهن في المزود قال فلقد حملت منها كذا و كذا وسقا[١].

و قوله ﷺ في ابن عباس اللهم فقهه في الدين الخبر فخرج بحرا في العلم و حبرا[٢] للأمة.

في نزهة الأبصار أن النبي ﷺ قال لسعد اللهم سدد رميته و أجب دعوته و ذلك أنه كان يرمي فيقال إنه تخلف يوم القادسية عن الوقعة لفترة عرضت له فقال فيه شاعر.

أ لم تـر أن الله أظـهر ديـنه ... و سعد بباب القـادسية مـعصم

رجعنا و قد آمت نسـاء كـثيرة ... و نسوة سعد ليس فـيهن أيـم

فبلغ ذلك سعدا فقال اللهم أخرس لسانه فشهد حربا فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه و رأى سـعد رجـلا بالمدينة راكبا على بعير يشتم عليا ﷺ فقال اللهم إن كان هذا الشيخ وليا من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به بعيره فألقاه فاندقت رقبته و سمع النبي ﷺ في مسيره إلى خيبر سوق[٣] عامر بن الأكوع بقوله:

لا هـم لو لا أنت مـا اهـتدينا ... و لا تـــصدقنا و لا صـــلينا ١٩/١٨

فقال ﷺ برحمة الله[٤]، قال رجل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به و ذلك أن النبي ﷺ ما استغفر قط لرجل يخصه إلا استشهد و كان الناس يحفرون الخندق و ينشدون سوى سلمان رضي الله عنه فقال النبي ﷺ اللهم أطلق لسان سلمان و لو على بيتين من الشعر فأنشأ سلمان رضي الله عنه.

مـــا لي لســـان فـأقول شـعرا ... أســـأل ربـــي قـــوة و نـــصرا

عـلى عـدوي و عـدو الطـهرا ... مـــحمد المـختار حـاز الفـخرا

حتى أنال[٥] في الجنان قـصرا ... مع كل حوراء تـحاكـي البـدرا

فضج المسلمون و جعل كل قبيلة يقول سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت[٦].

بيان: قوله سيبة لعل المراد بها السائبة التي لا وارث لها و البتراء التي لا ولد لها قولها مـا تـريد المسلمة أي الجماع.

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادق ﷺ في خبر أنه ذكر قوة[٧] اللحم عند رسول الله ﷺ فقال ما ذقته منذ كذا فتقرب إليه فقير بجدي كان له فشواه و أنفذه إليه فقال النبي ﷺ كلوه و لا تكسروا عظامه فلما فرغوا أشار إليه و قال انهض بإذن الله فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق.

٢٠/١٨ و أتى أبو أيوب بشاة إلى رسول الله ﷺ في عرس فاطمة ﷺ فنهاه جبرئيل عن ذبحه[٨] فشـق ذلك عـليه فأمر ﷺ يزيد بن جبير[٩] الأنصاري فذبحه بعد يومين فلما طبخ أمر ألا يأكلوا إلا باسم الله و أن لا يكسروا عظامه ثم قال إن أبا أيوب رجل فقير إلهي أنت خلقتها و أنت أفنيتها و إنك قادر على إعادتها فأحيها يا حي لا إله إلا أنت فأحياه الله و جعل فيها بركة لأبي أيوب و شفاء المرضى في لبنها فسماها أهل المدينة المبعوثة و فيها قال عبد الرحمن بن عوف أبياتا منها.

أ لم يبصروا[١٠] شاة ابن زيد و حـالها ... و فـــي أمـــرها للـطالبين مـــزيد

و قـــد ذبـــحت ثـــم اســتجر إهـابها ... و فـــصلها فـــيما هـــناك يـــزيد

---

(١) الوسق: كيل معلوم، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.

(٢) الحبر: العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه. لسان العرب ٣: ١٥.

(٣) في المصدر: سواق. والمراد به سوقه للدواب.

(٤) في نسخة: فقال ﷺ: يرحمه الله.

(٥) في المصدر: حتى أتاك.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥ ـ ١٢٠.

(٧) في «أ»: أنه ذكر قرم اللحم.

(٨) في المصدر: ذبحها وكذا الضمائر المتعلقة بالشاه: فجميعها مؤنثة.

(٩) في المصدر: زيد بن جبير.

(١٠) في المصدر: ألم ينظروا.

و أنضج منها اللحم و العظم و الكلى | فهلهله بالنار و هو هريد
فأحيا له ذو العرش و الله قادر | فعادت بحال ما يشاء يعود

و في خبر عن سلمان أنه لما نزلﷺ دار أبي أيوب لم يكن له سوى جدي و صاع من شعير فذبح له الجدي و شواه و طحن الشعير و عجنه و خبزه و قدم بين يدي النبيﷺ فأمر بأن ينادي ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب فجعل أبو أيوب ينادي و الناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار فأكل الناس بأجمعهم و الطعام لم يتغير فقال النبيﷺ اجمعوا العظام فجمعوها فوضعها في إهابها ثم قال قومي بإذن الله تعالى فقام الجدي فضج الناس بالشهادتين[1].

بيان: قوله فهلهله أي طبخه حتى رق من قولهم هلهل النساج الثوب إذا أرق نسجه و خففه و في بعض النسخ فخلخله يقال خلخل العظم إذا أخذ ما عليه من اللحم و يقال هرد اللحم أي أنعم إنضاجه أو طبخه حتى تهرأ.

٤٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهؑ قال لما استسقى رسول اللهﷺ و سقي الناس حتى قالوا إنه الغرق و قال رسول اللهﷺ بيده و ردها اللهم حوالينا و لا علينا قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال إني دعوت و ليس لي في ذلك نية ثم دعوت و لي في ذلك نية[2].

٤٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن ٢١/١٨
سالم بن مكرم عن أبي عبد اللهؑ قال مر يهودي بالنبيﷺ فقال السام عليك فقال النبيﷺ[3] عليك فقال أصحابه إنما سلم عليك بالموت قال الموت عليك قال النبيﷺ و كذلك رددت ثم قال النبيﷺ إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول اللهﷺ ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت[4] اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته[5] فجئت به و كان معي كعكتان فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول اللهﷺ بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[6].

٤٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن رزيق أبي العباس عن أبي عبد اللهؑ قال أتى قوم رسول اللهﷺ فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت و توالت السنون علينا فادع الله تبارك و تعالى يرسل السماء علينا فأمر رسول اللهﷺ بالمنبر فأخرج و اجتمع الناس فصعد رسول اللهﷺ و دعا و أمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا و كذا و
ساعة كذا و كذا فلم يزل الناس ينتظرون[7] ذلك اليوم و تلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز و جل ٢٢/١٨
ريحا فأثارت سحابا و جللت السماء و أرخت عزاليها فجاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبيﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإنا قد كدنا أن نغرق فاجتمع الناس و دعا النبيﷺ و أمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس يا رسول الله أسمعنا فإن كل ما تقول ليس نسمع فقال قولوا اللهم حوالينا و لا علينا اللهم صبها في بطون الأدوية و في نبات الشجر و حيث يرعى أهل الوبر اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا[8].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبد الله[9] بن إبراهيم عن التلعكبري عن محمد بن همام بن سهل[10] عن الحميري عن الطيالسي عن رزيق بن الزبير الخلقاني عنهؑ مثله[11].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣ ـ ١٧٤. وقد ذكر في حاشية «أ» حديثاً سبق للمصنف ان ذكره فيما سبق. وقد أشار في حاشية «ط» أن المصنف في نسخته قد خطّ عليه لألغائه.
(٢) الكافي ٢: ٤٧٤ ب ٢١٨ ح ٥.
(٣) في نسخة: فقال رسول اللهﷺ.
(٤) في نسخة: يا يهودي أي شيء عملت.
(٥) في «أ»: حطبي هذا حملته.
(٦) الكافي ٤: ٥ ب ٢ ح٣.
(٧) في نسخة: يتلومون.
(٨) الكافي ٨: ٢١٧ ـ ٢١٨ ح ٢٦٦.
(٩) كذا في النسخ. والصحيح: عبيدالله وهو شيخه المعروف بالغضائري.
(١٠) في المصدر: همام بن سهيل، وهو الصحيح.
(١١) أمالي الطوسي: ٧٠٦.

٥٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ أن أبا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة و أهدى له فرسين و نجائب فقال ﷺ لا أقبل هدية مشرك قال لبيد ما كنت أرى أن رجلا من مضر يرد هدية أبي براء فقال ﷺ لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها قال فإنه يستشفيك من علة أصابته في بطنه فأخذ حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاه و قال دفها بماء ثم أسقه إياه فأخذها متعجبا يرى أنه قد استهزأ به فأتاه فشربها و أطلق من مرضه كأنما أنشط من عقال[١].

بيان: دفت الدواء و غيره أي بللته بماء أو بغيره و قال نشطت الحبل عقدته و أنشطته حللته. ٢٣/١٨

باب ٧ آخر و هو من الباب الأول و فيه ما ظهر من إعجازه ﷺ في بركة أعضائه الشريفة و تكثير الطعام و الشراب

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك[٢] عن أبيه عن عبد الله بن عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة[٣] عن أبيه قال كنا بإزاء الروم إذ أصاب الناس جوع فجاءت الأنصار إلى رسول الله فاستأذنوه في نحر الإبل فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطاب فقال ما ترى فإن الأنصار جاءوني يستأذنوني في نحر الإبل فقال يا نبي الله فكيف لنا إذا لقينا العدو غدا رجالا جياعا فقال ما ترى قال مر أبا طلحة فليناد في الناس بعزمة منك لا يبقى أحد عنده طعام إلا جاء به و بسط الأنطاع فجعل الرجل يجيء بالمد و نصف المد[٤] فنظرت إلى جميع ما جاءوا به فقلت سبعة و عشرون صاعا ثمانية[٥] و عشرون صاعا لا يجاوز ٢٤/١٨ الثلاثين و اجتمع الناس يومئذ إلى رسول الله ﷺ و هم يومئذ أربعة آلاف رجل فدعا رسول الله ﷺ بأكثر[٦] دعاء ما سمعته قط ثم أدخل يده في الطعام ثم قال للقوم لا يبادرن أحدكم صاحبه و لا يأخذن أحدكم حتى يذكر اسم الله فقامت أول رفقة فقال اذكروا اسم الله ثم خذوا فأخذوا فملئوا كل وعاء و كل شيء ثم قام الناس فأخذوا[٧] كل وعاء و كل شيء ثم بقي طعام كثير فقال رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و الذي نفسي بيده لا يقولها أحد إلا حرمه الله على النار[٨].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو هريرة و أبو سعيد و واثلة بن الأسقع و عبد الله بن عاصم و بلال و عمر بن الخطاب مثله[٩].

٢ـ فس: [تفسير القمي] عن جابر قال علمت في غزوة الخندق أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت فقام ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابرا و كان في الخندق سبع مائة

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣٣ ـ ٣٤ ب ١ ح ٣٢ مختصراً.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨ واللفظ له.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٦ بلفظ مشابه.
(٢) في «أ» عبدالله بن شريك. والصحيح منا في المتن وهو عبدالرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي.
(٣) في المصدر: عاصم بن عبدالرحمن بن أبي عمرة وهو الصحيح.
(٤) في المصدر: ونصف المدّ وثلث المدّ.
(٥) في المصدر: سبع وعشرون صاعاً أو ثمانية.
(٦) في «أ»: فدعا رسول الله ﷺ بأكبر.
(٧) في المصدر: فملأوا.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٦٦ ج ١٠.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٠.

رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار إلا قال أجيبوا جابرا قال جابر فتقدمت و قلت لأهلي قد
٢٥/١٨ و الله أتاك رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا[١] قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر في القدر ثم قال اغرفي و أبقي ثم نظر في التنور ثم قال أخرجي و أبقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها و غرف فقال يا جابر أدخل علي عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا[٢] و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال أدخل عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا و نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال علي بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحق[٣] لقد آتيتك بثلاثة فقال أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما[٤].

بيان: قال الجوهري ما لي به قبل أي طاقة[٥] و الصحفة كالقصعة و ثردت الخبز كسرته.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن حبيب بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد العطار عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزاة و عطش الناس و لم يكن في المنزل ماء و كان في إناء قليل ماء فوضع أصابعه فيه فتحلب منها الماء حتى روي الناس و الإبل و الخيل فتزود الناس و كان في العسكر اثنا عشر ألف بعير و من الخيل اثنا عشر ألف فرس و من الناس ثلاثون ألفا[٦].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله و ذكر أنه كان في غزوة تبوك[٧].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن محمد بن هارون عن موسى بن هارون عن حماد بن زيد[٨] عن هشام ٢٦/١٨
عن محمد[٩] عن أنس قال أرسلتني أم سليم يعني أمه على شيء صنعته و هو مد من شعير طحنته و عصرت عليه من عكة[١٠] كان فيها سمن فقام النبي صلى الله عليه وآله و من معه فدخل عليها فقال صلى الله عليه وآله أدخل علي عشرة عشرة فدخلوا فأكلوا و شبعوا حتى أتى عليهم قال فقلت لأنس كم كانوا قال أربعين[١١].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله مر بامرأة يقال لها أم معبد لها شرف في قومها نزل بها فاعتذرت بأنه ما عندها إلا عنز لم تر لها قطرة لبن منذ سنة للجدب فمسح ضرعها[١٢] و رواهم من لبنها و أبقى لهم لبنها[١٣] و خيرا كثيرا ثم أسلم أهلها لذلك[١٤].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتى امرأة من العرب يقال لها أم شريك فاجتهدت في قراه[١٥] و إكرامه فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن فالتمست فيها فلم تجد شيئا فأخذها فحركها بيده فامتلأت سمنا عذبا و هي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء فأروت القوم منها و أبقت فضلا عندها كافيا و بقي لها النبي صلى الله عليه وآله شرفا تتوارثه الأعقاب و أمر أن لا يشدوا رأس العكة[١٦].

٧ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أصحابه صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب صاروا بعرض العطب لفناء الأزواد فهيأ رجل قوت رجل أو رجلين لا أكثر من ذلك فدعا النبي صلى الله عليه وآله فانقلبت القوم و هم ألوف معه فدخل فقال

---

(١) في نسخة والمصدر: اعلمته أنت بما عندنا.
(٢) في المصدر: أدخل علي عشرة فدخلوا (وكذا في نسخة) فأكلوا حتى نهلوا.
(٣) في المصدر: بعثك بالحق نبياً.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٥) الصحاح: ١٧٩٦.
(٦) قصص الأنبياء: ٣١٣ ف ٢٠ ح ٣٩٠.
(٧) الخرائج والجرائح: ٥٠٩ ب ١٤ ح ٢٣.
(٨) في «أ»: حماد بن يزيد.
(٩) في نسخة: هشام بن محمد.
(١٠) العكة: وعاء من جلود مستدير للسمن والعسل. «لسان العرب ٩: ٣٤١».
(١١) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢٠ ح ٣٩١.
(١٢) في نسخة: فمسح بيده على ضرعها.
(١٣) في نسخة: وأبقى لهم من لبنها.
(١٤) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٦.
(١٥) في «أ»: في عزّه وإكرامه.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٧.

غطوا إناءكم فغطوه ثم دعا و برك عليه فأكلوا جميعا و شبعوا و الطعام بهيئته[١].

٢٧/٠٨ **٨ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح]** روي أن أصحابه شكوا إليه في غزوة تبوك نفاد أزوادهم فدعا بفضله زاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه فمسها بيده و دعا ربه ثم صاح في الناس فانحفلوا و قال كلوا بسم الله فأكل القوم و هم ألوف فصاروا كأشبع ما كانوا و ملئوا مزاودهم و أوعيتهم و التمرات بحالها كهيئتها يرونها عيانا لا شبهة فيه[٢].

٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ ورد في غزاته هذه على ماء قليل لا يبل حلق واحد من القوم و هم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ من كنانته سهما فأمر بغرزه في أسفل الركي[٣] ففاز الماء إلى أعلى الركي فارتووا للمقام و استقوا للظعن و هم ثلاثون ألفا و رجال من المنافقين حضور متحيرين[٤].

١٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أصحابه ﷺ كانوا معه في سفر فشكوا إليه أن لا ماء معهم و أنهم بسبيل هلاك فقال كلا إن معي ربي عليه توكلي و إليه مفزعي فدعا بركوة فطلب ماء فلم يوجد إلا فضله في الركوة و ما كانت تروي رجلا فوضع كفه فيه فنبع الماء من بين أصابعه يجري فصيح في الناس فسقوا و استسقوا[٥] و شربوا حتى نهلوا[٦] و علوا و هم ألوف و هو يقول أشهد[٧] أني رسول الله حقا[٨].

٢٨/١٨ **بيان:** قال الجوهري النهل الشرب الأول و قد نهل بالكسر و أنهلته أنا لأن الإبل تسقى في أول الورد فترد إلى العطن[٩] ثم تسقى الثانية و هي العلل فترد إلى المرعى[١٠] يقال عله يعله و يعله و عل بنفسه يتعدى و لا يتعدى و أعل القوم شربت إبلهم العلل[١١].

١١ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم فأشرف على بئرهم و تفل فيها و كانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب فها هي يتوارثها أهلها يعدونها أعظم مكارمهم و هذه البئر بظاهر مكة بموضع يسمى الزاهر و اسمها العسيلة و كان مما أكد الله صدقه فيه أن قوم مسيلمة لما بلغهم ذلك سألوه مثلها فأتى بئرا فتفل فيها فغار ماؤها ملحا أجاجا كبول الحمير فهي بحالها إلى اليوم معروفة الأهل و المكان[١٢].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] من لطائف القصص مثله[١٣].

بيان: قال الفيروزآبادي الزاهر موضع بين مكة و التنعيم[١٤] و قال العسيلة كجهينة ماء شرقي سميراء[١٥].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن سلمان الفارسي أتاه فأخبر أنه قد كاتب مواليه على كذا و كذا ودية[١٦] و هي صغار النخل كلها تعلق و كان العلوق أمرا غير مضمون عند العاملين على ما جرت به عادتهم لو لا ما علم من تأييد الله لنبيه فأمر سلمان بضمان ذلك لهم فجمعها لهم ثم قام ﷺ و غرسها بيده فما سقطت واحدة منها و بقيت علما
٢٩/٠٨ معجزا يستشفى بتمرها[١٧] و ترجى بركاتها و أعطاه تبرة من ذهب كبيضة الديك فقال اذهب بها و أوف منها[١٨]

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٤.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٥.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦.
(٣) في المصدر: الركي فإذا غرزوا فقار.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٦.
(٥) في نسخة: فسقوا واستقوا فشربوا. وفي المصدر: فسقوا وأسقوا فشربوا.
(٦) في «أ»: متى أنهلوا وعلوا.
(٧) في نسخة: وهو يقول أشهدوا أني.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٧.
(٩) العطن للإبل: كالوطن للناس، وقد غلب على بركها حول الحوض. «لسان العرب ٩: ٢٧٢».
(١٠) الصحاح: ١٨٣٧.
(١١) الصحاح: ١٧٧٣.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٨. بفارق يسير واختصار.
إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٦. مختصراً وبفارق في كثير من الألفاظ.
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٤٤.
(١٥) القاموس المحيط ٤: ١٦.
(١٦) في «أ»: وكذا أوديه.
(١٧) في نسخة: يستشفى بثمرتها.
(١٨) في «ط»: واوف منها، وما أثبتناه من «أ» والمصدر.

أصحاب الديون فقال متعجبا[١] مستقلا لها و أين تقع هذه مما علي فأدارها على لسانه ثم أعطاها إياه و قد كانت في هيئتها الأولى و وزنها لا يفي بربع حقهم فذهب بها فأوفى القوم منها حقوقهم[٢].

توضيح: قوله تعلق أي تحبل و تثمر و التبر بالكسر ما كان من الذهب غير مضروب.

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى أنس قال خرجت مع النبيﷺ إلى السوق و معي عشرة دراهم و أرادﷺ أن يشتري عباءة و رأى جارية تبكي و تقول سقط مني درهمان في زحام السوق و لا أجسر أن أرجع إلى مولاي فقال ليﷺ أعطها درهمين فأعطيتها فلما اشترىﷺ عباءة بعشرة دراهم وزنت ما بقي معي فإذا هي عشرة كاملة[٣].

١٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **يج:** [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا هريرة قال أتيت رسول اللهﷺ يوما بتمرات فقلت ادع الله لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال خذهن فاجعلهن في المزود إذا أردت شيئا فأدخل يدك فيه و لا تنثره قال فلقد حملت من ذلك التمر أوسقا و كنا نأكل و نطعم و كان لا يفارق حقوي فارتكبت مأثما فانقطع و ذهب و هو أنه كتم الشهادة لعليؑ ثم تاب فدعا له عليؑ فصار كما كان فلما خرج إلى معاوية ذهب و انقطع[٤].

٣٠/١٨ **١٥ـ يج:** [الخرائج و الجرائح] روي عن أياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت إلى النبيﷺ و أنا غلام حدث و تركت أهلي و مالي إلى الله[٥] و رسوله فقدمنا الحديبية مع النبيﷺ حتى قعد على مياهها و هي قليلة قال فإما بصق فيها و إما دعا فما نزفت بعد[٦].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبيﷺ كان يخرج في الليلة ثلاث مرات إلى المسجد فخرج في آخر ليلة و كان يبيت عند المنبر مساكين فدعا بجارية تقوم على نسائه فقال ائتيني بما عندكم فأتته ببرمة[٧] ليس فيها إلا شيء يسير فوضعها ثم أيقظ عشرة و قال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم أيقظ عشرة فقال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم هكذا و بقي في القدر بقية فقال اذهبي بهذا إليهم[٨].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد اللهؑ قال كان رسول اللهﷺ يأتي مراضع فاطمة فيتفل في أفواههم و يقول لفاطمة لا ترضعيهم[٩].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن سلمان قال كنت صائما فلم أقدر إلا على الماء ثلاثا فأخبرت رسول اللهﷺ بذلك فقال اذهب بنا قال فمررنا فلم نصب شيئا إلا عنزة فقال رسول الله لصاحبها قربها قال حائل قال قربها فقربها فمسح موضع ضرعها فانسدلت قال قرب قعبك[١٠] فجاء به فملأه لبنا فأعطاه صاحب العنز فقال اشرب ثم ملأ القدح فناولني إياه فشربته ثم أخذ القدح فملأه فشرب[١١].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنهﷺ كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و أقام على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال افتح فاه و صبه في فيه[١٢] و على رأسه ثم قال اللهم احمل جلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و إنه ليهتز بهم أمام الخيل[١٣].

٣١/١٨ **٢٠ـ يج:** [الخرائج و الجرائح] روي أن علياؑ قال دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمةحتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو أتيت أبي فدعوته فخرجت و هو مضطجع يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي و مضينا نحو فاطمةؑ فلما دخلنا قال هلمي طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال

---

(١) في نسخة: فقال متعجباً به.
(٢) الخرائج والجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٨.
(٣) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٤.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٥ ب ١ ح ٨٧.
مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨ مختصراً.
(٥) في نسخة: ومالي على الله.
(٦) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب ١ ح ٩٨.
(٧) البرمة: قدر من حجارة. «لسان العرب ١: ٣٩٢».
(٨) الخرائج والجرائح: ٨٨ ب ١ ح ١٤٦.
(٩) الخرائج والجرائح: ٩٤ ب ١ ح ١٥٥.
(١٠) القعب: القدح الضخم، وقيل: قدح من خشب مقعّر. «لسان العرب ١١: ٢٣٥».
(١١) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٦ وفيه: موضع ضرعها فأسدلت، قال لصاحبها: قرب قعبك فجاء فملأه لبناً.
(١٢) في نسخة: أفتح فاه وصب في فيه وفي نسخة والمصدر: في فيه من ذلك الماء.
(١٣) الخرائج والجرائح: ١٠٧ ب ١ ح ١٧٦. وفيه: اللهم احمل خلّادا وعامراً.

اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى النساء التسع بقرصة قرصة و مرق ثم قال اغرفي لأبيك و بعلك ثم قال اغرفي[١] و أهدي لجيرانك ففعلت و بقي عندهم ما يأكلون أياما[٢].

٢١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أقبل إلى الحديبية و في الطريق وشل[٣] بقدر ما يروي الراكب و الراكبين و قال من سبقنا إلى الماء فلا يسقين فلما انتهى إلى الماء دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء فشربوا و ملئوا أداواهم و مياضيهم و توضئوا فقال النبي ﷺ لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن يسقي[٤] ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا من ذلك ما قال[٥].

٢٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن بنت[٦] عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها من تريدين فقالت آتى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع ثم نادى هلموا فكلوا فأكلوا فشبعوا و حملوا ما أرادوا معهم و دفع ما بقي إليها[٧].

٢٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه كان في سفر فأجهد الناس جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا فأتاه نفر بمقدار صاع[٨] فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صفف التمر عليها و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة[٩].

٢٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال استشهد والدي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد و هو ابن ٣٢/١٨
مائتي سنة و كان عليه دين فلقيني رسول الله ﷺ يوما فقال ما فعل دين أبيك فقلت على حاله فقال لمن هذا[١٠] قلت لفلان اليهودي قال متى حينه قلت وقت جفاف التمر قال إذا جف التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني و اجعل كل صنف من التمر على حدة[١١] ففعلت ذلك و أخبرته ﷺ فصار معي إلى التمر و أخذ من كل صنف قبضة بيده و ردها فيه ثم قال هات اليهودي فدعوته فقال له رسول الله اختر من هذا التمر أي صنف شئت فخذ دينك منه فقال اليهودي و أي مقدار لهذا التمر كله حتى آخذ صنفا بينه[١٢] و لعل كله لا يفي بديني فقال النبي ﷺ اختر أي صنف شئت فابتدئ به فأومأ إلى صنف الصيحاني فقال أبتدئ به فقال بسم الله[١٣] فلم يزل يكيل منه حتى استوفى منه دينه كله و الصنف على حاله ما نقص منه شيء ثم قال ﷺ يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من دينه قلت لا قال فاحمل تمرك بارك الله لك فيه فحملته إلى منزلي و كفانا السنة كلها فكنا نبيع منه لنفقتنا و مئونتنا و نأكل منه و نهب منه و نهدي إلى وقت التمر الجديد[١٤] و التمر على حاله إلى أن جاءنا الجديد[١٥].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال لما اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق و استشار النبي المهاجرين و الأنصار في ذلك فقال سلمان إن العجم إذا حزبها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم و جعلوا القتال من وجه واحد فأوحى الله إليه أن يفعل مثل ما قال سلمان فخط رسول الله ﷺ الخندق حول المدينة و قسمه بين المهاجرين و الأنصار بالذراع فجعل لكل عشرة منهم عشرة أذرع قال جابر فظهرت يوما من الخط لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها و لا كانت المعاول تعمل فيها فأرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ لأخبره بخبرها فصرت إليه فوجدته مستلقيا و قد شد على بطنه الحجر فأخبرته بخبر الحجر فقام مسرعا فأخذ الماء في فمه فرشه على الصخرة ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة ضربة برقت منها برقة فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن و ٣٣/١٨
بلدانها ثم ضربها ضربة أخرى فبرقت برقة أخرى نظر[١٦] المسلمون فيها إلى قصور العراق و فارس و مدنها ثم

---

(١) في المصدر: أغرفي وكلي.
(٢) الخرائج والجرائح: ١٠٨ ب ١ ح ١٧٩.
(٣) في المصدر: وفي الطريق يوم خرج وشل.
والوشل (بالتحريك): الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه. «لسان العرب ١٥: ٣١».
(٤) في نسخة: ليسمعنّ سقيٰ.
(٥) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٢.
(٦) في المصدر: روى أن أخت.
(٧) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٣.
(٨) في «أ»: فأتاه نفر بمد أو صاع.
(٩) الخرائج والجرائح: ١١٠ ب ١ ح ١٨٤.
(١٠) في المصدر: لمن هو.
(١١) في نسخة: التمر علىٰ حاله.
(١٢) في نسخة: حتىٰ أختار. وفي المصدر: صنفاً منه.
(١٣) في نسخة والمصدر: فقال: أفعل بسم الله.
(١٤) في نسخة والمصدر: التمر الحديث، في الموضعين.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٥٤ ـ ١٥٥ ب ١ ح ٢٤٢.
(١٦) في نسخة: ونظر.

ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعا فقال رسول الله ﷺ ما الذي رأيتم في كل برقة قالوا رأينا في الأولى كذا و في الثانية كذا و في الثالثة كذا قال سيفتح الله عليكم ما رأيتموه قال جابر و كان في منزلي صاع من شعير و شاة مشدودة فصرت إلى أهلي فقلت رأيت الحجر على بطن رسول الله ﷺ و أظنه جائعا فلو أصلحنا هذا الشعير و هذه الشاة و دعونا رسول الله ﷺ إلينا كان لنا قربة عند الله قالت فاذهب فأعلمه فإن أذن فعلناه فذهبت فقلت له يا رسول الله إن رأيت أن تجعل غداءك اليوم عندنا قال و ما عندك قلت صاع من الشعير و شاة قال أفأصير إليك مع من أحب أو أنا وحدي قال فكرهت أن أقول أنت وحدك قلت بل مع من تحب و ظننته يريد عليا ﵇ بذلك فرجعت إلى أهلي فقلت أصلحي أنت الشعير و أنا أصلح[١] الشاة ففرغنا من ذلك و جعلنا الشاة كلها قطعا في قدر واحدة و ماء و ملحا و خبزت أهلي ذلك الدقيق فصرت إليه و قلت يا رسول الله قد أصلحنا ذلك فوقف على شفير الخندق و نادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أجيبوا دعوة جابر فخرج جميع المهاجرين و الأنصار فخرج النبي ﷺ و الناس و لم يكن يمر بملإ من أهل المدينة إلا قال أجيبوا دعوة جابر فأسرعت إلى أهلي[٢] و قلت قد أتانا ما لا قبل لنا به و عرفتها خبر الجماعة فقالت ألست قد عرفت رسول الله ما عندنا قلت بلى قالت فلا عليك هو أعلم بما يفعل فكانت أهلي أفقه ٣٤/١٨
مني فأمر رسول الله ﷺ الناس بالجلوس خارج الدار و دخل هو و علي الدار فنظر في التنور و الخبز فيه فتفل فيه و كشف القدر فنظر فيها ثم قال للمرأة اقلعي من التنور رغيفا رغيفا و ناوليني واحدا بعد واحد فجعلت تقلع رغيفا و تناوله إياه و هو و علي يثردان في الجفنة ثم تعود المرأة إلى التنور فتجد مكان الرغيف الذي قلعته[٣] رغيفا آخر فلما امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليها[٤] من القدر و قال أدخل علي عشرة من الناس فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا ثم قال يا جابر ايتني بالذراع ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا و الثريد بحاله ثم قال هات الذراع فأتيته به فقال أدخل عشرة فأكلوا و شبعوا ثم قال هات الذراع قلت كم للشاة من ذراع قال ذراعان قلت قد آتيت بثلاث أذرع قال لو سكت لأكل الجميع من الذراع فلم يزل يدخل عشرة و يخرج عشرة حتى أكل الناس جميعا ثم قال تعال حتى نأكل نحن و أنت فأكلت أنا و محمد ﷺ و علي ﵇ و خرجنا و الخبز في التنور بحاله[٥] و القدر على حالها و الثريد في الجفنة على حاله فعشنا أياما بذلك[٦].

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أعرابيا جاء إليه فشكا إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ حصاة أو حصاتين و فركها بأنامله ثم أعطاها الأعرابي و قال ارمها بالبئر فلما رماها فيها فار الماء إلى رأسها[٧].

بيان: نضب الماء نضوبا أي غار في الأرض و سفل.

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن زياد بن الحارث الصيدائي[٨] صاحب النبي ﷺ أنه بعث جيشا إلى قومي فقلت يا رسول الله اردد الجيش و أنا لك بإسلام قومي فرده فكتبت إليهم كتابا فقدم وفدهم بإسلامهم فقال ﷺ إنك لمطاع في قومك قلت بل الله هداهم للإسلام فكتب إلي كتابا يؤمرني قلت مر لي بشيء من صدقاتهم فكتب[٩].

و كان في سفر له فنزل منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ثم أتاه ٣٥/١٨
آخر فقال أعطني فقال من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس و داء في البطن فقال أعطني من الصدقة فقال إن الله لم يرض فيها بحكم نبي و لا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيناك حقك.

قال الصيدائي فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكتابين قال فدلني على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد ثم قلنا إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها و اجتمعنا عليها و إذا كان الصيف قل ماؤها و تفرقنا على مياه حولنا و قد أسلمنا و كل من حولنا لنا أعداء فادع الله لنا في بئرنا أن لا تمنعنا ماءها فنجتمع عليها و لا نتفرق

---

(١) في نسخة والمصدر: وأنا أسلخ.
(٢) في نسخة: نحو أهلي.
(٣) في نسخة والمصدر: الذي اقتلعته.
(٤) في نسخة: غرف عليه.
(٥) في نسخة: والخبز في التنور على حاله.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ١ ح ٢٤١.
(٧) الخرائج والجرائح: ٤٩١.
(٨) في المصدر: الحارث الصدائي، وهو الصحيح. وكذا في بقية المواضع.
(٩) في المصدر: قلت: يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم، فكتب لي بذلك.

فدعا بسبع حصيات ففركهن في يده و دعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة و اذكروا اسم الله قال زياد ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله[1].

بيان: قوله بإسلام أي ضامن أو كفيل أو رهن بإسلام قومي.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] رأىﷺ عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق فقال اجعليها على يدي ثم جعلها على نطع فجعل يربو حتى أكل منه ثلاثة آلاف رجل.

و منه حديث علي بن أبي طالبؑ و قد طبخ له ضلعا وقت بيعة العشيرة.

البخاري عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق فلما رأيت ضعف النبيﷺ طبخت جديا و خبزت صاع ٣٦/١٨ شعير و قلت رسول الله[2] تكرمني بكذا و كذا فقال لا ترفع القدر من النار و لا الخبز من التنور ثم قال يا قوم قوموا إلى بيت جابر فأتوا و هم سبعمائة رجل و في رواية ثمانمائة و في رواية ألف رجل فلم يكن موضع الجلوس فكان يشير إلى الحائط و الحائط يبعد حتى تمكنوا فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا و لم يزل يأكل و يهدي إلى قومنا أجمع فلما خرجوا أتيت القدر فإذا هو مملو و التنور محشو.

روى أنس أنه أرسلني أبو طلحة إلى النبيﷺ لما رأى فيه أثر الجوع فلما رآني قال أرسلك أبو طلحة قلت نعم فقال لمن معه قوموا فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول اللهﷺ بالناس و ليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالﷺ يا أم سليم هلمي بما عندك فجاءت بأقراص من شعير فأمر به ففت[3] و عصرت أم سليم عكة سمن فأخذها النبيﷺ ثم وضع يده على رأس الثريد و كان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا و كانوا سبعين أو ثمانين رجلا.

و روى أبو هريرة في أصحاب الصفة و قد وضعت بين أيديهم صحفة فوضع النبيﷺ يده فيها فأكلوا و بقيت ملأى فيها أثر الأصابع.

و مثله حديث ثابت البناني عن أنس في عرس زينب بنت جحش.

و روي أن أم شريك أهدت إلى النبيﷺ عكة فيها سمن فأمر النبيﷺ الخادم ففرغها و ردها خالية فجاءت أم شريك و وجدت العكة ملأى فلم تزل تأخذ منها السمن زمانا طويلا و أبقى لها شرفا.

و أعطىﷺ لعجوز قصعة فيها عسل فكانت تأكل و لا يفنى فيوما من الأيام حولت ما كان فيها إلى إناء ففني سريعا فجاءت إلى النبيﷺ و أخبرته بذلك فقال ﷺ إن الأول كان من فعل الله و صنعه و الثاني كان من فعلك.

و قال جابر إن رجلا أتى النبيﷺ يستطعمه فأطعمه وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه و امرأته و وصيفهما ٣٧/١٨ حتى كاله فأتى النبيﷺ فأخبره فقال لو لم تكيلوه لأكلتم منه و لقام بكم.

جابر بن عبد الله و البراء بن عازب و سلمة بن الأكوع و المسور بن مخرمة فلما نزل النبيﷺ بالحديبية في ألف و خمسمائة و ذلك في حر شديد قالوا يا رسول الله ما بها من ماء و الوادي يابس و قريش في بلدح[4] في ماء كثير فدعا بدلو من ماء فتوضأ من الدلو و مضمض فاه ثم مج فيه و أمر أن يصب في البئر فجاشت فسقينا و استقينا.

و في رواية فنزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها و هم جلوس على شفتها.

أبو عوانة و أبو هريرة أنهﷺ أعطى ناجية بن عمرو نشابة و أمر أن يغرزها في البئر[5] فامتلأ البئر ماء فأتته امرأة و أنشأت.

يا أيها الماتح دلوي دونكا — إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا و يمجدونكا — أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٥١٤ ب ١٤ ح ٢٥.

(٢) في المصدر: وقلت: يا رسول الله!.

(٣) في «أ»: فأمر به ففتت.

(٤) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. «معجم البلدان ١: ٤٨٠».

(٥) في المصدر: وأمران يقعرها في البئر.

قـد عـلمت جـارية بـمائيه[١] إني أنا الماتح و اسـمي نـاجيه
و طــعنة ذات رشـاش واهـيه طعنتها تحت صدور العاتيه[٢]

و في رواية أنه دفعها إلى البراء بن عازب فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب[٣] الحديبية فجاءت قريش و معهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القليب و العيون تنبع تحت السهم فقالت ما رأينا كاليوم قط و هذا من سحر محمد قليل فلما أمر الناس بالرحيل قال خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا و ارتحلوا أخذ البراء السهم فجف الماء كأنه لم يكن هناك ماء.

٣١/١٨ أمير المؤمنين ع إن رسول الله ص أمرني في بعض غزواته و قد نفد الماء يا علي قم و ائت بتور[٤] قال فأتيته فوضع يده اليمنى و يدي معها في التور فقال أنبع فنبع.

و في رواية سالم بن أبي الجعد و أنس فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون فشربنا و وسعنا و ذلك في يوم الشجرة و كانوا في ألف و خمسمائة رجل.

و شكا أصحابه ص إليه في غزوة تبوك من العطش فدفع سهما إلى رجل فقال انزل فاغرزه في الركي ففعل ففار الماء فطما[٥] إلى أعلى الركي[٦] فارتوى منه ثلاثون ألف رجل في دوابهم.

و وضع ص يده تحت وشل بوادي المشقق[٧] فجعل ينصب في يديه فانخرق الماء حتى سمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه فقال رسول الله لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعن بهذا الوادي و هو أخصب ما بين يديه و ما خلفه قيل و هو إلى اليوم كما قاله ص.

و في رواية أبي قتادة كان يتفجر الماء من بين أصابعه لما وضع يده فيها حتى شرب[٨] الجيش العظيم و سقوا و تزودوا في غزوة بني المصطلق.

و في رواية علقمة بن عبد الله أنه وضع يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه فقال حي على الوضوء و البركة من الله فتوضأ القوم كلهم.

٣٩/١٨ و في حديث أبي ليلى شكونا إلى النبي ص من العطش فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعا و وضع يده على النطع و قال هل من ماء فقال لصاحب الإداوة صب الماء على كفي و اذكر اسم الله ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ص حتى روي القوم و سقوا ركابهم.

و شكا إليه الجيش في بعض غزواته فقدان الماء فوضع ص يده في القدح فضاق القدح عن يده فقال للناس اشربوا فشرب الجيش و اسقوا و توضئوا و ملئوا المزاود[٩].

محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله ص يعودني و أنا مريض لا أعقل فتوضأ و صب علي من وضوئه فعقلت الخبر.

و شكا إليه ص طفيل العامري الجذام فدعا بركوة ثم تفل فيها و أمره أن يغتسل به فاغتسل فعاد صحيحا.

و أتاه ص حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما فدعا له بماء فتفل فيه ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علته فأسلم قومه.

و أتاه ص قيس اللخمي و به برص فتفل عليه فبرأ.

محمد بن خاطب[١٠] انكب القدر على ساعدي في الصغر فأتت بي أمي إلى النبي ص قالت فتفل في في و مسح

---

(١) في المصدر: جارية يمانية. (٢) في المصدر: تحت صدور العانية.
(٣) في المصدر: قليب. وما في المتن هو الأصح وهي جمع القليب.
(٤) في المصدر: بتنور. وكذا فيما بعدها، والصحيح ما في المتن وقد مر معنى التور آنفاً وهو إناء صغير.
(٥) طما الماء: ارتفع وعلا وملأ النهر. «لسان العرب ٨: ٢٠٥». (٦) الركيّ: هي البئر. «لسان العرب ٥: ٣٠٦».
(٧) اشار اليه في معجم البلدان، وقال مضيفا: وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة. «معجم البلدان ٥: ١٣٥. (٨) في المصدر: شرب الماء.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤. (١٠) والصحيح محمد بن حاطب.

على ذراعي[١] و جعل يقول و يتفل أذهب البأس رب الناس و اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما فبرأ بإذن الله.

الفائق إن النبي ﷺ مسح على رأس غلام و قال عش قرنا فعاش مائة و إن امرأة أتته ﷺ بصبي لها للتبرك و كانت به عاهة فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره و برأ داؤه.

٤٠/١٨ و روى ابن بطة أن الصبي كان المهلب و بلغ ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة مسيلمة بصبي لها فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا.

و قطع يد أنصاري و هو عبد الله بن عتيك في حرب أحد فألزقها رسول الله ﷺ و نفخ عليه فصار كما كان.

و تفل ﷺ في عين علي ؑ و هو أرمد يوم خيبر فصح من وقته[٢].

و فقئ في أحد عين قتادة بن ربعي أو قتادة بن النعمان الأنصاري فقال يا رسول الله الغوث الغوث فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أصحهما و كانت تعتل الباقية و لا تعتل المردودة فلقب ذا العينين أي له عينان مكان الواحدة فقال الخرنق الأوسي:

و منا الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها ... فيا طيب ما عيني و يا طيب ما يدي

و أصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها.

و أصاب محمد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبتيه فمسحه رسول الله ﷺ بيده فلم تبن[٣] من أختها.

و أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى.

عروة بن الزبير عن زهرة قال أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها أصابك اللات و العزى فرد ﷺ عليها بصرها فقالت قريش لو كان ما جاء محمد خيرا ما سبقتنا إليه زهرة فنزل ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كٰانَ خَيْراً مٰا سَبَقُونٰا إِلَيْهِ﴾ الآية[٤].

و أنفذ النبي ﷺ عبد الله بن عتيك إلى حصن أبي رافع اليهودي فدخل عليه بغتة فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدري أين هو فقال أبا رافع قال من هذا فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة و خرج فصاح أبو رافع ثم دخل عليه فقال ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال إن رجلا في البيت ضربني فضربه ضربة أخرى فكان ينزل فانكسر ساقه فعصبها فلما انتهى إلى النبي ﷺ فحدثه قال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فبرأت[٥].

٤١/١٨ و روي أن النبي ﷺ تفل في بئر معطلة ففاضت حتى سقي منها بغير دلو و لا رشاء[٦].

و كانت امرأة متبرزة و فيها وقاحة فرأت رسول الله ﷺ يأكل فسألت لقمة من فلق[٧] فيه فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك[٨].

و مسح ﷺ ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود.

أمالي الحاكم أن النبي ﷺ كان يوما قائظا فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه ثم مضمض ماء و مجه إلى عوسجة فأصبحوا و قد غلظت العوسجة و أثمرت و أينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس و رائحة العنبر و طعم الشهد و الله ما أكل منها جائع إلا شبع و لا ظمآن إلا روي و لا سقيم إلا برأ و لا أكل من ورقها حيوان إلا در لبنها و كان الناس يستشفون من ورقها و كان يقوم مقام الطعام و الشراب و رأينا النماء و البركة في أموالنا فلم يزل كذلك حتى أصبحنا ذات يوم و قد تساقط ثمرها و صفر ورقها فإذا قبض النبي ﷺ فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم و

(١) في المصدر: ومسح على ضراعين، وهو تصحيف.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٥.
(٣) لم تبن: أي لم تبعد. لسان العرب ١: ٥٦٠.
(٤) الاحقاف: ١١.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٧.
(٦) الرشاء: الحبل. «لسان العرب ٥: ٢٢٣».
(٧) الفلق: الشق. «لسان العرب ١٠: ٣٢٠».
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩.

العظم و الرائحة و أقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوما و قد ذهبت نضارة عيدانها فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك قليلا و لا كثيرا فأقامت بعد ذلك مدة طويلة ثم أصبحنا و إذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط[١] و ورقها ذابل يقطر ماء كماء اللحم فإذا قتل الحسين عليه السلام[٢].

٤٢/١٨ أمالي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل إن النبي صلى الله عليه وآله أصبح طاويا فأتى فاطمة عليها السلام فرأى الحسن و الحسين يبكيان من الجوع و جعل يزقهما بريقه حتى شبعا و ناما فذهب مع علي عليه السلام إلى دار أبي الهيثم فقال مرحبا برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني و أصحابك إلا و عندي شيء و كان لي شيء ففرقته في الجيران فقال أوصاني جبريل بالجار حتى حسبت أنه سيورثه قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى نخلة في جانب الدار فقال يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة فقال يا رسول الله إنه لفحل و ما حمل شيئا قط شأنك به فقال يا علي ائتني بقدح ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم رش على النخلة فتملت أعذاقا من بسر و رطب ما شئنا فقال ابدءوا بالجيران فأكلنا و شربنا ماء باردا حتى روينا فقال يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة يا علي تزود لمن وراك لفاطمة و الحسن و الحسين قال فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة[٣].

إيضاح: فت الشيء كسره و بلدح بفتح الباء و الدال و سكون اللام اسم موضع بالحجاز قرب مكة و قال الجوهري و من أمثالهم في التحزن بالأقارب.

لكن على بلدح قوم عجفى.

قاله بيهس الملقب بنعامة لما رأى قوما في خصب و أهله في شدة و قال الماتح المستقي[٤] و قال قاظ بالمكان و تقيظ به إذا أقام به في الصيف[٥] و الطوى الجوع.

قوله فتملت أصله تملأت بمعنى امتلأت فخفف.

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله قال لمديون مر عليه و الديان يطلبونه بالديون صف[٦] تمرك كل شيء على حدته ثم جاء فقعد عليه و كال لكل رجل حتى استوفى و بقي التمر كما هو كأن لم يمس[٧].

و أتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله بابنه عبد الله بن عامر و هو ابن خمس أو ست فقال يا رسول الله حنكه فقال إن مثله لا يحنك و أخذه و تفل في فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله صلى الله عليه وآله و يتلمظه فقال صلى الله عليه وآله إنه لمستقي فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء و له سقايات معروفة و له النباح و الجحفة و بستان ابن عامر[٨].

٤٣/١٨ و في مسلم عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم و ليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وآله فتجد فيها سمنا فما زال تقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وآله فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال مقيما[٩].

بيان: لمظ و تلمظ تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

٣٠ـ عم: [إعلام الورى] من معجزات النبي صلى الله عليه وآله حديث شاة أم معبد و ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر من مكة و معه أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا على أم معبد الخزاعية و كانت امرأة برزة تحتبي[١٠] و تجلس بفناء الخيمة فسألوا تمرا أو لحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و إذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى[١١] فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد

---

(١) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢١.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١.
(٤) الصحاح: ٤٠٣.
(٥) الصحاح: ١١٧٨.
(٦) في «أ»: بالديون صنف.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣. بأدنى فارق.
(١٠) في «أ»: تجتبي امرأة برزة.
والبرزة المتكشفة الظاهرة. «لسان العرب ١: ٣٧٤».
وتحتبي: تشتمل بثوبها. «لسان العرب ٣: ٣٦».
(١١) قرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».

قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين في أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا رسول الله بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال اللهم بارك في شاتها فتفاجت و درت فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض[1] الرهط فحلب فيه ثجا حتى علته الثمال فسقاها فشربت حتى رويت ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا فشرب آخرهم و قال ساقي القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها[2] ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا هزلى مخهن قليل فلما رأى اللبن قال من أين لكم هذا و الشاء[3] عازب و لا حلوبة في البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت الخبر بطوله[4].

٤٤/١٨ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] هند بنت الجون و حبيش بن خالد و أبو معبد الخزاعي مثله[5].

بيان: أرمل[6] القوم نفد زادهم و الكسر بالكسر أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك و يسارك و التفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين و هو من الفج الطريق قاله الجزري[7] و قال يريض الرهط أي يرويهم بعض الري من أراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يواري أرضه[8] و قال ثجا أي لبنا سائلا كثيرا[9] و قال الثمال بالضم الرغوة واحده ثمالة[10] و قال حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رووا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء و قيل أراضوا أي ناموا على الأرض و هو البساط و قيل حتى صبوا اللبن على الأرض[11] و قال الجوهري رجع عوده على بدئه إذا رجع في الطريق الذي جاء منه[12] قوله فغادره أي تركه قوله عازب أي غائب.

٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي ؑ بما كنت وصي محمد ﷺ من بين بني عبد المطلب قال إذن ما الخبر تريد لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[13] جمعنا رسول الله ﷺ و نحن أربعون رجلا فأمرني فأنضجت له رجل شاة و صاعا من طعام أمرني فطحنته و خبزته و أمرني فأدنيته قال ثم قدم[14] عشرة من أجلتهم فأكلوا حتى صدروا و بقي الطعام كما كان و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق[15] فأكلوا منها كلهم أجمعون فقال أبو لهب سحركم صاحبكم فتفرقوا عنه ثم دعاهم رسول الله ﷺ ثانية ثم قال أيكم يكون أخي و وصيي و وارثي فعرض عليهم فكلهم يأبى حتى انتهى إلي و أنا أصغرهم سنا و أعمشهم[16] عينا و أحمشهم[17] ساقا فقلت أنا فرمى إلي بنعله فلذلك كنت وصيه من بينهم[18]. ٤٥/١٨

باب ٨ معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء

الآيات البقرة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

المائدة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

---

(١) في المصدر: لها يربض الرهط، وكذا ما في بيان المصنف وسيأتي.
(٢) في المصدر: على بدء فعادوا عندها.
(٣) في المصدر: والشاة.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٢.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٢.
(٦) في المصدر: أرسل، وهو تصحيف.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٢.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٩.
(١٢) الصحاح: ٣٥.
(١٣) الشعراء: ٢١٤.
(١٤) في المصدر: فقال: تقدم عليّ.
(١٥) الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل: هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. «لسان العرب ١٠: ٢٤٨».
(١٦) العمش: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها. لسان العرب ٩: ٣٩٨.
(١٧) حمش الساقين: دقيقهما. لسان العرب ٣: ٣٢٤.
(١٨) الخرائج والجرائح: ٩٢ ب ١ ح ١٥٣.

الحجر: ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.

و **قال تعالى:** ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

٤٦/١٨ **النحل:** ﴿وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ﴾.

الإسراء: ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾.

و **قال تعالى:** ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاّ قَلِيلاً سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلاً﴾.

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة و كفاية من يعاديه من اليهود و النصارى الذين شاقوه و في هذا دلالة بينة على نبوته و صدقه[1].

و في قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ اختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال.

أحدها: أنهم اليهود هموا بأن يفتكوا بالنبيﷺ و هم بنو النضير دخل رسول اللهﷺ مع جماعة من أصحابه عليهم و كانوا قد عاهدوه على ترك القتال و على أن يعينوه في الديات فقالﷺ رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان مني فلزمني ديتهما فأريد أن تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك و نعطيك الذي تسألنا و هموا بالفتك بهم فآذن الله رسوله[2] فأطلع النبيﷺ أصحابه على ذلك و انصرفوا و كان ذلك إحدى معجزاته عن مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين.

و ثانيها: أن قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبيﷺ[3] فدخل عليه و في يده سيف مسلول فقال له أرنيه فأعطاه إياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى السيف و أسلم و اسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن أمية ليغتاله بعد بدر و كان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب عن الحسن.

٤٧/١٨ **و ثالثها: أن المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف أعدائهم عنهم حين هموا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض و القحط و موت الأكابر و هلاك المواشي و غير ذلك من الأسباب التي انصرفوا عندها من قتل المؤمنين عن الجبائي.**

و رابعها: ما قاله الواقدي إن رسول اللهﷺ غزا جمعا من بني ذبيان و محارب بذي أمر فتحصنوا برءوس الجبال و نزل رسول اللهﷺ بحيث يراهم فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة و اضطجع تحته و الأعراب ينظرون إليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول اللهﷺ و قام على رأسه و قال من يمنعك مني اليوم فقال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فنزلت الآية و على هذا فيكون تخليص النبيﷺ مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث إن مقامه بينهم نعمة عليهم.

و قال في قوله تعالى ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما: أن معناه أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين و هم اليهود و النصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جمع عضة و أصله عضوة فنقصت الواو و التعضية التفريق أي فرقوه و جعلوه أعضاء كأعضاء الجزور فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه و قيل سماهم مقتسمين لأنهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها و كفروا ببعضها.

---

(١) مجمع البيان ١: ٤٠٦.

(٢) في المصدر: فآذن الله به رسوله.

(٣) في المصدر: بعثوا رجلاً ليقتل النبي.

و الآخر أن معناه أني أنذركم عذابا كما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طريق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه و آله و الإيمان به قال مقاتل و كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتروا بالخارج منا و المدعي للنبوة فأنزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جزءا جزءا[١] فقالوا سحر و قالوا أساطير الأولين و قالوا مفترى عن ابن عباس[٢].

٤٨/١٨ و في قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ أي كفيناك شر المستهزءين و استهزاؤهم بأن أهلكناهم و كانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة و أبو زمعة و هو الأسود بن المطلب و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن قيس عن ابن عباس و ابن جبير و قيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور و سادسهم الحارث بن الطلاطلة و أمه غيطلة[٣] قالوا و أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه و آله و المستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل و رسول الله إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فأومأ بيده إلى ساقه فمر الوليد على فنن[٤] لخزاعة و هو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر أن يخفض رأسه فينزعها و جعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات و مر به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرئيل إلى رجله فوطئ العاص على شبرقة[٥] فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الأسود بن المطلب بن عبد مناف فأشار إلى عينه فعمي و قيل رماه بورقة خضراء فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات و قيل أصابه السموم فصار أسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات و هو يقول قتلني رب محمد و مر به الحارث بن الطلاطلة فأومأ إلى رأسه فامتخط قيحا فمات و قيل إن الحارث بن قيس أخذ حوتا مالحا فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد[٦] بطنه فمات[٧].

٤٩/١٨ و في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ أي مثل قرية ﴿كَانَتْ آمِنَةً﴾ أي ذات أمن ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي يحمل إليها الرزق الواسع من كل موضع و من كل بلد كما قال سبحانه ﴿يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٨].

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ أي فكفر أهل تلك القرية ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ﴾ الآية أي فأخذهم الله بالجوع و الخوف بسوء أفعالهم و سمي أثر الجوع و الخوف لباسا لأن أثر الجوع و الهزال يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس و قيل لأنه شملهم الجوع و الخوف كاللباس قيل إن هذه القرية هي مكة عن ابن عباس و مجاهد و قتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين و هم مع ذلك خائفون وجلون عن النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه يغيرون عليهم قوافلهم و ذلك حين دعا النبي صلى الله عليه و آله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعل عليهم سنين كسني يوسف و قيل إنها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه و آله بعث الله إليهم نبينا فكفروا به و قتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال ﴿وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ يعني أهل مكة بعث الله إليهم رسولا من جنسهم ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾[٩] و جحدوا نبوته ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي ما حل بهم من الخوف و الجوع المذكورين و ما نالهم يوم بدر و غيره من القتل[١٠].

٥٠/١٨ و في قوله ﴿وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ قال نزل في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه و آله بالليل إذا تلا القرآن و صلى عند الكعبة و كانوا يرمونه بالحجارة و يمنعونه من دعاء الناس إلى الدين فحال الله سبحانه بينهم و بينه حتى لا يؤذوه عن الجبائي و الزجاج ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال الكلبي هم أبو سفيان و النضر بن الحارث و أبو جهل و أم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه و يمرون به و لا يرونه ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾ قيل أي ساترا عن الأخفش و الفاعل قد تكون في لفظ المفعول كالمشئوم و الميمون و قيل

---

(١) في المصدر: جزأوه اجزاء.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥٢٩ ـ ٥٣١.
(٣) في المصدر: عيطلة.
(٤) في المصدر: على قين. وفي «أ»: فتن. والصحيح ما في المتن، والقين: العبد.
(٥) في المصدر: على شوكة.
والشبرق: شجر منبته نجد وثمرته حسكة صغار. «لسان العرب ٧: ١٨».
(٦) الانقداد: الانشقاق طولا. «لسان العرب ١١ـ٥٢».
(٧) مجمع البيان ٣: ٥٣٣ ـ ٥٣٥.
(٨) القصص: ٥٧.
(٩) في المصدر: بعث الله عليهم رسولا ليتبعوه فكذبوه.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٦٠٠ ـ ٦٠١.

هو على بناء النسب أي ذا ستر و قيل مستورا عن الأعين لا يبصر إنما هو من قدرة الله.

﴿وَ جَعَلْنا عَلى‏ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الأكنة جمع كنان و هو ما وقى شيئا و ستره قيل كان الله يلقي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم أو أنه عاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفهموا ما يستمعونه.

﴿وَلَّوْا عَلى‏ أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾ قيل كانوا إذا سمعوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ولوا و قيل إذا سمعوا ﴿لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ﴾(١).

٥١/١٨ و في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ أي إن المشركين أرادوا أن يزعجوك من أرض مكة بالإخراج و قيل عن أرض المدينة يعني اليهود و قيل يعني جميع الكفار أرادوا أن يخرجوك من أرض العرب و قيل معناه ليقتلونك ﴿وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ﴾ أي لو أخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك ﴿إِلَّا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾ و مدة يسيرة قيل و هي المدة بين خروج النبي ﷺ من مكة و قتلهم يوم بدر و الصحيح أن المعنيين في الآية مشركو مكة و أنهم لم يخرجوا النبي ﷺ من مكة و لكنهم هموا بإخراجه ثم خرج ﷺ لما أمر بالهجرة و ندموا على خروجه و لذلك ضمنوا الأموال في رده و لو أخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب و لماتوا طرا(٢).

و في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾ استفهام تقرير يعني به محمدا ﷺ يكفيه عداوة من يعاديه ﴿وَ يُخَوِّفُونَكَ﴾ كانت الكفار يخيفونه بالأوثان التي كانوا يعبدونها قالوا أما تخاف أن يهلكك آلهتنا و قيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي ﷺ قالوا إياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من أهانك(٣).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أهل مكة من قبل أن فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية(٤).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾ يعني يحجب الله عنك الشياطين ﴿أَكِنَّةً﴾ أي غشاوة أي صمما ﴿نُفُوراً﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى تهجد بالقرآن و تسمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ فروا عنه(٥).

٥٢/١٨ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني أهل مكة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى قتلوا ببدر(٦).

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] الدقاق عن الأسدي عن جرير بن حازم عن أبي مسروق عن الرضا ؑ قال إن رسول الله ﷺ أتاه أبو لهب فتهدده فقال له رسول الله ﷺ إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع(٧) بها رسول الله الخبر(٨).

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الفضل بن الحباب الجمحي عن الحسين بن عبد الله الأبلي عن أبي خالد الأسدي عن أبي بكر بن عياش عن صدقة بن سعيد الحنفي عن جميع بن عمير قال سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول الله ﷺ إلى العقبة فقال لا يجاوزها أحد فعوج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به ﷺ و قال رسول الله ﷺ من اشترى شاة مصراة(٩) فهو بالخيار فعوج الحكم فمه فبصر به النبي ﷺ فدعا عليه فصرع شهرين ثم أفاق فأخرجه النبي ﷺ عن المدينة طريدا و نفاه عنها(١٠).

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٤٥ ـ ٦٤٦. (٢) مجمع البيان ٣: ٦٦٧.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٧٨ بأدنى فارق. (٤) تفسير القمي ١: ١٧١.

(٥) تفسير القمي ١: ٤٠٨ ـ ٤٠٩ وفيه: إذا تهجد بالقرآن وتسمع له قريش بحسن صوته.

(٦) تفسير القمي ١: ٤١٥.

(٧) يحتمل كونه تصحيف: نازع: أي خاصم. «لسان العرب ١٤: ١٠٧».
أو من باب نزع بها: أخرجها. «لسان العرب ١٤: ١٠٦». (٨) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٢٣٠ ب ٤٧ ح ٢٠.

(٩) المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصرّى اللبن في ضرعها؛ أي يجمع ويحبس. «لسان العرب ٧: ٣٣٧».

(١٠) آمالي الطوسي: ١٧٩ ب ٦ ح ٤٧.

٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ﴾ يقول فأعميناهم ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ الهدى أخذ الله سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى نزلت في أبي جهل بن هشام عليه اللعنة و نفر من أهل بيته و ذلك أن النبي ﷺ قام يصلي و قد حلف أبوجهل لئن رآه يصلي ليدمغنه[1] فجاءه و معه حجر و النبي ﷺ قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده[2] ثم قام رجل آخر من رهطه أيضا فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول اللهفأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم[3].

بيان: خطر البعير بذنبه كضرب رفعه مرة بعد أخرى و ضرب به فخذيه. ٥٣/١٨

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين و ذلك أن النبوة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الإثنين و أسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ و هو يصلي و علي بجنبه و كان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله و علي عليه السلام و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ و كان المستهزءون برسول الله ﷺ خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و كان[4] رسول الله دعا عليه لما كان بلغه من إيذائه و استهزائه فقال اللهم أعم بصره و أثكله بولده فعمي بصره و قتل ولده ببدر و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن طلاطلة الخزاعي[5] فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ و معه جبرئيل فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة و هو من المستهزءين بك قال نعم و قد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد و هو يريش[6] نبالا له فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع فرجع الوليد إلى منزله و نام على سريره و كانت ابنته نائمة أسفل منه فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته فانتبهت ابنته فقالت الجارية انحل وكاء[7] القربة قال الوليد ما هذا وكاء القربة و لكنه دم أبيك فاجمعي لي ولدي و ولد أخي فإني ميت فجمعتهم فقال لعبد الله بن أبي ربيعة إن عمارة بن الوليد بأرض الحبشة ٥٤/١٨ بدار مضيعة[8] فخذ كتابا من محمد إلى النجاشي أن يرده ثم قال لابنه هاشم و هو أصغر ولده يا بني أوصيك بخمس خصال فاحفظها أوصيك بقتل أبي رهم الدوسي[9] و إن أعطوكم ثلاث ديات فإنه غلبني على امرأتي و هي بنته و لو تركها و بعلها كانت تلد لي ابنا مثلك و دمي في خزاعة و ما تعمدوا قتلي و أخاف أن تنسو بعدي[10] و دمي في بني خزيمة بن عامر و دياتي في سقيف[11] فخذه و لأسقف نجران علي مائتا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه.

و مر أبو زمعة[12] الأسود برسول الله فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي و مات و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه و مر العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخل عود في أخمص قدمه و خرجت من ظاهره و مات و مر ابن الطلاطلة فأرسل الله إليه جبرئيل[13] فأشار إلى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم ثم استسقى حتى انشق بطنه و هو قول الله ﴿إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[14].

بيان: السمائم جمع السموم و هو الريح الحارة. ٥٥/١٨

---

(١) دمغه: شجه حتى بلغت الشجة الدماغ واسمها الدامغة. «لسان العرب ٤: ٤٠٥».

(٢) في نسخة: سقط الحجر عن يده.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) في المصدر: والأسود بن عبدالمطلب والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن طلاطلة الخزاعي. أما الوليد فكان.

(٥) في المصدر: وقتل ولده ببدر، فمرّ الوليد.

(٦) راش السهم: ركب عليه الريش. «لسان العرب ٥: ٣٨٨».

(٧) الوكاء: ما يشد به الكيس وغيره. «لسان العرب ١٥: ٣٨١».

(٨) في نسخة: بدار مضيقة.

(٩) في المصدر: بقتل أبي درهم الدوسيّ فإنه غلبني.

(١٠) في «أ»: أن يثبوا بعدي.

(١١) في المصدر: ودياتي في ثقيف.

(١٢) في نسخة: ومر أبو ربيعة.

(١٣) في المصدر: ومر به الحرث بن طلاطلة فأشار.

(١٤) تفسير القمي ١: ٢٨٠.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر رفعه قال كان المستهزءون خمسة من قريش الوليد بن المغيرة المخزومي و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن حنظلة[١] و الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري و الأسود بن المطلب بن أسد فلما قال الله ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر ميتات[٢].

٩ـ ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه و إبراهيم بن عبد الرحمن الأبلي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال ليهودي من يهود الشام و أحبارهم فيما أجابه عنه من جواب مسائله فأما المستهزءون فقال الله عز و جل له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله خمستهم قد قتل كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد أما الوليد بن المغيرة فإنه مر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه في الطريق فأصابته شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني رب محمد و أما العاص بن وائل السهمي فإنه خرج في حاجته له إلى كدا فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات و هو يقول قتلني رب محمد و أما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة و معه غلام له فاستظل بشجرة تحت كدا فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله و هو يقول قتلني رب محمد.

قال الصدوق رحمة الله عليه و يقال في خبر آخر في الأسود قول آخر يقال إن النبي ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كدا فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله عز و جل ولده يوم بدر ثم مات و أما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته ٥٦/١٨
في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني رب محمد و أما الأسود بن الحارث فإنه أكل حوتا مالحا فأصابه العطش[٣] فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة و ذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد ننتظر بك الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتما بقولهم فأتاه جبرئيل عليه السلام ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة و ادع ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزءين و ما أوعدوني قال له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قال يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي فقال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

قال الصدوق رحمه الله و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة[٤].

بيان: النبل بالفتح السهام العربية و راش السهم يريشه ألزق عليه الريش و الشظية بفتح الشين و كسر الظاء المعجمة و تشديد الياء الفلقة من العصا و نحوها و الأكحل عرق في اليد يفصد و كداء بالفتح و المد الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر و هو المعلى و كدا بالضم و القصر الثنية السفلى مما يلي باب العمرة و يقال دهده الحجر فتدهده أي دحرجه فتدحرج.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا جهل طلب غرته[٥] فلما رآه ساجدا أخذ ٥٧/١٨
صخرة ليطرحها عليه ألزقها الله بكفه و لما عرف أن لا نجاة إلا بمحمد سأله أن يدعو ربه فدعا الله فأطلق يده و طرح بصخرته[٦].

١١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن امرأة من اليهود عملت له سحرا فظنت أنه ينفذ فيه كيدها و السحر باطل محال إلا أن الله دله عليه فبعث من استخرجه و كان على الصفة التي ذكرها و على عدد العقد التي عقد فيها و وصف

---

(١) قد مرّ أنه ابن الطلاطلة.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٢ سورة الحجر ح ٤٦.
(٣) في «أ»: فأصابه عليه العطش.
(٤) الخصال: ٢٧٩ ب ٥ ح ٢٥.
(٥) الغارّ: الغافل. «لسان العرب ١٠: ٤٢».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.
الخرائج والجرائح: ٢٤ ب ١ ح ٣. وفيه: ليطرحها عليه فألصقها الله بكفه فلما، واللفظ الباقي له.

ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك[١].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن مسعود قال كنا مع النبي ﷺ فصلى في ظل الكعبة و ناس من قريش و أبو جهل نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا و جاءوا بسلاها فطرحوه بين كتفيه فجاءت فاطمة ؑ فطرحته عنه فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بأبي جهل و بعتبة و شيبة و وليد بن عتبة و أمية بن خلف و بعقبة بن أبي معيط قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلى في قليب بدر[٢].

بيان: السلا مقصورة الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي.

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا ثروان كان راعيا في إبل عمرو بن تميم فخاف رسول الله ﷺ من قريش فنظر إلى سواد الإبل فقصد له و جلس بينها فقال يا محمد لا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه فعاش شقيا يتمنى الموت[٣].

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عتبة بن أبي لهب قال كفرت برب النجم فقال النبي ﷺ أما تخاف أن يأكلك كلب الله فخرج في تجارة إلى اليمن فبينما هم قد عرسوا[٤] إذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه إني مأكول بدعاء محمد فناموا حوله فضرب[٥] على آذانهم فجاءه الأسد حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته.

و في خبر آخر أنه لما قال كفرت بالذي دنا فتدلى و تفل في وجه محمد قال ﷺ اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فقال لهم راهب من الدير هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة إني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا جمالهم و فرشوا لعتبة في أعلاها و ناموا حوله فجاء الأسد يتشمم ٥٨/١٨
وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه قال قتلني فمات مكانه[٦].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روت العامة عن الصادق ؑ و عن ابن عباس و ذكر مثله[٧].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته أنه ﷺ كان يصلي مقابل الحجر الأسود و يستقبل بيت المقدس و يستقبل الكعبة فلا يرى حتى يفرغ من صلاته و كان يستتر بقوله ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[٨] و بقوله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٩] و بقوله ﴿وَ جَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾[١٠] و بقوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً﴾[١١].

٥٩/١٨ ١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ؑ أنه قال قال عبد الله بن أمية لرسول الله إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بِاللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ[١٢] أَوْ تَرْقىٰ فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ و الله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدقت أم لا فانصرف النبي ﷺ ثم نظروا في أمورهم فقال أبو جهل لئن أصبحت و هو قد دخل المسجد لأطرحن على رأسه أعظم حجر أقدر عليه فدخل رسول الله ﷺ المسجد فصلى فأخذ أبو جهل الحجر و قريش تنظر فلما دنا ليرمي بالحجر من يده أخذته الرعدة فقالوا ما لك قال رأيت أمثال الجبال متقنعين[١٣] في الحديد لو تحركت أخذوني[١٤].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال إن الحكم بن العاص عم عثمان بن عفان كان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيته و يسخر منه و كان رسول الله ﷺ يوما[١٥] و الحكم خلفه يحرك كتفيه و يكسر يديه خلف

---

(١) الخرائج والجرائح: ٣٤ ب ١ ح ٣٣. ولفظه مضطرب كما هو واضح.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٢. وفيه: يا محمد أخرج لا تصلح.
(٤) تقدم أن عرّسوا بمعنى استراحوا آخر الليل.
(٥) في المصدر: وأحدقوا به فضرب.
(٦) الخرائج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.
(٨) الاسراء: ٤٥.
(٩) النحل: ١٠٨.
(١٠) الانعام: ٢٥.
(١١) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٢. والاية في الجاثية: ٢٣.
(١٢) في المصدر: من ذهب.
(١٣) في نسخة: أمثال الجبال مقنعين.
(١٤) الخصال: ٩٣ ب ١ ح ١٥٤.
(١٥) في المصدر: يمشي يوماً.

رسول الله استهزاء منه بمشيته ﷺ فأشار رسول الله ﷺ بيده و قال هكذا فكن فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك أكتافه و تكسر[١] يديه ثم نفاه عن المدينة و لعنه فكان مطرودا إلى أيام عثمان فرده إلى المدينة[٢].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر عن أبي جعفر ؈ قال صلى رسول الله ﷺ في بعض الليالي فقرأ ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾[٣] فقيل لأم جميل أخت أبي سفيان امرأة أبي لهب إن محمدا لم يزل البارحة يهتف بك و بزوجك في صلاته و يقنت عليكما فخرجت تطلبه و هي تقول لئن رأيته لأسمعته و جعلت تنشد من أحس لي محمدا حتى انتهت إلى رسول الله و أبو بكر جالس معه فقال أبو بكر يا رسول الله لو انتحيت فإن أم جميل قد أقبلت و أنا خائف أن تسمعك شيئا[٤] فقال إنها لم ترني فجاءت حتى قامت عليه و قالت يا أبا بكر أرأيت محمدا قال لا فمضت راجعة إلى بيتها.

فقال أبو جعفر ؈ ضرب الله بينهما حجابا أصفر و كانت تقول له ﷺ مذمم و كذا قريش كلهم فقال النبي ﷺ إن الله أنساهم اسمي و هم يعلمون يسمون[٥] مذمما و أنا محمد[٦].

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فجاء ٦٠/١٨
أعرابي فأخذ السيف و قام على رأسه فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا محمد من يعصمك الآن مني قال الله تعالى فرجف و سقط السيف من يده.

و في خبر آخر أنه بقي جالسا زمانا و لم يعاقبه النبي ﷺ.

الثمالي في تفسير قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا[٧] اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾[٨] أن القاصد إلى النبي ﷺ كان دعثور بن الحارث فدفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه فقال ما يمنعك مني فقال لا أحد و أنا أعهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوا فأطلقه فسئل بعد انصرافه عن حاله فقال نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنه ملك و يقال إنه أسلم و جعل يدعو قومه إلى الإسلام.

حذيفة و أبو هريرة جاء أبو جهل إلى النبي ﷺ و هو يصلي ليطأ على رقبته فجعل ينكص على عقبيه فقيل له ما لك قال إن بيني و بينه خندقا من نار مهولا و رأيت ملائكة ذوي أجنحة فقال النبي ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزل ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ﴾[٩] الآيات.

ابن عباس أن قريشا اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات و العزى و مناة لو رأينا محمدا لقمنا مقام رجل واحد و
لنقتلنه فدخلت فاطمة ؊ على النبي ﷺ باكية و حكت مقالهم فقال يا بنية أحضري لي[١٠] وضوءا فتوضأ ثم خرج ٦١/١٨
إلى المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا و خفضت رءوسهم و سقطت أذقانهم في صدورهم فلم يصل إليه رجل منهم فأخذ النبي ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها و قال شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر.

محمد بن إسحاق لما خرج النبي ﷺ مهاجرا تبعه سراقة بن جعشم مع خيله فلما رآه رسول الله ﷺ دعا فكان قوائم فرسه ساخت حتى تغيبت فتضرع إلى النبي ﷺ حتى دعا و صار إلى وجه الأرض فقصد كذلك ثلاثا و النبي ﷺ يقول يا أرض خذيه و إذا تضرع قال دعيه فكف بعد الرابعة و أضمر أن لا يعود إلى ما يسوؤه.

و في رواية و اتبعه دخان حتى استغاثه فانطلقت الفرس فعذله أبو جهل فقال سراقة:

أبا حكم و اللات لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت و لم تشكك بأن محمدا ... نبي و برهان فمن ذا يكاتمه
عليك فكف الناس عنه فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه[١١]

---

(١) في المصدر: تكسير.
(٢) الخرائج والجرائح: ١٦٨ ب ١ ح ٢٥٨. وفيه: فردّه إلى المدينة وأكرمه.
(٣) المسد: ١.
(٤) في المصدر: أن تسمعك سباباً.
(٥) في نسخة: وهم يعلمون، يذمون. وفي المصدر: أنساهم ذكر اسمي وهم يسبون.
(٦) الخرائج والجرائح: ٧٧٥ ب ١٥ ح ٨.
(٧) في النسخ والمصدر: يا أيها الناس. وهو وهم.
(٨) المائدة: ١١.
(٩) العلق: ٩.
(١٠) في المصدر: أدني لي.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٢ وفيه: يوماً سيبدوا.

و كانﷺ مارا في بطحاء مكة فرماه أبو جهل بحصاة فوقفت الحصاة معلقة سبعة أيام و لياليها فقالوا من يرفعها قال يرفعه الَّذِي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا.

عكرمة لما غزا يوم حنين قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه فوجد عباسا فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ من نار فرجع القهقرى فرجع النبيﷺ إليه و قال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فنظرت إليه و لهو أحب إلي من سمعي و بصري فقال يا شيب قاتل الكفار فلما انقضى القتال دخل عليه فقال الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك و حدثه بجميع ما زوى[١] في نفسه فأسلم.

ابن عباس في قوله ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ﴾[٢] قال قال عامر بن الطفيل لأربد بن قيس قد شغلته عنك مرارا فألا ضربته يعني النبيفقال أربد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في أحدهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني و بينه أفأقتلك.

٦٢/١٨ و في رواية الكلبي أنه لما اخترط من سيفه شبرا لم يقدر على سله فقال النبيﷺ اللهم اكفنيهما بما شئت.

و في رواية أن السيف لصق به و في الروايات كلها أنه لم يصل واحد منهما إلى منزله أما عامر فغد[٣] في ديار بني سلول فجعل يقول أغدة كغدة البعير و موتا في بيت السلولية و أما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته و كان أخا لبيد لأمه فقال يرثيه.

فجعني الرعد و الصواعق بال	فارس يوم الكريهة النجد
أخشى على أربد الحتوف و لا	أرهب نوء السماك و الأسد

ابن عباس و أنس و عبد الله بن مغفل أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم.

و في رواية كان النبيﷺ جالسا في ظل شجرة و بين يديه عليؑ يكتب الصلح و هم ثلاثون شابا فدعا عليهم النبيﷺ فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذناهم فخلى سبيلهم فنزل ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾[٤].

ابن جبير و ابن عباس و محمد بن ثور في قوله ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ﴾[٥] الآيات كان المستهزءون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزومي و الأسود بن عبد يغوث الزهري و أبو زمعة الأسود بن المطلب و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن قيس السهمي و عقبة بن أبي معيط و فيهلة بن عامر الفهري[٦] و الأسود بن الحارث و أبو أحيحة و سعيد بن العاص[٧] و النضر بن الحارث العبدري و الحكم بن العاص بن أمية و عتبة بن ربيعة و طعيمة بن عدي و الحارث بن عامر بن نوفل و أبو البختري العاص بن هاشم بن أسد و أبو جهل و أبو لهب و كلهم قد أفناهم الله بأشد نكال و كانوا قالوا له يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخلﷺ منزله و أغلق عليه بابه فأتاه جبرئيل ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول اصدع بما تؤمر و أنا معك و قد
٦٣/١٨ أمرني ربي بطاعتك فلما أتيا البيت رمى الأسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال اللهم أعم بصره و أثكله ولده فعمي و أثكله الله ولده.

و روي أنه أشار إلى عينه فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ثم مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فاستسقى ماء و مات حبنا و مر به الوليد فأومأ إلى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فنن[٨] فخدشت ساقه و لم يزل مريضا حتى مات و نزل فيه ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٩] و إنه يكلف أن يصعد جبلا في النار من صخرة ملساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس فيجذب إلى أسفلها ثم يكلف مثل ذلك و مر به العاص فعابه

---

(١) في «أ»: ما تروي - زوى عنه سره: طواه ونحاه. «لسان العرب ٦: ١٢٠».
(٢) الرعد: ١٣.
(٣) في نسخة: أمّا عامر فأغد.
(٤) الفتح: ٢٤.
(٥) الحجر: ٩٤.
(٦) في «أ» وفهيلة بن عامة. وفي المصدر: فيهلة بن عامر.
(٧) في «أ»: وأبو أجنحة سعيد بن العاص.
(٨) في نسخة: شوكة قين. وفي «أ»: شوكة قنن.
(٩) المدثر: ١٧.

فخرج من بيته فلفحته السموم فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه فباعدوه فمات غما.

و روي أنهم غضبوا عليه فقتلوه.

و روي أنه وطئ على شبرقة فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الحارث فأومأ إلى رأسه فتقيأ قيحا و يقال إنه لدغته[١] الحية و يقال خرج إلى كدا فتدهده عليه حجر فتقطع أو استقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة و هو يقول يا بني أدركني فيقول لا أرى أحدا حتى مات.

و أما الأسود بن الحارث أكل حوتا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه و أما فيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد و لم يوجد و أما عيطلة فاستسقى فمات و يقال أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه و أما أبو لهب فإنه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال إنا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و ايم الله مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض لا يقوم ٦٤/١٨
لها شيء فقال أبو رافع لأم الفضل بنت العباس تلك الملائكة فجعل يضربني فضربت أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة فلقت رأسه شجة منكرة فعاش سبع ليال و قد رماه الله بالعدسة[٢] و لقد تركه ابناه ثلاثا لا يدفنانه و كانت قريش تتقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

و نزل قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾[٣] الآيات في أبي جهل و ذلك أنه كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه و هو يصلي و معه حجر ليدمغنه فلما رفعه أثبتت يده إلى عنقه و لزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه و أخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه و هو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره فجعل يسمع صوته و لا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته و لقد سمعت صوته و حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني.

ابن عباس في قوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾:

أن قريشا اجتمعت فقالت[٤] لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين أيديهم سدا فلم يبصروه فصلى ﷺ ثم أتاهم فجعل ينثر على رءوسهم التراب و هم لا يرونه فلما جلى عنهم رأوا التراب فقالوا هذا ما سحركم ابن أبي كبشة.

و لما نزلت الأحزاب على المدينة عبى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة[٥] واحدة ثم قال ارموهم رشقا واحدا فوقع في أصحاب النبي ﷺ سهام كثيرة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فلوح إلى السهام بكمه و دعا بدعوات فهبت ريح عاصفة فردت السهام إلى القوم فكل من رمى سهما عاد السهم إليه فوقع فيه جرحة بقدرة الله و بركة رسوله و
دخل النبي ﷺ مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزا و أدما[٦] فقال يهودي عندي مرادك و مضى ٦٥/١٨
إلى منزله و قال لزوجته أطلعي إلى عالي الدار فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه فأدارت المرأة الصخرة فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه فخرقت الجدار و أتت تهتز كأنها صاعقة فأحاطت بحلق الملعون و صارت في عنقه كدور الرحى فوقع كأنه المصروع فلما أفاق جلس و هو يبكي فقال له النبي ﷺ ويلك ما حملك على هذا الفعال فقال يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة بل أردت قتلك و أنت معدن الكرم و سيد العرب و العجم اعف عني فرحمه النبي ﷺ فانزاحت الصخرة عن عنقه.

جابر و ابن عباس قال رجل من قريش لأقتلن محمدا فوثب به فرسه فاندقت رقبته و استغاث الناس إلى معمر بن يزيد و كان أشجع الناس و مطاعا في بني كنانة فقال لقريش أنا أريحكم منه فعندي عشرون ألف مدجج فلا أرى هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حربي فإن سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات ففي مالي سعة و كان يتقلد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر فأهوى إلى النبي ﷺ بسيفه و هو ساجد في الحجر فلما قرب منه عثر بدرعه فوقع

---

(١) في «أ»: إنّه لذعته.

(٢) العدسة: بثرة قاتلة تخرج كالطاعون وقلما يسلم منها. «لسان العرب ٩: ٨١».

(٣) يس: ٧.

(٤) في «أ»: وقالت.

(٥) في «أ»: رام كركبة.

(٦) الأدم ما يؤكل بالخبز أي شيء كان. «لسان العرب ١: ٩٦».

ثم قام و قد أدمي وجهه بالحجارة و هو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء فاجتمعوا إليه و غسلوا الدم عن وجهه و قالوا ما ذا أصابك فقال المغرور و الله من غررتموه قالوا ما شأنك قال دعوني تعد إلي نفسي ما رأيت كاليوم قالوا ما ذا أصابك قال لما دنوت منه وثب إلي من عند رأسه شجاعان أقرعان ينفخان بالنيران.

٦٦/٨ و روي أن كلدة بن أسد رمى رسول الله ﷺ بمزراق[1] و هو بين دار عقيل و عقال فعاد المزراق إليه فوقع في صدره فعاد فزعا و انهزم و قيل له ما لك قال ويحكم أما ترون الفحل خلفي قالوا ما نرى شيئا قال ويحكم فإني أراه فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف.

الواقدي خرج النبي ﷺ للحاجة في وسط النهار بعيدا فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فأتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله فلما دنا منه عاد راجعا فلقيه أبو جهل فقال من أين جئت قال كنت طمعت أن أغتال محمدا فلما قربت منه فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها فقال أبو جهل هذا بعض سحره.

و قصد إليه رجل بفهر و هو ساجد فلما رفع يده ليرمي به يبست يده على الحجر.

ابن عباس كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته فتأذى به ناس من قريش فقاموا ليأخذوه و إذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم و إذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا ننشدك الله و الرحم فدعا النبي ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يس﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾.

أبو ذر كان النبي ﷺ في سجوده فرفع أبو لهب حجرا يلقيه عليه فثبتت[2] يده في الهواء فتضرع إلى النبي ﷺ و عقد الأيمان لو عوفي لا يؤذيه فلما برأ قال لأنت ساحر حاذق فنزل ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾.

و تكمن نضر بن الحارث بن كلدة لقتل النبي ﷺ فلما سل سيفه رئي خائفا مستجيرا فقيل يا نضر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك و بينه[3].

٦٧/٨ **بيان:** العذل الملامة و الشواظ بالضم و الكسر اللهب الذي لا دخان له و الغدة طاعون الإبل و قلما يسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد و النجد بكسر الجيم الشديد البأس و النوء سقوط الكوكب و كانت العرب في الجاهلية تنسب الأمطار إلى الأنواء و سيأتي بيانها و الحبن بالتحريك عظم البطن و الأحبن المستسقي و الفنن بالتحريك الغصن و في بعض النسخ قين بالقاف و الياء و هو الحداد و الشبرق بكسر الشين و الراء و سكون الباء نبت حجازي يؤكل و له شوك فإذا يبس سمي الضريع و المدجج بفتح الجيم و كسرها الشائك في السلاح و الفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف و التباب الهلاك و الخسران و يحتمل أن يكون هنا كناية عن ثبوت يده في الهواء و هو خلاف المشهور بين المفسرين.

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سار النبي ﷺ إلى بني شاجعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا و خرجوا إليه في خمسة آلاف فارس فتبعوا النبي ﷺ فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم[4].

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] رمى رسول الله ﷺ ابن قمية بقذافة فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن يده في يوم أحد و قال خذها مني و أنا ابن قمية فقال النبي ﷺ أذلك الله و أقمأك فأتى ابن قمية تيس و هو نائم فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل و بنو قريظة قائمون بنصرتهم و الصحابة في أزل[5] شديد فرفع يديه و قال يا منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب فجاءتهم ريح عاصف تقلع خيامهم فانهزموا بإذن الله و أيدهم بجنود لم يروها.

---

(١) المزراق: رمح قصير. «لسان العرب ٦: ٣٩».

(٢) كذا في «أ»، وفي النسخ: فثبتت. والصحيح ما أثبتناه. ويساعده السياق، ويؤكده ما في البيان.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

(٥) تقدم معناها وهي المصيبة والشدة.

و أخذﷺ يوم بدر كفا من التراب و يقال حصى و ترابا و رمى به في وجوه القوم فتفرق الحصى في وجوه المشركين فلم يصب من ذلك أحدا إلا قتل أو أسر و فيه نزل ﴿وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾(١).

بيان: القذافة بفتح القاف و تشديد الذال الذي يرمى به الشيء فيبعد و أقماه بالهمز صغره و أذله و مراق البطن بفتح الميم و تشديد القاف ما رق منه و لان من أسفله و لا واحد له و الدعس الطعن. ٦٨/١٨

٢٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **جابر بن عبد الله لما قتل العرنيون(٢) راعي النبيﷺ دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم حتى أدركوهم و أخذوهم(٣).**

و حكى الحكم بن العاص مشية رسول اللهﷺ مستهزئا فقالﷺ كذلك فلتكن فكان يرتعش حتى مات.

و خطبﷺ امرأة فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته و لم يكن بها برص فقال رسول اللهﷺ فلتكن كذلك فبرصت و هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر.

الأغاني أن النبيﷺ نظر إلى زهير بن أبي سلمى و له مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات(٤).

٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **طعنﷺ أبيا في جربان(٥) الدرع بعنزة في يوم أحد فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال طعنني ابن أبي كبشة و كان يقول أقتلك فكان يخور الملعون حتى صار إلى النار.**

و كان بلال إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله كان منافق يقول كل مرة حرق الكاذب يعني النبيﷺ فقام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على إطفائها حتى أخذت كفه ثم مرفقه ثم عضده حتى احترق كله(٦). ٦٩/١٨

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **ابن عباس و الضحاك في قوله ﴿وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ﴾(٧) نزلت في عقبة بن أبي معيط و أبي بن خلف و كانا توأمين في الخلة فقدم عقبة من سفره و أولم جماعة الأشراف و فيهم رسول اللهﷺ فقال النبيﷺ لا آكل طعامك حتى تقول لا إله إلا الله و إني رسول الله فشهد الشهادتين فأكل من طعامه فلما قدم أبي بن خلف عذله و قال صبأت فحكى قصته فقال إني لا أرضى عنك أو تكذبه فجاء إلى النبيﷺ و تفل في وجههﷺ فانشقت التفلة شقتان و عادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه و أثرتا(٨) و وعده النبيﷺ حياته ما دام في مكة فإذا خرج قتل بسيفه فقتل عقبة يوم بدر و قتل النبيﷺ بيده أبيا(٩).**

٢٥ـ طب(١٠): [طب الأئمةؑ] **محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد اللهؑ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن جبرئيلؑ أتى النبيﷺ و قال له يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال إن فلان اليهودي سحرك و جعل السحر في بئر بني فلان فابعث إليه يعني إلى البئر أوثق الناس عندك و أعظمهم في عينك و هو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر قال فبعث النبيﷺ علي بن أبي طالبؑ و قال انطلق إلى بئر ذروان فإن فيها سحرا سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي فأتني به قال عليؑ فانطلقت في حاجة رسول اللهﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء من السحر(١١) فطلبته مستعجلا حتى انتهيت إلى** ٧٠/١٨ **أسفل القليب فلم أظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا و الله ما كذبت و ما كذبت و ما يقيني به مثل يقينكم يعني رسول اللهﷺ ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فأتيت النبيﷺ فقال افتحه ففتحته فإذا في**

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١. والاية في الانفال: ١٧.
(٢) نسبة إلى عرينة وهم بطن من جميلة.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٤. وقوله: فما لاك أراد منه أنه لم يتلفظ ببيت.
(٥) جاء في هامش «ط»: الجرّبان من القميص: طوقه. ولعلّه معرّب «گريبان».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.
(٧) الفرقان: ٢٧.
(٨) في المصدر: فانشقت التفلة شقتين وعادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه وأثرتاه. أي تركت في وجهه أثراً.
(٩) مناقب آل أبيظ طالب ١: ١٧٩.
(١٠) في «أ»: قب.
(١١) في المصدر: ماء الحياض من السحر.

الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها أحد عشر[1] عقدة و كان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي اقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها و كشف الله عز و جل عن نبيه ما سحر به و عافاه.

و يروى أن جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبي صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل عليه السلام و من طبه قال لبيد بن أعصم اليهودي ثم ذكر الحديث إلى آخره[2].

بيان: الكرب بالتحريك أصول السعف العراض الغلاظ و قال الجزري فيه أنه احتجم حين طب أي سحر و رجل مطبوب أي مسحور كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ انتهى[3].

أقول: المشهور بين الإمامية عدم تأثير السحر في الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و أولوا بعض الأخبار الواردة في ذلك و طرحوا بعضها و قد أشار إليه الراوندي رحمه الله فيما سبق.

٧١/١٨ و قال الطبرسي رحمه الله روي أن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه فأخبراه بذلك و أنه في بئر ذروان[4] في جف طلعة تحت راعوفة و الجف قشر الطلع و الراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح[5] فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله و بعث عليا و الزبير و عمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة و أخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس و أسنان من مشطة و إذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت المعوذتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة و وجد رسول الله خفة فقام كأنما أنشط من عقال و جعل جبرئيل يقول بسم الله أرقيك[6] من كل شيء يؤذيك من حاسد و عين و الله يشفيك.

و رووا ذلك عن عائشة و ابن عباس و هذا لا يجوز لأن من وصفه بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله و قد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾[7] و لكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه و أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج و كان ذلك دلالة على صدقه و كيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم و لو قدروا على ذلك لقتلوه و قتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم انتهى كلامه قدس سره.

ثم روي عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدا و وجع وجعا شديدا فأتاه جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام فقعد جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[8] و عوذه ميكائيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[9].

٧٢/١٨ و عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو شاك فرقاه بالمعوذتين و قل هو الله أحد و قال بسم الله أرقيك و الله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك[10].

٢٦ـعم: [إعلام الورى] من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه أخذ يوم بدر ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين و قال شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصباء شأنا عظيما لم يترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه و جعل المسلمون و الملائكة يقتلونهم و يأسرونهم و يجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه[11].

و منها ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها

---

(١) في المصدر: وتر عليها إحدى وعشرون.
(٢) طب الأئمة: ١١٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٠.
(٤) في المصدر: دوران.
(٥) في «أ»: يقف عليها الماتح.
(٦) في المصدر: من شر.
(٧) الفرقان: ٨ ـ ٩.
(٨) الفلق: ١.
(٩) الناس: ١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٨٦٥.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧.

ولولة و هي تقول:

مذمما أبينا* و دينه قلينا* و أمره عصينا

و النبيﷺ جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله أنا أخاف أن تراك قال رسول الله إنها لا تراني و قرأ ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾(1) فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك فولت و هي تقول قريش تعلم أني بنت سيدها.

٧٣/١٨ و منها ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ناسا من بني مخزوم تواصوا بالنبيﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل و الوليد بن المغيرة و نفر من بني مخزوم فبينا النبيﷺ قائم يصلي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه فجعل يسمع قراءته و لا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل و الوليد و نفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته و ذهبوا إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم فانصرفوا و لم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله سبحانه ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾(2).

بيان: قال الطبرسي بعد ذكر قصة أم جميل قيل كيف يجوز أن لا ترى النبيﷺ و قد رأت غيره فالجواب أنه يجوز أن يكون قد عكس الله شعاع عينيها أو صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع أو فرق الشعاع فلم يتصل بالنبيﷺ و روي أن النبي قال ما زال ملك يسترني عنها انتهى(3).

و زاد الرازي على تلك الوجوه أنهﷺ لعله أعرض بوجهه عنها و ولاها ظهره ثم إنها لغاية غضبها لم تفتش أو لأن الله ألقى في قلبها خوفا فصار ذلك صارفا لها عن النظر أو أن الله تعالى ألقى شبه إنسان آخر على الرسولﷺ كما فعل بعيسى ع(4).

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ما هو مشهور أنه خرج في متوجهه إلى المدينة فأوى إلى غار بقرب مكة تعتوره النزال و تأوي إليه الرعاء فلا تخلو من جماعة نازلين يستريحون فيه فأقامﷺ به ثلاثا لا يطرده بشر و خرج القوم في أثره و صدهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه فانصرفوا و هو نصب أعينهم(5).

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاتهﷺ أنه لاقى أعداءه يوم بدر و هم ألف و هو في عصابة كثلث أعدائه فلما التحمت الحرب أخذ قبضة من التراب و القوم متفرقون في نواحي عسكره فرمى به وجوههم فلم يبق منهم رجل إلا امتلأت منه عيناه و إن كانت الريح العاصف يومها إلى الليل لتعصف أعاصير التراب لا يصيب أحدا من عسكره و قد نطق به القرآن و صدق به المؤمنون و شاهد الكفار ما نالهم منه(6).

٧٤/١٨ ٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان أبي بن خلف(7) يقول عندي رمكة(8) أعلفها كل يوم فرق(9) ذرة أقتلك عليها فقال النبيﷺ أنا أقتلك إن شاء الله فطعنه النبيﷺ يوم أحد في عنقه و خدشه خدشة فتدهدى عن فرسه و هو يخور كما يخور الثور فقالوا له في ذلك فقال لو كانت الطعنة بربيعة و مضر لقتلهم(10) أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فمات بعد يوم(11).

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] روي أن أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكة إبلا فبخسه أثمانها و لواه بحقه فأتى الرجل نادي قريش مستجيرا بهم و ذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبيﷺ استهزاء فأتاه

---

(1) الإسراء: ٤٥.

(2) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٠. ببعض الاختصار.

(3) مجمع البيان ٥: ٨٥٣.

(4) تفسير الفخر الرازي ٣٢: ١٧٢.

(5) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٥ وفيه: ويأوي إليه الرعاء قل ما يخلو... وأيضاً: لا يطوره بشر وخرج القوم في أثره فصدهم.

(6) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٣. بأدنى فارق.

(7) في «أ»: ابن أبي خلف.

(8) تقدم معناها بأنها الفرس المتخذة للتناسل.

(9) تقدم أنه مكيال ضخم لأهل المدينة.

(10) كذا في «أ»، وفي «ط»: تقلهم.

(11) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

مستجيرا به فمضى معه و دق الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل[١] فقال أهلا بأبي القاسم فقال له أعط هذا حقه قال نعم و أعطاه من فوره فقيل له في ذلك فقال إني رأيت ما لم تروا رأيت و الله على رأسه تنينا فاتحا فاه و الله لو أبيت لالتقمني[٢].

بيان: يقال رجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاد له و كذلك نخيب و منخوب.

أقول: روى السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و هما عامريان ابنا عم يريدان رسول الله ﷺ و هو في المسجد جالس في
نفر من أصحابه قال فدخلا المسجد قال فاستبشر الناس بجمال عامر بن الطفيل و كان من أجمل الناس أعور[٣] فجعل ٧٥/١٨
يسأل أين محمد فيخبرونه فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله ﷺ فأقبل حتى قام عليه فقال أين محمد فقالوا هو ذا قال أنت محمد قال نعم فقال ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما للمسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك لك و لا لقومك و لكن ذاك إلى الله تعالى يجعل حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر يعني على الإبل و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لي اليوم قم معي فأكلمك قال فقام معه رسول الله ﷺ و أومأ لأربد[٤] بن قيس ابن عمه أن اضربه قال فدار أربد[٥] بن قيس خلف النبي ﷺ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا أو ذراعا فحبسه الله عز و جل فلم يقدر على سله فجعل يومئ عامر إليه فلا يستطيع سله فقال رسول الله ﷺ اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر[٦] الدين عن عامر ثلاثا ثم التفت و رأى أربدا و ما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بم شئت[٧] و بدر بهما الناس فوليا هاربين قال أرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته و رأى عامر بن الطفيل بيت سلولية فنزل عليها فطعن في خنصره فجعل يقول يا عامر غدة كغدة البعير و تموت في بيت سلولية و كان يعير[٨] بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرا كان أو أنثى قال فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجا من منزلها فذلك قول الله عز و جل ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ وَ هُمْ يُجٰادِلُونَ فِي اللّٰهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحٰالِ﴾[٩] يقول العقاب فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة و أربد بالصاعقة[١٠].

و رواه الطبرسي أيضا في المجمع بهذا الإسناد مع اختصار[١١].

باب ٩ معجزاته ﷺ في استيلائه على الجن و الشياطين و إيمان بعض الجن به

٧٦/١٨ **الآيات الأحقاف:** ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾.

الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقٰالُوا إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ إلى آخر السورة.

تفسير:

---

(١) في الخرائج وفي نسخة: منخوب القلب.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٤ ب ١ ح ٢. مختصراً وبفارق في اللفظ.
(٣) في «أ»: أعوز.
(٤) في المصدر: وأوصى لزيد.
(٥) في المصدر: زيد بن قيس. وكذا ما بعدها.
(٦) في «أ»: اغر.
(٧) في المصدر: «اللهم اكفينهما ثم رجعت».
(٨) في المصدر: وكان يعتبر.
(٩) الرعد: ١٣.
(١٠) سعد السعود: ٢١٨.
(١١) مجمع البيان ٣: ٤٣٥.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ معناه و اذكر يا محمد إذ وجهنا إليك جماعة من الجن تستمع القرآن و قيل معناه صرفناهم إليك عن بلادهم بالتوفيق و الألطاف حتى أتوك و قيل صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب و لم يكونوا بعد عيسى عليه السلام قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء إلا من أجل شيء قد حدث في الأرض فضربوا في الأرض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا[1] إلى عكاظ و هو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن و نظروا كيف يصلي عن ابن عباس و ابن جبير فعلى هذا يكون الرمي بالشهب لطفا للجن ﴿فَلَمّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي صلى الله عليه وآله ﴿قالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ أي اسكتوا نستمع إلى قراءته ﴿فَلَمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من تلاوته ﴿وَلَّوْا﴾ أي انصرفوا ﴿إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ أي محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا ﴿قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى﴾ يعنون القرآن ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما تقدم[2] من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ أي إلى الدين الحق ﴿وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يؤدي بسالكه إلى الجنة.

٧٧/١٨ القصة: عن الزهري قال لما توفي أبو طالب عليه السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة و هم إخوة عبد ياليل و مسعود و حبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا و لئن كنت رسولا كما تقول فلأنت أعظم خطرا من أن يرد عليك الكلام و إن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك بعد و تهزءوا به و أفشوا في قومهم[3] ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه و لا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه فخلص منهم و هما يسيلان دما فعمد فجاء إلى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة منه و هو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و رسوله فلما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب و هو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من أي أرض أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال صلى الله عليه وآله أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لله و معظما لرسول الله صلى الله عليه وآله و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلت ذلك بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا له، و هذا معنى قول سعيد بن جبير و جماعة.

٧٨/١٨ و قال آخرون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينذر الجن و يدعوهم إلى الله و يقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفرا من الجن من نينوى فقال صلى الله عليه وآله إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله و لم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة و دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون و خط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه و قال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني و بينه حتى لم أسمع صوته ثم انطلقوا و طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط و فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا فقلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري[4] ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين و روى علقمة عن عبد الله قال لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الجن و وددت أني كنت معه و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلا إلى قومهم و قال زر

---

(١) في المصدر: ببطن نخلة عامداً. (٢) في المصدر: لما تقدمه.

(٣) في المصدر: في قومه.

(٤) الاستثفار: أن يدخل الإنسان إزاره بين فخذيه ملوياً، ثم يخرجه واستثفر الرجل بثوبه: إذا رد طرفه بين رجليه إلى حجزته. «لسان العرب ٢: ١٠٦».

بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة و روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿الرَّحْمٰنُ﴾[١] على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله ﷺ الجن كانوا أحسن جوابا منكم لما قرأت عليهم ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾[٢] قالوا لا و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب[٣].

﴿يٰا قَوْمَنٰا أَجِيبُوا دٰاعِيَ اللّٰهِ﴾ يعنون محمدا ﷺ إذ دعاهم إلى توحيده و خلع الأنداد دونه ﴿وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي إن آمنتم بالله و رسوله يغفر لكم ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ في هذا دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس و لم يبعث الله نبيا إلى الإنس و الجن قبله ﴿وَ مَنْ لاٰ يُجِبْ دٰاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله فيسبقه و يفوته ﴿وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءُ﴾ أي أنصارا يمنعونه من الله ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ أي عدول عن الحق ظاهر انتهى كلامه رفع مقامه[٤].

٧٩/١٨ و قال الرازي روي عن الحسن أن هؤلاء من الجن كانوا يهودا لأن في الجن مللا كما في الإنس و المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب و عليهم عقاب يلتقون في الجنة و يزدحمون على أبوابها ثم قال و اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و احتجوا بقوله تعالى ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ و هو قول أبي حنيفة و الصحيح أنهم في حكم بني آدم في الثواب و العقاب و هذا قول ابن أبي ليلى و مالك و كلّ دليل يدل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن و الفرق بين البابين بعيد جدا[٥].

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي استمع القرآن طائفة من الجن و هم جيل رقاق الأجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الإنسان و الملائكة فإن الملك مخلوق من النور و الإنس من الطين و الجن من النار ﴿فَقٰالُوا﴾ أي الجن بعضها لبعض ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً﴾ العجب ما يدعو إلى التعجب منه لخفاء سببه و خروجه عن العادة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي الهدى ﴿فَآمَنّٰا بِهِ﴾ أي بأنه من عند الله ﴿وَ لَنْ نُشْرِكَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ فنوجه العبادة إليه و فيه دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن أيضا و أنهم عقلاء مخاطبون و بلغات العرب عارفون و أنهم يميزون بين المعجز و غير المعجز و أنهم دعوا قومهم إلى الإسلام و أخبروهم بإعجاز القرآن و أنه كلام الله تعالى.

٨٠/١٨ و روى الواحدي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن و ما رآهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ و هو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم و قالوا ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ و رواه البخاري و مسلم.

و عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما كان منا معه أحد فقدناه ذات ليلة و نحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله ﷺ أو استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حرا فقلنا يا رسول الله أين كنت لقد أشفقنا عليك و قلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم فأما أن يكون صحبه منا أحد فلم يصحبه و عن أبي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال أبو حمزة الثمالي و بلغنا أنهم من بني الشيبان[٦] و هم أكثر الجن عددا و هم عامة جنود إبليس و قيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي ﷺ فآمنوا به و أرسلهم إلى

---

(١) الرحمن: ١.
(٢) الرحمن: ١٦.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٢.
(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٨: ٣١ ـ ٣٣. وفيه: في الثواب والعقاب على المعصية.
(٦) في المصدر: بني الشيصبان.

سائر الجن.

﴿وَ أَنَّهُ تَعالىٰ جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً﴾ أي تعالى جلال ربنا و عظمته عن اتخاذ الصاحبة و الولد أو تعالت صفاته أو قدرته أو ذكره أو فعله و أمره أو ملكه أو آلاؤه و نعمه و الجميع يرجع إلى معنى واحد و هو العظمة و الجلال و روي عن الباقر و الصادقﷺ أنه ليس لله تعالى جد و إنما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت ﴿وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا﴾ أي جاهلنا و المراد به إبليس ﴿عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً﴾ و الشطط السرف في ظلم النفس
٨١/١٨ و الخروج عن الحق ﴿وَ أَنّا ظَنَنّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ أي حسبنا أن ما يقولونه من اتخاذ الشريك و الصاحبة و الولد صدق و أنا على حق حتى سمعنا القرآن و تبينا الحق به ﴿وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي يعتصمون و يستجيرون و كان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلا قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه و كان هذا منهم على حسب اعتقادهم أن الجن تحفظهم و قيل معناه أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من أجل الجن و من معرة الجن ﴿فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾ أي فزاد الجن للإنس إثما على إثمهم الذي كانوا عليه من الكفر و المعاصي و قيل ﴿رَهَقاً﴾ أي طغيانا و قيل فرقا و خوفا و قيل شرا و قيل ذلة و قال الزجاج يجوز أن يكون الإنس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا لأنهم كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن و الإنس و يجوز أن يكون الجن زادوا الإنس رهقا.

﴿وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً﴾ أي قال مؤمنو الجن لكفارهم إن كفار الإنس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن أن لن يبعث الله رسولا بعد موسىﷺ أو عيسىﷺ و قيل إن هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من إخبار الله تعالى يقول إن الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الإنس أن الله لا يحشر أحدا يوم القيامة و لا يحاسبه أو لن يبعث الله أحدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم ﴿وَ أَنّا لَمَسْنَا السَّماءَ﴾ أي مسسناها و قيل معناه طلبنا الصعود إلى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا و قيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾ أي حفظة من الملائكة شدادا ﴿وَ شُهُباً﴾ و التقدير ملئت من الحرس و الشهب ﴿وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة و
٨٢/١٨ كلامهم ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ﴾ منا ﴿الْآنَ﴾ ذلك ﴿يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾ يرمى به و يرصد له و ﴿شهابا﴾ مفعول به و ﴿رصدا﴾ صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله ﴿أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها﴾ الآية قال غلظ و شدد أمرها حين بعث النبيﷺ قال البلخي إن الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير أنه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبيﷺ منع بها الجن من الصعود ﴿وَ أَنّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بحدوث الرجم بالشهب و حراسة السماء جوزوا هجوم انقطاع التكليف أو تغيير الأمر بتصديق نبي من الأنبياء و ذلك قوله ﴿أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ أي صلاحا و قيل معناه أن هذا المنع لا يدرى ألعذاب سينزل بأهل الأرض أم لنبي يبعث و يهدي إلى الرشد فإن مثل هذا لا يكون إلا لأحد هذين.

﴿وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذٰلِكَ﴾ أي دون الصالحين في الرتبة ﴿كُنّا طَرائِقَ قِدَداً﴾ أي فرقا شتى على مذاهب مختلفة و أهواء متفرقة ﴿وَ أَنّا ظَنَنّا﴾ أي علمنا ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لن نفوته إن أراد بنا أمرا ﴿وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ أي أنه يدركنا حيث كنا ﴿وَ أَنّا لَمّا سَمِعْنَا الْهُدىٰ﴾ أي القرآن ﴿آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً﴾ أي نقصانا فيما يستحقه من الثواب ﴿وَ لا رَهَقاً﴾ أي لحاق ظلم و غشيان مكروه ﴿وَ أَنّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ﴾ أي الجائرون عن طريق الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ أي التمسوا الصواب و الهدى ﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب انتهى[١].

أقول: سيأتي الكلام في حقيقة الجن و كيفياتهم و أحوالهم في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

و قال القاضي في الشفا رأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن و سمع كلامهم و شبههم برجال الزط[٢] و قال

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٥٩. وفيه: التمسوا الثواب.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٦٢.

والزط: جبل أسود من السند، وقيل: هم جيل من الهند وقيل: هم جنس من السودان والهنود. «لسان العرب ٦: ٤٢».

النبي صلى الله عليه وآله إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من
سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان عليه السلام ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً﴾[1] الآية فرده ٨٣/١٨
الله خاسئا[2].

١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء كانت تنتاب[3] النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها و إنها[4] فقدها النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختا لها تحبها في الله فقال النبي صلى الله عليه وآله طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله ثم قال[5] يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادا يديه إلى السماء و هو يقول إلهي إذا بررت قسمك و أدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا خلصتني منها و حشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز و جل فأنا أسأله بحقهم فقال النبي صلى الله عليه وآله و الله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم[6].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون و كافرون و يهود و نصارى و تختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمن[7] إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس[8] بن إبليس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيما عظيما و امرأ مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل
هابيل غلاما ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل و ٨٤/١٨
الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح عليه السلام و لقد كنت معه في السفينة فعاتبته[9] على دعائه على قومه[10] و لقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما و لقد كنت مع موسى عليه السلام حين غرق الله فرعون و نجى بني إسرائيل و لقد كنت مع هود عليه السلام حين دعا على قومه فعاتبته على دعائه على قومه و لقد كنت مع صالح عليه السلام فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي و وصيي و وزيري و وارثي علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إليا فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام[11].

بيان: قوله صلى الله عليه وآله الشاب المؤمل لعل المعنى بئس حالك في حال شبابك حيث كنت مؤملا على بناء المفعول يأملون منك الخير و في حال شيخوختك حيث صيروك أميرا و في روايات العامة بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم و الشاب المتلوم قال الجزري المتوسم المتحلي بسمة الشيوخ[12] و المتلوم المتعرض للأئمة في الفعل السيئ و يجوز أن يكون من اللؤمة و هي الحاجة أي المنتظر لقضائها[13].

٣ـ عم: [إعلام الورى] جاء في الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق و نزل بقرب واد ٨٥/١٨

(١) ص: ٣٥.
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٦٣.
(٣) في نسخة والمصدر: كانت تأتي.
(٤) في «أ»: وإذا.
(٥) في المصدر: للمتحابين والمتزاورين، يا عفراء.
(٦) الخصال: ٦٣٩ ح ١٣.
(٧) في «أ»: فيهم مؤمنون.
(٨) في «أ»: هميم بن قيس. وكذا بقية المواضع.
(٩) في نسخة: عن دعائه.
(١٠) في المصدر: فعاتبه، ولقد كنت.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨. وما فيه من الغرابة ظاهر.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٦. وفيه: بسمة الشباب.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٨.

وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده و إيقاع الشر بأصحابه فدعا أمير المؤمنين‌ؑ و قال اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يـريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله إياها و تحصن منه[1] بأسماء الله التي خصك بعلمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم كونوا معه و امتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين‌ؑ إلى الوادي فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي و تعوذ بالله من أعدائه و سماه بأحسن أسمائه و أومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة[2] ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم أن يقعوا[3] على وجوههم لشدتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين‌ؑ أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم و ظهر للقوم أشخاص كالزط تخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا[4] بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين‌ؑ بطن الوادي و هو يتلو القرآن و يومئ بسيفه يمينا و شمالا فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود و كبر أمير المؤمنين‌ؑ ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله‌ﷺ ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفا و إشفاقا عليك فقال‌ؑ لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم و كفى الله كيدهم و كفى المسلمين شرهم و سيسبقني بقيتهم إلى النبي‌ﷺ فيؤمنوا به و انصرف أمير المؤمنين‌ؑ بمن معه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه[5] و دعا له بخير و قال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه[6].

بيان: ضؤل ضئالة صغر و رجل متضائل دقيق و سري عنه الهم على بناء المفعول مشددا انكشف. ٨٦/١٨

٤ـ **عيون المعجزات:** من كتاب الأنوار عن أحمد بن عبدويه[7] عن سليمان بن علي الدمشقي عن أبي هـاشم الزبالي[8] عن زاذان عن سلمان قال كان النبي‌ﷺ ذات يوم جالسا بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقفت بـحذاء النبي‌ﷺ ثم برز منها شخص كان فيها ثم قال يا رسول الله إني وافد قومي و قد استجرنا بك فأجرنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ علي العهود و المواثيق المؤكدة أن أرده إليك في غداة غد سالما[9] إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله فقال النبي‌ﷺ من أنت و من قومك قال أنا عطرفة[10] بن شمراخ أحد بني نجاح و أنا و جماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا و لما بعثك الله نبيا آمنا بك على ما علمته و قد صدقناك و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف و هم أكثر منا عددا و قوة و قد غلبوا على الماء و المراعي و أضروا بنا و بدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق فقال له النبي‌ﷺ فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير و إذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين و له أسنان السباع ثم إن النبي‌ﷺ أخذ عليه العهد و الميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال سر مع أخينا عطرفة[11] و انظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله و أين هم قال هم تحت الأرض فقال أبو بكر و كيف أطيق النزول تحت الأرض و كيف أحكم بينهم و لا ٨٧/١٨
أحسن كلامهم ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر فأجاب بمثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان و قال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما ثم استدعى بعلي‌ؑ و قال له يا علي سر مع أخينا عطرفة و تشرف

---

(١) في المصدر: وتحصن منهم.
(٢) غلوة: مقدار رمية سهم. لسان العرب: ١٠: ١١٣.
(٣) في المصدر: أن يقعون.
(٤) في المصدر: اطمأنوا وطافوا.
(٥) في المصدر: فرضي عنه.
(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٧) في المصدر: أحمد بن محمد بن عبد ربه.
(٨) في المصدر: أبي هاشم الرماني.
(٩) في المصدر: إليك سالماً في غداة غد إلا آن.
(١٠) في نسخة والمصدر: غطرفة ـ وكذا في بقية المواضع.
(١١) في المصدر: فقال له: صر مع أخينا غطرفة.

على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين ﷺ مع عطرفة و قد تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي فلما توسطاه نظر إلى أمير المؤمنين ﷺ و قال قد شكر الله تعالى سعيك يا با عبد الله فارجع فوقفت أنظر إليهما فانشقت الأرض و دخلا فيها(١).

و رجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين و أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه و تأخر أمير المؤمنين ﷺ و ارتفع النهار و أكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا إن الجني احتال على النبي ﷺ و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي ﷺ صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا و ما زال يحدث أصحابه(٢) إلى أن وجبت صلاة العصر و أكثر القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين ﷺ فصلى النبي ﷺ صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين ﷺ و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين ﷺ و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك و إذا قد انشق(٣) الصفا و طلع أمير المؤمنين ﷺ منه و سيفه يقطر دما و معه عطرفة فقام إليه النبي ﷺ و قبل بين عينيه و جبينيه و قال له ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت فقال ﷺ صرت إلى جن كثير قد بغوا على عطرفة و قومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي و ذلك أني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى و الإقرار بنبوتك و رسالتك فأبوا فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا فسألتهم أن يصالحوا عطرفة و قومه فيكون بعض المرعى لعطرفة و قومه و كذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفا فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان و الصلح ثم آمنوا و زال الخلاف بينهم(٤) و ما زلت معهم إلى الساعة فقال عطرفة يا رسول الله جزاك الله و أمير المؤمنين عنا خيرا(٥).

بيان: الزوبعة رئيس من رؤساء الجن و منه سمي الإعصار زوبعة قاله الجوهري(٦). ٨٨/١٨

٥ـ سن: [المحاسن] عبد الله بن الصلت عن أبي هدية عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالسا على باب الدار و معه علي بن أبي طالب ﷺ إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف(٧) فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ أتعرف الشيخ فقال علي ﷺ ما أعرفه فقال ﷺ هذا إبليس فقال علي ﷺ لو علمت يا رسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلصت أمتك منه قال فانصرف إبليس إلى علي ﷺ فقال له ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾(٨) فو الله ما شركت أحدا أحبك في أمه(٩).

٦ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن محمد بن سعيد(١٠) عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي بن معتمر(١١) عن أحمد بن علي الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن منصور عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد و راكع و متضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال ﷺ هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي ﷺ غير مكترث فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى و اليسرى في اليمنى ثم قال لأقتلنك إن شاء الله فقال لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فو الله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه و لقد شاركت مبغضيك في الأموال و الأولاد و هو قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾ الخبر(١٢). ٨٩/١٨

٧ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم و لم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي الله من

---

(١) في المصدر: ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت.
(٢) في المصدر: وما زال أصحابه بالحديث.
(٣) في المصدر: قد هلك إذاً وقد انشق.
(٤) في المصدر: ثم آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف وما زلت معهم.
(٥) عيون المعجزات: ٤٦. بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) الصحاح: ١٢٢٤.
(٧) في المصدر: فسلّم على رسول الله ﷺ، فقال.
(٨) الإسراء: ٦٤.
(٩) المحاسن: ٣٣٢ باب العلل ح ٩٧. والحديث مرسل.
(١٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد.
(١١) في المصدر: علي بن معمر.
(١٢) علل الشرائع: ١٤٢ ـ ١٤٣ ب ١٢٠ ح ٧.

غلبة الشيطان فخنقه إلى إبطه[١] حتى أصاب لسانه[٢] يد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لو لا ما دعا به سليمان عليه السلام لأريتكموه[٣].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله[٤] ﴿فَلَمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ ﴿وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فهذا كله حكاية عن الجن و كان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج من مكة إلى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد و لم يجد[٥] من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ يعني اسكتوا ٩٠/١٨ ﴿فَلَمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله من القراءة ﴿وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأسلموا و آمنوا و علمهم رسول الله صلى الله عليه و آله شرائع الإسلام فأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ السورة كلها فحكى الله قولهم و ولى رسول الله صلى الله عليه و آله عليهم منهم و كانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله في كل وقت فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلمهم و يفقههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجان[٦].

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن جبير قال توجه النبي صلى الله عليه و آله تلقاء مكة و قام بنخلة في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا إليه و قال آخرون أمر رسول الله صلى الله عليه و آله أن ينذر الجن فصرف الله إليه نفرا من الجن من نينوى.

قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ و كان بات في وادي الجن و هو على ميل من المدينة فقال صلى الله عليه و آله إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود و ساق الحديث مثل ما رواه الطبرسي[٧].

و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه و آله رسلا إلى قومهم و قال زر بن حبيش كانوا سبعة منهم زوبعة و قال غيره و هم مسار و يسار و بشار و الأزد[٨] و خميع[٩].

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما سار النبي صلى الله عليه و آله إلى وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت و الأعلام ٩١/١٨ و الألوية قد وقفت فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله يا قوم ما الخبر فقالوا يا رسول الله حية عظيمة قد سدت علينا الطريق كأنها جبل عظيم لا يمكننا من المسير فسار النبي صلى الله عليه و آله حتى أشرف عليها فرفعت رأسها و نادت السلام عليك يا رسول الله أنا الهيثم بن طاح بن إبليس مؤمن بك قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتى أعينك على حرب القوم فقال النبي صلى الله عليه و آله انعزل عنا و سر بأهلك عن أيماننا ففعل ذلك و سار المسلمون[١٠].

أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أن يوم النيروز هو اليوم الذي وجه رسول الله عليا عليه السلام إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهود و المواثيق.

و سيأتي أكثر أخبار هذا الباب في باب استيلاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الجن و الشياطين.

---

(١) في نسخة: إلى سارية، وفي المصدر: إلى سوابطه.
(٢) في «أ»: أصاب بلسانه.
(٣) قرب الإسناد: ٨١.
(٤) في المصدر: إلى قوله «أولئك في ضلال مبين».
(٥) في نسخة: ولم يجد أحداً.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ بأدنى فارق.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٤٠.
(٨) في المصدر: وهم مسار ويسار وبشار ولارد. وفي «أ»: الأرد.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٦ ـ ٧٩.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٨.

باب ١٠ آخر و هو من الأول في الهواتف مـن الجـن و غيرهم بنبوته ﷺ

١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] في حديث مازن بن العصفور الطائي أنه لما نحر عتيرة سمع من صنمه.

بـــعث نـــبي مـــن مـــضر فـــدع نـــحيتا مـــن حـــجر

ثم نحر يوما آخر عتيرة[1] أخرى فسمع منه.

هـــذا نـــبي مـــرسل جـــاء بـــخير مـــنزل

أبو عبيس[2] قال سمعت قريش في الليل هاتفا على أبي قبيس يقول شعرا.

محمد لا يخشى خلاف المخالف إذا أسلم السعدان يـصبح بـمكة

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان سعد بكر و سعد تميم ثم سمع في الليلة الثانية. ٩٢/١٨

أيا سعد سعد الأوس كـن أنت نـاصرا و يا سعد سـعد الخـزرجـين غـطارف

أجـيبا إلى داعـي الهـدى و تـمنيا على الله في الفـردوس خـير زخـارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو سعد بن معاذ و سعد بن عبادة.

قال تميم الداري: أدركني الليل في بعض طرقات الشام فلما أخذت مضجعي قلت أنا الليلة في جوار هذا الوادي فإذا مناد يقول عذ بالله فإن الجن لا تجير أحدا على الله قد بعث نبي الأميين رسول الله و قد صلينا خلفه بالحجون و ذهب كيد الشياطين و رميت بالشهب فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين.

سعيد بن جبير قال قال سواد بن قارب نمت على جبل من جبال السراة فأتاني آت و ضربني برجله و قال قم يا سواد بن قارب أتاك رسول من لوي بن غالب فلما استويت أدبر و هو يقول.

عـجبت للـجن و أرجـاسها و رحلها العيس بـأحلاسها[3]

تهوي إلى مكة تـبغي الهـدى مـا صـالحوها مـثل أنـجاسها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأول فأدبر قائلا.

عـجبت للجن و تـطلابها[4] و رحـلها العـيس بـأقتابها[5]

تهوي إلى مكة تـبغي الهـدى مـا صـادقوها مـثل كـذابـها

فعدت فنمت فضربني برجله فقال مثل الأول فلما استويت أدبر و هو يقول.

عـجبت للـجن و أشـرارهـا و رحلها العيس بـأكـوارهـا[6]

تهوي إلى مكة تـبغي الهـدى مـا مـؤمنوها مـثل كـفارها

قال فركبت ناقتي و أتيت مكة عند النبي و أنشدته. ٩٣/١٨

أتاني جن قـبل هـدء و رقـدة و لم يك فيما قد أتانا بكـاذب

ثـلاث ليـال قـوله كـل ليـلة أتاك رسول من لوي بن غالب

فـأشهد أن اللـه لا رب غـيره و أنك مأمون على كـل غـائب

---

(١) في المصدر: آخر نحرة أخرى. وفي «أ»: آخر بحيرة أخرى. (٢) في المصدر: أبو عميس.
(٣) الحلس: كساء يكون تحت البرذعة. «لسان العرب ٣: ٢٨٣». (٤) في «أ»: وطلابها.
(٥) القتب: إكاف البعير وهو رحل صغير على قدر السنام. «لسان العرب ١١: ٢٧ ـ ٢٨».
(٦) الكور (بالضم): الرحل. لسان العرب ١٢: ١٨٤.

و كان لبني عذرة صنم يقال له حمام فلما بعث النبيﷺ سمع من جوفه يقول:

يا بني هند بن حزام[١] ظهر الحق و أودى[٢] الحمام و دفع الشرك الإسلام ثم نادى بعد أيام لطارق يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق جاء بوحي ناطق صدع صادع بتهامة لناصريه السلامة و لخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر.

قال زيد بن ربيعة فأتيت النبيفأخبرته بذلك فقال كلام الجن المؤمنين فدعانا إلى الإسلام.

و سمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبي ﷺ.

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رسولا أتى في خيمتي أم معبد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى بسودد

فأجابه حسان في قوله

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... و قد سر من يسري إليه و يغتدي[٣]
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... و يتلو كتاب الله في كل مشهد
و إن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة العيد أوغد

و هتف من جبال مكة يوم بدر.

أذل الحنيفيون بدرا بوقعة ... سينقض منها ملك كسرى و قيصرا
أصاب رجالا من لوي و جردت ... حرائر يضربن الحرائر حسرا
ألا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد ضاق[٤] خزيا في الحياة و خسرا
و أصبح[٥] في هافي[٦] العجاجة معفرا ... تناوله الطير الجياع و تنقرا

٩٤/١٨ فعلموا الواقعة و ظهر الخبر من الغد.

و دخل العباس بن مرداس السلمي على وثن يقال له الضمير فكنس ما حوله و مسحه و قبله فإذا صائح يصيح يا عباس بن مرداس؛

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمير و فاز أهل المسجد
هلك الضمير و كان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي جا بالنبوة و الهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

فخرج في ثلاث مائة راكب من قومه إلى النبيﷺ فلما رآه النبيﷺ تبسم ثم قال يا عباس بن مرداس كيف كان إسلامك فقص عليه القصة فقالﷺ صدقت و سر بذلكﷺ.

و في حديث سيار الغساني لما قال له عمر أكاهن أنت فقال قد هدى الله بالإسلام كل جاهل و دفع بالحق كل باطل و أقام بالقرآن كل مائل القصة فأخذت ظبية بذي العسف فإذا بهاتف.

يا أيها الركب السراع الأربعه ... خلوا سبيل الظبية المروعه

فخليتها فلما جن الليل فإذا أنا بهاتف يقول.

خذها و لا تعجل و خذها عن ثقه ... فإن شر السير سير الحقحقه

هذا نبي فائز من حققه

٩٥/١٨ و قال عمرو بن جبلة الكلبي عترنا عتيرة لعمرة اسم صنم فسمعنا من جوفه مخاطب سادنه عصام يا عصام يا عصام جاء الإسلام و ذهبت الأصنام و حقنت الدماء و وصلت الأرحام ففزعت من ذلك ثم عترنا أخرى فسمعنا يقول

---

(١) في المصدر: هند بن حرام.
(٢) أودى الرجل، هلك. «لسان العرب ١٥: ٢٦٠».
(٣) في المصدر: ويقتدي.
(٤) في المصدر: لقد ذاق.
(٥) في «أ»: واصبح ما في.
(٦) في نسخة: هامي.

لرجل اسمه بكر:

يا بكر بن جبل جاء النبي المرسل يصدقه المطعمون في المحل أرباب يثرب ذات النخل و يكذبه أهل نجد و تهامة و أهل فلج و اليمامة.

فأتيا إلى النبي و أسلما و أنشد عمرو:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا[1]

تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات.

قاتل الله رهط كعب بن فهر ما أضل العقول و الأحلاما

جاءنا تائه يعيب علينا دين آبائنا الحماة الكراما

فسجدوا كلهم و تنقصوا النبي صلى الله عليه وآله و قال هلموا غدا فسمع أيضا فحزن النبي صلى الله عليه وآله من ذلك فأتاه جني مؤمن و قال يا رسول الله أنا قتلت مسعر الشيطان المتكلم في الأوثان فأحضر المجمع لأجيبه فلما اجتمعوا و دخل النبي صلى الله عليه وآله خرت الأصنام على وجوهها فنصبوها و قالوا تكلم فقال:

أنا الذي سماني المطهرا أنا قتلت ذا الفخور مسعرا

إذا طغى لما طغى و استكبرا و أنكر الحق و رام المنكرا

بشتمه نبينا المطهرا قد أنزل الله عليه السورا

من بعد موسى فاتبعنا الأثرا

فقالوا إن محمدا يخادع اللات كما خادعنا.

تاريخ الطبري أنه روى الزهري في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا جلوسا قبل أن يبعث رسول الله بشهر نحرنا جزورا فإذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا العجب ذهب استراق الوحي و يرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه محمد مهاجرته إلى يثرب. ٩٦/١٨

الطبري في حديث ابن إسحاق و الزهري عن عبد الله بن كعب مولى عثمان أنه قال عمر لقد كنا في الجاهلية نعبد الأصنام و نعلق[2] الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال الأعرابي لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الإسلام جاء فقال ألم تر إلى الجن أبالسها[3] و إياسها من دينها و لحاقها[4] بالقلاص و أحلاسها فقال عمر إني و الله لعند وثن من أوثان الجاهلية في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه و ذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح[5] أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله[6].

و منه حديث الخثعمي و حديث سعد بن عبادة و حديث سعد بن عمرو الهذلي و في حديث خزيم بن فاتك الأسدي أنه وجد إبله بأبرق العزل القصة فسمع هاتفا:

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين و حاميمات

فقلت من أنت قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله إلى حي نجد قلت لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فآمنت به فقال أنا فعلوت بعيرا منها و قصدت المدينة و الناس في صلاة الجمعة فقلت في نفسي لا أدخل حتى ينقضي صلاتهم فأنا أنيخ راحلتي إذ خرج إلي رجل قال يقول لك رسول الله ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك إلى أهلك قلت لا علم لي به قال إنه أداها سالمين قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[7].

(١) في المصدر: لله واحداً.
(٢) في المصدر: ونعتق.
(٣) في المصدر: إلى الجنّ بألسنها.
(٤) في المصدر: ولحافها.
(٥) في المصدر: يا لذريح.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٠ ـ ١٢٥.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٩.

٩٧/١٨ **بيان:** العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم و الغطريف السيد و الحجون بفتح الحاء جبل بمكة و هي مقبرة و يقال رحلت البعير أي شددت على ظهره الرحل و هفا الشيء في الهواء إذا ذهب و العجاجة الغبار.

و قال الجزري في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير و قيل هو أن تحمل الدابة على ما لا تطيقه(١) و الفلج موضع بين بصرة و ضرية.

٢ـ أقول: روى في المنتقى، بإسناده عن يعقوب بن زيد بن طلحة أن رجلا مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب فنظر إليه عمر فقال أكاهن هو فقال يا أمير المؤمنين هدي بالإسلام كل جاهل و دفع بالحق كل باطل و أقيم بالقرآن كل مائل و أغني بمحمد ﷺ كل عائل فقال عمر متى عهدك بها يعني صاحبته قال قبيل الإسلام أتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين و الخير الدائم غير حلم النائم الله أكبر فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنا أحدثك بمثل هذا و الله إنا لنسير في بادية ملساء لا يسمع فيها إلا الصدى إذ نظرنا فإذا راكب مقبل أسرع من الفرس حتى كان منا على قدر ما يسمعنا صوته فقال يا أحمد يا أحمد الله أعلى و أمجد أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد ثم ضرب راحلته حتى أتى من ورائنا فقال عمر الحمد لله الذي هدانا بالإسلام و أكرمنا به فقال رجل من الأنصار أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بمثل هذا و أعجب قال عمر حدث قال انطلقت أنا و صاحبان لي نريد الشام حتى إذا كنا بقفرة من الأرض نزلنا بها فبينا نحن كذلك إذ لحقنا راكب فكنا أربعة قد أصابنا سغب(٢) شديد فالتفت فإذا أنا بظبية عضباء ترتع قريبا منا فوثبت إليها فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا أبا لك و الله لقد رأيتها و نحن نسلك هذا الطريق و نحن عشرة أو أكثر من ذلك فيخطف بعضنا فما هو إلا أن كان هذه الظبية فما يهيجها أحد فأبيت و قلت لعمر و الله(٣) لا أخليها فارتحلنا و قد شددتها معي حتى إذا ذهب سدف من الليل إذا هاتف يهتف بنا و يقول:

يا أيها الركب السراع الأربعه	خلوا سبيل النافر المفزعه
خلوا عن العضباء في الوادي معه	لا تذبحن الظبية المروعه

فيها لأيتام صغار منفعه

٩٨/١٨ قال فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا:

إياك لا تعجل و خذها من ثقه	فإن شر السير سير الحقحقه
قد لاح نجم و أضاء مشرقه	يخرج من ظلماء عسف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه	الله أعلى أمره و حققه(٤)

بيان: السدف بالضم الطائفة من الليل و السدف محركة سواد الليل.

٣ـ ختص: [الإختصاص] أبو محمد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلم عليه فقال له علي عليه السلام ما فعل جنيك الذي كان يأتيك قال إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين قال علي عليه السلام فحدث القوم بما كان منه فجلس و سمعنا له فقال إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه ﷺ فإذا جني أتاني نصف الليل فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

عجبت للجن و إبلاسها	و ركبها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	و ارم بعينيك إلى رأسها

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٢.
(٢) السغب: الجوع. «لسان العرب ٦: ٢٧٤».
(٣) كذا في النسخ: وهي من أغلاط النساخ والصحيح: لعمر الله.
(٤) المنتقى في مولود المصطفى.

٩٩/١٨ قال فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع فقلت و ما أسمع قال:

عـــجبت للـــجن و أخـــبارها ... و ركـــبها العـيس بـأكـوارهـا
تهوي إلى مكة تـبغي الهـدى ... مـــا مـــؤمنو الجـن ككـفارها
فارحل إلى الصفوة مـن هـاشم ... بـــين روابـيها[1] و أحـجارها

فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست و أنا ذعر فقال اسمع قلت و ما أسمع قال:

عـــجبت للـــجن و ألبـــابها ... و ركـــبها العـــيس بـأنيابها[2]
تهوي إلى مكة تـبغي الهـدى ... مـــا صـادقو الجـن ككـذابـها
فارحل إلى الصفوة مـن هـاشم ... أحـــمد أزهـــر خـــير أربـابها

قلت: عدو الله[3] أفصحت فأين هو قال ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فأصبحت و رحلت ناقتي و وجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان و كان شيخا ضالا فسلمت عليه و سألته[4] عن الحي فقال و الله إنهم مخصبون إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا قلت و ما اسمه قال محمد أحمد قلت و أين هو قال تزوج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتني من هذا فقلت أنا أردت محمدا فقالت اذهب إلى عملك ما تذرون محمدا يأويه ظل بيت قد طردتموه و هربتموه و حصنتموه اذهب إلى عملك قلت رحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن و عسى الله أن يكون قد من علي به فلا تحرميني النظر إليه و كان صلى الله عليه وآله رحيما فسمعته يقول يا خديجة افتحي الباب ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الأيمن[5] فقبلته ثم قمت بين يديه و أنشأت أقول.

أتـــاني نـــجي[6] بـعد هـدء و رقـدة ... و لم يك فـيما قـد تـلوت[7] بكـاذب
ثـــلاث ليـــال قـــوله كـــل ليـــلة ... أتـــاك رســـول مـــن لوي بـــن غـــالب
فشمرت عن[8] ذيلي الإزار و وسـطت ... بـي الذعـلب الوجـناء بـين السباسب
فـمرنا بـما يـأتيك يـا خـير قـادر[9] ... و إن كـان فـيما جـاء شـيب الذوائب
و أشـــهد أن اللـــه لا شـــيء غـــيره ... و أنك مـــأمون عـــلى كـــل غـــائب
و أنك أدنـــى المـــرسلين وســـيلة ... إلى اللـه يـا ابـن الأكـرمين الأطـايب
و كـــن لي شـفيعا يـوم لا ذو شـفاعة ... إلى الله يغني[10] عن سواد بن قـارب

١٠٠/١٨ و كان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت[11] و الله مؤمنا به صلى الله عليه وآله ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام[12].

بيان: العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة و الأحلاس جمع حلس و هو كساء يطرح على ظهر البعير قوله إلى رأسها الضمير راجع إلى القبيلة و الأكوار جمع الكور بالضم و

---

(١) في المصدر بين رواسيها.
(٢) في المصدر: بأقتابها.
(٣) في المصدر: قد والله.
(٤) في «أ»: وسألته.
(٥) في المصدر: مختوم على كتفه الأيمن.
(٦) في نسخة: نجبي. والنجي: هو المناجي.
(٧) في نسخة: قد بلوت.
(٨) في المصدر: فشمرّت من.
(٩) في نسخة: يا خير من مشى.
(١٠) في المصدر: إلى الله سواك بمغن.
(١١) في نسخة والمصدر: فرجعت.
(١٢) الاختصاص: ١٨١ ـ ١٨٣ ب ٥١ ح ٣.

هو الرحل بأداته و الهدء السكون و الذعلب الناقة القوية و الوجناء الناقة الصلبة و سباسب جمع سبسب قوله شيب الذوائب أي قبلنا و صدقنا بما يأتيك به الوحي من الله و إن كان فيه أمور شداد تشيب منها الذوائب و رأيت في بعض الكتب مكان الشعر الأول.

عجبت للجن و تجساسها — و شدها العيس بأحلاسها ١٠١/١٨
تهوي إلى مكة تبغي الهدى — ما خير الجن كأنجاسها

و مكان الثاني

عجبت للجن و تطلابها — و شدها العيس بأقتابها

إلى قوله:

فارحل إلى الصفوة من هاشم — ليس قداماها كأذنابها

التجساس تفعال من التجسس كالتطلاب من الطلب و القدامى المتقدمون و الأذناب المتأخرون.

و روى فيه عن أبي هريرة أن قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا و كانوا يتحامون إلى أصنامهم فيقال لأبي هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول أبو هريرة و الله فعلت فأكثرت فالحمد لله الذي أنقذني بمحمد ﷺ قال أبو هريرة فالقوم مجتمعون عند صنمهم إذ سمعوا بهاتف يهتف:

يا أيها الناس ذوي الأجسام — و مسند و الحكم إلى الأصنام
أ كلكم أوره كالكهام — أ لا ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام — قد لاح للناظر من تهام
قد بدأ للناظر الشئام — ذاك نبي سيد الأنام
من هاشم في ذروة السنام — مستعلن بالبلد الحرام
جاء يهد الكفر بالإسلام — أكرمه الرحمن من إمام

قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى جاءهم خبر رسول الله ﷺ أنه قد ظهر بمكة.

أقول: الأوره الأحمق و يقال كهمته الشدائد أي جبنته[1] عن الإقدام و أكهم بصره كل و رق و رجل كهام كسحاب كليل عيي لا غناء عنده و قوم كهام أيضا و المتكهم المتعرض للشر و الشئام كفعال بالهمز نسبة إلى الشام أي يظهر نوره للشامي كما يظهر للتهامي.

٤ـ كنز الكراجكي: ذكروا أنه كان لسعد العشيرة صنم يقال له فراص و كانوا يعظمونه و كان سادنه رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة يقال له ابن وقشة فحدث رجل من بني أنس الله يقال له ذباب بن الحارث بن عمرو قال كان لابن وقشة رئي[2] من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره قال فنظر إلي و قال يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث أحمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب قال فقلت ما هذا الذي تقول قال ما أدري هكذا قيل لي فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بخروج النبي ﷺ فقام ذباب إلى الصنم فحطمه ثم أتى النبي ﷺ فأسلم على يده و قال بعد إسلامه شعر. ١٠٢/١٨

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى — و خلفت فراصا بأرض هوان
شددت عليه شدة فتركته — كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان
و لما رأيت الله أظهر دينه — أجبت رسول الله حين دعاني

---

(١) في «أ»: جنبته.

(٢) الرئي: الجنّ يراه الإنسان. «لسان العرب ٥: ٨٩».

فمن مبلغ سعد العشيرة أنني | شريت الذي يبقى بآخر فاني[١]

قال: و روي أنه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام و كانوا يعظمونه و كان في بني هند بن حزام و كان سادنه رجل منهم يقال له طارق و كانوا يعترون عنده العتائر[٢] قال زمل بن عمرو العذري[٣] فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا منه صوتا و هو يقول يا بني هند بن حزام ظهر الحق و أودى حمام[٤] و دفع الشرك الإسلام قال ففزعنا لذلك و هالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا آخر و هو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بأرض تهامة لناصريه السلامة و لخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زمل فخرجت حتى أتيت النبي ﷺ و معي نفر من قومي فأخبرناه بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب إني رسول الله إلى الأنام كافة أدعوهم إلى عبادة الله وحده و أني رسوله و عبده و أن تحجوا البيت و تصوموا شهرا
١٠٣/١٨ من اثني عشر شهرا و هو شهر رمضان فمن أجابني فله الجنة نزلا و ثوابا و من عصاني كانت له النار منقلبا و عقابا قال فأسلمنا و عقد لي لواء و كتب[٥] لي كتابا فقال زمل عند ذلك: شعر

إليك رسول الله أعملت[٦] نصها | أكلفها حزنا و قوزا[٧] من الرمل
لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا | و أعقد حبلا من حبالك في حبلي
و أشهد أن الله لا شيء غيره | أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

قال و ذكروا أن عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا في الجاهلية في جماعة من قومي فرأيت في المنام و أنا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى أضاء إلى نخل يثرب و جبلي جهينة الأشعر و الأجرد و سمعت في النوم قائلا يقول تقشعت الظلماء و سطع الضياء و بعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة و أبيض المدائن و سمعته يقول أقبل حق فسطع و دمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعا و قلت لأصحابي و الله ليحدثن بمكة في هذا الحي من قريش حدث ثم أخبرتهم بما رأيت فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبر يخبر أن رجلا من قريش يقال له أحمد قد بعث[٨] و كان لنا صنم فكنت أنا الذي أسدنه فشددت عليه فكسرته و خرجت حتى قدمت عليه مكة فأخبرته فقال يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام و آمرهم بحقن[٩] الدماء و صلة الأرحام و عبادة الرحمن و رفض الأوثان و حج البيت و صوم شهر رمضان فمن أجاب فله الجنة و من عصى فله النار فآمن بالله يا عمرو بن مرة تأمن يوم القيامة من النار فقلت أشهد أن[١٠] لا إله إلا الله و أنك رسول الله آمنت بما جئت به من حلال و حرام و إن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام و أنشأت أقول:

شهدت بأن الله حق و أنني | لآلهة الأحجار أول تارك
و شمرت عن ساقي الإزار مهاجرا | إليك أجوب[١١] الوعث بعد الدكادك
لأصحب خير الناس نفسا و والدا | رسول مليك الناس فوق الحبائك

١٠٤/١٨ ثم قلت: يا رسول الله ابعثني إلى قومي لعل الله تبارك و تعالى أن يمن بي عليهم كما من علي بك فبعثني و قال عليك بالرفق و القول السديد و لا تك فظا غليظا و لا مستكبرا و لا حسودا فأتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة إن الله و له الحمد قد جعلكم خيار من أنتم منه و بغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من العرب الذين كانوا يجمعون بين الأختين و يخلف الرجل منهم على امرأة أبيه و إغارة في الشهر الحرام فأجيبوا هذا الذي من لوي تنالوا شرف الدنيا و كرامة الآخرة و سارعوا في أمره يكن بذلك لكم عنده فضيلة قال فأجابوني إلا رجل منهم فإنه قام فقال يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك أتأمرنا برفض آلهتنا و تفريق جماعتنا و مخالفة دين آبائنا و

---

(١) في المصدر: بآخر فإن.
(٢) في المصدر: يعقرون عنده العقائر.
وفي «أ»: العتاير.
(٣) في المصدر: عمر العدوي.
(٤) في «أ»: وأودى الحمام.
(٥) في المصدر: وعقد لي لواء وكتب.
(٦) في المصدر: أعلمت.
(٧) في المصدر: فوزاً.
(٨) في المصدر: في هذا الحي من قريش حدث، وكان لنا صنم.
(٩) في المصدر: بحفظ الدماء.
(١٠) في المصدر: فمن أصاب.
(١١) جاب البلاد: قطعها سيراً. «لسان العرب ٢: ٤٠٧».

من مضى من أوائلنا إلى ما يدعوك إليه هذا المضري من تهامة لا و لا حبا و لا كرامة ثم أنشأ يقول: شعر

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحا

إني لأحسب قوله و فعاله ... يوما و إن طال الزمان ذباحا

يسفه الأحلام[1] ممن قد مضى ... من رام ذاك[2] لا أصاب فلاحا

فقال له عمرو الكذاب مني و منك أمر الله عيشه و أبكم لسانه و أكمه إنسانه[3] قال عمرو فو الله لقد عمي و ما مات حتى سقط فوه و كان لا يقدر على الكلام و لا يبصر شيئا و افتقر و احتاج[4].

بيان: في النهاية النص التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة[5] و في القاموس القوز المستدير من الرمل و الكثيب المشرف[6] و قال الوعث المكان السهل الدهش تغيب فيه الأقدام و الطريق العسر[7] و قال الدكداك من الرمل ما يكبس أو ما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلظ و الجمع دكادك[8] و قال الجوهري الحباك و الحبيكة الطريقة في الرمل و نحوه و جمع الحباك الحبك و جمع الحبيكة حبائك و قوله تعالى ﴿وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُكِ﴾[9] قالوا طرائق النجوم[10] و قال في النهاية في حديث كعب بن مرة و شعره إني لأحسب البيت هكذا جاء في الرواية و الذباح القتل و هو أيضا نبت يقتل آكله[11]. ١٠٥/١٨

باب ١١ معجزاته في إخباره صلى الله عليه وآله بالمغيبات و فيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن

١ـ نجم: [كتاب النجوم] من كتاب الدلائل تصنيف عبد الله بن جعفر الحميري بإسناده عن الصادق عليه السلام قال طلب قوم من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله حاجة فقال إنكم تمطرون غدا فأصبحت كأنها زجاجة و ارتفع النهار قال فأتاه رجل عظيم عند الناس فقال ما كان أغناك عما تكلمت به أمس ما رأيناك[12] هكذا قط فارتفعت سحابة من قبل الصورين فاطردت الأودية و جاءهم من المطر ما جاءوا[13] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا اطلب إلى الله[14] أن يكفها عنا فقال اللهم حوالينا و لا علينا فارتفع السحاب يمينا و شمالا[15].

بيان: قال الفيروزآبادي صورة بالضم موضع من صدر يلملم و صوران قرية باليمن و موضع بقرب المدينة[16].

٢ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي صلى الله عليه وآله أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخبيته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ما كان معها أحد حين استخبيتها[17].

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن ١٠٦/١٨

---

(١) في المصدر: أتسفه الأشياخ.

(٢) في المصدر: ذلك.

(٣) الكمه: العمىٰ والأكمة. «لسان العرب ١٢: ١٦١».

(٤) كنز الفوائد ١: ٢٠٧ ـ ٢١١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٤.

(٦) القاموس المحيط ٢: ١٩٥.

(٧) القاموس المحيط ١: ١٨٣.

(٨) القاموس المحيط ٣: ٣١٢.

(٩) الذاريات: ٧.

(١٠) الصحاح: ١٥٧٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.

(١٢) في المصدر: تكلّمت به الأمس؟ فما رأيناك.

(١٣) في المصدر: قبل السور فأمطرت الأودية وجاءهم من المطر ما لجأوا.

(١٤) في المصدر: فقالوا: يا رسول الله اطلب أن يكفها.

(١٥) فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم: ٢٢٢.

(١٦) القاموس المحيط ٢: ٧٦.

(١٧) قرب الإسناد: ١١.

عمران عليه السلام و كانت ألواح موسى عليه السلام من زمرد أخضر فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون عليه السلام أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن و بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله بتهامة و بلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر و الزنا و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار فقالوا هذا أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبي فأخبره فأتاه فقال إن فلانا و فلانا و فلانا و فلانا ورثوا ألواح موسى عليه السلام و هم يأتوك في شهر كذا و كذا في ليلة كذا و كذا فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب و هم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك محمدا رسول الله و الله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه النبي صلى الله عليه و آله فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق[1] فدفعه إلي و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة و هو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك[2].

١٠٧/١٨ ٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن الحسن بن محمد بن إسحاق عن الحسين بن إسحاق الدقاق عن عمر بن خالد عن عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يوما جالسا فاطلع عليه علي عليه السلام مع جماعة فلما رآهم تبسم قال جئتموني تسألوني عن شيء إن شئتم أعلمتكم بما جئتم و إن شئتم تسألوني فقالوا بل تخبرنا يا رسول الله قال جئتم تسألونني عن الصنائع لمن تحق فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب أو دين و جئتم تسألونني عن جهاد المرأة فإن جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها و جئتم تسألونني عن الأرزاق من أين أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم فإن العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعائه[3].

بيان: الصنائع جمع الصنيعة و هي العطية و الكرامة و الإحسان.

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمر بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة الأنصاري كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه و آله فجاء نفر من اليهود فقالوا لي استأذن لنا على محمد فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألونني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز و جل فأحبه الله و ملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل[4] يأجوج و مأجوج فبنى فيها السد قالوا نشهد أن هذا شأنه و إنه لفي التوراة[5].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبي صلى الله عليه و آله يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال صلى الله عليه و آله إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا و ستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال صلى الله عليه و آله بلسانك دون قلبك قال ابن عباس و الله ما كان إلا منافقا قال و لقد كنا في محفل فيه أبو سفيان و قد كف بصره و فينا علي عليه السلام فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أبو سفيان هاهنا من يحتشم قال واحد من القوم لا فقال لله در أخي بني هاشم انظروا أين وضع اسمه فقال علي عليه السلام أسخن الله عينك يا با سفيان الله فعل ذلك بقوله عز من قائل ﴿وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[6] فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال ليس هاهنا من يحتشم[7].

١٠٨/١٨ **بيان:** أسخن الله عينه أبكاه.

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن

(١) في المصدر: بالعبرانية رقيق.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح ٦.
(٣) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ب ١٩ ح ٢٦٣.
(٤) في نسخة وفي المصدر: سار إلى جبل.
(٥) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.
(٦) الشرح: ٤.
(٧) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ب ١٩ ف ٧ ح ٣٦٥. وفيه: اسخف الله عينيك.

حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبيﷺ و أنا في ملك عظيم و طاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت على رسول اللهﷺ فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك و أنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و دينه راغبا فيه فقالﷺ صدقت اللهم بارك في وائل و في ولده و ولد ولده[1].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله و فيه فلما قدمت عليه أدناني و بسط لي ردائه فجلست عليه فصعد المنبر و قال هذا وائل بن حجر قد أتانا راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك اللهم بارك في وائل و ولده و ولد ولده[2].

٨ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال أتي النبيﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلا من بينهم فقال الرجل كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أن فيك خمس خصال يحبه الله و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك و السخاء و حسن الخلق و صدق اللسان و الشجاعة فأسلم الرجل و حسن إسلامه[3].

٩ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن سعيد ١٠٩/١٨
عن النضر عن موسى بن بكر عن أبي عبد اللهؑ قال ضلت ناقة رسول اللهﷺ في غزوة تبوك فقال المنافقون يحدثنا عن الغيب و لا يعلم مكان ناقته فأتاه جبرئيلؑ فأخبره بما قالوا و قال إن ناقتك في شعب كذا متعلق زمامها بشجرة كذا فنادى رسول اللهﷺ الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فقال أيها الناس إن ناقتي بشعب كذا فبادروا إليها حتى أتوها[4].

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال قلت لأبي عبد اللهؑ جعلت فداك سمى رسول الله أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول اللهﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لتراها قال نعم قال فتقدر أن ترينيها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول اللهﷺ الصديق أنت[5].

بيان: قوله الصديق أنت على سبيل التهكم.

١١ـ عم: [إعلام الورى] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ناقته افتقدت فأرجف المنافقون فقالوا يخبرنا بخبر السماء و لا يدري أين هو ناقته فسمع ذلك فقال إني و إن كنت أخبركم بلطائف الأسرار لكني لا أعلم من ذلك إلا ما علمني الله فلما وسوس لهم الشيطان دلهم على حالها و وصف لهم الشجرة التي هي متعلقة بها فأتوها فوجدوها على ما وصف[6] قد تعلق خطامها بشجرة[7].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره إلا أطلعه ١١٠/١٨
الله عليهم و بينه فيخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت و كف فو الله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء لم يكن ذلك منه و لا منهم مرة و لا مرات بل يكثر ذلك أن يحصى عدده حتى يظن ظان أن ذلك كان بالظن و التخمين كيف و هو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا و يخبرهم عما في ضمائرهم فكلما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عمى لعنادهم[8].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتي يهود النضير مع جماعة من أصحابه فاندس له رجل منهم و لم يخبر أحدا و لم يؤامر بشرا إلا ما أضمره عليه و هو يريد أن يطرح عليه صخرة و كان قاعدا في ظل أطم من آطامهم

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٥ ف ٨ ح ٣٧٧.
(٢) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠٣.
(٣) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ف ١٤ ح ٣٧٨.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٠٨ ح ٣٨٠ ف ١٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ١ ح ١٤.
(٦) في إعلام الورىٰ: فوجدوها كما وصف واشار اليه.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٥ واللفظ له بأدنىٰ فارق.
إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ٣٨ بفارق في اللفظ واختصار.
(٨) الخرائج والجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٧.

فنذرته[١] نذارة الله فقام راجعا إلى المدينة و أنبأ القوم بما أراد صاحبهم فسألوه فصدقهم و صدقوه و بعث الله على الذي أراد كيده أمس الخلق به رحما فقتله فنفل ماله رسول الله كله[٢].

بيان: قوله فاندس أي اختفى و الأطم بضمتين القصر و كل حصن مبني بحجارة و كل بيت مربع مسطح و الجمع آطام و أطوم.

١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا قال بعثني رسول الله و الزبير و المقداد معي فقال انطلقوا حتى تبلغوا روضة خاخ فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فانطلقنا و أدركناها و قلنا أين الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشها الزبير و المقداد و قالا ما نرى معها كتابا فقلت حدث به رسول الله و تقولان ليس معها لتخرجنه أو لأجردنك فأخرجته من حجزتها فلما عادوا إلى النبي ﷺ قال يا حاطب ما حملك على هذا قال أردت أن يكون لي يد عند القوم و ما ارتددت فقال صدق حاطب لا تقولوا له إلا خيرا.

١١١/١٨ و في هذا إعلام بمعجزات منها إخباره عن الكتاب و عن بلوغ المرأة روضة خاخ و منها شهادته لحاطب بالصدق فقد وجد كل ذلك كما أخبر[٣].

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ أنفذ عمارا في سفر ليستقي فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فصرعه ثلاث مرات فقال ﷺ إن الشيطان قد حال بين عمار و بين الماء في صورة عبد أسود و إن الله أظفر عمارا فدخل فأخبر بمثله[٤].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا سعيد الخدري قال كنا نخرج في غزوات مترافقين تسعة و عشرة فنقسم العمل فيقعد بعضنا في الرحال و بعضا يعمل لأصحابه و يسقي ركابهم و يصنع طعامهم و طائفة تذهب إلى النبي ﷺ فاتفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر يخيط و يسقي[٥] و يصنع طعاما فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال ذلك رجل من أهل النار فلقينا العدو و قاتلناهم فجرح و أخذ الرجل سهما فقتل به نفسه فقال أشهد أني رسول الله و عبده[٦].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ جالسا في ظل حجر كاد أن ينصرف عنه الظل فقال إنه سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه و قال على ما تشتموني أنت و أصحابك فقال لا نفعل قال دعني آتك بهم فدعاهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا و ما فعلوا فأنزل الله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[٧].

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته و كسرا صنمه فلما رجع قال لأهله من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبستها فقال النبي ﷺ هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء و أسلم[٨].

١١٢/١٨ و منها: أنه ﷺ أخبر أبا ذر بما جرى عليه بعد وفاته فقال كيف بك إذا أخرجت من مكانك قال أذهب إلى المسجد الحرام قال كيف بك إذا أخرجت منه قال أذهب إلى الشام قال كيف بك إذا أخرجت منها قال أعمد إلى سيفي فأضرب به حتى أقتل قال لا تفعل و لكن اسمع و أطع فكان ما كان حتى أخرج إلى الربذة[٩].

و منها أنه ﷺ قال لفاطمة إنك أول أهل بيتي لحاقا بي فكانت أول من مات بعده[١٠].

و منها أنه قال لأزواجه أطولكن يدا أسرعكن بي لحوقا قالت عائشة كنا نتطاول بالأيدي حتى ماتت زينب بنت

---

(١) في نسخة: فبدرته.
(٢) الخرائج والجرائح: ٣٣ ب ١ ح ٣١.
(٣) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠١. ومن قوله: وفي هذا، خاص بالراوندي.
(٤) الخرائج والجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠٢ وفيه: في سفر ليستقي الماء.
(٥) في المصدر: يحتطب ويستقي.
(٦) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٤ بفارق يسير.
(٧) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٥ بفارق يسير.
(٨) الخرائج والجرائح: ٦٤ ب ١ ح ١١٢ بفارق يسير.
(٩) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٣.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٤.

جحش[١].

و منها أنه ﷺ ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله[٢].

و منها ما أخبر عن أم ورقة الأنصارية فكان يقول انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها فقتلها غلام و جارية لها بعد وفاته[٣].

و منها أنه ﷺ قال في محمد بن الحنفية[٤] يا علي سيولد لك ولد قد نحلته اسمي و كنيتي[٥].

و منها أنه ﷺ قال رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين مسيلمة كذاب اليمامة و كذاب صنعاء العبسي[٦].

و منها أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي ﷺ فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته[٧] فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألفاك شربت الدم ثم قال ويل للناس منك و ويل لك من الناس[٨].

١١٣/١٨ و منها أنه ﷺ قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب[٩].

و روي لما أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نبحتها كلاب الحوأب قالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما أظنني إلا راجعة ردوني إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب[١٠].

و منها أنه ﷺ قال أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف فجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه[١١].

و منها أن أم سلمة قالت كان عمار ينقل اللبن بمسجد الرسول و كان ﷺ يمسح التراب عن صدره و يقول تقتلك الفئة الباغية[١٢].

و منها ما روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قسم يوما قسما فقال رجل من تميم اعدل فقال ويحك و من يعدل إذا لم أعدل قيل نضرب عنقه قال لا إن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته و صيامه مع صلاتهم و صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية رئيسهم[١٣] رجل أدعج إحدى[١٤] ثدييه مثل ثدي المرأة قال أبو سعيد إني كنت مع علي حين قتلهم فالتمس في القتلى بالنهروان فأتي به على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ[١٥].

و منها أنه ﷺ قال تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و الصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد و ذكر أرضا يقال لها البصرة إلى جنبها نهر يقال له دجلة ذو نخل ينزل بها بنو قنطورا يتفرق الناس فيه ثلاث فرق فرقة تلحق بأهلها فيهلكون و فرقة تأخذ على أنفسها فيكفرون و فرقة تجعل ذراريهم خلف ظهورهم يقاتلون قتلاهم شهداء يفتح الله على بقيتهم[١٦].

١١٤/١٨ **بيان:** قال في النهاية في الحديث أنه قال لنسائه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا كنى بطول اليد عن العطاء و الصدقة يقال فلان طويل الباع إذا كان سمحا جوادا و كان زينب تحب الصدقة و هي ماتت قبلهن[١٧] و قال في قوله الأدبب أراد الأدب فترك الإدغام لأجل الحوأب و الأدب الكثير وبر الوجه[١٨] و النباح صياح الكلب و الحوأب منزل بين البصرة و مكة و الأدعج الأسود العين و قيل المراد به هنا سواد الوجه.

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٥ ب ١ ح ١١٥.
(٢) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١١٦.
(٣) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١١٩.
(٤) وهو غريب منه فمحمد لا تنطبق كنيته على ذلك. نعم الحديث وارد في الامام المهدي المنتظر ﷺ.
(٥) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١٢٠.
(٦) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١ ح ١٢١ وفيه: صنعاء العبسي.
(٧) حسوت: وهو الشرب مع مهلة. «لسان العرب ٣: ١٨١».
(٨) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٢.
(٩) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٣.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٤.
(١١) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٥.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٦.
(١٣) في نسخة والمصدر: آيتهم.
(١٤) في «أ» وفي المصدر: أحد.
(١٥) الخرائج والجرائح: ٦٨ ب ١ ح ١٢٧.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٦٩ ب ١ ح ١٢٨.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٤.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٩٦ وفيه: فأظهر الإدغام.

و قال الفيروزآبادي قطربل بالضم و تشديد الباء الموحدة أو بتخفيفها و تشديد اللام موضعان أحدهما بالعراق ينسب إليه الخمر[١] و قال الصراة نهر بالعراق[٢].

و قال الجزري في حديث حذيفة يوشك بنو قنطورا أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم و يروى أهل البصرة منها كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجوه قيل إن قنطورا كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدت له أولادا منهم الترك و الصين و منه حديث ابن عمر و يوشك[٣] بنو قنطورا أن يخرجوكم من أرض البصرة و حديث أبي بكرة إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطورا[٤] و قال و فيه تقاتلون قوما خنس الأنف الخنس بالتحريك انقباض قصبة الأنف و عرض الأرنبة و المراد بهم الترك لأنه الغالب على آنافهم و هو شبيه بالفطس[٥].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال إني خرجت و امرأتي حائض و رجعت و هي حبلى فقال من تتهم قال فلانا و فلانا قال ائت بهما فجاء بهما فقال صلى الله عليه وآله إن يكن من هذا فسيخرج قططا[٦] كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

١٢٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما طعمت طعاما منذ يومين فقال عليك بالسوق فلما كان من الغد دخل[٨] فقال يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئا فبت بغير عشاء قال فعليك بالسوق فأتى بعد ذلك أيضا فقال صلى الله عليه وآله عليك بالسوق فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت و عليها متاع فباعوه ففضل بدينار فأخذه الرجل و جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال ما أصبت شيئا قال هل أصبت من عير آل فلان شيئا قال لا قال بلى ضرب لك فيها بسهم و خرجت منها بدينار قال نعم قال فما حملك على أن تكذب قال أشهد أنك صادق و دعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس و أن أزداد خيرا إلى خير فقال له النبي صلى الله عليه وآله صدقت من استغنى أغناه الله و من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء فما رئي سائلا بعد ذلك اليوم ثم قال إن الصدقة لا تحل لغني و لا لذي مرة سوي أي لا يحل له أن يأخذها و هو يقدر أن يكف نفسه عنها[٩].

١١٥/١٨

٢١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يوما جالسا إذ قام متغير اللون فتوسط المسجد ثم أقبل يناجي طويلا ثم رجع إليهم قالوا يا رسول الله رأينا منك منظرا ما رأيناه فيما مضى قال إني نظرت إلى ملك السحاب إسماعيل و لم يهبط إلى الأرض إلا بعذاب فوثبت مخافة أن يكون قد نزل في أمتي شيء فسألته ما أهبطه فقال استأذنت ربي في السلام عليك فأذن لي قلت فهل أمرت فيها بشيء قال نعم في يوم كذا و في شهر كذا في ساعة كذا فقام المنافقون و ظنوا أنهم على شيء فكتبوا ذلك اليوم و كان أشد يوم حرا فأقبل القوم يتغامزون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انظر هل ترى في السماء شيئا فخرج ثم قال أرى في مكان كذا كهيئة الترس غمامة فما لبثوا أن جللتهم سحابة سوداء ثم هطلت عليهم حتى ضج الناس[١٠].

١١٦/١٨ **بيان**: الهطل تتابع المطر.

٢٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله يوما على علي عليه السلام و الزبير قائم معه[١١] يكلمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول له فو الله لتكونن أول العرب تنكث بيعته[١٢].

٢٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله قال لجيش بعثهم إلى أكيدر دومة الجندل أما إنكم تأتونه فتجدونه

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٩.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٥٤.
(٣) في المصدر: عمرو بن العاص.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٤ والتطبيق في غير محله، كما هو واقع فعلاً.
(٦) القطط: الشعر الجعد القصير. «لسان العرب ١١: ٢١٨».
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٣.
(٨) فلما كان من الغد اتاه.
(٩) الخرائج والجرائح: ٨٩ ب ١ ح ١٤٧.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٩٠ ب ١ ح ١٤٨.
(١١) في نسخة: والزبير قائم بين يديه.
(١٢) الخرائج والجرائح: ٩٧ ب ١ ح ١٥٧.

يصيد البقر فوجدوه كذلك[١].

٢٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما نزلت ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[٢] قال نعيت إلي نفسي أني[٣] مقبوض فمات في تلك السنة.

و قال لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن إنك لا تلقاني بعد هذا[٤].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق‌ؑ قال أصابت رسول الله‌ﷺ في غزوة المصطلق ريح شديدة فقلبت الرحال و كادت تدقها[٥] فقال رسول الله‌ﷺ أما إنها موت منافق قالوا فقدمنا المدينة فوجدنا رفاعة بن زيد مات في ذلك اليوم و كان عظيم النفاق و كان أصله من اليهود فضلت ناقة رسول الله‌ﷺ في تلك[٦] الريح فزعم يزيد بن الأصيب و كان في منزل عمارة بن حزم كيف يقول إنه يعلم الغيب و لا يدري أين ناقته قال[٧] بئس ما قلت و الله ما يقول هو إنه يعلم الغيب و هو صادق فأخبر النبي بذلك فقال لا يعلم الغيب إلا الله و إن الله أخبرني أن ناقتي في هذا الشعب تعلق زمامها بشجرة فوجدوها كذلك و لم يبرح أحد من ذلك الموضع فأخرج عمارة ابن الأصيب من منزله[٨].

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله‌ﷺ كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل ١١٧/١٨
و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي‌ﷺ المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبي‌ﷺ يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا[٩].

٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا ذر قال يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى الغابة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير حي[١٠] من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتي فتسعى فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح[١١] فقال يا رسول الله لا يكون إلا خير فأذن له فأغارت خيل بني فزارة فأخذوا السرح و قتلوا ابن أخيه فجاء أبو ذر معتمدا على عصاه و وقف عند رسول الله‌ﷺ و به طعنة قد جافته[١٢] فقال صدق الله رسوله[١٣].

بيان: قال الجزري في حديث العرنيين فاجتووا المدينة أي أصابهم الجوى و هو المرض و داء الجوف إذا تطاول و ذلك إذا لم يوافقهم هواؤها و استوخموها يقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه و إن كنت في نعمة انتهى[١٤] و الغابة موضع بالحجاز.

ثم إن هذا من أبي ذر رضي الله عنه على تقدير صحته لعله كان قبل كمال إيمانه و استقرار أمره. ١١٨/١٨

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله‌ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلا من محارب يقال له عاصم فقال له يا محمد أتعلم الغيب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال و الله لجملي هذا أحب إلي من إلهك قال لكن الله أخبرني من علم غيبه أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل[١٥] لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت و الله إلى النار فرجع فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول لله در القرشي إن قال بعلم أو زجر

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٠١ ب ١ ح ١٦٣. وفيه: فتجدونه يصيد البقر.
(٢) النصر: ١.
(٣) في نسخة: إلي نفسي وأني.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٤.
(٥) المصدر: فتت الرحال وكادت تدفنها.
(٦) في نسخة: في تلك الليلة.
(٧) في المصدر: فقالوا. وفي نسخة: قالوا.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٥.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٠٣ ب ١ ح ١٦٨.
(١٠) في المناقب: أخشى أن تغير خيل. وفي الخرائج: أن تغير عليك خيل.
(١١) تقدم معناها وهي الماشية.
(١٢) في المصدر: وبه طعنة قد جافته فاعتمد على عصاه.
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٤ ـ ١٥٥ بفارق كثير.
الخرائج والجرائح: ١٠٥ ب ١ ح ١٧١.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٨.
(١٥) في نسخة: في مشتبك.

أصاب(١).

٢٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه و قال في نفسه لا أدع من البر و الإثم شيئا إلا سألته فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن سؤال رسول الله فقال النبي ﷺ دعوا وابصة ادن فدنوت فقال تسأل عما جئت له أم أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب يده على صدره ثم قال البر ما اطمأنت إليه النفس و البر ما اطمأن إليه الصدر و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و إن أفتوك(٢).

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم قال ائتوني بتمر أرضكم مما معكم فأتاه كل واحد منهم بنوع منه فقال النبي ﷺ هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا منا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا لكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي به خبل فأخذ بردائه و قال اخرج يا عبد الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ ثم أتوه بشاة هرمة فأخذ إحدى أذنيها بين إصبعيه فصار لها ميسما ثم قال خذوها فإن هذا ميسم في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي تتوالد كذلك(٣).

٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ قال للعباس ويل لذريتي من ذريتك فقال يا رسول الله ١١٩/١٨
فأختصي قال إنه أمر قد قضي أي لا ينفع الخصاء(٤) فعبد الله قد ولد و صار له ولد(٥).

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ناقة ضلت لبعض أصحابه في سفر كان فيه فقال صاحبها لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ﷺ الغيب لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك في مكان كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال(٦).

٣٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه أخبر الناس بمكة بمعراجه و قال آية ذلك أنه ند لبني فلان في طريقي بعير فدللتهم عليه و هو الآن يطلع عليكم من ثنية كذا يقدمها جمل أورق عليه غرارتان(٧) إحداهما سوداء و الأخرى برقاء فوجدوا الأمر على ما قال(٨).

و منها: أنه ﷺ رأى عليا ﷺ نائما في بعض الغزوات في التراب فقال يا أبا تراب ألا أحدثك بأشقى الناس أخي ثمود و الذي يضربك على هذا و وضع يده على قرنه حتى تبل هذه من هذا و أشار إلى لحيته(٩).

و منها: أنه ﷺ قال لعلي ﷺ تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين فكان كذلك(١٠).

و منها: قوله لعمار ستقتلك الفئة الباغية و آخر زادك ضياح من لبن فأتي عمار بصفين بلبن فشربه فبارز ١٢٠/١٨
فقتل(١١).

و منها: أنه لما كانت قريش تحالفوا و كتبوا بينهم صحيفة ألا يجالسوا واحدا من بني هاشم و لا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم محمدا ليقتلوه و علقوا تلك الصحيفة في الكعبة و حاصروا بني هاشم في الشعب شعب عبد المطلب أربع سنين فأصبح النبي ﷺ يوما و قال لعمه أبي طالب إن الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعتنا قد بعث الله عليها دابة فلحست كل ما فيها غير اسم الله و كانوا قد ختموها بأربعين خاتما من رؤساء قريش فقال أبو طالب يا ابن أخي أفأصير(١٢) إلى قريش فأعلمهم بذلك قال إن شئت فصار أبو طالب رضي الله عنه إليهم فاستبشروا بمصيره إليهم و استقبلوه بالتعظيم و الإجلال و قالوا قد علمنا الآن أن رضى قومك أحب إليك مما كنت فيه أفتسلم إلينا محمدا و لهذا جئتنا فقال يا قوم قد جئتكم(١٣) بخبر أخبرني به ابن أخي محمد فانظروا في ذلك فإن كان كما قال فاتقوا الله و ارجعوا عن قطيعتنا و إن كان بخلاف ما قال سلمته إليكم و اتبعت مرضاتكم قالوا و ما الذي أخبرك قال أخبرني أن

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٠٤ ب ١ ح ١٧٠.

(٢) الخرائج والجرائح: ١٠٦ ب ١ ح ١٧٤.

(٣) الخرائج والجرائح: ١٠٧ ب ١ ح ١٧٥. بأدنى فارق.

(٤) لعله من كلام الراوي أو الراوندي.

(٥) الخرائج والجرائح: ١٠٦ ب ١ ح ١٧٣.

(٦) الخرائج والجرائح: ١٠٨ ب ١ ح ١٧٨.

(٧) الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن. «لسان العرب ١٠: ٤٦».

(٨) الخرائج والجرائح: ١٢١ ب ١ ح ١٩٩.

(٩) الخرائج والجرائح: ١٢٢ ب ١ ح ٢٠٠.

(١٠) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ب ١ ح ٢٠١.

(١١) الخرائج والجرائح: ١٢٤ ب ١ ح ٢٠٧.

(١٢) في نسخة: يا ابن أخي إمض. وفي (أ): يا ابن أخي فاصبر.

(١٣) في نسخة وفي المصدر: يا قوم أني قد جئتكم.

الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلحست ما فيها غير اسم الله فحطوها فإن كان الأمر بخلاف ما قال سلمته إليكم ففتحوها فلم يجدوا فيها شيئا غير اسم الله فتفرقوا و هم يقولون سحر سحر و انصرف أبو طالب رضي الله عنه[١].

بيان: ند البعير شرد و نفر و البرقاء ما اجتمع فيه سواد و بياض و الضياح بالفتح اللبن الرقيق يصب فيه ماء ثم يخلط و اللحس باللسان معروف و اللحس أيضا أكل الدود الصوف و أكل الجراد الخضر.

٣٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه و آله كان يوما جالسا و حوله علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال لهم كيف بكم إذا كنتم صرعى و قبوركم شتى فقال الحسين عليه السلام[٢] أنموت موتا أو نقتل قتلا فقال بل تقتل يا بني ظلما[٣]

و يقتل أخوك ظلما و يقتل أبوك ظلما و تشرد ذراريكم في الأرض فقال الحسين عليه السلام و من يقتلنا قال شرار الناس قال فهل يزورنا أحد قال نعم طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري و صلتي فإذا كان يوم القيامة جئتهم و أخلصهم من أهواله[٤]. ١٢١/١٨

٣٥ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق تاريخه سنة ثمان و ثمانين[٥] هجرية قال حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ثم قال ما هذا لفظه و أنا كنت معه صلى الله عليه و آله يوم قال يأتي تسع نفر من حضرموت فيسلم منهم ستة و لا يسلم منهم ثلاثة فوقع في قلوب كثير من كلامه ما شاء الله أن يقع فقلت أنا صدق الله و رسوله هو كما قلت يا رسول الله فقال أنت الصديق الأكبر و يعسوب المؤمنين و إمامهم و ترى ما أرى و تعلم ما أعلم و أنت أول المؤمنين إيمانا و كذلك خلقك الله و نزع منك الشك و الضلال فأنت الهادي الثاني و الوزير الصادق فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله و قعد في مجلسه ذلك و أنا عن يمينه أقبل التسعة رهط من حضرموت حتى دنوا من النبي صلى الله عليه و آله و سلموا فردعليه السلام و قالوا يا محمد اعرض علينا الإسلام فأسلم منهم ستة و لم يسلم الثلاثة فانصرفوا فقال النبي صلى الله عليه و آله للثلاثة أما أنت يا فلان فستموت بصاعقة من السماء و أما أنت يا فلان فسيضربك أفعى في موضع كذا و كذا و أما أنت يا فلان فإنك تخرج في طلب ماشية و إبل لك فيستقبلك ناس من كذا فيقتلونك فوقع في قلوب الذين أسلموا فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم ما فعل أصحابكم الثلاثة الذين تولوا عن الإسلام و لم يسلموا فقالوا و الذي بعثك بالحق نبيا ما جاوزوا ما قلت و كل مات بما قلت و إنا جئناك لنجدد الإسلام و نشهد أنك رسول الله صلى الله عليك و أنك الأمين على الأحياء و الأموات[٦].

٣٦ـ عم: [إعلام الورى] و أما آياته صلوات الله عليه في إخباره بالغائبات و الكوائن بعده فأكثر من أن تحصى و ١٢٢/١٨ **تعد فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٧] و هو ما رواه أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال بشر هذه الأمة بالسناء و الرفعة و النصرة و التمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.**

و روى بريدة الأسلمي أنه عليه و آله السلام قال ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين و دعا لها بالبركة و قال لا يصيب أهلها سوء.

و روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا و كرمان قوما من أعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كان وجوههم المجان المطرقة.

و روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب[٨]، فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العافية في الآخرة و أن ديننا قد طاب و من ذلك إخباره

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٢ ب١ ح٢٣٠.
(٢) في المصدر: فقال الحسن.
(٣) في المصدر: بالسم ظلماً، ويقتل أخوك ظماً.
(٤) الخرائج والجرائح: ٤٩١ ح٤.
(٥) والصحيح ما استظهره المصنف في الحاشية من أنه ثمان وثمانين ومائة.
(٦) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٩٦ ب ٢٠٨.
(٧) التوبة: ٣٣.
(٨) نوع من أنواع الرطب ظاهراً ولم نجده في كتب اللغة.

بما يحدث أمته بعده نحو قوله ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخاري في الصحيح مرفوعا إلى ابن عمر.

و قوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب و من شرب لم يظمأ أبدا و ليردن علي أقوام أعرفهم و يعرفونني ثم يحال بيني و بينهم قال أبو حازم سمع النعمان بن أبي عياش و أنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قلت نعم قال فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري يزيد فيه فأقول إنهم أمتي فيقال إنك لا تدري ما عملوا[1] بعدك فأقول سحقا لمن بدل بعدي ذكره البخاري في الصحيح.

١٢٣/١٨ و قوله ﷺ فيما رواه شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلب[2] فقالت ما أظنني إلا راجعة سمعت النبي ﷺ قال لنا أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال الزبير لعل الله أن يصلح بك بين الناس و قوله للزبير لما لقيه و عليا عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال أتحبه يا زبير قال و ما يمنعني قال فكيف بك إذا قاتلته و أنت ظالم له.

و عن أبي جروة المازني قال سمعت عليا يقول للزبير نشدتك الله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقاتلني و أنت ظالم قال بلى و لكني نسيت.

و قوله ﷺ لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم في الصحيح.

و عن أبي البختري أن عمارا أتي بشربة من لبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال إن رسول الله ﷺ أخبرني و قال هو آخر شراب أشربه حين أموت.

١٢٤/١٨ و قوله في الخوارج سيكون في أمتي فرقة يحسنون القول و يسيئون الفعل يدعون إلى كتاب الله و ليسوا منه في شيء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق و الخليقة طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم و من قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله فما سيماهم قال التحليق رواه أنس بن مالك.

و قوله لأمير المؤمنين علي عليه السلام إن الأمة ستغدر بك بعدي.

و قوله له تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين.

و من ذلك إخباره بقتل معاوية حجرا و أصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال دخل معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجر و أصحابه فقال يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحا للأمة و بقاءهم فسادا للأمة فقالت سمعت رسول الله ﷺ قال سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم و أهل السماء.

و روى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر بن عدي و أصحابه.

و من ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي عليه السلام روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ و هو خاثر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ و هو خاثر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ثم اضطجع و استيقظ و في يده تربة حمراء يقبلها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين عليه السلام[3]، فقلت يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها.

و عن أنس بن مالك قال استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا

١٢٥/١٨ يدخل أحد فجاء الحسين بن علي عليه السلام فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي ﷺ فقال الملك أتحبه فقال النبي ﷺ نعم قال فإن أمتك ستقتله و إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب يده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فصيرته في طرف ثوبها فكنا نسمع أن يقتل بكربلاء.

و من ذلك إخباره بمصارع أهل بيته ﷺ روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سيد العابدين علي بن

---

(١) في المصدر: ما فعلوا.
(٢) في المصدر: نباح الكلاب.
(٣) في «ط»: للحسين.

الحسين عن أبيه عن جده قال زارنا رسول الله صلى الله عليه و آله فعملنا له خزيرة و أهدت إليه أم أيمن قعبا من زبد و صحفة من تمر فأكل رسول الله صلى الله عليه و آله و أكلنا معه ثم وضأت[1] رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح رأسه و وجهه بيده و استقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله صلى الله عليه و آله أن نسأله فوثب الحسين عليه السلام فأكب على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا أبة رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط قال يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله و إن حبيبي جبرئيل أتاني و أخبرني أنكم قتلى و مصارعكم شتى و أحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخيرة فقال الحسين عليه السلام فمن يزورنا على تشتتنا و تبعد قبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله طائفة من أمتي يريدون به بري و صلتي إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف و أخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله و شدائده.

و من ذلك إخباره عن قتلى أهل الحرة فكان كما أخبر روي عن أيوب بن بشير قال خرج رسول الله صلى الله عليه و آله في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه و ظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت فقال رسول الله أما إن ذلك ليس من سفركم قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي قال أنس بن مالك قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و كان الحسن يقول لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحد و كان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه و آله و هما ابنا زمعة بن عبد الله بن الأسود و كان وقعت الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و ستين.

و من ذلك قوله صلى الله عليه و آله في ابن عباس لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتى علما فكان كما قال و قوله في زيد بن ١٢٦/١٨
أرقم و قد عاده من مرض كان به ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت قال إذا احتسب و أصبر قال إذا تدخل[2] الجنة بغير حساب.

و من ذلك قوله في الوليد بن يزيد الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ولد لأخي أم سلمة من أمها غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه و آله تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه فسموه عبد الله فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه قال فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد.

و من ذلك قوله صلى الله عليه و آله في بني أبي العاص و بني أمية روى أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه و آله أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله خولا و مال الله دولا.

و في رواية أبي هريرة أربعين رجلا.

ابن مرهب قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي فو الله إن مئونتي لعظيمة و إني أبو عشرة و عم عشرة و أخو عشرة فلما أدبر مروان و ابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية أشهد بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا
و عباد الله خولا و دين الله دغلا فإذا بلغوا تسعة و تسعين و أربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة فقال ابن ١٢٧/١٨
عباس اللهم نعم و ترك مروان حاجة له فرد عبد الملك إلى معاوية فكلمه فلما أدبر عبد الملك قال أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة قال ابن عباس اللهم نعم.

يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال يا مسود وجه المؤمن فقال الحسن لا تؤبنني[3] رحمك الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[4] الكوثر نهر في الجنة و نزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[5] يعني ألف شهر تملكه بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد و لا ينقص.

و الروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب و فيما أوردناه منها كفاية لذوي

---

(١) في المصدر: ثم توضأ. (٢) في نسخة: إذا تدخل به.
(٣) التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتعنيف. لسان العرب ١: ٢٢٩. (٤) الكوثر: ١.
(٥) القدر: ١-٣.

الألباب[١].

بيان: قال في النهاية فيه ذكر خوز و كرمان و روي خوز أو كرمان و الخوز جبل معروف و كرمان صقع معروف في العجم و يروى بالراء المهملة و هو من أرض فارس و صوبه الدارقطني و قيل إذا أضيف فبالراء و إذا عطف فبالزاي[٢]، و قال الفطس انخفاض قصبة الأنف و انفراشها و الرجل أفطس[٣]، و قال المجان المطرقة المجان جمع مجن أي التراس التي ألبست العقب شيئا بعد شيء انتهى[٤]، و العقب العصب الذي تعمل منه الأوتار و المراد تشبيه وجوه الترك في عرضها و نتو وجناتها بالتراس المطرقة و يقرأ المطرقة على بناء الإفعال و التفعيل كلاهما بفتح الراء و الأول أفصح.

و في النهاية في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا[٥].

قوله حتى يرتد أي السهم على فوقه و الفوق بالضم موضع الوتر من السهم و المعنى أنهم لا يرجعون ١٢٨/١٨
إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه و قال الجزري في قوله يمرقون من الدين أي يجوزونه و يخرقونه و يبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به انتهى[٦].

و كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد أنه مثلة لأعدائكم و جمال لكم و سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

و قال الفيروزآبادي العذراء مدينة النبي ﷺ و بلا لام موضع على بريد من دمشق أو قرية بالشام[٧].

و قال الجزري فيه أصبح رسول الله و هو خاثر النفس أي ثقيل النفس غير طيب و لا نشيط[٨]، و قال الخزيرة لحم يقطع صغارا و يصب عليه ماء كثير فإذا نضج زر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة و قيل هي حساء من دقيق و دسم و قيل إذا كان من دقيق فهو حريرة و إذا كان من نخالة فهو خزيرة[٩]، و قال في قوله دغلا أي يخدعون الناس و أصل الدغل الشجر الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه و قيل هو من قولهم أدغلت هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه و يفسده[١٠]، و في قوله خولا بالتحريك أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم[١١]، و الدول بضم الدال و فتح الواو جمع الدولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم[١٢].

٣٧ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر ؑ يقول و هو يحدث الناس بمكة صلى رسول الله ﷺ الفجر ثم جلس مع أصحابه حتى طلعت الشمس فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتى لم يبق معه إلا رجلان أنصاري و ثقفي فقال لهما رسول الله ﷺ قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألا عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني و إن شئتما فاسألا عنها قالا بل تخبرنا قبل أن نسألك عنها فإن ذلك أجلى للعمى و أبعد من الارتياب و أثبت للإيمان فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أخا ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك و صلاتك ما لك في ذلك من الخير أما وضوؤك فإنك إذا وضعت يدك في إنائك ثم قلت بسم الله تناثرت منها ما اكتسبت من الذنوب فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرها[١٣] و فوك فإذا غسلت ذراعك[١٤] تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فإذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤١ـ٤٦.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧ وفيه: وإذا عطفت.
(٣) النهاية فيظ غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢٢، وفيه: يشتافون شيء.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠، وفيه: ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٨٩.
(٨) لم نجده في النهاية.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ١٤٠.
(١٣) في المصدر: عيناك بنظرهما.
(١٤) في المصدر: غسلت ذراعيك.

الذنوب التي مشيت إليها على قدميك فهذا لك في وضوئك[1].

١٢٩/١٨ ٣٨ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن عمر أخي عذافر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله ضلت ناقته فقال الناس فيها يخبرنا عن السماء و لا يخبرنا عن ناقته فهبط عليه جبرئيل فقال يا محمد ناقتك في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا قال فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال يا أيها الناس أكثرتم علي في ناقتي ألا و ما أعطاني الله خير مما أخذ مني ألا و إن ناقتي في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

٣٩ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزبيري و الشعبي أن قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنه صاحب كتاب و ملة و أشد تعظيما لأمر النبي صلى الله عليه وآله و كان وضع كتابه على عينه و أمر كسرى بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحق فلما كثر الكلام بين المسلمين و المشركين قرأ الرسول ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3] الآية ثم حدد الوقت في قوله: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ ثم آكده في قوله وَعْدَ اللّٰهِ فغلبوا يوم الحديبية و بنوا الرومية و روي عنه لفارس نطحة أو نطحتان ثم قال لا فارس بعدها أبدا و الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد.

١٣٠/١٨ قتادة و جابر بن عبد الله في قوله: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾[4] نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فجمع الناس في البقيع و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه فقالت المنافقون في ذلك فجاءت الأخبار من كل جانب أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة و ما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا من المدينة.

الكلبي في قوله: ﴿فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ﴾[5] نزلت في العباس لما أسر في يوم بدر فقال له النبي صلى الله عليه وآله افد نفسك و ابني أخيك يعني عقيلا و نوفلا و حليفك يعني عتبة بن أبي جحدر فإنك ذو مال فقال إن القوم استكرهوني و لا مال عندي قال فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل حين خرجت و لم يكن معكما أحد و قلت إن أصبت في سفري فللفضل كذا و لعبد الله كذا و لقثم كذا قال و الذي بعثك بالحق نبيا ما علم بهذا أحد غيرها و إني لأعلم إنك لرسول الله ففدى نفسه بمائة أوقية و كل واحد بمائة أوقية فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ﴾[6] الآية فكان العباس يقول صدق الله و صدق رسوله فإنه كان معي عشرون أوقية فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب[7] بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم.

و قال أبو جعفر عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال اخرجوا من مسجدنا لا تصلون فيه و أنتم لا تزكون.

١٣١/١٨ و حكمه: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ﴾[8] و فيه حديث عمر و مثل حكمه على اليهود أنهم لن يتمنوا الموت فعجزوا عنه و هم مكلفون مختارون و يقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها و حكمه على أهل نجران أنهم لو باهلوا لأضرم الوادي عليهم نارا فامتنعوا و علموا صحة قوله و نحو قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزٰاماً﴾[9] و قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرىٰ﴾[10].

و روي أنهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه الليلة تهب ريح عظيمة شديدة فلا يقومن أحدكم الليلة فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طيئ.

و أخبر و هو بتبوك بموت رجل[11] بالمدينة عظيم النفاق فلما قدموا المدينة وجدوه قد مات في ذلك اليوم و أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله و هو بصنعاء و أخبر بمن قتله و قال يوما لأصحابه اليوم تنصر العرب على العجم فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم و كان يوما جالسا بين أصحابه فقال وقعت الواقعة أخذ

---

(١) الكافي ٣: ٧١ ب ٤٦ ح٧.
(٢) الكافي ٨: ٢٢٢ ب ٤٢ ح٢٧٨.
(٣) الروم: ١ـ٢.
(٤) آل عمران: ١٩٩.
(٥) محمد: ٤.
(٦) الأنفال: ٧٠.
(٧) ضرب بالمال: من المضاربة وكأنه مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق. لسان العرب ٨: ٣٦.
(٨) الفتح: ٢٧.
(٩) الفرقان: ٧٧.
(١٠) الدخان: ١٦.
(١١) تقدم أنه: برقان بن زيد.

الراية زيد بن حارثة فقتل و مضى شهيدا و قد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب و تقدم فقتل و مضى شهيدا ثم وقفﷺ وقفة لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذها ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة و تقدم فقتل و مات شهيدا ثم قال أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدو عن المسلمين ثم قام من وقته و دخل إلى بيت جعفر و نعاه إلى أهله و استخرج ولده و نظرﷺ إلى ذراعي سراقة بن مالك دقيقين أشعرين فقال كيف بك يا سراقة إذا ألبست بعدي سواري كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر و ألبسه سواري كسرى و قولهﷺ لسلمان سيوضع على رأسك تاج كسرى فوضع التاج على رأسه عند الفتح و قوله لأبي ذر كيف تصنع إذا أخرجت منها الخبر.

١٣٢/١٨ و ذكرﷺ يوما زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله و قالﷺ إنكم ستفتحون مصر فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم رحما و ذمة يعني أن أم إبراهيم منهم و قوله إنكم تفتحون رومية فإذا فتحتم كنيستها الشرقية فاجعلوها مسجدا و عدوا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصا موسى عليه السلام و كسوة إيليا و أخبرﷺ بأن طوائف من أمته يغزون في البحر و كان كذلك و خرج الزبير إلى ياسر بخيبر مبارزا فقالت أمه صفية أياسر يقتل ابني يا رسول الله قال لا بل ابنك يقتله إن شاء الله فكان كما قال.

و في شرف المصطفى عن الخركوشي أنه قال لطلحة إنك ستقاتل عليا و أنت ظالم و قوله المشهور للزبير إنك تقاتل عليا و أنت ظالم و قولهﷺ لعائشة ستنبح عليك كلاب الحوأب و قوله لفاطمة عليها السلام بأنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك و قوله لعلي صلوات الله عليهما لأعطين الراية غدا رجلا فكان كما قال و قولهﷺ له إنك ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين و قولهﷺ في يوم أحد و قد أفاق من غشيته إنهم لن ينالوا منا مثلها أبدا و إخبارهﷺ بقتل علي و الحسين عليهما السلام[1] و عمار.

سليمان بن صرد قال النبيﷺ حين أجلي عنه الأحزاب أن لا نغزوهم و لا يغزوننا و قالﷺ لرجل من أصحابه مجتمعين أحدكم ضرسه في النار مثل أحد فماتوا كلهم على استقامة و ارتد منهم واحد فقتل مرتدا و قال لآخرين آخركم موتا في النار يعني أبا مخدورة[2] و أبا هريرة و سمرة فمات أبو هريرة ثم أبو مخدورة و وقع سمرة في نار فاحترق فيها و أخبرﷺ بقتل أبي بن خلف الجمحي فخدش يوم أحد خدشا لطيفا فكان منيته.

١٣٣/١٨ الخركوشي في شرف النبي أنه قال للأنصار إنكم سترون بعدي أثرة[3]، فلما ولي معاوية عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم ما الذي منعكم أن تلقوني قالوا لم يكن لنا ظهور[4] نركبها فقال لهم أين كانت نواضحكم فقال أبو قتادة عقرناها يوم بدر في طلب أبيك ثم رووا له الحديث فقال لهم ما قال لكم رسول الله قالوا قال لنا اصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا إذا فقال في ذلك عبد الرحمن بن حسان.

أ لا أبلغ معاوية بن صخر ... أمير المؤمنين بنا كلامي
فإنا صابرون و منظروكم ... إلى يوم التغابن و الخصام

السدي قال النبيﷺ لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بكلام شيطان فدخل الحطيم بن هند وحده فقال إلى ما تدعو يا محمد فأخبره فقال أنظرني فلي من أشاوره ثم خرج فقال النبيﷺ دخل بوجه كافر و خرج بعقب غادر فذهب و أخذ سرح المدينة.

أبو هريرة قالﷺ ليرعفن[5] جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فرئي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه.

و روي عنهﷺ الأئمة من قريش فلم يوجد إمام ضلال أو حق إلا منهم.

أنس أنه قال لا تسألوني عن شيء إلا بينته فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة و كان يطعن في

---

(١) في المصدر: بقتل علي والحسنين.
(٢) كذا في «أ» والمصدر وكتب الرجال. انظر الإصابة ٤: ١٧٦ رقم ١٠١٨. وفي «ط»: ومخدورة في المواضع.
(٣) آثره: من الاستئثار: وهو الانفراد بالشيء ومنع الغير منه. أراد أنه يستأثر عليكم فيقل غيركم في نصيبه من الفيء. لسان العرب ١: ٧١.
(٤) اشارة إلى ما يحملهم من الدواب.
(٥) في نسخة: ليرفعن.

نسبه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة بن قيس فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾[1].

قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[2] و وصفه لبيت المقدس و تعديده أبوابه و أساطينه و حديث العير التي مر بها و الجمل الأحمر الذي يقدمها و الغرارتين عليه.

و استأسر بنو لحيان خبيب بن عدي الأنصاري[3] و باعوه من أهل مكة فأنشد خبيب: ١٣٤/١٨

لقد جمع الأحزاب حولي و ألبوا ... قبائلهم و استجمعوا كل مجمع
و قد حشدوا أولادهم و نساءهم ... و قربت من جذع[4] طويل ممنع
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد ياس منهم بعد يومي و مطمعي
و تالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى ... على أي جمع كان لله مصرعي

فلما صلب قال السلام عليك يا رسول الله و كان النبي صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال و عليك السلام ثم بكى و قال هذا خبيب يسلم علي حين قتلته قريش.

و كتب صلى الله عليه وآله عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد[5] بن فروخ بن مهيار و أقاربه و أهل بيته و عقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم و أقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها و آمر الناس بها و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال و قد رفعت عنهم جز ١٣٥/١٨ الناصية و الجزية و الخمس و العشر و سائر المؤن و الكلف فإن سألوكم فأعطوهم و إن استغاثوا بكم فأغيثوهم و إن استجاروا بكم فأجيروهم و إن أساءوا فاغفروا لهم و إن أسيء إليهم فامنعوا عنهم و ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من أذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله فلو لا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلا.

و كتب نحوه لأهل تميم الداري.

من محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهبت لهم بيت عين و صرين[6] و بيت إبراهيم.

و كتب صلى الله عليه وآله للعباس الحيرة من الكوفة و الميدان من الشام و الخط من هجر و مسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن فلما افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال هذا مال كثير القصة.

و من العجائب الموجودة تدبيره صلى الله عليه وآله أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها مثل وضعه المواقيت للحج و وضع عمرة و ١٣٦/١٨ المسلخ و بطن العقيق ميقاتا لأهل العراق و لا عراق يومئذ و الجحفة لأهل الشام و ليس به من يحج يومئذ و من أصغى إلى ما نقل عنه علم أن الأولين و الآخرين يعجزون عن أمثالها و أن ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي و التنزيل.

و قوله صلى الله عليه وآله زويت[7] لي الأرض فأريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فصدق في خبره فقد ملكهم من أول المشرق إلى آخر المغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر و لم يتسعوا في الجنوب و لا في الشمال كما أخبر صلى الله عليه وآله سواء بسواء.

و قوله لعدي بن حاتم لا يمنعك من هذا الدين الذي ترى من جهد أهله و ضعف أصحابه فلكأنهم ببيضاء المدائن[8] قد فتحت عليهم و كأنهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفار[9]، و لا تخاف إلا الله فأبصر عدي ذلك كله. و قوله صلى الله عليه وآله لخالد بن الوليد و قد بعثه إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كنده و كان نصرانيا ستجده يصيد

---

(١) المائدة: ١٠١.
(٢) الإسراء: ١.
(٣) في «أ»: حبيب بن عدي الأنصاري. وهو وهم.
(٤) حسب الظاهر يشير إلى جذع الصلب.
(٥) في المصدر: وصيته بأخيه. وفي نسخة: بأخيه مهيا.
(٦) في المصدر: وهب لهم بيت عين وصيرين.
(٧) زويت (طويت) وجمعت. لسان العرب ٦: ١١٩.
(٨) في المصدرك وكأنهم ببيضاء المدائن وقد.
(٩) الخفير: المجير، وخفر الرجل. اجاره ومنعه وأمّنه. لسان العرب ٤: ١٥٢.

البقر فخرج حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة و هو على سطح له و معه امرأته فباتت البقر تخد بقرونها باب القصر فقالت هل رأيت مثل ذلك قط قال لا و الله قالت فمن بترك[1] هذا قال لا أحد فنزل و ركب على فرسه و معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان و بعث به إلى رسول الله و أنشد في ذلك رجل من بني طيئ:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد

فمن يك حائدا عن ذي تبوك فإنا قد أمرنا بالجهاد

١٣٧/١٨ و قوله لكنانة زوج صفية و الربيع أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة قالا هزمنا فلم تزل تضعنا أرض و تقلنا أرض أخرى و أنفقناها فقال لهما إنكما إن كتمتما شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما و ذراريكما قالا نعم فدعا رجلا من الأنصار و قال اذهب إلى قراح[2] كذا و كذا ثم ائت النخيل فانظر نخلة عن يمينك و عن يسارك و انظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها فانطلق فجاء بالآنية و الأموال فضرب عنقهما.

و قال الجارود بن عمرو العبدي و سلمة بن عباد الأزدي[3]: إن كنت نبينا فحدثنا عما جئنا نسألك عنه فقال ﷺ أما أنت يا جارود فإنك جئت تسألني عن دماء الجاهلية و عن حلف الإسلام و عن المنيحة قال أصبت فقال ﷺ فإن دماء الجاهلية موضوع و حلفها لا يزيده الإسلام إلا شدة و لا حلف في الإسلام و من أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابة و لبن الشاة و أما أنت يا سلمة بن عباد فجئت تسألني عن عبادة الأوثان و يوم السباسب و عقل الهجين أما عبادة الأوثان فإن الله جل و عز يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[4] الآية و أما يوم السباسب فقد أبدلك الله عز و جل ليلة القدر و يوم العيد لمحة تطلع الشمس لا شعاع لها و أما عقل الهجين فإن أهل الإسلام تتكافأ دماؤهم و يجير أقصاهم على أدناهم و أكرمهم عند الله أتقاهم قالا نشهد بالله أن ذلك كان في أنفسنا.

١٣٨/١٨ و في حديث أبي جعفر عليه السلام أن النبي ﷺ صلى و تفرق الناس فبقي أنصاري و ثقفي فقال لهما قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألاني عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني و إن شئتما فاسألا فقالا نحب أن تخبرنا بها قبل أن نسألك فإن ذلك أجلى للعمى و أثبت للإيمان فقال ﷺ يا أخا الأنصار إنك من قوم يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ و أنت قروي و هذا بدوي أفتؤثره بالمسألة قال نعم قال أما أنت يا أخا ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك و صلاتك و ما لك على ذلك من الأجر فأخبره بذلك و أما أنت يا أخا الأنصار فجئت تسألني عن حجك و عمرتك و ما لك فيهما و أخبره ﷺ بفضلهما.

أنس أنه قال لرجل اسمه أبو بدر قل لا إله إلا الله فسأله حجة فقال في قلبك من أربعة أشهر كذا و كذا فصدقه و أسلم.

أتى سائل إلى النبي ﷺ و سأله شيئا فأمره بالجلوس فأتاه رجل بكيس و وضع قبله و قال يا رسول الله هذه أربع مائة درهم أعطه المستحق فقال ﷺ يا سائل خذ هذه الأربع مائة دينار فقال صاحب المال يا رسول الله ليس بدينار و إنما هو درهم فقال ﷺ لا تكذبني فإن الله صدقني و فتح رأس الكيس فإذا هو دنانير فعجب الرجل و حلف أنه شحنها من الدراهم قال صدقت و لكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير.

و كتب ﷺ إلى ابن جلندى و أهل عمان و قال أما إنهم سيقبلون كتابي و يصدقوني و يسألكم ابن جلندى هل بعث رسول الله معكم بهدية فقولوا لا فسيقول لو كان رسول الله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني إسرائيل و على المسيح فكان كما قال ﷺ.

و في حديث جرير بن عبد الله البجلي و عبدة بن مسهر لما قال له أخبرني عما أسألك.

١٣٩/١٨ و ما أحرت و ما أبصرت يريد في المنام فقال ﷺ أما ما أحرت فسيفك الحسام و ابنك الهمام و فرسك عصام و رأيت في المنام في غلس الظلام أن ابنك يريد الغزل فلقيه أبو ثغل على سفح الجبل مع إحدى نساء بني ثغل فقتله

---

(١) في المصدر: فمن تبرك وفي «أ»: فمن ببابك.

(٢) القراح (بالفتح): من الأرضين، وهي كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك. لسان العرب ١١: ٩٢.

(٣) في المصدر: وسلمة بن العباد الأزدي.

(٤) الأنبياء: ٩٨.

نجدة بن جبل ثم أخبره بما يجري[١] و ما يجب أن يعمل.

قال أبو شهم مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها[٢] قال: و أصبح الرسولﷺ يبايع الناس قال فأتيته فلم يبايعني فقال صاحب الجنبذة[٣] قلت و الله لا أعود قال فبايعني.

و أمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر بهﷺ[٤].

بيان: قال في النهاية فيه فارس نطحة أو نطحتين ثم لا فارس بعدها أبدا معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرة أو مرتين ثم يبطل ملكها و يزول فحذف الفعل لبيان المعنى[٥]. و القرون جمع قرن و هو أهل كل زمان و في القاموس الهبهبة السرعة و ترقرق السراب و الزجر و الانتباه و الذبح و الهبهبي الحسن الخدمة و القصاب و السريع كالهبهب[٦].

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً﴾، بناء على كونه إشارة إلى قتلهم ببدر و كذا البطشة قوله و لم يتسعوا في الجنوب أي لم يحصل لهم السعة في الملك في الجنوب و الشمال ما حصلت لهم في المشرق و المغرب قوله بالظعينة أي المرأة المسافرة و قال الفيروزآبادي الظعينة الهودج[٧]، فيه امرأة أم لا و المرأة ما دامت في الهودج و قال الجوهري خد الأرض شقها[٨]، و في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحة بالكسر و منحه الناقة جعل له وبرها و لبنها و ولدها و هي المنحة و المنيحة[٩].

و قال الجزري في الحديث أبدلكم الله بيوم السباسب يوم العيد يوم السباسب عيد للنصارى انتهى[١٠]. ١٤٠/٨

قوله عقل الهجين أي دية غير شريف النسب هل تساوي دية الشريف أو أنه لما كان عنده أنه لا يقتص الشريف للهجين سألهﷺ عن قدر ديته فأجابهﷺ بنفي ما توهمه قوله ما أحرت بالحاء المهملة المخففة أي رددت أو بالخاء المعجمة المشددة أي تركت وراء ظهرك و الجنبذة بالضم القبة و لعله تصحيف الجبذة بمعنى الجذبة.

٤٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال أبو سفيان في فراشه مع هند العجب يرسل يتيم أبي طالب و لا أرسل فقص عليه النبيﷺ من غده فهم أبو سفيان بعقوبة هند لإفشاء سره فأخبره النبيﷺ بعزمه في عقوبتها فتحير أبو سفيان.

قتادة: قال أبي بن خلف الجمحي و في رواية غيره صفوان بن أمية المخزومي لعمير بن وهب الجمحي علي نفقاتك و نفقات عيالك ما دمت حيا إن سرت إلى المدينة و قتلت محمدا في نومه فنزل جبرئيل بقوله: ﴿سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾[١١] الآية فلما رآه رسول اللهﷺ قال لم جئت فقال لفداء أسرى عندكم قال و ما بال السيف قال قبحها الله و هل أغنت من شيء قال فما ذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر قال و ما ذا شرطت قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك و يعول عيالك و الله حائل بيني و بينك فأسلم الرجل ثم لحق بمكة و أسلم معه بشر و حلف صفوان أن لا يكلمه أبدا[١٢].

٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في حديث خزيم بن أوس سمعت النبيﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي و هذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي قال نعم هي لك قال فلما فتحوا الحيرة تعلق بها و شهد له محمد بن مسيلمة[١٣] و محمد بن بشير الأنصاريان بقول النبيﷺ فسلمها إليه خالد فباعها من أخيها بألف دينار. ١٤١/١٨

أبو هريرة قالﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده و الذي نفسي بيده لينفقن

---

(١) في نسخة: بما يجزي.
(٢) الكَشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة إلى المتن. لسان العرب ١٢: ٩٩.
(٣) في المصدر: الخنبدة.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٦ ـ ١٥٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٤٤.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.
(٨) الصحاح: ٤٦٨.
(٩) القاموس المحيط ١: ٢٦٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٥.
(١١) الرعد: ١٠.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣.
(١٣) في المصدر: محمد بن مسلمة، وهو الصحيح.

كنوزهما في سبيل الله.

جبير بن عبد الله[١] قال النبي ﷺ تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و الصراة و قطربل تجبى إليها خزائن الأرض.

و في رواية تسكنها جبابرة الأرض الخبر.

أبو بكرة[٢] قال النبي ﷺ إن ناسا من أمتي ينزلون بغائط يسمونه البصرة و عنده نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر و يكثر أهلها و يكون من أمصار المهاجرين الخبر.

فضالة بن أبي فضالة الأنصاري و عثمان بن صهيب أنه قال لعلي عليه السلام في خبر أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه و أشار إلى يافوخه[٣].

أنس بن الحارث قال سمعت النبي ﷺ يقول إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس مع الحسين عليه السلام و فيه حديث القارورة التي أعطى أم سلمة.

١٤٢/١٨ و حديث الحسن بن علي عليه السلام أنه سيصلح الله به فئتين.

و حديث فاطمة الزهراء عليها السلام و بكائها و ضحكها عند وفاة النبي ﷺ.

و حديث كلاب الحوأب.

و حديث عمار تقتلك الفئة الباغية.

حذيفة قال لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله لوجمتموني[٤]، قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم صدقتم قالوا سبحان الله و من يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم.

ابن عباس قال النبي ﷺ أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثيرة بعد أن كادت.

و قال ﷺ أطولكن يدا أسرعكن لحوقا بي فكانت سودة أطولهن يدا بالمعروف.

ابن عمر عن النبي ﷺ يكون في ثقيف كذاب و مبير فكان الكذاب المختار[٥] و المبير الحجاج.

و منه إخباره ﷺ بأويس القرني.

١٤٣/١٨ حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رئي عند خليج قسطنطينية فسئل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها و لكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطينية[٦].

بيان: في الصحاح أصل الغائط المطمئن من الأرض الواسع[٧]. و وجمه دفعه و ضربه بجمع الكف و الأعلاج جمع العلج بالكسر و هو الرجل القوي الضخم و الرجل من كفار العجم و غيرهم.

قوله بعد أن كادت أي أن تغلب و تظفر أو تهلك أو هو من الكيد بمعنى الحرب أو بمعنى المكر.

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لما أسري برسول الله عليه و آله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء ثم رجع فأصبح يحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس الليلة و لقيت إخوانا من الأنبياء فقالوا يا رسول الله و كيف أتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبته و آية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان و قد

---

(١) في المصدر: جابر بن عبد الله. (٢) في المصدر: أبو بكر. والصحيح ما في المتن.

(٣) اليافوخ: أعلى الدماغ وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة. مجمع البحرين ٢: ٤٤٨.

(٤) كذا في «ط». ويؤكده بيان المصنف الآتي. (٥) الحديث مروي بطرق العامة.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣. (٧) الصحاح: ١١٤٧.

أضلوا جملا لهم و هم في طلبه قال فقال القوم بعضهم لبعض إنما جاء راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فاسألوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها قال فسألوه فقالوا يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها و كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك إذا أتاه جبرئيل ﷺ فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام و أبوابها و تجارها فقال أين السائل عن الشام فقالوا أين بيت فلان و مكان فلان فأجابهم في كل ما سألوه عنه قال فلم يؤمن فيهم[1] إلا قليل و هو قول الله: ﴿وَ مٰا تُغْنِي اَلْآيٰاتُ وَ اَلنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾[2] فنعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و رسوله آمنا بالله و برسوله آمنا بالله و برسوله.

١٤٤/١٨ أقول: الأبواب السالفة و الآتية مشحونة بإخباره ﷺ بالغائبات لا سيما قصص بدر و إنما أوردنا في هذا الباب شطرا منها.

باب ١٢ آخر فيما أخبر بوقوعه بعده ﷺ

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي بن حمويه عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب الجمحي عن مكي عن محمد بن يسار عن وهب بن حزام عن أبيه عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته بخروج اليهود من جزيرة العرب فقال الله الله في القبط فإنكم ستظهرون عليهم و يكونون لكم عدة و أعوانا في سبيل الله[3].

بيان: القبط بالكسر أهل مصر.

١٤٥/١٨ ٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن داود بن الهيثم عن جده إسحاق بن بهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد عن الوصين بن عطاء[4]، عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير فيها بيد و لا لسان فقال علي بن أبي طالب ﷺ و فيهم[5] يومئذ مؤمنون قال نعم قال فينقص ذلك من إيمانهم شيئا قال لا إلا كما ينقص القطر[6] من الصفا إنهم يكرهونه بقلوبهم[7].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا مشت أمتي المطيطا[8] و خدمتهم فارس و الروم كان بأسهم بينهم.

و المطيطا التبختر و مد اليدين في المشي[9].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن آبائه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال تاركوا الحبشة ما تاركوكم فو الذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين[10].

بيان: قال في النهاية في الحديث لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة السويقة تصغير الساق و هي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها و إنما صغر الساقين لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة و الحموشة.انتهى[11].

---

(١) في نسخة: فلم يؤمن منهم.
(٢) يونس: ١٠١.
(٣) أمالي الطوسي: ٤١٧ ج١٤.
(٤) بل الوضين بن عطاء.
(٥) في المصدر: يا رسول الله وفيهم.
(٦) في «أ»: المطر.
(٧) أمالي الطوسي: ٤٨٦ ج١٧.
(٨) في المصدر: المطيطاء. في الموضعين. وهو الصحيح.
(٩) معاني الأخبار: ٣٠١ ب ٣٣٦ ح١.
(١٠) قرب الإسناد: ٤٠.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٣.

و قال في جامع الأصول الكنز مال كان معدا فيها من نذور كانت تحمل إليها قديما و غيرها و قال الطيبي في شرح المشكاة قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة و قال الكرماني في شرح البخاري و منه يخرب الكعبة ذو السويقتين و هذا عند قرب الساعة حيث لا يبقى قائل الله الله و قيل يخرب بعد رفع القرآن من الصدور و المصحف بعد موت عيسى عليه السلام انتهى(١).

٥ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا ظهرت القلانس المتركة(٢) ظهر الرياء(٣).

١٤٦/١٨ **بيان:** في بعض النسخ المشركة بالشين و لعله من الشراك أي القلانس التي فيه خطوط و طرائق كما تلبسه البكتاشية أو من الشرك بمعنى الحبالة أي قلانس أهل الشيد فعلى الوجهين يناسب نسخة الرياء بالراء المهملة و الياء المثناة التحتانية و يحتمل أن يكون من الشرك بالكسر بمعنى الكفر أي قلانس الأعاجم و أهل الشرك فيناسب نسخة الزنا بالزاي المعجمة و النون و في بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية و قيل إنه منسوب إلى طائفة الترك و سيأتي مزيد شرح له في باب القلانس إن شاء الله تعالى.

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز و جل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم(٤).

٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه و لا من الإسلام إلا اسمه يسمون(٥) به و هم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة و هي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود(٦).

١٤٧/١٨ **٨ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن العرزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل و التجبر(٧)، و لا الغنى إلا بالغصب و البخل و لا المحبة إلا باستخراج الدين و اتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى و صبر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الذل و هو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي(٨).**

أقول: قد مضت الأخبار من هذا الباب في باب أشراط الساعة و ستأتي في باب علامات قيام القائم عليه السلام.

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله ٩: ٣٠٢.
(٢) في نسخة: المشتركة.
(٣) قرب الإسناد: ٤١.
(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب٨٨ ح٣.
(٥) كذا في «أ». وفي نسخة: يتسمون. وفي «ط»: يستمون.
(٦) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب٨٨ ح٤.
(٧) في نسخة: والتجرّي.
(٨) الكافي ٢: ٩١ ب٤٧ ح١٢.

أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

باب ١ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ﷺ من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى دخول الشعب و فيه إسلام حمزة رضي الله عنه و أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه

الآيات:

البقرة: ﴿مٰا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ ١٤٨/١٨
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ **١٠٥**.

و **قال تعالى:** ﴿كَمٰا أَرْسَلْنٰا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِنٰا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ مٰا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ **١٥١**.

و **قال تعالى:** ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مٰا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **٢٣١**.

و **قال تعالى:** ﴿تِلْكَ آيٰاتُ اللّٰهِ نَتْلُوهٰا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ **٢٥٢**.

آل عمران «٣»: ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ **١٠٣**.

و **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ ١٤٩/١٨
الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ﴾ **١٦٤**.

النساء «٤»: ﴿مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ أَرْسَلْنٰاكَ لِلنّٰاسِ رَسُولًا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ وَ مَنْ تَوَلّٰى فَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ **٧٩-٨٠**.

و **قال تعالى:** ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ إلى قوله لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلٰائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ **١٦٣-١٦٦**.

المائدة «٥»: ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾ **٦٧**.

و **قال تعالى:** ﴿مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ **٩٩**.

الأنعام «٦»: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٤. **إلى آخر الآيات.**

و قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٣٣.

و قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرىٰ لِلْعالَمِينَ﴾ ٩٠.

و قال تعالى: ﴿اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ * وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذٰلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٠٦ـ١٠٨. **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ * وَ لِتَصْغىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ١١٢ـ ١١٣. **إلى قوله تعالى:** ﴿أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها وَ ما يَمْكُرُونَ إِلّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ﴾ ١٢٢ـ١٢٣.

١٥٠/١٨ **الأعراف «٧»:** ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨.

و قال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾ ١٩٩.

الأنفال «٨»: ﴿وَ إِذْ قالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ * وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٢ـ٣٥.

التوبة «٩»: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٣٣.

يونس «١٠»: ﴿وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلىٰ ما يَفْعَلُونَ﴾ ٤٦.

يوسف «١٢»: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾ ٣.

و قال تعالى: ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠٨.

الرعد «١٣»: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ٧.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ﴾ ٤٠.

الحجر «١٥»: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ * كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ * وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٨٨ـ٩٩.

١٥١/١٨ **النحل «١٦»:** ﴿وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦٤.

و قال تعالى: ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩.

و قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١٢٥.

الإسراء «١٧»: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوىٰ إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسْحُوراً * انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ٤٧ـ٤٨.

الكهف «١٨»: ﴿وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ ٢٧.

مريم «١٩»: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً ٭ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً ٭ كَلّٰا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا ٭ وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأْتِينا فَرْداً﴾ **٧٧ـ٨٠.**

و قال تعالى: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾ **٩٧.**

طه «٢٠»: ﴿كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنّا ذِكْراً ٭ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾ **٩٩ـ١٠٠.**

الأنبياء «٢١»: ﴿وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلّٰا هُزُواً أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كافِرُونَ﴾ **٣٦.**

الحج «٢٢»: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلّٰاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلىٰ عَذابِ السَّعِيرِ﴾ **٣ـ٤.**

و قال تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ **٤٩.**

و قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَ ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدىً ١٥٢/١٨
مُسْتَقِيمٍ﴾ **٦٧.**

الفرقان «٢٥»: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّٰا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ٭ قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّٰا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٭ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً﴾ **٥٦ـ٥٨.**

الشعراء «٢٦»: ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلّٰا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٭ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ **٣ـ٤.**

و قال تعالى: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ **٢١٤.**

فاطر «٣٥»: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلّٰا نَذِيرٌ إِنّٰا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً﴾ **٢٢ـ٢٤.**

يس «٣٦»: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ **٧٠.**

المؤمن «٤٠»: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَإِمّٰا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ **٧٧.**

حمعسق «٤٢»: ﴿فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ **١٥.**

و قال تعالى: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ٭ صِراطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ **٥٢ـ٥٣.**

الزخرف «٤٣»: ﴿فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّٰا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ٭ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّٰا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ٭ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ٭ وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ **٤١ـ٤٤.**

الفتح «٤٨»: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا﴾ **٨ـ٩.**

الذاريات «٥١»: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ٭ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **٥٤ـ٥٥.** ١٥٣/١٨

الطور «٥٢»: ﴿فَذَكِّرْ فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ﴾ **٢٩.**

النجم «٥٣»: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلّٰا الْحَياةَ الدُّنْيا **ـ إلى قوله تعالى ـ** هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ **٢٩ـ٥٦.**

القمر «٥٤»: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ **٦.**

القلم «٦٨»: ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ٭ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ٭ وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّٰافٍ مَهِينٍ ٭ هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ ٭ مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ٭ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ **إلى آخر الآيات ٨ـ٥٢.**

المعارج «٧٠»: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ۞ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ۞ مِنَ اللّٰهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾ **١ـ٣**.

و قال تعالى: ﴿فَمالِ الَّذينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعينَ ۞ عَنِ الْيَمينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزينَ ۞ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعيمٍ﴾ **إلى آخر السورة ٣٦ـ٤٤**.

المزمل «٧٣»: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبيلًا﴾ **١٥ـ١٦**.

المدثر «٧٤»: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ ـ **إلى قوله** ـ ذَرْني وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحيداً ۞ وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً ۞ وَ بَنينَ شُهُوداً ۞ وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهيداً ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزيدَ ۞ كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنيداً ۞ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۞ إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ ۞ فَقالَ إِنْ هٰذا إِلّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هٰذا إِلّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۞ سَأُصْليهِ سَقَرَ﴾ **١ـ٢٦. إلى قوله تعالى**: ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۞ بَلْ يُريدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ **٤٩ـ٥٢**.

القيامة «٧٥»: ﴿فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّىٰ ۞ وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّىٰ ۞ ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّىٰ ۞ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ ۞ ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ﴾ **٣١ـ٣٥**.

النبأ «٧٨»: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظيمِ ۞ الَّذي هُمْ فيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ **١ـ٣**. ١٥٤/١٨

عبس «٨٠»: ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ ۞ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۞ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۞ ثُمَّ السَّبيلَ يَسَّرَهُ ۞ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۞ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ ۞ كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾ **١٧ـ٢٣**.

التكوير «٨١»: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَريمٍ ۞ ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكينٍ ۞ مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ ۞ وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۞ وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبينِ ۞ وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنينٍ ۞ وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجيمٍ ۞ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمينَ ۞ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقيمَ﴾ **١٩ـ٢٨**.

المطففين «٨٣»: ﴿إِنَّ الَّذينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۞ وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ ۞ وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهينَ ۞ وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هٰؤُلاءِ لَضالُّونَ ۞ وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظينَ ۞ فَالْيَوْمَ الَّذينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ ۞ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ ۞ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ **٢٩ـ٣٦**.

الأعلى «٨٧»: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ ۞ إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفىٰ ۞ وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرىٰ ۞ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ ۞ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ ۞ وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۞ الَّذي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ ۞ ثُمَّ لا يَمُوتُ فيها وَ لا يَحْيىٰ﴾ **٦ـ١٣**.

الغاشية «٨٨»: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلّا مَنْ تَوَلّىٰ وَ كَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ ۞ إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ **٢١ـ٢٦**.

البلد «٩٠»: ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ في كَبَدٍ ۞ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۞ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً ۞ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۞ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ ۞ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ **١ـ١٠**.

العلق «٩٦»: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ **إلى آخر السورة**.

البينة «٩٨»: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكينَ مُنْفَكّينَ حَتّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۞ رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً ۞ فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۞ وَ ما تَفَرَّقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ **١ـ٤**. ١٥٥/١٨

القريش «١٠٦»: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ﴾ **السورة ١ـ٤**.

الماعون «١٠٧»: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدّينِ﴾ **السورة ١ـ٧**.

الجحد «١٠٩»: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾ **السورة ١ـ٦**.

تبت «١١١»: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَبٍ﴾ **السورة ١ـ٦**.

الفلق «١١٣»: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إلى آخر السورة﴾ ١ ـ ٥.

تفسير:

قال البيضاوي: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ فسر الخير بالوحي و بالعلم و النصرة و لعل المراد به ما يعم ذلك[١].

﴿وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي بالفكر و النظر إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي[٢].

﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي من جملتها الهداية و بعثة محمدﷺ بالشكر و القيام بحقوقها ﴿وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰابِ وَ الْحِكْمَةِ﴾ القرآن و السنة ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ بما أنزل عليكم[٣].

﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً﴾ أي في الجاهلية متقاتلين ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً﴾ متحابين مجتمعين على الأخوة في الله و قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة و تطاولت الحروب مائة و عشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام و ألف بينهم برسول اللهﷺ.

﴿وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا﴾ بالإسلام و شفا البئر طرفها و جانبها[٤].

قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل افتخر رجلان من الأوس و الخزرج ثعلبة بن غنم من الأوس و أسعد بن زرارة ١٥٦/١٨
من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و منا حنظلة غسيل الملائكة و منا عاصم بن ثابت بن أفلح حمى الديار[٥] و منا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له و رضي الله بحكمه في بني قريظة و قال الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد و منا سعد بن عبادة خطيب الأنصار و رئيسهم فجرى الحديث بينهما تعصبا و تفاخرا[٦] و ناديا فجاء الأوس إلى الأوسي و الخزرج إلى الخزرجي و معهم السلاح فبلغ ذلك النبيﷺ فركب حمارا و أتاهم فأنزل الله هذه الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا[٧].

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قال البيضاوي من نسبهم أو من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة و يكونوا واقفين على حاله في الصدق و الأمانة مفتخرين به و قرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لأنهﷺ كان من أشرف القبائل ﴿وَ يُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الطبائع و سوء العقائد و الأعمال ﴿وَ إِنْ كٰانُوا﴾ إن هي المخففة[٨].

﴿ما أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ اللّٰهِ﴾ أي تفضلا منه ﴿وَ ما أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ من بلية ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ لأنها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصي[٩].

قال الطبرسي قيل خطاب للنبيﷺ و المراد به الأمة و قيل خطاب للإنسان أي ما أصابك أيها الإنسان[١٠].

قوله ﴿حَفِيظاً﴾ أي تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها إنما عَلَيْكَ الْبَلٰاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسٰابُ[١١]. ١٥٧/١٨

﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا﴾: قال البيضاوي: جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء ﴿لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ﴾ استدراك عن مفهوم ما قبله و كأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء و احتج عليهم بقوله ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ قال إنهم لا يشهدون و لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ أو إنهم أنكروه و لكن الله يثبته و يقرره ﴿بِمٰا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي أنه لما نزلت ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ قالوا ما نشهد لك فنزلت ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أنزله متلبسا بعلمه الخاص به و هو العلم بتأليفه على نظم يعجز

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١٣٠.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ١٥٤.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٠٠.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٥) في المصدر: أفلح حمي الدين.
(٦) في المصدر: بينهما فغضبا وتفاخرا.
(٧) مجمع البيان ١: ٨٠٤.
(٨) تفسير البيضاوي ١: ٣٠١. لأنه عليه السلام من أشرف قبائل العرب.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٤.
(١٠) مجمع البيان ٢: ١٢٢.
(١١) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.

عنه كل بليغ أو بحال من يستعد النبوة و يستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم و معادهم ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ أيضا بنبوتك ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ أي و كفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره[١].

قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أقول: سيأتي أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا تَكْتُمُونَ﴾ أي من تصديق أو تكذيب أو الأعم.

قوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن أهل مكة قالوا لرسول الله صلّى الله عليه و آله يا محمد تركت ملة قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت[٢].

قوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون و أشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لٰا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرأ نافع و الكسائي و الأعشى عن أبي بكر ﴿لا يكذبونك﴾ بالتخفيف و هو قراءة علي عليه السلام و المروي عن الصادق عليه السلام و الباقون بفتح الكاف و التشديد و اختلف في معناه على وجوه.

أحدها: لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا.

١٥٨/١٨ و هو قول أكثر المفسرين و يؤيده ما روي عن سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال و الله إني لأعلم أنه صادق و لكن متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآية.

و ثانيها: أن المعنى لا يكذبونك بحجة و لا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان و يؤيده ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ لا يكذبونك و يقول إن المراد بها أنهم لا يؤتون بحق هو أحق من حقك.

و ثالثها: أن المراد لا يصادفونك كاذبا.

و رابعها: أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا و إنما يدفعون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله.

و خامسها: أن المراد أن تكذيبك راجع إلي و لست مختصا به لأنك رسول[٣] فمن رد عليك فقد رد علي[٤].

قوله تعالى: ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ و قيل القرآن ﴿أَجْراً﴾ أي جعلا من قبلكم[٥] ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ و قيل القرآن أو الغرض ﴿إِلّٰا ذِكْرىٰ لِلْعٰالَمِينَ﴾ تذكير و عظة لهم[٦].

قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَسُبُّوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[٧] الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنزلت الآية و قال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي صلّى الله عليه و آله إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله و كان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون[٨].

١٥٩/١٨ و في قوله ﴿أَوَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً﴾ قيل إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب و أبي جهل و ذلك أن أبا جهل آذى رسول اللهفأخبر بذلك حمزة و هو على دين قومه فغضب و جاء و معه قوس فضرب بها رأس أبي جهل و آمن عن ابن عباس و قيل نزلت في عمار بن ياسر حين آمن و أبي جهل عن عكرمة و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل إنها عامة في كل مؤمن و كافر[٩].

قوله تعالى ﴿إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ﴾ قال البيضاوي الخطاب عام و كان رسول الله مبعوثا إلى كافة الثقلين و سائر

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٤٠٠ ـ ٤٠٢. بأدنى فارق.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٣٣.
(٣) في المصدر: لأنك رسول الله.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٥) في المصدر: من جهتكم.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٣٣ وفيه: وموعظة لهم.
(٧) الأنبياء: ٩٨.
(٨) مجمع البيان ٢: ٥٣٧.
(٩) مجمع البيان ٢: ٥٥٥.

الرسل إلى أقوامهم ﴿جَمِيعاً﴾ حال من إليكم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ صفة لله أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره ﴿لا إِلهَ إِلَّا هُوَ﴾ و على الوجوه الأول بيان لما قبله[١] ﴿يُحيِي وَ يُمِيتُ﴾ مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية[٢].

قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالُوا اللّٰهُمَّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القائل لذلك النضر بن الحارث و روي في الصحيحين أنه من قول أبي جهل ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أهل مكة بعذاب الاستيصال ﴿وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ أي و أنت مقيم بين أظهرهم قال ابن عباس إن الله لم يعذب قومه حتى أخرجوه منها ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي و فيهم بقية المؤمنين بعد خروجك من مكة و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا لعذر و كانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة و قيل معناه و ما يعذبهم الله بعذاب الاستيصال في الدنيا و هم يقولون غفرانك ربنا و إنما يعذبهم على شركهم في الآخرة و في تفسير علي بن إبراهيم لما قال النبي صلى الله عليه و آله لقريش إني أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكون بها العرب و يدين لكم العجم فقال أبو جهل ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ﴾ الآية
١٦٠/١٨ حسدا لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال غفرانك اللهم ربنا فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية و لما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه و آله و أخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه ﴿وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر و قتلوا و قيل معناه لو استغفروا لم يعذبهم و في ذلك استدعاء للاستغفار و قال مجاهد و في أصلابهم من يستغفر ﴿وَ ما كانُوا﴾ أي المشركون ﴿أَوْلِياءَهُ﴾ أي أولياء المسجد الحرام ﴿إِنْ أَوْلِياؤُهُ﴾ أي ما أولياء المسجد الحرام ﴿إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ هذا هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ ما كانَ صَلاٰتُهُمْ﴾ أي صلاة هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام ﴿إِلّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً﴾.

قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون و يصفقون و صلاتهم معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاء و التصدية مكان الدعاء و التسبيح و قيل أراد ليست لهم صلاة و لا عبادة و إنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو و اللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله و يعبدونه عند هذا البيت أحق بمنع المشركين منه.

و روي أن النبي صلى الله عليه و آله كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران و رجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر و لهم يقول و لبقية بني عبد الدار ﴿فَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ أي عذاب السيف يوم بدر أو عذاب الآخرة[٣].

﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي من العقوبة في الدنيا و منها وقعة بدر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نميتنك قبل أن ينزل ذلك بهم قيل إن الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه و آله أن ينتقم له منهم إما في حياته أو بعد وفاته و لم يحده بوقت.

قوله تعالى ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل الوحي أو القرآن ﴿لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾ عن الحكم و القصص التي في القرآن.

﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي﴾ أي طريقتي و سنتي ﴿أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ﴾ أي إلى توحيده و عدله و دينه ﴿عَلىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على يقين و معرفة و حجة لا على وجه التقليد و الظن ﴿أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أي أدعوكم أنا و يدعوكم أيضا من آمن بي و اتبعني و سيأتي أن المراد به أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ سُبْحانَ اللّٰهِ﴾ أي سبح الله تسبيحا أو قل سبحان الله و قيل اعتراض بين الكلامين.

١٦١/١٨ قوله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ أي أنت هاد لكل قوم أو المعنى جعل الله لكل قوم هاديا و ستأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ قال الطبرسي أي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم و تمكينك منهم بالقتل و الأسر و اغتنام الأموال ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نقبضنك إلينا قبل أن نريك ذلك و بين بذلك أن بعض ذلك في حياته و بعضه بعد وفاته ﴿فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ﴾ أي عليك أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم و

---

(١) في المصدر: بيان لما قبله، فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٧.
(٣) مجمع البيان ٢: ٨٢٩ ـ ٨٣١.

تقوم بما أمرناك بالقيام به و علينا حسابهم و مجازاتهم و الانتقام منهم إما عاجلا و إما آجلا و في هذا دلالة على أن الإسلام سيظهر على سائر الأديان[1] في أيامه و بعد وفاته و قد وقع المخبر به على وفق الخبر[2].

﴿وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على كفار قريش إن لم يؤمنوا و نزل بهم العذاب ﴿وَ اخْفِضْ جَناحَكَ﴾ أي تواضع ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ و أصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ أي أظهر و أعلن و صرح بما أمرت به غير خائف ﴿وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي لا تخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم أو لا تلتفت إليهم و لا تخف منهم ﴿وَ كُنْ مِنَ السّاجِدِينَ﴾ أي المصلين ﴿حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي الموت المتيقن[3].

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي القرآن و قيل هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن و القبح و الصلاح و الفساد ﴿وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ هي الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه و التزهيد في فعله ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و قيل هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم»[4].

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج.

١٦٢/١٨ قوله ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ أي لآياته و كتبه أو مواعيده و تقديراته أو أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم قوله ﴿مُلْتَحَداً﴾ أي ملجأ و معدلا و محيصا.

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا﴾ قال الطبرسي رحمه الله روي في الصحيح عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا غنيا و كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى نموت و نبعث[5] فقال فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال و ولد[6] فنزلت[7].

قوله تعالى ﴿لُدًّا﴾ اللد جمع الألد و هو الشديد الخصومة[8] ﴿مِنْ لَدُنّا ذِكْراً﴾ أي كتابا مشتملا على الأقاصيص و الأخبار حقيقا بالتفكر و الاعتبار و قيل ذكرا جميلا بين الناس ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر أو عن الله ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً﴾ عقوبة ثقيلة فادحة على كفره و ذنوبه.

قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُجادِلُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل المراد به النضر بن الحارث فإنه كان كثير الجدال و كان يقول الملائكة بنات الله و القرآن أساطير الأولين و ينكر البعث[9].

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جَعَلْنا مَنْسَكاً﴾ متعبدا أو شريعة تعبدوا بها ﴿هُمْ ناسِكُوهُ﴾ ينسكونه ﴿فَلا يُنازِعُنَّكَ﴾ سائر أرباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ في أمر الدين أو النسائك لأنهم أهل عناد أو لأن دينك أظهر من أن يقبل النزاع و قيل المراد نهي الرسول عن الالتفات إلى قولهم و تمكينهم من المناظرة فإنها إنما تنفع طالب حق و هؤلاء أهل مراء و قيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتله الله ﴿إِلّا مَنْ شاءَ﴾ أي إلا فعل من شاء ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أن يتوب إليه و يطلب الزلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله و قيل الاستثناء منقطع ﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ﴿أَلّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً﴾ أي دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة إليه[10].

١٦٣/١٨ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي رهطك الأدنين و اشتهرت القصة بذلك عند الخاص و العام و في الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه و آله بني عبد المطلب و هم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة و يشرب العس فأمر عليا عليه السلام برجل شاة فأدمها[11] ثم قال ادنوا بسم

(١) في المصدر: سائر الأديان ويبطل الشرك.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٥٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٣١ ـ ٥٣٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦٠٥.
(٥) في المصدر: حتى تموت وتبعث.
(٦) في المصدر: إلى مالي وولدي.
(٧) مجمع البيان ٣: ٨١٦.
(٨) مجمع البيان ٣: ٨٢٢.
(٩) مجمع البيان ٤: ١١٣.
(١٠) في المصدر: قاسرة عليه.
(١١) في (أ): فاحضرها.
وقال المصنف في الحاشية: في النهاية: فيه فأدمته؛ أي خلطته وجعلت فيه أداما يؤكل. يقال فيه بالمد والقصر.

الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال هلموا اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكتﷺ يومئذ و لم يتكلم ثم دعاهم من الغد إلى مثل ذلك من الطعام و الشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز و جل و البشير فأسلموا و أطيعوني تهتدوا ثم قال من يؤاخيني و يوازرني و يكون وليي و وصيي بعدي و خليفتي في أهلي و يقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم و يقول علي أنا فقال في المرة الثالثة أنت فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمر عليك أورده الثعلبي في تفسيره و روي عن أبي رافع هذه القصة و أنه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا و سقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك[1] الأقربين و أنتم عشيرتي و رهطي و إن الله لم يبعث نبيا إلا و جعل له من أهله أخا و وزيرا و وارثا و وصيا و خليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي و وارثي و وزيري و وصيي و يكون مني ١٦٤/١٨
بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام عليؑ فبايعه فأجابه ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه و مج في فيه من ريقه و تفل بين كتفيه و ثدييه فقال أبو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه و وجهه بزاقا فقال النبيﷺ ملأته حكما و علما.

و عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول اللهعلى الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك فقال أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخر السورة و في قراءة ابن مسعود ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك منهم المخلصين و روي ذلك عن أبي عبد اللهؑ[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ﴾ بهدايته فيوفقه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته ﴿وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات و مبالغة في إقناطه عنهم ﴿إِنْ أَنْتَ إِلّا نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا الإنذار و أما الإسماع فلا إليك.

قوله ﴿لِيُنْذِرَ﴾ أي القرآن أو الرسولﷺ ﴿مَنْ كانَ حَيًّا﴾ أي عاقلا فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله فإن الحياة الأبدية بالإيمان و تخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ﴿وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكافِرِينَ﴾ المصرين على الكفر.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ﴾ بهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمّا نُرِيَنَّكَ﴾ ما مزيدة لتأكيد الشرط ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ و هو القتل و الأسر ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن تراه ﴿فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿لا حُجَّةَ﴾ أي لا حجاج و لا خصومة.

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته و تتبع أوامره و تنتهي عما نهي ١٦٥/١٨
فيه عنه ﴿إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين حق ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ﴾ أي و إن القرآن الذي أوحي إليك لشرف لك و لقومك من قريش ﴿وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف أو عما يلزمكم من القيام بحق القرآن.

أقول: سيأتي في الأخبار أن المراد بالقوم الأئمةؑ و هم يسألون عن علم القرآن.

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار و العناد ﴿فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ ﴿وَ ذَكِّرْ﴾ و لا تدع التذكير و الموعظة ﴿فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة.

﴿فذكر﴾ فاثبت على التذكير و لا تكترث بقولهم ﴿فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله و إنعامه ﴿بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ﴾

---

(١) في المصدر: أن أنذر عشيرتي.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٢ ـ ٣٢٣. وهي قراءة شاذة ولعل ما روي عن أبي عبداللهؑ على فرض صحة الصدور تأتي في مقام التأويل.

كما يقولون.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى﴾ أي عن دعوته و الاهتمام بشأنه فإن من كانت الدنيا منتهى همته و مبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عنادا.

﴿هٰذٰا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولىٰ﴾ أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغني فيهم.

قوله تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ أي تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم ﴿كُلَّ حَلاّٰفٍ﴾ أي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب ﴿مَهِينٍ﴾ من المهانة و هي القلة في الرأي و التميز و قيل ذليل عند الله و عند الناس قيل يعني الوليد بن المغيرة عرض عن النبي ﷺ المال ليرجع عن دينه و قيل الأخنس بن شريق و قيل الأسود بن عبد يغوث ﴿هَمّٰازٍ﴾ أي عياب ﴿مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ أي يفسد بين الناس بالنميمة ﴿مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي بخيل بالمال أو عن الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي جاف غليظ بعد ما عد من مثالبه ﴿زَنِيمٍ﴾ أي دعي ملصق إلى قوم ليس منهم ﴿أَنْ كٰانَ ذٰا مٰالٍ وَ بَنِينَ﴾ أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط ١٦٦/١٨
غروره أو علة ﻟ ﴿لا تطع﴾ أي لا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال ﴿سَنَسِمُهُ﴾ بالكي ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ أي على الأنف و قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره و قيل هو عبارة عن غاية الإذلال أو نسود وجهه يوم القيامة.

قوله تعالى ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ﴾ قال البيضاوي أي دعا داع به بمعنى استدعاه و لذلك عدي الفعل بالباء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال ﴿إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أو أبو جهل فإنه قال ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنٰا كِسَفاً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ سأله استهزاء أو الرسول استعجل بعذابهم(١).

أقول: ستأتي أخبار كثيرة في أنها نزلت في النعمان بن الحارث الفهري حين أنكر ولاية أمير المؤمنين ﷺ و قال ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله.

قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ﴿عِزِينَ﴾ أي فرقا شتى قيل كان المشركون يحلقون(٢) حول رسول الله ﷺ حلقا حلقا و يستهزءون بكلامه ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ بلا إيمان و هو إنكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا(٣).

﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰا إِلَيْكُمْ رَسُولاً﴾ يا أهل مكة ﴿شٰاهِداً عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة و الامتناع ﴿وَبِيلاً﴾ أي ثقيلا(٤).

قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي المتدثر بثيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل من قبل قال ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿اقْرَأْ﴾ قال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت ١٦٧/١٨
بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي و خلفي و عن يميني و عن شمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل ﷺ فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز و جل ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و في رواية فخشيت(٥) منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت زملوني فنزل ﴿يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ أي ليس بك ما تخافه من الشيطان إنما أنت نبي فأنذر الناس و ادعهم إلى التوحيد.

و في هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة و الآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها و لا يفزع و لا يفزع و لا يفرق و قيل معناه يا أيها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار و خوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا و قيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٠.
(٢) في المصدر: يحتفون.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤٠.
(٥) في المصدر: وفي رواية: فحييت.

يا أيها النائم قم من نومك فأنذر قومك و قيل إن المراد به الجد في الأمر و القيام بما أرسل به فكأنه قيل له لا تنم عما أمرتك به و هذا كما تقول العرب فلان لا ينام في أمره إذا وصف بالجد و صدق العزيمة(١).

و قال في قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي و ذلك أن قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد إنكم ذوو أحساب و ذوو أحلام و إن العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول إنه شاعر فعبس عندها و قال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول إنه كاهن قال إذا يأتونه فلا يجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول إنه مجنون قال إذا يأتونه فلا يجدونه مجنونا قالوا نقول إنه ساحر قال و ما الساحر فقالوا بشر يحببون بين
١٦٨/١٨ المتباغضين و يبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبيﷺ إلا قال يا ساحر يا ساحر و اشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿إِلّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ عن مجاهد و يروى أن النبيﷺ لما أنزل عليه ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ﴾(٢) قام إلى المسجد و الوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبيﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال و الله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن و إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة(٣) و إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و إنه ليعلو و ما يعلى ثم انصرف إلى منزله فقال قريش صبأ و الله الوليد و الله ليصبأن قريش كلهم و كان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي أراك حزينا يا ابن أخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا و كان يسمى الصادق الأمين قبل النبوة من صدقه قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر و عبس فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه فهو ساحر و ما يقوله سحر يؤثر(٤).

أقول: قد مر تفسير الآيات في كتاب الاحتجاج.

١٦٩/١٨ ثم قال رحمه الله في قوله ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قالوا لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أما تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم(٥) و الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن تبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري و سبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل تمام الآيات(٦).

و قال رحمه الله في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي وحشية نافرة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يعني الأسد عن عطاء و الكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار إذا سمعوا النبيﷺ يقرأ القرآن هربوا منه و قيل القسورة الرماة و رجال القنص.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ أي كتبا من السماء تنزل إليهم بأسمائهم أن آمنوا بمحمد و قيل معناه أنهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة و إسباغ النعمة حتى يؤمنوا و قيل يريد كل واحد منهم أن يكون رسولا يوحى إليه متبوعا و أنف من أن يكون تابعا(٧).

و قال في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطّى﴾ أي رجع إليهم يتبختر و يختال في مشيه قيل إن المراد بذلك أبو جهل بن هشام ﴿أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ هذا تهديد من الله له و المعنى وليك المكروه يا أبا جهل و قرب منك و جاءت الرواية أن رسول اللهﷺ أخذ بيد أبي جهل ثم قال له ﴿أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى﴾ فقال أبو جهل بأي شيء

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٧٩ ـ ٥٨٠ وفيه: إذا وصف بالجلد.
(٢) غافر: ١ ـ ٢.
(٣) الطلاوة: الرونق والحسن والبهجة. «لسان العرب ٨: ١٩٧».
(٤) مجمع البيان ٥: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ بفارق يسير.
(٥) الدهم: العدد الكثير. «لسان العرب ٤: ٤٣١».
(٦) مجمع البيان ٥: ٥٨٦.
(٧) مجمع البيان ٥: ٥٩٢.

تهددني لا تستطيع أنت و لا ربك أن تفعلا بي شيئا و إني لأعز أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ﷺ و قيل معناه الذم أولى لك من تركه إلا أنه حذف و كثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك و صار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره و قيل هو وعيد على وعيد و قيل معناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في
١٧٠/١٨ الآخرة وليك و التكرار للتأكيد و قيل بعدا لك من خيرات الدنيا و بعدا لك من خيرات الآخرة و قيل أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر ثم أولى لك يوم القيامة و لذلك أدخل ﴿ثم﴾ فأولى لك في النار.

و قال في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ أصله عما قالوا لما بعث رسول الله ﷺ و أخبرهم بتوحيد الله و بالبعث بعد الموت و تلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار و التعجب فيقولون ما ذا جاء به محمد و ما الذي أتى به فأنزل الله ﴿عَمَّ يَتَسٰاءَلُونَ﴾ أي عن أي شيء يتساءلون و المعنى تفخيم القصة ثم ذكر أن تساءلهم عما ذا فقال ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ و هو القرآن و قيل هو نبأ القيامة و قيل كل ما اختلفوا فيه من أصول الدين(١).

أقول: سيأتي أنه ولاية أمير المؤمنين ؑ في أخبار كثيرة.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿قُتِلَ الْإِنْسٰانُ﴾ أي عذب و لعن و هو إشارة إلى كل كافر و قيل هو أمية بن خلف و قيل عتبة بن أبي لهب إذ قال كفرت برب النجم إذا هوى ﴿مٰا أَكْفَرَهُ﴾ أي ما أشد كفره و قيل إن ما للاستفهام أي أي شيء أوجب كفره أي ليس هاهنا شيء يوجب الكفر فما الذي دعاه إليه مع كثرة نعم الله عليه ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام للتقرير و قيل معناه لم لا ينظر إلى أصل خلقته ليدله على وحدانية الله تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أطوارا نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه و على حد معلوم من طوله و قصره و سمعه و بصره و أعضائه و حواسه و مدة عمره و رزقه و جميع أحواله ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أي سبيل الخروج من بطن أمه أو طريق الخير و الشر ﴿كَلاّٰ﴾ أي حقا ﴿لَمّٰا يَقْضِ مٰا أَمَرَهُ﴾ من إخلاص عبادته و لم يؤد حق الله عليه مع كثرة نعمه(٢).

١٧١/١٨ و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي إن القرآن قول رسول كريم على ربه و هو جبرئيل ؑ و هو كلام الله أنزله على لسانه ثم وصف جبرئيل فقال ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي فيما كلف و أمر به من العلم و العمل و تبليغ الرسالة و قيل ذي قدرة في نفسه ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي متمكن عند الله خالق العرش رفيع المنزلة عنده ﴿مُطٰاعٍ ثَمَّ﴾ أي في السماء تطيعه الملائكة قالوا و من طاعة الملائكة لجبرئيل ؑ أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها و رأى ما فيها و أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها ﴿أَمِينٍ﴾ على وحي الله و رسالاته إلى أنبيائه و في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فما كانت قوتك و ما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم نوط و هي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن و أما أمانتي فإني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال ﴿وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ﴾ الذي يدعوكم إلى الله ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ و المجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور على ما هي عليه ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي رأى محمد ﷺ جبرئيل ؑ على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق ﴿وَ مٰا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قرأ أهل البصرة غير سهل و ابن كثير و الكسائي بالظاء و الباقون بالضاد فعلى الأول أي ليس بمتهم فيما يخبر به عن الله و على الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ﴿وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ﴾ أي ليس القرآن بقول شيطان ألقاه إليه كما قال المشركون إن الشيطان يلقي إليه كما يلقي إلى الكهنة ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم أو فأين تعدلون عن القرآن ﴿إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ﴾ أي ما القرآن إلا عظة و تذكرة للخلق ﴿لِمَنْ شٰاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ على أمر الله و طاعته(٣).

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٨ ـ ٦٣٩. وزاد فيه: وقيل: النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه في إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والجنة والنار والرسالة والخلافة.
(٢) مجمع البيان ٥: ٦٦٥ ـ ٦٦٦.
(٣) مجمع البيان ٥: ٦٧٥ ـ ٦٧٨.

١٧٢/١٨ و قال في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفار قريش و مترفيهم كأبي جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل
و أصحابهم ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي‌ﷺ مثل عمار و خباب و بلال و غيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على
وجه السخرية بهم و الاستهزاء في دار الدنيا أو من جدهم في عبادتهم لإنكارهم البعث أو لإيهام العوام أن المسلمين
على باطل ﴿وَ إِذا مَرُّوا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغامَزُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين و الحواجب استهزاء بهم و
قيل نزلت في علي‌ؑ و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي‌ﷺ فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و
تغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي‌ؑ و أصحابه
إلى النبي‌قوله ﴿فَكِهِينَ﴾ أي إذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿وَ ما
أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ﴾ أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه و ما كلفوا حفظ أعمالهم[١].

قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ﴾ قال البيضاوي أي سنقرئك على لسان جبرئيل أو سنجعلك قارئا بإلهام القراءة
فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ ﴿إِلّا ما شاءَ اللّٰهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته و قيل المراد به القلة أو نفي النسيان رأسا
﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفىٰ﴾ ما ظهر من أحوالكم و ما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل و ما دعاك إليه من مخافة
النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء و إنساء ﴿وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرىٰ﴾ و نعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو
التدين و نوفقك لها و لهذه النكتة قال ﴿نُيَسِّرُكَ﴾ لا نيسر لك عطف على سَنُقْرِئُك و ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ﴾ اعتراض ﴿فَذَكِّرْ﴾ بعد
ما استتب لك الأمر ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرىٰ﴾ لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير و حصول اليأس عن البعض
لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم أو لذم المذكرين و استبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا
١٧٣/١٨ ظن نفعه و لذلك أمر بالإعراض عمن تولى ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ﴾ سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا﴾ و
يتجنب الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى من الكفرة لتوغله في الكفر ﴿الَّذِي يَصْلَى النّارَ
الْكُبْرىٰ﴾ أي نار جهنم ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها﴾ فيستريح ﴿وَ لا يَحْيىٰ﴾ حياة تنفعه[٢].

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمتسلط ﴿إِلّا مَنْ تَوَلّٰى وَ كَفَرَ﴾ لكن من تولى و كفر ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾ يعني
عذاب الآخرة و قيل متصل فإن جهاد الكفار و قتلهم تسلط و كأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا و العذاب في الآخرة و
قيل هو استثناء من قوله ﴿فَذَكِّرْ﴾. ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ في المحشر[٣].

﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ أقسم سبحانه بمكة و قيده بحلول الرسول‌ﷺ فيه إظهارا لمزيد فضله و إشعارا بأن شرف
المكان شرف[٤] أهله و قيل حل مستحل تعرضك فيه ﴿وَ والِدٍ﴾ أي آدم أو إبراهيم‌ؑ ﴿وَ ما وَلَدَ﴾ ذريته أو محمد‌ﷺ
﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي تعب و مشقة و هو تسلية للرسول‌ﷺ بما كان[٥] يكابده من قريش و الضمير في ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعضهم
الذي كان يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان يبسط تحت قدمه[٦] أديم عكاظي و يجذبه
عشرة فيتقطع و لا يزل قدماه أو لكل أحد منهم أو الإنسان ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فينتقم منه ﴿يَقُولُ﴾ أي في ذلك
١٧٤/١٨ الوقت ﴿أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً﴾ أي كثيرا و المراد ما أهلكه[٧] سمعة و مفاخرة و معاداة للرسول‌ﷺ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ
أَحَدٌ﴾ حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه[٨].

و قال الطبرسي قيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف و ذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى النبي‌ﷺ فأمره أن
يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات و النفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل[٩].

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه أو مستعينا به و قيل الباء زائدة أي اقرأ اسم ربك الذي خلق كل
شيء ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة ﴿اقْرَأْ﴾ تكرير للمبالغة أو الأول مطلق و الثاني للتبليغ أو في الصلاة و لعله
لما قيل اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقاري فقيل له ﴿اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ﴾ أي الخط بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ بخلق القوى و نصب الدلائل و إنزال الآيات فيعلمك القراءة و إن

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٩٣ ـ ٦٩٤.
(٢) تفسير البيضاوي ٥: ٤٠٧ ـ ٤٠٩.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٢.
(٤) في المصدر: يشرف.
(٥) في المصدر: مما كان.
(٦) في المصدر: تحت قديمه.
(٧) في المصدر: ما أنفقه.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٨ ـ ٤١٩.
(٩) مجمع البيان ٥: ٧٤٨.

لم تكن قارئا و أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن و أول يوم نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة و قيل سورة المدثر و قيل سورة الحمد.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ أي اليهود و النصارى ﴿وَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام ﴿مُنْفَكِّينَ﴾ عما كانوا عليه من دينهم ﴿حَتّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي الرسول صلى الله عليه و آله أو القرآن ﴿رَسُولٌ مِنَ اللّهِ﴾ بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره و الرسول و إن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها و قيل المراد جبرئيل و كون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها و أنها لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق ﴿وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم و كفر آخرون ﴿إِلاّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ﴾ البشارة به في كتبهم و على ألسنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم.

١٧٥/١٨ قوله تعالى ﴿رِحْلَةَ الشِّتاءِ﴾ قال الطبرسي كانت لقريش رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية و رحلة في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة و لو لا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام و قيل إن كلتا الرحلتين كانت إلى الشام و لكن رحلة الشتاء في البحر إلى وائله طلبا للدفء و رحلة الصيف إلى بصرى و أذرعات طلبا للهواء(١).

و قال في قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أي بالجزاء و الحساب قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي و قيل في الوليد بن المغيرة عن السدي و مقاتل و قيل في أبي سفيان كان ينحر في كل أسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريح و قيل في رجل من المنافقين عن ابن عباس ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه بعنف ﴿وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لا يطعمه و لا يحث عليه إذا عجز(٢).

أقول: قد مضى سبب نزول سورة الجحد في كتاب الاحتجاج.

و قال الطبرسي روى ابن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه(٣) قريش فقالوا له ما لك فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾ فقال أبو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله هذه السورة ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ﴾ أي خسرت يداه أو صفرتا من كل خير و هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ امْرَأَتُهُ﴾ و هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الغضا(٤) و الشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه و آله إذا خرج إلى الصلاة ليعقره عن ابن عباس و في رواية الضحاك قال الربيع بن أنس كانت تبث و تنشر الشوك على طريق الرسول صلى الله عليه و آله فيطؤه كما يطأ أحدكم الحرير و قيل إنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة

١٧٦/١٨ و توقد نارها بالتهييج كما يوقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس و قيل معناه حمالة الخطايا ﴿فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أي حبل من ليف و إنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها و تحقيرا و قيل حبل تكون له خشونة الليف و حرارة النار و ثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها و قيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل في فيها و تخرج من دبرها و تدار على عنقها في النار عن ابن عباس و سميت السلسلة مسدا لأنها ممسودة أي مفتولة و قيل إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقها في عداوة محمد فتكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب و يروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها ولولة و في يدها فهر و هي تقول:

مذمما أبينا　　　و دينه قلينا

و أمره عصينا

و النبي صلى الله عليه و آله جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت و أنا أخاف أن تراك قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنها لن تراني و قرأ قرآنا فاعتصم به كما قال و قرأ ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا

(١) مجمع البيان ٥: ٨٢٩.
(٢) مجمع البيان ٥: ٨٣٣ ـ ٨٣٤ ببعض الاختصار.
(٣) في المصدر: فاقبلت إليه.
(٤) في المصدر: تحمل العضاة.

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجٰاباً مَسْتُوراً﴾[1] فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله‌ﷺ فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك قالت فولت و هي تقول قريش علمت أني بنت سيدها و روي أن النبي‌ﷺ قال صرف الله سبحانه عني ثم إنهم يذمون مذمما و أنا محمد[2].

أقول: قد مر تفسير سورة الفلق في باب عصمته‌ﷺ.

١ـ ك: إكمال الدين‌ أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن داود بن يزيد عن أبي عبد الله‌ع قال كان علي‌ع مع رسول الله‌ﷺ في غيبته لم يعلم بها أحد[3].

١٧٧/١٨ **٢ـ ك**: إكمال الدين‌ ابن الوليد عن سعد و الصفار معا عن ابن أبي الخطاب و اليقطيني معا عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله‌ع قال اكتتم رسول الله‌ﷺ بمكة مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره و علي‌ع اكتتم معه و خديجة‌ع ثم أمره الله أن يصدع بما أمر به فظهر رسول الله‌ﷺ و أظهر أمره[4].

غط: الغيبة للشيخ الطوسي‌ عن سعد مثله[5].

٣ـ ك: إكمال الدين‌ و في خبر آخر أنه‌ﷺ كان مختفيا بمكة ثلاث سنين[6].

٤ـ ك: إكمال الدين‌ أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله‌ع قال مكث رسول الله‌ﷺ بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك و تعالى ثلاثة عشر سنة منها ثلاث سنين مختفيا خائفا لا يظهر حتى أمره الله أن يصدع بما أمر به فأظهر حينئذ الدعوة[7].

غط: الغيبة للشيخ الطوسي‌ سعد مثله[8].

٥ـ ل: الخصال‌ أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله‌ع قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد‌ﷺ على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم‌ع من الشجرة و حين أهبط من الجنة[9].

بيان: الرنة الصياح و النخير صوت بالأنف.

١٧٨/١٨ **٦ـ ع**: علل الشرائع‌ الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عن عمر بن المغيرة[10] عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلا قال لعلي‌ع يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك فقال يا معشر الناس ففتحوا آذانهم و استمعوا[11] فقال‌ع جمعنا رسول الله‌ﷺ بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال أكبرنا فدعا بمد و نصف من طعام و قدح له يقال له الغمر فأكلنا و شربنا و بقي الطعام و الشراب كما هو و فينا من يأكل الجذعة و يشرب الفرق فقال رسول الله‌ﷺ أن قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه أخي و وارثي و وصيي فقمت إليه و كنت أصغر القوم و قلت أنا قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي[12].

بيان: الغمر بضم الغين و فتح الميم القدح الصغير و الفرق بالفتح و قد يحرك مكيال هو ستة عشر رطلا.

٧ـ ع: علل الشرائع‌ الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن إبراهيم بن محمد الأزدي عن قيس بن الربيع و شريك بن عبد الله عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بن أبي

---

(١) الإسراء: ٤٥.
(٢) مجمع البيان ٥: ٨٥١ ـ ٨٥٣. بفارق يسير.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣ ح ٢٦.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٢٨.
(٥) غيبة الطوسي: ٢٠٢.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٢٩.
(٨) غيبة الطوسي: ٢٠٢.
(٩) الخصال: ٢٦٣ ب ٤ ح ١٤١.
(١٠) في المصدر: عمرو بن المغيرة.
(١١) في نسخة: افتحوا أذانكم واسمعوا.
(١٢) علل الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ١.

طالبعليه السلام قال لما نزلت ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي رهطك المخلصين دعا رسول اللهصلى الله عليه و آله بني عبد المطلب و هم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فقال أيكم يكون أخي و وارثي و وزيري و وصيي و خليفتي فيكم بعدي فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت أنا يا رسول الله فقال يا بني عبد المطلب هذا أخي و وارثي و وصيي و وزيري و خليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض و يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع و تطيع لهذا الغلام[١].

١٧٩/١٨ أقول: و رواه السيد في الطرف بإسناده عن الأعمش مثله.

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إبليس رن رنينا لما بعث الله نبيهصلى الله عليه و آله على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب[٢].

٩ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ أي عينا ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهٰارَ خِلاٰلَهٰا تَفْجِيراً﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمٰاءَ كَمٰا زَعَمْتَ عَلَيْنٰا كِسَفاً﴾ و ذلك أن رسول اللهصلى الله عليه و آله قال إنه سيسقط من السماء كسف لقوله ﴿وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمٰاءِ سٰاقِطاً يَقُولُوا سَحٰابٌ مَرْكُومٌ﴾[٣] و قوله ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلاً﴾ و القبيل الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقىٰ فِي السَّمٰاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنٰا كِتٰاباً نَقْرَؤُهُ﴾ يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن محمدا صادق و أني أنا بعثته و يجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه فأنزل الله ﴿قُلْ سُبْحٰانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً﴾[٤].

أقول: سيأتي ما يوضح الخبر في باب فتح مكة.

١٨٠/١٨ ١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول اللهصلى الله عليه و آله بثلاث سنين و ذلك أن النبوة نزلت على رسول اللهصلى الله عليه و آله يوم الإثنين و أسلم عليعليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيصلى الله عليه و آله ثم دخل أبو طالب إلى النبيصلى الله عليه و آله و هو يصلي و عليعليه السلام بجنبه و كان مع أبي طالب رضي الله عنه جعفر رضي الله عنه فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر رضي الله عنه على يسار رسول اللهصلى الله عليه و آله فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول اللهصلى الله عليه و آله و عليعليه السلام و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة فلما أتى لذلك سنون[٥] أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ و كان المستهزءون برسول اللهصلى الله عليه و آله خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب[٦] و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن طلاطلة الخزاعي[٧].

أقول: ثم ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزءين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات ثم قال فخرج رسول اللهفقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا في الجنة فاستهزءوا منه و قالوا جن محمد بن عبد الله و لم يجسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا فإن كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر قريش مالا و نزوجه أي امرأة شاء من قريش فقال له أبو طالب ما هذا يا ابن أخ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه و رسله بعثني الله رسولا إلى الناس فقال يا ابن أخ إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم فقال يا عم لا أستطيع أن أخالف أمر ربي فكف عنه أبو طالب ثم اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا فادفع إلينا محمدا لنقتله و تملك علينا فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

و لما رأيت القوم لا ود بينهم ... و قد قطعوا كل العرى و الوسائل

---

(١) علل الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ١: ٤٢.
(٣) الطور: ٤٤.
(٤) تفسير القمي: ١: ٤١٧.
(٥) في المصدر: يأتمون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين.
(٦) في المصدر: والأسود بن عبد المطلب.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

كذبتم و بيت الله يبزى[١] محمد و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

١٨١/١٨ فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله‌ﷺ و كتبوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم و حلف لهم بالبيت و الركن و المقام و المشاعر في الكعبة لئن شاكت محمدا شوكة لآتين عليكم يا بني[٢] هاشم فأدخله الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار قائما بالسيف على رأسه أربع سنين فلما خرجوا من الشعب حضر أبا طالب الوفاة فدخل إليه رسول اللهو هو يجود بنفسه فقال يا عم ربيت صغيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عني خيرا أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا[٣].

بيان: قال الجزري يبزى أي يقهر و يغلب أراد لا يبزى فحذف لا من جواب القسم و هي مرادة أي لا يقهر و لم نقاتل عنه و ندافع[٤] و فلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه و حاج و تكلم بعذره و دفع عنه[٥].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال نزلت ﴿و رهطك منهم المخلصين﴾[٦] قال نزلت بمكة فجمع رسول اللهبني هاشم و هم أربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربة فاتخذ لهم طعاما يسيرا بحسب ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله‌ﷺ من يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم[٧] محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله‌ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن[٨] فقال لهم رسول الله‌ﷺ أيكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله‌ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله‌ﷺ أيكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي و ينجز عداتي و يقضي ديني فقام علي‌ؑ و كان أصغرهم سنا و أحمشهم ساقا و أقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله‌ﷺ أنت هو[٩].

١٨٢/١٨ **١٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله‌ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش و نملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله‌ﷺ بذلك فقال لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري ما أردته و لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكا في الجنة فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول الله‌ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقالوا ندع ثلاث مائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا فأنزل الله سبحانه ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ ـ إلى قوله ـ إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾ أي تخليط[١٠].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد الله‌ؑ يا حفص إن من صبر صبر قليلا و إن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمدا‌ﷺ و أمره[١١] بالصبر و الرفق فقال ﴿وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[١٢] و قال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ السيئة[١٣] ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١٤] فصبر رسول الله‌ﷺ حتى قابلوه بالعظام[١٥] و رموه

---

(١) في المصدر: الله يبرؤ.
(٢) في المصدر: لأبثن عليكم بني، وفي نسخة: لأتين عليكم ببني.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٢. وفيه: وحاجج وتكلم.
(٦) تقدم أنها قراءة ابن مسعود. وتقدم القول بوهنها.
(٧) في المصدر: حزماً سحركم. وكذا ما يلي في المواضع.
(٨) في المصدر: سقاهم اللبن حتىٰ رووا.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٠٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١١) في نسخة: فامره فقال.
(١٢) المزمل: ١٠.
(١٣) في المصدر: لم نجد كلمة: السيئة.
(١٤) فصلت: ٣٤.
(١٥) في المصدر: حتى قابلوه بالعضائم.

بها فضاق صدره فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾[1] ثم كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله:
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّالِمِينَ بِآياتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
١٨٣/١٨ فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[2] فألزم نفسه صلى الله عليه وآله الصبر فقعدوا و ذكروا الله تبارك و تعالى و
كذبوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ
خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ﴾[3] فصبر صلى الله عليه وآله[4] في
جميع أحواله ثم بشر في الأئمة من عترته و وصفوا بالصبر فقال ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا
بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[5] فعند ذلك قال الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَ تَمَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾[6] فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله آية بشرى و انتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أحبائه
و عجل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة[7].

١٨٤/١٨ كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني عن الأصبهاني مثله[8].

١٤ـ ص[9]: [قصص الأنبياء عليهم السلام] ذكر علي بن إبراهيم و هو من أجل رواة أصحابنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله و كان بين الجبال يرعى غنما فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء فقال يا محمد فتوضأ[10] فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه و اليدين من المرفق و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و علمه الركوع و السجود فدخل علي إلى رسول الله صلوات الله عليهما و هو يصلي هذا لما تم له صلى الله عليه وآله أربعون سنة فلما نظر إليه يصلي قال يا أبا القاسم ما هذا قال هذه الصلاة التي أمرني الله بها فدعاه إلى الإسلام فأسلم و صلى معه و أسلمت خديجة فكان لا يصلي إلا رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و خديجة عليها السلام خلفه فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جعفر فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و علي بجنبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا فاشتراه لخديجة و وجده غلاما كيسا فلما تزوجها وهبته له فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله أسلم زيد أيضا فكان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علي و جعفر و زيد و خديجة[11].

١٨٥/١٨ بيان: قوله صل جناح ابن عمك أمر من وصل يصل أي لما كان علي عليه السلام في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه و يحتمل التشديد من الصلاة و الأول أظهر.

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قال علي بن إبراهيم و لما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله زمان عند ذلك أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و قام على الحجر و قال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله و خلع الأنداد و الأصنام و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فأجيبوني تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونون ملوكا فاستهزءوا منه و ضحكوا و قالوا جن محمد بن عبد الله و آذوه بألسنتهم و كان من يسمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك و مشوا إلى أبي طالب و قالوا كف عنا ابن أخيك فإنه قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا و قالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاثمائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا و حكى الله تعالى عز و علا قولهم ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قالَ الْكافِرُونَ هٰذا ساحِرٌ كَذّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً واحِداً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عُجابٌ﴾ إلى قوله ﴿بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾[12] ثم

---

(١) الحجر: ٩٧.
(٢) الأنعام: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) ق: ٣٨ ـ ٣٩.
(٤) في المصدر: فصبر رسول الله.
(٥) السجدة: ٢٤.
(٦) الأعراف: ١٣٧.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٨) الكافي ٢: ٨٨ ب ٤٧ ح ٣ بفارق في اللفظ.
(٩) في «أ»: كا، وهو تصحيف.
(١٠) في المصدر: يا محمد قم فتوضأ.
(١١) قصص الأنبياء: ٣١٧ ف ١ ح ٣٩٥.
(١٢) ص: ٤ ـ ٨.

قالوا لأبي طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر قريش مالا فقال رسول الله ﷺ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكا في الدنيا و ملوكا في الآخرة فتفرقوا ثم جاءوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا و ابن أخيك فرق جماعتنا فهلم ندفع إليك أبهى فتى من قريش و أجملهم و أشرفهم عمارة بن الوليد يكون لك ابنا و تدفع إلينا محمدا لنقتله فقال أبو طالب ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه و تدفعون إلي ابنكم لأربيه لكم فلما أيسوا منه كفوا[١].

١٨٦/١٨ **١٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن و كان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار و كان عم أبي جهل فقالوا له يا عبد شمس[٢] ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني شعرك فقال ما هو بشعر و لكنه كلام الله الذي بعث أنبياءه و رسله به فقال اتل فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ منه و قال تدعو إلى رجل باليمامة بسم الرحمن قال لا و لكني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ﴾[٣] و سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة في بدنه و قام و مشى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالوا صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمد فاغتمت قريش و غدا عليه أبو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن أخ ما ذاك و إني على دين قومي و لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أفشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب قال لا إن الخطب كلام متصل و هذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٤].**

و في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال اقرأ علي فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥] فقال أعد فأعاد فقال و الله إن له الحلاوة و الطلاوة إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذق و ما هذا بقول بشر[٦].

١٨٧/١٨ **قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ذكر القصتين مختصرا مثله[٧].**

بيان: في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن و البهجة و القبول[٨] و في النهاية العذق بالفتح النخلة و بالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ و منه حديث مكة و أعذق إذخرها أي صارت له عذوق و شعب و قيل أعذق بمعنى أزهر[٩].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان قريش يجدون في أذى رسول الله ﷺ و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب فكان ﷺ ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ فاغتم من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخ قال إن قريشا ألقوا علي السلى فقال لحمزة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب و معه السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبالهم[١٠] ثم التفت إلى رسول الله ﷺ و قال يا ابن أخ هذا حسبك منا و فينا[١١].

---

(١) قصص الأنبياء: ٣١٨ ف ٢ ح ٣٩٦.
(٢) كذا في النسخ والمصدر. وقد سقطت من النساخ كلمة أبا فالصحيح. يا أبا عبد شمس.
(٣) فصلت: ١٣.
(٤) قصص الأنبياء: ٣١٩ ف ٣ ح ٣٩٧. والآيات: في المدثر: ١١ ـ ٣٠.
(٥) النحل: ٩٠.
(٦) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٣ ح ٣٩٨.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٢.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٣٥٩.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(١٠) في المصدر: فقال: أمرّ السلى على سبالهم، ثم التفت إلى الرسول.
(١١) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٤ ح ٣٩٩.

١٨ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس دخل النبي ﷺ الكعبة و افتتح الصلاة فقال أبو جهل من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام ابن الزبعرى و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه فجاء أبو طالب و قد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون فقال و الله لئن قام أحد جللته بسيفي ثم قال يا ابن أخي من الفاعل بك قال هذا عبد الله فأخذ أبو طالب فرثا و دما و ألقى عليه.

١٨٨/١٨ و في روايات متواترة أنه أمر عبيده أن يلقوا السلى عن ظهره و يغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلتهم بذلك.

و في رواية البخاري أن فاطمة ؑ أماطته[١] ثم أوسعتهم شتما و هم يضحكون فلما سلم النبي ﷺ قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف فو الله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي ﷺ يومئذ أحدا إلا و قد رأيته يوم بدر و قد أخذ برجله يجر إلى القليب مقتولا إلا أمية فإنه كان منتفخا في درعه فتزايل من جره فأقروه و ألقوا عليه الحجر.

محمد بن إسحاق وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال بئس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم كذبتموني و صدقني الناس و أخرجتموني و آواني الناس و قاتلتموني و نصرني الناس ثم قال هل وَجَدْتُمْ مٰا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ثم قال إنهم يسمعون ما أقول[٢].

أقول: تمامه في فضائل أبي طالب ؑ.

١٩ـك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن أبي الخطاب و محمد بن عيسى معا عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ؑ ما أجاب رسول الله ﷺ أحد قبل علي بن أبي طالب و خديجة صلوات الله عليهما و لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب و يخاف قومه و الناس[٣].

٢٠ـفس: [تفسير القمي] علي بن جعفر عن محمد بن عبد الله الطائي عن ابن أبي عمير عن حفص الكناسي[٤] قال سمعت عبد الله بن بكر الأرجاني[٥] قال قال لي الصادق جعفر بن محمد ؑ أخبرني عن الرسول ﷺ[٦] كان عاما للناس[٧] أليس قد قال الله في محكم كتابه ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ﴾[٨] لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجن و الإنس هل بلغ[٩] رسالته إليهم كلهم قلت لا أدري قال يا ابن بكر إن رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق و الغرب قلت لا أدري قال إن الله تبارك و تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه و نصبها لمحمد ﷺ و كانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كل قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى الله و إلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة إلا و دعاهم النبي ﷺ بنفسه[١٠].

١٨٩/١٨ ٢١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم عن جده الحسن عن أبي عبد الله ؑ قال لا تدع صيام يوم سبع و عشرين من رجب فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد ﷺ[١١].

٢٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأول ؑ قال بعث الله عز و جل محمدا ﷺ رحمة للعالمين في سبع و عشرين من رجب الخبر[١٢].

٢٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن الجوهري عن الأشعري عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي عبد الله ؑ قال في اليوم السابع و العشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ الخبر[١٣].

---

(١) أماطته: نحّته ودفعته. «لسان العرب ١٣: ٢٣٣».
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٩١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧ ب ٣٢ ح٩.
(٤) في المصدر: حفص الكناني.
(٥) في «أ» وفي المصدر: عبدالله بن بكير الأجاني. وكذا ما بعدها في المواضع.
(٦) في المصدر ونسخة: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٧) في المصدر: للناس بشيراً.
(٨) سبأ: ٢٨.
(٩) في «أ»: هل (ابلغ).
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٧٧ ـ ١٧٨. بأدنى فارق غير ما ذكرنا.
(١١) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح١.
(١٢) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح٢.
(١٣) أمالي الطوسي: ٤٤.

١٩٠/١٨ **٢٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم سبعة و عشرين من رجب نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه و آله الحديث**(١).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الصوم.

٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل الفضل عن الرضا عليه السلام قال فإن قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن إلى قوله عليه السلام و فيه نبئ محمد صلى الله عليه و آله(٢).

بيان: هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة و لعل المراد به معنى آخر ساوق لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازية أو يكون المراد بالنبوة في سائر الأخبار الرسالة و يكون النبوة فيه بمعنى نزول الوحي عليه صلى الله عليه و آله فيما يتعلق بنفسه كما سيأتي تحقيقه و يمكن حمله على التقية فإن العامة قد اختلفوا في زمان بعثته صلى الله عليه و آله على خمسة أقوال.

الأول: لسبع عشرة خلت من شهر رمضان.

الثاني: لثمان عشرة خلت من رمضان.

الثالث: لأربع و عشرين خلت من شهر رمضان.

الرابع: للثاني عشر من ربيع الأول.

الخامس: لسبع و عشرين من رجب و على الأخير اتفاق الإمامية.

٢٦ـ كا: [الكافي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة و بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾(٣) فقال المنذر رسول الله صلى الله عليه و آله و علي الهادي و في كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله(٤).

١٩١/١٨ **٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبري سنة ثمان و ثلاث مائة قال حدثنا محمد بن حيد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم قال أبو المفضل و حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي**(٥) **و اللفظ له عن محمد بن الصباح الجرجرائي**(٦) **عن سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الأعمش و أبي مريم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي يا علي إن الله تعالى أمرني أن أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**(٧) **قال فضقت بذلك ذرعا و عرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت على ذلك و جاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي صاعا من طعام و اجعل عليه رجل شاة و املأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب**(٨) **حتى أكلمهم و أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم أجمع و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه و آله جذمة من اللحم فنتفها**(٩) **بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة و ما أرى إلا**
١٩٢/١٨ **مواضع أيديهم و ايم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا و ايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي**

---

(١) الكافي ٣: ٤٦٩ ب ٢٥٨ ح ٧.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٢٣ ب ٣٤ ح ١.
(٣) الرعد: ٧.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٥ ب ٥٨ ح ١٠.
(٥) في المصدر: الباغنوي. والظاهر صحة ما في المتن.
(٦) في المصدر: الجرجائي. وما في المتن هو الصحيح.
(٧) في المصدر: «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال.
(٨) في المصدر: اجمع بني عبدالمطلب.
(٩) في المصدر: فشقها.

من الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس و أكلوا حتى ما لهم به من حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال يا بني عبد المطلب إني و الله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة و قد أمرني الله عز و جل أن أدعوكم إليه فأيكم يؤمن بي و يؤازرني على أمري فيكون أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي من بعدي قال فأمسك القوم و أحجموا عنها جميعا قال فقمت و إني لأحدثهم سنا و أرمصهم عينا و أعظمهم بطنا و أحمشهم ساقا فقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به قال فأخذ بيدي ثم قال إن هذا أخي و وصيي و وزيري و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا قال فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع[1].

١٩٣/١٨ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن أحمد الأودي بإسناده عن أمير المؤمنين مثله[2].

بيان: العس بالضم القدح الكبير و الجذمة بالكسر القطعة قوله ﷺ أرمصهم عينا الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في مؤق العين و لما كان الغالب أن ذلك يكون في الأطفال كنى ﷺ عن صغر السن بذلك و كذا عظم البطن و رجل أحمش الساقين دقيقهما.

٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رقدت بالأبطح على ساعدي و علي عن يميني و جعفر عن يساري و حمزة عند رجلي قال فنزل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل ففزعت لخفق أجنحتهم قال فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل إلى أي الأربعة بعثت و بعثنا معك قال فركض[3] برجله فقال إلى هذا و هو محمد سيد النبيين ثم قال من هذا الآخر قال هذا أخوه و وصيه[4] و هو سيد الوصيين ثم قال فمن الآخر قال جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ثم قال فمن الآخر قال عمه حمزة و هو سيد الشهداء يوم القيامة[5].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها و اشتد قواه ليكون متهيئا و متأهبا لما أنذر به و لبعثته درجات أولاها الرؤيا الصادقة و الثانية ما رواه الشعبي و داود بن عامر أن الله تعالى قرن جبرئيل بنبوة رسوله ثلاث سنين يسمع حسه و لا يرى شخصه و يعلمه الشيء بعد الشيء و لا ينزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا غير مبعوث إلى الأمة و الثالثة حديث خديجة و ورقة بن نوفل الرابعة أمره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون إنذاره قوله ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[6] أي بما جاءك من النبوة و الخامسة
١٩٤/١٨ حين نزل عليه القرآن بالأمر و النهي فصار به مبعوثا و لم يؤمر بالجهر و نزل ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فأسلم علي و خديجة ثم زيد ثم جعفر و السادسة أمر بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه و يجهر بذلك و نزل ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ قال ابن إسحاق و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه و نزل ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فنادى يا صباحاه و السابعة العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة و الصلاة و كانت فرضا عليه و سنة لأمته ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه و ذلك في السنة التاسعة من نبوته فلما تحول إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان و حولت القبلة و فرض زكاة الفطر و شرع فيها صلاة العيد و كان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال ثم الحج و العمرة و التحليل و التحريم و الحظر و الإباحة و الاستحباب و الكراهة ثم فرض الجهاد ثم ولاية أمير المؤمنين ﷺ و نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[7].

٣٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في كتابه أن النبي ﷺ لما أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر كان يوما بين الجبال

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٢.
(٢) تفسير الفرات: ٢٩٩ ح ٤٠٤.
(٣) في نسخة: فرفس.
(٤) في المصدر: ووصيه وابن عمه.
(٥) أمالي الطوسي: ٧٣١.
(٦) الضحى: ١١.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٠.

يرعى غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا فأخبر النبيﷺ خديجة بذلك فقالت يا محمد أرجو أن يكون كذلك فنزل عليه جبرئيل و أنزل عليه ماء من السماء و علمه الوضوء و الركوع و السجود فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة و لم ينزل عليه أوقاتها فكان يصلي ركعتين في كل وقت.

أبو ميسرة و بريدة أن النبيﷺ كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا يا محمد فيأتي خديجة و يقول يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء إني إذا خلوت أسمع صوتا و أرى نورا.

١٩٥/١٨ محمد بن كعب و عائشة أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة و كان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلأ فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد فغشي عليه فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة و قال زملوني زملوني فو الله لقد خشيت على عقلي فقالت كلا و الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل(١) و تكسب المعدم(٢) و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة هذا و الله الناموس(٣) الذي أنزل على موسى و عيسىﷺ و إني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد و قد قرب وقته و لست أرى في الناس رجلا أفضل منه فخرجﷺ إلى حراء فرأى كرسيا من ياقوتة حمراء مرقاة من زبرجد و مرقاة من لؤلؤ فلما رأى ذلك غشي عليه فقال ورقة يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فإن خرج فهو ملك و إن بقي فهو شيطان فنزعت خمارها فخرج الجائي فلما اختمرت عاد فسأله ورقة عن صفة الجائي فلما حكاه قام و قبل رأسه و قال ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى و عيسىﷺ ثم قال أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى و عيسىﷺ و إنك نبي مرسل ستؤمر بالجهاد و توجه نحوها و أنشأ يقول:

فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي ... حديثك إيانا فأحمد مرسل
و جبريل يأتيه و ميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزا لدينه ... و يشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ... و أخرى بأغلال الجحيم تغلل

١٩٦/١٨ و من قصيدة له.

يا للرجال لصرف الدهر و القدر ... و ما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لأخبرها ... و ما لنا بخفي العلم من خبر
فخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الناس و العصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل أنك مبعوث إلى البشر

و من قصيدة له.

فخبرنا عن كل خير بعلمه ... و للحق أبواب لهن مفاتح
و إن ابن عبد الله أحمد مرسل ... إلى كل من ضمت عليه الأباطح
و ظني به أن سوف يبعث صادقا ... كما أرسل العبدان نوح و صالح
و موسى و إبراهيم حتى يرى له ... بهاء و منشور من الذكر واضح

و روي أنه نزل جبرئيل على جياد أصفر و النبيﷺ بين عليﷺ و جعفر فجلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و لم ينبهاه إعظاما له فقال ميكائيل إلى أيهم بعثت قال إلى الأوسط فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى فلما نهض جبرئيل ليقوم أخذ رسول اللهﷺ بثوبه ثم قال ما اسمك قال جبرئيل ثم نهض النبيﷺ ليلحق بقومه فما مر بشجرة و لا مدرة إلا سلمت عليه و هنأته ثم كان جبرئيل يأتيه و لا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه

---

(١) الكلّ: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».
(٢) المعدم: الفقير الذي لا مال له. «لسان العرب ٩: ٨٨». (٣) الناموس: وعاء العلم. «لسان العرب ١٤: ٢٩١».

فأتاه يوما و هو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل و تطهر الرسول ثم صلى الظهر و هي أول صلاة فرضها الله عز و جل و صلى أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي ﷺ و رجع رسول الله ﷺ من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت و صلت صلاة العصر من ذلك اليوم.

و روي أن جبرئيل عليه السلام أخرج قطعة ديباج فيها خط فقال اقرأ قلت كيف أقرأ و لست بقارئ إلى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم أنزل الله تعالى جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام و مع كل واحد منهما سبعون ألف ملك و أتي بالكرسي و وضع تاجا على رأس محمد ﷺ و أعطى لواء الحمد بيده فقال اصعد عليه و احمد الله فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة فكان كل شيء يسجد له و يقول بلسان فصيح السلام عليك يا نبي الله فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة و ما هذا النور قال هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت طال ما قد عرفت ذلك ثم أسلمت فقال يا خديجة إني لأجد بردا فدثرت عليه فنام فنودي ﴿يا أَيُّهَا
١٩٧/١٨ الْمُدَّثِّرُ﴾ الآية فقام و جعل إصبعه في أذنه و قال الله أكبر الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه.

و روي أنه لما نزل قوله ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك قال أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت سورة تبت.

قتادة أنه خطب ثم قال أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله و لو كنت كاذبا لما كذبتكم و الله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا خاصة و إلى الناس عامة و الله لتموتون كما تنامون و لتبعثون كما تستيقظون و لتحاسبون كما تعملون و لتجزون بالإحسان إحسانا و بالسوء سوءا و إنها الجنة أبدا و النار أبدا و إنكم أول من أنذرتم ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي ﷺ جزعا شديدا فقالت له خديجة لقد قلاك[1] ربك فنزل سورة الضحى فقال لجبرئيل ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم فنزل ﴿وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ إلى قوله ـ نَسِيًّا﴾[2].

١٩٨/١٨ **بيان**: قال الجزري فيه ذكر جياد[3] و هو موضع بأسفل مكة معروف من شعابها[4] و قال الجوهري الرائد الذي يرسل في طلب الكلاء يقال لا يكذب الرائد أهله[5].

٣١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الفائق أنه لما اعترض أبو لهب على رسول الله ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب يا أعور ما أنت و هذا.

قال الأخفش الأعور الذي خيب و قيل يا ردي و منه الكلمة العوراء و قال ابن الأعرابي الذي ليس له أخ من أبيه و أمه.

ابن عباس إن الوليد بن المغيرة أتى قريشا فقال إن الناس يجتمعون غدا بالموسم و قد فشا أمر هذا الرجل في الناس و هم يسألونكم عنه فما تقولون فقال أبو جهل أقول إنه مجنون و قال أبو لهب أقول إنه شاعر و قال عقبة بن أبي معيط أقول إنه كاهن فقال الوليد بل أقول هو ساحر يفرق بين الرجل و المرأة بين الرجل و أخيه و أبيه فأنزل الله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾ الآية و قوله ﴿وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ﴾ الآية.

و كان النبي ﷺ يقرأ القرآن فقال أبو سفيان و الوليد و عتبة و شيبة للنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فنزل ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾[6] الآية.

الكلبي قال النضر بن الحارث و عبد الله بن أمية يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله و معه أربعة أملاك يشهدون عليه أنه من عند الله و أنك رسوله فنزل ﴿وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ﴾[7] و قال قريش مكة أو يهود المدينة إن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء و إنما أرض الأنبياء الشام فأت الشام فنزل ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾[8] و قال أهل مكة تركت ملة قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع

---

(١) القلي: البغض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٧١. والآية في سورة مريم: ٦٤.
(٣) في المصدر: فيه ذكر أجياد.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٤.
(٥) الصحاح: ٤٧٢.
(٦) الأنعام: ٢٥.
(٧) الأنعام: ٧.
(٨) الإسراء: ٧٦.

لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزل ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾(١) و كان المشركون إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين فنزل ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾(٢) الآية.

١٩٩/١٨ ابن عباس قالت قريش إن القرآن ليس من عند الله و إنما يعلمه بلعام و كان قينا بمكة روميا نصرانيا و قال الضحاك أرادوا به سلمان و قال مجاهد عبدا لبني الحضرمي يقال له يعيش فنزل ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمٰا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾(٣) الآية.

و قوله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ إِفْكٌ افْتَرٰاهُ﴾ محمد و اختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَ أَعٰانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ يعنون عداسا مولى خويطب و يسارا غلام العلاء بن الحضرمي و حبرا مولى عامر و كانوا من أهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال ﴿فَقَدْ جٰاؤُ ظُلْماً﴾(٤) الآيات(٥).

٣٢-قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و مجاهد في قوله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وٰاحِدَةً﴾ كما أنزلت التوراة و الإنجيل فقال الله تعالى ﴿كَذٰلِكَ﴾ متفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾(٦) و ذلك أنه كان يوحى(٧) في كل حادثة و لأنها نزلت على أنبياء يكتبون و يقرءون و القرآن نزل على نبي أمي و لأن فيه ناسخا و منسوخا و فيه ما هو جواب لمن سأله عن أمور و فيه ما هو إنكار لما كان و فيه ما هو حكاية شيء جرى و لم يزلﷺ يريهم الآيات و يخبرهم بالمغيبات فنزل ﴿وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الآية و معناه لا تعجل بقراءته عليهم حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل عليك التلاوة.

٢٠٠/١٨ باع خباب بن الأرت سيوفا من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال أليس يزعم محمد أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب و فضة و ثياب و خدم قال بلى قال فأنظرني أقضك هناك حقك فو الله لا تكون هنالك و أصحابك عند الله آثر مني فنزل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيٰاتِنٰا﴾ إلى قوله: ﴿فَرْداً﴾(٨).

و تكلم النضر بن الحارث مع النبيﷺ فكلمه رسول اللهﷺ حتى أفحمه ثم قال ﴿إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾(٩) الآية فلما خرج النبيﷺ قال ابن الزبعرى أما و الله لو وجدته في مجلس لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة و اليهود تعبد عزيرا و النصارى تعبد عيسى فأخبر النبيﷺ فقال يا ويل أمه أما علم أن ما لما لا يعقل و من لمن يعقل فنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ﴾(١٠) الآية.

و قالت اليهود: ألست لم تزل نبيا قال بلى قالت فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسىؑ فقال إن الله عز و جل خلق عيسى من غير فحل فلو لا أنه نطق في المهد لما كان لمريم عذر إذ أخذت بما يؤخذ به مثلها و أنا ولدت بين أبوين.

و اجتمعت قريش إليه فقالوا إلى ما تدعونا يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاث مائة و ستين إلها و نعبد إلها واحدا فنزل ﴿وَ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذٰابِ﴾.

٢٠١/١٨ نزل أبو سفيان و عكرمة و أبو الأعور السلمي على عبد الله بن أبي و عبد الله بن أبي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا و قل إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على النبيﷺ فأمر فأخرجوا من المدينة و نزل ﴿وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ﴾ من أهل مكة ﴿وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾(١١) من أهل المدينة.

ابن عباس عيروا النبي بكثرة التزوج و قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزل ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾(١٢).

---

(١) الأنعام: ١٤.
(٢) النحل: ٢٤.
(٣) النحل: ١٠٣.
(٤) الفرقان: ٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٧.
(٦) الفرقان: ٣٢.
(٧) في المصدر: يوحى إليه.
(٨) مريم: ٧٧ ـ ٨٠.
(٩) الأنبياء: ٩٨.
(١٠) الأنبياء: ١٠١.
(١١) الأحزاب: ١ و٤٨.
(١٢) الرعد: ٣٨.

ابن عباس و الأصم كان النبيﷺ يصلي عند المقام فمر به أبو جهل فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا و توعده فأغلظ له رسول الله و انتهره فقال يا محمد بأي شيء تهددني أما و الله إني لأكبر هذا الوادي ناديا فنزلت ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبٰانِيَةَ﴾[1] فقال ابن عباس لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه.

القرظي[2]: قالت قريش يا محمد شتمت الآلهة و سفهت الأحلام و فرقت الجماعة فإن طلبت مالا أعطيناك أو الشرف سودناك أو كان بك علة داويناك فقالﷺ ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا و أنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة و إن تردوه أصبر حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا قالوا فسل ربك[3] أن يبعث ملكا يصدقك و يجعل لنا كنوزا و جنانا و قصورا من ذهب أو يسقط علينا السماء كما زعمت كسفا[4] أَوْ تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلًا فقال عبد الله بن أمية المخزومي و الله لا أؤمن بك حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى[5] و أنا أنظر فقال أبو جهل إنه أبى إلا سب الآلهة و شتم الآباء و إني أعاهد الله لأحملن حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف النبيﷺ حزينا فنزل ﴿وَ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنٰا﴾[6] الآيات.

٢٠٢/١٨ الكلبي قالت قريش يا محمد تخبرنا عن موسى و عيسى و عاد و ثمود فأت بآية حتى نصدقك فقالﷺ أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا و ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك و أرنا الملائكة يشهدون لك أو ائتنا بِاللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ قَبِيلًا فقالﷺ فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني قالوا و الله لئن فعلت[7] لنتبعنك أجمعين فقامﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل‌ؑ فقال إن شئت أصبح الصفا ذهبا و لكن إن لم يصدقوا عذبتهم و إن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقالﷺ بل يتوب تائبهم فنزل ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰانِهِمْ لَئِنْ جٰاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾[8].

و روي أن قريشا كانوا يلعنون اليهود و النصارى بتكذيبهم الأنبياء و لو أتاهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبيﷺ كذبوه فنزلت هذه الآية و كانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكى الله عنهم وَ إِذٰا رَأَوْكَ[9] ﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلّٰا هُزُواً﴾[10] يقول بعضهم لبعض ﴿أَهٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ و ذلك قوله إنها جماد لا تنفع و لا تضر ﴿وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ و مشش أبي بن خلف بعظم رميم ففته في يده ثم نفخه فقال أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى فنزل ﴿وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلًا﴾[11] السورة.

و ذكروا أنه كان إذا قدم على النبيﷺ وفد ليعلموا علمه انطلقوا بأبي لهب إليهم و قالوا له أخبر عن ابن أخيك فكان يطعن في النبيﷺ و قال الباطل و قال إنا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم و لا يلقونه.

طارق المحاربي رأيت النبيﷺ في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء و هو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و أبو لهب يتبعه و يرميه بالحجارة و قد أدمى كعبه و عرقوبيه[12] و هو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب[13].

٢٠٣/١٨ بيان: المشّ مسح اليد بالشيء و الخلط.

٣٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى أبو أيوب الأنصاري أن النبيﷺ وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله و العباس قائم يسمع الكلام فقال أشهد أنك كذاب و مضى إلى أبي لهب و ذكر ذلك فأقبلا يناديان أن ابن أخينا هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم قال و استقبل النبيﷺ أبو طالب فاكتنفه و أقبل على أبي لهب و العباس فقال لهما ما تريدان تربت أيديكما و الله إنه لصادق القيل ثم أنشأ أبو طالب.

---

(١) العلق: ٩ ـ ١٨.
(٢) في المصدر: القرطي.
(٣) في المصدر: فسأل ربك.
(٤) سقطت كلمة كسف من «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: ترقىٰ فيه.
(٦) الإسراء: ٩٠.
(٧) في المصدر: والله لو فعلت.
(٨) فاطر: ٤٢.
(٩) في المصدر: وإذا رآك الذين كفروا.
(١٠) الأنبياء: ٣٦.
(١١) يس: ٧٨.
(١٢) العرقوب: عصب موتر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».
(١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.

أنت الأمين أمين الله لا كذب	و الصادق القول لا لهو و لا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه	عليك تنزل من ذي العزة الكتب

مقاتل أنه رفع أبو جهل يوما بينه و بين رسول الله‌ﷺ فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب و نحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك و مذهبك و إننا عاملون على ديننا و مذهبنا فنزل ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ﴾.

ابن عباس كان جماعة إذا صح جسم أحدهم و نتجت فرسه و ولدت امرأته غلاما و كثرت ماشيته رضي بالإسلام و إن أصابه وجع أو سوء قال ما أصبت في هذا الدين إلا سوءا فنزل ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ﴾[١].

و نهى أبو جهل رسول الله‌ﷺ عن الصلاة و قال إن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزل ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾[٢].

٢٠٤/١٨ ابن عباس في قوله ﴿وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا﴾[٣] قال وفد ثقيف نبايعك على ثلاث لا ننحني و لا نكسر إلها بأيدينا و تمتعنا باللات سنة فقال‌ﷺ لا خير في دين ليس فيه ركوع و سجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم و أما الطاغية اللات فإني غير ممتعكم بها قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فإذا قبضناها كسرناها و أسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت هذه الآية.

قال قتادة فلما سمع قوله: ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾ قال اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا.

و كان النبي‌ﷺ يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط و ألقى عمامته في عنقه و جره من المسجد فأخذوه من يده و كان‌ﷺ يوما جالسا على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شج رأسه حمزة بن عبد المطلب شعر:

لقد عجبت لأقوام ذوي سفه	من القبيلين[٤] من سهم و مخزوم
القائلين لما جاء النبي به	هذا حديث أتانا غير ملزوم
فقد أتاهم بحق غير ذي عوج	و منزل من كتاب الله معلوم
من العزيز الذي لا شيء يعدله	فيه مصاديق من حق و تعظيم
فإن تكونوا[٥] له ضدا يكن لكم	ضدا بغلباء مثل الليل علكوم
فآمنوا بنبي لا أبا لكم	ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم[٦]

بيان: قال الجزري في الحديث عليك بذات الدين تربت يداك ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب و أترب إذا استغنى و هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و لا وقوع الأمر[٧] به و قال الغلباء الغليظة العنق و هم يصفون السادة بغلظ الرقبة و طولها[٨] و قال العلكوم القوية الصلبة[٩].

أقول: يحتمل أن يكون الموصوف بهما الناقة أو الفرقة و الجماعة.

٣٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و أنس أوحى الله إليه يوم الإثنين السابع و العشرين من رجب و له أربعون سنة.

٢٠٥/١٨ ابن مسعود إحدى و أربعون سنة ابن المسيب و ابن عباس ثلاث و أربعون سنة و كان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول و قيل لعشر خلون من ربيع الأول و قيل بعث في شهر رمضان لقوله ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[١٠] أي ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر عن.

ابن عباس و الرابع و العشرين.

---

(١) الحج: ١١.
(٢) الإنسان: ٢٤.
(٣) الإسراء: ٧٣.
(٤) في «أ»: من القبيلتين.
(٥) في المصدر: فإن يكونوا.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٧ وفيه: يصفون أبداً.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٠.
(١٠) البقرة: ١٨٥.

عن أبي الخلد[١] قام يدعو الناس و أقام أبو طالب بنصرته فأسلم خديجة و علي و زيد و أسري به بعد النبوة بسنتين و قالوا بسنة و ستة أشهر بعد رجوعه من الطائف.

الحلبي عن أبي عبد الله ع قال اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر و علي ع معه و خديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر و أظهر أمره[٢].

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع قوله ﴿خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[٣] قال إن رسول الله ﷺ قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم و هو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة فأتته ابنته و هو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب إنه كان ببدر و ليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان و المشركون يستغيثون ثم لقي أمير المؤمنين ع من الشدة و البلاء و التظاهر عليه و لم يكن معه أحد من قومه بمنزلته أما حمزة رضي الله عنه فقتل يوم أحد و أما جعفر رضي الله عنه فقتل يوم مؤتة[٤].

٣٦ـ م: [تفسير الإمام ع] قال علي بن محمد ع إن رسول الله ﷺ لما ترك التجارة إلى الشام و تصدق بكل ما ٢٠٦/١٨
رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده و ينظر من قلله إلى آثار رحمة الله و إلى أنواع عجائب رحمته و بدائع حكمته و ينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض و البحار و المفاوز و الفيافي فيعتبر بتلك الآثار و يتذكر بتلك الآيات و يعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة و نظر الله عز و جل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب و أجلها و أطوعها و أخشعها و أخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت و محمد ينظر إليها و أذن للملائكة فنزلوا و محمد ينظر إليهم و أمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد و غرته[٥] و نظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاوس الملائكة هبط إليه و أخذ بضبعه[٦] و هزه و قال يا محمد اقرأ قال و ما أقرأ قال يا محمد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز و جل ثم صعد إلى العلو و نزل محمد ﷺ من الجبل[٧] و قد غشيه من تعظيم جلال الله و ورد عليه من كبير[٨] شأنه ما ركبه الحمى و النافض[٩] يقول و قد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره و نسبتهم إياه إلى الجنون و إنه يعتريه شياطين[١٠] و كان من أول أمره أعقل خلق الله[١١] و أكرم براياه و أبغض الأشياء إليه الشيطان[١٢] و أفعال المجانين و أقوالهم فأراد الله عز و جل أن يشرح صدره و يشجع قلبه فأنطق الله الجبال و الصخور و المدر و كلما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله أبشر فإن الله عز و جل قد فضلك و جملك و زينك و أكرمك ٢٠٧/١٨
فوق الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون و عن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين و الكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش و عتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات و يرفعك إلى أرفع الدرجات و سوف ينعم و يفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب و سوف يبث علومك في العباد و البلاد بمفتاحك و باب مدينة حكمتك[١٣]: علي بن أبي طالب و سوف يقر عينك ببنتك فاطمة و سوف يخرج منها و من علي الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و سوف ينشر في البلاد دينك و سوف يعظم أجور المحبين لك و لأخيك و سوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك

---

(١) في المصدر: عن أبي الجلد.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣.
أقول: القول الأول هو ما التزمت به الإمامية، والبقية لا قيمة له لدينا.
(٣) الأنفال: ٣٠. وأيضاً آل عمران: ٥٤.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٥٨ ـ ٥٩ سورة الانفال: ٤٣.
(٥) في «أ»: محمد وغمرته. وفي المصدر: محمد وعترته.
(٦) الضبع: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره وقيل العضد كلها. «لسان العرب ٨: ١٦».
(٧) في نسخة: عن الجبل.
(٨) في نسخة: من كبر.
(٩) تقدم معناه وهو حمىً تؤدي الى الرعدة والارتجاف.
(١٠) في نسخة: يعتريه شيطان.
(١١) في نسخة والمصدر: خليقة الله.
(١٢) في «أ»: الشياطين.
(١٣) في المصدر: مدينة علمك.

علي فيكون تحته كل نبي و صديق و شهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم فقلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ و ذلك بعد ما ولد عليﷺ و هو طفل أهو ولد عمي و قال بعد ذلك لما تحرك علي وليدا[١] و هو معه أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه و مثل له عليﷺ و سائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم أخرج محمد من الكفة و ترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم و عرفه[٢] رسول الله بعينه و صفته و نودي في سره يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي الذي أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة و خفف عني[٣] مكافحة الأمة و سهل علي مبارزة العتاة الجبابرة من قريش[٤].

٢٠٨/١٨ ٣٧ـ عم: [إعلام الورى] أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر عن أبي إسحاق عن يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف أنه قال كنت امرأ تاجرا فقدمت منى أيام الحج و كان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتيته أبتاع منه و أبيعه قال فبينا نحن إذا خرج رجل من خبإ يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي و خرج غلام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندري ما هو فقال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله و أن كنوز كسرى و قيصر يستفتح[٥] عليه و هذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به و هذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به قال عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا تابعه.

إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق و قال في الحديث إذ خرج من خبإ فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه.

و أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهدين حبر[٦] قال كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب و أراد به الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول اللهﷺ للعباس عمه و كان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى نخفف عنه من عياله و أخذ رسول اللهﷺ عليا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول اللهﷺ حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي و آمن به و صدقه[٧].

٢٠٩/١٨ ٣٨ـ عم: [إعلام الورى] جدت قريش في أذى رسول اللهﷺ و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب و كان رسول اللهﷺ ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول اللهﷺ فاغتم رسول اللهﷺ من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخ قال إن قريشا ألقوا علي السلى فقال لحمزة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب و معه السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبالهم ثم التفت إلى رسول اللهﷺ فقال يا ابن أخ هذا حسبك فينا.

و في كتاب دلائل النبوة عن أبي داود عن شعبة عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال بينما رسول اللهﷺ ساجدا و حوله ناس من قريش و ثم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيفرقه على ظهره فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيﷺ و جاءت فاطمةﷺ فأخذته من ظهره و دعت على من صنع ذلك قال عبد الله فما رأيت رسول اللهﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف أو أبي بن خلف شك شعبة.

٢١٠/١٨ قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلوا يوم بدر و ألقوا في القليب أو قال في بئر غير أن أمية بن خلف أو أبي بن خلف

---

(١) في نسخة وفي المصدر: تحرّك عليّ قليلاً.
(٢) في نسخة والمصدر: فعرفه.
(٣) في «أ»: وخفف علي.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريﷺ: ١٥٦ ـ ١٥٩ ح٧٨.
(٥) في المصدر: ستفتح.
(٦) الصحيح: مجاهد بن جبر.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٨.

كان رجلا بادنا فقطع قبل أن يبلغ البئر أخرجه البخاري في الصحيح.

قال و أخبرنا الحافظ أخبرنا أبو بكر الفقيه أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان بن بشر[١] و ابن أبي خالد قالا سمعنا قيسا يقول سمعنا خبابا يقول أتيت رسول الله‌ﷺ و هو متوسد برده في ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد و هو محمر وجهه فقال إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز و جل و الذئب على غنمه.

رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي و أخرجاه[٢] من وجه آخر عن إسماعيل.

قال و حدثنا الحافظ بإسناده عن هشام عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله‌ﷺ مر بعمار و أهله و هم يعذبون في الله فقال أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة.

و أخبرنا ابن بشران العدل بإسناده عن مجاهد قال أول شهيد كان استشهد في الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بطعنة في قبلها.

٢١١/١٨ و روى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرض لرسول الله‌ﷺ و آذاه بالكلام و اجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة و كان في الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال ما هذا فقالت له امرأة من بعض السطوح يا با يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد و آذاه فغضب حمزة و مر نحو أبي جهل و أخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض و اجتمع الناس و كاد يقع فيهم شر فقالوا له يا با يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك قال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله على جهة الغضب و الحمية فلما رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله‌ﷺ فقال يا ابن أخ أحقا ما تقول فقرأ عليه رسول الله‌ﷺ سورة من القرآن فاستبصر حمزة و ثبت على دين الإسلام و فرح رسول الله‌ﷺ و سر أبو طالب بإسلامه و قال في ذلك:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد ... و كن مظهرا للدين وفقت صابرا
و حط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق و حق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا
و ناد قريشا بالذي قد أتيته ... جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا[٣]

ص: [قصص الأنبياء‌عليهم السلام] كان أبو جهل تعرض لرسول الله‌ﷺ و ذكر مثله[٤].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن جعفر عن أبيه‌عليه السلام قال قال رسول الله‌ﷺ لما نزلت علي ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك منهم المخلصين فقال أبو جعفرعليه السلام هذه قراءة عبد الله[٥].

٢١٢/١٨ ٤٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن علي بن أبي طالب‌عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال دعاهم يعني النبي‌ﷺ فجمعهم على فخذة شاة و قدح من لبن أو قال قعب من لبن و إن فيهم يومئذ ثلاثين رجلا يأكل كل رجل جذعة قال فأكلنا حتى شبعنا و شربنا حتى روينا[٦].

٤١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن عفان معنعنا عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله‌ﷺ جمع ولد[٧] عبد المطلب في الشعب و هم يومئذ ولده لصلبه و أولادهم أربعون رجلا فصنع لهم رجل شاة و ثرد لهم ثريدة فصب عليه[٨] ذلك المرق و اللحم ثم قدموها إليهم فأكلوا منه حتى شبعوا[٩] ثم سقاهم عسا واحدا[١٠] فشربوا

(١) في المصدر: بيان بن بشر. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: وأخرجه.
(٣) اعلام الورى باعلام الهدى: ٥٧.
(٤) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٤ ح ٣٩٩.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٢ ح ٤٠٧ وفيه: ورهطك [منهم،]، المخلصين فقال أبو جعفر عليه السلام.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٣٠١ ح ٤٠٥ وفيه: وإن فيهم يومئذ ثلاثون رجلاً.
(٧) في المصدر: وهم يومئذ ولده.
(٨) في المصدر: فصب عليها.
(٩) في المصدر: فأكلوا منه حتى تضعلوا [شبعوا ثم تضعوا].
(١٠) في المصدر: [من لبن].

كلهم من ذلك العس حتى رووا ثم قال أبو لهب و الله و إن منا نفر يأكل أحدهم الجفرة[١] و ما يصلحها فما يكاد يشبعه و يشرب الفرق من النبيذ فما يرويه و إن ابن أبي كبشة دعانا على رجل شاة و عس من شراب فشبعنا و روينا أن هذا لهو السحر المبين قال ثم دعاهم فقال لهم إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين و رهطي المخلصين و إنكم عشيرتي الأقربون و رهطي المخلصون و إن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له أخا من أهله و وارثا و وصيا و وزيرا فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي و وزيري و وارثي دون أهلي و وصيي و خليفتي في أهلي و يكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فأمسك القوم[٢] فقال و الله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن فقام عليﷺ و هم ينظرون إليه كلهم فبايعه و أجابه إلى ما دعاه إليه فقال ادن مني فدنا منه فقال افتح فاك فمج في فيه من ريقه و تفل بين كتفيه و بين ثدييه فقال أبو لهب لبئس ما حبوت به ابن عمك أجابك فملأت فاه و وجهه بزاقا قال فقال النبيﷺ بل ملأته علما و حلما و فهما[٣].

٢١٣/١٨ **بيان:** الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي و الأنثى جفرة[٤] ذكره الجزري و قال كان المشركون ينسبون النبيﷺ إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان شبهوه به و قيل إنه كان جد النبيﷺ من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه[٥].

٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن الحسن قال سمعت جعفراﷺ يقول جاء جبرئيل إلى النبيﷺ فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك دار خلقي[٦].

٤٣ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهﷺ قال قال رسول اللهﷺ أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[٧].

٤٤ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبيد بن يحيى الثوري العطار عن محمد بن الحسين العلوي عن أبيه عن جده عن عليﷺ قال لما أمر الله عز و جل رسولهﷺ بإظهار الإسلام و ظهر الوحي رأى قلة من المسلمين و كثرة من المشركين فاهتم رسول اللهﷺ هما شديدا فبعث الله عز و جل إليه جبرئيلﷺ بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه[٨].

٤٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله قالا[٩]: إن الناس لما كذبوا برسول اللهﷺ هم الله تبارك و تعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليا فما سواه بقوله ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيهﷺ ﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠].

٢١٤/١٨ **أقول:** سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد اللهﷺ أن يوم النيروز هو اليوم الذي هبط فيه جبرئيلﷺ على النبيﷺ و قد مضى بعض أخبار الباب في أبواب المعجزات.

٤٦ـ و روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من كتاب تفسير محمد بن العباس بن مروان عن حسين بن الحكم الخيبري[١١] عن محمد بن جرير عن زكريا بن يحيى عن عفان بن سلمان قال و حدثنا محمد بن أحمد الكاتب عن جده عن عفان و حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن الواحد[١٢] بن غياث قالا حدثنا أبو عوانة

---

(١) في المصدر: يأكل أحدهم الجفنة الحفرة.
(٢) في المصدر: فأمسكت [فاسكت] القوم.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٣ ح ٤٠٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٤.
(٦) الكافي ٢: ١١٧ ب ٥٧ ح ٢.
(٧) الكافي ٢: ١١٧ ب ٥٧ ح ٤.
(٨) الكافي ٦: ٥٠٥ ب ٣٨٦ ح ٧.
(٩) في المصدر: أنهما قالا.
(١٠) الكافي ٨: ١٠٣ ب ٢٥ ح ٧٨ والآية في سورة الذاريات: ٥٤ ـ ٥٥.
(١١) في المصدر: عن الحسين بن الحكم الخبري.
(١٢) في المصدر: عبد الواحد بن غياث.

عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن أبي ربيعة بن ناجد[1] أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك قالها ثلاث مرات حتى اشرأب[2] الناس و نشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة و يشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال و بقي الطعام كما هو كأنه لم يمس و لم يشرب فقال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة و إلى الناس بعامة و قد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وارثي فلم يقم إليه أحد قال فقمت و كنت أصغر القوم سنا فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي[3].

٢١٥/١٨ **بيان:** قال الجزري فيه فينادي يوم القيامة مناد فيشرئبون لصوته أي يرفعون رءوسهم لينظروا إليه و كل رافع رأسه مشرئب[4].

٤٧ـ أقول: ثم روى السيد رحمه الله في الكتاب المسطور من الكتاب المذكور عن محمد الباهلي[5] عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عمار بن حماد الأنصاري عن عمرو بن شمر عن مبارك بن فضال[6] و العامة عن الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال إن قوما خاضوا في بعض أمر علي عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث ويلكم ما تريدون من أول السابق بالإيمان بالله و الإقرار بما جاء من عند الله لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غد في منزل أبي طالب فتغامزنا فلما ولى قلنا أترى محمدا أن يشبعنا اليوم و ما منا يومئذ من العشرة رجلا إلا و هو يأكل الجذعة السمينة و يشرب الفرق من اللبن فغدوا عليه في منزل أبي طالب و إذا نحن برسول الله فحييناه بتحية الجاهلية و حيانا هو بتحية الإسلام فأول ما أنكرنا منه ذلك ثم أمر بجفنة من خبز و لحم فقدمت إلينا و وضع يده اليمنى على ذروتها و قال بسم الله كلوا على اسم الله فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا إلى الطعام و ذلك أننا جوعنا[7] أنفسنا للميعاد بالأمس فأكلنا حتى انتهينا و الجفنة كما هي مدفقة ثم دفع إلينا عسا من لبن فكان علي يخدمنا فشربنا كلنا حتى روينا و العس على حاله حتى إذا فرغنا قال يا بني عبد المطلب إني نذير لكم من الله جل و عز إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب فإن تطيعوني ترشدوا و تفلحوا و تنجحوا إن هذه مائدة أمرني الله بها فصنعتها لكم كما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام لقومه فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ

٢١٦/١٨ اسْمَعُوا[8] ما أقول لكم و اعلموا يا بني عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له أخا و وزيرا و وصيا و وارثا من أهله و قد جعل لي وزيرا كما جعل للأنبياء قبلي[9] و أن الله قد أرسلني إلى الناس كافة و أنزل علي ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ و رهطك المخلصين و قد و الله أنبأني به و سماه لي و لكن أمرني أن أدعوكم و أنصح لكم و أعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد و أنتم عشيرتي و خالص رهطي فأيكم يسبق إليها على أن يؤاخيني في الله و يوازرني في الله جل و عز و مع ذلك يكون لي يدا[10] على جميع من خالفني فأتخذه وصيا و وليا و وزيرا يؤدي عني و يبلغ رسالتي و يقضي ديني من بعدي و عداتي مع أشياء اشترطها[11] فسكتوا فأعادها ثلاث مرات كلها ليسكتون[12] و يثب فيها علي فلما سمعها أبو لهب قال تبا لك يا محمد و لما جئتنا به ألهذا دعوتنا و هم أن يقوم موليا فقال أما و الله لتقومن أو يكون في غيركم و قال يحرصهم لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة قال فوثب علي عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لها فقال رسول الله يا أبا الحسن أنت لها قضي القضاء و جف القلم يا علي اصطفاك الله

---

(١) في المصدر: أبي ربيعة بن ماجد.

(٢) في «أ»: حتىٰ شراب. وفي المصدر: حتى اشرب.

(٣) سعد السعود: ١٠٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٥.

(٥) في المصدر: عن محمد بن هوذة الباهلي.

(٦) في المصدر: عن عمر بن شمر، عن مبارك بن فضالة.

(٧) في المصدر: أنّا جزعنا.

(٨) في المصدر: واسمعوا وأطيعوا.

(٩) في المصدر: ووارثاً من أهله وكما جعل للأنبياء من قبل.

(١٠) في المصدر: يؤاخيني في الله ويوازرني ومع ذلك يكون لي على جميع.

(١١) في «أ»: مع أشياء استشرطتها.

ـ الشرط: إلزام الشيء والتزامه بالبيع ونحوه. «لسان العرب ٧: ٨٢».

(١٢) في المصدر: ثلاث مرات كلها يسكتون.

بأولها و جعلك ولي آخرها[١].

بيان: قوله تمسكنا لعل المعنى أمسكنا عن الكلام متكلفين قوله مدفقة أي ممتلئة ينصب الطعام من أطرافها.

٤٨ـ نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته[٢] مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشرة و طرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة و أنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه و رضي له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقاربة[٣] البلوى فقبضه إليه كريما صلى الله عليه وآله[٤].

بيان: الضمير في عدته راجع إلى الله و في نبوته إلى الرسول و يحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن ٢١٧/١٨
يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله نبوته النبوة التي سنها و قدرها لإصلاح الخلق و السمة العلامة و الميلاد وقت الولادة و الطرائق المذاهب و التشتت التفرق و الانتشار قوله ملحد في اسمه أي يطلق عليه و ينسب إليه ما لا يليق به أو يطلق اسمه على غيره قوله أو مشير إلى غيره كالدهرية و عبدة الأصنام و في قوله ملل و ما بعده تقدير مضاف أي ذوو ملل أو الحمل على المبالغة أو يقدر المضاف في المبتدإ و بعضها مؤكدة لبعض و يمكن الفرق بوجه.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين المشهور و العلم المأثور و الكتاب المسطور و النور الساطع و الضياء اللامع و الأمر الصادع إزاحة للشبهات و احتجاجا بالبينات و تحذيرا بالآيات و تخويفا للمثلات[٥] و الناس في فتن انجذم[٦] فيها حبل الدين و تزعزعت سواري اليقين و اختلف النجر[٧] و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمي المصدر فالهدى خامل و العمى شامل عصي الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست سبله و عفت[٨] شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله
بهم سارت أعلامه و قام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها و وطئتهم بأظلافها و قامت على سنابكها فهم فيها تائهون ٢١٨/١٨
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و شر جيران نومهم سهود و كحلهم دموع بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم[٩].

توضيح: قوله و العلم المأثور العلم إما بالكسر أو بفتحتين أي ما يهتدى به و المأثور المقدم على غيره و المنقول و لا يخفى مناسبتهما و الصادع الظاهر الجلي و المثلات جمع مثلة بفتح الميم و ضم الثاء العقوبة قوله انجذم أي انقطع و في بعض النسخ بالزاي بمعناه و الزعزعة الاضطراب و السواري جمع السارية و هي الدعامة و النجر الأصل و الطبع فانهارت أي انهدمت و تنكرت أي تغيرت و الشرك بضمتين جمع شركة بفتحتين و هي معظم الطريق أو وسطها قوله في فتن داستهم متعلق بقوله سارت و قام أو خبر ثان لقوله و الناس و السنابك أطراف مقدم الحافر قوله في خير دار إما خبر ثالث أو متعلق بقوله تائهون و ما بعده و المراد بخير الدار مكة و بشر الجيران كفار قريش و العالم الملجم من آمن به و الجاهل المكرم من كذبه و فيه احتمالات أخر لا يناسب المقام و قوله عليه السلام نومهم سهود و كحلهم دموع كناية عن كثرة الفتن فيهم بحيث كانوا لا ينامون اهتماما بأنفسهم و إعدادا لقتال عدوهم و يبكون على قتلاهم و ما ذهب منهم من الأموال و غيرها.

٥٠ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و اعتزام من الفتن و انتشار من الأمور و تلظ من الحروب و الدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من ثمرها و

---

(١) سعد السعود: ١٠٥ ـ ١٠٦ بفارق غير ما ذكرنا.
(٢) في المصدر: وإتمام نبوته.
(٣) في المصدر: عن مقام.
(٤) نهج البلاغة: خ ١ ص١١.
(٥) في المصدر: وتخويفاً بالمثلات.
(٦) في نسخة: في فتن انجزم.
(٧) النجار: الأصل والحسب. «لسان العرب ١٤: ٥١».
(٨) العفاء: دروس الشيء وذهاب اثره. «لسان العرب ٩: ٢٩٨».
(٩) نهج البلاغة: خ٢ ص١٢.

اغورار من مائها قد درست أعلام الهدى[١] و ظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف[٢].

٢١٩/١٨ **بيان:** الفترة انقطاع الوحي بين الرسل و الهجعة النوم و الاعتزام العزم كأن الفتنة مصممة للهرج و الفساد و في بعض النسخ بالراء المهملة أي كثرة و شدة و في الكافي و اعتراض من قولهم اعترض الفرس إذا مشى على غير الطريق و التلظي التلهب و الاغورار ذهاب الماء من غار الماء إذا ذهب و منه قوله تعالى ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾[٣] و الدروس الامحاء و التجهم العبوس و المراد بالجيفة ما كانوا يكتسبونه بالمكاسب المحرمة في الجاهلية أو ما كانوا يأكلون من الحيوانات التي أزهقت روحها بغير التذكية و في تشبيه الخوف بالشعار و السيف بالدثار وجوه من اللطف و البلاغة.

٥١ـ نهج: [نهج البلاغة] بعثه و الناس ضلال في حيرة و حاطبون[٤] في فتنة قد استهوتهم الأهواء و استزلتهم الكبرياء[٥] و استخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر و بلاء[٦] من الجهل فبالغ ﷺ في النصيحة و مضى على الطريقة و دعا إلى الحكمة و الموعظة الحسنة[٧].

بيان: الحاطب هو الذي يجمع الحطب و يقال حاطب ليل لمن يجمع بين الصواب و الخطاء و يتكلم بالغث و السمين.

أقول: و يحتمل أن يكون ﷺ استعار الحطب لما يكتسبون من الأعمال لأنها كانت مما يحرقهم في النار و في بعض النسخ خابطون أي كانت حركاتهم على غير نظام قوله ﷺ استهوتهم الأهواء أي دعتهم و جذبتهم إلى أنفسها أو إلى مهاوي الهلاك و يقال استخفه أي وجده خفيفا و خف عليه تحريكه و الزلزال بالفتح اسم و بالكسر مصدر.

٢٢٠/١٨ **٥٢ـ نهج: [نهج البلاغة] أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة و لا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم و يبادر الساعة[٨] أن تنزل بهم يحسر الحسير و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم و بوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم و استقامت قناتهم[٩].**

إيضاح: قوله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا أي في زمانه ﷺ و ما قاربه فلا ينافي بعثة هود و صالح و شعيب ﷺ في العرب و أما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتابا و يدعي شريعة و إنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب و لا شرائع مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

قوله ﷺ و يبادر الساعة أن تنزل بهم أي يسارع إلى هدايتهم و تسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله قوله ﷺ يحسر الحسير الحسير الذي أعيا في طريقه و الغرض وصفه ﷺ بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات و نحوها أي أنه كان يسير في آخرهم و يفتقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يلطف به حتى يبلغه أصحابه إلا ما لا يمكن إيصاله و لا يرجى أو المراد من وقف قدم عقله في السلوك إلى الله أو انكسر لضلاله كان ﷺ هو المقيم له على المحجة البيضاء و يهديه حتى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى فيه الخير كأبي جهل و أبي لهب و أضرابهما و منجاتهم نجاتهم أو محل نجاتهم و محلتهم منزلهم و استدارة رحاهم كناية عن اجتماعهم و اتساق أمورهم.

٢٢١/١٨ **٥٣ـ نهج: [نهج البلاغة] أرسله داعيا إلى الحق و شاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان و لا مقصر و**

---

(١) في المصدر: منا الهدى.
(٢) نهج البلاغة: خ ٨٩ ص ٨٠.
(٣) الملك: ٣٠.
(٤) في نسخة: وخابطون.
(٥) في نسخة: واستزلهم الكبراء.
(٦) في «أ»: وبلال من الجهل.
(٧) نهج البلاغة: خ ٩٥ ص ٩٧.
(٨) في المصدر: ويبادر بهم الساعة.
(٩) نهج البلاغة: خ ١٠٤ ص ١٠٥.

جاهد في الله أعداءه غير واهن و لا معذر إمام من اتقى و بصر من اهتدى(١).

بيان: الواني الفاتر الكال و الواهن الضعيف و المعذر المعتذر من غير عذر.

٥٤ـ نهج: [نهج البلاغة] **أرسله على حين فترة(٢) من الرسل و تنازع من الألسن فقفى به الرسل و ختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه و العادلين به(٣).**

بيان: العادلون به الجاعلون له عديلا و مثلا.

٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] **فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه و أحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به(٤) إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته و كيف محق من محق بالمثلات و احتصد من احتصد بالنقمات(٥).**

بيان: أحكمه أي أتقنه و منعه من الفساد لفظا و معنى و ليقروا به أي باللسان و ليثبتوه أي بالقلب فتجلى سبحانه لهم أي ظهر و انكشف بما نبههم عليه فيه من آيات القدرة و القصص و قيل المراد بالكتاب عالم الإيجاد لاشتماله على آثار الصنع و محق الشيء أبطله و محاه و الاحتصاد قطع الزرع و هنا كناية عن استئصالهم.

٥٦ـ نهج: [نهج البلاغة] **و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و نجيبه و صفوته لا يوازى فضله و لا يجبر فقده** ٢٢٢/١٨
أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و الجهالة الغالبة و الجفوة الجافية و الناس يستحلون الحريم و يستذلون الحكيم يحيون على فترة و يموتون على كفرة(٦).

بيان: لا يوازى أي لا يساوى فضله و لا يبلغه أحد و الجبر إصلاح العظم من كسر و الغالبة في بعض النسخ بالياء المثناة أي المجاوزة عن الحد و الجفوة غلظ الطبع و قساوة القلب و الوصف للمبالغة كشعر شاعر و المراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات.

٥٧ـ نهج: [نهج البلاغة] **أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة(٧) من الأمم و انتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه و النور المقتدى به(٨).**

بيان: المبرم من الحبل المفتول و انتقاضه كناية عن تعطيل قواعد الشرع و تزلزل أساس الدين.

٥٨ـ نهج: [نهج البلاغة] **بعثه(٩) بالنور المضيء و البرهان الجلي و المنهاج البادي و الكتاب الهادي أسرته خير أسرة و شجرته خير شجرة أغصانها معتدلة و ثمارها متهدلة(١٠) مولده بمكة و هجرته بطيبة علا بها ذكره و امتد(١١) بها صوته أرسله بحجة كافية و موعظة شافية و دعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة و قمع به البدع المدخولة و بين به الأحكام المفصولة(١٢).**

بيان: لعل المراد بالنور المضيء نور النبوة و بالبرهان الجلي المعجزات الباهرة و بالمنهاج البادي ٢٢٣/١٨
شريعته الواضحة و أسرته أهل بيته صلى الله عليه وآله و شجرته أصله و قبيلته و اعتدال أغصانه كناية عن تقارب أهل بيته في الفضل و الكمال أو عدم الاختلاف بينهم قوله عليه السلام متهدلة أي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها و ظهورها و كثرتها و قوله عليه السلام و دعوة متلافية لتلافيها ما فسد من قلوبهم و نظام أمورهم في الجاهلية قوله عليه السلام المفصولة أي ببيانه صلى الله عليه وآله أو فصلها الله سبحانه و أوضحها له صلى الله عليه وآله.

---

(١) نهج البلاغة: خ ١١٦ ص ١٢٣.

(٢) الفترة: ما بين كل نبيّين أو بين كل رسولين. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».

(٣) نهج البلاغة: خ ١٣٣ ص ١٣٦.

(٤) في نسخة: وليقرُّوا بعد.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٤٧ ص ١٤٥.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٥١ ص ١٤٩.

(٧) الهجعة: طائفة من الليل، وأصله من الهجوع: النوم «لسان العرب ١٥: ٣٨».

(٨) نهج البلاغة: خ ١٥٨ ص ١٥٨.

(٩) في نسخة والمصدر: ابتعثه.

(١٠) متهدّلة: متدلية، دانية للاقتطاف.

(١١) في نسخة والمصدر: وامتدّ منها.

(١٢) نهج البلاغة: خ ١٦١ ص ١٦٣.

٥٩ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصفي و أمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج و إيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها و حمل على المحجة دالا عليها و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء و جعل أمراس الإسلام متينة و عرى الإيمان وثيقة(١).

بيان: قوله بوجوب الحجج أي تمامها و نفوذها و لزومها و الفلج بالتحريك النصرة و الغلبة و المرسة بالتحريك الحبل و جمع جمعه أمراس و المتانة الشدة.

٦٠ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله دعا إلى طاعته و قاهر أعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه و التماس لإطفاء نوره(٢).

بيان: لا يثنيه أي لا يصرفه و لا يعطفه.

٦١ـ نهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير(٣) و إنك لعلى خير(٤).

بيان: قال ابن أبي الحديد و أما رنة الشيطان.

فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها و هو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته و قضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال ألا تعلم هذه رنة الشيطان علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا أهل مكة هذا مذمم و الصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار ألا تسمعون ما يقول هذا أزب الكعبة يعني شيطانها و قد روي أزيب العقبة ثم التفت إليه فقال أتسمع يا عدو الله أما و الله لأفرغن لك انتهى(٥). ٢٢٤/١٨

أقول: و هاتان الرنتان غير ما ورد في الخبر و هي إحدى الرنتين اللتين مضتا في الخبرين.

٦٢ـ نهج: [نهج البلاغة] و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعنتها و ضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار(٦).

بيان: الغمرة الزحمة من الماء و الناس و الشدة و خوضها اقتحامها قوله عليه السلام و قد تلون أي تغير أقاربه ألوانا و تألب أي تجمع عليه الأبعدون نسبا قوله عليه السلام و خلعت هذا مثل سائر أي أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته لأن الخيل إذا خلعت أعنتها كان أسرع لجريها و السحق البعد.

٦٣ـ نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله و أعلام الهدى دارسة و مناهج الدين طامسة فصدع بالحق و نصح للخلق و هدى إلى الرشد و أمر بالقصد صلى الله عليه وآله(٧).

٦٤ـ نهج: [نهج البلاغة] بعثه حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح(٨).

بيان: الساطع المرتفع. ٢٢٥/١٨

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥ ص ١٩٥.
(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٠ ص ٢٠٣.
(٣) في المصدر: ولكنك لوزير.
(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢١٩.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٩.
(٦) نهج البلاغة: خ ١٩٤ ص ٢٢٣.
(٧) نهج البلاغة: خ ١٩٥ ص ٢٢٤.
(٨) نهج البلاغة: خ ١٩٦ ص ٢٢٦.

٦٥ـنهج: [نهج البلاغة] ثم إن الله سبحانه بعث محمداﷺ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع و أقبل من الآخرة الاطلاع و أظلمت بهجتها بعد إشراق و قامت بأهلها على ساق و خشن منها مهاد و أزف منها قياد[١] في انقطاع من مدتها و اقتراب من أشراطها و تصرم من أهلها و انفصام من حلقتها و انتشار من سببها و عفاء من أعلامها و تكشف من عوراتها و قصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته و كرامة لأمته و ربيعا لأهل زمانه و رفعة لأعوانه و شرفا لأنصاره[٢].

بيان: على ساق أي على شدة و المهاد الفراش قوله عليه السلام و أزف منها قياد أي قرب منها انقياد للانقطاع و الزوال و أشراط الساعة علاماتها و التصرم الانقضاء و الانفصام الانقطاع و كني بالحلقة عن نظامها و اجتماع أهلها بالنواميس و الشرائع و السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره و انتشاره كناية عن فساد أسباب ذلك النظام و العفاء الدروس و الهلاك و يمكن أن يكون المراد بالأعلام العلماء و الصلحاء قوله من طولها أي من امتدادها و قرئ الطول بكسر الطاء و فتح الواو بمعنى الحبل.

٦٦ـنهج: [نهج البلاغة] أرسله بالضياء و قدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق و ساور به المغالب و ذلل به الصعوبة و سهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين و شمال[٣].

بيان: قوله عليه السلام في الاصطفاء أي على غيره من الأنبياء و الأوصياء و المفاتق جمع مفتق أي أصلح به المفاسد و الأمور و المنتشرة و المساورة المواثبة أي كسر بهﷺ سورة من أراد الطغيان و الحزن المكان الغليظ الخشن و الحزونة الخشونة قوله عليه السلام حتى سرح الضلال أي طرده و أسرع به ذهابا عن يمين و شمال من قولهم ناقة سرح و منسرحة أي سريعة.

٦٧ـنهج: [نهج البلاغة] فصدع بما أمر به و بلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع و رتق به الفتق و ألف به بين ذوي ٢٢٦/١٨
الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدورو الضغائن القادحة في القلوب[٤].

بيان: لم الله شعثه أي أصلح و جمع ما تفرق من أموره و الصدع الشق و كذا الفتق و الرتق ضده و الوغرة شدة توقد الحر و منه قيل في صدره علي وغر بالتسكين أي ضغن و عداوة و توقد من الغيظ و الضغينة الحقد أي الحقد الذي يقدح النار في القلوب و يوقدها فيها.

٦٨ـنهج: [نهج البلاغة] إن الله سبحانه بعث محمداﷺ نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و أنتم معشر العرب على شر دين و في شر دار منيخون بين حجارة خشن و حيات صم تشربون الكدر و تأكلون الجشب و تسفكون دماءكم و تقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة و الآثام بكم معصوبة[٥].

بيان: قوله عليه السلام شر دار أي باعتبار شمول الكفر و الضلالة أو باعتبار أن أكثرها البوادي و قلة المعمورة و قلة الماء فلا ينافي كونها خير دار للصالحين لشرافة المكان و يحتمل أن يكون المراد الدار المجازية أي دار الجاهلية و الإناخة الإقامة بالمكان و الحية الصماء التي لا تنزجر بالصوت كأنها لا تسمع و ربما يراد بها الصلبة الشديدة و قيل يجوز أن يعنى بالحجارة و الحيات المجاز يقال للأعداء حيات و إنه لحجر خشن المس إذاكان ألد الخصام و الجشب الطعام الغليظ الخشن و الذي لا إدام معه قوله عليه السلام معصوبة أي مشدودة.

٦٩ـنهج: [نهج البلاغة] إن الله سبحانه بعث محمدا و ليس أحد من العرب يقرأكتابا و لا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم[٦].

بيان: قوله عليه السلام حتى بوأهم محلتهم أي أسكنهم منزلتهم التي خلقوا لأجلها من الإسلام و الإيمان و ٢٢٧/١٨
العلم و سائر الكمالات بحسب استعداداتهم و المنجاة محل النجاة و القناة الرمح و استقامتها كناية

---

(١) في نسخة: نقاد.
(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٨ ص ٢٣٠.
(٣) نهج البلاغة: خ ٢١٣ ص ٢٤١.
(٤) نهج البلاغة: خ ١٣١ ص ٢٦١.
(٥) نهج البلاغة: خ٢٦ ص ٣١.
(٦) نهج البلاغة: خ ٣٣ ص ٣٩.

عن القوة و الغلبة و الدولة و الصفاة الحجر الأملس المنبسط استعيرت لحالهم التي كانوا عليها من النهب و الغارة و الخوف و التزلزل فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل فاطمأنت أحوالهم و سكنوا في مواطنهم بسبب مقدمه صلى الله عليه وآله.

٧٠ـنهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ابتعثه و الناس يضربون في غمرة و يموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين و استغلقت على أفئدتهم أقفال الرين(١).

بيان: الضرب السير السريع و الضارب السابح و الغمرة الماء الكثير و الحين الهلاك و استغلقت أي تعسر فتحها و الرين الطبع و التغطية.

٧١ـأقول: قال الكازروني في المنتقى فيما رواه بإسناده أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة و كان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتعبد فيه حتى فجأه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك و ساق الحديث إلى أن قال.

٢٢٨/١٨ كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة امرأ تنصر في الجاهلية و كان يكتب العبراني بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب و كان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ورقة هذا الناموس الأكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي و إن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي و فتر الوحي فترة ثم أتاه الوحي الناموس جبرئيل عليه السلام و صاحب سر الملك.

قوله جذعا أي شابا قويا كالجذع من الدواب حتى أبالغ في نصرك قوله مؤزرا أي بالغا في القوة لم ينشب بفتح الشين أي لم يمكث و لم يحدث شيئا و لم يشتغل به.

و في رواية أخرى أن خديجة أتت ورقة و قالت أخبرني عن جبرئيل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت إن محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيرا عظيما هو الناموس الأكبر الذي أتى موسى و عيسى عليهما السلام بالرسالة و الوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة و الإنجيل أن الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله و فقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا و ذكرت كلاما آخر فقال لها نعته مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم عليه السلام و تسلم عليه الحجارة و تشهد له الأشجار و أخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت يا عداس أخبرني عن جبرئيل عليه السلام ما هو فقال قدوس قدوس و خر ساجدا و قال ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها و لا يعبد قالت أخبرني عنه قال لا و الله لا أخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل

٢٢٩/١٨ قالت لي عليك عهد الله و ميثاقه بالكتمان قال نعم قالت أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه قال عداس ذلك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى عليهما السلام بالوحي و الرسالة و الله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم و لكن يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنونا فإنه سيذهب عنه و إن كان من أمر الله فلن يضره ثم انطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها إذا هي برسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل عليه السلام قاعد يقرئه هذه الآيات ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ * ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أي الضال أو المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم رآه صلى الله عليه وآله عداس فقال اكشف لي عن ظهرك فكشف فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت و الله النبي الذي بشر بك موسى و عيسى عليهما السلام أما و الله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم و نبأ كبير فو الله يا محمد إن عشت حتى تؤمر بالدعاء لأضربن

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٩١ ص ٢٠٥.

بين يديك بالسيف هل أمرت بشيء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك و الله ينصرك و ملائكته.

قال ابن إسحاق كان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة و كان أول ذكر آمن به علي ﷺ و هو يومئذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة قيل ثم أسلم بلال و قيل ثم أبو بكر ثم الزبير و عثمان و طلحة و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

و قال ابن الأثير في الكامل قال الواقدي و أسلم أبو ذر قالوا رابعا أو خامسا و أسلم عمرو بن عيينة السلمي رابعا ٢٣٠/١٨
أو خامسا و قيل إن الزبير كان رابعا أو خامسا و أسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا[1].

و قال في المنتقى و مما كان في مبعثه ﷺ رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من البعث روي عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا ﷺ دحر الجن و رموا بالكواكب و كانوا قبل يستمعون لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه فأول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم حتى كادت أموالهم يذهب ثم تناهوا و قال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء و قال إبليس هذا أمر حدث في الأرض ائتوني من كل أرض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها و يلقيها حتى أتي بتربة تهامة فشمها و قال هنا الحدث.

و مما كان في مبعثه ﷺ ما روي أنه لما بعث الله نبيه أصبح كسرى ذات غداة و قد انفصم طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه و قال شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحرته و منجميه و قال انظروا في ذلك الأمر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله.

و روي عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز و جل ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلألأ نورا فلما رآها فزع فقال لم تفزع يا كسرى إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك قال سأنظر.

و عن أبي سلمة قال بعث الله عز و جل ملكا إلى كسرى و هو في بيت من بيوت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه ٢٣١/١٨
أحد فلم يرعه إلا به قائما على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية و معناها خل خل و أمهل و لا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه و حجابه فتغيظ عليهم و قال من أدخل الرجل علي قالوا ما دخل عليك أحد و لا رأيناه حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابه و بوابه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاء فيها و قال له كما قال ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل قال فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك.

و يروى عن أبي سلمة أنه قال ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يده ثم قال أسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضضهما ثم خرج و كان من هلاكه ما كان.

و يروى أن خالد بن وبدة كان رئيسا في المجوس و أسلم قال كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلان فيقولان له ساعة فساعة أنت عبد و لست برب فيشير برأسه أي نعم قال فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكوا إلى صاحب شرطه فركب صاحب شرطه ليعاتبه و كان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطه فقال أيقظتموني و لم تدعوني أنام إني رأيت أنه رمي بي فوق سبع سماوات فوقفت بين يدي الله تعالى فإذا رجل بين يديه عليه إزار و رداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا فأيقظتموني قال و صاحب الإزار و الرداء يعني به النبي ﷺ.

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩ وفيه: رابعاً أو خامساً وكذا: عمرو بن عبسة وكذا: إن الزبير أسلم.

٢٣٢/١٨ ٧٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن ميثم[1] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَإِنَّهُمْ لٰا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال بلى و الله لقد كذبوه أشد التكذيب[2] و لكنها مخففة ﴿لا يكذبونك﴾ لا يأتون بباطل يكذبون به حقك[3].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن عمران بن ميثم عنه عليه السلام مثله[4].

٧٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن المنذر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لٰا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال لا يستطيعون إبطال قولك[5].

٧٤ـ ختص: [الإختصاص] قرن إسرافيل برسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين يسمع الصوت و لا يرى شيئا ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة و ذلك حيث أوحي إليه فأقام بمكة عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين و قبض صلى الله عليه وآله و هو ابن ثلاث و ستين سنة[6].

٧٥ـ الطرف: للسيد بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت عن بدء الإسلام كيف أسلم علي و كيف أسلمت خديجة فقال تأبى إلا أن تطلب أصول العلم و مبتدأه أما و الله إنك لتسأل تفقها ثم قال سألت أبي عن ذلك فقال لي لما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي و يا خديجة أسلمتما لله[7] و سلمتما له و قال إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما و أطيعا تهديا فقالا فعلنا و أطعنا يا رسول الله
٢٣٣/١٨ فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا و عهودا و مواثيق فابتدئاه بما شرط الله عليكما لنفسه و لرسوله أن تقولا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه لم يتخذ ولدا و لم يتخذ صاحبة إلها واحدا مخلصا و أن محمدا عبده و رسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة و نشهد أن الله يحيي و يميت و يرفع و يضع و يغني و يفقر و يفعل ما يشاء و يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ قالا شهدنا قال و إسباغ الوضوء على المكاره و غسل الوجه و اليدين و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و غسل الجنابة في الحر و البرد و إقام الصلاة و أخذ الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و حج البيت و صوم شهر رمضان و الجهاد في سبيل الله و بر الوالدين و صلة الرحم و العدل في الرعية و القسم بالسوية و الوقوف عند الشبهة و رفعها إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده و طاعة ولي الأمر بعدي و معرفته في حياتي و بعد موتي و الأئمة من بعده واحد بعد واحد و موالاة أولياء الله و معاداة أعداء الله و البراءة من الشيطان الرجيم و حزبه و أشياعه و البراءة من الأحزاب تيم و عدي و أمية و أشياعهم و أتباعهم و الحياة على ديني و سنتي و دين وصيي و سنته إلى يوم القيامة و الموت على مثل ذلك و ترك شرب الخمر و ملاحاة[8] الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم و آمنت و صدقت و رضيت و سلمت قال علي و أنا على ذلك فقال يا علي تبايعني على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وآله كفه و وضع كف علي عليه السلام في كفه و قال بايعني يا علي على ما شرطت عليك و أن تمنعني مما تمنع منه نفسك فبكى علي عليه السلام و قال بأبي و أمي لا حول و لا قوة إلا بالله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اهتديت و رب الكعبة و رشدت و وفقت أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام على أنه لا جهاد عليها ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله و أشهدك و كفى بالله شهيدا عليما.

٢٣٤/١٨ ٧٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾ و ذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول و ذلك في أول ما دعاهم و هو يومئذ بمكة قالوا و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنه ليس لك

---

(١) لعل الصحيح هو عمران بن ميثم، كما في إسناد الكافي القادم.

(٢) في المصدر: بلىٰ (فأنهم يكذبونك) والله لقد كذّبوه أشدّ [المكذبين].

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢٠.

(٤) الكافي ٨: ٢٠٠ ب ٤٠ ح ٢٤١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢١.

(٦) الاختصاص: ١٣٠.

(٧) في «أ»: اسلما.

(٨) ملاحاة الرجال: مقاولتهم ومخاصمتهم. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

ذكر عندهم فأتنا بمن[1] يشهد أنك رسول الله قال رسول اللهﷺ ﴿اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾ الآية قال ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ آلِهَةً أُخْرىٰ﴾ يقول الله لمحمد ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلاٰ تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ قال ﴿قُلْ لاٰ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمٰا هُوَ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ﴾[2].

٧٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية فإنها نزلت لما قال رسول اللهﷺ لقريش إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا و أجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا[3] بها العرب و تدين لكم بها العجم و تكونوا ملوكا في الجنة فقال أبو جهل اللّٰهُمَّ إِنْ كٰانَ هٰذٰا الذي يقول[4] محمد هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنٰا حِجٰارَةً مِنَ السَّمٰاءِ أَوِ ائْتِنٰا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ حسدا لرسول الله ثم قال كنا و بني هاشم كفرسي رهان نحمل إذا حملوا و نظعن إذا ظعنوا[5] و نوقد إذا أوقدوا فلما استوى بنا و بهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا ٢٣٥/١٨
نرضى بذلك أن يكون[6] في بني هاشم و لا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حين قال غفرانك اللهم.

فلما هموا بقتل رسول اللهﷺ و أخرجوه من مكة قال الله ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ أنت و أصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[7].

٧٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الكلبي أتى أهل مكة النبيﷺ فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً﴾ الآية و قالوا العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب فنزل ﴿الر تِلْكَ آيٰاتُ الْكِتٰابِ الْحَكِيمِ أَكٰانَ لِلنّٰاسِ﴾[8] الآيات.

و قال الوليد بن المغيرة و الله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سنا و أكثر منك مالا و قال جماعة لم لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيما يعني أبا جهل و عبد نائل[9] فنزل ﴿وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ﴾ و قال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه و الله لا نؤمن به و لا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل ﴿وَ إِذٰا جٰاءَتْهُمْ آيَةٌ قٰالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتىٰ﴾ الآية.

و قال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا لنعلم أن قولك حق و لكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك و نؤمن بك مخافة ٢٣٦/١٨
أن يتخطفنا العرب من أرضنا و لا طاقة لنا بها فنزلت ﴿وَ قٰالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنٰا﴾ فقال الله تعالى رادا عليهم ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً﴾[10].

٧٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن إسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر أنه طلع من الأبطح راكب و من ورائه سبع عشرة ناقة محملة ثياب ديباج على كل ناقة عبد أسود يطلب النبي الكريم ليدفعها إليه بوصية من أبيه فأومأ ابن أبي البختري إلى أبي جهل و قال هذا صاحبك فلما دنا منه قال ما أنت بصاحبي فما زال يدور حتى رأى النبيﷺ فسعى إليه و قبل يديه و رجليه فقال له النبيﷺ أليس أنت بلحا[11] ناجي بن المنذر السكاكي قال بلى يا رسول الله قال فأين سبع عشرة ناقة محملة ذهبا و فضة و درا و ياقوتا و جوهرا و وشيا و ملحما و غير ذلك قال هي ورائي مقبلة فقال هي سبع عشرة ناقة على كل ناقة عبد أسود عليهم أقبية الديباج و مناطق الذهب و أسماؤهم محرز و منعم و بدر و شهاب و منهاج و فلان و فلان قال بلى يا رسول الله قال سلم المال و أنا محمد بن عبد الله فأورد المال بجملته إلى النبيﷺ فقال أبو جهل يا آل غالب إن لم تنصفوني و تنصروني عليه لأضعن

---

(١) في نسخة: فأرنا من. وفي المصدر: فتأتينا من.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٠٢.
(٣) في نسخة: إليه تملكون.
(٤) في نسخة والمصدر: الذي يقوله.
(٥) في المصدر: ونطعن إذا طعنوا.
(٦) في نسخة: من بني هاشم.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٨) يونس: ١ ـ ٢.
(٩) في المصدر: وعبد ياليل وهو الصحيح.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٩.
(١١) في المصدر: أنت ملجأ.

سيفي في صدري و هذا المال كله للكعبة و ركب فرسه و جرد سيفه و نفرت مكة أقصاها و أدناها حتى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل و ركب أبو طالب في بني هاشم و بني عبد المطلب و أحاطوا بالنبي ﷺ ثم قال أبو طالب ما الذي تريدون قال أبو جهل إن ابن أخيك قد جنى علينا جنايات عظيمة و يحق للعرب أن تغضب و تسفك الدماء و تسبي النساء قال أبو طالب و ما ذاك فذكر قصة الغلام و أن محمدا سحره و رده إلى دينه و أخذ منه المال و هو شيء
٢٣٧/١٨ مبعوث للكعبة فقال قف حتى أمضي إليه و أسأله عن ذلك فلما أتى النبي ﷺ و سأله رد ذلك قال لا أعطيه حبة واحدة قال خذ عشرة و أعطه سبعة فأبى ثم أمر ﷺ أن توقف الهدية بين يديه و يناديها سبع مرات فإن كلمتها فالهدية هديتها[١] و إن كلمتها أنا و أجابتني فالهدية هديتي فأتى أبو طالب و قال إن ابن أخي قد أجابك إلى النصفة و ذكر مقال النبي ﷺ و الميعاد غدا عند طلوع الشمس فأتى أبو جهل إلى الكعبة و سجد لهبل و رفع رأسه و ذكر القصة ثم قال أسألك أن تجعل النوق تخاطبني و لا يشمت بي محمد و أنا أعبدك من أربعين سنة و ما سألتك حاجة فإن أجبتني هذه لأضعن لك قبة من لؤلؤ أبيض و سوارين من الذهب و خلخالين من الفضة و تاجا مكللا بالجوهر و قلادة من العقيان[٢] ثم إن النبي ﷺ حضر و كان منه المعجزات أجابه كل ناقة سبع مرات و شهدت بنبوته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال[٣].

٨٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر منه و أرده إذ اشترى أبو جهل من رجل طارئ[٤] بمكة إبلا فلواه بحقه فأتى نادي قريش مستجيرا بهم فأحالوه على النبي ﷺ استهزاء به لقلة منعته عندهم فأتى الرجل مستجيرا به فمضى ﷺ معه و قال قم يا أبا جهل و أد إلى الرجل حقه إنما كني أبا جهل ذلك اليوم و كان اسمه عمرو بن هشام فقام مسرعا و أدى حقه فقال له بعض أصحابه فعل ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلألأ و عن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا[٥] بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان[٦].

٢٣٨/١٨ ٨١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سدير عن أبي جعفر ؑ قال أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ طأطأ أحدهم رأسه و ظهره هكذا و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾[٧].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير مثله[٨].

٨٢ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر[٩] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؑ قال أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم[١٠] من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مره فليكف عن آلهتنا و نكف عن إلهه قال فبعث أبو طالب إلى رسول الله فدعاه فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركا فقال السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاءوا له فقال أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمة فقال تقولون لا إله إلا الله قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هرابا و هم يقولون ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ فأنزل الله في قولهم ﷺ ﴿وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾[١١].

٨٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] يحيى بن زياد معنعنا عن عمرو بن شمر قال سألت جعفر بن محمد ؑ أني أؤم قومي فأجهر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال نعم حق ما جهر به قد جهر بها رسول الله ﷺ ثم قال إن رسول الله ﷺ كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فإذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل و المشركون يستمعون قراءته فإذا

---

(١) في «أ»: والهدية.
(٢) العقيان: ذهب ينبت نباتاً، وليس مما يستذاب ويحصل من الحجارة وقيل: الذهب الخالص. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.
(٤) في المصدر: رجل طائي.
(٥) بعج بطنه: شقها «لسان العرب ١: ٣٤٩».
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٤٩ سورة هود ح ٢.
(٨) الكافي ٨: ١٤٤ ح ١١٥.
(٩) في المصدر: أحمد بن نصر.
(١٠) في المصدر: ومعه فوج.
(١١) الكافي ٢: ٦٤٩ ب ٢٩٤ ح ٥.

قال ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وضعوا أصابعهم في آذانهم و هربوا فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا و كان أبو جهل يقول إن ابن أبي كبشة ليردد اسم ربه إنه ليحبه فقال جعفرؑ صدق و إن كان كذوبا قال فأنزل الله ﴿وَ إِذٰا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ نُفُوراً﴾ و هو ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾(١).

٢٣٩/١٨ ٨٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن داود بن داود عن أبيه عن أبي حفص الصائغ عن جعفر بن محمدؑ قال لما نزلت على النبيﷺ ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنٰاكَ ضِعْفَ الْحَيٰاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمٰاتِ﴾ قال تفسيرها قالوا نعبد إلهك سنة و تعبد إلهنا سنة قال فأنزل الله تعالى عليه ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ * لاٰ أَعْبُدُ مٰا تَعْبُدُونَ * وَ لاٰ أَنْتُمْ عٰابِدُونَ مٰا أَعْبُدُ﴾ إلى آخر السورة(٢).

٨٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهؑ قال بينا النبيﷺ في المسجد الحرام و عليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال له و ما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر فدعا أبو طالب حمزة و أخذ السيف و قال لحمزة خذ السلى ثم توجه إلى القوم و النبيﷺ معه فأتى قريشا و هم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلى على سبالهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبيﷺ فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا(٣).

٢٤٠/١٨ ٨٦ـ عم: [إعلام الورى] روي أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ(٤) رأسهﷺ بحجر إذا سجد في صلاته فلما قام رسول الله يصلي و سجد و كان إذا صلى صلى بين الركنين الأسود و اليماني و جعل الكعبة بينه و بين الشام احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتقعا(٥) لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده و قام إليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته و قصرته و لا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني(٦).

بيان: القصرة محركة أصل العنق.

٨٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما نزل ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنّٰا كَفَيْنٰاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ يعني خمسة نفر فبشر النبيﷺ أصحابه أن الله كفاه أمرهم فأتى الرسولﷺ البيت و القوم في الطواف و جبرئيل عن يمينه فمر الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فأعمى الله بصره و أثكله ولده و مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فسقى ماء فمات حبنا(٧) فمر به الوليد بن المغيرة فأومأ إلى جرح كان في أسفل رجله فانتقض بذلك فقتله و مر(٨) به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت فيه شوكة فقتلته و مر به الحارث بن طلاطلة فأومأ إليه فتفقأ قيحا فمات(٩).

٢٤١/١٨ ٨٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنهﷺ لما تلا ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ * مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ﴾ قال رجل من قريش كفرت برب النجم فقال له النبيﷺ سلط الله عليك كلبا من كلابه يعني أسدا فخرج مع أصحابه(١٠) إلى الشام حتى إذا كانوا بها رأى أسدا فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من أي شيء ترعد و ما نحن و أنت إلا سواء فقال إن محمدا دعا علي لا و الله ما أظلت هذه السماء ذا لهجة(١١) أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده في فيه ثم جاء القوم فحاطوه بأنفسهم و بمتاعهم و وسطوه بينهم و ناموا جميعا حوله فجاءهم الأسد فهمس يستنشق رجلا رجلا حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها و قال بآخر رمق ألم أقل أن محمدا أصدق الناس و مات(١٢).

بيان: الهمس الصوت الخفي و أخفى ما يكون من صوت القدم و الضغم العض كانت إياها أي موته

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٤٠ ح ٣٢٧.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٦١١ ح ٧٦٨.
(٣) الكافي ١: ٤٤٩ ب ١٦٩ ح ٣٠.
(٤) الفضخ: كسر كل شيء أجوف نحو الرأس. «لسان العرب ١٠: ٢٧٧».
(٥) في المصدر: رجع مستنقعاً.
(٦) اعلام الورى باعلام الهدى: ٣٩ ب ٢ ف ٣.
(٧) في «أ»: فمات حيناً.
(٨) في «أ»: فمر به.
(٩) الخرائج والجرائح: ٦٣ ب ١ ح ١٠٩.
(١٠) في نسخة والمصدر: مع أصحابه في كثرة.
(١١) في المصدر: من ذي لهجة.
(١٢) الخرائج والجرائح: ١١٧ ب ١ ح ١٩٣.

و قاطعة حياته.

٨٩ـ و أقول قال في المنتقى، في السنة الخامسة من نبوته صلى الله عليه وآله توفيت سمية بنت حباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة و هي أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما و كانت ممن تعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل فمر بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت و كانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام.

و في سنة ست أسلم حمزة و عمر و قد قيل أسلما في سنة خمس قال و لما أنزل الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا و نادى في أيام الموسم يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين فرمقه الناس بأبصارهم قالها ثلاثا ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته يا أيها الناس إني رسول الله ثلاثا فرمقه الناس بأبصارهم و رماه أبو جهل قبحه الله بحجر فشج بين
٢٤٢/١٨ عينيه و تبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكأ و جاء المشركون في طلبه و جاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و قال يا علي قد قتل محمد فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدق الباب فقالت خديجة من هذا قال أنا علي قالت يا علي ما فعل محمد قال لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة و ما أدري أحي هو أم ميت فأعطيني شيئا فيه ماء و خذي معك شيئا من هيس[1] و انطلقي بنا نلتمس رسول الله صلى الله عليه وآله فإنا نجده جائعا عطشانا فمضى حتى جاز الجبل و خديجة معه فقال علي يا خديجة استبطني الوادي حتى أستظهره فجعل ينادي يا محمداه يا رسول الله نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى و جعلت خديجة تنادي من أحس لي النبي المصطفى من أحس لي الربيع المرتضى من أحس لي المطرود في الله من أحس لي أبا القاسم و هبط عليه جبرئيل عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله بكى و قال ما ترى ما صنع بي قومي كذبوني و طردوني و خرجوا علي فقال يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا[2] من درانيك الجنة منسوجا بالدر و الياقوت و بسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقعده عليه ثم قال له جبرئيل يا محمد تريد أن تعلم كرامتك على الله قال نعم قال فادع إليك تلك الشجرة تجبك فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة فقال يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها و هبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم و أقبل ملك الشمس فقال السلام عليك يا رسول الله أتأمرني أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رءوسهم فتحرقهم و أقبل ملك الأرض فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله عز و جل قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الأرض فتجعلهم في بطنها.

٢٤٣/١٨ كما هم على ظهرها و أقبل ملك الجبال فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم و أقبل ملك البحار فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك فتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرتم بطاعتي قالوا نعم فرفع رأسه إلى السماء و نادى أني لم أبعث عذابا إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني و قومي فإنهم لا يعلمون و نظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء ادعها إليك فأقرئها مني السلام و قل لها إن الله يقرئك السلام و بشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه و لا صخب لؤلؤا مكللا بالذهب فدعاها النبي صلى الله عليه وآله و الدماء تسيل من وجهه على الأرض و هو يمسحها و يردها قالت فداك أبي و أمي دع الدمع يقع على الأرض قال أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها و رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و دخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة و أظلته بصخرة من فوق رأسه و قامت في وجهه تستره ببردها و أقبل المشركون يرمونه بالحجارة فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقته الصخرة و إذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط و إذا رمي من بين يديه وقته خديجة رضي الله عنها بنفسها و جعلت تنادي يا معشر قريش ترمى الحرة في منزلها فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه و أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) كذا في النسخ. والظاهر أنه مصحف حيس.

(٢) الدرنوك: ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل. «لسان العرب ٤: ٣٤٠».

و غدا إلى المسجد يصلي قال و في سنة ثمان من نبوته ﷺ نزلت ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ كما مرت قصته في باب إعجاز القرآن.

باب ٢ آخر في كيفية صدور الوحي و نزول جبرئيل عليه السلام و علة احتباس الوحي و بيان أنه ﷺ هل كان قبل البعثة متعبدا بشريعة أم لا

٢٤٤/١٨ **الآيات مريم «١٩»:** ﴿وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذٰلِكَ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ٦٤.

طه «٢٠»: ﴿وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ ١١٤.

الفرقان «٢٥»: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢.

الشعراء «٢٦»: ﴿وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ١٩٢ ـ ١٩٥.

النمل «٢٧»: ﴿وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٦.

حمعسق «٤٢»: ﴿وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ * وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥١ ـ ٥٢.

النجم: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ ـ إلى قوله ـ أَوْ أَدْنىٰ﴾ ٥ ـ ٩.

القيامة «٧٥»: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ * فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ ١٦ ـ ١٩.

تفسير:

٢٤٥/١٨ قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ حكاية قول جبرئيل عليه السلام حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أصحاب الكهف و ذي القرنين و الروح و لم يدر ما يجيب و رجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما و قيل أربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه و قلاه ثم نزل ببيان ذلك و التنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل و قد يطلق التنزل بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل و المعنى و ما ننزل وقتا غب وقت[1] إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته و قرئ ﴿و ما يتنزل﴾ بالياء و الضمير للوحي ﴿لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ و هو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا ننقل من مكان إلى مكان و لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره و مشيته ﴿وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به و لم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إياك كما زعمت الكفرة و إنما كان لحكمة رآها فيه[2].

قوله تعالى: ﴿وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ قال الطبرسي فيه وجوه:

أحدها: أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه فإنه ﷺ كان يقرأ معه و يعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من تلاوته و لا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه.

و ثانيها: أن معناه لا تقرئ به أصحابك و لا تمله حتى يتبين لك معانيه[3].

---

(١) الغب: الإتيان في اليومين، ويكون أكثر. وأغب القوم: جاء يوما وترك يوماً «لسان العرب ١٠: ٦».

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٥٨. بأدنى فارق.

(٣) في المصدر: لا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم.

و ثالثها: أن معناه و لا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة[١].

٢٤٦/١٨ قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤٰادَكَ﴾ قال البيضاوي أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه لأن حاله يخالف حال موسى و عيسى و داودعليهم السلام حيث كان أميا و كانوا يكتبون فلو ألقي عليه جملة لتعيي[٢] بحفظه و لأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة و خوض في المعنى و لأنه إذا نزل منجما و يتحدى بكل نجم[٣] فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه و لأنه إذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده و من فوائد التفريق معرفة الناسخ و المنسوخ و منها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة ﴿وَ رَتَّلْنٰاهُ تَرْتِيلاً﴾ أي و قرأنا عليك شيئا بعد شيء على تؤدة و تمهل في عشرين سنة أو ثلاث و عشرين سنة[٤].

قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ﴾ أي لا يصح له ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً﴾ أي إلهاما و قذفا في القلوب أو إلقاء في المنام ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ أي يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسىعليه السلام بخلق الصوت في الطور و كما كلم نبيناصلى الله عليه وآله في المعراج و هذا إما على سبيل الاستعارة و التشبيه فإن من يسمع الكلام و لا يرى المتكلم يشبه حاله بحال من يكلم من وراء حجاب أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي من كماله تعالى و نقص الممكنات و نوريته تعالى و ظلمانية غيره كما سبق تحقيقه في كتاب التوحيد ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ أي ملكا ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾ فظهر أن وحيه تعالى منحصر في أقسام ثلاثة إما بالإلهام و الإلقاء في المنام أو بخلق الصوت بحيث يسمعه الموحى إليه أو بإرسال ملك و علم الملك أيضا يكون على هذه الوجوه و الملك الأول لا يكون علمه إلا بوجهين منها و قد يكون بأن يطالع في اللوح و سيأتي تحقيقه في الأخبار ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ﴾ عن أن يدرك بالأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في جميع الأفعال ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً﴾ قيل المراد القرآن و قيل جبرئيل و سيأتي في الأخبار أن المراد به روح القدس فعلى الأخيرين المراد ب﴿أوحينا﴾ أرسلنا ﴿مِنْ أَمْرِنٰا﴾ أي بأمرنا أو أنه من عالم الأمر و قد مر تحقيقه و سيأتي ﴿مٰا كُنْتَ تَدْرِي﴾ أي قبل

٢٤٧/١٨ الوحي ﴿مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ﴾ قيل الكتاب القرآن و الإيمان الصلاة و قيل المراد أهل الإيمان على حذف المضاف و قيل المراد به الشرائع و معالم الإيمان و هوصلى الله عليه وآله لم يكن في حال من الأحوال على غير الإيمان و استدل بهذه الآية على أنهصلى الله عليه وآله لم يكن قبل النبوة متعبدا بشرع و سيأتي تحقيقه ﴿وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ﴾ أي القرآن أو الروح أو الإيمان.

قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني جبرئيلعليه السلام أي القوي في نفسه و خلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوة و شدة في خلقه و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل ذو صحة و خلق حسن و قيل ﴿شديد القوى﴾ في ذات الله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي صحة في الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذو مرة أي ذو مرور في الهواء ذاهبا و جائيا و نازلا و صاعدا ﴿فَاسْتَوىٰ﴾ أي جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمدصلى الله عليه وآله ﴿وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾ أي أفق المشرق قالوا إن جبرئيلعليه السلام كان يأتي النبيصلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض و مرة في السماء أما في الأرض ففي الأفق الأعلى و ذلك أن محمداصلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيلعليه السلام من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبيصلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرئيلعليه السلام في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه و هو قوله ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى﴾ و تقديره ثم تدلى أي قرب بعد بعده و علوه في الأفق الأعلى فدنا من محمدصلى الله عليه وآله قال الحسن و قتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمدصلى الله عليه وآله و قال الزجاج معنى دنا و تدلى واحد أي قرب فزاد في القرب و قيل فاستوى[٥] أي ارتفع و علا إلى السماء بعد أن علم محمدا و قيل اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبيصلى الله عليه وآله و قيل معناه استوى جبرئيل و محمدصلى الله عليه وآله بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج ﴿فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ أي كان ما بين جبرئيل و بين رسول اللهصلى الله عليه وآله قاب قوسين

(١) مجمع البيان ٤: ٥١ ـ ٥٢. (٢) في المصدر: لعيل بحفظه.
(٣) في المصدر: وغوص في المعنى ولأنه أذا نزل منجماً وهو يتحدى بكل نجم.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٥) في المصدر: لأن معنى دنا قرب، زاد في القرب، وقيل: فاستوى جبرائيل.

قال عبد الله بن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى جبرئيل و له ستمائة جناح[(١)].

أقول: سيأتي تفسير بقية الآيات في باب المعراج. ٢٤٨/١٨

قوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ﴾ قال البيضاوي أي بالقرآن قبل أن يتم وحيه ﴿لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَ قُرْآنَهُ﴾ و إثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ﴾ بلسان جبرئيل عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته و تكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه[(٢)].

١ـ عد: [العقائد] الاعتقاد في نزول الوحي من عند الله عز و جل بالأمر و النهي اعتقادنا في ذلك أن بين عيني إسرافيل لوحا فإذا أراد الله عز و جل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل و يلقيه ميكائيل إلى جبرئيل عليه السلام و يلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام و أما الغشية التي كانت تأخذ النبي ﷺ حتى يثقل و يعرق فإن ذلك كان يكون منه عند مخاطبة الله عز و جل إياه فأما جبرئيل فإنه كان لا يدخل على النبي ﷺ حتى يستأذنه إكراما له و كان يقعد بين يديه قعدة العبد[(٣)].

بيان: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام هذا أخذه أبو جعفر من شواذ الحديث ٢٤٩/١٨
و فيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه و إذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعة النبي ﷺ قال الله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[(٤)] الآية فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما و كلاما[(٥)] سمعته أم موسى على الاختصاص و قال تعالى: ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[(٦)] الآية يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصا لمن أفرده[(٧)] دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره و قال تعالى ﴿وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلىٰ أَوْلِيائِهِمْ﴾[(٨)] بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخصون بعلمهم دون من سواهم و قال: ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ﴾[(٩)] يريد به أشار إليهم من غير إفصاح الكلام شبه ذلك بالوحي
لخفائه عمن سوى المخاطبين و لستره عمن سواهم و قد يري الله في المنام خلقا كثيرا ما يصح ٢٥٠/١٨
تأويله و يثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي و لا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله على علم شيء إنه يوحى إليه و عندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه ﷺ كلاما يلقيه إليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا و إنه لا يقال في شيء مما ذكرنا أنه أوحى إلى أحد و لله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات بشيء حينا و يطلقها حينا و أما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه و أما الوحي من الله تعالى إلى نبيه فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة و تارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة و الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله من اللوح و القلم و ما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه إلا بما علمناه و ليس الخبر به متواتر يقطع العذر و لا عليه إجماع و لا نطق القرآن به و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له و الوجه أن نقف فيه و نجوزه و لا نقطع به و لا نرده و نجعله في حيز الممكن فأما قطع أبي جعفر به و علمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٦١ ـ ٢٦٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٢.
(٣) عقائد الصدوق: ٩٢.
(٤) القصص: ٧.
(٥) في المصدر: كان رؤياً أو كلاماً.
(٦) النحل: ٦٨.
(٧) في المصدر: إذ كان خاصاً بمن أفرده به.
(٨) الأنعام: ١٢١.
(٩) مريم: ١١.

التقليد و لسنا من التقليد في شيء[١].

٢٥١/١٨ **٢ـ عد: [العقائد] الاعتقاد في نزول القرآن اعتقادنا في ذلك أن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة و أن الله تبارك و تعالى أعطى نبيه العلم جملة واحدة ثم قال له: ﴿وَ لٰا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ و قال عز و جل: ﴿لٰا تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿بَيٰانَهُ﴾[٢].**

بيان: قال الشيخ المفيد رحمه الله الذي ذهب إليه أبو جعفر في هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما و لا عملا و نزول القرآن على الأسباب الحادثة حالا بحال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث و ذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث و ذكر ما جرى على وجهه و ذلك لا يكون على الحقيقة إلا بحدوثه عند السبب ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا قُلُوبُنٰا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ﴾[٣] و قوله: ﴿وَ قٰالُوا لَوْ شٰاءَ الرَّحْمٰنُ مٰا عَبَدْنٰاهُمْ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[٤] و هذا خبر عن ماض و لا يجوز أن يتقدم مخبره فيكون حينئذ خبرا عن ماض و هو لم يقع بل هو في المستقبل و أمثال ذلك في القرآن كثيرة و قد جاء الخبر بذكر الظهار و سببه و أنه لما جادلت النبي ﷺ في ذكر الظهار أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا﴾[٥] و هذه قصة كانت بالمدينة[٦] فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة فيخبر أنها قد كانت و لم تكن و لو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه كثيرا ينسد به المقال[٧] و فيما ذكرنا منه كفاية لذوي الألباب و ما أشبه ما جاء به من الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا أن الله تعالى لم يزل متكلما بالقرآن و مخبرا عما يكون بلفظ كان و قد رد عليهم أهل التوحيد بنحو ما ذكرناه و قد
٢٥٢/١٨ يجوز أن الخبر بنزول القرآن جملة في ليلة القدر المراد به أنه[٨] نزل جملة منه في ليلة القدر ثم تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبي ﷺ فأما أن يكون نزل بأسره و جميعه في ليلة القدر فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن و التواتر[٩] من الأخبار و إجماع العلماء على اختلافها في الآراء و أما قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ ففيه وجهان غير ما ذكره أبو جعفر و عول فيه على حديث شاذ.

أحدهما: أن الله تعالى نهاه عن التسرع إلى تأويل القرآن قبل الوحي إليه به و إن كان في الإمكان من جهة اللغة ما لو قالوه على مذهب أهل اللسان.

و الوجه الآخر: أن جبرئيل ﷺ كان يوحي إليه بالقرآن فيتلوه معه حرفا بحرف فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك و يصغي إلى ما يأتيه به جبرئيل أو ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه فإذا تم الوحي به تلاوة و نطق به فاقرأه[١٠] فأما ما ذكره المعول على الحديث من التأويل فبعيد لأنه لا وجه لنهي الله تعالى عن العجلة بالقرآن الذي هو في السماء الرابعة حتى يقضى إليه وحيه لأنه لم يكن محيطا علما بما في السماء الرابعة قبل الوحي به إليه فلا معنى لنهيه عما ليس في إمكانه اللهم إلا أن يقول قائل ذلك إنه كان محيطا بعلم القرآن المودع في السماء الرابعة فينتقض كلامه و مذهبه أنه كان في السماء الرابعة لأن ما في صدر رسول الله ﷺ و حفظه في الأرض فلا معنى لاختصاصه بالسماء و لو كان ما في حفظ رسول الله ﷺ يوصف بأنه في السماء الرابعة خاصة لكان ما في حفظ غيره موصوفا بذلك و لا وجه حينئذ يكون لإضافته إلى السماء الرابعة و لا إلى السماء الأولى[١١] و من تأمل ما ذكرناه علم أن تأويل الآية على ما ذكره

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٩. وفيه: فينقاد له [فتناولة] وكذا: ولا نقطع به ولا نجزم له ولا نراه ـ إضافة إلى فوارق أهملناها لكثرتها.
(٢) عقائد الصدوق: ٩٢.
(٣) النساء: ١٥٥.
(٤) الزخرف: ٢٠.
(٥) المجادلة: ١.
(٦) في المصدر: كانت بالمدينة بالحديبية.
(٧) في المصدر: لا يتسع به المقال.
(٨) في المصدر: يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر أنه.
(٩) في المصدر: بعيد مما [كما] يقتضيه ظاهر القرآن والمتواتر.
(١٠) في المصدر: فإذا أتم الوحي به تلاه ونطق به وقرأه.
(١١) في المصدر: ولا وجه يكون حينئذٍ لإضافته إلى السماء الرابعة ولا إلى السماء الأولى فضلاً عن السماء الرابعة.

المتعلق بالحديث بعيد عن الصواب انتهى كلامه (رفع الله مقامه[١]).

٢٥٣/١٨ **و أقول:** أما الاعتراض الأول الذي أورده قدس سره على الصدوق رحمه الله فغير وارد إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أن جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه أثبتها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماء و الأرض ثم ينزل منها بحسب المصالح في كل وقت و زمان و أما انطباقها على الوقائع المتأخرة فلا ينافي ذلك لأن الله تعالى عالم بما يتكلمون و يصدر منهم و يقع بينهم بعد ذلك فأثبت في القرآن المثبت في اللوح جواب جميع ذلك على وفق علمه الذي لا يتخلف فالمضي إنما يكون بالنسبة إلى زمان التبليغ إلى الخلق فلا استبعاد في أن ينزل هذا الكتاب جملة على النبي ﷺ و يأمره بأن لا يقرأ على الأمة شيئا منه إلا بعد أن ينزل كل جزء منه في وقت معين يناسب تبليغه و في واقعة معينة يتعلق بها و أما تشبيه صاحب هذا القول بالمشبهة القائلين بقدم كلام الله فلا يخفى ما فيه لأن صاحب هذا القول لا يقول بقدم القرآن المؤلف من الحروف و لا بكونه صفة قديمة لله قائمة بذاته تعالى فأي مفسدة تلزم عليه و أما المشابهة في أنه يمكن نفي القولين بتلك الآيات ففيه أن نفي هذا المذهب السخيف أيضا بتلك الآيات لا يتم بل ثبت بطلانه بسائر البراهين الموردة في محالها و أما الاعتراضات التي أوردها على تفسير الصدوق للآية الكريمة فلعلها مبنية على الغفلة عن مراده فإن الظاهر أن الصدوق رحمه الله أراد بذلك الجمع بين الآيات و الروايات و دفع ما يتوهم من التنافي بينها لأنه دلت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر و الظاهر نزول جميعه فيها و دلت الآثار و الأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث و عشرين سنة و ورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان و دل بعضها على بأن في أن ابتداء نزوله في المبعث فجمع بينها ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج و نزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي ﷺ ليعلم هو لا ليتلوه على الناس ثم ابتداء نزوله آية آية و سورة سورة في المبعث أو غيره.

٢٥٤/١٨ ليتلوه على الناس و هذا الجمع مؤيد بالأخبار و يمكن الجمع بوجوه أخر سيأتي تحقيقها في باب ليلة القدر و غيره فقوله رحمه الله إن الله تعالى أعطى نبيه ﷺ العلم جملة لا يعني به أنه أعطاه بمحض النزول إلى البيت المعمور ليرد عليه ما أورده رحمه الله و لا أن المراد بالنزول إلى البيت المعمور أنه علمه النبي ﷺ و هذا منه رحمه الله غريب و أما اللوح الذي ذكره أولا أنه يضرب جبين إسرافيل عليه السلام فيحتمل أن يكون المراد به اللوح المحفوظ و يكون ذلك عند أول النزول إلى البيت المعمور أو يكون المراد اللوح الذي ثبت فيه القرآن في السماء الرابعة و لعله بعد نظر إسرافيل في اللوح على الوجهين يجد فيه علامة يعرف بها مقدار ما يلزمه إنزالها أو يكون لوحا آخر ينقش فيه شيء فشيء عند إرادة الوحي و لا ينافي انتقاش الأشياء فيه كونه ملكا كما اعترض عليه المفيد رحمه الله و إن كان بعيدا.

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ﴾ الآية قال وحي مشافهة و وحي إلهام و هو الذي يقع في القلب ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ كما كلم الله نبيه ﷺ و كما كلم الله موسى عليه السلام من النار ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾[٢] قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ﴾ قال روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٣] قال هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله و هو مع الأئمة[٤].

أقول: **سيأتي في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و أما تفسير وحي النبوة و الرسالة فهو قوله تعالى: ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ﴾[٥] إلى آخر الآية و أما وحي**

---

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٢ ـ ١٠٤.
(٢) الشورى: ٥١ ـ ٥٢.
(٣) الإسراء: ٨٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٢.
(٥) النساء: ١٦٣.

الإلهام فهو قوله عز و جل: ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾[1] و
٢٥٥/١٨ مثله ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[2] و أما وحي الإشارة فقوله عز و جل: ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾[3] أي أشار إليهم كقوله تعالى: ﴿أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾[4] و أما وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾[5] و أما وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي﴾[6] و أما وحي الكذب فقوله عز و جل: ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾[7] إلى آخر الآية و أما وحي الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[8].

٤ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال احتبس الوحي على النبي ﷺ فقيل احتبس عنك الوحي يا رسول الله قال فقال رسول الله ﷺ و كيف لا يحتبس عني الوحي و أنتم لا تقلمون أظفاركم و لا تنقون[9] رواجبكم[10].

٢٥٦/١٨ **بيان:** قوله رواجبكم أي الكريهة و في الكافي[11] و بعض نسخ المنقول منه رواجبكم و هو أظهر و هي مفاصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها أو ظهور السلاميات أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الأنامل ذكرها الفيروزآبادي[12].

٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن البرقي عن أبيه عن جده[13] عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد و كان لا يدخل حتى يستأذنه[14].

٦ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن إبراهيم و الفضل ابني محمد الأشعريين عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي قال فقال ذلك[15] إذا لم يكن بينه و بين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة و أقبل يتخشع[16].

بيان: تجلي الله تعالى ظهور آيات عظمته و جلاله أو هو كناية عن غاية المعرفة.

٢٥٧/١٨ **٧ـ يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما علم رسول الله ﷺ أن جبرئيل عليه السلام من قبل الله إلا بالتوفيق[17].**

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هارون عنه عليه السلام مثله[18].

بيان: أي وفقه بأن علم علما ضروريا أنه جبرئيل و ليس بشيطان أو قرن الوحي بمعجزات علم بها أنه من قبل الله.

٨ـ يد: [التوحيد] ج: [الإحتجاج] فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام و أما قوله: ﴿وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾[19] و قوله: ﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾[20] و قوله: ﴿وَ ناداهُما رَبُّهُما﴾[21] و قوله: ﴿يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ

---

(١) النحل: ٦٨.
(٢) القصص: ٧.
(٣) مريم: ١١.
(٤) آل عمران: ٤١.
(٥) هنا تقدم وتأخير في الآيات.
(٦) المائدة: ١١١.
(٧) الأنعام: ١١٢.
(٨) تفسير النعماني: ١٦ ـ ١٧. والآية في الانبياء: ٧٣.
(٩) في نسخة: ولا تنفون رواحيكم.
(١٠) قرب الإسناد: ١٣.
(١١) الكافي ٦: ٤٩٢ ح ١٧.
(١٢) القاموس المحيط ١: ٧٤.
(١٣) في المصدر: عن جده، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(١٤) علل الشرائع: ٧ ب ٧ ح ٢.
(١٥) في نسخة: فقال ذاك.
(١٦) التوحيد: ١١٥ ب ٨ ح ١٥.
(١٧) التوحيد: ٢٤٤ ب ٢٥ ح ٢.
(١٨) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ ح ١٠٥.
(١٩) الشورى: ٥١.
(٢٠) النساء: ١٦٤.
(٢١) الأعراف: ٢٢.

زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[1] فأما قوله: ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾[2] **ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا و ليس بكائن إلا من وراء حجاب** ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾[3] **كذلك قال الله تبارك و تعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الأرض و قد كان الكلام بين رسل أهل الأرض و بينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء و قد قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل هل رأيت ربك فقال جبرئيل إن ربي لا يرى فقال رسول الله ﷺ من أين تأخذ الوحي فقال آخذه من إسرافيل فقال و من أين يأخذه إسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن أين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي و هو كلام الله عز و جل و كلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل و منه ما قذفه في قلوبهم و منه** ٢٥٨/١٨
رؤيا يريها الرسل و منه وحي و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإنه[4] منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض قال فرجت عني فرج الله عنك و حللت عني عقدة فعظم الله أمرك[5] يا أمير المؤمنين[6].

بيان: لعل سؤاله ﷺ عن رؤية الرب تعالى بعد ما علم بالعقل أنه يمتنع عليه الرؤية ليعلم بالوحي أيضا كما علم بالعقل و ليخبر الناس بما أوحي إليه من ذلك.

٩ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ؑ قال قال جبرئيل لرسول الله في وصف إسرافيل هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى[7] به في السماوات و الأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه تسعون حجابا من نور يقطع[8] دونها الأبصار ما يعد و لا يوصف و إني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام[9].**

بيان: قوله و بينه و بينه أي و بين الموضع الذي جعله الله محل صدور الوحي من العرش أو المراد بالحجب الحجب المعنوية.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله:** ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[10] **قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش[11] و طرف على جبهة إسرافيل فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل ؑ[12].** ٢٥٩/١٨

١١ـ فس: [تفسير القمي] **في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؑ في قوله:** ﴿حَتّٰى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[13] **و ذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحيا فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم ؑ إلى أن بعث محمد ﷺ فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل السماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير[14].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿حَتّٰى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم و اختلف في الضمير في ﴿قلوبهم﴾ فقيل يعود إلى المشركين المتقدم ذكرهم أي إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿قالُوا﴾ أي قالت الملائكة لهم ﴿ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا﴾ أي المشركون ﴿الْحَقَّ﴾ أي قال الحق فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن

---

(١) البقرة: ٣٥.
(٢) من البداية، إلى قوله: ما ينبغي لبشر أن يكلم، لم نجده في الإحتجاج.
(٣) الشورى: ٥١.
(٤) في نسخة: فإن.
(٥) في كتاب التوحيد: فعظم الله أجرك.
(٦) التوحيد: ٢٦٤ ب ٣٦ ح ٥ ـ واللفظ له.
(٧) في المصدر: إلينا فنسعى.
(٨) في المصدر: سبعون حجاباً من نور تقطع دونها.
(٩) تفسير القمي ١: ٤١٧ ـ ٤١٨.
(١٠) البروج: ٢١ ـ ٢٢.
(١١) في المصدر: على يمين العرش.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٤١٠.
(١٣) سبأ: ٢٣.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٧٧.

عباس و غيره و قيل يعود إلى الملائكة ثم اختلف فيه على وجوه:

أحدها: أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد و لهم زجل[1] و صوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا و يفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ﴾.

٢٦٠/١٨ **و ثانيها:** أن الفترة لما كان بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله و بعث الله محمدا أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء و يكشف عنهم الفزع فرفعوا رءوسهم و قال بعضهم لبعض: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي عن مقاتل و الكلبي.

و ثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي و يصعقون و يخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود و اختاره الجبائي[2].

١٢ـ ك: [إكمال الدين] إن النبي صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه و هو يتصاب عرقا فإذا أفاق قال قال الله عز و جل كذا و كذا و أمركم بكذا و نهاكم عن كذا و أكثر مخالفينا يقولون إن ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله أكانت تكون عند هبوط جبرئيل فقال لا إن جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد و إنما ذلك عند مخاطبة الله عز و جل إياه بغير ترجمان و واسطة حدثنا بذلك ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين بن زيد[3] عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن الصادق عليه السلام[4].

٢٦١/١٨ **١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] و أما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو أشده علي فيفصم[5] عني فقد[6] وعيت ما قال و أحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول.**

و روي أنه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل.

و روي أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إن جبينه لينفصد عرقا.

و روي أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلك و يربد[7] وجهه و نكس رأسه و نكس أصحابه رءوسهم منه و منه يقال برحاء الوحي.

قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه و شفتيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل: ﴿لٰا تُحَرِّكْ بِهِ لِسٰانَكَ﴾ و كان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا و يتصدع رأسه و يجد ثقلا قوله: ﴿إِنّٰا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ و سمعت أنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله ستين ألف مرة[8].

بيان: قال في النهاية في صفة الوحي كأنه صلصلة على صفوان الصلصلة صوت الحديد إذا حرك[9] و قال فيفصم عني أي يقلع و أفصم المطر إذا أقلع و انكشف[10] و قال فيه كان إذا نزل عليه الوحي تفصد عرقا أي سال عرقه تشبيها في كثرته بالفصاد و عرقا منصوب على التمييز[11] و قال فيه إذا أصابه الوحي كرب له أي أصابه الكرب[12] و اربد وجهه أي تغير إلى الغبرة[13] و قال البرح

---

(١) في «أ»: ولهم رجل.
والزجل بالتحريك: اللعب والجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب ٦: ٢٢».
(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٩.
(٣) في المصدر: الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٩١.
(٥) في «أ»: فيقصم.
(٦) في نسخة: وقد.
(٧) في «أ»: وتريد. وكذا في سائر المواضع.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٧١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٢.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٠.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦. وفيه: إذا أتاه.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٣. وفيه: وارتد وجهه.

الشدة و منه الحديث فأخذه البرحاء أي شدة الكرب من ثقل الوحي[١].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌عليه السلام[٢] في قول الله: ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾[٣] مخففة قال ظنت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة[٤].

١٥ـ و عن أبي شعيب عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين[٥]. ٢٦٢/١٨

بيان: لعل المراد أن الله وكلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنهم معصومون بعصمة الله فخطر ببالهم أن ما وعدوا من عذاب الأمم لعله يكون من الشياطين فصرف الله عنهم ذلك و عصمهم و ثبتهم على اليقين بأن ما أوحي إليهم ليس للشيطان فيه سبيل.

قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل الكوفة و أبو جعفر ﴿كذبوا﴾ بالتخفيف و هي قراءة علي و زين العابدين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليه السلام و زيد بن علي و ابن عباس و ابن مسعود و ابن جبير و غيرهم و قرأ الباقون بالتشديد قال أبو علي الضمير في ﴿ظنوا﴾ على قول من شدد للرسل أي تيقنوا أو حسبوا أن القوم كذبوهم و أما من خفف فالضمير للمرسل إليهم أي ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا أنزل بهم العذاب و أما من زعم أن الضمير راجع إلى الرسل أي ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أممهم على لسانهم قد كذبوا به فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء و لا إلى صالحي عباد الله و كذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا و ظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لٰا يُخْلِفُ الْمِيعٰادَ[٦].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله‌عليه السلام كيف لم يخف رسول الله‌صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان قال فقال إن الله إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل عليه السكينة و الوقار فكان يأتيه من قبل الله عز و جل مثل الذي يراه بعينه[٧].

١٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال في المستحاضة تأتي مقام جبرئيل‌عليه السلام و هو تحت الميزاب فإنه كان مكانه إذا استأذن على نبي الله‌صلى الله عليه وآله[٨]. ٢٦٣/١٨

١٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن ابن بكير عن عمر بن يزيد قال حاضت صاحبتي و أنا بالمدينة فذكرت ذلك لأبي عبد الله‌عليه السلام فقال مرها فلتغتسل و لتأت مقام جبرئيل فإن جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله و إن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتى يخرج إليه و إن أذن له دخل عليه فقلت و أين المكان قال حيال الميزاب الذي إذا أخرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة بحذاء القبر إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب و الميزاب فوق رأسك و الباب من وراء ظهرك الخبر[٩].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي[١٠] عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه‌عليه السلام قال ما أنزل الله تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع في مسامع نبينا‌صلى الله عليه وآله بالعربية فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول الله‌صلى الله عليه وآله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل‌عليه السلام له و عنه تشريفا من الله عز و جل له‌صلى الله عليه وآله[١١].

٢٠ـ أقول: قال في المنتقى، كان النبي‌صلى الله عليه وآله إذا غشيه الوحي ثقل على جسمه ما غشيه من أمر الله.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٣.
(٢) في المصدر: عن أبي جعفر؛ وأبي عبدالله.
(٣) يوسف: ١١٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٣.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤١٢ ـ ٤١٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٦. وفيه: فكان الذي يأتيه.
(٨) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ١.
(٩) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ٢.
(١٠) في «أ»: إسحاق الماذراني.
(١١) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح٨.

و في الحديث المقبول أنه‌أوحي إليه و هو على ناقته فبركت و وضعت جرانها[1] بالأرض فما تستطيع أن تتحرك و إن عثمان كان يكتب للنبي صلى الله عليه و آله ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ﴾ الآية و فخذ النبي صلى الله عليه و آله على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله إن بي من العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن ترضها فأنزل الله سبحانه ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[2].

٢٦٤/١٨ و روي عن أبي أروى الدوسي قال رأيت الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه و آله و إنه صلى الله عليه و آله على راحلته فترغو و تنقل يديها حتى أظن أن ذراعها ينفصم[3] فربما بركت و ربما قامت مؤتدة يديها حتى تسري عنه من ثقل الوحي و إنه لينحدر منه مثل الجمان.

٢١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر[4] قال سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره فقال يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل في النبي‌خمسة أرواح روح الحياة فبه دب و درج و روح القوة فبه نهض و جاهد و روح الشهوة فبه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فبه آمن و عدل و روح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه و آله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تلهو و تزهو[5] و روح القدس كان يرى به[6].

بيان: كان يرى به على المعلوم أو المجهول أي كان يرى النبي صلى الله عليه و آله و الإمام بروح القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض و السماء و ما دون العرش.

٢٦٥/١٨ **٢٢ـكا:** [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ﴾ قال خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله يخبره و يسدده و هو مع الأئمة من بعده[7].

٢٣ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو مع الأئمة و هو من الملكوت[8].

بيان: أي هو من عالم المجردات أو العلويات.

٢٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أسباط بن سالم قال سأله رجل من أهل هيت و أنا حاضر عن قول الله عز و جل: ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ فقال منذ أنزل الله عز و جل ذلك الروح على محمد ما صعد إلى السماء و إنه لفينا[9].

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام[10] ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه و آله و هو مع الأئمة يسددهم و ليس كل ما طلب وجد[11].

٢٦٦/١٨ **بيان:** قوله ليس كل ما طلب وجد بيان لعظم هذه المرتبة و أنها لا تتيسر إلا بفضل الله تعالى و أنه ليس كل الأمور بحيث يمكن تحصيله بالطلب و الكسب.

٢٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن

---

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره. «لسان العرب ٢: ٢٦٢».
(٢) النساء: ٩٥.
(٣) في «أ»: ينقصم.
(٤) في المصدر: المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام.
(٥) في المصدر: وتزهو وتلهو.
(٦) الكافي ١: ٢٧٢ ب ١١٣ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ١.
(٨) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٣.
(٩) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٢.
(١٠) في المصدر: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:
(١١) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٤.

الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو شيء[1] يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلك و أوجب أما سمعت قول الله عز و جل: ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب و لا الإيمان فقلت لا أدري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب و لا الإيمان حتى بعث الله عز و جل الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحاها إليه علم به العلم و الفهم و هي الروح التي يعطيها الله عز و جل من شاء فإذا أعطاها عبدا علمه الفهم[2].

٢٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول و النبي و المحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل عليه السلام قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و أما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة و كان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل عليه السلام و يكلمه بها قبلا و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير أن يكون يرى في اليقظة و أما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى في منامه[3].

٢٦٧/١٨ **بيان:** قال الجوهري رأيته قبلا و قبلا بالضم أي مقابلة و عيانا و رأيته قبلا بكسر القاف قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا﴾[4] أي عيانا[5].

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الروح خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده و يرشده و هو مع الأوصياء من بعده[6].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سليمان السجستاني[7] عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي[8] عن زكريا بن يحيى الخزاز عن مندل بن علي[9] عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه[10] علي عليه السلام في الغداة و كان يحب ألا يسبقه إليه أحد فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار و إذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال السلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال بخير يا أخا رسول الله فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا أهل البيت خيرا قال له دحية إني أحبك و إن لك عندي مديحة أهديها إليك أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و سيد ولد آدم يوم القيامة[11] ما خلا النبيين و المرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف
٢٦٨/١٨ أنت و شيعتك مع محمد و حزبه إلى الجنان قد أفلح من والاك و خاب و خسر من خلاك بحب محمد صلى الله عليه وآله أحبوك و ببغضه أبغضوك[12] و لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال ما هذه الهمهمة فأخبره الحديث فقال لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله تعالى به و هو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين و رهبتك في صدور الكافرين[13].

٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال بعض أصحابنا أصلحك الله أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال جبرئيل[14] و هذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من

---

(١) في المصدر: هو علم.
(٢) الكافي ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ب ١١٤ ح ٥.
(٣) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح٣.
(٤) الكهف: ٥٥.
(٥) الصحاح: ١٧٩٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج٩ ب٦ ح ٥.
(٧) في المصدر: عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني.
(٨) في المصدر: إسحاق بن إبراهيم بن زيد النهشلي شاذان.
(٩) في المصدر: منذر بن علي.
(١٠) في المصدر: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته فغدا إليه علي.
(١١) في المصدر: وسيد ولد آدم ما خلد.
(١٢) في المصدر: محب محمد صلى الله عليه وآله محبوك ومبغضه مبغضوك.
(١٣) أمالي الطوسي: ٦١٤ ج٢٧.
(١٤) في نسخة: وقال جبرئيل.

الله و إذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال قال لي جبرئيل و هذا جبرئيل[١].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد البغوي عن بشر بن هلال عن عبد الوارث بن سعيد عن أبي نضر عن أبي سعيد الخدري أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد و الله يشفيك بسم الله أرقيك[٢].

٢٦٩/١٨ **٣٢ـ أقول:** قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر ؑ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال بلغنا أن عثمان بن مظعون قال[٣] نزلت هذه الآية على النبي ﷺ و أنا عنده قال مررت عليه و هو بفناء بابه فجلست إليه فبينا هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصا إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ثم رأيته[٤] خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته و جعل ينفض برأسه كأنه ألهم شيئا فقال ثم رأيته أيضا رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم أقبل إلي محمر الوجه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم ما حالك قال و لقد رأيته قلت نعم قال رسول الله ﷺ ذاك جبرئيل لم يكن لي همة غيره ثم تلا عليه الآيتين قال عثمان فقمت من عند رسول الله ﷺ معجبا بالذي رأيت فأتيت أبا طالب رضي الله عنه فقرأتهما عليه فعجب أبو طالب و قال يا آل غالب اتبعوه ترشدوا و تفلحوا فو الله ما يدعو إلا إلى مكارم الأخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعو إلا إلى الخير.

٢٧٠/١٨ قال السيد و رأيت في غير هذا التفسير أن هذا العبد الصالح قال كان أول إسلامي حبا من رسول الله ﷺ ثم تحقق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه[٥].

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم الجوهري عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول إنا لنزاد في الليل و النهار و لو لم نزد لنفد ما عندنا قال أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال إن منا من يعاين و إن منا لمن ينقر في قلبه كيت و كيت و منا من يسمع بإذنه وقعا كوقع السلسلة في الطشت فقلت له من الذي يأتيكم بذلك قال خلق لله أعظم من جبرئيل و ميكائيل[٦].

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر ؑ قال كان جبرئيل يملي على النبي ﷺ و هو يملي على علي ؑ فنام نومة و نعس نعسة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمد يده قال من أملى هذا عليك قال أنت قال لا بل جبرئيل[٧].

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ؑ من الرسول من النبي من المحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول و النبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم ؑ و نحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي و منهم من تجمع له الرسالة و النبوة فكان رسول الله رسولا نبيا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه و يراه و يأتيه في النوم و أما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه و من غير أن يأتيه في النوم[٨].

ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن زرارة مثله[٩].

بيان: قال الجوهري السبات النوم و أصله الراحة[١٠].

٢٧١/١٨ **أقول:** قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب قصص الأنبياء ؑ.

٣٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ؑ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي من الله و بينهما جبرئيل ؑ يقول هو ذا جبرئيل و قال لي جبرئيل و إذا أتاه الوحي و ليس بينهما جبرئيل

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٧٥ ج ٣٥.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٥ ج ٣.
(٣) في المصدر: عثمان بن مظعون الجحمي.
(٤) في المصدر: ثم رأسه.
(٥) سعد السعود: ١٢٢ ـ ١٢٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ١٠.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ج ٨ ب ١ ح ١٩.
(١٠) الصحاح: ٢٥٠.

تصيبه تلك السبتة و يغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عز و جل[١].

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا و إنما كان يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بآخره فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت[٢] ما قبلها و لم ينسخها شيء فلقد نزلت عليه و هو على بغلته الشهباء و ثقل عليها الوحي حتى وقف و تدلى بطنها حتى رئيت سرتها تكاد تمس الأرض و أغمي على رسول الله ﷺ حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب[٣] الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ﷺ فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله و عملنا[٤].

٣٨ـ نهج: [نهج البلاغة] و لقد قرن الله به ﷺ من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك بـه طـريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره[٥].

تذنيب:

اعلم أن علماء الخاصة و العامة اختلفوا في أن النبي ﷺ هل كان قبل بعثته متعبدا بشريعة أم لا؟.

قال العلامة ـ قدس الله روحه ـ في شرحه على مختصر ابن الحاجب اختلف الناس في أن النبي ﷺ هل كان متعبدا بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوة أم لا فذهب جماعة إلى أنه كان متعبدا و نفاه آخرون كأبي الحسين البصري و غيره و توقف الغزالي و القاضي عبد الجبار و المثبتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنه كان متعبدا بشرع نوح ﷺ و آخرون قالوا بشرع إبراهيم و آخرون بشرع موسى ﷺ و آخرون بشرع عيسى ﷺ و آخرون قالوا بما ثبت أنه شرع.

٢٧٢/١٨ و استدل المصنف على أنه كان متعبدا بشرع من قبله بما نقل نقلا يقارب التواتر أنه كان يصلي و يحج و يعتمر و يطوف بالبيت و يتجنب الميتة و يذكي[٦] و يأكل اللحم و يركب الحمار و هذه أمور لا يدركها العقل فلا مصير إليها إلا من الشرع و استدل آخرون على هذا المذهب أيضا بأن عيسى ﷺ كان مبعوثا إلى جميع المكلفين و النبي ﷺ كان من المكلفين فيكون عيسى ﷺ مبعوثا إليه.

و الجواب: لا نسلم عموم دعوة من تقدمه.

و احتج المخالف بأنه لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان مخالطا لأهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام و لما كان التالي باطلا إجماعا فكذا المقدم.

و الجواب: لا نسلم وجوب المخالطة لأن الشرع المنقول إليه عمن تقدمه إن كان متواترا فلا يحتاج إلى المخالطة و المناظرة و إن كان آحادا فهو غير مقبول خصوصا مع اعتقاده بأن أهل زمانه ﷺ كانوا في غاية الإلحاد سلمنا أنه كان يلزم المخالطة لكن المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها فيحتمل[٧] ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدمة على تلك الموانع جمعا بين الأدلة انتهى.

و قال المرتضى رضي الله عنه في كتاب الذريعة هل كان رسول الله ﷺ متعبدا بشرائع من تقدمه من الأنبياء ﷺ في هذا الباب مسألتان إحداهما قبل النبوة و الأخرى بعدها و في المسألة الأولى ثلاثة مذاهب.

أحدها أنه ﷺ ما كان متعبدا قطعا.

و الآخر أنه كان متعبدا قطعا.

و الثالث التوقف[٨] و هذا هو الصحيح و الذي يدل عليه أن العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تـعالى مـن المصلحة بها في التكليف العقلي و لا يمتنع أن يعلم الله تعالى أن لا مصلحة للنبي ﷺ قبل نبوته في العبادة بشيء

---

(١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢١.
(٢) في المصدر: فنسخت.
(٣) في المصدر: شيبة بن وهب.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣١٧ سورة المائدة ح٢.
(٥) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢١٩.
(٦) الذكاء: الذبح. «لسان العرب ٥: ٥٢».
(٧) في الظاهر أنه: فيحمل.
(٨) في المصدر: والثالث التوقف عن القطع على أحد الأمرين.

من الشرائع كما أنه غير ممتنع أن يعلم أن له ﷺ في ذلك مصلحة و إذا كان كل واحد من الأمرين جائزا و لا دلالة توجب القطع على أحدهما وجب التوقف.

٢٧٣/١٨ و ليس لمن قطع على أنه ما كان متعبدا أن يتعلق بأنه لو كان تعبده ﷺ بشيء من الشرائع لكان فيه متبعا لصاحب تلك الشريعة و مقتديا به و ذلك لا يجوز لأنه أفضل الخلق و اتباع الأفضل للمفضول قبيح و ذلك أنه غير ممتنع أن يوجب الله تعالى عليه ﷺ بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها و لا الاتباع و ليس لمن قطع على أنه ﷺ كان متعبدا أن يتعلق بأنه ﷺ كان يطوف بالبيت و يحج و يعتمر و يذكي و يأكل المذكى[١] و يركب البهائم و يحمل عليها و ذلك أنه لم يثبت عنه ﷺ أنه قبل النبوة حج أو اعتمر و لو ثبت لقطع به على أنه كان متعبدا و بالتظني لا يثبت مثل ذلك و لم يثبت أيضا أنه ﷺ تولى التذكية بيده و قد قيل أيضا إنه لو ثبت أنه ذكى بيده لجاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في[٢] الذكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره و أكل لحم المذكى لا شبهة في أنه غير موقوف على الشرع لأنه بعد الذكاة قد صار مثل كل مباح من المآكل و ركوب البهائم و الحمل عليها يحسن عقلا إذا وقع التكفل بما يحتاج إليه من علف و غيره و لم يثبت أنه ﷺ فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله و ليس علمه ﷺ بأن غيره نبي بالدليل يقتضي كونه متعبدا بشريعته بل لا بد من أمر زائد على هذا العلم.

فأما المسألة الثانية فالصحيح أنه ﷺ ما كان متعبدا بشريعة نبي تقدم و سندل عليه بعون الله و ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه كان متعبدا و لا بد قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الأول لأن ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة و قد قيل إن ذلك يجوز على شرطين إما بأن تندرس الأولى فيجددها الثاني أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها و يمنعون من جواز ذلك على غير أحد هذين الشرطين و يدعون أن بعثته على خلاف ما شرطوه تكون عبثا و لا يجب النظر في معجزته و لا بد من وجوب النظر في المعجزات و ليس الأمر على ما قالوه لأن بعثة النبي الثاني لا تكون عبثا إذا علم الله تعالى أنه يؤمن عندها.

٢٧٤/١٨ و ينتفع من لم ينتفع بالأول[٣] و لو لم يكن الأمر أيضا كذلك كانت البعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلة الدالة على أمر واحد و لا يقول أحد أن نصب الأدلة على هذا الوجه يكون عبثا.

فأما الوجه الثاني فإنا لا نسلم لهم أن النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد من أن يكون واجبا لأن ذلك يختلف فإن خاف المكلف من ضرر إن هو لم ينظر وجب النظر عليه و إن لم يخف لم يكن واجبا و قد استقصينا هذا الكلام و فرغناه[٤] في كتاب الذخيرة.

و الذي يحقق هذه المسألة أن تعبده ﷺ بشرع من تقدمه لا بد فيه من معرفة أمرين أحدهما نفس الشرع و الآخر كونه متعبدا به و ليس يخلو من أن يكون علم ﷺ كلا الأمرين بالوحي النازل عليه و الكتاب المسلم إليه أو يكون علم الأمرين من جهة النبي المتقدم أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه و الآخر من غير ذلك الوجه و الوجه الأول يوجب أن لا يكون متعبدا بشرائعهم إذا فرضنا أنه بالوحي إليه علم الشرع و التعبد معا و أكثر ما في ذلك أن يكون تعبد مثل[٥] شرائعهم و إنما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله و لزمه أداؤه و يقال في غيره إنه متعبد بشرعه متى دعاه إلى اتباعه و ألزمه الانقياد له فيكون مبعوثا إليه و إذا فرضنا أن القرآن و الوحي[٦] وردا ببيان الشرع و إيجاب الاتباع فذلك شرعه ﷺ لا يجب إضافته إلى غيره.

و أما الوجه الثاني فهو و إن كان خارجا من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة أن نقل اليهود و من جرى مجراهم من الأمم الماضية قد بين في مواضع أنه ليس بحجة لانقراضهم و عدم العلم باستواء أولهم و آخرهم و أيضا فإنه ﷺ مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متبعا لغيره من الأنبياء المتقدمين ﷺ ثم هذا القول يقتضي أن لا يكون ﷺ بأن يكون من أمة ذلك النبي بأولى منا و لا بأن نكون متعبدين بشرعه بأولى من أن

---

(١) في المصدر: ويحج ويعتمر ويزكي ويأكل المزكى.
(٢) في المصدر: في الزكاة.
(٣) في المصدر: وينتفع بها من ينتفع بالأولى.
(٤) في المصدر: وفرعناه.
(٥) في المصدر: أن يكون متعبداً.
(٦) في المصدر: أنّ الوصيّ والقرآن.

يكون متعبدا بشرعنا لأن حاله كحالنا في أننا من أمة ذلك النبي و بهذه الوجوه التي ذكرناها نبطل القسمين الذين فرغناها ومما يدل على حجة[1] ما ذكرناه و فساد قول مخالفينا أنه قد ثبت عنهﷺ توقفه في أحكام معلوم أن بيانها في.

٢٧٥/١٨ التوراة و انتظاره فيها نزول الوحي و لو كان متعبدا بشريعة موسىؑ لما جرى ذلك و أيضا فلو كان الأمر على ما قالوه لكان يجب[2] أن يجعلﷺ كتب من تقدمه في الأحكام بمنزلة الأدلة الشرعية و معلوم خلافه و أيضا فقد نبهﷺ في خبر معاذ على الأدلة فلم يذكر في جملتها التوراة و الإنجيل و أيضا فإن كل شريعته مضافة إليه بالإجماع و لو كان متعبدا بشرع غيره لما جاز ذلك و أيضا فلا خلاف بين الأمة في أنهﷺ لم يؤد إلينا من أصول الشرائع إلا ما أوحي إليه و حمله و أيضا فإنه لا خلاف في أن شريعتهﷺ ناسخة لكل الشرائع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الأمر كما قالوه لما صح هذا الإطلاق و أيضا فإن شرائع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها[3] فلا بد من تخصيص و دليل يقتضيه فإن ادعوا أنه متعبد بشريعة عيسى بأنها[4] ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض تعلقهم بتعرفهﷺ من اليهود في التوراة فأما رجوعه في رجم المحصن إليها فلم يكن لأنه كان متعبدا بذلك لأنه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجعﷺ في غير هذا الحكم إليها و إنما رجع لأمر آخر و قد قيل إن سبب الرجوع أنهﷺ كان خبر بأن حكمه في الرجم يوافق ما في التوراة فرجع إليها تصديقا لخبره و تحقيقا لقولهﷺ انتهى[5].

و قال المحقق أبو القاسم الحلي طيب الله رمسه في أصوله شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا قال قوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه و أنكر الباقون ذلك و هو الحق لنا وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

الثاني: لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير أفضل لأنه يكون تابعا لصاحب ذلك الشرع و ذلك باطل بالاتفاق.

الثالث: لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لأنه لو وجب لفعله و لو فعله لاشتهر و لوجب على الصحابة و التابعين بعده و المسلمين إلى يومنا هذا متابعتهﷺ على الخوض فيه و نحن نعلم من الدين خلاف ذلك.

٢٧٦/١٨ **الرابع:** لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إما الوحي أو النقل و يلزم من الأول أن يكون شرعا له لا شرعا لغيره و من الثاني التعويل على نقل اليهود و هو باطل لأنه ليس بمتواتر لما تطرق إليه من القدح المانع من إفادة اليقين و نقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

و احتج الآخرون بقوله تعالى: ﴿فَبِهُدٰاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[6] و بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾[7] و بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً﴾[8] و بقوله: ﴿إِنّٰا أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ كَمٰا أَوْحَيْنٰا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ﴾[9] و بقوله: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاةَ فِيهٰا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾[10] و بأنهﷺ رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التوراة.

أجاب الأولون عن الآية الأولى بأنها تتضمن الأمر بالاهتداء بهداهم كلهم فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعهم لأنه مختلف فيجب صرفه إلى ما اتفقوا عليه و هو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعية.

و عن الثاني بأن ملة إبراهيمؑ المراد بها العقليات دون الشرعيات يدل على ذلك قوله: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[11] فلو أراد الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها و قد نسخ كثير من شرعه فتعين أن المراد منه العقليات.

---

(١) في المصدر اللذين فرغناهما ومما يدل على صحة.
(٢) في المصدر: فلو كان الأمر على ما قالوه لوجب.
(٣) في المصدر: فلا يصح كونه متعبّداً بكلها وإن كان متعبداً ببعضها.
(٤) في المصدر: متعبد بشريعة عيسىٰ لأنها ناسخة.
(٥) الذريعة إلى أصول الشريعة ٢: ٥٩٥.
(٦) الأنعام: ٩٠.
(٧) النحل: ١٢٣.
(٨) الشورى: ١٣.
(٩) النساء: ١٦٣.
(١٠) المائدة: ٤٤.
(١١) البقرة: ١٣٠.

و عن الآية الثالثة أنه لا يلزم من وصية نوح عليه السلام بشرعنا أنه أمره به بل يحتمل أن يكون وصايته به أمرا منه بقبوله عند أعقابهم إلى زمانه ﷺ أو وصى به.

٢٧٧/١٨ بمعنى أطلعه عليه و أمره بحفظه و لو سلمنا أن المراد شرع لنا ما شرع لنوح عليه السلام لاحتمل أن يكون المراد به من الاستدلال بالمعقول على العقائد الدينية و لو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتفق الشرعان ثم لا يكون شرعه حجة علينا من حيث ورد على نبينا ﷺ بطريق الوحي فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

و عن الآية الرابعة أن المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

و عن الآية الخامسة أن ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعا في الحكم بها و ذلك غير مراد لأن إبراهيم و نوحا و إدريس و آدم عليهم السلام لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد أن الأنبياء يحكمون بصحة ورودها عن الله و أن فيها نورا و هدى و لا يلزم أن يكونوا متعبدين بالعمل بها كما أن كثيرا من آيات القرآن منسوخة و هي عندنا نور و هدى و أما رجوعه ﷺ في تعرف حد الرجم فلا نسلم أن مراجعته إلى التوراة لتعرفه بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجة على من أنكر وجوده في التوراة انتهى.

أقول: إنما أوردنا دلائل القول في نفي تعبده ﷺ بعد البعثة بشريعة من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة و الآثار المستفيضة هو أنه ﷺ كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس يكلمه الملك و يسمع الصوت و يرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولا و كلمه الملك معاينة و نزل عليه القرآن و أمر بالتبليغ و كان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إما موافقا لما أمر به الناس بعد التبليغ و هو أظهر أو على وجه آخر إما مطابقا لشريعة إبراهيم عليه السلام أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء عليهم السلام لا على وجه كونه تابعا لهم و عاملا بشريعتهم بل بأن ما أوحي إليه ﷺ كان مطابقا لبعض شرائعهم أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال و لا أظن أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة و فطنة غير سقيمة بعد الإحاطة. بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب و أبواب أحوال الأنبياء عليهم السلام و ما سنذكره بعد ذلك في كتاب الإمامة و لنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال.

٢٧٨/١٨ **الأول:** أن ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من خطبته القاصعة المشهورة بين العامة و الخاصة يدل على أنه ﷺ من لدن كان فطيما كان مؤيدا بأعظم ملك يعلمه مكارم الأخلاق و محاسن الآداب و ليس هذا إلا معنى النبوة كما عرف في الأخبار الواردة في معنى النبوة و هذا الخبر مؤيد بأخبار كثيرة سبقت في الأبواب السابقة في باب منشئه ﷺ و باب تزويج خديجة و غيرها من الأبواب.

الثاني: الأخبار المستفيضة الدالة على أنهم مؤيدون بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مر من التقرير.

الثالث: صحيحة الأحول و غيرها حيث قال نحو ما كان رأى رسول الله ﷺ من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة فدلت على أنه ﷺ كان نبيا قبل الرسالة و يؤيده الخبر المشهور عنه ﷺ.

كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين أو بين الروح و الجسد و يؤيده أيضا الأخبار الكثيرة الدالة على أن الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و أن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و أن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و أن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما.

الرابع: ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾(١) قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله
٢٧٩/١٨ لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان و كان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب و

(١) مريم: ٣٠ ـ ٣١.

الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1] فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين إلى آخر الخبر[2].

و قد ورد في أخبار كثيرة أن الله لم يعط نبيا فضيلة و لا كرامة و لا معجزة إلا و قد أعطاه نبينا صلى الله عليه و آله فكيف جاز أن يكون عيسى في المهد نبيا و لم يكن نبينا صلى الله عليه و آله إلى أربعين سنة نبيا و يؤيده ما مر في أخبار ولادته صلى الله عليه و آله و ما ظهر منه في تلك الحال من إظهار النبوة و ما مر و سيأتي من أحوالهم و كمالهم في عالم الأظلة و عند الميثاق و أنهم كانوا يعبدون الله تعالى و يسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم عليه السلام و أن الملائكة منهم تعلموا التسبيح و التهليل و التقديس إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في بدء أنوارهم.

و يؤيده ما ورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قرأ الكتب السماوية على النبي صلى الله عليه و آله بعد ولادته.

و ما سيأتي من أن القائم عليه السلام في حجر أبيه عليه السلام أجاب عن المسائل الغامضة و أخبر عن الأمور الغائبة و كذا سائر الأئمة عليهم السلام كما سيأتي في أخبار ولادتهم عليهم السلام و معجزاتهم فكيف يجوز عاقل أن يكون النبي صلى الله عليه و آله في ذلك أدون منهم جميعا.

الخامس: أنه صلى الله عليه و آله بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من أن يكون إما نبيا عاملا بشريعته أو تابعا لغيره لما سيأتي من الأخبار المتواترة أن الله لا يخلي الزمان من حجة و لا يرفع التكليف عن أحد و قد كان في زمانه أوصياء عيسى عليه السلام و أوصياء إبراهيم عليه السلام فلو لم يكن أوحي إليه بشريعة و لم يعلم أنه نبي كيف جاز له أن لا يتابع أوصياء عيسى عليه السلام و لا يعمل بشريعتهم إن كان عيسى عليه السلام مبعوثا إلى الكافة و إن لم يكن مبعوثا إلى الكافة و كان شريعة إبراهيم عليه السلام باقيا في بني إسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه أن يتبع أوصياء إبراهيم عليه السلام و يكونوا حجة عليه صلى الله عليه و آله و هو باطل بوجهين.

أحدهما: أنه يلزم أن يكونوا أفضل منه كما مر تقريره. ۲۸۰/۱۸

و ثانيهما: ما مر من نفي كونه محجوجا بأبي[3] طالب و بأبي بل كانا مستودعين للوصايا.

السادس أنه لا شك في أنه صلى الله عليه و آله كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع كالطواف و الحج و غيرهما كما سيأتي أنه صلى الله عليه و آله حج عشرين حجة مستسرا و قد ورد في أخبار كثيرة أنه صلى الله عليه و آله كان يطوف و أنه كان يعبد الله في حراء و أنه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية و التحميد عند الأكل و غيره و كيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة و المكابرة في ذلك سفسطة فلا يخلو إما أن يكون عاملا بشريعة مختصة به أوحى الله إليه و هو المطلوب أو عاملا بشريعة غيره و هو لا يخلو من وجوه.

الأول: أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره و كيفية الشريعة من الوحي و هو المطلوب أيضا لأنه صلى الله عليه و آله حينئذ يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا لشريعة من تقدمه كما مر تقريره في كلام السيد رحمه الله.

الثاني: أن يكون علمهما جميعا من شريعة غيره و هو باطل كما عرفت بوجهين.

أحدهما: أنه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه.

و ثانيهما: أنه معلوم أنه صلى الله عليه و آله لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره و لم يخالط أهل الكتاب و كان هذا من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه أتى بالقصص مع أنه لم يخالط العلماء و لم يتعلم منهم كما مر في وجوه إعجاز القرآن و قد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾[4] و المكابرة في هذا أيضا مما لا يأتي به عاقل.

الثالث: أنه صلى الله عليه و آله علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي و أخذ الشريعة من أربابها و هذا مع تضمنه ۲۸۱/۱۸ للمطلوب كما عرفت إذ لا يلزم منه إلا أن يكون نبيا أوحي إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه صلى الله عليه و آله إلى أرباب الشرائع قط في شيء من أموره و أما عكس ذلك فهو غير متصور إذ لا

---

(۱) مريم: ۱۲.
(۲) الكافي ۱: ۳۸۲ ب ۱٤۹ ح۱.
(۳) وهو الذي ورد في الحديث أنه خلف عيسى عليه السلام كما مر معنا في الجزء السابق.
(٤) الجمعة: ۲.

يجوز عاقل أن يوحي الله إلى عبده بكيفية شريعة لأن يعمل بها و لا يأمره بالعمل بها حتى يلزمه الرجوع في ذلك إلى غيره مع أنه يلزم أن يكون تابعا لغيره مفضولا و قد عرفت بطلانه ثم إن قول من ذهب إلى أنه ﷺ كان عاملا بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح و موسى ﷺ فهو أشد فسادا لأنه بعد نسخ شرائعهم كيف جاز له ﷺ العمل بها إلا بأن يعلم بالوحي أنه يلزمه العمل بها و مع ذلك لا يكون عاملا بتلك الشريعة بل بشريعة نفسه موافقا لشرائعهم كما عرفت و أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾[1] فلا يدل إلا على أنه ﷺ كان في حال لم يكن يعلم القرآن و بعض شرائع الإيمان و لعل ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس كما دلت عليه رواية أبي حمزة[2] و غيرها و هذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة و العمل بشريعة نفسه قبل نزول الكتاب و بعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب و ما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعاظم و لا نتعرض للقدح فيها بعد وضوح الحق و لو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل و دفع الشبهة لطال الكلام و لخرجنا عن مقصودنا من الكتاب و الله الموفق للصواب.

باب ٣ إثبات المعراج و معناه و كيفيته و صفته و ما جرى فيه و وصف البراق

٢٨٢/١٨ **الآيات الإسراء «١٧»**: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١.

الزخرف «٤٣»: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥.

النجم ٥٣: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ * وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ * ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ * أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ * وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ * ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ * لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ ٥ ـ ١٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله نزلت الآية في إسرائه ﷺ و كان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد ثم أسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فأما الموضع الذي أسري إليه أين كان قيل كان الإسراء إلى بيت المقدس و قد نطق به القرآن و لا يدفعه مسلم و ما قاله بعضهم إن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه و لا برهان و قد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج و عروج نبينا ﷺ إلى السماء و رواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس و ابن مسعود و أنس و جابر بن عبد الله و حذيفة و عائشة و أم هانئ و غيرهم عن النبي ﷺ و زاد بعضهم و نقص بعض و تنقسم جملتها إلى أربعة أوجه:

أحدها: ما يقطع على صحته لتواتر الأخبار به و إحاطة العلم بصحته.

٢٨٣/١٨ **و ثانيها**: ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول و لا تأباه الأصول فنحن نجوزه ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه.

و ثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالأولى أن ناوله على ما يطابق الحق و الدليل.

---

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) وهي الرواية المتقدمة تحت رقم (٣٦).

و رابعها: ما لا يصح ظاهره و لا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد فالأولى أن لا نقبله فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسري بهﷺ على الجملة و أما الثاني فمنه ما روي عنهﷺ أنه طاف في السماوات و رأى الأنبياء و العرش و سدرة المنتهى و الجنة و النار و نحو ذلك و أما الثالث فنحو ما روي أنه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها و رأى قوما في النار يعذبون فيها فيحمل على أنه رأى صفتهم و أسماءهم[1] و أما الرابع فنحو ما روي أنهﷺ كلم الله سبحانه جهرة و رآه و قعد معه على سريره و نحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه و الله سبحانه يتقدس عن ذلك و كذلك ما روي أنه شق بطنه[2] و غسل لأنهﷺ كان طاهرا مطهرا من كل سوء و عيب و كيف يطهر القلب و ما فيه من الاعتقاد بالماء؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ سبحان كلمة تنزيه لله عما لا يليق به و قيل يراد به التعجب و السرى السير بالليل ﴿لَيْلًا﴾ قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قال أكثر المفسرين أسري بهﷺ من دار أم هانئ أخت عليﷺ و زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي و كانﷺ نائما في تلك الليلة في بيتها و إن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة و مكة و الحرم كلها مسجد و قال الحسن و قتادة كان الإسراء من نفس المسجد الحرام ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ يعني بيت المقدس لبعد المسافة بينه و بين المسجد الحرام ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار و الثمار و النبات و الأمن و الخصب حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر أو بأن جعلناه مقر الأنبياء و مهبط الملائكة ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي من عجائب حججنا و منها إسراؤه في ليلة واحدة من مكة إلى هناك و منها أن أراه الأنبياء واحدا بعد واحد و أن عرج به إلى السماء و غير ذلك من العجائب التي أخبر بها الناس ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال من صدق بذلك أو كذب ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما فعل من الإسراء و المعراج انتهى[3].

٢٨٤/١٨ و قال الرازي: في تفسيره اختلف المسلمون في كيفية ذلك الإسراء فالأكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسري بجسد رسول اللهﷺ و الأقلون قالوا إنه ما أسري إلا بروحه.

حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كان ذلك رؤيا[4] و أنه ما فقد جسد رسول اللهﷺ و إنما أسري بروحه و حكي هذا القول أيضا عن عائشة و عن معاوية و اعلم أن الكلام في هذا الباب يقع في مقامين.

أحدهما: في إثبات الجواز العقلي و الثاني في الوقوع.

أما الأول فنقول: الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها و الله تعالى قادر على جميع الممكنات فنفتقر إلى مقدمتين:

أما الأولى فبوجوه:

٢٨٥/١٨ الأول: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور و قد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة و سبع و بتقدير أن يقال إن رسول اللهﷺ ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه و إذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

الثاني: أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة و ستين مرة و كذا مرة ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع و ذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه.

---

(١) في المصدر: أو أسمائهم.
(٢) تقدّم أنّ رواية شق البطن هي من، الروايات التي لم ترد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٩ ـ ٦١١.
(٤) ولو صحّ ذلك وهو غير صحيح ـ لما رأينا القرآن يقدّم الخبر وسط مزيد من الاجلال لله سبحانه، والتقدير لعظمته وجليل صنعه، والمستوحىٰ من قوله «سبحان»، فالرؤيا: وهي عالم خيال لا تحتاج إلى كل هذا الاجلال، فمن شأن ذهن المرء أن يتصور في ذهنه ما يريد مهما بلغ ذلك من غرائب، دون أن يعني ذلك أي تقدير له، إنما التقدير هو لعالم الحقائق.

الثالث: أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه و آله في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول كان القول بنزول جبرئيل عليه السلام من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا و لو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا في نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام و القول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة.

الرابع: أن أكثر أرباب الملل و النحل يسلمون وجود إبليس و يسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلأن يسلموا جوازها في حق أكابر الأنبياء كان ذلك أولى[1].

الخامس: أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان عليه السلام إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة بل نقول الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة و ذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة.

السادس: أن ما دل عليه القرآن من إحضار عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر يدل على جواز ذلك.

السابع: أن من الناس من يقول إن الحيوان إنما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر و اتصالها بالمبصر ٢٨٦/١٨
فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من أبصارنا إلى زحل في تلك اللحظة اللطيفة و ذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات.

المقدمة الثانية في بيان أن هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد صلى الله عليه و آله ممتنعا لأنا قد بينا أن الأجسام متماثلة في تمام ماهيتها فلما صح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن القول بثبوت هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه أقصى ما في الباب أنه يبقى التعجب إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات فانقلاب العصا ثعبانا يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال و العصي ثم تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب و كذا سائر المعجزات.

و أما المقام الثاني و هو وقوع المعراج فقد قال أهل التحقيق الذي يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد و جسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر أما القرآن فهو هذه الآية و تقرير الدليل أن العبد اسم للجسد و الروح فيجب أن يكون الإسراء حاصلا بجميع[2] الجسد و الروح و يؤيده قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهىٰ * عَبْداً إِذٰا صَلّٰى﴾ و لا شك أن المراد هاهنا مجموع الروح و الجسد و قال أيضا في سورة الجن ﴿وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ﴾[3] و المراد مجموع الروح و الجسد فكذا هاهنا و أما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح و هو مشهور و هو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماوات انتهى ملخص كلامه[4].

و قد مر تفسير الآية الثانية في باب عصمته صلى الله عليه و آله. ٢٨٧/١٨

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ قال البيضاوي أي ملك شديد قواه و هو جبرئيل عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ حصافة في عقله و رأيه ﴿فَاسْتَوىٰ﴾ فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها و قيل استولى بقوته على ما جعل له من الأمر ﴿وَ هُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾ أفق السماء ﴿ثُمَّ دَنٰا﴾ من النبي ﴿فَتَدَلّٰى﴾ فتعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه و آله و قيل ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرا لشدة قوته فإن التدلي استرسال مع تعلق ﴿فَكٰانَ﴾ جبرئيل من محمد صلى الله عليه و آله ﴿قٰابَ قَوْسَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿أَوْ أَدْنىٰ﴾ على تقديركم كقوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾[5] و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد

---

(١) في المصدر: كان أولى.
(٢) في المصدر: أنّ العبد اسم لمجموع الجسد والروح، فوجب أن يكون الإسراء حاصلاً لمجموع الجسد.
(٣) الجن: ١٩.
(٤) تفسير الرازي ٢٠: ١٤٨ ـ ١٥٢.
(٥) الصافات: ١٤٧.

الملبس ﴿فَأَوْحىٰ﴾ جبرئيل ﴿إِلىٰ عَبْدِهِ﴾ أي عبد الله و إضماره قبل الذكر لكونه معلوما ما أوحى جبرئيل و فيه تفخيم للوحي[1] به أو الله إليه و قيل الضمائر كلها لله تعالى و هو المعني بشديد القوى كما في قوله ﴿هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[2] و دنوه منه برفع مكانته و تدليه جذبه بشراشره إلى جناب القدس ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ أي ببصره من صورة جبرئيل أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم ينتقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره و قيل ما رآه بقلبه و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا و يدل عليه أنه سئل صلى الله عليه و آله هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ﴿أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ﴾ أفتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ مرة أخرى فعلة من النزول و أقيمت مقام المرة و نصبت نصبها إشعارا بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول و دنو و الكلام في المرئي و الدنو ما سبق و قيل ٢٨٨/١
تقديره و لقد رآه نازلا نزلة أخرى و نصبها على المصدر و المراد به نفي الريبة عن المرة الأخيرة ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ التي ينتهي إليها علم الخلائق و أعمالهم أو ما ينزل من فوقها و يصعد من تحتها إليها و لعلها شبهت بالسدرة و هي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها و روي مرفوعا أنها في السماء السابعة ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾ تعظيم و تكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت و لا يحصيها عدد و قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ﴾ ما مال بصر رسول الله عما رآه ﴿وَ ما طَغىٰ﴾ و ما تجاوزه بل أثبته إثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها و ما جاوزها ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ أي و الله لقد رأى الكبرى من آياته و عجائبه الملكية و الملكوتية ليلة المعراج و قد قيل إنها المعنية بما رأى و يجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على أن المفعول محذوف أي شيئا من آيات ربه أو ﴿من﴾ مزيدة.

و قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ أي لم يكذب فؤاد محمد صلى الله عليه و آله ما رآه بعينه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده و روي ذلك عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أي علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات و قيل إن الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها و قيل و هو ما رآه من ملكوت الله و أجناس مقدوراته عن الحسن قال و عرج بروح محمد إلى السماء و جسده في الأرض و قال الأكثرون و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا و المشهور في أخبارهم إن الله تعالى صعد بجسمه إلى السماء حيا سليما حتى رأى ما رأى من ملكوت السماوات بعينه و لم يكن ذلك في المنام و عن أبي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا و رأيت وراء النهر حجابا و رأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك.

و روي عن أبي ذر و أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه و آله سئل عن قوله ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأىٰ﴾ قال رأيت نورا و ٢٨٩/١٨
روي ذلك عن مجاهد و عكرمة ﴿أَفَتُمارُونَهُ عَلىٰ ما يَرىٰ﴾ و ذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس و أخبرنا عن عيرنا في طريق الشام ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ أي جبرئيل في صورته نازلا[3] من السماء نزلة أخرى و ذلك أنه رآه مرتين في صورته ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ أي رآه محمد و هو عند سدرة المنتهى و هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك و قيل هي شجرة طوبى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾ قيل يغشاها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة و روي أن النبي صلى الله عليه و آله قال رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى و قيل يغشاها من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى و قيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس و كأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى و المعنى أنه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من أمر الله و من العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها.

﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ﴾ لم يمل بصره يمينا و شمالا و ما جاوز القصد و لا الحد الذي حد له ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ مثل سدرة المنتهى و صورة جبرئيل و رؤيته و له ستمائة جناح قد سد الأفق بأجنحته و قيل إنه رأى

---

(١) في المصدر: وفيه تفخيم للموحى.
(٢) الذاريات: ٥٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٤:: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

رفرفا أخضر من رفارف الجنة قد سد الأفق انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

و أقول: اعلم أن عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات و الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة و إنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من قلة التدين و ضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين و الأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب فما أدري ما الباعث
على قبول تلك الأصول و ادعاء العلم فيها و التوقف في هذا المقصد الأقصى فبالحري أن يقال لهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ و أما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق و الالتيام فلا يخفى على أولي الأفهام أن ما ٢٩٠/١٨
تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام مع أن دليلهم على تقدير تمامه إنما يدل على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام و المعراج لا يستلزمه و لو كانت أمثال تلك الشكوك و الشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات و إني لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أن مخالفيهم مع قلة أخبارهم و ندرة آثارهم بالنظر إليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردها و لم يرخصوا في تأويلها و هم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار ﷺ و عندهم أضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الآثار يقتصون آثار شرذمة من سفهاء المخالفين و يذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين أعاذنا الله و سائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

و اعلم أن قدماء أصحابنا و أهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك.

قال شيخ الطائفة قدس الله روحه في التبيان و عند أصحابنا و عند أكثر أهل التأويل و ذكره الجبائي أيضا أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة و أراه الله من آيات السماوات و الأرض ما ازداد به معرفة و يقينا و كان ذلك في يقظته دون منامه و الذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و الثاني يعلم بالخبر انتهى[٢].

و قوله عند أصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك فلا يعبأ بما أسند ابن شهرآشوب إلى أصحابنا من اقتصار الإمامية على المعراج إلى بيت المقدس كما سيأتي.

و قال في المقاصد و شرحه قد ثبت معراج النبي ﷺ بالكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا أن الخلاف في أنه في
المنام أو في اليقظة و بالروح فقط أو الجسد و إلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء و الحق أنه في اليقظة بالجسد
إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني و من بعده إلى السماء بالأحاديث المشهورة و المنكر ٢٩١/١٨
مبتدع ثم إلى الجنة و العرش أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد و قد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه و أخبرهم بحال عيرهم فكان على ما أخبر و بما رأى في السماء من العجائب و بما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق و دليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض و عروج الإنسان و أما عدم دليل الامتناع فإنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و أيضا لو كان دعوى النبي ﷺ المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار و لم يرتد بعض من أسلم ترددا منه في صدق النبي ﷺ.

تمسك المخالف بما روي عن عائشة أنها قالت و الله ما فقد جسد محمد رسول الله ﷺ و عن معاوية أنها كانت رؤيا صالحة و أنت خبير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة في مقابلة ما ورد من الأحاديث و أقوال كبار الصحابة و إجماع القرون اللاحقة انتهى.

أقول: لو أردت استيفاء الأخبار الواردة في هذا الباب لصار مجلدا كبيرا و إنما نورد هاهنا بعض ما يتعلق بكيفية المعراج و حقيته و سائر الأخبار متفرقة في سائر الأبواب.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٦: ٤٤٦.

١ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الجنة و النار أنهما مخلوقتان و أن النبي صلى الله عليه و آله قد دخل الجنة و رأى النار حين عرج[١].

٢ـأقول: روي في تفسير النعماني بإسناده الذي سيأتي في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير ٢٩٢/١٠
المؤمنين عليه السلام و أما الرد على من أنكر المعراج فقوله تعالى: ﴿وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ إلى قوله: ﴿عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ فسدرة المنتهى في السماء السابعة ثم قال سبحانه: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٢] و إنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السماء و مثله قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء عليهم السلام هذا كله في ليلة المعراج[٣].

و أما الرد على من أنكر خلق الجنة و النار فقال الله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه و خارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام الخبر.

و قال صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم قد أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت و ما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا سكت أمسكنا.

و قال صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي و أدخلني الجنة و أجلسني على درنوك من درانيك ٢٩٣/١٨
الجنة و ناولني سفرجلة فانفلقت نصفين و خرجت منها حوراء فقامت بين يدي و قالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و أسفلي من المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت و هذا و مثله دليل على خلق الجنة و كذا الكلام في النار[٤].

أقول: ذكر علي بن إبراهيم مثله في مفتتح تفسيره عند تنويع آيات القرآن[٥].

٣ـو وجدت في كتاب كنز الفوائد، تأليف الشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي رحمه الله عند ذكر المعمرين أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد البغدادي عن أحمد بن محمد بن أيوب عن محمد بن لاحق بن سابق عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وهلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر العبدي و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبية و حسن إسلامه و كان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر و سالف
العصر بصيرا بالفلسفة و الطب ذا رأي أصيل و وجه جميل أنشأ يحدثنا في أيام إمارة عمر بن الخطاب[٦] قال وفدت ٢٩٤/١٨
على رسول الله صلى الله عليه و آله في رجال من عبد القيس ذوي أحلام و أسنان و فصاحة[٧] و بيان و حجة و برهان فلما بصروا به راعهم منظره و محضره[٨] فقال زعيم القوم لي دونك من أممت فما نستطيع أن نكلمه فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بأبي أنت و أمي ثم أنشأت أقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال ... قطعت قرددا و آلا فآلا
جابت البيد و المهامة حتى ... عالها من طوى السرى ما عالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي ... لا تعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها[٩] ... أرقلتها قلاصنا إرقالا
و طوتها العتاق تجمح فيها ... بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما رأتك أحسن مرء[١٠] ... أفحمت عنك هيبة و جلالا

---

(١) عقائد الصدوق: ٩١.
(٢) الزخرف: ٤٥.
(٣) رسالة المحكم والمتشابه: ٨٥.
(٤) رسالة المحكم والمتشابه: ٨٢ ـ ٨٣ باختصار.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: في أيام عمر بن الخطاب.
(٧) في «أ»: وسماحة.
(٨) في المصدر: ومحضره عن بيانهم واعتراهم الرعداء في أبدانهم.
(٩) في المصدر: لا تعد الكلال فيك كلالا.
(١٠) في المصدر: أحسن مرأى.

تتقي شر بأس يوم عصيب ... هائل أوجل القلوب وهالا
نحو نور من الإله و برها ... ن و بر و نعمة أن تنالا[1]
وأمان منه لدى الحشر و النشر ... إذ الخلق لا يطيق السؤالا[2]
فلك الحوض و الشفاعة و الكو ... ثر و الفضل إذ ينص السؤالا
أنبأ الأولون باسمك فينا ... و بأسماء بعده تتسالا[3]

٢٩٥/١٨ قال: فأقبل علي رسول الله صلی الله علیه و آله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الموعد[4] و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته و أتيته في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي أنت[5] ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطئوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أرادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة[6] و أكبر عقوبة فقال سلمان و كيف عرفته يا أخا عبد القيس قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله صلی الله علیه و آله و هو يتلألأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت
٢٩٦/١٨ يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف إبانك و يهتف باسمك و اسم أبيك و أمك و أسماء لست أصيبها معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان رضي الله عنه فأخبرنا فأنشأت أحدثهم و رسول الله صلی الله علیه و آله يسمع و القوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أندية إياد[7] إلى صحصح ذي قتاد و سمر و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبعه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الأرقعة[8] و الأرضين الممرعة و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه المنيعة الأرفعة[9] و السري الألمعة و سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة و الطرق المهيعة[10] درسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل نفاة الأباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول[11]:

فإن غالني الدهر الحزون بغوله[12] ... فقد غال من قبلي و من بعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى[13] ... وشيكا و من ذا للردى ليس يسلك

٢٩٧/١٨ ثم آب يكفكف دمعه و يرن رنين البكرة قد بريت ببرات و هو يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتتما ... لو عاش ألفي عمر لم[14] يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمد و النقباء الحكما ... هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى ... لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

ثم قلت يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخبر عن هذه الأسماء التي لم نشهدها و أشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله صلی الله علیه و آله يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم فقالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن

---

(١) في المصدر: لن تنالا.
(٢) في المصدر: لا يطيق سؤالا.
(٣) في المصدر:
خصّك الله يا ابن آمنة الخير ... إذا ما بكت سجال سجالا
(٤) في نسخة: وبقومك الوعد.
(٥) في المصدر: فقلت: ما كان أبطائي.
(٦) الحوبة: الاثم. «لسان العرب ٣: ٣٧٥».
(٧) في المصدر: من أندية أياد.
(٨) في المصدر: وسبطيه التبعة الأرفعة. وفي نسخة: الينعة الفرعة.
(٩) في «أ»: وسمي الكليم الفرعه.
(١٠) في المصدر: والطريق المهيعة.
(١١) في المصدر:
متى أنا قبل الموت للحق مدرك ... وإن كان لي من بعد هاتيك مهلك
(١٢) في المصدر: وإن غالني الدهر الحرون بقوله.
(١٣) في المصدر: فلا غرو أنّي سالك مسلك الأولى.
(١٤) في «أ»: لو عاش ألفي سنة.

جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح من نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائي[١] و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال لي سلمان[٢]: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذاك فانصرفت بقومي[٣] و أنا أقول:

أتـيتك يـا ابـن آمـنة الرسـولا ... لكي بك أهتدي النـهج السـبيلا

فـقلت فكـان قـولك قـول حـق ... و صـدق مـا بـدا لك أن تـقولا

و بصرت العمى من عبد قيس[٤] ... و كل كـان فـي عـمه ضـليلا[٥]

و أنـبأناك عـن قس الإيـادي ... مـقالا فـيك ظـلت بـه جـديلا

و أسـماء عـمت عـنا فآلت ... إلى عـلم و كـن بـها جـهولا

٢٩٨/١٨ ثم قال الكراجكي رحمه الله من الكلام في هذا الخبر أيدك الله[٦] أنك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع.

أحدها: أن يقال لك كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله ﷺ قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء.

و ثانيها: أن يقال لك ما معنى قولهم إنهم بعثوا على نبوته و ولاية علي و الأئمة من ولده عليهم السلام.

و ثالثها: أن يقال لك كيف يصح أن يكون الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف هذا لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض و لم يدع قط و لا ادعى له أحد أنه صعد إلى السماء فأما الأئمة من ولده فلم يكن وجد أحد منهم بعد و لا ولد فما معنى ذلك إن كان الخبر حقا.

فهذه مسائل صحيحة و يجب أن يكون معك لها أجوبة معدة[٧].

فأما الجواب عن السؤال الأول فإنا لا نشك في موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه و أنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه و قد ورد عن النبي ﷺ أنه قال أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام

٢٩٩/١٨ قال النبي ﷺ لو مات نبي بالمشرق و مات وصيه في المغرب[٨] لجمع الله بينهما و ليس زيارتنا لمشاهدهم على أنهم بها و لكن لشرف المواضع فكانت غيبت[٩] الأجسام فيها و العبادة أيضا ندبنا إليها فيصح على هذا أن يكون النبي ﷺ رأى الأنبياء عليهم السلام في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى و بعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[١٠] فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن يكون الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمين في[١١] السماء و قد اتصلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحيح هذا و أجمع الرواة على أن النبي ﷺ لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج و هو في السماء قال له موسى عليه السلام إن أمتك لا تطيق و أنه راجع إلى الله تعالى مرة بعد أخرى[١٢] و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب.

و أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد أعلموا بأنه سيبعث نبيا يكون خاتمهم و ناسخا بشرعه شرائعهم و أعلموا أنه أجلهم و أفضلهم و أنه سيكون أوصياؤه[١٣] من بعده حفظة لشرعه و حملة لدينه و حججا على أمته فوجب على الأنبياء التصديق بما أخبروا به و الإقرار بجميعه.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسيني عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي عن أبي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن أحمد عن يونس بن يعقوب عن عبد

---

(١) في المصدر: الحجيج لأوليائي.
(٢) في المصدر: فقال سلمان.
(٣) في المصدر: والزبور فانصرفت بقومي.
(٤) في المصدر: من عبد شمس.
(٥) في المصدر: إلى علم وكنت بها جهولا.
(٦) في المصدر: فصل من الكلام من هذا الخبر إعلم ـ أيدك الله.
(٧) في المصدر: لها أجوبة متعددة.
(٨) في المصدر: ومات وصيه بالمغرب.
(٩) في المصدر: فكانت غيبة.
(١٠) آل عمران: ١٦٩.
(١١) في المصدر: ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون.
(١٢) في المصدر: وأنه راجع الله تعالى دفعة بعد أخرى.
(١٣) في المصدر: وأنه سيكون (له) أوصياء.

الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله يقول ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا و تفضيلنا على من سوانا.

و إن الأمة مجمعة على أن الأنبياء ﷺ قد بشروا بنبينا ﷺ و نبهوا على أمره و لا يصح منهم ذلك إلا و قد أعلمهم الله تعالى به فصدقوا و آمنوا بالمخبر به و كذلك قد روت الشيعة أنهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله ﷺ.

٣٠٠/١٨ و أما الجواب عن الثالث فهو أنه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله ﷺ في الحال صورا كصور الأئمة ﷺ ليراهم أجمعين على كمالهم كمن شاهد[١] أشخاصهم برؤيته مثالهم و يشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم و إجلالهم و هذا في العقول من الممكن المقدور و يجوز أيضا أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه و يقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون[٢] في أرضه حججا له على خلقه فيتأكد عندهم منازلهم و تكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم و بما سيكون من أمرهم و قد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى في السماء لما عرج به ملكا[٣] على صورة أمير المؤمنين و هذا حديث قد اتفق أصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان القمي و نقلته من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النواصب[٤] و قرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة و أربعمائة عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن أحمد بن علوية المعروف بابن الأسود الأصبهاني عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن صالح عن جدير بن عبد الحميد[٥] عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملإ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي في السماء أشهر[٦] من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقا إلا أقبض روحه بيدي ما خلا أنت و علي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل ﷺ يا محمد من هذا الذي يكلمك قلت هذا أخي علي بن أبي طالب قال لي يا محمد ليس هذا عليا و لكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب ﷺ فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب[٧] على الله سبحانه.

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ملائكة على صورة الأئمة ﷺ و جميع ذلك داخل في باب التجويز و الإمكان و الحمد لله[٨] انتهى كلام الكراجكي رحمه الله.

٣٠١/١٨ و لنبين بعض ألفاظ ما أورده من الأخبار و إن كان ما وصل إلينا من النسخة في غاية السقم القردد المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهري[٩] و قال الآل الشخص و الآل الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس هو السراب و الآل جمع الآلة و هي خشبات تبنى عليها الخيمة و الآل جمع الآلة بمعنى الحالة.

قال الراجز:

قد أركب الآلة بعد الآله ... و أترك العاجز بالجداله.

انتهى[١٠].

و في النهاية في حديث قس بن ساعدة قطعت مهمها و آلا فآلا الآل السراب[١١] و جوب البلاد قطعها و البيد بالكسر جمع البيداء و هي المفازة و المهمه المفازة البعيدة و غاله ذهب به و أهلكه و الطوى الجوع و الطوي كغني البئر المطوية و السرى السير بالليل و كغني نهر صغير و الصحصح و الصحصاح المكان المستوي و الدهناء بالمد و القصر الفلاة و موضع ببلاد تميم و الإرقال ضرب من العدو و تقول نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء

---

(١) في المصدر: فيكون كمن شاهد.
(٢) في المصدر: أعلمهم بأنه يكون.
(٣) في المصدر: لما خرج به ملكاً.
(٤) بل أن اسم كتابه: إيضاح دقائق النواصب انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة.
(٥) في المصدر: جرير بن عبدالحميد. وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: إن اسم علي أشهر في السماء.
(٧) سقط من المصدر من قوله: واقفاً ـ إلى قوله ـ علي بن أبي طالب ﷺ.
(٨) كنز الفوائد للكراجكي ٢: ١٣٦ ـ ١٤٣.
(٩) الصحاح: ٥٢٤.
(١٠) الصحاح: ١٦٢٧ ـ ١٦٢٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨١.

حتى تستخرج ما عنده و قوله تتسالى إما من السلو بمعنى كشف الهم أو من السؤال أي يسأل عنها و تقول شمت مخائل الشيء إذا تطلعت نحوها ببصرك منتظرا له و التوكف التوقع و القتاد شجر له شوك و السمر بضم الميم جمع السمرة و هي شجر الطلح و العتاد بالفتح العدة و القدح الضخم و العتود السدرة أو الطلحة و النجاد ككتاب حمائل السيف و ليلة إضحيانة بالكسر مضيئة لا غيم فيها و الأرقعة[1] السماوات و أمرع الوادي أكلأ قوله و السري الألمعة كنى به عن الصادقﷺ لأن جعفرا في اللغة النهر الصغير كالسري و لعل التاء في أكثر المواضع للمبالغة و طريق مهيع كمقعد بين و لعله سقط من النسخ العسكريﷺ[2] أو من الرواة و يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة إبطاء و يقال لا
٣٠٢/١٨ غرو أي ليس بعجب و كفكفت الشيء دفعته و صرفته و الأظهر يوكف أي يصب و بريت البعير إذا حسرته و أذهبت لحمه و البرة حلقة تجعل في لحم أنف البعير و تجمع على برات و أبريتها إذا جعلت في أنفها البرة و الرجم بالتحريك القبر.

أقول: يمكن الجواب عن بعض تلك الأسئلة بالقول بالأجساد المثالية و تعلق الأرواح بها قبل تعلق البدن الأصلي و بعده و سيأتي مزيد توضيح لتلك المسائل إن شاء الله تعالى و قد مر بعض الكلام فيها في كتاب المعاد.

٤ـ **و قال في المنتقى:** قال الواقدي كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا و قيل ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب و قيل ليلة سبع و عشرين من رجب و قيل كان الإسراء قبل الهجرة بسنة و شهرين و ذلك سنة ثلاث و خمسين من الفيل انتهى.

و قال السيد بن طاوس روي أن ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول أسري بالنبيﷺ[3].

٦ـ **كتاب المحتضر:** للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفرﷺ عن قول الله عز و جل في كتابه ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى ۞ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾ قال أدنى الله عز و جل محمدا نبيهﷺ فلم يكن بينه و بينه إلا قفص من لؤلؤ فيه فراش يتلألأ من ذهب فأري صورة فقيل يا محمد أتعرف هذه الصورة فقلت نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إلي أن أزوجه فاطمة و أتخذه وليا.

٣٠٣/١٨ ٧ـ و من كتاب المعراج، للشيخ الصالح أبي محمد الحسن رضي الله عنه بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عقبة عن يزيد بن عبد الملك عن أبي جعفر الباقرﷺ قال لما صعد رسول اللهﷺ إلى السماء صعد على سرير من ياقوتة حمراء مكللة من زبرجدة خضراء تحمله الملائكة فقال جبرئيل يا محمد أذن فقال الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقالت الملائكة نشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقالت الملائكة نشهد أنك رسول الله فما فعل وصيك علي قال خلفته في أمتي قالوا نعم الخليفة خلفت أما إن الله عز و جل قرض علينا طاعته ثم صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الدنيا فلما صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسىﷺ فسلم عليه و سأله عن علي فقال له خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته ثم لقيه موسىﷺ و النبيون نبي نبي فكلهم يقول له مقالة عيسىﷺ ثم قال محمدﷺ فأين أبي إبراهيم فقالوا له هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت الشجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من فم الصبي قام إبراهيم فرد عليه قال فسلم عليه و سأله عن علي فقال خلفته في أمتي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض على الملائكة طاعته و هؤلاء أطفال شيعته سألت الله عز و جل أن يجعلني القائم عليهم ففعل و إن الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة و أنهارها في تلك الجرعة.

٣٠٤/١٨ ٨ـ و منه عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن ابن شمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال قال رسول اللهﷺ لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء

---

(١) في «أ»: والأرقعة.
(٢) قوله هذا وفقاً لنسخته، وهو موجود في نسختنا.-
(٣) إقبال الاعمال: ٦٠١.

مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

٩ـ و منه بإسناده عن بكر بن عبد الله عن سهل بن عبد الوهاب عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهعليهم السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة و عشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد و خليفته و وصيه و أمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز و جل فعليعليه السلام بين أيديهم ليلا و نهارا يزورونه و ينظرون إليه غدوة و عشية.

٣٠٥/١٨ ١٠ـ قال فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة و عشية و يلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن عليعليه السلام هبطت الملائكة و حملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا و صعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي و النظر إليه و إلى الحسين بن علي مشحطا[1] بدمه لعنوا يزيد و ابن زياد و من قاتلوا الحسين بن عليعليه السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي جعفر بن محمد الصادقعليه السلام هذا من مكنون العلم و مخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.

١١ـ و منه عن الصدوق عن الطالقاني عن أبي عبد الله بن عبد الصمد المهتدي العباسي عن غوث بن سليمان عن عبد الله بن صالح عن فرج بن صالح عن فرج بن مسافر عن الربيع بن بدر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لما أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئا قط هو أحلى من كلام ربي عز و جل قال فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و رفعت إدريس مكانا عليا و آتيت داود زبورا و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فما ذا لي يا رب فقال جل جلاله يا محمد اتخذتك خليلا كما اتخذت إبراهيم خليلا و كلمتك تكليما كما كلمت موسى تكليما و أعطيتك فاتحة الكتاب و سورة البقرة و لم أعطهما نبيا قبلك و أرسلتك إلى أسود أهل الأرض و أحمرهم و إنسهم و جنهم و لم أرسل إلى جماعتهم نبيا قبلك و جعلت الأرض لك و لأمتك مسجدا[2] و طهورا و أطعمت أمتك الفيء و لم أحله لأحد قبلها و نصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك و أنزلت سيد الكتب كلها مهيمنا عليك قرآنا عربيا مبينا و رفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي.

٣٠٦/١٨ ١٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال لما عرج برسول اللهصلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيلعليه السلام إلى مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل أتخلينى على هذه الحال[3] فقال امضه فو الله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر و ما مشى فيه بشر قبلك[4].

١٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة قال سأل أبو بصير أبا عبد اللهعليه السلام و أنا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول اللهصلى الله عليه وآله فقال مرتين فأوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط و لا نبي إن ربك يصلي فقال يا جبرئيل و كيف يصلي قال يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي فقال النبيصلى الله عليه وآله اللهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال له أبو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى قال ما بين سيتها إلى رأسها قال فكان كما قال بينهما حجاب[5] يتلألأ بخفق و لا أعلمه إلا و قد قال زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك و تعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من

---

(١) الشحط: الاضطراب في الدم. «لسان العرب ٧: ٤٥».
(٢) في «أ»: ولأمتك ساجد.
(٣) في المصدر: يا جبرائيل تخلّيني على هذه الحالة.
(٤) الكافي ١: ٤٤٢ ب ١٦٩ ح ١٢.
(٥) في نسخة والمصدر: إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب.

لأمتك من بعدك قال الله أعلم قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال ثم قال أبو عبد الله ع لأبي بصير يا با محمد و الله ما جاءت ولاية علي من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهة[1].

٣٠٧/١٨ **بيان:** قوله ع مرتين يمكن رفع التنافي بين هذا الخبر و بين ما سيأتي من مائة و عشرين بأن تكون المرتان في مكة و البواقي في المدينة أو المرتان إلى العرش و البواقي إلى السماء أو المرتان بالجسم و البواقي بالروح أو المرتان ما أخبر بما جرى فيهما و البواقي لم يخبر بها.

قوله إلى رأسها لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها فصحف[2] لأن سية القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها ذكره الفيروزآبادي[3] و قال القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان و المقدار كالقيب[4] انتهى.

و الخفق التحرك و الاضطراب ثم أمر جبرئيل بالوقوف و ما كلمه ص به لعله كان قبل مفارقته أو يقال فارقه في المكان و كان بحيث يراه و يكلمه و الأول أظهر مع أنه يمكن أن يكون هذا في بعض المعارج و سم الإبرة ثقبها و هي كناية عن قلة ما ظهر له من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إليه تعالى و إن كان غاية طوق البشر.

١٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة أو الفضيل[5] **عن أبي جعفر ع قال لما أسري برسول الله ص إلى السماء فبلغ البيت المعمور و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل و أقام فتقدم رسول الله ص و صف الملائكة و النبيون خلف محمد ص**[6].

١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني إلى أن قال لي يا محمد من أذل لي وليا فقد أرصد لي بالمحاربة و من حاربني حاربته قلت يا رب و من وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربته قال ذاك من أخذت ميثاقه لك و لوصيك و لذريتكما بالولاية[7].

٣٠٨/١٨ **١٦ـيب: [تهذيب الأحكام] سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الله الخزاز عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ع قال إن رسول الله ص لما أسرى الله به قال له جبرئيل ع أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد الكوفان قال فاستأذن لي ربي عز و جل حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عز و جل فأذن له**[8].

١٧ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن الثمالي و أبي منصور عن أبي الربيع قال حججنا مع أبي جعفر ع في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر ع في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس فقال نافع يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تداك عليه الناس فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي فقال اشهد لآتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فاذهب إليه و اسأله لعلك تخجله فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر ع فقال يا محمد بن علي إني قرأت التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و قد عرفت حلالها و حرامها و قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فرفع أبو جعفر ع رأسه فقال سل عما بدا لك فقال أخبرني كم بين عيسى و بين محمد ص من سنة قال أخبرك بقولي أو بقولك قال أخبرني بالقولين جميعا قال أما في قولي فخمسمائة سنة و أما في قولك فستمائة سنة قال فأخبرني عن قول الله عز و جل لنبيه ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ

---

(١) الكافي ١: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ب ١٦٩ ح١٣.
(٢) وحمله على ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيراً الأدنى بعيد. «منه قدس سره».
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٤٨.
(٤) القاموس المحيط ١: ١٢٥.
(٥) في المصدر: والفضل.
(٦) الكافي ٣: ٣٠٢ ب ١٨٤ ح١.
(٧) الكافي ٢: ٣٥٣ ب ١٤٥ ح١٠.
(٨) تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٠ ب ٢٥ ح٨.

مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] من الذي سأله محمد صلی الله علیه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها الله تبارك و تعالى محمدا حيث أسرى به إلى البيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا و أقام شفعا و قال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذ على ذلك عهودنا و مواثيقنا فقال نافع صدقت يا با جعفر[3].

٣٠٩/١٨ **بيان:** قال الجزري تداككتم علي أي ازدحمتم و أصل الدك الكسر[4].

١٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام[5] قال لما أسري برسول الله صلی الله علیه و آله أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له صف لنا بيت المقدس قال فوصف لهم و إنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل فقال انظر هاهنا فنظر إلى البيت فوصفه و هو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم و بين الشام ثم قال هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق أو أحمر قال و بعثت قريش رجلا على فرس ليردها قال و بلغ مع طلوع الشمس قال قرظة بن عبد عمرو[6] يا لهفا أن لا أكون لك جذعا[7] حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك[8].

بيان: قوله عليه السلام و بلغ مع طلوع الشمس أي ذلك الرجل لم يبلغ العير إلا مع طلوع الشمس حين قدموا فلم يمكنه ردهم و يحتمل أن يكون المراد بلوغ العير مكة فكان الأظهر بلغت قوله يا لهفا أصله يا لهفي و هي كلمة تحسر على ما فات قوله أن لا أكون لك جذعا قال الجزري في حديث المبعث إن ورقة بن نوفل قال يا ليتني فيها جذعا الضمير في قوله فيها للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها و حمايتها انتهى[9].

٣١٠/١٨ **أقول:** يحتمل أن يكون كلامه لعنه الله جاريا مجرى الاستهزاء و يكون مراده ليتني كنت شابا قويا على نصرتك حين ظهر لي أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك و يحتمل أن يكون مراده يا لهفا[10] علي أن كبرت و ضعفت و لا أقدر على إضرارك حين سمعتك تقول هذا.

١٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل: ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال لما أسري برسول الله صلی الله علیه و آله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم ثم رجع فحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس و رجعت من الليلة و قد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها و آية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان و قد أضلوا جملا لهم أحمر و قد هم القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام و هو راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فسلوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها فقالوا يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها قال و كان رسول الله صلی الله علیه و آله إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله فإذا هو بالشام بأبوابها و أسواقها و تجارها و قال أين السائل عن الشام فقالوا له فلان و فلان فأجابهم رسول الله صلی الله علیه و آله في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قول الله تبارك و تعالى: ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[11] ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و رسوله[12] آمنا بالله و

---

(١) الزخرف: ٤٥.
(٢) في المصدر: سأل.
(٣) الكافي ٨: ١٢٠ ـ ١٢١ ب ٢٦ ح٩٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ١٢٨.
(٥) في المصدر: عن جديد عن ابي عبدالله.
(٦) في «أ»: قرطة بن عبد عمرو.
(٧) في المصدر: جدعاً.
(٨) الكافي ٨: ٢٦٢ ح٦٧٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٥٠.
(١٠) في «أ»: يالهفاه.
(١١) يونس: ١٠١.
(١٢) في المصدر: برسوله.

برسوله ﷺ(١).

٣١١/١٨ بيان: قوله إنما جاء الشام أي أتاه أو منه بأن يكون منصوبا بنزع الخافض و في بعض النسخ القديمة إنما جاءه راكب سريع أي جبرتيل و في بعض الروايات إنما جاء راكب سريع و على التقادير إنما قالوا ذلك استهزاء(٢) قوله هذه الشام أي أصلها رفعت بالإعجاز أو مثالها كما يدل عليه بعض الأخبار.

٢٠ـكا: [الكافي] حميد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله ﷺ بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينه(٣) في حافره و خطاه مد بصره فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه(٤).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عطاء مثله إلى قوله عيناه في حوافره خطوه مد بصره(٥).

٢١ـختص: [الإختصاص] روي عن علي بن محمد العسكري عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان و أربعة أبواب كلها من إستبرق أخضر قلت يا جبرئيل ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها فقال حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدا و شفاعته للقيامة و الحساب يجري عليهم الغم و الهم و الأحزان و المكاره قال فسألت علي بن محمد العسكري متى ينتظرون الفرج قال إذا ظهر الماء على وجه الأرض(٦).

٣١٢/١٨ ٢٢ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق (رحمه الله): عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء المعراج و المسائلة في القبر و خلق الجنة و النار و الشفاعة(٧).

٢٣ـو عن الطالقاني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام أنه قال من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ(٨).

٢٤ـو عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال من أقر بتوحيد الله و ساق الحديث إلى أن قال و آمن بالمعراج و المسائلة في القبر و الحوض و الشفاعة و خلق الجنة و النار و الصراط و الميزان و البعث و النشور و الجزاء و الحساب فهو مؤمن حقا و هو من شيعتنا أهل البيت(٩).

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام الخراساني عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال قلت له إن مسجد الكوفة قديم قال نعم و هو مصلى الأنبياء صلى الله عليهم و لقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد إن هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام و مصلى الأنبياء عليهم السلام فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء(١٠).

٢٦ـكتاب المحتضر، للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن محمد بن الصقر عن عبد الله بن محمد المهلبي عن أبي الحسين بن إبراهيم عن علي بن صالح عن محمد بن سنان عن أبي حفص العبدي عن محمد بن مالك الهمداني عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضة بيضاء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الثانية إذا أنا بقصر من ذهب أحمر أحسن من الأول على بابه

---

(١) الكافي ٨: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ح٥٥٥.
(٢) بل الاظهر انه لم يمكث فيها بالمقدار الذي يتعرف فيه على المدينة وتفاصيلها، وانما جاء مكملا ما كلف به وعاد سريعا منها.
(٣) في المصدر: عينيه.
(٤) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٧.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٩٩ سورة الاسراء ح ٣.
(٦) الاختصاص: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٧) صفات الشيعة: ١٢٩ ح٦٩.
(٨) صفات الشيعة: ١٢٩ ح٧٠.
(٩) صفات الشيعة: ١٢٩ ح٧١.
(١٠) الكافي ٨: ٢٧٩ ـ ٢٨١ ح٤٢١.

ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

٣١٣/١١ فلما صرت إلى السماء الثالثة إذا أنا بقصر من ياقوتة حمراء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الرابعة إذا أنا بقصر من درة بيضاء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بقصر من درة صفراء على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بقصر من لؤلؤة رطبة مجوفة على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما لمن هذا القصر فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء السابعة إذا أنا بقصر من نور عرش الله تبارك و تعالى على بابه ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فسرنا فلم نزل ندفع من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى وقفت على سدرة المنتهى فإذا جبرئيل ﷺ ينصرف قلت خليلي جبرئيل في مثل هذا المكان أو في مثل هذه السدرة تخلفني و تمضي فقال حبيبي و الذي بعثك بالحق نبيا إن هذا المسلك ما سلكه نبي مرسل و لا ملك مقرب أستودعك رب العزة و ما زلت واقفا حتى قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن.

فقال عز و جل: يا أحمد قف فوقفت منتفضا مرعوبا فنوديت من الملكوت يا أحمد فألهمني ربي فقلت لبيك ربي و سعديك ها أنا ذا عبدك بين يديك فنوديت يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام قال فقلت هو السلام و إليه يعود السلام ثم نوديت ثانية يا أحمد فقلت لبيك و سعديك سيدي و مولاي قال يا أحمد آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ فألهمني ربي فقلت آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ

٣١٤/١٨ بِاللهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ فقلت: قد ﴿سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله عز و جل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ فقال الله عز و جل قد فعلت فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ فقال قد فعلت: فقلت: ﴿رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ فقال الله عز و جل: قد فعلت فجرى القلم بما جرى.

فلما قضيت وطري من مناجات ربي نوديت أن العزيز يقول لك من خلفت في الأرض فقلت خيرها خلفت فيهم ابن عمي فنوديت يا أحمد من ابن عمك قلت أنت أعلم علي بن أبي طالب فنوديت من الملكوت سبعا متواليا يا أحمد استوص بعلي بن أبي طالب ابن عمك خيرا ثم قال التفت فالتفت عن يمين العرش فوجدت على ساق العرش الأيمن مكتوبا لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد رسولي أيدته بعلي يا أحمد شققت اسمك من اسمي أنا الله المحمود الحميد و أنا الله العلي و شققت اسم ابن عمك علي من اسمي يا أبا القاسم امض هاديا مهديا نعم المجيء جئت و نعم المنصرف انصرفت و طوباك و طوبى لمن آمن بك و صدقك.

٣١٥/١٨ ثم قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني حتى تلقاني جبرئيل ﷺ في سدرة المنتهى فقال لي خليلي نعم المجيء جئت و نعم المنصرف انصرفت ما ذا قلت و ما ذا قيل لك قال فقلت بعض ما جرى فقال لي و ما كان آخر الكلام الذي ألقي إليك فقلت له نوديت يا أبا القاسم امض هاديا مهديا رشيدا طوباك و طوبى لمن آمن بك و صدقك فقال لي جبرئيل ﷺ أفلم تستفهم ما أراد بأبي القاسم قلت لا يا روح الله فنوديت يا أحمد إنما كنيتك أبا القاسم لأنك تقسم الرحمة مني بين عبادي يوم القيامة فقال جبرئيل ﷺ هنيئا مريئا يا حبيبي و الذي بعثك بالرسالة و اختصك بالنبوة ما أعطى الله هذا آدميا قبلك.

ثم انصرفنا حتى جئنا إلى السماء السابعة فإذا القصر على حاله فقلت حبيبي جبرئيل سلهما من الفتى من بني هاشم فسألهما فقالا علي بن أبي طالب ابن عم محمد ﷺ فما نزلنا إلى سماء من السماوات إلا و القصور على حالها فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشمي و يقول كلهم علي بن أبي طالب.

٢٧ـ و منه عن الصدوق عن أحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن علي بن معبد عن أحمد بن عمر عن

زيد النقاب عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فعاتبته على ذلك عائشة فقالت يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها إنه لما عرج بي إلى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلته فحول الله ذلك ماء إلى ظهري فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

٢٨ـ ج: [الإحتجاج] ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله في جواب نفر من اليهود سخر الله لي البراق و هو خير من الدنيا بحذافيرها و هي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي و حوافرها مثل حوافر الخيل و ذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار و دون البغل سرجه من ياقوتة حمراء و ركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر و الجوهر و الياقوت و الزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله[١]. ٣١٦/١١

٢٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله سخر لي البراق و هي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير و لا بالطويل فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا و الآخرة في جرية واحدة و هي أحسن الدواب لونا[٢].

٣٠ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن عبد الله بن زيدان عن ابن عقدة عن علي بن المثنى عن زيد بن حباب عن عبد الله بن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما في القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال أما أنا فعلى البـراق و وجهها كوجه الإنسان و خدها كخد الفرس و عرفها من لؤلؤ مسموط و أذناها زبرجدتان خضراوان و عيناها مـثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق طويلة اليدين و الرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام و تفهمه و هي فوق الحمار و دون البغل الخبر[٣].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن كنية البراق فقال يكنى أبـا هلال[٤]. ٣١٧/١٨

٣٢ـ قال السيد بن طاوس رضي الله عنه في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير ما نزل من القرآن في النبي و أهل بيته صلوات الله عليهم تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد عن محمد بن البيض بن الفياض[٥] عن إبراهيم بن عبد الله بن همام عن عبد الرزاق عن معمر[٦] عن ابن حماد[٧] عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما أنا في الحجر[٨] إذ أتاني جبرئيل فهمزني[٩] برجلي فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي[١٠] فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما طرقت[١١] ببصري طرفة فرجعت إلي و أنا في مكان[١٢] فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر و المنشر[١٣] ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى و قال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف و أربعمائة

---

(١) الاحتجاج: ٤٩.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ب ٣١ ح٤٩.
(٣) الخصال: ٢٠٣ ب ٤ ح١٩.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح١.
علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح٤٤.
(٥) في المصدر: محمد بن الفيض الفياض.
(٦) في المصدر: حدثنا عبد الرزاق معمر.
(٧) في المصدر: ابن هتّاد والصحيح ما في المتن.
(٨) في المصدر: بينما أنا في الحجرة.
(٩) في المصدر: فنهزني، وفي «أ» فهزني والمقصود واحد وهو التحريك.
(١٠) سقط من المصدر قوله: فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي.
(١١) في المصدر: في شيء [كوكر الطير] وفي المصدر ونسخة فلما أطرقت.
(١٢) في «أ» والمصدر: في مكاني، واستظهر المصنف في الحاشية صحتها.
(١٣) في المصدر: في المحشر والنشر.

نبي و أربعة عشر نبيا فأخذوا مصافهم و لا أشك أن جبرئيل سيتقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي
ثم قال لي يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت عن يميني و إذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه
حلتان خضراوان و عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان ثم التفت عن يساري و إذا أنا بأخي و وصيي علي بن أبي
طالب عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان و عن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمز بي[1] جبرئيل عليه السلام بيده فلما ٣١
انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم عليه السلام فقام إلي فصافحني و أخذ بيميني بكلتا يديه و قال مرحبا بالنبي الصالح و الابن
الصالح و المبعوث الصالح في الزمان الصالح و قام إلى علي بن أبي طالب فصافحه و أخذ بيمينه بكلتا يديه و قال
مرحبا بالابن الصالح و وصي النبي الصالح[2] يا أبا الحسن فقلت له يا أبت كنيته بأبي الحسن و لا ولد له فقال كذلك
وجدته في صحفي و علم غيب ربي باسمه علي و كنيته بأبي الحسن و الحسين و وصي خاتم أنبياء ربي.

ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه ثم أصبحنا بالأبطح نشطين لم يباشرنا عناء[3] و إني محدثكم بهذا الحديث و سيكذب قوم و هو الحق فلا تمترون.

يقول علي بن موسى بن طاوس لعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأخيار مائة ألف نبي و أربعة و عشرون نبيا و لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصية و سر مصون و ليس كل ما جرى من خصائص النبي و علي صلوات الله عليهما عرفناه و كلما يحتمله العقل و ذكره الله جل جلاله[4] لا يجوز التكذيب في معناه و قد ذكرت في عدة مجلدات و مصنفات أنه حيث ارتضى الله جل جلاله عبده لمعرفته و شرفه لخدمته فكلما يكون بعد ذلك من الإنعام و الإكرام فهو دون هذا المقام و لا سيما أنه برواية الرجال الذين لا يتهمون في نقل فضل مولانا علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة و السلام[5].

بيان: الضبع العضد و الأوب الناحية. ٣١٩/١٨

٣٣ـ د: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان قبل الهجرة بستة أشهر كان الإسراء برسول الله و قيل في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت و قيل ليلة الإثنين من شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين و في كتاب التذكرة في ليلة السابع و العشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء[6].

٣٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحد باللجام و واحد بالركاب و سوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت[7] البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله و لا يركبك بعده مثله قال فرقت به صلى الله عليه وآله و رفعته ارتفاعا ليس بالكثير و معه جبرئيل يريه الآيات من السماء و الأرض قال فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم نادى[8] مناد عن يساري يا محمد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها[9] من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتا أفزعني فجاوزت[10].

فنزل بي جبرئيل عليه السلام فقال صل فصليت فقال تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة و إليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل و صل فنزلت و صليت فقال لي تدري[11] أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي

---

(١) في المصدر: فغمزني: الغمز باليد الكبس. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».
(٢) في المصدر: ووحي الصالح.
(٣) في المصدر: في الأبطح لم يباشر تابعنا وأني.
(٤) في المصدر: وكلما يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله.
(٥) سعد السعود: ١٠٠ ـ ١٠١.
(٦) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢٣٤ ـ اليوم ٢١ ح ٦ إلى قوله: بسنتين.
(٧) استظهر المصنف في حاشيته أنها: فتصعبت.
(٨) في نسخة والمصدر: ثم ناداني.
(٩) في المصدر: عن ذراعيها وعليها.
(١٠) في المصدر: فجاوزت به.
وفي نسخة فجاءته.
(١١) في المصدر: أتدري.

٣٢٠/١٨ تدري أين صليت فقلت لا قال صليت في بيت لحم و بيت لحم[١] بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى[٢] انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق[٣] بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط[٤] بها.

فدخلت المسجد و معي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله عليهم السلام قد جمعوا إلي و أقيمت[٥] الصلاة و لا أشك إلا و جبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني و أممتهم و لا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن و إناء فيه ماء و إناء فيه خمر و سمعت قائلا يقول إن أخذ الماء غرق و غرقت أمته و إن أخذ الخمر غوي و غويت أمته و إن أخذ اللبن هدي و هديت أمته قال فأخذت اللبن و شربت منه فقال لي جبرئيل هديت و هديت أمتك ثم قال لي ما ذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعي اليهود لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرني حتى أكلمك فقال لي أفكلمتها فقلت لا كلمتها[٦] و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل أتسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير[٧] جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت.

٣٢١/١٨ قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفة التي قال الله عز و جل: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ﴾[٨] و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال و قد بعث قال نعم ففتح الباب فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالأخ الصالح[٩] و النبي الصالح و تلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحكا[١٠] مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فإني قد فزعت منه[١١] فقال يجوز أن تفزع منه و كلنا نفزع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد[١٢] بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي و بشرني بالجنة فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[١٣] ألا تأمرني[١٤] أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها و
٣٢٢/١٨ فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت لتتناولني[١٥] مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدما[١٦] جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب و ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية: ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ * كِتٰابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٧] إلى آخرها قال فسلمت على أبي آدم و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح و المبعوث في الزمن الصالح.

---

(١) في نسخة: في بين لخم، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف.
(٢) في «أ»: فمضينا حيث.
(٣) في نسخة: فأنزلني وربط البراق.
(٤) في نسخة: كانت الأنبياء تربطه.
(٥) في المصدر: وأقمت.
(٦) في نسخة: فقلت: لم أكلمها.
(٧) في «أ»: على شفير.
(٨) الصافات: ١٠.
(٩) في المصدر: مرحباً بالأخ الناصح.
(١٠) في المصدر: إلا كان ضاحكاً.
(١١) في «أ»: قد مزقت منه.
(١٢) في المصدر: أو كان ضاحكاً لأحد.
(١٣) التكوير: ٢١.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا تأمرني.
(١٥) في المصدر: ظننت ليتناولني. وفي نسخة: ظننت لتناولني.
(١٦) الأدمة: السمرة. «لسان العرب ١: ٩٧».
(١٧) المطففين ١٨ ـ ٢١.

ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس[١] و إذا جميع الدنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح من نور سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلمه فأدناني منه فسلمت عليه و قال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي و حياني بالسلام و قال أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي و رحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و تراهم حيث كانوا و تشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي و مكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه
كيف يشاء و ما من دار إلا و أنا أتصفحه[٢] كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه ٣٢٣/١٨
فإن لي فيكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم و أطم من الموت[٣].

قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث و يدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال و هم من أمتك يا محمد فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا نصف جسده النار و النصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفئ النار و هو ينادي بصوت رفيع و يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف[٤] بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف السماء[٥] و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق و رأيت ملكين يناديان[٦] في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفا و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم[٧] و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة ٣٢٤/١٨
العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامىٰ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لٰا يَقُومُونَ إِلّٰا كَمٰا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غُدُوًّا وَ عَشِيًّا يقولون ربنا متى تقوم الساعة.

قال ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عورتهم و أكل خزائنهم.

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز و جل خلقهم الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله و يحمده[٨] من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد و البكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط و لا رفعوا رءوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفا من الله و خشوعا فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برءوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا و نبيا و هو خاتم النبوة[٩] و سيدهم أفلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام و أكرموني و بشروني بالخير لي

---

(١) في نسخة: من الملائكة جالساً على مجلس، وفي المصدر: وهو جالس. وقد سقطت على مجلس من المصدر.
(٢) في المصدر: وأنا أتصفحها.
(٣) في نسخة: وأعظم من الموت.
(٤) في نسخة: يا من ألّف.
(٥) في نسخة والمصدر: بأكناف السماوات.
(٦) في «أ» والمصدر: وملكان يناديان.
(٧) في نسخة: من أجسامهم.
(٨) في «أ»: بحمده. وكذا ما بعده.
(٩) في نسخة والمصدر: خاتم النبيين.

و لأمتي.

قال ثم صعدنا[١] إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال لي ابنا الخالة ٣٢٥/١٨
يحيى و عيسى عليه السلام فسلمت عليهما و سلما علي و استغفرت لهما و استغفرا لي و قالا مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح و إذا فيها من الملائكة[٢] و عليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفة ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالنبي الصالح و الأخ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى و الثانية و قال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين و صنعوا بي[٣] مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبريل قال هذا إدريس رفعه الله مَكٰاناً عَلِيًّا فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع[٤] مثل ما في السماوات التي عبرناها[٥] فبشروني بالخير لي و لأمتي.

ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه و آله أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلة من أمته فأعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب في قومه هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة و لو
أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما[٦]، فسمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم ٣٢٦/١٨
على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم و أمر أمتك بالحجامة و إذا فيها رجل أشمط الرأس و اللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد أبوك إبراهيم[٧] و هذا محلك و محل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٨] فسلمت عليه و سلم علي و قال مرحبا بالنبي الصالح و الابن الصالح و المبعوث في الزمن الصالح[٩] و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي و لأمتي قال رسول الله صلى الله عليه و آله و رأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ تلألؤها[١٠] يخطف بالأبصار و فيها بحار مظلمة[١١] و بحار من ثلج ترعد فكلما فزعت[١٢] و رأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال أبشر يا محمد و اشكر كرامة ربك و اشكر الله بما صنع إليك قال فثبتني الله بقوته و عونه حتى كثر قولي لجبرئيل و تعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى و ما لا ترى أعظم من هذا.

من خلق ربك أن بين الله و بين خلقه تسعين[١٣] ألف حجاب و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه ٣٢٧/١٨
أربعة حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمة و حجاب من الغمام و حجاب من الماء.

---

(١) في نسخة: ثم صعد بي.
(٢) في المصدر: فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى.
(٣) في نسخة: وصنعوا في.
(٤) في المصدر: فيها من الملائكة عليهم من الخشوع.
(٥) كلمتي «التي عبرناها» قد سقطت من المصدر.
(٦) في المصدر: طويل عليه سمرة، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منهما. وفي نسخة: (منهما) أيضاً.
(٧) في المصدر: هذا أبوك ابراهيم.
(٨) آل عمران: ٦٨.
(٩) في نسخة: في الزمان الصالح.
(١٠) في نسخة والمصدر: نور يتلألأ يكاد تلألؤها.
(١١) في نسخة: وفيها بحار من ظلمة.
(١٢) في المصدر: وبحار ثلج ورعد فلما فرغت.
(١٣) في نسخة وفي المصدر: سبعين.

قال ﷺ و رأيت من العجائب التي خلق الله و سخر على(١) ما أراده ديكا رجلاه في تخوم الأرضين السابعة و رأسه عند العرش و هو ملك(٢) من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعدا حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة و انتهى فيها مصعدا حتى انتهى(٣) قرنه إلى قرب العرش و هو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه و له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا كان في السحر(٤) نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم و إذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت في الصياح(٥) فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها و لذلك الديك زغب أخضر و ريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط و له زغب أخضر أيضا تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها قط قال ﷺ ثم مضيت(٦) مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين و معي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد و آخرين عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر و نهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة و إذا على حافتيها بيوتي و بيوت(٧) أهلي و إذا ترابها كالمسك و إذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين أصبحت و إذا بطيرها كالبخت و إذا رمانها مثل دلي العظام(٨) و إذا شجرة لو ٣٢٨/١٨
أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة و ليس في الجنة منزل إلا و فيها قتر(٩) منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ﴾(١٠) قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت إلي نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار و هولها و أعاجيبها فقال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك و تعالى بها و لو لا تلك الحجب لتهتك(١١) نور العرش و كل شيء فيه و انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ فناداني: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾(١٢). فقلت أنا مجيبا عني و عن أمتي: ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقلت: ﴿سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا غُفْرٰانَكَ رَبَّنٰا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله: ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مٰا ٣٢٩/١٨
اكْتَسَبَتْ﴾ فقلت: ﴿رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ فقال الله لا أؤاخذك فقلت: ﴿رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا﴾ فقال الله لا أحملك فقلت: ﴿رَبَّنٰا وَ لاٰ تُحَمِّلْنٰا مٰا لاٰ طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا أَنْتَ مَوْلاٰنٰا فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ﴾ فقال الله تبارك و تعالى قد أعطيتك ذلك لك و لأمتك.

فقال الصادق ؑ ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل(١٣) لأمته هذه الخصال(١٤).

فقال رسول الله ﷺ يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني فقال الله قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول و لا قوة إلا بالله(١٥) و لا منجى منك إلا إليك قال و علمتني الملائكة قولا أقوله إذا أصبحت و أمسيت اللهم إن ظلمي أصبح مستجيرا بعفوك و ذنبي أصبح مستجيرا بمغفرتك و ذلي أصبح مستجيرا بعزتك و فقري.

أصبح مستجيرا بغناك(١٦) و وجهي البالي أصبح مستجيرا بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى و أقول ذلك إذا ٣٣٠/١٨
أمسيت(١٧).

ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا

---

(١) في المصدر: وسخر به علي.
(٢) في «أ»: عند العرش ملكا من ملائكته.
(٣) في المصدر: حتى إستقر.
(٤) في «أ»: فإذا كان في السحر ذلك الديك بالصراخ.
(٥) في نسخة: في الصراخ.
(٦) في المصدر: [ما] رأيتها، قال ﷺ: مضيت.
(٧) في المصدر: وبيوت أزواجي.
(٨) في المصدر: مثل الدلاء العظام.
(٩) في المصدر: إلاّ وفيها فرع.
(١٠) الرعد: ٢٩.
(١١) في نسخة: لتهتك عن نور.
(١٢) في المصدر: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه». وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.
(١٣) في نسخة: حين سأل.
(١٤) من قوله: «فقلت أنا مجيب» إلى هنا ليس في هذا المكان من المصدر.. إلا أنه موجود في ص ١٠٢ ـ ١٠٣ من الجزء الأول.
(١٥) في نسخة: إلا بالله العلي العظيم.
(١٦) في المصدر: مستجيراً بعزك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك.
(١٧) وأقول ذلك أمسيت. ليست في المصدر.

أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي أنا الله لا إله غيري فقال أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي إن محمدا عبدي و رسولي أنا بعثته و انتجبته فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي و دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغبا فيها محتسبا كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح و النجاح و الفلاح ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي أني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك و على أمتك فقم بها أنت في أمتك فقال رسول الله ﷺ فانحدرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة و فرضتها عليك و على أمتك.

فقال موسى ﷺ يا محمد إن أمتك آخر الأمم و أضعفها و إن ربك لا يزيده شيء[1] و إن أمتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي و على أمتي خمسين صلاة و لا أطيق ذلك و لا أمتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع و في كل رجعة أرجع إليه أخر ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى و أخبرته[2] فقال لا تطيق فرجعت إلى ٣٣١/١٨ **ربي فوضع عني خمسا فرجعت إلى موسى ﷺ و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي و لكن أصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشير و من هم من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا و إن لم يعمل كتبت له واحدة[3] و من هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة و إن لم يعملها لم أكتب عليه شيئا فقال الصادق ﷺ جزى الله موسى ﷺ عن هذه الأمة خيرا.**

فهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4].

توضيح: قوله أتسمع يا محمد الظاهر أنه بيان للصوت المذكور سابقا أنه ﷺ سمعه في الطريق فكان الأظهر أن يكون هكذا قلت ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل سمعت يا محمد و يحتمل أن يكون هذا الصوت غير الصوت الأول فلم يبين حقيقة الأول في الخبر و هو بعيد قوله كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لعل الاستشهاد بالآية مبني على أن المراد بكتاب الأبرار في الآية أرواحهم لأنها محل العلوم و المعارف و يحتمل أن يكون ذكر الآية للمناسبة أي كما أن أعمالهم تثبت في عليين فكذا أرواحهم تصعد إليها و تصفح في الأمر نظر فيه و قال الجوهري كل شيء كثر حتى علا و غلب فقد طم يطم يقال فوق كل طامة طامة و منه سميت القيامة طامة انتهى[5].

و المشافر جمع المشفر بالكسر و هو شفة البعير و الرضخ الدق و الكسر قوله ﷺ يورثن أموال أزواجهن أي يزنين و يلحقن أولاد الزنا بالأزواج فيرثون من أزواجهن و يحتمل على بعد أن يكون المراد به زوجة يكون لها ولد من زوج آخر تعطيه أموال الزوج الأخير و الفقرة الثانية مؤكدة و مؤيدة للمعنى الأول.

قوله من أطباق أجسادهم أي أعضائهم مجازا أو أغشية أجسادهم من أجنحتهم و ريشهم قال الفيروزآبادي الطبق محركة غطاء كل شيء و عظم رقيق يفصل بين كل فقارين و الطابق كهاجر و صاحب العضو[6] قوله من الملائكة الخشوع لعله جمع خاشع كركوع و راكع و في بعض النسخ من الملائكة و الخشوع في المواضع و هو أصوب قوله إنه هو أي إنه الملك الذي ليس فوقه ملك أو إنه ٣٣٢/١٨

---

(١) في المصدر: وإنّ ربك لا يرد عليك شيئاً.　(٢) في المصدر: فأخبرته.

(٣) في المصدر: كلّ صلاة بعشر، ومن همّ من أمتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة، وإن لم يعمل كتبت واحدة.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٩٥ ـ ٤٠٤ بأدنىٰ فارق.　(٥) الصحاح: ١٩٧٦.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٦٤.

المدبر لأمور العالم بأمر الله تعالى قوله ﷺ كأنه من شبوة أقول شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن و ذكر الثعلبي في وصفه ﷺ كأنه من رجال أزدشنوءة و قال الفيروزآبادي أزدشنوءة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشنآن بينهم انتهى[1]. و على التقادير شبهه ﷺ بإحدى تلك الطوائف في الأدمة و طول القامة و الشمط بياض الرأس يخالطه سواد و خفق الطائر طار و أخفق ضرب بجناحيه.

و الزغب محركة صغار الشعر و الريش و لينه و أول ما يبدو منهما و البخت الإبل الخراساني و الدلي بضم الدال و كسر اللام و تشديد الياء جمع دلو على فعول و القتر بالضم و بضمتين الناحية و الجانب و بالفتح و يحرك القدر قوله ﷺ لتهتك نور العرش و كل شيء فيه أي لو لا تلك الحجب لأحرق و هتك النور العظيم الذي خلقه الله وراء الحجب نور العرش و ما دونه و في بعض النسخ لهتك نور العرش كل شيء فيه فالمراد بها الحجب التي تحت العرش و أنه لولاها لأحرق و حرق نور العرش ما دونه و في التفسير الصغير للمصنف لهتك نور الله العرش و ما دونه و هو يرجع إلى المعنى الأول و الصبابة رقة الشوق و حرارته.

٣٥-لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن حمدان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن الصفار عن محمد بن عيسى الدامغاني عن يحيى بن المغيرة عن جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة و أجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان أشفار عينها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من أنت يرحمك الله قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك و أعلاي من الكافور و وسطي من العنبر و عجنت بماء الحيوان قال الجليل كوني فكنت خلقت لابن عمك و وصيك و وزيرك علي بن أبي طالب[2].

٣٣٣/١٨ **بيان:** قال الفيروزآبادي الدرنوك بالضم ضرب من الثياب أو البسط و الطنفسة[3].

٣٦-لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل و فوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر فلما أراد[4] أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها و قصرت رجلاها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة ألقت حملها و انكسر يدها و كانت العير لأبي سفيان.

٣٣٤/١٨ **قال ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا صاحب الدين يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة و سمع صوتا قال ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها[5] و هذا الصوت الذي أسمع قال هذه جهنم فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة و سمع صوتا فقال ما هذه الريح التي أجد و هذا الصوت الذي أسمع فقال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس و فيها هرقل و كانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة و يؤتى بالمفاتيح و توضع عند رأسه فلما كانت**

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٠.

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٤ ب ٣٤ ح١٢.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٣١١.

(٤) في المصدر: فلما أراد النبي ﷺ.

(٥) في المصدر: التي أجدها.

تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس قال فجاء رسول اللهﷺ فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيلؑ إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن و قدحا من عسل و قدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل قال أما إنك لو شربته ضلت أمتك و تفرقت عنك.

قال ثم أم رسول اللهﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال و هبط مع جبرئيلؑ ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا و إن شئت نبيا ملكا فأشار إليه جبرئيلؑ أن تواضع يا محمد فقال بل أكون نبيا عبدا.

ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيلؑ فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملإ من.

٣٣٥/١٨ الملائكة إلا سلموا عليه و دعوا له و شيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول اللهﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك و فرح و إذا نظر عن يساره حزن و بكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك و فرح و إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن و بكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشرا و أطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اضطلع فيها اضطلاعة[1] فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك.

ثم مضى حتى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال فأقبل فمر على موسىؑ فقال يا محمد كم فرض على أمتك قال خمسون صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال فرجع ثم مر على موسىؑ فقال كم فرض على أمتك قال كذا و كذا قال فإن أمتك أضعف الأمم ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك فإني كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع إلى ربه عز و جل حتى جعلها خمس صلوات قال ثم مر على موسىؑ فقال كم فرض على أمتك قال خمس صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال قد استحييت من ربي مما أرجع إليه ثم مضى فمر على إبراهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد أقرئ أمتك عني السلام و أخبرهم أن الجنة ماؤها عذب و تربتها طيبة قيعان بيض غرسها سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله فمر أمتك فليكثروا من غرسها ثم مضى حتى مر بعير يقدمها
٣٣٦/١٨ جمل أورق ثم أتى أهل مكة فأخبرهم بمسيره و قد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ثم قال آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق قال فنظروا فإذا هي قد طلعت و أخبرهم أنه قد مر بأبي سفيان و أن إبله نفرت في بعض الليل و أنه نادى غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة قد ألقت حملها و انكسر يدها فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قالﷺ[2].

بيان: اضطلع فيها أي تمكن و توجه للعمل بما أمر فيها و الاضطلاع افتعال من الضلاعة و هي القوة يقال اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به و لا يبعد أن يكون في الأصل اطلع فيها اطلاعة و القيعان جمع القاع و هي أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال و الآكام.

٣٧ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادقؑ قال لما أسري برسول اللهﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و صلى بها و رده فمر رسول اللهﷺ في رجوعه بعير لقريش و إذا لهم ماء في آنية و قد أضلوا بعيرا لهم و كانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء و أهرق باقيه فلما أصبح رسول اللهﷺ قال

---

(١) والأصح اطلع اطلاعة.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦٥ م ٦٩ ح٢.

لقريش إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس و أراني آثار الأنبياء و منازلهم و إني مررت بعير لقريش في موضع كذا و كذا و قد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل ﷺ فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم
٣٣٧/١٨ قالوا حتى يجيء العير و نسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله ﷺ تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة و يقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا(١).

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] روى الصادق ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال بينا أنا راقد في الأبطح(٢) و علي عن يميني و جعفر عن يساري و حمزة بين يدي و إذا أنا بحفيف(٣) أجنحة الملائكة و قائل يقول إلى أيهم بعثت يا جبرئيل فقال إلى هذا و أشار إلي و هو سيد ولد آدم(٤)، و هذا وصيه و وزيره و ختنه و خليفته في أمته و هذا عمه سيد الشهداء حمزة و هذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه و لتسمع أذناه و يعي قلبه،(٥) و اضربوا له مثلا ملك بنى دارا و اتخذ مأدبة و بعث داعيا فقال رسول الله ﷺ فالملك الله و الدار الدنيا و المأدبة الجنة و الداعي أنا قال ثم أركبه جبرئيل البراق(٦)، و أسرى به إلى بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و آيات الأنبياء فصلى و رده من ليلته إلى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش و ساق الحديث إلى آخره كما مر(٧).

بيان: المأدبة بضم الدال و فتحها طعام صنع لدعوة أو عرس و الأورق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد و في فس جمل أحمر في الموضعين.

٣٣٨/١٨ ٣٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا علي أنت إمام المسلمين و أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و حجة الله بعدي على الخلق أجمعين و سيد الوصيين و وصي سيد النبيين يا علي إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و أكرمني ربي جل جلاله بمناجاته قال لي يا محمد قلت لبيك ربي و سعديك تباركت و تعاليت قال إن عليا إمام أوليائي و نور لمن أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني فبشره بذلك فقال علي ﷺ يا رسول الله بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك فقال نعم يا علي فاشكر ربك فخر علي ﷺ ساجدا شكرا لله على ما أنعم به عليه فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك يا علي فإن الله قد باهى بك ملائكته(٨).

٤٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال إن رسول الله ﷺ لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور و هو قول الله عز و جل: ﴿جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ﴾(٩) فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك و مد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب و لا نبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك و تعالى منها ملكا مقربا له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الحجب و الحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل و لم لا تكون معي قال ليس لي أن أجوز هذا المكان

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٣ م ٦٩ ح ١ بأدنى فارق.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» ونسخة: في الأبطح.
(٣) في المصدر: وإذا أنا بخفق.
(٤) في المصدر: وأشار إلي ثم قال: وهو سيد ولد آدم وحواء.
(٥) في المصدر: وليعي قلبه.
(٦) في المصدر: ثم أدركه جبرئيل بالبراق.
(٧) تفسير القمي ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٨) أمالي الصدوق: ٢٤٧ م ٤٩ ح ١٦.
(٩) الأنعام: ١.

فتقدم رسول اللهﷺ ما شاء الله أن يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك و تعالى أنا المحمود و أنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بتكته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك[١].

٣٣٩/١٨ **كتاب المحتضر**: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن أبي القاسم عن محمد البرقي عن خلف بن حماد مثله.

بيان: البتك القطع.

٤١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي مالك الحضرمي عن إسماعيل بن جابر عن أبي جعفر الباقرؑ في حديث طويل يقول فيه إن الله تبارك و تعالى لما أسرى بنبيهﷺ قال له يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن لأمتك من بعدك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أطوع لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد فمن لأمتك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد[٢] فأبلغه أنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني[٣].

٤٢ـ ج: [الإحتجاج] فيما بين أمير المؤمنينؑ ليهودي الشام من معجزات النبيﷺ في مقابلة معجزات الأنبياءؑ قال له اليهودي فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر و رواحها شهر فقال له عليؑ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى له من الجنة رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب[٤] قوسين بينه و بينها أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ[٥] إلى آخر ما مر في باب جوامع المعجزات.

٣٤٠/١٨ **٤٣ـ ج**: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال قال النبيﷺ فيما احتج على اليهود حملت على جناح جبرئيلؑ حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش أني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرءوف الرحيم فرأيته بقلبي و ما رأيته بعيني الخبر[٦].

٤٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادقؑ من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المسائلة في القبر و الشفاعة[٧].

٤٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن أبيه عن يونس عن منصور الصيقل عن الصادق عن آبائهقال قال رسول اللهﷺ لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي فقال إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين[٨].

٤٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن جعفر بن محمد الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد عن عبد الله بن الفضل عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ ليلة أسري بي إلى السماء كلمني ربي جل جلاله فقال يا محمد فقلت لبيك ربي فقال إن عليا حجتي بعدك على خلقي و إمام أهل طاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني فانصبه علما لأمتك يهتدون به بعدك[٩].

٣٤١/١٨ **٤٧ـ لي**: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن البزنطي عن أبان عن زرارة و إسماعيل بن

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٠ م٥٦ ح١٠.
(٢) سقط من المصدر من قوله: فمن لامتك؟ إلى قوله: يا محمد.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٨٦ م ٧٢ ح٢٤.
(٤) في نسخة: فكان قاب.
(٥) الاحتجاج: ٢٢٠.
(٦) الاحتجاج: ٤٨.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ح٥.
(٨) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح١٧.
(٩) أمالي الصدوق ٣٨٧ م ٧٢ ح ٢٧.

عباد القصري عن سليمان الجعفي عن الصادقعليه السلام قال لما أسري بالنبيصلى الله عليه وآله و انتهى إلى حيث أراد الله تبارك و تعالى ناجاه ربه جل جلاله فلما أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه يا محمد قال لبيك ربي قال من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة قال اختر لي ذلك فتكون أنت المختار لي فقال اخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب[١].

٤٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقرقال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله حيث أسري به لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر و اللطف و السرور به حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه و لم يقل له شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر و اللطف و السرور منه إلا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار و هكذا خلقه ربه قال فإني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيلعليه السلام إن هذا محمد رسول الله و قد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقا[٢] منها فرآها فلما أبصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عز و جل[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن بكير عنهعليه السلام مثله و فيه فكشف له عن طبق من أطباقها[٤].

٤٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدرة المنتهى و من السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت عبدي و أنا ربك فلي فاخضع و إياي فاعبد و علي فتوكل و بي فثق فإني قد رضيت بك عبدا و حبيبا و رسولا و نبيا و بأخيك علي خليفة و بابا فهو حجتي على عبادي و إمام لخلقي به يعرف أوليائي من أعدائي و به يميز حزب ٣٤٢/١٨
الشيطان من حزبي و به يقام ديني و تحفظ حدودي و تنفذ أحكامي و بك و به و بالأئمة من ولده أرحم عبادي و إمائي و بالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي و تقديسي و تحليلي[٥] و تكبيري و تمجيدي و به أطهر الأرض من أعدائي و أورثها أوليائي و به أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى و كلمتي العليا و به أحيي عبادي و بلادي بعلمي و له أظهر الكنوز و الذخائر بمشيتي و إياه أظهر على الأسرار و الضمائر بإرادتي و أمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري و إعلان ديني ذلك وليي حقا و مهدي عبادي صدقا[٦].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي[٧] عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه و نوره و فيه قبتان من در و زبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن أطاب الكلام و أدام الصيام و أطعم الطعام و تهجد بالليل و الناس نيام قال عليعليه السلام فقلت يا رسول الله و في أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إطابة الكلام فقلت الله و رسوله أعلم قال من قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر أتدري ما إدامة الصيام قلت الله و رسوله أعلم قال من صام شهر الصبر[٨] شهر رمضان و لم يفطر منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله و رسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل و الناس نيام قلت الله و رسوله أعلم قال من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة و الناس من اليهود و النصارى و غيرهم من المشركين ينام[٩] بينهما[١٠].

فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد مثله[١١]. ٣٤٣/١٨

٥١ـ ل: [الخصال] الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن القاسم بن زكريا بن دينار عن

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٤ م ٨٦ ح١٦.

(٢) في نسخة: فأخرج إليه عنقاً.

كأنه عنى به أنه أخرج له لساناً من النار كالعنق فيسمى العنق. والعنق: طول العنق. «لسان العرب ٩: ٤٣٠».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٠ م ٨٧ ح٦.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح٨.

(٥) في المصدر: وتهليلي. وقد صحفت في «ط» إلى: وتحليلي.

(٦) أمالي الصدوق: ٥٠٤ م ٩٢ ح٤.

(٧) في المصدر: محمد بن مروان الكوفي قال: حدثني أبي.

(٨) في المصدر: من صام شهر مضان.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ينام.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٧١ ح١٦.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣ ببعض الفارق.

إسحاق بن منصور[١] عن جعفر الأحمر عن أمي الصيرفي[٢] عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله أسرى بي ربي فأوحى إلي في علي عليه السلام بثلاث أنه إمام المتقين و سيد المؤمنين[٣] و قائد الغر المحجلين[٤].

٥٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أحمد بن عبد الله النماونجي[٥] عن عبد الجبار بن محمد عن داود الشعيري عن الربيع صاحب المنصور عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك فقال عز و جل إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين فبشره بذلك الخبر[٦].

٥٣ـ مع: [معاني الأخبار] الوراق و علي بن محمد بن الحسن القزويني عن سعد عن العباس بن سعيد الأزرق عن أبي نصر عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن حماد بن يعلى عن علي بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عنده الأذان فقال لما أسري بالنبي صلی الله علیه و آله إلى السماء و تناهى إلى السماء السادسة
٣٤٤/١٨ نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله جل جلاله أنا كذلك فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله عز و جل أنا كذلك لا إله إلا أنا فقال أشهد أن محمدا رسول الله قال الله جل جلاله عبدي و أميني على خلقي اصطفيته برسالاتي[٧] ثم قال حي على الصلاة قال الله جل جلاله فرضتها على عبادي و جعلتها لي دينا ثم قال حي على الفلاح قال الله جل جلاله أفلح من مشى إليها و واظب عليها ابتغاء وجهي ثم قال حي على خير العمل قال الله جل جلاله هي أفضل الأعمال و أزكاها عندي ثم قال قد قامت الصلاة فتقدم النبي صلی الله علیه و آله فأم أهل السماء فمن يومئذ تم شرف النبي صلی الله علیه و آله[٨].

٥٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله صلی الله علیه و آله و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل عليه السلام فلما قال الله أكبر الله أكبر قالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قالت الملائكة خلع الأنداد فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة نبي بعث فلما قال حي على الصلاة قالت الملائكة حث على عبادة ربه فلما قال حي على الفلاح قالت الملائكة أفلح من اتبعه[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن حفص مثله[١٠].

٣٤٥/١٨ ٥٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد عن الحكم بن سليمان عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن الحسين بن زيد الخزرمي عن شداد البصري عن عطاء بن أبي رياح[١١] عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله لما عرج بي إلى السماء إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضة بيضاء و وسطها من ياقوتة و زبرجد و أعلاها ذهبة حمراء[١٢] فقلت يا جبرئيل ما هذه فقال هذا دينك أبيض واضح مضيء قلت و ما هذا وسطها[١٣] قال الجهاد قلت فما هذه الذهبة الحمراء قال الهجرة و لذلك علا إيمان علي عليه السلام على إيمان كل مؤمن[١٤].

٥٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله ما خلق الله عز و جل خلقا

---

(١) في نسخة: إسحاق بن ابراهيم.
(٢) في المطبوعة: «عن امي الصيرفي»، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في نسخة: وسيد الوصيين.
(٤) الخصال: ١١٦ ب ٣ ح٩٤.
(٥) في نسخة: الناونجي.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح١٧.
(٧) في المصدر: اصطفيته على عبادي.
(٨) معاني الأخبار: ٤٢ ب ٢٣ ح٤.
(٩) معاني الأخبار: ٣٧٨ ب ٤٩٢ ح٢١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح ٩.
(١١) كذا في النسخ، والصحيح عطاء بن أبي رياح.
(١٢) في المصدر: وأعلاها من ذهبة حمراء.
(١٣) في المصدر: وما هذه وسطها.
(١٤) معاني الأخبار: ١١٣ ب ٤٦ ح١.

أفضل مني و لا أكرم عليه مني قال علي ؑ فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل[(١)] فقال ﷺ يا علي إن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا علي الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه لأن أول ما خلق الله عز و جل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده و تحميده ثم[(٢)] خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا[(٣)] أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون و أنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله و أنا عبيد و لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة و القوة قلنا لا حول و لا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا و لا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته[(٤)] فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله و ٣٤٦/١٨
تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده.

ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما و كان سجودهم لله عز و جل عبودية و لآدم إكراما و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون و إنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين و فضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم و لا فخر فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد و تخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عز و جل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله فزخ بي في النور زخة[(٥)] حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه[(٦)] فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك تباركت و تعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي و أنا ربك فإياي فاعبد و علي فتوكل فإنك نوري في عبادي و رسولي إلى خلقي و حجتي على بريتي لك و لمن اتبعك خلقت جنتي و لمن خالفك خلقت ناري و لأوصيائك أوجبت كرامتي و لشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب و من أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت و أنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي و أوصيائي و أصفيائي و حججي بعدك على بريتي و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك و عزتي و جلالي لأظهرن بهم ديني و لأعلين ٣٤٧/١٨
بهم كلمتي و لأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي و لأمكننه[(٧)] مشارق الأرض و مغاربها و لأسخرن له الرياح و لأذللن له السحاب الصعاب و لأرقينه في الأسباب فلأنصرنه بجندي و لأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي و تجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه و لأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة[(٨)].

إيضاح: قال الجزري في الحديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار أي دفع و رمي يقال زخه يزخه زخا[(٩)].

٥٧ـ ع: [علل الشرائع] السناني و الدقاق و المكتب و الوراق جميعا عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي

---

(١) في المصدرين: أفضل أم جبرئيل.
(٢) في العيون: فأنطقها بتوحيده وتمجيده.
(٣) في العيون: استعظمت.
(٤) في نسخة: على نعمه.
(٥) في العلل: ربي جلا جلاله فزجّ بي في النور زجة.
(٦) في العيون: من علو مكانه.
(٧) في العيون: ولأمكنه. وفي نسخة: أو لأملكنه.
(٨) عيون أخبار الرضا ؑ ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.
علل الشرائع: ٥ ـ ٧ ب ٧ ح ١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٨.

عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين ﷺ عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم أسرى بنبيه محمد ﷺ إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قلت فقول الله عز و جل: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ قال ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى[١].

٥٨ـ ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال لما خفف الله عز و جل عن النبي ﷺ حتى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه يا محمد إنها خمس بخمسين[٢].

٥٩ـ ع: [علل الشرائع] المكتب و الوراق و الهمداني جميعا عن علي عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال ﷺ إن الله لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وَ تَعالىٰ عَمّا يَصِفُونَ[٣].

٣٤٨/١٨ يد: [التوحيد] علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله[٤].

٦٠ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ع: [علل الشرائع] ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد[٥] عن زيد بن علي ﷺ قال سألت أبي سيد العابدين ﷺ فقلت له يا أبه أخبرني عن جدنا رسول الله لما عرج به إلى السماء و أمره ربه عز و جل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران ﷺ ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله ﷺ كان لا يقترح على ربه عز و جل و لا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى ﷺ ذلك فكان شفيعا[٦] لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى ﷺ فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات قال قلت له يا أبه فلم لا يرجع إلى ربه عز و جل و يسأله[٧] التخفيف عن خمس صلوات و قد سأله موسى ﷺ أن يرجع إلى ربه و يسأله التخفيف فقال يا بني أراد أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عز و جل: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[٨] ألا ترى أنه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إنها خمس بخمسين ﴿ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ قال فقلت له يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك فقلت فما

٣٤٩/١٨ معنى قول موسى ﷺ لرسول الله ﷺ ارجع إلى ربك فقال معناه معنى قول إبراهيم ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٩] و معنى قول موسى ﷺ ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾[١٠] و معنى قوله عز و جل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾[١١] يعني حجوا إلى بيت الله يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قصد إليه و المصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله و أهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز و جل و إن لله تبارك و تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز و جل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلاٰئِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[١٢] و يقول عز و جل في قصة عيسى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ

---

(١) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٢ ح١.
(٢) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح٧.
(٣) علل الشرائع: ١٢٣ ب ١١٢ ح٢.
(٤) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ح٥.
(٥) في المصدر: عن عمر بن خالد.
(٦) في المصدر: وصار شفيعاً.
(٧) في نسخة: فيسأله.
(٨) الأنعام: ١٦٠.
(٩) الصافات: ٩٩.
(١٠) طه: ٨٤.
(١١) الذاريات: ٥٠.
(١٢) المعارج: ٤.

إِلَيْهِ﴾[1] و يقول عز و جل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

بيان: الاقتراح السؤال من غير روية قوله ما يبدل القول لدي لعل المعنى أنه كان مرادي بالخمسين أن أعطيهم ثواب الخمسين أو أنه تعالى لما قرر لهم خمسين صلاة فلو بدلها و لم يعطهم هذا الثواب لكان ظلما في جنب عظمته و قدرته و عجز خلقه و افتقارهم إليه ثم الغرض من هذه الاستشهادات أن هذا المعنى شائع في الاستعمالات و قوله فهو واقف بين يدي الله استشهاد بقول الرسول صلى الله عليه و آله أو بالمعروف بين الخاص و العام.

تذييل:

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب بعض الإشكالات الموردة على هذا الخبر قلنا أما هذه الرواية فهي
٣٥٠/١٨ من طريق الآحاد التي لا توجب علما و هي مع ذلك مضعفة و ليس يمتنع لو كانت صحيحة أن تكون المصلحة في الابتداء تقتضي العبادة بالخمسين من الصلوات فإذا وقعت المراجعة تغيرت المصلحة و اقتضت أقل من ذلك حتى تنتهي إلى هذا العدد المستقر و يكون النبي صلى الله عليه و آله قد أعلم بذلك فراجع طلبا للتخفيف عن أمته و التسهيل و نظير ما ذكرناه في تغير المصلحة بالمراجعة و تركها أن فعل المنذور قبل النذر غير واجب فإذا تقدم النذر صار واجبا و داخلا في جملة العبادات المفترضات و كذلك تسليم المبيع غير واجب و لا داخل في جملة العبادات فإذا تقدم عقد البيع وجب و صار مصلحة و نظائر ذلك في الشرعيات أكثر من أن تحصى فأما قول موسى عليه السلام له صلى الله عليه و آله إن أمتك لا تطيق فليس[3] ذلك بتنبيه له صلى الله عليه و آله و ليس يمتنع أن يكون النبي صلى الله عليه و آله أراد أن يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى عليه السلام و يجوز أن يكون قوله قوى دواعيه في المراجعة التي كانت أبيحت له و في الناس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي أن يكون موسى عليه السلام في تلك الحال حيا كاملا و قد قبض منذ زمان و هذا ليس ببعيد لأن الله تعالى قد خبر أن أنبياءه عليهم السلام و الصالحين من عباده في الجنان يرزقون فما المانع من أن يجمع الله بين نبينا صلى الله عليه و آله و بين موسى عليه السلام[4].

٦١ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى العبسي عن جبلة المكي عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقبل فاطمة فقالت له تحبها يا رسول الله قال أما و الله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل و أقام ميكائيل ثم قيل لي ادن يا محمد فقلت أتقدم و أنت بحضرتي يا جبرئيل قال نعم إن الله عز و جل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلك أنت خاصة فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة و قد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم إني صرت إلى السماء الخامسة و منها إلى السادسة فنوديت يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل و الحلي فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه
٣٥١/١٨ الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام و هذان الملكان يطويان له الحلي و الحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أطيب من المسك و أحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام[5].

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج للصدوق رحمه الله بهذا الإسناد مثله.

٦٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الوراق عن محمد الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخلت أنا و فاطمة على رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت

---

(١) النساء: ١٥٨.

(٢) التوحيد: ١٧٦ ب ٢٨ ح ٨. والآية في فاطر: ١٠.
أمالي الصدوق: ٣٧١ م ٧٠ ح٦.
علل الشرائع: ١٣٢ ب ١١٣ ح ١.

(٣) في المصدر: لا تطيق فراجع فليس.

(٤) تنزيه الأنبياء: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) علل الشرائع: ١٨٤ ب ١٤٧ ح ٢.

فداك أبي و أمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها و رأيت امرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها و رأيت امرأة معلقة بثدييها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها و رأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها و قد سلط عليها الحيات و العقارب و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص و رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار و رأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار و رأيت امرأة تحرق وجهها و يداها و هي تأكل أمعاءها و رأيت امرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار و عليها ألف ألف لون من العذاب و رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

٣٥٢/١٨ فقالت فاطمة حبيبي و قرة عيني أخبرني ما كان عملهن و سيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي[١] أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال و أما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها و أما المعلقة بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها و أما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها و أما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس و أما التي شد يداها إلى رجليها و سلط عليها الحيات و العقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب و كانت لا تغتسل من الجنابة و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصلاة و أما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها و أما التي كان يقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال و أما التي كان[٢] يحرق وجهها و بدنها و هي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة و أما التي كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة و أما التي كانت على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها فإنها كانت قينة[٣] نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة أغضبت زوجها و طوبى لامرأة رضي عنها زوجها[٤].

٣٥٣/١٨ ٦٣-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن جده الرضا عن أبيه موسى عليه السلام قال سأل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل عليل فقصده عائدا و جلس عند رأسه فوجده دنفا[٥] فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله فحسن و لكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن فقال الصادق عليه السلام الذي ترجوه لتضعيف حسناتك و محو سيئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لما جاوزت سدرة المنتهى و بلغت أغصانها و قضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها ثداء[٦] معلقة يقطر من بعضها اللبن و من بعضها العسل و من بعضها الدهن و يخرج عن بعضها شبه دقيق السميذ و عن بعضها الثياب[٧] و عن بعضها كالنبق[٨] فيهوي ذلك كله نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء[٩] و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأني كنت جاوزت مرتبته و اختزل دوني فناداني ربي عز و جل في سري يا محمد هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك و بنيهم فقل لآباء البنات لا تضيقن صدوركم على فاقتهن فإني كما خلقتهن أرزقهن[١٠].

بيان: السميذ بالمهملة و المعجمة و الثاني أفصح لباب البر و ما بيض من الطعام.

٦٤-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق و رجل في المغرب و بيده لوح ينظر فيه و يحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت[١١].

---

(١) في نسخة: فقال: يا بنيتي.
(٢) في المصدر: وأما التي كانت تقرض، وكذا ما بعدها.
(٣) القينة: الأمة والمغنية. «لسان العرب ١١: ٣٧٧».
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠ ب ٣٠ ح ٢٤.
(٥) الدنف: المرض ما كان. «لسان العرب ٤: ٤١٧».
(٦) في المصدر: قضبانها أثداؤه.
(٧) في المصدر: وعن بعضها النبات.
(٨) وهو ثمر السدر.
(٩) في المصدر: الأثداء.
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦ ب ٣ ح ٧.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٨. وفيه: رجل في المغرب.

٦٥-ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد القصري عن أبي محمد العسكري عن آبائه ؑ عن الحسين بن علي ؑ قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول ليلة أسرى بي ربي عز و جل رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب ؑ بذي الفقار و إن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب[1] نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت يا رب
٣٥٤/١٨ **هذا أخي علي بن أبي طالب و ابن عمي فقال يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته و تسبيحه و تقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة[2].**

بيان: قال الجزري فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه و قيل من أصله و قيل البطنان جمع بطن و هو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش[3].

٦٦-ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن اليقطيني عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان مؤمن الطاق و عمر بن أذينة عن أبي عبد الله ؑ و حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن عبد الله بن جبلة عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان الأحول و عمر بن أذينة عن أبي عبد الله ؑ أنهم حضروه فقال يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم فقلت جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم فقال ؑ كذبوا و الله إن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم و قال أبو عبد الله ؑ إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه ﷺ إلى سمائه سبعا[4] أما أولاهن فبارك عليه ﷺ و الثانية علمه فيها فرضه و الثالثة أنزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور كانت محدقة حول العرش عرشه تبارك و تعالى تغشى أبصار الناظرين.

٣٥٥/١٨ **أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة و واحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة و واحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض و الباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار و الألوان في ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضة فجلس فيه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت سبوح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا.**

فقال جبرئيل ؑ الله أكبر الله أكبر فسكتت الملائكة و فتحت أبواب السماء و اجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي ﷺ أفواجا ثم قالت يا محمد كيف أخوك قال بخير قالت فإن أدركته فأقرئه منا السلام فقال النبي ﷺ تعرفونه فقالوا كيف لم نعرفه و قد أخذ الله عز و جل ميثاقك و ميثاقه منا و إنا لنصلي عليك و عليه.

ثم زاده أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأول و زاده في محمله حلقا و سلاسل ثم عرج به إلى السماء الثانية فلما قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل ؑ أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت يا جبرئيل من هذا معك فقال هذا محمد قالوا و قد بعث قال نعم قال رسول الله ﷺ فخرجوا إلى شبه المعانيق فسلموا علي و قالوا أقرئ أخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم و كيف لا نعرفه و قد أخذ الله ميثاقك و ميثاقه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا و إنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم خمسا يعنون في وقت كل صلاة.

٣٥٦/١٨ **قال رسول الله ﷺ ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأول و زادني حلقا و سلاسل ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرت سجدا و قالت سبوح قدوس رب الملائكة و الروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله.**

---

(١) في المصدر: الى وجه علي بن ابي طالب ؑ.
(٢) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ١٣٩ ب ٣٥ ح ١٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٧.
(٤) في نسخة: عرج نبيه سمواته السبع.

فاجتمعت الملائكة و فتحت أبواب السماء و قالت مرحبا بالأول و مرحبا بالآخر و مرحبا بالحاشر و مرحبا بالناشر محمد خاتم النبيين و علي خير الوصيين فقال رسول الله ﷺ سلموا علي و سألوني عن علي أخي فقلت هو في الأرض خليفتي أو تعرفونه فقالوا نعم كيف لا نعرفه و قد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة و عليه رق أبيض فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم إلى يوم القيامة و إنا لنبارك على رءوسهم بأيدينا.

ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه شيئا من تلك الأنوار الأول و زادني حلقا و سلاسل[1] ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا و سمعت دويا كأنه في الصدور و اجتمعت الملائكة
٣٥٧/١٨ ففتحت أبواب السماء و خرجت إلى معانيق فقال جبرئيل ؑ حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح فقالت الملائكة صوتين مقرونين[2] بمحمد تقوم الصلاة و بعلي الفلاح فقال جبرئيل قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقالت الملائكة هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ أين تركت أخاك و كيف هو فقال لهم أتعرفونه فقالوا نعم نعرفه و شيعته و هو نور حول عرش الله و إن في البيت المعمور لرقا[3] من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة ؑ و شيعتهم لا يزيد فيهم رجل و لا ينقص منهم رجل إنه لميثاقنا الذي أخذ علينا و إنه ليقرأ علينا في كل يوم جمعة فسجدت لله شكرا فقال يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أطناب[4] السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ثم قال لي طأطئ رأسك و انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا و حرمكم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل لو ألقيت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقال لي يا محمد هذا الحرم و أنت الحرام و لكل مثل مثال.

ثم قال ربي عز و جل يا محمد مد يدك فيتلقاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقيته باليمين فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمنى ثم قال يا محمد خذ ذلك فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي و إنك طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين و اليسار و علمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي و امسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك و علمه المسح برأسه و رجليه و قال إني أريد أن أمسح رأسك و أبارك عليك فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطئا لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد غيرك فهذا علة الوضوء و الأذان.

٣٥٨/١٨ ثم قال يا محمد استقبل الحجر الأسود و هو بحيالي و كبرني بعدد حجبي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا لأن الحجب سبعة و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة و الحجب مطابقة ثلاثا بعدد النور الذي نزل على محمد ثلاث مرات فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرات فمن أجل ذلك كان التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثا فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز و جل الآن وصلت إلي فسم باسمي فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أول السورة ثم قال له احمدني فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و قال النبي ﷺ في نفسه شكرا فقال الله يا محمد قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مرتين فلما بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال النبي ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ شكرا فقال الله العزيز الجبار قطعت ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى فقال له اقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما أنزلت فإنها نسبتي و نعتي ثم طأطئ يديك و اجعلهما على ركبتيك فانظر إلى عرشي قال رسول الله ﷺ فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي و غشي علي فألهمت أن قلت سبحان ربي العظيم و بحمده لعظم ما رأيت فلما قلت ذلك تجلى الغشي عني حتى قلتها سبعا ألهم ذلك فرجعت إلى نفسي كما كانت فمن أجل ذلك صار في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده.

٣٥٩/١٨ فقال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي فاستقبلت الأرض بوجهي و يدي فألهمت أن قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده لعلو ما رأيت فقلتها سبعا فرجعت إلى نفسي كلما قلت واحدة فيها تجلى عني الغشي فقعدت فصار السجود فيه سبحان ربي الأعلى و بحمده و صارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي و

---

(١) في «أ»: ثم زادني حلقا وسلاسل.
(٢) في نسخة: فقالت الملائكة: صوتان مقرونان.
(٣) في المصدر: المعمور لوحاً.
(٤) في نسخة: فإذا أطباق.

علو[1] ما رأيت فألهمني ربي عز و جل و طالبتني نفسي أن أرفع رأسي فرفعت فنظرت إلى ذلك العلو فغشي علي فخررت لوجهي و استقبلت الأرض بوجهي و يدي و قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده فقلتها سبعا ثم رفعت رأسي فقعدت قبل القيام لأثني النظر في العلو فمن أجل ذلك صارت سجدتين و ركعة و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثم قمت فقال يا محمد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أولا ثم قال لي اقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فإنها نسبتك و نسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ثم ركعت فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أولا و ذهبت أن أقوم فقال يا محمد اذكر ما أنعمت عليك و سم باسمي فألهمني الله أن قلت بسم الله و بالله و لا إله إلا الله و الأسماء الحسنى كلها لله فقال لي يا محمد صل عليك و على أهل بيتك فقلت صلى الله علي و على أهل بيتي و قد فعل ثم التفت فإذا أنا بصفوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لي يا محمد سلم فقلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال يا محمد إني أنا السلام و التحية و الرحمة و البركات أنت و ذريتك ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألتفت يسارا.

٣٦٠/١٨ و أول سورة سمعتها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فمن أجل ذلك كان السلام مرة واحدة تجاه القبلة و من أجل ذلك صار التسبيح في السجود و الركوع شكرا.

و قوله سمع الله لمن حمده لأن النبيﷺ قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأولتان كلما حدث فيها حدث كان على صاحبها إعادتها و هي الفرض الأول و هي أول ما فرضت عند الزوال يعني صلاة الظهر[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عنهﷺ مثله[3].

بيان: قوله فيه أربعون نوعا من أنواع النور يحتمل أن يكون المراد الأنوار الصورية أو الأعم منها و من المعنوية و أما نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم و عجزهم عن إدراك الكمالات المعنوية التي أعطاها الله تعالى نبيناﷺ و يؤيده قولهﷺ لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و يؤيد المعنوية قول الملائكة ما أشبه هذا النور بنور ربنا و على تقدير أن يكون المراد الصورية فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش و على التقديرين لما كان كلامهم و فعلهم موهما لنوع من التشبيه قال جبرئيل الله أكبر لنفي تلك المشابهة أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه.

و قال الجزري سبوح قدوس يرويان بالضم و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالا و هو من أبنية المبالغة و المراد بهما التنزيه[4] و قال فيه فانطلقنا إلى الناس معانيق أي مسرعين[5] و قال الفيروزآبادي المعناق الفرس الجيد العنق و الجمع المعانيق انتهى[6]. ٣٦١/١٨

أقول: العنق بالتحريك ضرب من سير الدابة و هو سير مسبطر[7] و هو المراد هنا و التشبيه من الإسراع قوله بالأول أي خلقا و رتبة قوله بالآخر أي بعثة و قد مر تفسير الحاشر و الناشر مثله أو المراد به ناشر العلوم و الخيرات و الرق بالفتح و الكسر جلد رقيق يكتب فيه و الصحيفة البيضاء و دوي الريح و الطائر و النحل صوتها قوله مقرونين أي متقاربين في المعنى فإن الصلاة سبب للفلاح و يحتمل أن تكون النقرتان اللتان بعدها تفسيرا للاقتران و في الكافي صوتان مقرونان و هو أظهر و الضمير في قوله لشيعته راجع إلى الرسولﷺ أو إلى عليﷺ و الأخير أظهر فالمراد أن صلاة غير الشيعة غير متقبلة قوله أطناب السماء لعله كناية عن الأطباق و الجوانب.

قال الجزري فيه ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها أي ما بين طرفيها و الطنب أحد أطناب

(١) سيأتي تعليق المصنف على ذلك.
(٢) علل الشرائع: ٣١٢ ب ١ ح ١.
(٣) الكافي ٣: ٤٨٢ - ٤٨٦ ب ٢٦٦ ح ١. ببعض إختصار.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢١٠.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.
(٧) في نسخة: مسيطر، وفي «أ»: مبطر.

الخيمة فاستعاره للطرف و الناحية انتهى(١).

و في الكافي أطباق السماء.

أقول: يحتمل أن يكون خرق الأطناب و الحجب من تحته ﷺ أو من فوقه أو منهما معا و أن يكون هذا في السماء الرابعة أو بعد عروجه إلى السابعة و الأخير أوفق بما بعده فعلى الأول خرق الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة و على الثاني لينظر إلى الكعبة و إلى البيت المعمور معا فوجدهما متحاذيين متطابقين متماثلين و لذا قال و لكل مثل مثال أي كل شيء في الأرض له مثال في السماء فعلى الثاني يحتمل أن يكون الصلاة تحت العرش محاذيا للبيت المعمور أو بعد نزوله في البيت المعمور و على التقديرين استقبال الحجر مجاز أي استقبل ما يحاذيه أو يشاكله قوله و أنت الحرام أي المحترم المكرم و لعله إشارة إلى أن حرمة البيت إنما هي لحرمتك.

أقول: في الكافي هنا زيادة هكذا فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ٣٦٢/١٨
ثم قيل لي طأطئ رأسك انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا و حرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقيل لي يا محمد إن هذا الحرم و أنت الحرام و لكل مثل مثال ثم أوحى الله إلي يا محمد ادن من صاد و اغسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله ﷺ من صاد و هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن فتلقى رسول الله ﷺ الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم ساق الحديث إلى أن قال و الحجب متطابقة بينهن بحار النور و ذلك النور الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثاً.

أقول: الظاهر أن المراد بالحجب غير السماوات و أن ثلاثة منها ملتصقة ثم بعد ذلك بحار الأنوار ثم اثنان منها ملتصقان ثم تفصل بينهما بحار النور ثم اثنان ملتصقان فلذا استحب التوالي بين ثلاث من التكبيرات ثم الفصل بالدعاء ثم بين اثنتين ثم الفصل بالدعاء ثم اثنتين فكل شروع في التكبير ابتداء افتتاح.

قوله قطعت ذكري لعله لما كانت سورة الفاتحة بالوحي فلما انقطع الوحي عند تمامها حمد الله من قبل نفسه فأوحى إليه لما قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة فالمراد بالذكر القرآن قوله و علو ما رأيت لعله منصوب بنزع الخافض أي لعلو ما رأيت قعدت لأنظر إليه مرة أخرى و لعله كان في الأصل و عودا إلى ما رأيت قوله إني أنا السلام و التحية لعل التحية معطوفة على السلام تفسيرا له قوله و الرحمة مبتدأ أي المراد بالرحمة أنت و البركات ذريتك على اللف و النشر أو المراد أن كلا منهم رحمة و بركة فالمعنى سلام الله و تحيته أو رحمته و شفاعة محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم و هدايتهم و إعانتهم عليكم أي لكم.

قوله: عند الزوال(٢) لعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت و علمها نبيه في السماء إنما فرضت و ٣٦٣/١٨
أوقعت أولا في الأرض عند الزوال فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال مع أنه ﷺ يحتمل أن يكون محاذيا في ذلك الوقت لموضع يكون في الأرض وقت الزوال لكنه بعيد لأن الظاهر من الخبر أنها أوقعت في موضع كان محاذيا لمكة و يحتمل أن يكون بعض المعارج في اليوم و هذا وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في المعراج.

أقول: في الخبر على ما رواه في الكافي مخالفة كثيرة لما هنا و شرح هذا الخبر يحتاج إلى مزيد بسط في الكلام لا يسعه المقام و سيأتي بعض الكلام فيه في أبواب الصلاة إن شاء الله تعالى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٠.

(٢) في الكافي: فهذا الفرض الاول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر.

اقول: بهذا النص يرتفع اشكال المصنف الآتي.

٦٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] من ذا الذي سأله محمد و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها الله محمدا ﷺ حيث[3] أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعا و أقام شفعا و قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالقوم فأنزل الله عليه: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا[4] مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ على ما تشهدون و ما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذت على ذلك عهودنا و مواثيقنا فقال[5] نافع صدقت يا با جعفر الخبر[6].

٣٦٤/١٨ ٦٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله ﷺ يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى و ناولني من ثمارها فأكلته[7] فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها[8].

٦٩ـ ج: [الإحتجاج] في أجوبة الزنديق المنكر للقرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام و أما قوله: ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ فهذا من براهين نبينا ﷺ التي آتاه الله إياها و أوجب به الحجة على سائر خلقه لأنه لما ختم به الأنبياء و جعله الله رسولا إلى جميع الأمم و سائر الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حملوا من عزائم الله و آياته و براهينه و أقروا أجمعين بفضله و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعة وصيه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدم أو تأخر[9].

٣٦٥/١٨ ٧٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده يعني رسول الله ﷺ ما أَوْحىٰ[10] يا حبيب إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز و جل و الشكر لنعمه في الطواف بالبيت و كان علي عليه السلام معه فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا و المروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا إلى المروة و صارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكة و خشعت أبصارهما قال ففزعا لذلك فزعا شديدا قال فمضى رسول الله ﷺ حتى ارتفع عن الوادي و تبعه علي عليه السلام.

فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو برمانتين على رأسه قال فتناولهما رسول الله ﷺ فأوحى الله عز و جل إلى محمد يا محمد إنها من قطف الجنة فلا يأكل منها إلا أنت و وصيك علي بن أبي طالب قال فأكل رسول الله إحداهما و أكل علي الأخرى ثم أوحى الله عز و جل إلى محمد ﷺ ما أوحى.

قال أبو جعفر عليه السلام: يا حبيب ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾[11] يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء قال فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها و قال يا محمد إن هذا موقفي الذي وضعني الله عز و جل فيه و لن أقدر على أن أتقدمه و لكن امض أنت أمامك إلى السدرة فوقف عندها

---

(١) الزخرف: ٤٥.
(٢) الإسراء: ١.
(٣) في المصدر: حيث.
(٤) في نسخة: فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا.
(٥) في المصدر: مواثيقنا وعهودنا قال..
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٧) في المصدر: فأكلت.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٦٦.
(٩) الاحتجاج ٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(١٠) الخبر ضعيف السند بمالك وحبيب، وهي علاوة على ذلك من آحاد الاخبار التي لاتوجب علما ولا عملا.
(١١) سورة النجم، آيات ١٣ ـ ١٥.

قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السدرة و تخلف جبرئيل عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض قال فينتهون بها إلى محل السدرة قال فنظر رسول الله فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز و جل فلما غشي محمدا صلى الله عليه وآله النور شخص ببصره و ارتعدت فرائصه قال فشد الله عز و جل لمحمد قلبه و قوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾
٣٦٦/١٨ قال يعني الموافاة قال فرأى محمد صلى الله عليه وآله ما رأى ببصره مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ يعني أكبر الآيات قال أبو جعفر عليه السلام و إن غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا و إن الورقة منها تغطي أهل الدنيا و إن لله عز و جل ملائكة و كلهم بنبات الأرض من الشجر و النخل فليس من شجرة و لا نخلة إلا و معها من الله عز و جل ملك يحفظها و ما كان فيها و لو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع و هوام الأرض إذا كان فيها ثمرها قال و إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال و لذلك يكون للشجر و النخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره[1].

بيان: قطف الثمرة قطعها و القطف بالكسر العنقود و اسم للثمار المقطوفة و شخص الرجل بصره فتح لا يطرف و الفريصة لحمة بين جنبي الدابة و كتفها لا تزال ترعد قوله يعني الموافاة أي المراد بقوله رَآهُ رؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل بعد مفارقته عند السدرة و موافاته له فاللام للعهد أي الموافاة التي مرت الإشارة إليه.

٧١ـ ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسن بن خالد عن محمد بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة يجهر في صلاة الفجر و صلاة المغرب و صلاة العشاء الآخرة و سائر الصلوات مثل الظهر و العصر لا يجهر فيها و لأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القرآن[2] قال لأن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضه[3] الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله عز و جل إليه الملائكة تصلي خلفه و أمر الله عز و جل نبيه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم افترض عليه العصر و لم يضف إليه أحدا من الملائكة و أمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف
٣٦٧/١٨ إليه الملائكة فأمره بالإجهار و كذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر افترض الله عز و جل عليه الفجر و أمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها فقلت لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة قال لأنه لما كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز و جل فدهش و قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة[4].

٧٢ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن صباح الحذاء عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة و سجدتين و كيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين فقال إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم:

إن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى قدام عرشه جل جلاله و ذلك أنه لما أسري به و صار عند عرشه تبارك و تعالى قال يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث أمره الله تبارك و تعالى فتوضأ فأصبغ[5] وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك و تعالى قائما فأمره بافتتاح الصلاة ففعل فقال يا محمد اقرأ: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ إلى آخرها ففعل ذلك ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك و تعالى: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ ثم أمسك عنه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ

---

(١) علل الشرائع: ٢٧٧ ب ١٨٥ ح ١.
(٢) في نسخة: من القراءة.
(٣) في المصدر: فرضها.
(٤) علل الشرائع: ٣٢٣ ب ١٢ ح ١.
(٥) في المصدر: فاسبغ.

﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ فأمسك عنه القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك الله ربي كذلك الله ربي[1].

فلما قال ذلك قال اركع يا محمد لربك فركع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له و هو راكع قل سبحان ربي العظيم و بحمده ففعل ذلك ثلاثا ثم قال ارفع رأسك يا محمد ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقام منتصبا بين يدي الله فقال اسجد يا
٣٦٨/٨ محمد لربك فخر رسول الله صلى الله عليه وآله ساجدا فقال قل سبحان ربي الأعلى و بحمده ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا فقال له استو جالسا يا محمد ففعل فلما استوى جالسا ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله صلى الله عليه وآله ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل فسبح أيضا ثلاثا فقال انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله فقال له اقرأ يا محمد و افعل كما فعلت في الركعة الأولى ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه ذكر جلالة ربه تبارك و تعالى فخر رسول اللهساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز و جل فسبح أيضا.

ثم قال له ارفع رأسك ثبتك الله و اشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﴿وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لاٰ رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ اللهم صل على محمد و آل محمد و ارحم على محمد و آل محمد كما صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم تقبل شفاعته[2] و ارفع درجته ففعل فقال سلم يا محمد و استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه تبارك و تعالى وجهه مطرقا فقال السلام عليك فأجابه الجبار جل جلاله فقال و عليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي و بعصمتي إياك اتخذتك نبيا و حبيبا ثم قال أبو الحسن عليه السلام و إنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين و سجدتين و هو صلى الله عليه وآله إنما سجد سجدتين في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك و تعالى فجعله الله عز و جل فرضا قلت جعلت فداك و ما صاد الذي أمر أن يغتسل منه فقال عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة و هو ما قال الله عز و جل ﴿ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ إنما أمره أن يتوضأ و يقرأ و يصلي[3].

٣٦٩/١٨ ٧٣ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عكرمة بن عبد العرش عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصلاة كيف صارت ركعتين و أربع سجدات ألا كانت ركعتين و سجدتين فذكر نحو حديث إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام يزيد اللفظ و ينقص[4].

٧٤ـ يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز و جل من نور عظمته ما أحب[5].

٧٥ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن زياد عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل و لأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده و يقال في السجود سبحان ربي الأعلى و بحمده قال يا هشام إن الله تبارك و تعالى خلق السماوات سبعا و الأرضين سبعا و الحجب سبعا فلما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله و كان من ربه كقاب ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله و جعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب و كبر سبع تكبيرات فلذلك العلة تكبر للافتتاح[6] في الصلاة سبع تكبيرات فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فانبرك[7] على ركبتيه و أخذ يقول سبحان ربي العظيم و بحمده فلما اعتدل من ركوعه قائما نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه و هو يقول سبحان ربي الأعلى و بحمده فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب فلذلك جرت به السنة[8].

٣٧٠/١٨ ٧٦ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عمن

---

(١) في نسخة: كررها ثالثة.
(٢) في نسخة: شفاعته في امته.
(٣) علل الشرائع: ٣٣٤ ب ٣٢ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٢٣٥ ب ٣٢ ح ٢.
(٥) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٤.
(٦) في «أ»: فلذلك العلة يكبرني لافتتاح.
(٧) في المصدر: فاتبرك.
(٨) علل الشرائع: ٣٣٢ ب ٣٠ ح ٤.

ذكره قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة أحرم رسول الله من الشجرة[1] و لم يحرم من موضع دونه قال لأنه لما أسري به إلى السماء و صار بحذاء الشجرة و كانت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوى الشجرة فلما كان في الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي يا محمد قال لبيك قال ألم أجدك يتيما فآويت و وجدتك[2] ضالا فهديت[3] قال النبي صلى الله عليه وآله إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها[4].

٧٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أعطاني الله تعالى خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسبيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه قال ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له ما يبكيك فداك أبي و أمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت و نظرت إلى علي و هو رافع رأسه إلي فكلمني و كلمته و كلمني ربي عز و جل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه فها هو يسمع كلامك فأعلمته و أنا بين يدي ربي عز و جل فقال لي قد قبلت و أطعت.

٣٧١/١٨ فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد عليه السلام و رأيت الملائكة يتباشرون به و ما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنئوني و قالوا لي يا محمد و الذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز و جل لك ابن عمك و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رءوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا و قد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز و جل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا و قد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه الخبر[5].

أقول: روى بعض هذا الخبر في موضع آخر بهذا السند المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن[6].

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر عن الصدوق عن أبيه عن سعد.

٧٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن هارون الهاشمي عن محمد بن مالك بن الأبرر[7] النخعي عن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن مالك الجهني[8] عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربي عز و جل فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك قال قد بلوت خلقي فأيهم وجدت أطوع لك قال قلت رب عليا قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك و يعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون قال قلت اختر لي فإن خيرتك خير لي قال قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة و وصيا و نحلته علمي و حلمي و هو أمير المؤمنين حقا لم ينلها أحد قبله و لا أحد بعده يا محمد علي راية الهدى و إمام من أطاعني و نور أوليائي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك يا
٣٧٢/١٨ محمد فقال النبي صلى الله عليه وآله رب فقد بشرته فقال علي أنا عبد الله و في قبضته إن يعذبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا و إن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي فقال اللهم أخل[9] قلبه و اجعل ربيعه الإيمان بك قال قد فعلت ذلك به يا محمد غير أني مختصه بشيء من البلاء لم أختص به أحدا من أوليائي قال قلت رب أخي و صاحبي قال إنه قد سبق في علمي

---

(١) في المصدر: من مسجد الشجرة.
(٢) في المصدر: ألم يجدك يتيماً فأويت ووجدك.
(٣) في المصدر: عائلاً فأغنيت.
(٤) علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٩ ح ١.
(٥) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤ ح ١٥.
(٦) أمالي الطوسي: ١٩١ ـ ١٩٢ ج ٧.
(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الأبرر.
(٨) في المصدر: عن غالب الجهني.
(٩) في المصدر ونسخة: اللهم أجل قلبه.

أنه مبتلى و مبتلى به و لو لا علي لم يعرف أوليائي[(١)] و لا أولياء رسلي[(٢)].

قال محمد بن مالك فلقيت نصر بن مزاحم المنقري فحدثني عن غالب الجهني عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء و ذكر مثله سواء.

قال محمد بن مالك فلقيت علي بن موسى بن جعفر عليه السلام فذكرت له هذا الحديث فقال حدثني به أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى و ذكر الحديث بطوله[(٣)].

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن محمد بن هارون مثله.

٣٧٣/١٨ **٧٩ـ فس: [تفسير القمي] خالد عن ابن محبوب عن محمد بن سيار[(٤)] عن أبي مالك الأزدي[(٥)] عن إسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرام قاعدا و أبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة و إلى الكعبة مرة ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ و كرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قلت يقولون أسري به من المسجد الحرام[(٦)] إلى البيت المقدس فقال ليس هو كما يقولون و لكنه أسري به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السماء و قال ما بينهما حرم قال فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع[(٧)] تخذلني فقال تقدم أمامك فو الله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت ربي و حال بيني و بينه السبحة.**

قال قلت و ما السبحة جعلت فداك فأومأ بوجهه إلى الأرض و أومأ بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربي جلال ربي ثلاث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده[(٨)] بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى و لا عما بقي إلا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى قال قلت يا رب في الدرجات و الكفارات و الحسنات فقال يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن وصيك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحدا أطوع لي من علي فقال و لي يا محمد فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب قال و لي يا محمد فبشره بأنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني و الكلمة الباقية التي ألزمتها المتقين من أحبه

٣٧٤/١٨ **أحبني[(٩)] و من أبغضه أبغضني مع ما أني أخصه بما لم أخص[(١٠)] به أحدا فقلت يا رب أخي و صاحبي و وزيري و وارثي فقال إنه أمر قد سبق إنه مبتلى و مبتلى به مع ما أني قد نحلته و نحلته و نحلته أربعة أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها[(١١)].**

بيان: قوله عليه السلام من هذه إلى هذه أي المراد بالمسجد الأقصى البيت المعمور لأنه أقصى المساجد و لا ينافي ذهابه أولا إلى بيت المقدس قوله فرأيت ربي أي بالقلب أو عظمته و يحتمل أن يكون رأيت بمعنى وجدت و قوله و حال حالا أي ألفيته و قد حيل بيني و بينه و في بعض النسخ من نور ربي و لعل المراد بالسبحة تنزهه و تقدسه[(١٢)] تعالى أي حال بيني و بينه تنزهه عن المكان و الرؤية و إلا فقد حصل غاية ما يمكن من القرب.

قال الجزري سبحات الله جلاله و عظمته و هي في الأصل جمع سبحة و قيل أضواء وجهه و قيل

---

(١) في «أ»: لم يعرف ولا أوليائي. وفي المصدر: لم يعرف حزبي ولا أوليائي والظاهر سقوط كلمة حزبي من «أ» وهو الصحيح.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٥٣ ج١٢.
(٣) أمالي الطوسي: ٣٥٤ ج١٢.
(٤) في المصدر ونسخة: محمد بن يسار.
(٥) في «أ» والمصدر: مالك الأسدي.
(٦) في نسخة: إلى المسجد الأقصى.
(٧) في المصدر: هذا الموضع. وفي «أ»: في مثل هذا الموضع.
(٨) في نسخة: أي يد القدرة.
(٩) في المصدر: من أحبه فقد أحبني.
(١٠) في نسخة: بما لا أخص.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤.
(١٢) ولو قال عظمته وجبروته وجلاله لكان أوفق بالمعنى والسياق.

سبحات الوجه محاسنه انتهى[١] و إيماؤه إلى الأرض و حط رأسه كان خضوعا لجلاله تعالى و وضع اليد كناية عن غاية اللطف و الرحمة و إفاضة العلوم و المعارف على صدره الأشرف و البرد عن الراحة و السرور و في بعض النسخ يده أي يد القدرة.

قوله تعالى فيم اختصم الملأ الأعلى إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مٰا كٰانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٢].

٣٧٥/١٨ قال الطبرسي رحمه الله يعني ما ذكر من قوله: ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣] إلى آخر القصة أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله تعالى.

و روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات و الدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات[٤] و نقل الأقدام إلى الجماعات و انتظار الصلاة بعد الصلاة و أما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام انتهى[٥].

و قوله: عقدها ثانيا تأكيد للأول أو مصدر فاعل لقوله يفصح و الأصوب أنه تصحيف قوله بما عقدها و فاعل عقد الرسول صلى الله عليه وآله.

٨٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان بيضاء[٦] و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم و ربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا[٧].

٨١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن أبي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يقول إن جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال ما وطئ نبي قط مكانك.

و قال النبي صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل و أنا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه و خرجت إلى الباب فإذا جبرئيل و معه ميكائيل و إسرافيل فأتى جبرئيل بالبراق و كان فوق الحمار و دون البغل خده كخد الإنسان و ذنبه كذنب البقر و عرفه
٣٧٦/١٨ كعرف الفرس و قوائمه كقوائم الإبل عليه رحل من الجنة و له جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت و مضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس و لما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة و الكرامة من عند رب العزة و صليت في بيت المقدس و في بعضها بشرني[٨] إبراهيم في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى و عيسى صلوات الله عليهما ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا و جمالا فصعدت إلى السماء الدنيا و رأيت عجائبها و ملكوتها و ملائكها يسلمون علي ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت بها يوسف عليه السلام ثم صعدت إلى السماء الرابعة فرأيت فيها إدريس عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون عليه السلام ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض و فيها الكروبيون قال ثم صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرت فيها خلقا و ملائكة.

و في حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وآله رأيت في السماء السادسة موسى عليه السلام و رأيت في السابعة إبراهيم عليه السلام ثم قال جاوزنا متصاعدين إلى أعلى عليين و وصف ذلك إلى أن قال ثم كلمني ربي و كلمته و رأيت الجنة و النار و رأيت العرش و سدرة المنتهى ثم قال رجعت إلى مكة فلما أصبحت حدثت به الناس فأكذبني أبو جهل و المشركون و قال

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.
(٢) ص: ٦٩.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) السبرات؛ جمع سبرة: وهي الغداة الباردة وقيل ما بين السحر إلى الصباح. «لسان العرب ٦: ١٥١».
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٥٦.
(٦) في المصدر: فرأيتها قيعان يقق.
ويقق: شديدة البياض ناصعة. «لسان العرب ١٥: ٤٥٤».
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٧.
(٨) في نسخة: وفي بعضها يسر لي.

مطعم بن عدي أتزعم أنك سرت مسيرة شهرين في ساعة أشهد أنك كاذب ثم قالت قريش أخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان و قد أضلوا بعيرا لهم و هم في طلبه و في رحلهم قعب من ماء مملو فشربت الماء فغطيته كما كان فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة فقال مررت بعير بني فلان فنفر بعير فلان فانكسرت يده فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم و بين لهم أحوالها و هيئاتها قالوا هذه آية أخرى[1].

٣٧٧/١٨ **بيان:** قوله ﷺ خطوه منتهى طرفه أي كان يضع كل خطوة منه على منتهى مد بصره.

٨٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان و غيره عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لقد أسرى بي ربي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى و كلمني و كان مما كلمني أن قال يا محمد علي الْأَوَّلُ و علي الآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فقال يا رب أليس ذلك أنت قال فقال يا محمد أنا الله لا إله إلا أنا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللّهِ عَمّا يُشْرِكُونَ إني أنا الله لا إله إلا أنا الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لي الأسماء الحسنى يسبح لي من في السماوات و الأرضين و أنا العزيز الحكيم يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول و لا شيء قبلي و أنا الآخر فلا شيء بعدي و أنا الظاهر فلا شيء فوقي و أنا الباطن فلا شيء تحتي و أنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم يا محمد علي الأول أول من أخذ ميثاقي من الأئمة يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة و هي الدابة التي تكلمهم يا محمد علي الظاهر أظهر عليه جميع ما أوحيته إليك ليس لك أن تكتم منه شيئا يا محمد علي الباطن أبطنته سري الذي أسررته إليك فليس فيما بيني و بينك سر أزويه[2] يا محمد عن علي ما خلقت من حلال أو حرام إلا و علي عليم به[3].

٣٧٨/١٨ **٨٣ـ صح:** [صحيفة الرضا ﷺ] عن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ لما بدأ رسول الله ﷺ بتعليم الأذان أتى جبرئيل ﷺ بالبراق فاستعصت[4] عليه ثم أتى بدابة يقال لها برقة فاستعصت[5] فقال لها جبرئيل اسكني برقة فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال ﷺ فركبتها حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز و جل فخرج ملك من وراء الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر قال ﷺ قلت يا جبرئيل من هذا الملك قال و الذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر قال ﷺ فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا فقال ﷺ فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمدا رسولا قال ﷺ فقال الملك حي على الصلاة حي على الصلاة فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي و دعا إلى عبادتي قال ﷺ فقال الملك حي على الفلاح حي على الفلاح فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي و دعا إلى عبادتي فقال الملك[6]: قد أفلح من واظب عليها قال ﷺ فيومئذ أكمل الله عز و جل لي الشرف على الأولين و الآخرين[7].

٨٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي جعفر ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال لما أسري بي نزل جبرئيل ﷺ بالبراق و هو أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه[8] عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقفه على باب خديجة و دخل على رسول الله ﷺ فمرح البراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن فخرج رسول الله ﷺ فركب ليلا و توجه نحو بيت المقدس فاستقبل شيخا فقال هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله و هم بالنزول فقال جبرئيل كما أنت فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم. ٣٧٩/١٨

ثم قال أبو جعفر ﷺ في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: هؤلاء

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٢٥ ف٦ ح٤٠٦.
(٢) أزويه بمعنى أخفيه. «لسان العرب ٦: ١١٩».
(٣) بصائر الدرجات: ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ج١٠ ب ١٨ ح٣٦.
(٤) في نسخة: فاستصعبت.
(٥) سقط من المصدر: ثم أتى بدابة يقال لها: برقة فاستعصت.
(٦) في المصدر: حي على خير العمل، حي على خير العمل، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي ودعا إلى عبادتي.
(٧) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح١١٥.
(٨) في المصدر: يحفزانه من خلفه.

الأنبياء الذين جمعوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١] قال: فلم يشك رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يسأل[٢].

و في رواية أخرى: إن البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة[٣].

توضيح: قال الجزري: الحفز[٤]: الحث و الإعجال و منه حديث البراق و في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه[٥] قوله: أهدب العرف أي طويله وكثيره مرسلا من الجانب الأيمن و المرح شدة الفرح و النشاط.

٨٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن علي عليه السلام أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وآله أسري به إلى بيت المقدس و عرج به منه إلى السماء ليلة المعراج فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه فقال جهالهم ما أكذب هذا الحديث و قال أمثالهم[٦] يا أبا القاسم فبم نعلم أنك صادق في قولك هذا قال أخبركم و قال مررت بعيركم في موضع كذا و قد ضل لهم بعير فعرفتهم مكانه و صرت إلى رحالهم و كانت لهم قرب مملوة فصبت قربة و العير توافيكم في اليوم الثالث من هذا الموضع[٧] مع طلوع الشمس في أول العير جمل أحمر و هو جمل فلان فلما كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد قبل طلوع الشمس فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أولها الجمل الأحمر و سألوا الذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمد في إخباره عنهم فقالوا أيضا هذا من سحر محمد[٨].

٣٨٠/١٨ **٨٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] اختلف الناس في المعراج فالخوارج ينكرونه و قالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا و قالت الإمامية و الزيدية و المعتزلة بل عرج بروحه و بجسمه إلى بيت المقدس لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ و قال آخرون بل عرج بروحه و بجسمه إلى السماوات روي ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و جابر و حذيفة و أنس و عائشة و أم هانئ و نحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة و قد جعل الله معراج موسى عليه السلام إلى الطور: ﴿وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾[٩] و لإبراهيم إلى السماء الدنيا ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾[١٠] و لعيسى عليه السلام إلى الرابعة: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[١١] و لإدريس إلى الجنة: ﴿وَ رَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا﴾[١٢] و محمد[١٣] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ و ذلك لعلو همته فلذلك يقال المرء يطير بهمته فتعجب الله من عروجه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ و أقسم بنزوله: ﴿وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فيكون عروجه و نزوله بين تأكيدين.**

السدي و الواقدي الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار أم هانئ بنت أبي طالب و قيل من بيت خديجة و روي من شعب أبي طالب.

الحسين[١٤] و قتادة كان من نفس المسجد.

٣٨١/١٨ **ابن عباس هي ليلة الإثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين فالأول معراج العجائب و الثاني معراج الكرامة.**

ابن عباس في خبر أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله و قال إن ربي بعثني إليك و أمرني أن آتيه بك فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحدا قبلك و لا بعدك فأبشر و طب نفسا فقام و صلى ركعتين فإذا هو بميكائيل و إسرافيل و مع كل واحد منهما سبعون ألف ملك فسلم عليهم فبشروه فإذا معهم دابة فوق الحمار و دون البغل خده كخد الإنسان و قوائمه كقوائم البعير و عرفه كعرف الفرس و ذنبه كذنب البقر رجلاها أطول من يديها و لها جناحان من فخذيه خطوتها مد البصر و إذا عليها لجام من ياقوتة حمراء فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت

---

(١) يونس: ٩٤.
(٢) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح١٣٨.
(٣) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح١٣٩.
(٤) في «أ»: الخفره: وكذا ما بعده وهو غير منسجم مع قول الجزري فيكون تصحيفاً.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٧.
(٦) في المصدر: وقال قائلهم.
(٧) في المصدر: من هذا اليوم.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٤١ ب ١ ح ٢٢٨.
(٩) القصص: ٤٦.
(١٠) الأنعام: ٧٥.
(١١) النساء: ١٥٨.
(١٢) مريم: ٥٧.
(١٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: ومحمد.
(١٤) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر وهو الحسن.

حتى لصقت بالأرض فأخذ جبرئيل بلجامها و ميكائيل بركابها فركب فلما هبطت ارتفعت يداها و إذا صعدت ارتفعت رجلاها فنفرت العير من دفيف البراق ينادي رجل في آخر العير أن يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة ألقت حملها و انكسر يدها.

فلما كان ببطن البلقاء عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه و ألقى الباقي فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق يا محمد على رسلك ثم نودي عن يساره على رسلك فإذا هو بامرأة استقبلته و عليها من الحسن و الجمال ما لم ير لأحد و قالت قف مكانك حتى أخبرك ففسر له إبراهيم الخليل عليه السلام لما رآه جميع ذلك فقال منادي اليمين داعية اليهود فلو أجبته لتهودت أمتك و منادي اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك و المرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة فجاء جبرئيل إلى بيت المقدس[1] فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن و قدحا من عسل و قدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل فقال أما إنك لو شربته ضلت أمتك.

٣٨٢/١٨ ابن عباس في خبر و هبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا و إن شئت فكن نبيا ملكا فقال بل أكون نبيا عبدا فإذا سلم من ذهب قوائمه من فضة مركب باللؤلؤ و الياقوت يتلألأ نورا و أسفله على صخرة بيت المقدس و رأسه في السماء فقال لي اصعد يا محمد فلما صعد السماء رأى شيخا قاعدا تحت الشجرة و حوله أطفال فقال جبرئيل هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك و فرح و إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن و بكى و رأى ملكا باسر الوجه و بيده لوح مكتوب بخط من النور و خط من الظلمة فقال هذا ملك الموت ثم رأى ملكا قاعدا على كرسي فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال جبرئيل هذا مالك خازن النار كان طلقا بشرا فلما اطلع على النار لم يضحك بعد فسأله أن يعرض عليه النار فرأى فيها ما رأى ثم دخل الجنة و رأى ما فيها و سمع صوتا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ قال هؤلاء سحرة فرعون و سمع لبيك اللهم لبيك قال هؤلاء الحجاج و سمع التكبير قال هؤلاء الغزاة و سمع التسبيح قال هؤلاء الأنبياء فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان و لو دنوت أنملة[2] لاحترقت.

أبو بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال له ما وطئ نبي قط مكانك.

و روي أنه رأى في السماء الثانية عيسى و يحيى و في الثالثة يوسف و في الرابعة إدريس و في الخامسة هارون و في السادسة الكروبيين و في السابعة خلقا و ملائكة.

و في حديث أبي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى و في السابعة إبراهيم.

٣٨٣/١٨ ابن عباس و رأى ملائكة الحجب يقرءون سورة النور و خزان الكرسي يقرءون آية الكرسي و حملة العرش يقرءون حم المؤمن قال فلما بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب.

و في رواية أنه نوديت ألف مرة بالدنو و في كل مرة قضيت لي حاجة ثم قال لي سل تعط فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلا و كلمت موسى تكليما و أعطيت سليمان ملكا عظيما فما ذا أعطيتني فقال اتخذت إبراهيم خليلا و اتخذتك حبيبا و كلمت موسى تكليما على بساط الطور و كلمتك على بساط النور و أعطيت سليمان ملكا فانيا و أعطيتك ملكا باقيا في الجنة.

و روي أنا المحمود و أنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بتلته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك.

و روي أنه لما بلغ إلى السماء السابعة نودي يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر فكلمه الله تعالى

(١) استظهر في الهامش أن الصحيح إلى صخرة بيت المقدس.
(٢) الأنملة: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع. «لسان العرب ١٤: ٢٩٥».

فقال ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ فقال الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً﴾ الآية فقال: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا﴾ السورة فقال قد فعلت ثم قال من خلفت لأمتك من بعدك فقال الله أعلم قال إن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

و يقال: أعطاه الله تلك الليلة أربعة رفع عنها علم الخلق ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ﴾ و المناجاة ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ﴾ و السدرة ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ و إمامة علي عليه السلام.

و قالوا المعراج خمسة أحرف فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلى و العين عزه عند شاهد كل نجوى و الراء رفعته عند خالق الورى و الألف انبساطه مع عالم السر و أخفى و الجيم جاهه في ملكوت العلى.

و روي أنه فقده أبو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه و وجه إلى بني هاشم و هو يقول يا لها من عظيمة إن لم أر رسول الله إلى الفجر فبينا هو كذلك إذ تلقاه رسول الله و قد نزل من السماء على باب أم هانئ فقال له انطلق معي
٣٨٤/١٨ فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنو هاشم فسل أبو طالب سيفه عند الحجر ثم قال أخرجوا ما معكم يا بني هاشم ثم التفت إلى قريش فقال و الله لو لم أره ما بقي منكم عين تطرف فقالت قريش لقد ركبت منا عظيما.

و أصبح صلى الله عليه و آله يحدثهم بالمعراج فقيل له صف لنا بيت المقدس فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فقالوا أين بيت فلان و مكان كذا فأجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قوله: ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[١].

بيان: الباسر العابس.

٨٧ـ شي: [تفسير العياشي] لقد صلى في مسجد الكوفة رسول الله صلى الله عليه و آله حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى وادي السلام[٢] و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام و مصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء[٣].

٨٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أخبرهم أنه أسري به قال بعضهم لبعض قد ظفرتم به فاسألوه عن أيلة قال فسألوه عنها قال فأطرق و مكث فأتاه جبرئيل فقال يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك أيلة و قد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع و كل مرتفع فانخفض فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له قال فجعلت يسألونه و يخبرهم و هو ينظر إليها ثم قال إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل ندا[٤] يقدمها جمل أحمر يدخل غدا مع الشمس[٥] فأرسلوا الرسل و قالوا لهم حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ليكذبوه بذلك قال فضرب الله وجوه الإبل فأقرت[٦] على الساحل و أصبح الناس فأشرفوا فقال أبو عبد الله عليه السلام فما رئيت مكة قط أكثر مشرفا و لا مشرفة منها يومئذ لينظروا ما قال رسول اللهفأقبلت الإبل من ناحية الساحل فكان يقول قائل الإبل الشمس الشمس الإبل قال فطلعتا جميعا[٧].

٣٨٥/١٨ **بيان:** قال الفيروزآبادي إيلياء بالكسر و يقصر و يشدد فيهما و إلياء بياء واحدة و يقصر مدينة القدس و أيلة جبل بين مكة و المدينة قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر و إيلة بالكسر قرية بباحوز[٨] و موضعان آخران انتهى[٩].

أقول: لعله كان إيليا على وفق الأخبار الأخر فصحف و الند طيب معروف و يكسر أو هو العنبر و في بعض النسخ قدا و هو بالفتح جلد السخلة و بالكسر إناء من جلد و السوط و السير يقد من جلد

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٧ ـ ٢٣١. والآية في يونس: ١٠١.
(٢) في المصدر: إلى دار السلام.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ح ٢١.
(٤) في المصدر: يحمل براً، وفي نسخة: يحمل قدا، وفي أخرى نزاً.
(٥) في المصدر: تدخل غداً هذا مع الشمس.
(٦) في المصدر: وجوه الإبل فاقربت، وفي نسخة: فنفرت.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ ـ ٣٠٢ سورة الإسراء ح ١١.
(٨) في «أ»: قرية بباحوز. وفي المصدر: بباخرز.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.

غير مدبوغ و كان يحتمل بزا أي متاعا.

٨٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى العشاء الآخرة و صلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة[١].

٩٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران بن أعين و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إن جبرئيل أتاني ليلة أسري بي فحين رجعت فقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة فقال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله و مني السلام و حدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقيها نبي الله عليه و آله السلام فقال لها الذي قال جبرئيل قالت إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام و على جبرئيل السلام.[٢]

٩١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرسول قلت و المسجد الأقصى جعلت فداك فقال ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه[٣].

٣٨٦/١٨ **٩٢ـ شي:** [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لما أسري بالنبي صلى الله عليه و آله فانتهى إلى موضع قال له جبرئيل قف فإن ربك يصلي قال قلت جعلت فداك و ما كان صلاته فقال كان يقول سبوح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي[٤].

٩٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لما أسري به رفعه جبرئيل بإصبعيه و وضعهما في ظهره حتى وجد بردهما[٥] في صدره فكان رسول الله صلى الله عليه و آله دخله شيء فقال يا جبرئيل أفي هذا الموضع قال نعم إن هذا الموضع لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد بعدك قال و فتح الله له من العظمة مثل سم الإبرة[٦] فرأى من العظمة ما شاء الله فقال له جبرئيل يا محمد و ذكر الحديث بطوله[٧].

٩٤ـ إرشاد القلوب: من كفاية الطالب للحافظ الشافعي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مررت ليلة أسري بي إلى السماء و إذا أنا بملك جالس على منبر من نور و الملائكة تحدق به فقلت يا جبرئيل من هذا الملك فقال ادن منه فسلم عليه فدنوت منه و سلمت عليه فإذا أنا بأخي و ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت يا جبرئيل سبقني علي بن أبي طالب إلى السماء الرابعة فقال لا يا محمد و لكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور علي و صورة علي فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة سبعين مرة[٨] و يسبحون الله تعالى و يقدسونه و يهدون ثوابه لمحب علي عليه السلام.

و من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله و قد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه السلام و ألهمني أن قلت يا رب أخاطبتني أنت أم[٩] علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء و لا أقاس بالناس و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك[١٠].

٣٨٧/١٨ **٩٥ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله بدء الأذان و قصة الأذان في إسراء النبي حتى انتهى إلى السدرة المنتهى قال فقالت السدرة المنتهى ما جازني مخلوق قبلك قال: ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى * فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾ قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و أصحاب الشمال قال و أخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال له: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ﴿وَ

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١٢.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح١٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح١٤.
(٥) في المصدر: حتى وجد بردها.
(٦) في المصدر: مثل مسام الإبرة.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح١٥.
(٨) في المصدر: نور على صورة علي بن أبي طالب تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة. وفي «أ»: من نور علي وصورة علي.
(٩) في المصدر: يا رب خاطبتني أم علي.
(١٠) إرشاد القلوب ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وفيه: كي يطمئن قلبك.

الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ﴾ قال فقال رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ قال فقال الله قد فعلت قال: ﴿رَبَّنٰا وَ لٰا تُحَمِّلْنٰا مٰا لٰا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا﴾ إلى آخر السورة و كل ذلك يقول الله قد فعلت قال ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه و فتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال رسول الله ﷺ رَبِّ إِنَّ هٰؤُلٰاءِ قَوْمٌ لٰا يُؤْمِنُونَ قال فقال الله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلٰامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] قال فلما فرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور ثم قص قصة البيت و الصلاة فيه ثم نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب ؑ[2].

٩٦ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن سلمة بن الخطاب عن منيع بن الحجاج عن يونس عن الصباح المزني عن أبي عبد الله ؑ قال عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة و عشرين مرة ما من مرة إلا و قد أوصى الله عز و جل فيها النبي ﷺ بالولاية لعلي و الأئمة ؑ أكثر مما أوصاه بالفرائض[3].

٣٨٨/١٨ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله[4].

٩٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن عبد الله الموسوي عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي ؑ قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي إنه لما أسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارات في كل سماء حتى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة فقال لو اجتمعت أمتك على حب علي ما خلق الله عز و جل النار يا علي إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى آنست بك أما أول ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل ؑ أين أخوك يا محمد فقلت خلفته[5] ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا مثالك معي و إذا الملائكة وقوف صفوفا فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يباهي الله عز و جل بهم يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

و الثانية حين أسري بي إلى ذي العرش عز و جل قال جبرئيل أين أخوك يا محمد فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا مثالك معي و كشط[6] لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها.

و الثالثة حيث بعثت إلى الجنّ[7]، فقال لي جبرئيل أين أخوك فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز و جل فليأتك به فدعوت الله عز و جل فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا و لا ردوا علي شيئا إلا سمعته و وعيته.

و الرابعة خصصنا بليلة القدر و أنت معي فيها و ليست لأحد غيرنا.

٣٨٩/١٨ و الخامسة ناجيت الله عز و جل و مثالك معي فسألت فيك[8] فأجابني إليها إلا النبوة فإنه قال خصصتها بك و ختمتها بك.

و السادسة لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

و السابعة هلاك الأحزاب على يدي و أنت معي يا علي إن الله أشرف إلى الدنيا[9]، فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار الحسن و الحسين و الأئمة من ولدها[10] على رجال العالمين يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته به فقلت يا جبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب ؑ فلما انتهيت

---

(١) الزخرف: ٨٩.
(٢) بصائر الدرجات: ٢١٠ ـ ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ١.
(٣) الخصال: ٦٠١ ح ٣.
(٤) لم نعثر عليه في البصائر.
(٥) في المصدر: فقلت: يا جبرئيل خلفته.
(٦) كشط: كشف. «لسان العرب ١٢: ١٠١».
(٧) في المصدر: بعثت للجنّ.
(٨) في المصدر: فيك خصالاً.
(٩) في المصدر: أشرف على الدنيا.
(١٠) في المصدر: من ولدهما.

إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا لا إله إلا الله أنا وحدي و محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته به فقلت يا جبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب عليه السلام فلما جاوزت السدرة و انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش لا إله إلا الله أنا وحدي[١]، محمد حبيبي و صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و أخيه و نصرته به.

يا علي إن الله عز و جل أعطاني فيك سبع خصال أنت أول من ينشق القبر عنه[٢] و أنت أول من يقف معي على الصراط فتقول للنار خذي هذا فهو لك و ذري هذا فليس هو لك و أنت أول من يكسى إذا كسيت و يجيء إذا جئت[٣] و أنت أول من يقف معي عن يمين العرش و أول من يقرع معي باب الجنة و أول من يسكن معي عليين و أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي خِتٰامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ[٤].

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالأحزاب أحزاب الأمم السالفة الذين كذبوا الرسل أو الأحزاب في ٣٩٠/١٨
الرجعة و يحتمل أن يكون إشارة إلى غزوة الأحزاب[٥].

٩٨ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس بن مروان الثقة في كتاب[٦] المعتمد عليه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن ابن أبي الخطاب قال و حدثنا محمد بن حماد الكوفي عن نصر بن مزاحم عن أبي داود الطهري[٧]، عن ثابت بن أبي صخرة عن الرعلي عن علي بن أبي طالب و إسماعيل بن أبان عن محمد عن عجلان عن زيد بن علي قالا قال رسول الله كنت نائما في الحجر إذ أتاني جبرئيل فحركني تحريكا لطيفا ثم قال لي عفا الله عنك يا محمد قم و اركب ففد[٨] إلى ربك فأتاني بدابة دون البغل و فوق الحمار خطوها مد البصر له جناحان من جوهر يدعى البراق قال فركبت حتى طعنت في الثنية إذ أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه فلما نظر إلي قال السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر قال فقال لي جبرئيل رد عليه يا محمد قال فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قال فلما أن جزت الرجل فطعنت[٩] في وسط الثنية إذا أنا برجل أبيض الوجه جعد الشعر فلما نظر إلي سلم مثل تسليم الأول فقال جبرئيل رد عليه يا محمد فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته، ٣٩١/١٨
قال فقال لي يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه قال فلما جزت الرجل و انتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجها و أتم الناس جسما و أحسن الناس بشرة فلما نظر إلي قال السلام عليك يا بني و السلام عليك يا أول مثل تسليم الأول قال فقال لي جبرئيل يا محمد رد عليه فقلت و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قال فقال لي يا محمد احتفظ بالوصي ثلاث مرات علي بن أبي طالب المقرب من ربه الأمين على حوضك صاحب شفاعة الجنة قال فنزلت عن دابتي عمدا قال فأخذ جبرئيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف و المسجد غاص بأهله قال فإذا بنداء من فوقي تقدم يا محمد قال فقدمني جبرئيل فصليت بهم قال ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي[١٠] إلى السماء فَوَجَدْنٰاهٰا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً قال فقرع جبرئيل الباب فقالوا له من هذا قال أنا جبرئيل قالوا من معك قال معي محمد قالوا و قد أرسل قال نعم قال ففتحوا لنا ثم قالوا مرحبا بك من أخ و من خليفة فنعم الأخ و نعم الخليفة و نعم المختار خاتم النبيين لا نبي بعده ثم وضع لنا منها سلم من ياقوت موشح[١١] بالزبرجد الأخضر قال فصعدنا إلى السماء الثانية فقرع جبرئيل الباب فقالوا مثل القول الأول و قال جبرئيل مثل القول الأول ففتح لنا ثم وضع لنا سلم من نور محفوف[١٢] حوله بالنور.

قال فقال لي جبرئيل يا محمد تثبت و اهتد هديت ثم ارتفعنا إلى الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و السابعة بإذن الله فإذا بصوت و صيحة شديدة قال قلت يا جبرئيل ما هذا الصوت فقال لي يا محمد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك قال فقال رسول الله ﷺ فغشيني عند ذلك مخافة شديدة قال ثم قال لي جبرئيل يا محمد تقرب إلى ربك

---

(١) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي المطبوع: وأنا وحدي.
(٢) في المصدر: ينشق القبر عنه معي.
(٣) في المصدر: ويحيي إذا حييت.
(٤) أمالي الطوسي: ٦٥٣.
(٥) وهو الأظهر والأنسب والأول بعيد جداً.
(٦) كذا في النسخ والظاهر في كتابه وهو التفسير المعروف باسمه.
(٧) في المصدر: ابي داود الطهروي.
(٨) ففد: أي أقدم إلى ربك وأفداً.
(٩) في المصدر: فطفت.
(١٠) في المصدر: فخرق.
(١١) موشح: مزين. «لسان العرب ١٥: ٣٠٥ ـ ٣٠٦».
(١٢) حفّ به: محدق به. «لسان العرب ٣: ٢٤٤».

فقد وطئت اليوم مكانا بكرامتك على الله عز و جل ما وطئته قط و لو لا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي قال فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجابا قال فقال لي يا محمد فخررت ساجدا و قلت لبيك رب العزة لبيك قال فقيل لي يا محمد ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع يا محمد أنت حبيبي و صفيي و رسولي إلى خلقي و أميني في عبادي من خلفت في قومك حين وفدت إلي قال فقلت. من أنت أعلم به مني أخي و ابن عمي و ناصري و وزيري و عيبة[1] علمي و منجز عداتي.

٣٩٢/١٨ قال فقال لي ربي و عزتي و جلالي و جودي و مجدي و قدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي و لا بأنك نبي إلا بالولاية له يا محمد أتحب أن تراه في ملكوت السماء قال فقلت ربي و كيف لي به و قد خلفته في الأرض قال فقال لي يا محمد ارفع رأسك قال فرفعت رأسي و إذا أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى قال فضحكت حتى بدت نواجذي[2] قال فقلت يا رب اليوم قرت عيني قال ثم قيل لي يا محمد قلت لبيك ذا العزة لبيك قال إني أعهد إليك في علي عهدا فاسمعه قال قلت ما هو يا رب فقال علي راية الهدى و إمام الأبرار و قاتل الفجار و إمام من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أورثته علمي و فهمي فمن أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني إنه مبتلى و مبتلى به فبشره بذلك يا محمد.

قال ثم أتاني جبرئيل عليه السلام قال فقال لي يقول الله لك يا محمد ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ وَ كٰانُوا أَحَقَّ بِهٰا وَ أَهْلَهٰا﴾[3] ولاية علي بن أبي طالب تقدم بين يدي يا محمد فتقدمت فإذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر و اليواقيت أشد بياضا من الفضة و أحلى من العسل و أطيب ريحا من المسك الأذفر قال فضربت بيدي فإذا طينة مسكة ذفرة قال فأتاني جبرئيل فقال لي يا محمد أي نهر هذا قال قلت أي نهر هذا يا جبرئيل قال هذا نهرك و هو الذي يقول الله عز و جل: ﴿إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى موضع ﴿الْأَبْتَرُ﴾ عمرو بن العاص هو الأبتر.

٣٩٣/١٨ قال ثم التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جهنم قال فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال لي هؤلاء المرجئة و القدرية و الحرورية و بنو أمية و النواصب لذريتك. العداوة هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال ثم قال لي أرضيت عن ربك بما قسم لك قال فقلت سبحان ربي اتخذ إبراهيم خليلا و كلم موسى تكليما و أعطى سليمان ملكا عظيما و كلمني ربي و اتخذني خليلا و أعطاني في علي أمرا عظيما يا جبرئيل من الذي لقيت في أول الثنية قال ذاك أخوك موسى بن عمران عليه السلام قال السلام عليك يا أول فكنت مبشرا أول البشر و السلام عليك يا آخر فأنت تبعث آخر النبيين و السلام عليك يا حاشر فأنت على حشر هذه الأمة قال فمن الذي لقيت في وسط الثنية قال ذاك أخوك عيسى ابن مريم يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه قائد الغر المحجلين و أمير المؤمنين و أنت سيد ولد آدم قال فمن الذي لقيت عند الباب باب بيت المقدس قال ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيك بابنه علي بن أبي طالب عليه السلام خيرا و يخبرك أنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال فمن الذي صليت بهم قال أولئك الأنبياء و الملائكة عليهم السلام كرامة من الله أكرمك يا محمد ثم هبط إلى الأرض.

قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله بعث إلى أنس بن مالك فدعاه فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله ادع عليا فأتاه فقال يا علي أبشرك قال بما ذا قال أخوك موسى و أخوك عيسى و أبوك آدم صلى الله عليهم فكلهم يوصي بك قال فبكى علي و قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا ثم قال يا علي ألا أبشرك قال قلت بشرني يا رسول الله فقال يا علي نظرت بعيني إلى عرش ربي جل و عز فرأيت مثلك في السماء الأعلى و عهد إلي فيك عهدا قال بأبي و أمي يا رسول الله أو كل ذلك كانوا يذكرون إليك قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إن الملأ الأعلى ليدعون لك و إن المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربهم جل و عز أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك و إنك لتشفع يوم القيامة و إن الأمم كلهم موقوفون على حرف[4] جهنم قال فقال علي يا رسول الله فمن الذي كانوا يقذف بهم في نار جهنم قال أولئك المرجئة و الحرورية و القدرية و بنو أمية و مناصبك العداوة يا علي هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام

---

(١) عيبة علمه: موضع خاصة سر علمه. «لسان العرب ٩: ٤٩١». (٢) النواجذ: أقصى الأضراس. «لسان العرب ١٤: ٥٠».

(٣) الفتح: ٢٦. (٤) في المصدر: جرف. وهما بمعنى واحد. «لسان العرب ٣: ١٢٩».

نصيب[١].

٩٩ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ و هو في مسجد الكوفة و قد احتبى بحمائل سيفه فقال يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني و شككتني في ديني قال و ما ذلك قال قول الله عز و جل وَ: ﴿سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فهل كان في ذلك الزمان نبي غير محمد ﷺ فيسأله عنه فقال له أمير المؤمنين ﷺ اجلس أخبرك به إن شاء الله. ٣٩٤/١٨

إن الله عز و جل يقول في كتابه سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فكان من آيات الله التي أراها محمدا أنه انتهى به جبرئيل إلى البيت المعمور و هو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عينا فتوضأ منها ثم قال يا محمد توضأ ثم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي تقدم فصل و اجهر بالقراءة فإن خلفك أفقا من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل و عز و في الصف الأول آدم و نوح و إبراهيم و هود و موسى و عيسى و كل نبي بعث الله تبارك و تعالى منذ خلق السماوات و الأرض إلى أن بعث محمدا فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم غير هائب و لا محتشم.

٣٩٥/١٨ فلما انصرف أوحى إليه كلمح البصر سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فالتفت إليهم رسول الله ﷺ بجميعه فقال بم تشهدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله و أن عليا أمير المؤمنين وصيك و أنك رسول الله سيد النبيين و أن عليا سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة فقال الرجل أحييت قلبي و فرجت عني يا أمير المؤمنين[٢].

١٠٠ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن محمد بن همام بن سهيل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ﷺ في قوله عز و جل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾[٣] فإن النبي ﷺ لما أسري به إلى ربه جل و عز قال وقف بي جبرئيل ﷺ عند شجرة عظيمة لم أر مثلها على كل غصن منها و على كل ورقة منها ملك و على كل ثمرة منها ملك و قد كللها نور من نور الله جل و عز فقال جبرئيل هذه سدرة المنتهى كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها ثم لا يجاوزونها و أنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى فاطمئن أيدك الله بالثبات حتى تستكمل كرامات الله و تصير إلى جواره ثم صعد بي حتى صرت تحت العرش فدلي لي رفرف أخضر ما أحسن أصفه فرفعني الرفرف بإذن الله إلى ربي فصرت عنده و انقطع عني أصوات الملائكة و دويهم و ذهبت عني المخاوف و الروعات و هدأت نفسي و استبشرت و ظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين و لم أر عندي أحدا من خلقه فتركني ما شاء الله ثم رد علي روحي فأفقت فكان توفيقا من ربي عز و جل أن غمضت عيني و كل بصري و غشي عني النظر فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد و أبلغ فذلك قوله جل و عز: ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغىٰ * لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾[٤] و إنما كنت أرى
٣٩٦/١٨ في مثل مخيط الإبرة و نور بين يدي ربي لا تطيقه الأبصار فناداني ربي جل و عز فقال تبارك و تعالى يا محمد قلت لبيك ربي و سيدي و إلهي لبيك قال هل عرفت قدرك عندي و منزلتك و موضعك قلت نعم يا سيدي قال يا محمد هل عرفت موقفك مني و موضع ذريتك قلت نعم يا سيدي قال فهل تعلم يا محمد فيما اختصم الملأ الأعلى فقلت يا رب أنت أعلم و أحكم و أنت علام الغيوب قال اختصموا في الدرجات و الحسنات فهل تدري ما الدرجات و الحسنات قلت أنت أعلم يا سيدي و أحكم قال إسباغ الوضوء في المكروهات و المشي على الأقدام إلى الجمعات معك و مع الأئمة من ولدك و انتظار الصلاة بعد الصلاة و إفشاء السلام و إطعام الطعام و التهجد بالليل و الناس نيام قال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال صدقت يا محمد ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ و أغفر لهم و قلت: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ إلى آخر السورة.

---

(١) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين: ٨٣ ـ ٨٧ ب ١٠٤.
(٢) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٨٧ ـ ٨٨ ب ١٠٥.
(٣) النجم: ١٦.
(٤) النجم: ١٧ ـ ١٨.

قال ذلك لك و لذريتك يا محمد قلت ربي و سيدي و إلهي قال أسألك عما أنا أعلم به منك من خلفت في الأرض بعدك قلت خير أهلها لها أخي و ابن عمي و ناصر دينك يا رب و الغاضب لمحارمك إذا استحلت و لنبيك غضيب النمر إذا جدل علي بن أبي طالب قال صدقت يا محمد إني اصطفيتك بالنبوة و بعثتك بالرسالة و امتحنت عليا بالبلاغ و الشهادة إلى أمتك و جعلته حجة في الأرض معك و بعدك و هو نور أوليائي و ولي من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين يا محمد و زوجته فاطمة و إنه وصيك و وارثك و وزيرك و غاسل عورتك و ناصر دينك و المقتول على سنتي و سنتك يقتله شقي هذه الأمة قال رسول الله ﷺ ثم أمرني ربي بأمور و أشياء أمرني أن أكتمها و لم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها ثم هوى بي الرفرف فإذا.

٣٩٧/١٨ أنا بجبرئيل فتناقلني منه حتى صرت إلى سدرة المنتهى فوقف بي تحتها ثم أدخلني إلى جنة المأوى فرأيت مسكني و مسكنك يا علي فيها فبينا جبرئيل يكلمني إذ تجلى لي نور من نور الله جل و عز فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى مثل ما كنت نظرت إليه في المرة الأولى فناداني ربي جل و عز يا محمد قلت لبيك ربي و سيدي و إلهي قال سبقت رحمتي غضبي لك و لذريتك أنت مقربي من خلقي و أنت أميني و حبيبي و رسولي و عزتي و جلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين أو يبغضون صفوتي من ذريتك لأدخلنهم ناري و لا أبالي يا محمد علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم أبو السبطين سيدي شباب أهل جنتي المقتولين ظلما.

ثم حرض على الصلاة و ما أراد تبارك و تعالى و قد كنت قريبا منه في المرة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته فذلك قوله جل و عز: ﴿قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ من ذلك ثم ذكر سدرة المنتهى فقال: ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ * عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشىٰ * مٰا زٰاغَ الْبَصَرُ وَ مٰا طَغىٰ﴾ يعني ما غشي السدرة من نور الله و عظمته[1].

بيان: قال الجوهري الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة و الرفرف أيضا كسر الخباء و جوانب الدرع و ما تدلى منها[2].

أقول: روى هذا الخبر الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس مثله سواء.

١٠١ـ شف: [كشف اليقين] عن أبي جعفر بن بابويه برجال المخالفين رويناه من كتابه كتاب أخبار الزهراء عن الحسن بن محمد بن سعيد[3] عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي الهمداني عن أبي الحسن خلف بن موسى عن

٣٩٨/١٨ عبد الأعلى الصنعاني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لما زوج رسول الله ﷺ عليافاطمة تحدثن نساء قريش و غيرهن و عيرتها و قلن زوجك رسول الله ﷺ من عائل لا مال له فقال لها رسول الله ﷺ يا فاطمة أما ترضين أن الله تبارك و تعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين أحدهما أبوك و الآخر بعلك يا فاطمة كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور بجزءين جزء أنا و جزء علي ثم إن قريشا تكلمت في ذلك و فشا الخبر فبلغ النبي ﷺ فأمر بلالا فجمع الناس و خرج إلى مسجده و رقي منبره يحدث الناس ما خصه الله تعالى من الكرامة و بما خص به عليا عليه السلام و فاطمة عليها السلام فقال يا معشر الناس إنه بلغني مقالتكم و إني محدثكم حديثا فعوه و احفظوا مني و اسمعوه فإني مخبركم بما خص الله به أهل البيت و بما خص به عليا من الفضل و الكرامة و فضله عليكم فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ.

معاشر الناس إن الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولا و اختار لي عليا خليفة و وصيا[4].

معاشر الناس إني لما أسري بي إلى السماء فما مررت بملإ من الملائكة في سماء من السماوات إلا سألوني عن علي بن أبي طالب و قالوا يا محمد إذا رجعت إلى الدنيا فأقرئ عليا و شيعته منا السلام فلما وصلت إلى السماء السابعة و تخلف عني جميع من كان معي من ملائكة السماوات و جبرئيل عليه السلام و الملائكة المقربين و وصلت إلى

---

(١) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٨٩ ـ ٩١ ب ١٠٨.
(٢) الصحاح: ١٣٦٦.
(٣) في المصدر: محمد بن الحسين بن سعيد.
(٤) في نسخة: فجعل لي أخاً وخليفة ووصياً.

حجب ربي دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزة و القدرة و البهاء و الكرامة و الكبرياء و العظمة و النور و الظلمة و الوقار حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربي تبارك و تعالى و قمت بين يديه و تقدم إلي عز ذكره بما أحبه و أمرني بما أراد و لم أسأله لنفسي شيئا و في علي إلا أعطاني و وعدني الشفاعة في شيعته و أوليائه.

٣٩٩/١٨ ثم قال لي الجليل جل جلاله يا محمد من تحب من خلقي قلت أحب الذي تحبه أنت يا ربي فقال لي جل جلاله فأحب عليا فإني أحبه و أحب من يحبه و أحب من أحب من يحبه فخررت لله ساجدا مسبحا شاكرا لربي تبارك و تعالى فقال لي يا محمد علي وليي و خيرتي بعدك من خلقي اخترته لك أخا و وصيا و وزيرا و صفيا و خليفة و ناصرا لك على أعدائي يا محمد و عزتي و جلالي لا يناوي عليا جبار إلا قصمته و لا يقاتل عليا عدو من أعدائي إلا هزمته و أبدته[1]. يا محمد إني اطلعت على قلوب عبادي فوجدت عليا أنصح خلقي لك و أطوعهم لك فاتخذه أخا و خليفة و وصيا و زوجة ابنتك فإني سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين فبي حلفت و على نفسي حتمت أنه لا يتولين عليا و زوجته و ذريتهما أحد من خلقي إلا رفعت لواءه إلى قائمة عرشي و جنتي و بحبوحة[2] كرامتي و سقيته من حظيرة قدسي و لا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودي و باعدته من قربي و ضاعفت عليهم عذابي و لعنتي يا محمد إنك رسولي إلى جميع خلقي و إن عليا وليي و أمير المؤمنين و على ذلك أخذت ميثاق ملائكتي و أنبيائي و جميع خلقي و هم أرواح من قبل أن أخلق خلقا في سمائي و أرضي محبة مني لك يا محمد و لعلي و لولدكما و لمن أحبكما و كان من شيعتكما و لذلك خلقته من طينتكما فقلت إلهي و سيدي فاجمع الأمة فأبى علي و قال يا محمد إنه المبتلى و المبتلى به و إني جعلتكم محنة لخلقي أمتحن بكم جميع عبادي و خلقي في سمائي و أرضي و ما فيهن لأكمل الثواب.

٤٠٠/١٨ لمن أطاعني فيكم و أحل عذابي و لعنتي على من خالفني فيكم و عصاني و بكم أميز الخبيث من الطيب يا محمد و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت آدم و لو لا علي ما خلقت الجنة لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب و العقاب و بعلي و بالأئمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا ثم إلي المصير للعباد و المعاد و أحكمكما[3] في جنتي و ناري فلا يدخل الجنة لكما عدو و لا يدخل النار لكما ولي و بذلك أقسمت على نفسي.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال و الإكرام إلا سمعت النداء من ورائي يا محمد أحبب عليا يا محمد أكرم عليا يا محمد قدم عليا يا محمد استخلف عليا يا محمد أوص إلى علي يا محمد واخ عليا يا محمد أحب من يحب عليا يا محمد استوص بعلي و شيعته خيرا فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنئوني في السماوات و يقولون هنيئا لك يا رسول الله كرامة[4] لك و لعلي.

معاشر الناس علي أخي في الدنيا و الآخرة و وصيي و أميني على سري و سر رب العالمين و وزيري و خليفتي عليكم في حياتي و بعد وفاتي لا يتقدمه أحد غيري و خير من أخلف بعدي و لقد أعلمني ربي تبارك و تعالى أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و أمير المؤمنين و وارثي و وارث النبيين و وصي رسول رب العالمين و قائد الغر المحجلين من شيعته و أهل ولايته إلى جنات النعيم بأمر رب العالمين يبعثه الله يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه به الأولون و الآخرون بيده لوائي لواء الحمد يسير به أمامي و تحته آدم و جميع من ولد من النبيين و الشهداء و الصالحين إلى جنات النعيم حتما من الله محتوما من رب العالمين وعد وعدنيه ربي فيه وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ و أنا على ذلك من الشاهدين[5].

٤٠١/١٨ **كتاب المحتضر**: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعيد مثله.

١٠٢ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أيوب عن علي بن عنبسة

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: أبدته وكلاهما بمعنى واحد وهو الهلكة.
(٢) البحبوحة: وسط المحلة. «لسان العرب ١: ٣٢٣».
(٣) فأحكمكما.
(٤) في نسخة: كرامة الله.
(٥) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٥٧ ـ ١٦٠ ب ١٥٨.

عن بكر بن أحمد و حدثنا أحمد بن محمد الجراح عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمد عن علي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن محمد بن علي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن عليعليه السلام قال حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي و الحلل أسفلها خيل بلق و أوسطها حور عين و في أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام فإذا أمر الله بدخول الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي و الحلل و يركبون الخيل البلق[١] و ينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا[٢] في هذا اليوم بهذا[٣].

١٠٣ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن علي بن الفتح عن إسماعيل بن محمد بن الفضل عن عبد الوهاب بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسن القطان عن إبراهيم بن عبد الله عن يحيى بن بكير عن جعفر الأحمر عن هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ فأوحى الله إلي أنه لعليعليه السلام و أوحى إلي في علي بثلاث خصال أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين[٤].

٤٠٢/١٨ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن القاسم الفارسي عن أحمد بن مروان الضبي عن محمد بن أحمد عن ابن البلخي عن محمد بن علي بن خلف عن نصر بن مزاحم عن جعفر الأحول عن هلال بن مقلاص عن عبد الله بن أسعد عن أبيه مثله.

١٠٤ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب المناقب تأليف علي بن محمد بن الطبيب الشافعي عن محمد بن أحمد بن عثمان عن محمد بن العباس عن ابن أبي داود عن إبراهيم بن عباد عن يحيى بن أبي بكر عن معد بن زياد عن هلال الوزان عن أبي كثير الأسدي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة[٥] قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله انتهيت ليلة أسري بي إلى السدرة المنتهى و أوحي إلي في علي ثلاث أنه إمام المتقين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم[٦].

١٠٥ـ شف: [كشف اليقين] عن علي بن محمد بن الطبيب بإسناده قال قال رسول الله لما كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوت يتلألأ فأوحي إلي في علي أنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين[٧].

٤٠٣/١٨ ١٠٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أتى جبرئيل رسول اللهصلى الله عليه و آله و هو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة من نور فشمس البراق[٨] حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمة عرق البراق منها ثم قال اسكن فإنه محمد ثم رف[٩] به من بيت المقدس إلى السماء فتطايرت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة عبد مخلوق قال ثم لقوا جبرئيل فقالوا يا جبرئيل من هذا قال هذا محمد فسلموا عليه ثم رف به إلى السماء الثانية فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقالت الملائكة عبد مخلوق فلقوا جبرئيل فقالوا من هذا فقال محمد فسلموا عليه فلم يزل كذلك في سماء سماء ثم أتم الأذان ثم صلى بهم رسول الله في السماء السابعة و أمهم رسول اللهصلى الله عليه و آله ثم مضى به جبرئيلعليه السلام حتى انتهى به إلى موضع فوضع إصبعه على منكبه ثم رفعه فقال له امض يا محمد فقال له يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع قال فقال له يا محمد ليس لي أن أجوز هذا المقام و لقد وطئت موضعا ما وطئه أحد قبلك و لا يطؤه أحد بعدك قال ففتح الله له من العظيم ما شاء الله.

قال فكلمه الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال نعم يا رب ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ

---

(١) البلق: سواد وبياض. «لسان العرب ١: ٤٨٧».
(٢) الحباء: العطاء بلا منّ ولا جزاء. «لسان العرب ٣: ٣٧».
(٣) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ٦٣ ب ٨٦.
(٤) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٠ ب ١٨١.
(٥) أغلب الظن أنه سقطت كلمة عن أبيه هنا.
(٦) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩٠.
(٧) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩١.
(٨) في المصدر: فشمس حين أدناه. «لسان العرب ٧: ١٩٣».
(٩) في المصدر: زف، وكذا ما بعده.

رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال تبارك و تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال محمد: ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ قال قال الله يا محمد من لأمتك بعدك فقال الله أعلم قال علي أمير المؤمنين قال قال أبو عبد اللهؑ و الله ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمدﷺ(١).

٤٠٤/١٨ ١٠٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول اللهﷺ حتى أتى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال له ما وطئ نبي قط مكانك(٢).

١٠٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن الصادقؑ قال لما أسري برسول اللهﷺ حضرت الصلاة فأذن و أقام جبرئيل فقال يا محمد تقدم فقال رسول الله تقدم يا جبرئيل فقال له إنا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدمؑ(٣).

١٠٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خارجة قال قال أبو عبد اللهؑ يا هارون كم بين منزلك و بين المسجد الأعظم فقلت قريب قال يكون ميلا فقلت أظنه أقرب(٤) فقال فما تشهد الصلاة كلها فيه فقلت لا و الله جعلت فداك ربما شغلت فقال لي أما إني لو كنت بحضرته ما فاتتني فيه صلاة قال ثم قال هكذا بيده ما من ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد صالح إلا و قد صلى في مسجد كوفان حتى محمدﷺ ليلة أسري به مر به جبرئيل فقال يا محمد هذا مسجد كوفان فقال استأذن لي حتى أصلي فيه ركعتين فاستأذن له فهبط به و صلى فيه ركعتين ثم قال أما علمت أن عن يمينه روضة من رياض الجنة و عن يساره روضة من رياض الجنة أما علمت أن الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره و النافلة خمس مائة صلاة و الجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة قال ثم قال هكذا بإصبعه فحركها ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان(٥).

١١٠ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى: ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ﴾ يقول ما ضل في علي و ما غوى ﴿وَ ما يَنْطِقُ﴾ فيه ﴿عَنِ الْهَوىٰ﴾ و ما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحي إليه ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ ثم أذن له فوفد إلى السماء و قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ * ثُمَّ دَنا فَتَدَلّىٰ * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ و كان بين لفظه و بين سماع محمدﷺ
٤٠٥/١٨ كما بين وتر القوس و عودها ﴿فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ ما أَوْحىٰ﴾ فسئل رسول اللهﷺ عن ذلك الوحي فقال أوحي إلي أن عليا سيد المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أول خليفة يستخلفه خاتم النبيين(٦).

١١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم أو غيره عن سيف بن عميرة عن بشار عن أبي داود عن بريدة قال كنت جالسا مع رسول اللهﷺ و علي معه إذ قال يا علي ألم أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الرابع ليلة الجمعة أريت ملكوت السماوات و الأرض رفعت لي حتى نظرت إلى ما فيها فاشتقت إليك فدعوت الله فإذا أنت معي فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيت(٧).

١١٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبان بن عثمان عن أبي داود عن أبي بردة الأسلمي(٨) قال سمعت رسول اللهﷺ يقول لعلي يا علي إن الله أشهدك معي في سبع مواطن أما أول ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت و إذا مثالك معي و إذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدنوت فنطقت بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٧٩ ـ ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الإسراء ح ٧.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الاسراء ح٥ وفيه: وأقام جبرئيل للصلاة.
(٤) في المصدر ونسخة: فقلت: لكنّه أقرب.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الإسراء ح٦.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣١١ ـ ٣١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج٢ ب٢٠ ح١١.
(٨) تقدم الكلام عنه والأظهر أنه أبو برزة الأسلمي.

و الثاني حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها.

و الثالث حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا و لا ردوا علي شيئا إلا سمعته.

٤٠٦/١٨ و الرابع خصصنا بليلة القدر و ليست لأحد غيرنا.

و الخامس دعوت الله فيك و أعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك بها و ختمتها بك.

و أما السادس لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم و مثالك خلفي.

و السابع هلاك الأحزاب بأيدينا[١].

١١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن علي بن حسان عن أبي داود السبيعي عن بريدة الأسلمي عن رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء فقال أين أخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت الله فإذا أنت معي فكشط لي عن السماوات السبع و الأرضين السبع حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيته كما رأيته[٢].

١١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن سعيد بن عبد الله بن عجب الأنصاري[٣] عن خلف بن درست عن القاسم بن هارون عن سهل بن سفيان عن همام عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي عز و جل حتى كان بيني و بينه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فقال يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال التفت يا محمد فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب[٤].

٤٠٧/١٨ ١١٥ـ ع: [علل الشرائع] الوراق عن سعد عن ابن عيسى و الفضل بن عامر عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس[٥]، فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك و شيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامح فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فإن شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم[٦].

١١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الصفار و لم يحفظ إسناده قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء سقط من عرقي[٧] فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها و ذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي و قال الدعموص هي لي فبعث الله عز و جل إليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة و جعل نصفها للدعموص الصدوق رحمه الله قال أبي رضي الله عنه و ترى أوراق الورد تحت جلناره و هي خمسة اثنتان منها على صفة السمك و اثنتان منها على صفة الدعموص و واحدة منها نصفها على صفة السمك و نصفها على صفة الدعموص[٨].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج٢ ب٢٠ ح٣.

(٣) في المصدر: سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٦٢ ح١٢ وقوله: ودنوت، حديث عن القرب المعنوي لا سواه.

(٥) البرنس (بالضم): قلنسوة طويلة كان العبّاد يلبسونها في صدر الإسلام والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».

(٦) علل الشرائع: ٥٧٢ ب ٣٧٣ ح١.

(٧) في المصدر: سقط قطرة من عرقي.

(٨) علل الشرائع: ٦٠١ ب٣٨٥ ح٥٨.

بيان: المراد بأوراق الورد الأوراق الخضر الملتصقة بالأوراق الحمر المحيطة بها قبل انفتاحها فاثنتان منها ليس على طرفيهما ريشة على مثال ذنب الدعموص و اثنتان منها على طرفيهما رياش على مثال ذنب السمك و واحدة منها على أحد طرفيها رياش دون الطرف الآخر فنصفها يشبه السمك و نصفها يشبه الدعموص و الدعموص دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت ذكره الفيروزآبادي[١].

١١٧ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر البندار عن سعيد بن أحمد بن أبي سالم عن يحيى بن الفضل الوراق[٢] عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال فرضت على النبي‌ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي فإن لك بهذه الخمس خمسون[٣].

١١٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله‌ﷺ لفاطمة إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيري فقال علي بن أبي طالب‌ع فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها أني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيري قال علي بن أبي طالب‌ع فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا[٤] على كل قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره!.

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي و ما في الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها فتر[٥] منها و أعلاها أسفاط[٦] حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة و هي[٧] ثياب أهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة[٨] كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه و ذلك قوله: ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٩] و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامهم متدلى[١٠] في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا[١١] و مما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى لٰا مَقْطُوعَةٍ وَ لٰا مَمْنُوعَةٍ و تجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر[١٢] منها الأنهار الأربعة نهر[١٣] مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ و نهر مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ و نهر مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّٰارِبِينَ و نهر مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى الخبر[١٤].

١١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده‌ع قال قال رسول الله‌ﷺ لما أسري بي إلى السماء و انتهيت إلى سدرة المنتهى نوديت يا محمد استوص بعلي خيرا فإنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين يوم القيامة[١٥].

١٢٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي عبد الله‌ع قال قال رسول الله‌ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان يقق و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم ربما بنيتم و ربما أمسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا[١٦].

---

(١) القاموس المحيط ٢: ٣١٤.
(٢) في المصدر: يحيى بن الفضل الوراق.
(٣) الخصال: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ب٥ ح٦.
(٤) في المصدر: فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت.
(٥) في المصدر: وفيها فرع. وفي نسخة: وفيها: قتر.
(٦) السفط (محركة): واحد الأسفاط التي يعبى فيه الطيب ونحوه، ويستعار للتابوت الصغير.
(٧) في المصدر: تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو.
(٨) في المصدر: ظل ممدود كعرض.
(٩) الواقعة: ٣٠.
(١٠) في المصدر ونسخة: متدلل.
(١١) في نسخة: مما رأيتم من ثمار الدنيا.
(١٢) في المصدر: لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في أصل تلك الشجرة ينفجر.
(١٣) كذا في «أ» وكذا في بقية المواضيع. وفي «ط»: ونهر.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣١٤.
(١٥) أمالي الطوسي: ٦٥٣.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٢ ـ ٣٣.

٤١٠/١٨ **١٢١ـ** و قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت فقالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار[1] من ثلاثة أنواع[2] أسفلي من المسك و وسطي من العنبر و أعلاي من الكافور و عجنت بماء الحيوان ثم قال جل ذكره لي كوني فكنت لأخيك و وصيك علي بن أبي طالب ﷺ[3].

بيان: قال الجزري اليقق المتناهي في البياض يقال أبيض يقق و قد تكسر القاف الأولى أي شديد البياض[4].

١٢٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن أحمد بن هلال عن ابن محبوب عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز و جل في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى * فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى﴾ فقال أدنى الله محمدا منه فلم يكن بينه و بينه إلا قنص[5] لؤلؤ فيه فراش يتلألأ فأري صورة فقيل له يا محمد أتعرف هذه الصورة فقال نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة و اتخذه وصيا.

أقول: سيأتي خبر طويل في وصف المعراج في باب جوامع الآيات النازلة في أمير المؤمنين ﷺ و أكثر أخبارها مبثوثة على الأبواب السابقة و اللاحقة.

باب ٤ الهجرة إلى الحبشة و ذكر بعض أحوال جعفر ﷺ و النجاشي رحمه الله

الآيات:

٤١١/١٨ **آل عمران «٣»:** ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ ١٩٩.

المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْباناً وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصّالِحِينَ فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٢ ـ ٨٥.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة و اسمه أصحمة و هو بالعربية عطية و ذلك أنه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا و من هو قال النجاشي فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه.

---

(١) في نسخة: جعلني الله.

(٢) في «أ» من ثلاثة أنواع المسك.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٩.

(٥) في المصدر: إلا قفص.

فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط و ليس على دينه فأنزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله و ابن عباس و أنس و قتادة و قيل نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من بني الحارث بن كعب و اثنين و ثلاثين من أرض الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن عطاء و قيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا أسلموا منهم عبد الله بن سلام و من معه عن ابن جريح و ابن زيد و ابن إسحاق و قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم لأن الآية قد نزلت على سبب و تكون عامة في كل ما يتناوله عن مجاهد[1].

و قال رحمه الله في قوله: ﴿وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾: قال المفسرون ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم و يعذبونهم فافتتن من افتتن و عصم الله منهم من شاء و منع ٤١٢/١٨
الله رسوله بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله ما بأصحابه و لم يقدر على منعهم و لم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة و قال إن بها ملكا صالحا لا يظلم و لا يظلم عنده أحد فأخرجوا إليه حتى يجعل الله عز و جل للمسلمين فرجا و أراد به النجاشي و اسمه أصحمة و إنما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى و قيصر[2]، فخرج إليها سرا أحد عشر رجلا و أربع نسوة و هم عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و الزبير بن العوام و عبد الله بن مسعود و عبد الرحمن بن عوف و أبو حذيفة بن عتبة و امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو و مصعب بن عمير و أبو سلمة بن عبد الأسد و امرأته أم سلمة بنت أبي أمية و عثمان بن مظعون و عامر بن ربيعة و امرأته ليلى بنت أبي خيثمة و حاطب بن عمرو[3]، و سهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر و أخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار و ذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله و هذه هي الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و تتابع المسلمون إليها و كان جميع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة اثنين و ثمانين رجلا سوى النساء و الصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص و صاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا إلى النجاشي و إلى بطارقته ليردوهم إليهم و كان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه و أخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فأبى فلما انتشى[4] عمرو دفعه عمارة في الماء و نشب[5] عمرو في صدر السفينة و أخرج[6] من الماء و ألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل أن يقدما إلى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوما خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و صاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاء[7] و قال أيها الملك سلهم أنحن عبيد لهم فقال لا بل أحرار فقال سلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا. عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من دياركم ثم قال أيها الملك بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد و ترك الاستقسام ٤١٣/١٨
بالأزلام و أمرنا بالصلاة و الزكاة و العدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و نهانا عن الفحشاء و المنكر و البغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى عليه السلام ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله: ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[8] قال هذا و الله هو الحق فقال عمرو إنه مخالف لنا فرده إلينا فرفع النجاشي يده و ضرب وجه عمرو قال اسكت و الله إن ذكرته بسوء[9] لأفعلن بك و قال أرجعوا إلى هذا هديته و قال لجعفر و أصحابه امكثوا فإنكم سيوم و السيوم الآمنون و أمر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو و أقام المسلمون هناك بخير دار و أحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله و علا أمره و هادن قريشا و فتح خيبر فوافى جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كانوا معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا أدري أنا بفتح خيبر أسر أم بقدوم جعفر و وافى جعفر و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا منهم اثنان و ستون من الحبشة و ثمانية من أهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة ﴿يس﴾ إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و

---

(١) مجمع البيان: ٣: ٩١٦ ـ ٩١٧.
(٢) في المصدر: كقولهم: تبع وكسرى وقيصر.
(٣) في المصدر: وخاطب بن عمرو.
(٤) انتشى: سكر. «لسان العرب ١٤: ١٥٣».
(٥) نشب الشيء في الشيء: علق فيه. «لسان العرب ١٤: ١٣٦».
(٦) في «أ»: وخرج.
(٧) في المصدر: إلى جعفر فجاءه.
(٨) مريم: ٢٥.
(٩) في المصدر: والله لئن ذكرته بعد بسوء.

آمنوا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ﷺ فأنزل الله فيهم هذه الآيات و قال مقاتل و الكلبي كانوا أربعين رجلا اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية روميون من أهل الشام ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ﴾ وصف اليهود و المشركين بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين لأن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع أن المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى و التوراة التي أتى بها فكان ينبغي أن يكونوا إلى من وافقهم في الإيمان بنبيهم و كتابهم أقرب و إنما ﷺ : فعلوا ذلك حسدا للنبي ﷺ ﴿وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنّا نَصارىٰ﴾ يعني النجاشي و أصحابه أو الذين جاءوا مع جعفر مسلمين ﴿قِسِّيسِينَ﴾ أي عبادا أو علماء ﴿وَ رُهْباناً﴾ أي أصحاب الصوامع ﴿وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق و
الانقياد له ﴿مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لمعرفتهم أن المتلو عليهم كلام الله تعالى و أنه الحق ﴿مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ أي مع ٤١٤/١٨
محمد و أمته الذين يشهدون بالحق و قيل مع الذين يشهدون بالإيمان ﴿وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ﴾ معناه لأي عذر لا نؤمن بالله و هذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم آمنتم أو عن سؤال مقدر[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارىٰ﴾، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺ و أصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة و أمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم فخرج جعفر و معه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إليهم و كان عمرو و عمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة و برئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة و كان حسن الوجه شابا مترفا فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو أيجوز[2] سبحان الله؟ فسكت عمارة فلما انتشى عمرو و كان على صدر السفينة فدفعه عمارة و ألقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة و أدركوه و أخرجوه فوردوا على النجاشي و قد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوما منا خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و صاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى
جعفر فجاء[3] فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك و ما يقولون قال يسألون أن أردكم إليهم قال أيها ٤١٥/١٨
الملك سلهم أعبيد نحن لهم قال عمرو لا بل أحرار كرام قال فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول[4]؟ فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا و سبوا آلهتنا و أفسدوا شباننا و فرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد و ترك الاستقسام بالأزلام و أمرنا بالصلاة و الزكاة و حرم الظلم و الجور و سفك الدماء بغير حقها و الزنا و الربا و الميتة و الدم و أمرنا بِـالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ و نهانا عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ابن مريم ﷺ ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا * فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا و قال هذا و الله هو الحق و قال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فرده إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت و الله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده و الدماء تسيل على وجهه و هو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له و كانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد و كان فتى جميلا فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و كان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال أيها الملك إن حرمة الملك عندنا و طاعته علينا عظيم و يلزمنا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه أن لا نغشه و لا نريبه و إن

(١) مجمع البيان ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.
(٢) في المصدر: أيجوز هذا.
(٣) في المصدر: فجاؤوا به.
(٤) في المصدر: تطالبوننا بها.

صاحبي هذا الذي معي قد راسل إلى حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثم.

٤١٦/١٨ وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفرا في أرض الحبشة في أكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و آله قريشا و صالحهم و فتح خيبر أتى بجميع من معه و ولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشي ابنا فسماه النجاشي محمدا و كانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه و آله إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه و آله فأجابته فزوجها منه و أصدقها أربعمائة دينار و ساقها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و بعث إليها بثياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب و فرس و بعث ثلاثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا إلى كلامه و إلى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الإسلام و قرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ وٰالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[1].

فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا و آمنوا و رجعوا إلى النجاشي و أخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه و آله و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي و بكى القسيسون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشة إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه و آله فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّٰاسِ عَدٰاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

٤١٧/١٨ **عم:** [إعلام الورى] لما اشتد قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه و آله إلى قوله فسماه محمدا و سقته أسماء من لبنها[3].

بيان: المترف الذي أترفته النعمة و سعة العيش أي أطغته و أبطرته و الانتشاء أول السكر و الذحل الوتر و طلب المكافاة بجناية[4] جنيت عليه من قتل أو جرح و المهادنة المصالحة و عبد الله زوج أم حبيب هو عبد الله بن جحش الأسدي كان قد هاجر إلى الحبشة مع زوجته فتنصر هناك و مات.

٢ـ **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الحسين بن أسامة عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن أبي جعفر محمد بن يحيى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال أرسل النجاشي ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب و أصحابه فدخلوا عليه و هو في بيت له جالس على التراب و عليه خلقان الثياب قال فقال جعفر بن أبي طالب فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما رأى ما بنا و تغير وجوهنا قال الحمد لله الذي نصر محمدا و أقر عيني به ألا أبشركم فقلت بلى أيها الملك فقال إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك و أخبرني أن الله قد نصر نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و أهلك عدوه و أسر فلان و فلان و قتل فلان و فلان التقوا بواد يقال له بدر، كأني[5] أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك و هو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر أيها الملك الصالح ما لي أراك جالسا على التراب و عليك هذه الخلقان[6]؟ فقال يا جعفر إنا نجد فيما أنزل[7] على عيسى صلى الله عليه أن من حق الله على عباده أن يحدثوا لله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله تعالى لي نعمة بنبيه محمد صلى الله عليه و آله[8] أحدثت لله هذا التواضع قال فلما بلغ النبي صلى الله عليه و آله ذلك قال لأصحابه إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله و إن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله و إن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا يعزكم الله[9].

٤١٨/١٨ **كا:** [الكافي] علي عن أبيه عن هارون مثله[10].

---

(١) المائدة: ١١٠.
(٢) تفسير القمي ١: ١٨٣ ـ ١٨٦ والآيات في المائدة: ٨٢ ـ ٨٥.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٣ ـ ٥٥ ف ٤.
(٤) في نسخة: المكافاة لجناية.
(٥) في المصدر: البدر لكأني.
(٦) شيء خلق: بالٍ. «لسان العرب ٤: ١٩٤».
(٧) في المصدر: فيما أنزل الله.
(٨) في المصدر: نعمة نبيه محمد صلى الله عليه و آله.
(٩) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.
(١٠) الكافي ٢: ١٢١ ب ٥٩ ح ١ بفارق يسير.

٣ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن عليعليه السلام قال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله لما أتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه و قال إن أخاكم أصحمة و هو اسم النجاشي مات ثم خرج إلى الجبانة و كبر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته و هو بالحبشة[١].

٤ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] قال أبو طالب يحض النجاشي على نصرة النبيصلى الله عليه وآله و أتباعه و أشياعه.

تـعلم مـليك الحـبش أن مـحمدا ... نبي كموسى و المسيح ابـن مـريم
أتـى بـالهدى مـثل الذي أتـيا بـه ... و كل بحمد الله[٢] يهدي و يعصم
و إنكـم تـتلونه فـي كـتابكم ... بصدق حديث لا حديث المرجم[٣]
و لا تـجعلوا لله نـدا و أسـلموا ... فإن طـريق الحـق ليس بـمظلم[٤]

٥ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] فيما رواه أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن إسحاق أن رسول اللهصلى الله عليه وآله بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب معه كتاباً.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم صاحب الحبشة سلام عليك إني أحمد إليك ٤١٩/١٨
الله[٥] الملك القدوس المؤمن المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلىٰ مَرْيَمَ البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه فيه و إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له و الموالاة على طاعته و أن تتبعني و تؤمن بي و بالذي جاءني فإني رسول الله قد بعثت إليكم ابن عمي جعفر بن أبي طالب معه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقرهم و دع التجبر فإني أدعوك و جيرتك إلى الله تعالى و قد بلغت و نصحت فاقبلوا نصيحتي و السلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه النجاشي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله و رحمة الله و بركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام و قد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت[٦] من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قد قرينا ابن عمك و أصحابه و أشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا رسول الله أريحا بن الأصحم بن أبحر[٧]، فإني لا أملك إلا نفسي إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله إني أشهد أن ما تقول حق.

ثم بعث إلى رسول الله هدايا و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب كثير و فرس و بعث
إليه بثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا إلى كلامه و مقعده و مشربه فوافوا المدينة و دعاهم رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى ٤٢٠/١٨
الإسلام فآمنوا و رجعوا إلى النجاشي[٨].

٦ـ عم: [إعلام الورى] و في حديث جابر بن عبد الله أن رسول اللهصلى الله عليه وآله صلى على النجاشي[٩].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبيصلى الله عليه وآله قال يوما توفي أصحمة رجل صالح من الحبشة فقوموا و صلوا عليه فكان كذلك[١٠].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] و روي عن ابن مسعود قال بعثنا رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى أرض النجاشي و نحن ثمانون رجلا و معنا جعفر بن أبي طالب و بعث قريش خلفنا عمارة بن الوليد و عمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها و

---

(١) الخصال: ٣٦٠ ب٧ ح٤٧. عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢٥٢ ب٢٨ ح١٩.
(٢) في اعلام الورى: وكل بأمر الله يهدي ويعصم.
(٣) كلام مرجم: عن غير يقين، والرجم القذف بالغيب والظن. «لسان العرب ٥: ١٦٢».
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٥. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف٥ ح٤٠٣.
(٥) في «أ»: أني مهدي إليك سلام الله.
(٦) في المصدر: فيما أكبرت.
(٧) في المصدر: الأصحمة بن أبي بحر.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٦. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف٥ ح٤٠٣.
(٩) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٦.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٤.

سجدوا له و قالوا إن قوما منا رغبوا عن ديننا و هم في أرضك فابعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي فقال عمرو و عمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا إليه زبرنا[١] الرهبان أن اسجدوا للملك فقال لهم جعفر لا نسجد إلا لله فقال النجاشي و ما ذلك قال إن الله بعث فينا رسوله و هو الذي بشر به عيسى اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله و لا نشرك به شيئا و أن نقيم الصلاة و أن نؤتي الزكاة و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر فأعجب النجاشي قوله فلما رأى ذلك عمرو قال أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله وَ كَلِمَتُهُ أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال يا معشر القسيسين و الرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن[٢] هذا ثم قال النجاشي لجعفر أتقرأ شيئا مما جاء به محمد قال نعم قال له اقرأ و أمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم فقرأ جعفر ﴿كهيعص﴾ إلى آخر قصة عيسى ﷺ فكانوا يبكون ثم قال النجاشي مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم و لو لا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه اذهبوا أنتم سيوم أي آمنون و أمر لنا بطعام و كسوة و قال ردوا على هذين هديتهما و كان عمرو قصيرا و عمارة جميلا و شربا في البحر فقال عمارة لعمرو قل لامرأتك تقبلني و كانت معه فلم يفعل عمرو فرمى[٣] به عمارة في البحر فناشده حتى خلاه فحقد عليه عمرو فقال للنجاشي إذا خرجت خلف عمارة في أهلك فنفخ في إحليله فطار[٤] مع الوحش[٥].

٤٢١/١٨

٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهبا أو فضة فتشرف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئا إن أنت صنعته في كل يوم كان خيرا لك من الدنيا و ما فيها و إن صنعته بين يومين غفر لك ما بينهما أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما[٦].

فعلمه صلاة جعفر على ما سيأتي في أخبار كثيرة في كتاب الصلاة.

١٠ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عن بسطام الزيات عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله ﷺ أحدثك يا رسول الله دخلت على النجاشي يوما من الأيام و هو في غير مجلس الملك و في غير رياشه و في غير زيه قال فحييته بتحية الملك و قلت له يا أيها الملك ما لي أراك في غير مجلس الملك و في غير رياشه و في غير زيه فقال إنا نجد في الإنجيل من أنعم الله عليه بنعمة فليشكر الله و نجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع و أنه ورد علي في ليلتي هذه أن ابن عمك محمد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر فأحببت أن أشكر الله بما ترى[٧].

١١ـ أقول: قال في المنتقى، من جملة ما كان في السنة الخامسة الهجرة إلى أرض الحبشة و ذلك أنه لما ظهر رسول الله بالنبوة لم ينكر عليه قريش فلما سب آلهتهم أنكروا و بالغوا في أذى المسلمين فأمرهم رسول الله ﷺ بالخروج إلى الحبشة فخرج قوم و ستر الباقون إسلامهم فخرج في الهجرة الأولى أحد عشر رجلا و أربع نسوة متسللين سرا فصادف وصولهم إلى البحر سفينتين للتجار فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة و كان مخرجهم في رجب في الخامسة و خرجت قريش في آثارهم ففاتوهم فأقاموا عند النجاشي آمنين.

فأقاموا شعبان و رمضان و قدموا في شوال فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بجواز إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسطت[٨]، بهم عشائرهم و آذوهم فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج مرة أخرى إلى أرض

---

(١) زبره يزبره: نهاه وانتهره. والزبر بالفتح الزجر. «لسان العرب ٦: ١١».
(٢) استظهر في الحاشية أن الصحيح: يزيد
ـ زنّه وأزنيته بشيء: اتهمته به. «لسان العرب ٦: ٩٥».
(٣) في المصدر: قل لامرأتك وكانت معه ـ تقبّلني فلم يفعل عمرو فأخذه.
(٤) استظهر في الحاشية: فصار.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٣٣ ب ١ ح ٢١٩.
(٦) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٢٥٧ ح ١.
(٧) كتاب الزهد: ٩٧ ح ١٥٢ ب ١٠.
(٨) السطو: القهر بالبطش. «لسان العرب ٦: ٢٦٠».

الحبشة فخرج خلق كثير.

قال محمد بن إسحاق جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها نيف و ثمانون رجلا و من النساء إحدى عشرة فلما سمعوا بمهاجر النبيﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس منهم سبعة و شهد بدرا منهم أربعة و عشرون[١].

(١) إلى هنا انتهى الجزء الثامن عشر من التصنيف السابق للبحار.

فهرس المجلد السادس: تاريخ نبينا صلى الله عليه و آله

أبواب معجزاته ﷺ

أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

يَحتَوِي هَذَا المُجَلَّدُ عَلَى أَجزَاء

١٥-١٦-١٧-١٨

مِنَ الطَّبعَةِ الـ (١١٠) مُجَلَّدَات

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله (صلى الله عليه وآله وسلم)

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥
٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسى، محمدباقربن محمد تقى، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.ـ
قم: نوروحى، ١٤٣٠ق.=١٣٨٨. ج ٦/٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 55 - 5
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٦/٢ . تاريخ نبينا و احواله.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
٣١٣٨٨ب٣م /BP١٣٦ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحار الانوار ج ٦/٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره ٣٣٠/٠٠٠تومان
◆ شابك دوره ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٥٥ـ٥
◆ صفحه آرا جواد رحمتى
◇ ناظر چاپ روح الله گلستانى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ

باب ٥ دخوله الشعب و ما جرى بعده إلى الهجرة و عرض نفسه على القبائل و بيعة الأنصار و موت أبي طالب و خديجة رضي الله عنهما

١/١٩ ١ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء ﷺ] اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم و لا يكلموهم و لا يبايعوهم و لا يزوجوهم و لا يتزوجوا إليهم و لا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه و أنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم و دخلوا الشعب و كانوا أربعين رجلا فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام إن شاكت محمدا شوكة لأثبن[١] عليكم يا بني هاشم و حصن الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله ﷺ مضطجع ثم يقيمه و يضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا و يوكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد و كان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله و كان أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى
٢/١٩ الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة[٢] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا و يحذرون إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على رسول الله ﷺ في الشعب و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال هذا ظلم و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها في الكعبة و تابعهم على ذلك أبو لهب و كان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم الجنة على الله و أبو لهب في أثره فيقول لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي و هو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم و بقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم و لا يشترون و لا يبايعون[٣] إلا في الموسم و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب و موسم الحج في ذي الحجة فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني و أصابهم الجهد و جاعوا و بعثت قريش[٤] إلى أبي طالب ادفع إلينا محمدا حتى نقتله و نملكك علينا فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها:

و لما رأيت القوم لا ود فيهم[٥] و قد قطعوا كل العرى و الوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعني بقول الأباطل
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال[٦] اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل

(١) في نسخة وفي قصص الانبياء: إن شاكت محمداً شوكة لآثين.
(٢) الميرة: «لسان العرب ١٣: ٣٢١».
(٣) كذا في «أ» وفي «ط» يبايعون.
(٤) في نسخة: وبعث قريش.
(٥) في قصص الأنبياء: فلما رأيت القوم لا ودّمنهم.
(٦) ثمال اليتامي: غياثهم والثمال: الملجأ والغيات والمطعم في الشدة. لسان العرب ٢: ١٣٠.

كذبتم و بيت الله يبزى محمدﷺ(١) ... و لمـا نـطاعن دونـه و نـقاتل(٢)
ونسـلمه حـتى نـصرع دونـه ... و نـذهل عـن أبـنائنا و الحـلائل
لعـمري لقـد كـلفت وجدا بـأحمد ... و أحـببته حب الحـبيب المـواصل
و جـدت بـنفسي دونـه و حـميته ... و دارأت(٣) عنه بالذرى و الكواهـل(٤)
فـلا زال فـي الدنـيا جمالا لأهـلها ... و شيئا لمـن عـادى و زيـن المـحافل
حـليما رشـيدا حازما غـير طائش ... يـوالي إله الحـق ليس بـماحل
فـأيده رب العـباد بـنصره ... و أظـهر ديـنا حـقه غـير بـاطل

٣/١٩ فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله يأتي بالعير بالليل عليها البر و التمر إلى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم و قد قال رسول اللهﷺ لقد صاهرنا أبو العاص(٥) فأحمدنا صهره لقد كان يعمد إلى العير و نحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا و لما أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة و ظلم(٦) و تركت باسمك اللهم(٧) و نزل جبرئيل على رسول اللهﷺ فأخبره بذلك فأخبر رسول الله أبا طالب فقام أبو طالب و لبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش و هم مجتمعون فيه فلما أبصروه قالوا قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم فقاموا إليه و عظموه و قالوا قد علمنا يا أبا طالب إنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلى جماعتنا و أن تسلم ابن أخيك إلينا قال و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخي أخبرني و لم يكذبني إن الله
٤/١٩ تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور و ترك اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و الجور و قطيعة الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحييتموه(٨) فبعثوا إلى الصحيفة و أنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر(٩) كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه فتفرق القوم و لم يتكلم أحد(١٠) و رجع أبو طالب إلى الشعب(١١).

٢ـ عم: [إعلام الورى] و قال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

ألا مـن لهـم آخـر الليـل مـنصب ... و شعب العصا(١٢) من قومك المتشعب

و فيها:

و قد كان فـي أمـر الصـحيفة عـبرة ... متى ما يـخبر غـائب القـوم يـعجب
مـحا اللـه مـنها كـفرهم و عـقوقهم ... و ما نقموا من نـاطق الحـق مـعرب
و أصبح ما قـالوا مـن الأمـر بـاطلا ... و من يختلق ما ليس بالحق يكـذب
و أمسى ابن عبد اللـه فـينا مـصدقا ... على سخط مـن قـومنا غـير مـعتب
و لا تـحسبونا مسـلمين مـحمدا ... لذي عـزة مـنا(١٣) و لا مـتعزب
سـتمنعه مـنا يـد هـاشمية ... مركبها في النـاس خـير مـركب(١٤)

٣ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] و قال عند ذلك نفر من بني عبد مناف و بني قصي و رجال من قريش ولدتهم نساء

---

(١) في قصص الانبياء: نبزي محمد ولعله تصحيف لأن النبز لا يناسب السياق «نبذي والنبذ نبذت الشيء إذا رميته وأبعدته. لسان العرب ١٤: ١٧.
(٢) في اعلام الورى ونسخة: ولما نطاعن دونه ونناضل.
(٣) في اعلام الورى: ودافعت.
(٤) في اعلام الورى وفي نسخة: الكلاكل.
(٥) في قصص الانبياء: صاهرنا أبو العباس.
(٦) في اعلام الورى: من قطيعه رحم وظلم وجور.
(٧) في اعلام الورى: وتركت «اسم الله».
(٨) في قصص الانبياء: وإن شئتم اسجنتموه.
(٩) في «أ»: فلما أتو بها ونظر.
(١٠) في اعلام الورى: ولم يتكلم أحد منهم.
(١١) أعلام الورى: ٥٩ ـ ف ٦. قصص الانبياء: ٣٢٧ ح ٤٠٩ بفارق في لفظ المصدرين.
(١٢) في المصدر: وشعب القضا.
(١٣) في المصدر: لذي عزّة فينا.
(١٤) اعلام الوري: ١٦٢ ف ٦.

بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لوي و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد و أبو البختري بن هشام و زهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرافهم نحن برآء مما في هذا الصحيفة فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل و خرج
٥/١٩ النبي ﷺ و رهطه من الشعب و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين و ماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك و ورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان و جزع جزعا شديدا و دخل على أبي طالب و هو يجود بنفسه و قال يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عني خير الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي.

قال ابن عباس فلما ثقل أبو طالب رئي يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله فرفع العباس عنه رأسه و قال يا رسول الله و الله قد قال الكلمة التي سألته إياها[١].

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال وصلت رحما[٢] و جزيت خيرا يا عم[٣].

٤ـ عم: [إعلام الورى] و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد و تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب و كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام و كان يسكن إليها.

و ذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة[٤].

٦/١٩ ٥ـ عم: [إعلام الورى] في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه و يمنعوه و يقول لا أكره أحدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك و من كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي و حتى يقضي الله عز و جل لي و لمن صحبني بما شاء الله فلم يقبله أحد منهم و لم يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا و قد أفسد قومه و لفظوه فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادات ثقيف يومئذ و هم إخوة عبد ياليل بن عمرو و حبيب بن عمرو و مسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه و شكا إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه فقال أحدهم أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا و الله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفا من أن أكلمك و لئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك و تهزءوا به و أفشوا في قومهم الذي راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجليه و لا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة و قد كانوا أعدوها حتى أدموا رجليه فخلص منهم و رجلاه تسيلان الدماء فعمد إلى حائط من حوائطهم و استظل في ظل حبلة[٥] و هو مكروب موجع فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و لرسوله و لما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس و هو نصراني من أهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ من أي أرض أنت قال أنا من أهل نينوى فقال ﷺ من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ و كان لا يحقر أحدا أن يبلغه رسالة ربه أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن
٧/١٩ متى خر عداس ساجدا لله و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء

---

(١) الرواية عاميّة وارسالها واضح ومعناها متهافت فمتى اعتبر الرسول ﷺ إيمان الإنسان متوقف على لسانه دون عمله!؟ على فرض ان أبا طالب لم يتلفظ بالشهادتين وهو أمر مستبعد جداً.
(٢) في المصدر ونسخة: وصلتك رحم.
(٣) قصص الانبياء: ٣٢٩ ح ٤١٠.
(٤) اعلام الوري: ٦٣.
(٥) الحبلة: بقلة لها ثمر كأنها فقر العقرب تسمى شجرة العقرب (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ٣: ٣٢».

عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم و لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف و أشرف على مكة و هو معتمر كره أن يدخل مكة و ليس له فيها مجير فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا فقال له ائت الأخنس بن شريق فقل له إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف و يسعى فإنه معتمر فأتاه و أدى إليه ما قال رسول الله فقال الأخنس إني لست من قريش و إنما أنا حليف فيهم و الحليف لا يجير على الصميم و أخاف أن يخفروا(١) جواري فيكون ذلك مسبة فرجع إلى رسول الله فأخبره و كان رسول الله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له ائت سهيل بن عمرو فاسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت و أسعى فأتاه و أدى إليه قوله فقال له لا أفعل فقال له رسول الله اذهب إلى مطعم بن عدي فاسأله أن يجيرني حتى أطوف و أسعى فجاء إليه و أخبره فقال أين محمد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال ائته فقل له إني قد أجرتك فتعال و طف و اسع ما شئت فأقبل رسول الله ﷺ و قال مطعم لولده و أختانه و أخيه طعيمة بن عدي خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمدا و كونوا حول الكعبة حتى يطوف و يسعى و كانوا عشرة فأخذوا السلاح و أقبل رسول الله حتى دخل المسجد و رآه أبو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده و قد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجار محمدا فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي فقال أبا وهب أمجير أم صابئ(٢) قال بل مجير قال إذا لا نخفر جوارك فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه و سعيه جاء ٨/١٩
إلى مطعم فقال أبا وهب قد أجرت و أحسنت فرد علي جواري قال و ما عليك أن تقيم في جواري قال أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش إن محمدا قد خرج من جواري.

قال علي بن إبراهيم قدم أسعد بن زرارة و ذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب و هما من الخزرج و كان بين الأوس و الخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا و كانوا لا يضعون السلاح لا بالليل و لا بالنهار و كان آخر حرب بينهم يوم بعاث و كانت للأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة و ذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس و كان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له إنه كان بيننا و بين قومنا حرب و قد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم و لنا شغل لا نتفرغ لشيء قال و ما شغلكم و أنتم في حرمكم و أمنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا فقال له أسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفا و أعظمنا بيتا و كان أسعد و ذكوان و جميع الأوس و الخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير و قريظة و قينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فأين هو قال جالس في الحجر و إنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم فلا تسمع منه و لا تكلمه فإنه ساحر يسحرك بكلامه و كان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد فكيف أصنع و أنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت قال ضع في أذنيك القطن فدخل أسعد المسجد و قد حشا أذنيه بالقطن فطاف بالبيت و رسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم(٣) فنظر إليه نظرة فجازه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما أجد أجهل مني(٤) أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه و رمى ٩/١٩
به و قال لرسول الله أنعم صباحا فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه و قال قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة السلام عليكم فقال له أسعد إن عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أدعوكم إلى ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا

---

(١) الخفارة: الذمام وأخفرت الرجل إذا نقضت بعهده وذمامه. «لسان العرب ٤: ١٥٣».

(٢) من الصبو بمعنى الخروج عن الأمر.

(٣) في نسخة: وعنده قوم من بني هاشم.

(٤) في نسخة: وما أحد أجهل مني.

وُسْعَهٰا وَ إِذٰا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ وَ بِعَهْدِ اللّٰهِ أَوْفُوا ذٰلِكُمْ وَصّٰاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

فلما سمع أسعد هذا قال له أشهد أن لا إله إلا الله[2] و أنك رسول الله يا رسول الله بأبي أنت و أمي أنا من أهل
يثرب من الخزرج و بيننا و بين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة فإن وصلها الله بك و لا أجد أعز منك و معي رجل
من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك و الله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك
و يبشروننا بمخرجك و يخبروننا بصفتك و أرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد أعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله
الذي ساقني إليك و الله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا و قد آتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال
١٠/١٩ له أسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به و تخبرنا بصفته فهلم فأسلم[3] فأسلم ذكوان ثم قالا يا رسول الله
ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن و يدعو الناس إلى أمرك فقال رسول لمصعب بن عمير و كان فتى حدثا مترفا بين أبويه
يكرمانه و يفضلانه على أولادهم و لم يخرج من مكة فلما أسلم جفاه أبواه و كان مع رسول الله في الشعب حتى تغير
و أصابه الجهد و أمره رسول الله بالخروج مع أسعد و قد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرجا إلى المدينة و معهما
مصعب بن عمير فقدموا[4] على قومهم و أخبروهم بأمر رسول الله و خبره فأجاب من كل بطن الرجل و الرجلان و
كان مصعب نازلا على أسعد بن زرارة و كان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام
فيجيبه الأحداث[5] و كان عبد الله بن أبي شريفا في الخزرج و قد كان الأوس و الخزرج اجتمعت على أن يملكوه
عليهم لشرفه و سخائه و قد كانوا اتخذوا له إكليلا[6] احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها و ذلك أنه لم
يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث و لم يعن على الأوس و قال هذا ظلم منكم للأوس و لا أعين على الظلم
فرضيت به الأوس و الخزرج فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فتر أمره فقال أسعد لمصعب إن
خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس و هو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر
تم لنا أمرنا فهلم نأتي محلتهم فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم و اجتمع إليه
قوم من أحداثهم و هو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير و كان من أشرافهم بلغني أن أبا
أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فأته و انهه عن ذلك فجاء أسيد بن حضير فنظر
إليه أسعد فقال لمصعب إن هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فأصدق الله فيه فلما قرب
أسيد منهم قال يا أبا أمامة يقول لك خالك لا تأتنا في نادينا و لا تفسد شباننا و احذر الأوس على نفسك فقال مصعب
١١/١٩ أو تجلس فنعرض عليك أمرا فإن أحببته دخلت فيه و إن كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن
فقال كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال نغتسل و نلبس ثوبين طاهرين و نشهد الشهادتين و نصلي ركعتين
فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج و عصر ثوبه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله و أن
محمدا رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لأسعد يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك و احتال عليه في أن
يجيئك فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال أقسم إن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من
عندنا و أتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[7] فلما سمعها قال مصعب و الله لقد
رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله و أتي بثوبين طاهرين و اغتسل و شهد الشهادتين و صلى
ركعتين ثم قام و أخذ بيد مصعب و حوله إليه و قال أظهر أمرك و لا تهابن أحدا ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف
و صاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل و لا امرأة و لا بكر و لا ذات بعل و لا شيخ و لا صبي إلا أن خرج
فليس[8] هذا يوم ستر و لا حجاب فلما اجتمعوا قال كيف حالي عندكم قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و لا نرد لك أمرا
فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم و نسائكم و صبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول
الله فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك و هو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك

---

(١) الانعام: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) في المصدر: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له.
(٣) في «أ»: واسلم.
(٤) في المصدر: وقدموا.
(٥) مفردها الحدث: وهو الشباب.
(٦) الاكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر ويسمى التاج إكليلاً. لسان العرب ١٢: ١٤٥.
(٧) فصلت: ١ ـ ٢.
(٨) في نسخة: وليس.

١٢/١٩ اليوم إلا و فيها مسلم أو مسلمة و حول مصعب بن عمير إليه و قال له أظهر أمرك و ادع الناس علانية و شاع الإسلام بالمدينة و كثر و دخل فيه من البطنين جميعا أشرافهم و ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود و بلغ رسول الله ﷺ أن الأوس و الخزرج قد دخلوا في الإسلام و كتب إليه مصعب بذلك و كان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه و عذبوه فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس و الخزرج عليهم و يواسونهم.

قال فلما قدمت الأوس و الخزرج مكة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله فخذ لنفسك و لربك ما شئت فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير و كان أكثرهم مشركين على دينهم و عبد الله بن أبي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة و لا تنبهوا نائما و ليتسلل واحد فواحد و كان رسول الله نازلا في دار عبد المطلب و حمزة و علي و العباس معه فجاءه سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام[١]: نعم يا رسول الله فاشترط لنفسك و لربك فقال رسول الله تمنعونني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم و أولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب في الدنيا و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة و كان من الأوس فقال[٢] يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه إنما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغروه فإن رسول الله و إن كان قومه خالفوه فهو في عز و منعة فقال له عبد الله بن
١٣/١٩ حزام و أسعد بن زرارة و أبو الهيثم بن التيهان ما لك و للكلام يا رسول الله بل دمنا بدمك و أنفسنا بنفسك فاشترط لربك و لنفسك ما شئت فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك[٣] كما أخذ موسى ﷺ من بني إسرائيل اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً فقالوا اختر من شئت فأشار جبرئيل إليهم فقال هذا نقيب و هذا نقيب و هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج و هم أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و ثلاثة من الأوس و هم أبو الهيثم بن التيهان و كان رجلا من اليمن حليفا في بني عمرو بن عوف و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله صاح بهم إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من الأوس و الخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا رسول الله فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و معه السيف فوقف على العقبة هو و علي بن أبي طالب فلما نظروا إلى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قال ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز[٤] أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي فرجعوا و غدوا إلى عبد الله بن أبي و قالوا له قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدا على حربنا فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا و لا علم له بذلك و أنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه و تفرقت الأنصار و رجع رسول الله إلى مكة[٥].

١٤/١٩ **بيان:** الحبلة بالضم الكرم أو أصل من أصوله و يحرك و السبة بالضم العار و المسبة الذي يسب الناس و قال الفيروزآبادي بعاث بالعين و بالغين كغراب و يثلث موضع بقرب المدينة و يومه معروف[٦] قوله إن عهدك بهذا لقريب لعل المعنى أنك قريب العهد بالتحية التي حييتك بها فإنها كانت عادة قومك أو بهذه التحية أي ابتداؤها فأصدق الله فيه أي ابذل جهدك في هدايته لتكون

---

(١) كذا في النسخ، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف والصحيح: عبدالله بن حرام. وهو والد جابر بن عبدالله الانصاري.
(٢) في نسخة: وكان من الأوس وقال.
(٣) في نسخة: يكفلون عنكم بذلك.
(٤) في نسخة: والله ما يجوز.
(٥) اعلام الورى: ٦٣ ف ٧.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٦٨.

صادقا عند الله فيما تدعي من نصرة دينه و انسل و تسلل خرج في استخفاء و قال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع[١].

٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما توفي أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبي صلى الله عليه و آله فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه[٢].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين و ثمانية أشهر و ذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفي أبو طالب و توفيت[٣] خديجة بعده بستة أشهر و له ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما و يقال و هو ابن سبع و أربعين سنة و ستة أشهر و أياما.

أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. ١٥/١٩

المعرفة، عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى و سمي ذلك العام عام الحزن و لبث صلى الله عليه و آله بعدهما[٤] بمكة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم و ذلك بعد خمس من نبوته و كان حصار الشعب و كتابة الصحيفة أربع سنين و قيل ثلاث سنين و قيل سنتين فلما توفي أبو طالب خرج إلى الطائف و أقام فيه شهرا و كان معه زيد بن الحارث[٥] ثم انصرف إلى مكة و مكث فيها سنة و ستة أشهر في جوار مطعم بن عدي و كان يدعو القبائل في المواسم فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج و واحد من الأوس في خفية من قومهم و هم جابر بن عبد الله و قطنة بن عامر بن حزام[٦] و عوف بن الحارث و حارثة بن ثعلبة و مرثد بن الأسد و أبو أمامة ثعلبة بن عمرو و يقال هو أسعد بن زرارة فلما انصرفوا إلى المدينة و ذكروا القصة و قرءوا القرآن صدقوه و في السنة القابلة و هي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى بالسلام و البيعة و هم أبو الهيثم بن التيهان و عبادة بن الصامت و ذكوان بن عبد الله و نافع بن مالك بن ١٦/١٩
العجلان و عباس بن عبادة بن نضلة و يزيد بن ثعلبة حليف له و يقال مسعود بن الحارث و عويم بن ساعدة حليف لهم ثم أنفذ النبي صلى الله عليه و آله معهم ابن عمه مصعب بن هاشم[٧] فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه و أسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد و حطمة و وائل و واقف فإنهم أسلموا بعد بدر و أحد و الخندق و في السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس و الخزرج سبعين رجلا و امرأتين و اختار صلى الله عليه و آله منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد و جابر و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام و سعد بن عبادة و المنذر بن قمر و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل[٨] عبادة بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم و أسيد بن حضير و سعيد بن خيثمة[٩].

٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه و آله أن قريشا كلهم اجتمعوا و أخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب و مكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا ثم أنفق أبو طالب و خديجة جميع مالهما و لا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع و العري ما الله أعلم به و أن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي طالب فما راع قريشا إلا و بني هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب فقالوا الجوع أخرجهم فجاءوا حتى أتوا الحجر و جلسوا فيه و كان لا يقعد فيه صبيان قريش[١٠] فقالوا يا أبا طالب قد آن لك أن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.
(٢) الكافي ١: ٤٤٩ ب ١٦٩ ح ٣١. وفيه: فليس لك فيها.
(٣) في «أ»: توفت: وكذا ما بعدها.
(٤) في المصدر: ولبث صلى الله عليه و آله بعدها.
(٥) في نسخة والمصدر: زيد بن الحارثة.
(٦) سبق الاشارة إلى أنه تصحيف لكلمة: حرام.
(٧) وهو اشتباه، والصحيح: مصعب بن عمير.
(٨) القوافل: قوم من الخزرج.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٥.
(١٠) في نسخة: لا يقعد فيه إلا فتيان قريش.

تصالح قومك قال قد جئتكم مخبرا[1] ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا و بينكم صلح فيها فبعثوا إليها و هي عند أم أبي جهل و كانت قبل في الكعبة فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم و خواتيمهم عليها فقال أبو طالب هل تنكرون منها شيئا قالوا لا قال إن ابن أخي حدثني و لم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة ١٧/١٤
فأكلت كل قطيعة و إثم و تركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا و إن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه[2] فصاح الناس أنصفتنا يا أبا طالب ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قالﷺ فكبر المسلمون و امتقعت وجوه المشركين فقال أبو طالب أتبين لكم أينا أولى بالسحر و الكهانة فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبة ثم عيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم[3].

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى الزهري في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ﴾ الآيات[4] قال لما توفي أبو طالب لم يجد النبيﷺ ناصرا و نثروا على رأسه التراب قال ما نال مني قريش شيئا حتى مات أبو طالب و كان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل و هو ذراع و شبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب[5] و دار عدي بن حمران و قالوا لو كان محمد نبيا لشغلته النبوة عن النساء و لأمكنه جميع الآيات و لأمكنه منع الموت عن أقاربه و لما مات أبو طالب و خديجة فنزل: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[6] الآية.

الزهري في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ﴾[7] الآية لما توفي أبو طالب و اشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها فلم يقبلوه و تبعه سفهاؤهم بالأحجار و دموا رجليه فخلص منهم و استظل في ظل حبلة منه و قال اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي و قلة حيلتي و ناصري و هواني على الناس يا أرحم الراحمين ثم ذكر حديث عداس كما مر في رواية الطبرسي[8].

ابن مسعود لما دخل النبيﷺ الطائف رأى عتبة و شيبة جالسين على سرير فقالا هو يقوم قبلنا فلما قرب النبي ١٨/١٩
منهما خر السرير و وقعا على الأرض فقالا عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف[9].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد اللهؑ قال اكتتم رسول اللهﷺ بمكة سنين ليس يظهر و علي معه و خديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر رسول اللهﷺ فجعل يعرض نفسه[10] على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا[11].

١١ـ أقول: قال الكازروني في المنتقى و غيره في سنة ثمان من نبوتهﷺ تعاهد قريش و تقاسمت على معاداة رسول اللهﷺ و ذلك أنه لما أسلم حمزة و حمى النجاشي من عنده من المسلمين و حامي رسول اللهﷺ عمه أبو طالب و قامت بنو هاشم و بنو عبد المطلب دونه و أبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل و اجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور و يأبى الله إلا أن يتم نوره فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمدﷺ اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم و بني عبد المطلب أن لا يناكحوهم و لا يبايعوهم فكتبوا صحيفة في ذلك و كتب فيها جماعة و علقوها بالكعبة ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم و آذوهم و اشتد البلاء عليهم و عظمت الفتنة فيهم وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً و أبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء و ثار بينهم شر و قالوا لا صلح بيننا و بينكم و لا رحم إلا على قتل هذا الصابئ فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه و بني أبيه و من اتبعهم فدخلوا شعب أبي طالب و آذوا النبي و المؤمنين أذى شديدا و ضربوهم في كل طريق و حصروهم في شعبهم و قطعوا عنهم المارة من الأسواق و نادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه فبقوا على ذلك ثلاث سنين ١٩/١٩
حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب و كان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم و أظهروا كراهيتهم

---

(١) في نسخة: قد جئتكم بخبر.
(٢) في نسخة: ندفعه إليكم تقتلوه.
(٣) الخرائج والجرائح: ٨٥ ح ١٤١.
(٤) الأحقاف: ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) في «أ»: في دار أبي لهب.
(٦) الرعد: ٣٨.
(٧) التوبة: ١٢٩.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.
(١٠) في نسخة: فجعل يظهر نفسه.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٧٢ سورة الحجر ح ٤٧.

لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرءوا منها و كان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله ليلا أو سرا و كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه و بين بنيه خشية أن يقتلوه و يصبح قريش و قد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لأصحابه كيف بات أهلك البارحة فيقولون بخير فيقول لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد و رهطه و منهم من يكره ذلك فأتى من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثا حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل إليهم شيء إلا سرا و مستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوما و معه إنسان يحمل طعاما إلى عمته خديجة بنت خويلد و هي تحت رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال تذهب بالطعام إلى بني هاشم و الله لا تبرح أنت و لا طعامك حتى أفضحك عند قريش فقال له أبو البختري بن هشام بن الحارث تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده فأبى أبو جهل أن يدعه فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشجه و وطئه وطئا شديدا و حمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك و هم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله و أصحابه فيشمتوا بهم و حتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك فقال إني غير عائد لشيء يخالفكم[1] ثم عاد الثانية فأدخل حملا أو حملين ليلا و صادفته قريش و هموا به فقال أبو سفيان دعوه رجل وصل رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا و وفق الله هشاما للإسلام يوم الفتح.

قال و في سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وآله توفي أبو طالب قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب فقال ٢٠/١٩
وصلتك رحم و جزاك الله خيرا يا عم.

و في هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام و لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها بالكره مني ما أرى منك يا خديجة و قد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت و قد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم
قالت بالرفاء و البنين و توفيت خديجة و هي بنت خمس و ستين و دفنت بالحجون و نزل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها و لم ٢١/١٩
يكن يومئذ سنة الجنازة و الصلاة عليها و روي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال لما توفي أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهر و خمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبتان فلزم بيته و أقل الخروج و نالت منه قريش ما لم تكن تنال و لا تطمع فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت و ما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا
فاصنعه لا و اللات لا يوصل إليك حتى أموت و سب ابن غيطلة النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح ٢٢/١٩
يا معشر قريش صبأ أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب و لكني أمنع[2] ابن أخي أن يضام[3] حتى يمضي لما يريد قالوا أحسنت و أجملت و وصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك أياما يذهب و يأتي لا يتعرض له أحد من قريش و هابوا أبا لهب إذا جاء عقبة بن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتى صرفاه عن نصرته صلى الله عليه وآله.

و في هذه السنة خرج إلى الطائف و إلى ثقيف عن محمد بن جبير قال لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الطائف و معه زيد بن حارثة و ذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة فأقام بها عشرة أيام و قيل شهرا فآذوه و رموه بالحجارة فانصرف إلى مكة فلما نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن و روي أنه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه و قال اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني[4] أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي و لكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لكن لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بك.

---

(١) في نسخة: اني غير عائد بشيء يخالفكم.
(٢) في نسخة: ولكن إمنع.
(٣) الضيم: الظلم. لسان العرب ٨: ١١٢.
(٤) يتجهمني: يلقاني بالغلظة والوجه الكريه. لسان العرب ٢: ٤٠٣.

قال و لما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ٢٣/١٩
وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً و كان خلفه أبو لهب فيقول لا تطيعوه و أتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله
عز و جل فأبوا و أتى كلبا في منازلهم فلم يقبلوا منه و أتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح رد.

و في هذه السنة تزوج رسول الله بعائشة و سودة و كانت عائشة بنت ست سنين حينئذ و روي لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تتزوج قال من قالت إن شئت بكرا و إن شئت ثيبا قال فمن البكر قالت بنت أبي بكر قال و من الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي فذهبت إلى أبويهما و خطبتهما فقبلا و تزوجهما.

و في سنة إحدى عشرة من نبوته كان بدء إسلام الأنصار و ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو على العقبة إذ لقي رهطا من الخزرج فقال من أنتم فقالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز و جل و عرض عليهم الإسلام و تلا عليهم القرآن و كان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أظل زمان نبي يبعث فلما كلمهم قال بعضهم لبعض و الله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه و انصرفوا راجعين إلى بلادهم و قد آمنوا و كانوا ستة أنفس أسعد بن زرارة و عون بن الحارث و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن عجلان و قطبة بن عامر بن حديدة و عقبة بن عامر و جابر بن عبد الله فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ و دعوهم إلى الإسلام حتى فشا[1] فيهم دينهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا و فيها ذكر رسول الله ﷺ.

و في سنة اثنتي عشرة من نبوته كان المعراج و في هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى و ذلك أن رسول الله ﷺ ٢٤/١٩
خرج عامئذ إلى الموسم و قد قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة و هي العقبة الأولى فبايعهم رسول
الله ﷺ قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى و نحن اثنا عشر رجلا أنا أحدهم فلما انصرفوا
بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها و يقرئهم القرآن.

و في سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية و ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الموسم فلقيه جماعة من الأنصار فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق قال كعب بن مالك اجتمعنا في الشعب عند العقبة و نحن سبعون رجلا و معهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة و أسماء بنت عمرو بن عدي و هي أم منيع فبايعنا و جعل علينا اثنا عشر نقيبا منا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة فخرجوا أرسالا و أقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له.

بيان: الأرسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك و هو القطيع من كل شيء أي زمرا زمرا و يحتمل الإرسال بالكسر و هو الرفق و التؤدة.

١٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] دخل رسول الله ﷺ على خديجة و هي لما بها فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فأقرئيهن السلام فقالت من هن يا رسول الله قال ﷺ مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت بالرفاء يا رسول الله[2].

بيان: قوله هي لما بها اللام ظرفية أو بمعنى إلى و المعنى أنها كانت في الاحتضار قوله ﷺ بالرغم منا ما نرى بك قوله ما نرى مبتدأ و بالرغم خبر أي ما نرى بك متلبس بالرغم و الكراهة منا و الرفاء بالكسر الاتفاق و الالتيام و البركة و النماء.

١٣ـ مصبا: [المصباحين] في السادس و العشرين من شهر رجب كانت وفاة أبي طالب رحمة الله عليه على قول ٢٥/١٩
ابن عياش[3].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] إن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ

---

(١) فشا: انتشر واتسع. لسان العرب ١٠: ٢٦٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٩ ح ٣٨٣ ب ٢٤.

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٨١٢.

ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن فقال ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب[١].

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان النبي ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلقي رهطا من الخزرج فقال ألا تجلسون أحدثكم قالوا بلى فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون و الله إنه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه أحد فأجابوه و قالوا له إنا قد تركنا قومنا و لا قوم بينهم من العداوة و الشر مثل ما بينهم و عسى أن يجمع الله بينهم بك فستقدم[٢] عليهم و تدعوهم إلى أمرك و كانوا ستة نفر قال فلما قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلا و فيها حديث رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوا النبي فبايعوه على بيعة النساء ألا يشركوا بالله شيئا و لا يسرقوا إلى آخرها ثم انصرفوا و بعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم و كان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ فلم يبق دار في المدينة إلا و فيها رجال و نساء مسلمون إلا دار أمية و حطيمة و وائل و هم من الأوس ثم عاد مصعب إلى مكة و خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة و سبعون رجلا و ٢٦/١٩
امرأتان في أيام التشريق بالليل فقال ﷺ أبايعكم على الإسلام فقال له بعضهم نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما لله علينا و ما لك علينا و ما لنا على الله فقال أما ما لله عليكم فأن تعبدوه وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً و أما ما لي عليكم فتنصرونني مثل نسائكم و أبنائكم و أن تصبروا على عض السيف و أن يقتل خياركم قالوا فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله قال أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم و في الآخرة رضوانه و الجنة فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال و الذي بعثك بالحق لنمنعك[٣] بما نمنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أهل الحروب و أهل الحلقة ورثناها كبارا عن كبار[٤] فقال أبو الهيثم إن بيننا و بين الرجال حبالا و إنا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم و الهدم الهدم أحارب من حاربتم و أسالم من سالمتم ثم قال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا فاختاروا ثم قال أبايعكم كبيعة عيسى ابن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم و على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك فصرخ الشيطان في العقبة يا أهل الجباجب هل لكم في محمد و الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ثم نفر الناس من منى و فشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو فأما المنذر فأعجز القوم و أما سعد فأخذوه و ربطوه بنسع[٥] رحله و أدخلوه مكة يضربونه فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم و الحارث بن حرب بن أمية فأتياه و خلصاه و كان النبي ﷺ لم يؤمر إلا بالدعاء و الصبر على الأذى و الصفح عن الجاهل فطالت قريش على المسلمين فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة فقال ﷺ إن الله قد جعل لكم دارا و إخوانا تأمنون بها فخرجوا أرسالا حتى لم يبق مع النبي ﷺ إلا علي و أبو بكر فحذرت قريش خروجه و عرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة و هي دار قصي بن كلاب يتشاورون في أمره[٦] و ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة.

بيان: يسمى المقرئ لأنه كان يقرئهم القرآن و قال الجزري في حديث بيعة العقبة لنمنعك مما نمنع ٢٧/١٩
منه أزرنا أي نساءنا و أهلنا كنى عنهن بالأزر[٧] و قيل أراد أنفسنا و قد يكنى عن النفس بالأزر و قال في قوله و الهدم الهدم يروى بسكون الدال و فتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني أني أقبر حيث تقبرون و قيل هو المنزل أي منزلكم منزلي و في الحديث الآخر المحيا محياكم و الممات مماتكم أي لا أفارقكم و الهدم بالسكون و الفتح أيضا هو إهدار دم القتيل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة و المعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي و إن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا و هو قول معروف للعرب يقولون دمي دمك و هدمي هدمك و ذلك عند المعاهدة و النصرة[٨] و قال في حديث بيعة الأنصار نادى الشيطان يا أصحاب الجباجب هي جمع جبجب بالضم و هو المستوي

(١) قصص الانبياء: ٣١٧ ح ٣٩٤.
(٢) في المصدر: فتقدم.
(٣) في نسخة: لتمعنك.
(٤) في المصدر: وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر.
(٥) تقدم انه: السير من الجلد.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣١ ـ ٢٣٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر رقم: ٤٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥١.

من الأرض ليس بحزن و هي هاهنا أسماء منازل سميت به قيل لأن كروش الأضاحي تلقى فيها أيام الحج و الجبجبة الكرش يجعل فيها اللحم يتزود في الأسفار(١).

باب ٦ الهجرة و مباديها و مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة

٢٨/١٩ **الآيات النساء «٤»**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُوراً * وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ **٩٧ - ١٠٠**.

الأنفال «٨»: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ **«٣٠»**.

و **قال تعالى**: ﴿وَ ما لَهُمْ أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ **٣٤**.

و **قال تعالى**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّى يُهاجِرُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ
٢٩/١٩ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **٧٢ - ٧٥**.

التوبة «٩»: ﴿إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيا وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **٤٠**.

النحل «١٦»: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّهِ مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ **٤١ - ٤٢**.

و **قال تعالى**: مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ **- إلى قوله تعالى**: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **١٠٦ - ١١٠**.

الحج «٣٢»: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ **٥٨ - ٥٩**.

العنكبوت «٢٩»: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ **- إلى قوله تعالى -** ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّهُ يَرْزُقُها وَ إِيّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **٥٦ - ٦٠**.

محمد «٤٧»: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ﴾ **١٣**.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣٤ - ٢٣٥.

المزمل «٧٣»: ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا ١٠.

تفسير:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحدا إلا صبيا أو شيخا كبيرا أو مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالإسلام فلما التقى المشركون و رسول اللهﷺ نظر الذين كانوا قد تكلموا بالإسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا فأصيبوا فيمن أصيب من المشركين ٣٠/١٩
فنزلت فيهم الآية و هو المروي عن ابن عباس و السدي و قتادة و قيل إنهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة[١] و الحارث بن زمعة بن الأسود و قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن المنبه بن الحجاج و علي بن أمية بن خلف عن عكرمة و رواه أبو الجارود عن أبي جعفرؑ قال ابن عباس كنت أنا من المستضعفين و كنت غلاما صغيرا و ذكر عنه أيضا أنه قال كان أبي من المستضعفين من الرجال و كانت أمي من المستضعفات من النساء و كنت أنا من المستضعفين من الولدان ﴿تَوَفّٰاهُمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي تقبض أرواحهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ[٢] ﴿مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا يمنعوننا من الإيمان ﴿قٰالُوا﴾ أي الملائكة ﴿فَتُهٰاجِرُوا فِيهٰا﴾ أي فتخرجوا من أرضكم و تفارقوا من يمنعكم من الإيمان ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي الذين استضعفهم المشركون و يعجزون عن الهجرة لإعسارهم و قلة حيلتهم ﴿وَ لاٰ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ في الخلاص من مكة ﴿مُرٰاغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً﴾ أي متحولا من الأرض و سعة في الرزق و قيل مزحزحا عما يكره و سعة من الضلالة إلى الهدى و قيل مهاجرا فسيحا و متسعا مما كان فيه من الضيق ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين و هو جندع أو جندب بن ضمرة و كان بمكة فقال و الله ما أنا ممن استثنى الله إني لأجد قوة و إني لعالم بالطريق و كان مريضا شديد المرض فقال لبنيه و الله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها فإني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن أبي حمزة الثمالي و عن قتادة و عن سعيد بن جبير و قال عكرمة و خرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون و فتنوهم عن دينهم فافتتنوا فأنزل الله فيهم ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّٰا بِاللّٰهِ فَإِذٰا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّٰاسِ كَعَذٰابِ اللّٰهِ﴾
فكتب بها المسلمون إليهم ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هٰاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا فُتِنُوا ثُمَّ جٰاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ ٣١/١٩
بَعْدِهٰا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله و رسوله ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ قبل بلوغه دار الهجرة ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي ثواب عمله و جزاء هجرته على الله و روى الحسن عن النبيﷺ أنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة و كان رفيق إبراهيم و محمد صلى الله عليهما و آلهما[٣].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾ قال المفسرون إنها نزلت في قصة دار الندوة و ذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها و هي دار قصي بن كلاب و تآمروا في أمر النبيﷺ فقال عروة بن هشام نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ و قال أبو البختري أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه و قال أبو جهل ما هذا برأي و لكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فنرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب إبليس هذا الرأي و كان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد و خطأ الأولين فاتفقوا على هذا الرأي و أعدوا الرجال و السلاح و جاء جبرئيل فأخبر رسول اللهﷺ فخرج إلى الغار و أمر علياؑ فبات على فراشه فلما أصبحوا و فتشوا عن الفراش وجدوا عليا و قد رد الله مكرهم و قالوا أين محمد قال لا أدري فاقتصوا أثره[٤] و أرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل و مروا بالغار رأوا على بابه[٥] نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثة أيام ثم قدم المدينة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هم مشركو العرب و منهم عتبة و شيبة ابنا ربيعة و النضر بن حارث و أبو جهل بن هشام و أبو البختري بن هشام و زمعة بن الأسود و حكيم بن حزام و أمية بن خلف و غيرهم ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي

---

(١) في المصدر: الفاكه بن المغيرة.
(٢) في «أ»: التقرير والتوبيخ.
(٣) مجمع البيان ٢: ١٥٠ ـ ١٥٣.
(٤) في «أ»: فاقتفوا.
(٥) في «أ»: إذا على بابه.

ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق أو في الحبس و يسجنوك في بيت و قيل ليثخنوك بالجراحة و الضرب عن أبان بن تغلب
و غيره ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ أي من مكة إلى طرف من أطراف الأرض و قيل أو يخرجوك على بعير و يطردونه حتى ٣٢/١٩
يذهب في وجهه[١].

قال و لما هموا بقتل رسول اللهﷺ و أخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه: ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلاّٰ يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر ﴿وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ أي ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام و إن سعوا في عمارته و ما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن و هو المروي عن أبي جعفرؑ و قيل ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون[٢] و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا﴾ قيل نزلت في الميراث و كانوا يتوارثون بالهجرة و جعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون ذوي الأرحام و كان الذي آمن و لم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر و لم ينصر و كانوا يعملون بذلك حتى نزل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ فنسخت هذا و صار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين[٣] عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد و السدي ﴿وَ الَّذِينَ آوَوْا﴾ أي النبيﷺ و المهاجرين بالمدينة و هم الأنصار ﴿أُولٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة أو التوارث و قيل في نفوذ أمان بعضهم على بعض و عن أبي جعفرؑ أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى ﴿وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾
أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار و إعانتهم في الدين ﴿فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ و ٣٣/١٩
المعونة لهم في الدين[٤] ﴿إِلاّٰ عَلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ﴾ أي إلا أن يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم و بينهم أمان و عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد[٥] ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث ﴿إِلاّٰ تَفْعَلُوهُ﴾ أي ما أمرتم به في الآية الأولى و الثانية ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسٰادٌ كَبِيرٌ﴾ على المؤمنين الذين لم يهاجروا و الفتنة المحنة بالميل إلى الضلال و الفساد الكبير ضعف الإيمان[٦].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِلاّٰ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ﴾ أي إن لم تنصروا النبيﷺ على قتال العدو فقد فعل الله به النصر ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة فخرج يريد المدينة ﴿ثٰانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي الْغٰارِ﴾ يعني أنه كان هو و أبو بكر في الغار ليس معهما ثالث و أراد به هنا غار ثور و هو جبل بمكة ﴿إِذْ يَقُولُ لِصٰاحِبِهِ﴾ أي إذ يقول الرسولﷺ لأبي بكر لٰا تَحْزَنْ أي لا تخف إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا يريد أنه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا و ينصرنا قال الزهري لما دخل رسول اللهﷺ و أبو بكر الغار أرسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في أسفل الثقب[٧] و العنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام و بيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض و تفسخ[٨] بيت العنكبوت فانصرف و قال النبيﷺ اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم عن دخوله و جعلوا يضربون يمينا و شمالا حول الغار و قال أبو بكر لو نظروا[٩] إلى أقدامهم لرأونا و نزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله فقال رسول اللهﷺ لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾
يعني على محمدﷺ أي ألقى في قلبه ما سكن به[١٠] ﴿وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا﴾ أي بملائكة يضربون وجوه الكفار ٣٤/١٩
و أبصارهم عن أن يروه و قيل قواه بالملائكة[١١] يدعون الله تعالى له و قيل أعانه بالملائكة يوم بدر و قال بعضهم يجوز أن يكون الهاء في عليه راجعة إلى أبي بكر و هذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلى النبيﷺ بلا خلاف فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره هذا و قد قال سبحانه في هذه السورة: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ و قال في سورة الفتح كذلك[١٢] فتخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة يدل على عدم إيمان من

---

(١) مجمع البيان ٢: ٨٢٦.
(٢) مجمع البيان ٢: ٨٤٩.
(٣) في المصدر: لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث أهل الملتين.
(٤) في المصدر: والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٦٢.
(٦) مجمع البيان ٢: ٨٦٤.
(٧) في المصدر: في اسفل النقب.
(٨) في المصدر: لا نكسر البيض وتفتح.
(٩) في «أ»: لو نزلوا.
(١٠) في المصدر: ما سكن به وعلم أنهم غير واصلين إليه.
(١١) في المصدر: قواه بملائكة.
(١٢) الفتح: ٢٦.

معه[1] ﴿وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ﴾ المراد بكلمتهم وعيدهم النبيﷺ و تخويفهم له أو كلمة الشرك و كلمة الله وعده بالنصر أو كلمة التوحيد[2].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّٰهِ﴾: نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب و بلال و عمار و خباب و
٣٥/١٩ غيرهم مكنهم الله في المدينة و ذكر أن صهيبا قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم و إن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي و دعوني فأعطاهم ماله و هاجر إلى رسول اللهﷺ فقال له أبو بكر ربح البيع يا صهيب ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ أي بلدة حسنة و هي المدينة أو حالة حسنة[3] و هي النصر على الأعداء[4].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِلّٰا مَنْ أُكْرِهَ﴾ نزل في جماعة أكرهوا و هم عمار و ياسر أبوه و أمه سمية و صهيب و بلال و خباب عذبوا و قتل أبو عمار و أمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه ثم أخبر بذلك رسول اللهﷺ فقال قوم كفر عمار فقالﷺ كلا إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه و جاء عمار إلى رسول اللهﷺ و هو يبكي فقالﷺ ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه و يقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس و قتادة و قيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا و خرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش و فتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد و قيل إن ياسر و سمية أبوا عمار أول شهيدين في الإسلام و قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ﴾ و ﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ هو عبد الله بن سعيد بن أبي سرح[5] من بني عامر بن لوي و أما قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا﴾ الآية
٣٦/١٩ قيل إنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة[6] أخي أبي جهل من الرضاعة و أبي جندل بن سهيل بن عمرو و الوليد بن المغيرة و غيرهم من أهل مكة فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك و جاهدوا فنزلت الآية فيهم ﴿وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ أي ساكن ﴿بِالْإِيمانِ﴾ ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك ﴿وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ أي من اتسع قلبه للكفر و طابت نفسه به ﴿مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا﴾ أي عذبوا في الله و ارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ﴿ثُمَّ جاهَدُوا﴾ مع النبيﷺ ﴿وَ صَبَرُوا﴾ على الدين و الجهاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها﴾ أي من بعد تلك الفتنة أو الفعلة[7] التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر[8].

و قال في قوله تعالى: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة أمروا بالهجرة عنها و نزل قوله: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فأمروا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها و ليس لنا بها دار و لا عقار من يطعمنا و من يسقينا؟ ﴿إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ﴾ فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان و الإخلاص في عبادتي.

و قال أبو عبد اللهؑ معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي و كم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا و قيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها و تأكل بأفواهها[9].

و في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ يعني مكة ﴿الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ أي أخرجك أهلها و المعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة ﴿أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ﴾ يدفع عنهم إهلاكنا إياهم فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك[10].

قوله تعالى: ﴿وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا﴾[11] ذهب المفسرون إلى أن المراد مجانبتهم و مداراتهم و عدم مكافأتهم و لا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة[12].

---

(١) هنا نقل بالمعنى من المصدر.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٨ ـ ٤٩.
(٣) في المصدر: أي بلدة حسنة بدل أوطانهم وهي (المدينة أو ليعطينهم حسنة).
(٤) مجمع البيان ٣: ٥٥٦ ـ ٥٥٧.
(٥) كذا في النسخ والصحيح ما في المصدر. وهو عبدالله بن سعد ابن أبي سرح.
(٦) في المصدر: أنها نزلت في عيّاش. وهو الصحيح.
(٧) مجمع البيان: الفتنة أو الغفلة.
(٨) في «أ»: ٣: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤٥٥.
(١٠) مجمع البيان ٥: ١٥١.
(١١) المزمل: ١٠.
(١٢) مجمع البيان ٥: ٥٧١.

٣٧/١٩ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة ﴿إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْـمُتَّقُونَ﴾ أنت و أصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[١].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ فإن الحكم كان في أول النبوة أن المواريث كانت على الأخوة لا على الولادة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة آخى بين المهاجرين و المهاجرين و بين الأنصار و الأنصار و آخى بين المهاجرين و الأنصار فكان إذا مات الرجل يرثه أخوه في الدين و يأخذ المال و كان ما ترك له دون ورثته فلما كان بعد بدر أنزل الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ إِلّٰا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾[٢] فنسخت آية الأخوة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾ قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهٰاجِرُوا﴾ الآية فإنها نزلت في الأعراب و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله صالحهم على أن يدعهم في ديارهم و لا يهاجروا إلى المدينة و على أنه إن أرادهم رسول الله صلى الله عليه وآله غزا بهم و لم يكن لهم في الغنيمة شيء و أوجبوا على النبي صلى الله عليه وآله أنه إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم و بين الرسول صلى الله عليه وآله عهد و ميثاق إلى مدة ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيٰاءُ بَعْضٍ﴾ يعني يوالي بعضهم بعضا ثم قال: ﴿إِلّٰا تَفْعَلُوهُ﴾ يعني إن لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ أي كفر في الأرض ﴿وَ فَسٰادٌ كَبِيرٌ﴾ ثم قال: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولٰئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ قال نسخت قوله ﴿وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ[٣] أَيْمٰانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[٤].

٣٨/١٩ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي اللّٰهِ﴾ أي هاجروا و تركوا الكفار في الله ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ أي لنثبتنهم[٥].

٤ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ آمَـنُوا إِنَّ أَرْضِـي وٰاسِعَةٌ﴾ يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة[٦].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ الآية قال إن الذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشد قوة مـن قريتك يعني أهل مكة الذين أخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر[٧].

٦ـ أقول: قال في المنتقى كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث و هي سنة أربع و ثلاثين من ملك كسرى پرويز سنة تسع لهرقل و أول هذه السنة المحرم و كان رسول الله صلى الله عليه وآله مقيما بمكة لم يخرج منها و قد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة و قال محمد بن كعب القرظي اجتمع قريش على بابه و قالوا إن محمدا يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب و العجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأرض و إن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ حفنة من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك فنثر التراب على رؤسهم و هو يقرأ ﴿يس﴾ إلى قوله: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ
٣٩/١٩ لٰا يُبْصِرُونَ﴾[٨] فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد و الله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا و قد وضع على رأسه التراب و انطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متشحا[٩] ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون إن هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحـوا كـذلك حتى أصبحوا فقام علي من الفراش فقالوا و الله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به.

و روى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من المشركين أبو جهل و الحكم بن أبي العاص و عقبة بن أبي معيط و النضر بن الحارث و أمية بن خلف و ابن الغيطلة و زمعة بن الأسود و طعمة بن عدي و أبو لهب و أبي بن خلف و نبيه و منبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عليه السلام من الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا علم لي به و روي أنهم ضربوا عليا و حبسوه ساعة ثم تركوه.

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٧٦.
(٢) الأحزاب: ٦.
(٣) كذا في المصحف الشريف. وفي النسخ: والذين عاهدت وقد صحفت.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٨٨.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٧٨.
(٨) يس: ٩.
(٩) التوشح بالرداء مثل. التغشي بالثوب «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».

و أورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله أوحى الله تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كل منهما الحياة و أحباها فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرئيل عليه السلام ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز و جل:
٤٠/١٩ ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾[١].

أقول: و ساق حديث الغار إلى أن قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله حين أتى الغار دعا بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار و بعث الله حمامتين فكانتا على فم الغار و نسج العنكبوت على فم الغار ثم أقبل فتيان قريش و كان أبو جهل قد أمر مناديا ينادي بأعلى مكة و أسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلما رأوا الحمامتين و نسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا فدعا النبي صلى الله عليه و آله للحمام و فرض جزاءهن و انحدرن في الحرم و نهى عن قتل العنكبوت و قال هي جند من جنود الله.

و روي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و آله كان لا يتطير و كان يتفأل و كانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه و آله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه و آله فقال نبي الله صلى الله عليه و آله من أنت قال أنا بريدة فالتفت إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا و صلح ثم قال و ممن أنت قال من أسلم قال صلى الله عليه و آله سلمنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه و آله من أنت فقال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعا فلما أصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه و آله لا تدخل المدينة إلا و معك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال له النبي صلى الله عليه و آله إن ناقتي هذه مأمورة قال بريدة الحمد لله أسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين.

٤١/١٩ **بيان:** قال في الفائق برد أمرنا أي سهل من العيش البارد و هو الناعم السهل و قيل ثبت من برد لي عليه حق خرج سهمك أي ظفرت و أصله أن يجيلوا السهام على شيء فمن خرج سهمه حازه.

ثم قال في المنتقى و روي بالإسناد المتصل عن خرام[٢] بن هشام بن جيش[٣] عن أبيه عن جده صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله أن النبي صلى الله عليه و آله لما خرج مهاجرا من مكة خرج هو و أبو بكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية و كانت برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي و تطعم فسألوها تمرا و لحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فإذا القوم مرملون مسنتون فقالت و الله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد فقالت شاة خلفها الجهد من الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح بيده ضرعها و سمى الله عز و جل و دعا لها في شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت و دعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه و آله آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها و ارتحلوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا مخاخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد و الشاة عازب حيال[٤] و لا حلوبة بالبيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة

(١) احياء علوم الدين ٣: ٢٥٨.
(٢) في المطبوع: خرام.
(٣) في نسخة: هشام بن حبيش.
(٤) العازب: من لا زوج له. لسان العرب ٩: ١٨٢.
الحائل: ما انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات. «لسان العرب ٣: ٤٠٢».

٤٢/١٩ أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و في رواية نحلة و لم يزريه صقلة[1] وسيم قسيم في عينيه دعج و في أشفاره غطفة[2] و في صوته صهل و في عنقه سطع و في لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن تكلم سما به و علاه البهاء أكمل الناس و أبهاه من بعيد و أحسنه و علاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول و لا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال نصتوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا مفند[3].

قال أبو معبد هذا و الله صاحب قريش الذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت أن أصحبه و لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا فأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه أبياتا منها:

فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى و سودد

٤٣/١٩ ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... و مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و إنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحا ضرة الشاة مزبا

فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم و أخذوا على خيمتي أم معبد فلما سمع بذلك حسان بن ثابت نشب يجاوب الهاتف:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم. ... و قدس من يسري إليهم و يقتدي

ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... و حل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... و أرشدهم من يتبع الحق يرشد

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... و يتلو كتاب الله في كل مشهد

ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... و مقعدها للمؤمنين بمرصد.

٤٤/١٩ **بيان:** قوله برزة أي كبيرة السن تبرز للناس و لا تستر منهم و في النهاية يقال امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب و مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس و تحدثهم من البروز و هو الظهور و الخروج[4] جلدة أي عاقلة و الاحتباء نوع للجلوس معروف و المرملون الذين فنيت أزوادهم و أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب[5] و المسنتون الذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئا و التاء التي في آخره بدل من حروف العلة الملقاة و صارت كالأصلية فيه و كسر الخيمة بكسر الكاف و فتحها الشقة السفلى من الخباء ترفع وقتا و ترخى وقتا و قيل هي في مقدم الخيمة و قيل في مؤخرها و قيل لكل بيت كسران عن يمين و شمال خلفها الجهد بالفتح أي المشقة و الهزال و التفاج المبالغة في التفريج ما بين الرجلين درت أرسلت اللبن و اجترت من الجرة و هي ما يخرجها البهيمة من كرشها تمضغها و إنما يفعل ذلك الممتلئ علفا فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف يربض أي يروي الرهط حتى يربضوا أي يقعوا على الأرض للنوم و الاستراحة يحكي سعة الإناء و عظمه و الثج السيلان أي لبنا سائلا كثيرا و البهاء و بيض رغوة اللبن ثم أراضوا و في بعض الروايات حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رووا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء و قيل أراضوا أي ناموا على الأرض و هو البساط و قيل حتى

(١) الصقل والصقلة: الخاصرة والجنب. «لسان العرب ٧: ٣٧٧».
(٢) في نسخة: وفي أشفاره عطفة.
(٣) في نسخة: ولا معتد.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١١٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٦٥.

صبوا اللبن على الأرض قوله ثم بايعها أي أعطاها ثمن اللبن أو اشترى منها شيئا آخر و يحتمل البيعة أيضا عازب أي بعيدة المرعى لا تأوي إلى المنزل في الليل غادره أي تركه يتساوكن هزالا ٤٥/١٩
أي يتمايلن من الضعف و في بعض رواياتهم تساوك هزالا و في بعضها ما تساوك يقال تساوكت الإبل إذا اضطربت أعناقها من الهزال و يقال أيضا جاءت الإبل ما تساوك هزالا أي ما تحرك رءوسها و المخاخ جمع مخ مثل كم و كمام و إنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخهن شيء قليل قال عبيد الله بن حر الجعفي:

إلى الله نشكو ما نرى من جيادنا تساوك هزلى مخهن قليل

و قلة المخ و رقته تدل على الهزال[1] حيال أي لم تحمل و الوضاءة الحسن أبلج الوجه مشرقه و ليس المراد بلج الحاجب و هو نقارة بين الحاجبين لأنها وصفه بالأقرن نحلة من رواه بالنون و الحاء قال من نحل جسمه نحولا و من رواه بالثاء و الجيم قال هو من قولهم رجل أثجل أي عظيم البطن و لم يزريه صقلة أي لم يصر سببا لحقارته و نحوله و قيل أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا و لا ناحلا جدا و يروى بالسين بالإبدال من الصاد و يروى بالصاد و العين و هي صغر الرأس و الوسامة و القسامة الحسن و الغطف بالغين المعجمة طول الأشفار و انعطافها و روي بالعين و هو التثني و قيل أي طول كأنه طال و انعطف و في رواية وطف و هو الطول أيضا صهل أي حدة و صلابة من صهيل الخيل و في رواية صحل بالحاء و هو كالبحة في الصوت و السطع طول العنق و سما به أي علا به و ارتفع أي بكلامه على من حوله و قيل علا برأسه أو بيده فصل أي بين ظاهر يفصل بين الحق و الباطل و النزر القليل و الهذر من الكلام ما لا فائدة فيه قوله لا يأس أي لا يؤيس من طوله لأنه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر و روي لا يائس قيل معناه لا ميئوس من أجل طوله فاعل بمعنى مفعول أي لا ييأس مباريه من مطاولته و روي لا باين من طول أي لا يجاوز الناس طولا لا تقتحمه أي لا تحقره أنضر الثلاثة من النضرة و هي الحسن و النعمة محفود أي مخدوم محشود أي تجتمع الناس حواليه و لا مفند أي لا ينسب إلى الجهل و روي و لا معتد أي ظالم و اللام في قوله يا ٤٦/١٩
لقصي للتعجب نحو يا للماء قوله ما زوى الله عنكم أي ما قبضه منكم و منعه عنكم قوله ليهن أصلها الهناء و طرح الهمزة منه تخفيف و تمهيد لوزن الشعر و الصريح اللبن الخالص الذي لم يمزج و الضرة الضرع و قيل لحمه و المزبد الذي علاه الزبد و هو معنى قوله حتى علاه البهاء و هو صفة الصريح و إعرابه بخلاف إعرابه و قيل إنه جر على الجوار قوله فغادرها رهنا أي ترك الشاة لتكون معجزة له عند من أراد حلبها و تصديقا لحكاية أم معبد عنه و المرصد موضع الرصد و هم القوم الذين يرصدون الطرق قوله نشب بالنون أي أخذ في الشعر و علق فيه و يروى شبب أي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب و هو الابتداء بها و الأخذ فيها و ليس من تشبيب النساء في الشعر.

٧ـ ل: [الخصال] قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء فقل فيما قال و أما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء و تعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة و إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله و هو نائم على فراشه فيضربوه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه فإذا قتلوه منعت قريش رجالها و لم تسلمها فيمضي دمه هدرا فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك و أخبره بالليلة التي يجتمعون فيها و الساعة التي يأتون فراشه فيها و أمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر و أمرني أن أضطجع في مضجعه و أقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه فمضى صلى الله عليه وآله لوجهه و اضطجعت في مضجعه و أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله فلما استوى بي و بهم البيت ٤٧/١٩
الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله و الناس ثم أقبل على أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[2].

---

(١) من قوله قال عبيدالله الى هنا خلت منه نسخة «أ».

(٢) الخصال: ٣٦٦ ب ٧ ح ٥٩.

٨ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة و كان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس و الخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني و تكونون لي جارا حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك و لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا و رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله إذا كان الليل فاحضروا[1] دار عبد المطلب على العقبة و لا تنبهوا نائما و لينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني و تجيروني حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام[2] نعم يا رسول الله اشترط لربك و لنفسك ما شئت فقال أما ما أشترط لربي فأن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا و أشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم و أولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة و تملكون العرب و تدين لكم العجم في الدنيا و تكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً فأشار إليهم جبرئيل فقال هذا نقيب و هذا نقيب تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن
زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمر ٤٨/١٩
و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و هو من اليمن و أسيد بن حضير[3] و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا لرسول الله صاح إبليس يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى و هاجت قريش فأقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و أمير المؤمنين عليه السلام و معهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي[4] فرجعوا إلى مكة و قالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة و كان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلا من مشايخ قريش و جاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم[5] مني رأي صائب إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين و يكرموننا و نحن في حرم
الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الأمين لصلاحه و سكونه و صدق ٤٩/١٩
لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ و أكرمناه ادعى أنه رسول الله و أن أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا و زعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا و قد رأيت فيه رأيا قالوا و ما رأيت قال رأيت أن ندس إليه رجلا منا ليقتله فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا و كيف ذاك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فإنه إذا قتل محمد تعصب[6] بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعة و إن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على وجه الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم و تتفانوا فقال آخر منهم فعندي رأى آخر قال و ما هو قال نلقيه في بيت و نلقي إليه[7] قوته حتى يأتيه[8] ريب المنون فيموت كما مات زهير و النابغة و إمرؤ القيس فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال و كيف ذاك قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم و اجتمعوا

(١) في «أ»: إذا كان الليل احضروا.
(٢) تقدم أن الصحيح. هو عبدالله بن حرام وكذا في بقية المواضع.
(٣) في «أ»: اسيد بن حصين. والصحيح ما في المتن.
(٤) في نسخة: إلا رويت هذا من دمه.
(٥) في نسخة: أهل نجد لا يعدوكم.
(٦) في «أ»: إذا قتل محمد تعصبت.
(٧) في نسخة: وتلقى عليه.
(٨) في نسخة: حتى يأتي عليه.

عليكم فأخرجوه قال آخر منهم لا و لكنا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعبادة آلهتنا فقال إبليس[١] هذا أخبث من الرأيين المتقدمين قالوا و كيف قال لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجها و أنطق الناس لسانا و أفصحهم لهجة فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم و يسحرهم بلسانه فلا يفجؤكم إلا و قد ملأها عليكم خيلا و رجلا فبقوا حائرين
٥٠/١٩ ثم قالوا لإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه إلا رأي واحد قالوا و ما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش و قبائل العرب ما أمكن و يكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة أو حديدة أو سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوه فيه فإن سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم و عشر ديات ثم قال الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا فيه و دخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ﷺ و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ و أخبره أن قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك و أنزل الله عليه في ذلك: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل الله: ﴿وَ مٰا كٰانَ صَلٰاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلّٰا مُكٰاءً وَ تَصْدِيَةً﴾[٢] فالمكاء التصفير و التصدية صفق اليدين و هذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قد كتبت بعد آيات كثيرة فلما أمسى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فإن في الدار صبيانا و نساء و لا نأمن أن تقع يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ و أمر رسول الله ﷺ أن يفرش له ففرش له فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي و التحف ببردتي فنام على فراش رسول الله ﷺ و التحف ببردته و جاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا
٥١/١٩ يُبْصِرُونَ﴾ و قال جبرئيل خذ على طريق ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار و كان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراش فوثب علي عليه السلام في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد قال أجعلتموني عليه رقيبا ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا على أبي لهب يضربونه و يقولون أنت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقف الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ فقال هذه قدم محمد و الله لأنها لأخت القدم التي في المقام و كان أبو بكر استقبل رسول الله ﷺ فرده معه فقال أبو كرز و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ثم قال و هاهنا[٣] غير ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جازوا[٤] هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا إلى السماء أو دخلوا تحت الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار و جاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب و صرفهم الله عن رسول الله ﷺ ثم أذن لنبيه في الهجرة[٥].

٥٢/١٩ **بيان:** قال الجزري فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة مثل للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع[٦] و قال الجوهري الندوة و النادي مجلس القوم و متحدثهم و منه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى[٧] و الدس الإخفاء و الدسيس من تدسه ليأتيك بالأخبار قوله و هاهنا غير ابن أبي قحافة لعله استفهام إنكاري أي ليس هاهنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلا ابن أبي قحافة و في بعض النسخ عبر بالعين المهملة و الباء الموحدة كما في عم و هو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدإ لحوقه و على الأول يحتمل أن لا يكون استفهاما إنكاريا بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر تبعهما إلى الغار ثم رجع كما سيأتي.

---

(١) في «أ»: قال ابليس.
(٢) الانفال: ٣٥.
(٣) في نسخة: وههنا عير.
(٤) في نسخة: ما جاوزوا.
(٥) قصص الانبياء: ٣٣٤ ح ٤١٣. وتفسير القمي ١: ٢٧١ - ٢٧٥. واعلام الورى ٦٩ - ٧٣. ببعض إختصار وبفارق فيما بين النسخ.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١٤٩.
(٧) الصحاح ٢٥٠٥.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهماعليه السلام أن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول اللهصلى الله عليه وآله فإذا هم بشيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال أدخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر و لي رأي أشير به عليكم فدخلوا و جلسوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب(١) عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه(٢) قال هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا و محمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم و ما ينفعكم أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه أو امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكتفين(٣) ثم قرأ الآية: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ إلى آخر الآية(٤).

٥٣/١٩ ١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض رجاله رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال لما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر كأني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه(٥) يعوم في البحر و أنظر إلى الأنصار محتبين في أفنيتهم فقال أبو بكر و تراهم(٦) يا رسول الله قال نعم قال فأرنيهم فمسح على عينيه فرآهم فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله أنت الصديق(٧).

٥٤/١٩ ١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن سفيان بن العباس عن أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي(٨) عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن حصين عن أبي غطفان عن ابن عباس قال اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله و أتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر و أمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة فلما أراد رسول اللهصلى الله عليه وآله المبيت أمر علياعليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة فبات عليعليه السلام و تغشى ببرد أخضر حضرمي كان لرسول اللهصلى الله عليه وآله ينام فيه و جعل السيف إلى جنبه فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطيفون(٩) و يرصدونه يريدون قتله فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله و هم جلوس(١٠) على الباب خمسة و عشرون رجلا فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرها على رءوسهم و هو يقرأ ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ فقال قائل ما تنتظرون قالوا محمدا قال خبتم و خزيتم قد و الله(١١) مر بكم فما منكم رجل إلا و قد جعل على رأسه ترابا قالوا و الله ما أبصرناه قال فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾(١٢).

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان عن محفوظ بن بحر عن الهيثم بن جميل عن قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسينعليه السلام في قوله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ﴾(١٣) قال نزلت في عليعليه السلام حين بات على فراش رسول اللهصلى الله عليه وآله(١٤).

٥٥/١٩ ١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن العباس النحوي عن الخليل بن أسد(١٥) عن سعيد بن أوس قال كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ﴾ قال كرم الله علياعليه السلام فيه نزلت هذه الآية(١٦).

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن الصباح عن محمد بن كثير عن عوف الأعرابي من أهل البصرة عن الحسن بن أبي الحسن عن أنس بن مالك قال لما توجه

---

(١) أجلب الرجلُ الرجلَ: إذا توعده بشر وجمع الجمع عليه. «لسان العرب ٢: ٣١٧».
(٢) الموثق: المشدود في الوثاق أي الحبل. «لسان العرب ١٥: ٢١٢».
(٣) في نسخة والمصدر: عند الكعبين.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٥٨ سورة الانفال ح ٤٢.
(٥) في «أ»: سفينة جعفر وأصحابه.
(٦) في المصدر: أو تراهم.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٨٩ بفارق يسير.
(٨) في «أ»: أحمد بن عمر بن واقد الاسلمي وهو وهم والصحيح ما في المتن وهو الواقدي المؤرخ.
(٩) في المصدر: من قريش يطوفون.
(١٠) في المصدر: على الباب عددهم.
(١١) في المصدر: قال خبتم وخسرتم قد الله.
(١٢) أمالي الطوسي: ٤٥٨ ح ١٦ والآية في الانفال: ٣٠.
(١٣) البقرة: ٢٠٧.
(١٤) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ح١٦.
(١٥) في المصدر: الخليل بن الاسود.
(١٦) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ح ١٦.

رسول الله ﷺ إلى الغار و معه أبو بكر أمر النبي ﷺ عليا أن ينام على فراشه و يتغشى ببردته[١] فبات علي عليه السلام موطنا نفسه على القتل و جاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد فقالوا أيقظوه ليجد ألم القتل و يرى السيوف تأخذه فلما أيقظوه فرأوه عليا تركوه و تفرقوا في طلب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز و جل ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾[٢].

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن محمد بن عبيد عن ٥٦/١٩
أبي يحيى التيمي[٣] عن عبد الله بن جندب عن أبي ثابت عن أبيه عن مجاهد قال فخرت عائشة بأبيها و مكانه مع رسول الله ﷺ في الغار فقال عبد الله بن شداد بن الهاد و أين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل فسكتت و لم تحر جوابا[٤].

أقول: سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور إلى أن قال تصور يوم اجتماع[٥] قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد فأشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار فأنزل الله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسين بن عبد الرحمن الأزدي عن أبيه عن عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش و فيه نزلت هذه: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾[٦].

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين عن إبراهيم العلوي عن محمد ٥٧/١٩
بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جعدة بن هبيرة عن أمه[٧] أم هانئ بنت أبي طالب عليها السلام قالت لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالهجرة و أنام عليا عليه السلام على فراشه و سجاه ببرد حضرمي ثم خرج فإذا وجوه قريش على بابه فأخذ حفنة من تراب فذرها على رءوسهم فلم يشعر به أحد منهم و دخل على بيتي فلما أصبح أقبل علي و قال أبشري يا أم هانئ فهذا جبرئيل يخبرني أن الله عز و جل قد أنجى عليا عليه السلام من عدوه قالت و خرج رسول الله ﷺ مع جناح الصبح إلى غار ثور فكان فيه ثلاثا حتى سكن عنه الطلب ثم أرسل إلى علي عليه السلام و أمره بأمره و أداء الأمانة[٨].

بيان: لعل المراد بجناح الصبح أوله شبه أول امتداد ظهوره بالجناح المبسوط و في القاموس جنوح الليل إقباله و الجناح اليد و العضد و الجانب و نفس الشيء و من الدر نظم يعرض أو كل ما جعلته في نظام و الكنف و الناحية و الطائفة من الشيء انتهى[٩]. و ربما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلف.

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين و مائتين قال حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال حدثني أبي و خالي يعقوب بن الفضل بن[١٠] عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عن يزيد بن سعيد الهاشمي[١١] قال حدثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر و الروضة عن أبيه و عبيد الله بن أبي رافع جميعا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه و أبي رافع مولى النبي ﷺ قال أبو عبيدة و حدثنيه سنان بن أبي سنان الدؤلي و كان ممن ولد على عهد النبي ﷺ ٥٨/١٩

---

(١) في المصدر: ويتوشح ببردته.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.
(٣) في المصدر: محمد بن عبيد عن أبي يحيى التيمي.
(٤) امالي الطوسي: ٤٦٠ ج١٦.
(٥) في نسخة: منصور يوم إجتماع.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٥٨ ج ٩.
(٧) في المصدر: جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن أمه.
(٨) أمالي الطوسي ٤٦٠ ج ١٦.
(٩) القاموس المحيط ١: ٢٢٦.
(١٠) في المصدر: يعقوب بن المفضل عن.
(١١) في المصدر: عن زبير بن سعيد الهاشمي.

فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسيدي حدثه[1] عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول
الله ﷺ و أمه خديجة رضي الله عنها زوج النبي و أخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها قال أبو عبيدة و كان هؤلاء
الثلاثة هند بن أبي هالة و أبو رافع و عمار بن ياسر جميعا يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ إلى
رسول الله ﷺ بالمدينة و مبيته قبل ذلك على فراشه قال و صدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة و اقتصاصه عن
الثلاثة هند و عمار و أبي رافع و قد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان الله عز و جل مما يمنع نبيه ﷺ بعمه
أبي طالب ؑ فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه[2] مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ
بغيتها و أصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقى فقال ﷺ لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم و جزيت خيرا
يا عم ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر و اجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتى عرف ذلك فيه قال هند
ثم انطلق ذوو الطول و الشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتئوا و يأتمروا[3] في رسول الله ﷺ و أسروا ذلك بينهم
فقال بعضهم نبني له علما و نترك فرجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة[4] فيه إليه أحد و لا نزال في رفق من ٥٩/١٩
العيش حتى يتضيفه ريب المنون[5] و صاحب هذه المشورة العاص بن وائل و أمية و أبي ابنا خلف فقال قائل كلا ما
هذا لكم برأي و لئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب[6] الحميم و المولى الحليف ثم ليأتين المواسم و الأشهر الحرم
بالأمن فلينتزعن من أنشوطتكم[7] قولوا قولكم.

فقال عتبة و شيبة و شركهما[8] أبو سفيان قالوا فإنا نرى أن نرحل[9] بعيرا صعبا و نوثق محمدا عليه كتافا ثم نقطع
البعير[10] بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا فقال صاحب رأيهم إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا
أ رأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه و طلاقة لسانه فصبا القوم إليه و
استجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب و المقانب[11] فلتهلكن كما هلكت أياد و من كان قبلكم.

قولوا قولكم فقال له أبو جهل لكن أرى لكم أن[12] تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا
نجدا ثم تسلحوه حساما عضبا و تمهد الفتية حتى إذا غسق الليل و غور بيتوا بابن أبي كبشة بياتا[13] فيذهب دمه في
قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم و بنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل
منهم فقال صاحب رأيهم أصبت يا با الحكم ثم أقبل عليهم فقال هذا الرأي فلا تعدلن به رأيا و أوكئوا في ذلك
أفواهكم حتى يستتب أمركم فخرج القوم عزين و سبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل ؑ فتلا هذه الآية على ٦٠/١٩
رسول الله ﷺ ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ﴾ فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك و وحيه و ما عزم له من الهجرة دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي
طالب لوقته فقال له يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا يخبرني أن قريشا اجتمعت على المكر بي و قتلي و
إنه أوحي إلي عن ربي[14] عز و جل أن أهجر دار قومي و أن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي و إنه أمرني أن آمرك
بالمبيت على ضجاعي أو قال مضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري[15] فما أنت قائل و صانع فقال علي ؑ أ و تسلمن
بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي ؑ ضاحكا و أهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لما أنبأه به رسول الله ﷺ
من سلامته فكان علي ؑ أول من سجد لله شكرا و أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد
رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه قال له امض لما أمرت فداك سمعي و بصري و سويداء قلبي و مرني بما شئت أكن

---

(١) في نسخة: حدثني عن.
(٢) في المصدر: فما كان يخلص إليه من قومه أمرؤ يسوءه.
(٣) في المصدر: إلى دار الندوة ليأتمروا في.
(٤) في المصدر: وتترك، خاء نستودعه فيه فلا يخلص من القتله.
(٥) في المصدر: ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون.
(٦) في المصدر: ولئن صنعتم ذلك لتستمعن هذا الحديث.
(٧) في المصدر: فلينزعن من انشوطتكم إلى خلاصه.
(٨) في المصدر: فقال عتيه وشريكه أبو سفيان.
(٩) في نسخة: رأينا أن نرحل.
(١٠) في المصدر: ونوثق محمداً عليه كتافا وشراً ثم تقطع البعير.
(١١) في المصدر: بالكتائب والمغائب.
(١٢) في المصدر: لكني أرى لكم راياً سديداً وهو.
(١٣) في المصدر: إذا غسق الليل وغوّر أتوا بابن أبي كبشة فاقتلوه من بيد رجل يغربه.
(١٤) في المصدر: وانه أوحى إليّ ربي.
(١٥) في المصدر: بمبيتك عليهم أثرى.

فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك و إن توفيقي[1] إلا بالله و قال و أن ألقي عليك شبه مني أو قال شبهي قال إن
يمنعني نعم قال فارقد على فراشي و اشتمل ببردي الحضرمي ثم إني أخبرك يا علي إن الله تعالى يمتحن أولياءه
٦١/١٩ على قدر إيمانهم و منازلهم من دينه فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل[2] و قد امتحنك يا ابن أم[3] و
امتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم عليه السلام و الذبيح إسماعيل عليه السلام فصبرا صبرا فإِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره و بكى إليه وجدا به و بكى علي عليه السلام جشعا[4] لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله و
استتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي قحافة و هند بن أبي هالة فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى
الغار و لبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج صلى الله عليه وآله
في فحمة العشاء[5] و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل و تنام الأعين فخرج و هو يقرأ هذه
الآية: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا يُبْصِرُونَ﴾ و كان بيده قبضة من تراب فرمى
بها في رءوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم و مضى حتى أتى إلى هند و أبي بكر فنهضا معه[6] حتى وصلوا
إلى الغار ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول صلى الله عليه وآله و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و أبو بكر إلى الغار فلما خلق الليل و
انقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفا بالحجارة و الحلم[7] فلا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر و
أشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي و كانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها فلما بصر بهم علي عليه السلام قد
انتضوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب به علي عليه السلام فختله و همز يده فجعل خالد
يقمص قماص البكر و إذا له رغاء فابذعر الصبح[8] و هم في عرج الدار من خلفه و شد عليهم علي عليه السلام بسيفه يعني
سيف خالد فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار و تبصروه فإذا علي عليه السلام قالوا و إنك لعلي قال أنا علي قالوا فإنا
٦٢/١٩ لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به و قد كان علم يعني عليا أن الله تعالى قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله بما كان أخبره
من مضيه إلى الغار و اختبائه فيه فأذكت[9] قريش عليه العيون و ركبت في طلبه الصعب و الذلول و أمهل علي عليه السلام
حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو و هند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فأمر رسول
الله صلى الله عليه وآله هندا أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين فقال أبو بكر قد كنت أعددت لي و لك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى
يثرب فقال إني لا آخذهما و لا أحدهما إلا بالثمن قال فهي لك بذلك فأمر عليا عليه السلام فأقبضه الثمن ثم وصاه بحفظ ذمته
و أداء أمانته و كانت قريش تدعو محمدا صلى الله عليه وآله في الجاهلية الأمين و كانت تستودعه و تستحفظه أموالها و أمتعتها و
كذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم و جاءته النبوة و الرسالة و الأمر كذلك فأمر عليا عليه السلام أن يقيم صارخا يهتف
بالأبطح غدوة و عشيا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته قال فقال صلى الله عليه وآله إنهم لن يصلوا من
الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي
و مستخلف ربي عليكما و مستحفظه فيكما فأمره أن يبتاع رواحل له و للفواطم و من أزمع للهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجد ما ينفقه هكذا فقال إني سألت أبي
٦٣/١٩ عما سألتني و كان يحدث لي هذا الحديث فقال و أين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما
نفعني مال قط ما نفعني[10] مال خديجة و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفك في مالها الغارم و العاني و يحمل الكل و يعطي
في النائبة و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة و يحمل من أراد منهم الهجرة و كانت قريش إذا رحلت عيرها في
الرحلتين يعني رحلة الشتاء و الصيف كانت طائفة من العير لخديجة عليها السلام و كانت أكثر قريش مالا و كان صلى الله عليه وآله ينفق منه
ما شاء في حياتها ثم ورثها هو و ولدها[11] قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام و هو يوصيه فإذا أبرمت[12] ما أمرتك

---

(١) في المصدر: وما توفيقي.
(٢) في المصدر: الانبياء ثم الأوصياء.
(٣) في المصدر: يا بن عم.
(٤) في المصدر: فشعاً.
(٥) في المصدر: في فحمة العشاء الآخرة ـ وفحمة العشاء شدة سواد الليل في أوله. لسان العرب ١٠: ١٩٦.
(٦) في المصدر: فأنهضهما معه.
(٧) في المصدر: فلما غلق الليل أبوابه واسدل أستاره وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام يقذفونه بالحجارة والحلم.
(٨) في المصدر: قماص البكر ويرغو رغاء الجمل ويذعر ويصيح.
(٩) في المصدر: فادركت.
(١٠) في المصدر: ما نفعني مثل ما نفعني.
(١١) في المصدر: ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها.
(١٢) في المصدر: فإذا قضيت ما.

من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله و رسوله و سر إلي لقدوم كتابي عليك و لا تلبث(١) و انطلق رسول الله ﷺ لوجه يؤم المدينة و كان مقامه في الغار ثلاثا و مبيت علي عليه السلام على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع و قد قال علي بن أبي طالب عليه السلام يذكر(٢) مبيته على الفراش و مقام رسول الله ﷺ في الغار:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى … و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به … فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
و بت أراعيهم متى ينشرونني … و قد وطنت(٣) نفسي على القتل و الأسر(٤)
و بات رسول الله في الغار آمنا … هناك و في حفظ الإله و في ستر
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص … قلائص يفرين الحصى أينما تفري

و لما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء فأراده أبو بكر على دخوله المدينة و ألاصه ٦٤/١٩
في ذلك فقال فما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وَ ابنتي عليا و فاطمة(٥).

قالا قال أبو اليقظان فحدثنا رسول الله ﷺ و نحن معه بقباء عما أرادت قريش من المكر به و مبيت علي عليه السلام على فراشه قال أوحى الله عز و جل إلى جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام أني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه و كلاهما كره الموت فأوحى الله إليهما عبداي ألا كنتما مثل وليي علي آخيت بينه و بين محمد نبيي فآثره بالحياة على نفسه ثم ظل أو قال رقد على فراشه يقيه(٦) بمهجته اهبطا إلى الأرض جميعا فاحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جعل جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب و الله عز و جل يباهي بك الملائكة قال فأنزل الله عز و جل في علي عليه السلام و ما كان من مبيته على فراش رسول الله ﷺ: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾.

قال أبو عبيدة قال أبي و ابن أبي رافع ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب كتابا يأمره فيه بالمسير إليه
و قلة التلوم و كان الرسول إليه أبا واقد الليثي فلما أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج و الهجرة فأذن من كان ٦٥/١٩
معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسللوا و يتخففوا(٧) إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذي طوى و خرج علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم و فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب و قد قيل هي ضباعة و تبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ و أبو واقد رسول رسول الله ﷺ فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم فقال علي عليه السلام ارفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف قال إني أخاف أن يدركنا الطالب أو قال الطلب فقال علي عليه السلام أربع عليك فإن رسول الله ﷺ قال لي يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ثم جعل يعني عليا عليه السلام يسوق بهن سوقا رفيقا و هو يرتجز و يقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا … يكفيك رب الناس ما أهمكا

و سار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلئمين و ثامنهم مولى الحارث بن أمية(٨) يدعى جناحا فأقبل علي عليه السلام على أيمن و أبي واقد و قد تراءى القوم فقال لهما أنيخا الإبل و اعقلاها و تقدم حتى أنزل النسوة و دنا القوم فاستقبلهم علي عليه السلام منتضيا سيفه فأقبلوا عليه فقالوا ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا أبا لك

---

(١) في المصدر: وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده. (٢) في المصدر: شعراً يذكر فيه.
(٣) في المصدر: وقد وطنت.
(٤) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا.
رسول الله خاف أن يمكروا به … فنجاه ذو الطول الا له من المكر
وبت اراعيهم وما يثبتونني … فقد وطنت نفسي على القتل والاسر
(٥) في المصدر: حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني علياً و فاطمة عليهما السلام.
(٦) في المصدر: على فراشه يفديه. (٧) في المصدر: أن يتسللوا ويتحفظوا.
(٨) في المصدر ونسخة: من قريش متلثمين وثامنهم مولى. وفي المصدر: مولى لحرب بن أمية.

قال فإن لم أفعل قالوا لترجعن راغما أو لنرجعن بأكبرك سعرا[١] و أهون بك من هالك و دنا الفوارس من النسوة و المطايا ليثوروها فحال علي عليه السلام بينهم و بينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي عليه السلام عن ضربته و تختله علي عليه السلام فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبة فرسه فكان علي يشد على قدمه[٢] شد الفرس أو الفارس على[٣]

٦٦/١٩ فرسه فشد عليهم بسيفه و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد — آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه فقالوا له أغن عنا نفسك[٤] يا ابن أبي طالب قال فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب فمن سره أن أفري لحمه و أهريق دمه فليتبعني أو فليدن مني ثم أقبل على صاحبيه أيمن و أبي واقد فقال لهما أطلقا مطاياكما ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فتلوم[٥] بها قدر يومه و ليلته و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ فصلى ليلته تلك هو و الفواطم أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ و فاطمة بنت الزبير يصلون لله ليلتهم و يذكرونه قياما و قعودا[٦] و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى علي عليه السلام بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هم يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز و جل و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة[٧] و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلًا﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لٰا أُضِيعُ عَمَلَ عٰامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ﴾ الذكر علي عليه السلام و الأنثى فاطمة عليها السلام

٦٧/١٩ ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول علي من فاطمة أو قال الفواطم و هن من علي[٨] ﴿فَالَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قٰاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابِ﴾[٩] و تلا ﷺ: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ قال و قال له يا علي أنت أول هذه الأمة إيمانا بالله و رسوله و أولهم هجرة إلى الله و رسوله و آخرهم عهدا برسوله لا يحبك و الذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان و لا يبغضك إلا منافق أو كافر[١٠].

بيان: اللقى الملقى على الأرض و قيل أصل اللقى أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم و قالوا لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم و يسمون[١١] ذلك الثوب لقى فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها و تركوها بحالها ملقاة و الرفق بالتحريك الكدورة و يقال تضيفته أي نزلت به و تنمر تمدد في الصوت عند الوعيد و تشبه بالنمر و له تنكر و تغير و أوعده و حدب بالكسر تعطف و الأنشوطة كأنبوبة عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة و كتف فلانا شد يديه إلى خلفه بالكتاف و هو حبل يشد به و الدكادك جمع الدكداك و هو أرض فيها غلظ و من الرمل ما تكبس أو ما التبد منه بالأرض و الإرب بالكسر العضو و الأفاريق جمع أفراق و هو جمع فرق و هو جمع فرقة و الطلاوة مثلثة الحسن و البهجة و القبول و المقانب جمع المقنب بالكسر و هو جماعة الخيل و الفرسان و النجد بالفتح و ككتف الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره و العضب القطع و التغوير و التغور الدخول في الشيء و ناهضه قاومه و تناهضوا في الحرب ينهض كل[١٢] إلى صاحبه و العقل الدية و يقال أوكى على سقائه إذا شده بالوكاء و هو ما يشد به رأس القربة و استتب الأمر تهيأ و استقام و

---

(١) في المصدر ونسخة: أو لنرجعن باكثرك شعرا.

(٢) في المصدر: حتى وصل إلى كاثبة فرسه فكان علي عليه السلام يشد على قدميه.

(٣) في المصدر: فغار على أصحابه فشد عليهم شدة ضيغم وهو يرتجز.

(٤) في المصدر: فقالوا له: أحبس نفسك عن. (٥) في المصدر: فلبث.

(٦) هنا تقديم وتأخير ولا يوجد في المصدر تفسير الفواطم وإنما هو موجود في فقرات لاحقة وما بعدها هكذا: طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً.

(٧) العبارة في المصدر هكذا: ثم سار لوجهة يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله والفواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة.

(٨) في المصدر: يقول: علي من فاطمة.

(٩) آل عمران: ١٩٥.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٧٦ ـ ٤٨٤ ج ١٦ وقد اعرضنا عن فوارق كثير غير فارقة.

(١١) في «أ»: فيسمون. (١٢) في «أ»: نهض.

العزة الفرقة من الناس و الجمع عزون و منه قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ﴾[1] و
٦٨/١٩ سويداء القلب حبته و الجشع أشد الحرص و الرصد بالتحريك القوم يرصدون و يرقبون.

قوله فلما خلق الليل أي مضى كثير منه كما أن الثوب يخلق بمضي الزمان عليه قوله و الحلم قال الفيروزآبادي الحلمة شجرة السعدان و نبات آخر[2] و في بعض النسخ بالخاء المعجمة قال هو مربض الضبية أو كناسها قوله سوائب تسييب الدواب إرسالها تذهب و تجيء كيف شاءت استعير هنا لعدم المنع من الدار و كونها بلا باب و نضا السيف و انتضاه سله من غمده قوله ختله بالتاء أي خدعه و في بعض النسخ بالباء الموحدة أي حبسه و منعه و الهمز الغمز و الضغط و النخس و الدفع و الضرب و العض و الكسر و القمص الضرب بالرجل و البكر بالضم و الفتح ولد الناقة أو الفتى منها و يقال رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج و ابذعر تفرق قوله في عرج الدار أي منعطفها أو مصعدها و سلمها و أجفل القوم هربوا مسرعين و يقال أذكيت عليه العيون إذا أرسلت عليه الطلائع قوله أعتم أي دخل في العتمة و أزمع على الأمر ثبت عليه عزمه و العاني الأسير و الكل العيال و الثقل و النائبة المصيبة و النازلة و ما يقع على القوم من الديات و غيرها و القلائص جمع القلوص و هي الناقة الشابة و فري الأرض سارها و قطعها و في الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر:

أردت بـــه نـــصر الإله تــبتلا و أضمرته حتى أوسد في قـبري[3]

و قال الجوهري يقال ألاصه على كذا أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى[4].

٦٩/١٩ **أقول:** إنما قال لعلي عليه السلام ابن أمي[5] لأن فاطمة رضي الله عنها كانت مربية له صلى الله عليه وآله و كان يلقبها بالأم و لذا قال صلى الله عليه وآله حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أمي بل و الله أمي.

و التلوم الانتظار و التمكث قوله أن يتسللوا أي يذهبوا خفية و يتخففوا أي لا يحملوا معهم شيئا يثقل عليهم و ربع كمنع وقف و تحبس و منه قولهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك قوله عليه السلام ليس إلا الله أقول في الديوان.

لا شيء إلا الله فارفع همكا[6].

و استلام الرجل أي لبس اللأمة و هي الدرع و الروغ الحيد و الميل قوله و تختله لعل المراد هنا أنه أخذ السيف من يده و الكاثبة من الفرس مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس.

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أقام صلى الله عليه وآله بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول و بقي بها عشر سنين[7].

٢٠ـ عم: [إعلام الورى] ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام ثم أذن الله تعالى له في الهجرة و قال اخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله[8] و أقبل راع لبعض قريش يقال له ابن أريقط فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له يا ابن أريقط آتمنك على دمي عليه السلام فقال إذا و الله أحرسك و أحفظك و لا أدل عليك فأين تريد يا محمد قال يثرب قال لأسلكن بك مسلكا لا يهتدي فيها أحد[9]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ائت عليا و بشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فهيئ لي زادا و راحلة و قال له أبو بكر ائت أسماء ابنتي و قل لها تهيئ لي زادا و راحلتين و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا و كان من موالي أبي بكر و كان قد أسلم و قل له ائتنا
٧٠/١٩ بالزاد و الراحلتين فجاء ابن أريقط إلى علي عليه السلام فأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزاد و راحلة و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار و أخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين

---

(١) المعارج: ٣٧.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٠٠.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤٥.
(٤) الصحاح: ١٠٥٦.
(٥) تقدم أن في المصدر: ابن عمي.
(٦) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٧٢.
(٧) قصص الأنبياء: ٣١٧، ح ٣٩٤.
(٨) في أعلام الورى: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار.
(٩) في المصدرين: قال: والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحد.

الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أم معبد هناك و قد مر حديث شاة أم معبد و المعجزة التي ظهرت فيها في أبواب المعجزات و كذا حديث سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي و رسوخ قوائم فرسه في الأرض و غيرهما من المعجزات فرجع عنه سراقة فلما كان من الغد وافته قريش فقالوا يا سراقة هل لك علم بمحمد فقال بلغني أنه خرج عنكم و قد نفضت[1] هذه الناحية لكم و لم أر أحدا و لا أثرا فارجعوا فقد كفيتكم ما هاهنا و قد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ﷺ إليهم و كانوا يتوقعون قدومه إلى أن وافى مسجد قباء و نزل فخرج الرجال و النساء يستبشرون بقدومه[2] إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عمرو بن سعيد الثقفي عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن يحيى بن المساور عن أبي الجارود عن أبي جعفر؏ قال لما صعد رسول الله ﷺ الغار طلبه علي بن أبي طالب؏ و خشي أن يغتاله المشركون و كان رسول الله ﷺ على حراء و علي؏ على ثبير فبصر به النبي ﷺ فقال ما لك يا علي قال بأبي أنت و أمي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك فقال النبي ﷺ ناولني يدك يا علي فزحف الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر ثم رجع الجبل إلى قراره[3].

٧١/١٩ **ختص:** [الإختصاص] إبراهيم بن محمد مثله[4].

بيان: زحف إليه كمنع مشى قدما و في بعض النسخ بالراء المهملة و الجيم أي تحرك.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الكناسي عن أبي جعفر؏ قال لما كان رسول الله ﷺ في الغار و معه أبو الفصيل قال رسول الله إني لأنظر الآن إلى جعفر و أصحابه الساعة تعوم بهم سفينتهم في البحر إني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيتهم فقال له أبو الفصيل أتراهم يا رسول الله الساعة قال نعم قال فأرنيهم قال فمسح رسول الله ﷺ على عينيه ثم قال انظر فنظر فرآهم فقال رسول الله ﷺ أ رأيتهم قال نعم و أسر في نفسه أنه ساحر[5].

بيان: أبو الفصيل أبو بكر و كان يكنى به في زمانه أيضا لأن الفصيل ولد الناقة و البكر الفتى من الإبل و العوم السباحة و سير السفينة.

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال قلت لأبي عبد الله؏ جعلت فداك سمى رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول الله ﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لتراها قال نعم قال فتقدر أن ترينيها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول الله الصديق أنت[6].

٧٢/١٩ **٢٤ـ يج:** [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ ما هو مشهور و هو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال[7] و يأوي إليه الرعاء قلما يخلو من جماعة نازلين يستريحون به فأقام ﷺ به ثلاثا لا يطوره بشر و خرج القوم في أثره فصدهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه و انصرفوا و هو نصب أعينهم[8].

بيان: قال الجزري في حديث علي؏ و الله لا أطور به ما سمر سمير أي لا أقر به أبدا[9].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نفرا من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل و أمية بن أبي خلف فقال أبو جهل زعم محمد أنكم إن اتبعتموني[10] كنتم ملوكا فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقام على رءوسهم و قد

---

(١) رجل نفوض للمكان: متأمل له. لسان العرب ١٤: ٢٤٠.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٧٣. ف ٨٠. قصص الأنبياء: ٣٣٧. ح٤١٥ وقد سقطت منه عبارات واللفظ مقارب لما في أعلام الورى.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٧ ج٨ ب١١ ح٩ وفيه: فرجف الجبل.
(٤) الاختصاص: ٣٢٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج٩ ب١ ح١٣. بفارق يسير.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج٩ ب١ ح١٤.
(٧) يعتوره النزال: يتداولونه بينهم في النزول من اعتوروا الشي: تداولوه فيما بينهم. لسان العرب: ٩: ٤٧١.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٥ ب١. ح٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٢.
(١٠) في نسخة: إن اتبعتموه.

ضرب الله على أبصارهم فقبض قبضة من تراب فذرها على رءوسهم و قرأ يس حتى بلغ العشر منها ثم قال إن أبا جهل هذا يزعم أني أقول إن خالفتموني فإن لي فيكم ريحا[١] و صدق و أنا أقول ذلك ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم و لم يشعروا به و لا كانوا رأوه[٢].

٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار كانت ٧٣/١٩
قريش اختارت من كل بطن منهم رجلا ليقتلوا محمدا فاختارت خمسة عشر رجلا من خمسة عشر بطنا كان فيهم أبو
لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطنا واحدا فيرضون عند ذلك
بالدية فيعطون عشر ديات فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه لا يخرج الليلة أحد من داره فلما نام الرسول قصدوا جميعا إلى
باب عبد المطلب فقال لهم أبو لهب يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم و لا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا
وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة و عارا إلى آخر الدهر في العرب و لكن اقعدوا بنا جميعا على الباب
نحرس محمدا في مرقده فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد و خرجنا فإلى أن تجتمع
الناس[٣]، و قد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه قال علي عليه السلام فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال إن قريشا دبرت كيت و كيت في قتلي فنم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة فقد أمرني الله بذلك فقلت له
السمع و الطاعة فنمت على فراشه و فتح رسول الله الباب و خرج عليهم و هم جميعا جلوس ينتظرون الفجر و هو
يقول: ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنٰاهُمْ فَهُمْ لٰا يُبْصِرُونَ﴾ و مضى و هم لا يرونه فرأى أبا
بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره و قد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار فلما
طلع الفجر تواثبوا إلى الدار و هم يظنون أني محمد صلى الله عليه وآله فوثبت في وجوههم و صحت بهم فقالوا علي قلت نعم قالوا
و أين محمد قلت خرج من بلدكم قالوا إلى أين خرج قلت الله أعلم فتركوني و خرجوا فاستقبلهم أبو كرز الخزاعي و
كان عالما بقصص الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد فقد خرج عن البلد فوقف على ٧٤/١٩
باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد صلى الله عليه وآله فقال هذه أثر قدم محمد و هي و الله أخت القدم التي في المقام و مضى به
على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر قال هنا قد صار مع محمد آخر و هذه قدمه إما أن تكون
قدم أبي قحافة أو قدم ابنه فمضى على ذلك إلى الغار فانقطع عنه الأثر و قد بعث الله قبجة[٤] فباضت على باب
الغار و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار[٥]، فقال ما جاز محمد هذا الموضع و لا من معه إما أن يكونا
صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت و القبجة حاضنة على بيضها
بباب الغار فلم يدخلوا الغار و تفرقوا في الجبل يطلبونه[٦].

و منها أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطرابا شديدا خوفا من قريش فأراد الخروج إليهم فقعد واحد من قريش
مستقبل الغار يبول فقال أبو بكر هذا قد رآنا قال كلا لو رآنا ما استقبلنا بعورته و قال له النبي صلى الله عليه وآله: ﴿لا تخف إِنَّ اللّٰهَ
مَعَنٰا﴾ لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه فلما رأى صلى الله عليه وآله ذلك منه رفس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر و سفينة
فقال له اسكن الآن فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب و ركبنا السفينة فسكن عند ذلك فلم يزالوا إلى
أن يمسوا في الطلب فيئسوا و انصرفوا و وافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله و قال أفيك مساعدة لنا قال إي و الله فو الله ما جعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة
لبيضها و لا نسج العنكبوت عليه إلا و أنت صادق فأنا أشهد أن.لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله[٧]، فقال الحمد
لله على هدايتك فصر الآن إلى علي فعرفه موضعنا و مر بالغنم إلى أهلها إذ نام الناس، و مر إلى عبد أبي بكر فصار
ابن الأريقط إلى مكة و فعل ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى علي و عبد أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعد لنا يا أبا ٧٥/١٩
الحسن زادا و راحلة و ابعثها إلينا و أصلح ما نحتاج إليه و احمل والدتك[٨] و فاطمة و الحقنا بهما إلى يثرب و قال

---

(١) في نسخة: فإن لي فيكم ربحاً.
(٢) الخرائج والجرائح: ٥٨ ب١ ح٩٧.
(٣) في نسخة: فلما اجتمع الناس.
(٤) القبج: الحجل وهو معرب من الفارسية. «لسان العرب ١١: ٨».
(٥) في المصدر: على باب الغار كله.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٤٣. ب١. ح٢٣١.
(٧) في نسخة: وانك رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٨) في نسخة: وأصلح ما تحتاج اليد لحمل والدتك.

أبو بكر لعبد مثله ففعلا ذلك فأردف رسول الله ﷺ ابن الأريقط و أبو بكر عبده[1].

و منها أن النبي ﷺ لما خرج و هؤلاء أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حي سراقة بن جعشم فلما نظر سراقة إلى رسول الله ﷺ قال اتخذ يدا عند قريش و ركب فرسه و قصد محمدا ﷺ قالوا قد لحق بنا هذا الشيطان فقال[2] إن الله سيكفينا أمره فلما قرب قال ﷺ اللهم خذه فارتطم فرسه في الأرض فصاح يا محمد خلص فرسي لا سعيت لك في مكروه أبدا و علم أن ذلك بدعاء محمد ﷺ فقال اللهم إن كان صادقا فخلصه فوثب الفرس فقال يا أبا القاسم ستمر برعائي و عبيدي فخذ سوطي فكل من تمر به فخذ ما شئت فقد حكمتك في مالي فقال لا حاجة لي في مالك قال فسلني حاجة قال رد عنا من يطلبنا من قريش فانصرف سراقة فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه أحد و أنا أكفيكم هذا الطريق فعليكم بطريق اليمن و الطائف[3].

٧٦/١٩ و منها أن النبي ﷺ سار حتى نزل بخيمة أم معبد فطلبوا عندها قرى[4] فقالت ما يحضرني شيء فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت من الغنم لضرها فقال أتأذنين[5] في حلبها قالت نعم و لا خير فيها فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم ثم مسح يده على ظهرها فأرخت[6] ضرعا عجيبا و درت لبنا كثيرا فقال يا أم معبد هاتي العس فشربوا جميعا حتى رووا فلما رأت أم معبد ذلك قالت يا حسن الوجه إن لي ولدا له سبع سنين و هو كقطعة لحم لا يتكلم و لا يقوم فأتته به فأخذ تمرة و قد بقيت في الوعاء و مضغها و جعلها في فيه فنهض في الحال و مشى و تكلم و جعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة و قد تهدل الرطب منها و كان كذلك صيفا و شتاء و أشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي و رحل رسول الله ﷺ و لما توفي ﷺ لم ترطب تلك النخلة و كانت خضراء فلما قتل علي ؑ لم تخضر بعد و كانت باقية فلما قتل الحسين ؑ سال منها الدم فيبست فلما انصرف أبو معبد و رأى ذلك فسأل عن سببه قالت مر بي رجل من قريش من حاله و قصته كذا و كذا قال يا أم معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه و و الله ما أشك الآن أنه صادق في قوله إني رسول الله فليس هذا إلا من فعل الله ثم قصد إلى رسول الله ﷺ فآمن هو و أهله[7].

٢٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي ؑ أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[8]؟ فقال ؑ ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله ﷺ و قد طرح على ريطته فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا رسول الله ﷺ فأقبلوا علي يضربوني حتى ينفط جسدي و أوثقوني بالحديد و جعلوني في بيت و استوثقوا الباب بقفل و جاءوا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتا يقول يا علي فسكن الوجع فلم أجده و سمعت صوتا آخر يقول يا علي فإذا الحديد الذي علي قد تقطع ثم سمعت صوتا يا علي فإذا الباب فتح و خرجت و العجوز لا تعقل[9].

٧٧/١٩ **بيان:** الريطة الملاءة إذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين و النفطة الجدري و البثرة و قد نفطت كفه كفرحت قرحت عملا أو مجلت[10]، و أنفطها العمل.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم ما زال أبو كرز الخزاعي يقفو أثر النبي ﷺ فوقف على باب الحجر يعني الغار فقال هذه قدم محمد و الله أخت القدم التي في المقام و قال هذه قدم أبي قحافة أو ابنه و قال ما جازوا هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا في السماء[11]، أو دخلوا في الأرض و جاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار و هو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا و تبعه القوم فعمى الله أثره و هو نصب أعينهم و صدهم عنه و هم دهاة العرب و كان الغار ضيق الرأس فلما وصل إليه النبي ﷺ اتسع بابه

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٤٥ ب١ ح٢٣٢.
(٢) في نسخة: هذا الشيطان قال:
(٣) الخرائج والجرائح: ١٤٥ ب١ ح٢٣٣.
(٤) تقدم أن معناها الضيافة.
(٥) في نسخة: أتأذنيني.
(٦) في نسخة: فأرخت ضرعها.
(٧) الخرائج والجرايح: ١٤٦. ح ٢٣٤. وفيه ثم مسح يده على ضرعها.
(٨) التوبة: ٤٠.
(٩) الخرائج والجرايح: ٢١٥. ب٢. ح٥٨.
(١٠) المجل: أثر العمل في الكف يظهر فيما ما يشبه البثر من العمل. «لسان العرب ١٣: ٣٢».
(١١) في «أ»: صعدوا في السماء.

فدخل بالناقة فعاد الباب و ضاق كما كان في الأول.

الواقدي لما خرج النبي ﷺ إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتا[١] فانفرج حتى دخل رسول الله ﷺ الغار.

زيد بن أرقم و أنس و المغيرة أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار و أمر العنكبوت فنسجت في وجهه و أمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار.

و روي أنه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة و هي شجرة صغيرة.

الزهري و لما قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعا تعجل بعضهم لينظر من فيه فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن و فرض جزاءهن فانحدرن في الحرم.

و رأى أبو بكر واحدا يبول قبلهم فقال قد أبصرونا فقال النبي ﷺ لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم[٢]. ٧٨/١٩

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين عليه السلام قال كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة و مات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله ﷺ شنأ[٣] المقام بمكة و دخله حزن شديد و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل ذلك فأوحى الله إليه يا محمد اخرج من الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر و انصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة[٤].

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أما قوله وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ فإنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله و لرسوله ﷺ ليلة اضطجع على فراش رسول الله ﷺ لما طلبته كفار قريش[٥].

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن عباس قال فدى علي عليه السلام بنفسه لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه فكان المشركون يرمون رسول الله قال فجاء أبو بكر و علي عليه السلام نائم و أبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال أين نبي الله فقال علي أن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار و جعل عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ و هو يتضور قد لف رأسه فقالوا إنك كنت لو كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا[٦] ذلك منك[٧].

بيان: قال الجزري فيه أنه دخل على امرأة و هي تتضور من شدة الحمى أي تتلوى و تصيح و تتقلب ظهرا لبطن و قيل تتضور تظهر الضور بمعنى الضر يقال ضاره يضوره و يضيره[٨]. ٧٩/١٩

٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تاريخ الطبرسي إن أمير المؤمنين عليه السلام نزل بقباء على أم كلثوم بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أو ثلاثا فرآها تخرج كل ليلة نصف الليل إلى طارق و تأخذ منه شيئا فسألها عن ذلك فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة لا أحد لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها و قال احتطبي بهذا فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحترمه بعد ذلك[٩]. ٨٠/١٩

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن محمد الحجال قال كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام و معي الحسن بن الجهم فقال له الحسن إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك و تعالى: ﴿ثٰانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي الْغٰارِ﴾ قال و ما لهم في ذلك فو الله لقد قال الله فأنزل الله سكينته على رسوله و ما ذكره فيها بخير قال قلت له أنا جعلت فداك و هكذا تقرءونها قال هكذا قرأتها.

قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله﴾ ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله ﴿وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ﴾ فقال هو الكلام الذي يتكلم به عتيق رواه الحلبي عنه[١٠].

---

(١) المصمت: الذي لا جوف له وقفل مصمت: مبهم قد أبهم إغلاقه. «لسان العرب ٧: ٤٠٢».

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٣) شنأ الشيء: أبغضه. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٤. سورة النساء ح ١٩٢.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة ح٢٩٣.

(٦) في نسخة: استكثرنا.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة. ح٢٩٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٥.

(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٧.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٩٤ سورة التوبة. ح٥٨.

٨١/١٩ **٣٤ـ م**: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله أوحى إلى النبي يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام[١]، و
يقول لك إن أبا جهل و الملأ من قريش قد دبروا يريدون قتلك و آمرك أن تبيت عليا في موضعك و قال لك إن منزلته
منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء و روحه لروحك وقاء و أمرك أن تستصحب أبا بكر
فإنه إن آنسك و ساعدك و وازرك و ثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنة من رفقائك و في غرفاتها من
خلصائك فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أ رضيت إن أطلب فلا أوجد و توجد فلعله أن يبادر إليك الجهال فيقتلوك قال
بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك وقاء و نفسي لنفسك فداء[٢]، بل رضيت أن يكون روحي و نفسي
فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها و هل أحب الحياة إلا لخدمتك و التصرف بين أمرك و نهيك و
لمحبة أوليائك و نصرة أصفيائك و مجاهدة أعدائك لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة فأقبل
رسول الله ﷺ على علي عليه السلام فقال له يا أبا الحسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ و قرءوا علي ما
أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون و لا رأى مثله الراءون و لا خطر مثله ببال المتفكرين
ثم قال رسول الله ﷺ لأبي بكر أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب و تعرف بأنك أنت الذي تحملني
على ما أدعية فتحمل عني أنواع العذاب قال أبو بكر يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد
عذاب لا ينزل علي موت مريح و لا منهج متيح[٣] و كان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتنعم فيها و أنا
مالك لجميع ممالك ملوكها[٤] في مخالفتك و هل أنا و مالي و ولدي إلا فداؤك فقال رسول الله ﷺ لا جرم أن اطلع
الله على قلبك و وجد ما فيه موافقا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد و
منزلة الروح من البدن كعلي الذي هو مني كذلك و علي فوق ذلك لزيادة فضائله و شرف خصاله يا أبا بكر إن من
٨٢/١٩ عاهد[٥] ثم لم ينكث و لم يغير[٦] و لم يبدل و لم يحسد من قد أبانه الله[٧] بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى و
إذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك و لم تتبعها بما يسخط و وافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله
مستحقا و لمرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا انظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكا من نار على أفراس من
نار بأيديهم رماح من نار و كل ينادي يا محمد مرنا بأمرك في مخالفيك نطحطحهم[٨]، ثم قال تسمع على الأرض
فتسمع فإذا هي تنادي يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك ثم قال تسمع على الجبال فسمعها تنادي يا
محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ثم قال تسمع على البحار فأحضرت البحار بحضرته و صاحت أمواجها يا
محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله ثم سمع السماء و الأرض و الجبال و البحار كل يقول يا محمد ما أمرك ربك
بدخول الغار لعجزك عن الكفار و لكن امتحانا و ابتلاء ليخلص الخبيث من الطيب من عباده و إمائه بأناتك و صبرك و
حلمك عنهم يا محمد من وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان و من نكث فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ و هو من قرناء
إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي أنت مني بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد و الروح من البدن
حببت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي ثم قال له يا أبا حسن تغش ببردتي فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإن
الله يقرن بك توفيقه و به تجيبهم فلما جاء أبو جهل و القوم شاهرون سيوفهم قال لهم أبو جهل لا تقعوا به و هو نائم لا
يشعر و لكن ارموه بالأحجار ليتنبه بها ثم اقتلوه فرموه بأحجار ثقال صائبة فكشف عن رأسه ـ قال ما ذا شأنكم
فعرفوه فإذا هو علي عليه السلام فقال أبو جهل أما ترون محمدا كيف أبات هذا و نجا بنفسه لتشتغلوا به.

٨٣/١٩ و ينجو محمد لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد و إلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربه يمنع
عنه كما يزعم فقال علي عليه السلام أ لي تقول هذا يا با جهل بل الله قد أعطاني من العقل ما لو قسم على جميع حمقاء الدنيا و
مجانينها لصاروا به عقلاء و من القوة ما لو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء و من الشجاعة ما لو قسم

---

(١) في نسخة: يقرؤك السلام.
(٢) في نسخة: إن نفسي لنفسك فداءً.
(٣) في نسخة والمصدر، ولا فرج متيح وفي نسخة أخرى: ولا فرج منج.
(٤) في «أ»: وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها.
(٥) في نسخة: إن من عامل الله.
(٦) في المصدر: ثم لم ينكث ألاً ولا يغير.
(٧) في نسخة: قد أثابه الله.
(٨) في المصدر: في مخالفيك ثم.

على جميع جبناء الدنيا لصاروا به شجعانا و من الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء و لو لا أن رسول اللهﷺ أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي و لكم شأن و لأقتلنكم قتلا ويلك يا أبا جهل إن محمدا قد استأذنه في طريقه السماء و الأرض و الجبال و البحار في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم و يداريكم ليؤمن من في علم الله أنه ليؤمن منكم و يخرج مؤمنون من أصلاب و أرحام كافرين و كافرات أحب الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم و لو لا ذلك لأهلككم ربكم إن الله هو الغني و أنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته و أنتم مضطرون بل مكنكم بما كلفكم و قطع معاذيركم فغضب أبو البختري بن هشام أخو أبي جهل(١) فقصده بسيفه فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه و الأرض قد انشقت لتخسف به و أمواج البحار(٢) نحوه مقبلة لتغرقه في البحر و رأى السماء انحطت لتقع عليه فسقط سيفه و خر مغشيا عليه و احتمل و يقول أبو جهل دير به لصفراء هاجت به يريد أن يلبس على من معه أمره فلما التقى رسول اللهﷺ مع عليﷺ قال يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلو و ٨٤/١٩
بلغه إلى الجنان فقال من فيها من الخزان و الحور الحسان من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه و هجروه قيل لهم هذا النائب عنه و البائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء و روحه لروحه فداء فقال الخزان و الحور الحسان يا ربنا فاجعلنا خزانه و قالت الحور الحسان فاجعلنا نساءه فقال الله تعالى فأنتم له و لمن اختاره و هو من أوليائه(٣) و محبيه يقسمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح أرضيتم قالوا بلى ربنا و سيدنا(٤).

بيان: متيح بضم الميم أي مهيئ للنجاة و في النسخ المصححة منج و هو أظهر معنى و طحطحت الشيء كسرته و فرقته و الغلة بالضم حرارة العطش و الصدى العطش.

٣٥ـ عم: [إعلام الورى] قال ابن عباس لما انطلق النبيﷺ إلى الغار أنام عليا في مكانه و ألبسه برده فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول اللهﷺ فجعلوا يرمون علياﷺ و هم يرون أنه النبيﷺ فجعل يتضور فلما نظروا إذا هو عليﷺ.

و روى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع كان عليﷺ يجهز النبيﷺ حين كان في الغار يأتيه بالطعام و الشراب و استأجر له ثلاث رواحل للنبيﷺ و لأبي بكر و لدليلهم رقيد(٥) و خلفه النبيﷺ ليخرج(٦) إليه أهله فأخرجهم و أمره أن يؤدي عنه أماناته و وصاياه و ما كان بمؤتمن عليه من مال فأدى عليﷺ أماناته كلها.

و قال له النبيﷺ إن قريشا لن يفتقدوني ما رأوك فاضطجع على فراش رسول اللهﷺ فكانت قريش ترى ٨٥/١٩
رجلا على فراش النبيﷺ فيقولون هو محمد فحبسهم الله عن طلبه و خرج عليﷺ إلى المدينة ماشيا على رجليه فتورمت قدماه فلما قدم المدينة رآه النبيﷺ فاعتنقه و بكى رحمة مما رأى بقدميه من الورم و إنما يقطران دما فدعا له بالعافية و مسح رجليه فلم يشكهما بعد ذلك(٧).

٣٦ـ فض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] قيل لما آخى سبحانه و تعالى بين الملائكة آخى بين جبرئيل و ميكائيل فقال سبحانه و تعالى إني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختار كلاهما الحياة فقال الله عز و جل أفلا تكونا مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين حبيبي محمد فآثره(٨) بالحياة على نفسه في هذه الليلة و قد بات على فراشه يفديه بنفسه اهبطا فاحفظاه من عدوه فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و هما يقولان بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك و قد باهى الله بك ملائكة السماوات و فاخر بك؟(٩).

٣٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] روى أحمد بن حنبل عن عمير بن ميمون(١٠) قال قوله عز و ٨٦/١٩

---

(١) سقط من المصدر: أخو أبي جهل وهو الصحيح لأن أبا جهل بعيد النسب من أبي البختري.
(٢) في المصدر: ورأى أمواج البحار.
(٣) في المصدر: فألهم: أنتم له ولمن يختاره وهو من أوليائه.
(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكريﷺ: ٤٦٥. ح ٣٠٢.
(٥) في المصدر: وقيل وفي نسخة: وقيد.
(٦) في نسخة: يتخرج.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩١ ف ١. بفارق يسير.
(٨) في الفضائل: حبيبي محمد وقد آثرته.
(٩) فضائل ابن شاذان: ٩٤.
(١٠) لعل الأصح هو عمرو بن ميمون كما سيأتي في الفقرة: ٣٩.

جل ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ﴾ و ذلك حين نام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله ألبسه ثوبه و جعله مكانه و كان المشركون يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه و آله[١].

و روى الثعلبي في تفسيره قال لما أراد النبي صلى الله عليه و آله الهجرة خلف عليا عليه السلام لقضاء ديونه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار و قال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص[٢] إليك منهم مكروه إن شاء الله ففعل ما أمره فأوحى عز و جل إلى جبرئيل و ميكائيل أني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله
٨٧/١٩ عز و جل إليها ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد صلى الله عليه و آله فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عز و جل على رسوله صلى الله عليه و آله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية.

و روى أخطب خوارزم حديثا يرفعه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه و آله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نزل علي جبرئيل صبيحة يوم الغار فقلت حبيبي جبرئيل أراك فرحا فقال يا محمد و كيف لا أكون كذلك و قد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت بما ذا أكرمه الله قال باهى بعبادته البارحة ملائكته و قال ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي و قد بذل نفسه و عفر خده في التراب تواضعا لعظمتي أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي[٣].

٣٨ـ مصبا: [المصباحين] في أول ليلة من شهر ربيع الأول هاجر النبي صلى الله عليه و آله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه و فيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه و كانت ليلة الخميس و في ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجها إلى المدينة[٤].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم عن يحيى بن عبد الحميد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب صلى الله عليه و آله لما انطلق النبي صلى الله عليه و آله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه و آله في مكانه و ألبسه برده فجاء قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه و آله فجعلوا يرمون عليا عليه السلام و هم يرون أنه النبي صلى الله عليه و آله و قد ألبسه النبي صلى الله عليه و آله برده فجعل يتضور فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا إنك لنائم و لو كان صاحبك ما تضور لقد استنكرنا[٥] ذلك منك[٦].

٨٨/١٩ ٤٠ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن يوسف بن صهيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا و قد أخذته الرعدة و هو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون و أريك جعفرا و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه و آله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون و نظر إلى جعفر رضي الله عنه و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر[٧].

٤١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم اكفني شر سراقة بما شئت فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم خير مني[٨] لم يصبكم مني شر فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله فأطلق الله عز و جل فرسه فعاد في طلب

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩. ح٧٥.
(٢) في المصدر: فإنه لا يلحق.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩ ح٨٦.
(٤) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٧٣٢.
(٥) في «أ»: لقد شكرنا.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٦٥ ـ ٦٦ ح٣٣.
(٧) الكافي ٨: ٢٦٢. ح ٣٧٧.
(٨) في المصدر: لم يصبكم مني خير مني.

رسول الله صلى الله عليه و آله حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله فيأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة قال يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي و إن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه و هذا سهم من كنانتي علامة و أنا أرجع فأرد عنك الطلب فقال لا حاجة لي فيما عندك[١].

٨٩/١٩ ٤٢ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه و آله ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ص فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج.

في كلام طويل فقوله عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمي إلى غايتي الإيجاز و الفصاحة و أراد أنني كنت أعطي خبره صلى الله عليه و آله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى ذلك بهذه الكناية العجيبة[٢].

٤٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[٣] و ذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله تعلق به ابنه و امرأته فقالوا ننشدك الله أن تذهب عنا و تدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع أهله فيقيم فحذرهم الله أبناءهم و نساءهم و نهاهم عن طاعتهم و منهم من يمضي و يذرهم و يقول أما و الله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله بيني و بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدا فلما جمع الله بينه و بينهم أمره الله أن يبوء بحسن و بصلة[٤] فقال: ﴿وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

٩٠/١٩ ٤٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني عن أبيه قال حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أيام كان الرضا عليه السلام بها فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة فأنفذوها إليه و قالوا له من أين قلت يا ابن رسول الله أنها لم تطلق فوقع عليه السلام في رقعتهم قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لمسلمة الفتح و قد كثروا عليه أنتم خير و أصحابي خير و لا هجرة بعد الفتح فأبطل الهجرة و لم يجعل هؤلاء أصحابا له فرجعوا إلى قوله[٦].

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالوا سألناهما عن قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهاجِرُوا﴾[٧] قالا بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة[٨].

٤٦ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز و جل فيه: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٩] فقال له النبي صلى الله عليه و آله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا[١٠].

٩١/١٩ ٤٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن محمد بن مروان قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما منع ميثم رحمه الله من التقية فو الله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار و أصحابه: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[١١].

٤٨ـ أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار جعل المواريث على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام و ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

---

(١) الكافي ٨: ٢٦٣ ب٤ ح٣٧٨ وفيه: فتأخذ الأرض قوائم فرسه. وكذا: فإن احتجت الى ظهر. أقول قوله، ظهر كناية عما يركب عليه من الدواب.

(٢) نهج البلاغة: خ٢٣٦ ص ٣٦٣.

(٣) التغابن: ١٤.

(٤) في نسخة: أن يتقي ويحسن. وفي المصدر: أمره أن يتوق بحسن وصله.

(٥) تفسير القمي ٢: ٣٥٥.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ ح٣٤.

(٧) الأنفال: ٧٢.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٧٣ سورة الأنفال ح٨١.

(٩) النحل: ١٠٦.

(١٠) الكافي ٢: ٢١٩ ب٩٧ ح١٠ وفيه: إن عمار بن ياسر حين أكرهه.

(١١) الكافي ٢: ٢٢٠. ب٩٧. ح١٥.

والّذين آووا ونصروا أُولئك ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾[١] فأخرج الأقارب من الميراث و أثبته لأهل الهجرة و أهل الدين خاصة ثم عطف بالقول فقال تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ﴾[٢] فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه و تركته لأخيه في الدين دون القرابة و الرحم الوشيجة فلما قوي الإسلام أنزل الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾[٣] فهذا معنى نسخ آية الميراث[٤].

٩٢/١٩ ٤٩ـ ل: [الخصال] عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى[٥] رسول الله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه و ذهب رسول الله صلى الله عليه و آله نحو الغار و هم يرون أني أنا هو فقالوا أين ابن عمك فقلت لا أدري فضربوني حتى كادوا يقتلونني قالوا اللهم لا[٦].

٥٠ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار و يخبره الأخبار[٧] غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله حين أراد أن يسير إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري قالوا لا.

٥١ـ قل: [إقبال الأعمال] ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة و ما فيها من العجائب الباهرة.

٩٣/١٩ منها: تعريف الله جل جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمد صلى الله عليه و آله ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة و كان قادرا أن ينصره و هو بمكة من غير مخاطرة بآيات و عنايات باهرة كما أنه كان قادرا أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات و العساكر و الجنود فلم تقتض الحكمة الإلهية إلا رفعه إلى السماوات العلية و لم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية فليكن العبد راضيا بما يراه[٨] مولاه له من التدبير في القليل و الكثير و لا يكن الله جل جلاله دون وكيل الإنسان في أموره الذي يرضى بتدبيره و لا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره.

و منها: التنبيه على أن الذي صحبه إلى الغار على ما تضمنه وصف صحبته في الأخبار ما كان يصلح في تلك الحادثات إلا للهرب و لا في أوقات الذل و الخوف من الأخطار إلا للتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات و الغلمان الذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات و ما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء و لا أن يكون معه بسلاح و قوة لمنع شيء من البلاء.

و منها: أن الطبري في تاريخه و أحمد بن حنبل رويا في كتابيهما أن هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفا بتوجه النبي صلى الله عليه و آله و أنه جاء إلى مولانا علي عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنه توجه فتبعه بعد توجهه حتى ظفر به و تأذى رسول الله صلى الله عليه و آله بالخوف منه لما تبعه و عثر بحجر فلق قدمه فقال الطبري في تاريخه ما هذا لفظه فخرج أبو بكر مسرعا و لحق نبي الله صلى الله عليه و آله في الطريق فسمع جرس[٩] أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه و آله يمشي فقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر و كثر دمها فأسرع المشي فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه و آله حين ٩٤/١٩ أتاه فانطلقا و رجل رسول الله صلى الله عليه و آله تسيل دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه و أصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه و آله فدخلوا الدار و قام علي عليه السلام على فراشه فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري أو رقيبا كنت عليه أمرتموه بالخروج فخرج فانتهروه و ضربوه و أخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه و نجا رسول الله صلى الله عليه و آله.

---

(١) الأنفال: ٧٢.
(٢) الأنفال: ٧٣.
(٣) الأحزاب: ٦.
(٤) رسالة المحكم والمتشابه: ٨.
(٥) في «أ»: هل فيكم أحد ولى.
(٦) الخصال: ٥٦٠ ح ٣١٤.
(٧) في نسخة: ويخبر بالأخبار.
(٨) في نسخة: راضياً بما يريد.
(٩) كذا في نسخة، وفي «ط»: جرس.

أقول: و ما كان حيث لقيه يتهيأ أن يتركه النبي‌ﷺ يبعد منه خوفا أن يلزمه أهل مكة فيخبرهم عنه و هو رجل جبان فيؤخذ النبيو يذهب الإسلام بكماله لأن أبا بكر أراد الهرب من مكة و مفارقة النبي‌ﷺ قبل هجرته على ما ذكره الطبري في حديث الهجرة فقال ما هذا لفظه و كان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله‌ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله‌ﷺ لا تعجل.

أقول: فإذا كان قد أراد المفارقة قبل طلب الكفار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب و كان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات التي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبي صلوات الله و سلامه عليه من كشف حاله لو تركه يرجع عنه في تلك الساعة و قد جرت العادة أن الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقة عليه قلب الجبان الضعيف و لا روي فيما علمت أن أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدوا عن النبي‌ﷺ و لا حمل معه شيئا يحتاج إليه و ما أدري كيف اعتقد المخالفون أن لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب و قد استأذنه مرارا أن يهرب و يترك النبي‌ﷺ ٩٥/١٩ في يد الأعداء الذين يتهددونه بالعطب إن اعتقاد فضيلة لأبي بكر في هذا الذل من أعجب العجب.

و منها: التكدير على النبي‌ﷺ بجزع صاحبه في الغار و قد كان يكفي النبي‌ﷺ تعلق خاطره المقدس بالسلامة من الكفار فزاده جزع صاحبه شغلا في خاطره و لو لم يصحبه لاستراح من كدر جزعه و اشتغال سرائره.

و منها: أنه لو كان حزنه شفقة على النبي‌ﷺ أو على ذهاب الإسلام ما كان قد نهي عنه و فيه كشف أن حزنه كان مخالفا لما يراد منه.

و منها: أن النبي‌ﷺ ما بقي يأمن إن لم يكن أوحي إليه أنه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار و يخبر به الطالبين له من الأشرار فصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذل صاحبه و ضعفه زيادة على ما كان مشغولا بحفظ نفسه.

و من أسرار هذه المهاجرة أن مولانا عليا‌عليه السلام بات على فراش المخاطرة و جاد بمهجته لمالك الدنيا و الآخرة و لرسوله‌ﷺ فاتح أبواب النعم الباطنة و الظاهرة و لو لا ذلك المبيت و اعتقاد الأعداء أن النائم على الفراش هو سيد الأنبياء‌ﷺ لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي‌عليه السلام في مكانه و آية باهرة لمولانا علي‌عليه السلام شاهدة بتعظيم شأنه و أنزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ﴾ فأخبر أن[1] لمولانا علي كانت بيعا لنفسه الشريفة و طلبا لرضاء الله جل جلاله دون كل مراد و قد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف و مباهاة الله جل جلاله تلك الليلة و جبرئيل و ميكائيل في بيع.

مولانا علي‌عليه السلام بمهجته و أنه سمح بما لم يسمح به خواص ملائكته.

و منها: أن الله جل جلاله زاد مولانا عليا‌عليه السلام من القوة الإلهية و القدرة الربانية إلى أنه ما قنع له أن يفدي ٩٦/١٩ النبي‌ﷺ بنفسه الشريفة حتى أمره أن يكون مقيما بعده في مكة مهاجرا للأعداء قد هربه منهم و ستره بالمبيت على الفراش و غطاه عنهم و هذا ما لا يحتمله قوة البشر إلا بآيات باهرة من واهب النفع و دافع الضرر.

و منها: أن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي‌عليه السلام بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة[2] و جعله أهلا أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله‌ﷺ و أن يسير بهم ظاهرا على رغم الأعداء و هو وحيد من رجاله و من يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه.

و منها: أن هذا الاستسلام من مولانا علي‌عليه السلام للقتل و فديه النبي‌ﷺ أظهر مقاما و أعظم تماما[3] من استسلام جده الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه و عليهما السلام لأن ذلك استسلام لوالد شفيق يجوز معه أن يرحمه الله جل جلاله و يقيله من ذبح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق و مولانا علي‌عليه السلام استسلم للأعداء الذين لا يرحمون و لا يرجون لمسامحة في البلاء.

---

(١) في المصدر: فأخبر أن سريره.

(٢) في «أ»: حتى زاده بالمناقب.

(٣) كذا في نسخة وفي «ط»: تماماً.

و منها: أن إسماعيل كان يجوز أن الله جل جلاله يكرم إياه[1] بأنه لا يجد للذبح ألما فإن الله تعالى قادر أن يجعله سهلا رحمة لأبيه و تكرما[2] و مولانا علي عليه السلام استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء و ترك الإبقاء و التعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء. ٩٧/١٩

و منها: أن ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل عليه السلام ما كان فيه شماتة و مغالبة و مقاهرة من أهل العداوات و إنما هو شيء من الطاعات المقتضية للسعادات و العنايات و مولانا علي عليه السلام كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء و الفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء و الاعتداء و التمثيل بمهجته الشريفة و التعذيب له بكل إرادة من الكفار سخيفة.

و منها: أن العادة قاضية و حاكمة أن زعيم العسكر إذا اختفى و اندفع عن مقام الأخطار و انكسر علم القوة و الاقتدار فإنه لا يكلف رعية المعلقون عليه أن يقفوا موقفا قد فارقه زعيمهم و كان معذورا في ترك الصبر عليه و مولانا علي عليه السلام كلف الصبر و الثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعول عليه و انكسر علم القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه فوقف مولانا علي عليه السلام و زعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر فهذا فضل من الله جل جلاله لمولانا علي عليه السلام باهر بمعجزات تخرق عقول ذوي الألباب و يكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب.

و منها: أن فدية مولانا علي عليه السلام لسيدنا رسول الله ﷺ كانت من أسباب التمكين من مهاجرته و من كل ما جرى من السعادات و العنايات بنبوته فيكون مولانا علي عليه السلام قد صار من أسباب التمكين من كل ما جرت حال الرسالة عليه و مشاركا[3] في كل خير فعله النبي ﷺ و بلغ حاله إليه و قد اقتصرت في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية و لو أردت بالله جل جلاله أوردت مجلدا منفردا في هذه الحال و لكن هذا كاف شاف للمنصفين و أهل الإقبال[4].

٥٢ـ الفائق للزمخشري: خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة و أبو بكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهما[5] الليثي عبد الله بن أريقط فمروا على خيمتي أم معبد و كانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي و تطعم فسألوها لحما و تمرا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مشتين و روي مسنتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها[6]. ٩٨/١٩

و روي أنه نزل هو و أبو بكر بأم معبد وذفان مخرجه إلى المدينة فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن فنظر إلى ضرعها فقال إن بهذه لبنا و لكن ابغيني شاة ليس فيها لبن فبعثت إليه بعناق جذعة فدعا بها رسول اللهفمسح بيده ضرعها و سمى الله و دعا لها في شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت[7].

و روي أنه قال لابن أم معبد يا غلام هات قروا فأتاه به فضرب ظهر الشاة فاجترت و درت و دعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء و روي الثمال. ٩٩/١٩

ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا و شرب آخرهم ثم أراضوا عللا بعد نهل ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا[8] تشاركن هزلا. و روي تساوك و روي تساوق. مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا يا أم معبد و الشاء عازب حيال و لا حلوب في البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و لم تزر به صقلة.

و روي صعلة و روي لم يعبه نحلة و لم تزر به صقلة وسيما قسيما في عينيه دعج و في أشفاره عطف أو قال غطف و روي وطف و في صوته صحل و في عنقه سطع و في لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: إياه.

(٢) في نسخة: لأبيه تكريماً.

(٣) في المصدر: ومشاركاً له في.

(٤) إقبال الأعمال: ٥٩٢ ـ ٥٩٦.

(٥) في «أ»: ودليلهم.

(٦) في «أ»: فاحتلبها.

(٧) في نسخة: فاجترت.

(٨) في «أ»: أعنزاً عجازاً، وفي نسخة: عجاجاً.

١٠٠/١٩ تكلم سما و علاه البهاء[١]، أجمل الناس و أبهاه من بعيد و أحسنه و أجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كأنما منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا يأس من طول و لا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه إن قال أنصتوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا معتد.

قال أبو معبد هو و الله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه و لأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا و لقد أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه.

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى و اهتدت بهم ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى و سودد

ليهنئ بني كعب مقام فتاتهم ... و مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و إنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها بحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

ثم قال الزمخشري البرزة العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم و هي كهلة قد خلا بها سن فخرجت عن حد المحجوبات و قد برزت برازة المرمل الذي نفد زاده و فرقت حاله و سخفت من الرمل و هو نسج سخيف و منه الأرملة لرقة حالها بعد قيمها المشتي الداخل في الشتاء و المسنت الداخل في السنة و هي القحط و تاؤه بدل من ياء الكسر بالكسر و الفتح جانب البيت.

١٠١/١٩ وذفان مخرجه أي حدثان خروجه و هو من توذف إذا مر مرا سريعا البصرة أثر من اللبن يبصر في الضرع التفاج تفاعل من الفجج و هو أشد من الفحج و منه قوس فجاء.

و عن ابنة الخس في وصف ناقة ضبعة عينها هاج و صلاها راج و تمشي و تفاج.

القرو إناء صغير يردد في الحوائج من قروت الأرض إذا جلت فيها و ترددت الإرباض الإرواء إلى أن يثقل الشارب فيربض.

انتصاب ثجا بفعل مضمر أي يثج ثجا أو يحلب لأن فيه معنى ثج و يحتمل أن يكون بمعنى قولك ثاجا نصبا على الحال المراد بالبهاء و بيض الرغوة و الثمال جمع ثمالة و هي الرغوة أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد أخرى تشاركن هزلا أي عمهن الهزال فكأنهن قد اشتركن فيه و التساوك التمايل من الضعف تساوق الغنم تتابعها في المسير كأن بعضها يسوق بعضا و المعنى أنها لضعفها و فرط هزالها تتخاذل و يتخلف بعضها عن بعض و الحلوب التي تحلب و هذا مما يستغربه أهل اللغة زاعمين أنه فعول بمعنى مفعولة نظرا إلى الظاهر و الحقيقة أنه بمعنى فاعلة و الأصل فيه أن الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه و المطرق إلى إحداثه و منه قوله إذا رد عافي[٢] القدر من يستعيرها و قولهم هزم الأمير العدو و بني المدينة ثم قيل على هذا النهج ناقة حلوب لأنها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب فكأنها تحلب نفسها لحملها[٣] على الحلب و من ذلك الماء الشروب و الطريق الركوب و أشباههما.

١٠٢/١٩ بلج الوجه بياضه و إشراقه و منه الحق أبلج.

التجلة و الثجل عظم البطن و الصقلة و الصقل طول الصقل و هو الخصر و قيل ضمره و قلة لحمه و قد صقل[٤] و هو من باب قولهم صقلت الناقة إذا أضمرتها بالسير و المعنى أنه لم يكن بمنتفخ الخصر و لا ضامره جدا.

---

(١) في نسخة: وأعلاه البهاء.

(٢) العافي: ما يرد في القدر من المرقة إذا استعيرت وعافي القدر ما يبقي فيها المستعير لمعيرها. لسان العرب ٩: ٢٩٧.

(٣) في «أ»: تحلب نفسها بحملها.

(٤) في «أ»: وقد صقيل.

و النحل النحول و الصعلة صغر الرأس(١)، يقال صعل و أصعل و امرأة صعلاء القسام الجمال و رجل مقسم الوجه و كأن المعنى أخذ كل موضع منه من الجمال قسما فهو جميل كله ليس فيه شيء يستقبح.

العطف طول الأشفار و انعطافها أي تثنيها و الغطف انعطافها و انعطف و انغطف و انغضف أخوات و الوطف الطول الصحل صوت فيه بحة لا تبلغ أن تكون جشة و هو يستحسن لخلوه عن الحدة الموذية للصماخ السطع طول العنق و رجل أسطع و امرأة سطعاء و هو من سطوع النار سما قيل ارتفع و علا على جلسائه و قيل علا برأسه أو بيده و يجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء و علاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء و الرونق إذا أخذ في الكلام لأنه كان ﷺ أفصح العرب فصل مصدر موضوع موضع اسم الفاعل أي منطقه وسط بين النزر و الهذر(٢) فاصل بينهما قالوا رجل ربعة فأنثوا و الموصوف مذكر على تأويل نفس ربعة و مثله غلام يفعة لا يأس من طول
١٠٣/١٩ يروى(٣) أنه كان فريق الربعة فالمعنى أنه لم يكن في حد الربعة غير متجاوز له فجعل ذلك القدر من تجاوز حد الربعة عدم يأس من بعض الطول و في تنكير الطول دليل على معنى البعضية و روي ربعة لا يائس من طول.

يقال في المنظر المستقبح اقتحمته العين أي ازدرته كأنها وقعت من قبحه في قحمة و هي الشدة.

محفود مخدوم و أصل الحفد مداركة الخطو محشود مجتمع عليه يعني أن أصحابه يزفون في خدمته يجتمعون عليه.

خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما عسل الطريق الثعلب.

اللام في لقصي للتعجب كالتي في قولهم يا للدواهي و يا للماء و المعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم و أضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله و إلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم.

و قوله ما زوى الله عنكم تعجب أيضا معناه أي شيء زوى الله عنكم الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن و قيل هي الضرع كله ما خلا الأطباء(٤).

باب ٧ نزوله ﷺ المدينة و بناؤه المسجد و البيوت و جمل أحواله إلى شروعه في الجهاد

١٠٤/١٩ ١ـ عم: [إعلام الورى] روي عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة و بين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الإثنين و كانت الأنصار خرجوا يتوكفون(٥) أخباره فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود و هو على أطم إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف فصاح يا معشر المسلمة(٦) هذا صاحبكم قد وافى فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال و النساء و الصبيان مستبشرين لقدومه يتعادون فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف سروا به و استبشروا و اجتمعوا حوله و نزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر و اجتمعت إليه بطون الأوس و كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب فأقبل رسول الله ﷺ يتصفح الوجوه فلا يرى أحدا من الخزرج و قد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم.

---

(١) في «أ»: والصعلة: صغير الرأس. (٢) في «أ»: بين النذر.
(٣) في «أ»: من طول روى.
(٤) الطّبي: حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع والجمع: أطباء لسان العرب: ٨: ١٢٦.
(٥) التوكف: التوقع والانتظار. ويتوكفون الأخبار: ينتظرونها ويتوقعونها. لسان العرب ١٥: ٣٨٦.
(٦) في نسخة: يا معشر المسلمين.

١٠٥/١٩ و روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن.

طلع البدر علينا من ثنيات[1] الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

و كان سلمان الفارسي عبدا لبعض اليهود و قد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك و صحبه فقال اطلبه بمكة فثم مخرجه و اطلبه بيثرب فثم مهاجره فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه و اشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخله و كان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها[2] فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان جعلت فداك ما الذي تقول فقال له صاحبه ما لك و للسؤال عن هذا أقبل على عملك قال فنزل و أخذ طبقا فصير عليه من ذلك الرطب و حمله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا قال هذه صدقة تمورنا بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سموا و كلوا فقال سلمان في نفسه و عقد بإصبعه هذه واحدة يقولها بالفارسية ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه فقال له سلمان رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية أهديتها إليك فقال صلى الله عليه وآله سموا و كلوا و أكل

١٠٦/١٩ فعقد سلمان بيده اثنتين و قال هذه آيتان يقولها بالفارسية ثم دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة فأقبل يقبلها فقال له رسول صلى الله عليه وآله من أنت قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا و كذا و حدثه بحديثه.

و له حديث فيه طول.

فأسلم و بشره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أبشر و اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودي.

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله فارقه أبو بكر و دخل المدينة و نزل على بعض الأنصار و بقي رسول اللهبقباء نازلا على كلثوم بن الهدم[3].

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب و العشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنعا فسلم على رسول الله و فرح بقدومه ثم قال يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا و بين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوس من يجيره منكم فقالوا يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره قال لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة و سعد بن خيثمة نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه و كان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيتحدث عنده و يصلي خلفه فبقي رسول الله خمسة عشر يوما فجاءه أبو بكر فقال يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم فقال صلى الله عليه وآله لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي علي عليه السلام و كان رسول الله قد بعث إليه أن احمل العيال و اقدم فقال أبو بكر ما أحسب عليا يوافي قال بلى ما أسرعه إن شاء الله فبقي خمسة عشر يوما فوافى علي عليه السلام بعياله.

١٠٧/١٩ فلما وافى كان سعد بن الربيع و عبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج و كان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه و يطيبه و لكل بطن من الأوس و الخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمون و يجعلون عليه منديلا و يذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم و بيوت من أطاعهم فلما قدم السبعون كثر الإسلام و فشا و جعلوا يكسرون الأصنام.

قال و بقي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم علي عليه السلام يوما أو يومين ثم ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فإنا أهل الجد و الجلد و الحلقة[4] و المنعة فقال صلى الله عليه وآله خلوا عنها فإنها مأمورة و بلغ

١٠٨/١٩ الأوس و الخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسوا السلاح و أقبلوا يعدون حول ناقته لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه و أخذوا بزمام ناقته و تطلبوا إليه أن ينزل عليهم و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى مر ببني سالم و كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من قباء يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت

---

(١) الثنية: الطريق العالي في الجل وقيل كالعقبة فيه. مجمع البحرين ١: ٧٧.

(٢) الصرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. لسان العرب ٧: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: على بيت كلثوم بن الهدم.

(٤) في «أ» الحلفة وكذا ما بعدها وهو ما في المصدر.

له[١] بنو سالم فقالوا يا رسول الله هلم إلى الجد و الجلد و الحلقة و المنعة فبركت ناقته عند مسجدهم و قد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه و آله فنزل في مسجدهم و صلى بهم الظهر و خطبهم و كان أول مسجد خطب فيه بالجمعة و صلى إلى بيت المقدس و كان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ثم ركب رسول الله صلى الله عليه و آله ناقته و أرخى زمامها فانتهى إلى عبد الله بن أبي فوقف عليه و هو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده فقال له عبد الله بن أبي بعد أن ثارت الغيرة و أخذ كمه و وضعه على أنفه يا هذا اذهب إلى الذين غروك و خدعوك و أتوا بك فانزل عليهم و لا تغشنا في ديارنا فسلط الله على دور بني الحبلى الذر فخرب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم و كان جد عبد الله بن أبي يقال له ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا و هو يرى الآن أنك قد سلبته أمرا قد كان أشرفَ عليه فانزل علي يا رسول الله فإنه ليس في الخزرج و لا في الأوس أكثر فم بئر مني و نحن أهل الجلد و العز فلا تجزنا يا رسول الله فأرخى زمام ناقته و مرت تخب به حتى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم و لم يكن مسجدا إنما كان مربدا ليتيمين من الخزرج يقال لهما سهل و سهيل و كانا في حجر أسعد بن زرارة فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه و آله.

١٠٩/١٩ فلما نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم فوثبت أم أبي أيوب إلى الرحل فحلته فأدخلته منزلها فلما أكثروا عليه قال رسول الله صلى الله عليه و آله أين الرحل فقالوا أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها فقال صلى الله عليه و آله المرء مع رحله و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها إلى منزله.

و كان أبو أيوب له منزل أسفل و فوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي العلو أحب إليك أم السفل فإني أكره أن أعلو فوقك فقال صلى الله عليه و آله السفل ارفق بنا لمن يأتينا قال أبو أيوب فكنا في العلو أنا و أمي فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله صلى الله عليه و آله و كنت أصعد و أمي إلى العلو خفيا من حيث لا يعلم و لا يحس بنا و لا نتكلم إلا خفيا و كان إذا نام صلى الله عليه و آله لا نتحرك و ربما طبخنا في غرفتنا فنجيف[٢] الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه و آله دخان و لقد سقطت جرة لنا و أهريق الماء فقام أم أبي أيوب إلى قطيفة لم يكن لنا و الله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك شيء و كان يحضر رسول الله صلى الله عليه و آله المسلمون من الأوس و الخزرج و المهاجرين و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء و عشاء في قصعة ثريد عليها عراق[٣]، فكان يأكل معه من جاء حتى يشبعون ثم ترد القصعة كما هي و كان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل ليلة عشاء و يتعشى معه من حضره و ترد[٤] القصعة كما هي و كانوا يتناوبون في بعث الغداء و العشاء إليه أسعد بن زرارة و سعد بن خيثمة و المنذر بن عمرو و سعد بن الربيع و أسيد بن حضير قال فطبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه و كان رجلا شريفا من النقباء فوافاه رسول الله صلى الله عليه و آله و قد رجع من الصلاة فقال حملتها بنفسك قال نعم يا رسول الله لم أجد أحدا يحملها فقال بارك الله عليكم من أهل بيت.

١١٠/١٩ و في كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الأنصار برجالها و نسائها فقالوا إلينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف و هن يقلن.

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أتحبونني فقالوا بلى و الله يا رسول الله قال أنا و الله أحبكم ثلاث مرات.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم و جاءته اليهود قريظة و النضير و قينقاع فقالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أني الذي تجدونني مكتوبا في التوراة و الذي أخبركم به علماؤكم أن مخرجي بمكة و مهاجري في هذه الحرة و أخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة و مهاجره هاهنا و هو آخر الأنبياء و أفضلهم يركب الحمار و يلبس

---

(١) في «أ»: فعرضت.

(٢) أجاف الباب: ردّه. لسان العرب ٢: ٤٢٢.

(٣) العُراق: العظم بغير لحم. لسان العرب ٩: ١٦٣.

(٤) في نسخة: من حضره ثم ترد.

الشملة و يجتزئ بالكسرة في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى و هو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقالوا له قد سمعنا ما تقول و قد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك و لا عليك و لا نعين عليك أحدا و لا نتعرض لأحد من أصحابك(١) و لا تتعرض لنا و لا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر قومك فأجابهم رسول الله ﷺ إلى دلك و كتب بينهم كتابا ألا يعينوا
١١١/١٩ على رسول الله ﷺ و لا على أحد من أصحابه بلسان و لا يد و لا بسلاح و لا بكراع في السر و العلانية لا بليل و لا بنهار الله بذلك عليهم شهيد(٢) فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دمائهم و سبي ذراريهم و نسائهم و أخذ أموالهم و كتب لكل قبيلة منهم كتابا على حدة و كان الذي تولى أمر بني النضير حي بن أخطب فلما رجع إلى منزله قال له إخوته جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب ما عندك قال هو الذي نجده في التوراة و الذي بشرنا به علماؤنا و لا أزال له عدوا لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل و لا نكون تبعا لولد إسماعيل أبدا.

و كان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد و الذي ولي أمر بني قينقاع مخيريق(٣) و كان أكثرهم مالا و حدائق فقال لقومه تعلمون(٤) أنه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به و نكون قد أدركنا الكتابين فلم يجبه قينقاع إلى ذلك.

قال و كان رسول الله ﷺ يصلي في المربد بأصحابه.

فقال لأسعد بن زرارة اشتر هذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا هو لرسول الله فقال رسول الله ﷺ لا إلا بثمن فاشتراه بعشرة دنانير و كان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل و أمر باللبن فضرب فبناه رسول الله ﷺ فحفره في الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان.

١١٢/١٩ المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجرا على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال لا اذهب فاحمل غيره فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ثم بناه أولا بالسعيدة لبنة لبنة ثم بناه بالسميط و هو لبنة و نصف ثم بناه بالأنثى و الذكر لبنتين مخالفتين و رفع حائطه قامة(٥) و كانْ مؤخره(٦) مائة ذراع ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أظللت عليه ظلا فرفع ﷺ أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ثم ظلله و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا يا رسول الله لو سقفت سقفا قال لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك و ابتنى رسول الله ﷺ منازله و منازل أصحابه حول المسجد و خط لأصحابه خططا فبنوا فيه منازلهم و كل شرع منه بابا إلى المسجد و خط لحمزة و شرع بابه إلى المسجد و خط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان له باب إلى المسجد أن يسده و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك و لعلي عليه السلام و يحل لعلي فيه ما يحل لك فغضب أصحابه و غضب حمزة و قال أنا عمه يأمر بسد بابي و يترك باب ابن أخي و هو أصغر مني فجاءه فقال يا عم لا تغضبن من سد بابك و ترك باب علي فو الله ما أنا أمرت بذلك و لكن الله أمر بسد أبوابكم و ترك باب علي فقال يا رسول الله رضيت و سلمت لله و لرسوله.

١١٣/١٩ قال و كان رسول الله ﷺ حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال رسول الله أنتظر أمر الله ثم خطبها عمر فقال مثل ذلك فقيل لعلي عليه السلام لم لا تخطب فاطمة فقال و الله ما عندي شيء فقيل له إن رسول الله ﷺ لا يسألك شيئا فجاء إلى رسول الله ﷺ فاستحيا أن يسأله فرجع ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحيا فرجع ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله ﷺ يا علي ألك حاجة قال بلى يا رسول الله فقال لعلك جئت خاطبا قال نعم يا رسول الله قال له رسول الله هل عندك شيء يا علي قال ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي فزوجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية و نش(٧) و دفع إليه درعه فقال له رسول الله ﷺ هيئ منزلا حتى تحول فاطمة إليه فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان و كان لفاطمة عليها السلام يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع

---

(١) في المصدر: ولا نعين عليك أحداً ولا.
(٢) في نسخة: الله بذلك عليم شهيد.
(٣) في نسخة: قينقاع مخريق.
(٤) في أعلام الورى: إن كنتم تعلمون.
(٥) في «أ»: ورفع حائطه قامته.
(٦) في نسخة: وكان مؤخره في.
(٧) النش: وزن نواة من ذهب، وقيل هو وزن عشرين درهماً. وقيل غير ذلك. لسان العرب ١٤: ١٤٤.

سنين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و الله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازله فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أنا و مالي لله و لرسوله و الله ما شيء أحب إلي مما تأخذه و الذي تأخذه أحب إلي مما تتركه فجزاه رسول الله صلى الله عليه و آله خيرا فحولت فاطمة إلى علي عليه السلام في منزل حارثة و كان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما.

قال و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة و في هجرته حتى أتى له سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر عيرته اليهود و قالوا له[1]: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا و نحن أقدم منك في الصلاة فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك و أحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة فخرج في جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله و خرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة و صلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة و نزل عليه: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾ الآيات[2]. ١١٤/١٩

ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله آية القتال و أذن له في محاربة قريش و هي قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾[3].

توضيح[4]: التوكف التوقع و الانتظار و قال الجوهري الآل الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس هو السراب انتهى[5].

و في بعض رواياتهم رأى رجلا مبيضا يزول به السراب قال في النهاية أي يرفعه و يظهره يقال زال به السراب إذا ظهر شخصه فيه خيالا[6].

و قال الأطم مثل الأجم يخفف و يثقل و الجمع آطام و هي حصون لأهل المدينة[7] و قال تشوفت إلى الشيء أي تطلعت يقال النساء يتشوفن إلى السطوح أي ينظرن و يتطاولن[8] قوله لا أريم أي لا أبرح و لا أزول قوله و الحلقة في بعض النسخ بالحاء المهملة و القاف و هي بالفتح و سكون اللام السلاح و في بعضها بالفاء و هي بالكسر المعاقدة و المعاهدة على التعاضد و التساعد.

قوله أكثر فم بئر لعله جعل كثرة الناس في فم البئر أو كثرة البئر كناية عن كثرة الأتباع و الأضياف و الخبب ضرب من العدو.

و قال الجزري فيه إن مسجده كان مربدا ليتيمين المربد الموضع الذي يحبس فيه الإبل و الغنم و به سمي مربد المدينة و البصرة بكسر الميم و فتح الباء من ربد بالمكان إذا أقام فيه و ربده إذا حبسه و المربد أيضا الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف[9].

٢ـ كا: [الكافي] في الروضة محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال أو كان كافرا قط إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز و جل رسوله صلى الله عليه و آله عشر سنين و لم يكن يومئذ كافرا و لقد آمن بالله تبارك و تعالى و برسوله صلى الله عليه و آله و سبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله و إلى الصلاة بثلاث سنين و كانت أول صلاة صلاها مع رسول الله صلى الله عليه و آله الظهر ركعتين و كذلك فرضها الله تبارك و تعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يصليها بمكة ركعتين و يصليها علي معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة و خلف عليا عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول الله صلى الله عليه و آله من مكة في أول يوم من ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقباء فصلى الظهر ركعتين و العصر ركعتين ثم لم يزل مقيما ١١٥/١٩

(١) في «أ»: وقال له.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٧٤ ـ ٨٢ ف ٣ بفارق يسير جداً. والآية في البقرة: ١٤٤.
(٣) الحج: ٣٩ ـ ٤٠.
(٤) في نسخة: إيضاح.
(٥) الصحاح: ١٦٢٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٩.
(٧) الصحاح: ١٨٦٢.
(٨) الصحاح: ١٣٨٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٢.

ينتظر علياؑ يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له أتقيم عندنا فنتخذ لك مسجدا؟[1] فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني و لست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي و ما أسرعه إن شاء الله فقدم عليؑ و النبيﷺ في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ١١٦/١٩
ثم إن رسول اللهﷺ لما قدم عليّ[2] تحول من قباء إلى بني سالم بن عوف و عليؑ معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا و نصب قبلته و صلى بهم فيه الجمعة ركعتين و خطب خطبتين ثم راح من يـومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها و عليؑ معه لا يفارقه يمشي بمشيه و ليس يمر رسول اللهﷺ ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به و رسول اللهﷺ واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى و أشار بيده إلى باب مسجد رسول اللهﷺ الذي يصلي عنده بالجنائز فوقفت عنده و بركت و وضعت جرانها على الأرض فنزل رسول اللهﷺ و أقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله و نزل رسول اللهﷺ و عليؑ معه حتى بنا له مسجده و بنيت له مساكنه و منزل عليؑ فتحولا إلى منازلهما.

فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسينؑ جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول اللهﷺ حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه فقال إن أبا بكر لما قدم رسول اللهﷺ إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم عليؑ فقال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك و هم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا و لا تقم هاهنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم إليك إلى شهر[3]، فقال له رسول اللهﷺ كلا ما أسرعه و لست أريم حتى يقدم ابن عمي و أخي في الله عز و جل و أحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين قال فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأز و داخله من ذلك حسد لعليؑ و كان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول اللهﷺ في عليؑ و أول خلاف على رسول اللهﷺ فانطلق حتى دخل المدينة و تخلف رسول اللهﷺ بقباء حتى ينتظر عليا.

قال فقلت لعلي بن الحسينؑ فمتى زوج رسول اللهﷺ فاطمةؑ من عليؑ فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة و كان لها يومئذ تسع سنين.

قال علي بن الحسينؑ و لم يولد لرسول اللهﷺ من خديجةؑ على فطرة الإسلام إلا فاطمةؑ و قد كانت ١١٧/١٩
خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة و مات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة فلما فقدهما رسول اللهﷺ سئم المقام بمكة و دخله حزن شديد و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيلؑ ذلك فأوحى الله عز و جل إليه اخرج من الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر و انصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول اللهﷺ إلى المدينة.

فقلت فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم فقال بالمدينة حين ظهرت الدعـوة و قـوي الإسلام و كتب الله عز و جل على المسلمين الجهاد زاد رسول اللهﷺ في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين و في العصر ركعتين و في المغرب ركعة و في العشاء الآخرة ركعتين و أقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء و لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء و كان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول اللهﷺ صلاة الفجر فلذلك قال الله عز و جل: ﴿وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً﴾[4] يشهده المسلمون و تشهده ملائكة النهار و ملائكة الليل[5].

بيان: البضع ما بين الثلاث إلى العشرة و جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره قوله و هم يستريثون أي يستبطئون قوله على فطرة الإسلام أي بعد بعثتهﷺ.

قولهؑ لتعجيل نزول ملائكة الليل.

أقول: تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر و أما تعليله بتعجيل ملائكة النـهار

---

(١) في المصدر: لك منزلاً مسجداً.
(٢) في المصدر: لما قدم عليه عليّؑ.
(٣) في «أ»: يقدم عليك إلى شهر.
(٤) الاسراء: ٧٨.
(٥) الكافي ٨: ٣٣٩ ح٥٣٦.

فيمكن أن يوجه بوجوه:

١١٨/١٩ **الأول:** أن يقال إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه بخلاف ما إذا كانت طويلة لإمكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة و فيه أن هذا إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازما و هو خلاف ظاهر الخبر.

الثاني: أن يقال لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل و النهار كثيرا في الأرض فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمرا مطلوبا في نفسه و معللا أيضا بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث: أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء و يكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع: ما قيل إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال و غيرها فكان[1] مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشتغلوا بما أمروا به كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج إما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة و نحوها بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى فتعجيل النزول للفرض المذكور علة للتخفيف كما أن تعجيل العروج علة مع تحصيلهم جميعا الصلاة معه و لا يضر كون التعجيل في الأول علة العلة.

ثم اعلم أنه ورد في الفقيه[2] و العلل هكذا و أقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء و لتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون[3].

فعلى هذا يزيد احتمال خامس و هو أن يكون قصر الصلاة معللا بتعجيل العروج فقط و أما تعجيل النزول فيكون علة لما بعده أعني شهود ملائكة الليل و النهار جميعا.

١١٩/١٩ **٣ـكا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر و علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه و بناه بالسعيدة ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه و بنى جداره بالأنثى و الذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل فقال نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليه العوارض و الخصف و الإذخر[4]، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار[5] فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله لا عريش كعريش موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و كان جداره قبل أن يظلل قامة. فكان إذا كان الفيء ذراعا و هو قدر مربض عنز صلى الظهر فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر.**

و قال السميط لبنة لبنة و السعيدة لبنة و نصف و الذكر و الأنثى لبنتان مخالفتان[6].

١٢٠/١٩ **٤ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن الحسن بن علي[7] عن عبيس بن هشام عن عبد الصمد بن بشير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل النبي صلى الله عليه و آله المدينة خط دورها برجله ثم قال اللهم من باع رباعه فلا تبارك له[8].**

بيان: خط دورها بالفتح أي حولها أو بالضم جمع الدار فالمراد بها الدور التي بناها له و لأهل بيته و أصحابه صلى الله عليه و آله و الرباع بالكسر جمع الربع بالفتح و هي الدار.

---

(١) في «أ»: وكان.

(٢) لم نجده في الفقيه بهذا النص نعم هو موجود في العلل.

(٣) علل الشرائع: ٣٢٤ ب١٦ ح١.

(٤) لسان العرب ٩: ١٤٨.

(٥) في المصدر: حتى أصابهم الأمطار.

(٦) الكافي ٣: ٢٩٥ ب ١٧٩ ح١. بأدنى فارق.

(٧) في «أ»: عن محمد بن الحسين بن علي.

(٨) الكافي ٥: ٩٢ ب ٥٠ ح٧.

٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ فقال ابدأ بقباء فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ثم ائت مشربة أم إبراهيم فصل فيها و هي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله و مصلاه ثم تأتي مسجد الفضيخ فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك صلى الله عليه وآله[١].

١٢١/١٩ ٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ فقال مسجد قباء[٢].

٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] سلمان قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة[٣] فعلى باب من بركت فأنا عنده فأطلقوا زمامها و هي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري و لم يكن في المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وآله فنادى أبو أيوب يا أماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر و أكرم ربيعة و مضر محمد المصطفى و الرسول المجتبى فخرجت و فتحت الباب و كانت عمياء فقالت وا حسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فكان أول معجزة النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت عيناها[٤].

بيان: الهفيف سرعة السير.

١٢٢/١٩ ٨ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة و أمر أصحابه بالهجرة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و كانت هجرته يوم الإثنين و صار ثلاثة أيام في الغار[٥] و روي ستة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول و قيل الحادي عشر و هي السنة الأولى من الهجرة فرد التاريخ إلى المحرم و كان نزل بقباء في دار كلثوم بن الهدم ثم بدار خيثمة الأوسي ثلاثة أيام و يقال اثنا عشر يوما إلى بلوغ علي عليه السلام و أهل البيت و كان أهل المدينة يستقبلون كل يوم إلى قباء و ينصرفون فأسس بقباء مسجدهم و خرج يوم الجمعة و نزل المدينة و صلى في المسجد الذي ببطن الوادي قال النسوي في تاريخه أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر ثم نزل على أبي أيوب فلما أتى لهجرته شهر و أيام تمت صلاة المقيم و بعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين و فيها شرع الأذان[٦].

٩ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي أنه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يستقبلونه و ينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوما فقدم النبي صلى الله عليه وآله فأول من رآه رجل من اليهود فلما رآه صرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فنزل النبي صلى الله عليه وآله على كلثوم بن هدم و كان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة و كان قيام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على كلثوم و كان أبو بكر في بيت حبيب بن إساف[٧] فأقام النبي صلى الله عليه وآله بقباء يوم الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أسس مسجده و صلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن
١٢٣/١٩ الوادي وادي رانوقا[٨] فكانت أول صلاة صلاها بالمدينة ثم أتاه غسان بن مالك[٩] و عباس بن عبادة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العدة و المنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعني ناقته ثم تلقاه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك ثم اعترضه سعد بن الربيع و خارجة[١٠] بن زيد و عبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فانطلقت حتى إذا وازت[١١] دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار فلما بركت و رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينزل و ثبت فسارت[١٢] غير بعيد و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت ثم تجلجلت و رزمت و وضعت جرانها[١٣]، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله و احتمل أبو أيوب

---

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ ب٣٣٨ ح٢.
(٢) الكافي ٤: ٢٩٦ ب١٧٩ ح٢.
(٣) في «آ»: فإنها مأمورة.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.
(٥) في المصدر: ثلاثة أيام في الغار ليخيب من قصد إليه.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥.
(٧) والأصح في بيت خبيب بن اساف.
(٨) في المصدر ونسخة: زانوفاً.
(٩) في المصدر: عتبان بن مالك وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: سعد بن الربيعة.
(١١) في نسخة: إذا وازرت.
(١٢) في نسخة: لم ينزل وثبت فصارت.
(١٣) الجران: باطن العنق وقيل مقدم العنق من مدبح البعير الى منحره. لسان العرب ٢: ٢٦٢.

رحله فوضعه في بيته و نزل النبي صلى الله عليه و آله في بيت أبي أيوب و سأل عن المربد فأخبره أنه لسهل و سهيل يتيمين لمعاذ
١٢٤/١٩ بن عفراء فأرضاهما معاذ و أمر النبي صلى الله عليه و آله ببناء المسجد و عمل فيه رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه فعمل فيه المهاجرون و الأنصار و أخذ المسلمون يرتجزون و هم يعملون فقال بعضهم.

لئن قعدنا و النبي يعمل فذاك منا العمل المضلل

و النبي صلى الله عليه و آله يقول لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار و المهاجرة.

و علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

لا يستوي من يعمل المساجدا يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

١٢٥/١٩ ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له و قيل كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بنى المسجد و بيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة(١).

بيان: قال الجزري في حديث سلمان ابني قيلة يريد الأوس و الخزرج قبيلتي الأنصار و قيلة اسم أم لهم قديمة و هي قيلة بنت كاهل انتهى(٢).

قوله هذا جدكم أي صاحب جدكم و سلطانكم و يحتمل أن يريد هذا سعدكم و دولتكم.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة قال ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة و قيل قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام و للنصارى يوم أيضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز و جل و نشكره أو كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود و يوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ و ذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة فتغدوا و تعشوا من شاة واحدة و ذلك لقلتهم فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾(٣) الآية فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام فأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه و آله بأصحابه فقيل إنه قدم رسول الله صلى الله عليه و آله مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف(٤)، و ذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى فأقام بقباء يوم الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة ١٢٦/١٩
الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجدا و كانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه و آله في الإسلام فخطب في هذه الجمعة و هي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.

فقال صلى الله عليه و آله:

الحمد لله الذي أحمده و أستعينه(٥)، و أستغفره و أستهديه و أومن به و لا أكفره و أعادي من يكفره و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور و الموعظة عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ و قلة من العلم و ضلالة من الناس و انقطاع من الزمان و دنو من الساعة و قرب من الأجل من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما(٦) فقد غوى و فرط و ضَلَّ ضَلٰالًا بَعِيداً أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة و أن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه و إن تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة و من يصلح الذي بينه و بين الله من أمره في السر و العلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره و ذخرا فيما بعد الموت حين

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٥ ـ ٢٣٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٣٤.
(٣) الجمعة: ٩.
(٤) في المصدر: قباء على عمرو بن عوف.
(٥) في المصدر: الحمد لله أحمده واستعينه.
(٦) في نسخة: ومن يعص الله ورسوله.

١٢٧/١٩ يفتقر المرء إلى ما قدم و ما كان من سوى ذلك يود لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُ كُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ و الذي صدق قوله و نجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول: ﴿مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مٰا أَنَا بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] فاتقوا الله في عاجل أمره و آجله في السر و العلانية فإنه مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً و من يتق الله فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً و إن تقوى الله توقي مقته و توقي عقوبته و توقي سخطه و إن تقوى الله تبيض الوجوه و ترضي الرب و ترفع الدرجة خذوا بحظكم و لا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله إليكم و عادوا أعداءه وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اجْتَبٰاكُمْ و سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و لا حول و لا قوة إلا بالله فأكثروا ذكر الله[2] و اعملوا لما بعد الموت[3] فإنه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس ذلك بأن الله يقضي[4] على الناس و لا يقضون عليه و يملك من الناس و لا يملكون منه الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة[5] انتهى.

١٢٨/١٩ و قال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة إنه ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة و أسس المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ فصلى فيه رسول الله ثم دخل المدينة ثم ذكر كيفية دخوله المدينة و صلاة الجمعة و الخطبة نحو ما تقدم[6]، ثم قال و إنه لما بنى رسول الله ﷺ مسجده طفق ينقل معهم اللبن[7] و يقول و هو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خيبر هـذا أبـر ربـنا و أطـهر

١٢٩/١٩ و يقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار و المهاجرة.

قوله هذا الحمال أي هذا الحمل و المحمول من اللبن أبر عند الله و أطهر أي أبقى ذخرا و أدوم منفعة لا حمال خيبر من التمر و الزبيب و الطعام المحمول منها الذي يغتبطه حاملوه و الذي كنا من قبل نحمله و نعطيه و الحمال و الحمل واحد و روي بالجيم و له وجه و الأول أظهر.

و في هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن أبي هريرة قال جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فأقعى و استثفر[8]، و قال عمدت إلى رزق رزقنيه الله انتزعته مني فقال الرجل بالله أن رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن عندكم و كان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره و صدقه النبي ﷺ ثم قال ﷺ إنها أمارة من أمارات الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه بما أحدث أهله بعده.

و في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى بناته و زوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة و أبا رافع فحملاهن من مكة إلى المدينة و لما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه و صحبهم طلحة بن عبيد الله و معهم أم رومان أم عائشة و عبد الرحمن حتى قدموا المدينة.

و في هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر و قيل في السنة الثانية و الأول أصح و كان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين.

---

(١) سورة ق: ٢٩.
(٢) في نسخة: فأكثروا ذكر الله وأعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها.
(٣) في المصدر: لما بعد اليوم.
(٤) في نسخة: بأنّ الله نبي يقضي الحق.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٦) في نسخة: والخطبة نحواً مما تقدم.
(٧) لسان العرب ٨: ١٧٤، لسان العرب ١٢: ٢٢٩.
(٨) لسان العرب ١١: ٢٥١، لسان العرب ٢: ١٠٦.

١٣٠/١٩ و في هذه السنة زيد في صلاة الحضر و كانت صلاة الحضر و السفر ركعتين غير المغرب و ذلك بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

و في هذه السنة آخى بين المهاجرين و الأنصار و ذلك أنه لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار على الحق و المواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام و كانوا تسعين رجلا خمسة و أربعين رجلا من المهاجرين و خمسة و أربعين رجلا من الأنصار و قيل كانوا خمسين و مائة من الأنصار و خمسين و مائة من المهاجرين و كان ذلك قبل بدر فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾[1] نسخت هذه الآية ما كان قبلها و رجع كل إنسان إلى نسبه و ورثه ذو رحمه.

و في هذه السنة صام عاشوراء و أمر بصيامه.

و في هذه السنة أسلم عبد الله بن سلام، قال أنس لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه فأتاه فقال إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي فإن أخبرتني بها آمنت بك قال و ما هن قال سأله[2] عن الشبه و عن أول شيء يأكله أهل الجنة و عن أول شيء يحشر الناس.

١٣١/١٩ فقال رسول الله ﷺ أخبرني بهن جبرئيل آنفا قال ذاك عدو اليهود قال أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه و أما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد الحوت و أما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب فأمسك و قال أشهد أنك رسول الله و قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[3]، و إنهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فأخبئني عندك و ابعث إليهم فسلهم عني فخباه رسول الله ﷺ و بعث إليهم فجاءوا فقال أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا هو خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا و عالمنا و ابن عالمنا قال أرأيتم إن أسلم أتسلمون فقالوا أعاذه الله من ذلك فقال يا عبد الله بن سلام اخرج إليهم فلما خرج إليهم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله قالوا شرنا و ابن شرنا و جاهلنا و ابن جاهلنا فقال ابن سلام قد أخبرتك يا رسول الله إن اليهود قوم بهت.

و فيها أسلم سلمان رضي الله عنه على ما سيأتي شرحه.

و فيها شرع الأذان.

١٣٢/١٩ و مما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجن و كان يأتيها فأتاها حين هاجر النبي فانقض[4] على الحائط فقالت ما لك لم تأت كما كنت تأتي قال قد جاء النبي الذي يحرم الزنى و الحرام.

و فيها مات البراء بن معرور و كان أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه و هو أحد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله المدينة بشهر فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه فصلى على قبره و قال اللهم اغفر له و ارحمه و ارض عنه و قد فعلت و هو أول من مات من النقباء.

و فيها مات أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده و دفن بالبقيع و الأنصار يقولون هو أول من دفن فيها و المهاجرون يقولون عثمان بن مظعون و لما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجار إلى رسول الله فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله ﷺ أنا نقيبكم.

---

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) في «أ»: قال: سائلك.

(٣) البهت: من البهتان وهو الافتراء بالكذب. لسان العرب ١: ٥١٣.

(٤) النقيض من الأصوات. وأنقضت: صوتت. لسان العرب ١٤: ٢٦٣.

١٣٣/١٩ و فيها مات كلثوم بن الهدم و كان شريفا كبير السن قبل قدومه[١] فلما هاجر نزل عليه و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيدة و المقداد و خباب في آخرين و توفي بعد قدوم رسول الله ﷺ بيسير.

و فيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي و الوليد بن المغيرة بمكة و روي عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال و الله ما بي جزع من الموت و لكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة فقال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن من أن لا يظهر.

باب ٨ نوادر الغزوات و جوامعها و ما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى و فيه غزوة العشيرة و بدر الأولى و النخلة

الآيات البقرة: ٢: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ * يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرٰامِ قِتٰالٍ فِيهِ قُلْ قِتٰالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ إِخْرٰاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لاٰ يَزٰالُونَ يُقٰاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطٰاعُوا﴾ **الآية ٢١٦ ـ ٢١٧.**

١٣٤/١٩ **النساء: ٤:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبٰاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً * وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قٰالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً * وَ لَئِنْ أَصٰابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً * فَلْيُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا بِالْآخِرَةِ وَ مَنْ يُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَ مٰا لَكُمْ لاٰ تُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجٰالِ وَ النِّسٰاءِ وَ الْوِلْدٰانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ أَهْلُهٰا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُوا يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّٰاغُوتِ فَقٰاتِلُوا أَوْلِيٰاءَ الشَّيْطٰانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً﴾ **٧١ ـ ٧٦.**

و قال تعالى: ﴿فَمٰا لَكُمْ فِي الْمُنٰافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمٰا كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمٰا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوٰاءً فَلاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيٰاءَ حَتّٰى يُهٰاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لاٰ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لاٰ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ أَوْ جٰاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقٰاتِلُوكُمْ أَوْ يُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقٰاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمٰا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهٰا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أُولٰئِكُمْ جَعَلْنٰا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً مُبِيناً﴾ **٨٨ ـ ٩١.**

١٣٥/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغٰانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ **٩٤.**

و قال سبحانه: ﴿وَ إِذٰا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰةَ فَلْتَقُمْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذٰا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرٰائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طٰائِفَةٌ أُخْرىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

---

(١) الظاهر أن هنا سقط يتعلق بإسلام الرجل، أي: قد أسلم قبل قدومه.

تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً * فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً * وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ ما لا يَرْجُونَ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٢ ـ ١٠٤.

١٣٦/١٩ **المائدة «٥»:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّٰهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢.

و **قال تعالى:** ﴿وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ﴾ ٨.

و **قال تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١.

و **قال تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشىٰ أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ * وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الأنفال «٨»: ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

١٣٧/١٩ و **قال تعالى:** ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ * وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ * وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * الْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦٦.

التوبة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ * لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ٢٣ ـ ٢٥.

١٣٨/١٩ و **قال تعالى:** ﴿وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ٣٦.

و **قال سبحانه:** ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٧٣.

و **قال تعالى:** ﴿وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ١٢٢ ـ ١٢٣.

الحج «٢٢»: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٣٨ـ ٤٠.

محمد «٤٧»: ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلىٰ لَهُمْ ❊ طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ ❊ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ ٢٠ ـ ٢٢.

إلى قوله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾ ٣٥. ١٣٩/١٩

الفتح «٤٨»: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً ❊ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ كانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً ❊ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً ❊ وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ١٦ **إلى قوله تعالى:** ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ❊ وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً ❊ وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً ❊ وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللّٰهُ بِها وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ❊ وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً ❊ سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾ ١٨ ـ ٢٣.

الحجرات «٤٩»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾ ١٥.

الحديد «٥٧»: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١٠.

الحشر «٥٩»: ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ ١٤٠/١٩
مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❊ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ❊ لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾ ٦ ـ ٨.

الصف «٦١»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ❊ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ❊ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ❊ وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ❊ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾ ١٠ ـ ١٤.

التحريم «٦٦»: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٩.

تفسير:

**﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون بعث رسول الله ﷺ سرية من المسلمين فأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي و هو ابن[1] عم النبي ﷺ و ذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في آخر يوم جمادى
الآخرة و كانوا يرون أنه من جمادى و هو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة[2] من عدو و غنم** ١٤١/١٩

---

(١) في المصدر: وهو ابن عم: وهو صحيح.

(٢) في «أ»: هذه غزة.

رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا فقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام و لا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه[(١)] فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش و كان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين و المسلمين و ذلك أول فيء أصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا أيحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين[(٢)] باستحلالهم القتال في الشهر الحرام و قيل السائلون أهل الإسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه ﴿عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال عن الشهر ﴿قُلْ قِتالٌ فِيهِ﴾ أي في الشهر الحرام ﴿كَبِيرٌ﴾ أي ذنب عظيم ثم استأنف و قال: ﴿وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ﴾ أي و الصد عن سبيل الله و الكفر به ﴿وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أي و الصد عن المسجد الحرام أو يسألونك عن القتال في الشهر الحرام و عند المسجد الحرام و قيل معناه و الكفر بالمسجد الحرام ﴿وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ﴾ يعني أهل المسجد و هم المسلمون ﴿منه﴾ أي من المسجد ﴿أَكْبَرُ﴾ أي أعظم وزرا ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة و الظاهر يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما و قيل إن النبي عقل[(٣)] ابن الحضرمي ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي الفتنة في الدين و هو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي ﴿وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿حَتّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ أي يصدوكم[(٤)] عن دين الإسلام و يلجئوكم إلى الارتداد ﴿إِنِ اسْتَطاعُوا﴾ أي إن قدروا على ذلك[(٥)].

قوله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ قال البيضاوي أي تيقظوا و استعدوا للأعداء و الحذر و الحذر كالإثر و الأثر و قيل ١٤٢/١٩
ما يحذر به كالحزم و السلاح ﴿فَانْفِرُوا﴾ فاخرجوا إلى الجهاد ﴿ثُباتٍ﴾ جماعات متفرقين جمع ثبة ﴿أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ مجتمعين كركبة[(٦)] واحدة ﴿وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم و المنافقين و المبطئون منافقوهم تثاقلوا و تخلفوا عن الجهاد أو يبطئوا غيرهم كما أبطأ ابن أبي[(٧)] ناسا يوم أحد ﴿فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل و هزيمة ﴿قالَ﴾ أي المبطئ ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً﴾ حاضرا فيصيبني ما أصابهم ﴿وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح و غنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ أكده تنبيها على فرط تحسرهم ﴿كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين الفعل و مفعوله و هو ﴿يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ للتنبيه على ضعف عقيدتهم و أن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم و بينه أو حال عن الضمير في ﴿ليقولن﴾ أو داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين و ضعفة المسلمين تطرية[(٨)] و حسدا كأن لم يكن بينكم و بين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم و قيل إنه متصل بالجملة الأولى و هو ضعيف و المنادى في ﴿يا لَيْتَنِي﴾ محذوف ١٤٣/١٩
أي يا قوم و قيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع ﴿فَأَفُوزَ﴾ نصب على جواب التمني ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ﴾ أي الذين يبيعونها بها و المعنى أن بطيء هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها و يختارونها على الآخرة و هم المبطئون و المعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ﴿و المستضعفين﴾ عطف على الله أي و في سبيل المستضعفين و هو تخليصهم من الأسر و صونهم عن العدو أو على السبيل بحذف المضاف أي و في خلاص المستضعفين و يجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير و تخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها و أخصها ﴿مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ﴾ بيان للمستضعفين و هم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين و إنما ذكر الولدان مبالغة في الحث و تنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان و قيل المراد به العبيد و الإماء و هو جمع وليد[(٩)].

و قال الطبرسي رحمه الله قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة و لم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن

---

(١) أشفى على الشيء: أشرف عليه. لسان العرب ٧: ١٥٨.
(٢) في «أ»: عاب جهة العيب بالمسلمين.
(٣) العقل: الدية وعقل القتيل: وداه. لسان العرب ٩: ٣٢٧.
(٤) في المصدر: أي يصرفونكم.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥٥٠ ـ ٥٥٢.
(٦) في المصدر: مجتمعين كوكبة واحدة.
(٧) في نسخة والمصدر: وتبطئوا غيركم كما تبط ابن أبي.
(٨) في المصدر: لمن يبطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تقريباً.
(٩) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٠ ـ ٣٦٢. بفارق يسير.

هشام و الوليد بن الوليد و عياش بن أبي ربيعة و أبو جندل بن سهيل و جماعة كانوا يدعون الله أن يخلصهم من أيدي
المشركين و يخرجهم من مكة و هم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها﴾ أي يقولون في دعائهم
١٤٤/١٩ ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة التي ظلم أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم و منعهم عن الهجرة ﴿وَ
اجْعَلْ لَنا﴾ بألطافك و تأييدك ﴿مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرنا بالكفاية حتى ينقذنا من أيدي الظلمة ﴿وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيراً﴾ ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب سبحانه دعاءهم فلما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل الله سبحانه نبيه لهم
وليا فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله لهم نصيرا و كان ينصف الضعيف من الشديد فأغاثهم الله تعالى و
كانوا أعز بها من الظلمة قبل ذلك ﴿فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ﴾ يعني جميع الكفار[1].
و قال في قوله تعالى: ﴿فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ﴾ اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في قوم قدموا
المدينة من مكة فأظهروا المسلمين الإسلام ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا[2] المدينة فأظهروا الشرك ثم
سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة فأراد المسلمون أن يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فإنهم مؤمنون و قال
الآخرون إنهم مشركون فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد و الحسن و هو المروي عن أبي جعفر ؑ و قيل نزلت في
الذين تخلفوا عن أحد و قالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ﴾ الآية فاختلف أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فقال فريق منهم
نقتلهم و قال آخرون لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت ﴿وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ أي ردهم إلى حكم الكفار بما أظهروا
من الكفر و قيل أهلكهم بكفرهم و قيل خذلهم فأقاموا على كفرهم ﴿أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا﴾ أي تحكموا بهداية ﴿مَنْ
أَضَلَّ اللّٰهُ﴾ أي من حكم الله بضلاله أو خذله و لم يوفقه ﴿وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ﴾ أي نسبه إلى الضلالة ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
سَبِيلاً﴾ أي لن ينفعه أن يحكم غيره بهدايته ﴿وَدُّوا﴾ أي تمنى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في أمرهم ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾
أنتم بالله و رسوله ﴿كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾ في الكفر ﴿فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ﴾ أي فلا تستنصروهم و لا
١٤٥/١٩ تستنصحوهم و لا تستعينوا بهم في الأمور ﴿حَتّٰى يُهاجِرُوا﴾ أي يخرجوا من دار الشرك و يفارقوا أهلها ﴿فِي سَبِيلِ
اللّٰهِ﴾ أي في ابتغاء دينه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الهجرة ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من أرض
الله من الحل و الحرم ﴿وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ أي خليلا ﴿وَ لا نَصِيراً﴾ ينصركم على أعدائكم ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ
قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ أي إلا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم و بينهم موادعة و عهد فدخلوا فيهم بالحلف و
الجوار فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم و اختلف في هؤلاء فالمروي عن أبي جعفر ؑ أنه قال المراد بقوله
﴿قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ هو هلال بن عويم السلمي[3] واثق عن قومه رسول الله ﷺ و قال في موادعته على[4]
أن لا تحيف[5] يا محمد من أتانا و لا نحيف من أتاك فنهى الله سبحانه أن يعرض[6] لأحد عهد إليهم و به قال السدي
و ابن زيد و قيل هم بنو مدلج و كان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء إلى النبي ﷺ بعد أحد فقال أنشدك الله
و النعمة و أخذ منه ميثاقا أن لا يغزو قومه فإن أسلم قريش أسلموا لأنهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما
حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبية ثم استثنى لهم حالة أخرى فقال ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾
أي ضاقت قلوبهم من ﴿أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ فلا عليكم و لا عليهم و إنما عنى به أشجع فإنهم قدموا
١٤٦/١٩ المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي ﷺ أحمال التمر ضيافة و قال نعم الشيء الهدية
أمام الحاجة و قال لهم ما جاء بكم قالوا لقرب دارنا منك و كرهنا حربك و حرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بينهم
و بينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ﷺ ذلك منهم و وادعهم فرجعوا إلى بلادهم ذكره علي بن
إبراهيم في تفسيره فأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يتعرضوا لهؤلاء ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بتقوية قلوبهم
فيجترءون على قتالكم ﴿فَلَقاتَلُوكُمْ﴾ أي لو فعل ذلك لقاتلوكم ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ﴾ يعني هؤلاء الذين أمر بالكف عن
قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصيرهم إليكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم.

---

(١) مجمع البيان ٢: ١١٧ ـ ١١٨.
(٢) استوخموا المدينة: استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم. لسان العرب ١٥: ٢٤٥.
(٣) في المصدر: هلال بن عويمر السلمي.
(٤) في «أ»: على أن لا.
(٥) في نسخة: تخيف. الحيف: الميل في الحكم والجور والظلم (وهو هنا بمعنى الظلم). لسان العرب ٣: ٤٢٠.
(٦) في المصدر: أن يتعرض.

﴿فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ يعني صالحوكم و استسلموا لكم ﴿فَما جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم و أموالهم.

قال الحسن و عكرمة نسخت هذه الآية و التي بعدها و الآيتان في سورة الممتحنة ﴿لا يَنْهاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله ﴿الظّالِمُونَ﴾(١) الآيات الأربع بقوله ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية(٢).

١٤٧/١٩ ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رئاء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم و يأمنوا نبي الله ﷺ فأبى الله ذلك عليهم عن ابن عباس و مجاهد و قيل نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي ﷺ و بين المشركين عن السدي و قيل نزلت في أسد و غطفان عن مقاتل و قيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري(٣) و ذلك أنهم أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه و هو المروي عن الصادق عليه السلام.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾ فيظهرون الإسلام ﴿وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم ﴿كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها﴾ المراد بالفتنة هنا الشرك و الإركاس الرد أي كلما دعوا إلى الكفر أجابوا و رجعوا إليه ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ أيها المؤمنون أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم و يأمنوا قومهم ﴿وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ أي لم يستسلموا لكم و لم يصالحوكم ﴿وَ لم يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالهم ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أي فأسروهم ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم ﴿سُلْطاناً مُبِيناً﴾ أي حجة ظاهرة و قيل عذرا بينا في القتال(٤).

و في قوله تعالى: ﴿إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قيل نزلت في أسامة بن زيد و أصحابه بعثهم النبي ﷺ سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له إلى جبل و كان قد أسلم فقال لهم السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فبدر إليه أسامة فقتله و استاقوا غنمه عن السدي و روي عن ابن عباس و قتادة أنه لما نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلا قال لا

١٤٨/١٩ إله إلا الله و بهذا اعتذر إلى علي عليه السلام لما تخلف عنه و إن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الإمام(٥) و قيل نزلت في محلم بن خثامة الليثي(٦) و كان بعثة النبي ﷺ في سرية فلقيه(٧) عامر بن الأضبط الأشجعي فحياه بتحية الإسلام و كان بينهما أخية(٨) فرماه بسهم فقتله فلما جاء إلى النبي ﷺ جلس بين يديه و سأله أن يستغفر له فقال ﷺ لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة أيام حتى هلك و دفن فلفظته الأرض فقال ﷺ لما أخبر به إن الأرض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم و لكن الله أراد أن يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي(٩) الجبل و ألقوا عليه الحجارة و نزلت الآية عن الواقدي و محمد بن إسحاق رواية(١٠) عن ابن عمر و ابن مسعود(١١) و قيل كان صاحب السرية المقداد عن ابن جبير و قيل أبو الدرداء عن ابن زيد ﴿إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي سرتم و سافرتم للغزو و الجهاد ﴿فتبينوا﴾ أي ميزوا بين الكافر و المؤمن و بالثاء و التاء توقفوا و تأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ﴾ أي حياكم بتحية أهل الإسلام أو من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا

١٤٩/١٩ أنه من أهل ملتكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ أي ليس لإيمانك حقيقة و إنما أسلمت خوفا من القتل أو لست بآمن ﴿تَبْتَغُونَ﴾ أي تطلبون ﴿عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ يعني الغنيمة و المال ﴿فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ أي في مقدوره تعالى فواضل و نعم و رزق إن أطعتموه فيما أمركم به و قيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن.

﴿كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه

---

(١) الممتحنة: ٨ ـ ٩.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٣٤ ـ ١٣٦.

(٣) في المصدر: نزلت في عيينة بن حصين الفزاري.

(٤) مجمع البيان ٢: ١٣٤ ـ ١٣٧ باختصار.

(٥) في المصدر: لأنه قد دل الدليل على وجوب طاعة الإمامة.

(٦) في المصدر: محلّم بن جثامة الليثي.

(٧) في «أ»: فلقاه.

(٨) في المصدر: إحنة.. والأخية: الحرمة والذمة والصحبة. لسان العرب ١: ٩٢ ـ ٩٣.
ولعل الصحيح هو كما في المصدر والإحنة الحقد في الصدر. لسان العرب ١: ٨٣.

(٩) صدفي الجبل: جانبي الجبل إذا تحاذيا. لسان العرب ٧: ٣٠٦.

(١٠) في المصدر: روياه.

(١١) في المصدر: ابن حدرد. والصحيح ابن أبي حدرد.

منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم و قيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله(١).

و قال البيضاوي أي أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم و أموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم ﴿فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان و الاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم(٢).

أقول: سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع.

قوله تعالى: ﴿شَعٰائِرَ اللّٰهِ﴾ قيل مناسك الحج و قيل دين الله و قيل فرائضه ﴿وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرٰامَ﴾ بالقتال فيه أو بالنسيء ﴿وَ لَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَ لَا الْقَلٰائِدَ﴾ أي ذوات القلائد من الهدي و عطفها على الهدي للاختصاص فإنه أشرف الهدي أو القلائد أنفسها و النهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي و القلائد جمع قلادة و هو ما قلد به الهدي من نعل أو لحاء(٣) شجر و غيرهما ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له ﴿وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرٰامَ﴾ بالقتال قاصدين لزيارته ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوٰاناً﴾ أي أن يثيبهم و يرضى عنهم ﴿وَ لٰا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي و لا يحملنكم أو لا يكسبنكم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي شدة بغضهم و عداوتهم ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ﴾ لأن ١٥٠/١٩
صدوكم عام الحديبية ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام و هو ثاني مفعولي يجرمنكم ﴿وَ تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ﴾ على العفو و الإغضاء و متابعة الأمر و مجانبة الهوى ﴿وَ لٰا تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾ للتشفي و الانتقام.

و قال الطبرسي رحمه الله قال أبو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم و قال السدي أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و آله وحده و خلف خيله خارج المدينة فقال إلى ما تدعو و قد كان النبي صلى الله عليه و آله قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أجابه النبي صلى الله عليه و آله قال أنظرني لعلي أسلم و لي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لقد دخل بوجه كافر و خرج بعقب غادر فمر بسرح من سروح المدينة فساقه و انطلق به و هو يرتجز و يقول:

تدلفها الليل بسواق حطم ... ليس براعي إبل و لا غنم
و لا بجزار على ظهر وضم ... باتوا نياما و ابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم ... خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فأراد رسول الله صلى الله عليه و آله أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية ﴿وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ ١٥١/١٩
الْحَرٰامَ﴾ و هو قول عكرمة و ابن جريح و قال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله أن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

بيان: يقال دلفت الكتيبة في الحرب تقدمت يقال دلفناهم قوله بسواق أي بحاد يحدو بالإبل يسوقهن بحدائه و الحطم بضم الحاء و فتح الطاء من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر و الوضم الخشبة(٥) و البادية التي يوضع عليها اللحم و قال الجوهري الزلم بالتحريك القدح قال الشاعر:

بات يقاسيها غلام كالزلم ... ليس براعي إبل و لا غنم(٦)

قوله خدلج الساقين بتشديد اللام أي عظيمهما.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ قد مر سبب نزولها في باب معجزاته صلى الله عليه و آله في كفاية شر الأعداء.

قوله: ﴿لٰا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في سبب نزوله و إن كان حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي و الزهري لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٧٢. وفيه: فحصنت بها دماءكم.
(٣) لحاء الشجرة: قشرها. لسان العرب ١٢: ٢٥٨.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٣٦ و ٢٣٧.
(٥) تقدم أنها الخشبة التي يقطع الجزار اللحم عليها.
(٦) الصحاح: ١٩٤٣.

أعزكم[١] إن أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال أما لو أردنا أن نستجمع عليكم[٢] لم يكن لكم يدان بقتالنا[٣] فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم قوية أنفسهم شديدة شوكتهم و إني أبرأ إلى الله و رسوله من ولايتهم و لا مولى إلا الله و رسوله فقال عبد الله بن أبي لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر و لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أبا الجناب[٤] ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال إذا أقبل فأنزل الله الآية و قال السدي لما كانت وقعة أحد ١٥٢/١٩
اشتدت على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي و آخذ منه أمانا و قال آخر أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام و آخذ منه أمانا فنزلت الآية و قال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد أنه الذبح و المعنى لا تعتمدوا على الانتصار[٥] منهم بهم ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ في العون و النصرة ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ أي استنصر بهم ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي هو كافر مثلهم ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك و نفاق يعني ابن أبي ﴿يُسارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاة اليهود و قيل موالاة اليهود و نصارى نجران لأنهم كانوا يميرونهم ﴿دائِرَةٌ﴾ أي دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج إلى نصرتهم و قيل معناه نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميروننا ﴿فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ يعني فتح مكة و قيل يفتح بلاد المشركين ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيه إعزاز المسلمين[٦] و ظهور الإسلام و قيل إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم أو موت هذا المنافق أو القتل و السبي لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير ﴿فَيُصْبِحُوا عَلىٰ ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من نفاقهم و ولايتهم اليهود و دس الأخبار إليهم ﴿نادِمِينَ * وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي صدقوا الله و رسوله ظاهرا و باطنا تعجبا من نفاق المنافقين ﴿أَ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ﴾ حلفوا به ﴿جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾ بأغلظ الأيمان و أوكدها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ أي أنهم مؤمنون و معكم في معاونتكم[٧] ﴿حَتّٰى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك[٨].

و قال رحمه الله في قوله ﴿و لا تحسبن الذين كفروا سبقوا﴾ أي لا تحسبن يا محمد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله و أعجزوه و أنهم قد فاتوك فإن الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ﴿إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾ أي لا يعجزون الله و لا يفوتونه حتى لا يثقفنهم[٩] يوم القيامة أو لا يعجزونك ﴿وَ ١٥٣/١٩
أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو روي أن القوة الرمي و قيل إنها اتفاق الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه[١٠] و قيل الحصون ﴿وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ أي ربطها و اقتنائها للغزو ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ أي تخيفون بما تعدونه لهم ﴿عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ﴾ يعني مشركي مكة و كفار العرب ﴿وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي و ترهبون كفارا آخرين دون هؤلاء و اختلفوا في الآخرين فقيل إنهم بنو قريظة و قيل هم أهل فارس و قيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون أنهم أعداؤهم و هم أعداؤهم ﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ أي لا تعرفونهم لأنهم يصلون و يصومون و يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله و يختلطون بالمؤمنين ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ أي يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار و قيل هم الجن ﴿وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي في الجهاد و في طاعة الله ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي يوفر عليكم ثوابه في الآخرة ﴿وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ أي لا تنقصون شيئا منه ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ أي مالوا إلى الصلح و ترك الحرب ﴿فَاجْنَحْ لَها﴾ أي مل إليها ﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ أي فوض أمرك إلى الله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لا تخفى عليه خافية و

---

(١) في المصدر: أغركم.

(٢) في المصدر: أما لو أمرونا العزيمة أن نستجمع عليكم.

(٣) في «أ»: لم يكن لكم يد ان يقتالنا.

(٤) كذا في النسخ وفي المصدر: أبا الحباب وهو الصحيح.

(٥) في المصدر ونسخة: لا تعتمدوا على الاستنصار.

(٦) في المصدر: فيه إعزاز المؤمنين وإذلال المشركين.

(٧) مجمع البيان ٢: ٣١٨ ـ ٣٢٠.

(٨) مجمع البيان ٢: ٨٣٤.

(٩) في المصدر: حتى لا يبعثهم.

(١٠) من الواضح أن القوة هي كل ما يتقوى به على قتال الكفار سواء كان عدة حربية أو غيرها مما يدخل في أعمال الحرب مع الكفّار ومجابهتهم.

قيل إنها منسوخة بقوله ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ و قيل إنـهم ليست بـمنسوخة لأنها في الموادعة لأهل الكتاب و الأخرى لعباد الأوثان ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الذين يطلبون منك الصلح ﴿أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بأن تكفوا عن القتال حتى يقووا فيبدءوكم بالقتال من غير استعداد منكم ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ﴾ أي فإن الذي يتولى كفايتك الله ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي
قواك بالنصر من عنده و بالمؤمنين الذي ينصرونك ﴿وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ و أراد بالمؤمنين الأنصار ١٥٤/١٩
و هم الأوس و الخزرج عن أبي جعفر عليه السلام و السدي و أكثر المفسرين و أراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس و الخزرج من المعاداة و القتال فإنه[1] لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه و آله و قيل أراد كل متحابين في الله ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مٰا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بأن لطف لهم بحسن تدبيره و بـالإسلام الذي هداهم إليه ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لا يمتنع عليه شيء يريد فعله و لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج و هذا من الآيات العظام و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله بعث إلى قوم أنفتهم شديدة بحيث لو لطـم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلة فألف الإيمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل أباه و أخاه و ابنه فأعلم الله سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰـهُ وَ مَـنِ اتَّـبَعَكَ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي كافيك الله و يكفيك متبعوك من المؤمنين و قال الحسن معناه الله حسبك و حسب من اتبعك أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتٰالِ﴾ أي رغبهم فيه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صٰـابِرُونَ﴾ على القتال ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من العدو ﴿وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اللفظ خبر و المراد به الأمر ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لٰا يَفْقَهُونَ﴾ أي ذلك النصر من الله تعالى لكم عـلى الكـفار و الخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر الله و تصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك إلى الصبر على القتال و الجد فيه و الكفار لا يفقهون أمر الله و لا يصدقونه و لما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ﴾ الحكم في الجـهاد ﴿وَ عَـلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ أراد به ضعف البصيرة و العزيمة و لم يرد ضعف البدن ﴿فَـإِنْ يَكُـنْ مِـنْكُمْ مِـائَةٌ صٰابِرَةٌ﴾ على القتال ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من العدو ﴿وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بعلم الله أو بأمره ﴿وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾ أي معونة الله معهم[2].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لٰا تَتَّخِذُوا آبٰاءَكُمْ وَ إِخْوٰانَكُمْ أَوْلِيٰاءَ﴾ هذا في أمر الدين فأما في ١٥٥/١٩
أمر الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله سبحانه: ﴿وَ صٰاحِبْهُمٰا فِي الدُّنْيٰا مَعْرُوفاً﴾[3] و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قـريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه و آله لما أراد فتح مكة و قال ابن عباس لما أمر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة و أرادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته و منهم من تعلق به أبواه و أولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لأجلهم فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب و إذا وجب قطع قرابة الأبوين فالأجنبي أولى ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمٰانِ﴾ أي اختاروه عـليه ﴿وَ مَـنْ يَـتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ فترك طاعة الله لأجلهم و أطلعهم على أسرار المسلمين[4] ﴿فَـأُولٰئِكَ هُـمُ الظّٰـالِمُونَ﴾ لنفوسهم و الباخسون حقها من الثواب قُلْ يا محمد لهؤلاء المتخلفين عـن الهـجرة ﴿إِنْ كٰـانَ آبٰاؤُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَ عَشِيرَتُكُمْ﴾ أي أقاربكم ﴿وَ أَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا﴾ أي اكتسبتموها ﴿وَ تِجٰارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسٰادَهٰا﴾ أي أن تكسد إذا شغلتم بطاعة الله و الجهاد ﴿وَ مَسٰاكِنُ تَرْضَوْنَهٰا﴾ أي يعجبكم المقام فيها ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي آثر في نفوسكم ﴿مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ أي من طاعتهما ﴿وَ جِهٰادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ أي انتظروا ﴿حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بحكمه فيكم و قيل بعقوبتكم إما عاجلا

---

(١) في «أ»: فإنهم.
(٢) مجمع البيان ٢: ٨٥٢ ـ ٨٥٤.
(٣) لقمان: ١٥.
(٤) في «أ»: على أسرار المؤمنين.

أو آجلا ﴿فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ورد عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا إنها كانت ثمانين موطنا(١). ﴿وَ قٰاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين بأن يكون حالا عن المسلمين و يجوز أن يكون حالا عن المشركين(٢).

١٥٦/١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ﴾ بالسيف و القتال ﴿وَ الْـمُنٰافِقِينَ﴾ باللسان و الوعظ و التخويف أو بإقامة الحدود و روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾(٣) قالوا لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين و إنما كان يتألفهم و لأن المنافقين لا يظهرون الكفر و علم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان ﴿وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ و أسمعهم الكلام الغليظ الشديد(٤).

و في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قيل كان رسول الله ﷺ إذا خرج غازيا لم يتخلف عنه إلا المنافقون و المعذرون فلما أنزل الله عيوب المنافقين و بين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون و الله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ﷺ و لا سرية أبدا فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعا و تركوا رسول الله ﷺ وحده فنزلت الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي و قيل إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا و خصبا و دعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نراكم إلا و قد تركتم صاحبكم و جئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا و أقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد ﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ هذا نفي معناه النهي أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبي ﷺ فريدا و قيل معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم إلى النبي ﷺ ليتعلموا الدين و يضيعوا من وراءهم و يخلوا ديارهم ﴿فَلَوْ لٰا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ فيه وجوه:

أحدها: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة و يبقى مع النبي ﷺ جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن و السنن و الفرائض و الأحكام فإذا رجعت السرايا و قد نزل بعدهم القرآن و تعلمه(٥) القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا و قد تعلمناه فيتعلمه السرايا(٦) فذلك قوله: ﴿وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي و ليعلموهم ١٥٧/١٩ القرآن و يخوفوهم به إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فلا يعملون بخلافه و قال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة و تقيم طائفة للتفقه و أن يكون الغزو نوبا.

و ثانيها: أن التفقه و الإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة و حثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرها معنى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز و جل من الظهور على المشركين و نصرة الدين ﴿وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ من الكفار ﴿إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي ﷺ و المؤمنين ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أن يقاتلوا النبي ﷺ فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

و ثالثها: أن التفقه راجع إلى النافرة و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي ﷺ و يخلوا ديارهم و لكن لينفر إليه من كل ناحية طائفة ليسمع كلامه و يتعلم الدين منه ثم ترجع إلى قومها فيبين لهم ذلك و ينذرهم(٧) عن الجبائي قال و المراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ أي من قرب منكم ﴿مِنَ الْكُفّٰارِ﴾ الأقرب منهم فالأقرب في النسب و الدار قال الحسن كان هذا قبل الأمر بقتال المشركين كافة و قال غيره هذا الحكم قائم الآن لأنه لا ينبغي لأهل بلد أن

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥ ـ ٢٧. (٢) مجمع البيان ٣: ٤٣.

(٣) لعلها في مقام التوضيح أما إذا مست النص القرآني فهي ساقطة من رأس لأمرهم عليهم السلام بعرض الرواية عنهم على القرآن فما وافق القرآن فهو المقبول لديهم وما خالف القرآن فهو مطروح ومردود لديهم. (٤) مجمع البيان ٣: ٧٧.

(٥) في «أ»: وتعلمهم. (٦) في المصدر: فتتعلم السرايا.

(٧) جميع الأفعال من قوله: ليسمع إلى هذا الموضع مؤنثة في المصدر.

يخرجوا إلى قتال الأبعد و يدعوا الأقرب و الأدنى لأن ذلك يؤدي إلى الضرر و ربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم إلا أن تكون بينهم و بين الأقرب موادعة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الأقرب إلى الأبعد ﴿وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي شجاعة أو شدة أو صبرا على الجهاد[١].

١٥٨/١٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدٰافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال البيضاوي أي غائلة المشركين ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ خَوّٰانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾ كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم و لا ينصرهم ﴿أُذِنَ﴾ رخص ﴿للذين يقاتلون﴾ المشركين و المأذون فيه محذوف لدلالته عليه و قرأ نافع و ابن عامر و حفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ بسبب أنهم ظلموا و هم أصحاب رسول الله ﷺ كان المشركون يؤذونهم و كانوا يأتونه من بين مضروب و مشجوج[٢] يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت و هي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف و سبعين آية ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ يعني مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بغير موجب استحقوا به ﴿إِلاّٰ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ على طريقة قول النابغة:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

و قيل منقطع.

﴿وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين منهن على الكافرين ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل ﴿صَوٰامِعُ﴾ صوامع الرهبانية ﴿وَ بِيَعٌ﴾ و بيع النصارى ﴿وَ صَلَوٰاتٌ﴾ و كنائس اليهود و سميت بها لأنها يصلي فيها و قيل أصله صلوتا بالعبرانية فعربت
١٥٩/١٩ ﴿وَ مَسٰاجِدُ﴾ و مساجد المسلمين ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً﴾ صفة للأربع أو المساجد خصت بها تفضيلا ﴿وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي ينصر دينه و قد أنجز الله وعده بأن سلط المهاجرين و الأنصار على صناديد العرب و أكاسرة العجم و قياصرتهم و أورثهم أرضهم و ديارهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ﴾ على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يمانعه شيء[٣].

و قال في قوله تعالى: ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة لا تشابه فيها ﴿وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتٰالُ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين و قيل نفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبنا و مخافة ﴿فَأَوْلىٰ لَهُمْ﴾ فويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل و معناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يئول إليه أمرهم ﴿طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة و قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبي ﴿يقولون طاعة﴾؟.

﴿فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد و هو لأصحاب الأمر و إسناده إليه مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان ﴿لَكٰانَ﴾ الصدق ﴿خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ﴾ تناجزا على الولاية[٤] و تجاذبا لها ﴿فَلاٰ تَهِنُوا﴾ فلا
١٦٠/١٩ تضعفوا ﴿وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ و لا تدعوا إلى الصلح تذللا و يجوز نصبه بإضمار أن ﴿وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ الأغلبون ﴿وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ﴾ و لن يضيع أعمالكم[٥] من وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل و إفراده منه[٦].

و في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثبات و الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حتى

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٢٥ ـ ١٢٧.

(٢) الشجج: أن يعلو رأس الشيء بالضرب. لسان العرب ٧: ٣٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١٤٥ ـ ١٤٦ مع اختصار وفارق يسير.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٠ ـ ١٥١ وفيه: تنافرا على الولاية.

(٥) خلا المصدر من قوله: ولن يضيع أعمالكم.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٠ ـ ١٥٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

يثبتوا حيث تقلق النفوس و تدحض الأقدام ﴿لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله و باليوم الآخر ﴿وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة و يوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته ﴿الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ الأمر السوء و هو أن لا ينصر رسوله و المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دائرة ما يظنونه و يتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم[1].

و قال الطبرسي: ﴿وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يعني الملائكة و الجن و الإنس و الشياطين و المعنى لو شاء لأعانكم بهم و فيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين لكنه عالم بهم و بما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لعلمه و حكمته و لم يأمر بالقتال عن عجز و احتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب[2] ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية ﴿مِنَ الْأَعْرٰابِ سَتُدْعَوْنَ﴾ فيما بعد ﴿إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ و هم هوازن و حنين و قيل هوازن و ثقيف و قيل بنو حنيفة مع مسيلمة و قيل أهل فارس و قيل الروم و قيل هم أهل صفين أصحاب معاوية ﴿تُقٰاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ معناه أن أحد الأمرين لا بد أن يقع لا محالة و تقديره أو هم يسلمون أي يقرون بالإسلام و يقبلونه و قيل ينقادون لكم ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ أي في قتالهم ﴿كَمٰا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي عن الخروج إلى الحديبية ﴿وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر و قيل فتح مكة ﴿وَ مَغٰانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهٰا﴾ يعني غنائم خيبر و قيل غنائم هوازن ﴿وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغٰانِمَ كَثِيرَةً﴾ مع النبي صلّى الله عليه و آله و من بعده إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ﴾ يعني غنيمة خيبر ﴿وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّٰاسِ عَنْكُمْ﴾ و ذلك أن النبي صلّى الله عليه و آله لما قصد خيبر و حاصر أهلها همت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أموال المسلمين و عيالهم بالمدينة فكف الله أيديهم عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم و قيل إن مالك بن عوف و عيينة بن حصين مع بني أسد و غطفان جاءوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم و انصرفوا ﴿وَ لِتَكُونَ﴾ الغنيمة التي عجلها لهم ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ﴿وَ يَهْدِيَكُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً﴾ أي و يزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلّى الله عليه و آله و ما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح و الغنيمة[3] ﴿وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهٰا﴾ أي وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية أخرى و هي مكة و قيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم و قيل إن المراد بها فارس و الروم ﴿قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا﴾ أي قدرة أو علما[4] ﴿وَ لَوْ قٰاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش يوم الحديبية ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبٰارَ﴾ منهزمين و قيل الذين كفروا من أسد و غطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ﴾ أي هذه سنتي في أهل طاعتي و أهل معصيتي أنصر أوليائي و أخذل أعدائي[5].

﴿لٰا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰاتَلَ﴾ لأن القتال قبل الفتح كان أشد و الحاجة إلى النفقة و إلى الجهاد كان أكثر و أمس[6].

و في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾ قال ابن عباس نزل قوله: ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ﴾ في أموال كفار أهل القرى و هم قريظة و بنو النضير و هما بالمدينة و فدك و هي من المدينة على ثلاثة أميال و خيبر و قرى عرينة و ينبع جعلها الله لرسوله صلّى الله عليه و آله يحكم فيها ما أراد و أخبر أنها كلها له فقال أناس فهلا قسمها فنزلت الآية و قيل إن الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصة لقوله ﴿وَ مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ و الآية الثانية بيان الأموال التي أصيبت بغير قتال و قيل إنهما واحد و الآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الأولى و عن ابن

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٥٦.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٦٩.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٧٥ ـ ١٧٧.
(٤) في المصدر: أي قدر الله عليها وأحاط علماً بها.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٦) مجمع البيان ٥: ٣٥٠.

عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم و دياركم و تشاركونهم في هذه الغنيمة و إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لا يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال لهم الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا و ديارنا و نؤثرهم بالغنيمة و لا نشاركهم فيها فنزلت ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود الذين أجلاهم ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ﴾ من الوجيف سرعة السير أي لم تسيروا إليها على خيل و لا إبل و الركاب الإبل التي تحمل القوم ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ﴾ أي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة[1] يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين و لم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة و هم أبو دجانة و سهل بن حنيف و الحارث بن صمة ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلّٰهِ﴾ يأمر[2] فيه بما أحب ﴿وَ لِلرَّسُولِ﴾ بتمليك الله إياه ﴿وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني أهل بيت رسول الله ﷺ و قرابته و هم بنو هاشم ﴿وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ منهم ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾ الدولة الشيء الذي يتداوله القوم بينهم أي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ أي ما أعطاكم من الفيء فارضوا به و ما أمركم به فافعلوه قال الزجاج ثم بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ﴾ الآية[3].

١٦٣/١٩ ﴿وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها﴾ أي و تجارة أخرى أو خصلة أخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل ﴿نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي على قريش ﴿وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ أي فتح مكة و قيل فتح فارس و الروم و سائر فتوح الإسلام على العموم[4].

و قال في قوله تعالى: ﴿جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾ و قال: إن رسول الله ﷺ لم يقاتل منافقا قط إنما كان يتألفهم[5].

١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال شعارنا يا محمد يا محمد و شعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب و شعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب و يوم بني النضير يا روح القدس أرح و يوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك و يوم الطائف يا رضوان و شعار يوم حنين يا بني عبد الله يا بني عبد الله و يوم الأحزاب حم لا ينصرون و يوم بني قريظة يا سلام أسلمهم و يوم المريسيع و هو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر و يوم الحديبية أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ و يوم خيبر يوم القموص يا علي ائتهم من عل و يوم الفتح نحن عباد الله حقا حقا و يوم تبوك يا أحد يا صمد و يوم بني الملوح أمت أمت و يوم صفين يا نصر الله و شعار الحسين عليه السلام يا محمد و شعارنا يا محمد[6].

١٦٤/١٩ **بيان:** الشعار ككتاب العلامة في الحرب و قال الجزري في حديث الجهاد إذا ثبتم[7] فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون و يريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال و الله لا ينصرون و قيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله و قوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون و قال و فيه كان شعارنا يا منصور أمت و هو أمر بالموت و المراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار

---

(١) في المصدر: خالصة.
(٢) في المصدر: يأمركم.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٠ ـ ٣٩٢.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٢٣.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.
(٦) الكافي ٥: ٤٧ ب ٢١ ح ١.
(٧) في «أ»: إذا أثبتم.

فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى[1].

و قال الجوهري يقال أتيته من عل الدار بكسر اللام أي من عال و أتيته من عل بضم اللام[2].

أقول: و في بعض روايات العامة أمت أمت بدون يا منصور فقالوا المخاطب هو الله تعالى و الظاهر أن المخاطب كل واحد من المقاتلين لا سيما في هذه الرواية.

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن السكوني عن أبي عبد الله؈ قال قدم أناس من مزينة على النبي؈ فقال ما شعاركم قالوا حرام قال بل شعاركم حلال[3].

٣ـ و روي أيضا أن شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت و شعار يوم أحد للمهاجرين يا بني عبد الله يا بني عبد الرحمن و للأوس يا بني عبد الله[4].

٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه؈ مثل الخبرين و في آخر الأخيرة يا بني عبيد الله[5].

١٦٥/١٩ **٥ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله؈ لسرية بعثها ليكن شعاركم حم لا ينصرون فإنه اسم من أسماء الله تعالى عظيم[6].**

٦ـ و بهذا الإسناد عن علي؈ قال كان شعار أصحاب رسول الله؈ يوم مسيلمة يا أصحاب البقرة و كان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت أمت[7].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله؈ أنه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال كثير فقال الكثير ثمانون فما زاد لقول الله تبارك و تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ و كانت ثمانين موطنا[8].

٨ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن عمر قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة أو قال دراهم كثيرة فعوفي فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه قال أحدهم[9] عشرة آلاف و قال بعضهم مائة ألف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا؈ فاسأله فبعث إليه فسأله فقال الكثير ثمانون فقال له رد إليه الرسول فقل من أين قلت ذلك قال من قول الله تبارك و تعالى لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ و كانت المواطن ثمانين موطنا[10].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن بعض أصحابه مثله[11].

١٦٦/١٩ **٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد النحوي[12] عن حنبل بن إسحاق عن عمرو بن عون عن عبد الله بن حكيم عن سفيان عن أبي إسحاق عن حبة العرني عن حقيبة[13] أن رسول الله؈ كتب إليه كتابا فرقع به دلوه فقالت له ابنته عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك ليصيبنك بلاء قال فأغارت عليه خيل النبي فهرب و أخذ كل قليل و كثير هو له ثم جاء بعد مسلما فقال له النبي؈ انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام[14] فخذه[15].**

أقول: سيأتي ذكر بعض غزواته؈ النادرة في باب أحوال أصحابه؈.

١٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله؈ قال بعث رسول الله؈ جيشا إلى خثعم فلما غشيهم استعصموا بالسجود فقتل بعضهم فبلغ ذلك النبي؈ فقال أعطوا الورثة نصف العقل بصلاتهم و قال النبي؈ ألا إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب[16].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٦.
(٢) الصحاح: ٢٤٣٥.
٣ و ٦. الكافي ٥: ٤٧ ب ٢١ ح ٢.
٥ و ٨ و ٩. نوادر الراوندي: ٣٣.
(٨) معاني الأخبار: ٢١٨ ب ٢١٠ ح ١.
(٩) في نسخة: قال بعضهم.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٨٤.
(١١) الكافي ٧: ٤٢٤ ب ٢٨٧ ح ٢١.
(١٢) السند في المصدر هكذا: ابن مخلد قال: أخبرنا أبو عمرو.
أقول واسمه على ما ذكره الشيخ في أحاديث أخرى: عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك.
(١٣) في المصدر: عن جهينة.
(١٤) في نسخة: قسمة الغنائم.
(١٥) أمالي الطوسي: ٣٩٧ ج ١٣ بأدنى فارق.
(١٦) الكافي ٥: ٤٣ ب ١٧ ح ١ وقوله: العقل بمعنى الدية.

بيان: قال في النهاية إنما أمر بالنصف لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفار فكانوا كمن هلك بجناية نفسه و جناية غيره فتسقط حصة جنايته من الدية[١].

١١ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٢]. ١٦٧/١٩

١٢ـو بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي[٣].

١٣ـو بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمير القوم أقطفهم دابة[٤].

١٤ـو بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال يا علي لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام و ايم الله لئن يهد الله[٥] على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و لك ولاؤه[٦].

بيان: من جرت عليه المواسي أي من نبتت عانته لأن المواسي إنما تجري على من أنبت أراد من بلغ الحلم من الكفار ذكره الجزري[٧] و قال القطاف تقارب الخطو في سرعة و منه الحديث أقطف القوم دابة أميرهم أي أنهم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير[٨].

١٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قرأت في كتاب لعلي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب كتابا بين المهاجرين و الأنصار و من لحق بهم من أهل يثرب أن كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضا بالمعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار حرمة[٩] إلا بإذن أهلها و إن الجار كالنفس غير مضار و لا إثم و حرمة الجار على الجار كحرمة أمه و أبيه لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل سواء[١٠].

بيان: أقول في روايات العامة هكذا كل غازية غزت يعقب بعضها بعضا قال الجزري الغازية تأنيث ١٦٨/١٩
الغازي و هي هنا صفة جماعة غازية[١١] و المراد بقوله يعقب بعضها بعضا أن يكون الغزو بينهم نوبا
فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها انتهى[١٢] و على ١٦٩/١٩
رواية الكليني لعل قوله بما زيد من النساخ[١٣] و في التهذيب[١٤] غزت معنا فقوله يعقب خبر و على ما في نسخ الكافي لعل قوله بالمعروف بدل أو بيان لقوله بما يعقب و قوله فإنه لا يجار خبر أي كل طائفة غازية بما يلزم أن يعقب و يتبع بعضها بعضا فيه و هو المعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار أي فليعلم هذا الحكم و في بعض النسخ لا يجوز حرب و الأول هو الموافق لنسخ التهذيب أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلا بإذن أهل غازية[١٥] أي سائر الجيش و إن الجار كالنفس أي من أمنته ينبغي محافظته و رعايته كما تحفظ نفسك غير مضار إما حال عن المجير على صيغة الفاعل أي يجب أن يكون المجير غير مضار و لا آثم في حق المجار أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضا بل الأول يحتمل ذلك قوله صلى الله عليه وآله لا يسالم مؤمن دون مؤمن أي لا يصالح واحد دون أصحابه و إنما يقع الصلح بينهم و بين عدوهم باجتماع ملإهم على ذلك.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست و عشرون غزاة فأول غزاة غزاها الأبواء ثم غزاة بواط ثم غزاة العشيرة ثم غزاة بدر الأولى ثم بدر الكبرى ثم غزاة بني سليم ثم غزاة السويق ثم غزاة ذي أمر ثم غزاة أحد ثم غزاة
نجران ثم غزاة الأسد ثم غزاة بني النضير ثم غزاة ذات الرقاع ثم غزاة بدر الأخيرة ثم غزاة دومة ١٧٠/١٩
الجندل ثم غزاة الخندق ثم غزاة بني قريظة ثم غزاة بني لحيان ثم غزاة بني قرد ثم غزاة بني

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٠ وفيه: إنما أمر لهم.
٢ و ٧ و ٨. نوادر الراوندي: ٢٣.
(٥) في «أ»: لئن يهدي الله.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٤.
(٩) في المصدر: لا يجوز حرب.
(١٠) الكافي ٥: ٣١ ب ١٧ ح ٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٦.
(١٣) بل لربما مصحف عنا.
(١٤) تهذيب الأحكام ٦: ١١٠ ب ٦١ ح ٥.
(١٥) كذا في «أ» وقد نكّرت في «أ».

المصطلق ثم غزاة الحديبية ثم غزاة خيبر ثم غزاة الفتح فتح مكة ثم غزاة حنين ثم غزاة الطائف ثم غزاة تبوك قاتل ﷺ منها في تسع غزوات غزاة بدر الكبرى و هو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة و أحد و هو في شوال سنة ثلاث و الخندق و بني قريظة في شوال سنة أربع و بني المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس و خيبر سنة ست و الفتح في رمضان سنة ثمان و حنين و الطائف في شوال سنة ثمان فأول غزاة غزاها بنفسه و قاتل فيها بدر و آخرها تبوك و أما عدد سراياه فست و ثلاثون سرية على ما عد في مواضعه[١].

١٧١/١٩ **١٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ؑ قال أغار المشركون على سرح المدينة فنادى فيها مناد يا سوء صاحباه فسمعها رسول الله ﷺ في الجبل[٢] فركب فرسه في طلب العدو و كان أول أصحابه لحقه أبو قتادة على فرس له و كان تحت رسول الله سرج دفتاه ليف ليس فيه أشر و لا بطر فطلب العدو فلم يلقوا أحدا و تتابعت الخيل فقال أبو قتادة يا رسول الله إن العدو قد انصرف فإن رأيت أن نستبق فقال نعم فاستبقوا فخرج رسول الله ﷺ سابقا عليهم ثم أقبل عليهم فقال أنا ابن العواتك من قريش إنه لهو الجواد البحر يعني فرسه[٣].**

بيان: السرح المال الماشية و الدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته كالدفة و قال الجزري فيه أنه ﷺ قال أنا ابن العواتك من سليم العواتك جمع عاتكة و أصل عاتكة المتضمخة بالطيب[٤] و العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان و هي أم عبد مناف بن قصي و الثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج و هي أم هاشم بن عبد مناف و
١٧٢/١٩ الثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال و هي أم وهب أبي آمنة أم النبي ﷺ فالأولى من العواتك عمة الثانية و الثانية عمة الثالثة و بنو سليم تفخر بهذه الولادة و قال الجوهري قال النبي ﷺ يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم يعني جداته و هن تسع عواتك ثلاث منهن من بني سليم[٥] و قال و يسمى الفرس الواسع الجري بحرا[٦].

١٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن الفضل أبي العباس عن أبي عبد الله ؑ في قول الله عز و جل: ﴿أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ قال نزلت في بني مدلج لأنهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ﷺ فلسنا معك و لا مع قومنا عليك قال قلت كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال وادعهم[٧] إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا و إلا قاتلهم[٨].

١٨ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ﴾ الآية و قلد في عنقه سيفا و في رواية لم يكن له غمد فقال له حارب بهذا قومك حتى يقولوا لا إله إلا الله.

١٧٣/١٩ **أهل السير أن جميع ما غزا النبي ﷺ بنفسه ست و عشرون غزوة على هذا النسق الأبواء بواط العشيرة بدر الأولى بدر الكبرى السويق ذي أمر أحد نجران بنو سليم الأسد بنو النضير ذات الرقاع بدر الآخرة دومة الجندل الخندق بنو قريظة بنو لحيان بنو قرد بنو المصطلق الحديبية خيبر الفتح حنين الطائف تبوك و يلحق بها بنو قينقاع قاتل في تسع و هي بدر الكبرى و أحد و الخندق و بني قريظة و بني المصطلق و بني لحيان و خيبر و الفتح و حنين و الطائف.**

١٧٤/١٩ **و أما سراياه فست و ثلاثون أولها سرية حمزة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين و في ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير[٩] ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء.**

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٣٠.
(٢) في المصدر: في الخيل.
(٣) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٩.
(٥) الصحاح: ١٥٩٨.
(٦) الصحاح: ١٥٨٥.
(٧) في المصدر: واعدهم.
(٨) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٠٤.
(٩) في نسخة: في طلب عيرهم.

ابن إسحاق و غزا في ربيع الآخر إلى قريش و بني ضمرة و كرز بن جابر الفهري حتى بلغ بواط.

السنة الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء و في ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع و وادع فيها بني مدلج و ضمرة و أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتى بلغ وادي سفوان بدر الأولى و حامل لوائه علي ثم بعث في آخر رجب عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشا فقتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الجموح الحضرمي و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد الدار و أخوه و استأمن الباقون و استاقوا العير إلى النبي ﷺ فقال و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة فنزل: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾ الآية فأخذ العير و فدى الأسيرين ثم غزا بدر الكبرى(1).

175/19 ١٩ـأقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ و المنسوخ و منه أن الله تبارك و تعالى لما بعث محمدا ﷺ أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط و أنزل عليه: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً * وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً * وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّهِ فَضْلاً كَبِيراً * وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ فبعثه الله بالدعوة فقط و أمره أن لا يؤذيهم فلما أرادوه بما هموا به من تبييت(2) أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ فلما أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ فنسخت آية القتال آية الكف فلما كان يوم بدر و عرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾

176/19 فنسخت هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ﴾ إلى آخر الآية و من ذلك أن الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية ثم نسخها سبحانه فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها فصار من فر من المؤمنين في الحرب إن كانت عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف و إن كانت العدة رجلين لرجل كان فارا من الزحف و ساق الحديث إلى قوله عليه السلام و نسخ قوله سبحانه: ﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾ يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ فلما رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾ فنسخت هذه الآية تلك الهدنة(3).

٢٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ص و قد كان رسول الله ﷺ قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ﷺ إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق(4).

177/19 ٢١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال أظنه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا بسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ و لا تغلوا و لا تمثلوا و لا تغدروا و لا تقتلوا شيخا فانيا و لا صبيا و لا امرأة و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها و أيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٣٧.

(٢) في المصدر: من تبييته.

(٣) تفسير النعماني: ٧ ـ ٨.

(٤) الكافي ٨: ٣٠٠ ح ٤٥٨.

فهو جار حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فإن تبعكم فأخوكم في الدين و إن أبى فأبلغوه مأمنه و استعينوا بالله عليه[١].

بيان: الغلول الخيانة في المغنم و السرقة من الغنيمة قبل القسمة و الغل بالكسر الغش و الحقد و يقال مثل بالقتيل إذا جدع أنفه و أذنه و مذاكيره أو شيئا من أطرافه و أما مثل بالتشديد فهو للمبالغة إلا أن تضطروا إليها يمكن أن يكون استثناء من الجميع أو من الأخير فقط بإرجاع الضمير إلى الشجرة و النظر هنا كناية عن الأمان و ستأتي الأحكام مفصلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى.

٢٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الوشاء عن محمد بن حمران و جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه و أجلس أصحابه بين يديه ثم قال سيروا بسم الله.

و ذكر مثل الحديث الأول ثم قال:

علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال و أيما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأدناه فهو جار[٢].

١٧٨/١٩ **٢٣ـكا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله ﷺ أن يلقى السم في بلاد المشركين[٣].

٢٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله يقول ما بيت رسول الله ﷺ عدوا قط[٤].

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن يرسل عليهم الماء أو تحرق بالنار أو ترمى بالمناجيق[٥] حتى يقتلوا و فيهم النساء و الصبيان و الشيخ الكبير و الأسارى من المسلمين و التجار فقال يفعل ذلك بهم و لا يمسك عنهم لهؤلاء و لا دية عليهم للمسلمين و لا كفارة و سألته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن و رفعت عنهن فقال لأن رسول الله ﷺ نهى عن قتال النساء و الولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا فإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك و لم تخف حالا[٦].

٢٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان إذا بعث بسرية دعا لها[٧].

١٧٩/١٩ **٢٧ـكا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي ﷺ كان إذا بعث أميرا له على سرية أمره بتقوى الله عز و جل في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامة ثم يقول اغزوا بسم الله و في سبيل الله تعالى قاتلوا من كفر بالله و لا تغدروا و لا تغلوا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليدا و لا متبتلا في شاهق و لا تحرقوا النخل و لا تغرقوه بالماء و لا تقطعوا شجرة مثمرة و لا تحرقوا زرعا لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه و لا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله و إذا لقيتم عدوا للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم و كفوا عنهم و ادعوهم إلى الإسلام فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم و كفوا عنهم و ادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم و كفوا عنهم و إن أبوا أن يهاجروا و اختاروا ديارهم و أبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين و لا يجري لهم في الفيء و لا في القسمة شيء إلا أن يهاجروا في سبيل الله فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد و هم صاغرون فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم و كف عنهم و إن أبوا فاستعن الله عز و جل عليهم و جاهدهم في الله حق جهاده و إذا حاصرت[٨] أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز و جل فلا تنزل بهم و لكن أنزلهم على حكمكم ثم اقض فيهم بعد ما شئتم فإنكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم

(١) الكافي ٥: ٢٧ ب ٨ ح ١.
(٢) الكافي ٥: ٣٠ ب ٨ ح ٩.
(٣) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٢.
(٤) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٣.
(٥) كذا في النسخ وهو تصحيف وما في المصدر: (بالمجانيق) وهو الصحيح.
(٦) الكافي ٥: ٢٨ ب ٨ ح ٦ وفيه: ولم تخف خللاً.
(٧) الكافي ٥: ٢٩ ب ٨ ح ٧.
(٨) في نسخة: ولا في الغنيمة شيء.

الله فيهم أم لا و إذا حاصرت أهل حصن فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله و ذمة رسول الله فلا تنزلهم و لكن أنزلهم على ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم فإنكم إن تخفروا ذممكم و ذمم آبائكم و إخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسول الله[١].

١٨٠/١٩ **بيان:** الوليد الصبي و العبد و التبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله و الشاهق الجبل المرتفع و العقر ضرب قوائم الدابة بالسيف و هي قائمة و يستعمل في القتل و الإهلاك مطلقا قوله ﷺ إلى إعطاء الجزية أي إن كانوا أهل الكتاب.

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري قال أخبرني النضر بن إسماعيل البجلي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج و سألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده فقلت شهد رسول الله ﷺ بدرا في ثلاثمائة و ثلاثة عشر و شهد أحدا في ستمائة و شهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد عليه السلام فقال ضل و الله من سلك غير سبيله[٢].

١٨١/١٩ **٢٩ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان و البزنطي قالا قال ما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله ﷺ بخيبر قبل سوادها و بياضها يعني أرضها و نخلها و الناس يقولون لا يصلح قبالة الأرض و النخل و قد قبل رسول الله ﷺ خيبر و على المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر و نصف العشر في حصصهم و قال إن أهل الطائف أسلموا و جعلوا عليهم العشر و نصف العشر و إن مكة[٣] دخلها رسول الله ﷺ عنوة[٤] فكانوا أسراء في يده فأعتقهم و قال اذهبوا فأنتم الطلقاء[٥].**

٣٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال بعث الله محمدا ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا و ساق الحديث إلى أن قال فسيف على مشركي العرب قال الله عز و جل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تٰابُوا﴾ يعني آمنوا ﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾[٦] ﴿فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و أموالهم و ذراريهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبى و عفا و قبل الفداء و السيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى: ﴿وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً﴾[٧] نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز و جل: ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لٰا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لٰا يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ لٰا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾[٨] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن
١٨٢/١٩ **يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و ما لهم فيء و ذراريهم سبي و إذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلت لنا مناكحهم[٩] و من كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم و أموالهم و لم تحل لنا مناكحتهم و لم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل و السيف الثالث سيف على مشركي العجم يعني الترك و الديلم و الخزر[١٠] قال الله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقٰابِ حَتّٰى إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّٰا فِدٰاءً حَتّٰى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا﴾ فأما قوله: ﴿فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني بعد السبي منهم ﴿وَ إِمّٰا فِدٰاءً﴾[١١] يعني المفاداة بينهم و بين أهل الإسلام فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و لا يحل لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب[١٢].**

و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٣١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ بعث بسرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقي الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله و ما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس[١٣].

بهن فلول من قراع الكتائب.

---

(١) في المصدر: وإذا حاصرتم.
(٢) الكافي ٥: ٢٩ ب ٨ ح ٨.
(٣) الكافي ٥: ٤٦ ب ١٩ ح٣.
(٤) في المصدر: وإن حل مكة. وفي «أ»: مكة فتحت.
(٥) فلا المصدر من قوله: دخلها رسول الله ﷺ.
(٦) الكافي ٣: ٥١٣ ب ٢٧٦ ح ٢.
(٧) البقرة: ٨٣.
(٨) التوبة: ٢٩.
(٩) في «أ»: لنا مناكحتهم. وهذا الحكم مورد نقاش فقهي وأغلب الفقهاء يذهبون إلى منع الزواج الدائم وإباحة المنقطع.
(١٠) في «أ»: والديلم والخوز.
(١١) محمد: ٤.
(١٢) الكافي ٥: ١٠ ب ٣ ح ٢.
(١٣) الكافي ٥: ١٢ ب ٣ ح ٣.

٣٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله(١).

١٨٣/١٩ **٣٣ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور(٢).**

٣٤ـ و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام اعتم أبو دجانة الأنصاري و أرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال(٣).

بيان: عذبة كل شيء طرفه و الاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها.

٣٥ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾(٤) في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم و أموالهم أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم و أذن لهم في القتال الخبر(٥).**

٣٦ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن أبي عبد الله قال إن رسول الله ﷺ إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم و لا يهاجروا على إن دهمه من عدوه دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم في الغنيمة نصيب(٦).**

١٨٤/١٩ **بيان**: في القاموس الدهماء العدد الكثير و دهمك كسمع و منع غشيك و أي الدهم هو أي أي الخلق هو(٧).

٣٧ـ كا: [الكافي] **علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أحدهما قال إن رسول الله ﷺ خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى و لم يقسم لهن من الفيء(٨) و لكنه نفلهن(٩).**

٣٨ـ كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء إلى مسجد بني زريق و سبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا و أعطى المصلي عذقا و أعطى الثالث عذقا(١٠).**

٣٩ـ و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام أن رسول الله أجرى الخيل و جعل سبقها أواقي من فضة(١١).

بيان: تضمير الفرس و إضماره أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت من الحصباء الظاهر أنه تصحيف الحفيا بالفاء قال في النهاية في حديث السباق ذكر الحفيا بالمد و القصر موضع بالمدينة على أميال و بعضهم يقدم الياء على الفاء انتهى(١٢).

١٨٥/١٩ و بنو زريق خلق من الأنصار من ثلاث نخلات لعل كلمة من بمعنى على كما في قوله و ﴿نصرناه من القوم﴾(١٣) أو للسببية و المصلي الذي يلي السابق و العذق بالفتح النخلة بحملها.

٤٠ـ كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن بن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال قال رسول الله ﷺ في قول الله عز و جل: ﴿وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ قال الرمي(١٤).**

٤١ـ نوادر الراوندي: **بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال غزا رسول الله ﷺ غزاة فعطش الناس عطشا شديدا فقال النبي ﷺ هل من ينبعث(١٥) بالماء فضرب الناس يمينا و شمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء فقال النبي ﷺ اللهم و بارك في الأشقر(١٦).**

---

١ و ٢ و ٣. نوادر الراوندي: ٢٠.
(٤) الحج: ٣٩.
(٥) الكافي ٥: ١٧ ب ٤ ح ١.
(٦) الكافي ٥: ٢٦ ب ٧ ح ١.
(٧) القاموس المحيط ٤: ١١٦.
(٨) في المصدر: ولم يقسم لهن من الفيء شيء.
(٩) الكافي ٥: ٤٥ ب ١٨ ح ١.
(١٠) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥.
(١١) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٧.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١١.
(١٣) الأنبياء: ٧٧.
(١٤) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٢.
(١٥) في المصدر: هل من مغيث.
١٦ و ١٧ و ١٨. نوادر الراوندي: ٣٤.

١٨٦/١٩ ٤٢ـ و بهذا الإسناد قال كان رجل من نجران مع رسول الله ﷺ في غزاة و معه فرس و كان رسول الله ﷺ يستأنس إلى صهيله ففقده فبعث إليه فقال ما فعل فرسك فقال اشتد على شبعه[١] فخصيته فقال النبي ﷺ مثلت به الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة الخبر[٢].

٤٣ـ عم: [إعلام الورى] قال أهل السير و المفسرون إن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ست و عشرون غزوة و إن جميع سراياه التي بعثها و لم يخرج معها ست و ثلاثون سرية و قاتل ﷺ من غزواته في تسع غزوات و هي بدر و أحد و الخندق و بنو قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين و مائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني[٣] فرجع الفريقان و لم يكن بينهما قتال.

١٨٧/١٩ ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا و بني ضمرة ثم رجع و لم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية صفر و صدرا من شهر ربيع الأول.

و بعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار و كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتقى هو و المشركون على ماء يقال له أحيا و كانت بينهم الرماية و على المشركين أبو سفيان بن حرب.

ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط و لم يلق كيدا.

ثم غزا غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع و أقام بها بقية جمادى الأولى و ليالي من جمادى الآخرة و وادع فيها بني مدلج و حلفاءهم من بني ضمرة فروي عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و علي بن أبي
١٨٨/١٩ طالب رفيقين في غزوة العشيرة فقال لي علي هل لك يا أبا اليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشينا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه فو الله ما هبنا إلا رسول الله بقدمه فجلسنا و قد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا أبا تراب لما عليه من التراب فقال ألا أخبركم بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود[٤] الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه و وضع رسول الله ﷺ يده على رأسه حتى يبل منها هذه و وضع يده على لحيته.

ثم رجع رسول الله ﷺ من العشيرة إلى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري[٥] على سرح المدينة فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر و هي غزوة بدر الأولى و حامل لوائه علي بن أبي طالب ﷺ و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و فاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله ﷺ فأقام جمادى و رجب و شعبان و كان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع و لم يلق كيدا.

١٨٩/١٩ ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نخلة و قال كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش و لم يأمره بقتال و ذلك في الشهر الحرام و كتب له كتابا و قال اخرج أنت و أصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك و انظر فيه[٦] و امض لما أمرتك فلما سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعا و طاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مر بهم عمرو بن الحضرمي و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم و زبيب فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله و كان قد حلق رأسه فقالوا عمار ليس عليكم منهم بأس و ائتمر أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب فقالوا لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام و لئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأمن عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و هرب المغيرة بن عبد الله
١٩٠/١٩ فأعجزهم و استاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و أوقف

---

(٣) في «أ»: فحجز بينهم عدي بن عمرو الجهني.
(٤) في المصدر: قال: أحيمر ثمود.
(٥) في كذا في نسخة، وهو الصحيح وفي «ط»: كرز بن جابر الفهري وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: وانظر ما فيه.

الأسيرين و العير و لم يأخذ منها شيئا و سقط[1] في أيدي القوم و ظنوا أنهم قد هلكوا و قالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾[2] الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله العير و فداء الأسيرين و قال المسلمون نطمع لنا أن يكون غزاة فأنزل الله فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾[3] الآية و كانت هذه قبل بدر بشهرين[4].

بيان: السيف بالكسر ساحل البحر و الأبواء بفتح الهمزة و سكون الباء و المد جبل بين مكة و المدينة و عنده بلد ينسب إليه و قال الفيروزآبادي بواط كغراب جبال جهينة على أبراد من المدينة منه غزوة بواط اعترض فيها صلى الله عليه و آله لعير قريش[5] و قال ذو العشيرة موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة[6] و الصور بالفتح الجماعة من النخل و لا واحد له من لفظه[7] و الدقعاء التراب و الأرض لا نبات بها[8] و يقال هب من نومه يهب أي استيقظ و أهببته أنا و يقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس[9] أي لا نطمع ثواب الغزوة
١٩١/١٩ فيما فعلنا بل نرضى أن لا يكون لنا وزر فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: ﴿أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ كما قال البيضاوي نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

٤٤ـ نهج: [نهج البلاغة] في حديثه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه.

قال السيد رضي الله عنه و معنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه و آله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به و يأمنون ما كانوا يخافونه[10] بمكانه و قوله عليه السلام إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب[11] بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها و مما يقوي ذلك قول النبي ص و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن الآن حمي الوطيس و الوطيس مستوقد النار فشبه[12] ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها[13].

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير قريش حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة و هي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب و الأدم و الطعام فوافوها و قد نزلت العير
١٩٢/١٩ و فيهم عمرو بن الحضرمي و كان حليفا لعتبة بن ربيعة فلما نظر ابن الحضرمي إلى عبد الله بن جحش و أصحابه فزعوا و تهيئوا للحرب و قالوا هؤلاء أصحاب محمد فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا و يحلقوا رءوسهم فنزلوا و حلقوا رءوسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عمار[14] ليس علينا منهم بأس فاطمأنوا و وضعوا السلاح فحمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي و أفلت أصحابه و أخذوا العير بما فيها و ساقوها إلى المدينة و كان ذلك في أول يوم من رجب من الأشهر الحرم فعزلوا العير و ما كان عليها فلم ينالوا منها شيئا فكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنك استحللت الشهر الحرام و سفكت فيها الدم و أخذت المال و كثر القول في هذا و جاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله أيحل القتل في الشهر الحرام فأنزل الله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال القتال في الشهر الحرام عظيم و لكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام و الكفر بالله[15] و إخراجك منه هو أكبر عند الله ﴿وَ الْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر بالله ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ثم أنزل عليه ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ

---

(١) في «أ»: واقد بن عبيد.
(٢) في المصدر: وأسقط.
(٣) البقرة: ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٤) أعلام الورى بأعلام الهدى: ٨٢ ب ٤.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٤.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٩٣.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٧٥ ـ ٧٦.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٢٢.
(٩) ولعل الرجاء أظهر في سياق النص القرآني وواقع القصة.
(١٠) في المصدر: ويأمنون مما كانوا يخافونه.
(١١) في المصدر: أنه شبه حمي الحرب.
(١٢) في المصدر: فشبه رسول الله صلى الله عليه و آله ما.
(١٣) نهج البلاغة: ك ٩ ص ٢٧٣.
(١٤) في المصدر: هؤلاء قوم عبّاد.
(١٥) في نسخة: والكفر به.

بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1].

أقول: قال في المنتقى في حوادث السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام
بنت رسول الله في صفر لليال بقين منه و بنى بها في ذي الحجة و قد روي أنه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول
١٩٣/١٩ الله صلى الله عليه و آله المدينة بخمسة أشهر و بنى بها مرجعه من بدر و الأول أصح و روي عن بعض أهل التاريخ أن تزويجها كان
في شهر ربيع الأول من سنه اثنتين من الهجرة و بنى بها فيها و ولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة و قيل بل ولد
الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث و الحسين عليه السلام في سنة أربع و قيل كان بين ولادة الحسن عليه السلام و العلوق
بالحسين عليه السلام خمسون ليلة و ولد الحسين عليه السلام لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

و في هذه السنة كانت سرية عبد الله بن جحش و في هذه السنة حولت القبلة إلى الكعبة كان النبي صلى الله عليه و آله يصلي بمكة ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشي فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر و للمقيم أربع ركعات[2] فلما هاجر النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا يكذبه اليهود لأن نعته صلى الله عليه و آله في التوراة أنه صاحب قبلتين و كانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي صلى الله عليه و آله فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه و آله أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو و أصحابه و جاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة و هو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين.

و قال الواقدي كان هذا يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا و عن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا و عن السدي على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه و آله.

١٩٤/١٩ و في هذه السنة كان بناء مسجد قباء روي عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول
الله صلى الله عليه و آله مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم و أسسه بيده و نقل رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه الحجارة
لبنائه و كان يأتيه كل سبت ماشيا و قال أبو أيوب الأنصاري هو المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ.

و في هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة و أمر بزكاة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و آله فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال.

و في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يوم العيد فصلى بالناس صلاة العيد و حملت بين يديه العنزة إلى المصلى فصلى إليها و في هذه السنة كانت غزوة بدر.

باب ٩ تحول القبلة

١٩٥/١٩ الآيات البقرة «٢»: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ
يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَ كَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيداً وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّا عَلَى
الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ۞ قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٢ ـ ١٤٤.

---

(١) تفسير القمي ١: ٨٠.

(٢) في نسخة: أربع ركعات في الثلاث.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي سوف يقول الجهال و هم الكفار الذين هم بعض الناس
﴿مٰا وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا﴾ أي أي شيء حولهم و صرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا
يتوجهون إليه في صلاتهم[1] و اختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس و غيره هم اليهود و قال الحسن هم
مشركو العرب فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما تحول إلى الكعبة[2] من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم
رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم و قال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالإسلام و اختلف في سبب مقالتهم
ذلك فقيل إنهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ عن ابن عباس و قيل إنهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي
كنت عليها ارجع إلى قبلتنا نتبعك و نؤمن بك أرادوا بذلك فتنته عن ابن عباس أيضا و قيل إنما قال ذلك مشركو ١٩٦/١٩
العرب ليوهموا أن الحق ما هم عليه ﴿قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ﴾ يتصرف فيها[3] على ما تقتضيه حكمته عن ابن
عباس كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة سبعة عشر شهرا و عن البراء بن عازب قال صليت
مع رسول الله صلى الله عليه و آله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة أورده مسلم في
الصحيح و عن أنس إنما كان ذلك تسعة أشهر أو عشرة أشهر و عن معاذ ثلاثة عشر شهرا و رواه علي بن إبراهيم
بإسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه و آله[4] ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس و
بعد مهاجره إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر قال ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة و ذلك أن اليهود كانوا
يعيرون رسول الله صلى الله عليه و آله و يقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك غما شديدا و خرج
في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمرا فلما أصبح و حضر وقت صلاة الظهر كان في
مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه و حوله إلى الكعبة و أنزل عليه: ﴿قَدْ
نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ﴾ الآية فكان صلى ركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود و
السفهاء: ﴿مٰا وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كٰانُوا عَلَيْهٰا﴾ قال الزجاج إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة و بيت الله
الحرام كانت العرب آلفة بحجها[5] فأحب الله[6] أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه[7] ١٩٧/١٩
﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا﴾ قيل معنى ﴿كُنْتَ عَلَيْهٰا﴾ صرت عليها و أنت عليها يعني الكعبة و قيل و هو
الأصح يعني بيت المقدس أي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها
﴿إِلّٰا لِنَعْلَمَ﴾ أي ليعلم حزبنا من النبي و المؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا أو لنعاملكم معاملة المختبر أو لأعلم مع
غيري ﴿مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ أي يؤمن به و يتبعه في أقواله و أفعاله ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي الذين ارتدوا لما
حولت القبلة أو المراد كل مقيم على كفره ﴿وَ إِنْ كٰانَتْ﴾ أي القبلة أو التحويلة و مفارقة القبلة الأولى و قيل أي الصلاة
﴿لَكَبِيرَةً﴾ أي لثقيلة يعني التحويلة إلى بيت المقدس لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة أو إلى الكعبة.

﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنه لما حولت القبلة قال ناس كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزلت و قيل إنهم قالوا كيف
بمن مات من إخواننا قبل ذلك و كان قد مات أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و كانا من النقباء فقال: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ
لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس و يمكن حمل الإيمان على أصله.

و ثانيها: أنه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة و أنه لا يضيع ما ١٩٨/١٩
عملوه من الكلفة.

و ثالثها: أنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الإنعام و هو إيمانهم بما

---

(١) في المصدر: يتوجهون إليها في صلاتهم.
(٢) في المصدر: لمّا حول إلى الكعبة.
(٣) في المصدر: يتصرف فيهما كيفما يشاء.
(٤) في المصدر: بعدما صلّى النبي صلى الله عليه و آله بمكة.
(٥) في المصدر: كانت العرب آلفة لحجه.
(٦) في «أ»: فأوجب الله.
(٧) مجمع البيان ١: ٤١٢ ـ ٤١٣.

حملوه أولا فقال: ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾ الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة[١].

﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِك﴾ قال المفسرون كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لجبرئيل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبرئيل إنما أنا عبد مثلك و أنت كريم على ربك فادع ربك و سله ثم ارتفع جبرئيل و جعل رسول الله صلى الله عليه و آله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل بالذي سأل ربه فأنزل الله هذه الآية أي قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة و في سببه وجهان أحدهما أنه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا و توقعا للموعود و الثاني أنه كان يكره قبلة بيت المقدس و يهوى قبلة الكعبة و كان لا يسأل الله ذلك لأنه لا يجوز للأنبياء أن يسألوا الله شيئا من غير أن يؤذن لهم فيه لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة فلا يجابون إلى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم و اختلف في سبب إرادته صلى الله عليه و آله تحويل القبلة إلى الكعبة فقيل لأن الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم و قبلة آبائه و قيل لأن اليهود قالوا تخالفنا يا محمد في ديننا و تتبع قبلتنا[٢] و قيل إن اليهود قالوا ما درى محمد و أصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم و قيل كانت العرب يحبون الكعبة و يعظمونها غاية التعظيم فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها و كان حريصا على استدعائهم إلى الدين ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَةً تَرْضاها﴾ أي تحبها محبة الطباع لا أنه كان يسخط القبلة الأولى ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ أي علماء اليهود و النصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي تحويل القبلة[٣] حق
مأمور به و إنما علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم أنه يكون نبي من صفاته كذا و كذا و كان في صفاته أن ١٩٩/١٩
يصلي إلى القبلتين[٤] و روي أنهم قالوا عند التحويل ما أمرت بهذا يا محمد و إنما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة إلى هنا[٥] و مرة إلى هنا فأنزل الله هذه الآية و بين أنهم يعلمون خلاف ما يقولون: ﴿وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ﴾ أي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه و آله و المعاندة[٦] انتهى[٧].

أقول: سيأتي مزيد توضيح و تفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه و آله أ رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ﴾ فسمى الصلاة إيمانا الخبر[٨].

٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له متى صرف رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الكعبة فقال بعد رجوعه من بدر[٩].

٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ٢٠٠/١٩
قال سألته عن قوله تعالى: ﴿وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أمره به قال نعم إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقلب وجهه في السماء فعلم الله عز و جل ما في نفسه فقال: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِك فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَةً تَرْضاها﴾[١٠].

بيان: قوله أمره لعل غرض السائل أن القبلة الأولى أيضا كانت مأمورا بها قال نعم و شرع في بيان أمر آخر.

٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن وهيب عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّٰاسِ ما وَلّٰاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس قال نعم ألا ترى أن الله يقول ﴿وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

---

(١) مجمع البيان ١: ٤١٦ ـ ٤١٧.
(٢) في المصدر: لأن اليهود قالوا: يخالفنا محمد في ديننا يتبع قبلتنا.
(٣) في المصدر: تحويل القبلة إلى الكعبة.
(٤) في «أ»: في صفاته أنه يصلي إلى القبلتين.
(٥) في «أ»: مرة إلى هذا.
(٦) في المصدر: والمائدة له.
(٧) مجمع البيان: ٤١٩ ـ ٤٢٠.
(٨) تفسير العياشي ١: ٨٢ سورة البقرة ح ١١٥.
(٩) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٥.
(١٠) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٧.

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ قال إن بني عبد الأشهل أتوهم و هم في الصلاة قد صلوا[1] ركعتين إلى بيت المقدس فقيل لهم إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال و الرجال مكان النساء و جعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين[2].

٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته هل كان رسول الله يصلي إلى بيت المقدس قال نعم فقلت فكان يجعل الكعبة خلف ظهره فقال أما إذا كان بمكة فلا و أما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حول إلى الكعبة[3].

٢٠١/١٩ ٦ـيه: [من لا يحضر الفقيه] صلى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة و تسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج ﷺ يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا﴾ الآية ثم أخذ بيد النبي ﷺ فحول وجهه إلى الكعبة و حول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء و النساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة فبلغ الخبر مسجدا بالمدينة و قد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس و قد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة[4].

أقول: سيأتي في تفسير النعماني بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله ﷺ لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنة بني إسرائيل و قد أخبرنا الله في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة و هو قوله: ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ و كان رسول الله ﷺ في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة و بعد هجرته إلى المدينة بأشهر فعيرته اليهود و قالوا إنك تابع لقبلتنا فأحزن رسول الله ﷺ ذلك منهم فأنزل الله تعالى عليه و هو يقلب وجهه في السماء و ينتظر الأمر ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِئَلّٰا يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ يعني اليهود في هذا الموضع ثم أخبرنا الله
٢٠٢/١٩ عز و جل ما العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه فقال تبارك و تعالى: ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا إِلّٰا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كٰانَتْ لَكَبِيرَةً إِلّٰا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ﴾ فسمى سبحانه الصلاة هاهنا إيمانا[5].

باب ١٠ غزوة بدر الكبرى

الآيات آل عمران «٣»: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ * قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا فِئَةٌ تُقٰاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ أُخْرىٰ كٰافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾ ١٢ ـ ١٣.

و قال سبحانه: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰاثَةِ آلٰافٍ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾.

---

(١) في المصدر: وقد صلّوا.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ و ٤٤ ـ ١٣٨.
(٣) الكافي ٣: ٢٨٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٤ ب ٤٢ ح ٨٤٥.
(٥) تفسير النعماني: ٨ ـ ٩ وفيه: وقد أخبرنا الله بما قصه.

٢٠٣/١٩ **النساء «٤»:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ إِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّٰاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتٰالَ لَوْ لٰا أَخَّرْتَنٰا إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْيٰا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَ لٰا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمٰا لِهٰؤُلٰاءِ الْقَوْمِ لٰا يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ **٧٧ ـ ٧٨.**

الأنفال «٨»: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾. **إلى قوله سبحانه:** ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰارِهُونَ * يُجٰادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ * وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ وَ يَقْطَعَ دٰابِرَ الْكٰافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبٰاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلّٰا بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلّٰا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدٰامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنٰاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰانٍ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شٰاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشٰاقِقِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ * ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلٰا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ * وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ * فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذٰلِكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ * إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **١ ـ ١٩.**

٢٠٤/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾**٣٦. إلى قوله تعالى:** ﴿لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ * قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مٰا قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾.

و قال سبحانه: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعٰادِ وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا * لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ * وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لٰا تَنٰازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ * وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً وَ رِئٰاءَ النّٰاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ وَ قٰالَ لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ * إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلٰاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلٰائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ * ذٰلِكَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ **٤١ ـ ٥١.**

٢٠٥/١٩ **و قال سبحانه:** ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْ لٰا كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلٰالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيٰانَتَكَ فَقَدْ خٰانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ **٦٧ ـ ٧١.**

الحج «٢٢»: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ﴾ ١٩.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله قال لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا ببدر و قدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر و أسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم و قد عرفتم أني نبي مرسل و تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا[١] لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أنا و الله لو قابلناك لعرفت إنا نحن الناس فأنزل الله هذه الآية و روي أيضا عن عكرمة و ابن جبير عن ابن عباس و رواه أصحابنا أيضا و قيل نزلت في مشركي مكة «ستغلبون» يوم بدر عن مقاتل و قيل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر و هزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ﷺ و نجده في كتابنا بنعته و صفته و إنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد و نكب أصحاب رسول الله ﷺ شكوا و قالوا لا و الله ما هو هذا[٢] فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا و قد كان بينهم و بين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة[٣] فنقضوا ذلك العهد قبل أجله و انطلق كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكبا فوافقهم و أجمعوا أمرهم على رسول الله ﷺ لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[٤].

٢٠٦/١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: نزلت الآية في قصة بدر و كانت المسلمون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة و سبعون رجلا من المهاجرين و مائتان و ستة و ثلاثون رجلا من الأنصار و كان صاحب لواء رسول الله ﷺ و المهاجرين علي بن أبي طالب ﷺ و صاحب راية الأنصار سعد بن عبادة و كانت الإبل في جيش رسول الله ﷺ سبعين بعيرا و الخيل فرسين فرس للمقداد بن الأسود و فرس لمرثد بن أبي مرثد و كان معهم من السلاح ستة أدرع و ثمانية سيوف و جميع من استشهد يومئذ أربعة عشر ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار و اختلف في عدة المشركين فروي عن علي ﷺ و ابن مسعود أنهم كانوا ألفا و عن قتادة و عروة بن الزبير و الربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف و كان خيلهم مائة فرس و رئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و كان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ و كان سبب ذلك عير أبي سفيان و الخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد أو للناس جميعا ممن حضر الوقعة و قيل للمشركين و اليهود ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة و علامة و معجزة دالة على صدق محمد ﷺ ﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا﴾ أي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين و الكافرين ﴿فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي في دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه ﴿وَ أُخْرىٰ﴾ أي و فرقة أخرى ﴿كافِرَةٌ﴾ و هم مشركو[٥] أهل مكة ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أي في ظاهر العين و اختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون

٢٠٧/١٩ المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة و ستة و عشرين رجلا تقوية لقلوبهم و ذلك أن المسلمين قد قيل لهم ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فأراهم الله عددهم[٦] حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم و لا يحجموا عنهم و قد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود و جماعة من العلماء و قيل الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترءوا عليهم و لا يتفرقوا[٧] فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا و قلل المشركين في أعين المسلمين ليجترءوا عليهم و تصديق ذلك قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ الآية و ذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين و الخذلان للكافرين و هذا قول السدي و هذا القول إنما يتأتى على قراءة من قرأ بالياء فأما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمله إلا القول الأول على أن

---

(١) الأغمار: جمع الغمر (بالضم) وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور. لسان العرب ١٠: ١١٨.
(٢) في المصدر: ما هو به.
(٣) في المصدر: عهد إلى مدة لم تنقض.
(٤) مجمع البيان ١: ٧٠٦.
(٥) في المصدر: وهم المشركون من.
(٦) في نسخة: فأراهم الله عدوهم.
(٧) في المصدر: ولا يتصرفوا.

يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا و هم المعنيون بقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ﴾ و هم يهود بني قينقاع فكأنه قال ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله أظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم و اختار البلخي هذا الوجه و يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين قال الفراء يحتمل قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ يعني ثلاثة أمثالهم و المعنى ترونهم مثليهم مضافا إليهم فذلك ثلاث أمثالهم قال و المعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير.

٢٠٨/١٩ فإن قيل كيف يصح تقليل الأعداد مع حصول الرؤية و ارتفاع الموانع و هل هذا إلا قول من يجوز أن يكون عنده
أجسام لا يدركها أو يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل التقليل[١] في أعين المؤمنين بأن يظنوهم قليلي العدد لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض لأن العلم بما يدركه الإنسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا و لأنا قد ندرك جمعا عظيما بأسرهم و نشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عددهم[٢].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ أي بتقوية قلوبكم و بما أمدكم به من الملائكة و بإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم ﴿وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد و العدة.

و يروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ و أنتم ضعفاء و قال لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة و فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه و آله قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم و قال ابن عباس و غيره إن الإمداد بالملائكة كان يوم بدر و قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة إلا يوم البدر و كانوا في غيره من الأيام عدة و مددا و قال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف فمعناه يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف و قال غيره كانوا ثمانية آلاف فمعناه بخمسة آلاف أخر و قيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا ﴿مُنْزَلِينَ﴾ أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم[٣].

أقول: سيأتي تتمة تلك الآيات في غزوة أحد.

و في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر و قال علي عليه السلام و ابن عباس كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا أذنابها بين أكتافهم و قيل مسومين أي مرسلين[٤].

٢٠٩/١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾ قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري
و المقداد بن الأسود الكندي و قدامة بن مظعون الجمحي و سعد بن أبي وقاص و كانوا يلقون من المشركين أذى
شديدا و هم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و يقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال
هؤلاء فإنهم قد آذونا فلما أمروا بالقتال و بالمسير إلى بدر شق على بعضهم فنزلت الآية: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ أي أمسكوا
عن قتال الكفار فإني لم أؤمر بقتالهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ و هم بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ أي جماعة منهم
﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله و قيل يخافون عقوبة الناس
بالقتل كما يخافون عقوبة الله ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ قيل أو هنا بمعنى الواو و قيل لإبهام الأمر[٥] على المخاطب ﴿وَ قَالُوا
٢١٠/١٩ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة[٦] لأمر الله تعالى و لكن لدخول الخوف عليهم بذلك
على ما يكون من طبع البشر و يحتمل أن يكون قالوا ذلك استفهاما لا إنكارا و قيل إنما قالوا ذلك لأنهم ركنوا إلى
الدنيا و آثروا نعيمها ﴿لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا﴾ أي هلا أخرتنا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ و هو إلى أن نموت بآجالنا و الفتيل ما تفتله
بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس و قيل ما في شق النواة لأنه كالخيط المفتول و البروج القصور و قيل بروج
السماء و قيل البيوت التي فوق الحصون و قيل الحصون و القلاع و المشيدة المجصصة أو المزينة و قيل المطولة في
ارتفاع ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل القائلون هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا و
مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل فالمراد بالحسنة الخصب و المطر و بالسيئة الجدب و القحط و قيل هم المنافقون

---

(١) في المصدر: يحتمل أن يكون التقليل.
(٢) مجمع البيان ١: ٧٠٨ ـ ٧١٠ بأدنى فارق وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٨.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٢٩.
(٥) في المصدر: لإيهام الأمر.
(٦) في المصدر: لم يقولوا ذلك كراهية.

عبد الله بن أبي و أصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم أحد قالوا للذين قتلوا في الجهاد: ﴿لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا﴾ فالمعنى إن يصبهم ظفر و غنيمة قالوا هذه من عند الله و إن يصبهم مكروه و هزيمة قالوا هذه من عندك و بسوء تدبيرك و قيل هو عام في اليهود و المنافقين و قيل هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية و هم الذين يقولون ﴿رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الأنفال هاهنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه و آله يوم بدر عن ابن عباس و صحت الروايةعن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال[٢] و ميراث من لا وارث له و قطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب و الآجام و بطون الأودية و الأرضون الموات و غير ذلك مما هو مذكور في مواضعه و قالا هي لله و للرسول و بعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء ٢١١/١٩
و قالا إن غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه و آله خاصة فسألوه أن يعطيهم و قد صح أن قراءة أهل البيت ﴿يسألونك الأنفال﴾ فقال سبحانه: ﴿قُلِ الْأَنْفالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ و كذلك ابن مسعود و غيره إنما قرءوا كذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي صلى الله عليه و آله فقال هؤلاء إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمه الله سبحانه أن ذلك لله و لرسوله دونهم و ليس لهم في ذلك شيء و روي ذلك أيضا عن ابن عباس و غيره و قالوا إن عن صلة و معناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم و يؤيد هذا القول قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ إلى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة و قيل ليست بمنسوخة و هو الصحيح و قال آخرون إنهم سألوا النبي صلى الله عليه و آله عن حكم الأنفال و علمها أنها لمن هي[٣] و قال آخرون إنهم سألوه عن الغنائم و قسمتها و أنها حلال أم حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم أنها حلال و اختلفوا أيضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس إن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا و من جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان و بقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلى الله عليه و آله به فقال الشيوخ كنا ردا لكم و لو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا و جرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة و بين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم و جعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية و قال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا ٢١٢/١٩
فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقسمه بيننا على السواء و كان ذلك في تقوى الله و طاعته و صلاح ذات البين و قال سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أمية و أخذت سيفه و كان يسمى ذا الكتيفة فجئت به إلى النبي صلى الله عليه و آله و استوهبته منه فقال ليس هذا لي و لا لك اذهب فاطرحه في القبض[٤] فطرحت و رجعت و بي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي و أخذ سلبي[٥] و قلت عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل ببلائي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول و قد أنزل الله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ الآية فخفت أن يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت إلى رسول الله قال يا سعد إنك سألتني السيف و ليس لي و إنه قد صار لي فاذهب و خذه فهو لك و قال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه و آله خاصة ليس لأحد فيها شيء و ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله أن يعطيهم منها فنزلت الآية و قال ابن جريح[٦] اختلف من شهد بدرا من المهاجرين و الأنصار في الغنيمة و كانوا ثلاثا فنزلت الآية و ملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله و قال مجاهد هي الخمس و ذلك أن المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله: ﴿قُلِ الْأَنْفالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ يقسمانها كما شاءا و ينفلان منها ما شاءا و يرضخان منها ما شاءا ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ باتباع ما يأمركم[٧] الله و رسوله به و احذروا مخالفة أمرهما ﴿وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي ما بينكم من الخصومة و المنازعة ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم و غيرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين للرسول فيما يأتيكم

(١) مجمع البيان ٢: ١١٩ ـ ١٢١.
(٢) في المصدر: بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئاً.
(٣) في المصدر: وعملها فقالوا لمن الأنفال وتقديره لمن الأنفار لمن هي.
(٤) القبض (بالتحريك) بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري. «منه عفي عنه».
(٥) السلب: ما يسلب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب. لسان العرب ٦: ٣١٧.
(٦) سبق ان ذكرنا مراراً ان الصحيح هو ابن جريج.
(٧) في المصدر: واتباع ما يأمركم به الله.

٢١٣/١٩ به و في تفسير الكلبي أن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ و إنما شرع يوم أحد و فيه أنه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة و أنها لرسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمعا و طاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله: ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ أي ما غنمتم بعد بدر و روي أن رسول الله ﷺ قسم غنائم بدر على سواء و لم يخمس[1].

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ﴾ الكاف في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ يتعلق بما دل عليه قوله: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ لأن هذا في معنى نزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك بالحق فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم و مشقة ذلك عليكم لأنه أصلح لكم كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لأن الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم و المراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي منها إلى بدر و قيل يتعلق بيجادلونك أي يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربك كارهين للخروج كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج و نحن قليل و العدو كثير و قال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندري إلى العير نخرج أم إلى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لأن القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا أخبرتنا بالقتال فكنا
٢١٤/١٩ نستعد لذلك فهذا هو جدالهم و قيل يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فمعناه أن هذا خير لكم كما أن إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم و قريب منه ما جاء في حديث أبي حمزة الثمالي فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك و قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالوحي و ذلك أن جبرئيل أتاه و أمره بالخروج و قيل معناه أخرجك و معك الحق و قيل أخرجك بالحق الذي وجب عليك و هو الجهاد ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي طائفة منهم ﴿لَكَارِهُونَ﴾ لذلك للمشقة التي لحقتهم ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته و صدقك بالمعجزات[2] و مجادلتهم قولهم هلا أخبرتنا بذلك و هم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق و صواب و كانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه أو في تأخير الخروج إلى وقت آخر و قيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له و لكراهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت و هم يرونه عيانا و ينظرون إلى أسبابه[3] ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ يعني و اذكروا و اشكروا الله إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم إما العير و إما النفير ﴿وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تودون أن لكم العير و صاحبها أبو سفيان لئلا تلحقكم مشقة دون النفير و هو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير و رسول الله ﷺ يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة و قيل الشوكة السلاح ﴿وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ معناه و الله أعلم بالمصالح منكم فأراد أن يظهر الحق بلطفه و يعز الإسلام و يظفركم على وجوه القريش و يهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة و عداته في قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ
٢١٥/١٩ الْمَنْصُورُونَ * وَ إِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[4] و قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[5] و قيل: ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي بأمره لكم بالقتال ﴿وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي يستأصلهم فلا يبقى منهم أحدا يعني كفار العرب ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ أي ليظهر الإسلام ﴿وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ أي الكفر بإهلاك أهله ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي الكافرون و ذكر البلخي عن الحسن أن قوله: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت قبل قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ و هي في القراءة بعدها.

القصة

قال أصحاب السير و ذكر أبو حمزة و علي بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام و فيها أموالهم و هي اللطيمة فيها أربعون راكبا من قريش فندب النبي ﷺ أصحابه للخروج إليها ليأخذوها و قال لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم و لم يظنوا أن رسول الله ﷺ

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٩٥ ـ ٧٩٨.

(٢) في المصدر: وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات.

(٣) في المصدر: وينظرون إليه وإلى أسبابه.

(٤) الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣.

(٥) التوبة: ٣٣. والصف: ٩.

يلقى كيدا و لا حربا فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان و الركب لا يرونها إلا غنيمة لهم فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة و أمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم و يخبرهم أن محمدا قد ٢١٦/١٩ تعرض لعيرهم في أصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكة و كانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة[١] فانتبهت فزعة من ذلك فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و فشت الرؤيا فيهم و بلغ ذلك أبا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب و اللات و العزى لننظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا و إلا لنكتبن كتابا بينا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و لا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم ٢١٧/١٩ الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون أن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيئوا للخروج و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش و قالوا من لم يخرج نهدم داره و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان[٢] يضربون الدفوف و خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم.

و في حديث أبي حمزة الثمالي بعث رسول الله ﷺ عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ﷺ فأخبره[٣] أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار أصحابه في طلب العير و حرب النفير فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج على أهبة الحرب[٤].

و في حديث أبي حمزة قال أبو بكر أنا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا و كذا و ساروا و سرنا فنحن و القوم على بدر يوم كذا و كذا كأنا فرسا رهان فقال ﷺ اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقنا و شهدنا أن ما جئت به حق و الله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس[٥] لخضناه معك و الله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ[٦]﴾ و لكنا نقول امض لأمر ربك فإنا معك مقاتلون فجزاه رسول الله ﷺ خيرا على قوله ذلك ثم قال أشيروا علي أيها الناس و إنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم و لأنهم حين ٢١٨/١٩ بايعوه بالعقبة قالوا إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا و نساءنا فكان ﷺ يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو و أن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا فقال نعم فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك و لعل الله أن يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله ﷺ و قال سيروا على بركة الله فإن الله وعدني إحدى الطائفتين وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهُ و الله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و فلان و فلان و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل و خرج إلى بدر و هو بئر.

و في حديث أبي حمزة و بدر رجل من جهينة و الماء ماؤه و إنما سمي الماء باسمه.

و أقبلت قريش و بعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ و قالوا لهم من أنتم قالوا نحن

(١) الفلذة جمعها أفلاذ وهي القطعة من اللحم. لسان العرب ١٠: ٣١٨.
(٢) تقدم معناها وهن الإماء المغنيات والراقصات.
(٣) في «أ»: فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره.
(٤) في المصدر: ولم تخرج على هيئة الحرب.
(٥) نار غاضية: عظيمة أخذ من نار الغضىٰ وهو من أجود الوقود عند العرب. لسان العرب ١٠: ٨٦.
والهراس: شجر كبير الشوك كأنه حسك. لسان العرب ١٥: ٧٥. (٦) المائدة: ٢٤.

عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله ﷺ يصلي فانفتل من صلاته ٢١٩/١٩ و قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله ﷺ القوم تسعمائة إلى ألف رجل فأمر ﷺ بهم فحبسوا و بلغ ذلك قريشا ففزعوا و ندموا على مسيرهم و لقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغيا و عدوانا و الله ما أفلح قوم بغوا قط و لوددت ما في العير(١) من أموال بني عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس و تحمل العير التي أصابها محمد ﷺ و أصحابه بنخلة و دم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال له علي ذلك و ما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلة يعني أبا جهل فصر إليه و أعلمه أني حملت العير و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و علي عقله قال فقصدت خباه و أبلغته ذلك فقال إن عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن يخذل بين الناس لا و اللات و العزى حتى ٢٢٠/١٩ نقحم عليهم يثرب أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك و كان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ و كان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا و دعوا محمدا و العرب و ادفعوه بالراح(٢) ما اندفع و إن لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل ٢٢١/١٩ و بنو مخزوم و ردوا القيان من الجحفة قال و فزع أصحاب رسول الله ﷺ لما بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضرعوا فأنزل الله سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس لما كان يوم بدر و اصطف القوم للقتال قال أبو جهل اللهم أولانا بالنصر فانصره و استغاث المسلمون فنزلت الملائكة و نزل قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ إلى آخره و قيل إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين و قلة عدد المسلمين استقبل القبلة و قال: ﴿اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض﴾ فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبه فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام قال و لما أمسى رسول الله ﷺ و جنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس و كانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فأنزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد(٣) الأرض و ثبتت أقدامهم و كان المطر على قريش مثل العزالي(٤) و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية.

٢٢٢/١٩ قوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم و تسألونه النصر عليهم لقلتكم و كثرتهم فلم يكن لكم مفزع إلا التضرع إليه و الدعاء له في كشف الضر عنكم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ أي مرسل إليكم مددا لكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ أي متبعين ألفا آخر من الملائكة لأن مع كل واحد منهم ردف له(٥) و قيل معناه مترادفين متتابعين و كانوا ألفا بعضهم في أثر بعض و قيل بألف من الملائكة جاءوا على آثار المسلمين ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلا بشرى لكم بالنصر و لتسكن به قلوبكم و تزول الوسوسة عنها و إلا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة و اختلف في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا فقيل ما قاتلت و لكن شجعت و كثرت سواد المسلمين و بشرت بالنصر و قيل إنها قاتلت قال مجاهد إما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة فأما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف و بخمسة آلاف فإنه للبشارة و روي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتينا الضرب و نرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا أنتم و عن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر و قتلت ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا بالملائكة و لا بكثرة العدد ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يمنع عن مراده ﴿حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ هو أول النوم قبل أن يثقل ﴿أَمَنَةً﴾ أي أمانا ﴿مِنْهُ﴾ أي من العدو و قيل من الله فإن الإنسان لا يأخذه النوم في حال

---

(١) في المصدر: إن ما في العير.

(٢) الراح جمع الراحة ولعل المعنى أنكم إن أمكنكم دفعه بالأسهل فلا تتعرضوا للأشقى والراح أيضاً الخمر والارتياح ولعل الأول أنسب (منه ره).

(٣) لبد: لزق. لسان العرب ١٢: ٢٢٢.

(٤) العزالي جمع العزلاء، وهو جمع المزادة الأسفل فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. لسان العرب ٩: ١٩٢.

(٥) في المصدر: كل واحد منهم ردنا له، وهو الأصح.

الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم و أيضا فإنه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد[1] ﴿وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ أي مطرا ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ و ذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء فنزلوا على كثيب
٢٢٣/١٩ رمل و أصبحوا محدثين مجنبين و أصابهم الظمأ و وسوس إليهم الشيطان و قال إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلون مع الجنابة و الحدث و تسوخ[2] أقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة و تطهروا به من الحدث و تلبدت به أرضهم و أوحلت[3] أرض عدوهم ﴿وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ أي وسوسته بما مضى ذكره أو الجنابة التي أصابتكم بالاحتلام ﴿وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ﴾ أي و ليشد على قلوبكم أي يشجعها ﴿وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ بتلبيد الأرض[4] و قيل بالصبر و قوة القلب ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ﴾ يعني الملائكة الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالمعونة و النصرة ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بشروهم بالنصر و كان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل و يقول أبشروا فإن الله ناصركم و قيل معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من أوليائي ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ﴾ يعني الرءوس لأنها فوق الأعناق قال عطا يريد كل هامة و جمجمة و جائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين و أن يكون أمرا للملائكة و هو الظاهر قال ابن الأنباري إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى: ﴿وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾ يعني الأطراف من اليدين و الرجلين و قيل يعني أطراف الأصابع اكتفي به عن جملة اليد و الرجل ﴿ذلِكَ﴾ العذاب و الأمر بضرب الأعناق و الأطراف و تمكين المسلمين منهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي بسبب أنهم خالفوا الله و رسوله و حاربوهما ﴿وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ في الدنيا بالإهلاك و في الآخرة بالتخليد في النار ﴿ذلِكُمْ﴾ أي هذا الذي أعددت لكم من الأسر و القتل في الدنيا ﴿فَذُوقُوهُ عاجلا وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ آجلا عَذابَ النَّارِ﴾.

٢٢٤/١٩ تمام القصة و لما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام و فرس للمقداد بن الأسود و كان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب عليه السلام و مرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس و قيل مائتا فرس فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد و قال عتبة بن ربيعة أترى لهم كمينا أو مددا فبعثوا عمر بن وهب الجمحي و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه و آله ثم رجع فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون[5] تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم فقال له أبو جهل كذبت و جبنت فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها﴾ فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا معاشر قريش إني أكره أن أبدأكم[6] فخلوني و العرب و ارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يجول بين العسكرين و ينهى عن القتال فقال صلى الله عليه و آله إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر و إن يطيعوه يرشدوا و خطب عتبة فقال في خطبته يا معاشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر إن محمدا له إل[7] و ذمة و هو ابن عمكم فخلوه و العرب فإن يك صادقا فأنتم أعلى عينا به و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فغاظ أبا جهل قوله و قال له جبنت و انتفخ سحرك فقال يا مصفرا استه[8] مثلي يجبن ستعلم قريش أينا ألأم و أجبن و أينا المفسد لقومه و
٢٢٥/١٩ لبس درعه و تقدم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد و قال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من

---

(١) في المصدر: على القتال من العدو.
(٢) الاقدام تسوخ في الارض: تدخل فيها وتغيب. لسان العرب ٦: ٤١٩.
(٣) اوحلت: صار فيها الوحل وهو الطين الرقيق الذي ترتطم فيه الدواب. لسان العرب ١٥: ٢٣٩.
(٤) في المصدر: تبليسد الرمل.
(٥) تلمّظت الحية: إذا خرجت لسانها كتلمظ الاكل، والتلمّظ تحريك اللسان في الفم كانه يتتبع بقية الاطعام من بين اسنانه. لسان العرب ١٢: ٣٢٧.
(٦) في المصدر: اني اكره ان ابدأ بكم.
(٧) الإل: الحلف والعهد. لسان العرب ١: ١٨٦.
(٨) تطلق هذه العبارة وهي من السباب على من يخرج ريحه بصوت من دبره. أو لمن يتهم بالأُبنسة.

الأنصار و انتسبوا لهم فقالوا ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة و نظر إلى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر إلى علي فقال قم يا علي و كان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله ﴿وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة و قال لحمزة عليك بشيبة و قال لعلي عليه السلام عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا أكفاء كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها[1] فسقطا جميعا و حمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه قال علي عليه السلام لقد أخذ الوليد يمينه بشماله[2] فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب نهز عمك[3] فحمل عليه علي عليه السلام فقال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه.

٢٢٦/١٩ و في رواية أخرى أنه برز حمزة لعتبة و برز عبيدة لشيبة و برز علي للوليد فقتل حمزة عتبة و قتل عبيدة شيبة و قتل علي الوليد و ضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة و علي و حمل عبيدة حمزة و علي حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه و آله فاستعبر فقال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي و قال أبو جهل لقريش لا تعجلوا و لا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها و جاء إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوا إليهم راية الميسرة و كانت الراية مع بني عبد الدار فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لأصحابه غضوا أبصاركم و عضوا على النواجد و رفع يده فقال يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسلت[4] العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ.

و روى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأينا يوم بدر و إن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف.

قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا و ابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر و نحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها[5] حمحمة الخيل فسمعنا قائلا يقول أقدم حيزوم[6] و قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه و أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت.

و روى عكرمة عن أبي عباس أن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب أورده البخاري في الصحيح.

٢٢٧/١٩ قال عكرمة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب و كان الإسلام قد دخلنا أهل البيت و أسلمت أم الفضل و أسلمت و كان العباس يهاب قومه و يكره أن يخالفهم و كان يكتم إسلامه و كان ذا مال كثير متفرق في قومه و كان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة و كذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله و أخزاه و وجدنا في أنفسنا قوة و عزا قال و كنت رجلا ضعيفا و كنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فو الله إني لجالس فيها أنحت القداح و عندي أم الفضل جالسة و قد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب[7] الحجرة و كان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و قد قدم فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخي

---

(١) الإطنان: سرعة القطع يقال: ضربته بالسيف فأطننت ذراعه اذا قطعها. لسان العرب ٨: ٢٠٨.

(٢) في المصدر: أخذ الوليد يمينه بيساره.

(٣) النهر من الانتهار ونهر الرجل: زجره. لسان العرب ١٤: ٣٠٤.

(٤) سرّي عنه تجلى همه، وانسرى عنه الهم. انكشف. لسان العرب ٦: ٢٥١.

وقوله: سلت العرق: أي مسحه. لسان العرب ٦: ٣٢٠.

(٥) في نسخة: فسمعنا منها.

(٦) ظاهراً اسم لفرس جبرئيل عليه السلام.

(٧) الطنب: حبل طويل يشد به البيت والسرادق بين الارض والطرائق وقيل هو الوتد. لسان العرب ٨: ٢٠٥.

أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء و الله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و ايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض ما تليق[١] شيئا و لا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني و ضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته ضربة فلقت رأسه شجة منكرة و قالت تستضعفه إن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[٢] فقتله و لقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاث ما يدفنانه حتى أنتن في
بيته و كانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ألا تستحيان أن أباكما قد ٢٢٨/١٩
أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فإنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

و روى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة و كان أبو اليسر رجلا مجموعا و كان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعده هيئته كذا و كذا فقال لقد أعانك عليه ملك كريم.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل خطاب لأهل بدر و قيل عام ﴿إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾ أي متدانين لقتالكم ﴿فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ﴾ أي فلا تنهزموا ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال و وجهه إلى جهة الانهزام ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ﴾ أي إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾ أي منحازا منضما إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم ﴿فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي احتمل غضب الله و استحقه و قيل رجع به[٣] ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ
لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ و إنما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة و نسبه إلى نفسه و ليس بفعل له من حيث كانت أفعاله ٢٢٩/١٩
تعالى كالسبب لهذا الفعل و المؤدي إليه من إقداره إياهم و معونته لهم و تشجيع قلوبهم و إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم[٤] حتى قتلوا ﴿وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى﴾ ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس و غيره أن جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه و آله يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلام أعطني قبضة من حصباء الوادي[٥] فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه و فمه و منخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم و كانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم و قال قتادة و أنس ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم و حصاة في ميسرة القوم و حصاة بين أظهرهم و قال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا إنما أضاف الرمي إلى نفسه لأنه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات ﴿وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً﴾ أي و لينعم به عليهم نعمة حسنة و الضمير راجع إلى النصر أو إليه تعالى[٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعائكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم و ضمائركم ﴿ذلِكُمْ﴾ موضعه رفع و التقدير الأمر ذلكم الإنعام أو ذلكم الذي ذكرت ﴿وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ﴾ بإلقاء الرعب في قلوبهم و تفريق كلمتهم ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قيل إنه خطاب للمشركين فإن أبا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فانصرنا عليه.

و في حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللهم ربنا ديننا القديم و دين محمد الحديث فأي الدينين كان أحب إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم.

فالمعنى أن تستنصروا لإحدى الفئتين فقد جاءكم النصر أي نصر محمد و أصحابه و قيل إنه خطاب للمؤمنين أي ٢٣٠/١٩

---

(١) البلق: بلق الدابة وهو سواد وبياض وهو ارتفاع التحجيل الى الفخذين. لسان العرب ١: ٤٨٧.
وتليق: تمسك. لسان العرب ١٢: ٣٧٧.

(٢) العدسة: تقدم انها مرض يصيب عدسة العين كالطاعون لا يشفى منه.

(٣) في المصدر: رجع بعض من الله.

(٤) في المصدر: في قلوب اعدائهم والمشركين.

(٥) في المصدر من حصا الوادي.

(٦) في المصدر: او يجوز ان يكون راجعاً اليه تعالى.

إن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي صلى الله عليه وآله ﴿وَ إِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر(١) و قتال الرسول صلى الله عليه وآله ﴿فَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ أي و إن تعودوا أيها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن ننصرهم عليكم ﴿وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْئاً﴾ أي و لن تدفع عنكم جماعتكم شيئا ﴿وَ لَوْ كَثُرَتْ﴾ الفئة ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر و الحفظ(٢) ﴿إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من
استحاشهم(٣) من العرب و قيل نزلت في المطعمين يوم بدر و كانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام و عتبة و شيبة
ابنا ربيعة و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أبو البختري بن هشام و النضر بن الحارث و حكيم بن حزام و أبي بن خلف و
زمعة بن الأسود و الحارث بن عامر بن نوفل و العباس بن عبد المطلب كلهم من قريش و كان كل يوم يطعم واحد ٢٣١/١٩
منهم عشر جزر(٤) و كانت النوبة يوم الهزيمة للعباس و قيل لما أصيبت قريش يوم بدر و رجع فلهم(٥) إلى مكة
مشى صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن
حرب و من كانت له في تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم(٦) و قتل خياركم فأعينونا بهذا
المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ﴾
في قتال الرسول و المؤمنين ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي أتى به محمد صلى الله عليه وآله
﴿فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ من حيث إنهم لا ينتفعون بذلك الإنفاق لا في الدنيا و لا في الآخرة بل يكون
وبالا عليهم ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الحرب و فيه من الإعجاز ما لا يخفى ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ أي بعد
تحسرهم في الدنيا و وقوع الظفر بهم ﴿لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ أي نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ﴿وَ يَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ أي نفقة المشركين بعضها على بعض ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ أي فيجمعه ﴿جَمِيعاً﴾ في الآخرة ﴿فَيَجْعَلَهُ ٢٣٢/١٩
فِي جَهَنَّمَ﴾ فيعاقبهم بها و قيل معناه ليميز الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة و النصر و الأسماء الحسنة و الأحكام
المخصوصة و في الآخرة بالثواب و الجنة و قيل بأن يجعل الكافر في جهنم و المؤمن في الجنة فيجعل الكافرين في
جهنم بعضهم على بعض يضيقها عليهم ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ لأنهم قد اشتروا بالإنفاق في المعصية عذاب الله.

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله في آبائكم و عادته في نصر المؤمنين و كبت أعداء الدين(٧).

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ أي فأيقنوا أن الله ناصركم إذ كنتم قد شاهدتم
من نصره ما قد شاهدتم أو المعنى و يجوز أن يكون ﴿آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ﴾ معناه اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و
للرسول يأمران فيه بما يريدان إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من الغنيمة و اعملوا به ﴿وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾
أي و آمنتم بما أنزلنا على محمد من القرآن و قيل من النصر و قيل من الملائكة أي علمتم أن ظفركم على عدوكم كان
بنا ﴿يَوْمَ الْفُرْقٰانِ﴾ يعني يوم بدر لأن الله تعالى فرق فيه بين المسلمين و المشركين بإعزاز هؤلاء و قمع أولئك ﴿يَوْمَ
الْتَقَى الْجَمْعٰانِ﴾ جمع المسلمين و هم ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا و جمع الكافرين و هم بين تسعمائة إلى ألف من
صناديد قريش و رؤسائهم فهزموهم و قتلوا منهم زيادة على السبعين و أسروا منهم مثل ذلك و كان يوم بدر يوم
الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا و قيل كان
التاسع عشر من شهر رمضان و قد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا﴾ العدوة شفير الوادي و للوادي عدوتان و هما جانباه و الدنيا تأنيث الأدنى قال ابن عباس ٢٣٣/١٩
يريد و الله قدير على نصركم و أنتم أقلة أذلة إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأقرب إلى المدينة ﴿وَ هُمْ﴾ يعني المشركين
أصحاب النفير ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ﴾ أي نزول بالشفير الأقصى من المدينة ﴿وَ الرَّكْبُ﴾ يعني أبا سفيان و أصحابه و هم
العير ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة أميال فذكر
الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد و ما كان المسلمون فيه من قلة الماء و الرمل الذي تسوخ فيه الأرجل مع قلة

---

(١) في المصدر: «وان تنتهوا» تمنعوا من الكفر.
(٢) مجمع البيان ٢: ٨٠٠ ـ ٨١٦ وقد اخذ منه موضع الحاجة.
(٣) من المصدر: سوى من استجاشهم. وفي «أ»: استحاثهم.
(٤) في نسخة: عشر جزور.
(٥) الفل: القوم المنهزمون من الفل بالكسر وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع ذكره الجزري. «منه رحمه الله».
(٦) وترت الرجل: إذا قتلت له قتيلاً أو واخذت له مالاً. لسان العرب ١٥: ٢٠٦.
(٧) مجمع البيان ٢: ٨٣١ ـ ٨٣٤.

العدة و العدد و ما كان المشركون فيه من كثرة العدة و العدد و نزولهم على الماء و العير أسفل منهم و فيها أموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أن النصر من عنده تعالى ﴿وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ﴾ معناه لو تواعدتم أيها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد أو لأخلفتم بما يعرض من العوائق و القواطع فذكر الميعاد لتأكيد أمره في الإنفاق و لو لا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف ﴿وَ لٰكِنْ﴾ قدر الله التقاءكم و جمع بينكم و بينهم على غير ميعاد ﴿لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْراً كٰانَ مَفْعُولًا﴾ أي كائنا لا محالة و هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرك و أهله ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه و آله في حروبه و غيرها و يعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة و قيل إن البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه و آله فيما أتاهم به من عند الله تعالى و قيل معناه ليهلك من ضل بعد ٢٣٤/١٩
قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر و بقاؤه هلاكا له و يحيا من اهتدى بعد قيام الحجة عليه و يكون بقاء من بقي على الإيمان حياة له و قوله: ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد بيان ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيعٌ﴾ لأقوالهم عَلِيمٌ بما في ضمائرهم ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ العامل في إذ ما تقدم و تقديره آتاكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكهم الله و قيل العامل فيه محذوف أي اذكر يا محمد إذ يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر ﴿فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجترءوا على قتالهم و هو قول أكثر المفسرين و هذا جائز لأن الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة و لا يكون إدراكا و لا علما بل كثير مما يراه الإنسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني و يجوز أن يريد الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لأن الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع و إن جامعه قطع مع الإنسان[1] على المعنى و إنما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من غير قطع على أنه ماء و لا يجوز أن يلهمه اعتقادا للشيء على خلاف ما هو به لأن ذلك يكون جهلا لا يجوز أن يفعله الله سبحانه و الرؤيا على أربعة أقسام رؤيا من الله تعالى و لها تأويل و رؤيا من وساوس الشيطان و رؤيا من غلبة الأخلاط و رؤيا من الأفكار و كلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله التي هي إلهام في المنام و رؤيا النبي صلى الله عليه و آله هذه كانت بشارة له و للمؤمنين بالغلبة و قال الحسن معنى قوله: ﴿فِي مَنٰامِكَ﴾ في موضع نومك أي في عينك التي تنام بها و ليس من الرؤيا في النوم و هو قول البلخي و هذا بعيد ﴿وَ لَوْ أَرٰاكَهُمْ كَثِيراً﴾ على ما كانوا عليه لجبنتم[2] عن قتالهم و ضعفتم و لتنازعتم في أمر القتال ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ﴾ أي المؤمنين عن الفشل و التنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في قلوبهم ﴿وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ أضاف الرؤية في النوم إلى النبي صلى الله عليه و آله لأن رؤيا الأنبياء لا يكون إلا حقا و ٢٣٥/١٩
أضاف رؤية العين إلى المسلمين قلل الله المشركين في أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم و جرأتهم عليهم و قلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم و لا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون و ذلك قوله: ﴿وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ و قد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال قلت لرجل بجنبي تراهم سبعين رجلا فقال هم قريب من مائة و قد روي أن أبا جهل كان يقول خذوهم بالأيدي أخذا و لا تقاتلوهم و متى قيل كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم فالقول إنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغبار أو ما شاكله فيتخيلونهم بأعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجميعهم و ذلك بلطف من ألطافه تعالى ﴿إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ أي جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ﴿وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً﴾ مستعينين به على قتالهم ﴿وَ لٰا تَنٰازَعُوا﴾ في لقاء العدو ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي فتجبنوا عن عدوكم ﴿وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي صولتكم و قوتكم أو نصرتكم أو دولتكم و قيل إن المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله و منه قوله صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور ﴿وَ اصْبِرُوا﴾ على قتال الأعداء ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾ بالنصر و المعونة ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً﴾ أي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان و المعازف يشربون الخمور و تعزف عليهم القيان ﴿وَ رِئٰاءَ النّٰاسِ﴾ قيل إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مراءين و قيل إنهم وردوا

(١) في المصدر: يجوز ان يريه.
(٢) استظهر في الحاشية صحة لفشلتم.

بدرا ليروا الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين و في قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رئاء ﴿وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي و يمنعون غيرهم عن دين الله ﴿وَ اللّٰهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أي عالم بأعمالهم.

قال ابن عباس لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا فقال أبو جهل و الله لا نرجع حتى ٢٣٦/١٩
نرد بدرا و كان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا و ننحر الجزر و نطعم الطعام
و نسقي الخمور و تعزف علينا القيان و تسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كئوس المنايا و ناحت
عليهم النوائح ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ﴾ أي حسنها في نفوسهم و ذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى
بدر لقتال النبي ﷺ ﴿وَ قٰالَ لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوتكم ﴿وَ
إِنِّي﴾ مع ذلك ﴿جٰارٌ لَكُمْ﴾ أي ناصر لكم و دافع عنكم السوء و قيل معناه و إني عاقد لكم عقد الأمان من عدوكم
﴿فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القهقرى منهزما وراءه ﴿وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ
مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ أي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الأمان و السلامة لأني أرى من الملائكة الذين جاءوا
لنصر المسلمين ما لا ترون و كان إبليس يعرف الملائكة و هم كانوا لا يعرفونه ﴿إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ﴾ أي أخاف عذاب الله
على أيدي من أراهم ﴿وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ لا يطاق عقابه و قيل معناه أني أخاف أن يكون قد حل الوقت الذي
أنظرت إليه فإن الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة أو للعقاب و قال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة و لكنه علم
أنه لا قوة له و لا منعة و ذلك عادة عدو الله لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق و الباطل أسلمهم و تبرأ منهم و على هذا
فيكون قوله ﴿أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ معناه أعلم ما لا تعلمون و أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك و اختلف في ظهور ٢٣٧/١٩
الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل إن قريشا لما أجمعت للمسير ذكرت الذي[1] بينها و بين بني بكر بن عبد مناة بن
كنانة من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن
جعشم الكناني ثم المدلجي و كان من أشراف كنانة فقال لهم ﴿لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ﴾ أي مجير
لكم من كنانة فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء و علم أنه لا طاقة له بهم نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ عن ابن عباس و
غيره و قيل إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له
الحارث يا سراق[2] أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال له إِنِّي أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ فقال و الله ما ترى إلا جعاسيس[3]
يثرب فدفع في صدر الحارث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكة فقالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
و الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم قالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان
الشيطان روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام و قيل إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته و
لبس صورة سراقة و لكن الله جعل إبليس في صورة سراقة علما للنبي ﷺ و إنما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع
المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلوهم[4] المسلمون لخوفهم من بني كنانة
فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في إعزاز الدين عن الجبائي و جماعة و قيل إن إبليس لم يتصور في صورة
إنسان و إنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن و الأول هو المشهور في التفاسير.

و رأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن و من جرى مجراهم على أن ٢٣٨/١٩
يتجمعوا[5] و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم و يتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان
لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها و قد وجدنا الإنسان يجمع الهواء و يفرقه و يغير صور الأجسام
الرخوة ضروبا من التغيير و أعيانها لم تزد و لم تنقص و قد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة
شيخ من أهل نجد و حضر يوم بدر في صورة سراقة و أن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية
الكلبي قال و غير محال أيضا أن يغير الله صورهم و يكشفها[6] في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان.

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ﴾ هذا يتعلق بما قبله معناه و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون و هم الذين

---

(١) في «أ»: ذكرت التي.
(٢) في نسخة والمصدر: يا سراقة.
(٣) الجعسوس: اللئيم الخلقة والخُلقُ. لسان العرب ٢: ٢٩٧.
(٤) في المصدر: يقاتلهم.
(٥) في المصدر: ان يجتمعوا.
(٦) في «أ»: ويكتشفها.

يبطنون الكفر و يظهرون الايمان ﴿وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ و هم الشاكون في الإسلام مع إظهارهم كلمة الإيمان و قيل إنهم فئة(١) من قريش أسلموا بمكة و احتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر و هم قيس بن الوليد بن المغيرة و علي بن أمية بن خلف و العاص بن المنبه(٢) بن الحجاج و الحارث بن زمعة و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة(٣) لما رأوا قلة المسلمين قالوا ﴿غَرَّ هٰؤُلاٰءِ دِينُهُمْ﴾ أي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم و لم يحسنوا النظر لأنفسهم حتى اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى أنهم هم المغرورون بقوله ﴿وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي و من يسلم لأمر الله و يثق به و يرض بفعله و إن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على أعدائهم و هو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من يتوكل عليه و هو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ﴿وَ لَوْ تَرىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلاٰئِكَةُ﴾ أي يقبضون أرواحهم عند الموت ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبٰارَهُمْ﴾ يريد أستاههم و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد بهم قتلى بدر عن ابن عباس و ابن جبير و أكثر ٢٣٩/١٩
المفسرين و قيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت و روى الحسن أن رجلا قال يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك فقال ﷺ ذلك ضرب الملائكة و روى مجاهد أن رجلا قال للنبي ﷺ إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر(٤) رأسه فقال سبقك إليه الملائكة ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾ أي و تقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة و قيل إنه كان مع الملائكة يوم بدر ﴿مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ كلما ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم فذلك قوله ﴿وَ ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾.

﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك العذاب ﴿بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بما قدمتم و فعلتم ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم.

﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي ليس له و لا في عهد الله إليه ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم ﴿حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي حتى يبالغ في قتل المشركين و قهرهم ليرتدع بهم من ورائهم و قال أبو مسلم الإثخان الغلبة على البلدان و التذليل لأهلها يعني حتى يتمكن في الأرض ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا﴾ هذا خطاب لمن دون النبي ﷺ من المؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى و رغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن و ابن عباس يريد يوم بدر يقول أخذتم الفداء من الأسرى في أول وقعة كانت لكم من قبل أن تثخنوا في الأرض و عرض الدنيا مال الدنيا لأنه بعرض الزوال(٥) ﴿وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي يريد لكم ثواب الآخرة ﴿لَوْ لاٰ كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ قيل في معناه أقوال:

أحدها: لو لا ما مضى من حكم الله أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون و أنه لم يبين لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء عن ابن جريح. ٢٤٠/١٩

و ثانيها: لو لا أن الله حكم لكم بإباحة الغنائم و الفداء في أم الكتاب و هو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم فإن الغنائم لم تحل لأحد قبلكم عن ابن عباس.

و ثالثها: لو لا كتاب من الله سبق و هو القرآن فآمنتم به و استوجبتم بالإيمان به الغفران لمسكم العذاب.

و رابعها: أن الكتاب الذي سبق قوله: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾.

﴿فَكُلُوا مِمّٰا غَنِمْتُمْ حَلاٰلاً طَيِّباً﴾ هذا إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا مما غنموا(٦) من أموال المشركين.

القصة:

كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن أبي طالب سبعة و عشرين و كان الأسرى أيضا سبعين و لم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فجمعوا الأسارى و قرنوهم في الحبال و ساقوهم على أقدامهم و قتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة و كان من النقباء من الأوس و عن محمد بن إسحاق

---

(١) في المصدر: فتيه.
(٢) في المصدر: والعاص بن منبه.
(٣) في المصدر: وابو قيس بن الفاكهة.
(٤) ندر الشيء: سقط. لسان العرب ١٤: ٩٠.
(٥) في المصدر: لانه بمعرض الزوال.
(٦) في المصدر: يأكلوا مما غنموه.

قال استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا أربعة من قريش و سبعة من الأنصار و قيل ثمانية و قتل من المشركين بضعة و أربعون رجلا و عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر و الناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا أول الليل فقال له أصحابه ما لك لا تنام فقال ﷺ سمعت أنين عمي العباس في وثاقه فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ﷺ و روى عبيدة السلماني عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى إن شئتم قتلتموهم و إن شئتم فاديتموهم و استشهد منكم بعدتهم و كانت الأسارى سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به و نتقوى به على عدونا يستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون.

٢٤١/١٩ و في كتاب علي بن إبراهيم لما قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى قالوا يا رسول الله قتلنا سبعين و هم قومك و أسرتك أتجذ[1] أصلهم فخذ يا رسول الله ﷺ منهم الفداء و قد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا إليه و سألوه نزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ الآيات فأطلق لهم ذلك و كان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم و أقله ألف درهم فبعثت قريش بالفداء أولا فأولا و بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فدى[2] زوجها أبي العاص بن الربيع و بعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها و كان أبو العاص ابن أخت خديجة فلما رأى رسول الله ﷺ تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب و لا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك و وفى له و روي أن النبي ﷺ كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين و الإثخان في القتل أحب إلينا[3] من استبقاء الرجال و قال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك و أخرجوك فقدمهم و اضرب أعناقهم و مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه و مكني من فلان أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر و قال أبو بكر أهلك و قومك استأن بهم[4] و استبقهم و خذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية و الأوقية أربعون مثقالا إلا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية و كان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهبا فقال النبي ذلك غنيمة ففاد نفسك و ابني أخيك
٢٤٢/١٩ نوفلا و عقيلا فقال ليس معي شيء فقال أين الذهب الذي سلمته إلى أم الفضل و قلت إن حدث بي حدث فهو لك و للفضل و عبد الله و قثم فقال من أخبرك بهذا قال الله تعالى فقال أشهد أنك رسول الله و الله ما اطلع على هذا أحد إلا الله تعالى.

ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه ﴿مِنَ الْأَسْرىٰ﴾ يعني أسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ أي إسلاما و إخلاصا أو رغبة في الإيمان و صحة نية «يُؤْتِكُمْ» أي يعطكم ﴿خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء إما في الدنيا و الآخرة و إما في الآخرة روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال نزلت هذه الآية في و في أصحابي كان معي عشرون أوقية ذهبا فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير و أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية و أعطاني زمزم و ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة و أنا أنتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا أن النبي ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا و قد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه و أمر العباس أن يأخذ منه و يحثي[5] فأخذ و كان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا و أرجو المغفرة ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الذين أطلقتهم من الأسارى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بأن يعودوا حربا لك أو ينصروا عدوا عليك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بأن خرجوا إلى بدر و قاتلوا مع المشركين و قيل بأن أشركوا بالله و أضافوا إليه ما لا يليق به ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ أي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا و أسروا و سيمكنك منهم ثانيا إن خانوك ﴿وَاللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بما في نفوسكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله[6].

---

(١) الجذّ القطع والاستئصال. لسان العرب ٢: ٢١٧.
(٢) في المصدر: من فداء.
(٣) في المصدر: احبُّ إليّ.
(٤) الأناة: الحلم والوقار: لسان العرب ١: ٢٥٠.
(٥) في «أ»: يأخذ منه ويجبي.
(٦) مجمع البيان ٢: ٨٥٨ ـ ٨٦١.

٢٤١/١٩ **١ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ قال أبو عبد الله ؑ ما كانوا أذلة و فيهم رسول الله ﷺ و إنما نزل و لقد نصركم الله ببدر و أنتم ضعفاء[١].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ﴾ قال العير أو قريش.

قوله: ﴿ذٰاتِ الشَّوْكَةِ﴾ قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب ﴿وَ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ قال الكلمات الأئمة قوله: ﴿شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي عادوا الله و رسوله قوله زَحْفاً أي يدنو بعضكم من بعض ﴿إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ﴾ يعني يرجع ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ﴾ يعني يرجع إلى صاحبه و هو الرسول و الإمام ﴿فَقَدْ﴾ كفر و ﴿بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي أنزل الملائكة حتى قتلوهم ثم قال: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾ يعني الحصا الذي حمله رسول الله ﷺ و رمى به في وجوه قريش و قال شاهت الوجوه ثم قال: ﴿ذٰلِكُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ﴾ أي مضعف كيدهم و حيلتهم و مكرهم[٢] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ﴾ الآية قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم و أخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير فأخرجوا أموالهم و حملوا و أنفقوا و خرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا و صاروا إلى النار و كان ما أنفقوا حسرة عليهم قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيٰا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوىٰ﴾ يعني قريشا حين نزلوا بالعدوة اليمانية و رسول الله ﷺ حيث نزل بالعدوة الشامية ﴿وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ و هي[٣] العير التي أفلتت ثم قال: ﴿وَ لَوْ تَوٰاعَدْتُمْ﴾ للحرب لما وفيتم ﴿وَ لٰكِنْ﴾ الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ قال يعلم من بقي أن الله ينصره قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلاً﴾ فالمخاطبة لرسول الله ﷺ و المعنى لأصحابه أراهم الله قريشا في منامهم[٤] أنهم قليل و لو أراهم كثيرا لفزعوا[٥].

٢٤٤/١٩ **٣ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰارِهُونَ يُجٰادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مٰا تَبَيَّنَ كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ و كان سبب ذلك أن عيرا لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو قريش[٦] إن أظفر بهم فخرج في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما قارب بدرا كان أبو سفيان في العير فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا و مضى إلى الشام فلما وافى النقرة[٧] اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير و أعطاه قلوصا و قال له امض إلى قريش و أخبرهم أن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير و أوصاه أن يخرم ناقته و يقطع أذنها حتى يسيل الدم و يشق ثوبه من قبل و دبر فإذا دخل مكة

٢٤٥/١٩ ولى وجهه إلى ذنب البعير و صاح بأعلى صوته و قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا و ما أراكم تدركون فإن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر إلى مكة و رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كان راكبا قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر[٨] اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابه منه فلذة[٩] و كان وادي مكة قد سال من أسفله دما فانتبهت ذعرة فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش و فشت الرؤيا في قريش و بلغ[١٠] ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا و هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب و اللات و العزى لننتظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا فهو كما رأت و إن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و لا نساء من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى[١١] فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذا

---

(١) تفسير القمي ١: ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٦٩.
(٣) في «أ»: وهي منكم العير.
(٤) في المصدر: في نومهم.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٦) في المصدر: إما العير وإما قريش.
(٧) في المصدر البُهرة: الارض السهلة وقيل هي الارض الواسعة بين الاجبل. لسان العرب ١: ٥١٥.
والبهرة بالفتح مدينة عكران، وبالضم اقصى ماء يلي قرقرى لبني امرىء القيس باليمامة، معجم البلدان ١: ٥١٥.
(٨) «أ»: يا آل عدي يا آل فهر.
(٩) في المصدر: إلاّ اصحابها من فلذة.
(١٠) في «أ»: وفشت الرؤيا في قريش فبلغ.
(١١) في المصدر: قال ابو جهل: هذان يوم.

يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم[١] ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون فإن محمدا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة و تهيئوا للخروج و قام سهيل بن عمرو و صفوان بن أمية و أبو البختري بن هشام و منبه و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش و الله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمد و الصباة من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فو الله ما قرشي و لا قرشية إلا و لها في هذا العير نش
٢٤٦/١٩ فصاعدا و إنه لمن الذل[٢] و الصغار أن يطمع محمد في أموالكم و يفرق بينكم و بين متجركم فأخرجوا و أخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار و جهز بها و أخرج سهيل بن عمرو[٣] و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالا و حملوا و قووا و خرجوا على الصعب و الذلول لا يملكون أنفسهم[٤] كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً وَ رِئٰاءَ النّٰاسِ﴾ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان يشربون الخمور[٥] و يضربون بالدفوف و خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسيس بن أبي الزغبا و عدي بن عمرو[٦] يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر و أناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء و سمعا جاريتين قد تشبثت إحداهما بالأخرى يطالبها[٧] بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و كذا و هي تنزل غدا هاهنا و أنا أعمل لهم و أقضيك فرجعا[٨] إلى رسول الله فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير و أقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر و كان بها
٢٤٧/١٩ رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد و أصحابه قال لا قال و اللات و العزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا و له شيء في هذا العير[٩] فلا تكتمني فقال و الله ما لي علم بمحمد و ما بال محمد و أصحابه بالتجار إلا أني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء و أناخا راحلتيهما[١٠] و رجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعار الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء و الله عيون محمد فرجع مسرعا و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مروا مسرعين و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد أفلتت و أن قريشا قد أقبلت لمنع عيرها و أمره بالقتال و وعده النصر و كان نازلا بالصفراء[١١] فأحب أن يبلو الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه و كان في الدار فأخبرهم أن العير قد جازت و أن قريشا قد أقبلت لتمنع عيرها و أن الله قد أمرني بمحاربتهم فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك و خافوا خوفا شديدا فقال رسول الله ﷺ أشيروا علي فقام أبو بكر فقال يا رسول الله ﷺ إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله ﷺ اجلس فجلس فقال أشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله و
٢٤٨/١٩ الله[١٢] لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلٰا إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾[١٣] و لكنا نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون[١٤] فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم قال أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره قال نعم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منه[١٥] ما شئت و الذي

---

(١) في «أ»: اتى ضمضم.

(٢) في نسخة والمصدر: في هذا العير شيء فصاعداً، وإنه الذل.

(٣) في نسخة: واخرج فيه سهيل بن عمرو.

(٤) في المصدر: الصعب والذلول ما يملكون.

(٥) في «أ» والمصدر: يشربون الخمر.

(٦) في المصدر: بشير بن ابي الرعبا. وفي نسخة: الدعناء. ووفقاً لأبن ابي الحديد كما في هامش «أ» ان الصحيح هو: بسيس بن عمرو وعدي بن ابي الرغباء.

(٧) في «أ»: وتطالبها بدرهم.

(٨) في «أ»: فرجعا الى اصحاب رسول الله ﷺ. وفي المصدر: فرجع الى رسوله الله.

(٩) في المصدر: وله في هذا العير.

(١٠) في «أ»: وأناخا راحليتهما في هذا المكان.

(١١) في «أ»: وكان نازلاً ماء الصفراء.

(١٢) في «أ»: والله ولو امرتنا.

(١٣) المائدة: ٢٤.

(١٤) في المصدر: ولكنّا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون.

(١٥) في «أ»: واترك منها.

أخذت منه أحب إلي من[1] الذي تركت و الله لو أمرتنا أن نخوض[2] هذا البحر لخضنا[3] معك فجزاه خيرا ثم قال
بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الله ما خضت هذا الطريق قط و ما لي به علم و قد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن
بأشد جهازا لك منهم[4] و لو علموا أنه الحرب لما تخلفوا و لكن نعد لك الرواحل و نلقى عدونا فإنا صبر عند اللقاء
أنجاد في الحرب و إنا لنرجو أن يقر الله عينك بنا فإن يك ما تحب فهو ذاك و إن يك غير ذلك قعدت على
رواحلك[5] فلحقت بقومنا فقال رسول الله أو يحدث الله غير ذلك كأني بمصرع فلان هاهنا و بمصرع فلان هاهنا و
بمصرع أبي جهل و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبه و نبيه ابني الحجاج فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين و
لن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله:
﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ فأمر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر و هي العدوة الشامية و أقبلت قريش
فنزلت[6] بالعدوة اليمانية و بعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذوهم أصحاب رسول الله ﷺ و حبسوهم فقالوا ٢٤٩/١٩
لهم من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله ﷺ
يصلي فانفتل من صلاته فقال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم علي بهم فأتوا بهم فقال لهم من أنتم
قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة
إلى عشرة فقال رسول الله ﷺ تسعمائة إلى ألف قال فمن فيهم من بني هاشم قال العباس بن عبد المطلب و نوفل
بن الحارث و عقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا[7] و بلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا و لقي
عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي و الله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا و قد
أفلتت فجئنا بغيا و عدوانا و الله ما أفلح قوم قط بغوا و لوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله و
لم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي أصابها[8] محمد و أصحابه
بنخلة و دم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال عتبة أنت علي بذلك و ما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا
جهل فصر[9] إليه و أعلمه أني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد و دم ابن الحضرمي فقال أبو البختري فقصدت
خباه و إذا هو قد أخرج درعا له فقلت له إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولا غيرك
فقلت أما و الله لو غيره أرسلني ما جئت و لكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى[10] فقال تقول سيد
العشيرة فقلت أنا أقوله و قريش كلها تقوله إنه قد تحمل العير[11] و دم ابن الحضرمي فقال إن عتبة أطول الناس لسانا
و أبلغه في الكلام و يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف و ابنه معه و يريد أن يخدر الناس[12] لا و اللات و العزى ٢٥٠/١٩
حتى نقحم عليهم بيثرب و نأخذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك و لا يكون بيننا و بين متجرنا أحد
نكرهه و بلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا و شكوا و بكوا و استغاثوا فأنزل الله على
رسوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَ ما جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلّا بُشْرىٰ وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فلما أمسى[13] رسول الله ﷺ و جنه الليل ألقى الله على
أصحابه النعاس حتى ناموا و أنزل الله تبارك و تعالى عليهم الماء و كان نزول رسول الله ﷺ[14] في موضع لا يثبت
فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء و لبد الأرض حتى ثبتت[15] أقدامهم و هو قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ
النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ﴾ و ذلك أن بعض أصحاب
النبي ﷺ احتلم ﴿وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾ و كان المطر على قريش مثل العزالي و على أصحاب ٢٥١/١٩

---

(١) في «أ»: أحبّ الينا.
(٢) في المصدر: ان نغوص.
(٣) في نسخة وفي المصدر: لخضناه.
(٤) في المصدر: جهاداً لك منهم.
(٥) في نسخة: قعدت على راحلتك.
(٦) في «أ»: واقبلت قريش ونزلت.
(٧) في نسخة وفي المصدر: فحبسوهم.
(٨) في نسخة: العير التى قد اصابها.
(٩) في المصدر: إلا ابن حنظلة، يعني ابا جهل، فسر اليه. اقول: ابن الحنظلية هو الصحيح.
(١٠) في المصدر: فغضب اشد من الاولى.
(١١) في المصدر: انه قد تحمّل العير وما اصابه محمد بنخلة.
(١٢) في نسخة: ويريد ان يحذر فيه الناس، وفي نسخة اخرى من المصدر: ويريد ان يخذل الناس.
(١٣) في «ط»: ولمّا امسى.
(١٤) في المصدر: وكان الوليد في موضع.
(١٥) في نسخة: حتىٰ يثبت وفي المصدر: حتى تثبت.

رسول الله ﷺ رذاذا بقدر ما لبد[١] الأرض و خافت قريش خوفا شديدا فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم و ائتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفا ذعرا إذا صهل الفرس و ثبت[٢] على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول:

لا يـترك الجـوع[٣] لنـا مـبيتا ... لا بـــد أن نـــموت أو نـــميتا

قال قد و الله كانوا شباعى و لكنهم من الخوف قالوا هذا و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك و تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فلما أصبح رسول الله ﷺ عبأ أصحابه و كان في عسكر رسول الله ﷺ فرسين فرس للزبير بن العوام و فرس للمقداد و كانت في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها فكان[٤] رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ و مرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه و الجمل لمرثد و كان في عسكر قريش أربعمائة فرس فعبأ رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه و قال[٥] غضوا أبصاركم و لا تبدءوهم بالقتال و لا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة أترى لهم كمينا و مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي[٦] و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف بعسكر[٧] رسول الله ﷺ ثم صعد في الوادي و صوب ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم
٢٥٢/١٩ فقال أبو جهل كذبت و جبنت و انتفخ سحرك[٨] حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب و فزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش و قوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ و قد علم الله أنهم لا يجنحون و لا يجيبون إلى السلم و إنما أراد بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش فقال يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إلي من أن أبدأ بكم فخلوني و العرب فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا و إن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا فقال عتبة و الله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر و ينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا[٩] فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا و اسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب فرحب مع يمن[١٠] يا معشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر و ارجعوا إلى مكة و اشربوا الخمور و عانقوا الحور فإن محمدا له إل و ذمة و هو ابن عمكم فارجعوا و لا تردوا رأيي و إنما تطالبون محمدا بالعير التي أخذها محمد بنخلة و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و علي عقله فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه و قال إن عتبة أطول الناس لسانا و أبلغهم في الكلام و لئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب و جبنت و انتفخ سحرك و تأمر الناس بالرجوع و كان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال أمثلي يجبن و ستعلم قريش اليوم أينا الألأم و الأجبن و أينا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا و أنت إلى الموت عيانا ثم قال:

هـــذا جـــناي و خـــياره فـــيه ... و كـــل جـــان يـــده إلى فـــيه

٢٥٣/١٩ ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا يا أبا الوليد الله الله لا تفت في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أباجهل من يده فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتجر[١١] بعمامتين ثم أخذ سيفه و تقدم هو و أخوه و ابنه و نادى يا

---

(١) كذا في «أ»، وفي «أ»: لبد.
(٢) في نسخة: إذا صهل الفرس وثب. وفي نسخة: إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على الفرس.
(٣) في المصدر: لا يترك الجزع.
(٤) في «أ»: وكان.
(٥) في «أ»: فقال.
(٦) في المصدر: فبعثوا عمر بن وهب الجمحي.
(٧) في نسخة: حتى طاف على عسكر. وفي المصدر: الى عسكر.
(٨) في المصدر: وانتفخ منخرك.
(٩) في المصدر: فان يطيعوه يرجعوا يرشدوا.
(١٠) في نسخة: مع يمن ورحب.
(١١) في المصدر: فاعتم.

محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار عود و معود و عوف[١] بني عفراء فقال عتبة من
أنتم انتسبوا لنعرفكم[٢] فقالوا نحن بنو عفراء أنصار الله و رسوله فقالوا ارجعوا فإنا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفاء
من قريش فبعث إليهم رسول الله ﷺ أن ارجعوا و كره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا و وقفوا مواقفهم ثم نظر
رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه
بالسيف ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي و كان
أصغرهم[٣] سنا فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم فقال[٤] فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت ٢٥٤/١٩
قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يأبى الله إلا أن يتم نوره ثم قال رسول الله ﷺ يا عبيدة عليك
بعتبة و قال لحمزة عليك بشيبة و قال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم
انتسبوا نعرفكم فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب
و علي بن أبي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا و إياكم بهذا الموقف فقال شيبة لحمزة من أنت فقال أنا
حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت أسد الحلفاء[٥] فانظر كيف تكون صولتك يا أسد
الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها و سقطا جميعا
و حمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما و كل واحد منهما يتقي بدرقته و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على
الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها
هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد نهز[٦]
عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه
أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و حمل عبيدة بين حمزة و علي حتى أتيا به[٧]
رسول الله فنظر إليه رسول الله ﷺ و استعبر فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي ألست شهيدا فقال بلى أنت أول شهيد
من أهل بيتي فقال أما لو كان عمك حيا لعلم أني أولى بما قال منه قال و أي أعمامي تعني فقال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم و بيت الله يبزى[٨] محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه[٩] حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله ﷺ أ ما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض ٢٥٥/١٩
الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك و لكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك و
قال أبو جهل لقريش لا تعجلوا و لا تبطروا كما عجل و بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم
بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها و كان فتية من قريش أسلموا بمكة
فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر و هم على الشك و الارتياب و النفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
و أبو قيس بن الفاكهة و الحارث بن ربيعة و علي بن أمية بن خلف و العاص بن المنبه فلما نظروا إلى قلة أصحاب
رسول الله ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هٰؤُلٰاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ و جاء إبليس عليه اللعنة إلى
قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم أنا جاركم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهول بهم على
أصحاب رسول الله ﷺ ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر إليه رسول الله ﷺ ٢٥٦/١٩
فقال غضوا أبصاركم وعضوا على النواجد ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال يا رب إن تهلك

---

(١) كذا في المصدر ايضاً. وفي سيرة ابن هشام. عوف ومعوذ انظر السيرة النبوية ٢: ١٩٥. وكذا الكامل في التأريخ ٢: ٨٦. وفي السيرة والكامل اضيف عبدالله بن رواحة اليهما.
(٢) في «أ»: انتسبوا نعرفكم.
(٣) في «أ»: وكان اصغر القوم.
(٤) من قوله: فقاموا الى هنا ساقط من المصدر.
(٥) في «أ»: لقد لقيت اسد الاحلاف.
(٦) في المصدر: قد ابهر.
(٧) في «أ»: حتى اتو به.
(٨) في نسخة: وبيت الله نخلى. وفي المصدر: نبرا. والجميع بما فيها المتن مصحّف، والصحيح: نبزى كما مر سابقاً. وكما هو في سيرة ابن هشام ١: ٢٤٧. ونبزي ـ كما تقدم ـ بمعنى: نسلب ونُغلب.
(٩) في المصدر: وننصره.

هذه العصابة لا تعبد[1] و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسلت العرق عن وجهه و يقول هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ و قائل يقول أقدم حيزوم أقدم حيزوم و سمعنا قعقعة السلاح من الجو و نظر إبليس إلى جبرئيل ﷺ فتراجع و رمى[2] باللواء فأخذ نبيه بن الحجاج[3] بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في أعضاد الناس فركله إبليس ركلة[4] في صدره و قال: ﴿إِنِّي أَرىٰ ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ﴾ و هو قول الله: ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ثم قال عز و جل: ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين و روي في خبر أن إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما أعطيتمونا فقيل لأبي عبد الله ﷺ أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال لا و لكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على رسوله ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾ قال أطراف الأصابع فقد
جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ و خرج أبو جهل من بين الصفين ٢٥٧/١٩
فقال اللهم أقطعنا الرحم[5] و آتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة فأنزل الله على رسوله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم أخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش و قال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجوه[6] قريش فكانت الهزيمة فقال[7] رسول الله ﷺ اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون و التقى عمرو بن الجموع[8] مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه و ضرب أبو جهل عمرا على يده فأبانها من العضد فعلقت بجلدة[9] فاتكأ عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة[10] و رمى بيده و قال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي أخزاك فرفع رأسه فقال إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد[11] لمن الدين ويلك قلت لله و لرسوله و إني قاتلك و وضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم إلا تولي قتلي رجل
من المطلبين[12] أو رجل من الأحلاف فاقتلعت[13] بيضة كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول ٢٥٨/١٩
الله ﷺ فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد لله شكرا و أسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و جاء بهما إلى رسول الله ﷺ فقال له أعانك عليهما أحد قال نعم رجل عليه ثياب بيض[14] فقال رسول الله ﷺ ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله ﷺ للعباس افد نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت و لكن القوم استكرهوني فقال رسول الله ﷺ الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقا فإن الله يجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك و ابن أخيك و قد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله ﷺ فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله أحسبها من فدائي فقال رسول الله لا ذاك شيء أعطانا الله منك فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة فقلت لها إن يحدث علي

---

(١) في «أ» وفي المصدر: هذه العصابة لم تعبد.
(٢) في «أ»: فرمى.
(٣) في نسخة والمصدر: منبه بن الحجاج.
(٤) في «أ» فوكزه ابليس وكزة.
(٥) في المصدر: فقال: ان محمداً قطعنا الرحم.
(٦) في المصدر: رياحاً تضرب في وجوه.
(٧) في «أ»: ثم قال.
(٨) كذا في النسخ، والصحيح: الجموح، وهو ما في المصدر، وفي السيرة والكامل سمياه يمعاذ بن عمرو بن الجموح.
(٩) في المصدر: فتعلقت بجلده.
(١٠) في نسخة والمصدر: حتى انقطعت الجلدة.
(١١) في نسخة: عبد أمِّ عبد. وفي المصدر: أخزى الله عبد ابن أم عبدالله.
(١٢) في المصدر: رجل من المطمئنين. وفي نسخة: من المطيبين.
(١٣) في «أ» فأنقلعت.
(١٤) في نسخة والمصدر: ثياب بياض.

حدث فاقسموه بينكم فقال له[١] أتتركني و أنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٢٥٩/١٩ قال: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيٰانَتَكَ﴾ في علي[٢] ﴿فَقَدْ خٰانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ ـ فيك[٣] ـ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل قد قتل الله يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و منبه و نبيه
ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد و أسر سهيل بن عمرو و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و فلان و فلان
فقال عقيل إذا لم تنازعوا[٤] في تهامة فإن كنت قد أثخنت القوم و إلا فاركب أكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله من
قوله و كان القتلى ببدر سبعين و الأسارى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين سبعة و عشرين و لم يؤسر أحدا فجمعوا
الأسارى و قرنوهم في الحبال[٥] و ساقوهم على أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة
رجال فيهم[٦] سعد بن خيثمة و كان من النقباء فرحل رسول الله[٧] و نزل الأثيل[٨] عند غروب الشمس و هو من
بدر على ستة أميال فنظر رسول الله إلى عقبة بن أبي معيط و إلى نضر بن الحارث بن كلدة و هما في قران واحد
فقال النضر لعقبة يا عقبة أنا و أنت مقتولان قال عقبة من بين قريش قال نعم لأن محمدا نظر[٩] إلينا نظرة رأيت فيها
٢٦٠/١٩ القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي علي بالنضر و عقبة و كان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي عليه السلام فأخذ
بشعره[١٠] فجره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النضر يا محمد أسألك بالرحم[١١] بيني و بينك إلا أجريتني[١٢] كرجل من
قريش إن قتلتهم قتلتني و إن فاديتهم فاديتني و إن أطلقتهم أطلقتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا رحم بيني و بينك قطع
الله الرحم بالإسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبرا قال و
أنت من قريش إنما أنت علج من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعي له ليس منها قدمه يا علي
فاضرب عنقه فقدمه[١٣] و ضرب عنقه فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر و عقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم
فقاموا إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين و هم قومك و أساراك[١٤] هبهم لنا يا رسول
الله و خذ منهم الفداء و أطلقهم فأنزل الله عليهم: ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ
عَرَضَ الدُّنْيٰا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْ لاٰ كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَخَذْتُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمّٰا
غَنِمْتُمْ حَلاٰلاً طَيِّباً﴾ قال: فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء و يطلقوهم و شرط أنه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا
٢٦١/١٩ منهم الفداء[١٥] فرضوا منه بذلك فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عز و جل صلى الله عليه وآله سبعون رجلا فقال من
بقي من أصحابه يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا بالنصر فأنزل الله عز و جل فيهم: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا﴾ ببدر قتلتم سبعين و أسرتم سبعين ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم[١٦].

بيان: القلوص من الناقة هي الشابة و الصباة جمع الصابئ و أصله مهموز و هو من خرج من دين إلى غيره و كان الكفار يسمون النبي صلى الله عليه وآله و أصحابه الصباة و قال الجزري في حديث بدر قال أبو جهل اللطيمة اللطيمة أي أدركوها و هي منصوبة و اللطيمة الجمال التي تحمل العطر و البز غير الميرة[١٧] قوله يا آل غالب لعلهم قالوا ذلك تفؤلا أو لأنهم من ولد لؤي بن غالب و قال في النهاية قال عروة للمغيرة يا غدر غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر و للأنثى غدار كقطام و هما مختصان بالنداء في الغالب و منه حديث عاتكة يا لغدر يا لفجر انتهى[١٨].

---

(١) في «أ»: فقال العباس له.
(٢) لا موضع لها ضمن السياق، ولعلها من وضع النسّاخ أو من تفسير المصنف.
(٣) لفظ فيك: تفسير، وهي ليست في المصدر، ولا علاقة لها بالمصحف الشريف.
(٤) في المصدر: إذاً لم لا تنازعوا.
(٥) في المصدر: وقرنوهم في الجمال.
(٦) في نسخة والمصدر: تسعة رجال، فمنهم.
(٧) في نسخة: فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر.
(٨) الأثيل: موضع قرب المدينة. معجم البلدان ١: ٩٤.
(٩) في المصدر: لأن محمداً قد نظر.
(١٠) في «أ»: فأخذه بشعره.
(١١) في المصدر: أسألك بالرحم الذي.
(١٢) في «أ»: إلاّ ما أجريتني.
(١٣) في «أ»: فقدمه عليٌّ.
(١٤) في نسخة: هم قومك وأسرتك.
(١٥) في نسخة: أن يأخذوا منهم الفداء.
(١٦) تفسير القمي ١: ٢٥٥ ـ ٢٦٩ بفارق يسير اهملنا الاشارة اليه.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥١.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

و في بعض النسخ مكان يا آل غدر مكررا يا آل عدي يا آل فهر و هو أظهر و الفلذة بالكسر القطعة قوله نش فصاعدا النش عشرون درهما نصف أوقية و في بعض النسخ نشر بالراء المهملة و هو الرائحة الطيبة و لعله هنا كناية عن قليل من الطيب.

و قال الجوهري استعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا و يستعذب لفلان من بئر كذا أي يستقى له[1] و قال فت الشيء كسره[2].

و الخيلاء بضم الخاء أو كسرها و فتح الياء الكبر و الغضاة شجرة معروفة نارها تبقى كثيرا و الجمع الغضا و الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق و قال الجزري رجل نجد و نجد أي شديد البأس و منه حديث علي أما بنو هاشم فأمجاد أنجاد أي أشداء شجعان[3].

قوله أنت علي بذلك أي شاهد علي أو ضامن علي بذلك قوله أن نخدر بين الناس أي نجلس في
الخدور مع النساء و في بعض النسخ أن يحذر الناس و في بعضها أن يخذل أي يحمل الناس على ٢٦٢/١٩
الخذلان و ترك الحرب و هو أصوب و العزالي جمع العزلاء و هو فم المزادة الأسفل شبه اتساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة و الرذاذ المطر الضعيف و الجحفلة بمنزلة الشفة للخيل و البغال و الحمير و الأكلة المرة من الأكل و بالضم اللقمة و الطعمة و الناقع القاتل و البالغ و نقع الموت كثر و السحر بالفتح و الضم و التحريك الرية قال الجزري انتفخ سحرك أي ريتك يقال ذلك للجبان[4].

قوله ﷺ ما أحد من العرب أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض إلي من الابتداء بقتالكم و قال الجزري في حديث النجاشي و كانوا بهم أعلى عينا أي أبصر بهم و أعلم بحالهم[5] و قال يقال لصعاليك العرب و لصوصها ذوبان لأنهم كالذئاب و الذوبان جمع ذئب و الأصل فيه الهمز لكنه خفف فانقلبت واوا[6].

قوله يمن مع رحب أي ما أعظمكم و أوصيكم به مشتمل على الميمنة و السعة ثم السعة و الميمنة و الإل بالكسر العهد و الحلف و الجار و القرابة و قال الجزري في حديث علي عليه السلام:

هذا جناي و خياره فيه   إذ كل جان يده إلى فيه

هذا مثل أول من قاله عمرو بن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة[7] مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها و إذا وجدها عمرو جعلها في كمه حتى يأتي بها خاله و قال هذه الكلمة فصارت مثلا[8].

قوله الله الله بكسرهما بحذف حرف القسم أو بنصبهما بتقدير اذكر أو نحوه يقال فت عضدي و هد ركني و فت في ساعده أي أضعفه و الاعتجار لف العمامة دون التلحي و قال الجزري الأحلاف
ست قبائل عبد الدار و جمح و مخزوم و عدي و كعب و سهم سموا بذلك لأنهم لما رأت بنو عبد ٢٦٣/١٩
مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة و الرفادة و اللواء و السقاية و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها و تعاقدوا و تعاقدت بنو عبد الدار و حلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف لذلك انتهى[9].

و انثلم السيف و تثلم انكسر حرفه و الدرقة محركة الترس من جلد بلا خشب و لا عقب قوله قد نهز ٢٦٤/١٩
في بعض النسخ بالنون و الزاء المعجمة يقال نهزه أي ضربه و دفعه و النهزة الفرصة و انتهزتها

---

(١) الصحاح: ١٨٧.
(٢) الصحاح: ٢٥٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٦.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٠.
(٧) الكمء: نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر. لسان العرب ١٢: ١٥٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢٥.

اغتنمتها و في بعضها أنهر بالراء المهملة إما من الهرير و هو نباح الكلب أو من قولهم أنهرت الدم أي أرسلته و أنهرت الطعنة وسعتها و في بعضها بهر بالباء الموحدة و الراء المهملة من قوله بهره أي غلبه قوله فاجزروهم أي فاقتلوهم كما يجزر الجزار الإبل.

و قال الجزري النواجذ من الأسنان التي تبدو عند الضحك و الأظهر الأشهر أنها أقصى الأسنان و عض على ناجذه صبر و تصلب في الأمور(١).

و يقال انسرى الهم عني و سري أي انكشف و سلت الدم أي أماطه و قال الفيروزآبادي الحيزوم فرس جبرئيل(٢).

أقول: لعل القائل جبرئيل عليه السلام يخاطب فرسه و يحثه قال في النهاية في حديث بدر أقدم حيزوم هو أمر بالإقدام و هو التقدم في الحرب و الإقدام الشجاعة و قد تكسر همزة أقدم و يكون أمرا بالتقديم لا غير و الصحيح الفتح من أقدم و حيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء و الياء فيه زائدة انتهى(٣).

و الركل الضرب برجل واحدة و في بعض النسخ فوكزه إبليس وكزة يقال وكزه أي ضربه و دفعه أو ضربه بجميع يده على ذقنه قوله فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم قال الجوهري الحين بالفتح الهلاك يقال حان الرجل أي هلك و أحانه الله(٤).

قوله: و إلا فاركب أكتافهم كناية عن تعاقبهم و اتباع مدبرهم يقال قرنتهما قرنا إذا جمعتهما في حبل واحد و ذلك الحبل يسمى القران بالكسر و يقال قتل فلان صبرا إذا حبس على القتل حتى يقتل و العلج الرجل من كفار العجم قوله أكبر من أبيك أي لست أنت ابن من تدعي أنه أبوك لأنك ٢٦٥/١٩
أكبر سنا من الرجل الذي ليس من أهل صفورية و تدعي أبوته لك فالضمير في قوله منها راجع إلى الصفورية.

٤ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخبيته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ما كان معها أحد حين استخبيتها(٥).

٥ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المذكور عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتي النبي ﷺ بمال دراهم فقال النبي ﷺ للعباس يا عباس ابسط رداك و خذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ﷺ يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك و تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٦).

**٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال أرسل أبو جهل بعد الهجرة رسالة إلى النبي ﷺ و هي أن قال يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة و رمت بك إلى يثرب و إنها لا تزال بك حتى تنفرك و تحثك على ما يفسدك و يتلفك إلى أن تفسدها على أهلها و تصليهم حر نار تعديك طورك و ما أرى ذلك إلا و سيئول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك و دفع ٢٦٦/١٩
ضررك و بلائك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك و مظافرتك(٧) خوفه لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقر شيعتك إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك و دخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك و عاداك و اصطلموهم باصطلامهم لك و أتوا على عيالاتهم و أموالهم بالسبي و النهب كما يأتون على أموالك و عيالك و قد أعذر من أنذر و بالغ من أوضح(٨).**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٩٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠: ٤٦٧.
(٤) الصحاح: ٢١٠٦.
(٥) قرب الاسناد: ١١.
(٦) قرب الاسناد: ١٢.
(٧) في نسخة: ساعدتك ومضاهرتك.
(٨) في نسخة: وبالغ من أوضع.

فأديت هذه الرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه و عامة الكفار[1] من يهود بني إسرائيل و هكذا أمر الرسول ليجبن المؤمنين و يغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول قد أطريت مقالتك و استكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكاره و العطف يتهددني و رب العالمين بالنصر و الظفر يعدني و خبر الله أصدق و القبول[2] من الله أحق لن يضر
٢٦٧/١٩ محمدا من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله و يتفضل بجوده و كرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين[3] و إن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي و ستلقى أنت و عتبة و شيبة و الوليد و فلان و فلان و ذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين أقتل منكم سبعين و آسر منكم سبعين أحملهم على الفداء الثقيل ثم نادى جماعة[4] من بحضرته من المؤمنين و اليهود[5] و سائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء قالوا بلى قال هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى و المحشر و هناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد و لا تنقص و لا تتغير و لا تتقدم و لا تتأخر لحظة و لا قليلا و لا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم و لم يجبه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده و قال نعم بسم الله فقال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب و آلات و نفقات و لا يمكننا الخروج إلى هناك و هو مسيرة أيام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نصب عليكم بالمصير[6] إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك قال المؤمنون صدق رسول
٢٦٨/١٩ الله صلى الله عليه وآله فنتشرف[7] بهذه الآية و قال الكافرون و المنافقون سوف نمتحن هذا الكذاب ليقطع[8] عذر محمد و يصير دعواه حجة واضحة عليه و فاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اجعلوا البئر العلامة و اذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري و يجهز عليه[9] عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر كذا و كذا ذراعا و ذراعا و ذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مصرع عتبة و ذلك مصرع الوليد و هذا مصرع شيبة و سيقتل فلان و فلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم و سيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم و نسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوقفتم على ما أخبرتكم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية و عشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع و العشرين وعدا من الله مفعولا و قضاء[10] حتما لازما[11].

بيان: الخلد بالتحريك الروع و القلب.

٢٦٩/١٩ **٧ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمٰا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ نزلت في حرب بدر و كان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله صلى الله عليه وآله أخذها فأنزل الله في ذلك ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ﴾ فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن فلانا قد غل قطيفة فاحتفرها هنالك فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة[12].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) في التفسير: وعامة. الكفار به.
(٢) في نسخة: والقول.
(٣) في المنسوب وفي نسخة: وعشرين يوماً.
(٤) في «أ»: ثم نادى جميع.
(٥) في المنسوب: واليهود والنصارىٰ.
(٦) في التفسير المنسوب: عليكم في المسير.
(٧) في الإحتجاج وفي نسخة: فلنتشرف.
(٨) في المصدرين وفي نسخة: لينقطع.
(٩) في «أ»: هذا مصرع أبي جهل، يقتله فلان الانصاري ويجزّ عنقه.
(١٠) في نسخة: وقضاءً من الله.
(١١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري: ٢٩٤. وفي الأحتجاج: ٣٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٣٣.

عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها فهي لله و للرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض الجزية لم يوجف[1] عليها بخيل و لا ركاب و كل أرض لا رب لها و المعادن منها و من مات و ليس له مولى فماله من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي ﷺ و صنف أغاروا على النهب و فرقة طلبت العدو و أسروا و غنموا فلما جمعوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد بن معاذ و كان ممن أقام عند خيمة النبي فقال يا رسول الله ﷺ ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد و لا جبنا عن العدو و لكنا خفنا أن نعري[2] موضعك فتميل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين و الأنصار و لم يشك[3] أحد منهم فيما حسبته[4] و الناس كثيرون يا رسول الله و الغنائم قليلة و متى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء و خاف أن يقسم رسول الله الغنائم و أسلاب القتلى بين من قاتل و لا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله ﷺ شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله فقالوا ٢٧٠/١٩
لمن هذه الغنائم فأنزل الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ قُلِ الْأَنْفٰالُ لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ فرجع الناس و ليس لهم في الغنيمة شيء ثم أنزل الله بعد ذلك ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ و قسمه[5] رسول الله ﷺ بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي ﷺ ثكلتك أمك و هل تنصرون إلا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ﷺ ببدر و قسمه بين أصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر و نزل قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفٰالِ﴾ بعد انقضاء حرب بدر[6].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال لقريش: ﴿لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ الخبر[7].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش ٢٧١/١٩
عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لما كان يوم بدر و أسرت الأسرى قال رسول الله ﷺ ما ترون في هؤلاء القوم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله هم الذين كذبوك و أخرجوك فاقتلهم ثم قال أبو بكر يا رسول الله هم قومك و عشيرتك و لعل الله يستنقذهم بك من النار ثم قال عبد الله بن رواحة أنت بواد كثير الحطب فاجمع حطبا فالهب فيه نارا و ألقهم فيه فقال العباس بن عبد المطلب قطعك رحمك قال ثم إن رسول الله ﷺ قام فدخل و أكثر الناس في قول أبي بكر و عمر فقال بعضهم القول ما قال أبو بكر و قال بعضهم القول ما قال عمر فخرج رسول الله ﷺ فقال ما اختلافكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين إنما مثلهما مثل إخوة لهما ممن كان قبلهما نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ﷺ قال نوح: ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰافِرِينَ دَيّٰاراً﴾[8] و قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصٰانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[9] و قال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ وَ اشْدُدْ ٢٧٢/١٩
عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَلٰا يُؤْمِنُوا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذٰابَ الْأَلِيمَ﴾[10] و قال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[11] ثم قال يا أيها الناس إن بكم عيلة فلا ينقلبن[12] منكم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق فقلت يا رسول الله إلا سهل بن بيضاء و قد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة قال فسكت رسول الله ﷺ فلم يحر قال فلقد جعلت أنظر إلى السماء متى تقع على الحجارة فإني قدمت بين يدي رسول الله ﷺ قال ثم إن النبي ﷺ[13] قال إلا سهل بن بيضاء قال ففرحت فرحا ما فرحت مثله قط قال الأعمش فكان فداؤهم ستين أوقية[14].

---

(١) الوجف: سرعة السير. لسان العرب ١٥: ٢٢٢.
(٢) في المصدر: خفنا ان نعدو.
(٣) في نسخة: ولم يشد.
(٤) سقطت «فيما حسبته» من المصدر.
(٥) في نسخة فقسم.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٥٤.
(٧) أمالي الطوسي: ١٨٠ ج٦.
(٨) نوح: ٢٦.
(٩) ابراهيم: ٣٦.
(١٠) يونس: ٨٨.
(١١) المائدة: ١١٨.
(١٢) في المصدر: فلا ينفلتن.
(١٣) في «أ»: قال: إنّ النبي.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٧٣ ج ١٥.

بيان: أثر الوضع في أكثر أجزاء الخبر ظاهر[١] لا سيما في قوله مثل إخوة لهما كما سنوضحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢٧٣/١٩ **١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن علي بن حشيش[٢] عن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الوهاب عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن عبيد الله[٣] عن محمد بن إسحاق الضبي عن نصر بن حماد عن شعبة عن السدي عن مقسم عن ابن عباس قال وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال جزاكم الله من عصابة شرا لقد كذبتموني صادقا و خونتم أمينا ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال إن هذا أعتى على الله من فرعون إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحد الله و إن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات و العزى[٤].**

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي بن الحسين عن جعفر بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن النبي ﷺ قال يوم بدر لا تأسروا[٥] أحدا من بني عبد المطلب فإنما أخرجوا كرها[٦].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان و افتتح مكة في شهر رمضان[٧].

٢٧٤/١٩ **١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي ﷺ تلك الليلة فقيل له في ذلك قال سمعت حس[٨] العباس في وثاقه فأطلق فقال يا عباس افد نفسك و ابني أخيك عقيلا و نوفل بن الحارث فإنك ذو مال فقال إني كنت مسلما و لكن قومي استكرهوا علي فقال ﷺ الله أعلم بشأنك أما ظاهر أمرك كنت علينا فقال يا رسول الله قد أخذ مني[٩] عشرون أوقية من ذهب فاحسبها لي من فدائي قال لا ذلك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا و لقثم كذا و لعبد الله[١٠] كذا و لعبيد الله كذا قال فو الذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري و غيرها فأنا أعلم أنك رسول الله ﷺ[١١].**

١٥ـ شا: [الإرشاد] و أما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام و استقرت بثبوتها[١٢] شرائع الملة و الأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام و استفاض الخبر به بين الخاص و العام و لم يختلف فيه العلماء و لا تنازع في صحته الفهماء[١٣] و لا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار و لا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا
٢٧٥/١٩ **معاند بهات لا يستحي من العار فمن ذلك ما كان منه ص في غزاة بدر المذكورة في القرآن و هي أول حرب كان به الامتحان و ملأت رهبتها[١٤] صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان و راموا التأخر عنها لخوفهم منها و كراهتهم[١٥] لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبئهم[١٦] على الشرح له و البيان: ﴿كَما أَخْرَجَك رَبُّك مِنْ بَيْتِك بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَك فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ إلى آخر السورة فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه[١٧] بعضا و إن اختلفت ألفاظه اتفقت معانيه و كان من جملة خبر هذا الغزاة أن المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال و العدد و العدة و الرجال و المسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك و حضرته طوائف منهم بغير اختيار و شهدته على الكراهة منها و الاضطرار فتحدثهم قريش بالبراز و دعتهم إلى**

---

(١) يوجد ما يناقض موقف الرجلين في المأثور من الاخبار، على أن السند عامياً وغالب رجاله من المجاهيل.
(٢) في نسخة: محمد بن علي بن حبيش.
(٣) في المصدر: علي بن عبدالله.
(٤) أمالي الطوسي: ٣١٧ ج١١.
(٥) في «أ»: لا تقتلوا.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج ١١.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١١.
(٨) في نسخة: سمعت حنين.
(٩) في نسخة: قد أخذت مني.
(١٠) في المصدر: ولعبد الله.
(١١) الخرائج والجرائح: ٦١ ب ١ ح ١٠٦.
(١٢) في المصدر: بتوبته.
(١٣) في نسخة: في صحته الفقهاء.
(١٤) في المصدر: وملأت رهبة.
(١٥) في نسخة: لتخوفهم منها وكراهيتهم.
(١٦) في «أ»: من نياتهم.
(١٧) في «أ»: بعضهم.

المصافة و النزال و اقترحت في اللقاء منهم الأكفاء و تطاولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبي صلى الله عليه و آله من ذلك فقال
لهم إن القوم دعوا الأكفاء منهم ثم أمر عليا أمير المؤمنين بالبروز إليهم و دعا حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن
الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا[1] فسألوهم من
أنتم فانتسبوا لهم فقالوا أكفاء كرام و نشبت الحرب بينهم و بارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتى قتله و بارز
عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة و بارز شيبة عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان[2] قطعت إحداهما ٢٧٦/١٩
فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر[3] بها شيبة فقتله و شركه في ذلك حمزة رضي الله عنه فكان قتل
هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين و ذل دخل عليهم و رهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين و ظهر بذلك
أمارات نصر المسلمين ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن
قتله و برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله و برز إليه بعده طعيمة بن عدي فقتله و قتل بعده نوفل بن خويلد و كان من
شياطين قريش و لم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين رجلا[4] تولى
كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم و تولى أمير المؤمنين عليه السلام
قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له و تأييده و توفيقه و نصره و كان الفتح له بذلك و على يديه و ختم الأمر
بمناولة النبي صلى الله عليه و آله كفا من الحصى فرمى بها[5] في وجوههم و قال لهم شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا ولى
الدبر بذلك منهزما و كفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام[6] في نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه و آله
السلام و من أيدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ وَكٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾[7].

١٦ـشا: [الإرشاد] قد أثبتت رواة العامة و الخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من ٢٧٧/١٩
المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك و اصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه و كان شجاعا جريا
وقاحا فتاكا[8] تهابه الرجال و العاص بن سعيد و كان هولا عظيما تهابه الأبطال و هو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب
و قصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورده بعد إن شاء الله تعالى و طعيمة بن عدي بن نوفل و كان من
رءوس أهل الضلال و نوفل بن خويلد و كان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه و آله و كانت قريش تقدمه و
تعظمه و تطيعه و هو الذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بمكة و أوثقهما بحبل و عذبهما يوما إلى الليل حتى سئل
في أمرهما و لما عرف رسول الله صلى الله عليه و آله حضوره بدرا سأل الله أن يكفيه أمره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله أمير
المؤمنين عليه السلام و زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و النضر بن الحارث بن عبد الدار و عمير بن عثمان بن كعب بن ٢٧٨/١٩
تيم عم طلحة بن عبيد الله و عثمان و مالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله و مسعود بن أمية بن المغيرة و
قيس بن الفاكه بن المغيرة و حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة و أبو قيس ابن الوليد بن المغيرة و حنظلة بن أبي سفيان
و عمرو بن مخزوم و أبو منذر بن أبي رفاعة و منبه بن الحجاج السهمي و العاص بن منبه و علقمة بن كلدة و أبو
العاص بن قيس بن عدي و معاوية بن المغيرة بن أبي العاص و لوذان بن ربيعة و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة و
مسعود بن أمية بن المغيرة و حاجب بن السائب بن عويمر و أوس بن المغيرة بن لوذان و زيد بن مليص و عاصم بن
أبي عوف و سعيد بن وهب حليف بني عامر و معاوية بن عامر بن عبد القيس و عبد الله بن جميل بن زهير بن
الحارث بن أسد و السائب بن مالك و أبو الحكم بن الأخنس و هشام بن أبي أمية بن المغيرة فذلك خمسة[9] و ثلاثون
رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره و هم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه[10].

١٧ـشا: [الإرشاد] روى شعبة عن أبي إسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لقد ٢٧٩/١٩
حضرنا بدرا و ما فينا فارس غير المقداد بن الأسود و لقد رأيتنا ليلة بدر و ما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه

(١) المغفر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد والخوذة. «لسان العرب ١٠: ٩٢» وقوله: لم يثبتهم أي لم يعرفهم.
(٢) في «أ»: فاختلفت بينهم.
(٣) بدر: أسرع وعاجل. لسان العرب ١: ٣٤٠.
(٤) في نسخة: وكانوا سبعين قتيلا.
(٥) في نسخة: من الحصى فرمى به.
(٦) في نسخة: وشركائه.
(٧) الخرائج والجرائح: ٣٨.
(٨) في المصدر ونسخة: وقّاحاً فاتكاً.
(٩) في المصدر: فذلك ستة والصحيح ما في المتن.
(١٠) الإرشاد: ٣٩.

كان منتصبا في أصل شجرة يصلي فيها و يدعو حتى الصباح[١].

١٨ـ شا: [الإرشاد] علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع[٢] عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلی الله علیه و آله قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة و أخوه شيبة و ابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلی الله علیه و آله فقال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلی الله علیه و آله للأنصار ارجعوا إلى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقاموا فصافوا[٣] القوم و كان عليهم البيض و لم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال عتبة كفو كريم و قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير ٢٨٠/١٩ المؤمنين و كانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنا فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام و اتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها[٤] فروي أنه كان يذكر بدرا و قتله الوليد فقال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته و سلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس.

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة و مشى عبيدة و كان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب[٥] سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها و استنقذه أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة منه و قتلا شيبة و حمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء و في قتل عتبة و شيبة و الوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة	بنو هاشم و بنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم	يعرونه[٦] بعد ما قد شجب

و روى الحسن بن حميد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة و قتل حمزة عتبة و شركته في قتل شيبة إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلا.

و روى أبو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا ٢٨١/١٩ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه[٧] و أما أنا فملت إلى ناحية القوم فنظر إلي عمر و قال ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئا أتظن أني قتلت أباك و الله لوددت أني كنت قاتله و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر و لكني مررت به في يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه و إذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته و رغت عنه[٨] فقال إلى أين يا ابن الخطاب و صمد له علي فتناوله فو الله ما رمت مكاني حتى قتله قال و كان علي عليه السلام حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه و محا الإسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر فقال سعيد أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب و أنشأ القوم في حديث آخر.

و روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان[٩] عن عروة بن الزبير أن عليا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح و قال له و الله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا.

و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله صلی الله علیه و آله حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفني نوفلا فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام و قد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف

---

(١) الإرشاد: ٤٠.
(٢) كذا في نسخة والمصدر وهو الصحيح وفي «ط» و«أ»: محمد بن عبدالله.
(٣) في المصدر ونسخة: فقاموا فصفوا للقوم.
(٤) في المصدر: فأبانتها.
(٥) تقوم معناه وهو طرف السيف الضارب.
(٦) في «أ»: يذيقونه.
(٧) في «أ»: الذي يستحقه.
(٨) في المصدر: وزغت عنه.
(٩) في نسخة: يزيد بن ذوبان والصحيح ما في المتن.

فنشب في حجفته و انتزعه[١] منها ثم ضرب به ساقه و كانت درعه مشمرة فقطعها ثم أحجز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه و آله سمعه يقول من له علم بنوفل فقال أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبي صلى الله عليه و آله و قال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه[٢].

٢٨٢/١٩ بيان: الوميض اللمعان و الردع الزعفران أو لطخ منه و أثر الطيب في الجسد و السرب السائل قولها قد شجب في بعض النسخ بالجيم المكسورة أي هلك و في بعضها بالحاء أي تغير و راغ إلى كذا مال إليه سرا و حاد قوله ما رمت بكسر الراء أي ما زلت عن مكاني و الغفر الستر و شجرة بالرمح طعنه و الحجفة الترس.

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شا: [الإرشاد] و فيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال أسيد بن أبي أياس يحرض مشركي قريش عليه:

في كل مجمع غاية أخزاكم — جذع أبر على المذاكي القرح
لله دركم ألما تنكروا[٣] — قد ينكر[٤] الحر الكريم و يستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم — ذبحا و قتلة[٥] قعصة لم يذبح
أعطوه خرجا و اتقوا تضريبه[٦] — فعل الذليل و بيعة لم تربح
أين الكهول و أين كل دعامة — في المعضلات و أين زين الأبطح
أفناهم قعصا و ضربا يفتري[٧] — بالسيف يعمل حده لم يصفح
أفناهم ضربا بكل مهند — صلت و حد غراره لم يصفح[٨]

بيان: الغاية الراية و الجذع بالتحريك الأسد و الشاب الحدث أبر أي أصدق أو أوفى و يقال أبر على القوم أي غلبهم و المذاكي الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان و قرح الحافر قروحا إذا انتهت أسنانه فإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة الأولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع
٢٨٣/١٩ ثم قارح و الجمع قرح و يقال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه و القعص الموت الوحي[٩] و الافتراء كأنه مبالغة في الفري و هو الشق و القطع و قال الجوهري قال أبو عبيدة يقال ضربه بصفح السيف و العامة تقول بصفح السيف مفتوحة أي بعرضه و صفحته[١٠] إذا ضربته بالسيف مصفحا أي بعرضه.

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس في قوله: ﴿كَمٰا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ إن الصحابة فزعوا لما فات عير أبي سفيان و أدركهم القتال فباتوا ليلتهم فحلموا و لم يكن لهم ماء فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك فأنزل الله المطر قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعٰاسَ﴾ فرأى النبي صلى الله عليه و آله في منامه قلة قريش قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنٰامِكَ قَلِيلًا﴾ فلما التقى الجمعان استحقر كل جيش صاحبه قوله: ﴿إِذِ الْتَقَيْتُمْ﴾ و كانت المسلمون يخافون فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ و قوله: ﴿فَلٰا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ﴾ فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم و كان النبي صلى الله عليه و آله يحزن و علي عليه السلام يقول لا يخلف الله الميعاد فنزل: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ و قوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾ فساعدهم إبليس على صورة سراقة فلما أدرك جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل مع الملائكة نَكَصَ إبليس عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق و فوق البنان بعمدهم و رمى النبي صلى الله عليه و آله بقبضة من الحصى في وجوههم و قال شاهت الوجوه فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل: ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ و وجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء فكان يجز رأسه و هو يقول يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا[١١].

---

(١) في المصدر ونسخة: فانتزعه.
(٢) الارشاد: ٤٠.
(٣) في نسخة: الّمّا تنصفوا.
(٤) في نسخة: قد ينصف.
(٥) في المناقب ونسخة: ذبحاً وقتلاً.
(٦) في الإرشاد ونسخة: واتقوا بضربه.
(٧) في نسخة: وضرباً يعتري.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٥. الارشاد: ٤٢.
(٩) الوحي: السريع. لسان العرب ١٥: ٢٤١.
(١٠) الصحاح: ٣٨٣.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٥.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قرأت عند أبي عبد الله﵇ ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ فقال مه ليس هكذا أنزلها الله إنما نزلت و أنتم قليل[١].

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله﵇ قال سأله أبي[٢] عن هذه الآية ﴿لَقَدْ ٢٨٤/١٩
نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ قال ليس هكذا أنزل الله ما أذل الله رسوله قط إنما أنزلت[٣] و أنتم قليل.

عيسى عن صفوان عن ابن سنان مثله[٤].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ربعي عن حريز عن أبي عبد الله﵇ أنه قرأ ﴿و لقد نصركم الله ببدر و أنتم ضعفاء﴾ و ما كانوا أذلة و رسول الله فيهم عليه و على آله السلام[٥].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر﵇ قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر[٦].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن﵇ في قول الله مُسَوِّمِينَ قال العمائم قال اعتم[٧] رسول الله فسوم لها من بين يديه و من خلفه[٨].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ضريس بن عبد الملك عن أبي جعفر﵇ قال إن الملائكة الذين نصروا محمداﷺ يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد و لا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسة آلاف[٩].

٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن عامر بن سعد أنه لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس فقال و الله ٢٨٥/١٩
ما أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب﵇ فقال النبيﷺ صدق عمي ذلك ملك كريم فقال قد عرفته بجلحته[١٠] و حسن وجهه فقال النبيﷺ إن الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب﵇ ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء و قال أبو اليسر الأنصاري رأيت العباس آنفا و عقيلا معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب[١١] يقود العباس و عقيلا فدفعهما إلى علي و قال يا علي هذان عمك و أخوك فدونكهما فأنت أولى بهما فحكى ذلك لرسول الله فقال ذلك جبرئيل دفعهما إليك.

الفصول و العيون و المحاسن، عن المفيد قال الصادق﵇ في حديث بدر لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال من جرحك فيقول علي بن أبي طالب فإذا قالها مات.

فضائل الصحابة، عن أحمد و خصائص العلوية عن النطنزي قال الحارث لما كانت ليلة بدر قال النبيﷺ من يستسقي لنا من الماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل﵇ تأهبوا لنصرة محمدﷺ و حربه[١٢] فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر فسلموا عليه من عند آخرهم إكراما و تبجيلا.

محمد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود و الفلكي المفسر بإسناده عن محمد بن الحنفية قال بعث رسول اللهﷺ ٢٨٦/١٩
عليا في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده فلما أتى القليب و ملأ القربة[١٣] فأخرجها جاءت ريح فأهرقته[١٤] ثم عاد إلى القليب و ملأ القربة فجاءت ريح فأهرقته و هكذا في الثالثة فلما كانت الرابعة ملأها فأتى به النبيﷺ و أخبره بخبره فقال رسول اللهﷺ أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك.

و في رواية و ما أتوك إلا ليحفظوك.

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢١٩ سورة آل عمران ح ١٣٣.
(٢) لعل «قال» تابعة لعبد الله بن سنان.
(٣) في نسخة: انما نزلت.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران: ح ١٣٤.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٢ سورة آل عمران ح ١٣٥.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٧.
(٧) في «أ»: اعلَم.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٧ وفيه: فسد لها من بين يديه.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٨.
(١٠) الجلحة: انحسار الشعر. لسان العرب ٢: ٣١٩.
(١١) في المصدر: عليه ثياب بيض.
(١٢) في المصدر: وضربه.
(١٣) في المصدر: وملأ القربة بالماء.
(١٤) في «أ»: فهرقته.

و قد رواه عبد الرحمن بن صالح بإسناده عن الليث و كان يقول كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة و ثلاثة مناقب ثم يروي هذا الخبر[1].

۲۸ـ شي: [تفسير العياشي] أبو علي المحمودي عن أبيه رفعه في قول الله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ[2]﴾ قال إنما أراد و أستاههم إن الله كريم يكني[3].

۲۹ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول قال أبو عبد الله عليه السلام أتي النبي صلى الله عليه وآله بمال فقال للعباس ابسط رداك فخذ من هذا المال طرفا قال فبسط رداءه فأخذ طرفا من ذلك المال قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ممن قال[4] الله ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾[5].

287/19 ۳۰ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطّٰائِفَتَيْنِ أَنَّهٰا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذٰاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فقال الشوكة التي فيها القتال[6].

۳۱ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف قال أخبرني أبي قال سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ قال إلهام[7].

۳۲ـ شي: [تفسير العياشي] عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰانِ﴾ قال لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك[8].

بيان: لعله عليه السلام قال هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ[9]﴾ فذكره الراوي هاهنا أو المراد أن الرجز الذي حصل لهم هو الشك و نحن مبرءون من ذلك.

۳۳ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن كليب الأسدي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾ قال علي ناول رسول الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها[10].

و في خبر آخر عنه أن عليا ناوله قبضة من تراب فرمى بها[11].

288/19 ۳۴ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن علي بن الحسين عليه السلام قال ناول رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[12].

۳۵ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في الصحيحين أنه نزل قوله تعالى: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا﴾ في ستة نفر من المؤمنين و الكفار تبارزوا يوم بدر و هم حمزة و عبيدة و علي و الوليد و عتبة و شيبة.

و قال البخاري و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم.

289/19 و به قال عطا و ابن خيثم[13] و قيس بن عباد و سفيان الثوري و الأعمش و سعيد بن جبير و ابن عباس ثم قال ابن عباس: ﴿و فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عتبة و شيبة و الوليد ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾[14] الآيات و أنزل في أمير المؤمنين و حمزة و عبيدة ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾[15].

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال فينا نزلت هذه الآية و في مبارزينا يوم بدر إلى قوله: ﴿عَذٰابَ الْحَرِيقِ﴾[16].

---

(۱) مناقب آل أبي طالب ۲: ۲۷۳ ـ ۲۷۵.
(۲) سورة محمد: ۲۷.
(۳) تفسير العياشي ۲: ٦۹ سورة الانفال ح ۷۱.
(٤) صححها في الحاشية وقال: مما قال.
(٥) تفسير العياشي ۲: ۷۳ سورة الانفال ح ۸۰.
(٦) تفسير العياشي ۲: ٥٤ سورة الانفال ح ۲۳.
(۷) تفسير العياشي ۲: ٥٥ سورة الانفال ح ۲٦.
(۸) تفسير العياشي ۲: ٥٥ سورة الانفال ح ۲۷.
(۹) الاحزاب: ۳۳.
(۱۰) تفسير العياشي ۲: ٥٦ سورة الانفال ح ۳۲.
(۱۱) تفسير العياشي ۲: ٥۷ سورة الانفال ح ۳۳.
(۱۲) تفسير العياشي ۲: ٥۷ سورة الانفال ح ۳٤.
(۱۳) كذا في النسخ والصحيح: ابن خثيم وهو: عبدالله بن عثمان بن خثيم القارىء.
(۱٤) الحج: ۱۹.
(۱٥) الحج: ۲۳ ـ ۲٤.
(۱٦) الحج: ۲۲.

و روى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾[1] يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة و قتادة و عطا و ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكىٰ﴾[2] أضحك أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة و عبيدة يوم بدر المسلمين و أبكى كفار مكة حتى قتلوا و دخلوا النار.

الباقر عليه السلام في قوله: ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[3] نزلت في حمزة و علي و عبيدة[4].

تفسير:

أبي يوسف النسوي و قبيصة بن عقبة عن الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية نزلت في علي و حمزة و عبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] عتبة و شيبة و الوليد.

الكلبي نزلت في بدر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أورده النطنزي في الخصائص عن ٢٩٠/١٩
الحداد عن أبي نعيم.

و الصادق و الباقر عليهما السلام نزلت في علي عليه السلام: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

المؤرخ و صاحب الأغاني و محمد بن إسحاق كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر علي بن أبي طالب عليه السلام و لما التقى الجمعان تقدم عتبة و شيبة و الوليد و قالوا يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فتطاولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم النبي صلى الله عليه و آله و أمر عليا و حمزة و عبيدة بالمبارزة فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعا و حمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انثلما و حمل علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه خرج السيف من إبطه.

و في إبانة الفلكي أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها و غلظها[6].

ثم اعتنق حمزة و شيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى هذا الكلب بهر عمك فحمل علي عليه ثم قال يا عم طأطئ رأسك و كان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و كان حسان قال في قتل عمرو بن عبدود:

ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحضر
أصبحت لا تدعى ليوم كريهة ... يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فأجابه بعض بني عامر: ٢٩١/١٩

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى[7] ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن ود ... ولا ابنه ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال ثناؤه ... فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخروا[8]
فلما أتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا ... إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا و تكبروا

و في مجمع البيان[9] أنه قتل سبعة و عشرين مبارزا و في الإرشاد قتل خمسة و ثلاثين و قال زيد بن وهب قال

---

(١) الجاثية: ٢١.
(٢) النجم: ٤٣.
(٣) البقرة: ٢٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٢.
(٥) ص: ٢٨.
(٦) في المصدر: من الخوف.
(٧) والصحيح: الوغى كما لا يخفى.
(٨) في نسخة: فتأخروا.
(٩) مجمع البيان ٢: ٨٥٨ ـ ٨٦٠.

أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر حديث بدر و قتلنا من المشركين سبعين و أسرنا سبعين.

محمد بن إسحاق أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي.

الزمخشري في الفائق قال سعد بن أبي وقاص رأيت عليا يحمحم فرسه و هو يقول:

بازل عامين حديث سني ... سنحنح الليل كأني جني

لمثل هذا ولدتني أمي

المرزباني في كتاب أشعار الملوك و الخلفاء أن عليا أشجع العرب حمل يوم بدر و زعزع الكتيبة و هو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكة ... من بعدها حتى تكون الركة

٢٩٢/١٩ عبد الله بن رواحة:

ليهن عليا يوم بدر حضوره ... و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

و كائن له من مشهد غير خامل ... يظل له رأس الكمي مجدلا

و غادر كبش القوم في القاع ثاويا ... تخال عليه الزعفران المعللا

صريعا ينوء القشعمان برأسه ... و تدنو إليه الضبع طولا لتأكلا

و قالت هند في عتبة و شيبة.

أيا عين جودي بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة ... بنو هاشم و بنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم ... يعرونه بعد ما قد شحب[1]

و وجدت في كتاب المقنع قول هند.

أبي و عمي و شقيق بكري ... أخي الذي كان كضوء البدر

بهم كسرت يا علي ظهري[2]

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام.

بازل عامين حديث سني.

البازل من الإبل الذي تم له ثماني سنين و دخل في التاسعة و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام و بازل عامين يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة[3].

٢٩٣/١٩ و رجل سنحنح لا ينام الليل و يقال رعبل اللحم أي قطعه و الكمي كغني الشجاع و المجدل الصريع و غادر كبش القوم أي ترك شجاعهم و رئيسهم ثاويا أي مقيما المعللا أي طلي به مرة بعد أخرى يقال عله ضربا أي تابع عليه الضرب و العليلة المرأة المطيبة طيبا بعد طيب و القشعمان العظيم الذكر من النسور.

٣٦ـعم: [إعلام الورى] إن النبي ﷺ بعث عليا ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال علي أنا يا رسول الله فأخذ القربة و أتى القليب فملأها فلما أخرجها جاءت ريح فهراقته[4] ثم عاد إلى القليب فملأها فجاءت ريح فهراقته فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبي ﷺ أخبره بخبره فقال رسول الله ﷺ أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن جده أبي رافع[5].

(١) في نسخة والمصدر: بعد ما قد شجب.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٢ ـ ١٤٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٤.

(٤) في المصدر: جاءت ريح فأهرقته (في المواضع).

(٥) اعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩٢ ف ٢ بفارق يسير.

٣٧ـكشف: [كشف الغمة] قال الواقدي في كتاب المغازي جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة و أربعون رجلا منهم من قتله علي و شرك في قتله اثنان و عشرون رجلا شرك في أربعة و قتل بانفراده ثمانية عشر و قيل إنه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف و هم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة و العاص بن سعيد بن العاص بن أمية و عامر بن عبد الله و نوفل بن خويلد بن أسد و كان من شياطين قريش و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة و قيس بن الفاكه و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة و العاص بن منبه بن الحجاج و حاجب بن السائب و أما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية و عبيدة بن الحارث و زمعة و عقيل ابنا الأسود بن
٢٩٤/١٩ عبد المطلب و أما الذين اختلف الناقلون في أنهعليه السلام قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي و عمير بن عثمان بن عمرو و حرملة بن عمرو و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن قيس و أوس الجمحي و عقبة بن أبي معيط صبرا و معاوية بن عامر فهذه عدة من قيل إنهعليه السلام قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبرا بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور[١].

٣٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما خرجت قريش إلى بدر و أخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجازهم و هم يرتجزون و نزل طالب بن أبي طالب يرتجز و يقول:

يا رب إما تـعززن[٢] بـطالب   في مـقنب مـن هـذه المـقانب
في مقنب المـغالب المـحارب   بجعله المسلوب غـير السـالب
و جعله المغلوب غير الغالب

فقالت قريش إن هذا ليغلبنا فردوه و في رواية أخرى عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه كان أسلم[٣].

بيان: المقنب بالكسر جماعة الخيل و الفرسان و رأيت في بعض كتب السير هكذا.

يـا رب إمـا خـرجـوا بـطالب   في مـقنب مـن هـذه المـقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغـالب   و اردده المسلوب غيرالسالب

٢٩٥/١٩ و قال ابن الأثير في الكامل في ذكر قصة بدر و كان بين طالب بن أبي طالب و هو في القوم و بين بعض قريش محاورة فقالوا و الله لقد عرفنا أن هواكم مع محمد فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة و قيل إنه أخرج كرها فلم يوجد في الأسرى و لا في القتلى و لا فيمن رجع إلى مكة و هو الذي يقول.

يـا رب إمـا يـغزون طـالب   في مـقنب مـن هـذه المـقانب
فليكن المسلوب غير السـالب   و ليكن المغلوب غـير الغـالب

انتهى[٤].

فظهر مما نقلنا من الكتابين أنه لم يكن راضيا بتلك المقاتلة و كان يريد ظفر النبيصلى الله عليه وآله إما لأنه كان قد أسلم كما يدل عليه ما رواه الكليني مرسلا أو لمحبة القرابة فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله بجعله بدل اشتمال لقوله بطالب أي إما تجعل الرسول غالبا بمغلوبية طالب حال كونه في مقانب عسكر مـخالفيه الذيـن يطلبون الغلبة عليه بأن تجعل طالبا مسلوب الثياب و السلاح غير سالب لأحد من عسكر النبيصلى الله عليه وآله و بجعله مغلوبا منهم غير غالب عليهم و يحتمل أن يكون المراد إما تقوين قريشا بطالب حال كونه في طائفة من تلك الطوائف تكون غالبة و تكون غلبة الطالب بأن يجعل المسلوب بحيث لا يرجع و يصير سالبا و كذلك المغلوب و لا يخفى بعده و يؤيد الأول أيضا أن في نسخة قديمة من الكافي عندنا هكذا:

يـا رب إمـا يـغزون بـطالب   في مـقنب مـن هـذه المـقانب

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٨١.
(٢) كذا في المصدر ونسخة. وفي «ط»: تعززن.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٨٤ ـ ٨٥ وفيه: فرجع الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها.
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٨٥.

في مقنب المغالب المحارب فاجعله المسلوب غير السالب

و اجعله المغلوب غير غالب

٢٩٦/١٩ و على الوجهين إما بالتخفيف و تعزَن بالتشديد على بناء التفعيل و يمكن أن يقرأ إما بالكسر مشددا للترديد و يكون مقابله مقدرا أي و إما تردنه و تعززن بكسر الزاء المخففة مؤكدا بالخفيفة و الياء في قوله بطالب للتعدية فيكون قوله بجعله متعلقا بتعززن و أما قولهم ليغلبنا فعلى الأول و الثالث المعنى أنه يريد غلبة الخصوم علينا أو يسير تخاذله سببا لغلبتهم علينا و على الثاني المعنى أنه يفخر علينا و يظن أنما نغلب عليهم بإعانته و قوته.

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد السلام بن ملك و سعيد بن الحسن بن ملك معنعنا عن السدي قال: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1] الآيتين نزلت في علي و حمزة و عبيدة بن الجارث و في عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و شيبة بن ربيعة بارزهم يوم بدر علي و حمزة و عبيدة بن الحارث فقال رسول الله ﷺ هؤلاء الثلاثة يوم القيامة كواسطة القلادة في المؤمنين و هؤلاء الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار[2].

٢٩٧/١٩ ٤٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيدة بن عبد الواحد معنعنا عن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في الذين يبارزون[3] يوم بدر قال لما كان يوم بدر برز عتبة و شيبة ابنا ربيعة و الوليد بن عتبة فقال عتبة يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا فقام فتية[4] من الأنصار فلما رآهم رسول الله قال اجلسوا قد أحسنتم فلما رأى حمزة أن رسول الله ﷺ يريده[5] قام حمزة ثم قام علي ثم قام عبيدة عليهم البيض قال لهم عتبة تكلموا يا أهل البيض نعرفكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب و قال علي أنا علي بن أبي طالب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا أكفاء كرام فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة و تبارز علي الوليد فقتله علي و تبارز عبيدة شيبة فامتعص كل واحد منهما فمال عليه علي فأجاز عليه و احتمل عبيدة أصحابه و كانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة و كانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة فنزلت هذه الآية: ﴿هٰذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ فهذا في هؤلاء المشركين و نزلت ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ حتى بلغ ﴿إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ فهذا في هؤلاء المسلمين[6].

٤١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي همام عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال العمائم اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه و من خلفه و اعتم جبرئيل عليه السلام فسدلها من بين يديه و من خلفه[7].

٢٩٨/١٩ ٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة[8] عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر[9].

٤٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّارِ﴾[10] قال نزلت الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا و عملوا الصالحات و في ثلاثة من المشركين هم المفسدون في الأرض فأما الثلاثة من المسلمين فعلي بن أبي طالب و حمزة و عبيدة و أما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعة و شيبة و الوليد بن عتبة و هم الذين يبارزون يوم بدر فقتل علي الوليد و قتل حمزة عتبة بن ربيعة و قتل عبيدة شيبة[11].

٤٤ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بن عيسى بياع السابري عن أبان بن عثمان قال حدثني فضيل البراجمي[12] قال كنت بمكة و خالد بن عبد الله القسري

(١) الحج: ١٩.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ ح ٣٦٣.
(٣) في المصدر: الذين تبارزوا.
(٤) في المصدر: فقام فتة.
(٥) في المصدر يريد شيئاً.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح ٣٦٥.
(٧) الكافي ٦: ٤٦١ ب ٣٥٧ ح ٢.
(٨) في المصدر: أبي جميلة عن جابر وهو الصحيح.
(٩) الكافي ٦: ٤١١ ب ٣٥٧ ح ٢.
(١٠) ص: ٢٨
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٩ ح ٤٨٨ وفيه: وهم الذين تبارزوا.
(١٢) في المصدر: فضيل البرجمي.

أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال فجاء شيخ أحمر الرأس و اللحية فدنوت[1] لأسمع فقال خالد يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب و أعز وقعة كانت في العرب و أذل وقعة كانت في العرب فقال أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب و أعز وقعة كانت في العرب و أذل وقعة كانت في العرب واحدة
قال خالد ويحك واحدة قال نعم أصلح الله الأمير قال أخبرني قال بدر قال و كيف ذا قال إن بدرا أكرم وقعة كانت في ٢٩٩/١٩
العرب بها أكرم الله عز و جل الإسلام و أهله و هي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام و أهله و هي أذل وقعة كانت في العرب فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب فقال له خالد كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم ويلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم قال خرج أبو جهل يومئذ و قد أعلم ليرى مكانه و عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهب و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني   بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدتني أمي

فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد و كانت أمه قشيرية[2] ويلك يا قتادة من الذي يقول:

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب.

فقال أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة و هو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد فقال إنكم تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار و نحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار و أجهزه بسيفي إلى الجنة فخرج إليه علي بن أبي طالب و هو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب   وهاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله كذب لعمر الله[3] و الله أبو تراب ما كان كذلك فقال الشيخ أيها الأمير ائذن لي في الانصراف ٣٠٠/١٩
قال فقام الشيخ يفرج الناس بيده و خرج و هو يقول زنديق و رب الكعبة زنديق و رب الكعبة[4].

إيضاح: قتادة من أكابر محدثي العامة من تابعي البصرة قوله إن كان في العرب كلمة إن مخففة أو هي بالفتح أي لأن كان و لعله لعنه الله حملته الحمية و الكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذلوا بقتل هؤلاء بل كان فيهم أعز منهم أو لأبي سفيان و سائر بني أمية و خالد بن الوليد فإنهم كانوا يومئذ بين المشركين و يحتمل على بعد أن يكون مراده أن غلبة رسول الله ﷺ و هو سيد العرب كان يكفي لعزهم قوله و قد أعلم أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعرف بها قال الفيروزآبادي أعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب و نفسه وسمها بسيماء الحرب كعلمها[5] و قال الجوهري أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم[6] قوله ما تنقم يقال نقمت على الرجل أي عتبت عليه و نقمت الأمر بالفتح و الكسر كرهته و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره فهو شموس و رجل شموس صعب الخلق و الظاهر أن كلمة ما للاستفهام و يحتمل النفي و المآل واحد أي لا يقدر الحرب الذي لا يقدر عليه بسهولة و لا يطيع المرء فيما يريد منه أن يعيبني أي يظهر عيبي و البازل و الحديث كأنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله مني أو مرفوعان بالخبرية ٣٠١/١٩
لمحذوف قوله و كانت أمه قشيرية أي لذلك قال ابن أخي لأن خالدا كانت أمه من قبيلته و الأصوب قسرية كما في بعض النسخ لأن خالدا مشهور بالقسري كما مر في صدر الحديث و التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميت و يحتمل أن يكون من أجهز على الجريح أي أثبت قتله و أسرعه و تمم عليه قوله ﷺ أنا ابن ذي الحوضين يعني اللذين صنعهما عبد المطلب عند زمزم

---

(١) في «أ»: فدنوت منه.
(٢) في «أ»: وكانت أمة قسرية، وكذا فيما سيأتي في ايضاح وهو الصحيح.
(٣) في الكافي: كذب لعمري.
(٤) الكافي ٨: ١١٠ ح ٩١.
(٥) القاموس المحيط ٤: ١٥٥.
(٦) الصحاح: ١٩٩.

لسقاية الحاج قوله عليه السلام في العام السغب بكسر الغين أي عام المجاعة و القحط يقال سغب كفرح و نصر جاع فهو سغب بالكسر قوله عليه السلام أوفي بميعادي أي مع الرسول صلى الله عليه و آله في نصره قوله و أحمي عن حسب أي أرفع العار عن أحسابي و أحساب آبائي و يحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب و هو الرسول صلى الله عليه و آله لكنه بعيد

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في هذه الآية: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّٰا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ قال: نزلت في العباس و عقيل و نوفل و قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم و أبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن أم علي أما و الله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قال هذا أبو الفضل في يد فلان و هذا عقيل في يد فلان و هذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه و آله حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعون[١] في تهامة فقال إن كنتم أثخنتم القوم و إلا فاركبوا ٣٠٢/١٩
أكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك و افد ابن أخيك[٢] فقال يا محمد تتركني أسأل قريشا في كفي فقال أعط ما خلفت[٣] عند أم الفضل و قلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك و نفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتاني به جبرئيل من عند الله عز ذكره فقال و محلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا و هي أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه و آله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس و عقيل و نوفل كرم الله وجوههم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ إلى آخر الآية[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن عمار مثله[٥].

بيان: قوله صلى الله عليه و آله و أبو البختري هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد و لم يقبل أمان النبي صلى الله عليه و آله ذلك اليوم و قتل فالضمير في قوله عليه السلام فأسروا راجع إلى بني هاشم و أبو البختري لم يكن من بني هاشم لكن النبي قد كان نهى عن قتله أيضا قال ابن أبي الحديد قال الواقدي نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن قتل أبي البختري و كان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه و آله من الأذى و قال لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه و آله و قال أبو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن قتلك إن أعطيت بيدك قال و ما تريد إلي إن كان قد نهى عن قتلي فقد كنت أبليته ذلك فأما أن أعطي بيدي فو اللات و العزى لقد علمت نسوة بمكة أني لا أعطي بيدي و قد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه أبو داود بسهم و قال اللهم سهمك و أبو البختري عبدك فضعه في مقتله و أبو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله. ٣٠٣/١٩

قال الواقدي و يقال إن المجذر بن زياد قتل أبا البختري و هو لا يعرفه و قال المجذر في ذلك شعرا عرف منه أنه قاتله.

و في رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى يوم بدر عن قتل أبي البختري و اسمه الوليد بن هشام لأنه كان أكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه و كان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهانا عن قتلك و مع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال أبو البختري و زميلي قال المجذر و الله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صلى الله عليه و آله إلا عنك وحدك قال إذا و الله لأموتن أنا و هو جميعا لا تتحدث عني نساء أهل مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر و ارتجز أبو البختري فقال:

---

(١) في نسخة: إذاً لا تنازعوني.
(٢) في نسخة: وافد ابني أخيك.
(٣) في المصدر: أعط مما خلفت.
(٤) الكافي ٨: ٢٠٢ ح ٢٤٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٢ ـ ٧٣ سورة الانفال ح ٧٩.

لن يسلم ابن حـرة زمـيله　　حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره و قال الذي بعثك بالحق لقد جهدت أن
يستأسر فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ثم قال قال محمد بن إسحاق و قد كـان رسـول ٣٠٤/١٩
الله ﷺ نهى في أول الوقعة أن يقتل أحد من بني هاشم.

و روى بإسناده عن ابن عباس أنه قال قال النبي ﷺ لأصحابه إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبا البختري فلا يقتله و من لقي العباس عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنـما أخـرج مستكرها[1].

قوله ﷺ ابن أخيك يعني عقيلا و في بعض النسخ ابني أخيك أي ابني أخويك نوفلا و عقيلا كما روى ابن أبي الحديد عن محمد بن إسحاق قال لما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول اللهافد نفسك يا عباس و ابني أخويك عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث و حليفك عقبة بن عمرو فإنك ذو مال إلى قوله ثم فدى نفسه و ابني أخويه.

قوله عليه السلام و محلوفه الظاهر أنه كان حلف باللات و العزى فكره عليه السلام التكلم به فـعبر هكـذا و فـي الكشاف[2] أنه حلف بالله فيحتمل أن يكون بكراهة أصل الحلف.

٤٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان إبليس يوم بدر يقلل المؤمنين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين الناس[3] فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب
منه و هو يقول يا جبرئيل إني مؤجل[4] حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام لأي شيء كان يخاف و هو ٣٠٥/١٩
مؤجل قال يقطع بعض أطرافه[5].

٤٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ركب[6] فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ[7] ثـم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا و هم يظنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم عليه السلام و هم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النار و كانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع و أربعة آلاف مسومين و مردفين و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا ملائكة يوم بدر و أربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم[8].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد جمة في كتاب الغيبة.

٤٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[9] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال انـتدب رسـول الله ﷺ ليلة البدر[10] إلى الماء فانتدب عليا عليه السلام فخرج و كانت ليلة باردة ذات ريح و ظلمة فخرج بقربته فلما كان إلى
القليب لم يجد دلوا فنزل في الجب تلك الساعة فملأ قربته ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت ثم قام ٣٠٦/١٩
ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت فلما جاء قال له النبي ﷺ ما حبسك يا أبا الحسن قال لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة فأصابتني قشعريرة فقال أتدري ما كان ذاك يا علي فقال لا فقال ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة و قد سلم عليك و سلموا ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا ثم مر إسرافيل و ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا[11].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٣ ـ ١٣٤ ب ٢٣٨.
(٢) ذكر الزمخشري القصة في الكشاف إنما خلت مما أشار اليه المصنف ـ رض ـ
(٣) في المصدر: في أعين المسلمين.
(٤) جاءت عبارة: «اني مؤجل» مكررة في المصدر.
(٥) الكافي ٨: ٢٧٧ ح ٤١٩.
(٦) في المصدر: فإذا استوى على ظهر النجف.
(٧) الشمراخ: العثكال الذي عليه البسر. لسان العرب ٧: ١٩٢.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٩ ب ٥٧ ح ٢٢ وفيه: انحط إليه.
(٩) تقدم مراراً أنه تصحيف والصحيح هو ابن ظريف كما هو في المصدر.
(١٠) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.
(١١) قرب الاسناد ٥٣ بفارق يسير.

٣٠٧/١٩ ٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام مثله بأدنى تغيير و زاد في آخره و هم مدد لنا و هم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حين يقول[1] ﴿إِنِّي أَرىٰ ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[2].

٥٠ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز و جل بمنازل شهدائهم يوم بدر من الجنة[3] رغبوا في ذلك و قالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم[4].

٥١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في بيان خروج رسول الله ﷺ إلى مكة و إحرامه و منع قريش المسلمين و إرادته ﷺ الصلح و عدم رضا الأمة به و إراءتهم الحرب و هزيمتهم من قريش و ساق الحديث إلى أن قال فرجع أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ أ لستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ﴾ ألستم أصحابي يوم كذا و يوم كذا[5] فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ و ندموا على ما كان منهم الخبر[6].

٣٠٨/١٩ ٥٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ قال نزلت في الأوس و الخزرج روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ الآية قال هم الذين استشارهم الرسول في أمر قريش ببدر فقال رجل منهم يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و إنها ما آمنت قط الحديث فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال هم الأنصار و كان ألف بين قلوبهم و نصرتهم نبيه و هو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ فالذين ألف الله بين قلوبهم الأنصار خاصة[7].

٥٣ـ ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني[8] عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه و إبراهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام و ساق الحديث
٣٠٩/١٩ في الخمسة المستهزءين برسول الله ﷺ ثم قال الصدوق و يقال في خبر آخر في الأسود بن عبد يغوث قول آخر يقال إن النبي ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كدى[9] فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله الله عز و جل ولده يوم بدر ثم مات[10].

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ﴾ قال فهو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة و هرب منهم إلى الغار طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم بدر فقتل عتبة و شيبة و الوليد و أبو جهل و حنظلة بن أبي سفيان و غيرهم فلما قبض رسول الله ﷺ طلب بدمائهم[11].

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ قال فقالت قريش قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمد فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا[12].

٣١٠/١٩ ٥٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾ قال و في حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو

---

(١) في المصدر: حتى يقول.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٧٠.
(٣) في المصدر: بالذي فعل شهدائهم يوم بدر ومنازلهم.
(٤) تفسير القمي ١: ١٢٦.
(٥) ذكرت مكررة في المصدر.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وفيه: قال وتراجع.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٧٨ أقول: النص الموجود في المصدر يخلو من معظم الرواية، ومما لا شك فيه للمتفحص أن المطبوع من التفسير فيه نقص كبير وان نسخة المصنف رحمه الله أظهرت الدلائل في غير مرة أنها أتم.
(٨) في المصدر: عبدالرحمن، محمد الحسين.
(٩) كدي وكداء: موضعان قيل هما جبلان بمكة، وكداء: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر. «لسان العرب ١٢: ٥٠».
(١٠) الخصال: ٢٨٠ ب ٥ ح ٢٥.
(١١) تفسير القمي ٢: ٦١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

جهل يديه[١] فقال اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فأحنه العذاب[٢] فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾[٣].

٥٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله: ﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[٤] فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي و هو من بني مخزوم ﴿وَ أَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ﴾[٥] فهو أخوه الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر[٦].

٥٨ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن وهب القرشي عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنينؑ قال رأيت الخضرؑ في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول اللهفقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر[٧].

أقول: سيأتي تمامه بإسناده في كتاب الدعاء و غيره.

٣١١/١٩ ٥٩ـ تفسير: النعماني عن الصادق عن أمير المؤمنينؑ قال لما كان يوم بدر و عرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه: ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ﴾ فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا[٨] و ساق الحديث إلى أن قال أما الجدال و معانيه في كتاب الله ﴿وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ و لما خرج رسول اللهﷺ إلى بدر كان خروجه في طلب العدو و قال لأصحابه إن الله عز و جل قد وعدني أن أظفر بالعير أو بقريش فخرجوا معه على هذا فلما أفلتت العير و أمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال إن قريشا قد أقبلت و قد وعدني الله سبحانه إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ و أمرني بقتال قريش قال فجزعوا من ذلك و قالوا يا رسول الله فإنا لم نخرج على أهبه الحرب قال و أكثر قوم منهم الكلام و الجدال فأنزل الله تعالى: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ﴾[٩] الآية و ساقه إلى أن قال رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن زيد بن عامر و كان عم قتادة بن النعمان الأنصاري و كان قتادة ممن شهد بدرا[١٠].

أقول: سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب.

٣١٢/١٩ ٦٠ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن إسماعيل العلوي عن محمد بن الزبرقان الدامغاني عن أبي الحسن موسىؑ قال إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبيﷺ و جحد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك و تعالى على النبيﷺ يخبره بدفين له من ذهب فبعث علياؑ فأخرجه من عند أم الفضل و أخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك و تعالى فأذن لعلي و أعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر و أشهد أنك رسول رب العالمين فلما أحضر علي الذهب قال العباس أفقرتني يا ابن أخي فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[١١].

٣١٣/١٩ ٦١ـ أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود، من تفسير محمد بن العباس بن علي بن مروان قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سلام عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان[١٢] عن أبيه عن أبي محلث عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال سمعته يقول أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[١٣] قال هم الذين تبارزوا يوم بدر علي و حمزة و عبيدة و شيبة و عتبة و الوليد. حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن

---

(١) في المصدر: أبو جهل يده.
(٢) في المصدر: اللهم أنه قطعنا الرحم واتانا بما لا نعرفه فأجنه العذاب.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٤.
(٤) الانشقاق: ٧.
(٥) الانشقاق: ١٠.
(٦) تفسير القمي ٢: ٤٠٧.
(٧) التوحيد: ٨٩ ب ٤ ح ٢.
(٨) رسالة المحكم والمتشابه: ٧.
(٩) رسالة المحكم والمتشابه: ٦٦.
(١٠) رسالة المحكم والمتشابه: ٧٤.
(١١) الاختصاص: ٥٧.
(١٢) في «ط»: عن المعمر بن سليمان.
(١٣) في نسخة: قد طال.

عثمان الأحمر عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج عتبة و شيبة و الوليد للبراز و خرج عبيد الله[١] بن رواحة من ناحية أخرى قال فكره رسول الله ﷺ أن يكون الحرب أول ما لقي بالأنصار فبدأ بأهل بيته فقال رسول الله ﷺ مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم إنما يريد القوم بني عمهم فدعا رسول الله ﷺ عليا و حمزة و عبيدة بن
٣١٤/١٩ الحارث بن عبد المطلب فبرزوا بين يديه بالسلاح فقال اجعلاه بينكما و خاف عليه الحداثة فقال اذهبوا فقاتلوا عن حقكم و بالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ اذهبوا في حفظ الله أو في عون الله فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريبا حيث يسمعون الصوت فصاح بهم عتبة انتسبوا نعرفكم فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾.

فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و كان قريب السن من أبي طالب و هو يومئذ أكبر المسلمين فقال هو كفو كريم ثم قال لحمزة من أنت قال أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله و أسد رسوله أنا صاحب الحلفاء فقال له عتبة سترى صولتك اليوم يا أسد الله و أسد رسوله قد لقيت أسد المطيبين فقال لعلي من أنت فقال أنا عبد الله و أخو رسوله أنا علي بن أبي طالب فقال يا وليد دونك الغلام فأقبل الوليد يشتد إلى علي قد تنور و تخلق عليه خاتم من ذهب بيده السيف قال علي قد ظل[٢] علي في طول نحو من ذراع فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف فبدرت يده و بدر السيف حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء و صاح صيحة أسمع أهل العسكرين فذهب مولى نحو أبيه و شد عليه علي ؑ فضربه فخذه فسقط و قام علي ؑ و قال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب ... و هاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميثاقي و أحمي عن حسب

٣١٥/١٩ ثم ضربه فقطع فخذه قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي و عمي و شقيق بكري[٣] ... أخي الذي كانوا كضوء البدر
بهم كسرت يا علي ظهري

ثم تقدم شيبة بن ربيعة و عبيدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبة فرمى رجله و ضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقطا جميعا و تقدم حمزة و عتبة فتكادما الموت طويلا و علي قائم على الوليد و الناس ينظرون فصاح رجل من الأنصار يا علي ما ترى الكلب قد بهر عمك فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى علي فرآه و قد أقبل نحوه يشتد فاغتنم عتبة حداثة سن علي فأقبل نحوه فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى علي فضربه في حبل العاتق فضربه علي فأجهز عليه قال و أبو حذيفة بن عتبة إلى جنب رسول الله ﷺ ينظر إليهم فاربد وجهه و تغير لونه و هو يتنفس و رسول الله ﷺ يقول صبرا يا أبا حذيفة حتى قتلوا ثم أقبلا إلى عبيدة حتى احتملاه فسال المخ على أقدامهما ثم اشتدوا به إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى قال لو كان أبو طالب حيا لعلم أني أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

و نسلمه حتى نصرع حوله ... و نذهل عن أبنائنا و الحلائل[٤]

بيان: البصيص البريق و قال الفيروزآبادي كدمه عضه بأدنى فمه أو أثر فيه بحديدة و الدابة تكادم الحشيش إذا لم تستمكن منه[٥].

٣١٦/١٩ **٦٢-عم:** [إعلام الورى] أخذ رسول الله ﷺ يوم بدر كفا من تراب فرماه إليهم و قال شاهت الوجوه فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينه و قتل علي ؑ فيها الوليد بن عتبة و كان شجاعا فاتكا و العاص بن سعيد و طعيمة بن عدي و نوفل بن خويلد و هو الذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بحبل و عذبهما يوما إلى الليل و هو عم الزبير. و روى جابر عن الباقر عن أمير المؤمنين ؑ قال لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة إذ

(١) كذا في النسخة من «أ» وهو الصحيح، وفي «ط» عبيدالله. (٢) كذا في نسخة، وهو الصحيح، وفي «ط»: ظلّ.
(٣) في المصدر: شقيقي بكر.
(٤) سعد السعود: ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤.
وفيه اختلافات أعرضنا عنها لكثرتها. (٥) القاموس المحيط ٤: ١٧١.

أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلا.

و قتل زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و عمير بن عثمان عم طلحة و عثمان و مالكا أخوي طلحة في جماعة و هم ستة و ثلاثون رجلا و استشهد من المسلمين و يوم بدر أربعة عشر رجلا منهم عبيدة بن الحارث و ذو الشمالين عمرو بن نضلة و مهجع مولى عمر و عمير بن أبي وقاص و صفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين و الباقون من الأنصار[١].

٦٣ـل: [الخصال] عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنينعليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول اللهصلى الله عليه وآله بالماء كما بعثني فذهبت حتى حملت القربة على ظهري و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلستني ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلستني ثم قمت فجئت إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال لي ما حبسك فقصصت عليه القصة فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني أما الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك و أما الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة يسلمون عليك غيري قالوا اللهم لا الخبر[٢].

٦٤ـج: [الإحتجاج] عن أبي جعفرعليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنينعليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد ٣١٧/١٩
ناول رسول اللهصلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفار فانهزموا غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري قالوا لا[٣].

بيان: المشهور في الأخبار أن النداء بلا سيف إنما كان يوم أحد و لعله من تصحيف الرواة مع أنه يحتمل أن يكون النداء به في اليومين معا.

٦٥ـكنز الكراجكي: عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن محمد بن سليمان بن محبوب عن أحمد بن عيسى الحربي عن إسماعيل بن يحيى عن ابن جريح[٤] عن عطا عن ابن عباس قال كان النبيصلى الله عليه وآله ليلة بدر قائما يصلي و يبكي و يستعبر و يخشع و يخضع كاستطعام المسكين و يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني و يخر ساجدا و يخشع في سجوده و يكثر التضرع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك و أيدناك بابن عمك علي و مصارعهم على يديه و كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ به فعلينا فتوكل و عليه فاعتمد فأنا خير من توكلت عليه و هو أفضل من اعتمد عليه[٥].

٦٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى و الحسين بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد عن عبادة بن يعقوب[٦] عن ٣١٨/١٩
أحمد بن إسماعيل عن عمر بن كيسان[٧] عن أبي عبد الله الجعفي قال قال لي أبو جعفر محمد بن عليعليه السلام قال فإنما مثلنا و مثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز و جل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رءوس الجبال و من غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله عز و جل إليه إما أن يختاروا القتال أو النار فقال يا رب القتال أحب من النار[٨] فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى فتح الله عز و جل لهم[٩].

٦٨ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله: ﴿أَ وَ لَمّا ٣١٩/١٩
أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ قال كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلا و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا قال فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾[١٠].

---

(١) اعلام الورى باعلام الهدى: ٨٥ ـ ٨٧ ب ٤ مختصراً.
(٢) الخصال ٥٥٧ ب ح ٣١.
(٣) الاحتجاج ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٤) اشرنا غير مره ان الصحيح ابن جريج بالجيم في أخره لا بالحاء.
(٥) كنز الفوائد للكراجكي: ٢٩٥.
(٦) في المصدر: عن عباد بن يعقوب وهو الصحيح.
(٧) في المصدر: عن عمرو بن كيسان.
(٨) في المصدر: يارب القتال أحب إلي من النار.
(٩) الكافي ٨: ٣٨١ ـ ٣٨٢ ح ٥٧٦.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩.

٦٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال قلت الزبير شهد بدرا قال نعم و لكنه فر يوم الجمل فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم و إن كان قاتل كفارا فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ حين ولاهم دبره(١).

٧٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾(٢) قال إن رسول الله قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم و هو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة فأتته ابنته و هو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب أنه كان ببدر و ليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان و المشركون يستغيثون(٣).

٧١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قال أبو سفيان و أصحابه(٤).

٣٢٠/١٩ ٧٢ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال السنة فينا في الصلاة على الميت خمس تكبيرات و قد كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا و تسعا(٥).

٧٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٦).

و قد مضى تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام.

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر و هم أصحاب الألوية الخبر(٧).

و سيأتي أخبار كثيرة في بيان هذا العدد في كتاب الغيبة و باب الرجعة.

٧٥ـ ني: [الغيبة للنعماني] أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي جعفر عليه السلام(٨) أنه قال أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقتين و هي راية رسول الله ﷺ نزل جبرئيل يوم بدر سرية ثم قال يا أبا محمد ما هي و الله قطن و لا كتان و لا خز و لا حرير قلت من أي شيء قال من ورق الجنة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر ثم لفها و دفعها إلى علي عليه السلام فتح الله عليه ثم لفها و هي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق و المغرب أحد إلا آلفها و يسير الرعب قدامها شهرا و عن يمينها شهرا و عن يسارها شهرا الخبر.

٣٢١/١٩ ٧٦ـ أقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ألم تـر أن اللـه أبـلى رسـوله ... بـلاء عـزيز ذي اقـتدار و ذي فـضل
بـما أنـزل الكـفار دار مـذلة ... و لاقـوا هـوانـا مـن إسـار و مـن قـتل
فأمسى رسول الله ﷺ قـد عـز نـصره ... و كـان أمـين اللـه أرسـل بـالعدل
فـجاء بـفرقان مـن اللـه مـنزل ... مـبينة آيـاته لذوي العـقل
فآمـن أقـوام كـرام و أيـقنوا ... و أمسـوا بـحمد الله مـجتمعي الشمل
و أنكـر أقـوام فـزاغت قـلوبهم ... فـزادهـم الرحـمن خـبلا عـلى خـبل
و أمكـن مـنهم يـوم بـدر رسـوله ... و قـوما غـضابا فـعلهم أحسـن الفـعل
بـأيديهم بـيض خـفاف قـواطـع ... و قـد حـادثوها بـالجلاء و بـالصقل
فكـم تـركوا مـن نـاشئ ذي حـمية ... صـريعا و مـن ذي نـجدة مـنهم كـهل

(١) تفسير العياشي ٢: ٥٦ سورة الانفال ح ٢٩.
(٢) الانفال: ٣٠.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٥٨ ـ ٥٩ سورة الانفال ح ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٦٩.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٦ ح ٢.
(٦) قصص الانبياء: ٦٥ ـ ٦٦ ف ١٠ ح ٤٥.
(٧) اكمال الدين واتمام النعمة ٢: ٦١ ح ٢٥.
(٨) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ٢.

وتـــبكي عــيون النــائحات عــليهم ... تــجود بــإرسال[1] الرشــاش وبــالوبل
نــوائــح تــبكي عــتبة الغــي وابنه ... وشـــيبة تــنعاه وتــنعى أبــا جــهل
وذا الذحــل تــنعى وابــن جــذعان فــيهم ... مســـــلبة حـــرى مـــبينة الثكـــل
ثــوى[2] مــنهم فــي بــئر بــدر عــصابة ... ذوو نجدات فــي الحــزون وفــي الســهل
دعــا الغــي مـــنهم مـــن دعــا فــأجابه ... وللـــــغي أســـباب مــقطعة الوصـــل
فـــأضحوا لدى دار الجــحيم بـــمعزل ... عن البغي والعـدوان فـي أشـغل الشـغل

٣٢٢/١٩ **بيان:** الإبلاء الإنعام و الزيغ الميل عن استقامة و الخبل الفساد في العقل و محادثة السيف جلاؤه والناشئ الحدث السن و الذحل الحقد و العداوة.

٧٧ـ و في الديوان أيضا قال علي عليه السلام مخاطبا للوليد.

تبا و تعسا لك يـا ابـن عـتبة ... أسقيك من كأس المنايا شـربة
و لا أبالي بعد ذلك غبه[3]

بيان: تبا و تعسا أي ألزمك الله خسرانا و هلاكا و ضمير غبه راجع إلى السقي و غب الشيء عاقبته.

٧٨ـ و منه في تلك الغزاة.

و الخيل جالت يومها غـضابها ... بـــمربط ســـربالها تــرابـــها
وســـط مـــنايا بـينها أحـقابها ... اليـــوم عـــني يـنجلي جـلبابها

بيان: الضمائر راجعة إلى الحرب و المربط بالكسر الرسن و الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير.

٧٩ـ و منه فيها.

قد عرف الحـرب العـوان عـني[4] ... بـــازل عـــامين حـــديث ســـني
ســـنحنح اللـــيل كـــأني جـــني ... أســـــتقبل الحـــرب بكـــل فـــن
مـــعي ســـلاحي و مـــعي مجني ... و صـــارم يـــذهب كـــل ضـــغن
أقـــصي بـــه كـــل عـــدو عـــني ... لمـــــثل هـــذا ولدتـــني أمـــي

٣٢٣/١٩ **بيان:** العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة و جعل أمي قافية لقرب مخرج الميم من النون و هذا مجوز عند العرب.

٨٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ثم غزا صلى الله عليه وآله بدر الكبرى و هو يوم الفرقان قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ السورة و قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ و بدر ما بين مكة و المدينة.

و قال الشعبي و الثمالي بئر منسوبة إلى بدر الغفاري و قال الواقدي هو اسم الموضع خرج صلى الله عليه وآله سابع شهر رمضان و يقال ثالثه في ثلاثمائة و سبعة عشر رجلا في عدة أصحاب طالوت منهم ثمانون راكبا أو سبعون و يقال سبعة و سبعين رجلا من المهاجرين و مائتين و ثلاثين رجلا من الأنصار و كان المقداد فارسا فقط يعتقب النفر على البعير الواحد و كان بين النبي صلى الله عليه وآله و بين أبي مرثد بعير و يقال فرس و كان معهم من السلاح ستة أدرع و ثمانية سيوف قاصدا إلى أبي سفيان و عتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين فأخبر بالنبي صلى الله عليه وآله فأخذوا على الساحل و استصرخوا إلى أهل مكة على لسان ضمضم الغفاري قال ابن قتيبة خرجوا تسعمائة و خمسين و يقال ألف و مائتان و خمسون و يقال ثلاثة آلاف و معهم مائتا فرس يقودونها و القيان يضربن بالدفوف و يتغنين بهجاء المسلمين و لم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا من بني زهرة و بني عدي بن كعب و أخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتلى و الأسرى.

---

(١) في نسخة: تجود باشبال وفي اخرى: باسبال.
(٢) ثوى بالمكان: نزل فيه، لسان العرب ٢: ١٥٢.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٧٨.
(٤) في «أ»: العوان اني.

٣٢٤/١٩ الكلبي و أبو جعفر و أبو عبد الله عليه السلام كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فَنَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فقال له الحارث يا سراق إلى أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ فقال و الله ما ترى إلا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحارث و انطلق و انهزم الناس و قال النبي صلى الله عليه وآله في العريش[1] اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم فنزل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فخرج يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ الآية فأيده الله[2] بِخَمْسَةِ آلٰافٍ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُسَوِّمِينَ و كثرهم في أعين المشركين و قلل المشركين في أعينهم.

و قال علي عليه السلام و ابن عباس في قوله مُسَوِّمِينَ كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم و قال عروة كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفر.

الحسن و قتادة كانوا أعلموا بالصوف في نواصي الخيل و أذنابها.

٣٢٥/١٩ ابن عباس و سمع غفاري في سحابة حمحمة الخيل و قائل يقول أقدم حيزوم.

البخاري قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

الثعلبي و سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام ناولني كفا من حصباء فناوله فرمى به في وجوه القوم فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء و في رواية غيره و أفواههم و مناخرهم.

قال أنس رمى بثلاث حصيات في الميمنة و الميسرة و القلب.

قال ابن عباس: ﴿وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً﴾ يعني و هزم الكفار ليغنم النبي و الوصي عليهما السلام و كان الأسرى سبعين و يقال أربع و أربعون و لم يؤسر أحد من المسلمين و الشهداء كانوا أربعة عشر و أخذ الفداء من كل مشرك أربعين أوقية و من العباس مائة و قالوا كان أكثر من أربعة آلاف درهم فنزل عتابا في الفداء و الأسرى: ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ﴾ و قد كان كتب في اللوح المحفوظ «لَوْ لٰا كِتٰابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ» و كان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان و كان لواؤه مع مصعب بن عمير و رايته مع علي عليه السلام و يقال رايته مع علي عليه السلام و راية الأنصار مع سعد بن عبادة[3].

بيان: الجعاسيس اللئام في الخلق و الخلق الواحد جعسوس بالضم.

٣٢٦/١٩ **٨١ـ ل:** [الخصال] بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأله عليه السلام عما امتحنه الله به في حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد وفاته قال و أما الثالثة يا أخا اليهود فإن ابني ربيعة و ابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله مع صاحبي رضي الله عنهما و قد فعل و أنا أحدث أصحابي سنا و أقلهم للحرب تجربة فقتل الله عز و جل بيدي وليدا و شيبة سوى من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم و سوى من أسرت و كان مني أكثر مما كان من أصحابي و استشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[4].

بيان: الجحاجحة جمع الجحجاح و هو السيد الكريم.

٨٢ـ و قال الكازروني في المنتقى: قال ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر و هو في الحجر و كان عمير شيطانا من شياطين قريش و كان يؤذي رسول الله و أصحابه بمكة و كان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب و مصابهم فقال صفوان و الله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت و الله أما و الله لو لا دين علي ليس له عندي قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم فقال صفوان فعلي دينك أنا أقضيه عنك و عيالك مع عيالي أواسيهم أسوتهم ما بقوا قال عمير فاكتم علي شأني و شأنك قال أفعل

(١) العريش: الموضوع المتخذ إذا عطفت العيدان التي ترسل عليها قضبان الكرم. لسان العرب ٩: ١٣٤.
(٢) في المصدر: فامده الله.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٨ بادنى فارق.
(٤) الخصال: ٣٦٤ ب ٧ ح ٥٨.

ثم إن عميرا أمر بسيفه فشحذ له و سم ثم انطلق حتى قدم المدينة فلما دخل على النبيﷺ فقال أنعموا صباحا فقال
رسول اللهﷺ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت
لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف و هل أغنت شيئا
قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك فقال النبي ﷺ بلى قعدت أنت و صفوان بن أمية و في الحجر ٣٢٧/١٩
فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين علي و علي عيالي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك
صفوان بدينك و عيالك على أن تقتلني و الله حائل بيني و بينك فقال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا نكذبك و هذا
أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام و ساقني هذا
المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول اللهﷺ فقهوا أخاكم في دينه و علموه القرآن و أطلقوا له أسيره ففعلوا ثم
قال يا رسول الله إني كنت جاهدا في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله و إني أحب أن تأذن لي
فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله و إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم و إلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في
دينهم فأذن له فلحق بمكة و كان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم
وقعة بدر و كان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا و لا ينفعه بنفع
أبدا فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام و يؤذي من خالفه فأسلم على يديه ناس كثيرة.

و روى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني و عن شمالي
فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل
تعرف أبا جهل فقلت نعم و ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال بلغني أنه سب رسول اللهﷺ و الذي نفسي بيده لو رأيته
لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم أنشب[1] أن
نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما
فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول اللهﷺ فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا
قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول اللهفي السيفين فقال كلاكما قتله و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو و
هما معاذ بن عمرو و معاذ بن عفراء.

و في رواية أن معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو و أخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه فعطف عليهما فقتلهما ثم ٣٢٨/١٩
وقع صريعا فذفف[2] عليه ابن مسعود.

٨٣ـأقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال الواقدي[3] بلغ رسول الله أن عير قريش
فصلت من مكة تريد الشام و قد جمعت قريش فيها أموالها فندب لها أصحابه و خرج يعترضها على رأس ستة عشر
شهرا من مهاجره فخرج في خمسين و مائة و يقال في مائتين و لم يلق العير و فاتته ذاهبة إلى الشام و هذه غزاة ذي
العشيرة رجع منها إلى المدينة و لم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها و بعث طلحة
بن عبيد الله و سعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير و ندب رسول الله المسلمين و
قال هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمكموها فأسرع من أسرع حتى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج
فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيثمة فخرج سهم سعد فقتل ببدر و أبطأ عن النبيكثير من أصحابه و كرهوا خروجه و
كان في ذلك كلام كثير و اختلاف و تخلف بعضهم من أهل النيات و البصائر لم يظنوا أنه يكون قتال إنما هو الخروج
للغنيمة و لو ظنوا أنه يكون قتال لما تخلفوا منهم أسيد بن حضير و خرج رسول اللهﷺ حتى انتهى إلى المكان
المعروف بالبقع و هي بيوت السقيا و هي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك و عرض المقاتلة دعا يومئذ ٣٢٩/١٩
لأهل المدينة فقال اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك و نبيك دعاك لأهل مكة و إني محمد عبدك و نبيك أدعوك لأهل
المدينة أن تبارك لهم في صاعهم و مدهم و ثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة و اجعل ما بها من الوباء بخم اللهم إني
حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة فراحﷺ من السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و

(١) لم ينشب أن فعل كذا؛ أي لم يلبث. لسان العرب ١٤: ١٣٦. (٢) دفف على الجريح: أجهز عليه. لسان العرب ٤: ٣٧٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ ـ ٨٥.

خرج المسلمون معه فكانت الإبل سبعين بعيرا و كانوا يتعاقبون الإبل الاثنين و الثلاثة و الأربعة فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب عليه السلام و مرثد بن أبي مرثد و يقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا.

قال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة عن أبيه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه و آله إلى بدر و كان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت أنا و أخي خلاد بن أبي رافع[1] على بكر لنا و معنا يزيد بن عامر[2] فكنا نتعاقب فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء برك علينا بكرنا و أعيا فقال أخي اللهم إن لك علي نذرا لئن رددتنا إلى المدينة لأنحرنه فمر بنا النبي صلى الله عليه و آله و نحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض و توضأ في إناء ثم قال افتحا فاه فصبه في فيه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على حاركه[3] ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله فلحقناه أسفل من المنصرف و إن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره أخي فقسم لحمه و تصدق به.

٣٣٠/١٩ قال الواقدي و قال رسول الله صلى الله عليه و آله حين فصل من بيوت السقيا اللهم إنهم حفاة فاحملهم و عراة فاكسهم و جياع فأشبعهم و عالة فأغنهم من فضلك فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير و البعيران و اكتسى من كان عاريا و أصابوا طعاما من أزوادهم و أصابوا فداء الأسرى فأغني به كل عائل.

قال و كان معهم فرسان فرس لمرثد و فرس للمقداد بن عمرو حليف بني زهرة و يقال فرس للزبير.

قال الواقدي و لحقت قريش بالشام في عيرها و كانت العير ألف بعير و كان فيها أموال عظام و لم يبق بمكة قرشي و لا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير فلما أخبر أبو سفيان أن النبي صلى الله عليه و آله يريد أن يتعرض للعير بعث ضمضم بن عمرو إلى مكة ثم ذكر رؤيا عاتكة ثم قال قال الواقدي و كان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا و لقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس و لقد كان ذلك عبرة.

قال الواقدي و لما تهيئوا للخروج و أخرج عتبة و شيبة دروعا لهما فنظر إليهما مولاهما عداس و هما يصلحان دروعهما و آلة حربهما فقال ما تريدان فقالا ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فتقاتله فبكى و قال لا تخرجا فو الله إنه لنبي فأبيا فخرجا و خرج معهما فقتل ببدر معهما.

٣٣١/١٩ قال و استقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج فاستقسم أمية بن خلف و عتبة و شيبة بالآمر و الناهي فخرج القدح الناهي فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل فقال ما استقسمت و لا نتخلف عن عيرنا.

و روي عن حكيم بن حزام قال ما توجهت وجها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر و لا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام كل ذلك يخرج الذي أكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خبأ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم أذكر ابن الحنظلية و شومه فيردني حتى مضيت لوجهي و لقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها و الناس يمرون إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب عليهما و أخذ بأرجلهما في غرزهما و هو يقول بأبي أنتما و أمي إنه لرسول الله و ما تساقان إلا إلى مصارعكما و إن عينيه لتسيلان دمعا على خديه فأردت أن أرجع أيضا ثم مضيت فمر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة و شيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي و سيدا أهل الوادي يخرجان إلى مصارعهما و يقاتلان رسول الله فقال العاص و إن محمدا لرسول الله صلى الله عليه و آله فانتفض عداس انتفاضة و اقشعر جلده ثم بكى و قال إي و الله إنه رسول الله إلى الناس كافة قال فأسلم العاص بن منبه و مضى و هو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك و ارتياب و يقال رجع عداس و لم يشهد بدرا و يقال شهد بدرا و قتل.

قال الواقدي و القول الأول أثبت عندنا.

قال فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم و بين بني بكر من العداوة و خافوهم على من يخلفونه فتصور لهم

---

(١) في المصدر: خلاد بن رافع وهو الصحيح. (٢) في المصدر ونسخة: على بكر لنا ومنعنا عبيدة بن يزيد بن عامر.

(٣) الحارك: عظم مشرف من جانبي الكاهل أو هو فروع الكتفين. لسان العرب ٣: ١٣٦.

إبليس في صورة سراقة فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي و مكاني في قومي أنا لكم جار إن يأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا بالقيان و الدفوف يتغنين في كل منهل و ينحرون الجزر و خرجوا.

بتسعمائة و خمسين مقاتلا و قادوا مائة فرس بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ و كانت الابل سبعمائة بعير و كان أهل الخيل ٣٣٢/١٩
كلهم دارعا و كانوا مائة و كان في الرجالة دروع سوى ذلك فلما انتهوا إلى الجحفة رأى جهيم بن الصلت بين النوم و اليقظة رجل أقبل على فرس معه بعير له حتى وقف عليه فقال قتل عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و زمعة بن الأسود و أمية بن خلف و أبو البختري و أبو الحكم و نوفل بن خويلد في رجال سماهم من أشراف قريش و أسر سهيل بن عمرو و فر الحارث بن هشام عن أخيه قال و كأن قائلا يقول و الله إني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم قال ثم أراه ضرب في لبة بعيره فأرسله في العسكر فقال أبو جهل و هذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن أو محمد و أصحابه.

قال فلما أفلت أبو سفيان بالعير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا و ردوا القيان و أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء أعرابي قد أقبل من تهامة فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل لك علم بأبي سفيان قال ما لي بأبي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أو فيكم رسول الله قالوا نعم قال فأيكم رسول الله قالوا هذا فقال أنت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقالته و أعرض عنه.

قال الواقدي و سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لأصحابه هذا أفضل أودية العرب و صلى فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة و دعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود اللهم أسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي
زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمر ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم أنج سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة[١] و ٣٣٣/١٩
المستضعفين من المؤمنين قال و نزل رسول اللهوادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان فبعث عليا عليه السلام و الزبير و سعد بن أبي وقاص و بسبس بن عمرو يتجسسون على الماء فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم و أفلت بعضهم و أتي[٢] بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم فلما أن لقوهم[٣] بالضرب قالوا نحن لأبي سفيان و نحن في العير و هذا العير بهذا القوز[٤] فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته ثم قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فلما أصبحوا عدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصفوف و خطب المسلمين فحمد الله و أثنى عليه.

ثم قال أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه و أنهاكم عما نهاكم الله عنه فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق و يحب الصدق و يعطي على الخير أهله على منازلهم عنده به يذكرون و به يتفاضلون و إنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه و إن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم و ينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم و يأمركم فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه فإنه تعالى يقول: ﴿لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ[٥]﴾ انظروا إلى الذي[٦] أمركم به من كتابه و
أراكم من آياته و ما أعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به له يرض ربكم عنكم و أبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا ٣٣٤/١٩
تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته و مغفرته فإن وعده حق و قوله صدق و عقابه شديد و إنما أنا و أنتم بالله الحي القيوم إليه ألجأنا ظهورنا و به اعتصمنا و عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ و يغفر الله لي و للمسلمين.

قال الواقدي و لما رأى رسول الله قريشا تصوب من الوادي قال اللهم إنك أنزلت علي الكتاب و أمرتني بالقتال و وعدتني إِحْدَى الطّائِفَتَيْنِ و إِنَّك لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة[٧].

---

(١) في نسخة: عياش بن أبي دبيلة.
(٢) في «أ»: واتوا، وفي المصدر: فأتي.
(٣) في المصدر: فلما أن أذلقوهم.
(٤) القوز: بمعنى الرمل المستدير.
(٥) غافر: ١٠.
(٦) في «أ»: انظروا في الذي.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ ـ ١٢١ باختصار وقد أخذ موضع حاجته نمنه في العديد من المواضع.

أقول: ثم ذكر مبارزة عتبة و شيبة و الوليد.

ثم قال قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد و قام إليه علي عليه السلام و كانا أصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة و قام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة و قام إليه عبيدة و هو يومئذ أسن أصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها و كر حمزة و ٣٣٥/١٩
علي عليه السلام على شيبة فقتلاه و نزلت فيهم هذه الآية: ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

و روى محمد بن إسحاق أن عتبة بارز عبيدة و شيبة حمزة فقتل حمزة شيبة لم يمهله أن قتله و لم يمهل علي عليه السلام الوليد أن قتله و اختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه و كر حمزة و علي على عتبة بأسيافهما حتى دفقا عليه و احتملا صاحبهما إلى الصف.

قال ابن أبي الحديد هذه الرواية توافق ما يذكره.

أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ يقول لمعاوية و عندي السيف الذي أعضضت به أخاك و خالك و جدك يوم بدر و يقول في موضع آخر قد عرفت مواضع[1] نصالها في أخيك و خالك و جدك وَ مٰا هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

و اختار البلاذري رواية الواقدي و قال هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السن لأن شيبة أسن الثلاثة فجعل بإزاء عبيدة و هو أسن الثلاثة.

قال الواقدي روى عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن و شعار الخزرج يا بني عبد الله و شعار الأوس يا بني عبيد الله قال و روى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أن شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر يا منصور أمت.

قال الواقدي و نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل أبي البختري و قد مر ذكره و عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل و كان كارها للخروج إلى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله و لا يعرفه و عن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع و لا يعرفه قال الواقدي و كان عقبة بن أبي معيط قال شعرا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال اللهم أكبه لمنخره و اصرعه فجمح به فرسه يوم بدر فأخذه عبد الله بن سلمة أسيرا فأمر النبي صلى الله عليه وآله عاصم بن ٣٣٦/١٩
الأفلح[2] فضرب عنقه صبرا قال و كان عبد الرحمن بن عوف يحدث و يقول إني لأجمع أدراعا يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف و كان لي صديقا في الجاهلية و معه ابنه علي فناداني مرتين فأجبته فقال نحن خير لك من أدراعك هذه فقلت امضيا فجعلت أسوقهما أمامي و قد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن إذ بصر به بلال فنادى يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجوت قال لأنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره فحميته فلم ينفع فأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله و قد كان أمية ضرب خبيبا حتى قطع يده من المنكب فأعادها النبي صلى الله عليه وآله فالتحمت و استوت و أقبل علي بن أمية فعرض له الخباب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط و لقيه عمار فضربه ضربة فقتله و روي في قتل أمية وجوه أخر قال و كان الزبير بن عوام يقول لقيت يومئذ عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة[3] كاملة لا يرى منه إلا عيناه فطعنت في عينه فوقع فوطئت برجلي على خده حتى أخرجت العنزة مع حدقته و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه قال و أقبل عاصم بن أبي عوف السهمي لما جال الناس و اختلطوا كأنه ذئب و هو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت إن نجا فاعترضه أبو دجانة[4] فقتله فأقبل معبد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة ثم انتهض و أقبل على معبد ٣٣٧/١٩
فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى وقع معبد لحفرة أمامه لا يراها و نزل عليه أبو دجانة فذبحه ذبحا و أخذ سلبه.

قال الواقدي و لما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا أبو الحكم لا يخلص إليه فاجتمعوا و أحدقوا به و أجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلا منهم فألبسوها عبد الله بن المنذر فصمد له علي عليه السلام فقتله[5] و مضى عنه و هو يقول أنا ابن عبد المطلب.

---

(١) في المصدر: قد عرفت مواقع. (٢) في المصدر: عاصم بن أبي الاقلح.

(٣) اللأمة: الدرع والسلاح وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف و نبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢.

(٤) في المصدر: برك منها أبو دجانه كما يبرك الجمل. (٥) في المصدر: فقتله وهو يراه أبا جهل.

ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه فصمد له حمزة و هو يراه أبا جهل فضربه فقتله و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له عليعليه السلام فقتله ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم فأبى[1] قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة و هم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فعرفت أنه هو فقلت و الله لأموتن دونه اليوم أو لأخلصن إليه فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضح فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة و هو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه و مات معاذ في زمن عثمان فروي أن رسول اللهصلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو سيف أبي جهل و أنه عند آل معاذ اليوم و به فل و قيل قتل أبا جهل ابنا الحارث قال و فرح رسول اللهصلى الله عليه وآله بقتل أبي جهل و قال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك.

قال الواقدي و حدثني معمر عن الزهري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية و هو ٣٣٨/١٩
نوفل بن خويلد من بني أسد و أقبل نوفل يومئذ يصيح و هو مرعوب قد رأى قتل أصحابه و كان في أول ما التقى[2] هم و المسلمون يصيح بصوت له زجل[3] رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم العلا و الرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دمائنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه فجعل نوفل يقول لجبار و رأى علياعليه السلام مقبلا نحوه يا أخا الأنصار من هذا و اللات و العزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل تالله ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه فصمد له عليعليه السلام فضربه فنشب سيفه في جحفته ساعة ثم نزعه فضرب به ساقيه و درعه مشمرة فقطعهما ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من له علم بنوفل بن خويلد قال عليعليه السلام أنا قتلته فكبر رسول اللهصلى الله عليه وآله و قال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.

قال الواقدي و أقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو و علي فقتله عليعليه السلام.

قال الواقدي و كان عليعليه السلام يحدث فيقول إني يومئذ بعد ما متع النهار و نحن و المشركون قد اختلطت صفوفنا و صفوفهم خرجت في أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل و سعد بن خيثمة و هما يقتتلان حتى قتل المشرك سعدا و المشرك مقنع في الحديد و كان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني و هو معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فعطفت عليه فانحط إلي مقبلا و كنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إلي كرهت أن يعلوني
فقال يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريب مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي و ثبت أقبل فلما دنا مني ضربني ٣٣٩/١٩
فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فضربته على عاتقه و هي ذارع فارتعش و لقد قط[4] سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي و وقع[5] السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب فالتفت فإذا هو حمزة عمي و المقتول طعيمة بن عدي.

قال في رواية محمد بن إسحاق إن طعيمة قتله علي بن أبي طالبعليه السلام و قيل قتله حمزة.

و روى محمد بن إسحاق قال و خرج النبيصلى الله عليه وآله من العريش إلى الناس فينظر القتال فحرض المسلمين و قال كل امرئ بما أصاب و قال و الذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم[6] في حمله فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن حمام الجويني[7] و في يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده و أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال محمد بن إسحاق و حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحارث و هو ابن عفراء قال لرسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه و قذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

---

(١) في المصدر: فأبى أن يلبسها.

(٢) في المصدر: في أول ما التقوا.

(٣) زجل: تقدم معناها وهو رفع الصوت واصطناع الجلبة.

(٤) القط: هو القطع عرضاً. لسان العرب ١١: ٢١٧.

(٥) في نسخة: ويقع.

(٦) في نسخة: لا يقاتلهم اليوم رجل.

(٧) في المصدر: «عمير بن الحمام أخوبني سلمة».

٣٤٠/١٩ قال الواقدي و ابن إسحاق و أخذ رسول الله ﷺ كفا من البطحاء فرماهم بها و قال شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم و زلزل أقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء و المسلمون يتبعونهم يقتلون و يأسرون.

قال الواقدي و حدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين و لم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك.

قال و قد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسهل بن جريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب[1] فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد.

٣٤١/١٩ قال الواقدي و أصاب حارثة بن سراقة و هو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه و بلغ أمه و أخته و هما بالمدينة مقتله فقالت أمه و الله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه و إن كان في النار بكيته لعمر و الله[2] فأعولته فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر جاءت أمه إليه فقالت يا رسول الله ﷺ قد عرفت موضع حارثة من قلبي[3] فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ عنه فإن كان في الجنة لم أبكه و إن كان في النار بكيته فأعولته فقال النبي ﷺ هبلت أجنة واحدة إنها جنان كثيرة و الذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى قالت لا أبكي عليه أبدا قال و دعا رسول الله ﷺ حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه و مضمض فاه ثم ناول أم حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي ﷺ و ما بالمدينة امرأتان أقر عينا منهما و لا أسر.

قال الواقدي فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم و لا تنح عليهم نائحة و لا يندبهم شاعر و أظهروا الجلد و العزاء فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة و بكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد و أصحابه مع أن محمدا و أصحابه إن بلغهم ذلك شمتوا بكم فتكون أعظم المصيبتين و لعلكم تدركون ثاركم فالدهن و النساء علي حرام حتى أغزو محمدا فمكث[4] قريش شهرا لا يبكيهم شاعر و لا تنوح عليهم نائحة و مشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن ألا تبكين على أبيك و أخيك و عمك و أهل بيتك فقالت حلاقي[5] أنا أبكيهم فيبلغ محمدا و أصحابه فيشمتوا بنا و نساء بني الخزرج لا و الله حتى أثار محمدا و أصحابه و الدهن علي حرام إن دخل رأسي حتى نغزو محمدا و الله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت و لكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن و لا قربت فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد.

٣٤٢/١٩ و روى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في ميمنة الناس و ميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس و إسرافيل في جند آخر خلف الناس و كان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم يذمر المشركين و يخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ فتشبث به الحارث بن هشام و هو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث و انطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر و رفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني و أقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال و قال لا يغرنكم خذلان سراقة إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد و أصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى قديد[6] ما نصنع بقومه و لا يحولنكم مقتل عتبة و شيبة و الوليد فإنهم عجلوا و بطروا حين قاتلوا و ايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا و أصحابه في الحبال فلا ألفين أحدا منكم قتل أحدا منهم و لكن خذوهم أخذا نعرفهم

---

(١) ابن طاب: نوع رطب وقد تقدم معناه.
(٢) في المصدر: لعمرالله، وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: موضع حارثه في قلبي.
(٤) في المصدر: فمكثت.
(٥) كذا في نسخة وفي المصدر وفي «ط»: حلاقي.
(٦) قديد: أسم موضع قرب مكة قيل: لما رجع تبع من المدينة بعد ضربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمى قديداً. معجم البلدان ٤: ٣١٣.

بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتهم عما كان يعبد آباؤهم.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن أبيه قال إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خوارا و دعاء بالثبور و التصور[1] في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر و رفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني و لقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول و الله ما صنعت شيئا فروي عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت فإذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك أبي و أمي فلم يرجع إلي شيئا ثم أراه اقتحم البحر و رفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن و بيت الله سراقة و ذلك حين زاغت الشمس و ذاك عند انهزامهم يوم بدر.

٣٤٣/١٩ قال الواقدي قالوا كان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرا و صفرا و حمرا من نور و الصوف في نواصي خيلهم.

و عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر إن الملائكة قد سومت فسوموا فأعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم و قلانسهم.

قال الواقدي فروي عن سهل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض معلمين يقتلون و يأسرون.

و حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن جده عبيد[2] عن أبي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا أنا و ابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد و كثرة قريش قلنا إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد و أصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحاب محمد و نحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها و سمعنا أصوات الرجال و السلاح و سمعنا قائلا يقول لفرسه أقدم حيزوم و سمعناهم يقولون رويدا تتام أخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي ﷺ فنظرنا إلى أصحاب محمد و إذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي و أما أنا فتماسكت و أخبرت النبي ﷺ بذلك و أسلمت.

و عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال ما أدري كم يد مقطوعة و ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها قال و روى أبو بردة قال جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدي رسول الله فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتهما و أما الثالث فإني رأيت رجلا طويلا أبيض ضربه فتدهدى أمامه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ ذاك فلان من الملائكة.

٣٤٤/١٩ قال الواقدي و كان ابن عباس يقول لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر و قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و ليسوا بشيء فاحملوا عليهم و ذلك قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّك إِلَى الْمَلٰائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

و روي أن السائب بن أبي جيش[3] الأسدي كان يحدث فيقول و الله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس و لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء و الأرض فأوثقني رباطا و جاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا و كان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ يا ابن أبي جيش من أسرك قلت لا أعرفه و كرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله ﷺ أسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد الرحمن.

و عن حكيم بن حزام قال التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست و قبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهزمنا و قال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر و نحن نسمع كوقع الحصى في الطساس بين أيدينا و من خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا.

---

(١) في المصدر: والويل وتصوّر.

(٢) في المصدر: عبيدة بن أبي عبيدة.

(٣) كذا في «أ»: والمصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: السائب بن أبي الجيش وكذا ما بعدها في المواضع.

٣٤٥/١٩ و روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال أمن رسول الله صلى الله عليه و آله من الأسرى يوم بدر أبا غرة[1] عمرو بن عبد الله الجمحي و كان شاعرا فأعتقه رسول الله صلى الله عليه و آله قال له إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك و قال أبو غرة أعطيت موثقا أن لا أقاتلك و لا أكثر عليك أبدا فأرسله رسول الله صلى الله عليه و آله فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال اخرج معنا قال إني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله و لا أكثر عليه أبدا و قد من علي و لم يمن على غيري حتى أقتله أو أخذ منه الفداء فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل و إن عاش أعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله فخرج أبو غرة يدعو العرب و يحشرها ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر و لم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد إنما خرجت كرها و لي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أين ما أعطيتني من العهد و الميثاق لا و الله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله فقال صلى الله عليه و آله يومئذ إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

٣٤٦/١٩ قال الواقدي و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر بالقليب أن تعور ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه و آله اتركوه فأقروه و ألقوا عليه من التراب و الحجارة ما غيبه ثم وقف على أهل القليب فناداهم رجلا رجلا هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني و صدقني الناس و أخرجتموني و آواني الناس و قاتلتموني و نصرني الناس فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه و آله أ تنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق.

و في رواية أخرى فقال صلى الله عليه و آله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال الواقدي و كان انهزام قريش حين زالت الشمس فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله ببدر و أمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم و حملها و أمر نفرا من أصحابه أن يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل قبل غروب الشمس فنزل به و بات و بأصحابه جراح و ليست بالكثيرة و أمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتى كان آخر الليل فارتحل.

٣٤٧/١٩ و روي أنه صلى الله عليه و آله صلى العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل و على جناحه النقع فتبسم إلي و قال إنني كنت في طلب القوم و أتاني جبرئيل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم ثنيته[2] الغبار فقال يا محمد إن ربي بعثني إليك و أمرني أن لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم.

قال الواقدي و أقبل رسول الله بالأسرى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح[3] أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط و كان أسره عبد الله بن سلمة فجعل عقبة يقول يا ويلي علام أقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعداوتك لله و لرسوله فقال يا محمد منك أفضل فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتني و إن مننت عليهم مننت علي و إن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه و آله بئس الرجل كنت و الله ما علمت كافرا بالله و برسوله و بكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك و أقر عيني منك.

و قال الواقدي و قدم رسول الله صلى الله عليه و آله من الأثيل زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله بالأسرى و عليهم شقران و هم تسعة و أربعون رجلا الذين أحصوا و هم سبعون في الأصل مجمع عليه لا شك فيه إلا أنه لم يحص سائرهم و لقي الناس رسول الله صلى الله عليه و آله بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه.

٣٤٨/١٩ و قال محمد بن إسحاق كان أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه و آله زوج ابنته زينب و كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا و أمانة و تجارة و كانت خديجة خالته فسألت رسول الله صلى الله عليه و آله أن يزوجه زينب و كان صلى الله عليه و آله لا يخالف خديجة و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه إياها فكان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة و بناته كلهن و صدقنه و شهدن أن ما جاء به حق و دن بدينه و ثبت أبو العاص على شركه و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم و ذلك قبل أن ينزل عليه فلما أنزل عليه الوحي و باري[4] قومه بأمر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض إنكم قد فرغتم محمدا من همه

---

(١) في المصدر: أبا عزّة وكذا بقية المواضع.
(٢) في المصدر: وبات به.
(٣) تقدم أن الصحيح هو ابن أبي الاقلح.
(٤) في المصدر: فلما أنزل عليه الوحي فارى وفي نسخة، بارى.

أخذتم عنه بناته و أخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فأشغلوه بهن فمشوا إلى أبي العاص فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ﷺ و نحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال لاها الله إذن لا أفارق صاحبتي و ما أحب أن لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق[1] بنت محمد و نحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال إن أنتم زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها و لم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها و هوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده و كان رسول الله ﷺ مغلوبا على أمره بمكة لا يحل و لا ٣٤٩/١٩
يحرم و كان الإسلام فرق بين زينب و أبي العاص إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر و هو بمكة أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها و هو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة و بقيت زينب بمكة مع أبي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر فأتي به النبي ﷺ فكان عنده مع الأسارى فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بغلها بمال و كان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها شديدة و قال للمسلمين إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا و أموالنا فردوا عليها ما بعثت به و أطلقوا لها أبا العاص بغير فداء.

قال ابن أبي الحديد قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال أترى أبا بكر و عمر لم يشهدا هذا المشهد أما كان يقتضي التكرم[2] و الإحسان أن يطيب قلب فاطمة (عليها السلام) و يستوهب لها من المسلمين أتقصر منزلتها عند رسول الله ﷺ من منزلة زينب أختها و هي سيدة نساء العالمين هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة و لا بالإرث فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له أن يأخذه منهم فقال و فداء أبي العاص قد صار حقا من حقوق المسلمين و قد أخذه رسول الله ﷺ منهم فقلت رسول الله ﷺ صاحب الشريعة و الحكم حكمه و ليس أبو بكر كذلك فقال ما قلت هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه إلى فاطمة (عليها السلام) و إنما قلت هلا استنزل المسلمين عنه و استوهب[3] منهم لها كما استوهب رسول الله ﷺ ٣٥٠/١٩
فداء أبي العاص[4] أتراه لو قال هذه بنت نبيكم ﷺ قد حضرت لطلب هذه النخلات أفتطيبون عنها نفسا كانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو ذلك قال إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم و إن كان ما أتياه حسنا في الدين.

قال محمد بن إسحاق و كان رسول الله ﷺ لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو إن أبا العاص وعد رسول الله ﷺ ابتداء بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة أو لم يظهر ذلك من أبي العاص و لا من رسول الله ﷺ إلا أنه لما خلى سبيله و خرج إلى مكة بعث رسول الله ﷺ بعده زيد بن حارثة و رجلا من الأنصار و قال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها فخرجا نحو مكة و ذلك بعد بدر بشهر فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فأخذت تتجهز.

قال محمد بن إسحاق فحدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أتجهز للحوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت ألم تبلغني[5] يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك فقلت ما أردت ذلك فقالت أي بنت عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت و ايم الله إني لأظنها حينئذ صادقة ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل و لكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك قالت و تجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني أخو بعلي و هو كنانة بن الربيع.

قال محمد بن إسحاق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته و خرج بها نهارا يقود بعيرها و ٣٥١/١٩

---

(١) في نسخة: فقالوا له: اطلق.

(٢) في المصدر: أما كان يقتضي التكريم.

(٣) في المصدر: واستوهبه.

(٤) في المصدر: استوهب رسول الله ﷺ المسلمين فداء أبي العاص.

(٥) في «أ»: تبلغيني وفي المصدر: يبلغني.

هي في هودج لها و تحدث بذلك الرجال من قريش و النساء و تلاومت في ذلك و أشفقت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد و نافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في الهودج و كانت حاملا فلما رجعت طرحت ذا بطنها[١] و كانت من خوفها رأت دما و هي في الهودج فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها و ظاهر الحال أنه لو كان[٢] لأباح دم من روع فاطمة ؈ حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[٣].

أقول: ظاهر أن النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشك في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره و إلا فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن.

ثم قال قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع و نثل كنانته بين يديه.

٣٥٢/١٩ ثم أخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه و قال أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال و جاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تحسن و لم تصب خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية جهارا و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهارا أن ذلك عن ذل أصابنا و أن ذلك منا وهن و ضعف لعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة و ما فيها من ثار و لكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات و تحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فألحقها بأبيها فردها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها بعيرها[٤] و خرج بها ليلا حتى سلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ.

قال البلاذري روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار إلا رب النار و أمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه و رجليه و يقتلوه فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة و يقال أتاه بالجعرانة حين فرغ من أمر حنين فمثل بين يديه و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ﷺ فقبل إسلامه.

٣٥٣/١٩ قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه و أقامت زينب عند أبيها ﷺ بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام بمال له و أموال لقريش أبضعوا بها معه و كان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله فأصابوا ما معه و أعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله ﷺ و خرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته و إنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله ﷺ في صلاة الصبح و كبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله ﷺ بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما و الذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم أنه يجير على الناس أدناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال أي بنية أكرمي مثواه و أحسني قراه و لا يصلن إليك فإنك لا تحلين له ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله فقال لهم إن هذا الرجل منا بحيث علمتم و قد أصبتم له مالا فإن تحسنوا و تردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك و إن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم و أنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله و متاعه

---

(١) في المصدر: فلما رجعت طرحت ما في بطنها. (٢) في المصدر: انه لو كان حياً.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٠ ـ ١٩٤. وفيه إختصار كثير وفي النصوص المنقولة فوارق يسيرة.
(٤) في المصدر: حملها على بعيرها.

٣٥٤/١٩ حتى أن الرجل كان يأتي بالحبل و يأتي الآخر بالشنة[١] و يأتي الآخر بالإداوة[٢] و الآخر بالشظاظ[٣] حتى ردوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره و لم يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان بضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفا أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم و أذهب بها فإذا سلمها الله لكم و أداها إليكم فإني أشهدكم أني قد أسلمت و اتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله المدينة.

قال محمد بن إسحاق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئا.

٣٥٥/١٩ قال الواقدي حدثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلى قوم لا مال لهم[٤] من عليهم رسول الله ﷺ[٥].

و أما أسماء أسارى بدر و من أسرهم فقال الواقدي أسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو و عقيل بن أبي طالب و أسره عبيد بن أوس الظفري و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أسره جبار بن صخر و أسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء أربعة.

و من بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و عبيد بن عمرو بن علقمة أسرهما سلمة بن أسلم و كانا لا مال لهما ففك رسول الله ﷺ عنهما لغير فدية.

٣٥٦/١٩ و من بني عبد شمس عقبة بن أبي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت بأمر رسول الله ﷺ أسره عبد الله بن سلمة[٦] العجلاني و الحارث بن وحرة بن أبي عمرو بن أمية أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف و عمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب عليه السلام و صار بالقرعة في سهم رسول الله ﷺ فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله ﷺ عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه و حليف لهم يقال له أبو ريشة افتداه عمرو بن الربيع أيضا و عمرو بن الأزرق افتكه عمرو بن الربيع أيضا و كان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة و عقبة بن الحارث الحضرمي أسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لأبي بن كعب افتداه عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن نوفل أسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية.

و من بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة و عثمان بن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان و أبو ثور أسره أبو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم.

و من بني عبد الدار أبو عزيز بن عمير أسره أبو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي أبو عزيز هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه و قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فإن له أما بمكة كثيرة المال فقال له أبو عزيز هذه وصايتك بي يا أخي قال مصعب إنه أخي دونك فبعثت فيه أمه أربعة آلاف و الأسود بن عامر أسره حمزة رضي الله عنه فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن أبي طلحة.

٣٥٧/١٩ و من بني أسد بن عبد العزى السائب بن أبي حبيش أسره عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن الحويرث أسره حاطب بن أبي بلتعة و سالم بن شماخ أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان بن أبي حبيش بأربعة آلاف لكل رجل منهم.

---

(١) الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد وتطلق على: القربة أيضاً. لسان العرب ٧: ٢١٨.

(٢) الإدارة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.

(٣) الشظاظ: خشيبة عقفاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء. لسان العرب ٧: ١٢٢.

(٤) في المصدر: إلى الف إلا قوماً لا مال لهم.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ ـ ١٩٨.

(٦) في المصدر: عبدالله بن أبي سلمة.

و من بني تميم[١] بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان أسره قطبة بن عامر فمات في المدينة أسيرا.

و من بني مخزوم خالد بن هشام أسره سواد بن غزية و أمية بن أبي حذيفة أسره بلال و عثمان بن عبد الله و كان أفلت يوم نخلة أسره واقد بن عبد الله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن أبي ربيعة افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف و الوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه أخواه خالد و هشام فتمنع عبد الله حتى افتكاه بأربعة آلاف فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت فأتى النبي ﷺ فأسلم فقيل ألا أسلمت قبل أن تفتدى قال كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي و يقال أسره سليط بن قيس و قيس بن السائب أسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف.

و من بني أبي رفاعة صيفي بن أبي رفاعة و كان لا مال له أسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم أرسله و أبو ٣٥٨/١٩
المنذر بن أبي رفاعة افتدى بألفين و عبد الله بن السائب افتدى بألف درهم أسره سعد بن أبي وقاص و المطلب بن حنطب[٢] أسره أبو أيوب الأنصاري و لم يكن له مال فأرسله بعد حين و خالد بن الأعلم حليف لبني مخزوم.

و قال محمد بن إسحاق و روي أنه كان أول المنهزمين من أسره الخباب بن المنذر و قدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل فهؤلاء عشرة.

و من بني جمع عبد الله بن أبي بن خلف أسره فروة بن عمرو قدم في فدائه أبوه فتمنع به فروة حينا و أبو غرة[٣] عمرو بن عبد الله أطلقه النبي ﷺ بغير فدية و وهب بن عمير أسره رفاعة بن رافع و قدم أبوه عمير في فدائه فأسلم فأرسل النبي ﷺ له ابنه بغير فداء و ربيعة بن دراج و كان لا مال له فأخذ منه[٤] بشيء يسير و أرسل و الفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء خمسة و من بني سهم بن عمرو أبو وداعة بن صبيرة فداه ابنه المطلب بأربعة آلاف و فروة بن حنيس أسره ثابت بن أقزم و فداه عمرو بن قيس بأربعة آلاف و حنظلة بن قبيصة أسره عثمان بن مظعون و الحجاج بن الحارث أسره عبد الرحمن بن عوف فأفلت فأخذه أبو داود المازني فهؤلاء أربعة.

و من بني مالك سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدخشم و فداه مكرز بن حفص بأربعة آلاف و عبد[٥] بن زمعة ٣٥٩/١٩
أسره عمير بن عوف[٦] و عبد العزى بن مشنوء سماه رسول الله ﷺ بعد إسلامه عبد الرحمن أسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة.

و من بني فهر الطفيل بن أبي قبيع[٧] فهؤلاء ستة و أربعون أسيرا.

و في كتاب الواقدي أنه كان الأسارى الذين أحصوا و عرفوا تسعة و أربعين و روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الأسارى سبعين و أن القتلى كانوا زيادة على سبعين إلا أن المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم و الباقون لم يذكر المؤرخون أسماءهم[٨].

قال ابن أبي الحديد القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت ٣٦٠/١٩
الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال أربعة عشر ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار.

قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة و في رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي ﷺ بالصفراء.

و من بني زهرة عمير بن أبي وقاص قتله عمرو بن عبد[٩] فارس الأحزاب و عمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي.

و من بني عدي عاقل بن أبي البكير حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير و مهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي و يقال إن مهجعا أول من قتل من المهاجرين.

---

(١) في «أ» ومن بني تيم ولعله هو الاصح.
(٢) في المصدر: والمطلب بن حنظلة.
(٣) في المصدر: ونسخة: وأبو عزّة.
(٤) في المصدر: وكان لا مال له فأخذمه.
(٥) في المصدر: باربعة آلاف وعبدالله.
(٦) في «أ»: أسره عمر بن عوف.
(٧) في نسخة: الطفيل بن أبي قنبع.
(٨) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ ـ ٢٠٥.
أقول: عدد من الاسماء التي ذكرها لا تتشابه مع ما موجود في «أ».
(٩) في المصدر: قتله عمرو بن عبدود وهو الصحيح.

و من بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي[١].

و من الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله أبو ثور و سعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود و يقال طعيمة بن عدي.

و من بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه جنان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فقتله.

و من بني مالك بن النجار عوف[٢] و معوذ ابنا عفراء قتلهما أبو جهل.

٣٦١/١٩ و من بني سلمة عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الأعلم و يقال أنه أول قتيل قتل من الأنصار و قد روي أن أول قتيل منهم حارثة بن سراقة.

و من بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن أبي جهل.

و من بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث قتله نوفل بن معاوية.

فهؤلاء الثمانية من الأنصار و روي عن ابن عباس أن آنسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر و روي أن معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة و أن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه.

القول فيمن قتل من المشركين و أسماء قاتليهم.

قال الواقدي فمن بني عبد شمس حنظلة بن أبي سفيان قتله علي عليه السلام و الحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر و عامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت و عمير بن أبي عمير[٣] و ابنه موليان لهم قتل سالم مولى حذيفة[٤] الأب و لم يذكر من قتل الابن و عبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام و العاص بن سعيد بن العاص قتله علي عليه السلام و عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بأمر النبي صلى الله عليه وآله و روى البلاذري أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان أول مصلوب في الإسلام.

٣٦٢/١٩ و عتبة بن ربيعة قتله حمزة رضي الله عنه و شيبة قتله عبيدة بن الحارث و حمزة و علي الثلاثة اشتركوا في قتله و الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام و عامر بن عبد الله حليف لهم[٥] قتله علي عليه السلام و قيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا عشر.

و من بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف و طعيمة بن عدي يكنى أبا الريان قتله حمزة في رواية الواقدي و قتله علي عليه السلام في رواية محمد بن إسحاق و روى البلاذري أنه أسر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان.

و من بني أسد زمعة بن الأسود قتله أبو دجانة و قيل قتله ثابت بن الجذع و الحارث بن زمعة قتله علي عليه السلام و عقيل بن الأسود قتله علي و حمزة عليهما السلام و قال الواقدي حدثني أبو معشر قال قتله علي عليه السلام وحده.

و أبو البختري العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد و قيل أبو داود المازني و قيل أبو اليسر و نوفل بن خويلد قتله علي عليه السلام فهؤلاء خمسة.

و من بني عبد الدار النضر بن الحارث قتله علي عليه السلام صبرا بالسيف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله و زيد بن مليص مولى عمر بن هاشم من بني عبد الدار قتله علي.

٣٦٣/١٩ و قيل بلال فهؤلاء اثنان عليه السلام.

و من بني تيم بن مرة عمير بن عثمان قتله علي عليه السلام و عثمان بن مالك قتله صهيب فهؤلاء اثنان و لم يذكر البلاذري عثمان.

و من بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبو جهل عمرو بن هشام ضربه معاذ بن عمرو و معوذ و عوف ابنا عفراء و دفف عليه عبد الله بن مسعود و العاص بن هاشم خال عمر بن الخطاب قتله عمر و يزيد بن تميم حليف لهم قتله عمار بن ياسر و قيل قتله علي عليه السلام.

---

(١) في المصدر: وهؤلاء الستة من المهاجرين.

(٢) في نسخة: ومن بني مالك بن النجار عون.

(٣) في «أ»: وعامر بن أبي عمير.

(٤) في المصدر: قتل سالم مولى أبي حذيفة.

(٥) في المصدر: حليف لهم من أنمار.

و من بني الوليد بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد قتله عليﷺ.

و من بني الفاكه بن المغيرة أبو قيس بن الفاكه قتله حمزة و قيل الخباب بن المنذر.

و من بني أمية بن المغيرة مسعود بن أبي أمية قتله عليﷺ.

و من بني عائذ بن عبد الله ثم من بني رفاعة أمية بن عائذ قتله سعد بن الربيع و أبو المنذر بن أبي رفاعة قتله معن بن عدي و عبد الله بن أبي رفاعة قتله عليﷺ و زهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد الساعدي و السائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف.

٣٦٤/١٩ و من بني أبي السائب المخزومي سائب بن أبي السائب قتله الزبير و الأسود بن عبد الأسد قتله حمزة و حليف لهم من طيء و هو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش[١] و حليف آخر و هو جبار بن سفيان قتله أبي بردة بن نيار.

و من بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب قتله عليﷺ و روى البلاذري أن حاجزا هذا و أخاه عويمرا قتلهما علي و عويمر بن عمرو قتله النعمان بن أبي مالك فهؤلاء تسعة عشر.

و من بني جمح بن عمرو أمية بن خلف قتله خبيب بن يساف و بلال شركا فيه و قيل بل قتله رفاعة بن رافع و علي بن أمية قتله عمار بن ياسر و أوس بن المغيرة قتله عليﷺ و عثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة.

٣٦٥/١٩ و من بني سهم منبه بن الحجاج قتله أبو اليسر و قيل علي و قيل أبو أسيد و نبيه بن الحجاج قتله عليﷺ و العاص بن منبه بن الحجاج قتله عليﷺ و أبو العاص بن قيس قتله أبو دجانة قال الواقدي و حدثني أبو معشر عن أصحابه قالوا قتله عليﷺ و عاصم بن أبي عوف قتله أبو دجانة فهؤلاء خمسة.

و من بني عامر ثم من بني مالك معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن و سعيد بن وهب حليف لهم من كلب قتله أبو دجانة فهؤلاء اثنان.

فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب و صبرا اثنان و خمسون قتل عليﷺ منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة و عشرين رجلا و قد كثرت الرواية أن المقتولين ببدر كانوا سبعين و لكن الذين عرفوا و حفظت أسماؤهم من ذكرناه و في رواية الشيعة أن زمعة بن الأسود قتله عليﷺ و الأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زمعة و أن زمعة قتله أبو دجانة[٢] انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد.

بيان: العوذ جمع عائذ و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و الحرجة بالتحريك مجتمع شجر ملتف و المرضاح الحجر الذي يرضح به النوى أي يدق[٣] و يقال رفع فلان عقيرته أي صوته[٤] أما لكم في اللبن من حاجة أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلا لها لبن[٥] ذكره الجزري.

٣٦٦/١٩ و متع النهار ارتفع و في النهاية في حديث بدر فقلت قريب مفر ابن الشنراء هو رجل كان يقطع الطريق يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى إذا هموا به نأى قليلا ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة المعنى أن مفرهم قريب و سيعود فصار مثلا[٦] و قال فلحج أي نشب فيه[٧] و قال فأطن أي جعله يطن من صوت القطع و أصله من الطنين و هو صوت الشيء الصلب[٨] و قال قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ انتهى[٩].

و ضحك الرب تعالى كناية عن غاية رضاه و غمس اليد في العدو كناية عن دخوله بينهم و جهده في مقاتلتهم و حسرت كمي عن ذراعي كشفت و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع و الأعزل الذي لا سلاح معه و ابن طاب نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها يقال

(١) في نسخة والمصدر: قتله يزيد بن قيس.
(٢) أقول: الاختلافات بينه وبين كتب التاريخ والسير الاخرى في ضبط الاسماء كثير لذا يراجع في ضبطها الكتب المختصة.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٩ وفيه: المرضاخ بالخاء المعجمة وكذا يرضخ.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٢٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٦.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٧.

عذق ابن طاب و رطب ابن طاب و تمر ابن طاب ذكره الجزري[١].

و قال في حديث أم حارثة ويحك أو هبلت هو بفتح الهاء و كسر الباء و قد استعاره هنا لفقد الميز و العقل مما أصابها من الثكل بولدها كأنه قال أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة انتهى[٢] فأكلكم لعله من الكلال بمعنى الإعياء فقالت حلاقي بالقاف أي يا منيتي أقبلي فهذه أوانك قال في القاموس و كقطام و سحاب المنية انتهى[٣] و في بعض النسخ بالفاء أي تمنعني محالفتي قريشا أن لا أبكيهم و ذمرته كنصرته حثثته و التذامر التحاض على القتال.

و في النهاية مجنبة الجيش هي التي تكون في الميمنة و الميسرة و هما مجنبتان و النون مكسورة و قيل هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق و الأول أصح[٤].

قال فتنامت إليه قريش أي جاءته متوافرة متتابعة و في القاموس تناموا جاءوا كلهم[٥] و قالوا دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كتدهدى فتدهدى انتهى[٦].

حتى أقتله أي عرضه للقتل نحو أبعت الثوب و تقول عورت الركية إذا طممتها و سددت أعينها التي ينبع منها الماء و النقع الغبار.

و في النهاية فيه أن جبرئيل جاء يوم بدر و قد عصم ثنيته الغبار أي لزق به و الميم بدل من الباء[٧] و قال في الباء في حديث بدر لما فزع منها أتاه جبرئيل و قد عصب رأسه الغبار أي ركبه و علق به من عصب الريق فاه أي لصق به و يروى عصم بالميم و قال عرق الظبية بضم الظاء موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي صلى الله عليه وآله انتهى[٨]. ٣٦٧/١٩

و بارى قومه أي عارضهم و في بعض النسخ بالدال أي جاهرهم بالعداوة و قال الجوهري ها للتنبيه قد يقسم بها يقال لا ها الله ما فعلت أي لا و الله أبدلت الهاء من الواو و إن شئت حذفت الألف التي بعد الهاء و إن شئت أثبت[٩].

و في النهاية لا تضطني عني أي لا تبخلي بانبساطك إلي و هو افتعال من الضنى المرض و الطاء بدل من التاء انتهى[١٠].

و أقول: كذا ذكره في ضني[١١] من المعتل و ما ذكره من المعنى يدل على أنه من الضن من باب المضاعف من الضنة و هو البخل و هو أظهر فيكون بتشديد النون.

و في القاموس نثل الكنانة استخرج نبلها و نثرها[١٢] فتكركر الناس عنه أي اندفعوا و رجعوا يقال كركرته عني أي

دفعته و رددته.

باب ١١ ذكر جمل غزواته و أحواله(ص) بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد

١/٢٠ **الآيات الحشر «٥٩»: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٥.**

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوتهم و بقول المنافقين ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري و غيره و قيل إن الَّذِينَ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(٣) القاموس المحيط ٤: ١٦٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٣.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٨٤.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٨٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٦.
(٩) الصحاح: ٢٥٥٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٤.
(١١) بل ضنى.
(١٢) القاموس المحيط ٤: ٥٥.

مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً هم بنو قينقاع عن ابن عباس و ذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه و آله من بدر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن يخرجوا و قال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي النبي صلى الله عليه و آله فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه نصرتهم كأولئك ﴿ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي عقوبة كفرهم ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[١].

١٢/٢٠ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عم: [إعلام الورى] لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال و ذا القعدة و فادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش.

ثم كانت غزوة السويق و ذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه و آله فخرج في مائة راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلا فضرب على حي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم و كان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له و ساره ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه و بعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجلا من الأنصار و حليفا له فقتلوهما ثم انصرفوا و نذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر و رجع و قد فاته أبو سفيان و رأوا زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء.

٣/٢٠ و كان فيها السويق فسميت غزوة السويق و وافقوا السوق و كانت لهم تجارات فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه و آله بهم يا رسول الله صلى الله عليه و آله أ نطمع بأن تكون لنا غزوة فقال صلى الله عليه و آله نعم.

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة و المحرم مرجعه من غزوة السويق و ذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له دعثور بن الحارث بن محارب فخرج في أربعمائة رجل و خمسين رجلا و معهم أفراس و هرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال و نزل صلى الله عليه و آله ذا أمر و عسكر به و أصابهم مطر كثير فذهب رسول الله صلى الله عليه و آله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبل ثوبه و قد جعل رسول الله صلى الله عليه و آله وادي أمر بينه و بين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف و ألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها و الأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت الأعراب لدعثور و كان سيدهم و أشجعهم قد أمكنك محمد و قد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختار سيفا من سيوفهم صارما ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قال الله و دفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه و آله و قام على رأسه فقال من يمنعك مني قال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليك جمعا أبدا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله سيفه ثم أدبر ثم أقبل
٤/٢٠ بوجهه ثم قال و الله لأنت خير مني قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أحق بذلك فأتى قومه فقيل له أينما كنت تقول و قد أمكنك و السيف في يدك قال قد كان و الله ذلك و لكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك و شهدت أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليه و جعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية[٢].

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله صلى الله عليه و آله زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عيرا لقريش على القردة فيها أبو سفيان و معه فضة كثيرة و ذلك لأن قريشا قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق و استأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق فأصاب زيد بن حارثة تلك العير و أعجزته الرجال هربا.

٥/٢٠ و في رواية الواقدي أن ذلك العير مع صفوان بن أمية و أنهم قدموا بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أسروا رجلا أو رجلين و كان فرات بن حيان أسيرا فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة و ذلك أن رسول الله

---

(١) مجمع البيان: ٥: ٣٩٦.
(٢) المائدة: ١١.

جمعهم و إياه سوق بني قينقاع فقال لليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي و صفتي في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت منهم فإنا و الله لو حاربناك لعلمت أنا خلافهم فكادت تقع بينهم المناجزة و نزلت فيهم ﴿قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا﴾ إلى قوله: ﴿لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾(١).

و روي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول ٦/٢٠
الله ﷺ موالي و حلفائي و قد منعوني من الأسود و الأحمر ثلاثمائة دارع و أربعمائة حاسر(٢) تحصدهم في غداة واحدة إني و الله لا آمن و أخشى الدوائر و كانوا حلفاء الخزرج دون الأوس فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعات و نزلت في عبد الله بن أبي و ناس من بني الخزرج ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصٰارىٰ أَوْلِيٰاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ نٰادِمِينَ﴾(٣).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ﴾(٤) فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول اللهمن بدر أتى بني قينقاع و هم بناديهم(٥) و كان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش و هم أكثر عددا و سلاحا و كراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك و الله لو قد لقيتنا للقيت رجالا فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهٰادُ * قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا﴾ يعني فئة المسلمين و فئة الكفار إنها عبرة لكم و إنه تهديد لليهود(٦) ﴿فِئَةٌ تُقٰاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ أُخْرىٰ كٰافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ٧/٢٠
رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أي كانوا مثلي المسلمين ﴿وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ يعني رسول الله يوم بدر ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ﴾(٧).

٣ـ أقول: قال في المنتقى، في وقائع السنة الثانية من الهجرة و في هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال مضين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة و كانت عصماء تعيب المسلمين و تؤذي رسول الله ﷺ و تقول الشعر فجاء عمير حتى دخل عليها بيتها و حولها نفر من ولدها أيتام منهم من ترضعه في صدرها فنحى الصبي عنها و وضع سيفه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها و صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة فقال له رسول الله ﷺ أ قتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان و كانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ.

و في هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع.

أقول: و ساق القصة نحو ما مر إلا أنه قال حاصرهم خمس عشرة ليلة قال ثم أمر بإجلائهم و غنم رسول الله ﷺ و المسلمون ما كان لهم من مال و كان أول خمس خمس في الإسلام بعد بدر.

٤ـ و قال ابن الأثير و كان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت(٨) ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام فلم ٨/٢٠
يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا و كان قد استخلف على المدينة أبا لبابة و كان لواء رسول الله مع حمزة ثم انصرف رسول الله ﷺ و حضر الأضحى فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فصلى بالمسلمين و هي أول صلاة عيد صلاها و ضحى فيه رسول الله ﷺ بشاتين و قيل بشاة و كان أول أضحى رآه المسلمون و ضحى معه ذوو اليسار و كانت الغزوة في شوال بعد بدر و قيل كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر.

قال ابن إسحاق كانت في شوال سنة اثنتين، و قال الواقدي كانت في محرم سنة ثلاث و كان قد بلغ رسول الله ﷺ اجتماع بني سليم في ماء لهم(٩) يقال له الكدر بضم الكاف و سكون الدال المهملة فسار رسول الله إلى

---

(١) آل عمران: ١٣.
(٢) رجل حاسر: لا درع عليه ولا بيضة على رأسه. لسان العرب ٣: ١٦٧.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٨٧ ـ ٩٠ واللفظ له. والآية في المائدة: ٥١ ـ ٥٢.
(٤) آل عمران: ١٢.
(٥) في المصدر: وهو يناديهم.
(٦) خلا المصدر من جملة: أنها عبرة لكم وأنه تهديد لليهود.
(٧) تفسير القمي ١: ١٠٥.
(٨) المصدر: وكان الذي عبادة بن الصامت. بلغ بهم ذباب.
(٩) في المصدر: اجتماع بني سليم على ماء لهم.

الكدر فلم يلق كيدا و كان لواؤه مع علي(ع) و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و عاد و معه النعم و الرعاء و كان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال و بعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم و غطفان فقتلوا فيهم و غنموا النعم و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر و عادوا منتصف شوال ثم كان غزوة السويق و في ذي الحجة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع و جعل رسول الله(ص) على رأس قبره حجرا علامة لقبره[١].

٩/٢٠ ٥ـ و قال في المنتقى في السنة الثانية مات أمية بن الصلت و كان قد قرأ الكتب المتقدمة و رغب عن عبادة الأوثان و أخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه و كان يؤمل أن يكون ذلك النبي(ص) فلما بلغه خروج رسول الله كفر به حسدا و لما أنشد لرسول الله(ص) شعره قال آمن لسانه و كفر قلبه.

و ذكر غزوة السويق في حوادث السنة الثالثة و ذكر أن غيبته(ص) فيها كانت خمسة أيام.

٦ـ و قال في الكامل في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله(ص) أن جمعا من بني سعد بن تغلبة[٢] و بني محارب بن حفصة[٣] تجمعوا ليصيبوا[٤] فسار إليهم في أربعمائة و خمسين رجلا فلما صار بذي القصة بفتح القاف و الصاد المهملة لقي رجلا من تغلبة[٥] فدعاه إلى الإسلام فأسلم و أخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رءوس الجبال فعاد و لم يلق كيدا و كان مقامه اثنتي عشرة ليلة.

و في تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران[٦] و سبب هذه الغزوة أن جمعا من بني سليم تجمعوا بنجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله(ص) فسار إليهم في ثلاثمائة فلما صار إلى نجران[٧] وجدهم قد تفرقوا فانصرف و لم يلق كيدا و كانت غيبته عشر ليال و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم[٨].

١٠/٢٠ ٧ـ و قال ابن الأثير و الكازروني دخل حديث بعضهم في بعض و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف[٩] من طيء و كانت أمه من بني النضير و كان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار إلى مكة و حرض على رسول الله(ص) و بكى على قتلى بدر[١٠] و كان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله(ص) من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله و رسوله فقام محمد[١١] بن مسلمة فقال يا رسول أتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لي أن أقول شيئا قال قل فاجتمع محمد بن مسلمة و سلكان بن سلامة و قيس و هو أبو نائلة و الحارث بن أوس و كان أخا[١٢] كعب من الرضاعة و أبو عبس بن جبير[١٣] ثم قدموا إلى ابن الأشرف فجاء محمد بن مسلمة فتحدث معه ثم قال يا ابن الأشرف[١٤] إني قد جئتك لحاجة فاكتمها علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب و انقطع عنا السبيل حتى ضاع عنا العيال[١٥] و جهدت الأنفس فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة و أريد أن تبيعنا طعاما و نرهنك و نوثق لك أتحسن في ذلك فقال نعم ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا

١١/٢٠ و أنت أجمل العرب قال فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا و لكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح و أراد بذلك أن لا ينكر السلاح إذا أتوه به فواعده أن يأتيه فأتى أصحابه و أخبرهم فأخذ السلاح و ساروا إليه و تبعهم النبي(ص) إلى بقيع الغرقد و دعا لهم فلما انتهوا إلى الحصن هتف به أبو نائلة و كان كعب قريب عهد بعرس فوثب فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٩٦ ـ ٩٩.

(٢) في المصدر: من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان والظاهر هو الصحيح.

(٣) في المصدر: وبني محارب بن حفص.

(٤) في المصدر: تجمعوا ليصيبوا المسلمين.

(٥) في المصدر: من ثعلبة.

(٦) في المصدر: غزا بني سليم ببحران وكذا ما بعدها في المواضع وما في المتن وهم من النساخ.

(٧) في المصدر: فلما بلغ بحران.

(٨) الكامل في التاريخ ٢: ٩٩.

(٩) في المصدر: وهو أحد بني نبهان.

(١٠) في المصدر: على أصحاب بدر.

(١١) في المصدر: من ابن الأشرف فقال.

(١٢) في المصدر: وقسٌ وهو أبو نائلة والحارث بن أوس بن معاذ.

(١٣) في المصدر ومن الرضاعة وعباد بن بشر.

(١٤) في المصدر ثم قدموا الى ابن الأشرف أبا نائلة فتحدث معه ثم قال له.

(١٥) في المصدر: هذا الرجل شوقاً على العرب قطع عنه السبل حتى ضاعت العيال.

إنما هو أخي محمد بن مسلمة و رضيعي أبو نائلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم و تحدث معهم ساعة[١] و ساروا معه إلى شعب العجوز ثم إن أبا نائلة قال ما رأيت كاليوم ريحا أطيب أتأذن لي أن أشم رأسك قال فشمه حتى فعل ذلك مرارا فلما استمكن منه أخذ برأسه و قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه أسيافهم فلم يغن شيئا قال محمد بن مسلمة قد كنت مشغولا فأخذته و قد صاح[٢] عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار فتحاملت عليه و قتلته و قد أصاب الحارث بن أوس بعض أسيافنا فاحتملناه و جئنا به إلى رسول اللهفأخبرناه بقتل عدو الله فتفل على جرح صاحبنا و عدنا إلى أهلنا فأصبحنا و قد خافت اليهود فليس بها يهودي إلا و هو يخاف على نفسه فقال رسول الله ﷺ من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودي و هو من تجار اليهود فقتله[٣] فقال له أخوه خويصة و هو مشرك يا عدو الله قتلته أما و الله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لقتلتك قال فو الله إن كان لأول إسلام[٤] خويصة ثم أسلم عبس بن جبير و كان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

و في هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ و بنى بها في جمادى الآخرة. ١٢/٢٠

٨ـ و قال الكازروني و في هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر في شعبان و كانت قبله تحت خنيس بن حذاقة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها و فيها تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة و كانت تسمى في الجاهلية أم المساكين و كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان من هذه السنة و أصدقها اثنتي عشرة أوقية و نشا فمكثت عنده ثمانية أشهر و توفيت و في هذه السنة ولد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من شهر رمضان.

٩ـ قال ابن الأثير و فيها كانت غزوة القردة و فيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي ١٣/٢٠
و كان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ فلما قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج و الله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق و هو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس و أبو قتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم و أمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار إلا أغلقوه على أهله و كان في علية[٥] فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا من العرب نلتمس الميرة قال[٦] ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا أغلقوا باب العلية و بدروه على فراشه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء و الصبيان فيكف عنها فضربوه بأسيافهم و تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ثم خرجوا من عنده و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثبت[٧] رجله وثبا شديدا و احتملوه و رجعوا[٨] و طلبتهم اليهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم أن عدو الله قد مات فعاد بعضهم و دخل في الناس فرآه و الناس حوله و هو يقول قد عرفت صوت ابن عتيك ثم صاحت امرأته و قالت مات و الله قال فما سمعت كلمة ألذ إلى نفسي منها ثم عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر و سمع صوت الناعي يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز و ساروا حتى قدموا على النبي ﷺ و اختلفوا في قتله فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم فجاءوا بها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى أثر الطعام[٩].

---

(١) في المصدر: فوثب إليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة. (٢) في المصدر: ثم أن أبا نائلة أخذ برأس كعب.
(٣) في «أ»: ابن منية وفي المصدر: وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم.
(٤) الكامل في التاريخ: ٩٩ ـ ١٠١ وفيه: فقال أن دينا بلغ بك ما أرى العجب. وسقطت منه جملة: وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول. (٥) العِلِّيَّة: الغرفة. «لسان العرب ٩: ٣٧٩».
(٦) في المصدر: قالت.
(٧) في المصدر: فوثئت وهو الصحيح. والوثأ: كسر اللحم لا كسر العظم. «لسان العرب ١٥: ٢١٠».
(٨) في المصدر: واحتملوه واختفوا. (٩) الكامل في التاريخ ٢: ١٠١ ـ ١٠٢ وفيه: أرى فيه أثر الطعام.

باب ١٢ غزوة أحد و غزوة حمراء الأسد

١٤/٢٠ **الآيات آل عمران «٣»:** ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❊ إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ❊ وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ❊ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ ❊ بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ❊ وَ ما جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلّا بُشْرىٰ لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ❊ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ ❊ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ﴾ ١٢١ ـ ١٢٨.

و قال تعالى: ﴿وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ❊ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ ❊ وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ ❊ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّابِرِينَ ❊ وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ❊ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ ❊ وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِي الشّاكِرِينَ ❊ وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ﴾ ١٣٩ ـ ١٤٦.

١٥/٢٠ **إلى قوله تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ ❊ بَلِ اللّٰهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ خَيْرُ النّاصِرِينَ ❊ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّالِمِينَ ❊ وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتّٰى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ❊ إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ❊ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشىٰ طائِفَةً مِنْكُمْ وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ❊ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ❊ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ❊ وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ ❊ وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ ❊ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ❊ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ❊ وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ١٤٩ ـ ١٦١.

١٦/٢٠ **إلى قوله تعالى:** ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنّىٰ هٰذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❊ وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ❊ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يَكْتُمُونَ * اَلَّذِينَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطٰاعُونٰا مٰا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * اَلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مٰا أَصٰابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمٰا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيٰاءَهُ فَلاٰ تَخٰافُوهُمْ وَ خٰافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ لاٰ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّٰهُ أَلاّٰ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٦٥ ـ ١٧٦.

النساء «٤»: ﴿فَمٰا لَكُمْ فِي الْمُنٰافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ بِمٰا كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ ٨٨.

و قال تعالى: ﴿وَ لاٰ تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمٰا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَرْجُونَ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٤.

الأنفال «٨»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ فَسَيُنْفِقُونَهٰا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ ٣٦.

تفسير:

١٧/٢٠ **قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي اذكر يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوةَ ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقٰاعِدَ لِلْقِتٰالِ﴾ أي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال أو تجلسهم و تقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها و لا يفارقوها و اختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم أحد عن ابن عباس و أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل و قيل يوم بدر عن الحسن ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقوله النبي صلى الله عليه و آله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرونه ﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ أي عزمت ﴿طٰائِفَتٰانِ مِنْكُمْ﴾ أي من المسلمين ﴿أَنْ تَفْشَلاٰ﴾ أي تجبنا و هما بنو سلمة و بنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس و أكثر المفسرين و عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين و طائفة من الأنصار و كان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به و لم يفعلاه ﴿وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمٰا﴾ أي ناصرهما و يروى عن جابر بن عبد الله أنه قال فينا نزلت و ما أحب أنها لم تكن لقوله وَ اللّٰهُ وَلِيُّهُمٰا.**

و قال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله سبحانه مدحهما و أخبر أنه وليهما و لو كان هم عزيمة لكان ذمهم أولى[(١)].

أقول: ثم روى الطبرسي قصة غزوة أحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ما سيأتي في رواية علي بن إبراهيم ثم قال و روى أبو إسحاق و السدي و الواقدي و ابن جريح[(٢)] و غيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال
١٨/٢٠ **سنة ثلاث من الهجرة و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إليهم يوم الجمعة و كان القتال يوم السبت للنصف من الشهر و كسرت رباعيته صلى الله عليه و آله و شج وجهه ثم رجع المهاجرون و الأنصار بعد الهزيمة و قد قتل من المسلمين سبعون و شد رسول الله بمن معه حتى كشفهم و كان الكفار مثلوا بجماعة و كان حمزة أعظم مثلة و ضربت يد طلحة فشلت[(٣)].**

و قال في قوله: ﴿أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ﴾ هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه و آله قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم و قيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا ﴿مُنْزَلِينَ﴾ أي من السماء ﴿بَلىٰ﴾ تصديق بالوعد أي يفعل كما وعدكم و يزيدكم ﴿إِنْ

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٢٣ ـ ٨٢٤ بفارق يسير واختصار.
(٢) في المصدر: ابن جرير. وقد تقدم أن ابن جريح تصحيف شائع لابن جريج.
(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٦.

تَصْبِرُوا﴾ أي على الجهاد و على ما أمركم الله ﴿وَ تَتَّقُوا﴾ معاصي الله و مخالفة رسوله ﴿وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا﴾ أي رجع المشركون إليكم من جهتهم[١] هذا و قيل من غضبهم هذا و كانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب أي غليانه ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ﴾ أي يعطكم مددا لكم و نصرة و إنما قال ذلك لأن الكفار في غزاة أحد ندموا بعد انصرافهم لم لم يعبروا على المدينة[٢] و هموا بالرجوع فأوحى الله إلى نبيه أن يأمر أصحابه بالتهيؤ للرجوع إليهم و قال لهم: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ ثم قال إن صبرتم على الجهاد و راجعتم الكفار أمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فأخذوا في الجهاد و خرجوا يتبعون الكفار على ما ١٩/٢٠
بهم من الجراح و أخبر المشركون من رسول الله صلى الله عليه و آله أنه يتبعكم[٣] فخاف المشركون إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين و أن يكون قد التأم إليهم من كان تأخر عنهم و انضم إليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الأشجعي حتى يصدهم بتعظيم أمر قريش و أسرعوا في الذهاب إلى مكة و كفى الله المسلمين أمرهم و لذلك قال قوم من المفسرين إن جميعهم ثمانية آلاف و قال الحسن إن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزلين[٤] على أن الظاهر يقتضي أن الإمداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر ثم استأنف حكم يوم أحد فقال: (بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا﴾ أي إن رجعوا إليكم بعد انصرافكم أمدكم ﴿رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ و هذا قول البلخي رواه عن عكرمة قال لم يمدوا يوم أحد و لا بملك واحد و على هذا فلا تنافي بين الآيتين ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلمين أو مرسلين ﴿وَ مٰا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلاّٰ بُشْرىٰ لَكُمْ﴾ أي ما جعل الله الإمداد و الوعد به إلا بشارة لكم ﴿وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تخافوا كثرة عدد العدو ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ معناه أن الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة و إن أمدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين[٥].

و قال البيضاوي و هو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد و إنما أمدهم و وعد لهم بشارة لهم و ربطا على قلوبهم من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر و أحث على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم[٦].

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله: ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ ٢٠/٢٠
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي أعطاكم الله هذا النصر[٧] ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل و الأسر و قيل هو متصل بقوله: ﴿وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ﴾ و قيل معناه ذلك التدبير ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾ أي قطعه منهم و المعنى ليهلك طائفة منهم و قيل ليهدم ركنا من أركان الشرك بالأسر و القتل فأما اليوم الذي وقع فيه ذلك فيوم بدر و قيل هو يوم أحد قتل فيه ثمانية عشر رجلا ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم و قيل يردهم عنكم منهزمين و قيل يصرعهم على وجوههم و قيل يظفركم عليهم و قيل يلعنهم و قيل يهلكهم ﴿فَيَنْقَلِبُوا خٰائِبِينَ﴾ لم ينالوا مما أملوا شيئا ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ قيل هو متصل بقوله: ﴿وَ مَا النَّصْرُ إِلاّٰ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي ليس لك و لا لغيرك من هذا النصر شيء و قيل إنه اعتراض بين الكلامين و قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ متصل بقوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً﴾ فالتقدير ليقطع طرفا منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العقاب و ليس لك من هذه الأربعة شيء و ذلك إلى الله تعالى.

و اختلف في سبب نزوله فروي عن أنس بن مالك و ابن عباس و الحسن و قتادة و الربيع أنه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول صلى الله عليه و آله و شجه حتى جرت الدماء على وجهه فقال كيف تفلح قوم نالوا هذا من نبيهم و هو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم و أنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة و يجاهد حتى يظهر الدين و إنما ذلك إلى الله و كان الذي كسر رباعيته و شجه في وجهه عتبة بن أبي وقاص فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول و أدمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قميئة فدعا عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله و روي أنه كان يمسح الدم عن وجهه و يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن أن يكون صلى الله عليه و آله على وجل من عنادهم و ٢١/٢٠
إصرارهم على الكفر فأخبر سبحانه أنه ليس إليه إلا ما أمر به من تبليغ الرسالة و دعائهم إلى الهدى و ذلك مثل قوله

---

(١) في المصدر: إليكم من وجههم.
(٢) في المصدر: لم يغيروا على المدينة.
(٣) في المصدر: وأخبر المشركين من مر برسول الله صلى الله عليه و آله أنه خرج يتبعكم.
(٤) كذا في الاصل والصحيح: المنزلون.
(٥) مجمع البيان ١: ٨٢٨ ـ ٨٢٩.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٧ وفيه: وإنما أمدهم ووعد لهم به.
(٧) في المصدر: هذا النصر وخصّكم به.

تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١] و قيل إنهﷺ استأذن ربه تعالى في يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال و إنما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم[٢] و قيل أراد رسول اللهﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك و تاب عليهم أي ليس لك أن تلعنهم و تدعو عليهم و قيل لما رأى رسول اللهﷺ[٣] ما فعل بأصحابه و بعمه حمزة من المثلة من جدع الأنوف و الأذن و قطع المذاكير قال[٤] لئن أدالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا و لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها[٥] أحد من العرب بأحد قط فنزلت الآية و قيل نزلت في أهل بئر معونة و هم سبعون رجلا من قراء أصحاب رسول اللهﷺ و أميرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول اللهﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن و العلم فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل و كان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فوجد رسول اللهﷺ من ذلك وجدا شديدا و قنت عليهم شهرا فنزلت و الأصح أنها نزلت في أحد و إنما قال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ مع أن لهﷺ أن يدعوهم إلى الله و يؤدي إليهم ما أمره بتبليغه لأن معناه ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتى يقع إنابتهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي يلطف لهم بما يقع معه توبتهم أو يقبل توبتهم إذا تابوا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ إن لم يتوبوا ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي يستحقون العذاب بظلمهم. ٢٢/٢٠

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ قيل نزلت الآية تسلية للمسلمين[٦] لما نالهم يوم أحد من القتل و الجراح عن الزهري و قتادة و ابن نجيح[٧] و قيل لما انهزم المسلمون في الشعب و أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبيﷺ لا يعلن علينا[٨] اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم لا يعبدك بهذه البلدة إلا هؤلاء النفر فأنزل الله الآية و ثاب نفر رماة و صعدوا الجبل و رموا خيل المشركين حتى هزموهم و علا المسلمون الجبل فذلك قوله: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ عن ابن عباس و قيل نزلت الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول اللهﷺ أصحابه بطلب القوم و قد أصابهم من الجراح ما أصابهم و قالﷺ لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي و دليله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ الآية.

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ بما يصيبكم في أموالكم و أبدانكم و قيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح و لا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الإخوان أو لا تهنوا لما نالكم من الهزيمة و لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي الظافرون المنصورون[٩] أو الأعلون في المكان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه أن من كان مؤمنا يجب أن لا يهن و لا يحزن لثقته بالله أو إن كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة و الظفر على عدوكم ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس و قيل إن يصبكم ألم و جراحة يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر.

و قال أنس بن مالك أتي رسول اللهبعلي يومئذ و عليه[١٠] نيف و ستون جراحة من طعنة و ضربة و رمية فجعل رسول اللهﷺ يمسحها و هي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن. ٢٣/٢٠

و عن ابن عباس قال لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول اللهﷺ اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فمكث أبو سفيان ساعة و قال يوما بيوم إن الأيام دول و إن الحرب سجال فقالﷺ أجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار فقال:

لنا عزى و لا عزى لكم

فقال النبيﷺ الله مولانا و لا مولى لكم

فقال أبو سفيان أعل هبل.

---

(١) الشعراء: ٢.

(٢) في المصدر: لما كان في المعلوم من توبة بعض.

(٣) في المصدر: لما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون.

(٤) في المصدر: قالوا.

(٥) في «ط»: يمثلهم وما في المتن من «أ» والمصدر.

(٦) في المصدر: تسلية للمؤمنين.

(٧) كذا في النسخ، والصحيح ابن أبي نجيح وهو ما في المصدر.

(٨) في المصدر: اللهم لا يعلن علينا.

(٩) في المصدر: المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة.

(١٠) في المصدر: يومئذٍ وفيه.

قال رسول الله ﷺ الله أعلى و أجل.
﴿وَ تِلْكَ الْأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ﴾ أي نصرفها مرة لفرقة و مرة عليها و إنما يصرف الله سبحانه الأيـام بـين
المسلمين و الكفار بتخفيف المحنة على المسلمين أحيانا و تشديدها أحيانا لا بنصرة الكفار عليهم لأن النصرة تدل
على المحبة و الله لٰا يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ و إنما جعل الله الدنيا منقلبة[١] لكيلا يطمئن المسلم إليها و لتقل رغبته فيها إذ
تفنى لذاتها و يظعن مقيمها و يسعى للآخرة التي يدوم نعيمها و إنما جعل الدولة مرة للمؤمنين و مرة عليهم ليدخل
الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك[٢] و هو قيام الحجة فإنه لو كانت الدولة دائما للمؤمنين ٢٤/٢٠
لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمن و الفال على أن كل موضع حضرة النبي ﷺ لم يخل من ظفر إما
في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و إنما لم يستمر ذلك لما بيناه.

﴿وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقديره و تلك الأيام نداولها لوجوه من المصالح و ليعلم الذين آمنوا متميزين بالإيمان
عن غيرهم و على هذا يكون[٣] يعلم بمعنى يعرف لأنه ليس المعنى أنه يعرف الذوات بل المعنى أنه يعلم تميزها
بالإيمان و يجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي يعاملهم معاملة
من يعرفهم بهذه الحال و قيل معناه و ليعلم أولياء الله الذين آمنوا و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما ﴿وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدٰاءَ﴾ أي ليكرم منكم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما
لكم في ذلك من جلالة القدر ﴿وَ لِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي و ليبتلي الله الذين آمنوا أو لينجيهم من الذنوب
بالابتلاء ﴿وَ يَمْحَقَ الْكٰافِرِينَ﴾ أي ينقصهم أو يهلكهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ المراد به الإنكار أي أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة ﴿وَ لَمّٰا يَعْلَمِ اللّٰـهُ
الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّٰابِرِينَ﴾ أي و لما يجاهد المجاهدين منكم فيعلم الله جهادهم و يصبر الصابرون فيعلم
صبرهم على القتال ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ و ذلك أن قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت بالشهادة
بعد بدر قبل أحد فلما رأوه يوم أحد أعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ﴾ الضميران راجعان إلى الموت و المراد أسبابه كالحرب و قيل راجعان إلى الجهاد ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ تأكيد
للرؤية أو النظر بمعنى التفكر و قيل معناه و أنتم تنظرون إلى محمد ﷺ و فيه حذف أي فلم انهزمتم ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا ٢٥/٢٠
رَسُولٌ﴾ قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية أنه لما أرجف بأن النبي ﷺ قتل يوم أحد و أشيع ذلك قال الناس[٤]
لو كان نبيا لما قتل و قال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به و ارتد بعضهم و انهزم بعضهم و كان سبب
انهزامهم و تضعضعهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب و كان رسول الله ﷺ نهاهم عن الإخلال به و أمر عبد الله
بن جبير و هو أخو خوات ابن جبير على الرماة و هم خمسون رجلا و قال لا تبرحوا مكانكم فإنا لن نزال غالبين ما
ثبتم بمكانكم و جاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل و معهم النساء
يضربن بالدفوف و ينشدون الأشعار فقالت هند:

نـــحن بـــنات طـــارق   نـــمشي عـــلى النـمارق
إن تـــقبلوا نـــعانق   أو تـــدبروا نـــفارق

فراق غير وامق[٥]

و كان أبو عامر عبد عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش و عبيد أهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا و حميت
الحرب فقال رسول الله ﷺ من يأخذ بهذا السيف بحقه و يضرب به العبيد[٦] حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك بن
خرشة الأنصاري فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء و جعل يفتخر[٧] و يقول:

---

(١) في المصدر: الدنيا متقلبة.
(٢) في المصدر: الذي يجب الدخول فيه كذلك.
(٣) في المصدر: وعلى هذا لا يكون، وهو الصحيح كما هو واضح من السياق.
(٤) في المصدر: لما أرجف بأن النبي ﷺ قد قتل يوم أحد وأشيع ذلك قال أناس.
(٥) الوامق: المحب. ومقه: أحبه. «لسان العرب ١٥: ٤٠٩».
(٦) في المصدر: وحميت الحروب فقال رسول الله ﷺ: من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو أو العبيد.
(٧) في المصدر: يفتخر تبختراً.

أنـا الذي عـاهدني خـليلي[١] أن لا أقيم الدهر في الكبول[٢]

أضرب بسيف الله و الرسول

فقال رسول الله ﷺ إنها لمشية يبغضها الله تعالى[٣] إلا في هذا الموضع ثم حمل النبي ﷺ و أصحابه على ٢٦/٢٠
المشركين فهزموهم و قتل علي بن أبي طالب ﷺ أصحاب اللواء و أنزل الله نصرته على المسلمين قال الزبير فرأيت هندا و صواحبها هاربات مصعدات في الجبال نادية خدامهن ما دون أخذهن شيء فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا و رأوا النبي ﷺ و أصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب و اختلفوا فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله ﷺ[٤] و قال بعضهم ما بقي من الأمر شيء ثم انطلقوا عامتهم و ألحقوا[٥] بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة و اشتغال المسلمين بالغنيمة و رأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشـركين و حـمل عـلى أصـحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم و قتلوهم و رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه و رباعيته و شجه في وجهه فأثقله و تفرق عنه أصحابه و أقبل يريد قتله فذب مصعب بن عمير و هو صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر و يوم أحد و كان اسم رايته العقاب عن رسول الله ﷺ حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميئة فرجع و هو يرى أنه قتل رسول الله ﷺ و قال إني قتلت محمدا و صاح صائح[٦] ألا إن محمدا قد قتل و يقال إن الصائح[٧] كان إبليس لعنه الله فانكفأ الناس و جعل رسول الله ﷺ يدعو الناس و يقول إلي عباد الله إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين و رمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سـية[٨] قوسه و أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست و أصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله ﷺ مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ﷺ أدركه أبي بن خلف الجمحي و هو يقول ٢٧/٢٠
لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا[٩] فقال دعوه حتى إذا دنا منه و كان أبي قبل ذلك يلقى رسول الله ﷺ فيقول عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق[١٠] ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد و دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه فخدش خدشة فتدهدأ[١١] عن فرسه و هو يخور خوار الثور و هو يقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه و قالوا ليس عليك بأس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة و مضر لقتلتهم[١٢] أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما حتى مات قال و فشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان و بعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم و قال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول و قال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل و ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله و موتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقوله هؤلاء يعني المنافقين[١٣] و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة و هو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معاشر المسلمين هذا رسول الله[١٤] فأشار إلي أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي ﷺ على الفرار فقالوا يا رسول الله فـديناك بآبائنا و أمهاتنا أتانا الخبر أنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته و قد مضت قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة و مضوا و ماتوا ٢٨/٢٠

---

(١) قال في هامش «أ»: مصراعه: ونحن بالسفح لدى النخيل.

(٢) في «أ»: في الكيول.

(٣) في المصدر: يبغضها الله تعالى ورسوله.

(٤) في المصدر: لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ.

(٥) في المصدر: ثم انطلق عامتهم ولحقوا.

(٦) في «أ»: وصاح صارخ.

(٧) في «أ»: ويقال: إن الصارخ.

(٨) تقدم معناها وهي: منا عطف من طرفي القوس.

(٩) في المصدر: ألا يعطف عليه أحد منا.

(١٠) الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧ ـ ٢٤٨».

(١١) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»

(١٢) في المصدر: ومضر لقتلتهم.

(١٣) في المصدر: يعني المسلمون.

(١٤) في المصدر: أبشروا فهذا رسول الله ﷺ.

و قتل بعضهم و أنه يموت كما ماتت الرسل[1] فليس الموت بمستحيل عليه و لا القتل و قيل أراد أن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم ﴿أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ فسمي الارتداد انقلابا على العقب و هو الرجوع القهقرى ﴿وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي من يرتدد عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً﴾ بل مضرته عائدة عليه ﴿وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي المطيعين[2].

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ قال البيضاوي أي بمشية الله أو بإذنه لملك الموت[3] و المعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى و قضائه لٰا يَسْتَأْخِرُونَ سٰاعَةً[4] وَ لٰا يَسْتَقْدِمُونَ بالإحجام عن القتال و الإقدام عليه ﴿كِتٰاباً﴾ مصدر مؤكد أي كتب الموت كتابا ﴿مُؤَجَّلاً﴾ صفة له أي موقتا لا يتقدم و لا يتأخر ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد ﴿وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا﴾ أي من ثوابها ﴿وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ﴾ الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد ﴿وَ كَأَيِّنْ﴾ أصله أي دخلت الكاف عليها و صارت بمعنى كم و النون تنوين أثبت في الخط على غير قياس ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾ بيان له ﴿قٰاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ربانيون

٢٩/٢٠ علماء أتقياء أو عابدون لربهم و قيل جماعات و الربي منسوب إلى الربّة و هي الجماعة للمبالغة ﴿فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فما فتروا و لم ينكسر جدهم[5] لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم ﴿وَ مٰا ضَعُفُوا﴾ عن العدو أو في الدين ﴿وَ مَا اسْتَكٰانُوا﴾ و ما خضعوا للعدو ﴿وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰابِرِينَ﴾ فينصرهم و يعظم أمرهم[6].

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم و ارجعوا إلى دينهم عن علي عليه السلام و قيل هم اليهود و النصارى و المعنى إن أصغيتم إلى قول اليهود و المنافقين أن محمدا صلى الله عليه و آله قتل فارجعوا إلى عشائركم ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ أي يرجعوكم كفارا كما كنتم ﴿فَتَنْقَلِبُوا﴾ أي ترجعوا ﴿خٰاسِرِينَ﴾ لأنفسكم ﴿بَلِ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ﴾ أي هو أولى بأن تطيعوه و هو أولى بنصرتكم ﴿وَ هُوَ خَيْرُ النّٰاصِرِينَ﴾ أي إن اعتد بنصر غيره[7] فهو خير ناصر ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال السدي لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فنزلت الآية ﴿الرُّعْبَ﴾ أي الخوف ﴿بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ﴾ أي بشركهم به ﴿مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً﴾ أي برهانا و حجة ﴿وَ مَأْوٰاهُمُ﴾ أي مستقرهم ﴿النّٰارُ﴾ يعذبون بها ﴿وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ﴾ أي النار و روي أن الكفار دخلوا مكة كالمنهزمين مخافة أن يكون لرسول الله صلى الله عليه و آله الكرة عليهم و قال رسول الله صلى الله عليه و آله نصرت بالرعب مسيرة شهر.

﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ أي وفى لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله: ﴿بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا﴾

٣٠/٢٠ الآية و ذكر ابن عباس و غيره أن الوعد كان يوم أحد لأن المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى أخل الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده فأتاهم خالد بن الوليد من ورائهم و قتل عبد الله بن جبير و من معه و تراجع المشركون و قتل من المسلمين سبعون رجلا و نادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا و في ذلك نزلت الآية فالوعد قول النبي صلى الله عليه و آله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم في مكانكم.

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ﴾ أي تقتلونهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه أو بلطفه ﴿حَتّٰى إِذٰا فَشِلْتُمْ﴾ أي جبنتم عن عدوكم ﴿وَ تَنٰازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي اختلفتم ﴿وَ عَصَيْتُمْ﴾ أمر نبيكم في حفظ المكان ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ﴾ من النصرة على الكفار و هزيمتهم و الغنيمة[8] و أكثر المفسرين على أن المراد بالجميع يوم أحد و قال الجبائي إذ تحسونهم يوم بدر حتى إذا فشلتم يوم أحد و الأول أولى[9] و جواب إذا محذوف و تقديره حتى إذا فعلتم ذلك ابتلاكم و امتحنكم و رفع النصرة عنكم ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيٰا﴾ يعني الغنيمة و هم الذين أخلوا المكان الذي رتبهم النبي صلى الله عليه و آله فيه ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أراد عبد الله بن جبير و من ثبت مكانه ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ فيه وجوه:

---

(١) في المصدر: كما ماتت الرسل.
(٢) مجمع البيان ١: ٨٤٣ - ٨٥٠ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه.
(٤) في المصدر لا يتأخرون ساعة عنه.
(٥) في المصدر: ولم تنكسر حدتهم.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٣ - ٢٩٤.
(٧) في المصدر: أي أن اعتد بنصرة.
(٨) في المصدر: وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة.
(٩) في المصدر: والأولى أن يكون حكاية عن يوم أحد.

أحدها: أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه و منهم من لم يعص لأنهم قلوا بعد انـهزام تـلك الفـرقة
فانهزموا[1] بإذن الله لئلا يقتلوا لأن الله أوجب ثبات المائة للمائتين فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز أن يذكر الله
الفريقين بأنه صرفهم و ﴿عفا عنهم﴾ يعني صرف بعضهم و عفا عن بعض عن الجبائي.

و ثانيها: أن معناه رفع النصر عنكم[2] و وكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبيﷺ فانهزمتم عن جعفر بن حرب.

و ثالثها: أن معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ بالمظاهرة في الإنعام عليكم و التخفيف عنكم عن
البلخي ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يعاملكم معاملة المختبر ﴿وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾ أي صفح عنكم بعد أن خالفتم أمر الرسول و قيل
عفا عنكم تتبعهم بعد أن أمركم بالتتبع لهم عن البلخي قال لما بلغوا حمراء الأسد عفا عنهم من ذلك ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ ٣١/٢٠
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ذو نعمة و من عليهم بنعم الدنيا و الدين و روى الواقدي[3] عن سهل بن سعد الساعدي قال
خرج رسول اللهﷺ يوم أحد و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة بنتهﷺ تغسل عنه الدم و
علي بن أبي طالبﷺ يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمةأن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخـذت قـطعة حـصير
فأحرقته حتى إذا صار رمادا ألزمته الجرح فاستمسك الدم[4].

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ قال البيضاوي متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكر و الإصعاد الذهاب و الإبعاد في الأرض
﴿وَ لٰا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره ﴿وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا
رسول الله من يكر فله الجنة.

﴿فِي أُخْرٰاكُمْ﴾ في ساقتكم و جماعتكم الآخرين ﴿فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلٰا تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا مٰا أَصٰابَكُمْ﴾
عطف على صرفكم و المعنى فجازاكم الله على فشلكم و عصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل و الجرح و
ظفر المشركين و الإرجاف بقتل الرسولﷺ أو فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه رسـول اللـهﷺ بـعصيانكم له
لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت و لا ضر لاحق و قيل لا مزيدة و المعنى لتأسفوا
على ما فاتكم من الظفر و الغنيمة و على ما أصابكم من الجرح و الهزيمة عقوبة لكم و قيل الضمير في ﴿فَأَثٰابَكُمْ﴾
للرسولﷺ أي واساكم[5] في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عـليه و لم يـثربكم[6] عـلى
عصيانكم تسلية لكم ﴿لِكَيْلٰا تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ من النصر ﴿وَ لٰا﴾ على ﴿مٰا أَصٰابَكُمْ﴾ من الهزيمة ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ
بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم و بما قصدتم بها ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعٰاساً﴾ أنزل الله عليكم الأمن حتى
أخذكم النعاس و عن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان.

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه و الأمنة الأمن نصب على المفعول و نعاسا بدل منها أو هو ٣٢/٢٠
المفعول و أمنة حال منه متقدمة أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن ﴿يَغْشىٰ
طٰائِفَةً مِنْكُمْ﴾ أي النعاس[7].

قال الطبرسي رحمه الله و كان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال فقعد المسلمون تـحت
الحجف[8] متهيئين للحرب فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع
الكفار عليهم أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم[9].

و قال البيضاوي: وَ ﴿طٰائِفَةٌ﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما يهمهم إلا هم
أنفسهم و طلب خلاصها ﴿يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّةِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه

---

(١) في المصدر: فانصرفوا.
(٢) في المصدر: أن معناه رفع النصرة عنكم.
(٣) في المصدر: وروى الواحدي.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٥٦ ـ ٨٥٩ بفارق يسير.
(٥) في المصدر: الضمير في «فأثابكم» لرسول اللهﷺ أي فآساكم.
(٦) الثارب: الموبخ، يقال: ثرب وثرّب: إذا وبخ. «لسان العرب ٢: ٨٩».
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٨) في المصدر: تحت الجحف. والحجفُ: الجرف وهو شدة الجرف. «لسان العرب ٣: ١٨٦».
ـ والجحف: ضرب من الترس، وقيل: هي من الجلود خاصة ويقال: للترس إذا كان من جلود، حجفة. «لسان العرب ٣: ٦٣».
(٩) مجمع البيان ١: ٨٦٣.

البيان لما قبله و ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ نصب على المصدر أي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يحق أن يظن به و ﴿ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ﴾ بدله و هو الظن المختص بالملة الجاهلية و أهلها ﴿يَقُولُونَ﴾ أي لرسول الله ﷺ و هو بدل يظنون ﴿هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ هل لنا مما أمر الله و وعد من النصر و الظفر نصيب قط و قيل أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك و المعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا و تصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ أي الغلبة الحقيقية لله و لأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء[1] له يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو اعتراض ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ﴾ حال من ضمير
٣٣/٢٠ يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الإنكار و التكذيب ﴿يَقُولُونَ﴾ في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض و هو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له ﴿لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كما وعد محمد ﷺ و زعم أن الأمر كله لله و لأوليائه أو لو كان لنا اختيار و تدبير لم نبرح كما كان رأى ابن أبي و غيره ﴿ما قُتِلْنا هاهُنا﴾ ما غلبنا و لما قتل من قتل منا في هذه المعركة ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ﴾ أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم و لم تنفع الإقامة[2] بالمدينة و لم ينج منه أحد ﴿وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ ما فِي صُدُورِكُمْ﴾ ليمتحن ما في صدوركم و يظهر سرائرها من الإخلاص و النفاق و هو علة فعل محذوف أي و فعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمة و لابتلاء[3] أو على قوله: ﴿لِكَيْلا تَحْزَنُوا﴾.

﴿وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ﴾ و ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوساوس ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنه غني عن الابتلاء و إنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين[4] و إظهار حال المنافقين ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا﴾ يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه و اقترفوا ذنوبا بترك المركز و الحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد و قوة القلب لمخالفة النبي ﷺ و قيل استزلال الشيطان توليهم و ذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة و قيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم و كرهوا[5] القتل قبل إخلاص التوبة و الخروج من المظلمة ﴿وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم و اعتذارهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين ﴿وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ﴾
٣٤/٢٠ لأجلهم و فيهم و معنى إخوتهم اتفاقهم في النسب أو في المذهب ﴿إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا سافروا فيها و أبعدوا للتجارة أو غيرها ﴿أَوْ كانُوا غُزًّى﴾ جمع غاز ﴿لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا﴾ مفعول قالوا ﴿لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة أو بلا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد و قيل إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم و مضادتهم مما يغمهم ﴿وَ اللّٰهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة و الممات لا الإقامة و السفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر و الغازي و يميت المقيم و القاعد ﴿وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم ﴿وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ أي في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾ جواب القسم و هو ساد مسد الجزاء و المعنى أن السفر و الغزو ليس مما يجلب الموت و تقدم الأجل و إن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة و الرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا و منافعها لو لم يموتوا[6] ﴿وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ على أي وجه اتفق هلاككم ﴿لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ﴾ لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه و بذلتم مهجتكم لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي أجوركم و يعظم ثوابكم ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ما مزيدة للتأكيد و الدليل على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله و هو ربطه على جأشه و توفيقه للرفق بهم حين اغتم لهم بعد أن خالفوه ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ سيئ الخلق جافيا

---

(١) في المصدر: إذ القضاء له.
(٢) في المصدر: ولم ينفعهم الإقامة.
(٣) في المصدر: لمصالح جمة وللابتلاء. وفي «أ»: والابتلاء.
(٤) في المصدر: ذلك لتمييز المؤمنين.
(٥) في المصدر: فكرهوا.
(٦) في المصدر: وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا.

﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك و لم يسكنوا إليك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما لله ﴿وَ شٰاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم و تطييبا لنفوسهم و تمهيدا سنة المشاورة[1] للأمة ﴿فَإِذٰا عَزَمْتَ﴾ فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى[2].

٣٥/٢٠ و قال الطبرسي رحمه الله و رووا عن جعفر بن محمدعليه السلام و عن جابر بن يزيد ﴿فإذا عزمت﴾ بالضم فعلى هذا يكون معناه فإذا عزمت لك و وفقتك و أرشدتك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾.

قال البيضاوي: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلٰا غٰالِبَ لَكُمْ﴾ فلا يغلبكم أحد ﴿وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد خذلانه أو من بعد الله ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه و آمنوا به[3].

﴿وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ قال الطبرسي روي عن ابن عباس و ابن جبير أنها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبيصلى الله عليه و آله أخذها.

و في رواية الضحاك قال إن رجلا غل بمخيط أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية.

٣٦/٢٠ و عن مقاتل أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة و قالوا نخشى أن يقول رسول اللهصلى الله عليه و آله من أخذ شيئا فهو له و لا يقسم كما لم يقسم يوم بدر و وقعوا في الغنائم فقالصلى الله عليه و آله أ ظننتم أنا نغل و لا نقسم لكم فأنزل الله الآية و قيل إنه قسم الغنيمة و لم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا أقسم الفيء و لم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فيه و نزلت الآية و قيل نزلت في أداء الوحي كانصلى الله عليه و آله يقرأ القرآن و فيه عيب دينهم و سب آلهتهم فسألوه أن يطوي ذلك عنهم فنزلت[4].

و قال البيضاوي: أي و ما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة ﴿وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمٰا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وباله و إثمه ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ﴾ يعطى جزاء ما كسبت وافيا ﴿وَ هُمْ لٰا يُظْلَمُونَ﴾ فلا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزاد في عقاب عاصيهم[5].

﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا﴾ قال الطبرسي أي حين أصابكم القتل و الجرح و ذلك ما أصاب المسلمين يوم أحد فإنه قتل منهم[6] سبعون رجلا و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا و أسروا سبعين و قيل قتلتم منهم ببدر سبعين و بأحد سبعين و هذا ضعيف فإنه لا خلاف بينهم أنه قتل منهم بأحد نفر يسير ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا﴾ أي من أي وجه أصابنا هذا و نحن مسلمون و فينا رسول اللهصلى الله عليه و آله و ينزل عليه الوحي و هم مشركون و قيل إنهم إنما استنكروا ذلك لأنه وعدهم بالنصر من الله إن أطاعوه ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي ما أصابكم من الهزيمة و القتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربكم و ترككم طاعة الرسولصلى الله عليه و آله و فيه أقوال.

٣٧/٢٠ أحدها: أن ذلك مخالفتهم الرسولصلى الله عليه و آله في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد و كان النبيصلى الله عليه و آله دعاهم أن يتحصنوا بها و يدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية و نحن الآن في الإسلام و أنت يا رسول الله بيننا أحق بالامتناع و أعز.

و ثانيها: أن ذلك باختيارهم الفداء من الأسرى يوم بدر و كان الحكم فيهم القتل و شرط عليهم إن قبلتم[7] الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم قالوا رضينا فإنا نأخذ الفداء فننتفع به و إذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن عليعليه السلام و عبيدة السلماني و هو المروي عن الباقرعليه السلام.

و ثالثها: أن ذلك بخلاف الرماة يوم أحد لما أمرهم رسول اللهصلى الله عليه و آله به من ملازمة مراكزهم.

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٩.
(٢) مجمع البيان ١: ٨٦٩.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ بأدنى فارق.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٧٢ ـ ٨٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠ وفيه: تعطى جزاء ما كسبت.
(٦) في المصدر: فإنه قتل من المسلمين.
(٧) في المصدر: وشرط عليهم أنكم إن قبلتم.

﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي فهو قادر على نصركم فيما بعد و إن لم ينصركم في الحال لمخالفتكم ﴿وَ ما
أَصابَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ﴾ جمع المسلمين و جمع المشركين يوم أحد[1] بقتل من قتل منكم
﴿فَبِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بعلم الله و قيل بتخلية الله بينكم و بينهم التي تقوم مقام الإطلاق في الفعل برفع الموانع و التمكين
من الفعل الذي يصح معه التكليف و قيل بعقوبة الله لتركهم أمر رسول الله ﷺ ﴿وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ
نافَقُوا﴾ أي و ليميز المؤمنين من المنافقين ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي للمنافقين ﴿تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قالوا إن عبد الله
بن أبي و المنافقين معه من أصحابه انخذلوا يوم أحد بنحو[2] من ثلاثمائة رجل و قالوا علام نقتل أنفسنا و قال لهم
عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله و اتقوا الله و لا تخذلوا نبيكم ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾ عن
حريمكم و أنفسكم إن لم تقاتلوا في سبيل الله و قيل معناه أقيموا معنا و كثروا سوادنا ﴿قالُوا﴾ أي المنافقون[3].
﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ﴾ قال البيضاوي أي لو نعلم مما يصلح[4] أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ٣٨/٢٠
ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم و إنما قالوا ذلك[5] دغلا و استهزاء ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ﴾ لانخزالهم[6] و كلامهم هذا فإنهما أول أمارة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم و قيل هم لأهل
الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ
قلوبهم ألسنتهم بالإيمان ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق و بما يخلو به بعضهم إلى بعض ﴿الَّذِينَ قالُوا
لِإِخْوانِهِمْ﴾ أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم ﴿وَ قَعَدُوا﴾ مقدرا بقدر أي قالوا قاعدين عن
القتال ﴿لَوْ أَطاعُونا﴾ في القعود ﴿ما قُتِلُوا﴾ كما لم نقتل ﴿قُلْ فَادْرَؤُا﴾ الآية أي إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على
دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت و أسبابه فإنه أحرى بكم و المعنى أن القعود غير مغن فإن
أسباب الموت كثيرة و كما أن القتال يكون سببا للهلاك و القعود سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس[7].

﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في شهداء بدر و قيل في شهداء أحد و كانوا سبعين[8] أربعة
من المهاجرين حمزة و مصعب بن عمير و عثمان بن شماس و عبد الله بن جحش و سائرهم من الأنصار و قال ٣٩/٢٠
الباقر عليه السلام و كثير من المفسرين إنها تتناول قتلى بدر و أحد معا و قيل نزلت في شهداء بئر معونة[9] ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا
لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ قال رحمه الله لما انصرف أبو سفيان و أصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن
المسلمين و تلاوموا قالوا لا محمدا قتلتم و لا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم
ارجعوا[10] فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فأراد أن يرهب العدو و يريهم من نفسه و أصحابه قوة فندب
أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان و قال ألا عصابة تشدد لأمر الله تطلب عدوها فإنها إنكاء[11] للعدو و أبعد
للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح و الجرح[12] الذي أصابهم يوم أحد و نادى منادي رسول الله ﷺ
ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا[13] بالأمس و إنما خرج رسول الله ﷺ ليرهب العدو و ليبلغهم أنه خرج في
طلبهم فيظنوا به قوة و أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء
الأسد و هو من المدينة على ثمانية أميال.

و روى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة عن زيد بن ثابت عن أبي السائب أن رجلا من أصحاب
النبيمن بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت أحدا أنا و أخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ
بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ و الله ما لنا دابة نركبها و ما منا إلا جريح ثقيل ٤٠/٢٠

(١) في المصدر: وجمع المشركين يوم أحد من النكبة.
(٢) في المصدر: إنخذلوا يوم أحد نحواً.
(٣) مجمع البيان ١: ٨٧٦ ـ ٨٧٨.
(٤) في المصدر: لو نعلم ما يصح.
(٥) في المصدر: لأتبعناكم فيه وإنما قالوه.
(٦) الخزل من الانخزال في المشي، كأن الشوك شاك قدميه، وهو التثاقل. والخزل: الكسرة في الظهر. «لسان العرب ٤: ٥٤».
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ وفيه: للهلاك والقعود يكون سبباً للنجاة.
(٨) في المصدر: وكانوا سبعين رجلاً.
(٩) مجمع البيان ١: ٨٨٠ ـ ٨٨١.
(١٠) في المصدر: حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرير تركتموهم فارجعوا.
(١١) في المصدر: انكأ... ونكيت في العدو: هزمته وغلبته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».
(١٢) في المصدر: ما بهم من القراح والجراح.
(١٣) في «أ»: من حضر يومنا أحد.

فخرجنا مع رسول اللهﷺ و كنت أيسر جرحا من أخي فكنت إذا غلب حملته عقبة و مشى عقبة حتى بلغنا مع رسول اللهﷺ حمراء الأسد(١) فمر برسول اللهﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد و كانت خزاعة مسلمهم و كافرهم عينة(٢) رسول اللهﷺ بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا و معبد يومئذ مشرك فقال و الله يا محمد لقد عز علينا مصابك في قومك و أصحابك و لوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول اللهﷺ حتى لقي أبا سفيان و من معه بالروحاء و أجمعوا الرجعة إلى رسول اللهﷺ و قالوا قد أصبنا جل(٣) أصحابه و قادتهم و أشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا و قد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم و ندموا على ضيعتهم و فيهم من الحنق(٤) عليكم ما لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول فقال و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فو الله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال فو الله إني لأنهاك عن ذلك فو الله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه من شعر قال و ما قلت قال قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي(٥) بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء و لا خرق معازيل(٦)

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

و قلت وي(٧) لابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالحيل

إني نذير لأهل السير(٨) ضاحية ... لكل ذي إربة منهم و معقول

من جيش أحمد لا وخش(٩) تنابلة ... و ليس يوصف ما أثبت بالقيل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان و من معه و مر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون(١٠) قالوا نريد المدينة نريد الميرة فقال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه و أحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا إذا وافيتمونا قالوا نعم قال إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا الكرة إليه و إلى أصحابه(١١) لنستأصل بقيتهم و انصرف أبو سفيان و مر الركب برسول اللهﷺ و هو بحمراء الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان فقال رسول اللهﷺ و أصحابه ٤٢/٢٠
حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ثم انصرف رسول اللهﷺ بعد الثالثة إلى المدينة و قد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص و أبي غرة الجمحي هذا قول أكثر المفسرين و قال مجاهد و عكرمة نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى و ذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا و بينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت(١٢) فقال رسول اللهﷺ ذلك بيننا و بينك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية من مر الظهران ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي و قد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان إني واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى و إن هذه عام جدب فلا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لي أن لا أخرج إليها و أكره أن يخرج محمد و لا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم و لك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيتم أتوكم في دياركم و قراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم فو الله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج(١٣) فقال رسول اللهﷺ و الذي نفسي بيده لأخرجن و لو وحدي فأما الجبان فإنه رجع و أما الشجاع فإنه

---

(١) في المصدر: حتى انتهينا مع رسول اللهﷺ الى حمراء الأسد.

(٢) في المصدر ونسخة: وكافرهم عيبة.

(٣) في المصدر: قد أصبنا أحد أصحابه... وحد الرجل: بأسه ونفاذه في نجدته. «لسان العرب ٣: ٨١».

(٤) في المصدر: وندموا على ضيعهم وفيه من الحنق.

(٥) في المصدر: فأنا والله أنهاك.

(٦) في المصدر: قلت: ويل.

(٧) في المصدر: أني نذير لأهل السبل.

(٨) في «أ»: من جيش أحمد لا وحش.

(٩) في المصدر: ولا خرق معازيل. وقال في حاشية «أ»: وفي بعض الكتب أي بالزاء: القوم الذين لا رماح معهم، وهو جمع معزل المعازيل.

(١٠) في «أ»: فقال: أنى تريدون.

(١١) في المصدر: قد أجمعنا الكرة عليه وعلى أصحابه.

(١٢) في المصدر: القابل إن شئت وفي «أ»: نقاتل.

(١٣) في المصدر: فكره رسول اللهﷺ.

تأهب للقتال و قال حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فخرج رسول اللهفي أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى و هو ماء لبني
كنانة و كان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان و قد ٤٢/٢٠
انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فسماهم أهل مكة جيش السويق و قالوا إنما خرجتم تشربون السويق و لم يلق رسول اللهﷺ و أصحابه أحد من المشركين ببدر و وافقوا السوق و كانت لهم تجارات فباعوها و أصابوا الدرهم[١] درهمين و انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين و قد روى ذلك أبو الجارود عن الباقرؑ المعنى.

﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ أي أطاعوا الله في أوامره و أطاعوا رسوله ﴿مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ أي نالهم الجراح يوم أحد ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعة رسول اللهﷺ و إجابته إلى الغزو ﴿وَ اتَّقَوْا﴾ معاصي الله ﴿لهم أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي ثواب جزيل ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ﴾ في المعني بالناس الأول ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الركب الذين دسهم أبو سفيان إلى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم عن ابن عباس و ابن إسحاق و قد مضت قصتهم.

و الثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي و هو قول أبي جعفر و أبي عبد الله ع.

و الثالث: أنهم المنافقون عن السدي.

﴿إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ المعني به أبو سفيان و أصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعا كثيرة لكم و قيل جمعوا الآلات و الرحال و إنما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله: ﴿قالَ لَهُمُ النّاسُ﴾ لأمرين:

أحدهما: أنه قد جاءهم من جهة الناس فأقيم كلامه مقام كلامهم و سمي باسمهم.

و الآخر: أنه لتفخيم الشأن ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ أي فخافوهم ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيمانا و ثباتا على ٤٤/٢٠
دينهم و إقامة على نصر نبيهم بأن قال ﴿فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ﴾ أي كافينا الله و ولينا و حفيظنا و المتولي لأمرنا ﴿وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي نعم الكافي و المعتمد و الملجأ الذي يوكل إليه الأمور ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ أي فرجع النبيﷺ و من معه من أصحابه ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ فَضْلٍ﴾ أي بعافية من السوء و تجارة رابحة ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ أي قتل عن السدي و مجاهد و قيل النعمة هاهنا الثبوت على الإيمان في طاعة الله و الفضل الربح في التجارة عن الزجاج و قيل أقل ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة[٢] و ما زاد على ذلك فهو الموصوف بأنه فضل و الفرق بين النعمة و المنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا إذا كانت حسنة و المنفعة قد تكون حسنة و قد تكون قبيحة و هذا لأن النعمة تستحق بها الشكر و لا يستحق الشكر بالقبيح ﴿وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللّٰهِ﴾ بالخروج إلى لقاء العدو ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على المؤمنين قوله تعالى: ﴿فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ أقول قد مر تفسيره في باب جوامع الغزوات[٣].

قوله وَ لا تَهِنُوا أي لا تضعفوا قال الطبرسي قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد و قيل نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان لموعد أبي سفيان و عسكره إلى حمراء الأسد.

قال ابن عباس و عكرمة لما أصاب المسلمون[٤] ما أصابهم يوم أحد و صعد النبيﷺ الجبل جاء أبو سفيان فقال[٥] يا محمد لنا يوم و لكم يوم فقال أجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار فقال أبو سفيان:لنا عزى و لا عزى لكم.

فقال النبيﷺ قولوا:الله مولانا و لا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: اعل هبل. ٤٥/٢٠

فقال النبيﷺ قولوا:الله أعلى و أجل.

فقال أبو سفيان موعدنا و موعدكم بدر الصغرى و نام المسلمون و بهم الكلوم[٦] و فيهم نزلت ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية و فيهم نزلت ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ الآية لأن الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوهم و أراد

(١) في المصدر: ووافق السوق وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا للدرهم.

(٢) في المصدر: ما يفعله الله تعالى فهو نعمة.

(٣) مجمع البيان: ١: ٨٨٦ ـ ٨٨٩ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٤) كذا في النسخ والصحيح: المسلمين.

(٥) في المصدر: قال أبو سفيان.

(٦) الكلوم: الجروح.

بذلك إرهاب المشركين فخرجوا إلى حمراء الأسد و بلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة.

﴿فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ﴾ أي في طلب المشركين ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ مما ينالكم من الجراح منهم ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ يعني المشركين ﴿يَأْلَمُونَ﴾ أيضا مما ينالهم منكم من الجراح و الأذى ﴿كَمٰا تَأْلَمُونَ﴾ من جراحهم و أذاهم ﴿وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ﴾ الظفر عاجلا و الثواب آجلا على ما ينالكم منهم ﴿مٰا لاٰ يَرْجُونَ﴾ على ما ينالهم منكم(۱).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ﴾ قد مر تفسيره في باب قصة بدر.

توضيح: قمئة كسفينة مهموز اعل هبل أي صر عاليا بغلبة عابديك على منكريك و الطارق النجم أي آباؤنا في الشرف و العلو كالنجم و النمارق جمع النمرقة بضم النون و الراء و كسرها و هي الوسادة و الوامق المحب أي نفارقكم فراق المعادي لا فراق المحب و المراد المفارقة و المعانقة بعد الحرب إذا كان الخطاب لأصحابه و إن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب و الأحابيش هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا و التحبش التجمع و قيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسمي بذلك و الكبول القصير و في بعض النسخ الدهر في الكيول بالياء المثناة التحتانية و هو كعيوق آخر الصفوف و هو أصوب أي أن لا أقيم في جميع دهري و عمري في آخر الصفوف بل أتقدمها و الكواعب جمع الكاعب و هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود أردفتم أي لم تأسروهن فتجعلوهن خلفكم على الإبل لتذهبوا بهن و الشريد الطريد المتفرق المنهزم و يقال نكيت في العدو إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك و قد يهمز و أبعد للسمع أي يذهب الخبر به إلى البلاد البعيد فيصير سببا لرعبهم فكنت إذا غلب أي غلبه الوجع حملته عقبة أي نوبة عينة رسول الله ﷺ أي جاسوسه و في بعض النسخ بالباء الموحدة و في القاموس العيبة من الرجل موضع سره(۲) و هو أظهر. ٤٦/٢٠

صفقتهم أي بيعتهم معه أعفاك فيهم أي لم يأمرك بقتالهم يتحرقون عليكم أي يلتهبون غيظا أو يحكون أسنانهم عليكم غضبا تهد راحلتي أي تقع و تخر من هد الحائط إذا وقع و الجرد بالضم جمع الجريدة و هي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه أو هو جمع الأجرد يقال فرس أجرد إذا رقت شعرته و قصرت و هو مدح و الأبابيل الجماعات الكثيرة و يقال جاءت إبلك أبابيل أي فرقا تردي أي الجرد يقال ردي الفرس يردي إذا رجم الأرض بحوافره رجما بين العدو و المشي الشديد بأسد أي مع أسد و التنابلة جمع تنبل كدرهم أو تنبال بالكسر و هما القصير و لعله استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم و الخرق بالضم جمع الأخرق و هو من لا يحسن العمل و المعاذيل جمع المعذال و قيل المعذول و هو الملوم.

و عدوا مصدر لفعل محذوف أي أعدو عدوا حال كوني أظن الأرض مائلة.

لما سموا أي علوا برئيس و هو الرسول و الغطمطة اضطراب موج البحر و غليان الصدور و التغطمط صوت معه بحح و البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى و الجيل بالكسر الصنف من الناس و في بعض النسخ بالخاء و يقال فعله ضاحية أي علانية وَ الإربة بالكسر الحيلة و المعقول العقل يقال عقل يعقل عقلا و معقولا و الوخش بفتح الواو و سكون الخاء المعجمة الردي من كل شيء و رذال الناس و سقاطهم للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي ليسوا بمستوحشين و الأول أظهر و القيل بالكسر القول. ٤٧/٢٠

۱ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ صلى على حمزة و كفنه لأنه كان جرد(۳).

۲ـ يه استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبي ﷺ بغسله و قال رأيت الملائكة بين السماء

(۱) مجمع البيان ۲: ۱۵۹ ـ ۱٦۰.
(۲) القاموس المحيط ۱: ۱۱۳.
(۳) الكافي ۳: ۲۱۱ ب ۱٤٦ ح ۱.

و الأرض تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف من فضة فكان يسمى غسيل الملائكة[١].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإنه حدثني أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله فخرج رسول الله ﷺ يبتغي موضعا للقتال.

قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾ آل عمران ١٢٢ نزلت في عبد الله بن أبي و قوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج و القعود عن نصرة رسول الله ﷺ قال و كان سبب غزوة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة ٤٨/٢٠
و قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر لأنه قتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم[٢] يبكين على قتلاكم[٣] فإن البكاء و الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن و الحرقة و العداوة لمحمد و يشمت بنا محمد و أصحابه فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم أحد أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء و النوح فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في حلفائهم[٤] من كنانة و غيرها فجمعوا الجموع و السلاح و خرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس و ألفي راجل و أخرجوا معهم النساء يذكرنهم و يحثثنهم على حرب رسول الله ﷺ و أخرج أبو سفيان هند بنت عتبة و خرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه و أخبرهم أن قريشا قد تجمعت تريد المدينة و حث أصحابه على الجهاد و الخروج فقال عبد الله بن أبي و قوم[٥] يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف و المرأة و العبد و الأمة على أفواه السكك و على السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا و نحن في حصوننا و دورنا و ما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا[٦] فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا و أنت فينا لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا و من نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله و خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعا للقتال[٧] كما قال الله: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾ يعني
عبد الله بن أبي و أصحابه[٨] فضرب رسول الله عسكره[٩] مما يلي طريق العراق و قعد عنه عبد الله بن أبي و قومه ٤٩/٢٠
و جماعة من الخزرج[١٠] اتبعوا رأيه و وافت قريش إلى أحد و كان رسول الله ﷺ عد أصحابه و كانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب و أشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن جبير و أصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان و إن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مائتي فارس كمينا فقال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما أقبلت الخيل و اصطفوا و عبأ رسول الله ﷺ أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحملت الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة و وقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم و انحط خالد بن الوليد في مائتي فارس فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع[١١] و نظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينتهبون[١٢] سواد القوم قالوا لعبد الله بن جبير ما يقيمنا هاهنا و قد غنموا[١٣] أصحابنا و نبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله ﷺ قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه و أقبل ينسل
رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم و بقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا و قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي ٥٠/٢٠
طلحة العبدري[١٤] من بني عبد الدار فبرز و نادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار و نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول:

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٩ ب ٢٥ ح ٤٤٥.
(٢) في المصدر: لا تدعوا النساء.
(٣) في نسخة: على قتلاهم.
(٤) في نسخة: ساروا الى حلفائهم.
(٥) في المصدر: فقال عبدالله بن أبي وقومه.
(٦) في المصدر: كان الظفر لهم فقام.
(٧) في المصدر ونسخة: يبتغون موضع القتال.
(٨) في «أ»: عبدالله بن أبي وقومه وأصحابه.
(٩) في المصدر: فضرب رسول الله معسكره.
(١٠) في المصدر: عبدالله بن أبي وقومه من الخزرج.
(١١) في المصدر: فاستقبلوهم بالسهام ونظر.
(١٢) في المصدر ونسخة: الى أصحاب رسول الله ﷺ ينهبون.
(١٣) في المصدر: تقيمناها هنا وقد غنم.
(١٤) في المصدر: طلحة بن أبي طلحة العدوي.

يا طلح إن كنتم كما تقول ... لكم خيول و لنا نصول[1]

فاثبت لننظر أينا المقتول ... و أينا أولى بما تقول

فقد أتاك الأسد الصئول.

بصارم ليس به فلول ... ينصره القاهر[2] و الرسول

فقال طلحة من أنت يا غلام قال أنا علي بن أبي طالب قال قد علمت يا قضم[3] أنه لا يجسر علي أحد غيرك فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة ثم ضربه أمير المؤمنين على فخذيه فقطعهما جميعا فسقط على ظهره و سقطت الراية فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه قال قد ٥١/٢٠ ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله علي و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزير بن عثمان[4] فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار و هو أرطاة بن شرحبيل مبارزة و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها فسقطت الراية إلى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني و بينكم فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله و سقطت الراية إلى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها[5] و انحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلوهم على باب الشعب و استقفوا[6] المسلمين فوضعوا فيهم السيف و نظرت[7] قريش في هزيمتها ٥٢/٢٠ إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها و أقبل خالد بن الوليد يقتلهم و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة و أقبلوا يصعدون في الجبال و في كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال[8] إلي إني[9] أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله و عن رسوله.

و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضم[10] قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب و أغروا به الصبيان و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة و التراب و شكا ذلك إلى علي عليه السلام فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و كان يقضمهم في وجوههم و آنافهم و آذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم و يقولون قضمنا علي قضمنا علي[11] فسمي لذلك القضم[12].

و روي عن أبي وائلة شقيق بن سلمة[13] قال كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة فقلت له مه يا عمر فقال ويحك أما ترى الهزبر القثم[14] بن القثم و الضارب بالبهم الشديد على من طغا و بغى[15] بالسيفين و الراية فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب فقال ادن مني أحدثك عن شجاعته و بطالته بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد على أن لا نفر و من فر منا فهو ضال و من قتل منا فهو شهيد و النبي صلى الله عليه وآله زعيمه إذ حمل ٥٣/٢٠ علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون فأزعجونا عن طاحونتنا فرأيت عليا كالليث يتقي الذر[16]

---

(١) في المصدر: إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول.
(٢) في المصدر: بنصرة القاهر والرسول. وفي «أ»: ينصره الناصر.
(٣) في المصدر: قد علمت يا قضيم.
(٤) في المصدر: فأخذها أبو عذير بن عثمان.
(٥) في المصدر: فقبضتها.
(٦) في المصدر ونسخة: على باب الشعب واستعقبوا.
(٧) في «أ»: وبصرت.
(٨) في المصدر ونسخة: عن رأسه وقال.
(٩) في نسخة: إليّ إليّ.
(١٠) في المصدر: يا قضيم.
(١١) في المصدر: فكانوا يرجعون.
(١٢) في المصدر: فسمي لذلك القضيم.
(١٣) في المصدر: شقيق وابن سلمة.
(١٤) في المصدر: القضم بن القضم.
(١٥) وهو خطأ من النساخ والصحيح بالألف المقصورة هكذا: طغى وبغى.
(١٦) في نسخة: يتقي الدرق.

إذ قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شاهت الوجوه و قطت و بطت و لطت إلى أين تفرون إلى النار فلم نرجع ثم كر علينا الثانية و بيده صفيحة يقطر منها الموت فقال بايعتم ثم نكستم فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا أو كالقدحين المملوين دما فما ظننت إلا و يأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله فإن العرب تفر و تكر و إن الكرة تنفي الفرة فكأنه استحيا فولى بوجهه عني فما زلت أسكن روعة فؤادي فو الله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة و لم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة سماك بن خرشة و أمير المؤمنين عليه السلام و كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله و يقتلهم حتى انقطع سيفه و بقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية و كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تداوي الجرحى و كان ابنها معها فأراد أن ينهزم و يتراجع فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله و عن رسوله فردته فحمل عليه رجل فقتله فأخذت سيف ابنها
فحملت على الرجل فضربته[١] على فخذه فقتلته فقال رسول الله ﷺ بارك الله عليك يا نسيبة. ٥٤/٢٠

و كانت تقي رسول الله ﷺ بصدرها و ثدييها[٢] حتى أصابتها جراحات كثيرة و حمل ابن قميئة على رسول الله ﷺ فقال أروني محمدا لا نجوت إن نجا فضربه على حبل عاتقه و نادى قتلت محمدا و اللات و العزى و نظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس ألق ترسك و مر[٣] إلى النار فرمى بترسه فقال رسول الله ﷺ يا نسيبة خذي الترس فأخذت الترس و كانت تقاتل المشركين فقال رسول الله ﷺ لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان.

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح و قد انقطع سيفي فدفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار فقال قاتل بهذا و لم يكن يحمل على رسول الله ﷺ أحد إلا استقبله أمير المؤمنين عليه السلام فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أحد فوقف و كان القتال من وجه واحد و قد انهزم أصحابه فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجليه تسعون جراحة فتحاموه و سمعوا مناديا من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد هذه و الله المواساة.

فقال رسول الله ﷺ لأني منه و هو مني فقال جبرئيل و أنا منكما. ٥٥/٢٠

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا و مكحلة و قالت إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

و كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا و لم يثبت له أحد[٤] و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطيتك لأعطينك رضاك و كان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه و أما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم أطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها و رميته فوقعت في خاصرته و خرجت من مثانته[٥] فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده و جئت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة فأخذتها في فمها[٦] فلاكتها فجعلها الله[٧] في فيها مثل الداغصة فلفظتها و رمت[٨] بها فبعث الله ملكا فحمله و رده إلى موضعه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام أبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار.

فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره و قطعت أذنيه و جعلتهما خرصين و شدتهما في عنقها و قطعت يديه و رجليه و ٥٦/٢٠
تراجع الناس فصارت قريش على الجبل فقال أبو سفيان و هو على الجبل: اعل هبل.

---

(١) في «أ»: فحملت على الرجل فضربت.
(٢) في المصدر: بصدرها وثدييها ويديها.
(٣) في نسخة: ألق ترسك وسر.
(٤) في المصدر: ولم يثبت له واحد.
(٥) في المصدر: وخرجت مغمسة بالدم.
(٦) في المصدر ونسخة: فأخذتها في فيها.
(٧) في «أ»: فلاكتها فجعله الله.
(٨) في «أ»: فلفظتها فرمت.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين قل له: الله أعلى و أجل.

فقال يا علي إنه قد أنعم علينا.

فقال علي بل الله أنعم علينا.

ثم قال(١) يا علي أسألك باللات و العزى هل قتل محمد فقال له لعنك الله و لعن اللات و العزى معك و الله ما قتل(٢) و هو يسمع كلامك قال أنت أصدق لعن الله ابن قمیئة زعم أنه قتل محمدا.

و كان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أن رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه و ترسه و أقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو و أنت على دينك الأول قال لا و الله(٣) إني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ثم مات فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله إن عمرو بن ثابت(٤) قد أسلم و قتل فهو شهيد قال إي و الله شهيد ما رجل لم يصل لله ركعة دخل(٥) الجنة غيره.

٥٧/٢٠ و كان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج تزوج(٦) في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد ببنت عبد
الله بن أبي بن سلول و دخل بها في تلك الليلة و استأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأذن له رسول الله ﷺ و هذه الآية في
سورة النور و أخبار أحد في سورة آل عمران فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله(٧).

فدخل حنظلة بأهله و وقع عليها(٨) فأصبح و خرج و هو جنب فحضر القتال فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من
الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها و أشهدت عليه أنه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك قالت رأيت في هذه
الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه
فحملت منه فلما حضر القتال نظر(٩) إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر فحمل عليه فضرب(١٠) عرقوب
فرسه فاكتسعت الفرس و سقط أبو سفيان إلى الأرض و صاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريد قتلي و
٥٨/٢٠ عدا أبو سفيان و مر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه(١١) فضربه
فقتله و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حزام(١٢) و جماعة من الأنصار فقال
رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل(١٣) حنظلة بين السماء و الأرض بماء المزن في صحائف من ذهب فكان يسمى
غسيل الملائكة.

و روي أن مغيرة بن العاص كان رجلا أعسر فحمل(١٤) في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار فقال بهذه أقتل محمدا فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ و بيده السيف فرماه بحجر فأصاب به(١٥) رسول الله ﷺ فسقط السيف من يده فقال قتلته و اللات و العزى فقال أمير المؤمنين ؏ كذب لعنه الله فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته فقال رسول الله اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله و سلط الله على ابن قميئة الشجر فكان يمر بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر(١٦) و مات لعنه الله.

٣ـ و رجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله على رسوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا

---

(١) في المصدر: ثم قال أبو سفيان.

(٢) في المصدر: ما قتل محمد ﷺ.

(٣) كذا في النسخ والصحيح كما سيأتي هو عمرو بن ثابت.

(٤) في المصدر: يا عمرو أنت على الأول؟ قال: لا معاذ الله والله.

(٥) في المصدر: عمرو بن قيس.

(٦) في المصدر: رجل من الخزرج قد تزوج.

(٧) في المصدر: على خلاف ما أنزله الله.

(٨) في المصدر: وواقع عليها.

(٩) في المصدر: فلما حضر القتال نظر حنظلة.

(١٠) في المصدر: الى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فضرب. وفي «أ»: وضرب.

(١١) في «أ»: المشرك في طعنته.

(١٢) كذا في النسخ، والصحيح كما أشرنا سابقاً عبدالله بن حرام وهو والد جابر.

(١٣) في المصدر: رأيت الملائكة يغسلون.

(١٤) في «أ»: كان رجلاً أعسر حمل.

(١٥) في «أ»: فر من حجر فأصاب به يد رسول الله ﷺ.

(١٦) في المصدر: حتى صار مثل الصرر.

﴿يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ يعني و لما ير لأنه عز و جل قد علم قبل ذلك من يجاهد و من لا يجاهد فأقام العلم مقام الرؤية لأنه يعاقبهم[1] بفعلهم لا بعلمه[2].

٥٩/٢٠ قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر و منازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ الآية.

و أما قوله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ﴾ الآية فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج يوم أحد و عهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه[3] إن رسول الله صلى الله عليه و آله قد قتل النجاء فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾ يقول إلى الكفر.

قوله: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قٰاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يقول كأين من نبي قبل محمد قتل معه ربيون كثير و الربيون الجموع الكثيرة و الربة الواحدة عشرة آلاف ﴿فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ من قتل نبيهم ﴿وَ مٰا ضَعُفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَ إِسْرٰافَنٰا فِي أَمْرِنٰا﴾ يعنون خطاياهم.

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي حيث خرج مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثم رجع يجبن أصحابه ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ يعني قريشا ﴿بِمٰا أَشْرَكُوا بِاللّٰهِ﴾.

قوله: ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ﴾ يعني أن ينصركم عليهم ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ إذ تقتلونهم بإذن الله ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا
٦٠/٢٠ أَرٰاكُمْ مٰا تُحِبُّونَ﴾ أي ما كانوا أحبوا و سألوا من الشهادة ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيٰا﴾ يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم[4] و مروا للغنيمة ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يعني عبد الله بن جبير و أصحابه الذين بقوا[5] حتى قتلوا ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يختبركم ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لٰا تَلْوُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران ١٥٣.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فأما الغم الأول فالهزيمة و القتل و الغم الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم يقول: ﴿لِكَيْلٰا تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَ لٰا مٰا أَصٰابَكُمْ﴾ يعني قتل إخوانهم ﴿وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ * ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ﴾ قال يعني الهزيمة و تراجع أصحاب رسول الله المجروحون و غيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأحب الله أن يعرف رسوله صلى الله عليه و آله من الصادق منهم و من الكاذب فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا[6] يسقطون إلى الأرض و كان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم و هم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فأنزل الله عليه ﴿يَغْشىٰ طٰائِفَةً مِنْكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَ طٰائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال الله لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مٰا لٰا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مٰا قُتِلْنٰا هٰاهُنٰا﴾ يقولون لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل قال الله ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مٰا فِي
٦١/٢٠ صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم و من كان منهم مؤمنا و من كان منهم منافقا كاذبا بالنعاس فأنزل الله عليه ﴿مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[7] يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ﴾ أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة ﴿بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ قال بذنوبهم ﴿وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ﴾ ثم قال: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن الحرب ﴿وَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ إِذٰا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ ثم قال

(١) في «ط»: يعاقبهم، وكذا في نسخة من الكتاب، وما اخترناه في المتن هو ما في «أ» والمصدر.
(٢) تفسير القمي ١: ١١٨ ـ ١٢٦ بفارق يسير.
(٣) في المصدر: لمن ألقى.
(٤) في المصدر: الذين تركوا مركزهم.
(٥) في نسخة: الذين بقوا معه.
(٦) في «أ»: حتى كادو: ولعله الأصح.
(٧) آل عمران: ١٧٩.

لنبيه ﷺ: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي انهزموا[1] و لم يقيموا معك ثم قال تأديبا لرسوله ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله: ﴿وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبيا غالا ﴿وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ من غل شيئا رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار ﴿ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾.

قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[2] فهذه الآية لآل محمد ع[3].

قوله: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم[4].

قوله: ﴿وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي بن سلول فقال لهم ٦٢/٢٠
جابر بن عبد الله أنشدكم الله في نبيكم و دينكم و دياركم فقالوا و الله لا يكون القتال اليوم و ﴿لَوْ نَعْلَمُ﴾ أنه يكون ﴿قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ﴾ يقول الله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ﴾ الآية.

فلما سكن القتال قال رسول الله ﷺ من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله ﷺ إلى موضع فقال اطلبه هناك فإني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحا قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني ثم قلت يا سعد فلم يجبني فقلت يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله ﷺ لحي قلت إي و الله إنه لحي و قد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحا فقال الحمد لله صدق رسول الله ﷺ قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد جافتني أبلغ قومي الأنصار السلام و قل لهم و الله ما لكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله ﷺ شوكة و فيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور و قد كان احتقن في جوفه و قضى نحبه رحمه الله.

ثم جئت إلى رسول الله ﷺ و أخبرته[5] فقال رحم الله سعدا نصرنا حيا و أوصى بنا ميتا.

ثم قال رسول الله ﷺ من له علم بعمي حمزة فقال له الحارث بن الصمة[6] أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنينؑ يا علي اطلب عمك فجاء عليؑ فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ[7] فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال و الله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيلؑ فقال: ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ * وَ اصْبِرْ﴾[8] فقال رسول الله ﷺ بل أصبر فألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه و إذا مدها على رجليه بدا رأسه فمدها على رأسه و ألقى على رجليه الحشيش و قال لو لا أني أحذر[9] نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان[10] و السباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع و الطير. ٦٣/٢٠

و أمر رسول الله ﷺ بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم و دفنهم في مضاجعهم و كبر على حمزة سبعين تكبيرة.

قال و صاح إبليس بالمدينة قتل محمد فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الأنصار إلا و خرج[11] و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ﷺ و قعدت بين يديه و كان إذا بكى رسول الله ﷺ بكت[12] و إذا انتحب انتحبت.

و نادى أبو سفيان موعدنا و موعدكم في عام قابل فنقتتل فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنينؑ قل نعم و ٦٤/٢٠
ارتحل رسول الله ﷺ و دخل المدينة و استقبلته النساء يولولن و يبكين فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول

---

(١) في «أ»: أي يهربوا.

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(٣) تفسير القمي ١: ١٢٦ ـ ١٢٩ بفارق يسير.

(٤) ليس في المصدر: بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم.

(٥) في المصدر: فأخبرته.

(٦) في المصدر: الحارث بن سمية.

(٧) في المصدر: أن يرجع إليه.

(٨) النحل: ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٩) في «أ»: لولا أني أحزنت. ولعله هو الأنسب.

(١٠) في المصدر: لتركته للعادية.

(١١) في المصدر: إلا وخرجن. وفي «أ»: وخرجت.

(١٢) في المصدر: بكت لبكائه.

الله ﷺ احتسبي فقالت من يا رسول الله قال أخاك قالت إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت[١] من يا رسول الله قال حمزة بن عبد المطلب قالت إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت وا حزناه فقال رسول الله ﷺ إن للزوج عند المرأة لحدا ما لأحد مثله فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك قالت ذكرت يتم ولده.

قال و تآمرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة فقال رسول الله ﷺ أي رجل[٢] يأتينا بخبر القوم فلم يجبه أحد فقال أمير المؤمنين عليه السلام أنا آتيكم[٣] بخبرهم قال اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل و جنبوا الإبل فهم[٤] يريدون المدينة و الله لئن أرادوا المدينة لأنازلن[٥] الله فيهم و إن كانوا ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة فمضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من الألم و الجراحات حتى كان قريبا من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم و لا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي يا معشر المهاجرين و الأنصار من كانت به جراحة فليخرج و من لم يكن به جراحة فليقم فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها و أنزل الله على نبيه: ﴿وَ لٰا تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ الآية فهذه الآية في سورة النساء و يجب أن تكون في هذه السورة.

٦٥/٢٠ قال الله عز و جل: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية فخرجوا على ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد و قريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراتهم و كبشهم يعنون[٦] حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا و أصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب[٧] فقال أبو سفيان هذا النكد و البغي قد ظفرنا بالقوم و بغينا و الله ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان أين تريد قال المدينة لأمتار لأهلي طعاما قال هل لك أن تمر بحمراء الأسد و تلقى أصحاب محمد و تعلمهم أن حلفاءنا و موالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا و لك عندي عشرة قلائص أملؤها تمرا و زبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله ﷺ أين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا فإن قريشا قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلا و أوائل خيلهم يطلعون[٨] عليكم الساعة فقالوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ما نبالي[٩] و نزل جبرئيل على رسول اللهفقال ارجع يا محمد فإن الله قد أرعب[١٠] قريشا و مروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و أنزل الله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ﴾ يعني نعيم بن مسعود فهذا لفظه عام و معناه خاص ﴿إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية.

٦٦/٢٠ فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل الله تعالى ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الآية و ذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون و أسر منهم سبعون و كان الحكم في الأسارى القتل فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هبهم لنا و لا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل عليه السلام فقال إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون منه الفداء[١١] فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوى به و يقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء و ندخل الجنة فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان في هذا اليوم و هو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل

---

(١) كذا في «أ» وفي «أ»: قالت، وكذا ما بعدها.
(٢) في المصدر: على أن يرجعوا على المدينة، وفي المصدر نسخة: فقال رسول الله ﷺ من رجل.
(٣) في المصدر ونسخة: أنا آتيك.
(٤) في «أ»: فانهم.
(٥) في المصدر: أرادوا المدينة لا يأذن.
(٦) في «أ» المصدر: وكبشهم يعني.
(٧) كذا في «أ» وفي «ط»: أحد ليطلب، وفي المصدر: جد الطلب.
(٨) في المصدر: قد اجنحت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد طلعوا.
(٩) في نسخة: ما نبالي أن يطلعوا علينا، وقد خلي المصدر من كلمة ما نبالي.
(١٠) في المصدر: فإن الله قد أرهب.
(١١) في المصدر: بقدر من يأخذوا منه الفداء.

الله: ﴿أَ وَ لَمَّا أَصٰابَتْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم يوم بدر[١].

بيان: الشعب بالكسر الطريق في الجبل و الكمين كأمير القوم يكمنون في الحرب و السواد المال
الكثير و انسل و تسلل انطلق في استخفاء قوله تجهزونا إما من تجهيز المسافر بمعنى تهيئة أسبابه
أو من قولهم أجهز على الجريح إذا أثبت قتله و أسرعه و تمم عليه قوله و لنا نصول أي سهام و
سيوف و الصئول فعول من قولهم صال على قرنه إذا سطا و استطال و الصارم السيف القاطع و فلول ٦٧/٢٠
السيف الكسور التي في حده و الناصر هو الله تعالى.

و قال الجزري القضم الأكل بأطراف الأسنان و منه حديث علي عليه السلام كانت قريش إذا رأته قالت
احذروا الحطم احذروا القضم أي الذي يقضم الناس فيهلكهم انتهى[٢].

قوله فقتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع لعل الثامن ترك ذكره من النساخ أو الرواة و الهمهمة الكلام
الخفي و تردد الزئير في الصدر من الهم و نحو أصوات البقر و الفيلة و شبهها و كل صوت معه بحح و
الهزبر الأسد و القثم كزفر الكثير العطاء و الجموع للخير و البهم بضم الباء و فتح الهاء جمع البهمة
بالضم و هي الحيلة الشديدة و الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى و الصخرة و الجيش و الأنسب
هنا الأول و الآخر و البطالة بالفتح الشجاعة و الزعيم الكفيل و الصنديد بالكسر السيد الشجاع و
الطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم و مستقرهم و في القاموس الطحون كصبور الكتيبة العظيمة و
الحرب[٣] و شاهت الوجوه أي قبحت و القط القطع و البط الشق و اللط المنع و الستر و إلصاق شيء
كالطين و نحوه و الصفيحة السيف العريض و السليط الزيت أو دهن السمسم و يقال أتى عليه الدهر
أي أهلكه و مازن أبو قبيلة من تميم و يقال انحاز عنه عدل و انحاز القوم تركوا مراكزهم و تحاماه
الناس توقوه و اجتنبوه و الهد الهدم الشديد و الكسر و الجرف بالضم و بضمتين ما تجرفته السيول
و أكلته من الأرض و الهز التحريك و اللوك مضغ الشيء الصلب و إدارته في الفم و الداغصة العظم
المدور المتحرك في وسط الركبة و الخرص بالضم و يكسر حلقة الذهب و الفضة أو حلقة القرط أو
حلقة الصغيرة من الحلي.

و قال في النهاية في حديث أحد قال أبو سفيان لما انهزم المسلمون و ظهروا عليهم اعل هبل فقال ٦٨/٢٠
عمر الله أعلى و أجل فقال لعمر أنعمت فعال عنها كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى
سهمين فكتب على أحدهما نعم و على الآخر لا ثم يتقدم إلى الصنم فيجيل سهامه فإن خرج سهم
نعم أقدم و إن خرج سهم لا امتنع و كان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل فخرج له
سهم الأنعام فذلك قوله أنعمت فعال عنها أي تجاف عنها و لا تذكرها بسوء يعني آلهتهم[٤].

و العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها و اكتسر الفحل خطر فضرب فخذيه بذنبه و
الكلب بذنبه استثفر و كذا الخيل بأذنابها.

و المزن بالضم السحاب البيض أو ماء السماء كما سيأتي.

و الصحاف جمع الصحفة و هي القصعة و الأعسر هو الذي يعمل بيده اليسرى يقال ليس شيء أشد
رميا من الأعسر و الصر بالكسر طائر أصفر كالعصفور و يقال عهده و عهد به إذا لقيه.

و قال في النهاية في قولهم النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم و هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي
انجوا النجاء و النجاء السرعة[٥].

و قال الفيروزآبادي الربة بالكسر و يضم عشرة آلاف[٦].

قوله قد أجافتني أي دخلت جوفي و يقال شاكتني الشوكة أي أصابتني.

---

(١) تفسير القمي ١: ١٢٩ ـ ١٣٣ بفارق يسير.
(٢) النهاية من غريب الحديث والأثر ٤: ٧٧.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٤٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤.
(٦) القاموس المحيط ١: ٧٣.

و قال الجزري من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته انتهى[١].

و يقال جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنيب و مجنوب.

و قال الجزري في الحديث نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين انتهى[٢].

و السراة بفتح السين و قد يضم الأشراف و الأحابيش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة و القلائص جمع القلوص و هي الشابة من الإبل. ٦٩/٢٠

و قال الجزري فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و ألوى برأسه و لواه إذا أماله من جانب إلى جانب[٣].

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمد ترى هذه المواساة من علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول و الله لا أقتل بسادتي إلا محمدا قد أزبد شدقاه و احمرت عيناه فاتقيتموه و حدتم عنه و خرجت إليه فلما أقبل كأنه قبة مبنية فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمة على الأرض تنظر إليه المسلمون و يضحكون منه قالوا اللهم لا[٤].

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المهراس غيري قالوا لا[٥].

بيان: قال في النهاية في الحديث إنه عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من المهراس فعافه و غسل به الدم عن وجهه المهراس صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء و قد يعمل منه حياض للماء و قيل المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد[٦].

٦ـ ل: [الخصال] فيما عد أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنة عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله و بعد فوته أما الرابعة يا أخا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فذهب النبي صلى الله عليه وآله و عسكر بأصحابه في سد أحد و أقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد و استشهد من المسلمين من استشهد و كان ممن بقي ما كان من الهزيمة و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول قتل النبي صلى الله عليه وآله و قتل أصحابه ثم ضرب الله عز و جل وجوه المشركين و قد جرحت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا و سبعين جرحة منها هذه و هذه ثم ألقى رداءه و أمر يده على جراحاته و كان مني في ذلك ما على الله عز و جل ثوابه إن شاء الله الخبر[٧]. ٧٠/٢٠

بيان: قال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة حقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع انتهى[٨] و الحوش الجمع.

٧ـ ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن البزنطي و ابن أبي عمير معا عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا أبا دجانة أما ترى قومك قال بلى قال الحق بقومك قال ما على هذا بايعت الله

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٩.
(٤) الخصال: ٥٥٦ ـ ٥٦٠ ب ٤٠ ح ٣١. بأدنى فارق.
(٥) الاحتجاج ١: ١٣٨.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٩.
(٧) الخصال ٢: ٣٦٨ ح ٥٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.

٧١/٢٠ و رسوله قال أنت في حل قال و الله لا تتحدث قريش بأني خذلتك و فررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبي صلى الله عليه و آله خيرا و كان علي عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه و آله استقبلهم و ردهم حتى أكثر فيهم القتل و الجراحات حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه و قد انكسر سيفي فأعطاه عليه السلام سيفه ذا الفقار فما زال يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه و آله حتى أثر و أنكر فنزل عليه جبرئيل و قال يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي عليه السلام لك فقال النبي صلى الله عليه و آله إنه مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما و سمعوا دويا من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال الصدوق رحمه الله قول جبرئيل و أنا منكما تمنى منه لأن يكون منهما فلو كان أفضل منه(١) لم يقل ذلك و لم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه و إنما قال و أنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه فيزداد محلا إلى محله و فضلا إلى فضله(٢).

بيان: قوله حتى أثر على بناء المجهول أي أثر فيه الجراحة و أنكر أيضا على بناء المجهول أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم أنكره إذا لم يعرفه.

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن المظفر البزاز عن أحمد بن عبيد العطاردي عن أبي بشر بن بكير عن زياد بن المنذر عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سعيد الخدري قال لما كان يوم أحد شج النبي صلى الله عليه و آله في وجهه و كسرت رباعيته فقام صلى الله عليه و آله رافعا يديه يقول إن الله اشتد غضبه على اليهود أن قالوا العزير ابن الله و اشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله و إن الله اشتد غضبه على من أراق دمي و آذاني في عترتي(٣).

٧٢/٢٠ ٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن مالك النحوي عن أحمد بن عبد الجبار عن بشر بن بكر عن محمد بن إسحاق عن مشيخته(٤) قال لما رجع علي بن أبي طالب عليه السلام من أحد ناول فاطمة سيفه و قال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد و لا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... و مرضاة رب بالعباد(٥) رحيم

قال و سمع يوم أحد و قد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف و هو يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فإذا ندبتم هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي(٦).

بيان: الرعديد بالكسر الجبان و المراد بالوفي حمزة و هو أخو الوفي أبي طالب عليه السلام.

١٠ـ **أقول:** روي في الديوان(٧) المنسوب إليه عليه السلام بعد البيتين.

أريد ثواب الله لا شيء غيره ... و رضوانه في جنة و نعيم
و كنت امرأ أسمو إذ الحرب شمرت ... و قامت على ساق بغير مليم
أممت ابن عبد الدار حتى ضربته ... بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه ... عباديد من ذي قانط و كليم
و سيفي بكفي كالشهاب أهزه ... أجز به من عاتق و صميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم ... و أشفيت منهم صدر كل حليم(٨)

---

(١) في «أ»: كان أفضل منهما.
(٢) علل الشرائع ٧: ب ٧. ح ٣.
(٣) أمالي الطوسي ١٤٢ ج ٥. وفيه: خلا اسم العزيز من التعريف.
(٤) في المصدر وعن مشيخة.
(٥) في المصدر: رب العباد.
(٦) أمالي الطوسي: ١٤٢ ج ٥.
(٧) في الديوان هكذا:

أريـد ثـواب الله لا شيء غيره ... ورضـوانـه فـي جنة ونـعيم
وكنت امرءاً أسموا إذا الحرب شمرّت ... وقـامت عـلى ساق بـغير مـليم

الديوان المنسوب إلى الامام علي: ٨٨.
(٨) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٨٨ وهو فيه هكذا:

١١ـ و قال شارح الديوان: لما أنشد علي عليه السلام هذه الأبيات قال النبي ﷺ خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله صناديد قريش بيديه.

قال و روى زيد بن وهب عن ابن مسعود قال انهزم الناس يوم أحد إلا علي وحده فقلت إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال إن تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

٧٣/٢٠ و عن عكرمة عن علي عليه السلام قال قال لي النبي ﷺ يوم أحد أما تسمع مديحك في السماء إن ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال و يقال إن النبي ﷺ نودي في هذا اليوم.

نـــاد عـــليا مـــظهر العجائب　　تجده عـونا لك فـي النـوائب

كـــل غـــم و هـــم ســـينجلي　　بولايتك يا علي يا علي يا علي

و قال بعضهم الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه و يرجو فواته فيكون مركبا من الخوف و الرجاء و الغم لا فكر فيه لأنه إنما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح.

قوله يسمو أي يعلو و شمر في الأمر خف على ساق أي على شدة بغير مليم أي بغير فعل يوجب الملامة أممت أي قصدت و رونق السيف ماؤه و حسنه و الفري القطع و صمم السيف إذا مضى في العظم و قطعه فغادرته أي تركته و الإفضاض التفرق و العباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه من ذي قانط أي جمع فيهم قانطون و كليم أي جريح و الصميم العظم الذي به قوام العضو.

٧٤/٢٠ ١٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال ذهبت أنا و بكير مع رجل من ولد علي عليه السلام إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك فقال إن رسول الله ﷺ صلى فيه فصلينا فيه ثم أرانا مكانا في رأس جبل فقال إن النبي ﷺ صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر قال زرارة فوقع في نفسي أن رسول الله ﷺ لم يصعد إلى ما ثم فقلت أما أنا فإني لا أجيء معكم أنا نائم هاهنا حتى تجيئوا فذهب هو و بكير ثم انصرفوا و جاءوا إلي فانصرفنا جميعا حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام فقال لنا أين كنتم أمس فإني لم أركم فأخبرناه و وصفنا له المسجد و الموضع الذي زعم أن النبي ﷺ صعد إليه فغسل وجهه فيه فقال أبو جعفر ما أتى رسول الله ﷺ ذلك المكان قط فقلت له يروى[1] لنا أنه كسرت رباعيته فقال لا قبضه الله سليما و لكنه شج في وجهه فبعث عليا فأتاه بماء في حجفة فعافه[2] رسول الله ﷺ أن يشرب منه و غسل وجهه[3].

١٣ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن محمد بن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن إسماعيل بن قيس عن مخذمة بن بكير[4] عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال لما كان يوم أحد بعثني رسول الله ﷺ في طلب سعد بن الربيع و قال لي إذا رأيته فأقرئه مني السلام و قل له كيف تجدك قال فجعلت أطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة بسيف و طعنة برمح و رمية بسهم فقلت له إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام و يقول لك كيف تجدك فقال سلم على رسول الله ﷺ و قل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن وصل إلى رسول الله ﷺ و فيكم شفر يطرف و فاضت نفسه.

٧٥/٢٠ قال الصدوق رحمه الله سمعت أبا العباس يقول قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قوله فيكم شفر يطرف

أنـمت ابـن عـبد الدار حـتى ضـربته　　بـذي رونـق يـفري العـظام صـميم
فـــغادرته بـــالقاع فـــارفضّ جـــمعه　　واشـــفيت مـــنهم صـــدر كـــل حـليم
وســـيفي يكـــفى كـــالشهاب أهـــزّه　　أجـــز بـــه مـــن عـــائق وحـــميم

(١) في المصدر: فقلنا له: وروي.
(٢) عاف الشيء: كرهه. «لسان العرب ٩: ٥٠٠».
(٣) معاني الأخبار: ٤٠٦ ب ٤٢٩ ح ٨٠.
(٤) في المصدر: عن مخرمة بن بكير وهو الصحيح.

الشفر واحد أشفار العين و هي حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض و الأجفان أغطية العينين من فوق و من تحت و الهدب الشعر النابت في الأشفار و شفر العين مضموم الشين و يقال ما في الدار شفر بفتح الشين يراد به أحد قال الشاعر:

فو الله مـا تـنفك مـنا عـداوة   و لا منهم ما دام من نسلنا شفر

و قوله فاضت نفسه معناه مات قال أبو العباس قال أبو بكر الأنباري حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي عن نصر بن علي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلا قال يقال فاظ الرجل إذا مات و لا يقال فاظت نفسه و لا فاضت نفسه و حدثنا أبو العباس عن ابن الأنباري عن عبد الله بن خلف قال حدثنا صالح بن محمد بن دراج قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول يقال فاظ الميت و لا يقال فاظت نفسه و لا فاضت نفسه.

حدثنا أبو العباس قال حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن سلمة بن عاصم عن الفراء قال أهل الحجاز و طي يقولون فاضت نفس الرجل و عكل و قيس و تميم يقولون فاضت نفسه بالضاد، و أنشد.

يـــريد رجـــال يـنادونها   و أنـــفسهم دونـــها فـــائضة

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه عن أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي قال يقال فاضت نفسه و فاظ الميت و أفاظ[1] الله نفسه.

٧٦/٢٠ و بالإسناد عن أبي الحسن الطوسي[2] و محمد بن الحكم عن الحسن اللحياني قال يقال فاظ الميت بالظاء و فاض الميت بالضاد.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن محمد القمي عن يعقوب بن السكيت قال يقال فاظ الميت يفوظ و فاظ يفيظ.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن محمد بن الجهم عن الفراء قال يقال فاظ الميت نفسه بالظاء و نصب النفس.

و حدثنا أبو العباس قال أنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي قال أنشدنا أبو عكرمة الضبي:

و فاظ ابن حصن غائيا[3] فـي بـيوتنا   يـمارس قـدا فـي ذراعـيه مـصحبا[4]

بيان: قال الجوهري غني بالمكان أي أقام و غني أي عاش[5] و قال القد الشق طولا و القد أيضا جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير تقد من جلد غير مدبوغ و قال المصحب من الزق[6] ما الشعر عليه و قد أصحبته إذا تركت صوفه أو شعره عليه و لم تعطنه[7].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لما مر بعمرو بن العاص و الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هما في حائط يشربان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كـــم مـن حـواري تـلوح عـظامه   وراء الحرب عند أن يجر[8] فـيقبرا

فقال النبي ﷺ اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار دعا[9].

٧٧/٢٠ **بيان:** الحواري الناصر و الركس رد الشيء مقلوبا و الدع الدفع

١٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبي بن خلف قال للنبي ﷺ بمكة إني أعلف العوراء يعني فرسا له أقتلك عليه فقال رسول الله ﷺ لكن أنا إن شاء الله فلقي يوم أحد فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فمشى إليه فطعن و انصرف فرجع إلى قريش و هو يقول قتلني محمد قالوا و ما بك بأس قال إنه قال لي بمكة إني أقتلك لو بصق علي لقتلني فمات بشرف[10].

---

(١) في المصدر: وفاض الميت وأفاض الله نفسه.
(٢) في المصدر: أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي.
(٣) في «أ»: ابن حصين عانياً.
(٤) معاني الأخبار: ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ب ٤٠٣ ح ١.
(٥) الصحاح: ٢٤٤٩.
(٦) في المصدر: من الزقاق.
(٧) الصحاح: ١٦٢.
(٨) في المصدر: وراء الحرب أن يجر وفي «أ»: وراء الحرب عنه أن يجر.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٠٨.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٦٢ ـ ٦٣. ب ١. ح ١٠٨. وفيه: فمات بسرف.

١٦ـيج من معجزاتهﷺ أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلا و أسروا منهم سبعين فحكم رسول الله بقتل الأسارى و حرق الغنائم فقال جماعة من المهاجرين إن الأسارى هم قومك و قد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى و الغنائم فنقوى بها على جهادنا فأوحى الله إليه إن لم تقتلوا يقتل[(١)] منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى فأنزل الله: ﴿مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيٰا﴾[(٢)] فلما كان في العام المقبل و قتل من المسلمين سبعون بعدد[(٣)] الأسارى قالوا يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا و نسوا الشرط ببدر فأنزل الله: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهٰا﴾ يعني ما كانوا أصابوا من قريش ببدر و قبلوا الفداء من الأسرى ﴿قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم و الغنائم فكان الحال في ذلك على حكم الشرط و لما انكشفت الحرب يوم أحد سار[(٤)] أولياء المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدوهم على الجمال و كانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال و إذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرعت فشكوا الحال إلى رسول الله ﷺ فقال ألم تسمعوا قول الله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ﴾ فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده و كان أصاب عليا عليه السلام في حرب أحد أربعون جراحة فأخذ رسول الله ﷺ الماء على فمه فرشه على الجراحات فكأنها لم تكن من وقتها و كان أصاب عين قتادة سهم من المشركين فسالت الحدقة فأمسكها النبي ﷺ بيده فعادت كأحسن ما كانت[(٥)].

٧٨/٢٠

و منها أن عليا عليه السلام قال انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت إن المرء يقاتل بسيفه و قد انقطع سيفي فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه فما ضربت به أحدا إلا و قده بنصفين[(٦)].

و منها أن جابرا قال كان النبي ﷺ بمكة و رجل من قريش يربي[(٧)] مهرا كان إذا لقي محمدا و المهر معه يقول يا محمد على هذا المهر أقتلك قال النبي ﷺ أقتلك عليه قال بل أقتلك فوافى أحدا فأخذ النبي ﷺ حربة رجل و خلع سنانه و رمى به فضربها على عنقه فقال النار النار و سقط ميتا[(٨)].

و منها أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم و قال ارمه[(٩)] فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمنة و يسره و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ﴾[(١٠)][(١١)].

٧٩/٢٠

و كان أبو غرة[(١٢)] الشاعر حضر مع قريش يوم بدر و يحرض قريشا بشعره على القتال فأسر في السبعين الذين أسروا فلما وقع الفداء على القوم قال أبو غرة يا أبا القاسم تعلم أني رجل فقير فامنن على بناتي فقال أطلقك[(١٣)] بغير فداء ألا تكثر علينا بعدها قال لا و الله فعاهده على أن لا يعود فلما كان حرب أحد دعته قريش إلى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال فقال إني عاهدت محمدا أن لا أكثر عليه بعد ما من علي قالوا ليس هذا من ذلك إن محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة فغلبوه على رأيه فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره فقال رسول الله ﷺ أ لم تعاهدني قال إنهم غلبوني على رأيي فامنن على بناتي قال لا تمشي بمكة و تحرك كتفيك و تقول سخرت من محمد مرتين فقال رسول الله ﷺ المؤمن لا يلسع من جحر مرتين يا علي اضرب عنقه[(١٤)].

---

(١) في المصدر: فأوحى الله إليه: يقتل.
(٢) الأنفال: ٦٧.
(٣) في المصدر ونسخة: سبعون عدد.
(٤) في «أ»: يوم أحد ساروا.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٤٧ ـ ١٤٨ ب ١. ح ٢٣٥. وفيه: فأمسكها النبي عليه السلام بيده فعادت صحيحة وكانت أحسن مما كانت.
(٦) الخرائج والجرائح: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٦.
(٧) في «أ»: ورجل من قريش كان يربّي.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٧. وفيه: فضربه بها على عنقه.
(٩) في المصدر: ونسخة: وقال: ارم.
(١٠) الأنفال: ١٧.
(١١) الخرائج والجرائح: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٨.
(١٢) أبو عزة وهو الصحيح وكذا بعدها.
(١٣) في المصدر: فقال: إن أطلقتك بغير فداء اتكثر.
(١٤) الخرائج والجرائح: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٩.

بيان: راغ مال و حاد.

١٧ـشا: [الإرشاد] ثم تلت بدرا غزاة أحد و كانت راية رسول اللهﷺ بيد أمير المؤمنين ؑ فيها كما كانت بيده ٨٠/٢٠
يوم بدر فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية و اللواء جميعا و كان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام و كان له العناء[١] برسول اللهﷺ ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام و قتل الله بسيفه رءوس أهل الشرك و الضلال و فرج الله به الكرب عن نبيهﷺ و خطب بفضله في ذلك المقام جبرئيلؑ في ملائكة الأرض و السماء و أبان نبي الهدىﷺ من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمارة قال حدثني الحسن بن موسى بن رياح مولى الأنصار قال حدثني أبو البختري القرشي قال كانت راية قريش و لواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله فصارت راية قريش و غيرها إلى النبيﷺ فأقرها في بني هاشم فأعطاها رسول اللهﷺ علي بن أبي طالبؑ في غزاة ودان[٢] و هي أول غزاة حمل[٣] فيها راية في الإسلام مع النبيﷺ ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر و هي البطشة الكبرى و في يوم أحد و كان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاها رسول اللهﷺ مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فأخذه رسول اللهﷺ فدفعه إلى علي بن أبي طالبؑ فجمع له يومئذ الراية و اللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم.

و روى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالبؑ أربع ما ٨١/٢٠
هن لأحد هو أول عربي و عجمي صلى مع رسول اللهﷺ و هو صاحب لوائه في كل زحف[٤] و هو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم أحد و فر الناس و هو الذي أدخله قبره.

و روى زيد بن وهب الجهني عن أحمد بن عمار عن الحماني عن شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد و كيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول اللهﷺ اخرجوا إليهم على اسم الله فخرجنا فصففنا لهم صفا طويلا و أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار و أمر عليهم رجلا منهم و قال لا تبرحوا من مكانكم هذا و لو قتلنا[٥] عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم قال فأقام أبو سفيان صخر بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد و كانت الألوية من قريش في بني عبد الدار و كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة قال و دفع رسول اللهﷺ لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب و جاء حتى وقف تحت لواء الأنصار قال فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون[٦] أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم و إنما أوتيتم يوم بدر
من قبل ألويتكم فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها قال فغضب طلحة بن أبي طلحة و قال ٨٢/٢٠
ألنا تقول هذا و الله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت قال و كان طلحة يسمى كبش الكتيبة قال فتقدم و تقدم علي بن أبي طالبفقال علي من أنت قال أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة فمن أنت قال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالبؑ ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه[٧] و صاح صيحة لم يسمع مثلها قط و سقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم أيضا بسهم فقتله فأخذه عبد لهم يقال له صواب و كان من أشد الناس فضرب[٨] عليؑ على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضربه عليؑ على أم رأسه فسقط صريعا فانهزم القوم و أكب المسلمون على الغنائم فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم و نبقى نحن فقالوا لعبد

---

(١) في نسخة: وكان له الغناء عن.
(٢) ودّان بالفتح: ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال. «معجم البلدان ٥: ٣٦٥».
(٣) في نسخة: وهي أول غزوة حملت.
(٤) في المصدر: في كل وجف.
(٥) في نسخة: ولو أن قتلنا.
(٦) في نسخة: أنكم ترون أنكم قد تعلمون.
(٧) في نسخة: فبدرت عيناه.
(٨) في «أ»: فضربه.

الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيسا عليهم نريد أن نغنم كما يغنم[(١)] الناس فقال إن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي[(٢)] هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا و هو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى و مالوا إلى الغنائم و تركوه و لم
٨٣/٢٠ يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ثم جاء من[(٣)] ظهر رسول الله ﷺ يريده فنظر إلى النبي ﷺ في خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح و رميا بالنبل و رضخا بالحجارة و جعل أصحاب النبي ﷺ يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام و أبو دجانة و سهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي ﷺ فكثر[(٤)] عليهم المشركون ففتح رسول الله ﷺ عينيه و نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان أغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس فقال نقضوا العهد و ولوا الدبر فقال له فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عاد إليه و قد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم و أبو دجانة و سهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه و ثاب[(٥)] إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله و عاصم بن ثابت و صعد الباقون الجبل و صاح صائح بالمدينة قتل رسول الله ﷺ فانخلعت لذلك القلوب و تحير المنهزمون فأخذوا يمينا و شمالا و كانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلا على أن يقتل رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين عليه السلام أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه فقال لها أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به و أما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب و أما حمزة فإني أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه و كان
٨٤/٢٠ حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره فكمن له وحشي في أصل شجرة فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه قال وحشي و هززت حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته و تركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي و شغل عني و عنه المسلمون بهزيمتهم و جاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة و قطع كبده و التمثيل به فجدعوا[(٦)] أنفه و أذنيه و مثلوا به و رسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر.

قال الراوي للحديث و هو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه[(٧)] إلا علي بن أبي طالب و أبو دجانة و سهل بن حنيف فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده و ثاب إلى رسول الله ﷺ نفر و كان أولهم عاصم بن ثابت و أبا دجانة و سهل بن حنيف[(٨)] و لحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له و أين كان أبو بكر و عمر قال كانا ممن تنحى قلت و أين كان عثمان قال جاء بعد ثالثة[(٩)] من الواقعة فقال له رسول الله ﷺ لقد ذهبت فيها عريضة.

قال فقلت له و أين كنت أنت قال كنت ممن تنحى قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم و سهل بن حنيف قال قلت له إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب فقال إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت أن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

٨٥/٢٠ قلت له فمن أين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي ﷺ عنه فقال ذلك جبرئيل.

و في حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أحد جاء علي عليه السلام متقلدا سيفه[(١٠)] حتى قام بين يديه فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامي فأشار له إلى قوم[(١١)] انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة و

(١) في المصدر ونسخة: نريد أن نغنم كما غنم.
(٢) في نسخة: من مكاني.
(٣) في نسخة: وجاء.
(٤) في نسخة: وكثر.
(٥) ثاب الرجل: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».
(٦) في المصدر: فجذعوا.
(٧) في «أ»: لم يبق عنده.
(٨) سقط من المصدر من قوله: فقال انهزم.. الى قوله: وسهل بن حنيف.
(٩) في نسخة والمصدر: جاء بعد ثلاثة.
(١٠) في نسخة: متقلداً بسيفه.
(١١) في «أ»: فأشار له في قوم.

عجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله ﷺ و ما يمنعه من هذا و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام[١] و أنا منكما.

و روى الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفين فنادى يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم[٢] بسيوفنا إلى الجنة فأيكم يبرز إلي فبرز أمير المؤمنين عليه السلام إليه فقال و الله لا أفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا ضربتين فضربه علي بن أبي طالب[٣] على رجليه فقطعهما فسقط فانكشف عنه فقال له أنشدك الله يا ابن عم و الرحم فانصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمون ألا أجهزت عليه فقال ناشدني الله و الرحم و الله[٤] لا عاش بعدها أبدا فمات طلحة في مكانه و بشر النبي ﷺ بذلك فسر به و قال هذا كبش الكتيبة.

٨٦/٢٠ و قد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا عليه السلام يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط و لم أملك نفسي و كنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله ﷺ ليفر و ما رأيته في القتلى و أظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي و قلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل و حملت على القوم فأفرجوا عني و إذا[٥] أنا برسول الله ﷺ قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقمت على رأسه فنظر إلي فقال ما صنع الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله و ولوا الدبر من العدو و أسلموك فنظر النبي ﷺ إلى كتيبة قد أقبلت إليه[٦] فقال لي رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفي يمينا و شمالا حتى ولوا الأدبار فقال النبي ﷺ أ ما تسمع يا علي مديحك[٧] في السماء إن ملكا يقال له رضوان[٨] ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فبكيت سرورا و حمدت الله سبحانه و تعالى على نعمته.

و قد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله ﷺ يقولون نادى في يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

٨٧/٢٠ و روى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله ﷺ يذب عنه بالسيف و قد ولى غيره الأدبار.

و روى الحسن بن محبوب قال حدثنا جميل بن صالح عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم و انهزم القوم و طارت مخزوم فضحها علي عليه السلام يومئذ.

قال و بارز علي عليه السلام الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها و لما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية و صمد له علي بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره فضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها و نزع أمير المؤمنين عليه السلام سيفه من مغفره و خلص أمية سيفه من درقته أيضا ثم تناوشا فقال علي عليه السلام فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته و انصرفت عنه.

و لما انهزم الناس عن النبي ﷺ في يوم أحد و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي ﷺ ما لك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين عليه السلام أذهب و أدعك يا رسول الله و الله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصرة

---

(١) في نسخة: فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله.

(٢) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: ونعجلكم.

(٣) في «أ»: فضربه أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) في «أ»: ناشدني الله والرحم ووالله.

(٥) في المصدر ونسخة: فأفرجوا عني فإذا.

(٦) في نسخة: قد أقبلت علي.

(٧) في نسخة: يا علي مدحتك.

(٨) في «أ»: يقال له: الرضوان.

٨٨/٢٠ فقال له النبي ﷺ أبشر يا علي فإن الله منجز وعده و لن ينالوا منا[١] مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له احمل[٢] على هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي و انهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي و انهزمت أيضا ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ احمل على هذه فحمل عليها[٣] فقتل منها بشر بن مالك العامري و انهزمت الكتيبة و لم يعد بعدها أحد منهم و تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ و انصرف المشركون إلى مكة و انصرف المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبلته فاطمة و معها إناء فيه ماء فغسل به وجهه و لحقه أمير المؤمنين و قد خضب الدم يده إلى كتفه و معه ذو الفقار فناوله فاطمةو قال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم و أنشأ يقول:

أ فاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد و لا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... و طاعة رب بالعباد عليم

أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كأس حميم

و قال رسول الله ﷺ خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش.

٨٩/٢٠ و قد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين و كان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار[٤] قتله علي بن أبي طالب و قتل ابنه أبا سعد بن طلحة و قتل أخاه كلدة بن أبي طلحة[٥] و قتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى و قتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي و قتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أرطاة بن شرحبيل و قتل هشام بن أمية و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي و بشر بن مالك[٦] و قتل صوابا مولى بني عبد الدار.

و كان الفتح له و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي ﷺ بمقامه يذب عنه دونهم و توجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر و قيل أربعة أو خمسة و في قتله من قتل يوم أحد و عنائه في الحرب و حسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي:

لله أي مذبب عن حزبه[٧] ... أعني ابن فاطمة المعم المخولا

جادت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدلا

و شددت شدة باسل فكشفتهم ... بالسفح[٨] إذ يهوون أسفل أسفلا[٩]

و عللت سيفك بالدماء و لم يكن[١٠] ... لترده حران حتى ينهلا[١١]

٩٠/٢٠ **بيان:** الخف بالكسر الجماعة القليلة و الأربية بالضم و التشديد أصل الفخذ.

و قال الجوهري المعم المخول الكثير الأعمام و الأخوال الكريمهم و قد يكسران[١٢] و قال طعنه فجدله أي رماه بالأرض[١٣] و قال البسالة الشجاعة[١٤].

أسفل أسفلا أي كشفتهم عند هويهم من الجبل إلى أسفل الوادي و التكرير للمبالغة و في بعض النسخ أخول أخولا.

---

(١) في «أ»: ولن ينالوا لنا.

(٢) في «أ»: فقال له: لو حملت.

(٣) في «أ»: فحمل عليهم.

(٤) في المصدر: طلحة بن عبد العزيزي بن عثمان بن عبدالدار.

(٥) في «أ»: وقتل أخاه خالد بن كلده.

(٦) في نسخة: وقتل شبر بن مالك.

(٧) في المصدر: عن حرمه ولعله هو الصحيح على ما هو مذكور في عدة مصادر.

(٨) في نسخة: بالسيف.

(٩) في نسخة: أخول أخولاً، وهو ما موجود في تاريخ ابن عساكر. وفي سيرة ابن هشام: بالجر وفي ترجمة الامام في ابن عساكر: بالحق. أنظر المصدر ١: ١٦٦.

(١٠) في المصدر: ولم تكن.

(١١) الإرشاد: ٤٣ ـ ٤٩.

(١٢) الصحاح: ١٩٩٢.

(١٣) الصحاح: ١٦٥٣.

(١٤) الصحاح: ١٦٣٤.

قال الجوهري يقال تطاير الشرر أخول أخول أي متفرقا و هو الشرر الذي يتطاير من الحديد الحار إذا ضرب[١].

و العلل الشرب الثاني من الابل يقال عله يعله و يعله إذا سقاه السقية الثانية و عل بنفسه يتعدى و لا يتعدى و النهل الشرب الأول و قد نهل كعلم و الحران العطشان فالمعنى حتى ينهل فقط من دون علل أو المراد بالنهل هنا الارتواء و الناهل الريان فالتقابل بحسب اللفظ فقط و على التقديرين هو من أحسن الكلام و ألطف الاستعارات.

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عن قوله: ﴿أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ ٩١/٢٠
أَعْقٰابِكُمْ﴾ القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[٢].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] منصور بن الوليد الصيقل أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قرأ: ﴿و كأين من نبي قتل معه ربيون كثير﴾ قال ألوف و ألوف ثم قال إي و الله يقتلون[٣].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل البصرة و ابن كثير و نافع قتل بضم القاف بغير ألف و هي قراءة ابن عباس و الباقون قٰاتَلَ بألف و هي قراءة ابن مسعود[٤].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر يوم أحد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كسرت رباعيته إن الناس ولوا مصعدين في الوادي و الرسول يدعوهم في أخراهم فأثابهم غما بغم ثم أنزل عليهم النعاس فقلت النعاس ما هو قال الهم فلما استيقظوا قالوا كفرنا و جاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ الله أعلى و أجل.

فكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله و اشتكت لثته و قال ننشدك[٥] يا رب ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أين كنت فقال يا رسول الله لزقت الأرض فقال ذاك الظن بك[٦] فقال يا علي ايتني بماء أغسل عني فأتاه في صحفة فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد عافه و قال ائتني في يدك فأتاه بماء في كفه فغسل رسول الله صلى الله عليه وآله عن لحيته صلى الله عليه وآله[٧].

بيان: النعاس ما هو أي ما سببه قالوا كفرنا أي بما تكلموا في نعاسهم من كلمة الكفر أو بتقصيرهم ٩٢/٢٠
في إعانة الرسول صلى الله عليه وآله لزقت الأرض أي لم أفر و لم أتحرك عن مكاني.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ فهو عقبة بن عثمان و عثمان بن سعد[٨].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد نادى رسول الله إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين و سماهما فقد هزمنا و يسخر بنا[٩].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا﴾ قال هم أصحاب العقبة[١٠].

بيان: لعل المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظه أو الأنصار الذين بايعوا في العقبة أو المعنى أن الذين فروا يوم الأحد[١١] وقفوا على العقبة لينفروا ناقة الرسول صلى الله عليه وآله و الأول أنسب.

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْكُمْ

---

(١) الصحاح: ١٦٩١.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٢.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٤.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٥٣.
(٥) في المصدر: وقال نشدتك.
(٦) في «أ» ذاك أنظر بك.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٥.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٦.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٧.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٨.
(١١) الصحيح يوم أحد.

مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾ قال كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلا قتلوا سبعين رجلا و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا قال فاغتموا بذلك فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها﴾[١].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن سالم بن أبي مريم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله بعث عليا عليه السلام في عشرة: ﴿اسْتَجابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلى ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٢]. ٩٣/٢٠

٢٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن فياض في شرح الأخبار محمد بن الجنيد بإسناده عن سعيد بن المسيب قال أصابت[٣] عليا عليه السلام يوم أحد ست عشرة ضربة و هو بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه كل ضربة يسقط إلى الأرض فإذا سقط رفعه جبرئيل عليه السلام.

خصائص العلوية، قيس بن سعد عن أبيه قال علي عليه السلام أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فأتاني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فأخذ بضبعي[٤] فأقامني ثم قال أقبل عليهم فإنك في طاعة الله و طاعة رسول الله و هما عنك راضيان قال علي عليه السلام فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام[٥].

بيان: اللمة بالكسر الشعر يجاوز شحمة الأذن.

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان على ما أرى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن و لأمثلن قال فأنزل الله ﴿وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ﴾ قال فقال رسول الله ﷺ أصبر أصبر[٦].

٢٨ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر و رئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب و كان أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعمائة و المشركون ألفين و خرج رسول الله ﷺ بعد أن استشار أصحابه و كان رأيه ﷺ أن يقاتل الرجال على أفواه السكك و يرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال ما كان لنبي إذا قصد قوما أن يرجع عنهم و كانوا ألف رجل فلما كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم[٧] عبد الله بن أبي بثلث الناس و قال و الله ما ندري على ما نقتل أنفسنا و القوم قومه و همت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ثم عصمهم الله جل و عز و هو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾ الآية. ٩٤/٢٠

و أصبح رسول الله ﷺ متهيئا للقتال و جعل على راية المهاجرين عليا عليه السلام و على راية الأنصار سعد بن عبادة و قعد رسول الله ﷺ في راية الأنصار ثم مر ﷺ على الرماة و كانوا خمسين رجلا و عليهم عبد الله بن جبير فوعظهم و ذكرهم و قال اتقوا الله و اصبروا و إن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم و أقامهم عند رأس الشعب و كانت الهزيمة على المشركين و حسهم المسلمون بالسيوف حسا فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله أنسيتم قول رسول الله ﷺ أما أنا فلا أبرح موقفي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد فتركوا أمره و عصوه بعد ما رأوا ما يحبون و أقبلوا على الغنائم فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله ثم أتى الناس من أدبارهم و وضع في المسلمين السلاح فانهزموا و صاح إبليس لعنه الله قتل محمد و رسول الله يدعوهم في أخراهم أيها الناس إني رسول الله[٨] إن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار فيسمعون الصوت و لا يلوون على شيء و ذهبت صيحة إبليس حتى دخلت ٩٥/٢٠
بيوت المدينة فصاحت فاطمة عليها السلام و لم تبق هاشمية و لا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها و خرجت فاطمة عليها السلام تصرخ.

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٣٠ سورة آل عمران ح ١٧١.
(٣) في المصدر: قال: أصاب.
(٤) الضبع: وسط العضد بلحمه، وقيل: العضد كلها، وقيل: الابط. «لسان العرب ٨: ١٦».
(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٥.
(٧) في المصدر: انخذل عنهم.
(٨) في المصدر: أيها الناس أنا رسول الله ﷺ.

قال الصادقؑ انهزم الناس عن رسول اللهﷺ فغضب غضبا شديدا و كان إذا غضب انحدر من وجهه و جبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فإذا عليؑ إلى جنبه فقال ما لك لم تلحق ببني أبيك فقال عليؑ يا رسول الله أكفر بعد إيمان[1] إن لي بك أسوة فقال أما لا فاكفني هؤلاء فحمل عليؑ فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيلؑ إن هذه لهي المواساة يا محمد قال إنه مني و أنا منه قال جبرئيل و أنا منكما.

و ثاب إلى رسول اللهﷺ جماعة من أصحابه و أصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب و عبد الله بن جحش و مصعب بن عمير و شماس بن عثمان بن الشريد و الباقون من الأنصار.

قال و أقبل يومئذ أبي بن خلف و هو على فرس له و هو يقول هذا ابن أبي كبشة بؤ بذنبك لا نجوت إن نجوت و رسول اللهﷺ بين الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف يعتمد عليهما فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله فأخذ رسول اللهﷺ عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبيا في جربان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان ويلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنما طعنني محمد و هو قال لي بمكة إني سأقتلك فعلمت أنه قاتلي و الله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار.

و في كتاب أبان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمةؑ و صفية إلى رسول اللهﷺ و نظرتا إليه قال لعليؑ أما عمتي فاحبسها عني و أما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمةؑ من رسول اللهﷺ و رأته قد شج في وجهه و أدمي ٩٦/٢٠
فوه إدماء صاحت و جعلت تمسح الدم و تقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله و كان يتناول في يده رسول اللهﷺ ما يسيل من الدم فيرميه[2] في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصادقؑ و الله لو سقط[3] منه شيء على الأرض لنزل العذاب.

قال أبان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال قلت كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء قال لا و الله ما قبضه الله إلا سليما و لكنه شج في وجهه قلت فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول اللهﷺ صار إليه قال و الله ما برح مكانه و قيل له ألا تدعو عليهم قال اللهم اهد قومي.

و رمى رسول اللهﷺ ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده و قال خذها مني و أنا ابن قميئة فقال رسول اللهﷺ أذلك الله و أقمأك و ضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه و رماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه و ليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية فأما ابن قميئة فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقه ثم دعسه فجعل ينادي وا ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كان وحشي يقول قال لي جبير بن مطعم و كنت عبدا له إن عليا قتل عمي يوم بدر يعني طعيمة فإن قتلت محمدا فأنت حر و إن قتلت عم محمد فأنت حر و إن قتلت ابن عم محمد فأنت حر فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أحد أريد العتق لا أريد غيره و لا أطمع في محمد و قلت لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه و كنت لا أخطئ في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في أرضها و كان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه قال أبو عبد اللهؑ و ٩٧/٢٠
زرقه وحشي فوق الثدي فسقط و شدوا عليه فقتلوه فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها.

قال و كان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس و بيده رمح يجأ به في شدق حمزة فقال يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما صنع بابن عمه الذي قد صار لحما و أبو سفيان يقول ذق عقق فقال أبو سفيان صدقت إنما كانت مني زلة اكتمها علي.

قال و قال أبو سفيان فنادى بعض المسلمين أحي ابن أبي كبشة فأما ابن أبي طالبؑ فقد رأيناه مكانه فقال علي إي و الذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك قال إنه قد كانت في قتلاكم مثلة و الله ما أمرت و لا نهيت إن ميعادنا بيننا و

---

(١) في المصدر: أكفر بعد الاسلام.
(٢) في المصدر: ما يسيل من الدم ويرمي به.
(٣) في المصدر: والله لو نزل.

بينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قل نعم فقال نعم فقال أبو سفيان لعلي إن ابن قميئة أخبرني أنه قتل محمدا و أنت أصدق عندي منه و أبر ثم ولى إلى أصحابه و قال اتخذوا الليل جملا و انصرفوا.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله عليا فقال اتبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة و إن كانوا ركبوا الإبل و ساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

و قيل إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص.

فرجع فقال رأيت خيلهم[١] تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة و رأيت القوم قد تجملوا سائرين فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا و قد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له و وجدوا حمزة قد شق بطنه و جدع أنفه و قطعت أذناه و أخذ كبده فلما انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه و آله خنقته العبرة و قال لأمثلن بسبعين من قريش فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ إِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ

٩٨/٢٠ بِهِ﴾[٢] الآية فقال بل أصبر و قال من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل فسألوا امرأته فقالت إنه خرج و هو جنب و هو حنظلة بن أبي عامر الغسيل.

قال أبان و حدثني أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر لرسول الله رجل من أصحابه يقال له قزمان بحسن معونته لإخوانه و ذكوه[٣] فقال صلى الله عليه و آله إنه من أهل النار فأتي رسول الله صلى الله عليه و آله و قيل إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ثم أتي فقيل إنه قتل نفسه فقال أشهد أني رسول الله قال و كان قزمان قاتل قتالا شديدا و قتل من المشركين ستة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم فقال بم تبشرون فو الله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي و لو لا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصا[٤] فقتل به نفسه.

قال و كانت امرأة من بني النجار قتل أبوها و زوجها و أخوها مع رسول الله صلى الله عليه و آله فدنت من رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون قيام على رأسه فقال[٥] لرجل أحي رسول الله قال نعم قالت أستطيع أن أنظر إليه قال نعم فأوسعوا لها فدنت منه و قالت كل مصيبة جلل بعدك ثم انصرفت.

قال و انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل و بني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه و آله و بكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ و أسيد بن حضير قالا لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة عليها السلام فتسعدها فلما سمع رسول الله صلى الله عليه و آله الواعية على حمزة و هو عند فاطمة عليها السلام على باب المسجد قال ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن.

٩٩/٢٠ ثم كانت غزوة حمراء الأسد قال أبان بن عثمان لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله صلى الله عليه و آله في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم و على ما أصابهم من القرح و قدم عليا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة فهم اَلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مٰا أَصٰابَهُمُ الْقَرْحُ و خرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها و هو يهم بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه و آله و يقول قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقي معبدا الخزاعي فقال ما وراءك يا معبد قال قد و الله تركت محمدا و أصحابه و هم يحرقون عليكم و هذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس و قد اجتمع معه من كان تخلف عنه و قد دعاني ذلك إلى أن قلت شعرا قال أبو سفيان و ما ذا قلت قال قلت:

كانت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء و لا خرق معاذيل

الأبيات.

---

(١) في المصدر: رأيت خيولهم. (٢) النحل: ١٢٦.

(٣) في «ط» وذكره وما أثبتناه هو من «أ» والمصدر.

(٤) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. «لسان العرب ٧: ١٦٤».

(٥) في المصدر فقالت: وهو الصحيح.

فثنى ذلك أبا سفيان و من معه ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم أبلغوا محمدا أني قد أردت الرجعة إلى أصحابه لاستأصلهم و أوقر لكم ركابكم زبيبا إذا وافيتم عكاظ فأبلغوا ذلك إليه و هو بحمراء الأسد فقالﷺ و المسلمون معه حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

و رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة يوم الجمعة.

قال و لما غزا رسول اللهﷺ حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني حطمة[1] يقال لها العصماء أم المنذر بن المنذر ١٠٠/٢٠
تمشي في مجالس الأوس و الخزرج و تقول شعرا تحرض على النبيﷺ و ليس في بني حطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له عمير بن عدي فلما رجع رسول اللهﷺ غدا عليها عمير فقتلها ثم أتى رسول اللهﷺ فقال إني قتلت أم المنذر لما قالته من هجر فضرب رسول الله على كتفه و قال هذا رجل نصر الله و رسوله بالغيب أما إنه لا ينتطح فيها عنزان.

قال عمير بن عدي فأصبحت فمررت ببنيها[2] و هم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم و لم يكلمني[3].

بيان: بؤ بذنبك أي اعترف أو ارجع به جربان القميص بالضم و التشديد لبته[4] معرب كريبان و يقال ضربه فقضى عليه أي قتله و التأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة و ندر الشيء كنصر سقط و القذافة بالفتح و التشديد الذي يرمى به الشيء فيبعد و أقمأه بالهمز صغره و أذله و القلاعة بالضم الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به و المراق بتشديد القاف ما دق[5] من أسفل البطن و لا ن و الدعس الطعن و المزراق رمح قصير و زرقه به رماه به قوله يجأ به هو من قولهم وجاه بالسكين كوضعه أي ضربه.

و قال الجزري فيه إن أبا سفيان مر بحمزة قتيلا فقال له ذق عقق أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك يعني كفار قريش و عقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر و فسق من فاسق[6] و قال يقال للرجل إذ أسرى ليلته جمعاء أو أحياها بصلاة أو غيرها من العبادات اتخذ الليل جملا كأنه ركبه و لم ينم فيه[7].

قوله قد تجملوا أي ركبوا الجمل و الإبلاء الإنعام و الإحسان و الجلل بالتحريك الأمر العظيم ١٠١/٢٠
والهين و هو من الأضداد و المراد هنا الثاني أي كل مصيبة سهلة هينة بعد سلامتك و بقائك.

قولهﷺ لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدرا لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضا لأن النطاح من شأن التيوس و الكباش.

٢٩ـكشف: [كشف الغمة] قال الواقدي في المغازي إنه لما فر الناس يوم أحد ما زال النبيﷺ شبرا واحدا يرمي مرة عن قوسه و مرة بالحجارة و صبر معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين و سبعة من الأنصار أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و علي بن أبي طالب و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة بن الجراح و الزبير بن العوام[8] و من الأنصار الحباب بن المنذر و أبو دجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف و أسيد بن حضير و سعد بن معاذ و يقال ثبت سعد بن عبادة و محمد بن مسلمة فجعلوهما مكان أسيد بن حضير و سعد بن معاذ و بايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين و خمسة من الأنصار عليؑ و الزبير و طلحة و أبو دجانة و الحارث بن الصمة و حباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد.

و أصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته قال فجئت إلى النبيﷺ و قلت يا رسول الله إن ١٠٢/٢٠
تحتي امرأة شابة جميلة أحبها و تحبني فأنا أخشى أن تقذر[9] مكان عيني فأخذها رسول اللهﷺ فردها فأبصرت و عادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار فكان يقول بعد أن أسن هي أقوى عيني و كانت أحسنهما.

---

(١) في المصدر: من بني خطمة وكذا ما بعدها. (٢) في المصدر: فمررت ببيتها.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٠ ـ ٩٦.
(٤) لبته: (موضع عقد الأزرار عند النحر) والله: موضع الدبح أي اللهزمة فوق الصدر وفيها تنحر الإبل. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(٥) في «أ»: مارق. (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٧ وفيه: وعقق معدول.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.
(٨) من المؤكد أن أبابكر وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة والزبير كانوا ممن انهزم مع المنهزمين غير أنهم رجعوا.
(٩) قذرت الشي: إذا كرهته واجتنبته. «لسان العرب ١١: ٧٣».

و باشر النبي ﷺ القتال بنفسه و رمى حتى فنيت نبله و أصاب شفتيه و رباعيته عتبة بن أبي وقاص و وقع ﷺ في حفرة و ضربه ابن قميئة فلم يصنع سيفه شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف و انتهض و طلحة تحمله من ورائه و علي عليه السلام أخذ بيديه[١] حتى استوى قائما.

و عن أبي بشير الحارثي[٢] حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله ﷺ بالسيف فوقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح و أنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه.

و يقال الذي شجه في جبهته ابن شهاب و الذي أشظى رباعيته و أدمى شفته عتبة بن أبي وقاص و الذي أدمى وجنتيه حتى غاب الحلق[٣] في وجنته ابن قميئة و سال الدم من جبهته حتى أخضل[٤] لحيته و كان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و هو يدعوهم إلى الله فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[٥] الآية.

و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل بأي شيء دووي جرح رسول الله ﷺ قال كان علي عليه السلام يجيء بالماء في ترسه و فاطمة عليها السلام تغسل الدم عن وجهه و أخذ حصيرا فأحرق و حشي به جرحه.

١٠٣/٢٠ و قال علي عليه السلام و لقد رأيتني و انفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به و اشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت و لكن الأجل استأخر و يقضي اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا.

قال و كان عثمان من الذين تولى يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ.

و قال ابن أبي نجيح نادى في ذلك اليوم مناد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي[٦].

بيان: قال في النهاية التشظي التشعب و التشقق و منه الحديث فانشظت رباعية رسول الله ﷺ أي انكسرت[٧].

١٠٤/٢٠ **٣٠- فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم بن حماد معنعنا عن حذيفة اليماني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بالجهاد يوم أحد فخرج الناس سراعا يتمنون لقاء[٨] عدوهم و بغوا في منطقهم و قالوا و الله لئن لقينا عدونا لا نولي حتى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا قال فلما أتوا إلى القوم ابتلاهم الله بالذي كان منهم و من بغيهم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى انهزموا عن رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد نزل بالناس من الهزيمة و البلاء رفع البيضة عن رأسه و جعل ينادي أيها الناس أنا لم أمت و لم أقتل و جعل الناس يركب بعضهم بعضا لا يلوون على رسول الله ﷺ فلا يلتفتون إليه فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة فلم يكتفوا بالهزيمة حتى قال أفضلهم رجلا في أنفسهم قتل رسول الله ﷺ فلما آيس الرسول من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم ير إلا[٩] علي بن أبي طالب عليه السلام و أبا دجانة الأنصاري رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة ذهب الناس فالحق بقومك فقال أبو دجانة يا رسول الله ما على هذا بايعناك و بايعنا الله و لا على هذا خرجنا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[١٠] فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة أنت في حل من بيعتك فارجع فقال أبو دجانة يا رسول الله لا تحدث نساء الأنصار في الخدور أني أسلمتك و رغبت بنفسي عن نفسك يا رسول الله لا خير في العيش بعدك قال فلما سمع رسول الله ﷺ كلامه و رغبته في الجهاد انتهى رسول الله ﷺ إلى صخرة فاستتر بها ليتقي بها من السهام سهام المشركين فلم يلبث أبو دجانة إلا يسيرا حتى أثخن جراحة فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فجلس إلى جنبه و هو مثخن لا حراك به.

---

(١) في المصدر: وطلحة يحمله من ورائه وعلي أخذ بيده.
(٢) في المصدر: وعن ابي بشير المازني.
(٣) أي حلق المغفر.
(٤) خضل وأخضل الثوب دمعه: بلّه. «لسان العرب ٤: ١٢٩».
(٥) آل عمران: ١٢٨.
(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٨٧ ـ ١٨٩ بأدنى فارق.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٧٦.
(٨) في المصدر: لقاء العدو.
(٩) في المصدر: فلم يزل.
(١٠) الفتح: ١٠.

١٠٥/٢٠ قال و عليعليه‌السلام لا يبارز فارسا و لا راجلا إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه فلما انقطع سيفه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ انقطع سيفي و لا سيف لي فخلع رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار فقلد علياعليه‌السلام و مشى إلى جمع المشركين فكان لا يبرز له أحد إلا قتله فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعه فعرف[1] رسول الله ﷺ ذلك فيه فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء و قال اللهم إن محمدا عبدك و رسولك جعلت لكل نبي وزيرا من أهله لتشد به عضده و تشركه في أمره و جعلت لي وزيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي فنعم الأخ و نعم الوزير اللهم وعدتني أن تمدني بأربعة آلاف مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ اللهم وعدك وعدك إِنَّك لٰا تُخْلِفُ الْمِيعٰادَ وعدتني أن تظهر دينك عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

قال فبينما رسول الله ﷺ يدعو ربه و يتضرع إليه إذ سمع دويا من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيلعليه‌السلام على كرسي من ذهب و معه أربعة آلاف مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُرْدِفِينَ و هو يقول لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو الفقار.

فهبط جبرئيلعليه‌السلام على الصخرة و حفت الملائكة برسول الله ﷺ فسلموا عليه فقال جبرئيل ﷺ يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه فقال يا جبرئيل و ما يمنعه يواسيني بنفسه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيلعليه‌السلام و أنا منكما حتى قالها ثلاثا ثم حمل علي بن أبي طالبعليه‌السلام و حمل جبرئيل و الملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين و تشتت[2] أمرهم فمضى رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالبعليه‌السلام
١٠٦/٢٠ بين يديه و معه اللواء قد خضبه بالدم و أبو دجانة رضي الله عنه خلفه فلما أشرف على المدينة فإذا نساء الأنصار يبكين رسول الله ﷺ فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ استقبله أهل المدينة بأجمعهم و مال رسول اللهإلى المسجد و نظر إلى الناس فتضرعوا إلى الله و إلى رسوله و أقروا بالذنب و طلبوا التوبة فأنزل الله فيهم قرآنا يعيبهم بالبغي الذي كان منهم و ذلك قوله تعالى: ﴿وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يقول قد عاينتم الموت و العدو فلم نقضتم العهد و جزعتم من الموت و قد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتى قال بعضكم قتل محمد فأنزل الله تعالى: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾[3] يعني عليا و أبا دجانة.

ثم قال رسول الله ﷺ أيها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عني و وازرني علي و واساني فمن أطاعه فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني و فارقني في الدنيا و الآخرة.

قال فقال حذيفة ليس ينبغي لأحد يعقل أن يشك فمن لم يشرك بالله أنه أفضل ممن أشرك به و من لم ينهزم عن رسول الله ﷺ أفضل ممن انهزم و إن السابق إلى الإيمان بالله و رسوله أفضل و هو علي بن أبي طالب[4].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن حذيفة مثله[5].

٣١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه‌السلام أن رسول الله ﷺ كفن حمزة بثيابه[6] و لم يغسله و لكنه صلى عليه.

١٠٧/٢٠ ٣٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زرارة عن أبي جعفرعليه‌السلام قال دفن رسول الله ﷺ عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و زاده النبي ﷺ بردا فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه و صلى عليه سبعين صلاة و كبر عليه سبعين تكبيرة.

٣٣ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق قال فنظر فإذا عليعليه‌السلام إلى جنبه فقال له الحق ببني أبيك مع من انهزم

---

(١) في المصدر: حتى وهت دراعته ففرت.
وهت: إما بمعنى: ضعفت وإسترخى رباطها، أو بمعنى انشقت. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».
(٢) في «أ»: وشتت.
(٣) آل عمران: ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٩٣ ـ ٩٦ ح ٧٨.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٩٦. ح ٧٩.
(٦) في المصدر: كفن حمزة في ثيابه.

عن رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله لي بك أسوة قال[١] فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل ؑ إن هذه لهي المواساة يا محمد فقال إنه مني و أنا منه فقال[٢] جبرئيل ؑ و أنا منكما يا محمد فقال أبو عبد الله ؑ فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل ؑ على كرسي من ذهب بين السماء و الأرض و هو يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي[٣].

٣٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف عن أبي عبد الله ؑ قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه و هو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل و لم أمت فالتفت إليه فلان و فلان فقالا الآن يسخر بنا أيضا و قد هزمنا و بقي معه علي ؑ و سماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي ﷺ فقال يا با دجانة انصرف و أنت في حل من بيعتك فأما علي فهو أنا و أنا هو
١٠٨/٢٠ فتحول و جلس بين يدي النبي ﷺ و بكى و قال لا و الله و رفع رأسه إلى السماء و قال لا و الله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب و مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أثخنته الجراحة و هو في وجه و علي في وجه فلما أسقط احتمله علي ؑ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت ببيعتي قال نعم و قال له النبي ﷺ خيرا و كان الناس يحملون على النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي ؑ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه و قال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار فلما رأى[٤] النبي ﷺ اختلاج[٥] ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء و هو يبكي و قال يا رب وعدتني أن تظهر دينك و إن شئت لم يعيك فأقبل علي ؑ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويا شديدا و أسمع أقدم حيزوم و ما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و الملائكة ثم جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن هذه هي المواساة[٦] فقال إن عليا مني و أنا منه فقال جبرئيل ؑ و أنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ﷺ لعلي ؑ يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص و جنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة و إن رأيتهم قد ركبوا الخيل و هم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة فأتاهم علي ؑ فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي ؑ يا علي ما تريد
١٠٩/٢٠ هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل ؑ فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في السير و كان يتلوهم فإذا ارتحلوا[٧] قال هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر و جاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه.

و رحل النبي ﷺ و الراية مع علي ؑ و هو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة و رآه الناس نادى علي ؑ أيها الناس هذا محمد لم يمت و لم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا و قد هزمنا هذا علي و الراية بيده حتى هجم عليهم النبي ﷺ و نساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم و خرج الرجال إليه يلوذون به و يثوبون إليه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن النواصي و خرقن الجيوب و حزمن[٨] البطون على النبي ﷺ فلما رأينه قال لهن خيرا و أمرهن أن يتسترن[٩] و يدخلن منازلهن و قال إن الله عز و جل وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها و أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً﴾ الآية[١٠].

١١٠/٢٠ **بيان:** قوله أثخنته الجراحة أي أوهنته و أثرت فيه.

---

(١) في «أ»: فقال.
(٢) في «أ»: وقال.
(٣) الكافي ٨: ١١٠. ح ٩٠.
(٤) في المصدر: ولما رأى.
(٥) الاختلاج: الحركة والاضطراب. «لسان العرب ٤: ١٦٩».
(٦) في المصدر: إن هذه لهي المواساة.
(٧) في المصدر: سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا.
(٨) في المصدر: وحرمن وفي نسخة. حرضن.
(٩) في نسخة والمصدر: يستترن.
(١٠) الكافي ٨: ٣١٨ ـ ٣٢٢ ح ٥٠٢.

قوله: فلما أسقط هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الوقعة فلا ينافي ما هو المشهور بين أرباب السير و الأخبار أنه بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله فقيل إنه قتل باليمامة و قيل شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب و الأول أشهر.

قوله عليه السلام لم يعيك أي لا يشكل عليك و لا تعجز عنه.

و قال الجزري في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء[1].

قوله فإذا ارتحلوا قال القائل إما جبرئيل أو أبو سفيان قوله فقالوا رأينا إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين و كان تعيير أهل مكة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر.

قوله هذا علي لعل مراده تصديق كلامه الأول أي أتى علي و لم يأت النبي صلى الله عليه وآله فلو كان حيا لأتى قوله عليه السلام و يثوبون بالثاء المثلثة أي يرجعون و في بعض النسخ بالمثناة أي يتوبون و يعتذرون من الهزيمة قوله و حزمن البطون في أكثر النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة أي كن شددن بطونهن لئلا تبدوا عوراتهن لشق الجيوب من قولهم حزمت الشيء أي شددته و في بعضها حرصن بالحاء و الصاد المهملتين أي شققن و خرقن و في بعضها بالحاء المهملة و الضاد المعجمة على بناء التفعيل يقال أحرضه المرض إذا فسد بدنه و أشفى على الهلاك.

٣٥ـ تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجع[2] من غزاة أحد و قد قتل عمه حمزة و قتل من المسلمين من قتل و جرح من جرح و انهزم من انهزم و لم ينله القتل و الجرح أوحى الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن اخرج في وقتك هذا لطلب قريش و لا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة[3] فأعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم ١١١/٢٠ **من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الأسد و كانت قريش قد جدت السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له أبو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص و تجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمدا أنه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة و عشيرتهم و الأحابيش و تهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فأجابه إلى ذلك و قصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك و قال إن قريشا يصبحون[4] بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي و ارجعوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ اعلم أنا لا نبالي بهم فأنزل الله سبحانه على رسوله ﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ و إنما كان القائل نعيم بن مسعود فسماه الله باسم جميع الناس[5].**

٣٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البزنطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مما من الله عز و جل على رسوله صلى الله عليه وآله أنه كان يقرأ و لا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله فجاءه الكتاب و هو في بعض حيطان المدينة فقرأه و لم يخبر أصحابه و أمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم[6].

١١٢/٢٠ **٣٧ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح بقتل فرتنا[7] و أم سارة قال و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وآله و تحضضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله[8].**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧٦.
(٢) في المصدر: لما رجع.
(٣) في المصدر: أن أخرج في وقتك هنا لطلب قريش ولا تخرج معك من أصحابك الا كل من كانت به جراحة.
(٤) في «أ»: إن قريشاً يصحبون.
(٥) رسالة المحكم والمتشابه ٢٤ ـ ٢٥.
(٦) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.
(٧) في «أ»: بقتل قرسا.
(٨) قرب الإسناد: ٦١.

٣٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن إدريس عن ابن أبي الخطاب و غيره ذكرهم جميعا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن مناديا نادى في السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فعلي أخي و أنا أخوه[١].

٣٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] هاني بن محمد بن محمود عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر ﷺ و ساق حديثه مع الرشيد إلى أن قال إن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال لأنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما يا رسول الله ثم قال لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فكان كما مدح الله عز و جل به خليله ﷺ إذ يقول: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ﴾[٢] الخبر[٣].

٤٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن النضر بن إسماعيل البلخي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج و سألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده فقلت شهد رسول الله ﷺ بدرا في ثلاثمائة و ثلاثة عشر و شهد أحدا في ستمائة و شهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد ﷺ فقال ضل و الله من سلك غير سبيله[٤].

١١٣/٢٠ ٤١ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال ﷺ آخر أربعاء في الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء شج النبي ص و كسرت رباعيته[٥].

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد بن محمد الكوفي عن أبي سعيد سهل بن صالح العباسي عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن موسى بن جعفر ﷺ عن آبائه صلوات الله عليهم و ساق الحديث عن علي ﷺ في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال إن أبا قتادة[٦] بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت[٧] حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول الله ﷺ فقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم تك تعرف إلا بفضل حسنها على العين الأخرى و لقد بادر عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده[٨].

٤٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عباس في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ قال فلم يبق معه من الناس يوم أحد[٩] غير علي بن أبي طالب ﷺ و رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ يا علي قد صنع الناس ما ترى فقال لا و الله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء فقال له النبي ﷺ أما لا فاحمل على هذه الكتيبة فحمل عليها ففضها فقال جبرئيل ﷺ يا رسول الله إن هذه لهي المواساة فقال النبي ﷺ إني منه و هو مني فقال جبرئيل ﷺ و أنا منكما[١٠].

١١٤/٢٠ ٤٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز و جل: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾ قال قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة و مثل جعفر[١١] و أشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال إما أن يعذبهم و إما يتوب عليهم[١٢].

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي جعفر ﷺ مثله[١٣].

٤٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

---

(١) معاني الأخبار: ١١٩ ب ٥٣ ح ١.
(٢) الأنبياء: ٦٠.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٨١ ـ ٨٢ ب ٧ ح ٩.
(٤) الكافي ٥: ٤٥ ـ ٤٦ ب ١٩ ح ٣.
(٥) الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.
(٦) كذا في النسخ والصحيح قتادة.
(٧) في المصدر: فبدت.
(٨) قصص الأنبياء: ٣١٠ ف ١٦ ح ٣٨٤.
(٩) في المصدر: معه من الناس غير.
(١٠) تفسير فرات الكوفي: ٩٦ ـ ٩٧ ح ٨١.
(١١) في المصدر: فقتلوا مثل حمزة جعفر.
(١٢) الكافي ٢: ٤٠٧ ب ١٧٣ ح ١.
(١٣) الكافي ٢: ٤٠٧ ب ١٧٣ ح ٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا حمزة بن عبد المطلب و أصحاب له على شراب لهم يقال له السكركة(١) قال فتذاكروا السديف(٢) قال فقال لهم حمزة كيف لنا به قال فقالوا له هذه ناقة ابن أخيك علي فخرج إليها فنحرها ثم أخذ من كبدها و سنامها فأدخله عليهم قال و أقبل علي عليه السلام فأبصر ناقته فدخله من ذلك فقالوا له عمك حمزة صنع هذا قال فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا ذلك إليه قال فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لحمزة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل الباب(٣) قال فخرج و هو مغضب قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف(٤) قال فأنزل الله عز و جل تحريم ١١٥/٢٠
الخمر قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآنيتهم فكفئت(٥) و نودي في الناس بالخروج إلى أحد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج حمزة فوقف ناحية من النبي صلى الله عليه وآله قال فلما تصافوا حمل حمزة في الناس حتى غاب فيهم ثم رجع إلى موقفه فقال له الناس الله الله يا عم رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء قال ثم حمل الثانية حتى غيب في الناس ثم رجع إلى موقفه فقالوا الله الله يا عم رسول الله أن تذهب و في نفس رسول الله عليك شيء قال فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه مقبلا نحوه أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و عانقه و قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عينيه ثم حمل على الناس فاستشهد حمزة فكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في نمرة(٦) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نحو من ستر بابي هذا فكان إذا غطى به وجهه انكشفت رجلاه و إذا غطى رجليه انكشفت(٧) وجهه قال فغطى به(٨) وجهه و جعل على رجليه إذخرا قال و انهزم الناس و بقي علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنعت يا علي فقال يا رسول الله لزمت الأرض فقال صلى الله عليه وآله ذلك الظن بك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك يا رب(٩) ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد(١٠).

شي: [تفسير العياشي] عن هشام مثله(١١).

بيان: قال الجزري السكركة بضم السين و الكاف و سكون الراء نوع من الخمور يتخذ من الذرة ١١٦/٢٠
قال الجوهري هي خمر الحبش و هي لفظة حبشية و قد عربت فقيل السقرقع و قال الهروي و في حديث الهروي و خمرة السكركة(١٢) انتهى(١٣).

و السديف كأمير شحم السنام قاله الفيروزآبادي و قال النمرة كفرحة الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود أو بردة من صوف تلبسها الأعراب(١٤).

قوله صلى الله عليه وآله فإنك إن شئت لم تعبد لعل المعنى إن شئت مغلوبيتنا و استيصالنا لم يعبدك أحد بعد ذلك أو المعنى إن شئت أن لا تعبد فالأمر إليك.

أقول: في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالة على رفعة شأن حمزة عليه السلام و سمو مكانه ظاهرا و إن أمكن توجيهه و الله يعلم.

٤٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعمامة و أرخى عذبة العمامة بين كتفيه حتى جعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه لمشية يبغضها الله عز و جل إلا عند القتال في سبيل الله(١٥).

بيان: العذب بالتحريك طرف كل شيء.

٤٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] و في شوال غزوة أحد و هو يوم المهراس قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الربيع و السدي و ابن إسحاق نزل فيه قوله: ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ و هو المروي عن أبي جعفر ع.

---

(١) في نسخة: يقال له: الشكركة.
(٢) في تفسير العياشي: فتذاكروا الشريف.
(٣) في المصدر: الباب، وفي العياشي: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله بالباب.
(٤) توجد زيادة هنا في التفسير.
(٥) في التفسير: فأكفيت.
(٦) في المصدر: في غرة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: انكشفت.
(٨) في المصدر: فغطى وجهه.
(٩) في «أ»: أنشدك يا الله.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٦٩ ح ١.
(١١) تفسير العياشي ١: ٣٦٨ سورة المائدة ح ١٨٤.
(١٢) في «أ»: الشكركه.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٣.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.
(١٥) الكافي ٥: ٨ ب١ ح١٣.

زيد بن وهب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ فقالوا لم انهزمنا و قد وعدنا بالنصر فنزل: ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

ابن مسعود و الصادق عليه السلام لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي ﷺ و يقال في ألفين منهم مائتا فارس و الباقون ركب و لهم سبعمائة درع و هند ترتجز:

نــــحن بـــنات طـــارق	نــــمشي عــــلى النمارق
و المسك فــــي المــــفارق	و الدر فــــــي المــــخانق

١١٧/٢٠ و كان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فخرج النبي ﷺ مع أصحابه[1] و كانوا ألف رجل و يقال سبعمائة فانعزل[2] عنهم ابن أبي بثلث الناس فهمت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع و هو قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ﴾.

قال الجبائي هما به و لم يفعلاه و ساق الخبر إلى أن قال و أقبل خالد من الشعب بخيل المشركين[3] و جاء من ظهر النبي ﷺ و قال دونكم هذا الطليق الذي تطلبونه فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق و انهزم الباقون في الشعب و أقبل خالد بخيله[4] كما قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ﴾ و رسول الله يدعوهم في أخراهم يا أيها الناس إني رسول الله إن الله قد وعدني النصر فأين الفرار و كان النبي ﷺ يرمي و يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فرماه ابن قميئة بقذافة فأصاب كفه و عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه و ضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه فشج رأسه فنزل من فرسه و نهبه ابن قميئة و قد ضرب به على جنبه و صاح إبليس من جبل أحد ألا إن محمدا قد قتل فصاحت فاطمة عليها السلام و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ و ساير هاشمية و قرشية.

١١٨/٢٠ فلما حمله علي عليه السلام إلى أحد نادى العباس و هو[5] جهوري الصوت فقال يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون إلى النار تهربون.

و أنشأ أمير المؤمنين[6] عليه السلام:

الحمد لله ربي الخالق الصمد	فليس يشركه في حكمه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم	و المؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
و ينصر الله من والاه إن له	نصرا و يمثل بالكفار إذ عندوا
قومي وقوا الرسول و احتسبوا	شم العرانين منهم حمزة الأسد

و أنشأ[7] عليه السلام:

رأيت المشركين بغوا علينا	و لجوا في الغواية و الضلال
و قالوا نحن أكثر إذ نفرنا	غداة الروع بالأسل الطوال
فإن يبغوا و يفتخروا علينا	بحمزة و هو في الغرف العوالي

---

(١) في المصدر: فرأى النبي أن يقاتل الرجال على أفواه السكاك، والضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال: «ما كان النبي إذ قصد قوماً أن يرجع عنهم».

(٢) في المصدر: فانصرف.

(٣) في المصدر: الى أن قال: وحمل عليه خالد فقتله.

(٤) في المصدر: وأقبل خالد بخيل المشركين.

(٥) في المصدر: وكان.

(٦) في الديوان هكذا:

الله حــي قــديم قــادر صــمد	فــليس يشــركه فــي مــلكه أحــد
هــو الذي عــرف الكــفار مــنزلهم	والمــؤمنون سـيجزيهم بمـا وعـدوا
ويــنصر الله مــن والاه إن له	نــصراً يــمثل بــالكفار إن عــندوا
قــوم وفــوا الرســول واحــتسبوا	شم العــرانين منهم حـمزة الأسـد

الديوان: ٣٥ ـ ٣٦.

(٧) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٧٩.

فقد أودى[١] بعتبة يوم بدر   و قد أبلى و جاهد غير آل
و قد غادرت كبشهم جهارا   بحمد الله طلحة في المجال[٢]
فخر لوجهه و رفعت عنه[٣]   رقيق الحد حودث بالصقال[٤]

بيان: ذكر عباس هنا لعله سهو.

١١٩/٢٠ **٤٨ـ وأقول**: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

أتاني أن هندا حل صخر[٥]   دعت دركا و بشرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة حين ولى   مع الشهداء محتسبا شهيدا
فإنا قد قتلنا يوم بدر   أبا جهل و عتبة و الوليدا
و قتلنا سراة الناس طرا   و غنمنا الولائد و العبيدا
و شيبة قد قتلنا يوم ذاكم   على أثوابه علقا حسيدا[٦]
فبوئ[٧] من جهنم شر دار   عليها لم يجد عنها محيدا
و ما سيان من هو في جحيم   يكون شرابه فيها صديدا[٨]
و من هو في الجنان يدر فيها   عليه الرزق مغتبطا حميدا

و فيه أيضا بعد قتل طلحة:

أصول بالله العزيز الأمجد   و فالق الإصباح رب المسجد
أنا علي و ابن عم المهتدي[٩]

١٢٠/٢٠ و فيه أيضا:

الله حي قديم قادر صمد   و ليس[١٠] يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار منزلهم   و المؤمنون سيجزيهم كما وعدوا[١١]
فإن يكن[١٢] دولة كانت لنا عظة   فهل عسى أن يرى في غيها رشد
و ينصر الله من والاه إن له   نصرا و يمثل بالكفار إذ عندوا[١٣]
فإن نطقتم بفخر لا أبا لكم   فيمن تضمن من إخواننا اللحد
فإن طلحة غادرناه منجدلا   و للصفائح نار بيننا تقد
و المرء عثمان أردته أسنتنا   فجيب زوجته إذ خبرت قدد[١٤]
في تسعة إذ تولوا[١٥] بين أظهرهم   لم ينكلوا من[١٦] حياض الموت إذ وردوا
كانوا الذوائب من فهر و أكرمها   شم الأنوف[١٧] و حيث الفرع و العدد
و أحمد الخير قد أردى على عجل   تحت العجاج أبيا و هو مجتهد
و ظلت الطير و الضبعان تركبه[١٨]   فحامل قطعة منهم و مقتعد

---

(١) في المصدر: فقد أردى وفي الديوان: فقد أودى.
(٢) في الديوان: في الضلال.
(٣) في الديوان: فتّل لوجهه فرفعت عنه.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٥ بأدنى فارق.
(٥) في الديوان: إن هنداً أخت صخر.
(٦) في الديوان: علقا جسيداً. ويأتي في «بيان» المؤلّف ما يؤيّده.
(٧) في الديوان: فبوئي.
(٨) في الديوان: فيها حديداً.
(٩) الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام: ٣٩.
(١٠) في الديوان: فليس.
(١١) في الديوان: بما وعدوا.
(١٢) في الديوان: فإن تكن.
(١٣) في الديوان: نصراً يمثّل بالكفار ان عندوا.
(١٤) في الديوان: إذا خرت قدد.
(١٥) في الديوان: في تسعة ولواء.
(١٦) في الديوان: عن.
(١٧) في الديوان: حيث الأنوف.
(١٨) سقط من الديوان هذين البيتين.

و مـن قـتلتم عـلى مـا كـان مـن عـجب ... مـنا فـقد صـادفوا خـيرا و قـد سـعدوا
لهـم جـنان مـن الفـردوس طـيبة ... لا يـعتريهم بـها حـر و لا صـرد
صـلى الإله عـليهم كـلما ذكـروا ... فـرب مشـهد صـدق قـبله شـهدوا
قـوم وفـوا لرسـول اللـه و احـتسبوا ... شـم العـرانـين مـنهم حـمزة الأسـد
و مـصعب ظـل[1] ليـثا دونـه حـردا ... حـتى تـزمل مـنه ثـعلب جسـد
ليسـوا كـقتلى مـن الكـفار أدخـلهم ... نـار الجـحيم عـلى أبـوابـها الرصـد[2]

و فيه أيضا:

رأيت المشركين[3] بغوا علينا

إلى قوله:و قد أودى و جاهد غير آل

و قـد فـللت خـيلهم ببدر ... و أتبعت الهزيمة بـالرجـال[4]

إلى قوله بالصقال:

كـأن المـلح خـالطه إذا مـا ... تلظى كالعتيقة فـي الظـلال[5]

١٢١/٢٠ ٤٩ـ و في شرح الديوان أن عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال.

أنا ابن عبد الدار ذي الفـضول ... و إنك عندي يا علي مقبول[6]

أو هارب خوف الردى مفلول

فأجابه ﷺ بما في الديوان:

هـذا مـقامي مـعرض مـبذول ... مـن يـلق سـيفي فـله العـويل
و لا أخاف الصول بـل أصـول ... إنـي عـن الأعـداء لا أزول
يوما لدى الهيجاء و لا أحـول ... و القرن عندي في الوغى مقتول

أو هالك بالسيف أو مغلول

و قال ﷺ في جواب رجز عمر بن أخنس بن شريق:

اخسأ عـليك اللـعن مـن جـاهد[7] ... يـا ابـن لعـين لاح بـالأرذل
اليـوم أعـلوك بـذي رونـق ... كـالبرق فـي المـخلوق المسبل
يـفري شـئون الرأس لا ينثني[8] ... بـعد فـراش الحـاجب الأجـزل
أرجـو بـذلك الفـوز فـي جـنة ... عـالية فـي أكـرم المـدخل

و فيه أيضا مخاطبا لأسامة بن زيد في تلك الغزوة.

لست أرى مـا بـيننا حـاكـما ... إلا الذي بـالكف تـبار
و صـارما أبـيض مـثل المـها ... يـبرق فـي الراحـة ضـرار
مـعي حسـام قـاطع بـاتر ... تسـطع مـن تـضرابـه النـار
إنـا أنـاس ديـننا صـادق ... ١٢٢/٢٠ إنـا عـلى الحـرب لصـبار

و فيه أيضا مخوفا له:

وأحمد الخير وظلت الطير

(١) في الديوان: ومصعب كان.

(٢) الديوان المنسوب الى الامام علي ﷺ: ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) في الديوان: رأيت المشركين.

(٤) الديوان المنسوب الى الامام علي ﷺ: ٧٩.

(٥) الديوان المنسوب الى الامام علي ﷺ: ٨٠ وفيه: فالعقيقة.

(٦) كذا في المصدر «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: يا علي مقبول.

(٧) كذا في «أ»: وهو الأنسب، وفي «ط»: جاهد.

(٨) اغلب الفقرة ٤٩ غير موجودة في الديوان.

سوف يرى الجمع ضراب الفاتك الحلابس و طعنة قد شدها لكبوة الفوارس

اليوم أضرم نارها بجذوة لقابس حتى ترى فرسانها تخر للمعاطس

بيان: دعت دركا أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها و الدرك أيضا اللحاق و التبعة و بشرت قوما كالهنود في الكفر أو قومها المنسوبين إليها و التقتيل إكثار القتل و السراة الأشراف قوله غنمنا بالتشديد أي جعلناهم غنائم على أثوابه كأن تقديره تركنا على أثوابه علقا بالتحريك أي دما غليظا أو جامدا و الجسيد من قولهم جسد به الدم إذا لصق به قوله تقد أي تلتهب قوله قدد أي قطع و القد قطع الشيء طولا قوله كانوا الذوائب أي الرؤساء و الأشراف و فهر بالكسر أبو قبيلة من قريش و الشم بالضم جمع الأشم و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا و هو كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس يقال شمخ بأنفه إذا تكبر و الفرع الولد و العجاج الغبار.

قوله فحامل قطعة أي بعضها تحمل منه قطعة و بعضها تركبه و تأكل منه و الصرد البرد و العرانين الأنوف و رمله بالدم لطخه و في بعض النسخ بالزاي من تزمل أي تلفف به و الثعلب طرف الرمح الداخل في السنان.

قوله غير آل أي غير مقصر و الأسل الرماح و فللت الجيش هزمته و التشديد للمبالغة و التكثير قوله حودث أي جلي و عقيقة البرق ما انعق منه أي تضرب في السحاب و يقال عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر و خسأ بعد و رونق السيف ماؤه و حسنه و المخلولق البالي الدارس و الأسبال الإرسال و الفري القطع و الشئون ملتقى عظام الرأس و فراش الرأس عظام رقاق تلي ١٢٣/٢٠ القحف و الجزل القطع و بتار بتقديم الموحدة على المثناة أي قطاع و في بعض النسخ بالعكس من التبار و هو الهلاك و المها البلور و الباتر السيف القاطع و التضراب مبالغة في الضرب و الفاتك الجريء و الحلابس بالضم الشجاع و في بعض النسخ الخنابس و هو الكريه المنظر و يقال الأسد حنابس و كبا لوجهه كبوا سقط و ضمير نارها للحرب و الجذوة مثلثة الجمرة و قبست منه نارا طلبته و المعطس كالمجلس الأنف.

٥٠ـ أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما رجع من حضر بدرا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة فاتفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجهزوا بها جيشا إلى محمدﷺ فبعثوا إلى العرب و استنصروهم فخرجوا و هم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم بعدة و سلاح كثير و قادوا مائتي فرس و كان فيهم سبعمائة دارع و ثلاثة آلاف بعير فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد الطلب كتابا و ختمه و استأجر رجلا من بني غفار و شرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول اللهﷺ يخبره أن قريشا قد أجمعت إليك فما كنت صانعا إذ أحلوا بك فاصنعه.

فلما شاع الخبر في الناس ظهر النبيﷺ المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رأيت في منامي كأني في درع حصينة و رأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته و رأيت بقرا تذبح و رأيت كأني مردف كبشا.

قال الناس: يا رسول الله فما أولتها قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها و أما انقصام سيفي من عند ١٢٤/٢٠ ظبته فمصيبة في نفسي و أما البقر المذبح فقتلى في أصحابي و أما أني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله.

و روي عن ابن عباس أنهﷺ قال أما انقصام سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي.

روي أنه قال و رأيت في سيفي فلا فكرهته هو الذي أصاب وجهه.

قال الواقدي فقالﷺ أشيروا علي و رأىﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة و نجعل النساء و الذراري في هذه الصياصي و نجعل معهم الحجارة يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط و ما خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منا و ما دخل علينا قط إلا أصبناهم فكان رأي رسول اللهﷺ مع رأيه و كان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين و الأنصار فقام فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا و طلبوا من رسول اللهﷺ الخروج إلى عدوهم و رغبوا في الشهادة و قال رجال من أهل

التيه و أهل السن منهم حمزة و سعد بن عبادة و النعمان بن مالك في غيرهم من الأوس و الخزرج إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا فقال حمزة و الذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من المدينة و كان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما و يوم السبت صائما فلاقاهم و هو صائم.

١٢٥/٢٠ و قام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع و تستجلب العرب في بواديها ثم جاءونا و قد قادوا الخيل حتى نزلوا بساحتنا فيحضروننا في بيوتنا و صياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا و يضع الإرصاد و العيون علينا و عسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا أو يكون الأخرى فهي الشهادة لقد أخطأتني وقعة بدر و قد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة و قد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرع في ثمار الجنة و أنهارها و هو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا و قد و الله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة و قد كبرت سني و رق عظمي و أحببت لقاء ربي فادع الله أن يرزقني الشهادة فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فقتل بأحد شهيدا فقال كل منهم مثل ذلك فقال إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ثم وعظهم و أمرهم بالجد و الاجتهاد و أخبرهم[1] أن لهم النصر ما صبروا ثم صلى العصر و لبس السلاح و خرج و كان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال و كانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال و باتت وجوه الأوس و الخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي ﷺ خوفا من تبييت المشركين و حرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا.

١٢٦/٢٠ قال: فلما سوى رسول الله ﷺ الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته و التناهي عن محارمه ثم إنكم اليوم بمنزل أجر و ذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر و اليقين و الجد و النشاط فإن جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده إن الله مع من أطاعه و إن الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد و التمسوا بذلك ما وعدكم الله و عليكم بالذي أمركم به فإني حريص على رشدكم إن الاختلاف و التنازع و التثبط من أمر العجز و الضعف و هو مما لا يحبه الله و لا يعطي عليه النصر و الظفر.

أيها الناس إنه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه و من صلى علي صلى الله عليه و ملائكته عشرا و من أحسن من مسلم أو كافر وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ في عاجل دنياه و في آجل آخرته و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فعليه الجمعة[2] يوم الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا و من استغنى عنها اسْتَغْنَى اللّٰهُ عنه وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا و قد أمرتكم به و لا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا و قد نهيتكم عنه و إنه قد نفث الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء و إن أبطأ عنها فاتقوا الله ربكم و أجملوا في طلب الرزق و لا يحملنكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية ربكم فإنه لن يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال و الحرام غير أن بينهما شبها
١٢٧/٢٠ من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم فمن تركها حفظ عرضه و دينه و من وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه و ما من ملك إلا و له حمى ألا و إن حمى الله محارمه و المؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده و السلام عليكم.

قال الواقدي و برز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ؑ هل لك في مبارزتي قال نعم فبرز بين الصفين و رسول الله جالس تحت الراية عليه درعان و مغفر و بيضة فالتقيا فبدره علي ؑ بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوقع و انصرف علي ؑ فقيل له هلا دففت[3] عليه قال إنه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني عليه الرحم و قد علمت أن الله سيقتله هو كبش الكتيبة فسر رسول الله ﷺ و كبر تكبيرا عاليا و كبر المسلمون.

---

(١) في «أ»: وعد ربي حقاً فقد. (٢) في «أ»: فعليه بالجمعة.
(٣) تقدم معناها وهو بمعنى الإجهاز على الجريح وقتله.

و ساق القصة إلى أن قال:

ثم حمل اللواء أرطاة بن عبد شرحبيل فقتله عليﷺ ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فقيل قتله عليﷺ و قيل سعد بن أبي وقاص و قيل قزمان.

١٢٨/٢٠ قال الواقدي و قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره و أصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول و تنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب اللواء و انكشف المشركون و نساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف فلما ترك أصحاب عبد الله بن جبير مراكزهم و نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل و قلة أهله فكر بالخيل و تبعه عكرمة بالخيل و انطلقا إلى موضع الرماة فحملوه عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا و رامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل.

فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيل و عكرمة يتلوه فخالطنا و قد انتقضت صفوفنا و نادى إبليس و تصور في صورة جعال بن سراقة أن محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته و إن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال و إنه إلى جنب أبي بردة و خوات بن جبير قال رافع فو الله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا و أقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات و أبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح و أن الصائح غيره قال رافع أتينا من قبل أنفسنا و معصية نبينا و اختلط المسلمون و صاروا يقتلون و يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش و العجل.

و روى أبو عمرو محمد بن عبد الواحد اللغوي و رواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول اللهﷺ لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين و قصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف و هم خالد بن ثعلب و أبو الشعشاء بن سفيان و أبو الحمراء بن سفيان و غراب بن سفيان
١٢٩/٢٠ فقال رسول اللهﷺ يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها و إنها لتقارب خمسين فارسا و هوﷺ راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه[1] ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة و تمام العشرة منها ممن لا يعرف أسماؤهم فقال جبرئيلﷺ لرسول اللهﷺ إن هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول اللهﷺ و ما يمنعه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما قال و سمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فسئل رسول الله عنه فقال هذا جبرئيل.

قلت و قد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين و هو من الأخبار المشهورة و وقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق و سألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال و كل ما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة.

قال الواقدي و قال رسول اللهﷺ يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه فقال عمر أنا فأعرض عنه فقام الزبير فأعرض عنه ثم عرضه الثالثة فقال أبو دجانة أنا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه إليه فما رؤي أحد قاتل أفضل من قتاله و كان حين أعطاه مشى بين الصفين و اختال في مشيته فقال رسول اللهﷺ إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن.

١٣٠/٢٠ قال و كان مخيريق اليهودي من أحبار اليهود فقال يوم السبت و رسول اللهﷺ بأحد يا معشر اليهود و الله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي و أن نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم أخذ سلاحه و حضر مع النبيﷺ فأصيب فقال رسول اللهﷺ مخيريق خير يهود.

قال و كان قال حين خرج إلى أحد إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبيﷺ قال و كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلما كان يوم أحد و كان له بنون أربعة يشهدون مع النبيﷺ المشاهد أمثال

---

(١) في «أ»: فما زال يضر بها بالسيف فتفرق عنه.

الأسد أراد قومه أن يحبسوه و قالوا أنت رجل أعرج و لا حرج عليك و قد ذهب بنوك مع النبي ﷺ قال بخ يذهبون إلى الجنة و أجلس أنا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كأني أنظر إليه موليا قد أخذ درقته و هو يقول اللهم لا تردني إلى أهلي فخرج و لحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى و جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه و الخروج معك و الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له أما أنت فقد عذرك الله و لا جهاد عليك فأبى فقال النبي ﷺ لقومه و بنية لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا قال فحملته هند بعد شهادته و ابنها خلاد و أخاها عبد الله على بعير فلما بلغت منقطع الحرة برك البعير فكان كلما توجهه إلى المدينة برك و إذا وجهته إلى أحد أسرع فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال ﷺ إن الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني إلى أهلي و ارزقني الشهادة فقال ﷺ فلذلك الجمل لا يمضي إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم
١٣١/٢٠ على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح يا هذه ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يدفن ثم مكث رسول الله ﷺ في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا بعلك و ابنك و أخوك فقالت هند يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم.

قال و كان جابر يقول لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي فقال النبي ﷺ ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه بأجنحتها حتى دفن.

و قال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشر بن عبد المنذر أحد الشهداء ببدر يقول لي أنت قادم علينا في أيام فقلت فأين أنت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له ألم تقتل يوم بدر قال بلى ثم أحييت فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال هذه الشهادة يا با جابر.

قال و قال رسول الله ﷺ يوم أحد ادفنوا عبد الله بن عمرو[١] و عمرو بن الجموح في قبر واحد و يقال إنهما وجدا و قد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا يعرف أبدانهما فقال النبي ﷺ ادفنوهما في قبر واحد و يقال إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد فدخل السيل عليهما و كان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما و عليهما نمرتان و عبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميطت يده عن جرحه فثعب[٢] الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم.

١٣٢/٢٠ قال الواقدي و كان جابر يقول رأيته[٣] في حفرته كأنه نائم ما تغير من حاله قليل و لا كثير فقيل أفرأيت أكفانه قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه و على رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي و الحرمل على رجليه كهيئته و بين ذلك و بين دفنه ست و أربعون سنة فشاورهم جابر في أن يطيبه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي ﷺ و قالوا لا تحدثوا فيهم شيئا.

قال و يقال إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة و هي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر أبدا.

قال و وجد عبد الله بن عمرو بن حرام و عمرو بن الجموح في قبر و خارجة بن زيد و سعيد بن الربيع في قبر فأما قبر عبد الله و عمرو فحول و ذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما و أما قبر خارجة و سعد فترك لأن مكانه كان معتزلا و لقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك.

قال الواقدي و كانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أحدا و ابناها عمارة بن غزية و عبد الله بن زيد و زوجها غزية و خرجت و معها شن لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ و أبلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف فكانت أم سعد تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت أول النهار إلى أحد و أنا أنظر ما يصنع الناس و معي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله ﷺ و هو في

(١) في «أ»: عمرو بن حزام وكذا في بقية المواضع وتقدم أن الصحيح: حرام.
(٢) لعلّها ثغب.
(٣) في نسخة: رأيت أبي.

١٣٣/٢٠ الصحابة و الدولة و الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال و أذب عن رسول الله ﷺ بالسيف و أرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت يا أم عمارة من أصابك بهذا قالت أقبل ابن قمئة و قد ولى الناس عن رسول الله يصيح دلوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير و ناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة و لقد ضربته على ذاك ضربات و لكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما أصابها قال أصيبت يوم اليمامة لما جعلت الأعراب[1] تهزم بالناس نادت الأنصار أخلصونا فأخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة[2] الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة و دخلتها و أنا أريد عدو الله مسيلمة فتعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فو الله ما كانت لي ناهية و لا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا و ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت أ قتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز و جل و انصرفت.

قال و كان ضمرة بن سعيد يحدث عن آبائه عن جدته و كانت قد شهدت أحدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان و فلان و كان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

قال ابن أبي الحديد قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية و كان يذكر من هما بأسمائهما حتى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبهة و من أمانة الحديث أن يذكر الحديث على وجهه و لا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين.

أقول: إن الراوي لعله كان معذورا في التكنية باسم الرجلين تقية و كيف كان يمكنه التصريح باسم صنمي قريش و شيخي المخالفين الذين كانوا يقدمونهما على أمير المؤمنين ﷺ مع أن كنايته أبلغ من الصريح[3] إذ ظاهر أن الناس كانوا.

١٣٤/٢٠ لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعا إلا بذكرهما و ذكر ثالثهما و أما سائر بني أمية و أجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتى يكنى بذكرهم تقية من أولادهم و أتباعهم و قد تقدم في رواية علي بن إبراهيم ذكر الثالث أيضا معهما و ذكره كان أولى لأن فراره كان أعرض و سيأتي القول في ذلك.

رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد:

قال روى الواقدي بإسناده عن عبد الله بن زيد قال شهدت أحدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه دنوت منه و أمي تذب عنه فقال ابن أم عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر و هو على فرس فأصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو و صاحبه و جعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت[4] عليه منها وقرا و النبي ينظر إلي و يتبسم فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت لمقام أمك خير من مقام فلان و فلان و مقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان و فلان و مقامك خير من مقام فلان و فلان رحمكم الله أهل البيت فقالت أمي ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما أبالي ما أصابني من الدنيا قال الواقدي و أقبل وهب بن قابوس المزني و معه ابن أخيه الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل جهينة فوجدا المدينة خلوا فسألا أين الناس قالوا بأحد خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي أثرا بعد عين فخرجا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فوجدا القوم يقتتلون و الدولة لرسول الله ﷺ و أصحابه فأغارا مع المسلمين في النهب و جاءت الخيل من ورائهم خالد و عكرمة فاختلط الناس فقاتلا أشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ من لهذه الفرقة فقال وهب

١٣٥/٢٠ أنا فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة أخرى فقال ﷺ من لهذه الكتيبة فقال المزني أنا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة أخرى فقال ﷺ من يقوم لهؤلاء فقال المزني أنا يا رسول الله فقال قم و أبشر بالجنة فقام مسرورا يقول و الله لا أقيل و لا أستقيل فجعل يدخل فيهم و يضرب بالسيف و رسول الله ﷺ ينظر إليه و المسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة و رسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك و هم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم و رماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح

---

(١) في «أ»: الاعراب تنهزم.

(٢) في المصدر: انتهينا الى حريقه.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: الصريح.

(٤) نضدت المتاع: جعلت بعضه على بعض. «لسان العرب ١٤: ١٧٦».

كلها قد دخلت إلى مقتل و مثل به أقبح المثل يومئذ ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل.

و قال سعد بن أبي وقاص أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقفا على المزني و هو مقتول و هو يقول رضي الله عنك فإني عنك راض ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه و قد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره حتى وضع في لحده و عليه بردة لها أعلام حمر فمد رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخمره و أدرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه و هو في لحده ثم انصرف.

قال الواقدي و أقبل ضرار بن الخطاب فضرب عمر بن الخطاب لما جال المسلمون تلك الجولة بالقناة و قال يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك.

١٣٦/٢٠ قال و قال علي عليه السلام لما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه إلا عيناه و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية فصمدت له فضربته بالسيف على هامته و عليه بيضة و تحت البيضة مغفر فنبا سيفي(١) و كنت رجلا قصيرا فضربني بسيفه فاتقيت بالدرقة فلحج(٢) سيفه فضربته و كان درعه مشمرة فقطعت رجليه فوقع و جعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة و جعل يناوشني و هو بارك حتى نظرت إلى فتق إبطه فضربته فمات.

قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا إذ مر بهم أنس بن النضر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله ﷺ قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل و قالوا إن مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد و هو قاعد و في حشوته ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل فقال مالك أعلمت أن محمدا قد قتل قال خارجة فإن كان محمد قتل فإن الله حي لا يقتل و لا يموت و أن محمدا قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك قال و مر مالك بن الدخشم أيضا على سعد بن الربيع و به اثنا عشر جرحا كلها قد خلص إلى مقتل فقال أما علمت أن محمدا قد قتل فقال سعد أشهد أن محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل أنت عن دينك فإن الله حي لا يموت.

١٣٧/٢٠ قال ابن أبي الحديد قد روى كثير من المحدثين أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم أقيم اكفني هؤلاء لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم و قتل منهم عبد الله بن حميد ثم حملت عليهم طائفة أخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه و قتل منهم أمية بن حذيفة المخزومي.

و قال جميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانية و عشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه و ما اختلف فيه اثني عشر و هو إلى جملة القتلى كعدة من قتل ببدر إلى جملة القتلى يومئذ و هو قريب من النصف.

ثم قال القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم أحد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى و أغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فأتوهم عن خلفهم فتفرق الناس و نادى رسول الله ﷺ في أصحاب الألوية فقتل مصعب حامل لوائه و أخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله ﷺ تحتها و أصحابه محدقون به و دفع لواء المهاجرين إلى أبي الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم و نظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة و اقتتلوا على اختلاط من الصفوف و نادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فأوجعوا(٣) و الله فينا قتلا ذريعا و نالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا لا و الذي بعثه بالحق ما زال.

١٣٨/٢٠ شبرا واحدا إنه لفي وجه العدو تثوب إليه طائفة من أصحابه مرة و تتفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي حتى تحاجزوا و كانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين و سبعة من الأنصار فأما المهاجرون فعلي عليه السلام و أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة

---

(١) نبا السيف: إذا لم يقطع ـ وحاد عن الضريبة. «لسان العرب ١٤: ٢٩».
(٢) لحج السيف: نشب ولم يخرج. «لسان العرب ١٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥».
(٣) في «أ»: فارجعوا.

بن الجراح و الزبير بن العوام و أما الأنصار فالحباب بن المنذر و أبو دجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف و سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و قد روي أن سعد بن عبادة و محمد بن مسلمة ثبتا يومئذ و لم يفرا و من روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و بايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين علي و طلحة و الزبير و خمسة من الأنصار أبو دجانة و الحارث بن الصمة و الحباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف و لم يقتل منهم ذلك اليوم أحد و أما باقي المسلمين ففروا و رسول الله ﷺ يدعوهم في أخراهم حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من المهراس.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك و نفسي دون نفسك و عليك السلام غير مودع.

قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت فالواقدي
ذكر أنه لم يثبت و أما محمد بن إسحاق و البلاذري فجعلاه مع من ثبت و لم يفر و اتفقوا كلهم على أن ضرار بن ١٣٩/٢٠
الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح و قال إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب إني آليت أن لا أقتل رجلا من قريش
روى ذلك محمد بن إسحاق و غيره و لم يختلفوا في ذلك و إنما اختلفوا هل قرعه بالرمح و هو فار هارب أم مقدم
ثابت و لم تختلف الرواة من أهل الحديث أن أبا بكر لم يفر يومئذ و أنه ثبت فيمن ثبت و إن لم يكن نقل عنه قتل أو
قتال و الثبوت[1] جهاد و فيه وحده كفاية و أما رواية الشيعة فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي و طلحة و الزبير و أبو
دجانة و سهل بن حنيف و عاصم بن ثابت و فيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار
و لا يعدون أبا بكر و عمر بينهم و روى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثالثة إلى رسول الله ﷺ فسأله
إلى أين انتهيت فقال إلى الأعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة قال ابن أبي الحديد و حضرت عند محمد بن معد
العلوي على رأي الإمامية و قارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي عن ابن أبي سبرة عن خالد بن رياح
عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن محمد بن مسلمة قال سمعت أذناي و أبصرت عيناي رسول الله ﷺ يقول ١٤٠/٢٠
يوم أحد و قد انكشف الناس إلى الجبل و هو يدعوهم و هم لا يلوون عليه سمعته يقول إلي يا فلان إلي يا فلان أنا
رسول الله فما عرج عليه واحد منهما و مضيا فأشار ابن معد إلي أي اسمع فقلت و ما في هذا قال هذه كناية عنهما
فقلت و يجوز أن لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار و ما شابهه من
العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك و منعك ثم حلف أنه ما عنى الواقدي
غيرهما و أنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا.

قال الواقدي و كان ممن ولى عمر و عثمان و الحارث بن حاطب و ثعلبة بن حاطب و سواد بن غزية و سعد بن عثمان و عقبة بن عثمان و خارجة بن عامر و أوس بن قبطي في نفر من بني حارثة.

و احتج أيضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله ألم تكن ١٤١/٢٠
حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام و تأخذ مفتاح الكعبة و تعرف مع المعرفين و هدينا لم يصل إلى البيت و لا نحر
فقال رسول اللهأ قلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال أما إنكم ستدخلونه و آخذ مفتاح الكعبة و أحلق رأسي و
رءوسكم ببطن مكة و أعرف مع المعرفين ثم أقبل على عمر و قال أنسيتم يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لٰا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ
و أنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إِذْ جٰاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زٰاغَتِ الْأَبْصٰارُ وَ بَلَغَتِ
الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ أنسيتم يوم كذا و جعل يذكرهم أمورا أنسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله و رسوله أنت يا
رسول الله أعلم بالله منا فلما دخل عام القضية و حلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح و أخذ
مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم.

قالوا فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له أنسيتم يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لٰا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ.

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد.

---

(١) تقدم الكلام عن رواية الحاكم في المستدرك عن عدم صحة هذا الكلام.

أقول: و العجب منه أنه ادعى هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر و لم يفر مع أنه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام علي عليه السلام حيث قال الجاحظ و قد ثبت أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد كما ثبت علي فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا أبو جعفر أما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين و أرباب السيرة ينكرونه و جمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا علي عليه السلام و طلحة و الزبير و أبو دجانة و قد روي عن ابن عباس أنه قال و لهم خامس و هو عبد الله بن مسعود و منهم من أثبت سادسا و هو المقداد بن عمرو و روى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لأبي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد كل منهم يدعيه فقال اثنان قلت من هما قال علي و أبو دجانة انتهى.

١٤٢/٢٠ فقد ظهر أن ثبات أبي بكر أيضا ليس مما أجمعت عليه رواتهم و اتفقت رواياتهم مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه و هي محفوفة بالقرائن الظاهرة إذ من المعلوم أن مع ثباته لا بد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن و العجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين و لما لم يكن من الجارحين لم لم يكن من المجروحين و إن لم يتحرك لقتال مع كونه بمرأى من المشركين و مسمع لم لم يذكر في المقتولين إلا أن يقال إن المشركين كانوا يرونه منهم باطنا فلذا لم يتعرضوا له كما لم يقتل ضرار عمر و لعمري يمكن أن يقال لو كان حضر ميت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء و لا يدعي مثل ذلك إلا من ليس له حظ من العقل و الحياء.

و لنوضح[1] بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه ضوى إليهم كرمى انضم ما فضت أي كسرت و التيه بالكسر الكبر و الصياصي الحصون لم يكلموا على بناء المفعول أي لم يجرحوا و الرصد بالتحريك الذين يرقبون العدو و الجمع أرصاد.

و في النهاية فيه كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر و الحمى كأنه بعضا دعا بعضا و منه قولهم تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت و منه تداعت إليكم الأمم أي اجتمعوا و دعا بعضكم بعضا انتهى[2].

و ثعب الماء و الدم كمنع فجره فانثعب ذكره الفيروزآبادي و قال القترة بالفتح الغبرة و القتر بالضم الناحية و الجانب و القتر القدر و يحرك[3] و قال الريح الغلبة و القوة و النصرة انتهى[4].

انحزت أي عدلت عما كنت فيه متوجها إليه و الأعوص موضع قرب المدينة.

١٤٣/٢٠ ثم قال ابن أبي الحديد في ذكر أسماء من قتل من المسلمين بأحد قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب و أبو سعيد الخدري أنه قتل من الأنصار خاصة أحد و سبعون و بمثله قال مجاهد قال فأربعة من قريش و هم حمزة قتله وحشي و عبد الله بن جحش قتله الأخنس بن شريق و شماس بن عثمان قتله أبي بن خلف و مصعب بن عمير قتله ابن قميئة قال و قد زاد قوم خامسا و هو سعد مولى حاطب من بني أسد و قال قوم أيضا إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد و مات من تلك الجراحة بعد أيام.

قال الواقدي و قال قوم قتل ابنا الهيت من بني سعد و هما عبد الله و عبد الرحمن و رجلان من مزينة و هما وهب بن قابوس و ابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحدا و ثمانين رجلا انتهى.

أقول: الأصوب ما مر في الأخبار المعتبرة من أن المقتولين من المسلمين بأحد سبعون و يحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين و الأنصار و الباقون ممن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت.

١٤٤/٢٠ **٥١ـ أقول:** و روى الكازروني في المنتقى عن ربيعة بن الحارث قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ملك أيد به.

٥٢ـ و قال ابن الأثير في كامل التواريخ: كان الذي قتل أصحاب اللواء علي عليه السلام قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر رسول الله جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل ففرقهم و قتل منهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له فاحمل عليهم فحمل و فرقهم و قتل منهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني و

---

(١) في «أ»: ولنورد.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠ ـ ١٢١.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١١٧.
(٤) القاموس المحيط ١: ٢٣٢.

أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و قال و قاتل رسول اللهﷺ بأحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله و انكسرت سية قوسه و انقطع وتره و لما جرح رسول الله جعل عليؑ ينقل له الماء في درقته من المهراس و يغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمةؑ و جعلت تعانقه و تبكي و أحرقت حصيرا و جعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم و قال و انتهت الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان و غيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة ثم أتوا النبيﷺ فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة.

و قال في ذكر غزوة حمراء الأسد و ظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص و بأبي غرة[1] الجمحي و كان أبو غرة أسر يوم بدر فأطلقه النبيﷺ لأنه شكا إليه فقرا و كثرة العيال فأخذ رسول اللهﷺ عليه العهود أن لا يقاتله و لا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد و حرض على المسلمين فلما أتى به رسول اللهﷺ قال يا محمد امنن علي قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين و أمر به فقتله و أما معاوية و هو الذي جدع أنف حمزة و مثل به مع من مثل به و كان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتني و أهلكت نفسك فقال أنت أقربهم مني رحما و قد جئتك لتجيرني فأدخله عثمان داره و صيره في ناحية منها ثم خرج إلى النبيﷺ ١٤٥/٢٠
ليأخذ له منه أمانا فسمع رسول اللهﷺ يقول إن معاوية في المدينة و قد أصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوا من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبيﷺ فقال عثمان حين رآه و الذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فهبه لي فوهبه له و أجله ثلاثة أيام و أقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة و ما حولها ليقتلنه فخرج عثمان فجهزه و اشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل و سار رسول اللهﷺ إلى حمراء الأسد و أقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبيﷺ و يأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول اللهﷺ إن معاوية أصبح قريبا لم يبعد فاطلبوه فأصابوه و قد أخطأ الطريق فأدركوه و كان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة و عمار بن ياسر فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف فقال عمار إن لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى المدينة بخبره.

و روى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضا و أكثر اللفظ له ثم قال و يقال أنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة فلم يزل زيد و عمار يرميانه بالنبل حتى مات و هذا كان جد عبد الملك بن مروان لأمه انتهى.

أقول: هذه القصة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول اللهﷺ كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه و باب أحوال أولاد رسول اللهﷺ و غيرهما.

و قال ابن الأثير و فيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان و فيها ١٤٦/٢٠
علقت فاطمة بالحسينؑ و كان بين ولادتها و حملها خمسون يوما.

٥٣ـ و في الديوان المنسوب إلى عليؑ أن الحارث بن صمة بعثه النبيﷺ في أحد لحاجة فأبطأ فأنشأ أمير المؤمنينؑ:

لا هم أن الحارث بن صمه	كان وفيا و بنا ذا ذمه
أقبل في مهامة مهمه	في ليلة ليلاء مدلهمه
بين رماح و سيوف جمه	يبغي رسول الله فيها ثمه

لا بد من بلية ملمه[2]

---

(١) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح وفي «ط»: أبو غرّة. (٢) الديوان المنسوب الى الامام عليؑ: ٩١.

باب ١٣ غزوة الرجيع و غزوة معونة

١٤٧/٢٠ **الآيات آل عمران «٣»: ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً﴾ الآية ١٦٩.**

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في شهداء بئر معونة و كان سبب ذلك على ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس و غيره قال قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة و كان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة و أهدى له هدية فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها و قال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد[1] و قال يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة و حرام بن ملحان و عروة بن أسماء بن الصلت السلمي و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي و عامر بن فهيرة مولى أبي بكر و ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله ﷺ فقال حرام يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فآمنوا بالله و رسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت
١٤٨/٢٠ **برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت و رب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه و قالوا لن نخفر[2] أبا براء و قد عقد لهم عقدا و جوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية و رعلا و ذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه و به رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق و كان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري[3] و رجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما[4] بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم حول العسكر فقالوا و الله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم و إذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ما ذا ترى فقال أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل و أخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر[5] أطلقه عامر بن الطفيل و جز ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أبيه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ و أخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب رسول الله ﷺ بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض أبا براء على عامر بن الطفيل:**

بني أم البنين ألم يرعكم — و أنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء — ليخفره و ما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي — فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء — و خالك ماجد حكم بن سعد

١٤٩/٢٠ **و قال كعب بن مالك:**

لقد طارت شعاعا كل وجه — خفارة ما أجار أبو براء

---

(١) في المصدر: ولم يعد.
(٢) في المصدر: لن نسفر.
(٣) في «أ»: عمرو بن أمية الضميري.
(٤) في نسخة: فلم ينبههما.
(٥) في المصدر: ضمر وهو الصحيح.

بـني أم البـنين أمـا سـمعتم دعـاء المسـتغيث مـع النسـاء
و تنويه الصريخ بـلى و لكـن عـرفتم أنـه صـدق اللـقاء

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان و قول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعمي فلا يبتعن سواي و إن أعش فساري فيه الرأي قال فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا بأنا لقينا[١] ربنا فرضي عنا و رضينا عنه ثم نسخت و رفعت بعد ما قرأناها و أنزل الله ﴿وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ الآية[٢].

بيان: و لم يبعد أي لم ينكر كثيرا و في القاموس بئر معونة بضم العين قرب المدينة[٣] و قال الكسر و يكسر جانب البيت[٤] و قال خفره و به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره كأخفره[٥] و عصية كسمية بطن من بني سليم يقال ارتث فلان على بناء المجهول أي حمل من المعركة جريحا و به رمق قوله في سرح القوم أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي و التحريض الحث و راعه أفزعه و الذؤابة من كل شيء أعلاه و التهكم الاستهزاء و ما خطأ كعمد أي لم يفعل ذلك خطأ ليعفى عنه بل فعله عمدا و في القاموس المسعاة المكرمة و المعلاة في أنواع المجد[٦]. ١٥٠/٢٠

فما أحدثت استفهام على التعجب و يحتمل النفي.

و في القاموس ذهبوا شعاعا متفرقين و طار فؤاده شعاعا تفرقت همومه[٧] و قال الخفارة بالضم الذمة[٨] و قال نوهه و به دعاه[٩] و قال الصريخ المغيث و المستغيث[١٠] و قال الصدق الصلب المستوي من الرماح و الرجال و الكامل من كل شيء و هي صدقة و قوم صدقون و نساء صدقات و رجل صدق اللقاء و النظر انتهى[١١].

و ضمير أنه لعامر.

أقول: روى مثل هذه القصة في إعلام الورى و ابن شهرآشوب في المناقب و في الأول فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله المنذر بن عمرو في بضعة و عشرين رجلا و قيل في أربعين رجلا و قيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين.

و فيه فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و نزل به الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل و هو في نادي قومه فأخطأ مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر هذا عمل عمي أبي براء إن مت فدمي لعمي لا تطلبوه به.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه و آله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة و خالد بن البكير[١٢] و عاصم بن ثابت بن الأفلح و خبيب بن عدي و زيد بن دثنة و عبد الله بن طارق و أمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل و الديش و قالوا ابعث معنا نفرا من قومك يعلموننا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع و هو ماء لهذيل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان و أصيبوا جميعا.

و ذكر ابن إسحاق[١٣] أن هذيلا حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد و قد كانت ١٥١/٢٠
نذرت حين أصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه[١٤] الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم و

---

(١) في المصدر: بأنا قد لقينا.
(٢) مجمع البيان ١: ٨٨١ ـ ٨٨٢ بأدنى فارق.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٥٣.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣١.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٣.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٤٤.
(٧) القاموس المحيط: ٣: ٤٦.
(٨) القاموس المحيط: ٢: ٢٣.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص٢٩٦.
(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧٣ وفيه: وقال: الصارخ.
(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٦.
(١٢) في «عم» وخالد بن بكير.
(١٣) في «عم»: وذكر ابان.
(١٤) القحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. «لسان العرب ١١: ٤٤».

بينه قالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به و قد كان عاصم أعطى الله عهدا
أن لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك أبدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته(١).

بيان: الدبر بالفتح جماعة النحل.

٢ـ أقول: قال الكازروني روى ابن إسحاق عن أشياخه أن قوما من المشركين قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا
إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا و يقرءوننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم عشرة
منهم عاصم بن ثابت و مرثد بن أبي مرثد و عبد الله بن طارق و خبيب بن عدي و زيد بن الدثنة و خالد بن أبي
البكير و معقب بن عبيد و أمر عليهم مرثدا و قيل عاصما فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع و هو ماء لهذيل غدروا
بالقوم و استصرخوا عليهم هذيلا فخرج بنو لحيان فلم يرع القوم إلا رجال بأيديهم السيوف فأخذ أصحاب رسول
الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم إنا و الله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم من أهل مكة و لكم العهد و الميثاق أن
لا نقتلكم(٢) فأما عاصم و مرثد و خالد و معقب فقالوا و الله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوهم حتى قتلوا و أما زيد و
خبيب و ابن طارق فاستأسروا و أما عاصم بن ثابت فإنه نثر كنانته و فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء
المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه و أرادوا ١٥٢/٢٠
رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد و كانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنيها يوم أحد فحمته
الدبر فقالوا أمهلوه حتى يمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمله فسمي حمي الدبر و خرجوا بالنفر الثلاثة حتى
إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم و أخذ سيفه و استأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه
فقبر بمر الظهران و قدموا بخبيب و زيد مكة فابتاع حجير بن أبي إهاب خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه
و ابتاع صفوان بن أمية زيدا ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما و
قال قائل لزيد عند قتله أتحب أنك الآن في أهلك و أن محمدا مكانك فقال و الله ما أحب أن محمدا يشاك بشوكة و
إني جالس في أهلي فقال أبو سفيان و الله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد.

و بإسناده عن أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا و أمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة
بين عسفان و مكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم
فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجئوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم و لكم العهد و
الميثاق أن لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل
فقتلوا عاصما فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب و زيد بن الدثنة و رجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار
قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا و الله أول الغدر و الله لا أصحبكم أن لي بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجروه
و عالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه و انطلقوا بخبيب و زيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فلبث خبيب عندهم
أسيرا حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته فدرج بني لها و هي غافلة
حتى أتاه فوجدته جالسا على فخذه و الموسى بيده قال ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت ١٥٣/٢٠
لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأننا قالت و الله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب و الله لقد وجدته يوما يأكل قطفا
من عنب في يده و إنه لموثق بالحديد و ما بمكة من ثمرة و كانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا فلما أخرجوه من
الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال و الله لو لا أن تحسبوا أن ما
بي جزع لزدت(٣) اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا و قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي
و ذلك في ذات الإله و إن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي ثم قام إليه أبو عقبة
بن الحارث فقتله فكان خبيب هو سن الصلاة لكل مسلم قتل صبرا قال معاوية بن أبي سفيان و لقد رأيت أبا سفيان ١٥٤/٢٠

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٦. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٦.
(٢) في المصدر: أن لا تقتلكم.
(٣) في المصدر: جزع لزدت.

يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب و كانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة فلما بلغ النبيﷺ هذا الخبر قال لأصحابه أيكم يختزل(١) خبيبا عن خشبته فقال الزبير أنا يا رسول الله و صاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا و إذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى(٢) فأنزلاه فإذا هو رطب يتثنى(٣) لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هي تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه و ساروا فانتبه الكفار و قد فقدوا خبيبا فأخبروا(٤) قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن عوام و أمي صفية بنت عبد المطلب و صاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما فإن شئتم ناضلتكم و إن شئتم نازلتكم و إن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة و قدما على رسول اللهﷺ.

بيان: مرثد كمسكن و خبيب كزبير و الدثنة ككلمة و الموسى بضم الميم و فتح السين ما يحلق به و الاستحداد الاحتلاق بالحديد و الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء و التمزيع التفريق و تمزعوه بينهم اقتسموه و المزعة بالضم و الكسر القطعة من اللحم أو الشقة منه و بض الماء يبض بضا سال قليلا قليلا.

١٥٥/٢٠ ٣ـ و قال ابن الأثير في الكامل لما قتل عاصم و أصحابه بعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار و أمرهما بقتل أبي سفيان قال عمرو فخرجت أنا و صاحبي و معي بعير لي و برجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى إذا جئنا ببطن أحج فعقلنا بعيرنا في الشعب و قلت لصاحبي انطلق بنا إلى أبي سفيان لنقتله فإن خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه و الحق برسول اللهﷺ و أخبره الخبر و خل عني فدخلنا مكة و معي خنجر إن عانقني إنسان ضربته به فقال صاحبي هل لك أن تبدأ فتطوف و تصلي ركعتين فقلت إن أهل مكة يجلسون بأفنيتهم و أنا أعرف بها فلم يزل حتى أتينا البيت فطفنا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة إلينا و قالوا ما جاء إلا لشر و كان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذر أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فانج بنفسك فعدنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار فبينا نحن فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب قال فو الله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت إليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فأقبلوا إليه و رجعت إلى مكاني فوجدوه و به رمق

١٥٦/٢٠ فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية ثم مات و لم يقدر أن يخبرهم بمكاني و شغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه و مكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب و حوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري فما مشيت إلا نحوا من أربعين خطوة حتى بدروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فأعيوا و رجعوا و انطلق صاحبي فركب البعير و أتى رسول اللهﷺ و أخبره و أما خبيب فلم ير بعد ذلك فكأن الأرض ابتلعته قال و سرت حتى دخلت غار الضجنان و معي قوسي و أسهمي فبينا أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل فقلت من بني الدئل فاضطجع معي و رفع عقيرته يتغنى و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فإذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان أمر رسول اللهﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر فقدمت على رسول اللهﷺ و أخبرته الخبر فضحك و دعا لي بخير.

---

(١) الاختزال: الاقتطاع. «لسان العرب ٤: ٨٤».

(٢) نشاوى جمع نشوان وهو السكران.

(٣) في «أ»: هو رطب وينثني.

(٤) في «أ»: وأخبروا.

باب ١٤ غزوة بني النضير

١٥٧/٢٠ **الآيات الحشر «٥٩»:** ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَأَتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ * وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النّارِ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾ ٢ - ٥. **إلى قوله تعالى: الحشر** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ * فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ ١١ - ١٧.

تفسير قال الطبرسي رحمه الله ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ﴾ قيل نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من
١٥٨/٢٠ **خرج إلى خيبر و منهم من خرج إلى الشام عن مجاهد و قتادة و ذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه و لا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا و ظهر على المشركين قالوا و الله إنه للنبي[1] الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا ﷺ غزاة أحد و هزم المسلمون ارتابوا و نقضوا العهد فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا و حالفوهم و عاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ﷺ ثم دخل أبو سفيان في أربعين و كعب في أربعين من اليهود المسجد و أخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار و الكعبة ثم رجع كعب بن الأشرف و أصحابه إلى المدينة و نزل جبرئيل و أخبر النبي ﷺ بما تعاقد عليه كعب و أبو سفيان[2] و أمره بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري[3] و كان أخاه من الرضاعة.**

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري و كان بين بني النضير و بين عامر عقد و حلف فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في الدية قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه و رسول الله ﷺ إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت و يلقي عليه صخرة و رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام و قال لأصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا إلى المدينة و لما استبطئوا النبي ﷺ قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب النبي ﷺ حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر و أمر رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف فخرج و معه سلكان بن سلامة و ثلاثة من بني الحارث و خرج النبي ﷺ على أثرهم[4] و جلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم إلى قرب قصره و أجلس قومه عند جدار و ناداه يا كعب فانتبه و قال من أنت قال أنا محمد بن مسلمة أخوك جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدا يسألنا الصدقة و ليس معنا الدراهم فقال كعب لا أقرضك إلا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه و كانت له امرأة بنى بها
١٥٩/٢٠ **تلك الليلة عروسا فقالت لا أدعك تنزل لأني أرى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت إليها و خرج فعانقه محمد بن مسلمة و هما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء ثم أخذ رأسه و دعا بقومه و صاح كعب فسمعت**

---

(١) في «أ»: والله إنه النبي.

(٢) في المصدر: بما تعاقد عليه وأبو سفيان.

(٣) في المصدر: محمد بن مسلم الأنصار وهو تصحيف.

(٤) في نسخة: وخرج النبي ﷺ في أثرهم.

امرأته فصاحت و سمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا و رجع القوم سالمين إلى رسول الله ﷺ فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بقتل كعب ففرحوا و أمر رسول الله ﷺ بحربهم و السير إليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن و أمر رسول الله ﷺ بقطع النخل و التحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء فما بالك تقطع النخل و تحرقها فأنزل الله سبحانه: ﴿مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهٰا﴾ الآية و هي البؤيرة[1] في قول حسان:

و هان على سراة بني لؤي ... حريق بالبؤيرة مستطير

و البؤيرة تصغير بؤرة و هي إرة النار أي حفرتها.

و قال ابن عباس كان النبي ﷺ حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم و أن يخرجهم من أرضهم و أوطانهم و أن يسيرهم[2] إلى أذرعات بالشام و جعل لكل ثلاثة منهم بعيرا و سقاء فخرجوا إلى أذرعات و أريحا[3] إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق و آل حي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر و لحقت طائفة منهم بالحيرة[4] و كان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير.

١٦٠/٢٠ و عن محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير و أمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال.

و عن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد و كان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب و بينهما سنتان و كان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ بأن سلط الله المؤمنين عليهم و أمر نبيه ﷺ بإخراجهم من منازلهم و حصونهم و أوطانهم ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا و ذلك الحشر الثاني عن ابن عباس و الزهري و الجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي ﷺ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر و قيل معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلي إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان و قيل إنما قال لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لأن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم ﴿مٰا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم و شوكتهم.

﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مٰانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي و ظن بنو النضير أن حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله و إنزال العذاب بهم على يد رسول الله ﷺ حيث حصنوها و هيئوا آلات الحرب فيها ﴿فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ﴾ أي أتاهم أمر الله و عذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي لم يتوهموا أنه يأتيهم لما قدروا في أنفسهم من المنعة ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنهم خربوا[5] ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين و يخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم و قيل إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك و قيل إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض الموادعة و بأيدي المؤمنين بالمقاتلة.

١٦١/٢٠ ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِي الْأَبْصٰارِ﴾ فيما نزل بهم و المراد استدلوا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك ﴿وَ لَوْ لاٰ أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاٰءَ﴾ أي حكم عليهم أنهم يجلون عن ديارهم و ينقلون عن أوطانهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيٰا﴾ بعذاب الاستيصال أو بالقتل و السبي كما فعل ببني قريظة ﴿وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ مع الجلاء ﴿عَذٰابُ النّٰارِ﴾ لأن أحدا منهم لم يؤمن ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي فعلنا بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ﴾ أي خالفوا الله ﴿وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ﴾ أي يخالفه ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ يعاقبهم على مشاقتهم أشد العقاب ﴿مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ أي نخلة كريمة و قيل كل نخلة سوى العجوة ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهٰا قٰائِمَةً عَلىٰ أُصُولِهٰا﴾ فلم تقطعوها و لم تقلعوها ﴿فَبِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بأمره كل ذلك سائغ لكم ﴿وَ لِيُخْزِيَ

---

(١) في «أ» والمصدر: وهي البويرة وكذا في بقية المواضع. (٢) في «أ»: وأن يصيرهم.
(٣) في المصدر: فخرجوا إلى أذرعات بالشام وأريحا.
(٤) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان ٢: ٣٢٨».
(٥) في المصدر: ليهربوا لأخربوا.

﴿الْفاسِقِينَ﴾ من اليهود و يهينهم به(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا﴾ فأبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ﴾ في الكفر يعني يهود بني النضير ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من دياركم و بلادكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ مساعدين لكم ﴿وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ أي في قتالكم و مخاصمتكم ﴿أَحَداً أَبَداً﴾ يعنون محمدا و أصحابه ﴿وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ و لندفعن عنكم ﴿وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ فيما يقولونه من الخروج معهم و الدفاع عنهم.

١٦٢/٢٠ قوله: ﴿لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ﴾ أي ينهزمون أو يسلمونهم ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ أي لو كان لهم هذه القوة و فعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير و أخرجوا بعد ذلك و قوتلوا فلم يخرج معهم منافق و لم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك و قيل أراد بقوله لإخوانهم بني النضير و بني قريظة فأخرج بنو النضير و لم يخرجوا معهم و قوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ أي خوفا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي في قلوب هؤلاء المنافقين ﴿مِنَ اللّٰهِ﴾ المعنى أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ الحق و لا يعلمون عظمة الله و شدة عقابه ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً﴾ معاشر المؤمنين ﴿إِلّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ﴾ أي ممتنعة حصينة أي لا يبرزون لحربكم و إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى ﴿أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ﴾ أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل و الحجر ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي عداوة بعضهم لبعض شديدة أي ليسوا بمتفقي القلوب أو قوتهم فيما بينهم شديدة فإذا لاقوكم جبنوا و فزعوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً﴾ أي مجتمعين في الظاهر ﴿وَ قُلُوبُهُمْ شَتّٰى﴾ أي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم و قيل إنه عنى بذلك قلوب المنافقين و أهل الكتاب ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ ما فيه الرشد مما فيه الغي ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوتهم كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري و غيره و قيل يعني بني قينقاع عن ابن عباس و ذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول اللهمن بدر فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا فقال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه(٢) نصرتهم كأولئك ﴿ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي عقوبة كفرهم ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة ﴿كَمَثَلِ

١٦٣/٢٠ الشَّيْطانِ﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير و خذلانهم إياهم كمثل الشيطان ﴿إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ﴾ و هو عابد بني إسرائيل ﴿فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ فكذلك بنو النضير اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة و أسلموهم و قيل كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله ﷺ فلما رأى الملائكة رجع القهقرى و قال ﴿إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما﴾ أي الداعي و المدعو(٣).

بيان: و هي البويرة أي قصة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت قال الجوهري البؤرة الحفرة بأرت أبأر بأرا حفرت بؤرة يطبخ فيها و هي الإرة(٤) و قال الإرة موضع النار و أصله أرى و الهاء عوض من الياء(٥) و السراة بالفتح جمع سري و هي الشريف(٦) و أذرعات بكسر الراء موضع بالشام(٧).

١ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة بني النضير و ذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال مرحبا بك يا أبا القاسم و أهلا فجلس رسول الله ﷺ و أصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما و حدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما هم به القوم من الغدر فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة و عرف أنهم لا يقتلون أصحابه و هو حي فأخذ ﷺ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ فأخبر كعبا بذلك فسار المسلمون راجعين فقال عبد الله بن صوريا و كان أعلم اليهود إن ربه أطلعه على ما أردتموه من الغدر و لا يأتيكم و الله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني

١٦٤/٢٠ في خصلتين لا خير في الثالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم و أموالكم و إلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٨٦ ـ ٣٨٨ ببعض الاختصار.
(٢) في المصدر: ثم ترك.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٥ ـ ٣٩٨.
(٤) الصحاح ٥٨٣.
(٥) الصحاح ٢٢٦٧.
(٦) الصحاح ٢٣٧٥.
(٧) الصحاح ١٢١١.

دياركم فقالوا هذه أحب إلينا قال أما إن الأولى خير لكم منها و لو لا أني أفضحكم لأسلمت ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل و الجلاء عن ديارهم و أموالهم و أمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال[١].

٢ـ أقول: قال الكازروني و غيره في شرح تلك القصة كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول و كانت منازلهم بناحية الفرع و ما والاها بقرية يقال لها زهرة و إنهم لما نقضوا العهد و عاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله خرج صلى الله عليه وآله يوم السبت و صلى في مسجد قباء و معه نفر من أصحابه ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمرو بن أمية و هو لا يعلم فقالوا نفعل و هموا بالغدر به فقال عمرو بن الحجاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فو الله ليخبرن بما هممتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله فخرج راجعا إلى المدينة ثم دعا عليا و قال لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة إليهم و أمرهم بالجلاء و قال لا تساكنوني و قد هممتم بما هممتم به و قد أجلتكم عشرا فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا فإن معي ألفين من قومي و
١٦٥/٢٠ غيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم و يمدكم قريظة و حلفاؤهم من غطفان فطمع حيي[٢] فيما قال ابن أبي فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله فصلى العصر بفناء[٣] بني النضير و علي عليه السلام يحمل رأيته و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله قاموا على حصونهم معهم النبل و الحجارة فاعتزلتهم قريظة و خفرهم[٤] ابن أبي فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله و قطع نخلهم و كانت النخلة من نخيلهم ثمن وصيف و أحب إليهم من وصيف و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة و قيل كان جميع ما قطعوا و أحرقوا ست نخلات فقالوا نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة و ولي إخراجهم محمد بن مسلمة و حملوا النساء و الصبيان و تحملوا على ستمائة بعير و قال لهم رسول
١٦٦/٢٠ الله صلى الله عليه وآله اخرجوا و لكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلا الحلقة و هي السلاح فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله الأموال و الحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا و خمسين بيضة و ثلاثمائة و أربعين سيفا و كانت غنائم بني النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة لم يخمسها و لم يسهم منها لأحد و قد أعطى ناسا منها و روي أنه حاصرهم إحدى و عشرين ليلة.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة[٥] بطنان من اليهود من بني هارون و هم النضير و قريظة و كانت قريظة سبعمائة و النضير ألفا و كانت النضير أكثر مالا و أحسن حالا من قريظة و كانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان إذا وقع بين قريظة و النضير قتيل و كان القتيل[٦] من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا حتى رضيت قريظة و كتبوا بينهم كتابا على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يجنيه و يحمم و التجنية أن يقعد[٧] على جمل و يولي
١٦٧/٢٠ وجهه إلى ذنب الجمل و يلطخ وجهه بالحمأة[٨] و يدفع نصف الدية و أيما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة و يقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و دخل[٩] الأوس و الخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا إليهم بنو النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول و بالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة و إنما هو شيء غلبتمونا عليه فإما الدية و إما القتل و إلا فهذا محمد بيننا و بينكم فهلموا نتحاكم إليه[١٠] فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي و قالوا سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا و بين قريظة في القتل فقال عبد الله بن أبي ابعثوا رجلا يسمع كلامي و كلامه فإن حكم لكم بما تريدون و إلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة و النضير قد كتبوا بينهم كتابا و عهدا وثيقا تراضوا به و الآن في قدومك يريدون نقضه و قد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم و شرطهم فإن بني النضير لهم القوة و السلاح و الكراع و نحن نخاف الدوائر

---

(١) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٧.
(٢) أي ابن أخطب.
(٣) في «أ»: بقباء ثم سار إلى.
(٤) خفرهم: أجارهم وأمنهم. «لسان العرب ٤: ١٥٢».
(٥) في المصدر: كان في المدينة.
(٦) في المصدر: وكان القاتل.
(٧) في «أ»: أن يعقد.
(٨) الحمأة والحمأ: الطين الأسود المنتن. «لسان العرب ٣: ٣١٢».
(٩) في المصدر: ودخلت.
(١٠) في المصدر: فهلمّوا لنتحاكم إليه.

فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك[١] و لم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني اليهود ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني عبد الله بن أبي و بني النضير ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا ﴿وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢] قوله: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ هو قول عبد الله بن أبي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني النضير فإنا نخاف الدوائر[٣].

بيان: أن يجنبه بالجيم و النون كذا في أكثر النسخ و كأنه من الجناية أي يظهر عليه أثر الجناية و في ١٦٨/٢٠
بعضها بالحاء المهملة و الظاهر أن يحممه من التحميم بدون و يحمم كما سيأتي.

و قال في النهاية: فيه مر يهودي محمم مجلود أي مسود الوجه من الحممة الفحمة و جمعها حمم انتهى[٤].

و كذا الظاهر بالحممة: و في أكثر النسخ بالحمأة و هي الطين الأسود المنتن.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ قال سبب ذلك[٥] أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود بني النضير[٦] و قريظة و قينقاع و كان بينهم و
بين رسول الله ﷺ عهد و مدة فنقضوا عهدهم و كان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول ١٦٩/٩
الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض و كان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و أهلا و قام كأنه يصنع له الطعام و حدث نفسه أن يقتل[٧] رسول الله ﷺ و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و قال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أن الله عز و جل قد أخبرني بما هممتم به من الغدر فإما أن تخرجوا من بلدنا و إما أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك[٨] فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا و تقيموا و تنابذوا محمدا الحرب فإني أنصركم أنا و قومي و حلفائي فإن خرجتم خرجت معكم و إن قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا و أصلحوا حصونهم و تهيئوا للقتال و بعثوا إلى رسول الله ﷺ أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول الله ﷺ و كبر و كبر أصحابه و قال لأمير المؤمنين تقدم إلى بني النضير فأخذ أمير المؤمنين ﷺ الراية و تقدم و جاء رسول الله ﷺ و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد الله بن أبي و كان رسول الله ﷺ إذا ظفر[٩] بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم و خربوا ما يليه و كان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه و قد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمد إن الله يأمرك بالفساد إن كان لك هذا فخذه و إن كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك
فأعطنا[١٠] مالنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياما ثم قالوا نخرج و لنا ما ١٧٠/٢٠
حملت الإبل فقال لا و لكن تخرجون و لا يحمل أحد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم إلى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزل الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ و أنزل عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ

---

(١) في المصدر: ونحن نخاف الغوائل والدوائر فاغتم لذلك رسول الله ﷺ.

(٢) المائدة: ٤١ ـ ٤٤.

(٣) تفسير القمي ١: ١٧٥ ـ ١٧٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٤.

(٥) في المصدر: سبب نزول ذلك.

(٦) في المصدر و «أ»: بنو النضير.

(٧) في «أ»: أنه يقتل.

(٨) في «أ»: أن تأذنوا للحرب فقالوا: نخرج من بلادكم.

(٩) في المصدر: إذا ظهر.

(١٠) في «أ» والمصدر: من بلادك وأعطنا.

أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلىٰ أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ﴾ **إلى قوله:** ﴿رَبَّنا إِنَّك رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ **و أنزل عليه في عبد الله بن أبي و أصحابه:** ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ **إلى قوله:** ﴿ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ **ثم قال:** ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ **يعني بني قينقاع** ﴿قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ **ثم ضرب في عبد الله بن أبي و بني النضير مثلا فقال:** ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْك إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ﴾.

١٧١/٢٠ **قوله:** ﴿فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِك جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ **فيه زيادة أحرف لم يكن[١] في رواية علي بن إبراهيم حدثنا به أحمد بن محمد بن ثابت[٢] عن أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبان بن عثمان عن أبي بصير في غزوة بني النضير و زاد فيه فقال رسول الله للأنصار إن شئتم دفعت إليكم المهاجرين و قسمتها فيهم[٣] و إن شئتم قسمتها بينكم و بينهم و تركتهم معكم قالوا قد شئنا أن تقسمها فيهم فقسمها رسول اللهﷺ بين المهاجرين و دفعهم عن الأنصار و لم يعطه من الأنصار[٤] إلا رجلين و هما سهل بن حنيف و أبو دجانة فإنهما ذكرا حاجة[٥].**

بيان: ظاهر الخبر أن النبيﷺ لما جعل المهاجرين مع الأنصار و ضمنهم نفقاتهم خير الأنصار في هذا الوقت بين أن يقسم غنائم بني النضير بين الجمع[٦] و يكون المهاجرون مع الأنصار كما كانوا و بين أن يخص بها المهاجرين و لا يكونوا بعد ذلك مع الأنصار فاختاروا الأخير.

١٧٢/٢٠ **٥- و روى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ يوم بني النضير للأنصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم و أموالكم و تشاركونهم في هذه الغنيمة و إن شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا و نؤثرهم بالغنيمة و لا نشاركهم فيها فنزل** ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ **الآية[٧].**

٦-قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شا: [الإرشاد] و لما توجه رسول اللهﷺ إلى بني النضير عمد على حصارهم[٨] فضرب قبة في أقصى بني حطمة من البطحاء فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة فأمر النبيﷺ أن تحول قبته إلى السفح و أحاط بها المهاجرون و الأنصار فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنينؑ فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال عليه و آله السلام أراه في بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبيﷺ و كان يقال له عزورا فطرحه بين يدي النبيﷺ فقال له النبيﷺ كيف صنعت فقال إني رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له و قلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الليل يطلب منا غرة فأقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه و قتلته فأفلت أصحابه و لم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا
١٧٣/٢٠ **فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول اللهﷺ معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا[٩] الحصن فقتلوهم و جاءوا برءوسهم إلى النبيﷺ فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير و في تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف و اصطفى رسول اللهﷺ أموال بني النضير و كانت أول صافية قسمها رسول اللهﷺ بين المهاجرين الأولين و أمر علياؑ فحاز ما لرسول اللهﷺ منها فجعله صدقة و كان في يده مدة حياته ثم في يد أمير المؤمنينؑ بعده و هو في ولد فاطمةؑ حتى اليوم و فيما كان من أمر أمير المؤمنينؑ في هذه الغزاة و قتله اليهودي و مجيئه إلى النبيﷺ برءوس التسعة النفر يقول حسان بن ثابت:**

لله أي كريهة أبليتها ... بني قريظة[١٠] و النفوس تطلع

---

(١) في المصدر: زيادة أحرف لم تكن.
(٢) في المصدر: محمد بن أحمد بن ثابت.
(٣) في المصدر: دفعت إليكم في المهاجرين منها.
(٤) في المصدر: ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٣٩ ـ ٣٤١.
(٦) «ط»: الجمع.
(٧) مجمع البيان ٥: ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٨) في نسخة: إلى حصارهم.
(٩) الولوج: الدخول. لسان العرب ١٥: ٣٩١.
(١٠) في «أ»: بيني ا لنظير.

أردى رئــيسهم و آب بـتسعة   طـورا يشـلهم و طـورا يـدفع

بيان: قوله طورا أي تارة و قال الجوهري مر فلان يشلهم بالسيف يكسؤهم[١] و يطردهم[٢].

باب ١٥ غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان

الآيات النساء «٤»: ﴿وَ إِذٰا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاٰةَ﴾ إلى قوله: النساء ﴿كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾ ١٠٢ ـ ١٠٣. ١٧٤/٢٠

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف و في الآية دلالة على صدق النبي صلى الله عليه و آله و ١٧٥/٢٠
صحة نبوته و ذلك أنها نزلت و النبي بعسفان و المشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه و آله بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع و السجود فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه يعنون صلاة العصر فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف و كان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه و آله غزا محاربا و بني أنمار[٣] فهزمهم الله و أحرزوا الذراري و الأموال فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون و لا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم و خرج رسول الله لبعض حاجته[٤] و قد وضع سلاحه فجعل بينه و بين أصحابه الوادي فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي[٥] و السماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين أصحابه و جلس في ظل سمرة[٦] فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع[٧] من أصحابه فقال قتلني الله إن لم أقتله و انحدر من الجبل و معه السيف و لم يشعر به رسول الله صلى الله عليه و آله إلا و هو قائم على رأسه و معه السيف قد سله من غمده و قال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذ سيفه و قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أتشهد أن لا إله إلا الله و أني عبد الله و رسوله قال لا و لكني أعهد أن لا أقاتلك
أبدا و لا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله سيفه فقال له غورث و الله لأنت خير مني قال صلى الله عليه و آله إني أحق بذلك ١٧٦/٢٠
و خرج غورث إلى أصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلخني[٨] بين كتفي فخررت لوجهي و خر سيفي و سبقني إليه محمد فأخذه و لم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم ﴿إِنْ كٰانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ﴾ الآية[٩].

بيان: في القاموس الزلخ المزلة تزل منها الأقدام لندوته أو ملاسته و زلخه بالرمح زجه و زلخه تزليخا ملسه[١٠].

١ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان و هي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون و قيل إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين.

قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان و لم يكن بينهما حرب و قد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الخوف ثم انصرف بالناس.

و قيل إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسمي ذات الرقاع و قيل إنما سميت بذلك لأن أقدامهم نقبت فيها فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق[١١].

---

(١) كسأ القوم: غلبهم في خصومة ونحوها، ويقال للرجل إذا هزم القوم فمر وهو يطردهم. «لسان لعرب ١٢: ٨٧».
(٢) الصحاح: ١٧٣٧.
(٣) في المصدر: محارباً لبني أنمار.
(٤) في المصدر: ليقضي حاجته.
(٥) في المصدر: فإلى أن يفرغ من حاجته وقد درأ الوادي.
(٦) في المصدر: وجلس في ظل سمرة.
(٧) في المصدر: انقلع.
(٨) في المصدر: من زلجني.
(٩) مجمع البيان ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧٠.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٨.

١٧٧/٢٠ ٢ـ**أقول**: قال ابن الأثير في الكامل أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان و هي غزوة ذات الرقاع فلقي المشركين و لم يكن قتال و خاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف و أصاب المسلمون امرأة منهم و كان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فأقاما بفم شعب نزله النبي ﷺ فاضطجع المهاجري و حرس الأنصاري أول الليل و قام يصلي و جاء زوج المرأة فرأى شخصه فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه و ثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فأصابه فنزعه و ثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع و سجد ثم أيقظ صاحبه و أعلمه فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنهما علما به فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها فلما تتابع علي الرمي و ركعت أعلمتك و ايم الله لو لا خوف أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها و قيل إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس(١).

١٧٨/٢٠ ٣ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] غزوة بني لحيان في جمادى الأولى و كان بينهما الرمي بالحجارة صلى فيها صلاة الخوف بعسفان و يقال في ذات الرقاع مع غطفان و كان ذلك بعد النضير بشهرين و قال البخاري بعد خيبر و لم يكن حرب.

٤ـ**أقول**: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة و فيها كانت غزاة ذات الرقاع و كان سببها أن قادما قدم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ أن أنمارا و ثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة و قيل في سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هي جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن و فيهن جارية وضيئة و هربت الأعراب إلى رءوس الجبال و خاف المسلمون أن يغيروا عليهم فصلى بهم النبي ﷺ صلاة الخوف و كان أول ما صلاها و انصرف راجعا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله جملا بأوقية و شرط له ظهره إلى المدينة و سأله عن دين أبيه فأخبره فقال إذا قربت المدينة و أردت أن تجد نخلك فآذني و استغفر رسول الله ﷺ في تلك الليلة خمسا و عشرين مرة و في الترمذي سبعين مرة.

وفي مسلم من حديث أبي نضرة عن جابر قال فقال رسول الله ﷺ أتبيعنيه بكذا وكذا والله يغفر لك فما زال يزيدني والله يغفر لك قال أبو نضرة وكانت كلمة تقولها المسلمون افعل كذا والله يغفر لك وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

١٧٩/٢٠ ٥ـ**و قال ابن الأثير**: في جمادى الأولى من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوة غرة و أسرع السير حتى نزل على منازل بني لحيان بين أثح(٢) و عسفان فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة و أرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد(٣).

٦ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد(٤) عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد فأقبل سيل فحال بينه و بين أصحابه فرآه رجل من المشركين و المسلمون قيام على شفير الوادي(٥) ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه أنا أقتل محمدا فجاء و شد على رسول الله ﷺ بالسيف ثم قال من ينجيك مني يا محمد فقال ربي و ربك فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره فقام رسول الله فأخذ(٦) السيف و جلس على صدره و قال من ينجيك مني يا غورث فقال جودك و كرمك يا محمد فتركه و قام و هو يقول و الله لأنت خير مني و أكرم(٧).

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) في المصدر: امج.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨.
(٤) في المصدر: الحسين بن محمد.
(٥) في المصدر: شفير الوادي.
(٦) في المصدر: وأخذ.
(٧) الكافي ٨: ١٢٧ ح ٩٧.

عم: [إعلام الورى] مرسلا مثله[1].

بيان: النسف القلع.

باب ١٦ غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق

١٨٠/٢٠ **الآيات النساء «٤»:** ﴿فَقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لاٰ تُكَلَّفُ إِلاّٰ نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَ اللّٰهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ ٨٤.

و قال تعالى النساء: ﴿وَ لاٰ تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمٰا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَرْجُونَ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١٠٤.

١٨١/٢٠ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قال الكلبي إن أبا سفيان لما رجع إلى
مكة يوم أحد و أعد رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى و هي سوق يقوم في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد قال للناس
اخرجوا إلى الميعاد فتثاقلوا و كرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم فأنزل الله عز و جل هذه الآية فحرض النبي ﷺ
المؤمنين فتثاقلوا عنه و لم يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ في سبعين راكبا حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس
العدو و لم يوافهم أبو سفيان و لم يكن قتال يومئذ و انصرف رسول الله ﷺ بمن معه سالمين ﴿لاٰ تُكَلَّفُ إِلاّٰ نَفْسَكَ﴾
أي إلا فعل نفسك ﴿وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال أي و حثهم عليه ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يمنع
١٨٢/٢٠ شدة الكفار و عسى من الله موجب ﴿وَ اللّٰهُ أَشَدُّ بَأْساً﴾ أي أشد نكاية في الأعداء ﴿وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ أي عقوبة و قيل
التنكيل الشهرة بالأمور الفاضحة[2].

و في قوله تعالى: ﴿وَ لاٰ تَهِنُوا﴾ قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد[3].

١ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة في شعبان خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليال و خرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع و وافق رسول الله ﷺ و أصحابه السوق فاشتروا و باعوا و أصابوا بها ربحا حسنا[4].

٢ـ أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة و فيها ولد الحسين عليه السلام لثلاث ليال خلون من شعبان و
فيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة و ذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى الموعد بيننا و
١٨٣/٢٠ بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها و نقتتل فقال رسول الله ﷺ قولوا نعم إن شاء الله فافترق الناس على ذلك
أبو و تهيأت قريش للخروج فلما دنا الموعد كره سفيان الخروج و قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو
سفيان إني قد واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقي ببدر و قد جاء ذلك الوقت و هذا عام جدب و إنما يصلحنا عام
خصب و أكره أن يخرج محمد و لا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم
المدينة و تعوقهم عن الخروج فقدم المدينة و أخبرهم بجمع أبي سفيان و ما معه من العدة و السلاح فقال رسول
الله ﷺ و الذي نفسي بيده لأخرجن و إن لم يخرج معي أحد و استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة و حمل
لواءه علي عليه السلام و سار معه ألف و خمسمائة و الخيل عشرة أفراس و خرجوا ببضائع لهم و تجارات و كانت بدر
الصغرى مجتمعا تجتمع فيه العرب و سوقا يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم تتفرق الناس إلى بلادهم

(١) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٩.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٢٨.
(٣) مجمع البيان ٢: ١٥٩.
(٤) اعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٩.

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة و قامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام و باعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهما و انصرفوا و قد سمع الناس بمسيرهم و خرج أبو سفيان من مكة في قريش و هم ألفان و معه خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مر الظهران ثم قال ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر و يشرب فيه اللبن و هذا عام جدب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان قد نهيتك أن تعد القوم قد اجترءوا علينا و رأونا قد أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد و التهيؤ لغزوة الخندق و فيها رجم رسول الله صلى الله عليه وآله اليهودي و اليهودية في ذي القعدة و نزل قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾(١) و فيها حرمت الخمر و جملة القول في تحريم الخمر أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: ﴿وَ مِنْ ثَمَرٰاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنٰابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً﴾(٢) فكان المسلمون يشربونها و هي لهم

١٨٤/٢٠ حلال يومئذ ثم نزلت في مسألة عمر و معاذ بن جبل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ﴾(٣) الآية فتركها قوم لقوله ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ و شربها قوم لقوله: ﴿وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ﴾ إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا الْكٰافِرُونَ﴾(٤) أعبد ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ﴾(٥) الآية فحرم السكر في أوقات الصلوات فلما نزلت في هذه الآية تركها قوم و قالوا لا خير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة و تركها قوم في أوقات الصلاة و شربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح و قد زال عنه السكر و يشرب بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر و دعا عتبان بن مالك رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص و كان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه و شربوا الخمر حتى سكروا منها ثم إنهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار و فخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي(٦) البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة(٧) فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و شكا إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ﴾(٨) الآية.

و فيها سرق ابن أبيرق.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب أحوال أصحابه عليهم السلام.

١٨٥/٢٠ ثم قال و فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله أم سلمة في شوالها و اسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و كانت قبله صلى الله عليه وآله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد فولدت له سلمة و عمر و زينب ثم توفي فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله.

روي أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حديثا أحب إلي من كذا و كذا سمعته يقول لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز و جل قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك أحتسب مصيبتي و لم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبي سلمة أليس ثم قلت ذلك فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وآله و قال الهيثم بن عدي أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله زينب هلكت في خلافة عمر و آخر من هلك منهن أم سلمة هلكت زمن يزيد بن معاوية سنه ثنتين و ستين.

و فيها توفت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين و توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الأولى و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و فيها توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال و فيها توفت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف

---

(١) المائدة: ٤٧.
(٢) النحل: ٦٧.
(٣) البقرة: ٢١٩.
(٤) الكافرون: ١.
(٥) النساء: ٤٣.
(٦) اللحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره. «لسان العرب ١٢: ٢٥٩».
(٧) الشجة: الضربة الموضحة التي تبلغ إلى العظم. «لسان العرب ٧: ٣٢».
(٨) المائدة: ٩٠.

أم علي عليها السلام و كانت صالحة و كان رسول الله ﷺ يزورها و يقيل[١] في بيتها و لما توفيت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه.

باب ١٧ غزوة الأحزاب و بني قريظة

الآيات البقرة «٢»: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ ١٨٦/٢٠
زُلْزِلُوا حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ ٢١٤.

آل عمران «٣»: ﴿قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ ١٨٧/٢٠
تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

الأنفال «٨»: ﴿الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾ ٥٦ ـ ٥٨.

الأحزاب «٣٣»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا * هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً * وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاّ فِراراً * وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلاّ يَسِيراً * وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْؤُلاً * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاّ قَلِيلاً * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً * قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاّ قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً * يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاّ قَلِيلاً * لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً * وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاّ إِيماناً
وَ تَسْلِيماً * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * ١٨٨/٢٠
لِيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً * وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ ٩ ـ ٢٧.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة و حوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله إلى الصبر و وعدهم بالنصر و قيل نزلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي

---

(١) يقيل من القيلولة: أي نومة نصف النهار. «لسان العرب ١١: ٣٧٤».

لأصحاب رسول الله ﷺ إلى متى تقتلون أنفسكم لو كان محمد ﷺ نبيا لما سلط الله عليه الأسر و القتل و قيل نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة إذ تركوا ديارهم و أموالهم و مستهم الضراء ﴿وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي و لما تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ﴾ البأساء نقيض النعماء و الضراء نقيض السراء ﴿وَ زُلْزِلُوا﴾ أي حركوا بأنواع البلايا ﴿حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ قيل استعجال للموعود و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾ قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس متى نصر الله ثم تفكروا فعلموا أن الله منجز وعده فقالوا ذلك و قيل إن الأول كلام المؤمنين و الثاني كلام الرسول[١].

و قال في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ قيل لما فتح رسول الله ص مكة و وعد أمته ملك فارس و الروم ۱۸۹/۲۰
قالت المنافقون و اليهود هيهات من أين لمحمد ملك فارس و الروم ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أنس و قيل إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قالت الأنصار سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب[٢] أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة[٣] كسرت حديدنا و شقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ و أخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب و إما أن يأمرنا فيه بأمره فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ و هو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقت علينا حتى ما يحيك[٤] فيها قليل و لا كثير فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك[٥] قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق و التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في
جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و ۱۹۰/۲۰
برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح و كبر المسلمون و أخذ بيد سلمان و رقي فقال سلمان بأبي أنت و أمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم و قال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر[٦] من أرض الروم فكأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب و أخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم و يعدكم الباطل و يعلمكم[٧] أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق[٨] و لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّٰ غُرُوراً﴾.

و أنزل الله تعالى في هذه القصة ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف.

قوله: ﴿مالِكَ الْمُلْكِ﴾ أي مالك كل ملك و ملك و قيل مالك العباد و ما ملكوا و قيل مالك أمر الدنيا و الآخرة و قيل مالك النبوة ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ أي تؤتي الملك و أسباب الدنيا محمدا و أصحابه و أمته ﴿و تنزعه﴾ من صناديد

---

(١) مجمع البيان ١: ٥٤٦ بفارق يسير واختصار.
(٢) في المصدر: إذاكنا بجب ذي ناب أخرج الله من بطن.
(٣) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. «معجم البلدان ٥: ١١٦».
(٤) في المصدر: حتى ما تحيك.
(٥) في المصدر: لا نحب أن نجاوز.
(٦) في نسخة: الحمير، وهو تصحيف. والحمر: هم أهل الروم في تسميات العرب لحمرة بشرتهم.
(٧) في المصدر: ويخبركم.
(٨) الفرق: الخوف.

قريش و من الروم و فارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها أهل الإسلام و قيل تؤتي النبوة و الإمامة من تشاء من عبادك و توليه التصرف في خلقك و بلادك و تنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين ﴿وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ﴾ بالإيمان و الطاعة ﴿وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ بالكفر و المعاصي و قيل تعز المؤمن بتعظيمه و الثناء عليه و تذل الكافر بالجزية و السبي
١٩١/٢٠ و قيل تعز محمدا و أصحابه و تذل أبا جهل و أضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب و قيل تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا و الدين و تذل من تشاء من أعدائك في الدنيا و الآخرة لأنه سبحانه لا يذل أولياءه و إن أفقرهم و ابتلاهم فإن ذلك ليس على سبيل الإذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ أي الخير كله في الدنيا و الآخرة[١].

و قال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أي من جملتهم أو عاهدتهم قال مجاهد أراد به يهود بني قريظة فإنهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه و آله على أن لا يضروا به و لا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا[٢] عليه الأحزاب يوم الخندق و أعانوهم عليه بالسلاح و عاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ أي كلما عاهدتهم نقضوا العهد و لم يفوا به ﴿وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ نقض العهد أو عذاب الله ﴿فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ أي تصادفنهم فِي الْحَرْبِ أي ظفرت بهم ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي فنكل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم[٣] و يمنعهم من نقض العهد و التشريد التفريق ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي لكي يتذكروا و ينزجروا[٤] ﴿وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً﴾ أي إن خفت يا محمد من قوم بينك و بينهم عهد خيانة ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ﴾ أي فألق ما بينك و بينهم من العهد و أعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على استواء و قيل معنى ﴿عَلى سَواءٍ﴾ على عدل قال الواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع و بهذه الآية سار النبي صلى الله عليه و آله إليهم[٥].

١٩٢/٢٠ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ و هم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و آله أيام الخندق ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ و هي الصبا أرسلت عليهم حتى أكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم ﴿وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾ الملائكة و قيل إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ و لكن كانوا يشجعون المؤمنين و يجبنون الكافرين ﴿وَ كانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾.

﴿إِذْ جاؤُكُمْ﴾ أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة و النضير و غطفان ﴿وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي من المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش و من تبعه ﴿وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا عدوها مقبلا من كل جانب أو عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر ﴿وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾ الحنجرة جوف الحلقوم أي شخصت القلوب من مكانها فلو لا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت عن قتادة و قال أبو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى أنهم جبنوا و جزع أكثرهم و سبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفخ سحره و السحر الرية فإذا انتفخت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة ﴿وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا﴾ أي اختلفت الظنون فظن بعضهم النصر و بعضهم أيس و قنط و قيل ظن المنافقون أنه يستأصل محمد صلى الله عليه و آله و ظن المؤمنون أنه ينصر و قيل ظن بعضهم أن الكفار تغلبهم و ظن بعضهم أنهم يستولون على المدينة و ظن بعضهم[٦] أن الجاهلية تعود كما كانت و ظن بعضهم أن ما وعد الله و رسوله من نصرة الدين و أهله غرور فأقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء[٧].

١٩٣/٢٠ ﴿هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي اختبروا و امتحنوا ﴿وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً﴾ أي حركوا بالخوف تحريكا شديدا ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك: ﴿ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾ قال ابن عباس إن المنافقين قالوا يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى و قيصر و نحن لا نأمن أن نذهب إلى الخلاء هذا و الله الغرور ﴿وَ إِذْ قالَتْ

(١) مجمع البيان ١: ٧٢٦ ـ ٧٢٨.
(٢) في المصدر: ولا يمالئوا عليه عدواً ثم مالأوا.
(٣) في المصدر: من بعدهم ويطردهم.
(٤) في المصدر: يتذكروا ويتعظوا وينزجروا.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٤٩ ـ ٨٥٠.
(٦) في «أ»: فظن وكذا ما بعدها.
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٣١ ـ ٥٣٢.

طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ يعني عبد الله بن أبي و أصحابه و قيل هم بنو سالم من المنافقين و قيل القائل أوس بن قبطي و من وافقه على رأيه يٰا أَهْلَ يَثْرِبَ لٰا مُقٰامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا أي لا إقامة لكم هاهنا أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة و أرادوا الهرب من عسكر رسول اللهﷺ ﴿وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع إلى المدينة و هم بنو حارثة و بنو سلمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنٰا عَوْرَةٌ﴾ ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق و قيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو لا نأمن على أهلينا ﴿وَ مٰا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادقعليه السلام ﴿إِنْ يُرِيدُونَ﴾ أي ما يريدون ﴿إِلاّٰ فِرٰاراً﴾ و هربا من القتال و نصرة المؤمنين ﴿وَ لَوْ دُخِلَتْ﴾ البيوت أو المدينة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال و هم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة و هم المنافقون ﴿مِنْ أَقْطٰارِهٰا﴾ من نواحي المدينة أو البيوت ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهٰا﴾ أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا ﴿وَ مٰا تَلَبَّثُوا بِهٰا إِلاّٰ يَسِيراً﴾ أي و ما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلا أو لما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب ﴿وَ لَقَدْ كٰانُوا عٰاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل الخندق ﴿لٰا يُوَلُّونَ الْأَدْبٰارَ﴾ أي بايعوا النبيﷺ و حلفوا له أنهم ينصرونه و يدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم و لا يرجعون عن مقاتلة العدو و لا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة ﴿وَ كٰانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْؤُلاً﴾ يسألون عنه في الآخرة ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ إن كان حضر آجالكم فإنه لا بد من واحد منهما و إن هربتم فالهرب لا
يزيد في آجالكم ﴿وَ إِذاً لٰا تُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ أي و إن لم يحضر آجالكم و سلمتم من الموت أو القتل في هذه الوقعة[1] 194/20
لم تمتعوا في الدنيا إلا أياما قلائل ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي يدفع عنكم قضاء الله ﴿إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ سُوءاً﴾ أي عذابا و عقوبة ﴿أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أي نصرا و عزا فإن أحدا لا يقدر على ذلك ﴿وَ لٰا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمورهم ﴿وَ لٰا نَصِيراً﴾ ينصرهم و يدفع عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ و هم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول اللهﷺ و يثبطونهم و يشغلونهم لينصرفوا عنه و ذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد و أصحابه إلا أكلة رأس و لو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان و هؤلاء الأحزاب ﴿وَ الْقٰائِلِينَ لِإِخْوٰانِهِمْ﴾ يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين ﴿هَلُمَّ إِلَيْنٰا﴾ أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمدا و قيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا و خلوا محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك ﴿وَ لٰا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ أي و لا يحضرون القتال في سبيل الله ﴿إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ يخرجون رياء و سمعة قدر ما يوهمون أنهم معكم و قيل لا يحضرون القتال إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي يأتون البأس بخلا[2] بالقتال معكم و قيل بخلا بالنفقة في سبيل الله و النصرة ﴿كَالَّذِي يُغْشىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ و هو الذي قرب من حال الموت و غشيته أسبابه فيذهل و يذهب عقله و يشخص بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء تشخص أبصارهم و تحار أعينهم من شدة خوفهم ﴿فَإِذٰا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ و جاء الأمن و الغنيمة ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدٰادٍ﴾ أي آذوكم بالكلام و خاصموكم سليطة ذربة[3] و قيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون أعطونا[4] فلستم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم و أخذله للحق و أما عند الغنيمة فأشح قوم و هو قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي بخلا بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة و قيل بخلا بأن يتكلموا بكلام فيه خير ﴿أُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ و إلا لما فعلوا ذلك ﴿فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ﴾ لأنها لم تقع على
الوجوه التي يستحق عليها الثواب ﴿وَ كٰانَ ذٰلِكَ﴾ أي الإحباط أو نفاقهم ﴿عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ أي هينا ﴿يَحْسَبُونَ 195/20
الْأَحْزٰابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي يظنون أن الجماعات من قريش و غطفان و أسد و اليهود الذين تحزبوا على رسول اللهﷺ لم ينصرفوا و قد انصرفوا و إنما ظنوا ذلك لجبنهم و فرط حبهم قهر المسلمين ﴿وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزٰابُ﴾ أي و إن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بٰادُونَ فِي الْأَعْرٰابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبٰائِكُمْ﴾ أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون الناس عن أخباركم و لا يكونوا معكم حذرا من القتل و تربصا للدوائر ﴿وَ لَوْ كٰانُوا فِيكُمْ مٰا قٰاتَلُوا إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ أي و لو كانوا معكم لم يقاتلوا إلا يسيرا ليوهموا أنهم في جملتكم ﴿لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ﴾ معاشر المكلفين ﴿فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي قدوة صالحة أي كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته و

---

(1) في «أ»: في هذه الواقعة.
(2) في «ط»: نجلاً في جميع المواضع.
(3) لسان سليط: حديد اللسان طويله. «لسان العرب ٦: ٣٢٦».
لسان ذرب: حديد الطرف فصيح. «لسان العرب ٥: ٣٠».
(٤) في «أ»: كررت الكلمة.

الصبر معه في مواطن القتال ﴿لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللّٰهَ﴾ بدل من قوله ﴿لكم﴾ يعني أن الأسوة برسول الله إنما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب و النعيم ﴿وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً﴾ أي ذكرا كثيرا ﴿وَ لَمّٰا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزٰابَ﴾ مع كثرتهم ﴿قٰالُوا هٰذٰا مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ قيل إن النبي صلى الله عليه وآله كان أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب[1] و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له و قيل إن الله وعدهم في سورة البقرة بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّٰا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ﴾[2] ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء و المؤمنين قبلهم[3] ﴿وَ مٰا زٰادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلّٰا إِيمٰاناً﴾ أي تصديقا بالله و رسوله ﴿وَ تَسْلِيماً﴾ لأمره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾ أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب و قيل قضى نحبه معناه ١٩٦/٢٠
فرغ من عمله و رجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه ﴿وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون ﴿لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ في عهودهم ﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ بنقض العهد ﴿إِنْ شٰاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني الأحزاب أبا سفيان و جنوده و غطفان و من معهم من قبائل العرب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ أي بغمهم الذي جاءوا به و حنقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا ﴿لَمْ يَنٰالُوا خَيْراً﴾ أملوه و أرادوه من الظفر[4] بالنبي و المؤمنين و إنما سماه خيرا لأن ذلك كان خيرا عندهم و قيل أراد بالخير المال ﴿وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ﴾ أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتم عن أماكنهم و بما أرسل من الملائكة و بما قذف في قلوبهم من الرعب و قيل بعلي بن أبي طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود و كان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا﴾ أي قادرا على ما يشاء ﴿عَزِيزاً﴾ لا يمتنع عليه شيء من الأشياء.

ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال ﴿وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظٰاهَرُوهُمْ﴾ أي عاونوا المشركين من الأحزاب و نقضوا العهد بينهم[5] و بين رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا ينصروا عليه عدوا ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ يعني من اليهود و اتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير و الأول أصح[6] ﴿مِنْ صَيٰاصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم ﴿وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من النبي صلى الله عليه وآله و أصحابه ﴿فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ يعني الرجال ﴿وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً﴾ يعني الذراري و النساء ﴿وَ أَوْرَثَكُمْ﴾ أي أعطاكم ﴿أَرْضَهُمْ وَ دِيٰارَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُهٰا﴾ أي و أورثكم أرضا
لم تطئوها بأقدامكم بعد و سيفتحها الله عليكم و هي خيبر[7] و قيل هي الروم و فارس و قيل هي كل أرض يفتح[8] ١٩٧/٢٠
إلى يوم القيامة و قيل هي ما أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب[9].

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في سياق غزوة الخندق ذكر محمد بن كعب القرظي و غيره من أصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق و حيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله و قالوا إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فأنتم أولى بالحق منهم فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاٰءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ إلى قوله ﴿وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ فسر قريشا ما قالوا و نشطوا لما دعوهم إليه فأجمعوا لذلك و اتعدوا له ثم[10] خرج أولئك النفر من

(١) في المصدر: إن النبي صلى الله عليه وآله كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقاتلونهم.
(٢) البقرة: ٢١٤.
(٣) في المصدر: وزادهم كثرة المشركين تصديقاً ويقيناً وثباتاً في الحرب.
(٤) في «أ»: بالظفر.
(٥) في المصدر: العهد الذي بينهم.
(٦) وقد علل في المصدر ذلك بعد أن قال: والأول أصح وأليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد إنجلوا قبل ذلك.
(٧) في المصدر: وهي خيبر وقيل هي مكة.
(٨) في المصدر: كل أرض تفتح.
(٩) مجمع البيان ٤: ٥٤٤ ـ ٥٥١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(١٠) ظ: واستعدوا له.

اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ و أخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ﷺ و أن قريشا قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش و قائدهم أبو سفيان بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصين في فزارة و الحارث بن عوف في بني مرة و مسعر بن جبلة الأشجعي[١] فيمن تابعه من أشجع و كتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد و هما حليفان أسد و غطفان و كتب قريش إلى رجال من
بني سليم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله ﷺ ضرب ١٩٨/٢٠
الخندق على المدينة و كان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ و هو يومئذ حر قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله ﷺ و المسلمون حتى أحكموه.

فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه أبو عبد الله الحافظ[٢] بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني أبي عن أبيه قال خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقالت الأنصار سلمان منا و قالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت.

أقول: و ساق الحديث في كسر الصخرة و ظهور البرق مثل ما مر برواية الثعلبي.

ثم قال و مما ظهر أيضا من آيات النبوة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال حدثني أيمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية[٣] و هي الجبل فقلنا يا رسول الله إن كدية عرضت فيه فقال رسول الله ﷺ رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها و بطنه معصوب بحجر من الجوع فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا أهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير و عناق فطحنت الشعير و عجنته و ذبحت[٤] العناق و سلختها و خليت بين المرأة و بين ذلك ثم أتيت إلى رسول الله ﷺ فجلست عنده ساعة
ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فأتيت المرأة فإذا العجين و اللحم قد أمكنا فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت إن ١٩٩/٢٠
عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله أنت و رجلان من أصحابك فقال و كم هو قلت صاع من شعير و عناق فقال للمسلمين جميعا قوموا إلى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير و عناق فدخلت على المرأة و قلت قد افتضحت جاءك رسول الله ﷺ بالخلق[٥] فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت الله و رسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله ﷺ فقال خذي و دعيني من اللحم فجعل رسول الله ﷺ يثرد و يفرق اللحم ثم يحم هذا و يحم هذا فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين و يعود التنور و القدر أملأ ما كانا ثم قال رسول الله ﷺ كلي و اهدي فلم نزل نأكل و نهدي قومنا أجمع أورده البخاري في الصحيح.

و عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب و قد وارى التراب بياض بطنه و هو يقول:

لا هم[٦] لو لا أنت لما اهتدينا[٧]	و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينة علينا	و ثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا	إذا[٨] أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته[٩] رواه البخاري أيضا في الصحيح عن أبي الوليد عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء. ٢٠٠/٢٠

قالوا و لما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف و الغابة[١٠] في عشرة آلاف من

(١) في «أ»: مسعر بن جبلة الأسدي.
(٢) وهو الحاكم الحسكاني.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٣٣.
(٤) في «أ»: فذبحت.
(٥) في المصدر: بالخلق أجمعين.
(٦) في المصدر: اللهم.
(٧) في المصدر ونسخة: لولا أنت ما اهتدينا، وفي «ط» لما، وما أثبتناه هو الأوفق شعرياً وهو موجود في «أ» والمصدر.
(٨) في نسخة: وإذ، ولعل الأصح: وإن.
(٩) القائل للأبيات هذه هو عبدالله بن رواحة رضي الله عنه.
(١٠) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» ٢: ١٢٨. والغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام. «معجم

أحابيشهم[1] و من تابعهم من بني كنانة و أهل تهامة و أقبلت غطفان و من تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد و خرج رسول اللهﷺ و المسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع[2] في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره و الخندق بينه و بين القوم و أمر بالذراري و النساء فرفعوا في الآطام و خرج عدو الله حيي بن أخطب النضيري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب بني قريظة و كان قد وادع رسول اللهﷺ على قومه و عاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي إنك رجل مشئوم إني قد عاهدت محمدا و لست بناقض ما بينه و بيني و لم أر منه إلا وفاء و صدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال إن أغلقت دوني إلا على جشيشة تكره أن نأكل منها معك[3] فأحفظ

٢٠١/٢٠ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر و ببحر طام جئتك بقريش على سادتها و قادتها و بغطفان على سادتها و قادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال كعب جئتني و الله بذل الدهر بجهام قد أهراق ماؤه برعد و ببرق[4] و ليس فيه شيء فدعني و محمدا و ما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا و وفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة و الغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا و ميثاقا لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده و بريء مما كان عليه فيما بينه و بين رسول اللهفلما انتهى الخبر إلى رسول اللهﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن إمرئ القيس أحد بني عبد الأشهل و هو يومئذ سيد الأوس و سعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج و هو يومئذ سيد الخزرج و معهما عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه و لا تفتوا أعضاد الناس و إن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة و شاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فإن ما بيننا و بينهم أعظم من المشاتمة ثم أقبلوا إلى رسول اللهﷺ و قالوا عضل و القارة لغدر عضل و القارة بأصحاب رسول اللهﷺ خبيب بن عدي و أصحابه أصحاب الرجيع فقال رسول اللهالله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين.

٢٠٢/٢٠ و عظم عند ذلك البلاء و اشتد الخوف و أتاهم عدوهم من فوقهم و من أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن و ظهر النفاق من بعض المنافقين فأقام رسول اللهﷺ و أقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي و عكرمة بن أبي جهل و ضرار بن الخطاب و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال و خرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا تعنق[5] بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا و الله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع و خرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة التي منها اقتحموا و أقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبد ود فارس قريش و كان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث[6] و أثبته الجراح فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده و كان يعد بألف فارس و كان يسمى فارس يليل لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل و هو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه فعرف بذلك و كان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد[7] و كان أول من طفره عمرو و أصحابه فقيل في ذلك:

البلدان ٤: ١٨٢».

(١) الأحابيش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام، سمّوا بذلك لاسودادهم. «لسان العرب ٣: ٢١».

(٢) سلع: جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: موضع بقرب المدينة. «معجم البلدان ٣: ٢٣٦».

(٣) في المصدر: تكره أن آكل.

(٤) في «ط»: برعد وببرق، وما اخترناه هو الموجود في «أ» والمصدر.

(٥) تعنق بهم: تسرع بهم. «لسان العرب ٩: ٤٣٢». (٦) المرتث: المثخن بالجراح. «لسان العرب ٥: ١٣٥».

(٧) كذا في «أ» والمصدر في «ط»: المداد بالدال المخففة وكذا ما بعدها.

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المداد و كان فارس يليل

٢٠٣/٢٠ و ذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي عليه السلام و هو مقنع في الحديد فقال أنا له[1] يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس و نادى عمرو ألا رجل و يؤنبهم و يسبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها فقام علي عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال:

و لقد بحححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
و وقفت إذ جبن المشجع[2] ... موقف البطل المناجز
إن السماحة و الشجاعة ... في الفتى خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال يا رسول أنا فقال إنه عمرو فقال و إن كان عمرا[3] فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له.

و فيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القائني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن حذيفة قال فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول و أعطاه سيفه ذا الفقار و عممه[4] السحاب على رأسه تسعة أكوار[5] ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه.

قال ابن إسحاق فمشى إليه و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية و بصيرة ... و الصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... ذكرها عند الهزاهز

٢٠٤/٢٠ قال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال لكني و الله ما أكره أن أهريق دمك فغضب و نزل و سل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته[6] فضربه عمرو في الدرقة فقدها[7] و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشجه و ضربه علي على حبل العاتق فسقط.

و في رواية حذيفة و تسيف علي رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.

و ثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتله و الذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علي عليه السلام يمسح سيفه بدرع عمرو فكر[8] عمر بن الخطاب و قال يا رسول الله قتله فجز[9] علي رأسه و أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله و وجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خيرا منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه.

٢٠٥/٢٠ قال حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم و ذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا و قد دخله وهن بقتل عمرو و لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو.

و عن الحاكم أبي القاسم أيضا بالإسناد عن سفيان الثوري عن زبيد الشامي[10] عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

---

(١) في المصدر: فقال: أفاعله؟
(٢) في نسخة: إذ جبن الشجاع.
(٣) في نسخة: وإن كان عمروا فأنا عليّ.
(٤) في نسخة: وعممه عمامته.
(٥) كل دارة من العمامة كور، وكل دور كور. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».
(٦) الدرق: ضرب من الترسة، الواحدة منها: درقة تتخذ من الجلود. «لسان العرب ٤: ٣٣٣».
(٧) القد: الشق طولاً. «لسان العرب ١١: ٥٢».
(٨) في المصدر: فكبر.
(٩) في المصدر: فحز.
(١٠) في المصدر ونسخة: عن زبيد الثاني والصحيح اليامي، وهو زيد بن الحارث اليامي. كذا عرّفه الذهبي في ميزان الاعتدال. وقال: من ثقات التابعين فيه تشيع. «ميزان الاعتدال ٢: ٦٦ رقم ٢٨٢٩».

و خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل بعضكم أقاتله فقتله الزبير بن العوام.

و ذكر ابن إسحاق أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه فمات في الخندق و بعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي ﷺ هو لكم لا نأكل ثمن الموتى.

و ذكر علي ﷺ أبياتا منها:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... و نصرت رب محمد بصواب

فضربته و تركته متجدلا[1] ... كالجذع بين دكادك و روابي

و عففت[2] عن أثوابه و لو أنني ... كنت المقطر بزني[3] أثوابي

٢٠٦/٢٠ و روى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال إن عليا ﷺ لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فألقاه بين يدي رسول اللهفقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روي عن أبي بكر بن عياش أنه قال ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله.

٢٠٧/٢٠ قال ابن إسحاق و رمى حيان بن قيس بن العرقة[4] سعد بن معاذ بسهم و قال خذها و أنا ابن العرقة فقطع أكحله فقال سعد عرق[5] الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة.

قال و جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد أسلمت و لم يعلم بي أحد من قومي فمرني بأمرك فقال له رسول الله ﷺ إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم إني لكم صديق و الله ما أنتم و قريش و غطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد بلدكم و به أموالكم و أبناؤكم و نساؤكم و إنما قريش و غطفان بلادهم غيرها و إنما جاءوا حتى نزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها و إن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل و لا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا له قد أشرت برأي ثم ذهب فأتى أبا سفيان و أشراف قريش فقال يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم و فراقي محمدا و دينه و إني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم فقال تعلمون أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد فبعثوا إليه أنه لا يرضيك عنا إلا أن نأخذ من القوم رهنا من أشرافهم و ندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا و احذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان إني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما
٢٠٨/٢٠ أصبح أبو سفيان و ذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبا سفيان يقول لكم يا معشر اليهود إن الكراع و الخف قد هلكتا و إنا لسنا بدار مقام فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا إليه أن اليوم السبت و هو يوم لا نعمل فيه شيئا و لسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا و تدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد حذرنا و الله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان أنا لا نعطيكم رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا و تقاتلوا و إن شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا و الله الذي قال لنا نعيم فبعثوا إليهم أنا و الله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا و خذل الله بينهم و بعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين.

---

(١) الجدل: الصرع. «لسان العرب ٢: ٢١١».

(٢) في «أ»: وغفلت.

(٣) تقطر الجذع: قطع. «لسان العرب ١١: ٢١٥».
ـ الزنّي: الضيق. «لسان العرب ٦: ٩٧».

(٤) في المصدر: قيس بن العرفة وكذا ما بعدها.

(٥) في المصدر: تقال سعد: عرف.

قال محمد بن كعب قال حذيفة اليماني و الله لقد رأينا يوم الخندق و بنا من الجهد و الجوع و الخوف ما لا يعلمه
إلا الله و قام رسول اللهﷺ فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في
الجنة قال حذيفة فو الله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف و الجهد و الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فلم أجد بدا من
إجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم و لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال و أتيت القوم فإذا ريح الله و جنوده
٢٠٩/٢٠ يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء و لا يثبت لهم نار و لا يطمئن لهم قدر فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من
رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر أحدكم من جليسه قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من أنت قال أنا فلان
قال ثم[١] عاد أبو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش و الله ما أنتم بدار مقام هلك الخف و الحافر و أخلفتنا بنو
قريظة و هذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته و إنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها
قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس و
أنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول اللهﷺ لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت إلى
رسول اللهﷺ و هو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته و أرسل علي طائفة من مرطه[٢] فركع و
سجد ثم قال ما الخبر فأخبرته.

و روى الحافظ بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول اللهﷺ على الأحزاب فقال اللهم أنت منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم.

و عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ كان يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده و نصر عبده و غلب[٣] الأحزاب
وحده فلا شيء بعده.

و عن سلمان بن صرد[٤] قال قال رسول اللهﷺ حين أجلى عنه الأحزاب الآن نغزوهم و لا يغزونا فكان كما
قالﷺ فلم يغزهم قريش بعد ذلك و كان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة[٥].

٢١٠/٢٠ ثم قال في غزوة بني قريظة روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف
النبيﷺ مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه اللأمة و اغتسل و استحم تبدى له جبرئيل فقال عذيرك من محارب
ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة و ما ضعناها بعد فوثب رسول اللهﷺ فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة
العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس و اختصم الناس فقال بعضهم
إن رسول اللهﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة و إنما نحن في عزمة رسول اللهﷺ فليس علينا إثم و
صلى طائفة من الناس احتسابا و تركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا من بني قريظة
احتسابا فلم يعنف رسول اللهﷺ واحدا من الفريقين.

و ذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالبؑ على المقدم و دفع إليه اللواء و أمره أن ينطلق حتى يقف بهم على
حصن بني قريظة ففعل و خرج رسول اللهﷺ على آثارهم فمر على مجلس من أنصار في بني غنم ينتظرون رسول
اللهفزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول
اللهﷺ ليس ذلك بدحية و لكنه جبرئيلؑ أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم و يقذف في قلوبهم الرعب قالوا و سار
عليؑ حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول اللهﷺ فرجع حتى لقي رسول اللهﷺ بالطريق
فقال يا رسول الله لا عليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنك سمعت لي منهم أذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو
قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول اللهﷺ من حصنهم قال يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و
٢١١/٢٠ أنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا و حاصرهم رسول اللهﷺ خمسا و عشرين ليلة حتى أجهدهم
الحصار و قذف الله في قلوبهم الرعب و كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش و
غطفان فلما أيقنوا أن رسول اللهﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجز[٦] قال كعب بن أسد يا معشر اليهود قد نزل بكم

---

(١) في نسخة: ثم فدعا.
(٢) تقدم أن المرط هو الكساء.
(٣) في «أ»: وهزم.
(٤) في المصدر: وعن سليمان وهو الصحيح.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٣٣ ـ ٥٤١.
(٦) في المصدر: حتى يناجزهم.

من الأمر ما ترون و إني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخيروا[١] أيها شئتم قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل و نصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل و أنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و نسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا و لا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم على هذا فهلموا فلنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فإن نهلك[٢] لم نترك وراءنا نسلا يهمنا و إن نظهر لنجدن النساء و الأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فلا خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت و عسى أن يكون محمد و أصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما.

قال الزهري و قال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ﷺ و نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبة[٣] و أمر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا في دار أسامة و بعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم و يسبي ذراريهم و نساءهم و يغنم أموالهم و أن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار و قال للأنصار إنكم ذوو عقار و ليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ﷺ و قال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عزوجل.

٢١٢/٢٠ و في بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.

و أرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا.

فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم و كانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل و قيل قتل منهم أربعمائة و خمسين رجلا و سبى سبعمائة و خمسين.

و روي أنهم قالوا لكعب بن أسد و هم[٤] يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب أفي كل موطن تقولون ألا ترون أن الداعي لا ينزع و من يذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل.

و أتي بيحيى بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد سفقها عليه[٥] من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله ﷺ فقال أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك و لكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدره و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم و أبناءهم على المسلمين و بعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلا و سلاحا.

قال فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.

٢١٣/٢٠ و روي عن جابر قال جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء و تحرك[٦] له العرش فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض[٧].

بيان: الكدية بالضم قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس ذكره الجزري[٨] و في بعض النسخ كذانة بفتح الكاف و الذال المعجمة و النون قال الجزري الكذان حجارة رخوة إلى البياض[٩] و قال في حديث المغيرة فإذا أنا معصوب الصدر كان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة و ربما جعل تحته حجرا[١٠] و قال فعادت كثيبا أهيل أي رملا سائلا[١١].

---

(١) في نسخة والمصدر: فخذوا.
(٢) في المصدر: فإن نهلك نهلك وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: فجعل في قبته.
(٤) في نسخة: وهو.
(٥) في المصدر: قد شقها.
(٦) في «أ»: واهتز.
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٥١ ـ ٥٥٣.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٤.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٩.

و في القاموس ثرد الخبز فته[1] و قال حم له ذلك قدر و حم حمه قصد قصده و ارتحال البعير عجله و الله له كذا قضاه له كأحمه و احتم دنا و حضر و الأمر فلانا أهمه كحمه[2].

و في المصباح حم الشيء كضرب قرب و دنا و أحمه غيره انتهى.

و أقول: الأظهر عندي أنه كان يخمر في الموضعين فصحف أي كان يستر القدر و التنور بثوب لئلا يطلع الناس على ما فيهما و كيف يبارك الله عليهما و كان هذا دأبه صلى الله عليه و آله في سائر ما ظهرت فيه هذه المعجزة و يؤيده أن في روايات العامة فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم و يخمر البرمة و التنور إذا أخذ منه و يقرب إلى أصحابه.

٢١٤/٢٠ و الآطام جمع أطم بالضم و هو البناء المرتفع الأعلى جشيشة في أكثر النسخ بالجيم المفتوحة و الشين المكسورة و هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثم تجعل في القدور و يلقى عليها لحم أو تمر و تطبخ ذكره الجزري[3].

و في بعضها بالخاء المعجمة و هو كزبير الغزال الصغير و أحفظه حمله على الحفيظة و هي الحمية و الغضب و طمى الماء ارتفع و الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه.

قوله يفتل منه قال الجزري جعل فتل وبر ذروة البعير و غاربه مثلا لإزالته عن رأيه كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه و إزالة نفاره[4] و الغارب مقدم السنام و الذروة أعلاه[5].

و في القاموس لحن له قال قولا يفهمه عنه و يخفى على غيره[6] و قال الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت في ساعده أضعفه[7] و قال الرجيع ماء لهذيل على سبعة أميال من الهدة[8] و به غدر بمرثد بن أبي مرثد و سريته لما بعثها صلى الله عليه و آله مع رهط عضل و القارة فغدروا بهم انتهى[9].

و يليل بفتح الياءين و سكون اللام وادي بينبع و الطفرة الوثبة في ارتفاع.

و في القاموس جزع الأرض و الوادي كمنع قطعه[10] و قال مراق البطن ما رق منه و لان[11].

و في النهاية فيه الحرب خدعة يروى بفتح الخاء و ضمها و سكون الدال و بضمها مع فتح الدال فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع أي إن المقاتل إذ خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة و هو أفصح الروايات و أصحها و معنى الثاني هو الاسم من الخداع و معنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال و تمنيهم و لا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة و ضحكة للذي يكثر اللعب و الضحك انتهى[12].

و الكراع كغراب اسم لجمع الخيل.

٢١٥/٢٠ **١ـ كنز الكراجكي عن أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن أحمد بن العلا عن صباح بن يحيى عن خالد بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الأحزاب اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر و حمزة بن عبد المطلب يوم أحد و هذا أخي علي بن أبي طالب رَبِّ لٰا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوٰارِثِينَ[13].**

٢ـ أقول: و روى الكراجكي رحمه الله قصة قتل عمرو نحوا مما مر و ذكر أنه قال النبي صلى الله عليه و آله ثلاث مرات أيكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة و في كل مرة كان يقوم علي عليه السلام و القوم ناكسو رءوسهم فاستدناه و عممه

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٠.
(٢) القاموس المحيط ٤: ١٠١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٥٠.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٦٨.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٥٩.
(٨) الهدة: صوت ما يقع من السماء. «لسان العرب ١٥: ٤٩».
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٩.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٣.
(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٤٥.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤.
(١٣) كنز الفوائد ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

بيده فلما برز قال صلى الله عليه و آله برز الإيمان كله إلى الشرك كله و كان عمرو يقول.

و لقد بحجت من النداء ... بجمعهم[1] هل من مبارز

إلى قوله:

إن الشجاعة في الفتى و الجود ... من كرم الغرائز

إلى قوله فما كان أسرع أن صرعه[2] أمير المؤمنين عليه السلام و جلس على صدره فلما هم أن يذبحه و هو يكبر الله و يمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فإذا قتلتني فلا تسلبني حلتي فقال عليه السلام هي أهون علي من
٢١٦/٢٠ ذلك و ذبحه و أتى برأسه و هو يخطر في مشيته فقال عمر ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنها لمشية لا يمقتها الله في هذا المقام فتلقاه و مسح الغبار عن عينيه و قال لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم و ذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا و قد دخله ذل بقتل عمرو و لم يبق بيت من المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو و لما قتل علي عليه السلام عمرا سمع مناديا ينادي و لا يرى شخصه.

قتل علي عمرا ... قصم علي ظهرا

أبرم علي أمرا

و وقعت الجفلة[3] بالمشركين فانهزموا أجمعين و تفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين[4].

٢١٧/٢٠ ٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً ۞ إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الآية.

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و آله قال و ذلك أن قريشا قد تجمعت في سنة خمس من الهجرة و ساروا في العرب و جلبوا و استنفروهم[5] لحرب رسول الله صلى الله عليه و آله فوافوا في عشرة آلاف و معهم كنانة و سليم و فزارة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله حين أجلا بني النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حيي بن أخطب و هم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر و خرج حيي بن أخطب[6] إلى قريش بمكة و قال لهم إن محمدا قد وتركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا و أجلى بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفاءكم و غيرهم حتى نسير إليهم فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل و هم بنو قريظة و بينهم و بين محمد عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمد و يكونون معنا عليهم فتأتونه أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين و هو الموضع الذي يسمى ببئر بني المطلب[7] فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش و كنانة و الأقرع بن حابس في قومه و عباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و استشار أصحابه و كانوا سبعمائة رجل فقال سلمان يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في
٢١٨/٢٠ المطاولة قال فما نصنع قال نحفر خندقا يكون بيننا[8] و بينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطاولة و لا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه فإنا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم[9] من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أشار بصواب فأمر رسول الله بمسحه[10] من ناحية أحد إلى راتج و جعل على كل عشرين خطوة و ثلاثين خطوة قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول و بدأ رسول الله صلى الله عليه و آله و أخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه و آله و عي و قال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين[11] فلما نظر

---

(١) في المصدر: بجمعكم. (٢) في «أ»: أسرع إلى أن صرعه.
(٣) أجفل القوم: أي هربوا مسرعين ـ وانقلعوا كلهم فمضوا. «لسان العرب ٢: ٣٠٩».
(٤) كنز الفوائد ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٩ مع اختلاف يسير في بدايته. (٥) في نسخة والمصدر: واستفزوهم.
(٦) في نسخة والمصدر: وخرج ابن أخطب وهمّ. (٧) في المصدر: بئر بني المطلب.
(٨) في «أ»: يكون بينك. (٩) في «أ»: دهمنا دهماء.
(١٠) في نسخة والمصدر: أشار سلمان بصواب فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بحفره.
(١١) في نسخة: والمهاجرة وهو الأشهر.

الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر و نقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر و قعد
رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينا المهاجرون طو الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا ٢١٩/٢٠
جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول الله ﷺ مستلقي
على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه
فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء و غُسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مج ذلك
الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ثم
ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن فقال
رسول الله ﷺ أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوي أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في
الغداء[1] قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي
فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى
رسول اللهفقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت فقام ﷺ[2] إلى شفير الخندق ثم قال
يا معشر المهاجرين و الأنصار أجيبوا جابرا و كان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من
المهاجرين و الأنصار إلا قال أجيبوا جابرا قال جابر فتقدمت و قلت لأهلي قد و الله أتاك[3] رسول الله ﷺ بما لا
قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا[4] قال نعم قالت هو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله ﷺ فنظر في ٢٢٠/٢٠
القدر ثم قال اغرفي و أبقي ثم نظر في التنور ثم قال أخرجي و أبقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها و غرف فقال يا جابر
أدخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي
بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه[5] ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا[6] و ما يرى[7] في القصعة إلا
آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته فأكلوا و خرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى
نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة
من ذراع[8] قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحق نبيا لقد أتيتك بثلاثة فقال أما لو سكت يا جابر لأكلوا[9] كلهم
من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما.

قال و حفر رسول اللهالخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلا من المهاجرين و رجلا من
الأنصار مع جماعة يحفظونه و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة[10] ففرغ رسول الله ﷺ من
حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام و أقبلت قريش و معهم حيي بن أخطب فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب ٢٢١/٢٠
إلى بني قريظة في جوف الليل و كانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ فدق باب الحصن فسمع كعب
بن أسيد[11] قرع الباب فقال لأهله هذا أخوك قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و
بين محمد[12] و قد وفى لنا محمد[13] و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حيي بن أخطب قد
جئتك بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع
حلفائهم من كنانة و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابة و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان و
لا يفلت محمد و أصحابه من هذا الجمع أبدا فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمد[14] فقال كعب لست بفاتح

---

(١) في نسخة: لك من الغداء.
(٢) في نسخة: فقام رسول الله ﷺ.
(٣) في نسخة والمصدر: قد والله أتاك محمد.
(٤) في نسخة والمصدر: أنت بما عندنا.
(٥) في المصدر: فأكلوا وخرجوا.
(٦) في نسخة والمصدر: فأدخلتهم، وفي نسخة: فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا.
(٧) في المصدر ونسخة: ولم ير وكذا ما بعدها.
(٨) في «أ»: للشاة من الذراع.
(٩) في «أ»: لأكل الناس.
(١٠) في المصدر: فنزلوا الرغابة وكذا ما بعدها.
(١١) الصحيح: كعب بن أسد.
(١٢) في نسخة: وبين محمد رسول الله ﷺ.
(١٣) في «أ»: وفي لنا محمد رسول الله ﷺ.
(١٤) في المصدر: العهد الذي بينك وبين محمد.

لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك[١] التي في التنور تخاف أن أشركك[٢] فيها فافتح فإنك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتحوا[٣] له فقال ويلك يا كعب انقض العهد بينك و بين محمد و لا ترد رأيي فإن محمدا لا يفلت من هذا الجمع أبدا فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك[٤] قمثله أبدا قال و اجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن ٢٢٢/٢٠
شمول و ياسر بن قيس و رفاعة بن زيد و الزبير بن باطا[٥] فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فإن نقضت نقضنا معك[٦] و إن أقمت أقمنا معك و إن خرجت خرجنا معك قال الزبير بن باطا و كان شيخا كبيرا مجربا قد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه يبعث نبيا في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة و مهاجره في هذه البحيرة[٧] يركب الحمار العري و يلبس الشملة و يجتزئ بالكسيرات و التميرات و هو الضحوك القتال في عينيه الحمرة[٨] و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فإن كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء و جمعهم و لو نأوي[٩] على هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي ليس هذا ذاك ذلك النبي من بني إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بني إسرائيل[١٠] أتباعا لولد إسماعيل أبدا لأن الله قد فضلهم على الناس جميعا و جعل منهم النبوة و الملك و قد عهد إلينا موسى أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ.

و ليس مع محمد آية و إنما جمعهم جمعا و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى ٢٢٣/٢٠
أجابوه فقال لهم أخرجوا الكتاب الذي بينكم و بين محمد فأخرجوه فأخذه حيي بن أخطب و مزقه و قال قد وقع الأمر فتجهزوا و تهيئوا للقتال و بلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غما شديدا و فزع أصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين[١١] و كانا من الأوس و كانت بنو قريظة حلفاء الأوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلما أحدا إذا رجعتما إلي و قولا عضل و القارة فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا و شتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في حجر لتولين قريش و ليحاصرنك رسول الله ﷺ و لينزلنك[١٢] على الصغر و القما[١٣] و ليضربن عنقك ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له عضل و القارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك و ذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره و كانت عضل و القارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا و كان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل فيقال عضل و القارة.

و رجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام فقال يا رسول الله قد آمنت بالله و صدقتك و كتمت إيماني عن الكفرة فإن أمرتني أن آتيك بنفسي و أنصرك بنفسي فعلت و إن أمرت أن أخذل بين اليهود و بين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال ٢٢٤/٢٠
رسول الله ﷺ خذل بين اليهود و بين قريش فإنه أوقع عندي قال فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد قال قل ما بدا لك فجاء إلى أبي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم و نصحي و محبتي أن ينصركم الله على عدوكم و قد بلغني أن محمدا قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم و يميلوا عليكم و وعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه

---

(١) في المصدر: حشيشتك.
(٢) في «أ»: تخاف أن أشاركك.
(٣) في «أ»: افتحوا له الباب ففتح.
(٤) في «أ»: لم تدرك.
(٥) في المصدر: والزبير بن ياطا، وفي «أ»: والزهيري بن ناطا وكذا ما بعدهما.
(٦) في المصدر: وصاحب عهدنا فإن نقضت نقضنا.
(٧) في المصدر: ومهاجرته بالمدينة إلى. وفي «أ»: ومهاجره إلد المدينة.
(٨) كذا في «أ»: والمصدر، وفي «ط»: الحمرة.
(٩) في المصدر: ولو ناوته.
(١٠) في المصدر و «أ»: ولا يكون بنو إسرائيل وهو الصحيح.
(١١) كذا في «أ»، وفي «ط» والمصدر: أسيد بن حصين وهو تصحيف وكذا في بقية المواقع.
(١٢) في «أ»: ثم لينزلنك.
(١٣) الصغر والصغار: المذلة. لسان العرب ٧: ٣٥٢.
القمأ: الذل والصغار، ورجل قميء: ذليل. لسان العرب ١١: ٢٩٦.

بني النضير و قينقاع فلا أرى[١] أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له أبو سفيان وفقك الله و أحسن جزاءك مثلك أهدى النصائح و لم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم و لا أحد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم و قد بلغني أن أبا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فإن ظفروا كان الذكر لنا و إن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد و بينكم لأنه إن ولت قريش و لم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم[٢]، فقالوا أحسنت و أبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا.

٢٢٥/٢٠ و أقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن عبد ود و هبيرة بن وهب و ضرار بن الخطاب إلى الخندق و كان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ و قدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أما ترى هذا الشيطان عمرو ألا و الله ما يفلت من يديه أحد فهلموا ندفع إليه محمدا ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقٰائِلِينَ لِإِخْوٰانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنٰا وَ لاٰ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ إلى قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ و ركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة و يرتجز و يقول:

و لقد بحجت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع ... مواقف القرن المناجز

إني كذلك لم أزل ... متسرعا نحو الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى ... و الجود من خير الغرائز

٢٢٦/٢٠ فقال رسول الله ﷺ من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب[٣] إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل قال أنا علي بن أبي طالب فقال له رسول الله ﷺ ادن مني فدنا منه فعممه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية و بصيرة ... و الصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ... صوتها[٤] بعد[٥] الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و ختنه فقال و الله إن أباك كان لي صديقا و نديما[٦] و إني أكره أن أقتلك ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلا بين السماء و الأرض لا حي و لا ميت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة و أنت في النار و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنة فقال عمرو كلتاهما لك يا علي تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ[٧] فقال علي دع هذا

٢٢٧/٢٠ يا عمرو إني سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها و أنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة قال هات يا علي قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن

---

(١) في المصدر: فلا أرى لكم.

(٢) في «ط»: فيقتلكم.

(٣) في المصدر: فقام.

(٤) في نسخة: صيتها.

(٥) في نسخة: عند الهزاهز.

(٦) في المصدر: صديقاً قديماً.

(٧) ضيزى: جائرة، وضاز في الحكم أي جار. لسان العرب ٨: ١٠٥.

محمدا رسول الله قال نح عني هذا قال فالثانية أن ترجع و ترد هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقا فأنتم أعلى به عينا و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا تتحدث نساء قريش بذلك و ينشد[١] الشعراء في أشعارها أني جبنت و رجعت على عقبي من الحرب و خذلت قوما رأسوني عليهم فقال له أمير المؤمنين ﷺ فالثالثة أن تنزل إلي فإنك راكب و أنا راجل حتى أنابذك[٢] فوثب عن فرسه و عرقبه[٣] و قال هذه خصلة ما ظننت أن أحدا من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين ﷺ بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين ﷺ بالدرقة فقطعها و ثبت السيف على رأسه فقال له علي يا عمرو أما كفاك أني بارزتك و أنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين ﷺ مسرعا على ساقيه فأطنهما جميعا و ارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة و نظروا فإذا أمير المؤمنين ﷺ على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه و أقبل إلى رسول الله ﷺ و الدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده:

أنـــا عـلي بـن عـبد المـطلب — الموت خير للفتى مـن الهـرب

فقال رسول الله يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة و بعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هبيرة ٢٢٨/٢٠
فضربه على رأسه ضربة فلق هامته و أمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار ويلك يا ابن صهاك أرمي[٤] في مبارزة و الله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته فانهزم عنه[٥] عمر و مر نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه[٦] ثم قال احفظها يا عمر فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي و ولاه.

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوما فقال أبو سفيان لحيي بن أخطب ويلك يا يهودي أيـن قومك فصار حيي بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى يعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهنا يكونون في حصننا أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد علينا محمد عهدنا و عقدنا فإنا لا نأمن أن تمر[٧] قريش و نبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد فيقتل رجالنا و يسبي نساءنا و ذرارينا و إن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حيي بن أخطب تطمع
في غير مطمع فقد نابذت محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شؤمك إنما أنت ٢٢٩/٢٠
طائر تطير مع قريش غدا و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد فقال له لك الله علي و عهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا و إلا لم نخرج فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن فقال أبو سفيان هذا و الله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القردة[٨] و الخنازير فلما طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر و اشتد عليهم الحصار و كانوا في وقت برد شديد و أصابتهم مجاعة و خافوا من اليهود خوفا شديدا و تكلم المنافقون بما حكى الله عنهم و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافق إلا القليل و قد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن العرب تتحزب علي و يجيئونا من فوق[٩]، تغدر اليهود و نخافهم من أسفل و أنه يصيبهم جهد شديد و لكن تكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلّٰا غُرُوراً و كان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها في أطراف
المدينة و هي عورة و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلموا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالأعراب ٢٣٠/٢٠
فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله و كان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل و كان أمير

(١) في المصدر: ولا تنشد.
(٢) أنابذك: أقاتلك. لسان العرب ١٤: ١٨.
(٣) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين. لسان العرب ٩: ١٦٦.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر: ويحك يابن صهاك أترميني، وفي «ط»: ارمي.
(٥) في «أ»: فانهزم عند ذلك.
(٦) في المصدر: وضربه على رأسه.
(٧) في المصدر: أن تفر.
(٨) في «أ»: اخوان القرود.
(٩) في المصدر: تتحزب ويجيؤن من فوق و.

المؤمنين‌ﷺ على العسكر كله بالليل يحرسهم فإن تحرك أحد من قريش نابذهم و كان أمير المؤمنين‌ﷺ يجوز الخندق
و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير
المؤمنين‌ﷺ هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب فلما رأى
رسول الله‌ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم
فدعا الله و ناجاه فيما وعده و قال يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كاشف الكرب العظيم أنت مولاي
و وليي و ولي آبائي الأولين اكشف عنا غمنا و همنا و كربنا و اكشف عنا كرب[١] هؤلاء القوم بقوتك و حولك و
قدرتك فنزل[٢] جبرئيل‌ﷺ فقال يا محمد إن الله قد سمع مقالتك و أجاب دعوتك و أمر الدبور مع الملائكة أن تهزم
قريشا و الأحزاب و بعث الله على قريش الدبور فانهزموا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول
الله‌ﷺ حذيفة بن اليمان و كان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله فقال
٢٣١/٢٠ أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبي أنت و أمي من الخوف ادخل في القوم و آتني بأخبارهم و لا تحدثن حدثا
حتى ترجع إلي فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفة فمضيت و أنا أنتفض[٣] من
البرد فو الله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباء عظيما فإذا نار تخبو و توقد و إذا
خيمة فيها أبو سفيان قد دلا خصيتيه على النار و هو ينتفض من شدة البرد و يقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل
السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء و إن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى
جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت قال أنا عمرو بن العاص
ثم قلت للذي عن يساري من أنت قال أنا معاوية و إنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت ثم ركب أبو سفيان
راحلته و هي معقولة و لو لا أن رسول الله‌ﷺ قال لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي لقدرت أن أقتله ثم قال أبو سفيان
لخالد بن الوليد يا أبا سليمان لا بد من أن أقيم أنا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا
منهزمين فلما أصبح رسول الله‌ﷺ قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول
الله‌ﷺ في نفر يسير و كان ابن عرقة الكناني[٤] رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله فنزفه
الدم فقبض سعد على أكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فلا أحد أحب إلي
محاربتهم من قوم حاربوا الله و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله‌ﷺ و بين قريش
فاجعلها لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فأمسك الدم و تورمت يده فضرب له رسول الله‌ﷺ
في المسجد خيمة و كان يتعاهده بنفسه فأنزل الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ
فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ﴾[٥] بني قريظة حين غدروا و خافوهم أصحاب رسول الله‌ﷺ ﴿وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾
إلى قوله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً﴾ و هم الذين قالوا لرسول الله‌ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة
و نخاف اليهود عليها فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً﴾ إلى قوله: ﴿وَ كانَ ذٰلِكَ
عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ و نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا إلى قريش و نلحق نحن
بقومنا ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَ ذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيراً﴾ ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم
رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال: ﴿وَ لَمّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ ما زادَهُمْ إِلّا إِيماناً﴾
يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إلا إيمانا ﴿وَ تَسْلِيماً﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر‌ﷺ في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾ ألا يفروا أبدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ أي أجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أجله يعني عليا‌ﷺ يقول الله: ﴿وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ﴾ الآية.

---

(١) في المصدر نسخة: واكشف عنا شر.
(٢) في المصدر: فنزل عليه.
(٣) انتفض: ارتعد «وإرتجف». لسان العرب ١٤: ٢٤٠.
(٤) في المصدر: وكان ابن فرقد الكناني.
(٥) الآية تابعة مباشرة لما قبلها ولا حاجة لعبارة: إلى قوله.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ رَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ﴾: بعلي بن ٢٣٣/٢٠
أبي طالب عليه السلام ﴿وَ كانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾.

و نزل في بني قريظة ﴿وَ أَنْزَلَ[1] الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾.

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة و اللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار فناداه جبرائيل عذيرك من محارب و الله ما وضعت الملائكة لأمتها كيف تضع لأمتك إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فإني متقدمك و مزلزل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي و أمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليا فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة و خرج رسول الله ﷺ و علي عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى و كان حيي بن أخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد[2] من الحصن يشتمهم و يشتم رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ على حمار فاستقبله أمير المؤمنين فقال بأبي و أمي يا رسول الله لا تدنو من الحصن فقال رسول الله ﷺ يا علي لعلهم شتموني إنهم لو رأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم فقال يا إخوة القردة و
الخنازير و عبدة الطاغوت أتشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن ٢٣٤/٢٠
فقال و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولا فاستحيا رسول الله ﷺ حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه و تفرق في المفازة و أنزل رسول الله العسكر حول حصنهم فحاصرهم[3] ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير احقن دماءنا و نخلي لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئا فقال لا أو
تنزلون على حكمي فرجع و بقوا أياما فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار ٢٣٥/٢٠
نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بالرجال فكتفوا و كانوا سبعمائة و أمر بالنساء فعزلوا[4] و قامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها و قد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دراع و ثلاثمائة حاسر في صبيحة[5] واحدة و ليس نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفة[6] و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله و أحسن في حلفائك و مواليك فقد نصرونا ببغاث[7] و الحدائق و المواطن كلها فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهب و الله بنو قريظة و بكى النساء و الصبيان إلى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و الله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فأعاد عليهم القوم فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالا له فقال ما ترى بأبي أنت و أمي فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم و
تسبي نساءهم و ذراريهم و تقسم غنائمهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول الله ﷺ فقال حكمت ٢٣٦/٢٠
بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى مضى[8] رحمه الله و ساقوا الأسارى إلى المدينة و أمر رسول الله ﷺ بأخدود فحفرت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل و كان يضرب عنقه فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع[9] بهم فقال له ما يسوؤك أما ترى الداعي لا يقلع و الذي

---

(١) في «أ»: وأنزل الله وهي من كلام التفسير وليس في المصحف.
(٢) تقدم أن الصحيح كعب بن أسد في كل المواضع.
(٣) في «أ»: حصنهم فحاصروهم.
(٤) في «ط»: فعزلوا، وما اخترناه في «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: وفي صحيفة.
(٦) المحفّة: مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة لا تقبب. لسان العرب ٣: ٢٤٤.
(٧) في المصدر: ببغات، والصحيح بعاث ويومها معروف لدى العرب.
(٨) في المصدر ونسخة: حتى قضى.
(٩) في نسخة: ما ترى يصنع محمد.

يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه و كان جميلا وسيما فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله قال[١] له يا كعب أما نفعك[٢] وصية ابن الحواس الحبر الذكي[٣] الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الحمير[٤] و جئت إلى البؤس و التمور[٥] لنبي يبعث مخرجه بمكة[٦] و مهاجره
٢٣٧/٢٠ في هذه البحيرة يجتزئ بالكسر[٧] و التميرات و يركب الحمار العري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود يعيروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهود عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قدموه و اضربوا[٨] عنقه فضربت ثم قدم حيي بن أخطب فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك فقال و الله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك و لقد قلقلت كل مقلقل و جهدت كل الجهد و لكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل.

لعمري ما لام ابن أخطب نفسه ... و لكنه من يخذل الله يخذل

٢٣٨/٢٠ فقدم و ضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله في البردين[٩]: بالغداة و العشي في ثلاثة أيام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطيب و أحسنوا إسارهم حتى قتلهم كلهم و أنزل الله على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ[١٠] أي من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ إلى قوله وَ كانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً[١١].

بيان: الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا و ترة[١٢].

قوله صلى الله عليه و آله لا عيش أقول في بعض روايات المخالفين.

اللهم إن العيش عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار و المهاجرة

و في بعضها كانت الأنصار تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا

فأجابهم النبي صلى الله عليه و آله.

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فأكرم الأنصار و المهاجرة

و في بعضها:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة ... فبارك في الأنصار و المهاجرة

و يقال: مج الشراب من فيه إذا رمى به[١٣]، و لعل المراد هنا المضمضة و يقال هال عليه التراب فانهال أي صبه فانصب[١٤]. و أقوى الرجل أي فني زاده[١٥]، و منه قوله تعالى «وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ»[١٦] و قوي كرضي جاع شديدا[١٧].

٢٣٩/٢٠ و العناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز[١٨] و يقال ما لي به قبل بكسر القاف و فتح الباء أي طاقة[١٩] و النهل محركة أول الشرب و من الطعام ما أكل و الناهل الريان[٢٠] و المراد هنا الشبع و الزغابة بالضم موضع بقرب المدينة[٢١] و يقال شأمهم و عليهم كمنع أي صار شؤما عليهم[٢٢].

---

(١) في «أ»: فقال.
(٢) في المصدر: أما نفعتك.
(٣) في «أ»: الحبر الزكي.
(٤) في «أ» الخمر والخمير.
(٥) في المصدر: والنمور وفي نسخة: الثبور.
(٦) في «أ»: مخرجة مكة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: بالكسر.
(٨) في المصدر ونسخة: قدموه فاضربوا.
(٩) قال الجزري: البَردان والأبردان الغداة والعشيّ، وقيل ظلاّهما. النهاية ١: ١١٤.
(١٠) الأحزاب: ٢٦، وما بعدها ذيلها.
(١١) تفسير القمي ج٢ ص ١٧٦ ـ ١٩٢.
(١٢) الصحاح: ٨٤٣.
(١٣) الصحاح: ٣٤٠.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٧٣.
(١٥) الصحاح: ٢٤٦٩.
(١٦) الواقعة: ٣٧.
(١٧) القاموس المحيط: ٤: ٣٨٣.
(١٨) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.
(١٩) الصحاح: ١٧٩٦.
(٢٠) القاموس المحيط ٤: ٦٣.
(٢١) القاموس المحيط ١: ٨٢.

و قال الجزري البحيرة مدينة الرسول ﷺ و هي تصغير البحرة و قد جاء في رواية مكبرا و العرب تسمي المدن و القرى البحار(٢٣)، انتهى.

و المناوءة بالهمز المعاداة و قد يترك الهمز و القمأ الذل و الصغار.

قوله ﷺ لعنا على بناء المجهول أي لعن العضل و القارة و المراد كل من غدر ثم قال ﷺ على سبيل التورية نحن أمرناهم بذلك أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة و هم موافقون لنا في الباطن و إنما قال ذلك لئلا يكون هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سببا لجرأتهم و يقال خذل عنه أصحابه تخذيلا أي حملهم على خذلانه.

قوله و قال رجل من المهاجرين أي عمر و الرجل الذي بجنبه عبد الرحمن بن عوف كما سيأتي آنفا و يقال بححت بالكسر إذا أخذته بحة و خشونة و غلظ في صوته و المناجزة في الحرب المبارزة و المقاتلة و الهزاهز تحريك البلايا و الحروب بين الناس و الغريزة الطبيعة.

و في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ.

يـا عـمرو ويـحك قـد أتـاك … مـجيب صـوتك غـير عـاجز

إلى قوله:

و لقد دعوت إلى البـراز فـتى يـجيب إلى المـبارز … يـعليك أبـيض صـارما كـالملح حـتفا للـمناجز(٢٤)

٢٤٠/٢٠ و يقال طعنة نجلاء أي واسعة قوله شائلا أي مرتفعا قوله كلتاهما لك قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء قوله قسمة ضيزى أي جائرة قوله أعلى به عينا أي أبصر به و أعلم بحاله و ذؤبان العرب لصوصها و قد يترك الهمز و يقال سام فلانا الأمر كلفه إياه أو أولاه إياه كسومه و أكثر ما يستعمل في العذاب و الشر و سوم فلانا خلاه و سومه لما يريده في ماله حكمه و قال الجوهري الطنين صوت الذباب و ضربه فأطن ساقه أي قطعه يراد بذلك صوت القطع(٢٥) و العجاج كسحاب الغبار.

قوله انتزع له أي السهم و المنابذة المكاشفة و المقاتلة و الغلوة بالفتح مقدار رمية و النشاب بالضم و التشديد السهام الواحد نشابة و الأكحل عرق في اليد أو هو عرق الحياة و نزفه الدم أي سال كثيرا حتى أضعفه و قال الجزري يقال عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه فعيل بمعنى فاعل انتهى(٢٦) و اللأمة الدرع و كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكتاف و هو حبل يشد به و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع.

و قال الجزري في قوله سبعة أرقعة يعني سبع سماوات و كل سماء يقال لها رقيع و الجمع أرقعة و قيل الرقيع اسم سماء الدنيا فأعطي كل سماء اسمها انتهى(٢٧).

و الأخدود الحفرة المستطيلة قوله ما يسوؤك أي لا تحزن من ذلك أو ما استفهامية أي أي شيء يعتريك من السوء فصرت بحيث لا تعقل مثل هذا الأمر الواضح أو موصولة أي الذي يسوؤك و هو القتل.

٢٤١/٢٠ قوله لا يقلع أي لا يكف عن دعوتهم و إذهابهم يذهب بواحد بعد واحد و الوسيم الحسن الوجه و يقال قلقله فتقلقل إذ حركه فتحرك و الأبردان و البردان الغداة و العشي.

٤-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد المعاذي(٢٨) و محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي عن محمد بن عبد الله بن الفرج الشروطي عن محمد بن يزيد بن المهلب عن أبي أسامة(٢٩) عن عوف عن ميمون عن البراء بن عازب قال لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها وضع ثوبه و أخذ المعول و قال بسم الله و ضرب ضربة فكسر ثلثها و قال

(٢٢) القاموس المحيط ٤: ١٣٦.
(٢٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٠.
(٢٤) الديوان المنسوب إلى الامام علي ﷺ: ٥٥ وسقط منه: من قوله: إلى قوله... للمناجز.
(٢٥) الصحاح: ٢١٥٩.
(٢٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٧.
(٢٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٥١.
(٢٨) سقط من المصدر محمد بن أحمد المعاذي.
(٢٩) في الخصال: أبو سفيان.

الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام و الله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة ثم ضرب الثانية فقال بسم الله ففلق ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس و الله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر و قال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن و الله إني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا[١].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال قال الصادقعليه السلام كان النكاح و الأكل محرمين[٢] في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء و نام و لم يفطر ثم انتبه حرم[٣] عليه الإفطار و كان النكاح حراما بالليل[٤] و النهار في شهر رمضان و كان رجل من أصحاب النبيصلى الله عليه وآله يقال له خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول اللهصلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة ففارقه أصحابه و بقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب و كان أخوه هذا خوات بن جبير شيخا ضعيفا و كان صائما[٥] فأبطأت عليه أهله بالطعام[٦] فنام قبل أن يفطر فلما انتبه قال لأهله قد حرم[٧] علي الأكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه فرآه رسول
٢٤٢/٢٠ اللهصلى الله عليه وآله فرق له و كان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا ما كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ فأحل الله تبارك و تعالى النكاح بالليل في شهر رمضان و الأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله: ﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قال: هو بياض النهار من سواد الليل[٨].

٦ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً﴾ قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالبعليه السلام الإسلام يوم الخندق و قال فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا و كان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله عليعليه السلام[٩].

بيان: مالا لبدا أي كثيرا من تلبد الشيء إذ اجتمع.

٢٤٣/٢٠ **٧ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثكن[١٠] يوم الخندق و ذلك أنه مر بعمار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثكن كمه على أنفه و مر فقال عمار:

لا يستوي من يبتني المساجدا	يظل فيها[١١] راكعا و ساجدا
كمن يمر بالغبار حائدا	يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال يا ابن السوداء إياي تعني ثم أتى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله قد أقلتك إسلامك فاذهب فأنزل الله عز و جل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين[١٢] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[١٣].

بيان: قوله في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرح في بعض النسخ و سائر الأخبار.

أقول: نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنينعليه السلام هكذا:

لا يستوي من يعمر المساجدا	و من يبيت راكعا و ساجدا
يدأب فيها قائما و قاعدا	و من يكر هكذا معاندا

و من يرى عن الغبار حائدا[١٤]

---

(١) الخصال ١: ١٦٢ ب٣ ح٢١٢.
(٢) في «أ» والأمالي: والأكل محرمان.
(٣) في نسخة: ثم انتبه حرم به.
(٤) في المصدر: حرآما في الليل.
(٥) في المصدر: وكان صائماً مع رسول اللهصلى الله عليه وآله في الخندق فجاء الى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا نم حتى نصنع لك طعاماً فأبطأت أهله بالطعام فنام.
(٦) ليس في المصدر: فأبطأت عليه أهله بالطعام.
(٧) في المصدر ونسخة. قد حرم الله.
(٨) تفسير القمي ١: ٧٥ بفارق يسير.
(٩) تفسير القمي: ٢: ٤٢٠.
(١٠) في نسخة: نزلت في عثمان. في المواضع.
(١١) في المصدر: فيصلي فيه.
(١٢) في المصدر: أي لستم صادقين.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٩٧.
(١٤) الديوان المنسوب الى الامام عليعليه السلام: ٣٦.

٢٤/٢٠ **٨ـ ل:** [الخصال] في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن قريشا و العرب تجمعت و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله ﷺ و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت بحدها و حديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك فخندق على نفسه و من معه من المهاجرين و الأنصار فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوة و فينا الضعف ترعد و تبرق و رسول الله ﷺ يدعوها إلى الله عز و جل و يناشدها بالقرابة و الرحم فتأبى و لا يزيدها ذلك إلا عتوا و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز و يرتجز و يخطر برمحه مرة و بسيفه مرة لا يقدم عليه مقدم و لا يطمع فيه طامع لا حمية[1] تهيجه و لا بصيرة تشجعه فأنهضني إليه رسول الله ﷺ و عممني بيده و أعطاني سيفه هذا و ضرب بيده إلى ذي الفقار فخرجت إليه و نساء أهل المدينة بواكي إشفاقا علي من ابن عبد ود فقتله الله عز و جل بيدي و العرب لا تعدلها فارسا غيره و ضربني هذه الضربة و أومأ بيده إلى هامته فهزم الله قريشا و العرب بذلك و بما كان مني فيهم من النكاية ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[2].

بيان: رعد و برق و أرعد و أبرق إذا توعد و تهدد ذكره الجزري[3] و هدر البعير يهدر هدرا و هديرا صوت في غير شقشقة و اغتلام البعير هيجانه من شهوة الضراب و يقال نكيت في العدو أنكي نكاية إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل[4].

٢٤٥/٢٠ **٩ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبي الزبير عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارع و النبي ﷺ بالخندق فإذا يهودي يطوف بالحصن فخفنا أن يدل على عورتنا[5]، فقلت لحسان لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف أن يدل على عورتنا قال يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا قالت فتحزمت ثم نزلت و أخذت عمودا و قتلته به ثم قلت لحسان اخرج فاسلبه قال لا حاجة لي في سلبه[6].

بيان: في القاموس فارع حصن بالمدينة[7].

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة و معها كسيرة من خبز[8] فدفعتها إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ما هذه الكسيرة قالت قرصا خبزته للحسن و الحسين جئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبي ﷺ أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث[9].

٢٤٦/٢٠ **صح:** عنه عليه السلام مثله[10].

١١ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أنه قال الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فو الله لئن أخر من السماء أو يخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ و إذا حدثتكم عني فإنما الحرب خدعة فإن رسول الله ﷺ بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان أنكم إذا التقيتم أنتم و محمد أمددناكم و أعناكم فقام النبي ﷺ فخطبنا فقال إن بني قريظة بعثوا إلينا أنا إذا التقينا نحن و أبو سفيان أمددونا و أعانونا فبلغ ذلك أبا سفيان فقال غدرت يهود فارتحل عنهم[11].

١٢ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظة بالراية و كانت سوداء تدعى العقاب و كان لواؤه أبيض[12].

---

(١) في «أ»: ولا حمية.
(٢) الخصال: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ب ٧ ح ٥٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٣٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١١٧.
(٥) العورة: الخلل في الثغر وغيره، والعورة في الثغور: خلل يتخوف منه القتل. لسان العرب ٩: ٤٦٩ ـ ٤٧٠.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٦٧ ج ١٠.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٦٤.
(٨) في المصدر: ومعها كسرة خبز.
(٩) عيون اخبار الرضا ٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١٢٣.
(١٠) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٣٧ ح ١٤١.
(١١) قرب الاسناد: ٦٢ ـ ٦٣.
(١٢) قرب الاسناد: ٦٢.

بيان: الراية العلم الكبير و اللواء أصغر منها قال في المصباح لواء الجيش علمه و هو دون الراية.

١٣ـ ب: [قرب الإسناد] عنه عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال عرضهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يعني بني قريظة على العانات فمن وجده أنبت قتله و من لم يجده أنبت ألحقه بالذراري(١).

٢٤٧/٢٠ **١٤ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن الحسين بن كميت عن المعلى بن مهدي عن أبي شهاب عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الملك بن عمر(٢)، عن عطية رجل من بني قريظة قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كانت له عانة قتله و من لم تكن له عانة تركه فلم تكن لي عانة فتركني(٣).

١٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج و ذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله فقال له يا كعب أما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام(٤) فقال تركت الخمر و الحمير و جئت إلى البؤس(٥) و التمور لنبي يبعث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة و هذه دار هجرته و هو الضحوك القتال يجتزئ بالكسرة و التميرات و يركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود تعيرني أني جبنت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهودية عليه أحيا و عليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قدموه فاضربوا عنقه فقدم و ضربت عنقه(٦).

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عام الخندق أصاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مجاعة لما حاصرهم المشركون فدعا بكف من تمر و أمر بثوب فبسط و ألقى ذلك التمر عليه و أمر مناديا ينادي في الناس هلموا إلى الغداء فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا و التمر تبض من أطراف الثوب(٧).

٢٤٨/٢٠ **بيان:** بض الماء سال قليلا قليلا.

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق و رأى رسول الله صلى الله عليه وآله منهم الضجر لما كان فيه من الضر صعد على مسجد الفتح فصلى ركعتين ثم قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض فبعث الله ريحا قلعت خيم المشركين و بددت رواحلهم و أجهدتهم بالبرد و سفت الرمال و التراب عليهم و جاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت قال(٨) زعزعي المشركين و أرعبيهم و كونوا(٩) من ورائهم ففعلت بهم ذلك و أنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني أحزاب المشركين ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي أحزاب العرب ﴿وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾(١٠) يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و

٢٤٩/٢٠ صاروا مع الأحزاب على المسلمين ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان و كان قد ناداه(١١) ثلاثا فقال في الثالثة لبيك يا رسول الله قال تسمع صوتي و لا تجيبني فقال منعني شدة البرد فقال اعبر الخندق فاعرف خبر قريش و الأحزاب و ارجع و لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي قال فقمت و أنا أنتفض من البرد فعبرت الخندق و كأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان و عنده جماعة من وجوه قريش و بين أيديهم نار تشتعل مرة و تخبو أخرى فانسللت فجلست(١٢) بينهم فقال أبو سفيان إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه و إن كنا نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا فليسأل بعضكم بعضا قال حذيفة فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت من أنت قال خالد بن الوليد و قلت للذي عن يساري من أنت قال فلان فلم يسألني أحد منهم ثم قال أبو سفيان لخالد إما أن تتقدم أنت فتجمع الناس ليلحق

---

(١) قرب الاسناد: ٦٣.
(٢) في المصدر: عبد الملك بن عمير. وهو الصحيح.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج١٤.
(٤) في المصدر: الذي اقبل من الشام.
(٥) في المصدر: الخمر والخمير، وجئت إلى الموس.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح٤٠. بفارق.
(٧) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ح ٢٠٢.
(٨) في «أ»: قال: فقلب.
(٩) في المصدر: وكوني.
(١٠) الأحزاب: ٩ ـ ١٠.
(١١) في المصدر: وكان قريبا.
(١٢) في «أ»: وجلست.

بعضهم بعضا فأكون على الساقة و إما أن أتقدم أنا و تكون على الساقة قال بل أتقدم أنا و تتأخر أنت فقاموا جميعا فتقدموا و تأخر أبو سفيان فخرج من الخيمة و اختفيت في ظلها فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الذي كان به فنزل يحل العقال فأمكنني قتله فلما هممت بذلك تذكرت قول رسول الله ﷺ لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي فكففت و رجعت إلى رسول الله ﷺ و قد طلع الفجر فحمد الله ثم صلى بالناس الفجر و نادى مناديه لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس فما أصبح إلا و قد تفرق عنه الجماعة إلا نفرا يسيرا فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله ﷺ و من كان معه فلما دخل منزله أمر فنودي ألا لا يصلي أحد إلا في بني قريظة فسار المسلمون إليهم فوجدوا النخل محدقا بقصرهم و لم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه و وافى رسول الله ﷺ فقال ما لكم لا تنزلون فقالوا ما لنا مكان فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يمنة فانضم النخل بعضه إلى بعض و أشار بيده يسرة فانضم النخل كذلك و اتسع لهم الموضع فنزلوا(١).

١٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن عليه السلام و قال قل لأمك تغسل هذا الصيقل فرده و علي عليه السلام عند النبي ﷺ و في وسطه نقطة لم تنق قال أليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فما هذه النقطة قال النبي ﷺ يا علي سل ذا الفقار يخبرك فهزه و قال أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس فأنطق الله السيف فقال بلى و لكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه و هو حظي منه فلا تنتضيني يوما إلا و رأته الملائكة و صلت عليك(٢).

بيان: نضا السيف و انتضاه سله. ٢٥٠/٢٠

١٩ـ شا: [الإرشاد] كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير و ذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري و حيي بن أخطب و كنانة بن الربيع و هوذة بن قيس الوالبي و أبو عمارة الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله ﷺ و تسرعه إلى قتاله فذكروا له ما نالهم منه و سألوه المعونة لهم على قتاله فقال لهم أبو سفيان أنا لكم حيث تحبون فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربه و اضمنوا النصرة لهم و الثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش و دعوهم إلى حرب النبي ﷺ و قالوا لهم أيدينا مع أيديكم و نحن معكم حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول و العلم السابق و قد عرفتم الدين الذي جاء به محمد و ما نحن عليه من الدين فديننا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ و جاءهم أبو سفيان فقال لهم قد مكنكم الله من عدوكم و هذه اليهود تقاتله معكم و لن تنفك(٣) عنكم حتى يؤتى على جميعها(٤) أو نستأصله و من اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي ﷺ ثم خرج اليهود حتى جاءوا غطفان و قيس غيلان(٥) فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ و ضمنوا لهم النصرة و المعونة و أخبروهم باتباع قريش لهم على ٢٥١/٢٠
ذلك فاجتمعوا(٦) معهم و خرجت قريش و قائدها إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصن في بني فزارة و الحارث بن عوف في بني مرة و وبرة بن طريف في قومه من أشجع و اجتمعت قريش معهم فلما سمع رسول الله ﷺ اجتماع الأحزاب عليه و قوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجمع(٧) رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاءوا إليهم على أنقابها(٨) فأشار سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله ﷺ بالخندق فأمر بحفره و عمل فيه بنفسه و عمل فيه المسلمون و أقبلت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ(٩) فهال المسلمين أمرهم و ارتاعوا من كثرتهم و جمعهم فنزلوا ناحية من الخندق و أقاموا بمكانهم بضعا و عشرين ليلة لم
يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل و الحصى فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ٢٥٢/٢٠
و وهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف و هما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه و الكف

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٥٦ ـ ١٥٨ ح ٤٥.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢١٥ ـ ٢١٦ ح ٥٩.
(٣) في نسخة: ولن تنفتل.
(٤) في نسخة: على جميعهم.
(٥) في المصدر: وقيس عيلان.
(٦) في المصدر: واجتمعوا.
(٧) في «أ»: فاجتمع.
(٨) في المصدر: إن جاؤا اليهم على أنقابها.
(٩) النقب: الطريق وقيل هو الطريق الضيق في الجبل والجمع انقاب. «لسان العرب ١٤: ٢٥٠».

عنه و الرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة و استشار سعد بن عبادة[١] فيما بعث به إلى عيينة و الحارث فقال[٢] يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به لأن الله أمرك فيه بما صنعت و الوحي جاءك به فافعل ما بدا لك و إن كنت تختار[٣] أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي فقال صلى الله عليه و آله لم يأتني وحي به و لكني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة و جاءوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن و هؤلاء القوم على الشرك بالله و عبادة الأوثان لا نعرف الله و لا نعبده و نحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا و الآن حين أكرمنا الله بالإسلام و هدانا به[٤] و أعزنا بك نعطيهم أموالنا ما بنا إلى هذا من حاجة و الله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه فإن الله تعالى لن يخذل نبيه و لن يسلمه حتى ينجز له ما وعده.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه و آله في المسلمين[٥] يدعوهم إلى جهاد العدو و يشجعهم و يعدهم النصر من الله فانتدبت ٢٥٣/٢٠
فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب المخزوميان و ضرار بن الخطاب و مرداس الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا و الله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته و جاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع[٦] و خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود و الجماعة الذين خرجوا معه و قد أعلم ليرى مكانه فلما رأى المسلمين وقف هو و الخيل التي معه و قال هل من مبارز فبرز له أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو ارجع يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك فقال له[٧] أمير المؤمنين عليه السلام قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه قال أجل فما ذاك قال إني أدعوك إلى الله و رسوله و الإسلام قال لا حاجة لي إلى ذلك قال فإني أدعوك إلى النزال فقال ارجع فقد كان بيني و بين أبيك خلة و ما أحب أن أقتلك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لكنني و الله أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق فحمي عمرو عند ذلك و قال أتقتلني و نزل عن فرسه
فعقره و ضرب وجهه حتى نفر و أقبل على علي عليه السلام مصلتا بسيفه[٨] و بدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي عليه السلام ٢٥٤/٢٠
فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله فلما رأى عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و ضرار بن الخطاب عمرا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلوون[٩] إلى شيء و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مقامه الأول و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا و هو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... و نصرت رب محمد بصواب
فضربته و تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك و روابي
و عففت عن أثوابه و لو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... و نبيه يا معشر الأحزاب

و قد روى محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون[١٠] عن الزهري قال:

جاء عمرو بن عبد ود و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة و ضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت و جعلوا يجيلون خيلهم فيما بين الخندق و سلع و المسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم و جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز و يعرض للمسلمين[١١] و يقول:

---

(١) في المصدر: واستشار سعد بن معاذ وسعد بعد عبادة.
(٢) في نسخة والمصدر: عيينة والحرث، فقالا.
(٣) في نسخة: وان كنت بخير.
(٤) في نسخة: وهدانا له.
(٥) في «أ»: في الناس.
(٦) في المصدر: بين الحذق وسليع. وهو تصحيف.
(٧) في «أ»: قال.
(٨) في المصدر: مصلتاً سيفه.
(٩) في المصدر: لا يأوون. وهو تصحيف.
(١٠) في نسخة: عن أبيه، عن الزهري.
(١١) في المصدر: بالمسلمين. وفي نسخة: يحرض المسلمين. كلاهما انسب مما في المتن.

و لقد بحت من النداء	بجمعهم هل من مبارز

و في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام[١] ليبارزه فيأمره رسول الله ﷺ بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره و المسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود و الخوف منه و ممن معه و وراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله ﷺ ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه و قال له امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو فلما انتهى أمير المؤمنين إليه قال له يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللات و العزى إلا قبلتها أو واحدة منها قال أجل قال فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمين قال يا ابن أخ[٢] أخر هذه عني فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أما إنها خير لك لو أخذتها ثم قال فهاهنا أخرى قال و ما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا أبدا قال فهاهنا أخرى قال و ما هي قال تنزل فتقاتلني فضحك عمرو و قال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك و قد كان أبوك لي نديما قال علي عليه السلام لكني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع فقال جابر رحمه الله فثارت بينهما قترة فما رأيتهما فسمعت[٣] التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادروا أصحاب النبي ﷺ حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير ٢٥٦/٢٠
المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله و لحق هبيرة فأعجزه و ضرب قربوس[٤] سرجه و سقطت درع كانت عليه[٥] و فر عكرمة و هرب ضرار بن الخطاب فقال جابر فما شبهت قتل علي عمرا إلا بما قص الله من قصة داود و جالوت[٦] حيث يقول جل شأنه: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[٧].

و قد روى قيس بن الربيع قال حدثنا أبو هارون العبدي عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي و مناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي فهل أنت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة و ما تسألني عن علي فو الذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة[٨] و وضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل[٩] فقال حذيفة يا لكع و كيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر و حذيفة و جميع أصحاب محمد ﷺ يوم عمرو بن عبد ود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا ٢٥٧/٢٠
عليا عليه السلام فإنه برز إليه و قتله الله على يده و الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل[١٠] أصحاب محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

و قد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال علي بن أبي طالب في يوم الخندق:

أ علي تقتحم الفوارس هكذا	عني و عنها خبروا[١١] أصحابي
اليوم يمنعني[١٢] الفرار حفيظتي	و مصمم في الرأس ليس بنابي
أرديت عمرا إذ طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قضاب
فصددت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك و روابي
و عففت عن أثوابه و لو أنني	كنت المقطر بزني أثوابي

---

(١) في نسخة: يقوم عليٌ بن ابي طالب من بينهم. (٢) في نسخة: يا ابن الأخ.
(٣) في نسخة: وسمعت.
(٤) القربوس: حنو السرج، وللسرج قربوسان القربوس المقدم ففيه العضدان وهما رجلا السرج ويقال لهما حنواه. «لسان العرب ١١: ٨٧».
(٥) في «أ»: كانت له. (٦) في «أ»: قصة قتل دواد جالوت، ولعلها أوفق للسياق.
(٧) البقرة: ٢٥١. (٨) في المصدر: إلى يوم الناس هذا.
(٩) ولا يحمل: غير موجودة في المصدر. (١٠) في نسخة: أجراً من أعمال.
(١١) في نسخة: أخبروا. (١٢) في المصدر: اليوم تمنعني.

و روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال لما قتل علي بن أبي طالبعليه السلام عمرا أقبل نحو رسول اللهصلى الله عليه وآله و وجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبت يا علي درعه فإنها ليس في العرب[1] درع مثلها فقال أمير المؤمنينعليه السلام إني استحييت أن أكشف سوءة ابن عمي.

و روى عمر بن الأزهر[2] عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن علياعليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود اجتز رأسه و حمله ٢٥٨/٢٠
فألقاه بين يدي النبيصلى الله عليه وآله فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روى علي بن الحكيم الأودي قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و لقد ضربعليه السلام ضربة ما ضرب[3] في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله.

و في الأحزاب أنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جٰاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زٰاغَتِ الْأَبْصٰارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنٰاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا * هُنٰالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزٰالاً شَدِيداً * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّٰ غُرُوراً﴾ إلى قوله: ﴿وَ كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ وَ كٰانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزاً﴾.

فتوجه العتب إليهم و التوبيخ و التقريع[4] و لم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنينعليه السلام إذ كان الفتح له و على يديه و كان قتله عمرا و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النفر الآن نغزوهم و لا يغزونا و قد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة و غيره عن عبد الله بن مسعود أنه
كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي و كان الله قويا عزيزا. ٢٥٩/٢٠

و في قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت.

أمسى الفتى عمرو بن عبد[5] يبتغي ... بجنوب[6] يثرب غارة لم تنظر
و لقد[7] وجدت سيوفنا مشهورة ... و لقد وجدت جيادنا لم تقصر
و لقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحسر[8]
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

و يقال أنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالأنصار[9]: ٢٦٠/٢٠

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا[10] ... و لكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
و لم تقتلوا[11] عمرو بن عبد بأسكم ... و لكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه[12] ... و لا تكثروا[13] الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة و تأخروا
فلما أتاهم حمزة و عبيدة ... و جاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا ... إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا و تكبروا

---

(١) في نسخة: فانه ليس تكون للعرب.
(٢) في المصدر: عمرو بن ابي الأزهري. وما في المتن والمصدر مصحف. والصحيح: عمرو بن الأزهر، وهو العتكبي، قاضي جرجاني، كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.
(٣) في نسخة: ولقد ضرب عليعليه السلام ضربة ما كانت.
(٤) في المصدر: والتقريع والخطاب. ولعلها تصحيف العتاب. والصحيح ما أثبتناه.
(٥) في نسخة: وبه لا يستقيم الوزن.
(٦) في المصدر: بجيوب.
(٧) في نسخة: فلقد.
(٨) في «أ»: غير ضرب المخسر.
(٩) في المصدر: في افتخاره بالإنتصار.
(١٠) في نسخة: لم تقتلونا.
(١١) في نسخة: لم تقتلوا.
(١٢) في المصدر: ثناؤه.
(١٣) في نسخة: فلا تكثروا.

فـــليس لكـم فـخر عـلينا بـغيرنا　　　و ليس لكـــم فـــخر يـــعد و يـــذكر

و قد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي إلى أخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا ابن أبي طالب عليه السلام فقالت لم يعد موته[1] على يد كفو كريم لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه قتل الأبطال و بارز الأقران و كانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر.

ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قـاتله　　　لكنت أبكي عـليه آخـر الأبـد

لكن قاتل عمرو لا يـعاب بـه　　　من كان يدعى قديما بيضة البلد

٢٦١/٢٠ و قالت أيضا في قتل أخيها و ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه.

أسدان في ضـيق المكـر[2] تـصاولا　　　و كـــلاهما كـــفو كــريم بــاسل

فــتخالسا مـــهج النــفوس كـلاهما　　　وســط المــدار مــخائل و مـقاتل

و كــلاهما حــضر القــراع حـفيظة　　　لم يــثنه عــن ذاك شـغل شـاغل

فــاذهب عــلي فـما ظـفرت بـمثله　　　قــول سـديد ليس فـيه تـحامل[3]

و الثــأر عــندي يـا عـلي فـليتني　　　أدركـــته و العــقل مــني كـامل

ذلت قــريش بـعد مـقتل[4] فـارس　　　فــالذل مـــهلكها و خــزي شـامل

ثم قالت و الله لا ثأرت قريش بأخي ما حنت النيب.

و لما انهزم الأحزاب و ولوا عن المسلمين الدبر عمل[5] رسول الله على قصد بني قريظة و أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج و قال له انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع إلى النبي صلّى الله عليه و آله فأخبره فقال دعهم[6] فإن الله سيمكن منهم إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس إليك و أبشر بنصر من عند الله فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر قال علي فاجتمع الناس إلي و سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا علي فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو و قال آخر قد أقبل إليكم قاتل عمرو و جعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلك و ألقى الله في قلوبهم الرعب و سمعت راجزا يرتجز:

قـــتل عـــلي عـــمرا　　　صـــاد عـــلي صـــقرا

قـــصم عـــلي ظـــهرا　　　أبـــرم عـــلي أمـــرا

هتك علي سترا

٢٦٢/٢٠ فقلت الحمد لله الذي أظهر الإسلام و قمع الشرك و كان النبي صلّى الله عليه و آله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة سر على بركة الله تعالى فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم فسرت متيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الراية في أصل الحصن فاستقبلوني في صياصيهم يسبون رسول الله صلّى الله عليه و آله فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلّى الله عليه و آله ذلك فعملت[7] على الرجوع إليه فإذا به صلّى الله عليه و آله قد طلع و سمع سبهم له فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير إنا إذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا و لا سبابا فاستحيا رسول الله صلّى الله عليه و آله و رجع القهقرى قليلا ثم أمر فضربت[8] خيمته بإزاء حصونهم فأقام النبي صلّى الله عليه و آله حاصرا لبني قريظة خمسا و عشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال و سبي الذراري و النساء و قسمة الأموال فقال

---

(١) في المصدر: لم يعد موته إلاّ.

(٢) المكر (بالفتح): موضع الحرب. «لسان العرب ١٢: ٦٦».

(٣) في نسخة: فيه تجاهل.

(٤) في المصدر: لا ثارت.

(٥) في «أ»: محمد.

(٦) في «أ»: دعوهم.

(٧) «أ»: فعمدت.

(٨) في «أ»: فضرب.

النبي ﷺ يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة و أمر النبي ﷺ بإنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة رجل فجيء بهم إلى المدينة و قسم الأموال و استرق الذراري و النسوان و لما جيء بالأسارى إلى المدينة
٢٦٣/٢٠ حبسوا في دار من دور بني النجار و خرج رسول الله ﷺ إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق و حضر[1] أمير المؤمنين عليه السلام و معه المسلمون و أمر بهم أن يخرجوا و تقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق فأخرجوا أرسالا و فيهم حيي بن أخطب و كعب بن أسد و هما إذ ذاك رئيسا القوم فقالوا لكعب بن أسد و هم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع و من ذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل و جيء بحيي بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك و لكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بد من أمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول قتلة شريفة بيد شريف فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن خيار الناس يقتلون شرارهم و شرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف و السعادة لمن قتله الأرذال الكفار فقال صدقت لا تسلبني حلتي فقال هي أهون علي من ذاك فقال سترتني ستر الله و مد عنقه فضربها علي عليه السلام و لم يسلبه من بينهم ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به ما كان يقول حيي و هو يقاد إلى الموت قال كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه   و لكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها   و حاول يبقى العز كل مقلقل

٢٦٤/٢٠ فقال أمير المؤمنين علي عليه الصلاة و السلام:

لقد كان ذا جد و جد بكفره   فقيد إلينا في المجامع يعتل
فقلدته بالسيف ضربة محفظ[2]   فصار إلى قعر[3] الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين و من يطع   لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

و اصطفى رسول الله ﷺ من نسائهم بنت عمرة خناقة و قتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا و قد جاء[4] باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر و كان الظفر ببني قريظة و فتح الله على النبي ﷺ بأمير المؤمنين عليه السلام و ما كان من قتله من قتل منهم و ما ألقاه الله عز و جل في قلوبهم من الرعب فيه و ماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله و شابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه ع[5].

بيان: قوله إلا قرى أي ضيافة قوله تعنق بهم من باب الإفعال أي تسرع و العنق بالتحريك ضرب من سير الدابة و سلع جبيل بالمدينة قوله عليه السلام نصر الحجارة أقول في الديوان المنسوب إليه عليه السلام زيادة و تغيير:

أعلي تقتحم الفوارس هكذا   عني و عنهم أخروا أصحابي[6]
٢٦٥/٢٠ اليوم تمنعني الفرار حفيظتي   ومصمم في الهام ليس بنابي[7]
آلى ابن عبد حين شد ألية[8]   و حلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يصد و لا يهلل فالتقى   رجلان يضطر[9]بان كل ضراب
فصددت حين رأيته متقطرا[10]   كالجذع بين دكادك و روابي
وعففت عن أثوابه و لو أنني   كنت المقطر بزني أثوابي

---

(١) في نسخة: وخرج.
(٢) المحفظات: الامور التي تحفظ الرجل أي تغضبه. «لسان العرب ٣: ٢٤٣».
(٣) في «أ»: على قعر.
(٤) في المصدر: وقد جاء النبي ﷺ.
(٥) الارشاد ٥٠ ـ ٥٩ بأدنى فارق.
(٦) في المصدر: عني وعنهم خبروا أصحابي.
(٧) في المصدر: ومصمم في الرأس ليس بنابي.
(٨) في المصدر: حين جاء محارباً.
(٩) في المصدر: أن لا يفر.
(١٠) في المصدر: رجلان يلتقيان.

عبد الحجارة من سفاهة[١] رأيه و عبدت رب محمد بصواب[٢]
عرف ابن عبد حين أبصر صارما يـهتز أن الأمـر غـير لعـاب
أرديت عـمرا إذ طـغى بـمهند صافي الحديد مهذب قضاب[٣]
لا تحسبوا الرحمن خاذل ديـنه و نبيه يـا مـعشر الأحـزاب[٤]

قوله عليه السلام أخروا أصحابي أي أخروا أنفسكم يا أصحابي و يحتمل أن يكون أصحابي مفعولا و الحفيظة الغضب و الحمية و صمم السيف أي مضى في العظم و قطعه و يقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة قوله آلى أي حلف و الإلية بكسر اللام و تشديد الياء اليمين و شد عليه أي حمل عليه قوله أن لا يصد أي لا يعرض عن الحرب و لا يرجع و لا يهلل أي لا يسلم و الاضطراب التضارب و قطره تقطيرا أي ألقاه على أحد جنبيه فتقطر و الدكادك جمع الدكداك و هو ما التبد من الرمل بالأرض و لم يرتفع و الرابية ما ارتفع من الأرض و يقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض فانجدل أي سقط و بزه ثوبه أي سلبه و الصارم السيف القاطع و الاهتزاز التحرك قوله غير لعاب أي ملاعبة و المهند السيف ٢٦٦/٢٠
المطبوع من حديد الهند و القضب القطع قوله كان على رءوسهم الطير أي لا يتحركون للخوف فإن الطير إنما يجلس على شيء ساكن أو لأن من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لا يتحرك و أسف عليه كعلم غضب و القترة بالتحريك الغبار و أحجم عن الأمر كف و تأخر و خطر الرجل بسيفه رفعه مرة و وضعه أخرى قولها لم يعد موته أي لم يتجاوز موته عن أن كان على يد كفو كريم و قولها لا رقأت دمعتي دعاء على نفسها على وجه الحلف أي لا سكنت دمعتي أبدا إن صببتها عليه بعد سماع هذا الخبر و بيضة البلد واحده الذي يجتمع إليه و يقبل قوله و التصاول التواثب و الباسل الشجاع قولها وسط المدار أي عليهما يدور أمر الحرب أو كل أمر و المخاتلة المخادعة و قال الجوهري الناب المسنة من النوق و الجمع النيب[٥] و في المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب و قال عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا[٦].

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب قال لما رجع رسول الله ﷺ من الأحزاب قال له جبرئيل عفا الله عنك وضعت السلاح ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد أخرج و قد أمرت بقتالهم و إني غاد بمن معي فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا فأعطى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الراية و خرج في أثر جبرئيل عليه السلام و تخلف النبي ﷺ ثم لحقهم فجعل كلما مر رسول الله ﷺ بأحد فقال مر بكم الفارس فقالوا مر بنا دحية بن خليفة و كان جبرئيل يشبه به قال فخرج يومئذ على فرس وكف[٧] بقطيفة أرجوان أحمر فلما نزلت بهم جنود الله نادى مناديهم يا أبا لبابة بن عبد المنذر ما لك قال النبي ﷺ هذا يدعون فأتهم و قل معروفا فلما اطلع عليهم انتحبوا في وجهه يبكون و قالوا يا أبا لبابة لا طاقة لنا اليوم بقتال من ٢٦٧/٢٠
وراءك[٨].

٢١ـ محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان و أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ﴾[٩] الآية فقال نزلت في خوات بن جبير الأنصاري و كان مع النبي ﷺ في الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكأ فنام فقالوا له قد فعلت قال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشي عليه فمر به رسول اللهفلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله عز و جل فيه الآية: ﴿وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[١٠].

---

(١) في المصدر: فصدت حين تركته متجدلاً.
(٢) في المصدر: وعبدت رب محمد بصوابي.
(٣) في المصدر: أدى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابي.
(٤) الديوان المنسوب إلى الامام علي عليه السلام: ١١.
(٥) الصحاح: ٢٣٠.
(٦) الصحاح: ١٧٥٨.
(٧) المكفر: المغطّى. «لسان العرب ١٢: ١٢٢».
(٨) تفسير فرات الكوفي: ١٧٤ ـ ١٧٥ ح ٢٢٦ ومناداتهم لابي لبابه لأنه كان في حلف معهم.
(٩) البقرة: ١٨٧.
(١٠) الكافي ٤: ٩٨ ب ٦١ ح ٤.

٢٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي
عبد اللهقال تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه و تدعو الله فيه فإن رسول اللهﷺ دعا فيه يوم الأحزاب و قال يا
صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا مغيث المهمومين اكشف همي و كربي فقد ترى حالي و حال ٢٦٨/٢٠
أصحابي[١].

٢٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن هشام بن سالم عن أبان بن عثمان عمن حدثه عن أبي عبد اللهؑ
قال قام رسول اللهﷺ على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرة فقال من يذهب
فيأتينا بخبرهم و له الجنة فلم يقم أحد ثم أعادها فلم يقم أحد فقال أبو عبد اللهؑ بيده و ما أراد القوم أرادوا أفضل
من الجنة ثم قال من هذا فقال حذيفة فقال أما تسمع كلامي منذ الليلة و لا تكلم اقترب[٢] فقام حذيفة و هو يقول القر
و الضر جعلني الله فداك منعني أن أجيبك فقال رسول اللهﷺ انطلق حتى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم فلما
ذهب قال رسول اللهﷺ اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتى ترده و قال له رسول
اللهﷺ يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني فأخذ سيفه و قوسه و حجفته قال حذيفة فخرجت و ما لي[٣] من ضر و
لا قر فمررت على باب الخندق و قد اعتراه المؤمنون و الكفار فلما توجه حذيفة قام رسول اللهﷺ و نادى يا
صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين اكشف همي و غمي و كربي فقد ترى حالي و حال أصحابي فنزل عليه
جبرئيلفقال يا رسول اللهﷺ إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك و دعاءك و قد أجابك و كفاك هول عدوك فجثا رسول
اللهعلى ركبتيه و بسط يديه و أرسل عينيه ثم قال شكرا شكرا كما رحمتني و رحمت أصحابي ثم قال رسول
اللهﷺ قد بعث الله عز و جل عليهم ريحا من سماء الدنيا[٤] فيها حصى و ريحا من السماء الرابعة فيها جندل قال
حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم و أقبل جند الله الأول ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها و لا خباء إلا
طرحته و لا رمحا إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة فجلس حذيفة بين ٢٦٩/٢٠
رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين فقال أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا
الساحر الكذاب ألا و إنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قد هلك الخف و الحافر فارجعوا فلينظر كل
رجل منكم من جليسه قال حذيفة فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت من أنت فقال معاوية فقلت للذي عن
يساري من أنت فقال سهيل بن عمرو قال حذيفة و أقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في
قريش النجاء النجاء و قال طلحة الأزدي لقد رادكم محمد بشر ثم قام إلى راحلته و صاح في بني أشجع النجاء النجاء
و فعل عيينة بن حصن مثلها ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها و ذهب الأحزاب و
رجع حذيفة إلى رسول اللهﷺ فأخبره الخبر و قال أبو عبد اللهؑ إنه كان ليشبه بيوم القيامة[٥].

بيان: القر بالضم البرد و الضر بالضم سوء الحال و الجندل الحجارة و هي أكبر من الحصى قوله ٢٧٠/٢٠
النجاء قال الجزري هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي أنجو النجاء و تكراره للتأكيد و النجاء
السرعة و نجا من الأرض خلص و أنجاه غيره[٦] و الرود الطلب.

٢٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن بعض رجاله عن أبي عبد اللهؑ قال لما حفر
رسول اللهالخندق مروا بكدية[٧] فتناول رسول اللهﷺ المعول من يد أمير المؤمنينؑ أو من يد سلمان رضي الله
عنه فضرب بها ضربة فتفرق بثلاث فرق فقال رسول اللهﷺ لقد فتح علي في ضربتي هذه كنوز كسرى و قيصر ٢٧١/٢٠
فقال أحدهما لصاحبه يعدنا كنوز كسرى و قيصر و ما يقدر أحدنا يخرج يتخلى[٨].

بيان: الكدية بالضم الأرض الصلبة و الضمير في أحدهما راجع إلى أبي بكر و عمر.

---

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ ـ ٥٦١ ب ٣٤٨.
(٢) في نسخة والمصدر: اقبرت.
(٣) في المصدر: وما بي.
(٤) في المصدر: السماء الدنيا.
(٥) روضة الكافي: ٢٧٧ ـ ٢٧٩ حديث ٤٢٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥.
(٧) الكدية ـ بالضم ـ الأرض من الصلبة، كما في «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(٨) روضة الكافي: ٢١٦ حديث ٢٦٤.

أقول: قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات[(١)].

و ذكر الطبرسي في إعلام الورى و ابن شهرآشوب في المناقب نحوا مما مر و قالا كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس[(٢)].

٢٧٢/٢٠ ٢٥ـ و قال ابن شهرآشوب: كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل و المسلمون ثلاثة آلاف و كان المشركون على الخمر و الغناء و المدد و الشوكة و المسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو و النبي صلى الله عليه و آله جاث على ركبتيه باسط يديه باك عينيه[(٣)] ينادي بأشجى صوت يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي و كربي فقد ترى حالي و دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب و كانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة[(٤)].

٢٦ـ و قال الطبرسي لما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة الأحزاب و دخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولا فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجرا[(٥)] بعمامة بيضاء عليه قطيفة من إستبرق معلق عليها الدر و الياقوت عليه الغبار فقام رسول اللهفمسح الغبار عن وجهه فقال له جبرئيل رحمك ربك وضعت السلاح و لم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء ثم قال جبرئيل عليه السلام انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فو الله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله عليا فقال قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة و قال عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة فأقبل علي عليه السلام و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل و بنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم أحد و جعل النبي صلى الله عليه و آله يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء فأشرفوا عليه و سبوه و قالوا فعل الله بك و بابن عمك و هو واقف لا يجيبهم فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و المسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين عليه السلام و قال لا تأتهم يا رسول الله صلى الله عليه و آله جعلني الله فداك فإن الله سيجزيهم فعرف رسول الله صلى الله عليه و آله أنهم قد شتموه فقال أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئا مما سمعت و أقبل ثم قال يا إخوة القردة إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يا عباد الطواغيت اخسئوا أخسأكم الله فصاحوا يمينا و شمالا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بدا لك. ٢٧٣/٢٠

قال الصادق: فسقطت العنزة[(٦)] من يده و سقط رداؤه من خلفه و رجع يمشي إلى ورائه حياء مما قال لهم[(٧)].

٢٧ـ أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فأما الجراحة التي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل و قد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبو بكر فقال يا ابن أخي و الله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها فضلا عن أبي بكر وحده و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلغ منه ثم ذكر خبر حذيفة كما مر في رواية المفيد رحمه الله و ذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب و قال و جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال ذلك اليوم حين برز إليه برز الإيمان كله إلى الشرك كله و في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال عند قتل عمرو ذهب ريحهم و لا يغزوننا بعد اليوم و نحن نغزوهم إن شاء الله.

٢٧٤/٢٠ ثم ساق القصة إلى أن قال فقال عمرو من أنت و كان شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين و كان نديم أبي طالب في الجاهلية فانتسب علي عليه السلام له و قال أنا ابن أبي طالب فقال أجل لقد كان أبوك نديما لي و صديقا فارجع فإني لا أحب أن أقتلك.

و كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع و الله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر و أحد و علم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء و إنه لكاذب فيها.

---

(١) راجع أبواب معجزاته في ١٧ ص ١٥٩ من المطبوعة.

(٢) إعلام الورى: ٩٠ وفيه: «سنة أربع»، ولم نعثر في المناقب على هذا التاريخ.

(٣) في المصدر: «باك عيناه».

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ ـ ١٧١ باب غزواته عليه السلام.

(٥) الاعتجار: لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».

(٦) العنزة: عصا قدر نصف الرمح أو أكثر، في طرفها الاسفل زجّ يتوكأ عليها الشيخ. «لسان العرب ٩: ٤٢٤».

(٧) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٠٢.

ثم ساق القصة إلى أن قال لما قتل عمرو فر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصر فرسه فوقع في الخندق فنزل إليه علي﵇ فقتله و ناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه و قال إنها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب إني كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله و انصرف ضرار راجعا إلى أصحابه و قد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد ذكرهما الواقدي في كتاب المغازي[١].

٢٨ـأقول: و قال الكازروني إن بني قريظة لما حوصروا بعثوا إلى رسول اللهﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمورنا فأرسلهﷺ إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال
٢٧٥/٢٠ و جهش إليه الصبيان و النساء يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا با لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم و
أشار بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله و رسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه و لم يأت رسول اللهحتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده قال لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت و عاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا و لا يراني الله في بلد خنت الله و رسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول اللهﷺ خبره و أبطأ عليه قال أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول اللهﷺ و هو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول اللهﷺ يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا با لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس عليه ليطلقوه قال لا و الله حتى يكون رسول اللهﷺ هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول اللهﷺ خارجا إلى الصبح أطلقه.

٢٧٦/٢٠ قال ثم إن ثعلبة بن سعية و أسيد بن سعية[٢] و أسيد بن عبيد[٣] و هم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة و لا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ص.

و خرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي فمر بحرس رسول اللهﷺ و عليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدي و كان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول اللهﷺ و قال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول اللهﷺ بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول اللهﷺ شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه و بعض الناس يزعم أنه كان قد أوثق برمته فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى أين ذهب فقال رسول اللهﷺ تلك المقالة.

٢٧٧/٢٠ و روى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا كان قد مر على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بغاث[٤] فأخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء يوم قريظة و هو شيخ كبير فقال يا با عبد الرحمن هل تعرفني قال و هل يجهل مثلي مثلك قال إني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي بجزاء الكريم قال ثم أتى ثابت رسول اللهﷺ فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد و له علي منة و قد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول اللهﷺ هو لك فأتاه فقال له إن رسول الله قد وهب لي دمك فقال شيخ كبير لا أهل له و لا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول اللهﷺ فقال يا رسول الله أهله و ولده قال هم لك فأتاه فقال إن رسول اللهﷺ أعطاني امرأتك و ولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول اللهﷺ فقال ماله يا رسول اللهﷺ قال هو لك فأتاه فقال إن رسول اللهﷺ قد أعطاني مالك فهو لك وفاء فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة حسنة تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر و البادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا و حسامنا إذا كررنا غزال بن شمول قال قتل قال فإني أسألك بيدي

---

(١) المغازي ٣: ٤٧١.
شرح نهج البلاغة ١٩: ٦٣.
(٢) في «أ»: ثعلبة بن سعيد.
(٣) في «أ»: سقط منه: وأسيد بن سعيد.
(٤) تقدم أن الصحيح: بعات.

عندك يا ثابت إلا ما ألحقتني بالقوم فو الله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه.

٢٧٨/٢٠ ثم قسم النبي صلى الله عليه و آله أموال بني قريظة و نساءهم على المسلمين ثم بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا و سلاحا.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه و آله حتى توفي عنها و هي في ملكه و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحرص عليها أن يتزوجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي و عليك فتركها و قد كانت حين سباها كرهت الإسلام و أبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه و آله و وجد في نفسه بذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فبشر بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله.

أقول: سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبي صلى الله عليه و آله.

٢٧٩/٢٠ **٢٩ـ و في الديوان، في وصف الظفر في الخندق:**

و كانوا على الإسلام إلبا ثلاثة ... فقد خر من تلك الثلاثة واحد(١)

و فر أبو عمرو هبيرة لم يعد ... و لكن أخو(٢) الحرب المجرب عائد

نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا ... غداة التقينا و الرماح مصائد(٣)

بيان: الضمير في كانوا(٤) راجع إلى بني قريظة و غطفان و قريش و ألبت الجيش جمعته و هم ألب بالفتح و الكسر إذا كانوا مجتمعين و الذي خر قريش إذ قتل منهم ابن عبد ود و نوفل بن عبد الله و غداة مضاف إلى الجملة.

و منه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمد بن إسحاق:

الحمد لله الجميل المفضل ... المسبغ المولى العطاء المجزل

شكرا على تمكينه لرسوله ... بالنصر منه على الغواة الجهل(٥)

كم نعمة لا أستطيع بلوغها ... جهدا و لو أعملت طاقة مقول

لله أصبح فضله متظاهرا ... منه علي سألت أم لم أسأل

قد عاين الأحزاب من تأييده ... جند النبي و ذي البيان المرسل(٦)

ما فيه موعظة لكل مفكر ... إن كان ذا عقل و إن لم يعقل(٧)

بيان: المقول بالكسر اللسان و اللام في لله للقسم و الجند مفعول التأييد و ما فيه مفعول عاين.

٢٨٠/٢٠ و منه مخاطبا لعمرو بن عبد ود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة ... عند اللقاء معاود الإقدام

من آل هاشم من سناء باهر ... و مهذبين متوجين كرام

يدعو إلى دين الإله و نصره ... و إلى الهدى و شرائع الإسلام

بمهند عضب رقيق حده ... ذي رونق يفري الفقار حسام

و محمد فينا كأن جبينه ... شمس تجلت من خلال غمام

---

(١) في المصدر: فقد بز من تلك الثلاثة واحد. (٢) في المصدر: لنا وأخو.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٣٧ وفيه: أو الرماح المصايد.
(٤) على أن الاظهر عودته لعمر بن عبدود وعكرمه بن أبي جهل وهو من كناه بابي عمرو، وهبيره بن أبي وهب، أما الذي خَرّ فهو عمرو بن عبدود.
(٥) في المصدر: على البغاة الجهل.
(٦) في المصدر: وذي البيان المرسل. (٧) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٨٢.

و اللـــه نـــاصر ديـنه و نـبيه و مـــعين كـــل مـوحد مـقدام
شـــهدت قـريش و القـبائل كـلها أن ليس فيها مـن يـقوم مـقامي[1]

بيان: قال الجوهري البهمة بالضم الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه و يقال أيضا للجيش بهمة و منه قولهم فلان فارس بهمة و ليث غابة[2] و معاود الإقدام أي معاود فيه و يقال الشجاع معاود[3].

باب ۱۸ غـزوة بـني المـصطلق فـي المـريسيع و سـائر الغزوات و الحوادث إلى غزوة الحديبية

۲۸۱/۲۰ **الآيات:** سورة المنافقين إلى آخرها.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق و أصحابه و ذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجمعون[4] لحربه و قائدهم الحارث بن أبي ضرار أبـو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس و اقتتلوا فهزم الله بني المصطلق و قتل منهم من قتل و نـفل رسـول الله ﷺ أبناءهم و نساءهم و أموالهم فبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس و مع عمر بن الخطاب أجير
۲۸۲/۲۰ له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه و سنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار و صرخ الغفاري يا معشر المـهاجرين فـأعان الغـفاري رجـل مـن المهاجرين يقال له جعال و كان فقيرا فقال عبد الله بن أبي لجعال و إنك لهناك[5] فقال و ما يمنعني أن أفعل ذلك و اشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله و الذي يحلف به لأذرنك[6] و يهمك غير هذا و غضب ابن أبي و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن فقال ابن أبي قد نافرونا و كاثرونا في بلادنا و الله ما مثلنا و مثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما و الله لَئِنْ رَجَعْنٰا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ يعني بالأعز نفسه و بالأذل رسول الله ﷺ ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و الله لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم فقال زيد بن أرقم أنت و الله الذليل القليل المبغض في قومك و محمد في عز من الرحمن و مودة من المسلمين و الله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ و ذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل و أرسل إلى عبد الله فأتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله و الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط و إن زيدا لكاذب و
۲۸۳/۲۰ قال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره ﷺ و فشت الملامة من الأنصار لزيد و لما استقل رسول الله فسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله ﷺ أ و ما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل فقال أسيد فأنت و الله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو و الله الذليل و أنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فو الله لقد جاء الله بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى

---

(۱) الديوان المنسوب إلى الإمام علي ؑ: ۹۰.
(۲) الصحاح: ۱۸۷۵ وفيه: من شدة بأسه والجمع بهم.
(۳) الصحاح: ٥١٤.
(٤) في «أ»: ان بني المصطلق يجتمعون.
(٥) في المصدر: وانك لهتاك.
(٦) في «أ» والمصدر: لازرنك.

رسول اللهﷺ فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني و إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي[١] أن يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقالﷺ بل ترفق به و تحسن صحبته ما بقي معنا.

قالوا و سار رسول اللهﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى و ليلتهم حتى أصبح و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم ٢٨٤/٢٠
الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما و إنما فعل ذلك ليشتغل[٢] الناس عن الحديث الذي خرج من ابن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له[٣] بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم و تخوفوها و ضلت ناقة رسول الله و ذلك ليلا فقالﷺ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب و لا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق و بمكان الناقة و أخبر رسول الله بذلك أصحابه و قال ما أزعم أني أعلم الغيب و ما أعلمه و لكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق و بمكان ناقتي هي في الشعب فإذا هي كما قال فجاءوا بها و آمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت أحد بني قينقاع و كان من عظماء اليهود قد مات ذلك[٤] اليوم.

قال زيد بن أرقم فلما وافى رسول اللهﷺ المدينة جلست في البيت لما بي من الهم و الحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد و تكذيب عبد الله ثم أخذ رسول اللهﷺ بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك و وعت أذناك و وعى قلبك و قد أنزل الله فيما قلت قرآنا.

و كان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال و الله لا تدخلها إلا بإذن رسول اللهﷺ و لتعلمن اليوم من الأعز و من الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول اللهﷺ فأرسل إليه أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى و مات فلما نزلت هذه الآيات و بان كذب عبد الله قيل له إنه نزل فيك آي شداد ٢٨٥/٢٠
فاذهب إلى رسول اللهﷺ يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد آمنت و أمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل: ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا﴾ أي هلموا ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾ أي أكثروا تحريكها استهزاء و قيل أمالوها إعراضا عن الحق ﴿وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن سبيل الحق ﴿وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ مظهرون أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي يتساوى الاستغفار لهم و عدمه ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ لأنهم يبطنون الكفر ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين و الإيمان إلى طريق الجنة قال الحسن أخبره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ من المؤمنين المحتاجين ﴿حَتّٰى يَنْفَضُّوا﴾ أي يتفرقوا عنه ﴿وَ لِلّٰهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و ما بينهما من الأرزاق و الأموال و الأعلاق فلو شاء لأغناهم و لكنه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم و يمتحنهم بالفقر و يتعبدهم بالصبر ليصبروا فيؤجروا و ينالوا الثواب و كريم المآب ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ﴾ يعنون نفوسهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ يعنون رسول اللهﷺ و المؤمنين ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ﴾ بإعلاء الله كلمته و إظهار دينه على الأديان ﴿وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنصرته إياهم في الدنيا و إدخالهم الجنة في العقبى ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ فيظنون أن العزة لهم[٥].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ﴾ قال نزلت في غزوة المريسيع و هي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة و كان رسول

---

(١) في المصدر: أن أنظر إلى قاتل أبيّ.
(٢) في المصدر: ليشغل.
(٣) في «أ»: يقال لها.
(٤) في «أ»: قدمات في ذلك.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٤٢ ـ ٤٤٥.

٢٨٦/٢٠ الله ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلا فيها و كان أنس بن سيار[١] حليف الأنصار و كان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه فقال سيار دلوي و قال جهجاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم فنادى سيار بالخزرج و نادى جهجاه بالقريش و أخذ الناس السلاح و كاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء فقال ما هذا فأخبروه الخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها لهذا المسير إني لأذل العرب ما ظننت أني[٢] أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون[٣] عندي تغيير ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بـأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فأرمل نساءكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و كان في القوم زيد بن أرقم و كان غلام قد راهق و كان رسول الله ﷺ في ظل
٢٨٧/٢٠ شجرة في وقت الهاجرة[٤] و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي فقال رسول الله ﷺ لعلك وهمت يا غلام قال لا و الله ما وهمت فقال فلعلك غضبت عليه قال لا و الله ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك قال لا و الله فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه احدج فحدج[٥] راحلته و ركب و تسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس و لحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال و عليكم السلام فقال[٦] ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت فقال أو ما سمعت قولا قال صاحبكم قال و أي صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن أبي زعم أنه إن رجع إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فقال يا رسول الله فأنت و أصحابك الأعز و هو و أصحابه الأذل فسار[٧] رسول الله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى تعتذر إليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله و النهار[٨] فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف له أنه لم يقل ذلك و إنه ليشهد أن لا إله إلا الله و إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ و إن زيدا قد كذب علي فقبل رسول الله منه و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبد الله سيدنا فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول اللهم إنك لتعلم أني لم أكذب على عبد الله بن أبي فما سار إلا قليلا حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي فسري عن رسول الله ﷺ و هو يسلت[٩] العرق عن جبهته[١٠] ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك و وعى قلبك و أنزل الله فيما قلت قرآنا فلما نزل جمع أصحابه و قرأ عليهم سورة المنافقين:

٢٨٨/٢٠ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَكٰاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لٰكِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لٰا يَعْلَمُونَ﴾. ففضح الله عبد الله بن أبي.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال حدثنا أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبان بن عثمان قال سار رسول الله ﷺ يوما و ليلة و من الغد حتى ارتفع الضحى فنزل و نزل الناس فرموا بأنفسهم نياما و إنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام و إن ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الأوس و الخزرج أني أبـرهم ولدا

---

(١) لم أعثر على أنس بن سيار في الاصابة والاستيعاب واسد الغابة، وما كان موجوداً في المجمع هو سنان الجهني، وفي السيرة النبوية لابن هشام: سنان بن دبر الجهني ٣: ١٨٢ ـ ١٨٣ وكذا في أسد الغابة لابن الاثير ٢: ٣١١ رقم ٢٢٧٢.

(٢) في «أ»: ظننت أن.

(٣) في نسخة والمصدر: فلا يكن.

(٤) الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. «لسان العرب ١٥: ٣٤».

(٥) في المصدر: فأخرج، وهو تصحيف.

(٦) في «أ»: قال.

(٧) في نسخة: فصار.

(٨) في المصدر: ليله كلّه ونهاره.

(٩) في نسخة: والمصدر: يسكب.

(١٠) في نسخة: عن وجهه.

بوالد(١) فإني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل نحن لك صاحبه(٢) ما دام معنا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ يقول: لا يسمعون و لا يعقلون. قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يعني كل صوت ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فلما نعتهم الله لرسوله و عرفه مشى إليهم عشائرهم(٣) فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رءوسهم و زهدوا في الاستغفار يقول الله: ﴿وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي المريسيع مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة على يوم من الفرع و إليه تضاف غزوة بني المصطلق(٥) و قال الجزري الحدج شد الأحمال و توثيقها و شد الحداجة و هي القتب بأداته(٦) و العذل الملامة كالتعذيل قوله و قد أمهدهم الأرض أي صارت لهم مهادا فلما وقعوا عليها ناموا و برحاء الحمى و غيرها شدة الأذى و سري عنه الهم على بناء المجهول مشددا و انسرى انكشف و يقال سلت الدم أماطه. ٢٨٩/٢٠

٢ـ شا: [الإرشاد] ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء و كان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم و هما مالك و ابنه و أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سبيا كثيرا و قسمه في المسلمين و كان ممن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث أبي ضرار و كان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور أمت و كان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين عليه السلام فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فاصطفاها(٧) النبي صلى الله عليه وآله فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد إسلام بقية القوم فقال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة فقال له اذهب فخيرها قال أحسنت(٨) و أجملت و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله و رسوله فقال لها أبوها فعل الله بك و فعل فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله و جعلها في جملة أزواجه(٩).

٢٩٠/٢٠ **٣ـ عم: [إعلام الورى] كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة و رأسهم الحارث بن أبي ضرار و قد تهيأ للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هي غزوة المريسيع و هو ماء وقعت(١٠) في شعبان سنة خمس و قيل في شعبان سنة ست و الله أعلم قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن على المريسيع فأسمع أبي و هو يقول أتانا ما لا قبل لنا به قالت و كنت أرى من الناس و الخيل و السلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أن أسلمت و تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله و رجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أراه فعرفت أنه رعب من الله عز و جل يلقيه في قلوب المشركين قالت و رأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله و تزوجني و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان و قتل عشرة منهم و أسر سائرهم و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت و سبى رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال و النساء و الذراري و النعم و الشاء فلما بلغ الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.**

٢٩١/٢٠ **و في هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و أنزلت الآيات.**

و فيها كانت قصة إفك عائشة.

---

(١) في المصدر: ولداً بوالدي.
(٢) كذا في «أ» وفي المصدر في نسخة: تحسن لك صحابته، وفي «ط» نحن لك صاحبه.
(٣) في المصدر: مساءتهم.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٠ ـ ٣٥٢ بادنى فارق.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٥٢.
(٧) في المصدر: فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله.
(٨) في «أ»: قال قد أحسنت.
(٩) الإرشاد: ٦٢.
(١٠) في المصدر: وكانت.

و بعث رسول اللهﷺ في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة[١] و بكر القوم فهربوا و أصاب مائتي بعير لهم فساقها إلى المدينة.

و فيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم و أعجزهم هربا في الجبال و أصابوا رجلا واحدا فأسلم[٢].

٢٩٢/٢٠ و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعما و شاء و أسرى.

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص[٣] في جمادى الأولى.

و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الطرف[٤] إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا.

٢٩٣/٢٠ و فيها: كانت غزوة علي بن أبي طالبؑ إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك و ذلك أنه بلغ رسول اللهﷺ أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

٢٩٤/٢٠ و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل[٥] في شعبان و قال له رسول اللهﷺ إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم و تزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ و كان أبوها رأسهم و ملكهم.

و فيها: بعث رسول اللهﷺ في قول الواقدي إلى العرينين الذين قتلوا راعي رسول اللهﷺ و استاقوا الإبل عشرين فارسا فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم و سمل[٦] أعينهم و تركوا بالحرة حتى ماتوا.

و عن جابر بن عبد الله أن رسول اللهﷺ دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم الطريق.

و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع و قد خرج تاجرا إلى الشام و معه بضائع قريش فلقيته سرية لرسول الله و استاقوا عيره و أفلت و قدموا على رسول اللهﷺ فقسمه بينهم و أتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت رسول اللهﷺ و سألها أن تطلب من رسول اللهﷺ رد ماله عليه و ما كان معه من أموال الناس فدعا رسول اللهﷺ السرية و قال إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فإن رأيتم تردوا عليه فافعلوا فردوا عليه ما أصابوا ثم خرج و قدم مكة و رد على الناس بضائعهم ثم قال أما و الله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا توقيا.

٢٩٥/٢٠ أن تظنوا أني أسلمت لأذهب بأموالكم و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله.

٤ـ**أقول**: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة في هذه السنة كانت غزاة المريسيع و ذلك أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع و كان سيدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه و من قدر عليه فدعاهم إلى حرب رسول اللهفأجابوه و تهيئوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول اللهﷺ فأرسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك فأتاهم و لقي الحارث بن أبي ضرار و كلمه و رجع إلى رسول اللهﷺ فأخبره فندب رسول اللهﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج و معهم ثلاثون فرسا و خرج معهم جماعة من المنافقين و استخلف رسول اللهﷺ على المدينة زيد بن حارثة و خرج يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان و بلغ الحارث بن أبي ضرار و من معه مسير رسول اللهﷺ و أنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخبر رسول اللهﷺ فسيء بذلك و خاف و تفرق من معه من العرب و انتهى رسول اللهﷺ إلى المريسيع و ضرب عليه قبته و معه عائشة و أم سلمة فتهيئوا للقتال و صف رسول اللهﷺ و أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول اللهﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو و أسر الباقون و سبى رسول اللهﷺ الرجال و النساء و الذرية و النعم و الشاء و كانت الإبل ألفي بعير و الشاء
٢٩٦/٢٠ خمسة آلاف و السبي مائتي أهل بيت سوى رجل واحد و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم و خلصت جويرة[٧] بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و ابن عم له فكاتباها فسألت رسول اللهﷺ في كتابتها

---

(١) غمرة: منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وقيل: غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبيﷺ عكاشة ابن محصن. «معجم البلدان ٤: ٢١٢».

(٢) في «أ»: واسلم.

(٣) العيص: موضع في بلاد بني سليم به ماء، وفي حديث أبي بصير: فرج حتى نزل بالعيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها الشام. «معجم البلدان ٤: ١٧٣».

(٤) الطرف (بالتحريك): ماء قريب من المرقى دون النخيل وهو على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة. «معجم البلدان ٤: ٣١».

(٥) دومة الجندل: من أعمال المدينة وهي على ستة مراحل من دمشق بينهما وبين مدينة الرسولﷺ «معجم البلدان ٢: ٤٨٧».

(٦) سمل العين: فقؤها. «لسان العرب ٦: ٣٧٠».

(٧) في المصدر: وخلصت جويرية وهو الصحيح.

فأدى عنها و تزوجها و سماها برة و قيل إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها و بعث رسول الله ﷺ أبا نضلة الطائي بشيرا إلى المدينة بفتح المريسيع.

و روي عن عائشة أنها قالت أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفارس سهمين فوقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و كانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك فقتل عنها و كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق و كانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فبينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فو الله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ و عرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه و قد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس و كاتبني على تسع أواق فأعني في فكاكي فقال أو خير من ذلك فقالت و ما هو فقال أؤدي عنك كتابتك و أتزوجك فقالت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت و خرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله ﷺ يسترقون فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها و لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

٢٩٧/٢٠ و في هذه الغزاة نزلت آية التيمم.

و فيها: كان حديث الإفك.

و فيها: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب و أمها أميمة بنت عبد المطلب و كانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد فقالت لا أرضاه لنفسي قال فإني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله ﷺ لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة و هي يومئذ بنت خمس و ثلاثين سنة.

٢٩٨/٢٠ أقول: ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه ﷺ.

ثم قال و في هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ فرسا إلى الغابة فسقط عنه فجحش فخذه الأيمن فأقام في البيت خمسا يصلي قاعدا.

و في هذه السنة نزلت فريضة الحج و أخره رسول الله ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة و لم يحج و فتح مكة سنة ثمان و بعث أبا بكر على الحاج سنة تسع و حج رسول الله سنة عشر.

و قال عند ذكر حوادث السنة السادسة فيها زار رسول الله ﷺ أمه[1] مرجعه من غزاة بني لحيان و كانوا بناحية عسفان و كانت في ربيع الأول سنة ست فسمعت بنو لحيان فهربوا في رءوس الجبال فلم يقدروا على أحد منهم فجاز على قبر أمه.

و فيها كانت غزاة رسول الله ﷺ الغابة و هي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأول روي عن سلمة بن الأكوع قال خرجت قبل أن يؤذن بالأولى و كانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم و قد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل و كنت راميا و أقول:

أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع

و أرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم و استلبت منهم ثلاثين بردة قال و جاء النبي ﷺ و الناس فقلت يا رسول الله قد حميت الماء و هم عطاش فابعث إليهم الساعة فقال يا ابن الأكوع إذا ملكت فأسجح قال ثم رجعنا و يردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

٢٩٩/٢٠ و في هذه السنة صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري عن أنس قال قحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قحط المطر و يبس الشجر و هلكت المواشي و أسنت الناس فاستسق لنا ربك عز و جل فقال إذا كان يوم كذا و كذا فاخرجوا و أخرجوا معكم بصدقات قال فلما كان ذلك اليوم

---

(١) أي زار قبر أمه(رض).

خرج رسول الله ﷺ و الناس معه يمشي و يمشون عليهم السكينة و الوقار حتى أتوا المصلى فتقدم النبي ﷺ فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة و كان ﷺ يقرأ في العيدين و الاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب و الأعلى و في الثانية بفاتحة الكتاب و الغاشية فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه و قلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثا على ركبتيه و رفع يديه و كبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا و أغثنا غيثا مغيثا و حيا ربيعا و جدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجلجلا[1] دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد و تغيث به العباد و تجعله بلاغا للحاضر منا و الباد اللهم أنزل في أرضنا زينتها و أنزل عليها سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا و اسقه مما خلقت أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً
قال فما برحنا حتى أقبل قزع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم مطرت عليهم سبعة أيام و لياليهن لا تقلع عن المدينة فأتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض و تهدمت البيوت و انقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها فضحك رسول الله ﷺ و هو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا و لا علينا اللهم على رءوس الظراب و منابت الشجر و بطون الأودية و ظهور الآكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها و لا تمطر فيها قطرة. ٣٠٠/٢٠

و في بعض الروايات أنه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب ؑ فقال يا رسول الله كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم … فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتم و بيت الله يبزى محمد … و لما نقاتل دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله … و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد و الشكر ممن شكر … سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة … إليه و أشخص منه البصر
فلم يك إلا كالقا الردا … و أسرع حتى رأينا المطر
دفاق العزائل جم البعاق … أغاث به الله عليا مضر
و كان كما قاله عمه … أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقي صوب[2] الغمام … و هذا العيان لذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقى المزيد … و من يكفر الله يلقى الغير

٣٠١/٢٠ فقال رسول الله ﷺ إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت.

بيان: الجحش سحج الجلد أي تقشره قوله يوم الرضع بضم الراء و تشديد الضاد جمع راضع و هو اللئيم أي خذ الرمية و اليوم يوم هلاك اللئام قوله فأسجح أي فسهل و أحسن العفو قوله قحل الناس قال الجزري أي يبسوا من شدة القحط و قد قحل يقحل قحلا إذا التزق جلده بعظمه من الهزال[3].

وأسنت الناس أي دخلوا في السنة وهي القحط والحيا مقصورا المطر وقيل الخصب وما يحيا به الناس والجدا بالقصر أيضا المطر العام والطبق الذي يطبق الأرض أي يعم وجهها و الغدق الكبير القطر.

قوله ﷺ مريعا أي عاما يغني عن الارتياد و النجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أي يقيمون و لا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلإ أو من أربع الغيث إذا أنبت الربيع و يروى مرتعا بالتاء المثناة من فوق من رتعت الإبل إذا رعت و أرتعها الله أي أنبت لها ما ترتع فيه و الوابل المطر الشديد الكبير

---

(١) كذا في «أ» وما سيأتي في بيان المصنف يؤكده وفي «ط»: مجلجلاً ولعل الصحة في الاثنين.
(٢) في «أ»: يسقي لصوب.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨.

القطر و المسبل من السبل و هو المطر أيضا و المجلل الذي يستر الأرض بمائه أو بالنبات الذي
ينبت بمائه كأنه يكسوها ذلك قوله صلى الله عليه و آله دائما و في بعض النسخ ديما و هي جمع ديمة و هي مطر
يدوم في سكون و الدرر جمع الدرة و درة السحاب صبه و الرائث البطيء.

قوله بلاغا أي ما يكفي أهل حضرنا و بدونا و زينة الأرض حياتها بنباتها و السكن القوت الذي
يسكن به في الدار كالنزل و هو الطعام الذي ينزل عليه و يكتفى به.

قوله حوالينا في موضع نصب أي أمطر حوالينا و لا تمطر علينا و الظراب جمع ظرب ككتف و هي ٣٠٢/٢٠
الجبال الصغار و القزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة و هو ما يفرق بين جمعه و
واحده بالتاء كما يقال سحاب و سحابة و قوله عليها أي على المدينة و كلمة في كأنها زائدة أي
حتى كانت المدينة أو السماء مثل الترس وسط السحاب و السحاب عليها كالفسطاط و هي الخيمة
و الثمال بالكسر الملجأ و الغياث أو المطعم في الشدة و عصمة للأرامل أي يمنعهن من الضياع و
الحاجة و يبزى أي يقهر و يغلب.

قوله ممن شكر أي الذي يحمد الله إنما يشكره بما أولاه من نعمه أو الحمد بتوفيق الله الذي شكر
من عباده العمل اليسير في جنب النعمة الكثيرة قوله إليه أي إلى إنزال الغيث قوله كإلقا الرداء هذا
من الممدود الذي قصر لأجل الشعر كما يمد المقصور للشعر و الدفاق المطر الواسع الكثير
المندفق و العزائل مقلوب من العزالي جمع العزلاء و هي فم المزادة شبه ما يمطر من السحاب بما
يتدفق من فم المزادة و البعاق بالضم السحاب الذي يتبعق بالماء أي يتصبب و قيل البعاق المطر
العظيم و الجم الكثير قوله به الله يسقي فيه انكسار اللفظ و الوزن و يرويه بعضهم به الله أنزل و
الصوب نزول المطر و الغير التغير و من يكفر الله في نعمه تغير حاله.

قال و في هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق و قيل
سلام بن أبي الحقيق بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله
إلى أبي رافع اليهودي جماعة من الأنصار و أمر عليهم عبد الله و كان أبو رافع يؤذي رسول
الله صلى الله عليه و آله و يعين عليه و كان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه و قد غربت الشمس و راح
الناس بسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق و متلطف للبواب لعلي أدخل
فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته و قد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد ٣٠٣/٢٠
الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس
أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود قال فقمت على الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب و كان أبو
رافع يسمر عنده و كان في علالي فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا
أغلق علي من داخل فقلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في
بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت
فأضربه ضربة بالسيف و أنا دهش فما أغنيت شيئا و صاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم
دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا با رافع فقال لأمك الويل إن معي رجلا في البيت ضربني قبل
بالسيف قال فأضربه[1] ضربة أثخنته و لم أقتله ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره
فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي و أنا أرى
أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي ثم انطلقت
حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على
السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع
فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه و آله فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها و كأنما لم أشتكها قط. ٣٠٤/٢٠

السرح الإبل و المواشي تسرح للرعي بالغداة و الأغاليق المفاتيح و الأقاليد جمع إقليد و هو

(١) كذا في «أ» وفيما بعده وفي «ط»: فأضربه في الموضعين.

المفتاح في لغة اليمن و الود بفتح الواو الوتد و هي لغة تميم و العلالي جمع علية و هي الغرفة قوله نذروا بكسر الذال أي علموا.

و في هذه السنة كان قصة العرنيين في شوالها قالوا[1] قدم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله ﷺ فأسلموا و اجتووا المدينة فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى لقاحه و قال لو خرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها فقتلوا الراعي و قطعوا يده و رجله و غرسوا الشوك في لسانه و عينيه حتى مات و بلغ رسول الله ﷺ الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارسا و استعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فأدركهم فأحاطوا بهم و أسروهم و ربطوهم حتى قدموا بهم المدينة و كان رسول الله ﷺ بالغابة فخرجوا بهم نحوه فأمرهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم و صلبوا هناك و كانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها إلا واحدة نحروها.

٣٠٥/٢٠ ٥ـأقول: و قال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة كانت غزوة بني لحيان في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة و أغذ السير[2] حتى نزل على عرار[3] منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة و أرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عادوا[4].

ثم ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كما ذكرناها سابقا و قال و الرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية[5].

٦ـفس: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾ إلى قوله: ﴿وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً﴾ فإنها نزلت في أشجع و بني ضمرة و كان خبره[6] أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر[7] لموعد[8] مر قريبا من بلادهم و قد كان رسول الله ﷺ صادر[9] بني ضمرة و وادعهم قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا و نخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله ﷺ كلا إنهم أبر ٣٠٦/٢٠ العرب بالوالدين و أوصلهم للرحم و أوفاهم بالعهد و كان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة و هم بطن من كنانة و كانت أشجع بينهم و بين بني ضمرة حلف بالمراعاة[10] و الأمان فأجدبت بلاد أشجع و أخصبت بلاد بني ضمرة فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع فيغزوهم[11] للموادعة التي كانت بينه و بين بني ضمرة فأنزل الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا﴾ الآية ثم استثنى بأشجع فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَما جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾.

و كانت أشجع محالها البيضاء و الحل[12] و المستباح و قد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ فهابوا لقربهم من رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم و كان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئا فهم بالمسير إليهم فبينا هو على ذلك إذ جاءت أشجع و رئيسها مسعود بن رجيلة و هم سبعمائة فنزلوا[13] شعب سلع و ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين[14] فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسيد و معه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن رجيلة و هو رئيس

---

(١) في «أ»: قال.
(٢) في المصدر: واغد السير وفي «أ»: وأجد السير.
(٣) في المصدر: نزل على غران، وقد ذكر ابن الاثر في المصدر: أنها بين أحج وعسفان، وما في المتن والمصدر محتملان وهما اسمان لموضع قال يا قوت في المعجم: عرار موضع في ديار باهلة من أرض اليمامة. «معجم البلدان ٤: ٩٣».
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨.
(٥) الكامل في التاريخ ٢ :١٢٩.
(٦) في المصدر: من خبرهما، وفي نسخة: من خبرهم.
(٧) في المصدر: لما خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة الحديبية.
(٨) استظهر في الهامش هادن، وهو ما في المصدر ايضاً.
(٩) في المصدر: ووادهم.
(١٠) في المصدر ونسخة: حلف في المراعاة.
(١١) في المصدر: ليغزوهم.
(١٢) في المصدر: والجبل وما في المتن هو الصحيح.
(١٣) في «أ»: ونزلوا.
(١٤) كذا في «أ» وهو الصحيح، وفي «ط» اسيد بن حصين.

أشجع فسلم على أسيد و على أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع أسيد إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فأخبره فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر فقدمها أمامه ثم قال نعم
٣٠٧/٢٠ الشيء الهدية أمام الحاجة ثم أتاهم فقال يا معشر أشجع ما أقدمكم قالوا قربت دارنا منك و ليس في قومنا أقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك و ضقنا لحرب قومنا[1] لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي صلّى الله عليه و آله ذلك منهم و وادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ﴾ الآية[2].

٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ثم بعد غزاة بني قريظة بعث رسول الله صلّى الله عليه و آله عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق.

بنو المصطلق من خزاعة و هو المريسيع غزاهم علي عليه السلام في شعبان و رأسهم الحارث بن أبي ضرار و أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل علي عليه السلام مالكا و ابنه فأصاب النبي صلّى الله عليه و آله سبيا كثيرا و كان سبى علي عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النبي صلّى الله عليه و آله فجاء أبوها إلى النبي صلّى الله عليه و آله بفداء ابنته فسأله النبي صلّى الله عليه و آله عن جملين[3] خبأهما في شعب كذا فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و الله ما عرفهما أحد سواي ثم قال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى إنها امرأة كريمة قال فاذهب فخيرها قال قد أحسنت و أجملت و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله و رسوله فدعا عليها أبوها فأعتقها رسول الله صلّى الله عليه و آله و جعلها في جملة أزواجه[4].

٣٠٨/٢٠ و في هذه الغزاة نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ[5]﴾[6] و فيها قال عبد الله بن أبي لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ.

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سنة ست في شهر ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة فهربوا و أصاب مائتي بعير.

و فيها: بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم.

و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا و وصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا.

و غزوة زيد إلى العيص في جمادى الأولى.

و غزوة بني قرد و ذلك أن أناسا من الأعراب قدموا و ساقوا الإبل فخرج إليهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و قدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة فاسترد منهم.

و بعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم و أفلت محمد و قتل أصحابه.

ذات السلاسل و هو حصن و ذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي صلّى الله عليه و آله فقال إن لي نصيحة قال و ما نصيحتك قال اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على أن يبيتوك بها القصة.

٣٠٩/٢٠ و فيها: غزوة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك و ذلك أنه بلغ رسول الله صلّى الله عليه و آله لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان و سرية العرنيين الذين قتلوا راعي النبي صلّى الله عليه و آله و استاقوا الإبل و كانوا عشرين فارسا.

و فيها: أخذت أموال أبي العاص بن الربيع.

و فيها: غزوة الغابة[7].

---

(١) في المصدر: وضقنا بحرب قومك.
(٢) تفسير القمي ١: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٣) في المصدر: عن حملين.
(٤) في المصدر بعدها: فلما سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم أمرأة اعظم بركة على قومها منها.
(٥) النور: ١١.
وفي المصدر: وفيها قال عبدالله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

باب ١٩ آخر في قصة الإفك

الآيات النور «٢٤»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لٰا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * لَوْ لٰا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قٰالُوا هٰذٰا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْ لٰا جٰاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدٰاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدٰاءِ فَأُولٰئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰاذِبُونَ * وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمٰا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ * وَ لَوْ لٰا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا سُبْحٰانَكَ هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفٰاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ * وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مٰا زَكىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَ لٰا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ ٣١٠/٢٠
الْمُهٰاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ الْغٰافِلٰاتِ الْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثٰاتِ وَ الطَّيِّبٰاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبٰاتِ أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ١١-٢٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ روى الزهري عن عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب و غيرهما عن عائشة أنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي و ذلك بعد ما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى فرغ من غزوه و قفل.

و روي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قالت: و دنونا من المدينة فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب و هم يحسبون أني فيه و كانت النساء إذ ذاك خفافا و لم يهبلهن اللحم و إنما يأكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل و ساروا و وجدت عقدي و جئت منازلهم و ليس بها داع و لا مجيب فدنوت[1] من منزلي الذي كنت فيه و ظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي ٣١١/٢٠
فبينا أنا جالسة إذ غلبتني عيناي فنمت و كان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس[2] من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي و و الله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر[3] الظهيرة فهلك من هلك في و كان ﴿الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا و الناس يفيضون في قول أهل الإفك و لا أشعر بشيء من ذلك و هو يربيني[4] في وجعي غير أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل و يسلم و يقول كيف تيكم فذلك يحزنني و لا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما

---

(١) في المصدر: فسموت.

(٢) تقدم ان معناها استراح في آخر الليل.

(٣) كذا في «أ» ويؤكده بيان المصنف، وفي «ط»: حرّ.

(٤) في المصدر: وهو يريشني.

نقهت(١) و خرجت معي أم مسطح قبل المصانع(٢) و هو متبرزنا و لا نخرج إلا ليلا إلى ليل و ذلك قبل أن يتخذ الكنف و أمرنا أمر العرب الأول في التنزه و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا و أم مسطح و أمها بنت صخر بن عام(٣) خالة أبي فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أي هنتاه(٤) ألم تسمعي ما قال قلت و ما ذا قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى منزلي دخل على رسول الله ﷺ ثم قال كيف تيكم قلت تأذن لي أن آتي أبوي قالت و أنا أريد أتيقن الخبر من قبله فأذن لي رسول الله فجئت أبوي و قلت لأمي يا أمه ما ذا يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك

٣١٢/٢٠ فو الله لعل(٥) ما كانت امرأة قط و صبية(٦) عند رجل يحبها و لها ضرائر إلا أكثرن عليها قلت سبحان الله أو قد تحدث الناس(٧) بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع و لا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي و دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد و علي بن أبي طالب ؑ حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي علم من براءة أهله بالذي يعلم في نفسه من الود(٨) فقال يا رسول الله هم أهلك و لا نعلم إلا خيرا و أما علي بن أبي طالب ؑ فقال لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة و الذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها قالت و أنا و الله أعلم أني بريئة و ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى و لكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها فأنزل الله على نبيه و أخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى أنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق و هو في اليوم الشاتي من القول(٩) الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله ﷺ قال أبشري يا عائشة أما و الله فقد برأك الله فقالت أمي(١٠) قومي إليه فقلت و الله لا أقوم إليه و لا أحمد إلا الله و هو الذي برأني(١١) فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ﴾(١٢).

٣١٣/٢٠ **بيان:** الجزع بالفتح الحرز اليماني و ظفار بلد باليمن.

و قال الجزري في حديث الإفك و النساء يومئذ لم يهبلوه(١٣) اللحم أي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم إذا كثر عليه و ركب بعضه بعضا(١٤).

و العلقة بالضم البلغة من الطعام(١٥).

و قال موغرين في نحر الظهيرة أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وغرا و أوغر الرجل دخل في ذلك الوقت(١٦) و قال نحر الظهيرة هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر و هو أعلى الصدر(١٧).

و قال الجوهري تا اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك و تلك و تاك(١٨).

و قال الجزري في حديث الإفك و كان متبرز النساء بالمدينة قبل أن تبنى الكنف في الدور المناصع هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع لأنه يبرز إليها و يظهر قال الأزهري أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة(١٩) و قال تنزه تنزها بعد(٢٠) و قال يا هنتاه أي يا

---

(١) في نسخة: بعدما نقمت.
(٢) في المصدر: قبل المناصع.
(٣) في المصدر: صخر بن عامر.
(٤) في المصدر: أي بنتاه.
(٥) في المصدر: فوالله لقل وهو الانسب.
(٦) في المصدر: وضيئة.
(٧) في المصدر: أوقد يحدث الناس.
(٨) في المصدر: في نفسه لهم من الود.
(٩) في المصدر: في اليوم الثاني من ثقل القول.
(١٠) في المصدر: فقالت لي أمي.
(١١) في المصدر: إلا الله فهو الذي انزل براءتي.
(١٢) مجمع البيان ٤: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.
(١٣) كذا في «أ» وفي المصدر: يهلبهن، وفي «ط» لم يهبّلوه.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٩.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧.
(١٨) الصحاح: ٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٥.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٣.

هذه و تفتح النون و تسكن و تضم الهاء الأخيرة و تسكن[١] و قال الداجن هو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم و قد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير و غيرها و في حديث الإفك يدخل الداجن فيأكل عجينها[٢].

و الغمص العيب و الطعن على الناس و الجمان كغراب اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة.

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿بالإفك﴾ أي بأبلغ ما يكون من الكذب ﴿عصبة منكم﴾ جماعة منكم و هي من العشرة إلى الأربعين يريد عبد الله بن أبي و زيد بن رفاعة و حسان بن ثابت و مسطح بن أثاثة و حمنة بنت جحش و من ساعدهم و هي خبر إن و قوله: ﴿لا تحسبوه شرا لكم﴾ مستأنف و الخطاب للرسولﷺ و أبي بكر و عائشة و ٣١٤/٢٠ صفوان و الهاء للإفك ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لاكتسابكم به الثواب ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به ﴿وَ الَّذِي تَوَلّٰى كِبْرَهُ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الخائضين و هو ابن أبي فإنه بدأ به و أذاعه عداوة لرسول اللهﷺ أو هو و حسان و مسطح فإنهما شايعاه في التصريح به و ﴿الذي﴾ بمعنى الذين ﴿لَهُ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا و صار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق و حسان أعمى أشل اليدين و مسطح مكفوف البصر ﴿لَوْ لاٰ﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾ بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات ﴿وَ قٰالُوا هٰذٰا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال ﴿لَوْ لاٰ جٰاؤُ﴾ إلى قوله: ﴿الْكٰاذِبُونَ﴾ من جملة المقول[٣] تقريرا لكونه كذبا فإن ما لا حجة عليه فكذب عند الله أي في حكمه و لذلك رتب عليه الحد ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بأنواع النعمة التي من جملتها الإمهال للتوبة ﴿وَ رَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ بالعفو و المغفرة المقدران لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلا ﴿فِيمٰا أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ يستحقر دونه اللوم و الجلد.

﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أفضتم ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَ تَقُولُونَ بِأَفْوٰاهِكُمْ﴾ بلا مساعدة من القلوب ﴿مٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ لأنه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم ﴿وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً﴾ سهلا لا تبعة له ﴿وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر ﴿وَ لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مٰا يَكُونُ لَنٰا﴾ ما ينبغي و ما يصح لنا ﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهٰذٰا﴾ إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه ﴿سُبْحٰانَكَ هٰذٰا بُهْتٰانٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب من ذلك و أصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن يكون حرم[٤] نبيه فاجرة فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها ﴿يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا ﴿أَبَداً﴾ ما دمتم أحياء مكلفين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يمنع منه ﴿وَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ﴾ الدالة على الشرائع و محاسن الآداب كي تتعظوا و تتأدبوا ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بالأحوال كلها ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدابيره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ ٣١٥/٢٠ يريدون ﴿أَنْ تَشِيعَ﴾ أن تنتشر ﴿الْفٰاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ الحد و السعير إلى غير ذلك ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ﴾ ما في الضمائر ﴿وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر و الله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة[٥] ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و لذا عطف ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ على حصول فضله و رحمته عليهم و حذف الجواب و هو مستغنى عنه لذكره مرة ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ﴾ بإشاعة الفاحشة ﴿وَ مَنْ يَتَّبِعْ﴾ إلى قوله: ﴿بِالْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ الفحشاء ما أفرط قبحه و المنكر ما أنكره الشرع ﴿وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها ﴿مٰا زَكىٰ﴾ ما طهر من دنسها ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ آخر الدهر ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ﴾ بحمله على التوبة و قبولها ﴿وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَ لاٰ يَأْتَلِ﴾ و لا يحلف أو و لا يقصر روي أنه نزل في أبي بكر و قد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد و كان ابن خالته و كان من فقراء المهاجرين ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا ﴿أُولِي الْقُرْبىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٢.
(٣) في «أ»: من جملة القول.
(٤) بالتحريك وفي نسخة: زوج.
(٥) في نسخة: من حيث الإشاعة.

كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود ﴿وَ لْيَعْفُوا﴾ ما فرط منهم ﴿وَ لْيَصْفَحُوا﴾ بالإغماض عنهم ﴿أَلٰا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ على عفوكم و صفحكم و إحسانكم إلى من أساء إليكم ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ﴾ العفائف ﴿الْغٰافِلٰاتِ﴾ مما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ بالله و رسوله استباحة لعرضهن و طعنا في الرسول كابن أبي ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ﴾ لما طعنوا فيهن ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم. ٣١٦/٢٠

قوله ﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي جزاؤهم المستحق قوله: ﴿الْخَبِيثٰاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ أي الخبيثات يتزوجن الخبائث و بالعكس و كذا أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله ﴿أُولٰئِكَ﴾ أي أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله أو الرسول أو عائشة و صفوان ﴿مُبَرَّؤُنَ مِمّٰا يَقُولُونَ﴾ إذ لو صدق لم تكن زوجته و لم تقرر عليه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني الجنة[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ إن العامة روت أنها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة و أما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة[2].

أقول: سيأتي ذكر القصة في باب أحوال إبراهيم و مارية.

٢ـ و في تفسير النعماني: عن أمير المؤمنين عليه السلام و منه الحديث في أمر عائشة و ما رماها به عبد الله بن أبي سلول و حسان بن ثابت و مسطح بن أثاثة فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جٰاؤُ بِالْإِفْكِ﴾ الآية فكلما كان من هذا و شبهه في كتاب الله فهو مما تأويله قبل تنزيله[3].

باب ٢٠ غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع

٣١٧/٢٠ الآيات: البقرة «٢»: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسٰاجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعىٰ فِي خَرٰابِهٰا أُولٰئِكَ مٰا كٰانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهٰا إِلّٰا خٰائِفِينَ﴾ ١١٤.

و قال سبحانه: ﴿وَ قٰاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَكُمْ وَ لٰا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لٰا تُقٰاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ حَتّٰى يُقٰاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قٰاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لٰا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلٰا عُدْوٰانَ إِلّٰا عَلَى الظّٰالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لٰا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ ١٩٠ ـ ١٩٦.

المائدة «٥»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنٰالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمٰاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخٰافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٤.

الأنفال «٨»: ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلّٰا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٤.

الحج «٢٢»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ الَّذِي جَعَلْنٰاهُ لِلنّٰاسِ سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحٰادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

٣١٨/٢٠ الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ١٨٧ ـ ١٩٢ بادنى فارق. (٢) تفسير القمي ٢: ٧٥.
(٣) رسالة المحكم والمتشابه: ٧٧.

أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً * وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً * وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلّا قَلِيلًا * قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً * لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً * لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ **إلى قوله تعالى:**

الفتح: ﴿وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً * سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ
تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا * وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللّٰهُ بِما
تَعْمَلُونَ بَصِيراً * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ ٣١٩/٢٠
نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً * إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ
وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً * لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا
فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ ١٠ ـ ٢٧.

الممتحنة «٦٠»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفّارِ فَعاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ١٠ ـ ١١.

تفسير:

قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّٰهِ﴾: اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال ابن عباس و مجاهد إنهم الروم غزوا بيت المقدس و سعوا في خرابه حتى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم و صاروا لا يدخلونها إلا خائفين.

و قال الحسن و قتادة هو بخت‌نصر خرب بيت المقدس و أعانه عليه النصارى و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه و آله دخول مكة و المسجد الحرام و به قال البلخي و الرماني و الجبائي[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾: عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية و ذلك أن
رسول الله صلى الله عليه و آله لما خرج هو و أصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة و كانوا ألفا و أربعمائة فساروا حتى نزلوا ٣٢٠/٢٠
الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه
و يعود العام القابل و يخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت و يفعل ما يشاء فيرجع إلى المدينة من فوره فلما كان

(١) مجمع البيان ١: ٣٦٠ ـ ٣٦١.

العام المقبل تجهز النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه لعمرة القضاء و خافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك و أن يصدوهم عن البيت الحرام و يقاتلوهم فكره رسول الله صلى الله عليه و آله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله هذه الآية و عن الربيع بن أنس و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقاتل من قاتله و يكف عمن كف عنه حتى نزلت: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ فنسخت هذه الآية ﴿وَ لا تَعْتَدُوا﴾ أي لا تجاوزوا من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله و قيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ و اختلف في الآية فقال بعضهم منسوخة كما ذكرنا و روي عن ابن عباس و مجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء و الذراري و قيل أمر بقتال أهل مكة و روي عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ﴾(١) و كذلك قوله: ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ناسخ لقوله: ﴿وَ لا تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ دَعْ أَذٰاهُمْ﴾(٢).

﴿وَ اقْتُلُوهُمْ﴾ أي الكفار ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم ﴿وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني أخرجوهم
٣٢١/٢٠ من مكة كما أخرجوكم منها ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي شركهم بالله و برسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام و ذلك أن رجلا من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين و هو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام و إن كان غير جائز ﴿وَ لا تُقٰاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ حَتّٰى يُقٰاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ نهى عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك ﴿فَإِنْ قٰاتَلُوكُمْ﴾ أي بدءوكم بذلك ﴿فَاقْتُلُوهُمْ كَذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾ أن يقتلوا حيث ما وجدوا ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لهم رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك عن ابن عباس و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام(٣) ﴿وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّٰهِ﴾ أي و حتى تكون الطاعة لله و الانقياد لأمره أو حتى يكون الإسلام لله ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَلا عُدْوٰانَ إِلاّٰ عَلَى الظّٰالِمِينَ﴾ أي فلا عقوبة عليهم و إنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان و هو الظلم ﴿الشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ﴾ المراد به هاهنا ذو القعدة و هو شهر الصد عام الحديبية و الأشهر الحرم أربعة ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب كانوا يحرمون فيها القتال و إنما قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال و قيل في تقديره وجهان أحدهما قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام(٤) فحذف المضاف(٥) و قيل إنه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى و معناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة و اعتمرتم و قضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت و منعتم من مرادكم سنة ست ﴿و الحرمات قصاص﴾ فيه قولان أحدهما أن الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لأن قريشا فخرت بردها رسول الله عام الحديبية محرما في ذي
٣٢٢/٢٠ القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة و قضى عمرته و روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام و الثاني أن الحرمات قصاص بالقتل(٦) في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصا قال الحسن إن مشركي العرب قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله أ نهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم و إنما أراد المشركون أن يغيروه(٧) في الشهر الحرام فيقاتلوه فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم و إنما جمع الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر و حرمة البلد و حرمة الإحرام و قيل أراد كل حرمة تستحل فلا تجوز إلا على وجه المجازاة ﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي ظلمكم ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي فجازوه باعتدائه و قابلوه بمثله ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ فيما أمركم به و نهاكم عنه ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالنصرة لهم(٨) ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ﴾ أي أتموهما بمناسكهما و حدودهما و اقصدوا بهما التقرب إلى الله ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي إن منعكم خوف أو عدو أو مرض فامتنعتم لذلك و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾

(١) النساء: ٧٧.
(٢) مجمع البيان ١: ٥٠٩ ـ ٥١٠.
(٣) في المصدر: عن الصادق.
(٤) في المصدر: قتال الشهر الحرام أي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام.
(٥) في المصدر: وأقام.
(٦) في المصدر: بالقتال.
(٧) في المصدر: يغزوه.
(٨) مجمع البيان ١: ٥١١ ـ ٥١٤. بفارق يسير.

أي فعليكم ما سهل من الهدي أو فاهدوا ما تيسر من الهدي إذا أردتم الإحلال ﴿وَ لٰا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ﴾ أي لا تتحللوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدي محله و ينحر أو يذبح و اختلف في محل الهدي فقيل إنه الحرم و
قيل إنه الموضع الذي يصد فيه لأن النبيﷺ نحر هديه بالحديبية و أمر أصحابه ففعلوا ذلك و ليست الحديبية من
الحرم و أما على مذهبنا فالأول حكم المحصر بالمرض و الثاني حكم المحصور بالعدو و إن كان الإحرام بالحج
فمحله منى يوم النحر و إن كان الإحرام بالعمرة فمحله مكة[١].

٣٢٣/٢٠ قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾.

قال البيضاوي نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد و كانت الوحوش تغشاهم في رحابهم[٢] بحيث يتمكنون
من صيدها أخذا بأيديهم و طعنا برماحهم و هم محرمون و التقليل و التحقير في ﴿بشيء﴾ للتنبيه على أنه ليس من
العظائم التي تدحض الإقدام كالابتلاء ببذل الأنفس و الأموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه
﴿لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخٰافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليتميز الخائف من عقابه و هو غائب منتظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه و قلة
إيمانه فذكر العلم و أراد وقوع المعلوم و ظهوره أو تعلق العلم ﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ بعد ذلك الابتلاء بالصيد[٣].

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا لَهُمْ أَلّٰا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ قال البيضاوي أي و ما لهم مما يمنع تعذيبهم متى ذلك[٤] و كيف لا
يعذبون وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ) و حالهم ذلك و من صدهم عنه إلجاء الرسولﷺ و المؤمنين إلى الهجرة
و إحصارهم عام الحديبية ﴿وَ مٰا كٰانُوا أَوْلِيٰاءَهُ﴾ مستحقين ولاية أمره مع شركهم و هو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة
البيت و الحرم فنصد من نشاء و ندخل من نشاء ﴿إِنْ أَوْلِيٰاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره و قيل
الضميران لله ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه[٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ لا يريد به حالا و لا استقبالا و إنما يريد استمرار الصد منهم و لذلك
حسن عطفه على الماضي وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ عطف على اسم الله ﴿الَّذِي جَعَلْنٰاهُ لِلنّٰاسِ سَوٰاءً الْعٰاكِفُ فِيهِ وَ الْبٰادِ﴾ أي
٣٢٤/٢٠ المقيم و الطارئ ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾ مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول ﴿بِإِلْحٰادٍ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير حق و
هما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له أي ملحدا بسبب الظلم كالإشراك و اقتراف الآثام
﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ جواب لمن[٦].

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إن الآية نزلت في الذين صدوا رسول اللهﷺ عام الحديبية[٧].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ﴾ المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية و هي بيعة الرضوان بايعوا
رسول اللهﷺ على الموت ﴿إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ﴾ يعني أن المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لأن طاعتك طاعة الله و
إنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة ﴿يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي عقد الله
في هذه البيعة فوق عقدهم لأنهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكأنهم بايعوه من غير واسطة و قيل معناه قوة الله في نصرة
نبيه فوق نصرتهم إياه أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم و إن بايعوك و قيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق أيديهم
بالطاعة و المبايعة و قيل يد الله بالثواب و ما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق و الوفاء ﴿فَمَنْ
نَكَثَ﴾ أي نقض ما عقد[٨] من البيعة ﴿فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه و ليس له الجنة و لا
كرامة ﴿وَ مَنْ أَوْفىٰ﴾ أي ثبت على الوفاء ﴿بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ أي ثوابا جزيلا
﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ﴾ أي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك و عمرتك و ذلك أنهﷺ لما أراد
٣٢٥/٢٠ المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا و كان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من
الأعراب إلى الخروج معه[٩] و هم غفار و أسلم و مزينة و جهينة و أشجع و الدئل حذرا من قريش أن يعرضوا له
بحرب أو بصد و أحرم بالعمرة و ساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب فقالوا

---

(١) مجمع البيان ١: ٥١٨ ـ ٥١٩.
(٢) في المصدر: رحالهم والرحاب.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٦.
(٤) في المصدر: متىٰ زال ذلك.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٨.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٧) مجمع البيان ٤: ١٢٨.
(٨) في «أ»: ما عهد.
(٩) في المصدر: من حول المدينة إلى الخروج معه.

نذهب معه إلى قوم قد جاءوه و قتلوا أصحابه فتخلفوا عنه و اعتلوا بالشغل فقال سبحانه إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم[1] على التخلف عنك ﴿شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنا﴾ في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ أي غنيمة و ذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه و آله يدفع عنهم الضر أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم و أموالهم فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم ﴿بَلْ كانَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾ أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل و الأولاد لأن العدو يستأصلهم و يصطلمهم[2] ﴿وَ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم ﴿وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ في هلاك النبي صلى الله عليه و آله و المؤمنين و كل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه و آله ﴿وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ أي هلكى لا تصلحون لخير و قيل قوما فاسدين.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ يعني هؤلاء ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها﴾ يعني غنائم خيبر ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ﴾ أي اتركونا نجيء معكم و ذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر و خص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ﴾ فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّٰهِ﴾ أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها و قيل يريد أمر الله لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قال الله بالحديبية قبل خيبر و قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كانُوا ٣٢٦/٢٠
لا يَفْقَهُونَ﴾ الحق ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ أي إلا فقها قليلا أو شيئا قليلا[3].

قوله تعالى: ﴿إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قد مر تفسيره في باب نوادر الغزوات.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ﴾ أي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل عذر الله أهل الزمانة و الآفات الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة و هي شجرة السمرة و تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية و رضى الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم و إثابتهم ﴿فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من صدق النية في القتال و الكراهة له لأنه بايعهم على القتال و قيل ما في قلوبهم من الصبر و اليقين و الوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة ﴿وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر وقيل فتح مكة ﴿وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها﴾ يعني غنائم خيبر فإنها كانت مشهورة بكثرة المال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة[4].

أقول: قد مضى تفسير بقية الآيات في باب نوادر الغزوات.

قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أي بالرعب قيل سبب نزوله أن المشركين بعثوا أربعين رجلا عام
الحديبية ليصيبوا من المسلمين فأتي بهم إلى النبي صلى الله عليه و آله أسارى فخلى سبيلهم عن ابن عباس و قيل إنهم كانوا ثمانين ٣٢٧/٢٠
رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فأخذهم رسول الله صلى الله عليه و آله و أعتقهم عن أنس و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و آله جالسا في ظل شجرة و بين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه و آله فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلى صلى الله عليه و آله سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل ﴿وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ذكر الله تعالى منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا و حتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح ﴿وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ أن تطوفوا و تحلوا من عمرتكم يعني قريشا ﴿وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي و صدوا الهدي و هي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه و آله معه و كانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها و أشعرها و أحرم

---

(١) في «أ»: انصرفت إليهم تعاتبهم.

(٢) كذا في بعض النسخ والمصدر، وهو الانسب. وفي «ط»: ويصطليهم.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٧١ ـ ١٧٥.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٧٥ ـ ١٧٦.

بالعمرة حتى نزل بالحديبية و منعه المشركون و كان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن و ذلك قوله ﴿مَعْكُوفاً﴾ أي
محبوسا من ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي منحره يعني مكة ﴿وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ﴾ يعني المستضعفين الذين
كانوا بمكة بين الكفار من أهل الإيمان ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ﴿أَنْ تَطَؤُهُمْ﴾ بالقتل و توقعوا بهم
﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ أي إثم و جناية أو عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم و قيل هي غرم الدية و
الكفارة في قتل الخطإ عن ابن عباس و ذلك أنهم لو كبسوا مكة و فيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار و لم يأمنوا
أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة و تلحقهم السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها و
جواب ﴿لو لا﴾ محذوف و تقديره لو لا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم و قوله
﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ موضعه التقديم لأن التقدير لو لا أن تطئوهم بغير علم و قوله: ﴿لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ اللام
متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم و بينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من
الكفار بعد الصلح و قيل ليدخل الله في رحمته أولئك بسلامتهم من القتل و يدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من
الطعن و العيب ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي لو تميز المؤمنون من الكافرين ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ أي من أهل مكة ﴿عَذاباً
أَلِيماً﴾ بالسيف و القتل بأيديكم و لكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ إذ ٣٢٨/٢٠
يتعلق بقوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ أي لعذبنا الذين كفروا و أذنا لك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الأنفة التي تحمي الإنسان
أي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال ﴿حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ﴾ أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا
لأحد و لا ينقادوا له و ذلك أن كفار مكة قالوا قد قتل محمد و أصحابه آباءنا و إخواننا و يدخلون علينا في منازلنا
فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا و اللات و العزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت
قلوبهم و قيل هي أنفتهم من الإقرار لمحمد صلى الله عليه و آله بالرسالة و الاستفتاح ببِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حيث أراد أن يكتب
كتاب العهد بينهم عن الزهري ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ﴾ إلى قوله: ﴿كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾ و هي قول لا إله إلا الله ﴿وَ كانُوا أَحَقَّ
بِها وَ أَهْلَها﴾ قيل إن فيه تقديما و تأخيرا و التقدير كانوا أهلها و أحق بها أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة و أحق بها
من المشركين و قيل كانوا أحق بنزول السكينة عليهم و أهلا لها و قيل كانوا أحق بمكة أن يدخلوها و أهلها ﴿وَ كانَ
اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ لما ذم الكفار بالحمية و مدح المؤمنين بلزوم الكلمة و السكينة بين علمه ببواطن سرائرهم و
ما ينطوي عليه عقد ضمائرهم ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ قالوا إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة
قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا و حسبوا أنهم دخلوا مكة
عامهم ذلك فلما انصرفوا و لم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا و لا قصرنا و لا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله
هذه الآية و أخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل و أنهم يدخلونه و أقسم على ذلك فقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾ يعني العام المقبل ﴿إِنْ شاءَ اللّٰهُ﴾ قال أبو العباس[١] استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا
يعلمون و قيل إن الاستثناء من الدخول و كان بين نزول الآية و الدخول سنة و قد مات منهم ناس في السنة فيكون ٣٢٩/٢٠
تقديره ليدخلن كلكم إن شاء الله إذ علم[٢] أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا
يقع في الخبر خلف و قيل إن الاستثناء داخل على الخوف و الأمن فأما الدخول فلا شك فيه و تقديره لتدخلن[٣]
آمنين من العدو إن شاء الله و قيل إن إن هاهنا بمعنى إذ أي إذ شاء الله حين أرى رسوله ذلك عن أبي عبيدة ﴿مُحَلِّقِينَ
رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ﴾ أي محرمين يحلق بعضكم رأسه و يقصر بعض و هو أن يأخذ بعض الشعر ﴿لا تَخافُونَ﴾ مشركا
﴿فَعَلِمَ﴾ من الصلاح في صلح الحديبية ﴿ما لَمْ تَعْلَمُوا﴾ و قيل علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير و
الصلاح ما لم تعلموا أنتم و هو خروج المؤمنين من بينهم و غير ذلك ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ﴾ أي قبل الدخول ﴿فَتْحاً
قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر أو صلح الحديبية[٤].

ثم قال رحمه الله قصة فتح الحديبية قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت
ناقته و زجرها فلم تنزجر و بركت الناقة فقال أصحابه خلأت الناقة فقال صلى الله عليه و آله ما هذا لها عادة و لكن حبسها حابس

---

(١) في المصدر: أبو العباس ثعلب.
(٢) في المصدر: والدخول مدة في سنة، وقد مات منهم أناس في السنة، فيكون لتدخلن كلكم إن شاء الله، إذا علم الله.
(٣) في المصدر: لتدخلن المسجد الحرام.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٨٦ ـ ١٩١ بفارق يسير واختصار.

الفيل و دعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة و يحل من عمرته و ينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم و إني أخاف قريشا لشدة عداوتي إياها و لكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت فدعا رسول الله ﷺ عثمان فأرسله إلى أبي سفيان و أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب و إنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ و المسلمين أن عثمان قد قتل
فقال ﷺ لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس إلى البيعة فقام[1] رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها و بايع ٣٣٠/٢٠
الناس[2] على أن يقاتلوا المشركين و لا يفروا قال عبد الله بن مغفل[3]: كنت قائما على رأس رسول الله ﷺ ذلك اليوم و بيدي غصن من السمرة أذب عنه و هو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت و إنما بايعهم على أن لا يفروا.

و روى الزهري و عروة بن الزبير و المسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله ﷺ من المدينة[4] في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدي و أشعره و أحرم بالعمرة و بعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش و سار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال إني تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش و جمعوا لك جموعا و هم قاتلوك أو مقاتلوك و صادوك عن البيت فقال ﷺ روحوا فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل القريش[5] طليعة فخذوا ذات اليمين و سار ﷺ حتى إذا كان بالثنية بركت راحلته فقال ﷺ ما خلأت القصوى[6] و لكن حبسها حابس الفيل ثم قال و الله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله.

إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتبرضه ٣٣١/٢٠
الناس تبرضا فشكوا إليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في الماء فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة و كانوا[7] عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي و معهم العوذ المطافيل و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت فقال رسول الله إنا لم نجئ لقتال أحد و لكنا جئنا معتمرين و إن قريشا قد نهكتهم الحرب و أضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة و يخلوا بيني و بين الناس و إن شاءوا[8] أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و إلا فقد جموا و إن أبوا فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله تعالى أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل و إنه يقول كذا و كذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها و دعوني آته فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ و قال له رسول الله ﷺ نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك و إن تكن الأخرى فو الله إني لأرى وجوها و أرى أوباشا[9] من الناس خلقا أن يفروا و يدعوك فقال له أبو بكر امصص بظر اللات[10] أنحن نفر عنه و ندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما و الذي
نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال و جعل يكلم النبي ﷺ و كلما كلمه أخذ بلحيته و ٣٣٢/٢٠
المغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ و معه السيف و عليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف و قال أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال:[11] أي غدر أو لست أسعى في غدرتك قال و كان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ أما الإسلام فقد قبلنا و أما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه.

ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي ﷺ إذا أمرهم رسول الله ﷺ ابتدروا أمره و إذا توضأ ثاروا[12] يقتتلون

---

(١) في نسخة: فمال.
(٢) في «أ»: وبايعه الناس.
(٣) في المصدر: عبد الله بن معقل.
(٤) في المصدر: والمسور بن مخرمة قالوا: خرج رسول الله ﷺ من الحديبية.
(٥) كذا في «أ». وفي المصدر: لقريش، وهو الانسب. وفي «ط»: في خيل القريش.
(٦) في المصدر: ما خلأت القصواء.
(٧) في نسخة: وكان.
(٨) في «أ»: فأن أظهر عليهم فإن شاؤوا.
(٩) في المصدر: وارى اشاباً.
(١٠) في «أ»: أمصص بظر اللآت.
(١١) في المصدر: فقال.
(١٢) في «أ»: وإذا توضأ صاروا.

على وضوئه و إذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه و قال أي قوم و الله لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشي و الله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا إذا أمرهم ابتدروا أمره و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه و إذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيما له و إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقال ائته فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ هذا فلان و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له و استقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فقام رجل.

منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز و هو رجل ٣٣٣/٢٠
فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال ﷺ قد سهل الله عليكم أمركم فقال اكتب بيننا و بينك كتابا فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو و لكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون و الله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى[1] عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ إنـي لرسـول الله و إن كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فأخذه رسول
الله ﷺ فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى[2] عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو و اصطلحا على وضع الحرب ٣٣٤/٢٠
عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس و يكف بعضهم عن بعض و على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه و ماله و من قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه و ماله فإن بيننا عيبة مكفوفة[3] و أنه لا إسلال و لا إغلال و أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخل فيه و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد و عهده و تواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش و عهدهم فقال رسول الله ﷺ على أن يخلو بيننا و بين البيت فنطوف فقال سهيل و الله ما تتحدث[4] العرب أنا أخذنا ضغطة و لكن ذلك من العالم المقبل فكتب فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل و إن كان على دينك إلا رددته إلينا و من جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين و قد جاء مسلما فقال رسـول الله ﷺ من جاءهم منا فأبعده الله و من جاءنا منهم رددناه إليهم فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل ۦ على أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا و لا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب و سلاح الراكب و على أن هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال ﷺ نحن نسوق و أنتم تردون فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى[5] رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده فقال النبي ﷺ إنا لم نرض[6] بالكتاب بعد قال و الله إذا لا أصالحك على.

شيء أبدا فقال النبي ﷺ فأجره لي قال ما أنا بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد ٣٣٥/٢٠
أجرناه قال أبو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أرد[7] إلى المشركين و قد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت و كان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب و الله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي ﷺ فقلت ألست نبي الله قال بلى قلت ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله و لست أعصيه و هو ناصري قلت أولست[8] تحدثنا أنا سنأتي البيت و نطوف حقا قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك تأتيه و تطوف به فنحر رسول الله ﷺ بدنة و دعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾ الآية.

---

(١) في «أ»: هذا ما قضى.
(٢) في نسخة: هذا ما قضى.
(٣) في المصدر: عيبة مكفولة.
(٤) في «أ»: والله ما تحدّث.
(٥) في نسخة: ثم رمى.
(٦) في المصدر: إنا لم نقضي.
(٧) في المصدر: أأرَدّ.
(٨) في المصدر: أولست كنت.

قال محمد بن إسحاق بن بشار:[١] و حدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ و يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فإن لك مثلها تعطيها و أنت مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش و هو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون[٢] من تمر
٣٣٦/٢٠١ لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين إني لأرى سيفك هذا جيدا[٣] فاستله[٤] و قال أجل إنه لجيد و جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد و فر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال قتل و الله صاحبي و إني لمقتول قال فجاء أبو بصير فقال يا نبي[٥] الله قد أوفى الله ذمتك و رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر و انفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فو الله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم و أخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله و الرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل ﷺ إليهم فأتوه[٦].

ثم قال رحمه الله في ذكر عمرة القضاء و كذلك جرى الأمر في عمرة القضاء في السنة التالية للحديبية و هي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة و هو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي ﷺ و دخل مكة مع أصحابه معتمرين و أقاموا بمكة ثلاثة أيام ثم رجعوا إلى المدينة.

و عن الزهري قال بعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى.

٣٣٧/٢٠ ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها ﷺ فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب و كانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس من رسول الله ﷺ فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه فقال اكشفوا عن المناكب و اسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم و قوتهم فاستكف أهل مكة الرجال و النساء و الصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ و أصحابه و هم يطوفون بالبيت و عبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشحا بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله ... اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله.
و يذهل الخليل عن خليله ... يا رب إني مؤمن بقيله
إني رأيت الحق في قبوله

و يشير بيده إلى رسول الله ﷺ و أنزل الله في تلك العمرة: ﴿الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ﴾ و هو أن رسول الله ﷺ اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه[٧].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾: قال ابن عباس صالح رسول الله ﷺ بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم و من أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله ﷺ فهو لهم و لم يردوه عليه و كتبوا بذلك كتابا و ختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب و النبي ﷺ بالحديبية فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم و قال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها و كان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت

---

(١) في المطبوع: محمد بن اسحاق بن بشار وهو تصحيف ظاهر والصحيح ما اخترناه.
(٢) في المصدر: فنزلا يأكلان.
(٣) في المصدر: سيفك هذا جيداً جداً. وفي «أ»: سيفك هذا سيفاً جيداً.
(٤) في «أ»: فاستلّه الآخر.
(٥) في المصدر: يا رسول الله.
(٦) مجمع البيان ٥: ١٧٧ ـ ١٨١.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٩١.

الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا جٰاءَكُمُ الْمُؤْمِنٰاتُ مُهٰاجِرٰاتٍ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ قال
ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجن[1] من بغض زوج و لا رغبة عن أرض إلى أرض و لا التماس دنيا و لا ٣٣٨/٢٠
خرجت[2] إلا حبا لله و لرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه و آله ما خرجت بغضا لزوجها و لا عشقا لرجل منا و ما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله صلى الله عليه و آله زوجها مهرها و ما أنفق عليها و لم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه من الرجال و يحبس من جاءه من النساء إذا امتحن و يعطي أزواجهن مهورهن قال الزهري و لما نزلت هذه الآية و فيها قوله: ﴿وَ لاٰ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ﴾ طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أمية بن المغيرة[3] فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان و هما على شركهما بمكة و الأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافر بن غانم[4] رجل من قومه و هما على شركهما و كانت عند طلحة بن عبيد الله[5] أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر و كان طلحة قد هاجر و هي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية و كانت ممن فر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله من نساء الكفار فحبسها و زوجها خالدا و أميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه و هو يومئذ كافر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل.

قال الشعبي و كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت و لحقت بالنبي صلى الله عليه و آله في ٣٣٩/٢٠
المدينة و أقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته[6] زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه و آله.

و قال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء و لم يجر للنساء ذكر و إن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخواها إلى المدينة فسألا رسول الله صلى الله عليه و آله ردها عليهما فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي و إنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه و قد وقعت الفرقة بينهما؟ ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالإيمان أي استوصفوهن الإيمان و سماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان ﴿اللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِيمٰانِهِنَّ﴾ أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن و الله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن[7] ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه:

أحدها: أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله عن ابن عباس.

و ثانيها: ما روي عن ابن عباس أيضا في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن ما خرجن إلا للدين و الرغبة في الإسلام و لحب الله و رسوله و لم يخرجن لبغض زوج و لا لالتماس دنيا و روي ذلك عن قتادة.

و ثالثها: أن امتحانهن بما في الآية التي بعد و هو ﴿أَنْ لاٰ يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لاٰ يَسْرِقْنَ وَ لاٰ يَزْنِينَ﴾ الآية عن عائشة ثم قال سبحانه ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ﴾ يعني في الظاهر ﴿فَلاٰ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّٰارِ﴾ أي لا تردوهن إليهم ﴿لاٰ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لاٰ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ و هذا يدل على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة و إن لم يطلق المشرك. ﴿وَ آتُوهُمْ مٰا أَنْفَقُوا﴾ أي و آتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس و مجاهد و قتادة قال الزهري لو لا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ﴿وَ لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذٰا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ﴾ أي و لا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها ٣٤٠/٢٠
فروجهن لأنهم بالإسلام قد بن[8] من أزواجهن ﴿وَ لاٰ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ﴾ أي لا تتمسكوا بنكاح الكافرات و أصل العصمة المنع و سمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حبالة الزوج و عصمته ﴿وَ سْئَلُوا مٰا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها و لم يدفعوها إليكم كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم و هو قوله: ﴿وَ لْيَسْئَلُوا مٰا أَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ﴾ يعني ما ذكر الله في هذه الآية

---

(١) في المصدر: ما خرجت.
(٢) في نسخة والمصدر: وما خرجت.
(٣) في المصدر: قرنية بنت أبي أمية بن المغيرة.
(٤) في المصدر: أبو جهم بن حذافة بن غانم.
(٥) في نسخة والمصدر: طلحة بن عبد الله.
(٦) في «أ»: فأبته.
(٧) في «أ»: الباطل، وما فيه ظاهر.
(٨) بانت المرأة عن الرجل: انفصلت عنه بطلاق. لسان العرب ١: ٥٦٠.

﴿حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بجميع الأشياء ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعل و يأمر به قال الحسن كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر و الكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري و لما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله و أدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين فنزل ﴿وَ إِنْ فٰاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ﴾ أي أحد من أزواجكم ﴿إِلَى الْكُفّٰارِ﴾ فلحقن بهم مرتدات ﴿فَعٰاقَبْتُمْ﴾ معناه فغزوتم و أصبتم من الكفار عقبى و هي الغنيمة و ظفرتم و كانت العاقبة لكم و قيل معناه فخلفتم من بعدهم و صار الأمر إليكم و قيل إن عقب و عاقب مثل صغر و صاغر بمعنى و قيل عاقبتم بمصير أزواج الكفار إليكم إما من جهة سبي أو مجيئهن مؤمنات ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ﴾ أي نساؤهم من المؤمنين ﴿مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا﴾ من المهور عليهن من رأس الغنيمة و كذلك من ذهبت زوجته[1] إلى من بينكم و بينه عهد فنكث في ٣٤١/٢٠
إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته يعطى المهر من الغنيمة و لا ينقص شيء من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس و الجبائي و قيل معناه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم و بينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة و قال علي بن عيسى معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم. ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به و لا تجاوزوا أمره[2]. و قال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري و فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت و ارتدت و بروع[3] بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان و عبدة بنت عبد العزى بن فضلة[4]، و زوجها عمرو بن عبد ود و هند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل و كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة انتهى[5].

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على بعض من اللغات قال الجزري الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك و هي مخففة و كثير من المحدثين يشددونها[6].

و قال الجوهري خلأت الناقة أي حرنت و بركت من غير علة[7]. ٣٤٢/٢٠

و قال الجزري الخطة بالضم الحال و الأمر و الخطب[8]: و قال الثمد بالتحريك الماء القليل[9]. و قال يتبرضه الناس تبرضا أي يأخذونه قليلا قليلا و البرض الشيء القليل[10] و قال يجيش أي يفور ماؤه و يرتفع[11].

قوله عيبة نصح رسول الله ﷺ قال في جامع الأصول يقال عيبة نصح فلان إذا كان موضع سره و ثقته في ذلك[12].

قوله معهم العوذ المطافيل قال الجزري يريد النساء و الصبيان و العوذ في الأصل جمع عائذ و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و المطافيل الإبل مع أولادها و المطفل الناقة القريب العهد بالنتاج معها طفلها يقال أطفلت فهي مطفل و مطفلة و الجمع مطافل و مطافيل بالإشباع يريد أنهم جاءوا بأجمعهم كبارهم و صغارهم.

قوله قد نهكتهم الحرب أي أضرت بهم و أثرت فيهم قوله ماددتهم أي جعلت بيني و بينهم أمدا طويلا أصالحهم فيه و هو فاعل من المد.

---

(١) في المصدر: ذهبت زوجته.
(٢) في «أ»: ولا تجاوزوا أوامره.
(٣) في نسخة والمصدر: وبروع.
(٤) في «أ»: عبد العزى بن نضلة.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤١٠ ـ ٤١٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٩.
(٧) الصحاح: ٤٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٤.
(١٢) جامع الاصول ٩: ٣٣٠ رقم ٦٢٢٠.

قوله فقد جموا أي استراحوا و الجمام الراحة بعد التعب أو كثروا من الجم الغفير.

قوله ﷺ حتى تنفرد سالفتي السالفة صفحة العنق و هما سالفتان من جانبيه كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت و قيل أراد حتى يفرق بين رأسي و جسدي ذكره الجزري[١]، و قيل السالفة حبل العنق و هو العرق الذي بينه و بين الكتف.

قوله أوباشا أي أخلاطا و سفلة في بعض النسخ أشوابا بمعناه و في بعضها أشابا و في بعضها أوشابا و المعنى واحد.

قوله امصص ببظر اللات قال الجزري البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان و منه الحديث يا ابن المقطعة البظور و دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء و العرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم و إن لم تكن أم من يقال له خاتنة،[٢] انتهى.

٣٤٣/٢٠ و قيل البظر هنة بين ناحيتي الفرج و هي ما تبقيه الخافضة عند القطع و اللات المراد بها الصنم.

و قال الفيروزآبادي هو يمصه و يبظره أي قاله له امصص بظر فلانة[٣].

و قال الجزري فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة[٤]: يا غدر و هل غسلت غدرتك[٥] إلا بالأمس غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر و للأنثى غدار كقطام و هما مختصان بالنداء في الغالب[٦]، انتهى.

و في جامع الأصول ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال فو الله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده و إذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصة[٧].

قوله هذا ما قضى و في بعض النسخ قاضى قال الجزري في صلح الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد هو فاعل من القضاء الفصل و الحكم لأنه كان بينه و بين أهل مكة[٨].

قوله عيبة مكفوفة قال الجزري أي بينهم صدر نقي من الغل و الخداع مطوي على الوفاء بالصلح و المكفوفة المشرجة المشدودة و قيل أراد أن بينهم موادعة و مكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض،[٩] و قال في مكفوفة أي مشرجة على ما فيها مقفلة ضربها مثلا للصدور و إنها نقية من الغل و الغش فيما اتفقوا عليه من الصلح و الهدنة و قيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلحوا على أن لا ينشروها فكأنهم قد جعلوها في وعاء و أشرجوا عليه[١٠]. و قال الإسلال السرقة الخفية يقال سل البعير أو غيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الابل و هي السلة و أسل أي صار ذا سلة و يقال الإسلال الغارة الظاهرة[١١] و الإغلال الخيانة أو السرقة الخفية يقال غل يغل فأما أغل و أسل فمعناه صار ذا غلول و ذا سلة و يكون أيضا أن يعين
٣٤٤/٢٠ غيره عليهما و قيل الإغلال لبس الدروع و الإسلال سل السيوف[١٢].

قوله ضغطة قال الجزري أي قهرا يقال أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء[١٣].

قوله ﷺ نحن نسوق الظاهر أنه على الاستفهام الإنكاري قوله يرسف بضم السين و كسرها

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٨.
(٣) القاموس المحيط ١: ٣٨٨.
(٤) هو المغيرة بن شعبة، كما في الفائق للزمخشري ج٣ ص ٥٥.
(٥) في الفائق: «وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس».
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.
(٧) جامع الاصول ٩: ٢١٠ رقم ٦٠٩٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩١.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٢.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٠.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٠.

الرسف مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد قوله أجزه لي في جامع الأصول بالزاء المعجمة من الإجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع أو أطلقه أو بالراء المهملة من الإجارة بمعنى الحماية و الحفظ و الأمان و كان سهيلا لم يجز أمان مكرز أو كان أراد مكرز إجارته من التعذيب و في بعض رواياتهم بعد ذلك ثم جعل سهيل يجره ليرده إلى قريش.

و قال الجزري الدنية الخصلة المذمومة و الأصل فيه الهمز و قد يخفف[١] و قال تلكأت أي توقفت و تباطأت[٢] و قال سعرت النار و الحرب أوقدتهما و سعرتهما بالتشديد للمبالغة و المسعر و المسعار ما تحرك به النار من آلة الحديد يصفه بالمبالغة في الحرب و النجدة[٣].

أقول: روي في جامع الأصول عند سياق قصة الحديبية عن علي عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو و أناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا و إخواننا و أرقائنا و ليس بهم فقه في الدين و إنما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا فارددهم إلينا فإن لم يكن فقه في الدين سنفقههم فقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش لتنتهين[٤] أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان قال أبو بكر و عمر من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت إلينا علي عليه السلام فقال قال رسول الله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[٥].

٣٤٥/٢٠ **قوله فاستكف أهل مكة يقال استكفوا حوله أي أحاطوا به ينظرون إليه.**

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قيل المراد بالفتح هنا صلح الحديبية و كان فتحا بغير قتال و قال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية و ذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم و أسلم في ثلاث سنين خلق كثير و كثر بهم سواد الإسلام و قال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان و أطعم نخيل خيبر و ظهرت الروم على فارس و فرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و هم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى أنهم سيغلبون[٦] و بلغ الهدي محله و الحديبية بئر و روي أنه نفد ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا و نحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة و الحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها و تركها ثم إنها أصدرتنا نحن و ركابنا.

و في حديث سلمة بن الأكوع إما دعا أو بصق[٧] فيها فجاشت فسقينا و استقينا[٨].

٣٤٦/٢٠ **و عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث إلى أن قال قال رسول الله ﷺ انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فأخرج رسول الله ﷺ من كنانته سهما فأعطاه رجلا من أصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن[٩].**

و عن عروة و ذكر خروج رسول الله ﷺ قال و خرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلد[١٠] حينئذ و إلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية و ذلك في حر شديد و ليس فيها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ و القوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها[١١] و دعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء فتوضأ من الدلو و مضمض فاه ثم مج فيه و أمر أن يصب في البئر و نزع سهما من كنانته و ألقاه في البئر و دعا الله تعالى ففارت

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧. وفيه: وقد تخفق.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦٧.
(٤) في «أ»: لتنتهن.
(٥) جامع الاصول في أحاديث الرسول ٨: ٣٠٩ ح ٦١١١.
(٦) النص هنا ذكر للتفسير، أي انهم مصداق لما قاله تعالى في سورة الروم: ﴿وهم عن بعد غلبهم سيغلبون...﴾ آية ٣.
(٧) كذا في «أ»: وفي المصدر: وأما بزق. وفي «ط»: أو بصق.
(٨) في المصدر: فسقينا واسقينا.
(٩) يقال ضربت الابل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء لتعاد إلى الشرب مرة أخرى. «لسان العرب ٩: ٢٧٣».
(١٠) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: بلد حينئذ. وهو وهم من النساخ. إذ توهموا حرف الحاء مختصراً لكلمة حينئذ. وبلدح واد قبل مكة، أو جبل بطريقة جدّة.
(١١) في المصدر: رجال يمتحونها.

بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها و هم جلوس على شفيرها(١).

و روى سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا و خمسمائة و ذكر عطشا أصابهم قال فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور(٢) فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا و وسعنا(٣) و كفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا و خمسمائة(٤).

٣٤٧/٢٠ ١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ؑ في قول الله عز و جل: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ﴾(٥) قال حشرت لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم و رماحهم(٦).

شي: [تفسير العياشي] عن معاوية مثله و في آخره ليبلوهم الله به(٧).

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ؑ عن قول الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالُهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ﴾ قال حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به(٨).

شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي مثله(٩).

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله ؑ في قول الله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ قال ابتلاهم الله بالوحش فركبتهم من كل مكان(١٠).

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً﴾ قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ؑ قال كان سبب نزول هذه السورة و هذا الفتح العظيم أن الله عز و جل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام و يطوف و يحلق مع المحلقين فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا(١١)
٣٤٨/٢٠ بالعمرة و ساقوا البدن و ساق رسول الله ستة و ستين بدنة و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة و قد ساق من ساق منهم الهدي معرات(١٢) مجللات فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله ﷺ فكان(١٣) يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال و صلى رسول الله ﷺ بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم فإنهم لا يقطعون صلاتهم و لكن يجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم فنزل جبرئيل ؑ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف في قوله: ﴿وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾(١٤) الآية.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية و هي على طرف الحرم و كان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب(١٥) في طريقه معه فلم يتبعه منهم أحد(١٦) و يقولون أيطمع محمد(١٧) و أصحابه أن يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم إنه لا يرجع محمد و أصحابه إلى المدينة أبدا فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات و العزى لا يدعون محمدا يدخل مكة و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول الله ﷺ أني لم آت لحرب و إنما جئت لأقضي نسكي و أنحر بدني و أخلي بينكم و بين لحماتها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي و كان عاقلا لبيبا و هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فلما
٣٤٩/٢٠ أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك و قال يا محمد تركت قومك و قد ضربوا الأبنية و أخرجوا العوذ المطافيل يحلفون

---

(١) في المصدر: على شفتها.
(٢) التور: من الاواني. «لسان العرب ٢: ٦٣».
(٣) في المصدر: فشربنا وسفنا.
(٤) مجمع البيان ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٥) المائدة: ٩٤.
(٦) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٤.
(٨) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ٢.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٥.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٣.
(١١) في نسخة: فلما نزل ذا الحليفة أمر أن أحرموا.
(١٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: مشعرات وهو الصحيح.
(١٣) في «أ»: وكان.
(١٤) النساء: ١٠٢.
(١٥) في نسخة: يتنفر بالاعراب.
(١٦) في المصدر: فلم يتبعه أحد.
(١٧) في «أ»: أيطمع محمد رسول الله ﷺ.

باللات و العزى لا يدعوك تدخل حرمهم و فيهم عين تطرف أفتريد أن تبير[1] أهلك و قومك يا محمد فقال رسول
الله ﷺ ما جئت لحرب و إنما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني و أخلي بينكم و بين لحماتها فقال عروة بالله ما
رأيت كاليوم أحدا صد عما صددت فرجع إلى قريش و أخبرهم فقالت قريش و الله لئن دخل محمد مكة و تسامعت
به العرب لنذلن و لتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ
قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني و بين العرب فإن أك صادقا فإنما أجر الملك إليهم مع النبوة و إن أك
كاذبا كفتهم[2] ذؤبان العرب لا يسأل[3] اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه قال فوافوا
رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد إلى أن ننظر إلى ما ذا يصير أمرك و أمر العرب على أن ترجع من عامك هذا[4] فإن
٣٥٠/٢٠ العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا و حرمنا استذلتنا العرب و اجترأت[5] علينا و نخلي لك البيت في القابل
في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك و تنصرف عنا فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك و قالوا له و ترد إلينا
كل من جاءك من رجالنا و نرد إليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله ﷺ من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا
فيه و لكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شيء يفعلونه من
شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه و أشد ما كان إنكارا عمر
فقال يا رسول الله ألسنا على الحق و عدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الدنية في ديننا[6] فقال إن الله قد
وعدني و لن يخلفني قال لو أن[7] معي أربعين رجلا لخالفته و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش
فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أمن
٣٥١/٢٠ عامنا هذا وعدتك قلت لك إن الله عز و جل قد وعدني أن أفتح مكة و أطوف و أسعى و أحلق مع المحلقين فلما
أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا[8] الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهزم
أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة و مروا برسول الله ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف و
استقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا و قالوا يا
علي بدا لمحمد فيما أعطانا قال لا فرجع[9] أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول
الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ أ لستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ
أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[10] ألستم أصحابي يوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلىٰ أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ
يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ﴾[11] ألستم أصحابي يوم كذا ألستم أصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ و ندموا على
ما كان منهم و قالوا الله أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لك.

و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما
اشترطت[12] من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام
٣٥٢/٢٠ فقال له اكتب فكتب أمير المؤمنين عليه السلام بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان
يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى
عليه محمد رسول الله ﷺ و الملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا
ما تقاضى[13] عليه محمد بن عبد الله أتأنف من نسبك يا محمد فقال رسول الله ﷺ أنا رسول الله و إن لم تقروا ثم
قال امح يا علي و اكتب محمد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوة أبدا فمحاه رسول
الله ﷺ بيده ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله و الملأ من قريش و سهيل بن عمرو اصطلحوا على

---

(١) في المصدر: أن تبيد.
(٢) في «أ»: وإن أك كاذباً فكفتهم.
(٣) في المصدر: لا يسألني.
(٤) في المصدر: فقالوا: يا محمد الا ترجع عنا عاملك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فان.
(٥) في نسخة: فاجترأت.
(٦) في المصدر: فتعطي الذلة في ديننا.
(٧) في «أ»: قال ولو أن.
(٨) في «أ»: قال لهم فآن لم تقبلوا.
(٩) في المصدر: قال لا وتراجع.
(١٠) الانفال: ٩.
(١١) آل عمران: ١٥٣.
(١٢) في المصدر: إلى ما اشترطت عليهم.
(١٣) في «أ» والمصدر: هذا ما اصطلح.

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضنا عن بعض و على أنه لا إسلال و لا إغلال و أن بيننا و بينهم عيبة مكفوفة و أنه من أحب أن يدخل في عهد محمد و عقده فعل و أنه[1] من أحب أن يدخل في عقد قريش و عقدها فعل و أنه من أتى محمدا[2] بغير إذن وليه يرده[3] إليه و أنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه إليه و أن يكون الإسلام ظاهرا بمكة لا يكره أحد على دينه و لا يؤذى و لا يعير[4] و أن محمدا يرجع عنهم عامه هذا و أصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام و لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف
٣٥٣/٢٠ في القرب[5] و كتب علي بن أبي طالب و شهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار ثم قال رسول الله ﷺ يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة فو الذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن أبناءهم إلى مثلها و أنت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين و رضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك و لكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين صدق الله و صدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك ثم كتب الكتاب.

قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد و عقده و قامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش و عقدها و كتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ﷺ و نسخة عند سهيل بن عمرو و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم و قال رسول الله ﷺ لأصحابه انحروا بدنكم و احلقوا رءوسكم فامتنعوا و قالوا كيف ننحر و نحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروة فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و شكا ذلك إلى أم سلمة فقالت يا رسول الله انحر أنت و احلق فنحر رسول الله ﷺ و حلق فنحر القوم على خبث[6] يقين و شك و ارتياب فقال رسول الله ﷺ تعظيما للبدن رحم الله المحلقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله و المقصرين لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله ثانيا رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا[7] يا رسول الله و المقصرين فقال رحم الله المقصرين.

٣٥٤/٢٠ ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التنعيم و نزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم فنزل آية الرضوان.

و قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الآية فهم الذين لم يخالفوا رسول الله ﷺ و لم ينكروا عليه الصلح ثم قال: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ إلى قوله: ﴿الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ﴾ هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول الله ﷺ.

و نزلت في بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئا يفعله و لا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال الله عز و جل بعد نزول آية الرضوان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ و إنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله و ميثاقه و لا ينقضوا عهده و عقده فبهذا العقد[8] رضي عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان و إنما نزلت أولا بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

٣٥٥/٢٠ ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾ أي قوم سوء و هم الذين استنفرهم في الحديبية و لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبرا فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله عز و جل: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغٰانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهٰا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ﴾ يعني فتح خيبر ثم قال: ﴿وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي من بعد أن أممتم من المدينة إلى الحرم و طلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة

---

(١) في المصدر: وأنّ.
(٢) في المصدر: من أتى من قريش إلى حرب محمد.
(٣) في «أ»: وليه رده.
(٤) في المصدر: ولا يؤذوا ولا يعيروا.
(٥) في المصدر: السيوف في القراب.
(٦) في «أ» والمصدر: فنحر القوم على حيث.
(٧) في «أ»: لم يسوقوا الهدي قالوا.
(٨) في المصدر: فبهذا العهد.

صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم أخبر[1] بعلة الصلح و ما أجاز الله لنبيه فقال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ﴾ يعني بمكة ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ﴾ فأخبر الله[2] أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكة و لو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح آمنوا و أظهروا الإسلام و يقال إن ذلك الصلح كان أعظم فتحا على المسلمين من غلبهم ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين و المؤمنات يعني لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم ثم قال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ﴾ يعني قريشا و سهيل بن عمرو حين قالوا[3] لا نعرف الرحمن

٣٥٦/٢٠ الرحيم و قولهم و لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله و نزل في تطهير الرؤيا التي رآها رسول الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ يعني فتح خيبر لأن رسول الله صلى الله عليه و آله لما رجع من الحديبية غزا خيبرا[4].

بيان: قوله معرات أي كانت بعضها عرات و بعضها مجللات و المكتب على بناء الإفعال الذي يعلم الكتابة و قراب السيف بالكسر جفنته و هو وعاء يكون فيه السيف بغمده و حمالته و مضه الشيء مضا و مضيضا بلغ من قلبه الحزن به و مضض كفرح ألم و اضطهده قهره.

٣٥٧/٢٠ ٥- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال لما كان يوم القضية حين رد المشركون النبي صلى الله عليه و آله و من معه و دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادنهم رسول الله صلى الله عليه و آله فكتبوا بينهم كتابا قال علي عليه السلام فكنت أنا الذي كتب فكتبت باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و بين قريش فقال سهيل بن عمرو لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد فقلت بل هو رسول الله و إنك راغم فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدي مثلها قال فلما كتبت الصلح بيني و بين أهل الشام كتبت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين و بين معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية و عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك فقال اكتبوا ما رأيتم فعلمت أن قول رسول الله حق قد جاء[5].

٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما صده المشركون بالحديبية شكا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه ثم تمضمض و مج في الدلو و أخرج من كنانته سهما ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو و أن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها و اغترف الناس فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول[6] أبعد هذا شيء أما آن لك أن تبصر[7].

٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد و قلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوما فشكوا إليه ذلك فأمر بالنطع أن يبسط و أمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا فأتوا بدقيق[8] قليل و تميرات فقام و دعا بالبركة فيها و أمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملئوها حتى لم يجدوا لها محلا[9].

٣٥٨/٢٠ ٨- يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكة و تحالفوا أنه لا يدخلها و منهم عين تطرف و قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا قالوا لا ندعك تدخل مكة على هذه الحال فتستذلنا العرب و تعيرنا و لكن اجعل بيننا و بينك هدنة لا تكون لغيرنا فاتفقوا عليه و قد نفد ماء المسلمين و كظهم و بهائمهم العطش فجيء بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة و نودي في العسكر من أراد الماء فليأته فسقوا و استقوا و ملئوا القرب[10].

بيان: يقال كظني هذا الأمر أي جهدني من الكرب.

---

(١) في المصدر و«أ»: أخبر الله عزوجل نبيه.
(٢) في المصدر: أن تطؤوهم.
(٣) في المصدر: قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٨٥ - ٢٩٢ ببعض اختصار.
(٥) الخرائج والجرائح: ١١٦ - ١١٧ ح ١٩٢ وفيه: فقلت: اكتبوا ما رأيتم أن قول رسول الله صلى الله عليه و آله قد جاء حقاً.
(٦) والصحيح: ابن أبي سلول.
(٧) الخرائج والجرائح: ١٢٣ ح ٢٠٣.
(٨) في المصدر: فاتوا (بكف من دقيق). وفي «ط»: فأتوا بدقيق.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٢٣ - ١٢٤ ح ٢٠٤ وفيه: فملؤها حتى لم يجدوا له محلاً.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٥٨ ح ٢٤٦ وفيه: فتستند لنا العرب.

٩ـ شا: [الإرشاد] ثم تلا بني المصطلق الحديبية و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنينعليه السلام كما كان إليه في المشاهد قبلها و كان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب و القتال ما ظهر خبره و استفاض ذكره و ذلك بعد البيعة التي أخذها النبيعلى أصحابه و العهود عليهم في الصبر و كان أمير المؤمنينعليه السلام المبايع للنساء عن النبيصلى الله عليه وآله فكانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن و بينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبيصلى الله عليه وآله بمسح الثوب و رسول اللهصلى الله عليه وآله يمسح ثوب عليعليه السلام مما يليه و لما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبيصلى الله عليه وآله في الصلح و نزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك و أن يجعل أمير المؤمنينكاتبه يومئذ و المتولي لعقد الصلح بخطه فقال له النبيصلى الله عليه وآله اكتب يا علي بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه و اكتب باسمك اللهم فقال النبيصلى الله عليه وآله لأمير المؤمنينعليه السلام امح ما كتبت و اكتب باسمك اللهم فقال أمير ٣٥٩/٢٠
المؤمنينعليه السلام لو لا طاعتك يا رسول الله ما محوت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ثم محاها و كتب باسمك اللهم فقال النبيصلى الله عليه وآله اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني امح هذا الاسم و اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال له أمير المؤمنينعليه السلام إنه و الله لرسول الله(١) على رغم أنفك فقال سهيل اكتب اسمه يمضي الشرط فقال له أمير المؤمنين ويلك يا سهيل كف عن عنادك فقال له النبيصلى الله عليه وآله امحها يا علي فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة قال له فضع يدي عليها(٢) فمحاها رسول اللهصلى الله عليه وآله بيده و قال لأمير المؤمنينعليه السلام ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض ثم تمم أمير المؤمنينعليه السلام الكتاب و لما تم الصلح نحر رسول اللهصلى الله عليه وآله هديه في مكانه فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بأمير المؤمنين و كان ما جرى فيها من البيعة و صف الناس للحرب ثم الهدنة و الكتاب كله لأمير المؤمنينعليه السلام و كان فيما هيأه الله له من ذلك حقن الدماء و صلاح أمر الإسلام و قد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اختص بهما و انضافتا إلى فضائله العظام و مناقبه الجسام:

فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن قائد(٣) مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله في غزوة ٣٦٠/٢٠
الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها(٤) ماء فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا و قال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبيصلى الله عليه وآله اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله لم رجعت فقال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استطعت أن أمضي رعبا فدعا رسول اللهصلى الله عليه وآله أمير المؤمنينعليه السلام فأرسله بالروايا و خرج السقاة و هم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع(٥) من تقدمه فخرج عليعليه السلام بالروايا حتى ورد الحرار و استسقى(٦) ثم أقبل بها إلى النبيصلى الله عليه وآله و لها زجل(٧) فلما دخل كبر النبيصلى الله عليه وآله و دعا له بخير.

و في هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبيصلى الله عليه وآله فقال له يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا(٨) امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل قال لا قال فعمر قال لا و لكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام.

و قد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنينعليه السلام و قالوا فيه إن عليا قص هذه القصة ثم قال سمعت رسول ٣٦١/٢٠
اللهصلى الله عليه وآله يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار كان الذي أصلحه أمير المؤمنينعليه السلام من نعل النبيصلى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر: لرسول الله حقاً.
(٢) في المصدر: فضع يدي عليها ففعل.
(٣) في المصدر: عن فايد.
(٤) في المصدر: في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها.
(٥) في نسخة والمصدر: لما رأوا من رجوع.
(٦) في المصدر: وحتى ورد الحرار واستقى ـ حرار بالضم: هضاب بأرض سلول بين الضباب وعمرو بن كلاب وسلول. «معجم البلدان ٢: ٢٣٤».
(٧) الزجل بالتحريك: الجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب ٦: ٢٢».
(٨) في «أ»: ليبعثن الله رجلاً عليهم. وفي المصدر: ليبعثن الله إليكم رجلاً.

شسعها فإنه كان انقطع فخصف موضعه و أصلحه[١].

١٠ــعم: [إعلام الورى] في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة و خرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة و ساق معه سبعين بدنة و بلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام و كانﷺ يرى أنهم لا يقاتلونهم[٢] لأنه خرج في الشهر الحرام و كان من أمر سهيل بن عمرو و أبي جندل ابنه و ما فعله رسول اللهﷺ ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين و أتى بديل بن ورقاء[٣] إلى قريش فقال لهم يا معشر قريش خفضوا عليكم و أنه لم يأت يريد قتالكم و إنما يريد زيارة هذا البيت فقالوا و الله لا نسمع منك[٤] و لا تحدث العرب أنه دخلها عنوة و لا نقبل منه إلا أن يرجع عنا ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص[٥] و خالد بن الوليد و صدوا الهدي و بعثﷺ عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم في أن يدخل[٦] مكة معتمرا فأبوا أن يتركوه و احتبس عثمان فظن رسول اللهﷺ أنهم قتلوه فقال لأصحابه أتبايعوني على الموت فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبدا[٧] ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا أبا القاسم إن مكة حرمنا و عزنا و قد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا و متى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطف و إنا نذكرك الرحم فإن مكة بيضتك التي تفلقت عن رأسك[٨] قال فما تريد قال أريد أن أكتب بيني و بينك هدنة على أن أخليها لك في قابل فتدخلها و لا تدخلها بخوف
٣٦٢/٢٠ و لا فزع و لا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب و القوس فدعا رسول اللهﷺ علي بن أبي طالبؑ فأخذ أديما أحمر فوضعه على فخذه ثم كتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحه بما نعرفه اكتب باسمك اللهم فقال اكتب باسمك اللهم و امح ما كتبت فقال لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت فقال النبيﷺ اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم و اكتب محمد بن عبد الله فقال له عليؑ إنه و الله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبيﷺ امحها يا علي فقال له يا رسول الله إن يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة قال فضع يدي عليها فمحاها رسول اللهﷺ بيده و قال لعليؑ ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض ثم كتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو و من معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة فلا إغلال و لا إسلال و لا قتال و على أن لا يستكره أحد على دينه و على أن يعبد الله بمكة علانية و على أن محمدا ينحر الهدي مكانه و على أن يخليها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب و يخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد و أصحابه و من لحق محمدا و أصحابه من قريش فإن محمدا يرده إليهم و من رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشا لا ترده إلى محمد و قال رسول اللهﷺ إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه و إن قريشا لا يعين[٩] على محمد و أصحابه أحدا بنفس و لا سلاح إلى آخره.

٣٦٣/٢٠ فجاء أبو جندل إلى النبيﷺ حتى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل رده علي فقال المسلمون لا نرده فقامﷺ و أخذ بيده فقال اللهم إن كنت تعلم إن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا و مخرجا ثم أقبل على الناس و قال إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه و أمه و إني أريد أن أتم لقريش شرطها و رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة و أنزل الله في الطريق سورة الفتح: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.

قال الصادقؑ فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة و لما رجع رسول اللهﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين و بعث الأخنس[١٠] بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما و أتى رسول اللهﷺ مسلما مهاجرا فقال مسعر حرب لو كان معه واحد ثم قال شأنك بسلب صاحبك و اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير و معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص و ذي المروة من

(١) الإرشاد: ٦٢ ــ ٦٥.
(٢) كذا في «أ» أو المصدر، وفي «ط»: يقاتلونهم.
(٣) في «أ» والمصدر: وأتى بريد بن ورقاء.
(٤) في المصدر: زيارة هذا بيت الله الحرام فقالوا: والله ما نسمع منك.
(٥) في المصدر: ثم بعثوا إليه بكر بن حفص وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: يستأذنهم أن يدخل.
(٧) في المصدر: لا يفروا منه.
(٨) في المصدر: تفلقت من رأسك.
(٩) في المصدر: لا تعين.
(١٠) في المصدر: وبعث الاحنف وهو تصحيف.

أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر و انفلت أبو جندل بن عمرو في سبعين راكبا[1] أسلموا فلحق بأبي بصير و اجتمع إليهم ناس من غفار و أسلم و جهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها و قتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه و يتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل و من معهم فيقدموا عليه و قالوا من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا و كان أبو بصير و أبو جندل و أصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام
في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا ما معهم و لم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ و خلوا سبيل ٣٦٤/٢٠
أبي العاص فقدم المدينة على امرأته و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ و أبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد[2].

بيان: قال في النهاية في حديث الإفك و رسول الله يخفضهم أي يسكنهم و يهون عليهم الأمر من الخفض الدعة و السكون و منه حديث أبي بكر قال لعائشة في شأن الإفك خفضي عليك أي هوني الأمر عليك و لا تحزني له[3] و قال عنوة أي قهرا و غلبة[4] و قال الخطف استلاب الشيء و أخذه بسرعة[5].

١١ـ عم: [إعلام الورى] ربعي بن خراش عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أقبل سهيل بن عمرو و رجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله في الحديبية فقالوا له إنه يأتيك قوم من سفلتنا و عبداننا فارددهم علينا فغضب حتى احمار وجهه و كان إذا غضب ﷺ يحمار وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم و أنتم مجفلون[6] عن الدين فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه ذلكم خاصف النعل في الحجرة و أنا أخصف نعل رسول الله ﷺ ثم قال أما إنه قد قال ﷺ من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[7].

بيان: في القاموس العبد الإنسان حرا كان أو رقيقا و المملوك و الجمع عبدون و عبيد و أعبد و عباد ٣٦٥/٢٠
و عبدان و عبدان عبدان بكسرتين مشددة الدال[8] و قال جفل الظليم جفولا أسرع و ذهب في الأرض كأجفل[9].

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الصيرفي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروة فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام و أعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا و المروة و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله عز و جل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي و عليهما الأصنام[10].

١٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و غيره عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خرج النبي ﷺ في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا و لبسوا السلاح فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال ابغوني رجلا يأخذني على غير هذا الطريق فأتي برجل من مزينة أو جهينة فسأله فلم يوافقه قال ابغوني رجلا غيره فأتي برجل آخر إما من مزينة و إما من جهينة قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة فقال من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾[11] قال فابتدرها خيل الأنصار الأوس و الخزرج قال و كانوا ألفا و ثمانمائة قال

---

(١) في المصدر: في سبعين رجلاً راكباً.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٤.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩.
(٦) في المصدر: فيضرب رقابكم وانتم خارجون.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩١.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٢٢.
(٩) القاموس المحيط: ٣: ٣٦٠.
(١٠) الكافي ٤: ٤٥٣ ب ٨٤٢٦٩ وقد سقط صدره.
(١١) الأعراف: ١٦١.

٣٦٦/٢٠ فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها هاربا فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها فاستقت[١] دلوا من ماء فأخذه رسول الله ﷺ فشرب و غسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة و خرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه ثم أرسلوا الجيش[٢] فرأى البدن و هي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع و لم يأت رسول الله ﷺ و قال لأبي سفيان يا با سفيان أما و الله ما على هذا حالفناكم على أن تردوا الهدي عن محله فقال اسكت فإنما أنت أعرابي فقال أما و الله لتخلين عن محمد و ما أراد أو لأنفردن في الأحابيش فقال اسكت حتى نأخذ[٣] من محمد ولثا.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود و قد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف و كانوا تجارا فقتلهم و جاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها و قال هذا غدر و لا حاجة لنا فيه فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم و هو يعظم البدن قال فأقيموها فأقاموها فقال يا محمد مجيء من جئت قال جئت أطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر هذه الإبل و أخلي عنكم و عن لحمانها قال لا و اللات و العزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له إن قومك يذكرونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و أن تقطع أرحامهم و أن تجرئ عليهم عدوهم فقال رسول الله ﷺ ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال و كان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته و المغيرة قائم على رأسه فضرب بيده فقال من هذا يا محمد فقال هذا ابن أخيك المغيرة فقال يا غدر و الله ما جئت إلا في غسل سلحتك قال فرجع إليهم فقال لأبي سفيان و أصحابه لا و الله ما رأيت مثل محمد رد عما جاء له.

٣٦٧/٢٠ فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو حويطب بن عبد العزى فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن فقالا مجيء من جئت قال جئت لأطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر البدن و أخلي بينكم و بين لحمانها فقالا إن قومك يناشدونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و تقطع أرحامهم و تجرئ عليهم عدوهم قال فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلا أن يدخلها و كان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر فقال يا رسول الله إن عشيرتي قليل و إني فيهم على ما تعلم و لكني أدلك على عثمان بن عفان فأرسل إليه رسول الله فقال انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة فلما انطلق عثمان إلى أبان بن سعيد فتأخر عن السرج[٤] فحمل عثمان بين يديه و دخل عثمان فأعلمهم و كانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و جلس عثمان في عسكر المشركين و بايع رسول الله ﷺ المسلمين و ضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان و قال المسلمون طوبى لعثمان قد طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل فقال رسول الله ﷺ و ما كان ليفعل فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أطفت بالبيت فقال ما كنت لأطوف بالبيت و رسول الله ﷺ لم يطف به ثم ذكر القضية[٥] و ما كان فيها.

٣٦٨/٢٠ فقال لعلي عليه السلام اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أني أظن هذا الذي باليمامة و لكن اكتب كما يكتب[٦] باسمك اللهم.

قال و اكتب هذا ما قاضى رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو.

فقال سهيل فعلى ما نقاتلك يا محمد.

فقال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله.

فقال الناس أنت رسول الله قال اكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله و كان في القضية إن كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا و رسول الله ﷺ غير مستكره عن دينه و من جاء إلينا منكم لم نرده إليكم فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم و على أن يعبد الله[٧] فيكم علانية غير سر و إن كانوا ليتهادون

---

(١) في «أ»: فأمرها فأسقت.
(٢) في المصدر: ثم أرسلوا الحليس.
(٣) في «أ»: تأخذ.
(٤) في المصدر: عن السرح.
(٥) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: القضية.
(٦) في المصدر: كما نكتب.
(٧) في «أ»: وعلى أن نعبد الله.

السيور[1] في المدينة إلى مكة و ما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام.

فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال أول ما قاضينا عليه فقال رسول الله ﷺ و هل قاضيت على شيء فقال يا محمد ما كنت بغدار قال فذهب[2] بأبي جندل فقال يا رسول الله تدفعني إليه قال و لم أشترط لك قال و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجا[3].

بيان: قال الجزري يقال ابغني كذا بهمزة الوصل أي اطلب لي و أبغني بهمزة القطع أي أعني على الطلب[4] قوله أو من جهينة الترديد من الراوي في الموضعين و يقال أثبته أي عرفه حق المعرفة و يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى غيره قوله ﷺ فلم تبرح أي لم يزل الماء من تلك البئر قوله ﷺ فكان بإزائه أي أتى حتى قام بحذاء النبي ﷺ أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين كما أنه ﷺ كان قائد عسكر المسلمين قوله و هي تأكل كناية عن كثرتها و ازدحامها و اجتماعها قوله حالفناكم لأنهم كان وقع بينهم الحلف على معاداة النبي ﷺ أو على تعاونهم مطلقا. ٣٦٩/٢٠

قوله أو لأنفردن في الأحابيش أي أعتزل معهم عنكم و أمنعهم عن معاونتكم.

قال الجزري في حديث الحديبية أن قريشا جمعوا لك الأحابيش هي أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا و التحبش التجمع و قيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك[5].

و قال الفيروزآبادي حبشي بالضم جبل بأسفل مكة و منه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سجا ليل و وضح نهار و ما رسا حبشي انتهى[6].

و الولث العهد بين القوم يقع من غير قصد أو يكون غير مؤكد.

قوله و قد كان جاء كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلا من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية و فضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء فلما رجعوا و كانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمرا و سكروا فقتلهم المغيرة حسدا و أخذ أموالهم و أتى النبي و أسلم فقبل ﷺ إسلامه و لم يقبل من ماله شيئا و لم يأخذ منه الخمس لغدره فلما بلغ ذلك أبا سفيان أخبر عروة بذلك فأتى عروة رئيس بني مالك و هو مسعود بن عمرة فكلمه في أن يرضى بالدية فلم يرض بنو مالك بذلك و طلبوا القصاص من عشائر المغيرة و اشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بلطائف حيله و ضمن دية الجماعة من ماله فضمير الفاعل في قوله جاء راجع إلى عروة و قوله في القوم أي لأن يتكلم و يشفع في الأمر[7] المقتولين و الضمير في خرج راجع إلى المغيرة قوله فأرسلوا أي قريش عروة إلى رسول الله ﷺ لذلك فقالوا أي الصحابة أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة أي الذين كانوا بإزاء العدو قوله ما رأيت مثلك هذا تعجب منه أي كيف يكون مثلك في الشرافة و عظم الشأن مردودا عن مثل هذا المقصد الذي لا ينبغي أن يرد عنه أحد. ٣٧٠/٢٠

قوله إلا في غسل سلحتك قال في المغرب السلح التغوط أقول الظاهر أن جئت بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لإصلاح قبائح أعمالك و يمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب أي لم يكن مجيئك إلى النبي ﷺ للإسلام بل للهرب مما صنعت من الخيانة و أتيت من الجناية.

قوله و كانت المناوشة المناولة في القتال أي كان المشركون في تهيئة القتال قوله و ضرب

---

(1) في نسخة والمصدر: دون الستور.
(2) في نسخة: فذهبت.
(3) الكافي ٨: ٣٢٢ ـ ٣٢٧ ح ٥٠٣.
(4) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٣.
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.
(6) القاموس المحيط ٢: ٢٧٧.
(7) كذا في «أ» وفي «ط»: الأمر.

بإحدى يديه لعله إنما فعل ذلك لتتأكد عليه الحجة و العهد و الميثاق فيستوجب بنكثه أشد العذاب كما قال تعالى فيه و في أخويه و أضرابهم: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾.

قوله ثم ذكر لعله كلام الراوي أي ثم ذكر الصادق القضية و كتابة الكتاب و ما جرى فيها و ترك الراوي ذكرها اختصارا و يحتمل أن يكون كلامه أي ثم ذكر عثمان ما جرى بينه و بين قريش من حبسه و منعه عن الرجوع أو من طلبهم الصلح أو إصرارهم في عدم دخوله صلى الله عليه و آله في تلك السنة.

قوله هذا الذي باليمامة إنهم كانوا يقولون لمسيلمة رحمان اليمامة.

قوله و إن كانوا ليتهادون الستور في بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية و في بعضها بالمثناة التحتانية فعلى الأول هو جمع الستر المعلق على الأبواب و غيرها و على الثاني إما المراد السير المعروف المتخذ من الجلود أو نوع من الثياب قال الفيروزآبادي السير بالفتح الذي يقد من الجلود و الجمع سيور[1] و قال الجوهري السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور[2] و على التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان ثمرة تلك المصالحة و كثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع و رعب و رغب أهل مكة في الإسلام و أسلم جم غفير منهم من غير حرب قوله صلى الله عليه و آله و هل قاضيت على شيء أي[3] لم يتم الصلح و لم يكتب الكتاب بعد فليس هذا داخلا فيما تقاضي عليه قوله صلى الله عليه و آله و لم أشترط لك أي ليس هذا شرطا يخصك بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين و لا بد من ذلك أو لم تكن داخلا فيه لمجيئك قبل تمام الكتاب لكن هؤلاء يجبروننا عليه أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك و لا يمكننا الغدر معهم و لعله أظهر و يحتمل على بعد أن يكون استفهاما إنكاريا أي ألم أشترط لك و أعدك بالنجاة منهم قريبا.

أقول: إنما أوردت آيات عمرة القضاء و أخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض الآيات و الأخبار و شدة الارتباط بينهما و سيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله تعالى.

١٤ـ و روي في جامع الأصول: من صحاحهم عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه و آله في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يدخل يعني من العام المقبل يقيم فيها ثلاثة فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله قالوا ما نقر[4] بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك و لكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن أبي طالب امح رسول الله فقال لا و الله
٣٧٢/٢٠ لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و ليس يحسن يكتب فكتب[5] هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب و أن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه و أن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها فلما دخلها و مضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي صلى الله عليه و آله فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي[6] و قال لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها علي و زيد و جعفر قال علي أنا أخذتها.

٣٧٣/٢٠ قال الحميدي أنا أحق[7] بها و هي بنت عمي و قال جعفر بنت عمي و خالتها تحتي و قال زيد بنت أخي فقضى بها النبي صلى الله عليه و آله لخالتها و قال الخالة بمنزلة الأم و قال لعلي أنت مني و أنا منك و قال لجعفر أشبهت خلقي و خلقي و قال لزيد أنت أخونا و مولانا[8].

١٥ـ أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة فيها نزلت سورة الفتح و هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة و الوليد يطلبانها فأنزل الله: ﴿فَإِنْ

(١) القاموس المحيط ٢: ٥٦.
(٢) الصحاح: ٦٩١.
(٣) في «أ»: أي أن.
(٤) في المصدر: لا تصر.
(٥) هذا خلاف المتواتر من الأخبار لدى العامة و الخاصة بأن الكاتب كان أمير المؤمنين.
(٦) في المصدر: فتناولها علي فأخذ بيدها.
(٧) في المصدر: قال الحميدي: أي قال الإمام علي عليه السلام.
(٨) جامع الاصول ٨: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح ٦١٣٣.

عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ فَلٰا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفّٰارِ﴾ فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة و أنزل[1] الله ﴿وَ لٰا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوٰافِرِ﴾ فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له.

و فيها: كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذر[2] القوم بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة و كانت في ربيع الآخر.

و فيها: كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله ﷺ في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو و أصحابه فظهروا عليهم فقتل أصحابه و نجا هو وحده جريحا.

٣٧٤/٢٠ و فيها: كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم و أصابوا نعما و رجلا فأسلم[3] فتركه رسول الله ص.

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة بالجموم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما و شاء و أسراء فيهم زوجها فأطلقها رسول الله ﷺ و زوجها معها.

و فيها: سرية زيد أيضا إلى العيص في جمادى الأولى.

و فيها: أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع و استجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارته كما تقدم.

و فيها: سرية زيد أيضا إلى الطرف في جمادى الآخرة في بني تغلبة[4] في خمسة عشر رجلا فهربوا منه و أصاب من تميم[5] عشرين بعيرا.

و فيها سرية زيد بن حارثة إلى خمس[6] في جمادى الآخرة و سببها أن رفاعة بن زيد الجدلي[7] ثم الضبي قدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية و أهدى لرسول الله ﷺ غلاما و أسلم فحسن إسلامه و كتب له رسول الله ﷺ كتابا إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا ثم ساروا إلى الحرة[8] ثم إن دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر حتى إذا كان بأرض حذام[9] أغار إليه الهنيد و ابنه العوص الصليعيان[10] و هو بطن من حذام فأخذا كل شيء معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضب[11] قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا إلى الهنيد و ابنه فلقوهم فاقتتلوا فظفر بنو
٣٧٥/٢٠ الضب و استنقذوا كل شيء كان أخذ من دحية و ردوه عليه فخرج دحية حتى لقي رسول الله ﷺ و طلب منه دم الهنيد و ابنه العوص فبعث[12] رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة في جيش فأغاروا[13] و جمعوا ما وجدوا من مال و قتلوا الهنيد و ابنه فلما سمع ذلك بنو الضب رهط رفاعة سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا إنا قوم مسلمون فقال زيد نادوا[14] في الجيش أن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاءوا منها و أراد أن يسلم إليهم سباياهم فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط فتوقف في تسليم السبايا و قال هم في حكم الله تعالى و نهى الجيش أن يهبطوا واديهم و عاد أولئك الركب إلى رفاعة بن زيد لم يشعر[15] بشيء من أمرهم فقال له بعضهم إنك لجالس تحلب المعزى و نساء حذام أسارى فسار[16] رفاعة و القوم معه إلى المدينة و عرض كتاب رسول الله ﷺ عليه فقال كيف أصنع بالقتيل[17] فقالوا لنا من كان حيا و من قتل فهو تحت أقدامنا[18] فأجابهم إلى ذلك و

---

(١) في «أ»: فأنزل. (٢) في «أ»: فتنذر. ونذر كعلم لفظاً ومعنى. «منه ره».
(٣) في المصدر: فهرب أهله منهم في الجبال وأصابوا نعماً ورجلاً واحداً اسلم.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: تغلبة. (٥) في المصدر: من نعمهم.
(٦) في المصدر: إلى حسمى. وهو الصحيح. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: أرض ببادية الشام ٢: ٢٥٨.
(٧) في المصدر: رفاعه بن زيد الجذامي. (٨) في المصدر: ساروا إلى حره الرجلاء.
(٩) في «أ»: خدام. في المواضع كافة. وفي المصدر: جذام في جميع المواضع. وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الضيليعان.
(١١) في المصدر: من بني الضبيب في المواضع.
(١٢) في المصدر: حتى قدم على رسول الله ﷺ وأخبره خبره فأرسل.
(١٣) في المصدر: فأغاروا بالفضافض.
(١٤) في المصدر: فقال زيد: فأقرأوا أم الكتاب فقرأها حسان بن مله فقال زيد.
(١٥) في المصدر: أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربّه لم يشعر.
(١٦) في المصدر: ونساء جذام أسارى قد غرهّن كتابك الذي جئت.
(١٧) في المصدر: كيف أصنع بالقتلى. (١٨) في المصدر: فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به.

أرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فرد على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل[١].
و فيها: سرية زيد أيضا إلى وادي القرى في رجب. ٣٧٦/٢٠
و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان فأسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر[٢] بنت
الاصبع رئيسهم و هي أم أبي سلمة.
و فيها: سرية علي بن أبي طالب(ع) إلى فدك في شعبان في مائة رجل و ذلك أن رسول الله(ص) بلغه أن حيا من
بني سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار إليهم علي(ع) فأصاب عينا لهم فأخبره أنهم ساروا إلى أهل
خيبر يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر[٣].
١٦-**أقول**: ذكر في روضة الأحباب أنه(ع) سار بالليل و كمن بالنهار حتى أتى الهمج فأصاب عينا لهم فذهب
بعسكر المسلمين إليهم فأغاروا عليهم فانهزم بنو سعد و غنم المسلمون منهم مائة بعير و ألفي شاة فاصطفى علي(ع)
للنبي(ص) عدة من الابل و قسم سائر المال على أهل السرية و رجع.
قال: و فيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله(ص) بالناس في شهر رمضان.
و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى و ذلك أن زيدا كان يذهب إلى الشام في تجارة و معه بضائع من ٣٧٧/٢٠
أصحاب النبي(ص) فلما قربوا من وادي القرى أغار عليهم قوم من فزارة فقتلوا المسلمين و هرب زيد إلى المدينة و
في رواية ارتث[٤] زيد من بين القتلى فنذر أن لا يمس طيبا و لا ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول
الله(ص) إلى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فأصاب منهم و قتل و أسر أم فروة و هي فاطمة بنت ربيعة فقتلها.

باب ٢١ مراسلاته(ص) إلى ملوك العجم و الروم و غيرهم و ما جرى بينه و بينهم و بعض ما جرى إلى غزوة خيبر

١-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي و هو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن أن
احمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي فاجترأ علي و دعاني إلى غير ديني فأتاه فيروز و قال له إن ربي
أمرني أن آتيه بك فقال له رسول الله(ص) إن ربي خبرني أن ربك قتل البارحة فجاء الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه
فقتله في تلك الليلة فأسلم فيروز و من معه فلما خرج الكذاب العبسي أنفذه رسول الله(ص) ليقتله فتسلق سطحا
فلوى عنقه فقتله[٥].
بيان: فتسلق أي صعد ٣٧٨/٢٠
٢-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن هرقل بعث رجلا من غسان و أمره أن يأتيه بخبر محمد و قال له احفظ لي من
أمره ثلاثا انظر على أي شيء تجده جالسا و من على يمينه و إن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل فخرج
الغساني حتى أتى النبي فوجده جالسا على الأرض و وجد علي بن أبي طالب(ع) عن يمينه و جعل رجليه في ماء
يفور فقال من هذا على يمينه قيل ابن عمه فكتب ذلك و نسي الغساني الثالثة فقال له رسول الله(ص) تعال فانظر إلى
ما أمرك به صاحبك فنظر إلى خاتم النبوة فانصرف الرجل[٦] إلى هرقل قال[٧] ما صنعت قال وجدته جالسا على
الأرض و الماء يفور تحت قدميه و وجدت عليا ابن عمه عن يمينه و أنسيت ما قلت لي في الخاتم فدعاني فقال هلم

(١) في المصدر: من تحت الرحل.
(٢) في المصدر: وقال له رسول الله(ص) إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم. فأسلموا فتزوج عبدالرحمن تماضر.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٤٠ ـ ١٤٢.
(٤) ارتثّ: جرح وسقط.
(٥) الخرائج والجرائح: ٦٤ ح ١١١.
(٦) في نسخة والمصدر: فانصرف الرسول.
(٧) في «أ»: ثم قال.

إلى ما أمرك به صاحبك فنظرت إلى خاتم النبوة فقال هرقل هذا الذي بشر به عيسى ابن مريم أنه يركب البعير فاتبعوه و صدقوه ثم قال للرسول اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريكي في الملك فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه[١].

بيان: قوله فقلت له لعله من كلام الراوي قال للإمام عليه السلام[٢] إنما قال هرقل شريكي لأنه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه و يحتمل أن يكون في الأصل فقال أي النبي صلى الله عليه وآله و الأظهر أن المراد أن هرقل قال لرسوله اخرج إلى أخي فأعرض عليه الإسلام فإن أسلم أسلمت و كان أخوه شريكه في السلطنة و قوله فقلت كلام الرسول على الالتفات و ضمير له للأخ و كذا ضمير نفسه.

٣٧٩/٢٠ **٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد و كتابه فقال هذا النبي الذي كنا ننتظره بشرنا به عيسى ابن مريم و قال الأسقف أما أنا فمصدقه و متبعه فقال قيصر أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي ثم قال قيصر التمسوا لي من قومه هاهنا أحدا أسأله عنه و كان أبو سفيان و جماعة من قريش دخلوا الشام تجارا فأحضرهم و قال ليدن مني أقربكم نسبا به فأتاه أبو سفيان فقال أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول إنه نبي ثم قال لأصحابه إن كذب فكذبوه قال أبو سفيان لو لا حيائي[٣] أن يأثر أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه فقال كيف نسبه فيكم قلت ذو نسب قال هل قال هذا القول منكم[٤] أحد قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم قلت ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت يزيدون قال يرتد أحد منهم سخطا لدينه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا قال فهل قاتلتموه[٥] قلت نعم قال فكيف حربكم و حربه قلت ذو سجال مرة له و مرة عليه قال هذا[٦] آية النبوة قال فما يأمركم قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده و لا نشرك به شيئا و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا و يأمرنا بالصلاة و الصوم و العفاف و الصدق و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد قال هذه صفة نبي و قد كنت أعلم أنه يخرج و لم أظن أنه منكم فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين و لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقياه و لو كنت عنده لغسلت[٧] قدميه و إن النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه فقال اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام[٨] و أخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن النصارى أنكروا ذلك علي ثم خرج إليهم فقتلوه[٩].**

٣٨٠/٢٠ **بيان:** قال الجوهري تقول أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك[١٠] و قال الجزري السجل الدلو الملأى ماء و يجمع على سجال و منه حديث أبي سفيان و هرقل و الحرب بيننا سجال أي مرة لنا و مرة علينا و أصله أن المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل[١١] و قال تجشمت الأمر تكلفته[١٢].

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما بعث محمد صلى الله عليه وآله بالنبوة بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض المغرب[١٣] بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فلتقل له فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله و يقتل قومه فبعث باذان إلى النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال لو كان شيء قلته من قبلي لكففت عنه و لكن الله بعثني و ترك رسل باذان و هم خمسة عشر نفرا لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثم دعاهم فقال اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له إن ربي قتل ربه الليلة إن ربي قتل كسرى الليلة و لا كسرى بعد اليوم و قتل قيصر و لا قيصر بعد اليوم فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثه[١٤] محمد صلى الله عليه وآله[١٥].

٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبي صلى الله عليه وآله بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه نسير إذ رفع لنا دير راهب فقال أريد

---

(١) الخرائج والحرائج: ١٠٤ ح ١٦٩.
(٢) من غير الواضح ان الرواية درجت على لسان المعصوم عليه السلام.
(٣) في نسخة والمصدر: لولا الحياء.
(٤) في نسخة: فهل قال هذا القول فيكم.
(٥) في المصدر: فهل قاتلكم.
(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: هذا.
(٧) في «أ»: لقاءه ولو كنت عنده لقبلت.
(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: السلام.
(٩) الخرائج والجرائح: ١٣١ ـ ١٣٢ ح ٢١٧.
(١٠) الصحاح: ٥٧٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٤.
(١٣) في المصدر: في أرض العرب.
(١٤) في نسخة: الذي قاله.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح ٢١٨.

هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفة محمد و نعته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله توفي ذلك اليوم[1].

٣٨١/٢٠ ٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وقت الهاجرة و قال يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه فدعا حراسه و قال من أدخل هذا الرجل علي فقالوا ما رأيناه ثم أتاه في العام المقبل و وقته فكان كما كان أولا ثم أتاه في العام الثالث فقال تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله[2].

٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن مهدي المامطيري في مجالسه أن النبي كتب إلى كسرى من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد أما بعد فأسلم تسلم و إلا فأذن بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فلما وصل إليه الكتاب مزقه و استخف به و قال من هذا الذي يدعوني إلى دينه و يبدأ باسمه قبل اسمي و بعث إليه بتراب فقال صلى الله عليه وآله مزق الله ملكه كما مزق كتابي أما إنه ستمزقون ملكه و بعث إلي بتراب أما إنكم[3] ستملكون أرضه فكان كما قال.

٣٨٢/٢٠ الماوردي في أعلام النبوة إن كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان و يكنى أبا مهران أن احمل إلي هذا الذي يذكر أنه نبي و بدأ باسمه قبل اسمي و دعاني إلى غير ديني فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى فأتاه فيروز بمن معه فقال له إن كسرى أمرني أحملك إليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا فقال النبي صلى الله عليه وآله أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فأمسك حتى يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز و هاله و عاد إلى باذان فأخبره فقال له باذان كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه فقال و الله ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسلما جميعا و ظهر العبسي و ما افتراه[4] من الكذب فأرسل عليه السلام إلى فيروز اقتله قتله الله فقتله[5].

٨ـأقول: قال الكازروني في المنتقى، في حوادث السنة السادسة فيها اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الخاتم و ذلك أنه قيل إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما.

٣٨٣/٢٠ و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ستة نفر فخرجوا مصطحبين في ذي الحجة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس و دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر و عبد الله بن حذافة إلى كسرى و عمرو بن أمية الضميري[6] إلى النجاشي و شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني و سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي النخعي[7] أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه و أخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله و كتب في جوابه قد علمت أن نبيا قد بقي و قد أكرمت رسولك و أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم و أختها سيرين و حمارا يقال له عفير و قيل يعفور و بغلة يقال لها الدلدل و لم يسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله هديته و قال ضن الخبيث بملكه و لا بقاء لملكه و اصطفى مارية لنفسه و أما سيرين فوهبها لحسان بن وهب و أما الحمار فنفق[8] منصرفه من حجة الوداع و أما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية.

٣٨٤/٢٠ و أما قيصر و هو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوما مهموما فقالت له بطارقته[9] في ذلك فقال أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهرا قالوا ما نعلم أمة تختتن إلا يهود و هم في سلطانك و سألوه أن يقتلهم جميعا فيستريح فبينا هم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال أيها الملك إن هذا

---

(١) الخرائج والجرائح: ٥١٨ ح ٢٧. وفيه: في هذه الساعة يتوفى.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠.
(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: أما انه.
(٤) في المصدر: وظهر العبسي من افتراه.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٢ ـ ١١٣.
(٦) كذا في «أ» وهو الصحيح، وفي «ط»: الضميري.
(٧) أقول: المقوقس ملك القبط بمصر، وقيصر ملك الروم وكسرىٰ ملك فارس، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث ملك الغساسنة في الشام، وهوذه ملك اليمامة.
(٨) نفق الفرس والدابة وسائر البهائم: مات. «لسان العرب ١٤: ٢٤٢».
(٩) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد الحاذق بالحرب وأمورها. «لسان العرب ١: ٤٣٠».

من العرب يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده فسأله فقال خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي فاتبعه ناس و خالفه الآخرون و كانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك قال جردوه فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا و الله الذي رأيت أعطوه ثوبه انطلق[1] ثم دعا صاحب شرطته فقال قلب لي الشام ظهرا و بطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبيﷺ قال أبو سفيان و كنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل فقلنا نعم فدعانا.

و بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش و كانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول اللهﷺ ماد فيها أبا سفيان و كفار قريش فأتوهم بإيليا فدعاهم في مجلسه و حوله عظماء الروم ثم دعاهم و دعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني و قربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه قال أبو سفيان فو الله لو لا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول ٣٨٥/٢٠
منكم أحد قبله قط قلت لا قال فهل كان في آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا و نحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال و لم يمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا و بينه سجال ينال منا و ننال منه قال فما ذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا و اتركوا ما يقول آباؤكم و يأمرنا بالصلاة و الصدقة و العفاف و الصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه ذو نسب و كذلك الرسل تبعث في نسب قومها و سألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أنه لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتيني بقول قيل قبله و سألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله و سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه و هم أتباع الرسل و سألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون و كذلك أمر الإيمان حتى يتم و سألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا و كذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب ٣٨٦/٢٠
و سألتك هل يغدر فذكرت أن لا و كذلك الرسل لا تغدر و سألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و ينهاكم عن عبادة الأوثان و يأمركم بالصلاة و الصدقة و العفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين و قد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاه و لو كنت عنده لغسلت قدمه ثم دعا بكتاب رسول اللهﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى[2] فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله عبده و رسوله إلى هرقل عظيم الروم و سلام عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين[3] و يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ.

قال أبو سفيان فلما قال ما قال و فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام هرقل عظيم الروم ملك إحدى و ثلاثين سنة و في ملكه توفي النبيﷺ.

---

(١) في «أ»، اعطوه أثوابه لينطلق، وفي «ط»: اعطوه ثوبه انطلق.

(٢) بصرى: في موضعين أحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كوره حوران مشهورة عند العرب قديماً حديثاً. «معجم البلدان ١: ٤٤١».

(٣) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط»: اليريسين وسيأتي في بيان المصنف ما يؤيده.

٣٨٧/٢٠ ماد فيها أي ضرب لهم مدة في الهدنة إلى انقضاء المدة و إيليا بيت المقدس و معناه بيت الله و حكي فيه القصر و بلغة ثالثة الياء بحذف الياء الأولى و سكون اللام و المد و الترجمان بفتح التاء و ضم الجيم و روي بضمهما و هو المفسر لغة بلغة قوله أن يأثروا علي أي عني و السخطة الكراهية للشيء و عدم الرضاء به قوله سجال أي مرة على هؤلاء و مرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء و بشاشة القلوب أنسها و لطفها قوله لتجشمت أي تكلفت ما فيه من مشقة و بصرى مدينة قيصارية من الشام و الدعاية الدعوة و هي من دعوت كالشكاية من شكيت[1] قوله يؤتك الله أجرك مرتين مرة لاتباع عيسى أو غيره و مرة لاتباعه صلى الله عليه و آله قوله إثم الأريسيين هكذا أورده جل الرواة و روي اليريسين و روي الأريسين قيل هم الأكارون و قيل الخدم و الأعوان معناه إن عليك إثم رعاياك

٣٨٨/٢٠ ممن صددته عن الإسلام فاتبعوك على كفرك أي إن عليك مثل إثمهم قوله أمر أمر ابن أبي كبشة أي عظم و أبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام و عبد الشعرى و قد مر ذكره في آباء النبي صلى الله عليه و آله و قيل هو زوج حليمة مرضعة النبي صلى الله عليه و آله و بنو الأصفر الروم و جدهم الأصفر بن روم بن إسحاق و قيل بل لأن جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأول فوطئ نساؤهم فولدوا أولادا صفرا نسبوا إليهم.

٣٨٩/٢٠ و أما كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله قرأه فمزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن يمزقوا كل ممزق.

و روي عن محمد بن إسحاق قال قال بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس و كتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و آمن بالله و رسوله و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أدعوك بداعية الله عز و جل فإني أنا رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الناس كافة لأنذر مَنْ كٰانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰافِرِينَ فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله شققه و قال يكتب إلي بهذا الكتاب و هو عبدي فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال مزق الله ملكه حين بلغه أنه شقق كتابه ثم كتب كسرى إلى باذان و هو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به.

و في رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتنبأ فاربطه و ابعث.

٣٩٠/٢٠ به إلي فبعث باذان قهرمانه و هو بانوبه و كان كاتبا حاسبا و بعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسك فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى و قال لبانوبه ويلك انظر ما الرجل و كلمه و أتني بخبره فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه و آله و كلمه بانوبه و قال إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك و قد بعثني إليك لتنطلق معي فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك و يكف عنك به و إن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك و مهلك قومك و مخرب بلادك و كانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه و آله و قد حلقا لحاهما و أعفيا شواربهما فكره النظر إليهما و قال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي و قص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا و أتى رسول الله صلى الله عليه و آله الخبر من السماء أن الله عز و جل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا و كذا لكذا و كذا من الليل فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه و آله قال لهما إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا و كذا من شهر كذا و كذا بعد ما مضى من الليل كذا و كذا سلط عليه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا فنكتب بها عنك و نخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني و قولا له إن ديني و سلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى و ينتهي إلى منتهى الخف و الحافر و قولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك و ملكتك على قومك.

٣٩١/٢٠ ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب و فضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان و أخبراه الخبر فقال و الله ما هذا بكلام ملك و إني لأرى الرجل نبيا كما يقول و لننظر ما قد قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام أنه نبي مرسل و إن لم يكن فسترى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإني قد

---

(١) في نسخة: شكوت.

قتلت كسرى و لم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك و أنظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه باذان قال إن هذا الرجل لرسول فأسلم و أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن.

٣٩٢/٢٠ و أما النجاشي فإن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلىٰ مَرْيَمَ البتول الطيبة فحملت بعيسى و إني[١] أدعوك إلى الله وحده لا شريك له فإن تبعتني و تؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله و قد بعثت إليك ابن عمي جعفرا و معه نفر من المسلمين وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي سلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و بركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا إنه كما قلت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قدم ابن عمك و أصحابك و أشهد أنك رسول الله و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا نبي الله[٢] فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال ابن إسحاق فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا.

٣٩٣/٢٠ قال الواقدي عن أشياخه كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام و يتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه و نزل من سريره ثم جلس على الأرض تواضعا ثم أسلم و شهد شهادته الحق و قال لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه و كتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته و تصديقه و إسلامه على يد جعفر بن أبي طالب.

و في الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان و كانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك و مات و أمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ففعل ذلك و هذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه و روي أنه غير ذلك[٣].

و أما الحارث بن أبي الشمر الغساني فقال شجاع بن وهب انتهيت بكتاب رسول الله و هو بغوطة دمشق و هو مشغول بتهية الأنزال و الألطاف لقيصر و هو جاء من حمص إلى إيليا فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله ﷺ فقال لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا و كذا و جعل حاجبه و كان روميا يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ و ما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء و يقول إني قرأت الإنجيل و أجد صفة هذا النبي بعينه و أنا أؤمن به و أصدقه و أخاف من الحارث أن يقتلني و كان يكرمني و يحسن ضيافتي

٣٩٤/٢٠ فخرج الحارث يوما فجلس و وضع التاج على رأسه و أذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به و قال من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه و لو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام و أمر بالخيول تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى و كتب إلى قيصر يخبره خبري و ما عظم عليه فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه و اله عنه و وافني بإيليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب و وصلني حاجبه بنفقة و كسوة فقال اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال باد ملكه و مات الحارث بن أبي الشمر عام الفتح و أما هوذة بن علي فإنه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز.

قال الواقدي عن أشياخه بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى

---

(١) في «أ»: وأنا.

(٢) المستفاد من سياق الخبر ومن المصادر التي تناقلت الخبر انه قال له: بعثت إليك بابني.

(٣) المغازي ٢: ٧٤٢.

الإسلام و كتب معه كتابا فقدم عليه فأنزله و حياة و قرأ كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و كتب إليه و أجمله و أنا شاعر قومي و خطيبهم و العرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك[١].

و أجاز سليط بن عمرو بجائزة و كساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلّى الله عليه وآله و أخبره عنه بما قال فقرأ كتابه و قال لو سألني سبابة من.
٣٩٥/٢٠ الأرض ما فعلت باد و باد ما في يده فلما انصرف رسول الله صلّى الله عليه وآله من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات.

بيان: قال الجزري البش فرح الصديق بالصديق و اللطف في المسألة و الإقبال عليه و منه حديث قيصر و كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب بشاشة اللقاء الفرح بالمرئي و الانبساط إليه و الأنس به[٢].

و قال في كتابه إلى هرقل أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته و هي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل الملل الكافرة و في رواية بداعية الإسلام و هي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية و العاقبة و قال أمر أي كثر و ارتفع شأنه[٣] و قال كان المشركون ينسبون النبي صلّى الله عليه وآله إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان و عبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلّى الله عليه وآله في عبادة الأوثان شبهوه به و قيل إنه كان جد النبي صلّى الله عليه وآله من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه[٤].

و قال في كتاب النبي صلّى الله عليه وآله إلى هرقل فإن أبيت فعليك إثم الأريسين قد اختلف في هذه اللفظة
صفة[٥] و معنى فروي الأريسين بوزن الكريمين و روي الأريسيين بوزن الشريبيين فقال أبو عبيد
هم الخدم و الخول يعني بصدهم إياهم عن الدين كما قال: ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا﴾ أي
عليك مثل إثمهم و قال ابن الأعرابي أرس يأرس أرسا فهو أريس و أرس يؤرس تأريسا فهو أريس
و جمعها أريسون و إريسون و أرارسة هم الأكارون و إنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من
الفرس و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم و قال أبو عبيدة أصحاب الحديث يقولون الأريسيين
٣٩٦/٢٠ منسوبا مجموعا و الصحيح الأريسين يعني بغير نسب و رده الطحاوي عليه و قال بعضهم إن في
رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم و قيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس
رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيا بعث الله إليهم و قيل الأريسون الملوك واحدهم أريس و قيل
هم العشارون[٦] انتهى.

قوله ثفروقا أي شيئا قال الفيروزآبادي الثفروق بالضم قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها و ما له ثفروق أي شيء[٧].

أقول: ثم قال الكازروني و في هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة و كان زوجها أوس بن الصامت فأخبرت رسول الله صلّى الله عليه وآله بأنه ظاهر منها.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب ما جرى بينه صلّى الله عليه وآله و بين أصحابه.

ثم قال و فيها ماتت أم رومان أم عائشة و فيها أسلم أبو هريرة.

٣٩٧/٢٠ ٩ـو قال ابن الأثير و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن شادي[٨] أخي عبد القيس و قيل إن إرساله كان
سنة ثمان فلما أتاه العلاء يدعوه و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية و كانت ولاية البحرين للفرس فأسلم
المنذر و أسلم جمع من العرب[٩] فأما أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس فإنهم صالحوا العلاء و المنذر
على الجزية[١٠] و لم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم أسلم و بعضهم صالح[١١].

---

(١) أشار في الكامل إلى أنه قال: أن جعل الامر له عن بعده اسلم ٢: ١٤٦ أي: أنه أراد ولاية الأمر من بعده.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٥.
(٥) كذا في المصدر و«أ» وفي «ط»: صفة.
(٦) والآية من سورة الأحزاب: ٦٧.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٢٢٤.
(٨) في المصدر: المنذر بن ساوى.
(٩) في المصدر: وأسلم جميع العرب بالبحرين.
(١٠) في المصدر: على الجزية من كل حالة دينار.
(١١) الكامل في التاريخ ٢: ١٤٦ ـ ١٤٧.

١٠ـ نقل من خط الشهيد رحمه الله قيل كتب النجاشي رحمه الله كتابا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام اكتب جوابا و أوجز فكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد فكأنك من الرقة علينا منا و كأنا من الثقة بك منك لأنا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه و لا نخاف منك أمرا إلا أمناه و بالله التوفيق فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك و شد أزري بك.

باب ٢٢ غزوة خيبر و فدك و قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام

١/٢١ الآيات الفتح «٤٨»: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّٰهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذٰلِكُمْ قالَ اللّٰهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٥.

و قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ ١٨ ـ ٢٠.

تفسير:

أقول: قد مر تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات و باب غزوة الحديبية.

و قال الطبرسي رحمه الله لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا[١] إلى خيبر و ذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا منها و أشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن إنا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها و نعوذ بك من شر هذه القرية و شر أهلها و شر ما فيها قدموا[٢] بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

٢/٢١ و عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك و كان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول:

لا هم لو لا أنت ما اهتدينا[٣] و لا تصدقنا و لا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتنينا و ثبت الأقدام إن لاقينا
و أنزلن سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
و بالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر و هو على جمل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به و ذلك أن رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد قالوا فلما جد الحرب و تصاف القوم خرج يهودي و هو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه عامر و هو يقول:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

---

(١) في «أ»: خرج منها غازياً.
(٢) في المصدر ونسخة: ما فيها أقدموا.
(٣) في المصدر: أنت ما حجينا.

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر و كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه
فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فإذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يقولون بطل
عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي صلى الله عليه و آله و أنا أبكي فقلت قالوا إن عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من
٣/٢١ أصحابك فقال كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرتين قال فحاصرناهم حتى إذا أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله
فتحها علينا و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله أعطى اللواء عمر بن الخطاب[١] و نهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر
فانكشف عمر و أصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يجبنه أصحابه و يجبنهم و كان رسول الله أخذته الشقيقة فلم
يخرج إلى الناس فقال حين أفاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فأخبر فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و
رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

و روى البخاري و مسلم عن قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني عن أبي حازم عن سعيد بن سهل[٢] أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال فبات الناس يدوكون بجملتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله كلهم يرجون أن يعطاها[٣] فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه و آله في عينيه و دعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم.

٤/٢١ قال سلمة فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب الأبيات.

فبرز له علي عليه السلام و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره … كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله و كان الفتح على يده أورده مسلم في الصحيح.

و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله قال خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله[٤] فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم[٥] نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال حدثني جابر بن عبد الله أن عليا عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقتحموها ففتحوها و أنه حرك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

قال و روي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

و بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر و الشتاء القباء المحشو الثخين و ما يبالي
الحر فأتاني أصحابي فقالوا إنا رأينا من أمير المؤمنين شيئا فهل رأيت قلت و ما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر
٥/٢١ الشديد في القباء المحشو الثخين و ما يبالي الحر و يخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين و ما يبالي
البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا أباك عن ذلك فإنه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك
شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه فسأله عن ذلك فقال أو ما شهدت معنا خيبر[٦] قلت بلى قال أو ما رأيت رسول

---

(١) في المصدر: وكان الرسول صلى الله عليه و آله قد سلّم اللواء للخليفة الأول فلم يفلح كما صاحبه الثاني.
(٢) في المصدر: عن قتيبة، عن سعيد، عن يعقوب، عن عبدالرحمن الاسكندراني، عن أبي حازم، عن سعد بن سهل.
(٣) في «أ»: أيهم يعطيها.
(٤) في «أ»: خرج إليه أهلهم.
(٥) في المصدر: في نفر مع سبعة أنا ثامنهم.
(٦) في المصدر: أو ما شهدت خيبر؟

الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس و قد هزموا[١] فقال بلى قال ثم بعث إلى عمر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع و قد هزم فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فأعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر و البرد فما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا.

و هذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي.

ثم لم يزل رسول الله ﷺ يفتح الحصون حصنا فحصنا و يحوز الأموال حتى انتهوا إلى حصن الوطيح و السلالم و كان آخر حصون خيبر افتتح و حاصرهم رسول الله بضع عشر ليلة.

قال ابن إسحاق و لما افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق أتي رسول الله ﷺ بصفية بنت حي بن أخطب و بأخرى معها فمر بهما بلال و هو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت و صكت وجهها و حثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله ﷺ قال اعزبوا عني هذه الشيطانة و أمر بصفية فحيزت خلفه و ألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه و قال ﷺ لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما.

و كانت صفية قد رأت في المنام و هي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها فعرضت ٦/٢١
رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا و لطم على وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي بها رسول الله ﷺ و بها أثر منها فسألها رسول الله ﷺ ما هو فأخبرته.

و أرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ أنزل لأكلمك[٢] قال نعم فنزل و صالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة و ترك الذرية لهم و يخرجون من خيبر و أرضها بذراريهم و يخلون بين رسول الله ﷺ و بين ما كان لهم من مال و أرض و على الصفراء و البيضاء و الكراع و على الحلقة و على البز إلا ثوب[٣] على ظهر إنسان و قال رسول الله ﷺ و برئت[٤] منكم ذمة الله و ذمة رسوله إن كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم[٥] و يحقن دماءهم و يخلون بينه و بين الأموال ففعل و كان ممن مشى بين رسول الله ﷺ و بينهم في ذلك محيصة بن مسعود أحد بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف و قالوا نحن أعلم بها منكم و أعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم و صالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت أموال خيبر فيئا بين المسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يوجفوا[٦] عليها بخيل و لا ركاب.

و لما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم[٧] و هي ابنة أخي مرحب شاة مصلية[٨] و قد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقيل لها الذراع فأكثرت فيها السم و سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة و انتهش منها و معه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة ٧/٢١
فدعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقال[٩] بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيخبر و إن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ﷺ و مات بشر بن البراء من أكلته التي أكل قال و دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال ﷺ يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري[١٠] فكان المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيدا مع ما أكرمه الله

---

(١) في المصدر: وقد هزم.

(٢) في المصدر ونسخة: أنزل فأكلمك.

(٣) في المصدر: والكراع والحلقة وعلى البزّ إلا ثوباً.

(٤) في المصدر: «فبرئت».

(٥) أي ينفيهم من الأرض.

(٦) الإيجاف سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».

(٧) في المصدر: الحارث امرأة سلام.

(٨) أي مشوية.

(٩) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: فقال.

(١٠) في «أ»: فهذا أوان قطعت أبهري. والأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين.

به من النبوة(١).

بيان: قوله من هنيهاتك قال الجزري أي من كلماتك أو من أراجيزك(٢) قوله وجبت أي الرحمة أو الشهادة في مجمع البحار أي وجبت له الجنة و المغفرة التي ترحمت بها عليه و إنه يقتل شهيدا و قال النووي في شرح الصحيح أي ثبتت له الشهادة و ستقع قريبا و كان معلوما عندهم أنه كل من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد.

و في النهاية في حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لو لا متعتنا به أي هلا تركتنا ننتفع به انتهى(٣) و قال النووي أي وددنا أنك أخرت الدعاء له فنتمتع بمصاحبته مدة و قال غيره أي ليتك أشركتنا في دعائه.

٨/٢١ و قال الجزري في النهاية في حديث خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون تلك الليلة أي يخوضون و يموجون فيمن يدفعها إليه يقال وقع الناس في دوكة أي خوض و اختلاط(٤) و قال النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان و النهش الأخذ بجميعها(٥).

أقول: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قيل إن المراد بالفتح هنا فتح خيبر و روي عن مجمع بن حارثة الأنصاري و كان أحد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحي إلى رسول الله ﷺ فخرجنا نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس عليه(٦) قرأ: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم فقال و الذي نفسي بيده إنه لفتح فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدها(٧).

بيان: في النهاية إذا الناس يهزون الأباعر أي يحثونها و يدفعونها و الوهز شدة الدفع و الوطء انتهى(٨) و قد يقرأ بتشديد الزاي من الهز و هو إسراع السير و كراع الغميم كغراب موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآبادي(٩).

١ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن محمد بن عزيز عن سلامة بن عقيل عن ابن شهاب قال قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله فقام فتلقاه فقبل بين عينيه ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ما أدري بأيهما أنا أسر بافتتاحي خيبر أم بقدوم ابن عمي جعفر(١٠).

٩/٢١ **٢ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إن أهل خيبر يريدون أن يلقوكم فلا تبدءوهم بالسلام فقالوا يا رسول الله فإن سلموا علينا فما ذا نرد عليهم قال تقولون و عليكم(١١).**

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي بن محمد التمار عن علي بن ماهان عن عمه عن محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن مكحول قال لما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب و كان طويل القامة عظيم الهامة و كانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره قال فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله ﷺ فما واقفه قرن إلا قال أنا مرحب ثم حمل عليه فلم يثبت له قال و كانت له ظئر و كانت كاهنة تعجب بشبابه و عظم

«لسان العرب ١: ٥١٧».
(١) مجمع البيان ٥: ١٨١ ـ ١٨٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٦.
(٦) في المصدر: اجتمع الناس إليه.
(٧) مجمع البيان ٥: ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣٢.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٨١.
(١٠) نوادر الراوندي: ٢٩.
(١١) نوادر الراوندي: ٣٣.

خلقه(1) و كانت تقول له قاتل كل من قاتلك و غالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت قال فلما كثر مناوشته و جزع الناس بمقاومته(2) شكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله و سألوه أن يخرج إليه عليا عليه السلام فدعا النبي صلى الله عليه وآله عليا و قال له يا علي اكفني مرحبا فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلما بصر به مرحب(3) يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك و أحجم عنه ثم أقدم و هو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحبا.

فأقبل علي عليه السلام(4) و هو يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة.

فلما سمعها منه مرحب هرب و لم يقف خوفا مما حذرته منه ظئره فتمثل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال إلى أين يا مرحب فقال قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة فقال له إبليس فما حيدرة فقال إن فلانة ظئري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة و تقول إنه قاتلك فقال له إبليس شوها لك لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء و هن يخطئن أكثر مما يصبن و حيدرة في الدنيا كثير فارجع فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك و أنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك فرده فو الله ما كان إلا كفواق(5) ناقة حتى ضربه علي ضربة سقط منها لوجهه و انهزم اليهود يقولون قتل مرحب.

قتل مرحب قال و في ذلك يقول الكميت بن يزيد الأسدي رحمه الله في مدحه عليه السلام شعرا: ١٠/٢١

سقى جرع الموت ابن عثمان بعد ما ... تعاورها منه وليد و مرحب

و الوليد هو ابن عتبة خال معاوية بن أبي سفيان و عثمان بن طلحة من قريش و مرحب من اليهود(6).

يج: [الخرائج و الجرائح] عن مكحول مثله مع اختصار و لم يذكر البيتين(7).

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم أبي شهاب الزهري عن عروة بن الزبير و مسور بن مخرمة أن نبي الله صلى الله عليه وآله لما افتتح خيبر و قسمها على ثمانية عشر سهما كانت الرجال ألفا و أربعمائة رجل و الخيل مائتا فرس و أربعمائة سهم للخيل كل سهم من الثمانية عشر سهما مائة سهم و لكل مائة سهم رأس فكان عمر بن الخطاب رأسا و علي رأسا(8) و الزبير رأسا و عاصم بن عدي رأسا فكان سهم النبي صلى الله عليه وآله مع عاصم بن عدي(9).

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي ثلاث فلأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي و خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال فتطاولنا لهذا قال ادعوا لي عليا فأتى علي أرمد العين(10) فبصق في عينيه و دفع إليه الراية ففتح عليه و لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾(11) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام و قال اللهم هؤلاء أهلي(12).

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ ١١/٢١
لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾(13) فإنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول

---

(1) في المصدر: وكانت تعجب بشبابه وعظم خلقه.
(2) في المصدر: وبعل الناس بمقامه.
(3) في «أ»: فلما بصر مرحب، وفي المصدر: فلما بصر به مرحب أسرع.
(4) في المصدر: فأقبل علي عليه السلام بالسيف.
(5) في المصدر: فوالله إلا ما كان كفواق.
(6) أمالي الطوسي: ٣ ج ١.
(7) الخرائج والجرائح:
(8) في المصدر: وعلي رأسا وطلحة رأسا.
(9) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ج ١٠.
(10) في المصدر: أرمد العينين.
(11) آل عمران: ٦١.
(12) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(13) النساء: ٩٤.

أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه و قتله[١] فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها[٢] تعوذا من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقاتل أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين ﷺ في حروبه و أنزل الله في ذلك: ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[٣].

١٢/٢١ **٧ـ ج:** [الإحتجاج] عن أبي جعفر ﷺ قال إن رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ[٤] براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزما ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد[٥] جريحا و جاء عمر يجبن أصحابه و يجبنونه فقال رسول الله ﷺ هكذا تفعل المهاجرون و الأنصار حتى قالها ثلاثا ثم قال لأعطين الراية رجلا[٦] ليس بفرار يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله الخبر[٧].

بيان: لعله كان سعد بن عبادة فصحف[٨] إذ الفرار منه بعيد مع أنه مات يوم قريظة و لم يبق إلى تلك الغزوة.

١٣/٢١ **٨ـ لي:** [الأمالي للصدوق] أخبرني سليمان بن أحمد اللحمي[٩] فيما كتب إلي قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن[١٠] رماخس[١١] بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزية بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسيين[١٢] رمادة العليا و كان فيما ذكر ابن مائة و عشرين سنة قال حدثنا زياد بن طارق الجشمي و كان ابن تسعين سنة قال حدثنا جدي أبو جرول زهير و كان رئيس قومه قال أسرنا رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر[١٣] فبينا هو يميز الرجال من النساء إذ وثبت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ فأسمعته شعرا أذكره حين شب فينا و نشأ في هوازن و حين أرضعوه فأنشأت أقول:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه و ننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مفرق شملها في دهرها عبر
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من محضها[١٤] الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... و إذ يزينك[١٥] ما تأتي و ما تذر
يا خير من مرحت كمت الجياد به ... عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
لا تتركنا كمن شالت نعامته ... و استبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء[١٦] و قد كفرت ... و عندنا بعد هذا اليوم مذخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هادي البرية أن تعفو و تنتصر

---

(١) في المصدر: فمر بأسامة بن زيد فطعنه، وفي «أ»: فطعنه فقتله.
(٢) في «أ» والمصدر: إنما قال ذلك.
(٣) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(٤) في المصدر: سعد بن عبادة.
(٥) في المصدر: والمهاجرين والأنصار فأتى سعد.
(٦) في المصدر: الراية غداً رجلاً كراراً.
(٧) الاحتجاج: ٣٢٨.
(٨) قد علمت صحة احتماله(ره). والضمائر المتبقية في حديثه متعلقة بسعد بن معاذ.
(٩) في المصدر: اللخمي، وهو الصحيح.
(١٠) في «أ»: أبو محمد بن عبدالله.
(١١) في المصدر: عبدالله بن رماحس.
(١٢) في المصدر: القيسيين، وفي «أ»: القسيين.
(١٣) كذا في النسخ وهو تصحيف ظاهر، والصحيح يوم حنين كما سيأتي أيضاً وفي السيرة النبوية ذكر أبو صرد زهير بدل ما هو موجود في المتن. انظر سيرة ابن هشام ٤: ٩٨.
(١٤) في المصدر: إذفوك يملأها من مخضها.
(١٥) في المصدر: وأذيرينك.
(١٦) في «أ»: إنا لنشكر للنعمى.

فـــاعف عـفا اللـه عـما أنت راهـبه يـــوم القـــيامة إذ يـهدي لك الظـفر

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أما ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لله و لكم و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله فردت الأنصار ما كان في أيديهما من الذراري و الأموال[1].

بيان: البيضة الأصل و العشيرة و مجتمع القوم و موضع سلطانهم و يقال شالت نعامتهم إذا ماتوا و تفرقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية و النعامة الجماعة ذكره الجزري[2] ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف كما سيظهر مما سيأتي في تلك الغزاة.

٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال دفع النبي صلى الله عليه و آله الراية يوم خيبر إلي فما برحت حتى فتح الله علي[3].

١٠-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي صلى الله عليه و آله يوم كان أشد عليه من يوم خيبر و ذلك أن العرب تباغت عليه[4].

بيان: الأظهر أنه كان يوم حنين كما في بعض النسخ أو يوم الأحزاب فصحف.

١٤/٢١ ١١-شا: [الإرشاد] ثم تلت الحديبية خيبر و كان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب و ظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة و تفرد فيها من المناقب ما لم[5] يشركه فيها أحد من الناس فروى يحيى بن محمد الأزدي عن مسعدة بن اليسع و عبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام و محمد بن إسحاق و غيرهم من أصحاب الآثار قالوا لما دنا رسول الله صلى الله عليه و آله من خيبر قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء و قال اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن أسألك خير هذه القرية و خير ما فيها و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها.

ثم نزل تحت شجرة في المكان ثم أقام[6] و أقمنا بقية يومنا و من غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال إن هذا جاءني و أنا نائم فسل سيفي و قال يا محمد من يمنعك مني اليوم قلت الله يمنعني منك فشام السيف و هو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا يا رسول الله لعل في عقله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله نعم دعوه ثم صرفه و لم يعاقبه و حاصر رسول الله خيبر بضعا و عشرين ليلة و كانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد فمنعه[7] من الحرب و كان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم و جنباتها فلما كان ذات يوم فتحوا الباب و قد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقا و خرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئا فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن أصحابه و يجبنونه

١٥/٢١ فقال النبي صلى الله عليه و آله ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب فقيل له إنه أرمد قال أرونيه تروني رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها بحقها ليس بفرار فجاءوا بعلي عليه السلام يقودونه إليه فقال له النبي صلى الله عليه و آله ما تشتكي يا علي قال رمد ما أبصر معه و صداع برأسي فقال له اجلس و ضع رأسك على فخذي ففعل علي عليه السلام ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه و آله فتفل في يده فمسح بها على عينيه و رأسه فانفتحت عيناه و سكن ما كان يجده من الصداع و قال في دعائه[8] اللهم قه الحر و البرد و أعطاه الراية و كانت راية بيضاء و قال له خذ الراية و امض بها فجبرئيل معك و النصر أمامك و الرعب مبثوث في صدور القوم و اعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام فمضيت بها حتى أتيت الحصون[9] فخرج مرحب و عليه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه و هو يرتجز و يقول:

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٥ - ٤٠٦ م ٧٥ ح ١٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٠.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٧٩ وفيه: فتح الله على يدي.
(٤) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣.
(٥) في المصدر ونسخة: بما لم.
(٦) في المصدر: في المكان فأقام.
(٧) في المصدر: فلحقه رمد أعجزه.
(٨) في «أ»: وقال في دعائه له:.
(٩) في المصدر ونسخة: أتيت الحصن.

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاك السلاح[1] بطل مجرب

فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدره[2] ... كليث غابات شديد قسوره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

١٦/٢١ و اختلفنا[3] ضربتين فبدرته و ضربته فقددت الحجر و المغفر و رأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعا.

و جاء في الحديث أن أمير المؤمنينعليه السلام لما قال أنا علي بن أبي طالب قال حبر من أحبار القوم غلبتم و ما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به و لما قتل أمير المؤمنينعليه السلام مرحبا رجع من كان معه و أغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنينعليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنينعليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن و نالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنينعليه السلام بيمناه فدحا به أذرعا من الأرض و كان الباب يغلقه عشرون رجلا و لما فتح أمير المؤمنينعليه السلام الحصن و قتل مرحبا و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاري رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يقول فيه شعرا فقال له قل فأنشأ يقول:

و كان علي أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفله ... فبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطي الراية اليوم صارما ... كميا محبا للرسول مواليا

يحب إلهي و الإله يحبه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلها ... عليا و سماه الوزير المواخيا

١٧/٢١ و قد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق[4] عن أبي عبد الله الجدلي[5] قال سمعت أمير المؤمنينعليه السلام يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجنا لي فقاتلتهم به فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام.

و ذكر أصحاب السيرة أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا.

و في حمل أمير المؤمنينعليه السلام الباب يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها ... و المسلمون و أهل خيبر حشد

فرمى به و لقد تكلف رده ... سبعون شخصا كلهم متشدد[6]

ردوه بعد تكلف و مشقة ... و مقال بعضهم لبعض ارددوا

و فيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنينعليه السلام و يهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور[7] قال قرأت على أبي عثمان المازني:

بعث النبي براية منصورة ... عمر بن حنتمة الدلام الأدلما[8]

فمضى بها حتى إذا برزوا له ... دون القموص نبا[9] و هاب و أحجما

---

(١) في نسخة: شاك سلاحي.

(٢) في «أ»: بعدها: أطعن بالرمح وجوه الكفر. وموقعها أنسب بعد قوله: كيل السندرة. وفي نسخة أخرى: عبل الذراعين شديد العقرة. وسيأتي عن الديوان مفصل قوله.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: واختلفنا.

(٤) في «أ»: عن ابن أبي اسحاق.

(٥) في المصدر: عن ابن أبي عبدالله الجدلي.

(٦) في المصدر: سبعون كلهم يتشدد.

(٧) في المصدر: الحسن بن جمهور.

(٨) تقدم معنى الأدلم وهو الأسود الطويل.

(٩) في المصدر: دون القموص ثنى.

فـأتى النـبي بـراية مـردودة ... ألا تـخوف عـارها فـتذمما
فـبكى[1] النـبي له و أنـبه بـها ... و دعـا امـرأ حسـن البـصيرة مـقدما
فـغدا بـها فـي فـيلق و دعـا له ... ألا يـصد بـها و ألا يـهزما
فزوى[2] اليهود إلى القموص و قد كسا ... كـبش الكـتيبة ذا غـرار مـخذما
و ثـنى بـناس بـعدهم فـقراهـم ... طـلس الذئـاب و كـل نسـر قشـعما
سـاط الإله بـحب[3] آل مـحمد ... و بحب[4] من والاهـم مـني الدمـا[5]

١٨/٢١ **بيان:** قال الجوهري شمت السيف أغمدته و شمته سللته من الأضداد[6] قوله يجبن أصحابه أي ينسبهم إلى الجبن و قال الجزري في حديث علي ع. أكيلكم بالسيف كيل السندرة أي أقتلكم قتلا واسعا ذريعا و السندرة مكيال واسع و قيل يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة و هي شجرة تعمل منها النبل و القسي و السندرة أيضا العجلة[7].

أقول: في الديوان المنسوب إليه ع:

أنـا الذي سـمتني أمـي حيـدرة ... ضـرغام آجـام و ليث قسـورة
عـبل الذراعـين شـديد القـصرة[8] ... كـليث غـابات كـريه المـنظرة
أكـيلكم بـالسيف كـيل السـندرة ... أضـربكم ضـربا يـبين الفـقرة[9]
و أتـرك القـرن بـقاع جـزرة ... أضـرب بـالسيف رقـاب الكـفرة
ضـرب غـلام مـاجد حـزورة ... مـن تـرك الحـق يـقوم صـغره
أقـتل مـنهم سـبعة أو عشـرة ... فكـلهم أهـل فسـوق فـجرة[10]

العبل الضخم من كل شيء و القصرة بالتحريك أصل العنق و جزر السباع اللحم الذي تـأكـله و الحزور كجعفر و بتشديد الواو و فتح الزاء أيضا الغلام إذا اشتد و قوي و خدم و صغرة جمع صاغر بمعنى الذليل و الفيلق الجيش و الغرار بالكسر حد الرمح و السهم و السيف و المـخذم بـالكسر السيف القاطع و القرى الضيافة و الطلس بالكسر الذئب الأمعط أي المتساقط الشـعر و القشـعم المسن من النسور و الضخم و السوط الخلط.

١٩/٢١ **١٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أركبه رسول الله ص يوم خيبر و عممه بيده و ألبسه ثيابه و أركبه بغلته ثم قال امض يا علي و جبرئيل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك و عزرائيل أمامك و إسرافيل وراءك و نصر الله فوقك و دعائي خلفك و خبر النبي ص رميه باب خيبر أربعين ذراعا فقال ص و الذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا[11].**

١٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في خبر الشورى بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين ع فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الأرض[12] قالوا لا[13].

١٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي[14] عن الحسن بن علي الأزدي عن عبد الوهاب بن الهمام عن جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن

---

(١) في «أ»: فنكى.
(٢) في المصدر: فروى.
(٣) في «أ»: ساط الإله يحب.
(٤) في «أ»: ويحب.
(٥) الإرشاد: ٦٥ ب ٤٠ ح ١.
(٦) الصحاح: ١٩٦٣.
(٧) الصحاح في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٨.
(٨) في المصدر: شديد القصورة.
(٩) اي يزيل الفقرة.
(١٠) الديوان المنسوب إلى الإمام علي ع: ٤٢ وفيه: من يترك.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٢.
(١٢) في المصدر: من الأرض غيري.
(١٣) أمالي الطوسي: ٥٦٣.
(١٤) في المصدر: عن عبدالرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي.

اليمان قال لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي‌ﷺ قدم جعفر رحمه الله و النبي‌ﷺ بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية و القطيفة فقال النبي‌ﷺ لأدفعن هذه[1] القطيفة إلى رجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فمد أصحاب النبي‌ﷺ أعناقهم إليها فقال النبي أين علي فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه فدعا عليا عليه السلام فلما جاء قال له النبي‌ﷺ يا علي خذ هذه القطيفة إليك فأخذها علي و أمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع و هو سوق المدينة فأمر صائغا ففصل القطيفة سلكا سلكا فباع الذهب و كان ألف مثقال ففرقه علي عليه السلام في فقراء المهاجرين و الأنصار ثم رجع إلى منزله و لم يترك[2] من الذهب قليلا و لا كثيرا فلقيه النبي‌ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة و عمار فقال يا علي إنك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم و أصحابي هؤلاء عندك و لم يكن علي عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة فقال حياء منه و تكرما نعم يا رسول الله و في الرحب و السعة ادخل يا نبي الله أنت و من معك قال فدخل النبي‌ﷺ ثم قال لنا ادخلوا قال حذيفة و كنا خمسة نفر أنا و عمار و سلمان و أبو ذر و المقداد رضي الله عنهم فدخلنا و دخل علي على فاطمة عليها السلام يبتغي عندها شيئا من زاد فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور و عليها عراق كثير و كان رائحتها المسك فحملها علي عليه السلام حتى وضعها بين يدي رسول الله‌ﷺ و من حضر معه فأكلنا منها حتى تملأنا و لا ينقص منها قليل و لا كثير و قام النبي‌ﷺ حتى دخل على فاطمة عليها السلام و قال أنى لك هذا الطعام يا فاطمة فردت عليه و نحن نسمع قولهما فقالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فخرج النبي‌ﷺ إلينا مستعبرا و هو يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابنتي ما رأى زكريا لمريم كان إذا دَخَلَ عَلَيْهٰا الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً فيقول لها يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا فتقول هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ[3].

بيان: في القاموس فرع كل شيء أعلاه و من القوم شريفهم و المال الطائل المعد[4].

١٥ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال سمعت عليا عليه السلام يقول يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله‌ﷺ حين رجع عمر يجبن أصحابه و يجبنونه قد رد راية رسول الله‌ﷺ منهزما فقال رسول الله‌ﷺ لأعطين الراية غدا رجلا ليس بفرار يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه فلما أصبح قال ادعوا لي عليا فقالوا يا رسول الله هو رمد ما يطرف فقال جيئوني به فلما قمت بين يديه تفل في عيني و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فأذهب الله عني الحر و البرد إلى ساعتي هذه فأخذت الراية و هزم الله المشركين و أظفرني بهم غيري قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب و هو يقول:

أنا الذي سمّتني أُمّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني و ضربته و على رأسه نقير من جبل لم يكن[5] تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه ففلقت النقير[6] و وصل السيف إلى رأسه فقتله ففيكم أحد فعل هذا قالوا اللهم لا[7].

١٦ـ ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله‌ﷺ عينيه و أعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرا و لا بردا غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحبا اليهودي مبارزة فارس اليهود غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده أربعون رجلا فلم يطيقوه غيري قالوا لا[8].

١٧ـ عم: [إعلام الورى] ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست و ذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع

(١) في المصدر: من العالية والقطيفة فقال النبي(ص): لأدفعن هذا.
(٢) في المصدر: ولم يترك له.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٢٥.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٦٣.
(٥) في نسخة: من حجر لم يكن. وفي المصدر: لم تكن.
(٦) في المصدر: فقلبت النقير.
(٧) الخصال: ٥٥٥ و ٥٦١ ب ٤٠ ح ٣١.
(٨) الاحتجاج: ١٣٦ و ١٤١.

من الهجرة و حاصرهم رسول الله ﷺ بضعا و عشرين ليلة و بخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله ﷺ يفتحها[1] حصنا حصنا و كان من أشد حصونهم و أكثرها رجالا القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزما يجبن الناس و يجبنونه حتى ساء رسول الله ﷺ ذلك.

فقال لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فغدت قريش يقول بعضهم لبعض أما علي فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه و قال عليؑ لما سمع مقالة رسول الله اللهم لا معطي لما منعت و لا مانع لما أعطيت فأصبح رسول الله ﷺ و اجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائما رجاء أن يدعوني فقال ادعوا لي عليا فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمدا لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه و ادعوه فأتي به يقاد فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام و كان عينيه جزعتان ثم أعطاه الراية و دعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت ٢٢/٢١ أخراهم حتى دخل الحصن قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد[2] أربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها و سقط و حمل عليؑ و المسلمون عليهم فانهزموا.

قال أبان و حدثني زرارة قال قال الباقرؑ انتهى إلى باب الحصن و قد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذابا و تترس به ثم حمله على ظهره و اقتحم الحصن اقتحاما و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره قال فو الله ما لقي علي من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رميا و خرج البشير إلى رسول الله ﷺ أن علياؑ دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج علي يتلقاه فقال ﷺ بلغني نبؤك المشكور و صنيعك المذكور قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك فبكى عليؑ فقال له ما يبكيك يا علي فقال فرحا بأن الله و رسوله عني راضيان قال و أخذ علي فيمن أخذ صفية بنت حيي فدعا بلالا فدفعها إليه و قال له لا تضعها إلا في يدي رسول الله ﷺ حتى يرى فيها رأيه فأخرجها بلال و مر بها إلى رسول الله ﷺ على القتلى و قد كادت تذهب روحها[3] فقال ﷺ أ نزعت منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاها لنفسه ثم أعتقها و تزوجها.

قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواء ثم قال من يقوم إليه[4] فيأخذه بحقه و هو يريد أن يبعث به إلى ٢٣/٢١ حوائط فدك فقام الزبير إليه فقال أنا فقال أمط عنه ثم قام إليه سعد فقال أمط عنه ثم قال يا علي قم إليه فخذه فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصا خالصا فنزل جبرئيلؑ فقال إن الله عز و جل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه قال يا جبرئيل و من قرباي[5] و ما حقها قال فاطمة فأعطها حوائط فدك و ما لله و لرسوله فيها فدعا رسول الله ﷺ فاطمة و كتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر و قالت هذا كتاب رسول الله ﷺ لي و لابني.

قال و لما افتتح[6] رسول الله ﷺ خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب و أصحابه من الحبشة إلى المدينة فقال ﷺ ما أدري بأيهما أنا أسر[7] بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

و عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل يعني مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله ﷺ فقبل رسول الله بين عينيه.

و روى زرارة عن أبي جعفرؑ أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل بين عينيه قال و كان رسول الله ﷺ بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري[8] إلى النجاشي عظيم الحبشة و دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان أمر عمروا أن يتقدم بجعفر و أصحابه فجهز النجاشي جعفرا و أصحابه بجهاز حسن و أمر لهم بكسوة و حملهم

---

(١) في المصدر: يفتحها.
(٢) في المصدر: وصاح سعد: يا أبا الحسن.
(٣) في المصدر: روحها جزعا.
(٤) في المصدر: من يقوم، وكذا ما بعدها.
(٥) في المصدر: ومن قراباتي.
(٦) في المصدر: ولما فتح.
(٧) في المصدر: ما أدري بأيهما أسر.
(٨) في المصدر: عمرو بن أمية الضميري. وهو تصحيف.

في سفينتين(١).

٢٤/٢١ **بيان:** قال الجزري الجزع بالفتح الخرز اليماني(٢) و يقال ربع يربع أي وقف و انتظر و قال في حديث خيبر إنه أخذ الراية فهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أمط أي تنح و اذهب(٣) و قال الحجل أن يرفع رجلا و يقفز على الأخرى من الفرح و قد يكون بالرجلين إلا أنه قفز و قيل الحجل مشي المقيد(٤).

١٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله؈ قال قال رسول الله ﷺ لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبوك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهبا أو فضة فتشوف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئا إن أنت صنعته في كل يوم كان خيرا لك من الدنيا و ما فيها ثم علمه ﷺ صلاة جعفر على ما سيأتي إن شاء الله(٥).

بيان: تشوف للشيء أي طمح إليه بصره.

١٩ـل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا؈] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي؈ قال إن رسول الله ﷺ لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه و استقبله اثنتي عشرة خطوة و قبل ما بين عينيه و بكى و قال لا أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر و بكى فرحا برؤيته(٦).

٢٠ـيب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن صفوان عن بسطام(٧) **عن أبي عبد الله؈ قال قال له رجل جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه فقال نعم إن رسول الله ﷺ يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أن جعفرا قد قدم فقال و الله ما**
٢٥/٢١ **أدري بأيهما أنا أشد سرورا بقدوم جعفر أو بفتح خيبر قال فلم يلبث أن جاء جعفر قال فوثب رسول الله ﷺ فالتزمه و قبل ما بين عينيه قال فقال له الرجل الأربع ركعات التي بلغني أن رسول الله ﷺ أمر جعفرا أن يصليها فقال لما قدم؈ عليه قال له يا جعفر ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك قال فتشوف الناس و رأوا أنه يعطيه ذهبا أو فضة قال بلى يا رسول الله قال صل أربع ركعات متى ما صليتهن غفر لك ما بينهن إن استطعت كل يوم و إلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة فإنه يغفر لك ما بينهما الخبر**(٨).

٢١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] فتح خيبر في المحرم سنة سبع و لما رأت أهل خيبر عمل علي؈ قال ابن أبي الحقيق للنبي ﷺ أنزل فأكلمك قال نعم فنزل و صالح النبي ﷺ على حقن دماء من في حصونهم و يخرجون منها بثوب واحد فلما سمع أهل فدك قصتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبي ﷺ يسألونه أن يسترهم بأثواب فلما نزلوا سألوا النبي ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف فصالحهم على ذلك و كذلك فعل بأهل خيبر(٩).

٢٢ـل: [الخصال] الحسن بن محمد بن يحيى العلوي عن جده عن داود بن القاسم عن الحسن بن زيد قال سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون إن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة و كان بها مهاجرا و ذلك يوم فتح خيبر قام النبي ﷺ فقبل بين عينيه ثم قال ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر(١٠).

٢٣ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي الفضل قال كنت مجاورا بمكة فسألت أبا عبد الله؈ من أين أحرم بالحج فقال من حيث أحرم رسول الله ﷺ من الجعرانة أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف و فتح خيبر و الفتح(١١).

بيان: لعل خيبر هنا تصحيف حنين كما في بعض النسخ و يمكن أن يقال كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية و هو قريب من الجعرانة.

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٠٧ ـ ١٠٩ بفارق يسير.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٦٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٨١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٦.
(٥) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٢٥٧ ح ١.
(٦) الخصال: ٤٨٤ ب ١٢ ح ٥٨ وفيه: اثني عشرة خطوة وعانقه.
(٧) في المصدر: الحسين بن سعيد، عن بسطام.
(٨) تهذيب الأحكام ٣: ١٨٦ ب ٢٠ ح ٤٢٠ وفيه: الأربع الركعات.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٦.
(١٠) الخصال: ٧٧ ب ٢ ح ١٢١.
(١١) الكافي ٤: ٣٠٢ ب ١٨٣ ح ٩.

٢٦/٢١ ٢٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الصائغ عن محمد بن العباس بن بسام عن محمد بن خالد بن إبراهيم عن سويد بن عبد العزيز عن عبد الله بن لهيعة عن ابن قنبل[1] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزما فدفعها إلى آخر فرجع يجبن أصحابه و يجبنونه قد رد الراية منهزما فقال رسول اللهلأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فلما أصبح قال ادعوا لي عليا فقيل له يا رسول الله هو رمد فقال ادعوه فلما جاء تفل رسول الله ﷺ في عينيه و قال اللهم ادفع عنه الحر و البرد ثم دفع الراية إليه و مضى فما رجع إلى رسول الله ﷺ إلا بفتح خيبر ثم قال إنه لما دنا من القموص[2] أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل و الحجارة فحمل عليهم علي عليه السلام حتى دنا من الباب فثنى رجله[3] ثم نزل مغضبا إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعا قال ابن عمرو ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي علي عليه السلام و لكنا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعا و لقد تكلف حمله أربعون رجلا فما أطاقوه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال و الذي نفسي بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا[4].

٢٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله و الله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعا بقوة جسدية و لا حركة غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية و نفس بنور ربها مضيئة و أنا من أحمد كالضوء من الضوء و الله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت و لو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت و من لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط[5].

٢٧/٢١ ٢٦ـ ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال و أما السادسة يا أخا اليهود فإنا وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود و فرسانها من قريش و غيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح و هم في أمنع دار و أكثر عدد كل ينادي يدعو و يبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق و دعيت إلى النزال و أهمت كل امرئ نفسه و التفت بعض أصحابي إلى بعض و كل يقول يا أبا الحسن انهض فأنهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته و لا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها و أسبي من أجد من نسائها حتى افتتحتها وحدي و لم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده[6].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الحمامي عن أحمد بن سليمان بن الحسن عن معاذ بن المثنى[7] عن مسدد عن أبي عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه قال عمر ما أحببت الإمارة قبل يومئذ فدعا عليا عليه السلام فبعثه فقال له اذهب فقاتل حتى يفتح الله عز و جل عليك و لا تلتفت فمشى ساعة أو قال قليلا ثم وقف و لم يلتفت فقال يا رسول الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله عز و جل[8].

٢٨/٢١ ٢٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن إبراهيم بن شيبان عن سليمان بن بلال عن علي بن موسى بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشطر فلما كان عند الصرام بعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ثم قال إن شئتم أخذتم بخرصنا و إن شئنا أخذنا و احتسبنا لكم فقالوا هذا الحق بهذا قامت السماوات و الأرض[9].

٢٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن علي عليه السلام قال لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملأ ماء فقدرناه أربع

---

(١) في «أ»: عن ابن قبيل.

(٢) في المصدر: الغموص وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.

(٣) في «أ»: فثنى رجليه.

(٤) أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٠.

(٥) أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١١.

(٦) الخصال: ٤٦٩ ب ٧ ح ٥٨.

(٧) في المصدر: سليمان بن الحسن، عن مسدد.

(٨) أمالي الطوسي: ٣٩٠ ج ١٣.

(٩) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج ١٢. وفيه: وإن شئتم.

عشر[١] قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ إِنّا لَمُدْرَكُونَ فنزل ﷺ فقال[٢] اللهم إنك جعلت لكل مرسل علامة فأرنا قدرتك[٣] فركب و عبرت الخيل و الإبل لا تندى حوافرها و أخفافها ففتحوه ثم أعطي بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معديكرب البحر بالمدائن بحبشه[٤].

٣٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه و لما كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ثم رجع يجبن الناس فغضب رسول الله ﷺ و قال ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم أما لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده و كان علي ﷺ أرمد العين فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار فقالوا أما علي فإنه لا يبصر شيئا لا سهلا و لا جبلا فلما كان من الغد خرج رسول ٢٩/٢١ الله ﷺ من الخيمة و الراية في يده فركزها و قال أين علي فقيل يا رسول الله هو رمد معصوب العينين قال هاتوه إلي فأتي به يقاد ففتح رسول الله ﷺ عينيه ثم تفل فيهما فكأن عليا لم ترمد عيناه قط[٥] ثم قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فكان علي يقول ما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا في صيف و لا شتاء ثم دفع إليه الراية و قال له سر في المسلمين إلى باب الحصن و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال إما أن يدخلوا في الإسلام و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و أموالهم لهم و إما أن يذعنوا للجزية و الصلح و لهم الذمة و أموالهم لهم و إما الحرب فإن[٦] اختاروا الحرب فحاربهم فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة اليهود و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثم دعاهم إلى الذمة فأبوا.

فحمل عليهم أمير المؤمنين ﷺ فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه و كان الباب حجرا منقورا في صخر و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى و في وسطه ثقب لطيف فرمى أمير المؤمنين ﷺ بقوسه من يده اليسرى و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى لأن السيف كان في يده اليمنى ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور و صار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترسا له و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله و انهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه فمر الحجر الذي هو الباب على رءوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر قال المسلمون فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا ثم اجتمعنا على الباب[٧] لنرفعه من الأرض و كنا أربعين رجلا حتى تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض[٨].

٣٠/٢١ ٣١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر راجعا إلى المدينة قال جابر و صرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء ظفقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره فنزل رسول الله ﷺ و قال اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك ثم ضرب الماء بقضيبه و استوى على راحلته ثم قال سيروا خلفي باسم الله[٩] فمضت راحلته على وجه الماء فاتبعه الناس على رواحلهم و دوابهم فلم تترطب أخفافها و لا حوافرها[١٠].

٣٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ لما صار[١١] إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس فلما نزل ﷺ بخيبر سمعت غطفان صائحا يصيح في تلك الليلة يا معشر غطفان الحقوا حيكم فقد خولفتم إليهم و ركبوا من ليلتهم و صاروا إلى حيهم من الغد فوجدوهم سالمين قالوا فعلمنا أن ذلك من قبل الله ليظفر محمد بيهود خيبر فنزل ﷺ تحت شجرة فلما انتصف النهار نادى مناديه قالوا فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال عليكم هذا جاءني و أنا نائم و سل سيفي و قال من يمنعك مني قلت الله يمنعني منك فصار كما

(١) في «أ»: أربع عشرة.
(٢) في المصدر: أنا لمدركون قال: كلا إن معي ربي سيهدين فنزل ﷺ ثم قال.
(٣) في نسخة: فأرنا من قدرتك.
(٤) الخرائج والجرائح: ٥٤ ب ١ ح ٨٤.
(٥) في المصدر: لم ترمدا قط.
(٦) في نسخة: فإن هم.
(٧) في «أ»: ثم اجتمعنا على ذلك الباب.
(٨) الخرائج والجرائح: ١٥٩ و ١٦٠ ب ١ ح ٢٤٩ بفارق يسير.
(٩) في المصدر: خلفي على اسم الله.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٦١ ب ١ ح ٢٥٠.
(١١) في المصدر ونسخة: لما سار.

ترون لا حراك به فقال دعوه و لم يعاقبه و لما فتح علي‌ع حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم و مأكولهم و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه نزل رسول الله[1] محاصرا لمن فيها فصار إليه يهودي منهم فقال يا محمد تؤمنني على نفسي و أهلي و مالي و ولدي[2] حتى أدلك على فتح القلعة فقال له النبي‌ص أنت آمن فما دلالتك قال تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج و يبقون بلا ماء و يسلمون إليك

٣١/٢١ القلعة طوعا فقال رسول الله‌ص أ و يحدث الله غير هذا و قد أمناك فلما كان من الغد ركب رسول الله بغلته و قال للمسلمين اتبعوني و سار نحو القلعة فأقبلت السهام و الحجارة نحوه و هي تمر عن يمنته و يسرته فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول الله‌ص إلى باب القلعة فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار من[3] الأرض و قال للناس ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة[4].

بيان: فقد خولفتم إليهم أي أتى عدوكم حيكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس هو يخالف فلانة أي يأتيها إذا غاب زوجها[5].

٣٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال أخبرني أبو عبد الله‌ع أن أباه‌ع حدثه أن رسول الله‌ص أعطى خيبر بالنصف أرضها و نخلها فلما أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة فقوم عليهم قيمة فقال لهم إما أن تأخذوه و تعطوني نصف الثمر و إما أعطيتكم نصف الثمر و آخذه فقالوا بهذا قامت السماوات و الأرض[6].

٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن عمار عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله‌ع يقول إن النبي‌ص لما افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف فلما بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم فجاءوا إلى النبي‌ص فقالوا له إنه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال ما يقول هؤلاء قال قد خرصت عليهم بشيء فإن شاءوا يأخذون بما خرصت و إن شاءوا أخذنا فقال رجل من اليهود بهذا قامت السماوات و الأرض[7].

٣٢/٢١ **٣٥ـأقول:** قال الكازروني في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى و خيبر على ثمانية برد من المدينة و ذلك أن رسول الله‌ص لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة و بعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[8] و أخرج معه أم سلمة فلما نزل بساحتهم أصبحوا و غدوا إلى أعمالهم معهم المساحي و المكاتل.

فلما نظروا إلى رسول الله‌ص قالوا محمد و الخميس[9] فولوا هاربين إلى حصونهم و جعل رسول الله‌ص يقول الله أكبر خزيت خيبر إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوهم أشد القتال و فتحها حصنا حصنا و هي حصون ذوات عدد و أخذ كنز آل أبي الحقيق و كان قد غيبوه في خربة فدله الله عليه فاستخرجه و قتل منهم ثلاثة و تسعين رجلا من يهود حتى ألجأهم إلى قصورهم و غلبهم على الأرض و النخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم و لهم ما حملت ركابهم و للنبي‌ص الصفراء و البيضاء و السلاح و يخرجهم و شرطوا للنبي‌ص أن لا يكتموه شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم و لا عهد فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمال[10] سبى نساءهم و غلب[11] على الأرض و النخل و دفعها إليهم على الشطر.

ثم ذكر حديث الراية و رجوع أبي بكر و عمر و انهزامهما و قوله‌ص أما و الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها إلى آخر ما مر.

---

(١) في المصدر: ولم يكن عليها حرب من وجه من الوجوه نزل رسول الله عليها.

(٢) في المصدر: وأهلي وولدي.

(٣) في المصدر ونسخة: حتى صار مع.

(٤) الخرائج والجرائح: ١٦٤ و ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٣.

(٥) القاموس المحيط ٣: ١٤٣.

(٦) الكافي ٥: ٢٦٦ ب ١٥٩ ح ١.

(٧) الكافي ٥: ٢٦٧ ب ١٦٠ ح ٢.

(٨) وفقاً لابن هشام فإن الرسول ص استخدم ابن عرفطة في غزوة دومة الجندل. انظر: سيرة ابن هشام ٢: ٢١٠.

(٩) الخميس: الجيش. «لسان العرب ٤: ٢١٧».

(١٠) لعله مصحف الجمل لأن المعروف أن كنزهم كان مخبئاً في مسك جمل. والمسك الجلد.

(١١) في «أ»: وغلبت.

٣٣/٢١ ثم قال قال ابن عباس لما أراد النبي صلى الله عليه و آله أن يخرج من خيبر قال القوم الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة فإن كانت امرأة فسيحجبها و إلا فهي سرية فلما خرج أمر بستر[1] فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى رسول الله صلى الله عليه و آله فخذه منها لتركب عليها فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثم حملها فلما كان الليل نـزل فـدخل الفسطاط و دخلت معه و جاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله سمع صوتا فقال من هذا فقال أنا أبو أيوب فقال ما شأنك قال يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس و قد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها قلت إن تحركت كنت قريبا منك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رحمك الله يا أبا أيوب مرتين و كانت صفية عروسا بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر فرأت في المنام كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال و الله ما تمنيت إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه و آله و ضرب عنق زوجها فتزوجها.

و في بعض الروايات أن صفية كانت قد رأت في المنام و هي عروس[2] بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي رسول الله صلى الله عليه و آله بها و بها أثر منها فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر.

و أتي رسول الله صلى الله عليه و آله بزوجها كنانة و كان عنده كنز بني النضير فسأله فجحده أن يكون يعلم مكانه فأتي رسول الله صلى الله عليه و آله برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول اللهرأيت إن وجدناه عندك أنقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤديه فأمرالزبير بن العوام قال عذبه حتى تستأصل ما عنده و كان الزبير يقدح بزند في

٣٤/٢١ صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

و بإسناده عن أنس قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه و آله خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لي بمكة مالا و إن لي بها أهلا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك و قلت شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم و قال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد و أصحابه فإنهم قد استبيحوا و قد أصيبت[3] أموالهم و فشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون و أظهر المشركون فرحا و سرورا فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر و جعل لا يستطيع أن يقوم ثم أرسل الغلام إلى الحجاج ويلك ما ذا جئت به و ما ذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج اقرأ على أبي الفضل السلام و قل له فليخل لي بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد افتتح خيبر و غنم أموالهم و جرت سهام الله تعالى في أموالهم و اصطفى رسول الله صلى الله عليه و آله صفية و اتخذها لنفسه و خيرها بين أن يعتقها و تكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها و تكون زوجته و لكن جئت لمال لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه و آله فأذن لي أن أقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي و متاع فدفعته إليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فأخبرته أنه ذهب يوم كذا و كذا و قالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يحزنني الله تعالى و لم يكن بحمد
٣٥/٢١ الله إلا ما أحببنا فتح الله خيبر على رسول الله صلى الله عليه و آله و اصطفى رسول الله صلى الله عليه و آله صفية لنفسه فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك و الله صادقا قال فو الله إني لصادق و الأمر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش و هم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني إلا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج أن خيبر فتح الله على رسوله و جرت سهام الله فيها و اصطفى رسول الله صلى الله عليه و آله صفية لنفسه و قد سألني أن أخفي عنه ثلاثا و إنما جاء ليأخذ ماله و ما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب قال فرد الله الكآبة التي بالمسلمين على المشركين و خرج من كان دخل بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون و رد الله ما كان من كآبة

(١) في «أ»: أمر فستر.
(٢) في «أ»: وهي عرس.
(٣) في «أ»: وقد أصيب.

أو غيظ أو حزن على المشركين.

قوله[1]: فانقمع أي انكسر و عقر أي دهش من كراهة الخبر الذي سمعه و انشمر به أي خف به و أسرع به.

٣٦ـمن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينعليه السلام مما أنشده في غزاة خيبر:

ستشهد لي بالكر و الطعن راية ... حباني بها الطهر النبي المهذب
و تعلم أني في الحروب إذا التظت[2] ... بنيرانها الليث الهموس المجرب[3]
و مثلي لاقى الهول في مفظعاته ... و قل له الجيش الخميس العطبطب
و قد علم الأحياء أني زعيمها ... و أني لدى الحرب العذيق المرجب[4]

بيان: الالتظاء الاشتعال و الالتهاب و قال الجوهري الأسد الهموس الخفي الوطء[5] و قل المضبوط في النسخ بالقاف و لعل الفاء أنسب من قولهم فل الجيش إذا هزمهم[6] و العطبطب لم أجده في اللغة و في الشرح المهلك و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و العذيق تصغير العذق بالفتح و هي النخلة و هو تصغير تعظيم[7] و الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا ٣٦/٢١
خيف عليها لطولها و كثرة حملها أن تقع و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها و من الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين و قيل أراد بالترجيب التعظيم[8] كل ذلك ذكره في النهاية.

و منه فيها:

أنا علي و ابن عبد المطلب ... مهذب ذو سطوة و ذو غضب
غذيت في الحرب و عصيان النوب ... من بيت عز ليس فيه منشعب
و في يميني صارم يجلو الكرب ... من يلقني يلقى المنايا و العطب
إذ كف مثلي بالرءوس يلتعب

بيان: و عصيان النوب أي عدم إطاعة نوائب الدهر لي و غلبتها علي و المنشعب مصدر ميمي أو اسم مكان و الانشعاب التفرق و إذ للتعليل أو ظرف ليلقى.

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره:

هذا لكم من الغلام الغالب ... من ضرب صدق و قضاء الواجب
و فالق الهامات و المناكب ... أحمي به قماقم الكتائب[9]

بيان: القمقام السيد و العدد الكثير و الكتيبة الجيش.

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر:

هذا لكم معاشر الأحزاب ... من فالق الهامات و الرقاب
فاستعجلوا للطعن و الضراب ... و استبسلوا للموت و المآب
صيركم سيفي إلى العذاب ... بعون ربي الواحد الوهاب[10]

بيان: استبسل طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة و المآب المرجع في الآخرة. ٣٧/٢١

و منه فيه مخاطبا لربيع بن أبي الحقيق:

أنا علي و ابن عبد المطلب ... أحمي ذماري و أذب عن حسب

---

(١) في «أ»: بيان والظاهر أن أصل المصدر فيه شرح للكلمات.
(٢) في المصدر: في الحروب إذا التظى.
(٣) في المصدر: الهموس المرجب.
(٤) الديوان المنسوب إلى الإمام عليعليه السلام: ١٢.
(٥) الصحاح: ٩٩١.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٩) الديوان المنسوب إلى الإمام عليعليه السلام: ١٢.
(١٠) هذا البيت غير موجود في الديوان.

و الموت خير للفتى من الهرب[1]

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خيبر:

أنا علي و ابن عبد المطلب | مهذب ذو سطوة و ذو حسب
قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب | من يلقني يلقى المنايا و الكرب[2]

و منه فيها مخاطبا لمرة بن مروان:

أنا علي و ابن عبد المطلب | أخو النبي المصطفى المنتجب
رسول رب العالمين قد غلب | بينه رب السماء في الكتب
و كلهم يعلم لا قول كذب | و لا بزور حين يدء بالنسب
صافي الأديم و الجبين كالذهب | اليوم أرضيه بضرب و غضب
ضرب غلام أرب من العرب | ليس بخوار يرى عند النكب

فاثبت لضرب من حسام كاللهب[3]

بيان: حين يدء قال الشارح الداو و الداي الحكاية و لم أجده فيما عندنا من الكتب و في القاموس دأيت الشيء كسعيت ختلته[4] و يحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيرها | حرب عوان حرها نذيرها

تحث ركض الخيل في زفيرها[5]

و منه فيها مجيبا لياسر الخيبري: ٣٨/٢١

تبا و تعسا لك يا ابن الكافر | أنا علي هازم العساكر
أنا الذي أضربكم و ناصري | إله حق و له مهاجري
أضربكم بالسيف في المصاغر | أجود بالطعن و ضرب طاهر
مع ابن عمي و السراج الزاهر | حتى تدينوا للعلي القاهر

ضرب غلام صارم مماهر

و أيضا في جوابه:

ينصرني ربي خير ناصر | آمنت بالله بقلب شاكر
أضرب بالسيف على المغافر | مع النبي المصطفى المهاجر

و منه فيها مجيبا لأبي البليت عنتر:

أنا علي البطل المظفر | غشمشم القلب بذاك أذكر
و في يميني للقاء أخضر | يلمع من حافته برق يزهر
للطعن و الضرب الشديد محضر | مع النبي الطاهر المطهر
اختاره الله العلي الأكبر | اليوم يرضيه و يخزى عنتر

بيان: قال الجوهري الغشمشم الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد و يهوى من شجاعته[6] و إنما عبر عن السيف بالأخضر لأنه من الحديد و هو أسود و العرب يعبر عن السواد بالخضرة أو

---

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ١٣ وفيه: خير للفتى عن الهرب.
(٢) الديوان المنسوب إلى الإمام عليه السلام: ١٣ وفيه: ومن يلقني يلق. (٣) غير موجود في الديوان.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٢٨. (٥) غير موجود في الديوان.
(٦) الصحاح: ١٩٩٦.

لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها قال ارتجز داود بن قابوس فقال.

يـا أيـها الحـامل بـالترغم ... ما ذا تريد من فـتى غشـمشم

أروع مـفضال هـصور هـيصم ... مـا ذا تـرى بـبازل مـعتصم

و قاتل القرن الجـريء المـقدم ... و اللـه لا أسـلم حـتى تـحرم

٣٩/٢١ **فأجابه صلوات الله عليه:**

اثبت لحـاك اللـه إن لم تسـلم ... لوقع سيف عـجر فـي خـضرم

تـحمله مـني بـنان المـعصم ... أحـمي بـه كـتائبي و أحـتمي

إنـي و رب الحـجر المكـرم ... قد جدت لله بلحمي و دمي[(١)]

بيان: الترغم التغضب و الغشمشم الشجاع الذي لا يرده شيء و الأروع الذي يعجبك حسنه و الهصور الأسد و الهيصم الأسد و القوي من الرجال و بزل البعير[(٢)] انشق نابه لحاك الله أي لعنك الله و يقال جمل فيه عجرفة أي قلة مبالاة لسرعته و فلان يتعجرف علي إذا كان يركبه بما يكره و لا يهاب شيئا و عجارف الدهر حوادثه و قال الجوهري الخضرم بالكسر الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء و كل شيء كثير واسع خضرم[(٣)] و المعصم موضع السوار من الساعد و الحجر المكرم الحجر الأسود.

و منه فيها مخاطبا لليهود:

هـذا لكـم مـن الغـلام الهـاشمي ... من ضرب صدق في ذرى الكمائم

ضـرب يـقود شعر[(٤)] الجـماجم ... بـصارم أبـيض أي صـارم

أحـمي بـه كـتائب القـماقم ... عـند مـجال الخـيل بـالأقادم

بيان: الكمة القلنسوة المدورة و يقال سيد قماقم بالضم لكثرة خيره و بالفتح جمع القمقام و هو السيد.

و منه عند قتل الخيبري.

أنـا عـلي ولدتـني هـاشم ... ليث حـروب للـرجال قـاصم

معصوصب فـي نـقعها مـقادم ... من يلقني يـلقاه مـوت هـاجم

بيان: قصمت الشيء قصما كسرته و اعصوصب القوم اجتمعوا و النقع الغبار و المقادم جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

٤٠/٢١ **٣٧ـ البرسي في مشارق الأنوار: قال لما جاءت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و كانت من أحسن الناس وجها فرأى في وجهها شجة فقال ما هذه و أنت ابنة الملوك فقالت إن عليا عليه السلام لما قدم إلى الحصن هز الباب فاهتز الحصن و سقط من كان عليه من النظارة و ارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا صفية إن عليا عظيم عند الله و إنه لما هز الباب اهتز الحصن و اهتزت السماوات السبع و الأرضون السبع و اهتز عرش الرحمن غضبا لعلي.**

و في ذلك اليوم لما سأله عمر فقال يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعا و أنت ثلاثة أيام خميصا فهل قلعتها بقوة بشرية فقال ما قلعتها بقوة بشرية و لكن قلعتها بقوة إلهية و نفس بلقاء ربها مطمئنة رضية.

و في ذلك اليوم لما شطر مرحبا شطرين و ألقاه مجدلا جاء جبرئيل من السماء متعجبا فقال له النبي صلى الله عليه وآله مم

---

(١) ليس موجوداً في الديوان.

(٢) في «أ»: وبرز البعير.

(٣) الصحاح: ١٩١٤.

(٤) في «أ»: ضرب تعود شجر.

تعجبت فقال إن الملائكة تنادي في صوامع جوامع السماوات لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.

و أما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم و هي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي و رفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم و بكاء أطفالهم و وقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر و لم أثقل بها و اليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية و كبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض و تصل إلى الثور[١] الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط هذا و إسرافيل و ميكائيل قد قبضا عضده في الهواء[٢].

٤١/٢١ **أقول:** سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليه السلام و في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية و احتجاج سعد عليه.

باب ٢٣ ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **عم:** [إعلام الورى] ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رازم اليهودي[٣] لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه فاقتحم البشير و في يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجه مأمومة و انكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا و لم يصب من المسلمين أحد و قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات.

و بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل و أسر.

و بعث عيينة بن حصن البدري[٤] إلى أرض بني العنبر فقتل و أسر.

ثم كانت عمرة القضاء[٥] سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله و الذين شهدوا معه الحديبية و لما بلغ قريشا ذلك خرجوا متبددين فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر و عبد الله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول:

٤٢/٢١ خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

إلى آخر ما مر من الأبيات

و أقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ثم خرج فابتنى بها بسرف و رجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان[٦].

بيان: المخرش عصاء معوجة الرأس كالصولجان و الشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي و المأمومة الشجة التي بلغت أم الرأس.

---

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: الثوب.

(٢) مشارق أنوار اليقين:

أقول: الخبر بما فيه من غرابة ظاهر.

(٣) في «عم»: يسير بن رزام في المواضع جميعاً. وفي «أ»: إلى البشر في هذا الموضع فقط.

(٤) في «قب»: عيينة بن حصين البدري.

(٥) في «عم»: ثم كانت غزوة عمره القضاء.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٧ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

٢ـ**أقول:** قال الكازروني في حوادث سنة سبع و فيها نام رسول الله ﷺ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس.

بالإسناد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار حتى إذا أدركه الكرى عرس[1] و قال لبلال اكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له و نام رسول الله ﷺ فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عينه و هو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله ﷺ و لا بلال و لا أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس و كان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظا ففزع رسول الله ﷺ فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي أنت يا رسول الله ﷺ قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله ﷺ و أمر بلالا فأقام الصلاة و صلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال: ﴿أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي﴾[2].

أقول: قد مضى الكلام فيه في باب سهوه ﷺ .

ثم قال و فيها طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي(ع) على ما.

أورده الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي ﷺ كان يوحى إليه و رأسه في ٤٣/٢١
حجر علي(ع) فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ أ صليت يا علي قال لا فقال رسول الله اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الجبل و الأرض و ذلك بالصهباء في خيبر.

و هذا حديث ثابت رواته ثقات.

و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة.

قصة أم حبيبة: كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر و ثبتت على الإسلام روي عن سعيد بن العاص قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة و أشوهها ففزعت فقلت تغيرت و الله حاله فإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية و كنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد قد رجعت إلى النصرانية فقلت و الله ما خير لك و أخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها و أكب على الخمر حتى مات فأرى في المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله يتزوجني قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت علي فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فأعطت أبرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده ٤٤/٢١
و رسوله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ و قد أصدقتها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ و زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ص.

و دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة فلما أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ و لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها فأخرجت حقا فيه

---

(١) تقدم أن معناها: استراح ليلاً. (٢) طه: ١٤.

كل ما كنت أعطيتها فردته علي و قالت عزم علي الملك أن لا أرزأك[١] شيئا و أنا الذي أقوم على ثيابه و دهنه و قد اتبعت دين محمد رسول الله و أسلمت لله و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءتني بعدد ورس و عنبر و زباد[٢] كثير فقدمت بكله على النبي ﷺ و كان يراه علي و عندي و لا ينكره ثم قالت أبرهة حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام و تعليمه أني قد اتبعت دينه قالت و كانت هي التي جهزتني و كانت كلما دخلت علي.

٤٥/٢١ تقول لا تنسى حاجتي إليك فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة و ما فعلت بي أبرهة فتبسم و أقرأته منها السلام فقال و عليها السلام و رحمة الله و بركاته و كان لأم حبيبة حين قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة و لما بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله ﷺ أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه و قيل إن هذه القصة في سنة ست.

و فيها قتل شيرويه أباه قال الواقدي كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل و روي أنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخا له ذوي أدب و شجاعة فابتلي بالأسقام فبقي بعده ثمانية أشهر فمات.

و فيها وصلت هدية المقوقس و هي مارية و سيرين أخت مارية و يعفور و دلدل كانت بيضاء فاتخذ لنفسه مارية و وهب سيرين لحسان بن وهب و كان معهم خصي يقال له مايوشنج كان أخا مارية و بعث ذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب الإسلام على مارية و رغبها فيه فأسلمت و أسلمت أختها و أقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة و كان رسول الله ﷺ معجبا بأم إبراهيم و كانت بيضاء جميلة و ضرب عليها الحجاب و كان يطؤها بملك اليمين فلما حملت و وضعت إبراهيم قبلتها[٣] سلمى مولاة رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبدا و ذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية أخرى.

٤٦/٢١ و فيها كانت عمرة القضاء و ذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية و أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخيبر و من مات و خرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمارا و كانوا في عمرة القضية ألفين و استخلف على المدينة أبا رهم الغفاري و ساق رسول الله ﷺ ستين بدنة و جعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي و حمل رسول الله ﷺ السلاح و الدروع و الرماح و قاد مائة فرس و خرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال و أخلوا مكة فدخل رسول الله ﷺ من الثنية بطلعة الحجون و عبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه و أمر النبي ﷺ بلالا فأذن على ظهر الكعبة و أقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا فأمر أبا رافع ينادي بالرحيل و لا يمسين بها أحد من المسلمين و ركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف و هي على عشرة أميال من مكة.

و فيها تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث زوجه إياها العباس و كان يلي أمرها و هي أخت أم ولده و كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية و كانت آخر امرأة تزوجها ﷺ و بنى بها بسرف.

ثم ذكر في حوادث السنة الثامنة فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر.

٤٧/٢١ و فيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابية فلما دخلت على رسول الله ﷺ و دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال رسول الله ﷺ عذت بعظيم الحقي بأهلك.

و فيها اتخذ المنبر لرسول الله ﷺ و قيل كان ذلك في سنة سبع و الأول أصح و عن جابر قال كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار يا رسول الله إن لي غلاما نجارا أفلا آمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال فأن[٤]

---

(١) ما رزأ فلاناً شيئاً: أي ما أصاب من ماله شيئاً ولا نقص منه. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».

(٢) الورس: صبغ يؤخذ من شيء أصفر يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء. «لسان العرب ١٥: ٢٧٠».

(٣) أي كانت القابلة التي تولت أمر و لادتها ونفاسها.

(٤) أنّ الرجل أنيناً: تأوه. «لسان العرب ١: ٢٤٢».

الجذع الذي كان يقوم عليه كأنين الصبي فقال النبيﷺ إن هذا بكى لما فقد من الذكر و اسم تلك الأنصارية عائشة و اسم غلامها النجار ياقوم الرومي و في رواية أن رجلا سأل ذلك فأجابه إليه و فيها أنه صنع له ثلاث درجات و فيها أنه حن الجذع حتى تصدع و انشق فنزل رسول اللهﷺ يمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فلما هدم المسجد و غير ذلك أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب و كان عنده في تلك الدار حتى بلي و أكلته الأرضة و عاد رفاتا.

بيان: في النهاية قاد البعير و اقتاده جره خلفه و منه حديث الصلاة اقتادوا رواحلهم(١) و قال الخدمة بالتحريك الخلخال(٢) و قال القدع الكف و المنع و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنفه يقال قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع و ينكف و يروى بالراء(٣) أي إنه كفو كريم لا يرد

٤٨/٢١ ٣-و قال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة و فيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية و أختها(٤) و بغلته دلدل و حماره يعفور.

و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة(٥) في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث(٦) في القتلى ثم رجع إلى المدينة.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة فأصاب مرداس بن بهل(٧) حليفا لهم من جهينة قتله أسامة و رجل من الأنصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبيﷺ أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا إله إلا الله.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين راكبا إلى بني عبد بن تغلبة فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة(٨).

و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر و صاب(٩) في شوال.

و فيها كانت عمرة القضاء و تزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث.

و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم فلقوه و أصيب هو و أصحابه و قيل بل نجا و أصيب(١٠) أصحابه.

و قال في حوادث السنة الثامنة و فيها توفيت زينب بنت رسول اللهﷺ.

٤٩/٢١ و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح فلقيهم(١١) الحارث بن البرصاء الليثي فأخذوه أسيرا فقال إنما جئت لأسلم فقال له غالب إن كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة و إن كنت كاذبا استوثقنا منك و وكل به بعض أصحابه و قال له إن نازعك فخذ رأسه و أمره بالقيام(١٢) إلى أن يعود ثم ساروا(١٣) حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر و أرسل جندب الجهني رئية(١٤) لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج منهم رجل فرآني و معه قوسه و سهمان(١٥) فرماني بأحدهما فوضعه في جنبي قال فنزعته و لم أتحول(١٦) ثم رماني

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٩. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤.

(٤) في المصدر: بمارية أم ابراهيم ابن رسول اللهﷺ وأختها سيرين.

(٥) في المصدر: إلى بني مرة بفدك.

(٦) أرتثّ: سقط جريحاً، والإرتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف. «لسان العرب ٥: ١٣٥».

(٧) في المصدر: مرداس بن نهيك. (٨) في المصدر: واستاق النعم والشاء وحدورها.

(٩) في المصدر: إلى ا ليمن والجناب. (١٠) في المصدر: إلى بني سليم في ذي القعدة فلقوه فأصيب.

(١١) في المصدر: كانت سرية غالب بن عبدالله الليثي الكلبي إلى كلب الليث إلى بني الملوح في صفر فلقيه.

(١٢) في المصدر: وأمره بالمقام. (١٣) في «أ»: ثم صاروا.

(١٤) في المصدر: بعد العصر أرسلوا جندب بن مكيث بن مكيث الجهني ربيئة. والربيئة: هي الطليعة.

(١٥) في المصدر: فنظر فرآني منبطحاً فأخذ قوسه وسهمين.

(١٦) في المصدر: ولم أتحرك وكذا ما بعده.

بالثاني فوضعه في رأس منكبي قال فنزعته فلم أتحول فقال أما و الله لقد خلطه سهماي و لو كان رئية لتحرك[١] قال فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم و احتلبوا و شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم و استقنا النعم و رجعنا سراعا و إذا بصريخ[٢] القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه[٣] فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدم و قدمنا المدينة و كان شعار المسلمين أمت أمت و كان عدتهم بضعة عشر رجلا.

و فيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين و بها المنذر بن شاوي و صالحه[٤] المنذر على أن على المجوس الجزية و لا يؤكل ذبائحهم و لا ينكح نساؤهم و قيل إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى الملوك.

و فيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفاري[٥] إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلا[٦] فوجد بها جمعا كثيرا ٥٠/٢١
فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا و قتلوا أصحاب عمرو[٧] و نجا حتى قدم إلى المدينة و ذات أطلاح من ناحية الشام[٨].

باب ٢٤ غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن سليمان عن محمد بن حميد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن فليح[٩] عن موسى بن عقبة عن محمد بن شهاب الزهري قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة و استعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو[١٠] البلقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم و العرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها و اقتتلوا قتالا شديدا و كان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالا شديدا ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها و قاتل حتى قتل قال و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل ثم أخذ[١١] اللواء خالد بن الوليد
فناوش القوم و راوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزما و نجا بهم من الروم و أنفذ رجلا[١٢] يقال له عبد الرحمن بن ٥١/٢١
سمرة إلى النبي ﷺ بالخبر قال عبد الرحمن فسرت إلى النبي ﷺ فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ على رسلك يا عبد الرحمن ثم قال ﷺ أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر و قاتل و قتل رحم الله جعفرا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة و قاتل فقتل فرحم الله عبد الله قال فبكى أصحاب رسول الله ﷺ و هم حوله فقال لهم النبي ﷺ و ما يبكيكم فقالوا و ما لنا لا نبكي و قد ذهب خيارنا و أشرافنا و أهل الفضل منا فقال لهم ﷺ لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها و بنى مساكنها و حلق سعفها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها[١٣] طعما أن يكون أجودها قنوانا و أطولها

---

(١) في المصدر: أما والله لقد خالطه سهماي ولو كان رئيه لتحرك.
(٢) في المصدر: واحتلبوا وعطنوا شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم من قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعاً أتى صريخ.
(٣) في المصدر: بما لا يقدر أحد يجوزه.
(٤) في المصدر: المنذر بن ساوي فصالح.
(٥) في المصدر: سرية كعب بن عمير الغفاري وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: إلى ذات اطلاح خرج في خمسة عشر رجلا.
(٧) في المصدر: وقتلوا أصحاب كعب.
(٨) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٢ ـ ١٥٥ وقد أخذ منه موضع الحاجة ببعض الاختصار.
(٩) في المصدر: محمد بن فليج.
(١٠) في المصدر: حتى كانوا بتخوم.
(١١) في المصدر: عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل فأعطى المسلمون بعدهم.
(١٢) في المصدر: وأنفذ رجلاً من المسلمين.
(١٣) في المصدر: فلعل أحزمها.

شمراخا و الذي بعثني بالحق نبيا ليجدن عيسى ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه قال و قال كعب بن مالك يرثي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و المستشهدين معه[1]:

هدت العيون و دمع عينك يهمل[2] ... سحا كما و كف الضباب المخضل
و كان ما بين الجوانح و الحشا ... مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بموتة أسندوا لم ينقلوا[3]
فتغير القمر المنير لفقدهم ... و الشمس قد كسفت و كادت تأفل
قوم بهم نصر الإله عباده ... و عليهم نزل الكتاب المنزل
قوم علا بنيانهم من هاشم ... فرع أشم و سودد ما ينقل[4]
و لهديهم[5] رضي الإله لخلقه ... و بجدهم[6] نصر النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى إذا اغبر الزمان الممحل[7]

بيان: شاط فلان هلك و في بعض النسخ بالسين المهملة و السوط الخلط و ساطت نفسي تقلصت و الأول أصح قال في النهاية في حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة إنه قاتل براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم أي هلك[8]. ٥٢/٢١

و قال في جامع الأصول أراد بالاقتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا[9].

و في القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا حاد و مال و المراوغة المصارعة[10] و أن يطلب بعض القوم بعضا[11] و قال انحاز عنه عدل[12] و القوم تركوا مراكزهم و الراكب و الراكبة و الراكوب و الراكوبة و الركابة فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض قوله و حلق سعفها بالحاء المهملة أي أزال زوائدها أو بالمعجمة[13] من خلق العود بتخفيف اللام و تشديده إذا سواه و السح الصب و السيلان من فوق و الضباب ندى كالغيم أو سحاب رقيق و في رواية ابن أبي الحديد الرباب مكان الضباب و هو السحاب الأبيض و أخضله بله و تأوبه أتاه ليلا و فرع كل شيء أعلاه و من القوم شريفهم و الشمم ارتفاع في الجبل و الأشم السيد ذو الأنفة و النفل العطاء و انتفل طلب و منه تبرأ و انتفى و في بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح إذا فسد و في بعضها بالقاف.

٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قتل زيد بن حارثة بموتة قال ﷺ بالمدينة قتل زيد و أخذ الراية جعفر ٥٣/٢١
ثم قال قتل جعفر و توقف وقفة ثم قال و أخذ الراية عبد الله بن رواحة و ذلك أن عبد الله لم يسارع في أخذ الراية كمسارعة جعفر ثم قال و قتل عبد الله ثم قام النبي ﷺ إلى بيت جعفر إلى أهله ثم جاءت الأخبار بأنهم قد قتلوا على تلك الهيئة[14].

٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما بعث النبي ﷺ عسكرا إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه و قال إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب و إن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري و سكت فلما ساروا و قد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله ﷺ قال رجل من اليهود[15] إن كان محمد نبيا كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة فقيل له لم قلت هذا قال لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثا في الجهاد

---

(١) في المصدر: والمستشهدين معه.
(٢) في المصدر: عينك تهمل.
(٣) في المصدر: يوماً لمؤتة أسندوا لم يغفلوا.
(٤) في المصدر: قوم على بنيانهم من هاشم ... فرع أشم وسؤدد ما ينقلوا
(٥) في المصدر: بهديهم.
(٦) في المصدر: بجهدهم.
(٧) أمالي الطوسي: ١٤١ ج ٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٩.
(٩) جامع الأصول ٨: ٣٥٠ ح ٦١٣٥.
(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: المصارعة.
(١١) القاموس المحيط ٣: ١١٠.
(١٢) القاموس المحيط ٢: ١٨٠.
(١٣) في نسخة: أو المعجمة.
(١٤) الخرائج والجرائح: ١٢١ ب ١ ح ١٩٨. وفيه: بأنهم قد قتلوا في ذلك اليوم.
(١٥) في المصدر ونسخة: رجل من اليهود فقال اليهودي.

فقال إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم فإن سمي للولاية كذلك اثنين أو مائة أو أقل أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات قال جابر فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى النبي ﷺ بنا الفجر(١) ثم صعد المنبر فقال قد التقى إخوانكم من المشركين(٢) للمحاربة فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها ثم قال قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده
٥٤/٢١ الأخرى ثم قال قطعت يده الأخرى و قد أخذ(٣) الراية في صدره ثم قال قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من المشركين كذا و قتل من المسلمين كذا فلان و فلان إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم ثم قال قتل عبد الله بن رواحة و أخذ الراية خالد بن الوليد فانصرف المسلمون ثم نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره و جعل يمسح على رأسه فقالت والدته أسماء بنت عميس يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم قال قد استشهد جعفر في هذا اليوم و دمعت عينا رسول الله ﷺ و قال قطعت يداه قبل أن استشهد(٤) و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء(٥).

٤ـ سن: [المحاسن] النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه ؑ قال لما كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقبها(٦) بالسيف و كان أول من عرقب في الإسلام(٧).

٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي مثله(٨).

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ؑ قال لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله ﷺ فاطمة ؑ أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت(٩) ثلاثة أيام طعام(١٠).

٥٥/٢١ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله(١١).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و هشام بن سالم عن أبي عبد الله ؑ مثله(١٢).

٧ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن العباس بن موسى بن جعفر قال سألت أبي ؑ عن المأتم فقال إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال أين بني فدعت بهم و هم ثلاثة عبد الله و عون و محمد فمسح رسول الله ﷺ رءوسهم فقالت إنك تمسح رءوسهم كأنهم أيتام فعجب(١٣) رسول الله ﷺ من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرا رضوان الله عليه استشهد فبكت فقال لها رسول الله ﷺ لا تبكي فإن الله(١٤) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله فعجب رسول الله ﷺ من عقلها ثم قال(١٥) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنة(١٦).

٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق ؑ إن النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا و يقول كانا يحدثاني و يؤنساني فذهبا جميعا(١٧).

٩ـ عم: [إعلام الورى] و كانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشا عظيما و أمر على الجيش زيد بن

---

(١) في المصدر ونسخة: بنا الغداة.
(٢) في المصدر ونسخة: إخوانكم مع المشركين.
(٣) في المصدر: ثم قال: وقطعت يده الأخرى وقد احتضن.
(٤) في المصدر: قبل أن يستشهد.
(٥) الخرائج والجرائح: ١٦٦ ـ ١٦٧ ب ١ ح ٢٥٦.
(٦) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، وهو عصب موتر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».
(٧) المحاسن: ٦٣٤ كتاب المرافق ح ١٢٧ وفيه: فكان.
(٨) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٩.
(٩) في نسخة: أن يصنع لأهل المصيبة.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٧٠.
(١١) المحاسن ٤١٩ كتاب المآكل ح ١٩٦.
(١٢) الكافي ٣: ٢١٧ ب ١٥٠ ح ١٠ مع اختلاف بسيط بالألفاظ.
(١٣) في المصدر: فتعجب.
(١٤) في المصدر: لا تبك فإن جبرئيل ؑ.
(١٥) في المصدر: من عقلها ثم قال رسول الله ﷺ.
(١٦) المحاسن: ٤٢٠ كتاب المآكل ح ١٩٤.
(١٧) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧ ب ٢٧ ح ٥٢٧.

حارثة ثم قال فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون واحدا فليجعلوه عليهم.

٥٦/٢١ و في رواية أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفرا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب[1] في مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة.

و في كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب و العجم من لخم و حذام[2] و بلي و قضاعة و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها المشارف و إنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه فقال عبد الله بن رواحة يا هؤلاء إنا و الله ما نقاتل الناس بكثرة و إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فقالوا صدقت فتهينوا و هم ثلاثة آلاف حتى لقوا[3] جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

و عن أنس بن مالك قال نعى النبي صلى الله عليه وآله جعفرا و زيد بن حارثة و ابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم و عيناه تذرفان رواه البخاري في الصحيح.

قال أبان و حدثني الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أصيب يومئذ جعفر و به خمسون جراحة خمس و عشرون منها في وجهه.

قال عبد الله بن جعفر أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمي فنعى لها أبي فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب

٥٧/٢١ فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي و أمي[4] يا رسول الله قال إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله و أخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر و أجلسني أمامه على الدرجة السفلى و الحزن يعرف عليه فقال إن المرء كثير بأخيه[5] و ابن عمه إلا أن جعفرا قد استشهد و جعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل صلى الله عليه وآله و دخل بيته و أدخلني معه و أمر بطعام يصنع لأجلي و أرسل إلى أخي فتغدينا عنده غداء[6] طيبا مباركا و أقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا أساوم شاة أخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعت شيئا و لا اشتريت شيئا إلا بورك لي فيه.

قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمك فإن لم تدعي بثكل[7] فما قلت فقد صدقت.

و ذكر محمد بن إسحاق عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليسوا بفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله[8].

بيان: قال الفيروزآبادي المعان موضع بطريق حاج الشام[9] و قال مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب و فيه كان تعمل السيوف[10].

قوله إن المرء كثير لعل المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنى عن الذلة بالقلة أي عزة المرء و كثرة أعوانه إنما يكون بأخيه و ابن عمه[11] قوله إن لم تدعي بثكل أي لا تقولي وا ثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله و قيل المعنى لا تقولي إلا صدقا و لا يخفى بعده.

---

(١) هنا تصحيف والصحيح مآب كما في السيرة النبوية ٤: ٩.

(٢) والصحيح جذاذ.

(٣) في المصدر: فتهيؤوا وهم ثلاثة آلاف حتى بلغوا.

(٤) في المصدر: بلي بأبي انت وامي.

(٥) في المصدر: إن المرء كثير حزنه بأخيه.

(٦) في المصدر: فتغذينا جميعاً عنده غذاء.

(٧) في المصدر: لم تدعي بمثكل.

(٨) اعلام الورى باعلام الهدى: ١١٠ ـ ١١٢.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.

(١٠) لقاموس المحيط ١: ١٦٣.

(١١) وقد عرفت أن في المصدر: إن المرء كثير حزنه.

٥٨/٢١ **١٠ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد الميثمي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ خفض له كل رفيع و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر يقاتل الكفار قال فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتل جعفر و أخذه المغص في بطنه[1].**

بيان: المغص بالفتح و يحرك وجع في البطن و الأظهر إرجاع الضمير في أخذه إلى النبي صلى الله عليه وآله و إرجاعه إلى جعفر بعيد.

أقول: سيأتي بعض أخبار شهادته عليه السلام في باب فضائله.

١١ـ و روي في جامع الأصول، عن ابن عمر قال أمر النبي صلى الله عليه وآله في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال إن قتل زيد فجعفر فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال ابن عمر فكنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى و وجدنا فيما أقبل من جسده بضعا و تسعين من طعنة و رمية.

و في رواية أخرى أنه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيل فعددت خمسين بين طعنة و ضربة ليس منها شيء في دبره.

١٢ـ و قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى الواقدي عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا و لم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد عليه و ندب الناس و أخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا و خرجوا فعسكروا بالجرف.

٥٩/٢١ **فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس و جلس أصحابه حوله و جاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا أبا القاسم إن كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا أو كثيرا إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمى مائة أصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير و عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة و هو لواء أبيض و مشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله يودعونهم و يدعون لهم و كانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم و ردكم صالحين غانمين.**

قلت اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول و أنكرت الشيعة و قالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله و رووا في ذلك روايات.

و روى الواقدي بإسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبهم فأوصاهم فقال أوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله و في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا و لا تغلوا و لا تقتلوا وليدا و إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم و اكفف عنهم ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوه فاقبل و اكفف ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين و عليهم ما على المهاجرين و إن دخلوا في الإسلام و اختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله و لا يكون لهم في الفيء و لا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبل منهم و اكفف[2] عنهم فإن أبوا فاستعن بالله و قاتلهم و
٦٠/٢١ **إن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله و لكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا و إن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله و لكن اجعل لهم ذمتك و ذمة أبيك و ذمة أصحابك فإنكم إن**

(١) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٥.

(٢) في «أ»: فاكفف.

تخفروا[1] ذممكم و ذمم[2] آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسوله.

قال الواقدي و روى أبو صفوان عن خالد بن بريد قال خرج النبيﷺ مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف و وقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله و عدوكم بالشام و ستجدون فيها رجالا[3] في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم و ستجدون آخرين للشيطان في رءوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امرأة و لا صغيرا ضرعا و لا كبيرا فانيا و لا تقطعن نخلا و لا شجرا و لا تهدمن بناء قال فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول اللهﷺ قال له مرني بشيء أحفظه عنك قال إنك قادم غدا بلدا السجود به قليل فأكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا أسألك عن شيء بعدها.

٦١/٢١ قال الواقدي و مضى المسلمون و نزلوا وادي القرى فأقاموا به أياما و ساروا حتى نزلوا بمؤتة و بلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر و بهراء و لخم و جذام و غيرهم مائة ألف مقاتل و عليهم رجل من بلي فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم و قالوا نكتب إلى رسول اللهﷺ فنخبره الخبر فإما أن يردنا أو يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم و قال و الله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد و لا كثرة سلاح و لا كثرة خيل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد و الله رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان إنما هي إحدى الحسنيين إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله و رسوله و ليس لوعده خلف و إما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة.

قال و روى أبو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد و السلاح و الكراع و الديباج و الحرير و الذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم ما لك يا با هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة.

قال الواقدي فالتقى القوم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فقاتل حتى قتل قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحا.

قال وقد روى نافع عن ابن عمر أنه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح.

٦٢/٢١ و قال البلاذري قطعت يداه و لذلك قال رسول اللهﷺ لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة و لذلك سمي الطيار.

قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل[4] يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم و جعل يصيح يا للأنصار فثاب[5] إليهم منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان قال خالد لا بل خذه أنت فلك سن و قد شهدت بدرا قال ثابت خذه أيها الرجل فو الله ما أخذته إلا لك فأخذه خالد و حمل به ساعة و جعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين و انكشفوا راجعين.

قال الواقدي و قد روي أن خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا و الصحيح أن خالد انهزم بالناس.

و روى محمد بن إسحاق قال لما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى إذا أثخنه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفرؑ أول رجل عقر في الإسلام.

قال الواقدي و قال عبيد الله بن عبد الله ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة لقوهم بالشر حتى أن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت

---

(١) أخفره: نقض عهده، وأخفر الذمة: لم يف بها. «لسان العرب ٤: ١٥٢».
(٢) في «أ»: ذممكم وذمة.
(٣) في «أ»: وستجدون رجالاً فيها.
(٤) نكل: جبن. «لسان العرب ١٤: ٢٨٧».
(٥) ثاب: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».

و جلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى أرسل النبي ﷺ رجلا رجلا يقول لهم أنتم الكرار في سبيل الله فخرجوا.

٦٣/٢١ و روى الواقدي بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه[1] جعفر و أصحابه فأتاني رسول الله ﷺ و قد منأت أربعين منا من أدم و عجنت عجيني و أخذت بني فغسلت وجوههم و دهنتهم فدخل علي رسول الله ﷺ فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجئت بهم إليه فضمهم و شمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم إنه قتل اليوم فقمت أصيح و اجتمعت إلي النساء فجعل رسول الله ﷺ يقول يا أسماء لا تقولي هجرا و لا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة ؑ و هي تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم.

و روى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين و كان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب و بعده عقيل و بعده جعفر و بعده علي ؑ و كل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين و أمهم جميعا فاطمة بنت أسد و هي أول هاشمية ولدت لهاشمي و فضلها كثير و قربها من رسول الله ﷺ و تعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث قال أبو الفرج و لجعفر ؑ فضل و قد ورد فيه حديث كثير من ذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله ﷺ و جعل يقبل بين عينيه و يقول ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

٦٤/٢١ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ خير الناس حمزة و جعفر و علي ؑ قال و قد روى جعفر بن محمد عن أبيه ؑ قال قال رسول الله ﷺ خلق الناس من أشجار شتى و خلقت أنا و جعفر من شجرة واحدة أو قال من طينة واحدة.

و بالإسناد قال قال رسول الله ﷺ لجعفر أشبهت خلقي و خلقي.

و قال ابن عبد البر في الاستيعاب كانت سن جعفر ؑ يوم قتل إحدى و أربعين سنة.

و قد روى سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال مثل لي جعفر و زيد و عبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا و ابن رواحة في أعناقهما صدود و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا و صدا بوجههما و أما جعفر فلم يفعل.

و روى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سألت عمي عليا ؑ شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني.

و روي أن رسول الله ﷺ لما أتاه قتل جعفر و زيد بمؤتة بكى و قال أخواي و مؤنساي و محدثاي.

١٣ـ و قال الكازروني بعد إيراد غزوة مؤتة في حوادث السنة الثامنة و في هذه السنة كانت سرية الخبط روي عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب و أميرنا أبو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا و أكلنا الخبط ثم إن البحر ألقى إلينا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها[2] نصف شهر حتى صلحت أجسامنا و أخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعها فنصبها و نظر إلى أطول بعير في الجيش و أطول رجل فحمله عليه فجاز تحته و قد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهاه عنه أبو عبيدة و كانوا يرونه قيس بن سعد.

٦٥/٢١ **أقول:** و روي في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات فصبحنا القوم فهزمناهم و لحقت أنا و رجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري و طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت إنما كان متعوذا فقال قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3].

و في رواية أخرى قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا إله إلا

(١) في «أ»: أصيب به.
(٢) في «أ»: منه.
(٣) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.

الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبيﷺ فقال أقال لا إله إلا الله و قتلته قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[١].

أقول: أورد تلك القصة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النهاية الضارع النحيف الضاوي الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع و ضرع بالتحريك[٢] و قال منأت الأديم إذا ألقيته في الدباغ و يقال له ما دام في الدباغ منيئة و منه حديث أسماء بنت عميس و هي تمعس منيئة لها[٣] و في القاموس صد عنه صدودا أعرض[٤] و قال الخبط محركة ورق ينفض بالمخابط و يجفف و يطحن و يخلط بدقيق أو غيره و يوخف بالماء فيؤجره الإبل و كل ورق مخبوط[٥] و الجزائر جمع الجزور و هو البعير[٦].

باب ٢٥ غزوة ذات السلاسل

٦٦/٢١ **الآيات:**

العاديات «١٠٠»: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً فَالْمُورِياتِ قَدْحاً فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل بعث رسول اللهﷺ سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ عن مقاتل و قيل نزلت السورة لما بعث النبيﷺ عليا إلى ذات السلاسل فأوقع بهم و ذلك بعد أن بعث إليهم[٧] مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول اللهﷺ و هو المروي عن أبي عبد اللهعليه السلام في حديث طويل قال و سميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شد أساراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل و لما نزلت السورة خرج رسول اللهﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة و قرأ فيها: ﴿وَ الْعادِياتِ﴾ فلما فرغ من صلاته قال أصحابه هذه السورة لم نعرفها فقال رسول اللهﷺ نعم إن عليا قد ظفر بأعداء الله و بشرني بذلك جبرئيلعليه السلام في هذه الليلة فقدم عليعليه السلام بعد أيام بالأسارى و الغنائم ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس و أكثر المفسرين قالوا أقسم بالخيل العادية لغزو الكفار و هي تضبح ضبحا و ضبحها صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحمة و لكنه صوت نفس و قيل هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع و هي أن يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا روي ذلك عن عليعليه السلام و ابن مسعود و روي أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة و من المزدلفة إلى منى ﴿فَالْمُورِياتِ
٦٧/٢١ **قَدْحاً﴾ هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة و الأرض المخصبة و قال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح و قال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما و الله لأورين لك بزند وار و لأقدحن لك و قيل هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم[٨] به ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح و إنما ذكر الصبح[٩] لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلا فيأتونهم صبحا و قيل يريد الإبل ترفع ركبانها[١٠] يوم النحر من جمع إلى منى و السنة أن لا ترفع بركبانها حتى تصبح و الإغارة سرعة السير ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ يقال ثار الغبار أو الدخان و أثرته أي هيجته و الهاء في ﴿به﴾ عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي**

---

(١) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٦٣.
(٤) القاموس المحيط ١: ٣٤.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.
(٦) القاموس المحيط ١: ٤٠٣.
(٧) في المصدر: أن بعث إليهم.
(٨) في المصدر: ما تتكلم.
(٩) في المصدر: وإنما ذكرت وقت الصبح.
(١٠) في المصدر: يريد الإبل ترتفع بركبانها.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو و قيل يريد جمع منى[١].

١ـنوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل و قال أتلو عليك آية في نفقة الخيل ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً﴾ هي النفقة على الخيل سرا و علانية[٢].

٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيٰاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرٰاتِ صُبْحاً﴾ حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد بن موسى[٣] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾ قال هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس قال قلت و ما كان حالهم و قصتهم قال إن أهل وادي يابس ٦٨/٢١
اجتمعوا اثني عشر ألف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا[٤] أن لا يتخلف رجل عن رجل و لا يخذل أحد أحدا و لا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على خلق واحد[٥] و يقتلوا محمدا ﷺ و علي بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ[٦] فأخبره بقصتهم و ما تعاقدوا عليه و توافقوا[٧] و أمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي اليابس اثني عشر ألفا[٨] قد استعدوا و تعاهدوا و تعاقدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه و لا يفر عنه و لا يخذله حتى يقتلوني و أخي علي بن أبي طالب و أمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم و استعدوا لعدوكم و انهضوا إليهم على اسم الله و بركته يوم الاثنين إن شاء ٦٩/٢١
الله فأخذ المسلمون عدتهم و تهيئوا و أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره و كان فيما أمره به أن إذا رآهم[٩] أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا[١٠] و إلا واقعهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ضياعهم[١١] و ديارهم فمضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار في أحسن عدة و أحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم و نزل أبو بكر و أصحابه قريبا منهم خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ قالوا ما أقدمك علينا قال أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام و أن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و إلا فالحرب بيننا و بينكم قالوا له أما و اللات و العزى لو لا رحم ماسة[١٢] و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع أنت و من معك و ارتجوا[١٣] العافية فإنا إنما نريد[١٤] صاحبكم بعينه و أخاه علي بن أبي طالب فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم أضعافا و أعد منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم فقالوا ٧٠/٢١
له جميعا خالفت يا أبا بكر رسول الله و ما أمرك به فاتق الله و واقع القوم و لا تخالف قول رسول الله ﷺ[١٥] فقال إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم له و ما رد عليهم أبو بكر فقال ﷺ يا با بكر خالفت أمري و لم تفعل ما أمرتك به و كنت لي و الله عاصيا فيما أمرتك فقام النبي ﷺ و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس و أن يعرض عليهم الإسلام و يدعوهم إلى الله فإن أجابوا و إلا واقعهم فإنه[١٦] سار إليهم و خرج

---

(١) مجمع البيان ٥: ٨٠٣ ـ ٨٠٤.
(٢) نوادر الراوندي: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) في المصدر: عن عبدالله بن موسى.
(٤) في نسخة: وتوافقوا على.
(٥) في المصدر: حلف واحد.
(٦) في «أ»: على رسول الله ﷺ.
(٧) في «أ»: تعاقدوا عليه وتواثقوا.
(٨) في المصدر: اثني عشر ألف فارس. وفي «أ»: اثنا عشر ألفاً.
(٩) في المصدر: وكان فيما أمره به أنه إذا رآهم.
(١٠) في «أ»: فإن بايعوا. وفي المصدر: فإن تابعوه.
(١١) في المصدر ونسخة: فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويخرب.
(١٢) في المصدر: لولا رحم بيننا.
(١٣) في المصدر ونسخة: ومن معك واربحوا.
(١٤) في «أ»: فأنا إنما أريد.
(١٥) في المصدر: ولا تخالف رسول الله ﷺ.
(١٦) في المصدر: فإن أجابوه وإلا واقعهم وأنّه.

منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولي و لم يطع أمري و إن جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك فإنه قد عصى الله و عصاني و أمره بما أمر به أبا بكر فخرج عمر و المهاجرون[١] و الأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم[٢] حتى شارف القوم و كان قريبا منهم حيث يراهم و يرونه و خرج إليهم مائتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبي بكر فانصرف و انصرف الناس معه و

كاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمدا[٣] بما صنع عمر ٧١/٢١
و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبرهم بما صنع عمر و ما كان منه و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفا لأمري عاصيا لقولي فقدم عليه فأخبره بمقالة[٤] ما أخبره به صاحبه فقال له يا عمر عصيت الله في عرشه و عصيتني و خالفت قولي و عملت برأيك لأقبح[٥] الله رأيك و إن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين فأخبرني أن الله يفتح عليه و على أصحابه فدعا عليا و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعة آلاف[٦] و أخبره أن الله سيفتح عليه و على أصحابه فخرج علي و معه المهاجرون و الأنصار فسار بهم سيرا غير سير أبي بكر و عمر و ذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر[٧] و أخبرني أن الله سيفتح علي و عليكم فأبشروا فإنكم على خير و إلى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب[٨] حتى إذا كانوا قريبا منهم حيث يرونه[٩] و يراهم أمر أصحابه أن ينزلوا و سمع أهل وادي اليابس

بمقدم علي بن أبي طالب و أصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في ٧٢/٢١
نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و أخوه و رسوله إليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و لكم[١٠] ما للمسلمين و عليكم ما عليهم[١١] من خير و شر فقالوا له إياك أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فاستعد[١٢] للحرب العوان و اعلم أنا قاتليك و قاتلي[١٣] أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك[١٤] غدا ضحوة و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك[١٥] فقال لهم علي عليه السلام ويلكم تهددوني بكثرتكم و جمعكم فأنا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم و انصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم و يقضموا و يسرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب[١٦] ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه و نزل[١٧] جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما فتح الله على علي عليه السلام و جماعة المسلمين فصعد[١٨] المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبر الناس بما فتح الله على المسلمين و أعلمهم أنه لم يصب

منهم إلا رجلان و نزل فخرج يستقبل عليا في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على أميال[١٩] من المدينة ٧٣/٢١
فلما رآه علي مقبلا نزل عن دابته و نزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه و قبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله و أقبل بالغنيمة و الأسارى و ما رزقهم الله[٢٠] من أهل وادي اليابس.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا فإنها مثل خيبر فأنزل الله تبارك و تعالى

---

(١) في المصدر: فيخرج وخرج معه المهاجرون.

(٢) في «أ»: في مسيرهم.

(٣) في «أ»: فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) في «أ» فأخبره بمقالته. وفي المصدر: فأخبره مثل ما.

(٥) في المصدر: ألا قبّح.

(٦) في المصدر: وأخبرني.

(٧) في المصدر: الأربعة آلاف فارس.

(٨) في «أ»: قد أمرني بأمره.

(٩) في المصدر: ذلك السير والتعب.

(١٠) في المصدر: حيث يرونهم.

(١١) في المصدر: وإن محمداً رسول الله(ص) ولكن أن آمنتم.

(١٢) في «أ»: وعليكم ما على المسلمين.

(١٣) في المصدر: قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرك واستعد.

(١٤) في المصدر ونسخة: واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا.

(١٥) في المصدر: فيما بيننا وبينكم.

(١٦) في «أ»: وأخرب.

(١٧) في «أ»: فنزل.

(١٨) في المصدر: فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٩) في «أ»: على ثلاثة أميال.

(٢٠) في المصدر: وما رزقهم الله به.

في ذلك اليوم ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال و الضبح ضبحها[١] في أعنتها و لجمها ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً ❁ فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ فقد أخبرك أنها غارت[٢] عليهم صبحا قلت قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال: يعني الخيل[٣] يأثرن بالوادي نقعا ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قلت قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال لكفور ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال يعنيهما جميعا قد شهدا جميعا وادي اليابس و كانا لحب الحياة حريصين قلت قوله: ﴿أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ ❁ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ ❁ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ قال نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضمران ضمير السوء و يعملان به فأخبر الله خبرهما و فعالهما فهذه قصة أهل وادي اليابس و تفسير العاديات.

٧٤/٢١ ثم قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ أي عدوا عليهم في الضبح ضباح الكلاب صوتها ﴿فَالْمُورِياتِ قَدْحاً﴾ كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها[٤] سنابك الخيل كان ينقدح منها النار ﴿فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾ أي صبحهم بالغارة ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ قال ثارت[٥] الغبرة من ركض الخيل ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قال توسط[٦] المشركين بجمعهم ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي كفور و هم الذين أمروا و أشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق مما حسدوه و كان علي عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر و عمر فعلموا أنه يظفر بالقوم فقال عمرو بن العاص لأبي بكر إن عليا غلام حدث لا علم له بالطريق و هذا طريق مسبع لا نأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام الزموا رحالكم و كفوا عما لا يعنيكم و اسمعوا و أطيعوا فإني أعلم بما أصنع فسكتوا ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي على العداوة ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ يعني حب الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله: ﴿أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ ❁ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾ أي يجمع و يظهر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾[٧].

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد الله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله إلى قوله ثم قال علي بن إبراهيم[٨].

٧٥/٢١ **بيان:** رجل مدجج و مدجج أي شاك في السلاح و حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره و العوان من الحروب التي قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا و أقضم القوم امتاروا شيئا في القحط و في بعض لغة الفرس القضم خوردن اسب جورا[٩].

قوله عليه السلام يعنيهما أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر و عمر.

قال البيضاوي: ﴿لَكَنُودٌ﴾ لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك و هو جواب القسم. ﴿وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ﴾ و إن الإنسان على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو إن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ لبخيل أو لقوي مبالغ فيه قوله ﴿بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿و حُصِّلَ﴾ جمع محصلا في الصحف أو ميز.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] قال شيخ الطائفة قرئ على أبي القاسم بن شبل[١٠] و أنا أسمع حدثنا ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري عن محمد بن ثابت و أبي المغراء العجلي قالا حدثنا الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قال وجه رسول الله صلى الله عليه و آله عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه[١١] أصحابه فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي أنت صاحب القوم فتهيأ أنت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار و سر الليل و لا يفارقك العين[١٢] قال فانتهى علي إلى ما

(١) في المصدر: والضبح صيحتها.
(٢) في المصدر: فقد أخبرتك أنها أغارت.
(٣) في المصدر: قال: الخيل.
(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وطأها.
(٥) في المصدر: اي صبّحتهم بالغارة «فأثرن به نقعاً» قال: ثورة.
(٦) في «أ»: قال: بوسط.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٣٥ـ٤٣٩ بفارق يسير غير ما أشرنا، مع الاشارة الى ان ضمائر المقطع الاخير منه فى المصدر جميعها مثناة.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ٥٩٩ ـ ٦٠٣ ح ٧٦١. مع اختلاف واختصار في الالفاظ.
(٩) ومعنى ذلك: ان طعام الخيل هو الشعير.
(١٠) في المصدر هكذا: قال شيخ الطائفة: قرأ عليّ أبو القاسم بن شبل.
(١١) في «أ»: ويجبنون.
(١٢) في المصدر: ومن تريده من فرسان المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له: اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين.

أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم[١]، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها[٢].

٧٦/٢١ **بيان:** لا يفارقك العين أي ليكن معك جواسيس ينظرون لئلا يكمن لك العدو أو كناية عن ترك النوم أو عن ترك الحذر و النظر إلى مظان الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكرك و كن معهم قال الجوهري جاء فلان في عين أي في جماعة[٣].

٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما بعث سرية ذات السلاسل و عقد الراية و سار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل[٤] خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمر[٥] و خرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج في[٦] السرية فانهزموا فأخذ الراية لعلي و ضم إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه[٧] في تلك السرية و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم فلما خرج علي عليه السلام ترك الجادة و أخذ بالسرية في الأودية بين الجبال فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية إن عليا رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك و نحن أعرف بها منه و هذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع و سيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه
٧٧/٢١ من العدو فسألوه[٨] أن يرجع عنه إلى الجادة فعرفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبعني و من أراد الخلاف على الله و رسوله فلينصرف عني فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال في الليل[٩] و يكمن في الأودية بالنهار و صارت السباع التي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح فظفر بالرجال و الذراري و الأموال فحاز ذلك كله و شد الرجال في الحبال كالسلاسل فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدو و من المدينة إلى هناك خمس مراحل خرج النبي صلى الله عليه وآله فصلى بالناس الفجر و قرأ ﴿وَ الْعَادِيَاتِ﴾ في الركعة الأولى و قال هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو و جعل حسده لعلي حسدا له فقال ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ و الكنود الحسود و هو عمرو بن العاص هاهنا إذ هو كان يحب الخير و هو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله[١٠].

٥ـ شا: [الإرشاد] ثم كان[١١] غزاة السلسلة[١٢] و ذلك أن أعرابيا جاء عند النبي صلى الله عليه وآله[١٣] فجثا بين يديه و قال له جئتك لأنصح لك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له[١٤] فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا نحن نخرج إليهم[١٥] فول علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم و من غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال
٧٨/٢١ له خذ اللواء و امض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة فمضى و معه القوم حتى قارب أرضهم و كانت كثيرة الحجارة و الشجر و هم ببطن الوادي و المنحدر إليه صعب فلما صار أبو بكر إلى الوادي و أراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فانهزم أبو بكر من القوم فلما ورد على النبي عقد لعمر بن الخطاب[١٦] و بعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة و الشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فقال له

---

(١) في المصدر: فصار اليهم.
(٢) امالي الطوسي: ٤١٩ ج١٤.
(٣) الصحاح: ٢١٧٣.
(٤) في المصدر: اتصل بهم.
(٥) في المصدر: فأخذها عمر.
(٦) في «أ»: وخرج مع.
(٧) في المصدر: وانهزموا ايضا فعقد صلى الله عليه وآله الراية لعلي وضمهم اليه ومن كان.
(٨) في المصدر: فاسألوه، وفي «أ»: فسلوه.
(٩) في «أ»: فكان يسير بهم من بين الجبال، وفي المصدر: بين الجبال بالليل.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٢٥٧.
(١١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: كان.
(١٢) في «أ»: غزاة ذات السلسلة.
(١٣) في المصدر ونسخة: جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله.
(١٤) في المصدر ونسخة: فمن لهم.
(١٥) في المصدر: نحن نخرج إليهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٦) في المصدر: وانهزم أبو بكر من القوم، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله عقد اللواء لعمر بن الخطاب.

عمرو بن العاص ابعثني يا رسول الله إليهم فإن الحرب خدعة فلعلي أخدعهم فأنفذه مع جماعة و وصاه فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من أصحابه جماعة و مكث رسول الله صلى الله عليه و آله أياما يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فعقد له ثم قال أرسلته كرارا غير فرار ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن كنت تعلم أني رسولك فاحفظني فيه و افعل به و افعل فدعا له ما شاء الله و خرج علي بن أبي طالب عليه السلام و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله لتشييعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب و علي على فرس أشقر مهلوب عليه بردان يمانيان و في يده قناة خطية فشيعه رسول الله صلى الله عليه و آله و دعا له و أنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم انحدر[1] بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه و كان يسير الليل و يكمن النهار فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكموا الخيل و وقفهم مكانا و قال لا تبرحوا و انتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له فقال لأبي بكر أنا أعلم

٧٩/٢١ بهذه البلاد من علي و فيها ما هو أشد علينا من بني سليم و هي الضباع و الذئاب فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادي[2] قال فانطلق أبو بكر فكلمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام حرفا واحدا فرجع إليهم فقال لا و الله ما أجابني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب أنت أقوى عليه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه فقال عمرو بن العاص إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال له المسلمون و الله ما نفعل أمرنا رسول الله أن نسمع لعلي و نطيع فنترك أمره و نطيع لك و نسمع فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين بالفجر فكبس القوم و هم غارون[3] فأمكنه الله تعالى منهم فنزلت على النبي صلى الله عليه و آله ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها.

فبشر النبي صلى الله عليه و آله أصحابه بالفتح و أمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام فاستقبلوه و النبي صلى الله عليه و آله يقدمهم فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي صلى الله عليه و آله ترجل عن فرسه[4] فقال له النبي صلى الله عليه و آله اركب فإن الله و رسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحا فقال له النبي صلى الله عليه و آله يا علي لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملإ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

و كان الفتح في هذه الغزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد[5] ما كان و اختص عليه السلام من مديح النبي فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره و بان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه[6].

بيان: المهلبة ما غلظ من شعر الذنب و هلبت الفرس نتفت هلبه فهو مهلوب[7] ذكره الجوهري و قال الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به[8] و يقال عكمت المتاع[9] أي شددته و المراد هنا شد أفواه الدواب لئلا تصهل قوله فكبس القوم أي هجم عليهم.

٨٠/٢١ ٦ـ**أقول:** ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك و ذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة و قبل غزوة بني المصطلق قال و قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل و يقال إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة ما حفظه العلماء و دونه الفقهاء و نقله أصحاب الآثار و رواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات و يماثل[10] فضائله في الجهاد و ما توحد به في معناه من كافة العباد و ذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي صلى الله عليه و آله كان ذات يوم جالسا إذ جاء أعرابي فجثا بين يديه ثم قال إني جئت لأنصحك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن

---

(١) في المصدر: ثمّ أخذ.
(٢) في «أ»: فكلّمه يخل علينا فعلوا الوادي.
(٣) الغارّ: الغافل. لسان العرب ١٠: ٤٢.
(٤) في المصدر: ترجل له عن فرسه.
(٥) في المصدر: كان من غيره فيها من الفساد.
(٦) الإرشاد: ٨٦ ـ ٨٨.
(٧) الصحاح: ٢٣٨.
(٨) الصحاح: ١١٢٣.
(٩) في «أ»: عكمت البلاد. وهو تصحيف.
(١٠) في «أ»: أو يماثل.

هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل عليكم[١] يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله فناوله اللواء و ضم إليه سبعمائة رجل و قال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له من الرجل قالوا[٢] رسول لرسول الله ﷺ إما أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف قالوا له ارجع إلى صاحبك فإنا في جمع لا تقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال النبي ﷺ من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله قال فدفع إليه الراية و مضى ثم عاد بمثل[٣] ما عاد به صاحبه الأول فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فقام أمير المؤمنين ﵇ فقال أنا ذا يا رسول الله قال[٤] امض إلى الوادي قال نعم و كانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي ﷺ في وجه شديد فمضى إلى ٨١/٢١ منزل فاطمة ﵍ فالتمس العصابة منها فقالت أين تريد و أين بعثك أبي قال إلى وادي الرمل فبكت إشفاقا عليه فدخل النبي ﷺ و هي على تلك الحال فقال لها ما لك تبكين أتخافين أن يقتل بعلك كلا إن شاء الله فقال له علي ﵇ لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله ثم خرج و معه لواء النبي فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة و صفهم صفوفا و اتكأ على سيفه مقبلا على العدو فقال لهم يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و إن محمدا عبده و رسوله و إلا أضربنكم بالسيف قالوا ارجع كما رجع صاحباك قال أنا أرجع لا و الله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقعته فواقعهم ﵇ فقتل منهم ستة أو سبعة و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم و توجه إلى النبي ﷺ.

فروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان نبي الله ﷺ قائلا في بيتي إذا انتبه فزعا من منامه فقلت له الله جارك قال صدقت الله جاري لكن هذا جبرئيل ﵇ يخبرني أن عليا ﵇ قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا ﵇ فقام المسلمون له صفين مع رسول الله ﷺ فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه و أهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له ﷺ اركب فإن الله تعالى و رسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين ﵇ فرحا و انصرف إلى منزله و تسلم المسلمون الغنائم فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش كيف رأيتم أميركم قالوا لم ننكر منه شيئا إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله فقال النبي ﷺ أسأله[٥] عن ذلك فلما جاءه قال له لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص فقال يا رسول الله أحببتها قال له النبي فإن الله قد أحبك كما أحببتها ثم قال له يا علي ٨٢/٢١ لو لا أني[٦] أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملإ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

و قد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ: ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ إلى آخرها فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين ﵇ فيها[٧].

أقول: ذكر في إعلام الورى تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار[٨].

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم معنعنا عن ابن عباس قال دعا النبي ﷺ أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردها ثم دعا عمر فأعطاه الراية فردها ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فرجع فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ فأمكنه من الراية فسيرهم معه و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه قال فانطلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ بالعسكر و هم معه حتى انتهى إلى القوم فلم يكن بينه و بينهم إلا جبل قال فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل فقال لهم اركبوا دوابكم فقال خالد بن الوليد يا أبا بكر و أنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيات كثير الهام[٩]، كثير السباع نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا و يأكل دوابنا و إما حيات تعقرنا و تعقر دوابنا و إما يعلم بنا عدونا فيقتلنا قوموا بنا إليه قال فجاءوا إلى علي ﵇ و قالوا يا

---

(١) في المصدر: قد أقبل إليكم.
(٢) كذا في «أ» والمصدر: وأما في «ط»: قالوا.
(٣) في المصدر: ثم عاد لمثل.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: أسأله.
(٦) في نسخة وفي المصدر: يا علي لو لا أنني.
(٧) الارشاد: ٦٠ ـ ٦٢.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٩٦.
(٩) الهامة: رأس كل شيء من الروحانيين وهم الجن والملائكة التي ليس لها أجسام ترى. لسان العرب ١٥: ١٦٢.

٨٣/٢١ علي أنزلتنا في واد كثير السباع كثير الهام كثير الحيات نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا و يأكل دوابنا أو حيات تعقرنا و تعقر دوابنا أو يعلم بنا عدونا فيبيتنا[١] فيقتلنا قال فقال لهم علي عليه السلام أ ليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي و تطيعوا[٢] قالوا بلى قال فانزلوا فرجعوا قال فأبوا أن ينقادوا و استفزهم خالد ثانية فقالوا له ذلك الكلام[٣] فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي و تطيعوا قالوا بلى قال فانزلوا بارك الله فيكم ليس عليكم بأس قال فنزلوا و هم مرعوبون قال و ما زال علي ليلته قائما يصلي حتى إذا كان في السحر قال لهم اركبوا بارك الله فيكم قال فركبوا و طلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم قال لهم انزعوا عكمة دوابكم قال فشمت الخيل ريح الإناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين قال فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم قال فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِياتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ قال فقال رسول الله يخالط القوم و رب الكعبة قال و جاءت البشارة[٤].

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه و غيره أن النبي صلى الله عليه وآله قد أقرع بين أهل الصفة فبعث منهم ثمانين رجلا و من غيرهم إلى بني سليم و ولى عليهم و
٨٤/٢١ انهزموا مرة بعد مرة فلبث بذلك أياما يدعو عليهم قال ثم دعا بلالا فقال له ايتني ببردي النجراني[٥] و قناتي الخطية[٦] فأتاه بهما فدعا عليا و بعثه في جيش إليهم و قال لقد وجهته كرارا غير فرار قال فسرح عليا قال و خرج[٧] معه النبي صلى الله عليه وآله يشيعه فكأني أنظر إليهم عند مسجد الأحزاب و علي على فرس أشقر و هو يوصيه ثم ودعه النبي صلى الله عليه وآله و انصرف قال و سار علي فيمن معه متوجها نحو العراق و ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه حتى أتى فم الوادي[٨] ثم جعل يسير الليل و يكمن النهار فلما دنا من القوم أمر أصحابه فعكموا الخيل و أوقفهم و قال لا تبرحوا و انتبذ أمامهم فرام بعض أصحابه الخلاف و أبى بعض حتى إذا طلع الفجر أغار عليهم علي فمنحه الله أكتافهم و أظهره عليهم فأنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله الآية ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ فخرج النبي صلى الله عليه وآله لصلاة الفجر و هو يقول صبح و الله جمع القوم ثم صلى بالمسلمين فقرأ ﴿وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً﴾ قال فقتل منهم مائة و عشرين رجلا و كان رئيس القوم الحارث بن بشر و سبى منه مائة و عشرين ناهدا[٩].

بيان: الناهد الجارية أول ما يرتفع ثديها.

٨٥/٢١ ٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري[١٠] معنعنا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما أجمع ما كنا حول النبي صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١١] إذ أقبل أعرابي بدوي فتخطى[١٢] صفوف المهاجرين و الأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول السلام عليك يا رسول الله فداك أبي و أمي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله عليك السلام من أنت يا أعرابي قال رجل من بني لجيم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله ما وراك بما جاء[١٣] لجيم قال يا رسول الله خلفت خثعم و قد تهيئوا و عبئوا كتائبهم و خلفت الرايات تخفق فوق رءوسهم يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتألون باللات و العزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة فيقتلوك و من معك يا رسول الله قال فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وآله حتى أبكى جميع أصحابه.

ثم قال يا معشر الناس سمعتم مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله يفتح على يديه و أضمن له على الله الجنة قال فو الله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فقام النبي صلى الله عليه وآله على قدميه و هو يقول معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله أن يفتح على يديه و

---

(١) في المصدر: يعلم عدونا عدونا فيأتينا.
(٢) في المصدر: وتطيعوني.
(٣) في المصدر: واستفزهم خالد ثالثة، فقالوا له مثل ذلك الكلام.
(٤) تفسير الفرات: ٥٩١ ـ ٥٩٢ ح ٧٥٨.
(٥) في (أ): البحراني.
(٦) في المصدر: وقباني الخطية.
(٧) في المصدر: فسار علي وخرج.
(٨) في المصدر: حتى أتاهم الوادي.
(٩) تفسير الفرات: ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ح ٧٥٩.
(١٠) في المصدر: علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري.
(١١) في المصدر: ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه كان في منبر في الحار.
(١٢) في المصدر: يتخطى.
(١٣) في المصدر: ما وراك يا أخا.

أضمن له على الله اثني عشر قصرا في الجنة قال فو الله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فبينما النبي صلى الله عليه وآله واقف إذ
أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله واقفا و دموعه[1] تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه
على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض ثم أقبل يسعى نحو النبي صلى الله عليه وآله يمسح بردائه الدموع عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول ما الذي أبكاك لا أبكى الله عينيك يا حبيب الله هل نزل في أمتك شيء من السماء
قال يا علي ما نزل فيهم إلا خير و لكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خثعم بأنهم قد عبئوا كتائبهم و خفقت الرايات
فوق رءوسهم يكذبون قولي و يزعمون أنهم لا يعرفون ربي يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من ٨٦/٢١
رجال خثعم يتألون باللات و العزى لا يرجعون حتى يردوا المدينة فيقتلوني و من معي و إني[2] قلت لأصحابي من
منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يطئونا في ديارنا و حريمنا لعل الله أن يفتح على يديه و أضمن له على الله
اثني عشر قصرا في الجنة فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فداك أبي و أمي يا رسول الله صف لي هذه
القصور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب و لبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر و العنبر
حصباؤها الدر و الياقوت ترابها الزعفران كثبها[3] الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار نهر من
عسل و نهر من خمر و نهر من لبن و نهر من ماء محفوف بالأشجار و المرجان على حافتي كل نهر من هذه الأنهار
خيمة[4] من درة بيضاء لا قطع فيها و لا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها في
كل خيمة سرير مفصص[5] بالياقوت الأحمر قوائمها من الزبرجد الأخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على
كل حوراء سبعون حلة خضراء و سبعون حلة صفراء و يرى مخ ساقها خلف عظمها و جلدها و حليها و حللها كما ترى
الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف[6] و بيد كل
وصيف مجمر يبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار و لكن بقدرة الجبار قال فقال أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام فداك أمي و أبي[7] يا رسول الله أنا لهم فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي هذا لك و أنت له أنجد إلى
القوم فجهزه رسول الله صلى الله عليه وآله في خمسين و مائة رجل من الأنصار و المهاجرين فقام ابن عباس رضي الله عنه و قال ٨٧/٢١
فداك أبي و أمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين و مائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل و فيهم الحارث
بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس فقال النبي صلى الله عليه وآله أمط عني يا ابن عباس فو الذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد
الثرى و علي وحده لأعطى الله عليهم النصر[8] حتى يأتينا بسبيهم أجمعين فجهزه النبي صلى الله عليه وآله و هو يقول اذهب يا
حبيبي حفظ الله من تحتك و من فوقك و عن يمينك و عن شمالك الله خليفتي عليك فسار علي عليه السلام بمن معه حتى
نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له وادي ذي خشب قال فوردوا الوادي ليلا فضلوا الطريق قال فرفع أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رأسه إلى السماء و هو يقول يا هادي[9] كل ضال و يا مفرج كل مغموم لا تقو علينا
ظالما و لا تظفر بنا عدونا و اعهدنا[10] إلى سبيل الرشاد قال فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتى عرفوا
الطريق فسلكوه فأنزل الله على نبيه محمد: ﴿وَ الْعٰادِيٰاتِ ضَبْحاً﴾ يعني الخيل ﴿فَالْمُورِيٰاتِ قَدْحاً﴾ قال قدحت الخيل
بحوافرها من الحجارة النار ﴿فَالْمُغِيرٰاتِ صُبْحاً﴾ قال صبحهم علي مع طلوع الفجر و كان لا يسبقه أحد إلى الأذان
فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون راعي في رءوس هذه الجبال يذكر الله فلما أن قال
أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب و كان أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس و تنزل ملائكة النهار قال فلما أن دخل النهار[11] التفت
أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله فقال له ارفعها فلما أن رفعها و رآها المشركون عرفوها و قال ٨٨/٢١
بعضهم لبعض هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه هذا محمد و أصحابه قال فخرج غلام من المشركين من أشدهم بأسا و

(١) لم يكن بكاؤه صلى الله عليه وآله بسبب تألب أعدائه عليه والخوف منهم، بل كان ذلك لما يراه من ضلال هذا الجمع وتكذيبهم إيّاه. المراجع. اعدائه عليه.
(٢) في «أ»: فإني.
(٣) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: كثبها.
(٤) في المصدر: وخلق فيها خيمة.
(٥) في المصدر وفي «أ»: مفضض.
(٦) الوصيف: العبد والأمة وصيفة. لسان العرب ١٥: ٣١٦.
(٧) في «أ»: فداك أبي وأمي.
(٨) في المصدر: لأعطى الله علياً عليهم النصرة.
(٩) في المصدر: يا مهدي.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: واعهدنا.
(١١) في المصدر: فلما ان ترجل النهار.

أكفرهم كفرا فنادى أصحاب النبي يا أصحاب الساحر الكذاب أيكم محمد فليبرز إلي فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب محمد جاء بالحق من عند الحق قال له من أنت قال أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله و ابن عمه و زوج ابنته قال لك هذه المنزلة من محمد قال له علي نعم قال فأنت و محمد شرع واحد ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا ثم شد على علي و هو يقول.

لاقيت يا علي ضيغما / قرم كريم في الوغى[1]
ليث شديد من[2] رجال خثعما / ينصر دينا معلما و محكما[3]

فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول:

لاقيت قرنا حدثا و ضيغما[4] / ليثا شديدا في الوغى غشمشما
أنا علي سأبير[5] خثعما / بكل خطي يري النقع دما
و كل صارم يثبت الضرب فينعما[6]

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام هل من مبارز فبرز أخ للمقتول و حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فبرز له الحارث بن مكيدة و كان صاحب الجمع و هو يعد بخمسمائة فارس و هو الذي أنزل الله فيه ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفور ﴿وَ إِنَّهُ
٨٩/٢١ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال شهيد عليه بالكفر ﴿وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعني باتباعه محمدا فلما برز الحارث حمل[7] كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فبرز إليه ابن عمه يقال له عمرو بن الفتاك و هو يقول:

أنا عمرو[8] و أبي الفتاك / و بيدي نصل سيف هتاك
أقطع به الرءوس لمن أرى كذاك[9]

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام و هو يقول:

هاكها مترعة دهاقا / كأس دهاق مزجت زعاقا
أبي امرؤ إذا ما لاقا / أقد الهام[10] و أجد ساقا

٩٠/٢١ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله و عجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فلم يبرز إليه أحد فشد أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾ فقتل علي عليه السلام مقاتليهم و سبى ذراريهم و أخذ أموالهم و أقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله فخرج و جميع أصحابه حتى استقبل علي عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة و أقبل النبي صلى الله عليه و آله يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه و يقبل بين عينيه و يبكي و هو يقول الحمد لله يا علي الذي شد بك أزري و قوي بك ظهري يا علي إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله و سلامه عليه أن يشرك هارون في أمره و قد سألت ربي أن يشد بك أزري ثم التفت إلى أصحابه و هو يقول معاشر أصحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السلام فإنما حبي عليا من أمر الله و الله أمرني أن أحب عليا و أدنيه يا علي من أحبك فقد أحبني

---

(١) في المصدر:
لاقيت ليثا يا علي ضيغما / قرما كريما في الوغا مشرما
(٢) في المصدر: ليثا شديدا.
(٣) في المصدر بعد البيتين:
من يلقني يلقى غلاما طال ما / كاد القرون فأتته سلما
(٤) في المصدر: لاقيت قرماً هاشمياً ضيغماً.
(٥) في المصدر: سأبين.
(٦) في المصدر: وكل صارم يثبت طروب قمماً. وفي «أ»: فيغنما.
(٧) في المصدر: قال فبرز الحارث ثم حمل.
(٨) في المصدر: أني عمرو.
(٩) في المصدر: يقطع رأساً لم يزل كذاك.
(١٠) في المصدر: إني أنا المرء الذي إن لاقا أقد هاماً...

و من أحبني فقد أحب الله و من أحب الله أحبه الله و حقيق[1] على الله أن يسكن محبيه الجنة يا علي من أبغضك فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض الله و من أبغض الله أبغضه و لعنه و حقيق[2] على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا[3].

بيان: خفقت الراية تخفق بالضم و الكسر اضطربت و آلى و تألى أي حلف و الجمان بالضم جمع الجمانة و هي حبة تعمل من الفضة كالدرة و الملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سافتي البناء و قال الفيروزآبادي أنجد عرق و أعان[4] و ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة[5] و الضيغم الأسد و القرم بالفتح الفحل و السيد و الغشمشم من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء.

أقول: إنما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعا للمؤرخين و قد مر أن المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا و الله أعلم.

باب ٢٦ فتح مكة

الآيات: ٩١/٢١

الأسرى «١٧»: ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْك سُلْطاناً نَصِيراً * وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ ٨٠ و ٨١.

القصص «٢٨»: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْك الْقُرْآنَ لَرادُّك إِلى مَعادٍ﴾ ٨٥.

التنزيل «٣٢»: ﴿وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ ٢٨ ـ ٣٠.

الفتح «٤٨»: ﴿إِنّا فَتَحْنا لَك فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَك اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْك وَ يَهْدِيَك صِراطاً مُسْتَقِيماً * وَ يَنْصُرَك اللّهُ نَصْراً عَزِيزاً * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ ١ ـ ٤.

الممتحنة «٦٠»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ إِلاّ قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَك وَ ما أَمْلِك لَك مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْك تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْك أَنَبْنا وَ إِلَيْك الْمَصِيرُ * رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ ٩٢/٢١
كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لا يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّما يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ

---

(١) في المصدر: وكان حقيقاً.
(٢) في المصدر: وكان حقيقاً. وفي «أ»: وكان.
(٣) تفسير الفرات: ٥٩٣ ـ ٥٩٨ ح ٧٦٠.
(٤) في «أ»: وأبان.
(٥) القاموس المحيط ١: ٣٥٣.

تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ ١ ـ ٩.

إلى قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لٰا يَسْرِقْنَ وَ لٰا يَزْنِينَ وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلٰادَهُنَّ وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبٰايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢.

النصر«١١٠»: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ * وَ رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً﴾ ١ ـ ٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قيل: معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح. عن ابن عباس و غيره[1] قال و روي عن ابن مسعود قال دخل النبيﷺ مكة و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول: ﴿جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً﴾.

أورده البخاري في الصحيح و قال الكلبي فجعل ينكب[2] لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد[3].

قوله تعالى: ﴿لَرٰادُّكَ إِلىٰ مَعٰادٍ﴾ روي عن ابن عباس و غيره[4] أنه وعد بفتح مكة و عودهﷺ إليها[5].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال البيضاوي هو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين[6] على الكفرة و الفصل بينهم و قيل يوم بدر أو يوم فتح مكة و المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل و لا

٩٣/٢١ يمهلون و انطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا و استهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ و لا تبال بتكذيبهم و قيل هو منسوخ بآية السيف ﴿وَ انْتَظِرْ﴾ النصرة عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك[7].

قوله تعالى: ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا﴾ قال الطبرسي رضي الله عنه أي قضينا عليك قضاء ظاهرا أو يسرنا لك يسرا بينا أو أعلمناك علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن و أخبرناك به من الدين أو أرشدناك إلى الإسلام و فتحنا لك أمر الدين ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه:

أحدها: أن المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها و تقديره[8] قضينا لك بالنصر على أهلها و عن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية.

و ثانيها: أنه صلح الحديبية.

و ثالثها: أنه فتح خيبر.

و رابعها: أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج و المعجزات الظاهرة و إعلاء كلمة الإسلام[9].

و قال في قوله تعالى: ﴿لٰا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيٰاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة و ذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام[10] أتت رسول اللهﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول اللهﷺ أ مسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل و العشيرة و الموالي و قد ذهبت موالي و احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني و تكسوني و تحملوني قال فأين أنت من شبان مكة و كانت

٩٤/٢١ مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول اللهﷺ عليها بني عبد المطلب فكسوها و حملوها و

---

(١) كالحسن وقتادة وسعيد بن جبير.
(٢) في المصدر: فجعل الصنم ينكب.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٧١ ـ ٦٧٢.
(٤) كمجاهد والجبائي.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٢٠.
(٦) في المصدر: يوم نصر المؤمنين.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٣٧٠.
(٨) في المصدر: وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها، وتقديره إنّا فتحنا لك مكة أي.
(٩) مجمع البيان ٥: ١٦٦ ـ ١٦٨.
(١٠) في المصدر: عمرو بن سيفي. وما في المتن هو الصحيح.

أعطوها نفقة و كان رسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة فأتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها كتابا إلى أهل مكة و أعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس و عشرة دراهم عن مقاتل و كساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة و كتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم.

فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل فبعث رسول الله ﷺ عليا و عمارا و عمر و الزبير و طلحة و المقداد بن الأسود و أبا مرثد و كانوا كلهم فرسانا و قال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها و فتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام و الله ما كذبنا و لا كذبنا و سل سيفه و قال أخرجي الكتاب و إلا و الله لأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذوابتها قد خبأتها[1] في شعرها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله و الله ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ صحبتك و لا أجبتهم[2] منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا و له بمكة من يمنع عشيرته و كنت عزيزا[3] فيهم أي غريبا و كان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله ينزل بهم بأسه و أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله ﷺ وعذره فقام عمر بن الخطاب و قال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله و ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

و روى البخاري و مسلم في صحيحهما عن عبد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا و المقداد و الزبير و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب[4] و ذكر نحوه[5].

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال البيضاوي أي تقضون إليهم المودة بالمكاتبة و الباء مزيدة أو أخبار رسول الله ﷺ بسبب المودة ﴿وَ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين[6] ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ﴾ أي من مكة و هو حال من كفروا أو استئناف لبيانه ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ لأن تؤمنوا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن أوطانكم ﴿جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ علة للخروج و عمدة للتعليق و جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ بدل من تلقون أو استئناف معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة ﴿وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي منكم و قيل أعلم مضارع و الباء مزيدة و ما موصولة أو مصدرية ﴿وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي يفعل الاتخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأه ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ لا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ بما يسوؤكم كالقتل و الشتم ﴿وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ و تمنوا ارتدادكم و مجيؤه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء و أن ودادتهم حاصلة و إن لم يثقفوكم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَ لَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض ﴿وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ﴾ صفة ثانية أو خبر كان و ﴿لكم﴾ لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة لأنها وصفت ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ ظرف لخبر كان ﴿إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ﴾ جمع بريء كظريف و ظرفاء ﴿وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم و به فلا نعتد بشأنكم و آلهتكم ﴿وَ بَدَا بَيْنَنَا﴾ إلى قوله ﴿وَحْدَهُ﴾ فتنقلب العداوة و البغضاء ألفة و محبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ استثناء من قوله ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم و لذلك صدر بالقسم و أبدل

---

(١) في المصدر: قد أخبأته.
(٢) في المصدر: ولا أحببتهم.
(٣) في المصدر: وكنت عريراً. وهو الصحيح.
(٤) في «أ»: ومعها. وفي المصدر: كتاب فخرجنا.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٦) اي تتخذوا. أو تلقون «منه رحمه الله».

قوله ﴿لِمَنْ كٰانَ يَرْجُوا اللّٰهَ﴾ من ﴿لَكُمْ﴾ فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم و أن تركه مؤذن بسوء العقيدة و لذلك عقبه بقوله: ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة[١].

قوله تعالى: ﴿وَ بَيْنَ الَّذِينَ عٰادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾ قال الطبرسي أي من كفار مكة ﴿مَوَدَّةً﴾ بالإسلام قال مقاتل لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت و المعنى أن موالاة الكفار لا تنفع و الله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان و يحصل المودة بينكم و بينهم و قد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح ﴿وَ اللّٰهُ قَدِيرٌ﴾ على نقل القلوب من العداوة إلى المودة ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا تابوا و أسلموا ﴿لاٰ يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ﴾ أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال و برهم و معاملتهم بالعدل و هو قوله ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي و تعدلوا فيما بينكم و بينهم من الوفاء بالعهد و قيل إن المسلمين استأمروا النبي صلی الله علیه و آله في أن يبروا أقرباءهم من المشركين و ذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية و هي منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ عن ابن عباس و غيره و قيل إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة و لم يهاجر[٢] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين و قيل الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ﴿إِنَّمٰا يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ قٰاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ من أهل مكة و غيرهم ﴿وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ﴾ أي منازلكم و أملاككم ﴿وَ ظٰاهَرُوا عَلىٰ إِخْرٰاجِكُمْ﴾ أي العوام و الأتباع الذين عاونوا رؤساءهم على الباطل ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي ينهاكم عن أن تولوهم و توادوهم و تحبوهم و المعنى أن مكاتبتكم[٣] بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم[٤].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ﴾: ثم ذكر سبحانه بيعة النساء و كان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلی الله علیه و آله من بيعة الرجال و هو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط و هي عَلىٰ ﴿أَنْ لاٰ يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً﴾ من الأصنام و الأوثان ﴿وَ لاٰ يَسْرِقْنَ﴾ لا من أزواجهن و لا من غيرهم ﴿وَ لاٰ يَزْنِينَ وَ لاٰ يَقْتُلْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ﴾ لا بالواد و لا بالإسقاط ﴿وَ لاٰ يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ﴾ أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم عن ابن عباس.

و قال الفراء[٥]: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفتري بين أيديهن و أرجلهن و ذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها و رجليها و ليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم و قيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات و الكذب على الناس و إضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر[٦] و المستقبل من الزمان ﴿لاٰ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ و هو جميع ما يأمرهن به لأنه صلی الله علیه و آله لا يأمر إلا بالمعروف و قيل عنى بالمعروف النهي عن النوح و تمزيق الثياب و جز الشعر و شق الجيب و خمش الوجه و الدعاء بالويل ﴿فَبٰايِعْهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ﴾ من ذنوبهن ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ﴾ أي صفوح عنهن ﴿رَحِيمٌ﴾ منعم عليهن.

و روي أن النبي صلی الله علیه و آله بايعهن و كان على الصفا و كان عمر أسفل منه و هند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها رسول الله صلی الله علیه و آله فقال أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال و ذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام و الجهاد فقط فقال النبي صلی الله علیه و آله و لا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل ممسك و إني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء[٧] فيما مضى و فيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول اللهو عرفها فقال لها و إنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال و لا تزنين فقالت هند أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه و بينها في الجاهلية فقال صلی الله علیه و آله و لا تقتلن أولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا و قتلتموهم كبارا فأنتم و هم أعلم و كان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب علیه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى و تبسم النبي صلی الله علیه و آله و لما قال و لا

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٦٧ ـ ٢٦٩. وقد أخذ موضع الحاجة منه.
(٢) في «أ»: ولم يهاجروا.
(٣) في المصدر: مكاتبتكم بينهم.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٥) في «أ»: وقال.
(٦) في «أ»: إلى الأزواج في الحاضر.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: ما أصبت من شيء.

٩٧/٢١
٩٨/٢١

تأتين ببهتان قالت هند و الله إن البهتان قبيح و ما تأمرنا إلا بالرشد و مكارم الأخلاق و لما قال: ﴿وَ لَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا و في أنفسنا أن نعصيك في شيء.

و روى الزهري عن عرفة[1] عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً﴾ و ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح و روي أنه ﷺ كان إذ بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه.

٩٩/٢١ و قيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي و الوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين و الأنفس[2] و الأزواج و كان ذلك في صدر الإسلام و لئلا ينفتق بهم فتق لما ضيع من الأحكام فبايعهن النبي ﷺ حسما لذلك[3].

و قال رضي الله عنه في قوله سبحانه: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ على من عاداك و هم قريش ﴿وَ الْفَتْحُ﴾ يعني فتح مكة و هذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالفتح و النصر قبل وقوع الأمر ﴿وَ رَأَيْتَ النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً﴾ أي جماعة بعد جماعة و زمرة بعد زمرة و المراد بالدين الإسلام و التزام أحكامه و اعتقاد صحته و توطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم و قد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد[4] فكانوا يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين و اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام و قيل في دين الله أي في طاعة الله و طاعتك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ﴾ هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص و أن يستغفره و وجه وجوب ذلك بالنصر و الفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقها و هو شكر المنعم و تعظيمه و الايتمار بأوامره و الانتهاء عن معاصيه[5]، فكأنه قال قد حدث أمر يقتضي الشكر و الاستغفار و إن لم يكن ثم ذنب فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار و قد يكون على وجه التسبيح و الانقطاع إلى الله سبحانه ﴿إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً﴾ يقبل توبة من بقي كما يقبل[6] توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه ففرحوا و استبشروا و سمعها العباس فبكى فقال ﷺ ما يبكيك يا عم فقال أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله فقال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين و ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال و هذه السورة تسمى سورة التوديع.

١٠٠/٢١ و قال ابن عباس لما نزلت ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ قال ﷺ نعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة.

و اختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك و ليس في ظاهره نعي فقيل لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله و ذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل و عند الكمال يرقب الزوال كما قيل:

إذا تم أمر دنا[7] نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

و قيل: لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار.

و عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي ﷺ يقول كثيرا سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لي إِنَّك أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ.

و عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ بآخره لا يقوم و لا يقعد و لا يجيء و لا يذهب إلا قال سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فسألناه عن ذلك فقال إني أمرت بها ثم قرأ: ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾.

و في رواية عائشة أنه كان يقول سبحانك اللهم و بحمدك أستغفرك و أتوب إليك.

ثم قال رحمه الله لما صالح رسول الله ﷺ قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول اللهدخل فيه فدخلت خزاعة في عهد[8] رسول الله ﷺ و دخلت بنو بكر في عهد قريش و كان بين القبيلتين

---

(١) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: عن عرفة، وهو تصحيف.
(٢) في «أ»: للأنفس.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٣ ـ ٤١٥.
(٤) في المصدر: يدان أي طاقه.
(٥) في «أ»: عند معاصيه.
(٦) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: يقبل.
(٧) في المصدر: بدا.
(٨) في المصدر: في عقد. وكذا ما بعدها.

شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر و خزاعة مقاتلة و رفدت قريش بني بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا و كان ممن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة و كان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه و هو في المسجد بين ظهراني القوم فقال:

لا هـم إنـي نـاشد مـحمدا — حـلف أبـينا و أبـيه الأتـلدا

إن قـريشا أخـلفوك المـوعدا — و نـقضوا مـيثاقك المـؤكـدا

و قتلونا ركعا و سجدا[1]

١٠١/٢١ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل و هو يقول لا نصرت إن لم أنصر بني كعب و هم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن الورقاء الخزاعي[2] في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول اللهفأخبروه بما أصيب منهم و مظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة و قد كان صلى الله عليه وآله قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد و يزيد في المدة و سيلقى بديل بن ورقاء فلقوا أبا سفيان بعسفان و قد بعثته قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله ليشدد العقد فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل و في بطن هذا الوادي قال ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففت[3] فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا في المدة فقال أغدرتم يا أبا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة[4] بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا
١٠٢/٢١ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس و ما يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله أحد[5] فقال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني فقالت أنت شيخ قريش فقم على باب المسجد و أجر بين قريش ثم الحق بأرضك قال و ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا و الله ما أظن ذلك و لكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراك فأخبرهم بالقصة فقالوا و الله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا و الله ما وجدت غير ذلك قال فأمر رسول الله بالجهاز لحرب مكة و أمر الناس بالتهيؤ و قال اللهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها و كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا عليه السلام و الزبير حتى أخذا كتابه من المرأة و قد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة.

ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله أبا دهم الغفاري[6] و خرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين و نحو من أربعمائة فارس و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار عنه أحد و قد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و عبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي فهو الذي هتك عرضي و أما ابن عمتي و صهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج[7] الخبر إليهما بذلك و مع أبي سفيان بني له فقال و الله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا

---

(١) في «أ»: هم بيّتونا في الحطيم هجّداً — وقتّلونا ركّعاً وسجّداً
(٢) في «أ»: بديل بن ورقة الخزاعي.
(٣) في المصدر: ففتّه.
(٤) في المصدر: أرغب.
(٥) في «أ»: أوحد.
(٦) في المصدر: أبا ذر. وكلاهما تصحيف والصحيح: أبا رهم الغفاري.
(٧) في «أ»: قال: فلما أخرج.

١٠٣/٢١ ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول اللهﷺ رق لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما فلما نزل رسول اللهﷺ مر الظهران و قد غمت[١] الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول اللهﷺ خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار و قد قال العباس للبيد[٢] يا سوء صباح قريش و الله لئن بغتها رسول اللهﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج العباس على بغلة رسول اللهﷺ و قال أخرج إلى الأراك لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول اللهﷺ فيأتونه و يستأمنونه[٣] قال العباس فو الله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبا سفيان يقول و الله ما رأيت كاليوم[٤] قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان فقال أبو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك أبي و أمي ما وراك فقلت هذا رسول اللهﷺ وراك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني قلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول اللهﷺ فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول اللهﷺ على بغلة رسول اللهﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد و لا عقد ثم اشتد نحو رسول اللهﷺ و ركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة و سبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول اللهﷺ هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله و أخذت برأسه و قلت و الله لا يناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فو الله ما تصنع هذا بالرجل إلا أنه رجل من بني عبد مناف و لو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم فقالﷺ اذهب فقد آمناه حتى تغدو به علي بالغداة.

١٠٤/٢١ قال فلما أصبح غدوت به على رسول اللهﷺ فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان[٥] ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت و أمي ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك و الله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد فقال ويحك يا با سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت و أمي أما هذه فإن في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد فقالﷺ للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي و مر عليه القبائل قبيلة قبيلة و هو يقول من هؤلاء و من هؤلاء و أقول أسلم و جهينة و فلان حتى مر رسول اللهﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل قلت هذا رسول اللهﷺ في المهاجرين و الأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذا و جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء رسول اللهﷺ فأسلما و بايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول اللهﷺ بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال من دخل دار أبي سفيان و هو[٦] بأعلى مكة فهو آمن و من دخل دار حكيم و هو بأسفل مكة فهو آمن و من أغلق بابه و كف يده فهو آمن.

١٠٥/٢١ و لما خرج أبو سفيان و حكيم من عند رسول اللهﷺ عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول اللهﷺ مكة و ضرب[٧] خيمته هناك و بعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته و بعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة و بني سليم و أمره أن يدخل من أسفل مكة و أن يغرز رايته دون البيوت و أمرهم رسول اللهﷺ جميعا أن يكفوا أيديهم و لا يقاتلوا إلا

---

(١) في «أ»: وقد عمت. والكل بمؤدى واحد وهو خفاء الأخبار عن قريش.
(٢) كذا في نسخة. وفي المصدر و «ط»: ليلتئد. وفي «أ» مبهمة لكنها قريبة مما في المتن.
(٣) في المصدر: يدخل مكة فنخبرهم بمكان رسول اللهﷺ فيأتونه فيستأمنونه، وفي نسخة: ويستأنسونه.
(٤) في المصدر: ما رأيت كالليلة. (٥) في «أ»: ويلك يا أبا سفيان.
(٦) كذا في «أ» والمصدر في الموضعين وما في «ط»: وهو، في الموضعين.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: ضرب.

من قاتلهم و أمرهم بقتل أربعة نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح و الحويرث بن نفيل و ابن خطل[١] و مقيس بن صبابة[٢] و أمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ و قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل و إحدى القينتين و أفلتت الأخرى و قتل مقيس بن صبابة في السوق و أدرك ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث و عمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال و سعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ و أخذ غرزه فقبله و قال بأبي أنت و أمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول:

اليـــوم يـــوم المـــلحمة ... اليـــوم تســـبى الحـــرمة

فقال ﷺ لعلي عليه السلام أدركه فخذ الراية منه و كن أنت الذي يدخل بها و أدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي عليه السلام و أدخلها كما أمر و لما دخل رسول الله ﷺ مكة دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله ﷺ و وقف قائما على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده[٣] أنجز وعده و نصر عبده و هزم
١٠٦/٢١ الأحزاب وحده ألا إن كل مال و مأثرة و دم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما ألا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار و هي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد.

ثم قال ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم و طردتم و أخرجتم و آذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني اذهبوا فأنتم الطلقاء فيخرج[٤] القوم فكأنما أنشروا من القبور و دخلوا في الإسلام و قد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة و كانوا له فيئا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء و جاء ابن الزبعري إلى رسول الله ﷺ وأسلم وقال:

يا رسول المليك[٥] إن لساني ... راتـــق مـا فـتقت إذ أنـا بـور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي ... و مـــن مـــال مـيله مـبثور[٦]

آمـن اللحم و العـظام لربـي ... ثم نفسي الشـهيد أنت النـذير

و عن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ يوم الفتح و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً.

و عن ابن عباس قال لما قدم النبي ﷺ مكة أبى أن يدخل البيت و فيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم و إسماعيل و في أيديهما الأزلام فقال ﷺ قاتلهم الله أما و الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط[٧] انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

١٠٧/٢١ و قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما حبس العباس أبا سفيان عند الجبل مرت به القبائل على راياتها[٨] فكان أول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم و هم ألف لهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس و آخر حفاف بن ندية[٩] و راية يحملها المقداد فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو سليم و عليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس و أبا سفيان كبر ثلاثا و كبروا ثم مضوا و مر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين و قوم من أفناء العرب و معه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا و كبر أصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن أختك قال نعم ثم مرت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر[١٠] فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لي و لبني غفار ثم مرت أسلم في أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب[١١] و لواء آخر مع ناجية بن الأعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء أسلم فقال ما لي و لأسلم ما كان بيننا و بينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم

---

(١) اسمه عبدالله (منه قدس سره).
(٢) في المصدر: ومقيس بن ضبابه في المواضع.
(٣) في المصدر: وحده وحده.
(٤) كذا في «أ»: والمصدر. وفي «ط» فيخرج.
(٥) في المصدر ونسخة: يا رسول الإله.
(٦) في «أ»: مثبوراً.
(٧) مجمع البيان ٥: ٨٤٤ ـ ٨٤٩.
(٨) في المصدر: القبائل على قادتها والكتائب على راياتها.
(٩) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: حفاف بن نديه.
(١٠) في المصدر: ويقال: أيماء بن رحضة.
(١١) في المصدر: يزيد بن الخصيب.

مرت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان بن مقرن و بلال بن الحارث و عبد الله بن عمرو فلما حاذوهما كبروا

قال من هؤلاء قال مزينة قال ما لي و لمزينة قد جاءت تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها أربعة ١٠٨/٢١
ألوية مع معبد بن خالد و سويد بن صخر و رافع بن مكتب[١] و عبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث و ضمرة و سعد و بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم هل أهل سوء[٢] هؤلاء الذين غزانا محمد لأجلهم أما و الله ما شوورت فيهم و لا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغني و لكنه أمر حتم[٣] قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد إياكم دخلتم في الإسلام كافة ثم مرت أشجع و هم ثلاثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال أشجع فقال هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس نعم و لكن الله أدخل الإسلام قلوبهم و ذلك من فضل الله فسكت فقال أما مر محمد بعد قال لا و لو رأيت الكتيبة التي هو فيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال و ما ليس لأحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد و غبرة من سنابك الخيل و جعل الناس يمرون كل ذلك يقول أما مر محمد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فانظر قال و كان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين و الأنصار و فيها الألوية و الرايات و كلهم منغمسون في

الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و كان في الكتيبة ألفا درع[٤] و راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عبادة و هو أمام ١٠٩/٢١
الكتيبة فلما حاذاهما سعد نادى يا أبا سفيان.

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة[٥] اليوم أذل الله قريشا فلما حاذاهما رسول الله ﷺ ناداه أبو سفيان يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعدا قال كذا و إني أنشد الله في قومك فأنت أبر الناس و أرحم الناس و أوصل الناس فقال عثمان و عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة فوقف النبي ﷺ و ناداه يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا و أرسل إلى سعد فعزله عن اللواء[٦].

بيان: الرفد بالكسر العطاء و الإرفاد الإعانة و الحلف بالكسر العهد بين القوم و الحليف و الأتلد الأقدم و في بعض الكتب بعد قوله ميثاقك المؤكدا.

و زعموا أن لست تدعو أحدا　　　فانصر هداك الله نصرا أيدا
و ادع عباد الله يأتوا مددا　　　فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض كالبدر ينمي أبدا　　　إن سيم خسفا وجهه تربدا

قوله أيدا أي قويا ينمي يرتفع و يزداد و سامه خسفا أورد عليه ذلا تربد تغير و في القاموس نيق العقاب بالكسر موضع بين الحرمين[٧] و في النهاية في حديث الفتح قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب أبي موسى و قال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه أي ثلم فبقي منقطعا قال و يحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا و رواه أبو نصر

الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة و فسرها في غريبه فقال الخطم و الخطمة رعن الجبل و هو ١١٠/٢١
الأنف النادر منه و الذي جاء في كتاب البخاري و هو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه و رأيناه من نسخ كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا فإن صحت الرواية به و لم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه و الله أعلم أنه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يتحطم فيه الخيل أي يدوس بعضها بعضا و يزحم بعضها بعضا فيراها جميعها و تكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق و كذلك[٨] أراد بحبسه عند خطم الجبل على ما شرحه الحميدي فإن الأنف النادر من الجبل يضيق

---

(١) في المصدر: ورافع بن مكيث.
(٢) في المصدر: نعم أهل الشؤم.
(٣) في المصدر: ولكنه أمر حم. أي اشتد. «لسان العرب ٣: ٣٤٠».
(٤) في المصدر: وهم آخر من مرّ به قبل أن تأتي كتيبة رسول الله ﷺ وهم ثلاثة ـ والأصح ما في المتن.
(٥) في المصدر: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٧٠ ـ ٢٧٢ مع اختصار اختلاف يسيرين.
(٧) في القاموس المحيط ٣: ٢٩٧.
(٨) في «أ»: لذلك.

الموضع الذي يخرج فيه[١].

و قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبته الخضراء كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة و العرب تطلق الخضرة على السواد[٢] و قال مآثر العرب مكارمها و مفاخرها التي تؤثر عنها أي تروى و تذكر[٣] تحت قدمي هاتين أراد خفاءها و إعدامها و إذلال أمر الجاهلية و تقض سنتها[٤] و قال الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه انتهى[٥].

و البور بالضم الهالك يستوي فيه الواحد و الكثير و المذكر و المؤنث و المباراة المجاراة و المسابقة و الثبور الهلاك و الويل و الإهلاك.

١ـأقول: روى السيد في سعد السعود من تفسير الكلبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وجد في الحجر أصناما مصفوفة حوله ثلاثمائة و ستين صنما صنم كل قوم بحيالهم و معه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه ثم يقول جاءَ الْحَقُّ يقول ظهر الإسلام وَ زَهَقَ الْباطِلُ يقول و هلك الشرك و أهله و الشيطان و أهله إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً يقول هالكا فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فجعل أهل مكة يتعجبون و يقولون فيما بينهم ما رأينا رجلا أسحر من محمد[٦].

٢ـكتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله: عن الحميري[٧] عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة ١١١/٢١
قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم و إني شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدا منا فو الله ما أوليائي منكم و لا من غيركم إلا المتقون فلا أعرفكم[٨] تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم و يأتي الناس يحملون الآخرة ألا و إني قد أعذرت فيما بيني و بينكم و فيما بين الله عز و جل و بينكم و إن لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ[٩].

٣ـد: [العدد القوية] في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة[١٠].

٤ـب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين فدعا بثوب فبله في ماء ثم محاهما قال ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل عبد الله بن أبي سرح و إن وجد في جوف البيت و بقتل عبد الله بن خطل و قتل مقيس بن صبابة و بقتل قرسا[١١] و أم سارة قال و كانتا قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وآله و تحضضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله[١٢].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ نزلت في ١١٢/٢١
حاطب بن أبي بلتعة و لفظ الآية عام و معناه خاص و كان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة و كان عياله بمكة و كانت قريش يخاف أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله فصاروا إلى عيال حاطب و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد صلى الله عليه وآله هل يريد أن يغزو مكة فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب إليهم حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذلك و دفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية[١٣] فوضعته في قرونها[١٤] و مرت فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير بن العوام في طلبها فلحقاها[١٥] فقال أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشاها فلم يجدا[١٦] معها شيئا فقال الزبير ما نرى معها شيئا فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه وآله و لا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل عليه السلام و لا كذب

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢.
(٤) في «أ»: وتقض سننها.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٧٥.
(٦) سعد السعود: ٢٢٠.
(٧) في المصدر: عن محمد بن موسى بن المتوكل وهو الصحيح.
(٨) في المصدر: ألا فلا أعرفكم.
(٩) كتاب صفات الشيعة: ٨٤ ح ٨.
(١٠) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٨.
(١١) في المصدر: وبقتل فرتنا.
(١٢) قرب الأسناد: ٦١.
(١٣) تقدم أن اسمها سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام.
(١٤) في المصدر: فوضعته في قرنها وفي نسخة: في قرنيها وكذا ما بعدها.
(١٥) في المصدر: فلحقوها.
(١٦) في المصدر ونسخة: فقالت: ما معي ففتشوها، وفي المصدر: فلم يجدوا.

جبرئيلعليه السلام على الله جل ثناؤه و الله لتظهرن الكتاب[١] أو لأوردن رأسك إلى رسول اللهفقالت تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنينعليه السلام و جاء به إلى رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا فقال حاطب و الله يا رسول الله ما نافقت و لا غيرت و لا بدلت و إني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا و لكن أهلي و عيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم فأنزل الله جل ثناؤه على رسول اللهصلى الله عليه و آله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢].

أقول: قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنينعليه السلام في باب تنمره في ذات الله. ١١٣/٢١

روى في كشف الغمة عن الواحدي أنه ذكر في أسباب نزول القرآن نحوا من ذلك[٣].

و روى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير[٤] فتركناها حذرا من زيادة التكرار.

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإنها نزلت في يوم فتح مكة و ذلك أن رسول اللهصلى الله عليه و آله قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر و العصر ثم قعد لبيعة النساء و أخذ قدحا من ماء فأدخل يده فيه ثم قال للنساء من أراد أن تبايع فلتدخل[٥] يدها في القدح فإني لا أصافح النساء ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال: ﴿عَلىٰ أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ﴾ فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه فقال ألا تخمشن وجها و لا تلطمن خدا و لا تنتفن شعرا و لا تمزقن جيبا و لا تسودن ثوبا و لا تدعون بالويل و الثبور و لا تقمن[٦] عند قبر فبايعهنصلى الله عليه و آله على هذه الشروط[٧].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ فإنها نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول اللهصلى الله عليه و آله دخولها أنزل الله: ﴿وَ قُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي معينا[٨] ﴿وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ فارتجت مكة من قول أصحاب رسول اللهصلى الله عليه و آله جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً[٩]. ١١٤/٢١

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة رحمة الله عليها و ذلك أنه قال هذا لرسول اللهصلى الله عليه و آله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول اللهصلى الله عليه و آله إلى فتح مكة استقبل[١٠] عبد الله بن أبي أمية فسلم على رسول اللهصلى الله عليه و آله فلم يردعليه السلام فأعرض عنه و لم يجبه بشيء و كانت أخته أم سلمة مع رسول اللهفدخل إليها فقال يا أختي إن رسول اللهصلى الله عليه و آله قد قبل إسلام الناس كلهم و رد إسلامي فليس[١١] يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله على أم سلمة[١٢] قالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش و العرب رددت إسلامه و قبلت إسلام الناس كلهم فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله يا أم سلمة إن أخاك كذبني تكذيبا لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ إلى قوله: ﴿كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾ قالت أم سلمة بأبي أنت و أمي يا رسول الله ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله قال نعم فقبل رسول اللهصلى الله عليه و آله إسلامه[١٣].

بيان: قال الجزري فيه الإسلام يجب ما قبله و التوبة تجب ما قبلها أي يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر و المعاصي و الذنوب[١٤]. ١١٥/٢١

---

(١) في المصدر: والله لتظهرن لي الكتاب.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٣) كشف الغمة في معرفة الائمة.
(٤) الخرائج والجرائح: ١٦١ ـ ١٦٢ ح ٢٥١.
(٥) في المصدر: من أراد أن يبايع فليدخل.
(٦) في المصدر: ولا تقيمن.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٤٥.
(٨) في المصدر: وقوله سلطاناً نصيراً أي معينا.
(٩) تفسير القمي ١: ٤١٦.
(١٠) في المصدر: إلى فتح مكة استقبله.
(١١) في المصدر: ورد علي اسلامي وليس.
(١٢) في المصدر ونسخة: إلى أم سلمة.
(١٣) تفسير القمي ١: ٤١٦ ـ ٤١٧.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣٤.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبي علي بن علي عن أبيه علي بن رزين عن أبيه رزين بن عثمان عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول لما كان يوم الفتح وقفني العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله قال يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قوما فما بال خالك بديل بن ورقاء و هو قعيد حية قال النبي صلى الله عليه و آله احسر عن حاجبيك يا بديل فحسرت عنهما و حدرت[1] لثامي فرأى سوادا بعارضي فقال كم سنوك يا بديل فقلت سبع و تسعون يا رسول الله فتبسم النبي صلى الله عليه و آله و قال زادك الله جمالا و سوادا و أمتعك و ولدك لكن رسول الله صلى الله عليه و آله قد نيف على الستين و قد أسرع الشيب فيه اركب جملك هذا الأورق و ناد في الناس أنها أيام أكل و شرب و كنت جهيرا فرأيتني بين خيامهم و أنا أقول أنا رسول رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لكم إنها أيام أكل و شرب و هي لغة خزاعة يعني الاجتماع و من هاهنا قرأ أبو عمرو: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾[2].

بيان: وهو قعيد حية أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر قال الجوهري القعيد المقاعد والجراد الذي لم يستو جناحه بعد[3] وقال قال الأصمعي الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد[4].

١١٦/٢١ قوله: يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى و لعله سقط قوله و بعال كما في سائر الروايات و الاجتماع تفسير له لكن قوله و من هاهنا قرأ يدل على أنه تفسير للشرب و لم أر الشرب بهذا المعنى و أما القراءة فلم أعثر إلا على قراءة شُرْبَ بالضم مصدرا و بالفتح جمع شارب ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح قال الجزري في حديث التشريق إنها أيام أكل و شرب و بعال البعال النكاح و ملاعبة الرجل أهله و المباعلة المباشرة[5].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله سافر إلى بدر في شهر رمضان و افتتح مكة في شهر رمضان[6].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم[7] عن سليمان بن بلال عن الرضا عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه و آله يوم فتح مكة و الأصنام حول الكعبة و كانت ثلاثمائة و ستين صنما فجعل يطعنها[8] بمخصرة في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ فجعلت تكب لوجهها[9].

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير الثعلبي و القشيري و الواحدي و القزويني و معاني الزجاج و مسند الموصلي و أسباب نزول القرآن عن الواحدي أنه لما دخل النبي صلى الله عليه و آله مكة يوم الفتح غلق عثمان بن أبي طلحة العبدي[10] باب البيت و صعد السطح فطلب النبي صلى الله عليه و آله المفتاح منه فقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فصعد علي بن أبي طالب عليه السلام السطح و لوى يده و أخذ المفتاح منه و فتح الباب.

١١٧/٢١ فدخل النبي صلى الله عليه و آله البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ فأمر النبي صلى الله عليه و آله أن يرد المفتاح إلى عثمان و يعتذر إليه فقال له عثمان يا علي أكرهت و أديت[11] ثم جئت برفق قال لقد أنزل الله عز و جل في شأنك و قرأ عليه الآية فأسلم عثمان فأقره النبي صلى الله عليه و آله في يده[12].

١٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال إن رسول

---

(١) حدر الشيء: حطه من علو إلى سفل وكل شيء أرسلته إلى سفل فقد حدرته. «لسان العرب ٣: ٨٣».
(٢) أمالي الطوسي: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ج ١٣. والآية في الواقعة: ٥٥.
(٣) الصحاح: ٥٢٦.
(٤) الصحاح: ١٥٦٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١٢.
(٧) في المصدر: بشير بن ابراهيم.
(٨) في المصدر: فجعل يطفيها.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٤٦ ج ١٢ وفيه: فجعلت تكب لوجهها.
(١٠) في المصدر: عثمان بن طلحة العبدي.
(١١) في المصدر: أكرهت وآذيت.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٤.

الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لأهلها ذرية و قال من أغلق بابه و ألقى سلاحه أو دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر[١].

١٤ـ ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها فتغمس النساء أيديهن[٢] في ذلك الإناء بالإقرار و الإيمان بالله و التصديق برسوله على ما أخذ عليهن[٣].

١٥ـ شا: [الإرشاد] يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه كان في المسجد ثلاثمائة و ستون صنما و قال بعضها فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى فرماها في عام الفتح ثم قال جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً فما بقي فيها[٤] صنم إلا خر لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت فكسرت[٥].

١٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] فلما دخل وقت الصلاة الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالا فصعد على الكعبة فقال ١١٨/٢١
عكرمة أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة و حمد خالد بن أسيد أن أبا عتاب توفي و لم ير ذلك و قال أبو سفيان لا أقول شيئا لو نطقت لظننت أن هذه الجدر ستخبر به محمدا فبعث إليهم النبي ﷺ فأتي بهم فقال عتاب نستغفر الله و نتوب إليه قد و الله يا رسول الله قلنا فأسلم و حسن إسلامه فولاه رسول الله ﷺ مكة[٦].

١٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف[٧] من المسلمين فلم[٨] يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة و كان أبو سفيان و عكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبرا و نظرا إلى النيران فاستعظما فلما[٩] يعلما لمن النيران و كان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة فرده رسول الله ﷺ معه و الصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله ﷺ و صار إلى العقبة طمعا أن يجد من أهل مكة من ينذرهم إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران فقال العباس يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله قال أبو سفيان ما ترى أن أصنع قال تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله ﷺ فآخذ لك الأمان قال و تراه يؤمنني قال نعم فإنه إذا سألته شيئا لم يردني فركب أبو سفيان خلفه فانصرف عكرمة إلى مكة فصار إلى رسول الله ﷺ فقال العباس هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي فقال ﷺ أسلم تسلم يا أبا سفيان فقال يا أبا القاسم ما أكرمك و أحلمك قال أسلم تسلم قال ما أكرمك و أحلمك قال أسلم تسلم فوكزه العباس و قال ويلك إن قالها الرابعة و لم تسلم قتلتك فقال ﷺ خذه يا عم إلى خيمتك و كانت قريبة فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس و قال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا جئت فأعطيت بيدي و لو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش و غيرهم فلعلي كنت أهزمه فناداه رسول الله من خيمته فقال إذا كان الله يخزيك فجاءه العباس فقال يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله قال هاته فلما دخل قال ألم يأن أن تسلم فقال له العباس قل و إلا فيقتلك قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فضحك ﷺ فقال رده إلى عندك فقال العباس إن أبا سفيان يحب ١١٩/٢١
الشرف فشرفه فقال من دخل داره فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن.

فلما صلى بالناس الغداة فقال للعباس خذه إلى رأس العقبة فأقعده هناك ليراه الناس[١٠] جنود الله و يراها فقال أبو سفيان ما أعظم ملك ابن أخيك قال العباس يا أبا سفيان هي نبوة قال نعم ثم قال رسول الله ﷺ تقدم إلى مكة فأعلمهم بالأمان فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال فدخل النبي ﷺ مكة و كان وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فأذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا و قال آخر الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم فقال النبي ﷺ يا فلان قد قلت في نفسك كذا و يا فلان قلت في نفسك كذا فقال أبو سفيان أنت تعلم أني لم أقل شيئا قال

---

(١) الخصال: ٢٧٦ ب ٥ ح ١٨. وفيه: قال: ما كان رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه لم يسب لهم ذرية.
(٢) في المصدر: ثم يخرجها تغمس النساء بأيديهن. (٣) تحف العقول في أخبار آل الرسول: ٤٥٧.
(٤) في المصدر ونسخة: فما بقي منها.
(٥) الإرشاد: ٧٣.
الخرائج والجرائح: ٩٧ ب ١ ح ١٥٨. (٦) الخرائج والجرائح: ٩٧ ـ ٩٨ ب ١ ح ١٥٨.
(٧) في المصدر: في عشرة آلاف فارس. (٨) في «أ»: ولم.
(٩) في المصدر: فركب أبو سفيان خلفه وانصرف عكرمة إلى مكة فصار العباس.
(١٠) في المصدر: فأقعده هناك لتراه.

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون(١).

١٨ـ شا: [الإرشاد] من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة سأل الله جل اسمه أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة و كان صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها و أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح الناس و تستبرهم و جعل لها جعلا أن توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة و أمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام و قال له إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة ١٢/٢١
يخبرهم بخبرنا و قد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم و الكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك و الحقها و انتزع الكتاب منها و خلها و صر به إلي ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فمضيا و أخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت و حلفت أنه لا شيء معها و بكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره(٢) ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتابا و يأمرني بأخذه منها و تقول أنت إنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف و تقدم إليها فقال أما و الله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها(٣) فأخذه أمير المؤمنين و صار به إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر أن ينادي الصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله إلى المنبر و أخذ الكتاب بيده و قال أيها الناس إني كنت سألت الله عز و جل أن يخفي أخبارنا(٤) عن قريش و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة(٥) يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته ثانية و قال ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي فقام حاطب بن أبي بلتعة و هو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي و لا شكا بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على أن ١٢/٢١
كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لي أهلا بمكة و ليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي و يدا لي عندهم و لم أفعل ذلك للشك(٦) في الدين فقام عمر بن الخطاب و قال يا رسول الله مرني بقتله فإنه منافق(٧) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه من أهل بدر و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه و هو يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر رسول الله برده و قال له قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعد بمثل ما جنيت(٨).

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجة الوداع في سنة عشر(٩).

٢٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّٰهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعىٰ فِي خَرابِها أُولٰئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلّا خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾(١٠) قال الإمام قال الحسن بن علي عليه السلام(١١) لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بمكة و أظهر بها دعوته و نشر بها كلمته و عاب أعيانهم(١٢) في عبادتهم الأصنام و أخذوه و أساءوا معاشرته و سعوا في خراب المساجد المبنية كانت للقوم من خيار أصحاب محمد و شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون فسعى هؤلاء المشركون في خرابها و أذى محمد و أصحابه و إلجائه إلى الخروج من مكة نحو المدينة التفت خلفه إليها و قال الله يعلم أنني أحبك و لو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدا و لا ابتغيت عليك بدلا و إني لمغتم على مفارقتك فأوحى الله إليه يا ١٢٢/٢١

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٦٢ ـ ١٦٤ ب ١ ح ٢٥٢.
(٢) في المصدر: لنخبره.
(٣) العقيصة: الخصلة وهي الضفيرة. «لسان العرب ٩: ٣٢٠».
(٤) في المصدر: ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر.
(٥) في المصدر: إلى مكة.
(٦) في المصدر ونسخة: ولم أفعل ذلك لشك مني.
(٧) في المصدر ونسخة: فإنه قد نافق.
(٨) الإرشاد: ٣٣.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٧٩ سورة التوبة ح ٢٤.
(١٠) البقرة: ١١٤.
(١١) في المصدر: قال علي بن الحسين عليهما السلام.
(١٢) في المصدر ونسخة: وعاب أديانهم.

محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول سنردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما قادرا قاهرا و ذلك قوله تعالى:
﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلىٰ مَعادٍ﴾[١] يعني إلى مكة[٢] غانما ظافرا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
أصحابه فاتصل بأهل مكة فسخروا منه فقال الله تعالى لرسوله سوف يظفرك الله بمكة و يجري عليهم حكمي و
سوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا أو دخلها مستخفيا من أنه إن عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة و استوسقت له[٣] أمر عليهم عتاب بن أسيد فلما اتصل بهم خبره قالوا إن محمدا لا
يزال يستخف بنا حتى ولى علينا غلاما حدث السن ابن ثمانية عشر سنة و نحن مشايخ ذوي الأسنان و جيران حرم
الله الأمن و خير بقعة[٤] على وجه الأرض و كتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن أسيد عهدا على مكة و كتب في
أوله[٥] من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جيران بيت الله الحرام و سكان حرم الله أما بعد فمن كان منكم بالله مؤمنا و
بمحمد رسوله في أقواله مصدقا و في أفعاله مصوبا و لعلي أخي محمد رسوله و نبيه و صفيه و وصيه و خير خلق
الله بعده مواليا فهو منا و إلينا و من كان لذلك أو لشيء منه مخالفا فَسُحْقاً و بعدا لِأَصْحابِ السَّعِيرِ لا يقبل الله شيئا
١٢٣/٢١ من أعماله و إن[٦] عظم و كبر يصليه[٧] نار جهنم خالدا مخلدا أبدا و قد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد
أحكامكم و مصالحكم و قد فوض إليه تنبيه غافلكم و تعليم جاهلكم و تقويم أود[٨] مضطربكم و تأديب من زال
عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و من رجحانه في التعصب لعلي ولي
الله فهو لنا خادم و في الله أخ و لأوليائنا موال و لأعدائنا معاد و هو لكم سماء ظليلة و أرض زكية و شمس
مضيئة[٩] قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته و محبته لمحمد و علي و الطيبين من آلهما و حكمه عليكم يعمل
بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه كما أكمل من موالاة محمد و علي عليه السلام شرفه و حظه لا يؤامر رسول الله و لا يطالعه
بل هو السديد الأمين فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء و عظيم الحباء و ليتوقى المخالف له شديد
العذاب[١٠] و غضب الملك العزيز الغلاب و لا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه فليس الأكبر هو الأفضل بل
الأفضل هو الأكبر و هو الأكبر في موالاتنا و موالاة أوليائنا و معاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الأمير عليكم و الرئيس
عليكم فمن أطاعه فمرحبا به و من خالفه فلا يبعد الله غيره.

١٢٤/٢١ قال فلما وصل إليهم عتاب و قرأ عهده و وقف فيهم موقفا ظاهرا نادى في جماعتهم حتى حضروه و قال لهم
معاشر أهل مكة إن رسول الله صلى الله عليه وآله رماني بكم شهابا محرقا لمنافقكم و رحمة و بركة على مؤمنكم و إني أعلم
الناس بكم و بمنافقكم و سوف آمركم بالصلاة فيقام بها ثم أتخلف[١١] أراعي الناس فمن وجدته قد لزم الجماعة
التزمت له حق المؤمن على المؤمن و من وجدته قد بعد[١٢] عنها فتشته فإن وجدت له عذرا عذرته و إن لم أجد له
عذرا ضربت عنقه حكما من الله مقضيا على كافتكم لأطهر حرم الله من المنافقين أما بعد فإن الصدق أمانة و الفجور
خيانة و لن تشيع الفاحشة في قوم إلا ضربهم الله بالذل قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه و ضعيفكم
عندي[١٣] قوي حتى آخذ الحق له اتقوا الله و شرفوا بطاعة الله أنفسكم و لا تذلوها بمخالفة ربكم ففعل و الله كما قال
و عدل و أنصف و أنفذ الأحكام مهتديا بهدى الله غير محتاج إلى مؤامرة و لا مراجعة[١٤].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور[١٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ
لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[١٦] قال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله أصناما من المسجد و كان منها

---

(١) القصص: ٨٥.
(٢) في «أ» والمصدر: يعني أهل مكة.
(٣) في «أ»: بفتح مكة استوثقت.
(٤) في المصدر: ونحن مشايخ ذوو الأسنان خدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الأمن وخير بقعة له.
(٥) في المصدر: وكتب في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم.
(٦) في «أ»: من.
(٧) في المصدر: وكثر ويصليه.
(٨) الأود: العوج. «لسان العرب ١: ٢٦٠».
(٩) في المصدر: وشمس مضيئة وقمر منير.
(١٠) في المصدر: فليعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليسر الجزاء وعظيم الحباء وليوفر المخالف له بشديد العذاب.
(١١) في نسخة: ثم اختلف.
(١٢) في المصدر: ومن وجدته قد قعد.
(١٣) في «أ»: وضعيفكم معي.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٥٤ ـ ٥٥٨ ح ٣٢٩ وفيه فوارق يسيرة غير ذكرنا.
(١٥) في المصدر: عن أبي يعقوب.
(١٦) الإسراء: ٧٤.

صنم على المروة و طلبت إليه قريش أن يتركه و كان استحيا فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية[١].

٢٢ـ عم: [إعلام الورى] كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما صالح
قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه و آله و عهده و دخلت كنانة في حلف قريش فلما مضت سنتان من
القضيّة قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعة لا تذكر هذا قال و ما أنت وذاك؟ فقال:
لئن أعدت لأكسرنّ فاك. فأعادها فرفع الخزاعي يده فضرب بها فاه فاستنصر الكناني قومه و الخزاعي قومه و كانت ١٢٥/٢١
كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكراع و السلاح فركب عمرو بن سالم إلى
رسول الله فخبره الخبر و قال أبيات شعر منها:

لا هـم إنــي نــاشد مـحمدا — حــلف أبــينا و أبـيه الأتـلدا
إن قــريشا أخـلفوك المـوعدا — و نــقضوا مـيثاق المـؤكـدا

و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبوا لي ماء فجعل يغتسل و يقول لا
نصرت إن لم أنصر بني كعب ثم أجمع رسول الله صلى الله عليه و آله على المسير إلى مكة و قال اللهم خذ العيون عن قريش حتى
نأتيها في بلادها فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا و
كذا فخرجت و تركت الطريق ثم أخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره فدعا عليا عليه السلام و الزبير فقال لهما
أدركاها و خذا منها الكتاب فخرج علي و الزبير لا يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبي صلى الله عليه و آله وضع حرسا
على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا[٢] ما مر بنا أحد ثم استقبلا حطابا
فسألاه فقال رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركاها فأخذ علي منها الكتاب و ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال
فدعا حاطبا فقال له انظر ما صنعت قال أما و الله إني لمؤمن بالله و رسوله ما شككت و لكني رجل ليس لي بمكة
عشيرة و لي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب
عنقه فو الله لقد نافق فقال صلى الله عليه و آله إنه من أهل بدر و لعل الله اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون ١٢٦/٢١
في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ليرق عليه فأمر صلى الله عليه و آله برده[٣] و قال قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك و لا
تعدل[٤] لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾ إلى صدر السورة.

قال أبان: و حدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام
بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و
زدنا في المدة قال أغدرتم يا با سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين
قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة
فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني قالت نعم هذا فـراش
رسول الله صلى الله عليه و آله ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال يا بنت[٥] سيد العرب
تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس[٦] قالت جواري في جوار رسول الله قال
فتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش فخرج فلقي عليا عليه السلام فقال أنت
أمس القوم بي رحما و قد اعتسرت علي الأمور فاجعل لي منها وجها قال أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد
فتجير بين قريش ثم تقعد على راحلتك و تلحق بقومك قال و هل ترى ذلك نافعي قال لا أدري فقال يا أيها الناس
إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره و انطلق فقدم على قريش فقالوا ما وراك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما ١٢٧/٢١
رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت إلى ابن الخطاب فكان كذلك ثم دخلت على فاطمة

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٩ سورة الإسراء. ح ١٣٢ وفيه: وكان مستحياً.
(٢) في المصدر ونسخة: فسألاهم فقال.
(٣) في المصدر: ليرأف عليه فأمره صلى الله عليه و آله برده.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: ولا تعدل.
(٥) في المصدر: يا بنت رسول الله و.
(٦) في نسخة: أكرم سيدة في النساء.

فلم تجبني ثم لقيت عليا فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجير بين قريش.

قال و خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر و دعا رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم.

قال الباقر عليه السلام خرج رسول الله ﷺ في غزوة الفتح فصام و صام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر و أفطر الناس و صام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ثم سار[١] عليه السلام حتى نزل مر الظهران و معه نحو من عشرة آلاف رجل و نحو من أربعمائة فارس و قد عميت الأخبار عن قريش[٢] فخرج في تلك الليلة أبو سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء هل يسمعون خبرا و قد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ﷺ و معه أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية و قد تلقاه بثنية العقاب[٣].

و رسول الله ﷺ في قبته[٤] و على حرسه يومئذ زياد بن أسيد فاستقبلهم زياد فقال أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبلة و أما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه و قال بأبي أنت و أمي هذا ابن عمك قد جاء تائبا و ابن عمتك قال لا حاجة لي فيهما إن ابن عمي انتهك عرضي و أما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً فلما خرج العباس كلمته أم سلمة و قالت بأبي أنت و أمي ابن عمك قد جاء تائبا لا يكون أشقى الناس بك و أخي ابن عمتك و صهرك فلا يكونن شقيا بك و نادى أبو سفيان بن الحارث النبي ﷺ كن لنا كما قال العبد الصالح لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ فدعاه و قبل منه و دعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه.

و قال العباس هو و الله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة قال فركبت بغلة رسول ١٢٨/٢١
الله ﷺ البيضاء و خرجت أطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلي آمره أن يأتي قريشا فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان و بديل بن ورقاء و حكيم بن حزام و أبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران قال هذه خزاعة قال خزاعة أقل و أقل من أن تكون هذه نيرانهم و لكن لعل هذه تميم[٥] أو ربيعة.

قال العباس فعرفت صوت أبي سفيان فقلت أبا حنظلة قال لبيك فمن أنت قلت أنا العباس قال فما هذه النيران فداك أبي و أمي قلت هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين قال فما الحيلة قال تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله ﷺ قال فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت إلى نار[٦] قاموا إلي فإذا رأوني قالوا هذا عم رسول الله ﷺ خلوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر فعرف أبا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة و دخل على رسول الله ﷺ فقال هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد و لا عقد فدعني أضرب عنقه قال العباس فجلست عند رأس رسول الله ﷺ فقلت بأبي أنت و أمي أبو سفيان و قد أجرته قال أدخله فدخل فقام بين يديه فقال ويحك[٧] يا با سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله قال بأبي أنت و أمي ما أكرمك و أوصلك و أحلمك أما الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد و أما أنك رسول الله
فو الله إن في نفسي منها لشيئا قال العباس يضرب و الله عنقك الساعة[٨] أو تشهد أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله ١٢٩/٢١
قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله[٩] تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعباس فما نصنع باللات و العزى فقال له عمر اسلح عليهما قال أبو سفيان أف لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمي فقال له رسول الله عند من تكون الليلة قال عند أبي الفضل قال فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة و اغد به علي فلما أصبح سمع بلالا يؤذن قال ما هذا المنادي يا أبا الفضل قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ[١٠] و صل قال كيف أتوضأ فعلمه قال و نظر أبو سفيان إلى النبي ﷺ و هو يتوضأ و أيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب رجلا منهم إلا مسح بها وجهه فقال بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى و لا قيصر فلما صلى غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال يا

---

(١) في «أ»: ثم صار.

(٢) في المصدر: وقد عميت الأخبار من قريش.

(٣) في المصدر: وقد تلقاه بنيق العقاب. وفي «أ»: وقد تلقيه.

(٤) في «أ»: فرد رسول الله ﷺ قبة. وفي المصدر: في قبته.

(٥) في المصدر: ولكن هذه تيم. والأصح ما في المتن.

(٦) في المصدر: انتهيت إلى ناد.

(٧) في المصدر: فقال: يا أبا.

(٨) في المصدر: يضرب والله عنقك في هذه الساعة.

(٩) في المصدر: وأنك لرسول الله.

(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: فتوض.

رسول الله إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم و أدعوهم إلى الله و رسوله فأذن له فقال للعباس كيف أقول لهم بين لي من ذلك أمرا يطمئنون إليه فقالﷺ تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له و شهد أن[1] محمدا رسول الله و كف يده فهو آمن و من جلس عند الكعبة و وضع سلاحه فهو آمن فقال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقالﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان داري قال دارك ثم قال و من أغلق بابه فهو آمن.

و لما مضى أبو سفيان قال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل من شأنه الغدر و قد رأى من المسلمين تفرقا قال فأدركه و احبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله قال فلحقه العباس فقال أبا حنظلة قال أغدرا يا بني
هاشم قال ستعلم أن الغدر ليس من شأننا و لكن أصبح حتى تنظر إلى جنود الله قال العباس فمر خالد بن الوليد فقال ١٣٠/٢١
أبو سفيان هذا رسول الله قال لا و لكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ثم مر الزبير في جهينة و أشجع فقال أبو سفيان يا عباس هذا محمد قال لا هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول اللهﷺ في الأنصار ثم انتهى إليه سعد بن عبادة بيده راية رسول اللهﷺ فقال يا با حنظلة:

اليوم يوم الملحمة   اليوم تسبى الحرمة

يا معشر الأوس و الخزرج ثاركم يوم الجبل فلما سمعها من سعد خلى العباس و سعى إلى رسول اللهﷺ و زاحم[2] حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ثم قال بأبي أنت و أمي أما تسمع ما يقول سعد و ذكر ذلك القول فقالﷺ ليس مما قال سعد شيء.

ثم قال لعلي(ع) أدرك سعدا فخذ الراية منه و أدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي[3] و أدخلها كما أمر.

قال و أسلم يومئذ حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و جبير بن مطعم و أقبل أبو سفيان يركض حتى دخل مكة و قد سطع[4] الغبار من فوق الجبال و قريش لا تعلم و أقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش و قالوا ما وراك و ما هذا الغبار قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم قال ويلك إني رأيت ذات القرون و رأيت فارس أبناء الكرام و رأيت ملوك كندة و فتيان حمير يسلمن آخر النهار ويلك اسكتي فقد و الله جاء الحق و دنت البلية.

قال و كان قد عهد رسول اللهﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون ١٣١/٢١
النبيﷺ منهم مقيس بن صبابة و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و عبد الله بن خطل و قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول اللهﷺ و قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فأدرك ابن خطل و هو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث و عمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله و قتل مقيس بن صبابة في السوق و قتل علي(ع) إحدى القينتين و أفلتت[5] الأخرى و قتل(ع) أيضا الحويرث بن نفيل بن كعب[6].

و بلغه أن أم هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناسا من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام و قيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فنادى أخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحباري خوفا منه فخرجت إليه أم هانئ و هي لا تعرفه فقالت يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله و أخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري فقال علي أخرجوهم فقالت و الله لأشكونك إلى رسول الله فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته فقالت فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول اللهﷺ فقال لها فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي قالت أم هانئ فجئت إلى النبيﷺ و هو في قبة يغتسل و فاطمة(ع) يستره فلما سمع رسول اللهﷺ كلامي قال مرحبا بك يا أم هانئ قلت بأبي و أمي ما لقيت من علي اليوم فقالﷺ قد أجرت من أجرت فقالت فاطمة إنما جئت يا أم هانئ تشكين

---

(١) في المصدر: لا شريك له وأن.
(٢) في المصدر: وزاحم الناس.
(٣) في المصدر: فأخذها علي منه.
(٤) في المصدر: وقد سطع.
(٥) في المصدر: وأفلت، وفي نسخة: وأفلتت.
(٦) في المصدر: الحويرث بن نفيذ بن كعب وفي السيرة النبوية: الحويرث بن نقيذ بن كعب.

علياً[1] في أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله فقلت احتمليني فديتك فقال رسول الله ﷺ قد شكر الله تعالى سعيه و أجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب.

١٣٢/٢١ **قال أبان و حدثني بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان فتح مكة قال رسول الله ﷺ عند من المفتاح قالوا عند أم شيبة فدعا شيبة فقال اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت قل له قتلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منا مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه و دعا فقال له هذا تأويل رؤياي من قبل.**

ثم قام ﷺ ففتحه و ستره فمن يومئذ يستر ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح و قال رده إلى أمك قال و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله ﷺ البيت و أخذ بعضادتي الباب ثم قال لا إله إلا الله أنجز وعده و نصر عبده و غلب الأحزاب وحده ثم قال ما تظنون و ما أنتم قائلون فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا و نظن خيرا أخ كريم و ابن عم قال فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ ألا إن كل دم و مال و مأثرة كان في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة[2] و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد ثم قال ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم و طردتم و أخرجتم و فللتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور و دخلوا في الإسلام.

١٣٣/٢١ **قال و دخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام و عليهم السلاح و دخل البيت لم يدخله في حج و لا عمرة و دخل وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على الكعبة و أذن فقال عكرمة و الله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة و قال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائما على الكعبة قال سهيل هي كعبة الله و هو يرى و لو شاء لغير قال و كان أقصدهم و قال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئا و الله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمدا و بعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتاب قد و الله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله و نتوب إليه فأسلم و حسن إسلامه و ولاه رسول الله ﷺ مكة قال و كان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة و أخطئوا الطريق فقتلوا[3].**

أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك القصص بأدنى تغيير[4] تركناها حذرا من التكرار.

بيان: إلى صدر السورة أي إلى آخر الآيات من أول السورة و الصدر أيضا الطائفة من الشيء و لكن أصبح أي أصبر حتى يتنور الصبح و الإصباح الدخول في الصباح و يطلق على الإسفار قال الراغب الصباح أول النهار و هو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس[5].

قوله: ثاركم يوم الجبل أي اطلبوا دماءكم التي أريقت يوم أحد و الغرز بالفتح ركاب من جلد.

و الذرق بالذال و الزاي بمعنى و الحبارى معروف بالحمق و الجبن و في المصباح احتملت ما كان منه بمعنى العفو و الإغضاء و الفل الكسر و الضرب و فل الجيش هزمه فقال عتاب أي معتذرا عن أخيه و يحتمل أن يكون هو أيضا قال شيئا.

١٣٤/٢١ **٢٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاءه النساء[6] يبايعنه فأنزل الله عز و جل: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَكَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لٰا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لٰا يَسْرِقْنَ وَ لٰا يَزْنِينَ وَ لٰا يَقْتُلْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ وَ لٰا يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لٰا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبٰايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7] فقالت هند أما الولد فقد ربينا صغارا و قتلتهم كبارا و قالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام و كانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا**

---

(١) في المصدر: يا أم هاني تشكين من علي.
(٢) السدانة: الخدمة. «مجمع البحرين ٦: ٢٦٣ ـ ٢٦٤».
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٢ ـ ١١٩.
(٤) الإرشاد: ٦٩ ـ ٧٣.
(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٧٣.
(٦) في المصدر: ثم جاء النساء.
(٧) الممتحنة: ١٢.

نعصيك فيه فقال لا تلطمن خدا و لا تخمشن وجها و لا تنتفن شعرا و لا تشققن جيبا و لا تسودن ثوبا و لا تدعين بويل(١) فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إنني لا أصافح النساء فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة(٢).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ مثله(٣).

٢٤ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم قال قال أبو عبد الله ﷺ أ تدري كيف بايع رسول الله ﷺ النساء قلت الله أعلم و ابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا و لا تسرقن و لا تزنين و لا تقتلن أولادكن و لا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن و أرجلكن و لا تعصين بعولتكن في معروف أقررتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم(٤).

١٣٥/٢١ بيان: التور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة ذكره الجزري(٥) و قال البرمة القدر مطلقا و جمعها برام و هي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن(٦) و قال النضوح بالفتح ضرب من الطيب(٧).

٢٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال لما كان يوم فتح مكة ضربت على رسول الله ﷺ خيمة سوداء من شعر بالأبطح ثم أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين ثم تحرى القبلة ضحى فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله ﷺ قبل ذلك و لا بعد(٨).

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ثم أخذ(٩) بعضادتي الباب فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده ما ذا تقولون و ما ذا تظنون قالوا نظن خيرا و نقول خيرا أخ كريم و ابن أخ كريم و قد قدرت قال فإني أقول كما قال أخي يوسف لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها و لا يعضد شجرها و لا يختلى خلاها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه للقبر و البيوت فقال رسول الله ﷺ إلا الإذخر(١٠).

بيان: الطموس الدروس و الانمحاء و عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه و التثريب التعيير و العضد القطع و الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه و إنشاد الضالة تعريفها.

١٣٦/٢١ ٢٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض و هي حرام إلى أن تقوم الساعة لا تحل(١١) لأحد قبلي و لا تحل لأحد بعدي و لم تحل لي إلا ساعة من نهار(١٢).

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض(١٣) عن أبي عبد الله عن أبيه(١٤) قال إن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لهم ذرية و قال من أغلق بابه فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن(١٥).

(١) في «أ»: ولا تدعون بويل.
(٢) الكافي ٥: ٥٢٧ ب ٣٥٨ ح ٥.
(٣) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ١.
(٤) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٩٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٠.
(٨) الكافي ٣: ٤٥١ ب ٢٥١ ح ٢.
(٩) في المصدر: فطمست وأخذ.
(١٠) الكافي ٤: ٢٢٥ ب ١٣٨ ح ٣.
(١١) في المصدر: لم تحل.
(١٢) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.
(١٣) في المصدر: عن حفص بن غياث.
(١٤) الخبر في المصدر مروي عن أبي عبدالله ﷺ فحسب.
(١٥) الكافي ٥: ١٢ ب ٣ ح ٢ وفيه: قال: ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه.

۲۹ـ يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله﵇ قال سمعته يقول لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة فإن رسول اللهﷺ لم يدخلها في حج و لا عمرة و لكن دخلها في فتح مكة فصلى فيها ركعتين بين العمودين و معه أسامة[١].

۳۰ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم العلوي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأتت رسول اللهﷺ و من معه من بني عبد المطلب فقالت إني مولاتكم و قد أصابني جهد و أتيتكم أتعرض لمعروفكم فكسيت و حملت و جهزت و عمدت حاطب بن أبي بلتعة أخا بني أسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا لأهل مكة بأن رسول اللهﷺ قد أمر الناس أن يجهزوا و عرف حاطب أن رسول اللهﷺ يريد أهل مكة فكتب إليهم يحذرهم و جعل لسارة جعلا على أن تكتم عليه و تبلغ رسالته ففعلت فنزل جبرئيل على نبي اللهﷺ فأخبره فبعث رسول اللهﷺ رجلين من أصحابه في أثرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﵇ و زبير بن العوام و أخبرهما خبر الصحيفة فقال إن أعطتكم الصحيفة فخلوا سبيلها و إلا فاضربوا عنقها فلحقا سارة فقالا أين الصحيفة التي كتبت
معك يا عدوة الله فحلفت بالله ما معي كتاب ففتشاها فلم يجدا معها شيئا فهما بتركها ثم قال أحدهما و الله ما كذبنا ١٣٧/٢١
و لا كذبنا فسل سيفه فقال أحلف بالله لا أغمده حتى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك فزعموا[٢] أنه علي بن أبي طالب قالت فلله عليكما الميثاق إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني و لا تصلباني و لا تردانى إلى المدينة قالا نعم فأخرجته من شعرها فخليا سبيلها ثم رجعا إلى النبيﷺ فأعطياه الصحيفة فإذا فيها من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن محمدا قد نفر فإني لا أدري إياكم أراد أو غيركم فعليكم بالحذر.

فأرسل رسول اللهﷺ إليه فأتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب قال نعم قال فما حملك عليه فقال أما و الذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت و لا أجبتهم منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من أصحابك إلا و لهم[٣] بمكة عشيرة غيري فأحببت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله منزل بهم بأسه و نقمته و إن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول اللهﷺ و عذره فأنزل الله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[٤].

۳۱ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر﵇ قال صعد رسول اللهﷺ المنبر يوم فتح مكة فقال أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم و آدم من طين ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه إن العربية ليست بأب والد و لكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغ[٥] حسبه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة و الإحنة الشحناء فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة[٦].

۳۲ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر﵇ قال لما ١٣٨/٢١
كان يوم فتح مكة قام رسول اللهﷺ في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب إن الله تبارك و تعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية و التفاخر بآبائها و عشائرها أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ألا و إن خيركم عند الله و أكرمكم عليه اليوم أتقاكم و أطوعكم له ألا و إن العربية ليست بأب والد و لكنها لسان ناطق فمن طعن بينكم و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه ألا و إن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي مطل[٧] تحت قدمي إلى يوم القيامة[٨].

۳۳ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكة عن الصادق﵇ قال خطب رسول الله في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها و

---

(١) تهذيب الأحكام.

(٢) في «أ»: فزعمت.

(٣) في «أ»: إلا وله.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ح ٦٢٥ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: لم يبلغه.

(٦) الكافي ٨: ٢٤٦ ح ٣٤٢.

(٧) في «أ» والمصدر: تظل.
والطل: هدر الدم، وقيل: هو أن لا يثأر به أو تقبل ديته «لسان العرب ٨: ١٩١ ـ ١٩٢».

(٨) كتاب الزهد: ٥٦ ب ١٠ ح ١٥٠.

بلغها من لم يبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم[١].

١٣٩/٢١ ٣٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام إن عليا عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله ﷺ في أهل الشرك قال فغضب ثم جلس ثم قال سار و الله فيهم بسيرة رسول الله ﷺ يوم الفتح إن عليا عليه السلام كتب إلى مالك و هو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل و لا يقتل مدبرا و لا يجهز على جريح و من أغلق بابه فهو آمن[٢].

باب ٢٧ ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

١ـشا: [الإرشاد] ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر[٣] و كانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز و جل و إنما أنفذه إليهم للترة[٤] التي كانت بينه و بينهم و ذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة و قتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد و قتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف و أنفذه رسول الله ﷺ لذلك و أنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضا التي كانت بينه و بينهم و لو لا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالدا أهلا للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان و خالف فيه عهد الله و عهد رسوله و عمل فيه على سنة[٥] الجاهلية فبرئ رسول الله ﷺ من صنعه[٦] و تلافى فارطه بأمير المؤمنين عليه السلام[٧].

بيان: في القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة[٨].

١٤٠/٢١ ٢ـعم: [إعلام الورى] بعد فتح مكة بعث رسول الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز و جل و لم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا لسنا عليك و لسنا معك فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال إن لهم سيدا أديبا أريبا و رب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله و بعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل[٩] فدعاهم إلى الله و رسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم أسلموا فيقولون نعم و بعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا و جاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ و بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر و قد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة و قتلوا عم خالد فاستقبلوه و عليهم السلاح و قالوا يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله و نحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله ﷺ ساعيا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها فقال ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية و قد أماتها الله و رسوله فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريبا ثم شن عليهم الخيل فقتل و أسر منهم رجالا ثم قال ليقتل كل رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى و جاء رسولهم إلى رسول اللهفأخبره بما فعل[١٠] خالد بهم فرفع عليه السلام يده إلى السماء و قال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد و بكى ثم دعا عليا عليه السلام فقال اخرج إليهم و انظر في أمرهم و أعطاه سفطا من ذهب ففعل ما أمره و أرضاهم[١١].

٣ـأقول: قال ابن الأثير في الكامل، و في هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة و كان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الله[١٢] و لم يأمرهم بقتال

(١) الكافي ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ح٢.
(٢) الكافي ٥: ب ١٠ ح٣.
(٣) في المصدر: إلى بني حذيفة.
(٤) في المصدر: أنفذه للترة والترة: الذحل.
(٥) في «أ»: وعمل فيه عمل.
(٦) في المصدر ونسخة: من صنيعه.
(٧) الإرشاد: ٧٣ بفارق يسير.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.
(٩) في المصدر: إلى بني الهذيل.
(١٠) في المصدر: فأخبره بما فعله وكذا ما بعده.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٩ بفارق يسير.
(١٢) في المصدر: يدعون الناس إلى الإسلام.

و كان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا و لم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه بني جذيمة بن عامر و
١٤١/٢١ كانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن و الفاكه بن المغيرة عم خالد و أخذوا ما معهما[١] فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد اخلعوا السلاح[٢] فإن الناس قد أسلموا فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى النبيﷺ رفع يديه[٣] ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل علياًﷺ و معه مال و أمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء[٤] و الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب ففضل[٥] معه من المال فضلة فقال لهم عليﷺ هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد قالوا لا قال إني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول اللهﷺ ففعل ثم رجع إلى رسول اللهﷺ فأخبره فقال أصبت و أحسنت[٦].

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنينﷺ يوم الشورى نشدتكم بالله هل علمتم أن رسول اللهبعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة[٧] ففعل ما فعل فصعد رسول اللهﷺ المنبر فقال اللهم إني[٨] أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ثم قال اذهب يا علي فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء فقالوا إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا و عقال بعيرنا فأعطيتهم لهما و بقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إياه و قلت هذا لذمة رسول اللهﷺ و لما تعلمون و لما لا تعلمون و لروعات النساء و الصبيان ثم جئت إلى رسول اللهﷺ فأخبرته فقال و الله لا يسرني يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم قالوا اللهم نعم[٩].

١٤٢/٢١ ٥ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقرﷺ قال بعث رسول اللهﷺ خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة و كان بينهم و بينه و بين بني مخزوم إحنة في الجاهلية فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول اللهﷺ و أخذوا منه كتابا فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة فصلى و صلوا فلما كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلى و صلوا ثم أمر الخيل فشنوا فيهم الغارة فقتل و أصاب فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبيﷺ و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد فاستقبلﷺ القبلة ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ثم قدم على رسول اللهﷺ تبر و متاع فقال لعليﷺ يا علي ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد ثم رفعﷺ قدميه فقال يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك فأتاهم عليﷺ فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله فلما رجع إلى النبيﷺ قال يا علي أخبرني بما صنعت فقال يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية و لكل جنين غرة و لكل مال مالا و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم و حبلة رعاتهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم و فزع صبيانهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون و فضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله فقالﷺ يا علي أعطيتهم ليرضوا عني رضي الله عنك يا علي إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[١٠].

بيان: قال الجزري في حديث عليﷺ إن رسول اللهﷺ بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب هي الإناء الذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى قيمة الميلغة انتهى[١١] و الحبلة هنا الرسن أو بالتحريك أي الجنين الساقط من دوابهم و مواشيهم و الأول أظهر.

---

(١) في المصدر: أبا عبدالرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا تاجرين من اليمن فأخذت ما معهما وقتلتهما.
(٢) في المصدر: فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.
(٣) في المصدر: رفع يديه إلى السماء.
(٤) في المصدر: فودى لهم الدماء.
ودى دماءهم: ادى ديتها.
(٥) في المصدر: وبقي.
(٦) الكامل في التاريخ ٢: ١٧٣ بفارق يسير.
(٧) في المصدر: إلى بني جذيمة وهو الصحيح.
(٨) في «أ»: فقال: إني.
(٩) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح ٣١.
(١٠) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح٣١. مع اختلاف واختصار في الألفاظ.
أمالي الصدوق: ١٤٦ م٣٢ ح٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٦.

١٤٣/٢١ ٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن القاسم بن زكريا[١] عن محمد بن تسنيم الحضرمي[٢] عن عمرو بن معمر[٣] عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق[٤] حي من خزاعة و كان بينه و بينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم و استاق أموالهم فبلغ النبي ﷺ ما فعل فقال اللهم أبرأ إليك مما صنع خالد و بعث إليهم علي بن أبي طالب بمال و أمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم[٥] و ما ذهب لهم من أموالهم و بقيت معه من المال زعبة[٦] فقال لهم هل تفقدون شيئا من متاعكم فقالوا ما نفقد شيئا إلا ميلغة كلابنا[٧] فدفع إليهم ما بقي من المال فقال هذا لميلغة كلابكم و ما أنسيتم[٨] من متاعكم و أقبل إلى النبي ﷺ فقال ما صنعت فأخبره بخبره حتى أتى على حديثه[٩] فقال النبي ﷺ أرضيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أمتي ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك و أخذ بطريقتك ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك و رغب عن طريقك إلى يوم القيامة[١٠].

بيان: الذحل العداوة وطلب المكافاة بالجناية والزعبة بفتح الزاي المعجمة وضمها القطعة من المال.

٧ـ**أقول:** قال الكازروني كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين و قال في حوادث السنة الثامنة و في هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل روي عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن و خاف أن يقتله رسول الله ﷺ و كانت

١٤٤/٢١ امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل و كانت قد اتبعت رسول الله ﷺ فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت إن ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن و خاف أن تقتله فآمنه قال قد آمنته بأمان الله فمن لقيه فلا يتعرض له فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة و قد ركب البحر فجعلت تلوح إليه و تقول يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس و أبر الناس و خير الناس لا تهلك نفسك و قد استأمنت لك فآمنك فقال أنت فعلت ذلك قلت[١١] نعم أنا كلمته فآمنك فرجع معها فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه يأتيكم عكرمة مهاجرا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي و لا يبلغ قال فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله ﷺ و زوجته معه متنقبة قالت فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت فأخبرت رسول الله بقدوم عكرمة فاستبشر و قال أدخليه فقال يا محمد إن هذه أخبرتني أنك آمنتني فقال رسول الله ﷺ صدقت فأنت آمن قال عكرمة فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله و قلت أنت أبر الناس و أوفى الناس أقول ذلك و إني لمطأطئ الرأس استحياء منه ثم قلت يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب أوضعت فيه أريد به إظهار الشرك فقال رسول الله اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو منطق تكلم به أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك فقلت يا رسول الله ﷺ مرني بخير ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و جاهد في سبيل الله ثم قال عكرمة أما و الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله و لا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله ثم اجتهد في القتال حتى قتل في خلافة أبي بكر.

١٤٥/٢١ و عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هاربا فخب[١٢] بهم البحر فجعل من في السفينة يدعون الله عز و جل و يوحدونه فقال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله عز و جل قال فهذا إله محمد الذي يدعونا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم و كانت امرأته أسلمت قبله فكانا على نكاحهما.

و فيها بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتى انتهى إليها في ثلاثين فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدمها فرجع متغيظا

---

(١) في المصدر: محمد بن القاسم بن زكريا.
(٢) في المصدر: محمد بن نسيم الخضري.
(٣) في المصدر: عن عمر بن أبي معمر.
(٤) في المصدر: خالد بن الوليد والياً على صدقات بني المطلق.
(٥) في المصدر: ديات من قتل من رجالهم فانطلق علي عليه السلام فأدى إليهم ديات رجالهم وما ذهب.
(٦) في المصدر: من المال وعيه.
(٧) في المصدر: من أموالكم وامتعتكم فقالوا: ما نفقد شيئاً إلا مانعة كلابنا.
(٨) في المصدر: هذا عوض المنفعة كلابهم وما نسيتم.
(٩) في المصدر: فأخبره حتى أتى على حذيفة.
(١٠) أمالي الطوسي: ٥١٠.
(١١) في نسخة: قالت.
(١٢) الخب: هيجان البحر واضطرابه. «لسان العرب ٤: ٧».

فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها باثنين و رجع فأخبره النبيﷺ فقال تلك العزى و قد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا و كانت بنخلة و كانت لقريش و جميع بني كنانة و كانت أعظم أصنامهم و سدنتها بنو شيبان و قد اختلف في العزى فقيل إنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها و قيل إنها صنم.

و فيها بعث رسول اللهﷺ عمرو بن العاص إلى سواع و هو صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فانتهيت إليه و عنده السادن فقال ما تريد قلت أمرني رسول اللهﷺ أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرته و أمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فقلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله.

و فيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلل ليهدمها و كانت للأوس و الخزرج و سنان فخرج في عشرين و ذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال.

١٤٦/٢١ هدمها قال أنت و ذاك فأقبل يمشي إليها و خرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها فضربها سعد فقتلها و هدموا الصنم.

باب ٢٨ غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥ ـ ٢٧.

و قال تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

١٤٧/٢١ تفسير قوله: ﴿فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله ورد عن الصادقينﷺ أنهم قالوا إنها كانت المواطن ثمانين ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي في يوم حنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أي سرتكم و صرتم معجبين بكثرتكم و كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد ساعة و كانوا اثني عشر ألفا و قيل عشرة آلاف و قيل ثمانية آلاف و الأول أصح ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾ أي فلم تدفع عنكم كثرتكم سوءا ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها[1] و الباء بمعنى مع و المعنى لم تجدوا من الأرض موضعا للفرار إليه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ أي وليتم عن عدوكم منهزمين ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ﴾ أي رحمته التي تسكن إليها النفس و يزول معها الخوف ﴿عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حين رجعوا إليهم و قاتلوهم و قيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول اللهﷺ علي و العباس في نفر من بني هاشم عز الضحاك و روى الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضاﷺ أنه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء أورده العياشي مسندا ﴿وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا﴾ أراد به جنودا من الملائكة و قيل إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة ﴿وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل و الأسر و سلب الأموال و الأولاد ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾ أي ذلك العذاب جزاؤهم[2] على كفرهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى طاعة الله و الإسلام و ندم على ما فعل من القبيح أو توبة من انهزم من بعد هزيمته[3].

---

(١) في المصدر: أي برحبتها.
(٢) في المصدر: جزاء الكافرين.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧ ـ ٢٨.

و في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال نزلت في قسمة غنائم حنين[1] و ذكر رواية أبي سعيد الخدري كما
سيأتي بروايته في إعلام الورى و سيأتي تفسير الآية في باب جمل ما جرى بينه و بين أصحابه صلى الله عليه وآله.

١٤٨/٢١ **١ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ
ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ فإنه كان سبب غزات[2] حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن و
بلغ الخبر الهوازن[3] فتهيئوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري[4]
فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم و مروا حتى نزلوا بأوطاس و كان دريد بن
الصمة الجشمي في القوم و كان رئيس جشم و كان شيخا كبيرا قد ذهب بصره فلمس الأرض بيده فقال في أي واد
أنتم قالوا بوادي أوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرس و لا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير و نهيق الحمار و
خوار البقر و ثغاء الشاة و بكاء الصبي فقالوا إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم ليقاتل
كل امرئ عن نفسه و ماله و أهله فقال دريد راعي ضأن و رب الكعبة ما له و للحرب ثم قال ادعوا لي مالكا فلما جاء
قال له يا مالك ما فعلت قال سقت مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم ليجعل كل رجل أهله و ماله وراء ظهره
فيكون أشد لحربه فقال يا مالك إنك أصبحت رئيس قوم و إنك تقاتل رجلا كريما[5] و هذا اليوم لما بعده و لم تصنع
١٤٩/٢١ في تقدمه بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ويحك و هل يلوي المنهزم على شيء اردد بيضة هوازن إلى عليا
بلادهم و ممتنع محالهم و ألق[6] الرجال على متون الخيل فإنه لا ينفعك إلا رجل بسيفه و فرسه[7] فإن كان[8] لك
لحق بك من وراءك و إن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك و عيالك فقال له مالك إنك قد كبرت و كبر
علمك[9] فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب و كلاب قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجد و الحزم لو
كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب و لا كلاب فمن حضرها من هوازن قال[10] عمرو بن عامر و عوف بن عامر
قال ذينك الجذعان لا ينفعان و لا يضران ثم تنفس دريد و قال: حرب عوان:

يـــتني فـــيها جـــذع	أخب فـــــيها و أضـــع
أقـــود و إطـــفاء[11] الزمـــع	كـــأنها شـــاة صـــدع

و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم في الجهاد و وعدهم النصر و أن الله قد
وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللواء الأكبر و دفعه إلى أمير
المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكة براية أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه.
و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس
السلمي و من مزينة ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال و قال مالك بن عوف لقومه
ليصير كل رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا في شعاب هذا الوادي و في الشجر
فإذا كان في غبش الصبح[12] فاحملوا حملة رجل واحد و هدوا القوم فإن محمدا لم يلق أحدا يحسن الحرب قال فلما
١٥٠/٢١ صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدار بعيد و كانت بنو سليم على مقدمته فخرج
عليهم[13] كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم و انهزم من وراءهم و لم يبق أحد إلا انهزم و بقي أمير
المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء و كان العباس آخذا بلجام

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٢.
(٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: غزات.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الهوازن.
(٤) كذا في النسخ والمصدر وهو تصحيف، والصحيح مالك بن عوف ا لنصري نسبة إلى شيخ هوازن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.
(٥) في المصدر: قومك وأنك تقاتل رجلاً كبيراً.
(٦) في المصدر: وأبق.
(٧) في المصدر: وفرسه ودرعه.
(٨) في المصدر ونسخة: فإن كانت.
(٩) في المصدر: وذهب علمك وعقلك.
(١٠) في المصدر ونسخة: قالوا.
(١١) في «أ»: وأطفيء، وفي المصدر: وطفأ وهو الأنسب.
(١٢) في المصدر ونسخة: فإذا كان في غلس الصبح.
والغلس والغبش: هو الظلمة.
(١٣) في المصدر: على مقدمة فخرجت عليها.

بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الأنصار أين إلي أنا رسول الله[1] فلم يلو أحد عليه و كانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب و تقول أين تفرون عن الله و عن رسوله و مر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض نحو علي بغلته فرآه قد[2] شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب[3] و ناد يا أصحاب البقرة[4] و يا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر[5] و نجاه من فرعون ثم قال رسول الله لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا جفون سيوفهم و هم يقولون لبيك و مروا ١٥١/٢١
برسول الله ﷺ و استحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس[6] و نزل النصر من السماء و انهزمت هوازن و كانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو و انهزموا في كل وجه و غنم الله[7] رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هو القتل ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾ قال و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق و الرجال عليهم الثياب البيض فإنما كان قتلنا بأيديهم و ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة[8] قالوا تلك الملائكة[9].

بيان: أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة و الحزن ما غلظ من الأرض و الضرس بالكسر الأكمة الخشنة و الدهس بالفتح المكان السهل اللين و الرغاء بالضم صوت البعير و الثغاء بالفتح صوت الشاة و المعز و ما شاكلهما و بيضة القوم مجتمعهم و موضع سلطانهم و يقال لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و قوله و كبر علمك أي ضعف علمك و أصابه ضعف الكبر و في بعض النسخ و ساخ علمك أي غار و في مجمع البيان و ذهب علمك و قال الجزري فيه ليتني فيها جذعا أي ليتني كنت شابا عند ظهور النبوة حتى أبالغ في نصرتها[10] و قال الجوهري الخبب ضرب من العدو تقول خب الفرس يخب خبا و خبيبا إذا راوح بين يديه و رجليه و أخبه صاحبه[11] و قال وضع البعير و غيره أسرع في سيره و قال دريد: ١٥٢/٢١

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها و أضع[12]

وقال الفيروزآبادي الزمع محركة شبه الرعدة تأخذ الإنسان والدهش والخوف[13] وقال الصدع محركة من الأوعال والظباء والحمر والإبل الفتى الشاب القوي وتسكن الدال[14] والغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش والظرب ككتف الجبل المنبسط أو الصغير.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن موسى بن خلف عن جعفر بن محمد بن فضل عن عبد الله بن موسى العبسي عن طلحة بن خير المكي عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن

---

(١) في المصدر: ألا أنا رسول الله.
(٢) في المصدر: ركض يحوم على بغلته قد.
(٣) في المصدر: أصعد هذا الظرب.
والظرب: فرس للنبي ﷺ.
(٤) في نسخة: ونادى أصحاب سورة البقرة.
(٥) في المصدر: بما دعا به موسى حين فلق له البحر.
(٦) الوطيس: اشتداد الحرب. «لسان العرب ١٥: ٣٣٦».
(٧) في نسخة: وأغنم.
(٨) أراد بذلك ندرة وجودهم قياساً لكثرة الملائكة.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٨٤ ـ ٢٨٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٠.
(١١) الصحاح: ١١٧.
(١٢) الصحاح: ١٣٠٠.
(١٣) القاموس المحيط ٣: ٣٥.
(١٤) القاموس المحيط ٣: ٥١.

بن عوف[١] عن أبيه قال لما افتتح النبي ﷺ مكة انصرف إلى الطائف يعني إلى حنين فحاصرهم ثم إلى عشرة أو سبع عشرة[٢] فلم يفتحها ثم أوغل روحة أو غدوة ثم نزل ثم هجر فقال أيها الناس إني لكم فرط و إن موعدكم الحوض و أوصيكم بعترتي خيرا ثم قال و الذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو كنفسي فليضربن أعناق مقاتليكم و ليسبين ذراريكم فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي عليه السلام فقال هو هذا قال المطلب بن عبد الله فقلت لمصعب بن عبد الرحمن فما حمل أباك على ما صنع قال أنا و الله أعجب من ذلك.

١٥٣/٢١ و أخبرنا جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن إسحاق بن فروخ عن محمد بن عثمان بن كرامة في مسند عبيد الله بن موسى قال و حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الضرير و كتبه[٣] من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي عن عبيد الله بن موسى عن علي بن خير[٤] عن المطلب بن عبد الله عن مصعب عن أبيه و ذكر نحوه[٥].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص العسكري عن عبيد بن الهيثم عن عباد بن صهيب الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال لما أوقع[٦] و ربما قال فزع رسول الله ﷺ من هوازن سار حتى نزل الطائف فحصر أهل وج[٧] أياما فسأله القوم أن يبرح[٨] عنهم ليقدم عليه وفدهم فيشترط له و يشترطون[٩] لأنفسهم فسار ﷺ حتى نزل مكة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم و لم يبخع[١٠] القوم له بالصلاة و لا الزكاة فقال ﷺ إنه لا خير في دين لا ركوع فيه و لا سجود أما و الذي نفسي بيده ليقيمن الصلاة و ليؤتن الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلا هو مني كنفسي فليضرب أعناق مقاتليهم و ليسبين ذراريهم هو هذا و أخذ بيد علي عليه السلام فأشالها فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله ﷺ فأقروا له بالصلاة و أقروا له بما شرط عليهم فقال ﷺ ما استعصى علي أهل مملكة[١١] و لا أمة إلا رميتهم بسهم الله عز و جل قالوا يا رسول الله و ما سهم الله قال علي بن أبي طالب ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملكا أمامه و سحابة تظله حتى يعطي الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر[١٢].

بيان: قال الجوهري بخع بالحق بخوعا أقر به و خضع له[١٣].

١٥٤/٢١ ٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال ما كان أحد أبغض إلي من محمد و كيف لا يكون[١٤] و قد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله و قلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى أدرك ثاري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ[١٥] منه غرة فأقتله و دبرت في نفسي كيف أصنع فلما انهزم الناس و بقي محمد وحده و النفر الذين[١٦] معه جئت من ورائه و رفعت السيف حتى إذا كدت أحطه غشي فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع.

و روي أنه قال رفع إلي شواظ من نار حتى كاد أن يمحيني[١٧] ثم التفت إلي محمد فقال لي ادن يا شيبة فقاتل و وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي و تقدمت و قاتلت بين يديه فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله فلما انقضى القتال دخلنا[١٨] على رسول الله ﷺ فقال لي الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك و حدثني بجميع ما رويته[١٩] في نفسي فقلت ما اطلع على هذا إلا الله و أسلمت[٢٠].

---

(١) في المصدر جاء السند هكذا: جماعة، عن ابي المفضل قال: حدثنا: الحسن بن موسى بن خلف الراستي الفقيه برأس العين.
(٢) في المصدر: فحاصرهم ثماني عشراً وتسع عشر.
(٣) في المصدر: أحمد بن عبدالله صفوة الضرير بالمصيصه وكتبته.
(٤) في المصدر: عن علي خبّر.
(٥) أمالي الطوسي: ٥١٦ م١٨.
(٦) في المصدر: لما واقع وهو تصحيف ظاهر.
(٧) وج: الطائف وقيل سميت وجاً بوج بن عبدالحق من العمالقة، وقيل: من خزاعة. «معجم البلدان ٥: ٣٦١».
(٨) في المصدر: أن ينزاح.
(٩) في المصدر: فاشترط له واشترطوا.
(١٠) في المصدر: ولم ينجع.
(١١) في المصدر: ما استعصى على أهل مكة.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥١٦ ـ ٥١٧ م١٨.
(١٣) الصحاح: ١١٨٤.
(١٤) في المصدر: وكيف لا يكون ذلك.
(١٥) في المصدر ونسخة: قصدتهم لاجد الآخذ.
(١٦) في المصدر: والنفر الذين بقوا.
(١٧) في المصدر: حتى كاد أن يحمشني.
(١٨) كذا في «أ»: وفي «ط»: دخلنا.
(١٩) في المصدر: وبجميع ما زوّرته وهو الصحيح.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١١٧ ـ ١١٨ ب١ ح١٩٤.

بيان: قوله أن يمحيني أي يبطلني و يذهب بأثري يقال محاه يمحوه محوا و يمحيه محيا و يمحاه
و في بعض النسخ يحمسني بالحاء المهملة أي يقليني و يحرقني و هو أظهر و في بعضها يمحشني
كما سيأتي.

**٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما حاصر النبي ﷺ أهل الطائف قال عتبة بن الحصين[١] ائذن لي حتى آتي
حصن الطائف فأكلمهم فأذن رسول الله ﷺ فجاءهم فقال أدنو منكم و أنا آمن قالوا نعم و عرفه أبو محجن فقال ادن
١٥٥/٢١ فدخل عليهم فقال فداكم أبي و أمي لقد سرني ما رأيت منكم و ما في العرب أحد غيركم و الله ما في محمد مثلكم و
لقد قل المقام و طعامكم كثير و ماؤكم وافر لا تخافون قطعه فلما خرج قال ثقيف لأبي محجن فإنا قد كرهنا دخوله و
خشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا فقال أبو محجن أنا كنت أعرف به ليس أحد منا أشد على محمد
منه و إن كان معه فلما رجع إلى رسول الله ﷺ قال قلت لهم ادخلوا في الإسلام فو الله لا يبرح محمد من عقر
داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا فخذلتهم ما استطعت فقال له رسول الله ﷺ لقد كذبت لقد قلت لهم كذا و
كذا و عاتبه جماعة من الصحابة قال أستغفر الله و أتوب إليه و لا أعود أبدا[٢].**

بيان: عقر الدار بالضم وسطها و أصلها و قد يفتح.

**٦ـ شا: [الإرشاد] ثم كانت غزاة[٣] حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج ﷺ متوجها إلى القوم
في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لم يغلبوا[٤] لما شاهدوه من جمعهم و كثرة عدتهم[٥] و سلاحهم و
أعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة و كان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا[٦] و عانهم أبو بكر
بعجبه بهم فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم و لم يبق منهم مع النبي ﷺ إلا عشرة أنفس[٧]
تسعة من بني هاشم خاصة و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه و ثبتت التسعة الهاشميون حتى
ثاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا و كانت لهم الكرة على المشركين و في ذلك
أنزل الله تعالى و في إعجاب أبي بكر بالكثرة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ
١٥٦/٢١ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليا ؑ
و من ثبت معه من بني هاشم و هم يومئذ ثمانية أمير المؤمنين ؑ تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول
الله ﷺ و الفضل بن العباس عن يساره و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته[٨] و أمير المؤمنين ؑ
بين يديه يضرب بالسيف[٩] و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و عتبة و
معتب ابنا أبي لهب حوله و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه و في ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي.**

لم يواس النبي غير بني هاشم ... عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط ... فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت ... فآتوا[١٠] زينا لنا غير شين
و سوى أيمن الأمين من القوم ... شهيدا فاعتاض قرة عين

و قال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ... و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا
و قولي إذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه ... لما ناله في الله لم يتوجع[١١]

---

(١) في المصدر: عيينة بن حصين وهو الصحيح.
(٢) الخرائج والجرائح: ١١٨ ـ ١١٩ ب ١ ح ١٩٥.
(٣) في المصدر: ثم كانت غزوة.
(٤) في المصدر: ألن يغلبوا.
(٥) في «أ»: وكثرة عددهم.
(٦) في المصدر: بخلاف ما ظنوه.
(٧) في «أ»: إلا عشرة نفس.
(٨) في المصدر: عند ثغر بغلته.
(٩) في المصدر: بين يديه بالسيف.
(١٠) في المصدر: فأبوا.
(١١) في المصدر: في الله لا يتوجع. وفي نسخة: في الله ما يتوجّع.

يعني به أيمن ابن أم أيمن رحمه الله و لما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان رجلا جهوريا صيتا ناد بالقوم و ذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ﷺ و القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين و كانت ليلة ظلماء و رسول الله ﷺ في الوادي و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم و عمدهم و قسيهم قال فنظر رسول الله ﷺ إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

١٥٧/٢١ قال و أقبل رجل من هوازن[١] على جمل[٢] أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم و إذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه و هو يرتجز و يقول:

أنا أبو جرول لا براح ... حتى نبيح القوم[٣] أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين ؑ فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح ... أني في الهيجاء[٤] ذو نصاح[٥]

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ثم التأم الناس[٦] و صفوا للعدو فقال رسول الله ﷺ اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا و تجالد المسلمون و المشركون فلما رآهم النبي ﷺ قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم ثم قال الآن حمي الوطيس.

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم و جيء بالأسرى إلى رسول الله ﷺ مكتفين[٧] و لما قتل أمير المؤمنين ؑ أبا جرول و خذل القوم بقتله وضع القوم[٨] سيوفهم فيهم و أمير المؤمنين ؑ يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين[٩] رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة و الأسر حينئذ و كان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

١٥٨/٢١ و روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لقيت أبي منهزما مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت من[١٠] ابن عمك و لا قاتلت عن دينك و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك فقال من أنت قلت معاوية قال ابن هند قلت نعم قال بأبي و أمي ثم وقف و اجتمع[١١] معه الناس من أهل مكة و انضمت[١٢] إليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم و ما زال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله ﷺ بالكف[١٣] و نادى أن لا يقتل أسير من القوم و كانت هذيل بعث رسولا[١٤] يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبي ﷺ حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره و أسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال هذا عدو الله الذي كان علينا عينا ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاري عنقه و بلغ ذلك النبي ﷺ فكره ذلك و قال ألم آمركم أن لا تقتلوا أسيرا و قتل بعده جميل بن معمر بن زهير و هو أسير فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار و هو مغضب فقال ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا فقالوا إنما قتلناه بقول عمر فأعرض رسول الله ﷺ حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك و قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصة و أجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية

---

(١) في «أ»: من بني هوازن.
(٢) في المصدر: على جمل له.
(٣) في المصدر: حتى نبيح اليوم.
(٤) في «أ»: إنّي لدى الهيجاء.
(٥) في المصدر: ذو نضاح.
(٦) في المصدر ونسخة: ثم إلتأم المسلمون.
(٧) في «أ»: ولّى القوم على أدبارهم وجيء بالأسارى الى رسول الله مكتوفين.
(٨) في المصدر: المسلمون.
(٩) في «أ»: حتىٰ قتل أربعين.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: ما صبرت من.
(١١) في «أ»: اجتمع.
(١٢) كذا في «أ»: والمصدر، وما في «ط»: وانضمّت.
(١٣) في «أ»: فأمر رسول الله ﷺ ونادى بالكف. وفي المصدر: فأمر رسول الله ﷺ ونادىٰ.
(١٤) في المصدر: بعثت رسولاً.

و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو و زهير بن أبي أمية و عبد الله بن أبي أمية و معاوية بن أبي سفيان و هشام بن المغيرة و الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن[١] في أمثالهم و قيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا و أعطى الجمهور ١٥٩/٢١
لمن سميناه فغضب قوم من الأنصار لذلك و بلغ رسول الله ﷺ عنهم مقال أسخطه فنادى فيهم فاجتمعوا و قال[٢] لهم اجلسوا و لا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبي يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتى جلس[٣] وسطهم و قال لهم إني سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا قل يا رسول الله قال ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي فقالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى فلله المنة و لرسوله ثم سكت النبي ﷺ هنيئة ثم قال ألا تجيبوني بما عندكم قالوا بم نجيبك فداؤك آباؤنا و أمهاتنا قد أجبناك بأن لك الفضل و المن و الطول علينا قال أما لو شئتم لقلتم و أنت قد كنت جئتنا طريدا فآويناك و جئتنا خائفا فآمناك و جئتنا مكذبا فصدقناك فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبلوا[٤] يديه و رجليه ثم قالوا رضينا بالله و عنه و برسوله و عنه و هذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك و إنما قال من قال منا على غير وغر صدر[٥] و غل في قلب و لكنهم ظنوا سخطا عليهم و تقصيرا لهم[٦] و قد استغفروا الله من ذنوبهم[٧] فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي ﷺ اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و ترجعون[٨] أنتم و في[٩] سهمكم
رسول الله قالوا بلى رضينا قال النبي ﷺ حينئذ الأنصار كرشي و عيبتي لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار ١٦٠/٢١
شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار.

و قد كان رسول الله ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعا من الإبل[١٠] فسخطها و أنشأ يقول:

أ تجعل نهبي و نهب العبيد ... بين عيينة و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما ... و من تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي ﷺ قوله فاستحضره و قال له أنت القائل أتجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عينية فقال له أبو بكر بأبي أنت و أمي لست بشاعر فقال و كيف قال قال بين عينية و الأقرع فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ قم يا علي و اقطع لسانه قال فقال العباس بن مرداس و الله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا فأخذ بيدي علي بن أبي طالب ﷺ فانطلق بي و لو أدري أن أحدا يخلصني منه لدعوته فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لممض فيك ما أمرت قال ثم مضى بي فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لممض فيك ما أمرت قال[١١]: فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعقل[١٢] ما بين أربع إلى مائة قال فقلت بأبي أنت و أمي ما أكرمكم
و أحلمكم و أعلمكم قال فقال إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعا و جعلك مع المهاجرين[١٣] فإن شئت فخذها و إن ١٦١/٢١
شئت فخذ المائة و كن مع أهل[١٤] المائة قال قلت أشر علي قال فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله ﷺ و ترضى قلت فإني أفعل و لما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم أحنى[١٥] بين عينيه أثر السجود فسلم و لم يخص النبي ﷺ ثم قال قد رأيتك و ما صنعت في هذه[١٦] الغنائم قال[١٧] و كيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ و قال ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال المسلمون ألا نقتله قال[١٨]

---

(١) في المصدر: حصين.
(٢) في «ط»: وقال.
(٣) في «أ»: حتى جلسا.
(٤) في «أ» والمصدر: إليه وقبّلوا.
(٥) في «أ»: على غير وغر وصدر. وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: بهم.
(٧) في «أ»: في ذنوبهم.
(٨) في المصدر ونسخة: والنعم ورجعتم.
(٩) في «أ»: وقد.
(١٠) في المصدر: من الإبل يومئذ.
(١١) ليس في المصدر من قوله: بي إلى قوله قال.
(١٢) في المصدر: فقال: لي إعتد.
(١٣) في المصدر: وجعلك من المهاجرين.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: مع أهل.
(١٥) في «أ»: أدم من أحنى.
(١٦) في المصدر: وما صنعت من هذه.
(١٧) في «أ»: فقال.
(١٨) في «أ»: فقال.

دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج[(١)].

بيان: عانه يعينه عينا أصابه بالعين و أقشع الريح السحاب كشفته فأقشع و انقشع و قولي مبتدأ و أخرى خبره أي أحمل حملة أخرى و الجملة حالية أو التقدير كان قولي و الحمام ككتاب الموت أو قدره و في النهاية جهوري أي شديد عال و الواو زائدة[(٢)] قوله يا أصحاب سورة البقرة كأنه وبخهم بذلك لقوله تعالى فيها: ﴿فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلّٰا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾[(٣)] أو لاختتامها بقوله: ﴿فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ﴾[(٤)] أو لاشتمالها على آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[(٥)] و قوله: ﴿وَ قٰاتِلُوهُمْ حَتّٰى لاٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[(٦)] كما ورد في أخبار العامة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة و قالوا حضها[(٧)] لأن معظم أحكام المناسك فيها سيما ما يتعلق بوقت الرمي انتهى أو لأن أكثر آيات النفاق و ذم المنافقين فيها أو لأنها أول سورة ذكر فيها قصة مخالفة بني إسرائيل موسى بعبادة العجل و ترك دخول باب حطة و الجهاد مع العمالقة أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك و في أكثر روايات المخالفين يا أصحاب السمرة فقط و هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال طعنه فقطره تقطيرا أي ألقاه على أحد قطريه و هما جانباه فتقطر أي سقط. ١٦٢/٢١

و قال الجزري في حديث حنين الآن حمي الوطيس الوطيس التنور و هو كناية عن شدة الأمر و اضطرام الحرب و يقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذ و لم تسمع قبله و هي من أحسن الاستعارات[(٨)] و قال في موضع آخر الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب في الحرب و قيل هو الوطء الذي يطس الناس أي يدقهم و قال الأصمعي هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق[(٩)] و قال فيه الأنصار كرشي و عيبتي أراد أنهم بطانته و موضع سره و أمانته و الذين يعتمد عليهم في أموره و استعار الكرش و العيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه و الرجل يضع ثيابه في عيبته و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة[(١٠)].

و قال الفيروزآبادي الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان[(١١)].

قوله ﷺ بين الأقرع و عيينة لعله ﷺ إنما تعمد ذلك لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر و الآدم من الناس الأسمر.

أقول: زاد الطبرسي رحمه الله بعد قوله ﷺ لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار و ساق القصة نحوه في التفسير[(١٢)].

١٦٣/٢١ **٧ـ شا: [الإرشاد] لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف فبعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري و بعث أبا سفيان صخرا إلى الطائف فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية و قاتل حتى قتل دونها فقال المسلمون لأبي موسى أنت ابن عم الأمير و قد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم و رجع إلى النبي ﷺ فقال بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب فما أغنوا عني شيئا فسكت النبي ﷺ عنه ثم سار بنفسه إلى الطائف**

---

(١) الإرشاد: ٧٤ ـ ٧٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢١.
(٣) البقرة: ٢٤٦.
(٤) البقرة: ٢٨٦.
(٥) البقرة: ١٩١.
(٦) البقرة: ١٩٣.
(٧) لعل الأنسب: خصها.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.
(١٢) مجمع البيان ٣: ٣١.

فحاصرهم أياما و أنفذ أمير المؤمنينعليه السلام في خيل و أمره أن يطأ ما وجده[١] و يكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له شهاب في غبش الصبح[٢] فقال هل من مبارز فقال أمير المؤمنينعليه السلام من له فلم يقم إليه أحد فقام إليه أمير المؤمنينعليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبيصلى الله عليه وآله فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يقول:

إن عــلى كــل رئـيس حـقا ... أن يروي الصـعدة أو يـدقا[٣]

ثم ضربه و قتله[٤] و مضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام و عاد إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و هو محاصر أهـل الطائف[٥] فلما رآه النبيصلى الله عليه وآله كبر للفتح و أخذ بيده فخلا به و ناجاه طويلا فروى عبد الرحمن بن سيابة و الأجلح جميعا عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول اللهصلى الله عليه وآله لما خلى بعليعليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا[٦] و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال فأعرض عمر و هو يقول
١٦٤/٢١ هذا كما قلت لنا قبل[٧] الحديبية لتدخلن[٨] المسجد الحرام إن شاء الله آمنين فلم نـدخله و صـددنا عـنه فـناداه النبيصلى الله عليه وآله لم أقل لكم إنكم تدخلونه في ذلك العام ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب[٩] في خيل من ثقيف فلقيه أمير المؤمنينعليه السلام ببطن وج فقتله و انهزم المشركون و لحق القوم الرعب فنزل مـنهم جـماعة إلى النبيصلى الله عليه وآله فأسلموا و كان حصار النبيصلى الله عليه وآله للطائف بضعة عشر يوما[١٠].

توضيح: قال الجزري في حديث الأحنف:

إن على كـل رئـيس حـقا ... أن يخضب الصعدة أو تندقا

الصعدة القناة التي تنبت مستقيمة[١١] و وج بالتشديد اسم بلد بالطائف.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله أو أبي الحسنعليه السلام قال ذكر أحدهما أن رجلا دخل على رسول اللهيوم غنيمة حنين و كان يعطي المؤلفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة و نحو ذلك و قسم رسـول اللهصلى الله عليه وآله حيث أمر فأتاه ذلك الرجل قد أزاغ الله قلبه و ران عليه فقال له ما عدلت حين قسمت فـقال له رسـول اللهصلى الله عليه وآله ويلك ما تقول ألا ترى[١٢] قسمت الشاة حتى لم يبق معي شاة أو لم أقسم البقر حتى لم يبق معي بقرة واحدة أ و لم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد فقال بعض أصحابه له اتركنا يا رسول الله حتى نضرب عنق هـذا الخبيث فقال لا هذا يخرج في قوم يقرءون القرآن لا يجوز تراقيهم بلى قاتلهم غيري[١٣].

١٦٥/٢١ **٩ـ عم: [إعلام الورى] كان سبب غزوة حنين أن هوازن جمعت له جمعا كثيرا فذكر لرسول اللهصلى الله عليه وآله أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال أغصبا يا محمد قال لا و لكن عارية مضمونة قال لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله في ألفين من مكة و عشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول اللهصلى الله عليه وآله فأنزل الله سبحانه: ﴿وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية.**

و أقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن إنكم أحد العرب و أعده و إن هذا الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم و احملوا عليه حملة رجل واحد فأتى ابن أبي حدرد رسول اللهفأخبره فقال عمر ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر و ابن أبي حدرد صادق.

قال الصادقعليه السلام و كان مع هوازن دريد بن صحة خرجوا به شيخا كبيرا يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس و لا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن

---

(١) في المصدر: ما وجد.
(٢) في «أ»: في غبش من الصبح.
(٣) في «ط»: يدقا.
(٤) في المصدر: فقتله.
(٥) في «أ»: وإذا به محاصر لأهل الطايف.
(٦) في المصدر: وتخلو به؟
(٧) في «أ»: لنا يوم.
(٨) في المصدر: لندخلن.
(٩) في المصدر: حصن الطايف نابغ بن غيلان بن متعب.
(١٠) الارشاد: ٨٠ ـ ٨١.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠.
(١٢) في المصدر: ألم ترى.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح٧٣.

عوف مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم قال فأين مالك فدعي مالك له فأتاه فقال يا مالك أصبحت رئيس
قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشاء قال
أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم قال ويحك لم تصنع شيئا قدمت[1] بيضة هوازن في نحور ١٦٦/٢١
الخيل و هل يرد[2] وجه المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت
في أهلك و مالك قال إنك قد كبرت و كبر عقلك فقال دريد إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلا بتقصير رأيك و
عقلك هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه ثم قال حرب عوان.

يـــا ليـــتني فـيها جـذع أخب فـــــيها و أضـــع

قال جابر فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد و أخذ رسول الله ذات اليمين و أحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب و أقبل مالك بن عوف يقول أروني محمدا فأروه فحمل على رسول الله ﷺ و كان رجلا أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك و قيل إنه أيمن ابن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله و صاح كلدة بن الحنبل و هو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم فقال صفوان اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن.

قال محمد بن إسحاق و قال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثاري و كان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.

و روى عكرمة عن شيبة قال لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري ذكرت أبي و عمي و قتل علي و حمزة
إياهما فقلت أدرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع
بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه و لن يخذله ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن ١٦٧/٢١
عبد المطلب فقلت ابن عمه و لن يخذله ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من
نار بيني و بينه كأنه برق فخفت أن يمحشني فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقرى و التفت رسول الله ﷺ و
قال[3] يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فرفعت إليه بصري و لهو أحب إلي من سمعي و بصري
و قال يا شيب قاتل الكفار.

و عن موسى بن عقبة قال قام رسول الله ﷺ في الركابين و هو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو و يقول اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا و نادى أصحابه و ذمرهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم و قيل إنه قال يا أنصار الله و أنصار رسوله[4] يا بني الخزرج و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل[5] إليه أصحابه سراعا يبتدرون.

و روي أنه ﷺ قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب قال سلمة بن الأكوع و نزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم و قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين و اتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم و فر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين[6] رأوا نصر الله و إعزاز دينه.

قال أبان و حدثني محمد بن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله ؑ قال سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف ١٦٨/٢١
رأس و اثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم و خلف رسول الله ﷺ الأنفال و الأموال و السبايا بالجعرانة و
افترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف و بعث رسول الله ﷺ

---

(١) في «أ»: فقدّمت.
(٢) في «أ»: وهو يردّ وجه.
(٣) في المصدر: رسول الله ﷺ إلى وقال.
(٤) في المصدر: يا أنصار رسول الله.
(٥) في المصدر: القوم فأقبل.
(٦) في المصدر: أهل مكة حتى.

أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري و هو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه.

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوما و خرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي ﷺ في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي ﷺ و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقائهم[١] منهم أبو بكرة و كان عبدا للحارث بن كلدة و المنبعث و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله ﷺ المنبعث و وردان و كان عبدا لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلما قدم وفد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك فقال لا أولئك عتقاء الله.

و ذكر الواقدي عن شيوخه قال شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق و يقال قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة و دبابتين[٢] و يقال خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد[٣] محماة بالنار فأحرقت الدبابة فأمر رسول الله بقطع أعنابهم و تحريقها فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع أموالنا إما أن تأخذها إن ظهرت علينا و إما أن تدعها لله و الرحم فقال رسول الله ﷺ فإني أدعها لله و الرحم فتركها.

و أنفذ رسول الله ﷺ عليا في خيل عند محاصرته أهل الطائف و أمر[٤] أن يكسر كل صنم وجده فخرج فلقيته جمع ١٦٩/٢١
كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم و قال هل من مبارز فلم يقم أحد[٥] فقام إليه علي ﷺ فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال تكفاه أيها الأمير فقال: لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه علي ﷺ و هو يقول:

إن عـلى كـل رئـيس حـقا أن تروي[٦] الصعدة أو تندقا[٧]

ثم ضربه فقتله و مضى حتى كسر الأصنام و انصرف إلى رسول الله ﷺ و هو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبر و أخذ بيده و خلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال لما خلا رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أ تناجيه دوننا و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال فأعرض و هو يقول هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ فلم ندخله و صددنا عنه فناداه ﷺ لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام.

قال فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله ﷺ على وجل فارتحل فنادى سعيد بن عبيد ألا أن الحي مقيم فقال لا أقمت و لا ظعنت فسقط فانكسر فخذه و عن محمد بن إسحاق قال حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ثم انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم ١٧٠/٢١
من قريش و من سائر العرب و لم يكن في الأنصار منها شيء قليل و لا كثير قيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا و أعطى الجمهور للمتألفين[٨] قال محمد بن إسحاق و أعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير و معاوية ابنه مائة بعير و حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى[٩] مائة بعير و أعطى النضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير و أعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وهدة مائة بعير و أعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة و مالك بن عوف النصري[١٠] مائة فهؤلاء أصحاب المائة و قيل إنه أعطى علقمة بن علاثة[١١] مائة و الأقرع بن حابس مائة و عيينة بن حصن مائة و أعطى العباس بن مرداس أربعا فتسخطها و أنشأ يقول:

أتـجعل نـهبي و نـهب العبيـ ـــد بين عـيينة و الأقـرع

---

(١) في المصدر: من أقاربهم. وما في المتن أنسب.

(٢) الدبابة: هي التي تتخذ للحروب يدخل فيها الرجال ثم تدفع في أصل حصن فينقبونه وهم في جوفها. «لسان العرب ٤: ٢٧٧».

(٣) سكك الحديد: قطع الحديد.

(٤) في المصدر: عند محاصرة اهل الطائف، وأمره أن.

(٥) في المصدر: فخرج فلقيه...؟ فلم يقم إليه أحد.

(٦) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تروي.

(٧) في المصدر: تدقا.

(٨) في المصدر: للمنافقين، وما في المتن أنسب.

(٩) في المصدر: من بني أسد بن عبد العزّى بن قصي.

(١٠) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مرّ سابقاً.

(١١) في «أ»: علانة، وهو تصحيف.

فما كان حصن و لا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع[1]
و ما كنت دون امرئ منهما ... و من تضع اليوم لا يرفع
و قد كنت في الحرب ذا تدرأ ... فلم أعط شيئا و لم أمنع

فقال له رسول الله ﷺ أنت القائل أتجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة فقال أبو بكر بأبي أنت و أمي ١٧١/٢١ لست بشاعر[2] قال كيف قال فأنشده أبو بكر فقال رسول الله ﷺ يا علي قم إليه فاقطع لسانه قال عباس فو الله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم فأخذ علي بيدي فانطلق بي و قلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني ممض فيك ما أمرت حتى أدخلني الحظائر فقال اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال قلت بأبي أنتم و أمي ما أكرمكم و أحلمكم و أجملكم و أعلمكم فقال لي إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعا و جعلك مع المهاجرين[3] فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة فقال[4] فقلت لعلي عليه السلام أشر أنت علي قال فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى قال فإني أفعل.

قال و غضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم لقي الرجل أهله و بني عمه و نحن أصحاب كل كريهة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار من ذلك أمرهم أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه علي عليه السلام حتى جلس وسطهم فقال ألم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي قالوا بلى و لله و لرسوله المن و الطول و الفضل علينا قال ألم آتكم و أنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا أجل ثم قال ألم آتكم و أنتم قليل فكثركم الله بي و قال ما شاء الله أن يقول ثم سكت ثم قال ألا تجيبوني قالوا بم نجيبك ١٧٢/٢١ يا رسول الله فداك أبونا و أمنا لك المن و الفضل و الطول قال بل لو شئتم قلتم جئتنا طريدا مكذبا فآويناك و صدقناك و جئتنا خائفا فآمناك فارتفعت أصواتهم[5] و قام إليه شيوخهم فقبلوا يديه و رجليه و ركبتيه ثم قالوا رضينا عن الله و عن رسوله و هذه أموالنا أيضا بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسمت مالا أتألف به قوما و وكلتم[6] إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و رجعتم أنتم و رسول الله في سهمكم ثم قال ﷺ الأنصار كرشي و عيبتي لو سلك الناس واديا و سلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار قال و قد كان فيما سبي أخته بنت حليمة فلما قامت على رأسه قالت يا محمد أختك سبي بنت حليمة قال فنزع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكب عليها يسائلها و هي التي كانت تحضنه إذا كانت[7] أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول الله ﷺ بالجعرانة و قد أسلموا فقالوا يا رسول الله لنا أصل و عشيرة و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك و قام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله إنا لو ملحنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم ولي منا مثل الذي وليت[8] لعاد علينا بفضله و عطفه و أنت خير المكفولين و إنما في الحظائر خالاتك و بنات خالاتك و حواضنك[9] و بنات حواضنك اللاتي أرضعنك و لسنا ١٧٣/٢١ نسألك مالا إنما نسألكهن و قد كان رسول الله قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته أخته قال أما نصيبي و نصيب بني عبد المطلب فهو لك و أما ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت و تكلموا فوهب لها الناس أجمعون[10] إلا الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن فإنهما أبيا أن يهبا و قالوا يا رسول الله إن هؤلاء قوم قد

---

(١) في المصدر: في المجمع.
(٢) بل القائل ليس بفاهم ولا مدرك للمغزىٰ الذي دفع الرسول ﷺ لقول ذلك، وهل يعقل أن الرسول ينسىٰ ترديد شطر بيت قيل وقتئذ؟!!.
(٣) في «أ»: وجعلك من.
(٤) في «أ»: قال.
(٥) في المصدر: فارتفعت إليه أصواتهم.
(٦) في المصدر: وكلتكم.
(٧) في المصدر: إذ كانت، وهو الأنسب.
(٨) في المصدر: للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر ثم نزل منا مثل الذي نزلت.
(٩) في المصدر: وإنما في الحظائر خالاتك وحواضنك.
(١٠) في المصدر: الناس أجمعهم.

أصابوا[1] من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول اللهﷺ بينهم ثم قال اللهم تـوه سـهميهما فأصاب أحدهما خادما لبني عقيل و أصاب الآخر خادما لبني نمير فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا قال و لو لا أن النساء وقعن في القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة و لكنهن وقعن في أنصباء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

و روي أن رسول اللهﷺ قال من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء يصيبه فردوا إلى الناس نساءهم و أبناءهم قال و كلمته أخته في مالك بن عوف فقال إن جاءني فهو آمن فأتاه فرد عليه ماله و أعطاه مائة من الإبل.

و روى الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله و هـو يـقسم إذ أتـاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول اللهﷺ ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول اللهﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم
١٧٤/٢١ ينظر إلى نضيه و هو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا من رسول اللهﷺ و أشهد أن علي بن أبي طالبؑ قاتلهم و أنا معه و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت رواه البخاري في الصحيح.

قالوا ثم ركب رسول اللهﷺ و اتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى ألجئوه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال أيها الناس ردوا علي ردائي فو الذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا و لا جبانا ثم قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه و بره فجعلها بين إصبعيه فقال يا أيها الناس و الله ما لي من فيئكم هذه الوبر إلا الخمس و الخمس مردود عليكم فأدوا الخياط و المخيط فإن الغلول عار و نار و شنار على أهله يوم القيامة فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها برذعة بعير لي فقال رسول اللهﷺ أما حقي منها فلك فقال الرجل أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها و رمى بها من يده.

ثم خرج رسول اللهﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ثم صدر[2] إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل وقال محمد بن إسحاق استخلف عتاب بن أسيد وخلف معه معاذا يفقه الناس في الدين ويعلمهم[3] وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن أسيد وأقامﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب[4].

١٧٥/٢١ **بيان:** قال الجوهري يقال صدقوهم القتال و يقال للرجل الشجاع و الفرس الجواد إنه لذو مصدق بالفتح أي صادق الحملة و صادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك[5].

و في القاموس أبو حدرد الأسلمي صحابي و لم يجئ فعلع بتكرير العين غيره و الحدرد القصير كذا في التسهيل[6] قولهﷺ قد كنت ضالا لعله كان يكذبه لكونه جديد الإسلام فقالﷺ أنت أيضا كنت كذلك و النهيق بالفتح و النهاق بالضم صوت الحمار لم أشهده و لم أغب عنه أي أنا حـاضر بنفسي لكن لما لم يمكنني القتال فيه و لا تعملون برأيي فكأني غائب أو إني و إن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه و العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة و كأنه ليس من المصرع.

و في الدر النظيم أخب فيها تارة ثم أقع.

و في النهاية فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي أي لم أشعر و إن لم يكن من لفظه كأنه فاجأه بغتة من غير موعد و لا معرفة فراعه ذلك و أفزعه[7].

---

(1) في المصدر: أن هؤلاء قد أصابوا.
(2) في المصدر: ثم صار.
(3) في المصدر: ويعلمهم القرآن.
(4) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١١٩ ـ ١٢٨.
(5) الصحاح: ١٥٠٥ ـ ١٥٠٦.
(6) القاموس المحيط ١: ٢٩٧.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

و قال الجوهري رجل أهوج أي طويل و به تسرع و حمق[1] و قال ربيت القوم سستهم أي كنت فوقهم و منه قول صفوان لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن[2].

قوله فأدرت أي رأيي أو نظري أو هو بمعنى درت.

قد عري أي بقي بلا أعوان إلا أن أسوره هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال سار الرجل إليه سورا أي وثب و سرت الحائط أي تسلقته و لعل الأصوب أنه بالصاد من صار الشيء أي قطعه و فصله و الشواظ بالضم و الكسر لهب لا دخان فيه أو دخان النار و حرها ذكره الفيروزآبادي[3] و قال الماحش المحرق كالممحش و امتحش احترق[4] و قال الذمر الملامة[5].

و قال الجوهري الذمر الشجاع و ذمرته أذمره ذمرا حثثته و فلان حامي الذمار أي إذا ذمر و غضب حمي[6].

الله أي أذكركم الله في الكرة و الرجعة إليه أو أسألكم الكرة. ١٧٦/٢١

و قال الفيروزآبادي الدبابة مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون و هم في جوفها[7] قوله على وجل كناية عن سرعة ارتحاله صلی الله علیه و آله بعد مجيئه ألا إن الحي مقيم أي من كان حيا ينبغي أن لا يزول حتى يفتح أو المراد بالحي القبيلة إظهارا لعدم براحه.

و قوله صلی الله علیه و آله لا أقمت و لا ظعنت دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد و لا الظعن بنفسه فصار كذلك و قال الجوهري الملح الرضاع و الملح بالفتح مصدر قولك ملحنا لفلان ملحا أرضعناه[8] قوله صلی الله علیه و آله توه سهميهما أي أهلك و ضيع من التوى و هو الهلاك و الهاء للسكت أو من التوه و هو الهلاك و الذهاب.

و قال الجزري في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه و يخرقونه و يتعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به و يخرج منه[9] و قال الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه[10] و قال في حديث الخوارج فينظر في نضيه النضي نصل السهم و قيل هو السهم قبل أن ينحت إذاكان قدحا و هو أولى لأنه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي و هو من السهم ما بين الريش و النصل[11] و القذذ ريش السهم واحدتها قذة انتهى[12].

أقول: شبه صلی الله علیه و آله خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان وقال الجزري تدردر أي ترجرج تجيء وتذهب والأصل تتدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفا[13] وقال الجزري الجعرانة موضع قريب من مكة وهو في الحل وميقات الإحرام وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء[14].

١٠ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن عجلان بن صالح[15] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قتل علي بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين[16].

١٧٧/٢١ **١١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله**

---

(١) الصحاح: ٣٥١.
(٢) الصحاح: ١٣٠.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٤١٠.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧.
(٦) الصحاح: ٦٦٥.
(٧) القاموس المحيط ١: ٦٧.
(٨) الصحاح: ٤٠٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٧.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٦.
(١٥) في المصدر: عن محمد بن زياد بياع السابري، عن عجلان بن صالح.
(١٦) الكافي ٨: ٣٧٦ ح٥٦٦.

عز و جل: ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال هم قوم وحدوا الله عز و جل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول اللهﷺ و هم في ذلك شكاك في بعض ما جاء به محمدﷺ فأمر الله عز و جل نبيهﷺ أن يتألفهم بالمال و العطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه و أقروا به و إن رسول اللهﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب و من[1] قريش و سائر مضر منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين الفزاري و أشباههم من الناس فغضبت الأنصار و اجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول اللهﷺ بالجعرانة فقال يا رسول الله أتأذن لي في الكلام فقال نعم فقال إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئا أنزل الله رضينا و إن كان غير ذلك لم نرض.

قال زرارة و سمعت أبا جعفر(ع) يقول فقال رسول اللهﷺ يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم[2] فقالوا سيدنا الله و رسوله ثم قالوا في الثالثة نحن على مثل قوله و رأيه قال زرارة فسمعت أبا جعفر(ع) يقول فحط الله نورهم و فرض الله للمؤلفة قلوبهم سهما في القرآن[3].

١٧٨/٢١ ١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة[4] مثله ثم قال قال زرارة قال أبو جعفر(ع) فلما كان في قابل جاءوا بضعف الذي أخذوا و أسلم ناس كثير قال فقام رسول اللهﷺ خطيبا فقال هذا خير أم الذي قلتم قد جاءوا من الإبل بكذا و كذا ضعف ما أعطيتهم و قد أسلم لله عالم و ناس كثير و الذي نفس محمد بيده لوددت أن عندي ما أعطي كل إنسان ديته على أن يسلم لله رب العالمين.

ثم روى العياشي بسند آخر عن زرارة عنه(ع) مثله[5].

١٣ـ ثم قال الحسن بن موسى و من غير هذا الوجه رفعه قال قال رجل منهم حين قسم النبيﷺ غنائم حنين ما هذه القسمة[6] ما يريد الله بها فقال له بعضهم يا عدو الله تقول هذا لرسول اللهﷺ ثم جاء إلى النبيﷺ فأخبره بمقالته فقالﷺ قد أوذي أخي موسى بأكثر من هذا فصبر قال و كان يعطي لكل رجل من المؤلفة قلوبهم مائة راحلة[7].

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي[8] عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمس و أربعين و مائتين عن أبيه عن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن أبيه عن جده نوفل أنه كان يحدث عن يوم حنين قال فر الناس جميعا و أعروا[9] رسول اللهﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب العباس و ابنه الفضل و علي و أخوه عقيل و أبو سفيان و ربيعة و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب و رسول اللهﷺ مصلت سيفه في المجتلد و هو على بغلته الدلدل و هو يقول:

١٧٩/٢١ أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

قال الحارث بن نوفل فحدثني الفضل بن العباس قال التفت العباس يومئذ و قد أقشع الناس عن بكرة أبيهم فلم ير عليا فيمن ثبت فقال شوهة بوهة[10] أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول اللهﷺ و هو صاحب ما هو صاحبه يعني المواطن المشهورة له فقلت نقص قولك لابن أخيك يا أبة قال ما ذاك يا فضل قلت أما تراه في الرعيل الأول أما تراه في الرهج قال أشعره لي يا بني قلت ذو كذا[11] ذو البردة قال فما تلك البرقة قلت سيفه يزيل به بين الأقران فقال بر بن بر فداه عم و خال قال فضرب علي يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره قال و كانت ضرباته مبتكرة[12].

---

(١) في المصدر: العرب من.
(٢) في المصدر: على قول سيّدكم سعد؟
(٣) الكافي ٢: ٤١١ ح٢.
(٤) عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبدالله(ع).
(٥) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح٧١.
(٦) في المصدر: إن هذه القسمة؟.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ٧٢.
(٨) في المصدر: عن أحمد بن عبيدالله بن محمد. وفي «أ»: عن أحمد بن عبدالله بن محمد..
(٩) في المصدر: قال: فرآه الناس جميعاً وأعزوا.
(١٠) شوهة بوهة: كلمة تأنيب ولعن وتقريع.
(١١) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥٨٥.

بيان: قال الفيروزآبادي أعروا صاحبهم تركوه[١] و قال قشع القوم كمنع فرقهم فـأقشعوا و هـو نادر[٢] قوله عن بكرة أبيهم أي عن آخرهم و قد مر و قال الفيروزآبادي شاه وجهه شوها و شوهة قبح[٣] و قال البوهة بالضم الصقر سقط ريشه و الرجل الطائش و الأحمق و البوه بالفتح اللعن[٤] و الرعيل جماعة الخيل و الرهج و يحرك الغبار و زيله فرقه و قال في النهاية في الحـديث كـانت ضربات علي مبتكرات لا عوانا أي إن ضربته كانت بكرا يقتل بواحدة مـنها لا يـحتاج أن يـعيد الضربة ثانيا يقال ضربة بكر إذا كانت قاطعة لا تثنى[٥].

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي عن محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي عن أبيه عن كثير بن طارق عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال قال
١٨٠/٢١ رسول الله صلى الله عليه وآله و قد قدم عليه وفد أهل الطائف يا أهل الطائف و الله لتقيمن الصلاة و لتؤتن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلا كنفسي يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يقصعكم بالسيف فتطاول لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي فأشالها ثم قال هو هذا فقال أبو بكر و عمر ما رأينا كاليوم في الفضل قط[٦].

بيان: القصع شدة المضغ و قصع الغلام كمنع ضرب ببسط كفه على رأسه.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي صلى الله عليه وآله يوم كان أشد عليه من يوم حنين[٧] و ذلك أن العرب تباغت عليه[٨].

١٧ـ ل: [الخصال] بالإسناد عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي طاعته كـطاعتي[٩] و مـعصيته كـمعصيتي يغشاهم بالسيف غيري قالوا اللهم لا[١٠].

١٨ـ ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الطائف فقال أبو بكر و عمر ناجيت عليا دوننا فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لأبعثن إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان قالوا لا[١١].

١٨١/٢١ ١٩ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان، ذكر أهل التفسير و أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما
افتتح مكة خرج منها متوجها إلى حنين لقتال هوازن و ثقيف في آخر شهر رمضان أو في شوال سنة ثمان من الهجرة و ذكر القصة نحوا مما مر إلى أن ذكر هزيمة المسلمين و نداء العباس ثم قال فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا و قالوا لبيك لبيك و تبادر الأنصار خاصة و نزل النصر من عند الله و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه و لم يزل المسلمون في آثارهم و مر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف و قتل منهم زهاء مائة رجل و أغنم الله المسلمين أموالهم و نساءهم و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراري و الأموال أن تحدر إلى الجعرانة و ولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي و مضى عليه السلام في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف و حاصر أهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف إلى الجعرانة و قسم بها غنائم حنين و أوطاس.

قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا و ركبوا أكتافنا فكانوا إياها يعني الملائكة.

قال الزهري و بلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين و أنا أريد أن أقتله بطلحة بن

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٦٣.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٧١.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٨٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.
(٦) أمالي الطوسي: ٥٩٠.
(٧) في المصدر: خيبر، وهو تصحيف ظاهر.
(٨) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣.
(٩) في «أ»: طاعتي.
(١٠) الخصال: ٥٥٥ ح ٣١.
(١١) الاحتجاج: ١٤٠.

عثمان و عثمان بن طلحة و كانا قد قتلا[1] يوم أحد فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إلي و ضرب في صدري و قال أعيذك بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه و هو أحب إلي من سمعي و بصري فقلت أشهد أنك رسول الله و أن الله أطلعك على ما في نفسي.

و قسم رسول اللهالغنائم بالجعرانة و كان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري و النساء و من الإبل و ١٨٢/٢١
الشاء ما لا يدرى عدته.

قال أنس بن مالك كان رسول اللهﷺ أمر مناديا فنادى يوم أوطاس ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن و لا الحيالى[2] حتى يستبرأن بحيضة ثم أقبلت وفود هوازن و قدمت على رسول اللهﷺ بالجعرانة مسلمين و قام خطيبهم فقال يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفنك فلو أنا ملحنا[3] ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما و عطفهما و أنت خير المكفولين ثم أنشد أبياتا فقالﷺ أي الأمرين أحب إليكم السبي أم الأموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب و بين الأموال و الحسب أحب إلينا و لا نتكلم في شاة و لا بعير فقال رسول الله أما الذي لبني هاشم فهو لكم و سوف أكلم لكم المسلمين و أشفع لكم فكلموهم و أظهروا إسلامكم فلما صلى رسول اللهﷺ الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبيﷺ قد رددت الذي لبني هاشم و الذي بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل و من كره أن يعطي فليأخذ الفداء و علي فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلا قليلا من الناس سألوا الفداء[4].

بيان: قال الجوهري قولهم هم زهاء مائة قدر مائة[5]. ١٨٣/٢١

٢٠ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادقﷺ سبى رسولاللهﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم وقال الزهري ستة آلاف من الذراري والنساء ومن البهائم ما لا يحصى ولا يدرى[6].

٢١ـ**أقول:** قال الكازروني في المنتقى بعد تلك الغزوات و في تلك السنة يعني الثامنة تزوج رسول الله مليكة الكندية و كان قتل أباها يوم الفتح فقالت لها بعض أزواج النبيﷺ أ لا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منها[7] ففارقها.

و فيها ولد إبراهيم بن رسول اللهﷺ من مارية في ذي الحجة و كانت قابلتها مولاة رسول اللهﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما فجاء أبو رافع إلى رسول اللهﷺ فبشره بأنها قد ولدت غلاما فوهب له عبداً و سماه إبراهيم و عق عنه يوم سابعه و حلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين و أمره بشعره فدفنت[8] في الأرض و تنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه فدفعه رسول اللهﷺ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد و زوجها البراء بن أوس و كانﷺ يأتي أم بردة فيقيل عندها و يؤتى بإبراهيم و غارت نساء رسول اللهﷺ و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و روي عن أنس قال لما ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول اللهﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم.

و روي عنه أيضا قال قال رسول اللهﷺ ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي إبراهيم قال ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو يوسف[9].

و فيها ماتت زينب بنت رسول اللهﷺ و كانت أكبر بناته و أول من تزوجت منهن تزوجها ابن خالتها أبو ١٨٤/٢١
العاص بن الربيع قبل النبوة فولد له عليا و أمامة أما علي فمات في ولاية عمر و أما أمامة فماتت سنة خمسين.

٢٢ـو قال ابن الأثير في الكامل، و فيها بعث رسول اللهﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر و عمرو ابني الجلندى فأخذ الصدقة من أغنامهم[10] و ردها على فقرائهم.

---

(١) في «أ»: وكانا قتلا.
(٢) في المصدر: ولا غير الحبالى.
(٣) في المصدر: فلو أنا ملكنا.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٨ ـ ٣١.
(٥) الصحاح: ٢٣٧١.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٤.
(٧) كذا في «أ»، وفي «ط»: منها.
(٨) كذا في «أ»، وفي «ط»: وأمره بشعره فدفنت.
(٩) الظاهر أنه أبو سيف، كما يستفاد من اسم زوجة أم سيف.
(١٠) في المصدر: إلى جيفر وعياذ ابني الجندي، من الأزد بعمان مصدقاً. فأخذ الصدقة من أغنيائهم.

و فيها بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير إلى ذات اطلاع[١] من الشام فأصيب هو و أصحابه.

و فيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم و سبى منهم نساء[٢].

١٨٥/٢١ ٢٣ـ وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشيخ الشهيد قدس الله روحه من طرق العامة مرفوعا إلى أبي عمرو زياد بن طارق عن أبي جرول زهير الجشمي[٣] قال لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم هوازن و ذهب يفرق السبي و النساء أتيته فأنشدته:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه و ننتظر[٤]
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت[٥] شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء و الغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين تختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... و إذ يريبك[٦] ما تأتي و ما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... و استبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت ... و عندها[٧] بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو منتشر
يا خير من مرحت كمت الجياد ... به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البرية إذ تعفو و تنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع هذا الشعر قال ﷺ ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لهم[٨] و قال قريش ما كان لنا فهو لله و لرسوله و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله قال ابن عساكر هذا غريب تفرد به زياد بن طارق عن زهير و هو معدود في السباعيات[٩].

باب ٢٩ غزوة تبوك و قصة العقبة

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾ ٢٩.

١٨٦/٢١ **و قال سبحانه:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اثّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلّا قَلِيلٌ ۞ إِلّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

إلى قوله: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ۞ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ ۞ لا

(١) في المصدر: اطلاع.
(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٣) في المصدر: مرّ أنه أبو صرد.
(٤) في «قب»: نرجوه للآخر.
(٥) في «قب»: على نسوة قد عاقها قدر ممزق.
(٦) في نسخة: وإذ يزينك.
(٧) في نسخة: وعندنا.
(٨) في «قب»: فهو لكم.
(٩) ذكرها عنه ابن شهر آشوب في المناقب مع بعض الاختلاف انظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٢.

يَسْتَأْذِنُك الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّما يَسْتَأْذِنُك الَّذِينَ
لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لٰكِنْ كَرِهَ
اللّٰهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَك الْأُمُورَ حَتّٰى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ
أَمْرُ اللّٰهِ وَ هُمْ كارِهُونَ * وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ * إِنْ
تُصِبْك حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْك مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلّا ما
كَتَبَ اللّٰهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ
يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ * قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ
كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ * وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلّا وَ هُمْ كُسالىٰ وَ لا
يُنْفِقُونَ إِلّا وَ هُمْ كارِهُونَ * فَلا تُعْجِبْك أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ ١٨٧/٢١
هُمْ كافِرُونَ * وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلًا
لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٣٧-٥٧.

إلى قوله سبحانه: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦١.

إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٣.

إلى قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ * وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٦٤ - ٦٦.

إلى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْناهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾ ٧٤.

و قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللّٰهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ
قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا
يَكْسِبُونَ * فَإِنْ رَجَعَك اللّٰهُ إِلىٰ طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوك لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ
رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ * وَ لا تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ
رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ * وَ لا تُعْجِبْك أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ
هُمْ كافِرُونَ * وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَك أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ
الْقاعِدِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ * لٰكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولٰئِك لَهُمُ الْخَيْراتُ وَ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ
خالِدِينَ فِيها ذٰلِك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ ١٨٨/٢١
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا
نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْك لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ
ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَك وَ هُمْ
أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ * يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا
تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّٰهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْواهُمْ
جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾
٨١ - ٩٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠٢.

إلى قوله: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ تٰابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * وَ عَلَى الثَّلٰاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لٰا مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلّٰا إِلَيْهِ ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ ١١٧ ـ ١١٨.

١٨/٢١ إلى قوله: ﴿مٰا كٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ وَ لٰا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لٰا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لٰا نَصَبٌ وَ لٰا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ لٰا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ وَ لٰا يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلّٰا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لٰا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً وَ لٰا يَقْطَعُونَ وٰادِياً إِلّٰا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢٠ ـ ١٢١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لٰا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: قيل: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد و قيل هي على العموم. ﴿وَ لٰا يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ أي موسى و عيسى من كتمان بعث محمد ﷺ أو ما حرمه محمد ﷺ ﴿وَ لٰا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ أي دين الله أو لا يعترفون بالإسلام الذي هو الدين الحق ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ وصف الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب ﴿حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ أي نقدا من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم و قهر لهم أو يد لكم عليهم و نعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم ﴿وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾ أي ذليلون مقهورون(١).

و قال في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسرون: لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم و ذلك في زمان إدراك الثمرات(٢) فأحبوا المقام في المسكن و المال و شق عليهم الخروج إلى القتال و كان ﷺ قل ما خرج في غزوة إلا كنى عنها و ورى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها و كثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية و عاتبهم على التثاقل.

١٩٠/٢١ ﴿أَ رَضِيتُمْ﴾ استفهام إنكار أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية ﴿فَمٰا مَتٰاعُ﴾ أي فما فوائد الدنيا و مقاصدها في فوائد الآخرة و مقاصدها ﴿إِلّٰا قَلِيلٌ﴾ لانقطاع هذه و دوام تلك ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ أي في الآخرة أو في الدنيا ﴿وَ يَسْتَبْدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ لا يتخلفون عن الجهاد قيل هم أبناء فارس و قيل أهل اليمن و قيل هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية ﴿وَ لٰا تَضُرُّوهُ﴾ أي و لا تضروا الله بهذا القعود شيئاً لأنه غني أو لا تضروا الرسول لأن الله عاصمه و ناصره بالملائكة أو بقوم آخرين(٣).

﴿انْفِرُوا﴾ أي اخرجوا إلى الغزو ﴿خِفٰافاً وَ ثِقٰالًا﴾ أي شبانا و شيوخا و قيل نشاطا و غير نشاط أو مشاغيل و غير مشاغيل أو أغنياء و فقراء و قيل أراد بالخفاف أهل العسرة من المال و قلة العيال و بالثقال أهل الميسرة في المال و كثرة العيال و قيل ركبانا و مشاة و قيل ذا ضيعة و غير ذي ضيعة(٤) و قيل عزابا و متأهلين و الوجه أن يحمل على الجميع ﴿وَ جٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ و هذا يدل على أن الجهاد بالنفس و المال واجب على من استطاع بهما و من لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من التثاقل ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الله صادق في وعده و وعيده قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ﴾ الآية.

(١) مجمع البيان ٣: ٣٤. (٢) في المصدر: إدراك الثمار.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٧ وفيه: أو لا تضروا الرسول شيئاً لأن الله عصمه وناصره بالملائكة أو بقوم آخرين من المؤمنين.
(٤) في المصدر: ذا صنعة وغير صنعة. وفي «أ» ذا ضيعة وغير ضيعة.

﴿لَوْ كٰانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ أي لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة ﴿وَ سَفَراً قٰاصِداً﴾ أي قريبا هينا و قيل أي ذا قصد و قيل سهلا متوسطا غير شاق ﴿لاَتَّبَعُوكَ﴾ طمعا في المال ﴿وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة يعني غزوة تبوك أمروا فيها بالخروج إلى الشام ﴿وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ﴾ فيه دلالة على صحة نبوته صلی الله علیه و آله إذ أخبر بحلفهم[١] قبل وقوعه ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بما أسروه من الشرك و قيل باليمين الكاذبة و العذر الباطل ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ في هذا الاعتذار و الحلف ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ في التخلف عنك ﴿حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾ أي
حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف و من لا عذر له فيكون إذنك[٢] لمن أذنت له على علم قال ابن عباس و ١٩١/٢١
ذلك أن رسول الله صلی الله علیه و آله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ و قيل إنه إنما خيرهم بين الظعن و الإقامة متوعدا لهم و لم يأذن لهم فاغتنم القوم ذلك و في هذا إخبار من الله سبحانه أنه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لأنه متى أذن لهم ثم تأخروا لم يعلم أن للنفاق[٣] كان تأخرهم أم لغيره و كان الذين استأذنوه منافقين و منهم الجد بن قيس و معتب بن قشير و هما من الأنصار[٤].

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية في باب عصمته ص.

و قال في قوله تعالى: ﴿لاٰ يَسْتَأْذِنُكَ﴾ أي في القعود و قيل في الخروج لأنه مستغن عنه بدعائك بل يتأهب له: ﴿أَنْ يُجٰاهِدُوا﴾ أي في أن يجاهدوا ﴿وَ ارْتٰابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي اضطربت و شكت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شكهم يذهبون و يرجعون و يتحيرون و أراد به المنافقين أي يتوقعون الإذن لشكهم في دين الله و فيما وعد المجاهدون و لو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر و بثواب الله فبادروا إلى الجهاد و لم يستأذنوك فيه ﴿وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ﴾ في الجهاد كالمؤمنين ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أي أهبة الحرب[٥] من الكراع و السلاح ﴿وَ لٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعٰاثَهُمْ﴾ أي خروجهم إلى الغزو لعلمه أنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين و كانوا عيونا للمشركين و كان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي أمرهم به لأن الأول كفر و الثاني طاعة ﴿وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقٰاعِدِينَ﴾ أي مع النساء و الصبيان و القائلون أصحابهم[٦] الذين نهوهم عن الخروج
مع النبي صلی الله علیه و آله للجهاد أو النبي صلی الله علیه و آله على وجه التهديد و الوعيد لا على وجه الإذن و يجوز أن يكون على وجه الإذن ١٩٢/٢١
لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم و تثبيطهم عن الخروج فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ إِلاّٰ خَبٰالاً﴾ أي شرا و فسادا و قيل غدرا و مكرا و قيل عجزا و جبنا أي أنهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الأمر عليكم ﴿وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ﴾ أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب و الإفساد و النميمة يريد و لسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين و قيل أي لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بعدو الإبل وسطكم و معنى يبغونكم يبغون لكم أو فيكم أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة و الفرقة و قيل أي يبغونكم أن تكونوا مشركين و الفتنة الشرك و قيل أي يخوفونكم بالعدو و يخبرونكم أنكم منهزمون[٧] و أن عدوكم سيظهر عليكم ﴿وَ فِيكُمْ سَمّٰاعُونَ لَهُمْ﴾ أي و فيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم و قيل معناه و فيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ﴾ أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم لما أضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن أبي و جد بن قيس و أوس بن قبطي[٨] ثم أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الفتنة اسم يقع على كل سوء و شر و المعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم و تشتيت أهوائكم و افتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبي بأصحابه و خذل النبي فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم و قيل أراد بالفتنة صرف الناس عن الإيمان و إلقاء الشبهة إلى ضعفاء
المسلمين و قيل أراد بالفتنة الفتك بالنبي صلی الله علیه و آله في غزوة تبوك ليلة العقبة و كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا ١٩٣/٢١

---

(١) في المصدر: إذ أخبر أنهم سيحلفون.
(٢) في «أ»: فيكون ذلك.
(٣) في المصدر: أن النفاق.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥١ - ٥٢.
(٥) في المصدر: أي لأخذوا أهبة الحرب.
(٦) في «أ»: لأصحابهم.
(٧) في «أ»: مهزومون.
(٨) كذا في «أ»: وهو الصحيح. وما في «ط»: أوس بن قبطي.

على الثنية ليفتكوا بالنبي ﷺ عن ابن جبير و ابن جريح[1] ﴿وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي احتالوا في توهين أمرك و إيقاع الاختلاف بين المؤمنين و في قتلك بكل ما أمكنهم فيه فلم يقدروا عليه و قيل إنهم كانوا يريدون في كيده وجها من التدبير فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه[2] و طلبوا المكيدة في غيره فهذا تقليب الأمور ﴿حَتّٰى جٰاءَ الْحَقُّ﴾ أي النصر و الظفر ﴿وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ﴾ أي دينه و هو الإسلام و ظفر المسلمين ﴿وَ هُمْ كٰارِهُونَ﴾ أي في حال كراهتهم لذلك ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ قيل إن رسول الله ﷺ لما استنفر الناس إلى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون[3] بنات الأصفر فقام جد بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي و لا تفتني ببنات الأصفر فإني أخاف أن أفتتن بهن فقال قد أذنت لك فنزلت[4] ابن عباس و مجاهد فلما نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال ﷺ و أي داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن براء بن معرور ﴿وَ لٰا تَفْتِنِّي﴾ أي ببنات الأصفر قال الفراء سميت الروم أصفر لأن حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات
١٩٤/٢١ قد أخذن من بياض الروم و سواد الحبشية فكن صفرا لعسا و قيل معناه لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج[5] و ذلك غير متيسر لي ﴿أَلٰا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي في العصيان و الكفر و وقعوا بمخالفتهم أمرك[6] و قيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر ألا قد سقطوا في حر أعظم من ذلك و هو حر جهنم ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله و فتح و غنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ يحزن المنافقون بها ﴿وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي شدة و نكبة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنٰا أَمْرَنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ أي أخذنا حذرنا و احترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة ﴿وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ﴾ بما أصاب المؤمنين ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنٰا إِلّٰا مٰا كَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا﴾ أي كل ما يصيبنا من خير أو شر فهو مما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من أمرنا و ليس على ما تظنون من إهمالنا و قيل لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا[7] و إنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا أو نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا و عملنا[8] ما لنا فيه الحظ ﴿هُوَ مَوْلٰانٰا﴾ أي مالكنا و نحن عبيده أو ولينا و ناصرنا ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أمر من الله تعالى بالتوكل ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنٰا﴾ أي هل تنتظرون لنا ﴿إِلّٰا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ أي إحدى الخصلتين الحميدتين إما الغلبة و الغنيمة في العاجل و إما الشهادة و الثواب الدائم في الآجل ﴿وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نتوقع لكم ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذٰابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينٰا﴾ أي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أمر للتهديد[9] ﴿إِنّٰا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ أي منتظرون إما الشهادة و الجنة و إما الغنيمة و الأجر لنا و إما البقاء في الذل و الخزي و إما الموت و القتل[10] مع المصير إلى النار لكم.

١٩٥/٢١ ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ أي طائعين أو مكرهين ﴿لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فٰاسِقِينَ﴾ أي إنما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عن طاعة الله ﴿وَ مٰا مَنَعَهُمْ﴾ أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله و برسوله و ذلك مما يحبط الأعمال ﴿وَ لٰا يَأْتُونَ الصَّلٰاةَ إِلّٰا وَ هُمْ كُسٰالىٰ﴾ أي متثاقلين ﴿وَ لٰا يُنْفِقُونَ إِلّٰا وَ هُمْ كٰارِهُونَ﴾ لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء و التستر بالإسلام لا لابتغاء مرضاة الله ﴿فَلٰا تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لٰا أَوْلٰادُهُمْ﴾ الخطاب للنبي ﷺ و المراد جميع المؤمنين و قيل لا تعجبك أيها السامع أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين و أولادهم[11] و لا تنظر إليهم بعين الإعجاب ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ فيه وجوه.

أحدها: أن فيه تقديما و تأخيرا أي لا تسرك أموالهم و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس و قتادة.

---

(١) ذكرنا غير مرة أن الصحيح هو ابن جريج وهو ما في المصدر، وما في نسخ البحار وهم من النساخ.
(٢) في «أ»: فإذا لم يتم ذلك تركوه.
(٣) في «أ»: انظروا تغنمون.
(٤) في المصدر: فأنزل الله تعالى (ومنهم من يتول).
(٥) في المصدر: الخروج إلى الجهاد.
(٦) في المصدر: أمرك في الخروج.
(٧) في «أ»: النصر الذي وعدناه.
(٨) في المصدر: وعلمنا.
(٩) حديثه هنا بالمعنى، للاختصار.
(١٠) في المصدر: الموت أو القتل.
(١١) في المصدر: أي لا يأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وكثرة أولادهم.

و ثانيها: إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف و أمرهم بالإنفاق في الزكاة و الغزو فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم.

و ثالثها: أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا أي بسبي الأولاد و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها و غنمها فيتحسرون عليها و يكون ذلك جزاء(1) على كفرهم.

و رابعها: أن المراد يعذبهم بجمعها و حفظها و حبها و البخل بها و الحزن عليها و كل هذا عذاب و كذلك خروجهم عنها بالموت لأنهم يفارقونها و لا يدرون إلى ما ذا يصيرون.

١٩٦/٢١ و خامسها: إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها(2) و اللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملي لهم فيها ليعذبهم ﴿وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تهلك ﴿وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ في موضع الحال ﴿وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي يقسم هؤلاء المنافقون أنهم من جملتكم أي مؤمنون أمثالكم ﴿وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ﴾ أي ليسوا مؤمنين بالله ﴿وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ أي يخافون القتل و الأسر إن لم يظهروا الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ أي حرزا أو حصنا ﴿أَوْ مَغٰارٰاتٍ﴾ أي غيرانا في الجبال أو سراديب ﴿أَوْ مُدَّخَلاً﴾ أي موضع دخول يأوون إليه و قيل نفقا كنفق اليربوع و قيل أسرابا في الأرض عن ابن عباس و أبي جعفر عليه السلام و قيل وجها يدخلونه(3) على خلاف رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لعدلوا إليه و قيل لأعرضوا عنكم إليه ﴿وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون في الذهاب إليه(4).

﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ﴾ قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم و يعتلون و يحلفون فنزلت(5).

أقول: سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ما جرى بينه و بين أصحابه ص.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنٰافِقُونَ﴾ قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه و آله عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله بذلك و أمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم و عمار كان يقود دابة رسول الله صلى الله عليه و آله و حذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنه فلان و فلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان و روي عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلا أنه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه و قال بعضهم لبعض إن فطن نقول إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ
١٩٧/٢١ نَلْعَبُ و إن لم يفطن نقتله و قيل إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك ظن(6) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و حصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله على ذلك(7) فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا و كذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض و نلعب و حلفوا على ذلك فنزلت الآية ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ عن الحسن و قتادة و قيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزءون و يضحكون واحدهم يضحك و لا يتكلم فنزل جبرئيل و أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك فدعا عمار بن ياسر و قال إن هؤلاء يستهزءون بي و بالقرآن أخبرني جبرئيل بذلك و لئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث(8) بحديث الركب فأتبعهم عمار و قال لهم لم تضحكون(9) قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله و صدق رسوله احترقتم أحرقكم الله فأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه و آله يعتذرون فأنزل الله الآيات عن الكلبي و علي بن إبراهيم و أبي حمزة و قيل إن رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت أكذب لسانا و لا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله و أصحابه فقال له

---

(1) في «أ»: ذلك لهم جزاء.
(2) هنا تقديم وتأخير عما في المصدر فالثالثة هي الرابعة، هي الخامسة، والخامسة هي الثالثة في المصدر.
(3) في «أ»: يدخلون.
(4) مجمع البيان ٣: ٥٢ ـ ٦٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة وأعرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفوارق اليسيرة.
(5) مجمع البيان ٣: ٦٨.
(6) في نسخة والمصدر: يظن.
(7) في «أ»: فأطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله.
(8) في «أ»: إنما كنا.
(9) في المصدر: مم تضحكون.

عوف بن مالك كذبت و لكنك منافق و أراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه و قد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا و قال إنما كنا نخوض و نلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر و زيد بن أسلم و محمد بن كعب و قيل إن رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا و كذا أو ما يدريه ما أمر الغيث[١] فنزلت الآية عن مجاهد و قيل نزلت في عبد الله بن أبي و رهطه عن الضحاك ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا سرائرهم و قيل إن ذلك الحذر أظهروه على وجه الاستهزاء.

١٩٨/٢١ و الثاني: أن لفظه الخبر و معناه الأمر ﴿قُلِ اسْتَهْزِؤُا﴾ أمر على الوعيد ﴿إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مٰا تَحْذَرُونَ﴾ أي مبين لنبيه ﷺ باطن حالكم و نفاقكم ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ عن طعنهم في الدين و استهزائهم بالنبي ﷺ و بالمسلمين ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ اللام للتأكيد و القسم أي لقالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ﴿قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ﴾ أي حججه و بيناته و كتابه ﴿وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم ﴿لاٰ تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ﴾ أي بعد إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ إذا تابوا ﴿نُعَذِّبْ طٰائِفَةً﴾ لم يتوبوا ﴿بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين مصرين على النفاق[٢].

قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ أقول قد مر في باب إعجاز القرآن أنها نزلت في غزوة تبوك و قصصها قال يعني أنهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم و أقسم[٣] بأنهم قالوا ذلك ﴿وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ﴾ يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنهم هموا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة و التنفير بناقته.

و ثانيها: أنهم هموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

و ثالثها: أنهم هموا بالفساد و التضريب بين أصحابه و نقم منه شيئا أي أنكر و عاب[٤].

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أي المنافقون الذين خلفهم النبي ﷺ و لم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخر ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي بقعودهم عن الجهاد ﴿خِلاٰفَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي بعده و قيل بمخالفتهم له[٥] ﴿وَ قٰالُوا﴾ أي للمسلمين أو بعضهم لبعض ﴿لاٰ تَنْفِرُوا﴾ أي لا تخرجوا إلى الغزو ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ﴾ التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ من هذا الحر ﴿لَوْ كٰانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أو أمر الله و وعده و وعيده ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ هذا

١٩٩/٢١ تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لأن ذلك يفنى و إن دام إلى الموت و لأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها و همومها و ليبكوا كثيرا في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ﴾ أي ردك الله عن غزوتك هذه و سفرك هذا ﴿إِلىٰ طٰائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين الذين تخلفوا عنك و عن الخروج معك ﴿فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً﴾ إلى غزوة ﴿وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ثم بين تعالى سبب ذلك فقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي عن غزوة تبوك ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخٰالِفِينَ﴾ في كل غزوة.

و اختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء و الصبيان و قيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر و قيل مع المخالفين قال الفراء يقال فلان عبد خالف و صاحب خالف إذا كان مخالفا و قيل مع الخساس و الأدنياء يقال فلان خالفة أهله إذا كان أدونهم و قيل مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل على أهله خلوفا فسد[٦] و قيل مع المرضى و الزمنى و كل من تأخر لنقص ﴿وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مٰاتَ أَبَداً﴾ أي بعد موته ﴿وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ﴾ للدعاء فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة و يدعو له فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض.

و روي أنه ﷺ صلى على عبد الله بن أبي و ألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين و قيل أراد ﷺ أن يصلي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه و تلا عليه ﴿لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً﴾ روي أنه قيل لرسول

---

(١) في المصدر: ما الغيب.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٠ ـ ٧٢.
(٣) في المصدر: وأقسم سبحانه.
(٤) مجمع البيان ٣: ٧٩.
(٥) في المصدر: لمخالفتهم النبي. وحُذفت «له» من «أ».
(٦) في المصدر: إذا فسد، ونبيذ خالق أي فاسد، وخلق فم الصائم إذا تغيرت ريحه.

٢٠٠/٢١ الله ﷺ لم وجهت بقميصك إليه يكفن فيه و هو كافر فقال إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا و إني أؤمل من الله
أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع[١] بثوب
رسول الله ﷺ ذكره الزجاج و قال الأكثر في الرواية إنه لم يصل عليه ﴿وَ لٰا تُعْجِبْكَ﴾ إنما كرر للتذكير في موطنين
مع بعد أحدهما من الآخر و يجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين ﴿اسْتَأْذَنَكَ﴾ أي في القعود ﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾
أي أولو المال و القدرة ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَعَ الْقٰاعِدِينَ﴾ أي المتخلفين عن الجهاد من النساء و الصبيان ﴿مَعَ
الْخَوٰالِفِ﴾ أي النساء و الصبيان و المرضى و المقعدين ﴿وَ جٰاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ﴾ أي المقصرون الذين
يعتذرون و ليس لهم عذر و قيل هم المعتذرون الذين لهم عذر و هم نفر من بني غفار عن ابن عباس ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾
في التخلف ﴿وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي و قعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ﴾
قيل نزلت في عبد الله بن زائدة و هو ابن أم مكتوم و كان ضرير البصر جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا نبي الله إني
شيخ ضرير ضعيف الحال[٢] نحيف الجسم و ليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي ﷺ
فأنزل الله الآية و قيل نزلت في عائذ بن عمرو[٣] و أصحابه و الضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة و العجز عن
ابن عباس و قيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ﴿وَ لٰا عَلَى الْمَرْضىٰ﴾ و هم أصحاب العلل المانعة من الخروج ﴿وَ
لٰا عَلَى الَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ﴾ أي من ليست معه نفقة الخروج و آلة السفر ﴿حَرَجٌ﴾ أي ضيق و جناح في التخلف
و ترك الخروج[٤] ﴿إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغش ﴿مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس
على من يفعل[٥] الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد أو مطلقا طريق للتقريع في الدنيا و العذاب في الآخرة ﴿وَ لٰا
عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي يسألونك مركبا يركبونه فيخرجون معك ﴿قُلْتَ لٰا أَجِدُ مٰا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي
مركبا و لا ما أسوي به أمركم ﴿حَزَناً أَلاّٰ يَجِدُوا﴾ أي لحزنهم[٦] على أن لا يجدوا ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم
بالأباطيل و الكذب ﴿إِذٰا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزوة تبوك ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لا نصدقكم[٧] على ما تقولون ﴿قَدْ نَبَّأَنَا
اللّٰهُ مِنْ أَخْبٰارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم و قيل أراد به قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مٰا زٰادُوكُمْ إِلاّٰ خَبٰالاً﴾ الآية ﴿وَ سَيَرَى اللّٰهُ
٢٠١/٢١ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ﴾ أي سيعلم الله فيما بعد و رسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تتمون[٨] عليه و قيل سيعلم الله
أعمالكم و عزائمكم في المستقبل و يظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول بإعلامه إياه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلىٰ
عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ﴾ أي الذي يعلم ما غاب و ما حضر و لا يخفى عليه السر و العلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
أي فيخبركم بأعمالكم كلها حسنها و قبيحها فيجازيكم عليها أجمع ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ﴾ أي سيقسم هؤلاء
المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أنهم إنما تخلفوا بعذر ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ أي لتصفحوا
عن جرمهم و لا توبخوهم ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعراض رد و إنكار و تكذيب ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي نجس و معناه أنهم
كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه[٩].

﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن وديعة و أوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ محلهم[١٠] فقال رسول اللهو أنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ عمد رسول الله ﷺ إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها و تصدق بها عنا فقال ﷺ ما أمرت

---

(١) في نسخة: الاستشفاء.
(٢) في نسخة: ضرير البصر ضعيف الحال. وفي المصدر: ضرير خفيف الحال.
(٣) في المصدر: عائذ بن عمرو. وما في المتن هو الصحيح.
(٤) في المصدر: وترك الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) في المصدر: من فعل.
(٦) في «أ»: أي يحزنهم.
(٧) في «أ»: تصدقون.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تتمون.
(٩) مجمع البيان ٣: ٧٩ ـ ٩٣.
(١٠) في المصدر: يحلهم.

فيها بأمر فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات و قيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن ابن عباس(١) و قيل
٢٠٢/٢١ كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة و قيل خمسة و
روي عن أبي جعفرأنها نزلت في أبي لبابة و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين
قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح و به قال مجاهد و قيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبيﷺ في غزوة تبوك
فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي
التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث و في جميع الأقوال أخذ رسول
اللهﷺ ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ﴾ و لم يقل خذ أموالهم...

﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾ أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم قال مجاهد و قتادة نزلت الآية في
هلال بن أمية الواقفي و مرارة بن الربيع و كعب بن مالك و هم من الأوس و الخزرج و كان كعب رجل صدق غير
مطعون عليه و إنما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير و انصرف رسول اللهﷺ فقال و الله ما لي من عذر
و لم يعتذر إليه بالكذب فقالﷺ صدقت قم حتى يقضي الله فيك أمره و جاء الآخران فقالا مثل ذلك و صدقا فنهى
رسول اللهﷺ عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ فأقاموا على ذلك
خمسين ليلة و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده و قال في ذلك:

أبعد دور بني القين الكرام و ما شادوا(٢) علي بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل و هي قوله ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية فأصبح المسلمون
يبتدرونهم و يبشرونهم قال كعب فجئت إلى رسول اللهﷺ في المسجد و كانﷺ إذا سر يستبشر كأن وجهه فلقة
قمر فقال لي و وجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه مذ(٣) ولدتك أمك قال كعب فقلت لهمن عند
٢٠٣/٢١ الله أم من عندك يا رسول الله فقال من عند الله و تصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته(٤).

﴿لَقَدْ تابَ اللّٰهُ﴾ نزلت في غزاة تبوك و ما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف
الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل
فيركب صاحبه كذلك و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود(٥) و الإهالة السنخة و كان النفر منهم يخرجون ما
معهم من التمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم
يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة.

قالوا و كان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف إلى أن مضى من مسير رسول اللهﷺ عشرة أيام ثم دخل يوما
على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما(٦) و بردتا الماء و هيأتا له الطعام فقام على العريشين و
قال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر في الضح(٧) و الريح و الحر و القر(٨) يحمل
سلاحه على عاتقه و أبو خيثمة في ظلال باردة و طعام مهيإ و امرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال و الله لا
أكلم(٩) واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبيﷺ فأناخ ناضحه و اشتد عليه و تزود و ارتحل و
امرأتاه تكلمانه و لا يكلمهما ثم سار حتى إذا دنا(١٠) من تبوك قال الناس هذا(١١) راكب على الطريق فقال النبيﷺ
كن أبا خيثمة أولى لك فلما دنا قال الناس هذا أبو خيثمة يا رسول اللهﷺ فأناخ راحلته و سلم على رسول اللهﷺ
٢٠٤/٢١ فقال أولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا و دعا له و هو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله ﴿عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ
وَ الْأَنْصارِ﴾ إنما ذكر اسم النبيﷺ مفتاحا للكلام و تحسينا له و لأنه سبب توبتهم و إلا فلم يكن منه ما يوجب

(١) في المصدر: عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس.
(٢) في نسخة: شاروا.
(٣) في نسخة والمصدر: منذ.
(٤) مجمع البيان ٣: ١٠٠ ـ ١٠٥. وقد أخذ موضع الحاجة.
(٥) الشعير المسوس: الذي اصابته السوس وهو آفة الحبوب.
والتمر المدوّد: الذي اصابه الدود.
(٦) في المصدر: رتباتها.
(٧) في المصدر: الفتح.
(٨) القرّ: البرد عامة. «لسان العرب ١١: ٩٧».
(٩) في «أ»: والله ما أكلّم.
(١٠) في «أ»: ثم سار حتىٰ دنا.
(١١) في «أ»: قال الناس: من هذا.

التوبة و قد روي عن الرضا عليه السلام أنه قرأ[1] لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في الخروج معه إلى تبوك فِي سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ و هي صعوبة الأمر قال جابر يعني عسرة الزاد و عسرة الظهر و عسرة الماء و المراد[2] وقت العسرة لأن الساعة تقع على كل زمان ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا كٰادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عن الجهاد فهموا بالانصراف فعصمهم الله ﴿ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ﴾ بعد ذلك الزيغ ﴿وَ عَلَى الثَّلاٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ﴾ أو خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا و أما قراءة أهل البيت عليهم السلام خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب و لكنهم خالفوا و هذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية و ذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يخرجوا معه لا عن نفاق و لكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه و آله المدينة جاءوا إليه و اعتذروا فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه و آله و تقدم إلى المسلمين
بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان و جاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقلن يا رسول الله ٢٠٥/٢١
نعتزلهم فقال لا و لكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رءوس الجبال و كان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام و لا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس و لا يكلمنا أحد فهلا نتهاجر نحن أيضا فتفرقوا و لم يجتمع منهم اثنان و بقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله و يتوبون إليه فقبل الله توبتهم و أنزل فيهم هذه الآية ﴿حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها و هذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهبا لأنه كان نزلت توبة الناس و لم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم و استصلاحهم و استصلاح غيرهم لئلا يعودوا إلى مثله ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعا يخفونها فيه.

و قيل: معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها ﴿وَ ظَنُّوا أَنْ لاٰ مَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلاّٰ إِلَيْهِ﴾ أي أيقنوا و علموا أن لا معتصم من الله إلا به ﴿ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ أي سهل الله عليهم التوبة حتى تابوا و قيل ليعودوا إلى حالتهم الأولى قبل المعصية و قيل أنزل توبة الثلاثة[3] ليتوب المؤمنون من ذنوبهم ﴿مٰا كٰانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ظاهره خبر و معناه نهي أي ما كان يجوز ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرٰابِ﴾ قيل إنهم مزينة و جهينة و أشجع و غفار و أسلم ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ أي في غزوة تبوك ﴿وَ لاٰ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه و قيل و لا يرضوا لأنفسهم بالحفظ و الدعة و رسول الله في الحر و المشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبي صلى الله عليه و آله ﴿ذٰلِكَ﴾ أي ذلك النهي و الزجر عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ لاٰ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَ لاٰ نَصَبٌ﴾ و لا تعب في أبدانهم ﴿وَ لاٰ مَخْمَصَةٌ﴾ و هي شدة الجوع ﴿فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي
في طاعته ﴿وَ لاٰ يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ﴾ أي لا يضعون أقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطؤهم إياه أي دار الحرب ﴿وَ ٢٠٦/٢١
لاٰ يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾ أي و لا يصيبون من المشركين أمرا من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمهم و يغيظهم ﴿إِلاّٰ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ﴾ و طاعة رفيعة ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين يفعلون الأفعال الحسنة ﴿وَ لاٰ يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً﴾ في الجهاد و لا في غيره من سبل الخير و المعروف ﴿وَ لاٰ يَقْطَعُونَ وٰادِياً إِلاّٰ كُتِبَ لَهُمْ﴾ ثواب ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم و يزيدهم من فضله حتى يصير الثواب أكثر و أحسن من عملهم و قيل إن الأحسن من صفة فعلهم لأن الأعمال[4] على وجوه واجب و مندوب و مباح و إنما يجازى على الواجب و المندوب دون المباح فيقع الجزاء على أحسن الأعمال[5].

بيان: قال في القاموس اللعس بالتحريك سواد مستحسن في الشفة لعس كفرح و النعت العس و لعساء من لعس[6] و السرب الحفير تحت الأرض و القين الحداد و بنو القين حي من أسد و شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد و هو ما طلي به حائط من جص و نحوه و قوله على متعلق بقوله بنيت أو حال عن الدور و في بعض النسخ شاروا بالراء من قولهم شرت الدابة شورا عرضتها على البيع فالظرف متعلق بقوله شاروا و الشورة و الشارة الحسن و الهيئة و اللباس و الزينة و الشوار متاع

---

(١) قراءة الامام عليه السلام هنا قراءة تفسير وتأويل للآية الكريمة، وليس في معرض قراءة نص قرآني.

(٢) في المصدر: والمراد بساعة العسرة.

(٣) في المصدر: أنزل توبتهم على نبيه صلى الله عليه وآله.

(٤) في «أ»: الأفعال.

(٥) مجمع البيان ٣: ١١٩ ـ ١٢٤ وقد أخذ موضع الحاجة.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٥٨.

البيت و الدال أنسب.

و في النهاية: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم و قيل الدسم الجامد[١] و السنخة المتغيرة الريح و قال في حديث أبي خيثمة يكون رسول الله في الضح و الريح و أنا في الظل أي يكون بارزا لحر الشمس و هبوب الرياح و الضح ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث و معناه و ذكره الهروي فقال أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أي بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير و الأول أشبه بهذا الحديث[٢].

٢٠٧/٢١ و قال في قوله كن أبا خيثمة أي صر يقال للرجل يرى من بعد كن فلانا أي أنت فلان أو هو فلان[٣] و
قال أولى لك أي قرب منك ما تكره و هي كلمة تلهف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة و قيل هي كلمة تهدد و وعيد قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه[٤].

١ـ شا: [الإرشاد] ثم كانت غزاة تبوك فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه ﷺ أن يسير إليها بنفسه و يستنفر الناس للخروج معه و أعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب و لا يمنى[٥] بقتال عدو و أن الأمور تنقاد له بغير سيف و تعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم ليتميزوا بذلك و تظهر به سرائرهم فاستنفرهم النبي ﷺ إلى بلاد الروم و قد أينعت ثمارهم و اشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل و حرصا على المعيشة و إصلاحها و خوفا من شدة القيظ و بعد المسافة[٦] و لقاء العدو ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض و تخلف آخرون و لما أراد النبي ﷺ[٧] الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله و ولده و أزواجه و مهاجره و قال يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك و ذلك أنه ﷺ علم خبث نيات الأعراب و كثير من أهل مكة و من حولها ممن غزاهم و سفك دماءهم فأشفق[٨] أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها و حصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن
٢٠٨/٢١ من معرتهم[٩] و إيقاع الفساد في دار هجرته و التخطي إلى ما يشين أهله و مخلفيه و علم ﷺ أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو و حراسة دار الهجرة و حياطة من فيها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه استخلافا ظاهرا و نص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا و ذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليا على المدينة حسدوه لذلك و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه و علموا أنها تتحرس به و لا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأي رسول الله ﷺ[١٠] عن المدينة و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها و غبطوه عليه السلام على الرفاهية و الدعة بمقامه في أهله و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر فأرجفوا به عليه السلام و قالوا لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراما له و إجلالا و مودة و إنما خلفه استثقالا له فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي بالجنة تارة و بالشعر أخرى و بالسحر مرة و بالكهانة أخرى و هم يعلمون ضد ذلك و نقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام و خلافه و أن النبي ﷺ كان أخص الناس بأمير المؤمنين عليه السلام و كان هو أحب الناس إليه و أسعدهم عنده و أفضلهم لديه[١١] فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم فلحق بالنبي ﷺ فقال يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك خلفتني استثقالا و مقتا فقال له النبي ﷺ ارجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك
٢٠٩/٢١ فأنت خليفتي في أهل بيتي[١٢] و دار هجرتي و قومي أما ترضى[١٣] أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فتضمن هذا القول من رسول الله ﷺ نصه عليه بالإمامة و إبانته[١٤] من الكافة بالخلافة و دل به على

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢١١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٩.
(٥) لا يمنىٰ: على بناء المفعول: أي لا يبتلىٰ. «منه قدس سره».
(٦) في نسخة: وبعد الشقة.
(٧) في نسخة: ولما أراد رسول الله.
(٨) في «أ»: واشفق.
(٩) تقدم أن المعرّة بمعنىٰ الإساءة والأذىٰ.
(١٠) في نسخة: نأي النبي.
(١١) في المصدر: وأقضاهم لديه.
(١٢) في نسخة: في أهلي وداري.
(١٣) في المصدر: أما ترضىٰ يا علي.
(١٤) إبانته: فصله وتمييزه.

فضل لم يشركه فيه أحد سواه و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأخوة و استثناه هو من النبوة ألا ترى أنهﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظا و عقلا و قد علم[1] من تأمل معاني القرآن و تصفح الروايات و الأخبار أن هارون كان أخا موسىؑ لأبيه و أمه و شريكه في أمره و وزيره على نبوته و تبليغه رسالات ربه و إن الله سبحانه شد به أزره و أنه كان خليفته على قومه و كان له من الإمامة عليهم و فرض الطاعة كإمامته و فرض طاعته و أنه كان أحب قومه إليه و أفضلهم لديه قال الله عز و جل حاكيا عن موسىؑ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ❊ وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي ❊ وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي ❊ يَفْقَهُوا قَوْلِي ❊ وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ❊ هارُونَ أَخِي ❊ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❊ وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[2] الآية فأجاب الله تعالى مسألته و أعطاه أمنيته[3] حيث يقول ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسىٰ﴾[4] و قال تعالى حاكيا عن موسى: ﴿وَ قالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[5] فلما جعل رسول اللهﷺ علياؑ منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصه العرف من الأخوة و استثناه من النبوة لفظا و هذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من ٢١٠/٢١
المخلوقين أمير المؤمنين و لا ساواه[6] في معناها و لا قاربه فيها على حال و لو علم الله عز و جل أن لنبيهﷺ في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب و الأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنينؑ عنه حسب ما قدمناه بل علم أن المصلحة في استخلافه و أن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الخلق و الدين بما قضاه في ذلك و أمضاه على ما بيناه و شرحنا[7].

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخبر و كونه نصا على إمامتهؑ في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا﴾ قال شبابا و شيوخا يعني إلى غزوة تبوك و في رواية أبي الجارود في قوله: ﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ يقول غنيمة قريبة ﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾ قوله: ﴿وَ لٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ يعني إلى تبوك و ذلك أن رسول الله لم يسافر سفرا أبعد منه و لا أشد منه و كان سبب ذلك أن الصيافة[8] كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك[9] و الطعام و هم الأنباط فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول اللهﷺ في عسكر عظيم و أن هرقل قد سار في جنوده[10] و جلب معهم غسان و جذام و فهرا و عامله و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص فأمر رسول الله أصحابه التهيؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاء و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة فحثهم على الجهاد و أمر رسول اللهﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع و أمر أهل الجدة[11] أن يعينوا من لا قوة به و من كان عنده شيء أخرجوا[12] و حملوا و قووا و حثوا على ذلك و خطب رسول اللهﷺ فقال بعد أن حمد الله و أثنى[13] عليه أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله و أولى القول[14] ٢١١/٢١
كلمة التقوى و خير الملل ملة إبراهيم و خير السنة سنن محمد[15] و أشرف الحديث ذكر الله و أحسن القصص هذا القرآن و خير الأمور عزائمها[16] و شر الأمور محدثاتها و أحسن الهدي هدي الأنبياء و أشرف القتل قتل الشهداء و أعمى العمى الضلالة بعد الهدى و خير الأعمال ما نفع و خير الهدى ما اتبع و شر العمى عمى القلب و اليد العليا خير من اليد السفلى و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى و شر المعذرة حين يحضر الموت و شر الندامة يوم القيامة و من الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرا و منهم من لا يذكر الله إلا هجرا و من أعظم الخطايا اللسان الكذب و خير الغنى غنى النفس و خير الزاد التقوى و رأس الحكمة مخافة الله و خير ما ألقي في القلب اليقين و الارتياب من الكفر و

---

(١) في المصدر: وقد كل.
(٢) طه: ٢٥ ـ ٣٢.
(٣) في المصدر: وأعطاه سؤله في ذلك.
(٤) طه: ٣٦.
(٥) الأعراف: ١٤٢.
(٦) في المصدر: أحد من الخلق أمير المؤمنين إلاّ ساواه.
(٧) الإرشاد: ٨١ ـ ٨٤.
(٨) في نسخة: الصافة. والصيافة: الذين يمترون في الصيف.
(٩) في المصدر: الدرموك. والدرموك: هو الطحين الابيض الذي جوّد إخراج نخالته. اما الدرنوك فهو نوع من انواع البُسط له خمل..
(١٠) في نسخة: جمعه وجنوده، وفي المصدر: جنود.
(١١) اهل الجدة: اهل السعة والمال.
(١٢) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: اخرجوا.
(١٣) في نسخة: حمدالله والثناء.
(١٤) في المصدر: اولي القوم، وفي نسخة: واولي القربى واولى القول.
(١٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وخير السنة سنن محمد.
(١٦) في نسخة: اوسطها.

التباعد من عمل الجاهلية و الغلول من جمر جهنم[١] و السكر جمر النار و الشعر من إبليس و الخمر جماع الإثم و النساء حبائل إبليس و الشباب شعبة من الجنون و شر المكاسب كسب الربا و شر المآكل أكل مال اليتيم و السعيد من وعظ بغيره و الشقي من شقي في بطن أمه و إنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع و الأمر إلى آخره و ملاك العمل
خواتيمه و أربى الربا الكذب و كل ما هو آت قريب و شنآن[٢] المؤمن فسق و قتال المؤمن كفر و أكل لحمه من ٢١٢/٢١
معصية الله و حرمة ماله كحرمة دمه و من توكل على الله كفاه و من صبر ظفر و من يعف يعف الله عنه و من كظم الغيظ يأجره الله و من يصبر على الرزية[٣] يعوضه الله و من يتبع السمعة يسمع الله به و من يصم يضاعف الله له و من يعص الله يعذبه اللهم اغفر لي و لأمتي اللهم اغفر لي و لأمتي أستغفر الله لي و لكم.

قال: فرغب[٤] الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و قدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم[٥] و قعد عنه قوم من المنافقين و غيرهم و لقي رسول الله الجد بن قيس فقال له يا با وهب ألا تنفر معنا في هذه القرى[٦] لعلك أن تحتفد[٧] بنات الأصفر فقال يا رسول الله و الله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشد عجبا بالنساء مني و أخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتني و ائذن لي أن أقيم و قال لجماعة
من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله صلى الله عليه و آله و تقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر ٢١٣/٢١
و الله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس إلى يوم القيامة فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لٰا تَفْتِنِّي أَلٰا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ﴾.

ثم قال الجد بن قيس أيطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء أحد أبدا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أما الحسنة فالغنيمة و العافية و أما المصيبة فالبلاء و الشدة. ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنٰا أَمْرَنٰا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ و قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنٰا إِلّٰا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ يقول: الغنيمة و الجنة إلى قوله: ﴿إِنّٰا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ و نزل أيضا في الجد بن قيس في رواية علي بن إبراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلٰافَ رَسُولِ اللّٰهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ﴾ ففضح الله الجد بن قيس و أصحابه فلما اجتمع لرسول الله صلى الله عليه و آله الخيول رحل[٨] من ثنية الوداع و خلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة فأرجف المنافقون بعلي عليه السلام فقالوا ما خلفه إلا تشؤما به فبلغ ذلك عليا عليه السلام فأخذ سيفه و سلاحه و لحق برسول الله صلى الله عليه و آله بالجرف فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي ألم أخلفك على المدينة قال نعم و لكن المنافقون زعموا أنك خلفتني تشؤما بي فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى أن تكون أخي و أنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أنت خليفتي في أمتي و أنت وزيري و أخي في الدنيا و الآخرة فرجع علي عليه السلام إلى المدينة.

و جاء البكاءون إلى رسول الله و هم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير[٩] فقد شهد بدرا لا اختلاف فيه ٢١٤/٢١
و من بني واقف هرمي بن عمير[١٠] و من بني حارثة علية بن زيد و هو الذي تصدق بعرضه و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليه فقال يا رسول الله و الله ما عندي ما أتصدق به و قد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله قد قبل الله صدقتك و من بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب و من بني سلمة عمر بن غنمة و من بني زريق سلمة بن صخر[١١] و من بني الغر[١٢] ناصر بن سارية السلمي هؤلاء جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك فأنزل الله فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لٰا عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لٰا عَلَى الَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَلّٰا يَجِدُوا مٰا يُنْفِقُونَ﴾ قال و إنما سألوا هؤلاء البكاءون نعلا يلبسونها ثم قال:

---

(١) في نسخة: من قيح جهنم.
(٢) في المصدر، وفي نسخة: سباب.
(٣) الرزية: النازلة الشديدة.
(٤) في المصدر، وفي نسخة: فرغبوا.
(٥) في نسخة: استفزهم.
(٦) في نسخة: الغزاة وفي اخرى: الغزى.
(٧) في نسخة: تستحفد.
(٨) في نسخة: ارتحل.
(٩) في نسخة: سالم بن عامر.
(١٠) في نسخة: مدمي بن عمير. وفي المصدر: هدمي بن عمير.
(١١) في نسخة: مسلمة بن صخر.
(١٢) في المصدر: بني العرياض.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ و المستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتى و الخوالف النساء.

٢١٥/٢١ **و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر و الذين جلسوا بغير عذر قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي وبالا ﴿وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي يهربوا عنكم.**

و تخلف عن رسول الله قوم أهل نيات و بصائر لم يكن يلحقهم شك و لا ارتياب و لكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم أبو خيثمة و كان له زوجتان و عريشتان[١] فكانتا[٢] زوجتاه قد رشتا عريشتيه[٣] و بردتا له الماء و هيأتا له طعاما فأشرف على عريشتيه[٤] فلما نظر إليهما قال لا و الله ما هذا بإنصاف رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قد خرج في الضح[٥] و الريح و قد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله و أبو خيثمة قوي قاعد في عريشته[٦] و امرأتين حسناوين[٧] لا و الله ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله ﷺ فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله ﷺ كن أبا خيثمة أقبل[٨] فأخبر النبي ﷺ بما كان[٩] فجزاه خيرا و دعا له.

و كان أبو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيام و ذلك أن جمله كان أعجف[١٠] فلحق بعد ثلاثة أيام[١١] و وقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله كن[١٢] أبا ذر فقالوا[١٣] هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله ﷺ و معه إداوة[١٤] فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا با ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت و أمي انتهيت إلى صخرة عليها[١٥] ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد
٢١٦/٢١ **فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا با ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و الصلاة عليك[١٦] و دفنك[١٧].**

بيان: أقول سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذر رضي الله عنه و قال الجوهري عاملت الرجل مصايفة أي أيام الصيف و صائفة القوم ميرتهم في الصيف و الصائفة غزوة الروم لأنهم يغزون صيفا لمكان البرد و الثلج[١٨] و قال الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل و تشبه به فروة البعير[١٩] و قال النبط و النبيط قوم ينزلون البطائح بين العراقين و الجمع أنباط[٢٠] و تبوك أرض بين الشام و المدينة و بلقاء بلد بالشام.

قوله ﷺ و أولو القربى لعل هذه الفقرة زيدت هنا من النساخ و على تقديرها فيه تقدير مضاف أي قول أولي القربى أو مودتهم.

و قال في النهاية فيه خير الأمور عوازمها أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها و المعنى

---

(١) في نسخة: عريشان، والعريش: هو البيت الذي يسقف بسعف النخيل او بأعواد العنب او القصب. وما شاكل ليستظل به.
(٢) في المصدر: فكانت.
(٣) في نسخة: عريشيه.
(٤) في نسخة: عريشه.
(٥) في المصدر: الصخ، وهو تصحيف حسب الظاهر، والصحيح ما في المتن، والضح: هو حر الشمس وهجيرها.
(٦) في نسخة: في عريشه مع.
(٧) في المصدر: حسناوتين.
(٨) في نسخة: كأن ابا خيثمة أقبل.
(٩) في نسخة، والمصدر: واخبر النبي(ص) بما كان منه.
(١٠) أعجف: هزيل «لسان العرب ٩: ٦٢».
(١١) في نسخة والمصدر: أيام به.
(١٢) في نسخ: كأن.
(١٣) في نسخة: فقال.
(١٤) الإداوة: إناء يتخذ للتطهر والشرب.
(١٥) في نسخة: انتهيت إلى صخرة وعليها ماء.
(١٦) في نسخة: دفنك والصلاة والسلام عليك.
(١٧) تفسير القمي ١: ٢٨٩ ـ ٢٩٤.
(١٨) الصحاح: ١٣٨٩.
(١٩) الصحاح: ١٥٨٣.
(٢٠) الصحاح: ١١٩٣.

ذوات عزمها التي فيها عزم و قيل هي ما وكدت رأيك و عزمك عليه و وفيت بعهد الله فيه و العزم الجد و الصبر[1] و قال فيه إياكم و محدثات الأمور جمع محدثة بالفتح و هي ما لم يكن معروفا في كتاب و لا سنة و لا إجماع[2] و قال اليد العليا المعطية و قيل المتعففة و السفلى السائلة و قيل المانعة[3].

و قال الفيروزآبادي النزر القليل و الإلحاح في السؤال و الاحتثاث و الاستعجال[4] و ما جئت إلا نزرا أي بطيئا و فلان لا يعطي حتى ينزر أي حتى يلح عليه و يهان[5]. و قال في النهاية في الحديث
و من الناس من لا يذكر الله إلا مهاجرا يريد هجران القلب و ترك الإخلاص في الذكر فكأن قلبه ٢١٧/٢١
مهاجر للسانه غير مواصل له و منه الحديث و لا يسمعون القرآن إلا هجرا يريد الترك و الإعراض عنه[6].

قوله صلّى الله عليه و آله و التباعد أي من الحق أو المؤمنين و الجمرة النار المتقدة و الجمع جمر و السكر محركة الخمر و كل ما يسكر.

و في النهاية الخمر جماع الإثم أي مجمعه و مظنته[7] قوله صلّى الله عليه و آله و الأمر إلى آخره أي الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره أو الأمر ينسب في الخير و الشر و السعادة و الشقاوة إلى آخره و على التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها و في النهاية الملاك بالكسر و الفتح قوام الشيء و نظامه و ما يعتمد عليه[8].

قوله صلّى الله عليه و آله أربى الربا الكذب الربا الزيادة و النمو أي لا يزيد و لا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب أو المراد أن عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة في المال بغير حق و الكذب زيادة في القول بغير حق و في روايات العامة شر الروايا روايا الكذب قوله و أكل لحمه أي بالغيبة.

قوله صلّى الله عليه و آله و من يتبع السمعة أي يعمل العمل ليسمعه الناس أو يذكر عمله للناس و يحب ذلك يسمع الله به على بناء التفعيل أي يشهره الله تعالى بمساوي عمله و سوء سريرته.

قوله: تحتفد أي تجعلهن حفدة لك أي أعوانا و خدما و في بعض النسخ تستحفد و لعله أصوب.

و قال في القاموس بنو الأصفر ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم أو لأن جنسا[9] من الحبش[10] غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر[11]. و قال الجوهري الضح الشمس[12].

أقول: قال الطبرسي رحمه الله البكاءون كانوا سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب و علية بن ٢١٨/٢١
زيد[13] و عمرو بن غنيمة[14] و هؤلاء من بني النجار و سالم بن عمير و هرم بن عبد الله و عبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف و عبد الله بن معقل من بني مزينة جاءوا إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا أجد ما أحملكم عليه عن أبي حمزة الثمالي.

و قيل: نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي صلّى الله عليه و آله فقالوا احملنا على الخفاف و البغال و قيل

---

(۱) النهاية في غريب الحديث والأثر ۳: ۲۳۱.
(۲) النهاية في غريب الحديث والأثر ۱: ۳۵۱.
(۳) النهاية في غريب الحديث والأثر ۳: ۲۹٤.
(٤) في «أ»: والاحتثات: الاستعجال. والظاهر ان صحيح العبارة هكذا: والالحاح في السؤال: الالحاح والاستعجال.
(۵) القاموس المحيط ۳: ۱٤٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ۵: ۲٤۵.
(۷) النهاية في غريب الحديث والأثر ۱: ۲۹۵.
(۸) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ۳۵۸.
(۹) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: جنساً.
(۱۰) في «أ»: الحبشة.
(۱۱) القاموس المحيط ۲: ۷۳.
(۱۲) الصحاح: ۳۸۵.
(۱۳) في المصدر: عتبة بن زيد.
(۱٤) في المصدر: عمرو بن غنمة.

كانوا جماعة من مزينة و قيل كانوا سبعة من فقراء الأنصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين و العباس بن عبد المطلب رجلين و ياسر بن كعب النضيري[١] ثلاثة عن الواقدي قال و كان الناس بتبوك مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفا منهم عشرة آلاف فارس[٢].

٢١٩/٢١ **٣ـ فس: [تفسير القمي] كان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته ببدر و أحد فقال له رسول الله ﷺ عد لي أهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة و عشرون رجلا و قد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر و مرارة بن الربيع[٣] و هلال بن أمية الرافقي[٤] فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج[٥] رسول الله ﷺ إلى تبوك و ما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غدا أخرج بعد غد فإني مقوي و توانيت و بقيت بعد خروج النبي ﷺ أياما أدخل السوق و لا أقضي[٦] حاجة فلقيت هلال بن أمية و مرارة بن الربيع و قد كانا تخلفا أيضا فتوافقنا أن نبكر إلى السوق فلم تقض لنا حاجة[٧] فما زلنا نقول نخرج غدا و بعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا فلما وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهنيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام و أعرض عنا و سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا فجئن نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم فقال رسول الله ﷺ لا تعتزلنهم و لكن لا يقربونكن فلما رأى كعب بن مالك و صاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة و لا يكلمنا رسول الله ﷺ و لا إخواننا[٨] و لا أهلونا فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب[٩] جبل بالمدينة فكانوا يصومون و كان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم[١٠] فبقوا على هذا أياما كثيرة يبكون الليل و النهار و يدعون الله أن يغفر لهم فلما طال**
٢٢٠/٢١ **عليهم الأمر[١١] قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا و رسوله قد سخط علينا و إخواننا سخطوا علينا[١٢] و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل[١٣] و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة و رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله.**

قوله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة[١٤] قال الصادق ﷺ هكذا نزلت و هو أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب[١٥] الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ ثم قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَ عَلَى الثَّلاٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ فقال العالم إنما نزل و على الثلاثة الذين خالفوا و لو خلفوا لم يكن عليهم عتب[١٦] ﴿حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ و لا إخوانهم و لا أهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها ﴿وَ ضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضا فتفرقوا و تاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم[١٧].

٢٢١/٢١ **٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله في المنافقين: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ إلى قوله: ﴿وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾ و كانوا يحلفون لرسول الله ﷺ أنهم مؤمنون فأنزل الله: ﴿وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغٰارٰاتٍ﴾ يعني غارات في الجبال ﴿أَوْ مُدَّخَلاً﴾ قال: موضعا يلتجئون إليه ﴿لَوَلَّوْا**

---

(١) في المصدر: ويامين بن كعب النضري.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٩١.
(٣) في المصدر: مرادة بن الربيع. في جميع المواضع وما في المتن هو الصحيح.
(٤) في أ: الواقفي.
(٥) في نسخة: الذي به.
(٦) في نسخة: فلا أقضي.
(٧) في المصدر: ولم تقض حاجة.
(٨) في نسخة: ولا يكلمنا المسلمون.
(٩) في نسخة: ذباب.
(١٠) في نسخة: ولا يكلمونهم.
(١١) في نسخة: عليهم الآن.
(١٢) في المصدر: وأهلونا وإخواننا قد سخطوا علينا.
(١٣) في نسخة: فتفرقوا في الجبل.
(١٤) في المصحف: «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين».
(١٥) في نسخة: وعميرة بن وهب.
(١٦) في المصدر: عيب.
(١٧) تفسير القمي ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يعرضون عنكم[١].

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ فإنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله: ﴿وَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كٰانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ و قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنٰافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمٰا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مٰا تَحْذَرُونَ﴾ قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم و يقولون أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبدا فقال بعضهم ما أخلقه[٢] أن يخبر الله محمدا بما كنا فيه و بما في قلوبنا و ينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس و قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب و المزاح فأنزل الله: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ ۞ لٰا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طٰائِفَةً بِأَنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؈ في قوله: ﴿لٰا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ﴾ قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا و نافقوا بعد إيمانهم و كانوا أربعة نفر و قوله: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طٰائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ كان أحد
٢٢٢/٢١ الأربعة مختبر بن الحمير[٣] فاعترف و تاب و قال يا رسول الله أهلكني اسمي فسماه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أحد أين أنا فقتل يوم اليمامة و لم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفا الله عنه[٤].

قال: و لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين و يؤذونهم فكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا بمنافقين[٥] لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فأنزل الله سبحانه: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ الآية[٦] قوله: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لٰا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَ لٰا نَصَبٌ﴾ أي عناء ﴿وَ لٰا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي جوع ﴿وَ لٰا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّٰارَ﴾ يعني يدخلون[٧] بلاد الكفار ﴿وَ لٰا يَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾ يعني قتلا و أسرا[٨].

أقول: سيأتي أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة و هم اثنا عشر رجلا من بني أمية و خمسة من سائر الناس فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ و ناقته و سائقه و قائده.

٥ـ ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر قال حدثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنه قال الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف و أبوه و طلحة و سعد بن
٢٢٣/٢١ أبي وقاص و أبو عبيدة و أبو الأعور و المغيرة و سالم مولى أبي حذيفة و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و أبو موسى الأشعري و عبد الرحمن بن عوف و هم الذين أنزل الله عز و جل فيهم: ﴿وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾[٩].

بيان: أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف أبو بكر و عمر و عثمان فيكون المراد بالأب الوالد المجازي أو لأنه كان ولد زنا أو المراد بأبي المعازف معاوية و أبوه أبو سفيان و لعله أظهر و يؤيده الخبر السابق.

٦ـ م: [تفسير الإمام ؈] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ؈ قال لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ على العقبة و رام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب ؈ فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في علي ؈ لما فخم من أمره و عظم من شأنه من ذلك أنه لما خرج من المدينة و قد كان خلفه عليها و قال له إن جبرئيل أتاني و قال لي يا محمد إن العلي الأعلى

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(٢) في المصدر: ما أخلقه.
(٣) في المصدر: محتبر بن الحمير، وفي نسخة: بن الجمر. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح هو: مخشي بن حمير، كما أشار الى ذلك ابن الاثير الجزري في أسد الغابة.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٥) في المصدر: ليس هم بمنافقين.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٠٢.
(٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٠٧.
(٩) الخصال: ٤٩٩ ب ١٤ ح ٦.

يقرئك السلام[١] و يقول لك يا محمد إما أنت تخرج و يقيم علي أو تقيم أنت و يخرج علي لا بد من ذلك فإن عليا قد
ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما و عظيم[٢] ثوابه غيري فلما خلفه أكثر المنافقون الأقوال
فيه قالوا[٣] مله و سئمه و كره صحبته فتبعه عليﷺ حتى لحقه و قد وجد بما قالوا فيه[٤] فقال رسول اللهﷺ ما ٢٢٤/٢١
أشخصك عن مركزك قال بلغني عن الناس كذا و كذا فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
لا نبي بعدي فانصرف علي إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه و تقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة
بقدر[٥] خمسين ذراعا ثم غطوها بحصر دقاق[٦] و نثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا وجوه الحصر[٧] و كان
ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو و دابته في الحفيرة التي قد عمقوها و كان ما حوالي المحفور
أرضا ذات حجارة دبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه فلما بلغ عليﷺ
قرب المكان لوى فرسه عنقه و أطاله الله فبلغت جحفلته أذنه[٨] و قال يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا و دبر عليك
الحتف و أنت أعلم لا تمر فيه فقال له عليﷺ جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيري فإن الله عز و جل لا يخليك
من صنعه الجميل و سار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان فقال عليﷺ سر بإذن الله ٢٢٥/٢١
سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك فتبادرت الدابة فإذا ربك[٩] عز و جل قد متن الأرض و صلبها و لأم حفرها[١٠]
و جعلها كسائر الأرض فلما جاوزها عليلوى الفرس عنقه و وضع جحفلته على أذنه ثم قال ما أكرمك على رب
العالمين أجازك[١١] على هذا المكان الخاوي فقال أمير المؤمنينﷺ جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي
نصحتني ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها و القوم معه بعضهم كان أمامه و بعضهم خلفه و قال اكشفوا عن هذا
المكان فكشفوا عنه فإذا هو خاو و لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة[١٢] فأظهر القوم الفزع و التعجب مما رأوا
فقال عليﷺ للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري قال عليﷺ لكن فرسي هذا يدري يا أيها الفرس كيف هذا و
من دبر هذا فقال الفرس يا أمير المؤمنين إذا كان الله عز و جل يبرم ما يروم جهال الخلق[١٣] نقضه أو كان ينقض ما
يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب و الخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان و فلان و فلان إلى أن
ذكر العشرة بمواطاة عن[١٤] أربعة و عشرين هم مع رسول اللهﷺ في طريقه ثم دبروا هم على[١٥] أن يقتلوا رسول ٢٢٦/٢١
اللهﷺ على العقبة و الله عز و جل من وراء حياطة رسول اللهﷺ و ولي الله لا يغلبه الكافرون فأشار بعض
أصحاب أمير المؤمنينﷺ عليه بأن يكاتب رسول اللهﷺ في ذلك[١٦] و يبعث رسولا مسرعا فقال أمير المؤمنينﷺ
إن رسول الله إلى محمد[١٧] أسرع و كتابه إليه أسبق فلا يهمنكم[١٨] فلما قرب رسول اللهﷺ من العقبة التي بإزائها
فضائح المنافقين و الكافرين نزل دون العقبة ثم جمعهم فقال لهم هذا جبرئيل الروح الأمين[١٩] يخبرني أن عليا دبر
عليه كذا و كذا فدفع الله عز و جل عنه من ألطافه[٢٠] و عجائب معجزاته بكذا و كذا أنه صلب الأرض تحت حافر
دابته و أرجل أصحابه ثم انقلب على ذلك الموضع عليﷺ و كشف عنه فرئيت الحفيرة ثم إن الله عز و جل لأمها كما
كانت لكرامته عليه و إنه قيل له كاتب بهذا و أرسل إلى رسول اللهﷺ[٢١] فقال رسول الله إلى رسول الله أسرع و
كتابه إليه أسبق و لم يخبرهم رسول اللهﷺ بما قال عليﷺ على باب المدينة أن مع رسول اللهﷺ منافقين

---

(١) في نسخة من «ج»: يقرأ عليك السلام. (٢) في نسخة: عظم.
(٣) في «ج»: أكثر المنافقون الطعن فيه، فقالوا.
(٤) في «ج»: وقد وجد غماً شديداً عما قالوا فيه، وفي نسخة من «م»: وقد وجد مما قالوا فيه.
(٥) في نسخة: قدر.
(٦) في «ج»: ثم غطوها الخص دقاق. وفي نسخة: ثم غطوها بخص دقاق. وفي «م»: ثم غطوها بحصر رقاق.
(٧) في نسخة من «ج»: ما غطوا به وجوه الخص. (٨) في «ج»: جحفلته أذنيه. وفي نسخة: جحفلته الحجارة أذنه.
(٩) في «ج»: قد حفر لك هاهنا. (١٠) في «ج»: وصلبها كأنها لم تكن محفورة.
(١١) في نسخة: جوزك. (١٢) في نسخة: الحفيرة.
(١٣) في «ج»: جهال القوم. (١٤) في «م»: بمواطأة من أربعة.
(١٥) في «ج»: ثم دبّروا رأيهم، واستظهر المصنف في الحاشية: ثم دبّروا وهمّوا.
(١٦) في نسخة وفي «م»: بذلك. (١٧) في نسخة وفي «م»: إلى محمد رسوله.
(١٨) في «م»: فلا يهمنكم هذا فلما قرب. وفي «ج»: فلا يهمنكم هذا إليه فلما قرب...
(١٩) في «م»: الوصي الأمين. (٢٠) في نسخة وفي «م»: بالطافه.
(٢١) في نسخة: وراسل رسول الله.

سيكيدونه[١] و يدفع الله تعالى عنه فلما سمع الأربعة و العشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض ما أمهر محمدا بالمخرقة إن فيجا[٢] مسرعا أتاه أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه أن عليا قتل بحيلة كذا[٣] فهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر و قلبه إلى ضده يريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه و هيهات و الله ما لبث عليا بالمدينة إلا حينه و لا أخرج محمدا إلى هاهنا إلا حينه[٤] و قد هلك علي عليه السلام و هو هاهنا هالك لا محالة و لكن تعالوا حتى نذهب إليه و نظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا إلى أن نمضي فيه تدبيرنا فحضروه و هنئوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه ثم قالوا له أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و هل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد و ٢٢٧/٢١
علي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر[٥] الغش و الدغل و الغل و نجاسة[٦] الذنوب إلا كان أطهر و أفضل من الملائكة و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم[٧] عنها إلا و هم يعنون أنفسهم أفضل منهم[٨] في الدين فضلا و أعلم بالله و بدينه[٩] علما فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطئوا في ظنونهم و اعتقاداتهم فخلق آدم و علمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبئهم بها و عرفهم فضله في العلم عليهم ثم أخرج من صلب آدم ذرية منهم الأنبياء و الرسل و الخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد صلى الله عليه وآله و من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد و خيار أمة محمد و عرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال و قاسوا ما هم فيه بغرض من أعوان[١٠] الشياطين و مجاهدة النفوس و احتمال أذى ثقل العيال و الاجتهاد في طلب ٢٢٨/٢١
الحلال و معاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين و من سلاطين جورة قاهرين و صعوبة في المسالك[١١] في المضايق و المخاوف و الأجزاع و الجبال و التلال[١٢] لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز و جل أن خيار المؤمنين سيحتملون هذه البلايا و يتخلصون منها و يحاربون الشياطين و يهزمونهم و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها و يغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة[١٣] الفحولة و حب اللباس و الطعام و العز و الرئاسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء و البلاء من إبليس لعنه الله و عفاريته و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم و دفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله و سماع الملاهي و الشتم لأولياء الله و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم و الطلب لما يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم قال الله عز و جل يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم و لا شهوة الطعام تحفزكم[١٤] و لا خوف من أعداء دينكم و دنياكم ينخب[١٥] في قلوبكم و لا لإبليس في ملكوت سماواتي و أرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا و اكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا[١٦] فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله و شيعة علي و خلفائه عليهم السلام و احتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله[١٧] الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين و لم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز و جل و كان بذلك معظما له ٢٢٩/٢١
مبجلا و لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله و يعظم به السجود كتعظيمه لله[١٨] و لو

(١) في «م»: إن من مع رسول الله صلى الله عليه وآله سيكيدونه. وفي نسخة: ان الذين مع رسول الله سيكيدونه.
(٢) الفيج: الذي يسعى بالكتب ليوصلها. «لسان العرب ١٠: ٣٦٢».
(٣) في «ج» ونسخة: قتل بحيله وكذا.
(٤) في نسخة: محبى علي وقد نظف.
(٥) في نسخة: من أقذار.
(٦) في نسخة وفي «م»: ونجاسات.
(٧) في المصدر: رفعوا. واحتمل في حاشية «أ» أن هم من وهم النساخ.
(٨) في «م»: منه.
(٩) في «م»: واعلم بالله وبنبيه.
(١٠) في «م»: بعرض اعوان.
(١١) في المصدر: وصعوبة المسالك.
(١٢) في «ج»: والتلاع.
(١٣) في «ج»: من شهوات.
(١٤) في «م»: تحقركم.
(١٥) في «ج»: ولا الخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينجب.
(١٦) في «م»: ما لم تكتسبوه.
(١٧) في «أ»: ما لم تحتمله.
(١٨) في «ج» ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله.

أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين[1] أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ﷺ و محض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله ﷺ و احتمل المكاره و البلايا في التصريح بإظهار حقوق الله و لم ينكر علي حقا أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول الله ﷺ عصى الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم و عصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم و لم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد و آله الطيبين و ذلك أن الله تعالى قال له يا آدم عصاني فيك إبليس و تكبر عليك فهلك و لو تواضع لك بأمري و عظم عز جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت و أنت عصيتني بأكل الشجرة و بالتواضع[2] لمحمد و آل محمد تفلح كل الفلاح و تزول عنك وصمة الزلة[3] فادعني بمحمد و آله الطيبين عليهم السلام لذلك فدعا بهم فأفلح كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت ثم إن رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير و أمر مناديه فنادى ألا لا يسبقن رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة و لا يطؤها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر به و يخبر رسول الله ﷺ و كان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبه[4] بحجر فقال حذيفة يا رسول الله ﷺ إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك[5] و إني أخاف إن قعدت في أصل الجبل و جاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي فيكشف عني فيعرفني و موضعي من نصيحتك فيتهمني و يخافني فيقتلني فقال رسول الله ﷺ إنك إذا بلغت أصل[6] العقبة فاقصد أكبر ٢٣٠/٢١
صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة و قل لها إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك[7] ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة[8] أبصر منها المارين و يدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين فأدى حذيفة الرسالة و دخل جوف الصخرة و جاء الأربعة و العشرون على جمالهم و بين أيديهم رجالتهم يقول بعضهم لبعض من رأيتموه هاهنا كائنا من كان فاقتلوه لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأونا هنا فينكص محمد و لا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه فسمعها حذيفة و استقصوا فلم يجدوا أحدا و كان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا فبعضهم صعد على الجبل و عدل عن الطريق المسلوك و بعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين و شمال و هم يقولون ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به هاهنا فيمضي فيه تدبيرنا و أصحابه عنه بمعزل و كل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة و يعيه حذيفة فلما تمكن[9] القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة و قالت انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيت و ما سمعت قال حذيفة كيف أخرج عنك و إن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم قالت الصخرة إن الذي مكنك في جوفي و أوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله و ينقذك من أعداء الله فنهض حذيفة ليخرج و انفرجت الصخرة فحوله الله طائرا فطار في ٢٣١/٢١
الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ﷺ ثم أعيد إلى صورته[10] فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى و سمع فقال رسول الله ﷺ أ و عرفتهم بوجوههم قال يا رسول الله كانوا متلثمين و كنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلما فتشوا الموضع[11] فلم يجدوا أحدا أحدروا[12] اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم بأعيانهم و أسمائهم فلان و فلان حتى عد أربعة و عشرين فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة إذا كان الله يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء و لا الخلق أجمعون أن يزيلوه إن الله تعالى بالغ في محمد أمره وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ثم قال يا حذيفة فانهض بنا أنت و سلمان و عمار و توكلوا على الله فإذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا فصعد رسول الله ﷺ و هو على ناقته و حذيفة و سلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها و الآخر خلفها يسوقها و عمار إلى جانبها و القوم على جمالهم و رجالتهم منبثون حوالي

---

(١) في «ج» ونسخة: وسائر المكلفين من شيعتنا.
(٢) في «ج»: عصيتني بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع.
(٣) في «م»: وصمة الذلة.
(٤) كذا في «أ» وفي نسخة من «م»، وهو الأوفق والأنسب، وفي «ط» و «ج»: يتشبه، وفي «م»: يستتر.
(٥) في «ج»: في وجوه القوم من رؤساء عساكر.
(٦) في نسخة: إذا بلغت في أصل. وفي نسخة أخرىٰ: إذا بلغت من اصل.
(٧) في «م»: حتىٰ أدخل في جوفك.
(٨) في «ج»: أن تثقبي فيك ثقبة.
(٩) في نسخة: ويعيه حذيفة، قال: فلما تمكّن.
(١٠) في المصدر: ثم أعيد على صورته.
(١١) في «م»: فتشوا الموضع.
(١٢) أحدروا اللثام: أنزلوه. «لسان العرب ٣: ٨٣».

الثنية على تلك العقبات و قد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ لتقع[1] في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ ثم سقطت في جانب المهوى و لم يبق منها شيء إلا صار كذلك و ناقة رسول الله ﷺ كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب ثم قال رسول
٢٣٢/٢١ الله ﷺ لعمار اصعد الجبل[2] فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم و سقط بعضهم فانكسر عضده و منهم من انكسرت رجله و منهم من انكسر جنبه و اشتدت لذلك أوجاعهم فلما جبرت و اندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا و لذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة و أمير المؤمنين عليه السلام إنهما أعلم الناس بالمنافقين لقعوده في أصل الجبل[3] و مشاهدته من مر سابقا لرسول الله ﷺ و كفى الله رسوله أمر من قصد له و عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة[4] فكسى الله الذل و العار من كان قعد عنه و ألبس الخزي من كان دبر على علي عليه السلام ما دفع الله عنه[5].

بيان: كبست البئر طممتها و الجحفلة للحافر كالشفة للإنسان و المخرقة الكذب و الحين بالفتح الهلاك و حفزه دفعه من خلفه و النخب النزع و في بعض النسخ بالحاء المهملة و هو السير السريع.

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال و الخيل و الركاب عطشا فدعا بركوة فصب فيها ماء قليلا من إداوة كانت معه و وضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا و ارتووا و العسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل و الإبل[6].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك اخلفني في أهلي فقال علي عليه السلام يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب خذل ابن عمه و تخلف عنه فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى قال بلى قال فاخلفني[7].

٢٣٣/٢١ ٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن علي[8] عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن آبائه عن علي عليه السلام قال خلف رسول الله عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني بعدك قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[9].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن النضر عن موسى بن بكر[10] قال قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام علم رسول الله ﷺ أسماء المنافقين فقال لا و لكن رسول الله ﷺ لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته و الناس أمامه فلما انتهى إلى العقبة و قد جلس عليها أربعة عشر رجلا ستة من قريش و ثمانية من أفناء الناس أو على عكس هذا[11] فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال إن فلانا و فلانا و فلانا فقد قعدوا[12] لك على العقبة لينفروا ناقتك فناداهم رسول الله ﷺ يا فلان و يا فلان و يا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي و كان حذيفة خلفه فلحق بهم فقال يا حذيفة سمعت قال نعم قال اكتم[13].

١١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتى تركوا الكلام و اقتصروا بالحواجب يغمزون فقال بعضهم تأمنون[14] أن تسموا في القرآن فتفتضحوا أنتم و عقبكم هذه عقبة بين أيدينا لو رمينا[15] به منها ينقطع[16] فقعدوا على العقبة و يقال لها عقبة ذي فتق[17] و قال حذيفة كان رسول الله إذا

(١) في نسخة، وفي «م»: وتقع به.
(٢) في «ج»: اصعد إلى الجبل.
(٣) في «م»: وفي نسخة: أصل العقبة.
(٤) في «ج»: إلى المدينة سالماً.
(٥) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري: ٣٨٠ ـ ٣٨٩ ح٢٦٥. الاحتجاج: ٥٠ ـ ٥٥.
(٦) الخرائج والجرائح ١٢٤ ب١ ح٢٠٥.
(٧) أمالي الطوسي: ٢٦٧ ج١٠ ح١٢.
(٨) في المصدر: عبيدالله بن عليّ.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج١٢ ح٤٢.
(١٠) في المصدر: موسىٰ بن بكير.
(١١) الترديد من الراوي.
(١٢) في «أ»: قد قعدوا.
(١٣) قصص الأنبياء: ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ف١٥ ب١٩ ح٣٨١.
(١٤) في نسخة: لا تأمنوا، وفي المصدر: ما تأمنون.
(١٥) في نسخة: لو رميناه.
(١٦) في نسخة: به منها ليقطع.

٢٣٤/٢١ أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير فقال حذيفة قلت ليلة من الليالي لا و الله لا أفارق رسول الله ﷺ قال فجعلت أحبس ناقتي عليه فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال هذا فلان و فلان و فلان حتى عدهم قد قعدوا ينفرون بك فقال رسول الله يا فلان يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتى سماهم بأسمائهم كلهم ثم نظر فإذا حذيفة فقال عرفتهم قلت نعم برواحلهم و هم متلثمون فقال لا تخبر بهم أحدا فقلت يا رسول الله أفلا تقتلهم قال إني أكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم[١٨] فكانوا من قريش[١٩].

١٢ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ﷺ لما توجه إلى تبوك ضلت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كالمستهزئ يخبرنا محمد بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فقال ﷺ إني لا أعلم إلا ما علمني الله و قد أخبرني الآن أنها بشعب كذا و كذا و زمامها ملتف بشجرة فكان كما قال[٢٠].

١٣ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمر ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاؤك فأجابه الجبل و قد سمعه الجماعة بلسان[٢١] فصيح يا رسول الله ﷺ مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو: ﴿نار وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ﴾[٢٢] فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك[٢٣] فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت[٢٤].

٢٣٥/٢١ ١٤ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صار بتبوك فاختلف[٢٥] الرسل بين رسول الله ﷺ و ملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفد الزاد فشكوا إليه نفاده فقال من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق[٢٦] فليأتني فجاء أحد بدقيق و الآخر بكف تمر[٢٧] و الآخر بكف سويق فبسط رداءه و جعل ذلك عليه و وضع يده على كل واحد منها ثم قال نادوا في الناس من أراد الزاد فليأت فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر و السويق حتى ملئوا جميع ما كان معهم من الأوعية و ذلك الدقيق و التمر و السويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء و لا زاد عما[٢٨] كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابسا لا ماء فيه فقالوا ليس في الوادي ماء يا رسول الله ﷺ فأخذ[٢٩] سهما من كنانته فقال لرجل خذه فانصبه في أعلى الوادي فنصب[٣٠] فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عينا تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله و ارتووا و ملئوا القرب[٣١].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ؏ في قوله: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا﴾ قال هم أصحاب العقبة[٣٢].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ؏ في قول الله: ﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ﴾ الآية إنهم يستطيعون و قد كان في علم الله أنه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا[٣٣].

بيان: كأن المعنى أن الغرض بيان أنهم كانوا مستطيعين للفعل و لم يفعلوا إذ كان في علم الله أنه لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا.

٢٣٦/٢١ ١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن المغيرة قال سمعته يقول في قول الله: ﴿وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ قال

---

(١٧) في نسخة: عقبة ذي فيق.
(١٨) في نسخة: إذا ظفر قتلهم.
(١٩) الخرائج والجرائح: ١٠٠ ـ ١٠١ ب١ ح١٦٢.
(٢٠) الخرائج والجرائح: ١٢١ ب١ ح١٩٧.
(٢١) في نسخة: وقد سمعه الجماعة بكلام.
(٢٢) سورة التحريم: ٦.
(٢٣) في نسخة: فقال ﷺ اسكن من بكائك.
(٢٤) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ب١ ح٢٥٩.
(٢٥) في نسخة: واختلف.
(٢٦) في المصدر: أو سويق.
(٢٧) في المصدر: فجاءه رجل بكف تمر، وليس فيه «والآخر بكف تمر»، وفي نسخة: فجاءه بكف دقيق.
(٢٨) في المصدر: ولا زاد على ما.
(٢٩) في المصدر: فاخرج.
(٣٠) في المصدر: فنصبه حيث أمر النبي ﷺ، وفي نسخة: فانصب.
(٣١) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ـ ١٧٠ ب١ ح٢٦٠.
(٣٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح١٥٨.
(٣٣) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٥٩.

يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا[1].

بيان: لا يبعد أن يكون النية تصحيف التهيئة.

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام نزلت هذه الآية: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿نُعَذِّبْ طائِفَةً﴾ قال قلت لأبي جعفر عليه السلام تفسير هذه الآية قال تفسيرها و الله ما نزلت آية قط إلا و لها تفسير ثم قال نعم نزلت في عدد بني أمية و العشرة معهم[2] إنهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة و ائتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنما كنا نخوض و نلعب و إن لم يفطن لنقتلنه فأنزل الله هذه الآية: وَ﴿لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ﴾ فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وآله ﴿كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ يعني عليا إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر و يلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً[3].

بيان: لعل المعنى أن العفو و العذاب اللذين[4] نسبهما إلى نفسه إنما هو عفو علي عليه السلام و انتقامه إذ كانا بأمره تعالى و قد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن اثنين منهم يعني أبا بكر و عمر فلم يجاهر بلعنهما و البراءة منهما و جاهر بسب العشرة الباقية و حاربهم و تبرأ منهم.

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ﴾ قال مع النساء[5].

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال سألته عن قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ﴾ فقال النساء إنهم قالوا إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ و كانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث يتقرر[6] الناس فأكذبهم الله قال: ﴿وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً﴾ و هي رفيعة السمك حصينة[7].

٢٣٧/٢١ بيان: لعلهم في تلك الغزوة أيضا قالوا إن بيوتنا عورة و إن لم يذكر الله تعالى فيها مع أنه عليه السلام إنما فسر الآيتين و لا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة و يحتمل أن يكون الاختصار المخل من الراوي.

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال كعب و مرارة بن الربيع[8] و هلال بن أمية[9].

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن فيض بن المختار قال قال أبو عبد الله عليه السلام كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ قال قلت خُلِّفُوا قال لو خلفوا لكانوا في حال طاعة.

و زاد الحسين بن المختار عنه لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل و لكنهم خالفوا عثمان و صاحباه أما و الله ما سمعوا صوت حافر و لا قعقعة سلاح إلا قالوا أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا[10].

قال صفوان قال أبو عبد الله عليه السلام قال كان أبو لبابة أحدهم يعني في ﴿وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[11].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ قال أقالهم فو الله ما تابوا[12].

بيان: على هذا يكون المراد بقوله تعالى: ﴿تابَ عَلَيْهِمْ﴾ دعاهم إلى التوبة.

٢٣٨/٢١ **٢٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام لقد كان من المنافقين و الضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول**

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٦٠.
(٢) في المصدر: معهما.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٠١ سورة التوبة ح٨٤.
(٤) في «أ»: الذي.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة التوبة ح٩٧.
(٦) في المصدر: يتفرد، وفي نسخة من المصدر: يتقذر، وفي نسخة: ينفر.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة الاحزاب ح٩٨.
(٨) في نسخة: وطراد بن الربيع.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح١٥١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٢. وفيه: ما سمعوا صوت كافر ولا قعقعة حجر إلا قالوا: أتيناه.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٣.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٤.

الله‌ﷺ أيضا قصد[١] إلى تخريب المساجد بالمدينة و إلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌ؑ بالمدينة و من قتل رسول الله‌ﷺ في طريقهم إلى العقبة و لقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين و في قطع معاذير متمرديهم زيادات تليق بجلال الله و طوله على عباده منها لما كانوا[٢] مع رسول الله‌ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ كما قالت بنو إسرائيل لموسى‌ؑ و كانت آية رسول الله‌ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى و ذلك أن رسول الله‌ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا بالمدينة فقال علي‌ؑ يا رسول الله ما كنت أحب أن أتخلف عنك في شيء من أمورك و أن أغيب عن مشاهدتك و النظر إلى هديك و سمتك فقال رسول الله‌ﷺ يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أن لك[٣] في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله‌ﷺ و لك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله‌ﷺ موفيا طائعا[٤] و إن لك على الله يا علي لمحبتك[٥] أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله إن الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها و الأرض التي تكون أنت عليها و يقوي بصرك حتى تشاهد محمدا و أصحابه في سائر أحوالك و أحواله فلا يفوتك الأنس من رؤيته و رؤية أصحابه و يغنيك ذلك عن المكاتبة و المراسلة فقام إليه رجل من مجلس زين العابدين‌ؑ لما ذكر هذا و قال[٦] يا ابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي إنما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم[٧] ٢٣٩/٢١
فقال زين العابدين‌ؑ هذا هو معجزة لمحمد رسول الله‌ﷺ لا لغيره لأن الله لما رفعه بدعاء محمد زاد في نوره و ضيائه بدعاء محمد حتى شاهد ما شاهد و أدرك ما أدرك ثم قال الباقر‌ؑ يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب‌ؑ و أقل إنصافهم له يمنعون هذا[٨] ما يعطونه سائر الصحابة و علي‌ؑ أفضلهم فكيف يمنع[٩] منزلة يعطونها غيره قيل و كيف ذلك يا ابن رسول الله‌ﷺ قال إنكم[١٠] تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان و تتولون محبي عمر بن[١١] الخطاب و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان و تتولون محبي عثمان بن عفان و تتبرءون من أعدائه كائنا من كان حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب‌ؑ قالوا نتولى محبيه و لن نتبرأ من أعدائه بل نحبهم و كيف يجوز هذا لهم و رسول الله يقول[١٢] اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فترونهم لا يعادون من عاداه و لا يخذلون من خذله ليس هذا بإنصاف ثم أخرى ٢٤٠/٢١
إنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به عليا بدعاء رسول الله‌ﷺ و كرامته[١٣] على ربه عز و جل جحدوه و هم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع عليا ما جعلوه لأصحاب[١٤] رسول الله‌ﷺ هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته يا سارية الجبل و عجبت الصحابة[١٥] و قالوا ما هذا الكلام[١٦] الذي في هذه الخطبة فلما قضى الخطبة و الصلاة قالوا ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل فقال اعلموا أنني كنت أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند و عليهم سعد بن أبي وقاص ففتح الله لي الأستار و الحجب و قوى بصري حتى رأيتهم و قد اصطفوا بين يدي جبل هناك و قد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية فيهجموا عليه و على سائر من[١٧] معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونهم[١٨] فقلت يا سارية الجبل ليتنحى عنهم[١٩] فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم ثم يقاتلوا و منح الله[٢٠] إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين و فتح الله عليهم بلادهم فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم[٢١] الخبر بذلك و كان بين المدينة و نهاوند

---

(١) في «أ»: أيضاً قصدوا.
(٢) في المصدر: من ذلك أنهم لما كانوا.
(٣) في المصدر: تقيم يا علي فإن لك.
(٤) في نسخة: موقناً.
(٥) في المصدر: يا علي أن أسأل الله بمحبتك.
(٦) في نسخة: وقال له.
(٧) في نسخة: لا لغيرهم.
(٨) في نسخة: يمنعون علياً ما.
(٩) في نسخة: يمنعون.
(١٠) في نسخة: قال: لأنكم.
(١١) في المصدر: وتتولون عمر.
(١٢) في المصدر: يقول: في علي.
(١٣) في «أ»: كراماته.
(١٤) في نسخة: ما جعلوه لسائر أصحاب.
(١٥) في نسخة: وعجبت أصحابه.
(١٦) في المصدر: ما هذا من الكلام.
(١٧) في المصدر ونسخة: ليدوروا خلف سارية خلف سعد ونساء من معه.
(١٨) في المصدر، وفي نسخة: فيقتلوهم.
(١٩) في المصدر: ليلتجيء إليه.
(٢٠) في المصدر: ومنع الله.
(٢١) في المصدر: فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.

مسيرة أكثر من خمسين يوما قال الباقر عليه السلام فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعلي بن أبي
طالب عليه السلام(١) و لكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون.

ثم عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن علي بن الحسين عليه السلام قال و كان(٢) تعالى يرفع البقاع التي كان عليها محمد ﷺ و
يسير فيها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى يشاهدهم على أحوالهم قال علي عليه السلام و إن رسول الله كان كلما أراد
غزوة ورى بغيرها إلا غزاة تبوك فإنه عرفهم أنه يريدها و أمرهم أن يتزودوا لها فتزودوا لها دقيقا كثيرا يختبزونه في
طريقهم و لحما مالحا و عسلا و تمرا و كان زادهم كثيرا لأن رسول الله كان حثهم على التزود لبعد الشقة(٣) و ٢٤١/٢١
صعوبة المفاوز و قلة ما بها من الخيرات فساروا أياما و عتق طعامهم و ضاقت من بقاياه صدورهم فأحبوا طعاما
طريا فقال قوم منهم يا رسول الله قد بشمنا(٤) هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق و صار يابسا و كاد(٥) يريح و لا
صبر لنا عليه فقال رسول الله ﷺ ما معكم قالوا خبز و لحم قديد مالح و عسل و تمر فقال رسول الله فأنتم الآن كقوم
موسى لما قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فما(٦) الذي تريدون قالوا نريد لحما طريا قديدا و لحما مشويا من لحم
الطيور و من الحلواء المعمول قال رسول الله ﷺ و لكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل لأنهم أرادوا البقل
و القثاء و الفوم و العدس و البصل فاستبدلوا اَلَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ و أنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو
دونه و سوف أسأله(٧) لكم ربي قالوا يا رسول الله فإن فينا من يطلب مثل ما طلبوا مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا وَ
عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا فقال(٨) رسول الله ﷺ سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله ﷺ يا عباد الله إن قوم عيسى
لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهٰا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذٰاباً لاٰ
أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾(٩) فأنزلها عليهم فمن كفر بعد منهم مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا(١٠) و إما دبا و إما هرا و ٢٤٢/٢١
إما على صورة بعض الطيور و الدواب التي في البر و البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ و إن محمدا
رسول الله ﷺ لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتى يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسى عليه السلام و إن محمدا
أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك ثم نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه قل لهذا الطائر إن
رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض فقالها فوقع ثم قال رسول الله ﷺ يا أيها الطائر إن الله يأمرك أن تكبر فازداد
عظما(١١) حتى صار كالتل العظيم ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه أحيطوا به فأحاطوا به و كان عظم ذلك الطير(١٢) أن
أصحاب رسول الله و هم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم ثم قال رسول الله ﷺ يا أيها الطائر إن الله
يأمرك أن تفارقك(١٣) أجنحتك و زغبك و ريشك ففارقه ذلك أجمع و بقي الطائر لحما على عظم و جلدة فوقه فقال
رسول الله ﷺ إن الله يأمرك أن تفارق(١٤) عظام بدنك و رجليك و منقارك ففارقه ذلك أجمع و صار حول الطائر و
القوم حول ذلك أجمع.

ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قثا فعادت كما قال ثم قال إن الله يأمر هذه الأجنحة
و الزغب و الريش أن يعود(١٥) بقلا و بصلا و فوما و أنواع البقول فعادت كما قال ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله ٢٤٣/٢١
ضعوا الآن أيديكم عليها فمزقوا منها بأيديكم و قطعوا منها بسكاكينكم فكلوه ففعلوا فقال بعض المنافقين و هو يأكل
إن محمدا يزعم أن في الجنة طيورا يأكل منه الجناني من جانب له قديدا و من جانب مشويا(١٦) فهلا أرانا نظير ذلك
في الدنيا فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمد ﷺ فقال عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته(١٧) و ليقل بِسْمِ
اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على محمد و آله الطيبين و ليضع لقمته في فيه فإنه يجد طعم ما شاء قديدا و إن شاء

(١) في المصدر: مثل هذا لعليّ ابن أبي طالب.
(٢) في نسخة: فكان الله.
(٣) في نسخة: لبعد المشقة.
(٤) في المصدر: قد سئمنا.
(٥) في المصدر: وكان.
(٦) في المصدر: فماذا.
(٧) في «أ»: وسوف أسأل.
(٨) في «أ»: قال.
(٩) سورة المائدة: ١١٥.
(١٠) في نسخة: وأمّا قردةً.
(١١) في المصدر: وتزداد عظماً.
(١٢) في نسخة: ذلك الطائر.
(١٣) في «أ»: أن تفارق.
(١٤) في المصدر: يفارقك أيها الطائر.
(١٥) في المصدر: أن تعود.
(١٦) في «أ»: شوياً.
(١٧) في المصدر: لقمة.

مشويا و إن شاء مرقا طبيخا و إن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ أو ما شاء من ألوان الحلواء ففعلوا فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتى شبعوا فقالوا يا رسول الله ﷺ شبعنا و نحتاج إلى ماء نشربه فقال رسول الله ﷺ أ و لا تريدون اللبن أو لا تريدون سائر الأشربة قالوا بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك فقال رسول الله ﷺ ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها فيضع[1] في فيه و ليقل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على محمد و آله الطيبين فإنه يستحيل في فيه ما يريد إن أراد لبنا و إن أراد شرابا آخر من الأشربة[2] ففعلوا فوجدوا[3] الأمر على ما قال رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يأمرك أيها الطائر أن تعود كما كنت و يأمر هذه الأجنحة و المناقير و الريش و الزغب التي قد استحالت إلى البقل و القثاء و البصل و الفوم أن تعود جناحا و ريشا و عظما كما كانت على
قدر قلتها[4] فانقلبت و عادت أجنحة و ريشا و زغبا و عظما[5] ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت ثم قال رسول ٢٤٤/٢١
الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك فعادت روحه في جسده ثم قال رسول الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمرك أن تقوم و تطير كما كنت تطير فقام و طار في الهواء و هم ينظرون إليه ثم نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل و القثاء و البصل و الفوم شيء[6].

ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ع أنه قال كان علي بن الحسين ع قال يوما في مجلسه إن رسول اللهلما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا ع بالمدينة.

أقول: و ساق الحديث مثل ما مر إلى قوله و لكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون[7].

٢٥ـ عم: [إعلام الورى] تهيأ رسول الله ﷺ في رجب لغزو الروم و كتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام و بعث إليهم الرسل يرغبهم في الجهاد و الغزو و كتب إلى تميم و غطفان و طيئ و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة[8] يستنفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب في المواساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواقي[9] من فضة فصبها في حجر رسول الله ﷺ فجهز ناسا من أهل الضعف و هو الذي يقال إنه جهز جيش العسرة و قدم العباس على رسول الله ﷺ فأنفق نفقة حسنة و جهز و سارع فيها الأنصار و أنفق عبد الرحمن و الزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين
رياء و سمعة فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول الله ﷺ عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين و قبائل ٢٤٥/٢١
العرب و بني كنانة و أهل تهامة و مزينة و جهينة و طيئ و تميم و استعمل على المدينة عليا و قال إنه لا بد للمدينة مني أو منك و استعمل الزبير على راية المهاجرين و طلحة بن عبيد الله على الميمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله ﷺ حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبي بغير إذن فقال ع[10] حسبي الله هو الذي أيدني بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ الآية فلما انتهى إلى الجرف لحقه علي ع و أخذ بغرز رحله و قال يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقالا لي[11] فقال ع طال ما آذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى فقال قد رضيت قد رضيت ثم رجع إلى المدينة و قدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء و أقام بقية شعبان و أياما من شهر رمضان و أتاه و هو بتبوك نحبة بن روبة[12] صاحب أيلة[13] فأعطاه الجزية
و كتب رسول الله ﷺ له كتابا و الكتاب عندهم و كتب أيضا لأهل حرباء[14] و أذرح كتابا و بعث رسول الله ﷺ و ٢٤٦/٢١
هو بتبوك أبا عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفا و أصاب منهم سبايا

---

(١) في المصدر، وفي نسخة: فنضعها.
(٢) في المصدر، وفي نسخة: إن أراد ماءً أو لبناً أو شراباً من الأشربة.
(٣) في نسخة: ففعلوا ووجدوا.
(٤) في المصدر: على قدر قالبها.
(٥) في المصدر، وفي نسخة: وعظاماً.
(٦) التفسير المنسوب الى مام العسكري: ٥٦٠ ـ ٥٦٧ ح٣٣١.
أقول: لكثرة الفروق اليسيرة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها.
(٧) الاحتجاج.
(٨) في المصدر: عامله إلى مكة المشرفة.
(٩) في المصدر: جاء بأواني.
(١٠) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.
(١١) الأنفال: ٦٢ و٦٣.
(١٢) كذا في «أ» والمصدر وهو تصحيف ليوحنا. وفي «ط» نحبه.
(١٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم «الاحمر» مما يلي الشام صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت.. «معجم البلدان ١: ٢٩٢».
(١٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وما في «ط»: حرباء. وفي بعض النسخ: جربى.

و بعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم و جموع من بلي فلما قارب القوم هربوا و بعث خالدا إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل و قال له لعل الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه فبينا خالد و أصحابه في ليلة إضحيان إذ[1] أقبلت البقر تنتطح فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر[2] و هو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقاه أكيدر و هو يتصيد البقر فأخذوه و قتلوا حسانا أخاه و عليه قباء مخوص بالذهب و أفلت أصحابه فدخلوا الحصن[3] و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر و سار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا[4] فقال أرسلني فإني أفتح الباب فأخذ عليه موثقا و أرسله فدخل و فتح الباب حتى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمانمائة رأس و ألفي بعير و أربعمائة درع و أربعمائة رمح و خمسمائة سيف فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه و صالحه على الجزية.

٢٤٧/٢١ و في كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعا إلى أبي الأسود عن عروة قال لما رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتآمروا[5] أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا[6] أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم فأخذ النبي ﷺ العقبة و أخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به استعدوا و تلثموا و أمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه مشيا و أمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة و أمر حذيفة بسوقها فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة[7] القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله ﷺ و أمر حذيفة أن يراهم[8] فرجع و معه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم[9] و ضربها ضربا بالمحجن و أبصر القوم و هم متلثمون فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة و ظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس و أقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة و امش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان و كان ظلمة الليل غشيتهم و هم متلثمون فقال ﷺ هل علمتم ما شأن الركب و ما أرادوا قالوا لا يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها قالوا أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءوك الناس فتضرب أعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس و يقولون إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم.

٢٤٨/٢١ و في كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش و كانوا اثني عشر سبعة من قريش قال و قدم رسول الله ﷺ المدينة و كان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن و الحسين عليهما السلام فأخذهما إليه و حف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة عليها السلام و يقعدون بالباب و إذا خرج مشوا معه و إذا دخل منزله تفرقوا عنه.

و عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال هذه طابة و هذا أحد جبل يحبنا و نحبه.

و عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة قال إن بالمدينة لأقواما ما سرتم من مسير و لا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله و هم بالمدينة قال نعم و هم بالمدينة حبسهم العذر و كان تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ و مات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك[10].

بيان: في النهاية جربى[11] و أذرح هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال و كتب لهما النبي ﷺ أمانا انتهى[12]. و زنباع كقنطار و الطرف جمع الطرفة نفائس الأموال و غرائبها و ليلة

---

(١) في نسخة: في ليلة إضحيانه.
(٢) في المصدر: إذ أقبلت البقرة تنتطح باب حصن اكيدر.
(٣) في المصدر: وقد خلوا الحصن.
(٤) في المصدر: وسار معه إلى أصحابه وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا.
(٥) في المصدر: فأتمروا.
(٦) في نسخة: وأرادوا.
(٧) استظهر المصنف في الحاشية صحة: ركزه.
(٨) في المصدر: أن يردهم.
(٩) في المصدر: وجوه راحلتهم.
(١٠) أعلام الورى بأعلام الهدى: ١٢٩ ـ ١٣١ بفارق يسير.
(١١) في المصدر: جرباء وهو الصحيح وفقاً لما أشرنا.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٤.

إضحيانة بالكسر مضيئة لا غيم فيها و قال الجزري فيه عليه ديباج مخوص بالذهب أي منسوج به كخوص النخل و هو ورقه[1] و الوكز العدو و في بعض النسخ بالراء المهملة بمعناه و في بعضها بالراء أولا ثم الزاي و هو بالكسر الصوت الخفي و الحس و لعله أنسب و في النهاية غشوه أي ازدحموا عليه و كثروا[2] و المحجن كمنبر العصا المعوجة و طيبة و طابة من أسماء المدينة و في النهاية في حديث جبل أحد هو جبل يحبنا و نحبه هذا محمول على المجاز أراد أنه جبل يحبنا أهله و نحب أهله و هم الأنصار و يجوز أن يكون من باب المجاز الصريح أي إننا نحب الجبل بعينه لأنه في أرض من نحب انتهى[3]. و قال الطيبي و الأولى أنه على ظاهره و لا ينكر حب الجمادات ٢٤٩/٢١
للأنبياء و الأولياء كما حنت الأسطوانة على مفارقته و كان يسلم الحجر عليه و قيل أراد به أرض المدينة و خص الجبل لأنه أول ما يبدو منها و لعله حبب إليه بدعائه اللهم حبب إلينا المدينة انتهى و أقول سيأتي تحقيق منا في ذلك في المجلد السابع إن شاء الله.

٢٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن عبد الحميد عمن ذكره عن أبي عبد الله﷣ قال لما نفروا برسول اللهﷺ ناقته قالت له الناقة و الله لا أزلت خفا عن خف و لو قطعت إربا إربا[4].

٢٧ـأقول: قال في المنتقى كان النبيﷺ في غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتى فمنها أنه لما وصل إلى وادي القرى و قد أمسى بالحجر قال إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقومن منكم أحد إلا مع صاحبه و من كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة أفزعت الناس فلم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته و آخر لطلب بعير له فأما الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه و أما الذي خرج في طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته في جبلي طيئ ثم دعاﷺ للذي أصيب في مذهبه فعاد إليه و أما الذي وقع بجبلي طيئ فإن طيئا أهدته للنبيﷺ حين قدم المدينة.

**و منها: أنه لما ارتحل عن الحجر أصبح و لا ماء معه و لا مع أصحابه و نزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة و دعا و لم تكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحائب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس و ارتووا و ملئوا الأسقية قال بعض الصحابة ٢٥٠/٢١
قلت لرجل من المنافقين ويلك أبعد هذا شيء فقال سحابة مارة ثم ارتحل النبيﷺ متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة النبيﷺ فقال منافق يزعم محمد أنه نبي و يخبركم بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فخرجﷺ فقال يزعم منافق أن محمداﷺ يقول إنه نبي و يخبركم بخبر السماء و لا يدري أين ناقته و إني و الله لا أعلم إلا ما علمني الله و لقد أعلمني الآن و دلني عليها و إنها في الوادي في شعب كذا و أشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمامها فذهبوا و جاءوا بها.**

و منها: أنهﷺ قال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك و إنكم لن تأتوها إلا حين يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجئناها و قد سبق إليها رجلان و العين مثل الشراك يبض بشيء يسير من الماء فسألهما هل مسستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء أن يقول ثم أمر فغرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل النبيﷺ فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس و كفاهم.

و منها: أن ذا البجادين لما أسلم و لبث زمانا و تعلم القرآن خرج معهﷺ إلى تبوك فلما حصل بتبوك قال يا رسول اللهﷺ ادع الله لي بالشهادة فقال ائتني بلحاء سمرة فأتاه به فربطه رسول اللهﷺ على عضده و قال اللهم حرم دمه على الكفار فقال يا رسول الله ما هذا أردت فقال النبيﷺ إنك إذ خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمى و قتلتك فأنت شهيد فلما أقاموا بتبوك أياما أخذته الحمى فتوفي.

**و منها: أنهﷺ في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام فجاءه بلال ببقية من الطعام قليلة و كانت عنده جماعة كثيرة ٢٥١/٢١
فمس بيده الطعام و كان تمرا و غيره فأكلوا منه جميعا حتى شبعوا و بقي من الطعام أكثر مما كان أولا**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٧.
(٤) الكافي ٨: ١٦٥ ح١٧٨.

و قد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك لكنا ذكرنا منها لمعا و لما نزل النبي صلی الله علیه و آله تبوك أقام بها شهرين و كان ما أخبر به النبي صلی الله علیه و آله من بعث هرقل أصحابه و دنوه إلى أدنى الشام و عزمه على قتال النبي صلی الله علیه و آله و المسلمين باطلا و بعث هرقل رجلا من غسان إلى النبي صلی الله علیه و آله ينظر إلى صفته و علاماته و إلى حمرة في عينيه و إلى خاتم النبوة و سأل فإذا هو لا يقبل الصدقة فوعى أشياء من صفات النبي صلی الله علیه و آله ثم انصرف إلى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه و أسلم هو سرا منهم و امتنع من قتال النبي صلی الله علیه و آله فلم يؤذن النبي صلی الله علیه و آله لقتاله فرجع قالوا و هاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله صلی الله علیه و آله هذا لموت منافق عظيم النفاق فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قد مات ذلك اليوم ثم ذكر قصة العقبة و قصة أكيدر.

توضيح(١): الحجر بالكسر ديار ثمود خنق أي خنقته الجن في خلائه حتى غشي عليه أو مات و على التقديرين أفاق أو حيي بدعائه صلی الله علیه و آله حتى سحت بتشديده الحاء أي صبت و السح الصب أو السيلان من فوق و الرواء بالفتح و المد الماء الكثير و قيل العذب الذي للواردين فيه ري و يقال بض الماء: إذا قطر و سال.

٢٨ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا بـاعد اللـه أهـل النـفاق — و أهـل الأراجـيف و البـاطل
يقولون لي قد قلاك الرسول — فـخلاك فـي الخـالف الخـاذل
و مـا ذاك إلا لأن النـبي — جـفاك و مـا كـان بـالفاعل
فسرت و سيفي عـلى عـاتقي — إلى الراحـم الحـاكـم الفـاضل
فـلما رآنـي هـفا قـلبه — و قـال مـقال الأخ السـائل
أمـم ابـن عـمي؟(٢) فـأنبأته — بإرجـاف ذي الحسـد الداغـل
فـقال أخـي أنت مـن دونـهم — كهارون مـوسى و لم يـأتل(٣)

بيان: الخالف المتأخر لنقصان أو قصور و قال الأصمعي إذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل و هفا الطائر أي خفق و طار و يقال ائتلى في الأمر إذا قصر.

٢٥٢
٢١

باب ٣٠ قصة أبي عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصٰاداً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنٰا إِلَّا الْحُسْنىٰ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ ❊ لٰا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ❊ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ ❊ لٰا يَزٰالُ بُنْيٰانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلّٰا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٧ ـ ١١٠.

---

(١) في «أ»: بيان.
(٢) في المصدر: أممن ابن لي.
(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٥٨.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾ قال المفسرون إن بني عمرو بن عوف
اتخذوا مسجد قباء و بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني
غنم بن عوف فقالوا[1] نبني مسجدا نصلي فيه و لا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه وآله و كانوا اثني عشر رجلا و قيل خمسة ٢٥٣/٢١
عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و نبتل بن الحارث فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا
منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يتجهز[2] إلى تبوك فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة و الحاجة و
الليلة المطيرة و الليلة الشاتية و إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه و تدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وآله إني على جناح السفر و لو
قدمنا أتيناكم[3] إن شاء الله فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله من تبوك نزلت عليه الآية[4] في شأن المسجد
﴿ضِرَاراً﴾ أي مضارة بأهل مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ليقل الجمع فيه ﴿وَ كُفْراً﴾ أي و لإقامة الكفر فيه أو كان
اتخاذهم ذلك كفرا أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله و الإسلام ﴿وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لاختلاف
الكلمة و إبطال الألفة و تفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ إِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ و هو أبو
عامر الراهب و كان من قصته أنه كان قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حزب عليه
الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام و خرج إلى الروم و تنصر و هو أبو
حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد و كان جنبا فغسلته الملائكة و سمى رسول الله أبا عامر
الفاسق و كان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا و ابنوا مسجدا فإني أذهب إلى قيصر و آتي من عنده بجنود و أخرج
محمدا من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر فمات قبل أن يبلغ ملك الروم ﴿وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ
أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف و ٢٥٤/٢١
العلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على خبث سريرتهم فقال: ﴿وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله عند
قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني و مالك بن الدخشم و كان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا
إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرقاه و روي أنه بعث عمار بن ياسر و وحشيا فحرقاه و أمر بأن يتخذ كناسة
تلقى فيه الجيف ثم نهى الله نبيه أن يقوم في هذا المسجد فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ أي لا تصل ثم أقسم فقال:
﴿لَمَسْجِدٌ﴾ أي و الله لمسجد ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ أي بني أصله على تقوى الله و طاعته ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي منذ أول
يوم وضع أساسه ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ أي أولى بأن تصلي فيه و اختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء و قيل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و قيل كل مسجد بني للإسلام و أريد به وجه الله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ أي في هذا المسجد ﴿رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ أي يصلوا لله متطهرين بأبلغ الطهارة و قيل يحبون أن يتطهروا من الذنوب و قيل يحبون أن
يتطهروا بالماء عن الغائط و البول و هو المروي عن السيدين الباقر و الصادق عليهما السلام و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأهل
قباء ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم ﴿وَ اللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ أي المتطهرين ﴿أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ إلى قوله: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ الشفا حرف الشيء و شفيره و
جرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء أصله و هار الجرف يهور هورا فهو هائر و تهور و انهار و هار أصله هائر و هو
من المقلوب كما يقال شاكي السلاح أي شائك و تهور البناء تساقط فالله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء
على جانب نهر هذه صفته ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم و روي عن جابر بن عبد الله
أنه قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي شكا في
قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم و ثباتا على النفاق و قيل حزازة في قلوبهم و قيل حسرة يترددون فيها ﴿إِلَّا أَنْ ٢٥٥/٢١
تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي إلا أن يموتوا و قيل إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما و أسفا على تفريطهم ﴿وَ اللَّهُ عَلِيمٌ﴾
بنيتهم في بناء المسجد ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره بنقضه[5].

---

(١) في نسخة: وقالوا.

(٢) في نسخة: متجهز.

(٣) في نسخة: لأتيناكم.

(٤) في نسخة: نزلت عليه في شأن.

(٥) مجمع البيان ٣: ١٠٧ ـ ١١١.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله أتأذن لنا فنبني[١] مسجدا في بني سالم للعليل و الليلة المطيرة و الشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و هو على الخروج إلى تبوك فقالوا يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال أنا على جناح الطير[٢] فإذا وافيت إن شاء الله أتيته فصليت فيه فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد و أبي عامر الراهب و قد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه و آله أنهم يبنون ذلك للصلاح و الحسنى فأنزل الله على رسوله ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَ إِرْصٰاداً لِمَنْ حٰارَبَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله و أصحابه قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ﴾ يعني مسجد قباء قوله: ﴿فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يتطهرون بالماء.

٢٥٦/٢١ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد الضرار الذي أسس عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ قوله: ﴿إِلّٰا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿إلا﴾ في موضع حتى[٣] فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله مالك بن دخشم الخزاعي[٤] و عامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه و يحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى أخرج نارا من منزلي فدخل و جاء[٥] بنار و أشعل في سعف النخل ثم أشعله في المسجد فتفرقوا و قعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه[٦].

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى و ابن أبي عمير جميعا عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تدع إتيان المشاهد كلها مسجد قباء فإنه المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ[٧].

٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي عبد الله قال ابدأ بقبا فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله في هذه العرصة[٨].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أول يوم، فقال: مسجد قبا[٩].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ قال مسجد قباء و أما قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يعني من مسجد النفاق و كان على طريقه إذا أتى مسجد قباء فكأن ينضح[١٠] بالماء و السدر و يرفع ثيابه عن ساقيه و يمشي على حجر في ناحية الطريق و يسرع المشي و يكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي صلى الله عليه و آله يصلي في مسجد قباء قال نعم كان منزله على سعد بن خيثمة الأنصاري[١١].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: ﴿فِيهِ رِجٰالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء و هو الاستنجاء بالماء و قال نزلت هذه الآية في أهل قباء[١٢].

٢٥٧/٢١ و في رواية ابن سنان عنه عليه السلام قال قلت ما ذلك الطهر قال نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط فمدحهم الله بتطهرهم[١٣].

بيان: نظف الوضوء كان كأن بالوضوء الاستنجاء أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم استنظف الشيء إذا أخذه كله و يحتمل الوضوء المصطلح

---

(١) في المصدر: أتأذن لنا أن نبني.
(٢) كذا في النسخ وهو تصحيف، وفي المصدر: على جناح السفر وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: في موضع حتى تنقطع قلوبهم.
(٤) في المصدر مالك بن الدجشم.
(٥) في المصدر: فدخل فجاء.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٧) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ح ١.
(٨) الكافي ٤: ٥٦٠ ب٣٤٨ ح٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح ١٣٥.
(١٠) في المصدر: أتى مسجد قبا فقام ينضح.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح١٣٦.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح١٣٧.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح١٣٨.

أي التنظف قبل الوضوء و لأجله.

٧ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال رسول الله يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلوق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام[١] كعجل قوم موسى قالوا يا رسول الله ﷺ أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه قال بلى و الله يراد و لو كان لهم سعد حيا ما[٢] استمر تدبيرهم و يستمرون[٣] ببعض تدبيرهم ثم الله يبطله قالوا أتخبرنا[٤] كيف يكون ذلك قال دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره.

قال موسى بن جعفر لقد اتخذ المنافقون من أمة محمد ﷺ بعد موت سعد بن معاذ و بعد انطلاق محمد ﷺ إلى تبوك أبا عامر الراهب أميرا و رئيسا و بايعوا له و تواطئوا على إنهاب المدينة و سبي ذراري رسول الله ﷺ و سائر أهله و صحابته و دبروا التبييت على محمد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك فأحسن الله الدفاع عن محمد ﷺ و فضح المنافقين و أخزاهم و ذلك أن رسول الله ﷺ قال لتسلكن سبل[٥] من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا ابن رسول الله من كان هذا العجل و ما ذا كان هذا التدبير ٢٥٨/٢١ فقال ﷺ اعلموا أن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل و كان ملك تلك[٦] النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام و كان يهدد رسول الله ﷺ بأنه يقصده و يقتل أصحابه و يبيد خضراءهم و كان أصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله حتى كانوا يتناوبون على رسول الله ﷺ كل يوم عشرون منهم و كلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله و أصحابه و أكثر المنافقون الأراجيف و الأكاذيب و جعلوا يتخللون أصحاب محمد ﷺ و يقولون إن أكيدر قد أعد[٧] من الرجال كذا و من الكراع كذا و من المال كذا و قد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب و الغارة في المدينة ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها و يسبي ذراريها[٨] و نساءها حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الخدع[٩] ثم إن المنافقين اتفقوا و بايعوا أبا عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ الفاسق و جعلوه أميرا عليهم و بخعوا[١٠] له بالطاعة فقال لهم الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم بتدبيركم[١١] و كاتبوا أكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه و هو يقصدهم فيصطلموه فأوحى الله إلى محمد ﷺ و عرفه ما اجتمعوا[١٢] عليه من أمرهم و أمره بالمسير إلى تبوك و كان رسول الله ﷺ إذا أراد[١٣] غزوا ورى بغيره إلا غزاة تبوك فإنه أظهر ما كان يريده و أمرهم أن يتزودوا لها و هي الغزاة التي افتضح فيه المنافقون و ذمهم الله تعالى في تثبيطهم عنها و أظهر رسول الله ﷺ ما أوحي إليه أن سيظفره[١٤] بأكيدر حتى يأخذه و يصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر و ألف أوقية من ذهب في رجب[١٥] و مائتي حلة ٢٥٩/٢١ في صفر و مائتي حلة في رجب و ينصرف سالما إلى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله ﷺ إن موسى وعد[١٦] قومه أربعين ليلة و إني[١٧] أعدكم ثمانين ليلة ثم أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون و لا أحد يستأسر[١٨] من المؤمنين فقال المنافقون لا و الله و لكنها آخر كسراته[١٩] التي لا ينجبر بعدها إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر و رياح البوادي و مياه المواضع المؤذية الفاسدة و من سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر و قتيل و جريح و

---

(١) في المصدر: في بيضة المسلمين.

(٢) في المصدر ونسخة: سعد حيا لما وفي المصدر: ولو كان سعد فيهم حيا لما.

(٣) في «أ»: ويستهزؤون.

(٤) في نسخة: أخبرنا.

(٥) في المصدر: لتسلكنّ سبيل.

(٦) في المصدر: وكانت تلك.

(٧) في المصدر: قد أعد لكم.

(٨) في نسخة: ويسير ذراريها.

(٩) في نسخة: من الجزع.

(١٠) بخعوا له وبخع له: أقربه وخضع له. «لسان العرب ١: ٣٣٢».

(١١) في نسخة: لئلا آتهم إلى أن يتم تدبيركم.

(١٢) في المصدر: وعرفه ما أجمعوا.

(١٣) في المصدر: كلما أراد.

(١٤) في المصدر: ما أوحى الله تعالى إليه أن سيظهره.

(١٥) في المصدر: ألف أوقية ذهب في صفر وألف أوقية ذهب في رجب ومائتي حلة في رجب ومائتي حلة في صفر ـ وهذا موجود في «أ» عدا ما أشرنا إليه.

(١٦) في «أ»: إن موسى واعد.

(١٧) في نسخة: وأنا.

(١٨) في نسخة: ولا أحد يشاك.

(١٩) في المصدر: ولكنها آخر كرّاته.

استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر و بعضهم بمرض يجده[١] و بعضهم بمرض عياله و كان[٢] يأذن لهم فلما صح عزم رسول الله صلی الله علیه و آله على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينة و هو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه و يوهمون[٣] أنه للصلاة و إنما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلاة فيتم لهم[٤] به ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلی الله علیه و آله و قالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن[٥] مسجدك و إنا نكره الصلاة في غير جماعة و يصعب علينا الحضور و قد بنينا مسجدا فإن رأيت أن تقصده و تصلي فيه لنتيمن و نتبرك بالصلاة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله صلی الله علیه و آله ما عرفه الله من أمرهم و نفاقهم و قال ائتوني بحماري فأتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو أصحابه لم ينبعث و لم يمش فإذا[٦] صرف رأسه إلى غيره[٧] سار أحسن سير و أطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه فلذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله صلی الله علیه و آله ايتوني بفرس[٨] فركبه فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث و كلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا رأسه ٢٦٠/٢١
إلى غيره سار أحسن سير فقالوا لعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو و أصحابه[٩] المشي نحو المسجد جفوا[١٠] في مواضعهم و لم يقدروا على الحركة و إذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم و حنت[١١] أبدانهم و نشطت قلوبهم فقال رسول الله صلی الله علیه و آله إن هذا أمر قد كرهه الله فليس يريده الآن و أنا على جناح سفر فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله تعالى و جد في العزم على الخروج إلى تبوك و عزم المنافقين على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك إما أن تخرج أنت و يقيم علي و إما أن يخرج علي و تقيم أنت فقال رسول الله صلی الله علیه و آله ذاك لعلي فقال علي السمع و الطاعة لأمر الله و أمر رسوله و إن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله صلی الله علیه و آله في حال من الأحوال فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله صلی الله علیه و آله يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة و إن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم أمة تمنع جماعة المنافقين و الكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلی الله علیه و آله و شيعه علي علیه السلام خاض المنافقون و قالوا إنما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له و ملالة[١٢] منه و ما أراد بذلك إلا أن يبيته[١٣] المنافقون فيقتلوه و يحاربوه فيهلكوه فاتصل ذلك برسول الله صلی الله علیه و آله فقال علي علیه السلام تسمع[١٤] ما يقولون يا ٢٦١/٢١
رسول الله فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أ ما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني و نور بصري و كالروح في بدني.

ثم سار رسول الله صلی الله علیه و آله بأصحابه وأقام علي علیه السلام بالمدينة وكان كلما دبر المنافقون أن يقعوا بالمسلمين فزعوا من علي علیه السلام وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يئوب منها فلما صار بين رسول الله صلی الله علیه و آله وبين أكيدر مرحلة قال تلك العشية يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة[١٥] امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه و ائتياني به قال الزبير و كيف يا رسول الله صلی الله علیه و آله نأتيك به و معه من الجيش الذي قد علمت و معه في قصره سوى حشمه ألف ما دون[١٦] عبد و أمة و خادم قال رسول الله صلی الله علیه و آله تحتالان عليه و تأخذانه قال يا رسول الله و كيف[١٧] هذه ليلة قمراء و طريقنا أرض ملساء و نحن في الصحراء لا نخفى فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أ تحبان أن يستركما الله عن عيونهم و لا يجعل لكما ظلا إذا سرتما و يجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه قالا بلى قال عليكما بالصلاة على محمد و آله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب و تعتقد يا زبير أنت خاصة أن لا يكون علي علیه السلام في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم ليس لأحد أن يتقدمه

(١) في المصدر: بمرض جسده وفي نسخة: بمرض بجسده.
(٢) في المصدر: فكان رسول الله صلی الله علیه و آله.
(٣) في نسخة: ويزعمون.
(٤) في المصدر: فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل.
(٥) في «أ»: قاصية من.
(٦) في نسخة: وإذا.
(٧) في المصدر: رأسه عنه إلى غيره.
(٨) في المصدر: ائتوني بالفرس فأتي.
(٩) في نسخة: هو صلی الله علیه و آله ومن معه.
(١٠) في «أ»: نحو المسجد جثوا.
(١١) في المصدر: وخفت وفي «أ»: وخبت.
(١٢) في المصدر ونسخة: لبغضه له ولملالته.
(١٣) في المصدر: إلا أن يلقيه.
(١٤) في نسخة: أتسمع.
(١٥) في نسخة: خرشنة وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(١٦) في المصدر: ألف ومائتان.
(١٧) في المصدر: وكيف نأخذه.

فإذا أنتما فعلتما ذلك و بلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فإن الله سيبعث الغزلان و الأوعال إلى بابه فتحتك[1] قرونها به فيقول من لمحمد في مثل هذا فيركب فرسه لينزل فيصطاد فيقول له امرأته[2] إياك و الخروج فإن محمد قد أناخ بفنائك و لست آمن أن يحتال عليك و دس من يغزونك[3] فيقول لها إليك عني فلو كان أحد يفصل[4]
عنه في هذه الليلة لتلقاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها فلو كان في ظل ٢٦٢/٢١
قصرنا هذا إنسي لنفرت منه الوحش فينزل ليصطاد الغزلان و الأوعال فتهرب من بين يديه و يتبعها فتحيطان به[5] و تأخذانه[6] و كان[7] كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه فقال لي إليكم حاجة قالوا ما هي فإنا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك قال تنزعون عني ثوبي هذا و سيفي و منطقتي و تحملونها إليه و تحملوني[8] في قميصي لئلا يراني في هذا الزي بل يراني في زي تواضع فلعله أن يرحمني ففعلوا ذلك فجعل المسلمون و الأعراب يلبسون ذلك الثوب[9] و يقولون هذا من حلل الجنة و هذا من حلي الجنة يا رسول الله قال لا و لكنه ثوب أكيدر و سيفه و منطقته و لمنديل ابن عمتي الزبير و سماك في الجنة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضيا[10] من عهدي إلى أن يلقياني[11] عند حوضي في المحشر قالوا و ذلك أفضل من هذا قال بل خيط من منديل بأيديهما[12] في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلما أتي به رسول الله ﷺ قال يا محمد أقلني و خلني على أن أدفع عنك من ورائي من
أعدائك فقال له رسول الله فإن[13] لم تف به[14] قال يا محمد إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي من ٢٦٣/٢١
منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني و من ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري و أوقعتني[15] في أيدي أصحابك و إن كنت غير نبي فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة و السبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها قال فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب و مائتي حلة و ألف أوقية في صفر و مائتي حلة و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثة أيام و يزودونهم[16] إلى المرحلة التي تليها على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله و ذمة محمد رسول الله ﷺ ثم كر رسول الله راجعا إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر[17] الذي سماه النبي ﷺ الفاسق و عاد رسول الله غانما ظافرا و أبطل[18] الله كيد المنافقين و أمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار و أنزل الله عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً﴾ الآيات.

و قال موسى بن جعفر عليه السلام فهذا العجل في حياة رسول الله ﷺ دمر الله عليه و أصابه بقولنج و فالج و جذام و لقوة[19] و بقي أربعين صباحا في أشد عذاب صار إلى عذاب الله[20].

بيان: قال الجوهري قولهم أباد الله خضراءهم أي سوادهم و معظمهم[21] قوله و حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق و في بعض النسخ خبت بالخاء المعجمة و الباء الموحدة و لعله من الخبب و هو ضرب من العدو و الأوعال جمع الوعل بالفتح و ككتف و هو تيس الجبل.

---

(١) في المصدر: إلى بابه فتحتك. (٢) في المصدر: فيصطاد فتقول امرأته.
(٣) في نسخة والمصدر: ولست تأمن أن يكون قد احتال فدس عليك من يقع بك.
(٤) في نسخة: أحد انفصل.
(٥) في «أ»: في هذه الليلة لتبعناه في هذا القمر وعرق. وفي المصدر: هذه الليلة ليلقاه.
(٦) في نسخة: فتحيطان به وأصحابكما. (٧) في المصدر: فتأخذانه فكان.
(٨) في المصدر: وتحملونني إليه، وفي نسخة: وتحملوني إليه. (٩) في المصدر: وهو، وفي نسخة: في القمر.
(١٠) في نسخة: ما أمضينا. (١١) في نسخة: أن يلتقيا.
(١٢) في المصدر: من منديل مائدتهما. (١٣) في «أ»: وأن.
(١٤) في المصدر: لم تف بذلك. (١٥) في المصدر: حتى استخرجني من قصري وأوقعني.
(١٦) في المصدر: مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام ويزودونه.
(١٧) في المصدر: ثم كرّ رسول الله ﷺ راجعاً، وقال موسى بن جعفر فهذا العجل في زمان النبي ﷺ هو أبو عامر الراهب.
(١٨) في «أ»: وأبدل. (١٩) اللقوة: داء بالوجه يميله. «مجمع البحرين ١: ٣٨٠».
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨٠ ـ ٤٨٨ ح ٣٠٩.
(٢١) الصحاح: ٦٤٧.

باب ٣١ نزول سورة براءة و بعث النبي(ص) عليا(ع) بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة

٢٦٤/٢١ **الآيات:**

التوبة «٩»: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰافِرِينَ * وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظٰاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تٰابُوا وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجٰارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰامَ اللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لٰا يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ فَمَا اسْتَقٰامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لٰا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لٰا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ تَأْبىٰ قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فٰاسِقُونَ * اشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ * لٰا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لٰا ذِمَّةً وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تٰابُوا وَ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لٰا أَيْمٰانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلٰا تُقٰاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ وَ هَمُّوا

٢٦٥/٢١ بِإِخْرٰاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١ ـ ١٥.

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلٰا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شٰاءَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: ﴿بَرٰاءَةٌ﴾ أي هذه براءة ﴿مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ أي انقطاع العصمة و رفع الأمان و خروج عن العهود[1] ﴿إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الخطاب للنبي(ص) و للمسلمين و المعنى تبرؤا ممن كان بينكم و بينهم عهد من المشركين فإن الله و رسوله بريئان منهم و إذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي(ص) العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون العهد مشروطا بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحي و إما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة و نقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم و إما أن يكون مؤجلا إلى مدة فتنقضي المدة و ينتقض العهد و قد وردت الرواية بأن النبي(ص) شرط عليهم ما ذكرناه و روي أيضا أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو هموا بذلك فأمر الله سبحانه أن ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سيروا في الأرض على وجه المهل و تصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فإذا انقضت هذه المدة و لم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم و أموالكم ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ﴾ أي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم في سلطان الله و ملكه ﴿وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰافِرِينَ﴾ أي مذلهم و مهينهم و اختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر و

---

(١) في المصدر: أي انقطاع للعصمة ورفع للأمان وخروج من العهود.

هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال إلى آخر المحرم و قيل كان ابتداء
٢٦٦/٢١ الأشهر الأربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر[1] من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة و فيها حجة الوداع و كان سبب ذلك النسيء و اعلم أنه أجمع المفسرون و نقلة الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أبي بكر ثم أخذها منه و دفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و اختلفوا في تفصيل ذلك فقيل إنه بعثه و أمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة و أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه ليأخذها و يقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه و آله العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه و قيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه و آله لا إلا خيرا و لكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني و قيل إنه قرأ علي عليه السلام براءة على الناس و كان أبو بكر أميرا على الموسم و قيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج و دفعها إلى علي و قال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني و روى أصحابنا أن النبي صلى الله عليه و آله ولاه أيضا الموسم و أنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و آله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده و قال لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي فبعث عليا.

٢٦٧/٢١ و روى الشعبي عن محرز عن أبيه أبي هريرة قال كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين و كان إذا صحل[2] صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا أبة أي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك و لا يطوفن بالبيت عريان و لا يدخل البيت إلا مؤمن و من كان بينه و بين رسول الله مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر فإذا انقضت أربعة أشهر فَأَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ.

و روى عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس و اخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان و لا يحجن البيت مشرك و من كانت له مدة فهو إلى مدته و من لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر.

و كان خطب يوم النحر و كانت عشرون من ذي الحجة و محرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر و قال يوم النحر يوم الحج الأكبر.

و ذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيع[3] قال سألنا عليا بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت بأربعة لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة و لا يطوف بالبيت عريان و لا يجتمع مؤمن و كافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا و من كان بينه و بين رسول الله عهد فعهده إلى مدته و من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

و روي أنه عليه السلام قام عند جمرة العقبة و قال يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر و لا يحج البيت مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه و آله فله عهده إلى أربعة أشهر و من لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم و قرأ عليهم سورة براءة.

و قيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة و روي أنه عليه السلام لما نادى فيهم إن الله بريء من كل مشرك قال
٢٦٨/٢١ المشركون نحن نتبرأ من عهدك و عهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة و هي سنة عشر حج النبي صلى الله عليه و آله حجة الوداع و قفل إلى المدينة و مكث بقية ذي الحجة و المحرم و صفر و ليالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عز و جل. ﴿وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ﴾ أي و إعلام و فيه معنى الأمر أي آذنوا الناس يعني أهل العهد و قيل أراد بالناس المؤمن و المشرك لأن الكل داخلون في هذا الإعلام ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يوم عرفة روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال عطا الحج الأكبر الذي فيه الوقوف و الحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف و هو العمرة و ثانيها أنه يوم النحر عن علي عليه السلام و ابن عباس و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحسن و سمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المسلمون و المشركون و لم يحج بعدها مشرك و ثالثها أنه جميع أيام الحج كما يقال يوم الجمل و يوم

---

(١) في المصدر: من أول شوال إلى آخر محرم، وقيل: كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة إلى عشرين.

(٢) في القاموس: صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل: بح أو احتد في بحح، أو الصحل محركة: خشونة في الصوت وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم، والبحة: الخشونة والغلظة في الصوت. «منه طاب ثراه» القاموس المحيط ٤: ٣.

(٣) في المصدر: زيد بن نفيع وهو الصحيح، ذكره الذهبي في الميزان الاعتدال وقال: تابعي أرسل. «ميزان الاعتدال ٢: ١٠٦ رقم ٣٠٢٨».

صفين[1] يراد به الحين و الزمان ﴿أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي من عهدهم[2] ﴿وَ رَسُولِهِ﴾ معناه و رسوله أيضا بريء منهم و قيل إن البراءة الأولى لنقض العهد و الثانية لقطع الموالاة و الإحسان فليس بتكرار ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ﴾ عن الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنكم تنجون به من خزي الدنيا و عذاب الآخرة ﴿وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ﴾ عن تعذيبكم في الدنيا ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته و براءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة و بني ضمرة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين و لم ينقضوا عهد رسول الله(ص) و قال ابن عباس عنى به كل من كان بينه و بين رسول الله(ص) عهد قبل براءة و ينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه و بينه عهد و هدنة و لم يتعرض له بعداوة و لا ظاهر عليه عدوا لأن النبي(ص) صالح أهل هجر و أهل البحرين و أيلة و دومة الجندل و له عهود بالصلح و الجزية و لم ينبذ إليهم بنقض عهد و لا حاربهم بعد و كانوا أهل ذمة إلى أن ٢٦٩/٢١
مضى لسبيله(ص) و وفى لهم بذلك من بعده ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾ من شروط العهد و قيل لم يضروكم شيئا ﴿وَ لَمْ يُظٰاهِرُوا﴾ أي لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَداً﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ أي إلى انقضاء مدة المعاهدة ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ لنقض العهود ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ و هي ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب و قيل الأشهر الأربعة التي جعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض على ما مر ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ هذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح و الإعراض عنهم ﴿وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ﴾ أي احبسوهم و استرقوهم أو فادوهم بمال و قيل و امنعوهم دخول مكة و التصرف في بلاد الإسلام ﴿وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي بكل طريق و بكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه ﴿فَإِنْ تٰابُوا﴾ من الشرك ﴿وَ أَقٰامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ﴾ أي قبلوا الإتيان بهما ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ إلى بلاد الإسلام أو إلى البيت ﴿وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجٰارَكَ﴾ أي طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك و احتجاجك عليه بالقرآن ﴿فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلاٰمَ اللّٰهِ﴾ و إنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين و إن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به و لكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه و ماله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان و الدلائل فآمنهم حتى يسمعوا و يتدبروا ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ﴾ أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر و النكث على التعجب أو على الجحد و قيل كيف يأمر الله و رسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ﴾ فإن لهم عهدا عند الله لأنهم لم يضمروا الغدر بك و الخيانة لك و اختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس و قيل هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله(ص) يوم الحديبية فلم يستقيموا و نقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله(ص) بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم إما أن يسلموا و إما أن يلحقوا بأي بلاد ٢٧٠/٢١
شاءوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر و قيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة و بنو مدلج و بنو ضمرة و بنو الدئل و هم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله(ص) و بين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش و بنو الدئل من بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته و هذا أقرب إلى الصواب ﴿فَمَا اسْتَقٰامُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ كذلك ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ للنكث و الغدر ﴿كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي كيف يكون لهم عهد أو كيف لا تقتلونهم و هم بحال إن يظفروا بكم ﴿لاٰ يَرْقُبُوا﴾ أي لا يحفظوا و لا يراعوا ﴿فِيكُمْ إِلاًّ وَ لاٰ ذِمَّةً﴾ أي قرابة و لا عهدا و الآل القرابة أو الحلف و قيل الآل اسم الله ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ تَأْبىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم و تأبى قلوبهم إلا العداوة و الغدر ﴿وَ أَكْثَرُهُمْ فٰاسِقُونَ﴾ أي متمردون في الشرك و قيل أراد كلهم و قيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد و أراد بذلك رؤساءهم ﴿اشْتَرَوْا بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي أعرضوا عن دين الله و صدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامه ليستميلهم إلى عداوة النبي(ص) و قيل ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل ﴿إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بئس العمل عملهم ﴿لاٰ يَرْقُبُونَ﴾ إلى

(١) في المصدر: ويوم صفين ويوم بعاث.
(٢) في المصدر: أي من عهد المشركين.

قوله: ﴿هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ أي المجاوزون الحد في الكفر و الطغيان و كرر للتأكيد أو الأولى في طائفة و الثانية في أخرى ﴿فَإِنْ تٰابُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين ﴿وَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ﴾ أي

٢٧١/٢١ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك و يبينونه[1] ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا﴾ أي نقضوا ﴿أَيْمٰانَهُمْ﴾ أي عهودهم و ما حلفوا عليه ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ أي من بعد أن عقدوه ﴿وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي عابوه و قدحوا فيه ﴿فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي رؤساء الكفر و الضلالة و خصهم لأنهم يضلون أتباعهم قال الحسن أراد به جماعة الكفار و كل كافر إمام لنفسه في الكفر و لغيره في الدعاء إليه و قال ابن عباس و قتادة أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام و أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و سائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد و كان حذيفة يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد و قال مجاهد هم أهل فارس و الروم و قرأ عليﷺ هذه الآية يوم البصرة ثم قال أما و الله لقد عهد إلي رسول اللهﷺ و قال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة و الفئة الباغية و الفئة المارقة ﴿إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ﴾ قرأ ابن عامر ﴿لا إيمان لهم﴾ بكسر الهمزة و رواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضاح الجعفي[2] عن جعفر بن محمدﷺ و الباقون بفتحها فمن قرأ بالفتح فمعناه أنهم لا يحفظون العهد و اليمين و من قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد أو أنهم إذا آمنوا إنسانا لا يفون به أو أنهم كفروا فلا إيمان لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر ﴿أَلاٰ تُقٰاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرٰاجِ الرَّسُولِ﴾ الألف للاستفهام و المراد به التحضيض[3] و الإيجاب و معناه هلا تقاتلونهم و قد نقضوا عهودهم التي عقدوها و اختلف فيهم فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد و خرجوا مع الأحزاب و هموا بإخراج الرسولﷺ من المدينة كما أخرجه المشركون من مكة و قيل هم مشركو قريش و أهل مكة ﴿وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بنقض العهد أو بالقتال يوم بدر أو بقتال حلفاء النبيﷺ من خزاعة ﴿أَ تَخْشَوْنَهُمْ﴾ أن ينالكم من قتالهم مكروه ﴿فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقاتلهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بعقابه و ثوابه ﴿قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ قتلا و أسرا ﴿وَ يُخْزِهِمْ﴾ أي و يذلهم ﴿وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني بني خزاعة[4] الذين بيت عليهم بنو بكر و ﴿يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم ﴿وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ﴾ أي و يقبل توبة من تاب[5].

٢٧٢/٢١ ﴿فَلاٰ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا﴾ أي فامنعوهم عن المسجد الحرام و قيل المراد منعهم من دخول الحرم فإن الحرم كله مسجد و قبلة و العام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه عليﷺ بالبراءة و قال لا يحجن بعد العام مشرك ﴿وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي فقرا و حاجة و كانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ إن شاء﴾ من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل أسلم أهل جدة و صنعا و حرش[6] من اليمن و حملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل و الدواب و كفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون و قيل يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب و قيل بالمطر و النبات و قيل بإباحة الغنائم[7].

١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن يوم الحج الأكبر فقال هو يوم النحر و الحج الأصغر العمرة[8].

٢ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد اللهﷺ قال الحج الأكبر يوم النحر[9].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن فضيل بن عياض قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول يوم عرفة فقال أبو عبد اللهﷺ قال أمير المؤمنينﷺ الحج الأكبر يوم النحر و يحتج بقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهو عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر ولو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوما[10].

---

(١) في المصدر: ويتبينونه.
(٢) في المصدر: عن عريف بن الوضاح الجعفي.
(٣) في «أ»: والمراد به التخصيص.
(٤) في المصدر: يعني صدور بني خزاعة.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥ ـ ١٩ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٦) في المصدر: وصنعا وجرش وهو الصحيح.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٢ ـ ٣٣.
(٨) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح١.
(٩) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح٢.
(١٠) الكافي ٤: ٢٩٠ ب١٧٦ ح٣ وفيه: وهي عشرون.

٢٧٣/٢١ **بيان:** قوله عليه السلام الحج الأكبر أي يوم الحج الأكبر يوم النحر و مبنى الاحتجاج على ما كان مسلما عندهم من أن أشهر السياحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الفتح في سنة ثمان و براءة في سنة تسع و حجة الوداع في سنة عشر(١).

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا علي فدعا رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يركب ناقته العضباء و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأه على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطة فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك فلما قدم علي مكة و كان يوم النحر بعد الظهر و هو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إني رسول رسول الله إليكم فقرأ عليهم: ﴿بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر و قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عريانة و لا مشرك ألا و من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر(٢).

و في خبر محمد بن مسلم فقال يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ قال لا و لكن أبى الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار و في أيام التشريق كلها ينادي: ﴿بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ و لا يطوفن بالبيت عريان(٣).

٢٧٤/٢١ **٦ـ شي:** [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عن قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال عشرين من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر(٤).

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حكيم بن جبير(٥) عن علي بن الحسين عليه السلام قال و الله إن لعلي لاسما في القرآن ما يعرفه الناس قال قلت و أي شيء هو جعلت فداك فقال لي: ﴿وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين و كان علي عليه السلام هو و الله المؤذن فأذن بأذان الله و رسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها فكان ما نادى به ألا لا يطوف بعد هذا العام عريان و لا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك(٦).

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قال هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر(٧).

٩ـ عم: [إعلام الورى] نزلت سورة ﴿بَرٰاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي فبعث عليا عليه السلام على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر أنزل في شيء قال لا و لكن لا يؤدي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا فسار بها علي عليه السلام حتى أذن بمكة يوم النحر و أيام التشريق و كان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم و أن لا يطوف بالبيت عريان و لا يدخل المسجد مشرك و من كان له عهد فإلى مدته و من لم يكن له عهد فله أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه و ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ و لما دخل مكة اخترط سيفه و قال و الله لا يطوف ٢٧٥/٢١ بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب فطافوا و عليهم الثياب(٨).

١٠ـ شا: [الإرشاد] من فضائله عليه السلام ما جاء في قصة براءة و قد دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال إن الله يقرئك السلام و يقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعا رسول الله ﷺ عليا عليه السلام و قال له اركب ناقتي العضباء و الحق أبا بكر فخذ براءة من يده و

(١) تفسير العياشي ٢: ٧٩ سورة براءة ح٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٧٩ ـ ٨٠ سورة براءة ح٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٨٠ سورة براءة ح٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٨١ سورة براءة ح١٠.
(٥) في المصدر: حكيم بن الحسين.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٨١ ـ ٨٢ سورة براءة ح١٢. وفيه: يوم الحج الأكبر من المواقف كلها فكان ما نادى به: لا يطوف.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٨٣ سورة براءة ح٢٢.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٢. وفيه: له عهد فإلى أربعة أشهر.

امض بها إلى مكة و انبذ[1] بها عهد المشركين إليهم و خير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلي فركب أمير المؤمنينؑ ناقة رسول اللهﷺ العضباء و سار حتى لحق بأبي بكر فلما رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال فيم جئت يا أبا الحسن أسائر أنت معي أم لغير ذلك فقال أمير المؤمنينؑ إن رسول اللهﷺ أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذ بها عهد المشركين إليهم و أمرني أن أخيرك بين أن تسير معي[2] أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه و عاد إلى النبيﷺ فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه ما لي أنزل في قرآن فقال له النبيﷺ لا و لكن الأمين جبرئيلؑ هبط إلي عن الله عز و جل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك و علي مني و لا يؤدي عني إلا علي في حديث مشهور و كان نبذ العهد
٢٧٦/٢١ مختصا بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة و جلالة القدر و علو الرتبة و شرف المقام و من لا يرتاب بفعاله و لا يعترض عليه في مقاله و من هو كنفس العاقد و أمره أمره فإذا حكم بحكم مضى و استقر و أمن الاعتراض فيه و كان بنبذ العهد قوة الإسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و تمام فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح و أحب[3] الله أن يجعل ذلك في يد من ينوه باسمه و يعلي ذكره و ينبه على فضله و يدل على علو قدره و يبينه به عمن سواه و كان ذلك أمير المؤمنينؑ و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه و لا يشركه[4] فيه أحد منهم على ما بيناه[5].

أقول: سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصة و بسط القول في الاستدلال بها على إمامته و فضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

١١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع عن أبي عبد اللهؑ قال لما بعث رسول اللهﷺ ببراءة مع عليؑ بعث معه أناسا و قال رسول اللهﷺ من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منا[6].

باب ٣٢ المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات

الآيات:

آل عمران «٣»: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلٰا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦١.

تفسير:

٢٧٧/٢١ قال الطبرسي رحمه الله في نزول الآيات قيل نزلت في وفد نجران السيد و العاقب و من معهما قالوا لرسول اللهﷺ هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ﴾ الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس و قتادة و الحسن فلما دعاهم رسول اللهﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رحالهم[7] قال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فإن غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبيﷺ آخذا بيد علي بن أبي طالبؑ و الحسن و الحسينؑ بين يديه يمشيان و فاطمةؑ تمشي خلفه و خرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن

---

(١) في نسخة: وأمض بها إلى مكة فأنبذ.
(٢) في نسخة: أن تسير مع ركابي.
(٣) في «أ» وصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتساق أمر الصلاح.
(٤) في نسخة: ولا يشرك.
(٥) الإرشاد: ٣٧ ـ ٣٨.
(٦) الكافي ٥: ٣٤ ب ١١ ح ٢.
(٧) في المصدر: إلى رجالهم والصحيح ما في المتن.

عمه و زوج ابنته و أحب الخلق إليه و هذان ابنا بنته من علي و هذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه و أقربهم إليه[1] و تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة الأسقف جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فرجع[2] و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا حارثة للمباهلة قال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا و لئن كان صادقا لم يحل علينا الحول و الله[3] و في الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك و على عارية ثلاثين درعا و ثلاثين رمحا و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد و رسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتى يؤديها و كتب لهم بذلك كتابا و روي أن الأسقف قال لهم إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة و قال[4] النبي صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم الوادي عليهم
نارا و لما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد و العاقب إلا يسيرا ٢٧٨/٢١
حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين و أسلما.

فرد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح إنه ابن الله فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي في خلق الله إياه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ في خلق الله إياه من غير أب و لا أم فليس هو بأبدع و لا أعجب من ذلك فكيف أنكروا ذا و أقروا بذلك ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ أي خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبله أحدا من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق أحدا قبله من التراب ﴿ثُمَّ قٰالَ لَهُ﴾ أي لآدم كما قيل لعيسى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فكان في الحال كما أراد ﴿اَلْحَقُّ﴾ أي هذا هو الحق ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أضافه إلى نفسه تأكيدا و تعليلا ﴿فَلاٰ تَكُنْ﴾ أيها السامع ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ أي جادلك و خاصمك ﴿فِيهِ﴾ أي في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البرهان الواضح على أنه عبدي و رسولي و قيل معناه فمن حاجك في الحق ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء النصارى ﴿تَعٰالَوْا﴾ أي هلموا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق و الكاذب ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا الحسن و الحسين عليهما السلام قال أبو بكر الرازي هذا يدل على أن الحسن و الحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله و أن ولد الابنة ابن على الحقيقة و قال ابن أبي علان و هو أحد أئمة المعتزلة هذا يدل على أنهما عليهما السلام كانا مكلفين في تلك الحال لأن المباهلة لا يجوز إلا مع البالغين و قال[5] إن صغر السن و نقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل و إنما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الأحكام الشرعية و كان سنهما عليهما السلام في تلك الحال سنا لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل على أن
عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة و يخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في ٢٧٩/٢١
تلك السن لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمن سواهم و دلالة على مكانهم من الله و اختصاصهم به و مما يؤيده من الأخبار قول النبي صلى الله عليه وآله ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا.

﴿وَ نِسٰاءَنٰا﴾ اتفقوا على أن المراد به فاطمة عليها السلام لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء و هذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء و يعضده ما جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها و قال إن الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها.

و قد صح عن حذيفة أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و نساء أمتي و عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت أسر النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها قالت قال لي ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك ﴿وَ نِسٰاءَكُمْ﴾ أي من شئتم من نسائكم ﴿وَ أَنْفُسَنٰا﴾ يعني عليا عليه السلام خاصة و لا يجوز أن يكون المعني به النبي صلى الله عليه وآله لأنه هو الداعي و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه و إنما يصح أن يدعو غيره و إذا كان قوله: ﴿وَ أَنْفُسَنٰا﴾ لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي عليه السلام لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين و زوجته و ولديه عليهم السلام في المباهلة و هذا يدل على

(١) في المصدر: وأقربهم إلى قلبه.
(٢) في المصدر: فكع. وهي بمعنى ضعف وارتداد وتخاذل. «لسان العرب ١٢: ١١٠».
(٣) في المصدر: لم يحل والله علينا الحول.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في المصدر: وقال أصحابنا.

غاية الفضل و علو الدرجة و البلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول و هذا ما لا يدانيه فيه أحد و لا يقاربه و مما يعضده في الروايات ما صح عن النبيﷺ أنه سئل عن بعض أصحابه فقال له قائل فعلي فقال إنما سألتني عن الناس و لم تسألني عن نفسي.

و قولهﷺ لبريدة لا تبغض عليا فإنه مني و أنا منه و إن الناس خلقوا من شجر شتى و خلقت أنا و علي من ٢٨٠/٢١
شجرة واحدة. و قولهﷺ بأحد و قد ظهر من نكايته في المشركين و وقايته إياه بنفسه حتى قال جبرئيل يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل إنه لمني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما ﴿وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني من شئتم من رجالكم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس و قيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰـهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ منا و في هذه الآية دلالة على أنهم علموا أن الحق مع النبيﷺ لأنهم امتنعوا من المباهلة و أقروا بالذل و الخزي و انقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه و كان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال و لو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده و خواص أهله في ذلك مع شدة إشفاقه عليهم انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

و لنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى و أبعد عن الارتياب قال الزمخشري في الكشاف ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم ﴿تَعٰالَوْا﴾ هلموا و المراد المجيء بالرأي و العزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ﴿نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ أي يدع كل مني و منكم أبناءه و نساءه و نفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ثم نتباهل بأن نقول بهله الله على الكاذب منا و منكم و البهلة بالفتح و الضم اللعنة و بهله الله لعنه و أبعده من رحمته من قولك[٢] أبهله إذا أهمله و ناقة باهل لا صرار[٣] عليها و أصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه و إن لم يكن التعانا.

و روي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم يا عبد المسيح
ما ترى فقال و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل و لقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم و الله ما ٢٨١/٢١
باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم و لا ثبت[٤] صغيرهم و لئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول اللهﷺ و قد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها و هو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبق[٥] على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك و أن نقرك على دينك و نثبت على ديننا فقال فإن أبيتم[٦] المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر و ألف في رجب و ثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك و قال و الذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم عليهم الوادي نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على رءوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا و عن عائشة أن رسول اللهﷺ خرج و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال: ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه فما ٢٨٢/٢١
معنى ضم الأبناء و النساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب الناس إليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٦٢ ـ ٧٦٤.

(٢) في «أ»: من قوله.

(٣) ناقة باهل لا صرار عليها: مهملة مرسلة لا صرار عليها، أي لا تصرى حتى تحلب، ليس فيها حليب حتى يحتبس ويحتلب. «لسان العرب ١: ٥٢٢». منقول بالمعنى.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: ثبت، وما اخترناه هو الأنسب.

(٥) في المصدر: ولا يبقى.

(٦) في المصدر: فإذا أبيتم.

خصمه مع أحبته و أعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة و خص الأبناء و النساء لأنهم أعز الأهل و ألصقهم بالقلوب و ربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى يقتل و من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب و يسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق و قدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم و ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام و فيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك انتهى[(١)].

و روى إمامهم الرازي في تفسيره الروايتين في المباهلة و الكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ثم قال و اعلم أن هذه الرواية كأنها متفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث ثم قال هذه الآية دلت على أن الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ ثم قال كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الخصيمي[(٢)] و كان متكلم الاثني عشرية و كان يزعم أن عليا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ قال و الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ و ليس المراد بقوله: ﴿وَ أَنْفُسَنا﴾ نفس محمد ﷺ لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره و أجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب عليه السلام فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد و لا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس و ذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة و في حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا ﷺ كان نبيا و ما كان علي كذلك و لانعقاد الإجماع على أن محمدا ﷺ كان أفضل من علي فيبقى فيما سواه ٢٨٣/٢١
معمولا به ثم الإجماع دل على أن محمدا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية ثم قال و تأكد[(٣)] الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق و المخالف و هو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه و نوحا في طاعته و إبراهيم في خلته و موسى في قربته[(٤)] و عيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم و ذلك يدل على أن عليا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ و أما سائر الشيعة فقد كانوا قديما و حديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا ﷺ أفضل من سائر الصحابة و ذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس علي[(٥)] مثل نفس محمد ﷺ إلا فيما خصه الدليل و كان نفس محمد ﷺ أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر صحابته[(٦)]. و الجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا ﷺ أفضل من علي عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي و أجمعوا على أن عليا ما كان نبيا فلزم القطع بأن ظاهر الآية مخصوص[(٧)] في حق محمد ﷺ فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى[(٨)].

أقول: انعقاد الإجماع على كون النبي أفضل ممن ليس بنبي مطلقا ممنوع كيف و أكثر علماء الإمامية بل كلهم ٢٨٤/٢١
قائلون بأن أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا ﷺ و لو سلم فلا نسلم حجية مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقق دخول المعصوم فيه كيف و أخبار أئمتنا مستفيضة بخلافه و لنعم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حق الصحابة إذ لم يجد عنه محيصا.

ثم قال هذه الآية دلت على صحة النبوة النبي ﷺ من وجهين.

أحدهما: أنه ﷺ خوفهم بنزول العذاب و لو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيا في إظهار كذب نفسه لأن بتقدير أن رغبوا في مباهلته ثم لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه فلما أصر على ذلك علمنا أنه إنما أصر[(٩)] عليه لكونه واثقا بنزول العذاب عليهم.

---

(١) الكشاف ١: ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) في المصدر: محمود بن الحسن الحمصي وهو الصحيح.
(٣) في المصدر: ويؤيد.
(٤) في المصدر: في هيبته.
(٥) في المصدر: أن عليا عليه السلام مثل.
(٦) في المصدر: من سائر الصحابة.
(٧) في المصدر: كما أنه مخصوص.
(٨) تفسير الرازي ٨: ٨٩ ـ ٩٠.
(٩) في المصدر: يظهر كذبه فيما أخبر، ومعلوم أن محمدا ﷺ كان من أعقل الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه فلما أصر.

و الثاني: أن القوم لما تركوا مباهلته فلو لا أنهم عرفوا من التوراة و الإنجيل ما يدل على نبوته لما أحجموا عن مباهلته.

فإن قيل لعلهم كانوا شاكين فتركوا مباهلته خوفا من أن يكون صادقا فينزل بهم ما ذكر من العذاب قلنا هذا مدفوع من وجهين.

الأول: أن القوم كانوا يبذلون النفوس و الأموال في المنازعة مع رسول الله صلى الله عليه و آله فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذلك.

الثاني: فقد نقل عن تلك النصارى أنهم قالوا و الله هو النبي المبشر به في التوراة و الإنجيل و إنه[1] لو باهلتموه لحصل الاستيصال و كان ذلك تصريحا منهم بأن الامتناع عن المباهلة كان لأجل علمهم بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه[2].

و أما النيشابوري فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل ما مر ثم قال بعد قوله: ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و هذه الرواية ٢٨٥/٢١
كالمتفق على صحتها ثم ساق الكلام نحوا مما ساقه الرازي في الاستدلال و الجواب ثم قال و أما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك و لهذا ضمهم إلى نفسه بل قدمهم في الذكر و فيها أيضا دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه و آله فإنه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزته و خويصته و أفلاذ كبده في معرض الابتهال و مظنة الاستيصال[3].

و قال البيضاوي: بعد تفسير الآية و إيراد خبر المباهلة و هو دليل على نبوته و فضل من أتى بهم من أهل بيته[4].

أقول: سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية و الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الأخبار المروية في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.

و قال السيوطي في الدر المنثور أخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان بسم[5] إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب من محمد رسول الله إلى أسقف نجران و أهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد و أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب و السلام فلما قرأ الأسقف الكتاب قطع به[6] و ذعر ذعرا شديدا فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله[7] فقرأه فقال له الأسقف ما رأيك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ليس لي في النبوة رأي لو كان أمر من أمور
الدنيا أشرت عليك فيه و جهدت لك فبعث الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل ٢٨٦/٢١
فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل و عبد الله بن شرحبيل و جبار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه و آله فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله فساءلهم و ساءلوه فلم يزل به و بهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى ابن مريم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ فأبوا أن يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن و الحسين في خميلة[8] له و فاطمة تمشي عند ظهره و خلفها علي[9] للملاعنة و له يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه إني أرى امرأ مقبلا إن كان الرجل نبيا مرسلا فلعناه[10] لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك فقالا له ما رأيك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقالا له أنت و ذاك فتلقى شرحبيل رسول الله فقال إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك قال و ما هو قال حكمك اليوم إلى الليل و ليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا جائز[11] فرجع رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يلاعنهم و صالحهم على الجزية[12].

---

(١) في المصدر: وانكم.
(٢) تفسير الرازي ٨: ٩١ ـ ٩٢.
(٣) تفسير النيسابوري ٣: ٢١٤.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٦١.
(٥) في المصدر: بسم الله.
(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: قطع.
(٧) في المصدر: كتاب النبي صلى الله عليه و آله.
(٨) الخميلة: القطيفة. «لسان العرب ٤: ٢٢١».
(٩) ليس في المصدر: وخلفها علي.
(١٠) في المصدر: فلا عناه.
(١١) في المصدر: فهو جائز.
(١٢) الدر المنثور ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

و قال السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال روينا بالأسانيد الصحيحة و الروايات الصريحة إلى
أبي المفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني[1] رحمه الله من كتاب المباهلة و من أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن
أشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم
لأن المقصود ذكر كلامهم قالوا لما فتح النبي ﷺ مكة و انقادت له العرب و أرسل رسله و دعاته إلى الأمم و كاتب
الملكين كسرى و قيصر يدعوهما إلى الإسلام و إلا أقرا بالجزية و الصغار و إلا أذنا بالحرب العوان أكبر شأنه نصارى
٢٨٧/٢١ نجران و خلطاؤهم من بني عبد المدان و جميع بني الحارث بن كعب و من ضوى إليهم و نزل بهم من دهماء الناس
على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية و السالوسية و أصحاب دين الملك[2] و المارونية و العباد و
النسطورية و أملأت قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه و رعبا فإنهم كذلك من شأنهم إذ وردت عليهم رسل
رسول الله ﷺ بكتابه و هم عتبة بن غزوان و عبد الله بن أمية و الهدير بن عبد الله أخو تيم بن مرة و صهيب بن
سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فإخوان و إن أبوا و استكبروا فإلى حظة[3] المخزية إلى
أداء الجزية عن يد فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد المنزلين[4] و عندوا فقد آذنهم على سواء و كان في
كتابه ﷺ: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا
بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قالوا و كان رسول الله ﷺ لا يقاتل قوما حتى
يدعوهم فازداد القوم لورود رسل نبي الله ﷺ و كتابه نفورا و امتزاجا[5] ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى و أمروا
ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحرير و الديباج و رفعوا الصليب الأعظم و كان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قيصر
٢٨٨/٢١ الأكبر و حضر ذلك بنو الحارث بن كعب و كانوا ليوث الحرب و فرسان الناس قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم
أيامهم في الجاهلية فاجتمع القوم جميعا للمشورة و النظر في أمورهم و أسرعت إليهم القبائل من مذحج و عك و
حمير و أنمار و من دنا منهم نسبا و دارا من قبائل سبإ و كلهم قد ورم أنفه أنفة و غضبا لقومهم[6] و نكص من تكلم
منهم بالإسلام ارتدادا فخاضوا و أفاضوا في ذكر المسير بنفسهم و جمعهم إلى رسول الله ﷺ و النزول به بيثرب
لمناجزته فلما رأى أبو حارثة[7] حصين بن علقمة أسقفهم الأول و صاحب مدارسهم و علامهم و كان رجلا من بني
بكر بن وائل ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه و قد بلغ يومئذ عشرين و
مائة سنة ثم قام فيهم خطيبا معتمدا على عصا و كانت فيه بقية و له رأي و روية و كان موحدا يؤمن بالمسيح و
بالنبي ﷺ و يكتم ذلك من كفرة قومه و أصحابه فقال مهلا بني عبد المدان مهلا استديموا العافية و السعادة فإنهما
مطويان في الهوادة دبوا إلى قوم في هذا الأمر دبيب الذر و إياكم و السورة العجلى فإن البديهة بها لا تنجب إنكم و
الله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على رد ما فعلتم ألا إن النجاة مقرونة بالأناة ألا رب إحجام أفضل من إقدام و
كأين من قول أبلغ من صول ثم أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة[8] الحارثي و كان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب
و في بيت شرفهم و المعصب[9] فيهم و أمير حروبهم فقال لقد انتفخ سحرك و استطير قلبك أبا حارثة فظلت
كالمسبوع البراعة المهلوع[10] تضرب لنا الأمثال و تخوفنا النزال لقد علمت و حق المنان بفضيلة الحفاظ بالنوء
بالعبء و هو عظيم و نلقح[11] الحرب و هي عقيم نثقف أود الملك الجبار و لنحن أركان الرائس[12] و ذي المنار اللذين
٢٨٩/٢١ شددنا ملكهما[13] فأي أيامنا تنكر أم لأيها ويك تلمز فما أتى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت في يده
بكفه غيظا و غضبا و هو لا يشعر فلما أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب و اسمه عبد المسيح بن شرجيل[14] و هو
يومئذ عميد القوم و أمير رأيهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعا إلا عن قوله فقال له أفلح وجهك و أنس

---

(١) تجدر الاشارة الى ان الرجل غير موثق لدى علماء الرجال.
(٢) وهم الملكاتية أو الملكانية قال الشهرستاني: أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم، واستولى عليها ومعظم الروم ملكائية.
(٣) في «أ» فإلى الخطة.
(٤) في المصدر ونسخة: المنزلتين.
(٥) في المصدر: واقتراحاً.
(٦) في المصدر: قد ورم غضباً قومهم.
(٧) في المصدر: أبو حامد، وهو تصحيف.
(٨) في المصدر: كرز بن مسيرة وكذا ما بعدها.
(٩) في نسخة: والمتعصب.
(١٠) في المصدر: النزاعة والمهلوع، وفي نسخة: البراعة الهلوع.
(١١) في «أ»: وتلقيح.
(١٢) في «أ»: ولنحن أركان الرايش.
(١٣) في المصدر: وأمرنا مليكهما.
(١٤) في «أ»: شرحبيل.

ربعك و عز جارك و امتنع ذمارك ذكرت و حق مغبرة الجباه حسبا[١] صميما و عيصا[٢] كريما و عزا قديما و لكن أبا سبرة لكل مقام مقال و لكل عصر رجال و المرء بيومه أشبه منه بأمسه و هي الأيام تهلك جيلا و تديل قبيلا و العافية أفضل جلباب و للآفات أسباب فمن أوكد أسبابها التعرض لأبوابها ثم صمت العاقب مطرقا فأقبل عليه السيد و اسمه أهتم بن[٣] النعمان و هو يومئذ أسقف نجران و كان نظير العاقب في علو المنزلة و هو رجل من عـامله و عداده في لخم فقال له سعد جدك و سما جدك أبا وائلة[٤] إن لكل لامعة ضياء و على كل صواب نورا و لكن لا يدركه و حق واهب العقل إلا من كان بصيرا أنك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما الكلمة[٥] إلى سبيلي حزن و سهل و لكل على تفاوتكم حظ من الرأي الربيق[٦] و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه ثم إن أخا قريش قـد نـجدكم لخطب عظيم و أمر جسيم فما عندكم فيه قولوا و أنجزوا أبخوع و إقرار أم نزوع قال عتبة و الهدير و النفر من أهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه و كان كميا أبيا[٧] فقال أنحن نفارق دينا رسخت عليه عروقنا و مضى عليه آباؤنا و عرف ملوك الناس ثم العرب ذلك[٨] أنتهالك إلى ذلك أم نقر بالجزية و هي الخزية حقا لا و الله حتى نجرد البواتر من أغمادها و تذهل الحلائل عن أولادها أو نشرق نحن و محمد بدمائنا ثم يديل الله عز و جل بنصره من يشاء قال له السيد اربع على نفسك و علينا أبا سبرة فإن سل السيف يسل السيوف و إن محمدا قد بخعت له العرب و أعـطته ٢٩٠/٢١
طاعتها و ملك رجالها و أعنتها و جرت أحكامه في أهل الوبر منهم و المدر و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم و الروح لو نهد لكم إلا و قد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كأمس الذاهب أو كلحم على وضم و كان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقة البارقي من زنادقة نصارى العرب و كان له منزلة من ملوك النصرانية و كان مثواه بنجران فقال له أبا سعاد[٩] قل في أمرنا و أنجدنا برأيك فهذا مجلس له ما بعده فقال فإني أرى لكم أن تقاربوا محمدا و تطيعوه في بعض ملتمسه عندكم و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملتكم إلى الملك الأكبر بالروم قيصر و إلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعني ملوك السودان ملك النوبة و ملك الحبشة و ملك علوة و ملك الرعاوة[١٠] و ملك الراحات[١١] و مريس و القبط و كل هؤلاء كانوا نصارى قال و كذلك من ضوى إلى الشام و حل بها من ملوك غسان و لخم و جذام و قضاعة و غيرهم من ذوي يمنكم فهم لكم عشيرة و موالي و أعوان[١٢] و في الدين إخوان يعني أنهم نصارى و كذلك نصارى الحيرة من العباد و غيرهم فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل و غيرهم من ربيعة بن نزار لتسر وفودكم ثم لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فستنجدكم الروم و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل و تقبل إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فإذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم في قبائلكم و سائر من ظافركم[١٣] و بذل نصره و موازرته لكم حتى تضاهئون من أنجذكم و أصرخكم من ٢٩١/٢١
الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى تنيخوا[١٤] به جميعا فسيعتق[١٥] إليكم وافدا لكم من صبا إليه مغلوبا مقهورا و ينعق[١٦] به من كان منهم في مدرته مكثورا فيوشك أن تصطلموا حوزته و تطفئوا جمرته و يكون لكم بذلك الوجه و المكان في الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تتهافت دخولا في دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه و لتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة هذا الرأي فانتهزوه فلا رأي لكم بعده فأعجب القوم كلام جهير بن سراقة و وقع منهم كل موقع فكاد أن يتفرقوا على العمل به و كان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن أثال[١٧] على دين المسيح عليه السلام فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثلا:

متى ما تقد بالباطل الحق يـأبه[١٨] و إن قـدت بـالحق الرواسي تـنقد

---

(١) في المصدر: وحق مغبر الحياة.
(٢) في «أ»: وعصباً.
(٣) في المصدر: واسمه أهم.
(٤) في نسخة: أبا واثلة.
(٥) في المصدر: الكلم إلى.
(٦) في نسخة: الرتيق.
(٧) في «أ»: كمياً لبيا.
(٨) في نسخة: ذلك منا.
(٩) في المصدر: أبا سعد.
(١٠) في المصدر: وملك الرعا.
(١١) الراحات: ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد. «معجم البلدان ٥: ٣٤١».
(١٢) في المصدر: وموالي ومال.
(١٣) في «أ»: من ظاهركم.
(١٤) في «أ»: حتى تكبحوا.
(١٥) في «أ»: فسيفق.
(١٦) في المصدر: وينعتقا.
(١٧) في المصدر: حارثة بن آثاك، وكذا ما بعدها.
(١٨) في المصدر: بابه.

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه[١] ضللت و إن تقصد إلى الباب تهتدي

ثم استقبل السيد و العاقب و القسيسين و الرهبان و كافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا أبناء الحكمة و بقايا حملة الحجة إن السعيد و الله من نفعته الموعظة و لم يعش عن التذكرة ألا و إني أنذركم و أذكركم قول مسيح الله عز و جل ثم شرح وصيته و نصه على وصيه شمعون بن يوحنا و ما يحدث على أمته من الافتراق ثم ذكر عيسى عليه السلام و قال إن الله جل جلاله أوحى إليه فخذ يا ابن أمتي كتابي بقوة ثم فسره لأهل سوريا بلسانهم و أخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا أحول و لا أزول إني بعثت رسلي و نزلت
٢٩٢/٢١ كتبي رحمة و نورا و عصمة لخلقي ثم إني باعث بذلك نجيب رسالتي أحمد صفوتي و خيرتي[٢] من بريتي البارقليطا عبدي أرسله في خلو[٣] من الزمان أبتعثه بمولده فاران من مقام إبراهيم عليه السلام أنزل عليه توراة حديثة أفتح بها أعينا عمياء و آذانا صماء و قلوبا غلفا طوبى لمن شهد أيامه و سمع كلامه فآمن به و اتبع النور الذي جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبي فصل عليه فإني و ملائكتي نصلي عليه قالوا فما أتى حارثة بن أثال على قوله هذا حتى أظلم بالسيد و العاقب مكانهما و كرها ما قام به في الناس معربا و مخبرا عن المسيح عليه السلام بما أخبر و قدم من ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله لأنهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران و وجها عند ملوك النصرانية جميعا و كذلك عند سوقتهم و عربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما و فسخا لمنزلتهما في الناس.

فأقبل العاقب على حارثة فقال أمسك عليك يا حار فإن راد هذا الكلام عليك أكثر من قابله و رب قول يكون بلية على قائله و للقلوب نفرات عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها فلكل نبإ أهل و لكل خطب محل و إنما الدرك ما أخذ لك بمواضي[٤] النجاة و ألبسك جنة السلامة فلا تعدلن بهما حظا فإني لم آلك لا أبالك نصحا ثم أرم يعني أمسك فأوجب السيد أن يشرك العاقب في كلامه فأقبل على حارثة فقال إني لم أزل أتعرف[٥] لك فضلا تميل إليه[٦] الألباب فإياك أن تقتعد مطية اللجاج و أن توجف إلى آل السراب[٧] فمن عذر بذلك فلست فيه أيها المرء بمعذور و قد أغفلك أبو واثلة و هو ولي أمرنا و سيد حضرنا عتابا فأوله إعتابا ثم تعلم أن ناجم قريش يعني رسول
٢٩٣/٢١ الله صلى الله عليه وآله يكون رزه[٨] قليلا ثم ينقطع و يكون بعد ذلك قرن[٩] يبعث في آخره النبي المبعوث بالحكمة و البيان و السيف و السلطان يملك ملكا مؤجلا تطبق فيه أمته المشارق و المغارب و من ذريته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات و الأديان و يبلغ ملكه ما طلع عليه الليل و النهار و ذلك يا حار أمل من ورائه أمد و من دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم و تمنع لله أبوك من أنس متصرم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإنما نحن ليومنا و لغد أهله.

فأجابه حارثة بن أثال فقال إيه[١٠] عليك أبا قرة فإنه لا حظ في يومه لمن لا درك له في غده و اتق الله تجد الله جل و تعالى بحيث لا مفزع إلا إليه و عرضت مشيدا بذكر أبي واثلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع و إليكما معا ملقى الرجال فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه لكنها أبكار الكلم تهدى لأربابها و نصيحة كنتما أحق من أصفى[١١] بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا و وليا طاعتنا في ديننا فالكيس الكيس يا أيها المعظمان عليكما به أرمقا ما بدهكما نواحيه[١٢] و اهجرا سنة التسويف فيما أنتما بعرضه آثرا الله فيما آتاكما يؤثركما[١٣] بالمزيد من فضله و لا تخلدا فيما أظلكما إلى الونية فإنه من أطال عنان الأمن أهلكته العزة[١٤] و من اقتعد مطية الحذر كان بسبيل أمن من المتالف.

٢٩٤/٢١ و من استنصح عقله كانت العبرة له لا به و من نصح لله عز و جل آنسه الله جل و تعالى بعز الحياة و سعادة المنقلب.

ثم أقبل على العاقب معاتبا فقال و زعمت أبا واثلة أن راد ما قلت أكثر من قابله[١٥] و أنت لعمرو الله حري أن لا يؤثر هذا عنك فقد علمت و علمنا أمة الإنجيل معا بسيرة[١٦] ما قام به المسيح عليه السلام في حواريه و من آمن له من قومه

---

(١) في «أ»: من غير نابه.
(٢) ليس في المصدر: خيرتي.
(٣) في «أ»: في خلق.
(٤) في «أ»: بنواصي.
(٥) في نسخة: لم أزل أعرف.
(٦) في المصدر: يمثل إليك.
(٧) في نسخة: الآل والسراب.
(٨) في نسخة: يكون رزؤه.
(٩) في المصدر: ويخلوان بعد ذلك قرن.
(١٠) في نسخة: فقال أيها.
(١١) في «أ»: من أصغى.
(١٢) في «أ»: لواجبه.
(١٣) في المصدر: فيما كان يؤثر كما.
(١٤) في نسخة: أهلكته الغرة.
(١٥) في المصدر: أكثر من قائلة.
(١٦) في نسخة: بسيرورة. وقال في الحاشية: السيرورة: الذهاب.

و هذه منك فهة لا يرحضها إلا التوبة و الإقرار بما سبق به الإنكار فلما أتى على هذا الكلام صرف إلى السيد وجهه فقال لا سيف إلا ذو نبوة و لا عليم إلا ذو هفوة فمن نزع عن وهله و أقلع فهو السعيد الرشيد و إنما الآفة في الإصرار و عرضت بذكر نبيين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فأين يذهب بك عما خلد(١) في الصحف من ذكرى ذلك ألم تعلم ما انتبأ(٢) به المسيحعليه السلام في بني إسرائيل و قوله لهم كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي و أبيكم و خلف بعد أعصار تخلو من بعدي و بعدكم صادق و كاذب قالوا و من هما يا مسيح الله قال نبي من ذرية إسماعيلعليه السلام صادق و متنبئ من بني إسرائيل كاذب فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك و السلطان ما دامت الدنيا و أما الكاذب فله نبز يذكر به المسيح الدجال يملك فواقا ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بي.

قال حارثة و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنهم أنذروا بمسيحين مسيح رحمة و هدى و مسيح ضلالة و جعل لهم على كل واحد منهما آية و أمارة فجحدوا مسيح الهدى و كذبوا به و آمنوا بمسيح الضلالة الدجال و أقبلوا على انتظاره و أضربوا في الفتنة و ركبوا نتجها و من قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و قتلوا أنبياءه و القوامين بالقسط من عباده فحجب(٣) الله عز و جل عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم و نزع ٢٩٥/٢١
ملكتهم(٤) منهم ببغيهم و ألزمهم الذلة و الصغار و جعل منقلبهم إلى النار.

قال العاقب فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب و لعله ابن عمك صاحب اليمامة فإنه يذكر من النبوة ما يذكر منها أخو قريش و كلاهما من ذرية إسماعيل و لجميعهما أتباع و أصحاب يشهدون بنبوته و يقرون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة(٥) فتذكرها.

قال حارثة أجل و الله أجدها و الله أكبر و أبعد مما بين السحاب و التراب و هي الأسباب التي بها و بمثلها تثبت حجة الله في قلوب المعتبرين من عباده لرسله و أنبيائه و أما صاحب اليمامة فليكفك(٦) فيه ما أخبركم به سفهاؤكم و عيركم و المنتجعة منكم أرضه و من قدم من أهل اليمامة عليكم ألم تخبركم(٧) جميعا عن رواد مسيلمة و سماعيه و من أوفده(٨) صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعا بما تعرفوا هناك في بني قيلة و تبينوا به قالوا قدم علينا أحمد يثرب و بئارنا ثماد و مياهنا ملحة و كنا من قبله لا نستطيب و لا نستعذب فبصق في بعضها و مج في بعض فعادت عذابا محلولية و جاش منها ما كان ماؤها ثمادا فحار بحرا قالوا و تفل محمد في عيون رجال ذوي رمد و على كلوم رجال ذوي جراح فبرأت لوقته عيونهم فما اشتكوها و اندملت جراحهم فما ألموها في كثير مما أدوا و نبئوا عن محمدصلى الله عليه وآله من دلالة و آية و أرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارها و أقبل بهم إلى بعض ٢٩٦/٢١
بئارهم فمج فيها و كانت الركي معذوذبة(٩) فحارت ملحا لا يستطاع و بصق في بئر كان ماؤها وشلا فعادت فلم تبض بقطرة من ماء و تفل في عين رجل كان بها رمد فعميت و على جراح أو قالوا جراح آخر فاكتسى جلده برصا فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه و استبرءوه(١٠) فقال ويحكم بئس الأمة أنتم لنبيكم و العشيرة لابن عمكم إنكم تحيفتموني يا هؤلاء من قبل أن يوحى إلي في شيء مما سألتم و الآن فقد أذن لي في أجسادكم و أشعار دون بئاركم و مياهكم هذا لمن كان منكم بي مؤمنا و أما من كان مرتابا فإنه لا يزيده تفلتي عليه إلا بلاء فمن شاء الآن منكم فليأت لأتفل في عينه و على جلده قالوا ما فينا و أبيك أحد يشاء ذلك إنا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب و أضربوا عنه حمية لنسبه فيهم و تذمما لمكانه منهم.

فضحك السيد و العاقب حتى فحصا الأرض بأرجلهما و قالا ما النور و الظلام و الحق و الباطل بأشد تباينا و تفاوتا مما بين هذين الرجلين صدقا و كذبا.

قالوا و كان العاقب أحب مع ما تبين من ذلك أن يشيد ما فرط من تقريظه(١١) مسيلمة و يؤثل منزلته ليجعله لرسول

---

(١) في نسخة: عما خلا.
(٢) في نسخة: ما أنبأ.
(٣) في المصدر: من عباده فخفف.
(٤) في نسخة: ونزع ملكهم.
(٥) في «أ»: من فاضله.
(٦) في المصدر: فيكفيك.
(٧) في المصدر ويخبركم.
(٨) في نسخته: ومن وفده.
(٩) في المصدر: معذوبة.
(١٠) في «أ»: واستبراؤه، وقد أشار في حاشية «ط» أن المصنف استظهر أن الصحيح استزاده.
(١١) في نسخة: من تفريطه.

الله صلی الله علیه و آله کفؤا استظهارا بذلك في بقاء عزه و ما طار له من السمو في أهل ملته فقال و لئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أن الله عز و جل أرسله و قال من ذلك ما ليس له بحق فلقد بر في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثة أنشدك بالله الذي دحاها و أشرق باسمه قمراها هل تجد فيما أنزل الله عز و جل في الكتب السالفة يقول الله عز و جل أنا الله لا إله إلا أنا ديان يوم الدين أنزلت كتبي و أرسلت رسلي لأستنقذ بهم عبادي من حبائل
٢٩٧/٢١ الشيطان و جعلتهم في بريتي و أرضي كالنجوم الدراري في سمائي يهدون بوحيي و أمري من أطاعهم أطاعني و من عصاهم فقد عصاني و إني لعنت و ملائكتي في سمائي و أرضي و اللاعنون من خلقي من جحد ربوبيتي أو عدل بي شيئا من بريتي أو كذب بأحد من أنبيائي و رسلي أو قال أوحي إلي و لم أوح إليه شيئا أو غمص سلطاني أو تقمصه متبرئا أو أكمه عبادي و أضلهم عني ألا و إنما يعبدني من عرف ما أريد من عبادتي و طاعتي من خلقي فمن لم يقصد إلي من السبيل التي نهجتها برسلي لم يزدد في عبادته مني إلا بعدا.

قال العاقب رويدك فأشهد لقد نبأت حقا.

قال حارثة فما دون الحق من مقنع و لا بعده لامرئ مفزع و لذلك قلت الذي قلت.

فاعترضه السيد و كان ذا محال و جدال شديد فقال ما أحرى[1] و ما أرى أخا قريش مرسلا إلا إلى قومه بني إسماعيل دينه كذا[2] و هو مع ذلك يزعم أن الله عز و جل أرسله إلى الناس جميعا.

قال حارثة أفتعلم أنت يا با قرة أن محمدا مرسل من ربه إلى قومه خاصة قال أجل قال أتشهد له بذلك قال ويحك و هل يستطاع دفع الشواهد نعم أشهد غير مرتاب بذلك و بذلك شهدت له الصحف الدارسة و الأنباء الخالية فأطرق حارثة ضاحكا ينكت الأرض بسبابته.

٢٩٨/٢١ قال السيد ما يضحكك يا ابن أثال[3] قال عجبت فضحكت قال أ و عجب ما تسمع قال نعم العجب أجمع أليس بالإله بعجيب من رجل أوتي أثرة من علم و حكمة يزعم أن الله عز و جل اصطفى لنبوته و اختص برسالته و أيد بروحه و حكمته رجلا خراصا يكذب عليه و يقول أوحي إلي و لم يوح إليه فيخلط[4] كالكاهن كذبا بصدق و باطلا بحق فارتدع السيد و علم أنه قد وهل[5] فأمسك محجوجا.

قالوا: و كان حارثة بنجران جنيبا يعني غريبا فأقبل العاقب عليه و قد قطعه ما فرط إلى السيد من قوله فقال له عليك أخا بني قيس بن ثعلبة و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تستحم[6] لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها رأسا قد ألقته في قعر مظلمة و رب كلمة لامت و رابت قلوبا نغلة فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتان[7] اعتذاره ثم اعلم أن لكل شيء صورة و صورة الإنسان العقل و صورة العقل الأدب و الأدب أدبان طباعي و مرتاضي فأفضلهما أدب الله جل جلاله و من أدب الله سبحانه و حكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشيء من خلقه لأنه الحبل بين الله و بين عباده و السلطان اثنان سلطان ملكة[8] و قهر و سلطان حكمة و شرع فأعلاهما فوقا سلطان الحكمة و قد ترى يا هذا أن الله عز و جل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما و قواما على ملوك ملتنا و من بعدهم من حشوتهم و أطرافهم فاعرف لذي الحق حقه أيها المرء و خلاك ذم ثم قال و ذكرت أخا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر فأطلت و أعرضت و لقد بررت[9] فنحن بمحمد عالمون و به جدا موقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات و البينات سالفها و آنفها إلا آية هي أشفاها[10] و أشرفها و إنما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس
٢٩٩/٢١ للجسد فما حال جسد لا رأس له فأمهل رويدا نتجسس الأخبار و نعتبر الآثار و نستشف[11] ما ألفينا مما أفضى إلينا فإن آنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع و له أطوع و إلا فاعلم ما تذكر به النبوة و السفارة عن الرب الذي لا تفاوت في أمره و لا تغاير في حكمه.

---

(١) في نسخة: ما أجرى.
(٢) في المصدر: ليس فيه: «كذا».
(٣) في نسخة، وفي المصدر: يابن اثاك.
(٤) في نسخة: فخلط.
(٥) وهل: غفل.
(٦) في نسخة: استجم.
(٧) في نسخة: مايبين.
(٨) في المصدر: مملكة.
(٩) في المصدر: ولقد برزت.
(١٠) في نسخة: الا انه بقى اشفاها. وفي المصدر: الا اية هي اسعاها.
(١١) في نسخة: ولنستشف.

قال له حارثة قد ناديت فأسمعت و قرعت فصدعت و سمعت و أطعت فما هذه الآية التي أوحش بعد الآنسة(١) فقدها و أعقب الشك بعد البينة عدمها.

قال له العاقب قد أثلجك(٢) أبو قرة بها فذهبت عنها في غير مذهب و حاورتنا فأطلت في غير ما طائل حوارنا.

قال حارثة و أنى ذلك فجلها الآن لي فداك أبي و أمي.

قال العاقب أفلح من سلم للحق و صدع به و لم يرغب عنه و قد أحاط به علما فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون و ما كان و ما يكون فإنها استهلت بلسان كل أمة منهم معربة مبشرة و منذرة بأحمد النبي العاقب الذي تطبق أمته المشارق و المغارب يملك و شيعته من بعده ملكا مؤجلا يستأثر مقتبلهم ملكا على الأحم منهم بذلك النبي تباعة(٣) و بيتا و يوسع من بعدهم أمتهم عدوانا و هضما فيملكون بذلك سبتا طويلا حتى لا يبقى بجزيرة العرب بيت إلا و هو راغب إليهم أو راهب لهم ثم يدال بعد لأي(٤) منهم و يشعث سلطانهم حدا حدا(٥) و بيتا فبيتا حتى تجيء أمثال النغف من الأقوام فيهم ثم يملك أمرهم حارالأنوار ج : ٢١ص : ٣٠٠ عليهم عبداؤهم(٦) و قنهم(٧) يملكون جيلا فجيلا يسيرون في الناس بالقعسرية(٨) خيطا خيطا(٩) و يكون سلطانهم سلطانا عضوضا ضروسا فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها و يشتد البلاء و تشتمل(١٠) الآفات حتى يكون الموت أعز من الحياة الحمر(١١) أو أحب حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم و ما ذلك إلا لما يدهون به من الضر و الضراء و الفتنة العشواء و قوام الدين يومئذ و زعماؤه يومئذ أناس ليسوا من أهله فيمج الدين بهم و تعفو آياته و يدبر توليا و امحاقا فلا يبقى منه إلا اسمه حتى ينعاه ناعيه و المؤمن يومئذ غريب و الديانون قليل ما هم حتى يستأيس الناس من روح الله و فرجه إلا أقلهم و تظن(١٢) أقوام أن لن ينصر الله رسله و يحق وعده فإذا بهم الشصائب و النقم و أخذ من جميعهم بالكظم تلافى الله دينه و راش عباده من بعد ما قنطوا برجل من ذرية نبيهم أحمد و نجله يأتي الله عز و جل به من حيث لا يشعرون تصلي عليه السماوات و سكانها و تفرج به الأرض و ما عليها من سوام و طائر و أنام و تخرج له أمكم يعني الأرض بركتها و زينتها و تلقي إليه كنوزها و أفلاذ كبدها حتى تعود كهيئتها على عهد آدم و ترفع عنهم المسكنة و العاهات في عهده و النقمات التي كانت تضرب بها الأمم من قبل و تلقى في البلاد الأمنة و تنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذي مخلب و ناب كل ذي ناب حتى أن الجويرية اللكاع لتلعب بالأفعوان فلا يضرها شيئا و حتى يكون الأسد في الباقر كأنه راعيها و الذئب في البهم كأنه ربها و يظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين حتى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلا دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده و بعث به آدم بديع فطرته و أحمد خاتم رسالته(١٣) و من بينهما من أنبيائه و رسله.

فلما أتى العاقب على اقتصاصه(١٤) هذا أقبل عليه حارثة مجيبا فقال أشهد بالله البديع يا أيها النبيه الخطير و ٣٠١/٢١
العليم الأثير لقد ابتسم الحق بقيلك و أشرق الجناب(١٥) بعدل منطقك و تنزلت كتب الله التي جعلها نورا في بلاده و شاهدة على عباده بما اقتصصت(١٦) من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا و لا رسم من آياتها رسما فما بعد هذا قال العاقب فإنك زعمته(١٧) أخا قريش فكنت بما تأثر من هذا حق غالط قال و بم ألم تعترف له لنبوته و رسالته الشواهد قال العاقب بلى لعمرو الله و لكنهما نبيان رسولان يعتقبان بين مسيح الله عز و جل و بين الساعة اشتق اسم أحدهما من صاحبه محمد و أحمد بشر بأولهما موسى عليه السلام و بثانيهما عيسى عليه السلام فأخو قريش هذا مرسل إلى

---

(١) في نسخة: الانسية.

(٢) في نسخة: نبهك.

(٣) في نسخة: وتباعه.

(٤) اللأي: التعب والشدة.

(٥) في نسخة: جدا جدا.

(٦) في نسخة: عبدانهم.

(٧) في نسخة: فيئهم.

(٨) في نسخة: بالقهرية.

(٩) في نسخة: خبطاً خبطاً.

(١٠) في نسخة: وتشمل.

(١١) في نسخة: الحمرى، وفي المصدر: الحمراء.

(١٢) في نسخة: ويظن.

(١٣) في نسخة: خاتم رسالاته.

(١٤) في النسخة القديمة: «افتصاصه» بالفاء، وفي القاموس: افتصه: فصله وما استفص منه شيئاً: ما استخرج، وتفصصوا عنه: تنادوا، وكأن القاف اقل نطقاً. «منه ره».

(١٥) في المصدر: الجنان.

(١٦) في نسخة: افتصصت.

(١٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: زعمته.

قومه و يقفوه من بعده ذو الملك الشديد و الأكل الطويل يبعثه الله عز و جل خاتما للدين و حجة على الخلائق أجمعين ثم يأتي من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله[1] عز و جل على الدين كله فيملك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل و النهار من أرض و جبل و بر و بحر يرثون أرض الله عز و جل ملكا كما ورثها و ملكا[2] الأبوان آدم و نوح عليهما السلام يلقون[3] و هم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذاذة و استكانة فأولئك الأكرمون الأماثل لا يصلح عباد الله و بلاده إلا بهم عليهم ينزل عيسى بن البشر عليه السلام[4] على آخرهم
٣٠٢/٢١ بعد مكث طويل و ملك شديد لا خير في العيش بعدهم و تردفهم رجراجة[5] طغام في مثل أحلام العصافير عليهم تقوم الساعة و إنما تقوم على شرار الناس و أخابثهم فذلك الوعد الذي صلى به الله عز و جل على أحمد كما صلى به على خليله إبراهيم في كثير مما لأحمد صلى الله عليه من البراهين و التأييد الذي خبرت به كتب الله الأولى.

قال حارثة فمن الأثر المستقر عندك أبا واثلة في هذين الاسمين أنهما لشخصين لنبيين مرسلين في عصرين مختلفين قال العاقب أجل قال فهل يتخالجك في ذلك ريب أو يعرض لك فيه ظن قال العاقب كلا و المعبود أن هذا لأجلى من بوح[6] و أشار له إلى جرم الشمس المستدير فأكب حارثة مطرقا و جعل ينكت في الأرض عجبا ثم قال إنما الآفة أيها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينفقه و السلاح عند من يتزين به لا من يقاتل به و الرأي عند من يملكه[7] لا من ينصره.

قال العاقب لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت و طفقت فأقدمت فمه قال أقسم بالذي قامت السماوات و الأرض بإذنه و غلب الجبابرة بأمره أنهما اسمان مشتقان لنفس واحدة[8] و لنبي واحد و رسول واحد أنذر به موسى بن عمران و بشر به عيسى ابن مريم و من قبلهما أشار به في صحف إبراهيم عليه السلام.

فتضاحك السيد يرى قومه و من حضرهم أن ضحكه هزء من حارثة و تعجبا[9] و انتشط العاقب ذلك[10] فأقبل على حارثة مؤنبا فقال لا يغررك باطل أبي قرة فإنه و إن ضحك لك فإنما يضحك منك قال حارثة لئن فعلها لأنها
٣٠٣/٢١ لإحدى الدهارس أو سوءة[11] أفلم تتعرفا راجع الله بكما من موروث الحكمة لا ينبغي للحكيم أن يكون عباسا في غير أرب و لا ضحاكا من غير عجب أو لم يبلغكما عن سيدكما المسيح قال فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه أو سكرة ألهته عما في غده قال السيد يا حارثة إنه لا يعيش و الله أحد بعقله حتى يعيش بظنه و إذا أنا لم أعلم إلا ما رويت فلا علمت أو لم يبلغك أنت عن سيدنا المسيح علينا سلامه أن لله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربهم و بكوا سرا من خيفة ربهم قال إذا كان هذا فنعم قال فما هنا فلتكن[12] مراجم ظنونك بعباد ربك و عد بنا إلى ما نحن بسبيله فقد طال التنازع و الخصام بيننا يا حارثة قالوا و كان مجلسا ثالثا في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيد يا حارثة ألم ينبئك أبو واثلة بأفصح لفظ اخترق أذنا و عاد لك[13] بمثله مخبرا فألفاك مع عزماتك[14] بموارده حجرا و ها أنا ذا أؤكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأنشدك الله و ما أنزل إلى كلمة من كلماته هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون الصفا التي توارثها عنه أهل نجران قال السيد ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام فإذا طبقت و قطعت الأرحام و عفت الأعلام بعث الله عبده الفارقليطا بالرحمة و المعدلة قالوا و ما الفارقليطا يا مسيح الله[15] قال أحمد النبي الخاتم الوارث ذلك الذي يصلى عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر ينشره الله في آخر الزمان بعد ما انفصمت[16] عرى الدين و خبت مصابيح الناموس و أفلت نجومه فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا أمما حتى يعود الدين به كما بدأ و يقر
٣٠٤/٢١ الله عز و جل سلطانه في عبده ثم في الصالحين من عقبه و ينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب قال حارثة قد

(١) في نسخة: فيعيده الله.
(٢) في نسخة: او ملكها.
(٣) في نسخة: يلفون.
(٤) في نسخة: البكر.
(٥) في نسخة: رجرجة.
(٦) في نسخة: برج، وفي اخرى: يوح.
(٧) في نسخة: يهلكه.
(٨) في نسخة: واحد.
(٩) في نسخة: وتعجب.
(١٠) في نسخة: بذلك.
(١١) في نسخة وكذا في المصدر: بوءة.
(١٢) في نسخة: فهاهنا فلتكن.
(١٣) في المصدر: أحرق أذناً ودعا لك.
(١٤) في «أ»: عرفانك.
(١٥) في المصدر: يا روح الله.
(١٦) في المصدر: أنقضت.

أشدتما[1] بهذه المأثرة لأحمدﷺ و كررتما بها القول و هي[2] حق لا وحشة مع الحق و لا أنس في غيره فمه قال السيد فإن من الحق أن لا حظ في هذه الأكرومة لأبتر[3] قال حارثة إنه لكذلك و ليس بمحمد[4]؟ قال السيد إنك ما عملت إلا لدا ألم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فيما تجسسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشية و القبطية بادا يعني هلكا و غودر محمد كقرن الأعضب مؤف على ضريحة فلو كان له بقية لكان لك بذلك مقالا إذا وليت أبناؤه الذي تذكر[5] قال حارثة العبر لعمرو الله كثيرة و الاعتبار بها قليل و الدليل مؤف[6] على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر و كما أن الأبصار[7] الرمدة لا تستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلق بنور الحكمة لعجزها ألا و من كان كذلك فلستماه و أشار[8] إلى السيد و العاقب أنكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكم الله عز و جل من ميراث الحكمة و استودعكما من بقايا الحجة ثم بما أوجب لكما من الشرف و المنزلة في الناس فقد جعل الله عز و جل من آتاه سلطانا ملوكا للناس و أربابا و جعلكما حكما[9] و قواما على ملوك ملتنا و ذادة لهم يفزعون إليكما في دينهم و لا تفزعان إليهم و تأمرانهم فيأتمرون لكما و حق لكل ملك أو موطئ الأكناف أن يتواضع
٣٠٥/٢١ لله عز و جل إذ رفعه و أن ينصح لله عز و جل في عباده و لا يدهن في أمره و ذكرتما محمدا بما حكمت له به الشهادات[10] الصادقة و بينته فيه الأسفار المستحفظة و رأيتماه مع ذلك مرسلا إلى قومه لا إلى الناس جميعا و أن ليس بالخاتم الحاشر و لا الوارث العاقب لأنكما زعمتماه أبتر أليس كذلك قالا نعم قال أرأيتكما لو كان له بقية و عقب هل كنتما ممتريين[11] لما تجدان و بما تكذبان[12] من الوراثة و الظهور على النواميس أنه النبي الخاتم و المرسل إلى كافة البشر قالا لا قال أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم و الخصائم عندكما مستقر قالا أجل قال الله أكبر قالا كبرت تكبيرا فما دعاك إلى ذلك.

قال حارثة الحق أبلج و الباطل لجلج و لنقل ماء البحر و لشق الصخر أهون من إماتة ما أحياه الله عز و جل و إحياء ما أماته الآن فاعلما أن محمدا غير أبتر[13] و أنه الخاتم الوارث و العاقب الحاشر حقا فلا نبي بعده و على أمته تقوم الساعة و يرث الله الأرض و من عليها و أن من ذريته الأمير الصالح الذي بينتما و نبأتما أنه يملك مشارق الأرض و مغاربها و يظهره عز و جل بالخفية[14] الإبراهيمية على النواميس كلها قالا أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك[15] و تأبى إلا مراوغة كالثعالبة فما تسأم المنازعة و لا تمل من المراجعة و لقد زعمت مع ذلك عظيما فما برهانك به قال أما و جدكما لأنبئكما ببرهان يجير من الشبهة و يشفي به جوى الصدور ثم أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم و أسقفهم الأول فقال إن رأيت أيها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعة و الزاجرة
٣٠٦/٢١ قالوا و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع و ذلك لما حلقت الشمس و ركدت و في زمن قيظ شديد فأقبلا على حارثة فقالا أرج هذا إلى غد فقد بلغت القلوب منا الصدور فتفرقوا على إحضار الزاجرة و الجامعة من غد للنظر فيهما و العمل بما يتراءان[16] منهما فلما كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه و تبيينه[17] من الجامعة و لما رأى السيد و العاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة و اعترضاه ليصدانه عن تصفح الصحف على أعين الناس و كانا من شياطين الإنس فقال السيد إنك قد أكثرت و

---

(١) في «أ» والمصدر: قد أنشدتما.
(٢) خلا المصدر من قوله: بهذه المأثرة لأحمد(ص) وكررتما بها القول وهي.
(٣) في نسخة: للأبتر.
(٤) في «أ»: أليس لمحمد ولد.
(٥) في المصدر: إذا ولت أبناؤه الذي يذكر.
(٦) في نسخة: والدليل موفر.
(٧) في المصدر: أن أنصار.
(٨) في «أ»: فأشار.
(٩) في نسخة: وجعلكما حكاما.
(١٠) في «أ»: له بالشهادات.
(١١) في المصدر: هل كنتما تمتريان.
(١٢) في «أ»: وبما تذكران.
(١٣) في «أ»: غير ما ابتر.
(١٤) كذا في «أ» وفي نسخة من المصدر. وفي المصدر: بالحنفية، وفي «ط» بالخفية.
(١٥) في نسخة: أعقلناك.
(١٦) في «أ»: يتراؤن. وفي نسخة: يثيران. وفي حاشية «أ»: في القاموس: ثور القرآن: بحث عن علمه «منه ره».
(١٧) في «أ»: وتبيينه.

أمللت فض الحديث لنا مع فضه[١] و دعنا من تبيانه فقال حارثة و هل هذا إلا منك و صاحبك فمن الآن فقولا ما شئتما فقال العاقب ما من مقال إلا ما قلنا و سنعود فنخبر بعد ذلك لك تخبيرا غير كاتمين لله عز و جل[٢] من حجة و لا جاحدين له آية و لا مفترين مع ذلك على الله عز و جل لعبد أنه مرسل منه و ليس برسوله فنحن نعترف يا هذا بمحمد ﷺ أنه رسول من الله عز و جل إلى قومه من بني إسماعيل عليه السلام في غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجمهم تباعة و لا طاعة بخروج له عن ملة و لا دخول معه في ملة إلا الإقرار له بالنبوة و الرسالة إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثة و بم شهدتما له بالنبوة و الأمر قالا حيث جاءتنا فيه البينة من تباشير الأناجيل و الكتب الخالية فقال منذ وجب هذا لمحمد ﷺ عليكما في طويل الكلام و قصيره و بدئه و عوده فمن أين زعمتما أنه ليس بالوارث الحاشر و لا المرسل إلى كافة البشر قالا لقد علمت و علمنا فما نمتري بأن حجة الله عز و جل لن ينتهي أمرها و إنها كلمة الله جارية في الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار و ما بقي من الناس شخصان و قد ظننا من قبل أن محمدا ﷺ ٣٠٧/٢١ ربها و أنه القائد بزمامها فلما أعقمه الله عز و جل بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنه ليس به لأن محمدا أبتر و حجة الله عز و جل الباقية و نبيه الخاتم بشهادة كتب الله عز و جل المنزلة ليس بأبتر فإذا هو نبي يأتي و يخلد بعد محمد ﷺ اشتق اسمه من اسم محمد و هو أحمد الذي نبأ المسيح عليه السلام باسمه و بنبوته و رسالاته[٣] الخاتمة و بملكة ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عز و جل الأعظم ليس بظهرة دينه و لكنه من ذريته و عقبه يملك قرى الأرض و ما بينهما من لوب و سهل و صخر و بحر ملكا مورثا موطأ و هذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علما و قد أوسعناك بهذا القيل سمعا و عدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إربك إلى تكراره.

قال حارثة قد أعلم أنا و إياكما في رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاك إلا ليذكر ناس و يرجع فارط و يطمئن[٤] لنا الكلم و ذكرتما نبيين يبعثان يعتقبان بين مسيح الله عز و جل و الساعة قلتما و كلاهما من بني إسماعيل أولهما محمد بيثرب و ثانيهما أحمد العاقب و أما محمد ﷺ أخو قريش هذا القاطن بيثرب فإنا به حق مؤمن أجل و هو و المعبود أحمد الذي نبأت به كتب الله عز و جل و دلت عليه آياته و هو حجة الله عز و جل و رسوله ﷺ الخاتم الوارث حقا و لا نبوة و لا رسول لله عز و جل و لا حجة بين ابن البتول و الساعة غيره بلى و من كان منه من ابنته البهلولة[٥] الصديقة فأنتما ببلاغ الله إليكما[٦] من نبوة محمد ﷺ في أمر مستقر و لو لا انقطاع نسله لما ارتبتما فيما زعمتما به أنه السابق العاقب قالا أجل إن ذلك لمن أكبر أماراته عندنا قال فأنتما و الله فيما تزعمان من نبي ثان من بعده في أمر ٣٠٨/٢١ ملتبس و الجامعة في ذلك يحكم[٧] بيننا فتنادى الناس من كل ناحية و قالوا الجامعة يا با حارثة الجامعة و ذلك لما مسهم في طول تحاور الثلاثة من السامة و الملل و ظن القوم مع ذلك أن الفلج لصاحبهما[٨] بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك فأقبل[٩] أبو حارثة إلى علج واقف منه أمما فقال امض يا غلام فأت بها فجاء[١٠] بالجامعة يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لثقلها.

قال: فحدثني رجل صدق من النجرانية ممن كان يلزم السيد و العاقب و يخف لهما في بعض أمورهما و يطلع على كثير من شأنهما قال لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد و العاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفحها من دلائل رسول الله ﷺ و صفته و ذكر أهل بيته و أزواجه و ذريته و ما يحدث في أمته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا[١١] و سفلتنا و لقلما شهد سفهاء قوم مجمعة[١٢] إلا كانت لهم الغلبة قال

---

(١) في «أ» قص الحديث لنا مع قصة. وفي المصدر: قضى الحديث لنا مع قضه.
(٢) في «أ»: أنه رسول من الله ليس برسوله فنحن نعترف يا هذا.
(٣) كذا في «أ». وفي «ط»: رسالاته.
(٤) في المصدر: تظهر. وفي «أ»: تطمئن.
(٥) في نسخة: ابنته البتولة.
(٦) في المصدر: لكنكما.
(٧) في «أ»: تحكم.
(٨) في المصدر: لصاحبيهما.
(٩) في نسخة: فانفتل، وفي حاشية «أ»: في القاموس: انفتل وجهه عنهم: صرفه «منه ره».
(١٠) في «أ»: فجاءنا.
(١١) في المصدر: طغاتنا.
(١٢) في نسخة: قوم مجمعهم.

الآخر فهم شر غالب لمن غلب إن أحدهم ليفتق بأدنى كلمة و يفسد في بعض ساعته ما لا يستطيع الآسي الحليم له رتقا و لا الخولي النفيس إصلاحا له في حول مجرم ذلك لأن السفيه هادم و الحليم بان و شتان بين البناء و الهدم قال
فانتهز حارثة الفرصة فأرسل في خفية[1] و سر إلى النفر من أصحاب رسول اللهﷺ فاستحضرهم استظهارا ٣٠٩/٢١
بمشهدهم فحضروا فلم يستطمع[2] الرجلان فض ذلك المجلس و لا إرجاءه و ذلك لما تبينا من تطلع عامتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول اللهﷺ و انبعاثهم له مع حضور رسل رسول الله[3] لذلك و تأليب حارثة عليهما فيه و صغو أبي حارثة شيخهم إليه قال قال لي ذلك الرجل النجراني فكان الرأي عندهما أن ينقاد المائد همهما[4] من هذا الخطب و لا يظهران شماسا منه و لا نفورا حذار أن يطرقا الظنة فيه إليهما و أن يكونا أيضا أول معتبر للجامعة و مستحث لها لئلا يفتات في شيء من ذلك المقام و المنزلة عليهما ثم يستبينان الصواب في الحال و يستنجدانه ليأخذان بموجبه فتقدما لما تقدم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة و هي بين يدي أبي حارثة و حاذاهما حارثة بن أثال[5] و تطاولت إليهما فيه الأعناق و حفت رسل رسول اللهبهم فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها و استخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عز و جل جلاله و ما ذرأ و ما برأ في أرضه و سمائه و ما وصلهما جل جلاله به من ذكر عالميه و هي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدمﷺ عما دعا من الذكر المحفوظ فقرأ[6] القوم السيد و العاقب و حارثة في الصحيفة تطلبا لما تنازعوا فيه من نعت رسول
اللهﷺ و صفته و من حضرهم يومئذ من الناس إليهم مضجون[7] مرتقبون لما يستدرك من ذكرى ذلك فألفوا في ٣١٠/٢١
المسباح الثاني من فواصلها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم معقب الدهور و فاصل الأمور سبقت[8] بمشيتي الأسباب و ذللت بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم أرحم و أترحم سبقت رحمتي غضبي و عفوي عقوبتي خلقت عبادي لعبادتي و ألزمتهم حجتي ألا إني باعث فيهم رسلي و منزل عليهم كتبي أبرم ذلك من لدن أول مذكور من بشر إلى أحمد نبيي و خاتم رسلي ذاك الذي أجعل عليه صلواتي و أسلك في قلبه بركاتي و به أكمل أنبيائي و نذري قال آدمﷺ إلهي من هؤلاء الرسل و من أحمد هذا الذي رفعت و شرفت قال كل من ذريتك و أحمد عاقبهم و وارثهم[9] قال رب بما أنت باعثهم و مرسلهم قال بتوحيدي ثم أقفي ذلك بثلاثمائة و ثلاثين شريعة[10] أنظمها و أكملها لأحمد جميعا فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي و برسلي أن أدخله الجنة.

ثم ذكر ما جملته أن الله تعالى عرض على آدمﷺ معرفة الأنبياءﷺ و ذريتهم و نظر إليهم آدمﷺ ثم قال ما هذا لفظه ثم نظر آدمﷺ إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمد رسول اللهﷺ و إذا الأكناف به قد تضوعت طيبا و إذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه أشبه شيء به أرجا و نورا و يتلوها أنوار من بعدها
تستمد منها و إذا هي شبيهة بها في ضيائها و عظمها و نشرها ثم دنت منها فتكللت عليها و حفت بها و نظر فإذا ٣١١/٢١
أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوائل جدا جدا و بعض هذه أضوأ من بعض و هم في ذلك متفاوتون[11] جدا ثم طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كل وجهة و أوب فأقبلوا كذلك حتى ملئوا القاع و الأكم فإذا هم أقبح شيء صورا و هيئة و أنتنه ريحا فبهر آدم صلى الله عليه ما رأى من ذلك و قال يا عالم الغيوب و غافر الذنوب و يا ذا القدرة القاهرة[12] و المشية الغالبة من هذا الخلق السعيد الذي كرمت و رفعت على العالمين و من هذه الأنوار[13] المكتنفة له فأوحى الله عز و جل إليه يا آدم هذا و هؤلاء وسيلتك و وسيلة من أسعدت من خلقي

---

(١) في «أ» وفي المصدر: فأرسل في خيفة. (٢) في المصدر: فلم يستطع.
(٣) في «أ»: وانبعاث. وفي المصدر لم نجد عبارة: وانبعاثهم له مع حضور رسل رسول الله.
(٤) في نسخة: لما بدهمها. (٥) في المصدر: حارثة بن أثاك. وكذا ما بعدها.
(٦) قال الجوهري: قروت البلاد، إذا تتبعتها تخرج من أرض إلىٰ أرض.
(٧) في «أ» مهيمون. وفي المصدر: يصيحون.
وقال في حاشية «أ»: في النسخة القديمة مصبحون، ومضجون أصوب «منه قده».
(٨) في «أ»: سببت. (٩) في المصدر: وأحمد عاقبهم، قال:.
(١٠) في «أ»: بثلثمائة شريعة. (١١) في نسخة: وهي في ذلك متفاوتة.
(١٢) في المصدر: القدرة الباهرة. (١٣) في المصدر: الأنوار المنيفة.

هؤلاء السابقون المقربون و الشافعون المشفعون و هذا أحمد سيدهم و سيد بريتي اخترته بعلمي و اشتققت اسمه من اسمي فأنا المحمود و هو محمد و هذا صنوه و وصيه آزرته به و جعلت بركاتي و تطهيري في عقبه و هذه سيدة إمائي و البقية في علمي من أحمد نبيي و هذان السبطان و الخلفان لهم و هذه الأعيان الضارع[1] نورها أنوارهم بقية منهم إلا أن كلا اصطفيت و طهرت و على كل باركت و ترحمت فكلا بعلمي جعلت قدوة عبادي و نور بلادي و نظر فإذا شبح[2] في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا فقال الله تبارك و تعالى و بعبدي هذا السعيد أفك عن عبادي الأغلال و أضع عنهم الآصار و أملأ أرضي به حنانا و رأفة و عدلا كما ملئت من قبله
٣١٢/٢١ قسوة و قشعرية[3] و جورا قال آدم رب إن الكريم من كرمت و إن الشريف[4] من شرفت و حق يا إلهي لمن رفعت و أعليت أن يكون كذلك فيا ذا النعم التي لا تنقطع و الإحسان الذي لا يجازى و لا ينفد بم بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك و عظيم فضلك و حبائك كذلك[5] من كرمت من عبادك المرسلين قال الله تبارك و تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم العزيز الحكيم عالم الغيوب و مضمرات القلوب أعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون و ما لا يكون كيف لو كان يكون و إني اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي و لا أنصح لخلقي من أنبيائي و رسلي فجعلت لذلك فيهم روحي و كلمتي و ألزمتهم عبء حجتي و اصطفيتهم على البرايا برسالتي[6] و وحيي ثم ألقيت[7] بمكاناتهم تلك في منازلهم حوامهم و أوصيائهم من بعد فألحقتهم بأنبيائي و رسلي و جعلتهم من بعدهم ودائع حجتي[8] و الأساة[9] في بريتي لأجبر بهم كسر عبادي و أقيم بهم أودهم ذلك أني بهم و بقلوبهم لطيف خبير ثم اطلعت في قلوب المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع لي و لا
٣١٣/٢١ أنصح لخلقي من محمد خيرتي و خالصتي فاخترته على علم و رفعت ذكره إلى ذكري ثم وجدت قلوب حامته اللاتي من بعده على صبغة قلبه فألحقتهم به و جعلتهم ورثة كتابي و وحيي و أوكار حكمتي و نوري و آليت بي أن لا أعذب بناري من لقيني معتصما بتوحيدي و حبل مودتهم أبدا.

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي صلى الله عليه قال و كان كتابتها بالقلم السرياني القديم و هو الذي كتب به من بعد نوحعليه السلام من ملوك الهياطلة و هم النماردة قال فاقتص القوم الصحيفة و أفضوا منها إلى هذا الرسم قالوا اجتمع إلى إدريسعليه السلام قومه و صحابته و هو يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبرهم فيما اقتص عليهم قال إن بني أبيكم آدمعليه السلام لصلبه[10] و بني بنيه و ذريته اختصموا فيما بينهم و قالوا أي الخلق عندكم أكرم على الله عز و جل و أرفع لديه مكانة و أقرب منه منزلة فقال بعضهم أبوكم آدمعليه السلام خلقه الله عز و جل بيده و أسجد له ملائكته و جعله الخليفة في أرضه و سخر له جميع خلقه و قال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز و جل و قال بعضهم لا بل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقربين[11] و قال بعضهم لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيلعليهم السلام و قال بعضهم لا بل أمين الله جبرئيل فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الذي قالوا و اختلفوا فيه.

٣١٤/٢١ فقال: يا بني أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعا على الله عز و جل إنه و الله لما أن نفخ في الروح حتى استويت جالسا فبرق لي العرش العظيم فنظرت فيه فإذا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فلان أمين[12] الله فلان أمين الله فلان خيرة الله عز و جل فذكر عدة أسماء مقرونة بمحمد صلى الله عليه و عليهم قال آدمعليه السلام[13] ثم لم أر في السماء موضع أديم أو قال صفيح منها إلا و فيه مكتوب لا إله إلا الله و ما من موضع فيه مكتوب لا إله إلا الله إلا و فيه

(١) في نسخة: الصادع نورها.
(٢) في المصدر: ونظر فإذا شيخ.
(٣) في نسخة: من قبله شقوه قسعرية.
(٤) في نسخة: إن الكريم كل الكريم من كرّمت وأن الشريف حق الشريف من شرفت.
(٥) في «أ»: وكذلك.
(٦) في نسخة: برسالاتي.
(٧) في نسخة: ثم أبقيت.
(٨) في المصدر: وأوصياءهم من بعدهم ودائع حجتي.
(٩) في «أ»: والسادة. وقال في حاشية «أ»: الأساة جمع الأسوّة بمعنى القدرة «منه ره».
(١٠) في المصدر: أبيكم آدمصلى الله عليه وآله وسلم الصّلبية.
(١١) خلت «أ» والمصدر من عبارة: وقال بعضهم لابل .. الى قوله: المقربين..
(١٢) كذا في أ. وفي «ط»: أمين.
(١٣) لم نجد عبارة «قال آدمعليه السلام. في المصدر.

مكتوب خلقا لا خطا محمد رسول الله و ما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلا و فيه مكتوب[١] فلان[٢] خيرة الله فلان[٣] صفوة الله فلان[٤] أمين الله عز و جل فذكر عدة أسماء ينتظم الحساب المعدود[٥] قال آدمعليه السلام فمحمدصلى الله عليه وآله يا بني و من خط من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عز و جل جميعا.

ثم ذكر أن أبا حارثة سأل السيد و العاقب أن يقفا على صلوات إبراهيمعليه السلام الذي جاء بها الأملاك من عند الله عز و جل فقنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة لا بل شارفوها بأجمعها و اسبروها فإنه أصرم للغدور[٦] و أرفع لحكة[٧] الصدور و أجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد فلم يجدا من المصير إلى قوله من بد فعمد القوم إلى تابوت إبراهيمعليه السلام قال و كان الله عز و جل بفضله على من يشاء من خلقه قد اصطفى إبراهيمعليه السلام بخلته و شرفه بصلواته و بركاته و جعله قبلة و إماما لمن يأتي من بعده و جعل النبوة و الإمامة و الكتاب[٨] في ذريته يتلقاها آخر عن أول و ورثه تابوت آدمعليه السلام المتضمن للحكمة و العلم الذي فضله الله عز و جل به على الملائكة طرا فنظر إبراهيم عليه السلام في ٣١٥ / ٢١ ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين و أوصيائهم من بعدهم و نظر[٩] فإذا بيت محمدصلى الله عليه وآله آخر الأنبياء عن يمينه علي بن أبي طالبعليه السلام آخذ بحجزته فإذا شكل عظيم يتلألأ نورا فيه هذا صنوه و وصيه المؤيد بالنصر فقال إبراهيمعليه السلام إلهي و سيدي من هذا الخلق الشريف فأوحى الله عز و جل هذا عبدي و صفوتي الفاتح الخاتم و هذا وصيه الوارث قال رب ما الفاتح الخاتم قال هذا محمد خيرتي و بكر فطرتي و حجتي الكبرى في بريتي نبأته و اجتبيته إذ آدم[١٠] بين الطين و الجسد ثم إني باعثه عند انقطاع الزمان لتكملة ديني و خاتم[١١] به رسالاتي و نذري و هذا علي أخوه و صديقه الأكبر آخيت بينهما و اخترتهما و صليت و باركت عليهما و طهرتهما و أخلصتهما و الأبرار منهما و ذريتهما قبل أن أخلق سمائي و أرضي و ما فيهما و بينهما من خلقي ذلك لعلمي بهم و بقلوبهم إني بعبادي عليم خبير.

قال: و نظر إبراهيمعليه السلام فإذا اثنا عشر عظيما تكاد تلألأ أشكالهم بحسنها[١٢] نورا فسأل ربه جل و تعالى فقال رب نبئني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتي[١٣] محمد و وصيه و ذلك[١٤] لما رأى من رفيع درجاتهم و التحاقهم بشكلي محمد و وصيهعليه السلام فأوحى الله عز و جل إليه هذه أمتي و البقية من نبيي فاطمة الصديقة الزاهرة[١٥] و جعلتها مع خليلها عصبة لذرية نبيي هؤلاء و هذان الحسنان و هذا فلان و هذا فلان و هذا كلمتي التي أنشر به رحمتي في بلادي و به أنتاش ديني و عبادي ذلك بعد إياس منهم و قنوط منهم من غياثي فإذا ذكرت محمدا نبيي بصلواتك فصل عليهم معه يا إبراهيم قال فعندها صلى عليهم إبراهيمعليه السلام فقال رب صل على محمد و آل محمد كما اجتبيتهم و ٣١٦ / ٢١ أخلصتهم إخلاصا فأوحى عز و جل ليهنئك[١٦] كرامتي و فضلي عليك فإني صائر بسلالة محمد و من اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك و مخرجهم منك ثم من بكرك إسماعيلعليه السلام فأبشر يا إبراهيم فإني واصل صلواتك بصلواتهم و متبع ذلك بركاتي و ترحمي عليك و عليهم و جاعل حناني[١٧] و حجتي إلى الأمد المعدود و اليوم الموعود الذي أرث فيه سمائي و أرضي و أبعث له خلقي بفصل قضائي و إفاضة رحمتي و عدلي.

قال فلما سمع أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة و الصحف الدارسة من نعت رسول اللهصلى الله عليه وآله و صفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه و بما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقينا و إيمانا و استطيروا[١٨] له فرحا.

---

(١) في المصدر سقطت عبارة «محمد رسول الله» إلا وفيه مكتوب.
(٢) في نسخة: علي.
(٣) في نسخة: الحسن.
(٤) في نسخة: الحسين.
(٥) في نسخة: فذكر الأئمة من أهل بيتهعليهم السلام واحداً بعد واحد إلى القائم بأمر الله. قال.
(٦) في أ: للغدور.
(٧) في نسخة: لحسكه.
(٨) في المصدر: النبوة والإمامة في ذريته.
(٩) في المصدر: ونظرهم.
(١٠) في «أ»: إذا آدم.
(١١) في «أ»: واختم.
(١٢) في المصدر: لحسنها.
(١٣) في المصدر: بصورة.
(١٤) في نسخة: وذاك.
(١٥) في المصدر: الزهراء.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يهنئك.
(١٧) في المصدر: حسناتي.
(١٨) في المصدر: استطينوا.

قال ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى عليه السلام فألفوا في السفر الثاني من التوراة إني باعث في الأميين من ولد إسماعيل رسولا أنزل عليه كتابي و أبعثه بالشريعة القيمة إلى جميع خلقي أوتيه حكمتي و أؤيده بملائكتي و جنودي تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثم من شبلين لها كإسماعيل و إسحاق أصلين لشعبين عظيمين أكثرهم جدا جدا يكون منهم اثنا عشر قيما أكمل بمحمد صلى الله عليه وآله و بما أرسله به من بلاغ و حكمة ديني و أختم به أنبيائي و رسلي فعلى محمد و أمته تقوم الساعة.

فقال حارثة الآن اسفر الصبح لذي عينين و وضح الحق لمن رضي به دينا فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به فلم يرجعا إليه قولا.

٣١٧/٢١ فقال أبو حارثة اعتبروا الأمارة الخاتمة من قول سيدكم المسيح عليه السلام فصار القوم إلى الكتب[1] و الأناجيل التي جاء بها عيسى صلى الله عليه فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح عليه السلام يا عيسى يا ابن الطاهر البتول اسمع قولي و جد في أمري إني خلقتك من غير فحل و جعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل و خذ الكتاب بقوة ثم فسره لأهل سوريا و أخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم الذي لا أحول و لا أزول فآمنوا بي و برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان نبي الرحمة و الملحمة الأول و الآخر قال أول النبيين خلقا و آخرهم مبعثا ذلك العاقب الحاشر فبشر به بني إسرائيل قال عيسى يا مالك الدهور و علام الغيوب من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي و لم تره عيني قال ذاك خالصتي و رسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق قوله فعله و سريرته علانيته أنزل عليه توراة[2] حديثة أفتح بها أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا فيها ينابيع العلم و فهم الحكمة و ربيع القلوب و طوباه و طوبى أمته قال رب ما اسمه و علامته و ما أكل أمته يقول ملك أمته و هل له من بقية يعني ذرية قال سأنبئك بما سألت اسمه أحمد منتخب من ذرية إبراهيم و مصطفى من سلالة إسماعيل ذو الوجه الأقمر و الجبين الأزهر راكب الجمل تنام عيناه و لا ينام قلبه يبعثه الله في أمة أمية ما بقي الليل و النهار مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكة كثير الأزواج قليل الأولاد نسله من مباركة صديقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيدان يستشهدان أجعل نسل أحمد منهما فطوباهما و لمن أحبهما و شد أيامهما فنصرهما قال عيسى عليه السلام إلهي و ما طوبى قال شجرة في الجنة ساقها و أغصانها من ذهب ورقها حلل و حملها كثدي الأبكار أحلى من العسل و ألين من الزبد و ماؤها من تسنيم لو أن غرابا طار و هو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها و ليس منزل من منازل أهل الجنة إلا و ظلاله فنن من تلك الشجرة.

٣١٨/٢١ قال فلما أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عز و جل إلى المسيح عليه السلام من نعت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و صفته و ملك أمته و ذكر ذريته و أهل بيته أمسك الرجلان مخصومين و انقطع التحاور بينهم في ذلك قال فلما فلج حارثة على السيد و العاقب بالجامعة و ما تبينوه[3] في الصحف القديمة و لم يتم لهما ما قدروا من تحريفها و لم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه و علما أنهما قد أخطئا سبيل الصواب بذلك فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا و يرتئيا و فزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما و ما يعملان في دينهما فقالا ما معناه تمسكوا بدينكم حتى يكشف دين محمد و سنسير إلى بني قريش إلى يثرب و ننظر ما جاء به و إلى ما يدعو إليه قال فلما تجهز السيد و العاقب للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلا و علما في أنفسهم و سبعون رجلا من أشراف بني الحارث بن كعب و سادتهم قال و كان قيس بن الحصين ذو الغصة[4] و يزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تـفيئة[5] مسير قـومهم فشخصا معهم فاعترز القوم في ظهور[6] مطاياهم و جنبوا خيلهم و أقبلوا لوجوههم حتى وردوا المدينة.

٣١٩/٢١ قال و لما استراث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد في خيل سرحها معه لمشارفة أمرهم فألفوهم و هم عامدون إلى رسول الله ص.

---

(١) في المصدر: فصار الى الكتب.
(٢) في نسخة: نوراء.
(٣) في المصدر: وما بينوه.
(٤) في «أ»: ذو القصعة.
(٥) في المصدر: على بقية.
(٦) في المصدر: أطوار. وقال في حاشية «ط»: في نسخة: أكوار، الأكوار جمع الكور بالضم وهو الرحل «منه رحمه الله» وقد خلت منه نسخة «أ».

قال و لما دنوا من المدينة أحب السيد و العاقب أن يباهيا المسلمين و أهل المدينة بأصحابهما و بمن حف من بني
الحارث معهما فاعترضاهم فقالا لو كففتم صدور ركابكم و مسستم الأرض فألقيتم عنكم تفثكم و ثياب سفركم و
شننتم عليكم من باقي مياهكم كان ذلك أمثل فانحدر القوم عن الركاب فأماطوا من شعثهم و ألقوا عنهم ثياب بذلتهم
و لبسوا ثياب صونهم من الأتحميات[1] و الحرير و الحبر و ذروا المسك في لممهم و مفارقهم ثم ركبوا الخيل و
اعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم و أقبلوا يسيرون رزدقا واحدا و كانوا من أجمل العرب صورا و أنمهم أجساما و
خلقا فلما تشوفهم[2] الناس أقبلوا نحوهم فقالوا ما رأينا وفدا أجمل من هؤلاء فأقبل القوم حتى دخلوا على رسول
اللهﷺ في مسجده و حانت صلاتهم فقاموا يصلون إلى المشرق فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفهم رسول
اللهﷺ ثم أمهلهم و أمهلوه ثلاثا فلم يدعهم و لم يسألوه لينظروا إلى هديه و يعتبروا ما يشاهدون منه مما
يجدون[3] من صفته فلما كان بعد ثالثة دعاهمﷺ إلى الإسلام فقالوا يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز و جل
بشيء من صفة النبي المبعوث من بعد الروح عيسىعليه‌السلام إلا و قد تعرفناه فيك إلا خلة هي أعظم الخلال آية و منزلة و
أجلاها أمارة و دلالة قال و ما هي قالوا إنا نجد في الإنجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح أنه يصدق به و
يؤمن به و أنت تسبه و تكذب به و تزعم أنه عبد قال فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبيﷺ إلا في
عيسىعليه‌السلام فقال النبيﷺ لا بل أصدقه و أصدق به و أؤمن به و أشهد أنه النبي المرسل من ربه عز و جل و أقول إنه
عبد لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا قالوا و هل تستطيع العبيد أن تفعل ما كان يفعل و هل ٣٢٠/٢١
جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم يكن يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و ينبئهم بما يكنون في
صدورهم و ما يدخرون في بيوتهم فهل يستطيع هذا إلا الله عز و جل أو ابن الله و قالوا في الغلو فيه و أكثروا تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا.

فقالﷺ قد كان عيسى أخي كما قلتم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يخبر قومه بما في نفوسهم و بما
يدخرون في بيوتهم و كل ذلك بإذن الله عز و جل و هو لله عز و جل عبد و ذلك عليه غير عار و هو منه غير
مستنكف فقد كان لحما و دما و شعرا و عظما و عصبا و أمشاجا يأكل الطعام و يظمأ و ينصب و الله بأربه[4] و ربه
الأحد الحق الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و ليس له ند قالوا فأرنا مثله جاء من غير فحل و لا أب قال هذا آدمعليه‌السلام أعجب منه
خلقا جاء من غير أب و لا أم و ليس شيء من الخلق بأهون على الله عز و جل في قدرته من شيء و لا أصعب إِنَّما
أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و تلا عليهم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾[5] قالا فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تباينا و هذا الأمر الذي لا نقره لك فهلم فلنلاعنك أينا أولى بالحق
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ فإنها مثلة و آية معجلة فأنزل الله عز و جل آية المباهلة على رسول اللهﷺ ﴿فَمَنْ
حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ فتلا عليهم رسول اللهﷺ ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال إن الله قد أمرني
أن أصير إلى ملتمسكم و أمرني بمباهلتكم إن أقمتم و أصررتم على قولكم قالا و ذلك آية ما بيننا و بينك إذا كان غدا ٣٢١/٢١
باهلناك ثم قاما و أصحابهما من النصارى معهما فلما أبعدا و قد كانوا نزلوا[6] بالحرة أقبل بعضهم على بعض فقالوا
قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم فانظروا أولا بمن يباهلكم أبكافة أتباعه أم بأهل الكتابة[7] من أصحابه أو
بذوي التخشع و التمسكن[8] و الصفوة دينا و هم القليل منهم عددا فإن جاءكم بالكثرة و ذوي الشدة منهم فإنما
جاءكم مباهيا كما يصنع الملوك فالفلج إذا لكم دونه و إن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشع فهؤلاء سجية[9] الأنبياء و
صفوتهم و موضع بهلتهم[10] فإياكم و الإقدام إذا على مباهلتهم فهذه لكم أمارة و انظروا حينئذ ما تصنعون بينكم و
بينه فقد أعذر من أنذر فأمرﷺ بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما و أمهل حتى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود

---

(١) في المصدر: الأنجميات.
(٢) في المصدر: تشرفهم.
(٣) في نسخة: بما يجدون.
(٤) في المصدر: باديه.
(٥) آل عمران: ٥٩.
(٦) في «أ»: انزلوا.
(٧) في «أ»: بأهل المكانة.
(٨) في نسخة: التخشع والتمكن.
(٩) في نسخة: وشجه، وفي أخرى: وشجنه، وفي أخرى: وشيج.
(١٠) في المصدر: بهلتكم.

رقيق فنشر على الشجرتين.

فلما أبصر السيد و العاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن و عبد المنعم و سارة و مريم و خرج معهما نصارى نجران و ركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة و أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الناس في قبائلهم و شعارهم من راياتهم و ألويتهم و أحسن شارتهم و هيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر و لبث رسول الله ﷺ في حجرته حتى متع النهار ثم خرج آخذا بيد علي و الحسن و الحسين أمامه و فاطمة عليها السلام من خلفهم فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعواه إليه من المباهلة فأقبلا إليه فقالا بمن تباهلنا يا أبا القاسم قال بخير أهل الأرض و
أكرمهم على الله عز و جل بهؤلاء و أشار لهما إلى علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم قالا فما ٣٢١/٢١
نراك جئت لمباهلتنا بالكبر و لا من الكثر و لا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك و اتبعك و ما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب و المرأة و الصبيين أفبهؤلاء تباهلنا قال نعم أو لم أخبركم بذلك آنفا نعم بهؤلاء أمرت و الذي بعثني بالحق أن أباهلكم فاصفارت حينئذ ألوانهما و كرا[1] و عادا إلى أصحابهما و موقفهما فلما رأى أصحابهما ما بهما و ما دخلهما قالوا ما خطبكما فتماسكا و قالا ما كان ثم[2] من خطب فنخبركم و أقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علما فقال ويحكم لا تفعلوا و اذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته فو الله إنكم لتعلمون حق العلم أنه لصادق و إنما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردة و خنازير فعلموا أنه قد نصح لهم فأمسكوا.

قال و كان للمنذر بن علقمة أخي أسقفهم أبي حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له و كان نازحا عن نجران في وقت تنازعهم فقدم و قد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم فلما رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ و ترددهم في رأيهم أخذ بيد السيد و العاقب و أقبل على أصحابه فقال اخلوني و هذين فأعتزل بهما ثم أقبل عليهما فقال إن الرائد لا يكذب أهله و أنا لكما حق نصيح و عليكما[3] جد شفيق فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما[4] و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما قالا أنت الناصح جيبا[5] المأمون عيبا فهات قال أتعلمان أنه ما باهل قوم نبيا قط إلا كان مهلكهم كلمح البصر و قد علمتما و كل ذي إرب من ورثة الكتب معكما أن محمدا أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت بنعته[6] و أهل بيته الأمناء و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها قالا و ما هي يا
أبا المثنى قال انظرا إلى النجم قد استطلع على الأرض و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوهها قد ٣٢٣/٢١
نشرت على الأرض أجنحتها و قاءت ما في حواصلها و ما عليها لله عز و جل من تبعة ليس ذلك إلا لما قد أظل من العذاب و انظرا إلى اقشعرار الجبال و إلى الدخان المنتشر و قزع السحاب هذا و نحن في حمارة القيظ و إبان الهجير و انظرا إلى محمد ﷺ رافعا يده و الأربعة من أهله معه إنما ينتظر ما تجيبان به ثم اعلموا أنه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكا و لم نرجع إلى أهل و لا مال فنظرا فأبصرا أمرا عظيما فأيقنا أنه الحق من الله عز و جل فزلزلت أقدامهما و كادت أن تطيش عقولهما و استشعرا أن العذاب واقع بهما فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة و الرهبة قال لهما إنكما إن أسلمتما له سلمتما في عاجلة و آجلة و إن آثرتما دينكما و غضارة أيكتكما و شحتما بمنزلتكما من الشرف في قومكما فلست أحجر عليكما الضن[7] بما نلتما من ذلك و لكنكما بدهتما محمدا ﷺ يتطلب[8] المباهلة له و جعلتماها حجازا و آية بينكما و بينه و شخصتما من نجران و ذلك من بالكما[9] فأسرع محمد ﷺ إلى ما بغيتما منه و الأنبياء إذا أظهرت بأمر لم ترجع إلا بقضائه و فعله فإذ نكلتما عن ذلك و أذهلتكما
مخافة ما تريان فالحظ في النكول لكما فالوحا يا إخوتي الوحا صالحا محمدا ﷺ و ارضياه و لا ترجئا ذلك فإنكما ٣٢٤/٢١
و أنا معكما بمنزلة قوم يونس لما غشيهم العذاب قالا فكن يا أبا المثنى أنت[10] الذي تلقى محمدا ﷺ بكفالة ما يبتغيه لدينا و التمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا و بينه فإنه ذو الوجه و الزعيم عنده و لا

---

(١) في المصدر: ألوانهما جوكرا.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ثم.
(٣) في المصدر: وأنا لكما جد.
(٤) في نسخة: نجوتما.
(٥) في المصدر: جيبنا.
(٦) في المصدر: ببيعتهم.
(٧) في نسخة والمصدر: الطين.
(٨) في المصدر: يتطالب.
(٩) في «أ»: تاليكما. وفي المصدر: تألكما.
(١٠) في المصدر: فكن أنت بالمثنى الذي.

تبطئن لنطمأن بما[١] ترجع إلينا به.

وانطلق المنذر إلى رسول اللهﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله الذي ابتعثك و أنك و عيسى عبدان لله عز و جل مرسلان فأسلم و بلغه ما جاء له فأرسل رسول اللهﷺ عليا لمصالحة القوم فقال عليعليه السلام بأبي أنت على ما أصالحهم فقال له رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي فصار إليهم فصالحاه على ألف حلة و ألف دينار خرجا في كل عام يؤديان شطر ذلك في المحرم و شطرا في رجب فصار عليعليه السلام بهما إلى رسول اللهﷺ ذليلين صاغرين و أخبره بما صالحهما عليه و أقرا له بالخرج و الصغار فقال لهما رسول اللهﷺ قد قبلت ذلك منكم أما إنكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم لساقها الله عز و جل في أسرع من طرف العين إلى من وراءكم فحرقهم تأججا[٢].

فلما رجع النبيﷺ بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك إن عبدي موسىعليه السلام باهل عدوه قارون بأخيه هارون و بنيه فخسفت بقارون و أهله و ماله و بمن آزره من قومه و بعزتي أقسم و بجلالي يا أحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعا لتقطعت السماء كسفا و الجبال زبرا و لساخت الأرض فلم تستقر أبدا إلا أن أشاء ذلك فسجد النبيﷺ و وضع على الأرض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه فقال شكرا للمنعم شكرا للمنعم قالها ثلاثا فسئل نبي اللهﷺ عن سجدته و عما رأى من تباشير السرور في وجهه فقال شكرا لله[٣] عز و جل لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي ثم حدثهم بما جاء به جبرئيلعليه السلام[٤].

بيان: و إلا أذنا كعلما بمعناه قال تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٥] و يقال: ضويت إليه ٣٢٥/٢١
أضوي ضويا إذا آويت إليه و انضممت ذكره الجوهري[٦] و قال دهماء الناس جماعتهم[٧] و قال الخطة بالضم الأمر و القصة[٨] و قال حفزه يحفزه دفعه من خلفه و بالرمح طعنه[٩] و عن الأمر أعجله و أزعجه و قال يقال أزمعت على أمر إذا ثبت عليه عزمه[١٠] و كانت فيه بقية أي من القوة أو شفقة و إبقاء على قومه في القاموس أبقيت ما بيننا لم أبالغ في إفساده و الاسم البقية و ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾[١١] أي إبقاء أو فهم[١٢] و الهوادة الصلح قوله دبوا إلى قوم لعله بتشديد الباء و رفع قوم من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف و جر قوم أي دب قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير روية و تأمل و في بعض النسخ القديمة أي قوم حرف نداء فدبوا أمر و المراد به التأني و التثبت و ترك الاستعجال و هو أظهر و السورة الشدة و الحدة و السطوة و الاعتداء قوله فإن البديهة بها أي المفاجاة بالسورة من غير تأمل لا ينجب و لا يحسن و الأناة كقناة الترفق و الحلم و الإحجام الكف و الصول الاستطالة و الحملة و المعصب كمحدث السيد المطاع لأنه يعصب بالتاج أو تعصب به أمور الناس أي تردد إليه و السحر بالفتح و الضم و التحريك الرية و يقال للجبان انتفخ سحره و في القاموس استطار الفجر انتشر و الحائط انصدع و استطير طير و فلان ذعر[١٣] و المسبوع الذي افترسه السبع أو افترس ولده و اليراعة الأحمق و الجبان و النعامة و الهلع أفحش الجزع قوله بالنوء
بالعبء أي حمل الأثقال العظيمة يقال ناء بالحمل إذا نهض به مثقلا و العبء بالكسر الحمل قوله و ٣٢٦/٢١
تلقيح الحرب أي جعل الحرب ذات حمل أي فائدة و هو عقيم أي معطلة غير قائمة و غير مفيدة و في بعض النسخ نلقح بصيغة المتكلم و تثقيف الرماح تسويتها و الأود بالتحريك الاعوجاج.

و قوله ويك بمعنى ويلك و اللمز العيب و الربع بالفتح الدار و المحلة و المنزل و الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه و حمايته و في القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف و الأصل و ما اجتمع و

---

(١) في المصدر: لا تبطئن به.

(٢) في المصدر: لساقها الله عزوجل إلى من وارئكم في أسرع من طرف العين فحرّقهم تأجّجاً.

(٣) في المصدر: شكراً لربي.

(٤) اقبال الأعمال: ٤٩٦ ـ ٥١٣ بفارق غير ما ذكرنا.

(٥) البقرة: ٢٧٩.

(٦) الصحاح: ٢٤١٠.

(٧) الصحاح: ١٩٢٤.

(٨) الصحاح: ١١٢٣.

(٩) الصحاح: ٨٧٤.

(١٠) الصحاح: ١٢٢٥.

(١١) هود: ١١٦.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٣٠٦.

(١٣) القاموس المحيط ٢: ٨٢.

تداني من العضاة[١] و في بعض النسخ عصبا و هو بالتحريك خيار القوم.

قوله: و المرء بيومه أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه و لا يقيس على الأزمنة السالفة و الجيل بالكسر الصنف من الناس و الجلباب الملحفة.

قوله من الرأي الربيق أي الرأي الذي عزم عليه كأنه مشدود في ربقة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الإنسان في ربقة و هي العروة التي يشد بها البهيمة يقال ربقه يربقه بالضم و الكسر إذا جعل رأسه في الربقة و الربيقة كسفينة البهيمة المربوقة و في بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق ضد الفتق و هو أصوب.

و قال الفيروزآبادي: النجد الغلبة و أنجد ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة و الهول و نجد الأمر وضح و استبان و التنجيد العدو و التزيين و استنجد استعان و قوي بعد ضعف[٢] و في بعض النسخ بالذال المعجمة يقال نجذه أي ألح عليه و نجز كفرح و نصر انقضى و فني و الوعد حضر و الكلام انقطع و أنجز حاجته قضاها و الوعد وفى به و بخع بالحق بخوعا أقر به و خضع له و نزع عن الأمر انتهى عنه و الكمي الشجاع.

قوله أنتهالك أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش إذا تساقط و البواتر السيوف القاطعة.

قوله: أو نشرق على المجرد أي نظهر أو على التفعيل من قولهم شرق إذا أخذ في ناحية المشرق و ٣٢٧/٢١
لعله تصحيف.

و قولهم: اربع على نفسك بفتح الباء أي ارفق بنفسك و كف و رمقته أرمقه نظرت إليه قوله و الروح أقسم بروح القدس و نهد إلى العدو كمنع أي نهض و الجفاء بالضم ما قذفه السيل و الوضم بالتحريك كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض و الخرق قطع المفاوز و الإغذاذ الإسراع في السير و أعنق أسرع في السير و في نسخة قديمة بالتاء المثناة الفوقانية من عتق الفرس كضرب أي سبق فنجا و نعق الراعي بغنمه ينعق بالكسر أي صاح بها و زجرها و المدرة البلدة و المكثور المغلوب بالكثرة و الحوزة الناحية و انتهزه اغتنمه.

و قال الجوهري عشوت إلى النار أعشو إليها عشوا إذا استدللت عليها ببصر ضعيف و إذا صدرت عنه إلى غيره قلت عشوت عنه و منه قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾[٣] و الخلق بالتحريك البالي و هنا كناية عن فساد الزمان و امتداد الفترة و في القديمة في خلو بالواو المشددة أي عند خلو الزمان من الحجج و آثار الهداية و فاران اسم جبل بمكة كما مر و السوقة خلاف الملك و الصدع الشق و صدع بالأمر تكلم به جهارا و الدرك بالتحريك اللحاق و الوصول إلى الشيء و أرم القوم أي سكتوا و القعدة بالضم من الإبل الذي يركبه الراعي في كل وجه و اقتعده اتخذه قعدة و الآل الذي تراه أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس بالسراب و أغفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك و أغفله أي غفل عنه عتابا تميز عن نسبة أغفل أو حضر و الحاصل حضرنا و عاتبنا فأوله إعتابا أي أعطه ما يصير سببا لرضاه يقال أعتبه أي أعطاه العتبى و هو الرضا و نجم الشيء ظهر و طلع.

قوله يكون رزه قليلا في بعض النسخ بتقديم المهملة و هو بالكسر الصوت و في بعضها بتأخيرها و ٣٢٨/٢١
هو بالفتح العض و في النسخة القديمة بتقديم المهملة و ضمها مهموزا بمعنى المصيبة و هو أصوب و إيه بكسر الهمزة و الهاء منونا و غير منون استزادة في الكلام فإذا أسكته و كففته قلت إيها عنا و إذا أردت التبعيد قلت أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهري[٤].

و قال برز الرجل فاق على أصحابه و الحاصل أنه لو كان تفوق رجل و فضله مانعا من التذكير لكنتما مصداق ذلك لكن ليس كذلك قوله أصغى بها أي إليها و في القديمة بالفاء من قولهم أصفى فلانا بكذا أي آثره و يقال رمقه أي لحظه لحظا خفيفا و بدهه أمر فجأه و النواحي الجوانب و في

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٢١.
(٢) القاموس المحيط ١: ٣٥٣.
(٣) الصحاح: ٢٤٢٨. والآية في الزخرف: ٣٦.
(٤) الصحاح: ٢٢٢٦.

بعض النسخ بواجبة أي بما يجب و يلزم من الرمق سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر أو هو بالضم و التشديد أي طريقته و أخلدت إلى فلان أي ركنت إليه و يقال ونيت في الأمر ونية أي ضعفت قوله أن لا يؤثر أي يروى و يذكر عنك و الفهة بالفتح و تشديد الهاء السقطة و الجهلة و الرحض بالحاء المهملة و الضاد المعجمة غسل الثوب و الجسد و يقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و الهفوة الزلة و يقال وهل كفرح ضعف و فزع و عنه غلط فيه و نسيه و توهله عرضه لأن يغلط و خلد خلودا دام و بالمكان أقام و الملحمة القتال و النبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه أي لقبه و بالتحريك اللقب و الفواق بالضم و الفتح ما بين الحلبتين من الوقت و هو كناية عن قلة زمان ملكه.

قوله و أضربوا في الفتنة لعله من قولهم أضرب الرجل الفحل الناقة فضربها و فيه استعارة بليغة و قطن بالمكان أقام به و النجعة طلب الكلاء في موضعه تقول منه انتجعت و انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه و الرواد جمع الرائد و هو الذي يبعث لاستعلام الأمر و في الأصل هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث و منه قولهم الرائد لا يكذب أهله و وفد فلان على الأمير ٣٢٩/٢١
ورد رسولا و أوفدته أرسلته و المراد بصاحبهم مسيلمة و بنو قيلة الأنصار.

و الثمد بالفتح و التحريك و ككتاب الماء القليل الذي لا مادة له و ماء ملح بالكسر أي ليس بعذب.

و استعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا و مج الماء من فيه رمى به و احلولى أي صار حلوا.

و جاش الوادي كثر ماؤه و زخر و امتد و حار أي رجع و تحير الماء اجتمع و دار و الجراح جمع الجراحة بكسرهما و الكلم الجراحة و قال الجوهري الألم الوجع و قد ألم يألم ألما و قولهم ألمت بطنك كقولهم رشدت أمرك أي ألم بطنك[1] و أنعم له أي قال له نعم[2] و الركي جمع الركية و هي البئر و الوشل بالتحريك الماء القليل و بض الماء يبض بالكسر أي سال قليلا قليلا و تحيفته تنقصته من حيفه أي من نواحيه قوله و أبيك الواو للقسم و التذمم الاستنكاف و فرط إليه مني قول أي سبق و التقريظ المدح بباطل أو حق و التأثيل التأصيل قوله دحاها أي الأرض و القمران الشمس و القمر و الكوكب الدري الثاقب المضيء.

و قال الفيروزآبادي غمصه كضرب و سمع و فرح احتقره كاغتمصه و عابه و تهاون بحقه و النعمة لم يشكرها[3] و التقمص لبس القميص أي ادعى سلطان الله و خلافته متبرئا من صاحبه أو من شرائطه أو بغير همز من قولهم تبريت له أي تعرضت لمعروفه و الأظهر أنه كان مبتزا بالزاء أي غاصبا من قولهم ابتز الشيء أي سلبه و الكمه العمى قوله رويدك أي أمهل و المقنع بالفتح ما يقنع به و المحال ككتاب الكيد و المكر و القدرة و الجدال و المعاداة قوله الدارسة أي القديمة من درست الآثار عفت و درس الثوب خلق و الخالية الماضية و النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله: أثرة من علم بالتحريك أي بقية و الخراص الكذاب و المحجوج المغلوب بالحجة و يقال جنب أي نزل غريبا.

قوله ما لم تزل تستخم في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم خم البئر و البيت أي كنسها و ٣٣٠/٢١
الناقة حلبها و في بعضها بالمهملة يقال استحم أي اغتسل أو عرق و حم حمة قصده و التنور سجره و الماء سخنه و في بعضها بالجيم و لعله من قولهم استجم الفرس إذا استراح و قال الجوهري يقال إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق[4] أي لم تزل تستريح و تتقوى لنا في بيتك و تهيئ لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به و المثابة المرجع و المنزل و موضع حبالة الصائد و يقال لامت بين القوم أي أصلحت و جمعت و رابت الإناء شعبته و أصلحته و منه قولهم اللهم ارأب بينهم أي أصلح و نغل قلبه علي أي ضغن و يقال نغلت نياتهم أي فسدت ما يتسان بتشديد النون من السنن و هو الطريقة أي لم يتطرق و يقال من حشوة بني فلان بالكسر أي من رذالهم و الأطراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين و خلاك ذم أي أعذرت و سقط عنك الذم و يقال استشفه أي نظر ما وراءه و قد أثلجك كذا في النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسي أي اطمأنت و الإثلاج

---

(١) الصحاح: ١٨٦٣.

(٢) الصحاح: ٢٠٤٣.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.

(٤) الصحاح: ١٨٩١.

الإفلاج و المجاوبة المحاورة[1] و تجلية الشيء كشفه و إيضاحه.

قوله: يستأثر مقتبلهم الاستيثار الاستبداد و اقتبل أمره استأنفه و اقتبل الخطبة ارتجلها أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بكراهة اضطرارا و الأحم الأقرب و تباعة و بيتا تميزان أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة و البيت أي النسب و هذا إشارة إلى غصب الخلافة أي يستبد بـأمر الخلافة من لم يسبق له نص و لا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبي نسبا و فضلا من كل أحد و السبت الدهر[2] و النغف بالتحريك الدود الذي يكون في أنوف الإبل و الغنم و في حديث يأجوج و مأجوج فيرسل عليهم النغف و العبداء بالقصر و المد جمع العبد كالعبدان و العبدان بالضم و الكسر و القن بالكسر عبد ملك هو و أبواه للواحد و الجمع و القعسرة[3] الصلابة و الشدة.

قوله خيطا بالياء المثناة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد أو بالموحدة من قولهم خبط خبط عشواء و يقال أتوا خبطة أي جماعة جماعة.

و قال الجزري فيه ثم يكون ملك عضوض أي يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه ٣٣١/٢١
عضا[4]. و قال الفيروزآبادي الضرس كالضرب العض الشديد بالأضراس و اشتداد الزمـان[5] و
قال الجمر[6] من حر الغيظ[7] أشده و من الرجل شره[8] و قوله إلى المعافا كأنه بدل من قوله إلى
أحدهم قوله لما يدهون على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي و الأمور العظيمة و العشواء الناقة
التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء و ركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة
و الشصائب الشدائد و يقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه و رشت فلانا أصلحت حاله.

و قال الجزري في أشراط الساعة و تقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفون[9] فيها و هو استعارة و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة و هي القطعة المقطوعة طولا[10].

و الحمة بضم الحاء و تخفيف الميم و قد يشدد السم و رجل لكع أي لئيم و يقال هو ذليل النفس و امرأة لكاع مثال قطام و الأفعوان بضم الهمزة و العين ذكر الأفاعي و الباقر جماعة البقر مع رعاتها و البهم بالفتح جمع بهمة و هي أولاد الضأن و بالضم جمع البهيمة و البيضاء كورة بالمغرب و يقال فلان أثيري أي من خلصائي و الجناب الفناء و الرحل و الناحية و الطرس بالكسر الصحيفة.

قوله فمما بعد هذا أي فمن أي شيء و لأي سبب تتأمل في الإيمان بعد هذا البيان.

و البذاذة هيئة أهل الفقر و الأمثل الأفضل و الرجرجة الاضطراب و الجماعة الكثيرة في الحرب و
من لا عقل له و الطغام كسحاب رذال الناس و بوح بالباء الموحدة المضمومة و يوح بالياء المثناة
التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و المتكلم عنهم و قذعه ٣٣٢/٢١
كمنعه و أقذعه رماه بالفحش و سوء القول و طفق في الفعل شرع و طفق الموضع لزمه و الدهارس
جمع الدهرس كجعفر و هو الداهية و الخفة و النشاط.

قوله حتى يعيش بظنه لعل المعنى أن الذين يعيشون بعقولهم و يستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة أو المعنى أن العاقل لا يكون عاقلا إلا أن يجد أشياء بظنه و فهمه و لا يتوقف فهمه على الرواية و الأثر و لعله كان في الموضعين يغتر من الاغترار قوله إلا ما رويت لعله على الخطاب أي إن كنت لا أعلم إلا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم.

قوله: إذا كان هذا فنعم أي إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه قوله فما هنا أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجمت بها عباد ربك و في بعض النسخ فكف مراجم و هو أظهر فقوله فما هنا أي أي شيء كان هاهنا غير هذا الوجه عـلى الوجه الثاني و على الوجه الأول لما كان كلامه مشعرا بعدم صحة الخبر قال فما هنا أي انتسب إلى

(١) في «أ»: المجاورة. المحاوبة.
(٢) خلت «أ» من قوله: والسبت: الدهر.
(٣) في «أ»: والقعسر.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥٣.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٢٣٣.
(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الجمر.
(٧) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الغيظ.
(٨) القاموس المحيط ٢: ١٤.
(٩) كذا في النسخ، وفي المصدر: المدفونة وهو الصحيح.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٠.

الكذب و في النسخة القديمة فهاهنا فلتكن و كأنه أصوب و الفصم الكسر و خبت النار سكنت و طفئت و أفل كضرب و نصر و علم غاب و الأمم بالتحريك القرب و اليسير و البين من الأمر و لده خصمه و الألد الخصم الذي لا يزيغ إلى الحق و لددت لدا صرت ألد و المغادرة الترك و الأعضب المكسور القرن و الأعضب من الرجال من لا ناصر له قوله موف على ضريحه أي مشرف علـى الموت من أوفى على الشيء أشرف عليه فلا يترقب له بعد ذلك ولد و ذدت الإبل سقتها و طردتها و رجل ذائد و ذواد أي حامي الحقيقة دفاع.

قوله أو موطأ الأكناف الأكناف الجوانب و هو إما كناية عن حسن الخلق من قولهم فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم أو عن الكرم و العز و كثرة ورود الأضياف و غيرهم عليهم(١).

٣٣٣/٢١ و قال الجوهري: البلوج الإشراف و بلج الحق إذا اتضح يقال الحق أبلج و الباطل لجـلج و قـال التلجلج التردد في الكلام و الباطل لجلج أي يردد من غير أن ينفذ و قولهم أولى لك تهدد و وعيد قوله أغفلناك أي تركناك و في بعض النسخ أعقلناك من أعقله أي وجده عاقلا و في بعضها أعضلناك يقال أعضلني فلان أي أعياني أمره و عضلت عليه تعضيلا إذا ضيقت عليه في أمره و راغ الرجل و الثعلب مال و حاد عن الشيء و المراوغة المصارعة و الجوى داء الجوف إذا تطاول و يقال ثلجت نفسي كنصرت اطمأنت و تحليق الشمس ارتفاعها و يقال أرجأت الأمر و أرجيته أي أخرته و قطع بفلان إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر أن يتحرك.

قوله: فض الحديث بالفاء و الضاد المعجمة و الفض الكسر أو بالقاف و الصاد المهملة من قـص الجناح أو القطع أو من القصة أو بالقاف و الضاد المعجمة من قض اللؤلؤة ثقبها و الشيء دقه و الوتد قطعه و جاءوا قضهم و قضيضهم أي جميعهم.

قوله: فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الإخبار أو الاختبار أو بالمهملة من تحبير الكلام تـحسينه و التباشير البشرى و تباشير الصبح أوائله.

قوله ليس بظهرة دينه أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه و أمته بل من ذريته و اللوب بالضم جمع اللوبة و اللابة و هي الحرة قوله موطأ أي متهيأ(٢) له و الإرب بالكسر الحاجة و الفارط المـقصر و المضيع.

قوله البهلولة البهلول بالضم السيد الجامع لكل خير و في بعض النسخ البتولة و هو أظهر و الآسي كالقاضي الطبيب و الخائل الحافظ للشيء يقال هو خولي مال أي حسن القيام به و في القاموس حول مجرم كمعظم تام(٣).

٣٣٤/٢١ و التأليب التحريض و الصغو بالفتح و الكسر الميل و تقول أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره قوله لئلا يفتات في القاموس لا يفتات عليه لا يعمل دون أمره(٤).

و استنجدني فأنجدته أي استعان بي فأعنته.

و قال أبو عبيد أضج القوم إضجاجا إذا جلبوا و صاحوا فإذا جزعوا من شيء و غلبوا قيل ضجوا.

و استدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به و ضاع المسك و تضوع أي تحرك فانتشرت رائحته و أرج الطيب يأرج أرجا بالتحريك فاح و تضوع و التكلل الإحاطة و نسل كنصر و ضرب أسرع و الأوب الناحية و القاع المستوي من الأرض و الأكم بالتحريك التلال و بهره غلبه و ناف الشيء أي طال و ارتفع و أناف على الشيء أي أشرف و الصفيح السماء و وجه كل شيء عريض و الإصـر الذنب و الثقل.

و قال الفيروزآبادي: اقشعر جلده أخذته قشعريرة أي رعدة و السنة أمحلت و كـعلابط الخشـن المس(٥).

---

(١) الصحاح: ٣٣٨.

(٢) كذا في «أ» وهو الأنسب، وفي «ط»: المتهيأ.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٩٠.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٦٠.

(٥) القاموس المحيط ٢: ١٢١.

و قال الهياطلة جنس من الترك و الهند كانت لهم شوكة(١).

و شارفه و عليه اطلع من فوقه و السبر امتحان غور الشيء و الصرم القطع قوله لحكة الصدور أي لخلجان الشبه فيها و في بعض النسخ لحسكة الصدور و هي نبات تعلق ثمرته بالصوف و الحقد و العداوة قوله طرا بالضم أي جميعا و العصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له بما هم به منه أي الذين ذكروا بنعت هم متلبسون به من قرابة الرسول و نسبه و قناة الظهر التي تنتظم الفقار و البكر بالكسر أول كل شيء و أول ولد الأبوين و الانتياش التناول و الإخراج و الفنن الغصن و الأسف أشد الحزن و قد أسف على ما فاته تلهف و أسف عليه غضب و ارتأى افتعال من الرأي و ندبه الأمر فانتدب له أي دعاه فأجابه و تفيئة الشيء حينه و إبانه و يقال غرز رجله في الغرز و هو ركاب من جلد وضعها
فيه كاغترز و اغترز السير دنا و راث علي خبرك أبطأ و الاستراثة الاستبطاء و التفث الشعث و ٣٣٥/٢١
الكثافات و شن الماء صبه و فرقه و أماط أبعد و البذلة بالكسر ما لا يصان من الثياب و الأتحمية نوع من البرد و ذر الملح و الطيب نثره و فرقه و اللمم كعنب جمع اللمة بالكسر و هي الشعر يجاوز شحمة الأذن و منسج الفرس أسفل من حاركه(٢) و الرزدق الصف من الناس و تشوقت إلى الشيء أي تطلعت و الغابر الماضي و الباقي و كننت الشيء سترته و أكننته في نفسي أسررته و الأمشاج الأخلاط قوله و ينصب و الله بإربه أي يتعب بسبب حاجته و يمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء.

فهؤلاء سجية الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم و الأظهر شجنة بالشين المعجمة و النون كما في بعض النسخ قال في النهاية الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا و اتساعا و أصل الشجنة بالكسر و الضم شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى(٣).

و سيأتي وشيج و له أيضا وجه و في نسخة قديمة وشجة.

و الشارة اللباس و الهيئة و متع النهار كمنع ارتفع و النازح البعيد و رجل ناصح الجيب أي أمين و القزع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة و حمارة القيظ بفتح الحاء و تشديد الراء شدته و الهجير و الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر و إبان الشيء بالكسر و التشديد وقته و الغضارة طيب العيش و في القاموس الأيك الشجر الكثير و الواحدة أيكة(٤) و الشح البخل مع حرص تقول شححت بالكسر و الفتح و حجر عليه منعه و الضن بالكسر البخل و بدهه بأمر استقبله به و بادهه فاجأه.

من بالكما في القاموس البال الحال و الخاطر و القلب(٥) و في بعض النسخ من تأليكما و التألي التقصير و الحلف و في الحديث من يتألى على الله بكذبه أي من حكم عليه و حلف و الوحا
السرعة يقال الوحا الوحا البدار البدار و الكسف بكسر الكاف و فتح السين القطع و كذا الزبر بضم ٣٣٦/٢١
الزاء و فتح الباء و ساخت قوائمه في الأرض دخلت و غابت و العفرة بالضم البياض ليس بالشديد.

١ـ عم: [إعلام الورى] قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرافهم و ثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه و أمره و اسمه عبد المسيح و السيد و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الأيهم و أبو حارثة بن علقمة الأسقف و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم و له فيهم شرف و منزلة و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغلة و إلى جنبه أخ له يقال له كرز أو بشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ و قال له أبو حارثة بل أنت تعست قال له و لم يا أخي فقال و الله إنه للنبي الذي كنا ننتظر(٦) فقال كرز فما يمنعك أن تتبعه فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا و مولونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافه و لو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته و يقول:

(١) القاموس المحيط ٤: ٧١ وفيه: من الترك أو الهند.
(٢) الحارك من الفرس فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل. «لسان العرب ٣: ١٣٦».
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٧.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٣٠٣.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٤٩.
(٦) في المصدر: أن النبي الذي كنا ننتظره.

إليك تـغدو قـلقا وضـينها مـعترضا فـي بـطنها جـنينها

مخالفا دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي ﷺ أسلم قال فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحيرة[1] على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر بأبي أنت و أمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك
٣٣٧/٢١ قيصر فرأوك فيها قال ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد ﷺ و لم يكلمهم فانطلقوا يبتغون[2] عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا[3] عليه فلم يرد سلامنا و لم يكلمنا فما الرأي فقالا لعلي بن أبي طالب ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم قال أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك فسلموا فرد سلامهم[4] ثم قال و الذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى و إن إبليس لمعهم ثم ساءلوه و دارسوه يومهم و قال الأسقف ما تقول في السيد المسيح يا محمد قال هو عبد الله و رسوله قال بل هو كذا و كذا فقال ﷺ بل هو كذا و كذا فترادا فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضا و فيما أنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ فقالوا للنبي ﷺ نباهلك غدا و قال أبـو حـارثة لأصحابه انظروا فإن كان محمد غدا بولده[5] و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه.

٣٣٨/٢١ قال أبان حدثني الحسين بن دينار عن الحسن البصري قال غدا رسول الله آخذا بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة و بين يديه علي و غدا العاقب و السيد بابنين على أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه قالوا هذا ابن عمه زوج ابنته و هذان ابنا ابنته و هذه بنته أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه و تقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع و لم يقدم عـلى المباهلة فقال له السيد ادن يا با حارثة للمباهلة فقال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول و الله علينا[6] الحول و في الدنيا نصراني يطعم الماء قال و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوه فقالوا يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جيادا و كتب لهم بذلك كتابا و قال لأبي حارثة الأسقف لكأنني بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت وسنان[7] فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ[8].

٣٣٩/٢١ **بيان:** يقال فلان ثمال قومه بالكسر أي غياث لهم يقوم بأمرهم التعس الهلاك و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل كمنع و سمع فإذا خاطبت قلت تعست كمنع و إذا حكيت قـلت تعس كسمع و الأبعد الخائن و المتباعد عن الخير.

و قال الجزري في حديث علي ﵇ إنك لقلق الوضين القلق الانزعاج[9] و الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة و قلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا و منه حديث ابن عمر:

إليك تـعدو قـلقا وضـينها مخالفا ديـن الـنصارى ديـنها

أراد أنها هزلت و دقت للسير عليها[10] و قال يقال كع الرجل عن الأمر إذا جبن عنه و أحجم.

٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين[11] عن أبيه عن هاشم بن المنذر عن الحارث بن الحصين عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي ﵇ قال خرج رسول الله ﷺ حين خرج

---

(١) كذا في نسخة من الكتاب، وكذا ما في المصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» و «أ»: الحيرة ولا يتلاءم مع السياق.
(٢) في المصدر: فانطلقوا يتتبعون.
(٣) في المصدر: وسلمنا.
(٤) في المصدر: نرد عليهم السلام.
(٥) في المصدر: غداً بياهلكم.
(٦) في المصدر: والله علينا.
(٧) وسنان: نعسان والسنة نعاس يبدأ في الرأس. «لسان العرب ١٥: ٣٠٣».
(٨) اعلام الورى باعلام الهدى: ١٣٥ ـ ١٣٧.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٠٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٩٩.
(١١) في المصدر: أحمد بن الحسن.

لمباهلة النصارى بي و بفاطمة و الحسن و الحسين رضوان الله عليهم[١].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو و ابن الصلت معا عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يوسف الضبي عن محمد بن إسحاق بن عمار عن هلال بن أيوب عن عبد الكريم عن أبي أمية عن مجاهد قال قلت لابن عباس من الذين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يباهل بهم قال علي وفاطمة والحسن والحسين والأنفس النبي صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام[٢].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق ٣٤٠/٢١
السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا و فاطمة و حسنا و حسينا عليهما السلام و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الخبر[٣].

أقول: قد مر فيما احتج به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة.

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله و كان سيدهم الأهتم و العاقب و السيد و حضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول الله يا رسول الله هذا[٤] في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا إلى ما تدعون[٥] فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله صلى الله عليه وآله و أن عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل لهم ما يقولون[٦] في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل و يشرب و يحدث[٧] و ينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم فقال فمن أبوه فبقوا[٨] ساكتين فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني إن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم و إن كنت كاذبا أنزلت علي[٩] فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد و ٣٤١/٢١
العاقب و الأهتم إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس بنبي و إن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا و هو صادق فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه و وصيه و ختنه[١٠] علي بن أبي طالب و هذه ابنته[١١] فاطمة و هذان ابناه الحسن و الحسين ففرقوا[١٢] و قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة[١٣] فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية و انصرفوا[١٤].

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما قدم وفد نجران دعا النبي صلى الله عليه وآله العاقب و الطيب رئيسيهم إلى الإسلام فقالا أسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من ذلك حب الصليب و شرب الخمر فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله و لقد أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة فقالا أتى بخواصه واثقا بديانتهم فأبوا الملاعنة فقال صلى الله عليه وآله لو فعلا لأمطر الوادي عليهم نارا[١٥].

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله فذكر بعضها ثم قالوا له زدنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلما في أمر عيسى فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى آخر الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة ثم خرج و رفع كفه إلى السماء و فرج بين أصابعه و دعاهم إلى المباهلة.

قال و قال أبو جعفر عليه السلام و كذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء. ٣٤٢/٢١

فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه و الله لئن كان نبيا لنهلكن و إن كان غير نبي كفانا قومه فكفا و انصرفا[١٦].

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٧٨ ج ١٠ وفيه: من الذي أراد.
(٣) أمالي الطوسي: ٣١٣ ج ١١. وقد أسقط صدره ومما فيه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم...
(٤) ليس في المصدر: يا رسول الله.
(٥) في المصدر: إلى ما تدعون.
(٦) في المصدر: ما تقولون.
(٧) ليس في المصدر: ويحدث.
(٨) في نسخة: فبهتوا فبقوا.
(٩) في المصدر: وإن كنت كاذباً نزلت علي.
(١٠) في «أ»: وحبيبه.
(١١) في المصدر: وهذه بنته.
(١٢) في المصدر: فعرفوا.
(١٣) في المصدر: من المباهلة.
(١٤) تفسير القمي ١: ١١٢.
(١٥) الخرائج والجرائح: ١٣٤ و ١٣٥ ب ١ ح ٢٢٠.
(١٦) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٤.

٨ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأردني[١] عن موسى بن محمد بن الرضا عن أخيه أبي الحسنعليه السلام أنه قال في هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة و قد علم أن نبيه مؤد عنه رسالاته و ما هو من الكاذبين[٢].

٩ـشي: [تفسير العياشي] عن المنذر قال حدثنا عليعليه السلام قال لما نزلت هذه الآية: ﴿تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ الآية قال أخذ بيد علي و فاطمة و ابنيهماعليهم السلام[٣] فقال رجل من اليهود[٤] لا تفعلوا فتصيبكم عنت فلم يدعوه[٥].

١٠ـشي: [تفسير العياشي] عن عامر بن سعد قال قال معاوية لأبي ما يمنعك أن تسب أبا تراب قال لثلاث رويتهن[٦] عن النبيصلى الله عليه و آله لما نزلت آية المباهلة: ﴿تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ الآية أخذ رسول الله بيد علي و فاطمة و الحسن و الحسينعليهم السلام قال هؤلاء أهلي[٧].

١١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير ابن عباس و قتادة و مجاهد و ابن جبير و الكلبي و الحسن و أبي ٣٤٣/٢١
صالح و القزويني و المغربي و الوالبي و في صحيح مسلم و شرف الخركوشي و اعتقاد الأشنهي في قوله تعالى: ﴿وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ﴾ كانت فاطمةعليها السلام فقط و هو المروي عن الصادق و سائر أهل البيتعليهم السلام[٨].

١٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] حديث المباهلة رواه الترمذي في جامعه و قال هذا حديث حسن صحيح و ذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب أبا تراب فذكر قول النبيصلى الله عليه و آله أ ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الخبر و قوله لأعطين الراية غدا رجلا الخبر و قوله تعالى نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ القصة.

و قد رواه أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال لعلي ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ثم روى الخبر بعينه.

و في أخرى لمسلم قال سعد بن أبي وقاص لما نزلت قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ دعا رسول اللهصلى الله عليه و آله عليا و فاطمة و الحسن و الحسينعليهم السلام و قال اللهم هؤلاء أهلي.

أبو نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال الشعبي قال جابر أنفسنا و أنفسكم رسول الله و علي و أبناءنا الحسن و الحسين و نساءنا فاطمة.

و روى الواحدي في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه و روى ابن البيع في معرفة علوم الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و روى مسلم في الصحيح و الترمذي في الجامع و أحمد بن حنبل في المسند و في الفضائل أيضا و ابن بطة في الإبانة و ابن ماجة القزويني في السنن و الأشنهي في اعتقاد أهل السنة و الخركوشي في شرف النبي و قد رواه محمد بن إسحاق و قتيبة بن سعيد و الحسن البصري و محمود الزمخشري و ابن جرير الطبري و القاضي أبو يوسف و القاضي المعتمد أبو العباس و روي عن ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و قتادة و الحسن و أبي صالح و الشعبي و الكلبي و محمد بن جعفر بن زبير و أسند أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن شهر بن حوشب و عن عمر بن علي و عن الكلبي و عن أبي صالح و ابن عباس[٩] و عن ٣٤٤/٢١
الشعبي و عن الثمالي و عن شريك و عن جابر و عن أبي رافع و عن الصادق و عن الباقر و عن أمير المؤمنينعليه السلام و قد اجتمعت الإمامية و الزيدية مع اختلاف رواياتهم على ذلك و مجمع الحديث من الطرق جميعا أن وفد نجران كانوا أربعين رجلا و فيهم السيد و العاقب و قيس و الحارث و عبد المسيح بن يونان أسقف نجران فقال الأسقف يا أبا القاسم موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه فأعرض النبيصلى الله عليه و آله عنهم فنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ الآية فتلاها رسول الله فغشي

---

(١) في المصدر: سعيد الأزدي وهو الصحيح.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح٥٥.
(٣) في «أ»: وفاطمة وابنيها.
(٤) في المصدر: رجل من النصارى وعلى بعض نسخ المصدر: رجل من اليهود.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران ح٥٨.
(٦) في «أ»: رأيتهن.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران: ح ٥٩.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٦.
(٩) في المصدر: صالح وعن ابن عباس.

عليه فلما أفاق قال أتزعم أن الله أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحي إليك و لا نجده فيما أوحي إلينا و لا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحي إليهم فنزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية قالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة إن شاء الله و انصرف النصارى فقال السيد لأبي الحارث ما تصنعون بمباهلته[1] إن كان كاذبا ما نصنع بمباهلته شيئا و إن كان صادقا لنهلكن فقال الأسقف إن غدا فجاء بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله ﷺ محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها و في رواية آخذا بيد علي و الحسن و الحسين بين يديه و فاطمة تتبعه ثم جثا بركبتيه و جعل عليا ؑ أمامه بين يديه و فاطمة بين كتفيه و الحسن عن يمينه و الحسين عن يساره و هو يقول لهم إذا دعوت فأمنوا فقال الأسقف جثا و الله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة و خافوا فقالوا يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك فقال نعم قد أقلتكم فصالحوه على ألفي حلة و ثلاثين درعا و ثلاثين فرسا و ثلاثين جملا و لم يلبث السيد و العاقب إلا ٣٤٥/٢١
يسيرا حتى رجعا إلى النبي ﷺ و أسلما و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين.

و روي أنه قال النبي ﷺ و الذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لأضرم عليهم الوادي نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على رءوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

و في رواية لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم نارا تتأجج ثم ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين فأحرقتهم تأججا.

و في رواية لو لاعنوني لقلعت دار كل نصراني في الدنيا.

و في رواية أما و الذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم منهم بشر و كانت المباهلة يوم الرابع و العشرين من ذي الحجة و روي يوم الخامس و العشرين و الأول أظهر[2].

١٣ـ ضه: [روضة الواعظين] قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ قال وفد وفد نجران على نبي الله و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و هو عبد المسيح بن يومان[3] أسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا لم تذكر صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد الله قال أجل هو عبد الله قالوا فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فأعرض النبي ﷺ عنهم فنزل جبرئيل ؑ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ﴾ فقال لهم: تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ قالوا نعم نلاعنك. ٣٤٦/٢١

فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي و معه فاطمة و الحسن و الحسين فقال رسول الله ﷺ هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فهموا أن يلاعنوه ثم إن السيد قال لأبي الحارث[4] و العاقب ما تصنعون بملاعنة هذا إن كان[5] كاذبا ما تصنع بملاعنته شيئا و إن كان صادقا لنهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله ﷺ أما و الذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول و بحضرتهم بشر قال الصادق ؑ إن الأسقف قال لهم إن غدا فجاء بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا[6] بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله ﷺ آخذا بيد علي و الحسن و الحسين بين يديه و فاطمة تتبعه و تقدم رسول الله فجثا لركبتيه فقال الأسقف جثا و الله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة و كاع عن التقدم و قال رسول الله ﷺ لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا[7].

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر ؑ في قوله تعالى: ﴿أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ الحسن و الحسين ﴿وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ؑ ﴿وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ﴾ فاطمة الزهراء ؑ[8].

---

(١) في المصدر: ما تصنعون بمباهلته؟ قال.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٩ ـ ٤٢١.
(٣) في المصدر: عبدالمسيح ابن نونان.
(٤) في المصدر: قال لابن الحارث.
(٥) في المصدر: لأنه إن كان.
(٦) في المصدر: وإن جاء.
(٧) روضة الواعظين: ١٨٢.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ٨٥ ـ ٨٦ ح ٦١.

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعنا عن أبي رافع قال قال[١] مر صهيب مع أهل نجران فذكر لرسول الله ﷺ ما خاصموه به من أمر عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام و أنهم دعوه ولد الله فدعاهم رسول الله فخاصمهم و خاصموه فقال: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ إلى آخر الآية فدعا رسول الله عليا فأخذ بيده فتوكأ عليه و معه ابناه الحسن و الحسين عليهما السلام و فاطمة عليها السلام خلفهم فلما رأى النصارى أشار عليهم رجل منهم فقال ما أرى لكم تلاعنوه فإن كان نبيا هلكتم و لكن صالحوه[٢] قال فصالحوه قال رسول الله ﷺ لو لاعنوني ما وجد لهم أهل و لا ولد و لا مال[٣].

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعنا عن الشعبي قال جاء العاقب و ٣٤٧/٢١
السيد النجرانيان إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام فقالا إننا مسلمان فقال إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث أكل الخنزير و تعليق الصليب و قولكم في عيسى ابن مريم فقالا و من أين عيسى[٤] فسكت فنزل القرآن: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾ إلى آخر القصة فنبتهل ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فقالا فنباهلك فتواعدوا لغد فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه فو الله لئن كان نبيا لا ترجع إلى أهلك و لك على وجه الأرض أهل و لا مال فلما أصبح النبي ﷺ أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و قدمهم و جعل فاطمة وراءهم ثم قال لهما تعاليا فهذا أبناؤنا الحسن و الحسين و هذا نساؤنا فاطمة و أنفسنا علي فقالا لا نلاعنك[٥].

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن جعفر معنعنا عن علي عليه السلام قال لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم العاقب و محسن[٦] و الأسقف فجاءوا إلى اليهود و هم في بيت المدارس فصاحوا بهم يا إخوة القردة و الخنازير هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم انزلوا إلينا فنزل إليهم منصور اليهودي و كعب بن الأشرف اليهودي[٧] فقالوا لهم احضروا غدا نمتحنه قال و كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال هاهنا من الممتحنة أحد فإن وجد أحدا أجابه و إن لم يجد أحدا قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلما صلى الصبح
جلسوا بين يديه فقال له الأسقف يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت ٣٤٨/٢١
فداك أبي و أمي من أبوك قال عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه قال فسكت النبي ﷺ و كان رسول الله ﷺ و ما[٨] احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل عليه السلام من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين فذاك قول الله تعالى: ﴿وَ ما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٩] قال فجاء جبرئيل عليه السلام فقال هو روح الله و كلمته فقال له الأسقف يكون روح بلا جسد قال فسكت النبي ﷺ قال فأوحي إليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال فنزا الأسقف نزوة إعظاما لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال ما نجد هذا يا محمد في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا تجد هذا عندك قال فأوحى الله إليه: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى موعدك قال بالغداة إن شاء الله.

قال ـ: فانصرف و هم يقولون لا إله إلا الله ما نبالي أيهما أهلك الله النصرانية و الحنيفية إذا هلكوا غدا قال علي بن أبي طالب عليه السلام فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه و أخذ فاطمة عليها السلام فجعلها خلف ظهره و أخذ الحسن و الحسين عن يمينه و عن شماله ثم برك لهم باركا فلما رأوه قد فعل ذلك ندموا و تآمروا فيما بينهم و قالوا و الله إنه لنبي و لئن باهلنا ليستجيبن الله له علينا فيهلكنا و لا ينجينا شيء منه إلا أن نستقيله قال فأقبلوا حتى جلسوا[١٠] بين يديه ثم قالوا يا أبا القاسم أقلنا قال نعم قد أقلتكم أما و الذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانية إلا أهلكه[١١].

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعنا عن شهر بن حوشب قال قدم ٣٤٩/٢١

---

(١) في المصدر: قال: قد.
(٢) في المصدر: لكن صالحوه قال فصالحوه.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ ح ٦٣.
(٤) في المصدر: ومن أبو عيسى.
(٥) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ ـ ٨٧ ح ٦٤ بفارق يسير.
(٦) في المصدر: ويحسن، وفي نسخة منه: قيس.
(٧) ذكر كعب هنا غريب لأنه قتل في السنة الثالثة للهجرة، وهذه بعدها كما هو معلوم.
(٨) في المصدر: ربما.
(٩) القمر: ٥٠.
(١٠) في المصدر: فأقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد.
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ ـ ٨٨ ح ٦٦ بفارق يسير.

على رسول الله‌عبد المسيح بن أبقى و معه العاقب و قيس أخوه و معه حارث بن عبد المسيح و هو غلام و معه أربعون حبرا فقال يا محمد كيف تقول في المسيح فو الله إنا لننكر ما تقول قال فأوحى الله تعالى إليه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فقال إجلالا له[1] مما يقول بل هو و الله فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ﴾ إلى آخر الآية فلما سمع ذكر الأبناء غضب غضبا شديدا و دعا الحسن و الحسين و عليا و فاطمة عليهم السلام فأقام الحسن عن يمينه و الحسين عن يساره و علي إلى صدره و فاطمة إلى ورائه فقال هؤلاء أبناؤنا و نساؤنا و أنفسنا فأتيا لهم بأكفاء قال فوثب العاقب فقال أذكرك الله أن تلاعن هذا الرجل فو الله إن كان كاذبا ما لك في ملاعنته خير و إن كان صادقا لا يحول الحول و منكم نافخ ضرمة قال فصالحوه كل الصلح[2].

بيان: قال الجزري في حديث علي ود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة أي أحد لأن النار ينفخها الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى[3].

١٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن يحيى معنعنا عن الشعبي قال لما نزلت الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن[4] و الحسين و تبعتهم فاطمة قال فقال هذه أبناؤنا و هذه نساؤنا و هذه أنفسنا عليهم السلام فقال رجل لشريك يا أبا عبد الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدىٰ﴾[5] إلى آخر الآية قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس في جحرها ثم غضب شريك و استشاط فقال يا معافا فقال له رجل يقال له ابن المقعد يا أبا عبد الله إنه لم يعنك فقال أنت له أنفع إنما أرادني تركت ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

٢٠-أقول: قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في ٣٥٠/٢١
النبي ﷺ و أهل بيته تأليف محمد بن العباس بن مروان أنه روى خبر المباهلة من أحد و خمسين طريقا عمن سماه من الصحابة و غيرهم رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[7] و عن جرير بن عبد الله السجستاني و عن أبي قيس المدني و عن أبي أويس المدني[8] و عن الحسن بن مولانا علي عليه السلام و عن عثمان بن عفان و عن سعد بن أبي وقاص و عن بكر بن سمال و عن طلحة بن عبد الله و عن الزبير بن العوام و عن عبد الرحمن بن عوف و عن عبد الله بن العباس و عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ و عن جابر بن عبد الله و عن البراء بن عازب و عن أنس بن مالك و عن المنكدر بن عبد الله عن أبيه و عن علي بن الحسين عليه السلام و عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام و عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام و عن الحسن البصري و عن قتادة و عن علباء بن أحمر و عن عامر بن شراحيل الشعبي و عن يحيى بن يعمر[9] و عن مجاهد و عن شهر بن حوشب و نحن نذكر حديثا واحدا فإنه أجمع و هو من أول الوجهة الأولة من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه[10] المنكدر بن عبد الله عن أبيه حدثنا أبو عبد الله الحسين بن
محمد بن سعيد البزاز قال حدثنا محمد بن الفيض بن فياض أبو الحسن بدمشق قال حدثني عبد الرزاق بن همام ٣٥١/٢١
الصنعاني قال حدثنا عمر بن راشد[11] قال حدثنا محمد بن المنكدر عن أبيه قال لما قدم السيد و العاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي ﷺ كنت معهم و كرز يسير و كرز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلته فقال تعس من نأتيه يريد بذلك النبي ﷺ فقال له صاحبه و هو العاقب بل تعست و انتكست فقال و لم ذاك فقال لأنك أتعست النبي الأمي أحمد قال و ما علمك بذلك قال أما تقرأ المصباح[12] الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها و أهلكم و أجوافكم عندي جيف[13] الميتة يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأقمر و الجمل الأحمر المشرب بالنور ذي

---

(١) في المصدر: قال فنخر نخرة.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٨٨ - ٨٩ ح٦٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٩٠.
(٤) في المصدر: يتكأ على علي والحسن.
(٥) البقرة: ١٥٩.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ ح٦٥.
(٧) في المصدر: عامر بن واثلة.
(٨) في المصدر: وعن أبي إدريس.
(٩) في «أ»: والمصدر: وعن يحيى بن نعمان.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: بلفظه.
(١١) في الاختصاص: حدثنا معمر بن راشد وهو الصحيح.
(١٢) في نسخة من الاختصاص: أما تقرأ من المفتاح.
(١٣) في المصدر ونسخة: وإخوانكم عندي جيف، وفي نسخة أخرى: كجيفه.

الجناب(١) الحسن و الثياب الخشن سيد الماضين عندي و أكرم الباقين علي المستن بسنتي و الصابر في ذات نفسي(٢) و المجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني إسرائيل و مر بني إسرائيل أن يعزروه و ينصروه.

قال عيسى قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي و لم تره عيني قال هو منك و أنت منه و هو صهرك
على أمك قليل الأولاد كثير الأزواج يسكن مكة من موضع أساس وطء إبراهيمعليه السلام نسله من مباركة و هي ضرة أمك ٣٥٢/٢١
في الجنة له شأن من الشأن تنام عيناه و لا ينام قلبه يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة(٣) له حوض من شفير زمزم إلى مغرب(٤) الشمس حيث يعرف(٥) فيه شرابان(٦) من الرحيق و التسنيم فيه أكاويب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدا و ذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين يوافق قوله فعله و سريرته علانيته فطوباه و طوبى أمته الذين على ملته(٧) يحيون و على سنته يموتون و مع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين يكون(٨) في زمن قحط و جدب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها(٩) حتى يرى أثر بركاتها في أكنافها و أبارك فيما يصنع يده فيه قال إلهي سمه قال نعم هو أحمد و هو محمد رسولي إلى الخلق كافة أقربهم مني منزلة و أخصهم مني شفاعة(١٠) لا يأمر إلا بما أحب و لا ينهى إلا عما أكره.

قال له صاحبه: فأنّى تقدم بنا على من هذه صفته(١١) قال: نشهد أقواله(١٢) وننظر آياته(١٣)، فإن يكن هو هو ٣٥٣/٢١
ساعدناه بالمسالمة و نكفه بأموالنا(١٤) عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا و إن يكن كذابا كفيناه بكذبه على الله قال له صاحبه و لم إذا رأيت العلامة(١٥) لا تتّبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم كرمونا و مولونا و نصبوا لنا كنائسنا و أعلوا فيها(١٦) ذكرنا فكيف تطيب النفس بدين يستوي فيه الشريف و الوضيع.

فلما قدموا المدينة قال من يراهم من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ما رأينا وفدا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء لهم شعور و عليهم ثياب الحبر و كان رسول اللهمتناء عن المسجد فحضرت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله تلقاء المشرق فهم رجال من أصحاب رسول الله(ص) بمنعهم(١٧)، فأقبل رسول الله(ص) فقال: دعوهم، فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه فقالوا: يا أبا القاسم حاجنا في عيسى فقال عبد الله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فقال أحدهم بل هو ولده و ثاني اثنين و قال آخر بل ثالث ثلاثة أب و ابن و روح قدس و قد سمعنا(١٨) في قرآن نزل عليك يقول فعلنا و جعلنا و خلقنا و لو كان واحدا لقال خلقت و جعلت و فعلت فتغشى النبيصلى الله عليه وآله الوحي و نزل على صدره(١٩) سورة آل عمران إلى قوله رأس الستين منها: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ الآية فقص عليهم رسول اللهصلى الله عليه وآله القصة و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض قد و الله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

و قال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله: إن الله قد أمرني بمباهلتكم فقالوا إذا كان غدا باهلناك فقال القوم بعضهم لبعض حتى ننظر بمن اهلنا غدا بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بأهله من أهل الصفوة و الطهارة فإنهم وشيج الأنبياء و موضع
بهلهم(٢٠) فلماكان من غد غدا رسول اللهصلى الله عليه وآله بيمينه علي و بيساره الحسن و الحسين و من ورائهم فاطمةعليها السلام عليهم ٣٥٤/٢١

---

(١) في المصدر: ذي الثبات.
(٢) في المصدر: في ذات نفسي دار جنتي.
(٣) في المصدر: ولا يقبل الصدقة.
(٤) في نسخة: إلى مغرب الشمس، وفي الاختصاص إلى: حيث يغرب فيه.
(٥) وفي نسخة: حيث يغرق.
(٦) في المصدر: وفيه ميزابان.
(٧) في نسخة: فطوبى له ولأمته.
(٨) في المصدر: آمنين مطمئنين مباركين، وفي المصدر ونسخة: يظهر في.
(٩) العزالى كما تقدم سابقاً بمعنى مصب المياه وهو كناية هنا عن المطر الغزير من السماء.
(١٠) في نسخة: واحضرهم عندي شفاعة، وفي المصدر: وأخصصهم مني شفاعة.
(١١) في «أ» والمصدر: قال له صاحبه: فأين تقدم على من هذه صفته بنا.
(١٢) في نسخة: نشهد أحواله.
(١٣) في نسخة: وننظر أيامه.
(١٤) في المصدر: ساعدناه بالمسالمة بأموالنا.
(١٥) في «أ»: إذا رأيت الحق.
(١٦) في المصدر: واعلوا فيه.
(١٧) في المصدر: يمنعهم.
(١٨) في المصدر: وقد سمعناه.
(١٩) في المصدر: ونزل عليه صدر.
(٢٠) في الاختصاص: وموضع نهلهم.

الحلل[١] النجرانية و على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله كساء قطواني[٢] رقيق خشن ليس بكثيف و لا لين فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه النبع و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة و أشرف[٣] الناس ينظرون و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله قال أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم و لكن أره أنك غير مكترث و أعطه من المال و السلاح ما أراد فإن الرجل محارب و قل له أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضله و فضل أهل بيته فلما رفع النبي صلى الله عليه وآله يده إلى السماء للمباهلة قال أحدهما لصاحبه أي رهبانية[٤] دارك الرجل فإنه إن فاه[٥] ببهلة لم نرجع إلى أهل و لا مال فقالا يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا قال نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهة و أقربهم إليه وسيلة قال فبصبصا يعني ارتعدا و كرا و قالا له يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف و ألف درع و ألف حجفة[٦] و ألف دينار كل عام على أن الدرع و السيف و الحجف عندك إعارة حتى نأتي من وراءنا من قومنا فنعلمهم بالذي رأينا و شاهدنا فيكون الأمر على ملاء منهم فإما الإسلام و إما الجزية و إما المقاطعة في كل عام فقال النبي صلى الله عليه وآله قد قبلت منكما أما و الذي بعثني بالكرامة لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم ساقها[٧] إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين فحرقتهم تأججا[٨]. ٣٥٥/٢١

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام و يقول لك و عزتي و جلالي لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء و أهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهافتة و لتقطعت الأرضون زبرا سائحة[٩] فلم يستقر عليها[١٠] بعد ذلك فرفع النبي صلى الله عليه وآله يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال على من ظلمكم حقكم و بخسني الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهله الله[١١] تتابع إلى يوم القيامة[١٢].

ختص[١٣]: [الإختصاص] أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني عن عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البزاز عن الحسين بن محمد بن سعيد البزاز و جعفر الدقاق عن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزاق عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر بن راشد عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جده مثله[١٤].

بيان: قال في النهاية الوشيج هو ما التف من الشجر و الوشيجة عرق الشجرة و ليف يفتل ثم يشد به ما يحمل و الوشيج جمع وشيجة وشجت العروق و الأغصان اشتبكت[١٥].

و في القاموس الوشيج اشتباك القرابة و الواشجة الرحم المشتبكة[١٦] و قال النمرة كفرحة الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود[١٧] و قال قطوان محركة موضع بالكوفة منه الأكسية[١٨]. ٣٥٦/٢١

و في بعض النسخ قرطق بالقافين و في بعضها قرطف بالفاء أخيرا في القاموس القرطق كجندب لبس معروف معرب كرته[١٩] و قال القرطف كجعفر القطيفة[٢٠] و قال النبع شجر القسي و

---

(١) في نسخة: عليهم الحلل النمار.
(٢) في المصدر: كساءنا قوطي، وفي نسخة: قرطف، وفي أخرى: قرطق.
(٣) في الاختصاص: واشرأب.
(٤) استظهر المصنف من الحاشية أن الصحيح: وارهباناه.
(٥) في المصدر: فإنه إن فتح فاه.
(٦) الحجف: ضرب من الترسة وقيل هي من الجلود خاصة. «لسان العرب ٣: ٦٣».
(٧) في المصدر: ثم يساقها.
(٨) في المصدر: من طرف العين فيحرقهم فهبط.
(٩) في المصدر: سابحه.
(١٠) في المصدر: فلم يسقر عليها.
(١١) في المصدر: وبحكم الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهلة.
(١٢) سعد السعود: ٩١ ـ ٩٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٣) في نسخة: كا، وهو وهم بيّن من النساخ لأن الإسناد المذكور ـ كما لا يخفى ـ ليس من اسانيد الكافي.
(١٤) الاختصاص: ١١٢ ـ ١١٦ بفارق يسير واختلاف في الألفاظ.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨٧ وفيه: إذا اشتبكت.
(١٦) القاموس المحيط ١: ٢١٩.
(١٧) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.
(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٨١.
(١٩) القاموس المحيط ٣: ٢٨٨.
(٢٠) القاموس المحيط ٣: ١٨٩.

السهام[1] و قال البصيص الرعدة و بصبص الكلب حرك ذنبه[2].

باب ٣٣ غزوة عمرو بن معدي كرب

١ـشا: [الإرشاد] لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي ﷺ أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد و ما الفزع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس كما تظن و تحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر و لا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال هدا و ترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر ذنبه و شغل بنفسه إلا من[3] شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرا عظيما فآمن بالله و رسوله و آمن معه[4] من قومه ناس و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معديكرب نظر إلى أبي بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال أعدني[5] ٣٥٧/٢١
على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال رسول الله ﷺ أهدر الإسلام ماكان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام و أمره على المهاجرين و أنفذه إلى بني زبيد و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعمد لجعفي فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين فسار أمير المؤمنين عليه السلام و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه و أدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كثير[6] فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف أنت يا با ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة[7] قال سيعلم إن لقيني قال و خرج عمرو فقال من يبارز فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام و قام[8] إليه خالد بن سعيد و قال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت و أمي أبارزه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخاه[9] و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة و سبي منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام و خلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم[10] و يؤمن من
عاد إليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معديكرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام ٣٥٨/٢١
فكلمه[11] في امرأته و ولده فوهبهم له و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمهما ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة.

و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي ﷺ و قال له تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه و قع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله ﷺ فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذي أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي عليه السلام و

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٩٠.
(٢) القاموس المحيط ٢: ٣٠٧.
(٣) في المصدر: إلا ما شاء الله.
(٤) في نسخة: وآمن من معه.
(٥) في المصدر: فقال: أقدني.
(٦) في المصدر: يقال له: كسر.
(٧) في نسخة: فقال.
(٨) في نسخة: فقام.
(٩) في المصدر: وقتل أخواه.
(١٠) في «عم»: ليقبض زكواتهم.
(١١) في نسخة: وكلمه.

ذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي عليه السلام.

فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجه رسول الله يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيئهم فقال[1] النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا إن علي بن أبي طالب عليه السلام يحل له من الفيء ما يحل لي إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك و خير من أخلف بعدي لكافة أمتي يا بريدة احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله[2] يا رسول الله استغفر لي فلن أبغضن[3] عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله[4].

عم: [إعلام الورى] مثله مع اختصار[5].

بيان: الأتاوة بالفتح الخراج

٣٥٩/٢١ **٢ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام و شرحه أن عمرو بن معديكرب خاطب عليا:**

الآن حين تقلصت منك الكلى ... إذ حر نارك في الوقيعة يسطع
و الخيل لاحقة الأياطل شزب ... قب البطون ثنيها و الأقرع
يحملن فرسانا كراما في الوغى ... لا ينكلون إذا الرجال تكعكع
إني امرؤ أحمي حماي بعزة ... و إذا تكون شديدة لا أجزع
و أنا المظفر في المواطن كلها ... و أنا شهاب في الحوادث يلمع
من يلقني يلقى المنية و الردى ... و حياض موت ليس عنه مذيع
فاحذر مصاولتي و جانب موقفي ... إني لدى الهيجا أضر و أنفع

فأجابه عليه السلام:

يا عمرو قد حمي الوطيس و أضرمت ... نار عليك و هاج أمر مفظع
و تساقت الأبطال كأس منية ... فيها ذراريح و سم منقع
فإليك عني لا ينالك مخلبي ... فتكون كالأمس الذي لا يرجع
إني امرؤ أحمي حماي بعزة ... و الله يخفض من يشاء و يرفع
إني إلى قصد الهدى و سبيله ... و إلى شرائع دينه أتسرع
و رضيت بالقرآن وحيا منزلا ... و بربنا ربا يضر و ينفع
فينا رسول الله أيد بالهدى ... فلواؤه حتى القيامة يلمع[6]

توضيح: تقلص انضم و انزوى و الوقيعة القتال و لحق لحوقا ضمر و الأيطل الخاصرة و الشزب الضوامر و الأقب الضامر البطن و الثني ما دخل في الثالثة في غير الإبل و فيها في السادسة و الأقرع التام و التكعكع الجبن و الاحتباس و أذاع الناس ما في الحوض شربوه و الوطيس التنور و التساقي أن يسقي كل منهما صاحبه و الذراح و الذروح بالضم دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير و هي من السموم و الجمع ذراريح.

(١) في المصدر: فقال له.
(٢) في نسخة: وسخطك رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) في «أ»: فلن أبغض، ولعله أنسب.
(٤) الإرشاد: ٨٤ ـ ٨٦.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٦) كل ما في الفقرة رقم (٢) غير موجود في الديوان المطبوع.

باب ٣٤ بعث أمير المؤمنين(ع) إلى اليمن

٣٦٠/٢١ **١ـ عم: [إعلام الورى]** بعث رسول الله ﷺ عليا ﷺ إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام و قيل ليخمس ركازهم[1] و يعلمهم الأحكام و يبين لهم الحلال و الحرام و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال كنت مع علي بن أبي طالب ﷺ في جملة[2] فجفاني علي ﷺ بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته فأقبلت يوما و رسول الله جالس في المسجد فنظر إلي حتى جلست إليه فقال يا عمرو بن شاس لقد آذيتني فقلت إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أعوذ بالله و الإسلام أن أوذي رسول الله فقال من آذى عليا فقد آذاني و قد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء فكنت مع علي ﷺ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ﷺ ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها فكتب علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال ﷺ السلام على همدان[3] السلام على همدان أخرجه البخاري في الصحيح.

و روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت يا رسول الله تبعثني و أنا شاب أقضي بينهم و لا أدري ما القضاء قال فضرب بيده في صدري و قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فو الذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين[4].

٣٦١/٢١ **٢ـ كا: [الكافي]** العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن ﷺ قال سمعته يقول أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أربعة أفراس من اليمن فقال سمها لي فقال هي ألوان مختلفة فقال ففيها وضح قال نعم فيها أشقر به وضح قال فأمسكه علي قال و فيها كميتان أوضحان فقال أعطهما ابنيك قال و الرابع أدهم بهيم قال بعه و استخلف به نفقة لعيالك إنما يمن الخيل في ذوات الأوضاح[5].

٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ بعثني رسول الله إلى اليمن و قال لي يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه و ايم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت و لك ولاؤه يا علي[6].

بيان: قوله ﷺ و لك ولاؤه أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطاؤه.

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الفضل الأشعري[7] عن الرضا عن آبائه ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث عليا ﷺ إلى اليمن فقال له و هو يوصيه يا علي أوصيك بالدعاء فإن معه الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه و أنهاك عن المكر[8] فإنه لٰا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّٰا بِأَهْلِهِ و أنهاك عن البغي فإنه من بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ[9].

٣٦٢/٢١ **٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ]** الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن عمرو بن جبير عن أبيه عن الباقر ﷺ قال بعث النبي ﷺ عليا إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفح رجلا[10] فقتله فأخذه أولياؤه و رفعوا إلى علي ﷺ فأقام صاحب الفرس البينة أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله فأبطل

---

(١) في المصدر: ليخمس زكواتهم.
(٢) في نسخة: في خيله.
(٣) في المصدر: السلام على همدان ذكرت مرة واحدة.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧.
(٥) الكافي ٥: ٢٨ ب٨ ح٣.
(٦) الكافي ٥: ٢٨ ب٨ ح٤.
(٧) في المصدر: عن الفضل بن قيس بن ربابه الأشعري.
(٨) في المصدر: فإن معه المزيد أنهاك عن تخفر عهد وتغير عليه وأنهاك عن المنكر.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٠٨ م٢٦.
(١٠) نفحت الدابة: رمحت برجلها ورمت بحد حافرها ودفعت. «لسان العرب ١٤: ٢٢٥».

علي‌ؑ دم الرجل فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي‌ﷺ يشكون عليا فيما حكم عليهم فقالوا إن عليا ظلمنا و أبطل دم صاحبنا فقال رسول الله‌ﷺ إن عليا ليس بظلام و لم يخلق علي للظلم و إن الولاية من بعدي لعلي و الحكم حكمه و القول قوله لا يرد حكمه و قوله و ولايته إلا كافر و لا يرضى بحكمه و ولايته إلا مؤمن فلما سمع الناس قول رسول الله‌ﷺ قالوا يا رسول الله رضينا بقول علي و حكمه فقال رسول الله‌ﷺ هو توبتكم مما قلتم(۱).

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌ؑ قال دعاني رسول الله‌ﷺ فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت له يا رسول الله إنهم قوم كثير و أنا شاب حدث فقال لي يا علي إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله‌ﷺ يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد‌ﷺ يقرئكم السلام قال فلم يبق شجرة و لا مدرة و لا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد و على محمد رسول الله و عليك السلام فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا مسرعين فأصلحت بينهم و انصرفت(۲).

٣٦٣ / ٢١

بيان: قال الفيروزآبادي أفيق كأمير قرية بين حوران و الغور و منه عقبة أفيق و لا تقل فيق(۳) و أشرعت الرمح قبله سددت و تنكب القوس ألقاها على منكبه.

أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين

٧ـ شا: [الإرشاد] من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أن النبي‌ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام و أنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله و أقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فساء ذلك رسول الله‌ﷺ فدعا أمير المؤمنين‌ؑ و أمره أن يقفل خالدا و من معه و قال له إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت ممن(٤) عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فجمعوا(٥) له فصلى بنا علي بن أبي طالب‌ؑ الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله‌ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد و كتب بذلك أمير المؤمنين‌ؑ إلى رسول الله‌ﷺ فلما قرأ كتابه استبشر و ابتهج و خر ساجدا شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه و جلس(٦) و قال السلام على همدان ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام(٧).

د: [العدد القوية] عن البراء بن عازب مثله(٨).

بيان: القفول الرجوع و أقفله رده و أرجعه.

أقول: و ذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصة في وقائع السنة العاشرة نحوا مما ذكره المفيد رحمه الله(٩).

---

(۱) قصص الأنبياء: ٢٨٦ ف٣ ب١٩ ح٣٥٢.
(۲) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج١٠ ب١٧ ح٢.
(۳) القاموس المحيط ٣: ٢٨٨.
(٤) في نسخة: فكنت فيمن.
(٥) في المصدر: فتجمعوا.
(٦) في نسخة: فجلس.
(٧) الإرشاد: ٣٥ ـ ٣٦ ب٢٣.
(٨) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢٥١ مع اختلاف يسير واختصار بالألفاظ.
(٩) الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٥.

باب ٣٥ قدوم الوفود على رسول الله(ص) و سائر ما جرى إلى حجة الوداع

٣٦٤/٢١ ١ـ عم: [إعلام الورى] قال بعد ذكر نزول براءة ثم قدم على رسول اللهﷺ عروة بن مسعود الثقفي مسلما و استأذن رسول اللهفي الرجوع إلى قومه فقال إني أخاف أن يقتلوك فقال إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول اللهﷺ فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام و نصح لهم فعصوه و أسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن و تشهد فرماه رجل بسهم فقتله و أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول اللهﷺ و حباهم و أمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر و قد كان تعلم سورا من القرآن و قد ورد في الخبر عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي و قراءتي قال ذاك شيطان يقال له خنزب(١) فإذا خشيت فتعوذ بالله منه و اتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهب الله عني رواه مسلم في الصحيح.

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول اللهﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه فقدم عليهﷺ عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و قيس بن عاصم و عيينة بن حصن الفزاري و عمرو بن الأهتم و كان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول اللهﷺ فتح مكة و حنينا و الطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله و أحسن جوارهم و ممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه و كان عامر قد قال لأربد إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته
٣٦٥/٢١ فأعله بالسيف فلما قدموا عليه قال عامر يا محمد خالني فقال لا حتى تؤمن بالله وحده قالها مرتين(٢) فلما أبى عليه رسول الله قال و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا فلما ولى قال رسول اللهﷺ اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد أين ما كنت أمرتك به قال و الله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني و بين الرجلفأضربك بالسيف و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم و أرسل الله على أربد و على جمله صاعقة فأحرقتهما.

و في كتاب أبان بن عثمان أنهما قدما على رسول اللهﷺ بعد غزوة بني النضير قال و جعل يقول عامر عند موته أ غدة كغدة البكر و موت في بيت سلولية(٣) قال و كان رسول اللهﷺ قال في عامر و أربد اللهم أبدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي و هو زيد الخيل و عمرو بن معديكرب.

و ممن قدم على رسول الله وفد طيئ فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم و سماه رسول اللهﷺ زيد الخير و قطع له أرضين معه(٤) و كتب له كتابا فلما خرج زيد من عند رسول اللهﷺ راجعا إلى قومه قال رسول اللهﷺ إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له قردة(٥) أصابته الحمى فمات بها و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

٣٦٦/٢١ و ذكر محمد بن إسحاق أن عدي بن حاتم فر و أن خيل رسول اللهﷺ قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول اللهﷺ و أنه من عليها و كساها و أعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام و أشارت على أخيها بالقدوم فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله و أجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده(٦).

بيان: في النهاية في حديث الصلاة ذلك شيطان يقال له خنزب قال أبو عمر و هو لقب له و الخنزب قطعة لحم منتنة و يروى بالكسر و الضم(٧) قوله خالني أمر من المخالة(٨) و هي المحبة الخالصة و أم ملدم كنية الحمى و لعل الترديد من الراوي أو المراد نوع منها.

---

(١) في نسخة: حنزب.

(٢) في المصدر: يقولها مرتين.

(٣) قوله: أغدة، يعني المرض الذي يصيب الإبل في فمها فتموت منه، وقوله: سلولية نسبة لسلول الذين كانوا ممن اتصف باللؤم وأراد بكل ذلك استهجان موته وهو في هذه الحالة.

(٤) في المصدر: وقطع له فيدأ وأرضين معه.

(٥) في المصدر: يقال له: فردة.

(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٢ ـ ١٣٤ وفيه: رمى إليه بيده.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٣.

(٨) كذا في المصدر: وفي «ط»: المحالة.

٢ـأقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة و فيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن كلال و غيرهما.

و فيها رجم رسول الله ﷺ الغامدية عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ فجاءته امرأة من غامد فقالت يا نبي الله إني قد زنيت و أريد أن تطهرني فقال لها النبي ﷺ ارجعي فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا رسول الله إني قد زنيت و أريد أن تطهرني فقال لها فارجعي فلما أن كان من الغد أتته
٣٦٧/٢١ فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله طهرني فلعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك فو الله إني لحبلى فقال لها النبي ﷺ ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت يا نبي الله هذا قد ولدت قال فاذهبي فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين و أمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي ﷺ سبه إياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلي عليها فدفنت.

و فيها لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلاني و بين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ و كان قذفها بشريك بن سحماء لي ما روي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[1] الآية قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري و قال جعلني الله فداك إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين و سماه المسلمون فاسقا لا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء و نحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مر و كان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر و له امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فأتى عويمر عاصما و قال قد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم و أتى رسول الله ﷺ في الجمعة الأخرى فقال يا رسول الله ﷺ ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي و كان عويمر و خولة و الشريك كلهم بنو عم لعاصم فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعا و قال لعويمر اتق الله في زوجتك و ابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله أني رأيت شريك على بطنها و أني ما قربتها منذ أربعة أشهر و إنها حبلى من غيري فقال رسول الله ﷺ للمرأة اتقي الله و لا تخبريني إلا
٣٦٨/٢١ بما صنعت فقالت يا رسول الله إن عويمرا رجل غيور و إنه رآني و شريكا نطيل السمر و نتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله ﷺ لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[2] الآية فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد أن خولة زانية و أني لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله أني رأيت شريكا على بطنها و أني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد أنها حبلى من غيري و أني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله أني ما قربتها منذ أربعة أشهر و أني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالقعود و قال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية و أن عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطني و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله أنه ما رآني قط على فاحشة و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أني حبلى منه و أنه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة إن غضب الله على خولة يعني نفسها إن كان من الصادقين.

ففرق رسول الله ﷺ بينهما و قال لو لا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي و قال تحينوا بها الولادة فإن جاءت بأصهب أثيبج يضرب إلى السواد فهو لشريك و إن جاءت بأورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت. قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك.

و في هذه السنة توفي النجاشي و اسمه أصحمة و هو الذي هاجر إليه المسلمون و أسلم و توفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين و خرج إلى المصلى و صف أصحابه خلفه و صلى عليه.

---

(١) النور: ٤. (٢) النور: ٦.

٣٦٩/٢١ و روي عن عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

و فيها: ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدٰا أَبِي لَهَبٍ﴾[1] قال له أبوه رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها و لم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة و أدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و أم عطية و نزل في حفرتها أبو طلحة.

و فيها: مات عبد الله بن عبدبهم بن عفيف ذو البجادين.

و فيها: مات عبد الله بن سلول المنافق.

ثم ذكر في وقائع السنة العاشرة فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب و ذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علمهم كتاب الله و سنة نبيه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل ناحية يدعون الناس إلى الإسلام و يقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام و كتاب الله و سنة نبيه ثم كتب إلى رسول الله ﷺ.

٣٧٠/٢١ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لمحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب و أمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام و أن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن أسلموا قبلت منهم و إني قدمت عليهم و دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا و أنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشرهم و أنذرهم و أقبل معهم و ليقبل معك وفدهم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ و أقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه و قالوا نشهد أنك رسول الله و أن لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أمر عليهم قيسا فلم يمكثوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ و بعث إلى بني الحارث بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم و يعلمهم السنة و الإسلام و يأخذ منهم صدقاتهم.

و فيها: قدم وفد سلامان في شوالها و هم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني.

و فيها: قدم وفد محارب في حجة الوداع و هم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث و ابنه خزيمة و لم يكن أحد أفظ و لا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم و كان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك فقال رسول الله ﷺ إن هذه القلوب بيد الله و مسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء و أجازهم كما يجيز الوفد و انصرفوا.

٣٧١/٢١ و فيها: قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

و فيها: قدم وفد غسان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

و فيها: قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معديكرب فأسلم فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

و فيها: قدم وفد عبد القيس و الأشعث بن قيس في وفد كندة و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ثم ارتد بعد أن رجع إلى وطنه.

و فيها: قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلي و معه من قومه مائة و خمسون رجلا فقال رسول الله ﷺ

---

(١) المسد: ١.

يطلع عليكم من هذا الفج من[١] خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته و معه قومه فأسلموا و بايعوا قال جرير و بسط رسول الله يده فبايعني و قال على أن تشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم شهر رمضان و تنصح للمسلمين و تطيع الوالي و إن كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته.

و كان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام و الأذان و هدمت القبائل أصنامهم التي تعبد قال فما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة و عقد له لواء فقال إني لا أثبت على الخيل فمسح رسول الله ﷺ صدره و قال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه و هم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله ﷺ أهدمته قال نعم و الذي بعثك بالحق و أحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله فبرك رسول الله ﷺ على خيل أخمس[٢] و رجالها.

و فيها: قدم السيد و العاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح. ٣٧٢/٢١

و فيها قدم وفد عبس و وفد خولان و هم عشرة و كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك.

و فيها: قدم وفد عامر بن صعصعة و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن ربيعة و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال رسول الله ﷺ دعه فإن يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء قال فتجعلني على الوبر و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك إلي اليوم.

و كان عامر قد قال لأربد إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه و لم يقدر على سله فعصم الله نبيه فرأى أربد و ما يصنع بسيفه قال اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته و ولى عامر هاربا و قال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد و الله لأملأنها عليك خيلا جردا و فتيانا مردا فقال رسول الله ﷺ يمنعك الله من ذلك و أبناء قيلة يعني الأوس و الخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه و خرج و هو يقول و الله لئن أصحر إلى محمد و صاحبه يعني ملك الموت لأنفذهما برمحي فأرسل الله تعالى ملكا فأثراه في التراب و خرجت عليه غدة كغدة البعير عظيمة فعاد إلى بيت السلولية و هو يقول أغدة كغدة البعير و موت في بيت سلولية.

ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس فأنزل الله تعالى: ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ﴾[٣]. ٣٧٣/٢١

و فيها: خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام و صحبه تميم الداري و عدي بن بداء و هما على النصرانية فمرض ابن أبي مارية و قد كتب وصية و جعلها في ماله فقدموا بالمال و الوصية ففقدوا جاما أخذه تميم و عدي و أحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبي وداعة و استحقا.

٣ـ و قال في الكامل و في السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العبسي[٤] و هو بها و بعث زياد بن أسد الأنصاري[٥] إلى حضرموت على صدقاتها[٦] و بعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طيئ و أسد و بعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة و جعل الزبرقان بدر و قيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم[٧] و بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.

و بعث علي بن أبي طالب ؑ إلى نجران ليجمع صدقاتهم و جزيتهم ففعل و عاد[٨] فلقي رسول الله ﷺ[٩] في

---

(١) في «أ»: يطلع عليكم من هذا السفيح.
(٢) لعله أراد أحمس وهم بطن من بجيله.
(٣) الرعد: ١٣.
(٤) في المصدر: فخرج عليه العنسي.
(٥) في المصدر: زياد بن لبيد الأنصاري.
(٦) في المصدر: على صدقاتهم.
(٧) في المصدر: صدقات سويد بن زيد مناة بن تميم.
(٨) في المصدر: ويعود ففعل وعاد.
(٩) في المصدر: رسول الله ﷺ بمكة.

حجة الوداع و استخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه و سبقهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فلقيه بمكة فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البرد الذي مع علي عليه السلام[1] فلما دنا الجيش خرج علي عليه السلام ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فإنه و الله لأخشن[2] في ذات الله أو في سبيل الله[3].

٣٧٤/٢١ **بيان:** قوله صاحب مكس أي عشار و قال الجزري في حديث الأذان كانوا يتحينون وقت الصلاة أي يطلبون حينها و الحين الوقت[4] و قال الأصهب الذي يعلو لونه صهبة و هي كالشقرة[5] و قال في حديث اللعان إن جاءت به أثيبج فهو لهلال تصغير الأثبج و هو الناتئ الثبج أي ما بين الكتفين و الكاهل و رجل أثبج أيضا عظيم الجوف[6] و قال الأورق الأسمر[7] و الجعد شديد الخلق أو مجتمعة الخلق[8] أو جعد الشعر ضد السبوطة و قال الجمالي بالتشديد الضخم الأعضاء التام الأوصال يقال ناقة جمالية شبيهة بالجمل عظما و بدانة[9] و قال خدلج الساقين عظيمهما[10] و قال البجاد الكساء و منه تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبدبهم ذا البجادين لأنه حين أراد المصير إلى النبي صلى الله عليه وآله قطعت أمه بجادا قطعتين فارتدى بإحداهما و ائتزر بالأخرى[11] و قال يقال على وجهه مسحة ملك و مسحة جمال أي أثر ظاهر منه و لا يقال ذلك إلا في المدح[12].

و قال: في صفة المهدي قرشي يمان ليس من ذي و لا ذو أي ليس فيه نسب أذواء اليمن و هم ملوك حمير منهم ذو يزن و ذو رعين و منه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي يمن على وجهه مسحة من ذي ملك كذا أورده عمر الزاهد[13].

و قال: ذي هاهنا صلة أي زائدة[14] و قال ذو الخلصة هو بيت كان فيه صنم لدوس و خثعم و بجيلة و غيرهم و قيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبد الله البجلي فخربها و قيل ذو الخلصة اسم الصنم و فيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس[15] و في القاموس فرس أجرد قصير الشعر رقيقة و الأجرد السباق[16].

و في النهاية: أخيشن[17] في ذات الله هو تصغير الأخشن للخشن[18].

٣٧٥/٢١ **٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] بعث صلى الله عليه وآله رسله إلى الآفاق في سنة عشر و بين فتح مكة و وفاته كانت الوفود منهم بنو سليم و فيهم العباس بن مرداس و بنو تيم و فيهم عطارد بن زرارة[19] و بنو عامر و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و بنو سعد بن بكر و فيهم ضمام بن ثعلبة و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلمة الكذاب و طيئ و فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم و زبيد و فيهم عمرو بن معديكرب و كندة و فيهم الأشعث بن قيس و نجران و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و الأزد و بعث حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهم و بعث فروة الجذامي رسولا باسمه و بنو الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبد المدان و ثقيف و سيدهم عبد نائل[20] بنو أسد و أسلم[21].**

٥ـ كنز الكراجكي: روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا في نفر من أصحابه و قد صلى الغداة إذ أقبل أعرابي على ناقة له حتى وقف بباب المسجد فأناخها ثم عقلها و دخل المسجد يتخطى الناس و الناس يوسعون له و إذا هو رجل

---

(١) في المصدر: من البز الذي كان مع علي عليه السلام.
(٢) في نسخة: والله لأخيشن.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٦٢.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٦.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٧٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٨.
(١٣) في المصدر: أورده أبو عمر الزاهد.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٣.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٦٢.
(١٦) القاموس المحيط ١: ٢٩٢.
(١٧) في المصدر: أخيشن.
(١٨) القاموس المحيط ٢: ٣٥.
(١٩) في المصدر: عطارد بن حاجب بن زرارة.
(٢٠) في المصدر: عبد يا ليل.
(٢١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥ بفارق يسير.

مديد القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة فلما مثل بين يدي رسول الله (ص) أسفر عن لثامه ثم هم أن يتكلم فارتج[١] ثم هم أن يتكلم فارتج حتى اعترضه ذلك ثلاث مرات فلما رآه النبي (ص) و قد ركبه الزمع لهى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه و قد كسا الله نبيه جلالة و هيبة فلما أنس و فرخ روعه قال له النبي (ص) قل لله أنت ما أنت قائل فأنشد أبياتا اعتذارا عما أصابه فاستوى[٢] رسول الله (ص) و كان متكئا فقال أنت أهيب بن سماع[٣] و لم يره قط قبل وقته ذلك[٤] فقال أنا أهيب بن سماع الآبي الدفاع القوي المناع قال أنت الذي ذهب جل قومك بالغارات و لم ينفضوا رءوسهم من الهفوات إلا منذ أشهر و سنوات قال أنا ذاك قال أتذكر الأزمة التي أصابت قومك احرنجم لها الذيخ و أخلف نوء المريخ و امتنعت[٥] السماء و انقطعت الأنواء و احترقت العنمة و خفت البرمة[٦] ٣٧٦/٢١
حتى أن الضيف لينزل بقومك و ما في الغنم عرق و لا غزر فترصدون الضب المكنون فتقتنصونه[٧] و كأنك قلت في طريقك إلي لتسألني عن حل ذلك و عن حرجه ألا و لا حرج على مضطر و من كرم الأخلاق بر الضيف قال فقال لا و الله لا أطلب أثرا بعد عين لكأنك كنت معي في طريقي و شريكي في أمري أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني شرحا و بيانا أزدد بك إيمانا فقال له النبي (ص) أ تذكر إذ أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة[٨] فقال نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن الحارث بن أبي ضرار المصطلقي جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة و استعان بي على حربك و كان لي صنم يقال له واقب[٩] فرقبت خلوته و قممت ساحته ثم نفضت التراب عن رأسه ثم عترت له عتيرة فإني لأستخبره في أمري و أستشيره في حربك إذ سمعت له صوتا قف له شعري و اشتد منه ذعري فوليت عنه و هو يقول:

أهـيب مـا لك تـجزع	لا تـنأ عـني و ارجـع
و اسـمع مـقالا يـنفع	جـاءك مـا لا يـدفع
نـبي صـدق أروع	فـاقصد إليـه و اسـرع

تأمن وبال المصرع

قال أهيب فأتيت أهلي و لم أطلع أحدا على أمري فلما كان من الغد أتيته في الظهيرة فرقبت خلوته و قممت ساحته و عترت له عتيرة ثم جسدته بدمها فبينا أنا كذلك[١٠] إذ سمعت منه صوتا هائلا فوليت عنه هاربا و هو يقول كلاما في معنى كلامه الأول قال فلما كان من غد ركبت ناقتي و لبست لأمتي و تكبدت الطريق حتى أتيتك فأنر لي سراجك و أوضح لي منهاجك قال فقال النبي (ص) قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني محمد عبده و رسوله ٣٧٧/٢١
فقالها غير مستنكف و أسلم و حسن إسلامه و وقر حب الإسلام في قلبه فقال النبي (ص) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) خذ بيده فعلمه القرآن فأقام عند النبي فلما حذق شيئا من القرآن قال يا نبي الله إن الحارث بن أبي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة فلو وجهت معي قوما بسرية تشن[١١] عليهم الغارة فوجه النبي (ص) معه أمير المؤمنين و جماعة من المؤمنين[١٢] فظفروا بهم و استاقوا إبلهم و ماشيتهم[١٣].

توضيح: يقال ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة و الزمع بالتحريك الدهش و فرخ الروع تفريخا ذهب كأفرخ و الأزمة الشدة و الضيق و احرنجم أراد الأمر ثم رجع عنه و القوم أو الإبل اجتمع بعضها و ازدحموا و الذيخ بالكسر الذئب و الجريء و الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر و النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما و هكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما

---

(١) خلا المصدر من قوله: ثم همّ أن يتكلم فارتج ثم همّ أن يتكلم فارتج.
(٢) في المصدر: عما أصابه قال فاستوى.
(٣) في المصدر: أنت أهيب.
(٤) في المصدر: وقته ذاك.
(٥) في المصدر: وأخلف نوء المرتج وامتعت.
(٦) في المصدر: واحترقت الفمة وخفت البرية.
(٧) في المصدر: المكنون فتصيدونه.
(٨) في المصدر: في الظهيرة فعرّت له العتيرة.
(٩) في المصدر: يقال له: راقب.
(١٠) خلا المصدر من قوله: إذ سمعت. إلى قوله: فبينا أنا كذلك.
(١١) في المصدر: بسرية نشن.
(١٢) في المصدر: من المسلمين.
(١٣) كنز الفوائد للكراجكي ١: ٢١٢ ـ ٢١٤ بفارق.

خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما و كانت العرب تضيف الأمطار و الرياح و الحر و البرد إلى الساقط كذا ذكر الجوهري[1].

و قال العنم شجر لين الأعضاء يشبه به بنان الجواري[2] و قال البرم ثمر العضاة الواحدة برمة[3] و في بعض النسخ بالزاء يقال بزم عليه أي عض بمقدم أسنانه و البزمة في الأكل هو أن يأكل في اليوم و الليل مرة و العرق اللبن و لعل المراد هنا اللبن القليل و بالغزر الكثير قال في القاموس الغزير الكثير من كل شيء و الغزيرة الكثيرة الدر[4] و اقتنصه اصطاده.

قوله: لا أطلب أثرا بعد عين الأثر الخبر أي لا أنتظر سماع خبر بحقيتك بعد ما عاينت من معجزاتك والعتيرة الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وقف شعره قام فزعا والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه وجسد الدم به كفرح لصق وثوب مجسد مجسد مصبوغ بالزعفران واللأمة الدرع أو جميع أدوات الحرب والكبد الشدة وقال الجوهري حذق الصبي القرآن والعمل يحذق حذقا وحذقا إذا مهر وحذق بالكسر حذقا لغة فيه[5]. ٣٧٨/٢١

باب ٣٦ حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته صلى الله عليه و آله و سائر الوقائع إلى وفاته صلى الله عليه و آله

الآيات:

الحج: ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالًا وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنٰافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيّٰامٍ مَعْلُومٰاتٍ عَلىٰ مٰا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعٰامِ فَكُلُوا مِنْهٰا وَ أَطْعِمُوا الْبٰائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٧ - ٢٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في المخاطب به على قولين.

أحدهما: أنه إبراهيم عليه السلام.

و الثاني: أن المخاطب به نبينا صلى الله عليه و آله ﴿وَ أَذِّنْ﴾ يا محمد ﴿فِي النّٰاسِ﴾ ﴿بِالْحَجِّ﴾ فأذن صلى الله عليه و آله في حجة الوداع أي أعلمهم بوجوب الحج ﴿رِجٰالًا﴾ أي مشاة على أرجلهم ﴿وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ﴾ أي ركبانا قال ابن عباس يريد الإبل و لا يدخل بعير و لا غيره الحرم إلا و قد هزل[6].

و سيأتي تفسير الآية في كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٣٧٩/٢١ **١-كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن عمر بن أبان الكلبي قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المستحاضة فذكر أسماء بنت عميس فقال إن أسماء ولدت محمد بن أبي بكر بالبيداء و كان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهن أو طمثت فأمرها رسول الله صلى الله عليه و آله فاستثفرت[7] و تنطقت بمنطقة و أحرمت[8].**

٢-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن أسماء بنت عميس نفست بمحمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله صلى الله عليه و آله حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف[9] و الخرق و تهل

---

(١) الصحاح: ٧٩.
(٢) الصحاح: ١٩٩٣.
(٣) الصحاح: ١٨٧٠.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٠٥.
(٥) الصحاح: ١٤٥٦.
(٦) مجمع البيان ٤: ١٢٨ - ١٢٩.
(٧) تستثفر: تشد فرجها بخرقة عريضة أو قطنة تحتشي بها تمنع بها سيلان الدم. «لسان العرب ٢: ١٠٦».
(٨) الكافي ٤: ٤٤٤ ب٢٧٧ ح٢.
(٩) الكرسف: القطن.

بالحج فلما قدموا مكة و قد نسكوا المناسك و قد أتى لها ثمانية عشر يوما[١] فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطوف بالبيت و تصلي و لم ينقطع عنها الدم ففعلت ذلك[٢].

٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قطع رسول الله صلى الله عليه وآله التلبية حين زاغت الشمس يوم عرفة[٣].

٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأفاض بعد غروب الشمس و قال أيها الناس إن الحج ليس بوجيف[٤] الخيل و لا إيضاع الإبل و لكن اتقوا الله و سيروا سيرا جميلا و لا توطئوا
٣٨٠/٢١ ضعيفا و لا توطئوا مسلما و كان صلى الله عليه وآله يكف ناقته[٥] حتى يصيب رأسها مقدم الرحل و يقول أيها الناس عليكم بالدعة و الخبر مختصر[٦].

٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال إن رسول الله لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا يا رسول الله ذبحنا من قبل أن نرمي و حلقنا من قبل أن نذبح و لم يبق شيء مما ينبغي لهم أن يقدموه إلا أخروه و لا شيء مما ينبغي لهم أن يؤخروه إلا قدموه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرج لا حرج[٧].

٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام قال قال أبو الحسن عليه السلام دخل النبي صلى الله عليه وآله الكعبة فصلى في زواياها الأربع صلى في كل زاوية ركعتين[٨].

٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار[٩] عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يدخل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يوم فتح مكة[١٠].

٨ـل[١١]: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن ابن عوف[١٢] عن مكي بن إبراهيم عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[١٣] على رسول الله صلى الله عليه وآله في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله
٣٨١/٢١ و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر و أول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في هذيل فقتله بنو الليث أو قال كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل و كل ربا كان في الجاهلية فموضوع و أول ربا وضع ربا العباس بن عبد المطلب أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة[١٤] يوم خلق الله السماوات و الأرضين و إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ فإن النسيء زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ و كانوا[١٥] يحرمون المحرم عاما و يستحلون صفر و يحرمون صفر عاما و يستحلون المحرم أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلادكم آخر الأبد و رضي منكم بمحقرات[١٦] الأعمال أيها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها أيها الناس إن النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن ضرا و لا نفعا أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله فلكم عليهن حق و لهن عليكم حق و من حقكم عليهن أن لا يواطئوا[١٧] فرشكم و لا يعصينكم

---

(١) في المصدر: ثمانية عشرة يوماً.
(٢) الكافي ٤: ٤٤٩ ب٢٨٠ ح١.
(٣) الكافي ٤: ٤٦٢ ب٢٩١ ح٢.
(٤) الوجيف: ضرب من سير الابل والخيل وهو ضرب من السير سريع. «لسان العرب ١٥: ٢٢٢».
(٥) الايضاع: أن يعدي بعيره ويحمله على العدو الحثيث. «لسان العرب ١٥: ٣٢٨».
(٦) الكافي ٤: ٤٦٧ ب٢٩٣ ح٢.
(٧) الكافي ٤: ٥٠٤ ب٣١٦ ح٢.
(٨) الكافي ٤: ٥٢٩ ب٣٢٩ ح٨.
(٩) في المصدر: ابن أبي عمير؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان؛ وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار.
(١٠) الكافي ٤: ٥٢٨ ب٣٢٩ ح٣.
(١١) في «أ»: كا.
(١٢) في المصدر: عن ابن عون.
(١٣) الفتح: ١.
(١٤) كذا في «أ»: والمصدر وكذا ما سيأتي في البيان. وما في «ط»: كهيئة.
(١٥) في نسخة: فكانوا.
(١٦) في نسخة: بمحرقات.
(١٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يواطؤا.

في معروف فإذا فعلن ذلك فلهن رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و لا تضربوهن أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله عز و جل فاعتصموا به يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال يا أيها الناس فأي شهر هذا قالوا شهر حرام ثم قال أيها الناس أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله عز و جل حرم عليكم دماءكم و أموالكم و أعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم لا
٣٨٢/٢١ **نبي بعدي و لا أمة بعدكم ثم رفع يديه حتى أنه ليرى بياض إبطيه ثم قال اللهم اشهد أني قد بلغت[١].**

بيان: قال الجزري فيه إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرض يقال دار يدور و استدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء و إذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه و معنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر و هو النسيء ليقاتلوا فيه فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل و دارت السنة كهيئتها الأولى[٢] و قال أضاف رجبا إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه[٣] خلاف غيرهم فكأنهم اختصوا به و قوله بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان و الإيضاح لأنهم كانوا ينسئونه و يؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى و شعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء[٤].

و قال العاني الأسير و كل من ذل و استكان و خضع فهو عان و المرأة عانية و جمعها عوان و منه الحديث اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أي أسراء أو كالأسراء[٥].

قوله ﷺ بأمانة الله أي بأن جعلكم أمينا عليهن و أمركم بحفظهن فهن ودائع الله عندكم.

و قال الطيبي في شرح المشكاة أي بعهده و هو ما عهد إليهم من الرفق و الشفقة و قال في قوله بكلمات الله هو قوله: ﴿فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ﴾[٦] و قيل بالإيجاب و القبول و قيل بكلمة التوحيد إذ لا تحل المسلمة لكافر.

أقول: سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح و سيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبي ﷺ و باب المناهي إن شاء الله تعالى.

٣٨٣/٢١ **٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن مكي بن مروك الأهوازي عن علي بن بحر عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال دخلنا على جابر بن عبد الله فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى و زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي و قال مرحبا بك و أهلا يا ابن أخي سل ما شئت فسألته و هو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده[٧] فعقد تسعا و قال إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ و يعمل ما عمله فخرج و خرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث و قدم علي من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة فيمن أحل[٨] و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فأنكر علي ذلك عليها فقالت أبي ﷺ أمرني بهذا و كان علي عليه السلام يقول بالعراق[٩] فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة بالذي صنعت[١٠] مستفتيا رسول الله ﷺ بالذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال صدقت صدقت[١١].**

بيان: قال الجزري النساجة ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سميت بالمصدر[١٢] و قال

---

(١) الخصال: ٤٨٦ ب١٢ ح٦٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٩.
(٣) في «أ»: لأنهم يعظمونه.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٤.
(٦) النساء: ٦.
(٧) فقال بيده: اي فعل بها.
(٨) في المصدر: فيمن قد أحل.
(٩) في المصدر: يقول محرباً بالعراق.
(١٠) في المصدر: في الذي صنعت.
(١١) أمالي الطوسي: ٤١٣ ج١٤. وفيه فروقات بعضها ناشيء من سوء طبع النسخة.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٦.

المشجب بكسر الميم عيدان تضم رءوسها و تفرج بين قوائمها و توضع عليها الثياب[1] و قال في حديث علي عليه السلام في الحج فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرشا على فاطمة أراد بالتحريش هاهنا ذكر ما يوجب عتابه لها[2] و أصله الإغراء و التهييج.

١٠-عم: [إعلام الورى] شا: [الإرشاد] لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجه إلى الحج و أداء فرض الله تعالى فيه أذن[3] ٣٨٤/٢٠
في الناس به و بلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب منها خلق كثير و تهيئوا[4] للخروج معه فخرج صلى الله عليه وآله بهم لخمس بقين من ذي العقدة و كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن و لم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه و خرج صلى الله عليه وآله قارنا للحج بسياق الهدي و أحرم عليه السلام من ذي الحليفة و أحرم الناس معه و لبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم و كان الناس معه ركبانا و مشاة فشق على المشاة المسير و أجهدهم السير و التعب فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله و استحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا و أمرهم أن يشدوا على أوساطهم و يخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك و استراحوا إليه.

و خرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن و معه الحلل الذي[5] كان أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن و تقدم الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله و خلف عليهم رجلا منهم فأدرك النبي صلى الله عليه وآله و قد أشرف على مكة فسلم عليه و خبره بما صنع و بقبض ما قبض و أنه سارع للقائه أمام الجيش فسر رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك[6] و ابتهج بلقائه و قال له بم أهللت يا علي فقال يا رسول الله إنه لم تكتب لي[7] بإهلالك و لا عرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت اللهم إهلالا كإهلال نبيك
و سقت معي من البدن أربعا و ثلاثين بدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله أكبر قد سقت أنا ستا و ستين و أنت شريكي في ٣٨٥/٢١
حجي و مناسكي و هديي فأقم على إحرامك و عد إلى جيشك فعجل بهم إلي حتى نجتمع بمكة إن شاء الله فودعه أمير المؤمنين عليه السلام و عاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم و قال للذي كان استخلفه عليهم[8] ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[9] و لم أكن أذنت لك في ذلك فقال سألوني أن يتجملوا بها و يحرموا فيها ثم يردوها علي فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم و شدها في الأعدال فاضطغنوا ذلك[10] عليه.

فلما دخلوا مكة كثرت شكاياهم من أمير المؤمنين عليه السلام فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادى في الناس ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز و جل غير مداهن في دينه.

فكف القوم عن ذكره و علموا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله و سخطه على من رام الغميزة فيه و أقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وآله و كان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله تعالى: ﴿وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلّٰهِ﴾[11] و قال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة و شبك إحدى أصابع يديه على الأخرى[12] ثم قال عليه السلام لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي ثم أمر مناديه أن ينادي من لم يسق
منكم هديا فليحل و ليجعلها عمرة و من ساق منكم هديا فليقم على إحرامه فأطاع في ذلك بعض الناس و خالف ٣٨٦/٢١
بعض و جرت خطوب بينهم فيه و قال منهم قائلون إن رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث أغبر نلبس الثياب و نقرب النساء و ندهن و قال بعضهم أما تستحيون تخرجون[13] رءوسكم تقطر من الغسل و رسول الله صلى الله عليه وآله على إحرامه فأنكر رسول الله صلى الله عليه وآله على من خالف في ذلك و قال لو لا أني سقت الهدي لأحللت و جعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم و أقام آخرون على الخلاف.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦٨.
(٣) في «شا» وأداء ما فرض تعالى فيه وأذن.
(٤) في «شا» وتأهبوا وتهيأوا.
(٥) في نسخة: التي.
(٦) في نسخة: بذلك.
(٧) في نسخة: لم تكتب إليّ.
(٨) في نسخة: استخلفه فيهم.
(٩) في نسخة: إلى النبي صلى الله عليه وآله.
(١٠) في نسخة: فاضطغنوا لذلك.
(١١) البقرة: ١٩٦.
(١٢) في نسخة: وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى.
(١٣) في نسخة: أما تستحون تخرجون الناس، وفي المصدر: أن تخرجوا و رؤوسكم.

و كان فيمن أقام على الخلاف[١] عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ﷺ و قال ما لي أراك يا عمر محرماسقت هديا[٢] قال لم أسق[٣] قال فلم لا تحل و قد أمرت من لم يسق[٤] بالإحلال فقال و الله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرم فقال له النبي ﷺ إنك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقي المنبر في إمارته فنهى عنه نهيا مجددا و توعد عليها بالعقاب.

و لما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك علياؑ في هديه و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل[٥] لعدم الماء فيه و المرعى فنزلؑ في الموضع و نزل المسلمون معه و كان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ خليفة في الأمة من بعده و قد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه و علم الله عز و جل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم[٦] و أماكنهم و بواديهم فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنينؑ و تأكيد الحجة عليهم[٧] فيه فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف عليؑ و النص بالإمامة عليه ﴿وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ فأكد الفرض عليه بذلك و خوفه من تأخير الأمر فيه و ضمن له العصمة و ٣٨٧/٢١
منع الناس منه فنزل رسول الله ﷺ المكان الذي ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلك و شرحناه و نزل المسلمون حوله و كان يوما قائظا شديد الحر فأمربدوحات[٨] فقم ما تحتها و أمر بجمع الرحال في ذلك المكان و وضع بعضها فوق بعض ثم أمر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم إليه و إن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء[٩] فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى صار في ذروتها و دعا أمير المؤمنينؑ فرقي معه حتى قام عن يمينه.

ثم خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و وعظ فأبلغ في الموعظة و نعى إلى الأمة نفسه و قال قد دعيت و يوشك أن أجيب و قد حان مني خفوق من بين أظهركم و إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته ألست أولى بكم منكم بأنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق من غير فصل و قد أخذ بضبعي أمير المؤمنينؑ[١٠] فرفعهما حتى بان[١١] بياض إبطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله ثم نزل ﷺ و كان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر[١٢] فصلى بهم الظهر و جلسؑ في خيمته و أمر علياؑ أن يجلس في خيمة له بإزائه.

٣٨٨/٢١ ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالمقام و يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ثم أمر أزواجه و سائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه و يسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن و كان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب و أظهر له من المسرة به و قال فيما قال بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و جاء حسان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتأذن[١٣] لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض و تطاول المسلمون[١٤] لسماع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم و أسمع بالرسول مناديا

---

(١) في نسخة: أقام على الخلاف للنبي ﷺ.
(٢) في نسخة: أسقت الهدي.
(٣) في نسخة: قال لن أسق.
(٤) في «شا»: لم يسق الهدي.
(٥) في نسخة: للنزول.
(٦) في نسخة: إلى بلادهم.
(٧) في نسخة: وتأكيد للحجة.
(٨) في «شا» فأمر ﷺ بدرجات هناك.
(٩) في «أ»: من شدة الحر.
(١٠) في نسخة: أمير المؤمنين علي ﷺ.
(١١) في نسخة: حتى رأى.
(١٢) في «شا» لصلاة الفرض.
(١٣) في نسخة: يا رسول الله ائذن لي.
(١٤) في نسخة: وتطاول الناس.

و قــال فـمن مـولاكـم و وليكـم ... فقالوا و لم[1] يبدوا هناك التـعاديا
إلهك مـــولانا و أنت وليـــنا ... و لن تجدن منا لك اليـوم عـاصيا
فـقال له قـم يـا عـلي فـإنني ... رضيتك من بعدي إماما و هـاديا
فــمن كـنت مـولاه فـهذا وليـه ... فكونوا له أتباع[2] صدق مـواليـا
هـــناك دعـا اللــهم وال وليـه ... و كن للـذي عـادى عـليا مـعاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و إنما اشترط رسول الله صلى الله عليه و آله في الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف و لو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي صلى الله عليه و آله و لم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح و الإكرام فقال يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ و لم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله في محل الإكرام و المدحة حيث بذلوا قوتهم لليتيم و المسكين و الأسير فأنزل
٣٨٩/٢١ الله سبحانه في علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و قد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم[3] فقال تعالى: ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً * وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً﴾[4] فقطع لهم بالجزاء و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه[5].

بيان: ضاحية كل شيء ناحيته البارزة و قال الجزري رمل يرمل رملا أسرع في السير و هز منكبه و قال النسل و النسلان الإسراع في المشي[6] و خفق النجم خفوقا غاب و الضبع العضد و النشز بالفتح[7] المرتفع من الأرض قوله و أسمع صيغة تعجب كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ﴾[8].

١١ـ سر: [السرائر] قال ابن محبوب في كتابه خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة و دخل لأربع مضين من ذي الحجة و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفلها[9].

١٢ـ عم: [إعلام الورى] خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة متوجها إلى الحج في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة و أذن في الناس بالحج فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه و كان قارنا للحج بسياق الهدي ساق معه ستا و ستين بدنة و حج علي عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنةو قد روي أيضا عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله ساق في حجه مائة بدنة فنحر نيفا و ستين ثم أعطى عليا فنحر نيفا و ثلاثين[10].

٣٩٠/٢١ **أقول:** و ساق الخبر بتمامه من قصة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك و قصة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال:

و لم يبرح رسول الله صلى الله عليه و آله من المكان حتى نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ فقال الحمد لله على كمال الدين و تمام النعمة و رضا الرب برسالتي و الولاية لعلي من بعدي[11].

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز و جل

---

(١) في «عم» فقالوا لم. وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(٢) في نسخة: فكونوا له أنصار.
(٣) في «شا»: كانت لهم.
(٤) الانسان: ٨ ـ ١٢.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧ ـ ١٤٠ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٩ وفيه: أسرع في المشي وهز منكبه.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٦٥.
(٨) مريم: ٣٨.
(٩) السرائر ٣: ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(١٠) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٣٧ ـ ١٣٨ وفيه: ساق في حجته مائة بدنة فنحر نيفاً وستين ثم أعطى علياً نيفاً وثلاثين.
(١١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٠.

عليه: ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(١) فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة و أهل العوالي و الأعراب و اجتمعوا لحج رسول اللهﷺ و إنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به و يتبعونه(٢) أو يصنع شيئا فيصنعونه.

فخرج رسول اللهﷺ في أربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر ثم عزم بالحج مفردا(٣) و خرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان فلبى بالحج مفردا و ساق الهدي ستا و ستين أو أربعا و ستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيمعليه السلام ثم عاد إلى الحجر فاستلمه و قد كان(٤) استلمه في أول طوافه.

٣٩١/٢١ ثم قال: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّٰهِ فابدأ بما بدأ الله عز و جل به و إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا و المروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عز و جل: ﴿إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾(٥) ثم أتى الصفا فصعد عليه و استقبل الركن اليماني فحمد الله و أثنى عليه و دعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلا ثم انحدر إلى المروة فوقف عليهما(٦) كما وقف على الصفا ثم انحدر و عاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه.

فلما فرغ من سعيه و هو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن هذا جبرئيل و أومأ بيده إلى خلفه يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحل و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم و لكني سقت الهدي و لا ينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله قال فقال له رجل من القوم لنخرجن حجاجا و رءوسنا و شعورنا تقطر(٧)؟ فقال له رسول الله أما إنك لن تؤمن بهذا أبدا فقال له سراقة بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا ديننا كأنا(٨) خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا(٩) هذا أم لما يستقبل فقال له رسول اللهﷺ بل هو للأبد إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه و قال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

قال و قدم عليعليه السلام من اليمن على رسول اللهﷺ و هو بمكة فدخل على فاطمةعليها السلام و هي قد أحلت فوجد ريحا طيبا(١٠) و وجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت أمرنا بهذا رسول اللهﷺ فخرج عليعليه السلام إلى رسول
٣٩٢/٢١ اللهﷺ مستفتيا فقال يا رسول الله إني رأيت فاطمة قد أحلت و عليها ثياب مصبوغة فقال رسول اللهﷺ أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا علي بما أهللت قال يا رسول الله إهلال(١١) كإهلال النبيﷺ فقال له يا رسول اللهﷺ قر على إحرامك مثلي و أنت شريكي في هديي.

قال: و نزل رسول اللهﷺ بمكة بالبطحاء هو و أصحابه و لم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا و يهلوا بالحج و هو قول الله عز و جل الذي أنزله(١٢) على نبيهﷺ فاتبعوا ملة أبيكم إبراهيم(١٣) فخرج النبيﷺ و أصحابه مهلين بالحج حتى أتوا(١٤) منى فصلى الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الفجر ثم غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول اللهﷺ و قريش ترجوا أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله عز و جل عليه، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ﴾(١٥) يعني إبراهيم و إسماعيل و إسحاق في إفاضتهم منها و من كان بعدهم فلما رأت قريش أن قبة رسول اللهﷺ قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة

---

(١) الحج: ٢٧.
(٢) في نسخة: ما يؤمرون فيتبعونه.
(٣) في المصدر: فيه الظهر وعزم على الحج منفرداً.
(٤) في نسخة: وقد كانوا.
(٥) البقرة: ١٥٨.
(٦) في «أ» والمصدر: فوقف عليها.
(٧) وردد في الخبر السابق أنه عمر وقوله: شعورنا تقطر؛ أي تقطر من ماء غسل الجنابة.
(٨) في «أ»: كأننا.
(٩) في المصدر: لعامنا.
(١٠) في المصدر: ريحاً طيبة.
(١١) في المصدر: إهلالاً.
(١٢) في المصدر: الذي أنزل.
(١٣) كذا في النسخ والمصدر وهو وهم لعله من الراوي أو الناسخ والصحيح كما في المصحف فاتبعوا ملة ابراهيم.
(١٤) في المصدر: حتى أتى.
(١٥) البقرة: ١٩٩.

من مكانهم حتى انتهى إلى نمرة و هي بطن عرنة بحيال الأراك فضربت قبته و ضرب الناس أخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ و معه قريش و قد اغتسل و قطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف و لكن هذا كله و أومأ بيده إلى الموقف فتفرق الناس و فعل مثل ذلك بالمزدلفة[1] فوقف الناس حتى وقع القرص قرص الشمس ثم ٣٩٣/٢١
أفاض و أمر الناس بالدعة[2] حتى انتهى إلى المزدلفة و هو المشعر الحرام فصلى المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين ثم أقام حتى صلى فيها الفجر و عجل ضعفاء بني هاشم بليل و أمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى فرمى جمرة العقبة و كان الهدي الذي جاء به رسول اللهأربعة و ستين أو ستة و ستين.

و جاء علي ؑ بأربعة و ثلاثين أو ستة و ثلاثين فنحر رسول الله ﷺ ستة و ستين و نحر علي ؑ أربعة و ثلاثين بدنة و أمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فأكل رسول الله ﷺ و علي و حسيا من مرقها و لم يعطيا لجزارين جلودها و لا جلالها و لا قلائدها و تصدق به و حلق و زار البيت و رجع إلى منى و أقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق ثم رمى الجمار و نفر حتى انتهى إلى الأبطح فقالت له عائشة أترجع[3] نساؤك بحجة و عمرة معا و أرجع بحجة فأقام بالأبطح و بعث ﷺ معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلت بعمرة ثم جاءت و طافت بالبيت و صلت ركعتين عند مقام إبراهيم و سعت بين الصفا و المروة ثم أتت النبي ﷺ فارتحل من يومه و لم يدخل المسجد الحرام و لم يطف بالبيت و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفل مكة من ذوي[4] طوى[5].

بيان: العوالي أماكن بأعالي أراضي المدينة و أدناها من المدينة على أربعة أميال و أبعدها من جهة نجد ثمانية قوله منفردا أي عن العمرة و سماط القوم بالكسر صفهم قوله أو أربعا الترديد باعتبار اختلاف الروايات كما أومأ إليه في السند قوله فاتبعوا ملة أبيكم أقول ليس في القرآن هكذا بل في آل عمران ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ﴾[6] إلى آخر آيات الحج و في سورة الحج: ﴿وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾[7] الآية فيمكن أن يكون في مصحفهم ؑ[8] الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة أبيكم من النساخ أو يكون نقلا بالمعنى جمعا بين الآيتين و في بعض النسخ فاتبعوه فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[9] أو إلى قوله: ﴿وَ هٰذٰا كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ مُبٰارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾[10] و ما بعده إلى آية الحج[11] أو هو بصيغة الماضي عطفا على أنزله من كلامه ﷺ و سلخ الشهر مضى كانسلخ قوله ﷺ بالدعة أي بالسكون و التأني و ترك الإيجاف و الجذوة مثلثة القطعة و البرمة بالضم قدر من الحجارة و حسا المرق شربه شيئا بعد شيء. ٣٩٤/٢١

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن سعيد الأعرج[12] قال سمعت أبا عبد الله ؑ يقول إن رسول الله ﷺ عجل النساء ليلا من المزدلفة إلى منى و أمر من كان منهن عليها هدي أن ترمي و لا تبرح حتى تذبح و من لم يكن عليها منهن هدي أن تمضي إلى مكة حتى تزور[13].

---

(١) في نسخة: مثل ذلك في المزدلفة.
(٢) في «أ»: وأمر الناس بالدعاء.
(٣) في المصدر: يا رسول الله ترجع.
(٤) في المصدر: من ذي طوى.
(٥) الكافي ٤: ٢٤٥ ب١٣٥ ح٤.
(٦) آل عمران: ٩٥ و٩٦.
(٧) الحج: ٧٨.
(٨) وهو ما ترفضه بديهيات افكار الأئمة والتزامهم بكمال القران الموجود بين يدي الناس، وعدم طروء اي زيادة او نقصان في الفاظه وحروفه.
(٩) الأنعام: ١٥٣.
(١٠) الأنعام: ١٥٥.
(١١) وهو كلام مبهم لأن آية الحج في سورة آل عمران، كما تقدم وليس في سورة الأنعام.
(١٢) في المصدر: سعيد السمان.
(١٣) الكافي ٤: ٤٧٤ ب٢٩٧ ح٢.

١٥ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عنه عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل معهن أسامة بن زيد[١].

٣٩٥/٢١ ١٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه[٢] و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حين نحر أن يؤخذ[٣] من كل بدنة جذوة من لحمها ثم تطرح في برمة ثم تطبخ و أكل رسول الله صلى الله عليه وآله و علي منها و حسيا من مرقها[٤].

١٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن عليه السلام قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله حين غدا من منى في طريق ضب و رجع ما بين المأزمين و كان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه[٥].

١٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى بها ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها و أهل بالحج و ساق مائة بدنة و أحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة و لا يدرون ما المتعة حتى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة طاف بالبيت و طاف الناس معه ثم صلى ركعتين عند المقام و استلم الحجر ثم قال ابدءوا[٦] بما بدأ الله عز و جل به فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا و المروة سبعا فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيبا فأمرهم أن يحلوا و يجعلوها عمرة و هو شيء أمر الله عز و جل به فأحل الناس و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم و لم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه إن الله عز و جل يقول: ﴿وَ لٰا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[٧] فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا كأنا خلقنا اليوم أرأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا بل للأبد الأبد و إن رجلا قام فقال يا رسول الله نخرج حجاجا و رءوسنا تقطر فقال رسول الله إنك لن تؤمن بهذا أبدا[٨].

٣٩٦/٢١ قال: و أقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت و وجد ريح الطيب فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مستفتيا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بأي شيء أهللت فقال أهللت بما أهل به النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تحل أنت فأشركه في الهدي و جعل له سبعا و ثلاثين و نحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا و ستين و نحرها بيده ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة[٩] ثم أمر به فطبخ فأكل منه و حسا من المرق و قال قد أكلنا منها الآن جميعا و المتعة خير من القارن السائق و خير من الحاج المفرد قال و سألته ليلا[١٠] أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله أم نهارا فقال نهارا قلت أي ساعة[١١] قال صلاة الظهر[١٢].

١٩ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الحج فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج يؤذنهم بذلك ليحج من أطاق الحج فأقبل الناس فلما نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط و حلق العانة و الغسل و التجرد في إزار و رداء أو إزار و عمامة و يضعها[١٣] على عاتقه لمن لم يكن له رداء و ذكر أنه حيث لبى قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من ذي المعارج و كان يلبي كلما لقي راكبا أو علا أكمة أو هبط واديا و من آخر الليل و في أدبار الصلوات فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبة و خرج حين خرج من ذي طوى فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة و ذكر ابن سنان أنه باب بني شيبة فحمد الله و أثنى عليه و صلى على أبيه إبراهيم ثم أتى الحجر فاستلمه فلما طاف بالبيت صلى

---

(١) الكافي ٤: ٤٧٥ ب٢٩٧ ح٧.
(٢) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير.
(٣) في المصدر: أن تؤخذ.
(٤) الكافي ٤: ٤٩٩ ب٣١٣ ح١.
(٥) الكافي ٤: ٢٤٨ ب١٥٣ ح٥.
(٦) في المصدر: أبدأ.
(٧) البقرة: ١٩٦.
(٨) في «أ»: لن تؤمن بها، وقد تقدم أن هذا الرجل هو عمر.
(٩) في المصدر: فنحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعة فجعلها في قدر واحد.
(١٠) في المصدر: أليلاً.
(١١) في المصدر: قلت أية ساعة.
(١٢) الكافي ٤: ٢٤٨ ب١٥٣ ح٦.
(١٣) في المصدر: بدون واو العطف.

٣٩٧/٢١ ركعتين خلف مقام إبراهيمعليه السلام و دخل زمزم فشرب منها ثم قال اللهم إني أسألك علما نافعا و رزقا واسعا و شفاء من كل داء و سقم فجعل يقول ذلك و هو مستقبل الكعبة ثم قال لأصحابه ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر فاستلمه ثم خرج إلى الصفا ثم قال أبدأ[1] بما بدأ الله به ثم صعد على الصفا[2] فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة[3].

٢٠ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول نحر رسول اللهصلى الله عليه و آله بيده ثلاثا و ستين و نحر عليعليه السلام ما غبر قلت سبعا[4] و ثلاثين قال نعم[5].

بيان: لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقية أو موافقة لروايات العامة إلزاما عليهم و أما الاختلاف في سياق أمير المؤمنينعليه السلام و عدمه فيحتمل ذلك و يحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى المواقف و بعدمه عدم السياق من اليمن أو أنهعليه السلام جاء بها معه و لكن لم يشعرها عند الإحرام لعدم علمهعليه السلام بنوع الحج فلذا أشركهصلى الله عليه و آله في هديه و كذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبيصلى الله عليه و آله من المائة و بضع و ستين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه و بالستين ما ساقه لنفسه لأنهصلى الله عليه و آله كان يعلم أن أمير المؤمنينعليه السلام يهل كإهلاله فساق البقية لأجله.

٢١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه عن داود بن عبد الرحمن عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيصلى الله عليه و آله اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية و عمرة القضاء من قابل و الثالثة من الجعرانة و الرابعة مع حجته[6].

٣٩٨/٢١ **٢٢ـ ع: [علل الشرائع] السناني و الدقاق و المكتب و الوراق و القطان جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمدعليه السلام كم حج رسول اللهصلى الله عليه و آله فقال عشرين حجة مستسرا[7] في كل حجة[8] يمر بالمأزمين فينزل فيبول فقلت يا ابن رسول الله و لم كان ينزل هناك فيبول قال لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام و منه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به عليعليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول اللهصلى الله عليه و آله فأمر بدفنه عند باب بني شيبة فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنة لأجل ذلك الخبر[9].**

بيان: لعل الاستسرار بالحج من قومه مع أنهم كانوا لا ينكرون الحج للنسيء لأنهم كانوا يحجون في غير أوانه أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجهم و الأول أظهر.

٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] البخاري حج النبيصلى الله عليه و آله قبل النبوة و بعدها لا يعرف عددها و لم يحج بعد الهجرة إلا حجة الوداع.

و عن جابر الأنصاري أنه حج ثلاث حجج حجتين قبل الهجرة و حجة الوداع.

العلاء بن رزين و عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال حج رسول اللهصلى الله عليه و آله عشرين حجة.

الطبري عن ابن عباس اعتمر النبيصلى الله عليه و آله أربع عمر الحديبية و القضاء و الجعرانة و التي مع حجته.

معاوية بن عمار عن الصادقعليه السلام اعتمر رسول اللهصلى الله عليه و آله ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية و القضاء و الجعرانة و أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب عليا إماما يوم غدير خم[10].

٣٩٩/٢١ **٢٤ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللهعليه السلام يقولان حج رسول اللهصلى الله عليه و آله عشرين حجة مستسرا[11] منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلى قبل ذلك و هو ابن أربع سنين و هو مع أبي طالب في أرض بصرى و هو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة[12].**

---

(١) في «أ»: ابدأوا.
(٢) في المصدر: ثم صعد إلى الصفا.
(٣) الكافي ٤: ٢٤٩ ب١٥٣ ح٧.
(٤) من المصدر: سبعة وثلاثين.
(٥) الكافي ٤: ٢٥٠ ب١٥٣ ح٨.
(٦) الخصال: ٢٠٠ ب ٤ ح ١١.
(٧) في نسخة: مستترا.
(٨) في المصدر: في حجة.
(٩) علل الشرائع: ٤٥٠ ب٢٠٣ ح ١.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦.
(١١) في المصدر: مستسرة.
(١٢) السرائر ٣: ٥٧٥.

٢٥ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عليه السلام قال لم يحج النبي صلى الله عليه وآله بعد قدومه المدينة إلا واحدة و قد حج بمكة مع قومه حجات[١].

٢٦ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عيسى الفراء عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد اللهقال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حجات مستسرا في كلها يمر بالمأزمين فينزل و يبول[٢].

بيان: الظاهر أنه كان عشرين فوقع التصحيف من النساخ أو الرواة كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوي بعينه و فيه عشرين على أنه يمكن أن يكون العشرون الحج و العمرة معا تغليبا أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلها مستسرا بسبب النسيء و بالعشرين أعم منها و مما كان ببعض أعمالها مستسرا بسبب البدع.

٢٧ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجة[٣].

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار ٤٠٠/٢١
عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذي كان على بدن رسول الله صلى الله عليه وآله ناجية بن جندب الخزاعي الأسلمي و الذي حلق رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجته معمر بن عبد الله بن حرابة بن نصر بن غوث[٤] بن عويج بن عدي بن كعب قال و لما كان في حجة رسول الله و هو يحلقه قالت قريش أي معمر أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في يدك و في يدك الموسى فقال معمر و الله إني لأعده من الله فضلا عظيما علي قال و كان معمر هو الذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معمر إن الرحل الليلة لمسترخي فقال معمر بأبي أنت و أمي لقد شددته كما كنت أشده و لكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن تستبدل بي فقال رسول الله ما كنت لأفعل[٥].

بيان: موسى كفعلى ما حلق به و رحل البعير أصغر من القتب و رحلت البعير أرحله رحلا شددت على ظهره الرحل.

٢٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرقات عمرة في ذي القعدة أهل من عسفان و هي عمرة الحديبية و عمرة أهل من الجحفة و هي عمرة القضاء و عمرة أهل من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين[٦].

بيان: المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحج لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه صلى الله عليه وآله لم يعتمر في حجة الوداع و خبر الأربع عامي و رووه أيضا عن عائشة و رووا موافقا لهذا الخبر أيضا بأسانيد.

٣٠ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن العلاء بن رزين عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد ٤٠١/٢١
الله عليه السلام أ حج رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجة الوداع قال نعم عشرين حجة[٧].

٣١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن عيسى الفراء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجة مستسرة كلها يمر بالمأزمين فينزل فيبول[٨].

٣٢ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن جعفر بن سماعة و محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم جميعا عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبية و قضى الحديبية من قابل و من الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة[٩].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر كل ذلك يوافق عمرته ذا القعدة[١٠].

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٤ ب١٥٣ ح١.
(٢) الكافي ٤: ٢٤٤ ب١٥٣ ح٢.
(٣) الكافي ٤: ٢٤٥ ب١٥٣ ح٣.
(٤) في المصدر: عبدالله بن حرائة بن نصر بن عوف.
(٥) الكافي ٤: ٢٥٠ ب١٥٣ ح٩.
(٦) الكافي ٤: ٢٥١ ب١٥٣ ح١٠.
(٧) الكافي ٤: ٢٥١ ب١٥٣ ح١١.
(٨) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٢.
(٩) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٣.
(١٠) الكافي ٤: ٢٥٢ ب١٥٣ ح١٤.

٣٤ـ يب[١]: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أسلم المكي عن عامر بن واثلة أنه قيل له كم حج رسول الله صلى الله عليه و آله قال عشرا أما سمعتم بحجة الوداع فهل يكون وداع إلا و قد حج قبله[٢].

٣٥ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن بعضهم عليه السلام قال أحرم رسول الله صلى الله عليه و آله في ثوبي كرسف[٣].

٣٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ثوبا رسول الله صلى الله عليه و آله الذي أحرم فيهما يمانيين عبري و أظفار و فيهما كفن[٤].

٤٠٢/٢١ ٣٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله على كعب بن عجرة و القمل تتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أيؤذيك هوامك[٥] فقال نعم فأنزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ كٰانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيٰامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[٦] فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله أن يحلق رأسه و جعل الصيام ثلاثة أيام و الصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين و النسك شاة[٧].

٣٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال طاف رسول الله صلى الله عليه و آله على ناقته العضباء و جعل يستلم الأركان بمحجنه و يقبل المحجن[٨].

بيان: المحجن كمنبر عصا معوجة الرأس.

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله حين فرغ من طوافه و ركعتيه قال أبدأ بما بدأ الله به من إتيان الصفا إن الله عز و جل يقول: ﴿إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ﴾[٩] و قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسلا[١٠].

أقول: سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج و باب نص الغدير إن شاء الله تعالى.

٤٠٣/٢١ ٤٠ـ و روى في المنتقى بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين ثديي و أنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عما شئت فسألته و هو أعمى و حضر وقت الصلاة فقام في النساجة ملتحفا بها كلما وضعها على منكبه رجع طرفها إليه من صغرها و رداؤه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه و آله فقال بيده فعقد تسعا فقال إن رسول اللهمكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه و آله و يعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله كيف أصنع قال اغتسلي و استثفري بثوب و أحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه و آله ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب و ماش و عن يمينه مثل ذلك و عن يساره مثل ذلك و من خلفه مثل ذلك و رسول الله صلى الله عليه و آله بين أظهرنا و عليه ينزل القرآن و هو يعرف تأويله و ما عمل به من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و أهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا منه و لزم رسول الله صلى الله عليه و آله تلبيته.

قال جابر: لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا و مشى أربعا ثم

(١) في «أ»: كا.
(٢) تهذيب الاحكام ٥: ٤٥٨ ح١٥٩١. وقريب منه بإسناد آخر في: ٥: ٤٤٣ ح١٥٤١.
(٣) الكافي ٤: ٣٣٩ ب٢٠٩ ح١.
(٤) الكافي ٤: ٣٣٩ ب٢٠٩ ح٢.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: أيؤذيك هوامك.
(٦) البقرة: ٣٥٨.
(٧) الكافي ٤: ١٩٦.
(٨) الكافي ٤: ٤٢٩ ب٢٦٦ ح١٦.
(٩) البقرة: ١٥٩.
(١٠) الكافي ٤: ٤٣٢ ب٢٦٨ ح١ والخبر جزء من حديث طويل.

نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾[1] فصلى فجعل المقام بينه و بين البيت.

٤٠٤/٢١ فكان أبي يقول و لا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله و كبره و قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا إله إلا الله وحده أنجز وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي و جعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل و ليجعلها عمرة.

فقام سراقة بن جعشم فقال: يا رسول الله ﷺ أ لعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى و قال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد[2] و قدم علي من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة ممن أحل و لبست ثيابا صبيغا و اكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت إلى رسول اللهمحرشا على فاطمة للذي صنعت و مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال فإن معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم علي من اليمن و الذي أتى به النبي ﷺ مائة قال فحل الناس كلهم و قصروا إلا النبي ﷺ و من كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج و ركب النبي ﷺ فصلى بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الفجر.

٤٠٥/٢١ ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و أمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله ﷺ و لا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس و قال إن دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع و دماء الجاهلية موضوعة و إن أول دم أضع في دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضوعة و أول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله و لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح و لهن عليكم رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله و أنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت و أديت و نصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات.

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر و لم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات و جعل حبل المشاة بين يديه و استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس و أردف أسامة خلفه و دفع رسول الله ﷺ و قد شنق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله و يقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى أتى المزدلفة
٤٠٦/٢١ فصلى بها المغرب و العشاء بأذان واحد و إقامتين و لم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين[3] تبين له الصبح بأذان و إقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه و كبره و هلله و وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس و أردف الفضل بن العباس و كان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي

(١) البقرة: ١٢٥.
(٢) في «أ»: لا بل الأبد.
(٣) في «أ»: حتى تبين.

تخرج على الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا و ستين بدنة بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر و أشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا عن لحمها و شربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت و صلى بمكة الظهر فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه.

٤٠٧/٢١ **بيان:** قال الكازروني النساجة الطيلسان و في بعض الروايات الساجة قوله و استثفري مأخوذ من ثفر الدابة و هو الذي يشد تحت ذنبها قوله انصبت أي انحدرت أي حتى إذا بلغ إلى موضع مستو يستوي قدماه على الأرض بعد ما انحدر من العلو إلى الحدور قوله دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ كان مسترضعا في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعا فيهم و هو حارثة بن ربيعة و قيل أياس بن ربيعة و إنما بدأ بإبطال الدم و الربا من أهله و قرابته ليعلم أن ليس في الدين محاباة و النكت الضرب على الوجه بشيء يؤثر فيها و كأنه يريد به هاهنا الإشارة.

و قال الجزري حبل المشاة أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل و قيل أراد صفهم و مجتمعهم في مشيهم تشبيها بحبل الرمل(١) قوله شنق أي جذب زمامها إليه و المورك ثوب أو شيء يجعل بين يدي الرحل يوضع عليه الرحل و الحبل بالحاء المهملة و الباء الموحدة المستطيل من الرمل و الضخم منه و الظعن النساء واحدتها ظعينة.

٤١ـ و قال الكازروني في حجة الوداع جيء بصبي إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب و كان يسمى مبارك اليمامة.

ثم قال في حوادث السنة العاشرة و فيها مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان و عامر بن شهر الهمداني و أبي موسى الأشعري و خالد بن سعيد بن العاص و يعلى بن أمية و عمرو بن حزم و زياد بن لبيد البياضي على حضرموت و عكاشة بن ثور على السكاسك و السكون و بعث معاذ بن جبل لأهل البلدين اليمن و حضرموت و قال له يا معاذ إنك تقدم على قوم أهل كتاب و إنهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة
٤٠٨/٢١ **لا إله إلا الله و أنها تخرق كل شيء حتى تنتهي إلى الله عز و جل لا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقلت أرأيت ما سئلت عنه و اختصم إلي فيه مما ليس في كتاب الله و لم أسمع منك سنة فقال تواضع لله يرفعك الله و لا تقضين إلا بعلم فإن أشكل عليك أمر فسل و لا تستحي و استشر ثم اجتهد فإن الله عز و جل إن يعلم منك الصدق يوفقك فإن التبس عليك فقف حتى تثبته أو تكتب إلي فيه و احذر الهوى فإنه قائد الأشقياء إلى النار و عليك بالرفق.**

أقول: هذا الخبر حجتهم في الاجتهاد و أنت ترى عدم صراحته فيه فإنه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تفردوا بروايته.

ثم قال و فيها بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم و أسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح و روى الرياشي عن الأصمعي قال كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على جرير بن عبد الله يدعوه إلى الإسلام و كان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع و مات النبي ﷺ فوفد على عمر و معه ثمانية عشر آلاف عبد فأسلم على يده و أعتق من عبيده أربعة آلاف.

و فيها: أسلم فروة الجذامي روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فأسلم و كتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه و بعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد و بعث له بغلة بيضاء مع فرس و حمار و أثواب و قباء سندس مخوص(٢) بالذهب و كتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله ﷺ إلى فروة بن عمرو أما بعد فقد قدم علينا رسولك و بلغ ما أرسلت به و خبر عما قبلكم و أتانا بإسلامك و أن الله هداك بهداه.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٣.

(٢) أي منسوج به «منه ره».

٤٠٩/٢١ و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية و نشا[١] و بلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا أفارق دين محمد فإنك تعلم أن عيسى قد بشر به و لكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله و صلبه.

و فيها توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ ولد في ذي الحجة من سنة ثمان و توفي في ربيع الأول من هذه السنة و دفن بالبقيع و انكسفت الشمس يوم موْتة فقال رسول الله ﷺ إن الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتى تكشف.

و قال في وقائع السنة الحادية عشر في هذه السنة قدم على رسول الله ﷺ وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم و هم مائتا رجل مقرين بالإسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن و هم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفد.

و في هذه السنة استغفر رسول الله ﷺ لأهل البقيع روي عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال أهبني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجه و لم أدر ما مضى من الليل أو ما بقي فقال انطلق فإني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى يا با مويهبة أعطيت خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك و الجنة و بين لقاء ربي و الجنة فقلت بأبي أنت و أمي خذ خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فقال لا و الله يا با مويهبة لقد اخترت لقاء ربي و الجنة و اشتكى بعد ذلك بأيام و في رواية عنه أيضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض.

٤١٠/٢١ و في هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد و ذلك أن رسول اللهأمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك و أوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى و حرق عليهم فإن أظفرك الله بهم فأقلل اللبث فيهم خذ معك الأدلاء و العيون و الطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله ﷺ فحم و صدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج و عسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر و عمر و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان فتكلم قوم و قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصابة و عليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة و لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله و ايم الله إن كان للإمارة خليقا و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة و إن كان لمن أحب الناس إلي فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ و يمضون على العسكر ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتي بيانه.

٤١١/٢١ قال: فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له و سبى من قدر عليه و قتل قاتل أبيه و رجع إلى المدينة فخرج أبو بكر في المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا لسلامتهم.

و في مدة مرضه ﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة و العنسي و كانا يستغويان أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول الله ﷺ و كان ﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت قال أبو مويهبة لما رجع رسول الله ﷺ من حجة طارت الأخبار بأنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن و مسيلمة باليمامة فأما الأسود العنسي فاسمه عهيلة بن كعب[٢] و كان كاهنا يشعبذ و يريهم الأعاجيب و يسبي منطقه قلب من يسمعه و كان أول خروجه بعد حجة رسول الله ﷺ فسار إلى صنعاء فأخذها فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ بخبره و كان عامل رسول الله ﷺ على مراد و خرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بأبي موسى الأشعري و هو بمارت[٣]

---

(١) النش: وزن نواة من ذهب وقيل هو: وزن عشرين درهما، وقيل وزن خمسة دراهم، وقيل أربع أوقية. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٢) الصحيح: عيهلة بن كعب.

(٣) في المصدر: مأرب. ومأرب: بلاد الأزد باليمن بين صنعاء وحضرموت. «معجم البلدان ٥: ٣٤».

فاقتحما حضرموت و رجع عمرو بن خالد إلى المدينة و قتل شهر بن باذام و تزوج امرأته و كانت ابنة عم فيروز.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى نفر من الأبناء رسولا و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إما غيلة و إما مصادمة و أمرهم أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان و أرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل أباك و زوجك فما عندك قالت هو أبغض خلق الله إلي و هو مجرد و الحرس محيطون بقصره إلا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا و دخل فيروز الديلمي فخالطه فأخذ برأسه فقتله فخار خوار ثور فابتدر الحرس
٤١٢/٢١ **الباب فقالوا ما هذا فقالت النبي يوحى إليه ثم خمد و قد كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغط و يعمل بما قاله فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالأذان و قالوا فيه أشهد أن محمدا رسول الله و أن عهيلة كذاب و شنوها غارة و تراجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم و كتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول الله ﷺ قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك فقال قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل و من هو قال فيروز فاز فيروز.**

و وصل الكتاب و رسول الله ﷺ قد مات إلى أبي بكر و كان من أول خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر و فيروز قيل إنه ابن أخت النجاشي و قيل هو من أبناء فارس.

و أما مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال له رحمان اليمامة لأنه كان يقول الذي يأتيني اسمه رحمان و قدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم ثم ارتد لما رجع إلى بلده و كتب إلى رسول الله من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض لنا نصف و لقريش نصف و لكن قريش قوم يعتدون و بعث الكتاب مع رجلين فقال لهما رسول الله ﷺ أ تشهدان أني رسول الله قالا نعم قال أتشهدان أن مسيلمة رسول الله قالا نعم إنه قد أشرك معك فقال لو لا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كتب إليه من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و قد أهلكت أهل حجر أبادك الله و من صوب معك.

و ادعى مسيلمة أنه قد اشترك مع محمد ﷺ في النبوة فأتته امرأة فقالت ادع الله لنخلنا و لمائنا فإن محمدا دعا
٤١٣/٢١ **لقومه فجاشت آبارهم قال و كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض و مجه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه و قال رجل برك على ولدي فإن محمدا يبرك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبي مسح رأسه إلا قرع و توضأ مسيلمة في حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت و وضع في الآخر عنهم الصلاة و أحل لهم الخمر و الزنا و نحو ذلك فاتفقت معه بنو حنيفة إلا القليل و غلب على حجر اليمامة و أخرج ثمامة بن أثال و كتب ثمامة إلى رسول الله ﷺ بخبره و كان عامل رسول الله ﷺ على اليمامة فلما مات رسول الله أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا و كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف و مائتان و من المشركين نحو عشرين ألفا و كانت بنو حنيفة حين رأت خذلانها تقول لمسيلمة أين ما كنت تعدنا فيقول قاتلوا عن أحسابكم و قتل الله عز و جل مسيلمة اشترك في قتله وحشي و أبو دجانة فكان وحشي يقول قتلت خير الناس و شر الناس حمزة و مسيلمة.**

بيان: في القاموس السكاسك حي باليمن [١] و قال الجوهري السكون بالفتح حي من اليمن [٢] و في النهاية في حديث أسامة أغر على أبنى صباحا هي بضم الهمزة و القصر اسم موضع من فلسطين بين عسقلان و الرملة و يقال لها يبنى بالياء [٣] و العنس بالعين المهملة و النون أبو قبيلة من اليمن و بالباء الموحدة أيضا أبو قبيلة و كذا في أكثر النسخ لكن ابن الأثير ضبطه بالنون و باذام في أكثر النسخ بالميم معرب بادام و صححه الفيروزآبادي بالنون [٤] و قال الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن و قال الجوهري صوبت الفرس إذا أرسلته في الجري و صوبه أي قال له أصبت و استصوب فعله [٥].

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٣١٦.
(٢) الصحاح: ٢١٣٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٠٢.
(٥) الصحاح: ١٦٥.

وبه ينتهي الجزء الحادي والعشرون من التقسيم السابق للكتاب.

باب ٣٧ ما جرى بينه و بين أهل الكتاب و المشركين بعد الهجرة و فيه نوادر أخباره و أحوال أصحابه عليه السلام زائدا على ما تقدم في باب المبعث و كتاب الاحتجاج و ما سيأتي في الأبواب الآتية

١/٢٢ **الآيات:**

البقرة «٢»: ﴿مٰا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ وَ لاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ١٠٥.

و **قال تعالى:** ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِكُمْ كُفّٰاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٩.

و **قال سبحانه:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ مٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النّٰارَ وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَةَ بِالْهُدىٰ وَ الْعَذٰابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمٰا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّٰارِ * ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتٰابِ لَفِي شِقٰاقٍ بَعِيدٍ﴾ ١٧٤-١٧٦.

٢/٢٢ و **قال تعالى:** ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يُشْهِدُ اللّٰهَ عَلىٰ مٰا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصٰامِ * وَ إِذٰا تَوَلّٰى سَعىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهٰا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ الْفَسٰادَ * وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾ ٢٠٤ - ٢٠٦.

و **قال تعالى:** ﴿لاٰ إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦.

آل عمران «٣»: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ * أُولٰئِكَ جَزٰاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ خٰالِدِينَ فِيهٰا لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ﴾ ٨٦ - ٩٠.

و **قال تعالى:** ﴿وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتٰابِ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفٰاسِقُونَ * لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاّٰ أَذىً وَ إِنْ يُقٰاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبٰارَ ثُمَّ لاٰ يُنْصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مٰا ثُقِفُوا إِلاّٰ بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ وَ بٰاؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كٰانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمٰا عَصَوْا وَ كٰانُوا يَعْتَدُونَ * لَيْسُوا سَوٰاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ أُمَّةٌ قٰائِمَةٌ يَتْلُونَ آيٰاتِ اللّٰهِ آنٰاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ وَ أُولٰئِكَ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ ١١٠ - ١١٤.

و **قال تعالى:** ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا بِطٰانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاٰ يَأْلُونَكُمْ خَبٰالاً وَدُّوا مٰا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ وَ مٰا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنّٰا لَكُمُ الْآيٰاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هٰا أَنْتُمْ أُولاٰءِ تُحِبُّونَهُمْ وَ لاٰ يُحِبُّونَكُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتٰابِ كُلِّهِ وَ إِذٰا لَقُوكُمْ قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنٰامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهٰا وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لاٰ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ١١٨ - ١٢٠.

و **قال تعالى:** ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خٰاشِعِينَ لِلّٰهِ لاٰ يَشْتَرُونَ بِآيٰاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾ ١٩٩.

٣/٢٢ **النساء «٤»:** ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاٰلَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ

بِأَعْدائِكُمْ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ نَصِيراً * مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَ راعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا﴾ **٤٤ ـ ٤٦.**

و قال تعالى: ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً * وَ لَوْ أَنّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً * وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنّا أَجْراً عَظِيماً * وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ **٦٥ ـ ٦٨.**

إلى قوله: ﴿وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا﴾ **٨١.**

و قال تعالى: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلّا خَطَأً﴾. **إلى قوله:** ﴿وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ **٩٢.**

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ **إلى قوله:** ﴿عَظِيماً﴾ **٩٣.**

و قال تعالى: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراكَ اللّٰهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً * وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّٰهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً * ها أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا * وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ
يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً ٤/٢٢
حَكِيماً * وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً * وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً * لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّىٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً﴾ **١٠٥ ـ ١١٥.**

و قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا * بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **١٣٧ ـ ١٣٩. إلى قوله تعالى:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً * الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَ إِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ **١٤١.**

المائدة «٥»: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذا فَخُذُوهُ وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ * سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ ما أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها
هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللّٰهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ ٥/٢٢
شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾ **٤١ ـ ٤٤.**

إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ ٭ أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤٨ ـ ٥٠.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٭ وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ٭ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّا إِلّا أَنْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَ أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ ٭ وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ ٭ وَ تَرىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ٭ لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ٥٧ ـ ٦٣.

و قال تعالى: ﴿وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٦٤.

إلى قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ﴾ ٦٦. ٦/٢٢

إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ حَتّىٰ تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ ٦٨.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّٰهُ عَنْها وَ اللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٭ قَدْ سَأَلَها قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ﴾ ١٠١ ـ ١٠٢.

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبىٰ وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللّٰهِ إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ ٭ فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّا إِثْماً فَآخَرانِ يَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللّٰهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ ٭ ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهادَةِ عَلىٰ وَجْهِها أَوْ يَخافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ بَعْدَ أَيْمانِهِمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ١٠٦ ـ ١٠٨.

الأنعام «٦»: ﴿وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ ٭ وَ كَذٰلِكَ فَتَنّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهٰؤُلاءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّاكِرِينَ ٭ وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥٢ ـ ٥٤.

و قال تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ ٩٣.

الأعراف «٧»: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ ٭ وَ لَوْ شِئْنا ٧/٢٢
لَرَفَعْناهُ بِها وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٧٥ ـ ١٧٦.

الأنفال «٨»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٭ وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٧ ـ ٢٨.

و قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ٭ وَ قاتِلُوهُمْ حَتّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللّٰهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٭ وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

التوبة «٩»: ﴿ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّٰهِ شاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي

النّارِ هُمْ خالِدُونَ * إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللّهَ فَعَسى أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ ١٧ ـ ٢٠.

و **قال تعالى:** ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ ٣٢.

و **قال سبحانه:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾ ٣٤.

و **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾ ٣٧.

و **قال سبحانه:** ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ وَ لَوْ ٨/٢٢
أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

و **قال تعالى:** ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ ٦١ ـ ٦٣.

إلى قوله تعالى: ﴿الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ * وَعَدَ اللّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٦٧ ـ ٧٠.

إلى قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَنْ أَغْناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ * وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّالِحِينَ * فَلَمّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ وَ
بِما كانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ وَ أَنَّ اللّهَ عَلّامُ الْغُيُوبِ * الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٩/٢٢
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ٧٤ ـ ٨٠.

و **قال تعالى:** ﴿الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٩٧ ـ ٩٩.

و **قال تعالى:** ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذابٍ عَظِيمٍ * وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٠١ ـ ١٠٢.

إلى قوله تعالى: ﴿وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠٦.

و **قال سبحانه:** ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هٰذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ **١٢٤ ـ ١٢٧.**

هود «١١»: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ ١٠/٢٢
بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ **٥.**

الرعد: ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْك وَ مِنَ الْأَحْزابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَ لا أُشْرِك بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَ إِلَيْهِ مَآبِ﴾ **٣٦.**

الكهف «١٨»: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناك عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً * وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ **٢٨ ـ ٢٩.**

النور «٢٤»: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللّٰهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ﴾ **الآيات.**

و قال تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِك وَ ما أُولٰئِك بِالْمُؤْمِنِينَ * وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِك هُمُ الظّالِمُونَ * إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولٰئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّٰهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولٰئِك هُمُ الْفائِزُونَ * وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾ **٤٧ ـ ٥٣.**

القصص «٢٨»: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَ إِذا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولٰئِك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾ **٥٢ ـ ٥٤.**

العنكبوت «٢٩»: ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ **١ ـ ٢. إلى قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ١١/٢٢
النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّٰهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّٰهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّك لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ وَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ * وَ لَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ﴾ **١٠ ـ ١١.**

لقمان «٣١»: ﴿وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا إِلّا كُلُّ خَتّارٍ كَفُورٍ﴾ **٣٢.**

الأحزاب «٣٣»: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً وَ اتَّبِعْ ما يُوحىٰ إِلَيْك مِنْ رَبِّك إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً * ما جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ **١ ـ ٤.**

و قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَك فِيها إِلّا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً * سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً﴾ **١٠ ـ ١٢.**

سبأ «٣٤»: ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **٣١.**

الأحقاف «٤٦»: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ * وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذا إِفْك قَدِيمٌ﴾ **١٠ ـ ١٢.**

محمد «٤٧»: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْك حَتّٰى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِك قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولٰئِك الَّذِينَ

طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ﴾ ١٦. **إلى قوله تعالى:** ﴿وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلىٰ لَهُمْ * طاعَةٌ
وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا
أَرْحامَكُمْ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ * أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها * إِنَّ الَّذِينَ
١٢/٢٢ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ
اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ ذٰلِكَ
بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ
أَضْغانَهُمْ * وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ * وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّٰى
نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ ٢٠ ـ ٣١.

و قال تعالى: ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾ ٣٨.

الحجرات «٤٩»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولٰئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٦ ـ ١٤.

١٣/٢٢ **النجم «٥٣»:** ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّٰى وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً وَ أَكْدىٰ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرىٰ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسىٰ
وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعىٰ﴾ ٣٣ ـ ٣٩.

الحديد «٥٧»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلّا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

المجادلة «٥٨»: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ١.

و قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤ ـ ١٥.

الممتحنة «٦٠»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ ١٣.

الجمعة «٦٢»: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٦ ـ ٨.

و قال تعالى: ﴿وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ ١١.

١٤/٢٢ القلم «٦٨»: ﴿وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ ما هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾ ٥١ ـ ٥٢.

الليل «٩٢»: ﴿فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدّىٰ﴾ ٥ ـ ١١. إلى آخر السورة.

التكاثر «١٠٢»: ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتّىٰ زُرْتُمُ الْمَقابِرَ﴾ ١ و٢ إلى آخر السورة.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله الخير الذي تمنوا أن لا ينزله الله عليهم ما أوحي إلى نبيه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و أنزل عليه من القرآن و الشرائع بغيا منهم و حسدا ﴿وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ روي عن أمير المؤمنين و أبي جعفر الباقر عليه‌السلام أن المراد برحمته هاهنا النبوة[(١)].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ نزلت في حيي بن أخطب و أخيه أبي ياسر بن أخطب و قد دخلا على النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي هو نبي فقال هو هو فقيل[(٢)] ما له عندك قال العداوة إلى الموت و هو الذي نقض العهد و أثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس و قيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري و قيل في جماعة اليهود عن الحسن ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا﴾ أي تجاوزوا عنهم و قيل أرسلوهم فإنهم لا يعجزون الله ﴿حَتّىٰ يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[(٣)] الآية و قيل بأمره أي بآية القتل و السبي لبني قريظة و الإجلاء لبني النضير و قيل هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ و قيل نسخت بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[(٤)] و روي عن الباقر عليه‌السلام
١٥/٢٢ أنه قال لم يؤمر رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بقتال و لا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه‌السلام بهذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾[(٥)] و قلده سيفا[(٦)].

و قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ المعني بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين إلا أنها متوجهة على قول كثير منهم إلى جماعة من اليهود قليلة و هم علماؤهم ككعب بن الأشرف و حيي بن أخطب و كعب بن أسيد[(٧)] و كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا و يرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال مأكلتهم فغيروا صفته فأنزل الله هذه الآية: ﴿ما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتابِ﴾ أي صفة محمد و البشارة به ﴿وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ أي يستبدلون به عوضا[(٨)] قليلا أي كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك فهو قليل ﴿أُولٰئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النّارَ﴾ أي يؤديهم ما يأكلونه إلى النار و قيل يأكلون النار حقيقة في جهنم ﴿وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ بما يحبون أو لا يكلمهم أصلا لغاية الغضب بل تكلمهم الملائكة من قبل الله تعالى: ﴿وَ لا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يثني عليهم أو لا يقبل أعمالهم أو لا يطهرهم بالمغفرة ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ أي مؤلم ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بالإيمان به ﴿وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّارِ﴾ أي ما أجرأهم على النار روي عن أبي عبد الله عليه‌السلام أو ما أعملهم بأعمال أهل النار و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله عليه‌السلام أو ما أبقاهم و أدومهم على النار و على الوجوه ظاهر الكلام التعجب ﴿ذٰلِكَ﴾ أي الحكم بالنار أو العذاب أو الضلال ﴿بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتابَ﴾ أي القرآن أو التوراة
١٦/٢٢ ﴿بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ﴾ أي الكفار أجمع أو أهل الكتاب لأنهم حرفوا الكتاب و كتموا صفة النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي عن الألفة بالاجتماع على الصواب[(٩)].

قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾ يروقك و يعظم في نفسك ﴿قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي ما يقوله في أمور

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٤٤.
(٢) في «أ»: فقيل له.
(٣) التوبة: ٢٩.
(٤) التوبة: ٥.
(٥) الحج: ٣٩.
(٦) مجمع البيان ١: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٧) في المصدر و«أ»: وكعب بن أسد.
(٨) في المصدر: يستبدلون به عرضاً.
(٩) مجمع البيان ١: ٤٦٨ ـ ٤٧٢. وفيه: أي بعيد عن الألفة.

الدنيا أو متعلق بيعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة و فصاحة لا في الآخرة ﴿وَ يُشْهِدُ اللّٰهَ عَلىٰ﴾ أن ﴿ما فِي قَلْبِهِ﴾ موافق لكلامه ﴿وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصٰامِ﴾ شديد العداوة و الجدال للمسلمين قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي و كان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله و يدعي الإسلام و قيل في المنافقين كلهم ﴿وَ إِذٰا تَوَلّٰى﴾ أدبر وانصرف عنك و قيل إذا غلب و صار واليا ﴿سَعىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهٰا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيتهم و أحرق زرعهم و أهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل و الإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث و النسل ﴿وَ اللّٰهُ لٰا يُحِبُّ الْفَسٰادَ﴾ لا يرتضيه فاحذروا[١] غضبه عليه ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة و حميته الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاء و عذابا ﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾ المهاد الفراش و قيل ما يوطأ للجنب.

قوله تعالى: ﴿لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له صبح[٢] و كان يكرهه على الإسلام و قيل في رجل من الأنصار يدعى أبا الحصين و كان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا و مضيا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه: ﴿لٰا إِكْرٰاهَ فِي الدِّينِ﴾ فقال رسول الله ﷺ أبعدهما الله
١٧/٢٢ هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حيث لم يبعث في طلبهما فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] الآية قال و كان هذا قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال أهل الكتاب ثم نسخ و أمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة عن السدي و هكذا قال ابن مسعود و ابن زيد إنها منسوخة بآية السيف و قال الباقون هي محكمة[٤].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت[٥] و كان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل من توبة قالوا فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تٰابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال إني لأعلم أنك لصدوق و إن رسول الله لأصدق[٦] منك و إن الله تعالى أصدق الثلاثة و رجع إلى المدينة و تاب و حسن إسلامه عن مجاهد و السدي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا و بغيا عن الحسن و الجبائي و أبي مسلم[٧].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ﴾ قيل نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن و قيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى و الإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم و كتبهم، ﴿ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ و القرآن عن قتادة و عطا و قيل نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا فنزلت فينا ما نزلت في الحارث فلما فتح[٨] رسول الله ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ﴾ الآية.

١٨/٢٢ قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنها لم تقع على وجه الإخلاص و يدل عليه قوله: ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ﴾ و لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين و قيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس إذ لم يؤمنوا[٩] إلا عند حضور الموت و قيل لأنها أظهرت الإسلام تورية فأطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عباس[١٠].

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّٰا أَذىً﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رءوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناشر و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام و أصحابه فأنبوهم على إسلامهم فنزلت الآية[١١].

---

(١) في «أ»: واحذروا.
(٢) كذا في المصدر ونسخة:وفي «ط»: صبح.
(٣) في المصدر: يدعى أبا الحصين.
(٤) النساء: ٦٤.
(٥) مجمع البيان ١: ٦٣٠ ـ ٦٣١.
(٦) في المصدر: فسألوا.
(٧) في «أ»: وأن رسول الله ﷺ وفي المصدر: رسول الله أصدق.
(٨) مجمع البيان ١: ٧٨٩.
(٩) في المصدر: فنزلت فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح.
(١٠) مجمع البيان ١: ٧٩٠ ـ ٧٩١.
(١١) مجمع البيان ١: ٨١٣.

و قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوٰاءً﴾ قيل سبب نزول الآية أنه لما أسلم عبد الله بن سلام و جماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوٰاءً﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ عن ابن عباس و قتادة و ابن جريح[١] و قيل إنها نزلت في أربعين من أهل نجران و اثنين و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى عليه السلام فصدقوا محمدا صلى الله عليه و آله عن عطا[٢].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا﴾: نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة و القرابة و الجوار و الحلف و الرضاع عن ابن عباس و قيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين و يخالطونهم عن مجاهد ﴿بِطٰانَةً﴾ البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون أمره ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ من غير أهل ملتكم ﴿لاٰ يَأْلُونَكُمْ خَبٰالاً﴾ أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد أمركم ﴿و الخبال﴾ الشر و الفساد ﴿وَدُّوا مٰا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا إدخال المشقة عليكم أو إضلالكم عن دينكم ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله تعالى ﴿وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي محنة و بلية[٣].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ﴾ أقول قد مر سبب نزولها في باب الهجرة إلى الحبشة.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزلت في رفاعة بن زيد بن سائب و مالك بن ١٩/٢٢
دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه و آله لويا بلسانهما و عاباه عن ابن عباس[٤].

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ سَمِعْنٰا﴾ أي قولك: ﴿وَ عَصَيْنٰا﴾ أمرك ﴿وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي مدعوا عليك بلا سمعة بصمم أو موت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه أو اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به أو اسمع غير مسمع مكروها من قولهم أسمعه فلان إذا سبه و إنما قالوه نفاقا ﴿وَ رٰاعِنٰا﴾ انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ فتلا بها و صرفا للكلام على ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا و غير مسمع موضع لا أسمعت مكروها أو فتلا بها و ضما ما يظهرون من الدعاء و التوقير إلى ما يضمرون من السب و التحقير نفاقا ﴿وَ طَعْناً فِي الدِّينِ﴾ استهزاء به و سخرية[٥].

قوله تعالى: ﴿فَلاٰ وَ رَبِّكَ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في الزبير و رجل من الأنصار خاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله في شراج[٦] من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه و آله للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري و قال يا رسول الله صلى الله عليه و آله لأن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر[٧] و استوف حقك ثم أرسل الماء إلى جارك و كان رسول الله صلى الله عليه و آله أشار على الزبير برأي فيه السعة له و لخصمه فلما أحفظ[٨] رسول الله صلى الله عليه و آله استوعب للزبير حقه من صريح الحكم و يقال إن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة.

قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا أبا بلتعة قال قضى لابن عمته و لوى شدقه ففطن ٢٠/٢٢
لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يزعمون أنه رسول[٩] ثم يتهمونه في قضاء[١٠] يقضي بينهم و ايم الله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى إلى التوراة[١١] فقال ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[١٢] ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما و الله إن الله ليعلم مني الصدق و لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله في حاطب بن أبي بلتعة و ليه شدقه هذه الآية. ﴿فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما وقع بينهم من الخصومة و التبس عليهم من أركان الشريعة[١٣] ﴿حَرَجاً﴾ أي ضيقا بشك أو إثم.

﴿إِلاّٰ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ قيل إن القليل الذين[١٤] استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس و قيل هو جماعة من أصحاب رسول

---

(١) في المصدر: ابن جريج وهو الصحيح.
(٢) مجمع البيان ١: ٨١٥.
(٣) في المصدر: أي محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة.
(٤) مجمع البيان ٢: ٨٣. وفيه: لويا لسانهما.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٦) الشراج: مجاري الماء من الحرار إلى السهل. لسان العرب ٧: ٧١.
(٧) في «أ»: إلى الجدار.
(٨) أحفظه أي أغضبه. لسان العرب ٣: ٢٤٣.
(٩) في المصدر: رسول الله صلى الله عليه و آله.
(١٠) في «أ»: في قضائه.
(١١) في المصدر: إلى التوبة.
(١٢) النساء: ٦٦.
(١٣) في المصدر: من أحكام الشريعة.
(١٤) في المصدر: إن القليل الذي.

الله ﷺ قالوا و الله لو أمرنا لفعلنا و الحمد لله الذي عافانا و منهم عبد الله بن مسعود و عمار بن ياسر فقال النبي ﷺ إن من أمتي رجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي(١). ﴿وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ﴾ يعني به المنافقين و قيل المسلمين الذين حكي عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله(٢).

و قال البيضاوي: ﴿طاعَةٌ﴾ أي أمرنا طاعة أو منا طاعة ﴿فَإِذا بَرَزُوا﴾ أي خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ﴾ أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك من القبول و ضمان الطاعة(٣).

٢١/٢٢ قوله تعالى: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأمه لأنه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلا مسلما و هو لا يعلم بإسلامه و المقتول الحارث بن يزيد أبو أنيسة العامري(٤) عن مجاهد و عكرمة و السدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة و كان أحد من رده عن الهجرة و كان يعذب عياشا مع أبي جهل و هو المروي عن أبي جعفر ﷺ و قيل نزلت في رجل قتله أبو الدرداء كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله فبدر فضربه حتى جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال له رسول الله ﷺ أ لا شققت عن قلبه و قد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال أبو درداء فتمنيت أن ذلك اليوم مبتدأ إيماني فنزلت الآية عن ابن زيد(٥).

قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ قال رحمه الله نزلت في مقيس بن صبابة الكناني(٦) وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل معه قيس بن هلال الفهري و قال له قل لبني النجار إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقتص منه و إن لم تعلموا فادفعوا إليه ديته فبلغ الفهري الرسالة فأعطوه الدية فلما انصرف و معه الفهري وسوس إليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا أخذت دية أخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس و الدية فضل فرماه بصخرة فقتله و ركب بعيرا و رجع إلى مكة كافرا و أنشد يقول:

قتلت به فهرا و حملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

فأدركت ثاري و اضطجعت موسدا ... و كنت إلى الأوثان أول راجع

٢٢/٢٢ فقال النبي ﷺ لا أؤمنه في حل و لا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك و جماعة من المفسرين(٧).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾: نزلت في بني أبيرق كانوا ثلاثة إخوة بشر و بشير و مبشر و كان بشير يكنى أبا طعمة و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم يقول قاله فلان و كانوا أهل حاجة في الجاهلية و الإسلام فنقب أبو طعمة على علية رفاعة بن زيد و أخذ له طعاما و سيفا و درعا فشكا ذلك إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا فتحسسا(٨) في الدار و سألا أهل الدار في ذلك فقال بنو أبيرق و الله ما صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل ذو حسب و نسب فأصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه و خرج إليهم و قال يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة و أنتم أولى بها مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبون ذلك إلى قريش لتبينن ذلك أو لأضعن سيفي فيكم فداروه و أتى قتادة رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أهل بيت منا أهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها و أصابوا له طعاما و سلاحا فقال رسول الله ﷺ انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له أسيد بن عروة(٩) جمع رجالا من أهل الدار ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فقال إن قتادة بن النعمان و عمه عمدا إلى أهل بيت منا لهم حسب و نسب و صلاح و أنبوهم بالقبيح و قالوا لهم ما لا ينبغي و انصرف فلما أتى قتادة رسول الله ﷺ بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله ﷺ جبها شديدا و قال

٢٣/٢٢ عمدت إلى أهل بيت لهم حسب و نسب تؤنبهم(١٠) بالقبيح و تقول ما لا ينبغي؟ قال: فقام قتادة من عند رسول

(١) مجمع البيان ٢: ١٠٦ ـ ١٠٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) مجمع البيان ٢: ١٢٤.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.
(٤) في المصدر: بن يزيد بن انسة العامري.
(٥) مجمع البيان ٣: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٦) في نسخة: نزلت في قيس بن صبابة الكناني.
(٧) مجمع البيان ٢: ١٤١.
(٨) في المصدر: فتجسسا.
(٩) في المصدر: اسير بن عروة.
(١٠) في المصدر: تأتيهم.

اللهﷺ و رجع إلى عمه فقال ليتني مت و لم أكن كلمت رسول اللهﷺ فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب إلى مكة و ارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد و كانت امرأة من الأوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال:

و قد أنزلته بنت سعد و أصبحت ... ينازعها جلد استها و تنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم ... و فينا نبي عندنا[1] الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها و ألقته في الأبطح و قالت ما كنت تأتيني بخير أهديت إلي شعر حسان هذا قول مجاهد و قتادة و عكرمة و ابن جريح[2] إلا أن قتادة و عكرمة قالا[3]: إن بني أبيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين[4] فجاء اليهودي إلى رسول اللهﷺ و جاء بنو أبيرق إليه و كلموه أن يجادل عنهم فهم رسول اللهﷺ أن يفعل و أن يعاقب اليهودي فنزلت الآية و به قال ابن عباس و قال الضحاك نزلت في رجل من الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب رسول اللهفغضب له قومه و قالوا يا نبي الله خون صاحبنا و هو مسلم أمين فعذره النبيﷺ و ذب عنه و هو يرى أنه بريء مكذوب عليه فأنزل الله فيه الآيات و اختار الطبري هذا الوجه قال لأن الخيانة إنما تكون في الوديعة لا في السرقة[5].

قوله تعالى: ﴿وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ﴾ أي لأجلهم و الذب عنهم.

قوله: ﴿يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود إليهم أو جعل[6] المعصية خيانة لها.

24/22 قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ أي يدبرون و يزورون ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ من رمي البريء و الحلف الكاذب و شهادة الزور.

أقول: قد مر بعض الكلام في تلك الآيات في باب العصمة.

قوله تعالى: ﴿لا خَيْرَ﴾ قال الطبرسي قدس الله روحه قيل نزلت في بني أبيرق و قد مضت قصتهم عن أبي صالح عن ابن عباس و قيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول اللهﷺ و قالوا يا محمد جئناك نبايعك على أن لا تكسر أصناما بأيدينا و على أن نتمتع باللات و العزى سنة فلم يجبهم إلى ذلك و عصمه الله منه عن ابن عباس.

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ﴾ قيل نزلت في شأن ابن أبيرق سارق الدرع و لما أنزل الله في تقريعه و تقريع قومه الآيات كفر و ارتد و لحق بالمشركين من أهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن و قيل إنه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا و سرق بعض المتاع و هرب فأخذ و رمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي[7].

قوله: ﴿نُوَلِّهِ ما تَوَلّى﴾ أي نجعله واليا لما تولى من الضلال و نخلي بينه و بين ما اختاره.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها: أنه عنى به أن الذين آمنوا بموسىؑ ثم كفروا بعبادة العجل و غير ذلك ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ يعني النصارى بعيسىؑ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ به ﴿ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾ بمحمدﷺ عن قتادة.

و ثانيها: أن المراد آمنوا بموسىؑ ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمدﷺ عن الزجاج و الفراء.

25/22 و ثالثها: أنه عنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول اللهﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في أمره و نبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الإيمان ثم يقولون

---

(1) في المصدر: وفينا بني عنده.
(2) في المصدر: ابن جريج وهو الصحيح كما تقدم.
(3) في المصدر: الا ان عكرمة قال.
(4) في المصدر: زيد بن السهين.
(5) مجمع البيان ٣: ١٦١ ـ ١٦٢.
(6) في «أ»: يعود اليهم وجعل.
(7) مجمع البيان ٢: ١٦٩.

عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ثم ازدادوا الكفر عليه إلى الموت عن الحسن و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

و رابعها: أن المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد و ابن زيد و قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه و آله في البحر و البر[1].

قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ قال البيضاوي أي ينتظرون وقوع أمر بكم ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم أي نصيب من الحرب ﴿قالُوا﴾ أي للكفرة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم و نتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم و توانينا في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم[2].

قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال الباقر عليه السلام و جماعة من المفسرين إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم و هما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة و كتبوا لهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد و شعبة بن عمرو و مالك بن الضيف[3] و كنانة بن أبي الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية و الزاني إذا أحصنا ما حدهما فقال و هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وصفه له فقال النبي صلى الله عليه و آله هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور
٢٦/٢٢ سكن فدك[4] يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي على وجه الأرض[5] بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى و فلق لكم البحر فأنجاكم و أغرق آل فرعون و ظلل عليكم الغمام و أنزل عليكم المن و السلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم و الذي ذكرتني به لو لا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك و لكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي فما ذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا زنى الشريف تركناه و إذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنى في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم[6] فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف و الوضيع فوضعنا الجلد و التحميم و هو أن يجلدا أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين و يجعل وجوههما من قبل دبر الحمار و يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت[7] اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به و ما كنت لما أثنينا[8] عليك بأهل و لكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتوراة و لو لا ذلك لما أخبرته به فأمر بهما النبي صلى الله عليه و آله فرجما عند باب مسجده و قال أنا أول من أحيا أمرك إذا أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
٢٧/٢٢ مِنَ الْكِتابِ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال هذا مقام العائذ بالله و بك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي و لا ينام قلبي فقال صدقت فأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء أو بأمه ليس فيه من شبه أبيه شيء فقال أيهما علا و سبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فأخبرني ما للرجل من الولد و ما للمرأة منه قال فأغمي على رسول الله صلى الله عليه و آله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم و الدم و الظفر و الشعر[9] للمرأة و العظم و العصب و العروق للرجل قال له صدقت أمرك أمر نبي فأسلم ابن صوريا عند ذلك و قال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه له النبي صلى الله عليه و آله فقال أشهد أنه في التوراة كما قلت و

---

(١) مجمع البيان ٢: ١٩٣.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٩٣.
(٣) في المصدر: ومالك بن الصيف، والصحيح: مالك بن صيفي.
(٤) في المصدر: اعور يسكن فدكا.
(٥) في المصدر: بقي على وجه الارض.
(٦) في «أ»: لا حتى نرجم.
(٧) في «أ»: فقال.
(٨) في المدر: لما اتينا.
(٩) في المصدر: والظفر والشحم.

أنك رسول الله حقا[١] فلما أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود و شتموه فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد إخواننا بنو النضير أبونا واحد و ديننا واحد و نبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يفدونا[٢] و أعطونا ديته سبعين وسقا من تمر و إذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل و أخذوا منا الضعف مائة و أربعين وسقا من تمر و إن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا و بالرجل منهم الرجلين منا و بالعبد الحر منا و جراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم فأنزل الله في الرجم و القصاص الآيات[٣].

قوله تعالى: ﴿سَمّٰاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قال البيضاوي خبر محذوف أي هم سماعون و الضمير للفريقين أو للذين يسارعون و يجوز أن يكون مبتدأ و ﴿من الذين﴾ خبره و اللام في ﴿للكذب﴾ إما مزيدة أو لتضمين[٤] معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الأحبار أو للعلة و المفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه ﴿سَمّٰاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخر[٥] من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبرا أو إفراطا في البغضاء و ٢٨/٢٢
المعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم و للإنهاء إليهم و يجوز أن يتعلق اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوٰاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وصفه[٦] و إما معنى بحمله على غير المراد و إجرائه في غير مورده ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذٰا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به ﴿وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمد بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أي فاحذروا قبول ما أفتاكم به ﴿وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم و تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق و إنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أجريت على النبيين مدحا لهم و تنويها بشأن المؤمنين[٧] و تعريضا باليهود ﴿لِلَّذِينَ هٰادُوا﴾ متعلق بأنزل أو بيحكم ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع و التحريف ﴿وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ رقباء لا يتركون أن يغيروا أو يبينون[٨] ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا ﴿عَمّٰا جٰاءَكَ﴾ أي منحرفا عما جاءك ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة و هي الطريقة[٩] إلى الماء شبه بها الدين ﴿وَ مِنْهٰاجاً﴾ و طريقا واضحا ﴿أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ[١٠].

قوله تعالى: ﴿وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ قال الطبرسي إنما كرر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين:

أحدهما: أنهما حكمان أمر بهما جميعا لأنهم احتكموا إليه في زنى المحصن ثم احتكموا إليه في قتيل كان بينهم عن جماعة من المفسرين و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام.

و الثاني: أن الأمر الأول مطلق و الثاني يدل على أنه منزل.

﴿وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ فيه قولان: ٢٩/٢٢

أحدهما: احذرهم أن يضلوك عن ذلك إلى ما يهوون من الأحكام بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام عن ابن عباس.

و الثاني: احذرهم أن يضلوك بالكذب على التوراة أنه ليس كذلك الحكم فيها فإني قد بينت لك حكمها[١١].

و قال البيضاوي: روي أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمدصلى الله عليه و آله لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود و إن اتبعناك اتبعك اليهود كلهم و إن بيننا و بين قومنا خصومة فتحكم لنا عليهم[١٢] و نحن نؤمن بك و نصدقك فأبى ذلك رسول اللهصلى الله عليه و آله فنزلت.

---

(١) في «أ»: وانك لرسول الله حقا.
(٢) في «أ»: لم يقدرونا، وفي المصدر: لم يقد، وهو الصحيح.
(٣) مجمع البيان ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٤) في المصدر: أو لتضمين السماع.
(٥) في المصدر: لجمع آخرين.
(٦) في المصدر: أو تغيير وضعه.
(٧) في المصدر: بشأن المسلمين.
(٨) في المصدر: أن يغير أو يتبينون.
(٩) في المصدر: وهي الطريق.
(١٠) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٩ ـ ٤٣٤. وفيه: من غير نسخ وتحويل.
(١١) مجمع البيان ٢: ٣١٥ ـ ٣١٦.
(١٢) في المصدر: وإنا إن ابتغاك اتبعنا.

﴿أَ فَحُكْمَ الْجٰاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قيل نزلت في بني قريظة و النضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه و آله[1] أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى[2].

قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت و سويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا و كان رجال من المسلمين يوادونهم فنزلت الآية عن ابن عباس[3].

و قال في قوله: ﴿اتَّخَذُوهٰا هُزُواً وَ لَعِباً﴾ قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم و تغامزوا على طريق السخف و المجون تجهيلا لأهلها و تنفيرا للناس عنها و عن الداعي إليها.

و الآخر: أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهاذي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها[4] قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار و هو نائم و أهله فسقطت شررة فاحترق هو و أهله و احترق البيت[5].
٣٠/٢٢

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنّٰا﴾ أي تنكرون منا و تعيبون ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً﴾ أي بشر مما نقمتم من أيماننا جزاء أي إن كان ذلك عندكم شرا فأنا أخبركم بشر منه عاقبة أو بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين على الإنصاف في المخاصمة و المظاهرة في الحجاج ﴿وَ عَبَدَ الطّٰاغُوتَ﴾ عطف على قوله: ﴿لَعَنَهُ اللّٰهُ﴾ و قال الفراء تأويله و من جعل منهم القردة و من عبد الطاغوت[6].

﴿وَ إِذٰا جٰاؤُكُمْ قٰالُوا آمَنّٰا﴾ قال البيضاوي نزلت في يهود نافقوا رسول الله أو في عامة المنافقين ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك[7].

قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قال الطبرسي أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو و لا تقصير قال الجبائي و هم الذين أسلموا منهم و تابعوا النبي صلى الله عليه و آله و هو المروي في تفسير أهل البيت و قيل يريد به النجاشي و أصحابه و قيل إنهم قوم لم يناصبوا النبي صلى الله عليه و آله مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج و يحتمل أن يكون أراد به من يقر منهم بأن المسيح عبد الله و لا يدعي فيه الإلهية[8].

و قال في قوله: ﴿لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا له ألست تقر أن التوراة من عند الله قال بلى قالوا فإنا نؤمن بها و لا نؤمن بما عداها فنزلت الآية[9].

و في قوله تعالى: ﴿لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ﴾ اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله صلى الله عليه و آله حتى أحفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم[10] فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة و كان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة بن قيس فقام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أين أبي فقال في النار فقام عمر و قبل رجل رسول الله صلى الله عليه و آله و قال إنا يا رسول الله صلى الله عليه و آله حديثو عهد بجاهلية و
٣١/٢٢
شرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال أما و الذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة و النار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير و الشر عن الزهري و قتادة عن أنس و قيل كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه و آله استهزاء مرة و امتحانا مرة فيقول له بعضهم من أبي و يقول الآخر أين أبي و يقول الآخر إذا ضلت ناقته أين ناقتي فأنزل الله عز و جل هذه الآية عن ابن عباس.

و قيل خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن و يروى سراقة بن مالك فقال أ في كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ويحك و ما يؤمنك أن أقول نعم و الله و لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان

(١) في المصدر: طلبوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.
(٢) تفسير البيضاوي ١: ٤٣٤ - ٤٣٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٣٢٨ بأدنى فارق.
(٤) في «أ»: بمنزلها.
(٥) مجمع البيان ٢: ٣٢٩.
(٦) مجمع البيان ٢: ٣٣٢ - ٣٣٣.
(٧) تفسير البيضاوي ١: ٤٤١.
(٨) مجمع البيان ٢: ٣٤٢.
(٩) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.
(١٠) في «أ»: إلا أبيّنه.

قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن أبي طالبعليه السلام و أبي أمامة الباهلي و قيل نزلت حين سألوا رسول اللهصلى الله عليه و آله عن البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحامي عن مجاهد(١).

و في قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنهم قوم عيسىعليه السلام سألوه إنزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس.

و ثانيها: أنهم قوم صالح.

و ثالثها: قريش حين سألوا النبيصلى الله عليه و آله أن يحول الصفا ذهبا.

و رابعها: أنهم كانوا سألوا النبيصلى الله عليه و آله عن مثل هذه الأشياء يعني من أبي و نحوه فلما أخبرهم بذلك قالوا ليس الأمر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبيصلى الله عليه و آله عن أنساب الجاهلية لأنهم لو سألوا عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن الجبائي(٢).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ سبب نزول هذه الآية أن ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجارا إلى
٣٢/٢٢ الشام تميم بن أوس الداري و أخوه عدي و هما نصرانيان و ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي و كان
مسلما حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصية(٣) بيده و دسها في متاعه و أوصى إليهما و دفع المال إليهما و قال أبلغا هذا أهلي فلما مات فتحا المتاع و أخذا ما أعجبهما منه ثم رجعا بالمال إلى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما و صاحبه فقالا لا علم لنا به و ما دفعه إلينا أبغلناه(٤) كما هو فرفعوا أمرهم إلى النبيصلى الله عليه و آله فنزلت الآية عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن أبيه و عن جماعة المفسرين و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام(٥) قالوا فلما نزلت الآية الأولى صلى رسول اللهصلى الله عليه و آله العصر و دعا بتميم(٦) و عدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا و لا كتمناه و خلى رسول اللهصلى الله عليه و آله سبيلهما ثم اطلع(٧) على إناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه و نسينا أن نخبركم به فرفعوا أمرهما إلى رسول اللهصلى الله عليه و آله فنزل قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا﴾ إلى آخره فقام رجلان من أولياء الميت أحدهما عمرو بن العاص و الآخر المطلب بن أبي وداعة السهمي فحلفا بالله أنهما خانا و كذبا فدفع الإناء إليهما و إلى أولياء الميت و كان تميم الداري بعد ما أسلم يقول صدق الله و صدق رسوله أنا أخذت الإناء فأتوب إلى الله و أستغفره(٨).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول اللهصلى الله عليه و آله و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعا لهم أهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك فأنزل الله تعالى: ﴿وَ لَا تَطْرُدِ﴾ إلى آخره و قال سلمان و خباب فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس
٣٣/٢٢ التميمي و عيينة بن حصن الفزاري(٩) و ذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبيقاعدا مع بلال و صهيب و عمار و
خباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن يرونا مع هؤلاء الأعبد ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك فأجابهم النبيصلى الله عليه و آله إلى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة و أحضر علياعليه السلام(١٠) ليكتب قال و نحن قعود في ناحية إذ نزل جبرئيلعليه السلام بقوله: ﴿وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ فنحى رسول اللهصلى الله عليه و آله الصحيفة و أقبل علينا و دنونا منه و هو يقول: ﴿كَتَبَ ربكم عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام و

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٨٦.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: وصيه.

(٤) في «أ»: إلينا بلغناه.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣٩٥.

(٦) في المصدر: ودعا تميم.

(٧) في المصدر: وخلّى رسول اللهصلى الله عليه و آله سبيلهما به ثم اطلعوا.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٠٠.

(٩) في المصدر: وعيينة بن حصين.

(١٠) في «أ»: فاحضر.

تركنا فأنزل الله: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ الآية قال فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقعد معنا و يدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم و قال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات(١).

قوله تعالى: ﴿مٰا عَلَيْكَ مِنْ حِسٰابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال البيضاوي أي ليس عليك حساب إيمانهم فلعل إيمانهم عند الله كان أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في إيمانهم لو آمنوا و ليس عليك اعتبار بواطنهم و قيل ما عليك من حساب رزقهم أي من فقرهم و قيل الضمير للمشركين أي لا تؤاخذ بحسابهم و لا هم بحسابك حتى يهمك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي و مثل ذلك الفتن و هو اختلاف أحوال الناس في أمر الدنيا ﴿فَتَنّٰا﴾ أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان(٢).

٣٤/٢٢ و قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ اختلف فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز و جل نبيه عن طردهم و كان النبي صلى الله عليه و آله إذا رآهم بدأهم بالسلام و قال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام عن عكرمة و قيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة و جعفر و مصعب بن عمير و عمار و غيرهم عن عطاء و قيل نزلت في التائبين و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام(٣).

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قٰالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة إلى قوله: ﴿وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ و قوله: ﴿وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه و آله فكان إذا قال له اكتب ﴿عَلِيماً حَكِيماً﴾ كتب غفورا رحيما و إذا قال له اكتب ﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾ كتب عليما حكيما و ارتد و لحق بمكة و قال إني أنزل مثل ما أنزل الله عن عكرمة و ابن عباس و مجاهد و السدي و إليه ذهب الفراء و الزجاج و الجبائي و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قال قوم نزلت في ابن أبي سرح خاصة و قال قوم نزلت في مسيلمة خاصة ﴿وَ مَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ﴾ قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فجرى على لسان ابن أبي سرح: ﴿فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾ فأملاه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله و قال إن كان محمد صادقا فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه و لئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال و ارتد عن الإسلام و هدر رسول الله صلى الله عليه و آله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان و قد أخذ بيده و رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال عبد الله بن بشر(٤) كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال صلى الله عليه و آله الأنبياء لا يقتلون بالإشارة(٥).

٣٥/٢٢ قوله تعالى: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا﴾ قال الطبرسي نور الله ضريحه اختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و أبي حمزة الثمالي قال أبو حمزة و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر و روي ذلك عن جماعة و كان قصته أنه قد قرأ الكتب و علم أنه سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت و رجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه و آله حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و استنشد رسول الله صلى الله عليه و آله أخته شعره بعد موته فأنشدته:

لك الحمد و النعماء و الفضل ربنا و لا شيء أعلى منك جدا و أمجد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه و تسجد

و هي قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ثم أنشدته قصيدته التي فيها:

وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب و سعيد

و التي فيها:

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٧٢ ـ ٤٧٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١٩ ـ ٢٠.
(٣) مجمع البيان ٢: ٤٧٦.
(٤) في المصدر: فقال عباد بن بشر.
(٥) مجمع البيان ٢: ٥١٨ ـ ٥١٩.

عند ذي العرش يعرضون عليه | يعلم الجهر و السرار[1] الخفيا
يوم يأتي الرحمن و هو رحيم | إنه كان وعده مأتيا
رب إن تعف فالمعافاة ظني | أو تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله ﷺ آمن شعره و كفر قلبه و أنزل الله فيه قوله: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

و قيل: إنه أبو عامر النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي ﷺ الفاسق كان قد ترهب في الجاهلية و لبس ٣٦/٢٢
المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ﷺ ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال ﷺ لست عليها لكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج إلى الشام و أرسل إلى المنافقين أن استعدوا السلاح ثم أتى قيصر و أتى بجند[2] ليخرج النبي ﷺ من المدينة فمات بالشام طريد وحيدا عن سعيد بن المسيب و قيل المعني به منافقو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي ﷺ ﴿كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ﴾ و قال أبو جعفر عليه السلام الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لٰا تَخُونُوا اللّٰهَ﴾ قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول إن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل النبي ﷺ فقال إن أبا سفيان في مكان كذا و كذا فاخرجوا إليه و اكتموا قال فكتب إليه رجل من المنافقين أن محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآية و قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي ﷺ فيفشونه حتى يبلغ المشركين و قال الكلبي و الزهري نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري و ذلك أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى و عشرين ليلة فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحات[4] من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة و كان مناصحا لهم لأن عياله و ولده و ماله كانت عندهم فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني
قد خنت الله و رسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد و قال و الله لا أذوق ٣٧/٢٢
طعاما و لا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و الله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن انخلع من مالي فقال النبي ﷺ يجزيك الثلث أن تتصدق به و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام[5].

و قال في قوله تعالى: ﴿مٰا كٰانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾ أي بالدخول و اللزوم أو باستصلاحها و رم ما استرم منها أو بأن يكونوا من أهلها ﴿مَسٰاجِدَ اللّٰهِ﴾ قيل المراد به المسجد الحرام خاصة و قيل عامة في كل المساجد[6].

أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أن قوله تعالى: ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ﴾ إلى آخر الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و عباس و طلحة بن شيبة حين افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت و بيدي مفتاحه و قال عباس أنا صاحب السقاية و قال علي عليه السلام ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد فنزلت.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ﴾ أي اليهود و النصارى ﴿أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ﴾ و هو القرآن و الإسلام أو الدلالة و البرهان.

و في قوله: ﴿بِالْبٰاطِلِ﴾ أي يأخذون الرشا على الحكم ﴿وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي يمنعون غيرهم عن اتباع الإسلام[7].

أقول: قد مر تفسير النسيء في باب ولادته ﷺ.

---

(١) في «أ»: يعلم السر والجهر.
(٢) في المصدر: وأتى بجنيد.
(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ ـ ٧٦٩.
(٤) في «أ»: وأريحات.
(٥) مجمع البيان ٢: ٨٢٣ ـ ٨٢٤.
(٦) مجمع البيان ٣: ٢١.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٨ ـ ٤٠.

قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال الطبرسي عن أبي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله يقسم قسما و قال
٣٨/٢٢ ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين إذ جاءه ابن أبي الخويصرة التميمي و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك و من يعدل إذا لم أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه و آله دعه فإن له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته عند صلاتهم[1] و صيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه[2] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه[3] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله[4] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل أسود في إحدى ثدييه[5] أو قال إحدى ثديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس.

و في حديث آخر فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت الآية قال أبو سعيد الخدري أشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و أشهد أن عليا عليه السلام حين قتلهم و أنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه و آله رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره و قال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم و هم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الحواظ لم تقسم بالسوية[6] فأنزل الله الآية و قال الحسن أتاه رجل و هو يقسم فقال ألست تزعم أن الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء و المساكين قال بلى قال فما بالك تضعها في رعاة الغنم قال إن نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال احذروا هذا و قال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد إلا من أحب و لا يؤثر بها إلا هواه فنزلت الآية و قال أبو عبد الله عليه السلام أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبك و يطعن عليك.

٣٩/٢٢ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الخلاس بن سويد[7] و شاس بن قيس و مخشي بن حمير و رفاعة بن عبد المنذر و غيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا[8] قال الخلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإن محمدا صلى الله عليه و آله أذن سامعة فأنزل الله الآية.

و قيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث و كان رجلا أدلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة و كان ينم حديث النبي صلى الله عليه و آله إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا و هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و آله من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث عن محمد بن إسحاق و غيره و قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزاة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه و آله من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم و يعتلون و يحلفون فنزلت عن مقاتل و قيل نزلت في خلاس بن سويد و غيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير و كان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فقال و الله إن ما يقول محمد حق و أنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله و أخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب فنزلت الآية عن قتادة و السدي ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ معناه أنه يستمع إلى ما يقال له و يصغي إليه و يقبله[9].

قوله تعالى: ﴿وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق أو عن الجهاد ﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا طاعته فتركهم في النار أو ترك رحمتهم و إثابتهم ﴿بِخَلاٰقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم و حظهم من الدنيا ﴿وَ خُضْتُمْ﴾ أي في الكفر و الاستهزاء[10].

٤٠/٢٢ **أقول:** قد مر سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا﴾ في باب إعجاز القرآن.

---

(١) في المصدر: صلاته مع صلاتهم.

(٢) القذة: ريش السهم وجمعها قذذ وللسهم ثلاث قذذ. «لسان العرب ١١: ٧١».

(٣) الرصفة: واحدة الرصاف وهي العقبة التي تلوى على مدخل السهم إذا انكسر. «لسان العرب ٥: ٢٢٧».

(٤) النصل: حديدة السهم والرمح. «لسان العرب ١٤: ١٦٧».

(٥) في «أ»: أو قال: إحدى يديه.

(٦) في المصدر: يقال له: ابن الجواظ لم يقسم بالسويه.

(٧) في المصدر: الجلاس بن سويد. وكذا في جميع المواضع، وهو الصحيح.

(٨) في المصدر: فيوقع بنا.

(٩) مجمع البيان ٣: ٦٨ ـ ٦٩.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٧٤.

قوله تعالى: ﴿وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ أي بقتل النبيﷺ ليلة العقبة و التنفير بناقته أو بإخراجه من المدينة أو بالإفساد بين أصحابه[١].

قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّهَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله: قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب و كان من الأنصار قال للنبيﷺ ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه أما لك في رسول اللهﷺ أسوة و الذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا و فضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا و الذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقالﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد من المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة و الجماعة و بعث رسول اللهﷺ المصدق ليأخذ الصدقة فأبى و بخل و قال ما هذه إلا أخت الجزية فقال رسول اللهﷺ يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله الآيات عن أبي أمامة الباهلي و روي ذلك مرفوعا و قيل إن ثعلبة أتى مجلسا من الأنصار فأشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه و آتيت كل ذي حق حقه و وصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا و لم يف بما قال فنزلت الآيات عن ابن عباس و ابن جبير و قتادة و قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و هما من بني عمرو بن عوف قالا[٢] لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما المال بخلا به عن الحسن و مجاهد و قيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث و جد بن قيس و ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير عن الضحاك و قيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له بالشام مال فأبطأ عليه و جهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدقن فآتاه الله تعالى فلم يفعل عن الكلبي[٣].

٤١/٢٢ و قال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ أي يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي المتطوعين بالصدقة ﴿وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلّا جُهْدَهُمْ﴾ أي و يعيبون الذين لا يجدون إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل ﴿سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ﴾ أي جازاهم جزاء سخريتهم ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ هو على المبالغة و ليس المراد العدد المخصوص فإن العرب تبالغ بالسبعة و السبعين[٤].

﴿الْأَعْرابُ﴾ أي سكان البوادي ﴿أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً﴾ يريد الأعراب الذين كانوا حول المدينة و معناه أن سكان البوادي إذا كانوا كفارا أو منافقين فهم أشد كفرا من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم و عن استماع الحجج و بركات الوحي ﴿وَ أَجْدَرُ﴾ أي أحرى و أولى ﴿وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾ أي و من منافقي الأعراب من يعد ما ينفق في الجهاد و في سبيل الخير غرما لحقه لأنه لا يرجو به ثوابا ﴿وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ﴾ أي و ينتظر بكم صروف الزمان و حوادث الأيام و العواقب المذمومة كانوا ينتظرون موت النبيﷺ ليرجعوا إلى دين المشركين ﴿عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني أن ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم و هم المغلوبون أبدا ﴿وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ﴾ أي يرغب بذلك في دعاء الرسول و استغفاره ﴿أَلا إِنَّها﴾ أي صلوات الرسولﷺ أو نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ تقربهم إلى ثواب الله[٥].

و قال في قوله تعالى: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾ أي من جملة من حول مدينتكم قيل إنهم جهينة و مزينة و أسلم و أشجع و غفار و كانت منازلهم حول المدينة ﴿وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أي منهم أيضا منافقون ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ﴾ أي مرنوا وتجرءوا عليه أو أقاموا[٦] عليه و لجوا فيه ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالفضيحة فإن النبيﷺ ذكر رجالا منهم
٤٢/٢٢ و أخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته و قال اخرجوا إنكم منافقون و يعذبهم في القبر و قيل مرة في الدنيا بالقتل و السبي و مرة بعذاب القبر و قيل إنهم عذبوا بالجوع مرتين و قيل إحداهما أخذ الزكاة منهم و الأخرى عذاب القبر و قيل إحداهما غيظهم من الإسلام و الأخرى عذاب القبر و قيل إن الأولى إقامة الحدود عليهم و الأخرى عذاب القبر ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ قال أبو حمزة الثمالي بلغنا[٧] أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩.
(٢) في «أ»: قال.
(٣) مجمع البيان ٣: ٨١ ـ ٨٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٨٣ ـ ٨٤.
(٥) مجمع البيان ٣: ٩٥ ـ ٩٦.
(٦) في المصدر: وقيل وأقاموا.
(٧) في المصدر: بلغناهم.

وديعة و أوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه و آله أيقنوا بالهلاك و أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و آله فسأل عنهم فذكر أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه و آله يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله صلى الله عليه و آله إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها و تصدق بها عنا فقال صلى الله عليه و آله ما أمرت فيها بأمر فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات و قيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

و قيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة عن قتادة و قيل كانوا خمسة.

و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح و به قال مجاهد و قيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي صلى الله عليه و آله في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث و في جميع الأقوال ٤٣/٢٢
أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ﴾ و لم يقل: خذ أموالهم[1].

و قال في قوله تعالى: ﴿مٰا كٰانَ لِلنَّبِيِّ﴾ في تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه و آله أ لا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية و بين أنه لا ينبغي لنبي و لا مؤمن أن يدعو للكافر و يستغفر له.

و في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾: قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل: ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً﴾ الآية و قيل لما نسخ بعض الشرائع و قد غاب أناس و هم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة و غير ذلك و قد مات الأولون على الحكم الأول سئل النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك فأنزل الله الآية و بين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة حتى يسمعوا بالنسخ و لا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم[2] ﴿وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمٰاناً﴾ و قيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه إيمانا أي يقينا و بصيرة ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك و نفاق ﴿فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقا و كفرا إلى نفاقهم و كفرهم لأنهم يشكون فيها كما شكوا فيما تقدمها ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي دفعة أو دفعتين بالأمراض و الأوجاع أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و ما يرون من نصرة الله رسوله و ما ينال أعداءه من القتل و السبي أو بالقحط و الجوع أو بهتك أستارهم و ما يظهر من خبث سرائرهم أو بالبلاء و الجلاء و منع القطر و ذهاب الثمار ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ يومون به ﴿هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ و إنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن

يعلم بهم ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ عن المجلس أو عن الإيمان ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون أو ٤٤/٢٢
عن رحمته و ثوابه[3].

قوله تعالى: ﴿أَلاٰ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾. أقول: قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج.

و قال في قوله: ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ﴾ يريد أصحاب النبي صلى الله عليه و آله الذين آمنوا به و صدقوه أعطوا القرآن و فرحوا بإنزاله ﴿وَ مِنَ الْأَحْزٰابِ﴾ يعني اليهود و النصارى و المجوس أنكروا بعض معانيه و ما يخالف أحكامهم و قيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام و أصحابه فرحوا بالقرآن لأنهم يصدقون به و الأحزاب بقية أهل الكتاب و سائر المشركين عن ابن عباس[4].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٩٩ - ١٠١.
(٢) مجمع البيان ٣: ١١٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٧ - ١٢٩.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَك﴾: نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و عمار و خباب و غيرهم من فقراء أصحاب النبيﷺ و ذلك أن المؤلفة قلوبهم جاءوا إلى رسول اللهﷺ عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس و نحيت عنا هؤلاء و روائح صنانهم[١] و كانت عليهم جبات[٢] الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبيﷺ يلتمسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا و معكم الممات ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَك﴾ أي احبس نفسك ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ أي يداومون على الصلوات و الدعاء عند الصباح و المساء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه و القربة إليه ﴿وَ لا تَعْدُ﴾ أي و لا تتجاوز ﴿عَيْناك عَنْهُمْ﴾ بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ في موضع
٤٥/٢٢ الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف و الغنى و كانﷺ حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في إيمان أتباعهم و لم يمل إلى الدنيا و زينتها قط ﴿وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا﴾ أي جعلنا قلبه غافلا بتعريضه للغفلة أو نسبنا قلبه إلى الغفلة أو صادفناه غافلا أو جعلناه غفلا لم نسمه بسمة المؤمنين من قولهم أغفل فلان ماشيته إذا لم يسمها بسمة تعرف أو تركنا قلبه و خذلناه و خلينا بينه و بين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَ اتَّبَعَ هَواهُ﴾ في شهواته و أفعاله ﴿وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ أي سرفا و إفراطا أو ضياعا و هلاكا ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي هذا القرآن أو ما آتيتكم به الحق من ربكم ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ هذا وعيد من الله سبحانه و إنذار[٣].

قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾ قال عاصم بن عدي يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فإن أخبر بما رأى جلد ثمانين و إن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك أنزلت الآية يا عاصم فخرج سامعا مطيعا فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال وجدت[٤] شريك بن سمحا على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبيﷺ فأخبره هلال بالذي كان فبعث إليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله إن ابن سمحا كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي و خرج زوجي فلا أدري أدركته الغيرة أم بخل علي بالطعام فأنزل الله تعالى آية اللعان و عن الحسن قال لما نزلت ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾ الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله أرأيت إن رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله يقتلونه و إن أخبر بما
٤٦/٢٢ رأى جلد ثمانين أفلا يضربه بالسيف فقال رسول الله كفى بالسيف شا[٥] أراد أن يقول شاهدا ثم أمسك و قال لو لا أن يتتابع فيه السكران و الغيران. و في رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو أتيت لكاع و قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهداء فو الله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته و يذهب و إن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة فقالﷺ يا معشر الأنصار أما تسمعون إلى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط إلا بكرا و لا طلق امرأة له فاجترأ امرؤ منا أن يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بأبي أنت و أمي و الله لأعترف أنها من الله و أنها حق و لكن عجبت من ذلك لما أخبرتك فقالﷺ فإن الله يأبى إلا ذاك فقال صدق الله و رسوله فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما أصبح غدا إلى رسول اللهﷺ فقال إني جئت أهلي عشاء فوجدت معها رجلا رأيته بعيني و سمعته بأذني فكره رسول اللهﷺ حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال إني لأرى الكراهة في وجهك و الله يعلم أني لصادق و أني لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فهم رسول اللهﷺ أن يضربه.

قال و اجتمعت الأنصار و قالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال و تبطل شهادته فنزل الوحي و أمسكوا عن الكلام حين عرفوا أن الوحي قد نزل فأنزل الله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ الآيات فقال النبيﷺ أبشر يا هلال فإن الله قد جعل فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله تعالى فقالﷺ أرسلوا إليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى

---

(١) المصن: الريح المنتن، والصنان: ريح الذفر. لسان العرب ٧: ٤٢٥.
(٢) الجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ٢: ١٦١.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧١٨ ـ ٧١٩.
(٤) في المصدر: قال: شر وجدت.
(٥) في المصدر: كفى بالسيف شاه.

اللعان فرق بينهما و قضى أن الولد لها و لا يدعى لأب و لا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن جاءت به كذا و كذا فهو لزوجها و إن جاءت به كذا و كذا فهو للذي قيل فيه[1].

٤٧/٢٢ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه و بين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و دعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف و حكى البلخي أنه كانت بين علي عليه السلام و عثمان منازعة في أرض اشتراها من علي عليه السلام فخرجت فيها أحجار و أراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني و بينك رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه إليه فنزلت الآيات و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه ﴿وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي و إن علموا أن الحق يقع لهم ﴿يَأْتُوا﴾ إلى النبي صلى الله عليه و آله مسرعين[2] ﴿طائعين﴾ منقادين ﴿مَرَضٌ﴾ أي شك في نبوتك و نفاق ﴿أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ﴾ أي يجور الله و رسوله عليهم في الحكم وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ لما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه و آله و الله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا و أموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه: ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾ أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم و قدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا و تم الكلام ﴿طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ أي طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه و آله خالصة صادقة أفضل و أحسن من قسمكم أو ليكن منكم طاعة[3].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ نزل في عبد الله بن سلام و تميم الداري و الجارود العبدي و سلمان الفارسي فإنهم لما أسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة و قيل نزلت في أربعين رجلا من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه و آله قبل مبعثه اثنان و ثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه و ثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا و أبرهة و الأشرف و عامر و أيمن و إدريس و نافع و تميم ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل محمد صلى الله عليه و آله أو من قبل القرآن ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه و آله فآمنوا به و مرة بإيمانهم به[4].

٤٨/٢٢ و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَ حَسِبَ النّاسُ﴾ قيل: نزلت في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله عن ابن جريج و قيل نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من في المدينة[5] أنه لا يقبل منكم الإقرار بالإسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم و قاتلوهم فمنهم من قتل و منهم من نجا عن الشعبي و قيل إنه أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة و الوليد بن الوليد و عمار بن ياسر و غيرهم عن ابن عباس[6].

و في قوله تعالى: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ قال الكلبي نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي و ذلك أنه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه و آله فحلفت أمه أسماء بنت مخزمة بن أبي جندل التميمي أن لا تأكل و لا تشرب و لا تغسل رأسها و لا تدخل كنا حتى يرجع إليها فلما رأى ابناها أبو جهل و الحارث ابنا هشام و هما أخوا عياش لأمه جزعها ركبا في طلبه حتى أتيا المدينة فلقياه و ذكرا له القصة فلم يزالا به حتى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن دينه و تبعهما و قد كانت أمه صبرت ثلاثة أيام ثم أكلت و شربت فلما خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه كتافا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة فبرئ من دين محمد صلى الله عليه و آله جزعا[7] من الضرب و قال ما لا ينبغي فنزلت الآية و كان الحارث أشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي صلى الله عليه و آله و المؤمنون إلى المدينة و هاجر عياش و حسن إسلامه و أسلم الحارث بن هشام و هاجر إلى المدينة و بايع النبي صلى الله عليه و آله على الإسلام و لم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قباء لم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له إن الرجل قد أسلم فاسترجع عياش و بكى ثم أتى النبي صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاّ خَطَأً﴾ الآية و قيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك عن الضحاك و قيل نزلت في قوم ردهم المشركون إلى مكة عن قتادة[8].

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) في المصدر: مذعنين مسرعين.

(٣) مجمع البيان ٤: ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٣.

(٥) في المصدر: من كان في المدينة.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٢٧.

(٧) في نسخة: خوفا.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٤٩/٢٢ و في قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾ روى السدي عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر قال اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل و عبد الله بن أختل[1] و قيس بن صبابة و عبد الله بن أبي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني[2] في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أني آتي[3] محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما فجاء فأسلم[4].

و قال في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و طعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و مناة و قل إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان و أمر ﷺ فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية ﴿وَ لٰا تُطِعِ الْكٰافِرِينَ﴾ من أهل مكة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة ﴿وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾ ابن أبي و ابن سعد و طعمة و قيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه أن يمتعهم باللات و العزى سنة قالوا ليعلم قريش منزلتنا منك.

و قوله: ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ نزل في أبي معمر.

٥٠/٢٢ حميد بن معمر بن حبيب الفهري و كان لبيبا حافظا لما يسمع و كان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد و كانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب و هو آخذ بيده إحدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك إحدى نعليك في يدك و الأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده عن مجاهد و قتادة و إحدى الروايتين عن ابن عباس، و قيل إن المنافقين كانوا يقولون إن لمحمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس[5].

و في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور و ضعف في الإيمان ﴿وَ الْمُرْجِفُونَ﴾[6] و هم المنافقون أيضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين و نحو ذلك و يقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا و هزموا و تقدير الكلام لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين و عن الإرجاف بما يشغل قلوبهم ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم أي أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم و تخلي عنهم المدينة و قد حصل الإغراء بقوله: ﴿جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ﴾[7] و قيل لم يحصل لأنهم انتهوا ﴿أَيْنَمٰا ثُقِفُوا﴾ أي وجدوا و ظفر بهم[8].

و في قوله تعالى: ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هم اليهود و قيل هم مشركو العرب و هو الأصح ﴿وَ لٰا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من أمر الآخرة و قيل يعنون به التوراة و الإنجيل و ذلك أنه لما قال مؤمنو أهل الكتاب إن صفة محمد ﷺ في كتابنا و هو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم[9].

٥١/٢٢ و في قوله تعالى: ﴿وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿لَوْ كٰانَ خَيْراً﴾ اختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد ﷺ خيرا ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام عن أكثر المفسرين و قيل إن أسلم و جهينة و مزينة و غفارا لما أسلموا قال بنو عامر بن صعصعة بن غطفان و أسد و أشجع هذا القول عن الكلبي[10].

(١) في المصدر: عبد الله بن أخطل. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: لئن لم ينجني.
(٣) في المصدر: أن أتي.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٢٥ ـ ٥٢٦.
(٦) في «أ»: في المدينة وهم المنافقون.
(٧) التوبة: ٧٣.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥٨٠ ـ ٥٨١.
(٩) مجمع البيان ٤: ٦١٣.
(١٠) مجمع البيان ٥: ١٢٩.

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله و يسمعون كلامه فإذا خرجوا ﴿قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي لعلماء الصحابة ﴿ما ذا قالَ آنِفاً﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاونا به ﴿لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة لا تشابه فيها ﴿وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين و قيل نفاق ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبنا و مخافة ﴿فَأَوْلى لَهُمْ﴾ فويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل و معناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يئول إليه أمرهم ﴿طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة و قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم ﴿فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد و الإسناد مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ تناجزا[1] على الولاية و تجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور و المقاتلة مع الأقارب[2] ﴿أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها أمر و قيل أم منقطعة.

٥٢/٢٢ ﴿وَ أَمْلى لَهُمْ﴾ و أمد لهم في الأماني و الآمال ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلّى الله عليه و آله بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد و الموافقة في الخروج معهم أن اخرجوا و التظافر على الرسول ﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ فكيف يعملون و يحتالون حينئذ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ﴾ تصوير لتوفيهم بما يخافون منه و يجبنون عن القتال له ﴿ذلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ﴾ أن لن يبرز الله لرسوله و المؤمنين ﴿أَضْغانَهُمْ﴾ أحقادهم ﴿وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ﴾ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ﴾ بعلاماتهم التي نسمهم بها و لَحْنِ الْقَوْلِ أسلوبه به و إمالته إلى جهة تعريض و تورية ﴿وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها و قبيحها[3] أو أخبارهم عن إيمانهم و موالاتهم المؤمنين في صدقها و كذبها ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ يقم مكانكم قوما آخرين ﴿ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ﴾ في التولي و الزهد في الإيمان و هم الفرس أو الأنصار أو اليمن أو الملائكة[4].

و قال الطبرسي رحمه الله و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول الله صلّى الله عليه و آله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن تتولوا يا معشر العرب يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يعني الموالي.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد و الله أبدل بهم خيرا منهم الموالي[5].

٥٣/٢٢ قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ﴾ قال الطبرسي برد الله مضجعه نزل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلّى الله عليه و آله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به و كانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم هموا بقتله فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال أنهم منعوا صدقاتهم و كان الأمر بخلافه فغضب النبي صلّى الله عليه و آله و هم أن يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و قيل إنها نزلت فيمن قال للنبي صلّى الله عليه و آله إن مارية أم إبراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلّى الله عليه و آله عليا عليه السلام و قال يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال صلّى الله عليه و آله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عليه السلام فأقبلت موشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أني أريده أتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شغر برجليه فإذا أنه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل و لا كثير فرجعت و أخبرت النبي صلّى الله عليه و آله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت[6].

---

(١) في المصدر: تناحراً على.
(٢) في المصدر: ومقاتلة الأقارب.
(٣) في «أ»: وقبحها.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٩ ـ ١٥٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٦٤.
(٦) مجمع البيان ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩.

و قال البيضاوي ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتعرفوا و تفحصوا ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْماً بِجَهالَةٍ﴾ جاهلين بحالهم ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ مغتمين غما لازما متمنين أنه لم يقع ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي لوقعتم في الجهد[1].

قوله: ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزل في الأوس و الخزرج وقع بينهما قتال بالسعف و النعال عن ابن جبير و قيل نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج و رهط عبد الله بن رواحة من الأوس و سببه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على عبد الله بن أبي فراث حمار رسول الله فأمسك عبد الله أنفه و قال إليك عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك و من أبيك فغضب قومه و أعان ابن رواحة قومه و كان بينهما ضرب بالجريد و الأيدي و النعال[2].

٥٤/٢٢ و قوله تعالى: ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ نزل في ثابت بن قيس بن شماس و كان في أذنه وقر و كان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما و الناس قد فرغوا من الصلاة و أخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس يقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له أصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال ثابت بن فلانة ذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس.

و قوله: ﴿وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغتابا رفيقهما و هو سلمان بعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأتي لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد و كان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رحله فقال ما عندي شيء فعاد إليهما فقالا بخل أسامة و قالا لسلمان لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان و أسامة فنزلت الآية.

و قوله: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ﴾ قيل نزل في ثابت بن قيس بن شماس و قوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال أنا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر إليهم فقال ما رأيت يا ثابت فقال رأيت أسود و أبيض و أحمر قال فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى و الدين فنزلت هذه الآية و قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ﴾ الآية عن ابن عباس و قيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله بلالا حتى علا ظهر الكعبة و أذن فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم و قال حارث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا و قال سهيل بن عمرو إن يرد الله شيئا لغيره[3] و قال أبو سفيان إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبره رب السماء فأتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سألهم عما قالوا فأقروا به و نزلت الآية و زجرهم عن التفاخر بالأنساب و الازدراء بالفخر و التكاثر بالأموال[4].

٥٥/٢٢ و قال في قوله تعالى: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّىٰ﴾: نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدق و ينفق ماله فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا و إني أطلب بما أصنع رضى الله و أرجو عفوه[5] فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلها[6] و أنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه و أشهد عليه و أمسك عن الصدقة فنزلت: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّىٰ﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز ﴿وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً﴾ ثم قطع نفقته إلى قوله: ﴿وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس و السدي و الكلبي و جماعة من المفسرين و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة و كان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دينه فعيره المشركون و قالوا تركت دين الأشياخ و ضللتهم[7] و زعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله و رجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٩٩.

(٣) في المصدر: ان يرد الله شيئاً يغيره لغيره.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٤.

(٥) في «أ»: وأرجو لعفوه.

(٦) في المصدر: ناقتك وأنا.

(٧) في «أ»: وضللتم.

ما كان ضمن له ثم بخل و منعه تمام ما ضمن له فنزلت: ﴿أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلّى﴾ عن الإيمان ﴿وَ أَعْطى﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلاً وَ أَكْدى﴾ أي بخل بالباقي عن مجاهد و ابن زيد و قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي و ذلك أنه ربما كان يوافق رسول اللهﷺ في بعض الأمور عن السدي و قيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني حتى انطلق إلى هذا الرجل يريد النبيﷺ فتجهز و خرج فلقيه رجل من الكفار فقال له أين تريد فقال محمدا لعلي أصيب من خيره قال له الرجل أعطني جهازك و أحمل عنك إثمك عن عطا و قيل نزلت في أبي جهل و ذلك أنه قال و الله.

٥٦/٢٢ ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله: ﴿أَعْطى قَلِيلاً وَ أَكْدى﴾ أي لم يؤمن به عن محمد بن كعب[١].

و قال رحمه الله في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي نصيبين نصيبا لإيمانكم بمن تقدم من الأنبياء و نصيبا لإيمانكم بمحمدﷺ عن ابن عباس ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي هدى تهتدون به و قيل هو القرآن ثم قال قال سعيد بن جبير بعث رسول اللهجعفرا في سبعين راكبا إلى النجاشي يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له و آمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته و هم أربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول اللهﷺ و قالوا يا نبي الله إن لنا أموالا و نحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بـه قـوله: ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾ فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابنا و كتابكم[٢] فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية فجعل لهم أجرين و زادهم النور و المغفرة ثم قال: ﴿لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾[٣] و قال الكلبي كان هؤلاء أربعة و عشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول اللهﷺ و هو بمكة لم يكونوا يهودا و لا نصارى و كانوا على ديـن الأنـبياء فأسلموا فقال لهم أبو جهل بئس القوم أنتم و الوفد لقومكم فردوا عليه: ﴿وَ ما لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللّهِ﴾ الآية فجعل الله لهم و
٥٧/٢٢ لمؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام و أصحابه أجرين اثنين فجعلوا يفتخرون على أصحاب رسول اللـهﷺ و يقولون نحن أفضل منكم لنا أجران و لكم أجر واحد فنزل: ﴿لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾ إلى آخر السورة[٤].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّهُ﴾ نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج اسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس.

و قيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة و المقاتلين[٥] و زوجها أوس بن الصامت و ذلك أنها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها[٦] فلما انصرفت أرادها فأبت عليه فغضب عليها و كان امرأ فيه سرعة و لمم فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال و كان الظهار من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك إلا و قد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك و أت رسول اللهﷺ فاسأله فقال إني أجدني[٧] أستحيي منه أن أسأله عن هذا قالت فدعني أسأله فقال سليه فأتت النبيﷺ و عائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني و أنا شابة غانية ذات مال و أهل حتى إذا أكل مالي و أفنى شبابي و تفرق أهلي و كبر سني ظاهر مني و قد ندم فهل من شيء تجمعني و إياه تنعشني[٨] به فقالﷺ ما أراك إلا حرمت عليه فقالت يا رسول الله و الذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا و إنه أبو ولدي و أحب الناس إلي فقالﷺ ما أراك إلا حرمت عليه و لم أؤمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول اللهﷺ و إذا قال لها رسول اللهﷺ حرمت عليه هتفت و قالت أشكو إلى الله فاقتي و حاجتي و شدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك و كان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه[٩] الآخر

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) في المصدر: من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجران ومن آمن منا بكتابنا.
(٣) سورة الحديد: ٢٩.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.
(٥) أي مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان.
(٦) في نسخة: مصلاها.
(٧) في المصدر: أني أجد أني.
(٨) في المصدر: وايّاه فتنعشني به.
(٩) في المصدر: شق رأسه.

فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك و مجادلتك أما ترين وجه
٥٨/٢٢ رسول اللهﷺ و كانﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُك فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ﴾ إلى تمام الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتحاور رسول اللهﷺ و أنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها و يخفى علي بعضه إذ أنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ﴾ فلما تلا عليه الآيات قال له هل تستطيع أن تعتق رقبة قال إذا يذهب مالي كله و الرقبة غالية و أنا قليل المال فقالﷺ فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين فقال و الله يا رسول الله إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري و خشيت أن يغشى عيني قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا و الله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله فقال إني معينك بخمسة عشر صاعا و أنا داع لك[١] بالبركة فأعانه رسول اللهﷺ بخمسة عشر صاعا و دعا له بالبركة فاجتمع لهما أمرهما[٢].

و قال في قوله: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود و يفشون إليهم أسرار المؤمنين و يجتمعون معهم على ذكر مساءة النبيﷺ و المؤمنين ﴿ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ﴾ يعني أنهم ليسوا من المؤمنين في الدين و الولاية و لا من اليهود ﴿وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي على أنهم لم ينافقوا ﴿وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم منافقون[٣].

و قال في قوله تعالى: ﴿قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي لا تتولوا اليهود و ذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك و قيل أراد جميع الكفار ﴿كَما يَئِسَ الْكُفّٰارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾ أي إن اليهود بتكذيبهم محمداﷺ قد يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ كما يئس الكفار الذين ماتوا و صاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله و قيل كما يئس كفار العرب من أن يحيا أهل القبور[٤].

٥٩/٢٢ و في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا﴾ أي سموا يهودا ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّٰهِ﴾ كما زعموا أنهم أبناء الله و أحباؤه ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ الذي يوصلكم إليه[٥] و قد مر شرحه مرارا.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً﴾ قال جابر بن عبد الله أقبلت عير و نحن نصلي مع رسول اللهﷺ الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت الآية و قال الحسن و أبو مالك أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبيﷺ يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبيﷺ إلا رهط فنزلت فقالﷺ و الذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا و قال المقاتلان بينا رسول اللهﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة و كان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته و كان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند أحجار الزيت و هو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة و كان ذلك قبل أن يسلم و رسول اللهقائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا و امرأة فقالﷺ لو لا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء و أنزل الله هذه الآية.

و قيل لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس و قيل إلا أحد عشر رجلا عن ابن كيسان و قيل إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام و كل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة و مقاتل.

٦٠/٢٢ قوله تعالى: ﴿وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً﴾ اللهو هو الطبل و قيل المزامير ﴿انْفَضُّوا إِلَيْها﴾ أي تفرقوا عنك خارجين إليها و روي عن أبي عبد اللهؑ أنه قال انصرفوا إليها ﴿وَ تَرَكُوك قائِماً﴾ تخطب على المنبر و قيل أراد قائما في الصلاة ﴿قُلْ ما عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من الثواب على سماع الخطبة و حضور الموعظة و الصلاة و الثبات مع النبيﷺ ﴿خَيْرٌ﴾

---

(١) في «أ»: ودعا له.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٧١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٨٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤١٥.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٣٣. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

و أحمد عاقبة ﴿مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَةِ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾ يرزقكم و إن لم تتركوا الخطبة و الجمعة[1].

قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاوي: ﴿إن﴾ هي المخففة و اللام دليلها و المعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك و يرمونك أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلی الله علیه و آله فنزلت[2].

أقول: سيأتي أنها نزلت عند نصب الرسول صلی الله علیه و آله أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة و ما قاله المنافقون عند ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الواحدي بالإسناد المتصل عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال و كان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم فإن وجدها في في أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمر[3] من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي صلی الله علیه و آله و أخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي صلی الله علیه و آله اذهب و لقي رسول الله صلی الله علیه و آله صاحب النخلة فقال تعطني[4] نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان و لك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل إن لي نخلا كثيرا و ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها[5]، قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلی الله علیه و آله يا رسول الله أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل و لقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرها و إن لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة أعجب إلي تمرة منها[6]؟ فقال له الآخر أتريد بيعها فقال لا إلا أن أعطى بها مالا أظنه أعطى قال فما مناك قال أربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له أنا أعطيك أربعين نخلة فقال له أشهد إن كنت صادقا فمر إلى ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي صلی الله علیه و آله فقال يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلی الله علیه و آله إلى صاحب الدار فقال له النخلة لك و لعيالك فأنزل الله تعالى: ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ﴾ السورة و عن عطا قال اسم الرجل أبو الدحداح ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ﴾ هو أبو الدحداح ﴿وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ﴾ هو صاحب النخلة.

61/22

و قوله: ﴿لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلاَّ الْأَشْقَى﴾ هو صاحب النخلة ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ أبو الدحداح ﴿وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ إذا أدخله الجنة قال فكان النبي صلی الله علیه و آله يمر بذلك الحش و عذوقه دانية فيقول عذوق و عذوق لأبي الدحداح في الجنة و الأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله و كل من يمنع حقه سبحانه و روى العياشي ذلك بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام.[7]

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الصدقات.

قوله تعالى: ﴿أَلْهٰاكُمُ التَّكٰاثُرُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان و بنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة و قيل نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن أبي بريدة و قيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي و بني سهم بن عمرو تكاثروا و عدوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية عن مقاتل و الكلبي[8].

62/22

بيان: البضعة القطعة من اللحم و في النهاية في حديث ذي الثدية[9] له يدية مثل البضعة تدردر أي ترجرج تجيء و تذهب و الأصل تتدردر فحذفت إحدى التاءين تخفيفا[10]، و قال الأدلم الأسود الطويل[11] و قال فيه أنا و سعفاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين و ضم إصبعيه السعفة نوع من السواد ليس بالكثير و قيل هو السواد مع لون آخر أراد أنها بذلت نفسها و تركت

(1) مجمع البيان ٥: ٤٣٣ - ٤٣٦.
(2) تفسير البيضاوي ٤: ٣١١.
(3) في المصدر: يأخذ التمرة.
(4) في «أ»: تعطيني.
(5) في المصدر: تمرة.
(6) في «أ»: ثمرة.
(7) مجمع البيان ٥: ٧٥٩ - ٧٦٠.
(8) مجمع البيان ٥: ٨١١.
(9) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: يديه.
(10) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.
(11) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣١.

الزينة[1] و الترفه حتى شحب لونها و اسود إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها و قال اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم يقال للرجل لكع و للمرأة لكاع و منه حديث سعد بن عبادة أرأيت إن دخل رجل بيته فرأى لكاعا قد تفخذ امرأته هكذا روي في الحديث جعله صفة للرجل و لعله أراد لكعا فحرف[2].

و في القاموس سميحة كجهينة بئر بالمدينة غزيرة[3].

و في النهاية: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه و يعتريه و في حديث جميلة أنها كانت تحت الأوس بن الصامت و كان رجلا به لمم فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته اللمم هنا الإلمام بالنساء و شدة الحرص عليهن و ليس من الجنون فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء[4].

و في القاموس الغانية المرأة تطلب و لا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي غنيت ببيت أبويها و لم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا[5] و قال العاتق الجارية أول ما أدركت و التي لم تتزوج[6].

لسومت أي أرسلت أو أعلمت بأسمائهم و أرسلت لهم كما أرسلت لقوم لوط.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الزجاج في المعاني و الثعلبي في الكشف و الزمخشري في الفائق و الواحدي في أسباب نزول القرآن و الثمالي في تفسيره و اللفظ له أنه قال عثمان لابن سلام نزل على محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ فكيف هذه قال ٦٣/٢٢
نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان و ايم الله أنا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأني عرفته بما نعته الله في كتابنا و أما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه.

ابن عباس قال كانت اليهود يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به فقال لهم بشر بن معرور و معاذ بن جبل اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك و تذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه و ما هو بالذي كنا نذكركم فنزل: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾.

قالوا في قوله: ﴿وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية و كانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة فلما قرب خروجه ﷺ قالوا قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[7] و هو المروي عن الصادق عليه السلام و كان لأحبار من اليهود طعمة فحرفوا صفة النبي ﷺ في التوراة من الممادح إلى المقابح فلما قالت عامة اليهود كان محمدا هو المبعوث في آخر الزمان قالت الأحبار كلا و حاشا و هذه صفته في التوراة و أسلم عبد الله بن سلام و قال يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون هو أعلمنا فإذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك و إن صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا كذلك فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه فنزل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ﴾ الآية.

الكلبي قال كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و وهب بن يهود أو فنحاص بن عازوراء يا محمد ٦٤/٢٢
إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنا في التوراة أَلاّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النّارُ فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجئنا به نصدقك فنزلت: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾ الآية و قوله: ﴿قُلْ قَدْ جاءَكُمْ﴾[8] أراد زكريا و يحيى و جميع من قتلهم اليهود.

الكلبي كان النضر بن الحارث يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم و يحدث بها

---

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: الزينة.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٩.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٣٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٧٤.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٠.
(٧) البقرة: ٨٩.
(٨) آل عمران: ١٨٣.

قريشا و يقول لهم إن محمدا يحدثكم بحديث عاد و ثمود و أنا أحدثكم بحديث رستم و إسفنديار فيستملحون حديثه و يتركون استماع القرآن فنزل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[١].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية فهم قوم من اليهود و النصارى دخلوا في الإسلام منهم النجاشي و أصحابه[٢].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ﴾[٣] الآية قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا أدينا أفضل أم دين محمد قالوا بل دينكم أفضل[٤].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾[٥] الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري[٦] أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرض له و كان منافقا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه[٧].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الآية فإنها نزلت في عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فكان إذا ظفر رسول الله ﷺ بالكفار قالوا: ﴿أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ و إذا ظفر الكفار قالوا: ﴿أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أن نعينكم و لم نعن عليكم قوله: ﴿وَ هُوَ خادِعُهُمْ﴾ قال الخديعة من الله العذاب ﴿يُراؤُنَ النّاسَ﴾ أنهم يؤمنون[٨] ﴿لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين و لا من اليهود ثم قال: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي و جرت في كل منافق مشرك[٩].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً﴾ قال لكل نبي شريعة و طريق[١٠] ﴿وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ ٦٥/٢٢
فِي ما آتاكُمْ﴾ أي يختبركم[١١].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا جاؤُكُمْ قالُوا آمَنّا﴾ قال نزلت في عبد الله بن أبي لما أظهر الإسلام ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ قال: ﴿وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ من الإيمان[١٢].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني اليهود و النصارى ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال من فوقهم المطر و من تحت أرجلهم النبات[١٣].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ فإنها نزلت في ابن بندي و ابن أبي مارية نصرانيين و كان رجل يقال له تميم الداري[١٤] مسلم[١٥] خرج معهما في سفر و كان مع تميم خرج و متاع و آنية منقوشة بالذهب و قلادة أخرجها إلى بعض أسواق العرب ليبيعها فلما مروا بالمدينة[١٦] اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي و ابن أبي مارية و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدما المدينة فأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم و حبسا الآنية المنقوشة و القلادة فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا أنفق فيه نفقة كثيرة فقالوا ما مرض إلا أياما قليلة قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالوا[١٧]: لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالوا لا قالوا فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكللة و قلادة فقالوا ما دفعه إلينا قد أديناه إليكم فقدموهما إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين فحلفا و أطلقهما ثم ظهرت القلادة و الآنية عليهما فأخبروا رسول الله ﷺ ٦٦/٢٢
بذلك فانتظر الحكم من الله فأنزل الآية إلى قوله ﴿أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني من أهل الكتاب فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلم ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ﴾ يعني بعد صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمانِ بِاللّهِ﴾ إلى قوله ﴿إِنّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ فهذه الشهادة الأولى التي حلفها رسول الله ﷺ ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ عُثِرَ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٨١ ـ ٨٢.
(٢) تفسير القمي ١: ١٣٦.
(٣) النساء: ٥١.
(٤) تفسير القمي ١: ١٤٨.
(٥) النساء: ٩١.
(٦) في المصدر: حصين الفزاري.
(٧) تفسير القمي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥.
(٨) في نسخة: أنهم مؤمنون.
(٩) تفسير القمي ١: ١٦٤.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: طريق.
(١١) تفسير القمي ١: ١٧٨.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٧٧.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٧٨ ـ ١٧٩.
(١٤) في المصدر: الدارمي، وهو تصحيف وكذا ما بعده.
(١٥) في نسخة: مسلماً.
(١٦) في نسخة: فلما قربوا من المدينة.
(١٧) في المصدر: قالا. وكذا ما بعدها.

عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّٰا إِثْماً﴾ أي حلفا على كذب ﴿فَآخَرٰانِ يَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا﴾ يعني من أولياء المدعي ﴿فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ﴾ أي يحلفان بالله ﴿لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا﴾ و أنهما قد كذبا فيما حلفا بالله فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فأخذ الآنية[١] و القلادة من ابن بندي و ابن أبي مارية و ردهما على أولياء تميم[٢].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون[٣] أصحاب الصفة و كان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها و كان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه و ربما حمل إليهم ما يأكلون و كانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم و يقعد معهم و يؤنسهم و كان إذا جاء الأغنياء و المترفون من أصحابه ينكرون ذلك عليه[٤] و يقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ و عنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له[٥] رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله: ﴿وَ لٰا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰاةِ وَ الْعَشِيِّ﴾ الآية ثم قال: ﴿وَ كَذٰلِكَ فَتَنّٰا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء و كيف يخرجون ما فرض الله ٦٧/٢٢
عليهم في أموالهم لهم و اختبرنا[٦] الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء ﴿وَ لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَهٰؤُلٰاءِ﴾ الأغنياء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية ثم فرض على رسول الله ﷺ أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال: ﴿وَ إِذٰا جٰاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيٰاتِنٰا فَقُلْ سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أوجب الرحمة لمن تاب و الدليل على ذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهٰالَةٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٧].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَخُونُوا اللّٰهَ﴾ الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام و معناها خاص و نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة و قد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر و كانت بدر على رأس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة و نزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾ الآية نزلت في أبي لبابة فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل[٨] الله على نبيه ﷺ.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع قال خيانة الله و رسوله معصيتهما و أما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه[٩].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ كان سبب نزولها أن رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلين طيء[١٠] و خثعم في شهر المحرم و أنسأته و حرمت بدله صفر فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفر و أنسأته و حرمت بدله شهر المحرم فنزلت الآية[١١].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ﴾ فإنها نزلت لما جاءت الصدقات و جاء الأغنياء و ٦٨/٢٢
ظنوا أن رسول الله ﷺ يقسمها بينهم فلما وضعها رسول الله ﷺ في الفقراء تغامزوا برسول الله ﷺ و لمزوه و قالوا نحن الذين نقوم في الحرب و نغزو معه و نقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه و لا يغنون عنه شيئا فأنزل الله: ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنّٰا إِلَى اللّٰهِ رٰاغِبُونَ﴾[١٢].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ لَوْ كٰانُوا أُولِي قُرْبىٰ﴾ أي و لو كانوا قراباتهم قوله: ﴿رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي شكا إلى شكهم قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمرضون.

قوله: ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تفرقوا ﴿صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق[١٣].

---

(١) في المصدر: فأخذ رسول الله الانية.
(٢) تفسير القمي ١: ١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) في «أ»: مؤمنون ويسمون.
(٤) في نسخة: أنكروا عليه ذلك.
(٥) في «أ»: وقال.
(٦) في المصدر: في أموالهم فاختبرنا.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٠٩ ـ ٢١٠ بأدنى فارق.
(٨) في المصدر: ما أنزله.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٧٠ ـ ٢٧١.
(١٠) في المصدر: دماء المحلين من طيء.
(١١) تفسير القمي ١: ٢٨٩.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(١٣) تفسير القمي ١: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام فقال: ﴿أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ﴾ فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله: ﴿يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[١].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ﴾ كان[٢] سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني و كان من الأنصار فقال يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء و هي منه حامل فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزل[٣] عليه آية اللعان و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله و صلى بالناس العصر و قال لعويمر ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآنا فجاء إليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك و كانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدم إلى[٤] المنبر و التعنا فقال كيف أصنع فقال تقدم و قل أشهد بالله أني لَمِنَ الصّادِقِينَ فيما رميتها به فتقدم[٥] و قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل ذلك أربع مرات و قال في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة إن عليه لعنة الله إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللعنة موجبة[٦] إن كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد و إلا أقمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت إلى المنبر و قالت أشهد بالله أن عويمر بن الساعدة[٧] من الكاذبين في ما رماني به فقال لها رسول الله أعيديها فأعادتها[٨] أربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين في ما رماك به فقالت في الخامسة أَنَّ غَضَبَ اللّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ في ما رماني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك[٩] إنها موجبة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك أبدا قال يا رسول الله فمالي الذي[١٠] أعطيتها قال إن كنت كاذبا فهو أبعد لك منه و إن كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله إن جاءت بالولد أحمش الساقين أنفس العينين جعدا[١١] فهو للأمر السيئ و إن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه فيقال إنها جاءت به على الأمر السيئ[١٢].

بيان: أحمش الساقين أي دقيقهما و النفس بالتحريك السعة و القطط الشديد الجعودة و قيل الحسن الجعودة و الشهلة حمرة في سواد العين و الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذا أُوذِيَ فِي اللّهِ﴾ أي إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع[١٣].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ يعني في البحر ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ أي صالح و الختار الخداع[١٤].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلاّ قَلِيلاً﴾ فإنها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ﴿ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاّ قَلِيلاً﴾ أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلا.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: ﴿أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾[١٥].

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٢.
(٢) في المصدر: فإنها نزلت في اللعان كان.
(٣) في المصدر: فنزلت.
(٤) في المصدر: تقدماً.
(٥) في نسخة والمصدر: رميتها به قال فتقدم.
(٦) في «أ»: ان اللعنة موجبة، وفي نسخة والمصدر: لموجبة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: الساعدة.
(٨) في نسخة: حتى أعادتها.
(٩) في المصدر: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك ويلك انها.
(١٠) في نسخة: يا رسول الله فالذي.
(١١) في المصدر: جعد قطط.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٧٣ ـ ٧٥.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٢٦ وفيه: ليدخل معهم.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٤٤.
(١٥) تفسير القمي ٢: ١٧١.

٦٩/٢٢
٧٠/٢٢

٧١/٢٢ ٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ و من كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين: ﴿مٰا ذٰا قٰالَ﴾ محمد ﴿آنِفاً﴾ فقال الله: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص[١] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيرا سمع و عرف ما يدعوا[٢] إليه و من أراد الله به شرا طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قول الله تبارك و تعالى حَتّٰى إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله و من كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعه فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال رسول الله آنفا فقال: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾[٣].

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنٰا﴾ أي استسلمتم بالسيف ﴿لاٰ يَلِتْكُمْ﴾ أي لا ينقصكم[٤].

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ﴾ الآية قال كان سبب نزول هذه السورة أنه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلا يقال له أوس بن الصامت من الأنصار و كان شيخا كبيرا فغضب على أهله يوما فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ذلك قال و كان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله أنت علي كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد فقال[٥] أوس لأهله يا خولة إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية و قد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فاسأليه عن ذلك فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن أوس بن الصامت هو زوجي و أبو ولدي و ابن عمي فقال لي أنت علي كظهر أمي و كنا نحرم ذلك في الجاهلية و قد أتانا الله الإسلام بك.

٧٢/٢٢ حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله[٦] عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد عن حمران عن أبي جعفر ﷺ قال إن امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن فلانا زوجي قد نثرت له بطني و أعنته على دنياه و آخرته لم ير مني مكروها أشكو منه[٧] إليك فقال فيم تشكينه قالت إنه قال أنت علي حرام كظهر[٨] أمي و قد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما أنزل الله تبارك و تعالى علي كتابا أقضي فيه بينك و بين زوجك و أنا أكره أن أكون من المتكلفين فجعلت تبكي و تشتكي[٩] ما بها إلى الله عز و جل و إلى رسول الله ﷺ و انصرفت[١٠] قال فسمع الله تبارك و تعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها و ما شكت إليه فأنزل الله في ذلك قرآنا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا﴾ الآيات قال فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته فقال لها جيئيني بزوجك فأتته به فقال له أقلت لامرأتك هذه أنت علي حرام كظهر أمي فقال قد قلت لها ذلك فقال له رسول الله ﷺ قد أنزل الله فيك و في امرأتك قرآنا و قرأ الآيات فضم إليك امرأتك فإنك قد قلت مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً و قد عفا الله عنك و غفر لك و لا تعد قال فانصرف الرجل و هو نادم على ما قال[١١] لامرأته و كره الله عز و جل ذلك للمؤمنين بعد[١٢].

بيان: قولها نثرت له بطني أرادت أنها كانت شابة تلد الأولاد عنده و امرأة نثورة كثيرة الولد[١٣] ذكره الجزري.

٧٣/٢٢ ٢٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ قال في التوراة مكتوب أولياء الله تمنون[١٤] الموت قوله تعالى: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً﴾ الآية قال كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس يوم الجمعة و دخلت ميرة و بين يديها قوم يضربون بالدفوف و الملاهي فترك الناس الصلاة و مروا ينظرون إليهم فأنزل الله: ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً﴾ أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن

---

(١) في المصدر: وهب بن حفص.
(٢) في «أ»: ما يدعوه.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٩٧.
(٥) في «أ» والمصدر: وقال.
(٦) في المصدر: محمد بن ابي عبد الله.
(٧) في المصدر ونسخة: أشكوه.
(٨) في نسخة: مثل ظهر.
(٩) في نسخة: تبكي وتشكي.
(١٠) في نسخة: وإلى رسول الله ﷺ ثم انصرفت.
(١١) في «أ» ما قاله.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ بأدنى فارق.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٥.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: تمنون.

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت ﴿وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا وَ تَرَكُوكَ قٰائِماً قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَةِ﴾ للذين اتقوا ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ﴾[١].

٢٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال لما أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا[٢] هو مجنون فقال الله سبحانه: ﴿وَ مٰا هُوَ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿إِلّٰا ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ﴾[٣].

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيرا حتى استخفه و ربما أرسله في حاجة و ربما كتب له الكتاب إلى قوم فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر
٧٤/٢٢ يوم من أيام الدنيا فأتاه النبي ﷺ في ناس من أصحابه و كان له عليه السلام بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان[٤] ففتح عينه[٥] و قال لبيك يا أبا القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ﷺ ثانية و قال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ﷺ الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال إن شئت فقل و إن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و مات مكانه فقال رسول الله ﷺ لأبيه اخرج عنا ثم قال عليه السلام لأصحابه اغسلوه و كفنوه و أتوني به أصلي عليه ثم خرج و هو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار[٦].

٧٥/٢٢ ٢٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً﴾ فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني أبيرق[٧] إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير و مبشر و بشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا و أخرجوا طعاما كان أعده لعياله و سيفا و درعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي و أخذوا طعاما كان أعده لعياله و درعا و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرق[٨] و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه[٩] إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك[١٠] الله فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و اتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و جاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال ليتني مت و لم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه: ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاكَ اللّٰهُ وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً * وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَ لٰا تُجٰادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتٰانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يُحِبُّ مَنْ كٰانَ خَوّٰاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لٰا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل ثم قال: ﴿هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلٰاءِ﴾ إلى ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً﴾ لبيد بن سهل.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا من رهط بشير الأدنين قالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه[١١] في صاحبنا و نعذره فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لٰا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله و تب من الذنب[١٢] فقال و الذي أحلف به ما

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩. وفي نسخة: والله خير الوارثين.
(٢) في «أ» وقال.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٠.
(٤) في المصدر: يا غلام.
(٥) في «أ»: ففتح عينيه.
(٦) أمالي الطوسي ٤٥١ ج ١٥.
(٧) في المصدر: أبيزق في المواضع جميعاً وهو وهم.
(٨) في المصدر: بالسرقة، وكذا ما بعدها في المواضع.
(٩) في المصدر: وتنسبون.
(١٠) في المصدر: ارجع يرحمك.
(١١) في المصدر: وقالوا: نكلمه.
(١٢) في المصدر: فقال: يا بشير استغفر الله وتب إليه من الذنب.

سرقها إلا لبيد فنزلت: ﴿وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً﴾ ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبي ليعذروه: ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ مٰا يُضِلُّونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ وَ مٰا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ فنزل[1] في بشير و هو بمكة: ﴿وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً﴾[2].

۲۷ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس[3] منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفتاه من أكل البقل فسأل عن النبي صلى الله عليه و آله في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني[4] محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال عليه السلام تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال ٧٦/٢٢ أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي صلى الله عليه و آله فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندق[5] عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي صلى الله عليه و آله فضربت خيمة فغسل فيه ثم دخل النبي صلى الله عليه و آله فكفنه فسمعوا للنبي صلى الله عليه و آله حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي[6] مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بثمار الجنة يحشون[7] بها شدقه و هي تقول[8] يا رسول الله اجعلني في أزواجه[9].

۲۸ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي صلى الله عليه و آله المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبي يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا[10].

۲۹ـ شا: [الإرشاد] لما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين قريش عند ما كان من ٧٧/٢٢ بني بكر في خزاعة و قتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم و قد خاف من نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله لهم و أشفق مما حل بهم يوم الفتح فأتى النبي صلى الله عليه و آله و كلمه في ذلك فلم يرد عليه جوابا فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبث به و ظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي صلى الله عليه و آله فسأله كلامه له فقال ما أنا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئا فظن أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك فدفعه بغلظة و فظاظة كادت أن يفسد الرأي[11] على النبي صلى الله عليه و آله فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له و عنده فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السلام فقال[12] يا علي إنك أمس القوم بي رحما و أقربهم مني قرابة[13] و قد جئتك فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لي عند[14] رسول الله صلى الله عليه و آله فيما قصدته فقال له ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه و آله على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام فقال لها يا بنت محمد صلى الله عليه و آله هل لك أن تأمري ابنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر فقالت ما بلغ بنياي[15] أن يجيرا بين الناس و ما يجير أحد على رسول الله فتحير أبو سفيان و أسقط في يديه[16] ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن أرى الأمور قد التبست

---

(١) في المصدر: ونزلت.
(٢) تفسير القمي ١: ١٥٨ ـ ١٦٠ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٣) في نسخة: له عهد بأنيس.
(٤) في «أ»: وأن.
(٥) في نسخة: فاندقت.
(٦) في «أ» وقد قال: إن الأعرابي.
(٧) في نسخة: يحشين.
(٨) في نسخة: وهن يقلن.
(٩) الخرائج والجرائح: ٨٨ ب١ ح١٤٥.
(١٠) الخرائج والجرائح: ١٠٣ ـ ١٠٤ ح١٦٨.
(١١) في المصدر: ان تفسد الرأي.
(١٢) في نسخة: فقال له.
(١٣) في نسخة: وأقربهم إلي قرابة.
(١٤) في المصدر: اشفع لي إلى.
(١٥) في نسخة: ما بلغ ابناي.
(١٦) في المصدر: وسقط في يديه.

علي فانصح لي فقال له أمير المؤمنين ما أرى شيئا يغني عنك و لكنك[1] سيد بني كنانة فقم و أجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال فترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا و الله ما أظن و لكن ما أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره و انطلق.

فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيئا ثم جئت إلى ابن أبي قحافة
٧٨/٢٢ فلم أجد فيه خيرا ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته[2] فظا غليظا لا خير فيه ثم جئت[3] عليا فوجدته ألين القوم لي و قد أشار علي بشيء فصنعته فو الله ما أدري يغني عني شيئا أم لا قالوا بما أمرك[4] قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت فقالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فويلك فو الله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك فقال أبو سفيان لا و الله ما وجدت غير ذلك[5].

٣٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي أنه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعي فلما كان في وادي النعام هجمت عليه و ضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب و فضة في سفره و ركبت حجرة من خيل أبيها و خرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري و كان قد خطبها من أبيها ثم إنه أنفذ النبي ﷺ سلمان و صهيبا إليه لإبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض ميتا و الدم يجري من تحته.

فأتيا النبي ﷺ و أخبراه بذلك فقال النبي ﷺ كفوا عن البكاء ثم صلى ركعتين و دعا بدعوات ثم أخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائما و جعل يقبل قدم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ من هذا الذي فعل بك هذا الفعال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف و إني لها عاشق فقال أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها و آتي بها فقال النبي ﷺ يا أبا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالا مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن و كان قد خطبها من أبيها و لم ينعم له بزواجها و قد شكت حالها إليه و قد سار بجموعه يروم حربنا فقم و اقصده بالمسلمين فالله تعالى ينصرك عليه و ها أنا راجع إلى المدينة قال فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين و جعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب و جاهده و نصر المسلمين فأسلم شهاب و أسلمت جمانة و العسكر و أتى بهم الإمام إلى المدينة و جددوا الإسلام على يدي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ يا بلال ما تقول فقال يا رسول الله قد كنت محبا لها فالآن شهاب أحق بها مني فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين و فرسين و ناقتين[6].

٧٩/٢٢ **بيان:** في القاموس الحجر بالكسر الأنثى من الخيل و بالهاء لحن[7].

٣١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد بعث رسول الله ﷺ جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار فأبطأ عليهم[8] خبرهم و تعلق قلبه بهم و قال ليت لنا من يتعرف أخبارهم و يأتينا بأنبائهم بينا هو قائل إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم و استولوا[9] و صيروهم بين قتيل و جريح و أسير و انتهبوا[10] أموالهم و سبوا ذراريهم و عيالهم فلما قرب القوم من المدينة خرج إليهم رسول الله ﷺ بأصحابه يتلقاهم فلما لقيهم و رئيسهم[11] زيد بن حارثة و كان قد أمره عليهم فلما رأى زيد رسول الله ﷺ نزل عن ناقته و جاء إلى رسول الله ﷺ و قبل رجله ثم قبل يده فأخذه رسول الله ﷺ و قبل رأسه.

ثم نزل إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فقبل رجله و يده و ضمه رسول الله ﷺ إليه[12] ثم نزل إليه سائر الجيش و وقفوا يصلون عليه و رد عليهم رسول الله خيرا ثم قال لهم حدثوني خبركم و حالكم مع أعدائكم و كان معهم من أسراء القوم و ذراريهم[13] و عيالاتهم و أموالهم من الذهب و الفضة و صنوف الأمتعة شيء عظيم فقالوا يا

(١) في «أ»: ولكن.
(٢) في نسخة: فكان لي.
(٣) في نسخة: ثم أتيت.
(٤) في نسخة: بم أمرك.
(٥) الإرشاد: ٦٩ ـ ٧٠ بأدنى فارق.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٤.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: عليهم.
(٩) في المصدر: واستولوا عليهم.
(١٠) في نسخة: ونهبوا.
(١١) في «أ» يتلقاهم ورئيسهم.
(١٢) في المصدر: ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري، فقبل يده ورجله وضمه رسول الله ﷺ إليه.
(١٣) في نسخة: وذرياتهم.

رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجبك فقال رسول الله ﷺ لم أكن أعلم ذلك حتى عرفنيه الآن جبرئيل ﷺ و ما كنت أعلم شيئا من كتابه و دينه أيضا حتى علمنيه ربي قال الله عز و جل: ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ إلى قوله: ﴿صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١] و لكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين لأصدقكم فقد أخبرني جبرئيل ﷺ[٢] فقالوا[٣] يا رسول الله ﷺ إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا لنعرف[٤] أخبارهم و عددهم لنا فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل و كنا ألفي رجل و إذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل و تركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا[٥] أنهم ألف و أخبرنا صاحبنا أنهم يقولون في ما بينهم نحن ألف و هم ألفان و لسنا نطيق مكافحتهم و ليس لنا إلا التحاصن[٦] في البلد حتى تضيق صدورهم من منازلتنا[٧] فينصرفوا عنا فتجرأنا بذلك عليهم و زحفنا إليهم[٨] فدخلوا بلدهم و أغلقوا دوننا بابه فقعدنا ننازلهم.

فلما جن علينا الليل و صرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم و نحن غارون نائمون ما كان فينا منتبه إلا أربعة نفر زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي و يقرأ القرآن و عبد الله بن رواحة في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قيس بن عاصم في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة و رشقونا بنبالهم و كان ذلك بلدهم و هم بطرقه و مواضعه عالمون و نحن بها جاهلون فقلنا فيما بيننا دهينا و أوتينا هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي النبال لأنا لا نبصرها فبينا نحن كذلك إذ رأينا ضوءا خارجا من في قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة و ضوءا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة و المشتري و ضوءا خارجا من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة و نورا ساطعا من في زيد بن الحارثة أضوأ من الشمس الطالعة و إذا تلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوأ من نصف النهار و أعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم و عموا عنا ففرقنا زيد عليهم حتى أحطنا بهم و نحن نبصرهم و هم لا يبصروننا فنحن ٨١/٢٢
بصراء و هم عميان فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل و جريح و أسير و دخلنا بلدهم فاشتملنا[٩] على الذراري و العيال و الأثاث و الأموال هذه[١٠] عيالاتهم و ذراريهم و هذه أموالهم و ما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكننا[١١] منهم فقال رسول الله ﷺ فقولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان هذه كانت غرة شعبان[١٢] و قد انسلخ عنهم الشهر الحرام و هذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان و أسلفوا لها[١٣] أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال.

قالوا: يا رسول الله و ما تلك الأعمال لنثاب[١٤] عليها قال رسول الله ﷺ أما قيس بن عاصم المنقري فإنه أمر بمعروف في يوم غرة شعبان و قد نهى عن منكر و دل على خير فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن و أما قتادة بن النعمان فإنه قضى دينا كان عليه في يوم غرة شعبان فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه و أما عبد الله بن رواحة فإنه كان برا بوالديه فكثرت غنيمته في هذه الليلة فلما كان من غده قال له أبوه إني و أمك لك محبان و إن امرأتك فلانة تؤذينا و تعيبنا[١٥] و إنا لا نأمن من انقلاب[١٦] في بعض هذه المشاهد[١٧] و لسنا نأمن أن تستشهد في بعضها فتداخلنا هذه في أموالك و يزداد علينا بغيها و غيها[١٨] فقال عبد الله ما كنت أعلم بغيها عليكم و كراهيتكما لها و لو كنت علمت ذلك لأبنتها من نفسي و لكني قد أبنتها الآن لتأمنا[١٩] ما تحذران فما كنت بالذي أحب من تكرهان فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم و أما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوأ من

---

(١) الشورى: ٥٢.
(٢) في المصدر: بصدقكم.
(٣) في نسخة: فقال.
(٤) في «أ»: من يتعرف، وفي المصدر: ليعرف.
(٥) في نسخة: فتوهمنا.
(٦) في نسخة: إلا التحصن، ولعله أنسب.
(٧) في نسخة: من مقاتلتنا.
(٨) في «أ»: وزحفنا عليهم.
(٩) في «أ»: واشتملنا.
(١٠) في المصدر: والأموال وهذه.
(١١) في نسخة: حتى مكنا.
(١٢) في المصدر: هذه كانت ليلة غرة شعبان.
(١٣) في المصدر: أسلفوا بها.
(١٤) في المصدر: لنثابر.
(١٥) في المصدر: وتعنينا، وعلى بعض نسخ المصدر: ولعنتنا.
(١٦) في المصدر: من أن تصاب.
(١٧) في «أ»: هذه المشاهدة.
(١٨) في المصدر: بغيها وعنتها.
(١٩) في نسخة: لتكفيا.

الشمس الطالعة و هو سيد القوم و أفضلهم فلقد علم الله ما يكون منه فاختاره و فضله على علمه بما يكون منه إنه
٨٢/٢٢ في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكرهم[١] يريد التضريب[٢] بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام و إفساد ما بينهما فقال له بخ بخ لك أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و صحابته و هذا بلاؤك و هذا الذي شاهدناه نورك فقال له زيد يا عبد الله اتق الله و لا تفرط في المقال و لا ترفعني فوق قدري فإنك بذلك[٣] مخالف و به كافر و إني إن تلقيت مقالتك هذه بالقبول كذلك[٤] يا عبد الله ألا أحدثك بما كان في أوائل الإسلام و ما بعده حتى دخل رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة و زوجه فاطمة عليها السلام و ولدت[٥] الحسن و الحسين عليهما السلام قال بلى قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان لي شديد المحبة حتى تبناني لذلك فكنت أدعى زيد بن محمد إلى أن ولد لعلي الحسن و الحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لأجلهما و قلت لمن كان يدعوني أحب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله صلى الله عليه و آله فإني أكره أن أضاهي الحسن و الحسين فلم يزل ذلك حتى صدق الله ظني و أنزل على محمد صلى الله عليه و آله ﴿ما جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٦] يعني قلبا يحب محمدا و آله و يعظمهم و قلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم أو قلبا يحب به أعداءهم بل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم و لا يحبهم[٧] ثم قال: ﴿وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللّٰائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾ يعني الحسن و الحسين عليهما السلام أولى ببنوة رسول الله صلى الله عليه و آله في كتاب الله و فرضه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلّٰا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾ إحسانا و إكراما لا يبلغ ذلك محل الأولاد ﴿كانَ ذٰلِكَ فِي
٨٣/٢٢ الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾[٨] فتركوا ذلك و جعلوا يقولون زيد أخو رسول الله صلى الله عليه و آله فما زال[٩] الناس يقولون لي هذا و أكرهه حتى أعاد رسول الله صلى الله عليه و آله المؤاخاة بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال زيد يا عبد الله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب كما هو مولى رسول اللهفلا تجعله نظيره و لا[١٠] ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره فكفروا بالله العظيم[١١] قال رسول الله صلى الله عليه و آله فلذلك فضل الله زيدا بما رأيتم و شرفه بما شاهدتم و الذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر في جنبه ما شهدتم في الدنيا من نوره إنه ليأتي يوم القيامة و نوره يسير أمامه و خلفه و يمينه و يساره و فوقه و تحته من كل جانب مسيرة مائتي ألف سنة[١٢].

٣٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال إن رسول اللهرفع رأسه إلى السماء فتبسم فقيل له يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه و ليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا إلى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن[١٣] التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه و ليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز و جل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه و ليلته ما دام في حبالي فإن علي أن أكتب له أجر ما كان يعمله إذا حبسته عنه[١٤].

٨٤/٢٢ ٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي سعيد المكاري عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه و آله[١٥] وفد من اليمن و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدهم استقصاء في محاجة النبي فغضب النبي صلى الله عليه و آله حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربد وجهه و أطرق إلى الأرض فأتاه جبرئيل فقال ربك يقرئك السلام و يقول لك هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن عن النبي صلى الله عليه و آله الغضب و رفع رأسه و قال له لو لا أن جبرئيل أخبرني عن الله عز و جل أنك سخي تطعم الطعام شددت[١٦] بك و جعلتك حديثا لمن

---

(١) في المصدر: عسكره.
(٢) التضريب بين القوم: الاغراء. «لسان العرب ٨: ٣٨».
(٣) في المصدر: فإنك [لله].
(٤) في المصدر: لكنت كذلك.
(٥) في المصدر: وولد له.
(٦) الأحزاب: ٤.
(٧) في «أ» وما يحبهم، وفي المصدر: ولا يحبهم [ومن سوى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم].
(٨) الأحزاب: ٦.
(٩) في «أ»: فما زالت.
(١٠) في «أ»: فلا.
(١١) في المصدر: بالله العلي العظيم.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٣٧ ـ ٦٤٥.
(١٣) في المصدر: عبدك المؤمن فلان.
(١٤) الكافي ٣: ١١٣ ح ١.
(١٥) في نسخة: أتى النبي صلى الله عليه و آله.
(١٦) في «أ»: لشددت.

خلفك فقال له الرجل و إن ربك ليحب السخاء فقال نعم قال إني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و الذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً[١].

بيان: تربد وجهه تغير.

٣٤-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال إني شيخ كثير العيال ضعيف الركن قليل الشيء فهل من معونة على زماني فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه و نظر إليه أصحابه و قال قد أسمعنا القول و أسمعكم فقام إليه رجل فقال كنت مثلك بالأمس فذهب به إلى منزله فأعطاه مرودا من تبر و كانوا يتبايعون بالتبر و هو الذهب و الفضة فقال الشيخ هذا كله قال نعم فقال الشيخ أقبل تبرك فإني لست بجني و لا إنسي و لكني رسول من الله لأبلوك فوجدتك شاكرا فجزاك الله خيرا[٢].

بيان: المرود في بعض النسخ بالراء المهملة و هو الميل أو حديدة تدور في اللجام و محور البكرة من حديد و في بعض النسخ بالزاء و هو ما يجعل فيه الزاد و هو أظهر.

٨٥/٢٢ ٣٥-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد و علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد جميعا عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني قال اذهب و لا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفا و لبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب[٣].

٣٦-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد عن محمد بن عماد البربري عن محمد بن يحيى و لقب أبيه داهر الرازي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن موسى بن السيف[٤] عن سالم بن الجعد[٥] عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال و كانت بينه و بينهم شحناء في الجاهلية قال فلما بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال فخشي القوم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن بني وليعة أرادوا قتلي و منعوني الصدقة.

فلما بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله صلى الله عليه وآله لقوا[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد و لكن كان بيننا و بينه شحناء في الجاهلية فخشينا أن يعاقبنا بالذي بيننا و بينه قال فقال النبي صلى الله عليه وآله لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم[٧] رجلا عندي كنفسي فقتل مقاتليكم و سبى ذراريكم هو هذا حيث ترون ثم ضرب بيده على كتف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و أنزل الله في الوليد هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾[٨].

٨٦/٢٢ ٣٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب[٩] عن أبي جميلة عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال مر النبي صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه ما أرى طعامك إلا طيبا و سأله عن سعره فأوحى الله عز و جل إليه أن يدس يده[١٠] في الطعام ففعل فأخرج طعاما رديا فقال لصاحبه ما أراك إلا و قد جمعت خيانة و غشا للمسلمين[١١].

٣٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله أعرابي فقال له ألست خيرنا أبا و أما و أكرمنا عقبا و رئيسا[١٢] في الجاهلية و الإسلام فغضب النبي صلى الله عليه وآله و قال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال اثنان شفتان و أسنان فقال صلى الله عليه وآله أ ما كان

---

(١) الكافي ٤: ٣٩ - ٤٠ ح٥.
(٢) الكافي ٤: ٤٨ - ٤٩ ح١١.
(٣) الكافي ٢: ٣٠٤ ح١١.
(٤) في المصدر: عن موسى بن المسيب.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: سالم بن أبي الجعد، وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: أتوا.
(٧) في «أ»: أو لابعثن عليكم.
(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام: ٤٢٦ - ٤٢٧ ح٥٦٣.
(٩) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن محبوب.
(١٠) في المصدر: أن يدسّ يديه.
(١١) الكفي ٥: ١٦١ ب ح٧.
(١٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ورئيساً.

في أحد هذين ما يرد عنا غرب لسانك هذا أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيئا هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه يا علي قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم[١].

بيان: قال الجوهري غرب كل شيء حده يقال في لسانه غرب أي حدة[٢].

٣٩ـ دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وآله يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني[٣] معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكني فكرت في نفسي و قلت إن سألته مالا كان إلى نفاد و إن سألته عمرا طويلا و أولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس رأسه ساعة ٨٧/٢٢
ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود[٤].

٤٠ـ كنز الكراجكي: قال كان أكثم بن صيفي الأسدي حكيما مقدما عاش ثلاثمائة سنة و ثلاثين و كان ممن أدرك الإسلام و آمن بالنبي صلى الله عليه وآله و مات قبل أن يراه و روي أنه لما سمع به صلى الله عليه وآله بعث إليه ابنه و أوصاه بوصية حسنة و كتب معه كتابا يقول فيه باسمك اللهم من العبد إلى العبد فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر لا ندري ما أصله فإن كنت أريت فأرنا و إن كنت علمت فعلمنا و أشركنا في كنزك و السلام.

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي أحمد الله إليك إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله أقولها و آمر الناس بها الخلق خلق الله و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير أدبتكم[٥] بآداب المرسلين و لتسألن عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

فلما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إليه جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه إليه وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه وعند ذلك سار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحده ولم يتبعه غير بنيه وبني بنيه ومات قبل أن يصل إليه صلى الله عليه وآله[٦].

٤١ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله و كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم و قد تغير لونه و نحل جسمه فقال صلى الله عليه وآله يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض و لا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأني عرفت[٧] أنك ترفع مع النبيين و أني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك و إن لم ٨٨/٢٢
أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا[٨] فنزلت الآية ثم قال صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و أبويه و أهله و ولده و الناس أجمعين و قيل إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنا لا نراك إلا في الدنيا فأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة و مسروق[٩].

٤٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى و علي عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال كان بالمدينة رجلان يسمى أحدهما هيت و الآخر مانع[١٠] فقالا لرجل و رسول الله صلى الله عليه وآله يسمع إذا افتتحتم الطائف إن شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفية فإنها شموع نجلاء[١١] مبتلة هيفاء شنباء إذا جلست تثنت و إذا تكلمت غنت تقبل بأربع و تدبر بثمان بين رجليها مثل القدح فقال النبي صلى الله عليه وآله لا أراكما من أولي الإربة من الرجال فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله فعزب[١٢] بهما إلى مكان يقال له الغرابا و كان يتسوقان[١٣] في كل جمعة[١٤].

بيان: هذا الخبر مروي من طرق المخالفين أيضا قال في المغرب هيت من مخنثي المدينة[١٥] و قيل

---

(١) معاني الأخبار: ١٧١ ب١٤٢ ح١.
(٢) الصحاح: ١٩٣.
(٣) في «أ»: عليه فقال لي: يا ربيعة هات حاجتك فقال: تسأل الله أن يدخلني.
(٤) دعوات الراوندي: ٣٩ ف٢ ح٩٥.
(٥) في نسخة: أذنبكم باذانه.
(٦) كنز الكراجكي ٢: ١٢٣ ـ ١٢٤.
(٧) في «أ»: لأني قد عرفت.
(٨) في المصدر: وإن لم أدخل الجنة فذاك حتىٰ لا أراك أبداً.
(٩) مجمع البيان ٢: ١١٠ ـ ١١١.
(١٠) في نسخة: ماتع.
(١١) في المصدر: بخلاء.
(١٢) في نسخة: فقرّب.
(١٣) في المصدر: يقال له العرايا وكانا يتسوّقان.
(١٤) الكافي ٥: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ح٣.
(١٥) المغرب في ترتيب المعرب ٢: ٢٧٨.

هو تصحيف هنب بالنون و الباء و خطئ قائله و في بعض شروحهم الشموع مثل السجود اللـعب و
المزاح و قد شمع يشمع شمعا و شموعا و مشمعة و في الحمل مبالغة في كثرة لعبها و مزاحها.

أقول: و يظهر من كتب اللغة أنه بفتح الشين قال في شمس العلوم الشموع المرأة المزاحة و فـي
الصحاح الشموع من النساء اللعوب الضحوك[1] نجلاء إما من نجلت الأرض اخضرت أي خضراء
أو من النجل بالتحريك و هو سعة العين و الرجل أنجل و العين نجلاء و في النهاية يقال عين نجلاء
٨٩/٢٢ أي واسعة[2] مبتلة يقال امرأة مبتلة بتشديد التاء مفتوحة أي تامة الخلق لم يركب لحمها بعضه على
بعض و لا يوصف به الرجل و يجوز أن يقرأ منبتلة بالنون و الباء الموحدة و التاء المكسورة نحو
منقطعة لفظا و معنى أي منقطعة عن الزوج يعني أنها باكرة هيفاء الهيف محركة ضمر البطن و الكشح
و دقة الخاصرة رجل أهيف و امرأة هيفاء و في بعض النسخ بالقاف و الأهيق الطويل العنق شنباء
الشنب بالتحريك البياض و البريق و التحديد في الأسنان.

و في الصحاح: الشنب: حدة في الأسنان و يقال برد و عذوبة و امرأة شنباء بينة الشنب قال الجرمي
سمعت الأصمعي يقول الشنب برد الفم و الأسنان فقلت إن أصحابنا يقولون هو حدتها حين تطلع
فيراد بذلك حداثتها و طراوتها لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت فقال ما هو إلا بردها[3] قـوله
تثنت أي ترد بعض أعضائها على بعض من ثنى الشيء كسعى إذ رد بعضه على بعض فتثنى فيكون
كناية عن سمنها أو من الثني بمعنى ضم شيء إلى شيء و منه التثنية فالمعنى أنها كانت تثني رجلا
واحدة و تضع الأخرى على فخذها كما هو شأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبان و أهل الدنيا
أو من ثنى العود إذا عطفه و معناه إذا جلست انعطفت أعضاؤها و تمايلت كما هو شأن المـتبختر و
المتجبر الفخور أو أنها رشيقة القد ليس لها انعطاف إلا إذا جلست و في روايات العامة إذا مشت تثنت
و إذا جلست تبنت فالمعنى أنها تتكبر في مشيتها و تتثنى فيه و تتبختر قال الجزري في النهاية إذا
قعدت تبنت أي فرجت رجليها لضخم ركبها كأنه شبهها بالقبة من الأدم و هي مبناة[4] لسمنها و كثرة
لحمها و قيل شبهها بها إذا ضربت و طنبت انفرجت و كذلك هذه إذا قعدت تربعت و فرشت رجليها[5].

قوله: و إذا تكلمت غنت أقول في روايات العامة تغنت قال القاضي عياض هو من الغنة لا من الغناء
أي تتغنن في كلامها و تدخل صوتها في الخيشوم و قد عد ذلك من علامات التجبر قوله تقبل بأربع
أقول يحتمل وجوها الأول ما ذكره المطرزي في المغرب حيث قال يعني أربع عكن تقبل بهن و
لهن أطراف أربعة من كل جانب فتصير ثماني تدبر بهن و قال المازري الأربع التي تقبل بهن هن من
كل ناحية ثنتان و لكل واحدة طرفان فإذا أدبرت ظهرت الأطراف ثمانية[6].

٩٠/٢٢ الثاني: أن يراد بالأربع اليدان و الثديان يعني أن هذه الأربعة بلغت في العظمة حدا توجب مشيها
مكبة مثل الحيوانات التي تمشي على أربع فإذا أقبلت أقبلت بهذه الأربع و لم يعتبر الرجلين لأنهما
محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلا تكونان مرئيتين عند الإقبال و إذا أدبرت أدبرت بـها مـع
أربعة أخرى و هي الرجلان و الأليتان لأن جميع الثمانية عند الإدبار مـرئية و يـؤيده مـا ذكـره
الجزري حيث قال إن سعدا خطب امرأة بمكة فقيل إنها تمشي على ست إذا أقبلت و على أربع إذا
أدبرت يعني بالست يديها و رجليها و ثدييها يعني أنها لعظم يديها و ثدييها كأنها تمشي مكبة و
الأربع رجلاها و أليتاها و إنهما كادتا تمسان الأرض لعظمهما و هي بنت غيلان الثقفية التي قيل
فيها تقبل بأربع و تدبر بثمان و كانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى[7].

الثالث: أن يراد بالأربع الذوائب المرسلة في طرفي الوجه في كل طرف اثنتان مـفتول و مـرسل و
بالثمان الذوائب المرسلة خلفها فإنهن كثيرا ما يقسمنه ثمانية أقسام فالمقصود وصفها بكثرة الشعر.

---

(١) الصحاح: ١٢٣٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣.

(٣) الصحاح: ١٥٨.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مناة.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٩.

(٦) المغرب في ترتيب المعرب ٢: ٢٧٨ إلى قوله: بهن.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤١.

الرابع: ما أفاده الوالد العلامة رحمه الله و هو أن يكون المراد بالأربع العينين و الحاجبين أو الحاجب و العين و الأنف و الفم أو مكان الأنف النحر أو مثل ذلك و بالثمان تلك الأربع مع قلب الناظر و لسانه و عينيه[1] أو قلبه و عقله و لسانه و عينه أو قلبه و عينه و أذنه و لسانه و هذا معنى لطيف و إن كان الظاهر أنه لم يخطر ببال قائله.

قوله مثل القدح شبه فرجها بالقدح في العظم و حسن الهيئة قوله ﷺ لا أراكما من أولي الإربة أي ما كنت أظن أنكما من أولي الإربة أي الذين لهم حاجة إلى النساء بل كنت أظن أنكما لا تشتهيان
النساء و لا تعرفان من حسنهن ما تذكران فلذا نفاهما[2] عن المدينة لأنهما كانا يدخلان على ٩١/٢٢
النساء و يجلسان معهن.

قوله: فعزب بهما على بناء المفعول بالعين المهملة و الزاء المعجمة كما في أكثر النسخ بمعنى التبعيد و الإخراج من موضع إلى آخر أو بالغين المعجمة و الراء المهملة بمعنى النفي عن البلد قوله ﷺ يتسوقان أي يدخلان سوق المدينة للبيع و الشراء.

أقول: قد أثبتنا في باب غزوة تبوك و قصة العقبة أحوال أصحاب العقبة و كفرهم و حال حذيفة و في باب أحوال سلمان أحوال جماعة و في أبواب غزوات النبي ﷺ أحوال جماعة لا سيما في غزوة بدر و أحد و تبوك و حال زيد بن حارثة في باب أبي طالب و باب جعفر و باب قصة زينب و حال المستهزءين برسول الله ﷺ في أبواب المعجزات و بعض أحوال جابر في غزوة الخندق و بعض أحوال حاطب بن أبي بلتعة في باب فتح مكة و في باب أحوال أزواج النبي ﷺ و في باب العباس حديث الأخوات من أهل الجنة و في باب فتح مكة خبر بديل بن ورقاء الخزاعي و في باب بني المطلق ما صنع خالد بن الوليد لعنه الله بهم و في غزوة أحد حال أبي دجانة و في غزوة خيبر بعض أحوال أسامة بن زيد و في باب غصب لصوص الخلافة الجماعة الذين أنكروا على أبي بكر و يظهر منه أحوال جماعة أخرى و في أبواب الفتن إنكار أسامة بن زيد على أبي بكر و إنكار أبي قحافة عليه و في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على جماعة من الصحابة في زمن معاوية ما يظهر منه أحوال جماعة و في إرادة قتل خالد لأمير المؤمنين ﷺ أيضا كذلك و سيظهر في أبواب احتجاجات الحسن بن علي ﷺ و أصحابه على معاوية أحوال جماعة و حال أبي الدرداء في باب عبادة علي ﷺ و حال أم أيمن في باب ولادة الحسين ﷺ و شقاوة أربعة استشهدهم أمير المؤمنين ﷺ على خلافته فكتموا فدعا عليهم و هم أنس بن مالك و البراء بن عازب الأنصاري و الأشعث بن قيس الكندي و خالد بن يزيد البجلي في بابه و شقاوة سعد بن أبي وقاص في أحوال الحسين ﷺ و أنه قال له أمير المؤمنين ﷺ ما في رأسك و لحيتك من شعرة إلا و في أصلها شيطان جالس و في باب الأذان بعض أحوال بلال و في
أبواب أحوال الباقر ﷺ بعض فضائل جابر بن عبد الله الأنصاري و حال طلحة و الزبير لعنهما الله في أبواب كتاب ٩٢/٢٢
الفتن و في أخبار الغدير حال أبي سعيد الخدري و جماعة و في أبواب الفضائل أخبارا كثيرة عن أبي سعيد و في باب وجوب ولايتهم ﷺ فضلا عظيما لسعد بن معاذ و كذا في باب فضائل أصحاب الكساء.

٤٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد الأسدي عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب ﷺ فقال ذاك خير خلق الله من الأولين و الآخرين ما خلا النبيين و المرسلين إن الله عز و جل لم يخلق خلقا بعد النبيين و المرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب و الأئمة من ولده بعده قلت فما تقول فيمن يبغضه و ينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر و لا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه و يتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي ﷺ و الأئمة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالة من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعته و أنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب ﷺ بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعته و أنصاره[3].

---

(١) في «أ»: سقطت «وعينه».
(٢) في «أ»: فلذا نفاهما.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٠١ ـ ٤٠٢ م٧٥ ح ٤.

٤٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فإنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله[١] و أن محمدا رسول الله فمر به أسامة بن زيد فطعنه و قتله[٢] فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره
بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا[٣] ما قال بلسانه قبلت و لا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقتل[٤] أحدا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين ؑ في حروبه و أنزل الله في ذلك: ﴿وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[٥]. ٩٣/٢٢

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فإنها نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة[٦] فقال الزبير نرضى[٧] بابن شيبة اليهودي و قال اليهودي نرضى بمحمد و أنزل الله[٨]: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلىٰ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً﴾ و هم أعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية[٩].

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ٩٤/٢٢
إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر و كان رسول الله ﷺ لما حاصر بني قريظة قالوا له ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا فقال رسول الله ﷺ يا أبا لبابة ائت حلفاءك و مواليك فأتاهم فقالوا له يا با لبابة ما ترى أننزل على حكم رسول الله ﷺ[١٠] فقال انزلوا و اعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح و أشار إلى حلقه ثم ندم على ذلك فقال خنت الله و رسوله و نزل من حصنهم و لم يرجع إلى رسول الله ﷺ و مر إلى المسجد و شد في عنقه حبلا ثم شده إلى الأسطوانة التي كانت تسمى أسطوانة التوبة فقال لا أحله حتى أموت أو يتوب الله علي فبلغ رسول الله ﷺ[١١] فقال أما لو أتانا لاستغفرنا الله له فأما إذا قصد إلى ربه فالله أولى به و كان أبو لبابة يصوم النهار و يأكل بالليل ما يمسك رمقه[١٢] و كانت بنته تأتيه بعشائه و تحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك و رسول الله في بيت أم سلمة نزلت توبته فقال يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة فقالت يا رسول الله أفأوذنه بذلك فقال لتفعلن[١٣] فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت يا أبا لبابة أبشر قد تاب[١٤] الله عليك فقال الحمد لله فوثب المسلمون يحلونه[١٥] فقال لا و الله حتى يحلني رسول الله ﷺ بيده فجاء رسول الله ﷺ فقال يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفاك فقال يا رسول الله أفأتصدق بمالي كله قال لا قال فبثلثيه قال لا قال فبنصفه قال لا قال فبثلثه قال نعم فأنزل الله: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّ اللّٰهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾[١٦].

---

(١) في «أ»: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.
(٢) في المصدر: فقتلهُ.
(٣) في المصدر: ولا.
(٤) في «أ»: أنه لا يقاتل.
(٥) تفسير القمي ١: ١٥٦.
(٦) في «أ»: الحديقة.
(٧) كذا في «أ» والمصدر في الموضعين، وفي «ط»: نرضىٰ في الموضعين.
(٨) في المصدر: فأنزل الله.
(٩) تفسير القمي ١: ١٤٩ ـ ١٥٠.
(١٠) في المصدر: تنزل على حكم محمد وهذا أنسب.
(١١) في نسخة: فبلغ رسول الله ذلك.
(١٢) في نسخة: ما يمسك نفسه.
(١٣) في نسخة: فافعلي.
(١٤) كذا صححه المصنف في الحاشية، وهو أنسب، وما في «ط»: قد تاب. وفي المصدر: لقد تاب.
(١٥) في المصدر: ليحلوه.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

٩٥/٢٢ ٤٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال **﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** أبو سفيان بن حرب بن أمية و سهيل بن عمرو و هو من بني عامر بن لوي و همام بن عمرو و أخوه و صفوان بن أمية بن خلف القرشي ثم الجمحي[١] و الأقرع بن حابس التميمي ثم أحد بني حازم[٢] و عيينة بن حصن الفزاري[٣] و مالك بن عوف و علقمة بن علانة[٤] بلغني أن رسول الله ﷺ كان يعطي الرجل منهم مائة من الإبل و رعاتها و أكثر من ذلك و أقل[٥].

٤٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن عبد الله بن نفيل كان منافقا و كان يقعد إلى رسول الله ﷺ[٦] فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد إن رجلا من المنافقين ينم عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله ﷺ من هو فقال الرجل الأسود[٧] كثير شعر[٨] الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران و ينطق بلسان[٩] شيطان فدعاه رسول الله فأخبره فحلف أنه لم يفعل فقال رسول الله ﷺ قد قبلت منك فلا تقعد[١٠] فرجع إلى أصحابه فقال إن محمدا أذن أخبره الله أني أنم عليه و أنقل أخباره فقبل و أخبرته أني لم أفعل فقبل[١١] فأنزل الله على نبيه: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدق الله فيما يقول له و يصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر و لا يصدقك في الباطن قوله: ﴿وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني المقرين بالإيمان من غير اعتقاد[١٢].

٩٦/٢٢ ٤٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾ قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة و هموا بقتله و هو قوله: ﴿وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾ ثم ذكر البخلاء و سماهم منافقين و كاذبين فقال: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هو ثعلبة بن خاطب[١٣] بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه الله بخل به ثم ذكر المنافقين فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ﴾ الآية و أما قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أخبز[١٤] لجرير حتى نلت صاعين تمرا أما أحدهما فأمسكته و أما الآخر فأقرضته[١٥] ربي فأمر رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا و الله إن كان الله يغني[١٦] عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئا و لكن أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال: ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ قال علي بن إبراهيم إنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و مرض عبد الله بن أبي و كان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمنا فجاء إلى رسول الله ﷺ[١٧] و أبوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عارا علينا فدخل
٩٧/٢٢ إليه رسول الله ﷺ و المنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر الله[١٨] له فاستغفر له فقال عمر ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله ﷺ و أعاد عليه فقال له ويلك إني خيرت فاخترت إن الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾ فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته فحضر[١٩] رسول الله ﷺ و قام على قبره فقال له عمر يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلي عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً

---

(١) في المصدر: ثم الجشمي الجمحي.
(٢) في المصدر: ثم عمر أحد بني حازم.
(٣) في المصدر: وعيينة بن حصين.
(٤) في المصدر: وعلقمة بن علاقة.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٩٨.
(٦) في نسخة: وكان يقعد لرسول الله.
(٧) في نسخة: الرجل الأسود الوجه.
(٨) في نسخة: من الكثير.
(٩) في نسخة: بلسانه.
(١٠) في نسخة: تعد.
(١١) في المصدر: لم أفعل ذلك فقبل.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٩.
(١٣) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح كما في كتب الرجال: ثعلبة بن حاطب.
(١٤) في نسخة والمصدر: أجيراً.
(١٥) في المصدر: فاقرضه.
(١٦) في نسخة: لغني.
(١٧) في «أ»: فجاء إلى النبي.
(١٨) في المصدر: يا رسول الله استغفر له.
(١٩) في المصدر: فحضره.

و أن تقوم على قبره فقال له رسول الله ﷺ ويلك و هل تدري ما قلت إنما قلت اللهم احش قبره نارا و جوفه نارا و أصله النار فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب.

قال: و لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين[1] و يؤذونهم فكانوا[2] يحلفون لهم أنهم على الحق و ليس[3] هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم و يرضوا عنهم فأنزل الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ثم وصف الأعراب فقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفَاقاً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

٥٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن يحيى بن عمران عن يونس عن أبي الطيار قال قال أبو عبد الله ؑ المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفرا و أشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الإسلام فوحدوا الله و
٩٨/٢٢ تركوا الشرك و لم يعرفوا[5] الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيجب[6] لهم النار فهم على تلك الحالة مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[7].

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله: ﴿فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم الظالمين * ذلك بأن الله ختم على سمعهم و أبصارهم و قلوبهم و أولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ هكذا في قراءة ابن مسعود[8] هذا كله في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان عاملا لعثمان بن عفان على مصر و نزل فيه أيضا وَ مَنْ قَالَ: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[9].

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ؑ قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين ؑ وعثمان وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أميرالمؤمنين ؑ ترضى[10] برسول الله ﷺ فقال عبدالرحمن بن عوف لعثمان[11] لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي[12] فقال عثمان لأميرالمؤمنين ؑ لا أرضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة لعثمان[13] تأتمنون محمدا[14] على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[15].

٥٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن حريز عن أبي جعفر ؑ قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابرا بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني الرجعة[16].

٩٩/٢٢ ٥٤ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لما مر بعمرو بن العاص و عقبة[17] بن أبي معيط و هما في حائط يشربان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كم من حواري تلوح عظامه ... وراء الحرب عنه[18] أن يجر فيقبرا

فقال النبي ﷺ اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار[19] دعا[20].

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي

---

(١) في «أ»: المنافقين.
(٢) في «أ»: وكانوا.
(٣) في نسخة: وليسوا.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٠٠ ـ ٣٠٢.
(٥) في «أ»: ولم يعرف.
(٦) في المصدر: فتجب.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٤.
(٨) في المصدر: هكذا في القراءة المشهورة.
(٩) تفسير القمي ١: ٣٩٣.
(١٠) في المصدر: نرضىٰ.
(١١) في المصدر: فقال عبدالرحمن بن عوف له.
(١٢) في المصدر: ولكنه حاكمه إلى ابن أبي شيبة اليهودي.
(١٣) في المصدر: فقال ابن شيبة له.
(١٤) في نسخة: تأتمنون رسول الله.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٨٣.
(١٦) تفسير القمي ٢: ١٢٣.
(١٧) في نسخة: والوليد بن عقبة.
(١٨) في نسخة: عند.
(١٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: إلى النار.
(٢٠) تفسير القمي ٢: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

عامر(١) و ذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها(٢) حرب أحد فاستأذن رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف(٣) فضة بين السماء و الأرض فكان يسمى غسيل الملائكة(٤).

١٠٠/٢٢ ٥٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾ قال نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل فكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول اللهلصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا أفعل قال فبعنيها(٥) بحديقة في الجنة فقال لا أفعل و انصرف فمضى إليه أبو الدحداح و اشتراها منه و أتى النبي صلى الله عليه و آله فقال أبو الدحداح(٦) يا رسول الله(٧) خذها و اجعل لي في الجنة التي قلت لهذا فلم يقبله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لك في الجنة حدائق و حدائق فأنزل الله في ذلك: ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ يعني أبا الدحداح ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ * وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ * وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ * وَ مٰا يُغْنِي عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى﴾ يعني إذا مات ﴿إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾ قال علينا أن نبين لهم قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نٰاراً تَلَظّٰى﴾ أي تلتهب(٨) عليهم ﴿لاٰ يَصْلاٰهٰا إِلاَّ الْأَشْقَى﴾ يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي﴾ قال أبو الدحداح و قال الله: ﴿وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه و إن جازاه فبفضله يفعل و هو قوله: ﴿إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ أي يرضى عن أمير المؤمنين و يرضوا كذا عنه(٩).

٥٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ﴾ قال لما مات أبو طالب فنادى أبو جهل و الوليد عليهما لعائن الله هلم(١٠) فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصره فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نٰادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبٰانِيَةَ﴾ قال كما دعا إلى قتل رسول الله صلى الله عليه و آله نحن أيضا ندع الزبانية(١١).

١٠١/٢٢ ٥٨ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ﴾ قال إن رجلا من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة و كان يضر به فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فدعاه فقال أعطني نخلتك بنخلة(١٢) في الجنة فأبى فبلغ ذلك رجلا من الأنصار يكنى أبا الدحداح جاء إلى صاحب النخلة فقال بعني نخلتك بحائطي فباعه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي قال فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله فلك بدلها نخلة في الجنة فأنزل الله تبارك و تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله ﴿وَ مٰا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى * فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ﴾ يعني النخلة ﴿وَ اتَّقىٰ * وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بوعد(١٣) رسول الله صلى الله عليه و آله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ * وَ مٰا يُغْنِي عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰى * إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾ فقلت له قول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنٰا لَلْهُدىٰ﴾(١٤) قال الله يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ و يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ فقلت له أصلحك الله إن قوما من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة و أنهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا فأنكر ذلك و قال فما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلا و هو يحب أن يكون هو خيرا ممن هو منه(١٥) هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم و قرابتهم قرابتهم و هم أحق بهذا الأمر منكم أفترون(١٦) أنهم لا ينظرون لأنفسهم و قد عرفتم و لم يعرفوا قال أبو جعفر عليه السلام لو استطاع الناس لأحبونا(١٧).

٥٩ـ ب: [قرب الإسناد] عنهما عن حنان قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله عليه السلام و أنا عنده فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباها فقال شهدت عليها عائشة و حفصة و رجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نصر

---

(١) في المصدر: نزلت في حنظلة بن أبي عياش.
(٢) في المصدر: صبيحتها.
(٣) في المصدر: صحائف.
(٤) تفسير القمي ٢: ٨٥.
(٥) في المصدر: فبعها.
(٦) في المصدر: فقال ابن الدحداح.
(٧) في المصدر: وقال: يا رسول الله. وكذا ما بعده في المواضع.
(٨) في المصدر: تتلهب.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤٢٤ ـ ٤٢٥.
(١٠) في المصدر: هلمّوا.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٣١.
(١٢) في المصدر: أعطني نخلة.
(١٣) في «أ»: بموعد.
(١٤) في المصدر: سقطت جملة «فقلت له: قول الله تبارك وتعالى «إن علينا للهدىٰ».
(١٥) في المصدر: أن يكون خيراً ممن هو خير منه.
(١٦) في نسخة: أفترىٰ.
(١٧) قرب الإسناد: ١٥٦ ـ ١٥٧.

شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله ﷺ قال لا أورث فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها[١].

٦٠ـل: [الخصال] عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة و أنس بن ١٠٢/٢٢
مالك و امرأة[٢].

أقول: سيأتي بإسناده في باب عائشة.

٦١ـل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البزنطي معا عن أبان الأحمر عن جماعة مشيخة قالوا اختار رسول الله ﷺ من أمته اثني عشر نقيبا أشار إليهم جبرئيل و أمره باختيارهم كعدة نقباء موسى تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة و البراء بن معاوية[٣] و عبد الرحمن بن حمام و جابر بن عبد الله[٤] و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل عبادة بن الصامت و معنى القوافل أن الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى رجل من أشراف الخزرج فيقول له أجرني ما دمت بها من أن أظلم فيقول قوفل حيث شئت فأنت في جواري فلا يتعرض له أحد و من الأوس أبو الهيثم بن التيهان و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة[٥].

قال الصدوق رحمه الله: و قد أخرجت قصتهم في كتاب النبوة و النقيب الرئيس من العرفاء و قد قيل إنه الضمين و قد قيل إنه الأمين و قد قيل إنه الشهيد على قومه و أصل النقيب في اللغة من النقب و هو الثقب الواسع فقيل
نقيب القوم لأنه[٦] ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار و عن مكنون الإضمار و معنى قول الله عز و جل: ﴿وَ ١٠٣/٢٢
بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[٧] هو أنه أخذ من كل سبط منهم ضمينا بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم و قد قيل إنهم بعثوا إلى الجبارين ليقفوا على أحوالهم و يرجعوا بذلك إلى نبيهم موسى عليه السلام فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم و القصة معروفة و كان مرادنا ذكر معنى النقيب في اللغة و الله الموفق للصواب[٨].

أقول: سيأتي بعض أخبار الباب في باب مثالب الثلاثة لعنهم الله.

٦٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن علي عن العباس بن عبد الله العنزي[٩] عن عبد الرحمن بن الأسود اليشكري عن عون بن عبيد الله عن أبيه عن جده أبي رافع قال دخلت على رسول الله ﷺ يوما و هو نائم و حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبي ﷺ فظننت أنه يوحى إليه فاضطجعت بينه و بين الحية فقلت إن كان منها سوء كان إلي دونه فمكثت هنيهة فاستيقظ النبي ﷺ و هو يقرأ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٠] حتى أتى على آخر الآية ثم قال الحمد لله الذي أتم لعلي نعمته و هنيئا له بفضل الله الذي آتاه ثم قال لي ما لك هاهنا فأخبرته بخبر الحية فقال لي اقتلها ففعلت.

ثم قال: يا أبا رافع كيف أنت و قوم يقاتلون عليا و هو على الحق و هم على الباطل جهادهم حق لله عز اسمه فمن لم يستطع فبقلبه ليس وراءه شيء فقلت يا رسول الله ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم قال فدعا النبي ﷺ و قال إن لكل نبي أمينا و إن أميني أبو رافع قال فلما بايع الناس عليا بعد عثمان و سار طلحة و الزبير
ذكرت قول النبي ﷺ فبعت داري بالمدينة و أرضا لي بخيبر و خرجت بنفسي و ولدي مع أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٤/٢٢
لأستشهد بين يديه فلم أدرك[١١] معه حتى عاد من البصرة و خرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها و بالنهروان أيضا و لم أزل معه حتى استشهد فرجعت إلى المدينة و ليس لي بها دار و لا أرض فأعطاني الحسن بن علي عليه السلام أرضا بينبع و قسم لي شطر دار أمير المؤمنين عليه السلام فنزلتها و عيالي[١٢].

---

(١) قرب الإسناد: ٤٧ ـ ٤٨.
(٢) الخصال: ١٩٠ ح٢٦٣.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: البراء بن معاوية.
(٤) في المصدر: عبدالله بن عمر بن حرام والد جابر بن عبدالله، وهو الصحيح.
(٥) في «أ»: سعيد بن خيثمة وهو تصحيف.
(٦) في «أ»: القوم فأنه.
(٧) المائدة: ١٢.
(٨) الخصال: ٤٩١ ـ ٤٩٢ ب١٢ ح٧٠.
(٩) في المصدر: عبدالله العنبري.
(١٠) المائدة: ٥٥.
(١١) في المصدر: فلم أزل معه.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥٨ ـ ٥٩ ج٢.

٦٣ـجا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن خالد بن يزيد عن أبي خالد عن حنان بن سدير عن أبي إسحاق عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله و رأيته يعمل به فقال عليك بالقرآن فقلت له قد قرأت القرآن و إنما جئتك لتحدثني بما لم أره و لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إني أشهدك على حذيفة أني أتيته ليحدثني فإنه قد سمع و كتم(١) قال فقال حذيفة قد أبلغت في الشدة ثم قال لي خذها قصيرة من طويلة و جامعة لكل أمرك إن آية الجنة في هذه الأمة(٢) ليأكل الطعام و يمشي في الأسواق فقلت له فبين(٣) لي آية الجنة فأتبعها و آية النار فأتقيها فقال لي و الذي نفس حذيفة بيده أن آية الجنة و الهداة إليها إلى يوم القيامة لأئمة آل محمد و إن آية النار و الدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعداؤهم(٤).

١٠٥/٢٢ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سليمان عن هارون بن حاتم عن إسماعيل بن توبة و مصعب بن سلام عن أبي إسحاق عن ربيعة مثله(٥).

٦٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي الوليد الضبي عن أبي بكر الهذلي قال دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة و الزبير و عائشة أضحوا(٦) إلا على حق فقال يا حار إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك جزت عن الحق إن الحق و الباطل لا يعرفان بالناس و لكن اعرف الحق باتباع من اتبعه و الباطل باجتناب من اجتنبه قال فهلا أكون كعبد الله بن عمر و سعد بن مالك فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن عبد الله بن عمر و سعدا خذلا الحق و لم ينصرا الباطل متى كانا إمامين في الخير فيتبعان(٧).

٦٥ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت من هذا فقال القوم أما تعرفه فقلت لا فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال إن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير و كنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء
١٠٦/٢٢ أمر ليس كأمر الجاهلية و كنت أعطيت من القرآن فقها و كان يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه وآله فقلت أنا يا رسول الله أ يكون هذا الخير شرا(٨) قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت و ما بعد السيف بقية(٩) قال نعم يكون أمارة على أقذاء و هدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفشو رعاة الضلالة(١٠) فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه و إلا فمت عاضا على جزل شجرة(١١).

بيان: يقال رجل جهم الوجه أي كالحه و قال الجزري في الحديث هدنة على دخن و جماعة على أقذاء الدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها أي على فساد و اختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر و قيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد و جاء تفسيره في الحديث أنه لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه أي لا يصفو بعضها لبعض و لا ينصع حبها كالكدورة التي في لون الدابة(١٢) و الأقذاء جمع قذى و القذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبه بقذى العين و الماء و الشراب(١٣) و قال الهدنة السكون و الصلح و الموادعة بين المسلمين انتهى(١٤) و الجزل الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه.

---

(١) في «جا»: ليحدثني بما لم يسمعه، فقال.
(٢) في «جا»: في هذه الأمة نبيّه صلى الله عليه وآله أنه.
(٣) في «جا»: فقلت له بين.
(٤) أمالي الطوسي: ٨٤ ـ ٨٥ ج٣.
مجالس المفيد: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ م٣٩ ح٣.
(٥) أمالي الطوسي ١١١ ج٤.
(٦) في المصدر: احتجوا.
(٧) أمالي الطوسي: ١٣٣ ـ ١٣٤ ج٥.
(٨) في المصدر: يكون بعد هذا الخير شرّاً.
(٩) في نسخة: تقيّة.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دعاة الضلالة.
(١١) أمالي الطوسي ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج٢.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٩.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٠.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٢.

١٠٧/٢٢ ٦٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[١] عن محمد بن عمرو بن البختري عن سعيد بن نصر البزاز[٢] عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته أو فخذه فنفث فيه من ريقه و ألبسه قميصه الله أعلم[٣].

٦٧ـلي: [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن برزج[٤] عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ؑ قال أتي رسول الله ﷺ فقيل له سعد بن معاذ[٥] قد مات فقام رسول الله ﷺ و قام أصحابه معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلما حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء و لا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة و يسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله حتى لحده و سوى عليه اللبن و جعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا فيسد[٦] به ما بين اللبن فلما أن فرغ و حثا عليه التراب و سوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سيبلى و يصل البلاء إليه و لكن الله عز و جل يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب[٧] يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ﷺ و رجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد أنك تبعت جنازته بلا حذاء و لا رداء فقال ﷺ إن الملائكة كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها قالوا و كنت تأخذ يمنة السرير و يسرته[٨] قال كانت يدي في يد جبرئيل ؑ آخذ حيث يأخذ فقال أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته في قبره ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[٩].

١٠٨/٢٢ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[١٠].

٦٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن جعفر بن محمد بن شاكر عن قبيصة عن عقبة عن سفيان عن أبي إسحاق عن حمزة بن مالك قال قال عبد الله لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة و زيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الصبيان[١١].

٦٩ـع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ؑ قال كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ﷺ بمكة و المسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ فجرت فيه السنة و نزل به كتاب[١٢].

٧٠ـع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ؑ قال كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ﷺ بمكة و إنه حضره الموت فأوصى بثلث ماله فجرت به السنة[١٣].

٧١ـمع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن البرقي عن أبيه عن يونس عن ابن أسباط عن عمه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ؑ إن الناس يقولون إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ فقال إنما هو السرير الذي كان عليه[١٤].

١٠٩/٢٢ ٧٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه ؑ أن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ و قال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك و فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلاتكم هذا منكم عليه قال بقراءة قل هو الله أحد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا[١٥].

---

(١) وهو تصحيف والصحيح كما في المصدر: ابن بشران.
(٢) في المصدر: عن سعد بن أبي نصر البزاز.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج ١٤.
(٤) في «أ»: نوح.
(٥) في نسخة: أن سعد.
(٦) في المصدر: تراباً رطباً فيسد.
(٧) في المصدر: قالت أم سعد: يا سعد.
(٨) في المصدر: يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة.
(٩) أمالي المفيد: ٣١٤ ـ ٣١٥ ج ٢ م ٦١.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ج ١٥.
(١١) أمالي الطوسي ٣٩٧ ج ١٣.
(١٢) علل الشرائع: ٣٠١ ـ ٢٣٩ ح ١.
(١٣) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٩ ح ١.
(١٤) معاني الأخبار: ٣٨٨ ب ٤٢٩ ح ٢٥.
(١٥) أمالي الطوسي: ٤٥٠ ج ١٥.

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي مثله و فيه سبعون(١).

يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد مثله(٢).

٧٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن جده محمد بن عيسى عن إسحاق بن يزيد عن عبد المؤمن بن القاسم عن عمران بن ظبيان عن عباد بن عبد الله الأسدي عن زيد بن صوحان أنه حدثهم في البصرة عن حذيفة بن اليمان أنه أنذرهم فتنا مشتبهة يرتكس فيها أقوام على وجوههم قال ارقبوها قال فقلنا كيف النجاة يا با عبد الله قال انظروا الفئة التي فيها علي عليه السلام فأتوها و لو زحفا على ركبكم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول علي أمير البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله إلى يوم القيامة(٣).

٧٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح عن عباد بن يعقوب عن علي بن هشام بن البريد عن أبيه عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن موسى بن عبد الله بن يزيد يعني الخطمي عن صلة بن زفر أنه أدخل رأسه تحت الثوب بعد ما سجى على حذيفة فقال له إن هذه الفتنة قد وقعت فما ١١٠/٢٢
تأمرني قال إذا أنت فرغت من دفني فشد على راحلتك و الحق بعلي عليه السلام فإنه على الحق و الحق لا يفارقه(٤).

٧٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني عن أحمد بن عبد المنعم عن يحيى بن يعلى عن الصباح بن يحيى عن يعقوب بن زياد العبسي عن علي بن علقمة الأيادي قال لما قدم الحسين(٥) بن علي صلوات الله عليهما و عمار بن ياسر رضي الله عنه يستنفران الناس خرج حذيفة رحمه الله و هو مريض مرضه الذي قبض فيه فخرج يتهادى(٦) بين رجلين فحرص(٧) الناس على اتباع علي عليه السلام و طاعته و نصرته ثم قال ألا من أراد و الذي لا إله غيره أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقا حقا فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ألا فوازروه و اتبعوه و انصروه قال يعقوب أنا و الله سمعته من علي بن علقمة و من عمومتي يذكرونه عن حذيفة(٨).

٧٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن يحيى بن يعلى عن العلا بن صالح الأسدي عن عدي بن ثابت عن أبي راشد قال لما أتى حذيفة ببيعة علي عليه السلام ضرب بيده واحدة على الأخرى و بايع له و قال هذه بيعة أمير المؤمنين حقا فو الله لا نبايع بعده لأحد(٩) من قريش إلا أصغر أو أبتر يولي الحق استه(١٠).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد بن علي قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن سن جدنا علي بن الحسين عليه السلام فقال أخبرني أبي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال كنت أمشي خلف عمي و أبي الحسن(١١) و الحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن و أنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت(١٢) فلقيهما جابر بن عبد الله و أنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش و الأنصار فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب ١١١/٢٢
على أيديهما و أرجلهما يقبلها فقال له رجل من قريش كان نسيبا لمروان أتصنع هذا يا با عبد الله في سنك و موضعك(١٣) من صحبة رسول الله صلى الله عليه و آله و كان جابر قد شهد بدرا فقال له إليك عني فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما و مكانهما ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال يا با حمزة أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله فيهما بأمر ما ظننته أن يكون في بشر قال له أنس و ما الذي أخبرك(١٤) يا با عبد الله قال علي بن الحسين فانطلق الحسن و الحسين عليهما السلام و وقفت أنا أسمع محاورة القوم فأنشأ جابر يحدث قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم في المسجد و قد خف من حوله إذ قال لي يا جابر ادع لي ابني حسنا و حسينا و كان صلى الله عليه و آله شديد الكلف بهما

(١) الكافي ٢: ٦٢٢.
(٢) التوحيد: ٩٥ ب ٤ ح ١٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٩٥ ج ١٧.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ج ١٧.
(٥) في نسخة: الحسن بن علي. وهو الأصح تأريخياً.
(٦) التهادي: هو مشي في تمايل وسكون. «لسان العرب ١٥: ٦٣».
(٧) في المصدر: وحثهم. وهو الأوفق للسياق.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ج ١٧.
(٩) في المصدر: لواحد.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٩٩ ج ١٧.
(١١) في المصدر: عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام.
(١٢) في المصدر: وأنا يومئذٍ غلام لم أراهق أو كدت.
(١٣) في المصدر: في سنك هذا وموضعك.
(١٤) في المصدر: وبماذا أخبرك.

فانطلقت فدعوتهما و أقبلت أحمل هذا مرة[١] و هذا مرة حتى جئته بهما فقال لي و أنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليهما[٢] و تكريمي إياهما أتحبهما يا جابر قلت و ما يمنعني من ذلك فداك أبي و أمي و مكانهما منك مكانهما[٣] قال أفلا أخبرك عن فضلهما قلت بلى بأبي أنت و أمي.

قال إن الله تعالى لما أراد أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة فأودعها[٤] صلب أبي آدمعليه السلام فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح و إبراهيمعليه السلام ثم كذلك إلى عبد المطلب فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء ثم افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله و أبي طالب فولدني أبي فختم الله بي النبوة و ولد علي فختمت به الوصية ثم اجتمعت النطفتان مني و من علي فولدتا الجهر و الجهير الحسنان فختم الله بهما أسباط النبوة و جعل ذريتي منهما و الذي يفتح مدينة[٥] أو قال مدائن الكفر و يملأ أرض الله عدلا بعد ما ملئت[٦] جورا فهما طهران[٧] مطهران و ١١٢/٢٢
هما سيدا شباب أهل الجنة طوبى لمن أحبهما و أباهما و أمهما و ويل لمن حادهم و أبغضهم[٨].

بيان: ناهز الصبي البلوغ داناه قوله أوكدت أي أن أبلغ و يقال كلفت بهذا الأمر أي أولعت به و حنت المرأة على ولدها حنوا كعلو عطفت و الجهر و الجهير كأنهما من ألقابهما أو أسمائهما في الكتب السالفة في القاموس جهر و جهير ذو منظر و الجهر بالضم هيئة الرجل و حسن منظره و الجهير الجميل و الخليق للمعروف[٩].

٧٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبيصلى الله عليه وآله و أنا في ملك عظيم و طاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت على رسول اللهصلى الله عليه وآله فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك و أنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و دينه راغبا فيه فقالصلى الله عليه وآله صدقت اللهم بارك في وائل و في ولده و ولد ولده[١٠].

٧٨ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] عن ابن عباس قال بينما رسول اللهصلى الله عليه وآله بفناء بيته بمكة جالس إذ قربه[١١] عثمان بن مظعون فجلس و رسول اللهصلى الله عليه وآله يحدثه إذ شخص بصرهصلى الله عليه وآله إلى السماء فنظر ساعة ثم انحرف فقال عثمان تركتني و أخذت بنفض[١٢] رأسك كأنك تشفه شيئا فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله أ و فطنت إلى ذلك قال نعم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أتاني جبرئيلعليه السلام فقال عثمان فما قال قال قال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾ قال عثمان فأحببت محمدا و استقر الإيمان في قلبي[١٣].

٧٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد ١١٣/٢٢
بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته و كسرا صنمه فلما رجع قال لأهله[١٤] من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبسها فقال النبيصلى الله عليه وآله هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء و أسلم[١٥].

٨٠ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبيصلى الله عليه وآله فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألفاك شربت الدم ثم قال ويل للناس منك و ويل لك من الناس[١٦].

---

(١) في المصدر: مرة أخرى.
(٢) في المصدر: من محبتي لهما.
(٣) في المصدر: فداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك.
(٤) في «أ»: فأودعهما.
(٥) في المصدر: وأمرني بفتح مدينة.
(٦) في المصدر: أرض الله عدلاً كما ملئت.
(٧) في المصدر: ظاهران.
(٨) أمالي الطوسي: ٥١١ ـ ٥١٢ ح١٨.
(٩) القاموس المحيط ١: ٤٠٩.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٩٥ ف٨ ح٣٦٧.
(١١) في نسخة: إذ مرّ به.
(١٢) في «أ»: تنفض.
(١٣) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ب١٩ ف١٤ ح٣٧٧.
(١٤) في المصدر: ألي أهله.
(١٥) الخرائج والجرائح: ٦٤ ب١ ح١١٢.
(١٦) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب١ ح١٢٢.

٨١ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال[١].

٨٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رئي عند خليج قسطنطنية فسئل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها و لكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يدفن عند سور القسطنطنية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبنى على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطنية[٢].

١١٤/٢٢ **٨٣ـ سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنسانا قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد[٣].**

بيان: اعزب أي ابعد أقول لعل ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أول الأمر فلا ينافي رجوعه إلى الحق أخيرا كما يدل عليه الحصر الذي في آخر الخبر فلا ينافي الأخبار السابقة.

٨٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه و آله معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لآلنا هذا زيد بن حارثة و ابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفعكم حبهما قالوا و كيف ينفعنا حبهما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم أكثر[٤] من ربيعة و مضر بعدد كل واحد منهما[٥] فيقولان يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله و بحبك فيكتب لهم علي عليه السلام جوازا على الصراط فيعبرون عليه و يردون الجنة سالمين[٦].

٨٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قراباته و أصهاره من اليهود و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و غضب لمحمد رسول الله صلى الله عليه و آله و لعلي ولي الله و وصي رسول الله صلى الله عليه و آله فلما مات سعد بعد أن شفي من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال صلى الله عليه و آله يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلوق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام[٧].

بيان: الشجا ما ينشب في الحلق من عظم و غيره.

أقول: تمام الخبر في باب احتجاج الرسول صلى الله عليه و آله على اليهود و باب قصة أبي عامر الراهب.

١١٥/٢٢ **٨٦ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن أسعد[٨] عن الثقفي عن إسماعيل بن صبيح عن سالم بن أبي سالم عن أبي هارون العبدي قال كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعته يقول أمر الناس بخمس فعملوا بأربع و تركوا واحدة فقال له رجل يا با سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها قال الصلاة و الزكاة و الحج و صوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال الرجل و إنها المفترضة معهن قال أبو سعيد نعم و رب الكعبة قال الرجل فقد كفر الناس إذن قال أبو سعيد فما ذنبي[٩].**

٨٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن محمد النحوي عن محمد بن الحسين عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وهجر الأوثان والأزلام وقال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها لنفسه ظلما

---

(١) الخرائج والجرائح: ٦٦ ب١ ح١١٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٥.
(٣) السرائر ٣: ٥٤٩.
(٤) في المصدر: يخلق عظيم من محبيها أكثر.
(٥) في المصدر: منهم.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤١ ح٢٩٣.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ـ ٣٠٦ و٣٠٨.
(٨) في المصدر: عبدالله بن راشد.
(٩) أمالي المفيد: ١٣٩ م١٧ ح٣.

و كان يذكر دين إبراهيم عليه السلام و الحنيفية[١] و يصوم و يستغفر و يتوقى أشياء لغوا فيها و وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

أتـيت رسـول اللـه إذ جـاء بـالهدى ... و يـتلو كـتابا كـالمجرة نشـرا
و جاهدت حتى مـا أحس و مـن مـعي ... سـهيلا إذا مـا لاح ثـم تـغورا
و صـرت إلى التـقوى و لم أخش كـافرا ... و كـنت مـن النـار المـخوفة أزجـرا

قال و كان النابغة علوي الرأي و خرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين فنزل ليلة فساق به[٢] و هو يقول:

قـد عـلم المـصران و العـراق ... أن عـليا فـحلها العـناق
أبـيض جـحجاح[٣] له رواق ... و أمـه غـالا بـها الصداق
أكـرم مـن شـد بـه نـطاق ... لهم الأولى جـاروك لا أفـاقوا
لكـم سـباق و لهـم[٤] سـباق ... قـد عـلمت ذلكـم الرفـاق
سقتم إلى نهج الهدى و سـاقوا ... إلى التـي ليس لهـا عـراق
في ملة عادتها النفاق[٥]

٨٨ـ طا: [الأمان] رأينا و روينا من بعض تواريخ أسفار النبي صلى الله عليه وآله أنه كان قصد[٦] قوما من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمة فظفر منهم بامرأة قريبة العرس بزوجها و عاد من سفره فبات في طريقه و أشار إلى عمار بن ياسر و عباد بن بشر أن يحرساه فاقتسما الليلة قسما[٧] و كان لعباد بن بشر النصف الأول و لعمار بن ياسر النصف الثاني فنام عمار بن ياسر و قام عباد بن بشر يصلي و قد تبعهم اليهودي يطلب امرأته أو يغتنم إهمالا من التحفظ فيفتك بالنبي صلى الله عليه وآله فنظر اليهودي عباد بن بشر يصلي في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابة أو إنسان فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة[٨] فرماه بآخر فخفف الصلاة و أيقظ عمار بن ياسر فرأى السهام في جسده فعاتبه و قال هلا أيقظتني في أول سهم فقال قد كنت قد بدأت في سورة الكهف[٩] فكرهت أن أقطعها و لو لا خوفي أن يأتي العدو على نفسي و يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أكون قد ضيعت ثغرا من ثغور المسلمين لما خففت من صلاتي و لو أتى على نفسي فدفعا العدو عما أراده ثم قال و قد[١٠] ذكر أبو نعيم الحافظ في الجزء الثاني من كتاب حلية الأولياء بإسناده في حديث أبي ريحانة أنه كان مع رسول الله صلوات الله عليه في غزوة
١١٧/٢٢ قال فأوينا ذات ليلة إلى شرف[١١] فأصابنا فيه برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفيرة: فيدخل فيها و يكفأ عليه بحجفته فلما رأى ذلك منهم قال من يحرسنا في هذه الليلة فأدعو له بدعاء يصيب به فضله فقام رجل فقال أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من أنت فقال فلان بن فلان الأنصاري فقال ادن مني فدنا منه فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح بدعاء له قال أبو ريحانة فلما سمعت ما يدعو به رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاري فقمت فقلت أنا رجل فسألني كما سأله فقال ادن كما قال له و دعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاري ثم قال حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله و حرمت النار على عين دمعت من خشية الله و قال الثالثة أنسيتها قال أبو شريح بعد ذلك حرمت النار على عين قد غضت عن محارم الله[١٢].

٨٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبو جعفر عليه السلام و أدناه و ساءله فقال الرجل جعلت فداك إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردني و رغب عني و ازدرأني لدمامتي و

---

(١) في المصدر: دين ابراهيم عليه السلام الحنيفية.
(٢) في «أ»: فنزل ليلته فساق به. وفي المصدر: فنزل ليله فضاق به.
(٣) الجحجاح: السيد الكريم. «لسان العرب ٢: ١٨١».
(٤) في «أ»: فلهم.
(٥) أمالي المفيد: ٢٢٤ ـ ٢٢٦ م٢٦ ح٣.
(٦) في المصدر: أنه كان قد قصر.
(٧) في نسخة: فاقتسما الليلة قسمين.
(٨) في المصدر: فنظر اليهودي إلى عباد بن بشر.
(٩) في المصدر: فلم يقطع عباد بن بشر الصلاة فرماه بآخر فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة.
(١٠) في «أ»: فقال: بدأت، وفي المصدر: بدأت سورة الكهف.
(١١) في المصدر: أراده أقول وذكر.
(١٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ١٣٣ و ١٣٤ ف ٤.

حاجتي و غربتي و قد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عض[1] لها قلبي تمنيت عندها الموت فقال أبو جعفرؑ اذهب فأنت رسولي إليه و قل له يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبؑ زوج منحج بن رباح[2] مولاي ابنتك فلانة و لا ترده قال أبو حمزة فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفرؑ فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفرؑ إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر أتى رسول اللهﷺ منتجعا للإسلام فأسلم و حسن إسلامه و كان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا و كان من قباح السودان فضمه رسول اللهﷺ لحال غربته و عراه و كان يجري عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الأول و كساه شملتين و أمره أن يلزم المسجد و يرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما
١١٨/٢٢ شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة و ضاق بهم المسجد فأوحى الله عز و جل إلى نبيهﷺ أن طهر مسجدك و أخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل و مر بسد أبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب علي و مسكن فاطمةؑ و لا يمرن فيه جنب و لا يرقد فيه غريب.

قال فأمر رسول اللهﷺ بسد أبوابهم إلا باب عليؑ و أقر مسكن فاطمة صلى الله عليها على حاله قال ثم إن رسول اللهﷺ أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم و هي الصفة ثم أمر الغرباء و المساكين أن يظلوا فيها نهارهم و ليلهم فنزلوها و اجتمعوا فيها فكان رسول اللهﷺ يتعاهدهم بالبر و التمر و الشعير و الزبيب إذا كان عنده و كان المسلمون يتعاهدونهم و يرقونهم[3] لرقة رسول اللهﷺ و يصرفون صدقاتهم إليهم فإن[4] رسول اللهﷺ نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له و رقة عليه فقال يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك و أعانتك على دنياك و آخرتك فقال له جويبر يا رسول الله بأبي أنت و أمي من يرغب في فو الله ما من حسب و لا نسب و لا مال و لا جمال فأية امرأة ترغب في فقال له رسول اللهﷺ يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفا و شرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعا و أعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلا و أذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية و تفاخرها بعشائرها و باسق أنسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم و أسودهم و قرشيهم و عربيهم و عجميهم من آدم و إن آدمؑ خلقه الله من طين و إن أحب الناس إلى الله عز و جل يوم القيامة أطوعهم له و أتقاهم و ما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتقى لله منك و أطوع ثم قال له انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسبا فيهم فقل له إني رسول رسول الله إليك و هو يقول لك زوج جويبرا ابنتك الدلفاء[5].

١١٩/٢٢ قال فانطلق جويبر برسالة رسول اللهﷺ إلى زياد بن لبيد و هو في منزله و جماعة من قومه عنده فاستأذن فأعلم فأذن له و سلم عليه ثم قال يا زياد بن لبيد إني رسول رسول اللهإليك في حاجة[6] فأبوح بها أم أسرها إليك فقال له زياد بل بح بها فإن ذلك شرف لي و فخر فقال له جويبر إن رسول اللهﷺ يقول لك زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فقال له زياد أرسول الله أرسلك إلي بهذا يا جويبر[7] فقال له نعم ما كنت لأكذب على رسول اللهﷺ فقال له زياد إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول اللهﷺ فأخبره بعذري فانصرف جويبر و هو يقول و الله ما بهذا أنزل القرآن[8] و لا بهذا ظهرت نبوة محمدﷺ فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد و هي في خدرها فأرسلت إلى أبيها ادخل إلي فدخل إليها فقالت ما هذا[9] الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبرا فقال لها ذكر لي أن رسول اللهﷺ أرسله و قال يقول لك رسول اللهﷺ زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فقالت له و الله ما كان جويبر ليكذب على رسول اللهﷺ بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبرا فبعث زياد رسولا فلحق جويبرا فقال له زياد يا جويبر مرحبا بك اطمئن حتى أعود إليك.

ثم انطلق زياد إلى رسول اللهﷺ فقال له بأبي أنت و أمي إن جويبرا أتاني برسالتك و قال إن رسول اللهﷺ

---

(١) في نسخة: هجمة عصر.
(٢) في المصدر: زوّج منجع بن رباح.
(٣) في نسخة والمصدر: يتعاهدونهم ويرقون عليهم.
(٤) في نسخة: وإن.
(٥) في المصدر: الذلفاء، في المواضع جميعاً ولعله الأنسب، لأن الإسم متداول بالذال المعجمة بين العرب، وهي متأتية من قولهم امرأة ذلفاء ورجل أذلف إذا ما صفى أنفه واستوت أرنبته... انظر الصحاح: ١٣٦٢.
(٦) في المصدر: في حاجة لي.
(٧) خلا المصدر من كلمة: «يا جويبر».
(٨) في «أ»: والله ما بهذا نزل القرآن.
(٩) في «أ»: فقالت له: يا أبت ما هذا.

يقول زوج جويبرا ابنتك الدلفاء فلم ألن له في القول و رأيت لقاءك و نحن لا نزوج إلا(١) أكفاءنا من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ يا زياد جويبر مؤمن و المؤمن كفو للمؤمنة و المسلم كفو للمسلمة فزوجه يا زياد و لا ترغب عنه قال فرجع زياد إلى منزله و دخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله ﷺ فقالت له إنك إن عصيت رسول الله ﷺ كفرت فزوج جويبرا فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله(٢) و ضمن صداقها قال فجهزها زياد و هيأها(٣) ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له ألك منزل فنسوقها إليك فقال و الله ما لي من منزل قال فهيئوها و هيئوا لها منزلا و هيئوا فيه فراشا و متاعا و كسوا جويبرا ثوبين و أدخلت الدلفاء في بيتها و أدخل جويبر عليها معتما فلما رآها نظر إلى بيت و متاع و ريح طيبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راكعا و ساجدا حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج و خرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت و صلت الصبح فسئلت هل مسك فقالت ما زال تاليا للقرآن و راكعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك و أخفوا ذلك من زياد فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر بذلك أبوها فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال له بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ أمرتني بتزويج جويبر و لا و الله ما كان من مناكحنا و لكن طاعتك أوجبت علي تزويجه فقال له النبي ﷺ فما الذي أنكرتم منه قال إنا هيأنا له بيتا و متاعا و أدخلت ابنتي البيت و أدخل معها معتما فما كلمها و لا نظر إليها و لا دنا منها بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راكعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية و مثل ذلك في الليلة الثالثة و لم يدن منها و لم يكلمها إلى أن جئتك و ما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا(٤). ١٢٠/٢٢

فانصرف زياد و بعث رسول الله ﷺ إلى جويبر فقال له أما تقرب النساء فقال له جويبر أو ما أنا بفحل بلى يا رسول الله إني لشبق نهم إلى النساء فقال له رسول الله ﷺ قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك قد ذكروا لي أنهم هيئوا لك بيتا و فراشا و متاعا و أدخلت عليك فتاة حسناء عطرة و أتيت معتما فلم تنظر إليها و لم تكلمها و لم تدن منها فما دهاك إذن فقال له جويبر يا رسول الله دخلت(٥) بيتا واسعا و رأيت فراشا و متاعا و فتاة حسناء عطرة و ذكرت حالي التي كنت عليها و غربتي و حاجتي و ضيعتي و كينونتي(٦) مع الغرباء و المساكين فأحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني و أتقرب إليه بحقيقة الشكر فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تاليا للقرآن راكعا و ساجدا أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام و لياليها و رأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيرا و لكني سأرضيها و أرضيهم الليلة إن شاء الله فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأتاه و أعلمه(٧) ما قال جويبر فطابت أنفسهم قال وفى لهم جويبر بما قال ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزوة له و معه جويبر فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار(٨) أيم أنفق منها بعد جويبر(٩). ١٢١/٢٢

بيان: رحب به ترحيبا أي قال له مرحبا أي أتيت رحبا و سعة و قيل رحب به أي دعاه إلى الرحب و السعة و الأول هو الذي صرح به اللغويون و الازدراء الاحتقار و الانتقاص و الدمامة بالمهملة الحقارة و القبح و الغضاضة الذلة و الهجمة البغتة و الهجمة من الإبل ما بين السبعين إلى المائة و من الشتاء شدة برده و من الصيف شدة حره و الانتجاع الطلب و الباسق المرتفع و باح بسره أظهره و الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت قوله معتما في بعض النسخ بالغين المعجمة و في بعضها بالمهملة إما من الاعتمام و هو لبس العمامة أو من أعتم إذا دخل في وقت العتمة أو من عتم على بناء التفعيل بمعنى أبطأ و الأظهر أحد الأخيرين قوله من مناكحنا أي موضع نكاحنا و الشبق شدة شهوة الجماع و النهم الحريص و دهاه أصابه بداهية و النفاق ضد الكساد أي رغب الناس كثيرا في تزويجها بعد جويبر و لم يصر تزويج جويبر لها سببا لعدم رغبة الناس فيها.

---

(١) في نسخة: رسول الله ﷺ.

(٢) في المصدر: وهيّؤوها.

(٣) في نسخة: فانظر إلى أمرنا.

(٤) في «أ»: أدخلت.

(٥) في المصدر: وضيعتي وكسوتي.

(٦) في المصدر: فاعلمه.

(٧) في نسخة وفي «أ»: فما كان من الأنصار.

(٨) الكافي ٥: ٣٣٩ ـ ٣٤٣ ح١.

(٩) في «أ»: فوقف له.

٩٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه‌السلام قال مر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه[1] فقال ألا أدلك على غرس أثبت أصلا و أسرع إيناعا و أطيب ثمرا و أبقى قال بلى فدلني يا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة و هنّ[2] من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فإني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذه[3] صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله عز و جل آيا[4] من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ ❊ وَ اتَّقىٰ ❊ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ ❊ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾. ١٢٢/٢٢

بيان: إيناع الثمرة نضجها و إدراكها.

٩١ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه‌السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فشكا إليه أذى جاره فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله اصبر ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله اصبر ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله للرجل الذي شكا إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألوك فأخبرهم قال ففعل فأتى جاره المؤذي له فقال له رد متاعك و لك الله علي أن لا أعود[5].

٩٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال سمعت أبا ١٢٣/٢٢
جعفر عليه‌السلام يقول كان على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة و كان ملازما[6] لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها و كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يرق له و ينظر إلى حاجته و غربته فيقول يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك قال فأبطأ ذلك على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فاشتد غم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لسعد فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من غمه لسعد فأهبط عليه جبرئيل و معه درهمان فقال له يا محمد إن الله عز و جل قد علم ما قد دخلك[7] من الغم بسعد[8] أفتحب أن تغنيه فقال نعم فقال له فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إياه و مره أن يتجر بهما قال فأخذهما[9] رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثم خرج إلى صلاة الظهر و سعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ينتظره فلما رآه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال يا سعد أتحسن التجارة فقال له سعد و الله ما أصبحت أملك مالا أتجر به فأعطاه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الدرهمين و قال له اتجر بهما و تصرف لرزق الله تعالى فأخذهما سعد و مضى مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى صلى معه الظهر و العصر فقال له النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد قال فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئا إلا باعه بدرهمين و لا يشتري شيئا بدرهمين إلا باعه بأربعة و أقبلت[10] الدنيا على سعد فكثر متاعه و ماله و عظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعا و جلس فيه و جمع تجايره إليه[11].

و كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا أقام بلال الصلاة يخرج و سعد مشغول بالدنيا لم يتطهر و لم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول ما أصنع أضيع مالي هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه و هذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه قال فدخل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره فهبط عليه جبرئيل عليه‌السلام فقال يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد فأيما أحب إليك حاله الأولى أو حاله هذه فقال له النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يا جبرئيل بل حاله الأولى قد ذهبت[12] دنياه بآخرته فقال له جبرئيل عليه‌السلام إن حب الدنيا و الأموال فتنة و مشغلة عن الآخرة قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه فإن أمره سيصير إلى الحال[13] التي كان عليها أولا قال فخرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فمر بسعد فقال له يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين الذين ١٢٤/٢٢

---

(١) في نسخة: الفاكهة وهو.
(٢) في «أ»: هذا.
(٣) الكافي ٢: ٥٠٦ ح ٤.
(٤) في «أ»: فأتاه وفي «ط»: آياً.
(٥) الكافي ٢: ٦٦٨ ب ٣٠٧ ح ١٢.
(٦) في «أ»: لازماً.
(٧) في «أ» ونسخة: دخل عليك.
(٨) في المصدر: من الغم لسعد.
(٩) في المصدر: فأخذ.
(١٠) في المصدر: فأقبلت.
(١١) في نسخة والمصدر: تجارته.
(١٢) في «أ»: فقد ذهبت.
(١٣) في المصدر: إلى الحالة.

أعطيتكهما[١] فقال سعد بلى و مائتين فقال له لست[٢] أريد منك يا سعد إلا الدرهمين فأعطاه سعد درهمين قال فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع و عاد إلى حاله التي كان عليها[٣].

بيان: قال الجوهري الصرف الحيلة و منه قولهم إنه ليتصرف في الأمور[٤].

٩٣ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل بيت أم سلمة فشم ريحا طيبة فقال أتتكم الحولاء فقالت هو ذا هي تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت بأبي أنت و أمي إن زوجي عني معرض فقال زيديه يا حولاء فقالت ما أترك شيئا طيبا مما أتطيب له به و هو عني معرض فقال أما لو يدري ما له بإقباله عليك قالت و ما له بإقباله علي فقال أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان و كان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما تتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب[٥].

٩٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أبي داود المسترق عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إحداهن إن زوجي لا يأكل اللحم و قالت الأخرى إن زوجي لا يشم الطيب و قالت الأخرى إن زوجي لا يقرب النساء فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم و لا يشمون الطيب و لا يأتون النساء أما إني آكل اللحم و أشم الطيب و آتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني[٦].

١٢٥/٢٢ **٩٥ـكا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله إن فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله و معه ناس[٧] من أصحابه حتى أتاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسائله[٨] فأفاق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك منك[٩]؟ فقال السواد فقال النبي صلى الله عليه وآله قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و اقبل مني اليسير من طاعتك فقال ثم أغمي عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسائله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله[١٠].

٩٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِراطِ الْحَمِيدِ﴾[١١] قال ذاك[١٢] حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و أبو ذر و المقداد بن الأسود و عمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١٣] يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ﴾ الأول و الثاني و الثالث[١٤].

٩٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم
١٢٦/٢٢ على قبره فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فقال له ويلك و ما يدريك ما قلت إني قلت اللهم احش جوفه نارا و املأ قبره نارا و أصله نارا قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره[١٥].

٩٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير

---

(١) في «أ»: أعطيتكما.
(٢) في «أ»: لست له.
(٣) الكافي ٥: ٣١٢ ـ ٣١٣ ح ٣٨.
(٤) الصحاح: ١٣٨٥.
(٥) في المصدر: كما يتحات.
(٦) الكافي ٥: ٤٩٦ ح ٥.
(٧) في المصدر: ومعه أناس.
(٨) في نسخة: حتى أسأله، وكذا ما بعده.
(٩) خلا المصدر من كلمة: «منك».
(١٠) الكافي ٣: ١٢٥ ح ١٠.
(١١) سورة الحج: ٢٤.
(١٢) في «أ»: قال: ذلك.
(١٣) سورة الحجرات: ٧.
(١٤) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧١. والحديث ضعيف بعلي وعمه عبد الرحمن.
(١٥) الكافي ٣: ١٨٨ ح ١.

عن أبي عبد الله ؏ قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله ﷺ لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أظمأت هواجري و كأني أنظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة و كأني أسمع عواء أهل النار في النار فقال رسول الله ﷺ عبد نور الله قلبه أبصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله ﷺ سرية[1] فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل.

و في رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب ؏ بعد تسعة نفر و كان هو العاشر[2].

٩٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن عبد الله بن عامر عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن معاوية بن ١٢٧/٢٢
عمار عن أبي عبد الله ؏ قال كان البراء بن معرور التميمي الأنصاري بالمدينة و كان رسول الله ﷺ بمكة و إنه حضره الموت و كان رسول الله ﷺ و المسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ إلى القبلة فجرت به السنة و أنه أوصى بثلث ماله فنزل به الكتاب و جرت به السنة[3].

١٠٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن مالك المازني[4] قال أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدري فقالوا يا أبا سعيد هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه فقال عمن تسألوني قالوا نسأل عن علي بن أبي طالب ؏ فقال أما إنكم تسألوني عن رجل أمر من الدفلى و أحلى من العسل و أخف من الريشة و أثقل من الجبال أما و الله ما حلا[5] إلا على ألسنة المؤمنين و ما أخف إلا على قلوب المتقين فلا أحبه أحد قط لله و لرسوله إلا حشره الله من الآمنين و إنه لمن حزب الله و حزب الله هُمُ الْغالِبُونَ و الله ما أمر إلا على لسان كافر و لا ثقل[6] إلا على قلب منافق و ما ازور عنه أحد قط و لا لوى و لا تحزب و لا عبس و لا بسر و لا عسر و لا مضر و لا التفت و لا نظر و لا تبسم و لا يجرى[7] و لا ضحك إلى صاحبه و لا قال أعجب لهذا الأمر إلا حشره الله منافقا مع المنافقين ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[8].

بيان: قال الفيروزآبادي الدفل بالكسر و كذكرى نبت مر فارسيته خرزهره[9] انتهى و الازورار عن الشيء العدول عنه و لوى الرجل رأسه أمال و أعرض و تحزبوا تجمعوا و بسر الرجل وجهه كلح كعبس و عسر الغريم يعسره[10] و يعسره طلب منه على عسرة و عسر عليه خالفه كعسره ١٢٨/٢٢
قوله و لا مضر في بعض النسخ بالضاد المعجمة يقال مضر تمضيرا أي أهلك و تمضر تغضب لهم و يقال مضرها أي جمعها و في بعضها بالمهملة و التمصير التقليل و قطع العطية قليلا قليلا.

١٠١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن الخيبري[11] عن الحسين بن ثوير و أبي سلمة السراج قالا سمعنا أبا عبد الله ؏ و هو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال و أربعا من النساء فلان و فلان و فلان و معاوية و يسميهم و فلانة و فلانة و هندا و أم الحكم أخت معاوية[12].

١٠٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ؏ قال اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ﷺ فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله ﷺ قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطبا ثم جاء

---

(١) في «أ»: بسرية.
(٢) الكافي ٢: ٥٣ ـ ٥٤.
(٣) الكافي ٣: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ح١٦.
(٤) في نسخة: المزني.
(٥) في «أ»: ما جلا.
(٦) في «أ»: ولا أثقل.
(٧) في نسخة: ولا تجبر.
(٨) الشعراء: ٢٢٧.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٨٧.
(١٠) في المصدر: ويعسرُ.
(١١) وهو خيبري بن علي الطحان الكوفي، كان النجاشي قد ضعف مذهبه. رجال النجاشي ٢: ٣٥٨ رقم ٤٠٦.
(١٢) الكافي ٣: ٣٤٢ ح١٠.

به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاما ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبيﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي فقال النبيﷺ قلت لك من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله.[1]

١٢٩/٢٢ **بيان:** يقال أثرى الرجل إذا كثرت أمواله.

١٠٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً﴾ يعني علي بن أبي طالب ﴿كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً﴾ يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله ﴿لاٰ يَسْتَوُونَ﴾ عند الله[2] و في قوله تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالبؑ ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة[3].

١٠٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول اللهﷺ فسلموا عليه فردؑ فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة فقال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة فقال هاتوها ما هي قالوا تضمن[4] لنا على ربك الجنة قال فنكس رسول اللهﷺ رأسه ثم نكت[5] في الأرض ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدا شيئا قال فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب[6].

بيان: قال الجوهري الفخذ في العشائر أقل من البطن أولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ[7].

١٣٠/٢٢ **١٠٥ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ليث المرادي قال قال أبو عبد اللهؑ إن رسول اللهﷺ كسا أسامة بن زيد حلة حرير فخرج فيها فقال مهلا يا أسامة إنما يلبسها من لا خلاق له فاقسمها بين نسائك[8].

١٠٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أحمد عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهﷺ لبني سلمة يا بني سلمة من سيدكم قالوا يا رسول الله سيدنا رجل فيه بخل فقالﷺ و أي داء أدوا من البخل ثم قال بل سيدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور[9].

توضيح: قال في النهاية فيه أي داء أدوى من البخل أي أي عيب أقبح منه و الصواب أدوأ بالهمزة و لكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوي يدوى دواء فهو دو إذا هلك لمرض باطن[10].

١٠٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد اللهؑ دعي النبيﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع[11] البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبيﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول اللهﷺ و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة[12].

بيان: الرزء المصيبة و يقال ما رزأته ماله بفتح الزاء و كسرها أي ما نقصته.

١٣١/٢٢ **١٠٨ـ كا:** [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ قال جاء رجل موسر إلى رسول الله نقي الثوب فجلس إلى رسول اللهﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض

---

(١) الكافي ٢: ١٣٩ ح٧.
(٢) في المصدر: عند الله والثواب.
(٣) تفسير فرات: ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ح ٤٤٦.
(٤) في «أ»: قالوا: أن تضمن.
(٥) في «أ»: النكت: قرعك الأرض بعود أو بأصبع. لسان العرب ١٤: ٢٧٧.
(٦) الكافي ٤: ٢١ ب ١٧ ح٥.
(٧) الصحاح: ٥٦٨.
(٨) الكافي ٦: ٤٥٣ ح٢.
(٩) الكافي ٤: ٤٤ ـ ٤٥ ح٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٢.
(١١) في نسخة: فرفعت.
(١٢) الكافي ٢: ٢٥٦.

الموسر[١] ثيابه من تحت فخذيه فقال رسول الله ﷺ أ خفت أن يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت أن يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح و يقبح لي كل حسن و قد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ﷺ للمعسر أتقبل قال لا فقال له الرجل و لم قال أخاف أن يدخلني ما دخلك[٢].

بيان: درن الثوب بالكسر أي وسخ يوسخ بالفتح.

١٠٩ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ قال إن النبي ﷺ بينما هو ذات يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ بئس أخو العشيرة فقامت عائشة فدخلت البيت فأذن رسول الله للرجل فلما دخل أقبل عليه رسول الله ﷺ بوجهه و بشره إليه يحدثه حتى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشة يا رسول الله بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذ أقبلت عليه بوجهك و بشرك فقال رسول الله ﷺ عند ذلك أن من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[٣].

١١٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ؑ قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله ﷺ أما إنك عاشرهم في النار[٤].

١١١ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن هارون بن حمزة عن علي بن عبد العزيز قال قال لي أبو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك أقبل على العبادة و ترك التجارة فقال ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له إن قوما من أصحاب رسول الله ﷺ لما نزلت: ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَ يَرْزُقْهُ مِنْ
١٣٢/٢٢ **حَيْثُ لٰا يَحْتَسِبُ﴾[٥] أغلقوا الأبواب و أقبلوا على العبادة و قالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال إنه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب[٦].**

١١٢ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن البزنطي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ؑ قال لما هاجرت النساء إلى رسول الله ﷺ هاجرت فيهن امرأة يقال لها أم حبيب و كانت خافضة تخفض الجواري فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها يا أم حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراما فتنهاني عنه قال لا بل حلال فادني مني حتى أعلمك قال فدنت منه[٧] فقال يا أم حبيب إذا أنت فعلت فلا تنهكي أي لا تستأصلي و أشمي فإنه أشرق للوجه و أحظى عند الزوج قال و كان لأم حبيب أخت يقال لها أم عطية و كانت مقينة يعني ماشطة فلما انصرفت أم حبيب إلى أختها أخبرتها بما قال لها رسول الله ﷺ فأقبلت أم عطية إلى النبي ﷺ فأخبرته بما قالت لها أختها فقال لها رسول الله ﷺ ادني مني يا أم عطية إذا أنت قينت الجارية فلا تغسلي وجهها بالخرقة فإن الخرقة تشرب ماء الوجه[٨].

بيان: قوله ﷺ أشمي قال الجزري شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة و النهك بالمبالغة فيه أي اقطعي بعض النواة و لا تستأصليها[٩] و قال حظيت المرأة عند زوجها دنت من قلبه و أحبها[١٠] انتهى و قينت الماشطة العروس تقيينا زينتها.

١٣٣/٢٢ **١١٣ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الفضيل و زرارة عن أبي جعفر ؑ في قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةَ﴾[١١] قال زرارة سألت عنها أبا جعفر ؑ فقال هؤلاء قوم عبدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكوا في محمد ﷺ و ما جاء به فتكلموا بالإسلام و شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ**

---

(١) في «أ»: المؤثر.
(٢) الكافي ٢: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٣) الكافي ٢: ٣٢٤ ح ١.
(٤) الكافي ٢: ٣٢٩ ح ٥.
(٥) سورة الطلاق: ٣.
(٦) الكافي ٥: ٨٤ ح ٥.
(٧) في المصدر: فدنوت.
(٨) الكافي ٥: ١١٨ ح ١.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٥.
(١١) سورة الحج: ١١.

و أقروا بالقرآن و هم في ذلك شاكون في محمدﷺ و ما جاء به و ليسوا شكاكا في الله قال الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾ يعني على شك في محمد و ما جاء بهﷺ ﴿فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ﴾ يعني عافية في نفسه و ماله و ولده ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ و رضي به ﴿وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء[1] في جسده أو ماله تطير و كره المقام على الإقرار بالنبي فرجع إلى الوقوف و الشك فنصب العداوة لله و لرسوله و الجحود بالنبيﷺ و ما جاء به[2].

١١٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ﴾ قال هم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك و لم يعرفوا أن محمدا رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد و ما جاء به فأتوا رسول اللهﷺ و قالوا ننظر فإن كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق و أنه رسول الله و إن كان غير ذلك نظرنا[3]، قال الله عز و جل: ﴿فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلاء في نفسه و ماله ﴿انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ﴾ انقلب على شكه إلى الشرك ﴿خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ * يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ﴾ قال ينقلب مشركا يدعو غير الله و يعبد غير الله فمنهم من يعرف فيدخل[4] الإيمان قلبه فيؤمن فيصدق[5] و يزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان و منهم من يثبت على شكه و منهم من ينقلب إلى الشرك[6].

١٣٤/٢٢ ١١٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] الشيخ عن ابن قولويه عن الكليني عن العدة عن سهل عن أيوب بن نوح عمن رواه عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفرؑ أن الحسن بن عليؑ كفن أسامة بن زيد ببرد حبرة[7] و أن عليا كفن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة[8].

١١٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبد اللهؑ قال جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبيﷺ فجاء النبيﷺ فإذا هي عندهم فقال إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله فقال إذا بعت فأحسني و لا تغشي فإنه أتقى لله و أبقى للمال[9].

١١٧ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال إن سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار و كان منزل الأنصاري بباب البستان فكان[10] يمر به إلى نخلته و لا يستأذن فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول اللهﷺ فشكا إليه و خبره الخبر فأرسل إليه رسول اللهﷺ و خبره بقول الأنصاري و ما شكا و قال إذا[11] أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع فقال لك بها عذق مذلل[12] في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول اللهﷺ للأنصاري اذهب فاقلعها و ارم بها إليه فإنه لا ضرر و لا ضرار[13].

١٣٥/٢٢ بيان: العذق بالفتح النخلة بحملها[14] ذكره الجوهري و قال قوله تعالى: ﴿وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً﴾[15] أي سويت عناقيدها و دليت[16] و قال الجزري في الحديث كم من عذق مذلل لأبي الدحداح تذليل العذوق أنها إذا أخرجت من كوافيرها التي تغطيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر فيمسحها[17] و ييسرها حتى تتدلى خارجة من بين الجريد و السلاء فيسهل قطافها عند إدراكها و إن كانت العين مفتوحة فهي النخلة و تذليلها تسهيل اجتناء ثمرها و إدناؤها من قاطفها[18].

١١٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن

---

(١) في المصدر: يعني بلاء.
(٢) الكافي ٢: ٤١٣ ح١.
(٣) في «أ»: فنظرنا.
(٤) في المصدر: ويدخل.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: فيصدق.
(٦) الكافي ٢: ٤١٣ ـ ٤١٤ ب ١٧٨ ح٢.
(٧) الحبرة: ضرب من برود اليمن منمّر. لسان العرب ٣: ١٦.
(٨) تهذيب الاحكام ١: ٢٩٦ ب ١٣ ح ٨٦٨.
(٩) الكافي ٥: ١٥ ح٥.
(١٠) في المصدر: وكان.
(١١) في المصدر: أن.
(١٢) في المصدر ونسخة: يمد لك.
(١٣) الكافي ٥: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح٢.
(١٤) الصحاح: ١٥٢٢.
(١٥) سورة الإنسان: ١٤.
(١٦) الصحاح: ١٧٠٢.
(١٧) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط» فيمسخها.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٦.

مسكان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سمرة بن جندب كان له عذق و كان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار فكان يجيء فيدخل(١) إلى عذقه بغير إذن من الأنصاري فقال الأنصاري يا سمرة لا تزال تفجأنا(٢) على حال لا نحب أن تفجأنا عليها فإذا دخلت فاستأذن فقال لا أستأذن في طريقي و هو طريقي إلى عذقي قال فشكاه الأنصاري(٣) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه رسول الله فأتاه فقال له إن فلانا قد شكاك و زعم أنك تمر عليه و على أهله بغير إذنه فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل فقال يا رسول الله أستأذن في طريقي إلى عذقي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله خل عنه و لك مكانه عذق في مكان كذا و كذا فقال لا قال فلك اثنان قال لا أريد فلم يزل يزيده حتى بلغ عشرة أعذاق فقال لا قال فلك عشرة في مكان كذا و كذا فأبى فقال خل عنه و لك مكانه عذق في الجنة قال لا أريد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إنك رجل مضار و لا ضرر و لا ضرار على مؤمن قال ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقلعت ثم رمي بها إليه و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق فاغرسها حيث شئت(٤).

١١٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا و على قوم آخرين أربعا فإذا كبر على رجل أربعا اتهم يعني بالنفاق(٥).

١٢٠ـكا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم و علي عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر و محمد بن ١٣٦/٢٢
يحيى عن محمد بن أبي القاسم عن الحسين بن أبي قتادة جميعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لعرض(٦) الخيل فمر بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فو الله إن كان ليصد عن سبيل الله و يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خالد ابنه بل لعن الله أبا قحافة فو الله ما كان يقري الضيف و لا يقاتل العدو فلعن الله أهونهما على العشيرة فقدا فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها ثم قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا و لا تخصوا فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس فقال عيينة بن حصن إن من أمر هذا الفرس كيت و كيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال عيينة و أنا أعلم بالرجال منك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه فقال له فأي الرجال أفضل فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدما قدما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الإيمان يماني و الحكمة يمانية و لو لا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن الجفاء و القسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حضرموت خير من عامر بن صعصعة و روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية.

و بجيلة خير من رعل و ذكوان و إن يهلك لحيان فلا أبالي ثم قال لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبضعة و أختهم العمردة لعن الله المحلل و المحلل له و من توالى(٧) غير مواليه و من ادعى نسبا لا يعرف
و المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال و من أحدث حدثا في الإسلام أو آوى محدثا و من ١٣٧/٢٢
قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه و من لعن أبويه فقال رجل يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه فقال نعم يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه لعن الله رعلا و ذكوان و عضلا و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و شهيلا(٨) ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزيم و مروان و هوذة و هونة(٩).

بيان: قوله أهونهما أي من يكون فقده أسهل على عشيرته و لا يبالون بموته و الغارب ما بين السنام و العنق و كأنه صلى الله عليه وآله ألقاه للغضب أو لأن يسير البعير و الكواثب جمع كاثبة و هي من الفرس مجمع كتفيه قدام السرج و يقال مضى قدما بضمتين إذا لم يعرج و لم ينثن و قال الجزري في الحديث الإيمان يمان و الحكمة يمانية إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة و هي من تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبة اليمانية و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم انتهى(١٠).

---

(١) في المصدر: ويدخل.
(٢) في المصدر: تفاجئنا.
(٣) في المصدر: فشكا الأنصاري.
(٤) الكافي ٥: ٢٩٤ ح٨.
(٥) الكافي ٣: ١٨١ ح٢.
(٦) في نسخة: يعرض.
(٧) في المصدر: ومن يوالي.
(٨) في المصدر: وشهبلاً.
(٩) الكافي ٨: ٦٩ ـ ٧٢ ح٢٧.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠٠.

و قال في شرح السنة هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و قال الجوهري اليمن بلاد العرب و النسبة إليه يمني و يمان مخففة و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يماني بالتشديد(١).

قوله ﷺ لو لا الهجرة لعل المعنى لو لا أني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن إذ هي منها أو أنه لو لا أن المدينة كانت أولا دار هجرتي و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا أو أنه لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسي من الأنصار و يؤيد الأخير ما مر في قصة حنين و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.

قوله في الفدادين قال الجزري الفدادون بالتشديد الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم و مواشيهم ١٣٨/٢٢
يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هم الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هو(٢) البقر الذي يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوة(٣) قوله أصحاب الوبر أي أهل البوادي فإن بيوتهم منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهري قرن الشمس أعلاها و أول ما يبدو منها في الطلوع(٤).

أقول: لعل المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في شرقي المدينة و في روايات المخالفين حيث يطلع قرن الشيطان و مذحج كمسجد أبو قبيلة من اليمن و حضرموت اسم بلد و قبيلة أيضا و عامر بن صعصعة أبو قبيلة و بجيلة كسفينة حي باليمن و رعل بالكسر و ذكوان بالفتح قبيلتان من سليم و لحيان أبو قبيلة و في القاموس مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعة بنو معديكرب الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ و لعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقال نائحتهم.

يا عين بكي لي الملوك الأربعة(٥).

قوله ﷺ: لعن الله المحلل قال في النهاية فيه لعن الله المحلل و المحلل له و في رواية المحل و المحل له و في حديث بعض الصحابة لا أوتي بحال و لا محلل إلا رجمته(٦) جعل الزمخشري هذا الأخير حديثا لا أثرا و في هذه اللفظة ثلاث لغات حللت و أحللت و حللت فعلى الأولى جاء الأول يقال حلل فهو محلل و محلل له و على الثانية جاء الثاني تقول أحل فهو محل و محل له و على الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال و هو محلول له و المعنى في الجميع هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول و قيل سمي محللا بقصده إلى التحليل كما يسمى مشتريا إذا قصد الشراء انتهى(٧).

و قال الطيبي في شرح المشكاة و إنما لعن لأنه هتك مروة و قلة حمية و خسة نفس و هو بالنسبة ١٣٩/٢٢
إلى المحلل له ظاهر و أما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير انتهى.

أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح و لذا أولوا التحليل بقصده و لا يبعد القول بالبطلان على أصول الأصحاب أيضا ثم اعلم أنه يمكن أن يؤول الخبر على وجهين آخرين.

أحدهما: أن يكون إشارة إلى تحليل القتال في الأشهر الحرم للنسيء كما مر و قال الزمخشري كان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوت إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه.

و ثانيهما: أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله.

قوله ﷺ: ومن توالى فسره أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق وخصه بعضهم بولاء العتق وفسر في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق و اتخاذ غيرهم أئمة كما سيأتي.

---

(١) الصحاح: ٢٢١٩.
(٢) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: وهو.
(٣) النهاية ٣: ٤١٩.
(٤) الصحاح: ٢١٨٠.
(٥) لم نجده في القاموس.
(٦) في المصدر: ألا رجمتهما.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣١.

قوله: لا يعرف على بناء المعلوم أو المجهول قوله صلى الله عليه و آله و المتشبهين بأن يلبس الثياب المختصة بهن و يتزين بما يخصهن و كذا العكس و المشهور بين علمائنا حرمتهما و في بعض الأخبار أن المتشبهين من الرجال المفعولون منهم و المتشبهات من النساء الساحقات قوله حدثا أي بدعة أو أمرا منكرا و فسر في بعض الأخبار بالقتل كما مر في أول الكتاب و قرئ المحدث بفتح الدال أي الأمر المبتدع و إيواؤه الرضا به و الصبر عليه و عدم الإنكار على فاعله و بكسرها أي نصر جانيا و أجاره من خصمه أو مبتدعا قوله غير قاتله أي مريد قتله أو غير قاتل من هو ولي دمه قوله غير ضاربه أي مريد ضربه أو من يضربه قوله صلى الله عليه و آله و من لعن أبويه لعن النبي صلى الله عليه و آله هنا أبا بكر حيث صار سببا للعن أبيه كما مر و العضل بالتحريك أبو قبيلة قوله و المجذمين لعل المراد من انتسب إلى الجذيمة و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهري جذيمة قبيلة من ١٤٠/٢٢
عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك و كذلك إلى جذيمة أسد[1] و قال الفيروزآبادي غطفان محركة حي من قيس و ما بعد ذلك أسماء الرجال[2].

١٢١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي صلى الله عليه و آله و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك[3] قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا[4] قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيت و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق[5].

١٢٢ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله رجل يقال له ذو النمرة و كان من أقبح الناس و إنما سمي ذا النمرة[6] من قبحه فأتى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز و جل علي فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم و الليلة و صوم شهر رمضان إذا أدركته و الحج إذا استطعت إليه سبيلا و الزكاة و فسرها له فقال و الذي بعثك بالحق نبيا ما أزيد ربي على ما فرض علي شيئا فقال له النبي صلى الله عليه و آله و لم يا ذا النمرة فقال كما خلقني قبيحا قال فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي فقال يا رسول الله صلى الله عليه و آله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام و تقول له يقول لك ربك تبارك و تعالى أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل عليه السلام يوم القيامة ١٤١/٢٢
فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام و يقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل فقال ذو النمرة فإني قد رضيت يا رب فو عزتك لأزيدنك حتى ترضى[7].

١٢٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو لا أني أكره أن يقال إن محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير[8].

١٢٤ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين و أحمد بن هارون و غيرهما عن ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله اشترى فرسا من أعرابي فأعجبه فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله صلى الله عليه و آله على ما أخذ منه فقالوا للأعرابي لو بلغت به[9] إلى السوق بعته بأضعاف هذا فدخل الأعرابي الشره فقال ألا أرجع فأستقيله فقالوا لا و لكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل ما بعتك بهذا فإنه سيرده عليك فلما جاء النبي صلى الله عليه و آله أخرج إليه النقد فقال ما بعتك بهذا فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي بعثني بالحق لقد بعتني فجاء[10] خزيمة بن ثابت فقال يا أعرابي أشهد لقد بعت رسول الله صلى الله عليه و آله بهذا الثمن الذي قال فقال الأعرابي لقد بعته و ما معنا من أحد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لخزيمة كيف شهدت بهذا فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي تخبرنا عن الله

(١) الصحاح: ١٨٨٤.
(٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٦.
(٣) في «أ»: واقتلك.
(٤) خلت «أ» من قوله: أو أمن.. الى قوله: شاكراً.
(٥) الكافي ٨: ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ح٤٥٨.
(٦) في المصدر: ذو.
(٧) الكافي ٨: ٣٣٦ ح٥٣١.
(٨) الكافي ٨: ٣٤٥ ح٥٤٤.
(٩) في المصدر: تبلغت.
(١٠) في المصدر: والذي بعثني بالحق لقد بعتني بهذا، فقام.

و أخبار السماوات فنصدقك و لا نصدقك في ثمن هذا فجعل رسول اللهﷺ شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين[١].

١٢٥ـ ختص: [الإختصاص] كان بلال مؤذن رسول اللهﷺ فلما قبض رسول اللهﷺ لزم بيته و لم يؤذن لأحد ١٤٢/٢٢
من الخلفاء و قال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمدؑ رحم الله بلالا فإنه كان يحبنا أهل البيت و لعن الله صهيبا فإنه كان يعادينا و في خبر آخر: كان يبكي على عمر[٢].

١٢٦ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن إبراهيم عن علي بن محمد بن يزيد القمي عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال كان بلال عبدا صالحا و كان صهيب عبد سوء و كان يبكي على عمر[٣].

١٢٧ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن أبي بصير عن أحدهماؑ أنه قال إن بلالا كان عبدا صالحا فقال لا أؤذن لأحد بعد رسول اللهﷺ فترك يومئذ حي على خير العمل[٤].

١٢٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر عن أبيه قال دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد اللهؑ فقال له إن أول من سبق إلى الجنة بلال قال و لم قال لأنه أول من أذن[٥].

بيان: الظاهر أن القائل أولا أبو عبد اللهؑ فالأولية إضافية بالنسبة إلى جماعة من أضرابه أو المؤذنين و يحتمل أن يكون القائل الشامي فقالؑ و لم على وجه الإنكار فلما أصر القائل لم يجبهؑ للمصلحة.

١٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال إن قوما أتوا رسول اللهﷺ فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال فقال على أن تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة قال فبلغ ذلك قوما من الأنصار قال[٦] فأتوه فقالوا يا رسول الله اضمن لنا
الجنة قال على أن لا تسألوا أحدا شيئا قالوا نعم يا رسول الله قال فضمن لهم الجنة فكان الرجل منهم يسقط سوطه و ١٤٣/٢٢
هو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسأل أحدا شيئا و إن كان الرجل لينقطع شسعه فيكره أن يطلب من أحد شيئا[٧].

١٣٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال احتجم رسول اللهﷺ حجمه مولى لبني بياضة و أعطاه لو كان[٨] حراما ما أعطاه فلما فرغ قال له رسول اللهﷺ أين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك أن تفعله و قد جعله الله لك حجابا من النار[٩].

١٣١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهؑ قال كان رجل يبيع الزيت و كان يحب رسول اللهﷺ حبا شديدا كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول اللهﷺ قد عرف[١٠] ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه حتى إذا كان ذات يوم دخل[١١] فتطاول[١٢] له رسول اللهﷺ حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلما رآه رسول اللهﷺ قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال ما لك فعلت اليوم شيئا لم تكن تفعله قبل ذلك فقال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا لغشي قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك فدعا له و قال له خيرا ثم مكث رسول اللهﷺ أياما لا يراه فلما فقده سأل عنه فقيل يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام فانتعل
رسول اللهﷺ و انتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتى[١٣] سوق الزيت فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد فسأل عنه ١٤٤/٢٢
جيرته فقالوا يا رسول الله مات و لقد كان عندنا أمينا صدوقا إلا أنه قد كان فيه خصلة قال و ما هي قالوا كان يرهق يعنون يتبع النساء فقال رسول اللهﷺ رحمه الله و الله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له[١٤].

---

(١) الاختصاص: ٦٤.
(٢) الاختصاص: ٧٣.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ١٩٠ ـ ١٩٢ ح٧٩.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٣ ب٤٤ ح٨٧٢.
(٥) تهذيب الأحكام ٢: ٢٨٤ ب١٤ ح١١٣٣.
(٦) في المصدر: سقطت كلمة: «قال».
(٧) أمالي الطوسي: ٦٧٥.
(٨) في المصدر: ولو كان.
(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٠ ب٥٨ ح٣٥٨٥.
(١٠) في المصدر: وقد عرف.
(١١) في المصدر: ذات يوم دخل عليه.
(١٢) في نسخة: تطاول. وفي نسخة أخرىٰ: يتطاول.
(١٣) في نسخة والمصدر: حتىٰ أتوا.
(١٤) الكافي ٨: ٧٧ ـ ٧٨ ح٣١.

بيان: نخاسا فيما عندنا من النسخ بالنون و لعله محمول على من يبيع الأحرار و ربما يقرأ بالباء الموحدة من بخس المكيال و الميزان فيناسب عمله أيضا.

١٣٢ـمحص: [التمحيص] عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال من القوم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضاء بالقضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[١].

١٣٣ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول اللهخرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تحتمي على الله[٢].

بيان: الزعارة بتشديد الراء شكاسة الخلق.

**١٣٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني خرجت و امرأتي حائض فرجعت و هي حبلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من تتهم قال أتهم رجلين قال ائت بهما فجاء بهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أن يك ابن هذا فيخرج قططا كذا و كذا ١٤٥/٢٢
فخرج كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل معقلته[٣] على قوم أمه و ميراثه لهم و لو أن إنسانا قال يا ابن الزانية يجلد الحد[٤].**

١٣٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج رفعه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله قاعد إذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه فقالت يا رسول الله إني فجرت فطهرني قال و جاء رجل يعدو في أثرها و ألقى عليها ثوبا فقال صلى الله عليه وآله[٥] ما هي منك قال صاحبتي يا رسول الله خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى فقال ضمها إليك ثم قال إن الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله[٦].

١٣٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهدا أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم قال و إن أباها مرض فبعثت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت إن زوجي خرج و عهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم و إن أبي مرض فتأمرني أن أعوده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فثقل فأرسلت إليه ثانيا بذلك فقالت فتأمرني أن أعوده فقال اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله قد غفر لك و لأبيك بطاعتك لزوجك[٧].

**١٣٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر الجعفي عن أبي جعفرقال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء تصدقن و أطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت إليه امرأة ١٤٦/٢٢
منهن فقالت يا رسول الله في النار مع الكفار و الله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إنكن كافرات بحق أزواجكن[٨].**

١٣٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خطب رسول الله النساء فقال يا معاشر النساء تصدقن و لو من حليكن و لو بتمرة و لو بشق تمرة فإن أكثركن حطب جهنم إنكن تكثرن اللعن و تكفرن العشيرة فقالت امرأة من بني سليم لها عقل يا رسول

---

(١) التمحيص: ٦١ ـ ٦٢ ح١٣٧ ب٨.
(٢) الكافي ١: ٦٤.
(٣) المعقلة: الدية. «لسان العرب ٩: ٣٢٩».
(٤) الكافي ٢: ٥٥.
(٥) في المصدر: فقال: ما هي منك.
(٦) الكافي ٥: ٥٠٥ ب٣٣٧ ح٣.
(٧) الكافي ٥: ٥١٣ ب٣٤٥ ح١.
(٨) الكافي ٥: ٥١٤ ب٣٤٥ ح٣.

الله أليس نحن الأمهات الحاملات المرضعات أليس منا البنات المقيمات و الأخوات المشفقات فرق لها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حاملات والدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار(١).

١٣٩ـ نوادر الراوندي: بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت و الله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي و أنفقت مالي و عزفت عن الدنيا و كأني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله و قد أبرز للحساب و كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون و كأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له فاستشهد يوم الثامن(٢).

١٤٠ـ وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشهيد قدس سره قال روي عن النابغة ١٤٧/٢٢
الجعدي قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وآله شعر:

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا ... و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قلت شعر:

و لا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر يحمي(٣) صفوه أن يكدرا

و لا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وآله أجدت لا يفض الله فاك مرتين.

١٤١ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان و أبي ذر و المقداد أن نفرا من المنافقين اجتمعوا فقالوا إن محمدا ليخبرنا عن الجنة و ما أعد الله فيها من النعيم لأوليائه و أهل طاعته و عن النار و ما أعد الله فيها من الأنكال و الهوان لأعدائه و أهل معصيته فلو أخبرنا بآبائنا(٤) و أمهاتنا و مقعدنا من الجنة و النار فعرفنا الذي يبنى(٥) عليه في العاجل و الآجل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بلالا فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد و تضايق بأهله فخرج مغضبا حاسرا عن ذراعيه و ركبتيه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أوحى إلي ربي فاختصني برسالته و اصطفاني لنبوته(٦) و فضلني على جميع ولد آدم و أطلعني على ما شاء من غيبه فاسألوني عما بدا لكم فو الذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه و أمه و عن مقعده من الجنة و النار إلا أخبرته هذا جبرئيل عن يميني يخبرني عن ربي فاسألوني فقام رجل مؤمن يحب الله و رسوله فقال يا نبي الله من أنا قال أنت عبد الله بن جعفر فنسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به فجلس قريرة عينه ثم قام منافق مريض القلب مبغض لله و لرسوله فقال يا رسول الله من أنا قال أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة و هم شر حي في ثقيف عصوا الله فأخزاهم فجلس و قد أخزاه الله و فضحه على رءوس الأشهاد و كان قبل ذلك لا يشك الناس أنه صنديد من صناديد قريش و ناب من أنيابهم ثم قام ثالث منافق مريض القلب فقال يا رسول ١٤٨/٢٢
الله أفي الجنة أنا أم في النار قال في النار و رغما فجلس قد أخزاه الله و فضحه على رءوس الأشهاد.

فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربا و بالإسلام دينا و بك يا رسول الله نبيا و نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله اعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك و استر سترك الله فقال عن غير هذا أو تطلب سواه يا عمر فقال يا رسول الله العفو عن أمتك فقام علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله انسبني من أنا لتعرف الناس قرابتي منك فقال يا علي خلقت أنا و أنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش يقدسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين(٧) بيضاوين ملتويتين ثم نقل تلك النطفتين في(٨) الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة حتى جعل نصفها في صلب عبد الله و نصفها في صلب أبي طالب فجزء أنا و جزء أنت و هو قول الله

---

(١) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٥ ح ٢.

(٢) نوادر الراوندي: ٢٠.

(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: يحمي.

(٤) في المصدر: فلو أخبرنا عن آبائنا.

(٥) في نسخة: فعرفنا الذي نحن.

(٦) في «أ»: واصطفاني لشيعته.

(٧) في «أ»: العمودين نقطتين.

(٨) في «أ»: تلك النقطتين، وفي نسخة: نطفتين.

عز و جل: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[١] يا علي أنت مني و أنا منك سيط لحمك بلحمي و دمك بدمي و أنت السبب فيما بين الله و بين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه و بين الله و كان ماضيا في الدرجات[٢] يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض و أنت الركن الأكبر في القيامة فمن استظل بفيئك كان فائزا لأن حساب الخلائق إليك و مآبهم إليك و الميزان ميزانك و الصراط صراطك و الموقف موقفك و الحساب حسابك فمن ركن إليك نجا و من خالفك هوى و هلك اللهم اشهد اللهم اشهد ثم نزل[٣].

١٤٩/٢٢ **١٤٢ـ** أبان عن سليم عن سلمان قال كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلا من أهل البيت قطعت حديثها فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم ما مثل محمد في أهل بيته إلا مثل[٤] نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فغضب ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى اجتمع الناس ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ثم مضى في نسبه حتى انتهى إلى نزار.

ثم قال: ألا و إني و أهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام فكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه ثم أهبط إلى الأرض في صلب آدم ثم حمله في السفينة في صلب نوح ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلنا في أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتدا[٥] و أكرم المغارس منبتا بين الآباء و الأمهات لم يلتق أحد منهم على سفاح قط ألا و نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا و علي و جعفر و حمزة و الحسن و الحسين و فاطمة و المهدي ألا و إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منها[٦] رجلين أحدهما أنا فبعثني رسولا و الآخر علي بن أبي طالب و أوحى إلي أن أتخذه أخا و خليلا و وزيرا و وصيا و خليفة ألا و إنه ولي كل مؤمن بعدي من والاه والاه الله و من عاداه عاداه الله لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا كافر هو زر الأرض بعدي و سكنها و هو كلمة الله التقوى و عروة الله الوثقى أتريدون أن تطفئوا[٧] نور الله بأفواهكم وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ألا و إن الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيا من أهل بيتي فجعلهم خيار أمتي واحدا بعد واحد مثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم و لا خذلان من خذلهم هم حجج الله في أرضه و شهداؤه على خلقه خزان علمه
١٥٠/٢٢ و تراجمة وحيه و معادن حكمته من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض فليبلغ الشاهد الغائب اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات[٨].

بيان: السوط خلط الشيء بعضه ببعض و المحتد بكسر التاء الأصل و قال الجزري في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا عليه السلام و إنه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه أي قوامها و أصله من زر القلب و هو عظيم صغير يكون قوام القلب به و أخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان[٩].

قوله: فاختار بعدنا اثني عشر لعله كان بعدي فصحف أو كان أحد عشر و على تقدير صحة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه و آله بعدنا بعد الأنبياء أو يكون الاثنا عشر بضم أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تغليبا و هذا أحد وجوه القدح في كتاب سليم بن قيس مع اشتهاره بين أرباب الحديث و هذا لا يصير سببا للقدح إذ قلما يخلو كتاب من أضعاف هذا التصحيف و التحريف و مثل هذا موجود في الكافي و غيره من الكتب المعتبرة كما لا يخفى على المتتبع.

---

(١) سورة الفرقان: ٥٤.
(٢) في المصدر: الدركات، ولعله الأولى، لأن الدرجات تستخدم للارتفاع والدركات تستخدم للتسافل.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٣ ـ ٢٤٥.
(٤) في المصدر: أهل البيت إلاّ كمثل.
(٥) في نسخة: أفضل المعادن محملاً.
(٦) في المصدر: فأختار منهم.
(٧) في المصدر: وهو كلمة التقوى وعروته الوثقى يريدون أن يطفؤوا.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.

أبواب ما يتعلق به ص من أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و غيرها

باب ١ عدد أولاد النبي(ص) و أحوالهم و فيه بعض أحوال أم إبراهيم

١٥١/٢٢ ١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن أحمد بن بشر عن موسى بن محمد بن حنان عن إبراهيم بن أبي العزيز عن عثمان بن أبي الكنات[١] عن ابن أبي مليكة[٢] عن عائشة قالت لما مات إبراهيم بكى النبي ص حتى جرت دموعه على لحيته فقيل له يا رسول الله تنهى عن البكاء و أنت تبكي فقال ليس هذا بكاء إنما هذا رحمة و من لا يرحم لا يرحم[٣].

٢ـب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ع قال ولد لرسول الله ص من خديجة القاسم و الطاهر و أم كلثوم و رقية و فاطمة و زينب فتزوج[٤] علي ع فاطمة ع و تزوج أبو العاص بن ربيعة و هو من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم و لم يدخل بها حتى هلكت و زوجه رسول الله ص مكانها رقية ثم ولد لرسول الله ص من أم إبراهيم إبراهيم و هي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء و أشياء معها[٥].

١٥٢/٢٢ ٣ـل: [الخصال] أبي و ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال ولد لرسول الله ص من خديجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله و أم كلثوم و رقية و زينب و فاطمة و تزوج علي بن أبي طالب ع فاطمة ع و تزوج أبو العاص بن الربيع و هو رجل من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت و لم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله ص رقية و ولد لرسول الله ص إبراهيم من مارية القبطية و هي أم إبراهيم أم ولد[٦].

أقول: قد مر خبر عمرو بن أبي المقدام في أحوال خديجة ع.

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] أولاده ولد من خديجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطيب و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و هي آمنة و فاطمة و هي أم أبيها و لم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم و يقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قبره بالبقيع.

و في الأنوار و الكشف و اللمع و كتاب البلاذري أن زينب و رقية كانتا ربيبتيه[٧] من جحش فأما القاسم و الطيب

---

(١) في المصدر: عثمان بن أبي الكنان.
(٢) في «أ»: ابن مليكة.
(٣) أمالي الطوسي: ٣٩٨ ج١٣.
(٤) في «أ»: فزوج.
(٥) قرب الإسناد: ٦ ـ ٧.
(٦) الخصال: ٤٠٤ ب٧ ح١١٥.
(٧) في «أ»: ربيبتاه.

فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد مكث القاسم سبع ليال و أما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع فولدت أم كلثوم و تزوج بها علي و كان أبو العاص أسر يوم بدر فمن عليه النبي ﷺ و أطلقه من غير فداء و أتت زينب الطائف ثم أتت النبي ﷺ بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم و ماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي ﷺ إليها بسبع سنين و شهرين و أما رقية فتزوجها عتبة و أم كلثوم تزوجها عتيق و هما ابنا أبي لهب فطلقاهما فتزوج عثمان رقية بالمدينة و ولدت له عبد الله صبيا لم يجاوز ست سنين و كان ديك نقره على عينه فمات و بعدها أم كلثوم و لا عقب للنبي ﷺ إلا من ولد فاطمة عليها السلام(١).

٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن عامر بن عبد الله قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ عذق يظله من الشمس يدور حيث دارت الشمس فلما يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه(٢).

١٥٣/٢٢ ٦ـع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لأي علة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد قال لأن الله عز و جل خلق محمدا ﷺ نبيا و عليا عليه السلام وصيا فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين(٣).

٧ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبي ﷺ و على فخذه الأيسر ابنه إبراهيم و على فخذه الأيمن الحسين بن علي و هو تارة يقبل هذا و تارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سري عنه قال أتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام و يقول لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى و نظر إلى الحسين فبكى و قال إن إبراهيم أمه أمة و متى مات لم يحزن عليه غيري و أم الحسين فاطمة و أبوه علي ابن عمي لحمي و دمي و متى مات حزنت ابنتي و حزن ابن عمي و حزنت أنا عليه و أنا أؤثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين قال فقبض بعد ثلاث فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلا قبله و ضمه إلى صدره و رشف ثناياه و قال فديت من فديته بابني إبراهيم(٤).

يف: [الطرائف] من الجمع بين الصحاح الستة عن سفيان مثله(٥).

٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم و كان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ إن إبراهيم عليه السلام ليس هو منك و إنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم فغضب رسول الله ﷺ و قال لأمير المؤمنين خذ السيف و ائتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنك إذا

١٥٤/٢٢ بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحمى في الوبر فكيف تأمرني أتثبت(٦) فيه أم أمضي على ذلك فقال له رسول الله ﷺ بل تثبت فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه و صعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له انزل فقال له يا علي اتق الله ما هاهنا بأس إني مجبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب فأتا به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله ﷺ إن القبط يجبون حشمهم و من يدخل إلى أهاليهم و القبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها و أخدمها و أونسها فأنزل الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية.

٩ـو في رواية عبيد الله بن موسى(٧) عن أحمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي و قد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم و إنما دفع

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٩.
(٢) الكافي ٣: ٢٥٤ ب١٦٦ ح١٥.
(٣) علل الشرائع: ١٣١ ب١١١ ح١.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٨ ـ ٨٩.
(٥) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٢٠٢ ح٢٨٩.
(٦) في المصدر: المحماة في الوبر فكيف تأمرني اثبت.
(٧) في المصدر: عبدالله بن موسى، وقد تقدم الكلام عنه.

الله عن القبطي القتل بتثبت علي فقال بلى قد كان و الله علم[1] و لو كان عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي حتى يقتله و لكن إنما فعل رسول الله لترجع عن ذنبها فما رجعت و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها[2].

بيان: السفود كتنور حديدة يشوى بها و المشربة بفتح الراء و ضمها الغرفة و تسلق الجدار تسوره و الجب استيصال الخصية.

١٠ـ ل: [الخصال] فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى قال نشدتكم بالله هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله إن إبراهيم ليس منك و إنه ابن فلان القبطي قال يا علي اذهب فاقتله فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمى في الوبر أو أتثبت قال لا بل تثبت فذهبت فلما نظر إلي استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره فصعد على نخل و صعدت خلفه فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت فقالوا اللهم لا فقال اللهم اشهد[3].

١١ـ فس: [تفسير القمي] و أما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فإن ١٥٥/٢٢
العامة روت أنها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة و أما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة.

١٢ـ حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما هلك[4] إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حزنا شديدا فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام و أمره بقتله فذهب علي إليه و معه السيف و كان جريح القبطي في حائط فضرب علي[5] باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر[6] فأدبر راجعا و لم يفتح الباب فوثب علي على الحائط و نزل إلى البستان و اتبعه و ولى جريح مدبرا فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة و صعد علي في أثره فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال و لا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى[7] أم أثبت قال لا بل أثبت[8] قال و الذي بعثك بالحق ما له ما للرجال و ما له ما للنساء[9] فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت[10].

١٣ـ سن: [المحاسن] أبو سمينة عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لما قبض إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله جرت في موته ثلاث سنن أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الشمس[11] و القمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياته فإذا ١٥٦/٢٢
انكسفا أو أحدهما صلوا ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف فلما سلم قال يا علي قم فجهز ابني قال فقام علي فغسل إبراهيم و كفنه و حنطه[12] و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال إن جبرئيل أتاني و أخبرني بما قلتم زعمتم أني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ألا و إنه ليس كما ظننتم و لكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات و جعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة و أمرني أن لا أصلي إلا على من صلى ثم قال يا علي انزل و ألحد ابني فنزل علي فألحد إبراهيم في لحده فقال الناس إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله بابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم و لكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن

---

(١) في المصدر: اعلم.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.
(٣) الخصال: ٥٦٣ ح٣١.
(٤) في المصدر: لما مات.
(٥) في نسخة: عليه.
(٦) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: الشر.
(٧) في نسخة: المحمر في الوبر، وفي المصدر: المحمى في الوتر.
(٨) في نسخة: تثبت.
(٩) في نسخة، والمصدر: ولا ماللنساء.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٧٥ ـ ٧٦.
(١١) في المصدر: ان كسوف الشمس.
(١٢) في المصدر: وحنطه ومضى، فمضى رسول الله.

عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف[1].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن سعيد عن علي بن عبد الله عن أبي الحسن موسى عليه السلام مثله[2].

١٤ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان عن عبد الله بن راشد قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام حين مات إسماعيل ابنه فأنزل في قبره ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة ثم قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم[3].

١٥٧/٢٢ ١٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن قدامة بن زائدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله سل إبراهيم ابنه سلا و رفع[4] قبره[5].

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه وآله امرأة حين مات عثمان بن مظعون و هي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله و ما علمك حسبك أن تقولي كان يحب الله عز و جل و رسوله فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت[6] عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خللا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتقن ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون[7].

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ قال ابدأ بقبا فصل فيه و أكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ثم ائت مشربة أم إبراهيم فهي[8] مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله و مصلاه[9].

١٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] روى محمد بن أحمد الأشعري عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم ذكره عن أبيه أن أمامة بنت أبي العاص و أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تحت علي بن أبي طالب عليه السلام بعد

١٥٨/٢٢ وفاة فاطمة عليها السلام فخلف عليها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل فذكر أنها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فجاءها الحسن و الحسين ابنا علي عليه السلام و هي لا تستطيع الكلام فجعلا يقولان لها و المغيرة كاره لذلك أعتقت فلانا و أهله فجعلت تشير برأسها لا[10] كذا و كذا فجعلت تشير برأسها أن نعم لا تفصح بالكلام فأجازا ذلك لها[11].

١٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن يزيد بن خليفة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعدا فسأله رجل من القميين أتصلي النساء على الجنائز فقال إن المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله فكسر[12] رباعيته و شق شفتيه و كذب و ادعى أنه قتل حمزة و كذب فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكر و تقنع بثوبه و جاء إلى منزل عثمان يطلبه و تسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل و الغنم و السمن فجاء عثمان فأدخله منزله و قال ويحك ما صنعت ادعيت أنك رميت رسول الله و ادعيت أنك شققت شفتيه و كسرت رباعيته و ادعيت أنك قتلت حمزة و أخبره بما لقي و أنه ضرب على أذنه فلما سمعت ابنة النبي صلى الله عليه وآله بما صنع بأبيها و عمها صاحت فأسكتها عثمان ثم خرج عثمان إلى رسول الله و هو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه و قال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب[13] فصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب فصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه عنه ثم قال آمناه و أجلناه ثلاثا فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتبا[14] أو سقاء أو قربة أو دلوا[15] أو خفا أو نعلا أو زادا أو ماء.

---

(١) المحاسن: ٣١٣: ٣١٤ كتاب العلل ح ٣١.
(٢) الكافي ٣: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ح ٧.
(٣) الكافي ٣: ١٩٤ ب ١٣٤ ح ٧.
(٤) كذا في نسخة، والمصدر. وفي «ط»: رفع.
(٥) الكافي ٣: ١٩٩ ب ١٣٨ ح ١.
(٦) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: هملت.
(٧) الكافي ٣: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح ٤٥.
(٨) في المصدر: وهي.
(٩) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ح ٢.
(١٠) في نسخة من الكتب والمصدر: نعم.
(١١) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٨ ح ٥٤٥٥.
(١٢) في نسخة: فكسرت.
(١٣) في نسخة: فكذب، وكذا ما بعدها.
(١٤) في نسخة: او قباء.
(١٥) في نسخة والمصدر: او اداوة.

159/22 قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاها كلها إياه عثمان فخرج فسار على ناقته فنقبت[1] ثم مشى في خفيه فنقبا ثم مشى في نعليه فنقبتا ثم مشى[2] على رجليه فنقبتا ثم مشى على ركبتيه فنقبتا فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه فبعث إليه رسول الله ﷺ زيدا و الزبير فقال لهما ائتياه فهو في مكان كذا و كذا فاقتلاه فلما أتياه[3] قال زيد للزبير إنه ادعى أنه قتل أخي و قد كان رسول الله ﷺ آخى بين حمزة و زيدا فاتركني أقتله فتركه الزبير فقتله فرجع عثمان من عند النبي ﷺ فقال لامرأته إنك أرسلت إلى أبيك فأعلمته بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة القتب فضربها ضربا مبرحا فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك و تخبره بما صنع فأرسل إليها أني لأستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها فأرسلت إليه أنه قد قتلني فقال لعلي خذ السيف ثم ائت بنت عمك فخذ بيدها فمن حال بينك و بينها فاضربه بالسيف فدخل[4] علي فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبي ﷺ فأرته ظهرها فقال أبوها قتلها قتله الله فمكثت يوما و ماتت في الثاني و اجتمع الناس للصلاة عليها فخرج رسول الله ﷺ من بيته و عثمان جالس مع القوم فقال رسول الله ﷺ من ألم[5] جاريته[6] الليلة فلا يشهد جنازتها قالها مرتين و هو ساكت فقال رسول الله ﷺ ليقومن أو لأسمينه باسمه و اسم أبيه فقام يتوكأ على مهين قال فخرجت فاطمة في نسائها فصلت على أختها[7].

بيان: في النهاية فيه فضرب على آذانهم هو كناية عن النوم و معناه حجب الصوت و الحس أن يلجا آذانهم فينتبهوا كأنها قد ضرب عليها حجاب و قال ضربا غير مبرح أي غير شاق و كان مهينا اسم مولاه.

٢٠ـ سر: [السرائر] أبان بن تغلب عن ثعلبة بن ميمون عن محمد بن قيس الأسدي قال قال أبو جعفر ﷺ إن رسول الله ﷺ زوج منافقين أبا العاص بن ربيع و سكت عن الآخر.

160/22 ٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن يونس رفعه قال قلت له زوج رسول الله ﷺ ابنته فلانا قال نعم قلت فكيف زوجه الأخرى قال قد فعل فأنزل الله: ﴿وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِلى عَذابٌ مُهِينٌ﴾.

٢٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و أحمد بن محمد الكوفي عن بعض أصحابه عن صفوان بن يحيى عن يزيد بن خليفة الخولاني و هو يزيد بن خليفة الحارثي قال سأل عيسى بن عبد الله أبا عبد الله ﷺ و أنا حاضر فقال تخرج النساء إلى الجنازة و كان متكئا فاستوى جالسا ثم قال ﷺ إن الفاسق عليه لعنة الله آوى عمه المغيرة بن أبي العاص و كان ممن ندر[8] رسول الله ﷺ دمه فقال لابنة رسول الله ﷺ لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن أن الوحي يأتي محمدا فقالت ما كنت لأكتم رسول الله عدوه فجعله بين مشجب له و لحفه بقطيفة فأتى رسول الله ﷺ الوحي فأخبره بمكانه فبعث إليه عليا ﷺ و قال اشتمل على سيفك و أت بيت ابنة عمك فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال يا رسول الله لم أره فقال إن الوحي قد أتاني فأخبرني أنه في المشجب.

و دخل عثمان بعد خروج علي ﷺ فأخذ بيد عمه فأتى به النبي ﷺ فلما رآه أكب[9] و لم يلتفت إليه و كان نبي الله حنينا[10] كريما فقال يا رسول الله هذا عمي هذا المغيرة بن أبي العاص و قد و الذي بعثك بالحق آمنته[11] قال أبو عبد الله و كذب و الذي بعثه بالحق نبيا ما آمنه فأعادها ثلاثا و أعادها أبو عبد الله ﷺ ثلاثا إني آمنته[12] إلا أنه يأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره فلما كان في الرابعة رفع رأسه إليه فقال قد جعلت لك ثلاثا فإن قدرت عليه بعد ثلاثة قتلته[13].

(١) نقبت الناقة: رق خفها.
(٢) في نسخة: ثم حبا.
(٣) في نسخة والمصدر: فلما انتهيا اليه.
(٤) في نسخة والمصدر: فدخل عليها.
(٥) الم بالجارية: واقعها وقربها.
(٦) في نسخة: بجاريته.
(٧) الخرائج والجرائح: ٩٤ ـ ٩٦ ح١٥٦.
(٨) كذا في «أ»، وفي بعض نسخ المصدر. وإليه أشار المصنف في البيان الآتي. وفي «ط»: نذر، وفي نسخة: والمصدر: هدر، وهو الأنسب.
(٩) في المصدر: فلما رآه، اكبّ عليه.
(١٠) في نسخة: حيياً.
(١١) في نسخة والمصدر: هذا مغيره بن أبي العاص وفد، والذي بعثك بالحق ما آمنه.
(١٢) في نسخة والمصدر: آمنه.
(١٣) في المصدر: بعد ثالثه قتلته.

١٦١/٢٢ فلما أدبر قال رسول الله اللهم العن المغيرة بن أبي العاص و العن من يؤويه و العن من يحمله و العن من يطعمه و العن من يسقيه و العن من يجهزه و العن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء و هو يعدهن بيمينه و انطلق به عثمان فآواه[١] و أطعمه و سقاه و حمله و جهزه حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي (ص) من يفعله به ثم أخرجه في اليوم الرابع يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته و نقب حذاه[٢] و دميت[٣] قدماه فاستعان بيده و ركبته[٤] و أثقله جهازه حتى وجر به[٥] فأتى سمرة[٦] فاستظل بها لو أتاها بعضكم ما أبهره[٧] فأتى رسول الله (ص) الوحي فأخبره بذلك فدعا عليا (ع) فقال خذ سيفك فانطلق أنت و عمار و ثالث لهم[٨] فإن[٩] المغيرة بن أبي العاص تحت شجرة كذا و كذا فأتاه علي (ع) فقتله فضرب عثمان بنت رسول الله (ص) و قال أنت أخبرت أباك بمكانه فبعثت إلى رسول الله (ص) تشكو ما لقيت فأرسل إليها رسول الله (ص) اقني حياءك فما أقبح بالمرأة[١٠] ذات حسب و دين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت إليه مرات[١١] كل ذلك يقول لها ذلك.

فلما كان في الرابعة دعا عليا (ع) و قال خذ سيفك و اشتمل عليه ثم ائت بنت ابن عمك[١٢] فخذ بيدها فإن حال بينك و بينها[١٣] فاحطمه بالسيف و أقبل[١٤] رسول الله (ص) كالواله من منزله إلى دار عثمان فأخرج علي (ع) ابنة رسول الله (ص) فلما نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء و استعبر رسول الله (ص) و بكى ثم أدخلها منزله و كشفت عن ظهرها فلما أن رأى ما بظهرها قال ثلاث مرات ما له قتلك قتله الله و كان ذلك يوم الأحد و بات عثمان متلحفا[١٥] بجاريتها

١٦٢/٢٢ فمكثت الإثنين و الثلاثاء و ماتت في اليوم الرابع فلما حضر أن يخرج بها أمر رسول الله (ص) فاطمة (ع) فخرجت و نساء المؤمنين معها و خرج عثمان يشيع جنازتها فلما نظر إليه النبي (ص) قال من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها قال ذلك ثلاثا فلم ينصرف فلما كان في الرابعة قال لينصرفن أو لأسمين باسمه فأقبل عثمان متوكيا على مولى له ممسكا ببطنه[١٦] فقال يا رسول الله إني أشتكي بطني فإن رأيت أن تأذن لي أن أنصرف قال انصرف و خرجت فاطمة (ع) و نساء المؤمنين و المهاجرين فصلين على الجنازة[١٧].

بيان: يقال ندر الشيء أي سقط و أندره غيره و في بعض النسخ هدر و هو أظهر و قد مر أن المشجب خشبات منصوبة توضع عليها الثياب قوله فأعادها ثلاثا هذا من كلام الإمام (ع) و الضمير راجع إلى كلام عثمان بتأويل الكلمة أو الجملة أي أعاد قوله قد و الذي بعثك بالحق آمنته و قوله و أعادها أبو عبد الله ثلاثا كلام الراوي أدخله بين كلامي الإمام أي أنه (ع) كلما أعاد كلام عثمان أتبعه بقوله و كذب و الذي بعثه إلخ و قوله إني آمنته بيان لمرجع الضمير في قوله أعادها أولا و أحال المرجع في الثاني على الظهور و يحتمل أن يكون قوله إني آمنته بدلا من الضمير المؤنث في الموضعين معا بأن يكون غرض الراوي أنه لم يقل فأعادها ثلاثا بل كرر القول بعينه ثلاثا فيحتمل أن يكون (ع) كرر و الذي بعثه أيضا و لم يذكره الراوي لظهوره أو يكون مراده إلى آخره و أن يكون قال ذلك مرة بعد الأولى أو بعد الثالثة و على التقادير قوله إلا أنه استثناء من قوله ما آمنه أي لم يكن آمنه إلا أنه أي عثمان يأتي النبي (ص) عن يمينه و عن شماله و يلح و يبالغ ليأخذ منه (ص) الأمان له.

١٦٣/٢٢ و في بعض النسخ أنى آمنه على صيغة الماضي الغائب فأنى بالفتح و التشديد للاستفهام الإنكاري و الاستثناء متعلق به لكن في أكثر النسخ بصيغة التكلم فيدل على أن قول اللعين سابقا آمنته بصيغة التكلم أيضا و غرضه أني آمنته في المعركة و أدخلته المدينة إذ الأمان بعدها لا ينفع و ربما يقرأ

(١) في «أ»: وآواه.
(٢) في المصدر: ونقب خداه.
(٣) في نسخة و في المصدر: ورمّت.
(٤) في نسخة وفي المصدر: فاستعان بيديه وركبتيه.
(٥) في المصدر: حتىٰ وجس به.
(٦) في نسخة: شجرة.
(٧) في المصدر: ما أبهره ذلك.
(٨) في نسخة: وثالث لهما.
(٩) في المصدر: فأت المغيرة.
(١٠) في المصدر: ما أقبح بالمرأة.
(١١) في نسخة: مراراً.
(١٢) في المصدر: ثم ائت بيت ابنة.
(١٣) في المصدر: بينك وبينها أحد.
(١٤) في نسخة: فأقبل.
(١٥) في نسخة: ملتحفاً متخلياً.
(١٦) في نسخة: ممسكاً بطنه.
(١٧) الكافي ٣: ٢٥١ ـ ٢٥٣ ح٨.

أمنته على بناء التفعيل أي جعلته مؤمنا و على النسخة الظاهرة آمنته بصيغة الخطاب أي ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وآله آمنه فيكون موافقا لما مر في خبر الخرائج قوله حتى وجر به قال الجوهري وجرت منه بالكسر خفت[1] و في بعض النسخ حسر به أي أعيا و انقطع بجهازه و في بعضها وجس به أي فزع.

قوله: ما أبهره ما نافية لبيان قرب المسافة أو للتعجب لبيان بعدها و مشقتها و البهر انقطاع النفس من الإعياء و بهره الحمل يبهر بهرا إذا وقع عليه البهر فانبهر أي تتابع نفسه و أبهر احترق من حر بهرة النار و قال الجوهري قنيت الحياء بالكسر قنيانا أي لزمته قال عنترة.

اقني[2] حياءك لا أبا لك و اعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أقتل[3]

و الحطم الكسر و التحف بالشيء تغطى به و اللحاف ككتاب ما يلتحف به و زوجة الرجل.

٢٣ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ يفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه و قال للناس إني ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال و إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت ١٦٤/٢٢
جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تحتمي على الله[4].

٢٤ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه قال و فاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر و رسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاه بثوبه قائم[5] يدعو قال إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر[6].

بيان: قال الشيخ السعيد المفيد قدس الله روحه في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله ابنته[7] زينب و رقية من عثمان قال رحمه الله بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر و ليس ذلك بأعجب من قول لوط[8] ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[9] فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته و هم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم و قد زوج رسول الله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما عتبة بن أبي لهب و الآخر أبو العاص بن الربيع فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرق بينها و بين ابنتيه فمات عتبة على الكفر و أسلم أبو العاص فردها عليه[10] بالنكاح الأول و لم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافرا و لا مواليا لأهل الكفر و قد زوج من يتبرأ من دينه و هو معاد له في الله عز و جل و هما اللذان زوجهما[11] عثمان بعد هلاك عتبة و موت أبي العاص و إنما زوجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك و لم يكن على النبي صلى الله عليه وآله تبعة فيما يحدث في العاقبة هذا على قول بعض أصحابنا و على ١٦٥/٢٢
قول فريق آخر إنه زوجه على الظاهر و كان باطنه مستورا عنه و يمكن[12] أن يستر الله عن نبيه صلى الله عليه وآله نفاق كثير من المنافقين و قد قال الله سبحانه: ﴿وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفٰاقِ لاٰ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[13] فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك و النكاح على الظاهر دون

---

(١) الصحاح: ٨٤٤.
(٢) في المصدر: فاقني.
(٣) الصحاح: ٢٤٦٩.
(٤) الكافي ٣: ٢٣٦ ب١٥٩ ح٦.
(٥) في المصدر: قائماً.
(٦) الكافي ٣: ٢٤١ ب١٥٩ ح١٨.
(٧) في المصدر: بنتيه.
(٨) في المصدر: بأعجب من قول لوط.
(٩) سورة هود: ٧٨.
(١٠) في المصدر: وأسلم أبو العاص بعد أبانه الإسلام فردها عليه.
(١١) في المصدر: وقد زوج من تبرأ من دينه من بني أمية هو يعاديه الله عزّوجلّ، هاتان هما اللتان تزوجهما.
(١٢) في المصدر: مستوراً عنه وليس بمنكر.
(١٣) سورة التوبة: ١٠١.

الباطن و أيضا يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من يظاهر الإسلام[1] و إن علم من باطنه النفاق و خصه بذلك و رخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح و أباحه أن ينكح بغير مهر و لم يحظر عليه المواصلة في الصيام و لا الصلاة[2] بعد قيامه من النوم بغير وضوء و أشباه ذلك مما خص به و حظر على غيره من عامة الناس فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه و آله عثمان و كل واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه و الله الموفق للصواب[3] انتهى كلامه طوبى له وَ حُسْنُ مَآبٍ.

و قال السيد المرتضى رحمه الله في الشافي فإن قيل إذا كان جحد النص كفرا عندكم و كان الكافر على مذاهبكم لا يجوز أن يتقدم منه إيمان و لا إسلام و النبي صلى الله عليه و آله عالم بكل ذلك فكيف يجوز أن ينكح ابنته من يعرف من باطنه خلاف الإيمان.

قلنا ليس كل من قال بالنص على أمير المؤمنين عليه السلام يكفر دافعيه و لا كل من كفر دافعيه يقول بالموافاة و إن الموافي بالكفر لا يجوز أن يتقدم منه إيمان و من قال بالأمرين لا يمتنع أن يجوز كون النبي صلى الله عليه و آله غير عالم بحال دافعي النص على سبيل التفصيل فإذا علم ذلك علم ما يوجب تكفيرهم و متى لم يعلم جوز أن يتوبوا كما يجوز أن يموتوا على حالهم و ذلك يمنع من القطع في الحال على كفرهم و إن أظهروا الإسلام ثم لو ثبت أنه صلى الله عليه و آله كان يعلم التفصيل و العاقبة و كل شيء جوزنا أن لا يعلمه لكان ممكنا أن يكون تزويجه قبل هذا العلم فلو كان تقدم له العلم لما ١٦٦/٢٢
زوجه فليس معنى في العلم إذا ثبت تاريخ انتهى[4].

أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في باب المطاعن إن شاء الله.

٢٥ـ قال في المنتقى، ولدت خديجة له صلى الله عليه و آله زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة و القاسم و به كان يكنى و الطاهر و الطيب و هلك هؤلاء الذكور في الجاهلية و أدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه و قيل الطيب و الطاهر لقبان لعبد الله و ولد في الإسلام و قال ابن عباس أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله بمكة قبل النبوة القاسم و يكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب و الطاهر و أمهم جميعا خديجة بنت خويلد و كان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[5].

و عن جبير بن مطعم قال مات القاسم و هو ابن سنتين و قيل سنة و قيل إن القاسم و الطيب عاشا سبع ليال و مات عبد الله بعد النبوة بسنة و أما إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة و مات و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قيل كان بين كل ولدين لخديجة سنة و قيل إن الذكور من أولاده ثلاثة و البنات أربع أولهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله و هو الطيب و الطاهر ثم إبراهيم و يقال إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة.

١٦٧/٢٢ وأما بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص و اسمه القاسم بن الربيع و كان لها منه ابنة اسمها أمامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها و تزوجها علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام و كانت أوصت بذلك قبل فوتها و توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة و قيل إنها ولدت من أبي العاص ابنا اسمه علي و مات في ولاية عمر و مات أبو العاص في ولاية عثمان و توفيت أمامة سنة خمسين و رقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل الدخول بأمر أبيه و تزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابنا سماه عبد الله و به كان يكنى و هاجرت مع عثمان إلى الحبشة ثم هاجرت معه إلى المدينة و توفيت سنة اثنتين من الهجرة و النبي صلى الله عليه و آله في غزوة بدر و توفي ابنها سنة أربع و له ست سنين و يقال نقره ديك على عينيه فمات و أم كلثوم تزوجها عتيبة بن أبي لهب و فارقها قبل الدخول و تزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث و توفيت في شعبان سنة سبع.

---

(١) في المصدر: مناكحة من ظاهره الإسلام.
(٢) في «أ»: فهذه أجوبة ثلاثة من.
(٣) عدة رسائل للمفيد: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
(٤) الشافي.
(٥) الكوثر: ٣.

و فاطمة صلوات الله عليها تزوجها علي عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة و دخل بها منصرفه من بدر و ولدت له حسنا و حسينا[1] و زينب الكبرى و أم كلثوم الكبرى و انتشر نور النبوة و العصمة حسبا و نسبا من ذرياتها و توفيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما بمائة يوم و قيل توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة و قيل غير ذلك[2] و أما منزل خديجة فإنه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه و بناه على الذي هو عليه اليوم و لم يغير.

٢٦ـالغرر، للسيد المرتضى رضي الله عنه روى محمد بن الحنفية عن أبيه عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم الكلام في ابن عم لها قبطي كان يزورها و يختلف إليها فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف و انطلق فإن وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله أكون في أمرك كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي صلى الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت ١٦٨/٢٢
السيف فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده فأتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شغر برجليه فإذا إنه أجب أمسح ما له مما للرجل قليل و لا كثير قال فغمدت السيف و رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

قال رضي الله عنه في هذا الخبر أحكام و غريب و نحن نبدأ بأحكامه ثم نتلوه بغريبه فأول ما فيه أن لقائل أن يقول كيف يجوز أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بقتل رجل على التهمة بغير بينة و ما يجري مجراها.

و الجواب عن ذلك أن القبطي جائز أن يكون من أهل العهد الذين أخذ عليهم أن يجري فيهم أحكام المسلمين و أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله تقدم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية فخالف و أقام على ذلك و هذا نقض للعهد و ناقض العهود من أهل الكفر مؤذن بالمحاربة و المؤذن بها مستحق للقتل فأما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لأنه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكأنه صلى الله عليه وآله قال بل الشاهد يعلم و يصح له من وجه الرأي و التدبير ما لا يصح للغائب و لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال و إنما جاز منه أن يخير بين قتله و الكف عنه و يفوض الأمر في ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام من حيث لم يكن قتله من الحدود و الحقوق التي لا يجوز العفو عنها و لا يسع إلا إقامتها لأن ناقض العهد ممن إلى الإمام القائم بأمور المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة أن يقتله أو يمن عليه.

و مما فيه أيضا من الأحكام اقتضاؤه أن مجرد أمر الرسول لا يقتضي الوجوب لأنه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته و لا استفهامه و في حسنها و وقوعها موقعها دلالة على أنه لا يقتضي ذلك و مما فيه أيضا من الأحكام دلالته على أنه لا بأس بالنظر إلى عورة الرجل عند الأمر ينزل فلا يوجد من النظر إليها بد إما لحد يقام أو لعقوبة تسقط لأن العلم بأنه أمسح أجب لم يكن إلا عن تأمل و نظر و إنما جاز التأمل و النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما ١٦٩/٢٢
قرف به أم لا و الواجب على الإمام فيمن شهد عليه بالزنى و ادعى أنه مجبوب أن يأمر بالنظر إليه و يتبين أمره و مثله أمر النبي صلى الله عليه وآله في قتل مقاتلة بني قريظة لأنه صلى الله عليه وآله أمر أن ينظروا إلى مؤتزر كل من أشكل عليهم أمره فمن وجدوه قد أنبت قتلوه و لو لا جواز النظر إلى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنى لأن من رأى رجلا مع امرأة واقعا عليها متى لم يتأمل أمرهما حق التأمل لم تصح شهادته و لهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة و قد سأله عمن وجد مع امرأته رجلا أيقتله فقال حتى يأتي بأربعة شهداء فلو لم يكن الشهداء إذا حضروا تعمدوا إلى النظر إلى عورتيهما لإقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم و لم تقم شهادة الزنى لأن من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة.

فإن قيل: كيف جاز لأمير المؤمنين عليه السلام الكف عن القتل و من أي جهة آثره لما وجده أجب و أي تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل و هو نقض العهد.

قلنا: إنه صلى الله عليه وآله لما فوض إليه الأمر في القتل و الكف كان له أن يقتله على كل حال و إن وجده أجب لأن كونه بهذه

---

(١) أشار في حاشية «ط» إلى أن في المصدر زيادة: ومحسناً. والنسخة ليست لدينا كي نتأكد.
(٢) وهو بالفعل غير ما ذكر، وسيأتي في تأريخها (سلام الله عليها) تفصيل ذلك.

الصفة لا يخرجه عن نقض العهد و إنما آثر الكف الذي كان إليه و مفوضا إلى رأيه لإزالة التهمة و الشك الواقعين في أمر مارية و لأنه أشفق من أن يقتله فيتحقق الظن و يلحق بذلك العار فرأىﷺ أن الكف أولى لما ذكرناه.

فأما غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما و أصله في وصف الكلب إذا رفع رجله للبول و أما قوله فإذا إنه أجب فيعني به المقطوع الذكر لأن الجب هو القطع و منه بعير أجب إذا كان مقطوع السنام و قد ظن بعض من تأول هذا الخبر أن الأمسح هاهنا هو قليل لحم الألية و هذا غلط لأن الوصف بذلك لا معنى له في الخبر و إنما أراد تأكيد
١٧٠/٢٢ **الوصف له بأنه أجب و المبالغة فيه لأن قوله أمسح يفيد أنه مصطلم الذكر و يزيد على معنى الأجب زيادة ظاهرة[1]**
انتهى كلامه قدس سره و لم نتعرض لما يرد على بعض ما أفاده رحمه الله أحاله على فهم الناظرين.

باب ٢ جمل أحوال أزواجه وفيه قصة زينب وزيد

الأحزاب «٣٣»: ﴿وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لٰكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ **٤ ـ ٦.**

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً * وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً * وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً * يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَ اذْكُرْنَ
١٧١/٢٢ ما يُتْلىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللّٰهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً * إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصّائِمِينَ وَ الصّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً * وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً * وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً * ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً * الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللّٰهَ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً * ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ **٢٨ ـ ٤٠.**

و قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أَفاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللّٰهُ عَلِيماً

---

(١) امالي الشريف المرتضى ١: ٥٤ ـ ٥٧. بفارق ليس بفارق.

حَلِيماً * لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاّٰ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً * يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعٰامٍ غَيْرَ نٰاظِرِينَ إِنٰاهُ وَ لٰكِنْ إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لاٰ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً * إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيماً * لاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبٰائِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰائِهِنَّ وَ لاٰ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ إِخْوٰانِهِنَّ وَ لاٰ أَبْنٰاءِ أَخَوٰاتِهِنَّ وَ لاٰ نِسٰائِهِنَّ وَ لاٰ مٰا ١٧٢/٢٢
مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ ٥٠ ـ ٥٥. **إلى قوله تعالى:** ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ وَ بَنٰاتِكَ وَ نِسٰاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاٰبِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاٰ يُؤْذَيْنَ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً * لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاٰ يُجٰاوِرُونَكَ فِيهٰا إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ ٥٩ ـ ٦٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِيٰاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ﴾: الأدعياء جمع الدعي و هو الذي يتبناه الإنسان بين سبحانه أنه ليس ابنا على الحقيقة و نزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله قبل الوحي و كان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه و آله بسوق عكاظ و لما نبئ رسول الله صلى الله عليه و آله دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم أبوه حارثة مكة و أتى أبا طالب و قال سل ابن أخيك فإما أن يبيعه و إما أن يعتقه فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق رسول الله صلى الله عليه و آله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني فقال رسول الله اشهدوا أن زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه و آله زينب بنت جحش و كانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود و المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه و هو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا و هو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ﴿ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوٰاهِكُمْ﴾ أي إن قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى: ﴿وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ الذي يلزم اعتقاده ﴿وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي يرشد إلى طريق الحق ﴿ادْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ﴾ الذين ولدوهم و انسبوهم ١٧٣/٢٢
إليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي أعدل عند الله قولا و حكما.

روي عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبٰاءَهُمْ﴾ أي لم تعرفوهم بأعيانهم ﴿فَإِخْوٰانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم في الملة فقولوا يا أخي ﴿وَ مَوٰالِيكُمْ﴾ أي بني أعمامكم أو أولياؤكم في الدين في وجوب النصرة أو معتقوكم و محرروكم إذا أعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم ﴿وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ فِيمٰا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أي إذا ظننتم أنه أبوه فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَ لٰكِنْ مٰا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي و لكن الإثم و الجناح في الذي قصدتموه[١] من دعائهم إلى غير آبائهم و قبل ما أخطأتم قبل النهي و ما تعمدتموه بعد النهي ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً﴾ لما سلف من قولكم ﴿رَحِيماً﴾ بكم ﴿وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ﴾ أي أنهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة و تحريم النكاح و ليس أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كانت[٢] كذلك لكانت بناته أخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمنين[٣] التزوج بهن ألا ترى أنه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن و لا يرثن المؤمنين و لا يرثون[٤].

﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ﴾ قال المفسرون إن أزواج النبي صلى الله عليه و آله سألنه[٥] شيئا من عرض الدنيا و طلبن منه زيادة في النفقة و آذينه لغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه و آله منهن شهرا فنزلت آية التخيير و هو قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ﴾ و كن يومئذ تسعا عائشة و حفصة و أم حبيبة بنت أبي سفيان و سودة بنت زمعة و أم سلمة بنت أبي أمية

---

(١) في المصدر: تعمدته قلوبكم و قصدتموه. (٢) في المصدر: إذ لو كنّ.
(٣) في المصدر: للمؤمن.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٢٧ ـ ٥٣٠. وما أثبتناه في قوله: ولا يرثونهن؛ أثبتناه من «أ» والمصدر. وفي «ط»: ولايرثون.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: سألته.

فهؤلاء من قريش و صفية بنت حيي الخيبرية و ميمونة بنت الحارث الهلالية و زينب بنت جحش الأسدية و جويرية بنت الحارث المصطلقية.

و روى الواحدي بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا مع حفصة فتشاجر[١]
بينهما فقال هل لك أن أجعل بيني و بينك رجلا قالت نعم فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليهما قال لها تكلمي قالت يا
رسول الله تكلم و لا تقل إلا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ﷺ كف فقال ١٧٤/٢٢
عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقا و الذي بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى و يتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا﴾ أي سعة العيش في الدنيا و كثرة المال ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أي أعطيكن متعة الطلاق و قيل بتوفير المهر ﴿وَ أُسَرِّحْكُنَّ﴾ أي أطلقكن ﴿سَرَاحاً جَمِيلًا﴾ أي طلاقا من غير خصومة و لا مشاجرة[٢] ﴿وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي طاعتهما[٣] و الصبر على ضيق العيش ﴿وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ﴾ أي العارفات المريدات الإحسان المطيعات له ﴿مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ و اختلف في هذا التخيير فقيل إنه خيرهن بين الدنيا و الآخرة فإن هن اخترن الدنيا[٤] استأنف حينئذ طلاقهن بقوله: ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ﴾ و قيل خيرهن بين الطلاق و المقام معه و اختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال أحدها: أن الرجل إذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء و إن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة.

و ثانيها: أنه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات و إن اختارت زوجها تقع واحدة.

و ثالثها: أنه إن نوى الطلاق كان طلاقا و إلا فلا.

و رابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق و إنما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة و لو اخترن أنفسهن[٥] لبن منه فأما غيره فلا يجوز له ذلك و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ أي بمعصية ظاهرة ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي ما يكون على غيرهن ١٧٥/٢٢
و ذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي ﷺ منهن و نزول الوحي[٦] في بيوتهن و إذا كانت النعمة عليهن أعظم و أوفر كانت المعصية منهن أفحش و العقوبة بها أعظم و أكثر و قال أبو عبيدة الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثا فيكون عليهن ثلاثة حدود و قال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى أنها يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف كما قال: ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾.

﴿وَ كَانَ ذٰلِكَ﴾ أي عذابها ﴿عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً﴾ أي هينا ﴿وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ القنوت الطاعة و قيل المواظبة عليها[٧].

و روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي أنه قال إني لأرجو للمحسن منا أجرين و أخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي ﷺ، و روى محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال له رجل إنكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب و قال نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي ﷺ من أن نكون كما تقول إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين ﴿وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ أي عظيم القدر رفيع الخطر[٨] ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قال ابن عباس أي ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه أن فضيلتهن بالتقوى لا بمحض اتصالهن[٩] بالنبي ﷺ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا ترققن القول و لا تلن الكلام للرجال و لا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي إلى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر

---

(١) في المصدر: فتشاجرا. وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: ولا مشاجرة بين الزوجين.
(٣) في المصدر: أي طاعة الله وطاعة رسوله.
(٤) في المصدر: اخترن الدنيا ومحبتها.
(٥) في المصدر: ولو اخترن أنفسهن لمّا خيرهنّ.
(٦) في المصدر: ولنزول.
(٧) في المصدر: معناه: من يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله.
(٨) في المصدر: ورفيع الخيار.
(٩) في المصدر: لا باتصالهنّ.

الرغبة في الرجال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي نفاق و فجور و قيل شهوة الزنى ﴿وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً﴾ أي مستقيما جميلا بريئا عن[1] التهمة بعيدا من الريبة.

﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار أو من الوقار فعلى الأول يكون الأمر أقررن فيبدل من العين الياء كراهة التضعيف ثم تلقى الحركة على الفاء و تسقط العين فتسقط همزة الوصل و المعنى أثبتن في منازلكن و الزمنها و إن كان من ١٧٦/٢٢
وقر يقر فمعناه كن أهل وقار و سكينة ﴿وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾ أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي كن في الجاهلية و لا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك و قيل التبرج التبختر و التكبر في المشي و قيل هو أن تلقي الخمار على رأسها و لا تشده فتواري قلائدها و قرطيها فيبدو ذلك منها و المراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام و قيل ما كان بين آدم و نوح ثمانمائة سنة و قيل ما بين عيسى و محمد عن الشعبي قال و هذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام لأن الأول اسم للسابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر و قيل إن ﴿معنى تبرج الجاهلية الأولى﴾ أنهم كانوا يجوزون أن تجمع امرأة واحدة زوجا و خلا فتجعل لزوجها نصفها الأسفل و لخلها نصفها الأعلى يقبلها و يعانقها.

أقول: سيأتي تفسير آية التطهير في المجلد التاسع.

﴿وَ اذْكُرْنَ﴾ الآية أي اشكرن الله إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن و السنة أو احفظن ذلك و ليكن ذلكن منكن على بال أبدا لتعملن بموجبه قال مقاتل لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة و خسار فقال و مم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المخلصين الطاعة لله أو الداخلين في الإسلام أو المستسلمين لأوامر الله و المنقادين له من الرجال و النساء ﴿وَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدقين بالتوحيد ﴿وَ الْقانِتِينَ﴾ أي الدائمين على الأعمال الصالحات أو الداعين ﴿وَ الْخاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى ﴿وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنى و ارتكاب الفجور ﴿وَ الذّاكِرِينَ اللّٰهَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ[2].

﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسدية و كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة ١٧٧/٢٢
رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة و رأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد أبت و أنكرت و قالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل و كذلك قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل: ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية يعني عبد الله و أخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله و جعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ و كذلك أخوها فأنكحها رسول الله ﷺ زيدا فدخل بها و ساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير و ستين درهما مهرا و خمارا و ملحفة و درعا و إزارا و خمسين مدا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس و مجاهد و قتادة.

و قالت زينب: خطبني عدة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي و قالت أتزوج بنت عمتك مولاك ثم أعلمتني فغضبت أشد من غضبها فنزلت الآية فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد و قيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال قد قبلت و زوجها زيد بن حارثة فسخطت هي و أخوها و قالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد ﴿إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ﴾ أي أوجبا أمراً و ألزماه و حكما به ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ على اختيار الله تعالى ﴿وَ إِذْ تَقُولُ﴾ أي اذكر يا محمد حين تقول ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق و قيل أنعم الله عليه بمحبة رسوله و أنعم الرسول عليه بالتبني و هو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني زينب تقول احبسها و لا تطلقها و هذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول ﷺ و قال أمسكها ﴿وَ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ في مفارقتها و مضارتها ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ﴾ و الذي أخفاه في نفسه هو أنه إن طلقها زيد تزوجها و خشي ﷺ لائمة الناس أن

---

(١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: بريئاً عن.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٥٤ ـ ٥٦١ وقد أخذ منه موضع حاجته.

١٧٨/٢٢ يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها و قيل الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه و أن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد و قال له أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك و قد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك و روي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام و هذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن.

و ذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه و لم يظهر غير التزويج فقال: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه عوتب على قوله أمسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته و كتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيا أن يقول لزيد إن التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي و يجوز أيضا أن يكون على ما يقولونه إن النبي ﷺ استحسنها فتمنى أن يفارقها فيتزوجها و كتم ذلك لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر و لا حرج على أحد في أن يتمنى شيئا استحسنه و قيل إنه ﷺ إنما أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد من حيث إنها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه.

و قيل كان النبي ﷺ يريد أن يتزوج بها إذا فارقها و لكنه عزم أن لا يتزوجها مخافة أن يطعنوا عليه فأنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس و لم يرد بقوله: ﴿وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ خشية التقوى لأنه ﷺ كان يتقي الله حق تقاته و يخشاه فيما يجب أن يخشى فيه و لكنه أراد خشية الاستحياء لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾[1] و قيل إن زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه و لحقها بذلك بعض العار فأراد ﷺ أن يزيدها شرفا بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها و قيل إن العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم فأراد ﷺ أن يبطل ذلك بالكلية و ينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول
١٧٩/٢٢ الناس إنه تزوج امرأة ابنه و يقرفونه بما هو منزه عنه و لهذا قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ عن أبي مسلم و يشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ الآية و معناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها و انقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل إليها و لا وحشة من فراقها فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام أذنا[2] لك في تزويجها و إنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون إثم[3] في أن يتزوجوا أزواج أدعيائهم الذين تبنوهم إذا قضى الأدعياء منهن حاجتهم و فارقوهن ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً﴾ أي كائنا لا محالة و في الحديث أن زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي ﷺ و تقول زوجني الله من النبي و أنتن إنما زوجكن أولياؤكن.

و روى ثابت عن أنس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب أبشري قد أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك و نزل القرآن و جاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن لقوله: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾.

و في رواية أخرى قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري و قلت يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت بذلك و قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها و نزل: ﴿زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فتزوجها رسول الله ﷺ و دخل بها و ما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة و أطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد[4] النهار.

١٨٠/٢٢ و عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي ﷺ إني لأدل[5] عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي و جدك واحد و إني أنكحنيك الله في السماء و إن السفير لجبرئيل عليه السلام ﴿مٰا كٰانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي إثم و ضيق ﴿فِيمٰا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ﴾ أي فيما أحل له من التزويج بامرأة المتبنى أو فيما أوجب[6] عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الأدعياء ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي كسنة الله في الأنبياء الماضين و طريقته و شريعته فيهم في زوال الحرج عنهم و عن أممهم بما أحل سبحانه لهم من ملاذهم و قيل في كثرة الأزواج كما فعله داود و سليمان

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.
(٢) في المصدر: زوجناكها أي أذنّا.
(٣) في المصدر: حتىٰ لا يكون عليهم إثم.
(٤) في نسخة: حتىٰ اشتد.
(٥) تدل عليه: تجتريء عليه. «لسان العرب ٤: ٣٩٣».
(٦) في المصدر: أو فيما فرض و أوجب.

و كان لداودعليه السلام مائة امرأة و لسليمان ثلاثمائة امرأة و سبعمائة سرية و قيل أشار بالسنة إلى أن النكاح من سنة الأنبياء كما قالصلى الله عليه وآله النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي ﴿وَكٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ أي كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذي يريده قضاء مقضيا ﴿وَ لاٰ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللّٰهَ﴾ أي و لا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء و التبليغ و متى قيل فكيف ما قال لنبيناصلى الله عليه وآله ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ﴾ فالقول إنه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ و إنما خشي المقالة القبيحة فيه و العاقل كما يتحرز عن المضار يتحرز عن إساءة الظنون به و القول السيئ فيه و لا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ حَسِيباً﴾ أي حافظا لأعمال خلقه و محاسبا مجازيا عليها و لما تزوجصلى الله عليه وآله زينب بنت جحش قال الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾[1] و قد مر تفسيره.

﴿اللاّٰتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهورهن ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمّٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ﴾ من الغنائم و الأنفال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه إبراهيم و من الأنفال صفية و جويرية أعتقهما و تزوجهما ﴿وَ بَنٰاتِ عَمِّكَ وَ بَنٰاتِ عَمّٰاتِكَ﴾ يعني نساء قريش ﴿وَ بَنٰاتِ خٰالِكَ وَ بَنٰاتِ خٰالاٰتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿اللاّٰتِي هٰاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة و هذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ ١٨١/٢٢
وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ أي و أحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق و غير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل[2] ﴿إِنْ أَرٰادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهٰا﴾ أي إن آثر النبي نكاحها و رغب فيها ﴿خٰالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك و هو لك حلال و هذا من خصائصه في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة و لا ينعقد ذلك لأحد غيره و اختلف في أنه هل كانت عند النبيصلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له أم لا فقيل إنه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس و مجاهد و قيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبيصلى الله عليه وآله في رواية أخرى عن ابن عباس و قتادة و قيل هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار عن الشعبي و قيل هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي بن الحسينعليه السلام و قيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير و قيل إنها لما وهبت نفسها للنبيصلى الله عليه وآله قالت عائشة ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله و إنك إن أطعت الله سارع في هواك ﴿قَدْ عَلِمْنٰا مٰا فَرَضْنٰا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوٰاجِهِمْ﴾ أي قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر و الحصر بعدد محصور و وضعناه عنك تخفيفا عنك ﴿وَ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ﴾ أي و ما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء و الهبة و الإرث و السبي و أبحنا لك غير ذلك و هو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي و إنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة و لا جزاف ﴿لِكَيْلاٰ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي ليرتفع عنك الحرج و هو الضيق و الإثم ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً﴾ لذنوب عباده ﴿رَحِيماً﴾ بهم أو بك في رفع الحرج عنك[3].

﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰاءُ﴾ نزلت حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبيصلى الله عليه وآله و طلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن ١٨٢/٢٢
شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا و الآخرة و أن يخلي سبيل من اختار الدنيا و يمسك من اختار الله تعالى و رسوله على أنهن أمهات المؤمنين و لا ينكحن أبدا و على أنه يؤوي من يشاء منهن و يرجي من يشاء منهن و يرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن و لم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة و القسمة و العشرة أو سوى بينهن و الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء و هذا من خصائصه فرضين بذلك كله و اخترنه على هذا الشرط فكانصلى الله عليه وآله يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها و هي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم و جعلت يومها لعائشة عن ابن زيد و غيره.

و قيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك و نفسك ما شئت و دعنا على حالنا فنزلت الآية و كان ممن أرجى منهن سودة و صفية و جويرية و ميمونة و أم حبيب فكان يقسم لهن ما شاء كما

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦٣ ـ ٥٦٦.

(٢) في المصدر: لا تحلّ لك.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٧١.

شاء و كان ممن آوى إليه عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب و كان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ﴿تُرْجِي﴾ أي تؤخر ﴿مَنْ تَشٰاءُ﴾ من أزواجك ﴿وَ تُؤْوِي﴾ أي تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشٰاءُ﴾ منهن و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المراد تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء و هو الدعاء إلى الفراش و تؤخر من تشاء في ذلك و تدخل من تشاء في القسم و لا تدخل من تشاء عن قتادة قال و كان صلى الله عليه وآله يقسم بين أزواجه و أباح الله له ترك ذلك.

و ثانيها: أن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق و ترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد عن مجاهد و الجبائي و أبي مسلم.

١٨٣/٢٢ و ثالثها: أن المراد تطلق من تشاء منهن و تمسك من تشاء عن ابن عباس.

و رابعها: أن المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء أمتك و تنكح منهن من تشاء عن الحسن قال و كان صلى الله عليه وآله إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

و خامسها: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك و تترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن أسلم و الطبري قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام من أرجى لم ينكح و من آوى فقد نكح ﴿وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلٰا جُنٰاحَ عَلَيْكَ﴾ أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن و تضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم و لا عيب[1] و لا إثم عليك في ابتغائها أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها و يطأ من يشاء بغير نوبتها[2] و له أن يعزل من يشاء و له أن يرد المعزولة إن شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ﴿ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لٰا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمٰا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي أنهن إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه بعد ما اعتزلهن قرت أعينهن و لم يحزن و يرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية و التفضيل لأنهن يعلمن أنهن لم يطلقن عن ابن عباس و مجاهد.

و قيل ذلك أطيب لنفوسهن و أقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى و يرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية و التفضيل عن قتادة و قرة العين عبارة عن السرور و قيل ذلك المعرفة[3] بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهن و قرة أعينهن عن الجبائي و قيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقر لأعينهن و أدنى إلى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى و لو كان ذلك من قبلك لحزن و حملن ذلك على ميلك إلى بعضهن ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من الرضا و السخط و الميل إلى بعض النساء دون بعض ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً﴾ بمصالح عباده ﴿حَلِيماً﴾ في ترك معاجلتهم بالعقوبة ﴿لٰا يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ أي من بعد النساء اللاتي أحللناهن لك في قولنا[4]: ﴿إِنّٰا أَحْلَلْنٰا لَكَ﴾ و هي[5] ستة أجناس النساء

١٨٤/٢٢ اللاتي آتاهن أجورهن أي أعطاهن مهورهن و بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته اللاتي هاجرن معه و من وهبت نفسها له يجمع من يشاء من العدد و لا يحل له غيرهن من النساء عن أبي بن كعب و عكرمة و الضحاك.

و قيل: يريد المحرمات في سورة النساء عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل معناه لا تحل لك اليهوديات و لا النصرانيات ﴿وَ لٰا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ أي و لا أن تتبدل الكتابيات بالمسلمات لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين إلا ما ملكت يمينك من الكتابيات فأحل له أن يتسراهن و قيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله و رسوله و هن التسع صرت مقصورا عليهن و ممنوعا من غيرهن و من أن تستبدل بهن غيرهن ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلّٰا مٰا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أي وقع في قلبك حسنهن مكافأة لهن على اختيارهن الله و رسوله و قيل إن التي أعجبه حسنها أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها و قيل إنه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما أمر بطلاق من لم تختره فأما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك و قيل أيضا إن هذه الآية منسوخة و أبيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة أنها قالت ما فارق رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا حتى حلل له ما أراد من النساء.

و قوله: ﴿وَ لٰا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ فقيل أيضا في معناه أن العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي أحدهم زوجته

---

(١) في المصدر: ولا عتب.
(٢) في المصدر: في غير وقت نوبتها.
(٣) في المصدر: ذلك المعرفة منهنّ.
(٤) في المصدر: قولهُ. وفي «أ»: قولك.
(٥) في المصدر: وهنّ.

رجلا فيأخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك و قيل في قوله: ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني إن أعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن و لم يحللن لك و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ كانَ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ أي عالما حافظا ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا﴾ الآية نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي صلى الله عليه و آله بغير إذن يعني إلا أن
١٨٥/٢٢ يدعوكم إلى طعام فادخلوا ﴿غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ﴾ أي غير منتظرين إدراك الطعام فيطول مقامكم في منزله يقال أنى الطعام يأني إنى مقصورا إذا بلغ حالة النضج و أدرك وقته و المعنى لا تدخلوها قبل نضج الطعام انتظار نضجه فيطول مكثكم و مقامكم ﴿وَ لٰكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ أي فإذا أكلتم الطعام فتفرقوا و اخرجوا ﴿وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي فلا تدخلوا و تقعدوا بعد الأكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أي طول مقامكم في منزل النبي صلى الله عليه و آله يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل ﴿وَ اللّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك إبانة الحق ﴿وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ يعني فإذا سألتم أزواج النبي صلى الله عليه و آله شيئا تحتاجون إليه فاسألوهن من وراء ستر قال مقاتل أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه و آله إلا من وراء حجاب ﴿ذٰلِكُمْ﴾ أي السؤال من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ﴾ من الريبة و من خواطر الشيطان ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ﴾ بمخالفة ما أمر به في نسائه و لا في شيء من الأشياء ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ أي لا يحل لكم أن تتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته و قيل أي من بعد فراقه في حياته ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً﴾ أي إيذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تظهروا شيئا أو تضمروه مما نهيتم عنه من تزويجهن ﴿فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ من الظواهر و السرائر و لما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب لرسول الله صلى الله عليه و آله و نحن أيضا نكلمهم[1] من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا
١٨٦/٢٢ إِخْوانِهِنَّ﴾ الآية أي في أن يرونهن و لا يحتجبن عنهم ﴿وَ لا نِسائِهِنَّ﴾ قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود و النصارى فيصفن نساء رسول الله صلى الله عليه و آله لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس و قيل يريد جميع النساء ﴿وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ يعني العبيد و الإماء ﴿وَ اتَّقِينَ اللّهَ﴾ أي اتركن معاصيه أو اتقين عذاب الله من دخول الأجانب عليكم[2] ﴿إِنَّ اللّهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ أي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي و عكرمة و إنما لم يذكر العم و الخال لئلا ينعتاهن لأبنائهما[3].

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ﴾ أي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب و هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة و قيل الجلباب مقنعة المرأة أي يغطين جباههن و رءوسهن إذا خرجن لحاجة بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرءوس و الجباه عن ابن عباس و قيل أراد بالجلابيب الثياب و القميص و الخمار و ما يتستر به المرأة ﴿ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيهن أنهن حرائر و لسن بإماء فلا يؤذيهن أهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الإماء و ربما كان[4] يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن إماء فقطع الله عذرهم و قيل معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر و الصلاح فلا يتعرض لهن لأن الفاسق إذا عرف امرأة بالستر و الصلاح لم يتعرض لها ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور و ضعف في الإيمان و هم الذين لا امتناع لهم[5] من مراودة النساء و إيذائهن ﴿وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ و هم المنافقون الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا لحرب[6] المسلمين و يقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا و هزموا ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم و أمرناك بقتلهم و إخراجهم و قد حصل الإغراء بهم بقوله: ﴿جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[7] و قيل لم يحصل لأنهم انتهوا و لو حصل لقتلوا و شردوا و أخرجوا عن المدينة ﴿ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاّ قَلِيلاً﴾ أي لا يساكنونك في المدينة إلا يسيرا[8].

انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

---

(١) في المصدر: ونحن أيضاً تكلمهم.
(٢) في المصدر: من دخول الأجانب عليكنّ.
(٣) المصدر: ٤: ٥٧٣ ـ ٥٧٧.
(٤) في «أ»: كانوا.
(٥) في المصدر: لا دين لهم عما ذكرناه.
(٦) في المصدر: في موضع كذا قاصدين لحرب.
(٧) سورة توبة ٧٣.
(٨) المصدر ٤: ٥٨٠ ـ ٥٨١.

١٨٧/٢٢ و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء عليهم السلام: فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ الآية أو ليس هذا عتابا له ﷺ من حيث أضمر ما كان ينبغي أن يظهره و راقب من لا يجب أن يراقبه فما الوجه في ذلك.

قلنا: وجه هذه الآية معروف و هو أن الله تعالى لما أراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة الدعي و الدعي هو الذي كان أحدهم يستحبه و يربيه و يضيفه إلى نفسه على طريق البنوة و كان من عادتهم أن يحرموا على نفوسهم نكاح أزواج أدعيائهم كما يحرمون نكاح أزواج أبنائهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن زيد بن حارثة و هو دعي رسول الله ﷺ سيأتيه مطلقا زوجته و أمره أن يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ذلك ناسخا لسنة الجاهلية التي تقدم ذكرها فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها أشفق الرسول ﷺ من أن يمسك عن وعظه و تذكيره لا سيما و قد كان ينصرف على أمره و تدبيره فيرجف المنافقون به ﷺ إذا تزوج المرأة و يقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له أمسك عليك زوجك تبرؤا مما ذكرناه و تنزها و أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهي إلى أمر الله تعالى فيها و يشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ فدل على أن العلة في أمره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة.

فإن قيل العتاب باق على حاله لأنه قد كان ينبغي أن يظهر ما أضمره و يخشى الله و لا يخشى الناس.

١٨٨/٢٢ قلنا أكثر ما في الآية إذا سلمنا نهاية الاقتراح فيها أن يكون ﷺ فعل ما غيره أولى منه و ليس يكون ﷺ بترك الأولى عاصيا و ليس يمتنع على هذا الوجه أن يكون صبره على قرف المنافقين و إهوانه[١] بقولهم أفضل له و أكثر ثوابا فيكون إبداء ما في نفسه أولى من إخفائه على أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي العتاب و لا ترك الأولى و أما إخباره بأنه أخفى ما الله مبديه فلا شيء فيه من الشبهة و إنما هو خبر محض و أما قوله: ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ ففيه أدنى شبهة و إن كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الأفضل لأنه خبر أنه يخشى الناس و أن الله أحق بالخشية و لم يخبر أنك لم تفعل الأحق أو عدلت إلى الأدون و لو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب أن يترك و يعدل عنه للقاطع من الأدلة و قد قيل إن زيد بن حارثة لما خاصم زوجته ابنة جحش و هي ابنة عمة رسول الله ﷺ و أشرف على طلاقها أضمر رسول الله ﷺ أنه إن طلقها زيد تزوجها من حيث كانت ابنة عمته و كان يحب ضمها إلى نفسه كما يحب أحدنا ضم قراباته إليه حتى لا ينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله و الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها إلى نفسه ليكون ظاهر الأنبياء و باطنهم سواء و لهذا قال رسول الله ﷺ الأنصار يوم فتح مكة و قد جاءه عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح و سأله أن يرضى عنه و كان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد هدر دمه فأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيا من رده و سكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظارا منهم لأمر رسول الله ﷺ مجددا فقال للأنصار ما كان منكم رجل يقوم إليه فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله إن عيني.

١٨٩/٢٢ ما زالت في عينك انتظارا أن تومئ إلي فأقتله فقال له رسول الله إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين و هذا الوجه يقارب الأول في المعنى.

فإن قيل: فما المانع مما وردت به الرواية من أن رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهواها فلما أن حضر زيد لطلاقها أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده و هواه لها أو ليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى و أن العباد لا يقدرون عليها و على هذا المذهب لا يمكنكم إنكار ما تضمنه السؤال.

قلنا: لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الخبيثة من جهة أن الشهوة تتعلق بفعل العباد و أنها معصية قبيحة بل من جهة أن عشق الأنبياء عليهم السلام لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم و حاط من رتبتهم و منزلتهم و هذا مما لا شبهة فيه و ليس كل شيء وجب أن يجنب عنه الأنبياء عليهم السلام مقصورا على أفعالهم[٢] إن الله قد جنبهم الفظاظة و الغلظة و العجلة و كل ذلك ليس من فعلهم و أوجبنا أيضا أن يجنبوا الأمراض المشوهة و الخلق المشينة كالجذام و البرص و قباحة الصور[٣] و أضرابها و كل ذلك ليس من مقدورهم و لا فعلهم و كيف يذهب على عاقل أن عشق الرجل زوجة

(١) في المصدر: وأهوانه وفي «ط»: وإهوانه.
(٢) في المصدر: يجب أن يجتنبه الأنبياء عليهم السلام مقصوراً على أفعالهم ألا ترنى.
(٣) في المصدر: الأمراض المنفّرة والخلق المشينة كالجذام والبرص وتفاوت الصور.

غيره منفر عنه معدود في جملة معايبه و مثالبه و نحن نعلم أنه لو عرف بهذه الحال بعض الأمناء أو الشهود لكان ذلك قادحا في عدالته و خافضا من منزلته[1] و ما يؤثر في منزلة أحدنا أولى أن يؤثر في منازل من طهره الله و عصمه و أكمله و أعلى منزلته و هذا بين لمن تدبره[2] انتهى كلامه رفع الله مقامه و قد مضى الكلام في خصائصهﷺ في أمر أزواجه في باب فضائلهﷺ.

١ـ فس: [تفسير القمي] حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيهفي قوله تعالى: ﴿وَ لٰا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾ قال أي ستكون جاهلية أخرى[3].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ ١٩٠/٢٢
أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا[4] لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[5] فأنزل الله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لٰا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً ❊ إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن بغير إذن فقال: ﴿لٰا جُنٰاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ الآية ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِكَ وَ بَنٰاتِكَ وَ نِسٰاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاٰبِيبِهِنَّ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد و يصلين خلف رسول اللهﷺ فإذا كان بالليل و خرجن إلى صلاة المغرب و العشاء[6] و الغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن و يتعرضون لهن فنزلت الآية[7].

٣ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبي الحسن الرضاؑ يقول إن النجاشي لما خطب لرسول اللهﷺ أم حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوجه دعا بطعام و قال إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[8].

كا: [الكافي] العدة عن سهل و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء مثله[9].

٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال إن رسول اللهﷺ حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها و أطعم الناس الحيس[10].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[11].

بيان: الحيس تمر يخلط بسمن و أقط.

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال الصادقؑ تزوج رسول اللهﷺ بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث ١٩١/٢٢
عشرة منهن و قبض عن تسع.

المبسوط: أنه قال أبو عبيدة تزوج النبيﷺ ثماني عشرة امرأة.

في إعلام الورى و نزهة الأبصار و أمالي الحاكم و شرف المصطفى أنه تزوج بإحدى و عشرين امرأة.

و قال ابن جرير و ابن مهدي و اجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت.

ترتيب أزواجه تزوج بمكة أولا خديجة بنت خويلد قالوا و كانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسيدي.

و روى أحمد البلاذري و أبو القاسم الكوفي في كتابيهما و المرتضى في الشافي و أبو جعفر في التلخيص أن النبيتزوج بها و كانت عذراء يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار و البدع أن رقية و زينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة و سودة بنت زمعة بعد موتها بسنة و كانت عند السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتنصر و مات بها و عائشة بنت أبي بكر و هي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين و يقال كانت ابنة ست و دخل بها بالمدينة في شوال و هي

---

(١) في «أ»: في منزلته.
(٢) تنزيه الأنبياء: ١١١ ـ ١١٢.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦٨.
(٤) في المصدر: ويتزوج هو نساءنا.
(٥) في المصدر: لنفعلن كذا وكذا فأنزل الله.
(٦) في المصدر: والعشاء الآخرة.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٧٠ ـ ١٧١.
(٨) المحاسن: ٤١٨ ب٢٣ ح١٨٤.
(٩) الكافي ٥: ٣٦٧ ح١.
(١٠) المحاسن ٤١٨ ب٢٣ ح١٨٥.
(١١) الكافي ٥: ٣٦٨ ب٢٣٣ ح٢.

ابنة تسع[١] و لم يتزوج غيرها بكرا و توفي النبي ﷺ و هي ابنة ثمان عشرة سنة و بقيت إلى إمارة معاوية و قد قاربت السبعين و تزوج بالمدينة أم سلمة و اسمها هند بنت أمية المخزومية و هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ و في هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر و كانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي فبقيت إلى آخر خلافة علي عليه السلام و توفيت بالمدينة و زينب بنت جحش الأسدية و هي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب و كانت عند زيد بن حارثة و هي أول من ماتت من نسائه بعده في أيام عمر بعد سنتين من التاريخ و جويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية و يقال أنه
١٩٢/٢٢ اشتراها فأعتقها فتزوجها و ماتت في سنة خمسين و كانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين[٢] و أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت عند عبد الله بن جحش في سنة ست و بقيت إلى إمارة معاوية و صفية بنت حيي بن أخطب النضري و كانت عند سلام بن مشكم ثم عند كنانة بن الربيع و كان بنى بها[٣] و أسر بها في سنة سبع و ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس و كانت عند عمير بن عمرو الثقفي ثم عند أبي زيد بن عبد العامري خطبها للنبي ﷺ جعفر بن أبي طالب و كان تزويجها و زفافها و موتها و قبرها بسرف و هو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع و ماتت في سنة ست و ثلاثين و قد دخل بهؤلاء و المطلقات أو من لم يدخل بها[٤] أو من خطبها و لم يعقد عليها فاطمة بنت شريح و قيل بنت الضحاك تزوجها بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين من عبد مناف و كانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و أسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي من أهل اليمن و أسماء بنت النعمان لما دخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال أعذتك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها و قالت إنك تحظين عنده و قتيلة أخت الأشعث بن قيس الكندي ماتت قبل أن يدخل بها و يقال طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل و هو الصحيح و أم شريك و اسمها غزية بنت جابر من بني النجار و سنى بنت الصلت[٥] من بني سليم و يقال خولة بنت حكيم السلمي ماتت قبل أن تدخل عليه و كذلك سراف[٦] أخت دحية الكلبي و لم يدخل بعمرة الكلابية و أميمة بنت النعمان الجونية و العالية بنت ظبيان الكلابية و مليكة الليثية و أما
١٩٣/٢٢ عمرة بنت بريد رأى بها بياضا فقال دلستم علي فردها و ليلى ابنة الحطيم الأنصارية[٧] ضربت ظهره و قالت أقلني فأقالها فأكلها الذئب و عمرة من العرطا وصفها أبوها حتى قال إنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه عند الله من خير و التسع اللاتي قبض عنهم أم سلمة زينب بنت جحش ميمونة أم حبيبة صفية جويرية سودة عائشة حفصة قال زين العابدين عليه السلام و الضحاك و مقاتل الموهوبة[٨] امرأة من بني أسد و فيه ستة أقوال و مات قبل النبي ﷺ خديجة و أم هانئ و زينب بنت خزيمة و أفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة.

مبسوط الطوسي أنه اتخذ من الإماء ثلاثا عجميتين و عربية فأعتق العربية و استولد إحدى العجميتين و كان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية بنت شمعون القبطية و ريحانة بنت زيد القرظية أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية و كانت لمارية أخت اسمها سيرين فأعطاها حسان فولد[٩] عبد الرحمن و توفيت مارية بعد النبي ﷺ بخمس سنين و يقال أنه أعتق ريحانة ثم تزوجها.

تاج التراجم أن النبي ﷺ اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو و كانت في ملكه فلما توفي زوجها العباس و كان مهر نسائه أثنتا عشرة أوقية و نش[١٠].

١٩٤/٢٢ ٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي رفعه قال كان النبي ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها و يقول للمبعوثة شمي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها و انظري لكعبها فإن درم كعبها عظم كعثبها[١١].

---

(١) في المصدر: وهي ابنة سبع.
(٢) في نسخة: صفوان بن مالك.
(٣) في المصدر: وكانت أتى.
(٤) في المصدر: لم يدخل بهن.
(٥) في المصدر: وشنبا بنت الصلت.
(٦) في المصدر: صراف.
(٧) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح: الخطيم، كما في كتب الرجال.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الموهوبة.
(٩) في المصدر: فولدت.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٩ بفارق يسير، علماً إننا أهملنا الإشارة إلى ما نعتقد أنه من أخطاء الطبع.
(١١) الكافي ٥: ٣٣٥ ب٢٠٧ ح٤.

بيان: الليت بالكسر صفحة العنق و العرف بالفتح الريح طيبة كانت أو منتنة و الدرم في الكعب أن يواريه اللحم حتى لا يكون له حجم و الكعثب بالفتح الركب الضخم و هو منبت العانة.

٧ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهن و قبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و السنى[١] و أما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم أم سلمة و اسمها هند بنت أبي أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن أخطب و التي و هبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي و كان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية و ريحانة الخندفية و التسع اللاتي قبض عنهن عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب بنت جحش و ميمونة بنت الحارث و أم حبيب بنت أبي سفيان و صفية بنت حيي بن أخطب و جويرية بنت الحارث و سودة بنت زمعة و أفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة ثم ميمونة بنت الحارث[٢].

بيان: عمرة بالفتح و السنا بالفتح و القصر قال في القاموس السنا بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل ١٩٥/٢٢
أن يدخل بها النبي ﷺ[٣] و سائر النسخ تصحيف و سودة بفتح السين و سكون الواو و زمعة بفتح الزاي و سكون الميم و قيل بفتحها و رملة بالفتح.

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول رحم الله الأخوات[٤] من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عميس الخثعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب ﷺ و سلمى بنت عميس الخثعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي ﷺ و أم الفضل عند العباس اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة[٥] كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ[٦] و حميدة لم يكن لها عقب[٧].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أَفاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ﴾ يعني من الغنيمة إلى قوله: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ و قد تهيأت و تزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبحك الله ما أنهمك للرجال فقال لها رسول الله ﷺ مه يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتي[٨] فيه ثم قال رحمك الله و رحمكم يا معشر[٩] الأنصار نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فإني أنتظر أمر الله فأنزل الله: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ[١٠].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن الحسن الكوفي عن جعفر بن ١٩٦/٢٢
محمد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمد[١١] عن أبي علي بن عمر الخراساني[١٢] عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السبيعي قال دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه و هما يطعمان من طعام لهما فقال الضيف كنت مع رسول الله ﷺ بحنين فلما قالها[١٣] عرفنا أنه كانت له صحبة من النبي ﷺ قال جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني لست كأحد نسائك قتلت الأب و الأخ و العم فإن حدث بك حدث فإلى من[١٤] فقال لها رسول الله ﷺ إلى هذا و أشار إلى علي بن أبي طالب[١٥] الخبر.

---

(١) في «أ»: فعمرة والسناء.
(٢) الخصال ٢: ٤١٩ ح١٣.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.
(٤) قال المصنف في الحاشية: كان السبع كلهن أخوات، أما من جهة الأب أو من جهة الأم، فأني رأيت في بعض الكتب أن أم الفضل وأسماء بنت عميس اختان لميمونة «منه عفي عنه».
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وما في «ط»: غرّة.
(٦) بل الحجاج بن علاط.
(٧) الخصال: ٣٦٣ ح٥٥.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: زهدتي.
(٩) في المصدر: يا معاشر.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(١١) في المصدر: عن شيح بن محمد.
(١٢) في المصدر: عن أبي عليّ بن أبي عمر الخراساني.
(١٣) في نسخة: فلما قاله.
(١٤) في المصدر: حدث بك شيء فإلى من؟.
(١٥) أمالي الطوسي: ٣١ ـ ٣٢ ج٢.

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن أحمد بن أبي شيخ[١] عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن معاد[٢] عن أبيه و عمه عن معاد و عبيد الله ابني عبد الله عن عمهما يزيد بن الأصم قال قدم سفير[٣] بن شجرة العامري بالمدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله و كنت عندها فقالت ائذن للرجل فدخل فقالت من أين أقبل الرجل قال من الكوفة قالت فمن أي القبائل أنت قال من بني عامر قالت
١٩٧/٢٢ حييت ازدد قربا فما أقدمك قال يا أم المؤمنين رهبت أن تكبسني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت فقالت هل كنت بايعت عليا قال نعم قالت فارجع فلا تزل عن صفه فو الله ما ضل و ما ضل به[٤] فقال يا أمة فهل أنت محدثتي في علي بحديث سمعتيه[٥] من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اللهم نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي آية الحق و راية الهدى علي سيف الله يسله على الكفار و المنافقين فمن أحبه فبحبي أحبه و من أبغضه فببغضي[٦] أبغضه ألا و من أبغضني أو أبغض عليا لقي الله عز و جل و لا حجة له[٧].

١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ فإنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب و كانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ألا تجيبنهما[٨] فقالت بما ذا يا رسول الله قال قولي إن أبي هارون نبي الله و عمي موسى كليم الله و زوجي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله فأنزل الله في ذلك: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ﴾[٩].

١٩٨/٢٢ ١٣ـ ب: [قرب الإسناد] حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال أبي ما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش يعني نصف أوقية[١٠].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من نسائه و لا زوج شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما[١١].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر و أصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهن رسول الله قسمته بين المسلمين على ما أمر الله فغضبن من ذلك و قلن لعلك ترى أنك إن[١٢] طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة أم إبراهيم تسعة و عشرين يوما حتى حضن و طهرن ثم أنزل الله هذه الآية و هي آية التخيير فقال[١٣]: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله و رسوله فقمن كلهن فعانقنه و قلن مثل ذلك فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾.

فقال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح و من أرجى فقد طلق و قوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ مع هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا * وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ و قد أخرت عنها في التأليف ثم خاطب الله عز و جل نساء نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا

(١) في المصدر: عن محمد بن أحمد بن أبي مسيح.
(٢) في المصدر: معاذ، وكذا ما بعده.
(٣) في المصدر: قدم صفير.
(٤) في المصدر: ولا ضلّ به.
(٥) في المصدر: فهل أنت تحدثني في علي بحديث سمعتهُ.
(٦) في المصدر: فمن أحبّه فيحبّني، ومن أبغضه فيبغضني.
(٧) أمالي الطوسي: ٥١٧ ج١٨.
(٨) في المصدر: تجيبينهما.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٩٧. والآية في سورة الحجرات: ١١.
(١٠) قرب الإسناد: ١٠.
(١١) معاني الأخبار: ٢١٤ ب ٢٠٢ ح١.
(١٢) في «أ»: لعلك ترى أن.
(١٣) في المصدر: وقال.

الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين و العذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون 199/22
الأجر يكون[1] العذاب[2].

١٦ـفس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن غالب عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال الفاحشة الخروج بالسيف[3].

١٧ـسر: [السرائر] موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما حرم الله شيئا إلا و قد عصي فيه لأنهم تزوجوا أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله من بعده فخيرهن أبو بكر بين الحجاب و لا يتزوجن أو يتزوجن فاخترن[4] التزويج فتزوجن قال زرارة و لو سألت بعضهم أرأيت لو أن أباك تزوج امرأة و لم يدخل بها حتى مات أتحل لك إذن لقال لا و هم قد استحلوا أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين فإن أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله مثل أمهاتهم[5].

بيان: إشارة إلى تزويج المستعيذة و غيرها كما سيأتي قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ و خص التي لم يدخل بها لما روي أن الأشعث بن قيس تزوج المستعيذة في أيام عمر فهم برجمهما فأخبر بأنه فارقها قبل أن يمسها فترك من غير نكير[6] انتهى.

١٨ـشي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله حرم علينا نساء 200/22
النبي صلى الله عليه و آله يقول الله: ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾[7].

بيان: لعل المراد الاستدلال بكون أولاد فاطمة عليها السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله حقيقة بكون تحريم زوجة الرجل على أولاد بناته إنما هو بهذه الآية كما سيأتي في كثير من الأخبار فالمراد حرم علينا أهل البيت و يحتمل أن يكون المراد حرم علينا كافة المسلمين فيكون إشارة إلى ما ورد في قراءة أهل البيت عليهم السلام و هو أب لهم فالمعنى أنه كما يحرم نساؤه صلى الله عليه و آله على المسلمين بقوله: ﴿وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ فكذلك يحرم بتلك الآية أيضا فتكون المنكوحة غير المدخولة أيضا حراما كسائر الآباء و الأول أظهر و سيأتي ما يؤيده.

١٩ـشي: [تفسير العياشي] محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له أرأيت قول الله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ﴾ قال إنما عنى به التي حرم عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ﴾[8].

٢٠ـعم: [إعلام الورى] أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله و ربى ابنها هندا و لما استوى رسول الله صلى الله عليه و آله و بلغ أشده و ليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد و قيل زوجها عمها عمرو بن أسد و خطب أبو طالب لنكاحها و من شاهده[9] من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع[10] إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوبا[11] و حَرَماً آمِناً[12] يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ
و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا[13] الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن 201/22
برجل من قريش إلا رجح[14] و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه[15] و إن كان في المال قل فإن المال رزق حائل و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتم عاجله و آجله من مالي و له خطر عظيم[16] و شأن

---

(١) في «أ»: الأجر ويكون.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦٧.
(٤) في «أ»: واخترن.
(٥) السرائر ٣: ٥٥٠.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧٠.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧١.
(٩) في المصدر: ومن شاهد.
(١٠) في المصدر: من ذرع.
(١١) في نسخة: بيتاً محجوجاً.
(١٢) في المصدر: وأنزلنا حرماً آمناً.
(١٣) في المصدر: وبارك لنا في بلدنا.
(١٤) في المصدر: الآ رجع به.
(١٥) في المصدر: الآ عظم عنه ولا عدل له في الخلق.
(١٦) في المصدر: وكان أبو طالب وله خطر عظيم.

رفيع و لسان شافع جسيم فزوجه و دخل بها[1] من الغد و لم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ماتت.

و أقامت معه أربعا و عشرين سنة و شهرا و مهرها أثنتا عشرة أوقية و نش و كذلك مهر سائر نسائه فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد و هو الطيب الطاهر و ولدت له القاسم و قيل إن القاسم أكبر و هو بكره و به كان يكنى و الناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين القاسم و عبد الله و الطيب و الطاهر و إنما ولد له منها ابنان و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة فأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام و قتل علي عليه السلام و عنده أمامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و توفيت عنده و أم أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة و أما رقية بنت رسول الله فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها و لحقها منه أذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه و تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد ٢٠٢/٢٢
الله و مات صغيرا نقره ديك على عينيه[2] فمرض و مات و توفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف[3] عثمان على دفنها و منعه ذلك أن يشهد بدرا و قد كان عثمان هاجر إلى الحبشة و معه رقية و أما أم كلثوم فتزوجها أيضا عثمان بعد أختها رقية و توفيت عنده و أما فاطمة عليها السلام فسنفرد لها بابا فيما بعد إن شاء الله و لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله من مارية القبطية و ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و ستة أشهر و أيام و قبره بالبقيع.

و الثانية: سودة بنت زمعة و كانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما.

و الثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة و هي بنت سبع و لم يتزوج بكرا غيرها و دخل بها و هي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة و بقيت إلى خلافة معاوية.

و الرابعة: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله و اسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر و كانت قبله عند أبي العكر بن سمي الأزدي فولدت له شريكا.

و الخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها حنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجهه إلى كسرى فمات و لا عقب له و ماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

و السادسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة و تنصر بها و مات هناك فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعده و كان وكيله عمرو بن أمية الضمري[4].

و السابعة: أم سلمة و هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و قيل هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس ٢٠٣/٢٢
بن غنم و اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و هي ابنة عم أبي جهل و روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله و هو غلام لم يبلغ و أدى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد و كانت أم سلمة من آخر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وفاة بعده و كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد و أمه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله و كان لأم سلمة منه زينب و عمر[5] و كان عمر مع علي يوم الجمل و ولاه البحرين و له عقب بالمدينة و من مواليها شيبة بن نصاح[6] إمام أهل المدينة في القراءة و خيرة أم الحسن البصري.

و الثامنة زينب بنت جحش الأسدية و هي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب و هي أول من مات من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر و كانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد و ذكر الله تعالى شأنه و شأن زوجته زينب في القرآن و هي أول امرأة جعل لها النعش جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت و كانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

و التاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة و كانت قبله عند عبيدة بن

---

(١) في المصدر: ودخلها.
(٢) في «أ»: على عينه وفي «ط»: عينيه.
(٣) في المصدر: وتخلف.
(٤) في المصدر: الضميري، وهو تصحيف.
(٥) في المصدر: منه زينب وعمرو، وكذا ما بعده.
(٦) في المصدر: شيبة بن مصاح.

الحارث بن عبد المطلب و قيل كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث و ماتت قبلهﷺ و كان يقال لها أم المساكين.

و العاشرة ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها و هو بالمدينة و كان وكيله أبو رافع[1] و بنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة و توفيت أيضا بسرف و دفنت هناك أيضا و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر[2] العامري.

٢٠٤/٢٢ و الحادية عشرة جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها و تزوجها و توفيت سنة ست و خمسين.

و الثانية عشرة صفية بنت حيي بن أخطب النضري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم أعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و توفيت سنة ست و ثلاثين.

فهذه أثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول اللهﷺ تزوج إحدى عشرة منهن و واحدة وهبت نفسها منه و قد تزوجﷺ عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه و تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعده و قيل إنه طلقها قبل أن يدخل بها ثم ماتﷺ و تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين أنزلت عليه آية[3] التخيير فاختارت الدنيا و فارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و تزوج سنى بنت الصلت[4] فمات قبل أن يدخل عليه و تزوج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال قد أعذتك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها ذلك فطلقها و لم يدخل بها و تزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت و هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوىﷺ بيده يضعها[5] عليها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ فسرحها و متعها و تزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم علي و ردها.

و تزوج ليلى بنت الخطيم الأنصارية فقالت أقلني فأقالها و خطب امرأة من بني مرة فقال أبوها إن بها برصا و لم يكن بها فرجع فإذا هي برصاء و خطب عمرة[6] فوصفها أبوها ثم قال و أزيدك أنها لم تمرض قط فقالﷺ ما لهذه عند الله من خير و قيل إنه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

٢٠٥/٢٢ فهذه إحدى و عشرون امرأة و مات رسول اللهعن عشر واحدة منهن لم يدخل بها و قيل عن تسع عائشة و حفصة و أم سلمة و أم حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفية و جويرية و سودة و كانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها و قالت لا رغبة لي في الرجال و إنما أريد أن أحشر في أزواجك[7].

٢١ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان و ابن دراج عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد اللهؑ قال كان صداق النبيﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما و هو نصف الأوقية[8].

٢٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى[9] عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول ساق رسول اللهﷺ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش نصف الأوقية عشرون درهما فكان ذلك خمسمائة درهم قلت بوزننا[10] قال نعم[11].

٢٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن داود بن الحسين عن أبي العباس قال سألت أبا عبد اللهؑ عن الصداق هل له وقت قال لا ثم قال كان صداق النبيﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و النش نصف الأوقية و الأوقية أربعون درهما فذلك خمسمائة درهم[12].

٢٠٦/٢٢ **٢٤ـكا:** [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول قال أبي ما زوج رسول

---

(١) بل أبو رافع كما في المصدر.

(٢) في المصدر: أبي سبرة بن أبي رهم. وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: حين أنزلت آية.

(٤) في «أ»: وتزوج شينا بنت الصلت. والصحيح ما في المتن.

(٥) في المصدر: ليضعها.

(٦) في المصدر: وخطب عمرة امرأة.

(٧) إعلام الورىٰ بأعلام الهدى: ١٤٦ ـ ١٥٠ ف ١.

(٨) الكافي ٥: ٣٧٥ ح ١.

(٩) في المصدر: عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ.

(١٠) في «أ»: بوزننا هذا.

(١١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٢.

(١٢) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٣.

الله ﷺ سائر بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش الأوقية أربعون درهما. و النش عشرون درهما.

و روى حماد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال و كانت الدراهم وزن ستة يومئذ[١].

٢٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن ابن سرحان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بمهر[٢].

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بمهر[٣].

٢٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها لرجل أو وهبها له وليها فقال لا إنما كان ذاك لرسول الله ﷺ و ليس لغيره إلا أن يعوضها شيئا قل أو كثر[٤].

٢٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾ قلت كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت قوله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ﴾ فقال لرسول الله ﷺ أن ينكح ما شاء من بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته و أزواجه اللاتي هاجرن معه و أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر و هي الهبة و لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ فأما لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بمهر و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ قلت أرأيت قوله:
٢٠٧/٢٢ ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ قال من آوى[٥] فقد نكح و من أرجى فلم ينكح قلت قوله: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾ قال إنما عنى به النساء اللاتي حرم عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ﴾[٦] إلى آخر الآية و لو كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له[٧] إن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز و جل أحل لنبيه ما أراد من النساء إلا ما حرم عليه في هذه الآية التي في النساء[٨].

٢٩ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فقال أراكم و أنتم تزعمون أنه يحل لكم ما لم يحل لرسول ﷺ قد[٩] أحل الله تعالى لرسول الله ﷺ أن يتزوج من النساء ما شاء إنما قال لا يحل لك النساء من بعد الذي حرم عليك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية[١٠].

٣٠ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابن دراج و محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سألنا أبا عبد الله عليه السلام كم أحل لرسول الله ﷺ من النساء قال ما شاء يقول بيده هكذا و هي له حلال يعني يقبض يده[١١].

٢٠٨/٢٢ ٣١ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عبد الكريم بن عمرو عن الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل لنبيه ﷺ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾ كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت[١٢] ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ﴾ فقال لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بمهر قلت: أرأيت قول الله عز و جل: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال إنما عنى به لا يحل لك النساء التي حرم الله في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ﴾[١٣] إلى آخرها[١٤] و لو

---

(١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٥ ـ ٦.
(٢) الكافي ٥: ٣٨٤ ح ٢.
(٣) الكافي ٥: ٣٨٤ ح ٣.
(٤) الكافي ٥: ٣٨٥ ح ٤.
(٥) في «أ»: ومن آوى.
(٦) سورة النساء: ٢٣.
(٧) في «أ»: ما لا يحلّ له.
(٨) الكافي ٥: ٣٨٨ ح ١.
(٩) في المصدر: وقد.
(١٠) الكافي ٥: ٣٨٨ ح ٢.
(١١) الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٣.
(١٢) في المصدر: قلت قوله عزّوجلّ.
(١٣) سورة النساء: ٢٣.
(١٤) في نسخة: الى اخر الآية.

كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له لأن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز و جل أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم عليه في هذه الآية في سورة النساء[1].

٣٢ـ و عنه عن عاصم بن حميد عن أبي بصير و غيره في تسمية نساء النبي ﷺ و نسبهن و صفتهن عائشة و حفصة و أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب و زينب بنت جحش و سودة بنت زمعة و ميمونة بنت الحارث و صفية بنت حيي بن أخطب و أم سلمة بنت أبي أمية و جويرية بنت الحارث و كانت عائشة من بني تيم و حفصة من بني عدي[2] و أم سلمة من بني مخزوم و سودة من بني أسد بن عبد العزى و زينب بنت جحش من بني أسد و عدادها من بني أمية و أم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية و ميمونة بنت الحارث من بني هلال و صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل و مات ﷺ عن تسع[3] و كان له سواهن التي ﴿وَهَبَتْ نَفْسَهٰا لِلنَّبِيِّ﴾ ﷺ و خديجة بنت خويلد أم ولده و زينب بنت أبي الجون التي خدعت و الكندية[4].

٣٣ـ كا: [الكافي] أحمد بن محمد العاصمي عن علي بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن ٢٠٩/٢٢
سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أرأيت قول الله عز و جل: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال إنما لم يحل له النساء التي حرم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ﴾ في هذه الآية كلها و لو كان الأمر كما يقولون لكان قد أحل لكم ما لم يحل له هو لأن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون أحاديث آل محمد خلاف أحاديث الناس إن الله عز و جل أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية[5].

٣٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام أنه قال لو لم يحرم على الناس أزواج النبي ﷺ لقول الله عز و جل: ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾[6] حرم[7] على الحسن و الحسين عليه السلام بقول الله تبارك و تعالى اسمه: ﴿وَ لاٰ تَنْكِحُوا مٰا نَكَحَ آبٰاؤُكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ﴾[8] و لا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده[9].

٣٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الحسن بن علي عن أبان بن عثمان عن أبي الجارود قال سمعت أبا عبد الله يقول و ذكر هذه الآية: ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حُسْناً﴾[10] فقال عليه السلام رسول الله ﷺ أحد الوالدين فقال عبد الله بن عجلان من الآخر قال علي عليه السلام و نساؤه علينا حرام و هي لنا خاصة[11].

بيان: أي هذه الآية نزلت فينا فالمراد بالإنسان الأئمة عليهم السلام و بالوالدين رسول الله ﷺ و أمير ٢١٠/٢٢
المؤمنين عليه السلام أو المعنى أن هذه الحرمة لنساء النبي ﷺ من جهة الوالدية مختصة بنا أولاد فاطمة و أما الجهة العامة فمشتركة.

٣٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال حدثني سعيد بن أبي عروة[12] عن قتادة عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناة[13] و كانت من أجمل أهل زمانها فلما نظرت إليها عائشة و حفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصا فلما دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده فقالت أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله ﷺ عنها فطلقها و ألحقها بأهلها و تزوج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها فلما قبض

---

(١) الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٤.
(٢) في المصدر: عائشة من تيم وحفصة من عدي.
(٣) في المصدر: تسع نساء.
(٤) الكافي ٥: ٣٩٠ ح ٥.
(٥) الكافي ٥: ٣٩١ ح ٨.
(٦) سورة الأحزاب: ٥٣.
(٧) في المصدر: حرمن.
(٨) في الكافي ٥: ٤٢٠ ح ١.
(٩) سورة العنكبوت: ٨.
(١٠) الكافي ٥: ٤٢٠ ح ٢.
(١١) كذا في النسخ، وفي نوادر أحمد بن محمد بن عيسىٰ والمصدر: سعد بن أبي عروة.
(١٢) في المصدر: سنة.
(١٣) في «ط»: فخدم وهو تصحيف. وما أثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي الناس أبو بكر أتته العامرية و الكندية و قد خطبتا فاجتمع أبو بكر و عمر فقالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم[1] أحد الرجلين و جن الآخر فقال عمر بن أذينة فحدثت بهذا الحديث زرارة و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصي فيه حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله[2] من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو سألتم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله صلى الله عليه وآله أعظم حرمة من آبائهم[3].

ين[4]: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله[5].

211/22 ٣٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام نحوه و قال في حديثه و هم[6] يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين و إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرمة مثل أمهاتهم[7].

٣٨ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله له بضع أربعين رجلا و كان عنده تسع نسوة و كان يطوف عليهن في كل يوم و ليلة[8].

بيان: البضع بالضم الجماع.

٣٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه و هو في منزل حفصة و المرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله إن المرأة لا تخطب الزوج و أنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر و لا ولد فهل لك من حاجة فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا و دعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما أقل حياءك و أجرأك و أنهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفي عنها يا حفصة فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتيها و عيبتيها[9] ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة برغبتك في[10] و تعرضك لمحبتي و سروري و سيأتيك أمري إن شاء الله فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فأحل الله عز و جل هبة المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله و لا يحل ذلك لغيره[11].

212/22 ٤٠ـكا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله عن معاوية بن حكيم عن صفوان و علي بن الحسن بن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخيار فقال و ما هو و ما ذاك إنما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله[12].

٤١ـكا: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد و ابن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعت أباك يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله خير نساءه فاخترن الله و رسوله فلم يمسكهن على طلاق و لو اخترن أنفسهن لبن فقال إن هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة و ما للناس و الخيار[13] إن هذا شيء خص الله به رسول الله صلى الله عليه وآله[14].

٤٢ـكا: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن ابن رباط عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت منه قال لا إنما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة أمر بذلك ففعل و لو اخترن أنفسهن لطلقهن[15] و هو قول الله عز و جل: ﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا﴾[16].

---

(١) في المصدر: أزواج النبي.
(٢) الكافي ٥: ٤٢١ ح٣.
(٣) في «أ»: ير، وهو تصحيف.
(٤) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ١٠٣ ب٢١ ح٢٤٩.
(٥) في المصدر: ولا وهم.
(٦) الكافي ٥: ٤٢١ ح٤.
(٧) الكافي ٥: ٥٦٧ ح٥٠.
(٨) في المصدر: فلمتيها وعبتيها.
(٩) في المصدر: لرغبتك فيّ.
(١٠) الكافي ٥: ٥٦٨ ح٥٣.
(١١) الكافي ٦: ١٣٦ ح١.
(١٢) في المصدر: وللخيار.
(١٣) الكافي ٦: ١٣٦ ح٢.
(١٤) في نسخة: لطلقن.
(١٥) الكافي ٦: ١٣٧ ح٣.
(١٦) في «أ»: عن مقالة.

٤٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفرؑ يقول إن الله عز و جل أنف لرسوله من مقالة[١] قالتها بعض نسائه فأنزل الله آية التخيير فاعتزل رسول اللهﷺ نساءه تسعا و عشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئا و لو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة قال و سألته عن مقالة المرأة ما هي قال فقال إنها قالت يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا[٢].

٤٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني قال ذكر أبو عبد اللهؑ أن زينب قالت لرسول اللهﷺ لا تعدل و أنت رسول الله و قالت حفصة إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا[٣] فاحتبس الوحي عن رسول اللهﷺ عشرين يوما قال فأنف الله عز و جل لرسوله فأنزل: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِك إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْراً عَظِيماً﴾ قال فاخترن الله و رسوله و لو اخترن أنفسهن لبن و إن اخترن الله و رسوله فليس بشيء[٤]. ٢١٣/٢٢

بيان: لعله سقط من الرواة لفظ التسعة في العدد مع أنه يحتمل أن يكون احتباس الوحي بعد الأمر بالاعتزال تلك المدة فلا ينافي ما مر و ما سيأتي.

٤٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن بعض نساء النبيﷺ قالت أيرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا قال فغضب الله عز و جل له من فوق سبع سماواته فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت فقبلته و قالت أختار الله و رسوله[٥].

٤٦ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن عبد الله بن جبلة عن يعقوب بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهفي الرجل إذا خير امرأته فقال إنما الخيرة لنا ليس لأحد و إنما خير رسول اللهﷺ لمكان عائشة فاخترن الله و رسوله و لم يكن لهن أن يخترن غير رسول اللهﷺ[٦].

بيان: لعل المعنى أنهﷺ إنما لم يطلقهن ابتداء بل خيرهن لأنهؑ كان يحب عائشة لجمالها و كان يعلم أنهن لا يخترن غيره لحرمة الأزواج عليهن أو لغيرها من الأسباب أو أن السبب الأعظم في تلك القضية كان سوء معاشرة عائشة و قلة احترامها لهﷺ و يحتمل أن يكون المراد بقوله و لم يكن لهن أن يخترن أنه لو كن اخترن المفارقة لم يكن يقع الطلاق إلا بأن يطلقهن الرسولﷺ كما يدل عليه كثير من الأخبار لكنه خلاف المشهور. ٢١٤/٢٢

٤٧ـ ين[٧]: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن حسين بن موسى عن زرارة عن أحدهماؑ قال إن علي بن الحسينتزوج أم ولد عمه الحسنؑ و زوج أمه مولاه فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك و قدرك عند الناس تزوجت مولاة و زوجت مولاك بأمك فكتب إليه علي بن الحسينؑ فهمت كتابك و لنا أسوة برسول اللهﷺ فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاه و تزوجﷺ مولاته صفية بنت حيي بن أخطب[٨].

٤٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] علي بن الحسن عن علي بن أسباط عن محمد بن زياد عن عمر بن أذينة عن زرارة عن أبي جعفرؑ قال خير رسول اللهؑ نساءه فاخترنه فكان ذلك طلاقا قال فقلت له لو اخترن أنفسهن قال فقال لي ما ظنك برسول اللهﷺ لو اخترن أنفسهن أكان يمسكهن[٩].

٤٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾: قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد اللهؑ قال كان سبب ذلك أن رسول اللهﷺ لما تزوج بخديجة بنت خويلد

---

(١) الكافي ٦: ١٣٨ ح ١.
(٢) في نسخة: وجدنا قومنا أكفاءنا.
(٣) الكافي ٦: ١٣٨ ح ٢.
(٤) في نسخة: لو طلّقا.
(٥) الكافي ٦: ١٣٨ ح ٣.
(٦) الكافي ٦: ١٣٩ ح ٦.
(٧) في نسخة: يب.
(٨) الزهد: ٩٩ ـ ١٠٠ ب ١٠ ح ١٥٩.
(٩) تهذيب الأحكام ٨: ٩٠ ب ٣ ح ٣٠٨.

خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها و رأى زيدا يباع و رآه غلاما كيسا حصيفا فاشتراه فلما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فكان[1] يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي[2] خبر زيد قدم مكة و كان رجلا جليلا فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبي و بلغني أنه صار لابن أخيك تسأله[3] إما أن
٢١٥/٢٢ يبيعه و إما أن يفاديه و إما أن يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ هو حر فليذهب حيث شاء[4] فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك و حسبك فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ أبدا فقال له أبوه فتدع حسبك و نسبك و تكون عبدا لقريش فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ ما دمت حيا فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا أني قد برئت منه و ليس هو ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا أن زيدا ابني أرثه و يرثني و كان يدعى زيد بن محمد و كان رسول الله ﷺ يحبه و سماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوما فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع[5] رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها و كانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور و تبارك اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ.

ثم رجع ﷺ إلى منزله و وقعت زينب في قلبه وقوعا عجيبا[6] و جاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فعلك[7] قد وقعت في قلبه فقالت أخشى أن تطلقني و لا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي[8] أخبرتني زينب بكذا و كذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله ﷺ لا اذهب و اتق الله[9] و أمسك عليك زوجك ثم حكى الله فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ
٢١٦/٢٢ أَنْ تَخْشٰاهُ فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ إلى قوله: ﴿وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً﴾ فزوجه الله من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا[10] و يتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل الله في هذا: ﴿وَ مٰا جَعَلَ أَدْعِيٰاءَكُمْ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ثم قال: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبٰائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَوٰالِيكُمْ﴾ فأعلم الله أن زيدا ليس هو ابن محمد و إنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه و في هذا أيضا ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ ثم نزل: ﴿لاٰ يَحِلُّ لَكَ النِّسٰاءُ﴾ بعد ما حرم عليه[11] في سورة النساء و قوله: ﴿وَ لاٰ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوٰاجٍ﴾ معطوف على قصة امرأة زيد ﴿وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أي لا يحل لك امرأة رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها و تتزوجها أنت فلا تفعل[12] هذا الفعل بعد هذا[13].

بيان: عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة و الطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة و تستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون و يتناشدون و منه الأديم العكاظي[14] ذكره الفيروزآبادي و قال حصف ككرم استحكم عقله فهو حصيف[15] و الفهر الحجر قدر ما يملأ الكف.

أقول: لعل هذا الخبر محمول على التقية أو مؤول بما سيأتي في الأخبار الآتية.

٢١٧/٢٢ ٥٠- ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ قال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل[16] الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك و إنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك و تعالى عن

(١) في المصدر: فأسلم وكان.
(٢) في «أ»: شراجيل. وفي المصدر: شراحيل.
(٣) في نسخة والمصدر: لابن أخيك فسأله.
(٤) في المصدر: فليذهب كيف يشاء.
(٥) في نسخة: فرفع.
(٦) في المصدر: موقعاً عجيب.
(٧) في نسخة والمصدر: فلعلك.
(٨) في المصدر: وأمي يا رسول الله.
(٩) في المصدر: فاتق الله.
(١٠) في المصدر: نساء أبنائنا.
(١١) في المصدر: بعدما حلّل عليه.
(١٢) غرابة ذلك كغرابة ما سبقه وهو إلىٰ روايات العامة أشبه.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٤٩ ـ ١٥١.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٤١١.
(١٥) القاموس المحيط ٣: ١٣٢.
(١٦) في نسخة والمصدر: حارث بن شراحيل.

قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل: ﴿أَ فَأَصْفٰاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ إِنٰاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[1] فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ و قوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك و ظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها.

فجاء إلى النبيفقال له يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء و إني أريد طلاقها فقال له النبي ﷺ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ و قد كان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و أن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشي الناس أن يقولوا إن محمدا يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها و اعتدت منه فزوجها الله عز و جل من نبيه محمد ﷺ و أنزل بذلك قرآنا فقال عز و جل: ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا لِكَيْ لاٰ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوٰاجِ أَدْعِيٰائِهِمْ إِذٰا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولاً﴾ ثم علم عز و جل أن المنافقين سيعيبونه[2] بتزويجها فأنزل: ﴿مٰا كٰانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمٰا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ﴾[3].

٥١ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] في خبر علي بن محمد بن الجهم أنه سأل الرضا ﷺ عن قول الله عز و جل في ٢١٨/٢٢
نبيه محمد ﷺ: ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ﴾ فأجاب ﷺ أن الله عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهن أمهات المؤمنين و أحد من سمى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى ﷺ اسمها في نفسه و لم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عز و جل: ﴿وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ يعني في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ﷺ و زينب من رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾ الآية و فاطمة من علي ﷺ[4].

أقول: قد مر هذا الخبر و الذي قبله بإسنادهما في باب عصمة الأنبياء ﷺ.

٥٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ و ذلك أن رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمة و هي بنت عمة النبي ﷺ فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي فأنظر فأنزل الله: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية فقالت يا رسول الله أمري بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله ﷺ فنظر إليها النبيفأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فإن فيها كبرا و إنها لتؤذيني بلسانها فقال رسول الله ﷺ اتَّقِ اللّٰهَ و أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ و أحسن إليها ثم إن زيدا طلقها و انقضت عدتها فأنزل الله نكاحها على رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا﴾.

و في قوله: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾ فإن هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضا و قد ادعى هو زيدا فقال الله: ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ﴾ يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد ﴿وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يعني لا نبي بعد محمد ﷺ[5].

٥٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ طَعٰامٍ غَيْرَ نٰاظِرِينَ إِنٰاهُ﴾ ٢١٩/٢٢
فإنه لما أن تزوج[6] رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش و كان يحبها فأولم دعا أصحابه و كان[7] أصحابه إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ و كان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال[8] عز و جل: ﴿إِلاّٰ أَنْ يُؤْذَنَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾[9].

---

(١) الإسراء: ٤٠.
(٢) في المصدر: سيعيبوه.
(٣) الاحتجاج: ٤٣١.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٥) في المصدر: لما تزوج.
(٦) في المصدر: فكان.
(٧) في «أ»: بلا اذن قال.
(٨) في المصدر: سقطت جملة «فقال.. الى قوله: من وراء حجاب».
(٩) تفسير القمي ٢: ١٧٠.

٥٤ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن جعفر بن سماعة عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله ؈ قال إن زينب بنت جحش قالت يرى[١] رسول الله ﷺ إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجا غيره و قد كان اعتزل نساءه تسعا و عشرين ليلة فلما قالت زينب التي قالت[٢] بعث الله عز و جل جبرئيل إلى محمد ﷺ فقال: ﴿قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الآيتين كلتيهما فقلن بل نختار الله و رسوله و الدار الآخرة[٣].

٥٥ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن حسن بن سماعة عن وهب بن حفص[٤] عن أبي بصير عن أبي جعفر ؈ قال إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ لا تعدل و أنت نبي فقال تربت[٥] يداك إذا لم أعدل فمن يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي فقال لا و لكن لتتربان فقالت إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا فاحتبس الوحي[٦] عن رسول الله ﷺ تسعا و عشرين ليلة ثم قال أبو جعفر ؈ فأنف الله لرسوله ﷺ فأنزل الله عز و جل: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها﴾ الآيتين فاخترن الله و رسوله و لم يكن شيء و لو اخترن أنفسهن لبن[٧]. ٢٢٠/٢٢

كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير مثله[٨].

بيان: قال في النهاية في الحديث تربت يداك يقال ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب و أترب إذا استغنى و هذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و لا وقوع الأمر بها كما يقولون قاتله الله و قيل معناها لله درك و قيل أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجد و أنه إن خالفه فقد أساء و قال بعضهم هو دعاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة تربت يمينك لأنه رأى الحاجة خيرا لها و الأول الوجه و يعضده قوله في حديث خزيمة أنعم صباحا تربت يداك فإن هذا دعاء له و ترغيب في استعماله ما تقدمت الوصية به ألا تراه أنه قال أنعم صباحا[٩].

باب ٣ أحوال أم سلمة رضي الله عنها

١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده ؈ قال بلغ أم سلمة زوج النبي ﷺ أن مولى لها يتنقص عليا ؈ و يتناوله فأرسلت إليه فلما أن صار إليها قالت له يا بني بلغني أنك تتنقص عليا و تتناوله قال لها نعم يا أماه قالت اقعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ثم اختر لنفسك[١٠] إنا كنا عند رسول الله ﷺ تسع نسوة و كانت ليلتي و يومي من رسول اللهفدخل النبي ﷺ و هو متهلل أصابعه في أصابع علي واضعا يده عليه فقال يا أم سلمة اخرجي من البيت و أخليه لنا فخرجت و أقبلا يتناجيان أسمع الكلام و ما أدري ما يقولان حتى إذا قمت فأتيت[١١] الباب فقلت أدخل يا رسول الله قال لا قالت فكبوت[١٢] كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت أدخل يا رسول الله فقال لا فكبوت كبوة أشد من الأولى ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت أدخل يا رسول الله فقال ادخلي يا أم سلمة فدخلت و علي جاث بين يديه و هو يقول فداك أبي و أمي يا رسول الله إذا كان كذا و كذا فما تأمرني قال آمرك بالصبر ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر فأعاد عليه القول الثالثة فقال له يا علي يا أخي إذا كان ذاك منهم فسل ٢٢١/٢٢

---

(١) في المصدر: أيرى.
(٢) في المصدر: زينب الذي قالت.
(٣) الكافي ١: ١٣٩ ح ٤.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح وفي «ط»: وهب بن حفص.
(٥) في نسخة: ترتبت.
(٦) في المصدر: فأحتبس عنه الوحي.
(٧) الكافي ٦: ١٣٩ ح ٥.
(٨) الكافي ٦: ١٣٩ ذيل ح ٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.
(١٠) في «أ»: ما شئت.
(١١) في المصدر: إذا قلت قد انتصف النهار.
(١٢) في المصدر: قال: لا، فكبوت.

٢٢٢/٢٢ سيفك و ضعه على عاتقك و اضرب به قدما حتى تلقاني و سيفك شاهر يقطر من دمائهم ثم التفت إلي فقال لي و الله ما هذه الكآبة يا أم سلمة قلت للذي كان من ردك لي يا رسول الله فقال لي و الله ما رددتك من موجدة و إنك لعلى خير من الله و رسوله و لكن أتيتني و جبرئيل عن يميني و علي عن يساري و جبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي و أمرني أن أوصي بذلك عليا يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا و أخي في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا و وزيري في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لوائي غدا في القيامة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي و خليفتي من بعدي و قاضي عداتي و الذائد عن حوضي يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة و ينكثون بالبصرة قلت من القاسطون قال معاوية و أصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان فقال مولى أم سلمة فرجت عني فرج الله عنك و الله لا سببت عليا أبدا[١].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن ابن الوليد مثله[٢].

أقول: سيأتي ما روت أم سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم و هي كثيرة لا سيما في نزول آية التطهير.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مخلد عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد التيمي عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال شهدت مع علي عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج

٢٢٣/٢٢ النبي صلى الله عليه وآله و رحمها فقصصت عليها قصتي فقالت كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها قال قلت إلى أحسن ذلك و الحمد لله كشف الله عز و جل عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالا شديدا فقالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض[٣].

٣ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد و تحن و إن زفر و حبتر لقياها ذات يوم فقالا أين تذهبين يا حسرة فقالت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم و أحدث بهم عهدا فقالا ويلك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرفت حسرة و لبثت أياما[٤] ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ما بطأ بك عنا يا حسرة فقالت استقبلني زفر و حبتر فقالا أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب فقالا إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله فقالت أم سلمة كذبا لعنهما الله لا يزال حقهم واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة[٥].

بيان: زفر و حبتر عمر و صاحبه و الأول لموافقة الوزن و الثاني لمشابهته لحبتر و هو الثعلب في الحيلة و المكر.

أقول: سيجيء في أبواب أحوال عائشة بعض فضائلها.

٢٢٤/٢٢ ٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبيد الله[٦] عن أبيه عن جده عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قال قالت أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه ثم دفعه إلي و قال من جاءك من بعدي بآية كذا و كذا فادفعيه إليه فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي أبو بكر أمر الناس بعثتني فقالت اذهب و انظر ما صنع هذا الرجل فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولي عمر بعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحباه فأخبرتها ثم

---

(١) أمالي الصدوق: ٣١١ ـ ٣١٢ م٦٠ ح١٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٣٦ ـ ٤٣٨ ج ١٥ بأدنى فارق.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ج١٦.
(٤) في المصدر: فلبثت أياماً.
(٥) قرب الإسناد: ٢٩.
(٦) في المصدر: عيسى بن عبدالله.

أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت انظر ما يصنع هذا الرجل فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي عليه السلام نزل فرآني في الناس فقال اذهب فاستأذن على أمك قال فخرجت حتى جئتها فأخبرتها و قلت قال لي استأذن على أمك و هو خلفي يريدك قالت و أنا و الله أريده فاستأذن علي فدخل فقال أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا و كذا كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته إلى علي ثم قالت لي أمي يا بني الزمه فلا و الله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره[١].

بيان: الأكارع جمع كراع كغراب و هو مستدق الساق

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام و أوردنا فيه و في غيره بأسانيد أن الحسين عليه السلام لما أراد العراق استودعها الكتب فدفعتها إلى علي بن الحسين عليه السلام.

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن علي بن يقطين عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة زوجها إياه عمر بن أبي سلمة و هو صغير لم يبلغ الحلم[٢].

٢٢٥/٢٢ **٦ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا بكر و عمر أتيا أم سلمة فقالا لها يا أم سلمة إنك قد كنت عند رجل قبل رسول الله ﷺ فكيف رسول الله ﷺ من ذاك[٣] فقالت ما هو إلا كسائر الرجال ثم خرجا عنها و أقبل النبي ﷺ فقامت إليه مبادرة فرقا أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر فغضب رسول الله ﷺ حتى تربد[٤] وجهه و التوى عرق الغضب بين عينيه و خرج و هو يجر رداءه حتى صعد المنبر و بادرت الأنصار بالسلاح و أمر بخيلهم أن تحضر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي و يسألون عن عيبي[٥] و الله إني لأكرمكم حسبا و أطهركم مولدا و أنصحكم لله في الغيب و لا يسألني أحد منكم عن أبيه إلا أخبرته فقام إليه رجل فقال من أبي فقال فلان الراعي فقام إليه آخر فقال من أبي فقال غلامكم الأسود فقام إليه الثالث فقال من أبي فقال الذي تنسب إليه فقالت الأنصار يا رسول الله اعف عنا عفا الله عنك فإن الله بعثك رحمة فاعف عنا عفا الله عنك و كان النبي ﷺ إذا كلم استحيا و عرق و غض طرفه عن الناس حياء حين كلموه فنزل فلما كان في السحر هبط عليه جبرئيل عليه السلام بصحفة من الجنة فيها هريسة فقال يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت و علي و ذريتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فأكلوا فأعطي رسول الله ﷺ في المباضعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلا فكان إذا شاء غشي نساءه كلهن في ليلة واحدة[٦].

٢٢٦/٢٢ **٧ـ كا:** [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي إن آل المغيرة قد أقاموا مناحة فأذهب إليهم فأذن لها فلبست ثيابها و تهيأت و كانت من حسنها كأنها جان و كانت إذا قامت فأرخت شعرها جلل جسدها و عقد[٧] بطرفيه خلخالها فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله ﷺ فقالت:

أنـــعى الوليـــد بـــن الوليـــد   أبـــا الوليـــد فـــتى العشـــيره
حـــــامي الحـــــقيقة مـــاجد   يســـمو إلى طـــلب الوتـــيره
قـــد كـــان غـــيثا فـــي الســـنين   و جـــــعفرا غـــدقا و مـــيره

فما عاب النبي ﷺ[٨] في ذلك و لا قال شيئا[٩].

---

(١) بصائر الدرجات: ١٨٣ ـ ١٨٤ ج٤ ب١ ح٤.   (٢) الكافي ٥: ٣٩١ ح٧.
(٣) في نسخة: من ذلك. وفي المصدر: من ذاك؟ في الخلوة.
(٤) أربَد وجهه وتربَّد: احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب ٥: ١٠٦».
(٥) في المصدر: عن غيبي.   (٦) الكافي ٥: ٥٦٥ ح٤١.
(٧) في المصدر: وعقدت.   (٨) في نسخة: فما عاب عليها رسول الله ﷺ.
(٩) الكافي ٥: ١١٧ ب٦٧ ح٣.

بيان: الحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه و الوتيرة الطريقة و الوتر طلب الدم و الجعفر النهر الصغير و الماء الغدق الكثير و الميرة بالكسر الطعام يمتاره الإنسان.

٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم سلمة فقال لها ما لي لا أرى في بيتك البركة قالت بلى و الحمد لله إن البركة لفي بيتي فقال إن الله عز و جل أنزل ثلاث بركات الماء و النار و الشاة[١].

٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة و كان يومها فأصاب منها و خرج إلى الناس و رأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله[٢]. ٢٢٧/٢٢

١٠ـ دعوات الراوندي: عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ اللهم أجرني من مصيبتي و أعقبني خيرا منه فعل الله ذلك به قالت فلما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت و من مثل أبي سلمة فأعقبني الله برسوله صلى الله عليه وآله فتزوجني[٣].

باب ٤ أحوال عائشة و حفصة

الآيات:

الحجرات «٤٩»: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لٰا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾ ١١.

التحريم: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمٰانِكُمْ وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلاٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ * عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ عٰابِدٰاتٍ سٰائِحٰاتٍ ثَيِّبٰاتٍ وَ أَبْكٰاراً﴾ ١ ـ ٥.

إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كٰانَتٰا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبٰادِنٰا صٰالِحَيْنِ ٢٢٨/٢٢
فَخٰانَتٰاهُمٰا فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلاَ النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه قوله: ﴿وَ لٰا نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ﴾ نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله يسخرن[٤] من أم سلمة عن أنس و ذلك أنها ربطت حقويها بسبنية[٥] و هي ثوب أبيض و سدلت طرفيها خلفها و كانت تجر[٦] فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كأنه لسان كلب فهذا كانت سخريتها[٧] و قيل إنها عيرتها بالقصر و أشارت بيدها أنها قصيرة عن الحسن[٨].

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ اختلف أقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة و كان قد أهديت لحفصة عكة من عسل فكانت إذا

---

(١) الكافي ٦: ٥٤٥ ح٨.
(٢) الكافي ٥: ٤٩٤ ح١.
(٣) دعوات الراوندي: ٢٨٥ ب٤ ح١١.
(٤) في المصدر: سخرن.
(٥) في «أ»: بسبيبة، وفي المصدر: بسبيّة.
(٦) في المصدر: فكانت تجره.
(٧) في المصدر: سخريتها.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

دخل عليها رسول الله ﷺ مسلما حبسته و سقته منها و إن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها إذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فأخبرتها الخبر و شأن العسل فغارت عائشة و أرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن و قالت إذا دخل عليكن رسول الله ﷺ فقلن إنا نجد منك ريح المغافير و هو صمغ العرفط كريه الرائحة و كان رسول الله ﷺ يكره و يشق عليه أن توجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك.

قال فدخل رسول الله ﷺ على سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ﷺ ثم إني فرقت من عائشة
فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير فقال لا و لكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة
٢٢٩/٢٢ امرأة و هن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها ما شأنك قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله
قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست إذا نحلها العرفط[(١)] فقال ﷺ و الله لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه.

و قيل: إن التي كانت تسقي رسول الله ﷺ أم سلمة عن عطا و قيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة إن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب و يشرب عندها عسلا فتواطيت أنا و حفصة أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح المغافير أكلت مغافير فدخل ﷺ على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود إليه فنزلت الآيات و قيل إن رسول الله ﷺ قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية و كان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ و وجهه يقطر عرقا فقالت حفصة إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي و على فراشي أما رأيت لي حرمة و حقا فقال ﷺ أ ليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن و هو عندك أمانة فلما خرج ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها و بين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمته مارية و قد أراحنا الله منها و أخبرت عائشة بما رأت و كانتا متصادقتين[(٢)] متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ فطلق حفصة و اعتزل سائر نسائه تسعة و عشرين يوما و قعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير.

٢٣٠/٢٢ و قيل: إن النبي خلا في يوم لعائشة مع جاريته أم إبراهيم فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله ﷺ لا
تعلمي لعائشة ذلك و حرم مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة بالخبر و استكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك
و هو قوله: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً﴾ يعني حفصة عن الزجاج و قال و لما حرم مارية القبطية أخبر حفصة أنه يملك من بعده أبو بكر ثم عمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر و أعرض عن بعض إن أبا بكر و عمر يملكان من بعدي و قريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي جعفر إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبهما في أمر مارية و ما أفشتا عليه من ذلك و أعرض أن يعاتبهما[(٣)] في الأمر الآخر ﴿ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ من الملاذ ﴿تَبْتَغِي﴾ أي تطلب ﴿مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِكَ﴾ و هن أحق بطلب مرضاتك[(٤)] و ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير لأن تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ بسبب أو لغير سبب ليس بقبيح و لا داخل في جملة الذنوب و لا يمتنع أن يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له ﷺ إذ بالغ في إرضاء أزواجه و تحمل في ذلك المشقة و لو أن إنسانا أرضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز أن يقال له لم فعلت ذلك و تحملت فيه المشقة و إن كان لم يفعل قبيحا و لو قلنا إنه ﷺ عوتب على ذلك لأن ترك التحريم كان أفضل من فعله لم يمتنع لأنه يحسن أن يقال لتارك النفل لم لم تفعله و لم عدلت عنه و لأن تطييب قلوب النساء مما لا تنكره العقول[(٥)].

و اختلف العلماء فيمن قال لامرأته أنت علي حرام و قال أصحابنا إنه لا يلزم به شيء و وجوده كعدمه و إنما

---

(١) قال في النهاية: فيه جرست نحلة العرفط، أي أكلت. يقال للنحل الجوارس والجرس في الأصل: الصوت الخفي والعرفط شجر «منه عفىٰ عنه».
(٢) في «أ»: متصافيين، وفي المصدر: متصافيتين.
(٣) في المصدر: فعاتبهما رسول الله في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك وأعرض عن أن يعاتبهما.
(٤) في المصدر: مرضاتك منك.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧١ ـ ٤٧٢.

أوجب الله فيه الكفارة لأن النبي صلى الله عليه و آله كان حلف أنه لا يقرب جاريته أو لا يشرب الشراب المذكور فأوجب الله عليه أن يكفر عن يمينه و يعود إلى استباحة ما كان حرمه و بين أن حارالأنوار ج : ٢٢ صلى الله عليه و آله : ٢٣١ التحريم لا يحصل إلا بأمر الله و نهيه و لا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه إلا إذا حلف على تركه ﴿وَ اللّٰهُ غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولى و الأليق بالتقوى ﴿قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمٰانِكُمْ﴾ أي قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم إذا فعلتموها و شرع لكم الحنث فيها لأن اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة.

و قيل: أي بين الله لكم كفارة أيمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال أمر الله نبيه أن يكفر يمينه و يراجع وليدته فأعتق رقبة و عاد إلى مارية و قيل أي فرض الله عليكم كفارة أيمانكم ﴿وَ اللّٰهُ مَوْلاٰكُمْ﴾ أي وليكم يحفظكم و ينصركم و هو أولى[1] بأن تتبعوا[2] رضاه ﴿وَ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أوامره و نواهيه لكم و قيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ﴾ و هي حفصة ﴿حَدِيثاً﴾ كلاما أمرها بإخفائه ﴿فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت غيرها بما خبرها به فأفشت سره ﴿وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ أي و أطلع الله نبيه على ما جرى من إفشاء سره ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أي عرف النبي صلى الله عليه و آله حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها ببعض ما ذكرت و أعرض عن بعض ما ذكرت أو عن بعض ما جرى من الأمر فلم يخبرها و كان صلى الله عليه و آله قد علم جميع ذلك لأن الإعراض إنما يكون بعد المعرفة لكنه صلى الله عليه و آله أخذ بمكارم الأخلاق و التغافل من شيم الكرام ﴿فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ﴾ أي فلما أخبر رسول اللهحفصة بما أظهره الله عليه قالَتْ حفصة ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا﴾ أي من أخبرك بهذا قالَ رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ﴾ بجميع الأمور ﴿الْخَبِيرُ﴾ بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة فقال ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ﴾ من التعاون على النبي صلى الله عليه و آله بالإيذاء و التظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة و وجب عليكما الرجوع إلى الحق ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ أي مالت قلوبكما إلى الإثم عن ابن عباس و مجاهد.

و قيل: زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة و عدلت عن الصواب إلى ما يوجب الإثم و قيل إنه شرط في معنى ٢٣٢/٢٢
الأمر أي توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴿وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ﴾ أي و إن تتعاونا على النبي صلى الله عليه و آله بالإيذاء و عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله قال عائشة و حفصة أورده البخاري في الصحيح ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ﴾ الذي يتولى حفظه و حياطته و نصرته ﴿وَ جِبْرِيلُ﴾ أيضا معين له ﴿وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني خيار المؤمنين و قيل يعني الأنبياء و وردت الرواية من طريق الخاص و العام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي عليه السلام و هو قول مجاهد.

و في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام أصحابه مرتين أما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه و أما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي عليه السلام فقال أيها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ علي بن أبي طالب ﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي بعد الله و جبرئيل و صالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أي أعوان للنبي صلى الله عليه و آله و هذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع ﴿عَسىٰ رَبُّهُ﴾ أي واجب من الله ربه ﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ يا معاشر أزواج النبي صلى الله عليه و آله ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ أي أصلح له منكن ﴿مُسْلِمٰاتٍ﴾ أي مستسلمات لما أمر الله به ﴿مُؤْمِنٰاتٍ﴾ أي مصدقات لله و رسوله و قيل مصدقات في أفعالهن و أقوالهن ﴿قٰانِتٰاتٍ﴾ أي مطيعات لله تعالى و لأزواجهن و قيل خاضعات متذللات لأمر الله تعالى و قيل ساكتات عن الخناء و الفضول ﴿تٰائِبٰاتٍ﴾ عن الذنوب و قيل راجعات إلى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله تاركات لمحاب أنفسهن و قيل نادمات على تقصير وقع منهن ﴿عٰابِدٰاتٍ﴾ الله[3] تعالى بما تعبدهن به من الفرائض و السنن على الإخلاص و قيل ٢٣٣/٢٢
متذللات للرسول صلى الله عليه و آله بالطاعة ﴿سٰائِحٰاتٍ﴾ أي ماضيات في طاعة الله و قيل صائمات و قيل مهاجرات[4].

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً﴾[5] أقول لا يخفى على الناقد البصير و الفطن الخبير ما في تلك الآيات من

---

(١) في المصدر: وهو أولى بكم وأولى.
(٢) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: بأن تتبعوا.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الله.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤٧٣ ـ ٤٧٥.
(٥) التحريم: ١٠.

التعريض بل التصريح بنفاق عائشة و حفصة و كفرهما و هل يحتمل التمثيل بامرأتي نوح و لوط في تلك السورة التي سيقت أكثرها في معاتبة زوجتي الرسول ﷺ و ما صدر عنهما باتفاق المفسرين أن يكون لغيرهما و لو كان التمثيل لسائر الكفار لكان التمثيل بابن نوح و سائر الكفار الذين كانوا من أقارب الرسل أولى و أحرى و العجب من أكثر المفسرين كيف طووا عن مثل ذلك كشحا مع تعرضهم لأدنى إيماء و أخفى إشارة في سائر الآيات و هل هذا إلا من تعصبهم و رسوخهم في باطلهم.

و لما رأى الزمخشري أن الإعراض عن ذلك رأسا ليس إلا كتطيين الشمس و إخفاء الأمس قال في الكشاف في تفسير تلك الآية مثل الله عز و جل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم و عداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء و لا محاباة و لا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم و بينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم و كفرهم بالله و رسوله قطع العلائق و بث الوصل و جعلهم أبعد من الأجانب و أبعد و إن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله تعالى بحال امرأة نوح و امرأة لوط لما نافقتا و خانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما و بينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله و قيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ الذين لا وصلة بينهم و بين الأنبياء أو مع داخلها[1] من إخوانكما من قوم نوح و من قوم لوط صلوات الله عليهما و مثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا يضرهم و لا ينقص شيئا من ثوابهم و زلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون وحارالأنوار ج : ٢٢ﷺ : ٢٣٤ منزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى و مريم ابنة عمران و ما أوتيت من كرامة الدنيا و الآخرة و الاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا و في طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشده لما في التمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التغليظ قوله: ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾ فإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و لم تتكلا[2] على أنهما زوجا رسول الله ﷺ فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا أن تكونا مخلصين[3].

و التعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله ﷺ و أسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغة من اللطف و الخفاء حدا تدق عن تفطن العالم و تزل عن تبصره انتهى كلامه بعبارته[4].

و قد أومأ إمامهم الرازي أيضا في تفسيره إلى ذلك إيماء لطيفا حيث قال و أما ضرب المثل بامرأة نوح و امرأة لوط فمشتمل على فوائد متعددة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى و الظاهر منها تنبيه الرجال و النساء على الثواب العظيم و العذاب الأليم و منها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد و فساد الغير لا يضر المصلح إلى آخر ما قال[5].

١ـ يف: [الطرائف] روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال هو علي بن أبي طالب[6].

٢ـ نهج: [نهج البلاغة] فأما فلانة فأدركها رأي النساء و ضغن غلى في صدرها كمرجل القين و لو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله[7].

٢٣٥
٢٢
بيان: قال ابن أبي الحديد في شرح هذا القول الضغن الحقد و المرجل قدر كبير و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد و فلانة كناية عن عائشة أبوها أبو بكر و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها و هي بنت سبع سنين و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع سنين و عشرة أشهر و كانت قبله تذكر لجبير بن مطعم و كان نكاحه إياها في شوال و بناؤه عليها في شوال و توفي رسول الله ﷺ عنها و هي بنت عشرين سنة و كانت ذات حظ من رسول الله ﷺ و ميل ظاهر إليها و كانت لها عليه جرأة و إدلال حتى كان[8] منها في أمره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره الأخرى[9] و أدى إلى تظاهرهما

(١) في المصدر: أو مع داخليها.
(٢) في المصدر: وأن لا تتكلا.
(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مخلصين.
(٤) تفسير الكشاف ٤: ١٣٠ ـ ١٣١.
(٥) تفسير الرازي ٣٠: ٥١.
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٩.
(٧) نهج البلاغة: خ١٥٦ ١٥٥.
(٨) في المصدر: يمني ويشتري حتى كان.
(٩) في المصدر: إلى الزوجة الأخرى.

عليه و أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب و
صغو القلب و أعقبتها تلك الجرأة و ذلك الانبساط أن حدث منها في أيام الخلافة العلوية ما حدث.

الإستيعاب في باب عائشة بإسناده عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ لنسائه أيتكن صاحبة
الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثير و تنجو بعد ما كادت قال ابن عبد البر هذا من أعلام
نبوته ﷺ(١) و لم تحمل عائشة من رسول الله ﷺ و لا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة و من
السراري من مارية و قذفت عائشة في أيام رسول الله ﷺ بصفوان بن المعطل السلمي و القصة
مشهورة فأنزل الله براءتها في قرآن يتلى و ينقل و جلد قاذفوها الحد و توفيت في سنة سبع و
خمسين للهجرة و عمرها أربع و ستون سنة و دفنت بالبقيع في ملك معاوية(٢).

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أسبابا للعداوة ٢٣٦/٢٢
بين عائشة و بين أمير المؤمنين و فاطمة صلوات الله عليهما و بسط الكلام في ذلك إلى أن قال و
أكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونه و أكثر من إكرام الرجال
لبناتهم فقال بمحضر الخاص و العام مرارا لا مرة واحدة و في مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنها
سيدة نساء العالمين و إنها عديلة مريم بنت عمران و إنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة
العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد و هذه من الأحاديث الصحيحة و
ليس من الأخبار المستنقحة(٣) و إن إنكاحه عليا إياها لم يكن إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في
السماء بشهادة الملائكة و كم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها و يغضبني ما يغضبها و إنها بضعة مني
يريبني ما رابها فكان هذا و أمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة و النفوس البشرية تغيظ
على ما هو دون هذا ثم كان بينها و بين علي ﷺ في حياة رسول الله ﷺ ما يقتضي تهييج ما في ٢٣٧/٢٢
النفوس نحو قولها له و قد استدناه رسول الله ﷺ فجاء حتى قعد بينه و بينها و هما متلاصقان أما
وجدت مقعدا لكذا لا يكنى عنه إلا فخذي.

و نحوه ما روي أنه سايره يوما و أطال مناجاته فجاءت و هي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما و
قالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله ﷺ غضب ذلك اليوم.

و ما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها و نحو ذلك مما يكون
بين الأهل و بين المرأة و أحمائها.

ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين و بنات و لم تلد هي ولدا و أن رسول الله ﷺ كان يقيم
بني فاطمة مقام بنيه و يسمي الواحد منهم ابني و يقول دعوا إلي ابني و لا ترزموا(٤) على ابني و ما
فعل ابني.

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ سد باب أبيها إلى المسجد و فتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى
مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها و ولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية
فأظهر علي ﷺ بذلك سرورا كثيرا و كان يتعصب لمارية و يقوم بأمرها عند رسول الله ﷺ ميلا
على غيرها و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ﷺ منها و كشف بطلانها أو كشفه
الله تعالى على يده و كان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في
القرآن المنزل ببراءة عائشة و كل ذلك مما كان يوغر(٥) صدر عائشة ثم مات إبراهيم فأبطنت ٢٣٨/٢٢
شماتة و إن أظهرت كآبة و وجم علي و فاطمة ﷺ من ذلك(٦).

أقول: ثم ساق كلامه بطوله فلما ختمه قال هذه خلاصة كلام أبي يعقوب و لم يكن يتشيع و كان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا(٧).

---

(١) في المصدر: وهذا الحديث من اعلام نبوته ﷺ. (٢) شرح نهج البلاغة ٩: ١٨٩ ـ ١٩١ خ١٥٦.

(٣) في «أ»: من الأخبار المستصحة، وفي المصدر: المستضعفة.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح وزرم بمعنى قطع بوله. أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٤».

(٥) الوغر: ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ. «لسان العرب ١٥: ٣٥٠».

(٦) شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٢ ـ ١٩٥. (٧) شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٩.

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القاسم بن محمد بن أحمد الهمداني عن أحمد بن الحسين عن إبراهيم بن أحمد البغدادي عن أبيه[١] عن عبد السلام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة[٢] عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك و أبادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك فأنزل لك عن امرأتي فأنزل الله عز و جل: ﴿وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ قال فدخل عيينة بن حصين[٣] على النبي صلى الله عليه وآله و عنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له النبي فأين الاستئذان قال ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الحميراء إلى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل[٤] لك عن أحسن الخلق و تنزل[٥] عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل قد حرم ذلك علي فلما خرج قالت له عائشة ٢٣٩/٢٢
من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع و إنه على ما ترين سيد[٦] قومه[٧].

٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ الآية قال اطلعت عائشة و حفصة على النبي صلى الله عليه وآله و هو مع مارية فقال النبي و الله ما أقربها[٨] فأمره الله أن يكفر عن يمينه.

و قال علي بن إبراهيم كان سبب نزولها أن رسول الله كان في بعض بيوت نسائه و كانت مارية القبطية تكون معه تخدمه و كان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت و أقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله هذا في يومي و في داري و على فراشي فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي و لا أطؤها بعد هذا أبدا و أنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده أبوك فقالت من أخبرك بهذا قال الله أخبرني فأخبرت حفصة عائشة في يومها بذلك[٩] و أخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء و لا أثق بقولها فاسأل أنت حفصة فجاء عمر إلى حفصة فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة فأنكرت ذلك و قالت له ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فاجتمعوا[١٠] أربعة على أن يسموا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿تَحِلَّةَ ٢٤٠/٢٢
أَيْمانِكُمْ﴾ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿وَ اللّٰهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ أي أخبرت به ﴿وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به و ما هموا به من قتله ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾ أي خبرها[١١] و قال لم أخبرت بما أخبرتك.

و قوله: ﴿وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله[١٢] ﴿قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثم خاطبها فقال: ﴿عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً﴾ عائشة[١٣] لأنه لم يتزوج ببكر غير عائشة قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا﴾ ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ قال و الله ما عنى بقوله: ﴿فَخانَتاهُما﴾ إلا الفاحشة و ليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة[١٤] و كان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجين[١٥] من غير محرم فزوجت نفسها من فلان[١٦] ثم

(١) في المصدر: عن ابن الحماني.
(٢) في نسخة: بن أبي فروب.
(٣) في المصدر: عيينة بن حصن وهو الصحيح.
(٤) في نسخة: أفلا أترك.
(٥) في «أ» ونسخة أخرى: وتترك.
(٦) في «أ» ونسخة أخرى: ماترين ليسير قومه.
(٧) معاني الأخبار: ٢٧٥ ح ١.
(٨) في نسخة: والله لا أقربها، وأقربها بالتخفيف لا التشديد.
(٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: في يومها بذلك.
(١٠) في المصدر: فاجتمع.
(١١) في المصدر: أي أخبرها.
(١٢) سقطت عبارة (من قتله) من المصدر.
(١٣) في المصدر: عرض عائشة.
(١٤) في المصدر: أتت في طريق، وكذا التي بعدها.
(١٥) في المصدر: لا يحل لك أن تخرجي.
(١٦) فيه غرابة واضحة ونكارة، لأنه ليس من المأثور وقوع زواج أياً من أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إلى قوله: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال لم ينظر إليها: ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ أي من الداعين(١). ٢٤١/٢٢

بيان: قوله أربعة أي أبو بكر و عمر و بنتاهما قوله إلا الفاحشة لعلها مؤولة بمحض التزويج قوله و ليقيمن الحد أي القائم في الرجعة كما سيأتي و المراد بفلان طلحة كما مر ما يومئ إليه من إظهاره ذلك في حياة الرسول صلّى الله عليه و آله و في هذا الخبر غرائب لا نعلم حقيقتها فطوينا على غرها و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم جهة صدورها.

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن محمد بن محمد بن عبد العزيز قال وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال وجدت حفصة رسول اللهمع أم إبراهيم في يوم عائشة فقالت لأخبرنها فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله اكتمي ذلك و هي علي حرام فأخبرت حفصة عائشة بذلك فأعلم الله نبيه صلّى الله عليه و آله فعرف حفصة أنها أفشت سره فقالت له مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فآلى رسول الله من نسائه شهرا فأنزل الله عز اسمه: ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ قال ابن عباس فسألت عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال حفصة و عائشة(٢).

٢٤٢/٢٢ **٦ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن إسحاق بن عبدوس عن محمد بن بهار بن عمار عن زكريا بن يحيى عن جابر عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات عليه و آله قال أتيت النبي صلّى الله عليه و آله و عنده أبو بكر و عمر فجلست بينه و بين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال مه يا عائشة لا تؤذيني في علي فإنه أخي في الدنيا و أخي في الآخرة و هو أمير المؤمنين يجلسه(٣) الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار(٤).

شف: [كشف اليقين] إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن أبان عن صباح المزني عن جابر عن إبراهيم عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه مثله(٥).

٧ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلّى الله عليه و آله أبو هريرة و أنس بن مالك و امرأة(٦).

أقول: قد مر في أحوال خديجة ما يدل على شقاوتها.

٨ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سليمان عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير قال قال لي أبو جعفر عليه السلام أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء(٧) حتى يجلدها الحد و حتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قلت جعلت فداك و لم يجلدها الحد قال لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله للقائم عليه السلام فقال له لأن(٨) الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلّى الله عليه و آله رحمة و بعث القائم عليه السلام نقمة(٩).

٢٤٣/٢٢ **سن:** [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان مثله(١٠).

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمود بن بنت الأشج عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عمار بن الصباح عن عبد الغفور أبي الصباح الواسطي عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن جده و كانت له صحبة عن أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه و آله قالت حج رسول الله صلّى الله عليه و آله عام حجة الوداع بأزواجه فكان يأوي في كل يوم و ليلة إلى امرأة منهن و هو حرام يبتغي بذلك العدل(١١) بينهن قالت(١٢) فلما أن كانت ليلة عائشة و يومها خلا رسول الله صلّى الله عليه و آله بعلي بن أبي طالب عليه السلام يناجيه و هما يسيران(١٣) فأطال مناجاته فشق ذلك على عائشة

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦٢.
(٢) أمالي الطوسي: ١٥٠ ج٦.
(٣) في المصدر: يجعله.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج١١.
(٥) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «ع»: ١٩٥ ب٤٥ بفارق.
(٦) الخصال: ١٩٠ ب٣ ح٢٦٣.
(٧) في نسخة: الحمراء.
(٨) في «أ»: أن.
(٩) علل الشرائع: ٥٨٠ ب٣٨٥ ح١٠.
(١٠) المحاسن: ٣٣٩ العلل ح١٢٦.
(١١) في «أ»: العزل.
(١٢) في المصدر: قال.
(١٣) في المصدر: بناحية وهما يسران.

فقالت إني أريد أن أذهب إلى علي فأناله أو قالت أتناوله بلساني في حبسه رسول الله صلى الله عليه وآله عني فنهيتها فنصت ناقتها في السير ثم إنها رجعت إلي و هي تبكي فقلت ما لك فقالت إني أتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا ابن أبي طالب ما تزال تحبس عني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحولي بيني و بين علي إنه لا يخافه[1] في أحد و إنه لا يبغضه و الذي نفسي بيده مؤمن و لا يحبه كافر ألا إن الحق بعدي مع علي يميل معه حيث ما مال لا يفترقان جميعا حتى يردا علي الحوض قالت أم سلمة فقلت لها قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت[2].

بيان: نص ناقته بالصاد المهملة استخرج أقصى ما عندها من السير.

١٠ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي قال أخبرنا إسماعيل بن أمية المقري عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب الأزدي عن علي عليه السلام قال و حدثنا سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم عن عبد الله بن شريك عن جندب عن علي عليه السلام قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أناس قبل أن يحجب النساء فأشار بيده أن اجلس بيني و بين عائشة فجلست فقالت تنح كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ذا تريدين إلى أمير المؤمنين[3].

٢٤٤/٢٢ **١١ـ شف:** [كشف اليقين] محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى عن إسحاق بن زيد عن عبد الغفار بن القاسم عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب بن عبد الله البجلي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يضرب الحجاب و هو في منزل عائشة فجلست بينه و بينها فقالت يا ابن أبي طالب ما وجدت مكانا لاستك غير فخذي أمط عني فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بين كتفيها ثم قال لها ويك ما تريدين من أمير المؤمنين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين[4].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر مثله[5].

توضيح: أماط جاء بمعنى بعد و أبعد و المراد هنا الأول.

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي قال استأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وآله و عنده عائشة و حفصة فقال لهما قوما فادخلا البيت فقالتا إنه أعمى فقال إن لم يركما فإنكما تريانه[6].

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة[7] قال سمعته يقول و سئل عن التزويج في شوال فقال إن النبي صلى الله عليه وآله تزوج بعائشة في شوال[8].

٢٤٥/٢٢ **١٤ـ كا:** [الكافي] جماعة من أصحابنا عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده فظنت أنه قد قام إلى جاريتها فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه[9] و هو ساجد باك يقول سجد لك سوادي و خيالي و آمن بك فؤادي أبوء إليك بالنعم و أعترف لك بالذنب العظيم عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ برحمتك من نقمتك و أعوذ بك منك لا أبلغ مدحك و الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أستغفرك[10] و أتوب إليك فلما انصرف قال يا عائشة لقد أوجعت عنقي أي شيء خشيت أن أقوم إلى جاريتك[11].

أقول: قد مر بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة و في باب أحوال أولاده صلى الله عليه وآله في قصص مارية و أنها قذفتها[12] فنزلت فيها آيات الإفك و سيأتي أكثر أحوالها في قصة الجمل.

١٥ـ و وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان و أبا ذر و المقداد و سألت علي بن أبي

---

(١) في المصدر: لا يحاقه.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.
(٣) اليقين في إمرة امير المؤمنين«ع»: ١٩٤ ب ٤٤.
(٤) اليقين في إمرة امير المؤمنين«ع»: ٤٥٦ ب ١٧٣. بفارق يسير.
(٥) أمالي الطوسي: ٦١٣ م ٢٧.
(٦) الكافي ٥: ٥٣٤ ح ٢.
(٧) في المصدر: عن أبي عبدالله عليه السلام.
(٨) الكافي ٥: ٥٦٣ ح ٢٩.
(٩) في المصدر: فوطئت عنقه.
(١٠) في «أ»: وأستغفرك.
(١١) الكافي ٣: ٣٢٤ ح ١٢.
(١٢) كذا في النسخ والظاهر أنها مصحف قذفتها.

طالب عن ذلك فقال صدقوا قالوا دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و عائشة قاعدة خلفه و البيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكساء و الخمسة أصحاب الشورى و لم يجد مكانا فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا يعني خلفه و عائشة قاعدة خلفه و عليها كساء فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين عائشة فغضبت عائشة و أقعت كما يقعي الأعرابي قد قدعته عائشة و غضبت و قالت ما وجدت لاستك موضعا غير حجري فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و ٢٤٦/٢٢
قال مه يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و صاحب الغر المحجلين يوم القيامة يجعله الله على الصراط.

و في رواية أخرى يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيقاسم النار فيدخل أولياءه الجنة و يدخل أعداءه النار[1].

إيضاح: في بعض النسخ قدعته بالدال المهملة و القدع الكف و المنع و في بعضها بالمعجمة يقال قذعه كمنعه رماه بالفحش و سوء القول و بالعصا ضربه.

١٦ـ تقريب المعارف: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز و جل: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً﴾ قال أسر إليهما أمر القبطية و أسر إليهما أن أبا بكر و عمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

١٧ـ الصراط المستقيم: في حديث الحسين بن علوان و الديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً﴾[2] هي حفصة قال الصادق عليه السلام كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا﴾ و قال الله فيها و في أختها ﴿إِنْ تَتُوبٰا إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا﴾ أي زاغت و الزيغ الكفر.

و في رواية أنه أعلم حفصة أن أباها و أبا بكر يليان الأمر فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سما فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما فحلفا له أنهما لم يفعلا فنزل: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لٰا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾[3].

ملحة قال ناصبي لشيعي أتحب أم المؤمنين قال لا قال و لم قال يقول النبي صلى الله عليه وآله لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها ما لي و لزوجة النبي صلى الله عليه وآله أ فترضى أن أحب امرأتك[4]؟.

باب ٥ أحوال عشائره و أقربائه و خدمه و مواليه لا سيما حمزة و جعفر و الزبير و عباس و عقيل زائدا على ما مر في باب نسبه صلى الله عليه وآله

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كان لعبد المطلب عشرة بنين الحارث و الزبير و حجل و هو الغيداق و ضرار و ٢٤٧/٢٢
هو نوفل و المقوم و أبو لهب و هو عبد العزى و عبد الله و أبو طالب و حمزة و العباس و هو أصغرهم سنا و كانوا من أمهات شتى إلا عبد الله و أبو طالب فإنهما كانا ابني أم و أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ و أعقب منهم البنون أربعة أبو طالب و عباس و الحارث و أبو لهب.

و عماته ست: عاتكة أميمة البيضاء و هي أم حكيم صفية و هي أم الزبير أروى برة و يقال و زيدة و أسلم من أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و من عماته صفية و أروى و عاتكة و آخر من مات من أعمامه العباس و من عماته صفية.

جدته لأبيه: فاطمة بنت عمرو المخزومي و جدته لأمه برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

إخوته من الرضاعة: عبد الله و أنيسة.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٧٩.
(٢) التحريم: ٣ وما بعدها ذيلها.
(٣) التحريم: ٧.
(٤) الصراط المستيم ج٣ ص١٦٧ ـ ١٦٨.

و خدامه: أولاد الحارث و كان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة و كان النبي صلى الله عليه وآله يقرظه و أخوه و وزيره و وصيه و ختنه علي عليه السلام و ربيبه[1] هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة و عمر بن أبي سلمة و زينب أخته من أم سلمة.

رفقاؤه: علي وابناه وحمزة وجعفر وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر وعمر. ٢٤٨/٢٢

كتابه: كان علي عليه السلام يكتب أكثر الوحي و يكتب أيضا غير الوحي و كان أبي بن كعب و زيد بن ثابت يكتبان الوحي و كان زيد و عبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك و علاء بن عقبة و عبد الله بن أرقم يكتبان القبالات و الزبير بن العوام و جهم بن الصلت[2] يكتبان الصدقات و حذيفة يكتب صدقات التمر و قد كتب له عثمان و خالد و أبان ابنا سعيد بن العاص و المغيرة بن شعبة و الحصين بن نمير و العلاء بن الحضرمي و شرحبيل بن حسنة الطانحي و حنظلة بن ربيع الأسيدي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و هو الخائن في الكتابة فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله و قد ارتد.

و في تاريخ البلاذري أنه أنفذ النبي صلى الله عليه وآله ابن عباس إلى معاوية ليكتب له فقال إنه يأكل ثم بعث إليه و لم يفرغ من أكله فقال النبي لا أشبع الله بطنه.

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤذنه: بلال و هو أول من أذن له و عمرو ابن أم مكتوم و اسم أبيه قيس و زياد بن الحارث الصدائي و أبو محذورة أوس بن مغير كان لا يؤذن إلا في الفجر و عبد الله بن زيد الأنصاري و أذن له سعيد[3] القرظي في مسجد قباء.

مناديه: أبو طلحة.

و من كان يضرب أعناق الكفار بين يديه: علي و الزبير و محمد بن مسلمة و عاصم بن الأفلح و المقداد.

حراسه: سعد بن معاذ حرسه يوم بدر و هو في العريش و قد حرسه ذكوان بن عبد الله و بأحد محمد بن مسلمة و بالخندق الزبير و ليلة بنى بصفية و هو بخيبر سعد بن أبي وقاص و أبو أيوب الأنصاري و بلال بوادي القرى و زياد بن أسد ليلة فتح مكة و كان سعد بن عبادة يلي حرسه فلما نزل: ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[4] ترك الحرس.

و من قدمهم للصلاة فأمير المؤمنين كان يصلي بالمدينة أيام تبوك و في غزوة الطائف و فدك و سعد بن عبادة ٢٤٩/٢٢
على المدينة في الأبواء و ودان و سعد بن معاذ في بواط و زيد بن حارثة في صفوان[5] و بني المصطلق إلى تمام سبع مرات و أبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة و أبا لبابة في بدر القتال و بني قينقاع و السويق و عثمان في بني غطفان و ذي أمر و ذات الرقاع و ابن أم مكتوم في قرقرة الكدر و بني سليم و أحد و حمراء الأسد و بني النضير و الخندق و بني قريظة و بني لحيان و ذي قرد و حجة الوداع و الأكيدر و سباع بن عرفطة في الحديبية و دومة الجندل و أبا ذر في حنين و عمرة القضاء و ابن رواحة في بدر الموعد و محمد بن مسلمة ثلاث مرات و قد قدم عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و أبا عبيدة و عائشة بن محصن و مرثد الغنوي.

عماله: ولي عمرو بن حزم الأنصاري نجران و زياد بن أسيد حضرموت و خالد بن سعيد العاص صنعاء و أبا أمية المخزومي كندة و الصدق و أبا موسى الأشعري زبيد و زمعة عدن و الساحل و معاذ بن جبل الجبلة و الفضا[6] من أعمال اليمن و عمرو بن العاص عمان و معه أبو زيد الأنصاري و يزيد بن أبي سفيان على نجران و حذيفة دبا و بلالا على صدقات الثمار و عباد بن بشير الأنصاري على صدقات بني المصطلق و الأقرع بن حابس على صدقات بني
دارم و الزبرقان بن بدر على صدقات عوف و مالك بن نويرة على صدقات بني يربوع و عدي بن حاتم على ٢٥٠/٢٢
صدقات طيء و أسد و عيينة بن حصن على صدقات فزارة و أبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزينة و هذيل و كنانة.

رسله بعث خاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس و شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر و دحية الكلبي إلى قيصر و سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي و عبد الله بن حذافة السهمي[7] إلى كسرى و عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

---

(١) في المصدر: علي عليه السلام وربيبته.
(٢) في الاستيعاب: جهيم بن الصلت.
(٣) في المصدر: وأدركه سعيد.
(٤) المائدة: ٦٧.
(٥) في المصدر: سفوان.
(٦) في المصدر: الجبلة والفضا والظاهر صحة ما في المتن، لأن القضا موضع بالقرب من المدينة.
(٧) في المصدر وفي أسد الغابة كما في المتن. وفي «أ»: ابن حداقة.

المشبهون به: جعفر الطيار و الحسن بن علي و قثم بن العباس و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هاشم بن عبد المطلب و مسلم بن معتب بن أبي لهب.

من هاجر معه من مكة إلى المدينة: أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي و خلف عليا ٢٥١/٢٢
على الودائع[1] فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار و منها إلى المدينة و في رواية أنه أدرك النبي بقباء.

خدامه من الأحرار: أنس و هند و أسماء ابنتا خارجة الأسلمية و أبو الحمراء و أبو خلف.

عيونه: الخزاعي و عبد الله بن حدرد.

الذي حلق رأسه يوم الحديبية: خراش بن أمية الخزاعي و في حجته معمر بن عبد الله بن حارثة بن نضر.

الذي حجمه: أبو طيبة[2] الذي شرب دم النبي ﷺ فخطب في الأشراف و أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبي ﷺ إنما أبو هند رجل منكم فأنكحوه و انكحوا إليه و أبو موسى الأشعري.

شعراؤه: كعب بن مالك قوله:

و إنـي و إن[3] عـنفتموني لقائل ... فدى لرسول الله نـفسي و مـاليا
أطـعناه لم نـعدله[4] فـينا بـغيره ... شهابا لنا فـي ظـلمة اللـيل هـاديا

و له:

و فـينا رسـول الله نـتبع أمـره ... إذا قـال فـينا القـول لا نـتطلع[5]
تدلى عـليه الروح مـن عـند ربـه ... يـنزل مـن جـو السـماء و يـرفع

و عبد الله بن رواحة قوله:

و كذلك قد ساد النـبي مـحمد ... كل الأنام و كان آخـر مـرسل

و حسان بن ثابت قوله: ٢٥٢/٢٢

ألم تـر أن اللـه أرسـل عـبده ... بـبرهانه و اللـه أعـلى و أمـجد
فشـق[6] له مـن اسـمه ليـجله ... فذو[7] العرش محمود و هـذا مـحمد
نـبي أتـانا بـعد يـأس و فـترة ... من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد
تعاليت رب العرش من كـل فـاحش ... فـإياك نسـتهدي و إيـاك نـعبد

و أمره النبي ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

أ لا أبـلغ أبـا سـفيان عـني ... مـغلغلة و قـد بـرح الخـفاء
بـأن سـيوفنا تـركتك عـبدا ... و عـبد الدار سـادتها الإمـاء
أ تـهجوه و لست له بـند ... فشـركما لخـيركما الفـداء
هـجوت مـحمدا بـرا حـنيفا ... أمـين اللـه شـيمته الوفـاء
أمن يهجو رسـول اللـه مـنكم ... و يـمدحه و يـنصره سـواء
فإن أبي و والدتـي و عـرضي ... لعـرض مـحمد مـنكم وقـاء

و النابغة الجعدي قوله:

أتيت رسول الله إذ جـاء بـالهدى ... و يـتلو كـتابا كـالمجرة نـيرا
بلغنا السـماء مـجدنا و سـناؤنا[8] ... و إنـا لنرجـو فـوق ذلك مـظهرا

---

(١) في المصدر: مع الودائع.
(٢) في المصدر: أبو ظبيه.
(٣) في نسخة: لئن.
(٤) في المصدر: تعدله.
(٥) في المصدر: لا يتطلع.
(٦) في المصدر: وشق.
(٧) في المصدر: وذو العرش.
(٨) في نسخة: وجدودنا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله إلى أين قال الجنة فقال صلى الله عليه وآله أجل.

كعب بن زهير:

إن الرسول لنور[1] يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ و تفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة و لم ... أذنب و لو كثرت في الأقاويل
نبئت أن رسول الله أوعدني ... و العفو عند رسول الله مأمول

٢٥٣/٢٢ **قيس بن صرمة من بني النجار:**

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى[2] صديقا مواتيا[3]
و يعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي و لم ير داعيا
فلما أتاها أظهر الله دينه ... فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
و ألقى[4] صديقا و اطمأنت به النوى ... و كان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... و ما قال موسى إذ أجاب المناديا

و لم يقل لبيد بعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالا ... و أقبل الشيب بالإسلام إقبالا
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى لبست من الإسلام سربالا

ابن الزبعري:

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذا جارى الشيطان في سنن ... الغي و من مال ميله مثبور
شهد اللحم و العظام بربي ... ثم قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبي صلى الله عليه وآله بحلة.

و له:

و لقد شهدت بأن دينك صادق ... حقا و أنك في العباد جسيم
و الله يشهد أن أحمد مصطفى ... مستقبل في الصالحين كريم

و له:

فالآن أخضع للنبي محمد ... بيد مطاوعة و قلب تائب
و محمد أوفى البرية ذمة ... و أعز مطلوبا و أظفر طالب
هادي العباد إلى الرشاد و قائد ... للمؤمنين بضوء نور ثاقب
إني رأيتك يا محمد عصمة ... للعالمين من العذاب الواصب

٢٥٤/٢٢ **و أمية بن الصلت:**

و أحمد أرسله ربنا ... فعاش الذي عاش لم يهتضم

---

(١) كذا في نسخة والمصدر وهو المشهور ويؤكده ما في سياق الكلام، وفي «ط»: لنور.
(٢) في «أ»: يذكّر لي تلقى. وفي نسخة: يذكّر من يلقى. (٣) في نسخة والمصدر: مواليا.
(٤) في المصدر: وألقى.

و قــد عــلموا أنــه خـيرهم ... و في بيته ذي الندى و الكـرم
نــبي الهــدى طـيب صـادق ... رحــيم رءوف بـوصل الرحـم
عـــطاء مـــن اللــه أعـطيته ... و خـص بـه اللـه أهـل الحـرم

العباس بن مرداس:

رأيـــتك يـــا خـــير البـــرية كـلها ... نشـرت كـتابا جـاء بـالحق مـعلما
سننت لنا فيه الهـدى بـعد جـورنا ... عن الحق لما أصبح الحـق مـظلما
و نـــورت بـالبرهان أمـرا مـدمسا ... و أطفأت بـالبرهان جـمرا تـضرما
أقمت سبيل الحق بـعد اعـوجاجها ... و دانت قديما وجـهها قـد تـهدما

طفيل الغنوي:

فأبصرت الهـدى و سـمعت قـولا ... كــريما ليس مـــن شـجع الأنـام
فــصدقت الرســـول و هـان قـوم ... عـــلي رمـــوه بـــالبهت العـظام

كعب بن نمط:

و مـا حـملت مـن نـاقة فـوق رحـلها ... أبـــر و أوفـــى ذمـــة مـــن مـحمد
و لا وضـعت أنـثى لأحـمد مشـبها[١] ... من الناس في التقوى و لا فـي التـعبد

مالك بن عوف:

مـا إن رأيت و لا سـمعت بـواحـد ... فـــي النـاس كـلهم شـبيه مـحمد

قيس بن بحر الأشجعي:

رسولا يضاهي البـدر يـتلو كـتابه ... و لمـــا أتـــى بـــالحق لم يـتلعثم

عبد الله بن الحرب الأسهمي:

فينا الرسـول و فـينا الحـق نـتبعه ... حتى الممات و نصر غير محدود[٢]

٢٥٥/٢٢ أبو دهبل الجمحي[٣]:

إن البـــيوت مـــعادن فـنجاره ... ذهب و كــل نـبوته[٤] ضخم
عقم النساء فـلا يـلدن شـبيهه ... إن النســـــاء بـــمثله عـــقم
مـــتهلل يـنعم[٥] بـلا مـتباعد ... سيان[٦] مـنه الوفـر و العـدم

بحير بن أبي سلمى:

إلى الله وجهي و الرسول و مـن يـقم ... إلى اللـــه يـــوما وجـــهه لا يـــخيب

و أتى الأعشى مكة فقالت قريش إن محمدا يحرم الخمر و الزنى فانصرف فسقط عن بعيره و مات و يقال أنه قال.

نبي يرى ما لا يرون و ذكـره ... أغار لعمري في البلاد و أنجدا

و من هجاته ابن الزبعري السهمي و هبيرة بن أبي وهب المخزومي و مسافع بن عبد مناف الجمحي و عمرو بن العاص و أمية بن الصلت الثقفي و أبو سفيان بن أبي حارث و من قوله.

فأصبحت قد راجعت حلمي و ردنـي ... إلى اللــه مـــن طـردت كـل مـطرد
أصد و أنـأى جـاهدا[٧] عـن مـحمد ... و أدعى و إن لم أنتسب مـن مـحمد

---

(١) في نسخة: بمثل محمد.
(٢) في نسخة: مجذوذ.
(٣) في «أ»: أبو دهيل الجمحي.
(٤) في المصدر: بيوته.
(٥) في «أ»: متهلّل بنعم، وفي المصدر: نعم.
(٦) في نسخة: شتان.
(٧) في المصدر: وأنأى جاهلاً.

فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده في صدره و قال متى طردتني يا با سفيان.

مواليه: سلمان الفارسي و زيد بن حارثة و ابنه أسامة و أبو رافع أسلم و يقال اسمه بندويه العجمي وهبه العباس و أعتقه النبي صلى الله عليه وآله لما بشر بإسلام عباس و زوجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام و بلال الحبشي و صهيب الرومي و سفينة اسمه مفلح الأسود و يقال رومان البلخي و كان لأم سلمة فأعتقته و اشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وآله و ثوبان الحميري اشتراه النبي صلى الله عليه وآله و أعتقه و بقي في خدمته و خدمة أولاده إلى أيام معاوية و يسار النوبي أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه و هو الذي قتله العرنيون و شقران و اسمه صالح بن عدي الحبشي ورثه عن
أبيه و يقال هو من أولاد دهاقين الري و مدعم الجشعمي[1] و هو هدية فروة بنت عمرو الجذامي و أبو مويهبة من ٢٥٦/٢٢
مولدي مزينة أعتقه النبي صلى الله عليه وآله و أبو كبشة و اسمه سليم من مولدي أرض دوس أو مكة فاشتراه و أعتقه مات في أول يوم من جلوس عمر و أبو بكرة و اسمه نفيع تدلى من الحصن على بكرة و نزل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وآله فانعتق و أبو أيمن و اسمه رباح و كان أسود و كان يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله ثم صيره مكان يسار حين قتل و أبو لبابة القرظي اشتراه النبي صلى الله عليه وآله فأعتقه و فضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذامي و قتل بوادي القرى و أنيسة بن كردي[2] من العجم قتل في بدر و قيل توفي في أيام أبي بكر و كركرة[3] أهدي له فأعتقه و يقال مات و هو مملوك و أبو ضمرة[4] كان مما أفاء الله عليه من العرب و هو أبو ضميرة و يقال اشترته أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله فأعتقه و يقال هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف الملك و نبيه[5] من مولدي السراة و أسلم الأصفر الرومي و الحبشة الحبشي و ماهر كان المقوقس أهداه إليه و أبو ثابت و أبو نيرز[6] أبو سلمى و أبو عسيب و أبو رافع الأصغر و أبو لقيط و أبو البشر و مهران و عبيد و أفلح و رفيع و يسار الأكبر.

إماؤه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة سلمى و رضوى و أم أيمن اسمها بركة و أسلمة و آنسة و أبو مويهبة و قيل هما من مواليه و كان له خصي يقال له مابورا[7].

بيان: منهم من جعل أعمامه اثني عشر بجعل الغيداق و الحجل اثنين و زيادة قثم و عبد الكعبة ٢٥٧/٢٢
فعبد الله ثالث عشرهم كذا في جامع الأصول و من جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة و قال هو المقوم و جعل الغيداق و حجلا واحدا و من جعلهم تسعة أسقط قثم و لم أر من ذكر من عماته سوى الست و الغيداق بفتح الغين المعجمة و الدال المهملة و المقوم بضم الميم و فتح القاف و الواو المشددة و ضرار بالكسر و التخفيف و قثم بضم القاف و فتح الثاء المثلثة و حجل بفتح حاء المهملة و سكون الجيم و صحح ابن عبد البر بتقديم الجيم على الحاء و برة بفتح الباء و تشديد الراء و أنيسة كانت تعرف بالشيماء و هي التي كانت تحضن النبي صلى الله عليه وآله و التقريظ مدح الإنسان و هو حي بحق أو باطل و ذكر الأكثر لأم سلمة من أبي سلمة أربعة أولاد زينب ولدت بأرض الحبشة ثم سلمة و عمر و درة و العوام كشداد و أبو محذورة بالحاء المهملة و الدال المعجمة قيل اسمه سمرة بن مغير و قيل أوس بن مغير و قيل سليمان بن سمرة و قيل سلمة بن مغير و رجح ابن عبد البر أنه أوس و مغير بكسر الميم و سكون الغين المعجمة و فتح الياء المثناة التحتانية.

و ودان: موضع قرب الأبواء قوله إلى تمام سبع مرات أي استخلف زيدا على المدينة في سبع غزوات و قيل إنه خرج في سبع سرايا و عمرو ابن أم مكتوم قال بعضهم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة و كان ضريرا و في الإستيعاب أن سباع بن عرفطة استعمله صلى الله عليه وآله على المدينة حين خرج إلى خيبر و إلى دومة الجندل و أبو طيبة صححه الأكثر بالطاء المهملة ثم الياء المثناة التحتانية ثم الباء.

الموحدة و كان حجاما و اسمه نافع و قيل دينار و قيل ميسرة و هو مولى محيصة بن مسعود ٢٥٨/٢٢
الأنصاري و قوله فخطب في الأشراف أي صار ذلك سببا لشرفه حتى خطب في الأشراف و

---

(١) في المصدر: الخشعمي.
(٢) في المصدر: وأنيسه. ولعل الأصح أنسه بن كردى.
(٣) في نسخة: كره كرة.
(٤) في المصدر: أبو ضميرة.
(٥) في نسخة: ونبه.
(٦) في المصدر: وأبو بيزر.
(٧) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٦ ـ ٢٢٢.

زوجوه قوله لا نتطلع أي لا ننتظر و لا نستكشف وقوعه و حقيته لعلمنا بمحض قوله أو لا نعترض عليه كقولهم عافى الله من لم يتطلع في فمك أي لم يتعقب كلامك.

و قال الجوهري: الغلغلة سرعة السير و المغلغلة الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد(١) و قال برح الخفاء أي وضح الأمر كأنه ذهب الستر و زال(٢) و قال الند بالكسر المثل و النظير(٣) و النابغة قيس بن عبد الله و قيل حيان بن قيس و ابن عبد البر روى أولا:

بلغنا السماء مجدنا و سناؤنا:

ثم قال و في رواية:

علونا على طر العباد تكرما	و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثم قال و في سائر الروايات مجدنا و جدودنا.

و في النهاية الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا و منه قصيدة كعب. شم العرانين إبطال لبوسهم شم جمع أشم و العرانين الأنوف و هو كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس و منه قولهم للمتكبر المتعالي شمخ بأنفه(٤) قوله نافلة أي زائدة و الوشاة بالضم جمع الواشي يقال وشى به إلى السلطان أي نم و سعى و ثوى بالمكان أطال الإقامة به فلما أتاها الضمير لطيبة.

و في الصحاح: النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد و هي مؤنثة لا غير و استقرت نواهم أقاموا(٥).

و البور بالضم الفاسد و الهالك لا خير فيه و يكون للواحد و الجمع و دمس الظلام اشتد و دمسه في ٢٥٩/٢٢
الأرض دفنه كدمسه و الموضع درس و على الخبر كتمه و دان يدون ضعف و صار دونا خسيسا و دان يدين خضع و ذل و تهدمت الناقة اشتدت ضيعتها و تلعثم تمكث و توقف و تأنى أو نكص عنه و تبصره و النجار بالكسر و الضم الأصل و الحسب.

و قال الجوهري: اختلفوا في قول الأعشى أغار إلخ قال الأصمعي أغار بمعنى أسرع و أنجد أي ارتفع و لم يرد أتى الغور و لا نجدا و ليس عنده في إتيان الغور إلا غار و زعم الفراء أنها لغة و احتج بهذا البيت و ناس يقولون أغار و أنجد فإذا أفردوا قالوا غار كما قالوا هنأني الطعام و مرأني فإذا أفردوا قالوا أمرأني و التغوير إتيان الغور(٦).

و قال ابن عبد البر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ كان من الشعراء المطبوعين و كان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ و إياه عارض حسان يقوله ألا أبلغ أبا سفيان إلخ. ثم أسلم فحسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه و قال علي عليه السلام له ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٧).

أقول: ثم ذكر أبياتا منه في الاعتذار منها.

هداني هاد غير نفسي و دلني	على الله من طردته كل مطرد
أصد و أنأى جاهلا عن محمد	و أدعى و إن لم أنتسب من محمد

ثم قال و كان رسول الله ﷺ يحبه و شهد له بالجنة انتهى.

و مدعم بكسر الميم و فتح العين و كركرة بفتح الكافين و كسرهما و أبو ضميرة قيل اسمه سعد و ٢٦٠/٢٢
قيل روح بن سعد و قيل ابن شيرزاد و المشهور أنه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ و كتب له كتابا يوصي به و هو بيد ولده قيل و قدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيصاء بآل ضميرة و ولده على المهدي فوضعه على عينيه و وصله بمال كثير.

---

(١) الصحاح: ١٧٨٣.
(٢) الصحاح: ٣٥٥.
(٣) الصحاح: ٥٤٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.
(٥) الصحاح: ١٥١٧، وفيه: واستقرب نواهم.
(٦) الصحاح: ٧٧٥.
(٧) يوسف: ٩١ ـ ٩٢.

و أسلم ذكروا أنه كان حبشيا أسود مملوكا ليهودي فأسلم و قاتل فقتل و أبو سلمى اثنان أحدهما راعي رسول الله ﷺ و قيل هما واحد و أبو رافع اسمه أسلم و قيل إبراهيم و قيل هرمز و قيل ثابت و لم أر وصفه بما ذكر في كتبهم و المشهور أن آنسة و أبا مويهبة من الموالي من الرجال و كون الأخير من الموليات أو الإماء في غاية البعد.

٢ـ عم: [إعلام الورى] كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب الحارث و الزبير و أبو طالب و
الغيداق و الضرار و المقوم و أبو لهب و اسمه عبد العزى و العباس و لم يعقب منهم إلا أربعة الحارث و أبو طالب و
العباس و أبو لهب فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى و شهد معه حفر زمزم و ولده أبو سفيان و
المغيرة و نوفل و ربيعة و عبد شمس أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح و لم يعقب و أما نوفل فكان أسن من حمزة و
العباس و أسلم أيام الخندق و له عقب و أما عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الله و عقبه بالشام و أما أبو طالب
عم النبي ﷺ فكان مع أبيه[1] عبد الله ابني أم و أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و اسمه عبد ٢٦١/٢٢
مناف له أربعة أولاد ذكور طالب و عقيل و جعفر و علي و من الإناث أم هاني و اسمها فاختة و جمانة أمهم جميعا
فاطمة بنت أسد و كان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين و أعقبوا إلا طالبا و توفي قبل أن يهاجر النبي ﷺ بثلاث
سنين و لم يزل رسول الله ﷺ ممنوعا من الأذى بمكة موقى له حتى توفي أبو طالب فنبت به مكة و لم يستقر له
بها دعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال إن الله يقرئك السلام و يقول لك اخرج من مكة فقد مات ناصرك و لما قبض أبو
طالب أتى علي رسول الله ﷺ فأعلمه بموته فقال له امض يا علي فتول غسله و تكفينه و تحنيطه فإذا رفعته على
سريره فأعلمني ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ و قال وصلتك رحم و جزيت خيرا يا عم
فلقد[2] ربيت و كفلت صغيرا و وازرت و نصرت كبيرا ثم أقبل على الناس و قال أما و الله لأشفعن لعمي شفاعة
يعجب لها أهل الثقلين.

و أما العباس فكان يكنى أبا الفضل و كانت له السقاية و زمزم و أسلم يوم البدر و استقبل النبي ﷺ عام الفتح
بالأبواء و كان معه حين فتح و به ختمت الهجرة و مات بالمدينة في أيام عثمان و قد كف بصره و كان له من الولد
تسعة ذكور و ثلاث إناث عبد الله و عبيد الله و الفضل و قثم و معبد و عبد الرحمن و أم حبيب أمهم لبابة بنت الفضل
بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج[3] النبي ﷺ و تمام و كثير و الحارث و آمنة و صفية لأمهات
أولاد شتى و أما أبو لهب فولده عتبة و عتيبة[4] و معتب و أمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب و
كانت عماته ﷺ ستا من أمهات شتى و هن أميمة و أم حكيمة[5] و برة و عاتكة و صفية و أروى و كانت أميمة عند
جحش بن رباب الأسدي و كانت أم حكيمة و هي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس و كانت برة ٢٦٢/٢٢
عند عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوج أم سلمة و كانت عاتكة عند أبي أمية بن
المغيرة المخزومي و كانت صفية عند الحارث بن حرب بن أمية ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير و
كانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي و لم يسلم منهن غير صفية و قيل أسلم منهن ثلاث صفية و أروى و عاتكة.

ذكر قراباته من جهة أمه من الرضاعة لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمة إلا من الرضاعة فإن أمه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ و لا أخت فيكون خالا له أو خالة إلا أن بني زهرة يقولون نحن أخواله لأن آمنة منهم و لم يكن لأبويه عبد الله و آمنة ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب و كان له خالة من الرضاعة يقال لها سلمى و هي أخت حليمة بنت أبي ذؤيب له أخوان من الرضاعة عبد الله بن الحارث و أنيسة بن الحارث أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من الرضاعة.

ذكر مواليه و مولياته و جواريه أما مواليه فزيد بن حارثة و كان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربع مائة درهم فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوجها فأعتقه فزوجه أم أيمن فولدت له أسامة و تبناه رسول

(١) في المصدر: فكان مع أخيه.
(٢) في «أ»: ولقد.
(٣) في المصدر: ميمونة بنت الحارث زوجة.
(٤) في المصدر: فولده عتبه وعتيبة وعقبة.
(٥) في المصدر: وأم حكيم وكذا ما بعدها.

الله ﷺ فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾[1] و أبو رافع و اسمه أسلم و كان للعباس فوهبه له فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي ﷺ بإسلامه فأعتقه و زوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن أبي رافع فلم يزل كاتبا لعلي أيام خلافته و سفينة و اسمه رباح اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه و ثوبان يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه و يسار و كان عبدا نوبيا أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ و شقران و اسمه صالح و أبو كبشة و اسمه سليمان و أبو ضميرة أعتقه و كتب له كتابا فهو في يد ولده و مدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات و أبو مويهبة و أنيسة و فضالة و طهمان و أبو أيمن و أبو هند و أنجشة و هو الذي قال فيه ﷺ رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير و صالح و ٢٦٣/٢٢ أبو سلمى و أبو عسيب و عبيد و أفلح و رويفع و أبو لقيط و أبو رافع الأصغر و يسار الأكبر و كركرة أهداه هوذة بن علي الحنفي إلى النبي ﷺ فأعتقه و رباح و أبو لبابة و أبو اليسر و له عقب.

و أما مولياته: فإن المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم و ماتت بعده بخمس سنين سنة ست عشرة و وهب الأخرى لحسان بن ثابت و أم أيمن حاضنة النبي ﷺ و كانت سوداء ورثها عن أمه و كان اسمها بركة فأعتقها و زوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن فمات زوجها فزوجها النبي ﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة و أيمن أخوان لأم و ريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة.

و أما خدمه من الأحرار فأنس بن مالك و هند و أسماء ابنتا خارجة الأسلميتان[2].

بيان: نبا بفلان منزله إذا لم يوافقه و في النهاية في حديث أنجشة رويدك رفقا بالقوارير أي أمهل و تأن و هو تصغير رود يقال رود به ارودادا و يقال رويد زيد و رويدك زيدا و هي مصدر مضاف و قد يكون صفة نحو ساروا سيرا رويدا و حالا نحو ساروا رويدا و هي من أسماء الأفعال المتعدية[3] و أراد بالقوارير النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر و كان أنجشة يحدو و ينشد القريض و الرجز فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك و في المثل الغناء رقية الزنى و قيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي و اشتدت فأزعجت الراكب و أتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة[4].

٣ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد اللهقال جاءت امرأة ٢٦٤/٢٢ عثمان بن مظعون إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار و يقوم الليل فخرج رسول اللهمغضبا يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين رأى رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية و لكن بعثني بالحنيفية السهلة[5] السمحة أصوم و أصلي و ألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي و من سنتي النكاح[6].

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون بعد موته[7].

٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع النبي ﷺ امرأة حين مات عثمان بن مظعون و هي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبي ﷺ و ما علمك حسبك أن تقولي كان يحب الله عز و جل و رسوله فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ هملت عين رسول الله ﷺ بالدموع ثم قال النبي ﷺ تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبي ﷺ في قبره خللا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتقن ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون[8].

٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن العلا بن رزين عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) اعلام الورى بأعلام الهدى: ١٥١ ـ ١٥٤.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٦.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٩.
(٥) في «أ»: بعثني بالحنفية.
(٦) الكافي ٥: ٤٩٤ ح١.
(٧) الكافي ٣: ١٦١ ح٦.
(٨) الكافي ٣: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح٤٥.

عبد الله عليه السلام قال أذن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة و مر رجل برسول الله صلى الله عليه وآله و هو يتسحر فدعاه أن يأكل معه فقال يا رسول الله قد أذن المؤذن للفجر فقال إن هذا ابن أم مكتوم و هو يؤذن بليل فإذا أذن بلال فعند ذلك فأمسك[١].

٢٦٥/٢٢ **٧ـكا: [الكافي]** علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال بياض النهار من سواد الليل قال و كان بلال يؤذن للنبي صلى الله عليه وآله و ابن أم مكتوم و كان أعمى يؤذن بليل و يؤذن بلال حين يطلع الفجر فقال النبي صلى الله عليه وآله إذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام و الشراب فقد أصبحتم[٢].

٨ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن المثنى عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال رأيت أم أيمن فإني أشهد أنها من أهل الجنة و ما كانت تعرف ما أنتم عليه[٣].

٩ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله زوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ثم قال إنما زوجتها المقداد لتتضع المناكح و لتتأسوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله و لتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم و كان الزبير أخا عبد الله و أبي طالب لأبيهما و أمهما[٤].

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابني عيسى و علي عن أبيه معا عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت كيف لنا بأبي لهب فقالت أم جميل أنا أكفيكموه أنا أقول له إني إن تقعد[٥] اليوم في البيت نصطبح فلما أن كان من الغد و تهيأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب و أم
٢٦٦/٢٢ جميل[٦] يشربان فدعا أبو طالب عليا عليه السلام فقال له يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل و إن لم يفتح لك فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه فإذا دخلت عليه فقل له يقول لك أبي إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل قال فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب فكسره[٧] و دخل فلما رآه أبو لهب قال له ما لك يا ابن أخي فقال له أبي[٨] يقول لك إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي فقال له يقتل ابن أخيك و أنت تأكل و تشرب فوثب فأخذ سيفه[٩] فتعلقت به أم جميل فرفع يده و لطم وجهها لطمة ففقأ عينها فماتت و هي عوراء و خرج أبو لهب و معه السيف فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت ما لك يا أبا لهب فقال أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله و اللات و العزى لقد هممت أن أسلم ثم ترون[١٠] ما أصنع فاعتذروا إليه و رجع[١١].

بيان: اصطبح أي شرب صبوحا قوله عمه عينه المراد بالعم أبو لهب أو نفسه و الأول أظهر و المراد بالعين السيد أو الرقيب أو الحافظ و الحاصل أن من كان عمه مثلك سيد القوم و زعيمهم لا ينبغي أن يكون ذليلا بينهم و كأنه كان مكان عينه أبو عتبة أو أبو عتيبة فإنه كان يكنى بأبي عتبة و أبي عتيبة و أبي معتب أسماء أبنائه و وجدت في ديوان أبي طالب أنه بعث إليه هذه الأبيات:

و إن امـرأ أبـو عـتيبة عـمه	لفي معزل من أن يسام المظالما
أقول له و أيـن مـنه نـصيحتي	أبا معتب ثـبت سـوادك قـائما

إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم و عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن مهران جميعا عن سيف بن عميرة عن عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها

---

(١) الكافي ٤: ٩٨ ح١.
(٢) الكافي ٤: ٩٨ ح٣.
(٣) الكافي ٢: ٤٠٥.
(٤) الكافي ٥: ٣٤٤ ح٢.
(٥) في المصدر: أني أحب أن تقعد.
(٦) في المصدر: وامرأته.
(٧) في المصدر: وكسره.
(٨) في المصدر: أن أبي.
(٩) في المصدر: فوثب وأخذ سيفه.
(١٠) في المصدر: ثم تنظرون.
(١١) الكافي ٨: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح٤١٨.

٢٦٧/٢٢ ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت[١] فجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به و هو رجل فقال لأنها كانت أبر بوالديها منه[٢].

١٢ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنينعليه السلام روى الشارح أن عثمان[٣] كان قبل الهجرة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى ما يلقى سائر الصحابة من الأذى خرج من جواره ليكون أسوة لهم فقرأ في ذلك المجلس لبيد بن المغيرة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... و كل نعيم لا محالة زائل

فصدق عثمان المصراع الأول و أنكر الثاني و وقع التشاجر بينهم فلطم شاب من القريش عثمان فأصيب بإحدى عينيه فقال له الوليد يا ابن أخ كانت عينك عما أصابها لغنية و كنت في ذمة منيعة فقال عثمان و الله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ثم أنشد:

فإن تك عيني في رضا الرب نالها ... يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
فقد عوض الرحمن منها ثوابه ... و من يرضه الرحمن يا قوم يسعد
و إني و إن قلتم غوي مضلل ... سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله و الحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا و يعتدي
فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا ... فتستوخموا غب[٤] الأحاديث في غد
و تدعوا بويل في الجحيم و أنتم ... لدى مقعد في ملتقى النار موصد
إذا دعوتم بالشراب سقيتم ... حميما و ماء آجنا لم يبرد

٢٦٨/٢٢ فأنشد أمير المؤمنينعليه السلام هذه الأبيات غضبا له و قيل إن هذا أول شعر أنشده شعر:

أمن تذكر قوم غير ملعون ... أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
أمن تذكر أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا ... و الغدر فيهم سبيل غير مأمون
ألا يرون أقل الله خيرهم ... أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون و لا يخشون مقلته ... طعنا دراكا و ضربا غير موهون
فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلا ... كيلا بكيل جزاء غير مغبون
أو ينتهون عن الأمر الذي وقفوا ... فيه و يرضون منا بعد بالدون
و نمنع الضيم من يرجو هضيمتنا ... بكل مطرد في الكف مسنون
و مرهفات كأن الملح خالطها ... يشفي بها الداء من هام المجانين
حتى يقر رجال لا حلوم لهم ... بعد الصعوبة بالإسماح و اللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب ... على نبي كموسى أو كذي النون
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج ... كما تبين في آيات ياسين[٥]

بيان: لعل وصفهم بغير ملعون للتقية و المصلحة أو للتعريض و الخطاب مع النفس و المقلة شحمة العين التي تجمع السواد و البياض و الدراك المتتابع و الهضيمة الظلم و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و سننت السكين أحددته.

١٣ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية[٦] رجل عقيلي فقالت له إن هذا العمري قد آذاني فقال لها عديه و أدخليه الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله و ألقاه في الطريق فاجتمع البكريون و العمريون و العثمانيون و قالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن

---

(١) الكافي ٢: ١٦١ ح١٢.
(٢) المقصود هنا، عثمان بن مظعون.
(٣) الوخيم: الثقيل. «لسان العرب ١٥: ٢٤٤».
والغب: الفاسد والمنتن. «لسان العرب ١٠: ٥».
(٤) في «أ»: حتى تقر.
(٥) لم نجده في المطبوع من الديوان.
(٦) في المصدر: عمر بن الخطاب بجارية.

٢٦٩/٢٢ محمد و ما قتل صاحبنا غيره و كان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قباء فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلما جاء و رأوه وثبوا عليه و قالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك و لا نقتل[1] به أحدا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم و أدخلهم[2] المسجد فخرجوا و هم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا و لا يأمر به فانصرفوا[3] قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا و إلا أخرجت الصحيفة فقلت ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف.

فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا قال جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه إلى الشام و خرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة[4] فقال له يا با عبد الله لي إليك حاجة قال و ما حاجتك أيها الملك فقال رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه فقال ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد[5] دخل الملك فلما رآه الملك ضحك قال ما يضحكك أيها الملك قال ما أظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط فقال أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثم تحمل عليه بعبد المطلب[6] فقال ما بيني و بينه عمل أما علمتم ما فعل في ابني فلان و لكن امضوا أنتم إليه فكلموه فقصدوه[7] و كلموه فقال لهم الزبير إن الشيطان له دولة و إن ابن هذا ابن الشيطان و لست آمن أن يترأس علينا و لكن أدخلوه من باب المسجد علي على أن أحمي له حديدة و أخط في وجهه خطوطا و أكتب عليه و على ابنه أن لا يتصدر في مجلس و لا يتأمر على أولادنا و لا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا و خط وجهه بالحديدة و كتب عليه الكتاب و ذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتم و إلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا.

٢٧٠/٢٢ و توفي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام و كان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي الولاء لنا و قال أبو عبد الله عليه السلام بل الولاء لي فقال داود بن علي إن أباك قاتل معاوية فقال إن كان قاتل أبي معاوية[8] فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بجنايته[9] و قال و الله لأطوقنك غدا طوق الحمامة فقال[10] داود بن علي كلامك هذا أهون علي من بعرة في وادي الأزرق فقال أما إنه واد ليس لك و لا لأبيك فيه حق قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام و معه كتاب في كرباسة و جلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلما أن قرأ[11] قال ادعوا لي جندل الخزاعي و عكاشة الضمري و كانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال تعرفان هذه الخطوط قالا نعم هذا خط العاص بن أمية و هذا خط فلان و فلان لقوم فلان[12] من قريش و هذا خط حرب بن أمية فقال هشام يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم فقال نعم قال قد قضيت بالولاء لك قال فخرج و هو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة

قال فقلت ما هذا الكتاب جعلت فداك قال إن نثيلة كانت أمة لأم الزبير و لأبي طالب و عبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمنا و ابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش قال فقال له قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس و لا يضرب معنا في سهم[13] فكتب عليه كتابا و أشهد عليه فهو هذا الكتاب[14].

٢٧١/٢٢ **بيان:** فشد عليه أي حمل عليه قوله فسطر بالسين المهملة أي زخرف لها الكلام و خدعها قال

(١) في المصدر: ولا ما نقتل.
(٢) في المصدر: فأدخلهم.
(٣) في المصدر: انصرفوا.
(٤) أي دومة الجندل وهي حصن بين المدينة والشام.
(٥) كذا في «أ». وفي المصدر: على.
(٦) في «أ»: بعبد الملك.
(٧) في المصدر: إليه فقصدوه.
(٨) في المصدر: إن كان أبي قاتل معاوية.
(٩) في المصدر: ثم فر بخيانته.
(١٠) في المصدر: فقال له.
(١١) في المصدر: فلما أن قرأه.
(١٢) في المصدر: وفلان لفلان.
(١٣) في المصدر: معنا بسهم.
(١٤) الكافي ٨: ٢٥٨ ـ ٢٦٠ ح٣٧٢.

الجزري سطر فلانا على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها[١] و في بعض النسخ بالشين المعجمة قال الفيروزآبادي شطر شطره أي قصد قصده[٢] قوله تحمل عليه أي كلفهم الشفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب ثم إنه لما يئس من تأثير شفاعتهم ذهب إلى عبد المطلب ليتحمل عليه عبد المطلب مضافا إلى بطون قريش قوله عمل أي معاملة و ألفة قوله في ابني فلان يعني العباس و أشار بذلك إلى ما سيأتي في آخر الخبر قوله و لكن امضوا يعني نفيلا مع بطون قريش قوله أن لا يتصدر أي لا يجلس في صدر المجلس قوله و لا يضرب معنا بسهم أي لا يشترك معنا في قسمة ميراث و لا غيره.

قوله عليه السلام: فقد كان حظ أبيك أي جدك عبد الله بن العباس فيه الأوفر أي أخذ حظا وافرا من غنائم تلك الغزوة و كان من أعوانه عليه السلام عليها قوله ثم فر بجنايته إشارة إلى ما سيأتي من خيانة عبد الله في بيت مال البصرة[٣] و فراره إلى الحجاز قوله عليه السلام طوق الحمامة أي طوقا لازما لا يفارقك عاره قوله أما إنه واد ليس لك أي و إلا ادعيت بعرة تلك الوادي و أخذتها و لم تتركها و يحتمل أن يكون اسما لواد كانت المنازعة فيها فأجاب عليه السلام عن سفهه بكلام حق مفيد في الحجاج[٤] قوله فأولدها فلانا يعني العباس قال الحارث بن سعيد التغلبي[٥] في قصيدته الميمية التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام يخاطب بني العباس في أبيات:

و لا لجدكم مسعاة جدهم و لا نثيلتكم من أمهم أمم

٢٧٢/٢٢ و قيل كانت نثيلة بنت كليب بن مالك بن حباب و كانت تعان في الجاهلية قوله عليه السلام فأخذها عبد المطلب الظاهر أنه كان أخذها برضا مولاتها أو كان قومها على نفسه ولاية بعد موت أم الزبير و إنما كانت منازعة زبير لجهله إذ جلالة عبد المطلب و صيانته تمنع نسبة الذنب إليه.

١٤ـ نهج: [نهج البلاغة] في كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية إن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين[٦] و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء و خصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله و لكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل[٧] بواحدهم قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين.

و ساق عليه السلام الكلام إلى أن قال منا أسد الله و منكم أسد الأحلاف[٨].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] نزلت النبوة على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين و أسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله ثم دخل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو يصلي و علي بجنبه و كان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما فكان يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و جعفر و زيد بن حارثة و خديجة إلى أن أنزل[٩] الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾ الآية[١٠].

١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى رسوله أني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال لو لا أن الله تبارك و تعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمرا قط لأني علمت أني إن
٢٧٣/٢٢ **شربتها زال عقلي و ما كذبت قط لأن الكذب ينقي المروة و ما زنيت قط لأني خفت أني إذا عملت عمل بي و ما عبدت صنما قط لأني علمت أنه لا يضر و لا ينفع قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه[١١] و قال حق لله[١٢] عز و جل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة[١٣].**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٤. (٢) القاموس المحيط ٢: ٦٠٠.
(٣) ذهب العديد من العلماء إلى عدم صحة هذه القصة، وأنها مجعولة على ابن عباس، وقوله بجنايته لعلها عائدة لعبيدالله بن عباس الذي فر من معسكر الإمام الحسن عليه السلام.
(٤) في نسخة: الحجاج الثقفي.
(٥) في «أ»: سعيد الثعلبي. (٦) في المصدر: المهاجرين والأنصار.
(٧) في المصدر: ما فعل. (٨) نهج البلاغة: ٢٨٧ خ٢٨.
(٩) في المصدر: وخديجة يأتمون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٨٠. (١١) في المصدر: فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه.
(١٢) في نسخة: حق على الله. (١٣) علل الشرائع: ٥٥٨ ب٣٤٨ ح١.

لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن شمر مثله[١].

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إسماعيل بن يحيى عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن إسماعيل الصواري عن أبي الصلت الهروي عن الحسين الأشفر[٢] عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة شهيدنا أفضل الشهداء و هو عمك و منا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة و هو ابن عمك الخبر[٣].

ل: [الخصال] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عمرو بن المختار عن يحيى الحماني عن قيس بن الربيع مثله[٤].

أقول: قد مرت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة و سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال النبي صلى الله عليه وآله من الركبان يوم القيامة عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضباء.

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله كبر على حمزة خمس تكبيرات و كبر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات فلحق حمزة سبعون تكبيرة[٥].

١٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي أنه قال خير إخواني علي و خير ٢٧٤/٢٢
أعمامي حمزة و العباس صنو أبي[٦].

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم و هو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا و علي و حمزة و جعفر الخبر[٧].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن ابن أسباط عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن أبي صفية قال نظر علي بن الحسين سيد العابدين صلى الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال عليه السلام و لا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ازدلف إليه[٨] ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز و جل بدمه و هو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا ثم قال عليه السلام رحم الله العباس فلقد آثر و أبلى و فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز و جل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب و إن للعباس عند الله تبارك و تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[٩].

ل: [الخصال] مثله مع اختصار[١٠].

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن إسماعيل بن إبراهيم الحلواني عن أحمد بن منصور عن هدبة بن عبد ٢٧٥/٢٢
الوهاب عن سعد بن عبد الحميد عن عبد الله بن زياد اليماني عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله و حمزة سيد الشهداء و جعفر ذو الجناحين و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و المهدي[١١].

أقول: سيأتي بعض فضائل جعفر في باب فضائل أبي طالب عليه السلام.

٢٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٩ ـ ٧٠ م١٧ ح٧.
(٢) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الأشفر وهو وهم.
(٣) أمالي الطوسي: ١٥٤ ـ ١٥٥ ج٦.
(٤) الخصال: ٤١٢ ب٨ ح١٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب٣١ ح١٦٧ وفيه: أنه كبّر على حمزة.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ب٣١ ح٢٤٧.
(٧) أمالي الصدوق: ١٧٢ م٣٧ ح٧.
(٨) في المصدر: إزدلف عليه: وهو الصحيح.
(٩) أمالي الصدوق: ٣٧٣ ـ ٣٧٤ م٧٠ ح١٠.
(١٠) الخصال: ٦٨ ب٢ ح١٠١.
(١١) أمالي الصدوق: ٣٨٤ م٧٢ ح١٥.

اللهأحب إخواني إلي علي بن أبي طالب و أحب أعمامي إلي حمزة[١].

٢٤ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيهعليه السلام قال قال علي بن أبي طالبعليه السلام منا سبعة خلقهم الله عز و جل لم يخلق في الأرض مثلهم منا رسول اللهصلى الله عليه وآله سيد الأولين و الآخرين و خاتم النبيين و وصيه خير الوصيين و سبطاه خير الأسباط حسنا و حسينا و سيد الشهداء حمزة عمه و من طار مع الملائكة جعفر و القائمعليه السلام[٢].

٢٥ـ الإستيعاب: روي عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال حمزة سيد الشهداء و روي خير الشهداء و لو لا أن تجده صفية لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير و السباع و كان قد مثل به و بأصحابه يومئذ.

قال: و كان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقا و خلقا برسول اللهصلى الله عليه وآله و كان جعفر أكبر من علي بعشر سنين و كان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين و كان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين و كان جعفر من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة و قدم منها على رسول اللهصلى الله عليه وآله حين فتح خيبر فتلقاه النبيصلى الله عليه وآله و اعتنقه و قال ما أدري بأيهما أنا
٢٧٦/٢٢ أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر و كان قدومه و أصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة و اختط له رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى جنب المسجد ثم غزا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة و قاتل فيها حتى قطعت يداه جميعا ثم قتل فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن هنالك قيل له جعفر ذو الجناحين.

و عن سالم بن أبي الجعد قال: أري رسول اللهصلى الله عليه وآله في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجا بالدم.

و عن ابن عمر قال وجدنا ما بين صدر جعفر و منكبيه و ما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف و طعنة بالرمح و لما أتى النبيصلى الله عليه وآله نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر و دخلت فاطمة و هي تبكي و تقول وا عماه فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله على مثل جعفر فلتبك البواكي.

و عن عليعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله قال لجعفر أشبهت خلقي و خلقي يا جعفر.

وعن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله دخلت البارحة الجنة فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة مع أصحابه.

٢٦ـ فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال إن إلهي اختارني
٢٧٧/٢٢ في ثلاثة من أهل بيتي و أنا سيد الثلاثة و أتقاهم لله و لا فخر اختارني و عليا و جعفرا ابني أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب كنا رقودا بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه علي بن أبي طالب عن يميني و جعفر بن أبي طالب عن يساري و حمزة بن عبد المطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير حفيف[٣] أجنحة الملائكة و برد ذراع علي بن أبي طالبعليه السلام في صدري فانتبهت من رقدتي و جبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة يا جبرئيل إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت فرفسني برجله فقال إلى هذا قال و من هذا يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيينصلى الله عليه وآله و هذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين و هذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة و هذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداءعليه السلام[٤].

٢٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله و ذكر نحوه و قد مر في باب المبعث.

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ألا[٥] يفروا أبدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ﴾ أي أجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أجله يعني علياعليه السلام يقول الله: ﴿وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الآية[٦].

٢٧٨/٢٢ ٢٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قال نزلت في أبي طالب فإن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله[٧] أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخ أنا أعلم بنفسي فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٤٤ م٨٢ ح٧.
(٢) قرب الإسناد: ١٣ ـ ١٤ وفيه: ومن طاف مع الملائكة.
(٣) في المصدر: خفيق.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.
(٥) في المصدر: أي لا.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٧) في المصدر: لا إله إلا الله بالجهر.

عند رسول اللهﷺ أنه تكلم بها عند الموت[١] فقال رسول اللهﷺ أما أنا فلم أسمعها منه و أرجو أن أنفعه[٢] يوم القيامة و قال رسول اللهلو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي و أمي و عمي و أخ كان لي مؤاخيا في الجاهلية[٣].

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال نزلت في علي و حمزة و جعفر ثم جرت[٤].

٣١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن اللؤلؤي عن علي بن حفص العيسى عن الصلت بن العلا عن أبي الحزور عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ خلق الناس من شجر شتى و خلقت أنا و ابن أبي طالب من شجرة واحدة أصلي علي و فرعي جعفر[٥].

٣٢ـ كتاب الطرف: للسيد ابن طاوس قدس الله روحه نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيهقال لما هاجر النبيﷺ إلى المدينة و حضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع و الطاعة و كان رسول اللهﷺ إذا خلا دعا عليا فأخبره من يفي منهم و من لا يفي و يسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول اللهﷺ عليا و حمزة و فاطمةعليها السلام فقال لهم بايعوني بيعة الرضا فقال حمزة بأبي أنت و أمي على ما نبايع‌ليس قد بايعنا فقال يا أسد الله و أسد رسوله تبايع لله و لرسوله بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا و طاعة و بسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنينعليه السلام و حمزة سيد الشهداء و جعفر ٢٧٩/٢٢
الطيار في الجنة و فاطمة سيدة نساء العالمين و السبطان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن و الإنس أجمعين فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّٰهَ[٦]﴾.

قال: و لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول اللهﷺ فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك و تعالى و سألك عن شرائع الإسلام و شروط الإيمان فبكى حمزة و قال بأبي أنت و أمي أرشدني و فهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا و إني رسول الله تعالى بالحق قال حمزة شهدت قال و أن الجنة حق و أن النار حق وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا و أن الصراط حق و الميزان حق و من يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ و أن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت و أقررت و آمنت و صدقت و قال الأئمة من ذريته الحسن و الحسين و في ذريته قال حمزة آمنت و صدقت و قال فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت و قال حمزة سيد الشهداء و أسد الله و أسد رسوله و عم نبيه فبكى حمزة حتى سقط على وجهه و جعل يقبل عيني رسول اللهﷺ و قال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة و إن محمدا و آله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم و علانيتهم و ظاهرهم و باطنهم و تحيا على ذلك و تموت توالي من والاهم و تعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله و أشهدك وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً فقال رسول الله ص سددك الله و وفقك.

٣٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن إبراهيم بن عبد الله بن الوراق[٧] عن يحيى بن المستفاد عن يزيد ٢٨٠/٢٢
بن سلمة النميري عن عيسى بن يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن زاذان[٨] عن زر بن حبيش قال سمعت محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول فينا ست خصال لم تكن في أحد ممن كان قبلنا و لا تكون في أحد بعدنا منا محمد سيد المرسلين و علي سيد الوصيين و حمزة سيد الشهداء و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء و مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم[٩].

٣٤ـ ج: [الإحتجاج] ل: [الخصال] في احتجاج أمير المؤمنينعليه السلام على أهل الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجناحين في الجنة يحل فيها حيث يشاء غيري قالوا اللهم لا قال نشدتكم هل فيكم أحد

---

(١) في المصدر: أنه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت.
(٢) في المصدر: أما أنا لم أسمعها منه وأرجو أن تنفعه.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٩.
(٥) الخصال: ٢١ ب١ ح٧٢.
(٦) الفتح: ١٠.
(٧) في المصدر: عبدالله الرزاق وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.
(٨) في المصدر: راذان، وهو تصحيف.
(٩) الخصال: ٣٢٠ ب٦ ح١.

له عم مثل عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله و سيد الشهداء غيري قالوا اللهم لا[١].

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله و أسد رسوله و سيد الشهداء الخبر[٢].

٣٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش و إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن سلمان قال قال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة شهيدنا سيد الشهداء و هو حمزة بن عبد المطلب و هو عم أبيك قالت يا رسول الله و هو سيد الشهداء الذين قتلوا معك قالوا لا بل سيد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء و الأوصياء و جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة[٣].

أقول: تمامه في باب إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمظلومية أهل بيته عليهم السلام. ٢٨١/٢٢

٣٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير[٤] من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة و كثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام فتحول حيطان[٥] بينهم و بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله و لعلي بن أبي طالب قد تريان أوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ولي الله عليه السلام يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح[٦] الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه و يقول يا عم رسول الله و يا عم أخي رسول الله ذد الجحيم بالرمي عن أوليائك برمحك هذا كما كنت[٧] تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين[٨].

٣٨ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن مثنى بن الوليد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة.

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال دفن رسول الله عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و رداه النبي صلى الله عليه وآله بردائه[٩] فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه فصلى عليه سبعين صلاة و كبر عليه سبعين تكبيرة[١٠].

٤٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ٢٨٢/٢٢
أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: علي و الحسن و الحسين و جعفر و حمزة عليهم السلام[١١].

٤١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحزور الغنوي عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة و ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد و نغيب[١٢] فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر و لا يجحد به إلا جاحد فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل و إن أفضل الرسل محمد و إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي ألا و إن أفضل الأوصياء وصي محمد صلى الله عليه وآله ألا و إن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ألا و إن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحين

---

(١) الاحتجاج: ١٣٥ مع اختلاف ضئيل في اللفظ.
(٢) بصائر الدرجات: ١٤١ ج٣ ب٣ باب نادر ح١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ب٢٤ ح١٠.
(٤) في المصدر: جم كثير.
(٥) في المصدر: حيطان [النار].
(٦) في المصدر: بالرمح.
(٧) في المصدر: هذا الذي كنت.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ح٢٩٢.
(٩) الكافي ٣: ١٨٦ ح١.
(١٠) الكافي ٣: ٢١١ ح٢.
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٢٧٣ ح٣٦٧.
(١٢) في «أ»: تشهد وتغيب.

غيره شيء كرم الله به محمدا صلى الله عليه و آله و شرفه و السبطان الحسن و الحسين و المهدي عليه السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت ثم تلا هذه الآية: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً ۝ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾(١).

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال علي عليه السلام يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرج بالدماء الطيار في الجنة قالوا اللهم لا الخبر(٢). ٢٨٣/٢٢

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال الحسن بن علي عليه السلام فيما احتج على معاوية و كان ممن استجاب لرسول الله صلى الله عليه و آله عمه حمزة و ابن عمه جعفر فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم و جعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم و ذلك لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه و آله و منزلتهما و قرابتهما منه صلى الله عليه و آله و صلى رسول الله صلى الله عليه و آله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه الخبر(٣).

بيان: لعل الجناح في الجسد المثالي و لا يبعد الأصلي أيضا.

٤٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ﴾ قال نزلت في بني هاشم منهم حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن الحارث و فيهم نزلت: ﴿وَ مَنْ جٰاهَدَ فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾(٤).

٤٥ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن البزنطي عن صفوان بن مهران عن عامر بن السمط عن حبيب بن أبي ثابت عن علي بن الحسين عليه السلام قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب و ذلك حين أسلم غضبا للنبي صلى الله عليه و آله في حديث السلى الذي ألقي على النبي صلى الله عليه و آله(٥).

بيان: لم يدخل على بناء الإفعال و يحتمل المجرد فالإسناد مجازي.

٤٦ـ دعوات الراوندي: عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه و آله رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب و أخي جعفر بن أبي طالب و بين أيديهما طبق من نبق(٦) فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطبا فأكلا ساعة فدنوت منهما و قلت بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل قالا فديناك بالآباء و الأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك و سقي الماء و حب علي بن أبي طالب عليه السلام(٧). ٢٨٤/٢٢

أقول: قد مضى كثير من فضائل حمزة و جعفر و عبيدة رضي الله عنهم في باب غزوة بدر و باب غزوة أحد و باب غزوة مؤتة و سيأتي في أبواب الجنائز.

٤٧ـ ج: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه قال و ذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي و بقيت بين خفيرتين قريبي عهد بجاهلية عقيل و عباس(٨).

بيان: الخفير المجار و المجير و المراد هنا الأول أي اللذين أسرا فأجيرا من القتل فصارا من الطلقاء فليسا كالمهاجرين الأولين كما كتب أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كتبه إلى معاوية ليس المهاجر كالطليق و في كتاب آخر إليه ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التميز بين المهاجرين الأولين.

٤٨ـ ب: [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتي النبي صلى الله عليه و آله بمال دراهم فقال النبي صلى الله عليه و آله للعباس يا عباس ابسط رداءك و خذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك و تعالى: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللّٰهُ فِي قُلُوبِكُمْ

(١) الكافي ١: ٤٥٠ ح ٣٤. والآية في النساء: ٧٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٦٥.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٧٤.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٣١٨ ح ٤٣٠. والآية في العنكبوت: ٥ ـ ٦.
(٥) الكافي ٢: ٣٠٨ ح ٥.
(٦) النَّبِق بكسر الباء: ثمرة السدر. «لسان العرب ١٤: ٢٤».
(٧) دعوات الراوندي: ٩٠ ب ٢ ح ٢٢٧.
(٨) الاحتجاج: ١٩٠.

خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

٢٨٥/٢٢ ٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن أبيهعليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾[2] قال نزلت في العباس[3].

٥٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن نصر عن شريك عن إسماعيل المكي عن سليمان الأحول عن أبي رافع قال بعث النبيصلى الله عليه وآله عمر ساعيا على الصدقة فأتى العباس يطلب صدقة ماله فأتى النبيصلى الله عليه وآله و ذكر ذلك[4] فقال له النبيصلى الله عليه وآله يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه أن العباس أسلفنا صدقة للعام عام أول[5].

بيان: قال في النهاية في حديث العباس فإن عم الرجل صنو أبيه و في رواية العباس صنو أبي و في رواية صنوي الصنو المثل و أصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس و أصل أبي واحد و هو مثل أبي أو مثلي[6].

٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن إشكاب[7] عن أبيه عن علي بن حفص عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل العباس ذات يوم إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و كان العباس طوالا حسن الجسم فلما رآه النبيصلى الله عليه وآله تبسم إليه فقال إنك يا عم لجميل فقال العباس ما الجمال بالرجل يا رسول الله قال بصواب القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز و جل و حسن الخلق[8].

٢٨٦/٢٢ ٥٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[9] عن محمد بن عمرو البختري عن سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لما كان العباس بالمدينة و طلبت الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي فكسوه إياه[10].

٥٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهاحفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي[11].

٥٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن إسحاق عن الحسن بن محمد الليثي قال حدثني أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه[12].

٥٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين و العباس بن عبد المطلب و عقيل أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم.

قال الصدوق رحمه الله ذكر العباس و عقيل غريب في هذا الحديث لم أسمعه إلا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث[13].

٥٦ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] و بهذا الإسناد عن النبيصلى الله عليه وآله قال خير إخواني علي و خير أعمامي حمزة و العباس صنو أبي[14].

٥٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أنشد العباس في النبيصلى الله عليه وآله.

من قبلها[15] طبت في الظلال و في ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت و لا مضغة و لا علق

---

(١) قرب الإسناد: ١٢. والآية في الانفال: ٧٠.
(٢) هود: ٣٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة هود ح١٧.
(٤) في المصدر: وذكر ذلك له.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٥٤ ج٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٣.
(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: الحسن بن محمد بن الاسكاف.
(٨) أمالي الطوسي: ٥١٠ ج١٧.
(٩) في المصدر: ابن بشران وهو الصحيح كما أشرنا من قبل.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج١٤. وفيه: فطلبت.
(١١) أمالي الطوسي: ٣٧٢ ج١٣.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٨٠ ج١٠.
(١٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٦٤ ب٣١ ح٢٢٣.
(١٤) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٦٦ ب٣١ ح٢٤٧.
(١٥) في نسخة: من قيلها.

بل نطفة تركب السفين و قد ... ألجم نسرا و أهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها[1] النطق
و أنت لما ولدت أشرقت الأرض ... و ضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء و في ... النور و سبل الرشاد نخترق

٢٨٧/٢٢ **فقال رسول الله ﷺ لا يفضض الله فاك[2].**

بيان: من قبلها قال في النهاية أي من قبل نزولك إلى الأرض فكنى عنها و لم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة و قال في الفائق أراد بالظلال ظلال الجنة يعني كونه في صلب آدم نطفة حين كان في الجنة و المستودع المكان الذي جعل فيه آدم و حواء من الجنة و استودعاه يخصف الورق عنى به قول الله تعالى: ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ[3]﴾ و الخصف أن تضم الشيء إلى الشيء و تشكه معه و أراد بالسفين سفينة نوح عليه السلام.

و نسر صنم لقوم نوح و الصالب الصلب و الطبق القرن من الناس و في النهاية يقول إذا مضى قرن بدا قرن و قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون و يأتي طبق آخر[4] و قال حتى احتوى بيتك أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا و المهيمن الشاهد أي الشاهد بفضلك[5] و في الفائق أراد ببيته شرفه و المهيمن نعته أي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أفضل مكان و أرفعه من نسب خندف و في النهاية خندف لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة سميت بها القبيلة[6].

٢٨٨/٢٢ و قال علياء اسم للمكان المرتفع كاليفاع و ليست بتأنيث الأعلى لأنها جاءت منكرة و فعلى[7] أفعل يلزمها التعريف[8] و النطق جمع نطاق و هي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح و أوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضربه له مثلا في ارتفاعه و توسطه في عشيرته و جعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال و في الفائق يقال ضاء القمر و السراج يضوء نحو ساء يسوء و أنث الأفق ذهابا إلى الناحية كما أنث الأعرابي الكتاب على تأويل الصحيفة أو لأنه أراد أفق السماء فأجرى مجرى ذهبت بعض أصابعه أو أراد الآفاق أو جمع أفقا على أفق كما جمع فلك على فلك.

و في القاموس اخترق مر و مخترق الرياح مهبها[9].

و في النهاية و الفائق في حديث العباس أنه قال يا رسول الله إني امتدحتك و في الفائق إني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فأنشده الأبيات القافية في النهاية أي لا يسقط الله أسنانك و تقديره لا يسقط الله أسنان فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره[10] و في الفائق و الفم يقام مقام الأسنان يقال سقط فم فلان.

٥٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد عن زياد بن المنذر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ يا رسول الله إنك لتحب عقيلا قال إي و الله إني لأحبه حبين حبا له و حبا لحب أبي طالب له و إن ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين و تصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره ثم قال إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[11].

٥٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت في علي و

---

(١) في المصدر: نحلتها.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٣.
(٣) الأعراف: ٢٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
(٧) في المصدر: وفعلاء.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٣٤.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٣.
(١١) أمالي الصدوق: ١١١ م٢٧ ح٣.

العباس و شيبة قال العباس أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي و قال شيبة أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي[١] و قال علي أنا أفضل فإني آمنت قبلكما[٢] ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله ﷺ[٣] فأنزل الله: ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لٰا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[٤] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٥].

٢٨٩/٢٢ ٦٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال انطلق نبايع[٦] لك الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ تراهم فاعلون قال نعم قال فأين قول الله: ﴿الم حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ﴾[٧].

٦١-فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت و فيمن نزلت فقال أبي سله في من نزلت: ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٨] و فيمن نزلت: ﴿وَ لٰا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[٩] و فيمن نزلت: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا وَ رٰابِطُوا﴾[١٠] فأتاه الرجل فسأله فقال وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله و متى خلق و كم هو و كيف هو فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي فهل أجابك بالآيات قال لا قال أبي لكن أجيبك فيها بعلم و نور غير المدعى و لا المنتحل[١١] أما قوله: ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ففيه نزل و في أبيه و أما قوله: ﴿وَ لٰا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت[١٢] و أما الأخرى ففي ابنه[١٣] نزلت و فينا و لم يكن الرباط الذي أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسله المرابط الخبر[١٤].

٢٩٠/٢٢ ٦٢-الإستيعاب: لابن عبد البر روى ابن عباس و أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس قال أبو عمر و كان سبب ذلك أن الأرض أجدبت إجدابا شديدا على عهد عمر سنة سبع عشرة فقال كعب إن بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا و أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم النبي ﷺ و صنو أبيه و سيد بني هاشم فمضى إليه عمر فشكا إليه ما فيه الناس ثم صعد المنبر و معه العباس فقال اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا و صنو أبيه فاسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين ثم قال يا أبا الفضل قم فادع الله فقام العباس فقال بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم إن عندك سحابا و عندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشدد به الأصل و أطل به الفرع و أدر به الضرع اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب و لم تكشفه إلا بتوبة و قد توجه القوم بي إليك فاسقنا الغيث اللهم شفعنا في أنفسنا و أهلنا اللهم إنا شفعاء عمن لا ينطق من بهائمنا و أنعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما اللهم لا نرجو إلا إياك و لا ندعو غيرك و لا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع و عري كل عار و خوف كل خائف و ضعف كل ضعيف في دعاء كثير و هذه الألفاظ كلها لم تجئ في حديث واحد و لكنها جاءت في أحاديث جمعتها و اختصرتها قال فأرخت السماء عزالها و أخصبت الأرض فقال عمر هذه و الله الوسيلة إلى الله و المكان منه.

٢٩١/٢٢ ٦٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابن حميد عن ابن بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول رحم الله الأخوات من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عميس الخثعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب و سلمى بنت عميس الخثعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي ﷺ

---

(١) في المصدر: وقال حمزة: أنا أفضل لأن عمارة البيت بيدي.
(٢) في المصدر: أمنت قبلكم.
(٣) في المصدر: برسول الله ﷺ حكماً.
(٤) التوبة: ١٩.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٨٣.
(٦) العنكبوت: ٢.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٥.
(٨) الإسراء: ٧٢.
(٩) هود: ٣٤.
(١٠) آل عمران: ٢٠٠.
(١١) في المصدر: بعلم ونور أما.
(١٢) في المصدر: ففيه نزلت وفيه أبيه وأما قوله: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾ ففي أبيه نزلت.
(١٣) في المصدر: ففي ابيه.
(١٤) تفسير القمي ١: ٤١٣ ـ ٤١٤.

و أم الفضل عند العباس و اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ[١] و حميدة لم يكن لها عقب[٢].

٦٤ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] روي أنه هبط جبرئيل(ع) على رسول الله(ص) و عليه قباء أسود و منطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي ولد عمك العباس فخرج النبي(ص) إلى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله أفأجب[٣] نفسي قال جرى[٤] القلم بما فيه[٥].

٦٥ـ كتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس نقلا عن كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد قال دعا رسول الله(ص) العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي(ع) فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدا و ميثاقا و سلم لولي الأمر إمرته و لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقني في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم ليذل قوما أعزهم الله و ليعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدا أمرني أن أبلغه الشاهد من الإنس و الجن و أن آمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليا و وازره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ٢٩٢/٢٢
ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقى الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي.

أقول: سيأتي بعض أحوال العباس في باب وفاة النبي(ص) و باب صدقاته و في باب غصب الخلافة و باب شهادة فاطمة(ع) و أحوال عقيل في باب أحوال عشائر أمير المؤمنين و قد مر بعض أحوال عباس في باب أحوال عبد المطلب(ع) و باب غزوة بدر و باب غزوة حنين و باب فتح مكة و غيرها.

باب ٦ نادر في قصة صديقه(ع) قبل البعثة

١ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله(ع) قال نزل رسول الله(ص) على رجل في الجاهلية فأكرمه فلما بعث محمد(ص) قيل له يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث قال لا قالوا هذا الذي نزل بك يوم كذا و كذا فأكرمته فأكل كذا و كذا فخرج حتى أتى رسول الله(ص) فقال يا رسول الله تعرفني فقال من أنت قال أنا الذي نزلت بي يوم كذا و كذا في مكان كذا و كذا فأطعمتك كذا و كذا فقال مرحبا بك سلني قال ثمانين ضائنة برعاتها فأطرق رسول الله(ص) ساعة ثم أمر له بما سأل ثم قال للقوم ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال
عجوز بني إسرائيل[٦] قالوا يا رسول الله و ما سؤال عجوز بني إسرائيل قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى ٢٩٣/٢٢
موسى(ع) أن يحمل عظام يوسف(ع) فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم ففلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكمها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها قال(ص) فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة[٧].

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر(ع) مثله إلا أن فيه أنه قال أسألك مائتي شاة برعاتها[٨].

---

(١) تقدم ذكره بإسم الحجاج بن علاط.
(٢) الخصال: ٣٦٣ ب٧ ح٥٥.
(٣) جب نفسه: قطع خصيته.
(٤) في نسخة: جف.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٥٢ ح٧٦٩.
(٦) في نسخة: عجوز موسى وكذا ما بعده.
(٧) قرب الإسناد: ٢٨.
(٨) الكافي ٨: ١٥٥ ح١٤٤.

٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله عن واصل بن سليمان عن عبد الله سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان للنبي ﷺ خليط في الجاهلية فلما بعث ﷺ لقيه خليطه فقال للنبي ﷺ جزاك الله من خليط خيرا فقد كنت تواتي و لا تماري فقال له النبي ﷺ و أنت فجزاك الله من خليط خيرا فإنك لم تكن ترد ربحا و لا تمسك ضرسا[١].

بيان: لعل المعنى أنك كنت وسطا في المخالطة لم تكن ترد ربحا تستحقه و لا تمسك ضرسا على ما في يديك من حقي فتخونني فيه و يحتمل أن يكون المعنى لم تكن ترد ربحا أعطيك لقلته فتتهمني فيه و لم تكن بخيلا في مالك أيضا و المواتاة الموافقة.

٢٩٤/٢٢ **٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد معا عن ابن محبوب عن ابن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت العرب في الجاهلية على فرقتين الحل و الحمس فكانت الحمس قريشا و كانت الحل سائر العرب فلم يكن أحد من الحل إلا و له حرمي من الحمس و من لم يكن له حرمي من الحمس لم يترك يطوف[٢] بالبيت إلا عريانا و كان رسول الله ﷺ حرميا لعياض بن حمار[٣] المجاشعي و كان عياض رجلا عظيم الخطر و كان قاضيا لأهل عكاظ في الجاهلية فكان عياض إذا دخل مكة ألقى عنه ثياب الذنوب و الرجاسة و أخذ ثياب رسول الله ﷺ لطهرها فلبسها فطاف[٤] بالبيت ثم يردها عليه إذا فرغ من طوافه فلما أن ظهر رسول الله ﷺ أتاه عياض بهدية فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها و قال يا عياض لو أسلمت لقبلت هديتك إن الله عز و جل أبى لي زبد المشركين ثم إن عياضا بعد ذلك أسلم و حسن إسلامه فأهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فقبلها منه[٥].**

بيان: قال الجزري الحمس جمع الأحمس و هم قريش و من ولدت قريش و كنانة و جديلة قيس سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا[٦] و قال الزبد بسكون الباء الرفد و العطاء[٧].

٥ـ دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين ﷺ قال كان النبي ﷺ إذا سئل شيئا فأراد أن يفعل[٨] قال نعم و إذا أراد أن لا يفعل سكت و كان لا يقول لشيء لا فأتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فسكت فقال ﷺ كهيئة المسترسل ما شئت يا أعرابي فقلنا الآن يسأل الجنة فقال الأعرابي أسألك ناقة[٩] و رحلها و زادا قال لك ذلك
٢٩٥/٢٢ **ثم قال ﷺ كم بين مسألة الأعرابي و عجوز بني إسرائيل ثم قال إن موسى لما أمر أن يقطع البحر[١٠]. و ساق الحديث قريبا مما في أول الباب أوردته في باب من المجلد الخامس.**

باب ٧ صدقاته و أوقافه ﷺ

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فدك فكتب إلى أبي بكر[١١] و هو على المدينة انظر ستة آلاف دينار فزد عليها غلة فدك أربعة آلاف دينار فاقسمها في ولد فاطمة رضي الله عنهم من بني هاشم و كانت فدك للنبي ﷺ خاصة فكانت مما لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب قال و كانت للنبي ﷺ أموال سماها منها العواف و برقط و الميثب[١٢] و الكلا و حسنا[١٣] و الصانعة[١٤] و بيت أم إبراهيم فأما العواف فمن سهمه من بني قريظة[١٥].

---

(١) الكافي ٥: ٣٠٨ ب١٩١ ح٢٠.
(٢) في المصدر: لم يترك أن يطوف.
(٣) صحح في رجال العامة عياض بن أبي حمار بن ناجيه بن عقال التميمي المجاشعي، عياض بكسر العين وتخفيف الياء، وحمار في الموضعين بالحاء والراء المهملتين «منه رحمه الله».
(٤) في المصدر: وطاف.
(٥) الكافي ٥: ١٤٢ ح٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣.
(٨) في المصدر: أن يفعله.
(٩) في المصدر: أسألك راحلة.
(١٠) دعوات الراوندي: ٤٠ ـ ٤١ ب٢ ح١٠٠.
(١١) وهو ابن عمرو بن حزم عامله عليها.
(١٢) في المصدر: والمبيت وفي «أ»: والميدب.
(١٣) كذا في «أ» وفي «ط»: وحسنا، وفي المصدر: وحيا.
(١٤) في المصدر: وحيا الضايفة.
(١٥) أمالي الطوسي ٢٧٢ ج١٠ وفيه: العواف فمن سهم من بني قريظة.

٢٩٦/٢٢ **بيان:** الظاهر أن أكثر هذه الأسماء مما صحفه النساخ و العواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة لكن في أكثر رواياته الأعواف و في بعضها العواف و الظاهر أن برقط تصحيف برقة و في النهاية هو بضم الباء و سكون الراء موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله ﷺ منها[١] و الكلا غير مذكور و الكلاب بالضم و التخفيف اسم ماء بالمدينة و كأنه تصحيف الدلال و الحسنى بضم الحاء و سكون السين و قيل بفتح الحاء ذكره في التاريخ من الصدقات و ذكر بدل الصانعة الصافية.

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الحيطان السبعة فقال كانت ميراثا من رسول الله وقف و كان[٢] رسول الله ﷺ يأخذ منها ما ينفق على أضيافه و النائبة يلزمه فيها فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فشهد علي عليه السلام و غيره أنها وقف و هي الدلال و العواف و الحسنى و الصافية و ما لأم[٣] إبراهيم و الميثب و برقة[٤].

٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سألناه عن صدقة رسول الله ﷺ و صدقة فاطمة عليها السلام قال صدقتهما لبني هاشم و بني المطلب[٥].

٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني[٦] عن أبي عبد الله عليه السلام قال الميثب هو الذي كاتب رسول الله ﷺ عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقاتها[٧].

بيان: الضمير لفاطمة عليها السلام لكونها معهودة بينه عليه السلام و بين المخاطب و رواه الكشي و زاد بعد تمام الخبر يعني فاطمة عليها السلام[٨].

٢٩٧/٢٢ **٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أحمد بن عمر عن أبيه عن أبي مريم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام صدقة رسول الله ﷺ و صدقة علي عليه السلام فقال هي لنا حلال و قال إن فاطمة جعلت صدقتها لبني هاشم و بني المطلب[٩].**

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال سألته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام فقال لا إنما كانت وقفا فكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه و التابعة تلزمه[١٠] فيها فلما قبض ﷺ جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها فشهد علي عليه السلام و غيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام و هي الدلال و العواف و الحسنى و الصافية و ما لأم إبراهيم و الميثب و البرقة[١١].

بيان: الميثب كمنبر بثاء مثلثة بعد الياء المثناة التحتانية قال أهل اللغة هي إحدى الصدقات النبوية و برقة بضم الباء و سكون الراء و قال الصدوق رحمه الله في الفقيه المسموع من ذكر أحد الحوائط الميثب و لكني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم انتهى.

و أقول:

٢٩٨/٢٢ **ذكر السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بالوفاء بأخبار دار المصطفى الميثب بالباء أيضا و قال هو من أودية العقيق و قال قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالا لمخيريق اليهودي بالخاء المعجمة و القاف مصغرا و قال عبد العزيز بن عمران بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع.**

و نقل الذهبي عن الواقدي أنه قال حبرا عالما من بني النضير آمن بالنبي ﷺ و لذا عده الذهبي من الصحابة لكن رأيت في أوقاف الحصاف قال الواقدي مخيريق لم يسلم و لكنه قاتل و هو يهودي فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين و لم يصل عليه انتهى[١٢].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٠.

(٢) في «أ»: فكان.

(٣) في نسخة: ومال أم.

(٤) قرب الإسناد: ١٦٠.

(٥) الكافي ٧: ٤٨ ح٢.

(٦) في المصدر: ابراهيم بن أبي يحيى المديني.

(٧) الكافي ٧: ٤٨ ح٣.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج١ ح٤١ وفيه: يعني صدقة فاطمة.

(٩) الكافي ٧: ٤٨ ح٤.

(١٠) في المصدر: والتابعة يلزمه.

(١١) الكافي ٧: ٤٧ ح١.

(١٢) قوله: أنتهى هنا. هو من كلام السمهودي وهو راجع لمن نقل الكلام عنه وهذا يشمل بقية المواضع.

و قال ابن شهاب أوصى بأمواله للنبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و شهد أحدا فقتل به فقال رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مخيريق سابق اليهود و سلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة قال و أسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله الدلال و برقة و الأعواف و الصافية و الميثب و حسنا[١] و مشربة أم إبراهيم فأما الصافية و برقة و الدلال و الميثب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم و يسقيها مهزور و أما مشربة أم إبراهيم سميت بها لأن أم إبراهيم بن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ولدت فيها و تعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة و كان النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أسكن مارية هناك و المشربة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها و أما حسنا و الأعواف فيسقيهما مهزور انتهى.

و قال أبو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من أموال بني قريظة و النضير. ٢٩٩/٢٢

و عن جعفر بن محمد عن أبيه‌عليه‌السلام قال كان الدلال لامرأة من بني النضير و كان لها سلمان الفارسي فكاتبته على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فخرج إليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن أطلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله.

قال أبو غسان الذي تظاهر عندنا أن الصدقات المذكورة من أموال بني النضير و يؤيده ما في سنن أبي داود أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله خاصة أعطاه الله إياه فقال: ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[٢] الآية فأعطى أكثرها المهاجرين و بقي منها صدقة رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة.

ثم قال و أما الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة و برقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق و الدلال جزع معروف أيضا قبل الصافية و الميثب غير معروف اليوم و الأعواف جزع معروف اليوم بالعالية و مشربة أم إبراهيم أيضا معروفة بالعالية و حسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء و سكون ٣٠٠/٢٢
السين المهملتين ثم نون مفتوحة و لا يعرف اليوم و لعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء و هو معروف اليوم قلت هو خطأ لأنه مخالف للضبط و لا تشرب من مهزور و الذي يظهر أن الحسنا هي الموضع المعروف اليوم بالحسينيار[٣] قرب جزع الدلال و هو يشرب من مهزور و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة‌عليها‌السلام من أبي بكر مع سهمه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله بخيبر و فدك كما في الصحيح فأبى أبو بكر عليها ذلك ثم دفع عمر صدقته بالمدينة إلى علي و العباس و أمسك خيبر و فدك و قال هما صدقة رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و كانتا لحقوقه التي تعروه و كانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين[٤] ثم بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها انتهى[٥].

و في القاموس الجزع بالكسر منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و محلة القوم و المشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة[٦] و قال الفقير البئر التي[٧] تغرس فيها الفسيلة[٨].

باب ٨ فضل المهاجرين و الأنصار و سائر الصحابة و التابعين و جمل أحوالهم

الآيات: ٣٠١/٢٢

البقرة «٢»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ﴾ ٢١٨.

آل عمران «٣»: ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ

---

(١) الأصح بالألف المقصورة: وحسنى.
(٢) الحشر: ٦.
(٣) في «أ»: بالحسينيات.
(٤) لا بد من وجود سقط هنا فالحسين‌عليه‌السلام بعيد بطبقتين عن عبدالله بن الحسن.
(٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى نسخته ليست لدينا.
(٦) القاموس المحيط ٣: ١٣.
(٧) في «أ»: البئر الذي.
(٨) القاموس المحيط ٢: ١١٥.

وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ ١٩٥.

التوبة «٩»: ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٠٠.

الفتح «٤٨»: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾ ٢٩.

الحشر «٥٩»: ﴿لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ ٨ ـ ١٠.

تفسير:

٣٠٢/٢٢ قال الطبرسي نور الله ضريحه في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هاجَرُوا﴾ أي إلى المدينة و فارقوا قومهم من أهل الكفر ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ أخرجهم المشركون من مكة ﴿وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا﴾ في سبيل الله ﴿ثَواباً﴾ أي جزاء لهم ﴿مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ على أعمالهم ﴿وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ أي عنده من حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصف(١).

﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي السابقون إلى الإيمان و إلى الطاعات ﴿مِنَ الْمُهاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشة ﴿وَ الْأَنْصارِ﴾ أي و من الأنصار الذين سبقوا(٢) نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام ﴿وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾ أي بأفعال الخير و الدخول في الإسلام بعدهم و سلوك مناهجهم و يدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ﴾ أي رضي أفعالهم ﴿وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب و فيها دلالة على فضل السابقين و مزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر و الأقربين و منها مباينة المألوف من الدين و منها نصرة الإسلام مع قلة العدد و كثرة العدو و منها السبق إلى الإسلام(٣) و الدعاء إليه.

و في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعا إلى أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه و آله قال صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين و ذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري و غيره.

و روى الحاكم الحسكاني مرفوعا إلى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه: ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ قال هم عشرة من قريش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب عليه السلام(٤).

٣٠٣/٢٢ ﴿أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم(٥) كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم و عن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كانوا لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه و عانقه.

و مثله قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ(٦)﴾.

﴿تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ هذا إخبار عن كثرة صلاتهم و مداومتهم عليها ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْواناً﴾ أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله و يطلبون مرضاته ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي علامتهم يوم

---

(١) مجمع البيان ١: ٩١٤.
(٢) في نسخة: سبقونا.
(٣) في المصدر: إلى الإيمان.
(٤) مجمع البيان ٣: ٩٧ ـ ٩٩.
(٥) في المصدر: من تشددهم على الكفار أن.
(٦) المائدة: ٥٤.

القيامة أن يكون مواضع سجودهم أشد بياضا عن ابن عباس و عطية قال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر و قيل هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب عن عكرمة و ابن جبير و أبي العالية.

و قيل: هو الصفرة و النحول قال الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى و ما هم بمرضى ﴿ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ﴾ يعني أن ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضا ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي فراخه و قيل ليس بينهما وقف و المعنى ذلك مثلهم في التوراة و الإنجيل جميعا.

﴿فَآزَرَهُ﴾ أي شده و أعانه و قواه قال المبرد يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾
أي غلظ ذلك الزرع ﴿فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ﴾ أي قام على قصبه و أصوله فاستوى الصغار مع الكبار و السوق جمع
الساق و المعنى أنه تناهى و بلغ الغاية ﴿يُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ﴾ أي يروق ذلك الزرع الأكرة[1] الذين زرعوه قال الواحدي
هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و آله و أصحابه فالزرع محمد و الشطأ أصحابه و المؤمنون حوله و كانوا في ضعف
و قلة كما يكون أول الزرع دقيقا ثم غلظ و قوي و تلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا و ٣٠٤/٢٢
استووا على أثرهم[2]: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّٰارَ﴾ أي إنما كثرهم الله و قواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم و تظاهرهم و
اتفاقهم على الطاعة ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ﴾ أي من أقام على الإيمان و الطاعة منهم[3].

﴿لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و من دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿وَ يَنْصُرُونَ اللّٰهَ﴾ أي دينه ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ﴾ في الحقيقة عند الله قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال ﴿لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِينَ﴾ ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَ الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يحبون﴾ أو في موضع جر عطفا على الفقراء فقوله ﴿يحبون﴾ حال ﴿تَبَوَّؤُا الدّٰارَ﴾ يعني المدينة و هي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين و تقدير الآية و الذين ﴿تبوؤا الدار﴾ من قبلهم ﴿وَ الْإِيمٰانَ﴾ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين و عطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ و التقدير و آثروا الإيمان و قيل: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم و قيل قبل إيمان المهاجرين و المراد بهم أصحاب العقبة و هم سبعون رجلا بايعوا النبي صلى الله عليه و آله على حرب الأحمر و الأبيض ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هٰاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين و أسكنوهم دورهم و أشركوهم في أموالهم ﴿وَ لٰا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حٰاجَةً مِمّٰا أُوتُوا﴾ أي لا يجدون في قلوبهم حسدا و غيظا مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم بأموالهم و منازلهم ﴿وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ﴾ أي فقر و حاجة و الشح البخل ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال ﴿وَ الَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد المهاجرين و الأنصار و هم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة ﴿غِلًّا﴾ أي حقدا و عداوة[4].

١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أبي جعفر الحضرمي عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى ٣٠٥/٢٢
عن قتادة عن أيمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى ثم طوبى يقولها سبع مرات لمن لم يرني و آمن بي[5].

٢ـ ل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله اثني عشر ألفا ثمانية آلاف من المدينة و ألفان من أهل مكة و ألفان من الطلقاء لم ير فيهم قدري و لا مرجئ و لا حروري و لا معتزلي و لا صاحب رأي كانوا يبكون الليل و النهار و يقولون اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل[6] خبز الخمير[7].

بيان: الخمير هو ما يجعل في العجين ليجود و كأنهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بجودة

---

(١) في المصدر: أي يروع ذلك الزرع الزارع أي الأكرة وراعه بمعنى أعجبه وأدهشه.
(٢) في المصدر: واستووا على أمرهم.
(٣) مجمع البيان ٥: ١٩٢.
(٤) مجمع البيان: ٥: ٣٩٢ ـ ٣٩٣.
(٥) الخصال: ٣٤٢ ب ٤ ح ٦.
(٦) في نسخة: أن تأكل.
(٧) الخصال: ٦٣٩ ـ ٦٤٠ ح ١٥.

الغذاء و يؤيده ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه و آله لا آكل الخمير قال الكرماني أي خبزا جعل في عجينه الخمير.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي و ابن المتوكل و ماجيلويه و ابن ناتانة جميعا عن علي بن إبراهيم[١] عن أبي هدبة عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه و آله طوبى لمن رآني و طوبى لمن رأى من رآني و طوبى لمن رأى من رأى من رآني و قد أخرج علي بن إبراهيم هذا الحديث و حديث الطير بهذا الإسناد في كتاب قرب الإسناد[٢].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله[٣].

٣٠٦/٢٢ **٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال أوصيكم[٤] بأصحاب نبيكم لا تسبوهم الذين[٥] لم يحدثوا بعده حدثا و لم يؤووا محدثا فإن رسول الله صلى الله عليه و آله أوصى بهم الخبر.**

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى و أبكاهم من خوف الله تعالى ثم قال أم و الله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله و إنهم ليصبحون و يمسون شعثا غبرا خمصا بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا و قياما يراوحون بين أقدامهم و جباههم يناجون ربهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار و الله لقد رأيتهم و هم جميع[٦] مشفقون منه خائفون[٧].

بيان: جميع أي مجتمعون على الحق لم يتفرقوا كتفرقكم.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق قال[٨] و حدثنا ابن عقدة عن محمد بن عبيد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و آله إذ طلع راكبان فلما رآهما نبي الله قال كنديان مذحجيان فإذا رجلان من مذحج فأتى أحدهما إليه ليبايعه فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيده ليبايعه قال يا رسول الله رأيت من رآك فآمن بك و صدقك و اتبعك ما ذا له قال طوبى له قال فمسح على يده و انصرف قال و أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه قال يا رسول الله أرأيت من آمن بك فصدقك و اتبعك و لم يرك ما ذا له قال طوبى له ثم طوبى له قال ثم مسح على يده ثم انصرف[٩].

٣٠٧/٢٢ **٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عمرو بن البختري عن سعدان بن نصر عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن أسيد بن خالد عن عبد الله بن محيريز قال قلت لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله قال الأوزاعي حسبت أنا أنه يكنى أبا جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله قال لأحدثنك حديثا جيدا تغدينا[١٠] مع رسول الله صلى الله عليه و آله و معنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك و جاهدنا معك قال بلى قوم من أمتي يأتون بعدي يؤمنون بي[١١].**

٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما وجدتم في كتاب الله عز و جل فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه و ما لم يكن في كتاب الله عز و جل و كانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي و ما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيها[١٢] أخذ اهتدي و بأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم و اختلاف أصحابي لكم رحمة فقيل يا رسول الله و من أصحابك قال أهل بيتي.

---

(١) في المصدر: علي بن ابراهيم عن أبيه ابراهيم بن هاشم. وهو الصحيح لأن ابراهيم بن هاشم هو الذي يروي عن أبي هدبة.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٧ م٦٢ ح١٨.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ج١٥.
(٤) في نسخة: اوصيكم الخير.
(٥) في المصدر: تسبوهم وهم الذين.
(٦) في المصدر: رأيتهم مع ذلك وهم جميع.
(٧) أمالي الطوسي: ١٠٠ ج٤.
(٨) المراد: أبو عمرو محدث الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه.
(٩) أمالي الطوسي: ٢٧٠ ـ ٢٧١ ج١٠.
(١٠) في المصدر: تغدينا يوما.
(١١) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج١٤.
(١٢) في نسخة: بأيما.

قال الصدوق رحمه الله إن أهل البيتعليهم السلام لا يختلفون و لكن يفتون الشيعة بمر الحق و ربما أفتوهم بالتقية(١) فما يختلف من قولهم فهو للتقية و التقية رحمة للشيعة(٢).

٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد اللهعليه السلام ٣٠٨/٢٢
قال قلت له إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه و لا يتقدم مسبوق سابقا و لا مفضول فاضلا تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة أواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأنا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان فقال قول الله عز و جل: ﴿سابِقُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ﴾(٣) و قال: ﴿السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ(٤)﴾.

و قال: ﴿السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ(٥)﴾ فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالأنصار ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده ثم ذكر ما فضل الله عز و جل به أولياءه بعضهم على بعض فقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ فوق بعض دَرَجاتٍ(٦)﴾ إلى آخر الآية و قال: ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ(٧)﴾ و قال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً(٨)﴾ و قال:
﴿هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ(٩)﴾ و قال: ﴿وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ(١٠)﴾ و قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي ٣٠٩/٢٢
سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ(١١)﴾ و قال: ﴿وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ۞ دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً(١٢)﴾ و قال: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا(١٣)﴾ و قال: ﴿يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ(١٤)﴾ و قال: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(١٥)﴾ و قال: ﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ(١٦)﴾ و قال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(١٧)﴾ فهذا ذكر درجات الإيمان و منازله عند الله جل و عز(١٨).

١٠ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله القرون أربعة أنا في أفضلها قرنا ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع التقى الرجال(١٩) بالرجال و النساء بالنساء فقبض الله كتابه من صدور بني آدم فيبعث الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه(٢٠).

---

(١) قد يعلل بأنهم عليهم السلام أفتوا السائل بما يرجع إليه هو من مذاهب، كما لو كان من اتباع أحد أئمة المذاهب الأخرى.
(٢) معاني الأخبار: ١٥٦ ب١٠٩ ح١.
(٣) الحديد: ٢١.
(٤) الواقعة: ١١.
(٥) التوبة: ١٠٠.
(٦) كذا في النسخ وهو وهم شائع بين الرواة والصحيح كما في المصحف الشريف في سورة البقرة آية: ٢٥٣: «ورفع بعضهم درجات» ولا وجود لعبارة «فوق بعض».
(٧) الإسراء: ٥٥.
(٨) الإسراء: ٢١.
(٩) آل عمران: ١٦٣.
(١٠) هود: ٣.
(١١) التوبة: ٢٠.
(١٢) النساء: ٩٥ ـ ٩٦.
(١٣) الحديد: ١٠.
(١٤) المجادلة: ١١.
(١٥) التوبة: ١٢٠.
(١٦) المزمل: ٢٠.
(١٧) الزلزلة: ٧ ـ ٨.
(١٨) الكافي ٢: ٤٠ ـ ٤٢.
(١٩) في المصدر: اكتفى الرجال.
(٢٠) نوادر الراوندي: ١٦.

٣١٠/٢٢ ١١ـو بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أنا أمنة لأصحابي فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون و أصحابي أمنة لأمتي فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون و لا يزال هذا الدين ظاهرا على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني(١).

١٢ـو بهذا الإسناد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال كان رسول الله ﷺ يأتي أهل الصفة و كانوا ضيفان رسول الله ﷺ كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم(٢) رسول الله ﷺ صفة المسجد و هم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتفلى(٣) و كان رسول الله ﷺ يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم.

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله ﷺ أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى(٤) عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدكم في خميصة(٥) و يروح في أخرى و تنجدون(٦) بيوتكم كما تنجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله إنا إلى(٧) ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو قال زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام فقام سعد بن أشج(٨) فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب و القبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سعته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا و لكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها و لا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله و أشهد رسوله و من حضرني أن نوم الليل علي حرام و الأكل بالنهار علي حرام و لباس الليل علي حرام و مخالطة الناس علي حرام و إتيان النساء علي حرام فقال رسول الله ﷺ يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس و سكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة نم بالليل و كل بالنهار و البس ما لم يكن ذهبا أو حريرا أو معصفرا و أت النساء يا سعد اذهب إلى
٣١١/٢٢ بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ كيف رأيتهم قال خير قوم ما رأيت قوما قط أحسن أخلاقا فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم فقال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين لها(٩) سعيهم و فيها رغبتهم ثم قال بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم(١٠) دون طاعة الله بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بئس القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات و الشبهات(١١) قيل يا رسول الله فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس(١٢).

١٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال المهاجرون و الأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة و الطلقاء من قريش و العتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة(١٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي ﷺ مثله(١٤).

---

(١) نوادر الراوندي: ٢٣.
(٢) في المصدر: فأسكنهم.
(٣) فلا رأسه يفلوه وفلاّه: بحث عن القمل فيه. «لسان العرب ١٠: ٣٢٩».
(٤) في المصدر: فسيغدى عليه بالجفان وفي «أ» حذف منه: ويراح عليه.
(٥) في المصدر: ويراح عليه بالجفان ويغدو أحدكم في قميصه وهو تصحيف.
(٦) النجد: ما ينضّد به البيت من البسط والوسائد والفرش وقيل ما يزين به البيت من المتاع. «لسان العرب ١٤: ٤٧».
(٧) في المصدر: إنا على ذلك.
(٨) في المصدر: سعد بن الأشبح وكذا ما بعده.
(٩) في المصدر: الذين كان لها.
(١٠) في نسخة: طاعة آبائهم. وفي المصدر: طاعة إيمانهم وهو تصحيف.
(١١) في المصدر: المحارم والشبهات.
(١٢) نوادر الراوندي: ٢٥ ـ ٢٦.
(١٣) أمالي الطوسي: ٢٧٤ ج١٠.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ج١٠.

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان[١] عن عبد المؤمن عن الحسن بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلی الله علیه وآله يقول إني تارك فيكم الثقلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض و قال ألا إن أهل بيتي عيبتي التي آوي إليها ألا و إن الأنصار ترسي[٢] فاعفوا عن مسيئهم و أعينوا محسنهم[٣]. ٣١٢/٢٢

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن حسان عن محمد بن يزيد عن أبي البختري عن أبي عبد الله علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله لما دخل الناس في الدين أفواجا أتتهم الأزد أرقها قلوبا و أعذبها أفواها قيل يا رسول الله هذه أرقها قلوبا عرفناه فلم صارت أعذبها أفواها قال لأنها كانت تستاك في الجاهلية.

قال و قال جعفر علیه السلام لكل شيء طهور و طهور الفم السواك[٤].

١٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] حلية الأولياء في خبر عن كعب بن عجرة أن المهاجرين و الأنصار و بني هاشم اختصموا في رسول الله صلی الله علیه وآله أينا أولى به و أحب إليه فقال صلی الله علیه وآله أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به و رب الكعبة و أما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به و رب الكعبة و أما أنتم يا بني هاشم فأنتم مني و إلي فقمنا و كلنا راض مغتبط برسول الله صلی الله علیه وآله[٥].

١٧ـ أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى زرارة عن أبي جعفر علیه السلام أنه قال ما سلت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى أسلم أبناء القيلة الأوس والخزرج.

١٨ـ نهج: [نهج البلاغة] قال علیه السلام في مدح الأنصار هم و الله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم[٦] بأيديهم السياط و ألسنتهم السلاط[٧].

٣١٣/٢٢ **بيان:** الفلو المهر الصغير و رجل سبط اليدين سخي و رجل سليط أي فصيح حديد اللسان.

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر المفيد الجرجرائي عن المعمر أبي الدنيا عن أمير المؤمنين علیه السلام قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله يقول طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني[٨].

أقول: قد مر بعض أحوال الأنصار في باب غزوة حنين و غيره و قد ذكر سيد الساجدين علیه السلام في الدعاء الرابع من الصحيفة الكاملة في فضل الصحابة و التابعين ما يغني اشتهاره عن إيراده و ينبغي أن تعلم أن هذه الفضائل إنما هي لمن كان مؤمنا منهم لا للمنافقين كغاصبي الخلافة و أضرابهم و أتباعهم و لمن ثبت منهم على الإيمان و أتباع الأئمة الراشدين لا للناكثين الذين ارتدوا عن الدين و سيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

باب ٩ قريش و سائر القبائل ممن يحبه الرسول (ص) و يبغضه

١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله لا تسبوا قريشا و لا تبغضوا العرب و لا تذلوا الموالي و لا تساكنوا الخوز و لا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوهم إلى غير الوفاء[٩].

---

(١) في «أ»: عن صفين.
(٢) في المصدر: أهل بيتي التي آوي إليها وأن الأنصار كرشي.
(٣) أمالي الطوسي: ٢٦١ ج ٩.
(٤) علل الشرائع: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ب ٢٢٧ ح ١.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٩.
(٦) في «أ»: مع عنائهم.
(٧) نهج البلاغة: ٤١٩ خ ٤٦٥.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ج ١٥.
(٩) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٤.

٣١٤/٢٢ **بيان:** قال الفيروزآبادي الخوز بالضم جيل من الناس[١] و في النهاية فيه ذكر خوز كرمان و روي خوز وكرمان الخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في العجم و يروى بالراء المهملة و هو من أرض فارس و صوبه الدار قطني و قيل إذا أضفت فبالراء و إذا عطفت فبالزاي[٢].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن الأصبغ عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع أبو عبد الله رجلا من قريش يكلم رجلا من أصحابنا فاستطال عليه القرشي بالقرشية و استخزى الرجل لقرشيته فقال له أبو عبد الله عليه السلام أجبه فإنك بالولاية أشرف منه نسبة[٣].

بيان: خزي ذل و هان أو استحيا.

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني عن الجعفري عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أربع قبائل كان يحب الأنصار و عبد القيس و أسلم و بني تميم و كان يبغض بني أمية و بني حنيف و ثقيف و بني هذيل و كان عليه السلام يقول لم تلدني أمي بكرية و لا ثقفية و كان عليه السلام يقول في كل حي نجيب إلا في بني أمية[٤].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب عن معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة[٥] قال حدثني جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ادعوا غنيا و باهلة و حيا آخر قد سماها فليأخذوا عطياتهم فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب و أنا شاهد في منزلي عند الحوض و عند المقام المحمود أنهم أعداء لي في الدنيا و الآخرة لآخذن غنيا أخذة تضرط باهلة و لئن ثبتت قدماي لأردن قبائل إلى قبائل و قبائل إلى قبائل و لأبهرجن ستين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب[٦].

بيان: تضرط باهلة لعله كناية عن شدة الخوف كما هو المعروف أي تخاف من تلك الأخذة قبيلة باهلة و يمكن أن يقرأ بأهله بإضافة الأهل إلى الضمير و يقال بهرج دمه أي أبطله.

باب ١٠ فضائل سلمان و أبي ذر و مقداد و عمار رضي الله عنهم أجمعين و فيه فضائل بعض أكابر الصحابة

٣١٥/٢٢ **١ـ كتاب الطرف:** للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا ذر و سلمان و المقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي و الله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم ﴿وَكَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ و ملائكته عليكم شهود بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا لا شريك له في سلطانه و لا نظير له في ملكه و أني رسول الله بعثني بالحق و أن القرآن إمام من الله و حكم عدل و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة و أن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد و أمير المؤمنين و مولاهم و أن حقه من الله مفروض واجب و طاعته طاعة الله و رسوله و الأئمة من ولده و أن مودة أهل بيتي مفروضة واجبة على كل مؤمن و مؤمنة مع إقامة الصلاة لوقتها و إخراج الزكاة من حلها و وضعها في أهلها و إخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين و أميرهم و بعده إلى ولده
٣١٦/٢٢ فمن عجز و لم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فلشيعتهم ممن لا يأكل بهم الناس و لا يريد بهم إلا الله و ما وجب عليهم من حقي و العدل في الرعية و القسم

---

(١) القاموس المحيط ٢: ١٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.
(٣) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٧.
(٤) الخصال: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ب ٤ ح ٦٤.
(٥) في المصدر: الحارث بن حصير.
(٦) أمالي الطوسي: ١١٦ ج ٤.

بالسوية و القول بالحق و أن يحكم بالكتاب على ما عمل عليه[١] أمير المؤمنينعليه السلام و بالفرائض على كتاب الله و أحكامه و إطعام الطعام على حبه و حج البيت و الجهاد في سبيل الله و صوم شهر رمضان و غسل الجنابة و الوضوء الكامل على اليدين و الوجه و الذراعين إلى المرافق و المسح على الرأس و القدمين إلى الكعبين لا على خف و لا على خمار و لا على عمامة و الحب لأهل بيتي في الله و حب شيعتهم لهم و البغض لأعدائهم و بعض من والاهم و العداوة في الله و له و الإيمان بالقدر خيره و شره و حلوه و مره و على أن يحللوا حلال القرآن و يحرموا حرامه و يعملوا بالأحكام و يردوا المتشابه إلى أهله.

فمن عمي عليه من علمه شيء لم يكن علمه مني و لا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالبعليه السلام فإنه قد علم كما قد علمته ظاهره و باطنه و محكمه و متشابهه و هو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله و موالاة أولياء الله محمد و ذريته الأئمة خاصة و يتوالى من والاهم و شايعهم و البراءة و العداوة لمن عاداهم و شاقهم كعداوة الشيطان الرجيم و البراءة ممن شايعهم و تابعهم و الاستقامة على طريقة الإمام و اعلموا أني لا أقدم على علي أحدا فمن تقدمه فهو ظالم و البيعة بعدي لغيره ضلالة و فلتة و ذلة الأول ثم الثاني ثم الثالث و ويل للرابع ثم الويل له و ويل له و لأبيه مع ويل لمن كان قبله و ويل لهما و لأصحابهما لا غفر الله لهما فهذه شروط الإسلام و ما بقي أكثر.

قالوا سمعنا و أطعنا و قبلنا و صدقنا و نقول مثل ذلك و نشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى نقدم عليك آمنا بسرهم و علانيتهم و رضينا بهم أئمة و هداة و موالي قال و أنا معكم شهيد ثم قال نعم و تشهدون أن الجنة حق و هي
٣١٧/٢٢ محرمة على الخلائق حتى أدخلها قالوا نعم قال و تشهدون أن النار حق و هي محرمة على الكافرين حتى يدخلها[٢] أعداء أهل بيتي و الناصبون لهم حربا و عداوة و لاعنهم و مبغضهم و قاتلهم كمن لعنني أو أبغضني أو قاتلني و هم في النار قالوا شهدنا و على ذلك أقررنا قال و تشهدون أن عليا صاحب حوضي و الذائد عنه و هو قسيم النار يقول ذلك لك فاقبضه ذميما و هذا لي فلا تقربنه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك و نؤمن به قال و أنا على ذلك شهيد.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن نوح بن شعيب عن الدهقان عن عروة بن أخي شعيب عن شعيب عن أبي بصير قال سمعت الصادق جعفر بن محمدعليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يوما لأصحابه أيكم يصوم الدهر فقال سلمان رحمة الله عليه أنا يا رسول الله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله فأيكم يحيي الليل قال سلمان أنا يا رسول الله قال فأيكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه فقال يا رسول الله إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت أيكم يصوم الدهر فقال أنا و هو أكثر أيامه يأكل و قلت أيكم يحيي الليل فقال أنا و هو أكثر ليلته نائم و قلت أيكم يختم القرآن في كل يوم فقال أنا و هو أكثر نهاره صامت فقال النبيصلى الله عليه وآله مه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب إني أصوم الثلاثة في الشهر و قال الله عز و جل: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها[٣]﴾ و أصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر.

٣١٨/٢٢ فقال أليس زعمت أنك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت أكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب و لكني سمعت حبيبي رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكأنما أحيا الليل كله فأنا أبيت على طهر فقال أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فأنت أكثر أيامك صامت فقال ليس حيث تذهب و لكني سمعت حبيبي رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول لعليعليه السلام يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرتين فقد قرأ[٤] ثلثي القرآن و من قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان و من[٥] أحبك بلسانه و قلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان و من أحبك بلسانه و قلبه و نصرك بيده فقد استكمل الإيمان و الذي بعثني بالحق يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار و أنا أقرأ قل هو الله أحد في كل يوم ثلاث مرات فقام و كأنه قد ألقم حجرا[٦].

---

(١) في نسخة: ما عمل به.
(٢) في «أ»: حتى أدخلها.
(٣) الأنعام: ١٦٠.
(٤) في المصدر: فقد قرأ.
(٥) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: فمن.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٧ ـ ٣٨ م ٩ ح ٥.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبيد الله بن موسى العبسي عن مهلهل العبدي عن كريزة بن صالح الهجري عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من الدنيا و ما فيها سمعته يقول اللهم أعنه و استعن به اللهم انصره و انتصر به فإنه عبدك و أخو رسولك ثم قال أبو ذر رحمة الله عليه أشهد لعلي بالولاء و الإخاء و الوصية قال كريزة بن صالح و كان يشهد له بمثل[1] ذلك سلمان الفارسي و المقداد و عمار و جابر بن عبد الله الأنصاري و أبو الهيثم بن التيهان و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و أبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ[2] و هاشم بن عتبة المرقال كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ[3].

٣١٩/٢٢ ٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي غسان النهدي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيب بن نجية عن علي عليه السلام أنه قيل له حدثنا عن أبي ذر الغفاري قال علم العلم ثم أوكاه و ربط عليه رباطا شديدا قالوا فعن حذيفة قال يعلم أسماء المنافقين قالوا فعن عمار بن ياسر قال مؤمن مليء مشاشه إيمانا نسي إذا ذكر ذكر قيل فعن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن فنزل عنده قالوا فحدثنا عن سلمان الفارسي قال أدرك العلم الأول و الآخر و هو بحر لا ينزح و هو منا أهل البيت قالوا فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين قال كنت إذا سألت أعطيت و إذا سكت ابتديت[4].

بيان: أوكى القربة شد رأسها و قال الجوهري المشاش رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها[5] قال في النهاية و منه الحديث مليء عمار إيمانا إلى مشاشه[6] قوله فنزل عنده أي عند القرآن فلم يتجاوزه و في بعض النسخ فبرك عنده من بروك الناقة و كان فيه إشعارا بعدم توسله بأهل البيت عليهم السلام و يحتمل على الأول عود ضمير نزل إلى القرآن و ضمير عنده إلى ابن مسعود إشارة إلى كونه من كتاب الوحي.

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن مسعود الملائي[7] عن حبة العرني قال أبصر عبد الله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمار يقول هذا أنا قتلته و يقول هذا أنا قتلته فقال ابن عمر يختصمان أيهما يدخل النار أولا ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قاتله و سالبه في النار[8] فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه أدام الله عزه يلزمه على هذا أن يكون النبي ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه و قاتل الشهداء معه لأنهو الذي جاء بهم[9].

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله[10].

٣٢٠/٢٢ ٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العبسي قال لما قتل عمار رضي الله عنه أتوا حذيفة فقالوا يا أبا عبد الله قتل هذا الرجل و قد اختلف الناس فما تقول قال إذا[11] أتيتم فأجلسوني قال فأسندوه إلى صدر رجل منهم فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت[12].

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله[13].

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما[14].

---

(١) في «أ»: له مثل.
(٢) في «أ»: وأبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ.
(٣) أمالي الصدوق: ٥٢ ـ ٥٣ م١٢ ح٣.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ م٤٣ ح٨.
(٥) الصحاح: ١٠١٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٣.
(٧) في المصدر: السلائي.
(٨) في المصدر: وسالبه في النار أولاً.
(٩) أمالي الصدوق: ٣٣٠ م٦٣ ح٧.
(١٠) روضة الواعظين: ٣١٣.
(١١) في المصدر: قال أما إذا.
(١٢) أمالي الصدوق: ٣٣٠ ـ ٣٣١ م٦٣ ح٨.
(١٣) روضة الواعظين: ٣١٣.
(١٤) أمالي الصدوق: ٣٣١ م٦٣ ح٩.

ضه: [روضة الواعظين] مرسلا مثله[1].

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلبهما فقال له سلمان يا با ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب و عمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد[2] و الملائكة حتى وضعوه مواضعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب و أستغفر الله مما أحدثت و إليك أعتذر مما كرهت.

قال: و دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرا يابسة و بلها[3] من ٣٢١/٢٢
ركوته فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان و خرج فرهن[4] ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز و يذر عليه ذلك الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة[5].

لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي إلى قوله مما كرهت[6].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة الأهوازي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن المسعودي عن يحيى بن سالم العبدي عن إسرائيل عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال مر عليعليه السلام على بغلة رسول اللهصلى الله عليه وآله و سلمان في ملإ فقال سلمان رحمة الله عليه ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه لا يخبركم بسير نبيكمصلى الله عليه وآله أحد غيره و إنه لعالم الأرض و ربانيها و إليه تسكن و لو فقدتموه لفقدتم العلم و أنكرتم الناس[7].

بيان: و أنكرتم الناس أي عبتم أعمالهم و رأيتم منهم ما تنكرون.

١٠ـ ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد اللهعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب منهم ثم سكت ثم قال إن الله تبارك تعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي[8].

١١ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائهعليهم السلام أنه لما نزلت هذه الآية على رسول اللهصلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[9] قام رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال أيها الناس إن الله تبارك و تعالى قد
فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مردوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم ٣٢٢/٢٢
قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال يا أيها الناس إنه ليس من ذهب و لا فضة و لا مطعم و لا مشرب قالوا فألقه إذن قال إن الله تبارك و تعالى أنزل علي ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقالوا أما هذه فنعم فقال أبو عبد الله فو الله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان و أبو ذر و عمار و المقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد الله الأنصاري و مولى لرسول الله يقال له الثبيت و زيد بن أرقم[10].

١٢ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائهعليهم السلام مثله[11].

---

(١) روضة الواعظين: ٣١٣.
(٢) في المصدر: وعمل فيه الرعد والبرق.
(٣) في المصدر: جرابه كسره.
(٤) في المصدر: وخرج ورهن.
(٥) عيون الأخبار الرضاعليه السلام ٢: ٥٧ ـ ٥٨ ب٣١ ح٢٠٣.
(٦) أمالي الصدوق: ٣٥٩ م٦٨ ح٦.
(٧) أمالي الصدوق: ٤٤٠ م٨١ ح١٩.
(٨) قرب الإسناد: ٢٧.
(٩) الشورى: ٢٣.
(١٠) قرب الإسناد: ٣٨.
(١١) الاختصاص: ٦٣.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فهذه نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه و كان كساؤه من صوف فدخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ و سلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان و قد كان عرق[١] و كان يوم شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا و اصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: ﴿وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا[٢]﴾ و هو عيينة بن حصن[٣] بن حذيفة بن بدر الفزاري[٤].

٣٢٣/٢٢ **١٤ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ[٥]﴾ فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و أبي ذر و سلمان و المقداد عليه السلام[٦].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾[٧] قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت و هو أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ في غزوة تبوك[٨].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾ فهو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة يعذبوه[٩] بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا و قلبه مقر[١٠] بالإيمان و قال علي بن إبراهيم ثم قال في عمار (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١١].

١٧ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد[١٢] عن عبيد الله بن موسى[١٣] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[١٤] قال هذه نزلت في أبي ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا مأوى و منزلا الخبر[١٥].

٣٢٤/٢٢ **١٨ـ ل:** [الخصال] علي بن محمد بن الحسن عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن موسى عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ص قال إن الله عز و جل أمرني بحب أربعة فقلنا يا رسول الله من هم سمهم لنا فقال علي منهم و سلمان و أبو ذر و المقداد أمرني بحبهم و أخبرني أنه يحبهم[١٦].

١٩ـ ل: [الخصال] الأشناني عن جده عن إبراهيم بن نصر عن محمد بن سعيد عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل أمرني بحب أربعة من أصحابي و أخبرني أنه يحبهم قلنا يا رسول الله فمن هم فكلنا نحب أن نكون منهم فقال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم و أبو ذر و سلمان الفارسي و المقداد بن الأسود الكندي[١٧].

جا: [المجالس للمفيد] المرزباني عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن الحسين بن الحسين عن شريك مثله[١٨].

٢٠ـ أقول: و روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن سليمان و عبد الله ابني بريدة عن أبيهما قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى أمرني بحب أربعة من أصحابي و أخبرني أنه يحبهم فقيل يا رسول الله من هم قال علي و المقداد و سلمان و أبو ذر.

---

(١) في المصدر: كان عرق فيه.
(٢) الكهف: ٢٨.
(٣) في المصدر: عيينة بن حصين.
(٤) تفسير القمي ٢: ٩.
(٥) الأنفال: ٤.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٥٥.
(٧) الموجود في المصحف الشريف ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار..﴾ التوبة: ١١٧.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: يعذبوه.
(١٠) في نسخة والمصدر: مطمئن.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٩٣. والآية في النحل: ١١٠.
(١٢) في المصدر: محمد بن أحمد.
(١٣) في المصدر: عبدالله بن موسى.
(١٤) الكهف: ١٠٧.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٢٠.
(١٦) الخصال: ٢٥٣ ب ٤ ح ١٢٦.
(١٧) الخصال: ٢٥٤ ب ٤ ح ١٢٧.
(١٨) أمالي المفيد: ١٣٢ م ١٥ ح ٢.

٢١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه ﷺ قال قال عمار بن ياسر قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ و أهل بيته ثلاثا و هذه الرابعة و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل الخبر[١].

٢٢ـ ل: [الخصال] محمد بن عمر بن محمد بن سالم عن الحسن بن عبد الله بن محمد الرازي عن أبيه عن الرضا عن ٣٢٥/٢٢
آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال النبي ﷺ الجنة تشتاق إليك يا علي و إلى عمار و سلمان و أبي ذر و المقداد[٢].

٢٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل بن البحيري عن محمد بن حرب الواسطي عن يزيد بن هارون عن أبي شيبة عن رجل من همدان عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب ﷺ السباق خمسة فأنا سابق العرب و سلمان سابق فارس و صهيب سابق الروم و بلال سابق الحبش[٣] و خباب سابق النبط[٤].

بيان: خباب هو ابن الأرت بفتح الخاء و تشديد الباء و فتح الهمزة و الراء و تشديد التاء قال ابن عبد البر و غيره وكان فاضلا من المهاجرين الأولين شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وكان قديم الإسلام ممن عذب في الله و صبر على دينه نزل الكوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثين بعد أن شهد مع علي ﷺ صفين و النهروان و صلى عليه علي وكان سنه إذ مات ثلاثا و ستين و قيل أكثر.

و عن الشعبي أنه سأل عمر خبابا عما لقي من المشركين فقال انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب لقد أوقدت لي نار و سحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري[٥].

٢٤ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق ﷺ قال الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبيهم ﷺ واجبة مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود الكندي و عمار بن ياسر و جابر بن عبد الله الأنصاري و حذيفة بن اليمان و أبي الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و أبي أيوب الأنصاري و عبد الله بن الصامت و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و أبو[٦] سعيد الخدري و من نحا نحوهم و فعل مثل فعلهم[٧].

٢٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] فيما كتب الرضا ﷺ للمأمون من شرائع الدين مثله[٨]. ٣٢٦/٢٢

٢٦ـ ل: [الخصال] محمد بن عمير البغدادي عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم عن عباد بن صهيب عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم ينصرون أبو ذر و سلمان و المقداد و عمار و حذيفة و عبد الله بن مسعود قال علي و أنا إمامهم و هم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة ﷺ.

قال الصدوق رضي الله عنه معنى قوله خلقت الأرض لسبعة نفر ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها و إنما يعني بذلك أن الفائدة في الأرض قدرت في ذلك الوقت لمن شهد الصلاة على فاطمة ﷺ و هذا خلق تقدير لا خلق تكوين[٩].

٢٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرني بحب أربعة علي و سلمان و أبي ذر و المقداد بن الأسود[١٠].

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله[١١].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن علي ﷺ قال قال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت[١٢].

٢٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال تقتل عمارا الفئة الباغية[١٣].

٣٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال عمار على الحق حتى[١٤] يقتل بين فئتين إحدى الفئتين على سبيلي و سنتي و الآخرون[١٥] مارقة من الدين خارجة عنه[١٦].

---

(١) الخصال: ٢٧٦ ب ٥ ح ١٨.
(٢) الخصال: ٣٠٣ ب ٥ ح ٨٠.
(٣) في «أ»: الحبشة.
(٤) الخصال: ٣١٢ ب ٥ ح ٨٩.
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
(٦) في المصدر: وأبي سعيد وهو الصحيح.
(٧) الخصال: ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ح ٩.
(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٣٤ ب ٣٥ ح ١.
(٩) الخصال: ٣٦١ ب ٧ ح ٥٠.
(١٠) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٣.
(١١) صحيفة الرضا: ١٥٥ ح ١٠٠.
(١٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٠ ب ٣١ ح ٢٨٢.
(١٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٦٩.
(١٤) في نسخة: على الحق حين.
(١٥) في المصدر: والأخرى.
(١٦) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠١.

٣٢٧/٢٢ **٣١ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري عن ابن معروف و ابن عيسى معا عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا و كان سلمان محدثا قال قلت فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت و كيت[1].

٣٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ[2]﴾ و هم النقباء و أبو ذر و المقداد و سلمان و عمار و من آمن و صدق و ثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[3].

٣٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد بن علي الأشعري عن محمد بن سالم بن أبي سلمة[4] عن أبيه عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن يوسف عن منصور بزرج قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي فقال لا تقل سلمان الفارسي و لكن قل سلمان المحمدي أتدري ما كثرة ذكري له قلت لا قال لثلاث خلال إحداها إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه و الثانية حبه الفقراء و اختياره إياهم على أهل الثروة و العدد و الثالثة حبه للعلم و العلماء إن سلمان كان عبدا صالحا حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[5].

٣٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال قال سلمان لعبد الله بن صوريا عند ما قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة إني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل و إنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعدائه[6] و نزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإن جبرئيل نزل هذا القرآن ﴿عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ و أمره[7] ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَ هُدىً﴾ من
٣٢٨/٢٢ الضلالة ﴿وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوة محمد و ولاية علي و من بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد و علي و آلهما الطيبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان إن الله صدق قيلك و وفق[8] رأيك فإن جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان و المقداد أخوان متصافيان في ودادك و وداد علي أخيك و وصيك و صفيك و هما في أصحابك كجبرئيل و ميكائيل في الملائكة عدوان[9] لمن أبغض أحدهما وليان[10] لمن والاهما و والى محمدا و عليا عدوان لمن عادى محمدا و عليا و أولياءهما و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب و الكرسي و العرش لمحض ودادهما لمحمد و علي و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة[11].

٣٥ـ ج: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل ذكر فيه أمير المؤمنين العذر في ترك قتال من تقدم عليه قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه و الفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة و جمع القرآن[12] ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة و ابني الحسن و الحسين ثم درت على أهل بدر و أهل السابقة فناشدتهم[13] حقي و دعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط سلمان و عمار و المقداد و أبو ذر[14].

٣٢٩/٢٢ **٣٦ـ ج:** [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله و تكفينه أدخلني و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم قال سلمان بعد ذكر بيعة أبي بكر و ما جرى فيها فلما كان الليل

---

(١) أمالي الطوسي: ٤١٩ ج١٤.
(٢) سورة التوبة: ١٠٠.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٠٣.
(٤) في نسخة: عن محمد بن سالم.
(٥) أمالي الطوسي: ١٣٣ ج٥.
(٦) في «م»: على أعداء الله.
(٧) في «م»: بأمر الله.
(٨) في «م» ووثق.
(٩) أي سلمان والمقداد، أحدهما: أي جبرئيل وميكائيل والعكس بعيد «منه ره».
(١٠) في «م»: أحدهما وليّان.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري«ع»: ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ح٢٩٨. الحتجاج: ٤٤ ـ ٤٥.
(١٢) في المصدر: حتى أجمع القرآن.
(١٣) في المصدر: فأنشدتهم.
(١٤) الاحتجاج: ١٩٠.

حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار و أخذ بيد ابنيه حسن و حسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين و لا من الأنصار إلا أتاه في منزله[1] و ذكره حقه و دعاه إلى نصرته فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة و عشرون[2] رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم مع سلاحهم قد بايعوه على الموت فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعة قلت لسلمان من الأربعة قال أنا و أبو ذر و المقداد و الزبير بن العوام ثم أتاهم من الليل[3] فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد و في غيرنا[4] ثم ليلة الثالثة فما وفى غيرنا فلما رأى علي عليه السلام غدرهم و قلة وفائهم لزم بيته و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه الخبر[5].

٣٧ـ ج: [الإحتجاج] سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر أنه قال عبد الله بن العباس فيما احتج على معاوية قد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته سلمان و أبو ذر و مقداد و الزبير ثم رجع الزبير و ثبت هؤلاء الثلاثة حتى لقوا الله الخبر[6].

٣٨ـ ج: [الإحتجاج] الأصبغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عن أي أصحاب رسول الله تسألني قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة[7] أصدق من أبي ذر قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي قال بخ بخ سلمان منا أهل البيت و من لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الأول و علم الآخر قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرؤ حرم الله لحمه و دمه على النار و أن تمس شيئا منهما قال يا أمير المؤمنين ٣٣٠/٢٢
فأخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفا عالما قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك قال كنت إذا سألت أعطيت و إذا سكت ابتديت[8].

بيان: قال في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء و الغبراء الأرض للونهما أراد أنه متناه في الصدق إلى الغاية فجاء به على اتساع الكلام و المجاز انتهى[9] و تخصيصه بغير المعصومين ظاهر.

٣٩ـ ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا عليه السلام و قالوا نحن من شيعة علي فمنعهم أياما ثم لما دخلوا قال لهم ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين الحسن و الحسين و سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره[10].

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب صفات الشيعة.

٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسن المقري عن الحسن بن علي بن عبد الله البغدادي عن عيسى بن مهران عن نعيم بن دكين عن موسى بن قيس عن الحسين بن أسباط العبدي[11] قال سمعت عمار بن ياسر رحمه الله يقول عند توجهه إلى صفين اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها و لو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي نارا فأوقع فيها لفعلت و إني لا أقاتل أهل الشام إلا و أنا أريد بذلك وجهك و أنا أرجو أن لا تخيبني و أنا أريد وجهك الكريم[12].

٤١ـ ع: [علل الشرائع] روي أن سلمان الفارسي كان محدثا فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك و قيل له من كان يحدثه ٣٣١/٢٢
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام و إنما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله و مكنونه[13].

بيان: لعله عليه السلام إنما ذكر هذا المعنى للمحدث هاهنا لضعف عقل السائل أو لأن الغالب من حديثه كان على هذا الوجه فلا ينافي ما مر و ما سيأتي من حديث الملك معه نادرا.

---

(١) في المصدر: في إلاّ أتىٰ منزله.
(٢) في المصدر: إلاّ أربعة وأربعون.
(٣) في المصدر: من الليل الثاني.
(٤) في المصدر: وفي أحد غيرنا.
(٥) الاحتجاج: ٨٠ ـ ٨٢.
(٦) الاحتجاج: ٢٨٦.
(٧) في المصدر: ولا أقلّت الغبراء على ذا لهجة.
(٨) الاحتجاج: ٢٦٠.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٣٧.
(١٠) الاحتجاج: ٤٤١.
(١١) في المصدر: الحسين بن أسباط العيديّ.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٨٠ ح٦.
(١٣) علل الشرائع: ١٨٣ ب١٤٦ ح٢.

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا و أبي فقال له أمن قول رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان رجل منا أهل البيت فقال نعم فقال أي من ولد عبد المطلب فقال منا أهل البيت فقال له أي من ولد أبي طالب فقال منا أهل البيت فقال له إني لا أعرفه فقال فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ثم أومأ بيده إلى صدره ثم قال ليس حيث تذهبَ إن الله خلق طينتنا من عليين و خلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا و خلق طينة عدونا من سجين و خلق طينة شيعتهم من دون ذلك و هم منهم و سلمان خير من لقمان(١).

٤٣ـ شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن أحمد بن محمد الخياط عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم(٢) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم فأتيت أبا بكر فقلت له إن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فاسأله من هم فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو تيم فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو أمية. ٣٣٢/٢٢

فأتيت عليا و هو في ناضح له فقلت إن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فاسأله من هم فقال و الله لأسألنه فإن كنت منهم لأحمدن الله عز و جل و إن لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم و أودهم فجاء و جئت معه إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلنا على النبي صلى الله عليه وآله و رأسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام إليه و سلم عليه و قال خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأنت أحق به فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله و رأسه في حجر علي عليه السلام فقال له يا أبا الحسن ما جئتنا إلا في حاجة قال بأبي و أمي يا رسول الله دخلت و رأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي و سلم علي و قال خذ برأس ابن عمك إليك فأنت أحق به مني يا أمير المؤمنين فقال له النبي صلى الله عليه وآله فهل عرفته فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بأبي و أمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فمن هم فأومأ إليه بيده فقال أنت و الله أولهم أنت و الله أولهم أنت و الله أولهم ثلاثا فقال له بأبي و أمي فمن الثلاثة فقال له المقداد و سلمان و أبو ذر(٣).

٤٤ـ سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنسانا قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد(٤).

٣٣٣/٢٢ **بيان**: اعزب أي ابعد و لا تذكره فإنه ليس كذلك قال الجوهري عزب عني فلان يعزب و يعزب أي بعد و غاب(٥).

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت و من الثلاثة قال المقداد و أبو ذر و سلمان الفارسي ثم عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع و ذلك قول الله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾(٦).

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي و المقداد و سلمان و أبو ذر فقلت فعمار فقال إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة(٧).

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٣.
(٢) كذا في «أ» وهو الصحيح، وما في «ط» والمصدر: بالياء المهملة: هدية.
(٣) اليقين في أمرة أمير المؤمنين: ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٤) السرائر ٣: ٥٤٩.
(٥) الصحاح: ١٨١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٨. والآية في آل عمران: ١٤٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٩.

أوحى إلي أن أحب أربعة عليا و أبا ذر و سلمان و المقداد فقلت ألا فما كان من كثرة الناس أما كان أحد يعرف هذا الأمر فقال بلى ثلاثة قلت هذه الآيات التي أنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] و قوله: ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] أما كان أحد يسأل فيم نزلت فقال من ثم أتاهم[٣] لم يكونوا يسألون[٤].

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما و قد غص مجلسه بأهله فقال أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن فقال علي عليه السلام أنا قال صنعت ما ذا قال مررت بعمار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله يلازمني و لا يريد إلا أذاي[٥] و إذلالي لمحبتي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك فأردت أن أكلم له اليهودي فقال يا أخا رسول الله أنا أجلك[٦] في قلبي و عيني من أن أبذلك لهذا الكافر و لكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه فلو[٧] أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة لفعل فاسأله ٣٣٤/٢٢
أن يعينني على أداء دينه و يغنيني عن الاستدانة فقلت اللهم افعل ذلك به ثم قلت له اضرب[٨] إلى ما بين يديك من شيء حجر أو مدر فإن الله يقلبه لك ذهبا إبريزا فضرب يده فتناول حجرا فيه أمنان فتحول في يده ذهبا ثم أقبل على اليهودي فقال و كم دينك قال ثلاثون درهما قال فكم قيمتها من الذهب قال ثلاثة دنانير فقال عمار اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر لين لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه فألانه الله عز و جل له ففصل ثلاثة مثاقيل و أعطاه ثم جعل ينظر إليه و قال اللهم إني سمعتك تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغىٰ ❁ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنىٰ[٩]﴾ و لا أريد غنى يطغيني اللهم فأعد هذا الذهب حجرا بجاه من بجاهه جعلته ذهبا بعد أن كان حجرا فعاد حجرا فرماه من يده و قال حسبي من الدنيا و الآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجبت ملائكة السماوات من قيله و عجت[١٠] إلى الله تعالى بالثناء عليه فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في ديانته و من أفاضل أهل ولايته و من المقتولين في محبته تقتلك الفئة الباغية و آخر زادك من الدنيا صاع[١١] من لبن و يلحق روحك بأرواح محمد و آله الفاضلين فأنت من خيار شيعتي[١٢].

٤٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن المسلمين لما أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود بعده بأيام ٣٣٥/٢٢
عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان فقالوا لهما ألم تريا ما أصابكم يوم أحد إنما يحرب كأحد طلاب ملك[١٣] الدنيا حربه سجال تارة[١٤] له و تارة عليه فارجعوا عن دينه فأما حذيفة فقال لعنكم الله لا أقاعدكم و لا أسمع مقالتكم[١٥] أخاف على نفسي و ديني فأفر بهما منكم و قام عنهم يسعى و أما عمار بن ياسر فلم يقم عنهم و لكن قال لهم معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن يصبروا فصبروا و ظفروا و وعدهم الظفر يوم أحد أيضا إن صبروا ففشلوا و خالفوا فلذلك أصابهم ما أصابهم و لو أنهم أطاعوا فصبروا و لم يخالفوا غلبوا[١٦] فقالت له اليهود يا عمار و إذا أطعت أنت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك فقال نعم و الله الذي لا إله إلا هو باعثه بالحق نبيا لقد وعدني محمد[١٧] من الفضل و الحكمة ما عرفنيه من نبوته و فهمنيه من فضل أخيه و وصيه[١٨] و خير من يخلفه بعده و التسليم لذريته الطيبين المنتجبين و أمرني بالدعاء بهم عند[١٩] شدائدي و مهماتي[٢٠] و وعدني أنه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى عليه ربي بساقي هاتين الدقيقتين فقالت اليهود كلا و الله يا عمار محمد أقل عند الله من ذلك و أنت أوضع عند الله و عند محمد من ذلك و كان فيها أربعون منافقا فقام عمار عنهم و قال لقد أبلغتكم حجة ربي و نصحت لكم و لكنكم

---

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) النساء: ٥٩.
(٣) في «أ»: فقال: من أتاهم.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٧ ح١٤١.
(٥) في المصدر: يا أخا رسول الله هذا يلازمني ولا يريد إلاّ إيذائي.
(٦) في نسخة: يا أخا رسول الله إنك أجلّ.
(٧) في المصدر: ولو.
(٨) في المصدر: اضرب بيدك.
(٩) العلق: ٦ ـ ٧.
(١٠) في المصدر: من فعله.
(١١) في المصدر: ضياح، وهو الصحيح.
(١٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٨٣ ـ ٨٦ ح٤٤.
(١٣) في المصدر: كأحد طلاب الدنيا.
(١٤) في المصدر: فتارة له.
(١٥) في المصدر: اسمع كلامكم.
(١٦) في المصدر: ولم يخالفوا لما غلبوا.
(١٧) في نسخة: لقد ورد على محمّد.
(١٨) في المصدر: ووصيّه وصفيه.
(١٩) في «أ»: بالدعاء بهم في شدائدي.
(٢٠) في المصدر: ومهمّاتي وحاجاتي.

للنصيحة كارهون و جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله يا عمار قد وصل إلي خبركما أما حذيفة فر بدينه من الشيطان و أوليائه فهو من عباد الله الصالحين و أما أنت يا عمار فإنك قد ناضلت عن دين الله و نصحت لمحمد رسول الله فأنت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين.

٣٣٦/٢٢ فبينا رسول الله ﷺ و عمار يتحادثان إذا حضرت اليهود الذين كانوا كلموه فقالوا يا محمد ها صاحبك يزعم أنه إن أمرته بحط السماء[١] إلى الأرض أو رفع الأرض إلى السماء فاعتقد طاعتك و عزم على الايتمار لك[٢] لأعانه الله عليه و نحن نقتصر منك و منه على ما هو دون هذا[٣] إن كنت نبيا فقد قنعنا أن يحمل عمار مع دقة ساقيه هذا الحجر و كان الحجر مطروحا بين يدي رسول الله ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلم يقدروا[٤] فقالوا له يا محمد إن رام احتماله لم يحركه و لو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه و تهدم جسمه فقال رسول الله ﷺ لا تحتقروا ساقيه فإنهما أثقل في ميزان حسناته من ثور و ثبير و حراء و أبي قبيس بل من الأرض كلها و ما عليها و إن الله قد خفف بالصلاة على محمد و آله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة خفف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير و الجم الغفير ثم قال رسول الله ﷺ يا عمار اعتقد طاعتي و قل اللهم بجاه محمد و آله[٥] الطيبين قوني ليسهل الله عليك[٦] ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا عبور البحر على متن الماء و هو على فرسه يركض عليه بسؤاله الله تعالى بجاهنا أهل البيت[٧] فقالها عمار و اعتقدها فحمل الصخرة فوق رأسه و قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا هي أخف[٨] في يدي من خلالة أمسكها بها فقال رسول الله ﷺ حلق بها في الهواء فستبلغ بها قلة ذلك الجبل و أشار بيده إلى جبل بعيد على
٣٣٧/٢٢ قدر فرسخ فرمى بها عمار و تحلقت في الهواء حتى انحطت على ذروة ذلك الجبل ثم قال رسول الله ﷺ لليهود أو رأيتم قالوا بلى فقال رسول الله ﷺ يا عمار قم إلى ذروة الجبل فتجد[٩] هناك صخرة أضعاف ما كانت فاحتملها و أعدها إلى حضرتي فخطا عمار خطوة فطويت له الأرض و وضع قدميه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل و تناول الصخرة المضاعفة و عاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة ثم قال رسول الله ﷺ لعمار اضرب[١٠] بها الأرض ضربة شديدة فتهابت اليهود و خافوا فضرب بها عمار على الأرض فتفتتت حتى صارت كالهباء المنثور و تلاشت.

فقال رسول الله ﷺ آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله فآمن بعضهم و غلب الشقاء على بعضهم ثم قال رسول الله ﷺ أ تدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة فقالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ و الذي بعثني بالحق نبيا إن رجالا من شيعتنا تكون لهم ذنوب و خطايا أعظم من جبال الأرض و الأرض[١١] كلها و السماء أضعافا كثيرة فما هو إلا أن يتوب و يجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالأرض و إن رجلا يكون له طاعات كالسماوات و الأرضين و الجبال و البحار فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب بها الأرض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالأرض و تلاشي و تفتت كتفتت هذه الصخرة فيرد الآخرة و لا يجد حسنة و ذنوبه أضعاف الجبال و الأرض و السماء فيشدد حسابه و يدوم عذابه.

قال: فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتتت أخذته أريحية و قال أتأذن لي يا رسول الله أجادل بها[١٢] هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيته من هذه القوة فقال رسول الله ﷺ يا عمار إن الله يقول: ﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾[١٣] بعذابه و يأتي بفتح مكة و سائر ما وعده[١٤].

٣٣٨/٢٢ **بيان:** قال الجوهري راح فلان للمعروف يراح راحة إذا أخذته له خفة و أريحية و راحت يده بكذا أي خفت له[١٥].

---

(١) في المصدر: يا محمد هاه صاحبك يزعم أنه إن أمرته أوحط.
(٢) في «أ»: على الأتمار لأعانه.
(٣) في المصدر: دون ذلك.
(٤) في المصدر: ليحرّكوه فلا يمكنهم.
(٥) في نسخة: وآله الطاهرين.
(٦) في المصدر: ليسهل الله لك.
(٧) في «أ»: بحقنا أهل البيت.
(٨) في المصدر: لهي اخف. وفي «أ»: لهو أخف.
(٩) في نسخة: فستجد.
(١٠) في نسخة: اذن اضرب.
(١١) في المصدر: والأرض، فقال رسول الله ﷺ والذي.
(١٢) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجالد هؤلاء.
(١٣) البقرة: ١٠٩.
(١٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٥١٥ ـ ٥١٩ ح٣١٦.
(١٥) الصحاح: ٢٦٩.

٥٠ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾(١) قال الإمامعليه السلام ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يبيعها ﴿ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ﴾ فيعمل بطاعة الله و يأمر الناس بها و يصبر على ما يلحقه من الأذى فيها فيكون كمن باع نفسه و سلمها برضى الله(٢) عوضا منها فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضى ربها ﴿وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ كلهم أما الطالبون لرضاه فيبلغهم أقصى أمانيهم و يزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم و أما الفاجرون في دينه فيتأناه(٣) و يرفق بهم و يدعوهم إلى طاعته و لا يمنع(٤) من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.

قال علي بن الحسينعليه السلام: هؤلاء خيار من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم منهم بلال و صهيب و خباب و عمار بن ياسر و أبواه فأما بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين و رجع إلى النبيصلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالبعليه السلام أضعاف تعظيمه لأبي بكر فقال المفسدون يا بلال كفرت النعمة و نقضت ترتيب الفضل أبو بكر(٥) مولاك الذي اشتراك و أعتقك و أنقذك من العذاب و رد(٦) عليك نفسك و كسبك و علي بن أبي طالب لم يفعل بك شيئا من هذا و أنت توقر أبا الحسن عليا بما لا توقر أبا بكر إن هذا كفر النعمة و جهل بالترتيب فقال بلال أفيلزمني أن أوقر أبا بكر(٧) فوق توقيري لرسول اللهصلى الله عليه وآله قالوا معاذ الله قال قد خالف قولكم هذا قولكم الأول إن كان لا يجوز لي أن أفضل عليا على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني فكذلك لا يجوز لي أن أفضل رسول الله على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني قالوا لا سواء إن رسول الله أفضل خلق الله قال بلال و لا سواء أيضا أبو ٣٣٩/٢٢
بكر و علي إن عليا نفس(٨) أفضل خلق الله فهو أيضا أفضل خلق الله بعد نبيه و أحب الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول اللهصلى الله عليه وآله الذي دعا اللهم(٩) ائتني بأحب خلقك إليك و هو أشبه خلق الله برسوله لما جعله أخاه في دين الله و أبو بكر لا يلتمس مني ما تلتمسون لأنه يعرف من فضل علي ما تجهلون أي يعرف أن حق علي أعظم من حقه لأنه أنقذني من رق العذاب الذي لو دام علي و صبرت عليه لصرت إلى جنات عدن و علي أنقذني من رق عذاب الأبد و أوجب لي بموالاتي له و تفضيلي إياه نعيم الأبد.

و أما صهيب فقال أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي و دعوني و ديني فأخذوا ماله و تركوه فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته قال سبعة آلاف قال طابت نفسك بتسليمه قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا لو كانت الدنيا كلها ذهبة حمراء لجعلتها عوضا عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و وصيك علي بن أبي طالبعليه السلام فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء ما لك فيها بمالك هذا و اعتقادك فلا يحصيها إلا خالقها.

و أما خباب بن الأرت فكانوا قد قيدوه بقيد و غل فدعا الله بمحمد و علي و الطيبين من آلهما فحول الله القيد فرسا ركبه و حول الغل سيفا بحمائل يقلده(١٠) فخرج عنهم من أعمالهم فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد لم يجسر أحد أن يقربه و جرد سيفه و قال من شاء فليقرب فإني سألته بمحمد و علي صلى الله عليهما أن لا أصيب بسيفي أبا قبيس إلا قددته نصفين فضلا عنكم فتركوه فجاء إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله. ٣٤٠/٢٢

و أما ياسر و أم عمار فقتلا في دين الله و صبرا(١١).

و أما عمار فكان أبو جهل يعذبه فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه حتى أصرعه(١٢) و أذله و ثقل عليه و قميصه(١٣) حتى صار أثقل من بدنات حديد قال لعمار خلصني مما أنا فيه فما هو إلا من عمل صاحبك فخلع خاتمه من إصبعه و قميصه من بدنه و قال البسه و لا أراك بمكة يعيها(١٤) علي فانصرف إلى محمد فقيل لعمار ما بال خباب

---

(١) البقرة: ٢٠٧.
(٢) في المصدر: مرضاة الله.
(٣) في نسخة: فيتأناهم.
(٤) في المصدر: ولا يقطع.
(٥) في «أ»: ونقصت مرتبة فضل أبي بكر.
(٦) في المصدر: ووفّر.
(٧) في المصدر: كفر للنعمة وجهل بالترتيب فقال بلال: أفيلزمني أبو بكر. وفي «أ»: وجهل بالتربية...
(٨) في المصدر: علياً هو نفس.
(٩) في نسخة: باللهم.
(١٠) في المصدر: بحمائل تقلده.
(١١) في المصدر: فقتلا في الله صبراً.
(١٢) في المصدر: حتى أضرعه.
(١٣) في المصدر: فثقل عليه قميصه.
(١٤) في المصدر: تفتنها. وفي «أ»: تضيعها.

نجا بتلك الآية و أبواك أسلما للعذاب حتى قتلا قال عمار ذاك حكم من أنقذ إبراهيم من النار و امتحن بالقتل يحيى و زكريا قال رسول الله ﷺ أنت من كبار الفقهاء يا عمار فقال عمار حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و أن أخاك عليا وصيك و خليفتك و خير من تخلفه بعدك و أن القول الحق قولك و قوله و الفعل الحق فعلك و فعله و أن الله عز و جل ما وفقني لموالاتكما و معاداة أعدائكما إلا و قد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا و الآخرة قال رسول الله ﷺ هو كما قلت يا عمار إن الله تعالى يؤيد بك الدين و يقطع بك معاذير الغافلين و يوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين ثم قال له يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل فازدد منه تزدد فضلا فإن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز و جل من فوق العرش مرحبا يا عبدي أتدري أي منزلة تطلب و أية درجة تروم تضاهي ملائكتي[١] المقربين لتكون لهم قرينا لأبلغنك مرادك و لأوصلنك بحاجتك[٢].

٣٤١/٢٢ **بيان:** البدن بالتحريك الدرع القصير.

٥١ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول لو نشر سلمان و أبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون و لو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين[٣].

٥٢ـ ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله ﷺ يا علي إن الجنة تشتاق إليك وإلى عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد.

و قال أبو عبد الله عليه السلام الإيمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة.

و قال ابن عباس رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي فقلت له سلمان فقال سلمان فقلت ألست مولى النبي ﷺ قال بلى و إذا عليه تاج من ياقوت و عليه حلي و حلل فقلت يا سلمان هذه منزلة حسنة أعطاكها الله عز و جل فقال نعم فقلت فما ذا رأيت في الجنة أفضل بعد الإيمان بالله و رسوله فقال ليس في الجنة بعد الإيمان بالله و رسوله شيء هو أفضل من حب علي بن أبي طالب عليه السلام و الاقتداء به قال رسول الله ﷺ إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة و إن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة.

قال الباقر عليه السلام جاء المهاجرون و الأنصار و غيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت و الله أحق الناس و أولاهم بالنبي ﷺ هلم يدك نبايعك فو الله لنموتن قدامك فقال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق علي عليه السلام و حلق سلمان و حلق مقداد و حلق أبو ذر و لم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت أحق الناس و أولاهم بالنبي ﷺ هلم يدك نبايعك و
٣٤٢/٢٢ حلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان منهم عمار قال لا قلت فعمار من أهل النار فقال إن عمارا قد قاتل[٤] مع علي عليه السلام.

قال أبو الحسن موسى عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذر ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي و محمد بن أبي بكر و ميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد و أويس القرني.

و قيل لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في عمار قال رحم الله عمارا ثلاثا قاتل مع أمير المؤمنين و قتل شهيدا.

قال الراوي: فقلت في نفسي ما يكون منزلة أعظم من هذه المنزلة فالتفت إلي و قال لعلك تقول مثل الثلاثة هيهات هيهات قال قلت و ما علمه أنه يقتل في ذلك اليوم قال إنه لما رأى الحرب لا يزداد إلا شدة و القتل لا يزداد إلا كثرة[٥] ترك الصف و جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هو هو قال ارجع إلى صفك فقال له ذلك ثلاث

---

(١) في المصدر: مضاهاة ملائكتي. وفي «أ»: الملائكة.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٢٠ ـ ٦٢٥ ح ٣٦٤.
(٣) أمالي المفيد: ٢١٤ م ٢٤ ح ٥. وفيه: لهؤلاء الكذابون.
(٤) في نسخة: قد قتل.
(٥) في المصدر: إلاّ الشدّة والقتل لا يزداد إلاّ الكثرة.

مرات كل ذلك يقول ارجع إلى صفك فلما كان في الثالثة قال له نعم فرجع إلى صفه و هو يقول اليوم ألقى الأحبة محمدا و حزبه.

و روي أنه أتي عمار يومئذ بلبن فضحك ثم قال قال لي رسول اللهﷺ آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن.

قال رسول اللهﷺ إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة قال عليؑ فمن هؤلاء الثلاثة قال أنت منهم و أنت أولهم و ٣٤٣/٢٢
سلمان الفارسي فإنه قليل الكبر و هو لك ناصح فاتخذه لنفسك و عمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا و هو كثير خيره ضيئ نوره[1] عظيم أجره.

قال الصادقؑ ما من أهل بيت إلا و منهم نجيب و أنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر.

قال رسول اللهﷺ حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و أبصركم بالحلال و الحرام و عمار بن ياسر من السابقين و المقداد بن الأسود من المجتهدين و لكل شيء فارس و فارس القرآن عبد الله بن عباس.

و قال رسول اللهﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده و يموت وحده و يبعث وحده و يدخل الجنة وحده.

و قال رسول اللهﷺ من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى ابن مريمؑ فلينظر إلى أبي ذر[2].

٥٣ـكا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللهؑ قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسينؑ فقال و الله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال و إنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء[3].

ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن علي و غيره عن هارون بن مسلم مثله إلا أن فيه فلذلك نسبه إلينا[4].

بيان: قولهؑ ما في قلب سلمان أي من مراتب معرفة الله و معرفة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك لكان لا يحتمله و يحمله على الكذب و ينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة و الآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله أو كان يفشيه و يظهره للناس فيصير سببا لقتل سلمان على الوجهين و قيل الضمير المرفوع راجع إلى العلم و ٣٤٤/٢٢
المنصوب إلى أبي ذر أي لقتل و أهلك ذلك العلم أبا ذر أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك أو لا يطيق ستره و صيانته فيظهره للناس فيقتلونه[5].

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر الجواب و بالله التوفيق أن هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا تثلج صدرا و كان له ظاهر ينافي المقطوع و المعلوم تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق و يوافقه إن كان ذلك مستسهلا و إلا فالواجب اطراحه و إبطاله و إذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان و أبي ذر و نقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه و أنهما ما كانا من المدغلين في الدين و لا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أن الرسول يشهد بأن كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه و من أجود ما قيل في تأويله أن الهاء في قتله راجع إلى المطلع لا المطلع عليه كأنه أراد أنه إذا اطلع على ما في قلبه و علم موافقة باطنه لظاهره و شدة إخلاصه له اشتد ضنه به و محبته له و تمسكه بمودته و نصرته فقتله ذلك الضن أو الود بمعنى أنه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره و تشتد محبته له حتى أنه قد قتله حبه أو أتلف نفسه أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ و تكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين و أنه آخى بينهما و باطنهما كظاهرهما و سرهما في النقاء و الصفاء كعلانيتهما انتهى كلامه رفع الله مقامه و لا يخفى ما فيه.

---

(١) في «أ»: جلّي نوره. **(٢) روضة الواعظين: ٣٠٦ ـ ٣١٤.**

(٣) الكافي ١: ٤٠١ ح٢. **(٤) بصائر الدرجات: ٤٢ ج١ ب١١ ح٦.**

(٥) ولعلهؑ عبر عن القتل بالتعب المضني، أي أنه في سبيل أن يرقى إلى موضعه يحتاج إلى بذل متاعب عظيمة، وسهر مجهد، ومجهود مضن: كما نقول عمن يجهدنا: قتلنا فلان.

٣٤٥/٢٢ ٥٤ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلا و أشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات[1] أيهات[2].

٥٥ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن منصور بن العباس عن سليمان المسترق عن صالح الأحول قال سمعت أبا عبد الله يقول آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين سلمان و أبي ذر و اشترط على أبي ذر ألا يعصي سلمان[3].

٥٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[4] قال هم المؤمنون سلمان الفارسي و مقداد بن الأسود و عمار و أبو ذر رضي الله عنهم و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهم أجر غير ممنون[5].

٥٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون و بهم يمطرون و بهم ينظرون[6] و هم عبد الله بن مسعود و أبو ذر و عمار و سلمان الفارسي و مقداد بن الأسود و حذيفة و أنا إمامهم السابع قال الله تعالى: ﴿وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[7] هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء عليها السلام[8].

٣٤٦/٢٢ ٥٨ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي[9].

٥٩ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن سلمان علم الاسم الأعظم[10].

كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد[11] عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير مثله[12].

٦٠ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عمرو بن سعيد المدائني عن عيسى بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الأربعة قال و ما هو قلت الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة قال نعم منهم سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار قلنا فأيهم أفضل قال سلمان ثم أطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه أبو ذر كفر[13].

٦١ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن المحسن عن سعد عن محمد بن إسماعيل بن عيسى عن ابن أبي نجران عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله أوحى إلي أن أحب أربعة عليا و أبا ذر و سلمان و المقداد[14]. مختصر.

٣٤٧/٢٢ ٦٢ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن أبي أحمد الأزدي عن أبان الأحمر عن أبان بن تغلب عن ابن ظريف[15] عن ابن نباتة قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه و قلت ما تقول فيه فقال ما أقول في رجل خلق من طينتنا و روحه مقرونة بروحنا خصه الله

---

(١) في نسخة: جهات. في الموضعين.
(٢) الكافي ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ح٦.
(٣) الكافي ٨: ١٦٢ ح١٦٨.
(٤) التين: ٦.
(٥) تفسير الفرات: ٥٧٧ ح٧٤١.
(٦) في المصدر: وبهم ينصرون.
(٧) الضحى: ١١.
(٨) تفسير الفرات: ٥٧٠ ح٧٣٣.
(٩) الاختصاص: ٩.
(١٠) الاختصاص: ١١.
(١١) في «أ» وفي المصدر: الحسن بن خرزاذ.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ج١ ح٢٩.
(١٣) الاختصاص: ١٢.
(١٤) الاختصاص: ١٣.
(١٥) كذا في «أ»: وهو سعد بن طريف. وهو الصحيح، وفي «ط»: ابن ظريف.

تبارك و تعالى من العلوم بأولها و آخرها و ظاهرها و باطنها و سرها و علانيتها.

و لقد حضرت رسول اللهﷺ و سلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه و جلس فيه فغضب رسول اللهﷺ حتى در العرق بين عينيه و احمرتا عيناه ثم قال يا أعرابي أتنحي رجلا يحبه الله تبارك و تعالى في السماء و يحبه رسوله في الأرض يا أعرابي أتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز و جل أن أقرئه السلام يا أعرابي إن سلمان مني من جفاه فقد جفاني و من آذاه فقد آذاني و من باعده فقد باعدني و من قربه فقد قربني يا أعرابي لا تغلظن في سلمان فإن الله تبارك و تعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب قال فقال الأعرابي يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت أليس كان مجوسيا ثم أسلم فقال النبيﷺ يا أعرابي أخاطبك عن ربي و تقاولني أن سلمان ما كان مجوسيا و لكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للإيمان يا أعرابي أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً(١)﴾ أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا(٢)﴾ يا أعرابي خذ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ و لا تجحد فتكون من المعذبين و سلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين(٣).

٦٣-ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن أبي نجران عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سألت رسول اللهﷺ عن سلمان الفارسي فقالﷺ سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه سلمان مخصوص بالعلم الأول و الآخر أبغض الله من أبغض سلمان و أحب من أحبه قلت فما تقول في أبي ذر قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحبه قلت فما تقول في المقداد قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحبه قلت فما تقول في عمار قال و ذاك منا أبغض ٣٤٨/٢٢
الله من أبغضه و أحب من أحبه قال جابر فخرجت لأبشرهم فلما وليت قال إلي يا جابر إلي يا جابر و أنت منا أبغض الله من أبغضك و أحب من أحبك قال فقلت يا رسول الله فما تقول في علي بن أبي طالب فقال ذاك نفسي قلت فما تقول في الحسن و الحسين قال هما روحي و فاطمة أمهما ابنتي يسوؤني ما ساءها و يسرني ما سرها أشهد الله أني حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عز و جل(٤).

٦٤-ختص: [الإختصاص] بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول اللهﷺ ذات يوم فعظموه و قدموه و صدروه إجلالا لحقه و إعظاما لشيبته و اختصاصه بالمصطفى و آله فدخل عمر فنظر إليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول اللهﷺ المنبر فخطب فقال إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي و لا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف و كنز لا ينفد سلمان منا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة و يؤتى البرهان(٥).

بيان: السلسل كجعفر الماء العذب أو البارد و لا يبعد أن يكون تصحيف سلمان.

٦٥-ختص: [الإختصاص] جرى ذكر سلمان و ذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمدؑ و هو متكئ ففضل بعضهم جعفرا عليه و هناك أبو بصير فقال بعضهم إن سلمان كان مجوسيا ثم أسلم فاستوى أبو عبد اللهؑ جالسا مغضبا و قال يا با بصير جعله الله علويا بعد أن كان مجوسيا و قرشيا بعد أن كان فارسيا فصلوات الله على سلمان و إن لجعفر شأنا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة أو كلام يشبهه(٦).

٦٦-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ نزلت في أبي ٣٤٩/٢٢
ذر و سلمان و مقداد و عمار لم ينقضوا العهد ﴿وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَ

(١) النساء: ٦٥. (٢) الحشر: ٧.
(٣) الاختصاص: ٢٢١ ـ ٢٢٢. (٤) الاختصاص: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٥) الاختصاص: ٣٤١. (٦) الاختصاص: ٣٤١.

هُوَ الْحَقُّ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بٰالَهُمْ﴾[١].

٦٧ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد[٢] عن محمد بن علي و علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن الحسين بن صهيب[٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر عنده سلمان الفارسي قال فقال أبو جعفر عليه السلام مه لا تقولوا سلمان الفارسي و لكن قولوا سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت[٤].

٦٨ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل عن ابن خرزاد[٥] عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي عليه السلام محدثا و كان سلمان محدثا[٦].

٦٩ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن أحمد بن منصور عن أحمد بن الفضل عن محمد بن زياد عن حماد بن عثمان عن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان سلمان من المتوسمين[٧].

٧٠ـكش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن أحمد السمرقندي عن علي بن محمد بن شجاع عن أحمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الخبر الذي روي فيه إن سلمان كان محدثا قال إنه كان محدثا عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز و جل إلا الحجة[٨].

٣٥٠/٢٢ **بيان:** يحتمل هذا الخبر زائدا على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك و يحتملان أيضا أن يكون الغرض نفي نوع من التحديث يخص الإمام و لا يوجد في غيره.

٧١ـكش: [رجال الكشي] بهذا الإسناد عن ابن شجاع عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حزيمة بن ربيعة يرفعه قال خطب سلمان إلى عمر فرده ثم ندم فعاد إليه فقال إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية من قلبك أم هي كما هي[٩].

٧٢ـكش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرحمن و محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان و الله علي عليه السلام محدثا و كان سلمان محدثا قلت اشرح لي قال يبعث الله إليه ملكا ينقر في أذنيه يقول كيت و كيت[١٠].

٧٣ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفرقال قال لي تروي ما يروي الناس أن عليا عليه السلام قال في سلمان أدرك علم الأول و علم الآخر قلت نعم قال فهل تدري ما عنى قال قلت يعني علم بني إسرائيل و علم النبي صلى الله عليه و آله قال فقال ليس هكذا و لكن علم النبي صلى الله عليه و آله و علم علي عليه السلام و أمر النبي صلى الله عليه و آله و أمر علي صلوات الله عليهما[١١].

٧٤ـكش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن الحسن بن منصور قال قلت للصادق عليه السلام أكان سلمان محدثا قال نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو قال أقبل على شأنك[١٢].

٣٥١/٢٢ ٧٥ـل: [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة و لا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة[١٣].

ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن الحسين بن معاوية عن محمد بن حماد مثله[١٤].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٧٧ والآية من سورة محمد: ٢.
(٢) في «أ» والمصدر: الحسن بن خرزاذ.
(٣) في المصدر: الحسن بن صهيب.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٤ ج١ ح٢٦.
(٥) في «أ» والمصدر: خرزاذ.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٥ ج١ ح٢٧.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ج١ ح٢٨.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٦٠ ـ ٦٢ ج١ ح٣٤.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٢ ج١ ح٣٥.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٦٣ ـ ٦٤ ج١ ح٣٦. وفيه: ينقرني أذنه.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٦٤ ج١ ح٣٧.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٢ ج١ ح٤٤.
(١٣) الخصال: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ب١٠ ح٤٨.
(١٤) الخصال: ٤٤٨ ب١٠ ح٤٩.

٧٦ـكش: [رجال الكشي] **حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه و آله سنة إلا ثلاثة فقلت و من الثلاثة[١] فقال المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير و قال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا[٢] حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع و ذلك قول الله عز و جل:** ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾ **الآية[٣].**

٧٧ـكش: [رجال الكشي] **جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفرعن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال ضاقت الأرض بسبعة بهم يرزقون و بهم ينصرون و بهم يمطرون منهم سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذر و عمار و حذيفة رحمة الله عليهم.**

و كان علي عليه السلام يقول و أنا إمامهم و هم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام[٤].

٧٨ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد** ٣٥٢/٢٢
بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث النضري قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام قال فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي و الله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في المشرق و من في المغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي و الله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمار و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة[٥].

٧٩ـكش: [رجال الكشي] **علي بن محمد القتيبي عن جعفر بن محمد الرازي عن أبي الحسين عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام في[٦] رقبته حبل إلى[٧] زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى ثم قال ليت السيوف عادت[٨] بأيدينا ثانية و قال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز و جل و قال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه[٩].**

٨٠ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد قال فقال أبو عبد الله عليه السلام فأين أبو ساسان و أبو عمرة الأنصاري[١٠].**

بيان: لعل السائل توهم أن الجميع مضوا على الردة و لم يرجعوا فرد عليه و أخبر باللذين رجعا عن قريب.

أقول: سيأتي في باب غصب الخلافة كثير من فضائل الثلاثة و أحوالهم.

٨١ـكش: [رجال الكشي] **روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد الله بن محمد بن نهيك عن النصيبي عن** ٣٥٣/٢٢
أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا سلمان اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك بتحفة من تحف[١١] الجنة فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال فقال لها يا بنت رسول الله أتحفيني فقالت هذه ثلاث سلال جاءتني بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة أنا سلمى لسلمان و قالت الأخرى أنا ذرة لأبي ذر و قالت الأخرى أنا مقدودة لمقداد قال سلمان[١٢] ثم قبضت فناولتني فما مررت بملإ إلا ملئوا طيبا لريحها[١٣].

أقول: سيأتي هذا في خبر طويل أورده السيد في مهج الدعوات في باب فضائل فاطمة صلوات الله عليها و كتاب الدعاء.

٨٢ـكش: [رجال الكشي] **جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي**

---

(١) في «أ»: وما الثلاثة.
(٢) في المصدر: أن يبايعوا لأبي بكر.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ ـ ٢٧ ج١ ح١٢. والآية في ال عمران: ١٤٤.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٣٢ ـ ٣٤ ج١ ح١٣.
(٥) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٤ ـ ٣٥ ح١٤.
(٦) في المصدر: وفي رقبته.
(٧) في المصدر: حبل آل زريق.
(٨) في المصدر: ليت السيوف قد عادت.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٣٧ ـ ٣٨ ج١ ح١٦.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ج١ ح١٧.
(١١) في المصدر: تتحفك من تحف.
(١٢) في المصدر: أنا مقدودة لمقداد، ثم قبضت.
(١٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٩ ج١ ح١٩.

عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب عليه السلام ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا و من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب و المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي(١).

٨٣ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم الجبلي عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لسلمان يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر(٢).

٨٤ـ كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز و جل: ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ(٣)﴾ قال نزلت في رجل و هو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جذعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى القريش(٤) لبني الحضرمي و خباب بن الأرت مولى ثابت ابن أم أنمار و بلال مولى أبي بكر و عايش(٥) مولى حويطب بن عبد العزى و عمار بن ياسر و أبو عمار و سمية أم عمار فقتل أبو عمار و أم عمار و هما أول قتيلين قتلا من المسلمين و عذب الآخرون
٣٥٤/٢٢ بعد ما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأرادوهم على الكفر فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين هل لكم إلى خير فقالوا ما هو قال أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو من عدوكم و قد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذروني و ديني ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقيه أبو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب أو قال و بيعك لا يخسر و قرأ عليه هذه الآية ففرح بها و أما بلال و خباب و عايش(٦) و عمار و أصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا(٧) لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٨).

٨٥ـ و منه: عن أيوب بن خوط عن الحسن أن رسول الله ﷺ لما أخذ في بناء المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى و جعل يناول اللبن و هو يقول اللهم لا خير(٩) إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار و المهاجرة و جعل يتناول من عمار بن ياسر و يقول ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية(١٠).

باب ١١ كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه و مكارم أخلاقه و بعض مواعظه و سائر أحواله

٣٥٥/٢٢ ١ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم(١١) عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله و بين رجل كلام و خصومة فقال له الرجل من أنت يا سلمان فقال سلمان أما أولي و أولك فنطفة قذرة و أما آخري و آخرك فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم و من خف ميزانه فهو اللئيم(١٢).

٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا عن ابن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن أبيه عمن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج١ ح٢١.
(٢) الاختصاص: ١١ ـ ١٢.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) في المصدر: مولى قريش.
(٥) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.
(٧) كذا في الأصل وهو تصحيف ظاهر، وفي المصحف الشريف: ظلموا.
(٨) كتاب صفين: ٣٢٤ ـ ٣٢٥. والآية في النحل: ٤١.
(٩) في المصدر: اللهم أنه.
(١٠) كتاب صفين: ٣٢٦.
(١١) في المصدر: علي بن ابراهيم عن أبيه. وهو الصحيح.
(١٢) أمالي الصدوق: ٤٨٨ ـ ٤٨٩ م٦٩ ح٧. وفيه: ومن خفت ميزانه.

قال نعم حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و آله و سلمان الفارسي و أبا ذر و جماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي ﷺ فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان يا با عبد الله ألا تخبرنا بمبدإ أمرك فقال سلمان و الله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين و كنت عزيزا على والدي فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة و إذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فرصف حب محمد(١) في لحمي و دمي فلم يهنئني طعام و لا
٣٥٦/٢٢ شراب فقالت لي أمي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في(٢) السقف فقلت لأمي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فإنك إن قربته قتلك أبوك قال فجاهدتها حتى جن الليل و نام أبي و أمي فقمت و أخذت الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبيا يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق و ينهى عن عبادة الأوثان يا روزبه ائت وصي(٣) عيسى فآمن و اترك المجوسية.

قال: فصعقت صعقة و زادني شدة قال فعلم أبي و أمي بذلك فأخذوني و جعلوني في بئر عميقة و قالوا لي إن رجعت و إلا قتلناك فقلت لهم افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان و الله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب و لقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلي قرصا صغارا(٤) فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حببت محمدا و وصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي و أرحني مما أنا فيه فأتاني آت عليه ثياب بيض(٥) قال قم يا روزبه فأخذ بيدي و أتى بي الصومعة(٦) فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فأصعدني إليه و خدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال إني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي إلا راهبا بأنطاكية فإذا لقيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح و ناولني لوحا فلما مات غسلته و كفنته و دفنته.

و أخذت اللوح و صرت به(٧) إلى أنطاكية و أتيت الصومعة و أنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال لي أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه فخدمته

٣٥٧/٢٢ حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي(٨) إلا راهبا بالإسكندرية فإذا أتيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح و أتيت الصومعة و أنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله و أن عيسى روح الله و أن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه و خدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت قلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحدا يقول بمقالتي(٩) في الدنيا و إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيته فأقرئه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح.

و خرجت فصحبت قوما فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام و الشراب أكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا و بعضها شواء فامتنعت من الأكل فقالوا كل فقلت إني غلام ديراني و إن الديرانيين لا يأكلون اللحم فضربوني و كادوا يقتلونني فقال بعضهم أمسكوا عنه حتى يأتيكم شراب(١٠) فإنه(١١) لا يشرب فلما أتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت إني غلام ديراني و إن الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا علي و أرادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني و لا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم و أخرجني و باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسألني عن قصتي فأخبرته و قلت ليس لي ذنب إلا أن(١٢)

---

(١) في المصدر: فرسخ وصف محمد.
(٢) في نسخة: معلّق من السقف.
(٣) في نسخة: أنت وصيّ.
(٤) في المصدر: أقراصاً صغاراً.
(٥) في نسخة و«أ»: بياض.
(٦) في المصدر: وأتىٰ بي إلى الصومعة.
(٧) في المصدر: وسرت به.
(٨) في المصدر: بمقالتي هذه.
(٩) في المصدر: بمقالتي هذه.
(١٠) في المصدر: شرابكم.
(١١) في المصدر: يأتيكم شرابكم. وفي «أ»: يأتيكم شراب، فإنّه.
(١٢) في المصدر: إلاّ أنّي.

أحببت محمدا و وصيه فقال اليهودي و إني لأبغضك و أبغض محمدا ثم أخرجني إلى خارج داره و إذا رمل كثير على بابه فقال و الله يا روزبه لئن أصبحت و لم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك قال فجعلت أحمل طول ليلي[(١)].

فلما أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حببت محمدا و وصيه إلي فبحق وسيلته عجل ٣٥٨/٢٢
فرجي و أرحني مما أنا فيه فبعث الله عز و جل ريحا قلعت[(٢)] ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه أنت ساحر و أنا لا أعلم فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها قال فأخرجني و باعني من امرأة سليمية[(٣)] فأحبتني حبا شديدا[(٤)] و كان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت و هب و تصدق قال فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظللهم غمامة فقلت في نفسي و الله ما هؤلاء كلهم أنبياء و إن فيهم نبيا قال فأقبلوا حتى دخلوا الحائط و الغمامة تسير معهم فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و أبو ذر و المقداد و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل و رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم كلوا الحشف و لا تفسدوا على القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة أطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة و يأكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا و أمسك رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب و قال لزيد مد يدك و كل فأكلوا و قلت في نفسي هذه علامة فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي[(٥)] طبقا آخر فقالت لك ستة أطباق قال جئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده قال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا أيديهم و أكلوا فقلت في نفسي هذه أيضا علامة.

قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي صلى الله عليه وآله التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف[(٦)] عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات صلى الله عليه وآله قال فسقطت على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المرأة و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي
إن محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء و ٣٥٩/٢٢
مائتي نخلة منها حمراء قال فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال ما أهون ما سألت ثم قال قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فأخذه و غرسه قال اسقه فسقاه أمير المؤمنين عليه السلام فما بلغ آخره حتى خرج النخل و لحق بعضه بعضا فقال لي ادخل إليها و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئك و ادفعي إلينا شيئنا قال فدخلت عليها و قلت ذلك[(٧)] فخرجت و نظرت إلى النخل فقالت و الله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء.

قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر قال ثم قال لي قل لها إن محمدا يقول لك خذي شيئك و ادفعي إلينا شيئنا فقلت لها[(٨)] فقالت و الله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد و منك فقلت لها و الله ليوم[(٩)] مع محمد أحب إلي منك و من كل شيء أنت فيه فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله و سماني سلمان.

قال الصدوق رحمه الله: كان اسم سلمان روزبه بن جشبوذان[(١٠)] و ما سجد قط لمطلع الشمس و إنما كان يسجد لله عز و جل و كانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية و كان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم و كان سلمان وصي وصي عيسى في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين و هو أبي عليه السلام و قد ذكر قوم أن أبي هو أبو طالب و إنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال أبي فصحفه الناس فقالوا أبي و يقال له بردة أيضا[(١١)].

بيان: روي في ضه أيضا خبر سلمان مرسلا إلى آخره[(١٢)].

---

(١) في المصدر: طول ليلتي.
(٢) في المصدر: فقلعت.
(٣) في المصدر: من امرأة سُلمية.
(٤) في نسخة: حبّاً كثيراً.
(٥) في المصدر: فقلت لها هبي لي.
(٦) في «أ»: نعم فكشفت.
(٧) في المصدر: وقلت ذلك لها.
(٨) في المصدر: فقلت لها ذلك.
(٩) في المصدر: ليوم واحد.
(١٠) في المصدر: خشبوذان، وهو الأوفق مع الأسماء الفارسية.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ـ ١٦٥ ب ٩ ح ٢١.
(١٢) روضة الواعظين: ٣٠٤ بالمعنى.

و قال الجوهري: رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفا إذا ضممت بعضها إلى بعض[١].

٣٦٠/٢٢ ٢ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن اللؤلؤي عن إسحاق الضحاك عن منذر الجوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال سلمان رحمة الله عليه عجبت بست ثلاث أضحكتني و ثلاث أبكتني فأما الذي[٢] أبكتني ففراق الأحبة محمد و حزبه و هول المطلع و الوقوف بين يدي الله عز و جل و أما التي أضحكتني فطالب الدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضى لله[٣] أم سخط[٤].

سن: [المحاسن] أبي رفعه إلى سلمان رضي الله عنه[٥].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا عليه فإذا هو يجود بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر يا با عبد الله إني أرفق بالمؤمنين و لو ظهرت لأحد لظهرت لك[٦].

٤ـ ج: [الإحتجاج] احتجاج سلمان الفارسي رضوان الله عليه على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر بن الخطاب أما بعد فإنه قد أتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه و تعيرني و تذكر فيه أنك بعثتني أميرا على أهل المدائن و أمرتني أن أقص أثر حذيفة و أستقصي أيام أعماله و سيره ثم أعلمك قبيحها و حسنها و قد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ[٧]﴾ و ما كنت لأعصي الله في أثر
٣٦١/٢٢ حذيفة و أطيعك و أما ما ذكرت أني أقبلت على سف الخوص و أكل الشعير فما هما مما يعير به مؤمن و يؤنب عليه و ايم الله يا عمر لأكل الشعير و سف الخوص و الاستغناء به عن ريع[٨] المطعم و المشرب و عن غصب مؤمن و ادعاء ما ليس لي بحق أفضل و أحب إلى الله عز و جل و أقرب للتقوى و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصاب الشعير أكله و فرح به و لم يسخط و أما ما ذكرت من عطائي[٩] فإني قدمته ليوم فاقتي و حاجتي و رب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي لهواتي و ساغ[١٠] لي في حلقي ألباب البر[١١] و مخ المعز كان أو خشارة الشعير.

و أما قولك إني أضعفت سلطان الله و أوهنته[١٢] و أذللت نفسي و امتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتي فاتخذوني جسرا يمشون فوقي و يحملون علي ثقل حمولتهم و زعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله و يذله فاعلم أن التذلل في طاعة الله أحب إلي من التعزز في معصية الله و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله يتألف الناس و يتقرب منهم و يتقربون منه في نبوته و سلطانه حتى كان[١٣] بعضهم في الدنو منهم و قد كان يأكل الجشب و يلبس المخشن و كان الناس عنده قرشيهم و عربيهم و أبيضهم و أسودهم سواء في الدين فأشهد أني سمعته يقول من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله و هو عليه غضبان فليتني يا عمر أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أني ذللت نفسي و امتهنتها فكيف يا عمر حال من ولي الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و إني سمعت الله يقول: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[١٤]﴾ اعلم أني لم أتوجه أسوسهم و أقيم حدود الله فيهم إلا بإرشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه و سرت فيهم بسيرته و اعلم أن الله تبارك و تعالى لو أراد
٣٦٢/٢٢ بهذه الأمة خيرا و أراد بهم رشدا لولى عليهم أفضلهم و أعلمهم و لو كانت هذه الأمة من الله خائفين و لقول نبيها متبعين و بالحق عالمين[١٥] ما سموك أمير المؤمنين فاقض ما أنت قاض فإنما[١٦] تقضي هذه الحياة الدنيا و لا تغتر

---

(١) الصحاح: ١٣٦٥.
(٢) في المصدر: التي.
(٣) في «أ»: أرضىٰ الله.
(٤) الخصال: ٣٢٦ ب ٦ ح ١٧.
(٥) المحاسن: ٤ «القرائن» ب ٣ ح ٦.
(٦) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥.
(٧) سورة الحجرات: ١٢.
(٨) في المصدر: عن رفيع.
(٩) في المصدر: إعطائي.
(١٠) في المصدر: وانساغ.
(١١) البرّ بالضم: القمح. «مجمع البحرين ٣: ٢١٩».
(١٢) في المصدر: إني ضعّفت سلطان الله ووهّنتهُ.
(١٣) في المصدر: حتىٰ كأنه.
(١٤) سورة القصص: ٨٣.
(١٥) في المصدر: عاملين.
(١٦) في المصدر: إنّما.

بطول عفو الله و تمديده لك من تعجيل عقوبته و اعلم أنه ستدركك عواقب ظلمك في دنياك و أخراك[١] و سوف تسأل عما قدمت و أخرت[٢].

بيان: سففت الخوص نسجته و الخوص بالضم ورق النخل و الربع الزيادة و النماء و اللهوات اللحمات في سقف أقصى الفم و ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق و الخشارة بالضم ما يبقى على المائدة مما لا خير فيه و كذلك الردي من كل شيء و ما لا لب له من الشعير و يقال طعام جشب أي غليظ و يقال هو الذي لا أدم معه.

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن أسد عن ابن عباس عن سلمان الفارسي رحمه الله قال كنت رجلا من أهل أصفهان من قرية يقال لها جي و كان أبي دهقان أرضه و كان يحبني حبا شديدا يحبسني في البيت كما تحبس الجارية و كنت صبيا لا أعلم من أمر الناس إلا ما أرى من المجوسية حتى أن أبي بنى بنيانا و كان له ضيعة فقال يا بني شغلني من اطلاع الضيعة ما ترى فانطلق إليها و مرهم بكذا و كذا و لا تحبس عني فخرجت أريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فقلت ما هذا قالوا هؤلاء النصارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم فو الله ما زلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس و بعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت و لم أذهب إلى ضيعته فقال أبي أين كنت قلت مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم و دعاؤهم فقال أي بني إن دين آبائك خير من دينهم فقلت لا و الله ما هذا بخير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله و يدعونه و يصلون له و أنت إنما تعبد نارا أوقدتها بيدك إذا تركتها ماتت فجعل في رجلي حديدا و حبسني في بيت عنده.

فبعثت إلى النصارى فقلت: أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قلت إذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني قالوا ٣٦٣/٢٢
نفعل فبعثوا بعد أنه قدم تجار فبعثت إذا قضوا حوائجهم و أرادوا الخروج فأذنوني به قالوا نفعل ثم بعثوا إلي بذلك فطرحت الحديد من رجلي و انطلقت معهم فلما قدمت الشام قلت من أفضل هذا الدين قالوا الأسقف صاحب الكنيسة فجئت فقلت إني أحببت أن أكون معك و أتعلم منك الخير قال فكن معي فكنت معه و كان رجل سوء يأمرهم بالصدقة فإذا جمعوها اكتنزها و لم يعطها المساكين منها و لا بعضها فلم يلبث أن مات فلما جاءوا أن يدفنوه قلت هذا رجل سوء و نبهتهم على كنزه فأخرجوا سبع قلال[٣] مملوة ذهبا فصلبوه على خشبة و رموه بالحجارة و جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا و الله يا ابن عباس ما رأيت رجلا قط أفضل منه و أزهد في الدنيا و أشد اجتهادا منه فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة و كنت أحبه فقلت يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي قال أي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل فأته فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات و غيب لحقت بالموصل فأتيته فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد و الزهادة فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني كن معي فأقمت عنده حتى حضرته الوفاة قلت إلى من توصي بي قال الآن يا بني لا أعلم إلا رجلا بنصيبين فالحق به فلما دفناه لحقت به فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني أقم فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال ما أعلم إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه فلما واريته خرجت إلى العمورية فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم و اكتسبت
غنيمة و بقرات إلى أن حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال لا أعلم أحدا على مثل ما كنا عليه و لكن قد أظلك ٣٦٤/٢٢
زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض ذات سبخة ذات نخل و إن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة فإن استطعت أن تمضي إلى تلك البلاد فافعل.

قال: فلما واريناه أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب و أعطيكم غنيمتي هذه و بقراتي قالوا نعم فأعطيتهم إياها و حملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني و باعوني عبدا من رجل يهودي فو الله لقد رأيت النخل و طمعت أن تكون البلد الذي نعت لي فيه صاحبي حتى قدم

---

(١) في المصدر: في دنياك وآخرتك. (٢) الاحتجاج: ١٣٠ ـ ١٣٢.
(٣) القلّة: الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة وجمعها قلل وقلال. «لسان العرب ١١: ٢٨٨».

رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده فخرج حتى قدم بي المدينة فو الله ما هو إلا أن رأيتها و عرفت نعتها فأقمت مع صاحبي و بعث الله رسوله بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله ﷺ قباء و أنا أعمل لصاحبي في نخل له فو الله إني لكذلك إذ جاء[1] ابن عم له فقال قاتل الله بني قيلة[2] و الله إنهم لفي قباء يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي فو الله ما هو إلا قد سمعتها فأخذتني الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي و نزلت أقول ما هذا الخبر ما هو فرفع مولاي يده فلكمني فقال ما لك و لهذا أقبل على عملك فلما أمسيت و كان عندي شيء من طعام فحملته و ذهبت إلى رسول الله ﷺ بقباء فقلت بلغني أنك رجل صالح و أن معك أصحابا و كان عندي شيء من الصدقة فها هو ذا فكل منه فأمسك رسول الله ﷺ فقال لأصحابه كلوا و لم يأكل فقلت في نفسي هذه خصلة[3] مما وصف لي صاحبي ثم رجعت و تحول رسول الله ﷺ إلى المدينة فجمعت شيئا كان عندي ثم جئته به فقلت إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية و كرامة ليست بالصدقة فأكل رسول الله ﷺ و أكل أصحابه فقلت هاتان خلتان.

٣٦٥/٢٢ ثم جئت رسول الله ﷺ و هو يتبع جنازة و عليه شملتان و هو في أصحابه فاستدرت به[4] لأنظر إلى الخاتم في ظهره فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني استثبت شيئا قد وصف لي فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فأكببت عليه أقبله و أبكي فقال تحول يا سلمان هنا[5] فتحولت و جلست بين يديه و أحب[6] أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك فلما فرغت قال رسول الله ﷺ كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له و أربعين أوقية فأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخلة ثلاثين ودية و عشرين ودية كل رجل على قدر ما عنده فقال لي رسول الله ﷺ أنا أضعها بيدي فحفرت لها حيث توضع ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت قد فرغت منها فخرج معي حتى جاءها فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده فيسوي عليها فو الذي بعثه بالحق نبيا ما مات منها ودية واحدة و بقيت علي الدراهم فأتاه رجل من بعض المغازي[7] بمثل البيضة من الذهب فقال رسول الله ﷺ أين الفارسي المكاتب المسلم فدعيت له فقال خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك فقلت يا رسول الله أين تقع هذه مما علي فقال إن الله عز و جل سيوفي بها عنك فو الذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم و عتق سلمان قال و كان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله ﷺ بدر و أحد ثم عتقت فشهدت الخندق و لم يفتني معه مشهد.

و في رواية عن سلمان رضي الله عنه أن صاحب عمورية لما حضرته الوفاة قال ائت غيضتين من أرض الشام فإن رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد مرض إلا شفي فاسأله
٣٦٦/٢٢ عن هذا الدين الذي تسألني عنه عن الحنيفية دين إبراهيم ﷺ فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيضتين إلى الأخرى و كان فيها حتى ما بقي إلا منكبيه فأخذت به فقلت رحمك الله الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك تسأل عن شيء ما سأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين فقال الراوي يا سلمان لئن كان كذلك لقد رأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه[8].

بيان: لكمه كنصره ضربه بجمع كفه و الودية الصغيرة من النخل و الغيضة مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر و كان فيها أي في الغيضة الأخرى أي لحقته حين وضع رجله في الغيضة الثانية و أراد أن يدخلها و لم يبق خارجا منها إلا منكبه لقد رأيت عيسى أي مثله.

٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما وافى رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا نزل بقبا قال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله ﷺ و كان قد اشتراه بعض اليهود و كان يخدم نخلا لصاحبه

---

(١) في المصدر: إذ قد جاء.
(٢) المراد كما تقدم: أن بني قيلة هم الأوس والخزرج.
(٣) في نسخة: هذه خلة.
(٤) في المصدر: فاستدبرته.
(٥) في «أ»: يا سلمان هذا.
(٦) أي أحب النبي أن يسمع أصحابه ما أحدث عنه، أي عن أحواله وما سمعت من الرهابنة فيه.
(٧) في «أ»: بعض المعادن.
(٨) قصص الأنبياء: ٢٩٨ ـ ٣٠٢ ب١٩ ف١٢ ح٣٧١.

فلما وافى(ع) قبا[1] و كان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى و غيره فحمل طبقا من تمر و جاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا[2] فكلوه فقال رسول الله ﷺ سموا و كلوا و لم يأكل هو منه شيئا و سلمان واقف ينظر فأخذ الطبق و انصرف و هو يقول هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا آخر و حمله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة و هذه هدية[3] فمد يده ﷺ و أكل و قال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق و يقول هذان اثنان ثم دار خلف

٣٦٧/٢٢ رسول الله ﷺ فعلم ﷺ مراده منه فأرخى رداءه عن كتفيه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها فقبلها و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم قال إني عبد ليهودي فما تأمرني قال اذهب فكاتبه على شيء تدفعه إليه فصار سلمان إلى اليهودي فقال إني أسلمت و اتبعت هذا النبي على دينه و لا تنتفع بي فكاتبني على شيء أدفعه إليك و أملك نفسي فقال اليهودي أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة و تخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلي و على أربعين أوقية ذهبا جيدا و انصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال ﷺ اذهب[4] فكاتبه على ذلك فمضى سلمان و كاتبه على ذلك و قدر اليهودي أن هذه شيء لا يكون إلا بعد سنين و انصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال اذهب فأتني بخمسمائة نواة.

و في رواية الحشوية بخمسمائة فسيلة.

فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها إلى علي ثم قال لسلمان اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها فذهبوا إليها فكان رسول الله ﷺ يثقب[5] الأرض بإصبعه ثم يقول لعلي ضع في الثقب نواة[6] ثم يرد التراب عليها و يفتح رسول الله أصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير إلى موضع ثان[7] فيفعل بها كذلك فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت ثم يصير إلى موضع الرابعة و قد نبتت الثالثة و حملت الثانية و هكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة و قد حملت كلها فنظر اليهودي و قال صدقت قريش إن محمدا ساحر و قال قد قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله ﷺ حجرا كان بين يديه فصار ذهبا أجود ما يكون فقال اليهودي ما رأيت ذهبا قط مثله و قدره مثل تقدير عشرة أواقي

٣٦٨/٢٢ فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا فرجح حتى صار أربعين أوقية لا تزيد و لا تنقص قال سلمان فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فلزمت خدمته و أنا حر[8].

٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عليا(ع) دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال رأيت في النوم رسول الله ﷺ و قال لي إن سلمان توفي و وصاني بغسله و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه و ها أنا خارج إلى المدائن لذلك فقال عمر خذ الكفن من بيت المال فقال علي(ع) ذلك مكفي مفروغ منه فخرج و الناس معه إلى ظاهر المدينة ثم خرج و انصرف الناس فلما كان قبل ظهيرة رجع و قال دفنته و أكثر الناس لم يصدقوا حتى كان بعد مدة وصل من المدائن مكتوب أن سلمان توفي في يوم كذا و دخل علينا أعرابي فغسله و كفنه و صلى عليه و دفنه ثم انصرف فتعجب الناس كلهم[9].

٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتب رسول الله ﷺ عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد بن فروخ بن مهيار و أقاربه و أهل بيته و عقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم و أقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها و آمر الناس بها و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال:

و قد رفعت عنهم جز الناصية و الجزية و الخمس و العشر و سائر المؤن و الكلف فإن سألوكم فأعطوهم و إن استغاثوا بكم فأغيثوهم و إن استجاروا بكم فأجيروهم و إن أساءوا فاغفروا لهم و إن أسيء إليهم فامنعوا عنهم و

---

(١) في المصدر: فلما وافى النبي ﷺ قبا.

(٢) في المصدر: من صدقاتنا.

(٣) في نسخة: فحملت هذه هديّة.

(٤) في نسخة: قال ﷺ: فاذهب.

(٥) في «أ»: فكان رسول الله ﷺ ينقب.

(٦) في «أ»: ضع نواة الثقب. وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: إلى موضع الثانية. وفي نسخة: إلى موضع الثاني.

(٨) الخرائج والجرائح: ١٥٠ ـ ١٥٢ ح ٢٤٠ بأدنىٰ فارق.

(٩) الخرائج والجرائح: ٥٦٢ ح ٢٠ بأدنىٰ فارق.

ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من آذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي صلى الله عليه وآله فلو لا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبة هذا السجل مستحيلا[١].

٣٦٩/٢٢ ٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال أبو محمد العسكري عليه السلام إن سلمان الفارسي رحمة الله عليه مر بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم و يحدثهم بما سمع من محمد في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم فقال سمعت محمدا صلى الله عليه وآله يقول إن الله عز و جل يقول يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم[٢] بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم[٣] ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي و أفضلهم لدي محمد و أخوه علي و من بعدي من الأئمة الذين هم الوسائل إلي ألا فليدعني من همته حاجة[٤] يريد نفعها أو دهته داهية يريد كشف[٥] ضررها بمحمد و آله الأفضلين الطيبين الطاهرين أقضها له أحسن ما يقضيها ممن تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه فقالوا لسلمان و هم يسخرون و يستهزءون به يا با عبد الله ما بالك لا تقترح على الله و تتوسل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله بهم و سألته ما هو أجل و أفضل و أنفع من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لسانا لتمجيده[٦] و ثنائه ذاكرا و قلبا لآلائه شاكرا و على الدواهي الداهية لي صابرا و هو عز و جل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك و هو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها و ما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرة قال عليه السلام فجعلوا يهزءون به و يقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك عن كذبك فيها و ها نحن أولا قائمون إليك بسياطنا فضاربوك بها فاسأل ربك أن يكف أيدينا عنك.

٣٧٠/٢٢ فجعل سلمان يقول: اللهم اجعلني على البلاء صابرا و جعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيوا و ملوا و جعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابرا فلما ملوا و أعيوا قالوا له يا سلمان ما ظننا أن روحا ثبت في مقرها مع شدة هذا العذاب[٧] الوارد عليك ما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك فقال لأن سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر بل سلمت لإمهال الله تعالى لكم و سألته الصبر فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال ما كنت لأفعل ذلك فإن الله قد أنزل على محمد: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٨] و إن احتمالي لمكارهكم لأدخل في جملة من مدحة الله تعالى بذلك سهل علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا و قالوا يا سلمان لو كان لك لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد لاستجاب الله دعاءك و كفنا عنك فقال سلمان ما أجهلكم كيف يكون مستجيبا دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي و صبرني و لم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه و سلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك و خليلك[٩] محمد فقالوا له يا سلمان ويحك أو ليس محمد قد رخص لك أن تقول من الكفر به ما تعتقد[١٠] ضده للتقية من أعدائك فما لك لا تقول ما نقترح به عليك للتقية[١١] فقال سلمان إن الله قد رخص لي في ذلك و لم يفرضه علي بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون و أحتمل مكارهكم و جعله أفضل المنزلتين و أنا لا أختار غيره ثم قاموا إليه بسياطهم و ضربوه ضربا كثيرا و سيلوا دماءه و قالوا له و هم ساخرون لا تسأل الله كفنا عنك و لا تظهر لنا ما نريده منك لنكف به عنك فادع علينا بالهلاك
٣٧١/٢٢ إن كنت من الصادقين في دعواك إن الله تعالى لا يرد دعاءك بمحمد و آله الطيبين فقال سلمان إني لأكره أن أدعو الله لهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه[١٢] عن الإيمان فقالوا قل اللهم أهلك من كان في معلومك[١٣] أنه يبقى إلى الموت على تمرده فإنك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) في «أ»: إلاّ أن يتحمل عنكم.
(٣) في نسخة: كرامة لشفيعكم.
(٤) في «أ»: ألا فليدعُني من همّ بحاجة.
(٥) في المصدر: يريد كفَّ.
(٦) في المصدر: لساناً لتحميده.
(٧) في المصدر: يا سلمان ما ظننّا أنّ روحاً ثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب.
(٨) سورة البقرة: ٣.
(٩) في نسخة: صفيك وحبيبك.
(١٠) في المصدر: أن تقول كلمة الكفر به بما تعتقد.
(١١) في المصدر: فمالك لا تقول ما يفرج عنك للتقيّة.
(١٢) في نسخة: سألت الله تعالى إنقطاعه.
(١٣) في نسخة: من كان في علمك.

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم و شاهد رسول الله ﷺ و هو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم أحد يرشد كما دعا نوح عليه السلام على قومه[١] لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فقال سلمان كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك فقالوا تدعو أن يقلب الله سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها ثم تمشش[٢] عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان فتتناول برأس منها رأسه[٣] و برأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم و مششتهم و بلعتهم و التقمتهم فقال رسول الله ﷺ و هو في مجلسه معاشر المسلمين[٤] إن الله قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود و المنافقين قلب سياطهم أفاعي رضضتهم و مششتهم و هشمت عظامهم و التقمتهم فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول الله ﷺ و أصحابه إلى تلك الدار و قد اجتمع إليها جيرانها من اليهود و المنافقين لما سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم و إذا هم خائفون منها نافرون من قربها.

فلما جاء رسول الله ﷺ خرجت كلها من البيت إلى شارع المدينة و كان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى و جعله عشرة أضعافه ثم نادت الأفاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الأولين و الآخرين السلام عليك يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل من أمتي من يضاهي بدعائه
٣٧٢/٢٢ عند كفه و عند انبساطه نوحا نبيه ثم نادت الأفاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا غيظا على هؤلاء الكافرين و أحكامك و أحكام وصيك جائزة علينا[٥] في ممالك رب العالمين و نحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي تكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في الدنيا ملتقمين فقال رسول الله ﷺ قد أجبتكم إلى ذلك فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء هؤلاء الكافرين[٦] ليكون أتم لخزيهم و أبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد سلمان الخير من المؤمنين فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم فجاء أهلوهم فدفنوهم و أسلم كثير من الكافرين و أخلص كثير من المنافقين و غلب الشقاء على كثير من الكافرين و المنافقين و قالوا هذا سحر مبين ثم أقبل رسول الله ﷺ على سلمان فقال يا با عبد الله أنت من خواص إخواننا المؤمنين و من أحباب قلوب ملائكة الله المقربين إنك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش و ما دون ذلك إلى الثرى أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه و لا قتر و لا غبار في الجو أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٧].

توضيح: قال الفيروزآبادي المش الخلط حتى يذوب و مسح اليد بالشيء لتنظيفها و مص أطراف العظام كالتمشش و أخذ مال الرجل شيئا بعد شيء[٨] و القتر الغبرة.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى حبيب بن حسن العتكي عن جابر الأنصاري قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول الله ﷺ و دراعته و أخذ قضيبه و سيفه و ركب[٩] على العضباء و قال لقنبر عد عشرا قال ففعلت فإذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله فقلت
٣٧٣/٢٢ إنك بالمدائن و هو بالمدينة فقال يا زاذان إذا شددت لحيي تسمع الوجبة فلما شددت لحييه سمعت الوجبة و أدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام فقال يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل و كشف الرداء[١٠] عن وجهه فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له مرحبا يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول الله ﷺ فقل له ما مر

---

(١) في نسخة: كما دعا نوح عليه السلام على الكفرة.
(٢) في نسخة: ثم تمش.
(٣) في نسخة والمصدر: تتناول رأسه.
(٤) في المصدر: معاشر المؤمنين.
(٥) في المصدر: وأحكام وصيّك علينا جائزة.
(٦) في المصدر: أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين.
(٧) التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: ٦٨ ـ ٧٢ ح٣٥ بفارق يسير.
(٨) القاموس المحيط ٢: ٢٩٩.
(٩) في «أ»: وركبت.
(١٠) في المصدر: فدخل وكشف فيه الرداء.

على أخيك من قومك ثم أخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنينعليه السلام تكبيرا شديدا و كنت رأيت معه رجلين فقال أحدهما جعفر أخي و الآخر الخضرعليه السلام و مع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف ألف ألف ملك(١).

بيان: قوله فقالوا في ذلك أي ما قالوا قوله عشرا لعل المراد الخطوات و الوجبة السقطة مع الهدة أو صوت الساقط.

١١ـكش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن أبي الحسين بن نوح عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أدرك سلمان العلم الأول و العلم الآخر و هو بحر لا ينزح و هو منا أهل البيت بلغ من علمه أنه مر برجل في رهط فقال له يا عبد الله تب إلى الله عز و جل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته(٢) عن نفسك قال إنه أخبرني بأمر ما اطلع عليه إلا الله و أنا.

و في خبر آخر مثله و زاد في آخره أن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة(٣).

ختص: [الإختصاص] ابن قولويه عن أبيه و ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير مثله إلى قوله إلا الله رب العالمين و أنا(٤).

٣٧٤/٢٢ **١٢ـكش:** [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن سهل بن زياد عن منخل عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له فبينا هما يتحادثان إذا انكبت(٥) القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها(٦) شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية و أقبلا يتحدثان فبينما هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها و لا من ودكها قال فخرج أبو ذر و هو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنينعليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنينعليه السلام قال له يا با ذر ما الذي أخرجك و ما الذي ذعرك فقال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين يا با ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا با ذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و إن سلمان منا أهل البيت(٧).

١٣ـيل: [الفضائل لابن شاذان] حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنه قال كنت مع سلمان الفارسي رحمه الله و هو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام و ذلك أنه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالبعليه السلام قال الأصبغ فأتيته يوما و قد مرض مرضه الذي مات فيه قال فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به الأمر و أيقن بالموت قال فالتفت إلي و قال لي يا أصبغ عهدي برسول الله يقول يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك و قد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا فقال الأصبغ بما ذا تأمر يا سلمان يا أخي قال له تخرج و تأتيني بسرير و تفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة فقال الأصبغ حبا و كرامة فخرجت مسرعا و غبت ساعة و أتيته بسرير و فرشت عليه ما يفرش للموتى ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم
٣٧٥/٢٢ استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى(٨) بعلو صوته السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا قال فلم يجبه أحد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غداء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى سألتكم بالله العظيم(٩) و النبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب فأنا سلمان الفارسي مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله فإنه قال لي يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت و قد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره و هو يقول السلام عليك و رحمة الله و بركاته يا أهل البناء و الفناء المشتغلون بعرصة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: رفعته.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٢ ج ١ ح ٢٥.
(٤) الاختصاص: ١٧.
(٥) في نسخة: يتحادثان إذا انكفت.
(٦) الودك: الدسم.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ ـ ٦٠ ج ١ ح ٢٢.
(٨) في المصدر: فلما استقبل بوجهه القبلة.
(٩) في «أ»: بالله العلي.

الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون و لجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان أيها الناطق بعد الموت المتكلم بعد حسرة الفوت أمن أهل الجنة أم من أهل النار(١) فقال يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه و كرمه و أدخله جنته برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله(٢) صف لي الموت كيف وجدته و ما ذا لقيت منه و ما رأيت و ما عاينت قال مهلا يا سلمان فو الله إن قرضا بالمقاريض و نشرا بالمناشير لأهون علي من غصة الموت(٣) اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير و كنت أعمل به و أؤدي فرائضه و أتلو كتابه و أحرص في بر الوالدين و اجتنب المحارم(٤) و أفزع عن المظالم و أكد الليل و النهار في طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال.

فبينا أنا في ألذ عيش و غبطة و فرح و سرور إذ مرضت و بقيت في مرضي أياما حتى انقضت من الدنيا مدتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا إلى السماء صاعدا و لا إلى الأرض نازلا فأشار إلى بصري فأعماه و إلى سمعي فأصمه و إلى لساني فعقره(٥) فصرت لا أبصر و لا أسمع فعند ذلك بكوا أهلي
٣٧٦/٢٢ و أعواني و ظهر خبري إلى إخواني و جيراني فقلت له عند ذلك من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي و أهلي و ولدي فقال أنا ملك الموت أتيتك لأنقلك من دار الدنيا إلى الآخرة فقد انقضت مدتك(٦) و جاءت منيتك فبينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان و هما أحسن خلق رأيت(٧) فجلس أحدهما عن يميني و الآخر عن شمالي فقالا لي السلام عليك و رحمة الله و بركاته قد جئناك بكتابك فخذه الآن و انظر ما فيه فقلت لهم أي كتاب لي أقرؤه قالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك و ما عليك فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات و هو بيد الرقيب فسرني ما فيه و ما رأيت من الخير فضحكت عند ذلك و فرحت فرحا شديدا و نظرت إلى كتاب السيئات و هو بيد العتيد فساءني ما رأيت و أبكاني فقالا لي أبشر فلك الخير ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح فليس من جذبة يجذبها إلا و هي تقوم مقام كل شدة من السماء إلى الأرض فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري.

ثم أشار إلي بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين أنفي فعلا(٨) عند ذلك الصراخ و ليس من شيء يقال أو يفعل إلا و أنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم و بكاؤهم جزعا علي فالتفت إليهم ملك الموت بغيظ و حنق و قال معاشر القوم مم بكاؤكم(٩) فو الله ما ظلمناه فتشكوا و لا اعتدينا عليه فتصيحوا و تبكوا و لكن نحن و أنتم عند(١٠) رب واحد و لو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم و الله ما أخذناه حتى فني رزقه و انقطعت مدته و صار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشاء و هو على كل شيء قدير فإن صبرتم أجرتم(١١) و إن جزعتم أثمتم كم لي من رجعة إليكم أخذ البنين و البنات و الآباء و الأمهات ثم انصرف عند ذلك عني و الروح معه
٣٧٧/٢٢ فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه و تركها في ثوب من حرير و صعد بها و وضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه و تعالى و سألها عن الصغيرة و الكبيرة و عن الصلاة و الصيام في شهر رمضان و حج بيت الله الحرام و قراءة القرآن و الزكاة و الصدقات و سائر الأوقات و الأيام و طاعة الوالدين و عن قتل النفس بغير الحق و أكل مال اليتيم و عن مظالم العباد و عن التهجد بالليل و الناس نيام و ما يشاكل ذلك ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي و أخذ في تغسيلي فنادته الروح يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فو الله ما خرجت من عرق إلا انقطع و لا عضو إلا انصدع فو الله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا أبدا ثم إنه أجرى علي الماء و غسلني ثلاثة أغسال و كفنني في ثلاثة أثواب و حنطني في حنوط و هو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل و دفعه إلى الأكبر من ولدي و قال آجرك الله في أبيك و حسن(١٢) لك الأجر و العزاء ثم أدرجني في الكفن و لقنني(١٣) و

---

(١) في المصدر: أهل الجنة بعثوه من أهل النار.
(٢) في «أ»: فقال له سلمان: يا عبدالله.
(٣) في المصدر: من غصص الموت ويسعون ضربه بالسيف أهون عليّ من نزعة من نزعات الموت، فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال.
(٤) في نسخة: واجتنب الحرام والمحارم.
(٥) في المصدر: فأخرسه. وهو الأنسب.
(٦) في المصدر: انقطعت مدتك.
(٧) في المصدر: وهما أحسن خلق الله ما رأيت أحسن منهما.
(٨) في المصدر: فعلا من أهلي.
(٩) في المصدر: بغيظ وقنوط وقال: معاشر القوم ممّ بكاؤكم.
(١٠) في المصدر: فتضجوا.
(١١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: عنده.
(١٢) في «أ»: أو جرتم.
(١٣) في المصدر: وأحسن.

نادى أهلي و جيراني و قال هلموا إليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب و الروح عند ذلك بين وجهي و كفني حتى وضعت للصلاة فصلوا علي فلما فرغوا من الصلاة و حملت إلى قبري و دليت فيه فعاينت هولا عظيما يا سلمان يا عبد الله اعلم أني قد سقطت[١] من السماء إلى الأرض في لحدي و شرج علي اللبن و حثا التراب علي[٢] فعند ذلك سلبت الروح من اللسان و انقلب السمع و البصر[٣].

فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم فقلت يا ليتني كنت من الراجعين فجاوبني مجيب من جانب القبر كَلّٰا إِنَّهٰا كَلِمَةٌ هُوَ قٰائِلُهٰا وَ مِنْ وَرٰائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقلت له من أنت يا هذا الذي تكلمني و تحدثني فقال أنا منبه قال أنا ملك وكلني الله عز و جل بجميع خلقه لأنبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز و جل ثم إنه جذبني و أجلسني و قال لي اكتب عملك فقلت إني لا أحصيه فقال لي أما سمعت قول ربك:

٣٧٨/٢٢ ﴿أَحْصٰاهُ اللّٰهُ وَ نَسُوهُ﴾[٤] ثم قال لي اكتب و أنا أملي عليك فقلت أين البياض فجذب جانبا من كفني فإذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من أين القلم قال سبابتك فقلت من أين المداد قال ريقك ثم أملى علي ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي صغيرة و لا كبيرة إلا أملاها كما قال تعالى: ﴿وَ يَقُولُونَ يٰا وَيْلَتَنٰا مٰا لِهٰذَا الْكِتٰابِ لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لٰا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً[٥]﴾ ثم إنه أخذ الكتاب و ختمه بخاتم و طوقه في عنقي فخيل لي أن جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه و لم تفعل بي كذا قال ألم تسمع قول ربك: ﴿وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ كِتٰاباً يَلْقٰاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتٰابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً[٦]﴾ فهذا تخاطب به يوم القيامة و يؤتى بك و كتابك بين عينيك منشورا تشهد فيه على نفسك ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر و أوحش شخص و بيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه[٧] ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعا ثم قال لي يا عبد الله أخبرني من ربك و ما دينك و من نبيك و ما عليه أنت و ما قولك في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه و تحيرت في أمري و ما أدري ما أقول و ليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف[٨] فأتتني رحمة من ربي فأمسك قلبي و أطلق بها لساني فقلت له يا عبد الله لما تفزعني[٩] و أنا أعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن الله ربي و محمد نبيي و الإسلام ديني و القرآن كتابي و الكعبة قبلتي و علي إمامي و المؤمنون إخواني و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله[١٠] فهذا قولي و اعتقادي و عليه ألقى ربي في معادي.

٣٧٩/٢٢ فعند ذلك قال لي الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت و مضى عني و أتاني نكير و صاح صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع ثم قال لي هات الآن عملك يا عبد الله فبقيت حائرا متفكرا في رد الجواب فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع و الفزع و ألهمني حجتي و حسن اليقين و التوفيق فقلت عند ذلك يا عبد الله رفقا بي فإني قد خرجت من الدنيا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق و النار حق[١١] و الصراط حق و الميزان حق و الحساب حق و مساءلة منكر و نكير حق و البعث حق و أن الجنة و ما وعد الله فيها من النعيم حق و أن النار و ما أوعد الله فيها من العذاب حق وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم قال لي يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم و الخير المقيم ثم إنه أضجعني و قال نم نومة العروس ثم إنه فتح لي بابا من عند رأسي إلى الجنة و بابا من عند رجلي إلى

---

(١) في المصدر: أعلم أنّي لما وقعت من سريري إلى لحدي تخيل لي أني قد سقطت.
(٢) في المصدر: وحثا التراب عليّ وأوردني. (٣) في نسخة: رجعت الروح إلى اللسان والقلب والسمع.
(٤) المجادلة: ٦. (٥) الكهف: ٤٩.
(٦) الإسراء: ١٣ ـ ١٤.
(٧) في المصدر: لو اجتمعت عليه الثقلين ما حرّكوه من ثقله، فردعني وأزعجني وهددني ثم أنه قبض بلحيتي وأجلسني.
(٨) في المصدر: إلاّ فارقني من الفزع وانقطعت أعضائي وأوصالي من الخوف.
(٩) في نسخة: لم تفزعني.
(١٠) في المصدر: والمؤمنون إخواني وأن الموت حق والسؤال حق والصراط حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث ما في القبور. فهذا قولي واعتقادي.
(١١) في المصدر: عبده ورسوله وأن عليّاً عليه السلام والأئمة الطاهرين من ذريته وأن الجنة حق والموت حق.

النار ثم قال لي يا عبد الله انظر إلى ما صرت إليه من الجنة و النعيم و إلى ما نجوت منه من نار الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي و أبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحا إلى الجنة فجعل يدخل علي من روح الجنة و نعيمها و أوسع لحدي مد البصر[1] و مضى عني فهذا صفتي و حديثي و ما لقيته من شدة الأهوال و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله[2] و أشهد أن الموت حق على طرف لساني فراقب الله أيها السائل خوفا من وقفة السائل[3] قال ثم انقطع عند ذلك كلامه.

قال سلمان رضي الله عنه عند ذلك: حطوني رحمكم الله فحطيناه[4] إلى الأرض فقال أسندوني فأسندناه ثم رمق بطرفه إلى السماء و قال يا من بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و هو يُجِيرُ وَ لٰا يُجٰارُ عَلَيْهِ بك آمنت و لنبيك
٣٨٠/٢٢ اتبعت و بكتابك صدقت و قد أتاني ما وعدتني يا من لٰا يُخْلِفُ الْمِيعٰادَ اقبضني إلى رحمتك و أنزلني دار كرامتك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله[5] فلما كمل شهادته قضى نحبه و لقي ربه رضي الله تعالى عنه قال فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثما فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا أصبغ جدوا في أمر سلمان فأخذنا في أمره فأخذ معه حنوطا و كفنا فقال هلموا فإن عندي ما ينوب عنه فأتيناه بماء و مغسل فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ و كفنه و صلينا عليه و دفناه و لحده علي عليه السلام بيده فلما فرغ من دفنه و هم بالانصراف تعلقت بثوبه و قلت له[6] يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك و من أعلمك بموت سلمان قال فالتفت عليه السلام إلي و قال آخذ عليك يا أصبغ عهد الله و ميثاقه أنك لا تحدث به أحدا[7] ما دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا أمير المؤمنين أموت قبلك فقال لا يا أصبغ بل يطول عمرك قلت له يا أمير المؤمنين خذ علي عهدا و ميثاقا فإني لك سامع مطيع إني لا أحدث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فقال لي يا أصبغ بهذا عهدني رسول الله[8] فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة و قد خرجت أريد منزلي فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي و قال يا علي إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي و أخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت أسير فقرب الله لي البعيد فجئت كما تراني و بهذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله ثم إنه دفنه و واراه فلم أر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتى الكوفة[9] و المنادي ينادي لصلاة المغرب فحضر عندهم علي عليه السلام و هذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه[10].

بيان: العرنين بالكسر الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

٣٨١/٢٢ **أقول:** وجدت هذا الخبر في بعض مؤلفات أصحابنا و ساقه نحوا مما مر إلى قوله و أوسع لحدي مد البصر و مضى عني و أنا يا سلمان لم أجد عند الله شيئا يحبه الله أعظم من ثلاثة صلاة ليلة شديدة البرد و صوم يوم شديد الحر و صدقة بيمينك لا تعلم بها شمالك إلى آخر ما مر من خبر فوته رضي الله عنه.

١٤ـ ضه: [روضة الواعظين] روي أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان الفارسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا با عبد الله توفي رسول الله و هو عنك راض و ترد عليه الحوض فقال سلمان أما إني لا أبكي جزعا من الموت و لا حرصا على الدنيا و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله عهد إلينا فقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب و حولي هذه الأساود و إنما حوله إجانة و جفنة و مطهرة.

---

(١) في المصدر: وأوسع لحدي من البصر وأسرج لي سراجاً أضوء من الشمس والقمر.

(٢) سقط من المصدر من قوله: وأنا أشهد... إلى قوله: عبده ورسوله.

(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» ونسخة: السائل.

(٤) في المصدر: فحططناه.

(٥) في المصدر: لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأن علياً أمير المؤمنين وإمام المتقين والأئمة من ذريته أئمتي وسادتي.

(٦) في المصدر: وهمّ بالانصراف تعلقنا به وقلنا له: من أنت فكشف لنا عن وجهه عليه السلام فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف، فإذا هو الإمام علي عليه السلام.

(٧) في المصدر: عهداً لله وميثاقه إنك لا تحدث بها.

(٨) في المصدر: بهذا عهد الي.

(٩) في المصدر: فلم أدر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتينا الكوفة.

(١٠) فضائل أمير المؤمنين: ٨٦ ـ ٩٢.

بيان: قال في النهاية في حديث سلمان دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي و يقول لا أبكي جزعا من الموت أو حزنا على الدنيا و لكن رسول الله ﷺ عهد إلينا ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب و هذه الأساود حولي و ما حوله إلا مطهرة و إجانة و جفنة يريد بالأساود الشخوص من المتاع الذي كان عنده و كل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد و يجوز أن يريد بالأساود الحيات جمع أسود شبهها بها لاستضراره بمكانها(١).

١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر ؑ قال قال سلمان رضي الله عنه إن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي الالتياث الاختلاط و الالتفات و الإبطاء و الحبس(٣).

١٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن حنان قال سمعت أبي يروي عن أبي جعفر ؑ قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت و من أبوك و ما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله جل و عز(٤) بمحمد ﷺ و كنت عائلا فأغناني الله بمحمد ﷺ و كنت مملوكا فأعتقني الله ٣٨٢/٢٢ بمحمد ﷺ هذا نسبي و هذا حسبي قال فخرج النبي ﷺ و سلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب من أنت و ما أصلك و ما حسبك فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان قال قلت له أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت عائلا فأغناني الله عز ذكره بمحمد ﷺ و كنت مملوكا فأعتقني الله عز ذكره بمحمد ﷺ هذا نسبي و هذا حسبي فقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه و مروته خلقه و أصله عقله قال الله عز و جل: ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾(٥) ثم قال النبي ﷺ لسلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز و جل و إن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل(٦).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني مثله(٧).

كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن حنان بن سدير عن أبيه مثله(٨).

١٧ـكش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد(٩) عن إسماعيل بن مهران عن أبان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ به قال سلمان(١٠) إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه فيقال يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة و لكن هذا عسكر بن كنعان الجني يا أعرابي لا ينفق جملك هاهنا و لكن اذهب به إلى ٣٨٣/٢٢ الحوأب(١١) فإنك تعطى به ما تريد(١٢).

و بالإسناد عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر ؑ قال اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم و كان شيطانا(١٣).

بيان: سيأتي في غزوة الجمل أن عسكرا اسم جمل عائشة التي ركبته يوم الحرب و هذا مما أخبر به سلمان رضي الله عنه قبل وقوعه مما علم من علم المنايا و البلايا.

١٨ـكش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد قال قال سلمان قال لي رسول الله ﷺ إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح و لا يأكلون الطعام ثم أخرج صرة من مسك فقال هبة(١٤) أعطانيها رسول الله ﷺ قال ثم بلها و نضحها حوله ثم قال لامرأته قومي(١٥) أجيفي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤١٩.
(٢) الكافي ٥: ٨٩ ب٤٧ ح٣.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٨٠.
(٤) في المصدر: الله عز ذكره.
(٥) الحجرات: ١٣.
(٦) الكافي ٨: ١٨١ ـ ١٨٢ ح٢٠٣.
(٧) أمالي الطوسي ١٤٦ ـ ١٤٧ ج٥ مع فارق يسير.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ ج١ ح٣٢. مختصراً.
(٩) في المصدر: خرزاذ.
(١٠) في المصدر: قال كان سلمان.
(١١) في نسخة وفي «أ»: الحوت.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٧ ـ ٥٨ ج١ ح٣٠.
(١٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٨ ج١ ح٣١.
(١٤) كذا في النسخ، وفي المصدر، ونسخة المحقق الداماد: هيه.

الباب فقامت فأجافت الباب فرجعت و قد قبض رضي الله عنه(١٦).

ضه: [روضة الواعظين] عن ابن يزيد مثله(١٧).

١٩ـكش: [رجال الكشي] خلف بن حماد الكشي عن الحسن بن طلحة يرفعه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال تزوج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها فإذا لها خادمة و على بابها عباءة فقال سلمان إن في بيتكم هذا لمريضا أو قد تحولت الكعبة فيه فقيل إن المرأة أرادت أن تستر(١٨) على نفسها فيه قال فما هذه الجارية قالوا كان لها شيء فأرادت أن تخدم قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها و من أقرض قرضا فكأنما تصدق بشطره فإذا أقرضه الثانية كان برأس المال و أداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول ها خذه(١٩).

٣٨٤/٢٢ ٢٠ـختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى أو غيره عن بعض أصحابنا عن عباس بن حمزة الشهرزوري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان سلمان يطبخ قدرا فدخل عليه أبو ذر فانكبت القدر فسقطت على وجهها و لم يذهب منها شيء فردها على الأثافي(٢٠) ثم انكبت الثانية فلم يذهب منها شيء فردها على الأثافي فمر أبو ذر إلى أمير المؤمنين عليه السلام مسرعا قد ضاق صدره مما رأى و سلمان يقفو أثره حتى انتهى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال يا با عبد الله ارفق بصاحبك(٢١).

٢١ـمشارق الأنوار: عن زاذان خادم سلمان قال لما جاء أمير المؤمنين ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم و هم أن يقعد فقال له أمير المؤمنين عليه السلام عد إلى موتك فعاد.

٢٢ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت(٢٢).

٢٣ـأقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال أبو وائل ذهبت أنا و صاحب لي إلى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لو لا أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز و ملح ساذج لا أبزار(٢٣) عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة(٢٤).

٣٨٥/٢٢ ٢٤ـكش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الميثب هو الذي كاتب عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقتها يعني فاطمة عليها السلام(٢٥).

٢٥ـكش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح(٢٦) عن إسحاق بن محمد البصري(٢٧) عن أحمد بن هلال عن علي بن أسباط عن العلا عن محمد بن حكيم قال ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان فقال ذاك سلمان المحمدي إن سلمان منا أهل البيت إنه كان يقول للناس هربتم من القرآن إلى الأحاديث وجدتم كتابا دقيقا(٢٨) حوسبتم فيه على النقير و القطمير و الفتيل و حبة خردل فضاق ذلك عليكم و هربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم(٢٩).

٢٦ـكش: [رجال الكشي] علي بن الحسن(٣٠) عن محمد بن إسماعيل بن مهران عن إسحاق بن إبراهيم الصوان(٣١) عن يوسف بن يعقوب عن النهاش بن فهم(٣٢) عن عمرو بن عثمان قال دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في

---

(١٥) أجاف الباب: ردّه. «لسان العرب ٢: ٤٢٣».
(١٦) اختيار معرفة الرجال: ٦٦ ـ ٦٨ ج ١ ح ٢٨.
(١٧) روضة الواعظين.
(١٨) في المصدر: تستّر.
(١٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٨ ـ ٦٩ ج ١ ح ٢٩.
(٢٠) الأثفية: الحجر الذي توضع عليه القدر. «لسان العرب ١: ٧٢».
(٢١) الاختصاص: ١٢. وفيه: أرفق بأخيك.
(٢٢) الزهد: ١٢٢ ـ ١٢٣ ب ١٤ ح ٢١٢.
(٢٣) لا يزار عليه أي ليس معه شيء من الحبوب التي تخلط بالملح «منه ره».
(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٣: ١٥٥.
(٢٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج ١ ح ٤١.
(٢٦) في المصدر: نصر بن الصباح وهو غال.
(٢٧) في المصدر: إسحاق بن محمد البصري وهو منهم.
(٢٨) في «أ»: رفيعاً. وفي المصدر: رقيقاً.
(٢٩) اختيار معرفة الرجال: ٧١ ج ١ ح ٤٢.
(٣٠) في «أ»: علي بن الحسين.
(٣١) في المصدر: الصواف.
(٣٢) كذا في النسخ والمصدر، وفي ميزان الاعتدال: النهاش بن قهم، الخطاب القيسي البصري القاص وفيه: أنه روى عن عثمان بن عمر. «ميزان

السياق فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبنا قال فقال الآخر يا با عبد الله إن ملك الموت يقرأ عليك السلام و هو يقول و عزة هذا علينا[١] ليس إلينا شيء[٢].

٢٧ـجا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر سلمان رضي الله عنه على الحدادين بالكوفة فرأى شابا قد صعق و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا له يا با عبد الله هذا الشاب قد صرع فلو قرأت في أذنه قال فدنا منه سلمان فلما رآه الشاب أفاق و قال يا با عبد الله ليس بي ما يقول هؤلاء القوم و لكني مررت بهؤلاء الحدادين و هم يضربون المرزبات[٣] ٣٨٦/٢٢
فذكرت قوله تعالى: ﴿وَ لَهُمْ مَقٰامِعُ مِنْ حَدِيدٍ[٤]﴾ فذهب عقلي خوفا من عقاب الله تعالى فاتخذه سلمان أخا و دخل قلبه حلاوة محبته في الله تعالى فلم يزل معه حتى مرض الشاب فجاءه سلمان فجلس عند رأسه و هو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بأخي قال يا با عبد الله إني بكل مؤمن رفيق[٥].

كش: [رجال الكشي] آدم بن محمد القلانسي البلخي عن علي بن الحسين الدقاق عن محمد بن عبد الحميد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عمر بن يزيد مثله[٦].

٢٨ـكش: [رجال الكشي] جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد عن عمرو بن أبي قيس عن عبد الأعلى عن أبيه عن المسيب بن نجبة الفزاري قال لما أتانا سلمان الفارسي قادما تلقيناه[٧] فيمن تلقاه فسار حتى انتهى إلى كربلاء فقال ما تسمون هذه قالوا كربلاء فقال هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم و هذا مناخ ركابهم و هذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأولين و يقتل[٨] بها خير الآخرين[٩] ثم سار حتى انتهى إلى حروراء فقال ما تسمون هذه الأرض قالوا حروراء فقال حروراء خرج بها شر الأولين و يخرج بها شر الآخرين[١٠] ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا و بها جسر الكوفة الأول فقال ما تسمون هذه قالوا بانقيا ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة فقال هذه الكوفة قالوا نعم قال قبة الإسلام[١١].

٢٩ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن الحسن بن خرزاد[١٢] عن محمد بن حماد ٣٨٧/٢٢
الشاشي عن صالح بن نوح[١٣] عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له إذ أنا مذكي[١٤] لنار الكفر أهل لها نصيبا و أتيت لها رزقا حتى ألقى الله عز و جل في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردني قومي و أخرجت من مالي و لا حمولة تحملني و لا متاع يجهزني و لا مال يقويني و كان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمدا صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان[١٥] ما كنت أعلمه[١٦] و رأيت من العلامة ما خبرت بها فأنقذني به من النار فنلت[١٧] من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها[١٨] في الإسلام ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه[١٩] عني قد[٢٠] أوتيت العلم كثيرا[٢١] و لو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة لمجنون و قالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا فإن[٢٢] عند علي عليه السلام علم المنايا و علم الوصايا و فصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران قال له رسول

الاعتدال ٤: ٢٧٤ رقم ٩١٢٤».
(١) في المصدر: ألا وعزة هذا البناء.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٣ ج١ ح٤٥.
(٣) المرزبة: عصا من حديد.
(٤) الحج: ٢١.
(٥) أمالي المفيد: ١٣٦ م١٦ ح٤.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٧٢ ج١ ح٤٣.
(٧) في المصدر: قادماً تلقيته.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: يقتل.
(٩) قال المحقق الداماد ـ رض ـ في تعليقته: كأنه عني به هابيل، وخير لأخرين هو أبو عبدالله الحسين عليه السلام.
(١٠) قال المحقق الداماد «أعلى الله مقامه الشريف» في تعليقته: شر الأولين هو عاقر ناقة صالح، وشر الآخرين هو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٧٥ ج١ ح٤٦.
(١٢) في «أ» والمصدر: بن خرزاذ.
(١٣) في المصدر: صالح بن فرج.
(١٤) في المصدر: وأنا مذك.
(١٥) في نسخة: القرآن.
(١٦) في نسخة: أعرفه.
(١٧) في نسخة: فثبت. وفي المصدر: فبنت.
(١٨) في نسخة: التي دخلت بها.
(١٩) في نسخة: أيغلوه. وفي المصدر: اعقلوا. وفي نسخة أخرى: انفلوه.
(٢٠) في نسخة: فقد.
(٢١) في المصدر: كبيراً.
(٢٢) في نسخة: وأن.

الله ﷺ أنت وصيي و خليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى و لكنكم أصبتم[١] سنة الأولين[٢] و أخطأتم سبيلكم و الذي نفس سلمان بيده لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ سنة بني إسرائيل القذة بالقذة أما و الله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم فأبشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء[٣] و نابذتكم[٤] على سواء و انقطعت العصمة فيما بيني و بينكم من الولاء أما و الله لو أني أدفع ضيما أو أعز الله[٥] دينا لوضعت سيفي على عاتقي ثم لضربت به قدما قدما ألا إني أحدثكم بما تعلمون و بما لا تعلمون فخذوها من سنة التسعين[٦] بما فيها.

ألا إن لبني أمية في بني هاشم نطحات[٧] و إن لبني أمية من آل هاشم نطحات ألا و إن بني أمية كالناقة الضروس
٣٨٨/٢٢ تعض بفيها و تخبط بيديها و تضرب برجليها[٨] و تمنع درها ألا إنه حق على الله أن يذل ناديها[٩] و أن يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء و خسف و مسخ و شوه الخلق[١٠] حتى إن الرجل ليخرج من جانب حجلته إلى صلاة فمسخه[١١] الله قردا ألا و فتنتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان ألا و خسف بكلب و ما أنا و كلب و الله لو لا ما لأريتكم مصارعهم ألا و هو البيداء ثم يجيء ما يقرفون.

فإذا رأيتم[١٢] أيها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع[١٣] و الخطيب المصقع و الرأس المتبوع فعليكم بآل محمد فإنهم القادة إلى الجنة و الدعاة إليها إلى يوم القيامة و عليكم بعلي فو الله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا[١٤] فما بال القوم أحسد قد حسد قابيل هابيل أو كفر فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط و يوشع و شمعون و ابني هارون شبر و شبير و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله[١٥] أنبياء مرسلين و غير مرسلين فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم ما أنا و فلان و فلان ويحكم و الله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون[١٦] أم نسيتم أم تتناسون أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العين من الرأس و الله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة و يشهد الناجي على الكافر بالنجاة ألا إني أظهرت أمري و آمنت بربي و أسلمت بنبيي و اتبعت مولاي و مولى كل مسلم بأبي و أمي قتيل كوفان يا لهف نفسي لأطفال صغار و بأبي صاحب الجفنة و الخوان نكاح النساء الحسن بن
٣٨٩/٢٢ علي ألا إن نبي الله نحله البأس و الحياء و نحل الحسين المهابة و الجود يا ويح من أحقره[١٧] لضعفه و استضعفه لقلته[١٨] و ظلم من بين ولده فكان بلادهم عامره[١٩] الباقين من آل محمد.

أيها الناس لا تكل أظفاركم من عدوكم[٢٠] و لا تستغشوا صديقكم يستحوذ[٢١] الشيطان عليكم و الله لتبتلن ببلاء لا تغيرونه بأيديكم إلا إشارة بحواجبكم ثلاثة خذوها بما فيها و ارجوا رابعها و موافاها[٢٢] بأبي دافع[٢٣] الضيم شقاق بطون الحبالي و حمال الصبيان على الرماح و مغلي الرجال في القدور أما إني سأحدثكم بالنفس الطيبة الزكية و تضريج دمه بين الركن و المقام المذبوح ذبح[٢٤] الكبش يا ويح لسبأ نساء من كوفان الواردون الثوية[٢٥] المستقرون[٢٦]

---

(١) في نسخة: ولكنكم أخذتم.
(٢) في نسخة: سنّة بني إسرائيل.
(٣) في المصدر: الرجاء.
(٤) في «أ»: أنذرتكم.
(٥) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: أعز الله.
(٦) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: التسعين. وقد شطب عليها في «أ» وأبدلت بالسبعين، وهو الأوفق تأريخياً.
(٧) سقط من المصدر: من قوله: «ألا أن لبني أمية» إلى قوله: «من آل هاشم نطحات».
(٨) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: برجليها.
(٩) في المصدر: باديها.
(١٠) في المصدر: سوء الخلق.
(١١) في المصدر: فيمسخه.
(١٢) في المصدر: وفي «ط»: فإذا أرأيتم.
(١٣) الراكب الموضع: المسرع، والإيضاع: سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٣٢٨».
(١٤) في نسخة: من نبيّنا. وفي المصدر: من بيننا.
(١٥) في نسخة: ثم بعث.
(١٦) في المصدر: تتجاهلون.
(١٧) في المصدر: يا ويح من احتقره. وفي نسخة: ويا ويح لمن احقره.
(١٨) في «أ»: يقتله.
(١٩) في نسخة: عامره.
(٢٠) في المصدر: عن عدوّكم.
(٢١) في المصدر: فيستحوذ.
(٢٢) في نسخة: موفاها.
(٢٣) في «أ»: يأتي رافع.
(٢٤) في المصدر: كذبح.
(٢٥) الثوية: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. «معجم البلدان ٢: ٨٧».
(٢٦) في المصدر: المستغدون.

عشية و ميعاد ما بينكم و بين ذلك فتنة شرقية ستسير موجا[١] هاتفا يستغيث من قبل المغرب فلا تغيثوه لا أغاثه الله و ملحمة بين الناس إلى أن تصير ما ذبح على شبيه[٢] المقتول بظهر الكوفة و هي كوفان و يوشك أن يبنى جسرها و يبنى جما[٣] حتى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو بحواليها[٤] و فتنة مصبوبة تطأ في خطامها لا ينهاها[٥] أحد لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته و أحدثك يا حذيفة أن ابنك مقتول و أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام فمن كان مؤمنا دخل في ولايته فيصبح[٦] على أمر يمسي على مثله لا يدخل فيها إلا مؤمن و لا يخرج منها إلا كافر[٧].

بيان: تذكية النار إيقادها أهل لها أي أصيح لأطلب نصيبا أي قوما لعبادة النار و في بعض النسخ أهيل أي كنت من قوام النار أعطي النصيب عبدتها و يأتيني الرزق لها و هو أظهر و في النهاية القذذ ريش السهم واحدتها قذة و منه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقذ[٨] كل واحدة منهما على قدر صاحبتها و تقطع[٩] و قال فيه لفارس نطحة أو نطحتان أي تقاتل المسلمين مرة أو مرتين و في القاموس الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها[١٠] قوله لو لا ما لعله اكتفى ببعض الكلام و لم يذكر العلة لبعض المصالح إن لم يكن سقط من الكلام شيء من بين ولده في أكثر النسخ من بني ولده إشارة إلى الظلم على أولاده المعصومين و قد يطلق الولد على الآباء أيضا و كان في النسخ التي عندنا في تلك الخطبة تصحيفات فأوردناها كما وجدنا. ٣٩٠/٢٢

٣٠ـأقول: قال ابن أبي الحديد سلمان رجل من فارس من رامهرمز و قيل بل من أصفهان من قرية يقال لها جي و هو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيته أبو عبد الله و كان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم و قد روي أنه تداوله[١١] بضعة عشر ربا عن واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و روى أبو عمر بن عبد البر في الإستيعاب أن رسول الله صلوات الله عليه و آله اشتراه من أربابه و هم قوم يهود[١٢] على أن يغرس لهم من النخل كذا و كذا و يعمل فيها حتى يدرك[١٣] فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من غرسها فقيل عمر فقلعها و غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فأطعمت قال أبو عمر و كان سلمان يسف الخوص و هو أمير على المدائن و يبيعه و يأكل منه و يقول لا أحب أن آكل إلا من عمل يدي و كان تعلم سف الخوص من المدينة و أول مشاهده الخندق و قد روي أنه شهد بدرا و أحدا و لم يفته بعد ذلك مشهد.

قال: و كان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا.

و عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف و كان إذا خرج عطاؤه تصدق به و يأكل من عمل يده و ٣٩١/٢٢ **كانت له عباءة يفرش بعضها و يلبس بعضها.**

و قد ذكر ابن وهب و ابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر و الشجر و أن رجلا قال له ألا أبني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له أنا أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال أبني لك بيتا إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه و إن أنت مددت فيه رجليك أصابهما[١٤] الجدار قال نعم فبنى له.

قال أبو عمر: و قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن وجوه أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان.

قال: و قد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد[١٥] به بالليل[١٦] حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: و روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أمرني ربي بحب أربعة و أخبرني أنه يحبهم علي و أبو ذر و المقداد و سلمان.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٩٣ ج١ ح٤٧.
(٢) في المصدر: شيبته.
(٣) في المصدر: تبنى جنبتها.
(٤) في المصدر: أو يحن إليها.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا ينهاها.
(٦) في المصدر: فيفتتح.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٩٥ ـ ٩٨ ج١ ح٤٧.
(٨) كذا في «أ» وفي المصدر: تقدر، وفي «ط»: يقذ.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ٢٣٣.
(١١) في المصدر: أنّه قد تداوله أرباب كثير.
(١٢) في المصدر: قوم يهود بدراهم.
(١٣) في المصدر: حتىٰ تدرك.
(١٤) في نسخة: من الجدار.
(١٥) في المصدر: عن وجوه.
(١٦) في المصدر: به الليل. وما في المتن أصح.

و عن علي عليه السلام أنه قال علم علم الأول[1] و العلم الآخر ذلك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت.

و في رواية زاذان عن علي سلمان الفارسي كلقمان الحكيم.

و قال فيه كعب الأحبار سلمان حشي علما و حكمة.

قال: و روي أن أبا سفيان مر على سلمان و صهيب و بلال في نفر من المسلمين فقالوا ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها فقال لهم أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدها و أتى النبيفأخبره فقال يا با بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله فأتاهم أبو بكر فاعتذر منهم[2].

٣٩٢/٢٢ و توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس و ثلاثين و قيل توفي في أول سنة ست و ثلاثين و قال قوم توفي في خلافة عمر و الأول أكثر[3].

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد خبر إسلامه نحوا مما مر ثم قال و كان سلمان من شيعة علي عليه السلام و خاصته و يزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رءوسهم و أتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول و ليس هذا موضع ذكره و أصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشيعة و إنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك و ما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد و نكرديد محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئا و ما صنعتم أي استخلفتم خليفة و نعم ما فعلتم[4] إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى و الإمامية تقول أسلمتم و ما أسلمتم[5] انتهى كلامه.

و سيأتي جواب شبهته مع سائر أحوال سلمان في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٣١ـ الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن عليا عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان[6].

باب ١٢ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه و سائر أحواله إلى وفاته و ما يختص به من الفضائل و المناقب و فيه أيضا بيان أحوال بعض الصحابة

٣٩٣/٢٢ **١ـ م:** [تفسير الإمام عليه السلام] حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن أبدو فيها و أفارق حضرتك و خدمتك و أكره أن أكلها إلى راع فيظلمها و يسيء رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا با ذر قال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة قال و ما هي قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي و يا رب غنمي فآثرت صلاتي على غنمي و أخطر[7] الشيطان ببالي يا با ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك و أنت تصلي فأهلكتها[8] و ما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى و الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله[9] و موالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام و موالاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده و معاداة أعدائهم و كل ما فات بعد ذلك جلل فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به و أنا

---

(١) في المصدر: أنه سئل عن سلمان، فقال: علم العلم الأول.
(٢) في المصدر:: فأتاهم أبو بكر فقال أبو بكر: يا أخوتاه لعلّي أغضبتكم! فقالوا: لا يا أبا بكر يغفر الله لك.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤ ـ ٣٧.
(٤) في أغلب الظن أن هنا إضافة موضوعة زج هو بها لتأتي موافقة لما يرمي إليه.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٩.
(٦) تفسير الصراط المستقيم ١: ٢٠٥ فصل ١٦.
(٧) في المصدر: فأهلكتها كلها.
(٨) في نسخة: فأخطر.
(٩) في المصدر: بمحمد رسول الله.

أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين[1] و استنقذ الحمل و رده إلى القطيع ثم ناداني يا با ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي فأقبلت على صلاتي و قد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله ٣٩٤/٢٢
تعالى حتى فرغت منها فجاءني الأسد و قال لي امض إلى محمد فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و وكل أسدا بغنمه يحفظها فعجب من حول[2] رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت يا أبا ذر و لقد آمنت به أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة[3] بين محمد و أبي ذر يريد أن يخدعنا بغروره و اتفق[4] منهم عشرون رجلا و قالوا نذهب إلى غنمه و ننظر إليها و ننظر إليه إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا و نظروا و أبو ذر[5] قائم يصلي و الأسد يطوف حول غنمه و يرعاها و يرد إلى القطيع ما شذ عنه منها حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما[6] ثم ناداهم الأسد معاشر المنافقين أنكرتم لولي[7] محمد و علي و آلهما الطيبين[8] و المتوسل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربي لحفظ غنمه و الذي أكرم محمدا و آله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يد أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم و هلاككم لأهلكتكم و الذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد و آله الطيبين أن يحول البحار دهن زنبق و بان و الجبال مسكا و عنبرا و كافورا و قضبان الأشجار قضب الزمرد[9] و الزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء أبو ذر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا با ذر إنك أحسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فأنت من أفاضل من مدحه الله عز و جل بأنه يقيم الصلاة[10].

بيان: الجلل محركة العظيم و الصغير ضد و العوادي جمع العادية من العدوان أو من عدا على الشيء إذا اختلسه و في الحديث من كف عن مؤمن عادية ماء و نار. ٣٩٥/٢٢

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن علي بن عبد الله الأصبهاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن أبي جهضم الأزدي عن أبيه و كان من أهل الشام قال لما سير عثمان أبا ذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا فيحمد الله فيشهد شهادة الحق و يصلي على النبي صلى الله عليه وآله و يقول أما بعد فإنا كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب و يبعث فينا الرسول و نحن نوفي بالعهد و نصدق الحديث و نحسن الجوار و نقري الضيف و نواسي الفقير فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله و أنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله و رسوله و كان أحق بها أهل الإسلام و أولى أن يحفظوها فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها[11] من سنة تطفى و بدعة تحيا و قائل بحق مكذب و أثرة لغير تقي و أمين مستأثر عليه من الصالحين اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فاقبضني إليك غير مبدل و لا مغير و كان يعيد هذا الكلام و يبديه فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان فقال إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله كيت و كيت فكتب معاوية إلى عثمان بذلك فكتب عثمان أخرجه إلي فلما صار إلى المدينة نفاه إلى الربذة[12].

٣ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن أبي جهضم عن أبيه قال لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس و يأمرهم بالتمسك بطاعة الله و يحذرهم من ارتكاب معاصيه و يروي عن رسول الله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه و عليهم السلام و يحضهم على التمسك بعترته فكتب معاوية إلى عثمان أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح و يمسي إذا أمسى و جماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت و كيت فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك فإني أخاف أن يفسد الناس عليك و السلام.

فكتب إليه عثمان أما بعد فأشخص إلي أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا و السلام. ٣٩٦/٢٢

---

(١) في المصدر: بنصفين.
(٢) في المصدر: من كان حول.
(٣) في نسخة: بمواطاة.
(٤) في «أ»: فاتفق له منهم.
(٥) في المصدر: وإذا أبو ذر.
(٦) في نسخة: هاك قطيعك مسلمة وافرة العدو سالمة الأهل.
(٧) في «أ»: لمولى.
(٨) في نسخة: الطيبين والطيبين من آلهما.
(٩) في نسخة: قضيب.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٧٣ ـ ٧٥ ح٣٧. بفارق غير ما ذكرنا.
(١١) في نسخة: لا نعرفها.
(١٢) أمالي المفيد: ١٢١ ـ ١٢٢ م١٤ ح٥.

فبعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه و أقرأه كتاب عثمان و قال له النجاء الساعة فخرج أبو ذر إلى راحلته فشدها بكورها و أنساعها فاجتمع إليه الناس فقالوا له يا با ذر رحمك الله أين تريد قال أخرجوني إليكم غضبا علي و أخرجوني منكم إليهم الآن عبثا بي و لا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني و بينهم حتى يستريح برا و يستراح من فاجر و مضى و سمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق فساروا معه حتى انتهى إلى دير المران فنزل و نزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ثم قال أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم و تارك الخطب و التشقيق احمدوا الله عز و جل قالوا الحمد لله قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأجابوه بمثل ما قال فقال أشهد أن البعث حق و أن الجنة حق و أن النار حق و أقر بما جاء من عند الله و اشهدوا علي بذلك قالوا نحن على ذلك من الشاهدين قال ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله و كرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا و لا لأعمال الظلمة مصلحا و لا لهم معينا أيها الناس اجمعوا مع صلاتكم و صومكم غضبا لله عز و جل إذا عصي في الأرض و لا ترضوا أئمتكم بسخط الله و إن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم و ازرءوا عليهم و إن عذبتم و حرمتم و سيرتم حتى يرضى الله عز و جل فإن الله أعلى و أجل لا ينبغي أن يسخط برضا المخلوقين غفر الله لي و لكم أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام و رحمة الله فناداه الناس أن سلم الله عليك و رحمك يا با ذر يا صاحب رسول الله ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ألا نمنعك فقال لهم ارجعوا رحمكم الله فإني أصبر منكم على البلوى و إياكم و الفرقة و الاختلاف فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له لا قرب الله بعمرو عينا فقال أبو ذر و الله ما سماني أبواي عمرا و لكن لا قرب الله من عصاه و خالف أمره و ارتكب هواه فقام إليه كعب الأحبار فقال له ألا تتقي الله يا شيخ تجبه[1] أمير المؤمنين بهذا الكلام فرفع أبو ذر عصا كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين فو الله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد. ٣٩٧/٢٢

فقال عثمان و الله لا جمعتني و إياك دار قد خرفت و ذهب عقلك[2] أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ثم انجوا[3] به الناقة و تعتعوه حتى توصلوه الربذة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي و تقدم ألا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ ثم نهض و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد الله بن العباس[4] و الفضل و قثم و عبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيعوه فلما بصر بهم أبو ذر رحمه الله حن إليهم و بكى عليهم و قال بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله و شملتني البركة برؤيتها ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إني أحبهم و لو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك و الدار الآخرة فارجعوا رحمكم الله و الله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة فودعه القوم و رجعوا و هم يبكون على فراقه[5].

بيان: الكور بالضم الرحل و الأنساع جمع النسع بالكسر و هو سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال تشد به الرحال و شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج و زرى عليه عابه كأزرى قوله ثم انجوا أي أسرعوا و تعتعه أقلقه و أزعجه و لهزه بالرمح طعنه في صدره و اللهز الضرب بجميع اليد في الصدر.

٣٩٨/٢٢ ٤-كش: [رجال الكشي] محمد بن سعد بن مزيد[6] و محمد بن أبي عوف معا عن محمد بن أحمد بن حماد رفعه قال أبو ذر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده و يموت وحده و يبعث وحده و يدخل الجنة وحده و هو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام و وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و استخلافه إياه فنفاه القوم عن حرم الله و حرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء و هو يصيح فيهم قد خاب القطار بحمل النار[7] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا

---

(١) في المصدر: تجيب.
(٢) في «أ» والمصدر: وذهب عقلك.
(٣) في المصدر: ثم انخسوا.
(٤) في «أ»: بن عباس.
(٥) أمالي المفيد: ١٦١ - ١٦٥ م٢٥ ح٥.
(٦) في «أ»: بن مسعود بن مزيد.
(٧) في «أ»: قد جائت القطار تحمل النار.

اتخذوا دين الله دخلا و عباد الله خولا و مال الله دولا فقتلوه فقرا و جوعا و ضرا[١] و صبرا[٢].

٥ـكش: [رجال الكشي] جعفر بن معروف عن الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين له و معهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا إلى أبي ذر فقولا له إن عثمان يقرئك السلام و يقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني قالا لا قال إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له إنه يقول هذا من صلب مالي و بالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام و لا بعث[٣] بها إليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها و قد أصبحت يومي هذا و أنا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله و أصلحك ما نرى في بيتك قليلا و لا كثيرا مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه الدنانير لا و الله حتى يعلم ٣٩٩/٢٢
الله أني لا أقدر على قليل و لا كثير و قد أصبحت[٤] غنيا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و عترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذابا فردها عليه و أعلماه أني لا حاجة لي فيها و لا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني و بينه[٥].

٦ـكش: [رجال الكشي] عبيد بن محمد النخعي[٦] عن أبي أحمد الطرسوسي عن خالد بن طفيل الغفاري عن أبيه عن حلام بن دل الغفاري[٧] و كانت له صحبة قال مكث أبو ذر رحمه الله بالربذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته اذبحي شاة من غنمك و اصنعيها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى نحبه و لقي ربه فأعينوني عليه و أجيبوه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أني أموت في أرض غربة و أنه يلي غسلي و دفني و الصلاة علي رجال من أمتي صالحون[٨].

٧ـكش: [رجال الكشي] محمد بن علقمة بن الأسود النخعي قال خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشتر[٩] حتى قدمنا الربذة فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد هلك غريبا ليس لي أحد يعينني عليه قال فنظر بعضنا إلى بعض و حمدنا الله على ما ساق إلينا و استرجعنا على عظم[١٠] المصيبة ثم أقبلنا معها فجهزناه و تنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ثم تعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عبدك في العابدين و جاهد فيك المشركين لم يغير و لم يبدل لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه ٤٠٠/٢٢
و قلبه حتى جفي و نفي و حرم و احتقر ثم مات وحيدا غريبا اللهم فاقصم من حرمه و نفاه من مهاجره و حرم رسولك صلى الله عليه وآله قال فرفعنا أيدينا جميعا و قلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا و ارتحلنا[١١].

٨ـ ضه: [روضة الواعظين] قيل له عند الموت يا با ذر ما مالك قال عملي قالوا إنما نسألك عن الذهب و الفضة قال ما أصبح و لا أمسي و ما أمسي و لا أصبح لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كندوج المرء قبره[١٢].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم مثله[١٣].

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله[١٤].

بيان: الكندوج بالكسر شبه المخزن معرب كندو و الحر بالضم خيار كل شيء.

---

(١) في المصدر: وجوعاً وذلاً وضرّاً.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٩٨ ـ ١٠٥ ج١ ح٤٨.
(٣) في نسخة والمصدر: ولا بعثت.
(٤) في المصدر: ولقد أصبحت.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ١١٨ ـ ١٢٠ ج١ ح٥٣.
(٦) في نسخة: عبدالله بن محمد النخعي.
(٧) في المصدر: عن حلام بن أبي ذر الغفاري.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٢٨٣ ج١ ح١١٧.
(٩) في المصدر: وعبدالله بن المفضل التميمي ورفاعة بن شداد البجلي.
(١٠) في نسخة والمصدر: على عظيم.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٢٨٣ ج١ ح١١٨.
(١٢) روضة الواعظين: ٣١٢.
(١٣) أمالي الطوسي: ٧١١ م٢٢.
(١٤) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج١ ح٥٤. وفيه: ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح، وهو الأنسب.

٩ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا ذر أتى رسول الله ﷺ و معه جبرئيل في صورة دحية الكلبي و قد استخلاه رسول الله ﷺ فلما رآهما انصرف عنهما و لم يقطع كلامهما فقال جبرئيل يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا و لم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه يا محمد إن له دعاء
يدعو به معروفا عند أهل السماء فاسأله عنه إذا عرجت إلى السماء فلما ارتفع جبرئيل عليه السلام جاء أبو ذر إلى النبي ﷺ ٤٠١/٢٢
فقال له رسول الله ﷺ ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا فقال ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك فقال ذاك جبرئيل عليه السلام و قد قال أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله ﷺ ما هذا الدعاء الذي تدعو به فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به معروفا في السماء فقال نعم يا رسول الله أقول اللهم إني أسألك الأمن و الإيمان و التصديق بنبيك و العافية من جميع البلاء و الشكر على العافية و الغنى عن شرار الناس(١).

لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه مثله إلا أن فيه أسألك الإيمان بك والتصديق(٢).

١٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قال أبو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما و أتعشى بالآخر و بعد شملتي الصوف أتزر بإحداهما و أرتدي بالأخرى(٣).

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم مثله(٤).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر مثله(٥).

١١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا ما ينفع خيره و يضر
شره إلا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل و لا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت ٤٠٢/٢٢
عنهم إلى غيرهم و الدنيا و الآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره و ما بين الموت و البعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز و جل فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم(٦).

بيان: قوله كأن شيئا من الدنيا لعل المراد أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره فاختر ما ينفع دون ما يضر أو كل شيء في الدنيا له جهة نفع و جهة شر فاحترز عن جهة شره و يمكن أن يقرأ ألا بالتخفيف بأن تكون ما نافية و فيه بعد.

١٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي ذر فقال يا با ذر ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا و أخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب فقال له فكيف ترى قدومنا على الله فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله و أما المسيء(٧) فكالآبق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب إن الله يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(٨) قال فقال الرجل فأين رحمة الله قال رحمة الله قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قال أبو عبد الله عليه السلام و كتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا با ذر أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير و لكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل فقال له الرجل و هل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه فقال نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها(٩).

١٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن ٤٠٣/٢٢
البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى أبو ذر رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني

---

(١) الكافي ٢: ٥٨٧ ح٢٥. (٢) أمالي الصدوق: ٢٨٣ م٥٥ ح٣.
(٣) الكافي ٢: ١٣٤ ب٦١ ح١٧.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ١٢٠ ج١ ح٥٤. وصدره من جزى الله عن الدنيا خيراً فجزاها الله على مذمة.
(٥) أمالي الطوسي: ٧١١ م٢٢. (٦) الكافي ٢: ١٣٤ ب٦١.
(٧) في المصدر: وأمّا المسيء منكم. (٨) الانفطار: ١٣ ـ ١٤.
(٩) الكافي ٢: ٤٥٨ ح ٢٠.

قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى مزينة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثا فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ فخرج هو و ابن أخيه و امرأته فلم يلبث هناك إلا يسيرا حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذ[1] السرح و قتل ابن أخيه و أخذت امرأته من بني غفار و أقبل أبو ذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و به طعنة جائفة فاعتمد على عصاه و قال صدق الله و رسوله أخذ السرح و قتل ابن أخي و قمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرا من المشركين[2].

يج: [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله[3].

بيان: اجتوى البلد كره المقام فيه و الجائفة الطعنة التي تنفذ إلى الجوف و لعل هذا كان قبل كمال أبي ذر رحمه الله في الإيمان أو فهم من كلامه ﷺ أنه راض بخروجه و إنما أخبره بذلك ليقوى إيمانه أو كان يحتمل أن يكون هذا من الأخبار البدائية[4].

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول ﷺ فقال اللهم آنس وحشتي و صل وحدتي و ارزقني جليسا صالحا فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه و قال له من أنت يا عبد الله فقال أنا أبو

٤٠٤/٢٢ ذر فقال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال أبو ذر و لم تكبر يا عبد الله فقال إني دخلت المسجد فدعوت الله عز و جل أن يؤنس وحشتي و أن يصل وحدتي و أن يرزقني جليسا صالحا فقال له أبو ذر أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت[5] ذلك الجليس فإني سمعت رسول الله يقول أنا و أنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا با عبد الله[6] فقد نهى السلطان عن مجالستي[7].

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أسعد بن زرارة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال لما قدم أبو ذر على عثمان قال أخبرني أي البلاد أحب إليك قال مهاجري قال لست بمجاوري قال فألحق بحرم الله فأكون فيه قال لا قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ قال لا قال فلست بمختار غيرهن فأمره بالمسير إلى الربذة فقال إن رسول الله ﷺ قال لي اسمع و المع[8] و انفذ حيث قادوك و لو لعبد حبشي مجدع فخرج إلى الربذة و أقام مدة ثم أتى المدينة فدخل على عثمان و الناس عنده سماطين فقال يا أمير المؤمنين إنك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع و لا ضرع إلا شويهات و ليس لي خادم إلا محررة و لا ظل يظلني إلا ظل شجرة فأعطني خادما و غنيمات أعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر ألف درهم و خادم و خمسمائة شاة قال أبو ذر أعط خادمك و ألفك و شويهاتك من هو أحوج إلى ذلك مني فإني إنما أسأل حقي في كتاب الله فجاء علي عليه السلام فقال له عثمان ألا تغني عنا سفيهك هذا قال أي سفيه قال أبو ذر قال علي عليه السلام ليس بسفيه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[9].

٤٠٥/٢٢ **بيان:** أقول سيأتي الخبر بتمامه في كتاب الفتن و قال الفيروزآبادي لمع البرق أضاء و بالشيء ذهب و بيده أشار و الطائر بجناحيه خفق و فلان الباب برز منه[10] و النفاذ جواز الشيء عن الشيء و الخلوص منه و أنفذ الأمر قضاه و نفذ القوم جازهم و تخلفهم و الجدع قطع الأنف أو الأذن أو اليد

---

(١) في المصدر: فأخذت.

(٢) الكافي ٨: ١٢٦ ـ ١٢٧ ح٩٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ١٠٥ ح١٧١. مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٤) أو انه لم يجد في حديث الرسول عليه السلام ما يشعره بوقوع ذلك حتماً لقوله ﷺ: أخشىٰ.

(٥) في المصدر: إذا كنت.

(٦) كذا في النسخ، وهو تصحيف ظاهر. والصحيح ما في المصدر: يا عبدالله.

(٧) الكافي ٨: ٣٠٧ ح٤٧٨.

(٨) في المصدر: اسمع واطع. وهو الصحيح.

(٩) أمالي الطوسي: ٧١٩ م٢٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٨٥.

أو الشفة و حمار مجدع كمعظم مقطوع الأذنين و الشويهة تصغير الشاة.

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل لأبي ذر رضي الله عنه كيف أصبحت يا صاحب رسول الله قال أصبحت بين نعمتين بين ذنب مستور و ثناء من اغتر به فهو مغرور[١].

١٧ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] بإسناد التميمي عن الرضاؑ عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ أبو ذر صديق هذه الأمة[٢].

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي التمار عن عبد الله بن محمد عن أبي نصر التمار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الدرداء عن أبيه[٣] قال قال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة[٤] أصدق من أبي ذر[٥].

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد الهاشمي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم بن هدية[٦] عن النبي ﷺ في حديث طويل مثله[٧].

٤٠٦/٢٢ **بيان:** قال الجزري في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء و الغبراء الأرض[٨].

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد النحوي عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي عن أبي عبد الرحمن المقري عن سعيد بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي[٩] عن سالم الجيشاني عن أبيه عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يا با ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي إني أراك ضعيفا فلا تأمرن على اثنين و لا تولين مال يتيم[١٠].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عثمان بن عمران عن عباد بن صهيب قال قلت للصادق جعفر بن محمدؑ أخبرني عن أبي ذر أهو أفضل أم أنتم أهل البيت فقال يا ابن صهيب كم شهور السنة فقلت اثنا عشر شهرا فقال و كم الحرم منها قلت أربعة أشهر قال فشهر رمضان منها قلت لا قال فشهر رمضان أفضل أم الأشهر الحرم فقلت بل شهر رمضان قال فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد و إن أبا ذر كان في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكروا فضائل هذه الأمة فقال أبو ذر أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب و هو قسيم الجنة و النار و هو صديق هذه الأمة و فاروقها و حجة الله عليها فما بقي من القوم أحد إلا أعرض عنه بوجهه و أنكر عليه قوله و كذبه فذهب أبو أمامة الباهلي من بينهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول أبي ذر و إعراضهم عنه و تكذيبهم له فقال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء يعني منكم يا أبا أمامة من ذي لهجة أصدق من أبي ذر[١١].

٤٠٧/٢٢ **٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن حمدان بن سليمان عن أيوب بن نوح عن إسماعيل الفراء عن رجل قال قلت لأبي عبد اللهؑ أ ليس قال رسول الله ﷺ في أبي ذر رحمة الله عليه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر قال بلى قال قلت فأين رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و أين الحسن و الحسين قال فقال لي كم السنة شهرا قال قلت اثنا عشر شهرا قال كم منها حرم قال قلت أربعة أشهر قال فشهر رمضان منها قال قلت لا قال إن في شهر رمضان ليلة أفضل[١٢] من ألف شهر إنا أهل البيت لا يقاس بنا أحد[١٣].**

---

(١) امالي الطوسي: ٦٥٢ م١٤. (٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٠ ب٣١ ح٢٨٣.

(٣) ليس في المصدر: عن أبيه. وهو الأصح، لرواية أبي الدرداء مباشرة عن رسول الله ﷺ.

(٤) في المصدر: ما أقلّت الغبراء، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة. وفي نسخة ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة.

(٥) أمالي الطوسي: ٥٢ ج١.

(٦) في المصدرين: أبي هدبة ابراهيم بن هدبة، وهو الصحيح. وما في النسخ من أخطاء النساخ.

(٧) علل الشرائع: ١٧٧ ب١٤١ ح١. (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢.

(٩) في المصدر: سعيد بن أبي أيوب، عن عبدالله بن جعفر القرشي.

(١٠) أمالي الطوسي: ٣٩٤ ج١٣. (١١) علل الشرائع: ١٧٧ ـ ١٧٨ ب١٤١ ح٢.

(١٢) في «أ»: ليلة العمل فيها أفضل. (١٣) معاني الأخبار: ١٧٩ ح٢.

ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن سعد عن أيوب بن نوح مثله(١).

٢٣ـكش: [رجال الكشي] أحمد بن علي الشلولي(٢) عن الحسن بن حماد عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي حكيم عن أبي خديجة الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل أبو ذر على رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل فقال جبرئيل من هذا يا رسول الله قال أبو ذر قال أما إنه في السماء أعرف منه في الأرض و سله عن كلمات يقولهن إذا أصبح قال فقال يا أبا ذر كلمات تقولهن إذا أصبحت فما هن قال أقول يا رسول الله اللهم إني أسألك الإيمان بك و التصديق بنبيك(٣) و العافية من جميع البلاء و الشكر على العافية و الغنى عن الناس(٤).

٢٤ـكش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن عمرو بن سعيد عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري قال بعثني أمير المؤمنين عليه السلام يوم مزق عثمان المصاحف فقال لي ادع أباك فجاء أبي إليه مسرعا فقال يا با ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله و وضع فيه الحديد و حق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن أهل الجبرية(٥) من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زمانا طويلا ثم إن الله بعث فتية ٤٠٨/٢٢
فهاجروا إلى غير آبائهم فقاتلتهم(٦) فقتلوهم و أنت بمنزلتهم يا علي فقال علي عليه السلام قتلتني(٧) يا باذر فقال أبو ذر أما و الله لقد علمت أنه سيبدأ بك(٨).

٢٥ـكش: [رجال الكشي] بالإسناد المتقدم عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمر عن حذيفة بن أسيد قال سمعت أبا ذر يقول و هو متعلق بحلقة باب الكعبة أنا جندب لمن عرفني و أنا أبو ذر بن جنادة(٩) لمن لم يعرفني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول من قاتلني في الأولى و في الثانية(١٠) فهو في الثالثة من شيعة الدجال إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق ألا هل بلغت(١١).

بيان: لعل المراد بالثانية الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٦ـأقول: قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول قال الشيخ رحمه الله قال أبو مخنف و أخبرني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المغيري قال لما انصرف علي عليه السلام من تشييع أبي ذر استقبله الناس فقالوا يا أبا الحسن غضب عليك عثمان لتشييعك أبا ذر فقال علي عليه السلام غضب الخيل على صم اللجم.

قال و حدثني الصلت عن زيد بن كثير عن أبي أمامة قال كتب أبو ذر إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فخف(١٢) الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك و حرر قلبك و سهر ليلك و ٤٠٩/٢٢
انصب بدنك في طاعة ربك فحق لمن علم أن النار مثوى من سخط الله عليه أن يطول بكاؤه و نصبه و سهر ليله حتى يعلم أنه قد رضي الله عنه و حق لمن علم أن الجنة مثوى من رضي الله عنه أن يستقبل الحق كي يفوز بها و يستصغر في ذات الله الخروج من أهله و ماله و قيام ليله و صيام نهاره و جهاد الظالمين الملحدين بيده و لسانه حتى يعلم أن الله أوجبها له و ليس بعالم ذلك دون لقاء ربه و كذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله و مرافقة أنبيائه أن يكون يا أخي أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بثي و حزني و أشكو إليه تظاهر الظالمين علي إني رأيت الجور يعمل به بعيني و سمعته يقال فرددته فحرمت العطاء و سيرت إلى البلاد و غربت عن العشيرة و الإخوان و حرم الرسول صلى الله عليه وآله و أعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني له شكوى إن ركب مني ما ركب بل أنبأتك أني قد رضيت ما أحب لي ربي و قضاه علي و أفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي و لعامة المسلمين بالروح و الفرج و بما هو أعم نفعا و خير مغبة و عقبى و السلام.

فكتب إليه حذيفة:

---

(١) الاختصاص: ١٣.
(٢) في المصدر: السعولي.
(٣) كذا على نسخة، وهو ليس موجوداً في المصدر.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ١٠٧ ـ ١٠٨ ج١ ح٤٩. وفيه: من جميع البلايا.
(٥) في «أ»: أهل الجزية.
(٦) في المصدر: فقاتلهم.
(٧) أي أخبرت بقتلي.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ١٠٨ ـ ١١٣ ج١ ح٥٠.
(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابوذر جنادة.
(١٠) في المصدر: في الأولى والثانية.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ١١٥ ـ ١١٧ ج١ ح٥٢.
(١٢) في المصدر: فخفت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك تخوفني به و تحذرني فيه منقلبي و تحثني فيه على حظ نفسي فقديما يا أخي كنت بي و بالمؤمنين حفيا لطيفا و عليهم حدبا شفيقا و لهم بالمعروف آمرا و عن المنكرات ناهيا و ليس يهدي إلى رضوان الله إلا هو لا إله إلا هو و لا يتناهى من سخطه إلا بفضل رحمته و عظيم منه فنسأل الله ربنا لأنفسنا و خاصتنا و عامتنا و جماعة أمتنا مغفرة عامة و رحمة واسعة و قد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي و تغريبك و تطريدك فعز و الله علي يا أخي ما وصل إليك من مكروه و لو كان يفتدى ذلك بمال لأعطيت فيه مالي طيبة بذلك نفسي يصرف الله عنك بذلك المكروه و الله لو سألت لك المواساة ثم أعطيتها لأحببت احتمال شطر ما نزل بك و مواساتك في الفقر و الأذى و الضرر لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربنا يا أخي فافزع بنا إلى ربنا و لنجعل إليه رغبتنا فإنا قد استحصدنا و اقترب الصرام فكأني و إياك قد دعينا فأجبنا و عرضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما
٤١٠/٢٢ أسلفنا يا أخي و لا تأس على ما فاتك و لا تحزن على ما أصابك و احتسب فيه الخير و ارتقب فيه من الله أسنى الثواب يا أخي لا أرى الموت لي و لك إلا خيرا من البقاء فإنه قد أظلتنا فتن يتلو بعضها بعضا كقطع الليل المظلم قد ابتعثت من مركبها[١] و وطئت في حطامها تشهر فيها السيوف و ينزل فيها الحتوف فيها يقتل[٢] من اطلع لها و التبس بها و ركض فيها و لا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر و المدر إلا دخلت عليهم فأعز أهل ذلك الزمان أشدهم عتوا و أذلهم أتقاهم فأعاذنا الله و إياك من زمان هذه حال أهله فيه لن أدع الدعاء لك في القيام و القعود و الليل و النهار و قد قال الله و لا خلف لموعوده: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ[٣]﴾ فنستجير بالله من التكبر عن عبادته و الاستنكاف عن طاعته جعل الله لنا و لك فرجا و مخرجا عاجلا برحمته و السلام عليك[٤].

بيان: قوله على صم اللجم الصم جمع الأصم و يقال حجر أصم أي صلب مصمت و المراد هنا الحديدة الصلبة التي تكون في اللجام تدخل في فم الفرس قوله و حرر قلبك أي من رق الشهوات و مغبة الأمر بالفتح عاقبته و يقال هو حفي بفلان أي يسر به و يكثر السؤال عن حاله و الحدب المتعطف و استحصد الزرع حان أن يحصد و الصرام قطع الثمرة.

٢٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أتى أبا ذر رجل يبشره بغنم[٥] له قد ولدت فقال يا با ذر أبشر فقد ولدت غنمك و كثرت فقال ما يسرني كثرتها و ما أحب ذلك فما قل و كفى أحب إلي مما كثر و ألهى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانة فإذا مر عليه الوصول للرحم المؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار[٦].

٤١١/٢٢ **٢٨ـ ين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر و أبي عبد الله قال إن أبا ذر عير رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وآله بأمه فقال له يا ابن السوداء و كانت أمه سوداء فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله تعيره بأمه يا با ذر قال فلم يزل أبو ذر يمرغ وجهه في التراب و رأسه حتى رضي رسول الله صلى الله عليه وآله عنه[٧].

٢٩ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود و محمد بن الحسن البرياني[٨] عن إبراهيم بن محمد بن فارس عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول طلب أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إنه في حائط كذا و كذا فتوجه في طلبه فوجده نائما فأعظمه أن ينبهه فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته فتناول عسيبا[٩] يابسا فكسره ليسمعه صوته ليستبرئ نومه فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع رأسه فقال يا با ذر تخدعني أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تنامان و لا ينام قلبي[١٠].

---

(١) في نسخة: يا أخي ما.
(٢) في نسخة: في مبركها.
(٣) في «أ»: يقتل فيها.
(٤) غافر: ٦٠.
(٥) في المصدر: فبشره.
(٦) الزهد: ٧٨ ب ٥ ح ١٠٩.
(٧) الزهد: ١٠٠ ب ١٠ ح ١٦٠.
(٨) في المصدر: البراثي. وهو الصحيح. والظاهر أن نسبته إلى أرض براثا المنسوب إلى مسجد براثا ببغداد. أو المنسوب إليها.
(٩) العسيب: سعفة النخل مما لا ينبت عليه الخوص. «لسان العرب ٩: ١٩٨».
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ١٢٢ ـ ١٢٤ ج ١ ح ٥٥.

۳۰ـنهج: [نهج البلاغة] و من كلامه(ع) لأبي ذر لما أخرج إلى الربذة يا با ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم و أغناك عما منعوك و ستعلم من الرابح غدا و الأكثر حسدا و لو أن السماوات و الأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك و لو قرضت منها لآمنوك[۱].

بيان:

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه و أمر مروان بن الحكم أن يخرج[۲] به فتحاماه الناس إلا علي بن أبي ٤١٢/٢٢
طالب(ع) و عقيلا أخاه و حسنا و حسينا(ع) و عمار بن ياسر فإنهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن(ع) يكلم أبا ذر فقال له مروان إيها يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل[۳] فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي(ع) على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته و قال تنح لحاك[٤] الله إلى النار فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي(ع) و وقف أبو ذر فودعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم و كان حافظا فقال علي(ع)[٥] يا با ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا و نفوك إلى الفلا و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما[٦] مخرجا يا با ذر لا يؤنسنك[۷] إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم و قال لعقيل ودع أخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك و أنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة و اصبر فإن الصبر كرم و اعلم أن استثقالك الصبر من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع ثم تكلم الحسن(ع) فقال يا عماه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف و قد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها[۸] و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك(ص) و هو عنك راض.

ثم تكلم الحسين(ع) فقال يا عماه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى و الله كل يوم في[۹] شأن و قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر و النصر و استعذ به من الجشع و الجزع فإن الصبر من الدين و الكرم و إن الجشع لا يقدم رزقا و الجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عمار ٤١٣/٢٢
رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك أما و الله لو أردت دنياهم لآمنوك و لو رضيت أعمالهم لأحبوك و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه و الملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا و الآخرة أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

فبكى أبو ذر رحمه الله و كان شيخا كبيرا و قال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله(ص) ما لي بالمدينة سكن و لا شجن غيركم إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر و لا دافع إلا الله و الله ما أريد إلا الله صاحبا و ما أخشى مع الله وحشة.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء علي(ع) إلى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي و تصغير أمري فقال علي(ع) أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته و أما أمرك فلم أصغره قال أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر قال أو كل ما

---

(۱) نهج البلاغة: ۱۳٤ خ۱۳۰.
(۲) في المصدر: يخرج به، فخرج به.
(۳) في المصدر: كلام هذا الرجل.
(٤) في «أ»: تنحَّ لي لحاك الله.
(٥) الفلا: القفر من الأرض لا ماء فيها «لسان العرب ۱۰: ۳۳۰».
(٦) في المصدر: له منها.
(۷) في المصدر: يا أباذر لا يؤنسنّك.
(۸) في المصدر: يتذكر فراغها.
(۹) في المصدر: كل يوم هو في شأن.

أمرت بأمر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه و جذب راحلته قال أما الراحلة[١] فراحلتي بها و أما شتمه إياي فو الله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك لا أكذب عليك فغضب عثمان و قال لم لا يشتمك كأنك خير منه قال علي عليه السلام إي و الله و منك ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بني أمية يشكو إليهم عليا عليه السلام فقال القوم أنت الوالي عليه و إصلاحه أجمل قال وددت ذاك فأتوا عليا عليه السلام و قالوا[٢] لو اعتذرت إلى مروان و أتيته فقال كلا أما مروان فلا آتيه و لا أعتذر إليه[٣] و لكن إن أحب عثمان أتيته فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل إليه فأتاه و معه بنو هاشم فتكلم علي عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما وجدت علي فيه من كلام أبي ذر و وداعه فو الله ما أردت مناواتك[٤] و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقه ٤١٤/٢٢
و أما مروان فإنه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز و جل فرددته رد مثلي مثله و أما ما كان مني إليك فإنك أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أرده.

فتكلم عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك و أما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق فأدن يدك فأخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان أنت رجل[٥] جبهك[٦] علي فضرب راحلتك و قد تفانت وائل في ضرع ناقة و ربيان[٧] و عبس في لطمة فرس و الأوس و الخزرج في نسعة أفتحمل لعلي عليه السلام ما أتى إليك[٨] فقال مروان و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

و اعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير و علماء الأخبار و النقل أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام و أصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس و في الطرقات و الشوارع بشر الكافرين بعذاب أليم و يرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[٩] فرفع ذلك إلى عثمان مرارا و هو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى و عيب من ترك أمر الله فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضى عثمان.

فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و تماسك إلى أن قال عثمان يوما و الناس حوله أيجوز للإمام أن يأخذ من ٤١٥/٢٢
بيت المال[١٠] شيئا قرضا فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي و تولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها[١١] و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها و ردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة و إن كانت من مالك فهي الإسراف و كان أبو ذر يقول بالشام و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه إني لأرى حقا يطفأ و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و أثرة بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

و روى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين و العواصم في خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتتكم القطار بحمل[١٢] النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية و تغير لونه و قال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب

---

(١) في المصدر: أما راحلته.
(٢) في نسخة: فقالوا.
(٣) في المصدر: ولا أعتذر منه.
(٤) في المصدر: ما أردت مساءتك.
(٥) في المصدر: أأنت رجل!.
(٦) الجابه: الذي يلقاك بوجهه وقد صك جبهته. «لسان العرب ٢: ١٧٢».
(٧) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: دبيان وهو تصحيف.
(٨) في المصدر: ما أتاه إليك.
(٩) التوبة: ٣٤.
(١٠) في المصدر: يأخذ من المال.
(١١) في المصدر: هذا أقبلها.
(١٢) في المصدر: تحمل النار.

قصرنا بما سمعت ثم قال أدخلوه فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله و عدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكني أستأذن فيك قال جلام و كنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه
فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء[1] فأقبل على معاوية و قال ما أنا بعدو لله و لا ٤١٦/٢٢
لرسوله بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر و لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله و دعا عليك مرات أن لا تشبع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه فقال معاوية ما أنا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعته يقول و قد مررت به اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب و سمعته يقول أسيت معاوية[2] في النار فضحك معاوية و أمر بحبسه و كتب إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيدبا إلي على أغلظ مركب و أوعره فوجه به من سار به[3] الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأي أرض شئت قال بمكة قال لا قال ببيت المقدس قال لا قال بأحد المصرين قال لا قال و لكني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

و في رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له.

لا أنعم الله بقين عينا — نعم و لا لقاه يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قينا[4].

و في رواية أخرى لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب فقال أبو ذر أنا جندب و سماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلولة و أن الله فقير و نحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده و لكني أشهد لسمعت[5] رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا و عباده خولا[6] فقال عثمان لمن حضر أسمعتموها من ٤١٧/٢٢
رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا لا قال عثمان ويلك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون[7] أني صدقت قالوا لا و الله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا.

فلما جاء قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص فأعاده فقال عثمان لعلي عليه السلام أ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا و صدق[8] أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه[9] قال لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو ذر أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فتتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (ص).

و في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت و فعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتني و نصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك[10] لا يكن لأحد عليك كلام فقال عثمان ما لك و ذلك لا أم لك قال أبو ذر ما[11] وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فغضب عثمان و قال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام.

فتكلم علي عليه السلام و كان حاضرا فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً

---

(١) في المصدر: في ظهره جَنَأ والجنأ: الميل في الظهر أي الاحدب الظهر. «لسان العرب ٢: ٣٧٠».
(٢) في المصدر: أست معاوية.
(٣) في المصدر: فوجّه به مع من سار به.
(٤) في المصدر: قينا قطّ.
(٥) في المصدر: أشهد أني سمعت.
(٦) في المصدر: وعباده خولاً، ودينه دخلاً.
(٧) في المصدر: أما تدرون.
(٨) في المصدر: لا، وقد صدق.
(٩) في «أ»: كيف عرفت؟
(١٠) في «أ»: سنّة صاحبك.
(١١) في المصدر: والله ما وجدت.

يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ[(١)]﴾ فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علي عليه السلام بمثله و لم يذكر الجوابين تذمما منهما.

٤١٨/٢٢ قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه فمكث كذلك أياما ثم أتي به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و رأيت أبا بكر و عمر هل هديك كهديهم أما إنك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال إنما جلبتك[(٢)] من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها قال أفأخرج إلى العراق قال لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه و طعن على الأئمة و الولاة قال أفأخرج إلى مصر قال لا قال فإلى أين أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر أصير بعد الهجرة أعرابيا قال نعم قال أبو ذر فأخرج إلى بادية نجد قال عثمان بل إلى الشرف الأبعد فأقصى[(٣)] امض على وجهك هذا فلا تعدون[(٤)] فخرج إليها.

و روى الواقدي أيضا عن مالك بن أبي الرجا[(٥)] عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجئته فقلت له ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعا أم أخرجت[(٦)] فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة فقلت دار هجرتي[(٧)] فأخرجت من المدينة إلى ما ترى ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مر بي صلى الله عليه وآله فضربني برجله و قال لا أراك نائما في المسجد فقلت بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه[(٨)] قلت آخذ سيفي فأضربهم به فقال ألا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي[(٩)] انتهى كلامه.

و إنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان و طغيانه على أبي ذر و غيره متواتر بين الفريقين.

٤١٩/٢٢ **بيان:** يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و ازبأر الكلب تنفش و الرجل للشر تهيأ و الضرب بالفتح الرجل الخفيف اللحم و البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق و أسيت كأنه تصغير الاست و الشارف من النوق المسنة الهرمة و أنغله أفسده و في القاموس الشرف المكان العالي و جبل قرب جبل شريف و الربذة و الشرف الأعلى جبل قرب زبيد[(١٠)].

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى أبو عمرو[(١١)] بن عبد البر في كتاب الإستيعاب لما حضر أبا ذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض و ليس عندي ثوب يسعك كفنا و لا بد لي من القيام بجهازك فقال أبشري و لا تبكي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرءين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا و قد مات لنا ثلاثة من الولد و سمعت أيضا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة فأنا لا أشك أني ذلك[(١٢)] الرجل و الله ما كذبت و لا كذبت فانظري الطريق قالت أم ذر فقلت أنى و قد[(١٣)] ذهب الحاج و تقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينا أنا و هو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي و قالوا يا أمة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا و من هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول اللهقلت نعم ففدوه بآبائهم و أمهاتهم و

(١) غافر: ٢٨.
(٢) في «أ»: إنما جليتك.
(٣) في المصدر: إلى الشرق الأبعد؛ أقصى فأقصى.
(٤) في المصدر: فلا تعدونّ الرَّبَذَة.
(٥) في المصدر: مالك بن أبي الرجال.
(٦) في المصدر: أم أُخْرِجْتَ كرها؟.
(٧) في المصدر: دار هجرتي وأصحابي.
(٨) في المصدر: قلت إذاً ألحق بالشام فأنها أرض مقدسة وأرض جهاد قال: فكيف تصنع إذا أُخرجت منها قلت: أرجع إلى المسجد قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت: آخذ بسيفي.
(٩) شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ - ٢٦٠ خ ١٣٠.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٦٢ وفي نسخة «أ» تقديم وتأخير في مواضع شرح الكلمات.
(١١) بل الصحيح: أبي عمر بن عبد البر وكذا ما بعدها.
(١٢) في المصدر: لا أشك أني ذلك.
(١٣) في المصدر: أنّىٰ وقد.

٤٢٠/٢٢ أسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فإني سمعت رسول الله‌ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد هلك في قرية و جماعة و الله ما كذبت و لا كذبت و لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها و إني أنشدكم الله أن يكفني[١] رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قالت و ليس في أولئك النفر أحد إلا و قد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا و ثوبين[٢] معي في عيبتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت تكفنني فمات فكفنه الأنصاري و غسله في النفر[٣] الذين حضروه و قاموا عليه و دفنوه في نفر كلهم يمان.

قال أبو عمرو بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر الربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي[٤] الذي قتله معاوية و هو من أعلام الشيعة و عظمائها و أما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة و قرئ كتاب الإستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث و أنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستادي عمرو بن عبد الله[٥] الدباس و كنت أحضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى و المفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشتر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت[٦] انتهى كلامه بلفظه. فانظر فيه ببصيرة تزدد يقينا.

أقول: و قال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة روى عنه جماعة من الصحابة و كان[٧] من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق سئل علي‌ؑ عن أبي ذر فقال ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه و لم يخرج شيئا منه[٨] و روي عن النبي‌ﷺ أنه قال أبو ذر في أمتي[٩] شبيه عيسى ابن مريم في زهده و بعضهم يرويه من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر و عن أبي ذر قال كان قوتي على عهد رسول الله‌ﷺ صاعا من تمر فلست بزائد عليه حتى ألقى الله[١٠].

٤٢١/٢٢ **٣١ـ نوادر الراوندي:** بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه‌ؑ أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه تمعك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعكه فقال أبو ذر هي حسبك الآن فقد استجيب لك فاسترجع القوم و قالوا خولط أبو ذر فقال للقوم ما لكم قالوا تكلم بهيمة من البهائم فقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله‌ﷺ يقول إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول اللهم اجعلني أحب ماله إليه و الدعوة الثانية اللهم ارزقه[١١] على ظهري الشهادة[١٢] و دعوتاه مستجابتان[١٣].

٣٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي و ابن الوليد و ابن مسرور جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله‌ؑ لرجل من أصحابه ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان و أبي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل و أخطأ أما إسلام سلمان فقد علمت فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر فقال أبو عبد الله الصادق‌ؑ إن أبا ذر رحمة الله عليه كان في بطن مر يرعى غنما له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال و الله ما رأيت ذئبا أخبث منك و لا شرا فقال الذئب شر و الله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه و شتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر فقال لأخته هلمي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبي‌ﷺ و يسبونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا و الله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى إذا كان آخر النهار و أقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم أكرموه و عظموه فلم يزل أبو
٤٢٢/٢٢ طالب متكلمهم و خطيبهم إلى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلي فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي

---

(١) في المصدر: ألاّ يكفني.
(٢) في المصدر: وفي ثوبين.
(٣) في المصدر: وغسله النفر.
(٤) في المصدر: حجر بن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر قلت: حجر بن الأدبر هو حجر بن عدي الذي قتله.
(٥) في المصدر: استادي عمر بن عبدالله الدباس.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٥: ٩٩ ـ ١٠١.
(٧) في المصدر: الصحابة وكانوا.
(٨) في «أ»: لم يخرج عنه شيئاً.
(٩) في المصدر: في أمتي أبوذر.
(١٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١: ٢١٦ ـ ٢١٧.
(١١) في المصدر: أرزقه أرزقه.
(١٢) في «أ»: علىٰ ظهري ودعوتاه.
(١٣) نوادر الراوندي: ١٥.

المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقال له أبو ذر أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فقال إذا كان غدا في هذه الساعة فأتني قال فلما كان من الغد جاء أبو ذر فإذا الحلقة مجتمعون و إذا هم يسبون النبي ﷺ و يشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء أبو طالب فجلس فما زال متكلمهم و خطيبهم إلى أن قام.

فلما قام تبعه أبو ذر فالتفت إليه أبو طالب فقال: ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قال فقال له أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب عليه السلام فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ و إذا هو نور في نور[1] فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقلت أؤمن به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله.

٤٢٣/٢٢ فقال ﷺ: أنا رسول الله يا با ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله و كن بها حتى يظهر أمري قال أبو ذر فانطلقت إلى بلادي فإذا ابن عم لي قد مات و خلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله و بقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته[2].

كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن أبي عبد الله مثله إلى قوله هلمي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب و ما أتاه به فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة و قد تعب و نصب فأتى زمزم و قد عطش فاغترف دلوا فخرج له لبن فقال في نفسه هذا و الله يدلني على أن ما خبرني به الذئب و ما جئت له حق فشرب و جاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب[3].

أقول: و ساق الحديث نحوا مما مر إلى آخره إلا أنه قدم ذكر حمزة على جعفر رضي الله عنهما.

بيان: بطن مر بفتح الميم موضع إلى[4] مرحلة من مكة و هش الورق خبطه بعصا ليتحات[5] فاستعمل هنا مجازا لأنه ضربه بآلة الهش و المزود كمنبر وعاء الزاد و الإداوة بالكسر المطهرة.

٤٢٤/٢٢ ٣٣ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] السناني و القطان و المكتب و الوراق و الدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ ذات يوم في مسجد قباء و عنده نفر من أصحابه فقال أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا و كل واحد منهم يحب أن يعود ليكون هو أول داخل فيستوجب

---

(١) في المصدر: نور على نور.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٧ ـ ٣٨٩ م٧٣ ح١. وفي «أ». اقتطع النسّاخ الفقرة المتعلقة بحمزة ـ رض ـ

(٣) الكافي ٨: ٢٩٧ ح٤٥٧. مع اختلاف واختصار في اللفظ.

(٤) كذا في «أ»، وفي «ط»: إلى.

(٥) في «أ»: ليتحاط. وهما بنفس المعنى أي ليتساقط.

الجنة فعلم النبيذلك منهم فقال لمن بقي عنده من أصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقوني فمن بشرني بخروج آزار[1] فله الجنة فعاد القوم و دخلوا و معهم أبو ذر فقال لهم في أي شهر نحن من الشهور الرومية فقال أبو ذر قد خرج آزار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا با ذر و لكن أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من الجنة[2] و كيف لا تكون كذلك و أنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك و تموت وحدك و يسعد بك قوم يتولون تجهيزك و دفنك أولئك رفقائي في جنة الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ[3].

٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سحيلة[4] قال حججت أنا و سلمان الفارسي رحمه الله فمررنا بالربذة و جلسنا إلى أبي ذر الغفاري رحمه الله فقال لنا إنه سيكون بعدي فتنة فلا بد منها فعليكم بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب فالزموهما فأشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته و هو يقول علي أول من آمن بي و أول من صدقني و أول من يصافحني يوم القيامة و هو الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين[5].

كش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد ٤٢٥/٢٢
عن فضيل الرسان عن أبي عبد الله عن أبي سحيلة[6] مثله إلا أن فيه أنا و سلمان بن ربيعة[7] و لعله أظهر إذ عود سلمان الفارسي إلى المدينة بعد خروج أبي ذر إلى الربذة بعيد.

٣٥ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد بن تميم عن محمد بن إدريس الشامي عن هاشم بن عبد العزيز عن عبد الرزاق عن معمر عن الحريري عن أبي العلاء بن سحير[8] عن نعيم بن قعنب قال أتيت الربذة ألتمس أبا ذر فقالت لي امرأة ذهب يمتهن قال فإذا أبو ذر قد أقبل يقود بعيرين قد قطر أحدهما بذنب الآخر قد علق في عنق كل واحد منهما قربة قال فقمت فسلمت عليه ثم جلست فدخل منزله و كلم امرأته بشيء فقال أو ما[9] تزيدين على ما قال رسول الله ﷺ إنما المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها و فيها بلغة ثم جاء بصحفة فيها مثل القطاة فقال كل فإني صائم ثم قام فصلى ركعتين ثم جاء فأكل قال فقلت سبحان الله ما ظننت أن يكذبني من الناس فلم أظن أنك تكذبني قال و ما ذاك قلت إنك قلت لي أنا صائم ثم جئت فأكلت قال و أنا الآن أقوله إني صمت من هذا الشهر ثلاثا فوجب لي صومه و حل لي فطره[10].

بيان: المهنة الخدمة و مهنت الإبل حلبتها عند الصدر و امتهنت الشيء ابتذلته قوله أو ما تزيدين أي لزمت ما أخبر به النبيفيكن من الاعوجاج لا تفارقينه و في بعض النسخ بالراء المهملة و لعله على هذا كلمة علي بتشديد الياء و في بعض النسخ أف أما تزيدين و في بعضها أف ما تزيدين و لعله أظهر أي كل ما فعلت بي لا تزيدين على ما أخبر ﷺ فيكن قوله و فيها من تتمة كلام النبي ﷺ ٤٢٦/٢٢
أي و في المرأة بلغة و انتفاع إذا صبر الرجل على سوء خلقها و يحتمل أن يكون من كلام أبي ذر فالضمير راجع إلى الكلمة أي في تلك الكلمة بلغة و كفاية لمن عمل بالمقصود منها قوله ما ظننت كان ما بمعنى من أي كل من أظن كذبه من جملة الناس فلا أظن كذبك و يحتمل أن يكون بمعنى ما دام أي كل وقت أظن كذب أحد من الناس فلا أظن كذبك و الأول أظهر[11] قوله فوجب لي صومه أي ثبت و لزم لي ثواب صومه.

٣٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ

---

(١) كذا في النسخ، وهو تصحيف. والصحيح كما في المصدرين: آذار وكذا ما بعده.
(٢) في المصدر: رجل من أهل الجنة.
(٣) علل الشرائع: ١٧٦ ب ١٤٠ ح ١.
(٤) وهو وهم، والصحيح كما هو في المصدر: ابن سخيلة.
(٥) أمالي الطوسي: ١٤٧ ج ٥.
(٦) تقدم أن الصحيح كما في المصدر: ابن سخيلة.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ١١٣ ـ ١١٥ ج ١ ح ١٥.
(٨) في المصدر: أبي العلا بن الشخير.
(٩) في نسخة: أفّ أما. وفي أخرى. أف ما.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ح ١.
(١١) من «قوله» ما ظننت كأن» إلى قوله: «والأول أظهر» غير موجود في «أ».

أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ[١]﴾ الآية فإنها نزلت في أبي ذر و عثمان بن عفان و كان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر رحمه الله إلى الربذة دخل عليه أبو ذر و كان عليلا متوكيا على عصاه و بين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي و أصحابه حوله ينظرون إليه و يطمعون أن يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة ألف درهم حملت إلي من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر يا عثمان أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير فقال عثمان بل مائة ألف درهم فقال أما تذكر أنا و أنت و قد دخلنا على رسول الله ﷺ[٢] عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا و أمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا و عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحا[٣] مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها و خفت أن يدركني الموت و هي عندي[٤] و قد قسمتها اليوم فاسترحت منها فنظر عثمان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شيء قال لا و لو[٥] اتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة ما وجب عليه
٤٢٧/٢٢ شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب به[٦] رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت و النظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ[٧]﴾.

قال عثمان: يا با ذر إنك شيخ خرفت[٨] و ذهب عقلك و لو لا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك فقال كذبت يا عثمان أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا أبا ذر و لا يقتلونك و أما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ[٩] حديثا سمعته من رسول الله ﷺ فيك و في قومك قال و ما سمعت من رسول الله ﷺ في و في قومي قال سمعته يقول ﷺ إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا و كتاب الله دغلا[١٠] و عباده خولا و الفاسقين حزبا و الصالحين حربا فقال عثمان يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا ما سمعنا هذا[١١] فقال عثمان ادع[١٢] عليا فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين عليه السلام مه يا عثمان لا تقل: كذاب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال أصحاب رسول الله ﷺ صدق علي عليه السلام فقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى أبو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه[١٣] إلى هذا المال ظننتم أني أكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقال[١٤] أنت تقول إنك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة و هي علي بعد[١٥] و أنتم قد أحدثتم أحداثا كثيرة و الله سائلكم عن ذلك و لا يسألني فقال عثمان يا أبا ذر أسألك بحق رسول
٤٢٨/٢٢ الله ﷺ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه فقال أبو ذر و الله لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ أيضا لأخبرتك فقال أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فقال مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا و لا كرامة لك فقال المدينة حرم رسول الله قال لا و لا كرامة لك.

قال فسكت أبو ذر فقال عثمان أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر قد سألتني فصدقتك و أنا أسألك فأصدقني قال نعم فقال أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا لا نفديه إلا بثلث ما تملك قال كنت أفديك قال فإن قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك قال كنت أفديك قال فإن قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك قال كنت أفديك قال أبو ذر الله

---

(١) البقرة: ٨٤.
(٢) في «أ»: قال أما تذكر أنا وأنت دخلنا إلى رسول الله.
(٣) في «أ»: فرأيناك ضاحكاً.
(٤) في المصدر: وهو عندي.
(٥) في «أ»: فقال لو اتخذ.
(٦) في المصدر: فضرب بها.
(٧) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.
(٨) في المصدر: أنك شيخ قد خرفت.
(٩) في المصدر: ما أحفظه.
(١٠) في المصدر: وكتاب الله دخلاً.
(١١) في المصدر: ما سمعنا هذا من رسول الله.
(١٢) في «أ»: ادعوا.
(١٣) في المصدر: ويلكم قد مدّ عنقه.
(١٤) في المصدر: فقالوا: من خبرنا؟ فقال: أنا. قالوا: أنت...
(١٥) في المصدر: في هذه الجبّة وهو عني راضٍ.

أكبر قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوما يا با ذر كيف أنت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا و لا كرامة لك فتقول المدينة حرم رسول الله فيقال لك لا و لا كرامة لك ثم يقال لك فأي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال إي و الذي نفسي بيده إنه لكائن فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدما قدما قال لا اسمع و اسكت و لو لعبد حبشي و قد أنزل الله فيك و في عثمان آية فقلت و ما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارىٰ تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾[١].

بيان: قوله فلم يرد علينا لعل المعنى كما يرد قبل ذلك على جهة البشاشة و البشر و قال في النهاية ٤٢٩/٢٢
في أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم[٢] و قال الدخل بالتحريك العيب و الغش و الفساد و منه حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا و حقيقته أن يدخلوا في الدين أمورا لم تجر بها السنة و فيه أيضا[٣] كان عباد الله خولا أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم[٤] و قال مضى قدما بضمتين أي لم يعرج و لم ينثن[٥].

٣٧ـ فس: [تفسير القمي] كان أبو ذر تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام و ذلك أن جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيام[٦] و وقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كأن[٧] أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء و وافى أبو ذر رسول الله ﷺ و معه إداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا با ذر معك ماء و عطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت و أمي انتهيت إلى صخرة و عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و الصلاة عليك و دفنك.

فلما سير به عثمان إلى الربذة فمات بها ابنه ذر وقف[٨] على قبره فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق بارا بالوالدين و ما علي في موتك من غضاضة و ما لي[٩] إلى غير الله من حاجة و قد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك و لو لا هول المطلع لأحببت أن أكون مكانك فليت شعري ما قالوا لك و ما قلت لهم ثم قال[١٠] اللهم إنك فرضت
لك عليه حقوقا و فرضت لي عليه حقوقا فإني قد وهبت له ما فرضت عليه[١١] من حقوقي فهب له ما فرضت عليه ٤٣٠/٢٢
من حقوقك فإنك أولى بالحق و أكرم[١٢] مني و كانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو و عياله منها فأصابها داء يقال لها النقاب[١٣] فماتت كلها فأصاب أبا ذر و ابنته الجوع و ماتت أهله فقالت ابنته أصابنا الجوع و بقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا فقال لي أبي يا بنية قومي بنا إلى الرمل نطلب القت[١٤] و هو نبت له حب فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا فجمع أبي رملا و وضع رأسه عليه و رأيت عينيه قد انقلبت فبكيت فقلت له[١٥] يا أبة كيف أصنع بك و أنا وحيدة فقال يا

---

(١) تفسير القمي ١: ٦١ ـ ٦٤ بفارق يسير.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦.
(٦) في المصدر: ثلاثة أيام به.
(٧) في المصدر: كن.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وقف. وفي نسخة: ووقف.
(٩) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وما لي.
(١٠) في المصدر: ثم رفع يده فقال.
(١١) في المصدر: ما فرضت لي.
(١٢) في نسخة: والكرم.
(١٣) في المصدر: النقار.
(١٤) في «أ»: القبّ.
(١٥) في المصدر: وقلت.

بنتي لا تخافي فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري فإني[1] أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي يا با ذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فإذا أقبل ركب فقومي إليهم و قولي هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي.

قالت فدخل إليه[2] قوم من أهل الربذة فقالوا يا أبا ذر ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا هل لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قالت ابنته فلما عاين سمعته[3] يقول مرحبا بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم اللهم خنقني خناقك فو حقك إنك لتعلم أني أحب لقاءك قالت ابنته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي فنزلوا و مشوا يبكون فجاءوا فغسلوه و كفنوه و دفنوه و كان فيهم الأشتر فروي أنه قال كفنته[4] في حلة كانت معي قيمتها[5] أربعة آلاف درهم فقالت ابنته فكنت أصلي بصلاته و أصوم بصيامه فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره
٤٣١/٢٢ إذ سمعته يتهجد بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته فقلت يا أبة ما ذا فعل بك ربك قال يا بنتي قدمت[6] على رب كريم رضي عني و رضيت عنه و أكرمني و حياني فاعملي و لا تغتري[7].

بيان: العجف الهزال و الغضاضة الذلة و المنقصة قوله يقال لها النقاب قال الفيروزآبادي النقب قرحة تخرج في الجنب[8] و في بعض النسخ بالزاء المعجمة قال الفيروزآبادي النقاز كغراب داء للماشية شبيه بالطاعون[9] قوله خنقني هو طلب للموت.

٣٨ـ فس: [تفسير القمي] لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت[10] و هم[11] أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ[12].

٣٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر و الاعتبار[13].

٤٠ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال بكى أبو ذر رحمة الله عليه من خشية الله عز و جل حتى اشتكى بصره فقيل له يا أبا ذر لو دعوت الله أن يشفي بصرك فقال إني عنه لمشغول و ما هو من أكبر همي قالوا و ما يشغلك عنه قال العظيمتان الجنة و النار[14].

٤٣٢/٢٢ **٤١ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السلام مثله[15].

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي[16] عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله[17].

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أحمد الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ

---

(١) في المصدر: فأنه.
(٢) في «أ»: قال. وفي نسخة: قالت: وكان دخل إليه.
(٣) في المصدر: فلمّا عاين الموت سمعته.
(٤) في «أ»: دفنته.
(٥) في «أ»: قيمتها.
(٦) في «أ»: يا بنية.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٨) القاموس المحيط ١: ١٣٨.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٢٠١.
(١٠) والرواية واهنة من أساسها مرة لإرسالها، وثانية لوهن متنها الذي يتناقض مع ما تسالم عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام بسلامة القرآن من أي نقص أو زيادة.
(١١) كذا في النسخ وفي المصدر؛ وهو. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح: وهم.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٧.
(١٣) الخصال: ٤٢ ح٣٣.
(١٤) الخصال: ٤٠ ح٢٥.
(١٥) أمالي الطوسي: ٧١١ م٢٢.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: القتيبي.
(١٧) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج١ ح٥٤.

دِيارِكُمْ(١)﴾ دخل أبو ذر عليلا متوكيا على عصاه على عثمان و عنده مائة ألف درهم حملت إليه من بعض النواحي فقال إني أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر أتذكر إذ رأينا رسول الله ﷺ حزينا عشاء فقال بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دراهم لم أكن قسمتها ثم قسمها فقال الآن استرحت فقال عثمان لكعب الأحبار ما تقول في رجل أدى زكاة ماله هل يجب بعد ذلك شيء قال لا لو اتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة فقال أبو ذر رضي الله عنه يا ابن اليهودية ما أنت و النظر في أحكام المسلمين فقال عثمان لو لا صحبتك لقتلتك ثم سيره إلى الربذة(٢).

٤٣ـ شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن محمد بن علي بن رحيم(٣) عن الحسن بن الحكم الخيري(٤) عن سعد بن عثمان الخزاز عن أبي مريم عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال ألا أحدثك بحديث لم يختلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام فقال بعض من يعوده لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك من علي قال و الله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين و الله إنه للربيع الذي يسكن إليه و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض قال قلت يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله ﷺ أحبهم إليك قال أجل قلنا فأيهم أحب إليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب(٥).

٤٤ـ شف: [كشف اليقين] ابن مردويه عن أحمد بن محمد بن عاصم عن عمران بن عبد الرحيم عن أبي الصلت ٤٣٣/٢٢ الهروي عن يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة قال دخلنا على أبي ذر رضي الله عنه نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا أوص يا أبا ذر قال قد أوصيت قلنا إلى من قال إلى أمير المؤمنين قال قلنا عثمان قال لا و لكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين و الله إنه لربي الأرض و إنه لرباني هذه الأمة و لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض و من عليها(٦).

بيان: الربي و الرباني كلاهما منسوبان إلى الرب أي العالم الراسخ في العلم و الدين و سيأتي في أكثر الروايات أنه لزر الأرض بالزاء المكسورة المعجمة ثم الراء المشددة المهملة قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا إنه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه أي قوامها(٧) و قد مر في باب سلمان أيضا.

٤٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الناس في غزاة تبوك تخلف أبو ذر فنزل النبي ﷺ فلم يبرح مكانه حتى أصبح ثم جعل يرمق الطريق حتى طلع أبو ذر يحمل أشياءه على عاتقه قال و قد تخلف عنه بعيره فتلوم عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه و مضى قال هذا أبو ذر ثم قال النبي ﷺ أبو ذر يمشي وحده و يحيا وحده و يموت وحده و يبعث وحده اسقوه فإنه عطشان فقلنا يا رسول الله هذه إداوة معلقة معه بعصا مملوة ماء قال فالتفت و قال و إياكم أن تقتلوه عطشا اسقوه فإنه عطشان قال أبو قتادة فأخذت قدحي فملأته ثم سعيت به نحوه حتى لقيته فبرك على ركبتيه ثم شرب حتى أتى عليه فقلت رحمك الله أبلغ منك العطش ما أرى و هذه إداوة معك مملوة ماء قال إني مررت على نضحة من السماء فأودعتها إداوتي و قلت أسقيها رسول الله ﷺ(٨).

بيان: تلوّم في الأمر: تمكّث وانتظر. ٤٣٤/٢٢

٤٦ـ سن: ابن فضّال، عن أبي المعزا(٩)، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد فيما أظنّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رئي أبو ذر رضي الله عنه يسقي حمارا له بالربذة فقال له بعض الناس أما لك يا با ذر من يسقي لك هذا الحمار فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من دابة إلا و هي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكا صالحا يشبعني من العلف و يرويني من الماء و لا يكلفني فوق طاقتي فأنا أحب أن أسقيه بنفسي(١٠).

٤٧ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي ذر أنه قال كنت و عثمان نمشي و رسول الله ﷺ متكئ في المسجد

---

(١) البقرة: ٨٤.
(٢) قصص الأنبياء: ٣٠٦ ب ١٩ ف ١٣ ح ٣٧٥.
(٣) في المصدر: محمد بن علي بن دحيم.
(٤) في المصدر: الحسن بن الحكم الحبري.
(٥) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ١٢.
(٦) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٦ ب ١٤.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.
(٨) الخرائج والجرائح: ٩٩ ـ ١٠٠ ح ١٦١.
(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما ذكرنا سابقاً: أبي المغرا.
(١٠) المحاسن: ٢٦ ح ٩١.

فجلسنا إليه ثم قام عثمان و أبو ذر جالس[١] فقال ﷺ له بأي شيء كنت تناجي عثمان قال كنت أقرأ سورة من القرآن قال أما إنه سيبغضك و تبغضه و الظالم منكما في النار قلت إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ الظالم مني و منه في النار فأينا الظالم فقال يا أبا ذر قل الحق و إن وجدته مرا تلقني على العهد[٢].

٤٨ـ دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وعك أبو ذر رضي الله عنه فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا ذر قد وعك فقال امض بنا إليه نعوده فمضينا إليه جميعا فلما جلسنا قال رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا أبا ذر قال أصبحت وعكا يا رسول الله فقال أصبحت في روضة من رياض الجنة قد انغمست في ماء الحيوان و قد غفر الله لك ما يقدح في دينك فأبشر يا أبا ذر[٣].

٤٩ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق في المناقب قال أخبرني مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أبي رافع ٤٣٥/٢٢ عن أبيه عن أبي ذر قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة أتيته أسلم عليه فقال أبو ذر أن أصبر لي و لأناس معي عدة إنها ستكون فتنة و لست أدركها و لعلكم تدركونها فاتقوا الله و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول أنت أول من آمن بي و أول من يصافحني يوم القيامة و أنت الصديق الأكبر و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق و الباطل و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكفرة[٤].

٥٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال لما مات ذر بن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر و الله إن كنت بي بارا و لقد قبضت و إني عنك لراض أما و الله ما بي فقدك و ما علي من غضاضة و ما لي إلى أحد سوى الله من حاجة و لو لا هول المطلع لسرني أن أكون مكانك و لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك و الله ما بكيت لك و لكن بكيت عليك فليت شعري ما ذا قلت و ما ذا قيل لك ثم قال اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي فهب له ما افترضت عليه من حقك فأنت أحق بالجود مني[٥].

٥١ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي عن أبي الجعفر الخثعمي قال قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين عليه السلام و عقيل و الحسن و الحسين عليهما السلام و عمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام يا با ذر إنما غضبت[٦] لله عز و جل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء و امتحنوك بالبلاء و و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا فلا يؤنسك إلا الحق و لا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك و نحن نعلم أنك تحبنا و أنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا ٤٣٦/٢٢ القليل فثوابك على الله عز و جل و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسيرون فثوابك على الله عز و جل فاتق الله و اعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع و قل حسبي الله و نعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى و إن الله عز و جل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها و شدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها[٧] و اصبر حتى تلقى نبيك ﷺ و هو عنك راض إن شاء الله.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه إن الله تبارك و تعالى قادر أن يغير ما ترى و هو كل يوم في شأن إن القوم منعوك دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أحوجهم[٨] إلى ما منعتهم فعليك بالصبر و إن[٩] الخير في الصبر و الصبر من الكرم و دع الجزع فإن الجزع لا يغنيك.

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا با ذر أوحش الله من أوحشك و أخاف من أخافك إنه و الله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا و الحب لها ألا إنما الطاعة مع الجماعة و الملك لمن غلب عليه و إن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها و وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا و الآخرة و ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ.

---

(١) في المصدر: قام عثمان وجلست.
(٢) الخرائج والجرائح: ٩٠ ح ١.
(٣) دعوات الراوندي: ١٦٨ ب ٣ ح ٤٦٧.
(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ٥١٦ ب ٢١٩.
(٥) الكافي ٣: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ح ٤.
(٦) في المصدر: انك انما غضبت.
(٧) في المصدر: الرضاء ما بعدها.
(٨) في المصدر: وما أحوجهم.
(٩) في المصدر: فإن.

ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه فقال عليكم السلام و رحمة الله و بركاته بأبي و أمي هذه الوجوه فإني إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلی الله علیه و آله بكم و ما لي بالمدينة شجن و لا سكن غيركم و إنه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على
أخيه الناس بالكوفة و آلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا و لا أسمع بها حسيسا و إني و الله ما أريد إلا ٤٣٧/٢٢
الله عز و جل صاحبا و ما لي مع الله وحشة حَسْبِيَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و صلى الله على محمد سيدنا و آله الطيبين[١].

بيان: الشجن بالتحريك الحاجة و الحسيس الصوت الخفي.

باب ١٣ أحوال مقداد رضى الله عنه و ما يخصه من الفضائل و فيه فضائل بعض الصحابة

١ـمع[٢]: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي حيون مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلی الله علیه و آله فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه و إلا أفسدته الشمس و غيرته الريح و إن الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول و إلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول الله صلی الله علیه و آله المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمرهم الله به فقالوا ممن يا رسول الله فقال الأكفاء فقالوا و من الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح[٣].

٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبي بكار عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد ٤٣٨/٢٢
الله عليه السلام قال إن رسول الله صلی الله علیه و آله زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب و إنما زوجه لتتضع المناكح و ليتأسوا برسول الله صلی الله علیه و آله و ليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم[٤].

٣ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن يحيى عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عثمان قال للمقداد أما و الله لتنتهين أو لأردنك إلى ربك الأول قال فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الأول[٥].

بيان: لعله كان مراد عثمان بالرب الأول مولاه الذي أعتقه أو الذي كان تبناه أو الصنم الذي كان في الجاهلية يعبده و مراد مقداد رضي الله عنه الرب القديم تعالى شأنه.

٤ـختص: [الإختصاص] كنية المقداد أبو معبد و هو مقداد بن عمرو البهراني و كان الأسود بن عبد يغوث الزهري تبناه فنسب المقداد إليه رحمة الله عليه[٦].

بيان: قال الشهيد الثاني رحمه الله البهراني نسبة إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة انتهى و قيل منسوب إلى بهراء قبيلة على غير قياس إذ القياس بهراوي و في رجال العامة المقداد هو أبو معبد و قيل أبو الأسود و هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي و قيل إنه قضاعي و قيل هو حضرمي و ذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها و حالف المقداد الأسود بن عبد يغوث الزهري

---

(١) الكافي ٨: ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ح ٢٥١.
(٢) كذا في النسخ والحديث ليس في المعاني وإنما في العلل، وأخرجناه منه، كذا فالمؤكد أنه مصحف عليه السلام.
(٣) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٣.
عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٠ ب ٢٨ ح ٣٧.
(٤) الكافي ٥: ٣٤٤ ح ١.
(٥) الكافي ٨: ٣٣١ ح ٥١٣.
(٦) الاختصاص: ٨.

فقيل له زهري و إنما مكي بن الأسود[1] لأنه كان حليفه أو لأنه كان في حجره و قيل بل كان عبدا له فتبناه قال ابن عبد البر و الأول أصح و قال كان قديم الإسلام شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها و كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله[2].

٤٣٩/٢٢ ٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن لوط بن يحيى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف و الله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن ما أنت و ذاك يا مقداد قال إني و الله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله لهم و يعتريني و الله وجد لا أبثه بثة لتشرف قريش على الناس بشرفهم و اجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم فقال له عبد الرحمن ويحك و الله لقد اجتهدت[3] نفسي لكم قال له المقداد و الله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أما و الله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر و أحد فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمك يا مقداد لا يسمعن هذا الكلام منك الناس أم و الله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة و فتنة قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك فقال رحمك الله إن الذي نريد لا يغني فيه الرجلان و الثلاثة فخرجت من عنده فأتيت علي بن أبي طالب عليه السلام فذكرت له ما قال و ما قلت قال فدعا لنا بخير[4].

٦ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد و محمد بن محسن[5] عن سعد عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن أبي القاسم الأيادي عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء[6].

بيان: لعل المراد أنه في بعض الصفات ممتاز لا يلحقه أحد فلا ينافي كون سلمان أفضل منه مع أن يحتمل أن يكون الحصر إضافيا.

٤٤٠/٢٢ ٧ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى و محمد بن مسعود عن جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن محمد بن بشير عمن حدثه قال ما بقي أحد إلا و قد جال جولة إلا المقداد بن الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد[7].

٨ـ كش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق رفعه إلى محمد بن سفيان عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر[8].

٩ـ كش: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد قال قلت فعمار قال قد كان جاض جيضة[9] ثم رجع ثم قال إن أردت الذي لم يشك و لم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا فلبب[10] و وجئت[11] عنقه حتى تركت كالسلعة[12] فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا با عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعده و كان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري[13] و أبو عمرة و شتيرة فكانوا سبعة و لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين إلا هؤلاء السبعة[14].

---

(١) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: مكي بن الاسود وما فيه ظاهر.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٤٧٣.
(٣) في نسخة: وإنما اجتهدت.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٤ ج٧.
(٥) في المصدر: محمد بن الحسن وهو الصحيح.
(٦) الاختصاص: ١٠.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج١ ح٢٢.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ج١ ح٢٣.
(٩) في نسخة: حاص حيصة.
(١٠) لبّب الرجل: جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قبضه وجرّه. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(١١) الوجء: اللكز والضرب ووجأت عنقه: ضربته. «لسان العرب ١٥: ٢١٤».
(١٢) في المصدر: ولم يكن يأخذه.
(١٣) في المصدر: فكان أول من أناب أبو سنان الأنصاري.
(١٤) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ـ ٥٢ ج١ ح٢٤.

بيان: جاض عنه حاد و مال و في بعض النسخ بالحاء و الصاد المهملتين بمعناه و حاصوا عن العدو انهزموا.

باب ١٤ فضائل أمته(ص) و ما أخبر بوقوعه فيهم و نوادر أحوالهم

الآيات: ٤٤١/٢٢

البقرة «٢»: ﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ ١٤٣.

آل عمران «٣»: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ﴾ ١١٠.

الحج «٢٢»: ﴿هُوَ اجْتَبٰاكُمْ وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هٰذٰا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطاً﴾ الوسط العدل و قيل الخيار قال صاحب العين الوسط من كل شيء أعدله و أفضله أو الواسطة بين الرسول و بين الناس و متى قيل إذا كان في الأمة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب أن المراد به من كان بتلك الصفة لأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم و روى بريد العجلي عن الباقر‌عليه‌السلام قال نحن الأمة الوسط و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه. و في رواية أخرى إلينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقصر و روى الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن علي‌عليه‌السلام أن الله تعالى إيانا عنى بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فرسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه و نحن الذين قال الله: ﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.

و قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فيه أقوال أحدها أن المعنى لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا و الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ[(١)]﴾ و قال: ﴿وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ[(٢)]﴾ و قيل الأشهاد أربعة الملائكة و الأنبياء و أمة محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و الجوارح و الثاني أن المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق و الدين و يكون الرسول شهيدا مؤديا إليكم[(٣)] و الثالث أنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا و جاز ذلك لإعلام النبي إياهم بذلك ﴿وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أي شاهدا عليكم بما يكون من أعمالكم و قيل حجة عليكم و قيل شهيدا لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به[(٤)]. ٤٤٢/٢٢

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قيل هم أصحاب رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله خاصة و قيل هو خطاب للصحابة و لكنه يعم سائر الأمة[(٥)] ﴿هُوَ اجْتَبٰاكُمْ﴾ أي اختاركم و اصطفاكم لدينه ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ أي من ضيق لا مخرج منه و لا مخلص من عقابه بل جعل التوبة و الكفارات و رد المظالم مخلصا من الذنوب و قيل لم يضيق عليكم أمر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع و قيل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر و التيمم و أكل الميتة ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي دينه لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و إنما سماه أبا للجميع لأن حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد أو لأن العرب من ولد إسماعيل و أكثر العجم من ولد إسحاق فالغالب عليهم أنهم أولاده ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) غافر: ٥١.

(٣) في المصدر: مؤدياً للدين إليكم.

(٤) مجمع البيان ١: ٤١٥ ـ ٢١٦.

(٥) مجمع البيان ١: ٨١١.

سماكم المسلمين و قيل إبراهيم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إنزال القرآن ﴿وَ فِي هٰذٰا﴾ أي في القرآن[1] ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ بالطاعة و القبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تستشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة[2] و أنهم لم يقبلوا ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي تمسكوا بدين الله أو امتنعوا بطاعة الله[3] عن معصيته أو بالله من أعدائكم أو ثقوا بالله و توكلوا عليه ﴿هُوَ مَوْلاٰكُمْ﴾ أي وليكم و ناصركم و المتولي لأموركم و مالككم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلىٰ﴾ هو لمن تولاه ﴿وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾ لمن انتصره[4].

٤٤٣/٢٢ ١ـ ل: [الخصال] سلمان بن أحمد اللخمي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي حذيفة الثعلبي عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة السواني عن علي بن أبي طالب(ع) قال إن النبي(ص) قال سألت ربي تبارك و تعالى ثلاث خصال فأعطاني اثنتين و منعني واحدة قلت يا رب لا تهلك أمتي جوعا قال لك هذه قلت يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني من المشركين فيجتاحوهم قال لك ذلك قلت يا رب لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذه.

قال سليمان بن أحمد لا يروى هذا الحديث عن علي(ع) إلا بهذا الإسناد تفرد به منجاب بن الحارث[5].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله(ع) قال قال النبي(ص) لم تعط أمتي أقل من ثلاث الجمال و الصوت الحسن و الحفظ[6].

بيان: قيل المعنى أنه لم يخل واحد منهم من واحدة منها و الأظهر عندي أن المراد به أن تلك الخصال في تلك الأمة أقل من سائر الخصال.

٣ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن حريز عن أبي عبد الله(ع) قال قال رسول الله(ص) رفع عن أمتي تسعة الخطأ و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[7].

أقول: قد مر شرحه في كتاب العدل.

٤٤٤/٢٢ ٤ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عن النبي صلوات الله عليهم قال مما أعطى الله أمتي و فضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا أمتي و ذلك أن الله تبارك و تعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك و لا حرج عليك و إن الله تبارك و تعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول: ﴿وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول من ضيق و كان إذا بعث نبيا قال له إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك و إن الله تعالى أعطى أمتي ذلك حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8] و كان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه و إن الله تبارك و تعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾[9].

٥ـ ضه: [روضة الواعظين] قيل إن الله سبحانه أعطى هذه الأمة مرتبة الخليل و مرتبة الكليم و مرتبة الحبيب فأما مرتبة الخليل فإن إبراهيم(ع) سأل ربه خمس حاجات فأعطاها إياه بسؤاله و أعطى ذلك هذه الأمة بلا سؤال سأل الخليل المغفرة بالتعريض فقال في سورة الشعراء: ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[10] و أعطى هذه الأمة بلا سؤال فقال: ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[11] و الثاني سأل الخليل فقال في الشعراء: ﴿وَ لاٰ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[12] و قال لهذه الأمة: ﴿يَوْمَ لاٰ يُخْزِي اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[13] و الثالث سأل الخليل الوراثة قال في الشعراء: ﴿وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[14] و قال لهذه الأمة:

---

(١) في المصدر: أي وفي هذا القرآن «ليكون الرسول....
(٢) في المصدر: بلغوهم رسالة ربهم.
(٣) في المصدر: وامتنعوا بطاعته عن معصيته.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٥٤.
(٥) الخصال: ٨٣ ب ٣ ح ٩.
(٦) الخصال: ١٣٧ ب ٣ ح ١٥٢.
(٧) الخصال: ٤١٧ ب ٩ ح ٩.
(٨) غافر: ٦٠.
(٩) قرب الإسناد: ٤١. والآية من سورة الحج: ٧٨.
(١٠) الشعراء: ٨٢.
(١١) الزمر: ٥٣.
(١٢) الشعراء: ٨٧.
(١٣) التحريم: ٨.
(١٤) الشعراء: ٨٥.

﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوٰارِثُونَ اَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾[١] و الرابع سأل الخليل القبول فقال: ﴿رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا﴾[٢] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ﴾[٣] و الخامس سأل الخليل الأعقاب الصالحة فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾[٤] و قال لهذه الأمة في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاٰئِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] ثم أعطى الخليل ست مراتب بلا سؤال و أعطى جميع هذه الأمة بلا سؤال.

٤٤٥/٢٢ الأول قال للخليل: ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾[٦] و قال لهذه الأمة: ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧].

و الثاني قال للخليل: ﴿يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾[٨] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا﴾[٩].

و الثالث قال للخليل: ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ﴾[١٠] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾[١١].

و الرابع قال للخليل: ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾[١٢] و قال لهذه الأمة: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ سَلاٰمٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ﴾[١٣].

و الخامس قال للخليل: ﴿وَ اذْكُرْ عِبٰادَنٰا إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ﴾[١٤] و قال لأمة الحبيب: ﴿وَ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ﴾[١٥].

و السادس قال للخليل: ﴿شٰاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبٰاهُ﴾[١٦] و قال لهذه الأمة: ﴿هُوَ اجْتَبٰاكُمْ﴾[١٧].

٤٤٦/٢٢ و أما مرتبة الكليم فإن الله تعالى أعطى الكليم عشرة مراتب و أعطى أمة محمد عشر أمثالها قال[١٨] للكليم: ﴿وَ أَنْجَيْنٰا مُوسىٰ﴾[١٩] و قال لأمة محمد: ﴿كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنٰا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٠].

و الثاني أعطى الكليم النصرة فقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمٰا أَسْمَعُ وَ أَرىٰ﴾[٢١] و قال لهذه الأمة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[٢٢].

و الثالث القربة قال: ﴿وَ قَرَّبْنٰاهُ نَجِيًّا﴾[٢٣] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾[٢٤].

و الرابع المنة قال تعالى: ﴿وَ لَقَدْ مَنَنّٰا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾[٢٥] و قال لهذه الأمة: ﴿بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾[٢٦].

و الخامس الأمن و الرفعة قال الله تعالى: ﴿لاٰ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٢٧] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ لاٰ تَهِنُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٨].

و السادس المعرفة و الشرح في القلب[٢٩] فقال الكليم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[٣٠] فأعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾[٣١] و قال لأمة محمد: ﴿أَ فَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاٰمِ﴾[٣٢].

و السابع التيسير قال: ﴿وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[٣٣] و قال لهذه الأمة: ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لاٰ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٣٤].

---

(١) المؤمنون: ١٠ ـ ١١.
(٢) البقرة: ١٢٧.
(٣) الشورى: ٢٥.
(٤) الصافات: ١٠٠.
(٥) الأنعام: ١٦٥. وفي النسخ: خلائف في الارض وهو تصحيف.
(٦) آل عمران: ٦٧.
(٧) الحج: ٧٨.
(٨) الأنبياء: ٦٩.
(٩) آل عمران: ١٣.
(١٠) الصافات: ١٠١ وفي النسخ: وبشرناه.
(١١) الأحزاب: ٤٧.
(١٢) الصافات: ١٠٩.
(١٣) النمل: ٥٩.
(١٤) ص: ٤٥.
(١٥) الفرقان: ٦٣.
(١٦) النحل: ١٢١.
(١٧) الحج: ٧٨.
(١٨) وهذا هو الأول كما في المصدر.
(١٩) الشعراء: ٦٥.
(٢٠) يونس: ١٠٣.
(٢١) طه: ٤٦.
(٢٢) النحل: ١٢٨.
(٢٣) مريم: ٥٢.
(٢٤) الواقعة: ٨٥.
(٢٥) الصافات: ١١٤.
(٢٦) الحجرات: ١٧.
(٢٧) طه: ٦٨.
(٢٨) آل عمران: ١٣٩.
(٢٩) في المصدر: في الصدر.
(٣٠) طه: ٢٥.
(٣١) طه: ٣٦.
(٣٢) الزمر: ٢٢.
(٣٣) طه: ٢٦.
(٣٤) البقرة: ١٨٥.

و الثامن الإجابة قال الله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما﴾[١] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٢].

٤٤٧/٢٢ و التاسع المغفرة قال الكليم: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾[٣] و قال لأمة محمد صلّى الله عليه و آله: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[٤].

و العاشر النجاح قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾[٥] و قال لهذه الأمة: ﴿وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾[٦] و في ضمنها و ما لم تسألوه كقوله: ﴿سَواءً لِلسّائِلِينَ﴾[٧] أي لمن سأل و لمن لم يسأل.

و أما مرتبة الحبيب فإن الله سبحانه أعطى حبيبه محمدا صلّى الله عليه و آله تسع مراتب و أعطى أمته مثلها تسعا الأول التوبة قال للحبيب: ﴿لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٨] و قال لأمته: ﴿وَ اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[٩] و قال: ﴿ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[١٠].

و الثاني المغفرة قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾[١١] و قال لأمته: ﴿إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[١٢].

و الثالث النعمة قال له: ﴿وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾[١٣] و قال لأمته: ﴿وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[١٤].

و الرابع النصرة قوله تعالى: ﴿وَ يَنْصُرَكَ اللّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[١٥] و قال لأمته: ﴿وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٦].

و الخامس الصلوات قال له: ﴿إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[١٧] و قال لأمته: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ﴾[١٨].

٤٤٨/٢٢ و السادس الصفوة قال للحبيب: ﴿اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاسِ﴾[١٩].

يعني محمدا و قال لأمته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[٢٠].

السابع الهداية قال للحبيب: ﴿وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾[٢١] و قال لأمته: ﴿وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٢].

و الثامن السلام قال للحبيب في ليلة المعراج السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و قال لأمته: ﴿وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٢٣].

و التاسع الرضا قال للحبيب: ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[٢٤] و قال لأمته: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾[٢٥] يعني الجنة و من رحمة الله سبحانه على هذه الأمة و تخصيصه إياهم دون الأمم ما خص به شريعتهم من التخفيف و التيسير فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[٢٦] و قال: ﴿ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢٧] و قال: ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢٨] و قال: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢٩] و قال: ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٣٠] و كان مما أنعم الله تعالى على هذه الأمة أن الأمم الماضية كانوا إذا أصابهم

---

(١) يونس: ٨٩.
(٢) الشورى: ٢٦.
(٣) القصص: ١٦.
(٤) ابراهيم: ١٠.
(٥) طه: ٣٦.
(٦) ابراهيم: ٣٤.
(٧) فصلت: ١٠.
(٨) التوبة: ١١٧.
(٩) النساء: ٢٧.
(١٠) التوبة: ١١٨.
(١١) الفتح: ٢.
(١٢) الزمر: ٥٣.
(١٣) الفتح: ٢.
(١٤) المائدة: ٣.
(١٥) الفتح: ٣.
(١٦) الروم: ٤٧.
(١٧) الأحزاب: ٥٦.
(١٨) الأحزاب: ٤٣.
(١٩) الحج: ٧٥.
(٢٠) فاطر: ٣٢.
(٢١) الفتح: ٢.
(٢٢) الحج: ٥٤.
(٢٣) الأنعام: ٥٤.
(٢٤) الضحى: ٥.
(٢٥) الحج: ٥٩.
(٢٦) النساء: ٢٨.
(٢٧) المائدة: ٦.
(٢٨) الحج: ٧٨.
(٢٩) البقرة: ١٨٥.
(٣٠) الأعراف: ١٥٧.

بول أو غائط أو شيء من النجاسات كان تكليفهم قطعه و إبانته من أجسادهم و خفف عن هذه الأمة بأن جعل الماء طهورا لما يصيب أبدانهم و أثوابهم قال الله تعالى: ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾(١) و قال: ﴿وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ﴾(٢) و منها أنهم كانوا يعتزلون النساء في حال الحيض فلم يكونوا يؤاكلونهن و لا يجالسونهن ٤٤٩/٢٢
و ما أصاب الحائض من الثياب و الفرش و الأواني و غير ذلك نجس حتى لا يجوز الانتفاع به و أباح لها(٣) جميع ذلك إلا المجامعة و منها أن صلاتهم كانت خمسين و صلاتنا خمسة و فيها ثواب الخمسين و زكاتهم ربع المال و زكاتنا(٤) العشر و ثوابه ثواب ربع المال و منها أنهم كانوا إذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام و الشراب و الجماع إلى مثلها من الغد و أحل الله التسحر(٥) و الوطء في ليالي الصوم فقال: ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾(٦) يعني بياض النهار من سواد الليل و قال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ﴾(٧) يعني الجماع و منها كانت الأمم السالفة تجعل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نار(٨) فأكلته و من لم يقبل منه رجع مثبورا و قد جعل الله قربان أمة نبيه محمد صلى الله عليه و آله في بطون فقرائها و مساكينها فمن قبل ذلك منه أضعف له أضعافا مضاعفة و من لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا.

و منها أن الله تعالى كتب عليهم في التوراة القصاص و الدية في القتل و الجراح و لم يرخص لهم في العفو و أخذ الدية و لم يفرق بين الخطإ و العمد في وجوب القصاص فقال(٩): ﴿وَ كَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾(١٠) ثم خفف عنا في ذلك فخير بين القصاص و الدية و العفو و فرق بين الخطإ و العمد فقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ﴾(١١) و من ذلك تخفيف الله عنهم في أمر التوبة فقال لبني إسرائيل: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾(١٢).

فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا الأب ابنه و الابن أباه و الأخ أخاه و الأم ولدها و من فر من القتل أو دفع عن ٤٥٠/٢٢
نفسه أو اتقى السيف بيده أو أن ترحم على ذي رحمه لم تقبل توبته ثم أمرهم الله بالكف عن القتل بعد أن قتلوا سبعين ألفا في مكان واحد فهذا توبتهم و جعل توبتنا الاستغفار باللسان و الندم بالجنان و ترك العود بالأبدان فقال عز و جل: ﴿وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّٰهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١٣) و قال: ﴿أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ﴾(١٤) و قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ﴾(١٥).

و من الأمم السالفة من ينظر إلى امرأة بريبة فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة و كفارتنا فيه غض البصر و التوبة بالقلب و العزم على ترك العود إليه و كان منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراما فيكون التوبة منه إبانة ذلك العضو من نفسه و توبتنا فيه الندم و ترك العود عليه و من يرتكب منهم الخطيئة في خفية و خلوة فيخرج و خطيئته مصورة على باب داره ألا إن فلان بن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا و كذا و كان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح و ينتهك ستره(١٦) و من يرتكب منا الخطيئة و يخفيها عن الأبصار فيطلع عليه ربه فيقول للملائكة عبدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه لقلة ثقته بهم و التجأ إلي لعله يتبعه رحمتي اشهدوا أني قد غفرتها له لثقته برحمتي فإذا كان في يوم القيامة و أوقف للعرض و الحساب يقول عبدي أنا الذي سترتها عليك في الدنيا و أنا الذي أسترها عليك اليوم و مما فضل الله به هذه الأمة أن قيض لهم الأكرمين من الملائكة يستغفرون لهم و يسترحمون لهم منه(١٧) الرحمة فقال سبحانه:

---

(١) الفرقان: ٤٨.
(٢) الأنفال: ١١.
(٣) في نسخة: وأباح لنا.
(٤) في نسخة: وزكاتنا ربع العشر.
(٥) في المصدر: وأحل الله لنا السحر.
(٦) البقرة: ١٨٧.
(٧) البقرة: ١٨٧.
(٨) في المصدر: أرسلت إليه نار.
(٩) في المصدر: وقال، عنه عقوبات.
(١٠) المائدة: ٤٥.
(١١) البقرة: ١٧٨.
(١٢) البقرة: ٥٤.
(١٣) آل عمران: ١٣٥.
(١٤) المائدة: ٧٤.
(١٥) الحديد: ١٦.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ينتهك.
(١٧) في المصدر: ويسترحمون بهم من.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا[1]﴾ و منها أنه جعلهم
٤٥١/٢٢ شهداء على الناس في الدنيا و شهداء و شفعاء في الآخرة قالﷺ المؤمنون شهداء في الأرض و ما رأوه حسنا فهو عند الله حسن و ما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح قال رسول اللهﷺ يا ليتني قد لقيت إخواني فقيل يا رسول الله أو لسنا إخوانك آمنا بك و هاجرنا معك و اتبعناك و نصرناك قال بلى و لكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي كإيمانكم و يحبوني كحبكم و ينصروني كنصرتكم و يصدقوني كتصديقكم يا ليتني قد لقيت إخواني[2].

أقول: أوردنا كثيرا من أخبار هذا الباب في باب خصائص النبيﷺ و سيأتي في باب فضائل الشيعة أيضا فإنهم أمة الإجابة.

٦ـل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن عليﷺ قال قال رسول اللهﷺ أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب[3].

بيان: السربال بالكسر القميص و القطران عصارة الأبهل و القطر بالكسر النحاس الذائب قال الجوهري و منه قوله تعالى: ﴿مِنْ قَطِرانٍ﴾[4] و الجرب داء معروف.

٧ـن: [عيون أخبار الرضاﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج[5].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن النبيﷺ مثله[6].

٤٥٢/٢٢ **٨ـن:** [عيون أخبار الرضاﷺ] بهذه الأسانيد عن عليﷺ قال قال رسول اللهﷺ إني أخاف عليكم استخفافا بالدين و بيع[7] الحكم و قطيعة الرحم و أن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحدكم و ليس بأفضلكم[8] في الدين[9].

بيان: قولهﷺ و بيع الحكم أي لا يحكمون إلا بالرشوة و في بعض النسخ و منع الحكم أي لا يحكمون بالحق أو يمنعون الحكام عنه قوله مزامير أي يتغنون به كأنهم جعلوه مزمارا و المراد بالتقديم التقديم في إمامة الصلاة أو في الخلافة الكبرى[10].

٩ـمع: [معاني الأخبار] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن حفص عن جعفر بن محمد عن آبائه قال قال رسول اللهﷺ يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين.

اللكع العبد و اللئيم و قد قيل إن اللكع الصغير و قد قيل إنه الردي و مؤمن بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين كريمين و قد قيل بين الحج و الجهاد و قد قيل بين فرسين[11] يغزو عليهما و قيل بين بعيرين يستقي عليهما و يعتزل الناس[12].

بيان: قال الجزري اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم و أكثر ما يقع في النداء و هو اللئيم و قيل الوسخ و قد يطلق على الصغير[13] و قال بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين و قيل بين أب مؤمن هو أصله و ابن مؤمن هو فرعه و الكريم الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه[14].

---

(١) غافر: ٧.
(٢) روضة الواعظين: ٣٢٧ ـ ٣٣٤.
(٣) الخصال: ٢٢٦ ب٤ ح٦٠.
(٤) الصحاح: ٧٨٦. والآية في ابراهيم: ٥٠.
(٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٢ ب٣١ ح٢٨.
(٦) أمالي الطوسي: ١٥٨ ج٦.
(٧) في نسخة: ومنع.
(٨) في نسخة: بأفضلهم.
(٩) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٦ ب٣١ ح١٤٠.
(١٠) أو في كل شيء يستوجب التفضيل في مناحي الحياة الدينية واليومية على حد سواء، وهو الأظهر.
(١١) في «أ»: بين الفرسين.
(١٢) معاني الأخبار: ٣٢٥ ح١.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٨.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٨.

٤٥٣/٢٢ ١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران[١] عن إسماعيل بن محمد الصفار عن محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن بحر عن قتادة بن الفضل عن هشام بن العار عن أبيه عن جده ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يكون في أمتي الخسف و المسخ و القذف قال قلنا يا رسول الله بم قال باتخاذهم القينات و شربهم الخمور[٢].

١١ـ جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين كأمثال الذئاب الضواري[٣] سفاكون للدماء لا يتناهون عن منكر فعلوه إن تابعتهم ارتابوك و إن حدثتهم كذبوك و إن تواريت عنهم اغتابوك السنة فيهم بدعة و البدعة فيهم سنة و الحليم بينهم[٤] غادر و الغادر بينهم حليم المؤمن فيما بينهم مستضعف و الفاسق فيما بينهم مشرف صبيانهم عارم و نساؤهم شاطر و شيخهم لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر الالتجاء إليهم خزي و الاعتداد[٥] بهم ذل و طلب ما في أيديهم فقر فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه و ينزله في غير أوانه و يسلط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان بطونهم آلهتهم و نساؤهم قبلتهم و دنانيرهم دينهم و شرفهم متاعهم لا يبقى من الإيمان إلا اسمه و لا من الإسلام إلا رسمه و لا من القرآن إلا درسه مساجدهم معمورة من البناء و قلوبهم خراب عن الهدى علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض حينئذ ابتلاهم الله في هذا الزمان بأربع خصال جور من السلطان و قحط من الزمان و ظلم من الولاة و الحكام فتعجبت الصحابة فقالوا يا رسول الله أيعبدون الأصنام قال نعم كل درهم عندهم صنم.

و قال النبي صلى الله عليه وآله يأتي في آخر الزمان ناس[٦] من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا و حبهم[٧] الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة.

٤٥٤/٢٢ و قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم[٨] الله بثلاثة أشياء الأول يرفع البركة من أموالهم و الثاني سلط الله عليهم سلطانا جائرا و الثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان.

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة.

و قال صلى الله عليه وآله يأتي على أمتي زمان أمراؤهم يكونون على الجور و علماؤهم على الطمع و عبادهم على الرياء و تجارهم على أكل الربا و نساؤهم على زينة الدنيا و غلمانهم في التزويج فعند ذلك كساد أمتي ككساد الأسواق و ليس فيها مستقيم الأموات آيسون في قبورهم من خيرهم و لا يعيشون الأخيار فيهم فعند ذلك الهرب خير من القيام.

قال النبي صلى الله عليه وآله سيأتي زمان على أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن و لا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن و لا يعبدون الله إلا في شهر رمضان فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له و لا حلم له و لا رحم له[٩].

توضيح: العارم الخبيث الشرير و السيئ الخلق و الشاطر من أعيا أهله خبثا.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في باب أشراط الساعة و باب علامات ظهور القائم عليه السلام.

---

(١) تقدم أن الصحيح هو ابن بشران كما في المصدر.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٩ ـ ٤١٠ ج ١٤.
(٣) في المصدر: كأمثال الذئاب الضرار.
(٤) في المصدر: والحليم منهم.
(٥) في نسخة: والاغترار.
(٦) في المصدر: أناس.
(٧) في نسخة: وحبّ.
(٨) في المصدر: فإذا كان ذلك ابتلاهم.
(٩) جامع الأخبار: ١٢٥ ـ ١٢٦ ف ٨٨.

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض و السماء

باب ١ وصيته(ص) عند قرب وفاته و فيه تجهيز جيش أسامة و بعض النوادر

٤٥٥/٢٢ ١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن يوسف بن الحكم عن داود بن رشيد عن سلمة بن صالح عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأسعد بن طليق قال سمعت الحسين بن العربي[١] يحدث غير مرة عن عبد الله بن مسعود قال نعى إلينا حبيبنا و نبينا صلى الله عليه و آله نفسه فأبي[٢] و أمي و نفسي له الفداء قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله حفظكم الله نصركم الله نفعكم الله هداكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله رزقكم الله رفعكم الله أوصيكم بتقوى الله و أوصى الله بكم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أن لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فإن الله تعالى قال لي و لكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ[٣]﴾ و قال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ[٤]﴾ قلنا متى يا نبي الله أجلك قال دنا الأجل و المنقلب إلى الله و إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى و العرش الأعلى و الكأس الأوفى و العيش الأهنا[٥] قلنا فمن يغسلك قال أخي و أهل بيتي الأدنى فالأدنى[٦].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن أبان عن عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه عن إبراهيم بن علقمة بن الأسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فقلت ادعوا له ابن أبي طالب فو الله ما يريد غيره فلما جاءه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه[٧].

٤٥٦/٢٢ **بيان:** احتضن الصبي جعله في حضنه و هو بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح

٣ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد و تقضي دينه و تنجز عداته فرد عليه و قال يا

(١) في المصدر: العزني. ولعل الأصح الحسن بن فلان العرني وهو صاحب ابن عباس كما ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٥٢٧ رقم ١٩٦٩.
(٢) في المصدر: فبأبي.
(٣) القصص: ٨٣.
(٤) الزمر: ٦٠.
(٥) في المصدر: العيش المهنى.
(٦) أمالي الطوسي: ٢١٠ ج٨.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٠ ج١٨.

رسول الله أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح قال فأطرقﷺ هنيهة ثم قال يا عباس تأخذ تراث[١] رسول الله و تنجز عداته و تؤدي دينه فقال بأبي أنت و أمي أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح فقال رسول اللهﷺ أما أنا[٢] سأعطيها من يأخذ بحقها ثم قال يا علي يا أخا محمد تنجز عداة محمد و تقضي دينه و تأخذ تراثه قال نعم بأبي أنت و أمي قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليﷺ في إصبعه اليمنى فصاح رسول اللهﷺ يا بلال علي بالمغفر و الدرع و الراية و سيفي ذي الفقار و عمامتي السحاب و البرد و الأبرقة و القضيب[٣] فو الله ما رأيتها قبل ساعتي تيك يعني الأبرقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي إن جبرئيل أتاني بها فقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع و استوفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين إحداهما مخصوفة و الأخرى غير مخصوفة و القميص الذي أسري به فيه و القميص الذي خرج فيه يوم أحد و ٤٥٧/٢٢
القلانس الثلاث قلنسوة السفر و قلنسوة العيدين و قلنسوة كان يلبسها و يقعد مع أصحابه ثم قال رسول اللهﷺ يا بلال علي بالبغلتين الشهباء و الدلدل و الناقتين العضباء و الصهباء و الفرسين الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول اللهﷺ لحوائج الناس يبعث رسول اللهﷺ الرجل في حاجته فيركبه[٤] و حيزوم و هو الذي يقول أقدم حيزوم و الحمار اليعفور ثم قال يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي ثم قال أبو عبد اللهﷺ إن أول شيء مات من الدواب حماره اليعفور توفي ساعة قبض رسول اللهﷺ قطع خطامه ثم مر يركض و أتى[٥] بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ثم قال أبو عبد اللهﷺ إن يعفور كلم رسول الله فقال بأبي أنت و أمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أنه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوما نوحﷺ و مسح يده على وجهه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين و خاتمهم و الحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار[٦].

كا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل مثله[٧].

بيان: باراه عارضه و يقال فلان يباري الريح سخاء.

قوله قال فنظرت أي العباس و الأبرق الحبل الذي فيه لونان و كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض قولهﷺ و استوفر بها أي اطلب وفور الثياب و كثرتها بها أو البسها وافرة كاملة و يحتمل أن يكون بالزاي من قولهم استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن و توفز بالأمر تهيأ و في الكافي استذفر بها من الذفر و هي الريح الطيبة لطيب ريحها و في بعض النسخ استثفر بها من ثفر الدابة استعير للمنطقة و لعله أظهر.

قوله و هو الذي يقول أي جبرئيل كما مر في غزوة أحد أو النبيﷺ كان يقول له أقدم حيزوم فيجيب و يقبل و ٤٥٨/٢٢
على الأول يدل على أن خطاب جبرئيل كان لفرس النبيﷺ لا لفرس نفسه كما فهمه الأكثر قال الجوهري الحيزوم اسم فرس من خيل الملائكة[٨].

أقول: قد مر تفسير سائر أجزاء الخبر من أسماء الدواب و غيرها في باب أسمائهﷺ.

٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن جابر الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمةﷺ بأبي و أمي أنت أرسلي إلى بعلك فادعيه لي فقالت فاطمة للحسين[٩] انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي قال فانطلق إليه الحسين[١٠] فدعاه فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ حتى دخل على رسول اللهﷺ و فاطمةﷺ عنده و هي تقول وا كرباه لكربك يا أبتاه فقال لها رسول اللهﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبيﷺ لا يشق عليه الجيب و لا يخمش عليه الوجه و لا يدعى عليه بالويل و لكن

---

(١) في نسخة: تراث محمد. (٢) في «أ»: أمّا أني.
(٣) في نسخة من المصدر: فيقال له الممشوق.
(٤) استظهر في الحاشية أن الصحيح هكذا: فيركضهُ في حاجة رسول اللهﷺ.
أقول: هو موجود في الكافي. (٥) في نسخة: وافى.
(٦) علل الشرائع: ١٦٦ ـ ١٦٧ ب ١٣١ ح ١. (٧) الكافي ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ببعض الاختلاف.
(٨) الصحاح: ١٨٩٩. (٩) في نسخة: للحسن.
(١٠) في المصدر: فانطلق إليه الحسن.

قولي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العينان و قد يوجع القلب و لا نقول ما يسخط الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون و لو عاش إبراهيم لكان نبيا ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فقال أدخل أذنك في في ففعل فقال يا أخي لم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١] قال بلى يا رسول الله قال هم أنت و شيعتك يجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٢] قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك و شيعتهم يجوزون[٣] يوم القيامة ظمأ مظمئين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذلك لك و لشيعتك و هذا لعدوك و لشيعتهم هكذا روى جابر الأنصاري رضي الله عنه[٤].

٤٥٩/٢٢ أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن عاصم عن الحسن بن عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر مثله.

٥- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي عن أبيه قال أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصية رسول الله ﷺ فقال ائت محمد بن عبد الله فاسأله قال فأتيته فحدثني عن زيد بن علي قال لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة و رأسه في حجر علي عليه السلام و البيت غاص بمن فيه من المهاجرين و الأنصار و العباس قاعد قدامه فقال رسول الله ﷺ يا عباس أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي فقال إني امرؤ كبير السن كثير العيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يردها عليه فقال رسول الله سأعطيها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي قال فخنقته العبرة و لم يستطع أن يجيبه و لقد رأى رأس رسول الله ﷺ يذهب و يجيء في حجره ثم أعاد عليه فقال له علي عليه السلام نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله فقال يا بلال ائت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال ائت براية رسول الله ﷺ فأتى بها ثم قال يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها و لجامها فأتى بها ثم قال يا علي قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين و الأنصار كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي عليه السلام حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع[٥].

٤٦٠/٢٢ ٦- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن إسحاق عن أبيه عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة قال للعباس أتقبل وصيتي[٦] و تقضي ديني و تنجز موعدي قال إني امرؤ كبير السن ذو عيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا فردها فقال رسول الله ﷺ لأعطينها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي و تقضي ديني و تنجز موعدي قال فخنقته العبرة ثم أعاد عليه فقال علي نعم يا رسول الله فقال يا بلال ائت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال ائت بسيف رسول الله فأتى به ثم قال يا بلال ائت براية رسول الله فأتى بها قال حتى تفقد عصابة كان يعصب بها بطنه في الحرب فأتى بها ثم قال يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها و لجامها فأتى بها ثم قال لعلي قم فاقبض هذا بشهادة من هنا من المهاجرين و الأنصار حتى لا ينازعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي عليه السلام و حمل ذلك حتى استودعه منزله ثم رجع[٧].

٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن راشد بن يحيى[٨] عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا الحسن أن أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[٩] قال إن رسول الله قال لفاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجها و لا ترخي علي شعرا و لا تنادي بالويل و لا تقيمي علي نائحة ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز و جل في كتابه: ﴿وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[١٠].

٤٦١/٢٢ ٨- بشا: [بشارة المصطفى] يحيى بن محمد الجواني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله

---

(١) البينة: ٧.
(٢) البينة: ٦.
(٣) في المصدر: يجيئون.
(٤) تفسير الفرات: ٥٨٦ ح ٧٥٥.
(٥) علل الشرائع: ١٦٨ ب ١٣١ ح ٢.
(٦) في المصدر: يا علي تقبل.
(٧) علل الشرائع: ١٦٩ ب ١٣١ ح ٣.
(٨) في نسخة: عن يحيى.
(٩) الممتحنة: ١٢.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٩٠ ب ٤٢٩ ح ٣٣.

الحافظ[1] عن عمر بن إبراهيم الكلابي[2] عن حمدون بن عيسى عن يحيى بن سليمان عن عباد بن عبد الصمد عن الحسن عن أنس قال جاءت فاطمة و معها الحسن و الحسينؑ إلى النبيﷺ في المرض الذي قبض فيه فانكبت عليه فاطمة و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكي فقال لها النبي يا فاطمة و نهاها عن البكاء فانطلقت إلى البيت فقال النبيﷺ و يستعبر الدموع اللهم أهل بيتي و أنا مستودعهم كل مؤمن ثلاث مرات[3].

٩ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى و محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن ابن عميرة عن الحضرمي عن مولاه حمزة بن رافع[4] عن أم سلمة زوج النبيﷺ قالت قال رسول اللهﷺ في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول اللهﷺ وجهه و قال ادعوا لي خليلي فرجع أبو بكر و بعثت حفصة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول اللهﷺ وجهه و قال ادعوا لي خليلي فرجع عمر و أرسلت فاطمة إلى عليؑ فلما جاء قام رسول اللهﷺ فدخل ثم جلل علياؑ بثوبه قال عليؑ فحدثني بألف حديث يفتح كل حديث ألف حديث حتى عرقت و عرق رسول اللهﷺ فسال علي عرقه و سال عليه عرقي[5].

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار مثله[6].

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى و ابن عبد الجبار مثله[7].

١٠ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني و إبراهيم بن إسحاق معا عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنينؑ قال سمعته يقول إن رسول اللهﷺ علمني ألف باب من الحلال و الحرام و مما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب[8].

٤٦٢/٢٢ ١١ـل: [الخصال] ابن موسى عن علي بن الحسن الهنجاني[9] عن سعد بن كثير[10] عن أبي لهيعة[11] عن رشيد بن سعد عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول اللهﷺ في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي أخي قال فأرسلوا إلى عليؑ فدخل فوليا وجوههما إلى الحائط و ردا عليهما ثوبا فأسر[12] إليه و الناس محتوشون وراء الباب فخرج عليؑ فقال له رجل من الناس أسر إليك نبي الله شيئا قال نعم أسر إلي ألف باب في كل باب ألف باب فقال وعيته قال نعم و عقلته قال فما السواد الذي في القمر قال إن الله عز و جل قال: ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[13] قال له الرجل عقلت يا علي[14].

١٢ـل: [الخصال] أبي و العطار و ابن الوليد جميعا عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير و الحسن بن علي بن فضال عن المثنى بن الوليد عن ابن حازم عن بكر بن حبيب عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهﷺ في مرضه الذي قبض فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة و حفصة إلى أبويهما فلما جاءا غطى رسول اللهﷺ وجهه و رأسه فانصرفا فكشف رسول اللهﷺ رأسه فقال ادعوا لي خليلي فأرسلت حفصة إلى أبيها و عائشة إلى أبيها فلما جاءا غطى رسول الله رأسه فانطلقا و قالا ما نرى رسول الله أرادنا قالتا أجل إنما قال ادعوا لي خليلي أو قال حبيبي فرجونا أن تكونا أنتما هما فجاء أمير المؤمنينؑ و ألزق رسول اللهصدره بصدره و أومأ إلى أذنه فحدثه بألف حديث لكل حديث ألف باب[15].

ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[16].

٤٦٣/٢٢ ١٣ـل: [الخصال] ابن موسى و السناني و المكتب و الوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن

---

(١) في المصدر بعده: عن الحسين بن محمد بن احمد بن الحسين الحافظ.
(٢) في المصدر: عمر بن ابراهيم الكيلاني.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٢٦ ـ ١٢٧ ح٣.
(٤) في المصدر: عمرة بنت أبي رافع.
(٥) الخصال: ٦٤٢ ب٢٦ ح٢١.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٢٣ ج٦ ب١٦ ح٤ مع اختصار.
(٧) الاختصاص: ٢٨٢.
(٨) الخصال: ٦٤٦ ح٣٠. وفيه: وما يكون إلى يوم.
(٩) في «أ»: الهسنجاني.
(١٠) في نسخة: سعيد.
(١١) في المصدر: عن ابن لهيعة.
(١٢) في نسخة: فأسدىٰ.
(١٣) الإسراء: ١٠.
(١٤) الخصال: ٦٤٣ ح٢٣.
(١٥) الخصال: ٦٥١ ح٥٢.
(١٦) بصائر الدرجات: ٣٣٤ ج٧ ب١ ح٣.

بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي قال لما حضرت رسول اللهالوفاة دعاني فلما دخلت عليه قال لي يا علي أنت وصيي و خليفتي على أهلي و أمتي في حياتي و بعد موتي وليك وليي و وليي ولي الله و عدوك عدوي و عدوي عدو الله يا علي المنكر لإمامتك[١] بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك مني و أنا منك ثم أدناني فأسر إلي ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب[٢].

أقول: سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين.

١٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى و عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن بشير الدهان عن أبي عبد الله قال لما مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه بعث إلى علي فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه و يحدثه فلما خرج لقياه فقالا بما حدثك صاحبك فقال حدثني بباب يفتح ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب[٣].

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر مثله[٤].

١٥ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن يحيى بن معمر عن بشير الدهان عن أبي عبد اللهقال قال رسول الله[٥] في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلما نظر إليهما أعرض عنهما و قال ادعوا لي خليلي فأرسل إلى علي فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه[٦] فلما خرج لقياه و قالا ما حدثك خليلك قال حدثني ألف باب و كل باب يفتح ألف باب[٧].

٤٦٤/٢٢ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[٨].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي و العطار و ابن الوليد جميعا عن سعد عن السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير عن أبيه بشير الدهان عن أبي عبد الله قال قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلما رآهما أعرض بوجهه عنهما ثم قال ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى علي فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه و يحدثه فلما خرج لقياه فقالا له ما حدثك قال حدثني بباب يفتح له ألف باب كل باب يفتح ألف باب[٩].

ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير و لا أعلمه إلا أني سمعته عن بشير مثله[١٠].

١٧ـ ل: [الخصال] الثلاثة عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله قال جاء أبو بكر و عمر إلى أمير المؤمنين حين دفن فاطمة في حديث طويل قال لهما فيه أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله فإنه قال لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره فلم أكن لأريكما[١١] به لذلك و أما إكبابي عليه فإنه علمني ألف حرف الحرف يفتح ألف حرف فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله[١٢].

٤٦٥/٢٢ ١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] البزنطي عن أبان بن عثمان عن عيسى بن عبد الله و ثابت عن حنظلة عن أبي عبد الله قال خطب رسول الله يوما بعد أن صلى الفجر في المسجد و عليه قميصة سوداء فأمر فيه و نهى و وعظ فيه و ذكر ثم قال يا فاطمة اعلمي فإني لا أملك من الله شيئا و سمع الناس صوته و تساروا و مرأى[١٣] رسول الله و سمعهم نساؤه من وراء الجدر فهن[١٤] يمشطن و قلن قد برئ رسول الله فقلت لأبي عبد الله توفي ذلك اليوم قال نعم قلت فأين ما يرويه[١٥] الناس أنه علم عليا ألف باب كل باب فتح ألف باب قال كان ذلك قبل يومئذ[١٦].

---

(١) في المصدر: لولايتك.
(٢) الخصال: ٦٥٢ ب٢٦ ح٥٣.
(٣) الخصال: ٦٤٦ ب٢٦ ح٣٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ب١٦ ح١٢.
(٥) في نسخة: قال رسول الله لعائشة وحفصة.
(٦) في نسخة: يحدثه ويحدثه.
(٧) الخصال: ٦٤٨ ب٢٦ ح٣٨.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٢٤ ب١٦ ح٨.
(٩) الخصال: ٦٤٨ ح٣٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ب١٦ ح١٣.
(١١) في نسخة: لأذيكما.
(١٢) الخصال: ٦٤٨ ب٢٦ ح٣٩.
(١٣) في نسخة: برؤية.
(١٤) في نسخة: وهن يمشطن.
(١٥) في نسخة: ما يروون.
(١٦) بصائر الدرجات: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ج٦ ب١٦ ح١٠.

١٩ـ عم: [إعلام الورى] شا: [الإرشاد] ثم كان مما أكد النبيﷺ لأمير المؤمنينؑ من الفضل و تخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المجددة[١] لرسول اللهﷺ و الأحداث التي اتفقت بقضاء الله و قدره و ذلك أنهﷺ تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لأمته فجعلؑ يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده و الخلاف عليه و يؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته و الإجماع[٢] عليها و الوفاق و يحثهم على الاقتداء بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسة و الاعتصام بهم في الدين و يزجرهم عن الاختلاف و الارتداد و كان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق و اجتماع قوله يا أيها الناس إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض ألا و إني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني و سألت ربي ذلك فأعطانيه ألا و إني قد تركتهما فيكم كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا و لا ٤٦٦/٢٢
تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر[٣] السيل الجرار ألا و إن علي بن أبي طالب أخي و وصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فكانﷺ يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام و نحوه ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة و أمره و ندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم و اجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين و الأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة و يطمع في التقدم على الناس بالأمارة و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة على ما ذكرناه و جد في إخراجهم و أمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج إليه[٤] و المسير معه و حذرهم من التلوم و الإبطاء عنه فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها.

فلما أحس بالمرض الذي عراه[٥] أخذ بيد علي بن أبي طالب و اتبعه جماعة من الناس و توجه إلى البقيع فقال للذي[٦] اتبعه إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم و قال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا و أقبل على أمير المؤمنينؑ فقال إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي ثم قال يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا و الخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي و الجنة فإذا أنا مت فاستر عورتي[٧] فإنه لا يراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنينؑ بيمنى يديه و على الفضل بن عباس باليد الأخرى حتى ٤٦٧/٢٢
صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر[٨] الناس و قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها و من كان له علي دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله و بين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا إلا العمل أيها الناس لا يدعي مدع و لا يتمنى متمن و الذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي إلا عمل مع رحمة و لو عصيت لهويت اللهم هل بلغت.

ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته و كان إذ ذاك في بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوما أو يومين فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله و سألت أزواج النبيﷺ في ذلك فأذن لها فانتقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة و استمر به المرض فيه أياما و ثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول اللهﷺ مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر و قالت حفصة مروا عمر فقال رسول اللهﷺ حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحد[٩] منهما على التنويه بأبيها و افتتانهما بذلك و رسول اللهﷺ حي اكففن فإنكن صويحبات[١٠] يوسف ثم قامﷺ مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كانﷺ أمرهما بالخروج مع أسامة و لم يك عنده أنهما قد تخلفا

---

(١) في «شا»: الأمور المتجددة.
(٢) في نسخة: والاجتماع.
(٣) في «شا»: كبحر.
(٤) في نسخة: الخروج معه.
(٥) في «عم»: ولمّا أحسّ بالمرض الذي اعتراه.
(٦) في نسخة: فقال لمن اتبعه.
(٧) في المصدر: فاغسلني عورتي، وفي نسخة: واستر عورتي.
(٨) في «أ»: معشر الناس.
(٩) في «شا»: واحدة.
(١٠) في «شا»: كصويحبات.

فلما سمع من عائشة و حفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة و إزالة الشبهة فقام(ص) و إنه لا
يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب و الفضل بن العباس فاعتمد عليهما و رجلاه يخطان
الأرض من الضعف.

فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه فتأخر أبو بكر و قام رسول ٤٦٨/٢٢
الله(ص) مقامه فكبر و ابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر و لم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلم انصرف إلى
منزله و استدعى أبا بكر و عمر و جماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال ألم آمر أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا
بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري قال أبو بكر إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك[1] عهدا و قال
عمر يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب فقال النبي(ص) نفذوا جيش أسامة نفذوا جيش
أسامة يكررها ثلاث مرات ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه و الأسف[2] فمكث هنيهة مغمى عليه و بكى
المسلمون و ارتفع النحيب من أزواجه و ولده و نساء المسلمين و جميع من حضر من المسلمين فأفاق رسول
الله(ص) فنظر إليهم ثم قال ايتوني بدواة و كتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ثم أغمي عليه فقام بعض من
حضر يلتمس دواة و كتفا فقال له عمر ارجع فإنه يهجر فرجع و ندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في
إحضار الدواة و الكتف و تلاوموا بينهم و قالوا إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد أشفقنا من خلاف رسول الله(ص) فلما
أفاق(ص) قال بعضهم ألا نأتيك بدواة و كتف يا رسول الله فقال أبعد الذي قلتم لا و لكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا
٤٦٩/٢٢ و أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا و بقي عنده العباس و الفضل بن العباس و علي بن أبي طالب و أهل بيته خاصة
فقال له العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص[3]
بنا فقال أنتم المستضعفون من بعدي و أصمت فنهض القوم و هم يبكون قد يئسوا من النبي(ص) فلما خرجوا من
عنده قال(ص) ردوا علي أخي و عمي[4] العباس فأنفذوا من دعاهما فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال(ص) يا عم
رسول الله[5] تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي ديني فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير و
أنت تباري الريح سخاء و كرما و عليك وعد لا ينهض به عمك فأقبل على علي بن أبي طالب(ع)[6] فقال له يا أخي
تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي عني ديني و تقوم بأمر أهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله فقال له ادن مني
فدنا منه فضمه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه في يدك و دعا بسيفه و درعه و جميع لأمته فدفع
ذلك إليه و التمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه و خرج إلى الحرب فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير
المؤمنين(ع) و قال له امض على اسم الله إلى منزلك.

فلما كان من الغد حجب الناس عنه و ثقل في مرضه[7] و كان أمير المؤمنين(ع) لا يفارقه إلا لضرورة فقام في
بعض شئونه فأفاق رسول الله(ص) إفاقة فافتقد عليا(ع) فقال و أزواجه حوله ادعوا لي أخي و صاحبي و عاوده
الضعف فأصمت فقالت عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي و دخل عليه و قعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر إليه فأعرض
عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي فلما خرج أعاد رسول الله(ص) القول ثانية و قال
٤٧٠/٢٢ ادعوا لي أخي و صاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر و رآه[8] رسول الله(ص) أعرض عنه
فانصرف ثم قال ادعوا لي أخي و صاحبي فقالت أم سلمة رضي الله عنها ادعوا له عليا(ع) فإنه لا يريد غيره فدعي
أمير المؤمنين(ع) فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله(ص) طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى أغفي
رسول الله(ص) فلما أغفي خرج فقال له الناس ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن فقال علمني ألف باب من العلم فتح
لي كل باب ألف باب و أوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى ثم ثقل و حضره الموت و أمير المؤمنين(ع) حاضر
عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فإذا فاضت نفسي فتناولها
بيدك و امسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة و تول أمري و صل على أول الناس و لا تفارقني حتى تواريني في

(١) في «عم»: رجعت لأحدث بك.
(٢) في «شا»: الذي لحقه والذي ملكه.
(٣) في المصدر:: فأقضي.
(٤) في النسخة: أخي والعباس.
(٥) في نسخة: قال رسول الله(ص) يا عباس.
(٦) في نسخة: فأقبل على أمير المؤمنين.
(٧) في «شا»: وثقل في موضعه.
(٨) في «أ» وفي «شا»: حضر ورآه.

رمسي و استعن بالله تعالى فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه و تندبه و تبكي و تقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه و آله عينه و قال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه و لكن قولي: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾[١] فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فدنت منه فأسر إليها شيئا تهلل وجهها له ثم قبض صلى الله عليه و آله و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه صلى الله عليه و آله فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره فجاءت الرواية أنه قيل لفاطمة عليها السلام ما الذي أسر إليك رسول الله صلى الله عليه و آله فسري عنك[٢] به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته قالت إنه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقا به و أنه لن تطول المدة لي[٣] بعده حتى أدركه فسري ذلك عني[٤].

بيان: قال الجزري في حديث خطبته صلى الله عليه و آله في مرضه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم أي حركة و قرب ارتحال يريد الإنذار بموته[٥] و قال الجوهري التضجيع في الأمر التقصير فيه[٦] و قال أوعزت إليه في كذا أي تقدمت[٧] و قال انسرى عنه الهم انكشف و سري عنه مثله[٨]. ٤٧١/٢٢

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن عباس و السدي لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٩] قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزل سورة النصر فكان يسكت بين التكبير و القراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فقيل له في ذلك فقال أما إن نفسي نعيت إلي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله أو تبكي من الموت و قد غفر الله لك مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ قال فأين هول المطلع و أين ضيقة القبر و ظلمة اللحد و أين القيامة و الأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما.

الأسباب و النزول عن الواحدي أنه روى عكرمة عن ابن عباس قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة حنين و أنزل الله سورة الفتح قال يا علي بن أبي طالب و يا فاطمة ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[١٠] إلى آخر السورة.

و قال السدي و ابن عباس: ثم نزلت: ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[١١] الآية فعاش بعدها ستة أشهر فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاٰلَةِ﴾[١٢] الآية فسميت آية الصيف ثم نزل عليه و هو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[١٣] فعاش بعدها أحدا و ثمانين يوما ثم نزلت عليه آيات الربا ثم ٤٧٢/٢٢
نزلت بعدها: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[١٤] و هي آخر آية نزلت من السماء فعاش بعدها أحدا و عشرين يوما قال ابن جريح[١٥] تسع ليال و قال ابن جبير و مقاتل سبع ليال و قال الله تعالى تسلية للنبي صلى الله عليه و آله: ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١٦] و قال: ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ﴾[١٧].

لما مرض النبي صلى الله عليه و آله مرضه الذي توفي فيه و ذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد علي و تبعه جماعة من أصحابه و توجه إلى البقيع ثم قال السلام عليكم أهل القبور و ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئا على علي بيمنى يديه و على الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كانت له

---

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) في نسخة: فسرىٰ عليك.
(٣) في نسخة: المدة بي.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٠ ـ ١٤٣ مع اختلاف في اللفظ. الارشاد: ٩٦ ـ ١٠٠ واللفظ له.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٤.
(٦) الصحاح: ١٢٤٨.
(٧) الصحاح: ٩٠١.
(٨) الصحاح: ٢٣٧٥.
(٩) الزمر: ٣٠.
(١٠) النصر: ١.
(١١) التوبة: ١٢٨.
(١٢) النساء: ١٧٦.
(١٣) المائدة: ٣.
(١٤) البقرة: ٢٨١.
(١٥) الصحيح كما في المصدر: ابن جريج.
(١٦) آل عمران: ١٤٤.
(١٧) الأنبياء: ٣٤.

عندي عدة فليأتني أعطه إياها و من كان له علي دين فليخبرني به فقام رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك عدة إني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواقي فقال انحلها يا فضل ثم نزل فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم[١] إلى آخر ما أوردنا في باب وفاته صلى الله عليه وآله.

٢١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن بطة و الطبري و مسلم و البخاري و اللفظ له أنه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى[٢] فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله صلى الله عليه وآله و في رواية مسلم و الطبري قالوا إن رسول الله يهجر.

يونس الديلمي وصى النبي صلى الله عليه وآله فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر. ٤٧٣/٢٢

البخاري و مسلم في خبر أنه قال عمر النبي قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل ذلك[٣] البيت و اختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده و منهم من يقول القول ما قال عمر فلما كثر اللغط[٤] و الاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال قوموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم.

مسند أبي يعلى و فضائل أحمد عن أم سلمة في خبر و الذي تحلف به أم سلمة أن كان آخر[٥] عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام و كان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول جاء علي ثلاث مرات قال فجاء قبل طلوع الشمس فخرجنا من البيت لما عرفنا أن له إليه حاجة فأكب عليه علي عليه السلام فكان آخر الناس به عهدا و جعل يساره[٦] و يناجيه.

الطبري في الولاية و الدارقطني في الصحيح و السمعاني في الفضائل و جماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن و عبد الله بن عباس و أبي سعيد الخدري و عبد الله بن الحارث و اللفظ للصحيح أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله و هو في بيتها لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فو الله ما يريد غيره فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه و لم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه[٧].

٢٢ـ جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن العباس بن المغيرة الجوهري عن أحمد بن منصور ٤٧٤/٢٢
الرمادي عن أحمد بن صالح عن عتيبة[٨] عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة و في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال لا تأتوه بشيء فإنه قد غلبه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول قربوا[٩] يكتب لكم رسول الله و منهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط و الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا عني قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و كان ابن عباس رحمه الله يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم[١٠].

بيان: أقول خبر طلب رسول الله صلى الله عليه وآله الدواة و الكتف و منع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى و أورده البخاري و مسلم و غيرهما من محدثي العامة في صحاحهم و قد أورده البخاري في مواضع من صحيحه منها في الصفحة الثانية من مفتتحه و كفى بذلك له كفرا و عنادا و كفى به لمن اتخذه مع ذلك خليفة و إماما جهلا و ضلالا و سيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى.

٢٣ـ جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن جعفر بن محمد الحسني عن عيسى بن مهران عن يونس

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٢) في المصدر: فقيل له: وما يوم الخميس؟ فقال:...
(٣) في المصدر: أهل ذلك.
(٤) في النسخة: فلما كثر اللغط.
(٥) في المصدر: كان آخر الناس.
(٦) في المصدر: وجعل يساره.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(٨) في المصدر: عن عنبسة.
(٩) في «أ»: قوموا.
(١٠) أمالي المفيد: ٣٦ ـ ٣٧ م ٥ ح ٣. وفيه: أن يكتب له.

بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاري عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله في مرضه الذي قبض فيه فقالوا يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها و نساؤها عليك فقال و ما يبكيهم قالوا يخافون أن تموت فقال أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة و عصابة حتى جلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم و تنع إليكم أنفسكم لو خلد أحد قبلي ثم بعث إليه
٤٧٥/٢٢ لخلدت فيكم إلا أني لاحق بربي و قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرءونه صباحا و مساء فلا تنافسوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و كونوا إخوانا كما أمركم الله و قد خلفت فيكم عترتي أهل بيتي و أنا أوصيكم بهم ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار فقد عرفتم بلاءهم عند الله عز و جل و عند رسوله و عند المؤمنين ألم يوسعوا في الديار و يشاطروا الثمار و يؤثروا و بهم الخصاصة فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل[1] من محسن الأنصار و ليتجاوز عن مسيئهم و كان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله عز و جل[2].

٢٤ـ جا: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الثقفي عن محمد بن مروان عن زيد بن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضر النبي صلى الله عليه و آله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل يا رسول الله هل لك في الرجوع قال لا قد بلغت رسالات ربي ثم قال له أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا بل الرفيق الأعلى ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله للمسلمين و هم مجتمعون حوله أيها الناس لا نبي بعدي و لا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه و بدعته في النار و من ادعى ذلك فاقتلوه و من اتبعه فإنهم في النار أيها الناس أحيوا القصاص و أحيوا الحق و لا تفرقوا و أسلموا و سلموا تسلموا كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ[3] عَزِيزٌ[4].

٤٧٦/٢٢ ٢٥ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن حفص بن عمر عن زيد بن الحسن الأنماطي عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله صلى الله عليه و آله لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه خرج متوكيا على علي بن أبي طالب و ميمونة مولاته فجلس على المنبر ثم قال يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين و سكت فقام رجل فقال يا رسول الله ما هذان الثقلان فغضب حتى أحمر وجهه ثم سكن و قال ما ذكرتهما إلا و أنا أريد أن أخبركم بهما و لكن ربوت فلم أستطع سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم تعملون فيه كذا[5] ألا و هو القرآن و الثقل الأصغر أهل بيتي ثم قال و ايم الله إني لأقول لكم هذا و رجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم ثم قال و الله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نورا يوم القيامة حتى يرد علي الحوض و لا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف[6].

بيان: الربو التهييج و تواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه و حركته.

٢٦ـ كشف: [كشف الغمة] قال أبو ثابت مولى أبي ذر سمعت أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله في مرضه الذي قبض فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي و قد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز و جل و عترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال هذا علي مع القرآن و القرآن مع علي خليفتان نصيران لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما ذا خلفت فيهما[7].

٢٧ـ **كتاب الطرف:** للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن أبيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة دعا الأنصار و قال يا معشر الأنصار قد حان الفراق و قد دعيت و أنا مجيب الداعي و قد جاورتم فأحسنتم الجوار و نصرتم فأحسنتم النصرة و واسيتم في الأموال و وسعتم في

---

(١) في نسخة: فليغل.
(٢) أمالي المفيد: ٤٦ ـ ٤٧ م٦ ح٦.
(٣) في «أ»: إنّ الله لقوي.
(٤) أمالي المفيد: ٥٣ م٦ ح١٥.
(٥) كذا في «أ» وفي «ط»: كذي. وفي المصدر: كذا وكذا.
(٦) أمالي المفيد: ١٣٤ ـ ١٣٥ م١٦ ح٣.
(٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٤٦.

المسلمين و بذلتم لله مهج النفوس و الله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى و قد بقيت واحدة و هي تمام الأمر و خاتمة العمل العمل معها مقرون إني أرى أن لا افترق بينهما جميعا لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست من أتى بواحدة و
٢٢/٤٧٧ ترك الأخرى كان جاحدا للأولى و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا قالوا يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها[1] فلا نمسك عنها فنضل و نرتد عن الإسلام و النعمة من الله و من رسوله علينا فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله و قد بلغت و نصحت و أديت و كنت بنا رءوفا رحيما شفيقا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لهم كتاب الله و أهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن و فيه الحجة و النور و البرهان كلام الله جديد غض طري شاهد و محكم عادل و لنا قائد بحلاله و حرامه و أحكامه يقوم غدا فيحاج أقواما فيزل الله به أقدامهم عن الصراط و احفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي فإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا و إن الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدودا لا دعامة تحته فأوشك أن يخر عليه سقفه فيهوي في النار أيها الناس الدعامة دعامة الإسلام و ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2] فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر و التمسك بحبله أيها الناس أفهمتم الله الله في أهل بيتي مصابيح الظلم و معادن العلم و ينابيع الحكم و مستقر الملائكة منهم وصيي و أميني و وارثي و هو مني بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار ألا فاسمعوا و من حضر ألا إن فاطمة بابها بابي و بيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله قال عيسى فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا و قطع بقية كلامه و قال هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها.

٢٢/٤٧٨ ثم قال عليه السلام: أخبرني أبي عن جدي محمد بن علي قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه و آله المهاجرين فقال لهم أيها الناس إني قد دعيت و إني مجيب دعوة الداعي قد اشتقت إلى لقاء ربي و اللحوق بإخواني من الأنبياء و إني أعلمكم أني قد أوصيت إلى وصيي و لم أهملكم إهمال البهائم و لم أترك من أموركم شيئا فقام إليه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك قال نعم فقال له فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك.

قال له اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله و أمره طاعته و أوصيت بأمري و أمري طاعة الله و من عصاني فقد عصى الله و من عصى وصيي فقد عصاني و من أطاع وصيي فقد أطاعني و من أطاعني فقد أطاع الله لا[3] ما تريد أنت و صاحبك ثم التفت إلى الناس و هو مغضب فقال أيها الناس اسمعوا وصيتي من آمن بي و صدقني بالنبوة و أني رسول الله فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب و طاعته و التصديق له فإن ولايته ولايتي و ولاية ربي قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن علي بن أبي طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ضل و من تقدمه تقدم إلى النار و من تأخر عن العلم يمينا هلك و من أخذ يسارا غوى وَ ما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللّٰهِ فهل سمعتم قالوا نعم.

و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله عند موته و أخرج من كان عنده في البيت غيري و البيت فيه جبرئيل و الملائكة أسمع الحس و لا أرى شيئا فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة فدفعها إلي و أمرني أن أفضها ففعلت و أمرني أن أقرأها فقرأتها فقال إن جبرئيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربي فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يوصي به شيئا شيئا ما تغادر حرفا.

٢٢/٤٧٩ و بالإسناد المتقدم عنه عن أبيه عن جده الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال كنت مسند النبي صلى الله عليه و آله إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه و قد فرغ من وصيته و عنده فاطمة ابنته و قد أمر أزواجه و النساء أن يخرجن من عنده ففعلن فقال يا أبا الحسن تحول من موضعك و كن أمامي قال ففعلت و أسنده جبرئيل عليه السلام إلى صدره و جلس ميكائيل عليه السلام على يمينه فقال يا علي ضم كفيك بعضها إلى بعض ففعلت فقال لي قد عهدت إليك أحدث العهد لك بمحضر أميني رب العالمين جبرئيل و ميكائيل يا علي بحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي على ما فيها و على قبولك إياها بالصبر و الورع على منهاجي و طريقي لا طريق فلان و فلان و خذ ما آتاك الله بقوة و أدخل يده فيما بين كفي و كفاي مضمومتان فكأنه أفرغ بينهما شيئا فقال يا علي قد أفرغت بين يديك الحكمة و قضاء ما يرد عليك و ما هو

(1) في «أ»: بمعرفتها.
(2) فاطر: ١٠.
(3) في «أ»: أطاع الله إلاّ ما تريد.

وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء و إذا حضرتك الوفاة فأوص وصيتك إلى من بعدك على ما أوصيك و اصنع هكذا بلا كتاب و لا صحيفة.

٢٨ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن علي بن إسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ ليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية و رسول الله صلى الله عليه و آله المملي عليه و جبرئيل و الملائكة المقربون شهود قال فأطرق طويلا ثم قال يا أبا الحسن قد كان ما قلت[1] و لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه و آله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتابا ٤٨٠/٢٢
مسجلا نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك و تعالى من الملائكة فقال جبرئيل يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا و تشهدنا بدفعك إياها إليه ضامنا لها يعني عليا عليه السلام فأمر النبي صلى الله عليه و آله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليا و فاطمة فيما بين الستر و الباب فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول هذا كتاب ما كنت عهدت إليك و شرطت عليك و شهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي و كفى بي يا محمد شهيدا قال فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه و آله و قال يا جبرئيل ربي هو السلام و منه السلام و إليه يعود السلام صدق عز و جل و بر هات الكتاب فدفعه إليه و أمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اقرأه فقرأه حرفا حرفا فقال يا علي هذا عهد ربي تبارك و تعالى إلي و شرطه علي و أمانته و قد بلغت و نصحت و أديت فقال علي عليه السلام و أنا أشهد لك بأبي أنت و أمي بالبلاغ و النصيحة و التصديق[2] على ما قلت و يشهد لك به سمعي و بصري و لحمي و دمي فقال جبرئيل عليه السلام و أنا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي أخذت وصيتي و عرفتها و ضمنت لله و لي الوفاء بما فيها فقال علي عليه السلام نعم بأبي أنت و أمي علي ضمانها و على الله عوني و توفيقي على أدائها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي نعم أشهد فقال النبي صلى الله عليه و آله إن جبرئيل و ميكائيل فيما بيني و بينك الآن و هما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا و أنا بأبي و أمي أشهدهم فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و كان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه و آله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمره الله عز و جل أن قال له يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و البراءة منهم على الصبر منك[3] على كظم الغيظ و على ذهاب حقك و غصب خمسك و انتهاك حرمتك فقال نعم يا رسول الله ٤٨١/٢٢
فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه و آله يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة و هي حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و على أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال[4] أمير المؤمنين عليه السلام فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل عليه السلام حتى سقطت على وجهي و قلت نعم قبلت و رضيت و إن انتهكت[5] الحرمة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقلت لأبي الحسن بأبي أنت و أمي ألا تذكر ما كان في الوصية فقال سنن الله و سنن رسوله صلى الله عليه و آله فقلت أكان في الوصية توثبهم و خلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال نعم و الله شيء بشيء و حرف بحرف[6] أما سمعت قول الله عز و جل: ﴿إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ نَكْتُبُ مٰا قَدَّمُوا وَ آثٰارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾[7] و الله لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام أ ليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما و قبلتماه فقالا بلى[8] و صبرنا على ما ساءنا و غاظنا[9].

أقول: روى السيد علي بن طاوس قدس الله روحه في الطرف هذا الخبر مجملا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد.

٢٩ـ و روي أيضا من الكتاب المذكور عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في وصية

---

(١) في المصدر: ما قلت، لكن.
(٢) في نسخة: والصدق.
(٣) في المصدر: الصبر منك وعلىٰ.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في نسخة: وأن أنتهك.
(٦) في نسخة: والله شيئاً شيئاً حرفاً حرفاً.
(٧) يس: ١٢.
(٨) في نسخة: بلىٰ بقبوله.
(٩) الكافي ١: ٢٨١ ـ ٢٨٣ ب١١٩ ح٤.

رسول الله(ص) في أولها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما عهد محمد بن عبد الله(ص) و أوصى به و أسنده بأمر الله إلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و كان في آخر الوصية شهد جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى ٤٨٢/٢٢
به محمد(ص) إلى علي بن أبي طالب(ع) و قبضه وصيه و ضمانه على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران(ع) و على ما ضمن و أدى وصي عيسى ابن مريم و على ما ضمن الأوصياء قبلهم على أن محمدا أفضل النبيين و عليا أفضل الوصيين و أوصى محمد و سلم إلى علي و أقر علي و قبض الوصية على ما أوصى به الأنبياء و سلم محمد الأمر إلى علي بن أبي طالب و هذا أمر الله و طاعته و ولاة الأمر على أن لا نبوة لعلي و لا لغيره بعد محمد وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً.

٣٠-و روي أيضا نقلا عن السيد رضي الدين الموسوي رضي الله عنه من كتاب خصائص الأئمة عن هارون بن موسى عن أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي عن عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) لعلي(ع) حين دفع إليه الوصية اتخذ لها جوابا[1] غدا بين يدي الله تبارك و تعالى رب العرش فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله و حرامه و محكمه و متشابهه على ما أنزل الله و على ما أمرتك[2] و على فرائض الله كما أنزلت و على الأحكام[3] من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتنابه مع إقامة حدود الله و شروطه و الأمور كلها و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة لأهلها و حج البيت و الجهاد في سبيل الله فما أنت قائل يا علي[4] فقال علي بأبي أنت و أمي أرجو بكرامة الله لك و منزلتك عنده و نعمته عليك أن يعينني ربي و يثبتني فلا ألقاك بين
يدي الله مقصرا و لا متوانيا و لا مفرطا و لا أمعز وجهك وقاه وجهي و وجوه آبائي و أمهاتي بل تجدني بأبي أنت و ٤٨٣/٢٢
أمي مستمرا متبعا لوصيتك و منهاجك و طريقك[5] ما دمت حيا حتى أقدم بها عليك ثم الأول فالأول من ولدي لا مقصرين و لا مفرطين قال علي(ع) ثم انكببت على وجهه و على صدره و أنا أقول وا وحشتاه بعدك بأبي أنت و أمي و وحشة ابنتك و بنيك بل و أطول غمي بعدك يا أخي انقطعت من منزلي أخبار السماء و فقدت بعدك جبرئيل و ميكائيل فلا أحسن أثرا و لا أسمع حسا فأغمي عليه طويلا ثم أفاق(ص)[6].

قال أبو الحسن: فقلت لأبي فما كان بعد إفاقته قال دخل عليه النساء يبكين و ارتفعت الأصوات و ضج الناس بالباب من المهاجرين و الأنصار فبينا هم كذلك إذ نودي أين علي فأقبل حتى دخل عليه قال علي(ع) فانكببت عليه فقال يا أخي افهم فهمك الله و سددك و أرشدك و وفقك و أعانك و غفر ذنبك و رفع ذكرك اعلم يا أخي أن القوم سيشغلهم عني ما يشغلهم فإنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله للناس علما و إنما تؤتى من كل فج عميق و نأي سحيق و لا تأتي و إنما أنت علم الهدى و نور الدين و هو نور الله يا أخي و الذي بعثني بالحق لقد قدمت إليهم
بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلا رجلا ما افترض الله عليهم من حقك و ألزمهم من طاعتك و كل أجاب و سلم إليك ٤٨٤/٢٢
الأمر و إني لأعلم خلاف قولهم فإذا قبضت و فرغت من جميع ما أوصيك به و غيبتني في قبري فالزم بيتك و اجمع القرآن على تأليفه و الفرائض و الأحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمة على ما أمرتك[7] به و عليك بالصبر على ما ينزل بك و بها حتى تقدموا علي[8].

٣١-و بالإسناد المتقدم عن عيسى الضرير عن الكاظم(ع) قال قلت لأبي فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله(ص) قال فقال ثم دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين(ع) و قال لمن في بيته اخرجوا عني و قال لأم سلمة كوني على الباب فلا يقربه أحد ففعلت ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلا و أخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله(ص) الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة بكاء شديدا و علي و الحسن و الحسين(ع) لبكاء رسول اللهفقالت فاطمة يا رسول الله قد قطعت قلبي و أحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين و الآخرين و يا أمين ربه و رسوله و يا حبيبه و نبيه من لولدي بعدك و لذل ينزل

---

(١) في المصدر: حين دفع إلى علي الوصيّة: يا علي أعد لهذا جواباً.
(٢) في المصدر: وعلي تبليغ من أمرتك بتبليغه.
(٣) في المصدر: وعلى أحكامه كلها.
(٤) في المصدر: فما أنت صانع.
(٥) في المصدر: بأبي وأمي مشمّراً لوصيتك إنشاء الله وعلى طريقك.
(٦) خصائص الأئمة: ٧٢. بفارق أغفلنا ذكره منعاً للاسهاب.
(٧) في المصدر: وناد سحيق وإنما.
(٨) في المصدر: أمض على عزائمه وعلى ما أمرتك.

بي بعدك من لعلي أخيك و ناصر الدين من لوحي الله و أمره ثم بكت و أكبت على وجهه فقبلته و أكب عليه علي و
الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسهﷺ إليهم و يدها في يده فوضعها في يد علي و قال له يا أبا
الحسن هذه وديعة الله و وديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله و احفظني فيها و إنك لفاعله يا علي هذه و الله سيدة
نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين هذه و الله مريم الكبرى أما و الله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله
لها و لكم فأعطاني ما سألته يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيلؑ و اعلم يا علي أني
راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة و كذلك ربي و ملائكته يا علي ويل لمن ظلمها و ويل لمن ابتزها حقها و ويل ٤٨٥/٢٢
لمن هتك حرمتها و ويل لمن أحرق بابها و ويل لمن آذى خليلها و ويل لمن شاقها و بارزها اللهم إني منهم بريء و
هم مني براء ثم سماهم رسول اللهﷺ و ضم فاطمة إليه و عليا و الحسن و الحسينؑ و قال اللهم إني لهم و لمن
شايعهم سلم و زعيم بأنهم يدخلون الجنة و عدو و حرب لمن عاداهم و ظلمهم و تقدمهم أو تأخر عنهم و عن شيعتهم
زعيم بأنهم يدخلون النار ثم و الله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا
أرضى حتى ترضي[١].

قال عيسى: فسألت موسىؑ و قلت إن الناس قد أكثروا في أن النبيﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم عمر
فأطرق عني طويلا ثم قال ليس كما ذكروا و لكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور و لا ترضى عنها إلا بكشفها
فقلت بأبي أنت و أمي إنما أسأل عما أنتفع به في ديني و أتفقه مخافة أن أضل و أنا لا أدري و لكن متى أجد مثلك
يكشفها[٢] لي فقال إن النبيﷺ لما ثقل في مرضه دعا عليا فوضع رأسه في حجره و أغمي عليه و حضرت الصلاة
فأوذن بها فخرجت عائشة فقالت يا عمر اخرج فصل بالناس فقال أبوك أولى بها فقالت صدقت و لكنه رجل لين و
أكره أن يواثبه القوم فصل أنت فقال لها عمر بل يصلي هو و أنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن
محمداﷺ مغمى عليه لا أراه يفيق منها و الرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد علياؑ فبادره بالصلاة قبل أن
يفيق فإنه إن أفاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة و في آخر كلامه الصلاة الصلاة قال
فخرج أبو بكر ليصلي بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول اللهﷺ فلم يكبر حتى أفاقﷺ و قال ادعوا ٤٨٦/٢٢
لي العباس فدعي فحمله هو و علي فأخرجاه حتى صلى بالناس و إنه لقاعد ثم حمل فوضع على منبره فلم يجلس
بعد ذلك على المنبر و اجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين
باك و صائح و صارخ و مسترجع و النبيﷺ يخطب ساعة و يسكت ساعة و كان مما ذكر في خطبته أن قال يا
معشر المهاجرين و الأنصار و من حضرني في يومي هذا و في ساعتي هذه من الجن و الإنس فليبلغ شاهدكم
الغائب[٣] ألا قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور و الهدى و البيان ما فرط الله فيه من شيء حجة الله لي[٤] عليكم و
خلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى وصيي علي بن أبي طالب ألا هو حبل الله فاعتصموا به جَمِيعاً وَ لا
تَفَرَّقُوا عنه وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً أيها الناس هذا علي بن
أبي طالب كنز الله اليوم و ما بعد اليوم[٥] من أحبه و تولاه اليوم و ما بعد اليوم فقد أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ و أدى ما ٤٨٧/٢٢
وجب عليه[٦] و من عاداه اليوم و ما بعد[٧] اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصم لا حجة له عند الله أيها الناس لا
تأتوني غدا بالدنيا تزفونها زفا و يأتي أهل بيتي شعثا غبرا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم و بيعات
الضلالة[٨] و الشورى للجهالة ألا و إن هذا الأمر له أصحاب و آيات قد سماهم الله في كتابه و عرفتكم و بلغتكم ما
أرسلت به إليكم وَ لٰكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا ترجعن بعدي كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير[٩] معرفة و
تبتدعون السنة بالهوى لأن كل سنة و حدث و كلام[١٠] خالف القرآن فهو رد و باطل القرآن إمام هدى و له قائد يهدي

---

(١) الطرف نسخته ليست لدينا، وقابلنا المتن على كتاب خصائص الأئمة ٧٢.
(٢) خصائص الأئمة: ٧٣.
(٣) في المصدر: ثم أمر عمر.
(٤) في المصدر: ليبلغ شاهدكم غائبكم.
(٥) في المصدر: حجة الله وحجتي وحجة وليّ عليكم.
(٦) في المصدر: هذا علي من أحبه.
(٧) في المصدر: عاهد عليه الله ومن.
(٨) في المصدر: ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد.
(٩) في المصدر: إياكم واتباع الضلالة.
(١٠) في المصدر: قد سمّاهم الله عزوجل لي وعرفنيهم وأبلغتكم.

إليه و يدعو إليه بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ولي الأمر بعدي وليه[1] و وارث علمي و حكمتي و سري و علانيتي و ما ورثه النبيون من قبلي و أنا وارث و مورث فلا تكذبنكم أنفسكم أيها الناس الله الله في أهل بيتي فإنهم أركان الدين و مصابيح الظلم و معدن العلم علي أخي و وارثي و وزيري و أميني و القائم بأمري و الموفي بعهدي على سنتي[2] أول الناس بي إيمانا و آخرهم عهدا عند الموت و أوسطهم[3] لي لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا و من أم قوما إمامة عمياء و في الأمة من هو أعلم منه فقد كفر أيها الناس و من كانت له قبلي تبعة فها أنا و من كانت له عدة فليأت فيها علي بن أبي طالب فإنه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد علي تباعة[4].

٣٢ـ و بالإسناد المتقدم إلى عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام و ٤٨٨/٢٢
الناس حضور حوله أما و الله يا علي ليرجعن أكثر هؤلاء كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض و ما بينك و بين أن ترى ذلك إلا أن يغيب عنك شخصي.

و قال في مفتاح الوصية يا علي من شاقك من نسائي و أصحابي فقد عصاني و من عصاني فقد عصى الله و أنا منهم بريء فابرأ منهم فقال علي عليه السلام نعم قد فعلت فقال اللهم فاشهد يا علي إن القوم يأتمرون بعدي يظلمون و يبيتون على ذلك و من بيت على ذلك فأنا منهم بريء و فيهم نزلت: ﴿بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللّٰهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ[5]﴾[6].

٣٣ـ و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام يا علي إن فلانة و فلانة ستشاقانك و تبغضانك بعدي و تخرج فلانة عليك في عساكر الحديد و تخلف الأخرى تجمع إليها الجموع هما في الأمر سواء فما أنت صانع يا علي قال يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله و هو الحجة فيما بيني و بينهما فإن قبلتا و إلا خبرتهما بالسنة و ما يجب عليهما من طاعتي و حقي المفروض عليهما فإن قبلتاه و إلا أشهدت الله و أشهدتك عليهما و رأيت قتالهما على ضلالتهما قال و تعقر الجمل و إن وقع في النار قلت نعم قال اللهم اشهد ثم قال يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنهما مني فإنهما بائنتان و أبواهما شريكان لهما فيما عملتا و فعلتا.

قال و كان في وصيته ﷺ يا علي اصبر على ظلم الظالمين فإن الكفر يقبل و الردة و النفاق مع الأول منهم ثم ٤٨٩/٢٢
الثاني و هو شر منه و أظلم ثم الثالث ثم يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المتبعين المضلين و اقنت عليهم هم الأحزاب و شيعتهم.

٣٤ـ و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه صلوات الله عليهما قال دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بقليل فأكب عليه فقال أي أخي إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعثك بها إلى الناس فأخرج إليهم و علمهم و أدبهم من الله و قل من الله و من رسوله أيها الناس يقول لكم رسول الله ﷺ إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني علي بن أبي طالب عليه السلام ألا من ادعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه ألا من توالى إلى غير مواليه فقد برئ الله منه و من تقدم على إمامه أو قدم إماما غير مفترض الطاعة و والى بائرا جائرا عن الإمام فقد ضاد الله في ملكه و الله منه بريء إلى يوم القيامة و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا ألا هل بلغت ثلاثا و من منع أجيرا أجرته و هو من عرفتم فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة.

٣٥ـ قال السيد بن طاوس رضي الله عنه روى محمد بن جرير الطبري عن يوسف بن علي البلخي عن أبي سعيد الآدمي عن عبد الكريم بن هلال عن الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فأنادي في الناس ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله قال علي بن أبي طالب عليه السلام فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبي ﷺ فقال لي عمر بن الخطاب هل لما ناديت به من تفسير فقلت الله و رسوله أعلم قال فقام عمر و جماعة من أصحاب النبي ﷺ فدخلوا عليه فقال عمر يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير قال نعم أمرته أن ينادي ألا من ظلم

---

(١) في المصدر: وتبتدعون السنة بالأهواء وكل سنة وحديث وكلام.

(٢) في المصدر: والموعظة الحسنة وهو علي بن أبي طالب ولي الأمر بعدي.

(٣) في المصدر: والقائم من بعدي بأمر الله والموفي بذمتي ومحيي سنتي وهو.

(٤) خصائص الأئمة: ٧٣ وفيه: فأنه ضامن له كله حتى لا يبقى لأحد قبلي تبعة.

(٥) سورة النساء: ٨١.

(٦)

أجيرا أجره فعليه لعنة الله و الله يقول: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ[1]﴾ فمن ظلمنا فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادي من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله و الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[2]﴾ و من كنت ٤٩٠/٢٢ مولاه فعلي مولاه فمن توالى غير علي فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادي من سب أبويه فعليه لعنة الله و أنا أشهد الله و أشهدكم أني و عليا أبوا المؤمنين فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله فلما خرجوا قال عمر يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في الولاية في غدير خم و لا في غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا.

قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله بتسعة عشر يوما.

٣٦ـو بالإسناد المقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال لما كانت الليلة التي قبض النبي صلى الله عليه و آله في صبيحتها دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أغلق عليه و عليهم الباب و قال يا فاطمة و أدناها منه فناجاها من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي و معه الحسن و الحسين و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب و نساء النبي صلى الله عليه و آله ينظرن إلى علي عليه السلام و معه ابناه فقالت عائشة لأمر ما أخرجك منه رسول الله صلى الله عليه و آله و خلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال لها علي عليه السلام قد عرفت الذي خلا بها و أرادها له و هو بعض ما كنت فيه و أبوك و صاحباه مما قد سماه فوجمت أن ترد عليه كلمة قال علي عليه السلام فما لبثت أن نادتني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبي صلى الله عليه و آله و هو يجود بنفسه فبكيت و لم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني و بينك فأستودعك الله يا أخي فقد اختارني ربي ما عنده و إنما بكائي و غمي و حزني عليك و على هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم و قد أستودعكم الله و قبلكم مني وديعة يا علي إني قد أوصيت فاطمة ابنتي ٤٩١/٢٢ بأشياء و أمرتها أن تلقيها إليك فأنفذها فهي الصادقة الصدوقة ثم ضمها إليه و قبل رأسها و قال فداك أبوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها إليه و قال أما و الله لينتقمن الله ربي و ليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله قال علي عليه السلام فو الله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته و ملاءة كانت عليه و هو يلتزم فاطمة لا يفارقها و رأسه على صدري و أنا مسنده و الحسن و الحسين يقبلان قدميه و يبكيان بأعلا أصواتهما قال علي عليه السلام فلو قلت إن جبرئيل في البيت لصدقت لأني كنت أسمع بكاء و نغمة لا أعرفها و كنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي صلى الله عليه و آله و لقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات و الأرضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم و هو خير خليفة و الذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله و ما حوله من الملائكة و السماوات و الأرضون و ما فيهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها و إنك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك و الذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء و الذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا صعق فينادى إليها أن يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي و استقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله إلى الجنان لا يغشاها قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ و الذي بعثني بالحق ليدخلن حسن و حسين حسن عن يمينك و حسين عن يسارك و لتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في ٤٩٢/٢٢ المقام الشريف و لواء الحمد مع علي بن أبي طالب عليه السلام يكسى إذا كسيت و يحبى إذا حبيت و الذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك و ليندمن قوم أخذوا حقك و قطعوا مودتك و كذبوا علي و ليختلجن[3] دوني فأقول أمتي أمتي فيقال إنهم بدلوا بعدك و صاروا إلى السعير.

٣٧ـو بالإسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط فدعاني رسول الله صلى الله عليه و آله قبل وفاته بقليل فقال يا علي و يا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلي جبرئيل و هو يقرئكما السلام و يقول لكما اقسماه و اعزلا منه لي و لكما قالت لك ثلثه و ليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه و آله و ضمها إليه و قال موفقة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقي لها و نصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك فاقبضه.

---

(١) سورة الشورىٰ: ٢٣. (٢) سورة الأحزاب: ٦.

(٣) يختلج: يجتذب ويقتطع. ويضطرب «لسان العرب ٤: ١٦٨».

٣٨ـ و بالإسناد المتقدم عنه عن أبيه(ع) قال قال رسول الله(ص) يا علي أضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني و لا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي(ع) و لم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل(ع) عن ربي إنه لا يرى عورتي غيرك إلا عمي بصره قال علي فكيف أقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء مني فإنه لا يحل له و لا لغيره من الرجال و النساء النظر إلى عورتي و هي حرام عليهم فإذا
٤٩٣/٢٢ فرغت من غسلي فضعني على لوح و أفرغ علي من بئري بئر غرس أربعين دلوا مفتحة الأفواه قال عيسى أو قال أربعين قربة شككت أنا في ذلك قال ثم ضع يدك يا علي على صدري و أحضر معك فاطمة و الحسن و الحسين(ع) من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان و ما هو كائن إن شاء الله تعالى أقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما أنت صانع لو قد تآمر القوم عليك بعدي و تقدموا عليك و بعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لبيت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموما مخذولا محزونا مهموما و بعد ذلك ينزل بهذه الذل.

قال: فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله(ص) صرخت و بكت فبكى رسول الله لبكائها و قال يا بنية لا تبكين و لا تؤذين جلساءك من الملائكة هذا جبرئيل بكى لبكائك و ميكائيل و صاحب سر الله إسرافيل يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات و الأرض لبكائك فقال علي(ع) يا رسول الله أنقاد للقوم و أصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم ما لم أصب أعوانا لم أناجز القوم فقال رسول الله(ص) اللهم اشهد فقال يا علي ما أنت صانع بالقرآن و العزائم و الفرائض فقال يا رسول الله أجمعه ثم آتيهم به فإن قبلوه و إلا أشهدت الله عز و جل و أشهدتك عليه قال أشهد.

٤٩٤/٢٢ قال: و كان فيما أوصى به رسول الله(ص) أن يدفن في بيته الذي قبض فيه و يكفن بثلاثة أثواب أحدها يمان و لا يدخل قبره غير علي(ع) ثم قال يا علي كن أنت و ابنتي فاطمة و الحسن و الحسين و كبروا خمسا و سبعين تكبيرة و كبر خمسا و انصرف و ذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاة قال علي(ع) بأبي أنت و أمي من يؤذن غدا قال جبرئيل(ع) يؤذنك قال ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجا فوجا ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك.

٣٩ـ و بهذا الإسناد قال قال علي(ع) لرسول الله(ص) يا رسول الله أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث قال نعم يا علي بيتي قبري قال علي(ع) فقلت بأبي و أمي فحد لي أي النواحي أصيرك فيه قال إنك مسخر بالموضع و تراه قالت له عائشة يا رسول الله فأين أسكن قال اسكني أنت بيتا من البيوت إنما هو بيتي ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك فقري في بيتك و لا تبرجي تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ و لا تقاتلي مولاك و وليك ظالمة شاقة و إنك لفاعليه[1] فبلغ ذلك من قوله عمر فقال لابنته حفصة مري عائشة لا تفاتحه في ذكر علي و لا تراده فإنه قد استهيم فيه في حياته و عند موته إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها تسلك إلى أي المسالك شاءت.

٤٠ـ و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه عن جده الباقر(ع) قال قال أمير المؤمنين(ع) بينما نحن عند النبي(ص) و هو يجود بنفسه و هو مسجى بثوب ملاءة خفيفة على وجهه فمكث ما شاء الله أن يمكث و نحن حوله بين باك و مسترجع إذ تكلم و قال ابيضت وجوه و اسودت وجوه و سعد أقوام و شقي آخرون أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم و لا فخر عترتي أهل بيتي السابقون المقربون يسعد من اتبعهم و شايعهم على ديني و دين آبائي أنجزت
٤٩٥/٢٢ وعدك[2] يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام وردوا ظماء مظمئين إلى نار جهنم مزقوا الثقل الأول الأعظم و أخروا الثقل الأصغر حسابهم على الله كل امرئ بما كسب رهين و ثالث و رابع غلقت الرهون و اسودت الوجوه أصحاب الأموال هلكت الأحزاب قادة الأمة بعضها إلى بعض في النار كتاب دارس و باب مهجور و حكم بغير علم مبغض علي و آل علي في النار و محب علي و آل علي في الجنة ثم سكت.

انتهى ما أخرجناه من كتاب الطرف مما أخرجه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد و كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي رضي الله عنه و أكثرها مروي في كتاب الصراط المستقيم للشيخ زين الدين البياضي و عيسى و كتابه مذكوران في كتب الرجال و لي إليه أسانيد جمة و بعد اعتبار الكليني رحمه الله الكتاب و اعتماد السيدين عليه لا

(١) كذا في «أ»؛ وفي «ط»: لفاعليه.

(٢) في نسخة: مواعيدك.

عبرة بتضعيف بعضهم[١] مع أن ألفاظ الروايات و مضامينها شاهدة على صحتها.

٤١ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد و غيره عن حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نعيت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه و هو صحيح ليس به وجع قال نزل به الروح الأمين فنادى عليه السلام الصلاة جامعة و أمر المهاجرين و الأنصار بالسلاح فاجتمع الناس فصعد النبي فنعى إليهم نفسه ثم قال أذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم و رحم ضعيفهم و وقر عالمهم و لم يضربهم فيذلهم و لم يفقرهم فيكفرهم و لم يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم و لم يخبزهم[٢] في بعوثهم فيقطع نسل أمتي ثم قال قد بلغت و نصحت فاشهدوا قال أبو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره[٣].

٤٩٦/٢٢ **بيان:** قوله صلى الله عليه وآله ألا يرحم يحتمل أن يكون ألا حرف تحضيض و يحتمل أيضا أن تكون لا زائدة كما في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَسْجُدَ[٤]﴾ أي أذكره في أن يرحم و أن لا تكون زائدة و يكون المعنى أذكره في عدم الرحم و يحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الهمزة بأن تكون إن شرطية أو بأن يكون إلا كلمة استثناء أي أذكره في جميع الأحوال إلا في حال الرحم كما في قولهم أسألك لما فعلت قوله و لم يخبزهم كذا في بعض النسخ و الخبز السوق الشديد و البعوث الجيوش و في بعضها بالجيم و النون من جنزه إذا جمعه و ستره و في قرب الإسناد و لم يجمرهم في ثغورهم و هو أظهر قال الجزري تجمير الجيش جمعهم في الثغور و حبسهم عن العود إلى أهلهم[٥].

٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة الخزاعي عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول تدرون ما قوله: ﴿وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قلت لا قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجها و لا ترخي علي شعرا[٦] و لا تنادي بالويل و لا تقيمي علي نائحة قال ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز و جل[٧].

٤٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه و هو يقول لما أن مرض النبي صلى الله عليه وآله المرضة التي قبضه الله فيها دخلت فجلست بين يديه و دخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها فلما أن رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما يبكيك يا بنية قالت و كيف لا أبكي و أنا أرى ما بك من الضعف فمن لنا

٤٩٧/٢٢ بعدك يا رسول الله قال لها لكم الله فتوكلي عليه و اصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء و أمهاتك من أزواجهم يا فاطمة أو ما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا و بعثه رسولا ثم عليا فزوجتك إياه و جعله وصيا فهو أعظم الناس حقا على المسلمين بعد أبيك و أقدمهم سلما و أعزهم خطرا و أجملهم خلقا و أشدهم في الله و في غضبا و أشجعهم قلبا و أثبتهم و أربطهم جأشا و أسخاهم كفا ففرحت بذلك الزهراء عليها السلام فرحا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل سررت يا بنية قالت نعم يا رسول الله لقد سررتني و أحزنتني قال كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها قال أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله قالت بلى يا رسول الله قال إن عليا أول من آمن بالله و هو ابن عم رسول الله و أخ الرسول و وصي رسول الله و زوج بنت رسول الله و ابناه سبطا رسول الله و عمه سيد الشهداء عم رسول الله و أخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله و المهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك و منه فهذه يا بنية خصال لم يعطها أحد قبله و لا أحد بعده يا بنتي هل سررتك قالت نعم يا رسول الله قال أو لا أزيدك مزيد الخير كله قالت بلى قال إن الله تعالى خلق الخلق قسمين فجعلني و زوجك في أخيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل: ﴿فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[٨] ثم جعل الاثنين ثلاثا فجعلني و زوجك في أخيرها ثلثا و ذلك قوله: ﴿وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾[٩].

---

(١) أقول: ضعّفه النجاشي ـ ره ـ وقال: عيسىٰ بن المستفاد، أبو موسىٰ البجلي الضرير، روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ولم يكن بذاك. له كتاب الوصية.

(٢) في نسخة: بجزاهم.

(٣) الكافي ١: ٤٩٦.

(٤) الأعراف: ١٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٢.

(٦) في المصدر: ولا تنثري علي شعراً.

(٧) الكافي ٥: ٥٢٧ ح٤.

(٨) سورة الواقعة: ٨.

(٩) تفسير فرات: ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ح٦٠٧. والآية في سورة الواقعة: ١٠ و١١ و١٢.

٤٤ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عن سليم قال إني لعند عبد الله بن عباس في بيته و عنده رهط من الشيعة فذكروا رسول اللهﷺ و موته فبكى ابن عباس و قال قال رسول اللهﷺ يوم الإثنين و هو اليوم الذي قبض فيه و حوله أهل بيته و ثلاثون رجلا من أصحابه ايتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا[١] بعدي و لا تختلفوا بعدي فقال رجل منهم إن رسول الله يهجر فغضب رسول اللهﷺ و قال إني لأراكم تختلفون و أنا حي فكيف بعد موتي فترك الكتف قال سليم ثم أقبل علي ابن عباس فقال يا سليم لو لا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد و لا يختلف فقال رجل من القوم و من ذلك الرجل فقال ليس إلى ذلك سبيل فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم فقال هو عمر فقلت قد صدقت قد سمعت عليا عليه السلام و سلمان و أبا ذر و المقداد يقولون إنه عمر قال يا سليم اكتم إلا ممن تثق به من إخوانك فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل و السامري[٢]. ٤٩٨/٢٢

٤٥ـ و من الكتاب المذكور عن أبان عن سليم قال سمعت عليا عليه السلام يقول أسر[٣] إلي رسول اللهﷺ يوم توفي و قد أسندته إلى صدري و رأسه عند أذني و قد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام فقال رسول الله اللهم سد مسامعهما ثم قال يا علي أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤] أتدري من هم قلت الله و رسوله أعلم قال فإنهم شيعتنا[٥] و أنصارك و موعدي و موعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأمم على ركبها و بدا لله في عرض خلقه فيدعوك[٦] و شيعتك فتجيئوني غرا محجلين شباعا مرويين يا علي ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٧] فهم اليهود و بنو أمية و شيعتهم يبعثون يوم القيامة أشقياء جياعا عطاشا مسودا وجوههم[٨].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي الرواس الخثعمي عن عدي بن زيد الهجري عن أبي خالد الواسطي قال إبراهيم بن محمد فلقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدثني عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالبقال كنت عند رسول اللهﷺ في مرضه الذي قبض فيه فكان رأسه في حجري و العباس يذب عن وجه رسول اللهﷺ فأغمي عليه إغماء ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي فقال العباس يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسلة و ليس في مالي وفاء لدينك و عداتك فقال النبيﷺ ذلك ثلاثا يعيده عليه و العباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة قال فقال النبي لأقولنها لمن يقبلها و لا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي قال فخنقتني العبرة و ارتج جسدي و نظرت إلى رأس رسول اللهﷺ يذهب و يجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه و لم أقدر أن أجيبه ثم ثنى فقال يا علي اقبل وصيتي و اضمن ديني و عداتي قال قلت نعم بأبي و أمي قال أجلسني فأجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي أنت أخي في الدنيا و الآخرة و وصيي و خليفتي في أهلي. ٤٩٩/٢٢

ثم قال يا بلال هلم سيفي و درعي و بغلتي و سرجها و لجامها و منطقتي التي أشدها على درعي فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول اللهﷺ فقال يا علي قم فاقبض[٩] قال فقمت و قام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به إلى منزلك فانطلقت ثم جئت فقمت بين يدي رسول اللهﷺ قائما[١٠] فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال هاك يا علي هذا لك[١١] في الدنيا و الآخرة و البيت غاص من بني هاشم و المسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا و لا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان

---

(١) في المصدر: كتاباً لن تضلوا.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٣) في المصدر: يقول: عهد.
(٤) سورة البينة: ٧.
(٥) في المصدر: فانهم شيعتك.
(٦) في المصدر: في عرض خلقه، فدعا الناس إلى ما لا بدّ لهم منه، فيدعوك.
(٧) سورة البينة: ٦.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٩) في المصدر: فقال: قم يا علي فاقبض.
(١٠) في المصدر: سقطت كلمة «قائماً».
(١١) في المصدر: سقطت كلمة لك».

علي فقال تقيم الشيخ و تجلس الغلام فأعادها عليه ثلاث مرات فقام العباس فنهض مغضبا و جلست مكاني فقال رسول الله ﷺ يا عباس يا عم رسول الله لا أخرج من الدنيا و أنا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع فجلس[١].

٥٠٠/٢٢ كشف: [كشف الغمة] عن علي ﷺ مثله إلى قوله فتكفروا ثم قال و عن ثمامة من حديث آخر في معناه فقال يا بلال ايتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي ﷺ فظننت أنهما قد غماه أي أكرباه فذهبت لأؤخرهما عنه فقال دعهما يشماني و أشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يحيفهما اللهم إني أستودعكهما[٢] و صالح المؤمنين[٣].

بيان: الزلزال بالفتح الشدة و داء عضال و أمر عضال أي شديد أعيا الأطباء.

٤٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن محمد بن سعيد بن زائدة عن أبي الجارود عن محمد بن علي ﷺ و عن زيد بن علي كليهما عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجري و البيت مملو من أصحابه من المهاجرين و الأنصار و العباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة و يفيق ساعة ثم وجد خفا فأقبل على العباس فقال يا عباس يا عم النبي اقبل وصيتي في أهلي و في أزواجي و اقض ديني و أنجز عداتي و أبرئ ذمتي فقال العباس يا نبي الله أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود و أنت أجود من السحاب الهاطل و الريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني فقال رسول الله ﷺ أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها و من لا يقول مثل ما تقول يا علي هاكها خالصة لا يحاقك أحد[٤] يا علي اقبل وصيتي و أنجز مواعيدي و أد ديني يا علي اخلفني في أهلي و بلغ عني من بعدي قال علي ﷺ لما نعى إلي نفسه رجف فؤادي و ألقى علي لقوله البكاء فلم أقدر أن أجيبه بشيء ثم عاد لقوله فقال يا علي أو تقبل وصيتي
٥٠١/٢٢ قال فقلت و قد خنقتني العبرة و لم أكد أن أبين نعم يا رسول الله فقال ﷺ يا بلال ايتني بسوادي ايتني بذي الفقار و درعي ذات الفضول ايتني بمغفري ذي الجبين و رايتي العقاب ايتني بالعنزة و الممشوق فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة ثم قال ايتني بالمرتجز و العضباء ايتني باليعفور و الدلدل فأتى بها فوقفها بالباب[٥] ثم قال ايتني بالأتحمية[٦] و السحاب فأتى بهما فلم يزل يدعو بشيء شيء فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب فطلبها فأتى بها و البيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين و الأنصار ثم قال يا علي قم فاقبض هذا و مد إصبعه و قال في حياة مني و شهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي فقمت و ما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعا منزلي فقال يا علي أجلسني فأجلسته و أسندته إلى صدري قال علي ﷺ فلقد رأيت رسول الله ﷺ و إن رأسه ليثقل ضعفا و هو يقول يسمع أقصى أهل البيت و أدناهم إن أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني و ينجز موعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا و لا تخالفوا عن أمره فتضلوا و لا تحسدوه و ترغبوا عنه فتكفروا أضجعني يا علي فأضجعته فقال يا بلال ايتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي ﷺ فظننت أنهما قد غماه قال أبو الجارود يعني أكرباه فذهبت لأخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني و أشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم إني أستودعكهما و صالح المؤمنين[٧].

٥٠٢/٢٢ **بيان:** قوله بسوادي كذا في النسخة التي عندنا و لعل المعنى بأمتعتي و أشيائي قال الجوهري سواد الأمير نقله[٨] و لفلان سواد أي مال كثير[٩] انتهى و الأتحمية ضرب من البرود.

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٣ ـ ٥٨٤ م٧.
(٢) في نسخة: استودعكما.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) في المصدر: لا يحاقك فيها أحد.
(٥) في نسخة: فأتى بهما فقما بالباب. وفي «أ»: فقتهما.
(٦) في المصدر: أتني بالاتجية. والصحيح ما في المتن.
(٧) أمالي الطوسي: ٦١١ ـ ٦٠٢.
(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: نقله.
(٩) الصحاح: ٤٩٢.

٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن فيروز بن غياث الجلاب بباب الأبواب عن محمد بن الفضل بن مختار البابي عن أبيه عن الحكم بن ظهير عن الثمالي عن القاسم بن عوف عن أبي الطفيل عن سلمان الفارسي رحمه الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فجلست بين يديه و سألته عما يجد و قمت لأخرج فقال لي اجلس يا سلمان فسيشهدك الله عز و جل أمرا أنه لمن خير الأمور فجلست فبينا أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته و رجال[1] من أصحابه و دخلت فاطمة ابنته فيمن دخل فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدها فأبصر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما يبكيك يا بنية أقر الله عينك و لا أبكاها قالت و كيف لا أبكي و أنا أرى ما بك من الضعف قال لها يا فاطمة توكلي على الله و اصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء و أمهاتك أزواجهم[2] ألا أبشرك يا فاطمة قالت بلى يا نبي الله أو قالت يا أبت قال أما[3] علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا و بعثه إلى كافة الخلق رسولا ثم اختار عليا فأمرني فزوجتك إياه و اتخذته بأمر ربي وزيرا و وصيا يا فاطمة إن عليا أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقا و أقدمهم سلما و أعلمهم علما و أحلمهم حلما و أثبتهم في الميزان قدرا فاستبشرت فاطمة عليها السلام فأقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هل سررتك يا فاطمة قالت نعم يا أبت قال أفلا أزيدك في بعلك و ابن عمك من مزيد الخبر و فواضله قالت بلى يا نبي الله قال[4]: إن عليا أول من آمن بالله عز و جل و رسوله من هذه الأمة هو و خديجة أمك و أول من وازرني على ما جئت به يا فاطمة إن عليا أخي و صفيي و أبو ولدي إن عليا أعطي خصالا من الخير لم يعطها أحد قبله و لا يعطاها
٥٠٣/٢٢ أحد بعده فأحسني عزاك و اعلمي أن أباك لاحق بالله عز و جل قالت يا أبت قد سررتني[5] و أحزنتني قال كذلك يا بنية أمور الدنيا يشوب سرورها حزنها و صفوها كدرها أفلا أزيدك يا بنية قالت بلى يا رسول الله قال إن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين فجعلني و عليا في خيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل: ﴿أَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ﴾ ثم جعل القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة و ذلك قوله عز و جل: ﴿وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[6] ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنا في خيرها بيتا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[7] ثم إن الله تعالى اختارني من أهل بيتي و اختار عليا و الحسن و الحسين و اختارك فأنا سيد ولد آدم و علي سيد العرب و أنت سيدة النساء و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و من ذريتك المهدي يملأ الله عز و جل به الأرض عدلا كما ملئت بمن قبله جورا[8].

باب ٢ وفاته و غسله و الصلاة عليه و دفنه(ص)

١ـ كشف: [كشف الغمة] من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب[9] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و هو ابن ثلاث و ستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين و كان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين و قبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول يوم الإثنين لليلتين خلتا منه و روي لثماني عشرة ليلة منه رواه البغوي و قيل لعشر خلون منه و قيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي و الحافظ أبو محمد بن حرم[10] و قيل لثمان خلون من ربيع الأول[11].
٥٠٤/٢٢ ٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن موسى الدقاق عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمال

(١) في المصدر: إذ دخل ورجال.
(٢) في المصدر: وأمهاتك من أزواجهم.
(٣) في «أ»: قال: أو.
(٤) في «أ»: فقال.
(٥) في المصدر: يا أبتاه قد فرحتني.
(٦) سورة الحجرات: ١٣.
(٧) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٨) أمالي الطوسي: ٦١٧ ـ ٦١٩ م ١٠.
(٩) في المصدر: الشيخ الأديب أبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب.
(١٠) في المصدر: ابو محمد بن حزم. وهو الصحيح.
(١١) كشف الغمة في معرفة الائمة ١: ١٣ ـ ١٤.

عن عمر بن خلاد و الحسين بن علي عن أبي قتادة الحراني عن جعفر بن نوقان عن ميمونة بن مهران عن زاذان عن ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال ﷺ إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا و ستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال بلسانك دون قلبك[1]. الخبر.

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث قال محمد بن أحمد و رووا أن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ بحنوط و كان وزنه أربعين درهما فقسمه رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزء له و جزء لعلي و جزء لفاطمة صلوات الله عليهم[2].

كا: [الكافي] علي عن أبيه رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث و قال إن جبرئيل إلى آخر الخبر[3].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام أنه دخل عليه رجلان من قريش فقال ألا أحدثكما عن رسول الله ﷺ فقالا بلى حدثنا عن أبي القاسم قال سمعت أبي عليه السلام يقول لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما و تفضيلا لك و خاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد قال النبي ﷺ أجدني يا جبرئيل مغموما و أجدني يا جبرئيل ٥٠٥/٢٢
مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل و ملك الموت و معهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرئيل عليه السلام فقال يا أحمد إن الله عز و جل أرسلني إليك إكراما لك و تفضيلا لك و خاصة يسألك عما هو أعلم به منك فقال كيف تجدك يا محمد قال أجدني يا جبرئيل مغموما و أجدني يا جبرئيل مكروبا فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك و لا يستأذن على أحد بعدك قال ائذن له فأذن له جبرئيل عليه السلام فأقبل حتى وقف بين يديه فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك و أمرني أن أطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها و إن كرهت تركتها فقال النبي ﷺ أ تفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل يا أحمد إن الله تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله ﷺ يا ملك الموت امض لما أمرت به فقال جبرئيل عليه السلام هذا آخر وطئي الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب و على آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه و لا يرون شخصه فقال السلام عليكم و رحمة الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ إن في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل ما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله قال علي بن أبي طالب عليه السلام هل تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام[4].

بيان: قوله عليه السلام هذا آخر وطئي الأرض لعل المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة فلا ينافي الأخبار الدالة على نزوله عليه السلام بعد ذلك و يمكن أن يكون بعد ذلك لم يطأ الأرض بل وقف في الهواء أو مراده أني لا أريد بعد ذلك نزولا إلا أن يشاء الله قوله إن في الله أي في ذاته تعالى فإنه تعالى أنفع للباقي من كل هالك أو في إطاعة أمر الله حيث أمر بالصبر أو في التفكر في ثواب الله و ما أعد للصابرين ٥٠٦/٢٢
من عظيم الأجر.

٥ـ ب: [قرب الإسناد] أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر و أربع أصابع و رش عليه الماء قال علي عليه السلام و السنة أن يرش على القبر الماء[5].

٦ـ ج: [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي أنه قال أتيت عليا عليه السلام و هو يغسل رسول الله ﷺ و قد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام و أخبر عنه أنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله و كفنه أدخلني و

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف٧ ب١٩ ح٣٦٥.
(٢) علل الشرائع: ٣٠٢ ب٢٤٢ ح١.
(٣) الكافي ٣: ١٥١ ب٩٣ ح٤.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ م٤٦ ح١١.
(٥) قرب الإسناد: ٧٢.

أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدم و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر[1].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[2] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن أبي إسحاق[3] عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو عن أبيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول في اثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين و دفن ليلة الأربعاء[4].

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عمار العبسي عن أحمد بن طارق عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله[5] عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله و هو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق و النبي صلى الله عليه وآله نائم فلما دخلت عليه قال
٥٠٧/٢٢ الرجل ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل و جلست مكانه و وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكثت[6] ساعة ثم إن النبي صلى الله عليه وآله استيقظ فقال أين الرجل الذي كان رأسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني إليك ثم قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بأبي و أمي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي و نمت و رأسي في حجره[7].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن محمد بن حمدان الصيدلاني عن محمد بن مسلم الواسطي عن محمد بن هارون عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عبد الله زيد الجرمي عن ابن عباس قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم قال لعلي يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني و أنق غسلي و كفني في طمري هذين أو في بياض مصر[8] و برد يمان و لا تغال في كفني و احملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله جل و عز ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جل أهل بيتي و نسائي الأقربون فالأقربون يومئون إيماء و يسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادية[9] و لا مرنة
٥٠٨/٢٢ ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكيا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت[10] لحيتي ألم أكابد الشدة و الجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت لله صابرا و عن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال و أنتم فجزاكم الله ثم قال إن ربي عز و جل حكم و أقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رءوس الملائكة و الأنبياء فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك أبي و أمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك و أنت على ناقتك العضباء و بيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب و أنت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا أدري عمدا أو خطأ فقال معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال و هو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة و طرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام و

---

(١) الاحتجاج: ٨٠.
(٢) في المصدر: أبو عمر.
(٣) في المصدر: عن ابن إسحاق. وهو الصحيح.
(٤) أمالي الطوسي: ٢٧٢ ج ١٠.
(٥) في «أ»: عن محمد بن عبدالله.
(٦) في المصدر: في حجر الرجل فمكث.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٩٥ ج ١٣.
(٨) في نسخة: أو في بياض حبر.
(٩) في نسخة: لا يؤذوني بصوت نائحة.
(١٠) في نسخة: حتى لثقت.

هو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة عليها السلام و هي تقول يا بلال و ما يصنع والدي بالقضيب و ليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر و هو يودع أهل الدين و الدنيا فصاحت فاطمة عليها السلام و قالت وا غماه لغمك يا أبتاه من للفقراء و المساكين و ابن السبيل يا حبيب الله و حبيب القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أين الشيخ فقال الشيخ ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت و أمي فقال تعال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف ﷺ عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت و أمي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار فقال رسول الله ﷺ يا سوادة بن قيس تعفو أم تقتص فقال بل ٥٠٩/٢٢
أعفو يا رسول الله فقال ﷺ اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد.

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة و هو يقول رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب فقالت أم سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموما متغير اللون فقال نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبدا فقالت أم سلمة وا حزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمداه ثم قال ﷺ ادع لي حبيبة قلبي و قرة عيني فاطمة تجيء فجاءت فاطمة عليها السلام و هي تقول نفسي لنفسك الفداء و وجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك و أراك مفارق الدنيا و أرى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال لها يا بنية إني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة قال عند الحساب قالت فإن لم ألقك عند الحساب قال عند الشفاعة لأمتي قالت فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط جبرئيل عن يميني و ميكائيل عن يساري و الملائكة من خلفي و قدامي ينادون رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب قالت فاطمة عليها السلام فأين والدتي خديجة قال في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة ثم أغمي على رسول الله ﷺ فدخل بلال و هو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله ﷺ و صلى بالناس و خفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد فجاءا فوضع ﷺ يده على عاتق علي و الأخرى على أسامة ثم قال انطلقا بي إلى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن و الحسين عليهما السلام يبكيان و يصطرخان و هما يقولان أنفسنا لنفسك الفداء و ٥١٠/٢٢
وجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله ﷺ من هذان يا علي قال هذان ابناك الحسن و الحسين فعانقهما و قبلهما و كان الحسن عليه السلام أشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت عليه السلام و قال السلام عليك يا رسول الله قال و عليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة قال و ما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي و أسلم عليه فخرج ملك الموت و هو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه و يسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا القاسم فقال و عليك السلام يا جبرئيل ادن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد و كان جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت آخذ بروحه ﷺ فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر[1] إلى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد إِنَّك مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ.

فروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي إلى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه و تهلل وجهه ثم قال إلي يا علي إلي يا علي فما زال يدنيه حتى أخذه بيده و أجلسه عند رأسه ثم أغمي عليه فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله ﷺ ثم قال يا علي دعني أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني أما إنهما سيظلمان بعدي و يقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه ٥١١/٢٢
حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة

---

(١) في نسخة: ينظر.

صلوات الله عليه و آله فانسل علي من تحت ثيابه و قال أعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالضجة و البكاء فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله حين أدخلك تحت ثيابه فقال علمني ألف باب يفتح لي كل باب ألف باب[1].

بيان: أرن و رن أي صاح و حر الوجه بالضم ما بدا من الوجنة قوله صلى الله عليه وآله حتى كنفت أي أحاطت و في بعض النسخ لثقت بالثاء المثلثة و القاف يقال لثق يومنا كفرح ركدت ريحه و كثر نداه و ألثقه بلله و نداه و لثقه تلثيقا أفسده.

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة عن عقبة بن بشير قال جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الإثنين فقال كل فقلت إني صائم فقال و كيف صمت قال قلت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فيه فقال أما ما ولد فيه فلا تعلمون[2] و أما ما قبض فيه فنعم ثم قال فلا تصم و لا تسافر فيه[3].

أقول: الأخبار كثيرة في أن وفاته صلى الله عليه وآله كان في يوم الإثنين و ستأتي في أبواب الأسبوع.

١١ـ ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عما ابتلي به عليه السلام و هو من علامات الأوصياء فقال عليه السلام أما أولهن يا أخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه
٥١٢/٢٢ أو أتقرب به غير رسول الله صلى الله عليه وآله هو رباني صغيرا و بوأني كبيرا و كفاني العيلة و جبرني من اليتم و أغناني عن الطلب و وقاني المكسب و عال لي النفس و الولد و الأهل هذا في تصاريف أمر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة[4] عند الله عز و جل فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه و لا يضبط نفسه و لا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره و أذهل عقله و حال بينه و بين الفهم و الإفهام و القول و الاستماع و سائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم و حملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت و الاشتغال بما أمرني به من تجهيزه و تغسيله و تحنيطه و تكفينه و الصلاة عليه و وضعه في حفرته و جمع كتاب الله و عهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة و لا هائج زفرة و لا لاذع حرقة و لا جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه وآله علي و بلغت منه الذي أمرني به و احتملته صابرا محتسبا ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين[5].

بيان: استنام إليه سكن الحظوة بالضم و الكسر المكانة و الزفرة التنفس الشديد و يقال لذع النار الشيء أي أحرقته.

١٢ـ ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيد الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي عن عبد الرازق عن أبيه عن مثيا[6] مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء[7] بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلتها و أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و يأسرها فيحسن[8] أسرها و فيها أنزل الله تعالى: ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لٰا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾[9] يعني صفراء بنت شعيب[10].

٥١٣/٢٢ **١٣ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد و أحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل و معه الملائكة و الروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٦ ب٩٢ ح٦.
(٢) في «أ»: فلا يعلمون.
(٣) الخصال: ٣٨٥ ب٧ ح٦٦.
(٤) في المصدر: الحق.
(٥) الخصال: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ب٧ ح٥٨.
(٦) في المصدر: مينا؛ وهو الصحيح كما تقدم.
(٧) مرّ أن اسمها صفوراء.
(٨) في المصدر: فأحسن.
(٩) الأحزاب: ٣٣.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨.

ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه و يصلون معه عليه و يحفرون له و الله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم و فتح لأمير المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى و سمعهم يقولون لا نألوه جهدا و إنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى إذا مات أمير المؤمنين(ع) رأى الحسن و الحسين مثل ذلك الذي رأى و رأيا النبي أيضا يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك و رأى النبي و عليا يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن يعينون الملائكة حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن و الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك و رأي النبي و عليا و الحسن و الحسين و علي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا[١].

٥١٤/٢٢ **١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير و عن ابن فضال جميعا عن مثنى الحناط و أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز و علي بن الحكم جميعا عن مثنى الحناط عن الحسين الخراز عن الحسين بن معاوية قال قال لي جعفر بن محمد(ع) دعا رسول الله ﷺ عليا(ع) فقال له يا علي إذا أنا مت فاستق ست قرب من ماء فإذا استقيت فأتي غسلي و كفني و حنطني فإذا كفنتني و حنطتني فخذ بي و أجلسني و ضع يدك على صدري و سلني عما بدا لك[٢].**

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن فضيل سكرة قال قلت لأبي عبد الله(ع) جعلت فداك هل للماء حد محدود قال إن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين علي(ع) إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس فغسلني و كفني و حنطني فإذا فرغت من غسلي[٣] فخذ بمجامع كفني و أجلسني ثم سائلني[٤] عما شئت فو الله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك[٥].

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي مثله[٦].

يج: [الخرائج و الجرائح] بإسناده عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي مثله[٧].

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في أبواب علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

١٦ـص: [قصص الأنبياء(عليهم السلام)] قبض النبي ﷺ يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة[٨].

بيان: هذا هو الموافق لما ذكره أكثر الإمامية قال الشيخ رحمه الله في التهذيب قبض ﷺ مسموما يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة[٩].

لكن قال الكليني رحمه الله قبض ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين و هو ابن ثلاث و ستين سنة[١٠].

٥١٥/٢٢ و في تفسير الثعلبي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس و سيأتي أقوال كثيرة من المخالفين في ذلك.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع عن جده عن أبي رافع قال إن الله تعالى ناجى عليا(ع) يوم غسل رسول الله[١١].

١٨ـ ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا(ع) قال لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين(ع) و رسول

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٤٥ ج٥ ب٣ ح١٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٣ ج٦ ب٦ ح٢.
(٣) في نسخة: وكفني وغسلني.
(٤) في نسخة: ثم سلني.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٠٤ ج٦ ل٦ ح٩.
(٦) الكافي ١: ٢٩٦ ب١٢٣ ح٧.
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٠٣ ح١١.
(٨) قصص الأنبياء: ٣٥٩ ب ٢٠ ف١٣ ح٤٣٤.
(٩) تهذيب الأحكام ٦: ٢. وفيه: وقبض بالمدينة مسموماً.
(١٠) الكافي ١: ٤٣٩ ب١٦٩.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٣١ ج٨ ب١٦ ح٧.

الله صلى الله عليه و آله قد سجي بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت[١] كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمٰا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إن في الله خلفا من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و دركا من كل فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به و أستغفر الله لي و لكم فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم[٢].

١٩ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به و أهل البيت يسمعون كلامه و لا يرونه فقال علي بن أبي طالبهذا هو الخضر أتاكم يعزيكم بنبيكم[٣].

٢٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره لما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه و لا يرون شخصه فقال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمٰا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إن في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من
٥١٦/٢٢ كل هالك و دركا من كل ما فات[٤] فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته قال علي بن أبي طالب هل تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام[٥].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي عند موته اليوم قطعت مطاياي[٦] الأكلة التي أكلت بخيبر و ما من نبي و لا وصي إلا شهيدا[٧].

بيان: المطايا جمع مطية و هي الدابة التي تمطو في سيرها و كأنه استعير هنا للأعضاء و القوى التي بها يقوم الإنسان و الأصوب مطاي كما في بعض النسخ و المطا الظهر.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمت اليهودية النبي في ذراع قال و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال قال لما أتي بالشواء أكل من الذراع و كان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه و ما زال ينتقض به سمه حتى مات صلى الله عليه و آله[٨].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال تدرون مات النبي أو قتل إن الله يقول: ﴿أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾[٩] فسم قبل الموت إنهما سقتاه فقلنا إنهما و أبوهما شر من خلق الله[١٠].

بيان: يحتمل أن يكون كلا السمين دخيلين في شهادته صلى الله عليه و آله.

٢٤ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن عليا عليه السلام غسل النبي صلى الله عليه و آله في قميص[١١] و كفنه في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين و ثوب حبرة يمنية و لحد له أبو طلحة ثم خرج أبو طلحة و دخل على القبر فبسط يده فوضع النبي صلى الله عليه و آله فأدخله اللحد و قال إن عليا عليه السلام لما أن غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و فرغ من غسله نظر في عينيه[١٢] فرأى فيهما[١٣] شيئا فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال بأبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حيا و طبت ميتا قاله العالم عليه السلام[١٤].

٥١٧/٢٢ و قال جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و آله أوصى إلى علي عليه السلام أن لا يغسلني غيرك فقال علي عليه السلام يا رسول الله من يناولني الماء و إنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك و يناولك الفضل الماء و قل له فليغط

---

(١) في المصدر: قد سجّي بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب٣٨ ح٥.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب٣٨ ح٦.
(٤) في المصدر: كل ما فائت.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٣ ب٣٨ ح٧.
(٦) في نسخة: قطعت مطاي.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج١٠ ب١٧ ح٦.
(٩) آل عمران: ١٤٤.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح١٥٢.
(١١) في المصدر: في قميصه.
(١٢) في المصدر: في عينه.
(١٣) في المصدر: فيها. وكذا ما بعدها.
(١٤) الفقه المنسوب الى الامام الرضا عليه السلام: ١٨٣.

عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء و جبرئيل يعاونه و علي يغسله فلما أن فرغ من غسله و كفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبيﷺ في بقيع المصلى و أن يؤمهم رجل منهم فخرج علي إلى الناس فقال يا أيها الناس أما تعلمون أن رسول اللهﷺ إمامنا حيا و ميتا و هل تعلمون أنهﷺ لعن من جعل القبور مصلى و لعن من يجعل مع الله إلها و لعن من كسر رباعيته و شق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال و إني أدفن رسول اللهﷺ في البقعة التي قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون[١].

٢٥ـ يج: [الخرائج و الجرائح] سعد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن الحسن بن علي بن زيد[٢] عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب أمرني رسول اللهﷺ إذا توفي أن أستقي[٣] سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها فإذا غسلته و فرغت من غسله أخرجت من في البيت قال فإذا أخرجتهم فضع فاك على في ثم سلني عما هو كائن إلى أن تقوم[٤] الساعة من أمر الفتن قال علي ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة و ما من فئة[٥] تكون إلا و أنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقها[٦].

٥١٨/٢٢ ٢٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى سعد عن الحسن بن علي الزيتوني عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهﷺ لأمير المؤمنينؑ إذا أنا مت فغسلني و كفني و ما أملي عليك فاكتب قلت ففعل قال نعم[٧].

٢٧ـ شا: [الإرشاد] لما أراد أمير المؤمنينؑ غسل الرسولﷺ استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله[٨] بعد أن عصب عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يعاطيه[٩] الماء و يعينه عليه فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه و كان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة[١٠] عليه و أين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنينؑ و قال لهم إن رسول اللهﷺ إمامنا حيا و ميتا فيدخل عليه[١١] فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون و إن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به و لما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و كان ذلك عادة أهل مكة و أنفذ إلى زيد بن سهل و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل و قيل له[١٢] احفر لرسول اللهﷺ فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنينؑ و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول اللهﷺ فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول اللهﷺ أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول اللهﷺ فقال ليدخل أوس بن خولي و كان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له عليانزل القبر فنزل و وضع أمير المؤمنين رسول اللهﷺ على يديه و دلاه[١٣] في
حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج و نزل على القبر فكشف عن وجه رسول اللهﷺ و وضع خده ٥١٩/٢٢
على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب و كان ذلك في يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر[١٤] من هجرتهﷺ و هو ابن ثلاث و ستين سنة و لم يحضر دفن رسول اللهﷺ أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر في أمر الخلافة و فات أكثرهم الصلاة عليه لذلك و أصبحت فاطمةؑ تنادي وا سوء صباحاه فسمعها أبو بكر فقال لها إن صباحك لصباح سوء.

---

(١) الفقه المنسوب الى الامام الرضاؑ: ١٨٨ ـ ١٨٩.
(٢) في المصدر: حدثنا الحسين بن زيد بن علي.
(٣) في «أ»: استسقي.
(٤) في المصدر: إلى يوم الساعة.
(٥) في المصدر: وما من فتنة.
(٦) الخرائج والجرائح: ٨٠٠ ـ ٨٠١ ف ٥ ح ٩.
(٧) الخرائج والجرائح: ٨٠٤ ح ١٣.
(٨) في نسخة: فغسله.
(٩) في نسخة: يعطيه.
(١٠) في «أ»: بالصلاة.
(١١) في نسخة: فليدخل إليه.
(١٢) في نسخة: فقيل له.
(١٣) في المصدر: وولاه.
(١٤) في المصدر: سنة إحدىٰ عشر. وهو الصحيح.

و اغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و آله و انقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه و آله فتبادروا إلى ولاية الأمر و اتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهية الطلقاء و المؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان و كانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها[1] ما راموه ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فيشرح[2] القول فيها على التفصيل و قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه و آله بمسحاة في يده فقال له إن القوم قد بايعوا أبا بكر و وقعت الخذلة للأنصار[3] لاختلافهم و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاة على الأرض و يده عليها ثم قال: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَسْبِقُونٰا سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾[4] و قد كان جاء أبو سفيان إلى باب رسول الله صلى الله عليه و آله و ٥٢٠/٢٢
علي و العباس متوفران على النظر في أمره فنادى:

بني‌هاشم لا تطمعوا الناس فيكم	**ولا سيما تيم بن مرة أو عدي**
فما الأمر إلا فيكم و إليكم	**و ليس لها إلا أبو حسن علي**
أباحسن فاشدد بها كف حازم	**فإنك بالأمر الذي تبتغي[5] ملي**

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل أما و الله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا و رجلا فناداه أمير المؤمنين عليه السلام ارجع يا أبا سفيان فو الله ما تريد الله بما تقول و ما زلت تكيد الإسلام و أهله و نحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه و آله و على كل امرئ ما اكتسب و هو ولي ما احتقب فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرضهم على الأمر و لم ينهضوا له و كانت فتنة عمت و بلية شملت و أسباب سوء اتفقت تمكن بها الشيطان و تعاون فيها[6] أهل الإفك و العدوان فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان و كان ذلك تأويل قول الله عز و جل: ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لٰا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خٰاصَّةً﴾[7].

توضيح: قال الجوهري الضريح الشق في وسط القبر و اللحد في الجانب[8] و قال توفر عليه أي رعى حرماته[9] و احتقبه احتمله.

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب عليا إماما يوم غدير خم فلما دخل المدينة بعث أسامة بن زيد و أمره أن يقصد حيث قتل أبوه و جعل في جيشه و تحت رايته أبا بكر و عمر و أبا عبيدة و عسكر أسامة بالجرف فاشتكى شكواه التي توفي فيها فكان يقول في مرضه نفذوا جيش أسامة و يكرر ذلك فلما دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرم و مرض أياما و توفي في الثاني من صفر يوم الإثنين و يقال يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول و كان بين قدومه المدينة و وفاته عشر سنين و ٥٢١/٢٢
قبض قبل أن تغيب الشمس و هو ابن ثلاث و ستين سنة فغسله علي عليه السلام بثوبيه بوصيته منه.

و في رواية و نودي بذلك.

و بقي غير مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس و حفر له لحدا أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري و دفنه علي عليه السلام و عاونه العباس و الفضل و أسامة فنادت الأنصار يا علي نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه و آله أن يذهب أدخل منا رجلا فيه فقال ليدخل أوس بن خولي فلما دلاه في حفرته قال له اخرج و ربع قبره[10].

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أحمد في مسنده عن ابن عباس لما مرض رسول الله صلى الله عليه و آله مرضه الذي مات فيه قال ادعوا لي عليا قالت عائشة ندعو لك أبا بكر قالت حفصة ندعو لك عمر قالت أم الفضل ندعو لك العباس فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا فسكت فقال عمر قوموا عن رسول الله الخبر.

---

(١) في نسخة: للقوم فيها.
(٢) في المصدر: فنشرح.
(٣) في نسخة: ووقعت الخذلة في الانصار.
(٤) العنكبوت: ١ ـ ٤.
(٥) في نسخة: ترتجي.
(٦) في نسخة: وتعاون عليها.
(٧) الإرشاد: ١٠٠ ـ ١٠٢. والاية في الانفال: ٢٥.
(٨) الصحاح: ٣٨٦.
(٩) الصحاح: ٨٤٧.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

و من طريقة أهل البيت عليه السلام أن عائشة دعت أباها فأعرض عنه و دعت حفصة أباها فأعرض عنه و دعت أم سلمة عليا فناجاه طويلا ثم أغمي عليه فجاء الحسن و الحسين يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه و آله و أراد علي أن ينحيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال يا علي دعهما أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك[1] و امسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة و تول أمري و صل علي أول الناس و لا تفارقني حتى تواريني في رمسي و استعن بالله عز و جل و أخذ علي برأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فبكت فاطمة فأومأ إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى و مد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و مد عليه إزاره و استقبل بالنظر في أمره. ٥٢٢/٢٢

و روي أنه قال جبرئيل: إن ملك الموت يستأذن عليك و ما استأذن أحدا قبلك و لا بعدك فأذن له فدخل و سلم عليه و قال يا أحمد إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك أقبض أو أرجع فأمره فقبض.

الباقر عليه السلام: لما حضر رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا و قد بلغت ثم قال له يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

الصادق عليه السلام قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

و روي أنه استل علي عليه السلام من تحت ثيابه و قال عظم الله أجوركم في نبيكم فقيل له ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه و آله تحت ثيابه فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب و أوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله.

أبو عبد الله بن ماجة في السنن و أبو يعلى الموصلي في المسند قال أنس كانت فاطمة عليها السلام تقول لما ثقل النبي صلى الله عليه و آله يا أبتاه جبرئيل إلينا ينعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

الكافي: اجتمعت نسوة بني هاشم و جعلن يذكرن النبي صلى الله عليه و آله فقالت فاطمة اتركن التعداد و عليكن بالدعاء.

و قال النبي صلى الله عليه و آله: يا علي من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب.

و أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٢٣/٢٢

الموت لا والدا يبقي و لا ولدا ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبي و لم يخلد[2] لأمته ... لو خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

الزهراء عليها السلام:

إذا مات يوما ميت قل ذكره[3] ... و ذكر أبي مذ مات و الله أزيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن الممات سبيلنا ... و من لم يمت في يومه مات في غد

ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثرت ... أعاش رسول الله أم ضمه القبر

إبراهيم بن المهدي:

اصبر لكل مصيبة و تجلد ... و اعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن الحوادث جمة ... و ترى المنية للرجال بمرصد
فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

---

(١) في المصدر: بيديك.
(٢) في «أ»: ولم تخلد.
(٣) في المصدر: قلّ والله ذكره.

و لغيره:

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها ... لكان رسول الله فيها مخلد

تاريخ الطبري و إبانة العكبري قال ابن مسعود قيل للنبي صلى الله عليه و آله من يغسلك يا رسول الله قال أهلي الأدنى.

حلية الأولياء و تاريخ الطبري إن علي بن أبي طالب كان يغسل النبي صلى الله عليه و آله و الفضل يصب الماء عليه و جبرئيل يعينهما و كان علي يقول ما أطيبك حيا و ميتا.

مسند الموصلي في خبر عن عائشة ثم خلوا بينه و بين أهل بيته فغسله علي بن أبي طالب عليه السلام و أسامة بن زيد.

الصفواني في الإحن و المحن بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام قال أوصاني رسول ٥٢٤/٢٢
الله صلى الله عليه و آله إذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس.

إبانة ابن بطة قال يزيد بن بلال قال علي أوصى النبي صلى الله عليه و آله ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا إلا كأنما كان يقله[1] معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله.

و روي أنه لما أراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه و كان مشدود العينين و قد أمره علي بذلك إشفاقا عليه من العمى.

الحميري:

هذا الذي وليته عورتي ... و لو رأى عورتي سواه عمي

و له:

من ذا تشاغل بالنبي و غسله ... و رأى عن الدنيا بذاك[2] عزاء

من ولي غسل النبي و من لفه من بعد في الكفن السروجي.

العبدي:

غسله إمام صدق طاهر ... من دنس الشرك و أسباب الغير

فأورث الله عليا علمه ... و كان من بعد إليه يفتقر

غيره:

كان يغسل النبي مشتغلا ... فافتتنوا و النبي لم يقبر

و قال أبو جعفر عليه السلام قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي إن رسول الله إمام حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء و الخواص و لم يحضر أهل السقيفة و كان علي أنفذ إليهم بريدة و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إنما نزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ ٥٢٥/٢٢
اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[3] الآية.

و سئل الباقر عليه السلام كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله فقال لما غسله أمير المؤمنين و كفنه سجاه و أدخل عليه عشرة[4] فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ﴾ الآية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي.

و اختلفوا أين يدفن فقال بعضهم في البقيع و قال آخرون في صحن المسجد فقال أمير المؤمنين إن الله لم يقبض نبيه[5] إلا في أطهر البقاع فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتفقت الجماعة على قوله و دفن في حجرته.

تاريخ الطبري: في حديث ابن مسعود قلنا فمن يدخلك قبرك يا نبي الله قال أهلي.

---

(١) في المصدر: كان يقلبه.
(٢) في «أ»: نداك.
(٣) الأحزاب: ٥٦.
(٤) في المصدر: عشرة عشرة.
(٥) في «أ»: لم يفيض نبياً.

و قال الطبري و ابن ماجة: الذي نزل في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب و الفضل و قثم و شقران و لهذا قال أمير المؤمنين أنا الأول أنا الآخر(١).

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين عن أبي عبد الله ؑ قال لما قبض رسول الله جاءهم جبرئيل و النبي ﷺ مسجى و في البيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى ﴿مَتٰاعُ الْغُرُورِ﴾(٢) إن في الله عزاء من كل مصيبة و دركا من كل ما فات و خلفا من كل هالك فبالله فثقوا و إياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب و هذا آخر وطئي من الدنيا قال قالوا فسمعنا صوتا فلم(٣) نر شخصا(٤).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة عن الحسين بن المختار عنه ؑ مثله(٥). ٥٢٦/٢٢

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] هشام بن سالم عن أبي عبد الله ؑ قال لما قبض رسول الله ﷺ سمعوا صوتا من جانب البيت و لم يروا شخصا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فٰازَ﴾ ثم قال في الله خلف و عزاء من كل مصيبة و درك لما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا و إنما(٦) المحروم من حرم الثواب و استروا عورة نبيكم فلما وضعه على السرير نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله علي ؑ في قميصه(٧).

٣٢ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسين بن نصر عن أبيه عن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك(٨) عن عمرو بن حريث عن الحسين بن سلمة عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ؑ قال لما فرغ أمير المؤمنين ؑ من تغسيل رسول الله ﷺ و تكفينه و تحنيطه أذن للناس و قال ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه فدخلوا و قام أمير المؤمنين ؑ بينه و بينهم و قال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ و كان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفر ؑ و هكذا كانت الصلاة عليه ﷺ(٩).

٣٣ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقري عن عبد الله بن يحيى عن أحمد بن الحسين بن سعيد ٥٢٧/٢٢
القرشي عن أبيه عن الحسين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله ﷺ تولى غسله علي بن أبي طالب ؑ و العباس معه و الفضل بن العباس فلما فرغ علي ؑ من غسله كشف الإزار عن وجهه ثم قال بأبي أنت و أمي طبت حيا و طبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة و الأنباء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك الشئون و لكن ما لا يدفع كمد و غصص مخالفان و هما داء الأجل و قلالك بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من همك ثم أكب عليه فقبل وجهه و الإزار عليه(١٠).

بيان: سيأتي في رواية النهج و يظهر منه أن فيه تصحيفات(١١).

٣٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سهيل بن أبي صالح عن ابن عباس أنه أغمي على النبي ﷺ في مرضه ٥٢٨/٢٢
فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله ﷺ أ تأذنون لي في الدخول عليه فأجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق الباب و قال غريب يستأذن على رسول الله أ تأذنون للغرباء فأفاق رسول الله ﷺ من غشيته و قال يا فاطمة أتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات و منغص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن و الله على أحد قبلي و لا يستأذن على أحد بعدي استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة و قال السلام على أهل بيت رسول الله فأوصى النبي إلى علي بالصبر عن الدنيا و بحفظ فاطمة و بجمع القرآن و بقضاء دينه و بغسله و أن يعمل حول قبره حائطا و بحفظ الحسن و الحسين(١٢).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٧.
(٢) آل عمران: ١٨٥.
(٣) كذا في «أ»، وفي المصدر و«ط»: فلم.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ سورة آل عمران ح١٨٥.
(٥) الكافي ٣: ٢٢١ ح٥.
(٦) في «أ»: فأرجوا انما.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٣٤ سورة آل عمران ح١٨٦.
(٨) في المصدر بعده: قال: حدثنا أبو عبدالله عبدالرحمن المسعودي.
(٩) أمالي المفيد: ٣١ م٤ ح٥.
(١٠) أمالي المفيد: ١٠٢ ـ ١٠٣ م١٢ ح٤.
(١١) ستأتي تحت رقم ٥٥.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

بيان: في القاموس هفت الريح تهف هفا و هفيفا هبت فسمع صوت هبوبها و ريح هفافة طيبة ساكنة[١].

٣٥ـ عم: [إعلام الورى] قضى رسول الله(ص) و يد أمير المؤمنين(ع) اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره.

و روي عن أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله(ص) يوم مات فمر بي جمع آكل و أتوضأ ما تذهب ريح[٢] المسك من يدي.

و روى ثابت عن أنس قال قالت فاطمة(ع) لما ثقل النبي(ص) و جعل يتغشاه الكرب يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه[٣] يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنان الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

قال الباقر(ع) لما حضر رسول الله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا[٤] قال لا و قد
٥٢٩/٢٢ بلغت ثم قال له يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

و قال الصادق(ع) قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

قال و صاحت فاطمة(ع) و صاح المسلمون و يضعون[٥] التراب على رءوسهم.

و مات(ص) لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته.

و روي أيضا لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الإثنين.

و لما أراد علي(ع) غسله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يناوله الماء فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه.

قال أبان و حدثني أبو مريم عن أبي جعفر(ع) قال قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي(ع) إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه[٦] كبيرهم و صغيرهم و ذكرهم و أنثاهم و ضواحي المدينة بغير إمام.

و خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي(ع) إن الله سبحانه لم يقبض نبيا في مكان إلا و ارتضاه لرمسه فيه و إني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس[٧] إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و أنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين علي(ع) و العباس و الفضل و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك
٥٣٠/٢٢ الله و حقنا اليوم من رسول الله أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله(ص) فقال ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج و كان بدريا فدخل البيت و قال له علي انزل القبر فنزل و وضع علي رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرته ثم قال له اخرج فخرج و نزل علي فكشف عن وجهه و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و هال عليه التراب[٨].

بيان: لعل قوله سنة عشر مبني على اعتبار سنة الهجرة من أول ربيع الأول حيث وقعت الهجرة فيه و الذين قالوا سنة إحدى عشرة بنوه على المحرم و هو أشهر.

٣٦ـ كشف: [كشف الغمة] عاش ثلاثا و ستين سنة منها مع أبيه سنتان و أربعة أشهر و مع جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب فكان يكرمه و يحميه و ينصره بيده و لسانه أيام حياته و قيل إن أباه مات و هو حمل و قيل مات و عمره سبعة أشهر و ماتت أمه و عمره ست سنين.

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢١٤.
(٢) في المصدر: ما تذهب رائحة.
(٣) في المصدر: نادت يا أبتاه إلى جبرئيل ينعاه.
(٤) في المصدر: سقطت الجملة من «قال: لا» إلى قوله: «الرفيق الأعلى».
(٥) في المصدر: وصاح المسلمون وصاروا.
(٦) في «أ»: سقطت جملة «الصباح، ويوم الثلاثاء حتى».
(٧) في المصدر: أنفذ العباس رجلاً.
(٨) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٣ ـ ١٤٤.

و روى مسلم في صحيحه أنه قال استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت.

و تزوج خديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة و توفي عمه أبو طالب و عمره ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما و توفيت خديجة(ع) بعده بثلاثة أيام فسمي ذلك عام الحزن.

و روى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ما زالت قريش كاعة[1] حتى مات أبو طالب.

٥٣١/٢٢ و أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و قيل ستة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول و بقي بها عشر سنين ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد(ع) قال لما حضر النبي ﷺ جعل يغمى عليه فقالت فاطمة وا كرباه لكربك يا أبتاه ففتح عينه و قال لا كرب على أبيك بعد اليوم.

و قال(ع) و المسلمون مجتمعون حوله أيها الناس إنه لا نبي بعدي و لا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه و باغيه في النار أيها الناس أحيوا القصاص و أحيوا الحق لصاحب الحق و لا تفرقوا و أسلموا و سلموا كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

و من كتاب أبي إسحاق الثعلبي قال دخل أبو بكر على النبي ﷺ و قد ثقل فقال يا رسول الله متى الأجل قال قد حضر قال أبو بكر الله المستعان على ذلك فإلى ما المنقلب قال إلى السدرة المنتهى و جنة المأوى و إلى الرفيق الأعلى و الكأس الأوفى و العيش المهنى قال أبو بكر فمن يلي غسلك قال رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي أو في حلة يمانية أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبي ﷺ مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت و كفنت[2] فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن الله تبارك و تعالى أول من يصلي علي ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من ٥٣٢/٢٢ ينزل جبرئيل(ع) ثم إسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت(ع) في جنود كثير من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي و سلموا تسليما و لا تؤذوني بتزكية و لا رنة و ليبدأ بالصلاة علي الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا قال أبو بكر فمن يدخل قبرك قال الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا فأدوا عني إلى من وراءكم فقلت للحارث بن مرة من حدثك هذا الحديث قال عبد الله بن مسعود.

عن علي(ع) قال كان جبرئيل ينزل على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم و في كل ليلة فيقول السلام عليك إن ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك و هو أعلم بك و لكنه أراد أن يزيدك كرامة و شرفا إلى ما أعطاك على الخلق و أراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبي ﷺ إن كان وجعا يا جبرئيل أجدني وجعا فقال له جبرئيل(ع) اعلم يا محمد إن الله لم يشدد عليك و ما من أحد من خلقه أكرم عليه منك و لكنه أحب أن يسمع صوتك و دعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة و الثواب الذي أعد لك و الكرامة و الفضيلة على الخلق و إن قال له النبي ﷺ أجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فإنه يحب أن تحمده و تشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيرا فإنه يحب أن يحمد و يزيد من شكر قال و إنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي(ع) فيخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل(ع) يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يسألك و هو أعلم بك كيف تجدك فقال له النبي ﷺ أجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد أبشر فإن الله إنما أراد أن يبلغك بما تجد ما أعد لك من الكرامة قال له النبي ﷺ إن ملك الموت استأذن علي فأذنت له فدخل و استنظرته مجيئك فقال له يا محمد إن ربك إليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك و لا يستأذن على أحد بعدك فقال النبي ﷺ لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم أذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها و عيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها و هي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت فقال يا بنية لا تجزعي فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا بي فأخبرني أنه قد استجاب لي فضحكت.

---

(١) اي انها ما تزال جبانة ومترددة.

(٢) في «أ»: إذا غسلت فكفنت.

٥٣٣/٢٢ قال ثم دعا النبي(ص) الحسن و الحسين(ع) فقبلهما و شمهما و جعل يترشفهما و عيناه تهملان.

و روي عن جعفر بن محمد عن أبيه(ع) قال أتى جبرئيل(ع) إلى رسول الله(ص) يعوده فقال السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا.

و عن عطاء بن يسار أن رسول الله(ص) لما حضر أتاه جبرئيل(ع) فقال يا محمد الآن أصعد إلى السماء و لا أنزل إلى الأرض أبدا.

و عن أبي جعفر(ع) قال لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي(ع) فقال حاجتك قال أردت[1] الدخول إلى رسول الله(ص) فقال علي لست تصل إليه فما حاجتك فقال الرجل إنه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستأذن النبي(ع) فأذن له فدخل و جلس عند رأس رسول الله ثم قال يا نبي الله إني رسول الله إليك قال و أي رسل الله أنت قال أنا ملك الموت أرسلني إليك يخيرك بين لقائه و الرجوع إلى الدنيا فقال له النبي فأمهلني حتى ينزل
٥٣٤/٢٢ جبرئيل فأستشيره و نزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى و لسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك فقال(ص) لقاء ربي خير لي فامض لما أمرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى أعرج إلى ربي و أهبط قال ملك الموت ع لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي فيها.

و اختلف أهل بيته و أصحابه في دفنه فقال علي(ع) إن الله لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر البقاع و ينبغي أن يدفن حيث قبض فأخذوا بقوله و روى الجمهور موته في الإثنين ثاني عشر ربيع الأول قالوا ولد يوم الإثنين و بعث يوم الإثنين و دخل المدينة يوم الإثنين و قبض يوم الإثنين كما ذكرناه آنفا و دفن يوم الأربعاء و دخل إليه العباس و علي و الفضل بن العباس و قيل و قثم أيضا و قالت بنو زهرة نحن أخواله فأدخلوا منا واحدا فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف و قيل دخل أسامة بن زيد و قال المغيرة بن شعبة أنا أقربكم عهدا به و ذلك أنه ألقى خاتمه في القبر و نزل استخرجه.

و لحده أبو طلحة و ألقى القطيفة تحته شقران.

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية و الحسين لا شك أنه توفي يوم الإثنين و اختلف أصحاب السير و التواريخ فقال ابن إسحاق لاثنتي عشرة ليلة و هذا باطل بيقين و أصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب و السنة لأنه قد ثبت أن الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة فيكون أول ذي الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت فإن كان الجمعة فصفر إما السبت أو الأحد و إن كان السبت فصفر إما الأحد أو الإثنين فإن كان أول صفر السبت فأول ربيع الأول الأحد أو الإثنين و إن كان الإثنين فأول ربيع إما الثلاثاء أو الأربعاء و كيفما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الإثنين ثاني عشر و ذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان أنه توفي لليلتين خلتا من ربيع الأول و كذا ذكر الطبري عن ابن الكلبي و أبي مخنف و هذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي قبله نواقص فتدبر.
٥٣٥/٢٢ و ذكر الخوارزمي أنه توفي(ص) يوم الإثنين أول ربيع الأول و هذا أقرب مما ذكره الطبري فالذي تلخص أنه يجوز أن يكون موته في أول الشهر أو ثانية أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة انتهى كلام ذي النسبين[2].

بيان: بتزكية أي بذكر ما يعدونه من الفضائل و ليس منها كما كانت عادة العرب من الوصف بالحمية و العصبية و أمثالها أو مطلقا فإن الدعاء في تلك الحال أفضل و الترشف المص و ترشف الإناء استقصى الشرب حتى لم يدع فيه شيئا و أقول الجمع بين ما نقلوا الاتفاق عليه من كون عرفة حجة الوداع الجمعة و بين ما اتفقوا عليه من كون وفاته(ص) يوم الإثنين بناء على القولين المشهورين من كون وفاته(ص) إما في الثامن و العشرين من صفر أو الثاني عشر من ربيع الأول غير متيسر و كذا لا يوافق ما روي أن يوم الغدير في تلك السنة كان يوم الجمعة فلا بد من القدح في بعضها.

(١) في المصدر: قال: أريد.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٥ ـ ٢٠.

٣٧ـكشف: [كشف الغمة] روي عن ابن عباس قال قالت فاطمةعليها السلام للنبيصلى الله عليه و آله و هو في سكرات الموت يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فأين الميعاد غدا قال أما إنك أول أهلي لحوقا بي و الميعاد على جسر جهنم قالت يا أبة أ ليس قد حرم الله عز و جل جسمك و لحمك على النار قال بلى و لكني قائم حتى تجوز أمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم أستوهب الظالم من المظلوم قالت فإن لم أرك هناك قال تريني في مقام الشفاعة و أنا أشفع لأمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الميزان و أنا أسأل لأمتي الخلاص من النار قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الحوض حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم و كالبيض المكنون من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبدا فلم يزل يقولها حتى خرجت الروح من جسدهصلى الله عليه و آله(١).

٥٣٦/٢٢ ٣٨ـنص: [كفاية الأثر] علي بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسى عن محمد بن علي بن معمر عن عبد الله بن معبد عن موسى بن إبراهيم عن عبد الكريم بن هلال عن أسلم عن أبي الطفيل عن عمار قال لما حضر رسول اللهصلى الله عليه و آله الوفاة دعا بعليفساره طويلا ثم قال يا علي أنت وصيي و وارثي قد أعطاك الله علمي و فهمي فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم و غصبت على حقك فبكت فاطمةعليها السلام و بكى الحسن و الحسين فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا أبة أخشى الضيعة بعدك قال أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي لا تبكي و لا تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة و أباك سيد الأنبياء و ابن عمك خير الأوصياء و ابناك سيدا شباب أهل الجنة و من صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون و منها مهدي هذه الأمة ثم التفت إلى عليعليه السلام فقال يا علي لا يلي غسلي و تكفيني غيرك فقال له علي يا رسول الله من يناولني الماء فإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك فقال له إن جبرئيل معك و يناولك الفضل الماء قال فليغط عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه.

قال: فلما مات رسول اللهصلى الله عليه و آله كان الفضل يناوله الماء و جبرئيل يعاونه فلما أن غسله و كفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبيصلى الله عليه و آله بالبقيع و أن يؤمهم رجل واحد فخرج على الناس فقال أيها الناس إن رسول الله كان إماما حيا و ميتا و هل تعلمون أن رسول اللهصلى الله عليه و آله لعن من جعل القبور مصلى و لعن من جعل مع الله إلها آخر و لعن من كسر رباعيته و شق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال فإني أدفن رسول اللهصلى الله عليه و آله في البقعة التي قبض فيها قال ثم قام على الباب و صلى عليه ثم أمر الناس عشرا عشرا يصلون عليه ثم يخرجون(٢).

٥٣٧/٢٢ ٣٩ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفرعليه السلام قال لما قبض رسول اللهصلى الله عليه و آله بات آل محمدصلى الله عليه و آله بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم و لا أرض تقلهم لأن رسول اللهصلى الله عليه و آله وتر الأقربين و الأبعدين في الله فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه و يسمعون كلامه فقال السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة و نجاة من كل هلكة و دركا لما فات ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ إن الله اختاركم و فضلكم و طهركم و جعلكم أهل بيت نبيه و استودعكم علمه و أورثكم كتابه و جعلكم تابوت علمه و عصا عزه و ضرب لكم مثلا من نوره و عصمكم من الزلل و آمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم(٣) ينزع منكم رحمته و لن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عز و جل الذين بهم تمت النعمة و اجتمعت الفرقة و ائتلفت الكلمة و أنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز و من ظلم حقكم زهق مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير قد قبلكم الله من نبيه وديعة و أستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدى أمانته أتاه الله صدقه فأنتم الأمانة المستودعة و لكم المودة الواجبة و الطاعة المفروضة و قد قبض رسول اللهصلى الله عليه و آله و قد أكمل لكم الدين و بين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه و الله من وراء

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ١١٩.
(٢) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٣) في «أ»: فإن الله لن.

حوائجكم و أستودعكم الله و السلام عليكم فسألت أبا جعفر عليه السلام ممن أتاهم التعزية فقال من الله تبارك و تعالى[1].

٥٣٨/٢٢ **بيان:** قال الفيروزآبادي وتر الرجل أفزعه و القوم جعل شفعهم وترا و وتره ماله نقصه إياه و الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول وتره يتره وترا[2] فمن زحزح أي أبعد قوله تابوت علمه أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل لكونه مخزنا لعلومهم و هم خزان علوم هذه الأمة قوله و عصا عزه أي أنتم للنبي صلى الله عليه و آله بمنزلة العصا لموسى فإنها كانت سببا لعزة موسى عليه السلام و غلبته.

قوله فتعزوا بعزاء الله قال الجزري في الحديث من لم يتعز بعزاء الله فليس منا قيل: أراد بالتعزي التأسي و التصبر عند المصيبة و أن يقول: ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ[3]﴾ كما أمر الله تعالى فمعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إياه فأقام الاسم مقام المصدر[4] قوله: و استودعكم أولياء المؤمنين أي جعلكم وديعة عندهم و طلب منهم حفظكم و رعايتكم قوله أو تناسى أي أظهر النسيان و لم يكن ناسيا.

٤٠ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله بم كفن قال في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين و برد حبرة[5].

بيان: قال الجوهري صحار بالضم قصبة عمان[6] و قال الجزري فيه كفن رسول الله صلى الله عليه و آله في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري[7].

٤١ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله لحد له أبو طلحة الأنصاري[8].

٥٣٩/٢٢ **٤٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن يحيى بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألقى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه و آله في قبره القطيفة[9].**

٤٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جعل علي عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه و آله لبنا[10].

٤٤ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد عن غير واحد عن أبان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قبر رسول الله صلى الله عليه و آله محصب حصباء حمراء[11].

٤٥ـكا: [الكافي] محمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله قال لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام و كفنه سجاه ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي[12].

بيان: قال الجزري العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة[13].

٤٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن يوسف عن أبي المعزى عن عقبة بن بشير عن أبي جعفرقال قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يا علي ادفني في هذا المكان و ارفع قبري من الأرض أربع أصابع و رش عليه من الماء[14].

---

(١) الكافي ١: ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ح١٩.
(٢) القاموس المحيط ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٣) سورة البقرة: ٥١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣٣.
(٥) الكافي ٢: ١٤٣ ب٩٠ ح٢.
(٦) الصحاح: ٧٠٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢.
(٨) الكافي ٣: ١٦٦ ح٣.
(٩) الكافي ٣: ١٩٧ ح٢.
(١٠) الكافي ٣: ١٩٧ ح٣.
(١١) الكافي ٣: ٢٠١ ح٢.
(١٢) الكافي ١: ٤٥٠ ح٣٥.
وفي «أ»: أهل المدينة والعوالي.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(١٤) الكافي ١: ٤٥٠ ح٣٦.

٥٤٠/٢٢ ٤٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع المصلى و أن يؤمهم رجل منهم فخرج أمير المؤمنين إلى الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حيا و ميتا و قال إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون[١].

٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله صلت عليه الملائكة و المهاجرون و الأنصار فوجا فوجا قال و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله يقول في صحته و سلامته إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً[٢]﴾.

٤٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام و لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و إن رأسه لعلى صدري و قد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي و لقد وليت غسله صلى الله عليه وآله و الملائكة أعواني فضجت الدار و الأفنية ملأ يهبط و ملأ يعرج و ما فارقت سمعي هينمة يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا و ميتا[٣].

بيان: الهينمة الكلام الخفي لا يفهم.

٥٠ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل[٤] قال كتبت إليه جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته فأجابه النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر و لكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل و جرت به السنة[٥].

٥٤١/٢٢ ٥١ـ يب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أثواب برد أحمر حبرة و ثوبين أبيضين صحاريين قلت له و كيف صلي عليه قال سجي بثوب و جعل وسط البيت فإذا دخل قوم داروا به و صلوا عليه و دعوا له ثم يخرجون و يدخل آخرون ثم دخل علي عليه السلام القبر فوضعه على يديه و أدخل معه الفضل بن العباس فقال رجل من الأنصار من بني الخيلاء يقال له أوس بن الخولي أنشدكم الله أن تقطعوا حقنا فقال له علي عليه السلام ادخل فدخل معهما فسألته أين وضع السرير فقال عند رجل القبر و سل سلا[٦].

بيان: يظهر من مجموع ما مر في الأخبار في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله أن الصلاة الحقيقة هي التي كان أمير المؤمنين عليه السلام صلاها أولا مع الستة المذكورين في خبر سليم و لم يدخل في ذلك سوى الخواص من أهل بيته و أصحابه لئلا يتقدم أحد من لصوص الخلافة في الصلاة أو يحضر أحد من هؤلاء المنافقين فيها ثم كان عليه السلام يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرأ الآية و يدعون و يخرجون من غير صلاة.

٥٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] يعقوب بن يزيد عن الغفاري عن إبراهيم بن علي عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع شبرا من الأرض[٧].

٥٤٢/٢٢ ٥٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحارث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب و رسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب و علي عليه السلام عند طرف ثوبه و قد وضع خديه[٨] على راحته و الريح[٩] يضرب طرف الثوب على وجه علي عليه السلام قال و الناس على الباب و في المسجد ينتحبون و يبكون و إذا سمعنا صوتا في البيت أن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه و لا تغسلوه قال فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا فقال اخسأ عدو الله فإنه أمرني بغسله و كفنه و دفنه و ذاك سنة قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة يا علي بن أبي طالب استر عورة نبيك و لا تنزع القميص[١٠].

---

(١) الكافي ١: ٤٥١ ح٣٧. وفيه: إمامنا حياً وميتاً.
(٢) الكافي ١: ٤٥١ ح٣٨. وفيه: في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي.
(٣) نهج البلاغة: ٢٢٧ خ١٩٧.
(٤) في المصدر: عن الحسين بن عبيد.
(٥) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٩ ب٢٣ ح١٥٤١.
(٦) تهذيب الاحكام ١: ٢٩٦ ب١٣ ح٨٦٩.
(٧) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٩ ب٢٣ ح١٥٣٨.
(٨) الضميران راجعان إلى علي عليه السلام «منه رحمه الله».
(٩) في نسخة: على راحته، قال والريح.
(١٠) تهذيب الاحكام ١: ٤٦٨ ح١٥٣٥.

٥٤ـ نهج: [نهج البلاغة] إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد[١] وسدتك في ملحودة قبرك و فاضت بين نحري و صدري نفسك إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ[٢].

٥٥ـ نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تجهيزه بأبي أنت و أمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك و عممت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشئون و لكان الداء مماطلا و الكمد محالفا و قلالك و لكنه ما لا يملك رده و لا يستطاع دفعه بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك[٣].

بيان: قوله عليه السلام ما لم ينقطع إذ في موت غيره صلى الله عليه وآله من الأنبياء كان يرجى نزول الوحي على غيره فأما هو صلى الله عليه وآله فلما كان خاتم الأنبياء لم يرج ذلك قوله عليه السلام خصصت أي في المصيبة أي اختصت و امتازت مصيبتك في الشدة بين المصائب حتى صار تذكرها مسليا عما سواها و عمت مصيبتك الأنام بحيث لا يختص بها أحد دون غيره قوله لأنفدنا أي أفنينا و أذهبنا[٤] حتى لا يبقى شيء منه بالبكاء و شئون الرأس هي عظامه و طرائقه و مواصل قبائله قوله مماطلا أي يماطل في الذهاب و لا يذهب و الكمد بالفتح و بالتحريك تغير اللون و الحزن الشديد و مرض القلب منه و حالفه عاهده و لازمه قوله و قلالك أي الداء و الكمد قليلان في جنب مصيبتك و إنه ينبغي لمصيبتك ما هو أعظم منهما قوله و لكنه أي الموت أو الحزن و البال القلب أي اجعلنا ممن حضر بالك و تهتم بشأنه و تدعو و تشفع له.

٥٦ـ أقول: قال السيد بن طاوس رحمه الله في كشف المحجة ذكر الطبري في تاريخه في رواية أن النبي صلى الله عليه وآله توفي يوم الإثنين و ما دفن إلى يوم[٥] الأربعاء و في رواية أنه صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن و ذكر إبراهيم الثقفي في كتاب المعرفة أن النبي صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن لاشتغالهم بولاية أبي بكر و المنازعات فيها[٦].

٥٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن أحمد بن عبيد الله عن الربيع بن سيار عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى هل فيكم أحد غسل رسول الله مع الملائكة المقربين بالروح و الريحان فقلبه[٧] لي الملائكة و أنا أسمع قولهم و هم يقولون استروا عورة نبيكم ستركم الله غيري قالوا لا قال فهل فيكم من كفن رسول الله صلى الله عليه وآله و وضعه في حفرته غيري قالوا لا قال فهل فيكم أحد بعث الله عز و جل إليه بالتعزية حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسا على الباب و قائلا يقول نسمع صوته و لا نرى شخصه و هو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته ربكم عز و جل يقرئكم السلام و يقول لكم إن في الله خلفا من كل مصيبة و عزاء من كل هالك ودركا من كل فوت فتعزوا بعزاء الله و اعلموا أن أهل الأرض يموتون و أن أهل السماء لا يبقون و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و أنا في البيت و فاطمة و الحسن و الحسين أربعة لا خامس لنا إلا رسول الله مسجى بيننا غيري قالوا لا ثم قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة فقال اقسم هذا أثلاثا ثلثا حنطني به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا الخبر.

٥٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال علي عليه السلام يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله غيري[٨] قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله مني قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله صلى الله عليه وآله غيري قالوا اللهم لا الخبر[٩].

٥٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

(١) في «أ»: لقد.
(٢) نهج البلاغة: ٢٣٤ خ ٢٠٢.
(٣) نهج البلاغة: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ خ ٢٣٥.
(٤) في «أ»: أي أفنينا وذهبنا.
(٥) في المصدر: إلى ليلة.
(٦) كشف المحجة في ثمرة المهجة: ٨٢ ف ٩٢.
(٧) في المصدر: تقلبه.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٦٤ م٢، وفيه: أقسم هذا أثلاثا: ثلثا لي حنطني، وثلثا لابنتي وثلثا لك. والخبر طويل.
(٩) أمالي الطوسي: ٥٦٦ م٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال لما قبض رسول الله‌صلى الله عليه وآله سمعوا صوتا من جانب البيت و لم يروا شخصا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ﴾ ثم قال في الله خلف من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و درك لما فات فبالله فثقوا و إياه فارجوا فإن المحروم من يحرم الثواب و استروا عورة نبيكم فلما وضعه علي‌عليه السلام على سريره نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله في قميصه ثم قال قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله يا علي إذا أنا مت فغسلني فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه.

قال فقال له علي‌عليه السلام يا رسول الله إنك رجل ثقيل و لا بد لي ممن يعينني قال فقال له إن جبرئيل معك يعينك و ليناولك الفضل بن العباس الماء و مره فليعصب عينه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفقأت عيناه(١).

٥٤٥/٢٢ ٦٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين عن ابن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله‌صلى الله عليه وآله فإن الناس لم يصابوا بمثله و لن يصابوا بمثله أبدا(٢).

٦١ـج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر‌عليه السلام قال قال أمير المؤمنين‌عليه السلام يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله‌صلى الله عليه وآله و كفنه غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد علمه رسول الله‌صلى الله عليه وآله ألف كلمة كل كلمة مفتاح ألف كلمة غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أعطاه رسول الله‌صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة ثم قال اقسمه أثلاثا ثلثا لي تحنطني به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا(٣).

٦٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال إن الله لما قبض نبيه‌صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة‌عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز و جل فأرسل إليها ملكا يسلي غمها و يحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين‌عليه السلام فقال لها إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي فأعلمته ذلك و جعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال أما إنه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون(٤).

٦٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال إن فاطمة‌عليها السلام مكثت بعد رسول الله‌صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل‌عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها و كان علي‌عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة‌عليها السلام(٥).

٥٤٦/٢٢ ٦٤ـكتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس و كتاب مصباح الأنوار بإسنادهما إلى كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر‌عليه السلام قال قال لي أبي قال علي‌عليه السلام لما قرأت صحيفة وصية رسول الله‌صلى الله عليه وآله فإذا فيها يا علي غسلني و لا يغسلني غيرك قال فقلت لرسول الله‌صلى الله عليه وآله بأبي أنت و أمي أنا أقوى على غسلك وحدي قال بذا أمرني جبرئيل و بذلك أمره الله تبارك و تعالى قال فقلت له فإن لم أقو على غسلك وحدي فأستعين بغيري يكون معي فقال جبرئيل يا محمد قل لعلي‌عليه السلام إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك فإن هذا السنة لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء و إنما يغسل كل نبي وصيه من بعده و هي من حجج الله لمحمد‌صلى الله عليه وآله على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به و اعلم يا علي إن لك على غسلي أعوانا نعم الأعوان و الإخوان قال علي‌عليه السلام فقلت يا رسول الله من هم بأبي أنت و أمي فقال جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك قال علي‌عليه السلام فخررت لله ساجدا و قلت الحمد لله الذي جعل لي إخوانا و أعوانا هم أمناء الله ثم قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله أمسك هذه الصحيفة التي كتبها القوم و شرطوا فيها الشروط على قطيعتك و ذهاب حقك و ما قد أزمعوا عليه من الظلم تكون عندك لتوافيني بها غدا و تحاجهم بها فقال علي‌عليه السلام غسلت رسول الله‌صلى الله عليه وآله أنا وحدي و هو في قميصه فذهبت أنزع عنه القميص

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٧١ ـ ٦٧٢ م١٧.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٢ م٢٠.
(٣) الاحتجاج: ١٣٨ ـ ١٤٤.
(٤) الكافي ١: ٢٤٠ ب٩٨ ح٢.
(٥) الكافي ١: ٢٤١ ب٩٨ ح٥.

فقال جبرئيل يا علي لا تجرد أخاك من قميصه فإن الله لم يجرده و تأيد في الغسل فأنا أشاركك في ابن عمك بأمر الله
٥٤٧/٢٢ فغسلته بالروح و الريحان و الرحمة الملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشرني و تمسك و أكلم ساعة بعد ساعة و لا أقلب منه[1] إلا قلب لي فلما فرغت من غسله و كفنه وضعته على سريره و خرجت كما أمرت فاجتمع له من الملائكة ما سد الخافقين فصلى عليه ربه و الملائكة الكرام المقربون و حملة عرشه الكريم و ما سبح لله رب العالمين و أنفذت جميع ما أمرت ثم واريته في قبره فسمعت صارخا يصرخ من خلفي يا آل تيم و يا آل عدي يا آل أمية أنتم أئمة تدعون إلى النار و يوم القيامة لا تنصرون اصبروا آل محمد تؤجروا و لا تجزعوا فتوزروا ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2].

٦٥ـ من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين(ع) في مرثية سيد المرسلين(ص):

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة و إنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي[3]

٦٦ـو منه في المرثية عند زيارته(ص):

ما غاض[4] دمعي عند نائبة[5] ... إلا جعلتك للبكاء سببا

و إذا ذكرتك سامحتك به ... مني الجفون فغاض[6] و انسكبا

إني أجل ثرى حللت به ... عن أن أرى لسواه مكتئبا[7]،[8]

بيان: غاض الماء قل و غار في الأرض و الضمير في به راجع إلى الدمع و الجفون فاعل سامحت و الانسكاب الانصباب و ضمير سواه راجع إلى الثرى.

٦٧ـ و قال شارح الديوان لفاطمة(ع) قريب منها.

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا أنوح و أشكو لا أراك مجاوبي

فيا ساكن الصحراء علمتني البكا ... و ذكرك أنساني جميع المصائب

فإن كنت عني في التراب مغيبا ... فما كنت عن قلب الحزين بغائب

٥٤٨/٢٢ ٦٨ـو منه، في مرثيته صلى الله عليهما.

كنت السواد لناظري ... فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر[9]

٦٩ـو منه:

يعزونني قوم براة[10] من الصبر ... و في الصبر أشياء أمر من الصبر

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ... و يبقى المعزى في أحر من الجمر[11]

بيان: الصبر الأخير أريد به الدواء المر المعروف و إنما سكن لضرورة الشعر.

٧٠ـو منه، أيضا في مرثيته صلوات الله عليهما:

أمن بعد تكفين النبي و دفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى[12]

رزئنا رسول الله فينا[13] فلن نرى ... بذاك عديلا ما حيينا من الردى

(١) في «أ»: بعد ساعة لا أقلب منه.
(٢) سورة الشورى: ٢٠.
(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين(ع): ٣٠.
(٤) في «أ»: ما فاض.
(٥) في المصدر: عند نازلة.
(٦) في المصدر: وإذا ذكرتك فينا سفحت عيني الدموع ففاض.
(٧) في «أ» والمصدر: مكتئباً.
(٨) الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين(ع): ١١.
(٩) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين(ع): ٥٠ ـ ٥١.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: براء.
(١١) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين(ع): ٥٤.
(١٢) في المصدر: الشطر الثاني من البيت الأول هكذا: نعيش بآلاء ونجنح للسلوىٰ.
(١٣) في المصدر: رسول الله حقاً.

و كان لنا كالحصن من دون أهله | له معقل حرز حريز من العدى
و كنا بمرآة[1] نرى النور و الهدى | صباح مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته | نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضم الجوانح و الحشا | و يا خير ميت ضمه الترب و الثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت | سفينة موج حين في البحر قد سما
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه | لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة[2] | كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة | و لن يجبر العظم الذي منهم وهى
و في كل وقت للصلاة يهيجه | بلال و يدعو باسمه كلما دعا
و يطلب أقوام مواريث هالك | و فينا مواريث النبوة و الهدى[3]

٥٤٩/٢٢ **بيان:** آسى أي أحزن و ثوى بالمكان أقام به رزئنا على بناء المجهول من قولهم رزأته مصيبة أي أصابته و ما رزأته ماله بالكسر و الفتح أي ما نقصته و الرزء بالضم المصيبة و ربما يقرأ على بناء المعلوم من قولهم رزأت الرجل أي أصبت منه خيرا و الأول أنسب و قوله من الردى متعلق بحبينا بتضمين معنى النجاة و الردى الهلاك من دون أهله كأنه وضع الظاهر موضع الضمير أي كان لنا كالحصن من دوننا يمنع وصول الأذى إلينا و من غير سائر أهله و قوله معقل كأنه حال و المعقل الملجأ و الحرز الموضع الحصين و العدى جمع العدو و هو جمع لا نظير له و المرأى المنظر و قوله صباح مساء ظرف و صباح مبني و مساء قد يكون معربا و قد يكون مبنيا و أعرب هنا للوزن.

قال الرضي رحمه الله أصله صباحا فمساء أي كل صباح وكل مساء و الفاء يؤدي معنى العموم كما في قولك انتظرته ساعة فساعة أي كل ساعة إذ فائدة الفاء التعقيب فيكون المعنى يوما و يوما عقيبه بلا فصل إلى ما لا يتناهى فاقتصر على أول مراتب التكرار كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ[4] الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ و لبيك أو أصله صباحا بعد مساء و الدجى جمع الدجية و هي الظلمة.

و الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب و هي مما يلي الصدر الواحدة جانحة و الحشا ما اضطمت عليه الضلوع و لعل ضم الجوانح و الحشا كناية عن الموت كما قيل أو المعنى خير جميع الناس فإن كل إنسان له جوانح و حشا منضمين و الترب بالضم التراب و الثرى التراب الندي و قوله قد سما فاعله الموج و الرحب بالضم السعة و الباء بمعنى مع و الصدع الشق و الصفا الحجر الصلب و الشعب الصدع في الشيء و إصلاحه و هو المراد هاهنا و قوله ﷺ لا شعب استئناف كأن سائلا سأل هل يمكن إصلاح الشعب فأجاب بعدم الإمكان و استقلال الأمر عده قليلا و مصيبة تمييز أو حال و الوهي الكسر و الضمير في يهيجه راجع إلى العظم و الواو في قوله و في كل وقت للحال.

باب ٣ غرائب أحواله بعد وفاته و ما ظهر عند ضريحه ﷺ

٥٥٠/٢٢ **١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي يوما لأصحابه حياتي خير لكم و مماتي خير لكم قال فقالوا يا رسول الله هذا حياتك نعم فكيف مماتك قال إن**

---

(١) في نسخة: برؤياه.
(٢) في المصدر: يستقل الناس فاحل فيهم.
(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٧.
(٤) في النسخ: فارجع.

الله حرم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئا(1).

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن عمر المسلي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم و مماتي خير لكم فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة و أنقذكم من شفا حفرة من النار و أما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم و ما كان من قبيح استغفرت الله لكم فقال له رجل من المنافقين و كيف ذاك يا رسول الله و قد رممت يعني صرت رميما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلا إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئا(2).

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي و لا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه و عظمه و لحمه إلى السماء و إنما يؤتى مواضع آثارهم و يبلغونهم من بعيد السلام و يسمعونهم على آثارهم من قريب(3).

٤ـ ب: [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن الوشاء قال قال لي الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هاهنا و التزمته(4).

٥٥١/٢٢ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد مثله(5).

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن المسكين عن أبي سعيد المكاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني فقال لا و لو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فلما انصرف قال علي عليه السلام يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله و رسوله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرتك فأطعه قال فخرج فلقي عمر و هو ذعر فقال له ما لك فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كذا و كذا فقال تبا لأمة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم(6).

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل جعلت فداك و كيف نسوؤه(7) فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساءه فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله و سروه(8).

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله لأصحابه حياتي خير لكم تحدثون و نحدث(9) لكم و مماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت حسنا جميلا حمدت الله على ذلك و إن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم(10).

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله(11).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة مع شرحها و دفع الإشكالات الواردة عليها إن شاء الله تعالى.

٥٥٢/٢٢ ٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ختص: [الإختصاص] موسى بن جعفر قال وجدت بخط أبي يرويه عن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ع فقلت جعلت فداك سمعتك و أنت تقول غير مرة لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال أما الحلال و الحرام فقد و الله أنزله الله على نبيه بكماله و ما يزاد الإمام في حلال و لا حرام قال فقلت فما هذه الزيادة قال في سائر الأشياء سوى الحلال و الحرام قال قلت فتزدادون شيئا يخفى على رسول الله فقال لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا محمد ربك يأمرك بكذا و كذا فيقول انطلق به إلى علي فيأتي عليا فيقول انطلق به إلى الحسن فيقول انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا قلت فتزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ويحك يجوز أن يعلم الإمام شيئا لم

(1) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج٩ ب ١٣ ح١. وفيه اضطراب لعله ناشيء من قلم الناسخ.
(2) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج٩ ب ١٣ ح٣.
(3) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج٩ ب ١٣ ح٩.
(4) قرب الإسناد: ١٥٢.
(5) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج٦ ب٥ ح١.
(6) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج٦ ب٥ ح٢.
(7) في «أ»: وكيف تسوؤه.
(8) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج٩ ب ١٣ ح٤.
(9) في «أ»: تحدثون وتحدّث.
(10) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج٩ ب ١٣ ح٨.
(11) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج٩ ب ١٣ ح٦.

يعلمه رسول اللهﷺ و الإمام من قبله[١].

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة عن عبد الله بن محمد عن الحسين المنقري عن يونس بن أبي الفضل عن أبي عبد اللهؑ قال ما من ليلة جمعة إلا و لأولياء الله فيها سرور قلت كيف ذاك جعلت فداك قال إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول اللهﷺ العرش و وافيت معه فما أرجع إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا[٢].

١٠ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفرؑ يقول لو لا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول اللهﷺ قال إنه إذا كان ذلك عرض على رسول اللهﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى إلينا[٣].

٥٥٣/٢٢ ١١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة و سقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط و الفعلة يصعدون و ينزلون و نحن جماعة فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على أبي عبد اللهؑ الليلة فقال مهران بن أبي نصر أنا و قال إسماعيل بن عمار الصيرفي أنا فقلنا لهما سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبيﷺ فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال إسماعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما أحب لأحد منهم أن يعلو فوقه و لا آمنه أن يرى شيئا يذهب منه بصره أو يراه قائما يصلي أو يراه مع بعض أزواجهﷺ[٤].

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش[٥] عن محمد بن عبد الله عن محمد بن القاسم بن زكريا عن الحسن بن عبد الواحد[٦] عن يوسف بن كليب عن عامر بن كثير عن أبي الجارود قال حفر عند قبر النبيﷺ[٧] عند رأسه و عند رجليه أول ما حفر فأخرج مسك أذفر لم يشكوا فيه[٨].

١٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول لما كان سنة إحدى و أربعين أراد معاوية الحج فأرسل نجارا و أرسل بالآلة و كتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول اللهﷺ و يجعلوه على قدر منبره بالشام فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس و زلزلت الأرض فكفوا و كتبوا بذلك إلى معاوية فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك فمنبر رسول اللهﷺ المدخل الذي رأيت[٩].

٥٥٤/٢٢ يقول مؤلف الكتاب جعله الله من أولي الألباب و وفقه لاقتناء آثار نبيه و أهل بيته صلوات الله عليه في كل باب قد اتفق الفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار في ليلة الجمعة لعشرين مضين من شهر الله المعظم شهر رمضان من شهور سنة أربع و ثمانين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية مع وفور الأشغال و اختلال البال فأرجو ممن نظر فيه أن لا يؤاخذني بما يجد فيه من الخطإ و الخطل و النسيان و يدعو لي و لآبائي و لمشايخي و أسلافي بالرحمة و الغفران و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرين المنتجبين و لعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤١٣ ج٨ ب٩ ح٥.
الاختصاص: ٣١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥١ ج٣ ب٨ ح٥.
(٣) الاختصاص: ٣١٢؛ بصائر الدرجات: ٤١٤ ج٨ ب ٩ ح٨.
(٤) الكافي ١: ٤٥٢ ب ١٧٠ ح١.
(٥) في المصدر: ابن خشيش.
(٦) في المصدر: عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد.
(٧) في المصدر: حفر عند قبر الحسينؑ.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٢٤ ج١١.
(٩) الكافي ٤: ٥٥٤ ب ٣٤٣ ح٢.

فهرس القسم الثاني من المجلد السادس

أبواب ما يتعلق به صلی الله علیه و آله من أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و غيرها

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض و السماء

يَحْتَوِي هَذَا ٱلْمُجَلَّدُ عَلَى أَجْزَاء

١٩-٢٠-٢١-٢٢

مِنَ ٱلطَّبْعَةِ ٱل (١١٠) مُجَلَّدَات

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السابع

الإمامة وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب السابع

الإمامة وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ۱۰۳۷ـ۱۱۱۱ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.ـ قم: نوروحی، ۱٤۳۰ق.=۱۳۸۸.ج ۷
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 56 - 2
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فيپا
کتابنامه. مندرجات: ج ۷. الامامة.ـ
۱.احاديث شيعه ـ قرن ۱۲ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP۱۳٦/ ۳م ۳ب ۱۳۸۸ ۲۹۷/۲۱۲

◆ بحار الانوار ج ۷
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ۱۳۸۸ — ۲۰۰۰عدد
◇ قيمت دوره — ۳۳۰/۰۰۰ تومان
◆ شابك دوره — ٤ـ٣٦ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◇ شابك — ٢ـ٥٦ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◆ صفحه آرا — جواد رحمتی
◇ ناظر چاپ — روح الله گلستانی

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ١/٢٣

الحمدُ لله الذي أوضح لنا مناهج الهدى بمفاتيح الكلم ومصابيح الظلم سيد الورى محمد الذي بشر به الأنبياء جميع الأمم وأهل بيته الأطهرين الذين هم معادن الكرم وسادة العرب والعجم وببقائهم تم نظام العالم صلوات الله عليهم ما نهار أضاء وليل أظلم.

أما بعد: فهذا هو المجلد السابع من كتاب بحار الأنوار مما ألفه الخاطئ القاصر العاثر محمد بن محمد تقي المدعو بباقر أوتيا كتابهما يمينا في اليوم الآخر وهو مشتمل على جمل أحوال الأئمة الكرام عليهم السلام ودلائل إمامتهم فضائلهم و مناقبهم وغرائب أحوالهم.

باب ١ الاضطرار إلى الحجة وأن الأرض لا تخلو من حجة

الآيات الرعد: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ٧.

القصص: ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥١.

تفسير: قال الطبرسي رحمة الله عليه في قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن معناه إنما أنت منذر أي مخوف وهاد لكل قوم وليس إليك إنزال الآيات فأنت مبتدأو منذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف.

و الثاني: أن المنذر محمد والهادي هو الله.

والثالث: أن معناه إنما أنت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم. ٢/٢٣

و الرابع: أن المراد بالهادي كل داع إلى الحق.

روي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون.

و روى أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن حكم بن جبير عن أبي بردة الأسلمي قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهور وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام بعد ما تطهر فألزقها بصدره(١) ثم قال ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي عليه السلام ثم قال ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ثم قال إنك منارة الأنام وراية الهدى(٢) وأمير القرى(٣) أشهد على ذلك إنك كذلك.

---

(١) في المصدر: فألزمها بصدره.

(٢) في المصدر ونسخة: منارة الأنام وغاية الهدى.

و على هذه الأقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الأخفش انتهى.(٤)

أقول: على هذا الوجه الأخير تدل أخبار هذا الباب وهي أظهر من الآية الكريمة بوجوه لا يخفى على أولي الألباب.

١ـ ختص: [الإختصاص] عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي الحسن قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حي يعرف.(٥)

ختص: [الإختصاص] عن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام مثله.(٦)

ختص: [الإختصاص] عن داود الرقي عن العبد الصالح مثله. ٣/٢٣

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن ابن محبوب عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول دعا رسول اللهبطهور فلما فرغ أخذ بيد علي عليه السلام فألزمها يده ثم قال ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثم ضم يده إلى صدره وقال ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ ثم قال يا علي أنت أصل الدين ومنار الإيمان وغاية الهدى وقائد الغر المحجلين أشهد بذلك.(٧)

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر في كل زمان منا هاد يهديهم(٨) إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي عليه السلام(٩) ثم الأوصياء واحدا بعد واحد(١٠).

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين عن النضر وفضالة عن موسى بن بكر عن الفضيل قال سألت أبا عبد اللهعن قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ قال كل إمام هاد للقرن(١١) الذي هو فيهم.(١٢)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن صفوان عن ابن حازم عن عبد الرحيم القصير(١٣) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ فقال عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعلي الهادي والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة.(١٤) ٤/٢٣

ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن سالم عن علي بن الحسين بن زنباط(١٥) عن ابن حازم مثله.(١٦)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ فقال عليه السلام رسول الله المنذرعلي عليه السلام الهادي يا أبا محمد فهل منا هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال فيكم هاد من بعد هاد حتى رفعت إليك فقال رحمك الله يا أبا محمد ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب لكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.(١٧)

بيان: قوله عليه السلام لو كانت جملة شرطية والشرط فيها قوله إذا نزلت مع جزائه أعني قوله:

ماتت الآية وقوله مات الكتاب جزاء له وهو على هيئة قياس استثنائي وقوله ولكنه حي رفع للتالي والمراد بموت الآية عدم عالم بها ومفسر لها وبموت الكتاب رفع حكمه وعدم التكليف بالعمل به والحاصل أنه لو لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وآله من يعلم الآيات ويفسرها كما هو المراد منها لزم ٥/٢٣

---

(٣) في «أ»: وأمير القراء.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٢٧ ـ ٤٢٨.
(٥) الاختصاص: ٢٦٨ ب ٧٢.
(٦) الاختصاص: ٢٦٩ ب ٧٢.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٠ ـ ٥١ ج ١ ب ١٣ ح ٨.
(٨) ووفق المصدر فإن الرواية تكون متحدثة باسم أبي جعفر عليه السلام الذي يقول: رسول الله المنذر... الخ.
(٩) في المصدر: من بعد علي (ع).
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٩ ج ١ ب ١٣ ح ٦.
(١١) في «أ»: قال: القرن.
(١٢) بصائر الدرجات: ٥٠ ج ١ ب ١٣ ح ١.
(١٣) في المصدر: عبد الرحمن القصير وهو تصحيف.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٠ ج ١ ب ١٣ ح ١٧. وقوله ماذهبت... مازالت يريد بها الآية الشريفة.
(١٥) في المصدر: بن زنباط.
(١٦) غيبة النعماني: ٦٩ مع اختلاف بسيط.
(١٧) بصائر الدرجات: ٥١ ج ١ ب ١٣ ح ٩ وفيه: ولكنه حتى جرى.

بطلان حكمها ورفع التكليف بها لقبح تكليف الغافل والجاهل مع عدم القدرة على العلم وبطلان التالي ظاهر بالإجماع وضرورة الدين.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن صفوان عن ابن مسكان عن الحجر عن حمران عن أبي جعفرؑ في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[١] قال هم الأئمةؑ.[٢]

٨ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد معا عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفرؑ[٣] في قول الله عز وجل ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فقال إمام هاد لكل قوم في زمانهم.[٤]

٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة وبريد العجلي قال قلت لأبي جعفر[٥] ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فقال المنذر رسول اللهﷺ وعلي الهادي وفي كل زمان[٦] إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول اللهﷺ.[٧]

١٠ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن الفضل بن الصقر ٦/٢٣
عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادقؑ عن أبيه عن علي بن الحسينؑ قال نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ونحن الذين بنا يُمْسِكُ الله السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ولو لا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ثم قالؑ ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيهالو لا ذلك لم يعبد الله قال سليمان فقلت للصادقؑ فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قالؑ كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.[٨]

ج: [الإحتجاج] مرسلا إلى قولهؑ لم يعبد الله.[٩]

بيان: ماد الشيء يميد ميدا تحرك.

١١ـ ك: [إكمال الدين] ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله الصادقؑ جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم حمران بن أعين و مؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد اللهؑ يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال ألا تحدثني[١٠] كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال أبو عبد الله الصادقؑ يا هشام إذا ٧/٢٣
أمرتكم بشيء فافعلوه قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة و عظم ذلك علي فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتديها[١١] والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة قال فقال نعم قال قلت له ألك عين قال[١٢] يا بني أي شيء هذا من السؤال[١٣] فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقا قال فقلت أجبني فيها قال فقال لي سل فقلت ألك عين قال نعم قال قلت فما ترى بها قال الألوان والأشخاص قال فقلت

---

(١) الأعراف: ١٨١.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٦ ج ١ ب ١٧ ح ٨.
(٣) في المصدر: لأبي عبدالله (ع).
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٥ ب ٥٨ ح ٩ وفيه: فقال: كل إمام.
(٥) في المصدر: قلت لأبي جعفر (ع): ما معنى.
(٦) في المصدر: وفي كل وقت وزمان.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٥ ب ٥٨ ح ١٠.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٩ ب ٢١ ح ٢٢ واللفظ له بفارق يسير. أمالي الصدوق: ١٥٦ ب ٣٤ ح ١٥.
(٩) الاحتجاج: ٣١٧.
(١٠) في «ع» و«ك»: ألا تخبرني.
(١١) في المصادر: مرتد بها وفي «لي»: ويسألونه.
(١٢) في نسخة وفي «لي» و«ك»: إذا يرى شيء كيف تسأل عنه.
(١٣) في «ك»: إذاترى شيئاً كيف نسأل عنه.

ألك أنف قال نعم قال قلت فما تصنع بها قال أتشمم بها الرائحة قال قلت ألك فم قال نعم قلت وما تصنع به قال أعرف به طعم الأشياء قال قلت ألك لسان قال نعم قلت وما تصنع به قال أتكلم به قال قلت ألك أذن قال نعم قلتما تصنع بها قال أسمع بها الأصوات قال قلت ألك[1] يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال أبطش بها وأعرف بها اللين من الخشن قال قلت ألك رجلان قال نعم قلت ما تصنع بهما قال أنتقل بهما من مكان إلى مكان قال قلت ألك قلب قال ٨/٢٣
نعم قلت وما تصنع به قال أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح قال قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته إلى القلب فتقن[2] اليقين ويبطل الشك قال فقلت إنما أقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت فلا بد من القلب وإلا لم يستقم[3] الجوارح قال نعم قال فقلت يا أبا مروان إن الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتقن[4] ما شك فيه[5] ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليهم شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا قال ثم التفت إلي فقال أنت هشام فقلت لا فقال لي جالسته فقلت لا فقال فمن أين أنت قلت من أهل الكوفة قال فأنت إذا هو قال ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال فقلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسىٰ.

كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي إسحاق عن محمد بن يزيد القمي عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس مثله.[6]

ج: [الإحتجاج] عن يونس مثله.[7] ٩/٢٣

١٢ـ ج: [الإحتجاج] عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من الشام فقال إني[8] صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله عليه السلام كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله عليه السلام فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فسمعت الوحي عن الله[9] قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فالتفت إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق[10] وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي بالكلام[11] وذهبوا إلى ما يريدون به ثم قال اخرج إلى الباب من ترى[12] من المتكلمين فأدخله.

قال فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول فكان[13] متكلما وهشام ١٠/٢٣ بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين وكان قيس عندي أحسنهم كلاما وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين عليه السلام فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام في طرف جبل في طريق الحرم وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب قال هشام ورب الكعبة قال وكنا ظننا[14] أن هشاما رجل من ولد عقيل كان[15] شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت ١١/٢٣

---

(١) في «ك»: قلت: أفلك يدان.
(٢) في «ك»: ليقربه. وفي «لي»: فيقن وفي نسخة: فتقربه.
(٣) في «ك» و«ع»: وإلا لم تستقن، وفي نسخة: لم تستقين.
(٤) في «لي»: يتيقن وفي نسخة: تستيقن.
(٥) في «ك»: ما شكت فيه.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٤٩ ـ ٥٥١ ج ٢ ح ٤٩٠ مع اختلاف.
(٧) الاحتجاج: ٣٦٧ ـ ٣٦٨ مع اختلاف يسير.
(٨) في المصدر: إني رجل.
(٩) في المصدر: فسمعت الوحي من الله.
(١٠) أي هذا يؤدي إلى المطلوب وهذا لايؤدي، أو هذا ينساق إلى نهج الاصلاح وهذا لا ينساق.
(١١) فيه دلالة على أن علم الكلام حق، لكن لابد من سماعه من المعصوم.
(١٢) في المصدر: فمن ترى.
(١٣) في المصدر: وكان.
(١٤) في «أ»: وكنا قلنا.
(١٥) في المصدر: من ولد عقيل وكان.

لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه قال فوسع[١] له أبو عبد الله عليه السلام وقال له ناصرنا بقلبه ويده ولسانه ثم قال لحمران كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران وظهر عليه ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه يعني بالطاقي محمد بن النعمان[٢] ثم قال لهشام بن سالم فكلمه فتعارفا ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه فأقبل أبو عبد الله عليه السلام تبسم[٣] من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي لهشام يا غلام سلني في إمامة هذا يعني أبا عبد الله عليه السلام فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له أخبرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم فقال الشامي بل ربي أنظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم في دينهم ما ذا قال كلفهم

١٢/٢٣ و أقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم[٤] وأزاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي نصبه لهم قال الشامي هو رسول الله قال هشام فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله من قال الكتاب والسنة فقال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف ومكننا من الاتفاق فقال الشامي نعم قال هشام فلم اختلفنا نحن‌أنت جئتنا من الشام فخالفتنا[٥] وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال أبو عبد الله عليه السلام ما لك لا تتكلم قال إن قلت أنا ما اختلفنا كابرت وإن قلت إن الكتاب‌السنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه وإن قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذا الكتاب والسنة[٦] ولكن لي عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله عليه السلام سله تجده مليا فقال الشامي لهشام من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم فقال بل ربهم أنظر لهم[٧] فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق [٨] ربهم أم أنفسهم فقال بل ربهم أنظر لهم. فقال الشامي [٩] فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم فقال هشام نعم قال الشامي من هو قال هشام أما في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وأما بعد النبي صلى الله عليه وآله فغيره قال الشامي من هو غير[١٠] النبي القائم مقامه في حجته قال هشام في وقتنا هذا أم قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا[١١] الجالس يعني أبا عبد الله عليه السلام الذي نشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم.

١٣/٢٣ ذلك فقال[١٢] هشام سله عما بدا لك قال قطعت عذري فعلي السؤال فقال أبو عبد الله عليه السلام أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومر بك كذا فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا من أمره يقول صدقت والله.

ثم قال الشامي أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبد الله بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون قال الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأنبياء[١٣] قال فأقبل أبو عبد الله عليه السلام على حمران فقال يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب‌التفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر ولا تعرف ثم التفت إلى الأحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل إلا أن باطلك أظهر ثم التفت إلى قيس الماصر فقال تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول٦ أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي عن كثير[١٤] الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت و الله أنه عليه السلام يقول لهشام قريبا مما قال لهما فقال عليه السلام يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا[١٥] هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الزلة والشفاعة من ورائك.[١٦]

بيان: قوله عليه السلام فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله يدل على بطلان الكلام الذي لم يؤخذ من الكتاب و السنة وقيل لما كانت مناظرته في الإمامة والمناط فيها قول الشارع قال له ذلك لأنه إذا بنى أمرا

---

(١) في «أ»: منه فوضع.
(٢) في المصدر: فظهر عليه محمد بن نعمان.
(٣) في المصدر: كلمة اقبل أبو عبدالله يتبسّم.
(٤) في المصدر: ماكلفهم به.
(٥) في المصدر: تخالفنا.
(٦) في المصدر: يحتملان الوجوه ولكن.
(٧) في نسخة: أنظر لهم منهم.
(٨) في «أ»: من أنظر إلى الخلق.
(٩) في المصدر: فقال الشامي فهل.
(١٠) في المصدر: فعترته قال الشامي: من هو عترة.
(١١) في «أ»: قال هشام خبر.
(١٢) في المصدر: فقال الشامي.
(١٣) في «أ»: وهي الأوصياء.
(١٤) في المصدر: من كثير.
(١٥) في المصدر: إذ.
(١٦) الأحتجاج: ٣٦٤ ـ ٣٦٧ بفارق يسير.

١٤/٢٣ لا بد فيه من الرجوع إلى الشارع على قول الرسول وقوله معا يلزمه الشركة معه ﷺ في الرسالة فلما نفى الشركة قال عليه السلام فسمعت الوحي عن الله أي المبين لأصول الدين عموما أو خصوص الإمامة أعلام الله بها إما بوساطة الرسول أو بالوحي بلا واسطة وما بواسطة الرسول فهو من كلامه ﷺ لا من عندك فتعين عليك في قولك من عندي أحد الأمرين إما الوحي إليك بسماعك من الله بلا واسطة أو وجوب طاعتك كوجوب طاعة رسول الله ﷺ فلما نفاهما بقوله لا في كليهما لزمه نفي ما قاله ومن عندي ولذا قال عليه السلام هذا خاصم نفسه وقيل مخاصمة نفسه من جهة أنه اعترف ببطلان ما يقوله من عنده لأن شيئا لا يكون مستندا إلى الوحي ولا إلى الرسول ﷺ ولا يكون قائله في نفسه واجب الإطاعة لا محالة يكون باطلا.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالكلام الذي ردد عليه السلام الحال فيه بين الأمرين الكلام في فروع الفقه و لا مدخل للعقل فيها ولا بد من استنادها إلى الوحي فمن حكم فيها برأيه يكون شريكا للرسول ﷺ في تشريع الأحكام والتعميم أظهر حسن الكلام أي تعلمه قال يونس التفات أو قال ذلك عند الحكاية فيا لها من حسرة النداء للتعجب من حسرة تميز للضمير المبهم.

قوله: هذا ينقاد يعني أنهم يزنون ما ورد في الكتاب والسنة بميزان عقولهم الواهية وقواعدهم الكلامية فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما هو دأب الحكماء وأكثر المتكلمين أو الأول إشارة إلى ما يقوله أهل المناظرة في مجادلاتهم سلمناه لكن لا نسلم ذلك.

و الثاني: وهو قوله هذا ينساق إشارة إلى قولهم للخصم أن يقول كذا وليس للخصم أن يقول كذا.

و في الكافي بعد قوله ولما استقر بنا المجلس قوله وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياما في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة قال فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخب.(١)

١٥/٢٣ **أقول:** الفازة مظلة بعمودين(٢) والخب ضرب من العدو تقول خب الفرس يخب بالضم خبا وخببا إذا راوح بين يديه ورجليه وأخبه صاحبه(٣) ذكرهما الجوهري قوله فتعارفا أي تكلما بما حصل به التعارف بينهما وعرف كل منهما رتبة الآخر وكلامه بلا غلبة لأحدهما على الآخر وفي بعض النسخ فتعارقا أي وقعا في الشدة والعرق وفي بعضها فتعاوقا أي لم يظهر أحدهما على الآخر قوله و قد استخذل في بعض النسخ بالذال أي صار مخذولا مغلوبا لا ينصره أحد وفي بعضها بالزاء من قولهم انخزل في كلامه أي انقطع.

و في الكافي فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي.(٤)

فيمكن أن يقرأ الشامي بالنصب أي من الذال الذي أصابه من المغلوبية والخجلة أو بالرفع بأن تكون كلمة ما مصدرية أي من إصابة الشامي وكون كلامه صوابا فالضحك لمغلوبية قيس.

قوله فغضب إنما غضب لسوء أدب الشامي في التعبير عن الإمام عليه السلام والإشارة إليه بما يوهم التحقير و المليء بالهمزة وقد يخفف فيشدد الياء الثقة الغني قوله على الأثر أي على حسب ما يقتضيه كلامك السابق فلا يختلف كلامك بل يتعاضد أو على أثر كلام السائل ووفقه أو على مقتضى ما روي عن رسول الله ﷺ من الأخبار المأثورة وراغ عن الشيء مال وحاد قوله إن باطلك أظهر أي أغلب على الخصم أو أبين في رد كلامه.

١٦/٢٣ قوله وأقرب ما تكون الظاهر أن أقرب مبتدأ وأبعد خبره والجملة حال عن فاعل تتكلم أي والحال أن أقرب حال تكون أنت عليه من الخبر أبعد حال تكون عليه من الخبر والظرفان صلتان للقرب و البعد وما مصدرية أي أقرب أوقات كونك من الخبر أبعدها ويحتمل أن يكون أبعد منصوبا على

---

(١) الكافي ١: ١٧١ ب ٥٩ ح ٤.
(٢) الصحاح: ٨٩١.
(٣) الصحاح: ١١٧.
(٤) الكافي ١: ١٧٢ ب ٥٩ ح ٤.

الحالية سادا مسد الخبر كما في قولهم أخطب ما يكون الأمير قائما على اختلافهم في تقدير مثله كما هو مذكور في محله قال الرضي رضي الله عنه في شرحه على الكافية بعد نقل الأقوال في ذلك و اعلم أنه يجوز رفع الحال الساد مسد الخبر عن أفعل المضاف إلى ما المصدرية الموصولة بكان أو يكون نحو أخطب ما يكون الأمير قائم هذا عند الأخفش والمبرد ومنعه سيبويه والأولى جوازه لأنك جعلت ذلك الكون أخطب مجازا فجاز جعله قائما أيضا ثم قال ويجوز أن يقدر في أفعل المذكور زمان مضاف إلى ما يكون لكثرة وقوع ما المصدرية مقام الظرف نحو قولك ما ذر شارق فيكون التقدير أخطب أوقات ما يكون الأمير قائم أي أوقات كون الأمير فيكون قد جعلت الوقت أخطب وقائما كما يقال نهاره صائم وليله قائم انتهى قوله.

قفازان بالقاف ثم الفاء ثم الزاء المعجمة من قفز بمعنى وثب وفي بعض النسخ بتقديم الفاء على القاف وإعجام الراء من فقزت الخرز ثقبته والأول أظهر.

قوله عليه السلام تلوي رجليك يقال لويت الحبل فتلته ولوى الرجل رأسه أمال وأعرض ولوت الناقة ذنبها حركته والمعنى أنك كلما قربت تقع من الطيران على الأرض تلوي رجليك كما هو دأب الطيور ثم تطير ولا تقع والغرض أنك لا تغلب من خصمك قط وإذا قرب أن يغلب عليك تجد مفرا حسنا فتغلب عليه والزلة إشارة إلى ما وقع منه في زمن الكاظم عليه السلام من ترك التقية كما سيأتي في أبواب تاريخه عليه السلام وفي الكافي والشفاعة من ورائها وهو أظهر.

١٧/٢٣ **١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ناظرت قوما فقلت لستم تعلمون أن رسول الله هو الحجة من الله على الخلق فحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة من بعده فقالوا القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجئ والحروري والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب الرجل خصمه فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم ما قال فيه من شيء كان حقا قلت فمن قيم القرآن قالوا قد كان عبد الله بن مسعود وفلان وفلان وفلان يعلم قلت كله قالوا لا فلم أجد أحدا يقال أنه يعرف ذلك كله إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وإذا كان الشيء بين القوم وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري فأشهد[1] أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفروضة وكان حجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس كلهم وأنه عليه السلام ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله فقبلت رأسه وقلت إن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله حجة من بعده وإن الحجة[2] من بعد علي عليه السلام الحسن بن علي عليه السلام وأشهد على الحسن بن علي عليه السلام أنه كان الحجة وأن طاعته مفترضة فقال رحمك الله فقبلت رأسه وقلت أشهد على الحسن بن علي عليه السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه وأن الحجة بعد الحسن الحسين بن علي عليه السلام وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله فقبلت رأسه وقلت وأشهد على الحسين بن علي عليه السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده وأن الحجة من بعده علي بن الحسين عليه السلام وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله فقبلت رأسه**
١٨/٢٣ **و قلت وأشهد على علي بن الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده وأن الحجة من بعده محمد بن علي أبو جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة فقال رحمك الله قلت أصلحك الله أعطني رأسك فقبلت رأسه فضحك فقلت أصلحك الله قد علمت أن أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه فأشهد بالله أنك أنت الحجة من بعده وأن طاعتك مفترضة فقال كف رحمك الله قلت أعطني رأسك أقبله فضحك قال سلني عما شئت فلا أنكرك بعد اليوم أبدا.[3]**

كش: [رجال الكشي] جعفر بن محمد بن أيوب[4] عن صفوان عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله قال صدقت قلت من عرف أن له ربا فقد ينبغي أن يعرف أن لذلك الرب رضا وسخطا وإنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا برسول فمن لم[5] يأته الوحي فينبغي أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة فقلت للناس ليس تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه.

---

(١) في المصدر: وقال هذا: لاادري فاشهد.
(٢) في المصدر: وكان الحجة.
(٣) علل الشرائع: ١٩٢ ب ١٥٢ ح ١.
(٤) في المصدر: جعفر بن أحمد بن أيوب.
(٥) في المصدر: لمن لم.

و ساق الحديث إلى آخره نحوا مما مر وفيه وقال هذا لا أدري ثلاثا وقال هذا أدري ولم ينكر عليه كان القول قوله.[١]

توضيح: المرجئة فرقة من المخالفين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لأنهم قالوا إن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره وقد يطلق على جميع العامة لتأخيرهم أمير المؤمنينعليه السلام عن درجته إلى الرابع.

١٩/٢٣ والحرورية طائفة من الخوارج نسبوا إلى الحروراء موضع قرب الكوفة كان أول اجتماعهم فيه و في الكافي والكشي والقدري.[٢]

و قد يطلق على الجبرية والمفوضة كما مر. والزنديق هو النافي للصانع تعالى أو هم الثنوية. وقيم القوم من يقوم بسياسة أمورهم وضحكهعليه السلام لتكرار التقبيل والأمر بالكف للتقية وقولهعليه السلام فلا أنكرك أي لا أتقيك عبر عنه بلازمه لأنه إنما يتقى من لا يعرف غالبا أو لا أنكر أنك من شيعتنا.

١٤ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال الله عز وجل ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾[٣] وقال النبيصلى الله عليه وآله النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٤] وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون وهم المؤيدون الموفقون المسددون بهم يرزق الله عباده وبهم يعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم تخرج بركات الأرض وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يجعل عليهم بالعقوبة والعذاب لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهمعليهم السلام أجمعين.[٥]

٢٠/٢٣ **١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن نعمان الرازي قال كنت أنا وبشير الدهان عند أبي عبد اللهعليه السلام فقال لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وأثرة[٦] العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله فإني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني ويكون نجاة لمن أطاعه.[٧]**

سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سفيان عن نعمان الرازي مثله وفيه يكون نجاة لم يولد ما بين قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر.[٨]

بيان: الأثرة بالضم البقية من العلم يؤثر كالأثرة والإثارة ذكره الفيروزآبادي.[٩]

١٦ـفس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال المنذر رسول اللهصلى الله عليه وآله والهادي أمير المؤمنينبعده والأئمةعليهم السلام وهو قوله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ في كل زمان إمام هاد مبين وهو رد على من ينكر أن في كل عصر وزمان إماما وإنه لا يخلو الأرض من حجة كما قال أمير المؤمنينعليه السلام لا يخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل[١٠] حجج الله وبيناته.[١١]

١٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي إسحاق الهمداني قال حدثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنينعليه السلام يقول اللهم لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خافي مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك.[١٢]

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٧١٨ ج ٢ ح ٧٩٥ بفارق يسير.
(٢) الكافي ١: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٣) الأنفال: ٣٣.
(٤) النساء: ٥٩.
(٥) علل الشرائع: ١٢٣ ب ١٠٣ ح ١.
(٦) في «سن»: وميراث النبوة وآثار. وفي «أ» وآثاره العلم.
(٧) علل الشرائع: ١٩٥ ب ١٥٣ ح ١.
(٨) المحاسن: ٢٣٥ ب ٢١ ح ١٩٧.
(٩) القاموس المحيط ١: ٣٧٥.
(١٠) في المصدر: من إمام قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مقهور. لئلا يبطل.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٦٠ ـ ٣٦١. والآية من سورة الرعد: ٧.
(١٢) علل الشرائع: ١٩٥ ب ١٥٣ ح ٢.

١٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد بن يحيى عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت ٢١/٢٣
لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفرغ إليه الناس في حلالهم وحرامهم فقال لي إذا لا يعبد الله يا أبا يوسف.(١)

١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن محمد بن سنان وصفوان وابن المغيرة وعلي بن النعمان كلهم عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة النقصان فإذا زاد المؤمنون شيئا ردهم وإذا نقصوا أكمله لهم فقال خذوه كاملا ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ولم يفرق بين الحق والباطل.(٢)

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل(٣) عن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله تبقى الأرض بغير إمام قال لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت.(٤)

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معا عن محمد بن الفضيل مثله.(٥)

بيان: يقال ساخت قوائمه في الأرض أي دخلت وغابت ولا يبعد أن يكون سوخ الأرض كناية عن رفع نظامها وهلاك أهلها.

٢١ـ ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن عبد الله بن محمد الخشاب(٦) عن جعفر بن محمد عن كرام قال قال أبو عبد الله عليه السلام لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال إن آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحدهم على الله عز و جل تركه بغير حجة.(٧)

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن الخشاب عن ابن أبي نجران عن عبد الكريم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام ٢٢/٢٣
أن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله يخبر عن ربه عز وجل فقال له يا محمد لم أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي ويكون نجاة فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ولم أكن أترك إبليس يضل الناس وليس في الأرض حجة وداع إلي وهاد إلى سبيلي وعارف بأمري وإني قد قضيت(٨) لكل قوم هاديا أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء.(٩)

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يصلح الناس إلا بإمام ولا تصلح الأرض إلا بذلك.(١٠)

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابن عمارة بن الطيار(١١) قال سمعت أبا عبد الله يقول لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة.(١٢)

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى رفعه إلى أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك(١٣) الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده ولا تبقى الأرض بغير حجة لله على عباده.(١٤)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(١٥)

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن الثمالي مثله.(١٦) ٢٣/٢٣

---

(١) علل الشرائع: ١٩٥ ب ١٥٣ ح ٣.
(٢) علل الشرائع: ١٩٥ ب ١٥٣ ح ٤.
(٣) في المصدر: محمدبن الفضل وقد تقدّم الحديث عنه.
(٤) علل الشرائع: ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٥ وفيه: بغير إمام لساخت.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٤ ب ٢١ ح ١ مع اختلاف يسير.
(٦) في المصدر: ابن إدريس، عن عبدالله بن محمد، عن ابن الخشاب.
(٧) علل الشرائع: ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٦ وفيه: تركه بغير حجة لله عليه.
(٨) في «أ»: وإني قد قيضت.
(٩) علل الشرائع: ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٧.
(١٠) علل الشرائع: ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٩.
(١١) في المصدر: عن أبي عمارة بن الطيار.
(١٢) علل الشرائع: ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١٠.
(١٣) في العلل: ما ترك الله.
(١٤) علل الشرائع: ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١١.
(١٥) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٤ وفيه: ولاتبقى الأرض بغير إمام.
(١٦) غيبة النعماني: ٨٩ مع اختلاف يسير.

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن السندي بن محمد عن العلا عن محمد عن أبي جعفرعليه السلام قال لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن.(١)

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن ابن هاشم عن محمد بن حفص عن عيثم بن أسلم(٢) عن ذريح المحاربي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول والله ما ترك الله الأرض(٣) منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عز وجل وهو حجة الله عز وجل على العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا حقا على الله عز وجل.(٤)

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن(٥) الأولعليه السلام مثله.(٦)

كش: [رجال الكشي] أبو سعيد بن سليمان عن اليقطيني عن يونس وصفوان وجعفر بن بشير جميعا عن ذريح مثله.(٧)

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن محمد بن إبراهيم عن زيد ٢٤/٢٣
الشحام عن داود بن العلا عن أبي حمزة الثمالي قال قال(٨) ما خلت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عدل إلى أن تقوم الساعة حجة لله فيها على خلقه.(٩)

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب والنهدي عن أبي داود المسترق عن أحمد بن عمر الحلال(١٠) عن أبي الحسنعليه السلام قال قلت هل تبقى الأرض بغير إمام فإنا نروي عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد فقال لا لا تبقى إذا(١١) لساخت.(١٢)

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب واليقطيني معا عن محمد بن الفضيل(١٣) عن الثمالي قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام تبقى الأرض بغير إمام قال لو بقيت بغير إمام لساخت.(١٤)

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد مثله.(١٥)

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني مثله.

٣١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أبي عيسى وابن أبي الخطاب واليقطيني جميعا عن محمد بن سنان وعلي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز وجل لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض وإذا زاد المؤمنون شيئا ردهم وإذا نقصوا أكمله لهم فقال خذوه كاملا ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل.(١٦)

ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني مثله.(١٧) ٢٥/٢٣

ختص: [الإختصاص] الثلاثة جميعا مثله.(١٨)

٣٢ـ ع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها وإذا جاءوا بالنقصان أكمله لهم فلو لا ذلك اختلط على المسلمين أمورهم.(١٩)

---

(١) علل الشرائع: ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١٢.

(٢) في «ك»: عن عثمان بن أسلم. وفي «ع»: عن ميثم بن أسلم والصحيح ما في المتن.

(٣) في «ك»: ما ترك الله الأرض قط.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ب ٢٢ ح ٢٦. علل الشرائع: ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١٣.

(٥) في المصدر: عن أبي عبدالله.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ب ٢٢ ح ٢٦.

(٧) اختيار معرفة الرجال: ٦٧١ ح ٦٩٨ مع اختلاف يسير.

(٨) اي المعصوم (ع).

(٩) علل الشرائع: ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١٤.

(١٠) في المصدر: عمر الحلال والصحيح ما في المتن كما أشرنا سابقاً.

(١١) في نسخة: لاتبقى لو بقيت بغير إمام لساخت.

(١٢) علل الشرائع: ١٩٧ ـ ١٩٨ ب ١٥٣ ح ١٥.

(١٣) في المصدر: محمد بن الفضل.

(١٤) علل الشرائع: ١٨٠ ب ١٥٣ ح ١٦.

(١٥) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٢٠ ح ١٨٢ وفيه: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت.

(١٦) علل الشرائع: ١٩٩ ب ١٥٣ ح ٢٢.

(١٧) بصائر الدرجات: ٣٥١ ج ٧ ب ١٠ ح ١.

(١٨) الاختصاص: ٢٨٨ ب ٧٢.

(١٩) علل الشرائع: ١٩٩ ب ١٥٣ ح ٢٤.

يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن الحجال مثله.(١)

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة عن إسحاق بن عمار عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام مثله.(٢)

٣٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة بن أيوب عن شعيب عن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لن تبقى الأرض إلا وفيها من يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا وإذا جاءوا به صدقهم ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل.(٣)

يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار مثله.(٤)

ختص: [الإختصاص] بإسناده عن أبي حمزة مثله.(٥)

٢٦/٢٣ ٣٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد(٦) عن النضر عن يحيى الحلبي عن شعيب الحذاء عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الأرض لا تبقى إلا ومنا فيها من يعرف الحق فإذا زاد الناس قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا ولو لا أن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل.(٧)

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله.(٨)

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران الهمداني عن يونس عن إسحاق بن عمار عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله عز و جل فإذا زاد المؤمنون شيئا ردهم وإذا نقصوا أكمله لهم ولو لا ذلك لالتبس على المسلمين أمرهم.(٩)

يـر: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم مثله.(١٠)

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني عن يونس عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١١)

٣٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئا ردهم وإذا نقصوا أكمله لهم فقال خذوه كاملا ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل.

٢٧/٢٣ ٣٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد واليقطيني عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الأرض لا تخلو إلا وفيها عالم كلما زاد المؤمنين شيئا ردهم إلى الحق وإن نقصوا شيئا تممه لهم.(١٢)

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال عن إسحاق مثله.(١٣)

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أسباط مثله.(١٤)

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم عن إسحاق مثله.(١٥)

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٥١ ج ٧ ب ١٠ ح ٣. وفيه: ولولا ذلك لاختلط أمرهم على المسلمين.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ج ١٠ ب ١٠ ح ١٢.
(٣) علل الشرائع: ١٩٩ ب ١٥٣ ح ٢٥.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٥١ ج ٧ ب ١٠ ح ٤. وفيه: إلا وفيها رجل منا يعرف الحق.
(٥) الاختصاص: ٢٨٩ ب ٧٢ مع اختلاف يسير.
(٦) في المصدر: الحسين بن معبد والصحيح ما في المتن.
(٧) علل الشرائع: ٢٠٠ ب ١٥٣ ح ٢٦.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٥١ ـ ٣٥٢ ج ٧ ب ١٠ ح ٥.
(٩) علل الشرائع: ٢٠٠ ب ١٥٣ ح ٢٧.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٥٢ ج ٧ ب ١٠ ح ٦. وفيه: لالتبست على المؤمنين أمورهم.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ب ٢١ ح ١١ وفيه: لالتبست على المؤمنين أمورهم.
(١٢) علل الشرائع: ٢٠٠ ب ١٥٣ ح ٢٩.
(١٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٢ ب ٢٢ ح ٦ مع اختلاف يسير.
(١٤) بصائر الدرجات: ٣٥٢ ج ٧ ب ١٠ ح ٧ مع اختصار واختلاف.
(١٥) غيبة النعماني: ٨٨ مع اختلاف يسير.

٣٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن علي بن إسماعيل الميثمي عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول ما ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زاد الناس ويزيد ما نقصوا ولو لا ذلك لاختلط على الناس أمورهم.[١]

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد والحميري معا عن اليقطيني مثله.[٢]

ير: [بصائر الدرجات] الحميري عن اليقطيني مثله.[٣]

٣٩ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى وعلي بن إسماعيل بن عيسى عن ٢٨/٢٣
ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن القاسم[٤] عن محمد بن الفضيل[٥] عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال قلت له تكون الأرض ولا إمام فيها فقال إذا لساخت بأهلها.[٦]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن علي بن إسماعيل عن ابن معروف مثله.[٧]

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن النضر عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال قلت لأبي عبد اللهتبقى الأرض بغير إمام قال لا لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.[٨]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل مثله.[٩]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن محمد بن الفضيل مثله.[١٠]

٤١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد الأشعري عن أحمد بن عمر عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال قلت فإنا نروي عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال لا تبقى الأرض بغير إمام إلا أن يسخط الله على العباد فقال لا تبقى إذن لساخت.[١١]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن أحمد بن عمر عن أبي الحسنعليه السلام مثله.[١٢]

٤٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى[١٣] عن الوشاء قال قلت ٢٩/٢٣
لأبي الحسن الرضاعليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام فقال لا فقلت فإنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد فقالعليه السلام لا تبقى إذا لساخت.[١٤]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن الحسين بن محمد عن المعلى مثله.[١٥]

ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان[١٦] مثله إلا أن فيه فإنا نروي عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال لا تبقى.[١٧]

٤٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن الحسن بن علي الدينوري[١٨] ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة عن أحمد بن هلال عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري[١٩] قال سألت الرضاعليه السلام فقلت تخلو الأرض من حجة فقال لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها.

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن الحميري عن أحمد بن هلال مثله.[٢٠]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن محمد عن أبي طاهر محمد بن سليمان عن أحمد بن هلال مثله.[٢١]

---

(١) علل الشرائع: ٢٠١ ب ١٥٣ ج ٣٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٧ ب ٢١ ح ١٦ مع اختلاف يسير.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٥٢ ج ٧ ب ١٠ ح ٨.
(٤) في «ن» و«ير»: محمد بن الهيثم.
(٥) في المصدر: محمد بن الفضل.
(٦) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢٤٦ ب ٢٨ ح ١. علل الشرائع: ١٩٨ ب ١٥٣ ح ١٧.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١٢ ح ٤ مع اختلاف يسير.
(٨) علل الشرائع: ١٩٨ ب ١٥٣ ح ١٨.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١٢ ح ٢.
(١٠) لم اجده في بصائر الدرجات.
(١١) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢٤٦ ب ٢٨ ح ٢ مع اختلاف. علل الشرائع: ١٩٨ ب ١٥٣ ح ١٩.
(١٢) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١٢ ح ١.
(١٣) في «أ»: عن الحلبي.
(١٤) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢٤٦ ب ٢٨ ح ٣. علل الشرائع: ١٩٨ ب ١٥٣ ح ٢٠.
(١٥) غيبة النعماني: ٨٩.
(١٦) في «ير»: محمد بن سليمان.
(١٧) بصائر الدرجات: ٥٠٩ ج ١٠ ب ١٢ ح ٦.
(١٨) في «ن»: الحسن بن علي الزيتوني.
(١٩) في «ن»: عن سعيد بن سليمان بن جعفر الحميري، وهو وهم والصحيح ما في المتن.
(٢٠) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٧ ب ٢١ ح ١٥.
(٢١) بصائر الدرجات: ٥٠٩ ج ١٠ ب ١٢ ح ٨ مع اختلاف يسير.

٣٠/٢٢ ٤٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(١) قال لكل زمان إمام.(٢)

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾(٣) استفهام أي تدعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول أو بإمام أو بحجج.(٤)

٤٦ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهال وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم.(٥)

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الحميري عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله مثله إلا أن فيه وإن أئمتكم قادتكم إلى الله فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم.(٦)

بيان: وفد إليه وعليه ورد وأوفده عليه وإليه والوافد السابق من الإبل والإيفاد والتوفيد الإرسال والوفد الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع.

٤٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حي يعرفونه.(٧)

٤٨ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن أحمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٨) قال عليه السلام إمام بعد إمام.(٩)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه ومحمد بن الهيثم عن أبيه جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١٠)

٣١/٢٣ ٤٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال إمام بعد إمام.(١١)

٥٠ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن جندب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام(١٢) عن قول الله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال إمام إلى إمام.(١٣)

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عبد الله بن جندب مثله.(١٤)

٥١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن موسى بن عيسى عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال إمام بعد إمام.(١٥)

بيان: على تفسيره لعل المعنى وصلنا لهم القول أي بيان الحق والإنذار وتبليغ الشرائع بنصب إمام بعد إمام أو القول والاعتقاد بولاية إمام بعد إمام والمراد به قوله تعالى ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١٦) أي هذا الوعد والتقدير متصل إلى آخر الدهر.

وقال البيضاوي أي أتبعنا بعضه بعضا في الإنزال ليتصل التذكير أو في النظم لينتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر.(١٧)

وقال الطبرسي أي أتينا بآية بعد آية وبيان بعد بيان وأخبرناهم بأخبار الأنبياء والمهلكين من أممهم.(١٨)

---

(١) فاطر: ٢٤.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٨٣.
(٣) الزخرف: ٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٤.
(٥) قرب الإسناد: ٣٧ وفيه: فانظروا من توفدوا في دينكم وصلواتكم.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٢ ب ٢٢ ح ٥.
(٧) قرب الإسناد: ١٥٣.
(٨) القصص: ٥١.
(٩) تفسير القمي ٢: ١١٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٣٥ ج ١٠ ب ١٨ ح ٣٨.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٠ ح ١٤.
(١٢) في المصدر: سألت أبا الحسن (ع).
(١٣) الكافي ١: ٤١٥ ح ١٨.
(١٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٦.
(١٥) أمالي الطوسي: ٣٠٠ ب ١١ ح ٢٢.
(١٦) البقرة: ٣٠.
(١٧) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٨.
(١٨) مجمع البيان ٤: ٤٠٣.

٣٢/٢٣ ٥٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] ع: [علل الشرائع] في علل الفضل بن شاذان عن الرضاﷺ فإن قال فلم[١] جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها أن الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد[٢] لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا يأخذهم بالوقف عند ما أبيح لهم[٣] يمنعهم من التعدي والدخول فيما[٤] خطر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته منفعة[٥] لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام ومنها أنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيئهم ويقيم لهم جمعتهم[٦] جماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم ومنها أنه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة وذهب الدين وغيرت السنة[٧] والأحكام ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين لأنا قد وجدنا[٨] الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم[٩] فلو لم يجعل لهم[١٠] قيما حافظا لما جاء به الرسول فسدوا على نحو ما بينا[١١] وغيرت الشرائع والسنن و الأحكام والإيمان وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين.[١٢]

٣٣/٢٣ ٥٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهﷺ قال عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسمائة سنه ثم أتاه جبرئيلﷺ فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فيقول الله تعالى ادفع ميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي يكون نجاة فيما بين قبض النبي وبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إلي وهاد إلى سبيلي عارف بأمري فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء قال فدفع نوحﷺ جميع ذلك إلى ابنه سام وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهودﷺ وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيدا لهم كما أمرهم آدمﷺ.[١٣]

٥٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهﷺ قال كان بين عيسى وبين محمدﷺ خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسىﷺ قلت فما كانوا قال مؤمنين ثم قالﷺ ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم.[١٤]

٥٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن الهيثم عن محمد بن الفضيل قال قلت للرضاﷺ أ تبقى الأرض بغير إمام[١٥] فقال لا قلت فإنا نروي عن أبي عبد اللهﷺ أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد فقال لا لا تبقى إذا لساخت.[١٦]

٣٤/٢٣ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن علي الخزاز عن أحمد بن عمر عن الرضاﷺ مثله.[١٧]

---

(١) في «ع»: فإن قال قائل. وفي «ع» و«ن» ولم.
(٢) في «ع»: أن لا يتعدوا تلك الحدود.
(٣) سقط من «ن» قوله: يأخذهم بالوقف عندما أبيح لهم.
(٤) في «ع»: من التعدي على ما خطر.
(٥) في «ع» و «ن»: ومنفعته.
(٦) في المصدرين: ويقسمون فيئهم، وفي «ع»: ويقيمون به جمعتهم، وفي «ن»: جمعهم.
(٧) في المصدرين: وغيرت السنن.
(٨) في «ع»: إذ قد وجدنا. وفي «ن»: لأنا وجدنا.
(٩) في «ع»: وتشتت حالاتهم، وفي «ن»: وتشتت أنحاءهم.
(١٠) في «ع»: فلو لم يجعل فيها.
(١١) في «ع»: لما جاء به الرسول الأول لفسدوا على نحو ما بيّناه.
(١٢) عيون أخبار الرضاﷺ ٢: ١٠٧ ـ ١٠٨ ب ٣٤ ح ١. علل الشرائع: ٢٥٣ ب ١٨٢ ح ٩.
(١٣) قصص الأنبياء: ٨٦ ـ ٨٧ ف ٥ ح ٧٩.
(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ٢٠.
(١٥) في «أ»: بغير عالم.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٤ ب ٢١ ح ٢.
(١٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ب ٢١ ح ٨.

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل مثله.[١]

٥٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معا عن زكريا المؤمن وابن فضال معا عن أبي هراسة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.[٢]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني مثله.[٣]

ير: [بصائر الدرجات] عن اليقطيني مثله.[٤]

٥٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى وإبراهيم بن مهزيار عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن أبي علي الجبلي[٥] عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين بن علي عليه السلام يقول في آخره و لو لا من على الأرض من حجج الله لنفضت الأرض ما فيها وألقت ما عليها إن الأرض لا تخلو ساعة من الحجة.[٦]

٣٥/٢٣ **٥٨ـ ك:** [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن أبي داود المسترق عن أحمد بن عمر قال قلت للرضا عليه السلام إنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الأرض لا تبقى بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها فقال معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت.[٧]

٥٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال الرضا عليه السلام نحن حجج الله في أرضه[٨] وخلفاؤه في عباده وأمناؤه على سره ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته بنا يُمْسِكُ الله السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف ولو خلت يوما بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.[٩]

بيان: قوله عليه السلام نحن كلمة التقوى إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾[١٠] وفسرها المفسرون بكلمة الشهادة وبالعقائد الحقة إذ بها يتقى من النار أو هي كلمة أهل التقوى وإطلاقها عليهم إما باعتبار أنهم عليهم السلام كلمات الله يعبرون عن مراد الله كما أن الكلمات تعبر عما في الضمير أو باعتبار أن ولايتهم والقول بإمامتهم سبب للاتقاء من النار ففيه تقدير مضاف أي ذو كلمة التقوى العروة الوثقى إشارة إلى أنهم هم المقصودون بها في قوله تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾[١١] ويحتمل هنا أيضا حذف المضاف والعروة كل ما يتعلق أو يتمسك به.

٦٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري معا عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم إن الأرض لا يصلحها إلا ذلك ولا يصلح الناس إلا ذلك.[١٢]

٣٦/٢٣ **ع:** [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن سعد بن أبي خلف مثله.[١٣]

٦١ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معا عن محمد بن سنان عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو لم يبق من الدنيا[١٤] إلا اثنان لكان أحدهما الحجة أو كان الباقي[١٥] الحجة الشك من محمد بن سنان.[١٦]

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد والحميري معا عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي عمير عن حمزة بن حمران عنه مثله.[١٧]

---

(١) غيبة النعماني: ٨٩ مع اختلاف يسير.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ـ ١٩٦ ب ٢١ ح ٩.
(٣) غيبة النعماني: ٨٩ وفيه: من الأرض لساخت بأهلها وماجت الأرض كما يموج البحر بأهله.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١٢ ح ٣ وفيه: لساخت الأرض بأهلها وماجت كما يموج البحر بأهله.
(٥) في المصدر: عن أبي علي البجلي.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ب ٢١ ح ٤.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ب ٢١ ح ٥.
(٨) في المصدر: في خلقه.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ب ٢١ ح ٦ وفيه: ولا يخلو.
(١٠) الفتح: ٢٦.
(١١) البقرة: ٢٥٦.
(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٥ ب ٢١ ح ٧.
(١٣) علل الشرائع: ١٩٦ ب ١٥٣ ح ٨ مع اختلاف بسيط.
(١٤) في المصدر: لو لم يبق من أهل الأرض.
(١٥) في المصدر ونسخة: أو كان الثاني.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ب ٢١ ح ١٠.
(١٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ب ٢٢ ح ٢٨.

٦٢ـك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن اليقطيني عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض بغير عالم ولو لا ذلك لما عرف الحق من الباطل.[١]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني مثله.[٢]

٦٣ـك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن ابن يزيد عن أحمد بن هلال في حال استقامته عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله‌عليه السلام يمضي الإمام وليس له عقب قال لا يكون ذلك قلت فيكون قال لا يكون إلا أن يغضب الله عز وجل على خلقه فيعاجلهم.[٣]

٣٧/٢٣ **بيان:** قوله فيكون لعله زيد من الرواة أو سأله تأكيدا أو فهم من الكلام السابق عدم تحقق ذلك فيما مضى فسأل أنه هل يكون ذلك فيما يستقبل أو أنه سأله بعد ما علم أنه لا يكون إماما بغير عقب أنه هل يكون العقب غير إمام أو هل يكون الدهر بغير إمام.

٦٤ـك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن الحميري عن محمد بن أحمد بن أبي سعيد الغضنفري[٤] عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول لو بقيت الأرض يوما بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأمانا في الأرض لأهل الأرض لن يزالوا[٥] في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم وإذا أراد الله أن يهلكهم ولا يمهلهم[٦] ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا الله ثم يفعل الله ما يشاء[٧] وأحب.[٨]

٦٥ـك: [إكمال الدين] العطار عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال لم تخلو[٩] الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحق ثم تلا هذه الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾.[١٠]

٣٨/٢٣ ٦٦ـك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن النهدي عن نجم بن خالد البرقي[١١] عن خلف بن حماد عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق.[١٢]

ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن الحسن بن علي الزيتوني عن أبي هلال[١٣] عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عنه‌عليه السلام مثله.[١٤]

ير: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن البرقي عن خلف بن حماد مثله.

٦٧ـك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن الحميري عن أحمد بن إسحاق قال دخلت على أبي محمد العسكري‌عليه السلام فقال يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب فقلت له يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق فقال يا أحمد[١٥] أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجةأنا ذلك الحجة أو قال أنا الحجة.[١٦]

٦٨ـك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الحميري عن أحمد بن إسحاق قال خرج عن أبي محمدعليه السلام إلى بعض رجاله في عرض كلام له ما مني أحد من آبائي بما منيت به من شك هذه العصابة في فإن كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه‌دنتم به إلى وقت فللشك موضع وإن كان متصلا ما اتصلت أمور الله عز وجل فما معنى هذا الشك.[١٧]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ب ٢١ ح ١٢.
(٢) غيبة النعماني: ٨٩ وفيه: لم يعرف.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ب ٢١ ح ١٣.
(٤) في المصدر: العصفري.
(٥) في المصدر: لم يزالوا.
(٦) في المصدر: فإذا أراد الله يهلكهم ثم لا يمهلهم.
(٧) في المصدر: ورفعنا إليه ثم يفعل الله ما شاء.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ـ ١٩٧ ب ٢١ ح ١٤.
(٩) في المصدر: قال: سمعته وهو يقول: لم تخل وهو الصحيح.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٢ ب ٢٢ ح ٢. والآية في الصف: ٨.
(١١) في «أ»: نجم محمد بن خالد البرقي.
(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٢ ب ٢٢ ح ٣.
(١٣) في المصدر: عن ابن هلال.
(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٣ ب ٢٢ ح ٣٤.
(١٥) في المصدر: فقال: أحمد الله على ذلك يا أحمد.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٣ ب ٢٢ ح ٧.
(١٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٣ ب ٢٢ ح ٨.

٣٩/٢٣ **بيان:** يقال مني بكذا على بناء المجهول أي ابتلي به قوله إلى وقت حاصله أنكم إذا اعتقدتم دنتم به إلى دين الإمامية[1] فيلزمكم القول بكل ما فيه ومنها القول بعدم توقيت تعيين الإمام إلى وقت و عدم انقطاع الخلافة عن الأرض إلى انقضاء الدنيا فإذا قلتم ذلك فلا مجال للشك لظهور كوني أقرب الناس إلى الإمام الأول وأولى الناس بهذا الأمر والمراد بأمور الله تعالى تكاليفه وأحكامه.

٦٩ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار وسعد والحميري جميعا عن إبراهيم بن مهزيار عن علي بن حديد عن علي بن النعمان والوشاء معا عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي[2] عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لن تخلو الأرض إلا وفيها[3] منا رجل يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا وإذا جاءوا به صدقهم ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل.

قال عبد الحميد بن عواض الطائي بالذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام بالله الذي لا إله إلا هو لسمعته منه.[4]

٧٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري معا عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن النضر عن عاصم بن حميد وفضالة عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عليا عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث و ليس يهلك منا أحد إلا ترك من أهل بيتي من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.[5]

٧١ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام قالا إن العلم الذي أهبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكل شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت وهو باطل وإن عليا عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لن يموت منا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٤٠/٢٣ **٧٢ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار وفضالة بن أيوب[6] عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الأرض لا تترك إلا وعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس قلت جعلت فداك علم ما ذا فقال وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.[7]**

٧٣ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار عن فضالة عن أبان بن عثمان عن الحسن بن زياد قال قلت لأبي عبد الله هل تكون الأرض إلا وفيها إمام قال لا تكون إلا وفيها إمام لحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه.[8]

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني عن يونس عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لم يترك الله الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم يعلم الحلال الحرام قلت جعلت فداك بما ذا يعلم قال بمواريثه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧٥ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله قال سمعته يقول إن العلم الذي أنزل مع آدم لم يرفع وما مات منا عالم إلا ورث علمه إن الأرض لا تبقى بغير عالم.[9]

٧٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن ابن يزيد عن عبد الله الغفاري عن جعفر بن إبراهيم والحسين بن زيد معا عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين٧ لا يزال في ولدي مأمون مأمول.[10]

٤١/٢٣ **٧٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار وسعد والحميري جميعا عن ابن أبي الخطاب عن علي بن النعمان عن فضيل بن عثمان عن أبي عبيدة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن سالم بن أبي حفصة يلقاني فيقول لي ألستم ترون أنه من مات وليس له إمام فموتته موتة جاهلية فأقول له بلى فيقول قد مضى أبو جعفر عليه السلام فمن إمامكم**

---

(١) في نسخة: بدين الإمامية.
(٢) في المصدر: عن الحسن بن أبي حمزة الثمالي.
(٣) في «أ»: يقول: لن تخلو الأرض إلا وفيها إمام.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٤ ب ٢٢ ح ١٠.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٤ ب ٢٢ ح ١١ وفيه: من أهل بيته من يعلم مثل علمه إلى ما شاء الله.
(٦) في المصدر: عن فضالة.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٤ ـ ٢١٥ ب ٢٢ ح ١٣ وفيه: لاتترك إلا عالم.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ب ٢٢ ح ١٤ وفيه: امام عالم بحلالهم.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ب ٢٢ ح ١٧.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٩ ب ٢٢ ح ٢٠.

اليوم فأكره جعلت فداك أن أقول له جعفرعليه السلام فأقول أئمتي آل محمدصلى الله عليه وآله فيقول لي ما أراك صنعت شيئا فقالعليه السلام ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله وهل يدري سالم ما منزلة الإمام إن منزلة الإمام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون فإنه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه فإنه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه.(١)

٧٨ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلمي(٢) عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما زالت الأرض إلا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام يدعو إلى سبيل الله ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار من خلق الله وهم الذين يقوم عليهم القيامة.(٣)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد المسلي مثله.(٤)

٤٢/٢٣ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن المسلي مثله.(٥)

٧٩ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الحميري عن يعقوب بن يزيد عن صفوان عن الرضاعليه السلام قال إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منا.(٦)

٨٠ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن عقبة بن جعفر قال قلت لأبي الحسن الرضاقد بلغت ما بلغت وليس لك ولد فقال يا عقبة إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده.(٧)

٨١ـ ك: [إكمال الدين] أبي(٨) وابن المتوكل عن الحميري عن اليقطيني عن ابن محبوب عن البطائني(٩) عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل.(١٠)

٨٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن عبد الله بن محمد بن عيسى(١١) عن ابن محبوب عن العلا عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد اللهعليه السلام ما تبقى الأرض يوما واحدا بغير إمام منا تفزع إليه الأمة.(١٢)

٨٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن الحميري عن محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن عبد الرحمن بن سليمان عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام عن الحارث بن نوفل قال قال عليعليه السلام لرسول اللهصلى الله عليه وآله يا رسول الله أمنا الهداة أم من غيرنا قال لا بل منا الهداة إلى يوم القيامة بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك وبنا يستنقذهم الله من ضلالة الفتنة وبنا يصبحون إخوانا بعد الضلالة.(١٣)

٤٣/٢٣ ٨٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن ابن عيسى واليقطيني معا عن الأهوازي عن جعفر بن بشير وصفوان معا عن المعلى بن عثمان المعلى بن خنيس قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام هل كان الناس إلافيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح قال لم يزل كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون.(١٤)

سن: [المحاسن] أبي عن صفوان عن المعلى بن خنيس مثله.(١٥)

ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن محمد بن الحسين عن يزيد بن إسحاق عن هارون بن حمزة عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله وفيه أمين قد أمروا وقال لم يزالوا.(١٦)

٨٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد والحميري معا عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن حمزة بن حمران عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة ولو ذهب أحدهما بقي الحجة.(١٧)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ب ٢٢ ح ٢٥ بفارق يسير.

(٢) في المصدر: المسلي وهو الصحيح كما تقدم.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٠ ب ٢٢ ح ٢٢ بأدنى فارق.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ج ١٠ ب ١٠ ح ٢١ مع اختلاف يسير.

(٥) المحاسن: ٢٣٦ «مصابيح الظلم» ب ٢١ ح ٢٠٢.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٠ ب ٢٢ ح ٢١.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٠ ب ٢٢ ح ٢٣.

(٨) في المصدر: ابن المتوكل.

(٩) في المصدر: علي بن أبي حمزة ولعله الثمالي، وأغلب الظن أن الإشارة إلى البطائني وهم.

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٠ ب ٢٢ ح ٢٤.

(١١) في المصدر: عن أحمد بن محمد بن عيسى.

(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ب ٢٢ ح ٢٧.

(١٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١ ـ ٢٢٢ ب ٢٢ ح ٢٩.

(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ ب ٢٢ ح ٣٠.

(١٥) المحاسن: ٢٣٥ «مصابيح الظلم» ب ٢١ ح ١٩٨.

(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٣ ب ٢٢ ح ٣٥.

(١٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤ ب ٢٢ ح ٣٦.

٨٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال قال أبو جعفرعليه السلام ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس ولم يبق[١] منذ خلق الله آدم وأسكنه الأرض.[٢]

٤٤/٢٣ ٨٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد والحميري معا عن أيوب بن نوح عن صفوان عن عبد الله بن خراش[٣] عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال سأله رجل فقال لن تخلو الأرض ساعة إلا وفيها إمام قال لا تخلو الأرض من الحق.[٤]

٨٨ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن بشار قال قال الحسين بن خالد للرضاعليه السلام وأنا حاضر تخلو الأرض من إمام قال لا.[٥]

٨٩ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن شعيب عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال لم تخل الأرض إلا وفيها منا رجل يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه شيئا قال زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا.[٦]

٩٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب واليقطيني وعبد الله بن عامر جميعا عن ابن أبي نجران عن الحجاج الخشاب عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول قال رسول الله‌صلى الله عليه وآله إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم.[٧]

٩١ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد وماجيلويه جميعا عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن نصر بن مزاحم عن محمد بن سعيد[٨] عن فضل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي.

و حدثنا ابن الوليد عن الصفار وسعد والحميري جميعا عن ابن عيسى وابن هاشم معا عن ابن أبي نحران عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل.

٤٥/٢٣ وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن داود بن سليمان عن موسى بن إسحاق عن ضرار بن صرد عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل.

و حدثنا الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد.

و حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن الصلت عن محمد بن العباس الهروي عن محمد بن إسحاق بن سعيد عن محمد بن إدريس الحنظلي عن إسماعيل بن موسى الفزاري عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل بن زياد واللفظ للفضل بن خديج عن كميل بن زياد قال أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلما أصحر تنفس ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا[٩] ولم يلجئوا إلى ركن وثيق فينجوا يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق يا كميل محبة العلم[١٠] دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة[١١] في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته و صنيع المال يزول بزواله يا كميل هلك[١٢] خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها[١٣] إن هاهنا وأشار بيده إلى صدره لعلما جما لو

٤٦/٢٣ أصبت له حملة بلى أصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا[١٤] آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهه الأمة

(١) في «أ»: ولم تبق.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤ ب ٢٢ ح ٣٧.
(٣) في المصدر: خداش وهو وهم.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤ ب ٢٢ ح ٣٨ وفيه: فقال: تخلو الأرض ساعة لايكون فيها إمام؟
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤ ب ٢٢ ح ٤٠. وفيه: أتخلو الأرض من امام؟ قال: لا.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٥٢ ج ٧ ب ١٠ ح ٩ وفيه: قال: فقد زادوا.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٦ ب ٢٤ ح ٣١.
(٨) في المصدر: نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد.
(٩) في المصدر: لم يستضيئوا بنور العلم ولم.
(١٠) في «أ»: ياكميل معرفة العلم وصححها بقوله: محبة.
(١١) في المصدر: يكسب الإنسان به الطاعة.
(١٢) في المصدر: يا كميل مات.
(١٣) في المصدر: في القلوب موجودة هاه.
(١٤) في المصدر: بل أصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل.

لا ذا ولا ذاك أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجحه إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا[١] لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا[٢] بهم يحفظ الله حججه وبيانه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة[٣] و باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى يا كميل أولئك خلفاء اللّه في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولكم.

٤٧/٢٣ و في رواية عبد الرحمن بن جندب فانصرف إذا شئت.

و حدثنا بهذا الحديث القاسم بن محمد السراج عن القاسم بن أبي صالح عن موسى بن إسحاق القاضي عن ضرار عن عاصم عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل قال أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي وأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصحر جلس ثم قال يا كميل احفظ عني ما أقول لك القلوب أوعية فخيرها أوعاها.

و ذكر الحديث مثله إلا أنه قال فيه بلى لا تخلو[٤] الأرض من قائم بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

و لم يذكر فيه ظاهرا مشهورا ولا خائفا مغمورا.[٥]

و قال في آخره إذا شئت فقم.

و أخبرنا به بكر بن علي الشاشي عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي عن ضرار عن عاصم عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل قال أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي إلى[٦] ناحية الجبان فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك القلوب أوعية فخيرها أوعاها الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق.

و ذكر الحديث بطوله إلى آخره.

٤٨/٢٣ وحدثنا به علي بن عبد الله الأسواري عن مكي بن أحمد عن عبد الله بن محمد السيرفي[٧] عن محمد بن إدريس عن إسماعيل بن موسى عن عاصم عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل قال أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان[٨] فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها ذكر مثله.

وحدثنا به أحمد بن محمد بن الصقر عن موسى بن إسحاق عن ضرار عن عاصم عن الثمالي عن عبد الرحمن عن كميل.

وحدثنا به أبو محمد بكر بن علي الشاشي عن محمد بن عبد الله الشافعي عن بشير بن موسى[٩] عن عبيد بن الهيثم[١٠] عن إسحاق بن محمد عن عبد الله بن الفضل بن الحباج[١١] عن هشام بن محمد السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن فضيل بن خديج عن كميل قال أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان[١٢] وذكر فيه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجحه ظاهر مشهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

و قال في آخره انصرف إذا شئت.[١٣]

بيان: قد مر هذا الخبر بشرحه بأسانيد في باب فضل العلم.

---

(١) في المصدر: من قائم بحجبه ظاهر مشهور أو خائف مغمور.
(٢) في المصدر: والأعظمون خطراً.
(٣) في المصدر: على حقائق الأمور.
(٤) في المصدر: اللهم بلى لن تخلو.
(٥) في المصدر: ظاهر مشهور أو خائف مغمور.
(٦) في المصدر: بيدي فأخرجني إلى.
(٧) في المصدر: محمد المشرقي.
(٨) في المصدر: فأخرجني إلى ناحية الجبانة.
(٩) في المصدر: عن بشر بن موسى.
(١٠) في المصدر: عن عبدالله بن الهيثم.
(١١) في المصدر: الفضل بن أبي الهياج.
(١٢) في المصدر: انتهينا إلى الجبانة.
(١٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٤ ـ ٢٧٨ ب ٢٦ ح ٢.

٤٩/٢٣ ٩٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن عبد الله بن الفضل عن عبد الله النوفلي[١] عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي في كلام طويل اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته.[٢]

ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن نصر بن مزاحم عن أبي مخنف مثله.[٣]

٩٣ـ ك: [إكمال الدين] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن عن كميل قال سمعت عليا عليه السلام يقول في كلام طويل اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إما ظاهر أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك.[٤]

ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد عن عبد الرحمن بن موسى عن محمد بن الزيات عن أبي صالح عن كميل مثله.[٥]

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب والهيثم النهدي جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي إسحاق الهمداني قال حدثني الثقة من أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله.[٦]

٩٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن هارون عن ابن صدقة عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولا يضل تبع أوليائك بعد إذ هديتهم به إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم أو مترقب إن غاب من الناس شخصه في حال هدنتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون.

٥٠/٢٣ ٩٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جل وعز أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام.[٧]

٩٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الأرض لا تكون إلا وفيها عالم لا يصلح الناس إلا ذاك.[٨]

٩٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلا قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض يوما بغير إمام قال لا.[٩]

٩٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن جرير[١٠] عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال ما كانت الأرض إلا ولله فيها عالم.[١١]

٩٩ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن الوشاء عن أبان الأحمر عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لأبي عبد الله ما يكون الأرض إلا وفيها عالم قال بلى.[١٢]

١٠٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عنه عن الوشاء عن أبان الأحمر عن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الأرض لا تترك إلا بعالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس يعلم الحرام والحلال.[١٣]

٥١/٢٣ ١٠١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد العطار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الأرض لا تكون إلا وفيها حجة إنه لا يصلح الناس إلا ذلك ولا يصلح الأرض إلا ذاك.[١٤]

سن: [المحاسن] ابن يزيد مثله.[١٥]

١٠٢ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن أحمد بن النضر عن الحسين بن أبي العلا قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تترك الأرض بغير إمام قال لا قلنا له تكون الأرض وفيها إمامان قال لا إلا إمام صامت لا يتكلم ويتكلم الذي قبله.[١٦]

---

(١) في المصدر: عبدالله النوفلي.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨ ب ٢٦.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨ ب ٢٦.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨ ب ٢٦ وفيه: أو خاف.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ب ٢٦.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٦ ب ٢٧ ح ١٠.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٠٤ ـ ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٥.
(١٠) في المصدر: أيوب بن حر.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٦.
(١٢) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٧.
(١٣) بصائر الدرجات: ٥٠٥ ج ١٠ ب ١٠ ح ٨.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ج ١٠ ب ١٠ ح ٩.
(١٥) المحاسن: ٢٣٤ «مصابيح الظلم» ب ٢١ ح ١٩٣.
(١٦) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ج ١٠ ب ١٠ ح ١١.

١٠٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن عمارة عن أبي الحسن الرضاﷺ قال إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف.

بيان: في بعض النسخ حتى يعرف يمكن أن يقرأ يعرف على بناء التفعيل المعلوم فالمستتر راجع إلى الإمام والأظهر أنه على بناء المجرد المجهول فالمستتر إما راجع إلى الله أو إلى الإمام وفي بعضها إلا بإمام حي يعرف وفي بعضها حق يعرف فالرجوع إلى الإمام على النسختين أظهر بل هو متعين.

١٠٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن محبوب والحجال عن العلا عن محمد عن أبي جعفرﷺ قال لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر.(١)

١٠٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى وأحمد بن محمد عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت لأبي عبد اللهتخلو الأرض من عالم منكم حي ظاهر تفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم فقال يا أبا يوسف لا إن ذلك لبين في كتاب الله تعالى فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿وَ رابِطُوا﴾ إمامكم ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم وفرض عليكم(٢).

بيان: قوله ظاهر أي حجته وإمامته لا شخصهﷺ وأما قوله تفزع إليه الناس أي في الجملة ولو بعد ٥٢/٢٣
ظهوره أو الأعم من كل الناس وبعضهم فإن في حال غيبة الإمام يفزع إليه بعض خواص أصحابه يحتمل أن يكون الغرض بيان الحكمة في وجوده أي إمام من شأنه أن يفزع الناس إليه ان لم يمنع مانع وأما الاستشهاد بالآية فلظهور عموم الحكم وشموله لجميع الأزمان ومرابطة الإمام لا يكون إلا مع وجوده.

١٠٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن ابن فضال عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة قال سمعت أبا عبد اللهيقول لن تخلو الأرض من حجة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحق ثم تلا هذه الآية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾.(٣)

١٠٧ـ ير: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن أبيه عن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول لو لم تكن في الدنيا إلا اثنان لكان أحدهما الإمام.(٤)

١٠٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن إسماعيل عن ابن سنان عن حمزة بن الطيار قال سمعت أبا عبد اللهيقول لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه.(٥)

١٠٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن ابن سنان عن ابن عمارة بن الطيار قال قال لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة ولو ذهب أحدهما بقي الحجة.(٦)

١١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن سنان(٧) **عن أبي عمارة بن الطيار قال سمعت أبا عبد اللهﷺ** ٥٣/٢٣
يقول لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة.(٨)

١١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفرﷺ إن سالم بن أبي حفصة قال أما بلغك أنه من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية فقلت بلى فقال من أمامك قلت أئمتي آل محمدﷺ قال فقال والله ما أسمعك عرفت إماما قال فقال أبو جعفرﷺ ويح من سالم يدري سالم ما منزلة الإمام الإمام أعظم وأفضل ما يذهب إليه سالم والناس أجمعون وإنه لم يمت منا ميت قط إلا جعل الله من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه وإنه لم يمنع الله ما أعطى داود أن يعطي سليمان أفضل مما أعطى داود.(٩)

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ج ١٠ ب ١٠ ح ١٤.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٠٧ ج ١٠ ب ١٠ ح ١٦.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٧ ج ١٠ ب ١٠ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٠٧ ج ١٠ ب ١١ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٠٧ ج ١٠ ب ١١ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١١ ح ٤.
(٧) في المصدر: محمد بن عيسى عن أبي.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٠٨ ج ١٠ ب ١١ ح ٥.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٢٩ ج ١٠ ب ١٨ ح ١١ وفيه: من بعده من يعمل مثل عمله وتيسر بسيرته ويدعوا.

١١٢ـ يو: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن عبيس بن هشام[١] عن عبد الله بن الوليد عن الحارث بن المغيرة النضري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون الأرض إلا وفيها عالم يعلم مثل علم الأول وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.[٢]

١١٣ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن العلا عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يمضي منا أحد حتى يرى من ولده من يعلم علمه ولا تبقى الأرض يوما بغير إمام منا تفزع إليه الأمة قلت يكون إمامان قال لا إلا وأحدهما صامت لا يتكلم حتى يمضي الأول.[٣]

٥٤/٢٣ **١١٤ـ ني:** [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن يوسف[٤] عن ابن مهران عن ابن البطائني عن أبيه عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا والله لا يدعو الله هذا الأمر إلا وله من يقوم به إلى يوم تقوم الساعة.[٥]

١١٥ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن سالم بن عبد الرحمن عن عثمان بن سعيد الطويل عن أحمد بن سير عن موسى بن بكر[٦] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ قال كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم.[٧]

١١٦ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين بن عبد الملك محمد بن أحمد القطواني جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي قال سمعت من يوثق به من أصحاب أمير المؤمنين يقول قال أمير المؤمنين من خطبة خطبها بالكوفة طويلة ذكرها اللهم لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك لئلا يتفرق أتباع أوليائك ظاهر غير مطاع أو مكتتم خائف يترقب إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم[٨] وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة وهم بها عاملون يأنسون[٩] بما يستوحش منه المكذبون ويأباه المسرفون بالله كلام يكال بلا ثمن من كان يسمعه يعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه وينهج نهجه فيصلح به ثم يقول فمن هذا ولهذا يأرز[١٠] العلم إذ لم يوجد حملة يحفظونه ويؤدونه كما يسمعونه من العالم.

٥٥/٢٣ ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة اللهم وإني لأعلم الغيب إن العلم لا يأرز كله[١١] ولا ينقطع مواده فإنك لا تخلي أرضك من حجة على خلقك إما ظاهر مطاع أو خائف مغمور[١٢] ليس بمطاع لكيلا تبطل حجتك ويضل أولياؤك بعد إذ هديتهم.[١٣]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن علي بن محمد عن سهل وعن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد وعن علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن أبي إسحاق مثله.[١٤]

بيان: قال الجزري الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين[١٥] وقال فيه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها أي ينضم إليها يجتمع بعضه إلى بعض فيها انتهى.

فالمعنى في الخبر أن العلم ينقبض وينضم ويخرج من بين الناس لفقد حامله ولعل المراد بمواد العلم الأئمة.[١٦]

---

(١) في المصدر: عن عيسى بن هشام وهو وهم.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٣٠ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٦.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٣١ ج ١٠ ب ١٨ ح ٢٠.
(٤) في «أ» والمصدر: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف.
(٥) غيبة النعماني: ٣٦ وفيه: ألا والله لايدع.
(٦) في المصدر: موسى بن بكير.
(٧) غيبة النعماني: ٦٩ وفيه: الذي هو منهم.
(٨) في «أ»: مبثوث عملهم.
(٩) في المصدر: ما يأنسون.
(١٠) في «أ» ولهذا يأمر وفي المصدر: يأزر.
(١١) في المصدر: لاينفذ.
(١٢) في المصدر: من حجة على ظاهر مطاع أو خائف مغمور. وفي نسخة: ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكن.
(١٣) غيبة النعماني: ٨٧ ـ ٨٨.
(١٤) غيبة النعماني: ٨٨.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٢.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧.

١١٧ـ ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن بعض رجاله عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له تبقى الأرض بغير إمام قال لا.[١]

١١٨ـ ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الربيع بن ٥٦/٢٣
محمد المسلي[٢] عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الأرض إلا وفيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله.[٣]

بيان: لعل كلمة إلا[٤] هنا زائدة كما قال الأصمعي وابن جني وحملا عليه قول ذي الرمة.

حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو ترمي بها بلدا قفرا

و حمل عليه ابن مالك قوله:

أرى الدهر إلا مجنونا بأهله

و الحراجيج جمع الحرجوج وهي الناقة الطويلة على وجه الأرض والمنجنون الدولاب ويحتمل أن يكون ما زالت من زال يزول أي لا تزول ولا تتغير من حال إلى حال إلا وفيها إمام والدنيا لا تخلو عن التغير فلا يخلو من الإمام أو المعنى لا تزول ولا تفنى الدنيا إلا وفيها إمام أي الإمام باق في الأرض إلى أن تفنى ولا يبعد أن يكون تصحيف ما كانت.

أقول: سيأتي في خطبة الغدير ما يدل على المقصود من الباب.

باب ٢ آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لدن آدم إلى آخر الدهر

١ـ لي[٥]: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن ٥٧/٢٣
سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصيائي سادة الأوصياء إن آدم سأل الله عز وجل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز وجل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء[٦] ثم أوحى الله عز وجل إليه يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث و هو هبة الله بن آدم وأوصى شيث إلى ابنه شبان[٧] وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا وأوصى شبان إلى محلث وأوصى محلث[٨] إلى محوق وأوصى محوق[٩] إلى عميشا وأوصى عميشا[١٠] إلى أخنوخ وهو إدريس النبي وأوصى إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور[١١] إلى نوح النبي وأوصى
نوح إلى سام وأوصى سام إلى عثامر[١٢] وأوصى عثامر إلى برعيثاشا وأوصى برعيثاشا[١٣] إلى يافث وأوصى يافث ٥٨/٢٣
إلى بره وأوصى بره إلى جفيسة وأوصى جفيسة[١٤] إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل وأوصى إسماعيل إلى إسحاق وأوصى إسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى

---

(١) غيبة النعماني: ٨٨.
(٢) في المصدر: محمد المسلمي والصحيح ما في المتن.
(٣) غيبة النعماني: ٨٨ وفيه: أنه قال: ما زالت الأرض لله فيها حجة.
(٤) مع وجود إشارتنا لا مقتضي لهذا التفسير.
(٥) في «أ»: ك.
(٦) في نسخة: وجعلت خيارهم الأوصياء فقال آدم: يا رب اجعل وصيي خير الأوصياء.
(٧) في «ما»: إلى ابنه شيثان في الموضعين.
(٨) في «ك»: محلف في الموضعين.
(٩) في المصادر: إلى محوت في الموضعين.
(١٠) في «لي» و«ك»: غلتميشا، وفي «ما»: علميشا في الموضعين.
(١١) في «ك»: إلى ناخور في الموضعين.
(١٢) في «ما»: إلى عامر وأوصى عامر.
(١٣) في «ما»: إلى برعيثاشا وأرض برعيثاشا.
(١٤) في «لي»: إلى جفيسه في الموضعين وفي «ما»: جعشه.

يوسف إلى يثريا وأوصى يثريا[١] إلى شعيب ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى سليمة وأوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول اللهو دفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين.[٢]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله.[٣] ٥٩/٢٣

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار وسعد والحميري جميعا عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب والنهديإبراهيم بن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن مقاتل مثله.[٤]

بيان: لعلهﷺ غير الأسلوب من أوصى إلى دفع بالنسبة إلى أرباب الشرائع للإشارة إلى أنهمﷺ لم يكونوا نوابا عمن تقدمهم ولا حافظين لشريعتهم وأما التعبير بالدفع في الأئمةﷺ فلعله للمشاكلة أو لتعظيمهم بجعلهم بمنزلة أولي العزم من الرسل أو لأن الدفع لم يكن عند الوصية أو لاختلاف الوصية بالنبوة والإمامة ويمكن أن يقال التعبير بالدفع ليس لكون المدفوع إليه صاحب شريعة مبتدأة بل لبيان عظم شأن المدفوع إليه وكونه إماما والإمامة تختص بأولي العزم وأئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين كما سيأتي في الأخبار ثم إن الخبر يدل على بقاء يحيى بعد زكرياﷺ خلافا للمشهور وينافي بعض الأخبار الدالة على موت يحيى قبل عيسى كما مر وربما قيل بتعدد يحيى بن زكريا ولا يخفى بعده وقد مر بعض القول فيه.

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفرﷺ قال لما قرب ابنا آدم القربان فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قال تقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل دخله من ذلك حسد شديد وبغى على هابيل ولم يزل يرصده ويتبع خلوته حتى ظفر به متنحيا عن آدم فوثب عليه فقتله فكان من قصتهما ما قد أنبأ الله في كتابه مما كان بينهما من المحاورة قبل أن يقتله قال فلما علم آدم بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا ودخله[٥] حزن شديد قال فشكا إلى الله ذلك فأوحى الله إليه أني واهب لك ذكرا يكون خلفا لك من هابيل قال فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم السابع سماه آدم شيث فأوحى الله إلى آدم أنما هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله قال فسماه هبة الله.

قال فلما دنا أجل آدم أوحى الله إليه أن يا آدم أني متوفيك ورافع روحك إلي يوم كذا وكذا فأوص إلى خير ولدك ٦٠/٢٣ وهو هبتي الذي وهبته لك فأوص إليه وسلم إليه ما علمناك من الأسماء والاسم الأعظم فاجعل ذلك في تابوت فإني أحب أن لا يخلو أرضي[٦] من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي أجعله حجتي على خلقي.

قال فجمع آدم إليه جميع ولده من الرجال والنساء فقال لهم يا ولدي إن الله أوحى إلي أنه رافع إليه روحيأمرني أن أوصي إلى خير ولدي وإنه هبة الله وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي اسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصيي خليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه قال فأمر بالتابوت فعمل ثم جعل فيه علمه والأسماء والوصية ثم دفعه إلى هبة الله وتقدم إليه في ذلك وقال له انظر يا هبة الله إذا أنا مت فاغسلني وكفني وصل علي وأدخلني في حفرتي فإذا مضى بعد وفاتي أربعون يوما فأخرج عظامي كلها من حفرتي فأجمعها جميعا ثم اجعلها في التابوتاحتفظ به ولا تأمن عليه أحد غيرك فإذا حضرت وفاتك وأحسست[٧] بذلك من نفسك فالتمس خير

---

(١) في «ك» و«لي»: وأوصى بثرياء.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٨ م ٦٣ ح ٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٥٥ ج ١٥ ح ٤٨.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ب ٢٢ ح ١.
(٥) في المصدر: أدخله.
(٦) في نسخة: فإني لا أحب أن يخلو أرضي.
(٧) في «أ»: وخشيت.

ولدكألزمهم لك صحبة وأفضلهم عندك قبل ذلك فأوص إليه بمثل ما أوصيت به إليك ولا تدعن الأرض بغير عالم منا أهل البيت.

يا بني إن الله تبارك وتعالى أهبطني إلى الأرض وجعلني خليفته فيها حجة له على خلقه فقد أوصيت إليك بأمر الله وجعلتك حجة لله على خلقه في أرضه بعدي فلا تخرج من الدنيا حتى تدع لله حجة ووصيا وتسلم إليه التابوت و ما فيه كما سلمته إليك وأعلمه أنه سيكون من ذريتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان والغرق فمن ركب في فلكه نجا ومن تخلف عن فلكه غرق و أوص وصيك أن يحفظ بالتابوت وبما فيه فإذا حضرت وفاته أن يوصي ٦١/٢٣
إلى خير ولده وألزمهم له وأفضلهم عنده وسلم إليه التابوت وما فيه وليضع كل وصي وصيته في التابوت وليوص بذلك بعضهم إلى بعض فمن أدرك نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وجميع ما فيه في فلكه ولا يتخلف عنه أحد واحذر يا هبة الله وأنتم يا ولدي[1] الملعون قابيل وولده فقد رأيتم ما فعل بأخيكم هابيل فاحذروه وولده ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم وكن أنت يا هبة الله وإخوتك[2] وأخواتك في أعلى الجبل واعزله وولده ودع الملعون قابيل و ولده في أسفل الجبل.

قال فلما كان اليوم الذي أخبر الله أنه متوفيه فيه تهيأ آدم للموت وأذعن به قال وهبط عليه ملك الموت فقال آدم دعني يا ملك الموت حتى أتشهد وأثنى على ربي بما صنع عندي من قبل أن تقبض روحي فقال آدم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أني عبد الله وخليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه وخلقني بيده لم يخلق خلقا بيده سواي ونفخ في من روحه ثم أجمل صورتي ولم يخلق على خلقي أحدا قبلي ثم أسجد لي ملائكته وعلمني الأسماء كلها ولم يعلمها ملائكته ثم أسكنني جنته ولم يكن جعلها دار قرار ولا منزل استيطان وإنما خلقني ليسكنني الأرض للذي أراد من التقدير والتدبير وقدر ذلك كله قبل أن يخلقني فمضيت في قدرته وقضائه[3] ونافذ أمره ثم نهاني أن آكل من الشجرة فعصيته وأكلت منها فأقالني عثرتي وصفح لي عن جرمي فله الحمد على جميع نعمه عندي حمدا يكمل به رضاه عني.

قال فقبض ملك الموت روحه صلوات الله عليه.

فقال أبو جعفرإن جبرئيل نزل بكفن آدم وبحنوطه وبالمسحاة معه[4] قال ونزل مع جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم قال فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه[5] ثم قال يا هبة الله تقدم فصل على أبيك وكبر عليه خمسا وعشرين تكبيرة فوضع سرير آدم ثم قدم هبة الله وقام جبرئيل عن يمينه والملائكة خلفهما فصلى عليه وكبر ٦٢/٢٣
عليه خمسا وعشرين تكبيرة وانصرف جبرئيل والملائكة فحفروا له بالمسحاة ثم أدخلوه في حفرته ثم قال جبرئيل يا هبة الله هكذا فافعلوا بموتاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.

فقال أبو جعفرعليه السلام فقام هبة الله في ولد أبيه بطاعة الله وبما أوصاه أبوه فاعتزل ولد الملعون قابيل فلما حضرت وفاة هبة الله أوصى إلى ابنه قينان[6] وسلم إليه التابوت وما فيه وعظام آدم[7] وقال له إن أنت أدركت نبوة نوح فاتبعه واحمل التابوت معك في فلكه ولا تخلفن عنه فإن في نبوته يكون الطوفان والغرق فمن ركب في فلكه نجامن تخلف عنه غرق.

قال فقام قينان بوصية هبة الله في إخوته وولد أبيه بطاعة الله قال فلما حضرت قينان الوفاة أوصى إلى مهلائيل[8] وسلم إليه التابوت وما فيه والوصية فقام مهلائيل بوصية قينان وسار بسيرته فلما حضرت مهلائيل الوفاة أوصى إلى ابنه برد[9] فسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية فتقدم إليه في نبوة نوح فلما حضرت وفاة برد أوصى به إلى ابنه[10] أخنوخ وهو إدريس فسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية فقام أخنوخ بوصية برد فلما قرب

---

(١) في المصدر: ويا هبة الله وأنتم يا ولدي [إياكم].

(٢) في «أ»: يا هبة الله وإخوانك.

(٣) في المصدر: من قبل أن يخلقني فمضيت في قدرة.

(٤) في المصدر: وبحنوطه والمسحاة.

(٥) في المصدر: آدم عليه السلام قال: فغسله هبة الله وجبرئيل كفنه وحنطه.

(٦) كذا في النسخ والصحيح إلى أبنه أنوش، وأنوش إلى قينان.

(٧) في المصدر: وعظام آدم ووصية آدم.

(٨) في المصدر: إلى ابنه مهلائيل.

(٩) في المصدر: إلى ابنه يرد في المواضع.

(١٠) في المصدر: وفاة يرد أوصى إلى ابنه.

٦٣/٢٣ أجله أوحى الله إليه أني رافعك إلى السماء وقابض روحك في السماء فأوص إلى ابنك حرقاسيل[١] فقام حرقاسيل بوصية أخنوخ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية قال فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله معه في فلكه فلما حضرت نوحا الوفاة أوصى إلى ابنه سام وسلم إليه التابوت وجميع ما فيه والوصية.

قال حبيب السجستاني ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه السلام عندها.[٢]

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل وأخته توأم ثم ولد قابيل وأخته توأم ثم إن آدم أمر هابيل وقابيل أن يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب قابيل[٣] كبشا من أفضل غنمه وقرب قابيل من زرعه ما لم يكن ينقى كما أدخل بيته فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل[٤] قربان قابيل وهو قول الله ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[٥] وكان القربان يأكله[٦] النار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتا وهو أول من بنى بيوت النار فقال لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم إن إبليس عدو الله أتاه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فقال له يا قابيل قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وإنك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك يقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه[٧] فاقتله لكيلا يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله فلما رجع قابيل إلى آدم قال له يا قابيل أين هابيل فقال اطلبوه[٨] حيث قربنا القربان فانطلق آدم فوجد
٦٤/٢٣ هابيل قتيلا فقال آدم لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة ثم إن آدم سأل ربه ولدا فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله وهبه له وأخته توأم فلما انقضت نبوة آدم واستكملت أيامه أوحى الله إليه أن يا آدم قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك عند هبة الله ابنك فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأعظم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح.

و بشر آدم بنوح وقال إن الله باعث نبيا اسمه نوح فإنه يدعو إلى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان فكان بين آدم وبين نوح عشرة آباء[٩] كلهم أنبياء وأوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق.

ثم إن آدم مرض المرضة التي مات فيها فأرسل هبة الله فقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه مني السلام وقل له يا جبرئيل إن أبي يستهديك من ثمار الجنة فقال جبرئيل يا هبة الله إن أباك قد قبض عليه السلام وما نزلنا إلا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك آدم وهو في الجنة فليس لنا أن نؤم شيئا من ولده فتقدم هبة الله فصلى على أبيه آدم وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمره جبرئيل فرفع من ذلك خمسا وعشرين تكبيرة والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات وقد كان يكبر[١٠] على أهل بدر تسعا و سبعا.

٦٥/٢٣ ثم إن هبة الله لما دفن آدم عليه السلام أتاه قابيل فقال يا هبة الله إني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم بما لم أخص به أنا وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل منه قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذي تقبل منه قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه وإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب من بعده مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان الاسم الأكبر

---

(١) في المصدر: إلى ابنك خرقاسيل في الموضعين.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ ـ ٣٣٨. سورة المائدة ح ٧٧ وقد أهملنا الإشارة إلى فروق جزئية.
(٣) كذا في النسخ: والصحيح كما في المصدر: هابيل.
(٤) في المصدر: ولم يقبل.
(٥) المائدة: ٢٧.
(٦) في المصدر: وكان القربان تأكله.
(٧) في المصدر: نحن أبناء الذين تقبل الله قربان وأنتم الذين ترك.
(٨) في المصدر: فقال أطلبه.
(٩) في المصدر: فكان بين آدم ونوح عشرة أباً.
(١٠) في المصدر: وعلى أهل بدر.

وميراث النبوة وآثار علم النبوة[١] حتى بعث الله نوحا وظهرت وصية هبة الله[٢] حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحا نبيا قد بشر به أبوهم آدم فآمنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان آدم أوصى إلى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك في وصية كل نبي حتى بعث الله محمداﷺ.[٣]

قال هشام بن الحكم قال أبو عبد الله عليه السلام لما أمر الله آدم أن يوصي إلى هبة الله أمره أن يستر ذلك فجرت السنة في ذلك بالكتمان فأوصى إليه وستر ذلك.[٤]

أقول: قد مضى الخبر بتمامه وطوله في باب جوامع أحوال الأنبياء عليهم السلام من كتاب النبوة ومضى خبر آخر طويل في اتصال الوصية في باب أحوال ملوك الأرض من ذلك الكتاب فلم نعدهما حذرا من التكرار والإطناب.

باب ٣ أن الإمامة لا تكون إلا بالنص ويجب على الإمام النص على من بعده

الآيات القصص: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٨. ٦٦/٢٣

الزخرف: ﴿وَ قٰالُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾ ٣١ ـ ٣٢.

تفسير: قوله تعالى ﴿وَ يَخْتٰارُ﴾ أي يختار من يشاء للنبوة والإمامة فقد روى المفسرون أنه نزل في قولهم ﴿لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وقيل ﴿مٰا﴾ موصولة مفعول ليختار والراجع إليه محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح وعلى الأول الخيرة بمعنى التخير كالطيرة بمعنى التطير على التقديرين يدل على أن اختيار الإمام الذي له الرئاسة في الدين والدنيا لا يكون برأي الناس كما لا يخفى على منصف ﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ أي من إحدى القريتين مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي.

﴿أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ قال البيضاوي إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة ﴿نَحْنُ قَسَمْنٰا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الأنسبة ﴿وَ رَفَعْنٰا بَعْضَهُمْ﴾ أي وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴿لِيَتَّخِذَ ٦٧/٢٣ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا﴾ أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم ليحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا النقص في المقتر ثم إنهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه ﴿وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ﴾ أي هذه النبوة وما يتبعها ﴿خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه انتهى.[٥]

و أقول: الآيتان صريحتان في أن الرزق والمراتب الدنيوية لما كانت بقسمته وتقديره سبحانه فالمراتب الأخروية و الدرجات المعنوية كالنبوة وما هو تاليها في أنه رفعة معنوية وخلافة دينية وهي الإمامة أولى وأحرى بأن تكون بتعيينه تعالى ولا يكلها إلى العباد وأيضا إذا قصرت عقول العباد عن قسمة الدرجات الدنيوية فهي أحرى بأن تكون قاصرة عن تعيين منزلة هي تشتمل على الرئاسة الدينية والدنيوية معا وهذا بين بحمد الله في الآيتين على وجه ليس فيه ارتياب ولا شك والله الموفق للصواب.

---

(١) في المصدر: وآثار العلم والنبوة.

(٢) في المصدر: وصية هبة الله في ولده.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٣٨ سورة المائدة ح ٧٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ سورة المائدة ح ٧٩ وفيه: أمره أن يستر.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٠٥.

١ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال دخلت على الرضاعليه السلام بالقادسية فقلت له جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلك والخطب فيه جليل وإنما أريد فكاك رقبتي من النار فرآني وقد[١] دمعت فقال لا تدع شيئا تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه قلت له جعلت فداك إني سألت أباك وهو نازل في هذا الموضع عن خليفته من بعده فدلني عليك وقد سألتك منذ سنين وليس لك ولد عن الإمامة فيمن تكون من بعدك فقلت في ولدي وقد وهب الله لك ابنين[٢] فأيهما عندك بمنزلتك التي كانت عند أبيك فقال لي هذا الذي سألت عنه ليس هذا وقته فقلت له جعلت فداك قد رأيت ما ابتلينا به من أبيك[٣] ولست آمن الأحداث فقال كلا إن شاء الله لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة أحتج بها عليك وعلى غيرك أما علمت أن الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجة معروفة مبينة[٤] إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدٰاهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ﴾[٥] فطب نفسا وطيب بأنفس أصحابك فإن الأمر يجيء على غير ما يحذرون إن شاء الله.[٦]

٦٨/٢٣ ٢ـ ب: [قرب الإسناد] بالإسناد قال قلت للرضاعليه السلام الإمام إذا أوصى إلى الذي يكون من بعده بشيء فـفوض إليـه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو قال إنما يوصي بأمر الله عزوجل فقال له إنه قد حكي عن جدك قال أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء لا والله ما هو إلا عهد[٧] من رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فرجل مسمى فقال فالذي قلت لك[٨] من هذا.[٩]

ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان عنه عليه السلام مثله.[١٠]

٣ـ ج: [الإحتجاج] سعد بن عبد الله القمي قال سألت القائم عليه السلام في حجر أبيه فقلت أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم قال مصلح أو مفسد قلت مصلح قال هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد قلت بلى قال فهي العلة أيدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك قلت نعم قال أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم أهدى أن لو ثبت الاختيار[١١] ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق[١٢] وهما يظنان أنه مؤمن قلت لا قال فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله ٦٩/٢٣ كمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت[١٣] خيرته على المنافقين قال الله عز وجل ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقٰاتِنٰا﴾[١٤] الآية فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر وتنصرف عنه السرائر[١٥] وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.[١٦]

٤ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن سلمة بن الخطاب عن منيع بن الحجاج عن يونس عن الصباح المزني عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرج بالنبي صلى الله عليه وآله السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض.[١٧]

---

(١) في المصدر: فرآني زمعت، وفي نسخة منه: وقد دمعت.
(٢) في المصدر: تكون بعدك؟ فقلت في ولدي وقد وهب الله لك اثنين.
(٣) في المصدر: في أبيك.
(٤) في المصدر: معروفة مثبتة.
(٥) التوبة: ١١٥.
(٦) قرب الإسناد: ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٧) في «أ»: لا والله هو عهد.
(٨) في نسخة: قلت له.
(٩) قرب الإسناد: ١٥٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٩٢ ج ١٠ ب ١٠ ح ٩ مع اختلاف.
(١١) في المصدر: فاهدي بالتي ثبت الاختيار.
(١٢) في المصدر: إذا هما على المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما وهما.
(١٣) في المصدر: وإخلاصهم فوقع.
(١٤) الأعراف: ١٥٥.
(١٥) في نسخة: وتتصرف عليه.
(١٦) الاحتجاج: ٤٦٤.
(١٧) الخصال: ٦٠١ ب ٢٦ ح ٣ وفيه: عرج النبي صلى الله عليه وآله إلى مائة وعشرين مرة. وكذا: بالولاية لعلي والأئمة أكثر.

ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله.(١)

٥ـ ب: [قرب الإسناد] علي عن أخيه موسىعليه السلام قال كان يقول قبل أن يؤخذ بسنة إذا اجتمع عنده أهل بيته ما وكد الله على العباد في شيء ما وكد عليهم بالإقرار بالإمامة وما جحد العباد شيئا ما جحدوها.(٢)

٦ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن حمزة بن القاسم العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين ٧٠/٢٣
الزيات عن محمد بن زياد عن المفضل عن الصادقعليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسينعليه السلام دون الحسن(٣) وهما جميعا ولدا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقالعليه السلام إن موسى وهارونعليهما السلام كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك وإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الخبر.(٤)

٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن بكير عن عمرو بن الأشعث قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء كلا والله إنه لعهد معهود من رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه.(٥)

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد(٦) عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عمرو بن الأشعث قال سمعت أبا عبد الله يقول أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد لا والله ولكنه عهد من رسول اللهصلى الله عليه وآله رجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه.(٧)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن بكير وجميل عن عمرو بن الأشعث مثله.(٨) ٧١/٢٣

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن أبيه عن ابن بكير عن عمرو بن الأشعث مثله.(٩)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عبد الله الحجال عن داود بن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أترون الأمر إلينا أن نضعه فيمن شئنا كلا والله إنه عهد من رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالبعليه السلام رجل فرجل إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر.(١٠)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عمرو بن عثمان عن حسان عن سدير عن أحدهماعليهما السلام قال سمعته يقول أترون الوصية إنما هو شيء يوصي به الرجل إلى من شاء ثم قال إنما هو عهد من رسول اللهصلى الله عليه وآله رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه(١١)

ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله.(١٢)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عمر بن أبان(١٣) قال ذكر أبو عبد اللهعليه السلام الأوصياء ذكرت إسماعيل(١٤) وقال لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا ما هو إلا إلى الله ينزل واحد بعد واحد.(١٥)

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن أسباط عن ابن بكير عن عمرو بن الأشعث قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أترون هذا الأمر إلينا نضعه حيث شئنا كلا والله إنه عهد من رسول اللهصلى الله عليه وآله رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه.(١٦)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير عن عمرو(١٧) عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ٧٢/٢٣

---

(١) بصائر الدرجات: ٩٩ ج ٢ ب ١٠ ح ١٠.
(٢) قرب الإسناد: ١٢٣ وفيه: في شيء مثل ما وكد.
(٣) في المصدر: دون ولد الحسن (ع).
(٤) الخصال: ٣٠٥ ب ٥ ح ٨٤.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٣ ـ ٢١٤ ب ٢٢ ح ٩.
(٦) في «أ»: أحمد بن محمد، عن أبيه.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٩٠ ج ١٠ ب ١ ح ١ وفيه: رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبه.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٧.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٩٢ ج ١٠ ب ١ ح ١٠.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٢.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٣.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٩٢ ج ١٠ ب ١ ح ٨.
(١٣) في المصدر: عن عمرو بن أبان.
(١٤) في المصدر: وذكرت أبي إسماعيل وسألته هل هو من الأوصياء؟
(١٥) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٤.
(١٦) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٥ وفيه: رجل رجل.
(١٧) وهو ابن الأشعث المتقدم.

كنا عنده نحوا من عشرين إنسانا فقال لعلكم ترون أن هذا الأمر إلى رجل منا نضعه حيث نشاء كلا والله إنه لعهد من رسول الله ﷺ يسمى رجل فرجل حتى انتهى إلى صاحبه.(١)

١٤ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبيه عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته وطلبت وقضيت إليه(٢) أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى عليه السلام.(٣)

١٥ـ يو: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح الرازي عن محمد بن سليمان المصري عن عثمان بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجل مسمى ليس للإمام أن يزويها عمن يكون من بعده.(٤)

١٦ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحسن بن علي عن علي بن منصور عن كلثوم عن عبد الرحمن الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لإسماعيل بن إبراهيم ابن صغير يحبه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله ذلك فقال يا إسماعيل هو فلان فلما قضى الله الموت على إسماعيل فجاء وصيه(٥) وقال يا بني إذا حضر الموت فافعل كما فعلت فمن أجل ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي.(٦)

١٧ـ يو: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما مات عالم منا حتى يعلمه الله إلى من يوصي.(٧) ٧٣/٢٣

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمرو بن أبان عن حمران(٨) عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(٩)

يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن عمرو بن أبان عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١٠)

١٨ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير وابن فضال عن مثنى الحناط عن الحسن الصيقل قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا يموت الرجل منا حتى يعرف وليه.(١١)

١٩ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن القاسم عن صفوان عن المعلى بن أبي عثمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الإمام يعرف الإمام الذي من بعده فيوصي إليه.(١٢)

٢٠ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن العلا عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده.(١٣)

٢١ـ يو: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن أحمد بن النضر الخزاز عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإمام يعرف الإمام الذي يكون من بعده.(١٤)

يو: [بصائر الدرجات] محمد بن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١٥)

يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن شعيب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(١٦)

يو: [بصائرالدرجات] محمد بن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١٧) ٧٤/٢٣

٢٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾(١٨) قال اختار محمدا وأهل بيته.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٩١ ج ١٠ ب ١ ح ٦ وفيه: أنه عهد.
(٢) في «أ»: ونصبت إليه.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٩٢ ج ١٠ ب ١ ح ١١.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٩٢ ج ١٠ ب ١ ح ١٢.
(٥) في «أ» والمصدر: وجاء وصية.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٢ ح ٤.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٩٣ ج ١٠ ب ٢ ح ١ وفيه: قال: يقول: ما مات عالم.
(٨) في المصدر: عمرو بن أبان، عن أبي عبدالله.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٩٣ ج ١٠ ب ٢ ح ٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٩٣ ج ١٠ ب ٢ ح ٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ١.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ٢.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ٤.
(١٥) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ٥.
(١٦) بصائر الدرجات: ٤٩٤ ج ١٠ ب ٣ ح ٦.
(١٧) بصائر الدرجات: ٤٩٥ ج ١٠ ب ٣ ح ٧.
(١٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٦.

علي بن الجعد عن شعبة عن حماد بن مسلمة عن أنس قال النبي ﷺ إن الله خلق آدم من طين كيف يشاء.(١) ثم قال ﴿وَيَخْتارُ﴾ إن الله اختارني وأهل بيتي على(٢) جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول وجعل علي بن أبي طالب ﷺ الوصي ثم قال ﴿ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكني أختار من أشاء فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه ثم قال ﴿سُبْحانَ اللّهِ﴾ يعني تنزيها لله ﴿عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ به كفار مكة ثم قال ﴿وَرَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك ﴿وَ ما يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك.(٣)

يف: [الطرائف] روى محمد بن مؤمن في كتابه في تفسير قوله تعالى ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ قال سألت رسول الله ﷺ ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ﴾ قال إن الله عز وجل خلق آدم وذكر مثله.(٤)

٢٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن جرير الطبري لما كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل جاء إلى بني كلاب فقالوا نبايعك على أن يكون لنا الأمر بعدك فقال الأمر لله فإن شاء كان فيكم وكان في غيركم فمضوا ولم يبايعوه(٥) وقالوا لا نضرب لحربك بأسيافنا ثم تحكم علينا غيرنا.

٧٥/٢٣ الماوردي: في أعلام النبوة أنه قال عامر بن الطفيل للنبي وقد أراد به غيلة يا محمد ما لي إن أسلمت فقال لك ما للإسلام وعليك ما على الإسلام فقال ألا تجعلني الوالي من بعدك قال ليس لك ذلك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل تغزو في سبيل الله القصة.(٦)

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو ذر عن النبي ﷺ من استعمل غلاما في عصابة فيها من هو أرضى لله منه فقد خان الله.

و قال أبو الحسن الرفاء لابن رامين الفقيه لما خرج النبي ﷺ من المدينة ما استخلف عليها أحدا قال بلى استخلف عليا قال وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فإنكم لا تجتمعون على الضلال قال خاف عليهم الخلف والفتنة قال فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته قال هذا أوثق قال فاستخلف أحدا بعد موته قال لا قال فموته أعظم من سفره فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حي عليهم فقطعه.(٧)

٢٥ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد بن مسعود(٨) عن محمد بن عبد الله الحلبي عن عبد الله بن بكير عن عمرو بن الأشعث(٩) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلا فأقبل علينا وقال لعلكم ترون أن هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء والله إنه لعهد من الله نزل على رسول الله ﷺ إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى ينتهي إلى صاحبها.(١٠)

باب ٤ وجوب معرفة الإمام وأنه لا يعذر الناس بترك الولاية وأن من مات لا يعرف إمامه أو شك فيه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق

٧٦/٢٣ ١ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فعليكم بالطاعة قد رأيتم أصحاب علي وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالة(١١) لنا كرائم القرآن ونحن أقوام افترض الله طاعتنا ولنا الأنفال ولنا صفو المال.(١٢)

---

(١) في نسخة من «يف»: كيف شاء.
(٢) في «قب»: عن جميع الخلق.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٦.
(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٧ ح ١٣٦.
(٥) في المصدر: أو في غيركم فمضوا فلم يبايعون.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٨. وقال في حاشية «أ»: أي قطع العذر منه وألزمه.
(٨) في المصدر: أبو عبدالله أحمد بن مسعود.
(٩) في المصدر: عمر بن الأشعث وهو وهم.
(١٠) غيبة النعماني: ٣٤ وفيه: تنتهي إلى صاحبها.
(١١) في المصدر: بجهالته.
(١٢) المحاسن: ١٥٣ ـ ١٥٤ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٧٨.

بيان: قوله قد رأيتم أصحاب علي أي طاعتهم له فالمراد خواصهم أو رجوعهم عنه وكفرهم بعدم طاعتهم له كالخوارج قوله لنا كرائم القرآن أي نزلت فينا الآيات الكريمة ونفائسها وهي ما تدل على فضل ومدح والمراد بميتة الجاهلية الموت على الحالة التي كانت عليها أهل الجاهلية من الكفر والجهل بأصول الدين وفروعه.

٢ـسن: [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان عن أبي اليسع عيسى بن السري قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الأرض لا تصلح إلا بالإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه وأهوى بيده إلى صدره يقول لقد كنت على أمر حسن.[١]

٧٧/٢٣ **٣ـسن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الحسين بن أبي العلا قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية فقال نعم لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين عليه السلام وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا فقلنا من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر فقال لا ميتة ضلال.**[٢]

بيان: لعله عليه السلام إنما نفى الكفر لأن السائل توهم أنه يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا فنفى ذلك أثبت له الضلال عن الحق في الدنيا وعن الجنة في الآخرة فلا يدخل الجنة أبدا فلا ينافي الأخبار الآتية التي أثبتوا فيها لهم الكفر فإن المراد بها أنهم في حكم الكفار في الآخرة ويحتمل أن يكون نفي الكفر لشمول من لا يعرف من المستضعفين لأن فيهم احتمال النجاة من العذاب فسائر الأخبار محمولة على من سواهم وسيأتي القول في ذلك في كتاب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى.

٤ـسن: [المحاسن] النضر عن يحيى عن أيوب بن الحر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال أبي من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية.[٣]

٥ـسن: [المحاسن] محمد بن علي عن علي بن النعمان النخعي عن الحارث بن المغيرة النضري قال سمعت عثمان بن المغيرة يقول حدثني الصادق عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهلية قال الحارث بن المغيرة فلقيت جعفر بن محمد عليه السلام فقال نعم قلنا[٤] فمات ميتة جاهلية قال ميتة كفر وضلال ونفاق.[٥]

٦ـسن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره ومن مات عارفا لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.[٦]

٧٨/٢٣ **٧ـك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الحميري عن الحسن بن طريف[٧] عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية فقلت له كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية قال نعم والواقف كافر والناصب مشرك.**[٨]

٨ـني: [الغيبة للنعماني] أحمد بن محمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الله أنه قال يا يحيى من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية.[٩]

٩ـني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن علي بن الحسين عن العباس بن عامر عن عبد الملك بن عتبة عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية.[١٠]

١٠ـني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر[١١] عن أبي الحسن عليه السلام في قوله ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ﴾ قال من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى.[١٢]

---

(١) المحاسن: ١٥٤ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٧٩.
(٢) المحاسن: ١٥٤ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٨٠.
(٣) المحاسن: ١٥٥ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٨١.
(٤) ضمير القائل عائد للحارث.
(٥) المحاسن: ١٥٥ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٨٢.
(٦) المحاسن: ١٥٥ ـ ١٥٦ «الصفوة» ب ٢٢ ح ٨٥.
(٧) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر: الحسن بن ظريف.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٠٦ ب ٨٥ ح ١١.
(٩) غيبة النعماني: ٨٠.
(١٠) غيبة النعماني: ٨٢ وفيه: من مات ولم يعرف.
(١١) في المصدر: عن ابن أبي بصير وهو وهم فاضح، والصحيح كما في المتن.
(١٢) غيبة النعماني: ٨٢.

١١ـ نی: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركا.(١)

٧٩/٢٣ ١٢ـ نی: [الغيبة للنعماني] عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن رياح(٢) عن أحمد بن علي الحميري عن الحسين بن أيوب عن عبد الكريم بن الخثعمي عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يتولاكم ويبرأ من عدوكم ويحلل حلالكم ويحرم حرامكم ويزعم أن الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم إلا أنه يقول إنهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة وإذا اجتمعوا على رجل فقالوا هذا قلنا هذا فقال عليه السلام إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية.(٣)

١٣ـ نی: [الغيبة للنعماني] عبد الواحد بن عبد الله عن محمد بن جعفر القرشي عن أبي جعفر الهمداني عن محمد بن سنان عن سماعة بن مهران قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل يتوالى عليا ويتبرأ من عدوه ويقول كل شيء يقول إلا أنه يقول قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة فلست أدري أيهم الإمام وإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله وقد عرفت أن الأمر فيهم قال إن مات(٤) هذا على ذلك مات ميتة جاهلية ثم قال للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل النهار وكما تجري الشمس والقمر فإذا جاء تأويل شيء منه وقع فمنه ما قد جاء ومنه ما يجيء.(٥)

بيان: قوله عليه السلام للقرآن تأويل لعل المعنى أن ما نعلمه من بطون القرآن وتأويلاته لا بد من وقوع كل منها في وقته فمن ذلك اجتماع الناس على إمام واحد في زمان القائم وليس هذا أوانه أو أنه دل القرآن على عدم خلو الزمان من الإمام ولا بد من وقوع ذلك فمنهم من مضى ومنهم من يأتي.

٨٠/٢٣ ١٤ـ نی: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن علي بن سيف عن أبيه عن حمران قال وصفت لأبي عبد الله عليه السلام رجلا يتوالى أمير المؤمنين عليه السلام ويتبرأ من عدوه ويقول كل شيء يقول إلا أنه يقول إنهم اختلفوا فيما بينهم‌هم الأئمة القادة ولست أدري أيهم الإمام وإذا اجتمعوا على وجه واحد أخذنا بقوله وقد عرفت أن الأمر فيهم رحمهم الله جميعا فقال إن مات هذا مات ميتة جاهلية.(٦)

و عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن معاذ بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(٧)

١٥ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه وإبراهيم عن أيوب بن نوح عن صفوان عن فضيل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن سالم بن أبي حفصة يقول ما بلغك أنه من مات وليس له إمام كانت ميتته ميتة جاهلية فأقول بلى فيقول من إمامك فأقول أئمتي آل محمد عليهم السلام فيقول والله ما أسمعك عرفت إماما قال أبو جعفر عليه السلام ويح سالم و ما يدري سالم ما منزلة الإمام منزلة الإمام يا زياد(٨) أفضل وأعظم مما يذهب إليه سالم والناس أجمعون.(٩)

١٦ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن محمد عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة أحدا يقول يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية.(١٠)

٨١/٢٣ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن الفضيل مثله.(١١)

١٧ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام من سره أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتوال آل محمد ويتبرأ من عدوهم ويأتم بالإمام منهم فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله.(١٢)

---

(١) غيبة النعماني: ٨٢.
(٢) في المصدر: محمد بن رباح.
(٣) غيبة النعماني: ٨٤ وفيه: من عدوكم يحل.
(٤) في المصدر: قال: إنما هذا.
(٥) غيبة النعماني: ٨٤ ـ ٨٥ وفيه: قد اختلفوا بينهم. وكذا: ومنه ما لم يجيء.
(٦) غيبة النعماني: ٨٥.
(٧) في المصدر: الحسين بن معاذ بن مسلم، وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(٨) وهو أبو عبيدة.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٠٤ ح ٤٢٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٢١. والآية في الزمر: ٥٣.
(١١) معاني الأخبار: ١٠٧ ب ٣٩ ح ٤ مع اختلاف واختصار.
(١٢) قرب الإسناد: ١٥٣ وفيه: حتى ينظر الله.

بيان: المراد بالنظر إلى الله النظر إلى رحمته وكرامته أو إلى أوليائه أو غاية معرفته بحسب وسع المرء وقابليته.

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عن علي قال قال رسول الله من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام.(١)

١٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن بزيع عن قاسم بن الضحاك عن مشير بن حوشب أخي العوام(٢) عن أبي سعيد الهمداني عن أبي جعفر ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً﴾(٣) قال والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحا ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا(٤) ومعرفة فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئا.(٥)

بيان: أقول: ذكر شبيه ما ذكر هنا في مواضع من القرآن أولها في سورة مريم هكذا ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ وثانيها في سورة طه هكذا ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(٦) وثالثها في الفرقان هكذا ﴿إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلٰئِك يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾.(٧)

ورابعها في القصص هكذا ﴿فَأَمّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾(٨) ولا يناسب ما هنا إلا الأولى والثانية لكن يخدش الأولى أنه ليس فيه ذكر الاهتداء والثانية أنه لا توافق بين صدريهما والظاهر أنه كان لمن تاب فصحفه الرواة أو النساخ يحتمل أن يكون ذكر الأولى إشارة إلى أن الاهتداء مطوي فيها أيضا.

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم فيما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ابن بكير عن حنان بن سدير قال قلت لأبي عبد الله لأي علة لم يسعنا إلا أن نعرف كل إمام بعد النبي ويسعنا أن لا نعرف كل إمام قبل النبي قال لاختلاف الشرائع.(٩)

٢١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الحسن بن محمد الهاشمي عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين قال قلت له ما أدنى ما يكون به الرجل ضالا قال أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجة في أرضه وشاهده على خلقه قلت فمن هم يا أمير المؤمنين فقال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١٠) قال فقبلت رأسه وقلت أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي.(١١) ٨٣/٢٣

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن ابن أبي عثمان عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطا عن أبي عبد الله قال خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال أيها الناس إن الله عز وجل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه(١٢) فقال له رجل يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

قال الصدوق رحمة الله عليه يعني بذلك أن يعلم أهل كل زمان زمان أن الله(١٣) هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام(١٤) معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز وجل.(١٥)

بيان: لعله إنما فسر معرفة الله بمعرفة الإمام لبيان أن معرفة الله لا يحصل إلا من جهة الإمام أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته ولما ذكره الصدوق رحمه الله أيضا وجه.

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٣ ب ٣١ ح ٢١٤.
(٢) في المصدر: عن منير بن حوشب أخو العوام.
(٣) مريم: ٦٠.
(٤) في «أ»: ولايتنا ومحبتنا.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.
(٦) طه: ٨٢.
(٧) الفرقان: ٧٠.
(٨) القصص: ٦٧.
(٩) علل الشرائع: ٢١٠ ب ١٥٧ ح ١.
(١٠) النساء: ٥٩.
(١١) معاني الأخبار: ٣٩٤ ب ٤٢٩ ح ٤٥ وفيه: وجعله حجته في أرضه.
(١٢) في المصدر: عن عبادة من سواه.
(١٣) في المصدر: كل زمان آن.
(١٤) في المصدر: عن إمام.
(١٥) علل الشرائع: ٩ ب ٩ ح ١.

٢٣ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبان إن الله لا يطلب[(١)] من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[(٢)] قلت له كيف ذاك[(٣)] جعلت فداك فسره لي فقال ويل
٨٤/٢٢ **للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض.[(٤)]**

بيان: فسر عليه السلام المشرك بمن أشرك مع الإمام الحق إماما آخر والآخرة بالأئمة الآخرة وهذا بطن من بطون الآية ويدل الخبر على أن المشركين بالله غير مكلفين بالفروع والمخالفين مكلفون بهاهو خلاف المشهور بين الإمامية ويمكن حمله على أن المراد أن تكليف الذين لا يعرفون الله ورسوله بالإيمان بهما أهم وآكد من دعوتهم إلى الفروع لا أنهم غير مكلفين بها وهذا القدر كاف لتأييد كون المراد بالمشرك المعنى الذي ذكره عليه السلام.

٢٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من شرائع الدين من مات لا يعرف أئمته مات ميتة جاهلية.[(٥)]

٢٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن عبد الله بن الحسن عن أحمد بن علي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن يحيى[(٦)] عن محمد بن إسحاق عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال رجلان من أصحابه فنحن نقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا ومن شيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم فقال الرجلان فنحن نقول لا إله إلا الله فوضع رسول الله يده على رأس علي عليه السلام ثم قال علامة ذلك أن لا تحلا عقده ولا تجلسا مجلسه ولا تكذبا حديثه.[(٧)]

٨٥/٢٣ **٢٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن عمر عن حماد بن عثمان عن عيسى بن السري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية قال أبو عبد الله عليه السلام أحوج ما يكون إلى معرفته إذا بلغ نفسه هذه وأشار بيده إلى صدره فقال لقد كنت على أمر حسن.[(٨)]**

سن: [المحاسن] عبد العظيم الحسني مثله.[(٩)]

بيان: أحوج مبتدأ مضاف إلى ما وهي مصدرية ويكون تامة ونسبة الحاجة إلى المصدر مجازالمقصود نسبتها إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده وإلى معرفته متعلق بأحوج إذا ظرف وهو خبر أحوج.

٢٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن مهران عن رجل عن أبي المغراء عن أبي ذريح[(١٠)] عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال منا الإمام المفروض طاعته من جحده مات يهوديا أو نصرانيا والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله عز وجل آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله حجة على العباد ومن تركه هلك ومن لزمه نجا حقا على الله.[(١١)]

سن: [المحاسن] ابن مهران مثله.[(١٢)]

٨٦/٢٣ **٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضيل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء قال كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال يا أبا عبيدة من إمامك قلت**

---

(١) في المصدر: يا أبان أترى أن الله طلب.
(٢) فصلت: ٦ ـ ٧.
(٣) في المصدر: كيف ذلك.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٥) عيون الأخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٠ ب ٣٥ ح ١ وفيه: من مات ولم يعرفهم.
(٦) ليس في المصدر: محمد بن يحيى.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٦ ب ٧ ح ١.
(٨) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٥ ب ٥ ح ١.
(٩) المحاسن: ٩٢ «عقاب الأعمال»: ب ١٨ ح ٤٦ بفارق يسير.
(١٠) في المصدر: عن ذريح وهو الصحيح.
(١١) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ب ٥ ح ٢ وفيه: على العباد من تركه هلك.
(١٢) المحاسن: ٩٢ «عقاب الأعمال»: ب ١٧ ح ٤٥.

أئمتي آل محمد ﷺ فقال هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت معي أبا جعفر ﷺ وهو يقول من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية قلت بلى لعمري فرزقني الله المعرفة قال فقلت لأبي عبد الله ﷺ إن سالم بن أبي حفصة قال لي كذا و كذا فقال لي يا أبا عبيدة إنه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله ويسير بمثل سيرته ويدعو إلى مثل الذي دعا إليه يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطى[(١)] داود أن أعطى سليمان قال ثم قال يا أبا عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بينة.[(٢)]

٢٩ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي بن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من الله فإن سعيه غير مقبول وهو ضال متحير ومثله كمثل شاة[(٣)] ضلت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبة وجائية يومها فلما أن جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت إليها فباتت معها في ربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت[(٤)] متحيرة تطلب راعيهاقطيعها فبصرت بسرح قطيع غنم آخر فعمدت نحوها وحنت إليها فصاح بها الراعي الحقي بقطيعك فإنك تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عادل أصبح تائها متحيرا إن مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد إن أئمة الحق وأتباعهم على دين الله إلى آخره.[(٥)]

٨٧/٢٣ **٣٠ـ ني:** [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن الفضيل بن إبراهيم[(٦)] وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين بن عبد الله ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني جميعا عن ابن محبوب[(٧)] مثله وفيه اعلم يا محمد إن أئمة الحق أتباعهم هم الذين على دين الله وإن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله والحق فقد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عٰاصِفٍ لٰا يَقْدِرُونَ مِمّٰا كَسَبُوا عَلىٰ شَيْءٍ ذٰلِك هُوَ الضَّلٰالُ الْبَعِيدُ.[(٨)]

ني: [الغيبة للنعماني] علي بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن محمد بن أحمد القلانسي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد عن ابن بكير[(٩)] وجميل معا عن محمد بن مسلم مثله.[(١٠)]

بيان: في الكافي بعد قوله متحير والله شانئ لأعماله[(١١)] الشنأة البغض والقطيع طائفة من البقرالغنم ونحوها وهجم على الشيء أتاه بغتة والحنين الشوق وربض الغنم بالتحريك مأواهاالسرح المال السائم قوله ضيعتها الضمير إما راجع إلى الذئب أي مالها ومتاعها أو إلى القطيع أي التي ضاعت منها أو إلى الشاة فالضيعة مصدر أي اغتنم ضياعها وكونها بلا راع وحافظ هو أظهر
٨٨/٢٣ ووجه التمثيل ظاهر فإن من كان له إمام من أئمة الهدى ثم ضل وتحير عن إمامه اتبع غيرهم فكلما أتى إماما من أئمة الجور ورأى منه خلاف ما كان يراه من أئمة الحق نفر منه و أتى غيره وكلما رأى إمام الجور منه خلاف ما في يده من الباطل يزجره ويطرده لئلا يفسد عليه أتباعه فهو كذلك حتى يستولي عليه الشيطان فيخرجه من الدين رأسا أو يدخله متابعة واحد من أئمة الجور.

٣١ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني وابن يزيد وابن هاشم جميعا عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثا عن رسول الله ﷺ أنه قال من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ثم عرضه على جابر وابن عباس فقالا صدقوا وبروا وقد شهدنا ذلك وسمعنا[(١٢)] من رسول الله ﷺ أن سلمان قال يا رسول الله إنك قلت من مات ليس عليه إمام[(١٣)] مات ميتة جاهلية من هذا الإمام قال من أوصيائي يا سلمان فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم

---

(١) في المصدر: يمنع الله ما أعطى.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٣٠ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٥ باختصار.
(٣) في المصدر: كمثل شاة لا راعي لها.
(٤) في المصدر: فبانت معها في ربضتها متحيرة.
(٥) المحاسن: ٩٢ ـ ٩٣ «عقاب الأعمال» ب ١٧ ح ٤٧.
(٦) في المصدر: محمد بن الفضل بن ابراهيم.
(٧) في المصدر: الحسن بن محبوب الزراد، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت أبا جعفر.
(٨) غيبة النعماني: ٨٠ ـ ٨١ مع اختلاف يسير.
(٩) في المصدر: أحمد بن عبدالله بن بكير.
(١٠) غيبة النعماني: ٨١.
(١١) الكافي ١: ٣٧٤ ـ ٣٧٥.
(١٢) في المصدر: وسمعناه.
(١٣) في المصدر: وليس له إمام.

يعرفه فهي ميتة جاهلية فإن جهله وعاداه فهو مشرك وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل وليس بمشرك.[١]

٣٢ـك: [إكمال الدين] العطار عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن الخشاب عن غير واحد عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا.[٢]

٨٩/٢٣ ٣٣ـك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن اليقطيني عن ابن فضال عن ثعلبة عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم.[٣]

أقول: أوردنا بعضها في كتاب الكفر والإيمان في باب كفر المخالفين.[٤]

٣٤ـني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن الفضيل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين ومحمد بن أحمد القطواني جميعا عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أرأيت من جحد إماما منكم ما حاله قال من جحد إماما من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام لأن الإمام من اللهودينه دين الله ومن برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال إلا أن يرجع أو يتوب إلى الله مما قال.[٥]

٣٥ـكش: [رجال الكشي] جعفر بن أحمد عن صفوان عن أبي اليسع قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حدثني عن دعائم الإسلام التي بني عليها ولا يسع أحدا من الناس تقصير في شيء منها التي[٦] من قصر عن معرفة شيء منها كتب عليه ذنبه[٧] ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح دينه وقبل منه عمله ولم يضر[٨] به ما فيه بجهل شيء من الأمور جهله قال فقال شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله ثم قال الزكاة والولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يعرف إمام زمانه[٩] مات ميتة جاهلية وقال الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وكان علي عليه السلام
٩٠/٢٣ و قال آخرون[١٠] لا بل معاوية وكان حسن ثم كان حسين وقال آخرون هو يزيد بن معاوية لا سواه ثم قال أزيدكم[١١] قال بعض القوم زده جعلت فداك قال ثم كان علي بن الحسين عليه السلام ثم كان أبو جعفر وكانت الشيعة قبله لا يعرفون ما يحتاجون إليه من حلال ولا حرام إلا ما تعلموا من الناس حتى كان أبو جعفر عليه السلام ففتح لهم وبين لهمعليهم[١٢] فصاروا يعلمون الناس بعد ما كانوا يتعلمون منهم والأمر هكذا يكون والأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات ولا يعرف[١٣] إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما تكون إلى هذا إذا بلغت نفسك هذا المكان وأشار بيده إلى حلقه وانقطعت من الدنيا تقول لقد كنت على رأي حسن.

قال أبو اليسع عيسى بن السري وكان أبو حمزة وكان حاضر المجلس أنه قال فيما يقول[١٤] كان أبو جعفر عليه السلام إماما حق الإمام[١٥].

٩١/٢٣ **بيان**: قوله كتب عليه ذنبه في بعض النسخ كبت عليه دينه بتقديم الباء على التاء من الكبت وهو الصرف والإذلال وفي الكافي فسد عليه دينه[١٦] وهو أظهر قوله ثم قال الزكاة لعله سقط منه شيء و في الكافي هكذا والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكاة والولاية التي أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله قال فقلت له هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال نعم قال الله عز وجل.

فقوله وحق إما مجرور بالعطف على قوله ما جاء فيكون تخصيصا بعد التعميم لبيان مزيد الاهتمام أو مرفوع بالخبرية للزكاة أو بالعطف على الشهادة وفيه بعد معنى ويمكن أن يقرأ على صيغة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٠ ب ٣٩ ح ١٥.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٩ ب ٣٩ ح ٩ وفيه: علم فيما بين الله.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٩ ب ٣٩ ح ١٠.
(٤) في نسخة: في باب كفر المنافقين.
(٥) غيبة النعماني: ٨١ وفيه: مما قاله.
(٦) في المصدر: تقصير عن شيء منها الذي.
(٧) في المصدر: كبت عليه دينه.
(٨) في المصدر: ولم يضق.
(٩) في المصدر: لايعرف إمامه.
(١٠) في المصدر: وقال الآخرون وكذا مابعده.
(١١) في المصدر: لاسواء ثم قال: أزيدك.
(١٢) في المصدر: وبين لهم علمهم.
(١٣) في المصدر: وما مت لا يعرف.
(١٤) في المصدر: أنه قال لك فيما تقول.
(١٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٢٣ ـ ٧٢٤ ج ٥ ح ٧٩٩.
(١٦) الكافي ٢: ٢٠.

الماضي المجهول قوله شيء دون شيء أي خصوصية وعلامة تعرف لمن أخذ بها أو دليل وبرهان يحتج به من ادعاها ولكل من الوجهين شواهد في الكلام كما لا يخفى ويمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون شيء دون شيء إشارة إلى الدليل وفضل إشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيدا وعلى التقادير الآخذ إما الإمام أو الموالي له وحاصل الجواب أن الآية دلت على وجوب طاعة أولي الأمر فتجب طاعتهم ومعرفتهم ودل الخبر على أن لكل زمان إماما لا بد من معرفته ومتابعته وكان الأمر مرددا بين علي ومعاوية ثم بين الحسن وبينه ثم بين الحسين وبينه وبين يزيد والعقل يحكم بعدم المساواة بين الأولين والآخرين ولم يذكر الغاصبين الثلاثة تقية وإشعارا بأن القول بخلافتهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية ويزيد وبالجملة لما كان هذا أشنع والتقية فيه أقل خصه بالذكر مع أن بطلان خلافة معاوية يستلزم بطلان خلافتهم لاشتراك العلة وكلمة كان في المواضع تامة.

قوله عليه السلام وبين لهم وعليهم في الكافي وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا كان الأمر.

قوله وكان أبو حمزة لعله كان قال أبو حمزة وعلى نسخة كان هي تامة أي كان في الحياة الحاصل ٩٢/٢٣
أن عيسى ذكر أن أبا حمزة ذكر هذه التتمة وأنا لم أسمعها.

٣٦ـ ختص: [الإختصاص] عن عمر بن يزيد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سمعته يقول من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية إمام حي يعرفه قلت لم أسمع أباك يذكر هذا يعني إماما حيا فقال قد والله قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية.(١)

٣٧ـ ختص: [الإختصاص] عن محمد بن علي الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام من مات وليس عليه إمام حي ظاهر مات ميتة جاهلية.(٢)

٣٨ـ ختص: [الإختصاص] عن أبي الجارود قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من مات وليس عليه إمام حي ظاهر مات ميتة جاهلية قال قلت إمام حي جعلت فداك قال إمام حي إمام حي.(٣)

٣٩ـ كنز الكراجكي: عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عياش(٤) عن محمد بن عمر عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي عن أبيه(٥) عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام.

٤٠ـ ومنه عن أبي الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي(٦) عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي عن محمد بن ٩٣/٢٣
همام بن سهل(٧) عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن أبي عمير عن أبي علي الخراساني عن عبد الكريم بن عبد الله عن سلمة بن عطا(٨) عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جل وعز والصلاة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله يا أيها الناس إن الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه(٩) فقال له رجل بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

أقول: ثم قال الكراجكي قدس الله روحه اعلم أنه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام معرفة الإمام وطاعته لا تقعان(١٠) إلا بعد معرفة الله صح أن يقال إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته ولما كانت أيضا المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الإمام وكان الإمام آمرا بذلك وداعيا إليه صح القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته أنها معرفة بالله سبحانه قال

---

(١) الاختصاص: ٢٦٨ ب ٧٢. (٢) الاختصاص: ٢٦٩ ب ٧٢.
(٣) الاختصاص: ٢٦٩ ب ٧٢ وفيه: ذكر جملة: إمام حي، مرة واحدة.
(٤) في المصدر: محمد بن عبدالدين عباس والجميع مصحف والصحيح: أحمد بن محمد بن عبيدالله بن عياش.
(٥) كنز الفوائد ١: ٣٢٧ ـ ٣٢٨. (٦) في المصدر: عن أبي المرجا.
(٧) الصحيح: همام بن سهيل. (٨) في المصدر: عن مسلمة بن عطا.
(٩) في المصدر: استغنوا بعبادته من سواه. (١٠) في المصدر: لاينفعان.

الله عز وجل ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[١] وما تضمنه قول الحسينؑ من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه.

وجاء في الحديث من طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول اللهﷺ قال من مات وليس في ٩٤/٢٢
عنقه بيعة لإمام[٢] أو ليس في عنقه عهد الإمام مات ميتة جاهلية.

و روى كثير منهم أنهؑ قال من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

و هذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٣]

فإن قال الخصوم إن الإمام هاهنا هو الكتاب قيل لهم هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجة توجب ذلك ولا برهان لأن ظاهر التلاوة يفيد أن الإمام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع في الأمر والنهي وليس يوصف بهذا الكتاب إلا أن يكون على سبيل الاتساع[٤] والمجاز والمصير إلى الظاهر من حقيقة الكلام أولى إلا أن يدعو إلى الانصراف عنه الاضطرار وأيضا فإن أحد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للإمام ونحن نعلم أنه لا بيعة للكتاب في أعناق الناس ولا معنى لأن يكون له عهد في الرقاب فعلم[٥] أن قولكم في الإمام إنه الكتاب غير صواب.

فإن قالوا ما تنكرون أن يكون الإمام المذكور في الآية هو الرسول قيل لهم إن الرسول قد فارق الأمة بالوفاة وفي أحد الخبرين أنه إمام الزمان وهذا يقتضي أنه حي ناطق موجود في الزمان فأما من مضى بالوفاة فليس يقال أنه إمام
إلا على معنى وصفنا للكتاب بأنه إمام ولو لا أن الأمر[٦] كما ذكرناه لكان إبراهيم الخليلؑ إمام زماننا لأننا[٧] ٩٥/٢٣
عاملون بشرعه متعبدون بدينه وهذا فاسد إلا على الاستعارة والمجاز وظاهر قول النبيﷺ من مات وهو لا يعرف إمام زمانه يدل على أن لكل زمان إماما في الحقيقة يصح أن يتوجه منه الأمر ويلزم له الاتباع وهذا واضح لمن طلب الصواب ومن ذلك ما أجمع عليه أهل الإسلام من قول النبيﷺ إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأخبر أنه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده وحكمته[٨] وإنه لا يزال وجودهم مقرونا بوجوده وفي هذا دليل على أن الزمان لا يخلو من إمام ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وإن أئمتكم وفودكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم.[٩]

باب ٥ أن من أنكر واحدا منهم فقد أنكر الجميع

١ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي عبد اللهؑ قال من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات.[١٠]

ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار وابن متيل والحميري جميعا عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد وابن هاشم جميعا عن ابن أبي عمير وصفوان معا عن ابن مسكان مثله.[١١]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن جمهور عن صفوان مثله.[١٢]

---

(١) النساء: ٨٠.
(٢) في المصدر: وليس في عنقه بيعة الإمام.
(٣) الإسراء: ٧١.
(٤) في المصدر: إلا على سبيل الاتساع.
(٥) في المصدر: نعلم.
(٦) في المصدر: ولو أن الأمر.
(٧) في المصدر: إمام زماننا لأننا.
(٨) في المصدر: فأخبر أنه ترك في الناس من عترته من لايفارق الكتاب وجوده وحكمه.
(٩) كنز الفوائد ١: ٣٢٨ ـ ٣٣٠ وفيه: ينفي عن الدين.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ب ٣٩ ح ١.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ب ٣٩ ح ٢.
(١٢) غيبة النعماني: ٨١ ـ ٨٢.

٩٦/٢٢ نـي: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن علي بن سيف عن أبان عن حمران عنه عليه السلام مثله.(١)

٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن سعيد عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه أمؤمن هو قال لا قلت أمسلم هو قال نعم.

قال الصدوق رحمه الله الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقن الدماء والأموال والثواب على الإيمان.

و قال النبي صلى الله عليه وآله من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما وحسابه على الله عز وجل.(٢)

٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٣) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينذر اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأقروا بما نزل من عند الله عز وجل اتبعوا آثار الهدى فإنها علامات الأمانة والتقى اعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن اقصدوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا من دينكم(٤) وتؤمنوا بالله ربكم.(٥)

٩٧/٢٣ **بيان:** لعل المراد بآثار الهدى الأئمة عليهم السلام أو علومهم وأخبارهم وسننهم وآدابهم والمنار الإمام قوله عليه السلام من وراء الحجب يحتمل أن يكون المراد حجب الحق تعالى أي إنكم لما كنتم محجوبين عن الحق تعالى بالحجب النورانية والظلمانية فاطلبوا آثار أنوار الحق وهم الأئمة عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بالحجب الأئمة عليهم السلام فإنهم حجب الرب والوسائط بينه وبين الخلق فيرجع إلى المعنى الأول أو المراد التمسوا بعد غيبة الحجب عنكم آثارهم وأخبارهم.

٤ـ ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي(٦) عن علي بن محمد عن عمران بن محمد بن عبد الحميد(٧) عن محمد بن الفضيل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه وأعلامه في بريته فمن أنكر واحدا منهم(٨) فقد أنكرني ومن عصا واحدا منهم فقد عصاني ومن جفا واحدا منهم فقد جفاني ومن وصلكم فقد وصلني ومن أطاعكم فقد أطاعني ومن والاكم فقد والاني ومن عاداكم فقد عاداني لأنكم مني خلقتم من طينتي وأنا منكم.(٩)

٥ـ نـي: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن الحسن بن حازم(١٠) عن عبيس بن هشام(١١) عن عبد الله بن جبلة عن الحكم بن أيمن عن محمد بن تمام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن فلانا مولاك يقرئك(١٢) السلام ويقول لك اضمن لي الشفاعة فقال أمن موالينا قلت نعم قال أمره أرفع من ذلك قال قلت إنه رجل يوالي عليا ولم يعرف من بعده من
٩٨/٢٣ الأوصياء قال ضال قلت فأقر بالأئمة جميعا وجحد الآخر قال هو كمن أقر بعيسى وجحد بمحمد صلى الله عليه وآله أو أقر بمحمد جحد بعيسى(١٣) عليه السلام نعوذ بالله من جحد حجة من حججه.

قال النعماني رحمه الله فليحذر من قرأ هذا الحديث وبلغه هذا الكتاب أن يجحد أحدا من الأئمة(١٤) أو يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيها منزلة من جحد محمدا أو عيسى صلى الله عليهما نبوتهما.(١٥)

٦ـ نـي: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل قال لي اعرف الأخير من الأئمة ولا يضرك أن لا تعرف الأول قال فقال لعن الله هذا فإني أبغضه ولا أعرفه وهل يعرف الأخير إلا بالأول.(١٦)

---

(١) غيبة النعماني: ٨١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ب ٣٩ ح ٣ وفيه: الإسلام هو إقرار.
(٣) في المصدر: ابن أبي ليلى، عن أبيه.
(٤) في المصدر: أقر دينكم.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ب ٣٩ ح ٧.
(٦) في المصدر: ابن العياشي، عن أبيه.
(٧) في المصدر: عن محمد بن عبد الحميد.
(٨) في المصدر: من أنكر واحداً منكم، وكذا بقية المواضع.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٠ ب ٣٩ ح ١٣.
(١٠) في المصدر: الحسين بن حازم.
(١١) في المصدر: عن عباس بن هشام وصححها في حاشية «أ»: عيسى بن هاشم. والجميع مصحف، والصحيح مافي المتن.
(١٢) في المصدر: أن فلاناً يقرئك.
(١٣) في المصدر: وجحد عيسى.
(١٤) في المصدر: أن يجحد إماماً من الأئمة.
(١٥) غيبة النعماني: ٧١.
(١٦) غيبة النعماني: ٨٢ وفيه: هل عرف الأخير إلا بالأول.

بيان: قوله ولا أعرفه إما جملة حالية أي مع أني لا أعرفه أبغضه بسبب هذا القول أو معطوف على أبغضه أي لا أعرفه من شيعتي.

باب ٦ أن الناس لا يهتدون إلا بهم وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم

٩٩/٢٣ **١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور(١) عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال بلية(٢) الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.(٣)**

٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحجال عن نصر العطار عمن رفعه بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ثلاث أقسم أنهن حق(٤) أنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.(٥)

٣ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أن العالم كتب إليه يعني الحسن بن علي عليه السلام أن الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ لِيَبْتَلِيَ مٰا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ لتسابقوا
١٠٠/٢٣ **إلى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحا إلى سبيله ولو لا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل يدخل قرية إلا من بابها فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾(٦) وفرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها(٧) ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم يعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب وقال الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾(٨) فاعلموا أن من بخل فإنما يبخل عن نفسه(٩) إن الله هو الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ إليه لاٰ إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ فاعملوا(١٠) من بعد ما شئتم فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ثم تردون إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ.(١١)**

٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبيد الله بن موسى العبسي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ولم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براة بولايتك.(١٢)

١٠١/٢٣ **٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن عبيد عن الحسن بن محمد عن أبيه عن محمد بن المثنى الأزدي أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل.(١٣)**

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] علي بن إبراهيم الكاتب عن محمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهران عن محمد

---

(١) في «أ»: ابن مسرور، عن أبيه.
(٢) في «أ»: قال بلية الله.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٨ م ٨٩ ح ٤. في «أ»: ابن مسرور، عن أبيه.
(٤) في المصدر: أقسم أنهن حق.
(٥) الخصال: ١٥٠ ب ٣ ح ١٨٣.
(٦) المائدة: ٣.
(٧) في المصدر: فأمركم بأدائها إليهم.
(٨) الشورى: ٢٣.
(٩) في المصدر: يبخل على نفسه.
(١٠) في المصدر: فاعملوا وهو الصحيح.
(١١) علل الشرائع: ٢٤٩ ب ١٨٢ ح ٦.
(١٢) معاني الأخبار: ٣٦ ـ ٣٧ ب ٢٢ ح ٦ وفيه: فلم يجز.
(١٣) أمالي الطوسي: ١٥٧ ج ٦.

بن زكريا عن كثير بن طارق قال سألت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾[(١)] فقال يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم وإني أخاف عليك أن تهلك إن كل إمام جائر فإن أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا يا فلان يا من أهلكنا هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه ثم يدعون بالويل و الثبور فعندها يقال لهم ﴿لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾.

ثم قال زيد بن علي رحمه الله حدثني أبي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي أنت وأصحابك في الجنة أنت وأتباعك يا علي في الجنة.[(٢)]

٧ـ ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن سليمان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم من يدخل النار فقال أبو جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون والله مدحه بذلك وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فو الله ما يوجد العلم إلا هاهنا وكان عليه السلام يقول محنة الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.[(٣)]

١٠٢/٢٣ **أقول:** قد مضى بأسانيد في باب كتمان العلم وباب من يؤخذ منه العلم في كتاب العقل.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن علي عن الحسين بن سعيد عن علي بن الصلت عن الحكم وإسماعيل عن بريد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله.[(٤)]

بيان: أي كما أن الحجاب متوسط بين المحجوب والمحجوب عنه كذلك هو صلى الله عليه وآله واسطة بين الله و بين خلقه.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته قال الله ﴿اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾[(٥)] ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم و في تركه الخطأ المبين.[(٦)]

١٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] أبو علي بن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن محمد بن عمر عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن محمد بن إسماعيل عن الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال من دعا الله بنا أفلح ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك.[(٧)]

١٠٣/٢٣ ١١ـ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن أبيه الحسن بن الحسين عن عمه أبي جعفر بن بابويه عن ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن حكم بن أيمن عن محمد الحلبي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إنه من عرف دينه من كتاب الله عز وجل زالت الجبال قبل أن يزول ومن دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل قلت وما هو في كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[(٨)] وقوله عز وجل ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾ وقوله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقوله تبارك اسمه ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[(٩)] وقوله جل جلاله ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[(١٠)] وقوله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[(١١)] ومن ذلك قول رسول الله لعلي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه.[(١٢)]

---

(١) الفرقان: ١٤.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٧ ج ٢.
(٣) الاحتجاج: ٣٣١.
(٤) بصائر الدرجات: ٨٤ ج ٢ ب ٣ ح ١٦.
(٥) الأعراف: ٣.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٩ سورة الأعراف ح ٤.
(٧) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٩٦ ـ ٩٧ ج ٢.
(٨) الحشر: ٧.
(٩) المائدة: ٥٥.
(١٠) النساء: ٦٥.
(١١) المائدة: ٦٧.
(١٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٢٩ ج ٣.

باب ٧ فضائل أهل البيت(ع) والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها

١٠٤/٢٣ ١ـ بشا: [بشارة المصطفى] عمر بن إبراهيم الحسني عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن عمر السكري عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار عن يحيى بن معن[(١)] عن قريش بن أنس عن محمد بن عمرو[(٢)] عن أبي أسامة عن أبي هريرة قال قال رسول الله خيركم خيركم لأهلي من بعدي.[(٣)]

٢ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن الحسن الجواني عن الحسين بن علي الداعي عن جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن عبد الله الحافظ عن عبد العزيز بن عبد الملك الأموي عن سليمان بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الربيع عن حماد بن عيسى عن طاهرة بنت عمرو بن دينار عن أبيها عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن لكل نبي عصبة[(٤)] ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله.[(٥)]

١٠٥/٢٣ ٣ـ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن علي الكاتب عن الحسن بن علي بن عبد الكريم عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحكم بن ظهير عن أبي إسحاق عن رافع مولى أبي ذر قال رأيت أبا ذر رحمه الله أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني أنا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال[(٦)] إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا[(٧)] ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك.[(٨)]

٤ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهريار عن محمد بن أحمد بن محمد بن عامر عن محمد بن جعفر التميمي عن محمد بن الحسين الأشناني عن عبد الله بن يعقوب[(٩)] عن حسين بن زيد عن جعفر عن أبيه عن علي أو الحسن بن علي ؏[(١٠)] قال إن الله افترض خمسا ولم يفترض إلا حسنا جميلا الصلاة والزكاة والحج والصيام وولايتنا أهل البيت فعمل الناس بأربع واستخفوا بالخامسة والله لا يستكملوا الأربعة حتى يستكملوها بالخامسة.[(١١)]

١٠٦/٢٣ ٥ـ بشا: [بشارة المصطفى] ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن أبي عمرو[(١٢)] عن ابن عقدة عن إبراهيم بن إسحاق بن يزيد عن إسحاق بن يزيد عن سعيد بن حازم عن الحسين بن عمر عن رشيد عن حبة العرني قال سمعت عليا ؏ يقول نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء حزبنا حزب الله والفئة الباغية حزب الشيطان من ساوى بيننا وبينهم فليس منا.[(١٣)]

بيان: أفراطنا أي أولادنا الذين يموتون قبلنا أولاد الأنبياء أو شفعاؤنا شفعاء الأنبياء قال الجزري فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية ومنه الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أي أجرا يتقدمنا.[(١٤)]

---

(١) في المصدر: عن أبو يحيى زكريا بن معن والأسمان مصحفان والصحيح يحيى بن معين الرجالي المعروف.
(٢) في المصدر: محمد بن عمرو.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٣٩ ج ٢.
(٤) في «أ»: أن لكل بني أب عصبة.
(٥) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٤٠ ج ٢.
(٦) في المصدر: حشره الله مع الدجال.
(٧) في المصدر: من دخلها نجا.
(٨) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٨٨ ج ٢.
(٩) في المصدر: عباد بن يعقوب، وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: علي بن الحسين بن علي (ع).
(١١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٠٨ ج ٢.
(١٢) في المصدر: عن أبي عمر.
(١٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٢٨ ج ٣.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٤.

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في كتاب مصباح الأنوار[(١)] بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين حباله وفاطمة علاقته والأئمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله و لعنة اللاعنين.[(٢)]

٧ـ يف: [الطرائف] روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

و قد روي أن أبا بكر قال عترة النبي علي.[(٣)]

٨ـ ومن ذلك في المعنى رواية أحمد بن حنبل أيضا في مسنده بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له ما سمعت[(٤)] رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إني تارك فيكم الثقلين قال نعم.[(٥)]

٩ـ ومن ذلك ما رواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني ١٠٧/٢٣
تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[(٦)]

١٠ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من طرق فمنها من الجزء الرابع منه من أجزاء في أواخر[(٧)] الكراس الثانية من أوله من النسخة المنقول منها بإسناده إلى يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سيرة[(٨)] وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا عنده قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه خلفه[(٩)] لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ابن أخي لقد كبرت سني[(١٠)] وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدثتكم فاقبلوه وما لا أذكره[(١١)] فلا تكلفوني.

ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم ١٠٨/٢٣
قال أما بعد أيها الناس أنا بشر يوشك[(١٢)] أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور[(١٣)] فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.

فحث على كتاب الله تعالى ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي[(١٤)] الخبر.

و رواه أيضا مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور على حد ثماني عشر قائمة من أوله من تلك النسخة.[(١٥)]

١١ـ ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن ومن صحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي.[(١٦)]

---

(١) وهو وهم، والصحيح أن الكتاب لهاشم بن محمد.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ١٠٥ ح ١٠.
(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٤ ح ١٧١.
(٤) في المصدر: فقلت له: سمعت.
(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٤ ح ١٧٢.
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٤ ح ١٧٣.
(٧) في المصدر: في آخر.
(٨) في نسخة: حصين بن شهرة وكلاهما مصحف، والصحيح كما في المصدر: حصين بن سبرة.
(٩) في المصدر: وصليت خلفه.
(١٠) في المصدر: يابن أخي والله لقد كبر سني.
(١١) في المصدر: وما لا أحدثكم.
(١٢) في المصدر: أيها الناس فإنما أنا يوشك.
(١٣) في المصدر: كتاب الله فيه الهدى والنور.
(١٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٤ـ١١٥ ح ١٧٤.
(١٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٥ ح ١٧٥.
(١٦) في المصدر: في كتابه بأسانيدها.

١٢ـ ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق في كتابه بأسنادها فمنها قال إن رسول الله ﷺ قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك[١] فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا ما ذا تخلفوني فيهما.

قال عبد المحمود[٢] لقد أثبت في عدة طرق وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول ١٠٩/٢٣ الكتاب بتكرارها مستندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

قال عبد المحمود كيف خفي عن الحاضرين مراد النبي بأهل بيته ﷺ وقد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفا منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى في سر ولا جهر ولا في غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر ولا خوف ولا أمن فأولئك الذين أشار إليهم جل جلاله.[٣]

١٣ـ ومن ذلك بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي قال آل عقيل وآل جعفر وآل عباس.[٤]

١٤ـ ومن ذلك بإسناده إلى علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت بلغني عنك شيء فقال ما هو قلت سمعت رسول الله ﷺ يقول إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال اللهم نعم.[٥]

١٥ـ ومن ذلك بإسناده أيضا قال قال رسول الله ﷺ إني فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما فاعتل علينا لا ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تزلوا وتضلوا والأصغر ١١٠/٢٣ منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تغزوهم[٦] فإني سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين وأشار بالمسبحة والوسطى ناصرهما ناصري وخاذلهما خاذلي وعدوهما عدوي ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيها وتقتل من يأمر بالقسط فيها.

قال عبد المحمود فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم يتضمن الكتاب والعترة فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نص عليهما وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب وهل فكروا في الأحاديث المتضمنة أنهما خليفتان من بعده وهل ظلم أهل بيت نبي من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد ﷺ بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها وهل بالغ نبي أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله وله أسوة بالله الذي خولف في ربوبيته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها.[٧]

١٦ـ ومن ذلك ما رواه عن المسمى عندهم جار الله فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري بإسناده إلى محمد بن أحمد بن علي بن شاذان قال حدثنا الحسن بن حمزة عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن زياد عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواته وتركت ذلك اختصارا قال قال النبي ﷺ فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى هذا لفظ الحديث المذكور.[٨]

١٧ـ ومن ذلك بإسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضا في كتابه عن ابن زياد مطرف قال سمعت النبي ﷺ يقول من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي بها وهي جنة الخلد فليتوال علي بن أبي طالب وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى ولن يدخلوهم في باب ضلالة.[٩]

---

(١) في المصدر: وإني قد تركت.
(٢) الاسم الذي تسمى به السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه الطرائف..
(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٥ ـ ١١٦ ح ١٧٦.
(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٦ ح ١٧٧.
(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٦ ح ١٧٨.
(٦) في المصدر: فلا تعزوهم.
(٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٧ ح ١٧٩.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٧ ـ ١١٨ ح ١٨٠.
(٩) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٨ ح ١٨١.

١١١/٢٣ ١٨ـ وفي رواية أخرى عن السجستاني إلى زيد بن أرقم عن النبيﷺ قال من أحب أن يتمسك بالقضيب
الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالبؑ وذريته الطاهرينؑ.[١]

١٩ـ ومن ذلك بإسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول اللهﷺ فقال لي من الرجل قلت ربيعة السعدي فقال لي مرحبا مرحبا بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم حاجتك قلت ما جئت في طلب غرض من الأغراض الدنيوية ولكني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق فقال حذيفة سبحان الله تعالى وما دعاهم إلى ذلك والأمر واضح بين وما يقولون قال قلت فرقة تقول أبو بكر أحق بالأمر وأولى بالناس لأن رسول اللهسماه الصديق وكان معه في الغار وفرقة تقول عمر بن الخطاب لأن رسول اللهﷺ قال اللهم أعز الدين بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب فقال حذيفة الله تعالى أعز الدين بمحمد ولم يعزه بغيره وقال فرقة[٢] أبو ذر الغفاري رضي الله عنه لأن النبي قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال حذيفة إن رسول اللهﷺ أصدق منه وخير وقد أظلته الخضراء وأقلته الغبراء و فرقة تقول سلمان الفارسي لأن رسول اللهﷺ يقول فيه أدرك العلم الأول وأدرك العلم الآخر وهو بحر لا ينزفهو منا أهل البيت ثم إني سكت فقال حذيفة ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة قال قلت لأني منهم وإنما جئت مرتادا لهم و قد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك وأن لا ينزلوا عند أمرك فقال لي يا ربيعة اسمع مني وعه واحفظه وقه وبلغ الناس عني أني رأيت رسول اللهﷺ وقد أخذ الحسين بن علي ووضعه على منكبه وجعل يقي بعقبه وهو يقول أيها الناس إنه من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبي طالبؑ ألا وإن التاركين ولاية
١١٢/٢٣ علي بن أبي طالب هم المارقون من ديني أيها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وجدة جده رسول اللهﷺ
سيد ولد آدم وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبرسوله وهذا الحسين خير الناس أباأما أبوه علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه وأمه فاطمة بنت محمد رسول الله وهذا الحسين خير الناس عما وعمة عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة خاله القاسم بن رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه.

ثم قال أيها الناس وهذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأبوه في الجنة وأمه في الجنة وعمه في الجنةعمته في الجنة وخاله في الجنة خالته في الجنة وهو في الجنة وأخوه في الجنة ثم قال أيها الناس إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين ولا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ثم قال أيها الناس لجد الحسين خير من جد يوسف فلا تخالجنكم الأمور بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست إلا لرسول اللهﷺ وذريته وأهل بيته فلا يذهبن بكم الأباطيل.

قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني هذا الحديث حسن.

قال عبد المحمود وقد وقفت على كتاب اسمه كتاب العمدة في الأصول اسم مصنفه محمد بن محمد بن النعمان يلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج على صحة الإمامة بحديث نبيهم محمدإني تارك فيكم الثقلين وهذا لفظه لا يكون شيء أبلغ من قول القائل قد تركت فيكم فلانا كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد قد تركت فيكم فلانا يرعاكم ويقوم فيكم مقامي وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم
١١٣/٢٣ وكيلا يقوم بأمرهم قد تركت فيكم فلانا فاسمعوا له وأطيعوا فإذا كان ذلك كذلك هو النص الجلي الذي لا يحتمل غيره
إذ أخلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة وأنهم لا يفارقون الكتاب ولا يتعدون الحكم بالصواب هذا لفظه في المعنى ولعمري إنني أرى عقلي شاهد أن من نعى نفسه إلى قومه و قال كما قال نبيهم إني بشر يوشك أن أدعى فأجيب ثم قال بعد ذلك إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي كما رووه في كتبهم فإنه لا يشك عاقل أنه قصد أن كتاب الله وعترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته وأن التمسك بهم أمان من الضلال والله إنني قد قلت هذا المقال وليس لي غرض فاسد بحال وقد ذكروا أخبارا

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٨ ح ١٨٢. (٢) ظ: قالت فرقة.

كثيرة بهذا المعنى انتهى ما أخرجناه من طرائف.[١]

٢٠ـ وروى ابن بطريق رحمه الله في العمدة من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له سمعت رسول الله ﷺ يقول إني تارك فيكم الثقلين قال نعم.[٢]

٢١ـ وبإسناده أيضا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إني قد تركت فيكم[٣] الثقلين وأحدهما[٤] أكبرمن الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

قال ابن نمير قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال انظروا كيف تخلفوني فيهما.[٥]

٢٢ـ وبإسناده أيضا عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما ١١٤/٢٣
بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٦]

٢٣ـ ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه من أجزاء ستة في آخر الكراسة الثانية بإسناده عن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سيرة[٧] وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد بما سمعت[٨] من رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه.

ثم قال قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ثم ذكر وقال[٩] أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا أبشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين[١٠] أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد
أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده.[١١] ١١٥/٢٣

ثم روي بأسانيد أخر مثل ذلك عن زيد بن أرقم وفي بعضها وقلنا من أهل بيته نساؤه فقال لا ايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.[١٢]

ثم ذكر رحمه الله رواية أبي سعيد الخدري بأسانيد من تفسير الثعلبي ومن مناقب ابن المغازلي ومن الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود السجستاني ومن صحيح الترمذي فلا نعيدها حذرا من التكرار.[١٣]

٢٤ـ وروي من مناقب ابن المغازلي عن أحمد بن المظفر عن عبد الله بن أحمد الحافظ[١٤] عن أحمد بن محمد بن الأشعث[١٥] عن مسعود بن موسى بن إسماعيل قال حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ فضل أهل بيتي على الناس كفضل البنفسج على سائر الأدهان انتهى ما أخرجناه من العمدة.

٢٥ـ أقول: وروى ابن الأثير في جامع الأصول نقلا من صحيح مسلم حديث يزيد بن حيان نحوا مما مر إلى قوله و لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ثم زاد قال ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم.

زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل. ١١٦/٢٣

٢٦ـ وفي رواية نحوه غير أنه قال ألا وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٨ ـ ١٢١ ح ١٨٣.
(٢) العمدة: ٦٨ ف ١١ ح ٨١.
(٣) في المصدر: إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي.
(٤) في المصدر: واحد منهما.
(٥) العمدة: ٦٨ ف ١١ ح ٨٢.
(٦) العمدة: ٦٩ ف ١١ ح ٨٣.
(٧) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: حصين بن سيرة.
(٨) في المصدر: يازيد ما سمعت.
(٩) في المصدر: ووعظ ذكرّ ثم.
(١٠) في المصدر: فيكم الثقلين.
(١١) العمدة: ٦٩ ف ١١ ح ٨٤.
(١٢) في المصدر: إلى أبيها.
(١٣) العمدة: ٧١ ـ ٧٣ ف ١١ ح ٨٧ ـ ٨٩.
(١٤) في «أ»: محمد بن الحافظ.
(١٥) لعله محمد بن محمد بن الأشعث.

الهدى من تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا إلى آخر ما مر.

٢٧ـ وروي من صحيح الترمذي عن علي(ع) أن رسول الله(ص) أخذ بيد حسن وحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

٢٨ـ وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله(ص) لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم انتهى ما أخرجته من جامع الأصول.

٢٩ـ وروى ابن بطريق أيضا في المستدرك من كتاب الفردوس عن أمير المؤمنين(ع) قال قال رسول الله(ص) إنا أهل بيت قد أذهب الله عنا الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ.

٣٠ـ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله(ص) إنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا.

و روي رواية الثقلين من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم مثل ما مر.

٣١ـ من خط الشهيد قدس سره عن النبي(ص) من أحب أن ينسئ الله له في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فإنه من لم يخلفني فيهم بتك الله عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه.

١١٧/٢٣ ٣٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين(ع) في خطبته عند ذكر آل النبي(ص) هم موضع سره ولجأ أمره عيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب[1] ارتعاد فرائصه.

و منها يعني قوما آخرين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد(ص) من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة.[2]

٣٣ـ يف: [الطرائف] روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾ بأسانيد قال قال رسول الله(ص) يا أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو قال إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[3]

٣٤ـ وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدة طرق فمنها بإسناده إلى النبي(ص) قال قام رسول الله(ص) فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعدوعظ و ذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب[4] وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى[5] والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.[6]

١١٨/٢٣ وفي إحدى روايات الحميدي فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا ايم[7] الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها الخبر.[8]

٣٥ـ أقول: قال ابن الأثير في جامع الأصول جابر بن عبد الله قال رأيت رسول الله في حجة الوداع يوم عرفة هو على ناقته العضباء يخطب فسمعته يقول إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي أخرجه الترمذي.[9]

٣٦ـ زيد بن أرقم قال قال رسول الله(ص) إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا

---

(١) في «أ»: وذهب.
(٢) نهج البلاغة: ١٣ خ ٢.
(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٢١ ح ١٨٥.
(٤) في «أ»: وأجيب.
(٥) في «أ»: كتاب الله والهدى.
(٦) سقط من المصدر: أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.
(٧) في المصدر: لا وأيم.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٢٢ ح ١٨٦.
(٩) جامع الأصول في أحاديث الرسول ١: ٢٧٧ ح ٦٥.

كيف تخلفوني فيهما أخرجه الترمذي.[١]

٣٧ـ قال ابن الأثير في النهاية في الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ويقال لكل خطير نفيس ثقيل فسماهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما انتهى.[٢]

أقول: ستأتي أخبار الثقلين وغيرها في باب الغدير وأبواب النصوص وغيرها من كتاب تاريخ أمير المؤمنينعليه السلام قد مضى كثير منها في باب حجة الوداع وباب ما خص الله به رسولهصلى الله عليه وآله وغيرهما.

١٠٩/٢٣ ٣٨ـ ج: [الإحتجاج] قال سليم بن قيس بينما أنا وحميش بن معتمر بمكة إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب[٣] أنا أبو ذر أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها[٤] غرق و مثل باب حطة في بني إسرائيل أيها الناس إني سمعت نبيكم يقول إني تركت[٥] فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم[٦] بهما كتاب الله وأهل بيتي إلى آخر الحديث.

فلما قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال ما حملك على ما قمت به في الموسم قال عهد عهده إلي رسول اللهصلى الله عليه وآله و أمرني به فقال من يشهد بذلك فقام عليعليه السلام والمقداد فشهدا ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان إن هذاصاحبيه يحسبون أنهم في شيء.[٧]

٣٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أمتي فإن مثلهم في هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل.[٨]

١٢٠/٢٣ ٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي بن عبد الكريم عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحكم بن ظهير عن أبي إسحاق عن رافع مولى أبي ذر قال رأيت أبا ذر رحمة الله آخذا بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول من عرفني فأنا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري قال[٩] سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية[١٠] حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك.[١١]

بيان: ومن لم يعرفني أي بهذا الاسم فإنه بالكنية أشهر.

٤١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] هلال بن محمد بن جعفر عن علي بن محمد البزاز عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الحسن السكوني[١٢] عن صالح بن أبي الأسود عن أبان بن تغلب عن حبيش بن المعتمر[١٣] عن أبي ذر عن النبيصلى الله عليه وآله قال إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها غرق.[١٤]

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمود بن بنت الأشج عن محمد بن عبد الرحمن الذهلي عن أبي حفص الأعشى عن فضيل الرسان[١٥] عن ابن أبي عمر مولى ابن الحنفية عن أبي عمر زاذان عن أبي شريحة[١٦] حذيفة بن أسيد قال رأيت أبا ذر متعلقا بحلقة باب الكعبة فسمعته يقول أنا جندب من عرفني فقد
١٢١/٢٣ عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر[١٧] سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية

---

(١) جامع الأصول في احاديث الرسول ١: ٢٧٨ ح ٦٦.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢١٦.
(٣) في المصدر: فأنا جندب بن جنادة.
(٤) في المصدر: ومن تركها.
(٥) في «أ»: إني قد تركت.
(٦) في المصدر: ما أن تمسكتم.
(٧) الاحتجاج: ١٥٦ ـ ١٥٧ وفي نسخة: أنهم في شغل.
(٨) أمالي الصدوق: ٦٩ م ١٧ ح ٦.
(٩) في المصدر: فأنا أبوذر الغفاري سمعت.
(١٠) في «أ»: وقاتل أهل بيتي حشره.
(١١) أمالي الطوسي: ٣٥٩ ج ١٢.
(١٢) في المصدر: محمد بن الحسن السلولي.
(١٣) في المصدر: ثعلب عن حنش بن المعتمر وهو الصحيح.
(١٤) أمالي الطوسي: ٣٥٩ ج ١٢.
(١٥) في المصدر: عن فضيل الريان.
(١٦) الصحيح: أبي سريحة.
(١٧) في المصدر: فأنا أعرفه بنفس أنا أبوذر.

فهو من شيعة الدجال إنما مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في لجة البحر من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ألا هل بلغت ألا هل بلغت ألا هل بلغت قالها ثلاثا.(١)

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن علي بن الحزور عن أبي عمر البزاز عن رافع مولى أبي ذر قال قال صعد أبو ذر رضي الله عنه على درجة الكعبة حتى أخذ بحلقة الباب ثم أسند ظهره إليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك وسمعت رسول الله ﷺ يقول اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين.(٢)

٤٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن سويد بن سعيد(٣) عن المفضل بن عبد الله عن أبي إسحاق الهمداني عن جيش بن المعتمر(٤) قال سمعت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه و هو يقول أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك.(٥)

١٢٢/٢٣ **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن حميد الرازي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن أبي إسحاق مثله.

٤٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا ؑ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زخ في النار.

صح: [صحيفة الرضا ؑ] عنه ؑ مثله.(٦)

بيان: قال ابن الأثير في النهاية مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زخ به في النار أي دفع ورمي يقال زخه يزخه زخا.(٧)

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان الجعفري(٨) قال سمعت أبا الحسن الرضا ؑ في قول الله ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾(٩) قال قال أبو جعفر ؑ نحن باب حطتكم.(١٠)

١٢٣/٢٣ **٤٧ـ م:** [تفسير الإمام ؑ] قال أمير المؤمنين ؑ هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد ؑ وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم ليزداد المحسنون منكم وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم لأن ذلك كان بأخاشيب(١١) ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون كما قال رسول الله ﷺ إن النجوم في السماء أمان من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم لا يهلكون ما دام منهم(١٢) من يتبعون هديه وسنته أما إن رسول الله ﷺ قد قال من أراد أن يحيا حياتي ويموت مماتي وأن يسكن جنة عدن التي وعدني ربي(١٣) وأن يمسك قضيبا غرسه بيده وقال الله(١٤) كن فكان فليتول علي بن أبي طالب ؑ وليوال وليه وليعاد عدوه وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده فإنهم خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين(١٥) بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.(١٦)

٤٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن أحمد بن القاسم الأكفاني عن عباد بن يعقوب عن

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٧٣ ح ١٦.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٩٤ ح ١٧.
(٣) في المصدر: عن سويد بن الحديباني.
(٤) في المصدر: عن حسن بن المعتمر وهو تصحيف، والصحيح كما اشرنا غير مرة: حنش بن المعتمر.
(٥) في المصدر: فأنا أعرفه بنفسي أنا أبوذر.
(٦) صحيفة الرضا (ع): ١١٦ ح ٧٧. وفيه: مثل أهل بيتي مثل سفينة.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٨.
(٨) في نسخة: سليمان الجعفي، والصحيح ما في المتن والمصدر.
(٩) البقرة: ٥٨.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٧.
(١١) في المصدر: كان باب خشب وأخاشيب جمع خشب.
(١٢) في المصدر: لا يهلكون فيها مادام فيهم.
(١٣) في المصدر: وأن يسكن الجنة التي وعدني ربي.
(١٤) في المصدر: وقال له.
(١٥) في المصدر: فويل للمكذب.
(١٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (ع): ٥٤٦ ح ٣٢٦.

موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن مورق العجلي قال رأيت أبا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة وهو يقول من عرفني فأنا جندب وإلا فأنا أبو ذر الغفاري برح الخفاء سمعت رسول اللهﷺ يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة يحط الله بها الخطايا.(١)

بيان: في القاموس برح الخفاء كسمع وضح الأمر.(٢)

٤٩ـ يف: [الطرائف] ابن المغازلي في عدة أحاديث منها بإسناده إلى بشر بن الفضل قال سمعت الرشيد يقول ١٢٤/٢٣
سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.(٣)

٥٠ـ وروى ابن المغازلي بإسناده عن ابن جبير(٤) عن ابن عباس عن النبيﷺ قال مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا(٥) ومن تخلف عنها غرق.(٦)

وروى أيضا بإسناده من طريقين إلى ابن المعتمر وإلى سعيد بن المسيب برواياته معا عن أبي ذر عن النبيﷺ مثله.(٧)

٥١ـ وروى أيضا بإسناده إلى سلمة بن الأكوع عن أبيه قال قال رسول اللهﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.(٨)

أقول: روى ابن بطريق في العمدة تلك الأخبار بأسانيد من مناقب ابن المغازلي(٩) وفي المستدرك من فضائل الصحابة للسمعاني تركناها مخافة التكرار مع وضوح الحق عند ذوي الأبصار.

٥٢ـ ورأيت في كتاب سليم بن قيس قال أبان بن أبي عياش دخلت على علي بن الحسينؑ وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول اللهﷺ وكان من خيار أصحاب عليؑ ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أم سلمة(١٠) زوجة النبيﷺ فعرضت عليه كتاب سليم بن قيس فقال لي صدق سليم رحمه الله فقلت له جعلت فداك إنه يضيق صدري ببعض ما فيه لأن فيه هلاك أمة محمد رأسا من المهاجرين والأنصار رأسا والتابعين(١١) غيركم أهل البيت شيعتكم.

فقال يا أخا عبد القيس أما بلغك أن رسول الله قال إن مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن ١٢٥/٢٣
تخلف عنها غرق وكمثل باب حطة في بني إسرائيل فقلت نعم فقال من حدثك فقلت سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء فقال ممن فقلت سمعته من حبيش بن المعتمر(١٢) وذكر أنه سمعه من أبي ذر وهو آخذ بحلقة الكعبة ينادي به نداء يرويه عن رسول اللهﷺ فقال وممن فقلت ومن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه سمع من أبي ذر ومن المقداد بن الأسود ومن علي بن أبي طالبؑ فقال وممن فقلت ومن سعيد بن المسيب وعلقمة بن قيس وأبي ظبيان الحسيني(١٣) ومن عبد الرحمن بن أبي ليلى كل هؤلاء أخبر أنه سمعه من أبي ذر قال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة نحن والله سمعناه من أبي ذر وسمعناه من عليؑ والمقداد وسلمان ثم أقبل عمر بن أبي سلمة فقال والله لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلهم سمعته من رسول اللهﷺ سمعته إذ نادى ووعاه قلبي.

فأقبل علي بن الحسينؑ(١٤) فقال أو ليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفظعك(١٥) وعظم في صدرك من تلك الأحاديث اتق الله يا أخا عبد القيس فإن وضح لك أمر فاقبله وإلا فاسكت تسلم ورد علمه إلى الله فإنك بأوسع مما بين السماء والأرض.(١٦)

---

(١) أمالي الطوسي: ٧٤١.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢٢٣.
(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣٢ ح ٢٠٦.
(٤) في «أ»: عن ابن جريج، وفي نسخة: ابن أبي جبير.
(٥) في المصدر: من ركبها نجا.
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣٢ ح ٢٠٧.
(٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣٢ ح ٢٠٨.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣٢ ح ٢٠٩.
(٩) العمدة: ١٨٧ ـ ١٨٨.
(١٠) في المصدر: عمر بن أم سلمة زوجة النبي.
(١١) في المصدر: والأنصار والتابعين.
(١٢) تقدم أن الصحيح: حنش بن المعتمر.
(١٣) في المصدر: ابي ظبيان الجنبي.
(١٤) في المصدر: فاقبل على عليّ بن الحسين.
(١٥) في «أ»: ما قطعك.
(١٦) كتاب سليم بن قيس: ٦٦ ـ ٦٧.

١٢٦/٢٣ **٥٣ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده[١] عن غياث بن إبراهيم عن ثابت بن دينار عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله لعلي بن أبي طالب يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب[٢] من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني أنا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك سريرتي وعلانيتك علانيتي[٣] وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك هلك من فارقك مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم مثل[٤] النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.[٥]**

٥٤ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمد العلوي عن أحمد بن أبي حازم عن عبيد الله بن موسى[٦] عن شريك عن الركين بن الربيع[٧] عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٨]

بيان: المراد بعدم افتراقهما أن لفظ القرآن كما نزل وتفسيره وتأويله عندهم وهم يشهدون بصحة القرآن والقرآن يشهد بحقيتهم وإمامتهم ولا يؤمن بأحدهما إلا من آمن بالآخر.

١٢٧/٢٣ **٥٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن جده[٩] عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرئيل عن الله جل جلاله أنه قال علي بن أبي طالب حجتي على خلقي وديان ديني أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمري ويدعون إلى سبيلي بهم أدفع العذاب عن عبادي و إمائي وبهم أنزل رحمتي.[١٠]**

٥٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن شاذويه المؤدب عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول علي بن أبي طالب والأئمة من ولده بعدي سادة أهل الأرض و قادة الغر المحجلين يوم القيامة.[١١]

بيان: قال الجزري في الحديث أمتي الغر المحجلين أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس و يديه ورجليه.[١٢]

٥٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله[١٣] عن محمد بن عبد الله عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول أوحى الله عز وجل إلى محمد ﷺ يا محمد إني خلقتك لم تك شيئا ونفخت فيك من روحي كرامة مني أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة على خلقي جميعا فمن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني وأوجبت ذلك في علي وفي نسله من اختصصت منهم لنفسي.[١٤]

١٢٨/٢٣ **٥٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى**

(١) في المصدر: ابن البرقي، عن جده، عن أبيه.
(٢) في «ك»: فكذب.
(٣) في «ك»: وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي.
(٤) في «ك»: كمثل.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٠ ب ٢٢ ح ٦٣. أمالي الصدوق: ٢٢٢ م ٤٥ ح ١٨. واللفظ له.
(٦) في نسخة: عبدالله بن موسى، وقد تقدم أن الصحيح كما في المتن والمصادر.
(٧) في «ك»، وفي «أ»: الركيز بن الربيع، والصحيح ما في المتن.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٧ ب ٢٢ ح ٥٠. أمالي الصدوق: ٣٣٨ م ٦٤ ح ١٥.
(٩) كذا في النسخ، وفي المصدر: عن أبيه عن جده.
(١٠) أمالي الصدوق: ٤٣٧ م ٨١ ح ٧.
(١١) أمالي الصدوق: ٤٦٦ م ٨٥ ح ٢٤.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٦.
(١٣) في نسخة: عن الحسن بن عبيدالله.
(١٤) أمالي الصدوق: ٤٨٣ م ٨٨ ح ٥.

السماء السابعة ومنها إلى سدرة[1] المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فلي فاخضع وإياي فاعبد وعلي فتوكل وبي فثق فإني قد رضيت بك عبدا وحبيبا ورسولا ونبيابأخيك علي خليفة وبابا فهو حجتي على عبادي وإمام لخلقي به يعرف أوليائي من أعدائي وبه يميز حزب الشيطان من حزبي وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي بالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي وبه أطهر الأرض من أعدائي أورثها أوليائي وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيتي وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري إعلان ديني وذلك وليي حقا ومهدي عبادي صدقا.[2]

٥٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن خلف بن حماد[3] عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت أخي وارثي و وصيي وخليفتي في أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي محبك محبي ومبغضك مبغضي يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادة في الدنيا وملوك في الآخرة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل.[4]

٦٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي[5] عن سعد عن ابن عيسى عن البجلي عن جعفر بن محمد بن سماعة عن ابن ١٢٩/٢٣
مسكان عن الحكم بن الصلت عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليا فإنه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل من أحبه هداه الله ومن أبغضه أبغضه الله و من تخلف عنه محقه الله ومنه سبطا أمتي الحسن والحسين وهما ابناي ومن الحسين أئمة الهدى[6] أعطاهم الله علمي وفهمي فتولوهم ولا تتخذوا وليجة من دونهم فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غضب من ربكم وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غضب من ربه فَقَدْ هَوىٰ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ.[7]

بيان: قال الجزري فيه إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة أصل الحجزة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه فاستعان[8] للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ومنه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه.[9]

٦١ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله في حجة الوداع في مسجد الخيف إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض حوض عرضه ما بين بصري[10] وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم ألا وإني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلين قال[11] كتاب الله الثقل الأكبر طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا و عترتي[12] وأهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين جمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه[13]

بيان: هذا لا ينافي ما مر من التشبيه بالسبابة والوسطى لأن المنظور هناك كان التشبيه في عدم ١٣٠/٢٣
المفارقة والتشبيه بها بين الإصبعين من اليد الواحدة كان أنسب والمقصود هاهنا التشبيه في عدم التفاضل والتوافق في الفضل والتشبيه بالسبابتين هاهنا أوفق مع احتمال السقط من النساخ.

٦٢ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته وقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنه قال إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم

---

(١) في «أ»: ومن سدرة المنتهى.
(٢) أمالي الصدوق: ٥٠٤ م ٩٢ ح ٤.
(٣) في المصدر: علي بن عيسى القمي، عن ابن ماجيلويه، عن خلف بن حماد.
(٤) أمالي الصدوق: ٥٢٣ م ٩٤ ح ٦.
(٥) في المصدر: أبي؛ ومحمد بن الحسن.
(٦) في المصدر: ومن الحسين أئمة هداة.
(٧) أمالي الصدوق: ١٨٠ م ٣٨ ح ٧.
(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: فاستعان.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٤.
(١٠) في «أ»: ما بين بصره.
(١١) في المصدر: قال: قالوا.
(١٢) في المصدر: والثقل الأصغر عترتي.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٦.

منكم هم أعلم الناس كبارا وأحلم الناس صغارا فاتبعوا الحق وأهله حيث كان.[١]

بـيـان: المستحفظون بفتح الفاء أي الذين استودعهم الرسول الأحاديث وطلب منهم حفظها أوصاهم بتبليغها وفي القاموس استحفظه إياه سأله أن يحفظه[٢] ومنهم من قرأ بكسر الفاء أي الذين حفظوا الأحاديث طالبين لها والأول أظهر.

٦٣ـفس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد[٣] فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين[٤] العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار[٥] العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين[٦] النبي صلى الله عليه وآله ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم عليه السلام[٧] ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن[٨] يمين أمير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن[٩] يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونساؤها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك[١٠] وهو محسن ونعم الأئمة الراشدون ذريتك[١١] وهم فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا ووصيه و سبطيه هم الفائزون[١٢] ثم يؤمر بهم إلى الجنة وذلك قوله فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّٰارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فٰازَ.[١٣]

١٣١/٢٣

٦٤ـك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] الحسن[١٤] بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن حمدان القشيري عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن أبيه عن عبد الله بن داود عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقلت لأبي سعيد من عترته قال أهل بيته[١٥].

١٣٢/٢٣

٦٥ـك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] علي بن الفضل البغدادي قال سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس تغلب[١٦] يسأل[١٧] عن معنى قوله إني تارك فيكم الثقلين لم سميا بثقلين قال لأن التمسك بهما ثقيل.

٦٦ـك: [إكمال الدين] محمد بن عمر البغدادي عن محمد بن الحسن بن حفص عن محمد بن عبيد عن صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبدا ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما[١٨] كتاب الله وسنتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[١٩]

٦٧ـمحمد بن عمر[٢٠] عن القاسم بن عباد عن سويد عن عمر بن صالح[٢١] عن زكريا عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل حبل ممدود وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٢٢]

١٣٣/٢٣

٦٨ـك: [إكمال الدين] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان عن الحسين بن حميد عن أخيه الحسين[٢٣] عن علي بن ثابت عن سعاد بن سليمان[٢٤] عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال قال رسول

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧.
(٢) القاموس المحيط ٢: ٤٠٩.
(٣) في المصدر: يوم القيامة يدعى محمد.
(٤) في المصدر: يقام على يمين.
(٥) في المصدر: فيقام على يسار.
(٦) في المصدر: على يمين.
(٧) في المصدر: فيقام على يسار ابراهيم (ع).
(٨) في المصدر: فيقام على.
(٩) في المصدر: فيقام على.
(١٠) في المصدر: ونعم الجنين جنينك.
(١١) في المصدر: من ذريتك.
(١٢) في المصدر: والأئمة من ذريته هم الفائزون.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٣٥.
(١٤) في «أ»: الحسين.
(١٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٦ ب ٢٢ ح ٤٩. معاني الأخبار: ٩٠ ب ٣٣ ح ٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٠ ب ٦ ح ٢٦.
(١٦) في «ك» و«مع»: صاحب أبي العباس ثعلب وهو الصحيح.
(١٧) في «ك» و«مع»: يقول: سمعت أبا العباس ثعلب سئل.
(١٨) في «أ»: وعملم بهما.
(١٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٦ ب ٢٢ ح ٤٥.
(٢٠) في المصدر: محمد بن عمر الحافظ.
(٢١) في المصدر: عمرو بن صالح.
(٢٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٦ ب ٢٢ ح ٤٦.
(٢٣) في المصدر: عن أخيه الحسن وهو الصحيح.
(٢٤) في نسخة: سواد بن هوى بن سليمان.

الله ﷺ إني امرؤ مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل[١] من الآخر كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنهما[٢] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٣]

٦٩ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن العباس بن الفضل عن محمد بن علي بن منصور عن عمرو بن عون عن خالد عن الحسن بن عبد الله[٤] عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللهعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٥]

٧٠ـ ك: [إكمال الدين] الحسن بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمد العلوي عن الحسين بن الحسن الحميري[٦] بالكوفة عن الحسن بن الحسين المغربي[٧] عن عمرو بن جميع عن عمرو بن أبي المقدام عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال أتيت جابر بن عبد الله فقلت أخبرنا عن حجة الوداع فذكر حديثا طويلا ثم قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم قال اللهم اشهد ثلاثا.[٨]

٧١ـ ك: [إكمال الدين] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري عن المغيرة بن محمد ١٣٤/٢٣
عن عبد الغفار بن محمد عن حريز بن عبد الحميد[٩] عن الحسن بن عبد الله[١٠] عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[١١]

٧٢ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن عمر عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن طريف[١٢] عن ابن فضيل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ كأني قد دعيت فأجبتإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يزالا جميعا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.[١٣]

٧٣ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن عمر عن محمد بن حسين بن حفص عن عباد بن يعقوب عن أبي مالك عمرو بن ١٣٥/٢٣
هاشم الجبي[١٤] عن عبد الملك عن عطية أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي ﷺ قال أيها[١٥] الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا من بعدي الثقلين وأحدهما الأكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[١٦]

٧٤ـ ك: [إكمال الدين] جعفر بن نعيم عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن عبيد بن موسى[١٧] عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبيش بن المعتمر[١٨] قال رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه آخذا بحلقة باب الكعبةهو يقول ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن السكن سمعت رسول الله ﷺ يقول إني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وإن مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.[١٩]

٧٥ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن أحمد العلوي عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن عبيد الله بن موسى عن شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم خليفتين[٢٠] كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما[٢١] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٢٢]

---

(١) في نسخة: أحدهما أكبر.
(٢) في نسخة: وأنهما.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٦ ب ٢٢ ح ٤٧.
(٤) في المصدر: الحسن بن عبيدالله وهو الصحيح.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٥ ب ٢٢ ح ٤٢.
(٦) في المصدر: الحسين بن الحسن الحيري.
(٧) في المصدر: الحسين العرني.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٧ ب ٢٢ ح ٥١.
(٩) في المصدر: عن جرير بن عبدالحميد وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: الحسن بن عبيدالله وقد تقدم أنه هو الصحيح.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٧ ب ٢٢ ح ٥٢. وفيه: أهل بيتي وأنهما لن يفترقا.
(١٢) في «أ»: محمد بن ظريف وهو اشتباه من النساخ.
(١٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٨ ب ٢٢ ح ٥٤ وفيه: فأنهما لن يزالا.
(١٤) في المصدر: وهاشم الجبني.
(١٥) في نسخة: قال يا أيها.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٨ ب ٢٢ ح ٥٥ وفيه: الثقلين أحدهما أكبر.
(١٧) في المصدر: عبيدالله بن موسى.
(١٨) في المصدر: عن حنش بن المعتمر.
(١٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩ ب ٢٢ ح ٥٧.
(٢٠) في نسخة: تارك فيكم الثقلين.
(٢١) في نسخة: وأنهما.
(٢٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩ ب ٢٢ ح ٥٨.

١٣٦/٢٣ **٧٦ـ ك:** [إكمال الدين] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل عن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى بن يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.(١)

٧٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن ابن قتيبة عن الفضل عن إسحاق بن إبراهيم عن حريز عن الحسن بن عبد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.(٢)

٧٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي جنة عدن منزلي قضيب من قضبانها(٣) غرسه ربي بيده ثم قال له كن فكان فليتول عليا من بعدي والأوصياء من ذريتي أعطاهم الله فهمي و علمي وايم الله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي.(٤)

١٣٧/٢٣ **٧٩ـ ير:** [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن أبي عبد الله الحذاء(٥) عن سعد بن طريف عن أبي جعفر قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي(٦) ويدخل جنة ربي جنة عدن قضيب من قضبانها غرسه ربي بيده فقال له كن فكان فليتول عليا عليه السلام والأوصياء من بعده(٧) وليسلم لفضلهم فإنهم الهداة المرضيون أعطاهم فهمي وعلمي وهم عترتي من دمي ولحمي أشكو إلى الله عدوهم من أمتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلن ابني ولا أنالهم الله شفاعتي.(٨)

٨٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عمن رواه عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني(٩) عن أبيه عن عمر بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يحيا حياتي يموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي قضيب من قضبانها غرسه بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده من ذريتي(١٠) فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلال ولن يخرجوكم من باب هدى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.(١١)

٨١ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إبراهيم بن مهزب الأسدي(١٢) عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله إن أهل بيتي الهداة بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي خلقوا من طينتي فويل للمنكرين حقهم من بعدي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.(١٣)

٨٢ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن منزلي قضيب من قضبانها غرسها الله ربي بيده فليتول عليا والأئمة من بعده فإنهم أئمة الهدى أعطاهم الله فهما وعلما فهم عترتي من لحمي دمي إلى الله أشكو من عاداهم من أمتي والله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي.(١٤)

١٣٨/٢٣ **٨٣ـ ير:** [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن محمد بن سالم عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله ﷺ من أراد أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل جنة ربي جنة عدن غرسها(١٥)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩ ب ٢٢ ح ٥٩. وفيه: فإنهما لن يفترقا.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ب ٢٢ ح ٦٠ وفيه: فأنهما.
(٣) في المصدر: قضيب من قضبانة، وكذا في جميع المواضع اللاحقة.
(٤) بصائر الدرجات: ٦٨ ج ١ ب ٢٢ ح ١.
(٥) في المصدر: عن أبي عبيدة الحذاء.
(٦) في نسخة: ويموت مماتي.
(٧) في نسخة: فليتول عليها عليه السلام من بعدي والأوصياء من ذريتي من بعده.
(٨) بصائر الدرجات: ٦٨ ج ١ ب ٢٢ ح ٢ وفيه: ولاينالهم الله شفاعتي.
(٩) في المصدر: عن ابراهيم بن يحيى المدني.
(١٠) في المصدر: والأوصياء من ذريتي.
(١١) بصائر الدرجات: ٧٢ ج ١ ب ٢٢ ح ١٨.
(١٢) في المصدر: ابراهيم بن مهزم الأسدي، وهو الصحيح.
(١٣) بصائر الدرجات: ٦٩ ج ١ ب ٢٢ ح ٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٦٩ ج ١ ب ٢٢ ح ٤.
(١٥) في حاشية «أ»: لعل غرسها: غرس قضيبها بقرينة ما في الروايات السابقة والآتية.

بيده فليتول عليا وليتول وليه وليعاد عدوه وليأتم بالأوصياء من بعده فإنهم عترتي من لحمي ودمي أعطاهم الله فهمي وعلمي إلى الله أشكو من أمتي المنكرين لفضائلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي.(١)

٨٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عبد القاهر عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي(٢) ويدخل جنة عدن قضيب غرسه ربي فليتول علي بن أبي طالب وأوصياءه من بعدي فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وإني سألت ربي أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا علي الحوض معي هكذا وضم بين إصبعيه وعرضه ما بين صنعاء إلى أب(٣) فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم.(٤)

بيان: قال الفيروزآبادي الأب عين باليمن وبالكسر قرية باليمن.(٥)

أقول: قد أوردنا بعض أسانيد تلك الأخبار في باب نص الرسول عليه وعليهم السلام وبعضها في باب إخبار الرسول بشهادة الحسين.

١٣٩/٢٣ ٨٥ـ وروى ابن بطريق رحمه الله في المستدرك من كتاب حلية الأولياء بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها الله فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما وعلما ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.(٦)

٨٦ـ وبإسناده عن زيد بن أرقم قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي التي غرس قضبانها بيده فليتول علي بن أبي طالبعليه السلام فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة.(٧)

٨٧ـ ومن كتاب الفردوس بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والأئمة من بعدي عموده يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا.

١٤٠/٢٣ ٨٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن ذريح بن يزيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول الله إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فنحن أهل بيته.(٨)

٨٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن القلانسي عن رجل عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لا تضلوا ولا تبدلوا(٩) وإني سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرقا(١٠) حتى يردا علي الحوض فأعطيت ذلك قالوا وما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر قال الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي.(١١)

٩٠ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن هشام بن الحكم عن سعد الإسكاف قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول النبيصلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال فقال أبو جعفرعليه السلام لا يزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى يردا علي الحوض.(١٢)

١٤١/٢٣ ٩١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال قال أبو جعفرعليه السلام دعا رسول اللهصلى الله عليه وآله أصحابه بمنى فقال يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال أيها الناس إني

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٩ ج ١ ب ٢٢ ح ٥.
(٢) في نسخة: ويموت مماتي.
(٣) في المصدر: وعرضه ما بين صنعاء إلى أيلة.
(٤) بصائر الدرجات: ٦٩ ج ١ ب ٢٢ ح ٦. وفيه: فليتول عليا وأوصياءه.
(٥) القاموس المحيط ١: ٣٧.
(٦) حلية الأولياء ١: ٨٦.
(٧) حلية الأولياء ٤: ٣٥٠.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٣٤ ج ٨ ب ١٧ ح ٤.
(٩) في نسخة: ولاتتبدلوا تذلوا.
(١٠) في «أ»: أن لايفترقا.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٣٤ ج ٨ ب ١٧ ح ٥.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٣٤ ج ٨ ب ١٧ ح ٦.

تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام ثم قال أبو جعفرعليه السلام أما كتاب الله فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا وكل ودائع الله فقد تبروا.(١)

بيان: تبره تتبيرا أي كسر وأهلكه.

٩٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن بعض أصحابه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة بعد صلاة الظهر انصرف على الناس فقال يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر من نبي إلا نصف عمر الذي يليه ممن قبله وإني لأظنني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول وإنكم مسئولون فهل بلغتكم فما ذا أنتم قائلون قالوا نشهد بأنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله عنا خيرا قال اللهم اشهد.

ثم قال أيها الناس(٢) ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق من بعد الموت قالوا نعم(٣) قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض وحوضي عرضه(٤) ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني قالوا وما الثقلان يا رسول الله قال الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تذلوا ألا وعترتي(٥) أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقياني و سألت الله لهما ذلك فلأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم(٦) فهم أعلم منكم.(٧)

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام مثله.(٨) ١٤٢/٢٣

٩٣ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن محمد بن عبد الله العلوي عن أبيه(٩) عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم عليكم بالصبر ف إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ أنتم حزب الله وأعداؤكم حزب الشيطان طوبى لمن أطاعكم وويل لمن عصاكم أنتم حجة الله على خلقه والعروة الوثقى من تمسك بها اهتدى ومن تركها ضل أسأل الله لكم الجنة لا يسبقكم أحد إلى طاعة الله فأنتم أولى بها.(١٠)

٩٤ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن علي بن إسحاق عن عثمان بن عبد الله عن أبي لهيعة(١١) عن أبي ذرعة(١٢) عن عمر بن علي بن أبي طالبعليه السلام عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بنا ختم الله الدين كما بنا فتحه وبنا يؤلف الله بين قلوبكم(١٣) بعد العداوة والبغضاء.(١٤)

٩٥ـ فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسينعليه السلام(١٥) عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بهجة قلبي(١٦) وابناها ثمرة فؤادي و بعلها نور بصري والأئمة من ولدها أمانتي والحبل الممدود فمن اعتصم بهم فقد نجا ومن تخلف عنهم فقد هوى.(١٧) ١٤٣/٢٣

٩٦ـ كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين بن علي الشهيدعليه السلام قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٣ ج ٨ ب ١٧ ح ٣. وفيه: ثم قال: يا أيها الناس.
(٢) في المصدر: يا أيها الناس.
(٣) في المصدر: قالوا: اللهم.
(٤) في المصدر: وحوضي أعرض.
(٥) في المصدر: ولاتذلّوا والثقل الأصغر عترتي.
(٦) في المصدر: حتى يلقاني وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلاتسبقوهم فتضلّوا، ولاتقصروا عنهم فتهلكوا فلا تعلّموهم.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٥ ح ٣.
(٨) تفسير العياشي ١: ١٦ ح ٥.
(٩) خلا المصدر من اسناد محمد الى اليه، ولعله هو الأصح لأن محمدا يروي مباشرة عن الإمام الرضا (ع).
(١٠) أمالي المفيد: ١١٠ م ١٢ ح ٩.
(١١) في المصدر: عن ابن لهيعة.
(١٢) في «أ»: عن أبي زرعة.
(١٣) الظاهر: ويؤلف بين قلوبهم.
(١٤) أمالي المفيد: ٢٥١ م ٢٩ ح ٤. وفيه: يا علي إن بنا ختم الله الدين.
(١٥) في «يل»: عن جده الحسين (ع).
(١٦) في المصدر: فاطمة قلبي.
(١٧) فضائل اميرالمؤمنين (ع): ١٤٦. وفيه: من ولدها أمنائي وحبلها الممدود.

وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة.(١)

٩٧ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس أنه قال لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فقال أتدرون ما أقول لكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اعلموا أن الله عزو جل من على أهل الدين إذ هداهم بي وأنا أمن على أهل الدين إذ أهديهم بعلي بن أبي طالب ابن عمي وأبي ذريتي ألا ومن اهتدى بهم نجا ومن تخلف عنهم ضل وغوى أيها الناس الله الله في عترتي وأهل بيتي فإن فاطمة بضعة مني وولديها عضداي وأنا و بعلها كالضوء اللهم ارحم من رحمهم ولا تغفر لمن ظلمهم ثم دمعت عيناه وقال كأني أنظر الحال.(٢)

١٤٤/٢٣ ٩٨ـ وبالإسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب مع فاطمة ابنتي وإن الله تعالى اصطفاهم كما اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ فاتبعوهم يهدوكم إلى صراط مستقيم وقدموهم ولا تتقدموا عليهم فإنهم أحلمكم صغاراًأعلمكم كبارا فاتبعوهم فإنهم لا يدخلونكم في ضلال ولا يخرجونكم من هدى.(٣)

٩٩ـ وبالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك والزبير بن العوام أنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علاقته والأئمة من ولدهم ينصب لهم يوم القيامة فتوزن فيه الأعمال من المحبين لنا والمبغضين.(٤)

١٠٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا بعدي وليعاد عدوه وليأتم بالهداة(٥) من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أمتي وقادة الأتقياء إلى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله عز وجل وحزب أعدائهم حزب الشيطان.(٦)

١٤٥/٢٣ ١٠١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كأني قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض عترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما.(٧)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.(٨)

١٠٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت يا علي ولدك خيرة الله من خلقه.(٩)

١٠٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأعن من أعانه وانصر من نصره واخذل عدوه وكن له ولولده واخلفه فيهم بخير وبارك لهم فيما أعطيتهم(١٠) وأيدهم بروح القدس واحفظهم حيث توجهوا من الأرض واجعل الإمامة فيهم واشكر من أطاعهم وأهلك من عصاهم إنك قَرِيبٌ مُجِيبٌ.(١١)

١٠٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي و فاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنهم مني.(١٢)

١٠٥ـ ك: [إكمال الدين] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٢) فضائل اميرالمؤمنين (ع).
(٣) فضائل اميرالمؤمنين (ع): ١٥٥. وفيه: فاتبعوهم لايدخلونكم.
(٤) فضائل اميرالمؤمنين (ع): ١٥٥ وفيه: من ولدهم عموده فينصب لهم يوم القيامة فيوزن فيها الأعمال المحبين لنا والمبغضين لنا.
(٥) في المصدر: وليأتم بالأئمة الهداة.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢ ب ٢٨ ح ٤٣.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٤ ب ٣١ ح ٤٠.
(٨) صحيفة الرضا (ع): ١٣٥ ح ٨٤. وفيه: كأني دعيت فأجبت، وكذا: فانظروا كيف تخلفوني فيهما.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٣ ب ٣١ ح ٢١٨. وفيه: أنت يا علي وولداي.
(١٠) في المصدر: وبارك لهم فيما تعطيهم.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ ب ٣١ ح ٢٢٧.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٥ ب ٣١ ح ٢٣٦.

الله وعترتي[١] ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[٢]

١٠٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال وسط الجنة لي ولأهلي.[٣]

١٤٦/٢٣ ١٠٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[٤] عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد بن المستورد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم[٥] عن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إني تارك فيكم الثقلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود[٦] من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال ألا إن أهل بيتي عيني التي آوي إليها ألا وإن الأنصار ترسي[٧] فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم.[٨]

بيان: يظهر من بعض كتب المخالفين أن مكان عيني عيبتي ومكان ترسي كرشي وقال في النهاية فيه الأنصار كرشي وعيبتي أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره استعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة.[٩]

١٤٧/٢٣ ١٠٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن بشير بن محمد بن نصر البلخي[١٠] عن أحمد بن عبد الصمد الهروي[١١] عن خاله أبي الصلت عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله تكفل لي في أهل بيتي لمن لقيه منهم لا يشرك به شيئا.[١٢]

١٠٩ـ ك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] محمد بن الحسن البغدادي[١٣] عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن بشر بن الوليد عن محمد بن طلحة عن الأعمش عن عطية بن سعيد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود بين السماء الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما.[١٤]

١١٠ـ ك: [إكمال الدين] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عن الحسين ﷺ قال سئل أمير المؤمنين ﷺ عن معنى قول رسول الله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه.[١٥]

١١١ـ ك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما[١٦] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك[١٧] قال علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.

١٤٨/٢٣ قال الصدوق قدس الله روحه حكى محمد بن بحر الشيباني[١٨] عن محمد بن عبد الواحد[١٩] صاحب أبي العباس تغلب[٢٠] في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة أنه قال حدثني أبو العباس تغلب قال حدثني ابن الأعرابي قال

---

(١) في «ك»: وعترتي أهل بيتي.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٨ ب ٢٢ ح ٥٦.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٣ ب ٣١ ح ٣١٤.
(٤) في المصدر: أبو عمر.
(٥) في المصدر: عبدالمؤمن وهو أبو القاسم.
(٦) في المصدر: كتاب الله ممدود.
(٧) في المصدر: ألا أن أهل بيتي عيبتي التي آوي إليها وأن الأنصار كرشي.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٦١ ح ٩.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٤.
(١٠) في المصدر: عن بشر بن محمد بن نصر.
(١١) في نسخة: عن أبي أحمد بن عبدالصمد الهروي.
(١٢) أمالي الطوسي: ٥٢٨ ح ١٢.
(١٣) في كمال الدين: محمد بن جعفر بن الحسن البغدادي.
(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٥ ب ٢٢ ح ٤٤. معاني الأخبار: ٩٠ ب ٣٣ ح ٢. وفيه بماذا تخلفوني.
(١٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٠ ب ٢٢ ح ٦٢. عيون الأخبار الرضا ﷺ ١: ٦٠ ب ٦ ح ١٥. معاني الأخبار: ٩٠ ب ٣٣ ح ٤.
(١٦) في «ك»: فإنهما.
(١٧) في «ك»: يا رسول الله من عترتك.
(١٨) في نسخة: محمد بن يحيى الشيباني.
(١٩) في المصدر: محمد بن عبد الجبار.
(٢٠) في «مع» و«ك»: ثعلب وهو الصحيح.

العترة قطاع[1] المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة وتصغيرها عتيرة والعترة شجرة
تنبت على باب وجار الضب.
و أحسبه أراد وجار[2] الضبع لأن الذي للضب مكو[3] وللضبع وجار.
ثم قال وإذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب
مثلا للذليل والذلة فيقولون أذل من عترة الضب قال تصغيرها عتيرة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك
سميت ذرية محمدﷺ من علي وفاطمةعليهما السلام عترة[4] قال تغلب فقلت لابن الأعرابي فما معنى قول أبي بكر في ١٤٩/٢٣
السقيفة نحن عترة رسول اللهقال أراد بلدته وبيضته وعترة محمدﷺ لا محالة ولد فاطمةعليها السلام والدليل على ذلك رد
أبي بكر وإنفاذ عليعليه السلام بسورة براءة وقولهﷺ أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني فأخذها منه ودفعها إلى
من كان منه دونه فلو كان أبو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة لكان محالا أخذ سورة براءة
منه ودفعها إلى عليعليه السلام وقد قيل إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها حجرا يأوي إليه وهذا لقلة هدايته وقد
قيل إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبيﷺ لا
فرعة ولا عتيرة قال الأصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيه[5]عتائره
فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عن[6] آلهتهم ليوفي بها نذره وأنشد الحارث بن حلزة.

عننا[7] باطلا وظلما كما … تعتر عن حجرة الربيض الظبا

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أولئك الظبا عن غنمهم وقال الأصمعي والعترة الريح والعترة أيضا شجرة
كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة[8] ويقال العتر الذكر عتر يعتر عترا إذا نعظ.
و قال الرياشي سألت الأصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا.
ثم قال الصدوق رضي الله عنه والعترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبيﷺ وهم الذين نص
الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيهﷺ وهم اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائمعليه السلام على جميع ما
ذهبت إليه العرب من معنى العترة وذلك أن الأئمةعليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع
المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل[9] وهم الشجرة التي رسول اللهﷺ أصلهاأمير ١٥٠/٢٣
المؤمنينعليه السلام فرعها والأئمة من ولده أغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم[10] ثمرها وهمعليهم السلام أصول الإسلام على معنى
البلدة والبيضة وهمعليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها حجرا يأوي إليه لقلة[11] هدايتههم
أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع
من قطعهم وإدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبي الله[12]و من معنى العترة وهم
المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه[13] ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة
اللبن فهمعليهم السلام ذكران غير إناث على معنى قول من قال إن العترة هو الذكر وهم جند الله عز وجل وحزبه على معنى
قول الأصمعي إن العترة الريح قال النبي الريح جند الله الأكبر في حديث مشهور عنهعليه السلام والريح عذاب على
قوم‌رحمة لآخرين وهمعليهم السلام كذلك كالقرن المقرون[14] إليهم بقول النبي إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
أهل بيتي قال الله عز وجل ﴿وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لاٰ يَزِيدُ الظّٰالِمِينَ إِلاّٰ خَسٰاراً﴾[15] وقال
عز وجل ﴿وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

(١) في نسخة: قال: العترة قطع.
(٢) الوجار بالكسر والفتح: حجرة الضبع وغيرها.
(٣) في «ك»: يكون هو للضب مكمن وسيأتي في البيان.
(٤) في «مع» و«ك»: وفاطمةعليهما السلام عترة محمدﷺ.
(٥) في «ك»: على شائة إذا بلغت غنمه مائة. وفي «مع» و«ك»: أن يذبح رجبته.
(٦) في «مع» و«ك»: غن غنمه عند.
(٧) في «ك»: عنتاً.
(٨) كذا في «ك»، وفي نسخة، وتهامة أنسب مما في «ط»: وهو القامة، لأن القامة كبيرة قياساً لما وصفت به الشجرة.
(٩) في «مع»، ونسخة: عند أهل الحل والعقد.
(١٠) في «ك»: ورقها علومهم.
(١١) في «مع»: يأوي إليها.
(١٢) في «مع»: على لسان نبيّه (ص).
(١٣) في «ك» و«مع»: المأخوذون بما لم. وفي «ك»: عالم يجترموه.
(١٤) في «مع»: كذلك كما في القرآن المقرون.
(١٥) الإسراء: ٨٢.

﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ﴾[١].

وهمعليه السلام أصحاب المشاهد المتفرقة[٢] على المعنى الذي ذهب إليه من قال إن العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب.[٣]

١٥٢/٢٣ **توضيح:** قوله لأن الذي للضب مكو أقول الذي يظهر مما عندنا من كتب اللغة هو أن الوجار لا يختص بالضبع وإن كان فيه أكثر استعمالا وذكروا أن المكو جحر الثعلب والأرنب وقال الجزري الفرعة بفتح الراء أول ما تلد الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم[٤] وقال الجوهري عن لي كذا عننا أي ظهر وعرض وقال حجرة القوم ناحية دارهم[٥] وقال الربيض الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها[٦] وقال الجوهري عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون[٧] وقال العتر أيضا العتيرة وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم يقال هذه أيام ترجيب وتعتار وربما كان الرجل ينذر نذرا إن رأى ما يحب يذبح كذا وكذا من غنمه فإذا وجب ضاقت نفسه عن ذلك فيعتر بدل الغنم ظباء وهذا أراد الحارث بن حلزة بقوله عننا باطلا البيت.[٨]

و قال في النهاية فيه خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده وقيل عترته الأقربون الأبعدون منهم والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة.

وفيه أنه أهدى إليه عتر العتر نبت ينبت متفرقا فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن وقيل هو المرزنجوش.[٩]

١٥٢/٢٣ **١١٢ـ وأقول: روى السيوطي في الدر المنثور عن أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إني تارك فيكم خليفتين[١٠] كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض[١١] وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[١٢]**

١١٣ـ وروي أيضا عن الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إني لكم فرط وأنتم واردون علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل وما الثقلان يا رسول الله قال الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا والأصغر عترتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض سألت لهما ذلك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم.[١٣]

١١٤ـ وروي أيضا عن سعيد[١٤] وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء الأرض و عترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.[١٥]

١١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين وعبد الله بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن العلا عن محمد عن أبي جعفرقال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أما والله إن في أهل بيتي من عترتي لهداة مهتدين من بعدي يعطيهم علمي وفهمي و حلمي وخلقي وطينتهم من طينتي الطاهرة فويل للمنكرين لحقهم المكذبين لهم من بعدي القاطعين فيهم صلتي المستولين عليهم والآخذين منهم حقهم ألا فلا أنالهم الله شفاعتي.[١٦]

١٥٣/٢٣ **١١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي عن صفوان عن عبد الله بن سعد الإسكاف عن حريز عن محمد بن عمر عن**

(١) التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٢) في «ك»: المشاهد المتفرقة والبيوت النازحة.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٣ ـ ٢٣٦ ب ٢٢ معاني الأخبار: ٩١ ب ٣٣ ح ٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٥.
(٥) الصحاح: ٦٢٣. وفيه: عننا أي واعترض.
(٦) الصحاح: ١٠٧٦.
(٧) الصحاح: ٧٣٥.
(٨) الصحاح: ٧٣٦.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٧. وفيه: هو المرزجوشي.
(١٠) في نسخة: فيكم الثقلين.
(١١) في نسخة: ما بين السماء والأرض.
(١٢) الدر المنثور ٢: ٦٠.
(١٣) الدر المنثور ٢: ٦٠.
(١٤) في المصدر: ابن سعد.
(١٥) الدر المنثور ٢: ٢٨٥.
(١٦) بصائر الدرجات: ٧٠ ج ١ ب ٢٢ ح ٨. وفيه: من بعدي يعطهم علمي وفهمي.

الحسن(١) قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي(٢) ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضيب من قضبانها(٣) غرسه بيده ثم قال له كن فكان فليتول علي بن أبي طالب من بعدي والأوصياء من ذريتي فإنهم لا يخرجونكم من هدى ولا يعيدونكم في ردى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.(٤)

١١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن الحجال عن داود بن أبي يزيد عن أحدهما عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة ربي جنة عدن غرسها بيده فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده فإنهم لحمي ودمي أعطاهم الله فهمي وعلمي.(٥)

١١٨ـ أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن ابن عباس قال خطب رسول الله ﷺ فقال معاشر الناس إن الله أوحي إلي أني مقبوض وأن ابن عمي هو أخي ووصيي وولي الله وخليفتي والمبلغ عني وهو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين إن استرشدتموه أرشدكم وإن تبعتموه نجوتم وإن أطعتموه فالله أطعتم وإن عصيتموه فالله عصيتم وإن بايعتموه فالله بايعتم وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم إن الله عز وجل أنزل على القرآن وعلى سفيره فمن خالف القرآن ضل ومن تبع غير على ذل معاشر الناس ألا إن أهل بيتي خاصتي وقرابتي وأولادي وذريتي ولحمي دمي ووديعتي وإنكم مجموعون غدا ومسئولون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهم فمن آذاهم فقد آذاني ومن ظلمهم فقد ظلمني ومن نصرهم فقد نصرني ومن أعزهم فقد أعزني ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذبني ١٥٤/٢٣
فاتقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون غدا فإني خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل(٦) له.(٧)

و روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن محمد القبطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس أغفلوا قول رسول الله ﷺ في علي عليه السلام يوم غدير خم كما أغفلوا قوله يوم مشربة أم إبراهيم أتى الناس يعودونه فجاء علي عليه السلام ليدنو من رسول الله ﷺ فلم يجد مكانا فلما رأى رسول الله أنهم لا يفرجون لعلي عليه السلام قال يا معشر الناس هؤلاء أهل بيتي تستخفون بهم وأنا حي بين ظهرانيكم أما والله لئن غبت فإن الله لا يغيب عنكم إن الروح والراحة والرضوان البشرى والحب والمحبة لمن ائتم بعلي وتولاه وسلم له وللأوصياء من بعده حق علي أن أدخلهم في شفاعتي لأنهم أتباعي فمن تبعني فإنه مني مثل جرى في إبراهيم لأني(٨) من إبراهيم وإبراهيم مني وديني دينه سنتي سنته وفضله فضلي وأنا أفضل منه وفضلي له فضل تصديق قول ربي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اَللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(٩)

تتميم:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الشافي حاكيا عن الناصب الذي تصدى فيه لرد ١٥٥/٢٣
مزخرفاته خرافاته قال صاحب الكتاب دليل لهم آخر وربما تعلقوا بما روي عنه ﷺ من قوله إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وإن ذلك يدل على أن الإمامة فيهم وكذلك العصمة وربما قووا ذلك بما روي عنه ﷺ أن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وأن ذلك يدل على عصمتهم ووجوب طاعتهم وحظر العدول عنهم قالوا وذلك يقتضي النص على أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال وهذا إنما يدل على أن إجماع العترة لا يكون إلا حقا لأنه لا يخلو من أن يريد عليه السلام بذلك جملتهم أو كل واحد منهم وقد علمنا أنه لا يجوز أن يريد بذلك إلا جملتهم ولا يجوز أن يريد كل واحد منهم لأن الكلام يقتضي الجمع ولأن الخلاف(١٠) قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم ولا يجوز أن يكون قول كل منهم حقا لأن الحق لا يكون في الشيء وضده وقد ثبت اختلافهم فيما هذا حاله ولا يجوز أن يقال إنهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب ذلك يبين أن المراد به أن ما أجمعوا عليه يكون حقا حتى يصح قوله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وذلك يمنع من أن المراد بالخبر الإمامة لأن الإمامة لا تصح في جميعهم وإنما يختص بها الواحد منهم وقد بينا أن

---

(١) في المصدر: عمر بن الحسن.

(٢) في نسخة: ويموت مماتي.

(٣) في المصدر: قضيب من قضبانه.

(٤) بصائر الدرجات: ٧٠ ج ١ ب ٢٢ ح ٩.

(٥) بصائر الدرجات: ٧٠ ج ١ ب ٢٢ ح ١٤.

(٦) في المصدر: ومن كنت خصمه فويل.

(٧) مشارق الأنوار اليقين في معرفة أسرار أميرالمؤمنين: ٥٢.

(٨) في المصدر: مثل جرى من ابراهيم.

(٩) فضائل الشيعة: ٦٩ ح ٢٨ والآية في سورة آل عمران: ٣٤.

(١٠) في المصدر: الاختلاف.

المقصد بالخبر ما يرجع إلى جميعهم ويبين ما قلناه إن أحدا ممن خالفنا في هذا الباب لا يقول في كل واحد من العترة إنه بهذه الصفة فلا بد من أن يتركوا الظاهر إلى أمر آخر يعلم به أن المراد بعض من بعض وذلك الأمر لا يكون إلا ببينة[1] ليس لهم أن يقولوا إذا دل على ثبوت العصمة فيهم ولم يصح إلا في أمير المؤمنينعليه‌السلام ثم في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد وذلك أن لقائل أن يقول إن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه ويكون ذلك أليق بالظاهر ١٥٦/٢٣ وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب وقد علمنا أن في كتاب الله[2] تعالى دلالة على الأمور فيجب أن يحمل قولهصلى‌الله‌عليه‌وآله في العترة على ما يقتضي كونه دلالة وذلك لا يصح إلا بأن يقال إن إجماعها حق دليل فأما طريقة الإمامية فمباينة لهذا الفصل والمقصد[3] وقد قال شيخنا أبو علي إن ذلك إن دل على الإمامة فقوله اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر يدل على ذلك وقوله إن الحق ينطق على لسان عمر وقلبه يدل على أنه الإمام وقولهعليه‌السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم كمثل ذلك.

ثم قال في جواب هذه الكلمات يقال له أما قوله إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فإنه دال على أن إجماع أهل البيت حجة على ما أقررت به ودال أيضا بعد ثبوت هذه الرتبة على إمامة أمير المؤمنينعليه‌السلام بعد النبي بغير فصل وعلى غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه و يمكن أيضا أن يجعل حجة ودليلا على أنه لا بد في كل عصر في جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع على صحة قوله وقوله إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح يجري مجرى الخبر الأول في التنبيه على أهل البيت الإرشاد إليهم وإن كان الخبر الأول أعم فائدة وأقوى دلالة ونحن نبين الجملة التي ذكرناها فإن قيل دلوا على صحة الخبر قبل أن تتكلموا في معناه قلنا الدلالة على صحته تلقي الأمة له بالقبول وإن أحدا منهم مع اختلافهم في تأويله لم يخالف في صحته وهذا يدل على أن الحجة قامت به في أصله وأن الشك مرتفع فيه[4] ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحته أن يقدموا الكلام في أصله وأن الحجة به غير ثابتة ثم يشرعوا في تأويله فإذا رأينا جميعهم عدلوا عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كل منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه دل ذلك على صحة ما ذكرناه.

١٥٧/٢٣ فإن قيل فما المراد بالعترة فإن الحكم متعلق بهذا الاسم الذي لا بد من بيان معناه؟.

قلنا عترة الرجل في اللغة هم نسله كولده وولد ولده وفي أهل اللغة من وسع ذلك فقال إن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب فعلى القول الأول يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن والحسين وأولادهماعليهم‌السلام وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب على أن الرسول قد قيد القول بما أزال به الشبهة وأوضح القول بقوله عترتي أهل بيتي فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين ونحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو ما قدمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده ومن جرى مجراهم في النسب القريب على أن الرسولعليه‌السلام قد بين من يتناوله الوصف بأنه من أهل البيت وتظاهر الخبر بأنهصلى‌الله‌عليه‌وآله جمع أمير المؤمنين وفاطمة الحسن والحسينعليهم‌السلام في بيته وجللهم بكسائه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي[5] فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت الآية فقالت أم سلمة يا رسول الله ألست من أهل بيتك فقال لا ولكنك على خير فخص هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم فيجب أن يكون الحكم متوجها إليهم وإلى من الحق بهم بالدليل وقد أجمع كل من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسك والاقتداء على أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع.

فإن قيل على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنينعليه‌السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم؟[6]

١٥٨/٢٣ قلنا من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول إن أمير المؤمنينعليه‌السلام وإن لم يتناوله هذا الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهوعليه‌السلام أبو العترة وسيدها وخيرتها والحكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر.

---

(١) في المصدر: لايكون دالاً بنفسه.
(٢) في المصدر: أنّ كتاب الله.
(٣) في المصدر: لهذا المقصد.
(٤) في المصدر: مرتفع عنه.
(٥) في «أ»: قال هؤلاء أهل بيتي.
(٦) في المصدر: على الأولاد وأولاد أولادهم.

فإن قيل[1] فما تقولون في قول أبي بكر بحضرة جماعة الأمة نحن عترة رسول الله ﷺ وبيضته التي انفقأت عنه هو يقتضي خلاف ما ذهبتم إليه؟.

قلنا الاعتراض بخبر شاذ يرده ويطعن عليه أكثر الأمة على خبر مجمع عليه مسلمة روايته لا وجه له على أن قول أبي بكر هذا لو كان صحيحا لم يكن من حمله على التجوز والتوسع[2] بد لأن قرب أبي بكر إلى رسول الله ﷺ في النسب لا يقتضي أن يطلق عليه لفظة عترة على سبيل الحقيقة لأن بني تيم بن[3] مرة وإن كانت[4] إلى بني هاشم أقرب ممن بعد عنهم بأب أو بأبوين فكذلك من بعد منهم بأب أو بأبوين أو أكثر من ذلك هو أقرب إلى بني هاشم ممن بعد أكثر من هذا البعد وفي هذا ما يقتضي أن يكون قريش كلهم عترة واحدة بل يقتضي أن يكون جميع ولد معد بن عدنان عترة لأن بعضهم أقرب إلى بعض من اليمن وعلى هذا التدريج حتى يجعل جميع بني آدم عترة واحدة فصح بما ذكرناه أن الخبر إذا صح كان مجازا فيكون وجه ذلك ما أراده أبو بكر من الافتخار بالقرابة من نسب الرسول ﷺ فأطلق هذه اللفظة توسعا وقد يقول أحدنا لمن ليس بابن له على الحقيقة إنك ابني وولدي إذا أراد الاختصاص الشفقة و كذلك قد يقول لمن لم يلده أنت أبي فعلى هذا يجب أن يحمل قول أبي بكر وإن كانت الحقيقة يقتضي خلافه على أن أبا بكر لو صح كونه من عترة الرسول على سبيل الحقيقة لكان خارجا عن حكم قوله إني مخلف فيكم[5] لأن الرسول ﷺ قيد ذلك بصفة معلومة أنها لم تكن في أبي بكر وهي قوله أهل بيتي ولا شبهه في أنه لم يكن من أهل
159/23 البيت الذين ذكرنا أن الآية نزلت فيهم واختصتهم[6] ولا ممن يطلق عليه في العرف أنه من أهل بيت الرسول ﷺ لأن من اجتمع مع غيره بعد عشرة آباء أو نحوهم لا يقال إنه من أهل بيته فإذا صحت هذه الجملة التي ذكرناها وجب أن إجماع العترة حجة لأنه لو لم يكن بهذه الصفة لم يجب ارتفاع الضلال عن التمسك بالعترة على كل وجه وإذا كان قد بين أن المتمسك بالعترة لا يضل ثبت ما ذكرناه.

فإن قيل ما أنكرتم أن يكون ﷺ إنما نفى الضلال عن المتمسك بالكتاب والعترة معا فمن أين أن المتمسك[7] بالعترة وحدها بهذه الصفة؟.

قلنا لو لا أن المراد بالكلام أن المتمسك بكل واحد من الكتاب والعترة لا يضل لكان لا فائدة في إضافة ذكر العترة إلى الكتاب لأن الكتاب إذا كان حجة فلا معنى لإضافة ما ليس بحجة إليه والقول في الجميع أن المتمسك بهما محق لأن هذا حقيقة العبث على أن إضافة العترة إذا لم يكن قولهم حجة كإضافة غيرهم من سائر الأشياء فأي معنى لتخصيصهم والتنبيه عليهم والقطع على أنهم لا يفترقون حتى يردوا القيامة وهذا مما لا إشكال في سقوطه وإذا صح أن إجماع أهل البيت حجة قطعنا على صحة كل ما اتفقوا عليه ومما اتفقوا عليه القول بإمامة أمير المؤمنين ﷺ بعد النبي بلا فصل مع اختلافهم في حصول ذلك بنص جلي أو خفي أو بما يحتمل التأويل وبما[8] لا يحتمله.

فإن قيل كيف تدعون الإجماع من أهل البيت على ما ذكرتم وقد رأينا كثيرا منهم يذهب مذهب المعتزلة في الإمامة؟

160/23 قلنا: أما نحن فما رأينا أحدا من أهل البيت يذهب إلى خلاف ما ذكرناه وكل من سمعنا عنه فيما مضى بخلاف ما حكيناه فليس أولا إذا صح ذلك عنه ممن يعترض بقوله على الإجماع لشذوذه وأكثر من يدعي عليه هذا القول الواحد والاثنان وليس بمثل هذا اعتراض على الإجماع ثم إنك لا تجد أحدا ممن يدعي عليه هذا من جملة علماء أهل البيت ولا من ذوي الفضل منهم ومتى فتشت عن أمره وجدته متعرضا بذلك لفائدة مولعا[9] به على بعض أغراض الدنيا ومتى طرقنا الاعتراض بالشذوذ والآحاد على الجماعات أدى ذلك إلى بطلان استقرار الإجماع في شيء من الأشياء لأنا نعلم[10] أن في الغلاة والإسماعيلية من يخالف في الشرائع وأعداد الصلاة[11] وغيرها.

---

(١) في «أ»: لم نجد «فإن قيل».
(٢) في المصدر: على التوسع والتجوّز بُدّ.
(٣) في «أ»: بني تميم وهو تصحيف.
(٤) في المصدر: كانوا.
(٥) في المصدر: فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض.
(٦) في «أ»: واختصت بهم.
(٧) في «أ»: للمتمسك.
(٨) في المصدر: أو لا يحتمله.
(٩) في المصدر: مرتقياً به.
(١٠) في المصدر: لأنّا لا نعلم.
(١١) في المصدر: كأعداد الصلاة.

و منهم من يذهب إلى أنه كان بعد الرسول عدة أنبياء وأن الرسالة ما انختمت به ومع ذلك فلا يمنعنا هذا من[1] أن ندعي الإجماع على انقطاع النبوة وتقرر أصول الشرائع ولا يعتد بخلاف من ذكرناه ومعلوم ضرورة أنهم أضعاف من أظهر من أهل البيت خلاف المذهب الذي ذكرناه في الإمامة على أنا[2] قد شاهدنا وناظرنا بعض من يعد في جملة الفقهاء وأهل الفتيا على أن الله تعالى يعفو عن اليهود والنصارى وإن لم يؤمنوا ولا يعاقبهم وعلى غير ذلك مما لا شك في أن الإجماع حجة فيه على أنا لو جعلنا القول بذلك معترضا على أدلتنا على إجماع أهل البيت وقلنا بقول من يحكي ذلك عنه لم يقدح فيما ذكرناه لأن في المعلوم[3] أن أزمنة كثيرة لا يعرف فيها قائل بهذا المذهب من أهل البيت كزماننا هذا وغيره وإنا لم نشاهد في وقتنا قائلا بالمذهب الذي أفسدناه ولا أخبرنا[4] عمن هذه حاله فيه[5] المعتبر في الإجماع كل عصر فثبت ما أوردناه.

١٦١/٢٣ فأما ما يمكن أن يستدل بهذا الخبر عليه من ثبوت حجة مأمون في جملة أهل البيت في كل عصر فهو أنا نعلم أن الرسول إنما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلة لنا والاحتجاج في الدين علينا والإرشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب والذي يوضح ذلك أن في رواية زيد بن ثابت هذا الخبر وهما الخليفتان من بعدي وإنما أراد أن المرجع إليهما بعدي في ما كان يرجع إلي فيه في حياتي فلا يخلو من أن يريد أن إجماعهم حجة فقط دون أن يدل القول على أن فيهم في كل حال من يرجع إلى قوله ويقطع على عصمته أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأول لم يكن مكملا للحجة[6] ولا مزيحا لعلتنا ولا مستخلفا من يقوم مقامه فينا لأن العترة أولا قد يجوز أن يجمع على القول الواحد ويجوز أن لا يجمع بل يختلف[7] فما هو الحجة من إجماعها ليس بواجب ثم ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة وكيف يحتج علينا في الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلا القليل من الكثير وهذا يدل على أنه لا بد في كل عصر من حجة في جملة أهل البيت مأمون مقطوع على قوله وهذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة وبالأدلة الخاصة يعلم من الذي هو حجة منهم على سبيل التفضيل على أن صاحب الكتاب قد حكم بمثل هذه القضية في قوله إن الواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق فيه العترة للكتاب وأن الكتاب إذا كان دلالة على الأمور وجب في العترة مثل ذلك وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والإرشاد إلى التمسك بهما ليقع الأمان من الضلال والحكم بأنهما لا يفترقان إلى القيامة وإذا وجب في الكتاب أن يكون دليلا وحجة وجب مثل ذلك في قولهم

١٦٢/٢٣ أعني العترة[8] وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة وموجودة في كل حال وممكنة أصابتها في كل زمان وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها والمحكوم له بمثل حكمها وهذا لا يتم إلا بأن يكون فيها في كل حال من قوله حجة لأن إجماعها على الأمور ليس بواجب على ما بيناه والرجوع إليهما مع الاختلاف وفقد المعصوم لا يصح فلا بد مما ذكرناه.

و أما[9] الأخبار الثلاثة التي أوردها على سبيل المعارضة للخبر الذي تعلقنا به فأول ما فيها أنها لا تجري مجرى خبرنا في القوة والصحة لأن خبرنا مما نقله المختلفون وسلمه المتنازعون وتلقته الأمة بالقبول وإنما وقع اختلافهم في تأويله والأخبار التي عارض بها لا يجري هذا المجرى لأنها مما تفرد المخالف بنقله وليس فيها إلا ما إذا كشفت عن أصله وفتشت عن سنده ظهر لك انحراف من راويه وعصبية من مدعيه وقد بينا فيما تقدم سقوط المعارضة بما يجري هذا المجرى من الأخبار.

فأما ما رواه من قوله اقتدوا بالذين من بعدي فقد تقدم الكلام عليه عند معارضته بهذا الخبر استدلالنا بخبر الغدير استقصيناه هناك فلا معنى لإعادته.

١٦٣/٢٣ وأما ما رواه من قوله إن الحق لينطق على لسان عمر فهو مقتض إن كان صحيحا عصمة عمر والقطع على أن أقواله كلها حجة وليس هذا مذهب أحد في عمر لأنه لا خلاف في أنه ليس بمعصوم وأن خلافه سائغ وكيف يكون

---

(١) في المصدر: ومع هذا فلا يمنعنا.
(٢) في المصدر: أنه.
(٣) في المصدر: فيما اعتمدنا لأن من المعلوم
(٤) في المصدر: ولا أخبرنا عمن.
(٥) في «أ»: هذه حالة والمعتبر.
(٦) في المصدر: للحجة علينا.
(٧) في المصدر: لاتجمع بل تختلف. وكذا ما قبلها.
(٨) في المصدر: مثل ذلك في قول العترة.
(٩) في «أ»: فأما الأخبار.

الحق ناطقا على لسان عمر ثم يرجع[١] في الأحكام من قول إلى قول ويشهد على نفسه بالخطإ ويخالف في الشيء ثم يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه ويقول لو لا علي لهلك عمر ولو لا معاذ لهلك عمر وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج فيها[٢] ولم يقل أبو بكر لطلحة لما قال له ما تقول لربك إذ وليت علينا فظا غليظا أقول له وليت من شهد الرسولﷺ بأن الحق ينطق على لسانه.

وليس لأحد أن يدعي في الامتناع من الاحتجاج بذلك سببا مانعا كما ندعيه في ترك أمير المؤمنينعليه السلام الاحتجاج ١٦٤/٢٣
بالنص لأنا قد بينا فيما تقدم أن لتركهعليه السلام ذلك سببا ظاهرا وهو تأمر القوم عليه وانبساط أيديهم وأن التقيةالخوف واجبان ممن له سلطان ولا تقية على عمر وأبي بكر من أحد لأن السلطان فيهما ولهما والتقية منهما ولا عليهما[٣].

على أن هذا الخبر لو كان صحيحا في سنده ومعناه لوجب على من ادعى أنه يوجب الإمامة أن يبين كيفية إيجابه لذلك ولا يقتصر على الدعوى المحضة وعلى أن يقول إذا جاز أن يدعى في كذا وكذا أنه يوجب الإمامة جاز في هذا الخبر لأنا لما ادعينا في الأخبار التي ذكرناها ذلك لم نقتصر على محض الدعوى بل بينا كيفية دلالة ما تعلقنا به على الإمامة وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك.

فأما ما تعلق به من الرواية عنهﷺ بأنه قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فالكلام في أنه غير معارض لقوله إني مخلف فيكم الثقلين وغيره من أخبارنا جار على ما بيناه آنفا فإذا تجاوزنا عن ذلك كان لنا أن نقول لو كان هذا الخبر صحيحا لكان موجبا لعصمة كل واحد من الصحابة ليصح ويحسن الأمر بالاقتداء بكل واحد منهممنهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة وخلافه للرسولﷺ ومن جملة الصحابة معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما ومذهب صاحب الكتاب وأصحابه فيهم معروف وفي جملتهم طلحة والزبير ومن قاتل أمير المؤمنينعليه السلام في يوم الجمل ولا شبهة في فسقهم وإن ادعى مدعون أن القوم تابوا[٤] بعد ذلك ومن جملتهم من قعد عن بيعة أمير المؤمنينعليه السلام ولم يدخل مع جماعة المسلمين في الرضا بإمامته ومن جملتهم من حصر عثمان ومنعه الماء و شهد عليه بالردة ثم سفك دمه فكيف يجوز مع ذلك أن يأمر الرسولﷺ بالاقتداء بكل واحد من الصحابة

ولا بد من حمل هذا الخبر إذا صح على الخصوص إذ لا بد فيمن عنى به وتناوله من أن يكون معصوما لا يجوز الخطأ ١٦٥/٢٣
عليه في أقواله وأفعاله ونحن نقول بذلك ونوجه بهذا الخبر لو صح إلى أمير المؤمنينعليه السلام والحسن والحسينعليهما السلام لأن هؤلاء ممن ثبتت عصمته وعلمت طهارته على أن هذا الخبر معارض بما هو أظهر منه وأثبت رواية.

مثل ما روي أن النبيﷺ من قوله إنكم محشورون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لا يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

و ما روي من قولهﷺ إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن يفارقني.

و قوله أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمرا فتتفرق بكم الطرق فأناديكم إلي هلموا إلى الطريق فينادي مناد من قبل ربي[٥] أنهم بدلوا بعدك فأقول إلا سحقا سحقا.

و ما روي من قولهﷺ ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول اللهﷺ لا ينفع[٦] يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم على الحوض فإذا جئتم قال الرجل منكم يا رسول الله أنا فلان بن فلان وقال الآخر أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى.

و قوله لأصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخل أحدهم في حجر ضب لدخلتموه فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى فقال فمن إذا.

و قال في حجة الوداع لأصحابه ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وبلدكم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب ألا لا عرفتكم ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض إلا أني قد شهدت وغبتم.

---

(١) في المصدر: على لسان من يرجع.

(٢) في المصدر: التي احتاج إلى الاحتجاج فيها؟ وكيف لم يقل.

(٣) في «أ»: يجب علينا.

(٤) في المصدر: ادّعىٰ مدّعون توبتهم.

(٥) في المصدر: ألا هلمّوا إلى الطريق، فينادي مناد من ورائي.

(٦) في المصدر: إنّ رحم رسول اللهﷺ ينقطع.

١٦٦/٢٣ فكيف يصح ما ذكره من الأمر بالاقتداء على ما ذكرناه بمن تناوله اسم الصحابة[١] على أن هذا الخبر لو سلم من كل ما ذكرناه لم يقتض الإمامة على ما ادعاه صاحب الكتاب لأنه لم يبين في لفظه الشيء الذي يقتدى بهم فيه ولا أنه مما يقتضي الإمامة دون غيرها فهو كالمجمل الذي لا يمكن أن يتعلق بظاهره وكل هذا واضح.[٢]

باب ٨ أن آل يس آل محمد(ص)

١٦٧/٢٣ ١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما احتج الرضا عليه السلام على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة أنه سأل العلماء فقال أخبروني عن قول الله عز وجل ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣] فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه أحد قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله عز وجل أعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى ﴿سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[٤] وقال ﴿سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[٥] وقال ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[٦] ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولا قال سلام على آل موسى‌ هارون وقال عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾[٧] يعني آل محمد عليهم السلام.[٨]

١٦٨/٢٣ ٢ـأقول: روى الشيخ شرف الدين النجفي رحمه الله في كتاب تأويل الآيات الباهرة من تفسير الشيخ محمد بن العباس قال حدثنا الشيخ محمد بن القاسم عن حسين بن حكم عن حسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه ياسين ونحن الذين قال الله ﴿سلام على آل ياسين﴾.[٩]

٣ـ وعن محمد بن العباس أيضا عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال نحن هم آل محمد.[١٠]

٤ـ وعنه أيضا عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن زريق بن مرزوق البجلي عن داود بن علية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال أي على آل محمد.[١١]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير بإسناده عن ابن عباس مثله.[١٢]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن الحسن بإسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام مثل الخبر السابق.[١٣]

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ قال الصادق عليه السلام ياسين اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.[١٤]

٦ـفس: [تفسير القمي] ثم ذكر عز وجل آل محمد فقال ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سلام على آل يس﴾ فقال يس محمد وآل محمد الأئمة عليه وعليهم الصلاة والسلام.[١٥]

١٦٩/٢٣ ٧ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن سهل عن الخضر بن أبي فاطمة عن وهب بن نافع[١٦] عن كادح عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال يس محمد ونحن آل يس.[١٧]

---

(١) في المصدر: مع ما ذكرناه من الأمر بالاقتداء على ما ذكرناه بمن يتناوله اسم الصحبة.
(٢) الشافي في الإمامة ٣: ١٢٠ ـ ١٣٣.
(٣) يس: ١ ـ ٣.
(٤) الصافات: ٧٩.
(٥) الصافات: ١٠٩.
(٦) الصافات: ١٢٠.
(٧) الصافات: ١٣٠.
(٨) عيون الأخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٤ ب ٢٣ ح ١.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ح ١٣.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٩ ح ١٦.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٠ ح ١٧.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٦ ح ٤٨٥. وفيه: قال فيهم آل محمد.
(١٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٦ ح ٤٨٦ مع اختلاف بسيط.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٨٦.
(١٥) تفسير القمي ٢: ١٩٩.
(١٦) كذا في «مع»، وفي «لي»: وهيب بن نافع.
(١٧) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٢. أمالي الصدوق: ٣٨١ م ٧٢ ح ١.

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن سهل مثله.[١]

٨ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن الحسين بن معاذ عن سليمان بن داود عن الحكم بن ظهير عن السندي عن أبي مالك في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال يس محمد صلى الله عليه وآله.[٢]

٩ـمع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني عن محمد بن أبي عمر النهدي[٣] عن أبيه عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال على آل محمد عليهم السلام.[٤]

١٠ـمع: [معاني الأخبار] لي[٥]: [الأمالي للصدوق] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي[٦] عن أبيه عن علي بن الحسن عن عبد الرزاق عن صندل[٧] عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾ قال السلام من رب العالمين على محمد وآله صلى الله عليه وآله والسلامة لمن تولاهم في القيامة.[٨]

١١ـمع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن سهل عن إبراهيم بن معمر عن عبد الله بن داهر[٩] ١٧٠/٢٣
عن أبيه عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن أبي عبد الرحمن السلمي[١٠] أن عمر بن الخطاب كان يقرأ ﴿سلام على آل يس﴾ قال أبو عبد الرحمن آل يس آل محمد عليهم السلام.[١١]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن سهل مثله.[١٢]

١٢ـأقول: قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق في قوله تعالى ﴿سلام على آل يس﴾ عن ابن عباس هم آل محمد صلى الله عليه وآله[١٣].

و قال الناصب الراد له في شرحه أقول صح هذا وآل يس آل محمد وعلي عليه السلام منهم والسلام عليهم ولكن أين هو من دليل المدعى.

و قال السيد نور الله التستري نور الله ضريحه قد خص الله تعالى في آيات متفرقة من هذه السورة عدة من الأنبياء بالسلام فقال ﴿سَلٰامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ﴾ ﴿سَلٰامٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ ﴿سَلٰامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾ ثم قال ﴿سلام على آل يس﴾ ثم ختم السورة بقوله ﴿سَلٰامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾[١٤] ومن البين أن في السلام[١٥] عليهم منفردا في أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجة الأنبياءالمرسلين ومن هو في درجتهم لا يكون إلا إماما معصوما فيكون نصا في الإمامة ولا أقل من كونه نصا في الأفضلية ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر في صواعقه عن فخر الدين الرازي أنه قال إن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال ﴿سلام على آل يس﴾ وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهدقال ﴿طه﴾[١٦] أي يا طاهر وقال ﴿وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١٧] وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال الله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[١٨] وقال ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[١٩] انتهى كلامه رفع الله مقامه.[٢٠]

و قال إمامهم الرازي في تفسيره الكبير في تفسير هذه الآية الكريمة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ﴿آل ياسين﴾ ١٧١/٢٣
على إضافة لفظ ﴿آل﴾ إلى لفظ ﴿ياسين﴾ والباقون بكسر الألف وجزم اللام موصولة بياسين أما القراءة الأولى ففيها

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٩ ح ١٤.
(٢) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٣. أمالي الصدوق: ٣٨١ م ٧٢ ح ٢.
(٣) في «مع»: احمد بن ابي عمر النهدي.
(٤) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٤. أمالي الصدوق: ٣٨١ م ٧٢ ح ٣.
(٥) أشار في «ط» إلى أن «لي» حذفت من النسخة المخطوطة، ونحن لم نجد الحديث فيه فلعله الصحيح.
(٦) في المصدر: عن عبدالله بن يحيى بن عبدالباقي.
(٧) في المصدر: عبدالرزاق، عن مندل.
(٨) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ١.
(٩) في «كنز»: عن ابراهيم بن داهر وهو وهم.
(١٠) في «كنز»: أبي عبدالرحمن الأسلمي وما في المتن أصح.
(١١) معاني الأخبار: ١٢٢ ب ٥٧ ح ٥.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٩ ح ١٥. مع اختلاف في الألفاظ.
(١٣) كشف اليقين في فضائل اميرالمؤمنين (ع): ٤٠٣.
(١٤) الصافات: ١٨١ ـ ١٨٢.
(١٥) في «أ»: ومن البيّن أن السلام.
(١٦) طه: ١.
(١٧) الأحزاب: ٣٣.
(١٨) آل عمران: ٣١.
(١٩) الشورى: ٢٣.
(٢٠) احقاق الحق ٣: ٤٩٩.

وجوه الأول وهو الأقرب أنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل يس والثاني أن آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله الثالث أن ياسين اسم القرآن.[١]

و قال الشيخ الطبرسي روح الله روحه قرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب ﴿آل يس﴾ وقال ابن عباس ﴿آل يس﴾ آل محمد صلى الله عليه وآله.[٢]

و قال البيضاوي قرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة ﴿آل يس﴾ لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس وقيل محمد صلى الله عليه وآله أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص.[٣]

أقول: فظهر اتفاق الكل على القراءة والرواية لكن بعضهم حملتهم العصبية على عد هذا الاحتمال مع مطابقته لرواياتهم مرجوحا.

باب ٩ أنهم الذكر وأهل الذكر وأنهم المسئولون و أنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب

١٧٢/٢٣ **الآيات النحل:** ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنٰاتِ وَ الزُّبُرِ﴾ ٤٣ و٤٤.

الأنبياء: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ﴾ ٤٣.

ص: ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ ٣٩.

تفسير: قيل المراد بأهل الذكر أهل العلم وقيل أهل الكتاب وستعلم من الأخبار المستفيضة أنهم الأئمة لوجهين:

الأول: أنهم أهل علم القرآن لقوله تعالى بعد تلك الآية في سورة النحل ﴿وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّٰاسِ مٰا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

و الثاني: أنهم أهل الرسول وقد سماه الله ذكرا في قوله ﴿ذِكْراً رَسُولًا﴾ وهذا مما روته العامة أيضا.

روى الشهرستاني في تفسيره المسمى بمفاتيح الأسرار عن جعفر بن محمد عليه السلام أن رجلا سأله فقال من عندنا يقولون قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ﴾ أن الذكر هو التوراة وأهل الذكر هم علماء اليهود فقال عليه السلام الله إذا يدعوننا إلى دينهم بل نحن والله أهل الذكر الذين أمر الله تعالى برد المسألة إلينا قال. وكذا نقل عن علي عليه السلام أنه قال نحن أهل الذكر.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال الباقر عليه السلام نحن أهل الذكر.

١٧٣/٢٣ قال أبو زرعة صدق الله ولعمري إن أبا جعفر عليه السلام لأكبر العلماء.

قال أبو جعفر الطوسي سمى الله رسوله ذكرا قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا﴾[٤] فالذكر رسول الله الأئمة أهله وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

و قال سليمان الصهرشتي[٥] الذكر القرآن.

﴿إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ وهم حافظوه والعارفون بمعانيه.

---

(١) تفسير الرازي ٢٦: ١٦٢.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧١٢ ـ ٧١٤.
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٤٧٠.
(٤) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(٥) في المصدر: وقال سلمان الصهري وهو وهم والصحيح ما في المتن.

تفسير: يوسف القطان ووكيع بن الجراح وإسماعيل السدي وسفيان الثوري أنه قال الحارث سألت أمير المؤمنينعليه السلام عن هذه الآية قال والله إنا لنحن أهل الذكر نحن أهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل.(١)

و روي عن الحسن بن علي في كلام له وأعز به العرب عامة وشرف من شاء منهم خاصة فقال ﴿و إنه لذكر لك ولقومك﴾.(٢)

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما بين الرضاعليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة أن قال وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ فنحن أهل الذكر فاسألونا أن كنتم لا تعلمون فقالت العلماء إنما عنى بذلك(٣) اليهود والنصارى فقال أبو الحسنعليه السلام سبحان الله وهل يجوز ذلك إذا يدعوننا(٤) إلى دينهم ويقولون إنه أفضل من دين الإسلام فقال المأمون فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن فقالعليه السلام نعم الذكر رسول اللهصلى الله عليه وآله ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ﴾ فالذكر رسول اللهصلى الله عليه وآله ونحن أهله.(٥)

٣ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن عبد الله بن محمد عن سليمان بن سفيان(٦) عن ثعلبة عن زرارة عن ١٧٤/٢٣
أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ من المعنون بذلك(٧) قال نحن قلت(٨) فأنتم المسئولون قال نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا أن نسألكم قال نعم قلت وعليكم أن تجيبونا قال لا ذاك إلينا وإن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ.(٩)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أبي داود عن سليمان بن سفيان مثله.(١٠)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن أبي داود المسترق عن ثعلبة مثله.(١١)

بيان: قولهعليه السلام ذاك إلينا أي لم يفرض علينا جواب كل سائل بل إنما يجب عند عدم التقية وتجويز التأثير ولعل الاستشهاد بالآية على وجه التنظير أي كما أن الله تعالى خير سليمان بين الإعطاءالإمساك في الأمور الدنيوية كذلك فوض إلينا في بذل العلم ويحتمل أن يكون في سليمان أيضا بهذا المعنى أو الأعم.

٤ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي فيما كتب إليه الرضاعليه السلام قال الله تبارك وتعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ وقال ﴿وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١٢) فقد فرضت عليكم المسألة والرد إلينا ولم يفرض علينا الجواب.(١٣)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله في ١٧٥/٢٣
قول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾(١٤) قال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون.(١٥)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفرعليه السلام مثله.(١٦)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن بريد عن معاوية(١٧) عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ إِنَّهُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦.
(٣) في المصدر: إنما عنى الله بذلك.
(٤) في المصدر: إذا يدعونا.
(٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام ١: ٢١٦ ب ٢٣ ح ١.
(٦) في المصدر: عن أبي داود سلمان بن سفيان ـ ولعل لفظة عن سقطت ما بين الاثنين.
(٧) في المصدر: من المعنى.
(٨) في المصدر: ونحن والله فقلت.
(٩) تفسير القمي: ٤٢ ـ ٤٣.
(١٠) بصائر الدرجات: ٦٢ ـ ٦٣ ج ١ ب ١٩ ح ٢٥ مع اختلاف طفيف.
(١١) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ٢٤ بفارق يسير.
(١٢) التوبة: ١٢٢.
(١٣) قرب الإسناد: ٥٢ ـ ٥٣.
(١٤) الزخرف: ٤٤.
(١٥) بصائر الدرجات: ٥٧ ج ١ ب ١٨ ح ١.
(١٦) بصائر الدرجات: ٥٧ ج ١ ب ١٨ ح ٦.
(١٧) كذا في النسخ والمصدر، وهو وهم والصحيح: بريد بن معاوية وهو العجلي الثقة وقد ترجمناه سابقاً. فراجعه.

لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال إنما عنانا بها نحن أهل الذكر ونحن المسئولون.[١]

٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الله بن سلام[٢] عن أحمد بن عبد الله عن أبيه عن زرارة عنه عليه السلام مثله.[٣]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن عمر بن يزيد قال قال أبو جعفر عليه السلام ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته أهل الذكر وهم المسئولون.[٤]

بيان: فسر المفسرون الذكر بالشرف والسؤال بأنهم يسألون يوم القيامة عن أداء شكر القرآن القيام بحقه وعلى هذه الأخبار المعنى أنكم تسألون عن علوم القرآن وأحكامه في الدنيا.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن عاصم عن أبي بصير في قول الله تعالى ١٧٦/٢٣
﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المسئولون وهم أهل الذكر.[٥]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد[٦] عن صفوان عن الرضا عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال نحن هم.[٧]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن صفوان مثله.[٨]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] بالإسناد[٩] عن الرضا عليه السلام قال قال الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم الأئمة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ فعليهم أن يسألوهم وليس عليهم أن يجيبوهم إن شاءوا أجابوا وإن شاءوا لم يجيبوا.[١٠]

١٣ـ بالإسناد الأول عن الرضا عليه السلام قال قال الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ من هم قال نحن هم.[١١]

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد قال قلت لأبي الحسن يكون الإمام في حال يسأل عن الحلال والحرام الذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء قال لا ولكن قد يكون عنده ولا يجيب.[١٢]

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي بكر الحضرمي قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما يحضرني مسألة واحدة منها قال ولا واحدة يا ورد قال بلى قد حضرني واحدة قال وما هي قال قول الله تبارك وتعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال يا ورد أمركم الله تبارك وتعالى أن تسألونا ولنا إن شئنا أجبناكم وإن شئنا لم نجبكم.[١٣]

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال علي بن ١٧٧/٢٣
الحسين عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا فقال ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.[١٤]

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الوشاء مثله[١٥].

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي قال كتبت إلى الرضا عليه السلام كتابا فكان في بعض ما كتبت إليه قال الله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الله ﴿وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١٦] فقد فرضت عليكم المسألة

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٨ ب ١٨ ح ٨.
(٢) في المصدر: محمد بن عبد الرحمن بن سلام.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦١ ح ٢٤. مع اختلاف يسير.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٨ ج ١ ب ١٨ ح ٧.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٧ ج ١ ب ١٨ ح ٢. وفيه: وهم أولوا الذكر.
(٦) في المصدر: عباد بن سليمة عن سعيد بن سعد. وهو من أخطاء النساخ.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٧ ج ١ ب ١٨ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٧ ج ١ ب ١٨ ح ٤.
(٩) وهو الإسناد المتقدم عن عباد، وأورد السند مثلما في متن الحديث المتقدم وكذا ما يأتي بعده.
(١٠) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ٢٠.
(١١) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ٢١.
(١٢) بصائر الدرجات: ٦٤ ج ١ ب ٢٠ ح ٤.
(١٣) بصائر الدرجات: ٥٨ ج ١ ب ١٩ ح ١.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٨ ج ١ ب ١٩ ح ٢.
(١٥) بصائر الدرجات: ٦٣ ج ١ ب ١٩ ح ٢٨. وفيه: على الأئمة من الفرائض.
(١٦) القصص: ٥٠.

لم يفرض علينا الجواب قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ﴾[١].

كا: [الكافي] العدة عن أحمد مثله.[٢]

بيان: لعله عليه السلام فسر الآية بعدم وجوب التبليغ عند اليأس من التأثير كما هو الظاهر من سياقها.

١٧٨/٢٣ ١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ من هم قال نحن قال قلت علينا أن نسألكم قال نعم قلت عليكم أن تجيبونا قال ذلك إلينا[٣]

يرِ: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير مثله.[٤]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه محمد عن ابن أبي عمير مثله.[٥]

١٩ـ يرِ: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ من هم قال نحن قلت فمن المأمورون بالمسألة قال أنتم قال قلت فإنا نسألك كما أمرنا وقد ظننت أنه لا يمنع مني إذا أتيته من هذا الوجه قال فقال إنما أمرتم أن تسألونا وليس لكم علينا الجواب إنما ذلك إلينا.[٦]

٢٠ـ يرِ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن معلى بن أبي عثمان عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال هم آل محمد فعلى الناس أن يسألوهم وليس عليهم أن يجيبوا ذلك إليهم إن شاءوا أجابوا وإن شاءوا لم يجيبوا.[٧]

٢١ـ يرِ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ثعلبة عن زرارة قال قلت له يكون الإمام يسأل عن الحلال والحرام ولا يكون عنده فيه شيء قال لا فقال قال الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هم الأئمة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قلت من هم قال نحن قلت فمن المأمور بالمسألة قال أنتم قلت فإنا نسألك وقد رمت أنه لا يمنع مني إذا أتيته من هذا الوجه قال إنما أمرتم أن تسألوا وليس علينا الجواب إنما ذلك إلينا.[٨]

١٧٩/٢٣ **بيان:** كان قوله هم الأئمة زيد من الرواة كما أنه لم يكن فيما مضى[٩] وعلى تقديره فالمراد بقوله من هم من الأئمة.

٢٢ـ يرِ: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال نحن أهل الذكر ونحن المسئولون.[١٠]

٢٣ـ يرِ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة عن بعض أصحابنا عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم أهل الذكر وهم الأئمة.[١١]

٢٤ـ يرِ: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الذكر محمد ونحن أهله ونحن المسئولون.[١٢]

٢٥ـ يرِ: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن سليمان بن جعفر الجعفري قال سمعت أبا

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٨ ـ ٥٩ ج ١ ب ١٩ ح ١٣ والآية في القصص: ٥٥. وفيه: على الأئمة من الفرائض.

(٢) الكافي ١: ٢١٢ ح ٩ وفيه: فقد فرضت عليهم المسألة ولم يفرض عليكم الجواب.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٩ ج ١ ب ١٩ ح ٤.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٩ ج ١ ب ١٩ ح ٦.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٧٦ م ١٧.

(٦) بصائر الدرجات: ٥٩ ج ١ ب ١٩ ح ٢.

(٧) بصائر الدرجات: ٥٩ ج ١ ب ١٩ ح ٧.

(٨) بصائر الدرجات: ٥٩ ـ ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ٨ بأدنى فارق.

(٩) بل تقدم في الفقرة ١٣ من جملة أحاديث صفوان، في البصائر.

(١٠) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ٩.

(١١) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ١٠.

(١٢) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ١١.

الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال نحن هم.(١)

١٨٠/٢٣ ٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة هم أهل الذكر قال الله تعالى ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال نحن قومه ونحن المسئولون.(٢)

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد ومحمد بن الحسين عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قول الله عزوجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الذكر القرآن ونحن المسئولون.(٣)

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي عثمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله فذكرنا له حديث الكلبي أنه قال هي في أهل الكتاب قال فلعنه وكذبه.(٤)

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عبد الله بن مسكان عن بكير عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال نحن قلت نحن المأمورون أن نسألكم قال نعم وذاك إلينا إن شئنا أجبنا و إن شئنا لم نجب.(٥)

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له إن من عندنا يزعمون أن قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى قال إذا يدعونهم إلى دينهم ثم أشار بيده إلى صدره فقال نحن أهل الذكر ونحن المسئولون.(٦)

١٨١/٢٣ ٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال هم آل محمد ألا وأنا منهم.(٧)

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم عن عبد الحميد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال كتاب الله الذكر وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال ﴿وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(٨)

٣٣ـ ير(٩): [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الذكر القرآن وآل رسول الله أهل الذكر وهم المسئولون.(١٠)

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الذكر القرآن وآل رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الذكر وهم المسئولون.(١١)

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن جعفر بن بشير عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان في قوله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته من الأئمة هم أهل الذكر.(١٢)

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الذكر القرآن ونحن أهله.(١٣)

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت يكون الإمام يسأل

(١) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ١٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٦٠ ـ ٦١ ج ١ ب ١٩ ح ١٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ١٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٦٠ ج ١ ب ١٩ ح ١٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٦١ ج ١ ب ١٩ ح ١٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٦١ ج ١ ب ١٩ ح ١٧.
(٧) بصائر الدرجات: ٦١ ج ١ ب ١٩ ح ١٨.
(٨) بصائر الدرجات: ٦١ ـ ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ١٩. والآية هي ٤٤ من سورة النمل.
(٩) هذا الحديث ليس في «أ».
(١٠) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ٢٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ١ ب ١٩ ح ٢٢.
(١٢) بصائر الدرجات: ٦٣ ج ١ ب ١٩ ح ٢٦.
(١٣) بصائر الدرجات: ٦٣ ج ١ ب ١٩ ح ٢٧.

عن الحلال والحرام فلا يكون عنده فيه شيء قال لا ولكن قد يكون عنده ولا يجيب.(١)

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سليمان النوفلي عن محمد بن عبد الرحمن ١٨٢/٢٣
الأسدي الحسن بن صالح قال أتاه رجل من الواقفة وأخذ بلجام دابته عليه السلام وقال إني أريد أن أسألك فقال إذا لا أجيبك فقال و لم لا تجيبني قال لأن ذاك إلي إن شئت أجبتك وإن شئت لم أجبك.(٢)

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله النوفلي عن القاسم عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة أو سئل فقال إذا لقيت موسى فاسأله عنها قال فقلت أو لا تعلمها قال بلى قلت فأخبرني بها قال لم يؤذن لي في ذلك.(٣)

بيان: إحالة الباقر عليه السلام جابرا على موسى عليه السلام غريب إذ كان ولادته عليه السلام بعد وفاة الباقر عليه السلام بسنين كان وفاة جابر في سنة ولادة الكاظم عليه السلام على ما نقل إلا أن يكون المراد إن أدركته فسله أو يكون المراد بموسى بعض الرواة ولم تكن المصلحة في خصوص هذا اليوم أو تلك الساعة في الجواب.

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن محمد بن حكيم قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الإمام هل يسأل عن شيء من الحلال والحرام والذي يحتاج إليه الناس ولا يكون عنده فيه شيء قال لا ولكن يكون عنده لا يجيب ذاك إليه إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب.(٤)

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن النضر عن هارون عن عبد الله بن عطا عن أبي عبد الله قال نحن أولو الذكر وأولو العلم وعندنا الحلال والحرام.(٥)

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمزة بن محمد الطيار قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى ١٨٣/٢٣
انتهى إلى موضع فقال كف فاسكت(٦) ثم قال لي اكتب وأملى علي أنه لا يسعكم فيما نزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت فيه ورده إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى قال الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.(٧)

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له إن من عندنا يزعمون أن قول الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى فقال إذا يدعونكم إلى دينهم قال ثم قال بيده(٨) إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسئولون وقال(٩) قال أبو جعفر عليه السلام الذكر القرآن.(١٠)

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن سليمان الرازي عن الطيالسي عن العلا عن محمد مثله.(١١)

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد قال كتب إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام عافانا الله وإياك أحسن عافيته إنما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا(١٢) وإذا خفنا خاف وإذا أمنا أمن قال الله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ الآية فقد فرضت عليكم المسألة والرد إلينا ولم يفرض علينا الجواب أو لم تنهوا عن كثرة المسائل فأبيتم أن تنتهوا إياكم وذاك فإنه إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم لأنبيائهم قال الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(١٣).

٤٥ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن عبد الله بن محمد بن عبد الله عن عثمان بن الحسن عن ١٨٤/٢٣
جعفر بن محمد بن أحمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن علي الربعي عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام في

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٣ ج ١ ب ٢٠ ح ١.
(٢) بصائر الد_جات: ٦٤ ج ١ ب ٢٠ ح ٢. وفيه: لأن ذلك إليّ إن شئت أجبتك.
(٣) بصائر الدرجات: ٦٤ ج ١ ب ٢٠ ح ٣.
(٤) بصائر ادرجات: ٦٤ ج ١ ب ٢٠ ح ٥. وفيه: والذي يحتاج الناس ولايكون فيه شيء.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٣١ ـ ٥٣٢ ج ١٠ ب ١٨ ح ٢٣.
(٦) في نسخة: كفّ فأمسك. فأمسكت.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٨١ ـ ٢٨٢ سورة النساء ح ٣٠ ـ ٣١.
(٨) في نسخة: ثم أومىء.
(٩) في المصدر: قال.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ح ٣.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٨٢ ح ٣٢.
(١٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ولم يخالفا.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢٨٢ سورة النحل ح ٣٣.

قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال نحن.(١)

٤٦ـ قال وقال جابر الجعفي لما نزلت هذه الآية قال عليﷺ نحن أهل الذكر.(٢)

٤٧ـ أقول: روى في المستدرك بإسناده عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أنس قال قال رسول اللهﷺ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلٰا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٣) أتدري من هم يا ابن أم سليم قلت من هم يا رسول الله قال نحن أهل البيت وشيعتنا.(٤)

٤٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير الثعلبي قال عليﷺ في قوله ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ نحن أهل الذكر.

٤٩ـ إبانة أبي العباس الفلكي قال عليﷺ ألا إن الذكر رسول اللهﷺ ونحن أهله ونحن الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونحن منار الهدى وأعلام التقى ولنا ضربت الأمثال.(٥)

٥٠ـ الباقرﷺ إن النبي أوتي علم النبيين وعلم الوصيين وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم تلا ﴿هٰذٰا ذِكْرُ ١٨٥/٢٣
مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾(٦) يعني النبيﷺ.(٧)

٥١ـ ختص: [الإختصاص] يعني النبيﷺ تفسير للضمير في معي وقبلي وليس هذا فيما رواه فرات بن إبراهيم.(٨)

٥٢ـ ختص: [الإختصاص] أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن أبيهما عن ابن المغيرة عن عبد الله بن سنان(٩) عن موسى بن أشيم قال دخلت على أبي عبد اللهﷺ فسألته عن مسألة فأجابني فيها بجواب فأنا جالس إذ دخل رجل فسأله عنها بعينها(١٠) فأجابه بخلاف ما أجابني فدخل رجل آخر فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني وخلاف ما أجاب به(١١) صاحبي ففزعت من ذلك وعظم علي فلما خرج القوم نظر إلي وقال يا ابن أشيم كأنك جزعت فقلت جعلت فداك إنما جزعت من ثلاثة أقاويل(١٢) في مسألة واحدة فقال يا ابن أشيم إن الله فوض إلى داود أمر ملكه فقال ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ وفوض إلى محمدﷺ أمر دينه فقال ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(١٣) وإن الله فوض إلى الأئمة منا وإلينا ما فوض إلى محمدﷺ فلا تجزع.(١٤)

٥٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ﴾ قال ﴿الذين آمنوا﴾ الشيعة و﴿ذكر الله﴾ أمير المؤمنين والأئمةﷺ ثم قال أَلٰا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.(١٥)

٥٤ـ أقول: قال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من علماء ١٨٦/٢٣
الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال هو(١٦) محمدعلي وفاطمة والحسن والحسينﷺ وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالةمختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمير المؤمنينﷺ.

و رواه سفيان الثوري عن السدي عن الحارث انتهى.(١٧)

٥٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحصين بن مخارق عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينﷺ في قوله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ﴾ قال نحن أهل الذكر.(١٨)

٥٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام بن إسماعيل(١٩) عن

---

(١) «قال: نحن» لم نجدها في المصدر.
(٢) العمدة: ٢٨٨ ف ٣٥ ح ٤٦٨.
(٣) الرعد: ٢٨.
(٤) المستدرك.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٨.
(٦) الأنبياء: ٢٤.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٨.
(٨) لم نعثر عليه في الاختصاص.
(٩) في المصدر: عن أبيهما، عن عبدالله بن سنان.
(١٠) في المصدر: فسأله بعينها.
(١١) في المصدر: أجابه به.
(١٢) في المصدر: في ثلاثة أقاويل.
(١٣) الحشر: ٧.
(١٤) الاختصاص: ٣٣٠ ب ٧٢.
(١٥) تفسير القمي ١: ٣٦٦.
(١٦) في المصدر: هم.
(١٧) نهج الحق وكشف الصدق: ٢١٠ المسألة الخامسة.
(١٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٤ ح ٢.
(١٩) في المصدر: محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل. وهو الصحيح.

عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ﴾[1] قال الطاعة للإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله.[2]

بيان: لعل المراد أن الذكر الذي اشتمل عليه القرآن هو وجوب طاعة الإمام الذي هو موجب لعز الدنيا والآخرة.

١٨٧/٢٣ **٥٧ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن حسين بن الحكم عن حسين بن نصر عن أبيه عن ابن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فنحن قومه ونحن المسئولون.[3]**

٥٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي قال قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أهل الذكر وهم المسئولون أمر الله الناس أن يسألوهم فهم ولاة الناس وأولاهم بهم فليس يحل لأحد من الناس أن يأخذ هذا الحق الذي افترضه الله لهم.[4]**

٥٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يوسف عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ من هم قال نحن هم.[5]**

٦٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد البرقي عن الحسين بن سيف عن أبيه عن ابني القاسم عن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال قوله ﴿وَ لِقَوْمِكَ﴾ يعني عليا أمير المؤمنين عليه السلام وسوف تسألون عن ولايته.[6]**

٦١ـشي: [تفسير العياشي] **عن خالد بن نجيح عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال بمحمد تطمئن القلوب وهو ذكر الله وحجابه.[7]**

١٨٨/٢٣ **٦٢ـفر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] **الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال نحن أهل الذكر.[8]**

٦٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **أحمد بن موسى بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال إن الله سمى رسوله في كتابه ذكرا فقال ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً﴾ وقال ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.[9]**

٦٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] **ابن عباس في قوله ﴿إِنّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدّارِ﴾[10] الآيات نزلت في أهل البيت عليهم السلام.[11]**

بيان: لعله عليه السلام فسر ﴿ذِكْرَى الدّارِ﴾ بذكر الدنيا ولما بقي ذكر إبراهيم وسائر الأنبياء بهم عليهم السلام قال نزلت الآية فيهم.

---

(١) الأنبياء: ١٠.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٥ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦١ ح ٢٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦١ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦١ ح ٢٦.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦٢ ح ٢٧.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٢٧ ح ٤٥.
(٨) تفسير الفرات: ٢٣٥ ح ٣١٥.
(٩) تفسير الفرات: ٢٣٥ ح ٣١٧.
(١٠) ص: ٤٦.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨.

باب ١٠ أنــهم(ع) أهـل عـلم القـرآن والذيـن أوتـوه و المنذرون به والرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ

١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسين بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال هم آل محمد ﴿وَ مِنْ هٰؤُلٰاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾[١] يعني أهل الإيمان من أهل القبلة.[٢]

١٨٩/٢٣ ٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أبي سعيد عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسين بن مخارق[٣] عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[٤] قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله.[٥]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو الورد مثله.[٦]

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن سليمان الزراري[٧] عن الطيالسي عن ابن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٨] فقلت له[٩] أنتم هم فقال أبو جعفر عليه السلام من عسى أن يكونوا ونحن الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.[١٠]

٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم الهمداني عن السياري عن محمد البرقي عن علي بن أسباط قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال نحن هم فقال الرجل جعلت فداك حتى يقوم القائم عليه السلام قال كلنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف فإذا جاء صاحب السيف جاء أمر غير هذا.[١١]

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد العزيز العبدي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله.[١٢]

١٩٠/٢٣ ٦ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي ولاد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلٰاوَتِهِ أُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[١٣] قال هم الأئمة عليهم السلام.[١٤]

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد مثله.[١٥]

بيان: اختلف المفسرون في المراد بالكتاب فقيل هو التوراة فالمراد بهم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو القرآن فالمراد بهم مؤمنو هذه الأمة وهذا التأويل مبني على الثاني وهو أوفق بالآية لأن حق تلاوة القرآن موقوف على فهم غوامضه والعمل بجميع مضامينه وهو مختص بهم عليهم السلام كما أن الإيمان الكامل به لا يتأتى إلا منهم.

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[١٦] قال من بلغ هو الإمام قال محمد ينذر و إنا ننذر[١٧] كما أنذر به النبي صلى الله عليه وآله.[١٨]

---

(١) العنكبوت: ٤٧.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣١ ح ٩.
(٣) في المصدر: الحصين بن مخارق. وهو الصحيح.
(٤) العنكبوت: ٤٧.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣١ ح ١٠.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٩.
(٧) في نسخة: الرازي.
(٨) العنكبوت: ٤٩.
(٩) في المصدر: قال: إيانا عنى. فقلت له.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢ ح ١١.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢ ح ١٣ وفيه: متى يقوم القائم.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ح ١٤.
(١٣) البقرة: ١٢١.
(١٤) تفسير العياشي ١: ٧٦ سورة البقرة ح ٨٣.
(١٥) الكافي ١: ٢١٥ ح ٤.
(١٦) الأنعام: ١٩.
(١٧) في المصدر: وإنّا نقول كما أنذر.
(١٨) تفسير القمي ١: ٢٠٣.

بيان: فاعل قال في الموضعين الإمام عليه السلام.

و قال الطبرسي قدس سره أي ولأخوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة.

و في تفسير العياشي قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام معناه ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله.

و على هذا يكون قوله ﴿و من بلغ﴾ في موضع رفع عطفا على الضمير في ﴿أنذر﴾.(١)

٨ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن مالك الجهني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾ قال من بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

١٩١/٢٣ **كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن ابن أذينة مثله.(٣)**

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] في تفسير العياشي عنه عليه السلام مثله.(٤)

١٠ـ وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال إيانا عنى الأئمة من آل محمد.

و روى هذا المعنى أبو بصير عنه عليه السلام وعبد العزيز العبدي وهارون بن حمزة عن الصادق عليه السلام.(٥)

١١ـ بريد بن معاوية عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٦) قال إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله.(٧)

١٢ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به(٨) وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾(٩) والراسخون في العلم آل محمد صلى الله عليه وآله.(١٠)

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ الأئمة عليهم السلام.(١١)

١٩٢/٢٣ **١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾(١٢) قال هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزل الله عليه.(١٣)**

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد(١٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه التأويل(١٥) وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله قال قلت جعلت فداك إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولا عظيما قال وما كان يقول قلت قال(١٦) إنكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث بالليل والنهار.(١٧)

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٣٦ ـ ٤٣٧.
(٢) الكافي ١: ٤١٦ ح ٢١.
(٣) الكافي ١: ٤٢٤ ح ٦١.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٦ مع اختلاف يسير.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧.
(٦) الرعد: ٤٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣١.
(٨) في المصدر: ويعمل به وأمّا المتشابه.
(٩) آل عمران: ٧.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٥٥.
(١١) تفسير القمي ١: ٣٨٧.
(١٢) سبأ: ٦.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٧٣.
(١٤) في المصدر: يزيد بن معاوية. وهو تصحيف ظاهر والصحيح ما في المتن.
(١٥) في المصدر: يعلّمه تأويله.
(١٦) في المصدر: قلت إنه معقول.
(١٧) تفسير القمي ١: ١٠٥.

بيان: كذا في النسخ المتعددة التي عندنا والظاهر أنه سقط منه شيء.[١]

كما يظهر مما رواه في الاختصاص عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كلام قد سمعته من أبي الخطاب فقال اعرضه علي فقلت يقول إنكم تعلمون الحلال والحرام وفصل ما بين الناس فسكت فلما أردت القيام أخذ بيدي فقال يا محمد علم الحلال والحرام يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار.[٢]

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ **قال هم الأئمة** عليهم السلام ﴿وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ **يعني ما يجحد أمير المؤمنين والأئمة** عليهم السلام ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾.[٣]

١٩٣/٢٣ **١٧ـ فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] **بإسناده عن محمد بن موسى قال سمعت زيد بن علي** عليه السلام **يقول في قوله تعالى** ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ[٤] وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[٥] **قال زيد نحن هم ثم تلا هذه الآية** ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾.[٦]

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **علي بن محمد الزهري رفعه إلى زيد بن سلام الجعفي قال دخلت على أبي جعفر** عليه السلام **فقلت له أصلحك الله إن خيثمة حدثني عنك أنه سألك عن قوله تعالى** ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ **فحدثني أنك حدثته أنها نزلت فيكم خاصة وأنكم الذين أوتيتم العلم قال صدق والله خيثمة لهكذا[٧] حدثته.[٨]**

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] **عن مالك الجهني قال قال أبو جعفر** عليه السلام ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ﴾ **إلى قوله** ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[٩] **قال فينا نزلت.[١٠]**

بيان: لعل المعنى أن الهدى والنور الذين كانا في التوراة هما الولاية ويحتمل أن يكون المراد أن الربانيين والأحبار الذين استحفظوا كتاب الله هم الأئمة عليهم السلام في بطن القرآن وقد ورد في كثير من الأدعية والأخبار المستحفظين من آل محمد عليهم السلام.

١٩٤/٢٣ **٢٠ـ ير:** [بصائر الدرجات] **ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عميرة عن الكناني قال قال أبو عبد الله** عليه السلام **يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونحن المحسودون الذين قال الله** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[١١]

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] **الهيثم النهدي عن العباس بن عامر عن عمر بن مصعب[١٢] عن أبي عبد الله** عليه السلام **قال سمعته يقول إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وحكاية علم تغيير[١٣] الزمان وحدثانه وإذا أراد الله بعبد[١٤] خيرا أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كأن لم يسمع ثم أمسك هنيئة ثم قال لو وجدنا وعاء أو مستراحا لعلمنا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.[١٥]**

بيان: أن من علم ما أوتينا أي مما أوتينا من العلم أو المراد بما أوتينا الإمامة أي من العلوم اللازمة لها وفي الكافي[١٦] تفسير القرآن وأحكامه وعلمه وحدثان الدهر بالكسر نوبه وأحداثه أسمعهم أي بمسامعهم الباطنة ولو أسمع ظاهرا من لم يسمع باطنا لولى معرضا كأن لم يسمع ظاهرا ويظهر

---

(١) وهو ما أدخلناه بين المعقوفتين.
(٢) الاختصاص: ٣١٤.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(٤) هنا خلط بين آيتين وهذا المقطع موجود في البقرة: ٢٥٢. وآل عمران: ١٠٨. والجاثية: ٦.
(٥) العنكبوت: ٤٣.
(٦) تفسير الفرات: ٣١٩ ح ٤٣٢ والآية في: العنكبوت: ٤٩.
(٧) في نسخة: هكذا.
(٨) تفسير الفرات: ٣٢٠ ح ٤٣٣ وفيه: نزلت فيكم وإنكم.
(٩) المائدة: ٤٤.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٥١ سورة المائدة ح ١١٨.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٢٢ ج ٤ ب ١٠ ح ١ والآية في النساء: ٥٤.
(١٢) في المصدر: عمرو بن مصعب.
(١٣) في المصدر: تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغيير. وفي نسخة: تغير.
(١٤) في المصدر: أراد الله بقوم.
(١٥) بصائر الدرجات: ٢١٤ ج ٤ ب ٧ ح ١.
(١٦) الكافي ١: ٢٢٩.

منه الجواب الحق عن الشبهة المشهورة في قوله تعالى ﴿لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾[١] فإنهما ينتجان لو علم الله فيهم خيرا لتولوا والجواب أنه ليس المقصود في الآية ترتيب القياس المنطقي فتكون الكبرى كلية فيكون المعنى على أي حال أسمعهم لتولوا بل المعنى لو أسمعهم على هذا التقدير الذي لا يعلم فيهم الخير لتولوا ولذا لم يسمعهم فالجملة الثانية
١٩٥/٢٣ مؤكدة للأولى ويحتمل أن يكون في قوة استثناء نقيض التالي بأن يكون قياسا استثنائيا هنيئة أي ساعة يسيرة لو وجدنا وعاء وفي الكافي أوعية أي قلوبا كاتمة للأسرار حافظة لها أو مستراحا أي من لم يكن قابلا لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي لكن لا يفشيها ولا يترتب ضرر على الاطلاع عليها فنستريح النفس بذلك لعلمنا على بناء التفعيل وفي بعض النسخ لقلنا كما في الكافي.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال دخلت عليه بعد ما قتل أبو الخطاب قال فذكرت له ما كان يروي من أحاديثه تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث فقال بحسبك والله يا محمد أن تقول فينا يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس فلما أردت أن أقوم أخذ بثوبي فقال يا محمد وأي شيء الحلال[٢] والحرام في جنب العلم إنما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن.[٣]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن أبي داود عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي تعلم الناس[٤] تأويل القرآن بما لا يعلمون فقال على ما أبلغ رسالتك بعدك يا رسول الله قال تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن.[٥]

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد اللهبحسبكم[٦] أن تقولوا يعلم علم الحلال والحرام و علم القرآن وفصل ما بين الناس.[٧]

١٩٦/٢٣ **٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي ؑ قال قال أمير المؤمنين ؑ ما دخل رأسي نوما ولا غمضا[٨] على عهد رسول الله ﷺ حتى علمت من رسول الله ﷺ ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي فيما نزل فيه وفيمن نزل فخرجنا فلقينا[٩] المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقالوا إن هذا الأمر عظيم كيف يكون هذا وقد كان أحدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجعنا إلى زيد فأخبرناه بردهم علينا فقال كان يتحفظ على رسول الله ﷺ عدد الأيام التي غاب بها فإذا التقيا قال له رسول الله ﷺ يا علي نزل علي في يوم كذا وكذا كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا كذا وكذا حتى يعدها عليه إلى آخر اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك.[١٠]**

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن بكر بن صالح[١١] عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري عن يعقوب بن جعفر قال كنت مع أبي الحسن ؑ بمكة فقال له رجل إنك لتفسر من كتاب الله ما لم تسمع به فقال أبو الحسن علينا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن يفسر[١٢] في الناس فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه سفريه و حضريه وفي أي ليلة نزلت كم من آية وفيمن نزلت وفيما نزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه هو قول الله تبارك وتعالى ﴿سَتُكْتَبُ شَهٰادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ﴾[١٣] فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه فهذا علم ما قد أنهيته إليك وأديته[١٤] إليك ما لزمني فإن قبلت فاشكر وإن تركت ف إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.[١٥]

١٩٧/٢٣ **٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن ابن أذينة عن الفضيل قال**

---

(١) الأنفال: ٢٣.
(٢) في «أ»: يعلمون علم الحلال.
(٣) بصائر الدرجات: ٢١٤ـ ٢١٥ ج ٤ ب ١٧ ح ٢.
(٤) في المصدر: يا عليّ أنت تعلّم الناس.
(٥) بصائر الدرجات: ٢١٥ ج ٤ ب ٧ ح ٣.
(٦) في نسخة: لحسبكم.
(٧) بصائر الدرجات: ٢١٥ ج ٤ ب ٧ ح ٤.
(٨) في نسخة: يوماً غمضاً نوم ولا غمض.
(٩) في المصدر: فلقيتنا.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢١٧ ج ٤ ب ٨ ح ١. بفارق يسير.
(١١) في المصدر: بكير بن صالح.
(١٢) في نسخة: يفشوا.
(١٣) الزخرف: ١٩.
(١٤) في نسخة: وأديت.
(١٥) بصائر الدرجات: ٢١٨ ج ٤ ب ٨ ح ٤.

سألت أبا جعفرعليه السلام عن هذه الرواية ما من آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ومطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهر وبطن هو تأويلها منه ما قد مضى ومنه ما لم يجئ يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء تأويل شيء[1] منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء قال الله تعالى ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2] ونحن نعلمه.[3]

بيان: لعل المراد بالحد المنتهى وبالمطلع مبدأ الظهور أي كلما فيه من الأخبار الآتية فهو مشتمل على وقت حدوث ذلك الأمر ونهايته أو المراد بالحد زمان حدوث الأمر وبالمطلع زمان ظهوره على الإمام كما يشهد له بعض الأخبار أو المراد بالحد الحكم وبالمطلع كيفية استنباطه منه قوله عليه السلام يجري أي تجري الأمور الكائنة التي يدل عليها القرآن ويقع تدريجا كجريان الشمس القمر قوله عليه السلام يكون على الأموات أي كلما يظهر ويفيض على إمام العصر من الأمور البدائية من القرآن في الوقت الذي أراد الله إفاضته عليه يفيض أولا على الأئمة الذين مضوا ثم على إمام العصر عليه السلام لئلا يكون آخرهم أعلم من أولهم كما سيأتي.

٢٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿هٰذٰا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾[4] قال ذكر من معي علي عليه السلام وذكر من قبلي ذكر الأنبياء والأوصياء.[5]

١٩٨/٢٣ ٢٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد البرقي عن محمد بن سليمان عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[6] قال إن الكتاب لا ينطق ولكن محمد وأهل بيته عليهم السلام هم الناطقون بالكتاب.[7]

بيان: لعله كان في قراءتهم عليهم السلام ينطق على بناء المجهول كما يدل عليه ما روي في الكافي بهذا السند.[8]

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص[9] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن القرآن فيه محكم ومتشابه فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغٰاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.[10]

١٩٩/٢٣ ٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن أيوب بن الحر وعمران بن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نحن الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونحن نعلم تأويله.[11]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن خالد عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام وذكر مثله.[12]

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن أبي الصباح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه.[13]

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن أحدهما عليهما السلام في قول الله تعالى ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما أنزله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله الذين

---

(١) في المصدر: جاء فيه تأويل شيء.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٣ ج ٤ ب ١٠ ح ٢.
(٤) الأنبياء: ٢٤.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٧ ح ٩.
(٦) الجاثية: ٢٩.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٧ ح ٧.
(٨) الكافي ٨: ٥٠ ح ١١.
(٩) في المصدر: وهب بن حفص. وهو وهم
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٢٣ ج ٤ ب ١٠ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ج ٤ ب ١٠ ح ٥.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ج ٤ ب ١٠ ح ٧.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ج ٤ ب ١٠ ح ٦.

لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه بعلم فأجابهم[1] **الله بقوله ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾**[2] **والقرآن له خاص و عام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والراسخون في العلم يعلمونه.**[3]

ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[4]

٢٠٠/٢٣ **بيان:** قوله ﴿و الذين لا يعلمون﴾ مبتدأ والجملة الشرطية خبره و المراد بالذين لا يعلمون الشيعة أي الشيعة والمؤمنون إذا قال العالم أي الإمام فيه أي في القرآن أو في تأويل المتشابه وفي بعض النسخ فيهم أي الإمام الذي بين أظهرهم بعلم أي بالعلم الذي أعطاه الله وخصه به يقولون أي الشيعة في جواب الإمام بعد ما سمعوا التأويل منه ﴿آمنا به﴾ فالضمير في قوله ﴿فأجابهم﴾ راجع إلى الراسخين أي أجابهم من قبل الشيعة ويحتمل إرجاعه إلى الشيعة على طريقة الحذف والإيصال أي أجاب لهم.

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له قول الله ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال إيانا عنى.[5]

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[6]

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير[7] **وابن فضال عن الحناط عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام وذكر مثله.**[8]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الرزاز[9] **عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير مثله.**[10]

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال تلا هذه الآية ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قلت أنتم هم قال أبو جعفر عليه السلام من عسى أن يكونوا.[11]

٢٠١/٢٣ **٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ هذه الآية ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ثم قال يا أبا محمد والله ما قال بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فداك قال من عسى أن يكونوا**[12] **غيرنا.**[13]

بيان: قوله ﴿ما قال﴾ الظاهر أن كلمة ﴿ما﴾ نافية أي لم يقل إن الآيات بين دفتي المصحف بل قال فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ليعلم أن للقرآن حملة يحفظونه عن التحريف في كل زمان وهم الأئمة عليهم السلام ويحتمل على هذا أن يكون الظرف في قوله تعالى ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ متعلقا بقوله ﴿بَيِّناتٌ﴾ فاستدل عليه السلام على أن القرآن لا يفهمه غير الأئمة عليهم السلام بهذه الآية لأنه تعالى قال ﴿الآيات بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فلو كانت بينة في نفسها لما قيد كونها بينة بصدور جماعة مخصوصة ويحتمل أن تكون ﴿ما﴾ موصولة فيكون بيانا لمرجع ضمير هو في الآية أي الذي قال تعالى ﴿إنه آيات بينات﴾ هو ما بين دفتي المصحف ولا يخفى بعده.

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله البرقي عن أبي الجهم عن أسباط عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال نحن.[14]

---

(١) في المصدر: قال العالم فيه فأجابهم.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ج ٤ ب ١٠ ح ٨.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٣ ج ٤ ب ١٠ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ج ٤ ب ١١ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ١٠.
(٧) في المصدر: جعفر بن بشير.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٢٧ ج ٤ ب ١١ ح ١٦.
(٩) في نسخة: الرازي.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢ ح ١٢.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٢.
(١٢) في نسخة: يكون.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٤.

٤٠- يр: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن يزيد عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال هي الأئمة خاصة.[١]

٢٠٢/٢٣ ٤١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قلت أنتم هم قال من عسى أن يكون.[٢]

٤٢- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن علي بن أسباط قال سأله الهيتي[٣] عن قول الله عزجل ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال هم الأئمة.[٤]

٤٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله.[٥]

٤٤- ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام و ذكر مثله وزاد في آخره خاصة.[٦]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل قال سألته عليه السلام وذكر مثله.[٧]

٤٥- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حر وعن عمران بن علي[٨] جميعا عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فقال والله ما قال في المصحف قلت فأنتم هم قال فمن عسى أن يكون.[٩]

٤٦- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران وعبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال نحن الأئمة خاصة ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ فزعم أن من عرف الإمام والآيات ممن يعقل ذلك.[١٠]

٢٠٣/٢٣ ٤٧- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن يزيد بن سعيد[١١] عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[١٢]

بيان: قوله ممن يعقل خبر ﴿أن﴾ وهو تفسير لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

٤٨- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال الرجس هو الشك ولا نشك في ديننا أبدا ثم قال ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قلت أنتم هم قال من عسى أن يكون.[١٣]

٤٩- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن محمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذا العلم انتهى إلى آي في القرآن ثم جمع أصابعه ثم قال بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ.[١٤]

٥٠- ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله تبارك وتعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[١٥] قال الذين أوتوا العلم الأئمة والنبأ[١٦] الإمامة.[١٧]

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٦.
(٣) في المصدر: سأله الهيسي، وهو اشتباه.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ج ٤ ب ١١ ح ٧.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٧ ج ٤ ب ١١ ح ١٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ٨.
(٨) في المصدر: حمران بن عليّ. وهو اشتباه.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ١١.
(١١) في المصدر: يزيد بن سعد.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٢٧ ج ٤ ب ١١ ح ١٧.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ج ٤ ب ١١ ح ١٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ج ٤ ب ١١ ح ١٤.
(١٥) سورة ص: ٦٧ ـ ٦٨.
(١٦) في «أ»: والنبأ الأئمة.
(١٧) بصائر الدرجات: ٢٢٧ ج ٤ ب ١١ ح ١ من نوادر الباب.

٢٠٤/٢٣ **٥١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى بريد العجلي وأبو بصير وحمران وعبد الله بن عجلان وعبد الرحيم القصير كلهم عن أبي جعفر عليه السلام وأسباط بن سالم والحسن الصيقل[١] وحمران والمثنى الحناط وعبد الرحمن بن كثير وهارون بن حمزة الغنوي وعبد العزيز العبدي وسدير الصيرفي كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام ومحمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قالوا في قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ نحن هم وإيانا عنى.[٢]**

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣] قال أبو جعفر عليه السلام شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فإن الله تبارك تعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال فأما قوله ﴿وَ الْمَلائِكَةُ﴾ فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه وأما قوله ﴿وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ﴾ فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل في الظاهر والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام.[٤]

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن مرزبان القمي قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ﴾ قال هو الإمام.[٥]

٥٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو القاسم الكوفي قال روي في قوله ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أن الراسخون في العلم من قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بالكتاب وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

و في اللغة: الراسخ هو اللازم الذي لا يزول عن حاله ولن يكون كذلك إلا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوئه كعيسى في وقت ولادته قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ﴾[٦] الآية فأما من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فيناله من جهة غيره على قدر ما يجوز أن يناله منه فليس ذلك من الراسخين يقال رسخت عروق الشجر في الأرض ولا يرسخ إلا صغيرا. ٢٠٥/٢٣

و قال أمير المؤمنين عليه السلام أين الذين زعموا أنهم الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دوننا كذبا وبغيا علينا وحسدا لنا[٧] أن رفعنا الله سبحانه ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى يستجلى العمى لا بهم.[٨]

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ﴾[٩] إلى آخره نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم وقوله ﴿وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ﴾[١٠] إلى آخره فهم أمة محمد صلى الله عليه وآله تسوم[١١] أهل الكتاب سوء العذاب يأخذون منهم الجزية.[١٢]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ﴾ أي يتمسكون به الكتاب التوراة أي لا يحرفونه ولا يكتمونه وقيل الكتاب القرآن والمتمسك به أمة محمد صلى الله عليه وآله.[١٣]

و في قوله تعالى ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾[١٤] أي من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل أخذ الجزية منهم والمعني به أمة محمد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.[١٥]

---

(١) في المصدر: الحسين بن زياد الصيقل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥٣.

(٣) آل عمران: ١٨.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٨٨ ـ ١٨٩ سورة آل عمران ح ١٨.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٨٩ سورة آل عمران ح ١٩.

(٦) مريم: ٣٠.

(٧) في المصدر: وبغياً لنا وحسداً علينا.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٧.

(٩) الأعراف: ١٧٠.

(١٠) الأعراف: ١٦٧.

(١١) في المصدر: يسومون.

(١٢) تفسير القمي ١: ٢٤٧.

(١٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٣.

(١٤) الأعراف: ١٦٧.

(١٥) مجمع البيان ٢: ٧٦٠.

باب ١١ أنهم(ع) آيات الله وبيناته وكتابه

٢٠٦/٢٣ **١ـ فس:** [تفسير القمي] جعفر بن أحمد[١] عن عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ مَنْ يَشَأِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢] قال أبو جعفرعليه السلام نزلت في الذين كذبوا في أوصيائهم[٣] ﴿صُمٌّ وَ بُكْمٌ﴾ كما قال الله ﴿فِي الظُّلُماتِ﴾ من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدا وهم الذين أضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم[٤] على صراط مستقيم قال وسمعته يقول ﴿كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ كلها في بطن القرآن أن كذبوا بالأوصياء كلهم.[٥]

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ﴾[٦] قال أمير المؤمنينعليه السلام والأئمة والدليل على ذلك قول أمير المؤمنينعليه السلام ما لله آية أكبر مني.[٧]

٣ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عبد الله عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي عن داود بن كثير الرقي قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله ﴿وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٨] قال الآيات الأئمة والنذر الأنبياء.[٩]

٢٠٧/٢٣ **٤ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾[١٠] قال ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنينعليه السلام والأئمةعليهم السلام ﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾.[١١]

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها﴾[١٢] قال أمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم.[١٣]

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾.[١٤] فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمرعليه السلام.[١٥]

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال هم الأئمةعليهم السلام قوله ﴿وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا﴾ يعني ما يجحد أمير المؤمنينعليه السلام والأئمةعليهم السلام ﴿إِلَّا الْكافِرُونَ﴾.

بيان: إنما أطلق عليهم الآيات لأنهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته.

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ﴾ أمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام ﴿وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[١٦] فهم أهل الألباب.[١٧]

بيان: لعله فسر الضمير في قوله ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ بهمعليه السلام ويحتمل كونه تفسيرا للآيات فتدبر.

٢٠٨/٢٣ **٩ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ﴾[١٨] قال بالأئمة يجحدون.[١٩]

---

(١) في نسخة: جعفر بن محمد.
(٢) الأنعام: ٣٩.
(٣) في المصدر: الذين كذّبوا بأوصيائهم.
(٤) في المصدر: فهم.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٦) يونس: ٧.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٩.
(٨) يونس: ١٠١.
(٩) تفسير القمي ١: ٣٢١.
(١٠) الحج: ٥٦ ـ ٥٧.
(١١) تفسير القمي ٢: ٦١.
(١٢) النمل: ٩٣.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٠٨.
(١٤) الشعراء: ٤.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٩٤.
(١٦) سورة ص: ٢٩.
(١٧) تفسير القمي ٢: ٢٠٦.
(١٨) الأعراف: ٩.
(١٩) تفسير القمي ١: ٢٣٠.

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿مٰا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهٰا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا أَوْ مِثْلِهٰا﴾[١] فقال كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسخها ويأت بمثلها[٢] لم ينسخها قلت هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك وتعالى قلت فكيف قال قال ليس فيها ألف ولا واو قال ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها﴾ يقول ما نميت من إمام أو ننسه[٣] ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله.[٤]

بيان: لعل المراد أنه خير بحسب المصلحة لا بحسب الفضائل.

١١ـ يو: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله البرقي عن الحسين بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام إن عليا آية لمحمد صلى الله عليه وآله وإن محمدا يدعو إلى ولاية علي عليه السلام.[٥]

١٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ مِنْهُ آيٰاتٌ مُحْكَمٰاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾[٦] قال الأمير المؤمنين والأئمة ﴿وَأُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ﴾ قال فلان وفلان وفلان[٧] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾[٨] ﴿فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغٰاءَ تَأْوِيلِهِ وَمٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَالرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٩] وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.[١٠]

٢٠٩/٢٣ **شي: [تفسير العياشي] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن عبد الرحمن مثله.[١١]**

بيان: لعل المراد أن ما نزل في أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من الآيات محكمات ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وميل إلى الباطل يتبعون المتشابهات من الآيات فيئولونها أئمتهم مع أن تأويل المتشابهات لا يعلمه ﴿إِلَّا اللّٰهُ وَالرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أو يكون في هذا البطن من الآية ضمير منهم راجعا إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه أو يكون كلمة من ابتدائية أي حصل بسبب الكتاب ونزوله الفريقان فيحتمل حينئذ أن يكون ضمير تأويله راجعا إلى الموصول في قوله ﴿مٰا تَشٰابَهَ﴾ أي يؤولون أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة ولا يبعد أيضا أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات شيعتهم بمن يتبعها وأعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس وأتباعهم بمن يتبعها الأول أظهر الوجوه والله يعلم.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن عميرة عن عبد الأعلى بن أعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه ﴿وَإِذٰا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيٰاتِنٰا﴾ إلى قوله ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾.[١٢]

بيان: لعله صلى الله عليه وآله أول الآيات بالأئمة أو بالآيات النازلة فيهم عليهم السلام.

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن الربيع عن علي بن سويد قال سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كٰانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ﴾[١٣] قال البينات هم الأئمة عليهم السلام.[١٤]

٢١٠/٢٣ **١٥ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن الحسن[١٥] عن عمر بن يزيد عن محمد بن جمهور عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا أَوْ**

---

(١) البقرة: ١٠٦.
(٢) في المصدر: إذا كان ينسئ وينسخها أو يأت بمثلها.
(٣) في نسخة: إمام أو نفس ننسه.
(٤) تفسير العياشي ١: ٧٤ سورة البقرة ح ٧٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٥.
(٦) آل عمران: ٧.
(٧) في المصدر: قال: فلان وفلان.
(٨) في المصدر: «فأما الذين في قلوبهم زيغ» أصحابهم وأهل ولايتهم.
(٩) آل عمران: ٧.
(١٠) الكافي ١: ٤١٤ ـ ٤١٥ ح ١٤.
(١١) تفسير العياشي ١: ١٨٥ سورة آل عمران ح ٢.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢١٢. والآية في: الأنعام: ٦٨.
(١٣) التغابن: ٦.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٥.
(١٥) في المصدر: أحمد بن الحسين.

بَدِّلْهُ﴾[1] قال قالوا أو بدل علياً عليه السلام.[2]

بيان: صدر تلك الآية ﴿وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالَ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ﴾ الآية وقد مر أن المراد بالآيات الأئمة أو المراد بها الآيات المشتملة على ذكر ولايتهم وعلى التقديرين إذا تتلى عليهم تلك الآيات قال المنافقون ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا ليس فيه ما لا نرضى به من ولاية علي أَوْ بَدِّلْهُ يعني عليا بأن يجعل مكان آية متضمنة له آية أخرى فقال الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخٰافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾[3] أي بالتبديل من قبل نفسي ﴿عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

١٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قد سأله سائل عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتٰابِ لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[4] قال هو أمير المؤمنين[5]

١٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس[6] عن عبد الله بن محمد عن عيسى[7] عن موسى بن القاسم عن محمد بن علي بن جعفر قال سمعت الرضا عليه السلام وهو يقول قال أبي عليه السلام قد تلا هذه الآية ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتٰابِ لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ قال علي بن أبي طالب عليه السلام.[8]

٢١١/٢٣ ١٨ـ وروي عنه أنه سئل أين ذكر علي عليه السلام في أم الكتاب فقال في قوله سبحانه ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[9] هو علي عليه السلام.[10]

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن حماد الشاشي عن الحسين بن أسد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عباس الصائغ عن ابن طريف عن ابن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه فلما رأى عليا عليه السلام خف له فقال له علي عليه السلام لا تتخذن زيارتنا إياك فخرا على قومك قال لا يا أمير المؤمنين ولكن ذخرا وأجرا فقال له والله ما كنت إلا خفيف المئونة كثير المعونة فقال صعصعة وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا أنك بالله لعليم وإن الله في عينك لعظيم وإنك في كتاب الله لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ وإنك بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ[11] رَحِيمٌ.[12]

٢٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المئونة عظيم المعونة فرفع زيد رأسه إليه فقال وأنت جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فو الله ما علمتك إلا بالله عليما وفي أم الكتاب عليا حكيما والله في صدرك عظيما.[13]

أقول: سيأتي في دعاء يوم الغدير وأشهد أنه الإمام الهادي الرشيد[14] أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فإنك قلت ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتٰابِ لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.[15]

---

(١) يونس: ١٥.
(٢) الكافي ١: ٤١٩ ح ٣٧.
(٣) سورة يونس: ١٠.
(٤) الزخرف: ٤.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٢ ح ١.
(٦) في «أ»: محمدبن إدريس.
(٧) في المصدر: محمد بن عيسىٰ.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٢ ح ٢.
(٩) الفاتحة: ٦.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٢ ح ٣.
(١١) في نسخة: وأنك بالمؤمنين رحيم.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ح ٤.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٣ ح ٥ وفيه: علياً حكيما وأن الله.
(١٤) في «أ»: الراشد.
(١٥) الزخرف: ٤.

باب ١٢ أن من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة عليهم السلام وأنهم آل إبراهيم وأهل دعوته

٢١٢/٢٣ **الآيات آل عمران:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٣ ـ ٣٤.

فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَيْرٰاتِ بِإِذْنِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ٢٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ﴾ أي اختار واجتبى ﴿و آلَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أولاده وأما آلَ عِمْرٰانَ فقيل هم من آل إبراهيم أيضا فهم موسى وهارون ابنا عمران وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى لأن مريم بنت عمران وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا أيضا إن آل إبراهيم هم آل محمد صلى الله عليه وآله الذين هم أهله ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم آل عمران سواء كان نبيا أو إماما ويقال الاصطفاء على وجهين أحدهما أنه اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به الثاني أنه اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية ﴿ذُرِّيَّةً﴾ أي أولادا وأعقابا ﴿بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ﴾ قيل معناه في التناصر في الدين وقيل في التناسل والتوالد فإنهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية إبراهيم عليه السلام.

٢١٣/٢٣ و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام لأنه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض. واختاره الجبائي.[1]

وقال رحمه الله في قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ﴾ أي القرآن أو التوراة أو مطلق الكتب ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ قيل هم الأنبياء وقيل هم علماء أمة محمد صلى الله عليه وآله والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا هي لنا خاصة وإيانا عنى وهذا أقرب الأقوال ﴿فَمِنْهُمْ ظٰالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ اختلف في مرجع الضمير على قولين أحدهما أنه يعود إلى العباد اختاره المرتضى رضي الله عنه والثاني أنه يعود إلى المصطفين ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين أحدهما أن جميعهم ناج ويؤيده ما ورد في الحديث عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الآية أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد ف يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ.

و روى أصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق عليه السلام أنه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام المقتصد منا العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلهم مغفور لهم.

و عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا.

و القول الآخر أن الفرقة الظالمة غير ناجية قال قتادة الظالم من أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة السابق[2] هم السابقون المقربون ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بأمره وتوفيقه ولطفه.[3]

١ـ فس: [تفسير القمي] ثم ذكر آل محمد فقال ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ وهم الأئمة عليهم السلام قال

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٣٥.
(٢) في المصدر: والسابق بالخيرات.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٣٧ ـ ٦٣٩.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للإمام ﴿وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهو المقر بالإمام ﴿وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهو الإمام.(١)

٢١٤/٢٣ **٢ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن علي بن نصر البخاري عن أبي عبد الله العلوي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فقال الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه عز وجل.(٢)**

بيان: قال الفيروزآبادي الحوم القطيع الضخم من الإبل وحومة البحر والرمل وغيره معظمه وحام الطير على الشيء دوم(٣) وفلان على الأمر رامه.(٤)

أقول: لعله كان حول فصحف ثم اعلم أن الأول هو الذي يتبع شهوات نفسه والثاني هو الذي يصحح عقائد قلبه والثالث هو الذي لا يؤثر شيئا على رضا ربه أو الثاني هو الذي بصدد إصلاح نفسه أو هو الذي يقصد في عبادته منفعة لنفسه والثالث خلا عن مراد نفسه وهو درجة المقربين.

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فقال الظالم منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ يعني السابق والمقتصد.(٥)

٢١٥/٢٣ **٤ـ مع: [معاني الأخبار] الحسين بن يحيى البجلي(٦) عن أبيه عن أبي عوانة عن عبد الله بن يحيى عن يعقوب بن يحيى عن أبي حفص عن الثمالي قال كنت جالسا في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة فقالا له يا ابن رسول الله إنا نريد أن نسألك عن مسألة فقال لهما سلا عما أجبتما(٧) قالا أخبرنا عن قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إلى آخر الآيتين قال نزلت فينا أهل البيت قال أبو حمزة فقلت بأبي أنت وأمي فمن الظالم لنفسه منكم قال من استوت حسناته وسيئاته منا أهل البيت فهو ظالم لنفسه فقلت من المقتصد منكم قال العابد لله(٨) في الحالين حتى يأتيه اليقين فقلت فمن السابق منكم بالخيرات قال من دعا والله إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيما(٩) ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعوانا.(١٠)**

بيان: قوله في الحالين أي في الشدة والرخاء أو في حال غلبة أهل الحق وحال غلبة أهل الباطل.

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال أي شيء تقول قلت أقول إنها خاص لولد فاطمة عليها السلام فقال من أشال(١١) سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية قلت من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى والمقتصد منا أهل البيت العارف حق الإمام والسابق بالخيرات الإمام.(١٢)

٢١٦/٢٣ **بيان:** في القاموس شالت الناقة بذنبها شولا وشولانا وأشالته رفعته.(١٣)

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٨٤.
(٢) معاني الأخبار: ١٠٤ ب ٣٨ ح ١.
(٣) دوّم الطائر: إذا تحرك في طيرانه ودوّم: حلّق في السماء. «لسان العرب ٤: ٤٤٧».
(٤) القاموس المحيط ٤: ١٠٣.
(٥) معاني الأخبار: ١٠٤ ـ ١٠٥ ب ٣٨ ح ٢.
(٦) في نسخة: الحسن بن يحيى البجلي.
(٧) في المصدر: إسألا عمّا حتنما.
(٨) في المصدر: العابد لله ربّه.
(٩) كذا في النسخ وفيه اضطراب، ولعل الصحيح: وكان للخائنين خصيماً.
(١٠) معاني الأخبار: ١٠٥ ب ٣٨ ح ٣.
(١١) في المصدر: قلت: إني أقول: أنها خاصة لولد فاطمة (ع)، فقال: أما من سل.
(١٢) الاحتجاج: ٣٧٥. وفيه: هو العارف حق الامام، والسابق بالخيرات هو الإمام.
(١٣) القاموس المحيط ٦: ٤١٤ وفيه: شولاً وشوالاً.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن حميد بن المثنى عن أبي سلام المرعشي عن سورة بن كليب قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ قال السابق بالخيرات الإمام.(١)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن ميسر عن سورة بن كليب مثله.(٢)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن يونس وهشام عن الرضاعليه السلام مثله.(٣)

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن منصور بزرج عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام وذكر مثله.(٤)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن عن البزنطي عن عبد الكريم عن سليمان بن خالد عنهعليه السلام مثله.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن الربيع بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن سليمان بن خالد عنهعليه السلام مثله.(٦)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل عن الرضاعليه السلام مثله.(٧)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ﴾ الآية قال إيانا عنى السابق بالخيرات الإمام.(٨)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بكير وفضيل وبريد وزرارة عن أبي جعفرفي هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ قال السابق الإمام.(٩) ٢١٧/٢٣

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن ابن أذينة عن ابن بكير عن ميسر قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ﴾ الآية قال السابق بالخيرات الإمام.(١٠)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة عن الحسين بن موسى الأصم عن الحسين بن عمر قال قلت له وذكر مثله.(١١)

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن أبي عمران الأرمني عن أبي السلام عن سورة بن كليب قال سألت أبا جعفرعن قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ﴾ الآية قال فينا نزلت والسابق بالخيرات الإمام.(١٢)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ قال هم آل محمدصلى الله عليه وآله والسابق بالخيرات هو الإمام.(١٣)

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن ميسر عن سورة بن كليب عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال في هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ الآية قال السابق بالخيرات الإمام فهي في ولد علي وفاطمةعليهما السلام.(١٤)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن منصور عن عبد المؤمن الأنصاري عن سالم الأشل وكان إذا قدم المدينة لا يرجع حتى يلقى أبا جعفرعليه السلام قال فخرج إلى الكوفة قلنا يا سالم ما جئت به قال جئتكم بخير الدنيا والآخرة سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ الآية قال السابق بالخيرات هم الأئمة.(١٥)

١٨ـ كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن داود بن القاسم الجعفري قال سألت أبا محمد عن قول الله ﴿ثُمَّ ٢١٨/٢٣

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٤ ج ١ ب ٢١ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ٦٤ـ ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٦.
(٦) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ١٤.
(٧) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ١٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٧.
(٩) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ٩.
(١١) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ١٠.
(١٢) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ١١.
(١٣) بصائر الدرجات: ٦٦ ج ١ ب ٢١ ح ١٢.
(١٤) بصائر الدرجات: ٦٥ ج ١ ب ٢١ ح ٣.
(١٥) بصائر الدرجات: ٦٦ـ ٦٧ ج ١ ب ٢١ ح ١٥.

أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فقال كلهم من آل محمد الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام قال فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطي آل محمد[1] على محمد وآله السلام فنظر إلي أبو محمد فقال الأمر أعظم مما حدثتك نفسك من عظم شأن آل محمد[2] فاحمد الله فقد جعلت متمسكا بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير.[3]

١٩ـ**أقول**: روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن مروان قال حدثنا علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن عثمان بن سعيد عن إسحاق بن يزيد الفراء عن غالب الهمداني عن أبي إسحاق السبيعي قال خرجت حاجا فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ﴾ الآية فقال ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق يعني أهل الكوفة قال قلت يقولون إنها لهم قال فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة قلت فما تقول أنت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا أبا إسحاق أما السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن‌الحسين والشهيد منا أهل البيت وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم وبنا يغفر الله ذنوبكم‌بنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم ونحن كهفكم كأصحاب الكهف ونحن سفينتكم كسفينة نوح ونحن باب حطتكم كباب حطة بني إسرائيل[4].

قال السيد وروي تأويل هذه الآية من عشرين طريقا وفي الروايات زيادات أو نقصان.[5] ٢١٩/٢٣

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس مثله إلا أن فيه والإمام منا مكان الشهيد منا وفيه و أما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له.[6]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم بإسناده عن غالب بن عثمان مثله إلا أن فيه ثم قال يا أبا إسحاق بنا يقيل الله عثرتكم وبنا يغفر الله ذنوبكم وبنا يقضي الله ديونكم وبنا يفك الله وثاق[7] الذل من أعناقكم وبنا يختم ويفتح لا بكم.[8]

٢٠ـ**كنز**: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن ابن أبي حمزة عن زكريا المؤمن عن أبي سلام عن سورة بن كليب قال قلت لأبي جعفرعليه السلام ما معنى قوله عز وجل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ الآية قال الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام قلت فمن المقتصد قال الذي يعرف الإمام قلت فمن السابق بالخيرات قال الإمام قلت فما لشيعتكم قال تكفر ذنوبهم وتقضى ديونهم ونحن باب حطتهم وبنا يغفر لهم.[9]

٢١ـ**وأقول**: قال السيد رضي الله عنه في سعد السعود وجدت كثيرا من الأخبار قد ذكرت بعضها في كتاب البهجة بثمرة المهجة[10] متضمنة أن قوله جل جلاله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا﴾ إلى آخر الآية أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبيصلى الله عليه وآله وأن الظالم لنفسه هو الجاهل بإمام زمانه والمقتصد هو العارف به والسابق بالخيرات هو إمام الوقتعليه السلام.

فمن روينا ذلك عنه الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه من كتاب الفرق بإسناده إلى الصادقعليه السلام ورويناه من كتاب الواحدة لابن جمهور فيما رواه عن أبي محمد الحسن بن علي العسكريعليه السلام ورويناه من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن مولانا الحسن العسكري ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح بإسناده عن الصادقعليه السلام رواه ٢٢٠/٢٣

---

(١) في المصدر: ما أعطى الله آل محمد. (٢) في المصدر: من عظيم شأن آل محمد.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣: ٢١٥.
(٤) الربق: الحبل والحلقة تشد بها صغار الغنم لئلا ترضع والجمع رباق. «لسان العرب ٥: ١٢٣».
(٥) سعد السعود: ١٠٧ ـ ١٠٨. (٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨١ ح ٧. بفارق يسير.
(٧) في نسخة: يفك الله رواق ـ رباق ـ الذل. (٨) تفسير الفرات: ٣٤٨ ح ٤٧٤. وفيه: مع اختلاف واختصار.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨١ ـ ٤٨٢. وفيه: وتقضي لهم ديونهم.
(١٠) بل: المحجة في ثمرة المهجة.

من كتاب محمد بن مسعود بن عياش في تفسير القرآن ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن ورويناه من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري ورويناه من كتاب إبراهيم الخزاز وغيرهم رضوان الله عليهم ممن لم يحضرني ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.(١)

٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن حميد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ قال فهم آل محمد صفوة الله ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو الهالك ﴿وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهم الصالحون ﴿وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ فهو علي بن أبي طالبعليه السلام يقول الله عز وجل ﴿ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ يعني القرآن يقول الله عز وجل ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها﴾ يعني آل محمد يدخلون قصور جنات كل قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم له القباب من الزبرجد كل قبة لها مصراعان المصراع طوله اثنا عشر ميلا يقول الله عز وجل ﴿يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢) قال والحزن ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدة.(٣)

٢٢١/٢٣ **بيان:** أقول ظهر من تلك الأخبار أن الضمائر راجعة إلى أهل البيت وسائر الذرية الطيبةالظالم الفاسق منهم والمقتصد الصالح منهم والسابق بالخيرات الإمام ولا يدخل في تلك من لم تصح عقيدته منهم أو ادعى الإمامة بغير حق أو الظالم من لم تصح عقيدته والمقتصد من صحت عقيدتهلم يأت بما يخرجه عن الإيمان فعلى هذا قوله ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها﴾ الضمير فيه راجع إلى المقتصد والسابق لا الظالم وعلى التقديرين المراد بالاصطفاء أن الله اصطفى تلك الذرية الطيبة بأن جعل منهم أوصياء وأئمة لا أنه اصطفى كلا منهم وكذا المراد بإيراث الكتاب أنه أورثه بعضهمهذا شرف للكل إن لم يضيعوه.

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن شيخ الطائفة عن أبي جعفر القلانسي عن الحسين بن الحسن عن عمرو بن أبي المقدام عن يونس بن خباب عن الباقر عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا وإذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو أن أحدهم وافى بعمل سبعين نبيا يوم القيامة ما قبل الله منه حتى يوافي بولايتي وولاية علي بن أبي طالب.(٤)

٢٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] شيخ الطائفة بإسناده عن إبراهيم بن النخعي(٥) عن ابن عباس قال دخلت على أمير المؤمنينعليه السلام فقلت يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول اللهصلى الله عليه وآله قال سأخبركم إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه وأتم نعمته عليكم وكنتم أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وأن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إلي فقال النبيصلى الله عليه وآله يا علي احفظ وصيتي وارع ذمامي(٦) وأوف بعهدي وأنجز عداتي واقض ديني وأحي سنتي وادع إلى ملتي لأن الله تعالى اصطفاني واختارني فذكرت دعوة أخي موسى فقلت اللهم اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي كما جعلت
٢٢٢/٢٣ هارون من موسى فأوحى الله عز وجل إلي أن عليا وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك ثم يا علي(٧) أنت من أئمة الهدى وأولادك منك فأنتم قادة الهدى والتقى والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عز وجل من قائل ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٨) فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران وأنتم الأسرة(٩) من إسماعيلالعترة الهادية(١٠) من محمد صلى الله عليه وعليهم.(١١)

---

(١) سعد السعود: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) فاطر: ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١٠٥ـ ١٠٦ ح ١٢.
(٥) في «أ» والمصدر: ابراهيم النخعي وهو الأصوب.
(٦) في «أ»: وادفع ذمامي.
(٧) في المصدر: ثم أنت يا علي.
(٨) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٩) في نسخة: وأنتم الأسوة.
(١٠) في المصدر: والعترة الطاهرة.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ١٠٦ ـ ١٠٧ ح ١٣ وآخره: وعليهم أجمعين.

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] قال العالمعليه السلام نزل وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين فأسقطوا آل محمد من الكتاب.

٢٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن عيسى عن هارون عن أبي عبد الصمد إبراهيم عن أبيه عن جده إبراهيم بن عبد الصمد قال سمعت جعفر بن محمدعليه السلام يقرأ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران آل محمد على العالمين قال هكذا نزلت.

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَ سَلاٰمٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ﴾[(١)] قال هم آل محمدصلى الله عليه وآله.[(٢)]

٢٨ـ قب[(٣)]: [المناقب لابن شهرآشوب] الصادقعليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾[(٤)] نزلت في حقنا وحق ذرياتنا خاصة.

٢٩ـ وفي رواية عنه وعن أبيهعليه السلام هي لنا خاصة وإيانا عنى. ٢٢٣/٢٣

٣٠ـ وفي رواية أبي الجارود عن الباقرعليه السلام هم آل محمدصلى الله عليه وآله.

٣١ـ وعن زيد بن علي قال نحن أولئك.

٣٢ـ أبان بن الصلت سأل المأمون العلماء عن معنى هذه الآية فقالوا أراد بذلك الأمة كلها فقال للرضاعليه السلام ما تقول يا أبا الحسن قال أقول أراد[(٥)] بذلك العترة الطاهرة لا غيرهم.

٣٣ـ زياد بن المنذر عن الباقرعليه السلام هذه لآل محمد وشيعتهم.

٣٤ـ وعنه عن الباقرعليه السلام أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد و أما السابق بالخيرات فعليعليه السلام والحسن والحسينعليه السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا.

٣٥ـ وفي رواية سالم عنهعليه السلام السابق بالخيرات الإمام والمقتصد العارف للإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.[(٦)]

٣٦ـ الباقرعليه السلام في قول إبراهيم ﴿رَبَّنٰا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوٰادٍ﴾[(٧)] نحن بقية تلك العترة وقال كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة.[(٨)]

٣٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل[(٩)] عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْرٰائِيلَ وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا﴾ قال نحن ذرية إبراهيم ونحن المحمولون مع نوح نحن صفوة الله.

و أما قوله ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا﴾ فهم والله[(١٠)] شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا فحيوا عليه وماتوا عليه وصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة القلب فقال ﴿إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا﴾[(١١)] ثم قال عز وجل ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(١٢)] وهو جبل من صفر يدور في وسط جهنم.[(١٣)] ٢٢٤/٢٣

٣٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بإسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ

---

(١) النمل: ٥٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٠٥.
(٣) في «أ»: فس. وهو تصحيف.
(٤) فاطر: ٣٢.
(٥) في المصدر: أراد الله بذلك.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢. وفيه: العارف بالإمام، والظالم لنفسه من لايعرف الإمام.
(٧) ابراهيم: ٣٧.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٩) في المصدر: محمد بن همام بن سهيل. وهو الصحيح.
(١٠) في نسخة: فوالله.
(١١) مريم: ٥٨ ـ ٥٩.
(١٢) سورة مريم: ٥٩.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٥ ح ١٢.

النّاسِ﴾[1] قال قال رسول الله ﷺ هي قلوب شيعتنا تهوي إلى محبتنا.[2]

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن القاسم بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله يحكي قول إبراهيم خليل الله ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إلى آخر القصة فقال عليه السلام ما قال إليه يعني البيت ما قال إلا إليهم أفترون أن الله فرض عليكم إتيانَ هذه الأحجار والتمسح بها ولم يفرض عليكم إتياننا وسؤالنا وحبنا أهل البيت والله ما فرض عليكم غيره.[3]

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال فقال أبو جعفر عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك الذرية.[4]

٤١ـ وفي رواية أخرى عن حنان بن سدير عنه عليه السلام ونحن بقية تلك العترة.[5]

٢٢٥/٢٣ ٤٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن المثنى عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[6] هم الأئمة ومن اتبعهم[7]

٤٣ـ أقول: روى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن عمر بن يزيد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام أنتم والله من آل محمد قلت من أنفسهم جعلت فداك قال نعم والله من أنفسهم قالها ثلاثا ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال يا عمر إن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[8]

٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ قال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة.[9]

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ﴾ فقال هو آل إبراهيم وآل محمد ﴿عَلَى الْعالَمِينَ﴾ فوضعوا اسما مكان اسم.[10]

٢٢٦/٢٣ ٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك من الإيمان والاسم الأكبر ميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك[11] فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم[12] وذلك قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ و إن الله جل وتعالى لم يجعل العلم جهلا ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل لكنه أرسل رسلا[13] من ملائكته فقال له[14] كذا وكذا يأمرهم بما يجب وينهاهم عما يكره فقص عليه أمر خلقه بعلم[15] فعلم ذلك العلم وعلم أنبياءه وأصفياءه من الأنبياء[16] والأعوان[17] والذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء في الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة في الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا وللعلماء ولولاة الأمر[18] الاستنباط للعلم[19] الهداية.[20]

٢٢٧/٢٣ **بيان:** لم يجعل العلم جهلا[21] أي لم يجعل[22] مبنيا على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولا أو

---

(١) ابراهيم: ٣٧.
(٢) تفسير الفرات: ٢٢٤ ح ٣٠١. وفيه: قلوب شيعتنا إلى محبتنا.
(٣) تفسير الفرات: ٢٢٤ ح ٣٠٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٤٩ سورة النساء ح ٣٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٤٩ سورة النساء ح ٣٦.
(٦) آل عمران: ٦٨.
(٧) الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٠ وفيه: وقال هم الأئمة.
(٨) مجمع البيان ١: ٧٧.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٩١ سورة آل عمران ح ٢٩.
(١٠) تفسير العياشي ١: ١٩١ سورة آل عمران ح ٣٠.
(١١) في نسخة: في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب.
(١٢) إلى هنا تم ما رواه من الوحي، وما بعده كلام الإمام الباقر.
(١٣) في نسخة: رسولاً.
(١٤) في نسخة: فقال له قل.
(١٥) في المصدر: بعلمه.
(١٦) في «أ»: الأبناء.
(١٧) في نسخة: الآباء والإخوان.
(١٨) في المصدر: حتى تنقضي الدنيا وللعلماء وبولاة الأمر.
(١٩) في نسخة: استنباط العلم.
(٢٠) تفسير العياشي ١: ١٩١ ـ ١٩٢ سورة آل عمران ح ٣١.
(٢١) أي لم يجعله في موضع مجهول.
(٢٢) ظاهراً: يجعله.

لم يجعل العلم مخلوطا بالجهل بل لا بد أن يكون الإمام عالما بجميع ما يحتاج إليه الخلق ولا يكون اختيار مثله إلا منه تعالى أو لم يبين أحكامه بالظنون وإلا لكان جهلا لأنه قد لا يطابق الواقع لم يكل أمره أي أمر خلافته ونصب حججه ويحتمل إرجاع الضمير إلى العلم.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبد الرحمن عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الروح الراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والمخرج والفلج[1] والقرب والمحبة من الله ومن رسوله لمن أحب عليا وائتم بالأوصياء من بعده حقا علي[2] أن أدخلهم في شفاعتي وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم لأنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني مثل إبراهيم جرى في لأنه مني وأنا منه ودينه ديني[3] وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وأنا أفضل منه وفضلي له فضل وذلك تصديق قول ربي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أيوب قال سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ فقال لي وآل محمد كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران.[4]

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته قال قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ هكذا نزلت ﴿عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم.
و قال ﴿اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ﴾[5] وآل عمران وآل محمد.[6] ٢٢٨/٢٣

٥٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عمن رواه عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾[7] قال الأئمة من المؤمنين فضلناهم على من سواهم.[8]

٥١ـ أقول: روى ابن بطريق في العمدة من تفسير الثعلبي بإسناده عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأت مصحف عبد الله بن مسعود إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين.[9]

باب ١٣ أن مودتهم أجر الرسالة وسائر ما نزل في مودتهم

الآيات الرعد: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ ٣٨.

حم عسق: ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٢٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا﴾ قال ابن عباس عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء ٢٢٩/٢٣

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. «لسان العرب ١٠: ٣١٤».
(٢) في المصدر: حق علي.
(٣) في المصدر: في ولايته مني وأنا منه، دينه ديني.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٢ سورة آل عمران ح ٣٤.
(٥) سبأ: ١٣.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٣ سورة آل عمران ح ٣٥. وقوله: وآل عمران من الجري على قوله: آل داود.
(٧) الدخان: ٣٢.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٤ ح ٢.
(٩) العمدة: ٥٥ ف ٩ ح ٥٥.

و قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الآية.

و روي أن أبا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم أومأ إلى صدره وقال نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: لا أسألكم في تبليغ الرسالة أجرا[2] إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى.

و ثانيها: أن معناه إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها فهو لقريش خاصة.

و ثالثها: أن معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما الصلاة والسلام.

٢٣٠/٢٣ و أخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني عن القاضي أبي بكر الحيري[3] عن أبي العباس الضبعي عن الحسن بن زياد السري[4] عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حسين الأشتر[5] عن قيس عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا[6] بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما.[7]

و أخبرنا السيد أبو الحمد عن أبي القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا إلى أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلهاعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقنا[8] فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.

و روى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية.

و إلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

٢٣١/٢٣ وعلى التقادير ففي المودة قولان: أحدهما أنه استثناء منقطع لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجرا[9] للنبوة و الآخر أنه استثناء متصل والمعنى لا أسألكم أجرا إلا هذا فقد رضيت به أجرا كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسئول عليك برا فتقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم أجرا إلا هذا ونفعه أيضا عائد إليكم[10] فكأني لا أسألكم أجرا.

و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينهم[11] يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له تعروك أمور فهذه أموالنا فاحكم[12] فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزل[13] ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقرأها عليهم فقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد بذلك أن يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فأنزل الله ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾ الآية فأرسل في أثرهم فبشرهم قال ﴿وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم الذين سلموا لقوله ثم قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ أي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بأن نوجب له الثواب.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٤٥٧. وفيه: تزويج، بدلاً من تزوج، في الموضعين.

(٢) في المصدر: على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً.

(٣) في المصدر: الحميري، وفي نسخة: الحائري.

(٤) في المصدر: الحسن بن علي بن زياد السري.

(٥) لعلّه تصحيف الأشقر.

(٦) في المصدر: الذين أمرنا الله.

(٧) في نسخة: وولداهما.

(٨) في المصدر: وعلي فرعها وفاطمة لقاصها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا وأوراقها. وفي «أ»: ثمارنا.

(٩) في المصدر: لا أسألكم عليه أجراً.

(١٠) في المصدر: عائد عليكم.

(١١) في المصدر: بينها.

(١٢) في المصدر: تحكم.

(١٣) في المصدر: فنزلت.

و ذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله.

٢٣٢/٢٣ وصح عن الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

و روى إسماعيل بن عبد الخالق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء.

انتهى كلامه أعلى الله مقامه.(١)

و قال العلامة روح الله روحه في كتاب كشف الحق روى الجمهور في الصحيحين وأحمد بن حنبل في مسنده الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال لما نزل ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة انتهى.(٢)

و قال البيضاوي ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة ﴿أَجْراً﴾ نفعا منكم ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة ﴿و فِي الْقُرْبىٰ﴾ حال منها.

روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء(٣) قال علي وفاطمة وابناهما ثم قال ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول صلى الله عليه وآله.(٤)

و قال الرازي في تفسيره الكبير روى الكلبي عن ابن عباس قال إن النبي لما قدم المدينة كانت تنوبه(٥) نوائب‌حقوق وليس في يده سعة فقال الأنصار إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فأجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فرده عليهم ونزل قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ أي على الإيمان إلا أن تودوا أقاربي فحثهم على مودة أقاربه.

٢٣٣/٢٣ ثم قال نقل صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.(٦)

هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف وأنا أقول آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه وكل من كان أول أمرهم إليه كانت أشد(٧) وأكمل كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات وهذا كالمعلوم المتواتر(٨) فوجب أن يكونوا هم الآل وأيضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب‌قيل هم أمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل فثبت أن على جميع التقديرات هم آل وأما غيرهم هل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه فثبت على جميع التقديرات أنهم آل محمد صلى الله عليه وآله.

و روى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما.(٩)

٢٣٤/٢٣ فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٣ ـ ٤٤.
(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٥.
(٣) في المصدر: هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٩٠ ـ ٩١.
(٥) في المصدر: كانت تعروه.
(٦) تفسير الكشاف ٣: ٤٠٣.
(٧) في المصدر: كان أمرهم إليه أشد.
(٨) في المصدر: كالمعلوم بالنقل المتواتر.
(٩) تفسير الكشاف ٣: ٤٠٢.

الأول: قوله تعالى ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لما ثبت[1] أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة قال ﷺ فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيني وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب عليا والحسن والحسين ﷺ وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى ﴿فاتبعوه لعلكم تفلحون﴾[2] ولقوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[3] ولقوله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[4] ولقوله سبحانه ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّٰهَ﴾.[5]

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوات وهو قوله اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

و قال الشافعي:

يا راكبا قف بالمحصب من منى	و اهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضا كملتطم[6] الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد	فليشهد الثقلان إني رافضي

انتهى.[7]

٢٣٥/٢٣ وقال صاحب الكشاف زائدا على ما نقله عنه الرازي روي عن علي ﷺ قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا و شمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا.

و عن النبي ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة.

و روي أن الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية.

و قال في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ عن السدي أنها المودة في آل رسول الله ﷺ نزلت في أبي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولا أوليا كان سائر الحسنات لها توابع انتهى كلامه زاد الله في انتقامه.[8]

٢٣٦/٢٣ ولقد أحسن معونة إمامه حيث ذكر بعد الأخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين الدالة على كفر إماميه شقاوتهما ما يدل على براءته متفردا بذلك النقل ولا يخفى على المنصف ظهور مودته ومودة صاحبه لأهل البيت ﷺ في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته لا سيما في أمر فدك وقتل فاطمة وولدها ﷺ وتسليط بني أمية عليهما ما جرى من الظلم بسببهما عليهم إلى ظهور صاحب العصر ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر.

١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾

---

(١) في المصدر: لاشك أن النبي.
(٢) الأعراف: ١٥٨. واللفظ بهذا الشكل ليس من المصحف والصحيح هو: واتبعوه لعلكم تهتدون.
(٣) النور: ٦٣.
(٤) آل عمران: ٣١.
(٥) الأحزاب: ٢١.
(٦) في المصدر: فيضاً كما نظم.
(٧) تفسير الرازي ٢٧: ١٦٥ ـ ١٦٧.
(٨) تفسير الكشاف ٣: ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

و ذلك أن رسول الله ﷺ سأل قومه أن يودوا أقاربه ولا يؤذوهم وأما قوله ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول ثوابه لكم.(١)

بيان: قال البيضاوي ﴿قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي شيء سألتكم من أجر الرسالة(٢) ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ و المراد نفي السؤال(٣) فإنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه إما أن يكون لغرض أو غيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منها وقيل ما موصولة مرادا بها ما سألهم بقوله ﴿مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّٰا مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ وقوله ﴿لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم.(٤)

٢ـ ب: [قرب الإسناد] الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال قال أبو عبد الله ﷺ للأحول أتيت البصرة قال نعم قال كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه فقال والله إنهم لقليل ولقد فعلوا ذلك(٥) وإن ذلك لقليل فقال عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير قال ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال جعلت فداك إنهم يقولون(٦) إنها لقرابة رسول الله ﷺ ولأهل بيته قال إنما نزلت فينا أهل البيت في الحسن والحسين وعلي وفاطمة أصحاب الكساء.(٧)

٢٣٧/٢٣ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن إسماعيل مثله.(٨)

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عبد الخالق مثله.(٩)

٣ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة قال حدثنا جعفر عن آبائه أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قام رسول الله ﷺ فقال أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال(١٠) مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم و لا مشرب قالوا فألقه إذا قال إن الله تبارك وتعالى أنزل علي ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقالوا أما هذه فنعم فقال أبو عبد الله ﷺ فو الله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت وزيد بن أرقم.(١١)

٤ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عنه ﷺ مثله.(١٢)

٢٣٨/٢٣ ٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول في قول الله تعالى ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني في أهل بيته قال جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك فأنزل الله ﴿قُلْ لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ يعني على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني في أهل بيته ثم قال ألا ترى أن الرجل يكون له صديق في نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله ﷺ شيء على أمته(١٣) ففرض عليهم المودة في القربى فإن أخذوا أخذوا مفروضا وإن تركوا تركوا مفروضا قال فانصرفوا من عنده بعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله ﷺ(١٤) وجحدوه وقالوا كما حكى الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ فقال الله تعالى ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ قال لو افتريت ﴿وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ يعني بالأئمة(١٥) والقائم من آل محمد ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٧٩.
(٢) في المصدر: أجر على الرسالة.
(٣) في المصدر: نفي السؤال عنه.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٤١٢.
(٥) في المصدر: وقد فعلوا وأن ذلك لقليل.
(٦) في «أ» والمصدر: جعلت فداك: أنها لقرابة.
(٧) قرب الإسناد: ٦٠ ـ ٦١ وفيه: أهل البيت الحسن والحسين.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦ مع اختلاف واختلاف.
(٩) الكافي ٨: ٩٣ ح ٦٦. مع اختلاف يسير.
(١٠) في المصدر: الثبت. وفي «ختص»: شبيب.
(١١) قرب الإسناد: ٣٨.
(١٢) الاختصاص: ٦٣ ب ١٠ ح٧. مع اختلاف بسيط.
(١٣) في المصدر: على أهل بيته.
(١٤) في نسخة: هذا إلاّ رسول الله.
(١٥) في المصدر: يعني بالنبي وبالأئمة.

بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ ثم قال ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني الذين قالوا القول ما قال رسول الله ﷺ.

ثم قال ﴿وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾(١) وقال أيضا ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال أجر النبوة أن لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغضبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله ﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾(٢) قال جاء(٣) الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت فأنزل الله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني في أهل بيته.

ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك من حبس أجيرا أجره فعليه لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وهو محبة آل محمد ﷺ(٤) ثم قال ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ وهي إقرار الإمامة لهم الإحسان إليهم وبرهم وصلتهم ﴿نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ أي نكافئ على ذلك بالإحسان.(٥)

بيان: قوله وفي نفس ذلك الرجل شيء أقول يحتمل وجهين. ٢٣٩/٢٣

الأول: أن يكون المراد بالرجل الثاني هو الرجل الأول أي لا يسلم صدره بدون أن يظهر ما في صدره لأهل بيته عند صديقه وكان الرسول ﷺ في صدره أن يكلفهم بمودة أهل بيته ولم يكن يظهر ذلك حياء فأراد الله تعالى أن لا يكون ذلك في نفسه فيكون نقصا للأمة فأظهره الله تعالى.

و الثاني: أن يكون المراد بالرجل ثانيا الصديق أي في نفس الصديق حقد على أهل بيته فلم يسلم صدر الرجل للصديق فأراد أن تطيب نفسه ﷺ على أمته فكلفهم بذلك ولعل الأول أظهر لفظا لكن سيأتي ما يؤيد الثاني فلا تغفل قوله ما قال هذا رسول الله ﷺ لعل الطائفة غير السامعين منه ﷺ وفي بعض النسخ قال بدون ما وفي بعضها ما قال هذا إلا رسول الله وعلى التقديرين المعنى أنه قال هذا من عند نفسه.

٦ـ سن: [المحاسن] أبي عمن حدثه عن إسحاق بن عمار عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الرجل ربما يحب الرجل ويبغض ولده فأبى الله عز وجل إلا أن يجعل حبنا مفترضا أخذه من أخذه وتركه من تركه واجبا فقال قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ.(٦)

٧ـ سن(٧): [المحاسن] ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهل بيته.(٨)

٨ـ سن: [المحاسن] الهيثم بن النهدي عن العباس بن عامر القصير عن حجاج الخشاب قال سمعت أبا عبد ٢٤٠/٢٣
الله يقول لأبي جعفر الأحول ما يقول من عندكم في قول الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقال كان الحسن البصري يقول في أقربائي من العرب فقال أبو عبد الله ﷺ لكني أقول لقريش الذين عندنا هاهنا خاصة(٩) فيقولون هي لنا ولكم عامة فأقول خبروني عن النبي ﷺ إذا نزلت به شديدة من(١٠) خص بها أليس إيانا خص بها حين أراد أن يلاعن أهل نجران أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ويوم بدر قال لعلي ﷺ حمزة و عبيدة بن الحارث قال فأبوا يقرون(١١) لي أفلكم الحلو ولنا المر.(١٢)

بيان: قوله ﷺ الذين عندنا أي نحن نقول لقريش المراد بالقربى الجماعة الذين عندنا أي أهل البيت ﷺ خاصة(١٣) فيقولون أي قريش قوله فأبوا يقرون لي أي بعد إتمام الحجة عليهم في ذلك بما

---

(١) الشورى: ٢٤ ـ ٢٦.
(٢) الرعد: ٢١.
(٣) في المصدر: جاءت الأنصار.
(٤) في نسخة: محمد رسول الله (ص).
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٩.
(٦) المحاسن: ١٤٤ «الصفوة» ب ١٣ ح ٤٥.
(٧) في «أ»: ير. وهو اشتباه.
(٨) المحاسن: ١٤٤ «الصفوة» ب ١٣ ح ٤٦.
(٩) في المصدر: هي لنا خاصة.
(١٠) في نسخة: به شدة.
(١١) لعلها تصحيف: يقولون.
(١٢) المحاسن: ١٤٤ ـ ١٤٥ «الصفوة» ب ١٣ ح ٤٧.
(١٣) قال ذلك للخطأ الذي في نسخته ـ ره ـ أما مع ما أشرنا إلينا فلا حاجة لهذا التكلّف.

ذكرنا أبوا عن قبوله وفي بعض النسخ فأتوا بقرون لهم أي أتوا جمعا من المشركين وأتوا برءوسهم أو القرون كناية عن شجعانهم ورؤسائهم.

٩ـ سن: [المحاسن] الحسن بن علي بن علي الخزاز عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقال نعم هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحل لهم.(١)

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي عن جعفر بن محمد بن يوسف الأودي عن علي بن أحمد عن إسحاق بن محمد بن عبيد الله عن القاسم بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط من حيطان بني حارثة إذ جاء جمل أجرب أعجف حتى سجد للنبي صلى الله عليه وآله قلنا لجابر(٢) أنت رأيته ٢٤١/٢٣
قال نعم رأيته واضع جبهته(٣) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا عمر إن هذا الجمل قد سجد لي واستجار بي فاذهب فاشتره وأعتقه ولا تجعل لأحد عليه سبيلا قال فذهب عمر فاشتراه وخلى سبيله ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحق أن نسجد لك سلنا على ما جئتنا به من الهدى أجرا سلنا عليه عملا فقال صلى الله عليه وآله لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فقال جابر فو الله ما خرجت حتى نزلت الآية الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.(٤)

١١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير عن علي بن الحكم قال أخبرنا شريك عن إسحاق قال عمرو بن شعيب في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال قرابته من أهل بيته.(٥)

١٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد عن محمد بن علي بن خلف العطار عن الحسين الأشقر(٦) عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت الآية ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قلت يا رسول الله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم قال علي وفاطمة وولدهما ثلاث مرات يقولها.(٧)

١٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن عباد بن عبد الله بن حكيم قال كنت عند جعفر بن محمدفسأله رجل عن قول الله ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال نزعم أنها قرابة ما بينناوبينه وتزعم قريش أنها قرابة ما بينه وبينهم وكيف يكون هذا وقد أنبأ الله أنه معصوم.(٨)

بيان: كان المعنى أنه كيف تكون مودة قريش واجبة على الناس وقد كان فيهم قوم يخاف منهم الرسول في تبليغ ما أنزل إليه حتى أخبر الله أنه معصوم من شرهم فقال ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾.(٩) ٢٤٢/٢٣

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد السلام بن مالك عن محمد بن موسى بن أحمد عن محمد بن الحارث الهاشمي عن الحكم بن سنان الباهلي عن أبي جريح(١٠) عن عطا بن أبي رباح قال قلت لفاطمة بنت الحسين أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث وأحتج به على الناس قالت أخبرني(١١) أبي أن النبي صلى الله عليه وآله كان نازلا بالمدينة وأن من أتاه من المهاجرين كانوا ينزلون عليه فأرادت الأنصار أن يفرضوا لرسول الله فريضة يستعين بها على من أتاه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا قد رأينا ما ينوبك من النوائب وإنا أتيناك لنفرض لك من أموالنا(١٢) فريضة تستعين بها على من أتاك قال فأطرق النبي صلى الله عليه وآله طويلا ثم رفع رأسه وقال إني لم أومر أن آخذ منكم على ما جئتم(١٣) به شيئا

(١) المحاسن: ١٤٥ «الصفوة» ب ١٣ ح ٤٨ وفيه: فقال هم الأئمة.
(٢) في نسخة: قلت لجابر.
(٣) في المصدر: واضعاً. وفي نسخة: وواضع.
(٤) تفسير الفرات: ٣٨٨ ح ٥١٤.
(٥) تفسير الفرات: ٣٨٨ ح ٥١٥.
(٦) في المصدر: الحسين بن الأشقر.
(٧) تفسير الفرات: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ح ٥١٦.
(٨) تفسير الفرات: ٣٩١ ح ٥٢٢ وفيه: نزعم إنا قرابة.
(٩) أقول: بل لعل الأظهر هو إشارته إلى أن المودّة تصح مع المعصوم من قرباه.
(١٠) في المصدر: أبي جريج، وهو الصحيح.
(١١) في المصدر: نعم أخبرني.
(١٢) في المصدر: لنفرض من أموالنا.
(١٣) في نسخة: جئتكم.

فانطلقوا[1] وإن أمرت به أعلمتكم قال فنزل جبرئيل فقال يا محمد إن ربك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك أنزل الله[2] عليهم فريضة ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فخرجوا وهم يقولون ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن يذل له الناس[3] وتخضع له الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبني عبد المطلب قال فبعث النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل يا أيها الناس من انتقص[4] أجيرا أجره فليتبوأ مقعده من النار ومن انتمى[5] إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار فمن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من ٢٤٣/٢٣
النار قال فقام رجل وقال يا أبا الحسن ما لهن من تأويل فقال الله ورسوله أعلم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وآله ويل لقريش من تأويلهن ثلاث مرات.

ثم قال يا علي انطلق فأخبرهم أني أنا الأجير الذي أثبت الله مودته من السماء ثم قال أنا وأنت مولى المؤمنين أنا و أنت أبوا المؤمنين ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار فلما اجتمعوا قال يا أيها الناس إن عليا أولكم إيمانا بالله وأقومكم بأمر الله وأوفاكم بعهد الله وأعلمكم بالقضية وأقسمكم بالسوية وأرحمكم بالرعية وأفضلكم عند الله مزية.[6]

ثم قال إن الله مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم علي فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته وسألت ربي أن تستقيم أمتي على علي من بعدي فأبى إلا أن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ثم ابتدأني ربي في علي عليه السلام بسبع خصال أما أولهن فإنه أول من تنشق الأرض عنه معي ولا فخر وأما الثانية فإنه يذود[7] أعداءه عن حوضي كما تذود الرعاة غريبة الإبل وأما الثالثة فإن من فقراء[8] شيعة علي عليه السلام ليشفع في مثل ربيعة ومضر وأما الرابعة فإنه أول من يقرع باب الجنة معي ولا فخر وأما الخامسة فإنه أول من يزوج من الحور العين معي ولا فخر وأما السادسة فإنه أول من يسقي من الرحيق المختوم خِتامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ.[9]

١٥ــ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد السلام عن هارون بن أبي بردة عن جعفر بن الحسن عن يوسف عن ٢٤٤/٢٣
الحسين بن إسماعيل الأسدي عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة فأتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة ومعه ستون رجلا من بجيلة فسلم وسلموا ثم جلس وجلسوا ثم إن أبا خديجة قال يا أمير المؤمنين أعندك سر من سر[10] رسول الله صلى الله عليه وآله تحدثنا به قال نعم يا قنبر ائتني بالكتابة ففضها فإذا هي أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة مكتوبة فيها بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إن لعنة الله وملائكته[11] والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه ولَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ[12] على من أحدث في الإسلام حدثا أو آوى محدثا ولَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ على من ظلم أجيرا ولعنة الله على من سرق شبرا من الأرض[13] وحدودها يكلف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين.

ثم التفت إلى الناس فقال والله لو كلفت هذا دواب الأرض ما أطاقته فقال له يا أبا خديجة إنا أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غيرنا فعليه مثل ذلك والأجير[14] ليس بالدينار ولا بالدينارين ولا بالدرهم ولا بالدرهمين بل من ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته قال الله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[15] فمن ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته فعليه لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.[16]

بيان: قال الفيروزآبادي السلفة بالضم جلد رقيق يجعل بطانة للخفاف.[17]

---

(١) في المصدر: انطلقوا إني لم أؤمر بشيء.
(٢) في المصدر: وقد أنزل الله.
(٣) في المصدر: أن يذلّ له الأشياء.
(٤) في نسخة: من نقص.
(٥) في المصدر: فليتبوأ مقعده النار ومن ادعى.
(٦) في «أ»: حرمة.
(٧) كذا في «أ». وفي «ط»: يزود. وما فيه ظاهر.
(٨) في نسخة: فإن واحداً من فقراء.
(٩) تفسير الفرات: ٣٩٢ ـ ٣٩٤ ح ٥٢٥.
(١٠) في المصدر: سرّ من أسرار.
(١١) في المصدر: وملائكته.
(١٢) في المصدر: ولعنة الله على من ظلم.
(١٣) في المصدر: أجيراً أجره ولعنة الله على من سرق منار الأرض.
(١٤) في المصدر: يا أبا خديجة والأجير.
(١٥) الشورى: ٢٣.
(١٦) تفسير الفرات: ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ح ٥٢٦.
(١٧) القاموس المحيط ٣: ١٥٨.

١٦ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير عن يحيى بن الحسن بن الفرات القزاز عن عامر بن كثير السراج عن الحسين بن سعيد عن محمد بن علي عن زياد بن المنذر قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام وأغصانها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وثمرتها[1] الحسن الحسين عليهما السلام والتحية والإكرام وأنا شجرة[2] النبوة وبيت الرحمة ومفتاح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة و مختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعته والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وذمته وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب إن الأئمة عليهم السلام كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فأمرهم أن يسبحوا[3] فسبح أهل السماوات لتسبيحهم وإنهم لهم الصافون وإنهم لهم المسبحون فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله هؤلاء عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جحد حقهم فقد جحد حق الله هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله وهم المصطفون بأمر الله والأمناء[4] على وحي الله هؤلاء أهل بيت النبوة ومفاض الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة من كان يغذوهم[5] جبرئيل بأمر الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان الدليل[6].

هؤلاء أهل البيت أكرمهم الله بشرفه وشرفهم بكرامته وأعزهم بالهدى وثبتهم بالوحي وجعلهم أئمة هداة ونورا في الظلم للنجاة واختصهم لدينه وفضلهم بعلمه وآتاهم ﴿مٰا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾ وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا
٢٤٦/٢٣ لمكنون سره وأمناء على وحيه[7] وشهداء على بريته واختارهم الله واجتباهم وخصهم واصطفاهم وفضلهم ارتضاهم وانتجبهم[8] وجعلهم نورا للبلاد وعمادا للعباد وحجته العظمى وأهل النجاة والزلفى هم الخيرة الكرام هم القضاة الحكام هم النجوم الأعلام وهم الصراط المستقيم هم السبيل الأقوم الراغب عنهم مارق والمقصر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق هم نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشاربين أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسك بهم إلى الله يدعون وله يسلمون و﴿بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ وببيانه يحكمون فيهم بعث الله رسوله وعليهم هبطت ملائكته وبينهم نزلت سكينته وإليهم بعث[9] الروح الأمين منا من الله عليهم فضلهم به وخصهم بذلك و﴿آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ﴾ وبالحكمة قواهم هم فروغ طيبة وأصول مباركة خزان العلم وورثة الحلم وأولو التقى والنهى والنور والضياء و ورثة الأنبياء وبقية الأوصياء[10] منهم الطيب ذكره المبارك اسمه محمد المصطفى والمرتضى ورسوله الأمي ومنهم الملك الأزهر والأسد الباسل[11] حمزة بن عبد المطلب ومنهم المستسقى به يوم الرمادة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه وجعفر ذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم وضاح البرهان ومنهم حبيب محمد صلى الله عليه وآله وأخوه والمبلغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير أمير المؤمنين وولي المؤمنين ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية هؤلاء الذين افترض الله مودتهم وولايتهم على كل مسلم ومسلمة فقال في محكم كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[12] قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام اقتراف الحسنة حبنا أهل البيت.[13]

بيان: قال الفيروزآبادي رمدت الغنم هلكت من برد أو صقيع ومنه عام الرمادة في أيام عمر هلكت فيه الناس والأموال.[14]

٢٤٧/٢٣ **١٧ـفر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد بن عثمان بن ذليل عن إبراهيم يعني النصيبي[15] عن عبد الله بن حكيم عن حكيم بن جبير أنه قال سألت علي بن الحسين بن علي عليه السلام عن هذه الآية ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ

(١) في المصدر: ثمرها.
(٢) في المصدر: فانها شجرة.
(٣) في المصدر: فسبحوا.
(٤) في المصدر: باسم الله وأمنائه.
(٥) في المصدر: يغدوهم.
(٦) في المصدر: وبرهان الدلائل.
(٧) في المصدر: وحيه مطلباً من خلقه.
(٨) في المصدر: وانتجبهم وانتقلهم.
(٩) في نسخة: نفث.
(١٠) في المصدر: وبقية الوصايا.
(١١) في المصدر: والأسد المرسل.
(١٢) الشورى: ٢٣.
(١٣) تفسير الفرات: ٣٩٥ ـ ٣٩٧ ح ٥٢٧.
(١٤) القاموس المحيط ١: ٣٠٦.
(١٥) في المصدر: الصيني.

فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال هي قرابتنا أهل البيت من محمد صلى الله عليه وآله.[١]

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد عن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم عن حكيم بن جبير عن حبيب بن أبي ثابت أنه أتى مسجد قباء فإذا فيه مشيخة من الأنصار فحدثوه أن علي بن الحسين أتاهم يصلي في مسجد قباء فسلموا عليه ثم قالوا إن مشيختنا حدثونا[٢] أنهم أتوا نبي الله في مرضه الذي مات فيه فقالوا يا نبي الله قد أكرمنا الله وهدانا بك وآمنا وفضلنا بك فاقسم في أموالنا ما أحببت فقال لهم نبي الله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فأمرنا بمودتكم.[٣]

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير عن الحسين بن نصر عن أيوب بن سليمان الفزاري عن أيوب بن علي بن الحسين بن السمط قال سمعت أبي يقول سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال جبرئيل يا محمد إن لكل دين أصلا ودعامة وفرعابنيانا و إن أصل الدين ودعامته قول لا إله إلا الله وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه.[٤]

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر النصري[٥] عن القاسم بن أحمد يعني ابن ٢٤٨/٢٣
إسماعيل عن جعفر يعني ابن عاصم ونصر وعبد الله يعني ابن المغيرة عن محمد يعني ابن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه إن رسول الله قدم المدينة فكانت تنوبه فيها نوائب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك فقالت الأنصار إن هذا الرجل قد هدانا الله على يديه وهو ابن أختكم تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه لذلك سعة فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه به فيستعين به على ما ينوبه ففعلوا ثم أتوه فقالوا يا رسول الله إنك ابن أختنا وقد هدانا الله على يديك وتنوبك نوائب وحقوق وليس عندك لها سعة فرأينا أن نجتمع من أموالنا[٦] فنأتيك به فتستعين به على من ينوبك وهو ذا فأنزل الله هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يقول إلا أن تودوني في قرابتي.[٧]

٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] العباس بن محمد بن الحسين الهمداني قال أخبرني أبي عن صفوان بن يحيى عن إسحاق يعني ابن عمار عن حفص الأعور عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا قال لقومه ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال ثم قال أما رأيت الرجل يود الرجل ثم لا يود قرابته فيكون في نفسه عليه شيء فأحب الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله شيء على أمته فإن أخذوه أخذوه مفروضا[٨] إن تركوه تركوه مفروضا قال قلت قوله ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ قال هو التسليم لناالصدق فينا وأن لا يكذب علينا.[٩]

٢٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم عن إسماعيل بن أبان عن سلام بن أبي عمرو[١٠] عن أبي هارون العبدي عن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية أنه خرج إلى أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه فقال تنجزوا البشرى من الله فو الله ما من أحد يتنجز البشرى من الله غيركم ثم قرأ هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال نحن أهل البيت قرابته جعلنا الله منه وجعلكم الله منا ثم قرأ هذه الآية ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا
إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[١١] الموت[١٢] ودخول الجنة وظهور أمرنا فيريكم الله ما تقر به أعينكم ثم قال أما ترضون أن ٢٤٩/٢٣
صلاتكم تقبل وصلاتهم لا تقبل وحجكم يقبل وحجهم لا يقبل قالوا لم يا أبا القاسم قال فإن ذلك كذلك.[١٣]

بيان: في القاموس تنجز حاجته استنجحها والعدة سأل إنجازها.[١٤]

---

(١) تفسير الفرات: ٣٩١ ـ ٣٩٢ ح ٥٢٣.
(٢) في المصدر: قالوا: إن كنتم سلمتم إلينا فيما كان بينكم نشهدكم فأن مشيختنا حدّثونا.
(٣) تفسير الفرات: ٣٩٢ ح ٥٢٤.
(٤) تفسير الفرات: ٣٩٧ ح ٥٢٨. وفيه: محبتكم أهل البيت فيما وافق.
(٥) في المصدر: علي بن عمر الزهري.
(٦) في المصدر: نجمع من أموالنا.
(٧) تفسير الفرات: ٣٩١ ح ٥٢١.
(٨) في المصدر: فأحب الله إن أخذوه مفروضاً.
(٩) تفسير الفرات: ٣٩٨ ح ٥٢٩.
(١٠) في المصدر: أبي عمرة.
(١١) التوبة: ٥٢.
(١٢) في المصدر: وإحدى الحسنيين الموت.
(١٣) تفسير الفرات: ٣٩٩ ح ٥٣١. وفيه: فإنّ ذلك لذلك.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٢٠٠.

٢٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن بزرج الحناط عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفرعليه السلام قال نزل على النبيصلى الله عليه وآله قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ ثم إن جبرئيل أتاه فقال يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت[١] أيامك فاجعل الاسم الأكبرميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي ويكون حجة لمن ولد فيما بين قبض[٢] النبي إلى خروج النبي الآخر فأوصى إليه بالاسم وهو ميراث العلم وآثار علم النبوةأوصى إليه بألف باب يفتح لكل باب ألف باب وكل كلمة ألف كلمة ومات يوم الإثنين[٣] وقال يا علي لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله كيلا يزيد فيه الشيطان شيئا ولا ينقص منه شيئا فإنك في ضد سنة وصي سليمانعليه السلام فلم يضع عليعليه السلام رداءه على ظهره حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئا ولم ينقص منه شيئا.[٤]

٢٥٠/٢٣ **بيان:** في ضد سنة وصي سليمان إشارة إلى ما مر أن إبليس وضع كتاب السحر تحت سرير سليمان ولبس الأمر على الناس.

٢٤ـ يف: [الطرائف] روى البخاري في صحيحه في الجزء السادس على حد كراسين ونصف من أوله من النسخة المنقول منها قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ بإسناده إلى طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال سعيد بن جبير قربى آل محمدصلى الله عليه وآله الخبر.[٥]

و روى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس على حد كراسين من أوله مثل ذلك.

و رووه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من أجزاء أربعة من أجزاء سورة حم من طرق.[٦]

و روى الثعلبي في تفسير هذه الآية تعيين آل محمدصلى الله عليه وآله من طرق[٧] فمنها عن أم سلمة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة ايتني بزوجك وابنيك فأتت بهم فألقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فإنك حَمِيدٌ مَجِيدٌ قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه وقال إنك لعلى خير.

و سيأتي في تفسير آية التطهير من رواية أحمد بن حنبل تعيين آل محمد أيضا.

و روى الثعلبي نحو ذلك من مشايخه عن علي بن الحسينعليه السلام وغيره انتهى كلام السيد رحمه الله[٨] أقول سيأتي أخبار الباب في أكثر الأبواب لا سيما باب معنى الآل والعترة.

٢٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] كتاب ابن عقدة قال الصادقعليه السلام للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها.[٩]

٢٥١/٢٣ ٢٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن جعفر بن محمد[١٠] قال حدثني عمي علي بن جعفر عن الحسين بن زيد عن الحسن بن زيد[١١] عن أبيه عن جدهعليه السلام قال خطب الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام حين قتل علي فقال وأنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم حيث يقول ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.[١٢]

٢٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبد الله الجشمي[١٣] عن الهيثم بن عدي عن سعيد بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن

(١) في المصدر: وأسلبتك.
(٢) في المصدر: ولد فيما يتربض.
(٣) في المصدر: ومرض يوم الإثنين.
(٤) تفسير الفرات: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ح ٥٣٠.
(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٢ ح ١٦٨.
(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٢ ـ ١١٣ ح ١٦٩.
(٧) في المصدر: من عدة طرق.
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٣ ح ١٧٠. وفيه: علي بن الحسينعليه السلام المعروف بزين العابدين.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤.
(١٠) كذا في «ط» والمصدر، والصحيح: إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين.
(١١) في المصدر: عن الحسين بن زيد، عن أبيه.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٥ ح ٨.
(١٣) في المصدر: الخثعمي.

الحسين بن علي صلوات الله عليهما في قول الله عز وجل ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال إن القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كل مسلم.[١]

٢٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلي عن الوشاء عن مثنى عن زرارة عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام.[٢]

٢٥٢/٢٣ ٢٩ـ أقول: روى ابن بطريق رحمه الله في العمدة بإسناده عن مسند أحمد بن حنبل أنه قال فيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي أنه حدثه حارث بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزل ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما.

و رواه من تفسير الثعلبي أيضا بهذا الإسناد.[٣]

٣٠ـ وروي من صحيح البخاري والترمذي بإسنادهما عن طاوس أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال سعيد بن جبير قربى آل محمد عليهم السلام.[٤]

٣١ـ وعن الثعلبي بإسناده عن أبي الديلم قال لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام فأقيم على درج مسجد دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين عليه السلام أ قرأت القرآن قال نعم قال قرأت الحم قال قرأت القرآن ولم أقرأ الحم قال قرأت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ قال أنتم هم قال نعم ثم قال علي بن الحسين عليه السلام أ فقرأت في بني إسرائيل ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٥] قال إنكم القرابة التي أمر الله أن يؤتى حقه قال نعم.[٦]

٣٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[٧] قال من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله عزجل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾[٨] تدخله[٩] الجنة وهو قول الله عز وجل ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[١٠] يقول أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب الله يوم القيامة وقال ٢٥٣/٢٣ لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[١١] يقول متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟.

فقالوا ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد أو مات لننزعها في أهل بيته[١٢] ثم لا نعيدها فيهم أبدا وأراد الله عز ذكره أن يعلم نبيه صلى الله عليه وآله ما أخفوا[١٣] في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه عز وجل ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل ﴿وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾ يقول الحق لأهل بيتك الولاية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[١٤] يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك هو قول الله عز وجل ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.[١٥]

أقول: سيأتي تمام الخبر في باب أنهم أنوار الله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٥ ح ٩.
(٢) الكافي ١: ٤١٣ ح ٧.
(٣) العمدة: ٤٧ ف ٩ ح ٣٤.
(٤) العمدة: ٥٨ ف ٩ ح ٦٠.
(٥) الإسراء: ٢٦.
(٦) العمدة: ٥١ ف ٩ ح ٦٤.
(٧) الشورى: ٢٣.
(٨) النمل: ٨٩.
(٩) في المصدر: يدخله.
(١٠) سبأ: ٤٧.
(١١) ص: ٨٦.
(١٢) في المصدر: لننزعنها من أهل بيته.
(١٣) في المصدر: الذي أخفوا.
(١٤) الشورى: ٢٣ ـ ٢٤.
(١٥) الكافي ٨: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ح ٥٧٥. والآية في: الأنبياء: ٣٠.

باب ١٤ آخر في تأويل قوله تعالى وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ(١)

٢٥٤/٢٣ ١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أيمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال من قتل في مودتنا.(٢)

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن منصور بن حازم عن زيد بن علي عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال هي والله مودتنا هي والله فينا خاصة.(٣)

٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال من قتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله.(٤)

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة(٥) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال من قتل في مودتنا.(٦)

٢٥٥/٢٣ ٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن عمرو بن ثابت عن علي بن القاسم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال شيعة آل محمد تسأل بأي ذنب قتلت.(٧)

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن جمهور عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله عز وجل ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال يعني الحسين عليه السلام.(٨)

٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن أبي الحسن الأزدي عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن ابن عباس أنه قال هو من قتل في مودتنا أهل البيت.(٩)

٨ـ وعن منصور بن حازم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته قول الله عز وجل ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال هي مودتنا فينا نزلت.(١٠)

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في هذه الآية الموءودة هي الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولدت بنتا رمت بها في الحفرة إن ولدت غلاما حبسته أي تسأل فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها وقيل المعنى يسأل قاتلها بأي ذنب قتلت.

و روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ﴿و إذا المودة سئلت﴾ بفتح الميم والواو وروى ذلك ابن عباس أيضا فالمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس أنه قال هو من قتل في مودتنا أهل البيت.

---

(١) التكوير: ٨ ـ ٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٦ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٦ ـ ٧٦٧ ح ٧.
(٥) في «أ»: عن محمد بن عبدالحميد، عن جابر.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٧ ح ٨.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٧ ح ٩.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٧ ح ١٠.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٦ ح ٤.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٦ ح ٥.

٢٥٦/٢٣ و عن أبي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد.

و في رواية أخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا انتهى.[١]

أقول: الظاهر أن أكثر تلك الأخبار مبنية على تلك القراءة الثانية إما بحذف مضاف أي أهل المودة يسألون بأي ذنب قتلوا أو بإسناد القتل إلى المودة مجازا والمراد قتل أهلها أو بالتجوز في القتل والمراد تضييع مودة أهل البيت عليهم السلام و إبطالها وعدم القيام بها وبحقوقها وبعضها على القراءة الأولى المشهور بأن يكون المراد بالموءودة النفس المدفونة في التراب مطلقا أو حيا إشارة إلى أنهم لكونهم مقتولين في سبيل الله تعالى ليسوا بأموات ﴿بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فكأنهم دفنوا حيا وفيه من اللطف ما لا يخفى.

٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ قال مودتنا.[٢]

١٠ـ وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز ذكره ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال من قتل في مودتنا.[٣]

١١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن أحمد بن يوسف بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ يقول أسألكم عن الموءودة التي أنزلت عليكم فضلها[٤] بأي ذنب قتلتموهم.[٥]**

٢٥٧/٢٣ **١٢ـ فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] **الفزاري بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز ذكره ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني مودتنا ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال ذلك حقنا الواجب على الناس وحبنا الواجب على الخلق قتلوا مودتنا.[٦]**

باب ١٥ تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم عليهم السلام

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **سليم بن قيس[٧] عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل في قوله تعالى ﴿وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾[٨] قال أما الوالد فرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ مٰا وَلَدَ﴾ يعني هؤلاء الأوصياء عليهم السلام.[٩]**

بيان: قيل الوالد آدم وما ولد ذريته أو الأنبياء والأوصياء من ولده وقيل إبراهيم وولده وقيل كل والد وولده.

٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾[١٠] الآية قال قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به.[١١]**

بيان: لعله تفسير لقوله تعالى ﴿وَ الْأَرْحٰامَ﴾ فيكون منصوبا كما هو في غير قراءة حمزة فإنه قرأ بالجر وعطفا على الجلالة أي اتقوا أرحام الرسول أن تقطعوها.

٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾[١٢] قال نزلت في ولد الحسين عليه السلام قال قلت جعلت فداك**

---

(١) مجمع البيان ٥: ٦٧٢ ـ ٦٧٤.
(٢) تفسير الفرات: ٥٤١ ح ٦٩٢.
(٣) تفسير الفرات: ٥٤١ ح ٦٩٣.
(٤) في المصدر: التي أنزلت عليكم وصلها مودة ذي القربى.
(٥) تفسير الفرات: ٥٤٢ ح ٦٩٥.
(٦) تفسير الفرات: ٥٤٢ ح ٦٩٦.
(٧) في المصدر: مسنم بن قيس.
(٨) البلد: ٣.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٧.
(١٠) النساء: ١.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(١٢) الأحزاب: ٦.

نزلت في الفرائض قال لا فقلت ففي المواريث قال لا ثم قال نزلت في الإمرة.[١]

بيان: لعل السؤال عن المواريث بعد الفرائض للتأكيد أو لتوهم أنه عليه السلام حمل الفرائض على غير المواريث. ٢٥٨/٢٣

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل عن جعفر بن الحسين الكوفي عن أبيه عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر عليه السلام قال سألت مولاي فقلت قوله عز وجل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾ قال هو علي عليه السلام[٢].

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد[٣] عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن علي المقري بإسناده يرفعه إلى زيد بن علي عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ﴾ قال رحم رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالإمارة الملك و الإيمان.[٤]

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن حديد وابن بزيع جميعا عن ابن حازم عن زيد بن علي عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قول الله عز وجل ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[٥] قال القربى هي والله قرابتنا.[٦]

٢٥٩/٢٣ ٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أحمد بن هوذة عن إسحاق بن إبراهيم[٧] عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن أبي المقدام[٨] عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام هذه الآية نزلت فينا خاصة فما كان لله وللرسول فهو لنا ونحن ذو القربى ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أبدا ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلا بنا والأمر كله لنا.[٩]

بيان: لعله سقط تأويل اليتامى من النساخ وأما تأويل المسكين ففي بعض النسخ لا تذهب مسكنتنا أي إنا وإن رفعت أقدارنا فنحن محتاجون إلى إفاضات النبي صلى الله عليه وآله وشفاعته في الدنيا والآخرة.

و يحتمل أن تكون من تعليلية أي نحن بسبب قرابتنا بالرسول مظلومون ممنوعون عن حقنا إلى قيام القائم عليه السلام وفي بعض النسخ مسكتنا بالتاء والنون الواحدة فلعله عليه السلام قرأ مساكين بتشديد السين أو بالتخفيف بمعنى الماسك بالشيء أو الموضع الذي يمسك الماء أي لا يذهب تمسكنا به صلى الله عليه وآله أو حفظنا لعلمه وأسراره قال الفيروزآبادي مسك به وأمسك اعتصم به والمسكة بالضم ما يتمسك به والمساك كسحاب الموضع يمسك الماء[١٠] ثم اعلم أن هذا تأويل لبطن الآية ولا ينافي ظاهره سيأتي القول فيه في بابه إن شاء الله.

٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله عز وجل ﴿وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾[١١] قال رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي.

و قال علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار وقالت فاطمة عليها السلام أبوا هذه الأمة محمد وعلي يقيمان أودهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.

و قال الحسن بن علي عليه السلام محمد وعلي أبوا هذه الأمة فطوبى لمن كان بحقهما عارفا ولهما في كل أحواله ٢٦٠/٢٣

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٧ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ح ٥.
(٣) في المصدر: عبدالله بن أسد.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٨ ح ٦.
(٥) الحشر: ٧.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٧ ح ١.
(٧) في المصدر: ابراهيم بن إسحاق.
(٨) في المصدر: عن حماد بن عمرو بن أبي المقدام.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٧ ح ٢.
(١٠) القاموس المحيط ٣: ٣٢٨.
(١١) النساء: ٣٦.

مطيعا[١] يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته[٢] ورضوانه.

و قال الحسين بن علي(ع) من عرف حق أبويه الأفضلين محمد وعلي وأطاعهما حق طاعته[٣] قيل له تبحبح[٤] في أي الجنان شئت.

و قال علي بن الحسين(ع)[٥] إن كان الأبوان إنما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم فإحسان محمد وعلي إلى هذه الأمة أجل وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحق.

و قال محمد بن علي(ع) من أراد أن يعلم[٦] كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر أبويه الأفضلين عنده محمدعلي.

و قال جعفر بن محمد(ع) من رعى حق أبويه الأفضلين محمد وعلي لم يضره ما أضاع من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله فإنهما يرضيانهم بسعيهما.

و قال موسى بن جعفر(ع) يعظم ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلي على أبويه الأفضلين محمد وعلي.

و قال علي بن موسى الرضا(ع) أ ما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه وأمه اللذين ولداه قالوا بلى والله قال فليتجهد أن لا ينفى عن أبيه وأمه اللذين هما أبواه الأفضل من أبوي نفسه.

و قال محمد بن علي بن موسى(ع) قال رجل بحضرته إني لأحب محمدا وعليا حتى لو قطعت إربا أو قرضت لم أزل عنه.

قال محمد بن علي(ع) لا جرم أن محمدا وعليا معطياك[٧] من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف جزء من ذلك.[٨]

٢٦١/٢٣ وقال علي بن محمد(ع) من لم يكن والدا دينه محمد وعلي أكرم عليه من والدي نسبه فليس من الله في حل و لا حرام ولا قليل ولا كثير.

و قال الحسن بن علي(ع) من آثر طاعة أبوي دينه محمد وعلي على طاعة أبوي نسبه قال الله عز وجل له لأؤثرنك كما آثرتني ولأشرفنك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار حبهما على حب أبوي نسبك.

و أما قوله عز وجل ﴿وَ ذِي الْقُرْبىٰ﴾ فهم من قراباتك من أبيك وأمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ به العهد على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمة محمد بمعرفة قرابات محمد(ص) الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم.

قال الإمام(ع) قال رسول الله(ص) من رعى حق قرابات أبويه أعطي[٩] في الجنة ألف درجة بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر[١٠] مائة سنة إحدى الدرجات من فضة والأخرى من ذهب والأخرى من لؤلؤالأخرى من زمرد والأخرى من زبرجد والأخرى من مسك والأخرى من عنبر والأخرى من كافور وتلك[١١] الدرجات من هذه الأصناف ومن رعى حق قربى محمد وعلي أوتي من فضل[١٢] الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على أبوي نسبه.[١٣]

و قالت فاطمة(ع) لبعض النساء أرضي أبوي دينك محمدا وعليا بسخط أبوي نسبك ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك فإن أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما وإن أبوي دينك إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا تفي بسخطهما.

٢٦٢/٢٣ و قال الحسن بن علي(ع)[١٤] عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمد وعلي وإن أضعت قرابات أبوي نسبك و إياك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك فإن شكر هؤلاء إلى أبوي دينك محمد وعلي

---

(١) في نسخة: كيف يجعله.
(٢) في نسخة: بكرامته.
(٣) في نسخة: حق الطاعة.
(٤) التبحبح: التمكن في الحلول والمقام. «لسان العرب ١: ٣٢٣».
(٥) في نسخة: الحسين بن علي.
(٦) في المصدر: أن يعرف.
(٧) في المصدر: يعطيانك.
(٨) في «أ»: لم نجد «من ذلك».
(٩) في المصدر: يعطى.
(١٠) في المصدر: المحضير.
(١١) في نسخة: فتلك.
(١٢) في نسخة والمصدر: فضائل.
(١٣) في المصدر: وعلى أبوي نفسه.
(١٤) في نسخة: الحسين بن علي.

أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقل قليل نظرهما لك يحط ذنوبك(١) ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلا.

و قال علي بن الحسين عليه السلام حق قرابات أبوي ديننا محمد وعلي وأوليائهما أحق من قرابات أبوي نسبنا إن أبوي ديننا يرضيان عنا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران(٢) أن يرضيا عنا أبوي ديننا محمد وعلي صلوات الله عليهما.

و قال محمد بن علي عليه السلام من كان أبوا دينه محمد وعلي عليهما السلام آثر لديه وقراباتهما أكرم من أبوي نسبه وقراباتهما قال الله عز وجل فضلت الأفضل لأجعلنك الأفضل وآثرت الأولى بالإيثار لأجعلنك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام من ضاق عن قضاء حق قربات أبوي دينه وأبوي نسبه وقدح كل واحد منهما في الآخر فقدم(٣) قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله عز وجل يوم القيامة كما قدم قرابة أبوي دينه فقدموه إلى جناني فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها.

٢٦٣/٢٣ و قال موسى بن جعفر عليه السلام وقد قيل له إن فلانا كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتهيهما لا يتسع(٤) بضاعته لهما فقال أيهما أربح لي فقيل له هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف قال أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل قالوا بلى قال فهكذا إيثار قرابة أبوي دينك محمد وعلي أفضل ثوابا بأكثر من ذلك لأن فضله على قدر فضل محمد وعلي على أبوي نسبه.

و قيل للرضا عليه السلام ألا نخبرك بالخاسر المتخلف قال من هو قالوا فلان باع دنانيره بدراهم أخذها فرد ماله عن عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف درهم قال بدرة باعها(٥) بألف درهم ألم يكن أعظم تخلفا وحسرة قالوا بلى قال ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفا وحسرة قالوا بلى قال أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف ألم يكن أعظم تخلفا وأعظم من هذا حسرة قالوا بلى قال أفلا أنبئكم بأشد(٦) من هذا تخلفا وأعظم من هذا حسرة قالوا بلى قال من آثر في البر والمعروف قرابة أبوي نسبه على قرابة أبوي دينه محمد وعلي لأن فضل قرابات محمد وعلي أبوي دينه على قرابات أبوي نسبه أفضل من فضل ألف جبل ذهب(٧) على ألف حبة زائف.

و قال محمد بن علي الرضا عليه السلام من اختار قرابات(٨) أبوي دينه محمد وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رءوس الأشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله.

و قال علي بن محمد عليه السلام إن من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك محمد وعلي عليهما السلام على قرابات أبوي نسبك و إن من التهاون بجلال الله إيثار قرابات أبوي نسبك على قرابات أبوي دينك محمد وعلي عليهما السلام.

و قال الحسن بن علي عليه السلام إن رجلا جاع عياله فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهما فاشترى به خبزا وأدما(٩) فمر برجل وامرأة من قرابات محمد وعلي عليهما السلام فوجدهما جائعين فقال هؤلاء أحق من قراباتي فأعطاهما إياهما ولم

٢٦٤/٢٣ يدر بما ذا يحتج في منزله فجعل يمشي رويدا يتفكر فيما يتعذر(١٠) به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذا لم يجئهم بشيء فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيج يطلبه فدل عليه فأوصل إليه كتابا من مصر وخمسمائة دينار في صرة وقال هذه بقية حملته إليك(١١) من مال ابن عمك مات بمصر وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة عقارا كثيرا ومالا بمصر بأضعاف ذلك فأخذ الخمسمائة دينار ووضع على عياله.(١٢)

و نام ليلته فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام فقالا له كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمد وعلي في منامه وقالا له إما بكرت بالغداة على

---

(١) في المصدر: يحطّ عنك ذنوبك.
(٢) في «أ»: قرابات أبوي ديننا وأبوي نسبنا لا يقدران.
(٣) في نسخة والمصدر: فتقدم.
(٤) في المصدر: عن عشرة آلاف دينار، قال: بدرة باعها.
(٥) في المصدر: أنبئكم بمن هو أشد.
(٦) في المصدر: أنبئكم بمن هو أشد.
(٧) في المصدر: جبل من ذهب.
(٨) في المصدر: قرابة.
(٩) في المصدر: خبزاً وإداماً.
(١٠) في نسخة: يعتل.
(١١) في المصدر: بقية مالك صلته إليك.
(١٢) في المصدر: ووسع على عياله.

فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكر عليك[١] بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإبانتك من حشمك فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه محمد وعلي في منامه وأمراه أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه وأتى محمد وعلي هذا المؤثر لقرابة رسول الله ﷺ في منامه فقالا له كيف رأيت صنع الله لك قد أمرنا من بمصر أن يجعل إليك مالك أفنأمر[٢] حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفتج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة قال بلى فأتى محمد وعلي حاكم مصر في منامه فأمراه أن يبيع عقاره والسفتجة بثمنه إليه فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار فصار أغنى من بالمدينة ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك ولأعطينك في الآخرة بدل كل حبة[٣] من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا مغرز كل إبرة منها خير من الدنيا و ما فيها.[٤]

٢٦٥/٢٣ **بيان:** الحضر بالضم العدو وقال الفيروزآبادي الفتيل السحاة التي في شق النواة وما أغنى عنك فتيلا ولا فتيلة شيئا[٥] الزيف الدرهم المغشوش والفيج بالفتح معرب پيك وفي القاموس السفتجة كقرطقة أن تعطي مالا لأحد وللآخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه ثم فيستفيد أمن الطريق وفعله السفتجة بالفتح.[٦]

٩ـ فس: [تفسير القمي] في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ لٰا يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[٧] الآية. حدثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ قال إن رحم آل محمد معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد.[٨]

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل قال سمعت العبد الصالح ﷺ يقول ﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال إن رحم آل محمد وذكر مثله إلى قوله في كل رحم.[٩]

١١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن خلف عن يونس عن عمرو بن جميع قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ مع نفر من أصحابه فسمعته وهو يقول إن رحم الأئمة ﷺ من آل محمد ﷺ ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين يقول[١٠] يا رب صل من وصلنا واقطع من قطعنا قال فيقول الله تبارك وتعالى أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال رسول الله ﷺ الرحم شجنة من الله عز وجل.[١١]

٢٦٦/٢٣ **إيضاح:** قال الجزري فيه الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبه بذلك مجازا وأصل الشجنة بالضم والكسر شعبة من غصن من غصون الشجرة.[١٢]

١٢ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] قال وتفسير قوله عز وجل ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ أن قوله الرحمن مشتق من الرحم.[١٣]

و قال أمير المؤمنين ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم[١٤] شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

ثم قال علي ﷺ أ وتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن ومن قطعها قطعه الرحمن فقيل يا أمير المؤمنين حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم[١٥] ويصلوا أرحامهم فقال لهم أيحثهم على أن يصلوا أرحام الكافرين وأن يعظموا من حقره الله وأوجب احتقاره من الكافرين قالوا لا ولكنه يحثهم على صلة أرحامهم المؤمنين قال فقال أوجب حقوق أرحامهم لاتصالهم بآبائهم وأمهاتهم قلت بلى يا أخا رسول الله ﷺ قال فهم إذا إنما يقضون

---

(١) في «أ»: وإلّا يكون عليك. وفي المصدر: وإلّا بكرنا عليك.
(٢) في نسخة: وأمرنا.
(٣) في «أ»: في الآخرة بدل بكل.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٢٩ ـ ٣٣٨.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٤٨ وفيه: ولا فتلة شيئاً.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٠١ وفيه: أن يعطي مالاً لأخر وللآخر.
(٧) الرعد: ٢٠ ـ ٢١.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٦٤.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣ سورة آل عمران ح ٢٩.
(١٠) في المصدر: لتتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين تقول.
(١١) معاني الأخبار: ٣٠٢ ب ٣٣٨ ح ١.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٦.
(١٣) في المصدر: من الرحمة.
(١٤) في المصدر: وهي من الرحم.
(١٥) في «أ»: أباءهم.

فيهم حقوق الآباء والأمهات قلت بلى يا أخا رسول الله قال فآباؤهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها وهي نعمة زائلة ومكروه ينقضي ورسول ربهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي ووقاهم مكروها مؤبدا لا يبيد فأي النعمتين أعظم قلت نعمة رسول اللهﷺ أجل وأعظم وأكبر قال فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغر الله حقه ولا يحث على قضاء حق من كبر الله حقه قلت لا يجوز ذلك قال فإذا حق رسول اللهأعظم من حق الوالدين وحق رحمه أيضا أعظم من حق رحمهما فرحم رسول اللهﷺ أولى بالصلة وأعظم في القطيعة فالويل كل
٢٦٧/٢٣ الويل لمن قطعها والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها أو ما علمت أن حرمة رحم رسول اللهﷺ حرمة رسول اللهﷺ وأن حرمة رسول الله حرمة الله وأن الله أعظم حقا من كل منعم سواه فإن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه له ذلك ربه ووفقه(١) أما علمت ما قال الله لموسى بن عمران قلت بأبي أنت وأمي ما الذي قال له قالﷺ قال الله تعالى يا موسى أو تدري ما بلغت رحمتي إياك فقال موسى أنت أرحم بي من أمي(٢) قال الله يا موسى(٣) وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي أنا الذي رفقتها(٤) عليك وطيبت قلبها لتترك طيب وسنها لتربيتك ولو لم أفعل ذلك بها لكانت وسائر النساء سواء يا موسى أتدري أن عبدا من عبادي تكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له و لا أبالي قال يا رب وكيف لا تبالي قال تعالى لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبها يحب إخوانه المؤمنين يتعاهدهم و يساوي نفسه بهم ولا يتكبر عليهم فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه ولا أبالي.

يا موسى إن الفخر ردائي والكبرياء إزاري من نازعني في شيء منهما عذبته بناري.

يا موسى إن من إعظام جلالي إكرام عبدي(٥) الذي أنلته حظا من حطام الدنيا عبدا من عبادي مؤمنا قصرت يده في الدنيا فإن تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالي.

٢٦٨/٢٣ ثم قال أمير المؤمنينﷺ إن الرحم التي اشتقها الله عز وجل(٦) بقوله أنا الرحمن هي رحم محمدﷺ وإن من إعظام الله إعظام محمد وإن من إعظام محمد إعظام رحم محمد وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد و إن إعظامهم من إعظام محمد فالويل لمن استخف بحرمة(٧) محمد وطوبى لمن عظم حرمته وأكرم رحمه وصلها.(٨)

بيان: الوسن محركة ثقلة النوم أو أوله والنعاس.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن العلا بن الفضيل عن أبي عبد اللهﷺ قال سمعته يقول الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن وهي قول الله وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ.(٩)

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمر ابن مريم قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن قول الله ﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قال من ذلك صلة الرحم وغاية تأويلها صلتك إيانا.(١٠)

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعد عن أبي جعفرﷺ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ قال يا سعد إن الله يأمر بالعدل وهو محمد والإحسان وهو علي ﴿وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ﴾(١١) وهو قرابتنا أمر الله العباد بمودتنا وإيتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا.(١٢)

١٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن خضيرة(١٣) عن عمرو بن شمر عن جابر قال سألت أبا جعفرﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾ قال يعني عليا وما ولد من الأئمة (١٤).

٢٦٩/٢٣ ١٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد

(١) في المصدر: حيث قيّضه لذلك ربّه ووفّقه له.
(٢) في المصدر: من أبي وأمي.
(٣) في «أ»: قال يا موسى.
(٤) في النسخة: أنا الذي رققتها.
(٥) في المصدر: إعظام جلالي إكرام العبد.
(٦) في المصدر: اشتقها الله عزّ وجلّ من رحمته.
(٧) في المصدر: استخف بشيء من حرمه.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٤ ـ ٣٧.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣ سورة آل عمران ح ٢٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣ آل عمران ح ٣٠.
(١١) النحل: ٩٠.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨٨ آل عمران ح ٥٩.
(١٣) في المصدر: عبدالله بن حضيرة.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٧ ـ ٧٩٨ ح ١.

عن إبراهيم بن صالح الأنماطي عن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله قلت ﴿وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾[1] قال علي وما ولد.[2]

١٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن عبد الله بن محمد عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا أبا بكر قول الله عز و جل ﴿وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام وما ولد الحسن والحسين عليهما السلام.[3]

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾[4] قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام هما الوالدان ﴿وَ بِذِي الْقُرْبىٰ﴾ قال الحسن والحسين عليهما السلام.[5]

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن الحكم[6] بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحٰامَ﴾[7] قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي أرحامه وذلك أن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا من كان من سببه ونسبه ﴿إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أي حفيظا.[8]

٢١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى[9] عن أحمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى ﴿لٰا أُقْسِمُ ٢٧٠/٢٣
بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾ قال أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة عليهم السلام.[10]

بيان: ﴿لٰا أُقْسِمُ﴾ قيل لا للنفي إذ الأمر واضح أو المعنى أقسم ولا مزيدة للتأكيد أو لأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء أو لا رد لكلام يخالف المقسم عليه[11] والبلد مكة ﴿وَ أَنْتَ حِلٌّ﴾ أي مستحل بعرضك فيه أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح.

وعن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا صلى الله عليه وآله فيه فقال ﴿لٰا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك الحديث.[12]

٢٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد[13] عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي الحسين بن العبدي عن سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوٰالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فقال الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم أمر الناس بطاعتهما ثم قال الله ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام ﴿وَ إِنْ جٰاهَدٰاكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول في الوصية وتعدل عمن أمرت بطاعته ﴿فَلٰا تُطِعْهُمٰا﴾ ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال ﴿وَ صٰاحِبْهُمٰا فِي الدُّنْيٰا مَعْرُوفاً﴾ يقول عرف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما وذلك قوله ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنٰابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[14] فقال إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله[15].

بيان: اللذان ولدا العلم أي صدر منهما علم الناس وميراثها بعد وفاتهما الحكمة فحقهما حق الحياة ٢٧١/٢٣
الروحانية فإن حياة الروح بالعلم والحكمة وحق والدي الجسم لمدخليتهما في الحياة الجسمانية منقضية بالموت وتلك باقية أبدية وميراث الأخيرين المال الذي لا ينتفع به إلا في الحياة الفانية وميراث الأولين العلم والحكمة الباقيان في ملك الأبد فهما أولى بالذكر والشكر الطاعة والدليل على ذلك أي على أن المراد بالوالدين النبي والوصي صلى الله عليهما لفظ الوالدين فإن المجاز في التغليب

---

(١) البلد: ٢ ـ ٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٧ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٨ ح ٣.
(٤) النساء: ٣٦.
(٥) تفسير الفرات: ١٠٤ ح ٩٤.
(٦) في المصدر: الحسين بن الحكم.
(٧) النساء: ١.
(٨) تفسير الفرات: ١٠١ ح ٨٨.
(٩) في المصدر: عن علي بن محمد.
(١٠) الكافي ١: ٤١٤ ح ١١.
(١١) في نسخة: للمقسم عليه.
(١٢) مجمع البيان ٥: ٧٤٧.
(١٣) في «أ»: معلى بن محمد. وهو وهم.
(١٤) لقمان: ١٤ ـ ١٥.
(١٥) الكافي ١: ٤٢٨ ح ٧٩.

ليس بأولى من المجاز في أصل الكلمة والمرجحات المذكورة ترجح الثاني فالحمل عليه أظهر ويحتمل إرجاع الإشارة إلى كون المصير إلى الله أو كيفيته وعلى التقادير قوله ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾[1] يأبى عن هذا التأويل ويمكن أن يتكلف بوجوه.

الأول: أن تكون جملة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ معترضة لبيان أشدية حق الوالدين في العلم على والدي النسب بأن لهما مدخلية في التربية في زمان قليل في قوام البدن الفاني والوالدان الروحانيان حقوقهما باقية عليه ما بقي في الدنيا وفي الآخرة أبدا.

و الثاني: أن يراد بالوالدين أولا المعنى الحقيقي وثانيا المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل بأن يكون الباء في ﴿بوالديه﴾ سببية لا صلة أي وصيناه بسبب رعاية والديه الجسمانيين ووجوب رعايتهما عقلا ونقلا الشكر لوالديه الروحانيين فإنهما أحرى بذلك ويؤيده ضم الشكر لله في الثاني دون الأول.

الثالث: أن يكون ظهر الآية للوالدين الجسمانيين وبطنهما للروحانيين بتوسط أنهما أحق بذلك هذا وجه قريب يجري في كثير من التأويلات الواردة في الآيات ثم عطف القول أي صرف الكلام ابن حنتمة وهو عمر وصاحبه أبو بكر قال الفيروزآبادي حنتمة بنت ذي الرمحين أم عمر بن الخطاب.[2]

قوله عليه السلام في الخاص والعام أي الخطاب متوجه إلى الرسول حيث جادلوه في الوصية إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويعم الخطاب أيضا كل من كلفاه الرجوع عن الولاية وأمراه بعدم قبولها أو في ظهر الآية الخطاب عام وفي بطنه خاص والأول أظهر فيكون ما ذكر بعده نشرا على ترتيب اللف فتدبر.

٢٧٢/٢٣ و في تفسير علي بن إبراهيم ليس قوله والعام[3] ولعله أظهر وبالجملة هذا من غرائب التأويل على تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ وعلمه عند من صدر عنه صلى الله عليه وآله.

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن الخشاب عن إبراهيم بن يوسف العبدي عن إبراهيم بن صالح عن الحسين بن زيد عن آبائه عليهم السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إنه يولد لك مولود تقتله أمتك من بعدك فقال يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فقال يا محمد إن منه الأئمة والأوصياء قال وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام فقال لها إنك تلدين ولدا تقتله أمتي من بعدي فقالت لا حاجة لي فيه فخاطبها ثلاثا ثم قال لها إن منه الأئمة والأوصياء فقالت نعم يا أبة فحملت بالحسين فحفظها الله وما في بطنها من إبليس فوضعته لستة أشهر ولم يسمع بمولود ولد لستة أشهر إلا الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام فلما وضعته وضع النبي صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فمصه ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله وهو قول الله عز وجل ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾.[4]

باب ١٦ أن الأمانة في القرآن الإمامة

٢٧٣/٢٣ **الآيات النساء:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلىٰ أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّٰهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ٥٨.

الأحزاب: ﴿إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ ٧٢.

(١) لقمان: ١٤. (٢) القاموس المحيط ٤: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٢٦ وفيه هكذا: على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ح ٣. والآية في الاحقاف: ٤٦.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ فيه أقوال أحدها أنها في كل من اؤتمن أمانة من الأمانات فأمانات الله تعالى أوامره ونواهيه وأمانات عباده ما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وغيره وهو المروي عن أبي جعفر‌عليه السلام وأبي عبد الله‌عليه السلام.

و ثانيها: أن المراد به ولاة الأمر أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين الشريعة.

و رواه أصحابنا عن الباقر والصادق‌عليه السلام قال[1] أمر الله سبحانه كل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده.

و يعضده أنه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الأمر فروي عنهم‌عليهم السلام أنهم قالوا آيتان إحداهما لنا والأخرى لكم قال الله سبحانه ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ الآية وقال يا ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[2]

و هذا القول داخل في القول الأول لأنه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الأئمة الصادقين ولذلك[3] قال أبو ٢٧٤/٢٣
جعفر‌عليه السلام إن أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة ويكون من جملتها الأمر لولاة الأمر بقسمة الغنائم الصدقات وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية.

و ثالثها: أنه خطاب للنبي برد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه يوم الفتح[4] وأراد أن يدفعه إلى العباس والمعول على ما تقدم ﴿وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصفة ﴿إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ أي نعم الشيء ما يعظكم به من الأمر برد الأمانة والحكم بالعدل.[5]

و قال البيضاوي في قوله عز شأنه ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ﴾ تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة أي في قوله ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[6] وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام فكانت ذات شعور وإدراك لأبين ﴿أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ﴾ مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقه[7] بخير الدارين ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً﴾ حيث لم يف بهالم يراع حقوقها[8] ﴿جَهُولًا﴾ بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب وقيل المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الأمانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير.

و قيل: إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا[9] لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها[10] ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل أو
التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة الاستعداد ٢٧٥/٢٣
وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية و على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي و مجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما[11]

١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] الحسين بن عامر[12] عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله‌عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾

---

(١) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: قال.
(٢) الأحزاب: ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) في «أ»: وكذلك.
(٤) في المصدر: منه المفتاح يوم فتح مكة.
(٥) مجمع البيان ٢: ٩٨.
(٦) الأحزاب: ٧١.
(٧) في المصدر: بحقوقها.
(٨) في المصدر: حقها.
(٩) في المصدر: حقها.
(١٠) في المصدر: بتحمله.
(١١) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩٥.
(١٢) لم نجد «الحسين بن عامر» في سند المصدر.

الآية قال يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.(١)

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين مثله.(٢)

٢- ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال الإمام إلى الإمام ليس له أن يزويها عنه.(٣)

٣- ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(٤)

بيان: زواه عنه قبضه وصرفه.

٢٧٦/٢٣ ٤- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن خالد عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال فينا أنزلت وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ.(٥)

٥- ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال إيانا عنى أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي يكون من بعده الكتب والسلاح ﴿وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إذا ظهرتم أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم.(٦)

٦- ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد وأحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال هم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم يؤدي الأمانة إلى الإمام من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه.(٧)

ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل مثله.(٨)

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل مثله.(٩)

٧- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن إسحاق بن عمار عن ابن أبي يعفور عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال أمر الله الإمام الأول أن يدفع إلى الإمام بعده كل شيء عنده.(١٠)

٢٧٧/٢٣ ٨- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال هو والله أداء الأمانة إلى الإمام والوصية.(١١)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبي بصير مثله.(١٢)

٩- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو عن يحيى بن مالك عن رجل من أصحابنا قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال الإمام يؤدي إلى الإمام قال ثم قال يا يحيى إنه والله ليس منه إنما هو أمر من الله.(١٣)

١٠- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد البرقي عن علي بن داود بن مخلد البصري عن مالك الجهني قال قال أبو جعفر عليه السلام ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ فيمن نزلت قلت يقولون في الناس قال أفكل الناس يحكم بين الناس اعقل فينا نزلت.(١٤)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٠ ح ٤١. وفيه: هي الولاية لأمير المؤمنين (ع).

(٢) الكافي ١: ٤١٣ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٩٥ ج ١٠ ب ٤ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٩٥ ج ١٠ ب ٤ ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٩٥ ج ١٠ ب ٤ ح ٣.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٩٥ - ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٥.

(٨) بصائر الدرجات: ٤٩٧ ج ١٠ ب ٤ ح ١١.

(٩) تفسير العياشي ١: ٢٧٦ سورة النساء ح ١٦٥.

(١٠) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٦.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٧.

(١٢) بصائر الدرجات: ٤٩٧ ج ١٠ ب ٤ ح ١٠.

(١٣) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٨.

(١٤) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ج ١٠ ب ٤ ح ٩. وفيه: أعقل فيمن نزلت.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإمام يعرف بثلاث خصال أنه أولى الناس بالذي قبله[٢] وعنده سلاح رسول الله وعنده الوصية وهو الذي قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ وقال السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت.[٣]

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام مثله.[٤]

٢٧٨/٢٣ **١٣ـ مع:** [معاني الأخبار] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن يونس قال سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ فقال هذه مخاطبة لنا خاصة أمر الله تبارك وتعالى كل إمام منا أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات ولقد حدثني أبي عن أبيه أن علي بن الحسين عليه السلام قال لأصحابه عليكم بأداء الأمانة فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه.[٥]

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ قال أمر الله الإمام أن يدفع ما عنده إلى الإمام الذي بعده وأمر الأئمة أن يحكموا بالعدل وأمر الناس أن يطيعوهم.[٦]

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال فينا نزلت والله المستعان.[٧]

١٦ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن يوسف بن يعقوب عن إسماعيل بن مهران عن ابن البطائني عن أبيه ووهب بن حفص معا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال هي الوصية يدفعها الرجل منا إلى الرجل.[٨]

٢٧٩/٢٣ **١٧ـ ني:** [الغيبة للنعماني] علي بن عبيد الله عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ قال أمر الله الإمام منا أن يؤدي الأمانة إلى الإمام بعده ليس له أن يزويها عنه ألا تسمع إلى قوله ﴿وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ إنهم الحكام أو لا ترى أنه خاطب بها الحكام.[٩]

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال فرض الله على الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الذي أمره الله من بعده ثم فرض على الإمام أن يحكم بين الناس بالعدل فقال وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ.[١٠]

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ فقال الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر.[١١]

٢٠ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ قال الأمانة الولاية والإنسان أبو الشرور المنافق.[١٢]

بيان: على تأويلهم عليهم السلام يكون اللام في الإنسان للعهد وهو أبو الشرور أي أبو بكر أو

---

(١) في المصدر: محمد بن الحلبي. وهو وهم.
(٢) في المصدر: بالذي كان قبله.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ج ٤ ب ٤ ح ٢٢.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٧٥ سورة النساء ح ١٦٣.
(٥) معاني الأخبار: ١٠٨ ب ٤١ ح ١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٧٦ سورة النساء ح ١٦٧.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٧٦ سورة النساء ح ١٦٦.
(٨) غيبة النعماني: ٣٥.
(٩) غيبة النعماني: ٣٦.
(١٠) تفسير القمي ١: ١٤٩.
(١١) معاني الأخبار: ١١٠ ب ٤٢ ح٣. وفيه: بغير حق كفر. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ب ٢٨ ح ٦٦.
(١٢) معاني الأخبار: ١١٠ ب ٤٢ ح ٢.

للجنس مصداقه الأول في هذا الباب أبو بكر والمراد بالحمل الخيانة كما مر أو المراد بالولاية الخلافة وادعاؤها بغير حق فعرض ذلك على أهل السماوات والأرض أو عليهما بأن بين لهم عقوبة ذلك وقيل لهم هل تحملون ذلك فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابه حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه. ٢١٠/٢٣

أقول: سيأتي في ذلك خبر المفضل في باب أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل بهم.

٢١ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله عز وجل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا﴾ فقال الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله عز وجل للأئمة ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ يعني الإمامة والأمانة الإمامة[1] عرضت على السماوات الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها قال أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها ﴿وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ﴾ أي الأول ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكٰاتِ وَ يَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً.[2]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن رجل عن جعفر بن محمد؈ قال إن الله يقول ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾ قال هي ولاية علي بن أبي طالب؈.[3]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين مثله.[4]

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين مثله.[5]

بيان: يمكن أن يكون مبنيا على أن المراد بالأمانة مطلق التكاليف وإنما خص الولاية بالذكر لأنها عمدتها ويمكن أن يقرأ الولاية بالكسر بمعنى الإمارة والخلافة فيكون حملها ادعاؤها بغير حق كما مر. ٢٨١/٢٣

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن مفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر؈ في قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ﴾ قال الولاية أبين أن يحملنها كفرا بها ﴿وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ﴾ والإنسان الذي حملها أبو فلان.[6]

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله؈ قال إن الله عز وجل عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة.[7]

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن سنان عن عتيبة بياع القصب عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله؈ يقول إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار ما قبلها قبول أهل الكوفة.[8]

٢٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن علي؈ بالإسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين؈ في قوله تعالى ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ﴾ عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا نحملنها بالثواب والعقاب لكنها[9] نحملها بلا ثواب ولا عقاب وإن الله عرض أمانتي ولايتي على الطيور فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر وأول من جحدها البوم والعنقاء فلعنهما الله تعالى من بين الطيور فأما البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها وأما العنقاء فغابت في البحار لا ترى وإن الله عرض أمانتي على الأرضين فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرتها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا أجاجا ثم قال ﴿وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ﴾ يعني أمتك يا محمد ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها ٢٨٢/٢٣

---

(١) في نسخة والمصدر: فالأمانة هي الإمامة.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٧٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٩٦ ج ٢ ب ١٠ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٠ ح ٤٠.
(٥) الكافي ١: ٤١٣ ح ٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٩٦ ج ٢ ب ١٠ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٩٦ ج ٢ ب ١٠ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٩٧ ج ٢ ب ١٠ ح ٤.
(٩) في المصدر: ربنا لا تحملنا بالثواب والعقاب لكنا.

من الثواب والعقاب ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ لأمر ربه من لم يؤدها بحقها فهو ظلوم غشوم.[1]

٢٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن الشعبي عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال أقولها ولا أخاف إلا الله هي والله ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.[2]

٢٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن عتاب معنعنا عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني فسمعت أذانا مثنى مثنى وإقامة وترا وترا فسمعت مناديا ينادي يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي اشهدوا أني لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي قالوا شهدنا وأقررنا قال اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن محمدا عبدي ورسولي قالوا شهدنا وأقررنا قال اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي أن عليا وليي وولي رسولي وولي المؤمنين بعد رسولي قالوا شهدنا وأقررنا.

٢٨٣/٢٣ قال عباد بن صهيب قال جعفر بن محمد قال أبو جعفر عليه السلام وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث فقال أنا أجده[3] في كتاب الله ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾.

قال فقال ابن عباس رضي الله عنه والله ما استودعهم دينارا ولا درهما ولا كنزا من كنوز الأرض ولكنه أوحى إلى السماوات والأرض والجبال من قبل أن يخلق آدم عليه السلام إني مخلف فيك الذرية ذرية محمد صلى الله عليه وآله فما أنت فاعلة بهم إذا دعوك فأجيبيهم وإذا أووك فآويهم وأوحى إلى الجبال إذا دعوك فأجيبيهم وأطيعي[4] على عدوهم فأشفقن منها السماوات والأرض والجبال عما سأله الله من الطاعة فحملها بنو آدم[5] فحملوها قال عباد قال جعفر عليه السلام والله ما وفوا بما حملوا من طاعتهم.[6]

٣٠ـ أقول: قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا﴾ قال هذه الآية في أمر الولاية أن تسلم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله.[7]

باب ١٧ وجوب طاعتهم وأنها المعنى بالملك العظيم و أنهم أولو الأمر وأنهم الناس المحسودون

الآيات النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ ٥٤ و ٥٥.

٢٨٤/٢٣ وقال تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٥٩.

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ٨٣.

تفسير: قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه بل يحسدون الناس واختلف في معنى الناس هنا فقيل أراد به النبي صلى الله عليه وآله حسدوه على ما أعطاه الله[8] من النبوة وإباحة تسعة نسوة وميله إليهن وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله سبحانه أن النبوة ليست ببدع في آل إبراهيم.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٢) تفسير الفرات: ١٠٧ ح ١٠٣.
(٣) في المصدر: إني لأجده.
(٤) في المصدر: ظاهراً واطبقي.
(٥) في نسخة: بني آدم.
(٦) تفسير الفرات: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ح ٤٦٨.
(٧) سعد السعود: ١٢٢. وفيه: في أمر الولاية إلى آل محمد (ص).
(٨) في المصدر: ما أتاهم الله من فضله.

و ثانيها: أن المراد بالناس النبي وآله عليهم السلام عن أبي جعفر عليه السلام والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الإمامة.(١)

أقول: ثم روي عن تفسير العياشي بعض ما سيأتي من الأخبار في ذلك.(٢)

و قال في قوله تعالى ﴿وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ للمفسرين فيه قولان أحدهما أنهم الأمراء والآخر أنهم العلماء وأما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق عليهما السلام أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته وعلم أن باطنه كظاهره وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن أن يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين للقول والفعل لأنه محال أن يطاع المختلفون كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك أيضا أن الله سبحانه لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله

٢٨٥/٢٣ بطاعته إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعا كما أن الرسول فوق أولي الأمر وفوق سائر الخلق وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام الذين ثبتت إمامتهم وعصمتهم واتفقت الأمة على علو رتبهم وعدالتهم ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسُولِ﴾ أي فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوا المتنازع(٣) فيه إلى كتاب الله وسنة الرسول ونحن نقول الرد إلى الأئمة القائمين مقام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته هو مثل الرد إلى الرسول في حياته لأنهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في أمته فجروا مجراه فيه.

قوله تعالى ﴿وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي أحمد عاقبة أو أحسن من تأويلكم لأن الرد إلى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين أحسن لا محالة من تأويل بغير حجة(٤) ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام هم الأئمة المعصومون ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ الضمير يعود إلى أولي الأمر وقيل إلى الفرقة المذكورة من المنافقين أو الضعفة.(٥)

١ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن أبيه عن يونس عن أبي جعفر الأحول عن حنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾ قال النبوة قلت ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ قال الفهم والقضاء ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الطاعة المفروضة.(٦)

٢ـ فس: [تفسير القمي] ثم فرض على الناس طاعتهم فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل فإن تنازعتم في شيء فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم.(٧)

٢٨٦/٢٣ **بيان**: يدل على أن في مصحفهم عليهم السلام فأرجعوه مكان فَرُدُّوهُ ويحتمل أن يكون تفسيرا له ويدل على أنه كان فيه قول وإلى أولي الأمر منكم فيدل على أنه لا يدخل أولو الأمر في المخاطبين بقوله ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ﴾ كما زعمه المفسرون من المخالفين.

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمد بن القصري(٨) عن أبي محمد العسكري عن آبائه عن الباقر عليه السلام قال أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال في قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة.(٩)

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو(١٠) عن ابن عقدة عن أحمد بن موسى بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن سليمان معا عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس عن السدي عن عطا عن ابن عباس ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ

(١) مجمع البيان ٢: ٩٥.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ سورة النساء.
(٣) في المصدر: فردوا التنازع.
(٤) مجمع البيان ٢: ١٠٠.
(٥) مجمع البيان ٢: ١٢٦.
(٦) تفسير القمي ١: ١٤٨.
(٧) تفسير القمي ١: ١٤٩. وفيه: قال: نزلت.
(٨) في «أ»: بكر بن احمد بن محمد القصيري، وفي المصدر: بكر بن احمد بن محمد بن ابراهيم القصري.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٨ ـ ١٣٩ ب ٣٥ ح ١٤.
(١٠) في المصدر: أبو عمر وهو وهم.

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] قال نحن الناس دون الناس.[2]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال نحن المحسودون.[3]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن القاسم بن محمد وفضالة عن أبان بن عثمان عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يا أبا الصباح نحن الناس المحسودون وأشار بيده إلى صدره.[4]

٢٨٧/٢٣ ٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فنحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعا.[5]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفرفي قول الله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الطاعة المفروضة.[6]

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن القاسم[7] عن حماد مثله.[8]

ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي جعفر مثله.[9]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن رجل عن هشام بن الحكم قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ ما ذلك الملك العظيم قال فرض الطاعة ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام.[10]

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين وابن يزيد معا عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمدصلى الله عليه وآله قلت فما معنى قوله ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الملك العظيم إن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم[11].

٢٨٨/٢٣ ١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي[12] عن محمد الأحول عن عمران قال قلت له قول الله تبارك وتعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾ فقال النبوة فقلت ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ قال الفهم والقضاء قلت له قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الطاعة.[13]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد اللهعليه السلام في هذه الآية ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال نحن والله الناس الذين قال الله تعالى ونحن والله المحسودون ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا.[14]

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحجال عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[15] قال الأئمة من ولد علي وفاطمةعليهما السلام إلى يوم القيامة.[16]

---

(١) النساء: ٥٤.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٧٩ ج ١٠.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٥ ج ١ ب ١٧ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٥ ج ١ ب ١٧ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٥ ج ١ ب ١٧ ح ٥. وفيه: ما أتانا الله الإمامة دون خلق الله.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٥ ج ١ ب ١٧ ح ٢.
(٧) في المصدر: أبي القاسم وهو وهم.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٢٩ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٢٩ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٥ ج ١ ب ١٧ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٦ ج ١ ب ١٧ ح ٦.
(١٢) في المصدر: الحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي. وهو وهم.
(١٣) بصائر الدرجات: ٥٦ ج ١ ب ١٧ ح ٧.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٦ ج ١ ب ١٧ ح ٩.
(١٥) النساء: ٥٩.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٣ ب ٢٢ ح ٦ وفيه: إلى أن تقوم الساعة.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال قال تعلم ملكا عظيما ما هو[١] قال قلت أنت أعلم جعلني الله فداك قال طاعة[٢] الله مفروضة.[٣]

٢٨٩/٢٣ ١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾[٤] فقد أتى الله بني أمية الملك فقال ليس حيث يذهب الناس إليه إن الله أتانا الملك وأخذه بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب ويأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه.[٥]

١٦ـ عم: [إعلام الورى] قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر الجعفي في تفسيره عن جابر الأنصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر قال هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي[٦] أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان.

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد بن معاوية قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال فكان جوابه أن قال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
٢٩٠/٢٣ وَ الطّاغُوتِ﴾ فلان وفلان ﴿وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ يقول الأئمة الضالة الدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وأوليائهم سبيلا ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً﴾ نحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي رأيت في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فنحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعا ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يقول فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون بذلك في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ إلى قوله ﴿وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ قال قلت قوله في آل إبراهيم ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ ما الملك العظيم قال أن جعل منهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم قال ثم قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلىٰ أَهْلِها﴾ إلى ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾ قال إيانا عنى أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح ﴿وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الذي في أيديكم ثم قال للناس ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ إيانا عنى خاصة فإن خفتم
٢٩١/٢٣ تنازعا في الأمر فارجعوا إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم هكذا نزلت وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخص لهم في منازعتهم إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[٧]

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء وزاد فيه ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إذا ظهرتم ﴿أن تحكموا بالعدل﴾ إذا بدت في أيديكم.[٨]

أقول: روى الكليني الخبر بتمامه في الكافي عن بريد بأسانيد[٩] مفرقا له على الأبواب.[١٠]

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح الكناني قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[١١]

---

(١) في المصدر: قال: ماهو؟
(٢) في «أ»: والله مفروضة.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٣٠ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٧.
(٤) النساء: ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٨٩ آل عمران ح ٢٣.
(٦) في «قب»: المسلمين من بعدي.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٧٣ سورة النساء ١٥٣.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٧٤ ح ١٥٤.
(٩) في نسخة: بأسانيده.
(١٠) الكافي ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦. وفيه بعض التفاوت.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤. ببعض الفارق. تفسير العياشي ١: ٢٧٤ سورة النساء ح ١٥٥.

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال نحن الناس وفضله النبوة.(١)

٢٩٢/٢٣ ٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مُلْكاً عَظِيماً﴾ أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهذا ملك عظيم ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.(٢)

٢٢ـ وعنه في رواية أخرى قال الطاعة المفروضة.(٣)

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عمران(٤) عنه ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾ قال النبوة ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ قال الفهم القضاء ﴿و مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الطاعة.(٥)

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ﴾ فهو النبوة ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ فهم الحكماء من الأنبياء من الصفوة وأما الملك العظيم فهم الأئمة الهداة من الصفوة.(٦)

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود بن فرقد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه عليه السلام يقول ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية قال فقال الملك العظيم افتراض الطاعة قال ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ قال فقلت أستغفر الله فقال لي إسماعيل لم يا داود قلت لأني كثيرا قرأتها ومنهم من يؤمن به ومنهم من صد عنه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما هو(٧) فمن هؤلاء ولد إبراهيم من آمن بهذا ومنهم من صد عنه.(٨)

بيان: لعل داود كان يقرأ هكذا سهوا أو على بعض القراءات الشاذة التي لم تنقل إلينا والمشهور في مرجع الضمير إما أهل الكتاب أو أمة إبراهيم وعلى تفسيره عليه السلام راجع إلى آل إبراهيم فالمراد بالآل جميع ذريته ولا ينافي إيتاءهم الكتاب والحكمة والملك العظيم صد بعضهم عن الحق إذ معلوم أنها لا تعمهم بل هي مخصوصة ببعضهم.

٢٩٣/٢٣ ٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال فسألته عن قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فقال ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ثم سكت فلما طال سكوته قلت ثم من قال ثم الحسن عليه السلام ثم سكت فلما طال سكوته قلت ثم من قال الحسين قلت ثم من قال ثم علي بن الحسين وسكت فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسألة فيقول حتى سماهم إلى آخرهم صلوات الله عليهم.(٩)

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمران الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنكم أخذتم هذا الأمر من جذوة يعني من أصله عن قول الله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ما إن تمسكتم به لن تضلوا﴾ لا من قول فلان ولا من قول فلان.(١٠)

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال هي في علي وفي الأئمة جعلهم الله مواضع الأنبياء غير أنهم لا يحلون شيئا ولا يحرمونه.(١١)

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن حكيم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم فقال لي أولئك علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر أنا عليه السلام فاحمدوا الله الذي عرفكم أئمتكم وقادتكم حين جحدهم الناس.(١٢)

٢٩٤/٢٣ ٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن سعيد قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال قال علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده.(١٣)

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام فإن تنازعتم في شيء فأرجعوه إلى الله وإلى

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٧٤ سورة النساء ح ١٥٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٧٤ سورة النساء ح ١٥٨.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٧٤ سورة النساء ح ١٥٩.
(٤) في المصدر عن حمران.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٧٥ سورة النساء ح ١٦٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٢٧٥ سورة النساء ح ١٦١.
(٧) أي هو ما سمعته مني.
(٨) تفسير العياشي ١: ٢٧٥ سورة النساء ح ١٦٢.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٧٨ سورة النساء ح ١٧١.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٧٨ سورة النساء ح ١٧٢.
(١١) تفسير العياشي ١: ٢٧٨ سورة النساء ح ١٧٣.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٧٩ سورة النساء ح ١٧٤.
(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٧٩ سورة النساء ح ١٧٦.

الرسول وإلى أولي الأمر منكم.[١]

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية عامر بن سعيد الجهني عن جابر عنه عليه السلام وأولي الأمر من آل محمد.[٢]

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء[٣] ورضى الرحمن الطاعة للإمام[٤] بعد معرفته ثم قال إن الله يقول ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾ إلى ﴿حَفِيظاً﴾[٥] أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالة منه إليه[٦] ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان ثم قال أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضله ورحمته.[٧]

جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عنه عليه السلام مثله إلى قوله حفيظا.[٨]

٢٩٥/٢٣ **بيان:** ذروة الأمر أي أمر الدين أو كل الأمور بعد معرفته أي الإمام وإرجاع الضمير إلى الله بعيد و الاستشهاد بالآية بانضمام الآيات الدالة على مقارنة طاعة الرسول لأولي الأمر أو بانضمام ما أوصى به الرسول من طاعتهم فطاعتهم طاعة الرسول أو مبني على أن الآية نزلت في ولايتهم كما يدل عليه بعض الأخبار أو على أنهم نوابه صلى الله عليه وآله فحكمهم حكمه قوله أولئك إما إشارة إلى الشيعة أي المحسن من الشيعة أيضا إنما يدخل الجنة برحمة الله لا بعمله أو إلى المخالفين أي المستضعفين منهم وسيأتي القول فيه في محله إن شاء الله.

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق النحوي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله أدب نبيه على محبته فقال ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٩] قال ثم فوض إليه الأمر فقال ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١٠] قال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾ وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فوض إلى علي عليه السلام وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله والله ما جعل لأحد من خير في خلاف أمرنا.[١١]

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ قال هم الأئمة.[١٢]

٢٩٦/٢٣ **٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن جندب قال كتب إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم[١٣] الذين وصفت أنهم كانوا بالأمس لكم إخوانا والذي صاروا إليه من الخلاف لكم والعداوة لكم والبراءة منكم والذي تأفكوا به من حياة أبي صلى الله عليه ورحمته وذكر في آخر الكتاب أن هؤلاء القوم سنح[١٤] لهم شيطان اعترهم بالشبهة ولبس عليهم أمر دينهم وذلك لما ظهرت فريتهم واتفقت كلمتهم ونقموا[١٥] على عالمهم وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم فقالوا لم ومن وكيف فأتاهم الهلك من مأمن احتياطهم وذلك بما كسبت أيديهم وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير ورد ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه لأن الله يقول في محكم كتابه ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[١٦] يعني آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم الحجة لله على خلقه.[١٧]**

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٨١ سورة النساء ح ١٧٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٨١ سورة النساء ح ١٧٩.
(٣) في نسخة: الأشياء.
(٤) في المصدر: طاعة الإمام.
(٥) النساء: ٨٠.
(٦) في نسخة: بدلالته إليه.
(٧) تفسير العياشي ١: ٨٥ سورة النساء ح ٢٠٢.
(٨) أمالي المفيد: ٦٨ م ٨ ح ٤.
(٩) القلم: ٤. وبدايتها «وإنك».
(١٠) الحشر: ٧.
(١١) تفسير العياشي ١: ٢٨٦ سورة النساء ح ٢٠٣. وفي «أ»: في خلاف أمره.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٨٦ سورة النساء ح ٢٠٥.
(١٣) أي الواقفة.
(١٤) سنح لهم: عرض لهم. «مجمع البحرين ٢: ٣٧٥».
(١٥) في المصدر: وكذبوا.
(١٦) النساء: ٨٣.
(١٧) تفسير العياشي ١: ٢٨٦ سورة النساء ح ٢٠٦.

بيان: تأفكوا به تكلفوا الإفك والكذب بسببه فقالوا لم أي لم حكمتم بموت الكاظم عليه السلام أو من الإمام بعده وكيف حكمتم بكون الرضا عليه السلام إماما.

٣٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الأمة على قولين في معنى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أحدهما أنها في أئمتنا والثاني أنها في أمراء السرايا وإذا بطل أحد الأمرين ثبت الآخر وإلا خرج الحق عن الأمة والذي يدل على أنها في أئمتنا عليهم السلام أن ظاهرها يقتضي عموم طاعة أولي الأمر من حيث عطف الله تعالى الأمر بطاعتهم على الأمر بطاعته وطاعة رسوله ومن حيث أطلق الأمر بطاعتهم ولم يخص شيئا من شيء لأنه سبحانه لو أراد خاصا لبينه وفي فقد البيان منه تعالى دليل على إرادة الكل وإذا ثبت ذلك ثبتت إمامتهم لأنه لا أحد تجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي إلا الإمام وإذا اقتضت وجوب طاعة أولي الأمر على العموم لم يكن بد من ٢٩٧/٢٣
عصمتهم وإلا أدى أن يكون تعالى قد أمر بالقبيح لأن من ليس بمعصوم لا يؤمن منه وقوع القبيح فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحا وإذا ثبتت دلالة الآية على العصمة وعموم الطاعة بطل توجهها إلى أمراء السرايا لارتفاع عصمتهم و اختصاص طاعتهم وقال بعضهم هم علماء الأمة العامة[1] وهم مختلفون[2] وفي طاعة بعضهم عصيان بعض وإذا أطاع المؤمن بعضهم عصى الآخر والله تعالى لا يأمر بذلك ثم إن الله تعالى وصف أولي الأمر بصفة تدل على العلم و الإمرة[3] جميعا قوله تعالى ﴿وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[4] فرد الأمن أو الخوف للأمراء والاستنباط للعلماء ولا يجتمعان إلا لأمير عالم.[5]

٣٨ـ الشعبي: قال ابن عباس هم أمراء السرايا وعلي أولهم.

٣٩ـ وسأل الحسن بن صالح بن حي جعفر الصادق عليه السلام عن ذلك فقال الأئمة من أهل بيت رسول الله.

٤٠ـ تفسير مجاهد: إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال يا رسول الله أتخلفني بين النساء والصبيان فقال يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ فقال بلى والله.

٤١ـ ﴿وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال علي بن أبي طالب عليه السلام ولاه الله أمر الأمة بعد محمد صلى الله عليه وآله حين خلفه رسول الله ٢٩٨/٢٣
بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه.

٤٢ـ وفي إبانة الفلكي: أنها نزلت لما شكا أبو بردة من علي عليه السلام الخبر.[6]

٤٣ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن إسحاق بن محمد عن زيد المعدل[7] عن سيف بن عمرو[8] عن محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله الأمر فإنه نظام الإسلام.[9]

٤٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن بريدة[10] قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال فنحن الناس ونحن المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعا ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ جعلنا منهم الرسل الأنبياء والأئمة عليهم السلام فكيف يقرون بها في آل إبراهيم ويكذبون بها في آل محمد عليهم السلام ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.[11]

٤٥ـ أقول: روى العلامة في كشف الحق في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال الباقر عليه السلام نحن الناس.

٤٦ـ وروى ابن حجر في صواعقه قال أخرج أبوالحسن المغازلي عن الباقر عليه السلام أنه قال في هذه الآية نحن الناس الله.[12]

---

(١) في المصدر: أمة العامة.
(٢) في نسخة: يختلفون.
(٣) في «أ»: والأمر.
(٤) في المصدر: فرد الأمر إلى الخوف. وهو اشتباه.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٩ ـ ٢٠. وفيه جملة من أخطاء الطباعة أعرضنا عن الإشارة إليها.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠ ـ ٢١.
(٧) في المصدر: زيد بن المعدل.
(٨) في المصدر: سيف بن عمر.
(٩) أمالي المفيد: ١٤ م ٢ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن بريد.
(١١) تفسير الفرات ١: ١٠٦ ح ١.
(١٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٠٧ ح ٨٧.

٤٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **عبيد بن كثير معنعنا أنه سأل جعفر بن محمد عن قول الله تعالى** ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **قال أولي الفقه والعلم قلنا أخاص أم عام قال بل خاص لنا.**(١)

٤٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي جعفر**ﷺ **عن قول الله تعالى** ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **قال فأولي الأمر في هذه الآية هم آل محمد**ﷺ.**(٢)** ٢٩٩/٢٣

٤٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **أحمد بن القاسم معنعنا عن أبي مريم قال سألت جعفر بن محمد**ﷺ **عن قول الله تعالى** ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **كانت طاعة علي مفترضة قال كانت طاعة رسول الله**ﷺ **خاصة مفترضة لقول الله تعالى** ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ﴾ **وكانت طاعة علي بن أبي طالب**ﷺ **طاعة رسول الله**ﷺ.**(٣)**

بيان: كانت طاعة علي مفترضة أي في حياة الرسول(٤) فأجابﷺ بأن إمامته كانت بعد الرسول و لما كان أمر الله الناس بطاعة علي كانت طاعته مفترضة من هذه الجهة وهذا مبني على أنهﷺ لم يكن في حياتهﷺ إماما كما ذهب إليه الأكثر وقيل كان إماما في ذلك الوقت أيضا وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله.

٥٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري معنعنا عن إبراهيم قال قلت لأبي عبد الله**ﷺ **جعلت فداك ما تقول في هذه الآية** ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ **قال نحن الناس الذين قال الله ونحن المحسودون ونحن أهل الملك ونحن ورثنا النبيين وعندنا عصا موسى وإنا لخزان(٥) الله في الأرض لسنا بخزان(٦) على ذهب ولا فضة وإن منا رسول الله**ﷺ **وعلي والحسن والحسين**ﷺ.**(٧)**

٥١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **إبراهيم بن سليمان معنعنا عن عيسى بن السري قال قلت لأبي عبد الله**ﷺ ٣٠٠/٢٣
أخبرني عن دعائم الإسلام التي لا يسع أحدا(٨) من الناس التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ولم يضيق مما هو فيه بجهل شيء من الأمور جهله(٩) قال شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله والإقرار بما جاء به من عند الله والزكاة والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد قال قلت له(١٠) هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به قال نعم قال الله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**ﷺ.**(١١)**

كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى عن عيسى مثله.(١٢)**

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] **عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر**ﷺ **عن هذه الآية** ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **قال الأوصياء.(١٣)**

٥٣ـ ختص: [الإختصاص] **ابن عيسى عن محمد البرقي عن الجوهري عن الحسين بن أبي العلا قال قلت لأبي عبد الله الأوصياء طاعتهم مفترضة فقال هم الذين قال الله** ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ **وهم الذين قال الله** ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ﴾.**(١٤)**

٥٤ـ وعنه عن معمر بن خلاد قال سأل رجل فارسي أبا الحسن الرضاﷺ **فقال طاعتكم مفترضة فقال نعم فقال كطاعة علي بن أبي طالب فقال نعم.(١٥)** ٣٠١/٢٣

---

(١) تفسير الفرات: ١٠٨ ح ١٠٥.
(٢) تفسير الفرات: ١٠٨ ح ١٠٦.
(٣) تفسير الفرات: ١٠٨ ح ١٠٧.
(٤) بل مطلقاً لأن طاعته هي نفس طاعة الرسول (ص).
(٥) في «أ»: نحن خزان.
(٦) في المصدر: لانجزان.
(٧) تفسير الفرات: ١٠٧ ح ١٠١.
(٨) في المصدر: التي عليها لايسع أحد.
(٩) في المصدر: بجهل شيء جهله.
(١٠) في نسخة: فقلت له.
(١١) تفسير الفرات: ١٠٩ ح ١١١.
(١٢) الكافي ٢: ١٩ ـ ٢٠ ح ٦ مع اختصار واختلاف.
(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٧٦ سورة النساء ح ١٦٨.
(١٤) الاختصاص: ٢٧٧ ب ٧٢. والآية في: المائدة: ٥٥.
(١٥) الاختصاص: ٢٧٨ ب ٧٢. وفيه: مثل طاعة علي.

أقول: الأخبار الدالة على وجوب طاعتهم كثيرة متفرقة في الأبواب.

٥٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى ﴿وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾(١) وفي قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ﴾(٢) أنهما نزلتا فيهم.(٣)

٥٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم(٤) عن أحمد بن محمد السياري عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ﴿مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ في ولاية علي والأئمة من بعده ﴿فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.(٥)

٥٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم وعبيد بن كثير(٦) بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قوله في آل إبراهيم ﴿وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال الملك العظيم إن جعل منهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فهذا ملك عظيم.(٧)

٣٠٢/٢٣ ٥٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفزاري رفعه قال سئل أبو جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾(٨) قال الفتنة الكفر(٩) قيل يا أبا جعفر حدثني فيمن نزلت قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وجرى مثلها من النبي صلى الله عليه وآله في الأوصياء في طاعتهم.(١٠)

٥٩ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن البرقي عن أبيه عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ لَوْ أَنّٰا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وسلموا للإمام تسليما ﴿أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ﴾ رضا له ﴿ما فَعَلُوهُ إِلّٰا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ لَوْ﴾ أن أهل الخلاف ﴿فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾(١١) وفي هذه الآية ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ﴾(١٢) في أمر الولاية(١٣) ﴿وَ يُسَلِّمُوا﴾ لله الطاعة ﴿تَسْلِيماً﴾.(١٤)

٦٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد قال تلا أبو جعفر عليه السلام أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن خفتم تنازعا في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ثم قال كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ.(١٥)

٦١ـ كا: [الكافي] فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في علي والأئمة كما آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قالُوا.(١٦)

٣٠٣/٢٣ بيان: ضمير إليهم راجع إلى الأئمة عليهم السلام وكأنه نقل الآية بالمعنى لأنه قال تعالى في سورة الأحزاب ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾ وقال بعد آيات أخر ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قالُوا﴾ فجمع عليه السلام بين الآيتين وأفاد مضمونهما وإن أمكن أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا ويمكن أن يكون إيذاء موسى عليه السلام أيضا في وصية هارون وذكر المفسرون وجوها أسلفناها في كتاب النبوة.

٦٢ـ كا: [الكافي] فس: [تفسير القمي] الحسين عن المعلى عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ في ولاية علي عليه السلام والأئمة بعده ﴿فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(١٧) هكذا نزلت.(١٨)

٦٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ لَوْ أَنّٰا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وسلموا

---

(١) القصص: ٥.
(٢) البقرة: ٢٤٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨ وفيه: نزلتا فينا.
(٤) في المصدر: أحمد بن القاسم.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٦٩ ح ٣٩.
(٦) في المصدر: القاسم بن عبيد بن كثير. وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(٧) تفسير فرات الكوفي: ١٠٧ ح ١٠٢ وفيه: ومن أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله فهذا الملك العظيم.
(٨) النور: ٦٣.
(٩) في نسخة: قال: الفتنة الكفار.
(١٠) تفسير الفرات الكوفي: ٢٨٩ ح ٣٩٢.
(١١) النساء: ٦٦.
(١٢) النساء: ٦٥.
(١٣) في المصدر: في أمر الوالي.
(١٤) الكافي ٨: ١٨٤ ح ٢١٠.
(١٥) الكافي ٨: ١٨٤ ح ٢١٢.
(١٦) الكافي ١: ٤١٤ ح ٩.
(١٧) الأحزاب: ٣٣.
(١٨) الكافي ١: ٤١٤ ح ٨.

للإمام تسليما ﴿أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ﴾ رضا له ﴿ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ لَوْ﴾ أن أهل الخلاف ﴿فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ يعني في علي عليه السلام.(١)

٦٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ﴾ من السمع والطاعة والأمانة والصبر ﴿وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ﴾ من العهود التي
٣٠٤/٢٣ أخذها الله عليكم في علي وما بين لكم في القرآن من فرض طاعته فقوله ﴿وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ أي وإن تطيعوا عليا تهتدوا ﴿وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ﴾(٢) هكذا نزلت.(٣)

٦٥ـ مد: [العمدة] من مناقب ابن المغازلي عن علي بن الحسين الواسطي عن أبي القاسم الصفار عن عمر بن أحمد بن هارون عن أبيه عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن أبي غسان عن مسعود بن سعيد(٤) عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال نحن الناس والله.(٥)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة مثله.(٦)

باب ١٨ أنهم أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن الصائغ(٧) عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ﴾ المشكاة فاطمة عليها السلام ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ الحسن ﴿الْمِصْباحُ﴾ الحسين(٨) ﴿فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ
٣٠٥/٢٣ دُرِّيٌّ﴾ كان فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنة(٩) ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ يوقد من إبراهيم ﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ﴾ يكاد العلم(١٠) ينفجر منها ﴿وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء(١١) ﴿وَ يَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١٢).

﴿أَوْ كَظُلُماتٍ﴾ فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نعثل ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ طلحة والزبير ﴿ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية(١٣) وفتن بني أمية ﴿إِذا أَخْرَجَ﴾ المؤمن ﴿يَدَهُ﴾ في ظلمة(١٤) فتنتهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ فما له(١٥) من إمام يوم القيامة يمشي بنوره وقال(١٦) في قوله ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ﴾(١٧) قال أئمة المؤمنين(١٨) يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة.(١٩)

٣٠٦/٢٣ ٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن العباس بن محمد بن الحسين بن أبي

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٨٣ سورة النساء ح ١٨٨.
(٢) النور: ٥٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٨ ح ٢٠ وقوله هكذا: أراد بأنها بهذا المعنى نزلت كما هو ظاهر.
(٤) في «ما»: مسعود بن سعد.
(٥) العمدة: ٣٥٥ ف ٣٦ ح ٦٨٤.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٧٨ ج ١٠ وفيه: أبو عمر.
(٧) في «أ»: محمد بن الحسين الصائغ.
(٨) في «كنز»: سقط من المشكاة فاطمة (ع). وفي المصدر: فيها مصباح المصباح: الحسن والحسين.
(٩) في المصدر: كأن فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الأرض ونساء أهل الجنة.
(١٠) في نسخة: يكاد علم الأئمة من ذريتها.
(١١) في المصدر: من يشاء أن يدخله في نور ولايتهم مخلصاً.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٧٨ ـ ٧٩.
(١٣) في نسخة: معاوية ويزيد.
(١٤) في نسخة: في ظلم.
(١٥) في المصدر: يعني إماما من ولد فاطمة عليها السلام فماله من نور.
(١٦) في المصدر: كما في قوله.
(١٧) التحريم: ٨.
(١٨) في المصدر: قال إنما المؤمنون.
(١٩) تفسير القمي ٢: ٨١ ـ ٨٢.

الخطاب عن أبيه عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم بإسناده عن صالح بن سهل مثله.(١)

بيان: قوله عليه السلام المصباح الحسين يدل على أن المصباح المذكور في الآية ثانيا المراد به غير المذكور أولا ولعل فيه إشارة(٢) إلى وحدة نوريهما قوله ﴿لا يهودية﴾ لأنهم يصلون إلى المغرب ﴿و لا نصرانية﴾ لأنهم يصلون إلى المشرق وقيل النعثل الشيخ الأحمق وذكر الضباع.

**٣ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون الهيبستي(٣) عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال كذلك الله عز وجل قال قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال لي محمد صلى الله عليه وآله قلت ﴿كَمِشْكٰاةٍ﴾ قال صدر محمد قلت ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام قلت ﴿كَأَنَّهٰا﴾ قال لأي شيء تقرأ كأنها قلت فكيف جعلت فداك(٤) قال ﴿كأنه كوكب دري﴾ قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ﴾ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ ٣٠٧/٢٣
قال الإمام على أثر الإمام.(٥)**

بيان: قوله عليه السلام ﴿كأنه كوكب﴾ أقول لم تنقل تلك القراءة في الشواذ ولعل تذكير الضمير باعتبار الخبر أو بتأويل في الزجاجة ويحتمل أن لا تكون الزجاجة الثانية في قراءتهم فيكون الضمير راجعا إلى المصباح من قبل أن ينطق به كأنه على بناء المفعول أي يقرب أن يخرج العلم من فمه قبل أن يصدر وحي بل يعلم بالإلهام كما سيأتي برواية الكافي أو قبل أن يسأل عنه كما سيأتي برواية فرات.

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة المشكاة في القنديل فنحن المشكاة فِيهٰا مِصْبٰاحٌ المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ(٦) الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ(٧) لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ لا دعية ولا منكرة يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ القرآن نُورٌ عَلىٰ نُورٍ إمام بعد إمام(٨) يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحب وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه(٩) ظاهرة عند الله حجته حق على الله أن يجعل ولينا مع النَّبِيِّينَ(١٠) وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً.(١١)

توضيح: قوله المصباح محمد في بعض النسخ هكذا المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فِي زُجٰاجَةٍ من عنصره الطاهرة قوله عليه السلام لا دعية الدعي المتهم في نسبه ولعله إنما عبر عن صحة النسب وضوحه بقوله لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ لأن من كان عندنا من أهل المشرق والمغرب لم يعرف نسبه عندنا أو الشرقية و الغربية كنايتان عن اختلاط النسب أي قد ينتسب إلى هذا وقد ينتسب إلى هذا ٣٠٨/٢٣
مع غاية البعد بينهما وقريب منه في المثل معروف عند العرب والعجم أو يكون الكلام مسوقا على الاستعارة بأن شبه من صح نسبه في ترتب آثار الخير عليه بالشجرة التي لم تكن شرقية ولا غربية.

أقول: قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب جوامع المناقب والفضائل وقد مضى الأخبار في تأويل تلك الآية مع شرحها

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ١: ٣٦٠ ـ ٣٦١ ح ٧ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

(٢) في «أ»: ولعله اشارة.

(٣) في «مع»: الهيسي، وفي «يد»: الهيثي وفي «أ»: الهيتي.

(٤) في «يد»: فقلت، وفي «مع»: قلت: وكيف أقرأ ذلك جعلت فداك.

(٥) التوحيد: ١٥٨ ب ١٥ ح ٣ بفارق يسير.

(٦) في نسخة: من عنصره الطاهرة في زجاجة.

(٧) في نسخة: مباركة إبراهيمية.

(٨) في المصدر: نور على نور يهدي الله لنوره.

(٩) في المصدر: منيراً برهانه.

(١٠) في المصدر: أن يجعل أولياؤنا المتقين والصديقين.

(١١) تفسير القمي ٢: ٧٩ ـ ٨١.

و ما قيل في تأويل الآية في كتاب التوحيد.

٥ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفرعن قوله ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾[١] فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة[٢] من آل محمد إلى يوم القيامة هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض[٣] والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلما لنا فإذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.[٤]

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن علي بن مرداس عن صفوان وابن محبوب عن أبي أيوب مثله.[٥]

٦ـ ل: [الخصال] الحسن بن علي العطار عن محمد بن علي بن إسماعيل عن علي بن محمد بن عامر عن عمر بن ٣٠٩/٢٣
عبدوس عن هاني بن المتوكل عن محمد بن علي بن عياض بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله عز وجل الجنة خلقها من نور عرشه ثم أخذ من ذلك النور فغرقه[٦] فأصابني ثلث النور وأصاب فاطمة ثلث النور وأصاب عليا عليه السلام وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد.[٧]

٧ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصائغ عن ابن أبي عثمان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ﴾[٨] قال قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازل لهم.[٩]

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾ قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه إليها ﴿وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ﴾ قال النور الولاية ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام ﴿كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[١٠]

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني برسول الله ﴿وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١١] فأخذ الله ميثاق رسول الله على الأنبياء أن يخبروا[١٢] أممهم وينصروه[١٣] فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرجعون وينصرونه في الدنيا.[١٤]

١٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ ٣١٠/٢٣
مَعَهُ﴾ قال النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.[١٥]

١١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمد ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ وهو العلم ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام وعلم نبي الله عنده.[١٦]

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة قال قص أبو عبد الله عليه السلام قصة الفريقين جميعا في الميثاق حتى بلغ الاستثناء من الله في الفريقين فقال إن الخير والشر خلقان من خلق الله له فيهما المشية في تحويل ما شاء فيما قدر فيها حال عن حال والمشية فيما خلق لهما من خلقه في منتهى ما قسم لهم من الخير والشر وذلك أن الله قال في

(١) التغابن: ٨.
(٢) في «كا»: والله نور الأئمة.
(٣) في «كا»: وفي الأرض.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.
(٥) الكافي ١: ١٩٤ ح ١.
(٦) في المصدر: من نور العرش ثم أخذ من ذلك النور فقذفه. وفي نسخة: فغرقة.
(٧) الخصال: ١٨٨ ب ٣ ح ٢٥٨.
(٨) التحريم: ٨.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ وفيه: حتى ينزلوا منازلهم.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٢٢. والآية في: الأنعام: ١٢٢.
(١١) الأعراف: ١٥٧.
(١٢) في نسخة: تعزروا.
(١٣) في المصدر: وينصرونه.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٤٤.
(١٥) الكافي ١: ١٩٤ ح ٢.
(١٦) الاختصاص: ١٧٨ ب ٧٢. بصائر الدرجات: ٣١٤ ج ٦ ب ١١ ح ٨.

كتابه ﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمٰاتِ﴾[١] فالنور هم آل محمدﷺ والظلمات عدوهم.[٢]

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد العجلي عن أبي جعفرؑ قال قال ﴿أَ وَ مَنْ كٰانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنٰاهُ وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ﴾ قال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن قال أتدري ما يعني ميتا قال قلت جعلت فداك لا قال الميت الذي لا يعرف شيئا فأحييناه بهذا الأمر ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ﴾ قال إماما يأتم به قال ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا﴾ قال كمثل هذا الخلق الذين لا يعرف الإمام.[٣]

١٤ـ كش: [كشف الغمة] من دلايل الحميري عن محمد الرقاشي قال كتبت إلى أبي محمدؑ أسأله عن المشكاة ٣١١/٢٣
فرجع الجواب المشكاة قلب محمدﷺ.[٤]

١٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن أبيه عن رجاله عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد اللهؑ قوله تعالى ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ بُرْهٰانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[٥] قال البرهان رسول اللهﷺ والنور المبين علي بن أبي طالبؑ.[٦]

١٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الحسني عن إدريس بن زياد الخياط عن أبي عبد الله بن أحمد بن عبد الله الخراساني[٧] عن يزيد بن إبراهيم أبي حبيب الناجي[٨] عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسينأنه قال مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة فنحن المشكاة والمشكاة الكوة فِيهٰا مِصْبٰاحٌ والْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ والزجاجة محمدﷺ كأنه كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ قال عليؑ زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ القرآن يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ يـهدي لولايتنا من أحب.[٩]

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ قال العلم[١٠] في صدر رسول الله ﴿فِي زُجٰاجَةٍ﴾ قال الزجاجة صدر علي بن أبي طالبؑ[١١] ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ قال نور العلم ﴿لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال من إبراهيم خليل الرحمن إلى محمد رسول الله إلى علي بن أبي طالبؑ ﴿لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا ٣١٢/٢٣
يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ قال يكاد العالم[١٢] من آل محمدﷺ يتكلم بالعلم قبل أن يسأل عنه.[١٣]

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي عبد الله في قوله تعالى ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ الحسن ﴿الْمِصْبٰاحُ﴾ الحسين ﴿فِي زُجٰاجَةٍ الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة كوكب دري من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ إبراهيم الخليل ﴿لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ يعني لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم ينبع منها.[١٤]

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن جابر رضي الله عنه قال أبو جعفرؑ بلغناالله أعلم أن قول الله تعالى ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فهو محمدﷺ ﴿كَمِشْكٰاةٍ﴾ المشكاة هو صدر نبي الله ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ وهو العلم ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ فزعم أن الزجاجة أمير المؤمنين وعـلم رسـول اللـهﷺ عندهأما قوله ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لٰا شَرْقِيَّةٍ وَ لٰا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ﴾ قال يكاد ذلك العلم أن[١٥] يتكلم فيك قبل أن ينطق به الرجل ﴿وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾

---

(١) البقرة: ٢٥٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٥٨ ح ٤٦٢. وفيه: ما يشاء فيما قدر.
(٣) تفسير العياشي ١: ٤٠٥ وفيه: الذي لا يعرفون الامام.
(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣: ٢١٨.
(٥) سورة النساء ٤: ١٧٤.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ١٤٤ ح ٢٧.
(٧) في المصدر: أبي عبد الله أحمد بن عبدالله الخراساني.
(٨) في المصدر: حبيب النباجي.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٩ ـ ٣٦٠ ح ٥.
(١٠) في المصدر: قال: المشكاة العلم.
(١١) في المصدر: صدر النبي إلى صدر علي بن أبي طالبؑ.
(١٢) في المصدر: يكاد العلم.
(١٣) تفسير الفرات: ٢٨١ ح ٣٨١.
(١٤) تفسير الفرات: ٢٨٢ ح ٣٨٣.
(١٥) في المصدر: والله أعلم.

و زعم أن قوله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1] قال هي بيوت[2] الأنبياء وبيت علي بن أبي طالبعليه السلام منها.[3]

٣١٣/٢٣ **٢٠ـفر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن الحسين بن عبد الله بن جندب قال أخرج إلينا صحيفة فذكر أن أباه كتب إلى أبي الحسنعليه السلام جعلت فداك إني قد كبرت وضعفت وعجزت عن كثير مما كنت أقوى عليه فأحب جعلت فداك أن تعلمني كلاما يقربني بربي[4] ويزيدني فهما وعلما فكتب إليه قد بعثت إليك بكتاب فاقرأه وتفهمه فإن فيه شفاء لمن أراد الله شفاه وهدى لمن أراد الله هداه فأكثر من ذكر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واقرأها على صفوان وآدم.

قال أبو الطاهر: آدم كان رجل من أصحاب صفوان.[5]

قال علي بن الحسينعليه السلام إن محمداصلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه فلما انقبض[6] محمداصلى الله عليه وآله كنا أهل البيت أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان‌بحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون معروفون[7] بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليس على ملة إبراهيم خليل الله[8] غيرنا وغيرهم.

إنا يوم القيامة آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه وإن الحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزنا[9] من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن[10] لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا على الله أن يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا ونور لمن اقتدى بنا من رغب عنا ليس منا ومن لم يكن معنا فليس من الإسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه[11] وبنا أطعمكم اللّٰه عشب الأرض وبنا أنزل

٣١٤/٢٣ الله عليكم قطر السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله[12] في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح[13] والمصباح هو محمدصلى الله عليه وآله ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة ولا دعية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا﴾ نور ﴿يُضِيءُ[14] وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ﴾ الفرقان[15] ﴿عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ لولايتنا ﴿وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي[16] من أحب لولايتنا حقا[17] على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه عظيما عند الله حجته ويجيء عدونا يوم القيامة مسودا وجهه مدحضة عند الله حجته حق على الله أن يجعل ولينا رفيق النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً وحق على الله أن يجعل عدونا رفيقا للشياطين‌الكافرين وبئس أولئك رفيقا لشهيدنا فضل على الشهداء غيرنا بعشر درجات ولشهيد شيعتنا على شهيد غيرنا سبع درجات فنحن النجباء ونحن أفراط[18] الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء[19] ونحن أولى الناس بالله ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن أولى الناس بدين الله ونحن الذين شرع الله لنا[20] فقال الله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ يا

٣١٥/٢٣ محمد ﴿وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمنا و استودعنا علمهم ونحن ورثة الأنبياء ونحن ذرية أولي العلم[21] ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمدصلى الله عليه وآله ﴿وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعتكم ﴿كَبُرَ عَلَى

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) في «أ»: قال: بيوت الأنبياء.

(٣) تفسير الفرات: ٢٨٢ ح ٣٨٢.

(٤) في المصدر: يقربني من ربي.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٢٨٣ ح ٤٨٣ وفيه: إلى قوله: على صفوان وآدم.

(٦) في المصدر: فلما قبض.

(٧) في نسخة: لمعروفون.

(٨) في المصدر: خليل الرحمان.

(٩) في المصدر: وشيعتنا آخذين بحجزتنا.

(١٠) في نسخة: والمتبع لولايتنا.

(١١) في المصدر: بنا فتح اللّٰه وبنا يختمه.

(١٢) في نسخة: ينفعكم.

(١٣) في نسخة: وفينا المصباح.

(١٤) في المصدر: نورها.

(١٥) في «أ»: القرآن.

(١٦) في «أ» والمصدر: واللّٰه على كل شيء قدير، وفي أعلى أن يهدي.

(١٧) في المصدر: بل حق.

(١٨) في المصدر: نحن النجباء ونحن أبناء...

(١٩) في نسخة: ونحن خلفاء الأرض.

(٢٠) في المصدر: وما وصىٰ به إسماعيل ويعقوب.

(٢١) في نسخة: ونحن ورثة أولوا العزم من الأنبياء.

﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية علي بن أبي طالبؑ ﴿مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليؑ إن ﴿اللّٰهُ﴾ يا محمد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ من يجيبك إلى ولاية علي بن أبي طالبؑ.(١)

٢١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن الحسين عن أصبغ بن نباتة قال كتب عبد الله بن جندب إلى علي بن أبي طالب جعلت فداك إن في ضعفا فقوني قال فأمر علي الحسنؑ ابنه أن اكتب إليه كتابا قال فكتب الحسنؑ أن محمداﷺ كان أمين الله في أرضه فلما أن قبض محمداﷺ(٢) كنا أهل بيته فنحن أمناء الله في أرضه وساق الحديث مثل ما مر إلا أن فيه ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ علي بن أبي طالبؑ ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ معروفة لا يهودية ولا نصرانية.(٣)

٢٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو خالد الكابلي عن الباقرؑ في قوله ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنٰا﴾(٤) يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمدﷺ قوله ﴿أَتْمِمْ لَنٰا نُورَنٰا﴾(٥) ألحق بنا شيعتنا.

الصادقؑ في قوله تعالى ﴿انْظُرُونٰا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾(٦) قال إن الله تعالى يقسم النور يوم القيامة على قدر أعمالهم ويقسم للمنافق فيكون في إبهام رجله اليسرى فيطفأ نوره الخبر.

ثم قرأ الصادقؑ(٧) فينادون من وراء السور ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾.(٨)

٢٣ـ يف: [الطرائف] ابن المغازلي الشافعي بإسناده إلى الحسن(٩) قال سألته عن قول الله تعالى ﴿كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا ٣١٦/٢٣
مِصْبٰاحٌ﴾ قال المشكاة فاطمةؑ و﴿الْمِصْبٰاحُ﴾ الحسن والحسينؑ ﴿وَ الزُّجٰاجَةُ كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كانت فاطمةؑ كوكبا دريا من نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ الشجرة المباركة إبراهيمؑ ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ﴾ قال يكاد العلم أن ينطق منها ﴿وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ قال ابنها(١٠) إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ قال يهدي لولايتهم من يشاء.(١١)

أقول: رواه العلامة قدس الله روحه في كشف الحق عن الحسن البصري.

٢٤ـ وروى ابن بطريق من مناقب ابن المغازلي عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب عن عمر بن عبد الله بن شوذب عن محمد بن الحسن بن زياد عن أحمد عن محمد بن سهل البغدادي عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال سألت الحسنؑ عن قول الله ﴿كَمِشْكٰاةٍ فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ ثم ذكر نحوه.

بيان: لا يبعد أن يكون أبا الحسن فأسقط وكون موسى بن القاسم وعلي بن جعفر غير المعروفين الحسن البصري كما يظهر من كشف الحق لا يخلو من بعد ويؤيده أن في العمدة وكشف الحق يهدي الله لولايتنا من يشاء.

٢٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم الحسني معنعنا عن جابر عن أبي جعفرؑ قال سألته عن قول الله ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾(١٢) قال رسول اللهﷺ هو نور إمام
المؤمنين(١٣) يسعى بين أيديهم يوم القيامة إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنات عدن وهم يتبعونه حتى(١٤) يدخلون ٣١٧/٢٣
معه وأما قوله ﴿وَ بِأَيْمٰانِهِمْ﴾ فأنتم تأخذون بحجز(١٥) آل محمدﷺ ويأخذ آله بحجز(١٦) الحسن والحسينؑ و يأخذهما بحجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ ويأخذ علي بحجز رسول اللهﷺ(١٧) حتى يدخلون معه(١٨) في

---

(١) تفسير الفرات: ٢٨٣ ح ٣٨٤.
(٢) في نسخة: محمد ﷺ.
(٣) تفسير الفرات: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ح ٣٨٥.
(٤) التغابن: ٨.
(٥) التحريم: ٨.
(٦) الحديد: ١٣.
(٧) في «أ»: ثم قرأ الباقر؛ وقوله قرأ؛ من أوهام الراوي بل أن الإمام ذكر المعنىٰ ولم يكن في صدد ذكر اللفظ كما هو واضح من قوله: من وراء السور.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٨ ـ ٩٩. والآية: الحديد: ١٤.
(٩) في المصدر: الحسن ؑ. وهو وهم من الناسخ. والصحيح حذف السلام، لأن الراوي هو الحسن البصري.
(١٠) في نسخة: فيها.
(١١) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ١٣٥ ح ٢١٤.
(١٢) الحديد: ١٢.
(١٣) في المصدر: هو نور المؤمنين.
(١٤) في المصدر: والمؤمنون يتّبعونه وهو يسعىٰ بين أيديهم حتىٰ يدخل جنة عدن وهم يتبعونه.
(١٥) في المصدر: بحجزة آل محمدﷺ ويأخذ آل بحجزة.
(١٦) في المصدر: ويأخذ أمير المؤمنين بحجزة رسول اللّه.
(١٧) في المصدر: يدخلون مع رسول اللّه ﷺ.
(١٨) في «أ»: وذلك.

جنة عدن فذلك قوله[١] ﴿بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾.[٢]

٢٦ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[٣] قال الحسن والحسين﵉ ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﵇.[٤]

٢٧ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن جابر عن أبي جعفر﵇ في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني حسنا وحسينا قال ما ضر من أكرمه الله أن يكون من شيعتنا ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر على كل شيء يأكله إلا الحشيش.[٥]

٢٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل قال سمعت أبا عبد الله﵇ وهو يقول ﴿نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْديهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ﴾ قال نور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوا بهم منازلهم من الجنة.[٦]

٢٩ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ٣١٨/٢٣
الماضي﵇ قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿يُريدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قال يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين﵇ بأفواههم قلت ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ قال﵇ والله متم الإمامة لقوله عز وجل الذين ﴿آمنوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا﴾ والنور[٧] هو الإمام قلت ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دينِ الْحَقِّ﴾ قال هو الذي أمر الله رسوله[٨] بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ﴾ قال ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله[٩] عز وجل ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بولاية القائم ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ بولاية علي قلت هذا تنزيل قال نعم أما هذه الحروف[١٠] فتنزيل وأما غيره فتأويل.[١١]

٣٠ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر عن القاسم بن سليمان عن سماعة عن أبي عبد الله﵇ في قوله ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن والحسين﵉ ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال إماما[١٢] تأتمون به ﴿لِئَلّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلّا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾.[١٣]

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله.[١٤]

٣١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل ٣١٩/٢٣
بن بشار عن علي بن الصقر الحضرمي عن جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر﵇ عن قول الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن والحسين﵉ قلت ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال يجعل لكم إماما تأتمون به.[١٥]

بيان: الكفل النصيب والمراد بالمشي إما المشي المعنوي إلى درجات القرب والكمال أو المشي في القيامة.

٣٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن

---

(١) تفسير الفرات: ٤٦٧ ح ٦١١.
(٢) الحديد: ١٢.
(٣) تفسير الفرات: ٤٦٨ ح ٦١٢.
(٤) تفسير الفرات: ٤٦٨ ح ٦١٣.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥٩ ـ ٦٦٠ ح ٩. والآية من سورة الحديد: ٢٨.
(٦) الحديد: ١٢.
(٧) في المصدر: فالنور.
(٨) في المصدر: الذي أمر رسوله.
(٩) في المصدر: قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله عزّوجل.
(١٠) في المصدر: أما هذا الحرف.
(١١) الكافي ١: ٤٣٢ ح ٩١. وقوله أما هذا الحرف. فبمعنىٰ أن الحروف الموجودة في المصحف تنزيل، وغيرها تأويل.
(١٢) في المصدر: إمام.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٣٢. والآية في الحديد: ٢٨ ـ ٢٩.
(١٤) الكافي ١: ٤٣٠ ح ٨٦.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٨ ـ ٦٦٩ ح ٢٧.

زكريا عن أحمد بن عيسى بن يزيد[1] عن الحسين بن زيد قال حدثني شعيب بن واقد قال سمعت الحسين بن زيد يحدث عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال علي عليه السلام.[2]

٣٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إبراهيم بن ميمون عن ابن أبي شيبة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال الحسن الحسين عليهما السلام ﴿وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال إمام عدل تأتمون به وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.[3]

٣٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن المغيرة بن محمد عن حسين بن الحسن المروزي عن الأحول عن عمار بن زريق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب بن عياض قال طعنت على علي عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فوكزني في صدري ثم قال يا كعب إن لعلي عليه السلام نورين نورا في السماء ونورا في الأرض فمن تمسك بنوره أدخله الله الجنة ومن أخطأه أدخله النار فبشر الناس عني بذلك.[4]

٣٢٠/٢٣ ٣٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة.[5]

٣٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن حاتم عن إسماعيل بن إسحاق عن يحيى بن هاشم عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ والله لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله.[6]

٣٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن الحسين عن محمد بن وهبان عن أحمد بن جعفر الصولي عن علي بن الحسين عن حميد بن الربيع عن هيثم بن بشير[7] عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله عن علي عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ثم نظر ثانية فاختار عليا أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي من تولاه تولى الله ومن عاداه عاد الله ومن أحبه أحب الله[8] ومن أبغضه أبغضه الله والله لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر وهو نور الأرض بعدي و ركنها وهو كلمة التقوى والعروة الوثقى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾.

يا أيها الناس مقالتي هذه يبلغها[9] شاهدكم غائبكم اللهم إني أشهدك عليهم.

أيها الناس وإن الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أحد عشر إماما واحدا بعد واحد كلما هلك واحد قام واحد مثله كمثل[10] نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم هداة مهديون لا يضرهم كيد من كادهم خذلهم هم حجة الله في أرضه وشهداؤه على خلقه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض.[11]

٣٢١/٢٣ ٣٨ـكا: [الكافي] في الروضة عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل في قول الله عز وجل ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال أقسم بقبر[12] محمد صلى الله عليه وآله إذا قبض ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ يقول ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل ﴿إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[13] وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾[14] قال لو إني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم

---

(١) في المصدر: عيسى بن زيد.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٩ ح ٢٨.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٩ ح ٢٩.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٩ ـ ٦٧٠ ح ٣٠.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٠ ح ٣١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٦ ح ٤.
(٧) في المصدر، هشيم بن بشير.
(٨) في المصدر: أحبه الله.
(٩) في المصدر: يا أيها النّاس ليبلغ مقالتي هذه شاهدكم.
(١٠) في المصدر: مثله مثلهم.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٧ ـ ٦٨٨ ح ٦.
(١٢) في المصدر: بقبض.
(١٣) النجم: ١ ـ ٤.
(١٤) الأنعام: ٥٨.

بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ﴾(١) يقول أضاءت الأرض بنور محمدﷺ كما تضيء الشمس فضرب الله مثل محمد الشمس ومثل الوصي القمر وهو قوله عز ذكره ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾(٢) وقوله ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾(٣) وقوله عز وجل ﴿ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ يعني قبض محمد فظهرت(٤) الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل ﴿وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ
لا يُبْصِرُونَ﴾(٥) ثم إن رسول اللهﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل ﴿اللّهُ نُورُ ٣٢٢/٢٣
السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يقول أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمدﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ يقول إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصي ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيمؑ وهو قول الله عز وجل ﴿رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾(٦) وهو قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(٧)

﴿لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيمؑ وقد قال الله عز وجل ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٨) وقوله عز وجل ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ﴿يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾(٩) يقول يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك.(١٠)

٣٩ـ نی: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد اللهؑ إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتوالونكم ويتوالون فلانا وفلانا
لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتوالونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى أبو عبد اللهؑ ٣٢٣/٢٣
جالسا وأقبل علي كالمغضب ثم قال لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله قلت لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال ألا تسمع قول الله عز وجل ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات(١١) الذنوب إلى نور التوبة أو المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله قال(١٢) ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ﴾ فأي نور يكون للكافر فيخرج منه إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.(١٣)

بيان: العجب بالتحريك التعجب والعتب بالفتح الغضب والملامة وبالتحريك الأمر الكريه والشدة و لعل المعنى لا عتب عليهم يوجب خلودهم في النار أو العذاب الشديد أو عدم استحقاق المغفرة ربما يحمل المؤمنون على غير المصرين على الكبائر من ظلمات الذنوب كأنهؑ استدل بأنه تعالى لما قال ﴿آمنوا﴾ بصيغة الماضي و﴿يخرجهم﴾ بصيغة المستقبل دل على أنه ليس المراد الخروج من الإيمان فإنه كان ثابتا ولما كان ﴿الظلمات﴾ جمعا معرفا باللام مفيدا للعموم يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات فإما أن يوفقهم للتوبة فيتوب عليهم أو يغفر لهم بغير توبة أن ماتوا كذلك ويحتمل التخصيص بالأول لكنه بعيد عن السياق.

---

(١) البقرة: ١٧.
(٢) يونس: ٥.
(٣) يس: ٣٧.
(٤) في المصدر: وظهرت.
(٥) الأعراف: ١٩٨.
(٦) هود: ٧٣.
(٧) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٨) آل عمران: ٩٢.
(٩) في المصدر: منكم كمثل.
(١٠) الكافي ٨: ٣٨٠ ـ ٣٨١ ح ٥٧٤.
(١١) في المصدر: يعني من ظلمات.
(١٢) في المصدر: ثم قال.
(١٣) غيبة النعماني: ٨٣ ـ ٨٤.

٣٢٤/٢٣ كانوا على نور الإسلام أي على فطرة الإسلام فإن كل مولود يولد على الفطرة أو الآية في قوم كانوا على الإسلام قبل وفاة الرسول فارتدوا بعده باتباع الطواغيت وأئمة الضلال وهو الظاهر فاستدل عليه السلام على كونها نازلة فيهم بأنه لا بد من أن يكون لهم نور حتى يخرجوهم منه والقول بأن الإخراج قد يستعمل بالمنع عن شيء وإن لم يدخلوا فيه تكلف فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسرين أيضا.

٤٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس قال حدث أصحابنا أن أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبد الله بن جندب قال لي علي بن الحسين عليه السلام**(١) **إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿فِيهٰا مِصْبٰاحٌ﴾ والمصباح محمد ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾ على ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ معروفة ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا منكرة ولا دعية ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ﴾ القرآن ﴿عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا.**(٢)

بيان: هذه الأخبار مبنية على كون المراد بالمشكاة الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة.

٤١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **عن عمرو بن شمر عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بنو أمية ﴿أَعْمٰالُهُمْ كَسَرٰابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مٰاءً﴾ والظمآن نعثل فينطلق بهم فيقول أوردكم الماء ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ فَوَفّٰاهُ حِسٰابَهُ وَ اللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسٰابِ﴾.**(٣)

٣٢٥/٢٣ **٤٢ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن الحكم بن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿أَوْ كَظُلُمٰاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشٰاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ قال أصحاب الجمل وصفين والنهروان ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحٰابٌ ظُلُمٰاتٌ بَعْضُهٰا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ قال بنو أمية ﴿إِذٰا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين في ظلماتهم ﴿لَمْ يَكَدْ يَرٰاهٰا﴾ أي إذا نطق بالحكمة بينهم لم يقبلها منه أحد إلا من أقر بولايته ثم بإمامته ﴿وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي من لم يجعل الله له إماما في الدنيا فما له في الآخرة من نور إمام يرشده ويتبعه إلى الجنة.**(٤)

باب ١٩ رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم وبعد وفاتهم عليهم السلام وأنها المساجد المشرفة

١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن المنذر بن محمد القابوسي عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفيع بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهٰا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصٰالِ﴾**(٥) **فقام إليه رجل فقال أي بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال نعم من أفضلها.**(٦)

٣٢٦/٢٣ **٢ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي عن أبيه عن**

---

(١) في المصدر: قال؛ قال لي علي بن الحسين.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٠ ح ٦.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ح ١٢. والآية في النور: ٣٩.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٥ ح ١٥. أقول: مثل هذه التفسيرات هي من باب الجري والتطبيق، ولهذا هي تصلح للتطبيق على مصاديق متعددة سابقاً ولاحقاً.
(٥) النور: ٣٦.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٢ ح ٨.

جده عن محمد بن الحميد[1] عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال بيوت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بيوت علي عليه السلام منها.[2]

٣ـفض: [كتاب الروضة] عن ابن عباس قال كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قرأ القاري ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ الآية فقلت يا رسول الله ما البيوت فقال بيوت الأنبياء وأومأ بيده إلى منزل فاطمة عليها السلام.

٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ﴾ قال بيوت آل محمد صلى الله عليه وآله بيت علي وفاطمة والحسن والحسين و حمزة وجعفر عليهم السلام قلت ﴿بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ﴾ قال الصلاة في أوقاتها قال ثم وصفهم الله عز وجل وقال ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ﴾ قال هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم ثم قال ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال ما اختصهم به من المودة والطاعة المفروضة وصير مأواهم الجنة ﴿وَ اللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.[3]

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالبيوت في الآية البيوت المعنوية فإنه شائع بين العرب والعجم التعبير عن الأنساب الكريمة والأحساب الشريفة بالبيوت وأن يكون المراد بها البيوت الصورية كبيوتهم عليهم السلام في حياتهم وروضاتهم المنورة بعد وفاتهم والمراد بالرجال إما الأئمة عليهم السلام أو خواص شيعتهم أو الأعم.

قال الطبرسي رحمة الله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها هي المساجد في قول ابن عباس وغيره.

ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء ٣٢٧/٢٣
النجوم لأهل الأرض.

و قيل هي بيوت الأنبياء ثم أيده بما مر من رواية أنس ثم قال ويعضده قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4] وقوله ﴿رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[5] فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الأرجاس والتطهير من المعاصي والأدناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى ﴿وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ أي يتلى فيها كتابه أو أسماؤه الحسنى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ﴾ أي يصلى له فيها بالبكر[6] والعشايا وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله سبحانه عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وأفعاله التي كلها[7] حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ﴾ أي لا تشغلهم ولا تصرفهم ﴿تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ﴾.

٥ـ وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجرا ممن لم يتجر.[8]

٦ـفس: [تفسير القمي] محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها.[9]

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن حنان عن سالم الحناط قال سألت ٣٢٨/٢٣

---

(١) في المصدر: محمد بن عبد الحميد. وهو الصحيح.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٢ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ح ١٠. والآية في: النور: ٣٧ ـ ٣٨.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) هود: ٧٣.
(٦) في المصدر: فيها بالبكور.
(٧) في «أ»: والعشايا كلها.
(٨) مجمع البيان ٤: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٩) تفسير القمي ٢: ٧٩.

أبا جعفرعن قول الله ﴿فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١] فقال أبو جعفر عليه السلام آل محمد صلى الله عليه وآله لم يبق فيها غيرهم.[٢]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن سالم مثله[٣].

بيان: كان الضمير على هذا التأويل راجع إلى المدينة وهو إشارة إلى خروج أمير المؤمنين وأهل بيته عليه السلام منها إلى الكوفة أو المعنى أن المدينة وخروج علي عليه السلام منها كانت شبيهة بقرية لوط خروجه منها إذ لما أراد الله إهلاكهم أخرجه منها فكذا لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لكفرهم ضلالتهم أخرج أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته منها فشملهم من البلايا الصورية والمعنوية أصنافها.

٨ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى اختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ الخبر.[٤]

٩ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل[٥] ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[٦] وقال عليه السلام نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى[٧] من أبوابها ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن بايعنا[٨] وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها.[٩]

١٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى قتادة بن دعامة البصري أبا جعفر عليه السلام فقال عليه السلام له أنت فقيه أهل البصرة قال نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إن الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم أوتاد في أرضه قوام بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه قال فسكت قتادة طويلا ثم قال أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام بن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له أبو جعفر عليه السلام أ تدري أين أنت بين يدي[١٠] ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ﴾ فأنت ثم ونحن أولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.[١١] ٣٢٩/٢٣

أقول: الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة وتمامه في كتاب الاحتجاجات من هذا الكتاب.

١١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾[١٢] إنما هي يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء.[١٣]

بيان: لعل المعنى أن المراد بالبيت البيت المعنوي كما مر وبيوت الأنبياء كلها بيت واحد هي بيت العز والشرف والكرامة والإسلام فمن تولاهم فقد دخل بيوتهم ولحق بهم فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت ويشملهم دعاء نوح عليه السلام.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ أي دخل داري وقيل مسجدي و ٣٣٠/٢٣

---

(١) الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦.
(٢) الكافي ١: ٤٢٥ ح ٦٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤١٠.
(٤) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(٥) في المصدر: من البيوت في قول الله عزوجل.
(٦) البقرة: ١٨٩.
(٧) في المصدر: التي أمر الله بها أن تؤتىٰ.
(٨) في المصدر: تابعنا.
(٩) الاحتجاج: ٢٢٧.
(١٠) في المصدر: قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي...
(١١) الكافي ٦: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ب ١٨٠ ح ١.
(١٢) نوح: ٢٨.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٧. وفيه: إنما يعني الولاية.

قيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ عامة وقيل من أمة محمد صلى الله عليه وآله.(١)

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء وقوله ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله.(٢)

بيان: لعل المراد في تأويل الآية الثانية ذكر نظير لكون المراد بالبيت البيت المعنوي فإن المراد بها بيت الخلافة لا أن من دخل فيها يكون من أهل البيت فإنه فرق بين الداخل في البيت وبين من يكون من أهله على أنه يحتمل أن يكون هذا بطنا من بطون الآية وعلى هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزهين عن رجس الكفر والشرك وإن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب والله يعلم.

١٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ﴾(٣) قال هم الأوصياء.(٤)

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل مثله.(٥)

١٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أبي بكر عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ فَلاٰ تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾ قال سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول هم الأوصياء والأئمة منا واحدا فواحدا فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحدا هكذا نزلت.(٦) ٣٣١/٢٣

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في قوله ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ فَلاٰ تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾ قال المساجد الأئمة صلوات الله عليهم.(٧)

بيان: اختلف في المساجد المذكورة في الآية الكريمة فقيل المراد بها المواضع التي بنيت للعبادة و قد دل عليه بعض أخبارنا وقيل هي المساجد السبعة كما روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وغيره وقيل هي الصلوات وأما التأويل الوارد في تلك الأخبار فيحتمل وجهين الأول أن يكون المراد بها بيوتهم و مشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلا للسجود أي الخضوع والتذلل والإطاعة فيقدر مضاف في الأخبار وعلى هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث يشمل سائر البقاع المشرفة ويكون ذكر هذا الفرد لبيان أشرف أفرادها والثاني أن يكون المراد بها الأئمة بأن يكون المراد بالبيوت البيوت المعنوية كما مر أو لكونهم أهل المساجد حقيقة على تقدير مضاف في الآية والأول أظهر.(٨)

١٦ـشي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(٩) قال يعني الأئمة.(١٠)

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أن المراد بالمسجد بيوت الأئمة ويكون أمرا بإتيانهم وإطاعتهم أو أن المراد بالمسجد الأئمة لأنهم أهل المساجد حقيقة أو لأنهم الذين أمر الله تعالى بالخضوع عندهم والانقياد لهم.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥٤٩.
(٢) الكافي ١: ٤٢٣ ح ٥٤.
(٣) الجن: ١٨.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٩ ح ٧.
(٥) الكافي ١: ٤٢٥ ب ١٦٦ ح ٦٥.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٩ ح ٨. وقوله: هكذا أنزلت أراد بالتفسير لا اللفظ.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٨٠.
(٨) بل الثاني، وقول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فلا تدعوا إلى غيرهم يؤكد ذلك.
(٩) الأعراف: ٢٩.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٦٢ سورة الأعراف ح ١٨.

٣٣٢/٢٣ **١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن مهران عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[١] قال يعني الأئمة ﷺ.[٢]**

بيان: أي ولايتهم زينة معنوية للروح لا بد من اتخاذها في الصلاة ولا ينافي ذلك ما ورد من[٣] تفسيرها باللباس الفاخر وبالطيب والامتشاط عند كل صلاة لأن المراد بالزينة ما يشمل كلا من الزينة الصورية والمعنوية وإنما ذكروا ﷺ في كل مقام ما يناسبه ويحتمل هذا الخبر وجهين آخرين الأول أن يكون المراد تفسير المسجد ببيوتهم ومشاهدهم ﷺ ويشهد له بعض الأخبار الثاني أن يكون المعنى كون الخطاب متوجها إليهم ﷺ كما ورد أنه مختص بالجمعة والعيدين ووجوبها مختص بهم وبحضورهم على قول الأكثر أو هم الأولى بها عند حضورهم على قول الجميع.

١٨ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ قال هي بيوت النبي ﷺ.[٤]

٣٣٣/٢٣ **١٩ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن المنذر بن محمد القابوسي عن الحسين بن سعيد عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نسفيع بن الحارث[٥] عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ إلى قوله ﴿وَ الْأَبْصٰارُ﴾ فقام إليه رجل فقال أي بيوت يا رسول الله هذا البيت منها لبيت أي بيت علي[٦] وفاطمة ﷺ قال نعم من أفاضلها.[٧]**

باب ٢٠ عرض الأعمال عليهم وأنهم الشهداء على الخلق

الآيات البقرة: ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ ١٤٣.

النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾ ٤١.

التوبة: ﴿وَ سَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٤.

و قال سبحانه ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٠٥.

النحل: ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاٰ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ٨٤.

و قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنٰا بِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ﴾ ٨٩.

القصص: ﴿وَ نَزَعْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنٰا هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٧٥.

تفسير:

٣٣٤/٢٣ **قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ الوسط العدل وقيل الخيار قال صاحب العين الوسط**

---

(١) الأعراف: ٣١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٦ سورة الأعراف ح ٢٢.
(٣) في نسخة: ما ورد في.
(٤) الكافي ٨: ٣٣١ ح ٥١٠.
(٥) في المصدر: مصقع. وفي نسخة: نقيع. وفي «ط»: نسقيع. والجميع اشتباه والصحيح ما في المتن.
(٦) في المصدر: فقام إليه رجل وقال: أي بيوت هي يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء ﷺ قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي.
(٧) العمدة: ٢٩١ ف ٣٥ ح ٤٧٨.

من كل شيء أعدله وأفضله ومتى قيل إذا كان في الأمة من ليست[1] هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب أن المراد به من كان بتلك الصفة لأن[2] كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم.

و روى بريد عن الباقر عليه السلام قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.

و في رواية أخرى قال عليه السلام إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر.

و روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أن الله تعالى إيانا عنى بقوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فرسول الله[3] شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ونحن الذين قال الله ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.

و قوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فيه ثلاثة أقوال أحدها لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والآخرة كما قال ﴿وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ﴾.[4]

و الثاني: لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول شهيدا عليكم مؤديا للدين إليكم.

و الثالث: أنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا وقوله ﴿يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أي شاهدا عليكم بما يكون من أعمالكم وقيل حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به ويكون ﴿على﴾ بمعنى اللام كقوله ﴿وَ مٰا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[5] أي للنصب[6].

٣٣٥/٢٣ وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ إن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على أمته.[7]

أقول: وقد مر في كتاب المعاد وسيأتي ما يدل على أن حجة كل زمان شهيد على أهل ذلك الزمان ونبينا صلى الله عليه وآله شهيد على الشهداء.

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا﴾ أي اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنه مجازى على فعله فإن الله سيرى عملكم وإنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكأنه قال كل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل أراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه إلى مفعول واحد أي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله أي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه المؤمنون قيل أراد بالمؤمنين الشهداء وقيل أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال.[8]

و روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله في كل إثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على أئمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[9]

و قال في قوله تعالى ﴿وَ نَزَعْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ أي وأخرجنا من كل أمة من الأمم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم وقيل هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا.[10]

١ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن ابن يزيد عن زياد القندي عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾[11] قال نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.[12]

٣٣٦/٢٣ بيان: يمكن أن يكون المراد بها تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعا بهذه الأمة فيكون المراد بكل أمة في الآية كل قرن من تلك الأمة ويحتمل أيضا أن يكون المراد تخصيص الشاهد فقط أي يكون في كل قرن من هذه الأمة واحد من الأئمة عليهم السلام يكون شاهدا على من في عصرهم من هذه

(١) في المصدر: ليس.
(٢) في المصدر: ولأن كل.
(٣) أي المصدر: ورسول الله
(٤) الزمر: ٧.
(٥) المائدة: ٣.
(٦) مجمع البيان ١: ٤١٥ ـ ٤١٦.
(٧) مجمع البيان ٢: ٧٧.
(٨) مجمع البيان ٣: ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤١٢.
(١٠) النساء: ٤١.
(١١) النساء: ٤١.
(١٢) الكافي ١: ١٩٠ ح ١.

الأمة وعلى جميع من مضى من الأمم والأول أظهر لفظا والثاني معنا وإن كان بحسب اللفظ يحتاج إلى تكلفات.

٢ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلي عن الوشاء عن ابن عائذ عن ابن أذينة عن بريد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ فقال عليه السلام نحن الأمة الوسطى نحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه قلت قول الله عز وجل ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾ قال إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَ فِي هٰذٰا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة.[1]

٣ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ﴾[2] قال نحن هم نشهد للرسل على أممها.[3]

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾[4] أنا ﴿وَ الصِّدِّيقِينَ﴾ علي ﴿وَ الصّٰالِحِينَ﴾ حمزة ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ الأئمة الاثنا عشر بعدي.[5]

٣٣٧/٢٣ **٥ـ وعن الباقر عليه السلام المراد بالنبيين المصطفى[6] وبالصديقين المرتضى وبالشهداء الحسن والحسين عليهما السلام بالصالحين[7] تسعة من أولاد الحسين عليه السلام ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ المهدي عليه السلام.**[8]

بيان: لعل المراد أن المذكورين أفضل أفراد كل من الفقرات وقوله والصالحين حمزة أي هو أيضا داخل فيهم وفي بيان معنى اسم الإشارة أشار إلى دخول بقية الأئمة أيضا فيهم وإن كان ظاهره أن المقصودين باسم الإشارة غير المذكورين قبله لبعده عن سياق الآية وأما قوله ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فيحتمل أن يكون المراد أن أول وفاقتهم عليهم السلام[9] في زمانه عليه السلام في الرجعة.

٦ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن عروة بن الزبير[10] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[11] فقال عليه السلام إيانا عنى.[12]

٧ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن العباس وجعفر بن محمد بن سعيد عن الحسن بن الحسين عن عمرو بن أبي المقدام عن ميمون البان مولى بني هاشم[13] عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال أبو جعفر عليه السلام منا شهيد على كل زمان علي بن أبي طالب في زمانه والحسن عليه السلام في زمانه والحسين عليه السلام في زمانه وكل من يدعو منا إلى أمر الله.[14]

٨ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن بريد قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى آخر السورة قال إيانا عنى نحن المجتبون لم
٣٣٨/٢٣ **يجعل علينا في الدين من ضيق والحرج أشد من الضيق ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ﴾ إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سمانا المسلمين ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الكب التي مضت ﴿وَ فِي هٰذٰا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ فالرسول الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة.**[15]

---

(١) الكافي ١: ١٩٠ ح ٢.
(٢) آل عمران: ٥٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧.
(٤) النساء: ٦٩.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٥.
(٦) في المصدر: في قوله «ومن يطع الله ورسوله» المراد بالأنبياء المصطفى.
(٧) في المصدر: وبالصادقين.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٥.
(٩) كذا في النسخ والظاهر أنه تصحيف الكلمة: رفاقهم.
(١٠) في المصدر: بن أذينة.
(١١) التوبة: ١٠٥.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٢.
(١٣) في المصدر: مولى بني هاشم.
(١٤) تفسير الفرات: ٦٢ ح ٢٦.
(١٥) تفسير الفرات الكوفي: ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ح ٣٧٤.

٩ـ فر:(١) [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن عبد الحميد وعبد الله بن الصلت عن حنان بن سدير عن أبيه قال إبراهيم وحدثني عبد الله بن حماد عن سدير عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو في نفر من أصحابه إن مقامي بين أظهركم خير لكم وإن مفارقتي إياكم خير لكم فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال يا رسول الله أما مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتك إيانا خيرا لنا قالعليه السلام أما مقامي بين أظهركم فهو خير لكم لأن الله عز وجل يقول ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٢) يعني يعذبهم بالسيف فأما مفارقتي إياكم فهو خير لكم لأن أعمالكم تعرض علي كل إثنين وخميس فما كان من حسن حمدت الله تعالى عليه وما كان من سيئ استغفرت لكم.(٣)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن حنان(٤) عن أبيه مثله.(٥)

شي: [تفسير العياشي] عن حنان مثله.(٦)

بيان: قوله يعني يعذبهم بالسيف لعل المعنى أنه لا يعذبهم بعذاب الاستيصال ما دمت فيهم بل يعذبهم بهم بالسيف. ٣٣٩/٢٣

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن إبراهيم عن محمد بن الحسين(٧) ويعقوب بن يزيد وعبد الله بن الصلت والعباس بن معروف ومنصور وأيوب والقاسم ومحمد بن عيسى ومحمد بن خالد وغيرهم عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فقلت له جعلت فداك قوله عز وجل ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال إيانا عنى.(٨)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عنهعليه السلام مثله.(٩)

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن علي بن سليمان عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السياري عن محمد البرقي عن سعيد بن مسلم عن داود بن كثير الرقي قال كنت جالسا عند أبي عبد اللهعليه السلام إذ قال لي مبتدئا من قبل نفسه يا داود لقد عرضت علي أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض علي من عملك صلتك لابن عمك فلان فسرني ذلك أني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود وكان لي ابن عم معاند خبيث بلغني عنه وعن عياله سوء حاله(١٠) فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبد اللهعليه السلام بذلك.(١١)

بيان: الصك الكتاب الذي يكتب للعطايا والأرزاق.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون هاهنا الأئمة الطاهرةعليهم السلام.(١٢) ٣٤٠/٢٣

١٤ـ وعن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أعمال العباد تعرض على رسول اللهصلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح.(١٣)

١٥ـ وعنهعليه السلام قال ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ

---

(١) كذا في النسخ وهو وهم ويدلّ عليه إسناده والصحيح هو «ما» أي أمالي الطوسي.
(٢) الأنفال: ٣٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٢٠ ـ ٤٢١ ج ١٤.
(٤) في المصدر: حيان بدلاً من حنان وهو تصحيف ظاهر.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج ٩ ب ١٣ ح ٥ مع اختلاف يسير.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٥٩ سورة الأنفال ح ٤٥.
(٧) في المصدر: ابراهيم الأحمري، عن محمد بن الحسن.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٢١ ج ١٤ وفيه: جعلت فداك أخبرني عن قول اللّٰه عزوجل.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ١.
(١٠) في المصدر: ابن عم معانداً ناصباً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال.
(١١) أمالي الطوسي: ٤٢٥ ج ١٤. بفارق يسير غير ما أشرنا.
(١٢) تفسير القمي ١: ٣٠٤ وفيه: ههنا الأئمة الطاهرون.
(١٣) تفسير القمي ١: ٣٠٤.

رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.(١)

١٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن سهل عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله إن أبا الخطاب كان يقول إن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أمته كل خميس فقال أبو عبد الله ؈ ليس هكذا ولكن رسول الله يعرض عليه أعمال أمته كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله عز وجل ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وسكت قال أبو بصير إنما عنى الأئمة ؈.(٢)

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله إلى قوله والمؤمنون.(٣)

١٧ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه ؈ عن النبي ﷺ قال مما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم أن أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وإن الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول ﴿وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٤) يقول من ضيق وكان إذا بعث نبيا قال له إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك وإن الله أعطى أمتي ذلك حيث يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٥) وكان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وإن الله تبارك وتعالى جعل ٣٤١/٢٣ أمتي شهداء على الخلق حيث يقول ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾.(٦)

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني من الأئمة ثم قال لنبيه ﷺ ﴿وَ جِئْنٰا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس.(٧)

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ نَزَعْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ يقول من كل فرقة من هذه الأمة إمامها.(٨)

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ وُضِعَ الْكِتٰابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدٰاءِ﴾ قال الشهداء الأئمة ؈.(٩)

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اجْتَبٰاكُمْ وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فهذه خاصة لآل محمد ﷺ وقوله ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يقول على آل محمد ﷺ ﴿وَ تَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾(١٠) أي آل محمد ﷺ يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ قال عيسى ابن مريم ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ والرقيب الشهيد(١١) ﴿وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ إن الله جعل على هذه الأمة بعد النبي ﷺ شهيدا من أهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فإذا فنوا ٣٤٢/٢٣ هلك أهل الأرض قال رسول الله ﷺ جعل الله النجوم أمانا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانا لأهل الأرض.(١٢)

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَقُولُ الْأَشْهٰادُ هٰؤُلاٰءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني بالأشهاد الأئمة ؈ ﴿أَلاٰ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ﴾(١٣) آل محمد حقهم.(١٤)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفر ؈ عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال نحن الأئمة الوسط(١٥) ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.(١٦)

شي: [تفسير العياشي] عن بريد مثله.(١٧)

ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير مثله.(١٨)

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٠٤.
(٢) معاني الأخبار: ٣٩٢ ب ٤٢٩ ح ٣٧. بفارق يسير.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١١٥ ح ١٢٢.
(٤) الحج: ٧٨.
(٥) غافر: ٦٠.
(٦) قرب الإسناد: ٤١.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٠.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٢٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٢٤.
(١٠) الحج: ٧٧ ـ ٧٨.
(١١) في المصدر: يعني الشهيد.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٦٣.
(١٣) هود: ١٨.
(١٤) تفسير القمي ١: ٣٢٦ وفيه: لآل محمد حقهم.
(١٥) في نسخة: الأئمة الوسطى، وفي المصدر: أمة الوسط.
(١٦) بصائر الدرجات: ٨٣ ج ٢ ب ٣ ح ١١.
(١٧) تفسير العياشي ١: ٨١ ح ١١٠.
(١٨) بصائر الدرجات: ١٠٢ ج ٢ ب ١٣ ح ٣.

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن جعفر بن بشير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١)

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن جعفر بن بشير عن عمرو بن أبي القدام عن ميمون البان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ قال عدلا ليكونوا شهداء على الناس قال الأئمة ﴿وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال على الأئمة.(٢)

٣٤٣/٢٣ ٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.(٣)

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن بندار بن عيسى(٤) عن الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضيعوا منه.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن خارجة مثله.(٦)

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد في كتاب بندار بن عاصم عن عمر بن حنظلة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام.(٧)

شي: [تفسير العياشي] عن عمر مثله.(٨)

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأعمال تعرض علي في كل خميس فإذا كان الهلال أكملت فإذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام ثم ينسخ في الذكر الحكيم.(٩)

٣٤٤/٢٣ ٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن الوشاء عن أحمد بن عمر(١٠) عن أبي الحسن عليه السلام قال سئل عن قول الله عز وجل ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال إن أعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا.(١١)

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن البزنطي عن محمد بن فضيل عن محمد بن مسلم(١٢) عن أبي عبد اللهمثله.(١٣)

ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن الفضيل عن محمد بن مسلم(١٤) مثله.(١٥)

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام مثله.(١٦)

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.(١٧)

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم قال سألته عن الأعمال هل تعرض على النبي صلى الله عليه وآله قال ما فيه شك قلت له أرأيت قول الله تعالى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٣ ج ٢ ب ١٣ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ١٠٢ ج ٢ ب ١٣ ح ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ١٠٣ ج ٢ ب ١٣ ح ٦.
(٤) في المصدر: قال في كتاب بندار بن عاصم وهو الصحيح.
(٥) بصائر الدرجات: ١٠٢ ج ٢ ب ١٣ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٣٦ ج ١٠ ب ١٧ ح ٤٥. مع اختلاف يسير.
(٧) بصائر الدرجات: ١٠٢ ج ٢ ب ١٣ ح ٢.
(٨) تفسير العياشي ١: ٨٢ ح ١١٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ١.
(١٠) في المصدر: أحمد بن عمير.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٢.
(١٢) في المصدر: عن مسلم بدلا من محمد بن مسلم، وهو من اخطاء الطبع.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ١٨.
(١٤) سقط من المصدر: محمد بن مسلم ولا يستقيم.
(١٥) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٦.
(١٦) تفسير العياشي ٢: ١١٥ سورة براءة ح ١٢٣.
(١٧) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٥.

عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال إنهم شهود الله في أرضه.

٣٥ـ يرـ [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن صاحبه[١] قال إن أعمال هذه الأمة تعرض على رسول الله ﷺ في كل خميس أبرارها وفجارها.[٢]

٣٦ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية الخميس فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح.[٣]

٣٤٥/٢٣ **٣٧ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن منصور بزرج عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ فإذا كان يوم عرفة هبط الرب تبارك وتعالى وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾[٤] فقلت جعلت فداك أعمال من هذه قال أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا.[٥]**

بيان: هبوط الرب تعالى كناية عن تعرضه لأعمال العباد أو إهباط الملائكة لذلك.

٣٨ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه ﷺ قال تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله ﷺ وعلى الأئمة ﷺ.[٦]

٣٩ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أديم بن الحر عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال هو رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس.[٧]

٤٠ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الميثمي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال هم الأئمة ﷺ.[٨]

يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن يعقوب بن شعيب الميثمي عنه ﷺ مثله.[٩]

٣٤٦/٢٣ **٤١ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد[١٠] عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ مثله وزاد في آخره تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة.[١١]**

٤٢ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ في هذه الآية ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال نحن هم.[١٢]

٤٣ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن بشار عن أبي الحسن ﷺ مثله.[١٣]

٤٤ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال تعرض على رسول الله أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فسكت.[١٤]

بيان: الضمير في قوله أبرارها وفجارها إما راجع إلى الأعمال فأطلق الأبرار والفجار عليها مجازا أو إلى العباد وقوله فسكت أي عن تفسير المؤمنين تقية وفي الكافي ليس قوله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

---

(١) أغلب الظن أن المقصود والإمام أبي الحسن ﷺ.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٤٦ ج ٩ ب ٤ ح ١٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٦ ج ٩ ب ٤ ح ١٤.
(٤) الفرقان: ٢٣.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٦ ج ٩ ب ٤ ح ١٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٦ ج ٩ ب ٤ ح ١٦.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ٢.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٨ ج ٩ ب ٥ ح ١١.
(١٠) في المصدر: أحمد بن موسى.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ٤.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ٥.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ج ٩ ب ٥ ح ٦.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٤٨ ج ٩ ب ٥ ح ٧. وفيه: سقطت كلمة: فسكت.

فالسكوت عن أصل قراءته لا عن تفسيره.(١)

٤٥ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عمن رواه عن صالح بن النضر عن يونس عن أبي الحسن الرضاؑ قال سمعته يقول في الأيام حين ذكر يوم الخميس فقال هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله وعلى رسولهﷺ وعلى الأئمةؑ.(٢)

٣٤٧/٢٣ **٤٦ـ يو: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الوشاء عن البطائني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهؑ قول الله تعالى ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قلت من المؤمنون قال من عسى أن يكون إلا صاحبك.**

٤٧ـ يو: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد الزيات عن عبد الله بن أبان الزيات وكان يكنى عبد الرضا(٣) قال قلت للرضاؑ ادع الله لي ولأهل بيتي قال أو لست أفعل والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.(٤)

٤٨ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عبد الله بن أيوب عن داود الرقي قال دخلت على أبي عبد اللهؑ فقال لي يا داود أعمالكم عرضت علي يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئا فرحني وذلك صلتك لابن عمك أما إنه سيمحق أجله ولا ينقص رزقك قال داود وكان لي ابن عم ناصب كثير العيال محتاج فلما خرجت إلى مكة أمرت له بصلة فلما دخلت على أبي عبد اللهأخبرني بهذا.(٥)

٤٩ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن علي عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرؑ عن قول الله تبارك وتعالى ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال تريد أن تروي علي هو الذي في نفسك.(٦)

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله.(٧)

بيان: أحالهؑ على ما في ضميره من كون المراد بالمؤمنين الأئمةؑ ولم يذكره له صريحا لئلا يروي ذلك عنه فيثير فتنة وفيه إشعار بذم زرارة وإن أمكن توجيهه.

٣٤٨/٢٣ **٥٠ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفرؑ في قول الله ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال أما أنت لسامع(٨) ذلك مني لتأتي العراق فتقول سمعت محمد بن عليؑ يقول كذا وكذا ولكنه الذي في نفسك.(٩)**

٥١ـ يو: [بصائر الدرجات] أبو طالب عن حماد بن عيسى عن حريز عن محمد بن مسلم وزرارة قالا سألنا أبا عبد اللهؑ عن الأعمال تعرض على رسول اللهﷺ قال ما فيه شك ثم تلا هذه الآية ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال إن لله شهداء في أرضه.(١٠)

يو: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسين عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم مثله.(١١)

يو: [بصائر الدرجات السندي بن محمد عن العلا عن محمد بن مسلم مثله.(١٢)

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله إلى قوله ما فيه شك قيل له أرأيت قول الله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا﴾ إلى آخره الخبر.(١٣)

٥٢ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن علي بن سعيد الزيات عن عبد الله بن أبان قال قلت للرضاؑ إن قوما من مواليك سألوني أن تدعو الله لهم فقال والله إني لتعرض علي في كل يوم أعمالهم.(١٤)

٥٣ـ يو: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن أبيه عن عبد الله بن أبان قال قلت للرضاؑ وكان بيني وبينه شيء

---

(١) الكافي ١: ٢١٩ ب ٨٧ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٤٨ ج ٩ ب ٥ ح ٩.
(٣) في نسخة: وكان مكناً عند الرضا.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٩ ج ٩ ب ٦ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٩ ج ٩ ب ٦ ح ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٩ ج ٩ ب ٦ ح ٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١١٤ سورة براءة ح ١٢٠.
(٨) في نسخة: أما أنت سامع.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ٥.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ٧.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ١٠.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١١٤ سورة براءة ح ١١٩.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ١١.

ادع الله لي ولمواليك فقال والله إن أعمالكم لتعرض[1] علي في كل خميس.[2]

ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن عبد الله بن أبان مثله.[3]

٣٤٩/٢٣ **٥٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن غير واحد من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا أما حياتك يا رسول الله فقد عرفنا فما في وفاتك قال أما حياتي فإن الله يقول ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[4] وأما وفاتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم.[5]**

٥٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله فقال له رجل جعلت فداك فكيف نسوؤه فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسروه.[6]

٥٦ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو قال قال عبد الله بن أبان الزيات[7] قلت للرضا عليه السلام إن قوما من مواليك سألوني أن تدعو الله لهم قال فقال والله إني لأعرض أعمالهم على الله في كل يوم.[8]

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نحن نمط الحجاز فقلت وما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن الله يقول ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ ثم قال إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر.[9]

بيان: كأنه كان النمط المعمول في الحجاز أفخر الأنماط فكان يبسط في صدر المجلس وسط سائر الأنماط.

و في النهاية في حديث علي عليه السلام خير هذه الأمة النمط الأوسط.

٣٥٠/٢٣ النمط الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحدة كره في الغلو والتقصير في الدين[10] و القاموس النمط بالتحريك ظهارة فراش ما أو ضرب من البسط والطريقة والنوع من الشيء.[11]

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين افترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة[12] التي وجبت لها دعوة إبراهيم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ﴾[13] وهم الأمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس.[14]

٥٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عبد الله بن الحسين عن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ﴾ قال نحن هم.[15]

٦٠ـ وفي خبر: أن قوله تعالى ﴿هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمد عليه السلام فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي صلى الله عليه وآله ثم اتبعه وآمن به وأما قوله تعالى ﴿وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ النبي صلى الله عليه وآله يكون على آل محمد صلى الله عليه وآله شهيدا ويكونون شهداء على الناس بعده وكذلك قوله ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا

---

(١) في نسخة: لتعرض أعمالكم علي في كل يوم.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ٨.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ٩.

(٤) الأنفال: ٣٣.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ج ٩ ب ١٣ ح ٧.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج ٩ ب ١٣ ح ٨. بفارق يسير أغلبه ناشيء من أخطاء النساخ.

(٧) في المصدر: محمد بن علي بن سعيد الزيات، عن عبدالله بن أبان قال:

(٨) بصائر الدرجات: ٤٥٠ ج ٩ ب ٦ ح ١١ وفيه: والله أني لتعرض أعمالهم عليّ في كل يوم.

(٩) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١١١.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١١٩ وفيه: أمرهم واحد كرّه عليّ الغلو.

(١١) القاموس المحيط ٢: ٤٠٤.

(١٢) في نسخة بل الأمة.

(١٣) آل عمران: ١١٠.

(١٤) تفسير العياشي ١: ٨٢ سورة البقرة ح ١١٤.

(١٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢.

دُمْتُ فِيهِمْ﴾ فلما توفي النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله صاروا شهداء على الناس لأنهم منه.[1]

٦١ـ أبو الورد عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ﴾[2] قال نحن هم.

٣٥١/٢٣ ٦٢ـ بريد العجلي عنه‌عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.

٦٣ـ وفي رواية حمران عنه‌عليه‌السلام أنما أنزل الله تعالى ﴿وَ كَذٰلِك جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ يعني عدلا ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ قال ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمه بقل.

٦٤ـ وعن عطاء بن ثابت عن الباقرعليه‌السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ﴾[3] قال نحن الأشهاد.

٦٥ـ وعن الثمالي عنه‌عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ قال نحن الشهود على هذه الأمة.

٦٦ـ وعنه‌عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾ الآية قال إيانا عنى.[4]

٦٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفرعليه‌السلام في قول الله ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله وعلي‌عليه‌السلام فهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته.

٦٨ـ وقال أبو عبد الله‌عليه‌السلام ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ هم الأئمةعليهم‌السلام.[5]

٣٥٢/٢٣ ٦٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن زياد القندي[6] عن سماعة قال قال أبو عبد الله‌عليه‌السلام في قوله عزجل ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِك عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾ قال هذا نزلت في أمة محمدصلی‌الله‌علیه‌وآله خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمدصلی‌الله‌علیه‌وآله شاهد علينا.[7]

٧٠ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن الحسين بن مياح عمن أخبره[8] قال قرأ رجل عند أبي عبد الله‌عليه‌السلام ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقال ليس هكذا هي إنما هي والمأمونون فنحن المأمونون.[9]

بيان: قد وردت سائر الأخبار المتقدمة على القراءة المشهورة فيمكن أن يكون المعنى هنا أنه ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين ليشمل كل مؤمن بل المراد كل المؤمنين[10] وهم المأمونون عن الخطاء المعصومون عن الزلل وهم الأئمةعليهم‌السلام ويحتمل أن يكون في مصحفهم المأمونون وفسروا في سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قراءتهم‌عليهم‌السلام.[11]

٧١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾[12] قال النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله وأمير المؤمنين‌عليه‌السلام.[13]

٧٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن جابر عن أبي عبد اللهفي قوله عز وجل ﴿وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾[14] قال السائق أمير المؤمنين‌عليه‌السلام والشهيد رسول الله‌صلی‌الله‌علیه‌وآله.[15]

أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المعاد وكتاب تاريخ النبي‌صلی‌الله‌علیه‌وآله.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤١.
(٢) البقرة: ١٤٣.
(٣) هود: ١٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١١٥ سورة براءة ح ١٢٤.
(٦) في المصدر: عن سهل، عن يعقوب بن زيد.
(٧) الكافي ١: ١٩٠ ح ١.
(٨) الحديث مرسل كماترى والحسين بن مياح ضعيف اتهمه ابن الغضائري بالغلو وقال عنه: ضعيف.
(٩) الكافي ١: ٤٢٤ ح ٦٢.
(١٠) الظاهر أن كلمة «كل» وقعت خطأ والصحيح بعض المؤمنين.
(١١) إذا كان الامر كذلك، وهو كذلك فكيف يمكن احتمال وجود مصحف لديهم خاص بهم ليس هو ما لدينا؟
(١٢) البروج: ٨٥.
(١٣) الكافي ١: ٤٢٥ ح ٦٩.
(١٤) ق: ٢١.
(١٥) كنز الفوائد للكراجكي ٢: ٦٠٩ ح ٢.

٣٥٣/٢٣ ٧٣ـ محاسبة النفس: للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب تفسير القرآن لابن عقدة وكتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري وتفسير ما نزل في أهل البيت عليهم السلام لمحمد بن العباس بن مروان بأسانيدهم إلى يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام.[١]

٧٤ـ وعن ابن عقدة ومحمد بن العباس بإسنادهما إلى بريد بن معاوية قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال إيانا عنى.[٢]

٧٥ـ وعن محمد بن العباس بإسناده عن طريق الجمهور[٣] إلى أبي سعيد الخدري أن عمارا قال يا رسول الله وددت أنك عمرت فينا عمر نوح عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عمار حياتي خير لكم ووفاتي ليس بشر لكم أما حياتي فتحدثون وأستغفر لكم[٤] وأما بعد وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علي وعلى أهل بيتي فإنكم تعرضون علي بأسمائكم وأسماء آبائكم فإن يكن خير حمدت الله وإن يكن سوى ذلك استغفرت الله[٥] لذنوبكم فقال المنافقون الشكاك والذين في قلوبهم مرض يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم أنسابهم إلى قبائلهم إن هذا لهو الإفك فأنزل الله جل جلاله ﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له ومن المؤمنون فقال عامة وخاصة أما الذين قال الله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد صلى الله عليه وآله الأئمة عليهم السلام[٦] ثم قال ﴿وَ سَتُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧] من طاعة ومعصية.

و روى محمد بن العباس أخبار جماعة في ذلك.[٨]

باب ٢١ تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام والكفار والمشركين والكفر و الشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى و الأصنام بأعدائهم ومخالفيهم

٣٥٤/٢٣ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يزيد بن عبد الملك عن زين العابدين عليه السلام أنه قال في قول الله ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً﴾[٩] قال بالولاية على أمير المؤمنين والأوصياء من ولده.[١٠]

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[١١] يعني آل محمد عليهم السلام ﴿وَ مِنْ هٰؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني أهل الإيمان من أهل القبلة.[١٢]

بيان: قيل المراد بالذين آتيناهم الكتاب مؤمنو أهل الكتاب وقيل المسلمون الذين أوتوا القرآن تأويله عليه السلام يوافق الثاني.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[١٣] فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام.[١٤]

---

(١) محاسبة النفس: ١٧.
(٢) محاسبة النفس ١٧ ـ ١٨.
(٣) في نسخة: بإسناده من طريق الجمهور.
(٤) في المصدر: أما في حياتي فتحدثون واستغفر اللّه لكم.
(٥) في المصدر: وأسماء آباءكم وقبائلكم وإن يكن خيراً حمدت اللّه وأن يكن سوءاً استغفرت اللّه.
(٦) في المصدر: فهم آل محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
(٧) التوبة: ١٠٥.
(٨) محاسبة النفس: ١٨ ـ ١٩.
(٩) البقرة: ٩٠.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ وفيه: قال: من لولاية علي أمير المؤمنين.
(١١) العنكبوت: ٤٧.
(١٢) تفسير القمي ٢: ١٢٨.
(١٣) آل عمران: ١٦٤.
(١٤) تفسير القمي ١: ١٢٩.

بيان: لعل المراد تفسير المؤمنين بالأئمة عليهم السلام لدلالة قوله تعالى ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ على غاية اختصاصه صلى الله عليه وآله بهم عليهم السلام وهذا أقرب مما تكلفه المفسرون قال البيضاوي ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي من نسبهم أو جنسهم[1] عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به وقرئ ﴿عن أنفسهم﴾ أي من أشرفهم لأنه كان عليه السلام من أشرف قبائل العرب وبطونهم انتهى.[2]

٣٥٥/٢٣ **أقول:** تلك القراءة يؤيد هذا التأويل وما ذكره أولا مدخول بأن المؤمنين غير مقصورين على العرب.

٤ـ فس: [تفسير القمي] يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿و الذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم﴾[3] قال الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين الذرية الأئمة والأوصياء ألحقنا بهم ذرياتهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.[4]

بيان: المشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في أطفال المؤمنين يلحقهم الله بآبائهم في الجنة روي ذلك عن الصادق عليه السلام وما ورد في هذا الخبر بطن من بطون الآية.

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله ﴿قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ﴾[5] أما قوله ﴿قُولُوا﴾ فهم آل محمد صلى الله عليه وآله لقوله ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾.[6]

٣٥٦/٢٣ **٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ قال عنى[7] بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام قال ثم رجع القول من الله في الناس فقال ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ﴾ يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ﴾.[8]**

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن عمرة عنه عليه السلام مثله.[9]

بيان: ذكر المفسرون أن الخطاب في قوله ﴿قُولُوا﴾ للمؤمنين لقوله ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وضمير ﴿آمنوا﴾ لليهود والنصارى وتأويله يرجع إلى ذلك لكن خص الخطاب بكمل[10] المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان ثم يتبعهم من كان بعدهم من أمثالهم كما في سائر الأوامر المتوجهة إلى الموجودين في زمانه عليه السلام الشاملة لمن بعدهم وهو أظهر من توجه الخطاب إلى جميع المؤمنين بقوله تعالى ﴿وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ لأن الإنزال حقيقة وابتداء على النبي صلى الله عليه وآله وعلى من كان في بيت الوحي وأمر بتبليغه ولأنه قرن بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وسائر النبيين فكما أن المنزل إليهم في قرينه هم النبيون والمرسلون ينبغي أن يكون المنزل إليهم أولا أمثالهم وأضرابهم من الأوصياء والصديقين فضمير ﴿آمنوا﴾ راجع إلى الناس غيرهم من أهل الكتاب وقريش غيرهم قوله عليه السلام عنى بذلك أي بضمير ﴿قُولُوا﴾ وإن سقط من الثاني لذكره في الأول والتصريح به فيه وإن

---

(١) في المصدر: أو من جنسهم. (٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٠١.
(٣) كذا في النسخ: وهو من أخطاء الرواة والصحيح كما في المصحف الشريف «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم» الطور: ٢١ وقد طابق المصدر المطبوع ما في المصحف.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٩ وفيه: ما أنفعناهم. أقول: الحديث ضعيف بعلي بن حسان وعمه عبد الرحمن بن كثير.
(٥) البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧. (٦) تفسير العياشي ١: ٨٠ سورة البقرة ح ١٠٥.
(٧) في الكافي: قال إنما عنى. (٨) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١٠٧.
(٩) الكافي ١: ٤١٥ ـ ٤١٦ ح ١٩ إلا أنه سقطت منه كلمة من بعدهم (ع).
(١٠) في نسخة: بكل وهو وهم.

أمكن أن يكون إشارة إلى ضميري منا و﴿إلينا﴾ والمآل واحد وعلى تفسيره يدل على إمامتهم جلالتهم عليهم السلام وكون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال وأن من خالفهم في شيء من ذلك فهو من أهل الشقاق والنفاق.

٧ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير[١] عن الحكم بن ٣٥٧/٢٣
ظهير عن محمد بن حمدان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِذا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[٢] يقول إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.[٣]

بيان: لما كان الايتمام بمن لم يأمر الله بالايتمام به محادة لله تعالى أولت في الأخبار الكثيرة آيات الشرك بالله بالشرك في الولاية في بطن القرآن ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى ﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾[٤] وقوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[٥] وأمثالهما.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ﴾ إلى قوله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ﴾ إلى قوله ﴿بِها بِكافِرِينَ﴾[٦] فإنه من وكل بالفضل من أهل بيته والإخوان والذرية وهو قول الله إن يكفر به أمتك يقول فقد وكلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبدا ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت من أهل بيتك بعدك علماء منك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط علمي الذي[٧] ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء.[٨]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ﴾[٩] يعني بذلك ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد.[١٠]

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[١١] ٣٥٨/٢٣
﴿يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٢] الوصية لعلي عليه السلام بعدي نزلت مشددة.[١٣]

١١ـ الباقر عليه السلام في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ﴿فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٤] الوصية لرسول الله صلى الله عليه وآله والإمام بعده.[١٥]

١٢ـ وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[١٦] قال عليه السلام غير التسليم لولايتنا.[١٧]

١٣ـ وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[١٨] يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ﴾ بغضنا لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفنا.[١٩]

١٤ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾[٢٠] عنى بني عبد المطلب.[٢١]

---

(١) في «أ»: جعفر بن رشيد.
(٢) غافر: ١٢.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٧.
(٤) يس: ٦٠.
(٥) التوبة: ٣١.
(٦) الأنعام: ٨٤ ـ ٨٩.
(٧) في المصدر: منك أمتك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط علم الدين.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣٩٨ سورة الأنعام ح ٥٧.
(٩) النحل: ٥١.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٨٣ سورة النحل ح ٣٦.
(١١) هذا المقطع ليس له علاقة بما يليه وهو في سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(١٢) هذا من إشتباهات النساخ، وفي المصحف الشريف، كما في المصدر هكذا: ﴿قل إنما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون﴾ الأنبياء: ١٠٨.
(١٣) مناقب آل أبي طالب:
(١٤) البقرة: ١٣٢.
(١٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥.
(١٦) آل عمران: ٨٥.
(١٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(١٨) الحجرات: ٧.
(١٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤.
(٢٠) الجاثية: ٢١.
(٢١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨ وفيه: عن بني المطلب.

١٥ـ وعن الباقرعليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾[١] إلى قوله ﴿راجِعُونَ﴾ نزلت في عليعليه السلام ثم جرت في المؤمنين وشيعته هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا.[٢]

٣٥٩/٢٣ ١٦ـنى: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن ثابت عن جابر قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾ قال هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما وكذلك قال ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنّا﴾[٣] الآية ثم قال أبو جعفرعليه السلام هم والله يا جابر أئمة الظلم وأشياعهم.[٤]

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بالأنداد الأوثان وقال السدي هم رؤساؤهم الذين يطيعونهم طاعة الأرباب كما فسرهعليه السلام ويؤيده ضمير ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾.

قال الطبرسي وقوله ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ على هذا القول الأخير أدل لأنه يبعد أن يحبوا الأوثان كحب الله مع علمهم بأنها لا تضر ولا تنفع ويدل أيضا عليه قوله ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾.[٥]

و الإمامعليه السلام إنما استشهد بهذا الوجه لأنه قد يقع إرجاع ضمير ذوي العقول على الأصنام وإن كان على خلاف الأصل.

و قال الطبرسي معنى حبهم حب عبادتهم أو القرب إليهم أو الانقياد لهم أو جميع ذلك كحب الله أو كحب المؤمنين لله أو كحب المشركين له أو كالحب الواجب عليهم لله.[٦]

و بعد ذلك في القرآن ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ﴾ قال يعني حب المؤمنين فوق حب هؤلاء لإخلاصهم العبادة من الشرك ولعلمهم بأنه المنعم عليهم والمربي لهم ولعلمهم بالصفات العلى الأسماء الحسنى وأنه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير.[٧]

٣٦٠/٢٣ **أقول:** على تفسيرهعليه السلام يحتمل أن يكون المراد كحب أولياء الله وخلفائه وكذا قوله أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ لما ورد في الأخبار أن الله خلطهم بنفسه فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ونسب إلى نفسه سبحانه ما ينسب إليهم ﴿وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي يبصروا وقيل يعلموا وقرأ نافع وابن عامر يعقوب بالتاء فالخطاب عام ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾ ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة لله جميعا.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد أن القوة لأولياء الله كما مر ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ بدل من ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ ورأوا العذاب حال بإضمار قد والأسباب الوصل الذي كانت بينهم من الاتباع والإنفاق في الدين والأغراض الداعية إلى ذلك ﴿لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا وهو[٨] للتمني ﴿حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي ندامات ويدل الخبر على كفر المخالفين وخلودهم في النار.

١٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيهعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً﴾[٩] قال مؤمن بمحبة آل محمدصلى الله عليه وآله ومبغض لعدوهم.[١٠]

٣٦١/٢٣ **بيان:** الهضم النقص.

---

(١) المؤمنون: ٥٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤١٠.
(٣) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.
(٤) غيبة النعماني: ٨٣.
(٥) مجمع البيان ١: ٤٥٤.
(٦) في المصدر: الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع.
(٧) مجمع البيان ١: ٤٥٤ ـ ٤٥٥.
(٨) في نسخة: ولو.
(٩) طه: ١٠٩.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٨ ح ١٥.

١٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى علي بن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(١) قال أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد.(٢)

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن سهل العطار عن أبيه عن جده(٣) علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما بين من يحبك وبين أن يرى ما تقر به عيناه(٤) إلا أن يعاين الموت ثم تلا ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ﴾ يعني أن أعداءنا إذا دخلوا النار قالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا في ولاية علي عليه السلام غير الذي كنا نعمل في عداوته فيقال لهم في الجواب ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ وهو النبي صلى الله عليه وآله ﴿فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ﴾ لآل محمد صلى الله عليه وآله ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾(٥) ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.(٦)

٢٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أنه قال أنتم الذين ٣٦٢/٢٣
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها(٧) ومن أطاع جبارا فقد عبده.(٨)

٢١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد الحسني(٩) عن إدريس بن زياد عن حنان بن سدير عن أبيه قال سمعت صامتا بياع الهروي وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المرجئة فقال صل معهم واشهد جنائزهم وعد مرضاهم وإذا ماتوا فلا تستغفر لهم فإنا إذا ذكرنا عندهم اشمأزت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دوننا إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.(١٠)

بيان: قوله عليه السلام فإنا إذا ذكرنا إلخ تأويل لقوله تعالى ﴿وَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(١١) والاشمئزاز الانقباض النفرة.

٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن مسلم عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن الحسن بن إسماعيل الأفطس عن أبي موسى المشرقاني قال كنت عنده وحضره(١٢) قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(١٣) فقال ليس حيث تذهبون إن الله عز و جل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يقيم عليا للناس علما اندس إليه معاذ بن جبل فقال أشرك في ولايته حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك فلما أنزل الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ شكا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني فأنزل الله عز وجل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ ففي هذا نزلت هذه الآية ولم يكن الله ليبعث رسولا إلى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف ٣٦٣/٢٣
أن يشرك بربه كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوثق عند الله من أن يقول له لئن أشركت بي وهو جاء بإبطال الشرك رفض الأصنام وما عبد مع الله وإنما عنى تشرك(١٤) في الولاية من الرجال فهذا معناه.(١٥)

بيان: الدس الإخفاء والدسيس من تدسه ليأتيك بالأخبار.

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال قال أبو جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾ يعني بني أمية هم الذين كفروا وهم أصحاب النار ثم قال ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني الرسول والأوصياء من بعده عليهم السلام يحملون علم الله ثم قال ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم شيعة آل محمد عليهم السلام يقولون

---

(١) النحل: ٦١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠١ ح ٢.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح هو ما في المصدر: محمد بن سهل العطار، عن عمر بن عبدالجبار، عن أبيه.
(٤) في المصدر: ما تقرّ به عينه.
(٥) فاطر: ٣٧.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ح ١٣.
(٧) في «أ»: أن يعبدوها وأنابوا.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٣ ح ٥.
(٩) في المصدر: محمد بن الحسين.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٧ ح ١٩ وفيه: فإنا إذا ذكرنا.
(١١) الزمر: ٤٥.
(١٢) في المصدر: كنت عنده إذ حضره.
(١٣) الزمر: ٦٥.
(١٤) في نسخة: أن تشرك.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ح ٣٢.

﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية هؤلاء وبني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ﴾ والسيئات بنو أمية وغيرهم وشيعتهم ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بنو أمية ﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ثم قال ﴿ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّهُ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾ يعني بعلي عليه السلام ﴿تُؤْمِنُوا﴾ أي إذا ذكر إمام غيره تؤمنوا به ﴿فَالْحُكْمُ لِلّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.(١)

٢٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن محمد البرقي عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الحسن بن الحسين عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ بأن لعلي ولاية ﴿وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.(٢) ٣٦٤/٢٣

٢٥ـ وروى البرقي أيضا عن ابن أذينة عن زيد بن الحسن قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ فقال فأجابهم الله تعالى ﴿ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّهُ وَحْدَهُ﴾ وأهل الولاية ﴿كَفَرْتُمْ﴾ بأنه كانت لهم ولاية ﴿وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا﴾ وإن له ولاية ﴿فَالْحُكْمُ لِلّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.(٣)

٢٦ـ قال وروى بعض أصحابنا عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ قال يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة محمد وآل محمد عليهم السلام ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام وهو السبيل وهو قوله تعالى(٤) ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾.(٥)

٢٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن الحسين بن سعيد(٦) عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾(٧) قال هي الولاية.(٨) ٣٦٥/٢٣

٢٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن أسباط عن علي بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال الله عز وجل ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم ولاية علي عليه السلام ﴿عَذاباً شَدِيداً﴾ في الدنيا ﴿وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الآخرة ﴿ذلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللّهِ النّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ﴾(٩) والآيات الأئمة عليهم السلام.(١٠)

٢٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسني عن إدريس بن زياد الحناط عن أحمد بن عبد الرحمن الخراساني عن يزيد بن إبراهيم(١١) عن أبي حبيب النساجي(١٢) عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً﴾ قال نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه وذلك قوله عز وجل ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمد ﴿مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام ﴿اللّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أي من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.(١٣)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٨ ـ ٥٢٩ ح ٧. والآيات في: غافر: ٧ ـ ١٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٠ ح ١١.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٠ ـ ٥٣١ ح ١٢. وفيه: من ليست لهم ولاية «تؤمنوا» بأن لهم ولاية.
(٤) في المصدر: وقوله تعالى.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١ ح ١٣.
(٦) في المصدر: حدثنا أحمد بن الحسن المالكي، عن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن سعيد.
(٧) الروم: ٣٠.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٥ ح ٣.
(٩) فصلت: ٢٨.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ح ٤.
(١١) في المصدر: عن بريد بن ابراهيم.
(١٢) في المصدر: أبي حبيب النباحي وفي نسخة: التناجي.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٣ ح ٥.

٣٦٦/٢٢ ٣٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر عن عبد الله القصباني عن ابن أبي نجران قال كتب الرضا عليه الصلاة والسلام إلى عبد الله بن جندب وأقرأنيها رسالة قال قال علي بن الحسين عليه السلام نحن أوى الناس بالله عز وجل ونحن أولى الناس بدين الله[١] ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ يا آل محمد ﴿ما وَصّى بِهِ نُوحاً﴾ فقد وصانا بما وصى به نوحا ﴿وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ﴾ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام إن ﴿اللّٰهُ﴾ تعالى يا محمد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.[٢]

بيان: في المصحف ﴿ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ وكذا في الكافي أيضا وكأنه زيد ما بينهما هنا من النساخ.

٣١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن المنذر بن محمد عن أبيه عن عمه الحسين بن سعيد عن أبان بن تغلب عن علي بن محمد بن بشر[٣] قال قال محمد بن الحنفية عليه السلام إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب المؤمن ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه أما سمعت الله تعالى يقول ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[٤] فحبنا أهل البيت الإيمان.[٥]

٣٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن علي عن الحسن بن جعفر بن إسماعيل عن أبي موسى عمران بن عبد الله عن عبد الله بن عبيد الفارسي عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾[٦] قال صبغة المؤمنين بالولاية في الميثاق وقال نزل قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ﴾[٧] في علي بن أبي طالب عليه السلام.[٨]

٣٦٧/٢٣ ٣٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن بن علي بن زكريا بن عاصم عن الهيثم عن عبد الله الرمادي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل ﴿أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[٩] قال بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.[١٠]

٣٤ـوروى محمد بن جمهور عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جميلة عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ قال بالولاية.[١١]

٣٥ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾[١٢] قال عليه السلام يا أبان أنتم تقولون هو الشرك باللهنحن نقول هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته لأنهم[١٣] لم يشركوا بالله طرفة عين قط ولم يعبدوا اللات والعزى وهو أول من صلى مع النبي وهو أول من صدقه فهذه الآية نزلت فيه.[١٤]

٣٦ـفر:[١٥] [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام تدري فيمن نزلت قال الله ورسوله أعلم قال فيمن صدق بي وآمن بي وأحبك وعترتك من بعدك وسلم لك الأمر والأئمة

---

(١) في المصدر: بالله عزوجل ونحن أولى بكتاب الله ونحن أولى بدين الله.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ج ٦.
(٣) في المصدر: محمد بن بشير.
(٤) المجادلة: ٢٢.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٦ ح ٨ وفيه: في أيمن قلب العبد ومن كتبه الله.
(٦) البقرة: ١٣٨.
(٧) البقرة: ٢٦٥.
(٨) تفسير الفرات: ٦١ ح ٢٥، وكذا في: ٧٠ ح ٤١.
(٩) سورة الماعون: ١.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٥ ح ١.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٥ ح ٢.
(١٢) الأنعام: ٨٢.
(١٣) في نسخة: لأنه.
(١٤) تفسير الفرات: ١٣٤ ح ١٥٨.
(١٥) في «أ»: كنز، وهو وهم ويردّه إسناد الحديث الموافق لأسانيد تفسيرالفرات.

من بعدك.[١]

٣٦٨/٢٣ ٣٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير عن محمد بن إسماعيل الأحمسي عن مفضل بن صالح وعبد الرحمن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام قال حبنا إيمان وبغضنا كفر ثم قرأ هذه الآية ﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.[٢]

٣٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو حمزة عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في أمر الولاية ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾[٣] قال من أفك عن الولاية أفك عن الجنة.[٤]

٣٩ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالا قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾[٥] فإذا ذكر الله[٦] وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ لم يأمر الله بطاعتهم إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.[٧]

٤٠ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد[٨] عن عبد الله بن موسى[٩] عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لٰا ناصِرٍ﴾ قال ما له من قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءا قلت ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ قال كادوا رسول اللهصلى الله عليه وآله وكادوا علياعليه السلام وكادوا فاطمةعليها السلام وقال الله يا محمد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَ أَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[١٠] لوقت بعث القائمعليه السلام فينتقم لي من الجبارين و الطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس.[١١]

٣٦٩/٢٣ ٤١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ يعني قريشا ﴿وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[١٢] قال هم في كفرهم حتى تأتيهم البينة.

٤٢ـ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام قال البينة محمد[١٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ﴾ قال أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا[١٤] وعصوا أمير المؤمنين ﴿أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١٥] قال نزلت في آل محمدعليهم السلام.[١٦]

٤٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى محمد بن خالد البرقي مرفوعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام في قوله عز وجل ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ﴾ قال هم مكذبو الشيعة لأن الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة وقوله ﴿وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ يعني المرجئة ﴿حَتّٰى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال يتضح لهم الحق وقوله ﴿رَسُولٌ مِنَ اللّٰهِ﴾ يعني محمداصلى الله عليه وآله ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾ يعني يدل على أولي الأمر من بعده وهم الأئمةعليهم السلام وهم الصحف المطهرة وقوله ﴿فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي عندهم الحق المبين وقوله ﴿وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ يعني مكذبو الشيعة وقوله ﴿إِلّٰا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي بعد ما جاءهم الحق ﴿وَ ما أُمِرُوا﴾ هؤلاء الأصناف ﴿إِلّٰا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ والإخلاص الإيمان بالله وبرسولهصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام وقوله ﴿وَ يُقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكٰاةَ﴾ فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ قال هي فاطمةعليها السلام و قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ قال الذين آمنوا بالله وبرسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم بما أمروهم به

٣٧٠/٢٣ فذلك هو الإيمان والعمل الصالح وقوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ قال قال أبو عبد اللهعليه السلام الله راض عن المؤمن في الدنيا والآخرة والمؤمن وإن كان راضيا عن الله فإن في قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص فإذا

---

(١) تفسير الفرات: ٢٠٧ ح ٢٧٤. والآية في: الرعد: ٢٨.
(٢) تفسير الفرات: ٤٢٨ ح ٥٦٦.
(٣) الذاريات: ٨ ـ ٩.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٦.
(٥) الزمر: ٤٥.
(٦) في المصدر: فقال إذا ذكر الله.
(٧) الكافي: ٨: ٣٠٤ ح ٤٧١.
(٨) في «أ»: جعفر بن محمد.
(٩) في المصدر: عن عبيدالله بن موسى وهو الصحيح.
(١٠) الطارق: ١٠ و١٥ ـ ١٧.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤١٢.
(١٢) البينة: ٦ ـ ٧.
(١٣) في المصدر: قال: البينة رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٤) في المصدر: قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا.
(١٥) البينة: ٦ ـ ٧.
(١٦) تفسير القمي ٢: ٤٣٣.

عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحق حق الرضا وهو قوله ﴿وَ رَضُوا عَنْهُ﴾ وقوله ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أي أطاع ربه.(١)

٤٤ـ وروى ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله عز وجل ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ قال إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام.(٢)

بيان: لعل المعنى أن نظير أهل الكتاب والمشركين في أمر النبوة هؤلاء في الإمامة ولعل المراد حينئذ بإتيان البينة ظهور أمره صلى الله عليه وآله في زمن القائم عليه السلام وتفسير القيمة بها يصحح الإضافة من غير تكلف.

٤٥ـ فس: [تفسير القمي] **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاءِ أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾(٣) قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا أديننا أفضل أم دين محمد قالوا بل دينكم أفضل.**

و قد روي فيه أيضا أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وحسدوا منزلتهم فقال الله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً﴾ يعني النقطة التي في ظهر النواة ثم قال ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ﴾ يعني بالناس هاهنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾(٤) وهي الخلافة بعد النبوة وهم الأئمة عليهم السلام.(٥)

٤٦ـ فس: [تفسير القمي] **﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ﴾(٦) قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه.(٧)**

٣٧١/٢٣ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله قيل في الميثاق أقوال أحدها أن معناه ما أخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله عند إسلامهم وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم.

و ثانيها: أنه ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولايةغير ذلك عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام.

و ثالثها: أنه بيعة العقبة وبيعة الرضوان.

و رابعها: أنه ميثاق الأرواح.(٨)

٤٧ـ فس: [تفسير القمي] **في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾(٩) فهم أعداء محمد وآل محمد من بعده.(١٠)**

بيان: أي المراد بالمفسدين أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله الغاصبون حقوقهم فإن بهم ظهر الفساد في البر البحر.

٤٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **قال مؤلف نهج الإمامة روى صاحب شرح الأخبار بإسناد يرفعه قال قال أبو جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ وَصّىٰ بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١١) بولاية علي عليه السلام.(١٢)**

٤٩ـ كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(١٣) قال بما**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٩ ـ ٨٣٠ ح ١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣١ ح ٢.
(٣) النساء: ٥١.
(٤) النساء: ٥٢ ـ ٥٤.
(٥) تفسير القمي ١: ١٤٨.
(٦) المائدة: ٧.
(٧) تفسير القمي ١: ١٧١ وفيه: ثم نقضوا ميثاقهم.
(٨) مجمع البيان ٢: ٢٦٠ وقوله رابعها منقول بالمعنى.
(٩) يونس: ٤٠.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣١٣.
(١١) البقرة: ١٣٢.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩ ح ٥٩.
(١٣) الأنعام: ٨٢.

جاء به محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم.(١)

٣٧٢/٢٣ **٥٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فقال عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر.(٢)**

بيان: أقول في القرآن هكذا ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾(٣) ولعله من النساخ أو كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا أو نقل بالمعنى من الراوي والأول أظهر لأنه روى الكليني عن الصحاف بسند آخر موافقا لما في المصاحف كما سيأتي(٤) وقيل إنما قدم الكافر لأنهم أكثر المعنى أنه يصير كافرا أو في علم الله أنه كافر والظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثاني أي في تكليفهم الأول و هم ذر كان يعرف من يؤمن ومن لا يؤمن فكيف عند خلق الأجساد وعلى هذا يقرأ عرف على بناء المجرد ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل أيضا وإن كان بعيدا فالمراد بالخلق خلق الأجساد المعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافرا لكفره في الذر وبعضكم مؤمنا لإيمانه في الذر و الذر جمع ذرة وهي صغار النمل مائة منها وزن حبة شعير ويطلق على ما يرى في شعاع الشمس و سيأتي أنه أخرج ذرية آدم من صلبه فبثهم كالذر وجعل الأرواح متعلقة بها وأخذ عليها الميثاق فقوله في صلب آدم يعني كونها قبل ذلك أجزاء من صلب آدم وإن أمكن أن يكون الميثاق مرتين.

٥١ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾(٥) في علي عليه السلام ﴿بَغْياً﴾(٦).

٣٧٣/٢٣ **وقال نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾ في علي عليه السلام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾(٧).**

و قال نزل بهذه الآية هكذا ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا﴾(٨) في علي عليه السلام ﴿نورا مبينا﴾.

بيان: قوله عَلىٰ عَبْدِنٰا في علي عليه السلام لعله كان شكهم فيما يتلوه ﷺ في شأن علي عليه السلام فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره وأما الآية الثالثة فصدرها في أوائل سورة النساء هكذا ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ آمِنُوا بِمٰا نَزَّلْنٰا مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَكُمْ﴾(٩) وآخرها في آخر تلك السورة هكذا ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَكُمْ بُرْهٰانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنٰا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾(١٠) و لعله سقط من الخبر شيء وكان اسمه عليه السلام في الموضعين فسقط آخر الأولى وأول الثانية من البين أو كان في مصحفهم عليهم السلام(١١) إحدى الآيتين كذلك ولا يتوهم أن قوله ﴿مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَكُمْ﴾ في الأولى ينافي ذلك إذ يمكن أن يكون على هذا الوجه أيضا الخطاب إلى أهل الكتاب فإنهم كانوا مبغضين لعلي لكثرة ما قتل منهم أبين عن قبول ولايته وكان اسمه عليه السلام مثبتا عندهم في كتبهم كاسم النبي ﷺ وكذا قوله ﴿أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

٥٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن البرقي عن أبيه عن أبي طالب عن يونس بن بكار عن أبيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مٰا يُوعَظُونَ بِهِ﴾(١٢) في علي عليه السلام ﴿لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ﴾.(١٣)

---

(١) الكافي ١: ٤١٣ ح ٣.
(٢) الكافي ١: ٤١٣ ب ١٦٦ ح ٤.
(٣) التغابن: ٢.
(٤) بل بنفس السند انظر الكافي ١: ٤٢٦ ب ١٦٦ ح ٧٤.
(٥) البقرة: ٩٠.
(٦) الكافي ١: ٤١٧ ح ٢٥.
(٧) الكافي ١: ٤١٧ ح ٢٦.
(٨) النساء: ٤٧.
(٩) النساء: ٤٧.
(١٠) النساء: ١٧٤.
(١١) العجب من المصنف تكراره لهذه العبارة رغم قيام الاجماع على تضعيف رواة روايات التحريف.
(١٢) النساء: ٦٦.
(١٣) الكافي ١: ٤١٧ ح ٢٨ وفي السند جهالة بأبي طالب ويونس وبكار.

٣٧٤/٢٣ **كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن بكار مثله.**[١]

بيان: قبل هذه الآية ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جٰاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِيماً فَلاٰ وَ رَبِّكَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢] وقد ورد في الأخبار أن المخاطب في الآيتين أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة واستغفر لهم الرسول فيحتمل أن يكون ما يوعظون به إشارة إلى هذا يحتمل التنزيل[٣] والتأويل.

٥٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا﴾ قال ولايتهم ﴿وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾ قال ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّ هٰذٰا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾.[٤]

٥٤ـ كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن محمد بن علي عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿جٰاءَكُمْ﴾[٥] محمد صلى الله عليه وآله ﴿بِمٰا لاٰ تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ﴾ بموالاة علي عليه السلام ف﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً﴾ من آل محمد صلى الله عليه وآله ﴿كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾.[٦]

بيان: في القرآن هكذا ﴿أَ فَكُلَّمٰا جٰاءَكُمْ رَسُولٌ بِمٰا لاٰ تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ﴾ فلعله عليه السلام ذكر مفاد الآية[٧] أو كان في مصحفهم عليهم السلام هكذا.[٨]

٣٧٥/٢٣ **٥٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ بولاية علي ﴿مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[٩] يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة.**[١٠]

٥٦ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾[١١] قال هي الولاية.

٥٧ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الله بن كثير[١٢] عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً﴾[١٣] ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[١٤] قال نزلت في فلان وفلان وفلان آمَنُوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر وكَفَرُوا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي[١٥] مولاه ثُمَّ آمَنُوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ كَفَرُوا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء.[١٦]

٣٧٦/٢٣ **٥٨ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ فلان وفلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ[١٧] سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ﴾ في علي عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ**

---

(١) الكافي ١: ٤٢٤ ب ١٦٦ ح ٦٠. (٢) النساء: ٦٤ ـ ٦٥.

(٣) وفق أي دليل يساق الاحتمال خاصة وأن جهالة الرواة واضحة للعيان.

(٤) الكافي ١: ٤١٨ ب ١٦٦ ح ٣٠. والآية في الاعلى: ١٦ ـ ١٩.

(٥) في المصدر: أفكلما جاءكم. (٦) الكافي ١: ٤١٨ ح ٣١. والآية في: البقرة: ٨٧.

(٧) بل أن نسخة المصنف كان فيها سقط، وإلا فقد عرفت أن لا نقص في المصدر.

(٨) والاظهر أن الرواية باطلة لجهة وجود منخل على الأقل. (٩) الشورى: ١٣.

(١٠) الكافي ١: ٤١٨ ح ٣٢. وفي نسخة: في الكتاب محفوظة. وقوله: هكذا في الكتاب أراد به التفسير لا اللفظ.

(١١) الروم: ٣٠. (١٢) والصحيح عبد الرحمن بن كثير كما في المصدر.

(١٣) النساء: ١٣٧. (١٤) آل عمران: ٩٠.

(١٥) في المصدر: من كنت مولاه فهذا علي.

(١٦) الكافي ١: ٤٢٠ ب ١٦٦ ح ٤٢: أقول: سند الرواية ضعيف بعلي بن حسان وعمه عبد الرحمن بن كثير. على الاقل.

(١٧) في نسخة: ما نزل الله في علي.

الْأَمْرِ﴾[١] قال دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ولا يبالوا[٢] ألا يكون الأمر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئا وقوله ﴿كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ﴾ والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم فأنزل الله ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ﴾[٣] الآية.[٤]

٥٩ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحٰادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال عليه السلام نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ.[٥]

بيان: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أقول الآية في سورة النساء هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاٰ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾ وفي سورة آل عمران هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ﴾ لعله عليه السلام ضم جزء من إحدى الآيتين إلى جزء من الأخرى لبيان اتحاد مفادهما ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا[٦] والظاهر أن المراد بالإيمان في الموضعين الإقرار باللسان فقط وبالكفر الإنكار باللسان أيضا كما صرح به في تفسير علي بن إبراهيم.[٧] ٣٧٧/٢٣

قوله عليه السلام بأخذهم من بايعه بالبيعة لعل المراد بالموصول أمير المؤمنين عليه السلام والمستتر في قوله بايعه راجع إلى أبي بكر والبارز إلى الموصول ويحتمل أن يكون المستتر راجعا إلى الموصول والبارز إليه عليه السلام أي أخذوا الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر ولعله أظهر قوله فلان و فلان وفلان هذه الكنايات يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد بها بعض بني أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية فالمراد بالذين كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى ﴿الذين ارتدوا﴾ والثاني أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وضمير ﴿قالوا﴾ راجعا إلى بني أمية بقرينة كانت عند النزول والمراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر في موضع المضمر نزلت والله فيهما أي في أبي بكر وعمر وهو تفسير للذين كرهوا.

و قوله وهو قول الله تفسير لما نزل الله وضمير ﴿دعوا﴾ راجع إليهما وأتباعهما ﴿و قالوا﴾ أي وهما و أتباعهما.

قوله في بعض الأمر لعلهم لم يجترءوا أن يبايعوهم في منع الولاية فبايعوهم في منع الخمس ثم أطاعوهم في الأمرين جميعا ولا يبعد أن تكون كلمة ﴿في﴾ على هذا التأويل تعليلية أي نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئا وقوله كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ إعادة للكلام السابق لبيان أن ما نزل الله في علي عليه السلام هو الولاية إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحا ولعله زيدت الواو في قوله ﴿و الذي﴾ من النساخ وقيل قوله مرفوع على قول الله من قبيل عطف التفسير فإنه لا تصريح في المعطوف عليه بأن النازل فيهما وفي أتباعهما كرهوا أم قالوا. ٣٧٨/٢٣

٦٠ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾[٨] يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين كذا أنزلت وفي قوله تعالى ﴿إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ فقال إن

---

(١) محمد: ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) في المصدر: ولم يبالوا.
(٣) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(٤) الكافي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١ ب ١٦٦ ح ٤٣. والرواية ضعيفة السند كما قد علمت.
(٥) الكافي ١: ٤٢١ ب ١٦٦ ح ٤٤.
(٦) تقدم كلامنا عن ذلك فلا نعيد.
(٧) تفسير القمي ١: ١٦٣.
(٨) الملك: ٢٩.

تلووا الأمر وتعرضوا عما أمرتم به ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(١) وفي قوله ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم ولاية أمير المؤمنينعليه السلام ﴿عَذٰاباً شَدِيداً﴾ في الدنيا ﴿وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(٢)

٦١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن علي بن منصور عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد اللهعليه السلام ﴿ذلك بِأَنَّهُ إِذٰا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ﴾ وأهل الولاية ﴿كَفَرْتُمْ﴾.(٣)

بيان: في القرآن ﴿ذٰلِكُمْ﴾ كما مر ولعله من النساخ.

٦٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله تعالى ﴿سَأَلَ سٰائِلٌ بِعَذٰابٍ وٰاقِعٍ لِلْكٰافِرينَ﴾ بولاية علي ﴿لَيْسَ لَهُ دٰافِعٌ﴾(٤) ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيلعليه السلام على محمدصلى الله عليه وآله.(٥)

٦٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي ٣٧٩/٢٣
حمزة عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ في أمر الولاية ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾(٦) قال من أفك عن الولاية أفك عن الجنة.(٧)

بيان: قال الفيروزآبادي أفك عنه كضرب وعلم يأفك إفكا صرفه وقلبه أو قلب رأيه وفلانا جعله يكذب وحرمه مراده.(٨)

و قال الطبرسي رحمه الله أي يصرف عن الإيمان به من صرف عن الخير أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من أفك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل إن الصارف لهم رؤساء البدع وأئمة الضلال لأن العوام تبع لهم.(٩)

٦٤ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن البرقي عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية عليعليه السلام ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيٰابٌ مِنْ نٰارٍ﴾.(١٠)

٦٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾(١١) قال صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.(١٢)

٦٦ـكا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ بولاية علي ﴿إلا كفورا﴾(١٣) قال ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ﴿و قل الحق من ربكم﴾ في ولاية عليعليه السلام ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين﴾ آل محمد ﴿نارا﴾.(١٤)

٦٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ٣٨٠/٢٣
أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلىٰ صِرٰاطِ الْحَمِيدِ﴾(١٥) قال ذاك حمزة وجعفرعبيدة و سلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين وقوله ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنينعليه السلام ﴿وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ﴾(١٦) الأول والثاني والثالث.(١٧)

٦٨ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت أبا

---

(١) النساء: ١٣٥.
(٢) الكافي ١: ٤٢١ ب ١٦٦ ح ٤٥. والآية في سورة فصلت: ٢٧.
(٣) الكافي ١: ٤٢١ ب ١٦٦ ح ٤٦، والآية في غافر: ١٣.
(٤) المعارج: ١ ـ ٢.
(٥) الكافي ١: ٤٢٢ ب ١٦٦ ح ٤٧ والرواية ضعيفة جداً بمحمد بن سليمان وأبيه.
(٦) الذاريات: ٨ ـ ٩.
(٧) الكافي ١: ٤٢٢ ب ١٦٦ ح ٤٨.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٣٠٢ وفيه: وعلم يأفكه إفكاً.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٣١.
(١٠) الكافي ١: ٤٢٢ ب ١٦٦ ح ١٥. والآية في سورة الحج: ١٩.
(١١) البقرة: ١٣٨.
(١٢) الكافي ١: ٤٢٣ ب ١٦٦ ح ٥٣.
(١٣) الاسراء: ٨٩.
(١٤) الكافي ١: ٤٢٥ ب ١٦٦ ح ٦٤ والآية في سورة الكهف: ٢٩. ومفادها يريد التأويل لا التنزيل.
(١٥) الحج: ٢٤.
(١٦) الحجرات: ٧.
(١٧) الكافي ١: ٤٢٦ ب ١٦٦ ح ٧١.

عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾(١) فقال عرف الله عز وجل إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام وسألته عن قول الله ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ﴾(٢) فقال أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا و جحود حقنا وما خرج رسول الله من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.(٣)

٦٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحكم بن بهلول عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ قال يعني إن أشركت في الولاية غيره ﴿بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾(٤) يعني بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ بالطاعة وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ أن عضدتك بأخيك وابن عمك.(٥)

٣٨١/٢٣ ٧٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم الثقفي عن علي بن هلال عن الحسن بن وهب بن علي بن بحيرة(٦) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزجل ﴿فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ إِلاّٰ كُفُوراً﴾(٧) قال نزلت في ولاية علي عليه السلام.(٨)

٧١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ﴿فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿إِلاّٰ كُفُوراً﴾.(٩)

٧٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ قال وقرأ إلى قوله ﴿أَحْسَنَ عَمَلاً﴾(١٠) ثم قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾(١١) في أمر علي فإنه الحق من ربك فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ فجعل الله تركه معصية وكفرا قال ثم قرأ ﴿إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ﴾ لآل محمد ﴿ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها﴾ ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لاٰ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ يعني بهم آل محمد صلى الله عليه وآله.(١٢)

٧٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال أولئك آل محمد عليه السلام ﴿وَ الَّذِينَ سَعَوْا﴾ في قطع مودة آل محمد ﴿مُعاجِزِينَ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾(١٣) قال هي الأربعة نفر يعني التيمي والعدي والأمويين.(١٤)

٣٨٢/٢٣ ٧٤ـ وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قوله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾(١٥) قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(١٦) وقال عليه السلام نزل في أمير المؤمنين ولده عليهم السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾.(١٧)

٧٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن علي(١٨) عن أبيه عن جده عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(١٩) قال نحن الذين آمنوا والله يدافع عنا ما أذاعت شيعتنا.

---

(١) التغابن: ٢.
(٢) التغابن: ١٢.
(٣) الكافي ١: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٦.
(٤) الزمر: ٦٥ ـ ٦٦.
(٥) الكافي ١: ٤٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٦.
(٦) في المصدر:: الحسن بن وهب، عن ابن بحيرة.
(٧) الإسراء: ٨٩.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٠ ح ٣٠.
(٩) تأويل‌الآيات الظاهرة الآيات الظاهرة: ٢٩١ ح ٣١.
(١٠) الكهف: ٣٠.
(١١) الحجر: ٩٤.
(١٢) تأويل‌الآيات الظاهرة الآيات الظاهرة: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح ٣.
(١٣) الحج: ٥٠ ـ ٥١.
(١٤) تأويل‌الآيات الظاهرة الآيات الظاهرة: ٣٤٥ ح ٢٩.
(١٥) المؤمنون: ١١.
(١٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٢ ح ١.
(١٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٣ ح ٤. والآيات في سورة المؤمنون: ٥٩ ـ ٦١.
(١٨) في المصدر: محمد بن الحسن بن علي.
(١٩) الحج: ٣٨.

٧٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن علي[١] عن محمد بن الفضيل[٢] عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ قال نزل جبرئيلﷺ على محمدﷺ بهذه الآية هكذا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ من أمتك بولاية عليﷺ ﴿إلا كفورا﴾.[٣]

٧٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن إبراهيم بن عبد الله عن الحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعليﷺ أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأملأ منك حشوا للكتيبة فقال له عليﷺ اسكت يا فاسق فأنزل الله جل اسمه ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ﴾[٤].

٣٨٣/٢٣ ٧٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عمرو بن حماد عن أبيه عن فضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ﴾ قال نزلت في رجلين أحدهما من أصحاب الرسول وهو المؤمن والآخر فاسق فقال الفاسق للمؤمن أنا والله أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ منك حشوا للكتيبة فقال المؤمن للفاسق اسكت يا فاسق فأنزل الله عز وجل ﴿أَ فَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لاٰ يَسْتَوُونَ﴾ ثم بين حال المؤمن فقال ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ جَنّٰاتُ الْمَأْوىٰ نُزُلاً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وبين حال الفاسق فقال ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوٰاهُمُ النّٰارُ كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِيدُوا فِيهٰا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذٰابَ النّٰارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.[٥]

٧٩ـ وذكر أبو مخنف أنه جرى عند معاوية بين الحسن بن علي صلوات الله عليهما وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام فقال له الحسن لا ألومك أن تسب عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبرا مع رسول اللهﷺ في يوم بدر وقد سماه الله عز وجل في غير آية مؤمنا وسماك فاسقا.[٦]

٨٠ـفس: [تفسير القمي] أبو القاسم عن محمد بن العباس عن الروياني[٧] عن عبد العظيم الحسني عن عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن أبي عبد اللهﷺ في قول الله عز وجل ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ﴾ قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتهم أن يعرفوا الذين لا يعلمون[٨] فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم.[٩]

٣٨٤/٢٣ ٨١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي أن علي بن الحسينﷺ أراد أن يضرب غلاما له فقرأ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ﴾[١٠] فوضع السوط من يده فبكى الغلام فقال ما يبكيك فقال إني عندك يا مولاي من الذين لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ فقال له أنت ممن يرجو أيام الله قال نعم يا مولاي فقالﷺ لا أحب أن أملك من يرجو أيام الله قم فأت قبر رسول اللهﷺ وقل اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين وأنت حر لوجه الله.[١١]

٨٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبيد عن حسين بن حكم عن حسن بن حسين عن حيان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئٰاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَوٰاءً مَحْيٰاهُمْ وَ مَمٰاتُهُمْ سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾[١٢] قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنو هاشم وبنو عبد المطلب والذين اجترحوا السيئات بنو عبد شمس.[١٣]

٨٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئٰاتِ﴾ الآية قال إنها نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارثﷺ هم الذين آمنوا وفي ثلاثة من المشركين عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهم الذين اجترحوا السيئات.[١٤]

---

(١) في المصدر: محمد بن يعقوب.
(٢) في المصدر: عن أحمد، عن عبدالعظيم، عن محمد بن الفضيل.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩١ ح ٣٢. وفيه: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا «فأبى أكثر الناس ـ بولاية علي ـ إلّا كفوراً».
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٢ ح ٣. والآيات في سورة السجدة: ١٨ ـ ٢٠.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٣ ح ٤.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٣ ح ٥.
(٧) في المصدر: عن عبدالله بن موسىٰ.
(٨) في المصدر: عليهم بمعرفتنا أن يغفروا للذين.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٦٩م.
(١٠) الجاثية: ١٤.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ح ٢ بأدنىٰ فارق.
(١٢) الجاثية: ٢١.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٦ ح ٥.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٧ ح ٦.

٨٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحسين بن مخارق[١] عن سعد بن طريف وأبي حمزة عن ابن نباتة عن علي صلوات الله عليه أنه قال سورة محمدﷺ آية فينا وآية في بني أمية.[٢]

٣٨٤/٢٣ **٨٥ـ** وعنه عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن جابر عن أبي جعفرؑ مثله.[٣]

٨٦ـ وعنه أيضا عن أحمد بن محمد الكاتب عن حميد بن الربيع عن عبيد بن موسى عن قطر عن إبراهيم بن أبي الحسن موسى أنه قال من أراد فضلنا على عدونا فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤] فينا آية وفيهم آية إلى آخرها.[٥]

٨٧ـ وعنه عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن جابر عن أبي جعفرؑ أنه قال قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في عليؑ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾.[٦]

٨٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتّٰى إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً﴾ تأويله ما رواه محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن عيسى العبيدي عن أبي محمد الأنصاري وكان خيرا عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ابن نباتة عن عليؑ أنه قال كنا نكون عند رسول اللهﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا دونهم والله وما يعونه هم وإذا خرجوا قالوا ما ذا قٰالَ آنِفاً.[٧]

٣٨٦/٢٣ **٨٩ـ كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الكاتب عن حسين بن خزيمة الرازي عن عبد الله بن بشير عن أبي هوذة عن إسماعيل بن عياش عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ﴾[٨] قال نزلت في بني هاشم وبني أمية.[٩]

٩٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن سليمان الرازي[١٠] عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد اللهؑ في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[١١] قال الهدى هو سبيل عليؑ.[١٢]

٩١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جابر عن أبي جعفرؑ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما نصب رسول اللهﷺ علياؑ يوم غدير خم قال قوم ما يألو يرفع ضبع ابن عمه فأنزل الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغٰانَهُمْ﴾.[١٣]

٩٢ـ وعنه عن محمد بن جرير عن عبد الله بن عمر عن الحمامي عن محمد بن مالك عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال قوله عز وجل ﴿وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[١٤] قال بعضهم[١٥] لعليؑ.[١٦]

٩٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن محمد بن الفضيل عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾[١٧] قوله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرٰارَهُمْ﴾[١٨] قال

---

(١) في المصدر: الحصين بن مخارق. وهو وهم والصحيح ما في المتن.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٢ ح ١.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٢ ح ٢.
(٤) محمد: ٢٤.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٣ ح ٣.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٣ ح ٦. والآية في سورة محمد: ٩.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٤ ح ١٠.
(٨) محمد: ٢٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٥ ح ١٢.
(١٠) في المصدر: علي بن سليمان الزراري.
(١١) محمد: ٢٥.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٧ ح ١٤.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٠ ح ١٨. والآية في سورة محمد: ٢٩. وفيه: ما يألو برفع.
(١٤) محمد: ٣٠.
(١٥) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: بعضهم.
(١٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٠ ح ١٩.
(١٧) محمد: ٩.

إن رسول الله لما أخذ الميثاق لأمير المؤمنين﷣ قال أتدرون من وليكم بعدي[١٩] قالوا الله ورسوله أعلم فقال إن الله ٣٨٧/٢٣
يقول ﴿إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٠] يعني عليا هو وليكم من بعدي هذه الأولى.

و أما المرة الثانية لما أشهدهم يوم غدير خم وقد كانوا يقولون لئن قبض[٢١] الله محمدا لا نرجع هذا الأمر في آل محمد ولا نعطيهم من الخمس شيئا فأطلع الله نبيه على ذلك وأنزل عليه ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٢٢] وقال أيضا فيهم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ والهدى سبيل أمير المؤمنين﷣ ﴿الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾[٢٣] قال وقرأ أبو عبد الله﷣ هذه الآية هكذا[٢٤] ﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾ وسلطتم وملكتم ﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ نزلت في بني عمنا بني أمية وفيهم يقول الله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيقضوا ما عليهم من الحق ﴿أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾.[٢٥]

٩٤ـ وقال أبو عبد الله﷣ كان رسول الله﷌ يدعو أصحابه[٢٦] من أراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه إليه ومن أراد به سوءا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قول الله عز وجل ﴿حَتّٰى إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ﴾[٢٧] وقال﷣ لا يخرج من شيعتنا أحد إلا أبدلنا الله به من هو خير منه وذلك لأن الله يقول ﴿وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاٰ يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ﴾.[٢٨]

أقول: ليس فيما عندنا من التفسير هذه الأخبار على هذا الوجه. ٣٨٨/٢٣

٩٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى شيخ الطائفة بإسناده عن أخطب خوارزم[٢٩] رفعه إلى ابن عباس قال سأل قوم النبي﷌ فيمن نزلت هذه الآية ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٣٠] فقال إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد فيقوم علي بن أبي طالب﷣ فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده وتحته جميع السابقين الأولين مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطيه أجره ونوره فإذا أتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنة إن ربكم يقول إن لكم عندي مغفرة وأجرا عظيما يعني الجنة فيقوم علي والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل بهم الجنة ثم يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة وينزل أقواما على النار فذلك قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾ يعني السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَحِيمِ﴾[٣١] يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق علي﷣.[٣٢]

٩٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد ٣٨٩/٢٣
عن حفص بن غياث عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه قال في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا وَ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ﴾[٣٣] قال ابن عباس ذهب علي﷣ بشرفها وفضلها.[٣٤]

٩٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن المنذر بن محمد عن أبيه عن عمه

---

(١٨) محمد: ٢٦.
(١٩) في المصدر: وليّكم من بعدي.
(٢٠) التحريم: ٤.
(٢١) في المصدر: إذا قبض.
(٢٢) الزخرف: ٨٠.
(٢٣) محمد: ٢٢ ـ ٢٥.
(٢٤) قوله هكذا يفيد التأويل.
(٢٥) تأويل الآيات الظاهرة الآيات الظاهرة: ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ح ١٦.
(٢٦) في المصدر: قال رسول الله وكان يدعو أصحابه.
(٢٧) محمد: ١٦.
(٢٨) تأويل الآيات الظاهرة الآيات الظاهرة: ٥٨٥ ح ١١. والآية في سورة محمد: ٣٨.
(٢٩) هذا وهم واضح لأن أخطب خوارزم مات بعد وفاة شيخ الطائفة ـ ره ـ بحوالي ١٠٨ سنوات فكيف يروي عنه.
(٣٠) الفتح: ٢٩.
(٣١) الحديد: ١٩.
(٣٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٠٠ ـ ٦٠١ ح ١٤.
(٣٣) الحجرات: ١٥.
(٣٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٠٧ ح ٨.

الحسين بن سعيد عن أبان بن تغلب عن علي بن محمد بن بشر قال قال محمد بن علي بن الحنفية إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب المؤمن ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه أما سمعت سبحانه يقول ﴿أولئِك كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ إلى آخر الآية فحبنا أهل البيت الإيمان.(١)

٩٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن مقاتل عن ابن بكير عن صباح الأزرق قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾(٢) هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.(٣)

٩٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن الهيثم عن الحسن بن عبد الواحد عن الحسن بن حسين عن يحيى بن مساور عن إسماعيل بن زياد عن إبراهيم بن مهاجر عن يزيد بن شراحيل كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وأنا مسنده إلى ظهري(٤) وعائشة عند أذني فأصغت عائشة لتسمع ما يقول فقال أي أخي ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم تدعون غرا محجلين شباعا مرويين.(٥)

٣٩٠/٢٣ ١٠٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتب أبيه أن عليا عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثم التفت إلي فقال هم أنت يا علي وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض تأتون غرا محجلين متوجين قال يعقوب فحدثت به أبا جعفر عليه السلام فقال هكذا هو عندنا في كتاب علي عليه السلام.(٦)

تذنيب:

اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار وقد مر الكلام فيه في أبواب المعاد وسيأتي في أبواب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار.(٧)

و قال في موضع آخر اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا أن كثيرا من أهل البدع فساق ليسوا بكفار وأن فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج بها عن الإسلام كالمرجئة من أصحاب ابن شبيب والتبرية من الزيدية الموافقة لهم في الأصول وإن خالفوهم في صفات الإمام.(٨)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٦ ح ٨. وفيه: في أيمن قلب العبد. (٢) البروج: ١١.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٤ ح ٣.
(٤) في المصدر: يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣١ ح ٣. (٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣١ ـ ٨٣٢ ح ٤.
(٧) اوائل المقالات: ٤٥. (٨) اوائل المقالات: ٥١ ـ ٥٢.

باب ٢٢ نادر في تأويل قوله تعالى قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ

٣٩١/٢٣ ١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الباقر والصادقعليهما السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾ قال الولاية ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ مَثْنىٰ وَ فُرادىٰ﴾ قال الأئمة من ذريتهما.[١]

٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ مَثْنىٰ وَ فُرادىٰ﴾ قال بالولاية قلت وكيف ذاك قال إنه لما نصب النبيصلى الله عليه وآله أمير المؤمنينعليه السلام للناس فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اغتابه رجل وقال[٢] إن محمدا ليدعو كل يوم إلى أمر جديد وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عز وجل على نبيهصلى الله عليه وآله بذلك قرآنا فقال له ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾ فقد أديت إليكم ما افترض ربكم عليكم قلت فما معنى قوله عز وجل ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ مَثْنىٰ وَ فُرادىٰ﴾ فقال أما مثنى يعني طاعة رسول اللهصلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين وأما فرادى فيعني طاعة الأئمة[٣] من ذريتهما من بعدهما ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك.[٤]

٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد وعبيد بن كثير وجعفر بن محمد الفزاري بإسنادهم جميعا عن عمر بن يزيد عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليهما السلام مثله.

٣٩٢/٢٣ ٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾ فقال إنما أعظكم بولاية عليعليه السلام هي الواحدة التي قال الله تعالى ﴿إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾.

بيان: قال البيضاوي ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾ أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ﴾ وهو القيام من مجلس رسول اللهصلى الله عليه وآله أو الانتصاب في الأمر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد ﴿مَثْنىٰ وَ فُرادىٰ﴾ متفرقين اثنين اثنين أو واحدا واحدا فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ في أمر محمدصلى الله عليه وآله وما جاء به لتعلموا حقيقته ﴿مٰا بِصٰاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك أو استئناف على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فإنه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رءوس الأشهاد ويسلم ويلقي نفسه إلى الهلاك كيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة.

و قيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون انتهى.

و أما التأويل الوارد في تلك الأخبار فهي من متشابهات التأويلات التي لا يعلمها إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ والمراد بالواحدة الخصلة الواحدة أو الطريقة الواحدة للرد على من نسب إليهصلى الله عليه وآله أنه يأتي كل يوم بأمر غريب موهما أن الأمور التي يأتي بها متخالفة وقوله ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾
٣٩٣/٢٣ بدل من الواحدة ولعل قوله ﴿مَثْنىٰ وَ فُرادىٰ﴾ منصوبان بنزع الخافض أي تقوموا للإتيان بما هو مثنى وفرادى أو صفتان لمصدر محذوف أي قياما مثنى وفرادى بناء على أن المراد بالقيام الطاعة والاهتمام بها والجنة هي التي كانوا ينسبونها إلى النبيصلى الله عليه وآله في أمر عليعليه السلام فكانوا يقولون إنه مجنون في محبته كما سيأتي في سبب نزول قوله تعالى ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٢) في نسخة من «فر»: ارتاب الناس وقالوا.
(٣) في المصدر: طاعة الإمام.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٧ ح ١٠.

و على ما في رواية الكافي يحتمل أن يكون التفسير بالولاية لبيان حاصل المعنى فإن هذه المبالغات إنما كانت لقبوله ما أرسل به وكانت العمدة والأصل فيها الولاية.

باب ٢٣ أنهم الأبرار والمتقون والسابقون والمقربون و شيعتهم أصحاب اليمين وأعداؤهم الفجار و الأشرار وأصحاب الشمال

١/٢٤ **١ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن موسى بن زياد عن عنبسة العابد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَسَلَامٌ لَك مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[1] قال هم الشيعة قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَسَلَامٌ لَك مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني أنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك.[2]

٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَك مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام هم شيعتنا محبونا.[3]

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى شيخ الطائفة رحمه الله بإسناده إلى الفضل بن شاذان رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول ما توجه إلى أحد من خلقي أحب إلي من داع دعاني يسأل بحق محمد وأهل بيته وإن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال اللهم أنت وليي في نعمتي والقادر على طلبتي وقد تعلم
٢/٢٤ حاجتي فأسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما رحمتني وغفرت زلتي فأوحى الله إليه يا آدم أنا ولي نعمتك القادر على طلبك وقد علمت حاجتك فكيف سألتني بحق هؤلاء فقال يا رب إنك لما نفخت في الروح رفعت رأسي إلى عرشك فإذا حوله مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك ثم عرضت علي الأسماء فكان ممن مر بي من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم فعلمت أنهم أقرب خلقك إليك قال صدقت يا آدم.[4]

٤ـوروى الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال محمد رسول الله قالوا بلى قال وعلي أمير المؤمنين فأبى الخلق كلهم جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل هم أقل القليل وهم أصحاب اليمين.[5]

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[6] قال الأبرار نحن هم والفجار هم عدونا.[7]

٣/٢٤ **٦ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن عثمان الخزاز قال سمعت أبا سعيد المدائني يقول ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاك مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[8] بالخير مرقوم بحب محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.[9]

٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن

---

(١) الواقعة: ٩١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥١ ح ١٢.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥١ ح ١٣. وفيه: ومحبّونا.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥١ ح ١٤.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥٢ ح ١٥.
(٦) الانفطار: ١٣ ـ ١٤.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧١ ح ١.
(٨) المطففين: ١٨ ـ ٢٠.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧٥ ح ٥.

أبيه عن الحسين بن مخارق[1] عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ عن أبيه علي بن الحسينﷺ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبيﷺ قال قوله عز وجل ﴿وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾[2] قال هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول اللهﷺ وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان يتسنم عليهم من أعالي دورهم.[3]

٨ـ وروي عنهﷺ أنه قال تسنيم أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لأصحاب اليمين و لسائر أهل الجنة.[4]

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الشيرازي في كتابه بالإسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن عليﷺ قال كل ما في كتاب الله عز وجل ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ﴾[5] فو الله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة و أنا والحسين لأنا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا وقلوبنا علت بالطاعات والبر وتبرأت من الدنيا وحبها وأطعنا الله في جميع فرائضه وآمنا بوحدانيته وصدقنا برسوله.[6]

١٠ـ الباقرﷺ في قوله تعالى ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ﴾ إلى قوله ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾[7] هو رسول الله وعلي وفاطمةالحسن و الحسينﷺ.[8]

١١ـ وعن الصادقﷺ في قوله تعالى ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[9] قال نحن السابقون ونحن ٤/٢٤
الآخرون.[10]

١٢ـ وعن الكاظمﷺ في قوله تعالى ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم[11].

١٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عن ابن عباس قال سألت رسول اللهعن قول الله عز وجل ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[12] فقال قال لي جبرئيل ذلك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم.[13]

١٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل عن جعفر بن الحسين عن أبيه عن محمد بن زيد عن أبيه قال سألت أبا جعفرﷺ عن قوله عز وجل ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحٰانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[14] فقال هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.[15]

١٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى[16] عن يونس عن محمد بن الفضيل عن محمد بن حمران[17] قال قلت لأبي جعفرﷺ فقوله عز وجل ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ قال ذاك من كانت له منزلة عند الإمام قلت ﴿وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ﴾ قال ذاك من وصف هذا الأمر قلت ﴿وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضّٰالِّينَ﴾[18] قال الجاحدين للإمام.[19]

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبو القاسم الحسيني عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن إبراهيم عن علوان بن ٥/٢٤
محمد عن محمد بن معروف[20] عن السدي[21] عن الكلبي عن جعفر بن محمدﷺ في قوله ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ

---

(١) في المصدر: عن الحصين بن مخارق. وقد ذكرنا آنفاً أنه هو الصحيح.
(٢) المطففين: ٢٧.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧٧ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧٩ ح ١٢.
(٥) الإنسان: ٥.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥.
(٧) المطففين: ١٨ ـ ٢١.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦.
(٩) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(١٢) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٣ ح ٦.
(١٤) الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥٣ ح ١٦.
(١٦) في «أ»: محمد بن يحيىٰ.
(١٧) في المصدر: محمد بن عمران.
(١٨) الواقعة: ٩٢.
(١٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥٣ ح ١٨.
(٢٠) في نسخة: معروف بن محمد.
(٢١) في المصدر: عن السدّي.

لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال هو فلان وفلان ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ﴾ إلى قوله ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الأول والثاني ﴿وَ مٰا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاّٰ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا قٰالَ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهو الأول والثاني[١] كانا يكذبان[٢] رسول الله إلى قوله ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصٰالُوا الْجَحِيمِ﴾ هما ﴿ثُمَّ يُقٰالُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] يعني هما ومن تبعهما ﴿كَلاّٰ إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى قوله ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ وهو رسول الله[٤] وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ الأول والثاني ومن تابعهما[٥] ﴿كٰانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغٰامَزُونَ﴾[٦] برسول الله إلى آخر السورة فيهم.[٧]

١٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله ﴿كَلاّٰ إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ﴾ إلى قوله ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتٰامُهُ مِسْكٌ﴾[٨] قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه.[٩]

٦/٢٤ ١٨ـ وقال أبو عبد الله عليه السلام من ترك الخمر لغير الله[١٠] سقاه الله من الرحيق المختوم قال يا ابن رسول الله من ترك لغير الله قال نعم والله صيانة لنفسه ﴿وَ فِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنٰافَسِ الْمُتَنٰافِسُونَ﴾ قال فيما ذكرناه من الثواب الذي يطلبه المؤمنون ﴿وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي تسنم عليهم في منازلهم[١١] وهي عين ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ بحتا[١٢] والمقربون آل محمد صلى الله عليه وآله يقول الله ﴿السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وعلي بن أبي طالب وذرياتهم تلحق بهم يقول الله ﴿أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١٣] والمقربون يشربون من تسنيم بحتا صرفا وسائر المؤمنين ممزوجا.

قال علي بن إبراهيم ثم وصف المجرمين الذين يستهزءون[١٤] بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتغامزون عليهم فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كٰانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ إلى قوله ﴿فَكِهِينَ﴾ قال يسخرون ﴿وَ إِذٰا رَأَوْهُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿قٰالُوا إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَضٰالُّونَ﴾ فقال الله ﴿وَ مٰا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰافِظِينَ﴾ ثم قال الله ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ﴾ هل جازيت الكفار ﴿مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾.[١٥]

٧/٢٤ ١٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن الحسن القمي عن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله قال سألت[١٦] عن تفسير هذه الآية ﴿مٰا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[١٧] قال عنى بها لم نكن[١٨] من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلي فذلك الذي عنى حيث قال ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ لم نك من أتباع السابقين.[١٩]

بيان: الحلبة بالتسكين: خيل تجمع للسباق والمصلي هو الذي يحاذي رأسه صلوي السابق والصلوان عظمان نابتان عن يمين الذنب وشماله وقال الراغب في مفرداته لم نك من المصلين أي من أتباع النبيين.[٢٠]

٢٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبيد ومحمد بن القاسم بن

(١) في المصدر: زريق وحبتر.
(٢) في «أ»: كانوا يكذبون.
(٣) سقطت من المصدر: «رسول الله صلى الله عليه وآله».
(٤) في نسخة: وهم.
(٥) في المصدر: زريق وحبتر ومن تبعهما.
(٦) المطففين: ٢٩.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٠٥.
(٨) المطففين: ١٨ ـ ٢٦.
(٩) تفسير القمي ٢: ٤٠٥.
(١٠) في المصدر: ترك الخمر لغير الله.
(١١) في المصدر: تنسيم وهي عين.
(١٢) في المصدر: حُذف (بحتا) ولكن في نسخة ثبتها هنا لأنها بمعنىٰ أنها خالصة للمقربين لايشاركهم فيها أحد.
(١٣) الطور: ٢١.
(١٤) في المصدر: الذين كانوا يستهزؤن.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٤٠٥ ـ ٤٠٦. وفيه: «جوزي الكافرون»، والآيات من سورة المطففين: ٢٩ ـ ٣٦.
(١٦) في المصدر: سألته.
(١٧) المدثر: ٤٢ ـ ٤٣.
(١٨) في المصدر: لم نك.
(١٩) الكافي ١: ٤١٩ ب ١٦٦ ح ٣٨.
(٢٠) المفردات في غريب القران: ٢٨٦.

سلام عن حسين بن حكم عن حسن بن حسين عن حيان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علي وحمزة وعبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عتبة وشيبةالوليد ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ علي وأصحابه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ فلان وأصحابه.(١)

٢١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن علي المقري عن محمد بن ٨/٢٤
إبراهيم الجواني عن محمد بن عمرو الكوفي عن حسين الأشقر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال السباق ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى وحبيب صالح ياسين إلى عيسى وعلي بن أبي طالب إلى محمدﷺ وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين.(٢)

٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة بإسناده(٣) عن سليم بن قيس عن الحسن بن علي عن أبيهﷺ(٤) في قوله عز وجل ﴿وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال إني(٥) أسبق السابقين إلى الله وإلى رسوله وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله.(٦)

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن يونس عن عثمان بن أبي شيبة عن عتيبة بن سعيد(٧) عن جابر الجعفي عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ قال هم شيعتنا أهل البيت.(٨)

٢٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن موسى النوفلي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن زكريا الموصلي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائهؑ أن النبيﷺ قال لعليؑ يا علي قوله عز وجل ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ والمجرمون هم المنكرون لولايتك ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أوتيتم فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء قالوا ﴿وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّٰى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾(٩) فقالوا لهم هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياءيوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا.(١٠)

٢٥ـأقول: قال الطبرسي رحمه الله قال الباقرؑ نحن وشيعتنا أصحاب اليمين.(١١) ٩/٢٤

باب ٢٤ أنهم السبيل والصراط وهم وشيعتهم المستقيمون عليها

١ـم: [تفسير الإمامؑ] مع: [معاني الأخبار] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكريؑ في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال يقول أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارناالصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة قال وقال جعفر بن محمد الصادقؑ في قوله عز وجل ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٣ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤١ ح ٣.
(٣) في المصدر: عدّ رجاله إلى سليم بن قيس.
(٤) لم نجد في المصدر أن السند يرجع إلى أبيه.
(٥) في المصدر: قال: أبي.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٢ ح ٤.
(٧) في المصدر: عتبة بن أبي سعيد.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٣٧ ح ٨.
(٩) المدثر: ٣٨ ـ ٤٧.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٣٨ ح ٩.
(١١) مجمع البيان ٥: ٥٩١.

و المبلغ إلى دينك[١] والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك.[٢]

١٠/٢٤ **٢ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] مع: [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عز وجل ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[٣] و حكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام.**

قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا[٤] إلى صراطهم وإنما أمرتهم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم[٥] بالإيمان بالله وتصديق رسوله[٦] وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم[٧] بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين فإنه ما من عبد ولا أمة والى
١١/٢٤ **محمدا وآل محمد وأصحاب محمد وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله عزجل نفسه تسبيحا وزكى عمله وأعطاه بصيرة[٨] على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه ورضي عنهم بعفوهم[٩] وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم واغتفرها[١٠] لهم إلا قال الله[١١] له يوم يلقاه[١٢] يا عبدي قضيت حقوق إخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والكرم فأنا لأقضينك اليوم على حق وعدتك به[١٣] وأزيدك من فضلي الواسع ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقهم بمحمد وآله وأصحابه ويجعله في خيار شيعتهم.[١٤]**

٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني[١٥] عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العرزمي عن علي بن حاتم عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم.[١٦]

١٢/٢٤ **٤ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتٰابِ لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١٧] وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.[١٨]**

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال ليس بين الله وبين حجته حجاب فلا لله دون حجته ستر نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن

---

(١) في «م»: إلى جنتك.
(٢) تفسير الإمام العكسري: ٤٤ ح ٢٠.
معاني الأخبار: ٣٣ ب ٢٢ ح ٤.
(٣) النساء: ٦٩.
(٤) في نسخة: لأن ترشدوا.
(٥) في «م»: أنعم الله عليهم.
(٦) في «م»: والتصديق برسوله. وفي نسخة: رسله.
(٧) في «م»: في أيام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم فلا تغريهم.
(٨) في «أ»: بصيرة.
(٩) في «أ»: بعفوه.
(١٠) في «م»: وغفرها.
(١١) في «أ»: لهم إلى الله.
(١٢) في نسخة: القيامة.
(١٣) في «م»: والتكرم فأنا أقضيك اليوم على حق ما وعدتك به.
(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٧ ـ ٤٩.
(١٥) في المصدر: الحسيني.
(١٦) معاني الأخبار: ٣٢ ب ٢٢ ح ١. وفيه: المفترض الطاعة.
(١٧) الزخرف: ٤.
(١٨) معاني الأخبار: ٣٢ ـ ٣٣ ب ٢٢ ح ٣.

تراجمة وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سره.[١]

٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن هذه الآية في قول الله عز وجل ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾[٢] قال فقال عليه السلام أ تدري ما سبيل الله قال قلت لا والله إلا أن أسمعه منك قال سبيل الله هو علي عليه السلام وذريته وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.[٣]

بيان: قوله عليه السلام وسبيل الله هو مبتدأ والجملة الشرطية خبره ذكره لتفسير الآية لتطبيقها على هذا المعنى وليس في تفسير العياشي قوله وسبيل الله بل فيه فمن قتل وهو أظهر.[٤]

٧ـ مع: [معاني الأخبار] الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن الحسن بن إبراهيم عن ١٣/٢٤
علوان بن محمد عن حنان بن سدير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قول الله عز وجل في الحمد ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني محمدا وذريته صلوات الله عليهم.[٥]

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال الصراط المستقيم الإمام فاتبعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني غير الإمام ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني تفترقوا وتختلفوا في الإمام.[٦]

٩ـ أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قال نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل[٧] ثم قال ﴿ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يعني كي تتقوا.[٨]

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٩] يعني إلى الإمام المستقيم.[١٠]

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ الصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام.[١١]

١٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال نحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن ١٤/٢٤
شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هنا ولا يجدون عنا والله محيصا ثم قال نحن والله السبيل الذي أمركم الله باتباعه نحن والله الصراط المستقيم.[١٢]

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[١٣] قال عن الإمام لحادون.[١٤]

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال آل محمد صلى الله عليه وآله الصراط الذي دل عليه.[١٥]

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعنا عن أبي برزة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ إلى آخر الآية فقال رجل أليس إنما يعني الله فضل هذا الصراط[١٦] على ما سواه فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا جفاؤك[١٧] يا فلان أما

---

(١) معاني الأخبار: ٣٥ ب ٢٢ ح ٥.
(٢) آل عمران: ١٥٧.
(٣) معاني الأخبار: ١٦٧ ب ١٣٤ ح ١.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٩.
(٥) معاني الأخبار: ٣٦ ب ٢٢ ح ٧.
(٦) تفسير القمي ١: ٢٢٧ وفيه: لاتفرقوا ولا تختلفوا، والآية من سورة الأنعام: ١٥٣.
(٧) في المصدر: فمن أبى بهذه السبل فقد كفر ثم قال.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٢٧.
وفي حاشية «أ» قال: وتفسيره عليه السلام لفظة لعل بلفظة كي اشعار بخروج لعل عن معنىٰ الترجي لكونه مستحيلاً في صفته تعالىٰ.
(٩) الحج: ٥٤.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٦٩.
(١١) تفسير القمي ٢: ٦١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٠ مع تقديم وتأخير. وفيه: فليأخذ من هناك لا يجدون والله عنا محيصاً نحن والله السبيل الذي أمر الله.
(١٣) المؤمنون: ٧٣ ـ ٧٤.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٦٨ وفيه: لحائدون.
(١٥) تفسير العياشي ١: ٤١٣ سورة الأنعام ح ١٢٥.
(١٦) في نسخة: فضل الإسلام هذا.
(١٧) في المصدر: هذا جوابك.

قولك فضل الإسلام على ما سواه فكذلك وأما قول الله ﴿هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً﴾ فإني قلت لربي مقبلا عن غزوة
تبوك الأولى اللهم إني جعلت عليا بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة له من بعدي فصدق كلامي وأنجز وعدي ١٥/٢٤
واذكر عليا كما ذكرت هارون فإنك قد ذكرت اسمه[١] في القرآن فقرأ آية فأنزل تصديق قولي ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾ وهو هذا جالس عندي فاقبلوا نصيحته واسمعوا قوله فإنه من يسبني يسبه الله ومن سب عليا فقد سبني.[٢]

بيان: فقرأ آية أي قرأ رسول الله ﷺ آياته من الآيات التي ذكر فيها هارون.

١٦ـ**فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي مالك الأسدي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ إلى آخر الآية قال فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثم دور فيها يده اليمنى ثم قال نحن صراطه المستقيم فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ يمينا وشمالا ثم خط بيده.[٣]

١٧ـ**فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في ١٦/٢٤
قول الله تعالى ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ قال علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة هم صراط الله فمن أباهم سلك السبل.[٤]

١٨ـ**قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] من تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب النبي ﷺ وأهل بيته.

١٩ـ**تفسير الثعلبي:** وكتاب ابن شاهين، عن رجاله عن مسلم بن حبان عن أبي بريدة[٥] في قول الله ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال صراط محمد وآله.

٢٠ـ الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحٰابُ الصِّرٰاطِ السَّوِيِّ﴾ والله هو محمد وأهل بيته ﴿وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾[٦] فهم أصحاب محمد.

٢١ـ**الخصائص:** بالإسناد عن الأصبغ عن علي عليه السلام وفي كتبنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ﴾[٧] قال عن ولايتنا.

٢٢ـ أبو عبد الله عليه السلام في قوله ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ﴾ أي أعداؤهم ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٨] قال سلمان والمقداد وعمار وأصحابه.

٢٣ـ وفي التفسير ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً﴾ يعني القرآن وآل محمد.[٩]

٢٤ـ**كشف:** [كشف الغمة] مما خرجه العز المحدث الحنبلي في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال بريدة ١٧/٢٤
صاحب رسول الله ﷺ هو صراط محمد وآله عليهم السلام.[١٠]

يف: [الطرائف] الثعلبي عن مسلم بن حيان عن أبي بريدة مثله.[١١]

٢٥ـ**كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النظر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال طريق الإمامة فاتبعوه ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي طرقا غيرها.[١٢]

٢٦ـ**كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر علي بن يوسف بن جبير في كتاب نهج الإيمان قال الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام لما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى بريدة الأسلمي قال قال رسول الله ﷺ ﴿أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قد سألت الله أن يجعلها

---

(١) في المصدر: ذكرت إسمي.
(٢) تفسير الفرات: ١٣٧ ـ ١٣٨ ح ١٦٤. والآية في سورة الحجر: ٤١.
(٣) تفسير الفرات: ١٣٨ ح ١٦٥.
(٤) تفسير الفرات: ١٣٧ ح ١٦٣ وفيه: فمن أتاه. وهو تصحيف ظاهر.
(٥) في المصدر: عن بريدة.
(٦) طه: ١٣٥.
(٧) المؤمنون: ٧٤.
(٨) الملك: ٢٢.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٩ ـ ٩٠.
(١٠) كشف الغمة في معرفة الأئمة.
(١١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣١ ح ٢٠٤.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ١٦٧ ح ٩.

لعلي عليه السلام ففعل.(١)

٢٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال تلا هذه الآية هكذا هذا صراط علي مستقيم.(٢)

٢٨ـ محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال(٣) قوله عز وجل ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(٤) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام.(٥)

١٨/٢٤ **٢٩ـ وبهذا الإسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام مثله.**

٣٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد ولا أمة أعطي بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الظاهر نكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه وتمثلت النيران وأصناف عفاريتها(٦) لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقها وتمثل له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته فيقول له ملك الموت انظر إلى تلك الجنان التي لا يقادر(٧) قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها الناصبة أذنابها وسباعها الشائلة مخالبها وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك فعند ذلك يقول ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ وقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما ألزمني.(٨)

بيان: ومقاعده عطف على النيران وضميره للناكث وضمير مضايقها للنيران.

١٩/٢٤ **٣١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس(٩) رحمه الله بإسناده عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال والله ما كنى الله في كتابه حتى قال ﴿يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾(١٠) وإنما هي في مصحف علي عليه السلام يا ويلتى ليتني لم أتخذ الثاني خليلا وسيظهر يوما.**

٣٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عنه بإسناده عن محمد بن جمهور عن حماد عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾ قال يقول الأول للثاني.

٣٣ـ كا: [الكافي] بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ولئن تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه(١١) وردا ولبئس ما(١٢) لأنفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل(١٣) من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا ﴿يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾(١٤) فيجيبه الأشقى على رثوثة يا ليتني لم أتخذك خليلا لقد أضللتني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فأنا الذكر الذي عنه ضل والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب إلى تمام الخطبة المنقولة في الروضة.(١٥)

٢٠/٢٤ **٣٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين(١٦) قال المغضوب عليهم النصاب والضالين اليهود والنصارى.(١٧)**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ١٦٧ ح ١٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٧ ـ ٢٤٨. وقوله: تلا. لم يرد في اللفظ وإنما قرأ مفسراً.

(٣) من قوله: عن أبي عبدالله في الفقرة السابقة إلى هنا ليس في «أ».

(٤) الفرقان: ٢٧.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٣ ح ٦.

(٦) في المصدر: عذابها.

(٧) في المصدر: لا يقدّر.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٣١ ـ ١٣٢ ح ٦٦.

(٩) في المصدر: محمد بن إسماعيل.

(١٠) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.

(١١) في نسخة: مما.

(١٢) في «أ»: مما.

(١٣) في المصدر: كلّ واحد منهما.

(١٤) الزخرف: ٣٨.

(١٥) الكافي ٨: ٢٧ ـ ٢٨ ب ٢ ح ٤.

(١٦) هذه الرواية تناقض ما ورد عن صحاح الأخبار عن الأئمة وعن الصادق عليه السلام بخلافها، واعتمادهم لما هو في المصحف الشريف.

٣٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله غير المغضوب عليهم و غير الضالين[١٨] قال المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام.[١٩]

٣٦ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن عبد الله عن أبيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل[٢٠] عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا ﴿و قال الظالمون﴾ لآل محمد حقهم ﴿إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا﴾[٢١] إلى ولاية علي سبيلا وعلي عليه السلام هو السبيل.

و حدثني محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر مثله.[٢٢]

٣٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ نحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنة ونحن عرى الإسلام.

٢١/٢٤ ٣٨ـ وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا﴾ قال هذه نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله أشياعهم.

٣٩ـ وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنٰابَ إِلَيَّ﴾[٢٣] قال اتبع سبيل محمد وعلي عليه السلام.[٢٤]

٤٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ على الأئمة واحدا بعد واحد ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾[٢٥] الآية.

٤١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن زيد بن علي في قوله تعالى ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[٢٦] قال سبيلنا أهل البيت القصد والسبيل الواضح.[٢٧]

٤٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٢٨] قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما.[٢٩]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن سلام مثله.[٣٠]

بيان: ذاك إشارة إلى الداعي فالمراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء التابعون له في جميع الأقوال والأفعال.

٢٢/٢٤ ٤٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن الفضل الأهوازي عن بكر بن محمد بن إبراهيم غلام الخليل عن زيد بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه في قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ﴾[٣١] قال عن ولايتنا أهل البيت.[٣٢]

٤٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن العباس عن جعفر الرماني عن حسين بن علوان عن ابن طريف[٣٣] عن ابن نباتة عن علي عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ لٰا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ﴾ قال عن ولايتنا.[٣٤]

٤٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة

(١٧) تفسير القمي ١: ٤٢.
(١٨) في المصدر كما في المصحف الشريف: ولا الضالين.
(١٩) تفسير القمي ١: ٤٢.
(٢٠) ذكرنا سابقا أن منخلاً فاسد الرواية وضعيفها كما قال النجاشي.
(٢١) الإسراء: ٤٧ ـ ٤٨.
(٢٢) تفسير القمي ٢: ٨٨ وهنا ظاهر للعيان. إن قيل أن مرادها التنزيل وإن كان احتمال التأويل فيها موجود.
(٢٣) لقمان: ١٥.
(٢٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٢٥) فصلت: ٣٠.
(٢٦) النحل: ٩.
(٢٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٢٨) يوسف: ١٠٨.
(٢٩) الكافي ١: ٤٢٥ ب ١٦٦ ح ٦٦. وفيه: من بعدهم.
(٣٠) مناقب آل أبي طالب ٤ك ٤١٠.
(٣١) المؤمنون: ٧٤.
(٣٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٤ ح ٦.
(٣٣) في المصدر: ابن ظريف، وهو وهم.
(٣٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٥ ح ٧.

عن صالح بن خالد عن منصور بن جرير(١) عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال تلا هذه الآية(٢) ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٣) قال يعني والله عليا والأوصياء عليهم السلام.(٤)

بيان: قال البيضاوي يقال كببته فأكب وهو من الغرائب ثم قال ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة يخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ قائما سالما من العثار ﴿عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مستوي الأجزاء أو الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة.(٥)

٢٣/٢٤ ٤٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال هي ولايتنا أهل البيت لا ينكره أحد إلا ضال قال ولا ينتقص عليا إلا ضال.(٦)

٤٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن القاسم بإسناده عن زيد بن علي قال قال النبي صلى الله عليه وآله في قول الله ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ﴾ الآية قال أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلى ما أدعو إليه.(٧)

٤٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن محمد بن الفضيل(٨) عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٩) قال إنك على ولاية علي عليه السلام وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم.(١٠)

٤٩ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال هذا صراط علي مستقيم.(١١)

بيان: قرأ السبعة ﴿الصراط﴾ مرفوعا منونا و﴿علي﴾ بفتح اللام(١٢) وقرأ يعقوب وأبو رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون ﴿علي﴾ بكسر اللام ورفع الياء منونا على التوصيف ونسب الطبرسي هذه الرواية إلى أبي عبد الله عليه السلام(١٣) فإن كان إشارة إلى هذه الرواية فهو خلاف ظاهرها بل الظاهر أنه ﴿علي﴾ بالجر بإضافة الصراط إليه.(١٤)

٢٤/٢٤ ٥٠ـ ويؤيده ما رواه في الطرائف، عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده عن قتادة عن الحسن البصري قال كان يقرأ هذا الحرف ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾ فقلت للحسن ما معناه قال يقول هذا طريق علي بن أبي طالب ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه.

٥١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن حمزة بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(١٥) قال هو أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم.(١٦)

٥٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يُجٰادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لاٰ هُدىً وَ لاٰ كِتٰابٍ مُنِيرٍ ثٰانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ

---

(١) في المصدر: منصور بن حريز.
(٢) في المصدر: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس.
(٣) الملك: ٢٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٠٢ ح ٢.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٦) تفسير الفرات: ٢٠١ ح ٢٦٣.
(٧) تفسير الفرات: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ح ٢٦٨.
(٨) في المصدر: الفضل.
(٩) الزخرف: ٤٣.
(١٠) الكافي ١: ٤١٦ ـ ٤١٧ ب ١٦٦ ح ٢٤.
(١١) الكافي ١: ٤٢٤ ب ١٦٦ ح ٦٣.
(١٢) وهي القراءة المأثورة.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٥١٨.
(١٤) لااعلم من اين جاء بإستظهاره هذا.وما استدل عليه هو طريق عامي غير موثوق به، ومحض ان يروي العامة خبر بحق الامام علي عليه السلام او ان يأتي وهو مباين لما يعتقدونه لا يعتبر دليلا على صحة الخبر.
(١٥) النحل: ٧٦.
(١٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٥٩ ح ١٥. وفيه: هو علي بن أبي طالب.

اللهِ﴾[1] قال هو الأول ثاني عطفه إلى الثاني وذلك لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام علما للناس وقال الله لا نفي بهذا له أبدا.[2]

٥٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن الصيرفي عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وقال الظالمون﴾ لآل محمد حقهم ﴿إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وآله فقال عز وجل لرسوله ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون﴾ إلى ولاية علي عليه السلام ﴿سبيلا﴾[3] وعلي هو السبيل.[4]

٥٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال عن الحسن بن وهب الحبشي عن جابر الجعفي[5] عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ قال ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام وفي قوله ﴿إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6] قال إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.[7]

٢٥/٢٤ ٥٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال عن الحسن بن وهب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾[8] قال في علي بن أبي طالب عليه السلام.[9]

٥٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن عمرو بن محمد بن تركي عن محمد بن الفضل رفعه عن الضحاك قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا وإعظامه له نالوا من علي عليه السلام وقالوا قد افتتن به محمد صلى الله عليه وآله فأنزل الله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾ قسم أقسم الله به ﴿مٰا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[10] وسبيله علي بن أبي طالب عليه السلام.[11]

باب ٢٥ آخر في أن الاستقامة إنما هي على الولاية

١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد[12] عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ يقول استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية آل محمد عليهم السلام ثم استقاموا عليها ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ يوم القيامة ﴿أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[13] فأولئك هم الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقاهم الملائكة ويقولون لهم لا تخافوا ولا تحزنوا نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.[14]

٢٦/٢٤ ٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ الآية قال استقاموا على الأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد.

---

(١) الحج: ٨ ـ ٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٣ ح ١.
(٣) الفرقان: ٨ ـ ٩.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧١ ح ١. وفي السند ضعف شديد في السياري.
(٥) في المصدر: العبسي.
(٦) الشورى: ٥٢.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥١ ح ٢٢.
(٨) الزخرف: ٤٣.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٦٠ ح ٢١.
(١٠) القلم: ١ ـ ٧.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧١١ ح ٢.
(١٢) في المصدر: الحسين بن محمد.
(١٣) فصلت: ٣٠.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٦ ح ٨.

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن أبي أيوب مثله.

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ قال هو والله ما أنتم عليه وهو قوله تعالى ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾[1] قلت متى تتنزل عليهم الملائكة ب ﴿أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فقال عند الموت ويوم القيامة.[2]

٤ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمامعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن
٢٧/٢٤ و هو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله وما[3] هو عليه من اضطراب[4] أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حزازتها[5] واقتطع دون أمانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تتجرع غصصك فيقول لاضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي[6] فيقول له ملك الموت وهل يجزع[7] عاقل من فقد درهم زائف قد اعتاض عنه بألف ألف[8] ضعف الدنيا فيقول لا فيقول له ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني فيقول له ملك الموت تلك منازلك[9] ونعمك وأموالك وأهلكعيالك ومن كان من أهلك هاهنا وذريتك صالحا فهم هناك معك أفترضى به بدلا مما هاهنا فيقول بلى والله ثم يقول له انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما في أعلى عليين فيقول له أو لا تراهم هؤلاء ساداتكأئمتك هم هناك جلاسك وآناسك أفما ترضى بهم بدلا مما تفارق هاهنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا﴾ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿وَ لاٰ تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم ﴿وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم ﴿نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾.[10]

٢٨/٢٤ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ أي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا أنبياءه ﴿ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ أي استمروا على التوحيد أو استقاموا على طاعته.

و روى محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام عن الاستقامة قال هي والله ما أنتم عليه.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ يعني عند الموت وروي ذلك عن أبي عبد اللهعليه السلام.

و قيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله وقيل في القيامةقيل عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا﴾ أي يقولون لهم لا تخافوا عقاب اللهلا تحزنوا لفوت الثواب[11] وقيل لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفتم[12] من أهل وولد ﴿نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم وأحباؤكم ﴿فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة وقيل أي نحرسكم في الدنياعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفرعليه السلام.[13]

---

(١) الجن: ١٦.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٧ ح ١٠.
(٣) في نسخة: لما.
(٤) في المصدر: من شدة اضطراب.
(٥) في نسخة: حسراتها.
(٦) في المصدر: لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون أموالي وآمالي.
(٧) في نسخة: يحزن.
(٨) في نسخة: اعتياض ألف ألف.
(٩) في «أ»: هذه منازلك.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(١١) في المصدر: لفوات الثواب.
(١٢) في نسخة: ما خلفكم.
(١٣) مجمع البيان ٥: ١٧ ـ ١٩.

أقول: سيأتي تأويل آخر لها في باب أن الملائكة تأتيهم.

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله حماد عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾ يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله الميثاق على ذرية آدم ﴿لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾ يعني لأسقيناهم من الماء الفرات العذب.[١]

بيان: أي صببنا على طينتهم الماء العذب الفرات لا الماء الملح الأجاج كما مر في أخبار الطينة.

٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾ يعني لأمددناهم علما كي يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام.[٢] ٢٨/٢٤

٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن مسلم عن بريد العجلي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قال يعني على الولاية ﴿لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾ قال لأذقناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام قلت قوله ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال إنما هؤلاء يفتنهم فيه يعني المنافقين.[٣]

٨ـ وروي أيضا عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار عن علي بن حفص عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال قال الله لجعلنا أظلتهم في الماء العذب لنفتنهم فيه وفتنتهم في علي عليه السلام وما فتنوا فيه وكفروا إلا بما نزل في ولايته.[٤]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي على طريقة الإيمان ﴿لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً﴾ كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقيل ضرب الماء الغدق مثلا أي لوسعنا عليهم في الدنيا ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرهم بذلك.

و في تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ قال هو والله ما أنتم عليه ولو اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً.

و عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام. انتهى.[٥]

أقول: استعارة الماء للعلم شائع لكونه سببا لحياة الروح كما أن الماء سبب لحياة البدن. ٣٠/٢٤

باب ٢٦ أن ولايتهم الصدق وأنهم الصادقون و الصديقون والشهداء والصالحون

الآيات التوبة: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ ١١٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال أي الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله و أفعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ إلى قوله أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٦] فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٧ ح ١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٧ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٨ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٨ ح ٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٥٩٥ ـ ٥٦٠.
(٦) البقرة: ١٧٧.

الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ﴿و منهم من ينتظر﴾[1] يعني علي بن أبي طالب.

و روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ مع عليعليه السلام وأصحابه.

٣١/٢٤ وروى جابر عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال مع آل محمدعليهم السلام.[2]

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾[3] قال النَّبِيِّينَ رسول اللهصلى الله عليه وآله وَ الصِّدِّيقِينَ عليعليه السلام وَ الشُّهَدٰاءِ الحسن‌الحسين وَ الصّٰالِحِينَ الأئمة وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً القائم من آل محمدعليهم السلام.[4]

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب مصباح الأنوار[5] بإسناده عن أنس قال صلى بنا رسول اللهصلى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت له يا رسول الله أرأيت أن تفسر لنا قوله تعالى ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فقالصلى الله عليه وآله أما النبيون فأنا وأما الصديقون فأخي عليعليه السلام وأما الشهداء فعمي حمزةأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام الخبر.[6]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ قال إيانا عنى.[7]

٤ـ قب: [المناقب لابن شهر آشوب] جابر الأنصاري عن الباقرعليه السلام في قوله ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ أي مع آل محمدعليهم السلام.[8]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن عن أحمد بن محمد قال سألت الرضاعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ قال الصادقون الأئمة الصديقون بطاعتهم.[9]

٣٢/٢٤ ٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن بزيع معنعنا عن أصبغ بن نباتة قال لي علي بن أبي طالبعليه السلام إني أريد أن أذكر حديثا قلت فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره فقال ما قلت هذا إلا وأنا أريد أن أذكره ثم قالعليه السلام إذا جمع الله الأولين والآخرين كان أفضلهم سبعة منا بني عبد المطلب الأنبياء أكرم الخلق ونبينا أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الأوصياء أفضل الأمم بعد الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء ثم الشهداء أفضل الأمم بعد الأوصياء وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة لم ينحله شهيدا قط قبله رحمة الله عليهم أجمعين وإنما ذلك شيء أكرم الله به محمداصلى الله عليه وآله ثم قال ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً﴾ ثم السبطان الحسن والحسين[10] المهدي عليهما السلام والتحية والإكرام جعله الله ممن يشاء من أهل البيت.[11]

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن سليمان الديلمي قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذه النفس فلما أن أخذ مجلسه قال أبو عبد اللهعليه السلام يا أبا محمد ما هذه النفس العالي قال جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد اللهعليه السلام يا أبا محمد وإنك لتقول هذا فقال وكيف لا أقول هذا فذكر كلاما ثم قال يا أبا محمد لقد

---

(١) الأحزاب: ٢٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ١٢٢.
(٣) النساء: ٦٩.
(٤) تفسير القمي ١: ١٥١.
(٥) تقدم أن ذلك اشتباه والصحيح أنه لهاشم بن محمد وقد ذكر ذلك المصنف (ره) في مقدمة الكتاب أيضاً.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ١٣٧ ح ١٦.
(٧) بصائر الدرجات: ٥١ ج ١ ب ١٤ ح ١.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٩) بصائر الدرجات: ٥١ ج ١ ب ١٤ ح ٢.
(١٠) في المصدر: حسناً وحسيناً.
(١١) تفسير الفرات: ١١٣ ح ١١٤.

ذكر الله[1] في كتابه المبين ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فرسول الله ﷺ في الآية النَّبِيِّينَ ونحن في هذا الموضع الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله يا أبا محمد.[2]

٣٣/٢٤ **٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ قال أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ثم قال ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ يعني مع محمد وأهل بيته عليهم السلام.[3]**

٩ـ أقول: جماعة بإسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ قال مع محمد و أهل بيته عليهم السلام.[4]

١٠ـ أقول: قال السيد بن طاوس قدس الله روحه رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ يقول كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد صلوات الله عليهم قال الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾ وهو حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ وهو علي بن أبي طالب يقول الله ﴿وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ وقال الله ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ وهم هاهنا آل محمد عليهم السلام.[5]

بيان: التمسك بتلك الآية لإثبات الإمامة في المعصومين عليهم السلام بين الشيعة معروف.

و قد ذكره المحقق الطوسي طيب الله روحه القدوسي[6] في كتاب التجريد ووجه الاستدلال بها إن الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين وظاهر أن ليس المراد به الكون معهم بأجسامهم بل المعنى لزوم طرائقهم ومتابعتهم في عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم ومعلوم أن الله تعالى

٣٤/٢٤ لا يأمر عموما بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصي عنه مع نهيه عنها فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون في شيء حتى تجب متابعتهم في جميع الأمور وأيضا أجمعت الأمة على أن خطاب القرآن عام لجميع الأزمنة لا يختص بزمان دون زمان فلا بد من وجود معصوم في كل زمان ليصح أمر مؤمنين كل زمان بمتابعتهم.

فإن قيل لعلهم أمروا في كل زمان بمتابعة الصادقين الكائنين في زمن الرسول ﷺ فلا يتم وجود المعصوم في كل زمان.

قلنا لا بد من تعدد الصادقين أي المعصومين بصيغة الجمع ومع القول بالتعدد يتعين القول بما تقوله الإمامية إذ لا قائل بين الإمامية بتعدد المعصومين في زمن الرسول ﷺ مع خلو سائر الأزمنة عنهم مع قطع النظر عن بعد هذا الاحتمال عن اللفظ.

و سيأتي تمام القول في ذلك في أبواب النصوص على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

و العجب من إمامهم الرازي كيف قارب ثم جانب وسدد ثم شدد وأقر ثم أنكر وأصر حيث قال في تفسير تلك الآية إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين لأن الكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء فهذا يدل على أنه لا بد من وجود الصادقين في كل وقت وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل فوجب إن[7] أطبقوا على شيء أن يكونوا محقين فهذا يدل على أن إجماع الأمة حجة.

فإن قيل لم لا يجوز أن يقال المراد بقوله ﴿كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾ أي كونوا على طريقة الصالحين كما أن الرجل إذا قال لولده كن مع الصالحين لا يفيد إلا ذلك سلمنا ذلك لكن نقول إن هذا الأمر كان

٣٥/٢٤ موجودا في زمان الرسول ﷺ فقط وكان هذا أمرا بالكون مع الرسول ﷺ فلا يدل على وجود

---

(١) في المصدر: لقد ذكركم الله.
(٢) تفسير الفرات: ١١٣ ـ ١١٤ ح ١١٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١١.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٥) سعد السعود.
(٦) في نسخة: روحه القدس.
(٧) في المصدر: إذا أطبقوا.

صادق في سائر الأزمنة سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك الصادق هو المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقوله الشيعة.

فالجواب عن الأول أن قوله ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أمر بموافقة الصادقين ونهى عن مفارقتهمذلك مشروط[١] بوجود الصادقين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فدلت هذه الآية على وجود الصادقين وقوله إنه محمول على أن يكون على طريقة الصادقين فنقول إنه عدول عن الظاهر من غير دليل قوله هذا الأمر مختص بزمان الرسول قلنا هذا باطل لوجوه:

الأول: أنه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد ﷺ أن التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين إلى قيام القامة فكان الأمر في هذا التكليف كذلك.

و الثاني: أن الصيغة تتناول الأوقات كلها بدليل صحة الاستثناء.

و الثالث: لما لم يكن الوقت المعين مذكورا في لفظ الآية لم يكن حمل الآية على البعض أولى من حملها[٢] على الباقي فإما أن لا يحمل على شيء فيفضي إلى التعطيل وهو باطل أو على الكل فهو المطلوب.

و الرابع: أن قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أمر لهم بالتقوى وهذا الأمر إنما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقيا وإنما يكون كذلك لو كان جائز الخطاء فكانت الآية دالة على أن من كان جائز الخطاء وجب كونه مقتديا بمن كان واجب العصمة وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين وترتب الحكم في هذا يدل على أنه إنما وجب على جائز الخطاء كونه مقتديا به ليكون مانعا لجائز الخطاء عن الخطاء وهذا المعنى قائم في جميع الأزمان فوجب حصوله في كل الأزمان.

قوله لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود في كل زمان. ٣٦/٢٤

قلنا نحن معترف[٣] بأنه لا بد من معصوم في كل زمان إلا أنا نقول إن ذلك المعصوم هو مجموع الأمة وأنتم تقولون إن ذلك المعصوم واحد منهم فنقول هذا الثاني باطل لأنه تعالى أوجب على كل من المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين وإنما يمكنه ذلك لو كان عالما بأن ذلك الصادق من هو لأن الجاهل بأنه من هو لو كان مأمورا بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق لأنا لا نعلم إنسانا معينا موصوفا بوصف العصمة والعلم وأنا لا نعلم أن هذا الإنسان حاصل بالضرورة فثبت أن قوله ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ليس أمرا بالكون مع شخص معين ولما بطل هذا بقي أن المراد منه الكون مع جميع[٤] الأمة وذلك يدل على أن قول مجموع الأمة صواب وحق ولا نعني بقولنا الإجماع حجة إلا ذلك انتهى كلامه.[٥]

و الحمد لله الذي حقق الحق بما أجرى على أقلام أعدائه ألا ترى كيف شيد ما ادعته الإمامية بغاية جهده ثم بأي شيء تمسك في تزييفه والتعامي عن رشده وهل هذا إلا كمن طرح نفسه في البحر العجاج رجاء أن يتشبث للنجاة بخطوط الأمواج ولنشر إلى شيء مما في كلامه من التهافتالاعوجاج فنقول كلامه فاسد من وجوه:

أما أولا: فبأنه بعد ما اعترف بأن الله تعالى إنما أمر بذلك لتحفظ الأمة عن الخطإ في كل زمان فلو كان المراد ما زعمه من الإجماع كيف يحصل العلم بتحقق الإجماع في تلك الأعصار مع انتشار علماء المسلمين في الأمصار وهل يجوز عاقل إمكان الاطلاع على جميع أقوال آحاد المسلمين في تلك الأزمنة ولو تمسك بالإجماع الحاصل في الأزمنة السابقة فقد صرح بأنه لا بد في كل زمان من معصوم محفوظ عن الخطاء.

---

(١) في المصدر: مشترط.
(٢) في المصدر: من حمله.
(٣) في المصدر: نحن نعترف.
(٤) في المصدر: مجموع.
(٥) تفسير الرازي ١٦: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

وأما ثانيا: فبأنه على تقدير تسليم تحقق الإجماع والعلم في تلك الأزمنة فلا يتحقق ذلك إلا في قليل من المسائل فكيف يحصل تحفظهم عن الخطاء بذلك.

و أما ثالثا: فبأنه لا يخفى على عاقل أن الظاهر من الآية أن المأمورين بالكون غير من أمروا بالكون معهم وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما.

و أما رابعا: فبأن المراد بالصادق إما الصادق في الجملة فهو يصدق على جميع المسلمين فإنهم صادقون في كلمة التوحيد لا محالة أو في جميع الأقوال والأول لا يمكن أن يكون مرادا لأنه يلزم أن يكونوا مأمورين باتباع كل من آحاد المسلمين كما هو الظاهر من عموم الجمع المحلى باللام فتعين الثاني وهو لازم العصمة وأما الذي اختاره من إطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع من جهة أنهم من حيث الاجتماع ليسوا بكاذبين فهذا احتمال لا يجوزه كردي لم يأنس بكلام العرب قط.

و أما خامسا: فبأن تمسكه في نفس ما يدعيه الشيعة في معرفة الإمام لا يخفى سخافته إذ كل جاهل وضال ومبتدع في الدين يمكن أن يتمسك بهذا في عدم وجوب اختيار الحق والتزام الشرائع فلليهود أن يقولوا لو كان محمد صلى الله عليه وآله نبيا لكنا عالمين بنبوته ولكنا نعلم ضرورة أنا غير عالمين به وكذا سائر فرق الكفر والضلالة وليس ذلك إلا لتعصبهم ومعاندتهم وتقصيرهم في طلب الحق ولو رفعوا أغشية العصبية عن أبصارهم ونظروا في دلائل إمامتهم ومعجزاتهم ومحاسن أخلاقهم وأطوارهم لأبصروا ما هو الحق في كل باب ولم يبق لهم شك ولا ارتياب وكفى بهذه الآية على ما قرر الكلام فيها دليلا على لزوم الإمام في كل عصر وزمان.

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم في قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جٰاءَهُ﴾[١] قال الصدق ولايتنا أهل البيت.[٢]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[٣].

بيان: لعل الغرض بيان معظم أفراد الصدق[٤] الذي أتى به النبي صلى الله عليه وآله لا تخصيصه بالولاية.

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن بن علي المقري رفعه إلى أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب صاحب ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة.[٥]

١٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن عمرو عن عبد الله بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن عمرو بن الفضل البصري عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال هبط على النبي ملك له عشرون ألف رأس فوثب النبي صلى الله عليه وآله ليقبل يده على النبي صلى الله عليه وآله فقال له الملك مهلا مهلا يا محمد فأنت والله أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين والملك يقال له محمود فإذا بين منكبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي الصديق الأكبر فقال له النبي حبيبي محمود منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك قال من قبل أن يخلق الله آدم أباك باثني عشر ألف عام.[٦]

١٤ـ أقول: روى الطبرسي عن العياشي بإسناده عن منهال القصاب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال إن المؤمن شهيد ثم تلا ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾.[٧]

١٥ـ وبإسناده أيضا عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الأمر المنتظر له

---

(١) الزمر: ٣٢.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٧٤ ح ١٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١١.
(٤) بل جميع أقواله صلى الله عليه وآله صدق.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٤ ح ١٧.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٤ ح ١٨.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٥ ح ١٩. والآية في سورة الحديد: ١٩. وضمير قوله: أقول. عائد لصاحب تأويل الآيات الظاهرة.

المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية[1] من كتاب الله قلت أي آية جعلت فداك قال قول الله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾ ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم.[2]

٣٩/٢٤ ١٦ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن سهل عن مبارك مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله جل جلاله ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[3] وأما السنة من نبيه فمداراة[4] الناس فقال ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ﴾[5] وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء يقول الله جل جلاله ﴿وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[6]

١٧ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن سهل عن الحارث عن ابن أبي الدلهاث مولى الرضا عليه السلام مثله.[7]

كا: [الكافي] علي بن محمد بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن سهل بن الحارث الدلهاث مولى الرضا عليه السلام مثله.[8]

٤٠/٢٤ **بيان:** الآية هكذا ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ الْكِتٰابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمٰالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّٰائِلِينَ وَ فِي الرِّقٰابِ وَ أَقٰامَ الصَّلاٰةَ وَ آتَى الزَّكٰاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذٰا عٰاهَدُوا وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ﴾ الآية ويدل الخبر على نزولها فيهم ويؤيده الأخبار السابقة.

باب ٢٧ آخر في تأويل قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم[9]

١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.[10]

شي: [تفسير العياشي] عن اليماني مثله.[11]

كا: [الكافي] علي عن أبيه مثله.[12]

بيان: لعل المراد ولايتهم أو شفاعتهم أو المراد بالقدم المتقدم في العز والشرف ويؤيد الأول.[13]

٢ـ ما رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى عن محمد بن جمهور عن يونس عمن رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٤١/٢٤ ٣ـ وقال الطبرسي قال ابن الأعرابي القدم المتقدم في الشرف وقال أبو عبيدة والكسائي كل سابق في خير أو شر

---

(١) في المصدر: وفيكم نزلت آية.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٥ ح ٢٠.
(٣) الجن: ٢٦.
(٤) في المصدر: بمداراة الناس.
(٥) الأعراف: ١٩٩.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٧٠ م ٥٣ ح ٨. والآية في سورة البقرة: ١٧٧.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٢ ب ٢٦ ح ٩.
(٨) الكافي ٢: ٢٤١ ـ ٢٤٢ ب ٩٩ ح ٣٩.
(٩) يونس: ٢.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٠٩.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٢٧ سورة يونس ح ٥. وقد سقطت منه كلمة: ولأئمة.
(١٢) الكافي ٨: ٣٦٤ ح ٥٥٣، وفيه قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله. ولم يذكر والأئمة عليهم السلام.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١٢٧ سورة يونس ح ٣.

فهو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الإسلام ثم قال ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي أجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من أعمالهم وقيل هو شفاعة محمد صلى الله عليه وآله في القيامة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وروي أن المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الأول.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن يونس عمن ذكره في قول الله ﴿وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخر الآية قال الولاية.

باب ٢٨ أن الحسنة والحسنى الولاية والسيئة عداوتهم عليهم السلام

١ـ شي: [تفسير العياشي] قال محمد بن عيسى في رواية شريف عن محمد بن علي وما رأيت محمديا مثله[١] قط في قوله تعالى ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾ قال الحسنة التي عنى الله ولايتنا أهل البيت والسيئة عداوتنا أهل البيت.[٢]

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس في تفسيره عن المنذر بن محمد عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن أبان بن تغلب عن فضيل بن الزبير عن أبي الجارود عن أبي داود السبيعي عن أبي عبد الله الجدلي قال قال لي أمير المؤمنين يا أبا عبد الله هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها[٣] هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ قلت لا قال الحسنة مودتنا أهل البيت والسيئة عداوتنا أهل البيت.[٤]

٤٢/٢٤ ٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن جبلة الكناني عن سلام بن أبي عمرة الخراساني عن أبي الجارود عن أبي عبد الله الجدلي قال قال لي أمير المؤمنين عليه السلام ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة والسيئة التي من جاء بها كب على وجهه في نار جهنم قلت بلى يا أمير المؤمنين قال الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت.[٥]

أقول: روى ابن بطريق في العمدة من تفسير الثعلبي بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي مثله[٦].

و في المستدرك عن الحافظ عن أبي نعيم[٧] بإسناده إلى الجدلي مثله.

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وسأله عبد الله بن أبي يعفور عن قول الله عز وجل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٨] فقال وهل تدري ما الحسنة إنما الحسنة معرفة الإمام وطاعته و طاعته من طاعة الله.[٩]

٥ـ وبالإسناد المذكور عنه قال الحسنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.[١٠]

٤٣/٢٤ ٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر الجعفي أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾[١١] قال الحسنة ولاية علي والسيئة عداوته بغضه.[١٢]

---

(١) هنا الراوي هو شريف. ولعله ابن سابق. يتحدث عما يبدو أنه الإمام الباقر ويصفه بأنه ما رأى محمدياً مثله.
(٢) تفسير العياشي ١: ٤١٥ سورة الأنعام ح ١٣٦.
(٣) في المصدر: من جاء بها فله خير منها.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٠ ح ١٦.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٠ ح ١٧.
(٦) العمدة: ٧٥ ح ٩١.
(٧) قوله: عن الحافظ عن ابن نعيم لعه أراد الحسكاني عن أبي نعيم، أو لعله زيدت في هذه النسخة كلمة عن. والصحيح هو: الحافظ أبي نعيم وهو الأظهر ويؤيده ما في بعض نسخ الكتاب.
(٨) النمل: ٨٩.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١١ ح ١٨.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١١ ح ١٩.
(١١) النمل: ٨٩ ـ ٩٠.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١١ ح ٢٠.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدث عنك أنك قلت لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل فقال إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله وتولاه ثم عمل لنفسه ما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافا كثيرة وانتفع[1] بأعمال الخير مع المعرفة فهذا ما عنيت بذلك وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى فقال له عبد الله بن أبي يعفور أليس الله تعالى قال ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن يوالي[2] أئمة الجور فقال له أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية هي معرفة[3] الإمام طاعته وقد قال الله تعالى ﴿وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّٰارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى ثم قال أبو عبد الله عليه السلام من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله وجاء منكرا لحقنا جاحدا لولايتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار.[4]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مرسلا مثله.[5]

٨ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين[6] عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ قال بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ﴾ قال بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾.[7] ٤٤/٢٤

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن كثير عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عمن رواه عنه عليه السلام مثله.[8]

بيان: لعله على تأويله عليه السلام المراد بالحسنى العقيدة أو الكلمة الحسنى وفسرها أكثر المفسرين بالعدة والمثوبة.

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] صح عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تعالى ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ وقوله ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

١٠ـ العكبري في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي مالك وأبو صالح عن ابن عباس والثمالي بإسناده عن ابن عباس قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله.[9]

١١ـ الكاظم عليه السلام في قوله تعالى ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال بغضنا ﴿وَ أَحٰاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[10] قال من شرك في دمائنا.[11]

١٢ـ وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال الحسنة حبنا ومعرفة حقنا والسيئة بغضنا انتقاص حقنا. ٤٥/٢٤

١٣ـ وقال زيد بن علي وأبو عبد الله الجدلي قال علي عليه السلام ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال حبنا ﴿وَ مَنْ جٰاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال بغضنا.[12]

١٤ـ وعن سليمان بن عبد الله بن الحسن[13] عن أبيه عن آبائه عليهم السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال المودة لآل محمد.[14]

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده عن إسحاق بن عمار قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام في

---

(١) في المصدر: فانتفع.
(٢) في المصدر: ممن تولى.
(٣) في المصدر: هي والله معرفة.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٣٠ ج ١٤. وفيه: جاحداً بولايتنا.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥٤.
(٦) في المصدر: الحصيني.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٢٥ والآيات في سورة الليل: ٥ ـ ١٠.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٣٥ ج ١٠ ب ١٨ ح ٣٩.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦.
(١٠) البقرة: ٨١.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(١٣) في المصدر: سليمان بن عبد الله بن الحسين.
(١٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨.

قول الله تعالى ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ إِلّا مِثْلَها﴾(١) فما الحسنة والسيئة قال قلت أخبرني يا ابن رسول الله قال الحسنة الستر والسيئة إذاعة حديثنا.(٢)

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي حنيفة سائق الحاج قال سمعت عبد الله بن الحسين يقول ﴿وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾(٣) قال الإذاعة علينا حديثنا ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت.(٤)

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾ فقال إذا جاء بها مع الولاية فله عشر أمثالها وإذا جاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزىٰ(٥) إِلّا مِثْلَها وأما قوله ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ فالحسنة ولايتنا وحبنا ﴿وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾ فهي بغضنا أهل البيت لا يقبل(٦) الله لهم عملا ولا صرفا ولا عدلا وهم في نار جهنم لا يُخْرَجُونَ مِنْها وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ.(٧)

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ ٤٦/٢٤
كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾ النار ﴿وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدّىٰ﴾ ما يغني علمه إذا مات ﴿إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ﴾ إن عليا للهدى(٨) ﴿وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولىٰ فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّىٰ﴾ القائم عليه السلام إذا قام بالسيف قتل من(٩) ألف تسعمائة وتسعا وتسعين ﴿لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ﴾ بالولاية ﴿وَ تَوَلّىٰ﴾ عنها ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ المؤمن ﴿الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكّىٰ﴾ الذي يعطي العلم أهله ﴿وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ للقربة إلى الله تعالى ﴿وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ﴾ إذا عاين الثواب.(١٠)

و قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ أي بالولاية ﴿وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ﴾ أي بالولاية.(١١)

١٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى أحمد بن القاسم عن البرقي عن أيمن عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ﴿فَأَمّا مَنْ أَعْطىٰ﴾ الخمس ﴿وَ اتَّقىٰ﴾ ولاية الطواغيت ﴿وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾ فلا يريد شيئا من الخير إلا تيسر له ﴿وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ﴾ بالخمس ﴿وَ اسْتَغْنىٰ﴾ برأيه عن أولياء الله ﴿وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾ فلا يريد شيئا من الشر إلا تيسر له وأما قوله ٤٧/٢٤
﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن تبعه ﴿الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكّىٰ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله تعالى ﴿وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾(١٢) وقوله ﴿وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ﴾ فهو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ليس لأحد عنده نعمة تجزى ونعمته جارية على جميع الخلق.(١٣)

٢٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن العبد الصالح عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ﴾(١٤) فقال نحن الحسنة وبنو أمية السيئة.(١٥)

٢١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن سورة بن كليب عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(١٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أمرت بالتقية فسار بها عشرا حتى أمر أن يصدع بما أمر وأمر بها علي عليه السلام فسار بها حتى أمر أن يصدع بها ثم أمر الأئمة بعضهم بعضا فساروا بها فإذا قام

(١) الانعام: ١٦٠.
(٢) تفسير الفرات: ١٣٩ ح ١٦٧.
(٣) البقرة: ٨١.
(٤) تفسير الفرات: ١٤٠ ح ١٦٩.
(٥) في المصدر: فإذا جاء بها مع الولاية فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة من غيرهم لا يجازي.
(٦) سقط من المصدر قوله: فهي بغضنا أهل البيت لا.
(٧) تفسير الفرات: ١٣٩ ـ ١٤٠ ح ١٦٨. وفيه: فهو بغضنا أهل البيت هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون.
(٨) في المصدر: إنّ عليّا هذا للهدى.
(٩) في المصدر: إذا قام بالغضب فقتل من كل ألف.
(١٠) تفسير الفرات: ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ح ٨٢٧.
(١١) تفسير الفرات: ٥٦٨ ح ٨٢٨.
(١٢) المائدة: ٥٥.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٩ ح ٧.
(١٤) فصلت: ٣٤.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٠ ح ١٤.
(١٦) فصلت: ٣٤.

قائمنا سقطت التقية وجرد السيف ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف.[١]

٢٢ـ أقول: روى ابن بطريق في العمدة عن تفسير الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً﴾ قال المودة لآل محمد عليهم السلام.[٢]

٤٨/٢٤ ٢٣ـ وروي عن ابن المغازلي أيضا بإسناده عن السدي مثله وزاد في آخره وقال في قوله تعالى ﴿وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ﴾[٣] قال رضي محمد صلى الله عليه وآله أن يدخل أهل بيته الجنة.[٤]

باب ٢٩ أنهم نعمة الله والولاية شكرها وأنهم فضل الله ورحمته وأن النعيم هو الولاية وبيان عظم النعمة على الخلق بهم عليهم السلام.

الآيات إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ﴾ ٢٨ـ٢٩.

التكاثر: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ٨.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ﴾ يحتمل أن يكون المراد ألم تر إلى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد صلى الله عليه وآله أي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها أقبح التبديل واختلف في المعنى بالآية فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن جبير وغيرهم[٥] أنهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

٤٩/٢٤ ﴿وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر وقيل أنزلوهم دار الهلاك أي النار بدعائهم إلى الكفر.[٦]

و قال في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قيل عن النعيم في المطعم والمشرب وغيرهما من الملاذ وقيل هو الأمن والصحة وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام.

و روى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهو[٧] النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام انتهى.[٨]

أقول: ورواه الراوندي أيضا في دعواته.[٩]

و قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً﴾ أي شكر نعمة الله كفرا لأن شكرها الذي وجب

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٩ ح ١٣.

(٢) العمدة: ٥٥ ح ٥٣.

(٣) الضحىٰ: ٥.

(٤) العمدة: ٣٥٥ ح ٦٨٥.

(٥) كلمة «وغيرهم» غير موجود في المصدر.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤٨٣.

(٧) في المصدر: وهي.

(٨) مجمع البيان ٥: ٨١٢ ـ ٨١٣.

(٩) دعوات الراوندي: ١٥٨ ح ٤٣٤.

عليهم وضعوا مكانه كفرا أو أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر ثم روى خبر الأفجرين كما ذكره الطبرسي بعينه عن عمر إلا أنه قدم في التفصيل بني المغيرة على بني أمية قال ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لدار البوار.

١ـن: [عيون أخبار الرضاؑ] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن ابن ذكوان[١] القاسم بن ٥٠/٢٤
إسماعيل عن إبراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضاؑ فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن يحضره فيقول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا و هو الماء البارد فقال له الرضاؑ وعلا صوته كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب فقال طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو النوم الطيب ولقد حدثني أبي عن أبيه أبي عبد اللهؑ أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضبؑ وقال إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين[٢] به ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عز وجل عنه[٣] بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول ولقد حدثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه عليؑ أنه قال قال رسول اللهﷺ يا علي إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن أقر بذلك كان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له.

فقال لي ابن ذكوان بعد أن حدثني بهذا الحديث مبتدئا من غير سؤال أحدثك بهذا من جهات منها لقصدك لي من البصرة ومنها أن عمك أفادنيه ومنها أني كنت مشغولا باللغة والأشعار ولا أعول على غيرهما فرأيت النبيﷺ في النوم والناس يسلمون عليه فيجيبهم فسلمت فما رد علي فقلت ما أنا من أمتك يا رسول الله فقال[٤] بلى ولكن حدث ٥١/٢٤
الناس بحديث النعيم الذي سمعته من إبراهيم قال الصولي وهذا حديث قد رواه الناس عن النبيﷺ إلا أنه ليس فيه ذكر النعيم والآية وتفسيرها إنما رووا أن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الشهادة والنبوة وموالاة علي بن أبي طالبؑ.[٥]

٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد اللهؑ قال سألته عن قول الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾ قال نزلت في الأفجرين من قريش بني أمية وبني المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز.[٦]

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال نعمة الله هم الأئمةؑ والدليل على أن الأئمة نعمة الله قول الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾ قال الصادقؑ نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز.[٧]

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الصادق والباقرؑ في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾[٨] نعمة الله رسوله إذ يخبر أمته بمن يرشدهم من الأئمة ﴿وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ ذلك معنى قول النبيﷺ لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وبني الدين على اتباع النبيﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾[٩] واتباع الكتاب ﴿وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾[١٠] واتباع الأئمة من أولاده ﴿وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾ فاتباع النبيﷺ يورث المحبة ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[١١] واتباع الكتاب يورث السعادة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا ٥٢/٢٤

---

(١) في المصدر: أبي ذكوان. وكذا ما بعده.
(٢) في المصدر: المخلوق.
(٣) في المصدر: يسأل الله عباده عنه.
(٤) في المصدر: قال لي.
(٥) عيون أخبار الرضاؑ ٢: ١٣٦ ـ ١٣٧ ب ٣٥ ح ٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٣.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٠.
(٨) ابراهيم: ٢٨.
(٩) آل عمران: ٣١.
(١٠) الأعراف: ١٥٧.
(١١) التوبة: ١٠٠.

يَضِلُّ وَ لٰا يَشْقىٰ﴾[١] واتباع الأئمة يورث الجنة.[٢]

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[٣] عن ابن عقدة عن جعفر بن علي[٤] عن حسن بن حسين عن عمر بن راشد عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال نحن النعيم وفي قوله ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾ قال نحن الحبل.[٥]

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٦] قال عن الولاية.

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مسلمة بن عطاء[٧] عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته عليهم السلام.[٨]

٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني عن المنقري عن شريك عن جابر قال قال رجل[٩] عند أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَةً وَ بٰاطِنَةً﴾[١٠] قال أما النعمة الظاهرة فهو النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل توحيده وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة اعتقدها قوم ظاهره ولم يعتقدوها باطنه فأنزل الله ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ لٰا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسٰارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[١١] ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها إذ لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا.[١٢]

٨ـ ك: [إكمال الدين] الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدي قال سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن ٥٣/٢٤
قول الله عز وجل ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظٰاهِرَةً وَ بٰاطِنَةً﴾ فقال النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب.[١٣]

٩ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن عاصم بن حميد عن عمرو بن أبي نصر قال حدثني رجل من أهل البصرة قال رأيت الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عمر يطوفان بالبيت فسألت ابن عمر فقلت قول الله ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه ثم إني قلت للحسين بن علي عليه السلام قول الله ﴿وَ أَمّٰا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه من دينه.[١٤]

١٠ـ سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن أبي سعيد عن أبي حمزة قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيبا حتى تملينا وأتينا بتمر ننظر فيه إلي وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسئلن يومئذ غدا[١٥] عن هذا النعيم الذي نعمتم عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو عبد الله عليه السلام الله أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ولكنه يسألكم عما أنعم به عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.[١٦]

و رواه محمد بن علي عن عبيس بن هشام[١٧] عن أبي خالد القماط عن أبي حمزة مثله.[١٨]

أقول: أوردناه بسند آخر في أبواب الأطعمة. ٥٤/٢٤

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا﴾[١٩] بمحمد صلى الله عليه وآله.[٢٠]

---

(١) طه: ١٢٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٣) في المصدر: أبو عمر.
(٤) في المصدر: قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا جعفر بن نجيح الكندي... واحمد هو ابن عقدة.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٧٨ ج ١٠. وفيه: قال: نحن من النعيم.
(٦) الصافات: ٢٤.
(٧) عن سلمة بن عطا.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤٤١.
(٩) في المصدر: قال قرأ رجل.
(١٠) لقمان: ٢٠.
(١١) المائدة: ٤١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ١٤٢ وفيه: إذ لم يتقبل الله.
(١٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٤ ب ٣٤ ح ٦.
(١٤) المحاسن: ٢١٨ «المصابيح» ب ٩ ح ١١٥.
(١٥) في المصدر: لتسئلن يومئذ عن النعيم.
(١٦) في المصدر: ولكنه أنعم عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.
(١٧) في المصدر: عيسى بن هشام، وهو وهم وما في المتن هو الصحيح.
(١٨) المحاسن: ٤٠٠ «المآكل» ب ٦ ح ٨٣.
(١٩) آل عمران: ١٠٣.
(٢٠) تفسير العياشي ١: ٢١٨ سورة آل عمران ح ١٢٤.

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن علي بن محمد بن ميثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبشروا بأعظم المنن عليكم قول الله ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾ فالإنقاذ من الله هبة والله لا يرجع من هبته.(١)

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن هارون قال كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله قال بأبي وأمي ونفسي وقومي وعشيرتي(٢) عجب للعرب كيف لا تحملنا على رءوسها والله يقول في كتابه ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾ فبرسول الله صلى الله عليه وآله والله أنقذوا.(٣)

١٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو جعفر عليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ يعني الأمن والصحةولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥ـ التنوير في معاني التفسير، الباقر والصادق عليهما السلام النعيم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.(٤)

١٦ـ الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ قال النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفته وتوحيده وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا.

١٧ـ محمد بن مسلم عن الكاظم عليه السلام الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب.(٥)

٥٥/٢٤ ١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً﴾ قال نحن نعمة الله التي أنعم بها على العباد.(٦)

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ قال تلك قريش بدلوا نعمة الله كفرا وكذبوا نبيهم يوم بدر.(٧)

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] محمد بن حاتم قال وجدت في كتاب أبي حمزة الزيات(٨) عن عمرو بن مرة قال قال ابن عباس لعمر يا أمير المؤمنين هذه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ قال هما الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين.(٩)

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن سعيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ قال فقال ما تقولون في ذلك قلت نقول هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فقال بلى هي قريش قاطبة إن الله خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال إني قد فضلت قريشا على العرب وأنعمت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولا فبدلوا نعمتي وكذبوا رسلي.(١٠)

٥٦/٢٤ ٢٢ـ وفي رواية زيد الشحام عنه عليه السلام قال قلت له بلغني أن أمير المؤمنين سئل عنها فقال عنى بذلك الأفجران من قريش أمية ومخزوم فأما مخزوم فقتلها الله يوم بدر وأما أمية فمتعوا إلى حين فقال أبو عبد الله عليه السلام عنى اللهالله بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب.(١١)

٢٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد بن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن الحارث النضري(١٢) عن أبي جعفر عليه السلام مثل الحديث الأول.(١٣)

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جعفر بن أحمد عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ﴾(١٤) قال عرفوه ثم أنكروه.(١٥)

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢١٨ سورة آل عمران ح ١٢٥.
(٢) في المصدر: وقومي وعترتي.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢١٨ سورة آل عمران ح ١٢٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(٥) مناقب آل ابي طالب ٤: ١٩٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٤٦ سورة ابراهيم ح ٢٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٤٧ سورة ابراهيم ح ٢٥.
(٨) الظاهر أنه علي بن حاتم قال وجدت في كتاب أبي (كما في المصدر) عن حمزة الزيات.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٤٧ سورة ابراهيم ح ٢٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٤٦ سورة ابراهيم ح ٢٢.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٦ سورة ابراهيم ح ٢٣.
(١٢) في المصدر: الحرث النصري.
(١٣) الكافي ٨: ١٠٣ ح ٧٧ وفيه: واعتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفرا وأحلوا قومهم دار البوار.
(١٤) النحل: ٨٣.
(١٥) تفسير العياشي ٢: ٢٨٧ سورة النحل ح ٥٥.

٢٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن أحمد بن حاتم عن أحمد بن عبد الواحد عن القاسم بن الضحاك عن أبي حفص الصائغ[١] عن جعفر بن محمدعليه السلام أنه قال ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ والله ما هو الطعام والشراب ولكن ولايتنا أهل البيت.[٢]

٢٦ـ وقال أيضا حدثنا أحمد بن محمد الوراق عن جعفر بن علي بن نجيح عن حسن بن حسين عن أبي حفص الصائغ عن الإمام جعفر بن محمدعليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال نحن النعيم.[٣]

٢٧ـ وقال أيضا حدثنا أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن نجيح اليماني قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما معنى قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا وحب محمد وآل محمدصلى الله عليه وآله.[٤]

٥٧/٢٤ **٢٨ـ** وقال أيضا حدثنا أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن أبي عمير عن أبي الحسن موسىعليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.

بيان: العلقم الحنظل وكل شيء مر.

٢٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن محمد بن عبد الله بن صالح عن مفضل بن صالح عن سعيد بن عبد الله[٥] عن ابن نباتة عن عليعليه السلام أنه قال ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ نحن النعيم.[٦]

٣٠ـ وقال أيضا حدثنا علي بن عبد الله إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن بشار عن علي بن عبد الله بن غالب عن أبي خالد الكابلي قال دخلت على محمد بن عليعليه السلام فقدم لي طعاما لم آكل أطيب منه فقال لي يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا فقلت جعلت فداك ما أطيبه غير أني ذكرت آية في كتاب الله فنغصته قال وما هي قلت ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال والله لا تسأل عن هذا الطعام أبدا ثم ضحك حتى افتر ضاحكا[٧] وبدأت أضراسهقال أتدري ما النعيم قلت لا قال نحن النعيم الذي تسألون عنه.[٨]

بيان: قوله فنغصته على بناء المفعول أي تكدر التذاذي به قال الفيروزآبادي أنغص الله عليه العيش ونغصه فتنغصت معيشته تكدرت[٩] وقال افتر بتشديد الراء ضحك ضحكا حسنا.[١٠]

٣١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] معنعنا عن أبي حفص الصائغ قال سمعت عن جعفر بن محمدعليه السلام يقول في قول الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال نحن من النعيم الذي ذكر الله ثم قال جعفرعليه السلام ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾.[١١]

٥٨/٢٤ **٣٢ـ فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن معنعنا عن حنان بن سدير عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمدفقدم إلينا طعاما ما أكلت طعاما مثله قط فقال لي يا سدير كيف رأيت طعامنا هذا قلت بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما أكلت مثله قط ولا أظن أني آكل أبدا مثله ثم إن عيني تغرغرت[١٢] فبكيت فقال يا سدير ما يبكيك قلت يا ابن رسول الله ذكرت آية في كتاب الله قال وما هي قلت قول الله في كتابه ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فخفت أن يكون هذا الطعام الذي يسألنا الله عنه فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال يا سدير لا تسأل عن طعام طيب ولا ثوب لين ولا رائحة طيبة بل لنا خلق وله خلقنا ولنعمل فيه بالطاعة وقلت له بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فما النعيم قال لي حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعترتهعليهم السلام يسألهم الله يوم القيامة كيف كان شكركم لي حين أنعمت عليكم بحب علي وعترته.[١٣]

---

(١) في «أ»: عن أبي جعفر وهو تصحيف.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٠ ح ٢.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٠ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٠ ح ٤.
(٥) في المصدر: سعد بن طريف.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥١ ح ٦.
(٧) في المصدر: افترّ ضاحكاه.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥١ ح ٧.
(٩) القاموس المحيط ٢: ٣٣٢.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ١١٢.
(١١) تفسير الفرات: ٦٠٥ ح ٧٦٢. والآية في سورة الأحزاب: ٣٧.
(١٢) تغرغرت العين: تردد الدمع فيها. «لسان العرب ١٠: ٤٨».
(١٣) تفسير الفرات: ٦٠٥ ـ ٦٠٦ ح ٧٦٣.

٣٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعنا عن أبي حفص الصائغ قال قال عبد الله بن الحسن يا أبا حفص ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال ولايتنا والله يا أبا حفص.(١)

٣٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ المفيد قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له جعلت فداك ما الأمر بالمعروف فقال عليه السلام المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالبقال جعلت فداك فما المنكر قال اللذان ظلماه حقه وابتزاه أمره وحملا الناس على كتفه قال ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس ذاك بأمر بمعروف ولا نهي(٢) عن منكر إنما ذاك خير قدمه قال أبو حنيفة أخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال فما هو عندك يا أبا حنيفة قال الأمن في السرب وصحة البدن والقوت الحاضر فقال يا أبا حنيفة لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك قال فما النعيم جعلت فداك قال النعيم نحن الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة وبصرهم بنا من العمى وعلمهم بنا من الجهل قال جعلت فداك فكيف كان القرآن جديدا أبدا قال لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم.(٣)

٥٩/٢٤

٣٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مروان عن سعيد بن عثمان عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾(٤) أي بأي نعمتي تكذبان بمحمد أم بعلي فيهما أنعمت على العباد.(٥)

٣٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى عن محمد بن جمهور عن الأصم عن ابن واقد عن أبي يوسف البزاز قال تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ﴾(٦) قال أتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا.(٧)

٣٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى رفعه في قول الله عز وجل ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ أبالنبي أم بالوصي نزل في الرحمن.(٨)

٦٠/٢٤

٣٨ـأقول: روى السيد الأجل محمد بن الحسن الحسيني في رواية الصحيفة الكاملة الشريفة بإسناده عن متوكل بن هارون عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بما يلقى أهل بيت محمد صلوات الله عليه وأهل مودتهم وشيعتهم منهم يعني بني أمية في أيامهم وملكهم قال وأنزل الله تعالى فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ﴾(٩) ونعمة الله محمد وأهل بيته حبهم إيمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار.(١٠)

بيان: لعله على تفسيره عليه السلام المراد أن النعمة محمد وأهل بيته عليهم السلام وحبهم شكر لتلك النعمة وبغضهم كفر لها فبدلوا شكر النعمة كفرا ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام حبهم إيمان بيانا لسبب كونهم نعمة إطلاق النعمة عليهم في الآية ويكون مفاد الآية أنهم أخذوا مكان ما جعلنا لهم من النعمة أي آل محمد عليهم السلام أعداءهم الذين هم أصول الكفر وأركانه فرضوا بهم خلفاء فعبر عنهم بالكفر مبالغة في كفرهم.

٣٩ـسن: [المحاسن] بعض أصحابنا رفعه في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلىٰ ما هَداكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١١) قال الشكر المعرفة وفي قوله ﴿وَ لا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾(١٢) فقال الكفر هاهنا

---

(١) تفسير الفرات: ٦٠٦ ح ٧٦٤.
(٢) في المصدر: ليس ذاك أمراً بمعروف ولا نهياً.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٢ ح ٨.
(٤) الرحمن: ١٣.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٣ ح ٦ وفيه: فبهما أنعمت.
(٦) الأعراف: ٦٩.
(٧) الكافي ١: ٢١٧ ب ٨٥ ح ٣.
(٨) الكافي ١: ٢١٧ ب ٨٥ ح ٢ وفيه: أم بالوصي تكذبان فنزلت في الرحمن.
(٩) ابراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(١٠) الصحيفة السجادية: ١٠.
(١١) البقرة: ١٨٥.
(١٢) الزمر: ٧.

الخلاف والشكر الولاية والمعرفة.(١)

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾(٢) قال فضل الله رسوله ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام.(٣)

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام. ٦١/٢٤

٤١ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال قلت ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِك فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾(٤) قال بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم(٥)

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِك فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال فليفرح بنا شيعتنا هو خير مما أعطي عدونا من الذهب والفضة.(٦)

٤٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قالوا الفضل ثلاثة فضل الله قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾(٧) وفضل النبي قوله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ﴾ قال ابن عباس الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام وفضل الأوصياء قال أبو جعفر ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٨) قال نحن الناس ونحن المحسودون وفينا نزلت.(٩)

٤٤ـ وعن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾(١٠) قال الولاية لآل محمد عليهم السلام.(١١)

٤٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن حماد بن عثمان(١٢) عن الرضا عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عليهم السلام في قوله تعالى ﴿اللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ قال المختص بالرحمة نبي الله ووصيه صلوات الله عليهما إن الله خلق مائة رحمة تسعة وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وعترتهما ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين.(١٣) ٦٢/٢٤

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى ﴿ذٰلِك فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾(١٤) وفي قوله ﴿وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾(١٥) إنهما نزلتا فيهم عليهم الصلاة والسلام.(١٦)

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام قالا ﴿لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ قالا فضل الله رسوله ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام.(١٧)

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله عز وجل ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ووصية علي وإمامة عترته الطيبين وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكا في جنانه مستحقين لكراماته ورضوانه ﴿وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾(١٨) هناك أي فعلته بأسلافكم ففضلتهم دينا ودنيا أما تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام وآلهما الطيبين وأما في الدنيا فبأن ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وسقيتهم من حجر ماء عذبا وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم(١٩) فرعون وقومه وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين ٦٣/٢٤
خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم ثم قال الله عز وجل لهم فإذا فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد وآله فبالحري أن أزيدكم فضلا في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما آخذ من العهود والمواثيق عليكم.(٢٠)

---

(١) المحاسن: ١٤٩ ب ١٩ ح ٦٥.
(٢) النساء: ٨٣.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٧ سورة النساء ح ٢٠٧.
(٤) يونس: ٥٨.
(٥) الكافي ١: ٤٢٣ ب ١٦٦ ح ٥٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٣٢ سورة يونس ح ٢٨.
(٧) النساء: ٨٣. والنور: ١٠، ١٤، ٢٠، ٢١.
(٨) النساء: ٥٤.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٦.
(١٠) النساء: ١٧٣. النور: ٣٨. فاطر: ٣٠ والشورى: ٢٦.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥٤.
(١٢) في المصدر: عن أبي صالح، عن حماد بن عثمان.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧ ح ٥٥.
(١٤) المائدة: ٥٤. الحديد: ٢١. الجمعة: ٤.
(١٥) في المصدر: أنهما.
(١٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٩.
(١٧) تفسير العياشي ١: ٢٨٧ ح ٢٠٧.
(١٨) البقرة: ٤٧.
(١٩) في «أ»: وأغرقن.
(٢٠) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٢٤١ ح ١١٨.

٤٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محمد الهاشمي عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾ قال لما نزلت ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب فقالوا قد علمنا أن محمدا صادق فيما يقول لكنا نتولاه ولا نطيع عليا عليه السلام فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾ يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام ﴿وَ أَكْثَرُهُمُ الْكاٰفِرُونَ﴾ بالولاية.[1]

بيان: قال أكثر المفسرين أي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم إنها بشفاعة آلهتنا وقال السدي أي يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله وهو من نعم الله تعالى فيكذبونه ويجحدونه ﴿وَ أَكْثَرُهُمُ الْكاٰفِرُونَ﴾ أي الجاحدون عنادا و ذكر الأكثر إما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو لعدم بلوغ الدعوة قيل الضمير للأمة وقيل أي أكثرهم الكافرون بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ولكن لا يساعده هذا الخبر تفسيره عليه السلام ٦٤/٢٤
قريب من قول السدي ولا ريب أن الولاية من أعظم نعم الله على العباد إذ بها تنتظم مصالح دنياهم وعقباهم.

فإن قيل الآية الأولى من سورة النحل وهي مكية والثانية من المائدة وهي مدنية والخبر يدل على أن الأولى نزلت بعد الثانية قلت ذكر الطبرسي رحمه الله أن أربعين آية من أول السورة مكية الباقي من قوله ﴿وَ الَّذِينَ هاٰجَرُوا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ ماٰ ظُلِمُوا﴾[2] إلى آخر السورة مدنية[3] فهي مدنية مع أنه لا اعتماد على ضبطهم في ذلك.

٥٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق رحمه الله بإسناده إلى محمد بن الفيض بن المختار عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج علي عليه السلام وهو يمشي فقال له يا أبا الحسن إما أن تركب[4] إذا ركبت وتمشي إذا مشيت وتجلس إذا جلست إلا أن يكون في حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلا وأكرمك بمثلها وخصني الله بالنبوة و الرسالة وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره والذي بعثني بالحق نبيا ما آمن بي من أنكرك ولا أقر بي من جحدك ولا آمن بالله من كفر بك وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لفضل الله[5] وهو قول ربي عز وجل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾ ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَبِذٰلِكَ﴾ قال بالنبوة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا والله يا علي ما خلقت إلا ليعبد بك[6] ولتعرف بك معالم الدين ويصلح بك دارس السبيل[7] ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تاٰبَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صاٰلِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[8] يعني إلى ولايتك ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما أفترض من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي ولولاك لم يعرف عدو الله[9] ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء ولقد أنزل الله عز وجل إلي ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ماٰ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا علي ﴿وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَماٰ بَلَّغْتَ رِساٰلَتَهُ﴾ ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله وغدا سحقا[10] له وما أقول إلا قول ربي تبارك وتعالى وإن الذي أقول لمن الله أنزله فيك.[11] ٦٥/٢٤

(١) الكافي ١: ٤٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٧.
(٢) النحل: ٤١.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٣٥.
(٤) في المصدر: إمّا أن تركب وإما أن تنصرف فإن اللّه عزوجل أمرني.
(٥) في المصدر: بفضل اللّه.
(٦) في المصدر: ليعبد ربك.
(٧) في حاشية «أ»: إضافة الدارس إلى السبيل من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، ومعناه السبيل المندرسة.
(٨) طه: ٨٢.
(٩) في المصدر: لم يعرف حزب اللّه وبك يعرف عدو اللّه.
(١٠) في المصدر: وعداً ينجز لي.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٦ ح ٩.

٦٦/٢٤ **٥١ـ** ومن هذا ما ذكره في تفسير العسكري عليه السلام قال الإمام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضل الله العلم[١] بتأويله[٢] و توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين ومعاداة أعدائهم وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون وهو ثمن الجنة يستحق به الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة لأن محمدا وآله أشرف زينة الجنة.[٣]

٥٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قول الله عز وجل ﴿ما يَفْتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها﴾[٤] قال هي ما أجرى الله على لسان الإمام.[٥]

٥٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن العباس عن حسن بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عمر بن جبير[٦] عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ في رَحْمَتِهِ﴾[٧] قال الرحمة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.[٨]

٥٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم صلى الله عليهم ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكركم النعمة التي رزقكم الله وما من عليكم بمحمد وآل محمد ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ بوصيه ﴿فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾[٩] إلى وصيه أمير المؤمنين يبشر وليه بالجنة وعدوه بالنار ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم ﴿وَ لٰكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾ أي لا تعرفون.[١٠]

باب ٣٠ أنهم النجوم والعلامات وفيه بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله عليهم وفي أعدائهم

٦٧/٢٤ **الآيات النحل:** ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي جعل لكم علامات أي معالم يعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدي بها نهارا ﴿وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليلا وأراد بالنجم الجنس وهو الجدي[١١] يهتدي به إلى القبلة وقال أبو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله جعل النجوم أمانا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانا لأهل الأرض.[١٢]

انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: وعلى تأويلهم عليهم السلام ضمير هُمْ ﴿و يَهْتَدُونَ﴾ راجعان إلى العلامات كما سيظهر من بعض الروايات.

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قال الله علم محمدا القرآن قلت ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام قلت ﴿عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾ قال علمه بيان كل شيء[١٣] يحتاج الناس إليه قلت ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾ قال هما يعذبان بعذاب الله قلت الشمس والقمر يعذبان
٦٨/٢٤ قال سألت عن شيء فأتقنه إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجزيان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و حرهما من حر[١٤] جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا تكون شمس ولا قمر[١٥] و

---

(١) في نسخة: فضل اللّه العالم بتأييده وتوفيقه.
(٢) في المصدر: بتأويله ورحمته.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٧ ح ١٠.
(٤) فاطر: ٢.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٨ ح ١.
(٦) في «أ»: عن عمرو بن جبير.
(٧) الشورى: ٨.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٢ ح ٤.
(٩) الواقعة: ٨٢ ـ ٨٥.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٤ ح ٩.
(١١) في المصدر: أي جميع النجوم الثابتة.
(١٢) مجمع البيان ٣: ٥٤٥.
(١٣) في المصدر: تبيان كل شيء.
(١٤) في المصدر: من جهنم.
(١٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا تكن شمس ولا قمر.

إنما عناهما لعنهما الله أو ليس قد روى الناس أن رسول الله ﷺ قال إن الشمس والقمر نوران في النار قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها[1] فهما في النار والله ما عنى غيرهما قلت ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾ قال النجم رسول الله ﷺ وقد سماه الله في غير موضع فقال ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾ وقال ﴿وَ عَلاٰماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ﷺ قلت ﴿يَسْجُدانِ﴾ قال يعبدان وقوله ﴿وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ﴾ قال السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين ؑ نصبه لخلقه قلت ﴿أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ﴾ قال لا تعصوا الإمام قلت ﴿وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أقيموا الإمام العدل قلت ﴿وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِيزانَ﴾ قال ولا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه وقوله ﴿وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنٰامِ﴾ قال للناس ﴿فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله ﴿وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ﴾ قال الحب الحنطة الشعير والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه وقوله ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[2] قال في الظاهر مخاطبة الجن والإنس وفي الباطن فلان وفلان.[3]

٦٩/٢٤ **بيان:** على هذا التأويل يكون التعبير بالشمس والقمر عن الأول والثاني على سبيل التهكم لاشتهارهما بين المخالفين بهما والمراد بالحسبان العذاب والبلاء والشر كما ذكره الفيروزآبادي كما قال تعالى ﴿حُسْبٰاناً مِنَ السَّماءِ﴾.[4]

و قال البيضاوي الريحان يعني المشموم أو الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله وقال النجم النبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض لا ساق له.[5]

٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ؑ عن قول الله ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال المشرقين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والمغربين الحسن الحسين صلوات الله عليهما وأمثالهما تجري ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[6] قال محمد وعلي ؑ.[7]

توضيح: قوله ؑ وأمثالهما تجري أي أمثال هذين التعبيرين يعني بالمشرق والمغرب عن الأئمة ؑ تجري في كثير من الآيات كالشمس والقمر والنجم أو أن على أمثالهما تجري تلك الآية و هو قوله ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ أو المعنى أنه على أمثال محمد وعلي ؑ من سائر الأئمة أيضا تجري هذه الآية فإن كل إمام ناطق مشرق لأنوار العلوم والصامت مغرب لها والأول أظهر.

٧٠/٢٤ **٣ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى[8] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة[9] عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ في قوله ﴿وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ﴾ قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين ؑ الطارق الذي يطرق بالأئمة ؑ من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة يسددهم قلت ﴿النَّجْمُ الثّاقِبُ﴾[10] قال ذاك رسول الله ﷺ.[11]**

بيان: على هذا التأويل كان حمل النجم على الطارق على المجاز أي ذو النجم لأنه كان معه أو حصل لهم بسببه.

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ قال سألته عن قول الله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها﴾ قال الشمس رسول الله ﷺ أوضح الله به للناس دينهم قلت ﴿وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاٰها﴾ قال ذاك أمير المؤمنين ؑ قلت ﴿وَ النَّهارِ إِذا جَلاّٰها﴾ قال ذاك الإمام من ذرية فاطمة ؑ يسأل رسول الله ﷺ فيجلي لمن سأله[12] فحكى الله سبحانه عنه فقال ﴿وَ النَّهارِ إِذا جَلاّٰها﴾ قلت ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها﴾ قال ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم فغشوا دين رسول

---

(١) في المصدر: ونورها.
(٢) الرحمن: ١ ـ ١٣.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٤) الكهف: ٤٠.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢٢.
(٦) الرحمن: ١٧ ـ ١٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٢٢ وفيه: في أمثالهما تجري.
(٨) في «أ» والمصدر: عن عبد الله بن موسى.
(٩) في المصدر: الحسين بن علي بن أبي حمزة وهو وهم.
(١٠) الطارق: ١ ـ ٢.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤١١.
(١٢) في نسخة: فيجليهم لمن يسأله.

الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ قال يغشى ظلمة[1] الليل ضوء النهار ﴿وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰاهٰا﴾ قال خلقها وصورها وقوله ﴿فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا﴾ أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا﴾ يعني نفسه طهرها ﴿وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّٰاهٰا﴾[2] أي أغواها.[3] ٧١/٢٤

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن جعفر بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله عن أبي جعفر القمي عن محمد بن عمر عن سليمان الديلمي مثله إلا أن فيه بعد قوله ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلّٰاهٰا﴾ يعني به القائم عليه السلام وساق الحديث إلى قوله فغشوا دين الله بالجور والظلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾.[4]

بيان: على هذا التأويل لعل القسم بالليل على سبيل التهكم قوله عن دين رسول الله ﷺ هذا لا ينافي إرجاع الضمير إلى الشمس المراد بها الرسول ﷺ إذ تجلية دينه تجليته[5] قوله أي أغواها هذا موافق لكلام الفيروزآبادي حيث قال دساه تدسية أغواه وأفسده.[6]

و قال البيضاوي أي نقصها أو أخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض.[7]

٦ـفس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ﴾ قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي[8] أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت عليه وأمر أمير المؤمنين عليه السلام[9] أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي قال ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى﴾[10] قال النهار هو القائم منا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل[11] والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس خاطب نبيه ﷺ به ونحن فليس يعلمه غيرنا.[12] ٧٢/٢٤

بيان: قوله عليه السلام غش أمير المؤمنين عليه السلام لعله بمعنى غشي كأمللت وأمليت أو أنه لبيان حاصل المعنى والأظهر غشي كما في بعض النسخ.

٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن محمد عن أبي جميلة عن الحلبي ورواه أيضا علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الفضل بن العباس عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ الشمس أمير المؤمنين عليه السلام وضحاها قيام القائم ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلّٰاهٰا﴾ هو قيام القائم عليه السلام ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ حبتر ودلام غشيا عليه الحق[13] وأما قوله ﴿وَ السَّمٰاءِ وَ مٰا بَنٰاهٰا﴾ قال هو محمد ﷺ هو السماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم وقوله ﴿وَ الْأَرْضِ وَ مٰا طَحٰاهٰا﴾ قال الأرض الشيعة ﴿وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰاهٰا﴾ قال هو المؤمن المستور وهو على الحق وقوله ﴿فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا﴾ قال معرفة[14] الحق من الباطل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰاهٰا﴾ قال قد أفلحت نفس زكاها الله عز وجل ﴿وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّٰاهٰا﴾ الله وقوله ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰاهٰا﴾ قال ثمود رهط من الشيعة فإن الله سبحان يقول ﴿وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَيْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صٰاعِقَةُ الْعَذٰابِ الْهُونِ﴾[15] فهو السيف[16] إذا قام القائم عليه السلام وقوله تعالى ﴿فَقٰالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ﴾ هو النبي ﷺ ﴿نٰاقَةَ اللّٰهِ وَ سُقْيٰاهٰا﴾ قال الناقة الإمام الذي فهمهم عن الله[17] ﴿وَ سُقْيٰاهٰا﴾ أي عنده مستقي العلم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهٰا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰاهٰا﴾ قال في الرجعة ﴿وَ لاٰ يَخٰافُ عُقْبٰاهٰا﴾[18] قال لا يخاف من مثلها إذا رجع.[19] ٧٣/٢٤

بيان: حبتر ودلام [كناية عنهما] كما سيأتي في كتاب الفتن ولا استبعاد في هذه التأويلات لبطن

---

(١) في نسخة: يغشي ظلمهم.
(٢) الشمس: ٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٥ ح ٣.
(٥) قال في حاشية «أ» أي تجلية دين الرسول تجلية نفسه فلا ينافي إرجاع ضمير نفسه إلى الشمس.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٢٩.
(٧) لم نعثر عليه في مضانه.
(٨) في نسخة: في هذا الموضع فلان غشى.
(٩) في المصدر: جرت له عليه وأمير المؤمنين عليه السلام.
(١٠) الليل: ١ ـ ٢.
(١١) في المصدر: إذا قام غلب دولته الباطل.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٢٤.
(١٣) في المصدر: حبتر دولته وقد غشي عليه الحق.
(١٤) في المصدر: قال: عرّفه.
(١٥) فصلت: ١٧.
(١٦) في المصدر: وهو السيف.
(١٧) في المصدر: الذي فهم عن الله وعن رسوله.
(١٨) الشمس: ١ ـ ١٥.
(١٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٣ ـ ٨٠٤ ح ١.

الآيات فإن القصص المذكورة في الآيات إنما هي للتحذير عن وقوع مثلها من الشرور أو للحث على جلب مثلها من الخيرات لتلك الأمة والمراد بالرهط من الشيعة غير الإمامية كالزيدية.

٨ـ كا: [الكافي] جماعة عن سهل عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله عز وجل به للناس دينهم قال قلت ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذلك[1] أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثا قال قلت ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول عليهم الصلاة والسلام وجلسوا مجلسا كان آل الرسول صلى الله عليه وآله أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ قال قلت ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ قال ذاك الإمام[2] من ذرية فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله فيجليه لمن سأله فحكى الله قوله تعالى فقال ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾.[3]

٧٤/٢٤

بيان: النفث النفخ وهو هنا كناية عن إفاضة العلوم عليه سرا وتغيير الترتيب في السؤال عن الليل والنهار لا يدل على تغيير الآيات مع أنه لا استبعاد فيه.

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الباقر والصادق عليهما السلام في قوله ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ الحسن والحسين وآل محمد صلى الله عليه وآله قال ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ عتيق وابن الصهاك وبنو أمية ومن تولاهم.[4]

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو البصري عن نصر بن الحسين الصفار عن أحمد بن محمد بن خوزي عن القاسم بن إبراهيم القنطري.

و حدثنا أحمد بن محمد المنقري[5] عن علي بن الحسن بن بندار عن أبي الحسن بن حيون[6] عن القاسم بن إبراهيم عن إبراهيم بن خالد الحلواني[7] عن محمد بن خلف عن محمد بن السري[8] عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقتدوا بالشمس فإذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزهرة فإذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين فقالوا يا رسول الله فما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال أنا الشمس وعلي عليه السلام القمر وفاطمة الزهرة والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام.[9]

٧٥/٢٤

١١ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن أبي جعفر البيهقي عن علي بن جعفر المديني عن أبي جعفر المحاربي عن ظهير بن صالح عن يحيى بن تميم عن المعمر بن سليمان[10] عن أبيه عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم فقال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين قيل يا رسول الله ما الشمس والقمر والزهرة والفرقدان فقال أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.[11]

مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو بن علي البصري عن عبد الله بن علي الكرخي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس مثله.[12]

بيان: قوله وكتاب الله لعل تقديره معهم كتاب الله أو هو مبتدأ ولا يفترقان خبره وفي بعض النسخ في كتاب الله وهو الأظهر وسيأتي ما يؤيد الأول.

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن صدقة عن

---

(١) في المصدر: قال: ذاك وكذا ما بعدها.
(٢) في المصدر: قال ذلك الإمام.
(٣) الكافي ٨: ٥٠ ح ١٢.
(٤) مناقب آل ابي طالب ١: ٣٤٥.
(٥) في المصدر: أحمد بن محمد المقري.
(٦) في المصدر: أبي الحسن بن حيسون.
(٧) في المصدر: ابراهيم بن خالد الواسطي.
(٨) في المصدر: عن عبدالله بن السري.
(٩) معاني الأخبار: ١١٤ ـ ١١٥ ب ٤٨ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن المعتمر.
(١١) معاني الأخبار: ١١٥ ب ٤٨ ح ٣ وفيه: فليستمسك في المواضع جميعاً عوضاً عن فليتمسك الموجودة في النسخ.
(١٢) معاني الأخبار: ١١٤ ب ٤٨ ح ١.

موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ﷺ عن جابر الأنصاري قال صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة الفجر ثم انفتل أقبل علينا يحدثنا ثم قال أيها الناس من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين قال فقمت أنا أبو أيوب الأنصاري ومعنا أنس بن مالك فقلنا يا رسول الله من الشمس قال أنا فإذا هو ﷺ قد ضرب لنا مثلا فقال إن الله تعالى خلقنا فجعلنا بمنزلة نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر قلنا فمن القمر قال أخي ووصيي ووزيري وقاضي ديني وأبو ولدي وخليفتي في أهلي قلنا فمن الفرقدان قال الحسن الحسين ثم مكث مليا فقال هؤلاء وفاطمة وهي الزهرة عترتي وأهل بيتي هم مع القرآن[١] لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.[٢]

٧٦/٢٤ **١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال النجم رسول الله ﷺ ﴿إِذٰا هَوىٰ﴾ لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء.[٣]**

١٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الكاتب عن الحسين بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ مثلي فيكم مثل الشمس ومثل علي مثل القمر فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر.[٤]

١٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن حماد بإسناده إلى مجاهد عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال هو النبي ﷺ ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ قال الحسن والحسين ﷺ ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ بنو أمية ثم قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ بعثني الله نبيا فأتيت بني أمية فقلت يا بني أمية إني رسول الله إليكم قالوا كذبت ما أنت برسول ثم أتيت بني هاشم فقلت إني رسول الله إليكم فآمن بي علي بن أبي طالب ﷺ سرا وجهرا وحماني أبو طالب ﷺ جهرا وآمن بي سرا ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزه في بني هاشم وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أمية فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.[٥]

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهٰا فِي ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾[٦] قال النجوم آل محمد ﷺ.[٧]

٧٧/٢٤ **١٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ﴾[٨] قال المشارق الأنبياء والمغارب الأوصياء ﷺ.[٩]**

> **بيان:** عبر عن الأنبياء بالمشارق لأن أنوار هدايتهم تشرق على أهل الدنيا وعن الأوصياء بالمغارب لأن بعد وفاة الأنبياء تغرب أسرار علومهم في صدور الأوصياء ثم تفيض عنهم على الخلق بحسب قابلياتهم واستعدادهم.[١٠]

١٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد الله بن العلاء عن ابن شمون عن عثمان بن أبي شيبة عن الحسين بن عبد الله الأرجاني عن ابن طريف عن ابن نباتة عن علي ﷺ قال سأله ابن الكواء عن قوله عز وجل ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ فقال إن الله لا يقسم بشيء من خلقه فأما قوله ﴿الخنس﴾ فإنه ذكر قوما خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم ومعنى خنسوا ستروا فقال له و﴿الْجَوٰارِ الْكُنَّسِ﴾ قال يعني الملائكة جرت بالعلم إلى رسول الله ﷺ فكنسه عنه الأوصياء من أهل بيته لا يعلمه أحد غيرهم ومعنى كنسه رفعه و توارى به فقال ﴿وَاللَّيْلِ إِذٰا عَسْعَسَ﴾ قال يعني ظلمة الليل وهذا ضربه الله مثلا لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاية الأمر قال

---

(١) في المصدر: ثم مكث مليا وقال: فاطمة الزهرة وأهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢٨ ج ١٨.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣١١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٦ ح ٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٦ ح ٦.

(٦) الأنعام: ٩٧.

(٧) تفسير القمي ١: ٢١٨.

(٨) المعارج: ٤٠.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٥ ح ٦.

(١٠) ولعل الأظهر ما أشرنا إليه سابقاً في التوضيح اللاحق للهامش رقم ٢.

فقوله ﴿وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ﴾ قال يعني بذلك الأوصياء يقول إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس.(١)

بيان: كأنه عليه السلام جعل ﴿لا﴾ نافية للقسم كما قيل لا مؤكدة له كما هو المشهور ولعل تفسير الخنس بالستر على المجاز إذ التأخير التأخر كما فسر بهما في اللغة يكون لستر شيء إما نفسه أو غيره كما
٧٨/٢٤ أن الكنس أيضا كذلك فإنه بمعنى الاختفاء ومن يأخذ شيئا يتفرد به مع كثرة طالبيه يختفي به يحتمل أن يكون من كنس البيت كناية عن رفع جميعه والأول أوفق ثم إن الظاهر في قراءتهم عليهم السلام كان مع العطف ولم ينقل في الشواذ وتوجيهه بدونه يحتاج إلى شدة تكلف ثم إن أكثر المفسرين فسروا الخنس بالكواكب الرواجع السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس أو تغيب والرواجع ما عدا الشمس والقمر من السيارات و﴿عَسْعَسَ﴾ أي أقبل بظلامه أو أدبر وتنفس الصبح كناية عن إضاءته.

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن إسماعيل بن السمان عن موسى بن جعفر بن وهب عن وهب بن شاذان عن الحسن بن الربيع عن محمد بن إسحاق عن أم هاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوٰارِ الْكُنَّسِ﴾ فقال يا أم هاني إمام يخنس نفسه سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب الثاقب في الليلة الظلماء فإن أدركت زمانه قرت عينك يا أم هاني.(٢)

٢٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بالإسناد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى ﴿وَ الْفَجْرِ﴾ هو القائم والليالي العشر الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن وَ ﴿الشَّفْعِ﴾ أمير المؤمنين فاطمة عليهما السلام ﴿وَ الْوَتْرِ﴾ هو الله وحده لا شريك له ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَسْرِ﴾ هي دولة حبتر فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام.(٣)

بيان: لعل التعبير بالليالي عنهم عليهم السلام لبيان مغلوبيتهم واختفائهم خوفا من المخالفين.

٧٩/٢٤ **٢١ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد الرحمن بن محمد العلوي بإسناده عن عكرمة وسئل عن قول الله تعالى ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ قال ﴿الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ هو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ آل محمد الحسن الحسين عليهما السلام ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ بنو أمية.**(٤)

و قال ابن عباس هكذا و قال أبو جعفر عليه السلام هكذا وقال الحارث الأعور للحسين بن علي عليهما السلام يا ابن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾ قال ويحك يا حارث محمد رسول الله قال قلت ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾ قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمدا صلى الله عليه وآله قال قلت قوله ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ قال ذلك القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله يملأ الأرض عدلا وقسطا ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ بنو أمية.(٥)

قال ابن عباس(٦) **قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني الله نبيا فأتيت بني أمية فقلت يا بني أمية إني رسول الله إليكم قالوا كذبت ما أنت برسول الله قال ثم ذهبت إلى بني هاشم فقلت يا بني هاشم إني رسول الله إليكم فآمن بي مؤمنهم أمير**
٨٠/٢٤ **المؤمنين**(٧) **علي بن أبي طالب وحماني كافرهم**(٨) **أبو طالب قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعث الله جبرئيل بلوائه فركزها في بني هاشم وبعث إبليس بلوائه فركزها في بني أمية فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.**(٩)

﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾ يعني الأئمة منا أهل البيت يملكون الأرض في آخر الزمان فيملئونها عدلا وقسطا المعين لهم كالمعين لموسى على فرعون والمعين عليهم كالمعين لفرعون على موسى.(١٠)

٢٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٩ ح ١٥. (٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٩ ح ١٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٢ ح ١. وفيه عمرو بن شمر وهو مورد تضعيف علماء الرجال.

(٤) تفسير الفرات الكوفي: ٥٦١ ح ٧١٧. (٥) تفسير الفرات الكوفي: ٥٦٢ ح ٧٢٠.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٥٦٣ ح ٧١٧ ـ ٧٢١ مختصراً وليس فيه والليل إذا يغشاها بنو أمية.

(٧) في المصدر: فآمن بي مؤمنهم منهم، أمير المؤمنين.

(٨) كذا في النسخ ولعله أراد به الكفر الظاهري بعد استبطان الإيمان وإن كان بعيداً علماً أن السند فيه مجاهيل عوام فتأمل.

(٩) تفسير فرات الكوفي: ٥٦٢ ـ ٥٦٣ ح ٧٢٠. (١٠) تفسير فرات الكوفي: ٥٦٣ ح ٧٢٢.

تعالى ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمة عليهم السلام.[1]

٨١/٢٤ ٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم رسول الله والعلامات الأئمة من بعده عليه وعليهم السلام.[2]

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله.[3]

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام في قوله ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام.[4]

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فالنجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأوصياء بهم يهتدون.[5]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام وذكر مثله.[6]

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي مخلد الحناط قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم محمد صلى الله عليه وآله والعلامات الأوصياء.[7]

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.[8]

٨٢/٢٤ ٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال له ظاهر وباطن فالظاهر الجدي وعليه تبنى القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول.[9]

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو الورد عن أبي جعفر في قوله تعالى ﴿وَ عَلٰامٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال نحن النجم.

٣٠ـ وعن الهيتي وداود الجصاص عن الصادق عليه السلام والوشاء عن الرضا عليه السلام النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الأئمة.

٣١ـ أبو المضا عن الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنت نجم بني هاشم.

٣٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله أنت أحد العلامات.

٣٣ـ عباية عن علي عليه السلام مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم.[10]

باب ٣١ أنهم حبل الله المتين والعروة الوثقى وأنهم آخذون بحجزة الله

الآيات البقرة: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ لَا انْفِصٰامَ لَهٰا﴾ ٢٥٦.

آل عمران: ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً وَ لٰا تَفَرَّقُوا﴾ ١٠٣.

و قال تعالى ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مٰا ثُقِفُوا إِلّٰا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ﴾ ١١٢.

٨٣/٢٤ تفسير: الطاغوت الشيطان والأصنام وكل معبود غير الله وكل مطاع باطل سوى أولياء الله وقد عبر الأئمة عن أعدائهم في كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت واللات والعزى وسيأتي في باب جوامع الآيات النازلة

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٨٥.
(٢) أمالي الطوسي: ١٦٤ ج ٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٧٦ سورة النحل ح ٦.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٦ سورة النحل ح ٧.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ سورة النحل ح ٨.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٢٣٣ ح ٣١١.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ سورة النحل ح ٩.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ سورة النحل ح ١٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ سورة النحل ح ١٣.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٣.

فيهم عليهم السلام أن الصادق عليه السلام قال عدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت.
و العروة ما يتمسك به والانفصام الانقطاع.
و قال الطبرسي قيل في معنى حبل الله أقوال:
أحدها أنه القرآن.
و ثانيها أنه[1] دين الإسلام، وثالثها ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال نحن حبل الله الذي قال ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾، والأولى حمله على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أيها الناس إني قد تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.[2]
و قال رحمه الله في قوله ﴿إِلّٰا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي بعهد من الله وعهد من الناس.[3]
أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أخبار كثيرة في أنه المراد بالحبل في الآيتين.

١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر صاحب نهج الإيمان في تأويل قوله تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾:
روى أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب حديثا مسندا إلى الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام.[4] ٨٤/٢٤
٢ـ وروي أيضا في الكتاب المذكور عن الحسين بن جبير بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِلّٰا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّٰاسِ﴾ قال حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام.[5]
٣ـمد: [العمدة] بإسناده عن الثعلبي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله عن عثمان بن الحسن عن جعفر بن محمد بن أحمد عن حسن بن حسين عن يحيى بن علي الربعي عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً وَ لٰا تَفَرَّقُوا﴾.[6]
قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبان مثله.
٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام وأبو الجارود عن الباقر عليه السلام وزيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾ قال مودتنا أهل البيت.[7]
٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن علي بن نجيح عن حسن بن حسين عن أبي حفص الصائغ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾[8] قال نحن الحبل.[9]
قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو حفص مثله.[10] ٨٥/٢٤
٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾ قال التوحيد والولاية.
و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وَ لٰا تَفَرَّقُوا قال إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا.[11]
٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن حصين بن مخارق عن أبي الحسن موسى عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ﴾[12] قال مودتنا أهل البيت.[13]

---
(١) في المصدر: انه دين الله الإسلام.
(٢) مجمع البيان ١: ٨٠٥.
(٣) مجمع البيان ١: ٨١٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٩٥ ح ٨٦.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة.
(٦) العمدة: ٢٨٨ ف ٣٥ ح ٤٦٧.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥.
(٨) آل عمران: ١٠٢.
(٩) امالي الطوسي.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٢.
(١١) تفسير القمي ١: ١١٦ وفيه: فنهاهم الله عن التفريق.
(١٢) البقرة: ٢٥٦. لقمان: ٢٢.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٩ ح ١٠.

٨ـ وبهذا الإسناد عن حصين عن هارون بن سعيد عن زيد بن علي عليه السلام قال ﴿العروة الوثقى﴾ المودة لآل محمد عليهم السلام.[١]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال آل محمد عليهم السلام هم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به فقال ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا﴾.[٢]

أقول: قد مضت أخبار الحجزة في كتاب التوحيد وغيره وسيأتي إن شاء الله تعالى.

باب ٣٢ أن الحكمة معرفة الإمام

٨٦/٢٤ ١ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن جعفر بن يحيى عن علي بن القصير[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾[٤] قال أوتي معرفة إمام زمانه.[٥]

٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[٦] فقال هي طاعة الله ومعرفة الإمام.[٧]

كا: [الكافي] علي عن اليقطيني عن يونس عن أيوب بن الحسن عن أبي بصير مثله.[٨]

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله.[٩]

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ قال معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار.[١٠]

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله قال الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم وما أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه.[١١]

أقول: قد مضى مثلها بأسانيد مع شرحها في كتاب العلم.

باب ٣٣ أنهم الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن وأنهم السفرة الكرام البررة

٨٧/٢٤ ١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن عبد الله بن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ﴿وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾[١٢] قال نزلت في الأئمة الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم.[١٣]

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٩ ح ١١.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢١٧ سورة آل عمران ح ١٢٣.
(٣) في المصدر: علي بن النضر.
(٤) لقمان: ١٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٣٨.
(٦) البقرة: ٢٦٩.
(٧) المحاسن: ١٤٨ «الصفوة» ب ١٩ ح ٦٠.
(٨) الكافي ١: ١٨٥ ب ٦٥ ح ١١.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٧٠ سورة البقرة ح ٤٩٧.
(١٠) تفسير العياشي ١: ١٧٠ سورة البقرة ح ٤٩٨.
(١١) تفسير العياشي ١: ١٧١ ح ٤٩٩ وفيه اختصار في صدره.
(١٢) الصافات: ١٦٤.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٢٠٠.

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يحيى بن محمد الفارسي عنه عليه السلام مثله.[١]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفزاري بإسناده عنه عليه السلام مثله.[٢]

٢ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد الشيباني عن محمد بن أحمد بن معاوية[٣] عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد التفليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ود الله وحجته كنا أنوار صفوف[٤] حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ فمن وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله عز وجل وذمته ومن خفر[٥] ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده.[٦]

٨٨/٢٤ بيان: كون الآيتين بعد ذكر الملائكة لا ينافي نزولهما فيهم عليهم السلام فإن مثل ذلك كثير في القرآن مع أنه لكونهم من المقدسين الروحانيين واختلاطهم بالملائكة في عالم الظلال لا يبعد إطلاق الملائكة عليهم مجازا.

٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عمر بن يونس الحنفي اليمامي[٧] عن داود بن سليمان المروزي عن الربيع بن عبد الله الهاشمي عن أشياخ من آل محمد عن علي بن أبي طالب[٨] قالوا قال علي عليه السلام في بعض خطبه إنا آل محمد كنا أنوارا حول العرش فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا ف إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ.[٩]

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس رفعه إلى محمد بن زياد قال سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[١٠] فقال ابن عباس إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام فقلت يا رسول الله أكان الابن قبل الأب قال نعم إن الله تعالى خلقني وخلق عليا عليه السلام قبل أن يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا عليه السلام من النصف الآخر قبل الأشياء كلها ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنورها من نوري ونور علي عليه السلام ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي عليه السلام ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي ألا وإن الله عز وجل خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوة من ماء الحياة من الفردوس فما أحد من شيعة علي عليه السلام إلا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فإذا أراد أحدهم[١١] أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنة فيطرح من ذلك الماء في الآنية[١٢] التي يشرب منها فيشربه فبذلك الماء ينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيه علي عليه السلام ومن ابنتي الزهراء ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين فقلت يا رسول الله ومن هم الأئمة قال أحد عشر مني وأبوهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان به سببين يعني سببا لدخول الجنة وسببا للنجاة من النار.[١٣]

٨٩/٢٤

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿رَبَّنا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٧.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٦ ح ٤٨٧.
(٣) في المصدر: أحمد بن بويه.
(٤) في المصدر: ونحن ودائع الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً.
(٥) خفر ذمتنا: نقض عهدنا. «لسان العرب ٤: ١٥٣».
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٧) في «أ»: عمر بن يونس الحنفي اليماني.
(٨) في المصدر: عن أشياخ من آل علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠١ ح ١٩.
(١٠) الصافات: ١٦٥ ـ ١٦٦.
(١١) في المصدر: فإذا أراد أبو أحدهم.
(١٢) في المصدر: في آنيته.
(١٣) تأول الآيات الظاهرة: ٥٠١ ح ٢٠.

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي الله ﴿وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يعني من تولى علياً﴿ع﴾ فذلك صلاحهم ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ ٩٠/٢١
يعني يوم القيامة ﴿وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ﴾ يعني إلى ولاية علي﴿ع﴾ ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾.[١]

بيان: سيأتي الأخبار الكثيرة في إطلاق العرش على العلم إن شاء الله تعالى.

٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن خلف بن حماد عن أبي أيوب الحذاء[٢] عن أبي عبد الله﴿ع﴾ في قوله تعالى ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾[٣] قال هم الأئمة﴿ع﴾.[٤]

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿كَلّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ﴾ قال القرآن ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ قال عند الله ﴿مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ قال بأيدي الأئمة ﴿كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾.[٥]

بيان: قال البيضاوي ﴿سَفَرَةٍ﴾ أي كتبة من الملائكة أو الأنبياء.[٦]

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الفزاري عن أحمد بن الحسين عن محمد بن حاتم عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر﴿ع﴾ يقول قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾[٧] يعني محمدا وعليا والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين.[٨]

٩١/٢٤ **٩ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الأنبياء والرسل والأئمة﴿ع﴾ ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ﴾.[٩]**

إيضاح: المشهور بين المفسرين أن المراد بهم الملائكة ولا بعد في هذا التأويل لأن كون الملائكة عند ربهم ليس إلا بحسب القرب المعنوي وهذا في الأنبياء والأئمة﴿ع﴾ أتم.

١٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن جده عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن أبي السفاتج عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر﴿ع﴾ يقول ﴿وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾ وأومأ بيده إلى صدره وقال ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.[١٠]

بيان: لعله على تأويله﴿ع﴾ يكون إشارة إلى قول من قال بألوهية أمير المؤمنين﴿ع﴾ والأئمة﴿ع﴾ مع أن لهم أولادا فالمراد بالعباد المكرمون الذين ظنوهم رحمانا ويحتمل أن يكون المعنى أنهم يدعون أن الله اتخذ الملائكة ولدا ثم نزه سبحانه نفسه تعالى عن ذلك ثم قال بل له عباد مكرمون عنده يصطفيهم ويختارهم وهم في غاية الإطاعة والانقياد والتذلل له فلا يبعد حينئذ أن يكون المراد بالعباد إما الأئمة﴿ع﴾ أو ما يشملهم وسائر المكرمين من الملائكة والنبيين والوصيين صلوات الله عليهم أجمعين.

١١ـعد: [العقائد] وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى﴿ع﴾ وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين﴿ع﴾ هكذا روي

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٧ والآية في سورة غافر: ٧ ـ ١٠.
(٢) في المصدر: أبي أيوب الخزاز.
(٣) عبس: ١٥ ـ ١٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٣ ح ١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٩٨.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٣٨٣.
(٧) غافر: ٧.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧١٦ ح ٧.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٥٣.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٧ ح ١٠. والآية في سورة الانبياء: ٢٧.

باب ٣٤ أنهم أهل الرضوان والدرجات وأعداءهم أهل السخط والعقوبات

٩٢/٢٤ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَ اللّٰهِ كَمَنْ بٰاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ﴾(٢) فقال الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة عليهم السلام وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى.(٣)

كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار مثله.(٤)

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَ كَرِهُوا رِضْوٰانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾(٥) قال كرهوا عليا عليه السلام وكان علي رضا الله ورضا رسوله أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ونزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجة التي صد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام بالجحفة وبخم.(٦)

روضة الواعظين: عنه عليه السلام مثله.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ﴾ يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾ يعني التي عملوها من الخير.(٧)

٩٣/٢٤ ٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد الواسطي عن زكريا بن يحيى عن إسماعيل بن عثمان عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له قول الله عزجل ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾(٨) كم كانوا قال ألفا ومائتين قلت هل كان فيهم علي عليه السلام قال نعم سيدهم وشريفهم.(٩)

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾(١٠) قال نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.(١١)

٦ـ وروى الحسن بن محبوب عن صندل عن ابن فرقد قال قال أبو عبد الله عليه السلام اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين وارغبوا فيها رحمكم الله فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة فقال ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ إنما يعني الحسين بن علي صلوات الله عليهما فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم الرضوان عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة فمن أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام في

---

(١) اعتقادات الصدوق: ٨٢.
(٢) آل عمران: ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٤.
(٤) الكافي ١: ٤٣٠ ب ١٦٦ ح ٨٤ وفيه: يضاعف الله لهم الدرجات.
(٥) محمد: ٢٨.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٩ ح ١٧.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٨٣.
(٨) الفتح: ١٨.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٥ ح ٧.
(١٠) الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٥ ح ٦.

درجته في الجنة إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.[١]

٩٤/٢٤ ٧ـ وروى الصدوق رحمه الله بإسناده عن سدير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع لذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمدا بالحق لأنا أبر بك وأشفق عليك من الوالد البر الرحيم بولده افتح عينيك وانظر قال فيتمثل له[٢] رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم فيقول هؤلاء رفقاؤك فيفتح عينيه وينظر إليهم ثم تنادي نفسه ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إلى محمد وأهل بيته عليهم السلام ﴿ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿مَرْضِيَّةً﴾ بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي﴾ يعني محمد وأهل بيته ﴿وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فما من شيء أحب إليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي.[٣]

باب ٣٥ أنهم الناس[٤]

١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير عن أحمد بن صبيح عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قام رجل إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنسناس قال علي عليه السلام يا حسن أجبه قال فقال له الحسن سألت عن الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله الناس لأن الله يقول ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ

٩٥/٢٤ النّٰاسُ﴾[٥] ونحن منه وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم أشباهنا وسألت عن النسناس وهم هذا السواد الأعظم وهو قول الله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سبيلا﴾.[٦]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ﴾ قيل المراد بالناس سائر العرب وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل أراد به إبراهيم فإنه لما كان إماما كان بمنزلة الأمة فسماه وحده ناسا وقيل أراد إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومن بعدهم من الأنبياء عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل أراد به آدم عليه السلام وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس.[٧]

٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني إن كنت عالما عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين أجب الرجل فقال الحسين عليه السلام أما قولك أخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس وأما قولك أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ولذلك قال إبراهيم صلى الله عليه ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٨] وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم قال ﴿إِنْ هُمْ إِلّٰا كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[٩]

٩٦/٢٤ **توضيح:** قال الجزري النسناس قيل هم يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم وقيل هم من بني آدم ومنه الحديث أن حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم ونونها مكسورة وقد تفتح انتهى.[١٠]

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٦ ح ٨.
(٢) في «أ»: فيمثل.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٦ ح ٩.
(٤) أي أنهم عليهم السلام الناس الوارد ذكرهم في الآيات القرآنية.
(٥) البقرة: ١٩٩.
(٦) تفسير فرات الكوفي: ٦٤ ح ٣٠ والآية في الفرقان: ٤٤.
(٧) مجمع البيان ١: ٥٢٨.
(٨) ابراهيم: ٣٦.
(٩) الكافي ٨: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ح ٣٣٩.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٥٠.

و أما قوله ﷺ فرسول الله الذي أفاض بالناس الظاهر أن المراد بالناس هنا غير ما هو المراد به في الآية على هذا التفسير والمراد بالناس رسول الله ﷺ وأهل بيته كما مر لأن الله تعالى قال في تلك الآية مخاطبا لعامة الخلق ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ﴾ وهم إنما أطاعوا هذا الأمر بأن أفاضوا مع الرسول ﷺ فهم الناس حقيقة ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالناس هنا وفي الآية أهل البيت ﷺ بأن يكون الرسول أمر بالإفاضة مع أهل بيته ﷺ.

و قال الفيروزآبادي السواد من الناس عامتهم.[1]

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها﴾ قال ذاك أمير المؤمنين ﷺ.[2]

باب ٣٦ أنهم البحر واللؤلؤ والمرجان

٩٧/٢٤ **١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد عن محفوظ بن بشر عن ابن شمر عن جابر عن أبي عبد الله قال ﷺ في قوله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال علي وفاطمة ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال لا يبغي علي على فاطمة ولا تبغي فاطمة على علي ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾[3] الحسن والحسين ﷺ.[4]**

٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن سهل عن أحمد بن محمد عن عبد الكريم عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قوله عز و جل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال علي وفاطمة قال لا يبغي هذا على هذه ولا هذه على هذا ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ قال الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.[5]

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن سنان[6] عن أبي الجارود عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ علي وفاطمة ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ قال الحسن و الحسين عليهما[7] السلام.

٩٨/٢٤ **٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن مخلد الدهان عن أحمد بن سليمان عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش عن كثير بن هشام عن كهمش بن الحسن عن أبي السليل عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال علي وفاطمة ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ قال الحسن والحسين ﷺ فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت ولا تكونوا كفارا ببغض أهل البيت فتلقوا في النار.[8]**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله البحران العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر معنى مرج أرسل.

و قد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري بأن البحرين علي وفاطمة ﷺ بينهما برزخ محمد ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ الحسن والحسين ﷺ ولا غرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فإن البحر إنما يسمى بحرا لسعته

---

(١) القاموس المحيط ١: ٣١٥.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤٣٤ وفيه: قال: ذلك.
(٣) الرحمن: ٢٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٥ ح ١١.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٦ ح ١٢.
(٦) في المصدر: محمد بن الصلت.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٦ ح ١٣.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٦ ح ١٤.

و قد قال النبيﷺ لفرس ركبه وأجراه فأحمده وجدته بحرا[1] انتهى.

أقول: لا غرو أي لا عجب.

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعيد عن الأصبهاني عن المنقري عن يحيى بن سعيد القطان قال سمعت أبا عبد الله﵇ يقول ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال علي وفاطمة بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ الحسن والحسين﵉.[2]

٩٩/٣٠ **فس: [تفسير القمي] محمد بن أبي عبد الله عن سعد مثله.[3]**

٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو معاوية الضرير عن الأعمش بن أبي صالح عن ابن عباس أن فاطمة﵂ بكت للجوع والعرى فقال النبيﷺ اقنعي يا فاطمة بزوجك فو الله إنه سيد في الدنيا وسيد في الآخرة[4] وأصلح بينهما فأنزل الله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ يقول أنا الله أرسلت البحرين علي بن أبي طالب﵇ بحر العلم وفاطمة بحر النبوة يلتقيان يتصلان أنا الله أوقعت الوصلة بينهما ثم قال ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ﴾ مانع رسول اللهﷺ يمنع علي بن أبي طالب﵇ أن يحزن لأجل الدنيا ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلها لأجل الدنيا ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما﴾ يا معشر الجن والإنس ﴿تُكَذِّبانِ﴾ بولاية أمير المؤمنين﵇ أو حب[5] فاطمة الزهراء ﵂ فاللؤلؤ الحسن والمرجان الحسين لأن اللؤلؤ الكبار و المرجان الصغار.[6]

٧ـ مد: [العمدة] بإسناده عن الثعلبي من تفسيره عن الحسين بن محمد الدينوري عن موسى بن محمد عن علي بن محمد بن الحسن بن علوية عن رجل من أهل مصر عن أبي حذيفة عن أبيه عن سفيان الثوري في قول الله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال فاطمة وعلي﵉ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ قال الحسن الحسين﵉.

قال الثعلبي وروي هذا القول أيضا عن سعيد ين جبير وقال ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ﴾ محمدﷺ.[7]

باب ٣٧ أنهم الماء المعين والبئر المعطلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر و الظل و الفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم و بركاتهم﵈

١٠٠/٢٤ **١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾[8] قال أرأيتم إن أصبح إمامكم غائبا فمن يأتيكم بإمام مثله حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن القاسم بن العلاء[9] عن إسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب قال سئل الرضا﵇ عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ فقال﵇ ماؤكم أبوابكم أي الأئمة والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ يعني يأتيكم بعلم الإمام.[10]**

٢ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي عن الأسدي عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم وأبي قتادة معا عن علي بن حفص عن علي بن جعفر عن أخيه موسى﵇ قال قلت له ما تأويل قول

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢) الخصال: ٦٥ ب ٢ ح ٩٦.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٢٢ وفيه: عن سعيد وهو تصحيف ظاهر.

(٤) في المصدر وردت بدون عاطف.

(٥) في المصدر: بولاية أمير المؤمنين﵇ وحب.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٧) العمدة: ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ف ٣٦ ح ٨١٠.

(٨) الملك: ٣٠.

(٩) في المصدر: القاسم بن محمد.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٦٥.

الله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مٰاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمٰاءٍ مَعِينٍ﴾ فقال إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما ذا تصنعون.(١)

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن يسار عن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مٰاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمٰاءٍ مَعِينٍ﴾ قال إن غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد.(٢)

١٠١/٢٤ **بيان:** كون الماء كناية عن علم الإمام لاشتراكهما في كون أحدهما سبب حياة الجسم والآخر سبب حياة الروح غير مستبعد والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض.

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عبد العظيم الحسني بإسناده إلى جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً﴾(٣) يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام الأوصياء عليهم السلام.(٤)

٥ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾(٥) قال هو مثل لآل محمد صلى الله عليه وآله(٦) قوله ﴿بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ هو الذي لا يستقى(٧) منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت الظهور(٨) والقصر المشيد هو المرتفع هو مثل لأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا(٩) هو قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(١٠) وقال الشاعر في ذلك.

بئر معطلة وقصر مشرف	مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى	و البئر علمهم الذي لا ينزف(١١)

١٠٢/٢٤ ٦ـمع: [معاني الأخبار] محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي(١٢) عن علي بن فضال عن أبيه عن إبراهيم بن زياد قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق.(١٣)

٧ـير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.(١٤)

خص: [منتخب البصائر] سعد عن علي بن إسماعيل مثله.

مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله سواء.(١٥)

٨ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله.(١٦)

و عن محمد بن يحيى عن العمركي عن علي بن جعفر مثله.(١٧)

٩ـمع: [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إسحاق بن محمد عن ابن شمون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك.

و قال محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بشنبولة.

---

(١) غيبة الطوسي: ١٦ ح ١١٧.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٠٨ ح ١٥.
(٣) الجن: ١٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٧.
(٥) الحج: ٤٥.
(٦) في المصدر: قال هو مثل جرى لآل محمد.
(٧) في المصدر: هو الذي يستسقى.
(٨) في المصدر: منه العلم والقصر.
(٩) في المصدر: وفضائلهم المشرفة.
(١٠) التوبة: ٣٣. الفتح: ٢٨. الصف: ٩.
(١١) تفسير القمي ٢: ٦٩ ـ ٦٠.
(١٢) ظاهراً عن ابن عقدة هنا.
(١٣) معاني الأخبار: ١١١ ب ٤٣ ح ١.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٢٥ ج ١٠ ب ١٨ ح ٤.
(١٥) معاني الاخبار: ١١١ ب ٤٣ ح ٢.
(١٦) الكافي ١: ٤٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٥.
(١٧) الكافي ١: ٤٢٧ ب ١٦٦ ذيل ح ٧٥.

بـئر مـعطلة وقـصر مشرف — مـثل لآل مـحمد مستطرف
فالناطق القصر المشيد مـنهم — و الصامت البئر التي لا تنزف[١]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن الربيع بن محمد عن صالح بن سهل مثله.[٢]

١٠٣/٢٤ **١٠ـ قال وروى أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب، حديثا يرفعه إلى الصادقؑ في تفسير قوله تعالى ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ أنه قال قال رسول اللهﷺ القصر المشيد والبئر المعطلة عليؑ.**

و أحسن ما قيل في هذا التأويل:

بـئر مـعطلة وقـصر مشـرف — مـثل لآل مـحمد مستطرف
فعلي القصر المشـيد مـنهم[٣] — و البئر علمهم الذي لا ينزف[٤]

بيان: أول الآية قوله تعالى ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾.

قال البيضاوي عطف على قرية أي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها قصر مشيد أي مرفوع أي مجصص أخليناه عن ساكنيه وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه أهلكهم الله وعطلهما انتهى.[٥]

و أقول: على تأويلهمؑ يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم المعنوي أي ضلالتهم فلا ينتفعون لا بإمام صامت ولا بإمام ناطق ووجه التشبيه فيهما ظاهر كما نبهناك عليه تشبيها للحياة المعنوية بالصورية والانتفاعات الروحانية بالجسمانية ويحتمل على بعد أن يكون الواو فيهما للقسم والأول أصوب وقد عرفت مرارا أن ما وقع في الأمم السابقة يقع نظيرها في تلك الأمة
١٠٤/٢٤ فكل ما وقع من العذاب والهلاك البدني ومسخ الصور في الأمم السالفة فنظيرها في هذه الأمة هلاكهم المعنوي بضلالتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات وموت قلوبهم ومسخها فهم وإن كانوا في صورة البشر فهم كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ وإن كانوا ظاهرا من الأحياء فهم أموات ولكن لا يشعرون إذ لا يسمعون الحق ولا يبصرونه ولا يعقلونه ولا ينطقون به ولا يتأتى منهم أمر ينفعهم في آخرتهم فعلى هذا التحقيق لا تنافي تلك التأويلات تفاسير ظواهر الآيات وهذا الوجه يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات مما قد مضى وما هو آت.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن بعض أصحابنا عن نصر بن قابوس قال سألت أبا عبد اللهؑ عن قول الله عز وجل ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ﴾[٦] قال يا نصر إنه ليس حيث تذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه.[٧]

خص: [منتخب البصائر] سعد عن علي بن إسماعيل مثله.

بيان: هذا من غرائب التأويل ولعل المراد أنه ليس حيث تذهب الناس من انحصار جنة المؤمنين في الجنة الصورية الأخروية بل لهم في الدنيا أيضا ببركة أئمتهمؑ جنات روحانية من ظل حمايتهم ولطفهم الممدود في الدنيا والآخرة وماء مسكوب من علومهم الحقة التي بها تحيي النفوس والأرواح وفواكه كثيرة من أنواع معارفهم التي لا تنقطع عن شيعتهم ولا يمنعون منها فرش مرفوعة مما يلتذون بها من حكمهم وآدابهم بل لا يلتذ المقربون في الآخرة أيضا في الجنان

---

(١) معاني الأخبار: ١١١ ـ ١١٢ ب ٤٣ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٤ ح ٢٦.
(٣) كذا في بعض نسخ المصدر وفي مطبوعة: فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٥ ح ٢٨.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ١٤٧.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٢٥ ج ١٠ ب ١٨ ح ٣.
(٧) في المصدر: نزلت في زريق.

الصورية إلا بتلك الملاذ المعنوية التي كانوا يتنعمون بها في الدنيا كما يشهد به بعض الأخبار مرت الإشارة إليه في كتاب المعاد وأشبعنا القول فيه في كتاب عين الحياة.

١٠٥/٢٤ **١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال التين رسول الله ﷺ الزيتون أمير المؤمنين ﷺ وطور سينين الحسن والحسين ﷺ وهذا البلد الأمين الأئمة ﷺ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال نزلت في الأول[1] ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ قال ذاك أمير المؤمنين ﷺ ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ ﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ قال أمير المؤمنين ﷺ ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾.[2]**

١٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن عبد الله بن العلاء عن ابن شمون عن الأصم عن البطل عن ابن دراج قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قول الله تعالى ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ﴾ التين الحسن والزيتون الحسين صلوات الله عليهما.[3]

١٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن يحيى الحلبي عن بدر بن الوليد عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ﴾ قال التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينين علي بن أبي طالب ﷺ قلت قوله ﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ قال الدين ولاية علي بن أبي طالب ﷺ.[4]

١٠٦/٢٤ **١٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن محمد بن زيد عن إبراهيم بن محمد بن سعد[5] عن محمد بن الفضيل قال قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ﴾ إلى آخر السورة فقال التين والزيتون الحسن والحسين ﷺ قلت ﴿وَ طُورِ سِينِينَ﴾ قال ليس هو طور سينين ولكنه طور سيناء قال فقلت ﴿و طور سيناء﴾ فقال نعم هو أمير المؤمنين ﷺ قلت ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال هو رسول الله ﷺ أمن الناس به إذا أطاعوه[6] قلت ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال ذاك أبو فصيل حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولأوصيائه بالولاية فأقر وقال نعم ألا ترى أنه قال ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل قال قلت ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ قال والله هو أمير المؤمنين ﷺ وشيعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال قلت ﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ قال مهلا مهلا لا تقل هكذا هذا هو الكفر بالله لا والله ما كذب رسول الله ﷺ بالله طرفة عين قال قلت فكيف هي قال ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ والدين أمير المؤمنين ﷺ ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾.[7]**

بيان: لعله ﷺ على تأويلهم ﷺ إنما استعير اسم التين للحسن ﷺ لكونه من ألذ الثمار وأطيبها وروي أنه من ثمار الجنة وهي كثيرة المنافع والفوائد وهو ﷺ من ثمار الجنة لتولده منها وبعلومه وحكمه تتغذى وتتقوى أرواح المقربين واسم الزيتون للحسين ﷺ لأنه فاكهة وإدام ودواء وله دهن مبارك لطيف وهو ﷺ ثمرة فؤاد المقربين وعلومه قوت قلوب المؤمنين وبنور أولاده الطاهرين اهتدى جميع المهتدين وقد مثل الله نوره بأنوارهم كما شاع في أخبارهم واسم الطور لأمير المؤمنين ﷺ إما لأنه صاحبه إذ بين الله فضله ﷺ وفضل أولاده وشيعته لموسى ﷺ عليه أو لتشبيهه ﷺ به في رزانته في أمر الدين وثباته في الحق وعلو قدره كما خاطبه الخضر ﷺ بقوله كنت كالجبل لا
١٠٧/٢٤
تحركه العواصف أو لكونه وتدا للأرض به تستقر كما أن الجبال أوتاد لها كما روي أنه ﷺ زر الأرض الذي تسكن عليه أو لكونه مهبطا لأنوار الله وتجلياته وإفاضاته كما أن ذلك الجبل كان كذلك أو لأنه ﷺ تولد منه الحسنان ﷺ كما نبتت من الطور الشجرتان وفسر البلد الأمين بمكة إنما عبر عن النبي ﷺ بها لكونه صاحب مكة ومشرفها أو لكونه لشرفه بين المقربين والمقدسين

---

(١) سورة التين.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤٢٩ وفيه: قال: ذلك أمير المؤمنين ﷺ.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ١٨٣ ح ١.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١٨٣ ح ٢.
(٥) في المصدر: ابراهيم بن محمد بن سعيد وهو الصحيح.
(٦) في المصدر: أمن الناس به من النار اذا أطاعوه.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٤ ـ ٨١٥.

كمكة بين سائر الأرضين أو لأنه عليه السلام من آمن به وبأهل بيته فهو آمن من الضلالة في الدنيا والعذاب في الآخرة كما أن من دخل مكة فهو آمن.

و قد قال صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها ويمكن إجراء مثل ما ذكرنا فيما رواه علي بن إبراهيم وإن كان التشبيه في غيرها أتم وأما تأويل الإنسان بأبي بكر فيحتمل أن يكون سببا لنزول الآية أو لأنه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه وكونه سببا لشقاوة غيره كما أن تأويل ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بأمير المؤمنين عليه السلام لكونه مورد نزوله أو أكمل أفراده على أنه يحتمل تخصيص في الموضعين فيكون الاستثناء منقطعا ويكون الجمع للتعظيم أو لدخول سائر الأئمة عليهم السلام فيه.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ فأي شيء ﴿يكذبك﴾ يا محمد دلالة أو نطقا ﴿بعد بالدين﴾ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ﴿ما﴾ بمعنى ﴿من﴾ وقيل الخطاب للإنسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على الكذب.(١)

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بإسناده عن محمد بن الفضيل بن يسار قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وَ ﴿التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ﴾ قال التين الحسن عليه السلام والزيتون الحسين عليه السلام فقلت وقوله(٢) ﴿وَ طُورِ سِينِينَ﴾ فقال ليس هو طور سينين إنما هو طور سيناء ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قلت قوله ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سكت ساعة ثم قال لم لا تستوفي مسألتك إلى آخر السورة قلت بأبي وأمي قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته كلهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.(٣) ١٠٨/٢٤

١٧ـ وقال أبو الحسن موسى عليه السلام في قوله ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سبيله آمن الله به الخلق في سبيلهم من النار إذا أطاعوه.(٤)

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ﴾(٥) قال الحب أن يفلق العلم من الأئمة عليهم السلام والنوى ما بعد عنه.(٦)

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هو مثل للأئمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم ﴿وَ الَّذِي خَبُثَ﴾ مثل لأعدائهم ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ علمهم ﴿إِلَّا نَكِداً﴾(٧) أي كدرا فاسدا.(٨)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ معناه الأرض الطيب ترابه ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ أي زروعه خروجا حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمر الله وإنما قال ذلك ليكون أدل على العظمة ونفوذ الإرادة من غير تعب ولا نصب ﴿وَ الَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ أي والأرض السبخة التي خبث ترابها لا يخرج ريعها إلا شيئا قليلا لا ينتفع به.(٩) ١٠٩/٢٤

و أقول: على تأويله عليه السلام هذا تمثيل للطينة الطيبة التي هي منشأ العلوم والمعارف والطاعات الخيرات والطينة الخبيثة التي لا يتوقع منها نفع وخير ويؤيده ما روى الطبرسي عن ابن عباس ومجاهد والحسن أن هذا مثل ضربه الله لمؤمن والكافر فأخبر أن الأرض كلها جنس واحد إلا أن منها طينة تلين بالمطر ويحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا وإن أنبتت فمما لا منفعة فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره.(١٠)

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ﴾ قال الحب المؤمن وذلك قوله ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾(١١) والنوى هو الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله.(١٢)

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٤٣٢.
(٢) في نسخة: فقلت وفي قوله.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٥٧٧ ح ٧٤٢.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٥٧٨ ح ٧٤٣.
(٥) الأنعام: ٩٥.
(٦) تفسير القمي: ١: ٢١٨.
(٧) الأعراف: ٥٨.
(٨) تفسير القمي ١: ٢٣٨ وفيه: أي كذبا فاسداً.
(٩) مجمع البيان ٢: ٦٦٥ ـ ٦٦٦.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٦٦٦.
(١١) طه: ٣٩.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٤٠٠ سورة الأنعام ح ٦٤.

شي: [تفسير العياشي] عن صالح بن رزين(١) رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله.(٢)

بيان: يظهر منه أن الحب صفة مشبهة من المحبة ولم يرد فيما عندنا من كتب اللغة وإنما ذكروا الحب بالكسر بمعنى المحبوب وبالفتح جمع الحبة ولا يبعد أن يكون هنا جمع الحبة بمعنى حبة القلب وهي سويداؤه ويكون وجه تسمية حبة القلب بها أنها محل للمحبة والنوى بالواو البعد ١١٠/٢٤
كالنأى بالهمز ولعله ليس الغرض بيان الاشتقاق بل هو تفسير له بالبعد الذي يكون لقلب الكافر عن قبول الحق مع أنه يحتمل أن يكون في الأصل مهموزا فخفف وأبدل وإن لم يذكره اللغويون.

٢١ـكا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب عمن ذكره عن أبي جعفر في قول الله ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ يقول لأشربنا قلوبهم الإيمان الطريقة هي ولاية علي أبي طالب والأوصياء عليهم السلام.(٣)

باب ٣٨ نادر في تأويل النحل بهم

١ـفس: [تفسير القمي] أبي عن الوشاء عن رجل عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال نحن النحل الذي أوحى الله إليه(٤) ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَ مِنَ الشَّجَرِ﴾ يقول من العجم ﴿وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾(٥) من الموالي والشراب المختلف ألوانه العلم الذي يخرج منا إليكم.(٦)

**٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن رجاله عن ١١١/٢٤
أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾ قال ما بلغ من النحل أن يوحى إليها بل فينا نزلت فنحن النحل(٧) ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره و الجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات.(٨)**

٣ـ قال ويؤيده ما وجدته في مزار بالحضرة الغروية سلام الله على مشرفها في زيارة جامعة وهذا لفظه اللهم صل على الفئة الهاشمية والمشكاة الباهرة النبوية والدوحة المباركة الأحمدية والشجرة الميمونة الرضية التي تنبع بالنبوة وتتفرع بالرسالة وتثمر بالإمامة وتغذي ينابيع الحكمة وتسقي من مصفى العسل والماء العذب الغدق الذي فيه حياة القلوب ونور الأبصار الموحى إليه بأكل الثمرات واتخاذ البيوتات من الجبال والشجر وَ مِمّا يَعْرِشُونَ السالك سبل ربه التي من رام غيرها ضل ومن سلك سواها هلك يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ المستمع الواعي القائل الداعي.(٩)

بيان: قد عرفت في كثير من الأخبار أن ما في القرآن مما ظاهره في غذاء الأجساد ونمو الأبدان التذاذها فباطنه في قوت القلوب وغذاء الأرواح وتوقير الكمالات كتأويل الماء والنور الضياء بالعلم والحكمة فلا غرو في التعبير عنهم عليهم السلام بالنحل لمظلوميتهم بين الخلق إخفائهم ما في بطونهم من العلم الذي هو شفاء القلوب ودواء الصدور وغذاء الأرواح فيخرج منهم شراب مختلف ألوانه من أنواع العلوم والمعارف والحكم المتنوعة التي لا تحصى وكذا لا عجب في التعبير عن العرب بالجبال لثباتهم ورسوخهم في الأمر وكونهم قبائل مجتمعة وكذا استعارة الشجر للعجم

---

(١) في المصدر: صالح بن سهل.
(٢) تفسير العياشي ١: ٤٠٠ سورة الأنعام ح ٦٣.
(٣) الكافي ١: ٤١٩ ب ١٦٦ ح ٣٩.
(٤) في المصدر: أوحى الله إليها.
(٥) النحل: ٦٨.
(٦) في المصدر: من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه.
(٧) في نسخة: فأنا النحل.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٥٦ ح ١٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٥٧ ح ١٣.

لكونهم متفرقين ولكثرة منافعهم وشدة انقيادهم وقابليتهم وكذا استعارة ما يعرشون للموالي لأنهم ملحقون كأنهم مصنوعون ولوجوه أخر لا تخفى وكذا تشبيه النساء بالشجر ظاهر.

١١٢/٢٤ **٤ـ ويؤيد الوجه الأول ما رواه الكليني بإسناده[١] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال اتقوا على دينكم و احجبوه[٢] بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير يعلم[٣] ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم لنحلوكم[٤] في السر والعلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا.[٥]**

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّك إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذٰلِك لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٦] فالنحل الأئمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ﴿وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾ يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والأئمة عليهم السلام و الشراب المختلف ألوانه فنون العلم قد يعلمها[٧] الأئمة شيعتهم ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾ يقول في العلم شفاء للناس الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم قال ولو كان كما يزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه فلا يشرب ذو عاهة إلا برا لقول الله ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾ ولا خلف لقول الله و إنما الشفاء في علم القرآن لقوله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨] فهو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله الأئمة الهدى الذين قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾.[٩]

١١٣/٢٤ **٦ـ وفي رواية أبي الربيع الشامي عنه في قول الله ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّك إِلَى النَّحْلِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً﴾ قال تزوج من قريش[١٠] ﴿وَ مِنَ الشَّجَرِ﴾ قال في العرب ﴿وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾ قال في الموالي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ﴾ قال أنواع العلم ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾.[١١]**

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم[١٢]] محمد بن الحسين بن إبراهيم معنعنا عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّك إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً﴾ قال من قريش[١٣] قلت قوله ﴿وَ مِنَ الشَّجَرِ﴾ قال يعني من العرب قال قلت ﴿وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾ قال يعني من الموالي قال قلت قوله ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّك ذُلُلاً﴾ قال هو السبيل الذي نحن عليه من دينه قلت ﴿فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾ قال يعني ما يخرج من علم أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الشفاء كما قال ﴿شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ﴾.[١٤]

باب ٣٩ أنهم السبع المثاني

١١٤/٢٤ **١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن سيار عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا[١٥] من عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه السعير.[١٦]**

---

(١) وإسناده هو: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر، عن جابر المكفوف، عن عبدالله بن أبي يعفور.
(٢) في المصدر: فأحجبوه.
(٣) في المصدر: الطير تعلم.
(٤) نحلوكم: سابّوكم بالباطل وهو تصحيف نجل فلان فلانا إذا قطعه بالغيبة. «لسان العرب ١٤: ٧٥».
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٨ ح ٥.
(٦) النحل ٦٨ ـ ٦٩ وفي النسخ: لقوم يؤمنون.
(٧) في المصدر: والثمرات المختلف ألوانه فنون العلم، قد يعلم.
(٨) الإسراء: ٨٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٨٥ سورة النحل ح ٤٣. والآية من سورة فاطر: ٣٢.
(١٠) في نسخة: في قريش.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٨٥ سورة النحل ح ٤٤.
(١٢) في المصدر: الحسن بن ابراهيم.
(١٣) في المصدر: قال قريشاً. وفي نسخة: في قريش.
(١٤) تفسير الفرات: ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ح ٣١٨.
(١٥) في المصدر: بين أظهركم من عرفنا فأمامه اليقين.
(١٦) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

بيان: قوله فأمامه اليقين أي الموت المتيقن فينتفع بتلك المعرفة حينئذ أو إن المعرفة التي حصلت له في الدنيا بالدليل تحصل له حينئذ بالمشاهدة وعين اليقين أو تحصل له المثوبات المتيقنة وأما قوله نحن المثاني فهو إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾(١) و المشهور بين المفسرين أنها سورة الفاتحة وقيل السبع الطوال وقيل مجموع القرآن لقسمته أسباعا وقوله من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية أو الثناء فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته ألفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثنى بالبلاغة والإعجاز ومثن على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله كلها فتكون ﴿من﴾ للتبعيض و قوله ﴿وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص وإن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر هذا ما قيل في تفسير ظاهر الآية الكريمة ويدل عليها بعض الأخبار أيضا وأما تأويله لبطن الآية فلعل كونهم عليهم السلام سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعة وإن تكرر بعضها أو باعتبار أن انتشار أكثر العلوم كان من سبعة منهم فلذا خص الله هذا العدد منهم بالذكر فعلى تلك التقادير يجوز أن يكون المثاني من الثناء لأنهم الذين يثنون ١١٥/٢٤
عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقة البشرية وأن يكون من التثنية لتثنيتهم مع القرآن كما ذكره الصدوق رحمه الله أو مع النبي صلى الله عليه وآله أو لأنهم عليهم السلام ذو وجهتين جهة تقدس وروحانية وارتباط تام بجنابه تعالى وجهة ارتباط بالخلق بسبب البشرية ويحتمل أن يكون السبع باعتبار أنه إذا ثني يصير أربعة عشر موافقا لعددهم عليهم السلام إما بأخذ التغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له إذ كونه معطي إنما يلاحظ مع جهة النبوة والكمالات التي خصه الله بها وكونه معطي له مع قطع النظر عنها أو يكون الواو في قوله ﴿وَ الْقُرْآنَ﴾ بمعنى مع فيكونون مع القرآن أربعة عشر وفيه ما فيه ويحتمل أن يكون المراد بالسبع في ذلك التأويل أيضا السورة ويكون المراد بتلك الأخبار أن الله تعالى إنما امتن بهذه السورة على النبي صلى الله عليه وآله في مقابلة القرآن العظيم لاشتمالها على وصف الأئمة عليهم السلام مدح طريقتهم وذم أعدائهم في قوله ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر السورة فالمعنى نحن المقصودون بالمثاني ويحتمل بعض الأخبار أن يكون تفسيرا للمثاني فقط بأن تكون من بمعنى مع أو تعليلية والله يعلم وحججه عليهم السلام.

٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بإسناده عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال فقال لي نحن والله السبع المثاني ونحن وجه الله نزول بين أظهركم من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين.(٢)

٣ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين.(٣) ١١٦/٢٤

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن حديد عن علي بن أبي المغيرة عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(٤)

شي: [تفسير العياشي] عن سورة مثله.(٥)

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله نحن المثاني أي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته أن لا نفترق حتى نرد عليه حوضه.(٦)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هارون بن خارجة قال قال لي أبو الحسن عليه السلام نحن المثاني التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب بين أظهركم فمن عرفنا ومن لم يعرفنا فأمامه اليقين.(٧)

---

(١) الحجر: ٨٧.
(٢) تفسير الفرات: ٢٣١ ح ٣٠٩.
(٣) التوحيد: ١٥٠ ب ١٢ ح ٦.
(٤) بصائر الدرجات: ٨٥ ـ ٨٦ ج ٢ ب ٤ ح ٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٦٩ سورة الحجر ح ٣٦.
(٦) التوحيد: ١٥٠ ب ١٢ ح ٦.
(٧) بصائر الدرجات: ٨٦ ج ٢ ب ٥ ح ١.

١١٧/٢٤ ٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان[١] عن أبي سلام عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي أعطى الله نبينا ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم.[٢]

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن يونس بن عبد الرحمن رفعه[٣] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال إن ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد والسابع منها القائم عليه السلام.[٤]

٧ـ قال حسان[٥] سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال ليس هكذا تنزيلها إنما هي ولقد آتيناك سبع مثاني نحن هم ﴿وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ولد الولد.[٦]

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن القاسم بن عروة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال سبعة أئمة والقائم.[٧]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] سماعة قال قال أبو الحسن عليه السلام ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال لم يعط الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وآله وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك والقرآن العظيم محمد صلى الله عليه وآله.[٨]

بيان: يجري في تلك الأخبار أكثر الاحتمالات التي ذكرناها في الخبر الأول وإن كان بعضها هنا أبعد ولا يبعد أن تكون تلك الأخبار من روايات الواقفية أو من الأخبار البدائية وفي بعضها يحتمل أن يكون المراد بالسابع السابع من الصادق عليه السلام فلا تغفل.

١١٨/٢٤ ١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن يزداد القمي بإسناده عن حسان العامري قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال ليس هكذا تنزيلها إنما هي ولقد آتيناك سبع مثاني نحن هم ولد الولد ﴿وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام.[٩]

باب ٤٠ أنهم أولو النهى

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عمار[١٠] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾ قال نحن والله أولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى أولي النهى قال ما أخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما وبني أمية فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام[١١] وكان ذلك كما أخبر الله نبيه وكما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وكما انتهى إلينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾[١٢] فنحن أولو النهى الذين انتهى إلينا علم هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه خزانه على دينه نخزنه ونستره[١٣] ونكتتم به[١٤] من عدونا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدوا.[١٥]

١١٩/٢٤ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن أبي عبد الله البرقي عن أبي محبوب مثله.[١٦]

---

(١) سقط من المصدر «عن ابن سنان» وهو من سقطات النساخ.
(٢) بصائر الدرجات: ٨٦ ج ٢ ب ٥ ح ٢.
(٣) في المصدر: عن يونس بن عبدالرحمن عمن ذكره.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ سورة الحجر ح ٣٧.
(٥) في المصدر: حسان العامري.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ سورة الحجر ح ٣٨.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ سورة الحجر ح ٣٩.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ سورة الحجر ح ٤١.
(٩) تفسير الفرات: ٢٣١ ح ٣١٠.
(١٠) في المصدر: عن مروان.
(١١) في المصدر: من ادعاء فلان وبني أميّة، فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك.
(١٢) طه: ٥٤.
(١٣) في المصدر: تحزنه ونسره.
(١٤) في نسخة: ونكتم.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٣٤.
(١٦) بصائر الدرجات: ٥٣٨ ج ١٠ ب ١٨ ح ٥١.

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله.(١)

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عمار بن مروان مثله.(٢)

بيان: المشهور أن النهى جمع النهية بالضم بمعنى العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبيح ويظهر من الخبر أنه مشتق من الانتهاء ولا استبعاد فيه مع أنه يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى لا لمأخذ الاشتقاق.

باب ٤١ أنهم العلماء في القرآن وشيعتهم أولو الألباب

١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن القاسم بن سليمان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾(٣) فقال نحن الذين نعلم وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب.(٤)

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن محمد بن مروان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية وذكر مثله.(٥)

١٢٠/٢٤ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن أحمد بن حاتم عن حسن بن عبد الواحد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن عن سعد بن مجاهد عن جابر عنه عليه السلام مثله.(٦)

و عنه عن عبد الله بن زيدان بن يزيد عن محمد بن أيوب عن جعفر بن عمر عن يوسف بن يعقوب عن جابر مثله.(٧)

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفضل بن يوسف بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(٨)

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من أهل هيت فقال جعلت فداك قول الله ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ فقال نحن الذين نعلم وعدونا الذين لا يعلمون وأولو الألباب شيعتنا.(٩)

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الصادق عليه السلام مثله ورواه سعد والنضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام.(١٠)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن أبي بصير(١١) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية قال نحن الذين نعلم وعدونا الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ شيعتنا أُولُوا الْأَلْبابِ.(١٢)

ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(١٣)

١٢١/٢٤ **٥ـ ير:** الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن أسباط بن سالم عن الصادق عليه السلام مثله.(١٤)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحكم عن البطائني عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله.(١٥)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٤ ح ٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٣.
(٣) الزمر: ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ٧٤ ج ١ ب ٢٤ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٧٤ ـ ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٢.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٢ ح ٣.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٢ ح ٤.
(٨) تفسير الفرات: ٣٦٤ ح ٤٩٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٣.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٤.
(١١) في المصدر: عن القاسم بن محمد عن علي ولعله ابن اسباط عن أبي بصير وهو الصحيح.
(١٢) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٤.
(١٣) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٧.
(١٤) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٥.
(١٥) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٦.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن عبد الله بن عميد عنه مثله.[١]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن ابن المغيرة عن عبد المؤمن الأنصاري عن سعد عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام مثله.[٢]

٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾ قال نزلت في أبي الفصيل أنه كان رسول الله عنده ساحرا فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا إليه يعني تائبا إليه من قوله في رسول اللهصلى الله عليه وآله ما يقول ﴿ثُمَّ إِذٰا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ يعني العافية ﴿نَسِيَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول اللهصلى الله عليه وآله إنه ساحر ولذلك قال الله عز وجل ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ﴾ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ورسوله.

قال ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام ثم عطف القول من الله عز وجل في علي يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال ﴿أَمَّنْ هُوَ قٰانِتٌ آنٰاءَ اللَّيْلِ سٰاجِداً وَ قٰائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أن محمدا رسول الله ﴿وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أن محمدا رسول الله وأنه ساحر كذاب ﴿إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾ قال ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام هذا تأويله يا عمار.[٣]

بيان: أقول: سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر والفصيل في المعنى وقال ١٢٢/٢٤
السيد الشريف في بعض تعليقاته قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية كما روي أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل انتهى.

ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتناعليهم السلام للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم لا سيما بالنسبة إلى الخلفاء المعاصرين لهم.

٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن مالك بن عطية عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ وَ مٰا يَعْقِلُهٰا إِلاَّ الْعٰالِمُونَ﴾[٤] قال نحن.[٥]

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ قال تفسيرها في الباطن أنه لم يوت العلم إلا أناس يسير فقال ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾[٦] منكم.[٧]

بيان: على هذا التأويل يكون الاستثناء من ضمير الخطاب.

١١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد قال قلت لأبي جعفرعليه السلام قوله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ آيٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٨] قال إيانا عنى.[٩]

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن ١٢٣/٢٤
عمر عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾ قال يعني به عليا كان عالما بالله ويخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله ويتبع جميع أمره برضاه ومرضاة رسولهصلى الله عليه وآله.

---

(١) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ٧٥ ج ١ ب ٢٤ ح ٩.
(٣) في المصدر: ومن رسوله.
(٤) العنكبوت: ٤٣.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٠ ح ٨.
(٦) الإسراء: ٨٥.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٤٠ سورة الإسراء ح ١٦٤.
(٨) العنكبوت: ٤٩.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢ ح ١٢.

باب ٤٢ أنهم المتوسمون ويعرفون جميع أحوال النـاس عند رؤيتهم

الآيات الحجر: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ٧٥ و٧٦.

تفسير: هذه الآية وقعت بعد قصة قوم لوط قال الطبرسي رحمه الله أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين وقيل للمتفرسين والمتوسم الناظر في السمعة الدالة وهي العلامة وتوسم فيه الخير أي عرف سمة ذلك فيه.

و قال مجاهد قد صح عن النبي ﷺ أنه قال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وقال قال إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نحن المتوسمين والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ﴿وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ معناه أن مدينة لوط لها طريق مسلوك يسلكه الناس في حوائجهم فينظرون إلى آثارها ويعتبرون بها وهي مدينة سدوم وقال قتادة إن قرى قوم لوط بين المدينة والشام.(١)

$\frac{124}{24}$ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن البراء عن علي بن حسان عن عبد الرحمن يعني ابن كثير(٢) قال حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج فقال له داود الرقي يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى قال ويحك يا سليمان إن الله هل لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ الجاحد لولاية علي عليه السلام كعابد وثن قال قلت جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم قال ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوبا بين عينيه مؤمن أو كافر قال الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(٣) نعرف عدونا من ولينا.(٤)

ختص: [الإختصاص] الخشاب عن علي بن حسان وأحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم والحسن بن براء عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.(٥)

$\frac{125}{24}$ ٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن عبد الله عن عبيس بن هشام(٦) عن سليمان(٧) عن أبي عبد اللهقال سأله رجل عن الإمام هل فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان فقال نعم وذلك أنه سأله رجل عن مسألة فأجاب فيها(٨) وسأله رجل آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول ثم سأله آخر عنها فأجابه بـغير جواب الأولين ثم قال ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب﴾ هكذا في قراءة علي عليه السلام قال قلت أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام قال سبحان الله أما تسمع قول اللـه تـعالى فـي كـتابه ﴿إِنَّ فِـي ذٰلِكَ لَآيَـاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمة ﴿وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ لا يخرج منها أبدا ثم قال نعم إن الإمام إذا نظر إلى رجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو لأن الله يقول ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾(٩) فهم العلماء وليس يسمع شيئا من الألسن إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به.(١٠)

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٢٧ ـ ٥٢٨.
(٢) في المصدر: عبدالكريم. وهو خطأ. والصحيح ما في المتن.
(٣) في المصدر: يا أبا سليمان ـ وهو الصحيح.
(٤) الحجر: ٧٥ ـ ٧٦.
(٥) الاختصاص: ٣٠٣ بفارق يسير.
(٦) في البصائر: عيسىٰ بن هاشم. وما في المتن هو الصحيح.
(٧) في الكافي: عبدالله بن سليمان. وهو الصحيح.
(٨) في البصائر: فأجاب، وفي الإختصاص فأجابه.
(٩) الروم: ٢٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٨١ ج ٧ ح ١٧ ح ١. واللفظ له.
الاختصاص: ٣٠٦. ببعض الاختلاف.

بيان: قوله أو أعط لعله على تلك القراءة المن بمعنى القطع[1] كما قيل في قوله تعالى ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قوله لايخرج منها أي الآيات من السبيل أو السبيل من الأئمة والأظهر منا كما في الكافي.

١٢٦/٢٤ **٣ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن موسى بن سلام عن محمد بن مقرن عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيه شرك.[2]**

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل رفعه في قوله ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال هم آل محمد الأوصياء عليهم السلام.[3]

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إن في الإمام آيات للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما أراد.[4]

بيان: قوله عليه السلام إن في الإمام أي نزل فيه قوله ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهو ذو السبيل المقيم على حذف المضاف أو المراد أن ذلك إشارة إلى الإمام وفيه علامات تدل على إمامته للمتوسمين من شيعته والآيات إنما هي في الإمام الذي هو السبيل إلى الله الذي لا يتغير ولا يبطل.

٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب وابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت لا والله ما الحق فيما قضيت وما تقضي بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية فنظر إليها مليا ثم قال لها كذبت يا جرية يا بذية يا سلفع يا سلقلقية[5] يا التي لا تحمل من حيث تحمل
١٢٧/٢٤ **النساء قال فولت المرأة هاربة مولولة وتقول ويلي ويلي ويلي لقد هتكت يا ابن أبي طالب سترا كان مستورا قال فلحقها عمرو بن حريث فقال يا أمة الله لقد استقبلت عليا بكلام سررتني به ثم إنه نزع لك بكلام فوليت عنه هاربة تولولين فقالت إن عليا والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي فعاد عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة وقال له فيما يقول ما عرفك بالكهانة فقال له علي عليه السلام ويلك إنها ليست بالكهانة مني ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم كافرمؤمن وما هم به مبتلين وما هم عليه من سيئ عملهم وحسنه في قدر أذن الفأرة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه صلى الله عليه وآله فقال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ثم أنا من بعده والأئمة من ذريتي هم المتوسمون فلما تأملت عرفت ما فيها وما هي عليه بسيمائها.[6]**

بيان: السلفع الصخابة البذية السيئة الخلق ذكره[7] الفيروزآبادي وقال سلقه بالكلام آذاه وفلانا طعنه[8] ولم يذكر هذا البناء وكذا لم يذكر السلسع الذي في الخبر الآتي قوله نزع لك لعله على سبيل الاستعارة من قولهم نزع في القوس إذا مدها وفيما سيأتي نزغك من قولهم نزغه كمنعه طعن فيه.

٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله عن عمار بن أبي مطروف عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من أحد إلا ومكتوب بين عينيه[9] مؤمن أو كافر محجوبة[10] عن الخلائق إلا الأئمة والأوصياء فليس بمحجوب عنهم ثم تلا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثم قال نحن المتوسمون و ليس والله أحد يدخل علينا إلا عرفناه بتلك السمة.[11]

١٢٨/٢٤ **٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان**

---

(١) لكنها رواية شاذة متعارضة مع ما صحّ من الأخبار من قراءتهم عليهم السلام، لما هو موجود في المصحف. هذا إذا أريد به التنزيل وإن كان احتمال حملها على التأويل ليس ببعيد.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٨ ب ١ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٦٨ سورة الحجر ح ٣٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٦٨ سورة الحجر ح ٣١. وفيه: لا يغرب عليه شيء.
(٥) في نسخة: سلققية.
(٦) الاختصاص: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٤١.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٢٥٤.
(٩) في المصدر: إلّا وبين عينيه مكتوب.
(١٠) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: محجوبة.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٥١ ح ١٠.

رسول اللهالمتوسم والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة ﴿وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ فذلك السبيل المقيم هو الوصي بعد النبي ﷺ.[(١)]

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال قال الباقراتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[(٢)]

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة.[(٣)]

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روى هذا المعنى بياع الزطي وأسباط بن سالم وعبد الله بن سليمان عن الصادق عليه السلام. و رواه محمد بن مسلم وجابر عن الباقر عليه السلام.

١٢ـ وسأله داود هل تعرفون محبيكم من مبغضيكم قال نعم يا داود لا يأتينا من يبغضنا إلا نجد بين عينيه مكتوبا كافر ولا من محبينا إلا نجد بين عينيه مكتوبا مؤمن وذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فنحن المتوسمون يا داود.[(٤)]

١٢٩/٢٤ ١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال سئل عن الرضا عليه السلام ما وجه إخباركم بما في قلوب الناس قال أما بلغك قول الرسول ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة[(٥)] ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في كتابه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ثم علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام إلى يوم القيامة الخبر.[(٦)]

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام جالس في مسجد الكوفة وقد احتبى بسيفه[(٧)] وألقى ترسه خلف ظهره إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها فقضى للزوج عليها فغضبت فقالت والله ما هو كما قضيت والله ما تقضب بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية قال فغضب أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليها مليا ثم قال كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع يا سلفع يا التي لا تحيض مثل النساء قال فولت هاربة وهي تقول ويلي ويلي فتبعها عمرو بن حريث فقال يا أمة الله قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به ثم نزغك[(٨)] بكلمة فوليت منه هاربة تولولين قال فقالت يا هذا إن ابن أبي طالب أخبرني والله بما هو في لا والله ما رأيت حيضا كما تراه المرأة قال فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابن أبي طالب ما هذا التكهن قال ويلك يا ابن حريث ليس هذا مني كهانة إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم كتب بين أعينها مؤمن أو كافر ثم أنزل بذلك قرآنا على محمد ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله ﷺ من المتوسمين وأنا بعده والأئمة من ذريتي.[(٩)]

١٣٠/٢٤ ١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[(١٠)]

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] السندي بن الربيع عن ابن فضال عن ابن رئاب[(١١)] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب أنه مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب من الأئمة من آل محمد ﷺ ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوا مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٠٠ ج ١١.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٥) في المصدر: للأئمة منا.
(٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٢١٦ ب ٤٦ ح ١.
(٧) في «أ»: وألقى قوسه.
(٨) نزغ الرجل: ذكره بقبيح، ونزغه بكلمة: نخسه وطعن فيه. «لسان العرب ١٤: ١٠٨».
(٩) بصائر الدرجات: ٣٧٦ ج ٧ ب ١٧ ح ٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٦٨ سورة الحجر ح ٣٢.
(١١) في الاختصاص: علي بن غراب. وهو وهم والصحيح ما في المتن.

لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فهم المتوسمون.(١)

١٧ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أسباط بياع الزطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فسأله رجل من أهل هيت عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.(٢)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عنه عليه السلام مثله.(٣)

١٣١/٢٤ **بيان:** لعل المعنى أن تلك الآيات حاصلة في سبيل مقيم ثابت فينا هي الإمامة أو متلبسة به أو أن الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السبيل إلى الله والدين الحق وعلى التقادير لعل ذلك إشارة إلى القرآن.

١٨ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.(٤) قال هم الأئمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله في قوله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

بيان: قوله في قوله أي قال هذا الكلام في تفسير تلك الآية.

ير: [بصائر الدرجات] أبو طالب عن حماد مثله إلا أن فيه في آخره لقول الله إن في ذلك.(٥)

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله.(٦)

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد القندي عن ابن أذينة عن معروف بن خربوذ(٧) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال إيانا عنى.(٨)

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن يحيى بن إبراهيم عن أسباط بن سالم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت(٩) فقال أصلحك الله قول الله في كتابه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.(١٠)

شي: [تفسير العياشي] عن أسباط مثله.(١١)

بيان: هيت بالكسر بلد على الفرات.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى الكبري عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى التغلبي عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي رحمه الله قال سمعت أمير
١٣٢/٢٤ المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسم والأئمة من ريتي لمتوسمون إلى يوم القيامة.(١٢)

---

(١) الاختصاص: ٣٠٢ ببعض الاختلاف.
بصائر الدرجات: الدرجات ٧: ٣٧٤ ج ٧ ب ١٧ ح ١.
(٢) الاختصاص: ٣٠٣.
بصائر الدرجات: ٣٧٥ ج ٧ ب ١٧ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٧٥ ج ٧ ب ١٧ ح ٦.
(٤) الاختصاص: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.
بصائر الدرجات: ٣٧٥ ج ٧ ب ١٧ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ١٧ ح ١١.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٦٧ سورة الحجر ح ٢٨.
(٧) في المصدر: معروف بن خربوز. وهو وهم.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٧٥ ج ٧ ب ١٧ ح ٥.
(٩) في المصدر: أهل بيت.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ١٧ ح ١٢.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٦٧ سورة الحجر ح ٢٧.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ١٧ ح ١٣.

باب ٤٣ أنه نزل فيهم قوله تعالى وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّـذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَـوْناً إلى قـوله وَ اجْـعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً[١]

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال أبو عبد الله عليه السلام هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر.

و قيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وإن جهل عليهم[٢] ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بأن نراهم يطيعون الله تعالى تقر بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿و اجعل لنا من المتقين إماما﴾.[٣]

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا﴾ الآية قال هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أكثر دعائه يقول ﴿رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا﴾
١٣٣/٢٤ يعني فاطمة ﴿وَ ذُرِّيّاتِنا﴾ الحسن والحسين ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام والله ما سألت ربي ولدا نضير الوجه ولا ولدا[٤] حسن القامة ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرت به عيني.

قال ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ قال نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا وقال ﴿أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾ يعني علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وفاطمة ﴿وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً﴾.[٥]

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ قال نزلت في الأئمة عليهم السلام أخبرنا أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ قال الأئمة عليهم السلام يمشون على الأرض هونا خوفا من عدوهم.[٦]

٣ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر قال سألت أبا الحسن عن قول الله عز وجل ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً﴾ قال هم الأئمة يتقون في مشيهم على الأرض.[٧]

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قرئ عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ فقال لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل الله ﴿و الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما﴾.[٨]

١٣٤/٢٤ ٥ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن حماد عن أبان بن تغلب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ قال نحن هم أهل البيت.

(١) الفرقان: ٧٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢٧٩.
(٣) مجمع البيان ٤: ٢٨٢ ـ ٢٨٤.
(٤) في المصدر: ولا سألت ولداً.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣١.
(٦) تفسير القمي ٢: ٩٢.
(٧) تفسير القمي ٢: ٩٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ٩٣. وقوله إنما أنزل اللّه أراد به المعنى لا اللفظ.

و روى غيره ﴿أَزْواجِنا﴾ خديجة ﴿و ذُرِّيّاتِنا﴾ فاطمة ﴿و قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ **الحسن والحسين** ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ علي بن أبي طالب‌ؑ.(١)

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **بإسناده عن ابن تغلب مثله إلى قوله أهل البيت.**(٢)

بيان: الظاهر من سياق الخبر أن هذا حكاية دعاء الرسول‌ﷺ فيكون قوله علي بن أبي طالب تفسيرا للمتقين ويحتمل أن يكون الدعاء منهما ﷺ وإنما ذكر تطبيق على الرسول‌ﷺ وأحال في أمير المؤمنين‌ؑ على الظهور لأن زوجته فاطمة‌ؑ وذريته الحسن والحسين وسائر الأئمةؑ لما كانت الإمامة في الرسول‌ﷺ ظاهرا بينها في عليؑ ولا يبعد أن يكون هذا التأويل على قراءة أهل البيتؑ أي واجعل لنا فإن كان حكاية كلام الرسول‌ﷺ فالمراد اجعل لي من المتقين وصيا ويحتمل التعميم أيضا ليشمل سائر المؤمنين ويكون التخصيص بالرسول‌ﷺ لبيان أكمل أفراده.

٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن ابن عقدة عن حريث بن محمد الحارثي عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال قوله** ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا﴾ **الآية نزلت في علي بن أبي طالب‌ؑ.**(٣)

٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن جعفر بن عبد الله** ١٣٥/٢٤
المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا﴾ **إلى قوله** ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ **أي هداة يهتدي بنا وهذه لآل محمدﷺ خاصة.**(٤)

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن جمهور عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير قال لأبي عبد اللهؑ** ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ **قال لقد سألت ربك عظيما إنما هي واجعل لنا من المتقين إماما وإيانا عنى بذلك.**(٥)

٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن سلام عن عبيد بن كثير عن الحسين بن مزاحم عن علي بن زيد الخراساني عن عبد الله بن وهب الكوفي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قول الله عز وجل** ﴿رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ **قال رسول اللهﷺ لجبرئيل** مِنْ أَزْواجِنا **قال خديجة قال** ﴿وَ ذُرِّيّاتِنا﴾ **قال فاطمة قال** ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ **قال الحسن والحسين قال** ﴿وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ **قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.**(٦)

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **علي بن حمدون بإسناده عن أبي سعيد مثله.**(٧)

بيان: لعله تفسير قرة أعين بالحسنينؑ لأن أحد أسباب كون فاطمة ؑ قرة عين الرسول‌ﷺ هو ولادتهما منها أو لا يكون من للتبعيض بل للابتداء أي هب لنا قرة أعين بسبب أزواجنا وأولادنا.

١٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى** ١٣٦/٢٤
عن يونس عن المفضل بن صالح عن محمد الحلبي(٨) **عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل** ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾ **قال هذه الآيات للأوصياء إلى أن يبلغوا** حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً.(٩)

١١ـكا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام قال سألت أبا جعفرعن قول الله عز وجل** ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾ **قال هم الأوصياء من مخافة**

---

(١) تفسير القمي ٢: ٩٣.
(٢) تفسير الفرات الكوفي: ٢٩٤ ح ٣٩٨.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٤ ح ٢٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٤ ح ٢٥.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٤ ح ٢٦.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٥ ح ٢٧.
(٧) تفسير فرات الكوفي: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ح ٣٩٩.
(٨) في «أ»: محمد عيسى وهو وهم.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨١ ح ١٧.

عدوهم.(١)

باب ٤٤ أنهم الشجرة الطيبة في القرآن وأعداءهم الشجرة الخبيثة

الآيات إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ هي كلمة التوحيد وقيل كل كلام أمر الله به وإنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض عالية أغصانها وثمارها من جانب السماء(٢) وأراد به المبالغة في الرفعة فالأصل سافل والفرع عال إلا أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع وقيل إنها النخلة وقيل إنها شجرة في الجنة. ١٣٧/٢٤

و روى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام أن الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث مثل ما سيأتي في رواية جابر.

ثم قال وروي عن ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله أنت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن‌والحسين ثمارها.

و قيل أراد بذلك(٣) شجرة هذه صفتها وإن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل إن المراد بالكلمة الطيبة الإيمان وبالشجرة الطيبة المؤمن ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾ أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي في كل ستة أشهر عن أبي جعفر عليه السلام أو في كل سنة أو في كل وقت وقيل إن معنى قوله ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ما تفتي به الأئمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم في الحلال والحرام ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي كلمة الشرك وقيل هو كل كلام في معصية الله ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ غير زاكية وهي شجرة الحنظل وقيل إنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها في الأرض وقيل إنها الكشوث.(٤)

و روى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية.

﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثتها من الأرض(٥) ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي من ثبات‌لا بقاء وروي عن ابن عباس أنها شجرة لم يخلقها الله بعد وإنما هو مثل ضربه.(٦)

١ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد العبسي(٧) عن محمد بن هلال عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وثمرها أولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا ثم قال إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة.(٨) ١٣٨/٢٤

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال

---

(١) الكافي ١: ٤٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٨.
(٢) في المصدر: وثمارها في السماء.
(٣) في المصدر: وقيل أراد بتلك.
(٤) الكشوث: كل نبات مجتث مقطوع الأصل وقيل: لاأصل له. «لسان العرب ١٢: ٩٨».
(٥) في المصدر: واقتلعت جثته.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤٨٠ ـ ٤٨١.
(٧) في المصدر: محمد الضبي.
(٨) معاني الأخبار: ٤٠٠ ب ٤٢٩ ح ٦١.

سألته عن قول الله تعالى ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية قال الشجرة رسول الله ﷺ ونسبه[١] ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن أبي طالب ﷺ وغصن الشجرة فاطمة ﷺ وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة ﷺ وشيعتهم ورقها وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت أرأيت قوله ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال يعني بذلك ما يفتون[٢] الأئمة شيعتهم في كل حجة وعمرة من الحلال والحرام.

ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن ابن محبوب مثله.[٣]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الخشاب عن عمرو بن عثمان عن ابن عذافر عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن ١٣٩/٢٤
قول الله تبارك وتعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فقال قال رسول الله ﷺ أنا أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة هل ترى فيها فضلا قال قلت لا والله ما أرى فيها فضلا قال فقال يا أبا حمزة والله إن المولود يولد من شيعتنا فتورق ورقة منها ويموت فتسقط ورقة منها.[٤]

بيان: قوله هل ترى فيها أي في الشجرة فضلا أي شيئا آخر غير ما ذكرنا فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ولا يلحق بالنبي ﷺ غير ما ذكر والمخالفون خارجون منها داخلون في الشجرة الخبيثة.

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال الشجرة رسول الله ﷺ نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة وورقها الشيعة و إن الرجل ليموت[٥] فتسقط منها ورقة وإن المولود ليولد فتورق ورقة قال قلت جعلت فداك قوله تعالى ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته.[٦]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] موسى بن جعفر قال وجدت بخط أبي روايته[٧] عن محمد بن عيسى الأشعري عن ١٤٠/٢٤
محمد بن سليمان الديلمي مولى أبي عبد الله[٨] عن سليمان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾[٩] قال[١٠] ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال رسول الله ﷺ جذرها[١١] وعلي ﷺ ذروها وفاطمة فرعها والأئمة أغصانها وشيعتهم أوراقها قال قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال إليها والله انتهى الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة.

بيان: الجذر بالذال المعجمة بفتح الجيم وكسرها الأصل من كل شيء وفي بعض النسخ بالدال المهملة جمع الجدار ولعله تصحيف وفي بعضها جذيها وهو أظهر قال الفيروزآبادي الجذية بالكسر أصل الشجرة[١٢] وجذي الشيء بالكسر أصله.[١٣]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فقال رسول الله ﷺ جذرها[١٤] أمير المؤمنين ﷺ ذروها وفاطمة فرعها والأئمة من ذريتها أغصانها وعلم الأئمة ثمرها وشيعتهم ورقها فهل ترى فيهم فضلا فقلت لا فقال والله إن المؤمن ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة وإنه ليولد فتورق ورقة فيها فقلت قوله ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فقال ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يسأل عنه.[١٥]

---

(١) في المصدر: وأصلها نسبة.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٧٠ ـ ٣٧١ وفيه: ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج.
(٣) بصائر الدرجات: ٧٩ ج ٢ ب ٢ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٧٨ ج ٢ ب ٢ ح ١ وفيه: لا والله لا أرى فيها.
(٥) في المصدر: وأن الرجل منهم ليموت.
(٦) بصائر الدرجات: ٧٩ ج ٢ ب ٢ ح ٢.
(٧) في المصدر: بخط أبي رواية.
(٨) في المصدر: مولى عبدالله.
(٩) النجم: ١٤.
(١٠) في المصدر: وقوله.
(١١) في المصدر: رسول الله ﷺ والله جذرها.
(١٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: أصل الشجرة.
(١٣) القاموس المحيط ٤: ٣١٣.
(١٤) في نسخة: رسول الله ﷺ جذيها.
(١٥) بصائر الدرجات: ٨٠ ج ٢ ب ٢ باب نادر ح ٣.

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم بإسناده إلى عمر بن يزيد مثله.[١]

١٤١/٢٤ **شي:** [تفسير العياشي] عن ابن يزيد مثله.[٢]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن أبيه عن عمر بن يزيد مثله إلى قوله: فتورق ورقة.[٣]

٧ـ ك: [إكمال الدين] جماعة من أصحابنا عن محمد بن همام عن جعفر الفزاري عن جعفر بن إسماعيل الهاشمي عن خاله محمد بن علي عن عبد الرحمن بن حماد عن عمر بن يزيد السابري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ﴾ قال أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ثمرها وتسعة من ولد الحسين أغصانها والشيعة ورقها والله إن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة قلت قوله عزوجل ﴿تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ﴾ قال ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل حج وعمرة.[٤]

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحمران عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قول الله ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ﴾ قال يعني النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده هم الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها.[٥]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن المفضل بن صالح عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[٦]

١٤٢/٢٤ **بيان:** قوله والفرع الولاية أي هم أصل الشجرة وفرعها ولاية من دخل في أصل الشجرة فمن تعلق بالفرع وصل إلى الأصل ورفع إلى السماء ويحتمل أن يكون قوله الولاية استئنافا للكلام فالمعنى هم أصل الشجرة وفرعها والولاية واجبة ولازمة دخل فيها.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية قال هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم هو ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ﴾.[٧]

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم بإسناده عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والله جذرها وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فرعها وشيعتهم ورقها فهل ترى فيها فضلا فقلت لا.[٨]

١١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن أبي سلمة السراج[٩] قال سألت عبد الله بن الحسن عن هذه الآية ﴿أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ﴾ قال نحن هم قال قلت ﴿تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا﴾ قال يخرج منا بعد حين فيقتل.[١٠]

١٢ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن أبيه عن عمرو بن حريث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ﴾ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أصلها وأمير
١٤٣/٢٤ المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنين ورقها هل فيها فضل قال قلت لا والله قال والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فيسقط ورقة منها.[١١]

١٣ـ أقول: روي في المستدرك من كتاب الفردوس بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا.

و من كتاب السمعاني، بإسناده عنه مثله.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ح ٢٩٣.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٤١ ح ١١.
(٣) بصائر الدرجات: ٧٩ ج ٢ ب ٢ ح ٤.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٤ ب ٣٣ ح ٣٠.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٤١ سورة ابراهيم ح ١٠.
(٦) بصائر الدرجات: ٨٠ ج ٢ ب ٢ باب نادر ح ١.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٤٢ سورة ابراهيم ح ١٥.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ٢١٩ ح ٢٩٢.
(٩) في المصدر: عن أبي مسكين السراج.
(١٠) تفسير فرات الكوفي: ٢٢٠ ح ٢٩٤.
(١١) الكافي ١: ٤٢٨ ب ١٦٦ ح ٨٠.

باب ٤٥ أنهم الهداية والهدى والهادون في القرآن

١ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا رفعه في قول الله عز وجل ﴿وَ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلىٰ مٰا هَدٰاكُمْ﴾[١] قال التكبير التعظيم لله والهداية الولاية.[٢]

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي فيما كتب الرضا عليه السلام قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمٰا يَتَّبِعُونَ أَهْوٰاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ﴾[٣] يعني من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى الخبر.[٤]

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البزنطي مثله.[٥]

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا﴾.[٦] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله وأشياعهم.[٧]

١٤٤/٢٤ **بيان:** يحتمل أن يكون المراد بيان أكمل أفراد من دخل تحت الآية الكريمة وكذا في أكثر الأخبار الواردة في تلك الأبواب.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٨] فهذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله أتباعهم.[٩]

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال هم الأئمة.

٦ـ وقال محمد بن عجلان عنه نحن هم.[١٠]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد[١١] قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله.[١٢]

٨ـ توضيح: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية روى ابن جريح[١٣] عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[١٤]

٩ـ وقال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم.

١٠ـ وروى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال والذي نفسي بيده ليفترقن[١٥] هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو

١١ـ وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم.[١٦]

١٤٥/٢٤ **١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى النميري عن علاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[١٧] قال يهدي إلى الإمام.[١٨]**

بيان: أي طريقة الإمام وملته هي الأقوم.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ قال يهدي إلى الولاية.[١٩]

---

(١) البقرة: ١٨٥. الحج: ٣٧.

(٢) المحاسن: ١٤٢ «الصفوة» ب ٣٦ ح ١٠.

(٣) القصص: ٥٠.

(٤) قرب الإسناد: ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٥) الكافي ١: ٣٧٤ ب ١٤٤ ح ١.

(٦) العنكبوت: ٦٩.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٩.

(٨) الأعراف: ١٨١.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٥٠.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الأعراف ح ١٢٠.

(١١) في المصدر: يعقوب بن زيد.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٤٦ سورة الأعراف ح ١٢٣.

(١٣) تقدم أن الصحيح: ابن جريج وهو ما في المصدر.

(١٤) الأعراف: ١٥٩.

(١٥) في المصدر: لتفترقن في.

(١٦) مجمع البيان ٢: ٧٧٣.

(١٧) الإسراء: ٩.

(١٨) بصائر الدرجات: ٩٧ ج ١٠ ب ٤ ح ١٢.

(١٩) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ سورة الإسراء ح ٢٥.

١٤ـ وعن أبي إسحاق قال يهدي إلى الإمام.(١)

١٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٢) فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده وأما من لا يهدي إلا أن يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده.

بيان: هذه الآية من أعظم الدلالة على إمامة أئمتنا عليهم السلام لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد للاتفاق على فضلهم وكونهم في كل زمان أعلم أهل زمانهم لا سيما أمير المؤمنين عليه السلام فإن أعلميته أشهر من أن ينكر.

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن الرضا عليه السلام أن رجلا أتى عبد الله بن الحسن وهو بالسبالة(٣) فسأله عن الحج فقال هذاك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا فاسأله فأقبل الرجل إلى جعفر عليه السلام فسأله فقال له قد رأيتك(٤) واقفا على عبد الله بن الحسن فما قال لك قال سألته فأمرني أن آتيك وقال هذاك جعفر بن محمد قد نصب نفسه لهذا فقال جعفر عليه السلام نعم أنا من الذين قال الله في كتابه ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾(٥) سل عما شئت فسأله الرجل فأنبأه عن جميع ما سأله.(٦) ١٤٦/٢٤

١٧ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال هم الأئمة صلوات الله عليهم.(٧)

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ابن سنن مثله.(٨)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد بن حمران(٩) عن أبي عليه السلام مثله.(١٠)

١٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه بإسنادهما عن زاذان عن علي قال تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي.(١١)

١٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي القيسي عن أبي السفاتج(١٢) ١٤٧/٢٤
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾(١٣) قال إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهٰذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾ يعني إلى ولايتهم.(١٤)

٢٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن سالم عن زيد بن علي وأبو الجارود وأبو الصباح الكناني عن الصادق عليه السلام وأبو حمزة عن السجاد عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(١٥) إلينا أهل البيت.(١٦)

٢١ـ وعن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا﴾(١٧) نحن عنينا بها.(١٨)

٢٢ـ وعن زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾ قال نحن هم.

٢٣ـ وعنه في قوله تعالى ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ﴾(١٩) قال نزلت فينا.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٥ سورة الإسراء ح ٢٤.
(٢) يونس: ٣٥.
(٣) لم اجد السبالة، ولعله اراد: السبال (بالتخفيف) وهو موضع يقال له سبال أثال بين البصرة والمدينة «معجم البلدان ٣: ١٨٢».
(٤) في المصدر: لقد رأيتك.
(٥) الأنعام: ٩٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٨ ح ٥٥.
(٧) الكافي ١: ٤١٤ ب ١٦٦ ح ١٣.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٢.
(٩) في المصدر: عن الحجر وهو حجر بن زائدة عن محمد بن حمران.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٦ ج ١٠ ب ١٧ ح ٨.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ١٩٠ ح ٣٨.
(١٢) في المصدر: عن أبيه، عن أبي السفاتج.
(١٣) الأعراف: ٤٣.
(١٤) الكافي ١: ٤١٨ ب ١٦٦ ح ٣٣ وفيه: يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده.
(١٥) طه: ٨٢.
(١٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢.
(١٧) مريم: ٥٨.
(١٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤١.
(١٩) يونس: ٣٥.

٢٤ـ وعن علي بن عبد الله قال سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل عن قوله تعالى ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُداىَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ﴾[١] **قال من قال بالأئمة و اتبع أمرهم ولم يجز عن طاعتهم.**[٢]

١٤٨/٢٤ بيان: الآية في طه هكذا ﴿قٰالَ اهْبِطٰا مِنْهٰا جَمِيعاً﴾ ﴿فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ﴾ فالمراد بالهدى الرسول والكتاب النازلان في كل أمة واتباع الهدى إنما هـم بـمتابعة أوصـيائهم ومصداقه في هذه الأمة الأئمة عليهم السلام ومتابعتهم فمن قال بهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فَلٰا يَضِلُّ في الدنيا عن طريق الحق وَ لٰا يَشْقىٰ في الآخرة بالعذاب والهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغة.

٢٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الرازي عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين يسجد في سورة مريم حين يقول ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا﴾ **ويقول نحن عنينا بذلك ونحن أهل الجبوة والصفوة.**[٣]

٢٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن العباس البلخي عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن جابر بن الحر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[٤] **قال إلى ولايتنا.**[٥]

٢٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ **قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.**[٦]

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ **قال اهتدى إلينا.**

١٤٩/٢٤ **٢٩ـ بيان: قال الطبرسي رحمه الله** ﴿لِمَنْ تٰابَ﴾ **من الشرك** ﴿وَ آمَنَ﴾ **بالله ورسوله** ﴿وَ عَمِلَ صٰالِحاً﴾ **أي أدى الفرائض** ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ **أي ثم لزم الإيمان إلى أن يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في إيمانه عن ابن عباس و قيل ثم أخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدع عن ابن عباس أيضا وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام** ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ **إلى ولايتنا أهل البيت فو الله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق.**[٧]

٣٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه سأل أباه عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ فَلٰا يَضِلُّ وَ لٰا يَشْقىٰ﴾ **قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداي هدى هذا علي بن أبي طالب عليه السلام**[٨] **فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى قال** ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ **في عداوة آل محمد** ﴿وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيٰاتِ رَبِّهِ وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ﴾ **ثم قال الله عز وجل** ﴿أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسٰاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾[٩] **وهم الأئمة من آل محمد وما كان في القرآن مثلها.**[١٠]

---

(١) طه: ١٢٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٢.
(٣) في نسخة: أهل الحبوة والخيرة والصفوة.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٥ ح ١١.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٦ ح ١١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٦ ح ١٢.
(٧) مجمع البيان ٤: ٣٨ ـ ٣٩.
(٨) في المصدر: وهو هداي وهداي هدى علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٩) طه: ١٢٣، ١٢٨.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٠ ح ١٩.

بيان: قوله وما كان في القرآن مثلها أي كل ما كان في القرآن من أولي النهى وأولي الألباب أمثالها فهي إشارة إلى الأئمة عليهم السلام.

٣١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن السياري عن علي بن عبد الله قال سأله رجل عن قوله تعالى ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ﴾ قال من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يخن[١] طاعتهم.[٢]

٣٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد[٣] عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عبد الكريم بن يعقوب عن جابر قال سئل الباقر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾[٤] قال اهتدى إلى ولايتنا.[٥]

٣٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾ قال علي صاحب الصراط السوي ومن اهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت.[٦]

٣٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله[٧] عز وجل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾ قال الصراط السوي هو القائم عليه السلام والهدى من اهتدى إلى طاعته ومثلها في كتاب الله عز و جل ﴿وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال إلى ولايتنا.[٨]

٣٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٩] قال نزلت فينا.[١٠]

١٥١/٢٤ **ختص:** [الإختصاص] مرسلا مثله.[١١]

٣٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن حصين بن مخارق[١٢] عن مسلم الحذاء عن زيد بن علي في قول الله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال نحن هم قلت وإن لم تكونوا وإلا فمن.[١٣]

٣٧ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد عن الأحمسي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٤] قال نزلت فينا أهل البيت.[١٥]

٣٨ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفزاري عن الحسن بن علي عن محمد بن الفضيل عن خيثمة قال دخلت على أبي جعفرفقال لي يا خيثمة إن شيعتنا أهل البيت يقذف في قلوبهم الحب لنا أهل البيت ويلهمون حبنا أهل البيت وإن الرجل يحبنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير وهو قول الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ﴾[١٦] يعني من لقينا وسمع كلامنا زاده الله هدى على هداه.

٣٩ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال قوم موسى هم أهل الإسلام.[١٧]

١٥٢/٢٤ **بيان:** لعل مراده أن نظيره جار فيهم أو إنما هم ذكر في الآية تمثيلا لحال هذه الأمة كما أومأنا إليه مرارا.

---

(١) في الكافي: ولم يجز. وكذا في تأويل الآيات ففي نسخة: ولم نحن.
(٢) الكافي ١: ٤١٤ ب ١٦٦ ح ١٠. وقد ذكر عين ما في تأويل الظاهرة: ٣٢١ ح ٢٠.
(٣) في المصدر: عبدالله بن أسد.
(٤) طه: ١٣٥.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٢ ح ٢٣.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٣ ح ٢٥.
(٧) في المصدر قال: سألت أبي عن قول الله.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٣ ح ٢٦.
(٩) العنكبوت: ٦٩.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٣ ح ١٦.
(١١) الاختصاص: ١٢٧.
(١٢) في المصدر: عن أبيه، عن حصين بن مخارق.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٣ ح ١٧.
(١٤) هذا البحث غير موجود في «أ».
(١٥) تفسير فرات الكوفي: ٣٢ ح ٤٣٤.
(١٦) محمد: ١٧.
(١٧) تفسير العياشي ٢: ٣٥ سورة الأعراف ح ٨٩.

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ﴾ أما قوله ﴿قُولُوا﴾ فهم آل محمدﷺ وقوله ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾(١) فهم سائر الناس.(٢)

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا﴾ قال عنى بذلك علياالحسن والحسين وفاطمة وجرت بعدهم في الأئمة قال ثم رجع القول من الله في الناس فقال ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني الناس ﴿بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ﴾ يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ﴾.(٣)

٤٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن ابن هلال عن أبيه عن أبي السفاتج عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عز وجل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾ فقال إذا كان يوم القيامة دعي بالنبيﷺ وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولدهعليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾(٤) يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولدهعليهم السلام.(٥)

٤٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ﴾(٦) قال هو من يتخذ دينه برأيه بغير هدى إمام من الله من أئمة الهدى.(٧)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان مثله.(٨)

باب ٤٦ أنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس وأن الإمام في كتاب الله تعالى إمامان

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال في قراءة عليعليه السلام ﴿كُنْتُمْ ١٥٣/٢٤
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(٩) قال هم آل محمدﷺ.(١٠)

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عنهعليه السلام قال إنما أنزلت هذه الآية على محمدﷺ في الأوصياء خاصة فقال أنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيلعليه السلام وما عنى بها إلا محمدا وأوصياءه صلوات الله عليهم.(١١)

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأمة الوسطىهم خير أمة أخرجت للناس.(١٢)

٤ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون إلى الخير ﴿وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.(١٣)

٥ـ أقول: قال الطبرسي رحمه‌الله يروى عن أبي عبداللهعليه السلام ولتكن منكم أئمة وكنتم خير أئمة أخرجت للناس.(١٤) ١٥٤/٢٤

---

(١) البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ٨٠ سورة البقرة ح ١٠٥.
(٣) تفسير العياشي ١: ٨١ سورة البقرة ح ١٠٧.
(٤) الأعراف: ٤٣.
(٥) الكافي ١: ٤١٨ ب ١٦٦ ح ٣٣.
(٦) القصص: ٥٠.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٠ ح ١٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٣ ج ١ ب ٨ ح ١.
(٩) آل عمران: ١١٠.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢١٨ سورة آل عمران ح ١٢٨.
(١١) تفسير العياشي ١: ٢١٩ سورة آل عمران ح ١٢٩.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢١٩ سورة آل عمران ح ١٣٠.
(١٣) تفسير القمي ١: ١١٦ ـ ١١٧ والآية في آل عمران: ١٠٤.
(١٤) مجمع البيان ١: ٨٠٧.

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام خير أمة تقتلون[1] أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت أنتم[2] خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ﴾.[3]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله من هم قال أمة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في أمة محمد صلى الله عليه وآله أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم قال قول الله ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰاهِيمُ الْقَوٰاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمٰاعِيلُ رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنٰا وَ اجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنٰا مَنٰاسِكَنٰا وَ تُبْ عَلَيْنٰا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾[4] فلما أجاب الله إبراهيم إسماعيل و جعل من ذريتهما أمة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ ردف إبراهيم دعوته الأولى بدعوته الأخرى فسأل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّٰاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصٰانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فهذه دلالة أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث محمد صلى الله عليه وآله إلا من ذرية إبراهيم لقوله ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنٰامَ﴾.[5]

١٥٥/٢٤ **٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو حمزة عن الباقر عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ﴾ قال نحن هم.**

٩ـ عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام ﴿وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾[6] قال آل محمد صلى الله عليه وآله.[7]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي هذا دينكم دين واحد وقيل معناه جماعة واحدة في أنها مخلوقة مملوكة لله تعالى وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الأنبياء فريقكم الذين يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق انتهى.[8]

أقول: على تأويله المراد بالأمة الأئمة عليهم السلام وقيل المخاطب بها هم عليهم السلام فإن شيعتهم على طريق واحدة والأول أظهر.

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن جابر عن الباقر عليه السلام قال ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يعني أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

١١ـ وقال محمد بن منصور أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله خير أهل بيت أخرجت للناس عليهم السلام.[9]

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قرأ الباقر عليه السلام ﴿أنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ بالألف إلى آخر الآية نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمدا صلى الله عليه وآله وعليا والأوصياء من ولده عليهم السلام.

١٥٦/٢٤ **١٣ـ فس: [تفسير القمي] حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان قال الله ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا﴾[10] لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ﴾[11] يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافا لما في كتاب الله.[12]**

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين مثله.[13]

ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن طلحة مثله.[14]

بيان: لا ينافي كون سابق آية المدح ذكر موسى وبني إسرائيل وفي موضع آخر ذكر سائر الأنبياء وكون سابق آية الذم ذكر فرعون وجنوده وكون الأولى في الأئمة والثانية في أعدائهم لما مر مرارا

---

(١) في «أ» والمصدر: خير أمة تقتلون.
(٢) في المصدر: نزلت: كنتم.
(٣) تفسير القمي ١: ١١٨.
(٤) البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٥) تفسير العياشي ١: ٧٩ سورة البقرة ح ١٠١.
(٦) الأنبياء: ٩٢.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٣.
(٨) مجمع البيان ٤: ٩٩.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢.
(١٠) السجدة: ٢٤.
(١١) القصص: ٤١.
(١٢) تفسير القمي ٢: ١٤٨.
(١٣) بصائر الدرجات: ٥٢ ج ١ ب ١٥ ح ١ ـ ٢.
(١٤) الاختصاص: ٢١.

أن الله تعالى إنما ذكر القصص في القرآن تنبيها لهذه الأمة وإشارة لمن وافق السعداء من الماضين إنذارا لمن تبع الأشقياء من الأولين فظواهر الآيات في الأولين وبواطنها في أشباههم من الآخرين كما ورد أن فرعون وهامان وقارون كناية عن الغاصبين الثلاثة فإنهم نظراء هؤلاء في هذه الأمة وإن الأول والثاني عجل[1] هذه الأمة وسامريها مع أن في القرآن الكريم يكون صدر الآية في جماعة وآخرها في آخرين.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن طلحة بن زيد ومحمد بن عبد الجبار بغير هذا الإسناد يرفعه إلى طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأت في كتاب أبي الأئمة في كتاب الله إمامان إمام هدى وإمام ضلال فأما أئمة الهدى فيقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم وأما أئمة الضلال فإنهم يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله اتباعا لأهوائهم وخلافا لما في الكتاب.[2]

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي العلاء ١٥٧/٢٤
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الدنيا لا تكون إلا وفيها إمامان بر وفاجر فالبر الذي قال الله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا﴾ وأما الفاجر فالذي قال الله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ لٰا يُنْصَرُونَ﴾.[3]

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يصلح الناس إلا إمام عادل وإمام فاجر إن الله عز وجل يقول ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا﴾ وقال ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ﴾.[4]

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عمرو بن عثمان الأعمش[5] عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال الأئمة من قريش أبرارها أئمة أبرارها وفجارها أئمة فجارها ثم تلا هذه الآية ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ لٰا يُنْصَرُونَ﴾.[6]

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن علي عن الحسين بن جعفر بن إسماعيل عن عمران بن عبد الله عن عبد الله بن عبيد الفارسي[7] عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[8] قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه.[9]

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفزاري عن أحمد بن الحسين الهاشمي عن محمد بن حاتم عن الثمالي عن أبي ١٥٨/٢٤
جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا﴾ قال نزلت في ولد فاطمة عليها السلام.[10]

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة الخراساني بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ قال عليه السلام نزلت في ولد فاطمة عليها السلام خاصة وجعل الله منهم أئمة يهدون بأمره.[11]

٢١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الفزاري عن محمد بن الحسن عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا﴾ قال أبو جعفر عليه السلام يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم.[12]

٢٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن مخارق[13] عن أبي الورد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً

---

(١) في نسخة: والثاني عجلا.
(٢) بصائر الدرجات: ٥٢ ج ١ ب ١٥ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٢ ج ١ ب ١٥ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٣ ج ١ ب ١٥ ح ٤.
(٥) في المصدر: عثمان الأعمى.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٣ ج ١ ب ١٥ ح ٥.
(٧) في المصدر: عبدالله بن عبيد القادسي.
(٨) البقرة: ١٤٣.
(٩) تفسير فرات الكوفي: ٦٢ ح ٢٦.
(١٠) تفسير فرات الكوفي: ٣٢٩ ح ٤٤٨.
(١١) تفسير فرات الكوفي: ٣٢٩ ح ٤٤٩.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٨ ح ١٢.
(١٣) في المصدر: «الحسين» وهو خلاف الظاهر لما تقدم معنا في ترجمته من أنه «حصين» وقد ذكره النجاشي كما وتكرر ذكره بالصاد وهو الصحيح.

واحِدَةً﴾ قال آل محمد صلى الله عليه وآله.(١)

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن هلال الأحمسي عن الحسن بن وهب العبسي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في ولد فاطمة خاصة ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾.(٢)

٢٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد الله بن أبي العلاء عن ابن شمون عن الأصم عن البطل عن صالح بن سهل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾(٣) قال في أمير المؤمنين عليه السلام.(٤)

باب ٤٧ أن السلم الولاية وهم وشيعتهم أهل الاستسلام و التسليم

١٥٩/٢٤ ١ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ قال أتدري ما السلم قال قلت أنت أعلم قال ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده عليهم السلام قال و﴿خطوات الشيطان﴾ والله ولاية فلان وفلان.(٥)

٢ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا سألناهما عن قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال أمروا بمعرفتنا.(٦)

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله أمر الله بالدخول فيه.(٧)

٤ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الكلبي عن جعفر عن أبيه عليهما السلام في قوله ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ هو ولايتنا.(٨)

٥ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها﴾ فسئل ما السلم قال الدخول في أمرك.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ أي في الإسلام وقيل في الطاعة وهذا أعم يدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية كافة أي ادخلوا جميعا في الاستسلام والطاعة ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ أي آثاره ونزغاته لأن ترككم شيئا من شرائع الإسلام اتباع للشيطان انتهى.(٩)

١٦٠/٢٤ و المشهور في الآية الثانية أن المراد به الميل إلى المصالحة وترك الحرب وما ذكره عليه السلام بطن من بطونها واللفظ لا يأبى عنه.(١٠)

٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن مثنى الحناط عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال في ولايتنا.(١١)

٧ـالديلمي في إرشاد القلوب: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال السلم ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

أقول: ستأتي الأخبار في ذلك في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام.

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٢ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٤ ح ٨ والآية في سورة السجدة: ٢٤.
(٣) يس: ١٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٧ ح ٢.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٢١ سورة البقرة ح ٢٩٥.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٢١ سورة البقرة ح ٢٩٦.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٢١ سورة البقرة ح ٢٩٧.
(٨) تفسير العياشي ١: ١٢١ سورة البقرة ح ٢٩٨.
(٩) مجمع البيان ١: ٥٣٦ ـ ٥٣٧.
(١٠) من قوله: والمشهور، إلى هنا، سقط من «أ».
(١١) الكافي ١: ٤١٧ ب ١٦٦ ح ٢٩.

الرحمن بن سلام عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي عن بكير بن الفضل عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وَ ﴿رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾[1] قال الرجل السالم لرجل علي عليه السلام وشيعته.[2]

٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ قال أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقا وشيعته.[3]

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في تفسير الآية ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الأصنام ١٦١/٢٤ فقال ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي مختلفون سيئوا الأخلاق وإنما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ أي يعبد آلهة مختلفة وأصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم أن يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم أمره إلى الآخر ويكل الآخر إلى آخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء والأهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب مثل المؤمن الموحد فقال ﴿وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ أي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره لا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما إذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما.

١٠ـ وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن علي عليه السلام أنه قال أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

١١ـ وروى العياشي بإسناده عن أبي خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل علي حقا[4] وشيعته.[5]

قوله عليه السلام فلان الأول أي أبو بكر فإنه لضلالته وعدم متابعته للنبي صلى الله عليه وآله اختلف المشركون في ولايته على أهواء مختلفة يلعن بعضهم بعضا ومع ذلك تقول العامة كلهم على الحق وكلهم من أهل الجنة قوله عليه السلام فإنه الأول حقا يعني أمير المؤمنين عليه السلام وبالرجل الثاني رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه الإمام الأول حقا وهذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد بالرجل الأول أمير المؤمنين عليه السلام وبالرجل الثاني رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤيده ما مر من رواية الحاكم فالمقابلة بين ١٦٢/٢٤ الرجلين باعتبار أن التشاكس بين الأتباع إنما حصل لعدم كون متبوعهم سلما للرسول صلى الله عليه وآله ولم يأخذ عنه صلى الله عليه وآله ما يحتاج إليه أتباعه من العلم فيكون ذكر الشيعة هنا استطراديا لبيان أن شيعته لما كانوا سلما له فهم أيضا سلم للرسول صلى الله عليه وآله والثاني أن يكون المراد بالرجل الأول كل واحد من الشيعة وبالرجل الثاني أمير المؤمنين عليه السلام والمعنى أن الشيعة لكونهم سلما لإمامهم لا منازعة بينهم في أصل الدين فيكون الأول حقا بيانا للرجل الثاني وشيعته بيانا للرجل الأول والمقابلة في الآية تكون بين رجل فيه شركاء وبين الرجل الثاني من الرجلين المذكورين ثانيا والأول أظهر في الخبر والثاني أظهر في الآية.

١٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ قلت ما السلم قال الدخول في أمرنا.[6]

بيان: الجنوح الميل والسلم بالكسر والفتح الصلح ويؤنث ويذكر وقيل الآية منسوخة وقيل هي في موادعة أهل الكتاب وعلى تأويله يمكن أن يكون الضمير راجعا إلى المنافقين أي إن أظهروا القول بولاية علي في الظاهر فاقبل منهم وإن علمت نفاقهم.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله عز وجل ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية فإنه مثل ضربه الله عزجل لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوا حقه وقوله تعالى ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي متباغضون وقوله

---

(١) الزمر: ٢٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٥ ح ١٢.
(٣) الكافي ٨: ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٤) في المصدر: للرجل حقاً عليّ.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٧٥.
(٦) الكافي ١: ٤١٥ ب ١٦٦ ح ١٦.

عزجل ﴿وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

١٦٣/٢٤ ١٤ـ مع: [معاني الأخبار] بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ﴿وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ﴾ الخبر.

باب ٤٨ أنهم خلفاء الله والذين إذا مكنوا في الأرض أقاموا شرائع الله وسائر ما ورد في قيام القائم عليه السلام زائدا على ما سيأتي

١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن هشام بن علي عن إسماعيل بن علي المعلم عن بدل بن البحير(٢) عن شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد قال قوله عز وجل ﴿أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾(٣) نزلت في علي وحمزة عليه السلام.(٤)

١٦٤/٢٤ ٢ـ ويؤيده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ﴾ قال الموعود علي بن أبي طالب عليه السلام وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة.(٥)

٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الفزاري عن القاسم بن إسماعيل الأنباري عن ابن البطائني(٦) عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٧) قال في الآفاق انتقاص الأطراف عليهم وفي أنفسهم بالمسخ حتى يتبين لهم أنه القائم عليه السلام.(٨)

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾(٩) قال هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة.(١٠)

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] زيد بن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ﴾(١١) قال نحن هم.

٦ـ وروى حمران عن أبي جعفر عليه السلام وأبو الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قالا نحن هم.(١٢)

٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحصين بن مخارق عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه في قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(١٣) قال نحن هم.(١٤)

١٦٥/٢٤ ٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عليه السلام قال كنت عند أبي يوما في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال يا ابن رسول الله أعيت علي آية في كتاب الله عز وجل سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك فقال وما هي قال قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية فقال(١٥) نعم فينا نزلت وذلك أن فلانا وفلانا وطائفة معهم سماهم اجتمعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله إلى من يصير هذا الأمر بعدك فو الله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك إنا

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢١٩.
(٢) في المصدر: بدل بن المحبر وهو الصحيح.
(٣) القصص: ٦١.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٢ ح ١٧.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٢ ح ١٨.
(٦) في المصدر: ابن البطائني، عن أبيه.
(٧) فصلت: ٥٣.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤١ ح ١٧.
(٩) الزخرف: ٦٦.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧١ ح ٤٦.
(١١) يونس: ١٤.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥٤.
(١٣) الحج: ٤١.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٢ ح ٢٢.
(١٥) في المصدر: فقال أبي.

لنخافهم على أنفسنا ولو صار إلى غيرهم لعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم فغضب رسول اللهﷺ من ذلك غضبا شديدا ثم قال أما والله لو آمنتم بالله ورسوله ما أبغضتموهم لأن بغضهم بغضي وبغضي هو الكفر بالله ثم نعيتم إلي نفسي فو الله لئن مكنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة لوقتها وليؤتوا الزكاة لمحلها وليأمرن بالمعروف ولينهن عن المنكر إنما يرغم الله أنوف رجال يبغضونني ويبغضون أهل بيتي وذريتي فأنزل الله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فلم يقبل القوم ذلك فأنزل الله سبحانه ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ وَ كُذِّبَ مُوسىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾.(١)

١٦٦/٢٤ ٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاٰةَ﴾ الآية قال هذه(٢) لآل محمد المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين يميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم ويأمرون بالمعروف ينهون عن المنكر وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ.(٣)

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن أبي جعفرؑ في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاٰةَ﴾ الآية قال فينا والله نزلت.(٤)

١١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن موسى بن جعفر والحسين بن عليؑ مثله.(٥)

١٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن بشرويه القطان بإسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾(٦) الآية قال نزلت في آل محمدﷺ.(٧)

١٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن موسى بإسناده عن القاسم بن عون(٨) قال سمعت عبد الله بن محمد يقول ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ الآية قال هي لنا أهل البيت.(٩)

١٤ـ الإقبال: نقلا من كتاب محمد بن أبي قرة بإسناده عن محمد بن عثمان العمري عن القائمؑ من أدعية ليالي شهر رمضان اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك إلى قوله اللهم وصل على ولي أمرك القائم المؤمل إلى قوله استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله مكن له دينه الذي ارتضيته له أبدله من بعد خوفه أمنا يعبدك لا يشرك بك شيئا.(١٠)

١٦٧/٢٤ وأقول: مثله في الزيارات والأدعية كثير.

باب ٤٩ أنهم المستضعفون الموعودون بالنصر من الله تعالى

الآيات القصص: ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ٥ و٦.

تفسير: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ المعنى أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل وإفناءهم ونحن نريد أن نمن عليهم ﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم أو ولاة وملوكا ﴿وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ لديار فرعون وقومه وأموالهم وقد صحت. الرواية عن أمير المؤمنين عليؑ أنه قال والذي

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٢ ح ٢٤. والآية في سورة الحج: ٤١ ـ ٤٤.
(٢) في المصدر: قال هذه الآية.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٣ ح ٢٥.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح ٣٦٩.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥.
(٦) النور: ٥٥.
(٧) تفسير فرات الكوفي: ٢٨٨ ح ٣٨٩.
(٨) في المصدر: القاسم بن عوف.
(٩) تفسير فرات الكوفي: ٢٨٩ ح ٣٩١.
(١٠) إقبال الأعمال: ٥٨ ـ ٦٠.

فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها[١] عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ فِي الْأَرْضِ الآية.

و روى العياشي بإسناده عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا إن الأبرار منا أهل البيت شيعتهم ١٦٨/٢٤
بمنزلة موسى وشيعته وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه انتهى.[٢]

أقول: قد ورد في أخبار كثيرة أن المراد بفرعون وهامان هنا أبو بكر وعمر.

١ـمع: [معاني الأخبار] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال أنتم المستضعفون بعدي قال المفضل فقلت له ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله عز وجل يقول ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.[٣]

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] محمد بن عمر عن محمد بن حسين عن أحمد بن غنم بن حكم[٤] عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف عن عبد الجبار عن الأعشى الثقفي عن أبي صادق قال قال علي عليه السلام هي لنا أو فينا هذه الآية ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾.[٥]

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أخبر الله نبيه بما نال[٦] موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ
١٦٩/٢٤ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ[٧] ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ أي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون أي من موسى و لم يقل منهم فلما تقدم قوله ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ علمنا أن المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وما وعد الله به رسوله فإنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى بني إسرائيل[٨] وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال إن فرعون قتل في بني إسرائيل وظلم فأظفر الله[٩] موسى بفرعون أصحابه حتى أهلكهم الله وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلا مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان فقال أيها الناس إن أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق ابنة آدم خلق الله لها عشرين إصبعا في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون وإنما هذا مثل أعدائه[١٠] الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله ثم قال علي على أثر هذا المثل الذي ضربه وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم أكن أشركه فيه ولا توبة له إلا

---

(١) الشموس من الدواب: التي تمنع ظهرها. «لسان العرب ٧: ١٩٣».
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٧٥.
(٣) معاني الأخبار: ٧٩ ب ٣١ ح ١ والحديث ليس موجوداً في «أ».
(٤) في المصدر: غنم بن حكيم.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٨٧ م ٧٢ ح ٢٦.
(٦) في «أ»: بما قال، وفي المصدر: بما لقي.
(٧) في المصدر: أي من آل محمد.
(٨) في المصدر: في موسى وبني إسرائيل.
(٩) في المصدر: وظلم من ظلمهم فأظفر الله. وما في المتن أنسب وأصح.
(١٠) في المصدر: مثل لأعدائه.

بكتاب منزل أو برسول مرسل وأنى له بالرسالة بعد محمد ﷺ[١] ولا نبي بعد محمد فأنى يتوب وهو في برزخ[٢] القيامة غرته الأماني وغره بالله الغرور وقد أشفى على جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ.[٣]

١٧٠/٢٤ وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره مثل موسى خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه و قتل أعدائه في قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[٤] وقد ضرب بالحسين بن علي عليه السلام مثلا في بني إسرائيل بإدالتهم[٥] من أعدائهم.

٤ـ حدثني أبي عن النضر عن ابن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين عليه السلام فقال له كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا الخبر.[٦]

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن يوسف بن كلب المسعودي[٧] عن عمر بن عبد الغفار بإسناده عن ربيعة بن ناجد قال سمعت عليا عليه السلام يقول في هذه الآية وقرأها قوله عز وجل ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فقال لتعطفن هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها.[٨]

٦ـ وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن محمد عن يحيى بن صالح بإسناده عن أبي صالح عن علي عليه السلام قال في هذه الآية و الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها.[٩]

بيان: قال الجوهري ضرسهم الزمان اشتد عليهم وناقة ضروس سيئة الخلق تعض حالبها ومنه قولهم هي بجن[١٠] ضراسها أي بحدثان نتاجها وإذا كان كذلك حامت عن ولدها انتهى.[١١]

و قيل الضروس الناقة يموت ولدها أو يذبح فيحشى جلده فتدنو منه وتعطف عليه.

٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن ابن المغيرة قال قال علي عليه السلام فينا نزلت هذه الآية ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.[١٢]

٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري معنعنا عن ثوير بن أبي فاختة قال قال لي علي بن الحسين أتقرأ القرآن قال قلت نعم قال فقرأت[١٣] طسم سورة وفرعون قال فقرأت أربع آيات من أول السورة إلى قوله ﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ فقال لي مكانك حسبك والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتنا كمنزلة موسى وشيعته.[١٤]

٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم فإنا وأشياعنا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة[١٥] فرعون وأشياعه فنزلت فينا هذه الآيات[١٦] من أول السورة إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾ وإني أقسم[١٧] بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وأنزل الكتاب على محمد ﷺ صدقا وعدلا ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروسي على ولدها.[١٨]

١٧٢/٢٤ ١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري بإسناده عن زيد بن سلام الجعفي قال دخلت على أبي

---

(١) في المصدر: بعد رسول اللّه محمد ﷺ، وعلى بعض النسخ: النبي محمد ﷺ.
(٢) في «أ»: وهم في برزخ.
(٣) من قوله: فأنى يتوب، إلى هنا ليس في المصدر المطبوع.
(٤) الحج: ٣٩ ـ ٤٠.
(٥) في المصدر: في بني إسرائيل بذلتهم.
(٦) تفسير القمي ٢: ١١٠ ـ ١١١.
(٧) في المصدر: يوسف بن كليب المسعودي.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٣ ح ١.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٤ ح ٢.
(١٠) في «أ»: وهي بجن.
(١١) الصحاح: ٩٤٢.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ٣١٣ ح ٤١٩.
(١٣) في المصدر: قال: فاقرأ.
(١٤) تفسير فرات الكوفي: ٣١٤ ح ٤٢١.
(١٥) في المصدر: موسى وأشياعه وإن عدونا وأشياعه يوم خلق اللّه السموات والأرض على سنته.
(١٦) في «أ»: فيلقى هؤلاء.
(١٧) في المصدر: الذي أنزل.
(١٨) تفسير فرات الكوفي: ٣١٤ ح ٤٢٠.

جعفر عليه السلام فقلت أصلحك الله إن خيثمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله ﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ وأنك حدثته أنكم الأئمة وأنكم الوارثون قال صدق والله خيثمة لهكذا حدثته.(١)

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها﴾ إلى قوله ﴿نَصِيراً﴾(٢) قال نحن أولئك.(٣)

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾(٤) قال هم أهل الولاية قلت أي ولاية تعني قال ليست ولاية الدين ولكنها في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفارمنهم المرجون لأمر الله فأما قوله ﴿وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ إلى قوله ﴿نَصِيراً﴾ فأولئك نحن.(٥)

بيان: هذه الآية وقعت في موضعين في سورة النساء إحداهما قوله تعالى ﴿وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ وثانيتهما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾(٦) فأول عليه السلام الأولى بالأئمة عليهم السلام لأن الله تعالى قد قرنهم بنفسه حيث جعل الجهاد في سبيلهم كالجهاد في سبيله والثانية بالذين لم يكملوا في الإيمان وكانوا معذورين انطباقها عليهم ظاهر.

١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو الصباح قال نظر الباقر عليه السلام إلى الصادق عليه السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.(٧) ١٧٣/٢٤

باب ٥٠ أنهم كلمات الله وولايتهم الكلم الطيب

الآيات الكهف: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ ١٠٩.

لقمان: ﴿وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٧.

الفتح: ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾ ٢٦.

تفسير: قيل المراد بكلمات الله تقديراته وقيل علومه وقيل وعده لأهل الثواب ووعيده لأهل العقاب وعلى تفسير أهل البيت لعل المراد بعدم نفادها عدم نفاد فضائلهم ومناقبهم وعلومهم وأما كلمة التقوى ففسرها الأكثر بكلمة التوحيد وقيل هو الثبات والوفاء بالعهد وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام أنها الولاية فإن بها يتقى من النار أو لأنها عقيدة أهل التقوى.

و في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي﴾ الآية قال قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبدا.(٨)

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٣١٤ ـ ٣١٥ ح ٤٢٢.
(٢) النساء: ٧٥.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٤ سورة النساء ح ١٩٣.
(٤) النساء: ٩٨.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٨٤ سورة النساء ح ١٩٤.
(٦) النساء: ٩٨.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٣.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٠.

١٧٤/٢٤ **أقول:** هذا أيضا يرجع إلى فضائلهم فإنهم عليهم السلام مهبط كلماته وعلومه فتدبر.

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **ف:** [تحف العقول] **ج:** [الإحتجاج] سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ﴾ ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن[1] وعين البرهوت وعين الطبرية و حمة ماسيدان[2] وحمة إفريقية[3] وعين باحوران[4] ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى.[5]

بيان: الحمة بفتح الحاء وتشديد الميم كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفي بها الأعلاء ذكره الفيروزآبادي.[6]

١٧٥/٢٤ **٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ لاٰ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾[7] قال الكلمة الإمام والدليل على ذلك قوله ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[8] يعني الإمامة ثم قال ﴿وَ إِنَّ الظّٰالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم قال ﴿تَرَى الظّٰالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم ﴿مُشْفِقِينَ مِمّٰا كَسَبُوا﴾ أي خائفون مما ارتكبوا وعملوا ﴿وَ هُوَ وٰاقِعٌ بِهِمْ﴾ ما يخافونه ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فِي رَوْضٰاتِ الْجَنّٰاتِ﴾ إلى قوله ﴿ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بهذه الكلمة ﴿وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾[9] مما أمروا به.[10]

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لاٰ تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ﴾ أي لا تغير للإمامة.[11]

أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أبواب أحوال آدم وإبراهيم عليهما السلام أنهم عليهم السلام كلمات الله.

٤ـ كا: [الكافي] بإسناده[12] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[13] يقول متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين[14] حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا[15] ولئن قتل محمد أو مات لننزعنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبدا وأراد الله عز ذكره أن يعلم نبيه صلى الله عليه وآله الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه عز وجل ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تخبر[16] بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل ﴿وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ يقول الحق لأهل بيتك والولاية[17] ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك الحديث.[18]

١٧٦/٢٤ **٥ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ﴿فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ قال لو افتريت ﴿وَ يَمْحُ اللّٰهُ الْبٰاطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ يعني بالأئمة والقائم من آل محمد الخبر.[19]

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد البلخي عن محمد بن جبير[20] عن عيسى عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبيد الله عن عمر بن علي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عهد إلي عهدا فقلت رب بينه لي قال اسمع قلت سمعت قال يا محمد إن

---

(١) في «أ»: وعين اليمين، وفي نسخة: وعين المنرق.
(٢) في تحف العقول: سبذان، وفي الاحتجاج كذلك.
(٣) في الاحتجاج: جمة وهو تصحيف وكذا ما بعدها وفي تحف العقول: وجمة أفريقية يدعى سنان.
(٤) في الاحتجاج: عين فاجروان، وفي تحف العقول: عين بحروت، وفي «أ»: عين بلعوران.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣١ واللفظ له.
(٦) القاموس المحيط ٤: ١٠٢.
(٧) الشورى: ٢١.
(٨) الزخرف: ٢٨.
(٩) الشورى: ٢٢ ـ ٢٣.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٤٧ بأدنى فارق.
(١١) تفسير القمي ١: ٣١٥ وفيه: الإمامة.
(١٢) وسنده هكذا: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر.
(١٣) الزمر: ٨٦.
(١٤) في المصدر: عشرين سنة.
(١٥) في المصدر: فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا.
(١٦) في المصدر: فلم تكلم.
(١٧) المصدر خلا من واو العطف.
(١٨) الكافي ٨: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ح ٥٧٤.
(١٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٨ وفيه: يعني بالنبي وبالأئمة.
(٢٠) في المصدر: محمد بن جرير.

عليا راية الهدى بعدك وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك.(١)

٧ـ يرـ: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن جعفر بن محمد عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﴿فَنَسِيَ﴾ هكذا والله أنزلت(٣) على محمد صلى الله عليه وآله.(٤)

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الباقر عليه السلام مثله.(٥) ١٧٧/٢٤

٨ـ ك: [إكمال الدين] الدقاق عن حمزة العلوي عن الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(٦) ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فَتٰابَ عَلَيْهِ وهو أنه قال أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ قلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال يعني فأتمهن إلى القائم اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾(٧) قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله(٨) وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم جعلها الله ذلك و كذلك الإمامة خلافة الله في أرضه ولم يكن لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله عز وجل هو الحكيم في أفعاله لٰا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ.(٩)

بيان: فسر بعض المفسرين الكلمات بالتكاليف وبعضهم بالسنن الحنيفية وقيل غير ذلك ولا يخفى أن تفسيره عليه السلام أظهر من كل ما ذكروه إذ الظاهر أن قوله تعالى ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ﴾ مجمل يفسره قوله قال ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ﴾ إلى آخر الآية فالحاصل أن الله تعالى ابتلى إبراهيم بالكلمات التي هي الإمامة أو الأئمة فأكرمه بالإمامة فأتمهن أي إبراهيم حيث استدعى الإمامة من الله تعالى لذريته فأجابه تعالى إلى ذلك في المعصومين من ذريته الذين آخرهم القائم عليه السلام فقوله ﴿قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ تفسير لقوله فَأَتَمَّهُنَّ ويمكن على هذا الوجه إرجاع الضمير المستكن في ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ إليه تعالى أيضا أي فأتم الله تعالى الإمامة وأكملها بدعاء إبراهيم والأول أظهر ولا يخفى انطباق جميع الكلام على هذا الوجه غاية الانطباق بلا تكلف وتعسف. ١٧٨/٢٤

٩ـ يرـ: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن يونس بن ظبيان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول إن الله إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكا فأخذ شربة من تحت العرش ثم أوصلها أو دفعها إلى الإمام فيمكث في الرحم أربعين يوما لا يسمع الكلام ثم يسمع بعد ذلك فإذا وضعته أمه بعث ذلك الملك الذي كان أخذ الشربة ويكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لٰا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.(١٠)

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قول الله ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ وَ يَقْطَعَ دٰابِرَ الْكٰافِرِينَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام تفسيرها في الباطن يريد الله فإنه شيء يريده ولم يفعله بعد وأما قوله ﴿يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ فإنه يعني يحق حق آل محمد وأما قوله ﴿بِكَلِمٰاتِهِ﴾ قال كلماته في الباطن علي هو كلمة

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٥٠ ج ٩.
(٢) في «أ»: عبدالله بن سليمان.
(٣) أي هكذا معناها في الوقت الذي أنزلت فيه، على أن السند فيه ضعف بمحمد بن سليمان.
(٤) بصائر الدرجات: ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٧ وفيه: محمد وعلي وفاطمة.
(٦) البقرة: ١٢٤.
(٧) الزخرف: ٢٨.
(٨) في المصدر: ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٥ ب ٣٣ ح ٥٧.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٥٩ ج ٩ ب ١١ ح ٥. والآية في سورة: الأنعام: ١١٥.

الله في الباطن وأما قوله ﴿وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ﴾ فيعني[١] بني أمية هم الكافرون يقطع الله دابرهم وأما قوله ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإنه يعني ليحق حق آل محمد حين يقوم القائم وأما قوله ﴿وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ﴾ يعني القائم فإذا قام يبطل باطل بني أمية وذلك[٢] ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.[٣]

بيان: وذلك أي قيام القائمؑ ليحق أو هذا هو المراد بقوله في تتمة الآية ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ الآية. ١٧٩/٢٤

١١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن علي بن محمد الجعفي عن أحمد بن القاسم الأكفاني عن علي بن محمد بن مروان عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال خرج علينا علي بن أبي طالبؑ ونحن في المسجد فاحتوشناه[٤] فقال سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن القرآن فإن في القرآن علم الأولين والآخرين لم يدع لقائل مقالا ولا يعلم تأويله إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وليسوا بواحد ورسول اللهﷺ كان واحدا منهم علمه الله سبحانه إياه وعلمنيه رسول اللهﷺ ثم لا يزال في عقبه[٥] إلى يوم تقوم الساعة ثم قرأ ﴿وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾[٦] فأنا من رسول اللهبمنزلة هارون من موسى إلا النبوةالعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة ثم قرأ ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٧] ثم قال كان رسول الله عقب إبراهيم ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمدﷺ.[٨]**

١٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن الحسين بن علي بن مهران[٩] عن أبيه عن جده عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي بصير عن أبي جعفرؑ في قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال إنها في الحسين[١٠] فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسينؑ ينتقل من والد إلى ولد ولا يرجع إلى أخ ولا إلى عم ولا يعلم أحد منهم خرج من الدنيا إلا وله ولد وإن عبد الله بن جعفر خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهرا.[١١]** ١٨٠/٢٤

بيان: لعل قوله ولا يعلم أحد منهم كلام الحسين بن سعيد أو غيره من رواه الخبر وغرضه بيان إبطال مذهب الفطحية بهذا الخبر فإنهم قالوا بإمامة عبد الله الأفطح بن الصادقؑ ثم اعلم أن تلك الآية وقعت بعد قصة إبراهيمؑ حيث قال ﴿وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَرٰاءٌ مِمّٰا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[١٢] ثم ذكر ذلك.

و قال البيضاوي أي وجعل إبراهيم أو الله تعالى كلمة التوحيد ﴿كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أي في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى توحيده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده ونحوه.[١٣]

قال الطبرسي رحمه الله ثم قال وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة إلى يوم القيامة عن أبي عبد اللهؑ واختلف في عقبه من هم فقيل ولده إلى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم آل محمدﷺ عن السدي.[١٤]

١٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن رجاله عن مالك بن عبد الله قال قلت لمولاي الرضاؑ قوله تعالى ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾[١٥] قال هي ولاية أمير المؤمنينؑ.[١٦]**

١٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **روى محمد بن العباس عن ابن عقدة عن محمد بن هارون** ١٨١/٢٤

---

(١) في المصدر: فهم بنو أمية.
(٢) في المصدر: وذلك قوله.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٥٤ والآية في سورة: الأنفال: ٧ و٨.
(٤) في المصدر: فاحتوشنا عليه.
(٥) في المصدر: في بقيته.
(٦) البقرة: ٢٤٨.
(٧) الزخرف: ٢٨.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٥ ح ١٠.
(٩) في المصدر: أنها في عقب الحسين.
(١٠) في المصدر: علي بن مهزيار.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٦ ح ١١.
(١٢) الزخرف: ٢٦ ـ ٢٧.
(١٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٠٤.
(١٤) مجمع البيان ٥: ٦٩.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٥ ح ٨.
(١٦) الفتح: ٢٦.

عن محمد بن مالك عن نعمة بن فضيل عن غالب الجهني عن أبي جعفر عن آبائه عن عليﷺ قال قال لي النبيﷺ لما أسري بي إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربي عز وجل فقال لي يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك قال قد بلوت خلقي فأيهم وجدت أطوع لك قلت ربي علياﷺ قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون قال قلت لا فاختر لي فإن خيرتك خير لي قال قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة ووصيا وقد نحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقا لم ينلها أحد قبلهليست لأحد بعده يا محمد علي راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك يا محمد قال فبشره بذلك فقال عليﷺ أنا عبد الله وفي قبضته إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني وإن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي فقال النبيﷺ اللهم أجل قلبه واجعل ربيعة الإيمان بك قال الله سبحانه قد فعلت ذلك به يا محمد غير أني مختصه من البلاء بما لم أختص به أحدا من أوليائي قال قلت ربي أخي وصاحبي قال إنه سبق في علمي أنه مبتلى به ولو لا علي لم تعرف أوليائي ولا أولياء رسولي.(١)

١٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن علي بن منذر عن مسكين الرحال العابد(٢) وقال ابن المنذر عنه وبلغني أنه لم يرفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة وقال أيضا حدثنا فضيل الرسان عن أبي داود عن أبي برزة قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إن الله عهد إلي في علي عهدا فقلت اللهم بين لي فقال لي اسمع اللهم قد سمعت فقال الله عز وجل أخبر عليا بأنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين و أولى الناس بالناس والكلمة التي ألزمتها المتقين.(٣)

١٨٢/٢٤ ١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ قال الذين جحدوا أمير المؤمنينﷺ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٤) قال عرضت عليهم الولاية وفرض عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها.(٥)

بيان: على تأويلهﷺ المراد بالكلمة الولاية أي تمت عليهم الحجة فيها وقال بعض المفسرين أي أخبر الله بأنهم لا يؤمنون وقيل أي وجب عليهم سخطه وغضبه.

١٧ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عمار بن يقظان الأسدي عن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(٦) قال ولايتنا أهل البيت وأهوى بيده إلى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا.(٧)

١٨ـ السدي في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أي في آل محمد أي نوالي بهم إلى يوم القيامة ونتبرأ من أعدائهم إليها.(٨)

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] يحيى بن عبد الله بن الحسن عن الصادقﷺ في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾(٩) قال نحن هم.(١٠)

بيان: لعل المعنى أنا نحن الكلمة التي ذكرها الله للعباد المرسلين أو ولايتنا بأن يكون قوله ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ استئنافا ويحتمل أن يكون المعنى إنا داخلون في الوعد بالنصرة والغلبة لأن نصرهم نصر النبيﷺ.

١٨٣/٢٤ ٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ثم ذكر الأئمة صلوات الله عليهم فقال ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني فإنهم يرجعون إلى الأئمة إلى الدنيا.(١١)

٢١ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى ابن المغازلي من مناقبه عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن عثمان عن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٦ ح ١٠. وفيه: ولا أولياء رسلي.
(٢) في المصدر: مسكين الرجل العابد.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٧ ح ١١.
(٤) يونس: ٩٦ ـ ٩٧.
(٥) تفسير القمي ١: ٣١٨.
(٦) فاطر: ١٠.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٣ ـ ٥٤.
(٩) الصافات: ١٧١ ـ ١٧٢.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢٥٦.

محمد بن سليمان عن محمد بن علي بن خلف عن حسين الأشقر عن عثمان بن أبي المقدام[1] عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس قال سئل النبيﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فَتٰابَ عَلَيْهِ قال سأله بحق محمد وعلي فاطمة و الحسن والحسين إلا ما تبت علي فتاب عليه.

٢٢ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي جعفرﷺ إنه لينزل[2] إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا كذا وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ ﴿وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.[3]

١٨٤/٢٤ ٢٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ الآية قال وذلك أن اليهود سألوا رسول اللهﷺ عن الروح فقال ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾[4] قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا[5] يا محمد تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتيت القرآن وأوتينا التوراة وقد قرأت ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[6] فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية يقول علم الله أكبر من ذلك وما أوتيتم كثير عندكم[7] قليل عند الله.[8]

٢٤ـل: [الخصال] عن ابن عباس عن النبيﷺ أنه قال في خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى.

٢٥ـيد: [التوحيد] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال قال أمير المؤمنينﷺ في خطبته أنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى.[9]

٢٦ـك: [إكمال الدين] عن الرضا نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى.

باب ٥١ أنهم حرمات الله

١٨٥/٢٤ **الآيات الحج:** ﴿وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ٣٠.

تفسير: الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقيل في الآية إنها مناسك الحج وقيل هي البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام وما ورد فيما سيأتي من الأخبار هو المعول عليه ولا شك في وجوب تعظيم الأئمة تكريمهم في حياتهم وبعد وفاتهم وكذا تعظيم ما ينسب إليهم من مشاهدهم وأخبارهم وآثارهم وذريتهم وحاملي أخبارهم علومهم.

١ـمع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهﷺ قال لله عز وجل حرمات ثلاث ليس مثلهن شيء كتابه وهو حكمته ونوره وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد توجها إلى غيره وعترة نبيكم ﷺ.[10]

٢ـل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن يحيى بن عثمان بن صالح ومطلب بن شعيب الأزدي وأحمد بن رشيد المصريين[11] قالوا حدثنا إبراهيم بن حماد عن أبي حازم المديني عن عمران بن عمر بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهﷺ إن لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله له أمر دينه دنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله شيئا حرمة الإسلام و حرمتي وحرمة عترتي.[12]

١٨٦/٢٤ ٣ـل: [الخصال] محمد بن عمر البغدادي عن عبد الله بن بشر عن الحسن بن الزبرقان عن أبي بكر بن عياش عن

---

(١) كذا في النسخ والظاهر ان الصحيح هو: عمرو بن أبي المقدام.
(٢) في المصدر: إنه لينزل في ليلة القدر.
(٣) الكافي ١: ٢٤٨ ب ٩٩ ح ٣. والآية في لقمان: ٢٧.
(٤) الإسراء: ٨٥.
(٥) في المصدر: يجتمع هذان.
(٦) البقرة: ٢٦٩.
(٧) في المصدر: علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٤٣.
(٩) التوحيد: ١٦٥ ب ٢٢ ح ٢.
(١٠) معاني الأخبار: ١١٧ ب ٥١ ح ١.
(١١) في المصدر: البصريون.
(١٢) الخصال: ١٤٦ ب ٣ ح ١٧٣.

الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف والمسجد و العترة يقول المصحف يا رب حرفوني ومزقوني ويقول المسجد يا رب عطلوني وضيعوني ويقول العترة يا رب قتلونا وطردونا وشردونا فأجثوا للركبتين للخصومة فيقول الله جل جلاله لي أنا أولى بذلك.(١)

٤ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن شجرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لله عز و جل في بلاده خمس حرم حرمة رسول الله ﷺ وحرمة آل الرسول ﷺ وحرمة كتاب الله عز وجل وحرمة كعبة الله و حرمة المؤمن.(٢)

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمٰاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾(٣) قال هي ثلاث حرمات واجبة فمن قطع منها حرمته فقد أشرك بالله الأولى انتهاك حرمة الله في بيته الحرام والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره والثالثة قطيعة ما أوجب من فرض مودتنا وطاعتنا.(٤)

١٨٧/٢٤ ٦ـأقول: روى ابن بطريق في المستدرك من كتاب الفردوس بإسناده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يجيء يوم القيامة ثلاثة المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف حرقوني ومزقوني ويقول المسجد خربوني عطلوني و ضيعوني ويقول العترة يا رب قتلونا وطردونا وشردونا وجثوا باركين للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلي و أنا أولى بذلك.

باب ٥٢ أنهم وولايتهم العدل والمعروف والإحسان و القسط والميزان وترك ولايتهم وأعداءهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر و البغي

١ـشف: [كشف اليقين] من كتاب محمد بن العباس بن مروان عن محمد بن هشام بن سهيل العسكري(٥) عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه في قول الله جل وعز ﴿وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلًا وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذٰا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾(٦) قال العهد ما أخذ النبي ﷺ على الناس في مودتناطاعة أمير المؤمنين أن لا يخالفوه ولا يتقدموه ولا يقطعوا رحمه(٧) وأعلمهم أنهم مسئولون عنه وعن كتاب الله جل وعز وأما القسطاس فهو الإمام وهو العدل من الخلق أجمعين وهو حكم الأئمة قال الله جل وعز ﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال الله هو أعرف بتأويل القرآن وما يحكم ويقضي.(٨)

٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمٰا أَبْكَمُ لٰا يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلىٰ مَوْلاٰهُ أَيْنَمٰا يُوَجِّهْهُ لٰا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٩) قال كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.(١٠)

١٨٨/٢٤ ٣ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ﴾(١١) قال يعني بالولاية.(١٢)

---

(١) الخصال: ١٧٥ ب ٣ ح ٢٣٢ وفيه: فاجثوا.
(٢) الكافي ٨: ١٠٧ ح ٨٢.
(٣) الحج: ٣٠.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٦ ح ١٠.
(٥) في المصدر: محمد بن هشام بن سهيل عن محمد بن إسماعيل العسكري.
(٦) الإسراء: ٣٤ ـ ٣٥.
(٧) في نسخة: رحمهم.
(٨) اليقين في إمرة أميرالمؤمنين: ٢٩٦ ب ١٠٦.
(٩) النحل: ٧٦.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٨٩.
(١١) الأعراف: ١٩٩.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٤٦ سورة الأعراف ح ١٢٧.

٤ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ نَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾(١) قال الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.(٢)

بيان: لعل المعنى أنهم أصحاب الميزان والحاكمون عنده.

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿الظّٰالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿إِلاّٰ خَسٰاراً﴾.(٣)

٦ـ فس: [تفسير القمي] قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾(٤) قال العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإحسان أمير المؤمنين عليه السلام والفحشاء والمنكر و البغي فلان وفلان وفلان.(٥)

٧ـ إرشاد القلوب: بإسناده إلى عطية بن الحارث عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ﴾ الآية قال العدل شهادة الإخلاص وأن محمدا رسول الله والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والإتيان بطاعتهما وإيتاء ذي القربى الحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام ﴿وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾ هو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجريري(٦) قال قلت لأبي عبد الله قول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ ١٨٩/٢٤
الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ(٧) وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾ قال اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقه وينهى قلت جعلت فداك إنا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال ولكنا نقرؤها هكذا في قراءة علي عليه السلام قلت فما يعني بالعدل قال شهادة أن لا إله إلا الله قلت وإحسان قال شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قلت فما يعني بإيتاء ذي القربى حقه قال أداء إمام(٨) إلى إمام بعد إمام ﴿وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ قال ولاية فلان.(٩)

بيان: لعله كان في قراءته عليه السلام حقه(١٠) فأسقطته النساخ أو أداء مكان إيتاء فصحفته.

٩ـ ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن العدة عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال سألته يعني أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً قٰالُوا وَجَدْنٰا عَلَيْهٰا آبٰاءَنٰا وَ اللّٰهُ أَمَرَنٰا بِهٰا قُلْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَأْمُرُ بِالْفَحْشٰاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾(١١) قال فهل رأيت أحدا زعم أن الله أمره بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم قلت لا قال فما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها قلت الله أعلم ووليه قال فإن هذا في أولياء أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالايتمام بهم فرد الله ذلك عليهم وأخبرهم أنهم قالوا عليه الكذب سمى ذلك منهم فاحشة.(١٢)

١٠ـ وبهذا الإسناد عن محمد بن منصور قال سألت عبدا صالحا عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ ١٩٠/٢٤
الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ﴾(١٣) قال فقال إن القرآن له ظاهر وباطن فجميع ما حرم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو في الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله في الكتاب فهو حلال وهو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الهدى.(١٤)

١١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن عمرو بن محمد

---

(١) الأنبياء: ٤٧. (٢) الكافي ١: ٤١٩ ب ١٦٦ ح ٣٦.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٣٨ سورة الإسراء ح ١٥٥. والآية في سورة الإسراء: ٨٢.
(٤) النحل: ٩٠. (٥) تفسير القمي ١: ٣٩٠.
(٦) في المصدر: إسماعيل الحريري. (٧) في المصدر: إيتاء ذي القربىٰ حقه...
(٨) في المصدر: أداء إمامة.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٨٨ سورة النحل ح ٦٠. والرواية ضعيفة السند والمتن.
(١٠) قد عرفت أن الكلمة موجودة في المصدر وأن نسخة المصنف كانت ناقصة.
(١١) الأعراف: ٢٨. (١٢) غيبة النعماني: ٨٢ ـ ٨٣ بفارق يسير.
(١٣) الأعراف: ٣٣. (١٤) غيبة النعماني: ٨٣.

بن زكي عن محمد بن الفضيل عن محمد بن شعيب عن قيس بن الربيع عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن أبيه عليّ عليه السلام قال يقول الله عز وجل ﴿وَ إِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١) فأنا ذلك المحسن.(٢)

١٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت معه جالسا فقال لي إن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ﴾ قال العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإحسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإيتاء ذي القربى فاطمة عليها السلام.(٣)

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عطاء الهمداني عن أبي جعفر عليه السلام قال العدل شهادة أن لا إله إلا الله والْإِحْسانِ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و﴿الْفَحْشاءِ﴾ الأول ﴿و الْمُنْكَرِ﴾ الثاني ﴿و الْبَغْيِ﴾ الثالث.(٤)

١٤ـ وفي رواية سعد الإسكاف عنه قال يا سعد إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وهو محمد فمن أطاعه فقد عدل وَ الْإِحْسانِ علي عليه السلام ومن تولاه فقد أحسن والمحسن في الجنة وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبىٰ قرابتنا أمر الله العباد بمودتنا وأبنائنا ونهاهم عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ(٥) من بغى علينا أهل البيت ودعا إلى غيرنا.(٦) ١٩١/٢٤

باب ٥٣ أنهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها

١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾(٧) قال نحن جنب الله.(٨) وعن الصادق عليه السلام مثله.(٩)

٢ـ أبو ذر في خبر عن النبي صلى الله عليه وآله يا أبا ذر يؤتى بجاحد علي يوم القيامة أعمى أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ.

٣ـ الصادق والباقر والسجاد عليهم السلام في هذه الآية قالوا جنب الله علي وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة.

٤ـ الرضا عليه السلام ﴿فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ قال في ولاية علي عليه السلام.

٥ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام أنا صراط الله أنا جنب الله.

٦ـ وقوله ﴿وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ﴾(١٠) قال الصادق عليه السلام نحن وجه الله.(١١) ١٩٢/٢٤

٧ـ وروى أبو حمزة عن الباقر عليه السلام وضريس الكناسي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ﴾(١٢) قال نحن الوجه الذي يؤتى الله منه.(١٣)

٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن حمران عن ابن تغلب عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في قول الله تعالى ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ قال خلقنا الله جزءا من جنب الله وذلك قوله عز وجل ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾(١٤) يعني في ولاية علي عليه السلام.(١٥)

٩ـ وبهذا الإسناد عن عبد الله بن حماد عن سدير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد سأله رجل عن قول الله عز و جل ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام نحن والله خلقنا من نور جنب الله وذلك قول

---

(١) العنكبوت: ٦٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٣ ح ١٥.
(٣) تفسير الفرات: ٢٣٦ ح ٣١٩.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٨٩ سورة النحل ح ٦٢.
(٥) في المصدر: بمودتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء، والمنكر، من بغي علينا.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٨٩ سورة النحل ح ٦٣.
(٧) الزمر: ٥٦.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(١٠) الرحمن: ٢٧.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٥.
(١٢) القصص: ٨٨.
(١٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٤.
(١٤) في المصدر: خلقنا والله من نور جنب الله.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٩ ح ٢٤.

الكافر إذ[1] استقرت به الدار ﴿يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ يعني ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.[2]

١٩٣/٢٤ **١٠ـ كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن محمد بن إسماعيل عن حمزة بن بزيع عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ قال جنب الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي إلى الأخير منهم[3] والله أعلم بما هو كائن بعده.[4]

ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله.[5]

١١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد الله بن همام عن عبد الله بن جعفر عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن خالد عن الحسن بن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[6] قال نحن والله وجهه الذي قال ولن نهلك إلى يوم القيامة[7] بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا فذلك والله الوجه الذي هو قال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ وليس منا ميت يموت إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عبد الله بن العلاء عن المذاري[8] عن ابن شمون عن الأصم عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال نحن وجه الله عز وجل.[9]

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف لا ولكن معناه كل شيء هالك إلا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روية[10] فإذا لم يكن له فيهم روية رفعنا إليه ففعل بنا ما أحب قلت جعلت فداك وما الروية قال الحاجة.[11]

١٩٤/٢٤ **بيان:** الروية إما بالتشديد بمعنى التفكر فإن من له حاجة إلى أحد ينظر ويتفكر في إصلاح أموره أو بالتخفيف مهموزا أي نظر رحمة والأظهر أنه كان بالباء الموحدة[12] قال الفيروزآبادي الروبة ويضم الحاجة وعلى التقادير هي كناية عن إرادة بقائهم وخيرهم وصلاحهم.[13]

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ من القرآن وولاية أمير المؤمنين عليه السلام الأئمة الدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ قال في الإمام لقول الصادق عليه السلام نحن جنب الله.[14]

١٥ـ فس: [تفسير القمي] الآية هكذا ﴿مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ الآية فلما فسر الصادق عليه السلام جنب الله بالأئمة دل ذلك على أن ما أمر الله بمتابعته في الآية السابقة شامل للولاية فتدبر.[15]

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين[16] عن أحمد بن بشر عن حسان الجمال عن هاشم بن أبي عمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنا عين الله وأنا جنب الله وأنا يد الله وأنا باب الله.[17]

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن فضالة عن القاسم بن بريد[18] عن مالك الجهني قال سمعت أبا

---

(١) ظ: إذا.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٠ ح ٢٧.
(٣) في نسخة: أن ينتهي الأمر إلى آخرهم.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٠ ح ٢٦.
(٥) بصائر الدرجات: ٨٢ ج ٢ ب ٣ ح ٦.
(٦) القصص: ٨٨.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٥ ح ٢٥.
(٨) المذاري: هو نفسه عبدالله بن العلاء لذا فإن عن هنا من زوائد النساخ.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٦ ح ٢٦.
(١٠) في المصدر: روبة. في المواضع جميعاً.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٢٤.
(١٢) كما هو في المصدر.
(١٣) القاموس المحيط ٢: ٧٩.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٢٢١.
(١٥) المصدر خال من هذه الرواية.
(١٦) في المصدر: أحمد بن الحسين.
(١٧) بصائر الدرجات: ٨١ ج ٢ ب ٣ ح ٢. وفيه تقديم وتأخير.
(١٨) في «أ»: القاسم بن يزيد. وهو وهم شائع.

عبد الله ﷺ يقول أنا شجرة من جنب الله فمن وصلنا وصله الله ثم تلا هذه الآية ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰاخِرِينَ﴾.(١)

بيان: قوله ﷺ إنا شجرة في بعض النسخ شجنة قال الجزري فيه الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبه بذلك مجازا(٢) وأصل الشجنة بالضم والكسر شعبة من غصن من غصون الشجرة.(٣)

١٩٥/٢٤ **أقول:** على التقديرين هو كناية عن قربهم من جناب الرب عز وجل وإن من تمسك بهم فهو يصل إليه تعالى.

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المسلي عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الله عز وجل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ قال علي ﷺ جنب الله.(٤)

١٩ـ ج: [الإحتجاج] في حديث طويل يذكر فيه إتيان رجل من الزنادقة أمير المؤمنين ﷺ وسؤاله عما اشتبه عليه من آيات القرآن وظن التناقض فيها فأجابه ﷺ وأسلم فكان مما سأله قوله وأجده يقول ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ ﴿فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾(٥) ﴿وكُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ وأَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَ أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ مٰا أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ﴾(٦) ما معنى الجنب والوجه واليمين والشمال فإن الأمر في ذلك ملتبس جدا.(٧)

فأجابه ﷺ بأن المنافقين قد غيروا وحرفوا كثيرا من القرآن وأسقطوا أسماء جماعة ذكرهم الله بأسمائهم من الأوصياء ومن المنافقين لكن أعمى الله أبصارهم فتركوا كثيرا من الآيات الدالة على فضل منزلة أوليائه وفرض طاعتهم ثم ذكر ﷺ كثيرا من ذلك إلى أن قال وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله في أصفيائه وأوليائه ﷺ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ تعريفا للخليفة قربهم ألا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان
١٩٦/٢٤ إذا أردت أن تصف قربه منه إنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه حججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب القائمين(٨) به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة ﴿أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا﴾ أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ﴿وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلّٰا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾.(٩)

ثم بين ﷺ ذلك بأوضح البيان إلى أن قال وأما قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ فالمراد كل شيء هالك إلا دينه لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو أجل وأعظم وأكرم من ذلك وإنما يهلك من ليس منه ألا ترى أنه قال ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾(١٠) ففصل بين خلقه ووجهه.(١١)

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن البزنطي عن هشام بن سالم عن ابن طريف عن أبي جعفر ﷺ في قول الله تعالى ﴿تَبٰارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلٰالِ وَ الْإِكْرٰامِ﴾(١٢) فقال نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا.(١٣)

٢١ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن عمر بن أبان عن ضريس الكناسي عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال نحن الوجه الذي يؤتى الله منه.(١٤)

٢٢ـ يد: [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٢ ج ٢ ب ٣ ح ٥.
(٢) في المصدر: مجازاً اتساعاً.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٨٢ ج ٢ ب ٣ ح ٨.
(٥) البقرة: ١١٥.
(٦) الواقعة: ٢٧ و ٤١.
(٧) الإحتجاج: ٢٤٦.
(٨) في المصدر: أهل الكتاب المقيمين.
(٩) الإحتجاج: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(١٠) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧.
(١١) الإحتجاج: ٢٥٣.
(١٢) الرحمن: ٧٨.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٢٤.
(١٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ ب ٢٢ ح ٣٢.

أبي جعفرعليه السلام قال نحن المثاني التي أعطاها الله نبيناصلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين.(١)

١٩٧/٢٤ ٢٣ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف بن عمير عن خيثمة قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال دينه وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قلت وما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب.(٢)

٢٤ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن ابن أبان عن ابن بكر عن الحسين بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا(٣) فأحسن صورناجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه(٤) في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار .بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله.(٥)

بيان: قوله عليه السلام لو لا نحن ما عبد الله أي نحن علمنا الناس طريق عبادة الله وآدابها أو لا تتأتى العبادة الكاملة إلا منا أو ولايتنا شرط قبول العبادة والأوسط أظهر.

١٩٨/٢٤ ٢٥ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن الحسين عمن حدثه عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام قال أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق و عين الله الناظرة وأنا جنب الله وأنا يد الله.(٦)

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل النيشابوري عن أحمد بن الحسن الكوفي عن إسماعيل بن نصرعلي بن عبد الله الهاشمي عن عبد الرحمن مثله.(٧)

قال الصدوق رحمه الله معنى قولهعليه السلام وأنا قلب الله الواعي أنا القلب الذي جعله الله وعاء لعلمه وقلبه إلى طاعته و هو قلب مخلوق لله عز وجل كما هو عبد الله عز وجل ويقال الله كما يقال عبد الله وبيت الله وجنة الله ونار اللهأما قوله عين قوله عين الله فإنه يعني به الحافظ لدين الله وقد قال الله عز وجل ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾(٨) أي بحفظناكذلك قوله عز وجل ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي﴾(٩) معناه على حفظي(١٠)

١٩٩/٢٤ ٢٧ـ مع: [معاني الأخبار] يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أمير المؤمنينعليه السلام في خطبته أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامىالمساكين و زوج الأرامل وأنا ملجأكل ضعيف ومأمن كل خائف وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده وأنا جنب الله الذي يقول ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله.(١١)

قال الصدوق رحمه الله الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عز وجل فمعنى قول أمير المؤمنينعليه السلام أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله قال الله عز وجل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتىٰ

---

(١) التوحيد: ١٥٠ ب ١٢ ح ٦.
(٢) التوحيد: ١٥١ ب ١٢ ح ٧. وفيه: وضع ما أحبّ.
(٣) في «أ»: صورتنا.
(٤) في المصدر: وخزائنه.
(٥) التوحيد: ١٥١ ـ ١٥٢ ب ١٢ ح ٨.
(٦) التوحيد: ١٦٤ ب ٢٢ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ٨٤ ج ٢ ب ٣ ح ١٣. وفيه: عبدالمزاحم. وهو تصحيف.
(٨) القمر: ١٤.
(٩) طه: ٣٩.
(١٠) التوحيد: ١٦٤ في هامش الحديث الاول من الباب ٤٤.
(١١) معاني الأخبار: ١٧ ب ١٣ ح ١٤.
التوحيد: ١٦٤ ـ ١٦٥ ب ٢٢ ح ٢.

عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ أي في طاعة الله عز وجل.[١]

٢٨ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا شجرة من جنب الله أو جذوة فمن وصلنا وصله الله.[٢]

٢٠٠/٢٤ **بيان:** الجذوة[٣] بالكسر القطعة من اللحم[٤] ذكره الفيروزآبادي وقال ما أحسن شجرة ضرع الناقة أي قدره وهيأته أو عروقه وجلده ولحمه[٥] انتهى والظاهر أن الترديد من الراوي.

٢٩ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين عن فضالة عن البطائني عن ابن عميرة عن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تبارك وتعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ فقال ما يقولون قلت يقولون هلك كل شيء إلا وجهه[٦] فقال سبحان الله لقد قالوا عظيما إنما عنى كل شيء هالك إلا وجهه الذي يؤتى منه ونحن وجهه الذي يؤتى منه.[٧]

٣٠ـ يو: [بصائر الدرجات] الحجال عن صالح بن السندي عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال نحن والله وجهه الذي قال ولن يهلك يوم القيامة من أتى الله بما أمر به من طاعتنا وموالاتنا ذاك الوجه الذي قال الله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ ليس منا ميت يموت إلا خلف منه إلى يوم القيامة.[٨]

٣١ـ يو: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور عن جليس لأبي حمزة عن أبي حمزة[٩] قال قلت لأبي جعفرجعلني الله فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ قال يا فلان فيهلك[١٠] كل شيء ويبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه نحن الوجه الذي يؤتى منه[١١] لم نزل في عباد الله ما دام لله فيهم روية قلت وما الروية جعلني الله فداك قال حاجة فإذا لم يكن له فيهم[١٢] حاجة رفعنا إليه فيصنع بنا ما أحب.[١٣]

٢٠١/٢٤ **يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن منصور[١٤] مثله[١٥].**

ك: [إكمال الدين] العطار عن سعد عن اليقطيني عن ابن بزيع مثله.[١٦]

٣٢ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ قال من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾.[١٧]

٣٣ـ وبإسناده أيضا عن صفوان عنه عليه السلام قال نحن وجه الله الذي لا يهلك.[١٨]

٣٤ـ سن: [المحاسن] بإسناده عن الحارث النضري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق الذي أنتم عليه.[١٩]

٣٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في حديث طويل عن أبي الصلت عن الرضا عليه السلام قال فقلت يا ابن رسول الله فما

---

(١) التوحيد: ١٦٥ ب ٢٢ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٨٤ ج ٢ ب ٣ ح ١٤.
(٣) في القاموس المحيط بالحاء المهملة.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٣١٧.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٥٨.
(٦) لعلهم قالوا بالتجسيم، فقالوا يهلك كل شيء فيه إلا وجهه. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
(٧) بصائر الدرجات: ٨٤ ـ ٨٥ ج ٢ ب ٤ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٨٥ ج ٢ ب ٤ ح ٢.
(٩) في المصدر: عن جليس، عن أبي حمزة.
(١٠) في المصدر: فلان فهلك.
(١١) في المصدر: الذي يؤتىٰ الله منه.
(١٢) في «أ»: لهم.
(١٣) بصائر الدرجات: ٨٥ ج ٢ ب ٤ ح ٣.
(١٤) في التوحيد: عن ابن عيسىٰ، عن علي بن سيف، عن سيف بن عميرة النخعي.
(١٥) التوحيد: ١٥١ ب ١٢ ح ٧.
معاني الأخبار: ١٢ ب ١٣ ح ١، وفيه جاء السند بعد منصور، عن جليس لابي حمزة وورد الحديث إلى الوجه الذي يؤتىٰ منه.
(١٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ ب ٢٢ ح ٣١.
(١٧) التوحيد: ١٤٩ ب ١٢ ح ٣. والآية في سورة النساء: ٨٠.
(١٨) التوحيد: ١٥٠ ب ١٢ ح ٤.
(١٩) المحاسن: ٢١٩ «المصابيح» ب ١٢٠ ح ١١٧. وفيه: من أخذ طريق الحق.

معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله تعالى فقال يا أبا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه عليهم السلام[1] الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته و قال الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾ فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة.[2]

٢٠٢/٢٤ **بيان:** قد مضى الكلام في كتاب التوحيد في تأويل تلك الآيات فلا نعيده حذرا من التكرار وجملة القول في ذلك أن تلك المجازات شائعة في كلام العرب فيقال لفلان وجه عند الناس وفلان يد على فلان وأمثال ذلك والوجه يطلق على الجهة فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم وهم عين الله أي شاهده على عباده فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم والعين يطلق على الجاسوس وعلى خيار الشيء وقال الجزري في حديث عمر إن رجلا كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي عليه السلام فاستعدى عليه فقال ضربك بحق أصابته عين من عيون الله أراد خاصة من خواص الله عز وجل ووليا من أوليائه انتهى.[3]

و إطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع فهم نعمة الله التامة ورحمته المبسوطة ومظاهر قدرته الكاملة والجنب الجانب والناحية وهم الجانب الذي أمر الله الخلق بالتوجه إليه والجنب يطلق على الأمير ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم كما أن قرب الملك يكون بجنبه.

٣٦ـ وروى الكفعمي عن الباقر عليه السلام في تفسير هذا الكلام أنه قال معناه أنه ليس شيء أقرب إلى الله تعالى من رسوله ولا أقرب إلى رسوله من وصيه فهو في القرب كالجنب وقد بين الله تعالى ذلك في قوله ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾ يعني في ولاية أوليائه.

٢٠٣/٢٤ **وقال عليه السلام في قولهم باب الله معناه أن الله احتجب عن خلقه بنبيه والأوصياء من بعده وفوض إليهم من العلم ما علم احتياج الخلق إليه ولما استوفى النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام العلوم والحكمة قال أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد أوجب الله على خلقه الاستكانة لعلي عليه السلام بقوله ﴿ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰايٰاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[4] أي الذين لا يرتابون في فضل الباب وعلو قدره وقال في موضع آخر ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا﴾[5] يعني الأئمة عليهم السلام الذين هم بيوت العلم ومعادنه وهم أبواب الله ووسيلته والدعاة إلى الجنة والأدلاء عليها إلى يوم القيامة.**

باب ٥٤ أن المرحومين في القرآن هم وشيعتهم

٢٠٤/٢٤ **١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين ﴿إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ يعني آل محمد وأتباعهم يقول الله ﴿وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[6] يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين.[7]**

بيان: أرجع عليه السلام اسم الإشارة إلى الرحمة كما ذهب إليه المحققون من المفسرين ومنهم من أرجعه إلى الاختلاف وجعل اللام للعاقبة.

---

(١) في المصدر: أنبياءه وحججه عليهم السلام.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٦ ب ١١ ح ٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٣٢.
(٤) البقرة: ٥٨.
(٥) البقرة: ١٨٩.
(٦) هود: ١١٨.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٣٩.

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن رجل قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله ﴿وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم ﴿إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فأولئك أولياؤنا من المؤمنين ولذلك(١) خلقهم من الطينة طينا(٢) أما تسمع لقول إبراهيم ﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ﴾ قال إيانا عنى وأولياءه وشيعته وشيعة وصيه قالَ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذابِ النّارِ﴾(٣) قال عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته وكذلك والله حال هذه الأمة.(٤)

شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن المسيب عنه عليه السلام مثله.(٥) ٢٠٥/٢٤

٣ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن ابن أسباط عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زيد الشحام قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ونحن في الطريق ليلة الجمعة اقرأ فإنها ليلة الجمعة قرآنا فقرأت ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾(٦) فقال أبو عبد الله عليه السلام نحن الله الذين رحم الله ونحن والله الذين استثنى الله ولكنا نغني عنهم.(٧)

بيان: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ أي يوم التميز بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب ونحوهما ﴿مِيقاتُهُمْ﴾ أي موعدهم والضمير للكفار وليس ﴿كان﴾ في المصحف ولعله زيد من النساخ ﴿لا يُغْنِي﴾ أي لا يدفع مكروها ﴿مَوْلًى عَنْ مَوْلًى﴾ أي متبوع عن تابع ويحتمل جميع معاني الأولى ﴿شَيْئاً﴾ نائب المفعول المطلق أي شيئا من غناء ﴿وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ الضمير للمولى الأول والجمع باعتبار المعنى أو الأعم ﴿إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾ استثناء من الأول على تفسيره عليه السلام وإفراد الدين كما في بعض النسخ لموافقة لفظة من وضمير هم في عنهم للشيعة.

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن إسحاق بن عمار عن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾ قال نحن والله الذين رحم الله والذين استثنى والذين تغني ولايتنا.(٨)

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾ قال نحن أهل الرحمة.(٩) ٢٠٦/٢٤

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن عبد الله بن أحمد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الشحام قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة جمعة فقال لي اقرأ فقرأت ثم قال يا شحام اقرأ فإنها ليلة قرآن فقرأت حتى إذا بلغت ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ قال هم قال قلت ﴿إِلّا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾ قال نحن القوم الذين رحم الله ونحن القوم الذين استثنى الله وإنا والله نغني عنهم.(١٠)

٧ـ ج: [الإحتجاج] عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن عن أبيهما عن جدهما عن علي عليه السلام قال لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب فقال يا معاشر المهاجرين ثم ذكر خطبته الطويلة في الاحتجاج على أبي بكر في خلافة علي عليه السلام إلى أن قال وايم الله ما أهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتم ولا تقاتلتم ولا برئ بعضكم من بعض فو الله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده لناقضو عهد(١١) رسول الله صلى الله عليه وآله وإنكم على عترته لمختلفون إن سئل هذا عن غير من يعلم أفتى برأيه فقد أبعدتم وتجاريتم وزعمتم الاختلاف رحمة(١٢) هيهات أبى الكتاب ذلكم يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما

---

(١) في «أ»: وكذلك.
(٢) في نسخة: من الطينة طينتنا. وفي المصدر: من الطينة الطيبة.
(٣) البقرة: ١٢٦.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٧٣ ح ٨٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٧٤ ح ٨٤.
(٦) في «أ»: الذين يرحم الله.
(٧) الكافي ١: ٤٢٣ ب ١٦٦ ب ٥٦.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٥ ح ٥.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٤ ح ٤.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٤ ح ٣.
(١١) في المصدر: فوالله أنكم بعده لناقضون عهد.
(١٢) في المصدر: وتخارستم وزعمتم أن الخلاف.

جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[١] ثم أخبرنا باختلافكم فقال ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢] أي للرحمة وهم آل محمد إلى آخر الخبر.[٣]

٢٠٧/٢٤ ٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله عز وجل ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً﴾ قال من والى غير أولياء لا يغني بعضهم عن بعض ثم استثنى من والى آل محمد فقال إلا من رحمه الله.[٤]

٩ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير يا با محمد والله ما استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللّهُ﴾ يعني بذلك عليا وشيعته.[٦]

باب ٥٥ ما نزل في أن الملائكة يحبونهم ويستغفرون لشيعتهم

٢٠٨/٢٤ ١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ قال يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ[٧]... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة محمد وآل محمد ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام وهو السبيل وقوله تعالى ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾.[٨]

٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة رفعه إلى ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل عليه فضلي من السماء وهي هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا.[٩]

بيان: يدل هذا الخبر على أن سورة المؤمن من أوائل السور النازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ولا خلاف في أنها مكية لكن عدها بعضهم من أواسط ما نزلت بمكة ولا عبرة بقولهم مع أنه لا ينافي ذلك لأن أكثر من عدوه من السابقين صاروا من المنافقين.

٢٠٩/٢٤ ٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد بإسناده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام لقد مكثت الملائكة سبع سنين وأشهرا لا يستغفرون إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله ولي وفينا نزلت هذه الآيات ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقال قوم من المنافقين من أبو علي وذريته الذين أنزلت فيهم هذه الآية فقال[١٠] سبحان الله أما من آبائهم إبراهيم وإسماعيل هؤلاء آباؤنا.[١١]

بيان: كأنهم لعنهم الله اعترضوا على نزول الآية في علي عليه السلام بأن آباءه القريبة كانوا مشركين لزعمهم أن أبا طالب وعبد المطلب وأكثر آبائهم لم يؤمنوا فأجاب على سبيل التنزل بأنه تعالى قال ﴿وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ﴾ ولم يقيده بالآباء القريبة فإن صح قولكم يمكن أن يكون المراد آباءه البعيدة كإبراهيم وإسماعيل.

---

(١) آل عمران: ١٠٥.
(٢) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(٣) الإحتجاج: ١١٣ ـ ١١٤.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٦٦.
(٥) في المصدر: محمد بن سليمان، عن أبيه. وهو الصحيح.
(٦) الكافي ٨: ٣٣ ـ ٣٥ ب ٤ ح ٥.
(٧) تمامها في المصحف هكذا: يسبحون لحمد ربهم ويؤمنون به.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١ ح ١٣. والآية في سورة غافر: ١٠.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٦ ح ١.
(١٠) في المصدر: أنزلت فيه هذه الآية فقال علي عليه السلام.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٧ ح ٢ وفيه: أليس هؤلاء آباؤنا.

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن علي عن حسين الأشقر عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي أيوب عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله لقد صلت الملائكة على علي عليه السلام[1] سنتين لأنا كنا نصلي وليس معنا أحد غيرنا.[2]

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد إن لله ملائكة تسقط الذنوب عن ظهر شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ واستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا با محمد فهل سررتك قال فقلت نعم.[3]

٢١٠/٢٤ ٦ـ وفي حديث آخر بالإسناد المذكور وذلك قوله عز وجل ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله عز وجل ﴿عَذابَ الْجَحِيمِ﴾ فسبيل الله علي والذين آمنوا أنتم ما أراد غيركم.

٧ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله[4] في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعلمها[5] والله أعلم بها وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت يستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا.[6]

٨ـ فس: [تفسير القمي] عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعا عن محمد بن سنان عن المنخل بن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾ يعني بني أمية ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي شيعة آل محمد ﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية ولي ﴿وَ قِهِمْ عَذابَ الْجَحِيمِ رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يعني من تولى عليا عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لمن نجاه الله من هؤلاء يعني من ولاية فلان وفلان ثم قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾.[7]

باب ٥٦ أنهم حزب الله وبقيته وكعبته وقبلته وأن الأثارة من العلم علم الأوصياء

٢١١/٢٤ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو عبد الله عليه السلام في خبر ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله.

قوله تعالى ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[8] نزلت فيهم عليهم السلام.[9]

بيان: فسر أكثر المفسرين بقية الله بما أبقاه الله لهم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليهم من تطفيف المكيال والميزان أو إبقاء الله نعمته عليهم أو ثواب الآخرة الباقية وأما الخبر فالمراد به من أبقاه في الأرض من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق أو الأوصياء والأئمة الذين هم بقايا

---

(١) في المصدر: لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٧ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٢٨ ح ٥.
(٤) في المصدر: والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله.
(٥) كذا في «أ» والمصدر: وما في «ط»: بعلمها.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٢٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٨) هود: ٨٦.
(٩) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٣.

الأنبياء في أممهم والأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في مواقعها منها ما ذكر في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر الحجج والكنايات التي وردت لهم في القرآن هم بقية الله يعني المهدي عليه السلام الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ومنها ما سيأتي إن شاء الله نقلا عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله رجل عن القائم عليه السلام يسلم عليه بإمرة المؤمنين قال لا ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين لم ٢١٢/٢٤ يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر قلت جعلت فداك كيف يسلم عليه قال يقولون السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ الآية.

و منها ما سيأتي أيضا في كتاب الغيبة أن القائم عليه السلام قال أنا بقية الله في أرضه.

و في خبر آخر إذا خرج يقرأ هذه الآية ثم يقول أنا بقية الله وحجته إلى أن قال لا يسلم عليه مسلم إلا قال السلام عليك يا بقية الله في أرضه.

و في حديث ولادة الرضا عليه السلام أن الكاظم عليه السلام أعطاه أمه نجمة وقال خذيه فإنه بقية الله عزوجل في أرضه.

و سيأتي أيضا إن شاء الله في باب ذهاب الباقر عليه السلام إلى الشام بأسانيد جمة أن أهل مدين لما أغلقوا عليه الباب صعد جبلا يشرف عليهم فقال بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله يقول الله ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وسيأتي جميع ذلك في محالها إن شاء الله تعالى.

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ﴾ يعني الأئمة أعوان الله ﴿أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[(١)]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] صالح عن الحسن عمن رواه عن أبي عبيدة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿اِئْتُونِي بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا أَوْ أَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾[(٢)] إنما عنى بذلك علم الأوصياء والأنبياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾.[(٣)]

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿اِئْتُونِي بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا أَوْ أَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال عنى بالكتاب التوراةالإنجيل وأما الأثارة من العلم فإنما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء.[(٤)]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَوْ أَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بقية من العلم يؤثر من كتب الأولين ٢١٣/٢٤ تعلمون به أنهم شركاء لله.[(٥)]

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى أبو نعيم الحافظ عن محمد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله[(٦)] بن عمر بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أنه قال قال سلمان الفارسي يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وضرب بين كتفي وقال يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون.[(٧)]

٦ـ ج: [الإحتجاج] عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث المدعي للتناقض قال عليه السلام الهداية هي الولاية كما قال الله عزجل ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ﴾[(٨)] والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق والأوصياء في عصر بعد عصر.[(٩)]

٧ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هُمُ الْغٰالِبُونَ الخبر.

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٣٨. والآية في سورة المجادلة: ٢٢.
(٢) الأحقاف: ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٣٦ ج ١٠ ب ١٨ ح ٤٢.
(٤) الكافي ١: ٤٢٦ ب ١٦٦ ح ٧٢.
(٥) مجمع البيان ٥: ١٢٤.
(٦) في المصدر: عبدالله بن محمد.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٦ ح ٩.
(٨) المائدة: ٥٦.
(٩) الإحتجاج: ٢٤٨.

باب ٥٧ ما نزل فيهم من الحق والصبر والرباط و العسر واليسر

٢١٤/٢٤ ١ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن هارون وابن مسرور وابن شاذويه جميعا عن محمد الحميري عن أبيه عن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت الصادقؑ عن قول الله عز وجل ﴿وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ قالؑ العصر عصر خروج القائمؑ ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أعداءنا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا ﴿وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني بالإمامة ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني(١) بالفترة.(٢)

بيان: قولهؑ يعني أعداءنا أي الباقون بعد الاستثناء أعداؤنا فلا ينافي كون الاستثناء متصلا قوله تعالى ﴿وَ تَواصَوْا﴾ أي وصى بعضهم بعضا قوله يعني بالفترة أي بالصبر على ما يلحقهم من الشبه الفتن والحيرة والشدة في غيبة الإمامؑ.

٢ـ فس: [تفسير القمي] بإسناده عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهؐ في خطبة الغدير في علي والله نزلت سورة العصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إلى آخره.(٣)

٣ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهؑ في قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فقال استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول آمنوا بولاية أمير المؤمنينؑ ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ٢١٥/٢٤ ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية ﴿وَ تَواصَوْا﴾ بها وصبروا عليها.(٤)

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن سلمة(٥) عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي صالح الحسن بن إسماعيل عن عمران بن عبد الله المشرقاني عن عبد الله بن عبيد عن محمد بن علي عن أبي عبد اللهؑ قال استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه حيث قال ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولاية أمير المؤمنينؑ ﴿وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ أي أدوا الفرائض ﴿وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي بالولاية ﴿وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصوا ذراريهم ومن خلفوا من بعدهم بها وبالصبر عليها.(٦)

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] مرسلا عنهؑ مثله.(٧)

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن البطائني(٨) عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهؑ عن قول الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾ فقال اصبروا على المصائب وصابروهم على التقية ورابطوا على من تقتدون به ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.(٩)

٢١٦/٢٤ **بيان:** لعل الضمير في ﴿صابروهم﴾ راجع إلى المخالفين والإتيان بتلك الصيغة إما للمبالغة وبيان لزوم تحمل المشقة في ذلك والاهتمام به لأن ما يكون في مقابلة الخصم يكون الاهتمام به أكثر أو لأنهم أيضا يصبرون على ما يرون من الشيعة مما يخالف دينهم وينتهزون الفرصة في الانتقام منهم أحيانا.

و قال الطبرسي رحمه الله أي اصبروا على دينكم وأثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله أو اصبروا على الجهاد وصابروا وعدي إياكم ورابطوا الصلوات أي انتظروها واحدة بعد واحدة.

٦ـ وروي عن أبي جعفرؑ أنه قال معناه اصْبِرُوا على المصائب وَ صابِرُوا على عدوكم وَ رابِطُوا عدوكم.(١٠)

---

(١) في نسخة: بالعترة.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٦ ب ٥٨ ح ١.
(٣) لم نجده في تفسير القمي، ووجدناه في الإحتجاج: ٥٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٤٢.
(٥) في «أ»: محمد بن القاسم بن مسلمة.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٣ ح ١.
(٧) تفسير الفرات: ٦٠٧ ح ٧٦٥.
(٨) في المصدر: عن علي بن اسباط، عن البطائني.
(٩) معاني الأخبار: ٣٦٩ ب ٤١٦ ح ١. والآية في آل عمران: ٢٠٠.
(١٠) مجمع البيان ١: ٩١٨.

٧ـ فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أُولٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا﴾[١] قال هم الأئمة. و قال الصادق عليه السلام نحن صبر[٢] وشيعتنا أصبر منا وذلك أنا صبرنا على ما نعلم وصبروا هم[٣] على ما لا يعلمون. و قوله ﴿وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.[٤]**

بيان: على ما نعلم أي وقوعه قبله أو كنه ثوابه.

٨ـ شي: [تفسير العياشي] **عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿اصْبِرُوا﴾ يقول عن المعاصي ﴿وَ صابِرُوا﴾ على الفرائض ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ثم قال وأي منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا ﴿وَ رابِطُوا﴾ يقول في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه ونحن الرباط الأدنى فمن جاهد عنا جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يقول لعل الجنة توجب لكم إن فعلتم ذلك ونظيرها من قول الله ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللّٰهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٥] ولو كانت هذه الآية في المؤذنين كما فسرها المفسرون لفاز القدرية وأهل البدع معهم.**

بيان: لعل المراد المؤذنين بالمرابطون[٦] الذين يتوقعون في الثغور لإعلام المسلمين أحوال المشركين أي لو كان المراد بالرباط هذا المعنى لزم فوز القدرية من المخالفين وأهل البدع لأنه يتأتى منهم تلك المرابطة فترتب الفلاح عليه يقتضي فلاحهم أيضا. ٢١٧/٢٤

٩ـ شي: [تفسير العياشي] **عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا﴾ قال اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة عليهم السلام.[٧]**

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] **عن يعقوب السراج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض يوما بغير عالم منكم يفزع الناس إليه قال فقال لي إذا لا يعبد الله يا با يوسف لا تخلو الأرض من عالم ظاهر منا[٨] يفزع الناس إليه في حلالهم و حرامهم وإن ذلك لمبين في كتاب الله قال الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾ ﴿اصْبِرُوا﴾ على دينكم ﴿وَ صابِرُوا﴾ عدوكم ممن يخالفكم ﴿وَ رابِطُوا﴾ إمامكم ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ فيما أمركم به وافترض عليكم.[٩]**

١١ـ وفي رواية أخرى عنه ﴿اصْبِرُوا﴾ على الأذى فينا قلت ﴿وَ صابِرُوا﴾ قال عدوكم مع وليكم قلت ﴿وَ رابِطُوا﴾ قال المقام مع إمامكم ﴿وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قلت تنزيل قال نعم.[١٠]

بيان: لعله كان على وجه آخر فصحته النساخ على وفق ما في المصاحف أو المراد بالتنزيل المعنى الظاهر من الآية ٢١٨/٢٤

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] **عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال نزلت فينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسل ابن ناتل[١١] المرابط.[١٢]**

بيان: ابن ناتل كناية عن ابن عباس والناتل المتقدم والزاجر أو بالثاء المثلثة كناية عن أم العباس نثيلة فقد وقع في الأخبار المنشدة في ذمهم نسبتهم إليها والحاصل أن من نسلنا من ينتظر الخلافة و من نسلهم أيضا ولكن دولتنا باقية ودولتهم زائلة.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] **عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿اصْبِرُوا﴾ يعني بذلك عن المعاصي ﴿وَ صابِرُوا﴾ يعني التقية ﴿وَ رابِطُوا﴾ يعني على الأئمة ثم قال أتدري ما معنى البدوا ما لبدنا فإذا تحركنا فتحركوا واتقوا الله ما لبدنا ربكم لعلكم تفلحون قال قلت جعلت فداك إنما نقرؤها وَ اتَّقُوا اللّٰهَ قال أنتم تقرءونها كذا ونحن نقرؤها كذا.[١٣]**

---

(١) القصص: ٥٤.
(٢) في المصدر: نحن صبرنا.
(٣) في المصدر: وهم صبروا.
(٤) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(٥) فصلت: ٣٢.
(٦) الظاهر أنها بالمرابطين.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٣٦ ح ١٩٨.
(٨) في «أ»: من عالم منا. وفي المصدر: من عالم ظاهر يفزع.
(٩) تفسير العياشي ١: ٢٣٦ ح ١٩٩.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٣٧ ح ٢٠٠.
(١١) في المصدر: أبن ناتل.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٣٧ ح ٢٠١.
(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٣٧ ح ٢٠٢.

بيان: لبد كنصر وفرح لبودا ولبدا أقام ولزق كالبد ذكره الفيروزآبادي[١] والمعنى لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصيحة علامات خروج القائم عليه السلام وظاهره أن تلك الزيادات كانت داخلة في الآية ويحتمل أن يكون تفسيرا للمرابطة والمصابرة بارتكاب تجوز في قوله عليه السلام نحن نقرؤها كذا ويحتمل أن يكون لفظة الجلالة زيدت من النساخ ويكون واتقوا ما لبدنا ربكم كما يومئ إليه كلام الراوي.

١٤ـ نى: [الغيبة للنعماني] علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عروة عن ٢١/٢٤
بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا﴾ فقال اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم.[٢]

١٥ـ نى: [الغيبة للنعماني] **علي عن عبيد الله عن علي بن إبراهيم عن علي بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا﴾ فغضب علي بن الحسين عليه السلام وقال للسائل وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به قال**[٣] **نزلت في أبي وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذرية من نسلنا**[٤] **المرابط ثم قال أما إن في صلبه يعني ابن عباس وديعة ذرئت لنار جهنم سيخرجون أقواما من دين الله أفواجا وستصبغ الأرض بدماء فراخ من فراخ آل محمد عليهم السلام تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين آمنوا ويصبرون و يصابرون حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.**[٥]

١٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الحسن والحسين وأغلق عليه وعليهم الباب وقال يا أهلي وأهل الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام وهذا جبرئيل معكم في البيت يقول إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون قالوا نصبر يا رسول الله لأمر** ٢٢٠/٢٤
الله وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية ﴿وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾[٦] **أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم.**[٧]

١٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن سماعة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾**[٨] **قال صبار على**[٩] **ما نزل به من شدة أو رخاء صبور على الأذى فينا شكور لله على ولايتنا أهل البيت.**[١٠]

١٨ـ سن: [المحاسن] **بعض الصحابة في قول الله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾**[١١] **اليسر الولاية والعسر الخلاف وموالاة أعداء الله.**[١٢]

١٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد البرقي عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾**[١٣] **يا محمد من تكذيبهم إياك فإني منتقم منهم برجل منك وهو قائمي الذي سلطته على دماء الظلمة.**[١٤]

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن ابن عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اصْبِرُوا على المصائب وَ**

---

(١) القاموس المحيط ١: ٣٤٦.
(٢) غيبة النعماني: ١٣٣.
(٣) في المصدر: ثم قال.
(٤) في المصدر: من نسله.
(٥) غيبة النعماني: ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٦) الفرقان: ٢٠.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٢ ح ٣.
(٨) سبأ: ١٩.
(٩) في المصدر: صبّار على مودتنا وعلى ما نزل.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٣ ح ٤.
(١١) البقرة: ١٨٥.
(١٢) المحاسن: ١٨٦ «الصفوة» بن ٤٧ ح ١٩٩.
(١٣) سورة ص: ١٧.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٣ ح ١.

صَابِرُوا على الفرائض وَ رَابِطُوا على الأئمة.[١]

٢١ـكا: [الكافي] بعض أصحابنا رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق أن يصبروا يصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله الخبر.[٢]

٢٢ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام في ٢٢١/٢٤
قول الله عز وجل ﴿اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا﴾ قال اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة.[٣]

باب ٥٨ أنهم المظلومون وما نزل في ظلمهم

١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾[٤] قال نزلت فينا.[٥]

٢ـ ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً﴾[٦] أنزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته خاصة.

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا على محمد صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ[٧] فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾[٨] آل محمد حقهم ﴿نَاراً﴾.[٩]

كا: [الكافي] بإسناده عن أبي حمزة مثله.[١٠]

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١١] إن الله أعز وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته.[١٢] ٢٢٢/٢٤

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى ﴿و قد خاب من حمل ظلما﴾ لآل محمد هكذا نزلت.[١٣]

٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسن بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال قوله عز وجل ﴿وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ وظلم آل محمد ف ﴿إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٤] لمن ظلمهم.[١٥]

٧ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية فقال أبو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا ﴿وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية علي ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا

---

(١) تفسير القمي ١: ١٣٦ ـ ١٣٧.
(٢) الكافي ١: ٤٥١ ب ١٦٩ ح ٣٩.
(٣) الكافي ٢: ٨١ ب ٤٠ ح ٣.
(٤) الحج: ٤٠.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٩٥.
(٦) آل عمران: ١٨٦.
(٧) في الكافي: الحق من ربكم في ولاية علي.
(٨) الكهف: ٢٩.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٥٣.
(١٠) الكافي ١: ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ب ١٦١ ح ٦٤. وإسناده: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم، من محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، وهو ـ أي السند ـ ضعيف.
(١١) البقرة: ٥٧. والأعراف: ١٦٠.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٨ ح ١٥. وأمرها كأمر سالفتها.
(١٤) الحشر: ٧.
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٨ ح ٣.

للظالمين﴾ آل محمد ﴿ناراً أحاط بهم سرادقها﴾.[١]

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن أبي جعفرعليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون.[٢]

٢٢٣/٢٤ **٩ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ﴾ قال الذين ظلموا آل محمد ﴿وَ أَزْواجَهُمْ﴾[٣] قال و أشباههم.[٤]

١٠ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله‌عليه السلام في قوله ﴿ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها﴾[٥] صدق الله وبلغت رسله وكتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض إعلامنا[٦] في ليلة القدر وفي غيرها ﴿إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[٧]

١١ـ وحدثنا محمد بن أبي عبد الله عن سهل عن الحسن بن العباس بن الجريش[٨] عن أبي جعفر الثاني في قوله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى‏ ما فاتَكُمْ﴾ قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام سأل رجل أبي‌عليه السلام عن ذلك فقال نزلت في أبي بكر[٩] وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى‏ ما فاتَكُمْ﴾ مما خص به علي بن أبي طالب‌عليه السلام ﴿وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل فذهب فلم أره.[١٠]

بيان: سيأتي شرح الخبر في باب الأرواح التي فيهم إن شاء الله.

٢٢٤/٢٤ **١٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿لَقَدِيرٌ﴾ قال نزلت في علي وجعفر وحمزة ثم جرت في الحسين‌عليه السلام[١١] وقوله ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾[١٢] الآية قال الحسين‌عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف.[١٣]

١٣ـ حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله‌عليه السلام في قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ﴾ الآية قال إن العامة يقولون نزلت في رسول الله لما أخرجته قريش من مكة وإنما هو القائم‌عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب[١٤] الدية.[١٥]

١٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى شيخ الطائفة في كتاب مصباح الأنوار[١٦] بإسناده عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن الميثمي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه‌عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حرم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وسابيهم[١٧] والمعين عليهم ثم تلا هذه الآية ﴿أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.[١٨]

١٥ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني‌عليه السلام عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال نزل جبرئيل‌عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿فبدل الذين ظلموا﴾ آل محمد حقهم ﴿قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾.[١٩]

---

(١) تفسير القمي ٢: ٩.
(٢) تفسير العياشي ١: ٦٣ ح ٤٩.
(٣) الصافات: ٢٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٩٥.
(٥) الحديد: ٢٢.
(٦) في المصدر: علومنا.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٣١.
(٨) في المصدر: العباس بن الحريش. وهو الصحيح.
(٩) في المصدر: نزلت في زريق وأصحابه.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٣١.
(١١) سقط بن المصدر: في الحسين‌عليه السلام.
(١٢) الحج: ٣٩ ـ ٤٠.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٥٩.
(١٤) في «أ»: الترة.
(١٥) تفسير القمي ٢: ٥٩.
(١٦) تقدم أن ذلك وهم. وهو لهاشم بن محمد.
(١٧) في المصدر: وقاتلهم وشانئهم.
(١٨) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٥ ح ٢٦. والآية في سورة آل عمران: ٧٧.
(١٩) البقرة: ٥٩.

٢٢٥/٢٤ و قالﷺ نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ﴿إن الذين ظلموا﴾[١] آل محمد حقهم ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ ثم قال ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في ولاية عليﷺ ﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بولاية علي ﴿فَإِنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾.[٢]

بيان: قوله فبدل الذين ظلموا آل محمد لعل المعنى أن ولاية آل محمد في تلك الآية نظير مورد هذا الآية في بني إسرائيل كما ورد في الأخبار المستفيضة أن النبيﷺ قال مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل أو أن هذا من بطون الآية بمعنى أنه المقصود منها لأنه تعالى إنما أورد القصص في القرآن للتذكير والتنبيه على ما هو نظيرها في تلك الأمة على أنه قد ورد في تفسير الإمام الحسن العسكريﷺ وغيره أنه كان كتب على باب خطة بني إسرائيل أسماء النبيﷺ الأئمةﷺ وأمروا بأن يخضعوا لهم ويقروا بفضلهم فأبوا فنزل عليهم الرجز فلا إشكال حينئذ والآية الثانية في القرآن هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾[٣] الآية.

١٥ـكا: [الكافي] **الحسين بن محمد عن المعلى عمن أخبره عن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسنﷺ يقول لما رأى رسول اللهﷺ تيما وعديا وبني أمية يركبون منبره أفظعه فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنا يتأسى به ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ أَبىٰ﴾[٤] ثم أوحي إليه يا محمد إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك.**[٥]

١٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن علي الصيرفي عن ابن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ قال** ﴿و ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد﴾ **ظالمي آل محمد حقهم** ﴿إلا خسارا﴾.[٦]

٢٢٦/٢٤ **١٧ـكنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيهﷺ قال نزلت هذه الآية** ﴿و ننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين﴾ **لآل محمد** ﴿إلا خسارا﴾.[٧]

١٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس[٨] عن أحمد بن محمد السياري عن محمد بن خالد البرقي عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ قال قوله تعالى وقل الحق من ربكم في ولاية عليﷺ فمن شاء فيؤمن ومن شاء فيكفر إنا أعتدنا لظالمي آل محمد حقهم** ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾.

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن البرقي عن محمد بن علي عن علي بن حماد الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد اللهﷺ في قوله عز و جل** ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٩] **قال الذين ظلموا آل محمد حقهم.**[١٠]

٢٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدهﷺ قال نزلت هذه الآية في آل محمد خاصة** ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.[١١]

---

(١) الصحيح هو ما في المصحف: أن الذين كفروا ظلموا. والآية في سورة النساء ١٦٨ ـ ١٧٠.
(٢) الكافي ١: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ وفي الخبر: محمد بن الفضيل الأزدي الصيرفي وهو ضعيف كما مرّ في ترجمته.
(٣) النساء: ١٦٨. (٤) طه: ١١٦.
(٥) الكافي ١: ٤٢٦ ب ١٦٦ ح ٧٣.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٠ ح ٥٨. والآية في سورة الإسراء: ٨٢.
وفي الخبر محمد بن علي الصيرفي المعروف بأبي سمينه وابن فضيل وكلاهما ضعيف.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٠ ح ٢٩. (٨) في الصدر: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم.
(٩) الأنبياء: ٣. (١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٤ ح ١.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٨ ح ١٤. والآية في سورة الحج: ٣٩ ـ ٤١.

٢٢٧/٢٤ ٢١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال نزلت فينا خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وما ارتكب من أمر فاطمة عليها السلام.(١)

٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن اليقطيني عن صفوان عن حكيم الحناط عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال الحسن والحسين عليهما السلام.(٢)

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن المثنى عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قال هي في القائم عليه السلام وأصحابه.(٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله هذه الآية أول آية نزلت في القتال وتقديره أذن للمؤمنين أن يقاتلوا من أجل أنهم ظلموا بأن أخرجوا من ديارهم وقصدوا بالإيذاء والإهانة وَإِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ و هذا وعد لهم بالنصر أنه سينصرهم وقال أبو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد الذين أخرجوا من ديارهم وأخيفوا.(٤)

٢٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن المفضل(٥) عن جعفر بن الحسين الكوفي عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر عن أبيه قال سألت مولاي أبا جعفر عليه السلام قلت قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ قال نزلت في علي وحمزة و جعفر عليه السلام ثم جرت في الحسين عليه السلام.(٦)

٢٢٨/٢٤ ٢٥ـكا: [الكافي] بإسناده عن سلام بن المستنير عنه عليه السلام مثله.(٧)

٢٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن حصين بن مخارق عن عبيد الله بن الحسين عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن أبيه صلوات الله عليهم قال لما نزلت ﴿الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾(٨) قال قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي إنك مبتلى بك وإنك مخاصم فأعد للخصومة.(٩)

٢٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة في المسجد فلما كان قرب الصبح دخل أمير المؤمنين عليه السلام فناداه رسول الله فقال يا علي قال لبيك قال هلم إلي فلما دنا منه قال يا علي بت الليلة حيث تراني فقد سألت ربي ألف حاجة فقضاها لي وسألت لك مثلها فقضاها وسألت لك ربي أن يجمع لك أمتي من بعدي فأبى علي ربي فقال ﴿الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾.(١٠)

٢٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين اليقطيني(١١) عن عيسى بن مهران عن الحسن بن الحسين العرني عن علي بن أحمد بن حاتم عن حسن بن عبد الواحد عن حسن بن حسين عن يحيى بن علي بن أسباط(١٢) عن السدي في قوله عز وجل ﴿الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ قال علي وأصحابه ﴿وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾ أعداؤه.(١٣)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٩ ح ١٨.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٨ ح ١٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٨ ح ١٦.
(٤) مجمع البيان ٤: ١٣٨.
(٥) في المصدر: عن الفضل.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٩ ح ١٧.
(٧) الكافي ٨: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ح ٥٣٤ وفيه: نزلت في رسول الله وعلي وحمزة. وإسناده هكذا: محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن ان محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام.
(٨) العنكبوت: ١ ـ ٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٧ ح ٢.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٨ ح ٤.
(١١) في المصدر: الحسين الخثعمي.
(١٢) في المصدر: حسن بن حسين بن يحيىٰ، عن علي بن اسباط، وهو الصحيح.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٩ ح ٥.

٢٢٩/٢٤ ٢٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن علي بن هلال الأحمسي عن الحسن بن وهب عن جابر الجعفي عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل ﴿وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مٰا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾[1] قال ذاك القائمؑ إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب.[2]

٣٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفرؑ أنه قرأ وترى ظالمي آل محمد حقهم ﴿لما رأوا العذاب﴾[3] وعلي هو العذاب ﴿يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾.[4]

٣١ـ وبهذا الإسناد عنهؑ في قوله عز وجل ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد حقهم ﴿عَذٰاباً دُونَ ذٰلِكَ﴾.[5]

٢٣٠/٢٤ ٣٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عن البرقي عن محمد بن أسلم عن أيوب البزاز عن ابن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ في قوله عز وجل ﴿خٰاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[6] يعني إلى القائمؑ.[7]

٣٣ـ وبهذا الإسناد عنه قال ﴿وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.[8]

٣٤ـ وبهذا الإسناد عن البرقي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد اللهؑ في قوله عز وجل ﴿وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا هُمُ الظّٰالِمِينَ﴾ قال وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين.[9]

٣٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن عبد الرحمن عن محمد بن سليمان بن بزيع عن جميع بن المبارك عن إسحاق بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائهؑ قال قال النبيﷺ لفاطمةؑ إن زوجك يلاقي بعدي كذا ويلاقي بعدي كذا فخبرها بما يلقى بعدي فقالت يا رسول الله ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه فقال قد سألت الله ذلك له فقال إنه مبتلي ومبتلى به فهبط جبرئيل فقال ﴿قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجٰادِلُكَ فِي زَوْجِهٰا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحٰاوُرَكُمٰا إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[10] وشكواها له لا منه ولا عليه.[11]

بيان: على هذا التأويل لا يكون حكم الظهار مربوطا بهذه الآية ومثل هذا في الآيات كثير.

٣٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنينؑ وهو يسوي قبر رسول اللهﷺ بمسحاة في يده وقال له إن القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم وبدر الطلقاء للعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثم قال ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم أَ حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ
٢٣١/٢٤ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَسْبِقُونٰا سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾.[12]

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفرؑ قوله لنبيهﷺ ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ فسره لي قال فقال أبو جعفر[13] يا جابر إن رسول اللهﷺ كان حريصا على أن يكون عليؑ من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما أراد رسول اللهﷺ قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسولهﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ

(١) الشورى: ٤١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٩ ح ١٨.
(٣) الشورىٰ: ٤٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٠ ح ١٩.
أقول: لعل قوله ـ أنه قرأ ـ أراد به التفسير، على أن السند ضعيف جداً بالسياري وابن سمينة الصيرفي وابن فضيل.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٠ ح ٨. والآية في سورة الطور: ٤٧.
(٦) الشورى: ٤٥.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٠ ح ٢٠.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٧ ح ١٣. والآية في سورة الزخرف: ٣٩.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧١ ح ٤٧.
(١٠) المجادلة: ١.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٧٠ ح ١. وفيه: فخبّرها بما يلقى بعده.
(١٢) العنكبوت: ١ ـ ٤.
(١٣) في المصدر: فقال أبو جعفرؑ: لشيء قاله الله ولشيء أراده الله.

الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[(١)] يا محمد في علي الأمر إلي في علي وفي غيره ألم أنزل[(٢)] إليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك ﴿الم أَ حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكٰاذِبِينَ﴾ قال فوض رسول الله صلی الله علیه و آله الأمر إليه.[(٣)]

أقول: وقد بين وأوضح أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة تأويل هذه الآية.

باب ٥٩ نادر في تأويل قوله تعالى سِيرُوا فِيهٰا لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً آمِنِينَ[(٤)]

١ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي حمزة الثمالي قال أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام فقال جئتك لأسألك عن أشياء من ٢٣٢/٢٤
كتاب الله فقال له أبو جعفر عليه السلام أ لست فقيه أهل البصرة قال قد يقال ذلك فقال له أبو جعفر عليه السلام هل بالبصرة أحد تأخذ عنه قال لا قال فجميع أهل البصرة يأخذون عنك قال نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام سبحان الله لقد تقلدت عظيما من الأمر بلغني عنك أمر فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك قال ما هو قال زعموا أنك تقول إن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم قال فسكت الحسن فقال أفرأيت[(٥)] من قال الله له في كتابه إنك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول فقال الحسن لا فقال أبو جعفر عليه السلام إني أعرض عليك آية وأنهي إليك خطبا[(٦)] ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت فقال له ما هو قال أرأيت حيث يقول ﴿وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا قُرىً ظٰاهِرَةً وَ قَدَّرْنٰا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهٰا لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً آمِنِينَ﴾ يا حسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت هي مكة فقال أبو جعفر عليه السلام فهل يقطع على من حج مكة وهل يخاف أهل مكة وهل تذهب أموالهم فمتى يكونون آمنين بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فمن أقر بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا فقال ﴿وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي
باركنا فيها ﴿قُرىً ظٰاهِرَةً﴾ والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا وقوله ﴿وَ قَدَّرْنٰا ٢٣٣/٢٤
فِيهَا السَّيْرَ﴾ فالسير مثل للعلم سيروا به ﴿لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً﴾ مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿آمِنِينَ﴾ فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ﴿آمِنِينَ﴾ من الشك والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم إياه عنهم المغفرة[(٧)] لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا ذرية مصطفاة بعضها من بعض فلم ينته الاصطفاء إليكم بل إلينا انتهى نحن تلك الذرية[(٨)] لا أنت ولا أشباهك يا حسن فلو قلت لك حين ادعيت ما ليس لك وليس إليك يا جاهل أهل البصرة لم أقل فيك إلا ما علمته منك وظهر لي عنك وإياك أن تقول بالتفويض فإن الله جل وعز لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفا ولا أجبرهم على معاصيه ظلما.

و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.[(٩)]

٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] ج: [الإحتجاج] عن الثمالي قال دخل قاضي من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين فقال له جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا قُرىً ظٰاهِرَةً وَ قَدَّرْنٰا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهٰا لَيٰالِيَ وَ أَيّٰاماً آمِنِينَ﴾ قال له ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق قال يقولون إنها

---

(١) آل عمران: ١٢٨.
(٢) في المصدر: ألم أقل أنزل.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢١ ح ١٤٠.
(٤) سبأ: ١٨.
(٥) في المصدر: أرأيت.
(٦) في المصدر: خطاباً.
(٧) في المصدر: لهم أخذهم إيّاه عنهم بالمعرفة.
(٨) في المصدر: تلك الذرية المصطفاة.
(٩) الإحتجاج: ٣٢٧ ـ ٣٢٨. وفي المصدر المطبوع سقطات، وما في المتن أصح. والعبارة الأخيرة من المصدر وليس من المصحف.

٢٣٤/٢٤ مكة قال وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة قال فما هو قال إنما عنى الرجال(١) قال وأين ذلك في كتاب الله فقال أو ما تسمع إلى قوله عز وجل ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ﴾(٢) وقال ﴿وَ تِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ﴾(٣) وقال ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾(٤) فليسأل القرية أو الرجال والعير(٥) قال و تلاﷺ آيات في هذا المعنى قال جعلت فداك فمن هم قال نحن هم وقوله ﴿سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ﴾ قال آمنين من الزيغ.(٦)

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن علي بن زكريا البصري عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الرضا عن أبيه عن جده جعفرﷺ قال دخل على أبي بعض من يفسر القرآن فقال له أنت فلان وسماه باسمه قال نعم قال أنت الذي تفسر القرآن قال نعم قال فكيف تفسر هذه الآية ﴿وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ﴾ قال هذه بين مكة ومنى فقال له أبو عبد اللهﷺ أ يكون في هذا الموضع خوف وقطيع(٧) قال نعم قال فموضع يقول الله أمن يكون فيه خوف وقطع قال فما هو قال ذاك نحن أهل البيت قد سماكم الله ناسا وسمانا قرى قال جعلت فداك أوجدني(٨) هذا في كتاب الله إن القرى رجال فقال أبو عبد الله ﷺ أ ليس الله تعالى يقول ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ فللجدران والحيطان السؤال أم للناس وقال تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً﴾(٩) فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان.(١٠)

٢٣٥/٢٤ ٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة الباهلي عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهﷺ قال دخل الحسن البصري على محمد بن عليفقال له يا أخا أهل البصرة بلغني أنك فسرت آية من كتاب الله على غير ما أنزلت فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت قال وما هي جعلت فداك قال قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ﴾ ويحك كيف يجعل الله لقوم أمانا ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما وربما أخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه ثم مكث مليا ثم أومأ بيده إلى صدره وقال نحن القرى التي بارك الله فيها قال جعلت فداك أوجدت(١١) هذا في كتاب الله إن القرى رجال قال نعم قول الله عز وجل ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً﴾ فمن العاتي على الله عز و جل الحيطان والبيوت أم الرجال فقال الرجال ثم قال جعلت فداك زدني قال قوله عز وجل في سورة يوسف ﷺ ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ لمن أمروه(١٢) أن يسأل القرية والعير أم الرجال فقال جعلت فداك فأخبرني عن القرى الظاهرة قال هم شيعتنا يعني العلماء منهم.(١٣)

٢٣٦/٢٤ ٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] دخل أبو حنيفة على أبي عبد اللهﷺ فسألهﷺ عن أشياء لم يعرف الجواب عنها فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ﴾ أي موضع هو قال هو ما بين مكة والمدينة فقالﷺ نشدتكم(١٤) بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرق ثم قال وأخبرني عن قوله ﴿وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾(١٥) أي موضع هو قال ذاك بيت الله الحرام فقال نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل قال

---

(١) في المناقب: عنىٰ به الرجال.
(٢) الطلاق: ٨.
(٣) الكهف: ٥٩.
(٤) يوسف: ٨٢.
(٥) في «قب»: أفنسأل القرية أو الرجال أو العين.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢.
الإحتجاج: ٣١٣.
(٧) في «أ»: خوف وقطع.
(٨) في المصدر: أوجدت.
(٩) الإسراء: ٥٨.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧١ ح ١.
(١١) في نسخة: أوجدني.
(١٢) في «أ»: فمن.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٧٢ ح ٢.
(١٤) في نسخة: ناشد.
(١٥) آل عمران: ٩٧.

فاعفني يا ابن رسول الله.(١)

بيان: أقول التأويل الوارد في تلك الأخبار من غرائب التأويل ولعل الوجه فيها ما أشرنا إليه مرارا من أن ما ذكره سبحانه في القرآن الكريم من القصص إنما هو لزجر هذه الأمة عن أشباه أعمالهم تحذيرهم عن أمثال ما نزل بهم من العقوبات ولم يقع في الأمم السابقة شيء إلا وقد وقع نظيره في هذه الأمة كقصة هارون مع العجل والسامري وما وقع على أمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر و عمر وكقارون وعثمان وصفورا والحميراء وأشباه ذلك مما قد أشرنا إليه في كتاب النبوة لكن بعضها ظاهر الانطباق على ما مضى وبعضها يحتاج إلى تنبيه وأمثال ذلك من القسم الثاني فإن نظير ما وقع على قوم سبإ من حرمانهم لنعم الله تعالى لكفرانهم وتعويضهم بالخمط والأثل أن الله تعالى هيأ لهم من أثمار حدائق الحقائق ببركة الصادقين من أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ما لا يحيط به البيان مع كونهم آمنين من فتن الجهالات والضلالات فلما كفروا بتلك النعمة سلبهم الله تعالى إياها فغاب أو خفي عنهم وذهبت الرواة وحملة الأخبار من بينهم أو خفوا عنهم فابتلوا بالآراء والمقاييس واشتبه عليهم الأمور وقل عندهم ما يتمسكون به من أخبار الأئمة الأطهار استولت عليهم سيول الشكوك والشبهات من أئمة البدع ورءوس الضلالات فصاروا مصداق قوله تعالى ﴿وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(٢) وهذا طريق وسعت عليك لفهم أمثال تلك الأخبار والله يهدي إلى سواء السبيل.

٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام بعلم تفسره أم بجهل قال لا بعلم فقال له أبو جعفر عليه السلام فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال قتادة سل قال أخبرني عن قول الله عز وجل في سبإ ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ﴾ فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله فقال أبو جعفر عليه السلام نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال أبو جعفر ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارف بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾(٣) ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة لا جرم الله و لا فسرتها إلا هكذا فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به.(٤)

بيان: أي لا أفسرها بعد إلا كما ذكرت.

باب ٦٠ تأويل الأيام والشهور بالأئمة عليهم السلام

١ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره قال فنظر إلي الزراقي وكان حاجبا للمتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه فقال يا صقر ما شأنك فقلت خير أيها الأستاد فقال اقعد فأخذني ما تقدم وما تأخر قلت

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧٥.
(٢) سبأ: ١٦.
(٣) ابراهيم: ٣٧.
(٤) الكافي ٨: ٣١١ ـ ٣١٢ ح ٤٨٥.

أخطأت في المجيء قال فوحى[1] الناس عنه ثم قال لي ما شأنك وفيم جئت قلت لخير ما فقال لعلك تسأل عن خبر
مولاك فقلت له ومن مولاي مولاي أمير المؤمنين قال اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فإني على مذهبك فقلت ٢٣٩/٢٤
الحمد لله قال أتحب أن تراه قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال فجلست فلما خرج قال لغلام له خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه قال فأدخلني إلى الحجرة و أومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور قال فسلمت فرد[2] ثم أمرني بالجلوس ثم قال لي يا صقر ما أتى بك قلت سيدي جئت أتعرف خبرك قال ثم نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إلي فقال يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن فقلت الحمد لله ثم قلت يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه قال وما هو فقلت قوله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد كناية عن أمير المؤمنين والإثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين محمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك.

قال الصدوق رضي الله عنه الأيام ليست بأئمة ولكن كنى عليه السلام بها عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق كما كنى الله عز وجل ب التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وكما كنى عز وجل بالنعاج عن النساء على قول من روى ذلك في قصة داود والخصمين وكما كنى بالسير في الأرض عن النظر في القرآن.

سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[3] قال معناه أو لم ينظروا في القرآن. ٢٤٠/٢٤

و كما كنى بالسر عن النكاح في قوله عز وجل ﴿وَ لٰكِنْ لٰا تُوٰاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[4] وكما كنى عز وجل بأكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى وأمه ﴿كٰانٰا يَأْكُلٰانِ الطَّعٰامَ﴾[5] ومعناه أنهما كانا يتغوطان وكما كنى بالنحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[6] ومثل هذا كثير.[7]

٢ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] وروى جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلٰا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[8] قال فتنفس سيدي الصعداء ثم قال يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهرا فهو أمير المؤمنين إلي[9] وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماما حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد علي أمير المؤمنين عليه السلام وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ﴿فلا تظلموا فيهم أنفسكم﴾ أي قولوا بهم جميعا تهتدوا.[10]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مثله. ٢٤١/٢٤

٣ـ وفي خبر آخر ﴿حُرُمٌ﴾ علي والحسن والحسين والقائم بدلالة قوله ﴿ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.[11]

٤ـ ني: [الغيبة للنعماني] علي بن الحسين عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن عيسى عن عبد الرزاق عن محمد بن سنان عن فضال أبي سنان[12] عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم فلما تفرق من كان عنده قال يا أبا حمزة من المحتوم

---

(١) في نسخة: فنرجى.
(٢) في «أ»: فسلمت عليه فرد.
(٣) غافر: ٢١. فاطر: ٤٤ والروم: ٩.
(٤) البقرة: ٢٣٥.
(٥) المائدة: ٧٥.
(٦) النحل: ٦٨.
(٧) الخصال: ٣٩٥ ب ٧ ح ١٠٢.
(٨) التوبة: ٣٦.
(٩) في «أ»: لي. بمعنىٰ أن الأئمة الاثني عشر يبدأون بأمير المؤمنين عليه السلام وصولاً إليه ـ أي الباقر ـ.
(١٠) غيبة الطوسي: ١٤٩ ح ١١٠.
(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٤٦.
(١٢) في المصدر: عن فضيل الرسان.

الذي حتمه الله قيام قائمنا فمن شك فيما أقول لقي الله وهو كافر به وجاحد له[١] ثم قال بأبي وأمي المسمى باسمي المكنى بكنيتي السابع من بعدي يأتي من يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما يا أبا حمزة[٢] من أدركه فليسلم[٣] ما سلم لمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يسلم فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ[٤] عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْوٰاهُ النّٰارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّٰالِمِينَ.

٢٤٢/٢٤ وأوضح من هذا بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه[٥] وأحسن إليه قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلٰا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[٦] ومعرفة الشهور المحرم وصفر وربيع وما بعده والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وذلك[٧] لا يكون دينا قيما لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعا من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدونها بأسمائها وليس هو كذلك وإنما عنى بهم الأئمة القوامين بدين[٨] الله والحرم منها أمير المؤمنين علي الذي اشتق الله سبحانه له اسما من أسمائه العلي كما اشتق لمحمد صلى الله عليه وآله اسما من أسمائه[٩] المحمود وثلاثة من ولده أسماؤهم اسمه علي بن الحسين[١٠] وعلي بن موسى وعلي بن محمد فصار لهذا الاسم المشتق من أسماء الله[١١] عز وجل حرمة به يعني أمير المؤمنين عليه السلام.[١٢]

بيان: الظاهر أن قوله وأوضح إلى آخره من كلام النعماني استخرجه من الأخبار ويحتمل كونه من تتمة الخبر.

٢٤٣/٢٤ ٥ـ نی: [الغيبة للنعماني] سلامة بن محمد عن أبي الحسن علي بن معمر عن حمزة بن القاسم عن جعفر بن محمد عن عبيد بن كثير عن أحمد بن موسى عن داود بن كثير الرقي قال دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لي ما الذي أبطأ بك عنا يا داود قلت حاجة لي عرضت بالكوفة فقال من خلفت بها قلت جعلت فداك خلفت بها عمك زيدا تركته راكبا على فرس متقلدا مصحفا ينادي بعلو صوته[١٣] سلوني قبل أن تفقدوني فبين جوانحي علم جم قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمثاني والقرآن العظيم وإني العلم بين الله وبينكم فقال لي يا داود لقد ذهبت تلك المذاهب ثم نادى يا سماعة بن مهران ائتني بسلة الرطب فأتاه بسلة فيها رطب فتناول رطبة أكلها[١٤] و استخرج النواة من فيه وغرسها في الأرض ففلقت ونبتت وأطلعت وأعذقت فضرب بيده إلى شق من عذق منها فشقه[١٥] واستخرج منها رقا أبيض ففضه ودفعه إلي وقال اقرأه فقرأته وإذا فيه مكتوب سطران الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الحسن بن علي الحسين بن علي علي بن الحسين محمد بن علي جعفر بن محمد موسى بن جعفر علي بن موسى محمد بن علي علي بن محمد الحسن بن علي الخلف الحجة ثم قال يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا قلت الله ورسوله وأنتم أعلم قال قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام.[١٦]

---

(١) في المصدر: الذي لا تبديل له عند اللّه قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي اللّه وهو كافر به وله جاحد.
(٢) في المصدر: ملئت ظلماً وجوراً، قال يا أبا حمزة.
(٣) في نسخة: فيسلم له.
(٤) في المصدر: فما سلّم لمحمّد وعلي عليهما السلام وقد حرّم اللّه.
(٥) في المصدر: وأظهر لمن هداه.
(٦) التوبة: ٣٧.
(٧) في المصدر: والمحرّم لا يكون.
(٨) في المصدر: ويعدّونها بأسمائها وإنّما هم الأئمة والقوامون بدين اللّه.
(٩) في المصدر: من اسمه العليّ كما اشتقت لمحمد إسماً من اسمه.
(١٠) في المصدر: من ولده إسمهم: عليّ بن الحسين.
(١١) في المصدر: اسم اللّه.
(١٢) غيبة النعماني: ٥٤ ـ ٥٥.
(١٣) في المصدر: متقلداً سيفاً ينادي بأعلى صوته.
(١٤) في المصدر: فتناول منها رطبة فأكلها.
(١٥) في المصدر: ونبتت وأطلعت وأغدقت فضرب بيده إلى بسرة عن عذق فشقها.
(١٦) غيبة النعماني: ٥٦.

باب ٦١ ما نزل من النهي عن اتخاذ كل بطانة ووليجة و ولي من دون الله وحججه عليهم السلام

٢٤٤/٢٤ **١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلي عن الوشاء عن مثنى عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى** ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[١] **يعني بالمؤمنين الأئمة لم يتخذوا الولائج من دونهم.**[٢]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن ابن عجلان مثله.[٣]

بيان: وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصته ومن يتخذه معتمدا عليه من غير أهله.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ قال البيضاوي خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين و﴿أم﴾ منقطعة ومعنى همزتها[٤] التوبيخ على الحسبان ﴿وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّهُ﴾ أي لم يتبين المخلص[٥] منكم نفى العلم وأراد نفي المعلوم للمبالغة فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا﴾ عطف على ﴿جاهَدُوا﴾ انتهى.[٦]

و أقول: الظاهر أن تأويله عليه السلام أوفق بالآية إذ ضم المؤمنين إلى الله والرسول يدل على أن المراد بالوليجة من يتولى أمرا عظيما من أمور الدين وليس الكامل في الدين القويم والمستحق لهذا الأمر العظيم إلا الأئمة عليهم السلام.

٢٤٥/٢٤ **٢ـكا: [الكافي] علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله عن إسحاق بن محمد النخعي عن سفيان بن محمد الضبعي قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الوليجة وهو قول الله** ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[٧] **فقلت في نفسي لا في الكتاب من ترى المؤمنين هاهنا فرجع الجواب الوليجة الذي يقام دون ولي الأمر وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم.**[٨]

٣ـكا: [الكافي] بإسناده قال أبو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبته القرآن.[٩]

بيان: الصلد بالفتح ويكسر الصلب الأملس والجود بالفتح المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

٤ـكنز:[١٠] **[كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال بايعني يا رسول الله**[١١] **فقال على أن تقتل أباك قال فقبض الرجل يده ثم قال بايعني يا رسول الله قال على أن تقتل أباك فقال الرجل نعم على أن أقتل أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآن لن تتخذ**[١٢] **مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً إنا لا نأمرك أن تقتل والديك ولكن نأمرك أن تكرمهما.**[١٣]

٢٤٦/٢٤ **سن: [المحاسن] شي: [تفسير العياشي] عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عنه عليه السلام مثله.**[١٤]

---

(١) التوبة: ١٦.
(٢) الكافي ١: ٤١٥ ب ١٦٦ ح ١٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥٤.
(٤) في المصدر: ومعنى الهمزة فيها.
(٥) تفسير المصدر: يتبين الخلص.
(٦) تفسير البيضاوي ٢: ١٧٣.
(٧) التوبة: ١٦.
(٨) الكافي ١: ٥٠٨ ب ١٨٢ ح ٩.
(٩) الكافي ١: ٥٩ ب ٢٠ ح ٢٢. وإسناده: العدة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه مرسلاً. وفيه: سقط من قوله: مضمحل إلى قوله: الجود.
(١٠) في نسخة: شيء. وهو الصحيح لعدم وجود الحديث في الكنز وإسناده يدل عليه فهذه طريقة العياشي. وقد خرّجناه على العياشي.
(١١) في المصدر: بايعني رسول الله على الإسلام.
(١٢) في «أ»: لم تتخذ.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٨٨ سوره البراءة ح ٣١.
(١٤) المحاسن: ٢٤٨ ب ٢٩ ح ٢٥٣.
تفسير العياشي ٢: ٨٨ سورة البراءة ح ٣١.

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول يا معشر الأحداث اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء دعوهم حتى يصيروا أذنابا[١] لا تتخذوا الرجال ولائج من دون الله أنا والله خير لكم منهم ثم ضرب بيده إلى صدره.[٢]

٦ـ شي: [تفسير العياشي] أبو الصباح الكناني قال قال أبو جعفرعليه السلام يا أبا الصباح إياكم والولائج فإن كل وليجة دوننا فهي طاغوت أو قال ند.[٣]

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[٤] قال أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم.[٥]

٨ـ وقال في خبر آخر عنه ولكنهم أطاعوهم في معصية الله.[٦]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ قال أما إنهم لم يتخذوهم آلهة إلا أنهم أحلوا حلالا فأخذوا به وحرموا حراما فأخذوا به فكانوا أربابهم من دون الله.[٧]

١٠ـ وقال أبو بصير قال أبو عبد اللهعليه السلام ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم لكنهم أحلوا لهم حلالا وحرموا عليهم حراما فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون.[٨]

٢٤٧/٢٤ **١١ـ شي:** [تفسير العياشي] عن حذيفة سئل عن قول الله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ فقال لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا إذا أحلوا لهم أشياء استحلوها وإذا حرموا عليهم حرموها.[٩]

١٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله وليجة الرجل من يختص بدخلة أمره دون الناس ثم قال أي بطانة وليا يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم

باب ٦٢ أنهم أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن بريد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الأعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الأئمةعليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تبارك تعالى ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ثم يقولون لهم انظروا إلى أعدائكم[١٠] في النار وهو قوله ﴿وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ نادىٰ أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا
٢٤٨/٢٤ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ﴾ في النار ﴿قالُوا ما أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١١] ثم يقولون لمن

---

(١) في المصدر: حتى يسيروا اذنابا. وفي «أ»: يكونوا أذنابا.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٨٩ سورة البراءة ح ٣٢.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٨٩ سورة البراءة ح ٣٣.
(٤) التوبة: ٣١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٩٢ سورة البراءة ح ٤٥. وفيه: إلّا أنهم أحلّوا حراماً.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٩٢ سورة براءة ح ٤٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٩٢ سورة براءة ح ٤٧. وفيه: إلا أنهم أحلوا حراماً فأخذوا به، وحرفوا حلالاً فأخذوا به.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٩٢ سورة براءة ح ٤٨.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٩٢ سوره براءة ح ٤٩.
(١٠) في «أ»: أحدائكم.
(١١) الأعراف: ٤٨.

في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي وإخواني[1] الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا يَنالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ثم يقول الأئمة لشيعتهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.[2]

بيان: على تفسيره عليه السلام المراد بأصحاب الجنة المذنبون من الشيعة الذين سيصيرون لشفاعتهم إلى الجنة فيسلمون عليهم تسلية لهم وبشارة بالسلامة من العذاب فقوله ﴿وَ هُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حال من الأصحاب ﴿ما أَغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ أي كثرتكم أو جمعكم المال ﴿وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن الحق وعلى أهله قوله هؤلاء شيعتي تفسير لقوله تعالى ﴿أَ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

قال البيضاوي أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا.[3]

أقول: هذا موافق لتفسيره عليه السلام والظاهر أن المراد بشيعتهم المذنبون و﴿هؤلاء﴾ أيضا إشارة إليهم فهذا تكذيب لهم ورد لحلفهم وهذا أظهر الوجوه المذكورة في هذه الآية.

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن الأصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل ﴿وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[4] فقال نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتي البيوت من أبوابها ومن خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فقال علي عليه السلام فنحن الأعراف[5] نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا[6] ونحن الأعراف يوم القيامة[7] بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفناعرفناه ٢٤٩/٢٤
و لا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك بأن الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه و لكن[8] جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فإنهم ﴿عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾.[9]

٣ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد[10] عن ابن طريف عن ابن نباتة قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فجاءه رجل فقال له يا أمير المؤمنين وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ إلى قولهبابه الذي يؤتى منه.[11]

٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن ابن نباتة وذكر الخبر بتمامه إلى قوله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فإنهم عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ فلا سواء من اعتصمت به المعتصمون لا سواء من اعتصم[12] به الناس ولا سواء حيث ذهب من ذهب فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري عليهم بإذن الله تعالى ولا انقطاع لها ولا نفاد.[13]

٥ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن ٢٥٠/٢٤
أبي سلمة عن الهلقام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح.[14]

٦ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن

---

(١) في نسخة: هؤلاء شيعتنا وإخواننا.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٨١.
(٤) البقرة: ١٨٩.
(٥) في المصدر: نحن أصحاب الأعراف.
(٦) سقط من المصدر من قوله: ونحن، إلى قوله: معرفتنا.
(٧) في نسخة: نوقن يوم القيامة.
(٨) في المصدر: عرف للناس نفسه حتىٰ يعرفوه ويأتوه من بابه ولكنه.
(٩) الإحتجاج: ٢٢٧ ـ ٢٢٨. والآية في سورة المؤمنون: ٧٤.
(١٠) فيه إرسال ظاهر.
(١١) بصائر الدرجات: ٥١٦ ـ ٥١٧ ج ١٠ ب ١٦ ح ٦.
(١٢) في المصدر: من اعتصم به المعتصمون لا سواء ما اعتصم.
(١٣) تفسير الفرات: ١٤٣ ح ١٧٤.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥١٥ ـ ٥١٦ ج ١٠ ب ١٦ ح ١.

محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام وإسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال هم الأئمة.[1]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي زيد عن الهلقام عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ ما يعني بقوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ قال ألستم تعرفون عليكم عريفا على قبائلكم لتعرفوا من فيها من صالح أو طالح قلت بلى قال فنحن أولئك الرجال الذين يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ.[2]

٨ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن هذه الآية ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال يا سعد آل محمد صلى الله عليه و آله لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم.[3]

٢٥١/٢٤ ٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر وابن عيسى وعن[4] الحجال عن رجل عن نصر العطار قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي يا علي ثلاث أقسم أنهن حق إنك والأوصياء عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.[5]

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن الحسن بن الحسين عن ابن سنان عن عتيبة بياع القصب[6] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال سألته عن قوله ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا[7] ومن كان منا كان في الجنة ومن أنكرناه في النار.[8]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن إسحاق بن ميمون عن رجل عن سعد قال سألت أبا جعفرعن قول الله تعالى ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فقال الأئمة يا سعد.[9]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[10]

٢٥٢/٢٤ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد مثله.[11]

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل[12] عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الأعراف ما هم قال هم أكرم الخلق على الله.[13]

١٤ـ كتاب المقتضب لأحمد بن محمد بن عياش، عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن علي سجادة عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي فقال جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ الآية قال هم الأوصياء من آل محمد الاثنا عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه قال فما الأعراف جعلت فداك قال كثائب من مسك عليها رسول الله صلى الله عليه و آله والأوصياء يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ فقال سفيان فلا أقول في ذلك شيئا فقال من قصيدة شعر:

أيا ربعهم هل فيك لي اليوم مربع	و هل لليالي كن لي فيك مرجع

و فيها يقول:

و أنتم ولاة الحشر والنشر والجزاء	و أنتم ليوم المفزع الهول مفزع
و أنتم على الأعراف وهي كثائب	من المسك رياها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش إذ يحملونه	و من بعدهم هادون في الأرض أربع

(١) بصائر الدرجات: ٥١٦ ج ١٠ ب ١٦ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٥١٦ ج ١٠ ب ١٦ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٥١٦ ج ١٠ ب ١٦ ح ٤.
(٤) خلا المصدر من العاطف.
(٥) بصائر الدرجات: ٥١٩ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٢.
(٦) في المصدر: عيينة بياع القصب. والظاهر صحة ما في المتن.
(٧) في «أ»: عرفنا كان منا.
(٨) بصائر الدرجات: ٥١٩ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٧.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٨.
(١٢) سقط من السند: عن جابر، لأن المنخل لا يروي عن أبي جعفر عليه السلام إلّا بواسطة، وهي عادةً ما تكون عن جابر.
(١٣) بصائر الدرجات: ٥٢٠ ج ١٠ ب ١٦ ح ١٦.

بيان: الربع الدار والمحلة والمنزل والموضع يرتبعون فيه في الربيع كالمربع كمقعد والريا الريح الطيبة.

١٥ـ خص: [منتخب البصائر] **يـر:** [بصائر الدرجات] **أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن أسباط عن أحمد بن حنان عن بعض أصحابه رفع إلى الأصبغ بن نباتة عن سلمان الفارسي قال أقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعلي عليه السلام يا علي إنك والأوصياء من بعدي أو قال من بعدك أعراف لا يعرف الله إلا بسبيل** ٢٥٣/٢٤
معرفتكم وأعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.(١)

١٦ـ خص: [منتخب البصائر] **يـر:** [بصائر الدرجات] **الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فقال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا ونحن عرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه إن الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراط وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم ﴿عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾ ولا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عين صافية تجري بأمور**(٢) **لا نفاد لها ولا انقطاع.**(٣)

بيان: قوله ولا سواء من اعتصم الناس به أي ونحن فالمراد بالناس المخالفون أو المراد كل الناس أي لا يتساوى من اعتصم به الناس بعضهم مع بعض ثم بين عليه السلام عدم المساواة بأن الناس يذهبون إلى عيون من العلم مكدرة بالشكوك والشبهات والجهالات ﴿يفرغ﴾ أي يصب بعضها في بعض كناية عن أن كلا منهم يرجع إلى الآخر فيما يجهله وليس فيهم من يستغني عن غيره ويكمل في علمه.

١٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **علي بن عتاب معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن لعلي بن أبي** ٢٥٤/٢٤
طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس قال قلنا وما هي قال أسماء الله(٤) **في القرآن مؤذنا وأذانا فأما قوله تعالى ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**(٥) **فهو المؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي و استخفوا بحقي.**(٦)

١٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **عبيد بن كثير معنعنا عن حبة العرني أن ابن الكواء أتى عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين آيتان**(٧) **في كتاب الله تعالى قد أعيتاني وشككتاني في ديني قال وما هما قال قول الله تعالى ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال وما عرفت هذه**(٨) **إلى الساعة قال لا قال نحن الأعراف من عرفنا دخل الجنة ومن أنكرنا دخل النار قال وقوله ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾**(٩) **قال وما عرفت هذه إلى الساعة قال لا قال إن الله خلق ملائكته على صور شتى فمنهم من صوره على صورة الأسد ومنهم من صوره على صورة نسر**(١٠) **ولله ملك على صورة ديك براثنه تحت الأرض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا الذي من النار يذيب التي من الثلج ولا التي من الثلج تطفئ التي من النار فإذا كان كل سحر خفق بجناحيه وصاح سبوح قدوس رب الملائكة والروح محمد خير البشر وعلي خير الوصيين فصاحت الديكة.**(١١)

١٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال ما في التوراة ولا في الإنجيل ولا** ٢٥٥/٢٤

---

(١) بصائر الدرجات: ٥١٧ ج ١٠ ب ١٦ ح ٧.
(٢) في نسخة: تجري بأمر ربها بأمور.
(٣) بصائر الدرجات: ٥١٧ ج ١٠ ب ١٦ ح ٨، وفي النسخة المطبوعة من المصدر سقطات أغلبها ناشيء من سوء الطبع.
(٤) في المصدر: سماه الله.
(٥) الأعراف: ٤٤.
(٦) تفسير فرات: ١٤١ ـ ١٤٢ ح ١٧١.
(٧) في المصدر: ما آيتان.
(٨) في «أ»: وما عرفت هذا.
(٩) النور: ٤١.
(١٠) في المصدر: على صورة فرس.
(١١) تفسير فرات: ١٤٣ ح ١٧٥.

في الزبور أحد إلا عندنا اسمه واسم أبيه وإن في التوراة لمكتوبا أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.[١]

٢٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الفضل بن جعفر بن الفضل العباس[٢] معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ قال النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن الحسين عليهم السلام على سور بين الجنة والنار يعرفون المحبين لهم ببياض الوجوه والمبغضين لهم بسواد الوجوه.[٣]

٢١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ أبو جعفر الطوسي عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام و قد سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَ بَيْنَهُما حِجابٌ﴾ فقال سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد وعلي والحسن الحسين وفاطمة وخديجة فينادون أين محبونا أين شيعتنا فيقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ذلك قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة.[٤]

٢٢ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.[٥]

تذييل وتفصيل:

٢٥٦/٢٤ **أقول**: قد مرت أخبار هذا الباب في باب سؤال القبر وأكثرها في باب الأعراف من المعاد وقد تقدم منا بعض القول فيها هناك وجملة القول فيه أن للمفسرين أقوالا شتى في تفسير الأعراف وأصحابه فأما تفسير الأعراف فلهم فيه قولان الأول أنها سور بين الجنة والنار أو شرفها وأعاليها أو الصراط والثاني أن المراد على معرفة أهل الجنة النار[٦] رجال وقد عرفت[٧] أن الأخبار تدل عليهما وربما يظهر من بعضها أنه جمع عريف كشريف وأشراف فالتقدير على طريقة الأعراف رجال أو على التجريد ثم القائلون بالأول اختلفوا في أن الذين على الأعراف من هم فقيل إنهم الأشراف من أهل الطاعة والثواب وقيل إنهم أقوام يكونون في الدرجة السافلة من أهل الثواب فالقائلون بالأول منهم من قال إنهم ملائكة يعرفون أهل الجنة والنار ومنهم من قال إنهم الأنبياء أجلسهم الله على أعالي ذلك السور تمييزا لهم عن سائر أهل القيامة ومنهم من قال إنهم الشهداء والقائلون بالثاني منهم من قال إنهم أقوام تساوت حسناتهم سيئاتهم ومنهم من قال إنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن إمامهم وقيل إنهم مساكين أهل الجنة وقيل إنهم الفساق من أهل الصلاة.

أقول: قد عرفت مما مر من الأخبار الجمع بين القولين وأن الأئمة عليهم السلام يقومون على الأعراف ليميزوا شيعتهم من مخالفيهم ويشفعوا لفساق محبيهم وأن قوما من المذنبين أيضا يكونون فيها إلى أن يشفع لهم.

باب ٦٣ الآيات الدالة على رفعة شأنهم ونجاة شيعتهم في الآخرة والسؤال عن ولايتهم

٢٥٧/٢٤ ١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ﴾[٨] الآية قال نحن الله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا.

٢ـ وعن عبد الله بن خليل عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[٩] الآية قال نزلت

---

(١) تفسير فرات: ١٤٢ ح ١٧٢ وفيه:... ولا في الزبور إلا عندنا اسمه...
(٢) في «أ»: محمد بن الفضيل بن جعفر بن الفضل العباسي.
(٣) تفسير فرات: ١٤٤ ح ١٧٧.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١٧٦ ح ١٢.
(٥) نهج البلاغة: ١٥١ ح ١٥٢.
(٦) في المصدر: إن المراد على أن المعرفة أهل الجنة والنار.
(٧) في «أ» ونسخة: أقول وقد.
(٨) النبأ: ٣٨.
(٩) الأعراف: ٤٣، الحجر: ٤٧.

فينا.(١)

٣ـ وعن زيد الشحام قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ قال شيعتنا الذين يرحم الله ونحن والله الذين استثنى الله ولكنا نغني عنهم.(٢)

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ قال لا ينال شفاعة محمد يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولا وعملا فيهم فحيي على مودتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم ثم قال عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد كذا نزلت(٣) ثم قال ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً﴾(٤) قال مؤمن بمحبة آل محمد مبغض لعدوهم(٥).

٢٥٨/٢٤ ٥ـ وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام قال سألت أبي(٦) أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال نزلت فينا ثم قال قال الله عز وجل ﴿أَ لَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في علي عليه السلام ﴿فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ﴾(٧).

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أبي شيبة عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن زيدان زيدان عن الحسن بن محمد بن أبي عاصم عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتناذلك أن الله سبحانه يفضلنا ويفضل شيعتنا إنا لنشفع ويشفعون فإذا رأى ذلك من ليس لهم قالوا ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(٨).

٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن رجل عن سليما بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال يعني بالصديق المعرفة وبالحميم القرابة(٩).

٢٥٩/٢٤ ٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يعذر الله أحدا يوم القيامة يقول يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(١٠).

٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن الصدوق بإسناده إلى سليمان الديلمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه إذ حكى قول أعدائكم وهم في النار ﴿وَ قالُوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ﴾(١١) والله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ صبرتم في العالم(١٢) على شرار الناس وأنتم خيار الناس و أنتم والله في النار تطلبون وأنتم والله في الجنة تحبرون.(١٣)

١٠ـ وروى الشيخ في أماليه عن أبي محمد الفحام عن عم أبيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له يا سماعة من شر الناس عند الناس قال نحن يا ابن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالساكان

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب.
(٣) أي هكذا كان معناها يوم نزلت.
(٤) طه: ١٠٩ ـ ١١٢.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣١٨ ح١٥.
(٦) في المصدر: سقطت كلمة «أبي».
(٧) تأويل الاسيات الظاهرة: ٣٥٦ ح٩ والآية في سورة المؤمنون: ١٠٥.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٩ ح٩. وفيه: من ليس منهم قالوا.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٨٩ ح١٠.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٨ ح٢١. والآية في سورة الزمر: ٥٣.
(١١) ص: ٦٢.
(١٢) في المصدر: إذ صرتم عند أهل هذا العالم.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٧ ح ٩.

متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفارا ورافضة فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون ﴿مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ﴾[1] يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال[2] والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات وأكمدوا أعداءكم بالورع.[3]

٢٦٠/٢٤ **بيان:** الكمد تغير اللون والحزن الشديد ومرض القلب منه كمد كفرح وأكمده فهو مكمود ذكره في القاموس.[4]

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ قٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ﴾ أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا.

١١ـ وروى العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أهل النار يقولون ﴿مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّهُمْ مِنَ اَلْأَشْرٰارِ﴾ يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله أحدا منكم في النار.[5]

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق بإسناده عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول ﴿يٰا عِبٰادِيَ اَلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ﴾ والله ما أراد بذلك غيركم يا با محمد فهل سررتك قال نعم.[6]

١٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن عمران بن سليمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿لاٰ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ يَغْفِرُ اَلذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ فقال إن الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرأ فقال يا با محمد فإذا غفر الذنوب[7] جميعا فلمن يعذب والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت إلا هكذا إن الله يغفر لكم جميعا الذنوب.[8]

٢٦١/٢٤ **١٤ـ كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى أصحابنا بإسنادهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله[9] تلا هذه الآية ﴿لاٰ يَسْتَوِي أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ وَ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّةِ﴾[10] الآية فقال أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته وأصحاب النار من أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي.[11]

١٥ـ وعن مجروح بن زيد الذهلي[12] وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله فتلا هذه الآية ﴿لاٰ يَسْتَوِي أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ وَ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّةِ أَصْحٰابُ اَلْجَنَّةِ هُمُ اَلْفٰائِزُونَ﴾ قال فقلنا يا رسول الله من أصحاب الجنة قال من أطاعني وسلم لهذا من بعدي قال وأخذ رسول الله بكف علي عليه السلام وهو يومئذ إلى جنبه فرفعها وقال ألا إن عليا مني وأنا منه فمن حادني فقد حادني ومن حادني فقد أسخط الله عز وجل ثم قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم بيني و بين أمتي.[13]

١٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن هاشم بن الصيداوي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا هاشم حدثني أبي وهو خير مني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ما من رجل من فقراء شيعتنا إلا وليس عليه تبعة قلت جعلت فداك وما التبعة قال من الإحدى

---

(١) سورة ص: ٦٢.
(٢) في «أ»: فتشفع فيه فنخلصه. وسقطت جملة: والله لا. الى قوله: عشرة رجال.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٧ ح ١٠.
(٤) القاموس المحيط ١: ٣٤٦.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٥٥.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٨ ح ٢٢.
(٧) في «أ»: ليس هكذا نقرأه، فقال: يا أبا محمد فإذا غُفِرَت الذنوب.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٥١٩ ح ٢٣.
(٩) في المصدر: أنه قال: إن رسول الله.
(١٠) الحشر: ٢٠.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨١ ح ٩.
(١٢) في المصدر: محدوج بن يزيد الهذلي. وهو الصحيح. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤: ٢٩٥ رقم ٤٦٧٩.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٢ ح ١٠.

و الخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط فيقول أسأل ربي النظر إلى وجه محمدﷺ قال فيأذن الله عز وجل لأهل الجنة أن يزوروا محمداﷺ قال فينصب لرسول اللهﷺ منبر (١) على درنوك من درانيك الجنة له ألف مرقاة بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس فيصعد محمدﷺ وأمير المؤمنينعليه السلام قال فيحف ذلك المنبر شيعة آل محمد فينظر الله إليهم وهو قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾ (٢) قال فيلقى عليهم من النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه قال ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون. (٣)

بيان: الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل. ٢٦٢/٢٤

١٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان بن مسلم عن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل** ﴿إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾ (٤) **قال نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قال قلت ما تقولون إذا تكلمتم قال نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا.**

و روي عن الكاظمعليه السلام مثله وروى علي بن إبراهيم مثله. (٥)

١٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن أبي خالد القماط عن أبي عبد اللهعليه السلام عن أبيهعليه السلام قال قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأولين والآخرين في صعيد واحد خلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقر بولاية عليعليه السلام هو قوله تعالى** ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾. (٦)

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب عن خلف بن حماد عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن سعيد السمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قوله تعالى** ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مٰا قَدَّمَتْ يَدٰاهُ وَ يَقُولُ الْكٰافِرُ يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرٰاباً﴾ (٧) **يعني علويا يوالي أبا تراب.**

و روى محمد بن خالد البرقي عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة وخلف بن حماد عن أبي بصير مثله. (٨)

٢٠ـ وجاء في تفسير باطن (٩) **أهل بيتعليهم السلام ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى** ﴿أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً﴾ (١٠) **قال هو يرد إلى أمير المؤمنينعليه السلام فيعذبه عذابا نكرا حتى يقول** ﴿يٰا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرٰاباً﴾ **أي من شيعة أبي تراب.** (١١) ٢٦٣/٢٤

بيان: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة هذا مجاز شائع أو المراد بالرب أمير المؤمنينعليه السلام لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة.

٢١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن أحمد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن سماعة عن جابر بن يزيد عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهﷺ الكرة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتباع أمري وولاية علي والأوصياء من بعده واتباع أمرهم يدخلهم الله الجنة بها معي و مع علي وصيي والأوصياء من بعده والكرة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة علي والأوصياء من بعده يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين.** (١٢)

---

(١) في المصدر: منبر من نور.
(٢) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٩ ح ٤.
(٤) النبأ: ٣٨.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٠ ح ٨.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦١ ح ٩.
(٧) النبأ: ٤٠.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦١ ح ١٠.
(٩) في المصدر: في باطن تفسير.
(١٠) الكهف: ٨٧.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦١ ح ١١.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٦٢ ح ٢.

٢٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الوراق عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن أبي عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمةعليها السلام يا بنية بأبي أنت وأمي أرسلي إلى بعلك فادعيه لي فقالت فاطمةعليها السلام للحسن[1] انطلق إلى أبيك فقل له إن جدي يدعوك فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير
٢٦٤/٢٤ المؤمنينعليه السلام حتى دخل على رسول اللهصلى الله عليه وآله وفاطمةعليها السلام عنده وهي تقول وا كرباه لكربك يا أبتاه فقال رسول الله لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل لكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العين وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولو عاش إبراهيم لكان نبيا ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فقال أدخل أذنك في فمي ففعل فقال يا أخي ألم تسمع قول الله عز وجل في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[2] قال بلى يا رسول الله قال هم أنت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين ألم تسمع قول الله عز وجل في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[3] قال بلى يا رسول الله قال هم أعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذاك لك ولشيعتك و هذا لعدوك وشيعتهم.[4]

٢٣ـ مد: [العمدة] بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل من مسنده عن أبيه عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن بن عليعليه السلام قال فينا نزلت ﴿وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾.[5]

٢٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾[6] قال يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم[7] وسنة نبيهم.[8]

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائهعليهم السلام مثله.[9]

٢٦٥/٢٤ ٢٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال يجيء رسول اللهصلى الله عليه وآله في قومه[10] وعليعليه السلام في قومه والحسنعليه السلام في قومه والحسينعليه السلام في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاءوا معه.

٢٦ـ وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم أبو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته.[11]

٢٧ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن ثعلبة عن بشير العطار قال أبو عبد اللهعليه السلام ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلي إمامكم وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه نحن ذرية محمد وأمنا فاطمةعليها السلام وما آتى الله أحدا من المرسلين شيئا إلا وقد آتاه محمداصلى الله عليه وآله كما آتى من قبله ثم تلا ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾.[12]

٢٨ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال لما أنزلت ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال المسلمون يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي من الله يقومون في الناس فيكذبونهم يظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم ألا فمن[13] والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني ألا ومن

---

(١) في «أ»: للحسين. في جميع المواضع.
(٢) البينة: ٦.
(٣) البينة: ٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣٢ ح ٥.
(٥) العمدة: ٣٠٧ ف ٣٦ ح ٥٠٨. والآية في سورة الحجر: ٤٧.
(٦) الإسراء: ٧١.
(٧) في نسخة: وكتاب الله.
(٨) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٦١.
(٩) الصحيفة المنسوبة الى الامام الرضاعليه السلام.
(١٠) في المصدر: فرقة، في جميع المواضع. وفي «أ»: قرنه، في جميع المواضع.
(١١) تفسير القمي ١: ٤١٣.
(١٢) في المصدر: وعني إمامكم.
(١٣) المحاسن: ١٥٥ ب ٢٢ ح ٨٣ والآية في الرعد: ٣٨.

ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء.[(١)]

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في أبواب المعاد. ٢٦٦/٢٤

٢٩ـ وروى الحسن بن سليمان في كتاب **المختصر** من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن أبيه عن حصين بن مخارق عن أبي الورد عن أبي جعفرؑ قال تسنيم أشرف شراب أهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة.[(٢)]

٣٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفزاري بإسناده عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد اللهؑ ما معنى قوله تعالى ﴿وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا﴾ قال كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه[(٣)] فيها يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتاني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي.[(٤)]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] شيخ الطائفة بإسناده إلى الفضل رفعه إلى سليمان الديلمي عنهؑ مثله.[(٥)]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الفزاري عن الحسن بن علي بن مروان عن طاهر بن مدرار[(٦)] عن أخيه عن أبي سعيد المدائني مثله.[(٧)] ٢٦٧/٢٤

٣١ـ فض: [كتاب الروضة] **يل**: [الفضائل لابن شاذان] قال أبو تمامة كنت عند أبي عبد اللهؑ ليلة جمعة فقال اقرأ فقرأت إلى أن بلغت ﴿يَوْمَ لٰا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾[(٨)] فقال نحن الذين يرحم الله بنا نحن الذين استثنى الله.[(٩)]

٣٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله[(١٠)] أن يهبه لنا فهو لهم وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا حِسٰابَهُمْ﴾.[(١١)]

٣٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد إلى ابن حماد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا حِسٰابَهُمْ﴾ قال إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا.[(١٢)]

٣٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن جميل بن دراج قال قلت لأبي الحسنؑ أحدثهم بتفسير جابر قال لا تحدث به السفلة فيذيعوه أما تقرأ ﴿إِنَّ إِلَيْنٰا إِيٰابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا حِسٰابَهُمْ﴾ قلت بلى قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح.[(١٣)]

بيان: هذا تأويل ظاهر شائع في كلام العرب جار في كثير من الآيات عادة السلاطين والأمراء جارية بأن ينسبوا ما يقع من خدمهم بأمرهم إلى أنفسهم مجازا بل أكثر الآيات التي وردت بصيغة الجمع وضميره كذا كما لا يخفى على المتتبع. ٢٦٨/٢٤

---

(١) في نسخة: ألا من.
(٢) المحاسن: ١٥٥ ب ٢٢ ح ٨٤.
(٣) القصص: ٤٦.
(٤) الزيادة من الراوي.
(٥) تفسير الفرات: ٣١٦ ح ٤٢٦.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٤١٧ ح ١١.
(٧) في المصدر: مظاهر بن مدرار.
(٨) الدخان: ٤١ ـ ٤٢.
(٩) فضائل امير المؤمنينؑ.
(١٠) في «أ» وسألناه يهبه.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨ ح ٤. والآية في الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨ ح ٥.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨٨ ح ٧.

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن ظبيان قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ﴾[(١)] قال ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم.[(٢)]

٣٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن إسماعيل بن سهل عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[(٣)] قال هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه والذين عملوا ما عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم ﴿هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ الذي انتحلتم اسمه.[(٤)]

بيان: ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي ذا زلفة وقرب وأرجع أكثر المفسرين الضمير إلى الوعد أو العذاب يوم بدر أو في القيامة ﴿سِيئَتْ﴾ أي اسودت أو ظهرت عليها آثار الغم والحسرة ﴿وَ قِيلَ﴾ لهم ﴿هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي تطلبون وتستعجلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث من الدعوى في أغبط الأماكن أي أحسن مكان يغبط الناس عليه ويتمنونه والانتحال ادعاء أمر لم يتصف به المراد بالاسم أمير المؤمنين أي كنتم بسببه تدعون اسمه ومنزلته.

٢٦٩/٢٤ **٣٧ـ وقال الطبرسي روى الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عند الله من الزلفى سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا.[(٥)]**

٣٨ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[(٦)] قال المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام.[(٧)]

٣٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿وَ أَمّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنىٰ﴾[(٨)] تأويله. قال محمد بن العباس حدثنا الحسين بن علي بن عاصم عن هيثم بن عبد الله قال حدثنا مولاي علي بن موسى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل عن ربه عز وجل وهو يقول ربي يقرئك السلام ويقول لك يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة ولهم عندي جزاء الحسنى يدخلون الجنة.[(٩)]

٤٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل[(١٠)] عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت أبي عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا﴾[(١١)] قال نزلت في آل محمد عليهم السلام.[(١٢)]

٤١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين الخثعمي عن محمد بن يحيى الحجري عن عمر بن صخر الهذلي عن الصباح بن يحيى عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال لكل شيء ذروة وذروة الجنة الفردوس وهي لمحمد وآل محمد صلوات الله عليه وعليهم.[(١٣)]

٢٧٠/٢٤ **٤٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد رفعه إلى أبي جميلة عن عمر بن رشيد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن عليا وشيعته يوم القيامة على كثبان المسك الأذفر يفزع الناس ولا يفزعون ويحزن الناس ولا يحزنون وهو قول الله عز وجل ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هٰذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.[(١٤)]**

٤٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن أبي عقدة عن العباس بن بكر عن محمد بن زكريا عن

---

(١) آل عمران: ١٩٢.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٣٥ سورة آل عمران ح ١٩٣.
(٣) الملك: ٢٧.
(٤) الكافي ١: ٤٢٥ ب ١٦٦ ح ٦٨.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٩٤.
(٦) الأعراف: ٤٤.
(٧) الكافي ١: ٤٢٦ ب ١٦٦ ح ٧٠.
(٨) الكهف: ٨٨.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٧ ح ٩.
(١٠) في المصدر: محمد بن همام بن سهيل. وهو الصحيح.
(١١) الكهف: ١٠٧ ـ ١٠٨.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٨ ح ١٠.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٨ ح ١١.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٠ ح ١٧. والآية في الأنبياء: ١٠٣.

كثير بن طارق قال سألت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾[1] فقال زيد يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم وإني خائف عليك أن تهلك إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله عز وجل الناس باتباع كل إمام جائر إلى النار فيدعون بالويل والثبور ويقولون لإمامهم يا من أهلكنا فهلم الآن فخلصنا مما نحن فيه فعندها يقال لهم ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾.

ثم قال زيد حدثني أبي عن أبيه الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنت يا علي أصحابك في الجنة أنت يا علي وأصحابك في الجنة.[2]

٤٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن صالح بن أحمد عن أبي مقاتل عن حسين بن حسن عن حسين بن نصر بن مزاحم عن القاسم بن الغفار عن أبي الأحوص عن المغيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[3] قال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وروي مثله من طريق العامة عن أبي نعيم عن أبي عباس ومثله عن أبي سعيد الخدري ومثله عن سعيد بن جبير كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله.[4]

٤٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ قال عن ولاية ٢٧١/٢٤
علي بن أبي طالب عليه السلام.[5]

٤٦ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] محمد بن إسحاق والشعبي والأعمش وسعيد بن جبير وابن عباس وأبو نعيم الأصفهاني والحاكم الحسكاني والنطنزي وجماعة أهل البيت عليهم السلام ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وحب أهل البيت عليهم السلام.[6]

٤٧ـ الرضا عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قرأ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[7] فسئل عن ذلك فأشار إلى الثلاثة فقال هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن وصيي هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال وعزة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة ومسئولون عن ولايته وذلك قول الله ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ الآية.[8]

٤٨ـ تفسير وكيع بن سفيان: عن السدي في قوله ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ﴿عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[9] عن أعمالهم في الدنيا صحيفة أهل البيت عليهم السلام.[10]

٤٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾.[11]

٥٠ـ أبو عبد الله عليه السلام إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا وما كان لنا نهبه ٢٧٢/٢٤
لهم ثم قرأ هذه الآية.[12]

٥١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن يوسف بإسناده عن صفوان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم.[13]

٥٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ قال فينا التنزيل قلت إنما أسألك عن التفسير قال نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب.[14]

٥٣ـ أقول: روى البرسي في المشارق، بإسناده عن المفضل في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ قال قال أبو عبد الله عليه السلام من تراهم نحن والله هم إلينا يرجعون وعلينا يعرضون وعندنا يقضون وعن حبنا يسألون.

---

(١) الفرقان: ١٤.
(٢) أمالي الطوسي: ١٣٨ ح ٥.
(٣) الصافات ٢٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٢ ح ١.
(٥) تفسير الفرات: ٣٥٥ ح ٤٨٢.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٤.
(٧) الإسراء: ٣٦.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٩) الحجر: ٩٢ ـ ٩٣.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(١١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦. والآية في الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٦.
(١٣) تفسير الفرات: ٥٥١ ـ ٥٥٢ ح ٧٠٦.
(١٤) تفسير الفرات: ٥٥٢ ح ٧٠٧.

٥٤ـ قال وروى البرقي في كتاب الآيات، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي أنت ديان هذه الأمة والمتولي حسابهم وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة ألا وإن المآب إليك والحساب عليك الصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك.

٢٧٣/٢٤ ٥٥ـ وعن محمد بن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله أباح محمدا الشفاعة في أمته أعطانا الشفاعة في شيعتنا وإن لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم وإليه الإشارة بقوله ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ﴾ قال والله لنشفعن في شيعتنا حتى يقول أعداؤنا ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ﴾ ثم قال والله ليشفعن[1] شيعتنا في أهاليهم حتى تقول شيعة أعدائنا ﴿وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.[2]

٥٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى شيخ الطائفة رحمه الله في مصباح الأنوار[3] بإسناده إلى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي عليه السلام على الصراط بيد كل واحد منا سيف فلا يمر أحد من خلق الله إلا سألناه عن ولاية علي عليه السلام فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار ثم تلا ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾.[4]

٥٧ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي أنه سئل أبو الحسن الثالث عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ﴾[5] فقال عليه السلام وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدما أو متأخرا وإنما حمله الله ذنوب شيعة علي عليه السلام ممن مضى منهم وبقي ثم غفرها له.[6]

٥٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن شريك قال بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة فيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر فقال لابنه يا بني أجلسني فأجلسه فقال يا أهل الكوفة إن أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب عليه السلام أحاديث فارجع عنها فإن التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن فقلت لهما مثلكما يقول لمثلي هذا أشهدكم يا أهل الكوفة فإني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة إني سمعت عطاء بن رباح يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل ﴿أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا فقال أبو حنيفة لابن قيس قم بنا لا يجيء بما هو أعظم من هذا فقاما وانصرفا.[7]

٢٧٤/٢٤ ٥٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن عيسى بن مهران عن داود بن مجير عن الوليد بن محمد عن زيد بن جذعان[8] عن عمه علي بن زيد قال كنا عند عبد الله بن عمر نفاضل فنقول أبو بكر وعمر وعثمان ويقول قائلهم فلان وفلان فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن فعلي قال علي من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من الناس علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله في درجته إن الله عز وجل يقول ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ[9] بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ففاطمة ذرية النبي صلى الله عليه وآله وهي معه في درجته وعلي عليه السلام مع فاطمة صلى الله عليهما.[10]

٦٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس[11] عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن الحسين عن حميد بن والق عن محمد بن يحيى المازني عن الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد فتكون أول من يكسى و يستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء معهن خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت أجنحتها من

---

(١) في «أ»: لتشفعن.

(٢) الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) تقدم أن الصحيح. أنه لهاشم بن محمد.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٤ ح ٦ والآيات في الصافات: ٢٤ ـ ٢٦.

(٥) الفتح: ٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٣ ح ٤. وفيه: غفر الله له.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٠ ح ٦.

(٨) في المصدر: جدعان. وهو وهم.

(٩) الطور: ٢١. وفي النسخ: ذرياتهم.

(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٨ ح ٥.

(١١) سقط من المصدر: محمد بن العباس.

زبرجدأزمتها من اللؤلؤ الرطب[1] عليها رحائل من در على كل رحل نمرقة من سندس حتى تجوز بها الصراط يأتون
الفردوس فيتباشر بها أهل الجنة وتجلس على عرش من نور ويجلسون حولها وفي بطنان العرش قصران قصر أبيض ٢٧٥/٢٤
وقصر أصفر من لؤلؤ من عرق واحد وإن في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمد وآل محمد وإن في القصر
الأصفر سبعين ألف دار مساكين إبراهيم وآل إبراهيم ويبعث الله إليها ملكا لم يبعث إلى أحد قبلها ولم يبعث إلى أحد
بعدها فيقول لها إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك سليني أعطك فتقول قد أتم على نعمته وأباحني جنتههنأني
كرامته وفضلني على نساء خلقه أسأله أن يشفعني في ولدي وذريتي ومن ودهم بعدي وحفظهم بعدي قال فيوحي
الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحول عن مكانه أن خبرها أني قد شفعتها في ولدها وذريتها ومن ودهم و أحبهم
وحفظهم بعدها قال فتقول الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وأقر عيني ثم قال جعفرعليه السلام كان أبيعليه السلام إذا ذكر هذا
الحديث تلا هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ
امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ﴾.[2]

٦١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق بإسناده عن ميسرة قال سمعت الرضاعليه السلام يقول
و الله لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فأين ذلك من كتاب الله قال فأمسك عني سنة قال
فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي يا ميسرة أذن[3] لي في جوابك عن مسألة كذا قال فقلت فأين من القرآن
قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه﴾ منكم ﴿إنس ولا جان﴾[4] فقلت لهعليه السلام ليس
فيها منكم قال إن أول من غيرها[5] ابن أروى وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط
عقاب الله عن خلقه إذ[6] لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذا يوم القيامة.[7]

٦٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن[8] بن علي بن ٢٧٦/٢٤
مهزيار عن أبيه عن جده عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله
تبارك تعالى ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ يُنادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ قال
فقالعليه السلام أما إنها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفار[9] أما إنه إذا كان يوم القيامة وحبس الخلائق في طريق المحشر
ضرب الله سورا من ظلمة فيه بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ يعني النور وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ يعني الظلمة فيصيرنا الله
وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور ويصير عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة فيناديكم
عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ في الدنيا نبينا ونبيكم واحد وصلاتنا وصلاتكم
وصومنا وصومكم و حجنا وحجكم واحد قال فيناديهم الملك من عند الله ﴿بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بعد نبيكم
ثم توليتم وتركتم اتباع من أمركم به نبيكم ﴿وَ تَرَبَّصْتُمْ﴾ به الدوائر ﴿وَ ارْتَبْتُمْ﴾ فيما قال فيه نبيكم ﴿وَ غَرَّتْكُمُ
الْأَمانِيُّ﴾ وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحق وغركم حلم الله عنكم في تلك الحال حتى جاء الحق ويعني
بالحق ظهور علي بن أبي طالبعليه السلام ومن ظهر من الأئمةعليهم السلام بعده بالحق وقوله ﴿غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان
﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا توجد حسنة تفدون بها أنفسكم ﴿مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ
بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.[10]

٦٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الهاشمي عن محمد بن ٢٧٧/٢٤
عيسى العبيدي عن أبي محمد الأنصاري وكان خيرا عن شريك عن الأعمش عن عطاء عن ابن عباس قال سألت
رسول اللهصلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾ فقال

---

(١) في المصدر: اللؤلؤ الرطب والزبرجد.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٨ ح ٧.
(٣) في المصدر: يا ميسرة اليوم أذن.
(٤) الرحمن: ٣٩.
(٥) في نسخة: لأول من غيّرها.
(٦) في «أ»: أنه.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٨ ح ٢٠. وقوله: ولو لم يكن فيها منكم لم يرد اللفظ وإنما عنىٰ المعنىٰ.
(٨) في المصدر: محمد بن الحسين، وهو تصحيف.
(٩) في المصدر: وفي المنافقين الكفّار.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٠ ح ١١. والآيات في الحديد: ١٣ ـ ١٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله أنا السور وعلي الباب.[١]

٦٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن ابن جبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ﴾ الآية فقال أنا السور وعلي الباب وليس يؤتى السور إلا من قبل الباب.[٢]

بيان: لعل المعنى أن السور والباب في الآخرة سورة مدينة العلم وبابها في الدنيا فمن أتى في الدنيا المدينة من الباب يكون في الآخرة مع من يدخل الباب إلى باطن السور فيدخل في رحمة الله من لم يأتهم في الدنيا من الباب ولم يؤمن بالوصي يكون في الآخرة في ظاهر السور في عذاب الله.

باب ٦٤ ما نزل ما في صلتهم وأداء حقوقهم عليهم السلام

٢٧٨/٢٤ **١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لا يَحُضُّ عَلىٰ طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾[٣] حقوق آل محمد التي غصبوها.[٤]**

٢ـكا: [الكافي] محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس وعن عبد العزيز بن المهتدي عن رجل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٥] قال صلة الإمام في دولة الفسقة.[٦]

٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ﴾[٧] أي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الأنفال والخمس والفيء.[٨]

٤ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا﴾[٩] الآية قال هم يزعمون أن الإمام يحتاج منهم إلى ما يحملون إليه.[١٠]

بيان: أي إنهم لم ينسبوا الفقر إلى الله تعالى بل لما نسبوا الفقر والحاجة إلى خلفائه وحججه فكأنهم نسبوه إليه.

٥ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة ومحمد بن عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[١١] قال أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.[١٢]

٢٧٩/٢٤ **٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ قال ذاك في صلة الرحم والرحم رحم آل محمد عليهم السلام خاصة.[١٣]**

٧ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الوشاء عن عيسى بن سليمان عن المفضل عن ابن ظبيان قال سمعت[١٤] أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من إخراج الدرهم إلى الإمام وإن الله عز وجل ليجعل له الدرهم[١٥] في الجنة مثل جبل أحد ثم قال إن الله سبحانه يقول ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦١ ح ١٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٢ ح ١٣.
(٣) الآية وردت في الماعون وكذلك في الحاقة: ٣٤. ومورد تفسير الآية هو سورة الحاقة.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٧٢.
(٥) الحديد: ١١.
(٦) الكافي ٨: ٣٠٢ ح ٤٦١.
(٧) آل عمران: ٩٢.
(٨) تفسير القمي ١: ١١٥ وفيه: عن الخمس والأنفال.
(٩) آل عمران: ١٨١.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥.
(١١) الأنفال: ٤١.
(١٢) الكافي ١: ٤١٤ ب ١٦٦ ح ١٢.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٥٨ ح ٥.
(١٤) في المصدر: عن الخيبري وابن ظبيان قالا: سمعنا.
(١٥) في المصدر: الدراهم.

ثم قال هو والله في صلة الإمام خاصة.[1]

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الخمس إن شاء الله.

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن محمد بن أبي بكر عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام أن رجلا سأل أباه محمد بن علي عليه السلام عن قول الله عز وجل** ﴿وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾[2] **فقال له أبي احفظ يا هذا وانظر كيف تروي عني إن السائل المحروم شأنهما عظيم أما السائل فهو رسول الله في مسألته الله لهم حقه والمحروم هو من حرم الخمس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته الأئمة صلوات الله عليهم هل سمعت وفهمت ليس هو كما يقول الناس.**[3]

بيان: أي ليس منحصرا في المعنى الظاهر كما يقوله الناس. ٢٨٠/٢٤

٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **روى أحمد بن إبراهيم بن عباد بإسناده إلى عبد الله بن بكير رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل** ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ **يعني لخمسك**[4] **يا محمد** ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ **أي إذا ساروا**[5] **إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون** ﴿وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ **أي إذا سألوهم خمس آل محمد نقصوهم وقوله تعالى** ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ **بوصيك يا محمد قوله تعالى** ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[6] **قال يعني تكذيبهم بالقائم عليه السلام إذ يقولون**[7] **له لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة عليها السلام كما قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وآله.**[8]

باب ٦٥ تأويل سورة البلد فيهم عليهم السلام

١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي في تفسيره حديثا مسندا يرفعه إلى أبي يعقوب الأسدي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل** ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ﴾ **قال العينان رسول الله صلى الله عليه وآله واللسان أمير المؤمنين عليه السلام والشفتان الحسن والحسين عليهما السلام** ﴿وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾[9] **إلى ولايتهم جميعا و إلى البراءة من أعدائهم جميعا.**[10]

٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن يونس بن زهير عن أبان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية** ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[11] **فقال يا أبان هل بلغك من أحد فيها شيء فقلت لا فقال نحن العقبة فلا يصعد إلينا إلا من كان منا ثم قال يا أبان ألا أزيدك فيها حرفا خيرا لك من الدنيا وما فيها قلت بلى قال فَكُّ رَقَبَةٍ الناس مماليك النار كلهم غيرك وغير أصحابك ففكهم**[12] **الله منها قلت بما فكنا منها قال بولايتكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.**[13] ٢٨١/٢٤

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن محمد الفزاري رفعه عن يونس بن نصير**[14] **عن أبان مثله.**[15]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] **جعفر بن أحمد**[16] **بإسناده عن أبان مثله.**[17]

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] **محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن**

---

(١) الكافي ١: ٥٣٧ ب ١٨٧ ح ٢.
(٢) المعارج: ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٢٤ ح ٥.
(٤) في المصدر: يعني الناقصين لخمسك.
(٥) في المصدر: إذا صاروا.
(٦) القلم: ١٥.
(٧) في المصدر: إذ يقول.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧١ ح ١.
(٩) البلد: ٨ ـ ١٠.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٨ ح ٤.
(١١) البلد: ١١.
(١٢) في المصدر: فككم.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٩ ح ٥.
(١٤) في المصدر: يوسف بن بصير.
(١٥) تفسير الفرات: ٥٥٨ ح ٧١٤.
(١٦) في المصدر: جعفر بن محمد.
(١٧) تفسير الفرات: ٥٥٨ ح ٧١٥.

محمد بن خالد عن محمد بن عمر عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ قال الناس كلهم عبيد النار إلا من دخل في طاعتنا وولايتنا فقد فك رقبته من النار والعقبة ولايتنا.(١)

٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الطبرسي(٢) بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبان بن تغلب قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فضرب بيده إلى صدره وقال نحن العقبة التي من اقتحمها نجا ثم سكت ثم قال لي ألا أزيدك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها ثم ذكر مثل ما مر.(٣)

٢٨٢/٢٤ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد الرحمن بن محمد الحسني رفعه إليهعليه السلام مثله إلى قوله نجا.(٤)

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن كثير عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الفضيل عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال نحن العقبة ومن اقتحمها نجا وبنا فك الله رقابكم من النار.(٥)

٦ـفس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى(٦) عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة.(٧)

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ قال العقبة الأئمةعليهم السلام من صعدها فك رقبته من النار ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذٰا مَتْرَبَةٍ﴾ قال لا يقيه من التراب شيء قوله ﴿أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ قال الذين خالفوا أمير المؤمنينعليه السلام ﴿هُمْ أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قال المشأمة أعداء آل محمدعليهم السلام ﴿عَلَيْهِمْ نٰارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة.(٨)

٨ـ أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني نعثل في قتل ابنة النبيصلى الله عليه وآله ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مٰالاً لُبَداً﴾ يعني الذي جهز به النبيصلى الله عليه وآله في جيش العسرة(٩) ﴿أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ قال في فساد(١٠) كان في نفسه ﴿أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ رسول اللهصلى الله عليه وآله ﴿وَ لِسٰاناً﴾ يعني أمير المؤمنينعليه السلام ﴿وَ شَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين ﴿وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهما ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ﴿مٰا أَدْرٰاكَ﴾ فهو ما أعلمك ﴿يَتِيماً ذٰا مَقْرَبَةٍ﴾ يعني رسول اللهصلى الله عليه وآله والمقربة قرباه ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذٰا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب(١١) بالعلم.(١٢)

٢٨٣/٢٤ **بيان:** اقتحام العقبة كناية عن الدخول في أمر شديد وإنما عبر عن الولاية باقتحام العقبة لشدتها على المنافقين وحمل ما بعده على الولاية على المبالغة حملا للمسبب على السبب والسببية في الفك ظاهر وأما في الإطعام فعلى ما في هذا الخبر من حمل اليتيم والمسكين عليهمعليهم السلام أيضا ظاهرا وعلى ما في غيره فإن الولاية سبب لتسلط الإمام فيهدي الناس ويفك رقابهم من النار ويطعم الفقراء والمساكين ويؤدي إليهم حقوقهم ويؤيده ما في رواية أبي بصير نحن المطعمون في يوم الجوع ويحتمل أيضا بعض الأخبار أن يكون المراد باليوم ذي المسغبة يوم القيامة وباليتامى الشيعة المنقطعين عن إمامهم وبالمساكين فقراء الشيعة فإن الولاية سبب لإطعامهم في الآخرة.

و قال الفيروزآبادي النعثل كجعفر الشيخ الأحمق ويهودي كان بالمدينة ورجل لحياني كان يشبه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٩ ح ٦.
(٢) في المصدر: الطبري.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٠ ح ٧. وفيه: ألا أفيدك.
(٤) تفسير الفرات: ٥٥٧ ح ٧١٣.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٠ ح ٨.
(٦) في المصدر: عبدالله بن موسى.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٢١.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤٢٠ والآيات في البلد من ١٢ ـ ٢٠.
(٩) في المصدر: في جيش العشيرة.
(١٠) في المصدر: قال: فساد.
(١١) في نسخة: متربة. وفي المصدر: مترباً.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٢١ والآيات في سورة البلد: ٥ ـ ١٦.

به عثمان إذا نيل منه انتهى.(١)

و المراد به هنا عثمان وجيش العسرة غزوة تبوك قوله عليه السلام مترب بالعلم أي مستغن فيه عن غيره قال الجوهري أترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب.(٢)

٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد بإسناده عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له جعلت فداك ﴿فَكّ رَقَبَةٍ﴾ قال الناس كلهم عبيد النار غيرك وغير أصحابك فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت.(٣)

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال ٢٨٤/٢٤ **سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ قال إن قريشا كانوا يحرمون البلد ويتقلدون لحاء الشجر وقال حماد أغصانها إذا خرجوا من الحرم فاستحلوا من نبي الله الشتم والتكذب.**

فقال ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ إنهم عظموا البلد واستحلوا ما حرم الله تعالى.(٤)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة ﴿وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ وأنت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه وقيل معناه وأنت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم أي حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة وقيل معناه لا أقسم به وأنت حلال فيه(٥) منتهك الحرمة لا تحترم فلم تبق للبلد(٦) حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم.(٧)

١١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن يونس قال أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكّ رَقَبَةٍ﴾ يعني بقوله ﴿فَكّ رَقَبَةٍ﴾ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك فك رقبة.(٨)

١٢ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن ابن تغلب عن أبي عبد ٢٨٥/٢٤ **الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك قوله ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا قال فسكت فقال لي فهلا أفيدك حرفا خيرا لك من الدنيا وما فيها(٩) قلت بلى جعلت فداك قال قوله ﴿فَكّ رَقَبَةٍ﴾ ثم قال الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك(١٠) فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت.(١١)**

١٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد(١٢) بن عبد الله رفعه في قوله تعالى ﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾ قال أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة عليهم السلام.(١٣)

بيان: قيل ﴿لا﴾ للنفي أي الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أورد لما يخالف المقسم عليه أو ﴿لا﴾ مزيدة للتأكيد أو أصله لأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء وقيل الوالد آدم وقيل إبراهيم وقيل محمد صلى الله عليه وآله والتنكير للتعظيم وإيثار ﴿ما﴾ على من للتعجب كما في قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ﴾.(١٤)

---

(١) القاموس المحيط ٤: ٦٠.
(٢) الصحاح: ٩١.
(٣) تفسير الفرات: ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ح ٧١٦.
(٤) تفسير الفرات: ٥٥٧ ح ٧١٢. بفارق يسير.
(٥) في المصدر: وأنت حلّ فيه.
(٦) في المصدر: فلم يبن للبلد.
(٧) مجمع البيان ٥: ٧٤٧.
(٨) الكافي ١: ٤٢٢ ب ١٦٦ ح ٤٩.
(٩) في «أ»: وعا فيها.
(١٠) في «أ»: وغير أصحابك.
(١١) الكافي ١: ٤٣٠ ـ ٤٣١ ب ١٦٦ ح ٨٨.
(١٢) في المصدر: علي بن محمد.
(١٣) الكافي ١: ٤١٤ ب ١٦٦ ح ١١.
(١٤) آل عمران: ٣٦.

باب ٦٦ أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن وفيه بعض الغرائب وتأويلها

٢٨٦/٢٤ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إبراهيم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح المدائني(١) عن المفضل أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام أما بعد فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله و طاعته فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرسله المسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا الآخرة ومن أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعظة(٢) جعلنا الله من المتقين برحمته جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه فحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم وشأنهم وأنك أبلغت عنهم أمورا تروي عنهم كرهتها لهم ولم تر بهم(٣) إلا طريقا حسنا و ورعا وتخشعا وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت وذكرت أنك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله وذكرت أنه بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر
٢٨٧/٢٤ رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام هو رجل وأن الطهر الاغتسال من الجنابة هو رجل وكل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل وأنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه به من غير عمل وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة تطهر وعظم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام وأنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه وبحده وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون فليس له أن يجتهد في العمل وزعموا أنهم إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها وإن لم يعملوا بها وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها الخمر والميسر والربا والدم والميتة و لحم الخنزير هو رجل وذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات والبنات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وما حرم على المؤمنين من النساء مما حرم الله(٤) إنما عنى بذلك نكاح نساء النبي صلى الله عليه وآله وما سوى ذلك مباح كله وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة ويشهدون بعضهم لبعض بالزور ويزعمون أن لهذا ظهرا وبطنا يعرفونه فالظاهر ما يتناهون عنه(٥) يأخذون به مدافعة عنهم والباطن هو الذي يطلبون وبه أمروا بزعمهم وكتبت تذكر الذي عظم(٦) من ذلك عليك حين بلغك وكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام وكتبت تسألني أن تفسير ذلك وأنا أبينه حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا في شبهة وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله في كتابه ﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.(٧) وأصفه لك بحلاله وأنفي عنك حرامه إن شاء الله كما وصفت ومعرفكه حتى
٢٨٨/٢٤ تعرفه إن شاء الله فلا تنكره إن شاء الله ولا قوة إلا بالله والقوة لله جميعا أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه أخبرك أن هذا القول كان(٨) من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا وافتراء على الله ورسوله جرأة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلا ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدت لهم وقبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها وتعدوا(٩) وكذبوا وتهاونوا بأمر الله وطاعته ولكني أخبرك أن الله حدها بحدودها لئلا يتعدى حدوده أحد ولو كان الأمر كما ذكروا

---

(١) في نسخة: صباح المزني.
(٢) في المصدر: أفلح الموعظة.
(٣) في المصدر: أموراً يروي عنهم كرهتها لهم ولم تريهم.
(٤) في المصدر: فما حرّم اللّه.
(٥) في المصدر: يتناسون.
(٦) في المصدر: الذي زعم عظيم.
(٧) الحاقة: ١٢.
(٨) في «أ»: كانت.
(٩) في «أ»: حرفوا.

لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا[1] حد ما حد لهم ولكان المقصر والمتعدي حدود الله معذورا ولكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر ثم قال ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ فَلٰا تَعْتَدُوهٰا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[2] فأخبرك حقائق[3] أن الله تبارك وتعالى اختار الإسلام لنفسه دينا ورضي من خلقه فلم يقبل من أحد إلا به وبه بعث أنبياءه ورسله ثم قال ﴿وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[4] فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمدا ﷺ
٢٨٩/٢٤ فأفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وأخبرك أن الله أحل حلالا وحرم حراما إلى يوم القيامة فمعرفة الرسل[5] و ولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما أحلوا والمحرم ما حرموا وهم أصلهمنهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من إقام[6] الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله ومشاعره[7] وتعظيم البيت الحرامالمسجد الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه[8] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَ يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[9] فعدوهم هم الحرام المحرم وأولياؤهم الداخلون في أمرهم[10] إلى يوم القيامة فهم الفواحش مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير.

فهم الحرام المحرم وأصل كل حرام وهم الشر وأصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحراماستحلالهم إياها ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود الأوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر[11] وأكل مال اليتيم وأكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي وإنما يأمر الله بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
٢٩٠/٢٤ وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم[12] يَعِظُكُمْ بهذه لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وأخبرك أني لو قلت لك إن الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا[13] ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾[14] فهذا كله على وجه إن شئت قلت هو رجل وهو إلى جهنم ومن شايعه على ذلك فإنهم[15] مثل قول الله ﴿إِنَّمٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾[16] لصدقت.[17]

ثم لو أني قلت إنه فلان ذلك كله لصدقت إن فلانا هو المعبود المتعدي حدود الله التي نهى عنها أن يتعدى ثم إني أخبرك أن الدين وأصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه فمن عرفه عرف الله ودينه ومن أنكره أنكر الله ودينه[18] ومن جهله جهل الله ودينه ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرائعه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال[19] دين الله والمعرفة على وجهين معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ويوصل بها إلى معرفة الله فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله التي من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع المعرفة الظاهرة ومعرفة في الظاهر فأهل المعرفة في الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا تلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم ولا يصلون بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله كما قال في كتابه ﴿وَ لٰا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفٰاعَةَ إِلّٰا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ﴾[20] فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليه قلبه ولا يبصر ما يتكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه

(١) في المصدر: ما لم يصرفوا.
(٢) البقرة: ٢٢٩.
(٣) في نسخة: بحقايقها.
(٤) الإسراء: ١٠٥.
(٥) سقط من المصدر من قوله: نبيّه محمداً. إلى قوله: الرسل.
(٦) في «أ»: ومن فروعهم أمرهم الحلال. وفي المصدر: وأقام.
(٧) في المصدر: حرمات اللّه وشعائره ومشاعره.
(٨) في نسخة: ثم ذكر وذكر اللّه ذلك في كتابه فقال أن.
(٩) النحل: ٩٠.
(١٠) في المصدر: فعددهم المحرّم وأولياؤهم الدخول في أمرهم.
(١١) في المصدر: الخمر والمنكر.
(١٢) في المصدر: وهم البغي من مودتهم فطاعتهم.
(١٣) في «أ»: وشركاء.
(١٤) النازعات: ٢٤.
(١٥) في المصدر: فافهم.
(١٦) النحل: ١١٥.
(١٧) في نسخة: وصدقت.
(١٨) في المصدر: فمن عرف عرف اللّه ومن أنكره.
(١٩) في نسخة: فذلك معنىً أن معرفة الرجال.
(٢٠) الزخرف: ٨٦.

قلبه على بصيرة فيه كذلك من تكلم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعروفة في الظاهر والإقرار بالحق على غير علم في قديم الدهرحديثه إلى أن انتهى الأمر إلى نبي الله وبعده إلى من صاروا إلى من انتهت إليه معرفتهم وإنما عرفوا بـمعرفة أعـمالهم
٢٩١/٢٤ ودينهم الذي دان[1] الله به المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وقد يقال إنه من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله وإياك معرفة ثابتة على بصيرة.

و أخبرك أني لو قلت إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام‌المشعر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي ﷺ الذي جاء به من عند ربه لصدقت لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي ولو لا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك فذلك من من الله على من يمن عليه ولو لا ذلك لم يعرف شيئا من هذا فهذا كله ذلك النبي وأصله وهو فرعه وهو دعاني إليه ودلني عليه‌عرفنيه و أمرني به وأوجب علي له الطاعة فيما أمرني به لا يسعني جهله وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله‌كيف يستقيم لي لو لا أني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله.

و إنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا ﴿أَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَراً رَسُولًا﴾[2] ثم قالوا ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنٰا﴾[3] فكـفروا بـذلك الرجل وكذبوا به وقالوا ﴿لَوْ لٰا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ فقال الله ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتٰابَ الَّذِي جٰاءَ بِهِ مُوسىٰ نُـوراً وَ هُـدىً لِلنّٰاسِ﴾[4] ثم قال في آية أخرى ﴿وَ لَوْ أَنْزَلْنٰا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لٰا يُنْظَرُونَ وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلًا﴾[5] إن
٢٩٢/٢٤ الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه لا يقبل الله من العباد غير ذلك لٰا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فقال فيما أوجب ذلك من محبته لذلك ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ وَ مَنْ تَوَلّٰى فَمٰا أَرْسَلْنٰاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[6] فمن قال لك إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الأصل بترك الفروع كما لا تغني شهادة[7] أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله ولم يـبعث الله نـبيا قـط إلا بـالبر والعـدل والمكارم‌محاسن الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ فالباطن منه ولاية أهـل الباطل والظاهر منه فروعهم ولم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه فـأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما يقربه بمن الطاعة له وإنه من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معا جميعا ولا يكون الأصل والفروع و باطن الحرام حرام وظاهره حلال ولا يحرم الباطن ويستحل الظاهر وكذلك لا يستقيم أن يعرف[8] صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمات الله وشعائره وأن
٢٩٣/٢٤ يترك معرفة الباطن[9] لأن باطنه ظهره ولا يستقيم إن ترك واحدة منها إذا كان الباطن حراما خبيثا فالظاهر منه إنما يشبه الباطن فمن زعم أن ذلك إنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ذاك لم[10] يعرف و لم يطع وإنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل ذلك منك بغير معرفة فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر فإنه مقبول منك.

أخبرك أن من عرف أطاع إذا عرف وصلى[11] وصام واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئا وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها وتجنب سيئها وكل ذلك هو النبي والنبي أصله وهو أصل هذا كله لأنه جاء به ودل

(١) في نسخة: دانوا.
(٢) الإسراء: ٩٤.
(٣) التغابن: ٦.
(٤) الأنعام: ٩١.
(٥) الأنعام: ٨ ـ ٩.
(٦) النساء: ٨٠.
(٧) في المصدر: يعني بشهادة. وفي «أ»: يغني.
(٨) في المصدر: لا يعرف.
(٩) في «أ»: وأن تترك لمعرفة الباطن.
(١٠) في «أ»: ذلك.
(١١) ظ: إذا عرف صلى.

عليه وأمر به ولا يقبل من أحد شيئا منه إلا به ومن عرف اجتنب الكبائر وحرم الفواحش ﴿ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ﴾ وحرم المحارم كلها لأن بمعرفة النبي وبطاعته دخل فيما دخل فيه النبي وخرج مما خرج منه النبي ومن زعم أنه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي لم يحلل الله[1] حلالا ولم يحرم له حراما وأنه من صلى وزكى وحج واعتمر و فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته[2] لم يقبل منه شيئا من ذلك ولم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراما ولم يحلل لله حلالا وليس له صلاة وإن ركع سجد ولا له زكاة وإن أخرج لكل أربعين درهما درهما ومن عرفه وأخذ عنه أطاع الله.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون نكاح ذوات الأرحام التي حرم الله في كتابه فإنهم زعموا أنه إنما حرم علينا بذلك ٢٩٤/٢٤
نكاح نساء النبي فإن أحق ما بدأ به تعظيم حق الله وكرامة رسوله وتعظيم شأنه وما حرم الله على تابعيه ونكاح نسائه من بعد قوله ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً﴾[3] وقال الله تبارك وتعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾[4] وهو أب لهم ثم قال ﴿وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاّٰ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلاً﴾[5] فمن حرم نساء النبي صلی الله علیه و آله لتحريم الله ذلك فقد حرم ما حرم الله في كتابه من الأمهات والبنات والأخوات والعمات[6] والخالات بنات الأخ وبنات الأخت وما حرم الله من الرضاعة لأن تحريم ذلك كتحريم نساء النبي فمن حرم ما حرم الله من الأمهات والبنات والأخوات والعمات من نكاح نساء النبي صلی الله علیه و آله واستحل ما حرم الله من نكاح سائر ما حرم الله فقد أشرك[7] إذا اتخذ ذلك دينا.

و أما ما ذكرت أن الشيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله إنما دينه أن يحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله وأن مما أحل الله المتعة من النساء في كتابه والمتعة في الحج أحلهما ثم لم يحرمهما فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة فعلى كتاب الله وسننه نكاح غير سفاح تراضيا على ما أحبا من الأجر[8] والأجل كما قال الله ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ
بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾[9] إن هما أحبا أن يمدا في الأجل على ذلك الأجر فآخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب ٢٩٥/٢٤
الشمس مدا فيه وزادا في الأجل ما أحبا[10] فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا بأمر مستقبل وليس بينهما عدة إلا من سواه فإن أرادت سواه اعتدت خمسة وأربعين يوما وليس بينهما ميراث ثم إن شاءت تم تعت من آخر فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة إن هي شاءت من سبعة وإن هي شاءت من عشرين ما بقيت في الدنيا كل هذا حلال لهما على حدود الله ﴿وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

و إذا أردت المتعة في الحج فأحرم من العقيق واجعلها متعة فمتى ما قدمت طفت بالبيت واستلمت الحجر الأسود و فتحت به وختمت[11] سبعة أشواط ثم تصلي ركعتين عند مقام إبراهيم ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط تفتح بالصفا وتختم بالمروة فإذا فعلت ذلك قصرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ما صنعت بالعقيق ثم أحرم بين الركن والمقام بالحج فلم تزل محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمي الجمرات وتذبح وتحلق وتحل تغتسل ثم تزور البيت فإذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت وهو قول الله ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[12] أن تذبح.

و أما ما ذكرت أنهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم فإن ذلك ليس هو إلا قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ٢٩٦/٢٤
آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ إذا كان مسافرا وحضره الموت اثنان ذوا عدل من دينه فإن لم يجدوا فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته ﴿تَحْبِسُونَهُمٰا مِنْ بَعْدِ الصَّلاٰةِ فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاٰ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً﴾ قليلا ﴿وَ لَوْ

---

(١) في «أ»: اللّه.
(٢) في «أ»: افترض اللّه طاعته.
(٣) الأحزاب: ٥٣.
(٤) الأحزاب: ٦.
(٥) النساء: ٢٢.
(٦) في المصدر: فقد حرم اللّه في كتابه العمات.
(٧) في المصدر: ومن استحل ما حرّم اللّه فقد أشرك.
(٨) في المصدر: ما أحبا من الأجرة.
(٩) النساء: ٢٤.
(١٠) في «أ»: على ما أحبّا.
(١١) في «أ»: وختمت به.
(١٢) البقرة: ١٩٦.

كٰانَ ذٰا قُرْبىٰ وَ لٰا نَكْتُمُ شَهٰادَةَ اللّٰهِ إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ عَلىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقّٰا إِثْماً فَآخَرٰانِ يَقُومٰانِ مَقٰامَهُمٰا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيٰانِ﴾(١) **من أهل ولايته** ﴿فَيُقْسِمٰانِ بِاللّٰهِ لَشَهٰادَتُنٰا أَحَقُّ مِنْ شَهٰادَتِهِمٰا وَ مَا اعْتَدَيْنٰا إِنّٰا إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾(٢) ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهٰادَةِ عَلىٰ وَجْهِهٰا أَوْ يَخٰافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمٰانٌ بَعْدَ أَيْمٰانِهِمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسْمَعُوا﴾(٣) **وكان رسول اللهﷺ يقضي بشهادة رجل واحد مع يمين المدعي ولا يبطل حق مسلم ولا يرد شهادة مؤمن فإذا أخذ(٤) يمين المدعي وشهادة الرجل قضى له بحقه وليس يعمل بهذا فإذا كان الرجل مسلم قبل آخر حق يجحده ولم يكن له شاهد غير واحد فإنه إذا رفعه إلى ولاة الجور أبطلوا حقه ولم يقضوا فيها بقضاء رسول اللهﷺ كان الحق في الجور أن لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق رجل مسلم ويأجره الله ويحيي عدلا كان رسول اللهﷺ يعمل به.**

و أما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي وأنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى ما قالوا فقد عرفت أن السنن والأمثال كائنة لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله حتى لو كانت
٢٩٧/٢٤ **شاة برشاء(٥) كان هاهنا مثله واعلم أنه سيضل قوم على ضلالة(٦) من كان قبلهم كتبت تسألني عن مثل ذلك ما هو وما أرادوا به أخبرك أن الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق لٰا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ والدنيا والآخرة وهو رب كل شيء وخالقه خلق الخلق وأحب أن يعرفوه بأنبيائه واحتج عليهم بهم فالنبي ﷺ هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالته وأكرمه بها فجعله خليفته في خلقه ولسانه فيهم وأمينه عليهم وخازنه في السماوات الأرضين قوله قول الله لا يقول على الله إلا الحق من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله وهو مولى من كان الله ربه ووليه من أبى أن يقر له بالطاعة فقد أبى أن يقر لربه بالطاعة وبالعبودية ومن أقر بطاعته أطاع اللههداه فالنبي مولى الخلق جميعا عرفوا ذلك أو أنكروه وهو الوالد المبرور فمن أحبه وأطاعه فهو الولد البار(٧) مجانب للكبائر وقد بينت ما سألتني عنه وقد علمت أن قوما سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها(٨) بل حرفوهاوضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك وقد برئ الله ورسوله من قوم يستحلون بنا(٩) أعمالهم الخبيثة وقد رمانا الناس بها والله يحكم بيننا وبينهم فإنه يقول** ﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنٰاتِ الْغٰافِلٰاتِ الْمُؤْمِنٰاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ﴾(١٠) **أعمالهم السيئة** ﴿وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.(١١)

٢٩٨/٢٤ **و أما ماكتبت به ونحوه وتخوفت أن يكون(١٢) صفتهم من صفته فقد أكرمه الله عن ذلك تعالى ربنا عما يقولون علوا كبيرا صفتي هذه صفة صاحبنا التي(١٣) وصفنا له وعنه أخذناه فجزاه الله عنا أفضل الجزاء فإن جزاءه على الله فتفهم كتابي هذا والقوة لله.(١٤)**

بيان: قال الفيروزآبادي ردفت النجوم توالت وترادفا تعاونا وتناكحا وتتابعا(١٥) قوله هو الحلال المحلل ما أحلوا أي عرفانهم حلال يصير سببا لتحليل كل حلال وتحريم كل حرام قوله وذلك سعيهم أي الفروع الحلال يحصل من سعيهم ويعرف ببيانهم ولعله كان من شعبهم.

قول فهم الفواحش أي هم والخمر والميسر وغير ذلك الفواحش ما ظهر وما بطن فهم ما بطن الخمر و الميسر وغيرها ما ظهر قوله ﷺ وأنا أعلم الجملة حالية وقوله لصدقت جزاء الشرط وبعض الجمل معترضة وفي بعض النسخ ولصدقت قوله فهذا كله جزاء الشرط قوله وإنما عرفوا أي أهل المعرفة يحتمل الأوصياء قوله ﷺ وكيف يستقيم لي أي لا يستقيم لي أن أقول إن الدين غير النبي

---

(١) البقرة: ١٩٦.
(٢) المائدة: ١٠٦ و١٠٧.
(٣) المائدة: ١٠٨.
(٤) في نسخة: فإذا وجد.
(٥) في المصدر: شاة بشاة.
(٦) في المصدر: سيضل قوم بضلالة.
(٧) في المصدر: فهو الوالد البار.
(٨) في المصدر: فلم يقولوا بها.
(٩) في المصدر: واحذر من الله ورسوله ومن قوم يتعصبون بنا.
(١٠) في المصحف الشريف تكملتها هكذا: يوفيهم الله دينهم الحق.
(١١) النور: ٢٣ ـ ٢٥.
(١٢) في «أ»: تكون.
(١٣) في «أ»: الذي.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٤٦ ـ ٥٥٦ ج ١٠ ب ٢١ ح ١. وقد أعرضنا عن ذكر طائفة من الفروقات والسقطات من المصدر لما نعتقد أنه من هفوات الطباعة وسقطات النساخ.
(١٥) القاموس المحيط ٣: ١٤٨.

إلا بأن أقول إن ديني هو الذي أتاني به النبي فما لم أنسب ديني إلى النبي صلى الله عليه وآله لا يصح ديني فعلى هذا الوجه يصح أن يقال الدين وأصله ذلك الرجل كما أن كل من أنكر الدين فقد أنكر أولا النبي ثم أنكر دينه قوله وهو يعرف الضمير راجع إلى الموصول أي يقول هذا الكلام على الوجه الذي قلنا قوله باطن الحرام حرام الجملة حالية أي لا يكون الأصل والفروع مع هذا القول وكذا قوله يستحل الظاهر حالية قوله وهو أب لهم كذا في قراءة أهل البيت كما سيأتي قوله عليه السلام فمن حرم نساء النبي صلى الله عليه وآله أي يستلزم تحريم نساء النبي لتحريم الله لها تحريم سائر النساء المحرمات لأن الله كما حرم في القرآن نساء النبي حرم سائر المحرمات أيضا فمن اقتصر على تحريم نسائه صلى الله عليه وآله ٢٩٩/٢٤ فقد أشرك وأنكر القرآن وأما سائر الفقرات فسيأتي شرح كل منها في بابه والخبر لا يخلو من تشويش والنسخ التي عندنا كانت سقيمة فأوردناه كما وجدناه والمقصود منه ظاهر لمن تأمل فيه.

٢ـ خص: [منتخب البصائر] **محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل ﴿فَقَدْ[(١)] آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قلت أنت أعلم قال طاعة الله معرفة الرسل وولايتهم هي الحلال فالمحلل ما حللوا إلى آخر الخبر.**

٣ـ كش: [رجال الكشي] **حمدويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب أبو عبد الله إلى أبي الخطاب بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل وأن الخمر رجل وأن الصلاة رجل والصيام رجل وأن الفواحش رجل وليس هو كما تقول إنا أصل الحق[(٢)] وفروع الحق طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش كيف يطاع من لا يعرف وكيف يعرف من لا يطاع.[(٣)]**

بيان: قال السيد الداماد رحمه الله فيه وجهان:

الأول: أن يكون الطاعة جمع طائع أو طيع كما أن السادة جمع السيد والقادة جمع قائد والصاغة جمع صائغ وعلى هذا ففروع الحق الشيعة ومعنى الكلام أنا أصل الحق وفروع الحق من شيعتنا إنما هم الطيعون الطائعون المطيعون لله عز وجل.

الثاني: أن تكون هي اسم الجنس فيعني بها جنس الطاعات والحسنات أو المصدر أي إطاعة ٣٠٠/٢٤ الله التعبد له عز وجل فيما أمر به من العبادات ونهى عنه من المعاصي وحينئذ يقدر حذف المضاف إلى الضمير في اسم إن والتقدير أن معرفة حقنا والدخول في ولايتنا أصل الحق وأس الدين فروع الحق ومتممات الدين هي ضروب الطاعات والعبادات والامتثال في أوامر الله تعالى و الانتهاء عند نواهيه وكذلك الفواحش على قياس ما ذكر إما بمعنى الطواغي على جمع الفاحشة الطاغية بالهاء للمبالغة لا بالتاء للتأنيث فكل فاحش جاوز الحد في الفحش والسوء طاغ تعدى الحد في الطغيان والعتو فهو فاحشة وطاغية من باب المبالغة فالمعنى عدونا أصل الشر أساس الضلال وفروعهم الفواحش الطواغي من أصحاب الغواية والضلالة وإما بمعنى الفاحشات من الآثام والسيئات من المعاصي يعني أن الدخول في حزب عدونا والانخراط في سلكهم أصل الشر والضلال في الدين وفروع ذلك فواحش الأعمال وموبقات المعاصي.

قوله عليه السلام وكيف يطاع من لا يعرف على صيغة المجهول يعني أن معرفة الله تعالى وطاعته سبحانه لا تتم إحداهما من دون الأخرى فكما لا يطاع من لا يعرف عزه وجلاله لا يعرف كبرياءه ومجده من لا يطاع انتهى كلامه رفع مقامه.[(٤)]

أقول: لما كان الخبر السابق كالشرح لهذا الخبر لم نتعرض لبيانه.

٤ـ كش: [رجال الكشي] **طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعي عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه**

---

(١) في النسخ: ولقد. وهو وهم. والآية من سورة النساء: ٥٤. **(٢) في «أ»: إنا أهل الحق.**
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ج ٤ ح ٥١٢.
(٤) تعليقة المحقق الداماد على اختيار معرفة الرجال، والمطبوع في هامشه: ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

قيل له روي أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال فقال ما كان الله عز وجل ليخاطب خلقه بما لا يعلمون.[١]

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿مٰا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[٢] قال عنى بها لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾[٣] ألا ترى أن الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة المصلي فذلك الذي عنى حيث قال لم نك من أتباع السابقين.[٤]

٦ـ أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ﴾[٥] نزلت في آل ٣٠١/٢٤
محمد صلى الله عليه وآله.[٦]

بيان: لعل المعنى أن الإثم والفواحش أعداؤهم أو هم المجتنبون عن جميعها لأنه لازم للعصمة فالمراد باللمم المكروهات.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن الحسين بن سعيد عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال سألت عبدا صالحا عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّمٰا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوٰاحِشَ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ﴾[٧] فقال إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق.[٨]

شي: [تفسير العياشي] محمد بن منصور مثله.[٩]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي بن فضال عن حفص المؤذن قال كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطاب بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل وأن الزنا رجل وأن الصلاة رجل وأن الصوم رجل وليس كما تقول نحن أصل الخير وفروعه طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعه معصية الله ثم كتب كيف يطاع من لا يعرف وكيف يعرف من لا يطاع.[١٠]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل من القرآن حلال ومنه حرام ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم خبر ما بعدكم فهكذا هو.[١١]

بيان: أي لا تقتصروا على هذا بأن تنفوا ظاهرها كما مر وكذا الكلام في سائر الأخبار. ٣٠٢/٢٤

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن العباس بن معروف عن الحجال عن حبيب الخثعمي قال ذكرت لأبي عبد الله ما يقول أبو الخطاب فقال اذكر لي بعض ما يقول قلت في قول الله عز وجل ﴿وَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ إلى آخر الآية يقول ﴿إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ إِذٰا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[١٢] فلان وفلان فقال أبو عبد الله عليه السلام من قال هذا فهو مشرك ثلاثا أنا إلى الله منه بريء[١٣] ثلاثا بل عنى الله بذلك نفسه[١٤] وأخبرته بالآية التي في حم ﴿ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذٰا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾[١٥] ثم قال قلت يعني بذلك أمير المؤمنين قال أبو عبد الله عليه السلام من قال هذا فهو مشرك ثلاثا أنا إلى الله منه بريء ثلاثا بل عنى بذلك نفسه بل عنى بذلك نفسه.[١٦]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن إسحاق عن هشام عن الهيثم التميمي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ميثم[١٧] التميمي إن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فآمنوا

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٥٧٨ ج ٤ ح ٥١٣.
(٢) المدثر: ٤٢ ـ ٤٣.
(٣) الواقعة: ١٠.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨.
(٥) النجم: ٣٢.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨.
(٧) الأعراف: ٣٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٣ ج ١ ب ١٦ ح ٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠ سورة الأعراف ح ٣٦.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٥٦ ج ١٠ ب ٢١ ح ٢. وفيه عدة تصحيفات أعرضنا عنها.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٥٦ ج ١٠ ب ٢١ ح ٣.
(١٢) الزمر: ٤٥.
(١٣) في المصدر: الله منهم بريء.
(١٤) في «أ»: لم تتكرر عبارة: عنى الله بذلك نفسه.
(١٥) غافر: ١٢.
(١٦) بصائر الدرجات: ٥٥٦ ج ١٠ ب ٢١ ح ٤. وفيه: لم تتكرر عبارة: بل عناه بذلك نفسه.
(١٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ميثم.

بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ولا بباطن إلا بظاهر.(١)

١٢ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى‌ وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ﴾(٢) طائعين للأئمة عليهم السلام.(٣)

١٣ـفس: [تفسير القمي] ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ﴾ قال من ذلك أئمة الجور.(٤) ٣٠٣/٢٤

١٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج(٥) فقال يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(٦) ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام و الأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضدادا وأعدادا فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.(٧)

١٥ـ وروى الشيخ أيضا بإسناده عن الفضل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل(٨) وركوب الفواحش ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ من الزناالسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال إنه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا.(٩)

١٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن ابن عقدة عن محمد بن فضيل عن أبيه ٣٠٤/٢٤ عن النعمان عن عمرو الجعفي عن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقال ابن من هذا معك قال ابن أخي إسماعيل قال رحمه الله تجاوز عن سيئ عمله كيف مخلفوه قال قال نحن جميعا بخير ما أبقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات فقال يا ابن رسول الله ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها.(١٠)

١٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن سعدان بن مسلم عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تلا هذه الآية ﴿وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾(١١) يا أبان هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلها غيره قال قلت فمن هم قال ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول وهم به كافرون.(١٢)

و روي عن محمد بن بشار(١٣) أيضا بإسناده عن ابن تغلب مثله.(١٤)

بيان: على هذا التأويل يكون المراد بالزكاة أداء ما يوجب طهارة الأنفس من الشرك والنفاق تنمية الأعمال وقبولها من ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم.

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ج ١٠ ب ٢١ ح ٥.

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٤٧ سورة البقرة ح ٤٢٢.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٣٣.

(٥) في المصدر: وأنتم الزكاة وأنتم الصيام وأنتم الحج؟

(٦) البقرة: ١١٥.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ١٩ ح ٢.

(٨) في المصدر: أمر الله عز وجل بها.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ١٩ ح ٣.

(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٧ ح ٨. وفيه: كيف تخلفوه.

(١١) فصلت: ٦ و٧.

(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٣ ح ٢.

(١٣) في المصدر: محمد بن سيّار.

(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٤ ح ٣.

باب ٦٧ جوامع تأويل ما أنزل فيهم ونوادرها

١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روت الخاصة والعامة عن ابن عباس قال قال أمير المؤمنينعليه السلام نزل القرآن أرباعا ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن.(١) ٣٠٥/٢٤

٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن الحسن بن إسماعيل والحسن بن علي بن الحسن بن عبيدة معا عن محمد بن الحسن بن مطهرة عن صالح بن الأسود عن جميل بن عبد الله النخعي عن زكريا بن ميسرة عن ابن نباتة عنهعليه السلام مثله.(٢)

٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] مقداد بن علي الحجازي عن عبد الرحمن العلوي عن محمد بن سعيد ومحمد بن عيسى بن زكريا عن عبد الرحمن بن سراج عن حماد بن أعين عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال القرآن أربعة أرباع ربع فينا وربع في أعدائنا وربع فرائض وأحكام وربع حلال وحرام ولنا كرائم القرآن.(٣)

٤ـفس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد بن محمد بن السياري عن فلان قال خرج عن أبي الحسنعليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاءوه وهو قوله ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾.(٤)

بيان: هذا أحسن التوجيهات في تلك الآيات بأن تكون مخصوصة بالأئمة عليهم السلام على وجهين أحدهما أنهمعليه السلام صاروا ربانيين خالين عن مراداتهم وإرادتهم فلا تتعلق مشيتهم إلا بما علموا أن الله تعالى يشاؤه. ٣٠٦/٢٤

و ثانيهما معنى أرفع وأدق من ذلك وهو أنهم لما صيروا أنفسهم كذلك صاروا بحيث ربهم الشائي لهم و المريد لهم فلا يفعلون شيئا إلا بما يفيض الله سبحانه عليهم من مشيته وإرادته وهذا أحد معاني قوله تعالى(٥) كنت سمعه وبصره ويده ولسانه وسيأتي بسط القول في ذلك في كتاب مكارم الأخلاق إن شاء الله تعالى.

٥ـفس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله ﴿وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾(٦) قال كذب الذين من قبلهم رسلهم ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.(٧)

بيان: ظاهره أنه تنزيل ويحتمل التأويل أيضا بإرجاع ضمير الجمع إلى الرسل.

و قال البيضاوي أي وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى.(٨)

٦ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾(٩) قال تفسيرها بالباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمدعليه السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل وأما قوله ﴿فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ قال معناه أن الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون كما قال الله.(١٠) ٣٠٧/٢٤

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ١٨ ح ١.
(٢) تفسير الفرات: ٤٦ ح ٢.
(٣) تفسير الفرات: ٤٥ ح ١.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٠٢ والآية في التكوير: ٢٩.
(٥) في الحديث القدسي المعروف.
(٦) سبأ: ٤٥.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٧٩. وفيه: وما بلغ ما آتينا.
(٨) تفسير البيضاوي ٣: ٤١١.
(٩) يونس: ٤٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٣١ سورة يونس ح ٢٣.

بيان: لعله على تأويل الباطن المراد بالرسول معناه اللغوي ليشمل الإمام أو المعنى أنهم عليهم السلام بمنزلة الأنبياء في الأمم السالفة ففي كل قرن بهم تتم الحجة كما ورد أن علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل فسر بهم عليهم السلام وأما تفسيره لقوله تعالى ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ فهو وجه حسن لم يذكره المفسرون بل قالوا بعد تكذيبهم رسولهم قضى الله بينهم وبينه بالعدل بإنجائه وإهلاكهم وقيل هو بيان لحالهم في القيامة وشهادة الرسل عليهم وعدل الله فيهم.

٧ـ كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن محمد بن علي عن عمارة بن مروان[١] عن منخل عن جابر عن أبي جعفر قال أما قوله ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ﴾ محمد[٢] ﴿بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ﴾ بموالاة علي ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً﴾ من آل محمد ﴿كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾.[٣]

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أما قوله ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ﴾ الآية إلى ﴿يَعْمَلُونَ﴾[٤] قال أبو جعفر عليه السلام ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى صلوات الله عليه ضرب لأمة محمد صلى الله عليه وآله مثلا فقال الله لهم فإن جاءكم محمد بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ بموالاة علي اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً من آل محمد كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ فذلك تفسيرها في الباطن.[٥]

بيان: على هذا التأويل يكون الخطاب متوجها إلى الكافرين والمكذبين للرسل جميعا في صدر ٣٠٨/٢٤
الآية وفي قوله تعالى ﴿فَفَرِيقاً﴾ إلى هذه الأمة أي فأنتم يا أمة محمد فريقا من آله كذبتم يحتمل أن يكون الخطاب في جميع الآية عاما ويكون تحققه في هذه الأمة في ضمن قتل أهل بيته صلى الله عليه وآله إما بتعميم الرسل مجازا أو بإسناد القتل مجازا فإن قتل أهل بيته بمنزلة قتله وفيه بعد ويحتمل أن يكون الخطاب متوجها إلى اليهود كما هو ظاهر الآية ولما كان ما صدر عن الأمم السالفة يصدر عن هذه الأمة فالقتل إنما تحقق هنا في قتل أهل البيت عليهم السلام لما ورد عنهم عليهم السلام أن الله صرف القتل الأذى عن نبينا وأوقعهما علينا.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن خالد بن زيد عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٦] قال حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تاب عليهم حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا إلى الساعة.[٧]

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حمران قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وقال له يا أبا عبد الله ما تتعجب من عيسى بن زيد بن علي يزعم أنه ما يتولى عليا إلا على الظاهر وما يدري لعله كان يعبد سبعين إلها من دون الله قال فقال وما أصنع قال الله ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هٰؤُلاٰءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكٰافِرِينَ﴾[٨] وأومأ بيده إلينا فقلت نعقلها والله.[٩]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها﴾ أي بالكتاب والنبوة والحكم ﴿هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله ﴿فَقَدْ وَكَّلْنا بِها﴾ أي بمراعاة أمر النبوة وتعظيمها والأخذ بهدى الأنبياء ﴿قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكٰافِرِينَ﴾ أي الأنبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما أتى به النبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه وقيل الملائكة وقيل من آمن به عليه السلام بعد مبعثه انتهى.[١٠]

أقول: فسر عليه السلام القوم بالشيعة أو أولاد العجم كما ورد في خبر آخر وأما كلام عيسى فلعله أراد أنا لا ٣٠٩/٢٤
نعلم باطن أمير المؤمنين عليه السلام أنه مؤمن أو مشرك وإنما نواليه بظاهره وقوله نعقلها والله أي نعلم إيمانه باطنا لإخبار الله ورسوله بذلك.

---

(١) في المصدر: عمار بن مروان. وهو الصحيح.
(٢) في «أ»: رسول.
(٣) الكافي ١: ٤١٨ ب ١٦٦ ح ٣١. والآية في سورة البقرة ٨٧. والحديث ضعيف بابن سمية ومنخل.
(٤) البقرة: ٨٧ ـ ٩٦.
(٥) تفسير العياشي ١: ٦٧ سورة البقرة ح ٦٨.
(٦) المائدة: ٧١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٦٣ سورة المائدة ح ١٥٨.
(٨) الأنعام: ٨٩.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٩٧ سورة الأنعام ح ٥٤. وفيه: ما يتعجب.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٥١٣.

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿كُلَّمٰا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ﴾[١] كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد قصمه الله.[٢]

١٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مهران عن سعيد بن عثمان عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ﴾ قال يا داود سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره ثم إن الله ضرب ذلك مثلا لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقنا فقال هما بحسبان قال هما في عذابي قال قلت ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدٰانِ﴾ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والشجر أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عين قال قلت ﴿وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ﴾ قال أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله قبضه الله ثم رفعه إليه ﴿وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ﴾ والميزان أمير المؤمنين نصبه لهم من بعده قلت ﴿أَلّٰا تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ﴾ قال لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف قلت ﴿وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لٰا تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ﴾ قال أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه من حقه قلت قوله ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾ قال أي بأي نعمتي تكذبان بمحمد أم بعلي فبهما أنعمت على العباد.[٣]

٣١٠/٢٤ **١٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سليمان[٤] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٥] قال الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم وجلسوا مجلسا كان آل محمد أحق به منهم.[٦]**

بيان: قال الفيروزآبادي الهمز الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعض والكسر والهمزة الغماز[٧] وقال اللمز العيب والإشارة بالعين ونحوها والضرب والدفع وكهمزة العياب للناس أو الذي يعيبك في وجهك والهمزة من يعيبك في الغيب[٨] وما ذكره قريب من بعض تلك المعاني.

١٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن سنان عن محمد بن النعمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل لم يكلنا إلى أنفسنا ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنا كبعض الناس ولكن نحن الذين قال الله عز وجل ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[٩]

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله تعالى ﴿لٰا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[١٠] قال أهل بيت نبيكم عليه السلام.[١١]

بيان: إنما أول عليه السلام قتل الأنفس بقتلهم عليهم السلام لأنهم أسباب للحياة الجسمانية والروحانية فهم بمنزلة أنفس الناس أو لأن قتلهم سبب لهلاكهم الصوري والمعنوي فكأنهم قتلوا أنفسهم.

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه[١٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ﴿هَلْ أَتٰاكَ حَدِيثُ الْغٰاشِيَةِ﴾ قال يغشاهم القائم بالسيف قال قلت ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَةٌ﴾ قال خاضعة لا تطيق الامتناع قال قلت ﴿عٰامِلَةٌ﴾ قال عملت بغير ما أنزل الله قال قلت ﴿نٰاصِبَةٌ﴾ قال نصبت غير ولاة الأمر قال قلت ﴿تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾[١٣] قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم.[١٤]

٣١١/٢٤ **١٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال الكف عنهم أجمل ثم قال والله يا با حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا قلت كيف لي بالمخرج من هذا فقال لي يا با حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه إن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفيء ثم قال عز وجل ﴿وَ اعْلَمُوا**

---

(١) المائدة: ٦٤.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٢ ح ٦٢٥.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٤٨.
(٤) في المصدر: محمّد بن سليمان، عن أبيه. وهو الصحيح.
(٥) الهمزة: ١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٥٤ ح ١.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٢٠٣.
(٨) القاموس المحيط ٢: ١٩٨.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٢ ح ١٦. والآية في غافر: ٦٠.
(١٠) النساء: ٢٩.
(١١) تفسير الفرات: ١٠٢ ح ٩٠.
(١٢) في «أ»: عن أبيه، عن أبي بصير.
(١٣) الغاشية: ١ ـ ٤.
(١٤) الكافي ٨: ٥٠ ح ١٣.

أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] فنحن أصحاب الخمس الفيء وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا با حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد[2] حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلي شيء من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عذر ولا حق ولا حجة قلت قوله عز وجل ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ قال إما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة أن يصيبهم الله بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ قال هو المسخ أَوْ بِأَيْدِينا وهو القتل قال الله عز وجل لنبيه ﷺ قل ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾[3] التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.[4]

٣١٢/٢٤ **بيان:** قوله يفترون أي عليهم ويقذفونهم بأنهم أولاد زنا فأجاب عليه السلام بأنه لا ينبغي لهم ترك التقية لكن لكلامهم محمل صدق قوله كيف لي بالمخرج أي بم أستدل وأحتج على من أنكر هذا قوله فيضرب على شيء منه يحتمل أن يكون من قولهم ضربت عليه خراجا إذا جعلته وظيفة أي يضرب خراج على شيء من تلك المأخوذات من الأرضين سواء أخذوها على وجه الخمس أو غيره أو من قولهم ضرب بالقداح إذا ساهم بها وأخرجها فيكون كناية عن القسمة قوله عليه السلام لقد بيع الرجل هو على بناء المجهول فالرجل مرفوع به والكريمة صفة للرجل أي يبيع الإمام أو من يأذن له من أصحاب الخمس والخراج والغنائم المخالف الذي تولد من هذه الأموال مع كونه عزيزا في نفسه كريما في سوق المزاد ولا يزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم هذا إذا قرئ بالزاء المعجمة كما في أكثر النسخ وبالمهملة أيضا يرجع إلى هذا المعنى وبعض الأفاضل قرأ بيع على المعلوم من التفعيل ونصب الكريمة ليكون مفعولا لبيع وجعل نفسه عطف بيان للكريمة أو بدلا عنها فالمعنى أن المخالف يبيع نفسه للفداء وما ذكرنا أظهر كما لا يخفى.

قوله عليه السلام ليفتدي بجميع ماله أي ليفك من قيد الرقية فلا يتيسر له ذلك لعدم قبول الإمام عليه السلام ذلك منه قوله تعالى ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا﴾ أي تنتظرون ﴿إِلّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ أي إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب وذكر المفسرون أن المراد بهما النصرة والشهادة ولعل الخبر محمول على أن ظاهر الآية متوجه إلى هؤلاء وباطنها إلى الشيعة في زمان عدم استيلاء الحق فإنهم أيضا بين إحدى الحسنيين إما الموت على الحق أو إدراك ظهور الإمام وغلبته ويحتمل أن يكون المراد أن نظير مورد الآية وشبيهها جار في الشيعة وما يقاسون من الشدائد من المخالفين قوله تعالى ﴿وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نحن أيضا ننتظر فيكم إحدى السوأتين ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ أي بقارعة ونازلة من السماء وعلى تأويله عليه السلام المسخ ﴿أَوْ بعذاب بِأَيْدِينا﴾ وهو القتل في زمن استيلاء الحق.

٣١٣/٢٤ **١٨ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[5] قال عند خروج القائم عليه السلام.**

و في قوله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾[6] قال اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم وأما قوله عز وجل ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[7] قال لو لا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم واحدا وفي قوله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[8] قال بخروج القائم عليه السلام وقوله عزوجل ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ﴾[9] قال يعنون بولاية علي عليه السلام.

---

(١) الأنفال: ٤١. (٢) في «أ»: يريد.
(٣) كذا في المصحف الشريف، وما في النسخ والمصدر: تربصوا فإنا معكم متربصون. سورة التوبة: ٥٢.
(٤) الكافي ٨: ٢٨٥ ـ ٢٨٧ ح ٥٣١. (٥) سورة ص: ٨٦ ـ ٨٨.
(٦) فصلت: ٤٥. (٧) الشورى: ٢١.
(٨) المعارج: ٢٦. (٩) الأنعام: ٢٣.

و قوله عز وجل ﴿وَ قُلْ جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ﴾[(١)] قال إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.[(٢)]

بيان: قوله تعالى ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على القرآن أو على تبليغ الوحي.

قوله تعالى ﴿وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي من المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوة وأتقول القرآن وعلى تفسيره فأقول في أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يوح إلي ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي القرآن وعلى ما فسره عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام أو ما نزل من القرآن فيه صلوات الله عليه ﴿إِلّٰا ذِكْرٌ﴾ أي مذكر وموعظة ﴿لِلْعٰالَمِينَ﴾ أي للثقلين ﴿وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ أي نبأ القرآن وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو صدقه أو نبأ الرسول صلى الله عليه وآله وصدقه فيما أتى به وعلى تفسيره عليه السلام نبأ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وصدقه وعلو شأنه أو نبأ القرآن وصدقه فيما أخبر به من فضله عليه السلام جلالة شأنه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وعلى تفسيره عليه السلام عند خروج القائم صلوات الله عليه. ٣١٤/٢٤

قوله تعالى ﴿وَ لَوْ لٰا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ قال البيضاوي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم.[(٣)]

قوله عليه السلام لو لا ما تقدم فيهم أي بأنه سيجزيهم يوم القيامة أو يولد منهم أولاد مؤمنون لقتلهم القائم عليه السلام أجمعين ويحتمل أن يكون ما أبقى القائم عليه السلام بيانا لما تقدم فيهم أي لو لا أن قدر الله أن يكون قتلهم على يد القائم لأهلكهم الله وعذبهم قبل ذلك ولم يمهلهم ولكن لا يخلو من بعد قوله عليه السلام بخروج القائم عليه السلام اعلم أن أكثر الآيات الواردة في القيامة الكبرى دالة بباطنها على الرجعة الصغرى ولما كان في زمن القائم عليه السلام يرد بعض المشركين والمخالفين والمنافقين ويجازون ببعض أعمالهم فلذلك سمي بيوم الدين وقد يطلق اليوم على مقدار من الزمان وإن كانت أياما كثيرة يحتمل أن يكون المراد يوم رجعتهم.

قوله عليه السلام ذهبت دولة الباطل فعلى تفسيره التعبير بصيغة الماضي للتأكيد وقوعه وبيان أنه لا ريب فيه فكأنه قد وقع.

١٩ـ كا: [الكافي] بهذا الإسناد عن الحسن عن منصور عن حريز بن عبد الله عن الفضيل قال دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ علي فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة فقال يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية لا يعرفون حقا ولا يدينون دينا يا فضيل انظر إليهم مكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخور بهم مكبين على وجوههم ثم تلا هذه الآية ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني والله عليا عليه السلام والأوصياء ثم تلا عليه السلام هذه الآية ﴿فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[(٤)] أمير المؤمنين عليه السلام يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس[(٥)] هذا أما والله يا فضيل ما لله عز ذكره حاج غيركم ولا يغفر الذنوب إلا لكم ولا يتقبل إلا منكم وإنكم لأهل هذه الآية ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[(٦)] يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة ثم قرأ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ﴾[(٧)] أنتم والله أهل هذه الآية.[(٨)] ٣١٥/٢٤

بيان: قوله ﴿فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال المفسرون أي ذا زلفة وقرب ﴿وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث من الدعوى وعلى تأويله عليه السلام الضمير في المواضع راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام أي لما رأوا أمير المؤمنين ذا قرب منزلة عند ربه في القيامة ظهر على وجوههم أثر الكآبة والانكسار والحزن فتقول الملائكة لهم

---

(١) الإسراء: ٨١.
(٢) الكافي ٨: ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٩٠.
(٤) الملك: ٢٢ ـ ٢٧.
(٥) في المصدر: يوم البأس.
(٦) النساء: ٣١.
(٧) النساء: ٧٧.
(٨) الكافي ٨: ٢٨٨ ح ٤٣٤.

مشيرين إليه هذا الذي كنتم بسببه تدعون منزلته وتسميتم[1] بأمير المؤمنين وقد كان مختصابه ﷺ.

قوله ﷺ أنتم والله أهل هذه الآية أي أنتم عملتم بمضمون صدر الآية لا مع التتمة أو هـذا الأمـر متوجه إليكم فاعلموا بصدرها و احذروا آخرها.

٣١٦/٢٤ **٢٠ـعد: [العقائد] قال الصادق ﷺ ما من آية في القرآن أولها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي بن أبي طالب ﷺ أميرها وقائدها وشريفها وأولها وما من آية تسوق إلى الجنة إلا وهي في النبي والأئمة ﷺ وأشياعهم وأتباعهم وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم وإن كانت الآيات وفي ذكر الأولين فما كان منها من خير فهو جار في أهل الخير وما كان منها من شر فهو جار في أهل الشر.[2]**

٢١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الشيرازي في كتابه بالإسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن علي ﷺ في قوله تعالى ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مٰا شٰاءَ رَكَّبَكَ﴾[3] قال صور الله عز وجل علي بن أبي طالب ﷺ في ظهر أبي طالب على صورة محمد ﷺ فكان علي بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان الحسين بن علي أشبه الناس بفاطمة وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى وقالوا النداء من الله ثلاثة نداء من الله للخلق نحو ﴿وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا﴾[4] ﴿وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ﴾[5] ﴿وَ نٰادَيْنٰاهُ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ﴾[6] والثاني نداء من الخلق إلى الله نحو ﴿وَ لَقَدْ نٰادٰانٰا نُوحٌ﴾[7] ﴿فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾[8] ﴿وَ زَكَرِيّٰا إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ﴾[9] ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ﴾[10] والثالث نداء

٣١٧/٢٤ **الخلق للخلق نحو ﴿فَنٰادَتْهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾[11] ﴿فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا﴾[12] ﴿يُنٰادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾[13] ﴿وَ نٰادىٰ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ﴾[14] ﴿وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾[15] ﴿وَ نٰادَوْا يٰا مٰالِكُ﴾[16] ونداء النبي في ذريته ﴿رَبَّنٰا إِنَّنٰا سَمِعْنٰا مُنٰادِياً يُنٰادِي لِلْإِيمٰانِ﴾.[17]**

٢٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قوله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ أَنْ يَسْبِقُونٰا سٰاءَ مٰا يَحْكُمُونَ﴾ نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليا وحمزة وعبيدة ونزلت فيهم ﴿مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَ مَنْ جٰاهَدَ فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[18] قال في علي وصاحبيه.[19]

٢٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين عن حميد بن الربيع عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عز وجل ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[20] قال قال علي بن أبي طالب ﷺ ليس عبد من عبيد الله ممن امتحن قلبه للإيمان

٣١٨/٢٤ **إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يودنا وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه[21] فهو يبغضنا فأصبحنا نفرح بحب المحب ونعرف بغض[22] المبغض وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله جل وعز فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار فكأن ذلك الشفا قد انهار بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فهنيئا لأهل الرحمة رحمتهم وتعسا لأهل النار مثواهم إن الله عز وجل يقول ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[23] إنه ليس**

---

(١) في نسخة: ويسومونكم.

(٢) اعتقادات الصدوق: ١٠٤.

(٣) الانفطار: ٨.

(٤) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: فناداهما ربهما. سورة الأعراف: ٢٢.

(٥) الصافات: ١٠٤.

(٦) مريم: ٥٢.

(٧) الصافات: ٧٥.

(٨) الأنبياء: ٨٧.

(٩) الأنبياء: ٨٩.

(١٠) ص: ٤١.

(١١) آل عمران: ٣٩.

(١٢) مريم: ٢٤.

(١٣) الحديد: ١٤.

(١٤) الأعراف: ٤٤.

(١٥) الأعراف: ٤٣.

(١٦) الزخرف: ٧٧.

(١٧) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥ ـ٦. والآية في سورة آل عمران: ١٩٣.

(١٨) العنكبوت: ٤ ـ ٦.

(١٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٩ ح ٦.

(٢٠) الأحزاب: ٤.

(٢١) في نسخة: في قلبه.

(٢٢) في المصدر: المحب لنا ونغتفر له ونبغض المبغضين.

(٢٣) النحل: ٢٩.

عبد من عبيد الله يقصر في حبنا لخير جعله الله عنده إذ لا يستوي من يحبنا ومن يبغضنا ولا يجتمعان في قلب رجل أبدا إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا ويبغض بهذا أما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه ومبغضنا على تلك المنزلة نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وأنا وصي الأوصياء والفئة الباغية من حزب الشيطان والشيطان منهم فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبنا عدونا فليس منالسنا منه والله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين.[١]

٢٤ـ وقال عليعليه السلام لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله عز وجل يقول ﴿مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.[٢]

٢٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن حديد عن ابن بزيع عن بزرج بن بصير والكناني قالا قلنا لأبي عبد اللهعليه السلام جعلنا الله فداك قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣] قال يا با محمد الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول اللهصلى الله عليه وآله يخبره و يسدده وهو مع الأئمةعليهم السلام يخبرهم ويسددهم.[٤]

٣١٩/٢٤ ٢٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر قال قال أبو عبد اللهعليه السلام أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعلياعليه السلام أن يمضوا إلى الكهف والرقيم فيسبغ أبو بكر الوضوء ويصف قدميه ويصلي ركعتين وينادي ثلاثا فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عمر فإن أجابوه وإلا فليقل مثل ذلك عليعليه السلام فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول اللهصلى الله عليه وآله فلم يجيبوا أبا بكر ولا عمر فقام عليعليه السلام وفعل ذلك فأجابوه وقالوا لبيك لبيك ثلاثا فقال لهم ما لكم لم تجيبوا الصوت الأول والثاني وأجبتم الثالث فقالوا إنا أمرنا أن لا نجيب إلا نبيا أو وصيا ثم انصرفوا إلى النبيفسألهم ما فعلوا فأخبروه فأخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله صحيفة حمراء فقال لهم اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم فأنزل الله ﴿سَتُكْتَبُ شَهٰادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ يوم القيامة﴾.[٥]

٢٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن خلف بن حماد عن أبي بصير قال ذكر أبو جعفرعليه السلام الكتاب الذي تعاقدوا عليه في الكعبةأشهدوا فيه وختموا عليه بخواتيمهم فقال يا با محمد إن الله أخبر نبيه بما يصنعونه قبل أن يكتبوه وأنزل الله فيه كتابا قلت أنزل الله فيه كتابا قال نعم ألم تسمع قوله تعالى ﴿سَتُكْتَبُ شَهٰادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ﴾.[٦]

٢٨ـكا: [الكافي] أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام[٧] إذ أتاه رجل نصراني فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن ﴿حم وَ الْكِتٰابِ الْمُبِينِ إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ إِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٨] ما تفسيرها في الباطن فقال أما حم فهو محمدصلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنينعليه السلام وأما الليلة ففاطمةعليها السلام وأما قوله ﴿فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم إلى آخر الخبر بطوله.[٩] ٣٢٠/٢٤

٢٩ـفس: [تفسير القمي] سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن بن جريح[١٠] عن عطار عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾ يريد المؤمنين ﴿وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا﴾[١١] يريد المنافقين والمشركين ﴿ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يريد إليه تصيرون.[١٢]

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٦ ح ١.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٧ ح ٢.
(٣) الشورى: ٥٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٠ ح ٢١.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٣ ح ٧. والآية في الزخرف: ١٩.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٥٥ ح ٩.
(٧) في نسخة: أبي عبدالله عليه السلام.
(٨) الدخان: ١ ـ ٤.
(٩) الكافي ١: ٤٧٨ ب ١٧٨ ح ٤.
(١٠) في المصدر: ابن جريج. وهو الصحيح.
(١١) الجاثية: ١٥.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٦٩.

۳۰ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن البرقي عن أحمد بن النضر عن أبي مريم[١] رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالا لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ﴾ يعني في حروبه قالت قريش فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا فأنزل الله ﴿إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.[٢]

و قالا قوله ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾[٣] في علي هكذا نزلت.[٤]

۳۱ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي مرفوعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال قرأ أبو عبد الله ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وسلطتم وملكتم ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ ثم قال نزلت هذه الآية في بني عمنا بني العباس وبني أمية ثم قرأ ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن الدين ﴿وَ أَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ﴾ ٣٢١/٢٤
عن الوصي ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ﴾ بعد ولاية علي ﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾ ثم قرأ ﴿وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بولاية علي ﴿زادَهُمْ هُدىً﴾ حيث عرفهم الأئمة من بعده والقائم ﴿وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ أي ثواب تقواهم أمانا من النار وقال عليه السلام وقوله عز وجل ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم علي صلوات الله عليه وأصحابه ﴿وَ الْمُؤْمِناتِ﴾ وهن خديجة وصويحباتها وقال عليه السلام وقوله ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في علي ﴿وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ﴾ ثم قال ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية علي ﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾ بدنياهم ﴿وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ وَ النّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ ثم قال عليه السلام ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ وهم آل محمد وأشياعهم.

ثم قال قال أبو جعفر عليه السلام أما قوله ﴿فِيها أَنْهارٌ﴾ فالأنهار رجال وقوله ﴿ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ فهو علي عليه السلام في الباطن وقوله ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فإنه الإمام وأما قوله ﴿وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ﴾ فإنه علمهم يتلذذ منه شيعتهم و أما قوله ﴿وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فإنها ولاية أمير المؤمنين وأما قوله ﴿كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ﴾ أي إن المتيقن كمن هو خالد في ولاية عدو آل محمد وولاية عدو آل محمد هي النار من دخلها فقد دخل النار ثم أخبر سبحانه عنهم ﴿وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ﴾.[٥]

قال جابر ثم قال أبو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ في علي ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾.[٦]

و قال جابر سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فقرأ أبو جعفر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حتى ٣٢٢/٢٤
بلغ إلى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال هل لك في رجل يسير بك فيبلغ بك من المطلع إلى المغرب في يوم واحد قال فقلت يا ابن رسول الله جعلني الله فداك ومن لي بهذا فقال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ألم تسمع قول رسول الله لتبلغن الأسباب والله لتركبن السحاب والله لتؤتن عصا موسى والله لتعطن خاتم سليمان ثم قال هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله والله.[٧]

۳۲ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن أحمد عن عيسى بن إسحاق عن الحسن بن الحارث عن أبيه عن داود بن أبي هند عن ابن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ[٨] لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ﴾ قال قوله ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أصل الزرع عبد المطلب وشطؤه محمد صلى الله عليه وآله و﴿يعجب الزراع﴾[٩] علي بن أبي طالب عليه السلام.[١٠]

بيان: شَطْأَهُ أي فراخه ﴿فَآزَرَهُ﴾ أي قواه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أي صار من الدقة إلى الغلظ ﴿فَاسْتَوىٰ

---

(١) في المصدر: عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا.
(٢) الفتح: ١.
(٣) الأحقاف: ٩.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٧٨ ح ٢.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٥ ح ١٣. والآيات من سورة محمد: ١٢ ـ ٢٥.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٣ ح ٦. والآيات من سورة محمد: ٩ ـ ١٠.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٨٤ ح ٩. والآية من سورة محمد: ٨.
(٨) الفتح: ٢٩.
(٩) الفتح: ٢٩.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٠٠ ح ١٣.

عَلىٰ سُوقِهِ﴾ أي فاستقام على قصبه جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ﴾ أي بقوته وغلظه وحسن منظره قال المفسرون هو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس وعلى ما ذكره عليه السلام التمثيل للرسول صلى الله عليه وآله والذين معه من أهل بيته فكان ابتداء أمرهم من عبد المطلب وكانت قوة أمرهم وتمامه بعلي عليه السلام.

٣٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن العلوي عن عبد الله بن محمد الزيات عن جندل بن والق عن محمد بن يحيى[١] عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد الناس ولا فخر وعلي سيد المؤمنين اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال رجل من قريش الله لا يألوا يطرئ ابن عمه فأنزل الله سبحانه ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمه ﴿إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.[٢]

٣٢٣/٢٤ **٣٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن أحمد بن خالد عن محمد بن خالد الأزدي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ ما فتنتم إلا ببغض آل محمد إذا مضى ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته إلى قوله ﴿إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.[٣]**

بيان: ما فتنتم ظاهره أنه تنزيل ويحتمل أن يكون تأويلا بأن يكون النجم كناية عن الرسول صلى الله عليه وآله و هويه عن وفاته ففيه إيماء إلى افتتانهم بذلك بقرينة ما بعده.

٣٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن منصور بن العباس عن داود بن الحصين عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أوقف رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق فقالت فرقة ضل محمد وفرقة قالت غوى وفرقة قالت بهواه يقول في أهل بيته وابن عمه فأنزل الله سبحانه ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ الآيات.[٤]

٣٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى فقال لي جبرئيل تقدم يا محمد فدنوت دنوة والدنوة مد البصر فرأيت نورا ساطعا

٣٢٤/٢٤ **فخررت لله ساجدا فقال لي يا محمد من خلفت في الأرض قلت يا رب أعدلها وأصدقها وأبرها[٥] علي بن أبي طالب وصيي ووارثي وخليفتي في أهلي فقال لي أقرئه مني السلام وقل له إن غضبه عز ورضاه حكم يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا العلي الأعلى وهبت لأخيك اسما من أسمائي فسميته عليا وأنا العلي الأعلى يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا فاطر السماوات والأرض وهبت لابنتك اسما من أسمائي فسميتها فاطمة وأنا فاطر كل شيء يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الحسن البلاء وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي فسميتهما الحسن والحسين وأنا الحسن البلاء قال فلما حدث النبي صلى الله عليه وآله قريشا بهذا الحديث قال قوم ما أوحى الله إلى محمد بشيء وإنما تكلم عن هوى نفسه فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ﴾ إلى آخر الآيات.[٦]**

بيان: غضبه عز أي سبب لعزة الدين وغلبته ورضاه عن أحد حكم بإيمانه أو حكمه فهو العزيز الحكيم.

٣٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن خارجة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلٰانِ﴾[٧] قال الثقلان نحن والقرآن.[٨]

---

(١) في المصدر: محمد بن أبي عمير.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٣ ح ٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٣ ح ٥.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٣ ح ٦.
(٥) في المصدر: وأسمحها. وفي نسخة من المصدر: وأشملها.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٤ ح ٧.
(٧) الرحمن: ٣١.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٧ ح ١٧.

٣٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن الحميري عن السندي بن محمد عن أبان عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ قال كتاب الله ونحن.(١)

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بالثقلين في تلك الآية الجن و الإنس والمعنى سنتجرد لحسابكم ولجزائكم يوم القيامة وعلى تأويله المراد بالثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام كما مرالمعنى سنفرغ لسؤال الخلق لكم والانتقام ممن لم يرع حقكم. ٣٢٥/٢٤

٣٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن الحسن بن سماعة عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفرعليه السلام في قوله عز وجل ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾(٢) يعني بموتها كفر أهلها والكافر ميت فيحييها الله بالقائم فيعدل فيها فتحيا الأرض ويحيا أهلها بعد موتهم.(٣)

٤٠ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أبي الأزهر عن الزبير بن بكار عن بعض أصحابه قال قال رجل للحسنعليه السلام إن فيك كبرا فقال كلا الكبر(٤) لله وحده ولكن في عزة قال الله تعالى ﴿وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.(٥)

٤١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] جاء في تفسير أهل البيتعليهم السلام عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرفي قوله عز وجل ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ قال يعني بهذه الولاية(٦) إبليس اللعين خلقه وحيدا من غير أب ولا أم وقوله ﴿وَ جَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً﴾ يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم ﴿وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾ إلى قوله ﴿كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً﴾ يقول معاندا للأئمة يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها وهي آيات اللهقوله ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ قال أبو عبد اللهعليه السلام صعود جبل في النار من نحاس يحمل عليه حبتر ليصعده كارها فإذا ضرب بيديه(٧) على الجبل ذابتا حتى تلحقا بالركبتين فإذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء الله وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ هٰذا إِلّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ قال هذا يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في
٣٢٦/٢٤ نفسه ادعاؤه الحق لنفسه دون أهله ثم قال الله تعالى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ إلى قوله ﴿لَوّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب أنه إذا كان في سقر يراه أهل الشرق والغرب ويتبين حاله والمعنى في هذه الآيات جميعها حبتر.

قال قوله ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي تسعة عشر رجلا فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب.

و قوله ﴿وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً﴾ قال فالنار هو القائمعليه السلام الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرقالغرب والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم.

و قوله ﴿وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال يعني المرجئة وقوله ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ قال هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أوتوا الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ(٨) وَ النُّبُوَّةَ وقوله ﴿وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾ أي لا يشك الشيعة في شيء من أمر القائمعليه السلام وقوله ﴿وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها ﴿وَ الْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّٰهُ بِهٰذا مَثَلاً﴾ فقال الله عز وجل لهم ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ فالمؤمن يسلم والكافر يشك وقوله ﴿وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ﴾ فجنود ربك هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض وقوله ﴿وَ ما هِيَ إِلّا ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

﴿لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال يعني اليوم قبل خروج القائمعليه السلام من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه وقوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلّا أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾ قال هم أطفال المؤمنين قال الله تعالى ﴿وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٩) قال يعني أنهم آمنوا في الميثاق وقوله ﴿وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ قال

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٣٨ ح ١٨.
(٢) الحديد: ١٧.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٦٣ ح ١٥.
(٤) في «أ»: فقال: الكبر.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٩٥ ح ٢ والآية من سورة المنافقون: ٨.
(٦) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: الولاية.
(٧) في المصدر: ضرب رجليه.
(٨) في المصدر: والحكمة.
(٩) الطور: ٢١.

يوم الدين خروج القائمعليه السلام وقوله ﴿فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ يعني بالتذكرة والآية أمير المؤمنين صلوات الله ٣٢٧/٢٤
عليه و قوله ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال يعني كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رأته وكذلك المرجئة[1] إذا سمعت بفضل آل محمد صلوات الله عليهم نفرت عن الحق ثم قال الله تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ قال يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء ثم قال تعالى ﴿كَلَّا بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ﴾ هي دولة القائمعليه السلام ثم قال تعالى بعد أن عرفهم التذكرة أنها الولاية ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ[2] فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[3] قال فالتقوى في هذا الموضع النبيصلى الله عليه وآله والمغفرة أمير المؤمنينعليه السلام.[4]

٤٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن البرقي عن خلف بن حماد عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله يقرأ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ﴾ أي يكذبه.[5]

٤٣ـ وقال بعض أصحابنا عنهم صلوات الله عليهم إن قوله عز وجل ﴿يريد الإنسان ليفجر إمامه﴾ قال يريد أن يفجر أمير المؤمنين يعني يكيده.[6]

بيان: لعلهعليه السلام قرأ ﴿إمامه﴾ بكسر الهمزة إما بقراءة ﴿لِيَفْجُرَ﴾ على القراءة المشهورة أو من باب الإفعال أو التفعيل قال الفيروزآبادي فجر فسق وكذب وعصى وخالف وأمرهم فسد الراكب فجورا مال عن سرجه وعن الحق عدل[7] وعلى القراءة المشهورة قالوا أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

٣٢٨/٢٤ ٤٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن عثمان الخزاز قال سمعت أبا سعيد المدائني يقول ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾[8] بالخير مرقوم بحب محمد وآل محمدعليهم السلام.[9]

٤٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن معنعنا عن جابر رضي الله عنه قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إلى ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قال أبو جعفرعليه السلام أما قوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا﴾ يعني لما تركوا ولاية علي بن أبي طالبعليه السلام وقد أمروا بها.[10]

٤٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن خيثمة عن أبي جعفرعليه السلام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها﴾[11] إلى آخر الآية قال يعني مودتنا ونصرتنا قلت أيما قدر الله منه[12] باللسان واليدين والقلب قال يا خيثمة نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف ونصرتنا باليدين أفضل يا خيثمة[13] إن القرآن نزلت أثلاثا فثلث فينا وثلث في عدونا وثلث فرائض وأحكام ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن شيء إن القرآن يجري من أوله إلى آخره ما قامت السماوات والأرض فلكل قوم
٣٢٩/٢٤ آية يتلونها يا خيثمة إن الإسلام بدئ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يا خيثمة[14] سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي بهم رجل منا أهل البيت ألا ترى أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبي ألا ونحن أفضل منه.[15]

٤٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه معنعنا عن زيد بن علي عليه السلام في قوله

---

(١) في المصدر: وكذلك أعداء آل محمد.
(٢) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: كلا أنها تذكرة.
(٣) المدثر: ١١ ـ ٥٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٣٤ ـ ٧٣٦ ح ٥.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٣٩ ح ١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٣٩ ح ٢.
(٧) القاموس المحيط ٢: ١١١.
(٨) المطففين: ١٨ ـ ٢٠.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧٥ ح ٥.
(١٠) الأنعام: ٤٤ ـ ٤٥.
(١١) تفسير الفرات: ١٣٣ ح ١٥٦.
(١٢) الأنعام: ١٥٨.
(١٣) في المصدر: يعني صفوتنا ونصرتنا، قلت: إنما قدر الله عنه.
(١٤) في المصدر: والقيام فيها يا خيثمة.
(١٥) في المصدر: وهذا في أيدي الناس فكل على هذا يا خيثمة.

تعالى ﴿فَلَوْ لاٰ كاٰنَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسٰادِ فِي الْأَرْضِ﴾[١] إلى آخر الآية قال يخرج الطائفة منا ومثلنا كمن كان قبلنا من القرون فمنهم من يقتل وتبقى منهم بقية ليحيوا ذلك الأمر يوما ما.[٢]

٤٨ـ وعن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال هذه الآية فينا نزلت.[٣]

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال فينا ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ﴾ قال فينا ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال فينا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] قال شركنا المؤمنين في هذه الرابعة وثلاثة لنا.[٥]

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال تلا هذه الآية ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال من أنفسنا قال ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ﴾ قال ما عنتنا قال ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ علينا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ قال بشيعتنا رءوف رحيم فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا ربعها.[٦]

بيان: لا يخفى أن هذا التأويل على الآية أشد انطباقا من تفسير المفسرين لقوله ﴿مِنْ ٣٣٠/٢٤
أَنْفُسِكُمْ﴾ لتغيير الأسلوب في قوله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن خطاب بن سلمة قال قال أبو جعفر عليه السلام ما بعث الله نبيا قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك قول الله في كتابه ﴿وَ لَقَدْ بَعَثْنٰا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّٰاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاٰلَةُ﴾ بتكذيبهم آل محمد عليهم السلام ثم قال ﴿فَسِيرُوا[٧] فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[٨]

٥٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي رفعه إلى النوفلي عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دل عليها في كتابه فقال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجٰارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾.[٩]

٥٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم عن عبيد بن كثير عن حسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام قال نحن الذين بعث الله فينا رسولا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة.[١٠]

٥٤ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن علي عن الحسين بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عمر الكلبي عن أبي ٣٣١/٢٤
الصامت قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الليل والنهار اثنا عشر ساعة وإن علي بن أبي طالب أشرف ساعة منها وهو قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسّٰاعَةِ وَ أَعْتَدْنٰا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسّٰاعَةِ سَعِيراً﴾.[١١]

٥٥ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّهٰا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾[١٢] قال يعني فاطمة عليها السلام.[١٣]

بيان: وإن كانت الآيات السابقة على تلك الآيات واردة في ذكر سقر وزبانيتها فلا استبعاد في إرجاع تلك الضمائر إليها عليها السلام إذ في قوله تعالى ﴿وَ مٰا هِيَ إِلاّٰ ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ﴾[١٤] قالوا الضمير إما راجع إلى سقر أو إلى عدة الخزنة أو إلى السورة فمع احتمال إرجاعه إلى السورة لا يبعد إرجاعه إلى صاحبتها على أنه يحتمل أن يكون المراد به أن تلك التهديدات إنما هي لمن ظلمها وغصب

---

(١) تفسير الفرات: ١٣٨ ـ ١٣٩ ح ١٦٦.
(٢) تفسير الفرات: ١٩٤ ح ٢٥٣. وفيه: ليحيون ذلك الأمر يوماً.
(٣) تفسير الفرات: ١٩٤ ح ٢٥٤.
(٤) التوبة: ١٢٨.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٢٤ ح ١٦٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٢٤ ح ١٦٦.
(٧) كذا في سورة الانعام: ١١ اما ما في سورة النحل وهي مورد التفسير فإنه: فسيروا. سورة النحل: ٣٦.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٨٠ سورة النحل ح ٢٥.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٨٩ ح ١٠.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٩٢ ح ١.
(١١) تفسير القمي ٢: ٨٨ والآية في الفرقان: ١١.
(١٢) المدثر: ٢٥ ـ ٣٦.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٣٨٦.
(١٤) المدثر: ٣١.

حقها صلوات الله عليها.

٥٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن سالم الحناط قال قلت لأبي جعفرعليه السلام[1] **أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى** ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2] **قال هي الولاية لأمير المؤمنين**عليه السلام.[3]

٥٧ـ كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسنعليه السلام **في قول الله عز وجل** ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[4] **الذي أخذ عليهم من ولايتنا.**[5]

بيان: في القاموس نذر على نفسه ينذر وينذر نذرا ونذورا أوجبه و النذر ما كان وعدا شرط[6] و ما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالفاء في عالم الأجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبي والأئمة صلوات الله عليهم في الميثاق بطن من بطون الآية ولا ينافي ظاهره من الوفاء بالنذور والعهود المعهودة في الشريعة وما سيأتي في باب نزول هل أتى أنها نزلت[7] في نذر أهل البيت الصوم لشفاء الحسين عليه السلام ويمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهود مع الله أو مع الخلق أيضا و خصوص سبب النزول لا يصير سببا لخصوص الحكم والمعنى واكتفى هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخفى ويؤيده أن الآيات السابقة مسوقة لوصف مطلق الأبرار وإن كان المقصود الأصلي منها الأئمة الأطهار. ٣٣٢/٢٤

أقول: وفي رواية أخرى عن محمد بن فضيل قلت قوله ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال يوفون لله بالنذرهو أظهر فهنا سقط.

٥٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام **في قول الله عز وجل** ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ **قال كان رسول الله**صلى الله عليه وآله **دعا قريشا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين أقروا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت** ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ **تعييرا منهم فقال الله ردا عليهم** ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ **من الأمم السالفة** ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً﴾ **قلت قوله** ﴿مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا﴾ **قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين**عليه السلام **ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا قلت قوله** ﴿حَتّٰى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ **قال أما قوله** ﴿حَتّٰى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ **فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله** ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً﴾ **يعني عند القائم** ﴿وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ **قلت قوله** ﴿وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾ **قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه.**

قلت قوله ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ **قال إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده**عليه السلام **فهو العهد عند الله قلت قوله** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾ **قال ولاية أمير المؤمنين**عليه السلام **هي الود الذي قال الله قلت** ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾[8] **قال إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين**عليه السلام **علما فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه** ﴿لُدًّا﴾ **أي كفارا وقال سألته عن قول الله** ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ﴾ **قال لتنذر القوم الذي أنت فيهم كما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده** ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ **ممن لا يقرون بولاية**[9] **أمير المؤمنين**عليه السلام **والأئمة من بعده** ﴿فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ **بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده فلما لم يقروا** ٣٣٣/٢٤

---

(١) في «أ»: قلت لأبي عبدالله.
(٢) الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.
(٣) الكافي ١: ٤١٢ ب ١٦٦ ح ١.
(٤) الإنسان: ٧.
(٥) الكافي ١: ٤١٣ ب ١٦٦ ح ٥.
(٦) القاموس المحيط ٢: ١٤٥.
(٧) في المصدر: نزول الآية إذا نزلت.
(٨) مريم: ٩.
(٩) في المصدر: لا يقرّون بإمامة.

كانت عقوبتهم ما ذكر الله ﴿إِنّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ في نار جهنم ثم قال ﴿وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين الأئمة من بعده هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون ثم قال يا محمد ﴿وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ بالله وبولاية علي ومن بعده ثم قال ﴿إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ﴾ يا محمد ﴿بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.[1]

توضيح:[2] الندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم[3] ذكره الجوهري وقال الأثاث متاع البيت.[4]

وقال في قوله تعالى ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً﴾ من همزه جعله من المنظر من رأيت وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ومن لم يهمزه إما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم ريا أي امتلأت وحسنت.[5] ٣٣٤/٢٤

قوله تعالى ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾ قال القاضي فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره.

قوله عليه السلام حتى يموتوا كأنه عليه السلام فسر العذاب النازل بهم بعد الموت والساعة بالرجعة في زمن القائم عليه السلام أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو الأعم منهما فإن الساعة ظهرها القيامة وبطنها الرجعة كما سيأتي ولما ردد الله تعالى ما يوعدون بين العذاب وبين الساعة وفرع سبحانه عليهما قوله ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ بين عليه السلام التفريع على كل منهما مفصلا فقال في التفريع على العذاب حتى يموتوا فيصيرهم الله إلخ ولما لم يذكر عليه السلام الشق الآخر أعاد السائل الآية ثانيا فبين عليه السلام الساعة بقوله أما قوله حتى إذا رأوا إلخ أي أحد شقي ما يوعدون خروجه عليه السلام لأنه عليه السلام بين الشق الآخر سابقا ولذا قال عليه السلام وهو الساعة ثم بين التفريع على هذا الشق بقوله فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل ولعل الواو زيد من النساخ كما في تأويل الآيات الباهرة نقلا عن الكليني وعلى ما في أكثر النسخ فقوله ذلك اليوم مفعول لا ظرف أي حقيقة ذلك اليوم فقوله وما نزل عطف تفسير ٣٣٥/٢٤
قال يزيدهم لعله على تفسيره يزيد عطف على يعلمون أي فسيزيد الله لا على الشرطية المحكية بعد القول ولا على قوله ﴿فليمدد﴾ كما ذكره المفسرون.

قوله عليه السلام إلا من دان يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو المشفوع لهم أو الأعم لأن قوله تعالى ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ﴾ يحتمل الوجوه الثلاثة وحمله الطبرسي رحمه الله على الأخير حيث قال إن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم.[6]

قوله عليه السلام هي الود ظاهره أنه عليه السلام فسر الذين آمنوا بالشيعة فإن الله جعل لهم مودة أمير المؤمنين يحتمل أن يكون المراد بهم أمير المؤمنين وأولاده الأئمة عليهم السلام فإن الله جعل لهم المودة الواجبة على الناس كما روى علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله تعالى الآية انتهى.[7]

قوله عليه السلام إنما يسره الله الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو للود المفسر بالولاية وفسر اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومة في ولاية علي عليه السلام كفر واللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة.

﴿لتنذر قوما ما أنذر﴾ قال البيضاوي قوما غير منذرين آباؤهم يعني آباءهم الأقربين لتطاول مدة

---

(١) الكافي ١: ٤٣١ ب ١٦٦ ح ٦٠. والآيات من سورة يس: ٦ ـ ١١.
(٢) في «آ»: بيان.
(٣) الصحاح: ٢٥٠٥.
(٤) الصحاح: ٢٧٢.
(٥) الصحاح: ٢٣٤٩.
(٦) مجمع البيان ٣: ٨٢٠.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٠ ـ ٣١.

الفترة أو الذي أنذر به أو شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون أو أنذر به آباؤهم على المصدر انتهى.[١]

و ظاهر الخبر المصدرية ويحتمل الموصولة والموصوفة على بعد.

٣٣٦/٢٤ قوله ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ على تأويله عليه السلام هو الوعيد بالقتل في الدنيا على يد القائم عليه السلام والعقوبة بالنار في الآخرة والإقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقحمه الغل إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قوله عليه السلام عقوبة منه لهم لعله عليه السلام فسر عدم الإبصار بعدم الإبصار الحق وتركهم النظر في الدلائل كما هو المشهور بين المفسرين وفسر أكثرهم الآية الأولى أيضا بذلك وفسرالذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال والمراد جميع الأئمة عليهم السلام لأنهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد والمعاد وسائر المعارف والشرائع والأحكام.

٥٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال سألته عن قول الله جل وعز ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ﴾ قال يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قلت ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[٢] قال والله متم الإمامة لقوله عز وجل الذين ﴿آمنوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنٰا﴾ فالنور هو الإمام قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ﴾ قال هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣] قال يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم قال يقول الله والله متم ولاية القائم ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ﴾ بولاية علي عليه السلام قلت هذا تنزيل قال نعم أما هذا الحرف فتنزيل وأما غيره فتأويل[٤] قلت ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمدا وأنزل بذلك قرآنا فقال يا محمد ﴿إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ﴾ بولاية وصيك ﴿قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ﴾ بولاية علي

٣٣٧/٢٤ **﴿لَكٰاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ والسبيل هو الوصي ﴿إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ برسالتك وكفروا بولاية وصيك ﴿فطبع﴾ الله ﴿عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لٰا يَفْقَهُونَ﴾ قلت ما معنى ﴿لٰا يَفْقَهُونَ﴾ قال يقول لا يعقلون بنبوتك قلت ﴿وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ﴾ قال وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾ قال الله ﴿وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن ولاية علي ﴿وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال ﴿سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ﴾[٥] يقول الظالمين لوصيك.**

قلت ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٦] قال إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام قال قلت قوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قال يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي قال قلت ﴿وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شٰاعِرٍ قَلِيلًا مٰا تُؤْمِنُونَ﴾ قال قالوا إن محمدا كذاب على ربه وما أمره الله بهذا في علي فأنزل الله بذلك قرآنا فقال إن ولاية علي عليه السلام ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنٰا﴾ محمد ﴿بَعْضَ الْأَقٰاوِيلِ لَأَخَذْنٰا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنٰا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ثم عطف القول فقال إن ولاية علي ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ للعالمين ﴿وَ إِنّٰا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ وإن عليا ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰافِرِينَ﴾ وإن ولايته ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ﴾ يا محمد ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٧] يقول

٣٣٨/٢٤ **اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل قلت قوله ﴿لَمّٰا سَمِعْنَا الْهُدىٰ آمَنّٰا بِهِ﴾ قال الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلٰا يَخٰافُ بَخْساً وَ لٰا رَهَقاً﴾[٨] قلت تنزيل قال لا تأويل قلت قوله ﴿إِنِّي لٰا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لٰا رَشَداً﴾ قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمد أعفنا من هذا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا إلى الله ليس إلي فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله ﴿قُلْ إِنِّي لٰا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لٰا رَشَداً قُلْ**

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٤٣١.
(٢) الصف: ٨ ـ ٩.
(٣) الصف: ٩.
(٤) لعله عنىٰ بغيره قوله: ولوكره الكافرون أو أنه تحدث عن معنىٰ التنزيل، وكيفما يكن فالرواية ضعيفة بمحمد بن الفضيل.
(٥) المنافقون: ٣ ـ ٦.
(٦) الملك: ٢٢.
(٧) الحاقة: ٤٠ ـ ٥٢.
(٨) الجن: ١٣.

إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ﴾ إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلَّا بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسٰالاٰتِهِ﴾ في علي قلت هذا تنزيل قال نعم ثم قال توكيدا ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾ في ولاية علي ﴿فَإِنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً﴾ قلت ﴿حَتّٰى إِذٰا رَأَوْا مٰا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نٰاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً﴾[1] قال يعني بذلك القائم وأنصاره قلت ﴿وَ اصْبِرْ[2] عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ﴾ قال يقولون فيك ﴿وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِي﴾ يا محمد ﴿وَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بوصيك ﴿أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[3] قلت إن هذا تنزيل[4] قال نعم قلت ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ قال يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق قلت ﴿وَ يَزْدٰادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمٰاناً﴾ قال يزدادون بولاية الوصي إيمانا قلت ﴿وَ لاٰ يَرْتٰابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال بولاية علي قلت ما هذا الارتياب قال يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكرالله فقال ولا يرتابون في الولاية قلت ﴿وَ مٰا هِيَ إِلّٰا ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ﴾ قال نعم ولاية علي قلت ﴿إِنَّهٰا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ قال الولاية.

قلت ﴿لِمَنْ شٰاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال من تقدم إلى ولايتنا أخر عن سقر ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر إلا ٣٣٩/٢٤
أصحاب اليمين قال هم والله شيعتنا قلت ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ قال إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده و لا يصلون عليهم قلت ﴿فَمٰا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قال عن الولاية معرضين قلت ﴿كَلّٰا إِنَّهٰا تَذْكِرَةٌ﴾[5] قال الولاية قلت قوله ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا قلت ﴿إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ قال بولاية علي تنزيلا قلت هذا تنزيل قال نعم هذا تأويل قلت ﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ قال الولاية قلت ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ قال في ولايتنا قال ﴿وَ الظّٰالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً﴾[6] ألا ترى أن الله يقول ﴿وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[7] قال إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو أن ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال ﴿وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[8] قلت هذا تنزيل قال نعم.

قلت ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال يقول ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ قال الأولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء ﴿كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ قال من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيه ما ركب قلت ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾[9] قال نحن والله وشيعتنا ليس على ملة إبراهيم غيرنا وسائر الناس منها براء قلت ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ﴾[10] الآية قال نحن والله المأذون لهم
يوم القيامة والقائلون صوابا قلت ما تقولون إذا تكلمتم قال نمجد[11] ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ٣٤٠/٢٤
ربنا قلت ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم قلت ثم يقال ﴿هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[12] قال يعني أمير المؤمنين قلت تنزيل قال نعم.[13]

تبيين: قوله عليه السلام ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فسر المفسرون النور بالإيمان والإسلام وفسره عليه السلام بالولاية لأنها العمدة فيهما وبها يتبين سائر أركانهما قوله عليه السلام متم الإمامة أي بنصب إمام في كل عصر وتبيين حجيته للناس وإن أنكروه أو الإتمام في زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الإمام بآية أخرى في سورة التغابن وهي هكذا ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[14] فالتغيير إما من الرواة والنساخ أو منه عليه السلام نقلا بالمعنى وفسر المفسرون النور بالقرآن و أوله عليه السلام بالإمام عليه السلام لمقارنته للنبي صلى الله عليه وآله في سائر الآيات الواردة في ذلك كآية ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ﴾[15] وآية ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾[16] وغيرهما والإنزال لا ينافي ذلك لأنه قد ورد في شأن

---

(١) الجن: ٢٤.
(٢) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: فاصبر.
(٣) المزمل ١٠ ـ ١١.
(٤) أراد به حسب الظاهر معنى التنزيل.
(٥) كذا في المصحف الشريف وما في النسخ: كلا أنها تذكرة. والآيات وما قبلها من المدثر: ٣١ ـ ٥٤ بشكل متفرق.
(٦) الإنسان: ٧ و٢٣ و٢٩ و٣١. على التوالي.
(٧) البقرة: ٥٧.
(٨) النحل: ١١٨.
(٩) المرسلات: ١٦ ـ ١٨ و٤١.
(١٠) النبأ: ٣٨.
(١١) في نسخة: نحمد.
(١٢) المطففين: ٧ و١٧.
(١٣) الكافي ١: ٤٣٢ ـ ٤٣٥ ب ١٦٦ ح ٩١.
(١٤) الأعراف: ١٥٨.
(١٥) المائدة: ٥٥.

الرسول صلى الله عليه وآله أيضا ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا﴾(١٧) فأنزل نور النبي والوصي صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى الأصلاب الطاهرة إلى صلب عبد المطلب فافترق نصفين فانتقل نصف إلى صلب عبد الله ونصف إلى صلب أبي طالب كما مر وقد قال تعالى ﴿النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾(١٨) و فسر بعلي عليه السلام وأيضا يحتمل أن يكون الإنزال إشارة إلى أنه بعد رفعهم عليهم السلام إلى أعلى منازل القرب التقدس والعز والكرامة أنزلهم إلى معاشرة الخلق وهدايتهم ليأخذوا عنهم العلوم بقدسهم طهارتهم ويبلغوا إلى الخلق بظاهر بشريتهم فإنزالهم إشارة إلى هذا المعنى كما حققناه في مقام آخر ويحتمل أن يكون مبنيا على أنه ليس المراد بالإيمان بالقرآن الإذعان به مجملا بل فهم معانيه والتصديق بها ٣٤١/٢٤
ولا يتيسر ذلك إلا بمعرفة الإمام وولايته فإنه الحافظ للقرآن لفظا ومعنى و ظهرا وبطنا بل هو القرآن حقيقة كما سيأتي تحقيقه في كتاب القرآن وغيره إن شاء الله.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ أقول: هذا المضمون مذكور في ثلاثة مواضع من القرآن:

أولها: في التوبة ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.(١٩)

و ثانيها: في الفتح ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً﴾.(٢٠)

و ثالثها: في الصف ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٢١) الظاهر أن الذي ورد في الخبر هو تأويل ما في سورة الصف وقوله ﴿وَ اللّٰهُ مُتِمُّ﴾ ولاية القائم عود إلى تأويل تتمة الآية الأولى لأن السائل استعجل وسأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الأولى فعاد عليه السلام إلى تفسير الآية الأولى ولم يفسر ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ لتقارب مفهومي عجزي الآيتين و يحتمل أن يكون ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ تفسيرا لقوله ﴿وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أو نقلا بالمعنى الأول أظهر.

و قوله عليه السلام أما هذا الحرف أي قوله بولاية علي في آخر الآية أو من قوله والله إلى قوله علي.

قوله عليه السلام بولاية وصيك أي بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها لأنهم كانوا يظهرون قبولها ويسعون باطنا في إزالتها ﴿لَكاذِبُونَ﴾ أي في ادعائهم الإذعان بنبوتك إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة والسبيل هو الوصي لأنه الموصل إلى النجاة والداعي إلى سبيل الخير ولا يقبل عمل إلا بولايته لا يعقلون بنبوتك أي لا يدركون حقيقتها وحقيتها ولا يفهمون أن إنكار الوصي تكذيب للنبي صلى الله عليه وآله وأن معنى النبوة وفائدتها ونفعها لا تتم إلا بتعيين وصي معصوم حافظ لشريعته فمن لم يؤمن بالوصي لم يعقل معنى النبوة فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور ﴿لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ﴾ أي عطفوها إعراضا واستكبارا عن ذلك ﴿وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ أي يعرضون قوله عليه السلام ثم عطف القول هو على بناء المفعول والباء في قوله ﴿بمعرفته﴾ بمعنى ﴿إلى﴾ أي عطف الله تعالى القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم وأنهم لا ينفعهم الإنذار يحتمل أن تكون الباء سببية فيرجع إلى الأول. ٣٤٢/٢٤

فإن قيل المشهور بين المفسرين نزول تلك الآيات في ابن أبي المنافق وأصحابه وهو مناف لما في الخبر.

---

(١٦) النساء: ٥٩.
(١٧) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(١٨) الأعراف: ١٥٧.
(١٩) التوبة: ٣٢ ـ ٣٣.
(٢٠) الفتح: ٢٨.
(٢١) الصف: ٨ ـ ٩.

قلت خصوص السبب لا يصير سببا لخصوص الحكم وما ورد من الأحكام في جماعة يجري في أضرابهم إلى يوم القيامة مع أنه قد كانت الآيات تنزل مرتين في قضيتين لتشابههما وأيضا لا اعتماد على أكثر ما رووه في أسباب النزول وبالجملة يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الايمان بالرسول ﷺ وينكرون إمامة وصيه فإنه كفر به حقيقة ﴿أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾[1] يقال كببته فأكب وقد مر تفسير الآية من حاد أي مال وعدل والحاصل أن شيعة علي عليه السلام التابع له في عقائده وأعماله يمشي على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يشتبه عليه الطريق ولا يقع في الشبهات التي توجب عثاره ويعسر عليه التخلص منها والمخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده عاقبة أمره فيسلك الطرق الوعرة المشتبهة التي لا يدري أين ينتهي ويقع في حفر ومضايق وشبهات لا يعرف.

كيفية التخلص منها والصراط المستقيم أمير المؤمنين أي ولايته ومتابعته أو يقدر في الآية مضاف. ٣٤٣/٢٤

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قال المفسرون الضمير راجع إلى القرآن وعلى ما فسره عليه السلام أيضا راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازلة في الولاية أو المعنى أنها جار فيها أيضا بل هي عمدتها.

قوله عليه السلام قالوا إن محمدا تفسير لشاعر لأن المراد به من يروج الكذب بلطائف الحيل ويكون بناء كلامه على الخيالات الشعرية لأن عدم كون القرآن شعرا مما لا ريب فيه أحد قوله عليه السلام إن ولاية علي لا ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأن المراد به الآيات النازلة في الولاية كما عرفت ﴿لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ كناية عن شدة الأخذ لأن الأخذ بها أشد وأقوى من الأخذ باليسار والوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ثم عطف على بناء المعلوم والضمير لله أي أرجع القول إلى ما كان في الولاية إن ولاية علي تفسير لقوله ﴿وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ﴾ أي الآيات النازلة في الولاية وفسر المتقين بالعالمين بالولاية ﴿أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ أي بالولاية وإن عليا لحسرة هذا أيضا تفسير لمرجع الضمير وبيان لحاصل المعنى فإن الآيات النازلة في الولاية وعدم العمل بها لما صارت وبالا وحسرة على الكافرين يوم القيامة فكأنه عليه السلام حسرة لهم وكذا الكلام في قوله وإن ولايته فإن الضمائر كلها راجعة إلى شيء واحد وعبر عنه بعبارات مختلفة تفننا وتوضيحا ﴿لَمّا سَمِعْنَا الْهُدىٰ﴾ فسروا الهدى بالقرآن ولما كان أكثره في الولاية إما تصريحا أو تلويحا وإما ظهرا أو بطنا
فسر عليه السلام الهدى بالولاية ولما كان الإيمان بالولاية راجعا إلى الإيمان بالمولى أي صاحب الولاية ٣٤٤/٢٤
الذي هو أولى بكل أحد من نفسه أرجع ضمير به إلى المولى بيانا لحاصل المعنى ويحتمل أن يكون الهدى مصدرا بمعنى اسم الفاعل مبالغة فالمراد بالهدى الهادي وهو المولى وأول عليه السلام ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ﴾ بالإيمان بالولاية للدلالة على أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربه فإنها شرط الإيمان بالله.

﴿فَلاٰ يَخٰافُ بَخْساً وَ لاٰ رَهَقاً﴾ قال البيضاوي أي نقصا في الجزاء ولا أن ترهقه دلة أو جزاء نقص لأنه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك.[2]

و في القاموس البخس النقص والظلم[3] والرهق محركة غشيان المحارم ﴿قُلْ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لاٰ رَشَداً﴾.

قال البيضاوي أي ولا نفعا أو غيا ولا رشدا عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارا بالمعنيين ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ﴾ إن أراد بي سوءا ﴿وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ أي منحرفا وملتجئا ﴿إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ﴾ استثناء من قوله ﴿لاٰ أَمْلِكُ﴾ فإن التبليغ إرشاد وإنفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة أو من ﴿مُلْتَحَداً﴾ أو معناه أن لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب و﴿رِسٰالاٰتِهِ﴾ عطف على ﴿بَلاٰغاً﴾ و﴿مِنَ اللّٰهِ﴾ صفته فإن صلته ﴿عن﴾ كقوله أبلغوا عني

---

(١) الملك: ٢٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٣. وفيه: حق المؤمن.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٠٦.

و لو آية انتهى.[١]

قوله أعفنا يقال أعفاه عن الأمر إذا لم يكلفه يعني بذلك القائم فإنه من جملة ما وعدوا به و لا ينافي شموله للقيامة وعقوباتها أيضا ﴿فاصبر عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ﴾ في المزمل ﴿وَ اصْبِرْ﴾ وكأنه من النساخ أو ذكر الفاء للإشعار بأن ﴿وَ اصْبِرْ﴾ عطف على ﴿ما اتخذ﴾ وهو من تتمة التفريع قال ﴿يقولون فيك﴾ أي إنه شاعر أو كاهن أو إن ما يقوله في ابن عمه هو من قبل نـفسه ﴿وَ اهْـجُرْهُمْ هَـجْراً جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل أمرهم إلى الله ﴿وَ ذَرْنِي﴾ أي دعني وإيـاهم فإني أجازيهم ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أي أرباب التنعم ﴿وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ أي زمانا أو إمهالا قليلا قلت إن هذا تنزيل أي قوله بوصيك أي كذا نزل أو هو مدلوله التضمني فإن تكذيبه ﷺ في أمر الوصي تكذيب للوصي ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾ قبله في المدثر ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِـيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مٰالًا مَمْدُوداً﴾ إلى قوله سبحانه ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سَقَرُ لٰا تُبْقِي وَ لٰا تَذَرُ لَوّٰاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ النّٰارِ إِلّٰا مَلٰائِكَةً وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ إِلّٰا فِتْنَةً ٣٤٥/٢٤
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ﴾[٢] إلخ.

و قال المفسرون الوحيد الوليد بن المغيرة واستيقان أهل الكتاب لموافقة عدد الزبانية لما في كتبهم و ازدياد إيمان المؤمنين بالإيمان به أو بتصديق أهل الكتاب ﴿وَ لٰا يَرْتٰابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المستيقن حيثما عراه شبهة وقد ورد في أخبارنا أن الوحيد ولد الزنا وهو عمر وكذا تتمة الآيات فيه كما أوردناه في موضع آخر ولما كان تهديده بعذاب سقر لإنكار الولاية فذكر الولاية في تلك الآيات لذلك وفقه ذلك[٣] أنك قد عرفت مرارا أن الآية إذا نزلت في قوم فهي تجري في أمثالهم إلى يوم القيامة فظاهر الآيات فـي الوليد وباطنها في الزنيم العنيد وكما أن الأول كان معارضا في النبوة فكذا الثاني كان معارضا في الولاية وهما متلازمان ونفي كل منهما يستلزم نفي الأخرى فلا ينافي هذا التأويل كون السـورة مكية مع أن النبي ﷺ في أول بعثته ﷺ أظهر إمامة وصيه كما مر فيحتمل أن يكون الكافر المنافق معا نسباه إلى السحر لإظهار الولاية وأيضا نفي القرآن على أي وجه كان يستلزم نفي الولاية إثباته إثباتها.

قوله ما هذا الارتياب لعل السائل جعل قوله بولاية علي متعلقا بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أن متعلق الارتياب المنفي ما هو فلذلك سأل عنه.

قوله نعم ولاية علي كان المعنى أن التذكير لولايته ويحتمل في بطن القرآن إرجـاع الضـمير إلى الولاية لكون الآيات نازلة فيها وكذا قوله ﷺ الولاية يحتمل الوجهين وقوله ﷺ مـن تـقدم إلى ولايتنا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد بالتقدم التقدم إلى الولاية وبالتأخر التأخر عن سقر فالترديد بحسب اللفظ فقط.

الثاني: أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية وأو للتقسيم كقولهم الكلمة اسم أو فعل أو حرف. ٣٤٦/٢٤

الثالث: أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية وبطنها بأن يكون بحسب ظهرها المراد التقدم إلى سقر والتأخر عنها وبحسب بطنها التقدم إلى الولاية والتأخر عنها ﴿كَلّٰا إِنَّهٰا﴾ في المدثر ﴿إِنَّهُ﴾ فكأنه في قراءتهم ﷺ إنها أو هو من النساخ نعم في سورة عبس ﴿كَلّٰا إِنَّهٰا تَذْكِرَةٌ﴾[٤] فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها.

قال بولاية علي أي المراد بالقرآن ما نزل منه في الولاية أو هي العمدة فيه قال نعم ليس نعم فـي

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥.
(٢) المدثر: ١١ ـ ٣١.
(٣) في نسخة: ووجه ذلك.
(٤) عبس: ١١.

بعض النسخ وهو أظهر ورواه صاحب تأويل الآيات الباهرة نقلا عن الكافي قال لا تأويل وعلى ما في أكثر النسخ من وجود نعم فيمكن أن يكون مبنيا على أن سؤال السائل على وجه الإنكار الاستبعاد فقال عليه السلام نعم تصديقا لإنكاره أو يكون نعم فقط جوابا عن السؤال وذا إشارة إلى ما قال عليه السلام في الآية السابقة ﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أقول المفسرون أرجعوا الضمير إلى السورة أو الآيات القريبة ولما تعاضدت روايات الخاص والعام على نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام فتفسيره الإشارة بالولاية غير مناف لما ذكروه إذ السورة من حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم الاعتقاد بجلالتهم بل يحتمل أن يكون على تفسيره عليه السلام ﴿هذه﴾ إشارة إلى السورة أو الآيات ويكون قوله عليه السلام الولاية تفسيرا لمتعلق التذكرة أي ما يتذكر بها فلا تكلف أصلا في ولايتنا لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية[1] والأخروية والظلم عليهم أعظم الظلم فهم لا محالة داخلون في الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقرينة مورد النزول ثم الظاهر من كلامه عليه السلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أي من ظلم الأئمة عليهم السلام وأنه عبر كذلك لبيان أن ظلمهم بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه والحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلما بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى أن ينفي عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بنفسه ونسب ٣٤٧/٢٤
إلى نفسه سبحانه كل ما يفعل بهم أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديه فقوله تعالى ﴿وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ﴾ ليس الغرض نفي الظلم عن نفسه بل عن حججه بأنهم لا يظلمون الناس بقتلهم جبرهم على الإسلام والاستقامة على الحق بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الأنبياء الأوصياء صلوات الله عليهم ثم إن تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد ففي سورة البقرة ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[2]

و في الأعراف ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْهِمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ﴾[3] إلى آخر ما مر.

و في هود ﴿وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾.[4]

و في النحل ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا مٰا قَصَصْنٰا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ مٰا ظَلَمْنٰاهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[5]

فالآية الأولى هنا هي ما في البقرة والأعراف والثانية هي ما في النحل فقوله عليه السلام نعم في جواب ﴿هذا تنزيل﴾ مشكل إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد جدا وكون الآية والظالمين آل محمد كما قيل تنافي ما حققه عليه السلام من قوله خلطنا بنفسه إلخ إلا أن يقال المراد بالتنزيل ما مر من أنه مدلوله المطابقي والتضمني لا الالتزامي أو أنه قاله جبرئيل عند إنزال الآية وفي بعض النسخ ﴿و ما ظلموناهم﴾ في الأخير فيدل على أنه كان في النحل هكذا فضمير ﴿هم﴾ تأكيد ومضمونها مطابق لما في البقرة والأعراف وهو أظهر.

فإن قيل هذه القراءة تنافي ما في صدر الآية إذ الظاهر أنه استدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم فبين أن هذا جزاء ظلمهم.

قلت قد قال تعالى في سورة النساء ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً﴾[6] الآية فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذي صار سببا ٣٤٨/٢٤
لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أي على أنبيائنا وحججنا بل كان على أنفسهم حيث حرموا بذلك طيبات الدنيا والآخرة ولعل هذا أفيد فخذ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾ هي في

---

(١) في نسخة: الدرجات الدنيوية.
(٢) البقرة: ٥٧.
(٣) الأعراف: ١٦٠.
(٤) هود: ١٠١.
(٥) النحل: ١١٨.
(٦) النساء: ١٦٠.

المرسلات بعد قوله ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾[1] أي يوم القيامة وتفسير ﴿المكذبين﴾ بالذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وآله فيما أوحي إليه من الولاية إما لأنه مورد نزول الآية أو لأن التكذيب في الولاية داخل فيه بل هي عمدته وأشد أفراده وكذا الآيات اللاحقة يجري فيها الوجهان[2] ثم قال في هذه السورة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاٰلٍ وَ عُيُونٍ﴾[3] ففسر المتقين بالأئمة عليهم السلام و شيعتهم لأنه في مقابلة المكذبين المنكرين للولاية ولا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ في التقوى بل فيما هو أعم منه وهو الإيمان وملة إبراهيم هي التوحيد[4] الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل وأصله وعمدته الولاية وقد مر نزول الآية التالية في شفاعة النبي الأئمة عليهم السلام في كتاب المعاد

٦٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ قال يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت ﴿وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ﴾ قال يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿قٰالَ﴾ وهو متحير في القيامة يقول ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قٰالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ
٣٤٩/٢٤ آيٰاتُنٰا فَنَسِيتَهٰا﴾ قال الآيات الأئمة عليهم السلام ﴿فَنَسِيتَهٰا وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾ يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع لهم[5] قلت ﴿وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيٰاتِ رَبِّهِ وَلَعَذٰابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقىٰ﴾[6] قال يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره ولم يؤمن بآياتِ ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم قلت ﴿اللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبٰادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ﴾ قال ولاية أمير المؤمنين قلت ﴿مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال نزيده منها قال يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿وَ مَنْ كٰانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[7] قال ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب.[8]

بيان: الضنك الضيق مصدر وصف به وكذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وفسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها وكونها عمدة أسباب ذكر الله والذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء وولايتهم متابعتهم وشرائعهم وما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم وحواء وأولادهما لكونها تتمة قوله تعالى ﴿اهْبِطٰا مِنْهٰا جَمِيعاً﴾[9] الآية لكن أشرف الأنبياء نبينا صلى الله عليهم وأكرم الأوصياء أوصياؤه عليهم السلام وأفضل الشرائع شريعته فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه أشرف ولكونه المتنازع فيه أولا في هذه الأمة قوله الآيات الأئمة أي هم آيات الله أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هي عمدتها وفسر الأكثر الإسراف بالشرك بالله وفسره عليه السلام بالشرك في الولاية فإنه يتضمن الشرك بالله وفسر عليه السلام الرزق بالولاية تفسيرا له بالرزق الروحاني أو الأعم وخص أشرفه وهو الولاية بالذكر لأنها الأصل والمادة لسائر العلوم والمعارف وفسر زيادة الحرث بالمنافع الدنيوية أو الأعم منها ومن العلوم والمعارف التي يلقونها إليهم وفسر الآخرة بالرجعة ودولة القائم لما عرفت أن أكثر آيات القيامة مأولة بها.

٣٥٠/٢٤ ٦١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الشَّفْعِ﴾[10] قال الشفع ركعتان والوتر ركعة وفي حديث آخر قال الشفع الحسن و الحسين والوتر أمير المؤمنين صلوات الله عليهم.[11]

٦٢ـفس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[12] الآية يعني الحسين بن علي عليه السلام.[13]

---

(١) المرسلات: ١٣ ـ ١٥.
(٢) في «أ»: فيه الوجهان.
(٣) المرسلات: ٤١.
(٤) في نسخة: يعني التوحيد.
(٥) في «أ»: قولهم.
(٦) طه: ١٢٤ ـ ١٢٧.
(٧) الشورى: ١٩ ـ ٢٠.
(٨) الكافي ١: ٤٣٥ ب ١٦٦ ح ٩٢.
(٩) طه: ١٢٣.
(١٠) الفجر: ٣.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤١٧.
(١٢) الفجر: ٢٧.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٩.

٦٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال الشفع هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والوتر هو الله الواحد عز وجل.(١)

٦٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾(٢) قال يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان.(٣)

بيان: أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة واتباع العجل و السامري وأشباه ذلك كما قال علي بن إبراهيم في تفسير تلك الآية يقول حالا بعد حال يقول لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهودالنصارى تعني يا رسول الله قال فمن أعني لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة.

و يحتمل أن يكون المعنى تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد.

قال البيضاوي ﴿طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ أي حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب.(٤)

٣٥١/٢٤ **٦٥ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(٥) قال عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا وإنما سمي أولو العزم أولي العزم أنه(٦) عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده عليهم السلام والمهدي عليه السلام وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به.**(٧)

٦٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ كلمات في محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم ﴿فَنَسِيَ﴾ هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله.(٨)

٦٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾(٩) قال يسألونك يا محمد أعلي وصيك قل إي وربي إنه لوصيي.(١٠)

٦٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ﴾ قال ما تقول في علي عليه السلام ﴿قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.(١١)

بيان: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى العذاب أو إلى ما يدعيه الرسول صلى الله عليه وآله أو إلى القرآن.

٣٥٢/٢٤ **٦٩ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن المفضل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿الم﴾ وكل حرف في القرآن مقطعة من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه الرسول والإمام عليه السلام فيدعو به فيجاب قال قلت قوله ﴿ذٰلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال الكتاب أمير المؤمنين لا شك فيه أنه إمام ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ فالآيتان لشيعتنا هم المتقون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وهو البعث والنشور وقيام القائم والرجعة ﴿وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ قال**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٩٢ ح ٣.
(٢) الانشقاق: ١٩.
(٣) الكافي ١: ٤١٥ ب ١٦٦ ح ١٧.
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٨.
(٥) طه: ١١٥.
(٦) في المصدر: لأنه.
(٧) الكافي ١: ٤١٦ ب ١٦٦ ح ٢٢.
(٨) الكافي ١: ٤١٦ ب ١٦٦ ح ٢٣ وقوله: هكذا والله أنزلت أراد منها معنىٰ النزول. والخبر ضعيف بمحمد بن سليمان على الأقل.
(٩) يونس: ٥٣.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٤ ح ٤.
(١١) الكافي ١: ٤٣٠ ب ١٦٦ ح ٨٧.

مما علمناهم من القرآن[(١)] يتلون.[(٢)]

أقول: هذا الخبر على هذا الوجه كان في بعض نسخ التفسير.

٧٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن فرج بن أبي شيبة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد تلا هذه الآية ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[(٣)] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني وصيه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي بالإمامة.[(٤)]

٧١ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الله بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسٰاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[(٥)] قال النبأ العظيم الولاية وسألته عن قوله ﴿هُنٰالِكَ الْوَلاٰيَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ﴾[(٦)] قال ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.[(٧)]

بيان: لعل المعنى أن الولاية الخالصة لله هي ما يكون مع ولايته عليه السلام.

٣٥٣/٢٤ **٧٢ـ كا:** [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾[(٨)] قال الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.[(٩)]

٧٣ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد[(١٠)] بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذاء قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس فقال وتلا هذه الآية ﴿وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[(١١)] يا با عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله ﴿إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ﴿وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول لطاعة الإمامة الرحمة التي يقول ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول علم الإمام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء وهو شيعتنا[(١٢)] ثم قال ﴿فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني ولاية غير الإمام وطاعته ثم قال ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ﴾ يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي القائم ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا قام ﴿وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده ﴿وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ﴾ أخذ العلم من أهله ﴿وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ﴾ والخبائث قول من خالف ﴿وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم والإصر الذنب وهي الآصار ثم نسبهم فقال ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[(١٣)] يعني بالإمام ﴿وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(١٤)]

٣٥٤/٢٤ يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم ثم قال ﴿أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ﴾[(١٥)] ثم جزاهم فقال ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[(١٦)] والإمام يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد صلى الله عليه وآله آله الصادقين على الحوض.[(١٧)]

بيان: عن الاستطاعة أي هل يستطيع العبد من أفعاله شيئا أم لا وقول الناس أي اختلافهم في هذه

---

(١) في نسخة: يبثون.

(٢) من قوله: وذلك الكتاب موجود بشكل مقارب في نسختنا من التفسير. والسند مختلف مفاده هكذا: أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله. انظر تفسير القمي ١: ٤٣. والآيات في سورة البقرة: ١ ـ ٣.

(٣) آل عمران: ٨١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٦ ح ٢٩.

(٥) النبأ: ١ ـ ٢.

(٦) الكهف: ٤٤.

(٧) الكافي ١: ٤١٨ ب ١٦٦ ح ٣٤.

(٨) الأنبياء: ٤٧.

(٩) الكافي ١: ٤١٩ ب ١٦٦ ح ٣٦.

(١٠) كذا في «أ». وخلا عنها المصدر، وأشار في حاشية «ط»: إلى أن المصنف (ره) استظهر صحتها.

(١١) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

(١٢) في المصدر: هم شيعتنا.

(١٣) في المصحف الشريف: فالذين آمنوا.

(١٤) الأعراف: ١٥٧.

(١٥) الزمر: ٥٤.

(١٦) يونس: ٦٤.

(١٧) الكافي ١: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ب ١٦٦ ح ٨٣.

المسألة كما مر في كتاب العدل والواو في ﴿و تلا﴾ للحالية وقوله يا با عبيدة مفعول قال والمراد بالناس المخالفون وبالإصابة الوجدان والإدراك والآية في سورة هود هكذا ﴿وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ لٰا يَزٰالُونَ﴾ وعلى تفسيره عليه السلام المشار إليه في ﴿و لذلك﴾ الرحمة أو الرحم وضمير ﴿هم﴾ للموصول في قوله ﴿إلا من﴾.

و قوله يقول لطاعة الإمام تفسير للرحمة فحاصل المعنى حينئذ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ بأن وفقه لطاعة الإمام ولهذه الطاعة خلقهم فالرحمة حقيقة هو الإمام من جهة أن طاعته تورث النجاة وهو رحمة أيضا من جهة علمه الكامل الذي انتفع به الشيعة كلهم ووسعهم وجميع أمورهم وهما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما فقوله عليه السلام الرحمة بدل لطاعة الإمام أو للإمام ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الإمام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة وكفاهم فقوله الرحمة التي يقول أي الإمام هو الرحمة التي يقولها في قوله ﴿وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول علم الإمام تفسير للرحمة للبيان أن كونه رحمة من جهة علمه ويمكن أن يقرأ ﴿علم﴾ بصيغة الماضي ووسع علمه أي علم الإمام الذي من علمه أي من علم الله.

٣٥٥/٢٤ وفسر عليه السلام الشيء بالشيعة لأنهم المنتفعون به فصار رحمة وأما سائر الخلق فإنه وإن كان لهم أيضا رحمة لكن لما لم ينتفعوا به صار عليهم سخطا ووبالا فالمراد بكل شيء إما كل محل قابل هم الشيعة أو يكون عاما. والتخصيص لما ذكر أو لأنه لو لا خواص الشيعة لم تفض رحمة على غيرهم أصلا كما ورد في الأخبار الكثيرة أنه لو لا الإمام وخواص شيعته لم تمطر السماء ولم تنبت الأرض.

فتخصيص الرحمة بالإمام لأنه عمدة الرحمات الخاصة ومادتها وتخصيص محلها بالشيعة لأنهم المقصودون بالذات منها ويحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته كناية عن علمه بحقائق جميع الأشياء وأحوالها لكن فيه بعد.

قوله يعني ولاية غير الإمام هو بيان لمفعول ﴿يتقون﴾ المحذوف أي الذين يكفون أنفسهم عن ولاية غير الإمام المنصوب من قبل الله تعالى وكان الغرض بيان الفرد الأخفى وجميع أفراد الشرك داخل فيه يعني النبي والوصي لعل المعنى أنه ذكر في ضمن نعته المذكور في الكتابين أن له أوصياء أولهم علي وآخرهم القائم عليه السلام يقوم بإعلاء كلمتهم فهو بيان للوجدان أي يجدونه بتلك الأوصاف ضمير ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ راجع إلى القائم عليه السلام والغرض بيان أن الأمر والنهي المنصوبين إلى النبي عليه السلام ليس المراد به صدورهما عنه صلى الله عليه و آله بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام والذي يتأتى منه صدورهما على وجه الكمال وهو القائم عليه السلام لنفاذ حكمه وجريان أمره والمنكر بفتح الكاف من أنكر أي إنكار من أنكر نظير قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ﴾[1] والكسر تصحيف لما كان المعروف كل أمر يعرف العقل السليم حسنه والمنكر ضده فولاية الإمام وطاعته أهم المعروفات وأعظمها واختيار ولاية غيره عليه أفظع المنكرات وأشنعها وكذا المراد بالطيبات كل ما تستطيبه العقول السليمة وبالخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة فتشمل الطيبات العلوم الحقة المأخوذة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

٣٥٦/٢٤ والخبائث العلوم الباطلة والشبهات الواهية المأخوذة عن أئمة الضلالة وأتباعهم مع أن كل ما ورد في الأغذية الجسمانية والنعم الظاهرة مأولة في بطن القرآن بالأغذية الروحانية والنعم الباطنة كما عرفت مرارا وهي الذنوب التي كانوا فيها أي ذنب ترك الولاية وما يتبعه من الخطاء في الأعمال والأغلال هي الخطأ في العقائد والأقوال شبه آراءهم الناشئة عن ضلالتهم بالأغلال لأنها قيدتهم وحبستهم عن الاهتداء إلى الحق أو لأنها لزمت أعناقهم بأوزارها لزوم الغل و﴿من﴾ في قوله ﴿من ترك﴾ للتعليل.

و قال الفيروزآبادي الإصر الكسر والحبس وبالكسر العهد والذنب والثقل ويضم ويفتح في

(١) البقرة: ١٨٩.

الكل الجمع آصار والإصار ككتاب حبل صغير يشد به أسفل الخبإ ووتد الطنب[١] فقوله وهي الآصار إما بصيغة الجمع يريد أن قراءتهم عليه‌السلام هكذا موافقا لقراءة ابن عامر أو أن المراد بالمفرد هنا الجمع أو أن الأغلال عمدة آصارهم وذنوبهم فإنها متعلقة بالعقائد أو بصيغة المفرد يريد أن الإصر مأخوذ من الإصار الذي يشد به الخبأ ثم نسبهم الضمير للشيعة المذكورين في صدر الحديث أي ذكر صفتهم وحالهم ومثوباتهم فقال ﴿الذين آمنوا﴾ في القرآن ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ نقل بالمعنى يعني بالإمام أي الايمان بالإمام داخل في الإيمان بالرسول وقد مر أن المراد بالنور أمير المؤمنين عليه‌السلام.

قوله يعني الذين اجتنبوا كأنه تفسير لقوله ﴿وَ اتَّبَعُوا النُّورَ﴾ فإن اتباع القرآن أو الإمام لا يتم إلا بالبراءة من أئمة الضلال أو المعنى أن المؤمنين المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في الآيات الأخر المبشرون فيها لأن الآيات السابقة في الأعراف وفي الزمر ﴿وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّٰاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهٰا وَ أَنٰابُوا إِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فَبَشِّرْ عِبٰادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٢]
٣٥٧/٢٤ وبعدها بفاصلة ﴿وَ أَنِيبُوا إِلىٰ رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذٰابُ ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ﴾[٣] وفي يونس ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾.[٤]

فجمع عليه‌السلام بين مضامين الآيات لبيان اتحاد مواردها واتصال بعضها ببعض في المعنى فالتي في الزمر شرط البشارة فيها باجتناب عبادة الطاغوت وهو كل رئيس في الباطل وفسر عبادتها بطاعتها كقوله تعالى ﴿لاٰ تَعْبُدُوا الشَّيْطٰانَ﴾[٥] وضم الجبت إليها لقرب مضمونها واقترانهما في سائر الآيات وإيماء إلى أنه في[٦] سائر الآيات أيضا إشارة إلى هؤلاء المنافقين وكأنه عليه‌السلام فسر الإنابة إلى الرب والإسلام له بقبول الولاية لأن من لم يقبلها رد على الله ولم يسلم له ثم جزاهم أي بين جزاءهم وظاهر الخبر أن البشارة من الإمام والظرفان لمتعلق البشارة لا لنفسها أي يبشرهم بما يكون لهم في الدنيا لهم في زمن القائم عليه‌السلام وفي الآخرة وقد مر في كتاب المعاد تأويلات أخرى لها.

٧٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام قال سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾[٧] قال هم الأوصياء من مخافة عدوهم.[٨]

٧٥ـ كا: [الكافي] علي بن محمد وغيره عن سهل عن ابن يزيد عن زياد القندي عن عمار الأسدي عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قول الله عز وجل ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٩] ولايتنا أهل البيت وأهوى بيده إلى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا.[١٠]

٣٥٨/٢٤ **بيان:** الظاهر أن قوله عليه‌السلام ولايتنا تفسير للعمل الصالح فالمستتر في قوله ﴿يَرْفَعُهُ﴾ راجع إليه والبارز إلى الكلم والمراد به كلمة الإخلاص والأذكار كلها وبصعوده بلوغه إلى محل الرضا والقبول أي العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيب ويبلغه حد القبول ويحتمل أن يكون تفسيرا للكلم الطيب وإشارة إلى أن المراد به الولاية والإقرار به وحكم الضميرين حينئذ بعكس ما سبق وهو أنسب بآخر الخبر وبما ذكره علي بن إبراهيم حيث قال قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّٰالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية يرفع العمل الصالح إلى الله.

٧٦ـ وروي عن الرضا عليه‌السلام أنه قال الكلم الطيب هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفته حقا و خلفاؤه خلفاء الله والعمل الصالح يرفعه فهو دليله وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني.

---

(١) القاموس المحيط ١ ٣٧٨.
(٢) الزمر: ١٧ ـ ١٨.
(٣) الزمر: ٥٤.
(٤) يونس: ٦٣ ـ ٦٤.
(٥) يس: ٦٠.
(٦) في نسخة: أنها.
(٧) الفرقان: ٦٣.
(٨) الكافي ١: ٣٢٧ ب ١٦٦ ح ٧٨.
(٩) فاطر: ١٠.
(١٠) الكافي ١: ٤٣٩ ب ١٦٦ ح ٨٥.

٧٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ قال بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[١] أوف لكم بالجنة.[٢]

٧٨-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن الحسن بن مخارق[٣] عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِيَ الصّٰالِحُونَ﴾[٤] هم آل محمد صلوات الله عليهم.[٥]

٣٥٩/٢٤ ٧٩-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن حكيم عن سفيان بن إبراهيم الجريري عن أبي صادق قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنٰا فِي الزَّبُورِ﴾ الآية قال نحن هم قال قلت ﴿إِنَّ فِي هٰذٰا لَبَلاٰغاً لِقَوْمٍ عٰابِدِينَ﴾[٦] قال هم شيعتنا.[٧]

٨٠-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنٰا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِيَ الصّٰالِحُونَ﴾ قال آل محمد صلوات الله عليهم ومن تابعهم على منهاجهم والأرض أرض الجنة.[٨]

٨١-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عنه عليه السلام عن أبيه عن جده أبي جعفر صلوات الله عليهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال ذات يوم إن ربي وعدني نصرته وأن يمدني بملائكته وأنه ناصرني بهم وبعلي عليه السلام أخي خاصة من بين أهلي فاشتد ذلك على القوم أن خص عليا عليه السلام بالنصرة وأغاظهم ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿مَنْ كٰانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ﴾ محمدا[٩] بعلي ﴿فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمٰاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مٰا يَغِيظُ﴾[١٠] قال ليضع حبلا في عنقه إلى سماء بيته يمده حتى يختنق فيموت فينظر هل يذهبن كيده غيظه.[١١]

٨٢-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّٰائِفِينَ وَ الْقٰائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[١٢] يعني بهم آل محمد صلى الله عليه وآله.[١٣]

٨٣-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوٰامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَوٰاتٌ وَ مَسٰاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيراً﴾ قال هم الأئمة عليهم السلام وهم الأعلام ولو لا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعا قال الله عز وجل ﴿وَ لَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[١٤]

٣٦٠/٢٤ **بيان:** أي لو خرج الأئمة الذين أمروا بالصبر وترك الخروج وانتظار الفرج لقتلوا وقتل أكثر الناس ويصير سببا لتعطيل معابد جميع أهل الكتب وإبطال شرائعهم فبهم وصبرهم دفع الله شر الكافرين والمخالفين عن المؤمنين ويحتمل أن يكون المعنى أن نظير تلك الآية جار فيهم عليهم السلام.

٨٤-كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة رفعه إلى عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[١٥] قال هو لقاء الإمام عليه السلام.[١٦]

بيان: يحتمل أن يكون المراد تفسير الوفاء بالنذور بلقاء الإمام كما ورد في أخبار كثيرة في قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[١٧] أن النذر هو العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق بالولاية ويحتمل أن

---

(١) البقرة: ٤٠.
(٢) الكافي ١: ٤٣١ ب ١٦٦ ح ٨٩.
(٣) في المصدر: الحسين. والصحيح: الحصين بن مخارق، ولعل الأصح: أحمد بن الحسن عن أبيه، عن الحصين.
(٤) الأنبياء: ١٠٥.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٢ ح ١٩.
(٦) الأنبياء: ١٠٦.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٢ ح ٢٠.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٢ ح ٢١.
(٩) في نسخة: أتي محمداً.
(١٠) الحج: ١٥.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٣ ح ٢ وفيه: هل يذهب.
(١٢) الحج: ٢٦.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٥ ح ٧.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٠ ح ٢٠. والآيات في سورة الحج ٣٩ - ٤٠.
(١٥) الحج: ٢٩.
(١٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٦ ح ٨.
(١٧) الإنسان: ٦.

يكون المراد تأويل قضاء التفث به فإنه مفسر بإزالة الأدناس والأشعاث نحو قص الأظفار الشارب و حلق العانة وأعظم الأدناس وأخبث الأرجاس الروحانية الجهل والظلالة ومذام الأخلاق وهي إنما تزول بلقاء الإمام.

و يؤيده ما رواه الكليني بإسناده[1] عن عبد الله بن سنان عن ذريح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه قال وما ذاك قلت قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام ﴿وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال أخذ الشارب وقص الأظفار وما أشبه ذلك قال قلت جعلت فداك إن ذريحا المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام ﴿وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك قال صدق ذريح وصدقت إن للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل مثل ما يحتمل ذريح.[2]

٣٦١/٢٤ **٨٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن زياد عن الحسن بن سماعة[3] عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر بن زائدة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ الآية فقال كان قوم صالحون هم مهاجرون قوم سوء خوفا أن يفسدوهم فيدفع الله بهم من الصالحين[4] ولم يأجر أولئك بما يدفع بهم وفينا مثلهم.[5]**

بيان: أي كان قوم صالحون هجروا قوم سوء خوفا أن يفسدوا عليهم دينهم فالله تعالى يدفع بهذا القوم السوء عن الصالحين شر الكفار كما كان الخلفاء الثلاثة وبنو أمية وأضرابهم يقاتلون المشركين ويدفعونهم عن المؤمنين الذين لا يخالطونهم ولا يعاونهم خوفا من أن يفسدوا عليهم دينهم لنفاقهم وفجورهم ولم يأجر الله هؤلاء المنافقين بهذا الدفع لأنه لم يكن غرضهم إلا الملك السلطنة والاستيلاء على المؤمنين وأئمتهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وأما قوله عليه السلام وفينا مثلهم يعني نحن أيضا نهجر المخالفين لسوء فعالهم فيدفع الله ضرر الكافرين وشرهم عنا بهم.

٨٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ
٣٦٢/٢٤ **اللّٰهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وقال سمعت أبي محمد بن علي عليه السلام كثيرا ما يردد هذه الآية ﴿وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ﴾[6] فقلت يا أبة جعلت فداك أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة قال نعم.[7]**

٨٧ـ وبهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ﴾ جمعهم رسول الله ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار إن الله تعالى يقول ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ﴾ والمنسك هو الإمام لكل أمة بعد نبيها حتى يدركه نبي ألا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك وهو علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي فإني أدعوكم إلى هداه وإنه على هدى مستقيم فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون والله إذا لننازع الأمر ولا نرضى طاعته أبدا فأنزل الله[8] عز وجل ﴿ادْعُ إِلىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدىً مُسْتَقِيمٍ وَ إِنْ جادَلُوكَ فَقُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ اللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾.[9]

٨٨ـ وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ

---

(١) وإسناده هكذا: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن سليمان، عن زياد القندي، عن عبداللّه بن سلنان، عن ذريح المحاربي.
(٢) الكافي ٤: ٥٤٩ ب ٣٤١ ح ٤.
(٣) في المصدر: الحسن بن محمد بن سماعة.
(٤) في المصدر: أيهم عن الصالحين.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٠ ح ١٩.
(٦) الحج: ٥٨ ـ ٦٠.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٨ ح ٣٥ ـ ٣٦.
(٨) في المصدر: وإن كان رسول اللّه المفتون به فانزل اللّه.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٩ ح ٣٧ والآية في الحج ٦٧ ـ ٧٠.

كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا﴾[1] الآية قال كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين آية في كتاب الله فيها فرض طاعته أو فضيلة فيه أو في أهله سخطوا ذلك وكرهوا حتى هموا به وأرادوا به العظيم وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وآله أيضا ليلة العقبة غيظا وغضبا وحسدا حتى نزلت هذه الآية.[2]

وقال عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا﴾ الآية أمرهم[3] بالركوع والسجود وعبادة الله ٣٦٣/٢٤
قد افترضها الله عليهم وأما فعل الخير فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ جاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ﴾ يا شيعة آل محمد ﴿وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال من ضيق ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يا آل محمد يا من قد استودعكم المسلمين وافترض طاعتكم عليهم[4] ﴿وَ تَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَداءَ عَلَى النّاسِ﴾ بما قطعوا من رحمكم ضيعوا من حقكم ومزقوا من كتاب الله وعدلوا حكم غيركم بكم فألزموا الأرض ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ﴾ يا آل محمد وأهل بيته ﴿هُوَ مَوْلاكُمْ﴾ أنتم وشيعتكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ﴾.[5]

٨٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن القاسم بن عبيد عن جعفر بن عبد الله المحمدي[6] عن أحمد بن إسماعيل عن العباس بن عبد الرحمن عن سليمان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة أعطى عليا عليه السلام وعثمان أرضا أعلاها لعثمان وأسفلها لعلي عليه السلام فقال علي عليه السلام لعثمان إن أرضي لا تصلح إلا بأرضك فاشتر مني أو بعني فقال له أنا أبيعك فاشترى منه علي عليه السلام فقال له أصحابه أي شيء صنعت بعت أرضك من علي وأنت لو أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئا حتى يبيعك بحكمك قال فجاء عثمان إلى علي عليه السلام فقال له لا أجيز البيع فقال له بعت ورضيت وليس ذلك لك قال فاجعل بيني وبينك رجلا قال علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله فقال عثمان هو ابن عمك ولكن اجعل بيني وبينك غيره فقال علي عليه السلام لا أحاكمك إلى غير النبي صلى الله عليه وآله والنبي شاهد علينا فأبى ذلك فأنزل الله ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ إلى قوله وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[7]

٩٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد عن جعفر ٣٦٤/٢٤
بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا﴾ الآيات قال إنها نزلت في رجل اشترى من علي بن أبي طالب عليه السلام أرضا ثم ندم وندمه أصحابه فقال لعلي عليه السلام لا حاجة لي فيها فقال له قد اشتريت ورضيت فانطلق أخاصمك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أصحابه لا تخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انطلق أخاصمك إلى أبي بكر وعمر أيهما شئت بيني وبينك قال علي عليه السلام لا والله لكن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك لا أرضى بغيره[8] فأنزل الله عز وجل هذه الآيات ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا﴾ إلى قوله ﴿وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[9]

٩١ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد الكناسي عمن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز ذكره ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[10] قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم[11] حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه[12] هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله
عز ذكره لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وفي قول الله عز وجل ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ﴾ قال الذين ٣٦٥/٢٤

---

(١) الحج: ٧٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٠ ح ٣٨.
(٣) في المصدر: أمركم.
(٤) في المصدر: عليكم.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥١ ح ٤١ والآية في سورة الحج: ٧٨.
(٦) في نسخة من المصدر: الحميري. وهو الصحيح. وكذا ما يأتي من الحديث اللاحق.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٧ ح ١٨. والآيات في سورة النور: ٤٧ ـ ٥١.
(٨) في المصدر: فلا أرضى بغيره.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٧ ح ١٩.
(١٠) الطلاق: ٢ ـ ٣.
(١١) في «أ»: ويتبعون أهواءهم.
(١٢) في المصدر: فينقلونه إليهم فيعيه هؤلاء وتضيعه.

يغشون الإمام إلى قوله عز وجل ﴿لٰا يُسْمِنُ وَ لٰا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[1] قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول و لا يغنيهم القعود.[2]

بيان: حمل عليه السلام الرزق في الآية على الرزق الروحاني وهو العلم قوله عليه السلام يغشون الإمام أي يدخلون عليه مع النصب وعدم الولاية فلا ينتفعون بالدخول عليه[3] ولا يمكنهم ترك السؤال لجهلهم أو المراد أنهم في زمن القائم عليه السلام لا ينفعهم الدخول عليه لعلمه بنصبهم الذي أضمروه ولا الجلوس في البيوت لعلمه بهم وعدم تمكينه إياهم لذلك.

٩٢ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن الحسين عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] قال نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا و توافقوا لئن مضى محمد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبدا فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية قال قلت قوله عز وجل ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[5] قال و هاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم قال أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل ٣٦٦/٢٤
الحسين عليه السلام وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله قلت ﴿وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدٰاهُمٰا عَلَى الْأُخْرىٰ فَقٰاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ فَإِنْ فٰاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا بِالْعَدْلِ﴾[6] قال الفئتان إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم أهل هذه الآية وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم وعفا وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل قال قلت قوله عز وجل ﴿وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ﴾[7] قال هم أهل البصرة هي المؤتفكة قلت ﴿وَ الْمُؤْتَفِكٰاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ﴾[8] قال أولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم.[9]

بيان: انقلاب البصرة إما حقيقة كقرى قوم لوط وإما مجازا بالغرق والبلايا التي نزلت عليهم ويؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم حيث قال قد ائتفكت البصرة بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة تمام الثالثة في الرجعة.

٩٣ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري معنعنا عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قرأ ﴿وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[10] قال والذي نفسي بيده لو أن رجلا عبد الله بين الركن والمقام حتى تلتقي ترقوتاه لحشره الله مع من يحب.[11]

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أي قرن كل واحد منها إلى شكله وضم إليه أي قرن كل إنسان بشكله ٣٦٧/٢٤
من أهل النار وبشكله من أهل الجنة وقيل معناه ردت الأرواح إلى الأجساد فتصير أحياء وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان وقيل أي قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين.

---

(١) الغاشية: ١.
(٢) الكافي ٨: ١٧٨ ـ ١٧٩ ح ٢٠١.
(٣) في «أ»: بالدخول ولا يمكنهم.
(٤) المجادلة: ٧.
(٥) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(٦) الحجرات: ٩.
(٧) النجم: ٥٣.
(٨) التوبة: ٧٠.
(٩) الكافي ٨: ١٧٩ ـ ١٨١ ح ٢٠٢.
(١٠) التكوير: ٧.
(١١) تفسير الفرات: ٥٤١ ح ٦٩١.

٩٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً﴾[1] قال من تولى الأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وآله واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى يصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام هو قول الله عز وجل ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهٰا﴾[2] تدخله الجنة[3] وهو قول الله عز وجل ﴿قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[4] يقول أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[5] يقول متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد أو مات لننزعنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبدا وأراد الله أن يعلم نبيه الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه عز وجل ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل ﴿وَ يَمْحُ ٣٦٨/٢٤
اللّٰهُ الْبٰاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰاتِهِ﴾ يقول الحق لأهل بيتك الولاية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾[6] ويقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذٰا إِلاّٰ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[7] وفي قول الله عز وجل ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ﴾ قال أقسم بقبر محمد صلى الله عليه وآله[8] إذا قبض ﴿مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ﴾ يقول ما يتكلم لفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل ﴿إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[9] وقال الله عز وجل لمحمد ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مٰا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ﴾[10] قال لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ﴾[11] يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر وهو قوله عز وجل ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[12] وقوله ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهٰارَ فَإِذٰا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾.[13]

و قوله عز وجل ﴿ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لاٰ يُبْصِرُونَ﴾[14] يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله فظهرت[15] الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل ﴿وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدىٰ لاٰ يَسْمَعُوا وَ تَرٰاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لاٰ يُبْصِرُونَ﴾[16] ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل ﴿اللّٰهُ نُورُ ٣٦٩/٢٤
السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ يقول أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ﴾ يقول إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصي ﴿يُوقَدُ[17] مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ﴾[18] فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل ﴿رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[19] وهو قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[20]

﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾[21] يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة

---

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) النمل: ٨٩.
(٣) في المصدر: يدخله الجنة.
(٤) سبأ: ٤٧.
(٥) سورة ص: ٨٦.
(٦) الشورى: ٢٤.
(٧) الأنبياء: ٣.
(٨) في المصدر: أقسم بقبض محمد.
(٩) النجم: ١ ـ ٤.
(١٠) الأنعام: ٥٨.
(١١) البقرة: ١٧.
(١٢) يونس: ٥.
(١٣) يس: ٣٧.
(١٤) البقرة: ١٧.
(١٥) في المصدر: وظهرت.
(١٦) الأعراف: ١٩٨.
(١٧) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: توقد.
(١٨) النور: ٣٥.
(١٩) هود: ٧٣.
(٢٠) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢١) النور: ٣٥.

إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١] **وقوله عز وجل** ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ **يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون** ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[٢] **يقول يكادون أن يتكلمون بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك.**[٣]

٣٧٠/٢٤ **بيان:** قوله فذاك يزيده أي مودتهم مستلزمة لمودة هؤلاء أو لا تقبل مودة هؤلاء إلا بمودتهم قوله عليه السلام وهو قول الله أي المراد بالحسنة فيها أيضا مودة الأوصياء عليهم السلام أي نزلت فيها أي هي الفرد الكامل من الحسنة التي يشترط قبول سائر الحسنات بها فكأنها منحصرة فيها قوله عليه السلام أجر المودة الإضافة بيانية وما ذكره عليه السلام وجه حسن تام في الجمع بين الآيات التي وردت في أجر الرسالة لأن الله تعالى قال في موضع ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٤] فدلت على أن المودة أجر الرسالة وقال في موضع آخر ﴿قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٥] أي الأجر الذي سألتكم يعود نفعه إليكم وقال في موضع آخر ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[٦] فيظهر من تفسيره عليه السلام هنا أن المراد به أن أجر الرسالة إنما أطلبه ممن قبل قولي و أطاعني واتخذ إلى ربه سبيلا وقال عز ذكره في موضع آخر ﴿قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[٧] فهذا على تفسيره عليه السلام متوجه إلى الكافرين والجاحدين والمنافقين قوله عليه السلام يقول الحق أي عنى بالحق الولاية قوله يقول بما ألقوه تفسير لقوله ﴿بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾[٨] قوله عليه السلام أقسم بقبر محمد صلى الله عليه وآله أي المراد بالنجم الرسول كما بيناه في باب مفرد والمراد بهويه أي سقوطه وهبوطه غروبه أو صعوده وموته وغيبته في التراب أو صعود روحه المقدسة إلى رب الأرباب.

قوله عليه السلام لو أني أمرت لعله على تأويله عليه السلام في الكلام تقدير أي لو أن عندي الأخبار بما تستعجلون به ولم يفسر عليه السلام الجزاء لظهوره أي لقضي الأمر بيني وبينكم لظهور كفركم ونفاقكم ووجوب قتلكم
٣٧١/٢٤ وقوله عليه السلام فكان مثلكم لبيان ما يترتب على ذهابه صلى الله عليه وآله من بينهم من ضلالتهم وغوايتهم وبه أشار عليه السلام إلى تأويل حسن لآية أخرى وتشبيه تام كامل فيها وهي ما ذكره الله تعالى في وصف المنافقين حيث قال ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ﴾ فالمراد استضاءة الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله من العلم والهداية واستدل عليه السلام على أن المراد بالضوء هاهنا نور محمد صلى الله عليه وآله بأن الله مثل في جميع القرآن الرسول صلى الله عليه وآله بالشمس ونسب إليها الضياء والوصي بالقمر ونسب إليه النور فالضوء للرسالة والنور للإمامة وهو قوله عز وجل ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[٩] وربما يستأنس لذلك بما ذكروه من أن الضياء يطلق على ضوء النير بالذات النور على نور المضيء بالغير ولذا ينسب النور إلى القمر لأنه يستفيد النور من الشمس ولما كان نور الأوصياء مقتبسا من نور الرسول صلى الله عليه وآله وعلمهم عليهم السلام من علمه عبر عن علمهم وكمالهم بالنور وعن علم الرسول صلى الله عليه وآله بالضياء.

و أشار عليه السلام إلى تأويل آية أخرى وهي قوله عز وجل ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهٰارَ﴾[١٠] فهي إشارة إلى ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وغروب شمس الرسالة فالناس مظلمون إلا أن يستضيئوا بنور القمر هو الوصي ثم ذكر عليه السلام تتمة الآية السابقة بعد بيان أن المراد بالإضاءة إضاءة شمس الرسالة فقال المراد بإذهاب الله نورهم قبض النبي صلى الله عليه وآله فظهرت الظلمة بالضم أو بالتحريك فلم يبصروا فضل أهل بيته عليهم السلام.

و قوله عليه السلام بعد ذلك وهو قوله عز وجل ﴿وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ يحتمل أن يراد به أنها نزلت في شأن الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وذهاب نورهم فصاروا كمن كان في ظلمات ينظر ولا يبصر شيئا ويحتمل أن

(١) آل عمران: ٦٧.
(٢) النور: ٣٥.
(٣) الكافي ٨: ٣٧٩ - ٣٨١ ح ٥٧٤.
(٤) الشورى: ٢٣.
(٥) سبأ: ٤٧.
(٦) الفرقان: ٥٧.
(٧) سورة ص: ٨٦.
(٨) الحديد ٦.
(٩) يونس: ٥.
(١٠) يس: ٣٧.

يكون على سبيل التنظير أي كما أن في زمان الرسول ﷺ أخبر الله عن حال جماعة تركوا الحق و اختاروا الضلالة فأذهب الله نور الهدى عن أسماعهم وأبصارهم فصاروا بحيث مع سماعهم الهدى كأنهم لا يسمعون ومع رؤيتهم الحق كأنهم لا يبصرون فكذا هؤلاء لذهاب نور الرسالة من بينهم لا يبصرون الحق وإن كانوا ينظرون إليه قوله عليه السلام النور الذي فيه العلم هو عطف بيان للنور.

٣٧٢/٢٤ **٩٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن حميد بن زياد عن ابن سماعة عن ابن سدير عن أبي محمد الحناط قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل** ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾(١) **قال ولاية علي عليه السلام.**(٢)

٩٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن صفوان عن أبي عثمان عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ﴾ **قال خروج القائم** ﴿ما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾(٣) **قال هم بنو أمية الذين متعوا في دنياهم.**(٤)

٩٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسن الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّاجِدِينَ﴾(٥) **قال في علي وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته عليهم السلام.**(٦)

٩٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي من طريق العامة عن ابن عباس(٧) **قال قوله عز وجل** ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَ الْبَصِيرُ﴾ **قال الأعمى أبو جهل والبصير أمير المؤمنين عليه السلام** ﴿وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ﴾ **فالظلمات أبو جهل والنور أمير المؤمنين** ﴿وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ﴾ **فالظل ظل أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة والحرور يعني جهنم لأبي جهل ثم جمعهم جميعا فقال** ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ﴾(٨) **فالأحياء علي وحمزة و جعفر والحسن الحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام والأموات كفار مكة.**(٩)

٣٧٣/٢٤ **٩٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب المسعودي عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي عن محمد عن أبي الحكم بن المختار عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال** ﴿حم﴾ **اسم من أسماء الله عز وجل** ﴿عسق﴾ **علم علي بفسق كل جماعة و نفاق كل فرقة.**(١٠)

١٠٠ـوبحذف الإسناد يرفعه إلى محمد بن جمهور عن السكوني عن أبي جعفر قال ﴿حم﴾ **حتم**(١١) **و**﴿عين﴾ **عذاب و** ﴿سين﴾ **سنون كسني يوسف و**﴿قاف﴾ **قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه وناس من كلب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم عليه السلام بمكة وهو مهدي هذه الأمة.**(١٢)

١٠١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل(١٣) **عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار قال حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال كنت عند أبي يوما قاعدا**(١٤) **حتى أتى رجل فوقف به قال أفيكم باقر العلم ورئيسه**(١٥) **محمد بن علي قيل له نعم فجلس طويلا ثم قام إليه فقال يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا** ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً﴾(١٦) **قال نعم الموالي بنو العم وأحب الله أن يهب له وليا من صلبه وذلك أنه فيما كان علم من فضل**

---

(١) الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٦.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٩١ ح ١٦.
(٣) الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٩٢ ح ١٨.
(٥) الشعراء: ٢١٩.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٩٦ ح ٢٣.
(٧) في المصدر: عن ابن عباس، عن أنس بن مالك، عن شهاب، عن أبي صالح.
(٨) فاطر: ١٩ ـ ٢٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٨٠ ح ٥.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤١ ح ١.
(١١) في المصدر: حميم.
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٤٢ ح ٣.
(١٣) في المصدر: محمد بن همام بن سهيل. وهو الصحيح.
(١٤) في المصدر: قائماً.
(١٥) في نسخة: وزينة.
(١٦) مريم: ٥.

٣٧٤/٢٤ محمدﷺ قال يا رب أمع ما شرفت محمدا وكرمته ورفعت ذكره حتى قرنته بذكرك فما يمنعك يا سيدي أن تهب له[1] ذرية من صلبه فيكون فيها النبوة قال يا زكريا قد فعلت ذلك بمحمدﷺ ولا نبوة بعده وهو خاتم الأنبياءلكن الإمامة لابن عمه وأخيه علي بن أبي طالب من بعده وأخرجت الذرية من صلب علي إلى بطن فاطمة بنت محمد وصيرت بعضها من بعض فخرجت منه الأئمة حججي على خلقي وإني مخرج من صلبك ولدا يرثك ﴿وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ فوهب الله له يحيىعليه السلام.[2]

١٠٢ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن سهل[3] عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسىعليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنٰا مَعَ نُوحٍ﴾ قال نحن ذرية إبراهيم والمحمولون مع نور ونحن صفوة الله وأما قوله ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا﴾ فهم والله شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا[4] فحيوا عليهماتوا عليه وصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقة القلب فقال ﴿إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا﴾ قال عز وجل ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وهو جبل من صفر يدور في وسط جهنم ثم قال عز وجل ﴿إِلاّٰ مَنْ تٰابَ﴾ من غش آل محمد ﴿وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لاٰ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ إلى قوله ﴿مَنْ كٰانَ تَقِيًّا﴾.[5]

٣٧٥/٢٤ ١٠٣ـفس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني[6] عن أبي الطفيل عن أبي جعفرعليه السلام قال جاء رجل إلى علي بن الحسينعليه السلام فقال له إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت و فيمن نزلت فقال أبي سله فيمن نزلت ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[7] وفيمن نزلت ﴿وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[8] وفيمن نزلت ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا وَ رٰابِطُوا﴾[9] فأتاه الرجل فسأله فقال وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل إلى أبيعليه السلام فقال أبيعليه السلام فهل أجابك بالآيات قال لا قال أبي لكن أجيبك فيها بعلم ونور[10] غير المدعى ولا المنتحل أما قوله ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ففيه نزل[11] وفي أبيه وأما قوله ﴿وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت[12] وأما الأخرى ففي بنيه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وأما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فإن الله خلقه أرباعا لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة من ذلك النور نور أخضر منه اخضرت الخضرة ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ونور أحمر منه احمرت الحمرة ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول[13] العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقدسه بأصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو أذن للسان واحد فأسمع شيئا مما تحته لهدم[14] الجبال والمدائن والحصون وكشف[15] البحار ولهلك ما دونه له ثمانية أركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون بالليل والنهار لاٰ يَفْتُرُونَ ولو
٣٧٦/٢٤ أحس حس شيء[16] مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الأحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس الرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال فقال لقد طمع الحائر[17] في غير مطمع أما إن في صلبه وديعة قد ذرئت

(١) في المصدر: تهب لي.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠١ ح ٢.
(٣) في المصدر: محمد بن همام بن سهيل. وقد تقدم أنه هو الصحيح.
(٤) في «أ»: واجتبيناهم علينا.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٥ ح ١٢. والآيات في سورة مريم ٥٨ ـ ٦٣.
(٦) في المصدر: عمران اليماني. والصحيح ما في المتن.
(٧) الإسراء: ٧٢.
(٨) هود: ٣٤.
(٩) آل عمران: ٢٠٠.
(١٠) في المصدر: وينور.
(١١) في نسخة: نزلت.
(١٢) في نسخة: والمصدر: ففيه نزلت وفي أبيه.
(١٣) في المصدر: لأول.
(١٤) في نسخة: ولو سمع واحداً شيئاً منها شيء مماتحته لانهدم.
(١٥) في نسخة: لخسف كش البحار.
(١٦) في نسخة: شيئاً.
(١٧) في نسخة: الخائن الخاسر.

لنار جهنم فيخرجون أقواما من دين الله وستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون ﴿حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ﴾.[1]

بيان: قوله عليه السلام ففي أبيه نزلت أي هو من جملة الذين هم مصداق الآية في هذه الأمة ونزلت لتهديدهم وتنبيههم ولا ينافي وقوعها في سياق قصة نوح عليه السلام وكونه حكاية لقوله قوله ففي بنيه نزلت وفينا أي فينا نزلت إن نصبر في دولة بنيه ونرابط حتى يظهر أمرنا وفي أكثر النسخ ابنه على إرادة الجنس أو أول من خرج منهم ثم بين عليه السلام أن من نسله من يرابط وينتظر الغلبة في دولة بني أمية ومن نسلنا من يرابط وينتظر الفرج في دولة بني أمية ودولتهم.

قوله ولو أحس أي لو أحس الحاس أو ابن عباس حس شيء أي صوت شيء مما فوقه لم يقدر على ذلك طرفة عين بل يهلك وفي بعض النسخ شيئا أي لو أحس حس من الحواس شيئا من تلك الأصوات لبطل الحس ولم يطق ذلك وفي بعضها ولو أحس شيء مما فوقه فهو على بناء المجهول أو قوله مما فوقه مفعول أحس أي شيئا مما فوقه قوله بينه أي بين المرء وابن عباس أو الملك أو الحاس وبين الأحساس بالفتح جمع حس أي الأصوات ويحتمل الكسر الجبروت أي حجب الجبروت والكبرياء والعظمة وغير ذلك مانعة عن وصول الأصوات إلى الخلق. ٣٧٧/٢٤

قوله عليه السلام لقد طمع الحائر أي ابن عباس الجاهل المتحير فيما ليس له الطمع فيه من علم الغيوب.

قوله عليه السلام تنهض تلك الفراخ في غير وقت أي يخرجون عند استقرار دولة بني عباس وعدم انقضاء ملكهم ويطلبون ما لا يمكنهم إدراكه من الظفر عليهم وأما الأئمة وشيعتهم فلا يستعجلون بل يصبرون إلى أن يؤذن لهم وقد تكلمنا في تحقيق الأنوار والحجب في كتاب السماء والعالم.

١٠٤ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه الحسين بن أبي العلاء وعبد الله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني في الخلق أنه مثلهم مخلوق ﴿يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّمٰا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَمَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صٰالِحاً وَ لاٰ يُشْرِكْ بِعِبٰادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2] قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم ولايتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله ﴿الَّذِينَ كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ﴿ذِكْرِي﴾ قلت قوله ﴿لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله ﴿أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبٰادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيٰاءَ إِنّٰا أَعْتَدْنٰا جَهَنَّمَ لِلْكٰافِرِينَ نُزُلاً﴾[3] قال يعنيهما وأشياعهما
٣٧٨/٢٤ الذين اتخذوهما من دون الله أولياء وكانوا يرون أنهم يحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين قلت قوله ﴿إِنّٰا أَعْتَدْنٰا جَهَنَّمَ لِلْكٰافِرِينَ نُزُلاً﴾ أي منزلا فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله قلت قوله ﴿نُزُلاً﴾ قال مأوى ومنزلا.[4]

بيان: قوله فمن أشرك بعبادة ربه كأنه على سبيل القلب واعلم أن المفسرين فسروا ﴿النزل﴾ بما يعد للضيف لكن ورد في اللغة بمعنى المنزل كما فسره عليه السلام به قال الفيروزآبادي النزل بضمتين المنزل وما يهيئ للضيف قبل أن ينزل عليه.[5]

١٠٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي فقال ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفيمن نزلت قال فسله فيمن نزلت ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[6] وفيمن نزلت ﴿وَ لاٰ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[7] وفيمن نزلت ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا وَ رٰابِطُوا﴾[8] فأتاه الرجل فغضب وقال وددت أن الذي

---

(١) تفسير القمي ١: ٤١٣ ـ ٤١٤.
(٢) الكهف: ١١٠.
(٣) الكهف: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢١.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٥٧.
(٦) الإسراء: ٧٢.
(٧) «إن كان الله يريد أن يغويكم» سقطت من نسخة «أ»، والآية من سورة هود: ٣٤.

أمرك بهذا[٩] واجهني فأسائله ولكن سله عن العرش مم خلق وكيف هو فانصرف الرجل إلى أبي فقال ما قيل له فقال هل أجابك في الآيات قال لا قال لكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعى ولا المنتحل أما الأوليان فنزلتا فيه في أبيه[١٠] وأما الأخرى فنزلت في أبي[١١] وفينا ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد و سيكون من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.[١٢]

٣٧٩/٢٤ ١٠٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾.[١٣]

قال الإمام عليه السلام قال الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿حَلالاً طَيِّباً﴾ لكم إذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن أهانه وصغره ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ ما يخطو بكم إليه ويغريكم[١٤] به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين وأمره بنصب من جعله أفضل الوصيين وسائر من جعلهم خلفاءه[١٥] وأولياءه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ لكم العداوة ويأمركم بمخالفة أفضل النبيين ومعاندة أشرف الوصيين ﴿إِنَّما يَأْمُرُكُمْ﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ بإمامة من لم يجعل الله له في الإمام حظا ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا به.

قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضلت على الخلق أجمعين وشرفت على جميع النبيين واختصصت بالقرآن العظيم وأكرمت بعلي سيد الوصيين وعظمت بشيعته خير شيعة النبيين والوصيين وقيل لي يا محمد قابل نعمائي عليك بشكر المعتري للمزيد فقلت يا ربي وما أفضل ما أشكرك به فقال لي يا محمد أفضل ذلك بثك فضل أخيك[١٦] علي وبعثك سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته وأمرك إياهم أن لا يتوادوا إلا في ولا يتباغضوا إلا في

٣٨٠/٢٤ و لا يوالوا ولا يعادوا إلا في وأن ينصبوا الحرب لإبليس وعتاة مردته الداعين إلى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم منهم العداوة لأعداء محمد وعلي وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على إبليس وجنوده تفضيل محمد على جميع النبيين تفضيل علي على سائر أمته أجمعين واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب والحليم[١٧] لا يجهل والمصيب لا يغفرالذي بمحبته تثقل موازين المؤمنين وبمخالفته تخف موازين الناصبين فإذا هم فعلوا ذلك كان إبليس وجنوده المردة أخسأ المهزومين وأضعف الضعيفين.[١٨]

إيضاح: امترى الشيء استخرجه.

١٠٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّٰهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾.[١٩]

قال الإمام عليه السلام وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل في كتابه من وصف محمد وحلية علي ووصف فضائله وذكر مناقبه وإلى الرسول وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب فاقتدوا بدين آبائهم[٢٠] في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنابذة علي ولي الله عليه السلام قال الله عز وجل ﴿أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ[٢١] شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾ إلى شيء من الصواب.

قال علي بن الحسين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله اتبعوا أخي ووصيي علي بن أبي طالب بأمر الله ولا تكونوا كالذين اتخذوا أربابا من دون الله تقليدا لجهال آبائهم الكافرين بالله فإن المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله

---

(٨) آل عمران: ٢٠٠.
(٩) في «أ»: أمر بهذا.
(١٠) في المصدر: فنزلتا في أبيه.
(١١) في المصدر: في أبيه.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢٨ ح ١٢٩.
(١٣) البقرة: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(١٤) في المصدر: يغركم.
(١٥) في نسخة: جعلهم من خلفاءه.
(١٦) في نسخة: لفضل أخيك.
(١٧) في نسخة: والحكيم.
(١٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٠ ـ ٥٨٢ ح ٣٤٢.
(١٩) البقرة: ١٧٠.
(٢٠) في نسخة: فاقتدوا بآبائهم.
(٢١) في المصدر: يعقلون. والتفسير إن أريد به ما في سورة البقرة فهو ما عليه في المصدر. وإن أريد به مطلق الآيات القرآنية صحيحة في سورة المائدة: ١٠٤.

٣٨١/٢٤ **يبوء بغضب من الله ويكون من أسراء إبليس لعين الله**(١) **واعلموا أن الله عز وجل جعل أخي عليا أفضل زينة عترتي فقال ومن والاه ووالى أولياءه**(٢) **وعادى أعداءه جعلته من أفضل زينة جناني ومن أشرف أوليائي وخلصائي و من أدمن محبتنا أهل البيت فتح الله عز وجل له من الجنة ثمانية أبوابها وأباحه جميعها يدخل مما شاء منها**(٣) **وكل أبواب الجنان تناديه يا ولي الله ألم تدخلني ألم تخصني من بيننا.**(٤)

بيان: ما ذكر في العنوان موافق لما في سورة البقرة(٥) وما ذكر في التفسير موافق لما في سورة المائدة وهو قوله تعالى ﴿وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلىٰ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾(٦) ولعله من الرواة أو منه عليه السلام لبيان اتحاد مضمون الآيتين.

١٠٨ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] **قوله عز وجل** ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاٰةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.(٧)

قال الإمام قال علي بن الحسين عليه السلام ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا﴾ الآية **قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فضل عليا عليه السلام وأخبر عن جلالته عند ربه عز وجل وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته ووبخ اليهود والنصارى على كفرهم وكتمانهم لذكر محمد وعلي عليهما وآلهما السلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم فقالت اليهود قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة موسى التي أمرنا بها وقالت النصارى**
٣٨٢/٢٤ **قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلاة إليها وهي قبلة عيسى عليه السلام التي أمرنا بها وقال كل واحد من الفريقين أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلاتنا إلى قبلتنا لأنا لا نتبع محمدا على هواه في نفسه و أخيه فأنزل الله تعالى يا محمد قل** لَيْسَ الْبِرَّ **الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان** ﴿أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ **بصلاتكم** ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ **يا أيها النصارى** ﴿وَ﴾ **قبل** ﴿الْمَغْرِبِ﴾ **يا أيها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون** ﴿وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ **يعني بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد يعظم من يشاءيكرم من يشاء ويهين من يشاء ويذله لا راد لأمره و**لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴿وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ **وآمن باليوم الآخر يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيد النبيين**(٨) **وبعده علي أخوه وصفيه سيد الوصيين والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فسار فيها إلى جنات النعيم هو وإخوانه وأزواجه وذرياته والمحسنون إليهالدافعون في الدنيا عنه ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيته ظلماتها فيصير**(٩) **فيها إلى العذاب الأليم هو و شركاؤه في عقده ودينه ومذهبه والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم والتي تنادي الجنان فيها إلينا إلينا أولياء محمد وعلي عليه السلام وشيعتهما وعنا عنا أعداء محمد وعلي عليه السلام وأهل مخالفتهما وتنادي النيران عنا عنا أولياء محمدعلي وشيعتهما وإلينا إلينا أعداء محمد وعلي وشيعتهما يوم تقول الجنان يا محمد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه فاملئانا بشيعتكما مرحبا بهم وأهلا وسهلا وتقول النيران يا محمديا علي إن الله أمرنا بطاعتكما وأن يحرق بنا من تأمرانا بحرقه فاملئانا بأعدائكما** ﴿وَ الْمَلٰائِكَةِ﴾ **ومن آمن بالملائكة أنهم**(١٠) **عباد معصومون** لا يَعْصُونَ اللّٰهَ **عز وجل** ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ **وإن أشرف أعمالهم في**(١١)
٣٨٣/٢٤ **مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين المجاهرين** ﴿وَ

---

(١) في «أ»: من لايعلم دين الله يبوء بغضب الله ويكون من اسرّاء إبليس لعنه الله.
(٢) في المصدر: والاه وصفاه ووالي أولياءه. وفي «أ»: ووالى أولياءه.
(٣) في نسخة: مما يشاء منها.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٢ ـ ٥٨٣ ح ٣٤٥.
(٥) في «أ»: مواقف لسورة البقرة.
(٦) المائدة: ١٠٤.
(٧) البقرة: ١٧٧.
(٨) في نسخة: سيد المرسلين.
(٩) في المصدر: فيسير فيها.
(١٠) في نسخة: بأنهم.
(١١) في نسخة: وفي.

الْكِتَابِ﴾ يؤمنون بالكتاب الذي أنزل الله مشتملا على ذكر فضل محمد سيد المرسلين وعلى المخصوص[١] بما لم
يخص به أحد من العالمين وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين وبغض من خالفهما من
المعاندين المنافقين ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾ وآمن بالنبيين أنهم أفضل خلق الله أجمعين وأنهم كلهم دلوا على فضل محمد سيد
المرسلين وفضل علي سيد الوصيين وفضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيين وبأنهم كانوا لفضل محمد وعلي[٢]
معترفين ولهما بما خصهما الله به مسلمين وأن الله تعالى أعطى محمداﷺ من الشرف والفضل ما لم تسم إليه نفس
أحد من النبيين إلا نهاه الله عن ذلك وزجره وأمره أن يسلم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين فضلهم وأن الله قد فضل
محمدا بفاتحة الكتاب على جميع النبيين ما أعطاها أحدا قبله إلا ما أعطى سليمان بن داود من بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِيمِ فرآها أشرف من جميع ممالكه كلها التي أعطيها فقال يا رب ما أشرفها من كلمات إنها لآثر من جميع ممالكي
التي وهبتها لي قال الله تعالى يا سليمان وكيف لا تكون كذلك وما من عبد ولا أمة سماني بها إلا أوجبت له من
الثواب ألف ضعف ما أوجبت لمن تصدق بألف ضعف ممالكك يا سليمان هذه سبع ما أهبه لمحمد[٣] سيد النبيين
تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها فقال يا رب أتأذن لي أن أسألك تمامها قال الله تعالى يا سليمان اقنع بما أعطيتك[٤] ٣٨٤/٢٤
فلن تبلغ شرف محمد وإياك وأن تقترح على درجة محمد وفضله وجلاله فأخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن
ملك الجنان لما اقترح درجة محمد وعلي في الشجرة التي أمرته أن لا يقربها يروم أن يكون له فضلها وهي شجرة
أصلها محمد وأكبر أغصانها علي وسائر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم[٥] وقضبانها شيعته و أمته على مراتبهم
وأحوالهم إنه ليس لأحد مثل درجات محمد[٦] فعند ذلك قال سليمان يا رب قنعني بما رزقتني فأقنعه فقال يا رب
سلمت ورضيت وقنعت وعلمت أن ليس لأحد مثل درجات محمدﷺ.

﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته إليه يأمل
الحياة يخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ أعطى قرابة النبي الفقراء هدية وبرا[٧] لا صدقة فإن الله عزجل
قد أجلهم عن الصدقة وآتى قرابة نفسه صدقة وبرا وعلى أي سبيل أراد ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وآتى اليتامى من بني هاشم
الفقراء برا لا صدقة وآتى يتامى غيرهم صدقة وصلة ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ مساكين الناس ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع
به لا نفقة معه ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الذين يتكففون ويسألون الصدقات ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ المكاتبين يعينهم ليؤدوا فيعتقوا قال
فإن لم يكن له مال يحتمل المواساة فليجدد الإقرار بتوحيد الله ونبوة محمد رسول الله وليجهر بتفضيلنا والاعتراف ٣٨٥/٢٤
بواجب حقوقنا أهل البيت وبتفضيلنا على سائر النبيين[٨] وبتفضيل محمد على سائر النبيين وموالاة أوليائنا معاداة
أعدائنا والبراءة منهم كائنا من كانوا[٩] آباءهم وأمهاتهم وذوي قراباتهم ومودّاتهم فإن ولاية الله لا تنال إلا بولاية
أوليائه ومعاداة أعدائه ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ قال والبر بر من أقام الصلاة بحدودها وعلم أن أكبر حدودها الدخول
فيها الخروج عنها معترفا بفضل محمد سيد أنبيائه وعبيده[١٠] والموالاة لسيد الأوصياء وأفضل الأتقياء علي سيد
الأبرار وقائد الأخيار وأفضل أهل دار القرار بعد النبي الزكي المختار ﴿وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين
فإن لم يكن له مال يزكيه فزكاة بدنه وعقله وهو أن يجهر بفضل علي والطيبين من آله إذا قدر ويستعمل التقية عند
البلايا إذا عمت والمحن إذا نزلت ولأعدائنا إذا غلبوا أو يعاشر عباد الله بما لم[١١] يثلم دينه ولا يقدح في عرضه
وبما يسلم معه دينه ودنياه فهو استعمال التقية[١٢] يوفر نفسه على طاعة مولاه ويصون عرضه الذي فرض الله عليه
صيانته ويحفظ على نفسه أمواله التي جعلها الله له قياما ولدينه وعرضه وبدنه قواما ولعن[١٣] المغضوب عليهم
الآخذين من الخصال بأرذلها ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقها.

---

(١) في المصدر: محمد وعلي عليهما السلام المسلمين والوصيين المخصوصين.
(٢) في نسخة: وعلي وآلهما.
(٣) في نسخة: وما وهبته لمحمد.
(٤) في المصدر: بما آتيتك.
(٥) في المصدر: على قدر مراتبهم.
(٦) في نسخة والمصدر: ليس لأحد يا سليمان من درجات الفضائل عندي مالمجد.
(٧) في المصدر: أو برّاً.
(٨) في المصدر: آل النبيين.
(٩) في نسخة والمصدر: كائناً من كان.
(١٠) في المصدر: سيد عبيده وإمائه.
(١١) في المصدر: والأعداد إذا غلبوا أو يعاشر عباد الله بما لا.
(١٢) في المصدر: فهو باستعمال التقية.
(١٣) في نسخة: ولعنة.

ثم قال ﴿وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذٰا عٰاهَدُوا﴾ قال ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما يعلمون من شرفه الله تعالى وفضل من فضله الله وأن لا يضعوا الأسماء الشريفة على من لا يستحقها من المقصرين والمسرفين الضالين الذين ضلوا عمن دل الله عليه بدلالاته واختصه بكراماته الواصفين له بخلاف صفاته والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته الذين سموا بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصرين المتمردين.

ثم قال ﴿وَ الصّٰابِرِينَ فِي الْبَأْسٰاءِ﴾ يعني في محاربة الأعداء ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته يهتف به يدفعه وإياهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين ﷺ ﴿وَ الضَّرّٰاءِ﴾ الفقر والشدة ولا فقر أشد من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من أعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين ﴿وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على محمد رسول الله وعلى علي ولي الله ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداء الله قال الله عز وجل ﴿أُولٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفات التي ذكرها الموصوفون بها ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم وصدقوا(١) أقاويلهم بأفاعيلهم ﴿وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتقائه من عذاب النار ولما أمروا باتقائه من شرور النواصب الكفار.(٢) ٣٨٦/٢٤

١٠٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن النعمان عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفرؑ في قول الله ﴿يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال هي الولاية وهو قول الله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ﴾(٣) قال هي الولاية.(٤)

١١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن ربعي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرؑ في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقٰامُوا التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾(٥) قال الولاية.(٦) ٣٨٧/٢٤

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله.(٧)

كا: [الكافي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد مثله.(٨)

بيان: لعل المعنى أن الولاية أهم الأشياء التي أنزلت إليهم وأعظمها.

١١١ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد قال كنت في محمل أقرأ إذ ناداني أبو عبد الله اقرأ يا سليمان وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك ﴿وَ الَّذِينَ لٰا يَدْعُونَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ وَ لٰا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ إِلّٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثٰاماً يُضٰاعَفْ﴾ فقال هذه فينا أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أنا لا نزني اقرأ يا سليمان فقرأت حتى انتهيت إلى قوله ﴿إِلّٰا مَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صٰالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ﴾ قال قف هذه فيكم إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئا شيئا(٩) فيقول عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا فيقول أعرف يا رب قال حتى يوقفه على سيئاته كلها كل ذلك يقول أعرف فيقول(١٠) سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم أبدلوها لعبدي حسنات قال فترفع صحيفته للناس فيقولون سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل ﴿فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِهِمْ حَسَنٰاتٍ﴾ قال ثم قرأت حتى انتهيت إلى قوله ﴿وَ الَّذِينَ لٰا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذٰا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرٰاماً﴾ فقالؑ هذه فينا ثم قرأت ﴿وَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِّرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً﴾ فقال هذه فيكم إذا ذكرتم فضلنا لم تشكوا ثم قرأت ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا وَ ذُرِّيّٰاتِنٰا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ إلى آخر السورة فقال هذه فينا.(١١) ٣٨٨/٢٤

١١٢ـ م: [تفسير الإمام ؑ] قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مٰا بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) في المصدر: فصدقوا.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ: ٥٨٩ ـ ٥٩٤.

(٣) المائدة: ٦٨.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ج ١٠ ب ١٨ ح ٤٠.

(٥) المائدة: ٦٦.

(٦) بصائر الدرجات: ٩٦ ج ٢ ب ٩ ح ٢.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ ح ١٤٩.

(٨) الكافي ١: ٤١٣ ب ١٦٦ ح ٦.

(٩) الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠.

(١٠) في «أ»: ويقول.

(١١) المحاسن: ١٧٠ ب ٣٦ ح ١٣٦. والآيات في سورة الفرقان من ٦٨ إلى الآخر.

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ مٰا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾.

قال الباقر ﷺ فلما قال الله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ وذكر الذباب في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبٰاباً﴾[١] الآية ولما قال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢] وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد نارا وبالصيب من السماء قالت النواصب والكفار وما هذا من الأمثال فتضرب[٣] يريدون به الطعن على رسول الله ﷺ فقال الله يا محمد ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك حياء ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحق يوضحه[٤] به عند عباده المؤمنين ﴿مٰا بَعُوضَةً﴾ ما هو بعوضة المثل ﴿فَمٰا فَوْقَهٰا﴾ فما فوق البعوضة وهو الذباب يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم ﴿فَأَمَّا ٣٨٩/٢٤
الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين وسلم لرسول الله ﷺ وللأئمة ﷺ أحكامهم وأخبارهم أحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم[٥] ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها[٦] إلا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحق و إبانته والكشف عنه وإيضاحه ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد ﷺ بمعارضتهم في علي ﷺ بلم وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به[٧] ﴿فَيَقُولُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ يقول الذين كفروا إن الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا أي فلا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضله به فرد الله تعالى عليهم قيلهم فقال ﴿وَ مٰا يُضِلُّ بِهِ﴾ يعني ما يضل الله بالمثل ﴿إِلَّا الْفٰاسِقِينَ﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمله بوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته منهم فقال عز وجل ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ﴾ المأخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالإمامة ولشيعتهما بالمحبة[٨] والكرامة ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ﴾ إحكامه وتغليظه ﴿وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وأفضل رحم وأوجبه حقا رحم محمد ﷺ فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد أعظم حقا من أبويه كذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أفظع وأفضح ﴿وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالبراءة ٣٩٠/٢٤
ممن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿أُولٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفة ﴿هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران[٩] وحرموا الجنان فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد حرمتهم نعيم الأبد.

قال وقال الباقر ﷺ إلا ومن سلم لنا ما لا يدري، ثقة بأنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح المحجات سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضا ما لا يعلم قدرها هو ولا يقادر قدرها إلا خالقها وواهبها ألا ومن ترك المراء الجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى فإذا حبسه الله[١٠] تعالى على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله وتوافقه على ذنوبه فإذا النداء من قبل الله عز وجل يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل وسلم الأمر لأئمته فلا تجادلوه وسلموه في جناني إلى أئمته يكون منيخا[١١] فيها بقربهم كما كان مسلما في الدنيا لهم وأما من عارض[١٢] بلم وكيف ونقض الجملة بالتفصيل قالت له الملائكة على الصراط واقفنا يا عبد الله وجادلنا على أعمالك كما جادلت في الدنيا[١٣] الحاكمين لك عن أئمتك فسيأتيهم[١٤] النداء صدقتم بما عامل فعاملوه ألا فواقفوه فيواقف و يطول حسابه ويشتد في ذلك الحساب عذابه فما أعظم هناك ندامته وأشد حسراته لا تنجيه هناك إلا رحمة الله إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه[١٥] وإلا فهو في النار أبد الآبدين.

---

(١) الحج: ٧٣.
(٢) العنكبوت: ٤١.
(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: فتضرب.
(٤) في المصدر: ويوضحه.
(٥) في نسخة: عليه منها في أمورهم.
(٦) في «أ»: يقف عليها.
(٧) في «أ»: ما أمره به.
(٨) في نسخة: بالجنة.
(٩) في نسخة: صاروا إليه من النيران.
(١٠) في المصدر: وترك الأذىٰ حبسه.
(١١) في نسخة: محيياً. وفي المصدر: متبجحاً.
(١٢) في المصدر: من عارضنا.
(١٣) في المصدر: وأنت في الدنيا.
(١٤) في المصدر: فيأتيهم.
(١٥) في نسخة: حملة دينه.

٣٩١/٢٤ قال الباقر عليه السلام ويقال للموفي بعهوده[١] في الدنيا ونذوره[٢] وأيمانه و مواعيده يا أيتها الملائكة وفي هذا العبد في الدنيا بعهوده فوفوا له هاهنا بما وعدناه وسامحوه ولا تناقشوه فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان وأما من قطع رحمه فإن كان وصل رحم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قطع رحم نفسه شفع أرحام محمد له إلى رحمه وقالوا لك من حسناتنا و طاعتنا[٣] ما شئت فاعف عنه فيعطونه ما يشاء فيعفوا عنه ويعوض الله المعطين ولا ينقصهم[٤] وإن كان وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم وسمى غيرهم بأسمائهم ولقبهم بألقابهم[٥] ونبز بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم قيل له يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمد الطهراء[٦] أئمتك لصداقة هؤلاء فاستعن بهم الآن ليعينوك فلا يجدوا معينا[٧] ولا مغيثا ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام ومن سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسم أضدادنا بأسمائنا ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا فإن الله عز وجل يقول لنا يوم القيامة اقترحوا لأوليائكم هؤلاء ما تغنونهم[٨] به فنقترح لهم على الله عز وجل ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض فيعطيهم الله تعالى إياه ويضاعفه لهم أضعافا مضاعفات.

٣٩٢/٢٤ فقيل للباقر عليه السلام فإن بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي وأن ما فوقها وهو الذباب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الباقر عليه السلام سمع هؤلاء شيئا لم[٩] يضعوه على وجهه إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدا ذات يوم وعلي إذ سمع قائلا يقول ما شاء الله وشاء محمد وسمع آخر يقول ما شاء الله وشاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقرنوا محمدا ولا عليا بالله عز وجل ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد ثم ما شاء علي ثم ما شاء محمد ما شاء الله ثم ما شاء علي إن مشية الله هي القاهرة التي لا تساوي ولا تكافئ ولا تداني وما محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دين الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة وما علي في دين الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي الفضل[١٠] الذي لا يفي به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ لٰا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مٰا بَعُوضَةً﴾.[١١]

توضيح:[١٢] قوله عليه السلام ما هو بعوضة المثل لعله كان في قراءتهم عليهم السلام ﴿بعوضة﴾ بالرفع كما قرئ به في الشواذ قال البيضاوي بعد أن وجه قراءة النصب بكون كلمة ﴿ما﴾ مزيدة للتنكير والإبهام أو للتأكيد وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدإ وعلى هذا يحتمل ﴿ما﴾ وجوها أخر أن تكون موصولة حذف صدر صلتها أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ انتهى.[١٣]

٣٩٣/٢٤ ثم إنه جعل قوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ من تتمة كلام المنافقين وقد ذهب إلى هذا بعض المفسرين وأما ما رده عليه السلام من نزول الآية في محمد وعلي صلوات الله عليهما فينافيه ظاهرا ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على ذلك قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم له ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ

---

(١) في «أ»: بعهده. (٢) في المصدر: في نذوره.
(٣) في المصدر: حسناتنا وطاعاتنا.
(٤) في المصدر: فيعطونه منها ما يشاء فيعفوا عنه ويعطي اللّٰه المعطين ما ينفعهم ولا ينقصهم.
(٥) في المصدر: غيرهم بألقابهم. (٦) في المصدر: الطهر.
(٧) في المصدر: لا يجد معيناً. (٨) في المصدر: ما تعينونهم.
(٩) في المصدر: ولم. (١٠) في المصدر: هو الفضل.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٥ ـ ٢١٠ ح ٩٥.
(١٢) في «أ»: بيان. (١٣) في نسخة: هي علي.

اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ فرد الله عليهم فقال ﴿وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم ﴿وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ انتهى.(١)

و أقول: يمكن الجمع بينهما بأنه عليه السلام إنما نفى كون هذا هو المراد من ظهر الآية لا بطنها ويكون في بطنها إشارة إلى ما ذكره عليه السلام من سبب هذا القول أو إلى ما مثل الله بهم عليهم السلام لذاته تعالى من قوله ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ وأمثاله لئلا يتوهم متوهم أن لهم عليهم السلام في جنب عظمته تعالى قدرا أو لهم مشاركة له تعالى في كنه ذاته وصفاته أو الحلول أو الاتحاد تعالى الله عن جميع ذلك فنبه الله تعالى بذلك على أنهم وإن كانوا أعظم المخلوقات وأشرفها فهم في جنب عظمته تعالى كالبعوضة أشباهها والله تعالى يعلم حقائق كلامه وحججه عليهم السلام.

١١٣ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لٰا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لٰا تَشْتَرُوا بِآيٰاتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ﴾(٢) قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى لليهود ﴿آمِنُوا﴾ أيها اليهود ﴿بِما أَنْزَلْتُ﴾ على محمد صلى الله عليه وآله من ذكر نبوته وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين(٣) ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ﴾ فإن مثل هذا الذكر في ٣٩٤/٢٤ كتابكم أن محمدا النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رب العالمين فاروق الأمة(٤) وباب مدينة الحكمة ووصي رسول رب الرحمة ﴿وَ لٰا تَشْتَرُوا بِآيٰاتِي﴾ المنزلة لنبوة محمد وإمامة علي والطيبين(٥) من عترته ﴿ثَمَناً قَلِيلًا﴾ بأن تجحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله وإمامة الإمام عليه السلام(٦) وتعتاضوا منها(٧) عرض الدنيا فإن ذلك وإن كثر فإلى نفاد وخسار(٨) وبوار ثم قال عز وجل ﴿وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيه فإنكم إن لم تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي صلى الله عليه وآله ولا في إمامة الوصي(٩) بل حجج الله عليكم قائمة وبراهينه بذلك واضحة قد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم أن محمدا نبي وأن عليا وصيه ولكن لست أنت ذاك ولا هذا يشيرون إلى علي فأنطق الله تعالى ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم يقول كل واحد منها للابسه كذبت أنت يا عدو الله بل النبي محمد هذا والوصي علي هذا ولو أذن لنا ٣٩٥/٢٤ لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات ولَوْ تَزَيَّلُوا لعذب الله هؤلاء عَذٰاباً أَلِيماً إنما يعجل من يخاف الفوت.(١٠)

١١٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾ قال ﴿أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ﴾(١١) المكتوبات التي جاء بها محمد وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي سيدهم وفاضلهم ﴿وَ آتُوا الزَّكٰاةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست ﴿وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عز وجل في الانقياد لأولياء الله محمد نبي الله وعلي ولي الله الأئمة بعدهما سادات أصفياء اللّٰه.(١٢)

١١٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى لسائر اليهود والكافرين المظهرين(١٣) ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰاةِ﴾(١٤) بالصبر عن الحرام على تأدية الأمانات وبالصبر عن الرئاسات الباطلة على الاعتراف لمحمد بنبوته ولعلي

(١) تفسير القمي ١: ٤٨.
(٢) البقرة: ٤١.
(٣) في «أ»: وعترته الطيبين.
(٤) في المصدر: فاروق هذه الأمة.
(٥) في «أ»: الطيبين الطاهرين.
(٦) في المصدر: وإمامة الإمام وآلهما.
(٧) في نسخة: وتعتاضوا عنها.
(٨) في نسخة: نفاذ وخسران.
(٩) في المصدر: في وصية الوصي. وفي نسخة: في إمامة وصيّه.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح ١٠٨.
(١١) البقرة: ٤٣.
(١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ح ١٠٩.
(١٣) في نسخة: والكافرين المشركين المظهرين.
(١٤) البقرة: ٤٥.

بوصيته[١] ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ على خدمتهما وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن ومرافقة خيار المؤمنين والتمتع بالنظر إلى عترة[٢] محمد سيد الأولين والآخرين علي سيد الوصيين والسادة الأخيار المنتجبين فإن ذلك أقر لعيونكم وأتم لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان و استعينوا أيضا بالصلوات الخمس وبالصلاة على محمد وآله الطيبين على قرب الوصول إلى جنات النعيم ﴿وَ إِنَّهٰا﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلانيتهم و ترك معارضتهم بلم وكيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ﴿إِلاّٰ عَلَى الْخٰاشِعِينَ﴾ الخائفين عن الله[٣] في مخالفته في أعظم فرائضه.[٤]

٣٩٦/٢٤ **١١٦ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد[٥] عن البزنطي عن هشام بن سالم عن سعد عن أبي جعفر قال نحن عنده ثمانية رجال فذكرنا رمضان فقال لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله لا يجيء ولا يذهب وإنما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا شهر رمضان فالشهر المضاف إلى الاسم والاسم اسم الله وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن جعله الله مثلا[٦] وعيدا ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه[٧] يطاف بالحصن[٨] والحصن هو الإمام فكبر[٩] عند رؤيته كانت له يوم القيامة صخرة أثقل في ميزانه من السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن قلت يا با جعفر وما الميزان قال إنك قد ازددت قوة ونظرا[١٠] يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان وذلك قول الله في الإمام ﴿لِيَقُومَ النّٰاسُ بِالْقِسْطِ﴾ قال ومن كبر بين يدي الإمام وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه الأكبر ومن يكتب الله له رضوانه الأكبر يجمع[١١] بينه وبين إبراهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال فقلت له وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لاٰ يُرِيدُونَ عُلُوًّا**
٣٩٧/٢٤ **فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ فَسٰاداً وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٢] فنحن العاقبة يا سعد وأما مودتنا للمتقين فيقول الله تبارك وتعالى ﴿تَبٰارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ﴾[١٣] فنحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا.[١٤]**

بيان: مثلا أي حجة وشرفا وفضلا لهذه الأمة أو مثلا لأهل البيت عليهم السلام وعيدا للمؤمنين بعوائد الله عليكم أو بعوده عليهم بالرحمة والرضوان[١٥] ﴿لِيَقُومَ النّٰاسُ﴾ إشارة إلى قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنٰا رُسُلَنٰا بِالْبَيِّنٰاتِ وَ أَنْزَلْنٰا مَعَهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْمِيزٰانَ لِيَقُومَ﴾[١٦] الآية وفي الخبر رموز وتأويلات كأنه لم يخل من تصحيفات.

١١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن محمد الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ قال هم نحن خاصة.[١٧]

١١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي عن أبي عبد الله قال سألته عن قوله ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ قال هي خاصة بآل محمد.[١٨]

---

(١) في المصدر: بوصيه.
(٢) في المصدر: إلى عزه.
(٣) في نسخة والمصدر: الخائفين من عقاب الله.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح ١١٥.
(٥) في البصائر: محمدبن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد.
(٦) في المصدر: جعله الله مثلاً في هذا المكان في الأصل لا يفعل الخروج في شهر رمضان لزيادة الأئمة عليهم السلام.
(٧) في «أ»: دخل عليه.
(٨) في المصدر: فلما طاف بالحصن.
(٩) في نسخة: فليكبر.
(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: ونظر.
(١١) في البصائر: كتب الله له رضوانه الأكبر يجب أن يجمع.
(١٢) القصص: ٨٣.
(١٣) الرحمن: ٧٨.
(١٤) بصائر الدرجات: ٣٣١ ـ ٣٣٢ ج ٦ ب ١٨ ح ١٢.
(١٥) في «أ»: والغفران.
(١٦) الحديد: ٢٥.
(١٧) تفسير العياشي ١: ٦٢ ح ٤٣.
(١٨) تفسير العياشي ١: ٦٢ ح ٤٤.

١١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي داود عمن سمع رسول الله ﷺ يقول أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل[١] فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني.[٢]

بيان: لعل المعنى أن المراد بقوله تعالى ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ في الباطن آل محمد ﷺ لأن إسرائيل معناه عبد الله وأنا ابن عبد الله وأنا عبد الله لقوله تعالى ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ﴾[٣] فكل خطاب حسن يتوجه إلى بني إسرائيل في الظاهر يتوجه إلي وإلى أهل بيتي في الباطن.

٣٩٨/٢٤ **١٢٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي مرفوعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ﴾ قال دولة إبليس إلى يوم القيامة وهو يوم قيامة القائم ﴿وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّٰى﴾ وهو القائم إذا قام وقوله ﴿فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ وَ اتَّقىٰ﴾ أعطى نفسه الحق واتقى الباطل ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾ أي الجنة ﴿وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنىٰ﴾ يعني بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق ﴿وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنىٰ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾ يعني النار وأما قوله إن عليا[٤] للهدى يعني أن عليا هو الهدى و إن له الآخرة والأولى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّٰى﴾ قال هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿لا يَصْلاٰها إِلَّا الْأَشْقَى﴾ قال هو عدو آل محمد ﷺ ﴿وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾[٥] قال ذاك أمير المؤمنين وشيعته.[٦]**

١٢١ـ وروي بإسناد متصل إلى سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم[٧] عن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله ﷺ ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّٰى﴾ الله خلق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى.[٨]

١٢٢ـ وروى محمد بن خالد البرقي عن يونس بن ظبيان عن علي بن أبي حمزة عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله ﷺ أنه قرأ إن عليا للهدى وإن له الآخرة والأولى وذلك حيث سئل عن القرآن قال فيه الأعاجيب فيه وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ﷺ وفيه ﴿أن عليا للهدى وأن له الآخرة والأولى﴾.[٩]

٣٩٩/٢٤ **١٢٣ـ ويؤيده ما رواه مرفوعا بإسناده عن محمد بن أورمة عن الربيع بن بكر عن يونس بن ظبيان قال قرأ أبو عبد الله ﷺ** ﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّٰى الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى﴾[١٠].

١٢٤ـ ويعضده ما رواه إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت هذه الآية هكذا والله ﴿الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى﴾.

و يدل على ذلك ما جاء في الدعاء سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لمحمد وآل محمد[١١].

١٢٥ـ أقول: روى العلامة في كشف الحق، في قوله تعالى ﴿وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[١٢] عن ابن عباس لا تقتلوا أهل بيت نبيكم.

بيان: أي أهل بيت نبيكم بمنزلة أنفسكم فيلزمكم أن تكرموهم كأنفسكم بل ينبغي أن يكونوا عندكم أولى من أنفسكم.

١٢٦ـ ختص: [الإختصاص] عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر ﷺ لم سميت يوم الجمعة يوم الجمعة قال قلت تخبرني جعلني الله فداك قال أ فلا أخبرك بتأويله الأعظم قال قلت بلى جعلني الله فداك فقال يا جابر سمى الله

---

(١) في نسخة: بني إسرائيل.
(٢) تفسير العياشي ١: ٦٢ ح ٤٥.
(٣) الإسراء: ١.
(٤) في القرآن: علينا. وكذا في المصدر.
(٥) الليل: ١٧.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٧ ح ١ والخبر ضعيف بعمرو بن شمر.
(٧) بقرينه رواية سليمان بن سماعة عنه، فهو عبدالله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل قال عنه النجاشي ـ ره ـ كذاب، غال، يروي عن الغلاة، لاخير فيه، ولا يعتد بروايته. «رجال النجاشي ٢: ٣٠ رقم ٥٩٢».
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٨ ح ٢.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٨ ح ٣.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٨ ح ٤.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٠٨ ـ ٨٠٩ ح ٥ ـ ٦.
(١٢) كذا في المصحف الشريف وفي النسخ: إنه كان بكم رحيماً. النساء: ٢٩.

الجمعة جمعة لأن الله عز وجل جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين وجميع ما خلق الله من الجن والإنس وكل شيء خلق ربنا والسماوات والأرضين والبحار والجنة والنار وكل شيء خلق الله في الميثاق فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمدﷺ بالنبوة ولعليؑ بالولاية وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[1] فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين ثم قال عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ
٤٠٠/٢٤ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ من يومكم هذا الذي جمعكم فيه والصلاة أمير المؤمنينؑ يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان الجن الإنس و السماوات والأرضون والمؤمنون بالتلبية لله عز وجل فامضوا إلى ذكر الله وذكر الله أمير المؤمنين ﴿وَ ذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يعني الأول ﴿ذٰلِكُمْ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنينؑ وولايته ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من بيعة الأول وولايته ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني بالأرض الأوصياء أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين كنى الله في ذلك عن أسمائهم فسماهم بالأرض وابتغوا فضل الله قال جابر ﴿وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ﴾ قال تحريف هكذا نزلت[2] وابتغوا فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ثم خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمداﷺ فقال يا محمد ﴿إِذا رَأَوْا﴾ الشكاك والجاحدون ﴿تِجارَةً﴾ يعني الأول ﴿أَوْ لَهْواً﴾ يعني الثاني انصرفوا إليها قال قلت ﴿انْفَضُّوا إِلَيْها﴾ قال تحريف هكذا نزلت ﴿و تركوك﴾ مع علي ﴿قائما قل﴾ يا محمد ﴿ما عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من ولاية علي والأوصياء ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ﴾ يعني بيعة الأول الثاني ﴿للذين اتقوا﴾ قال قلت ليس فيها ﴿للذين اتقوا﴾ قال فقال بلى هكذا نزلت وأنتم هم الذين اتقوا ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾.[3]

٤٠١/٢٤ ١٢٧ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها﴾ قال أبو عبد اللهؑ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زكاه النبيﷺ.[4]

بيان: على هذا التأويل يكون المراد بالنفس نفس أمير المؤمنينؑ حيث ألهمه الله تعالى خيره‌شره ويكون المراد بمن دساها من أخفى فضلهؑ.

١٢٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج عن يونس عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهؑ في قول الله تعالى ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ[5] أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ قال الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصة قال لا ينفع إيمانها لأنها سلبت.[6]

بيان: لعلهؑ فسر كسب الخير بالإقرار بالأنبياء والأوصياء في الدنيا فإذا لم يفعلوا لم ينفعهم الإيمان في الميثاق لأنه سلب منهم.

١٢٩ـ كا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن يونس عن صباح المزني عن أبي حمزة عن أحدهماؑ في قول الله جل‌عز ﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال إذا جحد إمامة أمير المؤمنين ﴿فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.[7]

١٣٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أبو عبد الله الحسين بن جبير في نخب المناقب، قال روينا حديثا مسندا عن أبي الورد عن أبي جعفرؑ قال قوله عز وجل ﴿أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ هو علي بن

---

(١) فصلت: ١١.

(٢) من الواضح ان الخبر مرسل لذا لا يعوّل عليه. سيّما وان كتاب الاختصاص لم يثبت انه للشيخ المفيد. وكيفما يكن فإن الخبر مردود لتعارضه مع بديهيات المذهب.

(٣) الاختصاص: ١٢٩ ـ ١٣٠. والآيات في سورة المنافقين: ٩ ـ ١١.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٢٢ وفيه: زكاة ربه. والآية في الشمس: ٩.

(٥) في المصدر: يعني في الميثاق.

(٦) الكافي ١: ٤٢٨ ب ١٦٦ ح ٨١.

(٧) الكافي ١: ٤٢٩ ب ١٦٦ ح ٨٢. والآية في سورة البقرة: ٨١.

أبي طالب والأعمى هنا هو عدوه وأولو الألباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَ لٰا يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ﴾[1] المأخوذ عليهم في الذر بولايته ويوم الغدير.[2]

١٣١ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود قال قال موسى بن جعفر عليه السلام سألت أبي عن قول الله عز وجل ﴿وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[3] الآية قال نزلت فينا خاصة.[4] ٢٠٢/٢٤

١٣٢ـكا: [الكافي] علي عن أبيه وعلي بن محمد القاشاني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مٰا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ رٰاجِعُونَ﴾[5] قال ما الذي أتوا أتوا و الله الطاعة مع المحبة والولاية وهم مع ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في طاعتنا وولايتنا.[6]

---

(١) الرعد: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٣١ سورة الرعد ح ٨.

(٣) الحج: ٣٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٣٧ سورة الحج ح ١١.

(٥) المؤمنون: ٦.

(٦) الكافي ١: ٤٥٦ ب ٢٠٣ ح ١٥٠. وفيه اختلاف يسير. وأورد الكافي الحديث بتمامه.

الى هنا ينتهي الجزء الرابع والعشرون من التقسيم السابق للبحار، وقد اتممنا تحقيقه بفضل اللّه وتعاون جملة من الاخوة والاخوات. جزاهم اللّه خير الجزاء.

أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم

باب ١ بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم عليهم السلام وأنهم من نور واحد

1/25 ١ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن داود بن محمد النهدي عن بعض أصحابنا قال دخل ابن أبي سعيد المكاري[١] على الرضا صلوات الله عليه فقال له أبلغ الله من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك فقال له ما لك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحدأنا من أبي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد.[٢]

فس: [تفسير القمي] أبي عن داود النهدي قال دخل أبو سعيد المكاري وذكر مثله.[٣]

٢ـختص: [الإختصاص] عنهم عليهم السلام إن الله خلقنا قبل الخلق بألفي ألف عام فسبحنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا.[٤]

2/25 ٣ـكتاب فضائل الشّيعة للصّدوق (رحمه اللّه) بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: كنّا جلوساً مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[٥] فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد[٦] فقال الله تبارك وتعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم[٧] في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتى منه بنا يهتدي المهتدون فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته ومن أبغضنا أبغضه الله و أسكنه ناره ولا يحبنا إلا من طاب مولده.[٨]

٤ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده الدوس بن أبي الدوس[٩] وابن ظبيان والقاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيدا قال سل وأوجز قلت أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبينة وأرضا مدحية[١٠] أو

---

(١) لربما أن الصحيح خلوه من لفظة: ابن.
(٢) معاني الأخبار: ٢١٨ ب ٢١١ ح ١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٤) الاختصاص: ٩١.
(٥) سورة ص: ٧٥.
(٦) في المصدر: ولم يسجد.
(٧) في المصدر: عنىٰ من هؤلاء الخمسة المكتوبة.
(٨) فضائل الشيعة: ٤٩ ـ ٥٠ ح ٧.
(٩) تفسير الفرات: ٥٥٢ ح ٧٠٧.
(١٠) في المصدر: وأرضاً مدحية وطوداً.

ظلمة ونورا قال يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت أما علمت أن حبنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا إن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وإن الحيطان لها آذان كآذان الناس قال قلت قد سألت عن ذلك قال يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا ومن تخلف عنا هوى لا ندخله في باب ضلال ولا نخرجه من باب هدى ونحن رعاة شمس الله نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن القبة التي طالت أطنابها واتسع فناؤها من ضوى إلينا نجا إلى الجنة ومن تخلف عنا هوى إلى النار قلت لوجه ربي الحمد.[1]

بيان: رعاة شمس الله أي نرعيها ترقبا لأوقات الفرائض والنوافل ويحتمل أن يراد بها النبي صلى الله عليه وآله ٣/٢٥
و ضوى إليه كرمي أوى إليه وانضم.

٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق رحمه الله في كتاب المعراج، عن رجاله إلى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام ويقول يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور و غمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقررهم بالربوبية[2] فأول خلق إقرارا[3] بالربوبية أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى صدقتما وأقررتما يا محمد ويا علي وسبقتما خلقي إلى طاعتي وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما فأنتما صفوتي من خلقي والأئمة من ذريتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيين والمنتجبين حتى وصل النور والطينة إلى صلب عبد المطلب فافترق نصفين فخلقني الله من نصفه واتخذني نبيا ورسولا وخلقك من النصف الآخر فاتخذك خليفة[4] ووصيا ووليا فلما كنت من عظمة ربي كقاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ قال لي يا محمد من أطوع خلقي لك فقلت علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عز وجل فاتخذه خليفة ووصيا فقد اتخذته صفيا ووليا يا محمد ٤/٢٥
كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق[5] محبة مني لكما ولمن أحبكما وتولاكما وأطاعكما فمن أحبكما وأطاعكما وتولاكما كان عندي من المقربين ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالين ثم قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي فمن ذا يلج بيني وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة فأنت أحق الناس بي في الدنيا والآخرة وولدك ولدي وشيعتكم[6] شيعتي وأولياؤكم أوليائي وأنتم معي غدا في الجنة.[7]

٦ـكتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن ظهير عن أحمد بن عبد الملك عن الحسين بن راشد والفضل بن جعفر عن إسحاق بن بشر عن ليث بن أبي سليم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء السابعة ثم أهبط إلى الأرض يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي إن الله تبارك وتعالى كان وساق الحديث مثل ما مر إلى قوله وولدك ولدي وشيعتك شيعتي وأولياؤك أوليائي وهم معك غدا في الجنة جيراني.

٧ـومما رواه من كتاب منهج التحقيق: بإسناده عن محمد بن الحسين رفعه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال إن الله تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له يا ابن رسول الله عدهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم ثم عدهم بأسمائهم ثم قال نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد ٥/٢٥

---

(١) في المصدر: وعنده البوس بن أبي الدوس. وهو تصحيف.
(٢) في نسخة: لربوبيته.
(٣) في المصدر: خلق أقر له. وفي «أ»: خلق الله اقراراً.
(٤) في «أ»: فأتخذك خليفة على خلقه.
(٥) في «أ»: قبل أن أخلق أحداً.
(٦) في «أ»: وشيعتك.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٧٣ ح ٤.

رسول الله ﷺ ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة مصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا[١] فقد وفى بعهد الله ومن خفره[٢] فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا[٣] من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه وأعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لو لا وصية سبقت وعهد أخذ علينا لقلت قولا يعجب منه أو يذهل منه الأولون والآخرون.

٨ـ ومن كتاب الآل: لابن خالويه رفعه إلى أبي محمد العسكري عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة فقال آدم لحواء ما خلق الله خلقا هو أحسن منا فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل أن ائتني بعبدتي التي في جنة الفردوس الأعلى فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك[٤] من درانيك الجنة على رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها قال آدم حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال هذه فاطمة بنت محمد ﷺ نبي من ولدك يكون في آخر الزمان قال فما هذا التاج الذي على رأسها قال بعلها علي بن أبي طالب قال فما القرطان اللذان في أذنيها قال ولداها الحسن والحسين قال حبيبي جبرئيل أخلقوا قبلي قال هم موجودون في غامض علم الله عز وجل قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة.

٦/٢٥ ٩ـ ومن كتاب السيد حسن بن كبش: مما أخذه من المقتضب ووجدته في المقتضب أيضا مسندا عن سلمان الفارسي رحمه الله قال دخلت على رسول الله ﷺ[٥] فلما نظر إلي قال يا سلمان إن الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا إلا جعل له اثني عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل علمت[٦] نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي فقلت الله ورسوله أعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء[٧] نوره فدعاني فأطعته وخلق من نوري عليا فدعاه إلى طاعته فأطاعه وخلق من نوري ونور علي ﷺ فاطمة فدعاها فأطاعته وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمانا الله عز وجل بخمسة أسماء من أسمائه فالله المحمود وأنا محمد والله العلي وهذا علي والله فاطر وهذه فاطمة والله الإحسان[٨] وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق من نور الحسين[٩] تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا وكنا بعلمه أنوارا نسبحه ونسمع له ونطيع.

فقال سلمان قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم وتبرأ من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون إيمان بهم بغير معرفتهم وأسمائهم[١٠] وأنسابهم فقال لا يا سلمان.

٧/٢٥ فقلت يا رسول الله فأنى لي بهم.[١١] قال قد عرفت إلى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن

---

(١) في «أ»: وفي بعهد الله.
(٢) أخفر الذمة لم يف بها. «لسان العرب ٤: ١٥٢».
(٣) في «أ»: فعرفنا.
(٤) الدرنوك والدرنيك: ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل. «لسان العرب ٤: ٣٤٠».
(٥) في المصدر: على رسول الله ﷺ يوماً.
(٦) في المصدر: قلت له: يا رسول الله قد عرفت هذا من أهل الكتابين، قال: يا سليمان فهل عرفت من.
(٧) في المصدر: صفوة.
(٨) في المصدر: وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان.
(٩) في المصدر: ثم خلق منا ومن نور الحسين.
(١٠) في المصدر: قال ولده: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم.
(١١) في المصدر: فأنّى لي لجنابهم.

جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ثم الحسن بن علي الصامت الأمين العسكري ثم ابنه حجة بن الحسن المهدي الناطق القائم بأمر الله قال سلمان فسكت.(١)

ثم قلت يا رسول الله ادع الله لي بإدراكهم(٢) قال يا سلمان إنك مدركهم وأمثالك ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله مؤجل في إلى أن أدركهم فقال(٣) يا سلمان اقرأ ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ أُولاٰهُمٰا بَعَثْنٰا عَلَيْكُمْ عِبٰاداً لَنٰا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجٰاسُوا خِلاٰلَ الدِّيٰارِ وَ كٰانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنٰا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْنٰاكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنٰاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.(٤)

قال سلمان فاشتد بكائي وشوقي فقلت يا رسول الله بعهد منك فقال إي والذي أرسل محمدا إنه بعهد مني وعلي و فاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة وكل من هو منا ومظلوم فينا إي والله يا سلمان ثم ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضا ومحض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص والأوثار(٥) والتراث ولا يظلم ربك أحدا ونحن(٦) تأويل هذه الآية ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ جُنُودَهُمٰا مِنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ﴾(٧) قال سلمان فقمت بين يدي رسول الله وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه.(٨)

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن فضالة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا وشيعتنا خلقنا من طينة من عليين(٩) وخلق عدونا من طينة خبال من حمإ مسنون.(١٠) ٨/٢٥

بيان: قال الجزري فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار والخبال في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن ابن محبوب عن بشر بن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق محمدا صلى الله عليه وآله من طينة من جوهرة تحت العرش وإنه كان لطينته نضح فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكانت لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله لنا خير ونحن له خير.(١١)

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي الحجاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الحجاج إن الله خلق محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد وإن الله خلق عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من طين سجين وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن إلى بدنه.(١٢)

بيان: قال الفيروزآبادي سجين كسكين الدائم والشديد وموضع فيه كتاب الفجار وواد في جهنم أعاذنا الله منها أو حجر في الأرض السابعة.(١٣) ٩/٢٥

---

(١) في المصدر: ثم ابنه حجّة اللّه فلان سمّاه باسمه بن الحسن المهدي والناطق القائم بحق اللّه، قال سلمان: فبكيت.
(٢) في المصدر: يا رسول اللّه فأنىٰ لسلمان بإدراكهم.
(٣) في المصدر: يا رسول اللّه إني مؤجّل الى عهدهم قال.
(٤) الإسراء: ٥ ـ ٦.
(٥) كذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: الأوتار جمع التور. وهو الثأر.
(٦) في المصدر: ويجري.
(٧) القصص: ٥ ـ ٦.
(٨) كتاب السيد حسن بن كبش لم نعثر عليه، وطابقنا المتن مع كتاب المقتضب: ٨ ـ ١٠.
(٩) في «أ»: من طين من علّيين.
(١٠) أمالي الطوسي: ١٤٨ ج ٥.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٤ ج ١ ب ٩ ح ١.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٤ ج ١ ب ٩ ح ٢.
(١٣) القاموس المحيط ٤: ٢٣٥.

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال إذا أراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيئا من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر إلا أنكره.

قال وسمعته يقول الطينات ثلاثة طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل لهم فضلهم والمؤمنون الفرع مِنْ طِينٍ لازِبٍ كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ أما المستضعفون ف مِنْ تُرابٍ لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا.[٢]

بيان: الظاهر أن الضمير في قوله عليه السلام فيهم راجع إلى الجميع ويحتمل رجوعه إلى المستضعفين لأنه عليه السلام لما ذكر حال الفريقين فالظاهر أن هذا حال الفريق الثالث لكن قوله جميعا يأبى عن ذلك ليس في الكافي ولعله زيد من النساخ.

ثم اعلم أن هذا الخبر يدل على وجه جمع بين الآيات الواردة في طينة آدم عليه السلام ووصفها مرة باللازب و مرة بالحمإ المسنون ومرة بالطين مطلقا بأن تكون تلك الطينات أجزاء لطينة آدم بسبب الاختلاف الذي يكون في أولاده فاللازب طينة الشيعة من لزب بمعنى لصق لأنها تلصق[٣] تلحق بطينة أئمتهم عليهم السلام أو بمعنى صلب فإنهم المتصلبون في دينهم والحمأ المسنون أي الطين الأسود المتغير المنتن طينة الكفار والمخالفين والطين البحت طينة المستضعفين وقد مر القول في تلك الأخبار في كتاب العدل وكتاب قصص الأنبياء عليهم السلام.[٤]

١٠/٢٥ **١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن محمد البرقي عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية** ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٥] **وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية** ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾.[٦]

بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير عليين فقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة أو السماء السابعة أو سدرة المنتهى أو الجنة أو لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال الفراء أي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له والسجين الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم وقال أبو عبيدة هو فعيل من السجن.

فالمعنى أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في عليين أي في دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة وعلى الأخير فيه حذف مضاف أي وما أدراك ما كتاب عليين هذا ما قيل في الآية وأما استشهاده عليه السلام بها فهو إما لمناسبة كون كتاب أعمالهم في مكان أخذ منه طينتهم أو هو مبني على كون المراد بكتابهم أرواحهم إذ هي محل لارتسام[٧] علومهم.

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن محمد البرقي عن فضالة عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة وخلق عدونا من طينة خبال مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ.[٨]

١١/٢٥ **١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أحمد بن علي بن هيثم عن إدريس عن محمد بن سنان العبدي عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى**

---

(١) في المصدر: عبدالغفار الجارئ. والصحيح ما في المتن هو عبدالغفار بن حبيب الجازي. وقد وثقه النجاشي.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٦ ج ١ ب ٩ ح ٧.
(٣) في «أ»: تلزق.
(٤) في المصدر: أبا عبدالله.
(٥) المطففين: ١٨ ـ ٢١.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٥ ج ١ ب ٩ ح ٣. والآية في المطففين ٧ ـ ٩.
(٧) في نسخة: لارتسامهم.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٥ ج ١ ب ٩ ح ٤.

عليين فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبينا[1] من دونها فإذا كان يوم القيامة التفت العليا بالسفلى وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى يصير[2] الله نبيه وذريته وأين ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلاثا.[3]

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن علي عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب الهاشمي[4] عن حنان بن سدير[5] عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال إن الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا فخلطنا بهمخلطهم بنا فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حن إلينا فأنتم والله منا.[6]

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن ميمون عمن أخبره عن أبي عبد اللهعليه‌السلام قال إن الله عز وجل خلقنا من عليين وخلق محبينا من دون ما خلقنا منه وخلق عدونا من سجين وخلق محبيهم مما خلقهم منه فلذلك يهوى كل إلى كل.[7]

١٢/٢٥ **١٩ـ ير:** [بصائر الدرجات] محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأولعليه‌السلام قال سمعته يقول خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة وهو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاقهم وقال خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ إلى يوم القيامة.[8]

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن محمد البرقي عن صالح بن سهل قال قلت لأبي عبد اللهعليه‌السلام المؤمن من طينة الأنبياءقال نعم.[9]

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد اللهقال إن الله خلق محمدا[10] وعترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد.[11]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد العبدي عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على أبي عبد اللهعليه‌السلام أنا وأبي عيسى فقال له أمن قول رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله سلمان رجل منا أهل البيت فقال نعم فقال أي من ولد عبد المطلب فقال منا أهل البيت فقال له أي من ولد أبي طالب فقال منا أهل البيت فقال له إني لا أعرفه فقال فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت.

ثم أومأ بيده إلى صدره ثم قال ليس حيث تذهب إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا وخلق طينة عدونا من سجين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم وسلمان خير من لقمان.[12]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتهم من طينة عليين وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليين.[13]

١٣/٢٥ **٢٤ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد اللهعليه‌السلام خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجساده من دون ذلك فمن أجل تلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحن إلينا.[14]

بيان: الحنين الشوق وتوقان النفس تقول منه حن إليه يحن حنينا فهو حان ذكره الجوهري.[15]

و في الكافي: ومن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم.[16]

---

(١) في نسخة: محبونا.

(٢) في «أ»:ترىٰ يصيره اللّه.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٥ ـ ٣٦ ج ١ ب ٩ ح ٦.

(٤) كذا في نسخة من الكتاب وهو الصحيح، وما في «ط» و«أ» المصدر: الحسن بن محبوب الهاشمي وهو تصحيفة ظاهر.

(٥) في نسخة: حنّان بن منذر. وهو تصحيف.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٦ ج ١ ب ٩ ح ٨.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٦ ـ ٣٧ ج ١ ب ٩ ح ٩.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٧ ج ١ ب ٩ ح ١١.

(٩) بصائر الدرجات: ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٥.

(١٠) في نسخة: خلق محمداً من طينته.

(١١) بصائر الدرجات: ٣٧ ج ١ ب ٩ ح ١٢.

(١٢) بصائر الدرجات: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٣.

(١٣) بصائر الدرجات: ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٤.

(١٤) بصائر الدرجات: ٣٩ ـ ٤٠ ج ١ ب ١٠ ح ١.

(١٥) الصحاح: ٢١٠٤.

(١٦) الكافي ١: ٣٨٩.

٢٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وكرام عن محمد بن مضارب عن أبي عبد الله؈ قال إن الله تبارك وتعالى جعلنا من عليين وجعل أرواح شيعتنا مما جعلنا منه ومن ثم تحن أرواحهم إلينا وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق أرواح شيعتهم مما خلقهم منه وخلق أبدانهم من دون ذلك ومن ثم تهوى أرواحهم إليهم.(١)

٢٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن شعيب عن عمران بن إسحاق الزعفراني عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله؈ قال سمعته يقول خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين(٢) لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباخلق أرواح شيعتنا من أبداننا(٣) وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيبا إلا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همجا في النار ١٤/٢٥
و إلى النار.(٤)

توضيح: في القاموس الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير (٥)الغنم المهزولة والحمقى انتهى.(٦)

أقول: لعل وجه تشبيههم بالهمج ازدحامهم دفعة على كل ناعق وتفرقهم عنه بأدنى سبب كما أنها تتفرق بمذبة والمراد بالناس أولا الإنسان بحقيقة الإنسانية وبه ثانيا ما يطلق عليه الإنسان.

٢٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين؈ فأتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إني والله لأحبك في الله وأحبك في السر كما أحبك في العلانية وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية وبيد أمير المؤمنين؈ عود فطأطأ به رأسه ثم نكث بعوده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه إليه فقال إن رسول الله ﷺ حدثني بألف حديث لكل حديث ألف باب وإن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ويحك لقد كذبت فما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء.

قال ثم دخل عليه آخر فقال يا أمير المؤمنين إني أحبك في الله وأحبك في السر كما أحبك في العلانية وأدين الله بولايتك في السر كما أدين الله بها في العلانية قال فنكت بعوده الثانية ثم رفع رأسه إليه فقال له صدقت إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل منها داخل من غيرها اذهب واتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي والله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي.(٧)

بيان: تشاما أي شم أحدهما الآخر، وقال في النهاية في حديث علي؈ من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا، أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطى به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن. ١٥/٢٥

و قيل إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس أزرار الفقر ويكون منه على حالة تعمه تشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت انتهى.(٨)

و في القاموس الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار.(٩)

٢٨ـ ك: [إكمال الدين] العطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن أبي سعيد العصفري عن عمرو بن

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠ ج ١ ب ١٠ ح ٢.
(٢) في نسخة: نحن خلقنا نوراً نيّراً.
(٣) في «أ»: من طينتنا. وهو الأنسب.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٠ ح ١ ب ١٠ ح ٣.
(٥) في «أ»: والبعير.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٢١.
(٧) بصائر الدرجات: ٤١١ ج ٨ ب ٨ ح ٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٨٣.
(٩) القاموس المحيط ١: ٤٩.

ثابت عن أبي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله عز وجل خلق محمدا وعليا والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل ويقدسونه وهم الأئمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.[1]

٢٩ـ ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن الحسين بن زيد[2] عن الحسن بن موسى عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقيل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر فقال محمدعلي و فاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليه السلام آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم.[3]

١٦/٢٥ ٣٠ـ من كتاب رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بحذف الأسانيد عن أنس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله صلى صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا هذه الآية قوله تعالى ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ﴾[4] فقال النبي صلى الله عليه وآله أما النبيون فأنا وأما الصديقون فعلي بن أبي طالب وأما الشهداء فعمي حمزة وأما الصالحون فابنتي فاطمة وولداها الحسن والحسين.

فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله ألست أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن‌الحسين من ينبوع واحد قال صلى الله عليه وآله وما وراء ذلك يا عماه قال لأنك لم تذكرني حين ذكرتهم ولم تشرفني حين شرفتهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عماه أما قولك أنا وأنت وعلي والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما أراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ونوري من نور الله وأنا أفضل من العرش.

ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور الله ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة منه فخلق السماوات والأرض فنور السماوات‌الأرض من نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور الله وفاطمة أفضل من السماوات والأرض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة والحور العين.

١٧/٢٥ من نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين أفضل من الجنة والحور العين ثم إن الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر فقالت الملائكة سبوح قدوس ربنا مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءا فبحرمتهم إلا كشفت ما نزل بنا فهنالك خلق الله تعالى قناديل الرحمة وعلقها على سرادق العرش فقالت إلهنا لمن هذه الفضيلة‌هذه الأنوار فقال هذا نور أمتي فاطمة الزهراء فلذلك سميت أمتي[5] الزهراء لأن السماوات والأرضين بنورها ظهرت‌هي ابنة نبيي وزوجة وصيي وحجتي على خلقي أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة فعند ذلك نهض العباس إلى علي بن أبي طالب وقبل ما بين عينيه وقال يا علي لقد جعلك الله حجة بالغة على العباد إلى يوم القيامة.

٣١ـ وبإسناده مرفوعا إلى جابر بن يزيد الجعفي قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره‌عظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٩ ب ٣١ ح ١. وأرواحنا في ضياء نوره.
(٢) في المصدر: الحسين بن يزيد.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٥ ب ٣٣ ح ٧.
(٤) النساء: ٦٩.
(٥) ظاهراً: ابنتي.

ثم بدا الله[١] تعالى عز وجل أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثم تراءى ١٨/٢٥
لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمدﷺ بالنبوة ولعليعليه السلام بالولاية فاضطربت فرائص[٢] الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين[٣] يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعد ما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصهم لنفسهاختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولو لا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه.

ثم إن الله عز وجل خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدتهنصرته ثم خلق الله الجن وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية ولمحمدﷺ بالنبوة ولعليعليه السلام بالولاية فأقر منهم بذلك من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه.

ثم أمر الله تعالى عز وجل أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولو لا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت الأرض ثم خلق الله تعالى آدمعليه السلام من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمدﷺ بالنبوة ولعليعليه السلام بالولاية أقر منهم من أقر وجحد من جحد.

١٩/٢٥ فكنا أول من أقر بذلك ثم قال لمحمدﷺ وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولو لا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقا يعبدني يا محمد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي أحب الخلق إلي وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي.

ثم من بعدك الصديق علي أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي واحتجت[٤] بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم أستقبل[٥] بكم وأسأل بكم فكل شيء هالك إلا وجهي و أنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم ومن استقبلني[٦] بغيركم فقد ضل وهوى وأنتم خيار خلقي وحملة سري وخزان علمي وسادة أهل السماوات وأهل الأرض ثم إن الله تعالى هبط[٧] إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة وأهبط أنوارنا أهل البيت معه وأوقفنا نورا صفوفا بين يديه نسبحه في أرضه كما سبحناه في سماواته ونقدسه في أرضه قدسناه في سمائه ونعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه فلما أراد الله إخراج ذرية آدمعليه السلام لأخذ الميثاق سلك ذلك النور[٨] فيه ثم أخرج ذريته من صلبه يلبون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا ولو لا ذلك لا ٢٠/٢٥
دروا كيف يسبحون الله عز وجل ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية وكنا أول من قال بَلىٰ عند قوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمدﷺ ولعليعليه السلام بالولاية فأقر من أقر وجحد من جحد.

ثم قال أبو جعفرعليه السلام فنحن أول خلق الله وأول خلق عبد الله وسبحه ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهمعبادتهم من الملائكة والآدميين فبنا عرف الله وبنا وحد الله وبنا عبد الله وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه وبنا أثاب من أثاب وبنا عاقب من عاقب ثم تلا قوله تعالى ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٩]

---

(١) في نسخة: ثم بدأ اللّه.

(٢) الفريصة: لحمة عند نفض الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع. «لسان العرب ١٠: ٢٢٩».

(٣) في «أ»: من سبع سنين.

(٤) كذا في «أ»: وفي «ط»: واحتجت.

(٥) استظهر المصنف في الحاشية مصحّف استقال.

(٦) في نسخة: ومن استقالني.

(٧) نسبة الهبوط إليه ـ جلّ وعلا ـ كناية عن هبوط أمره وتوكيل الخلافة في الأرض، أو أنها إشعاراً بتشريف وتعظيم ما أهبط.

(٨) أي نورهمعليهم السلام.

(٩) الصافات: ١٦٥ ـ ١٦٦.

قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾(١) فرسول الله ﷺ أول من عبد الله تعالى وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثم نحن بعد رسول الله.

ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقالة وشرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبد المطلب فوقع بأم عبد الله فاطمة فافترق النور جزءين جزء في عبد الله وجزء في أبي طالب فذلك قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾(٢) يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام.

٢١/٢٥ ٣٢ـ وعن ابن عباس أنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال فقلت يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عز وجل قال عليه السلام لأنا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء.

٣٣ـ وروى صفوان عن الصادق عليه السلام أنه قال لما خلق الله السماوات والأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرة فقال عز وجل هذان نوران لي مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعلياالأصفياء من ولده عليهم السلام وخلق من نورهم شيعتهم وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار.

٣٤ـ وسأل المفضل الصادق عليه السلام ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين قال عليه السلام كنا أنوارا حول العرش نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ألا إنا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه السلام بين إصبعيه السبابة والوسطى وقال كهاتين ثم قال يا مفضل أتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا أما ترى هذه الشمس أين تبدو قلت من مشرق وقال إلى أين تعود قلت إلى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدءوا وإلينا يعودون.

٣٥ـ وروى أحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ أنه قال كنت أنا وعلي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام.

٣٦ـ ومن ذلك ما رواه ابن بابويه مرفوعا إلى عبد الله بن المبارك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن الله خلق نور محمد ﷺ قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة وخلق معه اثني عشر حجاباالمراد بالحجب الأئمة عليهم السلام.

٢٢/٢٥ ٣٧ـ ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم.

و أقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر و الكواكب من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين.

٣٨ـ ويؤيد ذلك ما رواه جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾(٣) قال قال رسول الله ﷺ أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل

---

(١) الزخرف: ٨١. (٢) الشعراء: ٢١٩.
(٣) آل عمران: ١١٠.

يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور عليعليه السلام فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل و المعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره.

فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله و نحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب
الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل وفي أبياتنا هبط جبرئيل ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمةنحن ٢٣/٢٥
مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأمة ونحن سادة الأئمة ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر ونحن سادة العباد ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاة والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة ونحن السبيل و السلسبيل[1] ونحن النهج القويم والطريق المستقيم.

من آمن بنا آمن بالله ومن رد علينا رد على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية و فينا النبوة والولاية والإمامة ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى و الحجة العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا.

٣٩ـ أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار، من كتاب الواحدة بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال إن الله سبحانه تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا وعترتهعليهم السلام ثم تكلم بكلمة فصارت روحا وأسكنها في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظل عرشه خضراء مسبحين نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وإنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع نورنا.

٤٠ـ وعن الثمالي قال دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفرعليه السلام فقالت أخبرني يا ابن رسول الله أي شيء كنتم في ٢٤/٢٥
الأظلة فقالكنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا وذلك قوله عز وجل ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾[2] الطريقة حب علي صلوات الله عليه والماء الغدق الماء الفرات وهو ولاية آل محمد عليهم السلام.[3]

٤١ـ وروي عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله ونحن ذمة الله لم نزل أنوارا حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء لتسبيحنا فلما نزلنا إلى الأرض سبحنا فسبح أهل الأرض فكل علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنا وعنا وكان في قضاء الله السابق أن لا يدخل النار محب لنا ولا يدخل الجنة مبغض لنا لأن الله يسأل العباد يوم القيامة عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.[4]

٤٢ـ وعن محمد بن سنان عن ابن عباس قال كنا عند رسول اللهصلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالبعليه السلام فقال له النبيصلى الله عليه وآله مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة قال فقلنا يا رسول الله أكان الابن قبل الأب فقال نعم إن الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الأشياء من نوري ونور عليعليه السلام ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليم علي عليه السلام.[5]

٤٣ـ قال وروى محمد بن بابويه مرفوعا إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال إن الله خلق نور محمدصلى الله عليه وآله قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة عشرين ألف سنة وخلق منه اثني عشر حجابا والمراد بالحجب الأئمةعليهم السلام.[6]

٤٤ـ وعن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثانيعليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال إن الله لم يزل فردا ٢٥/٢٥

---

(١) السلسبيل: اللين الذي لاخشونة فيه. لسان العرب ٦: ٣٢٦.
(٢) الجن: ١٦.
(٣) مشارق أنوار اليقين: ٤٠.
(٤) مشارق أنوار اليقين: ٤٥.
(٥) مشارق أنوار اليقين: ٤٠.
(٦) مشارق أنوار اليقين: ٤٠.

متفردا في وحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم منه ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم فهم قائمون مقامه يحللون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا ولا يفعلون إلا ما شاء الله.

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تأخر عنها محق خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه.[١]

٤٥ـ وعن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن الله خلق محمدا وعليا والطيبين من نور عظمته وأقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثم قال أتظن أن الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الله ألف ألف آدم وألف ألف عالم وأنت والله في آخر تلك العوالم.[٢]

أقول: الأخبار المأخوذة من كتابي الفارسي والبرسي ليست في مرتبة سائر الأخبار في الاعتبار إن كان أكثرها موافقا لسائر الآثار والله أعلم بأسرار الأئمة الأبرار والاختلافات الواردة في أزمنة سبق الأنوار يمكن حملها على اختلاف معاني الخلق ومراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة فإن الخلق يكون بمعنى التقدير وقد ينسب إلى الأرواح وإلى الأجساد المثالية وإلى الطينات ولكل منها مراتب شتى.

مع أنه قد يطلق العدد ويراد به الكثرة لا خصوص العدد وقد يراعى في ذلك مراتب عقول المخاطبين وأفهامهم وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرواة وسيأتي بعض القول في ذلك في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.

٢٦/٢٥ ٤٦ـ وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله هذه الخطبة الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء وفطر أجناس البرايا على غير أصل ولا مثال[٣] سبقه في إنشائها ولا إعانة معين على ابتداعها بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت في مشيته خاضعة ذليلة مستحدثة[٤] لأمره.

الواحد الأحد الدائم بغير حد ولا أمد ولا زوال ولا نفاد وكذلك لم يزل ولا يزال لا تغيره الأزمنة ولا تحيط به الأمكنة ولا تبلغ صفاته[٥] الألسنة ولا تأخذه نوم ولا سنة لم تره العيون فتخبر عنه برؤية[٦] ولم تهجم عليه العقول فتتوهم كنه صفته ولم تدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه ليس لقضائه مرد ولا لقوله مكذب.

ابتدع الأشياء بغير تفكر ولا معين ولا ظهير[٧] ولا وزير فطرها بقدرته وصيرها إلى مشيته[٨] و صاغ أشباحها وبرأ أرواحها واستنبط أجناسها خلقا مبروءا مذروءا[٩] في أقطار السماوات والأرضين لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ليرى عباده آيات جلاله وآلائه فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما اللهم فمن جهل فضل محمد صلى الله عليه وآله فإني مقر بأنك ما سطحت أرضا ولا برأت خلقا حتى أحكمت خلقه وأتقنته من نور سبقت به السلالة وأنشأت آدم له جرما فأودعته منه قرارا مكينا ومستودعا مأمونا وأعذته من الشيطان حجبته عن الزيادة والنقصان وحصلت له الشرف[١٠] الذي يسامي به عبادك.

٢٧/٢٥ فأي بشر كان مثل آدم فيما سابقت به الأخبار[١١] وعرفتنا كتبك في عطاياك أسجدت له ملائكتك وعرفته ما حجبت عنهم من علمك إذ تناهت[١٢] به قدرتك وتمت فيه مشيتك دعاك بما أكننت فيه فأجبته إجابة القبول فلما أذنت اللهم في انتقال محمد صلى الله عليه وآله من صلب آدم ألفت بينه وبين زوج خلقتها له سكنا ووصلت لهما به سببا فنقلته من بينهما إلى شيث اختيارا له بعلمك فإنه بشر كان اختصاصه برسالتك.

ثم نقلته إلى أنوش فكان خلف أبيه في قبول كرامتك واحتمال رسالاتك ثم قدرت المنقول إليه قينان[١٣] وألحقته

(١) مشارق أنوار اليقين: ٤١.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ٤١.
(٣) في المصدر: على غير مثال.
(٤) في المصدر: فامتثلت لمشيئته خاضعة مستحدثة.
(٥) في المصدر: ولا تبلغ مقامه.
(٦) في المصدر: عنه برؤيته.
(٧) في المصدر: بغير تفكير وخلقها بلا ظهير.
(٨) في المصدر: بمشيئته.
(٩) ذرأ الله الخلق: خلقهم. «لسان العرب ٥: ٤٢».
(١٠) في المصدر: وجعلت له الشرف.
(١١) في المصدر: فيما سبقت الأخبار.
(١٢) في نسخة: إن تناهت.
(١٣) في المصدر: ثم قدّرت نقل النور الى قينان.

في الحظوة بالسابقين وفي المنحة بالباقين ثم جعلت مهلائيل رابع أجرامه قدرة تودعها من خلقك من تضرب[1] لهم بسهم النبوة وشرف الأبوة حتى إذا قبله برد عن تقديرك تناهي به تدبيرك[2] إلى أخنوخ فكان أول من جعلت من الأجرام ناقلا للرسالة وحاملا أعباء النبوة.[3]

فتعاليت يا رب لقد لطف حلمك وجل قدرتك[4] عن التفسير إلا بما دعوت إليه من الإقرار بربوبيتك وأشهد أن الأعين لا تدركك والأوهام لا تلحقك والعقول لا تصفك والمكان لا يسعك وكيف يسع من كان قبل المكان ومن خلق ٢٨/٢٥ المكان[5] أم كيف تدركه الأوهام ولم تؤمر[6] الأوهام على أمره وكيف تؤمر الأوهام على أمره وهو الذي لا نهاية له ولا غاية وكيف تكون له نهاية وغاية وهو الذي ابتدأ الغايات والنهايات أم كيف تدركه العقول ولم يجعل لها سبيلا إلى إدراكه وكيف يكون له إدراكه بسبب وقد[7] لطف بربوبيته عن المحاسة والمجاسة[8] وكيف لا يلطف عنهما من لا ينتقل عن حال إلى حال وكيف ينتقل من حال إلى حال وقد جعل الانتقال نقصا وزوالا.

فسبحانك ملأت كل شيء وباينت كل شيء فأنت الذي لا يفقدك شيء وأنت الفعال لما تشاء تبارك يا من كل مدرك من خلقه وكل محدود من صنعه أنت الذي لا يستغني عنك المكان[9] ولا نعرفك إلا بانفرادك بالوحدانيةالقدرة وسبحانك ما أبين اصطفاءك لإدريس على من سلك من الحاملين[10] لقد جعلت له دليلا من كتابك إذ سميته صديقا نبيا ورفعته مكانا عليا وأنعمت عليه نعمة حرمتها على خلقك إلا من نقلت إليه نور الهاشميينجعلته أول منذر من أنبيائك.

ثم أذنت في انتقال محمدﷺ من القابلين له متوشلخ ولمك المفضيين إلى نوح فأي آلائك يا رب على ذلك لم توله[11] وأي خواص كرامتك لم تعطه ثم أذنت في إيداعه ساما دون حام ويافث فضرب لهما بسهم في الذلةجعلت ما أخرجت من بينهما لنسل سام خولا.

ثم تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل ومودع إلى مستودع من عترته في فترات الدهور حتى قبله تارخ ٢٩/٢٥ أطهر الأجسام وأشرف الأجرام ونقلته منه إلى إبراهيم فأسعدت بذلك جده وأعظمت به مجده وقدسته في الأصفياء وسميته دون رسلك خليلا ثم خصصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم فأنطقت لسانه بالعربية التي فضلتها على سائر اللغات فلم تزل تنقله محظورا عن الانتقال في كل مقذوف من أب[12] إلى أب حتى قبله كنانة عن مدركة فأخذت له مجامع الكرامة ومواطن السلامة وأجللت له البلدة التي[13] قضيت فيها مخرجه.

فسبحانك لا إله إلا أنت أي صلب أسكنته فيه لم ترفع ذكره وأي نبي بشر به فلم يتقدم في الأسماء اسمه وأي ساحة من الأرض سلكت به لم تظهر بها قدسه حتى الكعبة التي جعلت منها مخرجه غرست أساسها بياقوتة من جنات عدن وأمرت الملكين المطهرين جبرئيل وميكائيل فتوسطا بها أرضك وسميتها بيتك واتخذتها معمدا[14] لنبيك وحرمت وحشها وشجرها وقدست حجرها ومدرها وجعلتها مسلكا لوحيك ومنسكا لخلقك ومأمن المأكولات و حجابا للآكلات العاديات تحرم على أنفسها إذعار من أجرت.

ثم أذنت للنضر في قبوله وإيداعه مالكا ثم من بعد مالك فهرا ثم خصصت[15] من ولد فهر غالبا وجعلت كل من تنقله إليه أمينا لحرمك حتى إذا قبله لؤي بن غالب آن له حركة تقديس فلم تودعه من بعده صلبا إلا جللته نورا تأنس به الأبصار وتطمئن إليه القلوب.

---

(١) في المصدر: في من تضرب.
(٢) في المصدر:بسهم النبوة وشرف الأبوة حتىٰ تناهىٰ تدبيرك.
(٣) في المصدر: ناقلاً الرسالة وحاملاً لأعباء النبوة.
(٤) في المصدر: لطف علمك وجلت قدرتك.
(٥) في المصدر: وكيف يسع المكان عن خلقه وكان قبله.
(٦) في نسخة: تغفر. وكذا ما بعدها.
(٧) في المصدر: وكيف يكون لها سبيل الى إدراكه وقد لطف.
(٨) في «أ»: عن المجانسة والمجاسة.
(٩) في المصدر: المكان والزمان.
(١٠) في المصدر: ما أبين اصطفائك لادريس على سائر خلقك من العالمين.
(١١) في المصدر: انتقال نور محمد ﷺ من القابلين له متوشلخ ولمك المفيض به الى نوح فأيّ آلائك يا رب لم توله.
(١٢) في المصدر: فلم تزل تنقله من أب.
(١٣) في المصدر: البلد التي.
(١٤) في المصدر: واتخذتها معبداً.
(١٥) في المصدر: ثم اختصصت.

٣٠/٢٤ فأنا يا إلهي وسيدي ومولاي المقر لك بأنك الفرد الذي لا ينازع ولا يغالب ولا يشارك سبحانك لا إله إلا أنت[١]
ما لعقل مولود وفهم مفقود مدحق من ظهر مريج نبع من عين مشيج بمحيض[٢] لحم وعلق ودر[٣] إلى فضالة الحيض
وعلالات الطعم وشاركته الأسقام والتحقت عليه الآلام لا يقدر على فعل ولا يمتنع من علة[٤] ضعيف التركيب
والبينة[٥] ما له والاقتحام على قدرتك والهجوم على إرادتك وتفتيش ما لا يعلمه غيرك.

سبحانك أي عين تقوم نصب بهاء نورك وترقى إلى نور ضياء[٦] قدرتك وأي فهم يفهم ما دون ذلك إلا
أبصار[٧] كشفت عنها الأغطية وهتكت عنها الحجب العمية فرقت أرواحها إلى أطراف أجنحة الأرواح فناجوك في
أركانك وألحوا بين[٨] أنوار بهائك ونظروا من مرتقى التربة إلى مستوى كبريائك فسماهم أهل الملكوت
زواراداعاهم أهل الجبروت عمارا.

فسبحانك يا من ليس في البحار قطرات ولا في متون الأرض جنبات[٩] ولا في رتاج الرياح حركات ولا في
قلوب العباد خطرات ولا في الأبصار لمحات ولا على متون السحاب نفحات إلا وهي في قدرتك متحيرات.

٣١/٢٥ أما السماء فتخبر عن عجائبك وأما الأرض فتدل على مدائحك وأما الرياح فتنشر فوائدك وأما السحاب فتهطل
مواهبك وكل ذلك يحدث بتحننك ويخبر أفهام العارفين بشفقتك.

و أنا المقر بما أنزلت على ألسن أصفيائك أن أبانا آدم عند اعتدال[١٠] نفسه وفراغك من خلقه رفع وجهه فواجهه
من عرشك وسم[١١] فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال إلهي من المقرون باسمك فقلت محمد خير من أخرجته
من صلبك واصطفيته بعدك من ولدك ولولاه ما خلقتك.

فسبحانك لك العلم النافذ والقدر الغالب لم تزل الآباء تحمله والأصلاب تنقله كلما أنزلته ساحة صلب جعلت له
فيها صنعا يحث العقول على طاعته ويدعوها إلى متابعته[١٢] حتى نقلته إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل فأي أبجد
و والد أسرة ومجتمع عترة ومخرج طهر ومرجع فخر جعلت يا رب هاشما لقد أقمته لدن بيتك وجعلت له
المشاعرالمتاجر[١٣] ثم نقلته من هاشم إلى عبد المطلب فأنهجته سبيل إبراهيم وألهمته رشدا للتأويل وتفصيل
الحقوهبت له عبد الله وأبا طالب وحمزة وفديته في القربان بعبد الله كسمتك في إبراهيم بإسماعيل ووسمت بأبي
طالب في ولده كسمتك في إسحاق بتقديسك عليهم وتقديم الصفوة لهم.[١٤]

فلقد بلغت إلهي ببني أبي طالب الدرجة التي رفعت إليها فضلهم في الشرف الذي مددت به أعناقهم والذكر الذي
حليت به أسماءهم وجعلتهم معدن النور وجنته وصفوة الدين وذروته وفريضة الوحي وسنته ثم أذنت لعبد الله في
نبذه عند ميقات تطهير أرضك من كفار الأمم الذين نسوا عبادتك وجهلوا معرفتك واتخذوا أندادا وجحدوا ربوبيتك
٣٢/٢٥ وأنكروا وحدانيتك وجعلوا لك شركاء وأولادا وصبوا إلى عبادة الأوثان وطاعة الشيطان فدعاك نبينا صلوات الله
عليه بنصرته[١٥] فنصرته بي وبجعفر وحمزة.

فنحن الذين اخترتنا له وسميتنا في دينك لدعوتك أنصارا لنبيك قائدنا إلى الجنة خيرتك وشاهدنا أنت رب
السماوات والأرضين جعلتنا ثلاثة ما نصب لنا عزيز إلا أذللته بنا ولا ملك إلا طحطحته[١٦] أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ووصفتنا يا ربنا بذلك وأنزلت فينا قرآنا جليت به عن وجوهنا الظلم وأرهبت بصولتنا الأمم إذا
جاهد محمد رسولك عدوا لدينك تلوذ به أسرته وتحف به عترته كأنهم النجوم الزاهرة إذا توسطهم القمر المنير ليلة تمة.[١٧]

---

(١) في المصدر: ولا يجادل سبحانك سبحانك لا اللّه إلاّ أنت.
(٢) في المصدر: وفهم معقود مدحو من ظهر مريج بمحيض.
(٣) في نسخة: رد.
(٤) في المصدر: من قيل.
(٥) في المصدر: والبنية.
(٦) في المصدر: عين تصب نورك وترقىٰ ضياء.
(٧) في المصدر: إلاّ بصائر.
(٨) في نسخة: وولجوا.
(٩) في المصدر: متون الأرض جنات.
(١٠) في المصدر: بما أنزلت عند اعتدال.
(١١) في نسخة: رسم.
(١٢) في المصدر: الى مقته.
(١٣) في نسخة: والمفاخر.
(١٤) في المصدر: عبداللّه وأبا طالب وحمزة وفديت عبداللّه بالقربان. وقد سقط ما بعدها من المصدر.
(١٥) في المصدر: أنصرته.
(١٦) في المصدر: ما نصب له عزيز إلاّ أذللته بنا ولا ملك إلاّ طحطحته بنا.
(١٧) في المصدر: المنير ليلة تمامه.

فصلواتك على محمد عبدك ونبيك وصفيك وخيرتك وآله الطاهرين أي منيعة لم تهدمها دعوته وأي فضيلة لم تنلها عترته جعلتهم خير أئمة أخرجت[(١)] للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون في سبيلك يتواصلون بدينك طهرتهم بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل ونسك به لغير الله تشهد لهم وملائكتك أنهم باعوك أنفسهم وابتذلوا من هيبتك أبدانهم شعثة رءوسهم تربة وجوههم تكاد الأرض من طهارتهم تقبضهم إليها و من فضلهم تميد[(٢)] بمن عليها رفعت شأنهم بتحريم أنجاس المطاعم والمشارب من أنواع المسكر.[(٣)]

فأي شرف يا رب جعلته في محمد وعترته؟.

٣٣/٢٥ **فو الله لأقولن قولا لا يطيق أن يقوله أحد من خلقك أنا علم الهدى وكهف التقى ومحل السخاء وبحر الندى طود النهى ومعدن العلم ونور في ظلم الدجا وخير من آمن واتقى[(٤)] وأكمل من تقمص وارتدى وأفضل من شهد النجوى بعد النبي المصطفى وما أزكي نفسي ولكن بنعمة ربي أحدث أنا صاحب القبلتين وحامل الرايتين فهل يوازي في أحد و أنا أبو السبطين فهل يساوي بي بشر وأنا زوج خير النسوان فهل يفوقني أحد[(٥)] وأنا القمر الزاهر بالعلم الذي علمني ربي والفرات الزاخر أشبهت من القمر نوره وبهاءه ومن الفرات بذله وسخاءه.**

أيها الناس بنا أنار الله السبل وأقام الميل وعبد الله في أرضه وتناهت إليه معرفة خلقه وقدس الله جل وتعالى بإبلاغنا الألسن وابتهلت بدعوتنا الأذهان فتوفى الله محمدا صلى الله عليه وآله سعيدا شهيدا هاديا مهديا قائما بما استكفاه حافظا لما استرعاه تمم به الدين وأوضح به اليقين وأقرت العقول بدلالته وأبانت حجج أنبيائه واندمغ الباطل زاهقا ووضح العدل ناطقا وعطل مظان الشيطان وأوضح الحق والبرهان اللهم فاجعل فواضل صلواتك ونوامي[(٦)] بركاتك ورأفتك و رحمتك على محمد نبي الرحمة وعلى أهل بيته الطاهرين.[(٧)]

بيان: قوله عليه السلام خلقه الظاهر أن الضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وقوله سبقت به السلالة لعل فيه تصحيفا ويحتمل أن يكون المراد أن السلالة إنما سبقت خلقته لأجل ذلك النور وليكون محلا له.

و المراد بالسلالة آدم عليه السلام كما قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[(٨)] ويحتمل أن يكون صغت فصحف وفي القاموس الجرم بالكسر الجسد[(٩)] قوله بما أكننت أي دعاك مستشفعا بالنور الذي سترته فيه وقوله قدرة إن لم يكن تصحيفا فهو حال عن ضمير أجرامه.

٣٤/٢٥ و برد هو الخامس من الآباء وقع هنا مكان زيادا وماردا وإيادا وأدد في الأخبار الأخر وقوله أول من جعلت يدل على أن من بينه وبين آدم لم يكونوا رسلا ولا ينافي كونهم أنبياء قوله ولم تؤمر الأوهام على بناء التفعيل بصيغة المجهول أي لم تجعل الأوهام أميرا على أمر معرفته أو بالتخفيف بتضمين أو يكون على بمعنى الباء أي لم يأمر الله الأوهام بمعرفته والظاهر لم يعثر كما في موضع آخر من العثور بمعنى الاطلاع.

و قوله من خلقه خبر كل قوله عليه السلام سلك أي مضى أو انسلك في سلك الحاملين لكن لا يساعده اللغة قوله المفضيين أي قبل النور متوشلخ ثم لمك وأوصلاه إلى نوح عليه السلام قوله على ذلك أي بسبب قبول النور وضميرا لم توله ولم تعطه راجعان إلى نوح.

قوله محظورا أي ممنوعا من أن ينتقل إلى من يقذف بسوء وقوله من أب متعلق بقوله تنقله ومدركة اسم والد خزيمة وخزيمة والد كنانة قوله معمدا كمقصد بمعناه أي قبلة يتوجهون إليه في الصلاة أو يقصدونه للحج والعمرة والإذعار التخويف.

قوله عليه السلام إن له حركة تقديس أي صار النور بعد ذلك أظهر وتأثير الكرامة للآباء لقربهم أكثر وقال في

---

(١) في المصدر: خير أمة خرجت.
(٢) في المصدر: إن تقبضهم إليها ومن فضلهم أن تمهد.
(٣) خلا المصدر من قوله: «ومن أنواع المسكر».
(٤) في المصدر: والنور في ظلم الدّجا وخير من أمر واتقى.
(٥) في المصدر: فهل يفوقني رجل.
(٦) في المصدر: وتوامي.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٥ ـ ١٤١. وقد أعرضنا عن الإشارة الى تمام الفروقات لبساطتها.
(٨) المؤمنون: ١٢.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٩٠.

القاموس دحقه كمنعه طرده وأبعده كأدحقه والرحم بالماء رمته ولم تقبله[١] والمريج المختلط المضطرب ويقال خوط مريج أي متداخل في الأغصان.

و المشيج المختلط من كل شيء وجمعه أمشاج قوله بمحيض في المنقول منه بالحاء المهملة فيكون متعلقا بمشيج أي مختلط بالحيض ويحتمل أن يكون بالمعجمة من قولهم مخض اللبن إذا أخذ زبده فهو مخيض ومخض الشيء حركه شديدا فالباء زائدة أو للملابسة أو على التجريد.

والحاصل أنه شبه النطفة بلبن مخيض إذ هي تحصل من الحركة وهي تخرج من اللحم وتنعقد من الدم وعلى الأول لحم وعلق بدلان من قوله مدحق لبيان تغيراتها وانقلاباتها والفضالة بالضم البقية والعالة بالضم ما يتعلل به وبقية اللبن وغيره وقوله ما له تأكيد لقوله ما لعقل.

قوله الحجب العمية أي الكثيفة الحاجبة قال الجزري في حديث الصوم فإن عمي عليكم قيل هو من العماء السحاب الرقيق أي حال دونه ما أعمى الأبصار عن رؤيته وفيه من قتل تحت راية عمية ٣/٢٤
قيل هو من فعيلة من العمى الضلالة[٢] قوله أجنحة الأرواح هو إما جمع الروح بمعنى الرحمة أو الراحة أو جمع الريح بمعنى الرحمة أو الغلبة والنصرة وكان يحتمل المنقول منه الدال المهملة جمع دوح وهو جمع دوحة الشجرة العظيمة والجنبات جمع جنبة بالتحريك وهو من الوادي ناحيته.

قوله عليه السلام ولا في رتاج الرياح الرتاج ككتاب الباب المغلق ولا يناسب المقام إلا بتكلف ويحتمل أن يكون من قولهم رتج البحر أي هاج وكثر ماؤه فغمر كل شيء ويحتمل أن يكون رجاج الرياح من الرج وهو التحريك والتحرك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب والهطل تتابع المطر والصنع بالضم المعروف.

قوله في نبذه الضمير راجع إلى النور ويقال صبا إلى الشيء إذا حن ومال وقوله قائدنا صفة لنبيك كذا خيرتك ويحتمل أن يكون قائدنا مبتدأ وخيرتك خبره كما أن شاهدنا مبتدأ وأنت خبره يقال نصب لفلان أي عاداه وله الحرب وضعها وكلما رفع واستقبل به شيء فقد نصب[٣] ذكره الفيروز آبادي فيمكن أن يقرأ هنا على المعلوم والمجهول ويقال طحطح أي كسر وفرق وبدد إهلاكا.

قوله عليه السلام ليلة تمة بكسر التاء وفتحها وضمها أي تمامه قال الجوهري قمر تمام وتمام إذا تم ليلة البدر وليلة التمام مكسور وهو أطول ليلة في السنة ويقال أبى قائلها إلا تما وتما وتما ثلاث لغات أي تماما ومضى على قوله لم يرجع منه[٤] والكسر أفصح.[٥]

قوله عليه السلام أي منيعة أي بنية رفيعة حصينة من أبنية الضلالة وابتذال الثوب وغيره امتهانه تكاد ٣/٢٥
الأرض أي كانت الأرض تحبهم بحيث تكاد تقبضهم إليها وتهتز بكونهم عليها بحيث يخاف أن تميد بمن عليها فرحا والسخاء ممدود ولعله قصره لرعاية السجع والندى بالقصر الجود والمطر البلل والطود الجبل العظيم والنهى بضم النون جمع نهية وهي العقل.

قوله عليه السلام من شهد النجوى أي أفضل الأفاضل فإنهم يشهدون النجوى والمشورة أو أفضل من اطلع على نجوى الخلق وأسرارهم بنور الإمامة قوله عليه السلام وأقام الميل لعله بالتحريك وهو ما كان من الميل و الاعوجاج بحسب الخلقة فهو أوفق لفظا وأبلغ معنى.

قوله عليه السلام وتناهت يقال تناهى أي بلغ أي بنا اختبر الله الخلق واطلع على أحوالهم اطلاعا يوجب الثواب والعقاب أو بنا عرف الخلق ربهم فانتهى معرفتهم إليهم واعلم أن النسخة كانت سقيمة جدا فصححناها بحسب الإمكان.

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٢٣٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٤.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٣٧.
(٤) في «أ»: ولم يرجع عنه.
(٥) الصحاح: ١٧٧٨.

باب ٢ أحوال ولادتهم وانعقاد نطفهم وأحوالهم في الرحم وعند الولادة وبركات ولادتهم صلوات الله عليهم وفيه بعض غرائب علومهم وشئونهم

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن موسى بن طلحة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله‌ؑ يقول إن في الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد فيها مولود إلا كان مؤمنا وإن ولد في أرض الشرك نقله الله إلى الإيمان ببركة الإمام.

٣٧/٢٤ **٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله‌ؑ قال إذا خلق الله الإمام في بطن أمه يكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.**

٣ـ وحدثني أبي عن حميد بن شعيب عن الحسن بن راشد قال قال أبو عبد الله‌ؑ إن الله إذا أحب أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش فأعطاها ملكا فسقاها إياها فمن ذلك يخلق الإمام فإذا ولد بعث الله ذلك الملك إلى الإمام فكتب بين عينيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى ذلك الإمام الذي قبله رفع له منارا يبصر به أعمال العباد فلذلك يحتج به على خلقه.

بيان: قوله‌ؑ إياها أي أم الإمام‌ؑ وفي بعض النسخ إياه كما في الكافي وفي بعضها أباه بالموحدة و مفادهما واحد قوله فلذلك في بعض النسخ فبذلك أي يرفع المنار حيث يطلعه على أعمالهم فيصير شاهدا عليهم يحتج به يوم القيامة عليهم وفي الكافي وفيما سيأتي وبهذا يحتج الله على خلقه أي بمثل هذا الرجل المتصف بتلك الأوصاف يحتج الله على خلقه ويوجب على الناس طاعته.

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه سليمان عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن نطفة الإمام من الجنة وإذا وقع من بطن أمه إلى الأرض وقع وهو واضع يده إلى الأرض رافع رأسه إلى السماء قلت جعلت فداك ولم ذاك قال لأن مناديا يناديه من جو السماء من بطنان العرش من الأفق الأعلى يا فلان بن فلان أثبت فإنك صفوتي من خلقي وعيبة علمي ولك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحلك جواري.

٣٨/٢٥ **ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي وإن أوسعت عليهم في دنياي من سعة رزقي قال فإذا انقضى صوت المنادي أجابه هو ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلٰائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قٰائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فإذا قالها أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيادة الروح في ليلة القدر.**

بيان: قال الجزري فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه وقيل من أصله وقيل البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش أقول لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء والأوصياء السابقين وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء أو بالأول العلم بأحوال المبدإ وأسرار التوحيد وعلم ما مضى وما هو كائن في النشأة الأولى والشرائع والأحكام وبالآخر العلم بأحوال المعاد والجنة والنار وما بعد الموت من أحوال البرزخ وغير ذلك والأول أظهر.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله‌ؑ قال سمعته يقول إن الله إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء المزن فيقع على كل شجرة فيأكل منه ثم يواقع فيخلق الله منه الإمام فيسمع الصوت في بطن أمه فإذا وقع على الأرض رفع له منار من نور يرى أعمال العباد فإذا ترعرع كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

بيان: الأكثر فسروا المزن بالسحاب أو أبيضه أو ذي الماء ويظهر من الأخبار أنه اسم للماء الذي تحت العرش.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن مروان قال قال أبو جعفر؈ إذا دخل أحدكم على الإمام فلينظر ما يتكلم به فإن الإمام يسمع الكلام في بطن أمه فإذا هي وضعته سطع لها نور ساطع إلى السماء وسقط وفي عضده الأيمن مكتوب ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا هو تكلم رفع الله له عمودا يشرف به على أهل الأرض يعلم به أعمالهم.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا سقط إلى الأرض كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا ترعرع نصب له عمودا من نور من السماء إلى الأرض يرى به أعمال العباد. ٣٩/٢٥

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل الهمداني وغيره رواه عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله؈ قال إذا أراد الله أن يقبض روح إمام ويخلق من بعده إماما أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فيلقيها على ثمرة أو على بقلة فيأكل تلك الثمرة أو تلك البقلة الإمام الذي يخلق الله منه نطفة الإمام الذي يقوم من بعده.

قال فيخلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب ثم يصير إلى الرحم فيمكث فيها أربعين ليلة فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة وزين بالعلم والوقار وألبس الهيبة وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير ويرى به أعمال العباد.

يرـ: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن مقاتل عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان مثله.

يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي نجران عن ابن محبوب عن مقاتل مثله بتغيير ما أوردناه في باب صفات الإمام؈.

شي: [تفسير العياشي] عن يونس مثله.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن الحسن بن راشد قال سمعت أبا عبد الله؈ يقول إن الله تبارك وتعالى إذا أحب أن يخلق الإمام أمر ملكا أن يأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها إياه فمن ذلك يخلق الإمام ويمكث أربعين يوما وليلة في بطن أمه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد ذلك الكلام فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مضى الإمام الذي كان من قبله رفع لهذا منارا من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق فبهذا يحتج الله على خلقه. ٤٠/٢٥

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الهيثم بن أبي مسروق عن محمد بن فضيل عن محمد بن مروان قال سمعت أبا جعفر؈ يقول إن الإمام منا يسمع الكلام في بطن أمه فإذا وقع على الأرض بعث الله ملكا فكتب على عضده ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثم يرفع له عمود من نور يرى به أعمال العباد.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبي الحسين أحمد بن الحصين الحصيني والمختار بن زياد جميعا عن علي بن أبي سكينة عن بعض رجاله عن إسحاق بن عمار قال دخلت على أبي عبد الله؈ أودعه فقال اجلس شبه المغضب ثم قال يا إسحاق كأنك ترى أنا من هذا الخلق أما علمت أن الإمام منا بعد الإمام يسمع في بطن أمه فإذا وضعته أمه كتب الله على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا شب وترعرع نصب له عمود من السماء إلى الأرض ينظر به إلى أعمال العباد.

بيان: شب أي صار شابا وترعرع الصبي تحرك ونشأ.

و اعلم أنه لا تنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن تكون الكتابة في جميع المواضع والأوقات المذكورة إما حقيقة أو تجوزا كناية عن جعله مستعدا للإمامة والخلافة ومحلا لإفاضة العلوم الربانية ومستنبطا منه آثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته وكذا عمود النور إما المراد به النور حقيقة بأن يخلق الله تعالى له نورا يظهر فيه أعمال العباد أو هو كناية عن روح ٤١/٢٥

القدس كما سيأتي في الخبر أو ملك يأتي بالأخبار إليه كما دلت رواية عليه أو جعله محلا للإلهامات الربانية والإفاضات السبحانية والله يعلم.

١٢- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن الحسين بن أحمد المنقري عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا عبد الله يقول إن الله إذا أراد خلق إمام أنزل قطرة من تحت عرشه على بقلة من بقل الأرض أو ثمرة من ثمارها فأكلها الإمام الذي يكون منه الإمام فكانت النطفة من تلك القطرة فإذا مكث في بطن أمه أربعين يوما سمع الصوت فإذا مضى أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا سقط من بطن أمه أوتي الحكمة وجعل له مصباح يرى به أعمالهم.

١٣- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن خالد الجوان عن أحدهما عليه السلام قال إن الإمام ليسمع الصوت في بطن أمه فإذا فصل من أمه كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا أفضيت إليه الأمور رفع له عمود من نور يرى به أعمال الخلائق.

١٤- ير: [بصائر الدرجات] عمار بن يونس عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد المسلي عن محمد بن مروان قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا محمد إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا ولد خط على منكبيه خط ثم قال هكذا بيده وذلك قول الله ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

١٥- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن الحسين بن أحمد المنقري عن يونس بن ظبيان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أراد الله أن يحبل بإمام أوتي بسبع ورقات من الجنة فأكلهن قبل أن يقع فإذا وقع في الرحم سمع الكلام في بطن أمه فإذا وضعته رفع له عمود من نور فيما بين السماء والأرض وكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

شي: [تفسير العياشي] عن يونس مثله. ٤٢/٢٥

بيان: أوتي أي أبوه بقرينة المقام أو يكون الإسناد فيه وفي الأكل على المجاز فإنه لما كان مادة له فكأنه أكله ويمكن الجمع بينه وبين سائر الأخبار الواردة في مادة نطفة الإمام بتحقق جميع تلك الأمور وانعقادها منها جميعا أو بأنه لا بد من تحقق أحدها والأول أظهر.

١٦- ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا استقرت نطفة الإمام في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عمودا من نور في بطن أمه فإذا تم له أربعة أشهر في بطن أمه أتاه ملك يقال له حيوان فيكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

١٧- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن المختار بن زياد عن أبي جعفر محمد بن سليم عن أبيه عن أبي بصير قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه وأكثره وأطابه فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحا مسرورا فلم يلبث أن عاد إلينا حاسرا عن ذراعيه ضاحكا سنه فقلنا أضحك الله سنك أقر عينك ما صنعت حميدة فقال وهب الله لي غلاما وهو خير من برأ الله ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها قلت جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة قال ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمارة الإمام من بعده.

فقلت جعلت فداك وما تلك من علامة الإمام فقال إنه لما كان في الليلة التي علق بجدي فيها أتى آت جد أبي وهو راقد فأتاه بكأس فيها شربة أرق من الماء وأبيض من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج فسقاه إياه وأمره بالجماع فقام فرحا مسرورا فجامع فعلق فيها بجدي ولما كان في الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بالجماع فقام فرحا مسرورا فجامع فعلق بأبي. ٤٣/٢٥

و لما كان في الليلة التي علق بي فيها أتى آت أبي فسقاه وأمره كما أمرهم فقام فرحا مسرورا فجامع فعلق بي ولما

كان في الليلة التي علق فيها بابني هذا أتاني آت كما أتى جد أبي وجدي وأبي فسقاني كما سقاهم وأمرني كما أمرهم فقمت فرحا مسرورا بعلم الله بما وهب لي فجامعت فعلق بابني وإن نطفة الإمام مما أخبرتك.

فإذا استقرت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عمودا من نور في بطن أمه ينظر منه مد بصره فإذا تمت له في بطن أمه أربعة أشهر أتاه ملك يقال له حيوان وكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

فإذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يده على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فإذا وضع يده إلى الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول يا فلان أثبت ثبتك الله فلعظيم ما خلقك أنت صفوتي من خلقي وموضع سري وعيبة علمي لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي وأسكنت جنتي وأحللت جواري.

٤٤/٢٥ ثم وعزتي لأصلين من عاداك أشد عذابي وإن أوسعت عليهم من سعة رزقي فإذا انقضى صوت المنادي أجابه الوصي ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ﴾ إلى آخرها فإذا قالها أعطاه الله علم الأول وعلم الآخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر قلت جعلت فداك ليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ﴾.

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الإمام يعرف نطفة الإمام التي يكون منها إمام بعده.

١٩ـ ك: [إكمال الدين] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن محمد بن الحسين بن يزيد عن محمد بن زياد الأزدي قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول لما ولد الرضا عليه السلام إن ابني هذا ولد مختونا طاهرا مطهرا وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختونا طاهرا مطهرا ولكنا سنمر الموسى لإصابة السنة واتباع الحنيفية.

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن الخيبري عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثم قال هذا حرف في الأئمة خاصة ثم قال يا يونس إن الإمام يخلقه الله بيده لا يليه أحد غيره وهو جعله يسمع ويرى في بطن أمه حتى إذا صار إلى الأرض خط كتفيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ الآية.

٤٥/٢٥ ٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن منصور بن يونس رواه عن غير واحد من أصحابنا قال قال أبو جعفر عليه السلام لا تكلموا في الإمام فإن الإمام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمه فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ فإذا قام بالأمر رفع الله له في كل بلد منارا ينظر به إلى أعمال الخلائق.

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن الحسين بن سعيد عن علي بن حديد مثله.

كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن حديد عن جميل بن دراج قال روى غير واحد من أصحابنا أنه قال لا تكلموا وذكر مثله.

بيان: قوله عليه السلام لا تتكلموا أي في نصب الإمام وتعيينه بآرائكم أو في توصيفه لأن أمره عجيب لا تصل إليه أحلامكم.

٤٦/٢٥ ٢٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إسحاق بن جعفر يقول سمعت أبي يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا أو ليلتها إن كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير أبشري بغلام عليم حليم وتجد خفة في بدنها لم تجد[1] بعد ذلك امتناعا[2] من جنبيها وبطنها.

---

(١) في المصدر: ثم لم تجد.

(٢) في نسخة: ثم تجد بعد ذلك إتساعاً.

فإذا كان لتسع من شهرها[١] سمعت في البيت حسا شديدا فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه فإذا ولدته ولدته قاعدا وتفتحت له حتى يخرج متربعا ثم يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حتى كانت[٢] بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير بإصبعه بالتحميد ويقع مسرورا مختونا ورباعيتاه من فوق أسفل ونابا‌ه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهبا وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.[٣]

توضيح:[٤] قوله حتى كانت كأنه غاية للاستدارة أي يستدير حتى تصير القبلة محاذية لوجهه‌في بعض النسخ[٥] حيث كانت فقوله بوجهه متعلق بقوله لا يخطئ أي لا يخطئ القبلة بوجهه حيث كانت القبلة.

قوله عليه السلام ورباعيتاه لعل نبات خصوص تلك الأسنان لمزيد مدخليتها في الجمال مع أنه يحتمل أن يكون المراد كل الأسنان وإنما ذكرت تلك على سبيل المثال قوله مثل سبيكة الذهب أي نور أصفر أو أحمر شبيه بها والمسرور مقطوع السرة والأعلاق جمع علق بالكسر وهو النفيس من كل شيء أي أشرف أولادهم أو من أشرف أجزائهم وطينتهم.

أقول: أثبتنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب صفات الإمام وباب أنهم كلمات الله وأبواب علمهم‌باب ولادة كل منهم عليهم السلام. ٤٧/٢٥

باب ٣ الأرواح التي فيهم وأنهم مؤيدون بروح القدس و نور إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وبيان نزول السورة فيهم عليهم السلام

الآيات النحل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلٰائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ **٢.**

الإسراء: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلّٰا قَلِيلًا﴾ **٨٥.**

المؤمن: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ﴾ **١٥.**

النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ صَفًّا﴾ **٣٨.**

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌قال هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام.

٢ـ وفي خبر آخر هو من الملكوت.[٦]

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿رَفِيعُ الدَّرَجٰاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ﴾ قال روح القدس وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم.[٧]

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لَا الْإِيمٰانُ﴾ قال روح ٤٨/٢٥
القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال هو ملك أعظم من

---

(١) في نسخة: شهورها.
(٢) في نسخة والمصدر: حيث كانت.
(٣) الكافي: ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ح ٥.
(٤) في «أ»: بيان.
(٥) كما هو في المصدر أيضاً.
(٦) تفسير القمي ١: ٤١٦ سورة الإسراء وفيه: وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٢٨ سورة الشورى.

جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال ﴿وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[١] والدليل على أن النور أمير المؤمنين عليه السلام قوله ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ الآية.[٢]

أقول: سيأتي في باب جهات علومهم أنه قال الصادق عليه السلام وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل.

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ هم الأئمة ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣] قال ملك[٤] أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام.[٥]

٦ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة[٦] عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق الأئمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة يسددهم قلت ﴿وَالنَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[٧] قال ذاك رسول الله ﷺ.[٨]

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله ﷺ وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الخبر.[٩]

٤٩/٢٥ **٨ـ فس:** [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال الروح هو جبرئيل والقدس الطاهر ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمد ﷺ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[١٠]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن علي بن عطية الزيات يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن لله نهرا دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور من نوره وإن في حافتي[١١] النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من أمره وإن لله عشر طينات خمسة من الجنة[١٢] وخمسة من الأرض ففسر الجنان وفسر الأرض ثم قال ما من نبي و لا ملك إلا ومن بعد جبله نفخ فيه من إحدى الروحين وجعل النبي ﷺ من إحدى الطينتين فقلت لأبي الحسن عليه السلام ما الجبل قال الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله خلقنا من العشر الطينات جميعا ونفخ فينا من الروحين جميعا فأطيب بها طيبا.[١٣]

١٠ـ وروى غيره عن أبي الصامت قال طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم والفردوس والخلد وطين الأرض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس[١٤] والحير.[١٥]

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن علي بن حسان ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب وغيره عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن علي بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله.[١٦]

٥٠/٢٥ **بيان:** حافتا النهر بتخفيف الفاء جانباه قوله ففسر الجنان أي بما سيأتي في رواية أبي الصامت قوله عليه السلام إلا ومن بعد جبله في الكافي ولا ملك من بعده جبله إلا نفخ فقوله من بعده أي من بعد النبي ﷺ فإن الملك بعده في الرتبة وإرجاع الضمير إلى الله بعيد ويقال جبله الله أي خلقه وجبله على الشيء تبعه عليه وجبره.

قوله وجعل النبي ﷺ إنما لم يذكر الملك هنا لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم على ما في الكافي وقوله الخلق غيرنا

---

(١) الشورى: ٥٢.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٢ والآية في الأعراف: ١٥٧.
(٣) المجادلة: ٢٢.
(٤) في المصدر: قال الروح ملك.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٣٨ سورة المجادلة.
(٦) في المصدر: عبد الله بن موسى، عن الحسين بن علي، عن أبي حمزة. والصحيح ما في المتن.
(٧) الطارق: ١ ـ ٣.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤١١ سورة الطارق.
(٩) عيون أخبار الرضا ٢: ٢١٦ ـ ٢١٧ ب ٤٦ ح ١.
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٩٢ والآية في النحل.
(١١) في المصدر: وان على حافتي.
(١٢) في المصدر: خمسة من الجنّة وخمسة من النار.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٦٦ ج ٩ ب ١٤ ح ٢. وفيه: فاطيبها طينتنا.
(١٤) في نسخة: الحاير. وهو الموجود في الكافي.
(١٥) بصائر الدرجات: ٤٦٦ ج ٩ ب ١٤ ح ٣. وفيه مكّة والمدينة وبيت المقدس والحيرة.
(١٦) الكافي ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ وفيه فوارق ذكرها المصنف ـ ره ـ في بيانه الآتي.

الأظهر عندي أن قوله الخلق تفسير للجبل وقوله غيرنا تتمة للكلام السابق على الاستثناء المنقطع و إنما اعترض السؤال والجواب بين الكلام قبل تمامه.

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه يعني مادة بدننا لا تسمى جبلة لأنها خلقت من العشر طينات و قيل حاصله أن مصداق الجبل في الكلام المتقدم خلق غيرنا أهل البيت لأن الله تعالى خلق طينتنا من عشر طينات ولأجل ذلك شيعتنا منتشرة في الأرضين والسماوات.

أقول: وهذا أيضا وجه قريب وقوله فأطيب بها طيبا صيغة التعجب وفي بعض النسخ طينا بالنون نصبه على التميز أي ما أطيبها من طينة.[1]

و روى غيره كلام الصفار والضمير لعلي أو للزيات وضمير قال لأمير المؤمنين أو الباقر أو الصادق عليهما السلام لأن أبا الصامت راويهما والحير حائر الحسين عليه السلام.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال ٥١/٢٥
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منا لمن يعاين معاينة وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وإن منا لمن يسمع كوقع السلسلة تقع في الطست[2] قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل.[3]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن الحسن بن عباس بن جريش[4] عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل من أهل بيته عن سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر فقال ويلك سألت عن عظيم إياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل قال فأتيته يوما فأقبلت عليه فسألته فقال إنا أنزلناه نور عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها فإن مما ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوما لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فأشهد أن رسول الله مات شهيدا فإياك أن تقول إنه ميت والله ليأتينك فاتق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به.

فبعث[5] به أبو بكر فقال إن جاءني والله أطعته وخرجت مما أنا فيه قال وذكر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك النور فعرج إلى أرواح النبيين فإذا محمد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور وأتى وهو يقول يا أبا بكر آمن بعلي عليه السلام وبأحد عشر من ولده إنهم مثلي إلا النبوة وتب إلى الله برد ما في يديك إليهم فإنه لا حق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير.

فقال أبو بكر أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت وأبرأ إلى الله مما أنا فيه إليك يا علي على أن تؤمنني قال ما أنت ٥٢/٢٥
بفاعل ولو لا أنك تنسى ما رأيت لفعلت[6] قال فانطلق أبو بكر إلى عمر ورجع نور إنا أنزلناه إلى علي عليه السلام فقال له قد اجتمع أبو بكر مع عمر فقلت أو علم النور قال إن له لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الأخبار للأوصياء ويستمع الأسرار ويأتيهم بتفسير كل أمر يكتتم به أعداؤهم.

فلما أخبر أبو بكر الخبر عمر قال سحرك وإنها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لما ذا قال لأنهما قد نسياه وجاء النور فأخبر عليا عليه السلام خبرهما فقال بعدا لهما كَمٰا بَعِدَتْ ثَمُودُ.[7]

بيان: قوله عليه السلام لفعلت لعل المعنى لفعلت أشياء أخر من التشنيع والنسبة إلى السحر وغيرهما كما يومي إليه آخر الخبر ويمكن أن يقرأ على صيغة المتكلم لكنه يأبى عنه ما بعده في الجملة.

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن جابر الجعفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا جابر إن الله خلق الناس ثلاثة أصناف وهو قول الله تعالى ﴿وَ كُنْتُمْ أَزْوٰاجاً ثَلاٰثَةً فَأَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ مٰا أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[8]

---

(١) أشرنا الى أن ما في المصدر: وأطيبها طينتنا. وهو الصحيح.
(٢) في نسخة: كما تقع السلسلة في الطست.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٥١ ج ١ ب ٧ ح ١. وفي المصدر: قيلها مع بعض التصحيف هكذا: كما يقع السلسلة كله يقع في الطست.
(٤) في المصدر: إبن حريش. وهو الصحيح.
(٥) في المصدر: فعجن. وفي نسخة. فلعب.
(٦) في «أ»: وفعلت.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٠٠ ج ٦ ب ٥ ح ١٥. وفيه: عدة تصحيفات أعرضنا عن الإشارة إليها.
(٨) الواقعة: ٧ ـ ١١.

فالسابقون هو رسول الله ﷺ وخاصة الله من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس فبه بعثوا أنبياء أيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله وأيدهم بروح القوة فبه قووا على طاعة الله وأيدهم بروح[1] الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي يذهب به الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روحالقوة فبه قووا على الطاعة من الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي يذهب الناس به ويجيئون.[2] ٥٣/٢٥

تبيين: ﴿أَزْوٰاجاً﴾ أي أصنافا ﴿مٰا أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ الاستفهام للتعجب من علو حالهم والجملة الاستفهامية خبر بإقامة الظاهر مقام الضمير وسموا بذلك لأنهم عند الميثاق كانوا على اليمين أو يكونون في الحشر عن يمين العرش أو يؤتون صحائفهم بأيمانهم أو لأنهم أهل اليمن والبركةأصحاب المشأمة على خلاف ذلك ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾ أي الذين سبقوا إلى الإيمانالطاعة أو إلى حيازة الفضائل أو الأنبياء[3] والأوصياء فإنهم مقدمو أهل الإيمان هم الذين عرفت حالهم ومآلهم والذين سبقوا إلى الجنة ﴿أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم وخاصة الله أي سائر الأنبياء وجميع الأوصياء الذين اختصهم الله لخلافته.

ثم اعلم أن الروح يطلق على النفس الناطقة وعلى النفس الحيوانية السارية في البدن وعلى خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم منهم والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحا مختلفة متباينة بعضها في البدن وبعضها خارجة عنه أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة باعتبار أعمالها وأحوالها ودرجاتها ومراتبها أو أطلقت على تلك الأحوال والدرجات كما أنه تطلق عليها النفس الأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة بحسب درجاتها ومراتبها في الطاعة والعقل الهيولاني و بالملكة وبالفعل والمستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة.

ويحتمل أن تكون روح القوة والشهوة والمدرج كلها الروح الحيوانية وروح الإيمان وروح القدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس وروح القدس الخلق الأعظم ويحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعا على حصول تلك الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة وعلى تلك الحالة وعلى الجوهر القدسي الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما تقول الحكماء في ارتباط النفس بالعقل الفعل بزعمهم وبه يؤولون أكثر الآيات والأخبار اعتمادا على عقولهم القاصرة وأفكارهم الخاسرة. ٥٤/٢٥

فبه قووا[4] على طاعة الله أقول روح القوة روح بها يقوون[5] على الأعمال وهي مشركة بين الفريقين لكن لما كان أصحاب اليمين يصرفونها إلى طاعة الله عبر عنها كذلك وكذا روح الشهوة هي ما يصير سببا للميل إلى المشتهيات فأصحاب الشمال يستعملونها في المشتهيات الجسمانية و أصحاب اليمين في اللذات الروحانية وعدم ذكر أصحاب المشأمة لظهور أحوالهم مما مر لأنه ليس لهم روح القدس ولا روح الإيمان ففيهم الثلاثة الباقية التي هي موجودة في الحيوانات أيضا كما قال سبحانه ﴿إِنْ هُمْ إِلاّٰ كَالْأَنْعٰامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[6] وسيأتي تفصيل القول في ذلك في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.

١٤- ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن يحيى بن صالح عن محمد بن خالد الأسدي عن الحسن بن إبراهيم[7] عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح روح البدنروح القدس وروح القوة وروح الشهوة وروح الإيمان وفي المؤمنين أربعة أرواح أفقدها روح القدس[8] روح البدن وروح القوة وروح الشهوة وروح الإيمان وفي الكفار ثلاثة أرواح روح البدن روح القوة وروح الشهوة.

(١) في «أ»: وجعل فيهم روح.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٦٦ ج ٩ ب ١٤ ح ١.
(٣) في نسخة: وهم الأنبياء.
(٤) في نسخة: فبه قدروا.
(٥) في «أ»: يقدرون.
(٦) الفرقان: ٤٤.
(٧) في المصدر: الحسن بن جهم.
(٨) في نسخة: إنما فقدوا روح القدس.

٥٥/٢٥ ثم قال روح الإيمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فإذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكبيرة أبدا.(١)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن عمر عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال سألته عن علم العالم فقال يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح روح القدس روح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة فبروح القدس يا جابر عرفوا(٢) ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر إن هذه الأرواح يصيبها الحدثان إلا أن روح القدس(٣) لا يلهو ولا يلعب.(٤)

بيان: روح الحياة هنا هي روح المدرج.

و في الصحاح حدث أمر أي وقع والحدث والحادثة والحدثان كله بمعنى(٥) والمراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة وضعف القوى بها وبالأمراض ومفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر وأما من أعطي روح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم والمعرفة ولا يلهو أي لا يغفل ولا يسهو عن أمر ولا يلعب أي لا يرتكب أمرا لا منفعة فيه.

١٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن القاسم بن عروة عن محمد بن حمران(٦) ٠ عن بعض أصحابه قال سألت أبا عبد الله فقلت جعلت فداك تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه فقال ربما كان ذلك قال قلت كيف تصنعون قال تتلقانا به روح القدس.(٧)

٥٦/٢٥ **١٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد البرقي والأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن بشير الدهان عن حمران بن أعين عن جعيد الهمداني قال سألت علي بن الحسين ﷺ بأي حكم تحكمون قال نحكم بحكم آل داود فإن عيينا شيئا تلقانا به روح القدس.(٨)**

بيان: قوله ﷺ بحكم آل داود أي نحكم بعلمنا ولا نسأل بينة كما كان داود ﷺ أحيانا يفعله.

١٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ بما تحكمون إذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلقانا به روح القدس.(٩)

١٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن أبي الجهم عن أسباط عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه قال ربما كان ذلك قلت كيف تصنعون قال تلقانا به روح القدس.(١٠)

٢٠ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أنبياء أنتم قال لا قلت فقد حدثني من لا أتهم أنك قلت إنا أنبياء قال من هو أبو الخطاب قال قلت نعم قال كنت إذا أهجر قال قلت فبما تحكمون قال بحكم آل داود فإذا ورد علينا شيء ليس عندنا تلقانا به روح القدس.(١١)

بيان: قوله ﷺ كنت إذا أهجر أي لم أقل ذلك وكذب علي إذ لو قلت ذلك لكان هذيانا ولا يصدر مثله عن مثلي.

٢١ـ خص: [منتخب البصائر] يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار أو غيره قال قلت لأبي عبد الله ﷺ فبما تحكمون إذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد ﷺ فإذا ورد علينا ما ليس في كتاب علي تلقانا به روح القدس وألهمنا الله إلهاما.(١٢)

٥٧/٢٥ **٢٢ـ خص: [منتخب البصائر] يـر: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن محمد البرقي عن ابن سنان أو غيره عن بشير عن حمران جعيد الهمداني وكان جعيد ممن خرج مع الحسين ﷺ بكربلاء قال فقلت للحسين ﷺ جعلت فداك بأي**

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٦٧ ج ٩ ب ١٤ ح ٣. وفي «أ»: روح البدن يلازم الجسد، وهو تصحيف ظاهر.
(٢) في المصدر: يا جابر علمنا.
(٣) في نسخة: إلّا روح القدس فإنها.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٦٧ ج ٩ ب ١٤ ح ٤. وفيه: ان هذه الأرواح يصيبه.
(٥) الصحاح: ٢٧٨.
(٦) في المصدر: محمد بن عمران.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٧١ ج ٩ ب ١٥ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٧١ ج ٩ ب ١٥ ح ٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٧١ ج ٩ ب ١٥ ح ٣.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٧١ ج ٩ ب ١٥ ح ٤.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٧٢ ج ٩ ب ١٥ ح ٥.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٧٢ ج ٩ ب ١٥ ح ٦.

شيء تحكمون قال يا جعيد نحكم بحكم آل داود فإذا عيينا عن شيء تلقانا به روح القدس.(١)

٢٣ـ خص: [منتخب البصائر] **ير:** [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن الحسن بن علي عن علي بن عبد العزيز عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وجه عليا عليه السلام إلى اليمن ليقضي بينهم فقال علي عليه السلام فما وردت علي قضية إلا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صدقوا قلت وكيف ذاك ولم يكن أنزل القرآن كله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله غائبا عنه فقال تتلقاه به روح القدس.(٢)

٢٤ـ خص: [منتخب البصائر] **ير:** [بصائر الدرجات] أبو علي أحمد بن إسحاق عن الحسن بن العباس بن جريش(٣) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام إن الأوصياء محدثون يحدثهم روح القدس ولا يرونه وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسأل عنه فيوجس في نفسه أن قد أصبت(٤) بالجواب فيخبر فيكون كما قال.(٥)

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل ٥٨/٢٥
بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل للنبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح روح الحياة فبه دب ودرج وروح القوة فبه نهض وجاهد وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال وروح الإيمان فبه أمر وعدل وروح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار في الإمام.

وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها قلت جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده قال نعم وما دون العرش.(٦)

خص: [منتخب البصائر] سعد عن إسماعيل بن محمد البصري عن عبد الله بن إدريس مثله.

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن موسى بن عمر عن محمد بن بشار عن عمار بن مروان عن جابر قال قال أبو جعفر إن الله خلق الأنبياء والأئمة على خمسة أرواح روح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة وروح القدس فروح القدس من الله وسائر هذه الأرواح يصيبها الحدثان فروح القدس لا يلهو ولا يتغير ولا يلعب وبروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش إلى ما تحت الثرى.(٧)

خص: [منتخب البصائر] سعد عن موسى بن عمر مثله.

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ٥٩/٢٥
جعلت فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾(٨) قال يا أبا محمد خلق(٩) والله أعظم من جبرئيل وميكائيل و قد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة عليهم السلام يخبرهم ويسددهم.(١٠)

٢٨ـ خص: [منتخب البصائر] **ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ﴾ قال خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.(١١)

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن أبان بن تغلب قال الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده ويوفقه وهو مع الأئمة من بعده.(١٢)

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن عيسى عن عبد الله بن طلحة قال قلت لأبي عبد ٦٠/٢٥

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٢ ج ٩ ب ١٥ ح ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ج ٩ ب ١٥ ح ٨.
(٣) في المصدر: عن العباس بن حريش. والصحيح كما في المتن إلّا أن فيه: جريش. وصحيحه حريش بالحاء المهملة.
(٤) في نسخة: أصيب.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٧٣ ج ٩ ب ١٥ ح ٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٧٤ ج ٩ ب ١٥ ح ١٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ج ٩ ب ١٥ ح ١٢.
(٨) الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.
(٩) أي الروح.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٧٥ ج ٩ ب ١٦ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٧٥ ج ٩ ب ١٦ ح ٢.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٧٥ ج ٩ ب ١٦ ح ٣.

الله ﷺ أخبرني يا ابن رسول الله عن العلم الذي تحدثونا به أمن صحف عندكم أم من رواية يرويها بعضكم عن بعض أو كيف حال العلم عندكم قال يا عبد الله الأمر أعظم من ذلك وأجل أما تقرأ كتاب الله قلت بلى قال أما تقرأ ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ أفترون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب و لا الإيمان قال قلت هكذا نقرؤها قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تلك الروح فعلمه بها العلم والفهم وكذلك تجري تلك الروح إذا بعثها الله إلى عبد علمه بها العلم والفهم.(١)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله ﷺ مثله.(٢)

ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن ابن سنان أو غيره عن عبد الله بن طلحة مثله.(٣)

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يسدده ويرشده هو مع الأوصياء من بعده.(٤)

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن أسباط بياع الزطي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال له رجل من أهل هيت قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ قال فقال ملك منذ أنزل الله ذلك الملك لم يصعد إلى السماء كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة يسددهم.(٥)

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير قال قلت قول الله ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ قال هو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل وكل بمحمد ﷺ يخبره ويسدده هو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم.(٦) ٦١/٢٥

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن البزنطي عن عاصم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ﴾ فقال خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.(٧)

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جبلة عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله يقول إنه كان مع رسول الله ﷺ خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان يوفقه ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.(٨)

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] البرقي(٩) عن أبي الجهم عن ابن أسباط قال سأل أبا عبد الله ﷺ رجل وأنا حاضر عن قول الله تعالى ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ فقال منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد ﷺ لم يصعد إلى السماء وإنه لفينا.(١٠)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن أسباط مثله.(١١)

٣٧ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر في قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِك أَوْحَيْنا إِلَيْك رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا﴾ فقال أبو جعفر ﷺ منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيه ﷺ ما صعد إلى السماء وإنه لفينا(١٢).

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ج ٩ ب ١٧ ح ١.

(٢) أغلب الظن أن هنا وقع تقديم وتأخير، فالحديث لم نجده بهذا اللفظ والسند. نعم وجدناه بنفس السند وبلفظ مشابه لما في الحديث المرقم (٢٨) ويؤكده أنه لم يذكر ذلك في موضعه.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٧٩ ج ٩ ب ١٧ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج ٩ ب ١٦ ح ٥.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج ٩ ب ١٦ ح ٧.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج ٩ ب ١٦ ح ٨.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج ٩ ب ١٦ ح ٩.

(٨) بصائر الدرجات: ٤٧٧ ج ١٩ ب ١٦ ح ١٠.

(٩) في المصدر: أحمد بن محمد البرقي. وهو الصحيح.

(١٠) بصائر الدرجات: ٤٧٧ ج ٩ ب ١٦ ح ١١.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٧٧ ج ٩ ب ١٦ ح ١٣.

(١٢) بصائر الدرجات: ٤٧٧ ج ٩ ب ١٦ ح ١٢.

٦٢/٢٥ **٣٨ـ يو:** [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن يحيى بن إبراهيم عن أسباط بن سالم قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال أصلحك الله قول الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ قال عليه السلام ذلك فينا منذ هبطه الله إلى الأرض وما يعرج إلى السماء.(١)

٣٩ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الأحول عن سلام بن المستنير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام وسئل عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ فقال الروح الذي قال الله ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ فإنه هبط من السماء على محمد صلى الله عليه وآله ثم لم يصعد إلى السماء منذ هبط إلى الأرض.(٢)

٤٠ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى(٣) عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن العلم الذي تعلمونه أهو شيء تعلمونه من أفواه الرجال بعضكم من بعض(٤) أو شيء مكتوب عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الأمر أعظم من ذلك أما سمعت قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ﴾ قال قلت بلى قال فلما أعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي إذا انتهت إلى عبد علم بها العلم والفهم يعرض بنفسه عليه السلام.(٥)

٤١ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن زياد بن أبي الحلال(٦) قال كنت سمعت من جابر أحاديث فاضطرب فيها فؤادي وضقت فيها ضيقا شديدا فقلت والله إن المستراح لقريب إني عليه لقوي فابتعت بعيرا وخرجت إلى المدينة(٧) وطلبت الإذن على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي فلما نظر إلي قال رحم الله جابرا كان يصدق علينا ولعن الله المغيرة فإنه كان يكذب علينا قال ثم قال فينا روح رسول الله صلى الله عليه وآله.(٨)

٦٣/٢٥ **٤٢ـ خص:** [منتخب البصائر] يو: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى(٩) عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم ما هو أعلم يتعلمه العالم من أفواه الرجال أو في كتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه فقال الأمر أعظم من ذاك وأجل أما سمعت قول الله تبارك تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ﴾ ثم قال وأي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية يرون أنه(١٠) كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله إليه تلك الروح التي يعطيها الله من يشاء فإذا أعطاها الله عبدا علمه الفهم والعلم.(١١)

٤٣ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أسباط(١٢) عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿يُنَزِّلُ الْمَلٰائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾(١٣) فقال جبرئيل الذي نزل على الأنبياء والروح تكون معهم ومع الأوصياء لا تفارقهم تفقههم(١٤) وتسددهم من عند الله وإنه لا إله إلا الله محمد رسول الله وبهما عبد الله واستعبد الله على(١٥) هذا الجن والإنس والملائكة ولم يعبد الله ملك ولا نبي ولا إنسان ولا جان إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وما خلق الله خلقا إلا للعبادة.(١٦)

٦٤/٢٥ **خص:** [منتخب البصائر] سعد عن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين وموسى بن عمر عن ابن أسباط(١٧) مثله.

يو: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن موسى بن عمر عن علي بن أسباط هذا الحديث بهذا الإسناد بعينه.(١٨)

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٧ ج ٩ ب ١٦ ح ١٤. وفيه: وما يخرج الى السماء.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٧٨ ج ٩ ب ١٦ ح ١٥. وفيه: من السماء الى محمد.
(٣) سقط من سند المصدر: حماد بن عيسى. وهو تصحيف.
(٤) في «أ»: الى بعض.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٧٩. ح ٩. ب ١٧ ح ٣.
(٦) في نسخة: أبي الجلال. وهو تصحيف.
(٧) في المصدر: فاتبعته بعيراً وخرجت عليه من المدينة. وما في المتن أصح.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ج ٩. ب ١٧ ح ٤. والمغيرة هو ابن سعيد. وقد تقدمت ترجمته.
(٩) في البصائر: حمران بن موسى.
(١٠) في البصائر: فقلت لا أدري جعلته فداك مايقولون قال بلىٰ قد كان.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٨٠ ج ٩ ب ١٧ ح ٨٥.
(١٢) في المصدر: عبيد بن اسباط.
(١٣) النحل: ٢.
(١٤) في نسخة: توفقهم.
(١٥) في المصدر: واستعبده الخلق وعلىٰ.
(١٦) بصائر الدرجات: ٤٨٣ ـ ٤٨٤ ج ٩ ب ١٩ ح ١.
(١٧) في «أ»: ابن سنان. وهو تصحيف على الأغلب.
(١٨) بصائر الدرجات: ٤٨٤ ج ٩ ب ١٩ ح ٢.

٤٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين ومحمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن الحسين بن أبي العلاء عن سعد الإسكاف قال أتى رجل علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل و ٠كرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له علي عليه السلام إنك ضال تروي عن أهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿أَتىٰ أَمْرُ اللّٰـهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلٰائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾[١] والروح غير الملائكة.[٢]

٤٥ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن المختار بن زياد عن أبي جعفر محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي بصير قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا من أمر الإمام إذا ولد قال واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك أليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول ﴿تَنَزَّلُ الْمَلٰائِكَةُ وَ الرُّوحُ﴾.[٣]

٤٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن أبي هارون العبدي[٤] عن محمد عن الأصبغ بن نباتة قال أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال أناس يزعمون أن العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد كبر هذا علي وحرج[٥] منه صدري حتى زعم أن هذا العبد الذي يصلي إلى قبلتي ويدعو دعوتي ويناكحني وأناكحه يوارثني وأوارثه فأخرجه من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال له علي عليه السلام صدقك أخوك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول خلق الله الخلق وهو على ثلاث ٦٥/٢٥
طبقاتأنزلهم ثلاث منازل فذلك قوله في الكتاب ﴿أَصْحٰابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿و أَصْحٰابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ﴿و السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ﴾ ﴿أولئك المقربون﴾[٦] فأما ما ذكرت من السابقين فأنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن.

فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة أصابوا اللذيذ من الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا ثم قال ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ فوق بعض[٧] ﴿دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٨] ثم قال في جماعتهم ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٩] يقول أكرمهم بها وفضلهم على من سواهم.

و أما ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا بأعيانهم فجعل فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة و روح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد يستكمل بهذه الأرواح حتى تأتي حالات.

قال: وما هذه الحالات فقال علي عليه السلام أما أولهن فهو كما قال الله ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لٰا يَعْلَمَ بَعْدَ ٦٦/٢٥
عِلْمٍ شَيْئاً﴾[١٠] فهذا ينتقص[١١] منه جميع الأرواح وليس من الذي يخرج من دين الله لأن الله الفاعل ذلك به رده إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا الصيام بالنهار ولا القيام في صف مع الناس.[١٢]

فهذا نقصان من روح الإيمان فليس يضره شيء إن شاء الله وينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها ولم يقم ويبقى روح البدن فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا حال خير لأن الله فعل ذلك به وقد تأتي عليه حالات في قوتهشبابه يهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزين له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا

---

(١) النحل: ١ ـ ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٤ ج ٩ ب ١٩ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٨٤ ج ٩ ب ١٩ ح ٤. والآية في القدر: ٤.
(٤) في المصدر: ابن هارون العبدي.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: جرج.
(٦) الواقعة: ٨ ـ ١١.
(٧) قوله: فوق بعض ليس من المصحف الشريف. ولعله من أوهام الرواة أو النسّاخ.
(٨) البقرة: ٢٥٣.
(٩) المجادلة: ٢٢.
(١٠) النحل: ٧٠.
(١١) في المصدر: ينقص.
(١٢) في المصدر: صف من الناس.

مسها انتقص من الإيمان ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب وعرف الولاية[١] تاب الله عليه و إن عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم.

و أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ في منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ الرسول من الله إليهم بالحق ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٢] فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك الذم فسلبهم[٣] روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٤] لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال له السائل أحييت قلبي بإذن الله تعالى.[٥]

٦٧/٢٥ **بيان:** قال في القاموس دب يدب دبا ودبيبا مشى على هنيئة وقال الجوهري درج الرجل مشى درج أي مضى.[٦]

٤٧ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله يقول ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٧] قال خلق أعظم من خلق جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ وهو مع الأئمة يوفقهم ويسددهم وليس كل ما طلب وجد.[٨]

٤٨ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[٩]

توضيح: هذا الخبر يدل على اختصاص الروح بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم وقد اشتملت الأخبار السالفة على أن روح القدس يكون في الأنبياء أيضا[١٠] ويمكن الجمع بوجهين الأول أن يكون روح القدس مشتركا والروح الذي من أمر الرب مختصا وقد دل على مغايرتهما بعض الأخبار السالفة.

و الثاني أن يكون روح القدس نوعا تحته أفراد كثيرة فالفرد الذي في النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أو الصنف الذي فيهم لم يكن مع من مضى وعلى القول بالصنف يرتفع التنافي بين ما دل على كون نقل الروح إلى الإمام بعد فوت النبي ﷺ وبين ما دل على كون الروح مع الإمام من عند ولادته فلا تغفل.

٦٨/٢٥ قوله عليه السلام وليس كل ما طلب وجد أي ليس حصول تلك المرتبة الجليلة يتيسر بالطلب بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أو ذلك الروح قد يحضر وقد يغيب وليس كل ما طلب وجد فلذا قد يتأخر جوابهم حتى يحضر والأول أظهر.

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أبي عمير[١١] عن أبي أيوب الخزاز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ وهو مع الأئمة وليس كل ما طلب وجد.[١٢]

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه عليه السلام مثله.[١٣]

بيان: لعل المراد بالملك في تلك الأخبار مثله في الخلق والروحانية لا الملك حقيقة.

٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان الكلبي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال هو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يوفقه وهو معنا أهل البيت.[١٤]

---

(١) في «أ»: وأعرف به الولاية.
(٢) البقرة: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٣) في المصدر: فيسلبهم.
(٤) الفرقان: ٤٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٦٩ ج ٩ ب ١٤ ح ٦.
(٦) الصحاح: ٣١٣.
(٧) الاسراء: ٨٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٨٠ ج ٩ ب ١٨ ح ١.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٨٠ ـ ٤٨١ ج ١ ب ١٨ ح ٢.
(١٠) بل تأتي لغير الأنبياء عليهم السلام أيضاً، كما هو الأمر في مريم.
(١١) سقط من المصدر: ابن أبي عمير، والأصح إثباته كما في المتن.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٨١ ج ٩ ب ١٨ ح ٤.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٨١ ج ٩ ب ١٨ ح ٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٢٨١ ج ٩ ب ١٨ ح ٥.

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حفص الكلبي عن أبي بصير مثله.(١)

٥٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الحسن بن علي عن أسباط بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل وهو مع الأئمة.(٢)

٦٩/٢٥ ٥٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ﴿عن الرُّوح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل(٣) وهو مع الأئمة يفقههم(٤) قلت ﴿وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾(٥) قال من قدرته.(٦)

٥٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة وهو من الملكوت.(٧)

بيان: أي من السماويات وقيل أي من المجردات ولم يثبت هذا الاصطلاح في الأخبار ولم يثبت وجود مجرد سوى الله تعالى.

٥٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن الحسين القلانسي قال سمعته يقول في هذه الآية ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة و ليس كما ظننت.(٨)

٥٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير مثله.(٩)

بيان: لعل المراد أنه ليس كما ظننت أنه روح الله حقيقة أو ليس كما ظننت أنه روح سائر الخلق.(١٠)

٧٠/٢٥ ٥٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد وابن يزيد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال إن الله تبارك وتعالى أحد صمدالصمد الشيء الذي ليس له جوف وإنما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل المؤمنين.(١١)

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عذافر الصيرفي عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمرا ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به.(١٢)

بيان: قوله عليه السلام وليست بأكرم خلقه عليه(١٣) أي هي أقرب خلق الله إليه من جهة الوحي وليست بأكرم خلق الله إذ النبي والأئمة صلوات الله عليهم الذين خلق الروح لهم أكرم على الله منها والظاهر أن المراد بالنجوم الأئمة عليهم السلام وجريانها به كناية عن علمهم بما يلقي إليهم ونشر ذلك بين الخلق حملها على النجوم حقيقة لدلالتها على الحوادث بعيد.

٥٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال من ملك بني أمية قال وقوله ﴿تَنَزَّلُ الْمَلٰائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾(١٤) أي من عند ربهم على محمد وآل محمد

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ ج ٩ ب ١٨ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ج ٩ ب ١٨ ح ١٧.
(٣) في «أ»: جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٤) في المصدر: يوفقهم.
(٥) السجدة: ٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ج ٩ ب ١٨ ح ٨.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ج ٩ ب ١٨ ح ٩.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ج ٩ ب ١٨ ح ١٠.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ج ٩ ب ١٨ ح ١١.
(١٠) أو أنه مختص بالرسول صلى الله عليه وآله أو الأنبياء عليهم السلام.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ب ١٨ ح ١٢.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩٢ ح ٧٠ وفيه: أقرب الى الله.
(١٣) في «أ»: خلقه إليه.
(١٤) القدر: ٤.

بكل أمر سلام.(١)

٧١/٢٥ ٦٠ـ وروي أيضا عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق بإسناده عن(٢) أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال علي أبي محمد بن علي قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وعنده الحسن والحسين عليهما السلام فقال له الحسين عليه السلام يا أبتا كان بها من فيك حلاوة فقال له يا ابن رسول الله وابني إني أعلم فيها ما لم تعلم أنها لما نزلت بعث إلى جدك رسول الله فقرأها علي ثم ضرب على كتفي الأيمن وقال يا أخي ووصيي(٣) ووالي أمتي بعدي حرب أعدائي إلى يوم يبعثون هذه السورة لك من بعدي ولولدك من بعدك إن جبرئيل أخي من الملائكة حدث إلي أحداث أمتي في سنتها وإنه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوة ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم عليه السلام.(٤)

٦١ـ وروي عن أبي جعفر الثاني قال كان علي عليه السلام يقول(٥) ما اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ بتخشع وبكاء إلا ويقولان ما أشد رقتك لهذه السورة فيقول لهما رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأت عيني ووعاه قلبي ولما يلقى قلب هذا من بعدي فيقولان وما الذي رأيت وما الذي يلقى فيكتب(٦) لهما في التراب ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾.

قال ثم يقول لهما هل بقي شيء بعد قوله ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ فيقولان لا فيقول فهل تعلمان من المنزل إليه ذلك الأمر فيقولان أنت يا رسول الله فيقول نعم فيقول هل تكون ليلة القدر من بعدي وهل ينزل(٧) ذلك الأمر فيها فيقولان نعم فيقول فإلى من فيقولان لا ندري فيأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله برأسي ويقول إن لم تدريا فادريا هو هذا من بعدي قال إنهما كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدة ما يداخلهما من الرعب.(٨)

٧٢/٢٥ ٦٢ـ وروي بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة ﴿إنا أنزلنا في ليلة القدر﴾ تفلجوا(٩) فو الله إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنها(١٠) لسيدة دينكم وإنها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بـ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فإنها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله.

يا معشر الشيعة إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(١١) فقيل يا أبا جعفر نذير هذه الأمة محمد صلى الله عليه وآله قال صدقت فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض فقال السائل لا فقال أبو جعفر عليه السلام أ رأيت أن بعيثه ليس نذيره(١٢) كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله تعالى نذير فقال بلى قال فكذلك لم يمت محمد صلى الله عليه وآله إلا وله بعيث نذير فإن قلت(١٣) لا فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته.

فقال السائل أو لم يكفهم القرآن قال بلى إن وجدوا له مفسرا قال أو ما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله قال بلى ولكن فسره لرجل واحد وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧٣/٢٥ قال السائل يا أبا جعفر كان هذا الأمر خاص لا يحتمله العامة قال نعم أبى الله أن يعبد إلا سرا حتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه دينه كما أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع خديجة عليها السلام مستترا حتى أمر بالإعلان قال السائل أينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم قال أو ما كتم علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أظهر أمره قال بلى قال فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله.(١٤)

٦٣ـ وروي أيضا بهذا الإسناد عنه عليه السلام أنه قال لقد خلق الله تعالى ليلة القدر أول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها أول نبي يكون وأول وصي يكون ولقد قضى أن يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على الله تعالى علمه لأنه لا يقوم الأنبياء والرسل والمحدثون إلا أن يكون عليهم حجة

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٠ سورة القدر. ح ٨.

(٢) في المصدر الإسناد هكذا: عن عبدالله بن حماد، عن أبي يحيىٰ الصنعاني.

(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: ووصيتي.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٠ ـ ٨٢١ ح ٩. سورة القدر.

(٥) في المصدر: كثيراً ما يقول.

(٦) في المصدر: قال: فيكتب. وفي «أ» ويكتب.

(٧) في المصدر: يتنزل.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٣ ح ١٢. سورة القدر.

(٩) الفلج: الظفر والفوز. «لسان العرب ١٠: ٣١٤».

(١٠) كذا في المصدر؛ وفي «ط»: أنه.

(١١) فاطر: ٢٤.

(١٢) في المصدر: أرأيت بعينه أليس نذيره.

(١٣) في المصدر: فإن قلت.

(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٤ سورة القدر: ح ١٣.

بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجة التي يأتيهم مع جبرئيلعليه السلام.

قال قلت والمحدثون أيضا يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة قال أما الأنبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من أول يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا من أن يكون على أهل الأرض حجة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى من أحب من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالأمر في ليلة القدر على آدمعليه السلام.

و ايم الله ما مات آدم إلا وله وصي وكل من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووصفه[1] لوصيه من بعدهايم الله إنه كان ليؤمر النبي فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمدصلى الله عليه وآله أن أوص إلى فلان ولقد قال الله تعالى في كتابه لولاة الأمر من بعد محمدصلى الله عليه وآله خاصة ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾ يقول أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد ٧٤/٢٥ نبيكم كما استخلفت وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه ﴿يَعْبُدُونَنِي لٰا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[2] يقول يعبدونني بإيمان أن لا نبي بعد محمدصلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك فَأُولٰئِك هُمُ الْفٰاسِقُونَ فقد مكن ولاة الأمر بعد محمد بالعلم ونحن هم فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين.

أما علمنا فظاهر وأما إبان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منا حتى لا يكون بين الناس اختلاف فإن له أجلا من ممر الليالي والأيام إذا أتى ظهر الدين وكان الأمر واحدا وايم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلافلذلك جعلهم الله شهداء على الناس ليشهد محمدصلى الله عليه وآله علينا ولنشهد نحن على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس أبى الله أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض.

ثم قال أبو جعفرعليه السلام ففضل إيمان المؤمن بحمله[3] ﴿إنا أنزلناه﴾ وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم وإن الله تعالى ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا يتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم في هذا الزمان جهادا إلا الحج والعمرة والجوار.[4]

٦٤ـكا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الجريش[5] عن أبي جعفر الثانيعليه السلام قال قال أبو عبد اللهعليه السلام بينا أبيعليه السلام يطوف بالكعبة إذا[6] رجل معتجر قد قيض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إلي فكنا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي وقال بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وإن شئت سألتك وإن شئت فأصدقني وإن شئت صدقتك قال كل ذلك أشاء.

قال فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه وإن الله عز وجل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتي وقد فسرت طرفا منها أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله جل ذكره وأما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء.

قال ففتح الرجل عجرته[7] واستوى جالسا وتهلل وجهه وقال هذه أردت ولها أتيت وزعمت أن علم ما لا ٧٥/٢٥ اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يرى لأنه كان نبيا وهم محدثون وإنه كان يفد إلى الله جل جلاله فيسمع الوحي وهم لا يسمعون.

فقال صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول اللهصلى الله عليه وآله.

قال فضحك أبيعليه السلام وقال أبى الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له ﴿فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ

---

(١) في المصدر: وضعه؛ وفي «أ»: ووضع. وهو ما في الكافي أيضاً.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) في المصدر: فضل المؤمن بحمله. وفي نسخة: بجملة.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٥ ح ١٤.

(٥) في المصدر: الحريش. وهو الصحيح.

(٦) في «أ»: إذا أتى.

(٧) في نسخة: عجيرته. وسيأتي معناها في بيان المصنف الآتي.

الْمُشْرِكِينَ﴾[١] وايم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كف فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة[٢] بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفا ثم قال ها إن هذا منها قال فقال أبي إي والذي اصطفى محمدا على البشر.

قال فرد الرجل اعتجاره وقال أنا إلياس ما سألتك عن أمرك وبي به[٣] جهالة غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا قال فقال له أبي إن شئت أخبرتك بها قال قد شئت.

٧٦/٢٥ قال إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا إن الله عز وجل يقول لرسوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخرها فهل كان رسول اللهﷺ يعلم من العلم شيئا لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيلؑ في غيرها فإنهم سيقولون لا فقل لهم فهل كان لما علم بد من أن يظهر فيقولون لا فقل لهم فهل كان فيما أظهر رسول اللهﷺ من علم الله عز ذكره اختلاف.

فإن قالوا لا فقل لهم فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول اللهﷺ فيقولون نعم فإن قالوا لا فقد نقضوا أول كلامهم فقل لهم ﴿مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فإن قالوا من الراسخون في العلم فقل من لا يختلف في علمه فإن قالوا فمن هو ذاك فقل كان رسول اللهﷺ صاحب ذلك فهل بلغ أو لا.

فإن قالوا قد بلغ فقل فهل ماتﷺ والخليفة من بعده يعلم علما ليس فيه اختلاف فإن قالوا لا فقل إن خليفة رسول اللهﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول اللهﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة فإن[٤] كان رسول اللهﷺ لم يستخلف في علمه أحدا فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده.

فإن قالوا لك فإن علم رسول اللهﷺ كان من القرآن فقل ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إلى قوله إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[٥] فإن قالوا لك لا يرسل الله عز وجل إلا إلى نبي فقل هذا الأمر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء إلى سماء أو من سماء إلى الأرض.[٦]

فإن قالوا من سماء إلى سماء فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية فإن قالوا من سماء إلى أرض وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك فقل فهل لهم بد من سيد يتحاكمون إليه؟

٧٧/٢٥ فإن قالوا فإن الخليفة هو حكمهم فقل ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ إلى قوله ﴿خَالِدُونَ﴾[٧] لعمري ما في الأرض ولا في السماء ولي لله عز ذكره إلا وهو مؤيد ومن أيد لم يخط وما في الأرض عدو لله عز ذكره إلا وهو مخذول ومن خذل لم يصب كما أن الأمر لا بد من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض كذلك لا بد من وال فإن قالوا لا نعرف هذا فقل لهم قولوا ما أحببتم أبى الله بعد محمد أن يترك العباد ولا حجة عليهم.

قال أبو عبد اللهؑ ثم وقف فقال هاهنا يا ابن رسول الله باب غامض أرأيت إن قالوا حجة الله القرآن قال إذن أقول لهم إن القرآن ليس بناطق يأمر وينهى ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون وأقول قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ما هي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض وليس في حكمه راد لها ومفرج عن أهلها.

فقال هاهنا يفلجون[٨] يا ابن رسول الله أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلا.

قال فقال الرجل هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو فقال أبو جعفرؑ نعم فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحكم فقد أبى الله[٩] أن يصيب عبدا بمصيبة في دينه أو في نفسه أو ماله ليس في أرضه من حكم[١٠] قاض

(١) الحجر: ٩٤.
(٢) في: الأئمة.
(٣) في «أ»: ولي به. وفي المصدر: وبي منه.
(٤) في المصدر: وان.
(٥) وهنا اختصر المصنف ما في بكافي. وفيه: إنا كنا منذرين. أي إلى نهاية الآية الثالثة من الدخان.
(٦) في المصدر: أرض.
(٧) البقرة: ٢٥٧.
(٨) في المصدر: فقال: ههنا تفلجون.
(٩) في المصدر: فقال: أبىٰ الله.

بالصواب في تلك المصيبة.

٧٨/٢ج قال فقال الرجل أما في هذا الباب فقد فلجتم[١١] بحجة إلا أن يفتري خصمكم على الله فيقول ليس لله جل ذكره حجة ولكن أخبرني عن تفسير ﴿لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ[١٢] وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾[١٣] قال في أبي فلان وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تأسوا على ما فاتكم مما خص به علي عليه السلام ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله فقال الرجل أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره.[١٤]

٦٥ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أبي عليه السلام جالس وعنده نفر إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعا ثم قال هل تدرون ما أضحكني قال فقالوا لا قال زعم ابن عباس أنه من الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا فقلت له هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن قال فقال إن الله تبارك تعالى يقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١٥] وقد دخل في هذا جميع الأمة فاستضحكت.

ثم قلت صدقت يا ابن عباس أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف قال فقال لا فقلت ما ترى في رجل ضرب رجلا أصابعه بالسيف حتى سقطت ثم ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفه فأتي به إليك وأنت قاض كيف أنت صانع به قال[١٦] أقول لهذا القاطع أعطه دية كفه وأقول لهذا المقطوع صالحه على ما شئت وابعث به إلى ذوي عدل.

٧٩/٢ج قلت جاء الاختلاف في حكم الله جل ذكره ونقضت القول الأول أبى الله عز ذكره أن يحدث في خلقه شيئا من الحدود فليس[١٧] تفسيره في الأرض اقطع قاطع الكف أصلا ثم أعطه دية الأصابع هكذا حكم[١٨] الله ليلة ينزل[١٩] فيها أمره إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب قال فلذلك عمي بصري قال وما علمك بذلك فو الله إن عمي بصره[٢٠] إلا من صفقة جناح الملك.

قال فاستضحكت ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله ثم لقيته فقلت يا ابن عباس ما تكلمت بصدق مثل أمس قال لك علي بن أبي طالب إن ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة[٢١] وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت من هم فقال أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون فقلت لا أراها كانت إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتبدى لك الملك الذي يحدثه فقال كذبت يا عبد الله رأيت عيناي[٢٢] الذي حدثك به علي ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه ثم صفقك بجناحيه فعميت.

قال فقال ابن عباس ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله فقلت له فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين قال لا فقلت هاهنا هلكت وأهلكت.[٢٣]

٦٦ـ وبهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل في ليلة القدر ﴿فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٢٤] يقول ينزل فيها كل أمر حكيم والمحكم ليس بشيئين إنما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز ذكره الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ ﴿وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلٰامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٢٥]

٨٠/٢ج ٦٧ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ صدق الله عز وجل أنزل الله القرآن في ليلة القدر ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا أدري قال الله عز وجل

---

(١٠) في المصدر: حكمه.
(١١) في المصدر: فلجتهم.
(١٢) زاد في المصدر هنا مفسراً. مما خص به علي عليه السلام. وما في المتن أنسب.
(١٣) الحديد: ٢٣.
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٢ ـ ٢٤٧ ح ١.
(١٥) الحجرات: ١٠.
(١٦) في المصدر: كيف أنت صانع، قال.
(١٧) في المصدر: وليس.
(١٨) في نسخة: هذا حكم.
(١٩) في المصدر: ليلة تنزل.
(٢٠) في نسخة: بصري.
(٢١) في «أ»: أمر تلك السنة.
(٢٢) في المصدر: رأت عيناي.
(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ح ٢.
(٢٤) الدخان: ٤.
(٢٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٨ ح ٣. والآية في سورة لقمان: ٢٧.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر قال لرسول الله ﷺ وهل تدري لم هي خير من ألف شهر قال لا قال لأنها تنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كل أمر وإذا أذن الله عز وجل بشيء فقد رضيه ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يقول يسلم[1] عليك يا محمد ملائكتي وروحي بسلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

ثم قال في بعض كتابه ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[2] في إنا أنزلناه في ليلة القدر وقال في بعض كتابه ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.[3]

يقول في الآية الأولى إن محمدا حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ فهذه فتنة أصابتهم خاصة وبها ارتدوا على أعقابهم لأنهم إن قالوا لم يذهب فلا بد أن يكون لله عز وجل فيها أمر وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بد.[4]

٦٨ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام كثيرا ما يقول ما اجتمع التيمي والعدوي وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله إلا الحج والعمرة والجوار.

٨١/٢٥ قال وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله لا تغضب علي قال لما ذا قال لما أريد أن أسألك عنه قال قل قال ولا تغضب قال ولا أغضب قال أرأيت قولك في ليلة القدر وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه وقد علمت أن رسول الله ﷺ مات و ليس من علمه شيء إلا وعلي عليه السلام له واع.

قال أبو جعفر عليه السلام ما لي ولك أيها الرجل ومن أدخلك علي قال أدخلني القضاء لطلب الدين قال فافهم ما أقول لك إن رسول الله ﷺ لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون وكان كثير من علمه ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر وكذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله ﷺ.

قال السائل أو ما كان في الجمل تفسير قال بلى ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدر إلى النبي ﷺ وإلى الأوصياء افعل كذا وكذا لأمر قد كانوا علموه[5] أمروا كيف يعملون فيه قلت فسر لي هذا قال لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظا لجملة العلم وتفسيره قلت فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو قال الأمر واليسر فيما كان قد علم.

قال السائل فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا قال هذا مما أمروا بكتمانه ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله عز وجل قال السائل فهل يعلم الأوصياء ما لم يعلم[6] الأنبياء قال لا وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصى إليه قال السائل فهل يسعنا أن نقول إن أحدا من الأوصياء[7] يعلم ما لا يعلم الآخر قال لا لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيه وإنما تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد.

٨٢/٢٥ قال السائل وما كانوا علموا ذلك الحكم قال بلى قد علموه ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة قال السائل يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا قال أبو جعفر عليه السلام من أنكره فليس منا.

قال السائل يا أبا جعفر أرأيت النبي ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه قال لا يحل لك أن تسألني[8] عن هذا أما علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي إلا والوصي الذي بعده يعلمه أما هذا العلم الذي تسأل عنه فإن الله عز وعلا أبى أن يطلع الأوصياء عليه إلا أنفسهم.

قال السائل يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة قال إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة

---

(١) في المصدر: تسلم.
(٢) الانفال: ٢٥.
(٣) آل عمران: ١٤٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ح ٤.
(٥) في «أ»: وكذا الأمر قد كانوا علموا.
(٦) في المصدر: ما لا يعلم.
(٧) في المصدر: الوصاة.
(٨) في المصدر: تسأل.

الدخان في كل ليلة مائة مرة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه.

و قال أبو جعفرعليه السلام لما يزور[1] من بعثه الله عز وجل للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر مما أن يزور[2] خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة قيل يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة قال كما شاء الله عز وجل.

قال السائل يا أبا جعفر إني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال كيف ينكرونه قال[3] يقولون إن الملائكةعليهم السلام أكثر من الشياطين قال صدقت افهم عني ما أقول إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله أو قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا[4] ولي الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيرها[5] ويعلمه الضلالة التي هو عليها.

٨٣/٢٥ وأيم الله إن من صدق بليلة القدر لعلم أنها لنا خاصة لقول رسول اللهصلى الله عليه وآله لعلي صلوات الله عليه حين دنا موته هذا وليكم من بعدي فإن أطعتموه رشدتم ولكن من لا يؤمن بما في ليلة القدر منكر ومن آمن بليلة القدر ممن على غير رأينا فإنه لا يسعه في الصدق إلا أن يقول إنها لنا ومن لم يقل فإنه كاذب إن الله عز وجل أعظم من أن ينزل الأمر مع الروح والملائكة إلى كافر فاسق.

فإن قال إنه ينزل إلى الخليفة الذي هو عليها فليس قولهم ذلك بشيء وإن قالوا إنه ليس ينزل إلى أحد فلا يكون أن ينزل شيء إلى غير شيء وإن قالوا وسيقولون ليس هذا بشيء ف قَدْ ضَلُّوا ضَلٰالًا بَعِيداً[6]

بيان: الاعتجار التنقب ببعض العمامة ويقال قيض الله فلانا بفلان أي جاء به وأتاحه له قوله يا أبا جعفر أي ثم التفت إلى أبي وقال يا أبا جعفر قوله بأمر تضمر لي غيره أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر يلزمك لأجله القول بخلاف ما أخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال فإنه يلزمهم أشياء لا يقولون بها أو المعنى أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافه فقولهعليه السلام علمان أي احتمالان متناقضان أو المراد به لا تكتم عني شيئا من الأسرار فقولهعليه السلام إنما يفعل ذلك أي في غير مقام التقية وهو بعيد.

و يقال تهلل وجهه أي استنار وظهرت عليه أمارات السرور أن علم ما لا اختلاف فيه العلم مصدر مضاف إلى المفعول ومن في قوله من العلم إما للبيان والعلم بمعنى المعلوم أو للتبعيض قوله كما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يعلمه أي بعض علومهم كذلك وفد إليه وعليه قدم وورد.

٨٤/٢٥ قولهعليه السلام فضحك أبي لعل الضحك كان لهذا النوع من السؤال الذي ظاهره إرادة الامتحان تجاهلا مع علمه بأنه عارف بحاله أو لعده المسألة صعبة وليست عندهعليه السلام كذلك وحاصل الجواب أن ظهور هذا العلم مع رسول اللهصلى الله عليه وآله دائما في محل المنع فإنه كان في سنين من أول بعثته مكتتما إلا عن أهله لخوف عدم قبول الخلق منه حتى أمر بإعلانه فكذلك الأئمةعليهم السلام يكتمون عمن لا يقبل منهم حتى يؤمروا بإعلانه في زمن القائمعليه السلام.

و يقال صدع بالحق أي تكلم به جهارا وأعرض عن المشركين أي لا تلتفت إلى ما يقولون من استهزاء وغيره في الطاعة أي طاعة الأمة أو طاعة الله.

قوله ثم أخرج أي إلياسعليه السلام سيفا ثم قال ها وهو حرف تنبيه أو بمعنى خذ إن هذا منها أي من تلك السيوف الشاهرة في زمانهعليه السلام لأن إلياس من أعوانه ولعل رد الاعتجار لأنه مأمور بأن لا يراه أحد بعد المعرفة الظاهرة.

قوله قوة لأصحابك أي بعد أن تخبرهم به أنت أو أولادك المعصومون قوله إن خاصموا بها أي أصحابك أهل الخلاف فلجوا أي ظفروا وغلبوا.

---

(١) في نسخة والمصدر: لماترون.
(٢) في نسخة والمصدر: ان ترون.
(٣) في «أ»: قلت.
(٤) في «أ»: زادوا.
(٥) في نسخة: تفسيراً.
(٦) تأويله الآيات الظاهرة: ٢٤٩ ـ ٢٥٣. ح ٦ ـ ٩.

ثم اعلم أن حاصل هذا الاستدلال هو أنه قد ثبت أن الله سبحانه أنزل القرآن في ليلة القدر على نبيه ﷺ وأنه كان ينزل الملائكة والروح فيها من كل أمر ببيان وتأويل سنة فسنة كما يدل عليه فعل المستقبل الدال على التجدد الاستمراري.

فنقول هل كان لرسول الله طريق إلى العلم الذي يحتاج إليه الأمة سوى ما يأتيه من السماء من عند الله سبحانه إما في ليلة القدر أو في غيرها أم لا والأول باطل لقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[1] فثبت الثاني.

ثم نقول فهل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمة أم لا بد من ظهوره لهم والأول باطل ٨٥/٢٥
لأنه إنما يوحى إليه ليبلغ إليهم ويهديهم إلى الله عز وجل فثبت الثاني ثم نقول فهل لذلك العلم النازل من السماء من عند الله إلى الرسول اختلاف بأن يحكم في أمر في زمان بحكم ثم يحكم في ذلك الأمر بعينه في ذلك الزمان بعينه بحكم آخر أم لا والأول باطل لأن الحكم إنما هو من عند الله عز وجل وهو متعال عن ذلك كما قال تعالى ﴿وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾.[2]

ثم نقول فمن حكم بحكم فيه اختلاف كالاجتهادات المتناقضة هل وافق رسول الله ﷺ في فعله ذلك أم خالفه والأول باطل لأنه ﷺ لم يكن في حكمه اختلاف فثبت الثاني.

ثم نقول فمن لم يكن في حكمه اختلاف فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله إما بغير واسطة أو بواسطة ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه الذي بسببه يقع الاختلاف أم لا والأول باطل فثبت الثاني ثم نقول فهل يعلم تأويل المتشابه إلا الله والراسخون في العلم الذين ليس في علمهم اختلاف أم لا والأول باطل لقوله تعالى ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.[3]

ثم نقول فرسول الله الذي هو من الراسخين هل مات وذهب بعلمه ذلك ولم يبلغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته أم بلغه والأول باطل لأنه لو فعل ذلك فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده فثبت الثاني.

ثم نقول فهل خليفته من بعد كسائر آحاد الناس يجوز عليه الخطاء والاختلاف في العلم أم هو مؤيد من عند الله يحكم بحكم رسول الله ﷺ بأن يأتيه الملك فيحدثه من غير وحي ورؤية أو ما يجري مجرى ذلك وهو مثله إلا في النبوة والأول باطل لعدم إغنائه حينئذ لأن من يجوز عليه الاختلاف لا يؤمن عليه الاختلاف في الحكم ويلزم التضييع من ذلك أيضا فثبت الثاني.

فلا بد من خليفة بعد رسول الله ﷺ راسخ في العلم عالم بتأويل المتشابه مؤيد من عند الله لا ٨٦/٢٥
يجوز عليه الخطاء ولا الاختلاف في العلم يكون حجة على العباد وهو المطلوب هذا إن جعلنا الكل دليلا واحدا ويحتمل أن يكون دلائل كما سنشير إليه ولعله أظهر.

قوله ؏ أو يأتيه معطوف على يعلمه فينسحب عليه النفي والمعنى هل له علم من غير تينك الجهتين كما عرفت قوله فقد نقضوا أول كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله من علم الله فهذا يقتضي أن لا يكون في علم من لا يخالفه في العلم أيضا اختلاف وبهذا يتم دليل على وجود الإمام لأن من ليس في علمه اختلاف ليس إلا المعصوم المؤيد من عند الله تعالى.

قوله فقل لهم ما يعلم تأويله هذا إما دليل آخر سوى مناقضة كلامهم على أنهم خالفوا رسول الله أو على أصل المدعى أي إثبات الإمام.

قوله ؏ فقل من لا يختلف في علمه لعله استدل ؏ على ذلك بمدلول لفظ الرسوخ فإنه بمعنى الثبوت والمتزلزل في علمه المنتقل عنه إلى غيره ليس بثابت فيه.

قوله ؏ فإن قالوا لك إن علم رسول الله ﷺ كان من القرآن لعل هذا إيراد على الحجة تقريره أن علم رسول اللهلعله كان من القرآن فقط وليس مما يتجدد في ليلة القدر شيء فأجاب ؏ بأن الله

---

(١) النجم: ٤. (٢) النساء: ٨٢.
(٣) سقط من «أ»: من قوله: الذين ليس. الى آخر الآية التي في المتن هي آل عمران: ٧.

تعالى يقول ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.[1]
فهذه الآية تدل على تجدد الفرق والإرسال في تلك الليلة المباركة بإنزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائما ولا بد من وجود من يرسل إليه الأمر دائما.

ثم قوله فإن قالوا لك سؤال آخر تقريره أنه يلزم مما ذكرتم جواز إرسال الملائكة إلى غير النبي مع ٨٧/٢٥
أنه لا يجوز ذلك فأجاب عنه بالمعارضة بمدلول الآية التي لا مرد لها.

و قوله عليه السلام وأهل الأرض جملة حالية قوله فهل لهم بد لعله مؤيد للدليل السابق بأنه كما أنه لا بد من مؤيد ينزل إليه في ليلة القدر فكذلك لا بد من سيد يتحاكم العباد إليه فإن العقل يحكم بأن الفسادالنزاع بين الخلق لا يرتفع إلا به فهذا مؤيد لنزول الملائكة والروح على رجل ليعلم ما يفصل به بين العباد ويحتمل أن يكون استئناف دليل آخر على وجود الإمام.

فإن قالوا فإن الخليفة التي في كل عصر هو حكمهم بالتحريك فقل إذا لم يكن الخليفة مؤيدا معصوما محفوظا من الخطاء فكيف يخرجه الله ويخرج به عباده من الظلمات إلى النور وقد قال سبحانه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] الآية.

و الحاصل أن من لم يكن عالما بجميع الأحكام وكان ممن يجوز عليه الخطاء فهو أيضا محتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله والنزاع الناشي بينه وبين غيره.

و أقول: يمكن أن يكون الاستدلال بالآية من جهة أنه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم إلى نفسه فلا بد من أن يكون من يهديهم منصوبا من قبل الله تعالى مؤيدا من عنده والمنصوب من قبل الناس طاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات لعمري بالفتح قسم بالحياة إلا وهو مؤيد لقوله تعالى ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾[3] ولما مر أنه لو لم يكن كذلك كان محتاجا إلى إمام آخر كذلك لا بد من وال أي من يلي الأمر ويتلقاه من الملائكة والروح.

فإن قالوا لا نعرف هذا أي الوالي أو الاستدلال المذكور نظير قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ﴾[4] وقولوا ما أحببتم نظير قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[5] وقوله ﴿تَمَتَّعُوا قَلِيلاً﴾[6] قوله ثم وقف أي ترك أبي الكلام فقال أي إلياس عليه السلام أو ضمير وقف أيضا لإلياس أي قام تعظيما.

باب غامض أي شبهة مشكلة استشكلها المخالفون لقول عمر حسبنا كتاب الله وقيل الغامض ٨٨/٢٥
بمعنى السائر المشهور من قولهم غمض في الأرض أي ذهب وسار إن القرآن ليس بناطق أي ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كل من نظر فيه فإن كثيرا من الأحكام ليست في ظاهر القرآن[7] ما فيه أيضا تختلف فيه الأمة وفي فهمه فظهر أن القرآن إنما يفهمه الإمام وهو دليل له على معرفة الأحكام أو المراد أن القرآن لا يكفي لسياسة الأمة وإن سلم أنهم يفهمون معانيه بل لا بد من آمرناه و زاجر يحملهم على العمل بالقرآن ويكون معصوما عاملا بجميع ما فيه فقوله عليه السلام وأقول قد عرضت مشيرا إلى ما ذكرنا أولا دليل آخر والحكم الذي ليس فيه اختلاف ضروريات الدين أو السنة المتواترة أو ما أجمعت عليه الأمة وليست في القرآن أي في ظاهره الذي يفهمه الناس وإن كان في باطنه ما يفهمه الإمام عليه السلام.

قوله ثم وقف أي أبو جعفر عليه السلام فقال أي إلياس قوله أن تظهر أي الفتنة وهو مفعول أبى وقوله وليس في حكمه جملة حالية والضمير في حكمه راجع إلى الله قوله في الأرض أي في غير أنفسهم كالمال أو في أنفسهم كالدين أو القصاص إلا أن يفتري خصمكم أي يكابر بعد إتمام الحجة معاندة أو مانعا للطف أو اشتراط التكليف بالعلم.

قوله: قال في أبي فلان وأصحابه أقول يحتمل وجوها:

---

(١) الدخان: ٤.
(٢) البقرة: ٢٥٧.
(٣) البقرة: ٢٥٧.
(٤) هود: ٩١.
(٥) فصلت: ٤٠.
(٦) المرسلات: ٤٦.
(٧) الحديد: ٢٣.

الأول: ما خطر ببالي وهو أن الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه أي عمر وعثمان والخطاب معهم فقوله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ أي لا تحزنوا على ما فاتكم من النص والتعيين للخلافة الإمامة وخص علي عليه السلام به حيث نص الرسول صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة وحرمكم عنها وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ من الخلافة الظاهرية بعد الرسول صلى الله عليه وآله أي مكنكم من غصبها من مستحقها ولم يجبركم على ترك ذلك واحدة مقدمة أي قوله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾ إشارة إلى قضية متقدمة وهي النص بالخلافة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وواحدة مؤخرة أي قوله ﴿وَ لٰا تَفْرَحُوا﴾ إشارة إلى واقعة مؤخرة وهي غصب الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

ولا يخفى شدة انطباق هذا التأويل على الآية حيث قال ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا ٨٩/٢٥
فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا﴾[1] أي ما يحدث مصيبة وقضية في الأرض وفي أنفسكم إلا وقد كتبناها والحكم المتعلق بها في كتاب من قبل أن نخلق المصيبة أو الأنفس لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ من الخلافة وتعلموا أن الخلافة لا يستحقها إلا من ينزل عليه الملائكة والروح بالوقائع والأحكام المكتوبة في ذلك الكتاب ولا تفرحوا بما تيسر لكم من الخلافة وتعلموا أنكم لا تستحقونه[2] وأنه غصب وسيصيبكم وباله.

فظهر أن ما ذكره الباقر عليه السلام قبل ذلك السؤال أيضا كان إشارة إلى تأويل صدر تلك الآية فلذا سأل إلياس عليه السلام عن تتمة الآية ويحتمل وجها آخر مع قطع النظر عما أشار عليه السلام إليه أولا بأنا قدرنا المصائب الواردة على الأنفس قبل خلقها وقدرنا الثواب على من وقعت عليه والعقاب على من تسبب لها لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وتعلموا أنها لم تكن مقدرة لكم فلذا لم يعطكم الرسول صلى الله عليه وآله وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ للعقاب المترتب عليه.

الثاني: ما أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه وهو أن السؤال عن هذه الآية لبيان أنه لا يعلم علم القرآن غير الحكم إذ كل من يسمع تلك الآية يتبادر إلى ذهنه أن الخطابين لواحد لاجتماعهما في محل واحد والحال أن الخطاب في قوله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾ لعلي لما فاته من الخلافة وفي قوله ﴿وَ لٰا تَفْرَحُوا﴾ لأبي بكر وأصحابه لما غصبوا من الخلافة فقوله واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لبيان اتصالهما وانتظامهما في آية واحدة فلذا قال الرجل أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه حيث تعلمون بطون الآيات وتأويلاتها وأسرارها.

الثالث: ما ذكره المولى محمد أمين الأسترآبادي رحمه الله حيث قال ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا﴾ خطاب مع ٩٠/٢٥
أهل البيت عليهم السلام أي لا تحزنوا على مصيبتكم للذي فات عنكم ﴿وَ لٰا تَفْرَحُوا﴾ خطاب مع المخالفين أي لا تفرحوا بالخلافة التي أعطاكم الله إياها بسبب سوء اختياركم وإحدى الآيتين مقدمة والأخرى مؤخرة فاجتمعتا في مكان واحد في تأليف عثمان.

الرابع: ما قيل إن قوله ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ خطاب للشيعة حيث فاتهم خلافة علي عليه السلام. ﴿وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾ خطاب لمخالفيهم حيث أصابتهم الخلافة المغصوبة وإحدى القضيتين مقدمة على الأخرى.

أقول: إذا تأملت في تلك الوجوه لا يخفى عليك حسن ما ذكرنا أولا وشدة انطباقه على الآية الخبر أولا وآخرا والله يعلم حقائق أخبار حججه عليهم السلام.

قوله عليه السلام إذا استضحك كأنه مبالغة في الضحك ويقال اغرورقت عيناه أي دمعتا كأنهما غرقتا في دمعهما.

قوله عليه السلام هل رأيت الملائكة إشارة إلى تتمة الآية إذ هي هكذا إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3] فيظهر منه أنه عليه السلام فسر الآية بأن هذا الخطاب من الملائكة سيكون في الدنيا بحيث يسمعون كلامهم ذهب جماعة إلى أن الخطاب في الدنيا وهم لا يسمعون أو عند الموت وهم يسمعون وما ذكره عليه السلام ألصق

---

(١) الحديد: ٢٢.
(٢) في نسخة: لاتستحقونها.
(٣) فصلت: ٣٠.

بالآية فالمراد بالاستقامة الاستقامة على الحق في جميع الأقوال والأفعال وهو ملزوم العصمة.

قوله عليه السلام صدقت أي في قولك إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ لكن لا ينفعك إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراك في جميع الكمالات أو قال ذلك على سبيل المماشاة والتسليم أو على التهكم وإنما ضحك عليه السلام لوهن كلامه وعدم استقامته.

قوله عليه السلام وابعث به إلى ذوي عدل لعل ذلك للأرش وقد قال ابن إدريس وبعض أصحابنا فيه بالأرش و الاختلاف الذي ألزمه عليه السلام عليه إما بين قوله صالحه وقوله وابعث لتنافيهما أو بينهما وبين قوله أعطه دية كفه أو لاختلاف تقويم المقومين فلا يبتني عليه حكم الله وفيه شيء أو المراد بالاختلاف الحكم بالظن الذي يزول بظن آخر كما مر.

قوله اقطع قاطع الكف عمل به أكثر أصحابنا وإن ضعف الخبر عندهم قوله فلذلك عمي بصري هذا ٩١/٢٥
اعتراف منه كما يدل عليه ما سيأتي لا استفهام إنكار كما يتراءى من ظاهره ثم بعد اعترافه قال له عليه السلام وما علمك بذلك وقوله فو الله من كلام الباقر عليه السلام وقائل فاستضحك[1] أيضا الباقر عليه السلام وقوله ما تكلمت بصدق إشارة إلى اعترافه.

ثم لما استبعد ابن عباس في اليوم السابق علمه عليه السلام بتلك الواقعة ذكر عليه السلام تفصيلها بقوله قال لك علي بن أبي طالب ليظهر لابن عباس علمه بتفاصيل تلك الواقعة قوله تتبدا لك[2] الملك يمكن أن يكون المراد ظهور كلامه له وعلى التقديرين لعله بإعجاز أمير المؤمنين عليه السلام فقال أي الملك رأت عيناي ما حدثك به علي عليه السلام من نزول الملائكة لأني من جملة الملائكة النازلين عليه ولم تره عينا علي لأنه محدث ولا يرى الملك في وقت إلقاء الحكم.

وقر في سمعه كوعد أي سكن وثبت ثم صفقك أي الملك وهو كلام الباقر عليه السلام والصفقة الضربة يسمع لها صوت قوله ما اختلفنا في شيء لعل غرضه أن الله يعلم المحق منا والمبطل تعريضا بأنه محق أو غرضه الرجوع إلى القرآن في الأحكام فأجاب عليه السلام بأنه لا ينفع لرفع الاختلاف وكان هذه المناظرة بين الباقر عليه السلام وابن عباس في صغره وفي حياة أبيه عليه السلام إذ ولادته عليه السلام كانت في سنة سبع وخمسين ووفاة ابن عباس سنة ثمان وستين ووفاة سيد الساجدين عليه السلام سنة خمس وتسعين.

قوله عليه السلام والمحكم ليس بشيئين الحكيم فعيل بمعنى مفعول أي المعلوم اليقيني من حكمه كنصره ٩٢/٢٥
إذا أتقنه كأحكمه والمراد بشيئين أمران متنافيان كما يكون في المظنونات والمراد بالعلم الخاص العلوم اللدنية من المعارف الإلهية وبالمكنون العجيب المغيبات البدائية أسرار القضاء والقدر كما سيأتي إن شاء الله.

قوله فقد رضيه إما تفسير للإذن بالرضا أو هو لبيان أن من ينزلون عليه هو مرضي لله يسلم عليك التخصيص على المثال أو لأنه كان مصداقه في زمان نزول الآية.

قوله عليه السلام فهذه فتنة أقول في الآية قراءتان إحداهما ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ وهي المشهورة والأخرى لتصيبن باللام المفتوحة وقال الطبرسي هي قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وزيد بن ثابت وأبو جعفر الباقر عليه السلام غيرهم[3] فعلى الأول قيل إنه جواب الأمر على معنى إن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وقيل صفة لفتنة ولا للنفي أو للنهي على إرادة القول وقيل جواب قسم محذوف وقيل إنه نهي بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة وقيل كلمة لا زائدة وقيل إن أصلها لتصيبن فزيد الألف للإشباع وعلى القراءة الثانية جواب القسم.

فما ذكره عليه السلام شديد الانطباق على القراءة الثانية وكذا ينطبق على بعض محتملات القراءة الأولى ككونه نهيا أو لا زائدة أو مشبعة وأما على سائر المحتملات فيمكن أن يقال إنه لما ظهر من الآية انقسام الفتنة إلى ما يصيب الظالمين خاصة وما يعمهم وغيرهم فسر عليه السلام الأولى بما أصاب الثلاثة الغاصبين للخلافة وأتباعهم الذين أنكروا كون ليلة القدر بعد الرسول صلى الله عليه وآله ووجود إمام[4] بعده تنزل الملائكة والروح على أحد بعده.

---

(١) في «أ»: فاستضحكت.
(٢) في «أ»: فتبدأ.
(٣) مجمع البيان ٢: ٨١٨.
(٤) في «أ»: الامام.

و أيده بآية أخرى نزلت في الذين فروا يوم أحد مرتدين على أعقابهم وهم الذين غصبوا الخلافة بعده وأنكروا الإمامة جهارا وأما الفتنة العامة فهي التي شملت عامة الخلق من اشتباه الأمر عليهم تمسكهم بالبيعة الباطلة والإجماع المفترى والتحذير إنما هو عن هذه الفتنة.

٩٣/٢٥ قوله عليه السلام وإنها لسيدة دينكم أي الحجة القوية التي ترجعون إليها في أمر دينكم وإنها لغاية علمنا أي دالة على غاية علمنا قوله فإنها أي الآيات لولاة الأمر أي الأئمة عليهم السلام وفي شأنهم والإنزال إنما هو عليهم بعده والإنذار بهم.

ثم استشهد عليه السلام بقوله ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ حيث يدل على وجود المنذر في كل عصر من الماضين فكيف لا يكون في الأعصار بعده نذير والنبي صلى الله عليه وآله لم يكف لإنذار من بعده بدون نائب يبلغ عنه كما أنه في زمانه صلى الله عليه وآله بعث قوما لإنذار من بعد عنه والفرق بين بعثته في حال الحياة والمنذر بعد الوفاة أن في الأول لم يشترط العصمة بخلاف الثاني لأنه إن ظهر منهم فسق في حياته كان يمكنه عزلهم بخلاف ما بعد الوفاة.

قوله من البعثة هي بالتحريك أي المبعوثين وإبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء حينه أو أوله قوله فقد رد على الله عز وجل علمه أي معلومه وهو ما يعلمه من نزول العلوم فيها على الأوصياء أو علمه الذي أهبطه على أوليائه لأن علم الله في الأمور المتجددة في كل سنة لا بد أن ينزل في ليلة القدر إلى الأرض ليكون حجة على الأنبياء والمحدثين لنبوتهم وولايتهم فالراد لليلة القدر هو الراد على الله علمه الجاحد أن كون علمه في الأرض.

قوله صلى الله عليه وآله فلا شك أي في نزول جبرئيل عليهم وإنما أبهم الأمر في الأوصياء إما للتقية أو لقصور عقل السائل لئلا يتوهم النبوة فيهم قوله ووصفه أي وصف الأمر لوصيه وفي نسخ الكافي ووضع على بناء المعلوم أو المجهول أي وضع الله وقرر نزول الأمر لوصيه وربما يقرأ ووضع بالتنوين عوضا عن المضاف إليه عطفا على الأمر قوله عليه السلام أستخلفكم بصيغة المتكلم بعلمي أي لحفظه.(١)

٩٤/٢٥ قوله صلى الله عليه وآله يعبدونني بإيمان كأنه عليه السلام فسر الشرك باعتقاد النبوة في الخليفة فمن قال غير ذلك هذا تفسير لقوله ﴿وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِك فَأُولٰئِك هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ يعني ومن كفر بهذا الوعد بأن قال مثل هذا الخليفة لا يكون إلا نبيا ولا نبي بعد محمد فالوعد غير صادق أو كفر بالموعود بأن قال إذا ظهر أمره هذا نبي أو قال ليس بخليفة لإنكار العامة المرتبة المتوسطة بين النبوة وآحاد الرعية.

فقد مكن إشارة إلى قوله ﴿لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾ فهذا يشمل جميعهم وقوله ﴿وَ لَـيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ إشارة إلى غلبتهم في زمان القائم عليه السلام فظاهر أي في كل زمان وأما إبان أجلنا أي تبديل الأمن بالخوف.

قوله وكان الأمر أي الدين واحدا لا اختلاف فيه قوله عليه السلام ولذلك أي لعدم الاختلاف جعلهم شهداء لأن شهادة بعضهم على بعض بالحقية لا يكون إلا مع التوافق وكذا على غيرهم لا يتأتى إلا مع ذلك إذ الاختلاف في الشهادة موجب لرد الحكم ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام أي حكم الله حكما حتما أن لا يكون بين أئمة المسلمين اختلاف وأن يكونوا مؤيدين من عنده تعالى و لكونهم كذلك جعلهم شهداء على الناس قوله لمن علم أي كون الدفع لكمال عذاب الآخرة شدته إنما هو لمن علم أنه لا يتوب وأما من(٢) علم أنه يتوب فإنما يدفع عنه لعلمه بأنه يتوب قوله عليه السلام الجوار أي المحافظة على الذمة والأمان أو رعاية حق المجاورين في المنزل أو مطلق المجاورين والمعاشرين والتقية منهم وحسن المعاشرة معهم والصبر على أذاهم.

قوله عليه السلام الأمر واليسر لعل المراد أنه كان يعلم العلوم على الوجه الكلي الذي يمكنه استنباط الجزئيات منه وإنما يأتيه في ليلة القدر تفصيل أفراد تلك الكليات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه في استعلام الجزئيات ثم ذكر عليه السلام بعد ذلك فائدة أخرى لنزول ليلة القدر وهي أن إخبار ما يلزمهم إخباره وإمضاء ما أمروا به من التكاليف موقوف على تكرير الإعلام في ليلة القدر ويحتمل أن يكون المراد.

٩٥/٢٥ بالجمل ما يقبل البداء من الأمور وبالتفسير والتفصيل تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء كما يظهر

(١) في «أ»: بحفظه. (٢) في نسخة: وان.

من سائر الأخبار ولما كان علم البداء غامضا وفهمه مشكلا أبهم عليه السلام على السائل ولم يوضحه له فقوله هذا مما أمروا بكتمان أمر البداء من غير أهله لقصور فهمهم أو أنهم قبل أن يعين لهم الأمور البدائية والمحتومة لا يجوز[1] لهم الإخبار بها ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام لو لا آية في كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة.

فقوله لا يعلم تفسير ما سألت أي لا يعلم ما يكون محتوما وما ليس بمحتوم في السنة قبل نزول الملائكة والروح إلا الله وأما قوله عليه السلام لا يحل لك فهو إما لقصوره عن فهم معنى البداء أو لأن توضيح ما ينزل في ليلة القدر والعلم بخصوصياته مما لا يمكن لسائر الناس غير الأوصياء عليهم السلام الإحاطة به ويؤيد هذا قوله فإن الله عز وجل أبى وعلى الأول يمكن تعميم الأنفس على وجه يشمل خواص أصحابهم وأصحاب أسرارهم مجازا والحاصل أن توضيح أمر البداء وتفصيله لأكثر الخلق ينافي حكمة البداء وتعيينه إذ هذه الحكمة لا تحصل لهم إلا بجهلهم بأصله ليصير سببا لإتيانهم بالخيرات وتركهم الشرور كما أومأنا إليه في باب البداء أو بالعلم بكنه حقيقة ذلك وهذا العلم لا يتيسر لعامة الخلق ولذا منعوا الناس عن تعلم علم النجوم والتفكر في مسائل القضاء القدر و هذا بين لمن تأمل فيه وأيضا الإحاطة بتفاصيل كيفيات ما ينزل في ليلة القدر وكنه حقيقتها إنما يتأتى بعد الإحاطة بغرائب أحوالهم وشئونهم وهذا مما تعجز عنه عقول عامة الخلق ولو أحاطوا بشيء من ذلك لطاروا إلى درجة الغلو والارتفاع ولذا كانوا عليهم السلام يتقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم و يخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفا من ذلك ولذا قالوا عليهم السلام إن علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

و في بعض الأخبار لا يحتمله ملك مقرب كما مر وسيأتي.

قوله لما يزور كذا ينبغي وفي أكثر النسخ لما يرون وهو تصحيف وكذا فيما سيأتي من قوله مما ٩٦/٢٥
يزور خليفة الله واللام موطئة للقسم والموصول مبتدأ وأكثر خبره وفي هذا السؤال والجواب أيضا تشويش وإعضال ويمكن توجيههما بأن يكون ما يزور أئمة الضلال من الشياطين مع ما يخلق الله منهم في ليلة القدر أكثر من الملائكة النازلين على الإمام وإن كان جميع الملائكة أكثر من الشياطين فيستقيم قوله عليه السلام صدقت ويمكن حمل الكلام على جميع الملائكة وقوله صدقت على أن التصديق لقول الشيعة لا لقولهم وهذا أنسب بقوله كما شاء الله لكنه مخالف للأخبار الدالة على أن الملائكة أكثر من سائر الخلق.

قوله: فلو سأل أي إمام الجور وولي الأمر وهو المسئول.

قوله: لقال أي ولي الأمر وقوله رأيت على صيغة الخطاب قوله الذي هو عليها الظاهر أن المراد به خليفة[2] الجور وضمير عليها راجع إلى الضلالة أو الخلافة وقيل ضمير عليها راجع إلى خليفة الجور والمراد بالخليفة خليفة العدل ولا يخفى بعده على الأول فالمراد بقوله ليس بشيء أن بطلانه ظاهر لما تقدم وعلى الثاني المراد به أنه مخالف لمذهبهم وقوله وسيقولون جملة حالية نظير قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾[3] ليس هذا بشيء أي هذا الكلام الأخير أو سائر ما مر مباهتة و عنادا وقيل أي إن قالوا لا ينزل إلى أحد فسيقولون بعد التنبيه إنه ليس بشيء ولا يخفى ما فيه.

أقول: وروى الشيخ شرف الدين رحمه الله في كتاب تأويل الآيات الباهرة بإسناده عن محمد بن جمهور عن صفوان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله عز وجل ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ هو سلطان بني أمية وقال ليلة من إمام عدل خير من ألف شهر من ملك بني أمية وقال ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ أي من عند ربهم على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله بكل أمر سلام.[4]

٦٩ـ وروي أيضا عن محمد بن جمهور عن موسى بن بكر عن زرارة عن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما ٩٧/٢٥
يفرق في ليلة القدر هل هو ما يقدر الله فيها قال لا توصف قدرة الله إلا أنه قال ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[5] فكيف

---

(١) في نسخة: كم.
(٢) في «أ»: المراد خليفة.
(٣) البقرة: ٢٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٧ ـ ٨١٨ ح ٢.
(٥) الدخان: ٤.

يكون حكيما إلا ما فرق ولا توصف قدرة الله سبحانه لأنه يحدث ما يشاء وأما قوله ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني فاطمةعليها السلام وقوله ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمدعليهم السلام والروح روح القدس وهو في فاطمةعليها السلام ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ يقول من كل أمر مسلمة ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني حتى يقوم القائمعليه السلام.[1]

٧٠ـ قال وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه عن رجاله عن عبد الله بن عجلان السكوني قال قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلوات الله عليهم وسقف بيتهم عرش رب العالمين وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحا و مساء وفي كل ساعة وطرفة عين والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد وإن الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيمعليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظرة وإن الله زاد في قوة ناظرة محمد وعلي وفاطمة و الحسن والحسين صلوات الله عليهم وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفا غير العرش فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ومعارج معراج الملائكة والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم وما من بيت من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ قال قلت من كل أمر قال بكل أمر قلت هذا التنزيل قال نعم.[2]

٧١ـ قال وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر شيء يكون على عهد الأنبياء ٩٨/٢٥
ينزل فيها عليهم الأمر فإذا مضوا رفعت قال لا بل هي إلى يوم القيامة.[3]

٧٢ـ وجاء في حديث المعراج عن الباقرعليه السلام أنه قال لما عرج بالنبيصلى الله عليه وآله وعلمه الله سبحانه الأذان والإقامةالصلاة فلما صلى أمره سبحانه أن يقرأ في الركعة الأولى بالحمد والتوحيد وقال له هذا نسبتي وفي الثانية بالحمد وسورة القدر وقال يا محمد هذه نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة.[4]

٧٣ـ وعن الصادقعليه السلام أنه قال إنها باقية إلى يوم القيامة لأنها لو رفعت لارتفع القرآن.[5]

بيان: قولهعليه السلام في الخبر الأول بكل أمر سلام لعل تقديره لهم بكل أمر سلام أي يسلمون على الإمام بسبب كل أمر أو مع كل أمر يفضون إليه ويحتمل أن يكون سلام متعلقا بما بعده ولم يذكرعليه السلام تتمة الآية اختصارا قولهعليه السلام لا توصف قدرة الله لعلهعليه السلام لم يبين كيفية التقدير للسائل لما ذكرنا في الخبر السابق من المصالح بل قال ينبغي أن تعلم أن الأمر المحكم المتقن الذي يفضي إلى الإمام لا يكون إلا مفروقا مبينا واضحا غير ملتبس عليه ولكن مع ذلك لا ينافي احتمال البداء في تلك ٩٩/٢٥
الأمور أيضا لأنه تعالى يحدث ما يشاء في أي وقت شاء أو المراد أن في تلك الليلة تفرق كل أمر محكم لا بداء فيه وأما سائر الأمور فلله فيه البداء والحاصل أن في ليلة القدر يميز للإمامعليه السلام بين الأمور الحتمية والأمور التي تحتمل البداء ليخبر بالأمور الأولة حتما وبالأمور الثانية على وجه إن ظهر خلافه لا ينسب إلى الكذب وسيأتي مزيد تحقيق لذلك.

و أما تأويلهعليه السلام ليلة القدر بفاطمة عليها السلام فهذا بطن من بطون الآية وتشبيهها بالليلة إما لسترها وعفافها أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور وتأويل الفجر بقيام القائم بالثاني أنسب فإنه عند ذلك يسفر الحق وتنجلي عنهم ظلمات الجور والظلم وعن أبصار الناس أغشية الشبه فيهم ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشارة إلى طلوع الفجر من جهة المغرب الذي هو من علامات ظهوره والمراد بالمؤمنون الأئمةعليهم السلام وبينعليه السلام أنهم إنما سموا ملائكة لأنهم يملكون علم آل محمدصلى الله عليه وآله يحفظونها و نزولهم فيها كناية عن حصولهم منها موافقا لما ورد في تأويل آية سورة الدخان أن الكتاب المبين أمير المؤمنينعليه السلام والليلة المباركة فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٨ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرةك ٨١٨ ـ ٨١٩ ح ٤. وقوله: هذا التنزيل مرتبط بما اشرنا اليه كراراً. وهو ان هذا معناه حين انزلت.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٩ ح ٥.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٩ ح ٦.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٩ ح ٧.

حَكِيمٍ﴾ أي حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

و قوله ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلاٰمٌ هِيَ﴾ على هذا التأويل هي مبتدأ وسلام خبره أي ذات سلامة ومن كل أمر متعلق بسلام أي لا يضرها وأولادها ظلم الظالمين ولا ينقص من درجاتهم المعنوية شيئا أو العصمة محفوظة فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطاء والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبين لجميع الناس فضلهم.

باب ٤ أحوالهم في السن

١٠٠/٢٥ **١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر عن علي بن أسباط قال رأيت أبا جعفر عليه السلام قد خرج علي فأحددت[١] النظر إليه وإلى رأسه وإلى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر فخر ساجدا وقال إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة قال الله تعالى ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٢] وقال الله ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[٣] ﴿وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٤] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتى وهو ابن أربعين سنة.[٥]**

بيان: في الكافي بعد قوله بمصر فبينا أنا كذلك حتى قعد[٦] فقال يا علي إن الله إلخ.

١٠١/٢٥ ثم اعلم أن قوله ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ إلخ لا يطابق ما في المصاحف فإن مثله في القرآن في ثلاث مواضع أحدها في سورة يوسف ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾[٧] وثانيها في الأحقاف ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ الآية وثالثها في القصص في قصة موسى عليه السلام ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ وفي الكافي أيضا كما هنا ولعله من تصحيف الرواة والنساخ[٨] والصواب ما سيأتي في رواية العياشي مع أن الراوي فيهما واحد.

و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل الآية بالمعنى إشارة إلى آيتي سورة يوسف والأحقاف وحاصله حينئذ أنه تعالى قال في سورة يوسف ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنٰاهُ حُكْماً﴾ وفسر الأشد في الأحقاف بقوله ﴿وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ كما حمله عليه جماعة من المفسرين فيتم الاستدلال بل يحتمل كونه إشارة إلى الآيات الثلاث جميعا.

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط عن أبي جعفر الثاني عليه السلام[٩] قال قلت جعلت فداك إنهم يقولون في الحداثة قال وأي شيء يقولون[١٠] إن الله تعالى يقول ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾[١١] فو الله ما كان اتبعه إلا علي عليه السلام وهو ابن سبع سنين[١٢] ومضى أبي وأنا ابن تسع سنين فما عسى أن يقولوا إن الله يقول ﴿فَلاٰ وَ رَبِّكَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ إلى قوله وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.[١٣]

١٠٢/٢٥ **بيان:** ما كان اتبعه أي أولا أو حين نزول الآية فلما خصه الله تعالى بالدعوة إلى الله مع الرسول صلى الله عليه وآله وقرنه به فهو دليل على أنه سيأتي الدعوة إلى الله ممن لم يبلغ الحلم ويكون في مثل هذا السن وإنه تعالى لما وصفه بالمتابعة ومدحه بها دل على أن المتابعة معتبرة في هذا السن فدل على أن الأحكام تختلف بالنظر إلى الأشخاص والمواد فجاز أن يحصل لي الإمامة في هذا السن.

---

(١) في «أ»: فأحدث.
(٢) مريم: ١٢.
(٣) يوسف: ٢٢.
(٤) الحقاف: ١٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٥٨ ج ٥ ب ١٠ ح ١٠. وقوله: رأيت أبا جعفر عليه السلام يعني الامام الجواد عليه السلام. فلا تغفل.
(٦) في نسخة: حتىٰ بعد.
(٧) القصص: ١٤.
(٨) وهو الصحيح، لما عرفنا ان نسخة البصائر فيها من السوء ما يسمح لذلك.
(٩) في المصدر: ابي الحسن الثاني عليه السلام.
(١٠) في المصدر: ليس شيء يقولون.
(١١) يوسف: ١٠٨.
(١٢) في المصدر: تسع سنين.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٢١٢ ح ١٠٠ والآية الاخيرة في سورة النساء: ٦٥.

٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضاﷺ وهو إذ ذاك خماسي فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إلي وقال يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة فقال سبحانه عن يوسف ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ وقال عن يحيى ﴿وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.(١)

٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان قال قلت للرضاﷺ قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفرفكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب(٢) الله لك فقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى أبي جعفرﷺ وهو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال وما يضره من ذلك شيء قد قام(٣) عيسىﷺ بالحجة وهو ابن ثلاث سنين.(٤)

بيان: أي كان في ثلاث سنين حجة وإن كان قبله أيضا كذلك فلا ينافي ما دل على أنهﷺ كان في المهد حجة ويمكن أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبي جعفرﷺ أي قام عيسى بالحجة في المهدأبو جعفرﷺ ابن ثلاث سنين فلم لا يجوز أن يقوم بالحجة وفيه بعد.

٥ـكا: [الكافي] علي بن محمد وغيره عن سهل عن ابن يزيد عن مصعب عن مسعدة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال أبو بصير دخلت إليه ومعي غلام خماسي لم يبلغ فقال(٥) كيف أنتم إذا احتج عليكم بمثل سنه.(٦) ١٠٣/٢٥

بيان: الخماسي من كان طوله خمسة أشبار كما ذكره اللغويون وقد يطلق في العرف على من له خمس سنين فعلى الأول إشارة إلى الجوادﷺ وعلى الثاني إلى القائمﷺ مع أنه يحتمل أن يكون التشبيه في محض عدم البلوغ.

٦ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن مهزيار عن ابن بزيع قال سألته يعني أبا جعفرﷺ عن شيء من أمر الإمام فقلت يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين فقال نعم وأقل من خمس سنين.(٧)

بيان: إشارة إلى القائمﷺ لأنهﷺ على أكثر الروايات كان ابن أقل من خمس سنين بأشهر أو بسنة و أشهر.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٠٢ سورة القصص ح ٧. وفيه: ان اللّه قد أخذ.
(٢) في «أ»: فقد وهبه اللّه.
(٣) في «أ»: فقد قام.
(٤) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٢.
(٥) في المصدر: فقل لي.
(٦) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٤.
(٧) الكافي ١: ٣٨٤ ح ٥.

أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه وما ينبغي أن ينسب إليه وما لا ينبغي

باب ١ أن الأئمة من قريش وأنه لم سمي الإمام إماما

١ـن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من قريش.[١] ١٠٤/٢٥

٢ـمع: [معاني الأخبار] سمي الإمام إماما لأنه قدوة للناس منصوب من قبل الله تعالى ذكره مفترض الطاعة على العباد.[٢]

٣ـشي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي جٰاعِلُك لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾[٣] قال فقال لو علم الله أن اسما أفضل منه لسمانا به.[٤]

باب ٢ أنه لا يكون إمامان في زمان واحد إلا وأحدهما صامت

١ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل الفضل عن الرضاعليه السلام فإن قال فلم لا يجوز أن يكون في ١٠٥/٢٥
الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك قيل لعلل منها أن الواحد لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهمم والإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلف هممهما وإرادتهماتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض.

ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ويكونون[٥] إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف والتشاجر[٦] إذ أمرهم باتباع المختلفين.

و منها أنه لو كان إمامان لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو إليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٩ ب ٣١ ح ٢٧٢.
(٢) معاني الأخبار: ٦٤ ـ ٦٥ ب ٢٧ ح ١٧.
(٣) البقرة: ١٢٤.
(٤) تفسير العياشي ١: ٧٧ سورة البقرة ح ٩٠.
(٥) في نسخة: يكونوا.
(٦) في العلل: وسبب التشاجر. وفي العيون: والتشاجر والفساد.

١٠٦/٢٥ و منها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق والحكم والأمر والنهي من الآخر فإذا كان هذا كذلك[١] وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعا واحدا فإن جاز لأحدهما السكوت جاز السكوت للآخر مثل ذلك وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود وصار الناس كأنهم لا إمام لهم.[٢]

بيان: لعل المراد نفي إمامة من كان في عصر الأئمة عليهم السلام من أئمة الضلال إذ كانت أحكامهم مخالفة لأحكام أئمتنا وأفعالهم مناقضة لأفعالهم ويحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين القائلين باجتهاد النبي والأئمة صلوات الله عليهم إذ في الاجتهاد لا بد من الاختلاف كما قالوا في علي عليه السلام معاوية.

ثم المراد إما الإمامان على طائفة[٣] واحدة أو الإمام الذي له الرئاسة العامة لئلا ينافي تعدد أنبياء بني إسرائيل في عصر واحد.

٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس عن أبي عيسى عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام هل يترك الأرض بغير إمام قال لا قلت فيكون إمامان قال لا إلا وأحدهما صامت.[٤]

٣ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلام هل يكون إمامان في وقت[٥] قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتا مأموما لصاحبه والآخر ناطقا إماما لصاحبه وأما أن يكون إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.[٦]

١٠٧/٢٥ ٤ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[٧] فقال البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق.[٨]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن العلاء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يكون إمامان إلا وأحدهما صامت لا يتكلم حتى يمضي الأول.[٩]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن عبيد بن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ترك الأرض بغير إمام قال لا قلنا تكون الأرض وفيها إمامان قال لا إلا إمامان أحدهما صامت لا يتكلم ويتكلم الذي قبله والإمام يعرف الإمام الذي بعده.[١٠]

٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري معا عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له تكون الأرض بغير إمام قال لا قلت أفيكون إمامان في وقت واحد قال لا إلا وأحدهما صامت قلت فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده قال نعم قلت القائم إمام قال نعم إمام ابن إمام وقد أوذنتم[١١] به قبل ذلك.[١٢]

١٠٨/٢٥ ٨ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن أحمد بن النضر عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تكون الأرض وفيها إمامان قال لا إلا إمام صامت لا يتكلم ويتكلم الذي قبله.[١٣]

رفع شبهة

اعلم أن قوما من الجهال ظنوا أن تلك الأخبار منافية للأخبار الدالة على رجعة النبي والأئمة صلوات الله

---

(١) في نسخة: وإذا كان كذلك.

(٢) علل الشرائع: ٢٥٤ ح ١٨٢ ح ٩. وقد اعرضنا عن الإشارة للعديد من الفروقات.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٨ ب ٣٤ ح ١.

(٣) في «أ»: من طائفة.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤ ب ٢٢ح ٣٩.

(٥) في المصدر: فهل يكون إمامان في وقت واحد.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٣ ب ٤٠ ح ٩.

(٧) الحج: ٤٥.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٤ ب ٤٠ ح ١٠.

(٩) بصائر الدرجات: ٥٣١ ج ١٠ ب ١٨ ح ٢٠.

(١٠) بصائر الدرجات: ٥٣٦ ج ١٠ ب ١٨ ح ٤٤.

(١١) في المصدر: أوتم به.

(١٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ج ١ ب ٤٢ ح ١٥.

(١٣) بصائر الدرجات: ٥٠٦ ح ١٠ ب ١٠ ح ١١.

عليهم بذلك اجترءوا على رد الأخبار المستفيضة بل المتواترة المأثورة عن الأئمة الأطهار وهو فاسد من وجوه.

الأول: أنه ليس في أكثر أخبار الرجعة التصريح باجتماعهم في عصر واحد فلا تنافي بل ظاهر بعض الأخبار أن رجعة بعض الأئمة عليهم السلام بعد القائم عليه السلام أو في آخر زمانه وما روي أن بعد القائم عليه السلام تقوم الساعة بعد أربعين يوما فهو خبر واحد لا يعارض الأخبار الكثيرة.

مع أنه قال بعض علمائنا في كتاب كتبه في الرجعة إن للقائم عليه السلام أيضا رجعة بعد موته فيحتمل أن يكون مورد الخبر الموت بعد الرجعة ويؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن لكل من المؤمنين موتا وقتلا فإن مات في تلك الحياة يقتل في الرجعة وإن قتل في تلك الحياة يموت في الرجعة والأخبار الدالة على عدم خلو الأرض من حجة لا ينافي ذلك بوجه.

الثاني: أن ظاهر تلك الأخبار عدم اجتماع إمامين في تلك الحياة المعروفة بل بعضها صريح في ذلك ولو تنزلنا عن ظهورها في ذلك فلا بد من الحمل عليه قضية للجمع[1] بين الأخبار إذ الظاهر أن زمان الرجعة ليس زمان تكليف فقط بل هو واسطة بين الدنيا والآخرة بالنسبة إلى جماعة دار تكليف وبالنسبة إلى جماعة دار جزاء فكما يجوز اجتماعهم في القيامة لا يبعد اجتماعهم في ذلك الزمان.

الثالث: أن أخبار الرجعة أكثر وأقوى من تلك الأخبار فلا ينبغي ردها والأخذ بهذه ومنهم من يشبه على ١٠٩/٢٥
العوام الجهال فيقول مع اجتماعهم أيهم يتقدم في الصلاة والحكم والقضاء مع أن القائم عليه السلام هو صاحب العصر الجواب أنا لم نكلف بالعلم بذلك وليس لنا رد أخبارهم المستفيضة بمحض الاستبعادات الوهمية ونعلم مجملا أنهم يعملون في ذلك وغيره بما أمروا به.

وهذا القائل لم يعرف أنه لا فرق بين حيهم وميتهم وأنه ليس بينهم اختلاف وإن كلا منهم إمام أبدا وأنهم نواب النبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد وفاته وأيضا مع اجتماعهم في الزمان لا يلزم اجتماعهم في المكان مع أنه يحتمل أن يكون اجتماعهم في زمان قليل وأيضا يحتمل أن يكون رجوعهم عليهم السلام بعد انقضاء زمان حكومة القائم عليه السلام وجهاده وما أمر به منفردا مع أن هذا الزمان الطويل الذي مضى من زمانه يكفي لما توهمتم.

وإن قلتم إنه عليه السلام كان مخفيا ولم يكن باسط اليد فأكثر أئمتنا عليهم السلام كانوا مختفين خائفين غير متمكنين ثم نقول قد وردت أخبار مستفيضة في أن النبي صلى الله عليه وآله ظهر في مسجد قباء لأبي بكر وأمره برد الحق إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنه ظهر أمير المؤمنين وبعض الأئمة عليهم السلام بعد موتهم للإمام الذي بعدهم فليلزم رد تلك الأخبار أيضا لتلك العلل.

ولو كان عدم العلم بخصوصيات أمر مجوزا لرده لجاز رد المعاد للاختلاف الكثير فيه وورود الشبه المختلفة في خصوصياته ولجاز نفي علمه تعالى للاختلاف في خصوصياته ولجاز نفي علم الأئمة عليهم السلام للأخبار المختلفة في جهات علومهم وبأمثال هذه تطرقت الشبه والشكوك والرد والإنكار في أكثر ضروريات الدين في زماننا إذ لو كان محض استبعاد الوهم مجوزا لرد الأخبار المستفيضة كانت الشبه القوية التي عجزت عقول أكثر الخلق عن حلها أولى بالتجويز.

فلذا تراهم يقولون بقدم العالم تارة وبنفي المعراج أخرى وينفون المعاد الجسماني والجنة والنار وغيرها من ١١٠/٢٥
ضروريات الدين المبين أعاذ الله الإيمان والمؤمنين من شر الشياطين والمضلين من الجنة والناس أجمعين.

باب ٣ عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور أو أطاع إماما جائرا

١ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لأعذبن كل رعية في الإسلام أطاعت إماما

(١) ظاهراً: قضية الجمع.

جائرا ليس من الله عز وجل وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ولأعفون عن كل رعية في الإسلام أطاعت إماما هاديا من الله عز وجل وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة.[١]

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب مثله.[٢]

٢ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق قد ضلوا بأعمالهم التي يعملونها كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَـوْمٍ عٰاصِفٍ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ذٰلِك هُوَ الضَّلٰالُ الْبَعِيدُ.[٣]

١١١/٢٥ **٣ـ سن: [المحاسن] ابن عيسى[٤] عن البزنطي عن ابن بكير عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول أربع من قواصم الظهر منها إمام يعصي الله ويطاع أمره.[٥]**

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ثلاثة لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ من جحد إماما من الله أو ادعى إماما من غير الله أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام[٦] نصيبا.[٧]

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن فرات بن أحنف قال سأل رجال أبا عبد الله عليه السلام فقال إن من قبلنا يقولون نعوذ بالله من شر الشيطان وشر السلطان وشر النبطي إذا استعرب فقال نعم ألا أزيدك منه قال بلى قال ومن شر العربي إذا استنبط فقلت وكيف ذاك فقال من دخل في الإسلام فادعى مولى غيرنا فقد تعرب بعد هجرته فهذا النبطي إذا استعرب وأما العربي إذا استنبط فمن أقر بولاية[٨] من دخل به في الإسلام فادعاه دوننا فهذا قد استنبط.[٩]

بيان: فادعاه أي الولاء يعني ادعى الخلافة بعد ما بايع الخليفة وأقر بـه كـعمر أو المعنى أقـر بالنبي صلى الله عليه وآله أو بأمير المؤمنين الذي دخل بسببه في الإسلام وأنكر إمامة سائر الأئمة عليهم السلام والأول أظهر وإطلاق النبطي على من دخل في الإسلام لأنه استنبط العلم كما ورد في الخبر أو لأنه خرج عن كونه أعرابيا والمراد بالعربي هنا الأعرابي العاري عن العلم والدين.

١١٢/٢٥ **٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء[١٠] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[١١] قال من ادعى أنه إمام وليس بإمام قلت وإن كان علويا فاطميا قال وإن كان علويا فاطميا.[١٢]**

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن فضال عن معاوية بن وهب عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام مثله وفيه من زعم أنه إمام.[١٣]

ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أبي المغراء عن أبي سلام عن سورة مثله.

٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن أبان عن المفضل[١٤] عن أبي عبد اللهقال من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر.[١٥]

٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن داود بن فرقد عن أبي

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٤٦ ج ٢ ب ٦ ح ١.
(٢) المحاسن: ٩٤ ب ١٨ ح ٥١.
(٣) المحاسن: ٩٢ ب ١٨ ح ٤٨.
(٤) وقع ابن عيسىٰ هنا وهم، لأن ابن عيسىٰ انما يروي عن البرقي مؤلف الكتاب. والسند في المصدر وهو الصحيح. عن البرقي عن البزنطي.
(٥) المحاسن: ٩٤ ب ١٨ ح ٥٠.
(٦) في «أ» في الجنّة. ولعله هو الانسب.
(٧) تفسير العياشي ١: ٢٠١ ح ٦٥.
(٨) في نسخة: فمن اقر بولايتنا دخل. وفي المصدر: فمن اقر بولاء.
(٩) معاني الأخبار: ٤٤ ب ٨٣ ح ١.
(١٠) في المصدر: ابي المعزا. وما في المتن هو الصحيح.
(١١) الزمر: ٦٠.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٢١ سورة الزمر.
(١٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٤ ج ٢ ب ١١ ح ١.
(١٤) في المصدر: الفضيل.
(١٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٥ ج ٢ ب ١١ ح ٢.

عبد الله عليه السلام قال من ادعى الإمامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله وعلينا.[١]

٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن يحيى أخي أديم عن الوليد بن صبيح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره.[٢]

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن ميمون الصائغ عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة لا ١١٣/٢٥
يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماما من الله ومن قال إن لفلان وفلان في الإسلام[٣] نصيبا.[٤]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن علي بن ميمون مثله.

١١ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن المفضل بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن مرزبان القمي عن حمران الأشعري عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله.[٥]

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾[٦] قال من ادعى الإمامة دون الإمام عليه السلام.[٧]

١٣ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن محمد بن زياد عن جعفر بن إسماعيل عن الحسين بن أحمد المقري عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال من زعم أنه إمام وليس بإمام.[٨]

١٤ـ ني: [الغيبة للنعماني] عبد الواحد بن عبد الله عن محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن ١١٤/٢٥
سنان عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله ﴿يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال من قال إني إمام وليس بإمام قلت وإن كان علويا فاطميا قال وإن كان علويا فاطميا قلت وإن كان من ولد علي بن أبي طالب قال وإن كان من ولد علي بن أبي طالب.[٩]

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان مثله.[١٠]

١٥ـ ني: [الغيبة للنعماني] عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن رباح عن محمد بن العباس عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال كل راية ترفع قبل راية القائم عليه السلام صاحبها طاغوت.[١١]

١٦ـ ني: [الغيبة للنعماني] عبد الواحد عن ابن رباح عن أحمد بن علي الحميري عن الحسن بن أيوب عن عبد الكريم الخثعمي عن أبان عن أبي الفضل قال قال أبو جعفر عليه السلام من ادعى مقامنا يعني الإمامة فهو كافر أو قال مشرك.[١٢]

١٧ـ ني: [الغيبة للنعماني] علي بن الحسين عن محمد العطار عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن الحسين عن ابن مسكان عن مالك الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال كل راية ترفع قبل قيام القائم صاحبها طاغوت.[١٣]

١٨ـ ني: [الغيبة للنعماني] علي بن عبد الله البرقي[١٤] عن علي بن الحكم عن أبان عن الفضيل قال سمعت أبا عبد ١١٥/٢٥
الله عليه السلام يقول من خرج يدعو الناس وفيهم من هو أفضل منه فهو ضال مبتدع.[١٥]

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٥ ج ٢ ب ١١ ح ٣.
(٢) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٥ ح ٢ ب ١١ ح ٤. وبتر بمعنىٰ: قطع.
(٣) في نسخة: وفلان الاسلام.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠١ ح ٦٤.
(٥) غيبة النعماني: ٧٠ مع اختلاف بسيط.
(٦) الانعام: ٩٣.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٩٩ سورة الانعام ح ٦٠.
(٨) غيبة النعماني: ٧٠.
(٩) غيبة النعماني: ٧١ ـ ٧٢.
(١٠) غيبة النعماني: ٧٢.
(١١) غيبة النعماني: ٧٢.
(١٢) غيبة النعماني: ٧٢.
(١٣) غيبة النعماني: ٧٢.
(١٤) كذا في النسخة: والصحيح كما في المصدر: عليبن عبدالله بن موسىٰ، عن البرقي.
(١٥) غيبة النعماني: ٧٣.

باب ٤ جامع في صفات الإمام وشرائط الإمامة

الآيات البقرة: ﴿قَالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢٤٧.

يونس: ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٥.

تفسير: لا يخفى على منصف أن تعليق الاصطفاء وتعليله في الآية الأولى على زيادة البسطة في العلم والجسم يدل على أن الأعلم والأشجع أولى بالخلافة والإمامة وبيان أولوية متابعة من يهدي إلى الحق على متابعة من يحتاج إلى التعلم والسؤال على أبلغ وجه وأتمه في الثانية يدل على أن الأعلم أولى بالخلافة ولا خلاف في أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان أعلم وأشجع من المتقدمين عليه ولا في أن كلا من أئمتنا عليهم السلام كان أعلم ممن كان في زمانه من المدعين للخلافة وبالجملة دلالة الآيتين على اشتراط الأعلمية والأشجعية في الإمام ظاهر.

١١٦/٢٥ قال البيضاوي في تفسير الآية الأولى لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك أولا بأن العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم.

و ثانيا بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية وجسامة البدن ليكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب وقد زاده فيهما.[1]

و ثالثا بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء.

و رابعا بأنه واسع الفضل يوسع[2] على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق الملك[3] انتهى.[4]

أقول: إذا تأملت في كلامه يظهر لك وجوه من الحجة عليه كما أومأنا إليه وقد مر سائر الآيات في أوائل هذا المجلد وستأتي في المجلدات الآتية لا سيما المجلد التاسع فلم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

١ـ مع: [معاني الأخبار] **ل:** [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال للإمام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس أتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس ويلد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل.

و إذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين[5] ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك.

١١٧/٢٥ ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ويكون أشد الناس تواضعا لله عزوجل و يكون آخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعاؤه مستجابا حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين.

و يكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة.

و تكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ويكون عنده الجفر

---

(١) في المصدر: لا ماذكرتم وقد زاده فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه.

(٢) في «أ»: يوسع الفضل.

(٣) في المصدر: عليهم بمن يليق بالملك من النسب وغيره.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢١٠.

(٥) في المصدر: بالشهادة.

الأكبر والأصفر إهاب ماعز(1) وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة(2) ونصف الجلدة ثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.(3)

ج: [الإحتجاج] الحسن بن علي بن فضال عنه عليه السلام مثله.(4)

٢ـ ل: [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] وفي حديث آخر أن الإمام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عزجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكل ما احتاج إليه لدلالة اطلع عليه ويبسط له فيعلم ويقبض عنه فلا يعلم.

و الإمام يولد ويلد ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط(5) وينكح وينام وينسى ويسهو(6) ويفرح يحزن ويضحك ويبكي ويحيا ويموت ويقبر فيزار(7) ويحشر ويوقف ويعرض ويسأل ويثاب ويكرم يشفع.(8)

و دلالته في العلم واستجابة الدعوة وكل ما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه ١١٨/٢٥
من رسول الله صلى الله عليه وآله توارثه عن آبائه عنه عليه السلام ويكون ذلك مما عهده إليه جبرئيل عن علام الغيوب عز وجل.

و جميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله قتلوا منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام الباقون قتلوا بالسم قتل كل واحد منهم طاغوت زمانه(9) وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة لا كما تقوله الغلاة والمفوضة لعنهم الله.

فإنهم يقولون: إنهم عليهم السلام لم يقتلوا على الحقيقة وإنه شبه للناس أمرهم وكذبوا عليهم غضب الله(10) فإنه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه عليهم السلام للناس(11) إلا أمر عيسى ابن مريم عليه السلام وحده لأنه رفع من الأرض حيا وقبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه وذلك قول الله عز وجل ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ﴾(12) وقال الله عز وجل حكاية لقول عيسى يوم القيامة ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.(13)

ويقول المتجاوزون للحد في أمر الأئمة عليهم السلام إنه إن جاز أن يشبه أمر عيسى للناس فلم لا يجوز أن يشبه أمرهم ١١٩/٢٥
أيضا والذي يجب أن يقال لهم إن عيسى عليه السلام هو مولود من غير أب فلم لا يجوز أن يكونوا مولودين من غير آباء فإنهم لا يجسرون على(14) إظهار مذهبهم لعنهم الله في ذلك ومتى جاز أن يكون جميع أنبياء الله ورسله وحججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء والأمهات وكان عيسى من بينهم مولودا من غير أب جاز أن يشبه للناس أمره دون أمر غيره من الأنبياء والحجج عليهم السلام كما جاز أن يولد من غير أب دونهم وإنما أراد الله عز وجل أن يجعل أمره عليه السلام آية وعلامة ليعلم بذلك أنه(15) على كل شيء قدير.

بيان: ويلد مختونا كذا في أكثر نسخ **ل:** [الخصال] **و ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] والظاهر يولد كما في **ج:** [الإحتجاج] وغيره و يكون مطهرا أي من الدم وسائر الكثافات أو مقطوع السرة أو مختونا فيكون تأكيدا.

و يرى من خلفه يمكن أن يقرأ في الموضعين بالكسر حرف جر وبالفتح اسم موصول وعلى الأول مفعول يرى محذوف أي الأشياء والظاهر أن الرؤية في الأول بمعنى العلم فإن الرؤية الحقيقية لا تكون إلا بشرائطها.

---

(١) في نسخة: وإهاب. والاهاب: ما تقدم معناه هو الجلد.
(٢) في العيون: ونصف الجلدة ويكون.
(٣) معاني الاخبار: ١٠٢ ب ٣٢ ح ٤.
الخصال: ٥٢٧ ب ٣٠ ح ١.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٢ ب ١٩ ح ١.
(٤) الاحتجاج: ٤٣٦ ـ ٤٣٧ مع اختلاف بسيط في الالفاظ.
(٥) في نسخة: ويتغبط.
(٦) في العيون: طافية ولا ينسىٰ ولا يسهو.
(٧) في الخصال: ويزاد.
(٨) سقط من الخصال من: ويحشر إلى: ويشفع.
(٩) في نسخة وفي العيون: وسقطت الجملة من الخصال: من قتل إلى زمانه.
(١٠) في نسخة: وإن شبّه على الناس، وفي «ل»: إنما شبه للناس أمرهم فكذبوا ما شبّه.
(١١) في الخصال: على الناس.
(١٢) آل عمران: ٥٥.
(١٣) المائدة: ١١٧.
(١٤) في نسخة: لايخسرون. وفي العيون: لايجترون، وفي الخصال، وانهم لايجسرون.
(١٥) في نسخة وفي الخصال: ان اللّٰه.

و ما يقال من أن الرؤية بمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين وبالعين إلى مفعول واحد فهو إذا استعمل في العلم حقيقة وأما إذا استعمل في الرؤية بالعين ثم استعير للعلم للدلالة على غاية الانكشاف فيتعدى إلى مفعول واحد كما مر، من قول أمير المؤمنين عليه السلام لم أكن لأعبد ربا لم أره.

ثم قال عليه السلام لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان وأمثال ذلك كثيرة.

و ما قيل من أن الله تعالى خلق لهم إدراكا في القفا كما يخلق النطق في اليد والرجل في الآخرة أو أنه كان ينعكس شعاع أبصارهم إذا وقع على ما يقابله كما في المرآة فهما تكلفان مستغنى عنهما.

والقول بأن يدركوا بالعين ما ليس بمقابل لها من باب خرق العادة بناء على أن شروط الابصار إنما هي بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الابصار في غير العين من الأعضاء فيرى المرئي أو يرى بالعين ما لا يقابله فهي إنما يستقيم على أصول الأشاعرة المجوزين للرؤية على الله سبحانه وأما على أصول المعتزلة والإمامية فلا يجري هذا الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال. ١٢٠/٢٥

و يستوي عليه درع رسول الله كان هذه غير الدرع ذات الفضول التي استواؤها من علامات القائم عليه السلام كما سيأتي في محله أو المعنى أن هذه من علامات الأئمة عليهم السلام وإن كان بعضها مختصا ببعضهم والأول أظهر.

و يكون أولى بالناس يحتمل أن يكون هذا أيضا من معجزاته وصفاته لا من أحكامه كسائر ما في الخبر أي يسخر الله له قلوب شيعته بحيث يكون عندهم اضطرارا أولى من أنفسهم ويفدون أنفسهم دونه ولعله أنسب بسياق الخبر.

٣ـ شا: [الإرشاد] ابن قولويه عن الكليني عن أحمد بن محمد بن مهران[1] عن محمد بن علي عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالسا فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري وقال لي جرده وانزع قميصه فنزعته فقال لي انظر بين كتفيه قال فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبه الخاتم داخل اللحم ثم قال لي أترى هذا مثله في هذا الموضع كان من أبي عليه السلام.[2]

بيان: ظاهره أن للإمام أيضا علامة في جسده تدل على إمامته عليه السلام كخاتم النبوة ويحتمل اختصاصها بالإمامين عليهما السلام.

٤ـ ك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] لي:[3] [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن القاسم بن محمد الهاروني عن عمران بن موسى عن الحسن بن قاسم الرقام عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسم ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام جميع ما يحتاج إليه الناس كملا فقال عز وجل ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[4] وأنزل في حجة الوداع هي آخر عمره صلى الله عليه وآله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[5] فأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لأمته معالم دينه[6] وأوضح لهم سبله[7] وتركهم على قصد الحق[8] أقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما وما ترك شيئا تحتاج إليه الأمة إلا بينه. ١٢١/٢٥

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل ومن رد كتاب الله فهو كافر هل يعرفون قدر

---

(١) في المصدر: أحمد بن مهران.
(٢) الارشاد: ١٣٨ ب ٤٦ ح ٧.
(٣) الأسناد في هذا الخبر في الأمالي ليس ما ذكره وسيأتي بعد الخبر مباشرة. ولعل وضعها هنا من أوهام النسّاخ أو سقطات اليد.
(٤) الانعام: ٣٨.
(٥) المائدة: ٣.
(٦) في نسخة: معالم دينهم.
(٧) في نسخة: سبلهم، وفي أخرى: سبيله.
(٨) في نسخة: قصد السبيل.

الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم أن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا(١) وأبعد غورا من أن يبلغها بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم.

١٢٢/٢٥ إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليلعليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها(٢) ذكره فقال عز وجل ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ فقال الخليلعليه السلام سرورا بها ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عز وجل ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾(٣) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز وجل ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾.(٤)

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبيصلى الله عليه وآله فقال الله جل جلاله ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥) فكانت له خاصة فقلدهاصلى الله عليه وآله علياعليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز وجل ﴿وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللّٰهِ إِلىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾(٦) فهي في ولد عليعليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمدصلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟.

أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين
١٢٣/٢٥ وميراث الحسن والحسينعليهما السلام إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

والإمام يحلل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه ﴿بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ والحجة البالغة الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار الإمام البدر المنير والسراج الزاهر(٧) والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار.(٨)

الإمام الماء العذب على الظمإ والدال على الهدى والمنجي من الردى الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك(٩) من فارقه فهالك.

١٢٤/٢٥ الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة الغدير و الروضة الإمام الأمين الرفيق(١٠) والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية(١١).

الإمام أمين الله في أرضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده الداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الإمام المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين بوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له(١٢) ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره.

هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء(١٣) وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير.

١٢٥/٢٥ وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناءه لا كيف وأنى وهو

---

(١) في نسخة: وامنع جاهاً.
(٢) في الامالي: شرفه الله بها واشاد بها.
(٣) البقرة: ١٢٤.
(٤) الأنبياء: ٧٢ ـ ٧٣.
(٥) آل عمران: ٦٨.
(٦) في الامالي: وهي.
(٧) في المعاني: الظاهر.
(٨) في «أ»: وولج.
(٩) في الامالي وفي نسخة: على السالك في المهالك.
(١٠) في الامالي وفي نسخة: والوالد الرقيق.
(١١) في نسخة: ومفزع العباد في النار.
(١٢) في الامالي: طلب منزلة.
(١٣) في المعاني: وذهلت الالباب. وفي الامالي: وجهلت الالباب.

بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا أو أين يوجد مثل هذا؟

ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليهم كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل[١] فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمامة بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ لقد راموا صعبا وقالوا إفكا وضَلُّوا ضَلٰالاً بَعِيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[٢] وقال عز وجل ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٣] وقال عز وجل ﴿مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتٰابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمٰا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمٰانٌ عَلَيْنٰا بٰالِغَةٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمٰا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكٰاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكٰائِهِمْ إِنْ كٰانُوا صٰادِقِينَ﴾[٤].

١٢٦/٢٥ وقال عزوجل ﴿أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[٥] أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوٰابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاٰ يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٦] و﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا﴾[٧] بل هو ﴿فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[٨]

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل داعي[٩] لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم و العبادة مخصوص بدعوة الرسول ﷺ وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع[١٠] من عبد مناف.

نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة[١١] عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله.

١٢٧/٢٥ إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه[١٢] ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٣] وقوله عز وجل ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ[١٤] الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ وقوله عز وجل في طالوت ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١٥] وقال عز وجل لنبيه ﷺ ﴿وَ كٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[١٦] وقال عز وجل في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾.[١٧]

١٢٨/٢٥ وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه[١٨] عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا[١٩] والزلل العثار يخصه الله عز وجل بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو

---

(١) في نسخة وفي الأمالي: ومنتهم الاباطيل. وفي المعاني: ومنهم، الباطل.
(٢) القصص: ٦٨.
(٣) الاحزاب: ٣٦.
(٤) القلم: ٣٦ ـ ٤١.
(٥) محمد: ٢٤.
(٦) الأنفال: ٢٣.
(٧) البقرة: ٩٣.
(٨) الحديد: ٢١.
(٩) في نسخة: راع، وكذا في الامالي. وفي المعاني: داع.
(١٠) في نسخة: وفرع الاذكياء.
(١١) في المعاني: كامل الحكم مضطلع بالامانة.
(١٢) في الأمالي: وحمله.
(١٣) يونس: ٣٥.
(١٤) كذا في النسخ والصحيح: ومن يؤت.
(١٥) البقرة: ٢٤٧.
(١٦) النساء: ١١٣.
(١٧) النساء: ٥٤ ـ ٥٥.
(١٨) في المعاني: ولا يحار.
(١٩) في كمال الدين: آمن الخطأ.

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم(١) بهذه الصفة(٢) فيقدموه تعدوا(٣) وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عز وجل ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾ وقال عز وجل ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾(٤) وقال عز وجل ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ﴾.(٥)

قال وحدثني بهذا الحديث ابن عصام والدقاق والوراق والمكتب والحسن بن أحمد المؤدب جميعا عن الكليني عن أبي محمد القاسم بن العلاء عن القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام.(٦)

لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الكليني مثله.(٧)

ج: [الإحتجاج] القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام مثله.(٨)

ف: [تحف العقول] عبد العزيز مثله.(٩)

ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم عنه عليه السلام مثله.(١٠) ١٢٩/٢٥

كا: [الكافي] أبو محمد عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم مثله.(١١)

بيان: قوله عليه السلام وخدعوا عن أديانهم أي خدعهم الشيطان صارفا لهم عن أديانهم وفي الكافي عن آرائهم فعن تعليلية قوله تعالى ﴿ما فَرَّطْنا﴾ الاستشهاد بالآية على وجهين الأول أن الإمامة أعظم الأشياء فيجب أن يكون مبينا فيه الثاني أنه تعالى أخبر ببيان كل شيء في القرآن ولا خلاف في أن غير الإمام لا يعرف كل شيء من القرآن فلا بد من وجود الإمام المنصوص وعلى التقديرين مبنى الاستدلال على كون المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر وقيل هو اللوح.

قوله عليه السلام من تمام الدين أي لا شك أنه من أمور الدين بل أعظمها كيف لا وقد قدموه على تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان من أوجب الأمور فلا بد أن يكون داخلا فيما بلغه صلى الله عليه وآله والقصد الطريق الوسط والإضافة بيانية.

إلا بينه لعلي عليه السلام أو للناس بالنص عليه قوله عليه السلام هل يعرفون الغرض أن نصب الإمام موقوف على العلم بصفاته وشرائط الإمامة وهم جاهلون بها فكيف يتيسر لهم نصبه وتعيينه.

قوله وأمنع جانبا أي جانبه أشد منعا من أن يصل إليه يد أحد والإشادة رفع الصوت بالشيء يقال أشاده وأشاد به إذا أشاعه ورفع ذكره.

و صارت في الصفوة مثلثة أي أهل الطهارة والعصمة أو أهل الاصطفاء والاختيار والنافلة العطية الزائدة أو ولد الولد يهدون بأمرنا أي لا بتعيين الخلق قرنا فقرنا منصوبان على الظرفية قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ أي أخصهم وأقربهم من الولي بمعنى القرب أو أحقهم بمقامه الاستدلال بالآية مبني على أن المراد بالمؤمنين فيها الأئمة عليهم السلام أو على أن تلك الإمامة انتهت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو لم يستخلف غير علي عليه السلام بالاتفاق.

قوله وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أقول قبل هذه الآية قوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذٰلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ﴾(١٢) فالظاهر أن هذا جواب قول ١٣٠/٢٥

---

(١) في كمال الدين: خيارهم.
(٢) إلى هنا ينتهي الخبر في تحف العقول.
(٣) في المعاني: بعدوا.
(٤) محمد: ٨.
(٥) الى هنا انتهى الخبر في كمال الدين وتمام النعمةخ: ٦١٢ ص ٢ ح ٣١.
(٦) معاني الاخبار: ٩٦ ب ٣٥ ح ٢. مع اختصار واختلاف في بعض الألفاظ.
عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٩٥ ب ٢٠ ح ١.
(٧) أمالي الصدوق: ٥٣٧ م ٩٧ ح ١.
(٨) الاحتجاج: ٤٣٣.
(٩) تحف العقول: ٤٣٦ ـ ٤٤٢. مع اختصار واختلاف.
(١٠) غيبة النعماني: ١٤٥ ـ ١٤٩ مع اختصار واختلاف.
(١١) غيبة النعماني: ١٩٨ ـ ٢٠٣ مع اختلاف واختصار.
(١٢) الروم: ٥٥.

المجرمين القائل هم الذين أوتوا العلم والإيمان ومصداقهم الأكمل النبي والأئمة صلوات الله عليهم أو هم المقصودون لا غيرهم.

و ربما يوهم ظاهر الخبر أن المخاطب هم الأئمة عليهم السلام والمراد لبثهم في علم الكتاب لكن لا يساعده سابقه ولاحقه.

نعم قال علي بن إبراهيم هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو ﴿و قال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث﴾(١) وهو لا ينافي ما ذكرنا.

قوله عليه السلام إذ لا نبي إما تعليل لكون الخلافة فيهم والتقريب أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله حتى يجعل الإمامة في غيرهم بعد جعل النبي صلى الله عليه وآله فيهم أو لكونهم أئمة لا أنبياء أو لامتداد ذلك إلى يوم القيامة و التقريب ظاهر وهو قريب من الأول.

منزلة الأنبياء أي منزلة لهم ولمن هو في مثلهم أو كانت لهم فيجب أن ينتقل إلى من هو مثلهم.

و الزمام الخيط الذي يشد في طرفه المقود وقد يطلق على المقود والأس أصل البناء والسامي العالي والثغور حدود بلاد الإسلام المتصلة ببلاد الكفر والذب المنع والدفع والفعل كنصر.

قوله عليه السلام لا تناله الأيدي أي أيدي الأوهام والعقول والساطع المرتفع والغيهب الظلمة وشدة السواد و الدجى بضم الدال الظلمة والإضافة للمبالغة واستعير لظلمات الفتن والشكوك والشبهة وفي الكافي وأجواز البلدان القفار وجوز كل شيء وسطه والقفار جمع القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء وفي الإحتجاج والبيد القفار جمع البيداء وهو أظهر واللجة بالضم معظم الماء والظمأ بالتحريك شدة العطش والردى الهلاك والبقاع ما ارتفع من الأرض والاصطلاء افتعال من الصلي بالنار هو التسخن بها والهطل بالسكون والتحريك تتابع المطر وسيلانه والغزيرة الكثيرة.

قوله عليه السلام الأمين في الكافي الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق وإنما وصف الأخ بالشقيق لأنه شق نسبه من نسبه وبعده والأم البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية الناد يقال ند أي شرد ونفر والأظهر أنه مهموز كسحاب أو كحبالى في القاموس نأد الداهية فلانا دهته والنآد كسحاب والنآدى كحبالى الداهية(٢) وفي الصحاح النآد والنأدى الداهية قال الكميت.

فإياكم وداهية نآدى أظلتكم بعارضها المخيل(٣)

قوله عليه السلام الذاب عن حرم الله الحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه تضييعه أي يدفع الضرر والفساد عن حرمات الله وهي ما عظمها وأمر بتعظيمها من بيته كتابه و خلفائه وفرائضه وأوامره ونواهيه والبوار الهلاك والحلوم أيضا العقول كالألباب.

و ضلت وتاهت وحارت متقاربة المعاني وحسر بصره كضرب أي كل وانقطع نظره من طول مدى ما أشبه ذلك وفي كا خسئت كمنعت بمعناه ويقال تصاغرت إليه نفسه أي صغرت والتقاصر مبالغة في القصر أو إظهاره كالتطاول وحصر كعلم عيي في المنطق ويقال ما يغني عنك هذا أي ما ينفعك ويجديك والغناء بالفتح النفع.

لا تصريح بالإنكار المفهوم من الاستفهام حذفت الجملة لدلالة ما قبلها على المراد أي لا يوصف إلى آخر الجمل كيف تكرار للاستفهام الإنكاري الأول تأكيدا وأتى مبالغة أخرى بالاستفهام الإنكاري عن إمكان الوصف وما بعده.

و هو بحيث النجم الواو للحال والباء بمعنى في والخبر محذوف أي مرئي لأن حيث لا يضاف إلا إلى الجمل من أيدي المتناولين متعلق بحيث.

(١) تفسير القمي ٢: ١٣٧ والآية في الروم: ٥٦. (٢) القاموس المحيط ١: ٣٥٢.
(٣) الصحاح: ٥٤١.

قوله ﷺ كذبتهم أي قال لهم كذبا أو بالتشديد أي إذا رجعوا إلى أنفسهم شهدت أنفسهم بكذب مقالهم قوله ومنتهم الباطل وفي كا: [الكافي] و غيره الأباطيل أي ألقت في أنفسهم الأماني يقال منه السير أي أضعفه وأعياه.

١٣٢/٢٥ ويقال مكان دحض ودحض بالتحريك أي زلق وفي القاموس رجل حائر بائر أي لم يتجه لشيء لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا[1] قوله ﷺ أم طبع الله على قلوبهم هذا من كلامه ﷺ اقتبسه من الآيات وليس في القرآن بهذا اللفظ وكذا قوله ﴿أم قالوا سمعنا﴾ وفي القرآن هكذا ﴿وَ لٰا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قٰالُوا﴾[2] وكذا قوله و﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا﴾[3] وإن كان موافقا للفظ الآية كما لا يخفى و كذا قوله بل هو ﴿فضل الله﴾[4] لعدم الموافقة ووجه الاستدلال بالآيات ظاهر وتفسيرها موكول إلى مظانها.

و أما قوله تعالى ﴿وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾ فلم يرد به العموم بأن يكون المراد ولو أسمعهم على أي وجه كان لتولوا حتى ينتج ولو علم الله فيهم خيرا لتولوا بل المراد أنه لو أسمعهم وهم على تلك الحال التي لا يعلم الله فيهم خيرا لتولوا فهو كالتأكيد والتعليل للسابق وقد أجيب عنه بوجوه لا يسمن ولا يغني من جوع ولا نطيل الكلام بإيرادها.

قوله لا ينكل بالضم أي لا يجبن والنسك بالضم العبادة والجمع بضمتين.

قوله ﷺ بدعوة الرسول أي بدعوة الخلق نيابة عن الرسول كما قال النبي ﷺ لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

و كما قال تعالى ﴿أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾[5] أو بدعاء الرسول ﷺ إياه للإمامة أو بدعاء الرسول له في قوله اللهم وال من والاه وقوله اللهم أذهب عنهم الرجس وقوله اللهم ارزقهم فهمي وعلمي وغيرها.

قوله لا مغمز أي لا مطعن ويقال فلان مضطلع بهذا الأمر أي قوي عليه قوله قائم بأمر الله أي لا باختيار الأمة أو بإجراء أمر الله قوله في قوله تعالى متعلق بمقدر أي ذلك مذكور في قوله تعالى يحتمل أن يكون تعليلية.

١٣٣/٢٥ قوله وقال عز وجل لنبيه ﷺ في الكافي بعد ذلك أَنْزَلَ اللّٰهُ ﴿عَلَيْكَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مٰا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[6] والغرض من إيراد هذا الآية أن الله تعالى امتن على نبيه ﷺ بإنزال الكتاب والحكمة وإيتاء نهاية العلم وعد ذلك فضلا عظيما وأثبت ذلك الفضل لجماعة من تلك الأمة بأنهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله ثم بين أنهم من آل إبراهيم فهم الأئمة ﷺ والفضل العلم والحكمة والخلافة مع أنه يظهر من الآيتين أن الفضل الشرف بالعلم والحكمة ولا ريب في أنهم ﷺ أعلم من غيرهم من المدعين للخلافة ومنه يظهر وجه الاستشهاد بقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾[7] والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد الانحطاط.

٥ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن خالد الطيالسي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي الحسن الماضي ﷺ قال دخلت عليه فقلت[8] جعلت فداك بم يعرف الإمام فقال بخصال أما أولهن فشيء تقدم من أبيه فيه وعرفه الناس نصبه لهم علما حتى يكون حجة عليهم لأن رسول الله ﷺ نصب عليا[9] وعرفه الناس وكذلك الأئمة

---

(١) القاموس المحيط ١: ٣٩١.
(٢) الانفال: ٢١.
(٣) البقرة: ٩٢.
(٤) كذا في النسخ: والصحيح كما في المصحف: ذلك هو فضل اللّه.
(٥) يوسف: ١٠٨.
(٦) النساء: ١١٣.
(٧) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصحف الشريف: ومن يؤت. وهي من سورة البقرة: ٢٦٩.
(٨) في المصدر: فقلت له.
(٩) في المصدر: نصب علياً علماً.

يعرفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه[١] ويسأل فيجيب ويسكت عنه فيبتدئ ويخبر الناس بما في غديكلم الناس بكل لسان فقال لي يا أبا محمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن إليها.

فو الله ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلم الخراساني بالعربية فأجابه هو بالفارسية فقال له الخراساني أصلحك الله ما منعني أن أكلمك بكلامي إلا أني ظننت أنك لا تحسن فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ثم قال يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح بهذا يعرف الإمام فإن لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام.[٢]

١٣٤/٢٥ ٦-ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضاعليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له يا ابن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها قال بالنص والدلائل.[٣]

قال له فدلالة الإمام فيما هي قال في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه إخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟

قال عليه السلام أ ما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين قال عز وجل في كتابه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[٤]

فأول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة قال فنظر إليه المأمون فقال له يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضاعليه السلام إن الله عز وجل قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل قال له المأمون يا أبا الحسن بلغني أن قوما يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد.

فقال له الرضاعليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوني فوق حقي فإن الله
١٣٥/٢٥ تبارك وتعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا قال الله تبارك وتعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٥] وقال علي عليه السلام يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط.

و إنا لنبرأ[٦] إلى الله عز وجل ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى قال الله عز وجل ﴿وَ إِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٧]

و قال عز وجل ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٨] وقال عز وجل ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[٩] ومعناه أنهما كانا يتغوطان فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

---

(١) في المصدر: حتىٰ يعرفوه.
(٢) قرب الإسناد: ١٤٦.
(٣) في المصدر: والدليل.
(٤) الحجر: ٧٥.
(٥) آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.
(٦) في المصدر: وأنا أبرء.
(٧) المائدة: ١١٦ ـ ١١٧.
(٨) النساء: ١٧٢.
(٩) المائدة: ٧٥.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة فقال الرضاﷺ إنها الحق وقد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول اللهﷺ يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
قالﷺ إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى ابن مريمﷺ فصلى خلفه وقالﷺ بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا ١٣٦/٢٥
فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ثم يكون ما ذا قال ثم يرجع الحق إلى أهله.

فقال المأمون يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ فقال الرضاﷺ من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة والنار فقال المأمون فما تقول في المسوخ قال الرضاﷺ أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما أوقع عليه اسم المسوخية فهي مثلها لا يحل أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن والله[1] ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل هذا البيت وإليك انتهى علوم آبائك فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا.

قال الحسن بن جهم فلما قام الرضاﷺ تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له يا ابن رسول الله الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك فقالﷺ يا ابن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني فإنه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي أعرف ذلك بعهد معهود إلي من آبائي عن رسول اللهﷺ فاكتم هذا علي ما دمت حيا.[2]

قال الحسن بن الجهم فما حدثت أحدا بهذا الحديث إلى أن مضى الرضاﷺ بطوس مقتولا بالسم ودفن في دار ١٣٧/٢٥
حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون إلى جانبه.[3]

بيان: القذة بالضم ريش السهم بدأ الإسلام غريبا أي في زمان شاع الكفر ويعد مستغربا ويقل أهله و من يقبله وسيعود كذلك في زمان القائمﷺ عند انقطاع الإسلام والإيمان فطوبى للتابعين للحق في ذلك الزمان أو في الزمانين قال في النهاية فيه إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أي إنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ وسيعود غريبا كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا ولزومهم دين الإسلام.[4]

٧ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن عبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن أبي عبد اللهﷺ عن أبيه قال إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن المحارم وحلم يملك به غضبه وحسن الخلافة على من ولي عليه حتى يكون له كالوالد الرحيم.[5]

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي قال سئل أبو الحسنﷺ الإمام بأي شيء يعرف بعد الإمام قال إن للإمام علامات أن يكون أكبر ولد أبيه بعده ويكون فيه الفضل وإذا قدم الراكب المدينة قال إلى من أوصى فلان قالوا إلى فلان والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع السلاح[6] حيث كان.[7]
كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن البزنطي مثله.[8] ١٣٨/٢٥

٩ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن الخشاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن الغنوي عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ما الحجة على المدعي لهذا الأمر بغير حق قال ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلا كان صاحب هذا الأمر أن يكون أولى الناس بمن قبله ويكون عنده سلاح رسول اللهﷺ ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة سألت العامة والصبيان إلى من أوصى فلان فيقولون إلى فلان.[9]

---

(١) في المصدر: فوالله.
(٢) في المصدر: فاكتم هذا ما دمت حياً.
(٣) عيون اخبار الرضاﷺ ٢: ٢١٦ ب ٤٦ ح ١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٨.
(٥) الخصال: ١١٦ ب ٣ ح ٩٧ وفيه: من ولى حتىٰ يكون.
(٦) في المصدر: مع الإمام.
(٧) الخصال: ١١٦ ـ ١١٧ ب ٣ ح ٩٨.
(٨) الكافي ١: ٢٨٤ ح ٢ مع اختلاف واختصار.
(٩) الخصال: ١١٧ ب ٣ ح ٩٩.

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن يزيد شعر مثله.(١)

بيان: أولى الناس بمن قبله أي في النسب أو في الخلطة والعلم والإخلاص والأول أظهر كما مر.

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الوليد عن حماد بن عثمان(٢) **عن الحارث بن المغيرة النضري**(٣) **قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بما يعرف صاحب هذا الأمر قال بالسكينة والوقار والعلم والوصية.**(٤)

ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن موسى عن حنان عن الحارث مثله.(٥) ١٣٩/٢٥

١١ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك إذا مضى عالمكم أهل البيت فبأي شيء يعرفون من يجيء بعده قال بالهدى والإطراق وإقرار آل محمد له بالفضل ولا يسأل عن شيء مما بين صدفيها إلا أجاب فيه.(٦)

ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن أبي جعفر محمد بن الربيع عن رجل من أصحابنا عن الجارود(٧) **مثله.**(٨)

بيان: الهدى السيرة الحسنة ويحتمل الهدى بالضم والإطراق لعله أراد به السكوت في حال التقية أو كناية عن السكينة والوقار قال الفيروزآبادي أطرق سكت ولم يكلم وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض(٩) وقوله بين صدفيها أي جميع الأرض فإن الجبل محيط بالدنيا وصدف الجبل هو ما قابلك من جانبه وفي البصائر بين دفتين ودافتا المصحف ضامنتاه كناية عن الكل.

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن عبيس بن هشام(١٠) **عن الحسين بن يونس**(١١) **عن أبي عبد الله قال إذا أراد الله أن يخلق إماما أخذ الله بيده شربة من تحت عرشه فدفعه إلى ملك من ملائكته فأوصلها إلى الإمام فكان الإمام من بعده منها فإذا مضت عليه أربعون يوما سمع الصوت وهو في بطن أمه فإذا ولد أوتي الحكمة وكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.**

فإذا كان الأمر يصل إليه أعانه الله بثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا بعدد أهل بدر وكانوا معه ومعهم سبعون رجلا واثنا عشر نقيبا فأما السبعون فيبعثهم إلى الآفاق يدعون الناس إلى ما دعوا إليه أولا(١٢) **ويجعل الله له في كل موضع مصباحا يبصر به أعمالهم.**(١٣) ١٤٠/٢٥

يج: [الخرائج والجرائح] عن يونس مثله.(١٤)

١٣ـ ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال عشر خصال من صفات الإمام العصمة والنصوص(١٥) **وأن يكون أعلم الناس وأتقاهم لله وأعلمهم بكتاب الله وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة ويكون له المعجز والدليل وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يكون له فيء ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه.**

قال الصدوق رحمة الله عليه معجز الإمام ودليله في العلم واستجابة الدعوة فأما(١٦) **إخباره بالحوادث التي تحدث قبل حدوثها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما لا يكون له فيء لأنه مخلوق من نور الله عز وجل أما رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما أوتي من التوسم والتفرس في الأشياء قال الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.**(١٧)

---

(١) الكافي ١: ٢٨٤ ح ٢ مع اختلاف واختصار.
(٢) في المصدر: حمّاد بن عيسىٰ.
(٣) في المصدر: النصري. وهو الصحيح كما تقدم في ترجمته.
(٤) الخصال: ٢٠٠ ب ٤ ح ١٢ وفيه: بم يعرف.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٠٩ ج ١٠ ب ١٣ ح ٢.
(٦) الخصال: ٢٠٠ ب ٤ ح ١٣.
(٧) في المصدر: ابي الجارود. وهو الصحيح.
(٨) بصائر الدرجات: ٥٠٩ ج ١٠ ب ١٣ ح ١. مع اختلاف يسير.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٦٦.
(١٠) في المصدر: عيسىٰ بن هشام. وهو وهم والصحيح ما في المتن.
(١١) كذا في الكتاب والمصدر. وهو وهم والصحيح: عن الحسين عن يونس. والحسين هو ابن أحمد المنقري على ما في روايات الكافي، ويونس هو ابن ظبيان.
(١٢) في المصدر: مادعوا اليه ويجعل اللّه.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٧٨٢ ب ١٥ ح ١٠٦. باختلاف يسير.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٦٠ ج ٩ ب ١٢ ح ٣.
(١٥) في نسخة: والنص.
(١٦) في «أ»: وأما.
(١٧) الخصال: ٤٢٨ ب ١٠ ح ٥.

١٤١/٢٥ ١٤ـمع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون العبسي عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام بم يعرف الإمام قال بخصال أولها نص من الله تبارك وتعالى عليه ونصبه علما للناس حتى يكون عليهم حجة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نصب عليا وعرفه الناس باسمه وعينه وكذلك الأئمة عليهم السلام ينصب الأول الثاني وأن يسأل فيجيب وأن يسكت عنه فيبتدئ ويخبر الناس بما يكون في غد ويكلم الناس بكل لسان ولغة.

قال الصدوق رحمه الله إن الإمام إنما يخبر بما يكون في غد بعهد واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما نزل به عليه جبرئيل من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة.[١]

بيان: الأخبار المتواترة الدالة على كون الإمام محدثا وأنه مؤيد بروح القدس وأن الملائكةالروح تنزل عليه في ليلة القدر و غيرها تغني عن هذا التكلف وإن كان له وجه صحة وسيأتي تمام القول في ذلك في أبواب العلم.

١٥ـيد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن أبي عبد اللهقال قال أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدلالإحسان.[٢]

١٤٢/٢٥ ١٦ـير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الحميد بن نصر قال قال أبو عبد الله عليه السلام ينكرون الإمام المفترض الطاعة ويجحدون به والله ما في الأرض منزلة أعظم[٣] عند الله من مفترض الطاعة فقد[٤] كان إبراهيم دهرا ينزل عليه الأمر من الله وما كان مفترض الطاعة حتى بدا لله أن يكرمه و يعظمه فقال ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ فعرف إبراهيم ما فيها من الفضل فقال ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ف قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام أي إنما هي ذريتك لا يكون في غيرهم.[٥]

بيان: قوله عليه السلام وما كان مفترض الطاعة أي كان نبيا ولم يكن مرسلا أو كان رسولا ولم تعم رسالته لجميع أهل الأرض أو لم يكن إماما مفترض الطاعة لكل من يأتي بعده من الأنبياء وأما قوله عليه السلام أي إنما هي في ذريتك فلعل المراد به أن الله تعالى لما علم أنه لا يكون المعصوم إلا في ذرية إبراهيم عليه السلام قال ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ أي لا تكون الإمامة إلا في المعصومين فلا ينالها غير ذريتك وعلى هذا التأويل الجواب أشد مطابقة للسؤال والله أعلم بحقيقة الحال.

١٧ـع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال هشام الدلالة[٦] عليه ثمان دلالات أربعة منها في نعت نسبه وأربعة في نعت نفسه أما الأربعة التي في نعت نسبه فأن يكون معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت.

١٤٣/٢٥ و ذلك أنه إذا لم يكن معروف القبيلة معروف الجنس معروف النسب معروف البيت جاز أن يكون في أطراف الأرض وفي كل جنس من الناس فلما لم يجز أن يكون إلا هكذا ولم نجد جنسا في العالم أشهر من جنس محمد صلى الله عليه وآله وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم وليلة خمس مرات على الصوامع في المساجد[٧] في جميع الأماكن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ووصل[٨] دعوته إلى كل بر و فاجر من عالم وجاهل معروف غير منكر في كل يوم وليلة فلم يجز أن يكون الدليل إلا في أشهر الأجناس.

و لما لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لشهرته لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملة دون سائر القبائل من العرب ولما لم يجز إلا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتصالها بالملة لم يجز إلا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله لقرب نسبه من النبي صلى الله عليه وآله إشارة إليه دون غيره من أهل بيته.

---

(١) معاني الأخبار: ١٠٢ ب ٣٥ ح ٣. وفيه: بعهد منه وأمل. (٢) التوحيد: ٢٨٥ ب ٤١ ح ٣.
(٣) في نسخة: عظيم. (٤) في نسخة والمصدر: ولقد.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٢٩ ج ١ ب ١٨ ح ١٢ وفيه: انما هي في ذريتك.
(٦) في «أ»: الدليل. (٧) في المصدر: على الصوامع والمساجد.
(٨) في نسخة: ووصله.

ثم إن لم يكن إشارة إليه اشترك[1] أهل هذا البيت وادعيت فيه فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم و لا يجوز إلا أن يكون من النبي صلى الله عليه و آله إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره لئلا يختلف فيه أهل هذا البيت أنه أفضلهم وأعلمهم وأصلحهم لذلك الأمر.

و أما الأربعة التي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الخلق وأسخى الخلق وأشجع الخلق وأعف الخلق وأعصمهم من الذنوب صغيرها وكبيرها لم تصبه فترة ولا جاهلية ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة.

فقال عبد الله بن يزيد الإباضي وكان حاضرا من أين زعمت يا هشام أنه لا بد أن يكون أعلم الخلق قال إن لم يكن عالما يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع وتصديق ذلك قول الله عز وجل ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[2]

١٤٤/٢٥ قال فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون[3] معصوما من جميع الذنوب قال إن لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج إلى من يقيم عليه الحد كما يقيمه على غيره وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه وتصديق ذلك قول الله عز وجل ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾.[4]

قال فمن أين زعمت أنه أشجع الخلق قال لأنه قيمهم الذي يرجعون إليه في الحرب فإن هرب فقد باء بغضب من الله ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله وذلك قوله عز وجل ﴿إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

قال فمن أين زعمت أنه لا بد أن يكون أسخى الخلق قال لأنه إن لم يكن سخيا لم يصلح للإمامة لحاجة الناس إلى نواله وفضله والقسمة بينهم بالسوية ليجعل الحق في موضعه لأنه إذا كان سخيا لم تتق نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين ولا يفضل نصيبه في القسمة على أحد[5] من رعيته وقد قلنا إنه معصوم فإذا لم يكن أشجع الخلق و أعلم الخلق وأسخى الخلق وأعف الخلق لم يجز أن يكون إماما.[6]

بيان: قوله فترة أي ضعف ولين في إجراء أحكام الله تعالى قوله لم تتق مضارع من تاق إليه أي اشتاق.

١٤٥/٢٥ **١٨ـ ع:** [علل الشرائع] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل الفضل عن الرضا عليه السلام فإن قال فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول قيل لعلل منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

و منها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل أتباعا لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمه[7] أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول[8] تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

و منها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته و لم يتعاظم ذلك في أنفس الناس وإذا كان[9] في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسخ أنفسهم[10] بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون ذلك داعية[11] لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف.[12]

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن عيسى الفراء عن مالك الجهني قال كنت

---

(١) في المصدر: اشتركت.
(٢) يونس: ٣٥.
(٣) في المصدر: لابد من ان يكون.
(٤) الأنفال: ١٥ ـ ١٦.
(٥) في نسخة: إلى أحد.
(٦) علل الشرائع: ٢٠٢ ب ١٥٥ ح ١.
(٧) في العيون: بزعمهم.
(٨) في نسخة: اولاد الرسل.
(٩) في العيون: وإذا كان ذلك.
(١٠) في العيون: تسخ انفسهم.
(١١) في العلل: في ذلك داعية. وفي نسخة: يكون ذلك داعياً.
(١٢) علل الشرائع: ٢٥٦ ب ١٨٢ ح ٩ بفارق يسير.

بين يدي أبي عبد الله عليه السلام فوضعت يدي على خدي وقلت لقد عصمك[1] الله وشرفك فقال يا مالك الأمر أعظم مما تذهب إليه.[2]

١٤٦/٢٥ **بيان:** أي ليس محض العصمة والتشريف كما زعمت بل هي الخلافة الكبرى وفرض الطاعة على كافة الورى وغير ذلك مما سيأتي ومضى.

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى ويعقوب بن يزيد وغيرهما عن ابن محبوب عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله قال مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلف في أمته كتاب الله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وحبل الله المتين وعروته الوثقى التي لَا انْفِصَامَ لَهَا وعهده المؤكد صاحبان مؤتلفان يشهد كل واحد لصاحبه بتصديق ينطق الإمام عن الله عز وجل في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله وطاعة الإمام وولايته و أوجب[3] حقه الذي أراه الله[4] عز وجل من استكمال دينه وإظهار أمره والاحتجاج بحجته[5] والاستضاءة بنوره في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله[6] بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلج[7] بهم عن سبيل مناهجه[8] وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله وأوجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه[9] لأن الله نصب[10] الإمام علما لخلقه وجعله حجة[11] على أهل عالمه ألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده[12] ولا ينال ما عند الله تبارك وتعالى إلا بجهة أسباب سبيله ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته.

١٤٧/٢٥ **فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي[13] ومعميات[14] السنن ومشتبهات الفتن ولم يكن الله لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وتكون الحجة من الله على العباد[15] بالغة.[16]**

توضيح: قوله عليه السلام وأوجب حقه في بعض النسخ وواجب حقه وهو عطف على الموصول أو على طاعة الله والضمير عائد إليه تعالى أو على ولايته والضمير عائد إلى الإمام.

و قوله من استكمال بيان للموصول وقوله في معادن صفة للنور أو حال عنه والمراد بالصفوة هنا معناه المصدري وإضافة المعادن إلى الأهل إما بيانية أو لامية فالمراد بالأهل جميع قرابة الرسول صلى الله عليه وآله.

و قوله مصطفى معطوف على المعادن أو الأهل والأمر في الإضافة والمصدرية كما مر ويحتمل أن يراد بالصفوة والخيرة النبي صلى الله عليه وآله وقوله من أهل بيت حال عن الأئمة أو بيان لها وتعدية الإيضاح أخواتها بعن لتضمين معنى الكشف وإضافة السبيل إلى المناهج إما بيانية أو المراد بالسبيل العلوم وبالمناهج العبادات التي توجب الوصول إلى قربه تعالى وفي بعض النسخ منهاجه و المنهاج الطريق الواضح.

قوله وفتح وفي بعض النسخ وميح بتشديد الياء والمائح الذي ينزل البرء فيملأ الدلو وهو أنسب التشديد للمبالغة والطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول والسبب الحبل وما يتوصل به إلى الشيء ولعل المعنى أنه يعرج الله به في مدارج الكمال إلى سماء العظمة والجلال قوله مواده المادة الزيادة المتصلة أي المواد المقررة له من الهدايات والإلهامات والضمير راجع إلى الإمام يحتمل رجوعه إلى الله وإلى السبب.

---

(١) في المصدر: وقلت في نفسي: لقد عظّمك.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ج ٥ ب ١٠ ح ١٨.
(٣) في نسخة: واجب.
(٤) في نسخة: الذي أراد اللّه.
(٥) في نسخة: والاحتجاج بحجبه.
(٦) في المصدر: قد ذخر اللّه.
(٧) لعل المراد به: انه أوضح بهم عن سبيل مناهجه والابلج: الذي قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا. «لسان العرب ١: ٤٧٧».
(٨) في نسخة: ومنهاجه.
(٩) في المصدر: طلاقة اسلامه.
(١٠) في المصدر: لأن اللّه ورسوله نصب.
(١١) في المصدر: علماً لخلقه وحجّة.
(١٢) في المصدر: لا ينقطع عنه موارده.
(١٣) في نسخة: الدجىٰ.
(١٤) في المصدر: بما يرد من ملتبسات الوحي ومصيبات.
(١٥) في نسخة: وتكون الحجة من اللّه عليهم.
(١٦) بصائر الدرجات: ٤٣٣ ج ٨ ب ١٧ ح ٢.

قوله بجهة أسباب سبيله في بعض النسخ أسبابه وعلى التقديرين الضمير للإمام والتباس الأمور اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها والدجى كما في بعض النسخ جميع الدجية وهي الظلمة الشديدة.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة الحذاء وعبد الله بن محمد جميعا عن عبد الله بن القاسم عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام الإمام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه.(١)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن علي الخشاب(٢) عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو جعفر عليه السلام يوما ونحن عنده جماعة من الشيعة قوموا تفرقوا عني مثنى وثلاث فإني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي فليسر عبد في نفسه ما شاء فإن الله يعرفنيه.(٣)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن مقاتل عن الحسين بن أحمد عن يونس ظبيان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله إذا أراد خلق إمام أنزل قطرة من تحت عرشه على بقلة من بقل الأرض أو ثمرة من ثمارها فأكل منها الإمام فتكون نطفته(٤) من تلك القطرة فإذا مكث في بطن أمه أربعين يوما سمع الصوت فإذا تمت له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا وضعته أمه على الأرض زين بالحكمة وجعل له مصباح من نور يرى به أعمالهم.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي نجران عن ابن محبوب عن مقاتل مثله.(٦)

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن الخيبري(٧) عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ثم قال هذا حرف في الأئمة خاصة ثم قال يا يونس إن الإمام يخلقه الله بيده لا يليه أحد غيره وهو جعله يسمع ويرى في بطن أمه حتى إذا صار إلى الأرض خط بين كتفيه وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.(٨)

بيان: الخلق باليد كناية عن غاية اللطف والاهتمام بشأنه فإن من يهتم بأمر يليه بنفسه أو المراد أنه يخلقه بقدرته من غير ملك في تسبيب أسبابه.

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام أن مما استحقت به الإمامة التطهيرالطهارة من الذنوب والمعاصي الموبقة التي توجب النار ثم العلم المنور بجميع ما يحتاج إليه الأمة من حلالها وحرامهاالعلم بكتابها خاصه وعامه والمحكم والمتشابه ودقائق علمه وغرائب تأويله وناسخه ومنسوخه.

قلت وما الحجة بأن الإمام لا يكون إلا عالما بهذه الأشياء الذي ذكرت قال قول الله فيمن أذن الله لهم في الحكومة وجعلهم أهلها ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاةَ فِيهٰا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هٰادُوا وَ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ﴾ فهذه الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم وأما الأحبار فهم العلماء دون الربانيين ثم أخبر فقال ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ ولم يقل بما حملوا منه.(٩)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله الرباني هو الذي يرب أمر الناس بتدبيره له وإصلاحه إياه يقال رب فلان أمره ربابة فهو ربان إذا دبره وأصلحه وقيل إنه مضاف إلى علم الرب وهو علم الدين والمعنى يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله وأقروا به ﴿لِلَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي تابوا من الكفر أو لليهود واللام فيه يتعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم.

و الربانيون أي الذين علت درجاتهم في العلم أو المدبرون لأمر الدين في الولاية بالإصلاح أو المعلمون للناس من علمهم أو الذين يعملون بما يعلمون والأحبار العلماء الخيار ﴿بِمٰا

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ١٢.
(٢) في المصدر: موسى الخشاب. وهو تصحيف.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ب ٩ ح ٦. وفيه: فاني أريكم من بين يدي فليس.
(٤) في نسخة: فتكون نطفة.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ٧ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٥٣ ج ٩ ب ٧ ح ٨.
(٧) في المصدر: عن الحميري. وهو تصحيف.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٥٨ ج ٩ ب ١١ ح ٣.
(٩) تفسر العياشي ٢: ٣٥١ سورة المائدة ح ١١٩.

اسْتُحْفِظُوا﴾ أي بما استودعوا من كتاب الله وأمروا بحفظه والقيام به وترك تضييعه وكانوا على الكتاب شهداء أنه من عند الله انتهى.[١]

أقول: فسر عليه السلام الربانيين بالأئمة عليهم السلام كما روي أن عليا عليه السلام كان رباني هذه الأمة والأحبار بالعلماء من شيعتهم ثم استدل على ذلك بقوله تعالى ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ فإن طلب حفظ الكتاب لفظا ومعنى إنما يكون لمن عنده علم الكتاب وجميع الأحكام وكان وارثا للعلوم من جهة النبي صلى الله عليه وآله ولو قال بما حملوا لم يظهر منه هذه الرتبة كما لا يخفى.

٢٦ـ نى: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم فقال إن اللّه بارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله عن دينه وأبلج[٢] بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم عن باطن[٣] ينابيع علمه. ١٥١/٢٥

فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه[٤] إن الله نصب الإمام علما لخلقه وجعله حجة على أهل طاعته[٥] ألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه ولا يقبل الله الأعمال للعباد إلا بمعرفته.

فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي[٦] ومعميات السنن ومشتبهات[٧] الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين صلوات الله عليه من عقب كل إمام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم إمام نصب عز وجل لخلقه من عقبه إماما علما بينا وهاديا منيرا[٨] وإماما قيما وحجة عالما أئمة من الله يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ.

حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وتنمي ببركتهم التلاد[٩] جعلهم الله حياة الأنام ومصابيح الظلام ودعائم الإسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر ١٥٢/٢٥
حين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلا[١٠] قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه بتطهيره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من إسماعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله.

لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته[١١] مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق[١٢] مصروفا عنه قواذف[١٣] السوء مبرأ من العاهات محجوبا عن الآفات مصونا[١٤] من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في بقاعه[١٥] منسوبا إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسندا إليه أمر والده[١٦] صامتا عن المنطق في حياته.

فإذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله إلى مشيته وجاءت الإرادة من عند الله فيه إلى محبته[١٧] وبلغ منتهى مدة والده فمضى وصار أمر الله إليه من بعده وقلده الله دينه وجعله الحجة على باده وقيمه في بلاده وأيده بروحه وأعطاه علمه واستودعه سره وانتدبه لعظيم أمره وآتاه فضل بيان علمه ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على أهل عالمه وضياء لأهل دينه والقيم على عباده.

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٨١ و٢: ٣٠٥ ـ ٣٠٦ وهنا صاحب البحار «قدس سره» قام بعملية دمج بعض عبارات الجزء الاول في عبارات الجزء الثاني.

(٢) في المصدر: افلج.

(٣) في نسخة: وعلله عن باطن. وفي المصدر: عن هاطل.

(٤) في المصدر: عرف انه من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق امامه، وجدلهم حلاوة ايمانه على فضل حلاوة اسلامه.

(٥) في نسخة: أهل مواده.

(٦) في نسخة: من ملتبسات الدجى.

(٧) في نسخة: مشتبهات الفتن.

(٨) في المصدر: لخلقه إماماً علماً بيناً وهادياً منيراً. وفي نسخة: وهادياً نيراً.

(٩) في المصدر: يتمثل بنورهم البلاد وتنمىٰ ببركتهم البلاد.

(١٠) في المصدر: وحين ذراه، وفي البرية حين براه ظلاً.

(١١) في نسخة: يحفظه ويكلأه سره.

(١٢) في المصدر: ربوب كلّ فاسق.

(١٣) في «أ»: فوارق.

(١٤) في نسخة: معصوفاً.

(١٥) في نسخة: يفاعة. وفي المصدر: نفاعته.

(١٦) في المصدر: من ولده.

(١٧) في المصدر: الى حجته.

١٥٣/٢٥ رضي الله به إماما لهم استحفظه علمه واستخبأه[١] حكمته واسترعاه لدينه[٢] وحباه[٣] مناهج سبله[٤] فرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل وتحبير[٥] أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع[٦] بالحق الأبلج والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه.

فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي ولا يجحده إلا غوي ولا يصد عنه إلاپ جريء على الله جل وعلا.[٧]

تبيين: الرعاة جمع الراعي قوله وتستهل على بناء المجهول أي تتنور قال الفيروزآبادي استهل المطر اشتد انصبابه واستهل الهلال بالضم ظهر واستهل رفع صوته[٨] والتلاد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف والتخصيص به لأنه أبعد من النمو أو لأن الاعتناء به أكثر يحتمل أن يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة جرت بذلك الباء للسببية والإشارة إلى مصدر جعلهم أو جميع ما تقدم مقادير الله أي تقدير الله.

قوله عليه السلام على محتومها حال عن المقادير والضمير راجع إليها أي كائنة على محتومها أي قدرها تقديرا حتما لا بداء فيه ولا تغيير.

١٥٤/٢٥ قوله واصطنعه على عينه أي خلقه ورباه وأكرمه وأحسن إليه معنيا بشأنه عالما بكونه أهلا لذلك قال الله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[٩] قال البيضاوي أي ولتربي وليحسن إليك وأنا راعيك وراقبك.[١٠]

و قال غيره على عيني أي بمرأى مني كناية عن غاية الإكرام والإحسان.

و قال تعالى ﴿وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[١١] قال البيضاوي أي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه.[١٢]

قوله في الذر أي في عالم الأرواح وفي البرية أي في عالم الأجساد فقوله ظلا متعلق بالأول وهو بعيد ويحتمل أن يكون ذرأ وبرأ كلاهما في عالم الأرواح أو يكون المراد بالذرء تفريقهم في الميثاق وبالبرء خلق الأرواح والحبوة العطية.

قوله بعلمه أي بسبب علمه بأنه يستحقه أو بأن أعطاه علمه وانتجبه لطهره أي لعصمته أي لأن يجعله مطهرا وعلى أحد الاحتمالين الضميران لله وعلى الآخر للإمام.

قوله بعين الله أي بحفظه وحراسته أو إكرامه.

و الوقوب الدخول والغسق أول ظلمة الليل والغاسق ليل عظم ظلامه وظاهره أنه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[١٣] وفسر بأن المراد ليل دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لأن المضار فيه يكثر ويعسر الدفع فيكون كناية عن أنه يدفع عنه الشرور التي يكثر حدوثها بالليل غالبا ولا يبعد أن يكون المراد شرور الجن والهوام الموذية فإنها تقع بالليل غالبا كما يدل عليه الأخبار.

١٥٥/٢٥ أو يكون المراد عدم دخول ظلمات والشكوك والشبه والجهالات عليه قوله ونفوث كل فاسق أي لا يؤثر فيه سحر الساحرين من قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[١٤] أو يكون كناية عن وساوس شياطين الإنس والجن والأول أظهر وما ورد من تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وآله وفي الحسنين عليهما السلام فمحمول على التقية وردها أكثر علمائنا ويمكن حمله على أنه لا يؤثر فيهم تأثيرا لا يمكنهم دفعه فلا ينافي الأخبار لو صحت.

---

(١) في المصدر: واجتباه. وفي نسخة: واستحباه.
(٢) عبارة: «واسترعاه لدينه» لم نجدها في المصدر.
(٣) في نسخة: وأحيا به.
(٤) في المصدر: مناهج سبيله.
(٥) في المصدر: أهل الجهاد ويهدي.
(٦) في المصدر: والشفاء البالغ.
(٧) غيبة النعماني: ١٤٩ ـ ١٥١ وفيه: هذا العلم إلّا شقي، ولا يجحده إلّا غوي، ولا يدعه عنه إلّا جري على اللّه وعلى ابن سبية ابن خيرة الإماء.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٧١.
(٩) طه: ٣٩.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٧٧.
(١١) طه: ٤١.
(١٢) تفسير البيضاوي ٣: ٧٨.
(١٣) الفلق: ٣.
(١٤) الفلق: ١٠.

قوله عليه السلام قوارف السوء أي كواسب السوء من اقتراف الذنب بمعنى اكتسابه أو الاتهام بالسوء من قولهم قرف فلانا عابه أو اتهمه وأقرفه وقع فيه وذكره بسوء وأقرف بـه عـرضه للـتهمة والمـراد بالعاهات والآفـات الأمـراض التـي تـوجب نـفرة الخـلق وتشـويه الخـلقة كـالعمى والعـرج والجذام البرص وأشباهها ويحتمل أن يكون المراد بالثاني الآفات النفسانية وأمراضها.

قوله في بقاعه وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية والفاء أي في بدو شبابه يقال يفع الغلام إذا راهق وفي بعض النسخ بالباء الموحدة والقاف أي في بلاده التي نشأ فيها والأظهر الأول لمقابلة الفقرة الثانية.

قوله مسندا إليه أمر والده أي يكون وصيه.

قوله إلى مشيته الضمير راجع إلى الله والضمير في قوله به راجع إلى الولد ويحتمل الوالد أي انتهت مقادير الله بسبب الولد إلى ما شاء وأراد من إمامته وجاءت الإرادة من عند الله فيه إلى ما أحب من خلافته.

و قوله فمضى جزاء الشرط والقيم القائم بأمور الناس ومدبرهم.

قوله وانتدبه أي دعاه وحثه وفي كتب اللغة المشهور أن الندب الطلب والانتداب الإجابة ويظهر من الخبر أن الانتداب أيضا يكون بمعنى الطلب كما قال في مـصباح اللـغة انـتدبته للأمـر فـانتدب يستعمل لازما ومتعديا.

قوله وآتاه في الكافي وآتاه علمه وأنبأه فصل بيانه[1] أي بيانه الفاصل بين الحق والباطل. ١٥٦/٢٥

قوله واستخبأه بالهمز أو بالتخفيف أي استكتمه وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي طلب منه أن يحبوا الناس الحكمة.

قوله واسترعاه لدينه أي استحفظه الناس لأمر دينه أو اللام زائدة والتحبير التحسين والتزيين.

٢٧ـ ني: [الغيبة للنعماني] علي بن أحمد عن عبد الله بن موسى[2] عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن أبي سعيد المكاري عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بأي شيء يعرف الإمام[3] قال بالسكينة الوقار قلت بأي شيء قال وتعرفه بالحلال والحرام[4] وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله قلت يكون إلا وصيا ابن وصي قال لا يكون[5] إلا وصيا وابن وصي.[6]

٢٨ـ ني: [الغيبة للنعماني] محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد جميعا عن الحسن بن محمد بن جمهور عن سليمان بن سماعة عن أبي الجارود قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأي شيء يعرف من يجيء بعده قال بالهدى والإطراق وإقرار آل محمد صلى الله عليه وآله له بالفضل ولا يسأل عن شيء إلا بين.[7] ١٥٧/٢٥

٢٩ـ كشف: [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميري عن محمد بن الأقرع قال كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك فرد[8] الجواب الأئمة حالهم في المنام[9] حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئا قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك.[10]

يج: [الخرائج والجرائح] عن محمد بن أحمد الأقرع مثله.[11]

بيان: لمة الشيطان مسه وقربه وخطراته.

٣٠ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه عن محمد بن عيسى ومحمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن أبي الحسن عليه السلام قال صفوان أدخلت عليه إبراهيم وإسماعيل ابني أبي سمال فسلما عليه وأخبراه

---

(١) الكافي ١: ٢٠٣ ـ ٣٠٥ ب ١٦ ح ٢.
(٢) في المصدر: الإمام القائم.
(٣) في المصدر: الإمام القائم.
(٤) في المصدر: ومعرفة الحلال والحرام.
(٥) في المصدر: لا يكون.
(٦) غيبة النعماني: ١٦١.
(٧) غيبة النعماني: ١٦١.
(٨) في نسخة: فورد. وكذلك في الخرائج.
(٩) في «أ»: الأئمة في المنام حالهم. وفي الخرائج: حال الأئمة في النوم.
(١٠) اختيار معرفة الرجال ٢١٩ ج ٣.
(١١) الخرائج والجرائح: ٤٤٦ ب ١٢ ح ٣١ بفارق يسير.

بحالهما وحال أهل بيتهما في هذا الأمر وسألاه عن أبي الحسن فخبرهما أنه قد توفي[١] قالا فأوصى قال نعم قالا إليك قال نعم قالا وصية مفردة قال نعم قالا فإن الناس قد اختلفوا علينا فنحن ندين الله بطاعة أبي الحسن عليه السلام إن كان حيا فإنه كان إمامنا[٢] وإن كان مات فوصيه الذي أوصى إليه إمامنا فما حال من كان هذا[٣] حاله مؤمن هو.

قال نعم قد جاءكم أنه من مات ولم يعرف[٤] إمامه مات ميتة جاهلية قال وهو كافر[٥] قالا فلم تكفره[٦] قالا ١٥٨/٢٥
فما حاله قال أتريدون أن أضللكم[٧] قالا فبأي شيء نستدل على أهل الأرض قال كان جعفر عليه السلام يقول تأتي المدينة فتقول إلى من أوصى فلان فيقولون إلى فلان والسلاح عندنا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل حيث ما دار دار الأمرقالا فالسلاح من يعرفه؟

ثم قالا جعلنا الله فداك فأخبرنا بشيء نستدل به فقد كان الرجل يأتي أبا الحسن عليه السلام يريد أن يسأله عن الشيء فيبتدي به ويأتي أبا عبد اللهفيبتدي به قبل أن يسأله قال فهكذا كنتم تطلبون من جعفر وأبي الحسن عليه السلام.

قال له إبراهيم جعفر عليه السلام لم ندركه وقد مات والشيعة مجتمعون عليه[٨] وعلى أبي الحسن عليه السلام وهم اليوم مختلفون قال ما كانوا مجتمعين عليه كيف يكونون مجتمعين عليه وكان مشيختكم وكبراؤكم يقولون في إسماعيل وهم يرونه يشرب كذا وكذا فيقولون هو أجود.

قالوا[٩] إسماعيل لم يكن أدخله في الوصية فقال قد كان أدخله في كتاب الصدقة وكان إماما فقال له إسماعيل ١٥٩/٢٥
بن أبي سمال هُوَ[١٠] اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكذا والكذا واستقصى يمينه ما سرني أني زعمت أنك لست هكذا ولي ما طلعت عليه الشمس أو قال الدنيا بما فيها وقد أخبرناك بحالنا فقال له إبراهيم قد أخبرناك بحالنا فما كان حال من كان هكذا مسلم هو قال أمسك فسكت.[١١]

بيان: لا يخفى تشويش الخبر واضطرابه والنسخ فيه مختلفة ففي بعضها هكذا قال نعم قد جاءكم أنه من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية قال وهو كافر قالا فلم تكفره قالا فما حاله قال أتريدون أن أضل لكم وفي بعضها قال نعم قالا قد جاء منكم إلى قوله قال وكافر هو قالا فلم لم نكفره قال فما حاله قالا أتريدون أن أضللكم وفي بعضها قال نعم قد جاءكم إلى قوله قالا إنه كافر هو قال فلم نكفره قالا فما حاله قال أتريدون أن أضللكم.

فعلى الأول يمكن حمله على أن المراد بقوله نعم إني أجيبك ثم أجاب بما يدل على عدم إيمانه ثم سألا عن سبب التكفير فلما لم يجبهما استأنفا السؤال فقال عليه السلام أ تريدون أن أضللكم وأجيبكم بخلاف ما أعلم.

و على الثانية فالمعنى أنه أجاب بأنه مؤمن فاعترضا عليه بأن الحديث المشهور يدل على كفر من هذا حاله فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاري وأنه كافر هو أي ميتة الجاهلية أعم من الكفر ببعض معانيه فاعترضا بأنا لم لم نكفره مع موته على الجاهلية ثم أعاد السؤال عن حاله فأجاب بقوله أتريدون أن أضللكم أي أنسبكم إلى الكفر والضلال فإن هذا حالكم.

و على الثالثة أجاب عليه السلام بالإجمال لمصلحة الحال فحكم أولا بإيمانهم ببعض المعاني للإيمان ثم روى ما يدل على كفرهم فأراد أن يصرح بالكفر فأجاب عليه السلام بأنا لم نكفره بل روينا خبرا. ١٦٠/٢٥

ثم قالا فما حاله فأجاب عليه السلام بأنكم مع إصراركم على مذهبكم إن حكمت بكفركم يصير سببا لزيادة ضلالكم وإنكاركم لي رأسا فلا أريد أن أضلكم ومع تشبيك النسخ وضم بعضها مع بعض يحصل احتمالات أخرى لا يخفى توجيهها على من تأمل فيما ذكرنا.

ثم قالا فبأي علامة نستدل على أهل الأرض أنك إمام أو على أحد منهم أنه إمام فلما أجاب عليه السلام

---

(١) في المصدر: بانه قد توفّيَ.
(٢) في المصدر: ان كان حيّاً فإنه امامنا.
(٣) في «أ»: كان هكذا.
(٤) في المصدر: مات ولا يعرف.
(٥) في نسخة: وإنه كافر.
(٦) في نسخة: تكفره. وفي المصدر: يكفره.
(٧) في نسخة: اضلكم.
(٨) في المصدر: والشيعة مجمعون عليه.
(٩) في «أ»: قالا.
(١٠) في «أ»: فواللّه هو اللّه.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٧٧١ ـ ٧٧٢ ح٨٩٩.

بالوصية والسلاح قالا لا نعرف السلاح اليوم عند من هو ثم سألا عن الدلالة واعترفا بأن العلم أو الإخبار بالضمير دليل الإمام فلما اعترفا بذلك ألزمهما عليه السلام بأنكم كنتم تأتون الإمامين وتسألون عنهما كما تأتونني وتسألون عني فلم لا تقبلون مني مع أنكم تشهدون العلامة أو كنتما تنازعانهما مع وضوح الكفر أو المعنى أنكم كنتم تسألون منه العلامة وتجادلونه مثل ذلك ثم بعد المعرفة رأيتم العلامة.

أو هو على الاستفهام الإنكاري أي أكنتم تطلبون العلامة منهما على وجه المجادلة والإنكار أي لم يكن كذلك بل أتاهما الناس[1] على وجه القبول والإذعان وطلب الحق فرأوا العلامة فرجعا عن قولهما وتمسكا بالإجماع على الإمامين عليهما السلام والاختلاف فيه عليه السلام.

فأجاب عليه السلام بأن مشايخكم وكبراءكم كانوا مختلفين في الكاظم عليه السلام كما اختلفوا في إذ جماعة منهم قالوا بإمامة إسماعيل مع أنه كان يشرب النبيذ وكانوا يقولون إن إسماعيل أجود من موسى عليه السلام أو القول به أجود من القول بموسى عليه السلام.

١٦١/٢٥ فقالا الأمر في إسماعيل كان واضحا لأنه لم يكن داخلا في الوصية وإنما لم يتمسكوا بظهور موته لأن هذا كان يبطل مذهبهم لأن موت الكاظم عليه السلام أيضا كان ظاهرا ولعله عليه السلام لهذا تعرض لإسماعيل للرد عليهم دون عبد الله لأن قصته كانت شبيه بهذه القصة إذ جماعة منهم كانوا يقولون بغيبة إسماعيل وعدم موته.

فأجاب عليه السلام بأن الشبهة كانت فيه أيضا قائمة وإن لم يكن داخلا في الوصية لأنه كان داخلا في كتاب الصدقات التي أوقفها الصادق عليه السلام أو كتاب الصدقات جمع كاتب.

وكان إماما أي وكان الناس يأتمون به في الصلاة أو كان الناس يزعمون أنه إمام قبل موته لأنه كان أكبر وقد اشتهر فيه البداء ويحتمل أن يكون حالا عن فاعل أدخله لكنه بعيد.

قوله الكذا والكذا أي غلظ في اليمين بغير ما ذكر من الأسماء العظام كالضار النافع المهلك المدرك وحاصل يمينه أني لا يسرني أن تكون لي الدنيا وما فيها ولا تكون إماما أي إني أحب بالطبع إمامتك لكني متحير في الأمر ثم أخبره أخوه بمثله وأعاد السؤال الأول فأمره عليه السلام بالسكوت يحتمل أن يكون أمسك فعلا.

والمشيخة بفتح الميم والياء وسكون الشين وبكسر الشين وسكون الياء جمع الشيخ.

٣١ـ كش: [رجال الكشي] قال أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة ومما وقع عبد الله بن حمدويه البيهقي وكتبته من رقعته أن أهل النيسابور قد اختلفوا في دينهم وخالف بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا وبها قوم يقولون إن النبي صلى الله عليه وآله عرف جميع لغات أهل الأرض[2] ولغات الطيور وجميع ما خلق الله وكذلك لا بد أن يكون في كل زمان من يعرف ذلك ويعلم ما يضمر الإنسان ويعلم ما يعمل أهل كل بلاد في بلادهم ومنازلهم وإذا لقي طفلين فيعلم أيهما مؤمن وأيهما يكون منافقا وأنه يعرف أسماء جميع من يتولاه في الدنيا وأسماء آبائهم وإذا رأى أحدهم عرفه باسمه من قبل أن يكلمه.

١٦٢/٢٥ **ويزعمون[3] جعلت فداك أن الوحي لا ينقطع والنبي لم يكن عنده كمال العلم ولا كان عند أحد من بعده وإذا حدث الشيء في أي زمان كان ولم يكن علم ذلك عند صاحب الزمان أوحى الله إليه وإليهم.**

فقال: كذبوا لعنهم الله وافتروا إثما عظيما.

وبها شيخ يقال له فضل بن شاذان يخالفهم في هذه الأشياء وينكر عليهم أكثرها وقوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الله عز وجل في السماء السابعة فوق العرش كما وصف نفسه عز وجل أنه جسم[4] فوصفه بخلاف المخلوقين في جميع المعاني لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

---

(١) في «أ»: إذعانهما الناس.
(٢) في نسخة: جميع اللغات من أهل الأرض.
(٣) في نسخة: فتزعم.
(٤) الظاهر ان هنا سقط والانسب قوله: وانه ليس بجسم، كي ينسجم مع بقية السياق.

و إن من قوله إن النبي صلى الله عليه وآله قد أتى بكمال الدين وقد بلغ عن الله عز وجل ما أمره به وجاهد في سبيله وعبده حتى أتاه اليقين وإنه عليه السلام أقام[١] رجلا يقوم مقامه من بعده فعلمه من العلم الذي أوحى الله فعرف[٢] ذلك الرجل الذي عنده من العلم الحلال والحرام[٣] وتأويل الكتاب وفصل الخطاب وكذلك في كل زمان لا بد من أن يكون واحد يعرف هذا وهو ميراث من رسول الله صلى الله عليه وآله يتوارثونه وليس يعلم أحد منهم شيئا من أمر الدين إلا بالعلم الذي ورثوه عن النبي صلى الله عليه وآله وهو ينكر الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد صدق في بعض وكذب في بعض.

١٦٣/٢٥ و في آخر الورقة قد فهمنا رحمك الله كل ما ذكرت ويأبى الله عز وجل أن يرشد أحدكم وأن يرضى عنكم وأنتم مخالفون معطلون الدين لا تعرفون إماما ولا تتولون وليا كلما تلافاكم[٤] الله عز وجل برحمته وأذن لنا في دعائكم إلى الحق وكتبنا إليكم بذلك وأرسلنا إليكم رسولا لم تصدقوه فاتقوا الله عباد الله ولا تلجوا في الضلالة من بعد المعرفة واعلموا أن الحجة قد لزمت أعناقكم واقبلوا[٥] نعمته عليكم تدم لكم بذلك السعادة في الدارين عن الله عز و جل إن شاء الله.

و هذا الفضل بن شاذان ما لنا وله يفسد علينا موالينا ويزين لهم الأباطيل وكلما كتبنا إليهم كتابا اعترض علينا في ذلك وأنا أتقدم إليه أن يكف عنا وإلا[٦] والله سألت الله أن يرميه بمرض لا يندمل جرحه[٧] في الدنيا ولا في الآخرة أبلغ[٨] موالينا هداهم الله سلامي وأقرئهم هذه الرقعة إن شاء الله تعالى.[٩]

١٦٤/٢٥ **بيان:** قوله فقال كذبوا أي كتب عليه السلام تحت هذا الفصل في الكتاب كذبوا وقوله وبها شيخ تتمة الرقعة و قوله فقال قد صدق أي كتب بعد هذا الفصل من كلام الفضل هذا القول قوله عليه السلام ولا تلجوا إما مخفف من الولوج أو مشدد من اللجاج.

٣٢ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن حسن بن شمون عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون.[١٠]

٣٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن القاسم معنعنا عن أبي خليفة قال دخلت أنا وأبو عبيدة الحذاء على أبي جعفر عليه السلام فقال يا جارية هلمي بمرفقة قلت بل نجلس قال يا أبا خليفة لا ترد الكرامة لأن الكرامة لا يردها إلا حمار قلت لأبي جعفر عليه السلام كيف لنا بصاحب هذا الأمر حتى نعرف قال فقال قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّٰاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[١١] إذ رأيت هذا الرجل منا فاتبعه فإنه هو صاحبك.[١٢]

أقول: سيأتي في كتاب القرآن من تفسير النعماني بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام والإمام المستحق للإمامة له علامات فمنها أن يعلم[١٣] أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

١٦٥/٢٥ **و الثاني:** أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب أحكامه وأمره ونهيه جميع ما يحتاج إليه الناس فيحتاج الناس إليه ويستغني عنهم.

و الثالث: يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المؤمنين التي يرجعون إليها إن انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه.[١٤]

---

(١) في «أ»: أقام مقامه.
(٢) في المصدر: أوحىٰ اللّٰه اليه يعرف.
(٣) في المصدر: علم الحلال والحرام.
(٤) في المصدر: لا يعرفون اماماً ولا يقولون وليّاًكلما تلاقاكم.
(٥) في المصدر: فأقبلوا.
(٦) في «أ»: كيف عنا وأنا.
(٧) في المصدر: جرحه منه.
(٨) في نسخة: في الآخرة: اقرأ.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٨١٨ ـ ٨٢٠ ح ١٠٢٦.
أقول: الخبر يتعارض مع علو شأن الفضل بن شاذان وهو ما أجمعت الطائفة عليه واتفقت على جلالة قدره ووثاقته، وراوي الخبر ابن قتيبة ممن اختلف العلماء في اعتبار أحاديثه.
(١٠) الكافي ٢: ٦١٥ ح ٤ وفيه: كان يقرأ فربما مرَّ به.
(١١) الحج: ٤١.
(١٢) تفسير الفرات: ٢٧٤ ج ٣٧٠ وفيه: فانه هو صاحبه.
(١٣) في المصدر: يعلم الامام المتولي عليه.
(١٤) في المصدر: بانهزامه.

و الرابع: يجب أن يكون أسخى الناس وإن بخل أهل الأرض كلهم لأنه إن استولى الشح عليه شح بما في يديه[١] من أموال المسلمين.

الخامس: العصمة من جميع الذنوب وبذلك يتميز عن المأمومين[٢] الذين هم غير معصومين لأنه لو لم يكن معصوما لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل الناس فيه من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات واللذات ولو دخل في هذه الأشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود فيكون حينئذ إماما مأموما ولا يجوز أن يكون إمام بهذه الصفة.

و أما وجوب كونه أعلم الناس فإنه لو لم يكن عالما لم يؤمن أن يقلب الأحكام والحدود وتختلف عليه القضايا المشكلة فلا يجيب عنها أو يجيب عنها ثم يجيب بخلافها.

و أما وجوب كونه أشجع الناس فبما قدمناه لأنه لا يصح أن ينهزم فيبوء بغضب من الله تعالى وهذه لا يصح أن تكون صفة الإمام.

١٦٦/٢٥ وأما وجوب كونه أسخى الناس فبما قدمناه وذلك لا يليق بالإمام وساقه بطوله إلى أن قال ردا على مستحلي القياس والرأي.

و ذلك أنهم لما عجزوا عن إقامة الأحكام على ما أنزل الله في كتابه وعدلوا عن أخذها من أهلها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممن لا يزل ولا يخطئ ولا ينسى الذين أنزل الله كتابه عليهم وأمر الأمة برد ما اشتبه عليهم من الأحكام إليهم وطلبوا الرئاسة رغبة في حطام الدنيا وركبوا طريق أسلافهم ممن ادعى منزلة أولياء الله لزمهم المعجز[٣] فادعوا أن الرأي والقياس واجب.[٤]

٣٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قيل له بأي شيء يعرف الإمام قال بالوصية الظاهرة وبالفضل إن الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن و لا فرج فيقال كذاب ويأكل أموال الناس وما أشبه هذا.[٥]

٣٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام[٦] ما علامة الإمام الذي بعد الإمام فقال طهارة الولادة وحسن المنشإ ولا يلهو ولا يلعب.[٧]

بيان: حسن المنشأ أن يظهر منه آثار الفضل والكمال من حد الصبا إلى آخر العمر وأما طهارة الولادة فظاهر أن المراد به أن لا يطعن في نسبه وربما قيل أريد به أن يولد مختونا مسرورا منقى من الدم والكثافات[٨] ولا يخفى بعده.

١٦٧/٢٦ ٣٦ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أحمد بن عمر عن الرضاعليه السلام قال سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر فقال الدلالة عليه الكبر والفضل والوصية إذا قدم الركب المدينة فقالوا إلى من أوصى فلان قيل إلى فلان[٩] ودوروا مع السلاح حيث ما دار فأما المسائل فليس فيها حجة.[١٠]

بيان: أي ليس فيها حجة للعوام لعدم تمييزهم بين الحق والباطل.

٣٧ـنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينعليه السلام في بعض خطبه وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون[١١] على الفروج و الدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول[١٢] فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة.[١٣]

---

(١) في المصدر: استولى عليه الشح، شحَّ على ما في يديه. وفي نسخة: من يديه.

(٢) في المصدر: من المأمومين.

(٣) في «أ»: العجز.

(٤) رسالة المحكم والمتشابه: ٦٤ ـ ٦٥.

(٥) الكافي ١: ٢٨٤ ح ٣.

(٦) في المصدر: قلت لأبي جعفرعليه السلام.

(٧) الكافي ١: ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ح ٤.

(٨) الكثافات: لعل المراد منها الاخلاط والاوساخ التي تكون مع الجنين سميت بذلك لالتفافها حول الجنين قال ابن منظور: الكثيف: المتراكب الملتف. «لسان العرب ١٢: ٣٨».

(٩) في المصدر: قيل فلان بن فلان.

(١٠) الكافي ١: ٢٨٥ ح ٥.

(١١) في المصدر: ان يكون الوالي.

(١٢) في نسخة: المدول.

(١٣) نهج البلاغة: ١٣٤ خ ١٣١.

بيان: النهمة بالفتح الحاجة وبلوغ الهمة والحاجة والشهوة في الشيء وبالتحريك كما في بعض النسخ إفراط الشهوة في الطعام والجفاء خلاف البر والصلة والغلظة في الخلق فيقطعهم بجفائه أي عن حاجتهم لغلظته عليهم أو بعضهم عن بعض لأنه يصير سببا لتفرقتهم والحائف بالمهملة الظالم الدول بالضم جمع دولة وهي المال الذي يتداول به فالمعنى الذي يجور ولا يقسم بالسوية كما فرض الله فيتخذ قوما مصرفا أو حبيبا فيعطيهم ما شاء ويمنع آخرين حقوقهم.

و في بعض النسخ بالخاء المعجمة والدول بالكسر جمع دولة بالفتح وهي الغلبة في الحرب وغيره و انقلاب الزمان فالمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة أعدائه فيتخذ قوما يتوقع نصرهم ونفعهم في دنياه ويقويهم بتفضيل العطاء وغيره ويضعف آخرين.

١٦٨/٢٥ وفي بعضها بالمعجمة وضم الدال أي الذي يخاف ذهاب الأموال وعدمها عند الحاجة فيذهب بالحقوق أي يبطلها ويقف بها دون المقاطع أي يجعلها موقوفة عند مواضع قطعها فلا يحكم بها بل يحكم بالباطل أو يسوف في الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح ويحتمل أن يكون دون بمعنى غير أي يقف بها في غير مقاطعها وهو الباطل.

٣٨ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن أبي عمير عن حريز عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال للإمام عشر علامات يولد مطهرا مختونا وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يجنب و تنام عينه[1] ولا ينام قلبه ولا يتثاءب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ونجوه كرائحة المسك الأرض موكلة بستره وابتلاعه وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه وفقا وإذا لبسه[2] غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه.[3]

توضيح: الظاهر أن المختون تفسير للمطهر فإن إطلاق التطهير على الختان شائع في عرف الشرع و الكليني رحمه الله عنون باب الختان بالتطهير.

و عن النبي صلى الله عليه وآله طهروا أولادكم يوم السابع الخبر.[4]

و ربما يحمل التطهير هنا على سقوط السرة فيكون قوله مختونا تأسيسا ويحتمل أن يراد به عدم التلوث بالدم والكثافات كما أشرنا إليه سابقا وعلى الأخيرين عدا علامة واحدة لتشابههما وشمول معنى واحد لهما وهو تطهره عما ينبغي تطهيره عنه.

١٦٩/٢٥ وإذا وقع هي الثانية ولا يجنب الثالثة أي لا يحتلم كما مر في الخبر الأول وغيره أو أنه لا يلحقه خبث الجنابة وإن وجب عليه الغسل تعبدا ويؤيده ما سيأتي في أخبار كثيرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنه مني.

و في خبر آخر ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله.

و تنام عينه هي الرابعة أي لا يرى الأشياء في النوم ببصره ولكن يراها ويعلمها بقلبه ولا يغير النوم منه شيئا كما مر والتثاؤب مهموزا من باب التفعل كسل ينفتح الفم عنده ولا يسمع صاحبه حينئذ صوتا والتمطي التمدد باليدين طبعا وعدهما معا الخامسة لتشابههما في الأسباب ويرى من خلفه هي السادسة ونجوه هي السابعة والنجو الغائط وفيه تقدير مضاف أي رائحة نجوه والأرض موكلة هي الثامنة ويمكن عدها مع السابعة علامة واحدة وعد التثاؤب والتمطي أو التطهر والختان على بعض الاحتمالات علامتين وإذا لبس هي التاسعة وفقا أي موافقا وهو محدث هي العاشرة.

٣٩ـالبرسي في مشارق الأنوار عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية

---

(١) في المصدر: وقع على راحته. وكذا: وتنام عينيه.
(٢) في المصدر: وإذا لبسها.
(٣) الكافي ١: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ح ٨.
(٤) الكافي ٦: ٣٥ ب ٢٣ ح ٢.

على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء.

و يكتب على عضده ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَ عَدْلًا﴾ فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير عند ولايته.

فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادي له ١٧٠/٢٥
بالسلطنة ويذعن له بالإمرة ويحكم له بالطاعة وذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء ومنزلة الأصفياء وخلافة اللهخلافة رسل الله فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية وإنه تمام الدين ورجح الموازين.

الإمام دليل للقاصدين ومنار للمهتدين وسبيل السالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاةطاعته مفترضة في الحياة وعدة بعد الممات وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين لأنها رأس الإسلام وكمال الإيمان ومعرفة الحدود والأحكام وتبيين الحلال[1] من الحرام فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكمه.

فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الأمور وتعديد[2] الأيام والشهور الإمام الماء العذب على الظمإ والدال على الهدى الإمام المطهر من الذنوب المطلع على الغيوب الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي و الأبصار وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] والمؤمنون علي وعترته فالعزة للنبي
للعترة والنبي والعترة لا يفترقان في العزة إلى آخر الدهر فهم رأس دائرة الإيمان وقطب الوجود وسماء الجودشرف ١٧١/٢٥
الموجود وضوء شمس الشرف ونور قمره وأصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه فالإمام هو السراج الوهاج والسبيل والمنهاج والماء الثجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك والدليل إذا عمت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل[4] والبدر الكامل والدليل الفاضل والسماء الظليلة والنعمة الجليلة والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الأريج والبدر البهيج والنير اللائح والطيب الفائح والعمل الصالح والمتجر الرابح والمنهج الواضح والطيب الرفيق[5]الأب الشفيق.

مفزع العباد في الدواهي والحاكم والآمر والناهي مهيمن الله على الخلائق وأمينه على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب ظاهره أمر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره.

لا يوجد له مثيل ولا يقوم له بديل فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا حارت الألباب والعقول وتاهت الأفهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاءلكنت الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأولياء.

و هل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الأرض والسماء ١٧٢/٢٥
جل مقام آل محمد عليهم السلام عن وصف الواصفين و نعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين كيف وهم الكلمة العلياء والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى وحجاب الله الأعظم الأعلى.

فأين الاختيار من هذا وأين العقول من هذا ومن ذا عرف أو وصف من وصفت[6] ظنوا أن ذلك في غير آل محمد كذبوا وزلت أقدامهم اتخذوا العجل ربا والشياطين حزبا كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسدا لمعدن الرسالة والحكمة وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فتبا لهم وسحقا كيف اختاروا إماما جاهلا عابدا للأصنام جبانا يوم الزحام.

و الإمام يجب أن يكون عالما لا يجهل وشجاعا لا ينكل لا يعلو عليه حسب ولا يدانيه نسب فهو في الذروة من قريش

---

(١) في «أ»: وسنن الحلال: وفي نسخة اخرى: حد الحلال.

(٢) في نسخة: وتدبير الأمور وهي بعد تعديد الايام.

(٣) المنافقون: ٨.

(٤) هملت السماء دام مطرها مع سكون وضعف. «لسان العرب ١٥: ١٣٥».

(٥) في نسخة: والطبيب الرفيق.

(٦) في نسخة: وصف.

والشرف من هاشم والبقية من إبراهيم والنهج[١] من النبع الكريم والنفس من الرسول والرضى من الله والقول عن الله.

فهو شرف الأشراف والفرع من عبد مناف عالم بالسياسة قائم بالرئاسة مفترض الطاعة إلى يوم الساعة أودع الله قلبه سره وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل فتركوه يا طارق وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ؟

و الإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي فهو ملك الذات إلهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين ونصا من الصادق الأمين.

١٧٣/٢٥ وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل ومهبط الأمين جبرئيل صفوة الله وسره وكلمته شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة ونور الجلالة جنب الله ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح رحمة الله وينابيع نعمته السبيل إلى اللهالسلسبيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم أهل التشريفالتقويم و التقديم والتعظيم والتفضيل خلفاء النبي الكريم وأبناء الرءوف الرحيم وأمناء العلي العظيم ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

السنام الأعظم والطريق الأقوم من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم وإليه الإشارة بقوله ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٢] خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته فهم سر الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون[٣] إلى الله يدعون وعنه يقولون وبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفرالسماوات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها لأن الله علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الأوصياء المنتجبون ومن أنكرت ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون.

و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض وإن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجها وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تذكر فيها العين والوجه و اليد والجنب فالمراد منها الولي لأنه جنب الله ووجه الله يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه.

١٧٤/٢٥ سر الواحد والأحد فلا يقاس بهم من الخلق أحد فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته وباب الإيمانكعبته و حجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيته وأم الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظته وآية الذكر و تراجمته ومعدن التنزيل ونهايته فهم الكواكب العلوية والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية والأغصان النبوية النابتة في دوحة الأحمدية والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشريةالذرية الزكية والعترة الهاشمية الهادية المهدية أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

فهم الأئمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والأوصياء المنتجبون والأسباط المرضيون والهداة المهديون والغر الميامين من آل طه وياسين وحجج الله على الأولين الآخرين.

اسمهم مكتوب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الأطيار وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش و الأفلاك وعلى أجنحة الأملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال وباسمهم تسبح الأطيار وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وإن الله لم يخلق أحدا إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكيةالبراءة من أعدائهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

---

(١) في نسخة: والشمخ.
(٢) ابراهيم: ٣٦.
(٣) في نسخة: لابل هم: الكاف والنون.

بيان: ورجح الموازين أي بالإمامة ترجح موازين العباد في القيامة أغدق المطر كثر قطره والهطل ١٧٥/٢٥
المطر المتفرق العظيم القطر وهملت السماء دام مطرها والأرج محركة والأريج توهج ريح الطيب
و فاح المسك انتشرت رائحته ولكنت كخرست بكسر العين ويقال لمن لا يقيم العربية لعجمة
لسانه ويقال[1] خصه بالشيء خصا وخصوصا وأمره بين الكاف والنون أي هم عجيب أمر الله
المكنون الذي ظهر بين الكاف والنون إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ﴾.[2]

أقول: صفات الإمامعليه السلام متفرقة في الأبواب السابقة والآتية لا سيما باب احتجاجات هشام بن الحكم.

باب ٥ آخر في دلالة الإمامة وما يفرق به بين دعوى المحق والمبطل وفيه قصة حبابة الوالبية و بعض الغرائب

١ـ ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى عن أحمد بن القاسم العجلي عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد عن محمد بن خداهي عن عبد الله بن أيوب عن عبد الله بن هشام عن عبد الكريم بن عمر الجعفي[3] عن حبابة الوالبية قالت رأيت أمير المؤمنينعليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمير والطافي ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان.

فقام إليه فرات بن أحنف فقال له يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان فقال له أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب ١٧٦/٢٥
فلم أر ناطقا أحسن نطقا منه ثم اتبعته فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله فقال ائتني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع[4] فيها بخاتمه ثم قال لي يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء أراده.[5]

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنينعليه السلام فجئت إلى الحسنعليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنينعليه السلام والناس ١٧٧/٢٥
يسألونه فقال لي يا حبابة الوالبية فقلت نعم يا مولاي فقال هات ما معك قالت فأعطيته الحصاة فطبع[6] فيها كما طبع أمير المؤمنينعليه السلام.

قالت ثم أتيت الحسينعليه السلام وهو في مسجد الرسولصلى الله عليه وآله فقرب ورحب ثم قال لي إن في الدلالة دليلا على ما تريدين أفتريدين دلالة الإمامة فقلت نعم يا سيدي فقال هات[7] ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها.

قالت ثم أتيت علي بن الحسينعليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت فأنا أعد يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة فرأيته راكعا وساجدا مشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي قال أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا قالت ثم قال لي هات ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها.

ثم لقيت[8] أبا جعفرعليه السلام فطبع لي فيها ثم أتيت أبا عبد اللهعليه السلام فطبع لي فيها ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفرعليه السلام فطبع لي فيها ثم أتيت الرضاعليه السلام فطبع لي فيها ثم عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن همام.[9]

بيان: الجري والمارماهي والزمير أنواع من السمك لا فلوس لها والطافي الذي مات في الماء طفا ١٧٨/٢٥

---

(١) في نسخة: ولكن يقول.
(٢) يس: ٨٢.
(٣) في المصدر: عمر الخثعمي.
(٤) في المصدر: فطبع لي.
(٥) في المصدر: شيء يريده.
(٦) في المصدر: فقال: هاتي ما معك، قلت: فاعطيته الحصاة فطبع لي.
(٧) في المصدر: هاتي. وكذا ما بعده.
(٨) في المصدر: ثم اتيت.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٦ ب ٤٩ ح ١. وفيه: عبداللّه بن هشام وفي الكافي: محمد بن هشام.

فوقه ورحبة المكان بالفتح والتحريك ساحته ومتسعه قولها ورحب أي قال لها مرحبا أو وسع لها المكان لتجلس والرحب السعة وقولهم مرحبا أي لقيت رحبا وسعة.

قوله عليه السلام إن في الدلالة لعل المعنى أن ما رأيت من الدلالة من أبي وأخي تكفي لعلمك بإمامتي لنصهم علي أو أن فيما جعله الله دليلا على إمامتي من المعجزات والبراهين ما يوجب علمك بإمامتي أو أن في دلالتي إياك على ما في ضميرك دلالة على الإمامة حيث أقول إنك تريدين دلالة الإمامة ويمكن أن يقرأ في بالتشديد ليكون خبر أن والدلالة اسمها ودليلا بدله وعلى ما تريدين صفته كقوله تعالى ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾.(١)

قوله عليه السلام أما ما مضى فنعم أي لنا علم به وأما ما بقي فليس لنا به علم أو أما ما مضى فنبينه لك فعلى الثاني فسره عليه السلام لها ولم تنقل وعلى الأول يحتمل البيان وعدمه للمصلحة.

أقول: على ما في الخبر لا بد أن يكون عمرها مائتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ وفاة الأئمة عليهم السلام ومدة أعمارهم إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين في أوائل إمامته كما هو الظاهر ولو فرضنا كونه في آخر عمره عليه السلام ومجيئها إلى الرضا عليه السلام في أول إمامته فلا بد أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة والله يعلم.

٢ـ ك: [إكمال الدين] ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عليه السلام أن حبابة الوالبية دعا لها علي بن الحسين عليه السلام فرد الله عليها شبابها وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة.(٢)

٣ـ عم: [إعلام الورى] ذكر أحمد بن محمد بن عياش في كتابه عن أحمد بن محمد العطار ومحمد بن أحمد بن ١٧٩/٢٥
مصقلة عن سعد عن داود بن القاسم قال كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستوذن لرجل من أهل اليمن فدخل عليه رجل جميل(٣) طويل جسيم فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس إلى جنبي فقلت في نفسي ليت شعري من هذا فقال أبو محمد هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها بخواتيمهم فانطبعت(٤) ثم قال هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأني أقرأ الخاتم(٥) الساعة الحسن بن علي.

فقلت لليماني رأيته قط قبل هذا فقال لا والله وإني منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كأن الساعة أتاني شاب لست أراه فقال قم فادخل فدخلت ثم نهض وهو يقول رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وإليك انتهت الحكمة و الإمامة وإنك ولي الله الذي لا عذر لأحد في الجهل به.

فسألت عن اسمه فقال اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم وهي الأعرابية اليمانية ١٨٠/٢٥
صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وقال أبو هاشم الجعفري في ذلك.

بدرب الحصى مولى لنا يختم الحصى — له الله أصفى بالدليل وأخلصا
و أعطاه آيات الإمامة كلها — كموسى وفلق البحر واليد والعصا
و ما قمص الله النبيين حجة — و معجزة إلا الوصيين قمصا
فمن كان مرتابا بذاك فقصره(٦) — من الأمر أن يبلو الدليل ويفحصا(٧)

في أبيات قال أبو عبد الله بن عياش هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أم الندي(٨) حبابة

---

(١) العلق: ١٥ ـ ١٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٧ ب ٤٩ ح ٢. وفيه: فاشار اليها.
(٣) في المصدر: فاذن له فاذا هو رجل جميل.
(٤) في المصدر: التي طبع آبائي عليها.
(٥) في نسخة: وكأني اقرأ نقش خاتمه.
(٦) في المصدر: وإن كنت مرتاباً بذاك فقصره.
(٧) في المصدر: من الأمر ان تتلوا الدليل وتفحصا.
(٨) في المصدر: أم هند.

بنت جعفر الوالبية الأسدية وهي غير صاحب الحصاة الأولى[١] التي طبع فيها رسول الله‌ﷺ وأمير المؤمنين‌عليه السلام فإنها أم سليم وكانت وارثة الكتب فهن ثلاث ولكل واحد منهن خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره.[٢]

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد عن أبي هاشم الجعفري مثله إلى قوله التي ختم فيها أمير المؤمنين‌عليه السلام.

كا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله وعلي بن محمد بن عن إسحاق بن محمد النخعي عن الجعفري مثله إلى قوله صاحبة الصحاة التي طبع فيها أمير المؤمنين‌عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن‌عليه السلام.[٣]

١٨١/٢٥ **بيان:** قمصه أي ألبسه قميصا استعير هنا لإعطاء الدليل والمعجزة ويقال قصرك أن تفعل كذا أي جهدك وغايتك والسبط ولد الولد أي أولاد أمير المؤمنين‌عليه السلام وأبو الحسن‌عليه السلام يحتمل الثاني الثالث فالأول على أن يكون المراد الختم لها والثاني أعم من أن يكون لها ولأولادها والثاني أظهر إذ الظاهر مغايرتها لحبابة.

٤ـ ج: [الإحتجاج] عن سعد بن عبد الله الأشعري عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمة الله عليه أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه بأن جعفر بن علي[٤] كتب إليه كتابا يعرفه نفسه ويعلمه أنه القيم بعد أخيه وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها قال أحمد بن إسحاق فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان‌عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجة فخرج إلي الجواب في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي في درجة[٥] وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه وتكرر الخطاء فيه ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا أبى الله عز وجل للحق إلا تماما[٦] وللباطل إلا زهوقا وهو شاهد علي بما أذكره ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا بيوم لا ريب فيه وسئلنا عما نحن فيه مختلفون وإنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعا إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله.

١٨٢/٢٥ يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاأبصارا وقلوبا وألبابا ثم بعث إليهم النَّبِيِّينَ[٧] مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ ويأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته يعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم وأنزل عليهم كتابا وبعث إليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي لهم عليهم وما آتاهم[٨] من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة.

فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما واتخذه خليلا ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء ثم بعث محمدا‌ﷺ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ وتم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس كافة وأظهر من صدقه ما ظهر وبين من آياته وعلاماته ما بين.

ثم قبضه‌ﷺ حميدا فقيدا سعيدا وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب‌عليه السلام ثم إلى الأوصياء من ولده واحد بعد واحد أحيا بهم دينه وأتم بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمهم‌الأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقا بينا تعرف به الحجة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب‌برأهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وأيدهم بالدلائل.

و لو لا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى أمر الله عز وجل كل واحد[٩] ولما عرف الحق من الباطل ولا العلم من الجهل وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه.

---

(١) في المصدر: الحصاة الأخرى.
(٢) اعلام الورى: ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ف ٣.
(٣) الكافي ١: ٣٤٧ح ٤ بفوارق يسيرة.
(٤) أي جعفر بن علي الهادي، المعروف بجعفر الكذّاب.
(٥) في المصدر: الذي انفذت درجه.
(٦) في المصدر: إلاّ أتماماً.
(٧) في المصدر: بعث النبيين.
(٨) في المصدر: الذي جعله لهم، عليهم، وما آتاهم اللّه.
(٩) في المصدر: كل أحد.

فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه أبفقه في دين الله فو الله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطإ وصواب أم بعلم فما يعلم حقا من باطل ولا محكما من متشابه ولا يعرف حد الصلاة ووقتها أم بورع فالله شهد[١] على تركه لصلاة الفرض أربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعبذة[٢] ولعل خبره تأدى[٣] إليكم وهاتيك طرق منكرة منصوبة[٤] وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة.

١٨٣/٢٥ أم بآية فليأت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة فليذكرها قال الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ما خَلَقْنَا السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماوٰاتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ﴾[٥].

فالتمس تولي الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيهما لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحق على أهله وأقره في مستقره وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.[٦]

١٨٤/٢٥ **إيضاح:**[٧] السدى بالضم وقد يفتح المهملة من الإبل وأسداه أهمله ولبست الأمر لبسا كضرب خلطته واللبس بالضم الإشكال والاشتباه أي نزههم من أن يلتبس عليهم الأمر أو أمرهم على الناس أو من أن يلبسوا الأمور على الناس والعوار مثلثة العيب وانحسر أي انكشف الباطل.

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عبد الله بن كثير[٨] في خبر طويل إن رجلا دخل المدينة يسأل عن الإمام فدلوه على عبد الله بن الحسن فسأله هنيئة ثم خرج فدلوه على جعفر بن محمد صلوات الله عليه فقصده فلما نظر إليه جعفر عليه السلام قال[٩] يا هذا إنك كنت مغرى فدخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام فاستقبلك فتية[١٠] من ولد الحسن عليه السلام فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن فسألته هنيئة ثم خرجت فإن شئت أخبرتك عما سألته وما رد عليك ثم استقبلك فتية من ولد الحسين فقالوا لك يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل.

فقال صدقت قد كان ما كما ذكرت فقال له ارجع إلى عبد الله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته فذهب الرجل فسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله والعمامة فأخذ درعا من كندوج له فلبسها فإذا هي سابغة فقال كذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس الدرع فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره.

فقال عليه السلام ما صدق ثم أخرج خاتما فضرب به الأرض فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم فلبس أبو عبد الله عليه السلام الدرع فإذا هي إلى نصف ساقه ثم تعمم بالعمامة فإذا هي سابغة فنزعهما[١١] ثم ردهما في الفص ثم قال هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبسها إن هذا ليس مما غزل في الأرض إن خزانة الله في كن وإن خزانة الإمام في خاتمه وإن الله عنده الدنيا كسكرجة وإنها عند الإمام كصحفة ولو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة وكنا كسائر الناس.[١٢]

١٨٥/٢٥ **بيان:** قوله مغرى على بناء المفعول من الإغراء بمعنى التحريص أي أغراك قوم على السائل الطلب والكندوج شبه المخزن معرب كندو قوله عليه السلام في كن أي في لفظ كن كناية عن تعلق الإرادة الكاملة

---

(١) في نسخة: شهيد.
(٢) في المصدر: لطلب الشعوذة.
(٣) في المصدر: خبره يؤدي.
(٤) في المصدر: وهاتيك ظروف سكرة منصوبة.
(٥) الأحقاف: ١ ـ ٦.
(٦) الاحتجاج: ٤٦٨.
(٧) في «أ»: بيان.
(٨) في المصدر: عبدالرحمن بن كثير. وهو الصحيح.
(٩) في «أ»: فقال.
(١٠) في المصدر: فاستقبلك فئة.
(١١) في المصدر: فنزعها.
(١٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢١ ـ ٢٤٢. وفيه: عند الامام كصحيفة فلو لم يكن.

كما قال تعالى ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

و قال الجزري السكرجة بضم السين والكاف[١] والتشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الإدام وهي فارسية[٢] وقال الصحف إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها.[٣]

٦ـكتاب مقتضب الأثر: لأحمد بن محمد بن عياش عن سهل بن محمد الطرطوسي القاضي قال قدم علينا من الشام سنة أربعين وثلاثمائة عن زيد بن محمد الرهاوي عن عمار بن مطر عن أبي عوانة عن خالد بن علقمة عن عبيدة بن عمرو السلماني عن عبد الله بن خباب بن الأرت عن سلمان الفارسي والبراء بن عازب قالا قالت أم سليم.

قال ومن طريق أصحابنا حدثني علي بن حبشي بن قوني عن جعفر بن محمد الفزاري عن الحسين المنقري عن الحسن بن محبوب عن الثمالي عن زر بن حبيش عن عبد الله بن خباب عن سلمان والبراء قالا قالت أم سليم[٤] كنت امرأة قد قرأت التوراة والإنجيل فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم[٥] وصي محمد صلى الله عليه وآله.

١٨٦/٢٥ فلما قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفت الركاب مع الحي فقلت[٦] يا رسول الله ما من نبي إلا و كان له خليفتان خليفة يموت قبله وخليفة يبقى بعده وكان خليفة موسى في حياته هارون عليه السلام فقبض قبل موسى ثم كان وصيه بعد موته يوشع بن نون وكان وصي عيسى عليه السلام في حياته كالب بن يوفنا[٧] فتوفي كالب في حياة عيسى وصيه بعد وفاته شمعون بن حمون الصفا ابن عمة مريم وقد نظرت في الكتب الأولى فما وجدت لك إلا وصيا واحدا في حياتك وبعد وفاتك فبين لي بنفسي أنت يا رسول الله من وصيك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لي وصيا واحدا في حياتي وبعد وفاتي قلت له من هو فقال ائتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثم أعطانيها وقال يا أم سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيي.

قالت ثم قال لي يا أم سليم وصيي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب بيده اليمنى إلى السقف وبيده اليسرى إلى الأرض قائما لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض ولا يرفع نفسه بطرف قدميه.

قالت فخرجت فرأيت سلمان يكنف عليا ويلوذ بعقوته دون من سواه من أسرة محمد وصحابته على حداثة من سنه فقلت في نفسي هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الأوصياء وعنده من العلم ما لم يبلغني فيوشك أن يكون صاحبي فأتيت عليا عليه السلام فقلت أنت وصي محمد صلى الله عليه وآله قال نعم ما تريدين قلت وما علامة ذلك؟ فقال ائتيني بحصاة قالت فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده فجعلها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت إلي ففعل مثل الذي فعله فقلت من وصيك يا أبا الحسن فقال من يفعل مثل هذا.

١٨٧/٢٦ قالت أم سليم فلقيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت أنت وصي أبيك هذا وأنا أعجب من صغره وسؤالي إياه مع أني كنت عرفت صفتهم الاثني عشر إماما وأبوهم سيدهم وأفضلهم فوجدت ذلك في الكتب الأولى فقال لي نعم أنا وصي أبي فقلت وما علامة ذلك فقال ائتيني بحصاة.

قالت فرفعت إليه حصاة[٨] فوضعها بين كفيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إلي فقلت له فمن وصيك؟

قال من يفعل مثل هذا الذي فعلت ثم مد يده اليمنى حتى جاز سطوح المدينة وهو قائم ثم طأطأ يده اليسرى

---

(١) في المصدر: والكاف والراء.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٣.

(٤) زاد بعد ذلك ابن عياش وقال: وبين الحديثين خلاف في الالفاظ وليس في عدد الاثني عشر خلاف إلا أني سقت حديث العامة لما شرطناه في الكتاب.

(٥) في المصدر: اعرف.

(٦) في المصدر: وخلّفت الركاب مع نص الحي فقلت له.

(٧) في ضبط اسمه بالفاء والقاف اختلاف.

(٨) في المصدر: حصاة من الارض.

فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد فقلت في نفسي من يرى وصيه؟

فخرجت من عنده فلقيت الحسينﷺ وكنت عرفت نعته من الكتب السالفة بصفته وتسعة من ولده أوصياء بصفاتهم غير أني أنكرت حليته لصغر سنه فدنوت منه وهو على كسرة رحبة المسجد فقلت له من أنت يا سيدي قال أنا طلبتك يا أم سليم أنا وصي الأوصياء وأنا أبو التسعة الأئمة الهادية وأنا وصي أخي الحسن وأخي وصي أبي علي وعلي وصي جدي رسول اللهﷺ.

فعجبت من قوله فقلت ما علامة ذلك فقال ائتيني بحصاة فرفعت إليه حصاة من الأرض قالت أم سليم فلقد نظرت إليه وقد وضعها بين كفيه فجعلها كهيئة السحيق من الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء فختمها بخاتمه فثبت النقش فيها ثم دفعها إلي وقال لي انظري فيها يا أم سليم فهل ترين فيها شيئا.

١٨٨/٢٥ قالت أم سليم فنظرت فإذا فيها رسول اللهﷺ وعلي والحسن والحسين وتسعة أئمة صلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسينﷺ قد تواطأت أسماؤهم إلا اثنين منهم أحدهما جعفر والآخر موسى وهكذا قرأت في الإنجيل.

فعجبت وقلت في نفسي قد أعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي فقلت يا سيدي أعد علي علامة أخرى قال فتبسم وهو قاعد ثم قام فمد يده اليمنى إلى السماء فو الله لكأنها عمود من نار تخرق الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك ولا يتحفز[1] فأسقطت وصعقت فما أفقت إلا ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري.

فقلت في نفسي ما ذا أقول له بعد هذا وقمت وأنا والله أجد إلى ساعتي رائحة هذه الطاقة من الآس وهي والله عندي لم تذو ولم تذبل ولا انتقص[2] من ريحها شيء وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني فقلت يا سيدي من وصيك قال من فعل مثل فعلي قالت فعشت إلى أيام علي بن الحسينﷺ.

قال زر بن حبيش خاصة دون غيره وحدثني جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها منهم مينا مولى عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن جبير مولى بني أسد سمعاها تقول هذا.

١٨٩/٢٥ و حدثني سعيد بن المسيب المخزومي ببعضه عنها قالت فجئت إلى علي بن الحسينﷺ وهو في منزله قائما يصلي وكان يطول فيها ولا يتحوز فيها وكان يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة فجلست مليا فلم ينصرف من صلاته فأردت القيام فلما هممت به حانت مني التفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه فص حبشي فإذا هو مكتوب مكانك يا أم سليم آتيك بما جئت له.[3]

قالت فأسرع في صلاته فلما سلم قال لي يا أم سليم ايتيني بحصاة من غيره أن أسأله عما جئت له فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كتفيه فجعلها كهيئة الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فثبت فيها النقش فنظرت والله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين فقلت له فمن وصيك جعلني الله فداك قال الذي يفعل مثل ما فعلت ولا تدركين من بعدي مثلي.

قالت أم سليم فأنسيت أن أسأله أن يفعل مثل ما كان قبله من رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما خرجت من البيت ومشيت شوطا ناداني يا أم سليم قلت لبيك قال ارجعي فرجعت فإذا هو واقف في صرحة داره وسطا ثم مشى فدخل البيت وهو يتبسم ثم قال اجلسي يا أم سليم فجلست فمد يده اليمنى فانخرقت الدور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عني ثم قال خذي يا أم سليم.

١٩٠/٢٥ فناولني والله كيسا فيه دنانير وقرط[4] من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في حق لي في منزلي فقلت يا سيدي أما الحق فأعرفه وأما ما فيه فلا أدري ما فيه غير أني أجدها ثقيلا قال خذيها وامضي لسبيلك قالت فخرجت من عنده ودخلت منزلي وقصدت نحو الحق فلم أجد الحق في موضعه فإذا الحق حقي قالت فعرفتهم حق معرفتهم بالبصيرة والهداية فيهم من ذلك اليوم وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال ابن عياش سألت أبا بكر محمد بن عمر الجعابي عن هذه أم سليم وقرأت عليه إسناد الحديث للعامة واستحسن

---

(١) في المصدر: ولا يتخضر.
(٢) في المصدر: ولا تنقص.
(٣) في المصدر: يا أم سليم انباءك بما جئتني.
(٤) في المصدر: وقرطان.

طريقها وطريق[1] أصحابنا فيه فما عرفت أبا صالح الطرسوسي القاضي فقال كان ثقة عدلا حافظا وأما أم سليم فهي امرأة من النمر بن قاسط معروفة من النساء اللاتي روين عن رسول اللهﷺ قال وليست أم سليم الأنصارية أم أنس بن مالك ولا أم سليم الدوسية فإنها لها صحبة ورواية ولا أم سليم الخافضة التي كانت تخفض الجواري على عهد رسول اللهﷺ ولا أم سليم الثقفية وهي بنت مسعود أخت عروة بن مسعود الثقفي فإنها أسلمت وحسن إسلامهاروت الحديث.[2]

بيان: قال الجوهري العقوة الساحة وما حول الدار يقال ما يطور بعقوته أحد[3] أي ما يقربهاالكسر بالكسر والفتح جانب البيت وكسور الأودية معاطفها وشعابها والحفز الاستعجال تحوز تلوى وتتحى ولعله كناية عن عدم الفصل بين الصلوات وكثرة التشاغل بهاالشوط الجري مرة إلى غاية كما ذكره الفيروزآبادي.[4]

باب ٦ عصمتهم ولزوم عصمة الإمامعليه السلام

١٩١/٢٥ **الآيات البقرة:** ﴿قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ ١٢٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قال مجاهد العهد الإمامة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليه السلام أي لا يكون الظالم إماما للناس فهذا يدل على أنه يجوز أن يعطى ذلك بعض ولده إذا لم يكن ظالما لأنه لو لم يرد أن يجعل أحدا منهم إماما للناس لوجب أن يقول في الجواب لا أو لا ينال عهدي ذريتك.

و قال الحسن إن معناه أن الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وإن كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية أن يقال لا ينال عهدي الظالمون لأن ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه وإما لغيره.

فإن قيل إنما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه فإذا تاب فلا يسمى ظالما فيصح أن يناله.

و الجواب أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنها لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد انتهى كلامه رفع الله مقامه.[5]

١٩٢/٢٥ فإن قلت: على القول باشتراط بقاء المشتق منه في صدق المشتق كيف يستقيم الاستدلال قلت لا ريب أن الظالم في الآية لا يحتمل الماضي والحال لأن إبراهيمعليه السلام إنما سئل ذلك لذريته من بعده فأجاب تعالى بعدم نيل العهد لمن يصدق عليه أنه ظالم بعده فكل من صدق عليه بعد مخاطبة الله لإبراهيم بهذا الخطاب أنه ظالم وصدر عنه الظلم في أي زمان من أزمنة المستقبل يشمله هذا الحكم أنه لا ينال العهد.

فإن قلت: تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية.

قلت العلية لا تدل على المقارنة إذ ليس مفاد الحكم إلا أن عدم نيل العهد إنما هو للاتصاف بالظلم في أحد الأزمنة المستقبلة بالنسبة إلى صدور الحكم فتأمل.

١ـل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ابن

(١) في نسخة: وطريقنا.
(٢) مقتضب الاثر: ٢١ ـ ٢٧.
(٣) الصحاح: ٢٤٣٣.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٣٨٣.
(٥) مجمع البيان ١: ٣٨٠ ـ ٣٨١.

أبي عمير قال ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه[1] شيئا أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام فإني سألته يوما عن الإمام أهو معصوم قال نعم قلت له فما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف قال إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منتفية[2] عنه:

لا يجوز أن يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟.

و لا يجوز أن يكون حسودا لأن الإنسان إنما يحسد من هو فوقه[3] وليس فوقه أحد فكيف يحسد من هو دونه.

و لا يجوز[4] أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل فإن الله قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل.

و لا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية.

١٩٣/٢٥ ٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم وابن تاتانة جميعا عن علي عن أبيه عن محمد بن علي التميمي قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عز وجل بيده ويكون متمسكا به فليتول عليا والأئمة من ولده فإنهم خيرة الله عز وجل وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب خطيئة.[5]

لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبيه مثله.[6]

٣ـ كنز الفوائد للكراجكي: حدثني القاضي أسيد بن إبراهيم السلمي[7] عن عمر بن علي العتكي عن أحمد بن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن الحسن بن حمزة النوفلي عن عمه عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي عن فاطمة ابنة رسول الله عنهقال أخبرني جبرئيل عن كاتبي علي أنهما لم يكتبا على علي ذنبا مذ صحباه.

١٩٤/٢٥ ٤ـ وحدثني السلمي عن العتكي عن سعيد بن محمد الحضرمي عن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الصدفي عن محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن إبراهيم العوفي عن أحمد بن أبي الحكم البراجمي عن شريك بن عبد الله عن أبي الوفاء عن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول إن حافظي علي ليفخران على سائر الحفظة بكونهما مع علي عليه السلام وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله عز وجل بشيء منه فيسخطه.[8]

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المنقري[9] عن محمد بن جعفر المقري عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عباس بن يزيد بن الحسن الكحال عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسينقال الإمام منا لا يكون إلا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون إلا منصوصا.

فقيل له يا ابن رسولالله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.[10]

بيان: قوله عليه السلام هو المعتصم كان المعنى أن معصوميته بسبب اعتصامه بحبل الله ولذا خص بالعصمة لا مجازفة أو معنى المعصومية أنه جعله الله معتصما بالقرآن لا يفارقه.[11]

---

(١) في المصادر ما عدا الامالي: صحبتي له.
(٢) في الأمالي والعلل: فهذه منفية. وكذا في المعاني.
(٣) في المعاني والخصال: انما يحسد من فوقه. وكذا في العلل.
(٤) الخصال: ٢١٥ ب ٤ ح ٣٦.
علل الشرائع: ٢٠٤ ب ١٥٥ ح ٢.
أمالي الصدوق: ٥٠٥ م ٩٢.
(٥) في المصدر: مستمسكاف.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢ ب ٣١ ح ٢١١.
(٧) في المصدر: اسد بن ابراهيم السلمي.
(٨) كنز الفوائد ١: ٣٤٨. وفيه: أن حافظي علي يفتخران.
(٩) في المصدر: المقري.
(١٠) معاني الاخبار: ١٣٢ ب ٦٤ ح ١ والآية في سورة الاسراء: ٩.
(١١) في نسخة: لايفارقها.

٦ـمع: [معاني الأخبار] علي بن الفضل البغدادي عن أحمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن علي بن خلف عن الحسين الأشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوما قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال تبارك وتعالى ﴿وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.(١)

بيان: الممتنع بالله أي بتوفيق الله. ١٩٥/٢٥

قال الصدوق

في المعاني بعد خبر هشام الدليل على عصمة الإمام أنه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوها من التأويل و كان أكثر القرآن والسنة مما أجمعت الفرق على أنه صحيح لم يغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملا لوجوه كثيرة من التأويل وجب أن يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط منبئ عما عنى الله عز وجل ورسوله في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه لأن الخلق مختلفون في التأويل كل فرقة تميل مع القرآن و السنة إلى مذهبها.

فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الاختلاف في الدين ودعاهم إليه إذ أنزل كتابا يحتمل التأويل وسن نبيهصلى الله عليه وآله سنة يحتمل التأويل وأمرهم بالعمل بهما فكأنه قال تأولوا واعملوا وفي ذلك إباحة العمل بالمتناقضات والاعتماد للحق وخلافه.

فلما استحال(٢) ذلك على الله عز وجل وجب أن يكون مع القرآن والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عناها الله عز وجل في القرآن بكلامه دون ما يحتمله ألفاظ القرآن من التأويل ويعبر(٣) عن المعاني التي عناها رسول اللهصلى الله عليه وآله في سننه وأخباره دون التأويل الذي يحتمله ألفاظ الأخبار المروية عنهعليه السلام المجمع على صحة نقلها.

وإذا وجب أنه لا بد من مخبر صادق وجب أن لا يجوز عليه الكذب وتعمدا ولا الغلط فيما يخبر به عن مراد الله ١٩٦/٢٥
عز وجل في كتابه وعن مراد رسول اللهصلى الله عليه وآله في أخباره وسنته وإذا وجب ذلك وجب أنه معصوم.

و مما يؤكد هذا الدليل أنه لا يجوز عند مخالفينا أن يكون الله عز وجل أنزل القرآن على أهل عصر النبيصلى الله عليه وآله ولا نبي فيهم ويتعبدهم بالعمل بما فيه على حقه وصدقه فإذا لم يجز أن ينزل القرآن على قوم ولا ناطق به ولا معبر عنه و لا مفسر لما استعجم(٤) منه ولا مبين لوجوهه فكذلك لا يجوز أن نتعبد نحن به إلا ومعه من يقوم فينا مقام النبيصلى الله عليه وآله في قومه وأهل عصره في التبيين لناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه والمعاني التي عناها الله جل عز بكلامه دون ما يحتمله التأويل كما كان النبيصلى الله عليه وآله مبينا لذلك كله لأهل عصره ولا بد من ذلك ما لزموا المعقول الدين.

فإن قال قائل إن المؤدي إلينا ما نحتاج إلى عمله من متشابه القرآن ومن معانيه التي عناها الله دون ما يحتمله ألفاظه هو الأمة أكذبه اختلاف الأمة وشهادتها بأجمعها على أنفسها في كثير من آي القرآن لجهلهم بمعناه الذي عناه الله عزوجل وفي ذلك بيان أن الأمة ليست هي المؤدية عن الله عز وجل بيان القرآن وإنها ليست تقوم في ذلك مقام النبيصلى الله عليه وآله.

فإن تجاسر متجاسر فقال قد كان يجوز أن ينزل القرآن على أهل عصر النبيصلى الله عليه وآله ولا يكون معه نبي ويتعبدهم بما فيه مع احتماله للتأويل.

قيل له هب ذلك كله وقد وقع من الخلاف في معانيه ما قد وقع في هذا الوقت ما الذي كانوا يصنعون.

فإن قال ما قد صنعوا الساعة.

قيل الذي فعلوه الساعة أخذ كل فرقة من الأمة جانبا من التأويل وعمله عليه وتضليل الفرقة المخالفة لها في ذلك ١٩٧/٢٥
وشهادتها عليها بأنها ليست على الحق.

---

(١) معاني الاخبار: ١٣٢ ب ٦٤ ح ٢. والآية في آل عمران: ١٠١.

(٢) في نسخة: استحيل. (٣) في نسخة: ويبين.

(٤) في «أ»: استهجم.

فإن قال إنه كان يجوز أن يكون في أول الإسلام كذلك وإن ذلك حكمة من الله وعدل فيهم ركب خطأ عظيما وما لا أرى أحدا من الخلق يقدم عليه فيقال له عند ذلك فحدثنا إذا تهيأ للعرب الفصحاء أهل اللغة أن يتأولوا القرآن يعمل كل واحد منهم بما يتأوله على اللغة العربية فكيف يصنع من لا يعرف اللغة من الناس وكيف يصنع العجم من الترك الفرس وإلى أي شيء يرجعون في علم ما فرض الله عليهم في كتابه ومن أي الفرق يقبلون مع اختلاف الفرق في التأويل وأباحتك كل فرقة أن تعمل بتأويلها.

و لا بد لك من أن يجري العجم ومن لا يفهم اللغة مجرى أصحاب اللغة من أن لهم أن يتبعوا أي الفرق شاءوا وإلا أن ألزمت من لا يفهم اللغة اتباع بعض الفرق دون بعض لزمك أن تجعل الحق كله في تلك الفرقة[١] دون غيرها فإن جعلت الحق في فرقة دون فرقة نقضت ما بنيت عليه كلامك واحتجت إلى أن يكون مع تلك الفرقة علم وحجة تبين بها من غيرها وليس هذا من قولك.

و لو جعلت الفرق كلها متساوية في الحق مع تناقض تأويلاتها فيلزمك أيضا أن تجعل للعجم ومن لا يفهم اللغة أن يتبعوا أي الفرق شاءوا وإذا فعلت ذلك لزمك في هذا الوقت أن لا يلزم أحدا من مخالفيك من الشيعة والخوارج أصحاب التأويلات وجميع من خالفك ممن له فرقة ومن مبتدع لا فرقة له على مخالفتك ذما.

و هذا نقص[٢] الإسلام والخروج من الإجماع ويقال لك وما ينكر على هذا الإعطاء[٣] أن يتعبد الله عز وجل الخلق بما في كتاب مطبق لا يمكن أحدا أن يقرأ ما فيه ويأمر أن يبحثوا ويرتادوا ويعمل كل فرقة بما ترى أنه في الكتاب فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل العبث لأن ذلك صفة العابث.

١٩٨/٢٥ و يلزمك أن تجيز على كل من نظر بعقله في شيء واستحسن أمرا من الدين أن يعتقده لأنه سواء أباحهم أن يعملوا في أصول الحلال والحرام وفروعهما بآرائهم وأباحهم أن ينظروا بعقولهم في أصول الدين كله وفروعه من توحيد وغيره وأن يعملوا أيضا بما استحسنوه وكان عندهم حقا فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل أن يبيح الخلق أن يشهدوا عليه أنه ثاني اثنين وأن يعتقدوا الدهر وجحدوا البارئ جل وعز.

و هذا آخر ما في هذا الكلام لأن من أجاز أن يتعبدنا الله عز وجل بالكتاب على احتمال التأويل ولا مخبر صادق لنا عن معانيه لزمه أن يجيز على أهل عصر النبي ﷺ مثل ذلك.

فإذا أجاز مثل ذلك لزمه أن يبيح الله عز وجل كل فرقة العمل بما رأت وتأولت لأنه لا يكون لهم غير ذلك إذا لم يكن معهم حجة في أن هذا التأويل أصح من هذا التأويل وإذا أباح ذلك أباح متبعيهم ممن لا يعرف اللغة فإذا أباح أولئك أيضا لزمه أن يبيحنا في هذا العصر وإذا أباحنا ذلك في الكتاب لزمه أن يبيحنا ذلك في أصول الحلال والحرام و مقاييس العقول وذلك خروج من الدين كله.

و إذا وجب بما قدمنا ذكره أنه لا بد من مترجم عن القرآن وأخبار النبي ﷺ وجب أن يكون معصوما ليجب القبول منه.

و إذا وجب أن يكون معصوما بطل أن يكون هو الأمة لما بينا من اختلافها في تأويل القرآن والأخبار وتنازعها في ذلك ومن إكفار بعضها بعضا وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون المعصوم هو الواحد الذي ذكرناه وهو الإمام وقد دللنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوما وأدينا أنه إذا وجبت العصمة في الإمام لم يكن بد من أن ينص النبي ﷺ عليه
١٩٩/٢٥ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فيعرفها الخلق بالمشاهدة فواجب[٤] أن ينص عليها علام الغيوب تبارك تعالى على لسان نبيه ﷺ وذلك لأن الإمام لا يكون إلا منصوصا عليه وقد صح لنا النص بما بيناه من الحجج ما رويناه من الأخبار الصحيحة.[٥]

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾[٦] قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير.[٧]

---

(١) في «أ»: الفرقة كلها.
(٢) في «أ»: نقض.
(٣) في نسخة: الاعضاء.
(٤) في نسخة: فوجب.
(٥) معاني الأخبار: ١٣٣ ـ ١٣٦.
(٦) النمل: ٥٢.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٠٥. وفيه: ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير.

بيان: على هذا التأويل يكون المعنى بيوتهم خاوية من الخلافة والإمامة بسبب ظلمهم فالظلم ينافي الخلافة وكل فسق ظلم ويحتمل أن يكون المعنى أنهم لما ظلموا وغصبوا الخلافة وحاربوا إمامهم أخرجها الله من ذريتهم ظاهرا وباطنا إلى يوم القيامة.

٨ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون.(١)

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون لا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلهم يغويهم و لا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه.(٢)

١٠ـ ل: [الخصال] قوله عز وجل ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ عنى به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه وأعظم الظلم الشرك قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٣) وكذلك لا تصلح الإمامة لمن قد ارتكب من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا إن تاب منه بعد ذلك وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد. ٢٠٠/٢٥

فإذا لا يكون الإمام إلا معصوما ولا تعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عزجل.(٤)

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر إنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.(٥)

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي بن علي الدعبلي عن أبيه وإسحاق بن إبراهيم الديري معا عن عبد الرزاق عن أبيه عن مثنى(٦) مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا دعوة أبي إبراهيم.

قلنا يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم قال أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرح فقال يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم إني لا أعطي لك(٧) عهدا لا أفي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به قال لا أعطيك عهد الظالم من ذريتك قال يا رب ومن الظالم من ولدي لا ينال عهدي قال من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماما أبدا ولا يصح أن يكون إماما قال إبراهيم ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾. ٢٠١/٢٥

قال النبي صلى الله عليه وآله فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي عليه السلام لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا.(٨)

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ابن المغازلي بإسناده إلى ابن مسعود مثله.(٩)

١٣ـ ك: [إكمال الدين] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الوراق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد(١٠) عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا وعلي والحسن والحسين تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.(١١)

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] روي بأسانيد عن صفوان الجمال قال كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال أتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي صلى الله عليهم في قول الله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١٢) ثم قال ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ قالَ ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾. ٢٠٢/٢٥

---

(١) الخصال: ٦٠٨ ب ٢٦ ح ٩. وفيه: والاوصياء.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.
(٣) لقمان: ١٣.
(٤) الخصال: ٣١٠ ب ٥ ح ٨٤.
(٥) علل الشرائع: ١٢٣ ب ١٠٢ ح ١.
(٦) في المصدر: مينا وهو الصحيح.
(٧) في المصدر: لا اعطيك عهداً.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٨٨ ج ١٣ ح ٦١.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٧٨ ح ٥٨. بفارق يسير.
(١٠) في المصدر: عمر بن خالد.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٦ ب ٢٤ ح ٢٨.
(١٢) آل عمران: ٣٤.

قال يا رب ويكون من ذريتي ظالم قال نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم قال يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وإليه أشار بقوله ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾[١] فالملة الإمامة.

فلما أسكن ذريته بمكة قال ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ إلى مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ﴾ فاستثنى من آمن خوفا أن يقول له لا كما قال له في الدعوة الأولى ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾.

فلما قال الله ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢] قال يا رب ومن الذين متعتهم قال الذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان.[٣]

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾[٤] أي ٢٠٣/٢٥
لا يكون إماما ظالما.

١٦ـ كشف: [كشف الغمة] فائدة سنية كنت أرى الدعاء الذي كان يقوله أبو الحسن عليه السلام[٥] في سجدة الشكر وهو رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني[٦] وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني[٧] وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي لم يكن هذا جزاك مني.

بخط عميد الرؤساء لعقمتني والمعروف عقمت المرأة وعقمت وأعقمها الله فكنت أفكر في معناه وأقول كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه.

فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى بن طاوس العلوي الحسني رحمه الله ألحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال إن الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه.

ثم سألني[٨] عنه الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله فأخبرته بالسؤال الأول الذي قلت والذي أوردته عليه وقلت ما بقي إلا أن يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه فلم يقع مني هذه الأقوال بموقع ولا حلت من قلبي في موضع.

و مات السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله إلى معناه ووفقني على فحواه فكان الوقوف عليه والعلم به و ٢٠٤/٢٥
كشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المجرمة والأدوار المكررة من كرامات الإمام موسى عليه السلام معجزاته لتصح نسبة العصمة إليه وتصدق على آبائه[٩] البررة الكرام وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام.

و تقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوة به وخواطرهم[١٠] متعلقة بالملإ الأعلى وهم أبدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه[١١] فإنه يراك.

فهم أبدا متوجهون إليه ومقبلون بكلهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه.

ألا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا[١٢] لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات وملك الأملاك وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله إنه ليغان[١٣] على قلبي وإني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ولفظة السبعين إنما هي لعدد الاستغفار لا إلى الرين وقوله حسنات الأبرار سيئات المقربين.

---

(١) البقرة: ١٣٠.
(٢) البقرة: ١٢٦.
(٣) تفسير العياشي ١: ٧٦ سورة البقرة. ح ٨٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٧٧ سورة البقرة ح ٨٩.
(٥) في المصدر: أبو الحسن موسى.
(٦) اكمهتني: اعميتني. الاكمه الاعمى. «لسان العرب ١٢: ١٦١».
(٧) الكانع: الذي تقبضت يده وييبست. «لسان العرب ١٢: ١٦٨».
(٨) في المصدر: ثم أنه سألني عنه السعيد.
(٩) في المصدر: آبائه وابنائه.
(١٠) في نسخة: وخواطر.
(١١) في المصدر: فان لم تراه.
(١٢) في المصدر: بعض ابناء الدنيا.
(١٣) في المصدر: إنّه ليران.

٢٠٥/٢٥ و نزيده[١] إيضاحا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل ويظهر من قوله ﷺ أعقمتني والعقيم الذي لا يولد له والذي يولد من السفاح لا يكون ولدا فقد بأن بهذا أنه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة للأبدان معصية ويستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي وكل ما يرد عليك من أمثالها وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبه[٢] يهدي به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمة.

و ليت السيد رحمه الله كان حيا لأهدي هذه العقيلة إليه وأجلو عرائسها عليه فما أظن أن هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ولا أن أحدا سار في إيضاح مشكله وفتح مقفله مثل سيري وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب و قديما ما قيل مع الخواطئ سهم صائب.[٣]

بيان: عقم في بعض ما عندنا من كتب اللغة جاء لازما ومتعديا قال الفيروزآبادي عقم كفرح ونصر وكرم وعني وعقمها الله يعقمها وأعقمها انتهى ما ذكره رحمه الله وجه حسن في تأويل ما نسبوا إلى أنفسهم المقدسة من الذنب والخطاء والعصيان وسيأتي تمام القول في ذلك.[٤]

٢٠٦/٢٥ **١٧ـ ختص:** [الإختصاص] بإسناده عن أبي الحسين الأسدي عن صالح بن أبي حماد[٥] رفعه قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما فلما جمع له الأشياء قال ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾ قال فمن عظمها في عين إبراهيم ﷺ قال ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾ قال لا يكون السفيه إمام التقي.[٦]

١٨ـ ختص: [الإختصاص] أبو محمد بن حمزة الحسيني[٧] عن الكليني عن العدة عن ابن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم ودرست عنهم ﷺ قال إن الأنبياء والمرسلين على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيره يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم ﷺ على لوط ونبي يرى[٨] في نومه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كما قال الله عزجل ليونس ﴿وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٩] قال يزيدون ثلاثون ألفا وعليه إمام والذي يرى في نومه يسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام على أولي العزم[١٠] وقد كان إبراهيم نبيا وليس بإمام حتى قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فقال الله تبارك وتعالى ﴿لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾ من عبد صنما أو وثنا أو مثالا لا يكون إماما.[١١]

١٩ـ ختص: [الإختصاص] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول إن الله اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا و اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذ إبراهيم خليلا قبل أن يتخذه إماما فلما جمع له الأشياء وقبض يده قٰالَ له ﴿يا إبراهيم إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾ فمن عظمها في عين إبراهيم قٰالَ يا رب ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾.[١٢]

٢٠٧/٢٥ **بيان:** قوله وقبض يده من كلام الراوي والضميران المستتر والبارز راجعان إلى الباقر ﷺ أي لما قال ﷺ فلما جمع له هذه الأشياء قبض يده أي ضم أصابعه إلى كفه لبيان اجتماع تلك الخمسة له أي العبودية والنبوة والرسالة والخلة والإمامة وهذا شائع في أمثال هذه المقامات.

و قيل أي أخذ الله يده ورفعه من حضيض الكمالات إلى أوجها هذا إذا كان الضمير في يده راجعا إلى إبراهيم ﷺ وإن كان راجعا إلى الله فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة وإتمام الحقيقة في إكمال ذاته وصفاته أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للإيضاح فإن الصانع منا إذا أكمل صنعة الشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئا لتمام صنعته وقيل فيه إضمار أي قبض إبراهيم هذه الأشياء بيده أو قبض المجموع في يده.

---

(١) في المصدر: ونظيره.
(٢) في المصدر: حجاب الشبهة.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣: ٤٧ ـ ٤٨.
(٤) القاموس المحيط ٤: ١٥٤.
(٥) في المصدر: صالح بن حمّاد.
(٦) الاختصاص: ٢٢ ب ٤ ح ٩.
(٧) في المصدر: ابو محمد بن الحسن بن حمزة الحسيني.
(٨) في المصدر: بعد وغيره وبني.
(٩) الصافات: ١٤٧.
(١٠) في المصدر: إمام مثل اولي العزم.
(١١) الاختصاص: ٢٢ ب ٤ ح ١٠.
(١٢) الاختصاص: ٢٣ ب ٤ ح ١١. والآية في البقرة ١٢٤.

۲۰ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الجوهري عن حبيب الخثعمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا لنذنب و نسيء ثم نتوب إلى الله متابا.

قال الحسين بن سعيد لا خلاف بين علمائنا في أنهم عليهم السلام معصومون عن كل قبيح مطلقا وأنهم عليهم السلام يسمون ترك المندوب ذنبا وسيئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام.[1]

أقول: قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق، روى الجمهور عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتهت الدعوة إلي وإلى علي عليه السلام لم يسجد أحدنا قط لصنم فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصياً.[2]

و قال الناصب الشارح هذه الرواية ليست في كتب أهل السنة والجماعة ولا أحد من المفسرين ذكر هذا وإن صح دل على أن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والمراد بالوصاية ميراث العلم والحكمة وليست هي نصا في الإمامة كما ادعاه.

و قال صاحب إحقاق الحق هذه الرواية مما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب بإسناده إلى ابن ٢٠٨/٢٥
مسعود والإنكار والإصرار فيه عناد وإلحاد والمراد بالدعوة المذكور فيها دعوة إبراهيم وطلب الإمامة لذريته من الله تعالى فدلت الرواية على أن المراد بالوصاية الإمامة وأن سبق الكفر وسجود الصنم ينافي الإمامة في ثاني الحال أيضا كما أوضحناه سابقا فينفي إمامة الثلاثة ويصير نصا في إرادة الإمامة دون ميراث العلم والحكمة.

إن قيل لا يلزم من هذه الرواية عدم إمامة الثلاثة إذ كما أن انتهاء الدعوة إلى النبي صلى الله عليه وآله لا يدل على عدم نبي قبله فكذلك انتهاء الدعوة إلى علي لا يدل على عدم إمام قبله بل اللازم من الرواية أن الإمام المنتهى إليه الدعوة يجب أن لا يسجد صنما قط ولا يلزم منها أن يكون قبل الانتهاء أيضا كذلك.

قلت قوله صلى الله عليه وآله انتهت بصيغة الماضي يدل على وقوع الانتهاء عند تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسبق إمامة غير علي عليه السلام ينافي ذلك نعم لو قال صلى الله عليه وآله ينتهي الدعوة إلخ لكان بذلك الاحتمال مجال وليس فظهر الفرق بين انتهاء الدعوة إلى النبي صلى الله عليه وآله وبين انتهائها إلى علي عليه السلام.

لا يقال لو صح هذه الرواية لزم أن لا يكون باقي الأئمة إماما.

لأنا نقول الملازمة ممنوعة فإن الانتهاء بمعنى الوصول لا الانقطاع وفي هذا الجواب مندوحة عما قيل إن عدم صحة هذه الرواية لا يضرنا إذ غرضنا إلزامهم بأن أبا بكر وعمر وعثمان ليسوا أئمة فتأمل هذا.

و يقرب عن هذه الرواية مما رواه النسفي الحنفي في تفسير المدارك عند تفسير آية النجوى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسائل إلى أن قال قلت وما الحق قال الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك انتهى.[3]

وأقول: مفهوم الشرط حجة عند المحققين من أئمة الأصول فيدل على أن الإمامة والولاية قبل الانتهاء إليه عليه السلام ٢٠٩/٢٥
باطل ويلزم بطلان خلافة من تقدم فيها عليه كما لا يخفى.

۲۲ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] في تفسير الثعلبي قال قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله عز وجل ﴿طه﴾ أي طهارة أهل البيت صلوات الله عليهم من الرجس ثم قرأ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[4]

۲۳ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد المالكي عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن سنان عن محمد بن النعمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل لم يكلنا إلى أنفسنا ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنا كبعض الناس ولكن نحن الذين قال الله عز وجل لنا ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[5]

تذنيب:

اعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا لخطإ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن

---

(١) الزهد: ٧٣ ب ١٢ ح ١٩٦.   (٢) إحقاق الحق ٣: ٨٠.
(٣) إحقاق الحق ٣: ٨٢.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٩ سورة الأحزاب ح ١. والآية في الأحزاب ٣٣، وما قبلها في سورة طه: ١. وفيه: طهارة أهل بيت محمد.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٢ سورة غافر ح ١٦. والآية في غافر: ٦٠.

بابويه وشيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما فإنها جوزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام لا السهو الذي يكون من الشيطان وقد مرت الأخبار والأدلة الدالة عليها في المجلد السادس والخامس أكثر أبواب هذا المجلد مشحونة بما يدل عليها فأما ما يوهم خلاف ذلك من الأخبار والأدعية فهي مأولة بوجوه.

٢١٠/٢٥ الأول: أن ترك المستحب وفعل المكروه قد يسمى ذنبا وعصيانا بل ارتكاب بعض المباحات أيضا بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبروا عنه بالذنب لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم كما مرت الإشارة إليه في كلام الإربلي رحمه الله.

الثاني: أنهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصرين فيتضرعون لذلك وإن كان بأمره تعالى كما أن أحدا من ملوك الدنيا إذا بعث واحدا من مقربي حضرته إلى خدمة من خدماته التي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرع وينسب نفسه إلى الجرم والتقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير.

الثالث: أن كمالاتهم وعلومهم وفضائلهم لما كانت من فضله تعالى ولو لا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي فإذا نظروا إلى أنفسهم وإلى تلك الحال أقروا بفضل ربهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيئات فمفادها أني أذنبت لو لا توفيقك وأخطأت لو لا هدايتك.

الرابع: أنهم لما كانوا في مقام الترقي في الكلمات والصعود على مدارج الترقيات في كل آن من الآنات في معرفة الرب تعالى وما يتبعها من السعادات فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه ويمكن أن ينزل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وإني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة.

الخامس: أنهم عليهم السلام لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكل ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثم نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربهم عدوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب المعاصي ومن ذاق من كأس المحبة جرعة شائقة لا يأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة والعارف المحب الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه أو توجه إلى غير مطلوبه يرى نفسه من أعظم الخاطئين رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبين.

٢١١/٢٥ ٢٤ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم(١) واعتقادنا فيهم أنهم الموصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى آخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل.(٢)

أقول: قد مضى تحقيق العصمة ومزيد بيان في إثباتها وما يتعلق بها في باب عصمة النبي صلى الله عليه وآله فلا نعيدها.

باب ٧ معنى آل محمد وأهل بيته وعترته ورهطه و عشيرته وذريته صلوات الله عليهم أجمعين

٢١٢/٢٥ الآيات طه: ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاٰةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهٰا﴾ ١٣٢.

الشعراء: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله وَ أْمُرْ أَهْلَكَ أي أهل بيتك وأهل دينك ﴿بِالصَّلاٰةِ﴾ وروى أبو سعيد الخدري قال

---

(١) في المصدر أضاف: ومن جهلهم فهو كافر.

(٢) اعتقادات الصدوق: ١٠٨ ـ ١٠٩.

لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر وقت كل صلاة[١] فيقول الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

و رواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع وقال أبو جعفر عليه السلام أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة أمرهم خاصة.[٢]

قال وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.[٣]

و قال الرازي وغيره في تفاسيرهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول قوله تعالى ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰاةِ﴾ يذهب إلى فاطمة وعلي عليهما السلام كل صباح ويقول الصلاة وكان يفعل ذلك. ٢١٣/٢٥

أقول: وسيأتي تمام القول في الآيتين في كتاب أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿و رهطك منهم المخلصين﴾ قال[٤] علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد صلى الله عليه وآله خاصة.[٥]

٢ـ وبهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله ﴿وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾[٦] قال في علي وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم.[٧]

٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن علي بن بزيع عن إسماعيل بن بشار الهاشمي عن قتيبة بن محمد الأعشى عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فأتي بحريرة فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها ثم جلل عليهم كساء خيبريا ثم قال ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال أنت إلى خير.[٨]

٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز وجل فضلنا أهل البيت وكيف لا يكون كذلك والله عز وجل يقول في كتابه ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقد طهرنا الله من الفواحش مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ مٰا بَطَنَ فنحن على منهاج الحق.[٩]

٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد الله بن علي بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمد عن علي بن جعفر بن محمد عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي عليه السلام قال خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل علي عليه السلام فقال قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون ما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله. ٢١٤/٢٥

ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرئيل ويصعد وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.[١٠]

٦ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن مظفر بن يونس بن مبارك عن عبد

---

(١) في المصدر: تسعة أشهر عند كل صلاة.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٢٣.

(٤) كذا في نسخة من المصدر، وفي المصدر و «ط»: الأقربين.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٥٩ سورة الشعراء ح ٢١.

(٦) الشعراء: ٢١٩.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٩٦ سورة الشعراء ح ٢٣.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٥٨ سورة الأحزاب ح ٢١. وفيه: إنك إلى خير.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٥٨ ح ٢٢.

(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٥٨ ح ٢٣.

الأعلى بن حماد عن مخول بن إبراهيم[1] عن عبد الجبار بن العباس عن عمار الدهني عن عمرة بنت أفعى عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل ورسول الله وعلي وفاطمة والحسن الحسين صلوات الله عليهم وقالت وكنت على الباب فقلت يا رسول الله ألست من أهل البيت قال إنك على خير إنك من أزواج النبي وما قال إنك من أهل البيت.[2]

٢١٥/٢٥ **٧ـ قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] قرأ أبو عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[3] ثم أومأ عليه السلام إلى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.[4]

٨ـ فر:[5] [تفسير فرات بن إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم بإسناده عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا ممن أنتم فقلنا له من أهل الكوفة فقال لنا إنه ليس بلد من البلدان ولا مصر من الأمصار أكثر محبا لنا من أهل الكوفة إن الله هداكم لأمر جهله الناس فأجبتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا خالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما تقر به عينه[6] إلا أن تبلغ نفسه هاهنا وأومأ بيده إلى حلقه وقد قال الله في كتابه ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[7] فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.[8]

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن الوليد الكندي مثله بأدنى تغيير.[9]

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال نزلت ﴿و رهطك منهم المخلصين﴾ وهم علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد.[10]

١٠ـ مع: [معاني الأخبار] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.[11]

٢١٦/٢٥ **أقول:** سيأتي معنى العترة في أخبار الثقلين.

١١ـ مع:[12] [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن الحسين بن أبي العلاء عن عبد الله بن ميسرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نقول اللهم صل على محمد وأهل بيته فيقول قوم نحن آل محمد فقال إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله نكاحه.[13]

بيان: لعل الراوي إنما عدل عن الآل إلى الأهل لقول الرجل أو قال الرجل ذلك لاعتقاد الترادف بين الآل والأهل وأما تفسيره عليه السلام فلعل مراده اختصاصه بهم لا شموله لجميعهم ويكون الغرض خروج بني العباس وأضرابهم بأن يكون المدعى أنه من الآل منهم ولعل فيه نوع تقية مع أنه يحتمل أن يكون هذا أحد معاني الآل.

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الآل قال ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال قلت فمن الأهل قال الأئمة عليهم السلام فقلت قوله عز وجل ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾[14] قال والله ما عنى إلا ابنته.[15]

---

(١) في المصدر: عن محول بن إبراهيم. والصحيح ما في المتن.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٥٩ ح ٢٤.
(٣) الرعد: ٣٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٣٥.
(٥) في «أ»: قب. وهو تصحيف.
(٦) في المصدر: ما تقدّر به عينيه.
(٧) الرعد: ٣٨.
(٨) تفسير الفرات: ٢١٦ ـ ٢١٧ ح ٢٩١.
(٩) الكافي ٨: ٨١ ح ٣٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٠٠ ـ ١٠١.
(١١) معاني الأخبار: ٩١ ب ٣٣ ح ٤.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٠ ب ٦ ح ٢٥.
(١٢) في «أ»: مع. ن. وهو وهم.
(١٣) معاني الأخبار: ٩٤ ب ٣٤ ح ١.
(١٤) غافر: ٤٦.
(١٥) معاني الأخبار: ٩٤ ب ٣٤ ح ٢.

١٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] **مع**: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من آل محمد قال ذريته فقلت من أهل بيته[1] قال الأئمة الأوصياء فقلت من عترته قال أصحاب العباء فقلت من أمته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله[2] عز وجل المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الأمة عليهم السلام.[3]

٢١٧/٢٥ قال الصدوق في مع تأويل الذريات إذا كانت بالألف الأعقاب والنسل كذلك قال أبو عبيدة[4] وقال أما الذي في القرآن ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[5] قرأها علي عليه السلام وحده لهذا المعنى[6] والآية التي في يس ﴿وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.[7]

و قوله ﴿كَما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾[8] فيه لغتان ذرية وذرية مثل علية وعلية فكانت قراءته بالضم وقرأها أبو عمرو وهي قراءة أهل المدينة إلا ما ورد عن زيد بن ثابت أنه قرأ ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾[9] بالكسر قال مجاهد في قوله ﴿إِلّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾[10] إنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ومات آباؤهم.

و قال الفراء إنما سموا ذرية لأن آباءهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل قال وذلك كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

٢١٨/٢٥ قال أبو عبيدة إنهم يسمون ذرية وهم رجال مذكورون لهذا المعنى، وذرية الرجل كأنهم النشو الذي[11] خرجوا منه هو من ذروت أو ذريت وليس بمهموز قال أبو عبيدة وأصله مهموز ولكن العرب تركت الهمزة فيه وهو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال عز وجل ﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾[12] وذرأهم أي أنشأهم خلقهم و قوله عز وجل ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[13] أي يخلقكم فكان ذرية الرجل هم خلق الله عز وجل منه ومن نسله ومن أنشأه الله تبارك وتعالى من صلبه.[14]

بيان: لا أدري ما معنى قوله قرأها علي عليه السلام وحده فإنه قرأ أبو عمر[15] وحمزة والكسائي وأبو بكر ذريتنا والباقون بالجمع إلا أن يكون مراده من بين الخلفاء وهو بعيد وأيضا لا أعرف الفرق بين المفرد والجمع في هذا الباب ولا أعرف لتحقيقه رحمه الله فائدة يعتد بها.

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن وهب قال سمعته يقول الحمد لله نافع عبد آل عمر كان في بيت حفصة فيأتيه الناس وفودا ولا يعاب ذلك عليهم ولا يقبح عليهم وإن أقواما يأتونا صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله فيأتونا خائفين مستخفين يعاب ذلك ويقبح عليهم ولقد قال الله في كتابه ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ فما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا كأحد أولئك جعل الله له أزواجا وجعل له ذرية ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيته أكرم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وآله.[16]

٢١٩/٢٥ **١٥ـ شي**: [تفسير العياشي] عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما آتى الله أحدا من المرسلين[17] شيئا إلا وقد آتاه محمدا صلى الله عليه وآله وقد آتى الله كما آتى المرسلين من قبله ثم تلا هذه الآية ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾.[18]

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يغبط أو يرى ما تقر به عينه إلا أن يبلغ نفسه هذه وأهوى بيده إلى خلقه قال الله في كتابه ﴿وَ

---

(١) في المعاني: فقلت: أهل بيته؟
(٢) في الأمالي: بما جاء من عند اللّه.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٠٠ م ٤٢ ح ١٠.
(٤) في المصدر: أبو عبيد. وهو وهم.
(٥) الفرقان: ٧٤.
(٦) في المصدر: بهذا المعنى.
(٧) يس: ٤١.
(٨) الأنعام: ١٣٣.
(٩) الإسراء: ٣.
(١٠) يونس: ٨٣.
(١١) في المعاني: كأنهم النشيء الذين.
(١٢) الأعراف: ١٧٩.
(١٣) الشورى: ١١.
(١٤) معاني الأخبار: ٩٤ ـ ٩٥ ب ٣٤ ح ٣.
(١٥) في المصدر: الحمد اللّه الذي قدح عنه آل عمر.
(١٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢٩ ح ٥٢.
(١٧) في «أ»: ما لم يؤتى المرسلين.
(١٨) تفسير العياشي ٢: ٢٢٩ح ٥٣.

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾فنحن ذرية رسول الله ﷺ.(١)

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن صالح عن جعفر بن محمد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خلق الله الخلق قسمين فألقى قسما وأمسك قسما ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث فألقى أو ألقى(٢) ثلثين وأمسك ثلثا ثم اختار من ذلك الثلث قريشا ثم اختار من قريش بني عبد المطلب ثم اختار من بني عبد المطلب رسول الله ﷺ فنحن ذريته فإن قال الناس لم يكن لرسول الله ﷺ ذرية جحدوا ولقد قال الله ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذريته قال فقلت أنا أشهد أنكم ذريته.

ثم قلت له ادع الله لي جعلت فداك أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة فدعا لي ذلك قال وقبلت باطن يده.(٣)

١٨ـ وفي رواية شعيب عنه أنه قال نحن ذرية رسول الله ﷺ ما أدري على ما يعادوننا إلا لقرابتنا من رسول الله ﷺ.(٤)

بيان: قوله أو ألقى لعل الترديد من الراوي حيث لم يدر أنه أتى بالفاء أو لم يأت بها.

٢٢٠/٢٥ ١٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام عن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي(٥) عن زرارة عن أبي جعفر عن أبيه ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها﴾(٦) قال نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة كل سحره فيقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.(٧)

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور معا عن محمد الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت قال حضر الرضا ﷺ مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان فقال المأمون أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾(٨) فقالت العلماء أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن فقال الرضا ﷺ لا أقول كما قالوا ولكني أقول أراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة.(٩)

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة فقال له الرضا ﷺ إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله عز وجل ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾(١٠) الآية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

٢٢١/٢٥ فقال المأمون: من العترة الطاهرة فقال الرضا ﷺ الذين وصفهم الله في كتابه فقال جل وعز ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وهم الذين قال رسول الله ﷺ إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى(١١) يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الآل أم غير الآل.

فقال الرضا ﷺ هم الآل.

فقالت العلماء فهذا رسول الله ﷺ يؤثر عنه أنه قال أمتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٣٠ ح ٥٤.

(٢) في المصدر: فألقى ثلثين.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٣٠ ح ٥٥. وفيه: يجعلني معك.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٣٠ ح ٥٦. وفيه: والله ما أدري.

(٥) في المصدر: مصقلة القمي.

(٦) طه: ١٣٢.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٢٢ سورة طه ح ٢٢.

(٨) فاطر: ٣٢.

(٩) في الأمالي: أراد الله عزوجل العترة الطاهرة.

(١٠) فاطر: ٣٣.

(١١) في الأمالي: وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا. وفي نسخة: يتفرقا.

فقال أبو الحسن عليه السلام أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل قالوا نعم قال فتحرم على الأمة قالوا لا قال هذا فرق ما بين[1] الآل والأمة ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحا أم أنتم قوم مسرفون أما علمتم أنه وقعت الوراثة و الطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟.

قالوا ومن أين يا أبا الحسن؟.

٢٢٢/٢٤ قال من قول الله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[2] فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين أما علمتم أن نوحا عليه السلام حين سأل ربه ﴿فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾[3] وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينجيه وأهله فقال له ربه عز وجل ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾.[4]

فقال المأمون هل فضل الله العترة على سائر الناس؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه.

فقال له المأمون أين ذلك من كتاب الله.

قال[5] له الرضا عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾[6] وقال عز وجل في موضع آخر ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[7] ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[8] يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهما[9] فقوله عز وجل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين فالملك هاهنا هو الطاعة لهم.

قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟.

٢٢٣/٢٥ فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطنا وموضعا فأول ذلك قوله عز وجل ﴿و أنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف[10] عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله[11] فهذه واحدة.

و الآية الثانية في الاصطفاء قوله عز وجل ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾هذا الفضل الذي لا يجحده أحد معاند أصلا[12] لأنه فضل بعد طهارة تنتظر[13] فهذه الثانية.

و أما الثالثة فحين ميز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيه صلى الله عليه وآله بالمباهلة بهم في آية الابتهال فقال عز وجل[14] يا محمد ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[15] فأبرز النبي صلى الله عليه وآله عليا والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وقرن أنفسهم بنفسه فهل تدرون ما معنى قوله وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ؟.

قالت العلماء: عنى به نفسه.

٢٢٤/٢٥ فقال أبو الحسن عليه السلام:[16] إنما عنى بها علي بن أبي طالب عليه السلام ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لينتهين بنو وليعة

---

(١) في المصدر: فرق بين الآل والأمة.

(٢) الحديد: ٢٦.

(٣) هود: ٤٥.

(٤) هود: ٤٦.

(٥) في العيون: فقال.

(٦) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٧) النساء: ٥٤.

(٨) النساء: ٥٩.

(٩) في الأمالي: عليهم.

(١٠) في نسخة: في كتاب.

(١١) في نسخة: فذكره رسوله صلى الله عليه وآله.

(١٢) في العيون: لايجهله أحد إلا معاند ضال.

(١٣) في نسخة: بعد الطهارة تنتظر.

(١٤) في الأمالي: بالمباهلة في آية الابتهال فقال عزّ وجلّ قل.

(١٥) آل عمران: ٦١.

(١٦) في المصدرين: لقد ما غلطتم.

أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي يعني علي بن أبي طالب عليه السلام وعنى بالأبناء الحسن والحسين وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام[(١)] فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه فهذه الثالثة.

و أما الرابعة: فإخراجه صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس فقال يا رسول الله تركت عليا وأخرجتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم في هذا تبيان قوله لعلي عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟.

قال أبو الحسن عليه السلام أوجدكم في ذلك قرآنا أقرءوه عليكم قالوا هات قال قول الله عز وجل ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[(٢)] ففي هذه الآية[(٣)] منزلة هارون من موسى وفيها أيضا منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال إلا أن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله صلى الله عليه وآله.

قالت العلماء: يا أبا الحسن هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٢٥/٢٥ فقال: ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا مدينة الحكمة[(٤)] وعلي عليه السلام بابها فمن أراد[(٥)] المدينة فليأتها من بابها ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره معاند ولله عز و جل الحمد على ذلك فهذه الرابعة.

و الآية الخامسة قول الله عز وجل ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[(٦)] خصوصية خصهم الله العزيز الجبار[(٧)] بهااصطفاهم على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادعوا لي فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك فهذه الخامسة.

و الآية السادسة قول الله عز وجل ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[(٨)] وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة وخصوصية للآل دون غيرهم وذلك أن الله عز وجل حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه ﴿يٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ وَ مٰا أَنَا بِطٰارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاٰقُوا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّي أَرٰاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[(٩)]

و حكى[(١٠)] عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال ﴿لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّٰ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ﴾[(١١)] قال عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قُلْ يا محمد ﴿لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[(١٢)] ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا ولا يرجعون إلى ضلال أبدا.

٢٢٦/٢٥ وأخرى أن يكون الرجل وادا للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوا له فلا يسلم له قلب الرجل فأحب الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء ففرض الله عليهم مودة ذوي القربى فمن أخذ بها وأحب رسول الله وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله أن يبغضه ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبغضه لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله عز وجل فأي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه.

فأنزل الله عز وجل هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ فقام رسول الله في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن الله عز وجل قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه فلم يجبه أحد فقال أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة ولا مأكول ولا مشروب فقالوا هات إذا فتلا عليهم هذه الآية فقالوا أما هذا فنعم فما وفى بها أكثرهم.

---

(١) سقط من الأمالي من: وعنى بالأبناء... إلى قوله: فاطمة عليها السلام.

(٢) يونس: ٨٧.

(٣) في «أ»: فهذه الآية.

(٤) في نسخة: أنا العلم والحكمة.

(٥) في «أ»: وعلي عليه السلام بابها ومن.

(٦) الإسراء: ٢٦.

(٧) في نسخة: الله عزّ وجلّ.

(٨) الشورى: ٢٣.

(٩) هود: ٢٩.

(١٠) في نسخة: وذكر.

(١١) هود: ٥١.

(١٢) الأنعام: ٩٠.

و ما بعث الله عز وجل نبيا إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجرا لأن الله عز وجل يوفيه أجر الأنبياء ومحمد ﷺ فرض الله عز وجل مودة[١] قرابته على أمته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليودوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عز وجل لهم فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل.[٢]

٢٢٧/٢٥ فلما أوجب الله عز وجل ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة فتمسك بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء وعاند أهل الشقاق والنفاق وألحدوا في ذلك فصرفوه عن حده الذي حده الله فقالوا القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته فعلى أي الحالتين كان فقد علمنا أن المودة هي للقرابة فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودة وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها.

و ما أنصفوا نبي الله في حيطته ورأفته وما من الله به على أمته مما تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤدوه في ذريته وأهل بيته وأن لا يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس[٣] حفظا لرسول الله ﷺ فيهم وحبا له[٤] فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم ووعد الجزاء عليها فما وفى أحد بها.[٥]

فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمنا مخلصا إلا استوجب الجنة[٦] لقول الله عز وجل في هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٧] مفسرا ومبينا.

٢٢٨/٢٥ ثم قال أبو الحسن ﷺ حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن الحسين بن علي ﷺ قال اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا إن لك يا رسول الله مئونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا مأجورا أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج قال فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال يا محمد ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ يعني أن تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا.

فقال المنافقون ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٨] ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾[٩] الآية وأنزل ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.[١٠]

فبعث إليهم النبي ﷺ فقال هل من حدث فقالوا إي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما غليظا كرهناه فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا واشتد بكاؤهم فأنزل الله عز وجل ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[١١] فهذه السادسة.

٢٢٩/٢٥ وأما الآية السابعة فقول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ وقد علم المعاندون[١٢] منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل[١٣] يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك فقال تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟

قالوا لا قال المأمون هذا ما لا خلاف فيه أصلا وعليه إجماع الأمة فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن نعم أخبروني عن قول الله عز وجل ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٤] فمن عنى بقوله يس؟

---

(١) في العيون: طاعته مودة.
(٢) في الأمالي: على قدر الفضل.
(٣) في الأمالي: وإن يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس.
(٤) في الأمالي: حفظاً لرسول الله ﷺ وحباً لبنيه.
(٥) في الأمالي: بأنه ما وفي أحد.
(٦) في الأمالي: بهذه المودّة مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنّة. وفي «أ»: مؤمناً إلّا استوجب الجنة.
(٧) الشورى: ٢٢ ـ ٢٣.
(٨) في الأمالي: فأنزل اللّه عزّ وجلّ جبرائيل بهذه الآية.
(٩) الشورى: ٢٤.
(١٠) الأحقاف: ٨.
(١١) الشورى: ٢٥.
(١٢) في نسخة: المنافقون.
(١٣) سقط من العيون: وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: ووضع مكانها قالوا.
(١٤) يس: ١ ـ ٤.

قالت العلماء يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله عز وجل أعطى محمدا وآل محمد ﷺ من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء عليهم السلام فقال تبارك وتعالى ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ و قال ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾(١) وقال ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ﴾(٢) ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولا قال سلام على آل موسى وهارون وقال عز وجل ﴿سلام على آل يس﴾(٣) يعني آل محمد.

فقال المأمون قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه فهذه السابعة.

وأما الثامنة فقول الله عز وجل ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقرن سهم ٢٣٠/٢٥
ذي القربى مع سهمه بسهم(٤) رسول الله ﷺ فهذا فصل أيضا بين الآل والأمة لأن الله عز وجل جعلهم في حيز و جعل الناس في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه فبدأ بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى في كل(٥) ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه فرضيه لهم(٦) فقال وقوله الحق ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ﴾(٧) فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

و أما قوله عز وجل ﴿وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ﴾ فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب كذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم(٨) للغني والفقير منهم لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسول الله ﷺ فجعل لنفسه منها سهما ولرسوله سهما فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم.

و كذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه ﷺ رضيه لذي القربى كما أجراهم(٩) في الغنيمة فبدأ بنفسه جل جلاله ثم برسوله ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ﷺ.

وكذلك في الطاعة قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فبدأ بنفسه ثم برسوله ٢٣١/٢٥
ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(١٠) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته(١١) كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت.

فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته فقال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾(١٢) فهل تجد في شيء من ذلك أنه عز وجل سمى لنفسه أو لرسوله(١٣) أو لذي القربى لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته لا بل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآله وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ فلما طهرهم الله عز وجل واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل فهذه الثامنة.

و أما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عز وجل ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١٤) فنحن أهل الذكر ٢٣٢/٢٥
فسألونا إن كنتم لا تعلمون.(١٥)

فقالت العلماء إنما عنى بذلك اليهود والنصارى.

---

(١) الصافات: ١٠٩.
(٢) الصافات: ١٢٠.
(٣) الصافات: ١٣٠.
(٤) في نسخة: كسهم. وفي أخرى: وسهم.
(٥) في نسخة: بذي القربى فكل.
(٦) في العيون وفي «أ»: رضية لهم. وفي الأمالي: وفرضية لهم.
(٧) الأنفال: ٤١.
(٨) في الأمالي: قائم لهم.
(٩) في نسخة: كما جاز لهم.
(١٠) المائدة: ٥٥.
(١١) في العيون: كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته كما جعل سهمهم.
(١٢) التوبة: ٦٠.
(١٣) في الأمالي: أنه جعل عزّ وجلّ سهماً لنفسه أو لرسوله.
(١٤) النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧.
(١٥) سقط من الأمالي من قوله، فنحن، إلى هنا.

فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله وهل يجوز ذلك إذا يدعونا إلى دينهم ويقولون إنه أفضل من دين الإسلام.

فقال المأمون فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا[1] يا أبا الحسن فقال عليه السلام نعم الذكر رسول الله ونحن أهله و ذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰاتٍ﴾[2] فالذكر رسول الله صلى الله عليه و آله ونحن أهله فهذه التاسعة.

و أما العاشرة فقول الله عز وجل في آية التحريم ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ﴾[3] الآية إلى آخرها فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه و آله أن يتزوجها لو كان حيا؟

قالوا لا.

قال فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم يصلح له أن يتزوجها لو كان حيا.

٢٣٣/٢٥ قالوا نعم[4] قال ففي هذا بيان لأني[5] أنا من آله ولستم من آله ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي لأنا من آله وأنتم من أمته فهذا فرق بين[6] الآل والأمة لأن الآل منه والأمة إذا لم تكن من الآل ليست[7] منه فهذه العاشرة.

و أما الحادي عشر فقول الله عز وجل في سورة المؤمن حكاية عن رجل من آل فرعون[8] ﴿وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[9] تمام الآية فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله صلى الله عليه و آله بولادتنا منه و عممنا الناس بالدين فهذا فرق ما بين الآل والأمة فهذه الحادي عشر.

و أما الثاني عشر فقوله عز وجل ﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهٰا﴾[10] فخصنا[11] الله عز وجل بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله صلى الله عليه و آله يجيء إلى باب علي فاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله و ما[12] أكرم الله عز وجل أحدا من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيته.[13]

فقال المأمون والعلماء جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم.[14]

٢٣٤/٢٥ ف: [تحف العقول] مرسلا مثله.[15]

بيان: قوله عليه السلام ثم جمعهم أرجع عليه السلام ضمير يَدْخُلُونَهٰا إلى جميع من تقدم ذكرهم كما هو الظاهر.

قال البيضاوي ﴿جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا﴾ مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة أو للذين أو للمقتصد السابق فإن المراد بهما الجنس.[16]

و قال الزمخشري فإن قلت كيف جعل[17] ﴿جَنّٰاتُ عَدْنٍ﴾ بدلا من ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك.

قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فأبدل عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر[18] ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر

---

(١) في العيون: ما قالوه.
(٢) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(٣) النساء: ٢٣.
(٤) في الأمالي: قالوا: بلى.
(٥) في نسخة: لأنّا.
(٦) في الأمالي: لأني من آله وأنتم من أمته فهذا ما بين.
(٧) في العيون وفي نسخة: فليست.
(٨) في الأمالي: حكاية قول رجل من آل فرعون. وفي العيون: حكاية عن رجل من مؤمن من آل فرعون.
(٩) غافر: ٢٨.
(١٠) طه: ١٣٢.
(١١) في العيون: فخصصنا. وكذا ما بعده.
(١٢) في نسخة: لما.
(١٣) في نسخة: بيتهم.
(١٤) أمالي الصدوق: ٤٢١ م ٧٩ ح ١.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٧ ب ٢٣ ح ١.
(١٥) تحف العقول: ٤٢٥ ـ ٤٣٦ وقد أسقط عنه قوله: وما بعث الله عز وجل نبياً، إلى قوله: بعده ثم قال أبو الحسن عليه السلام حدثني أبي.
(١٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٢٥.
(١٧) في المصدر: كيف جعلت.
(١٨) في «أ»: بذكر.

فليحذر المقتصد وليهلك[1] الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة المخلصة من عذاب الله انتهى.[2]

قوله عليه السلام بعد طهارة تنتظر أي شملت الطهارة جماعة ينتظر حصولها لهم بعد ذلك أيضا لأن أهل البيت شامل لمن يأتي بعد ذلك من الذرية الطيبة والأئمة الهادية أيضا أو لما كانت الآية بلفظ الإرادة وصيغة المضارع فحين نزولها كانت الطاهرة منتظرة فيها.

قوله عليه السلام أوجدكم في ذلك قرآنا لعل الاستشهاد بالآية بتوسط ما اشتهر بين الخاص والعام من خبر المنزلة وقصة بناء موسى المسجد وإخراج غير هارون وأولاده منه فالمراد بالبيوت المساجد أو أمرا أن يأمرا بني إسرائيل ببناء البيوت لئلا يبيتوا في المسجد.

٢٣٥/٢٥ فحيث أوحى الله إليهما دل على أنهما خارجان من هذا الحكم كما روى الصدوق بسندين من طريق العامة عن أبي رافع وحذيفة بن أسيد أنهما قالا إن النبي صلى الله عليه وآله قام خطيبا فقال إن رجالا لا يجدون في أنفسهم أن أسكن عليا في المسجد وأخرجهم والله ما أخرجتهم وأسكنته إن الله عزجل أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[3] ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي و ذريته فمن شاء فهاهنا وأشار بيده نحو الشام.[4]

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة[5] ونظيره ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[6] وقيل إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي صلوا فيها وقيل[7] معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا انتهى.[8]

و أما الاستشهاد بقوله أنا مدينة الحكمة فلرد إنكارهم الشرح والبيان حيث قالوا لا يوجد إلا عندكم فأجاب عليه السلام بأنه يلزمكم قبول ذلك منا لقول النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة الحكمة وعلي بابها.

و يحتمل أن يكون إيراد ذلك على سبيل النظير أي إذا كان هو عليه السلام باب حكمة الرسول صلى الله عليه وآله فلا يبعد مشاركته مع الرسول صلى الله عليه وآله في فتح الباب إلى المسجد واختصاصه بذلك.

٢٣٦/٢٥ قوله وأخرى أي حجة أو علة أخرى والرجل الأول كناية عن الرسول صلى الله عليه وآله والثاني عن كل من الأمة وضمير أهل بيته للرجل الأول وضمير له في الموضعين للرجل الثاني والرجل أخيرا هو الأول أو الرجل الأول كناية عن واحد الأمة والثاني عنه صلى الله عليه وآله وضمير بيته للثاني وضمير له للأول الرجل هو الثاني.

و يؤيد الأول ما مر عن الباقر عليه السلام حيث قال في هذه الآية أما رأيت الرجل يود الرجل ثم لا يود قرابته فيكون في نفسه عليه شيء.

و الحاصل أنه لو لم يفرض الله مودة القربى على الأمة لكان بغضهم يجامع الإيمان فلم يكن الرسول صلى الله عليه وآله يود المؤمن المبغض مودة كاملة فأراد الله أن يود الرسول جميع المؤمنين مودة خالصة ففرض عليهم مودة قرباه صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام بمعرفة فضلهم أي وجوب الطاعة وسائر ما امتازوا به عن سائر الأمة قوله في حيطته في بمعنى مع وفي قوله في ذريته للتعليل أو للمصاحبة.

---

(١) في المصدر: ليملك.
(٢) تفسير الكشاف ٣: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٣) يونس: ٨٧.
(٤) علل الشرائع: ٢٠٢ ب ١٥٤ ح ٣.
(٥) في المصدر: أي الكعبة وكانت قبلتهم إلى الكعبة، عن الحسن.
(٦) النور: ٣٦.
(٧) في المصدر: أي صلّوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف.
(٨) مجمع البيان ٣: ١٩٥.

٢١ـكشف: [كشف الغمة] فإن قال قائل فما حقيقة الآل في اللغة عندك دون المجاز هل هو خاص لأقوام بأعيانهم أم عام في جميعهم متى سمعناه مطلقا غير مقيد فقل حقيقة الآل في اللغة القرابة خاصة دون سائر الأمة وكذلك العترة ولد فاطمةعليها السلام خاصة وقد يتجوز فيه بأن يجعل لغيرهم كما تقول جاءني أخي فهذا يدل على إخوة النسب وتقول أخي تريد في الإسلام وأخي في الصداقة وأخي في القبيل والحي قال تعالى ﴿وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً﴾[1] ولم يكن أخاهم في دين ولا صداقة ولا نسب وإنما أراد الحي والقبيل والإخوة الأصفياء والخلصان وهو قول النبيصلى الله عليه وآله لعليعليه السلام إنه أخوه قال عليعليه السلام أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها بعدي إلا مفتر فلو لا أن لهذه الأخوة مزية على غيرها ما خصه الرسولصلى الله عليه وآله بذلك وفي رواية لا يقولها بعدي إلا كذاب ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط ٢٣٧/٢٥ ﴿هٰؤُلاٰءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[2] ولم يكن بناته لصلبه ولكن بنات أمته فأضافهن إلى نفسه رحمة وتعطفا وتحننا وقد بين رسول اللهصلى الله عليه وآله حيث سئل فقال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما قلنا فمن أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس.

و سئل تغلب[3] لم سميا الثقلين قال لأن الأخذ بهما ثقيل قيل ولم سميت العترة قال العترة القطعة من المسك العترة أصل الشجرة.

قال أبو حاتم السجستاني روى عبد العزيز بن الخطاب عن عمرو بن شمر عن جابر قال اجتمع[4] آل رسول اللهصلى الله عليه وآله على الجهر ببِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وعلى أن لا يمسحوا على الخفين.

قال ابن خالويه هذا مذهب الشيعة ومذهب أهل البيت.

و قد يخصص ذلك العموم قال الله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

عن أنس قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يمر ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها عليعليه السلام ستة أشهر ويقول الصلاة أهل البيت إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

قال وكان علي بن الحسينعليه السلام يقول في دعائه اللهم إن استغفاري لك مع مخالفتي للؤم وإن تركي الاستغفار مع ٢٣٨/٢٥ سعة رحمتك لعجز فيا سيدي إلى كم تتقرب إلي وتتحبب وأنت عني غني وإلى كم أتبعد منك وأنا إليك محتاج فقير اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته ويدعو بما شاء.

فمتى قلنا آل فلان مطلقا فإنما نريد من آل إليه بحسب القرابة ومتى تجوزنا وقع على جميع الأمة ويحقق هذا أنه لو أنه أوصى بماله لآل رسول اللهصلى الله عليه وآله لم يدفعه[5] الفقهاء إلا إلى الذين حرمت عليهم الصدقة.

و كان بعض من يدعي الخلافة يخطب فلا يصلي على النبيصلى الله عليه وآله فقيل له في ذلك فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته اشرأبوا.

فمن المعلوم أنه لم يرد نفسه لأنه كان من قريش ولما قصد العباس الحقيقة قال لأبي بكر النبيصلى الله عليه وآله شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها.

و آل أعوج وآل ذي العقال نسل أفراس من عتاق الخيل يقال هذا الفرس من آل أعوج إذا كان من نسلهم لأن البهائم بطل بينها القرابة والدين كذلك آل محمد من تناسله فاعرفه قال تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ أي عالمي زمانهم فأخبر أن الآل بالتناسل لقوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ﴾[6] قال النبيصلى الله عليه وآله سألت ربي أن لا يدخل بيتي النار فأعطانيها.

وأما قولهم قرأت آل حم فهي السور السبعة التي أولهن حم ولا تقل الحواميم وقال أبو عبيدة الحواميم سورة في ٢٣٩/٢٥ القرآن على غير القياس وآل يس آل محمد وآل يس حزبيل[7] وحبيب النجار وقد قال ابن دريد مخصصا لذلك

---

(١) الأعراف: ٧٣. (٢) هود: ٧٨.

(٣) في المصدر: وسئل ثعلب لم سمّيا الثقلين. وهو الصحيح. (٤) في المصدر: أجمع.

(٥) في المصدر: أو قرابة، ومتى تجوزنا وقع على جميع الأمة وتحقيق هذا أنه لو أوصى بماله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله لم تدفعه.

(٦) آل عمران: ٣٤. (٧) في المصدر: حزقيل.

العموم وإن لم يكن بنا حاجة إلى الاحتجاج بقوله لأن النبي ﷺ قد ذكره في عدة مواضع كآية المباهلة وخص عليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام بقوله اللهم هؤلاء أهلي وكما روي عن أم سلمة رضي الله عنها أنه أدخل عليافاطمة و حسنا وحسينا عليهم السلام في كساء وقال اللهم هؤلاء أهلي أو أهل بيتي فقالت أم سلمة وأنا منكم قال أنت بخير أو على خير كما يأتي في موضعه.

و إنما ذكرنا ما قاله ابن دريد من قبل إنه بشعر:

إن النبي محمدا ووصيه — و ابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم — أرجو السلامة والنجا في الآخرة
و أرى محبة من يقول بفضلهم — سببا يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذاك رضى المهيمن وحده — يوم الوقوف على ظهور الساهرة

قال: الساهرة أرض القيامة.

و آل مرامر أول من وضع الكتابة بالعربية وأصلهم من الأنبار والحيرة فقد أمليت آل الله وآل محمد و آل القرآن وآل السراب والآل الشخص وآل أعوج فرسا وآل جبلا وآل يس وآل حم وآل زنديقة[١] وآل فرعون آل دينه وآل مرامر والآل البروج[٢] والآل الخزانة[٣] والخاصة والآل قرابة و الآل كل تقي.[٤]

وأما الأهل فأهل الله وأهل القرآن وأهل البيت النبي وعلي وفاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام على ما ٢٤٠/٢٥
فسرته أم سلمة رضي الله عنها وذلك أن النبي ﷺ بينا هو ذات يوم جالسا إذا أتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة[٥] فقال النبي ﷺ أين علي وابناه قالت في البيت قال ادعيهم لي فأقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامه فلما بصر بهم النبي ﷺ تناول كساء كان على المنامة خيبريا فجلل به نفسه وعليا والحسن والحسين وفاطمة ثم قال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي أحب الخلق إلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ﴾ الآية.

و في رواية أخرى قالت فقلت يا رسول الله ألست من أهل بيتك قال إنك على خير أو إلى خير.

و من مسند أحمد بن حنبل عن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوما إذ قالت الخادم[٦] إن عليا وفاطمة والحسن والحسين بالسدة[٧] قالت فقال لي قومي فتنحى لي عن أهل بيتي قالت فقمت فتنحيت من البيت قريبا فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في[٨] حجره فقبلهما قالت فاعتنق عليا بإحدى يديهفاطمة باليد الأخرى فقبل فاطمة وقبل عليا فأغدف عليهم خميصة سوداء فقال اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت قلت وأنا يا رسول الله فقال وأنت.[٩]

فإن سأل سائل فقال إنما أنزلت هذه في أزواج النبي ﷺ لأن قبلها ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ﴾ فقل ذلك غلط رواية ودراية أما الرواية فحديث أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية.

وأما الدراية فلو كان في نساء النبي ﷺ لقيل ليذهب عنكن[١٠] ويطهركن فلما نزلت في أهل ٢٤١/٢٥
بيت النبي ﷺ جاء على التذكير لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير وأهل الكتاب اليهود والنصارى.

---

(١) في المصدر: وآل زيد نفسه. (٢) في المصدر: الروح.
(٣) في المصدر: في الخرانة، وهو الصحيح. والخرانة: هم عيال الرجل.
(٤) هنا زيادة في المصدر هي: كل تقي. والآل جمع آله وهي خشبة والآل: حربة يصاد بها السمك.
أقول: ستأتي هذه الزيادة في آخر المقطع الذي أخذه المصنف من كشف الغمّة.
(٥) البرمة: القدر من الحجر. «مجمع البيان ٦: ١٦».
والعصيدة: دقيق يُلت بالسمن ويطبخ. «لسان العرب ٩: ٢٣٥». (٦) في المصدر: الخادمة.
(٧) السدة: أمام باب الدار وقيل: السقيفة. «لسان العرب ٦: ٢١١».
(٨) في «أ»: فأخذهما.
(٩) من الثابت روائياً أن القصة تكررت أكثر من مرة وفي أكثر من موضع، فلا يريبنك اختلافها مع ما سبقها.
(١٠) في المصدر: ليذهب عنكن الرجس.

و أما قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾[1] فإنه يعني ما وهب لهم من النبوة والملك العظيم كان[2] يحرس داود في كل ليلة ثلاثون ألفا وألان الله له الحديد ورزقه حسن الصوت بالقراءة وآتاه الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ قيل فصل الخطاب أما بعد والجبال يسبحن معه والطير أعطي سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وسخرت له الريح والجن وعلم منطق الطير الآل جمع آلة وهي خشبة والآل قرية[3] يصاد بها السمك.[4]

بيان: في ق[5] اشرأب إليه مد عنقه لينظر أو ارتفع[6] وقال أغدفت قناعها أرسلته على وجهها الليل أرخى سدوله والصياد الشبكة على الصيد أسبلها.[7]

٢٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن إبراهيم بن محمد عن علي بن نصير عن الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[8] قال نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[9]

٢٤٢/٢٥ **٢٣ـ أقول: روى ابن بطريق في العمدة بإسناده عن الثعلبي من تفسيره بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة صلوات الله عليها ايتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فإنك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه وقال إنك على خير.[10]**

٢٤ـ كنز الفوائد للكراجكي: عن المفيد رحمه الله قال روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان كان معه الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام فبينا هما يتسايران إذ قال له المأمون يا أبا الحسن إني فكرت في شيء فنتج[11] لي الفكر الصواب فيه فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة[12] فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية.

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام إن لهذا الكلام جوابا إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه.

قال الرضا عليه السلام أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله تعالى بعث نبيه محمدا[13] صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة[14] من هذه الآكام فخطب إليك ابنتك أكنت مزوجه إياها فقال يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الرضا عليه السلام أفتراه كان يحل له أن يخطب إلي قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال أنتم والله أمس برسول الله رحما.

٢٤٣/٢٥ **٢٥ـ وروي أنه لما حج الرشيد ونزل في المدينة اجتمع إليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والأنصار ووجوه الناس وكان في القوم[15] الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما فقال لهم الرشيد قوموا بنا إلى زيارة رسول الله ثم نهض معتمدا على يد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حتى انتهى إلى قبر رسول الله فوقف عليه وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا[16] على قبائل العرب الذين حضروا معه واستطالة عليهم بالنسب.**

قال: فنزع أبو الحسن موسى عليه السلام يده من يده وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبت قال فتغير وجه الرشيد ثم قال يا أبا الحسن إن هذا لهو الفخر.[17]

---

(١) سبأ: ١٣.
(٢) في المصدر: فقد كان.
(٣) في المصدر: والآل حربة.
(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ٤٣ ـ ٤٨.
(٥) أي في القاموس المحيط.
(٦) القاموس المحيط ١: ٩٠.
(٧) القاموس المحيط ٣: ١٨٥ باب غدف.
(٨) الطور: ٢١.
(٩) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٨ ح ٦.
(١٠) العمدة: ٣٣ ف ٨ ح ١٣.
(١١) في المصدر: فسخ.
(١٢) في المصدر: إني فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت القضية.
(١٣) في المصدر: بعث محمداً.
(١٤) الأكمة: جمع أكم أو أكام: وهي الأشراف في الأرض كالروابي، والأكمة ما ارتفع عن السقف. «لسان العرب ١٠: ١٧٣».
(١٥) في نسخة: وكان منهم. وفي المصدر: وكان الناس.
(١٦) في المصدر: افتخاراً بذلك.
(١٧) كنز الفوائد ١: ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

٢٦ـ خبر يحيى بن يعمر مع الحجاج قال الشعبي كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالسا مستوفزا[١] قال يا شعبي هذا يوم أضحى وقد أردت أن أضحي فيه برجل[٢] من أهل العراق وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به.

فقلت: أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما ٢٤٤/٢٥
أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره فقال يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخاله الشبهة في الإسلام.

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك قال لا بد منه ثم أمر بنطع فبسط وبالسياف فأحضر وقال أحضروا الشيخ فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا[٣] وقلت في نفسي وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله.

فقال له الحجاج أنت[٤] تزعم أنك زعيم أهل العراق.

قال يحيى أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.

قال فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ.

قال ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق.

قال وأي حق قلته.[٥]

قال بكتاب الله عز وجل فنظر إلي الحجاج وقال اسمع ما يقول فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله.

فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى لعلك تريد قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٦] وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمةالحسن و الحسين؟.

قال الشعبي فكأنما أهدى إلى قلبي[٧] سرورا وقلت في نفسي وقد خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقرآن.

فقال له يحيى والله إنها لحجة في ذلك بليغة ولكن ليس[٨] منها أحتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج وأطرق مليا ٢٤٥/٢٥
ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له إن أنت جئت[٩] من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حل من دمك؟.

قال نعم.

قال الشعبي فغمني قوله وقلت أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضاه بأنه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل به حجته لئلا يدعي أنه قد علم ما قد جهله هو.

فقال يحيى للحجاج قول الله عز وجل ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ من عنى بذلك قال الحجاج إبراهيم قال فداود و سليمان من ذريته قال نعم قال يحيى ومن نص الله عليه بعد هذا أنه من ذريته فقرأ[١٠] الحجاج ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: يحيى ومن؟.

قال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾.[١١]

---

(١) استوفز في قعدته: إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن. «لسان العرب ١٥: ٣٥٥».
(٢) في المصدر: أضحّي برجل.
(٣) في المصدر: فقلت.
(٤) في «أ»: إنك.
(٥) في المصدر: قال: وبأي حق قلت؟
(٦) آل عمران: ٦١.
(٧) في المصدر: أهدى لقلبي.
(٨) في «أ»: لست.
(٩) في المصدر: وقال: إن جئت.
(١٠) في «أ»: فقال.
(١١) الأنعام: ٨٥.

قال: يحيى ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟.

قال: من قبل أمه مريم.

قال يحيى: فمن أقرب؟ مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمدﷺ وعيسى من إبراهيم أم الحسن والحسين من رسول اللّٰه؟.

قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجرا فقال أطلقوه قبحه الله وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها ثم أقبل علي فقال قد كان رأيك صوابا ولكنا أبيناه ودعا بجزور فنحره[1] وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجما.[2]

بيان: قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم ٢٤٦/٢٥
القائلون به نحو ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3] ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[4] ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾.[5]

و قال الفيروزآبادي وجم كوعد سكت على غيظ والشيء كرهه.[6]

باب ٨ في أن كل نسب وسبب منقطع إلا نسب رسول اللّٰهﷺ وسببه

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد العلوي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه قال قال رسول اللهﷺ كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة سترا من الله عليه إلا نسبي وسببي.[7]

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد
٢٤٧/٢٥ الخدري عن أبيه قال سمعت رسول اللهﷺ يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا يشفع[8] يوم القيامة بلى واللّٰه إن رحمي لموصولة[9] في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم[10] يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى.[11]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبيﷺ أنه قال أتزعمون[12] أن رحم نبي الله لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جئت وقام رجال يقولون يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى.[13]

---

(١) في المصدر: فنحروه.
(٢) كنز الفوائد ١: ٣٥٧ ـ ٣٦٠.
(٣) التغابن: ٧.
(٤) القصص: ٦٢ و٧٤.
(٥) الإسراء: ٥٦.
(٦) القاموس المحيط ٤: ١٨٦.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ج ١٢ ح ٣٤. وفيه: منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي.
(٨) في «أ»: لا ينفع.
(٩) في نسخة: إن لرحمي لموصلة.
(١٠) فرطكم على الحوض أي أسبقكم إليه ج ٣. فرطت القوم أفرطهم أي سبقتهم إلى الماء. «لسان العرب ١٠: ٢٣٣».
(١١) أمالي الطوسي ٩٢.
(١٢) في نسخة: أنتم تزعمون.
(١٣) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠.

بيان: الظاهر أن المراد بالثلاثة الثلاثة.

٤ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى مسند عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده قال إن عمر بن الخطاب خطب إلى عليﷺ **أم كلثوم فاعتل عليه بصغرها فقال له لم أكن أريد الباه ولكني سمعت رسول الله يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي كل قوم عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم.**(١)

٢٤٨/٢٥ **٥ـ مد: [العمدة] من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي بإسناده عنه عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان عن علي بن محمد عن الحسن بن أحمد بن سعيد عن الحسن بن هاشم الحراني عن محمد بن طلحة عن عبد الله بن عمر**(٢) **عن زيد عن المنهال بن عمرو عن ابن جبير عن ابن عباس وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله**ﷺ **كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي.**(٣)

٦ـ ومن الكتاب المذكور بإسناده إلى ابن عمر قال قال رسول اللهﷺ **لما خلق الله الخلق اختار العرب فاختار قريشا واختار بني هاشم**(٤) **فأنا خيرة من خيرة ألا فأحبوا قريشا ولا تبغضوها فتهلكوا ألا كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ألا وإن علي بن أبي طالب من نسبي وحسبي**(٥) **فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.**(٦)

٧ـ وأيضا من الكتاب المذكور عن الحسن بن أحمد عن هلال بن محمد عن إسماعيل بن علي عن أبيه عن أخي دعبل عن سفيان الثوري عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عليﷺ **أن عمر بن الخطاب قال سمعت النبي**ﷺ **يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.**(٧)

٨ـ وأيضا روي من الكتاب المذكور بإسناده إلى ابن عمر قال صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال أيها الناس والله ما حملني على الإلحاح على علي بن أبي طالب(٨) **في ابنته إلا أني سمعت رسول الله يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري.**(٩)

٢٤٩/٢٥ **٩ـ كنز الفوائد:** للكراجكي عن القاضي السلمي أسد بن إبراهيم عن العتكي عمر بن علي عن محمد بن إسحاق البغدادي عن الكديمي عن بشر بن مهران عن شريك بن شبيب عن عرقدة عن المستطيلي بن حصين(١٠) قال خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالبﷺ ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال إني أعددتها لابن أخي جعفر فقال عمر إني سمعت رسول الله يقول كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم.(١١)

باب ٩ أن الأئمة من ذرية الحسين وأن الإمامة بعده في الأعقاب ولا تكون في أخوين

١ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هشام بن سالم قال قلت للصادق جعفر بن محمدﷺ **الحسن أفضل أم الحسين فقال الحسن أفضل من الحسين قلت فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن فقال إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة وإن الله عزجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون.**

---

(١) العمدة: ٢١٧ ف ٣٥ ح ٤٦٤. وفيه: كل قوم فإن عصبتهم.
(٢) في المصدر: عن عبيدالله بن عمرو.
(٣) العمدة: ٢٩٨ ف ٣٥ ح ٤٩٧.
(٤) في المصدر: فاختار قريشاً من العرب واختار بني هاشم بن قريش.
(٥) في المصدر: من نسبي وسببي.
(٦) العمدة: ٢٩٨ ف ٣٥ ح ٤٩٨.
(٧) العمدة: ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ف ٣٥ ح ٤٩٩.
(٨) في نسخة: إلى علي بن أبي طالب.
(٩) العمدة: ٢٩٩ ف ٣٥ ح ٥٠٠. وفيه: منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري.
(١٠) في المصدر: عن عرة عن المستطيل بن الحصين.
(١١) كنز الفوائد ١: ٣٥٧. وفيه: أنثى عصبهم.

قلت: فهل يكون إمامان في وقت واحد؟

٢٥٠/٢٥ قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتا مأموما لصاحبه والآخر ناطقا إماما لصاحبه وأما[1] أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

قال لا إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[2] ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة.[3]

بيان: كما قال الله إنه عليه السلام[4] شبه كون الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام بكون النبوة والخلافة في عقب إبراهيم عليه السلام مع أنه يحتمل كون الضمير في بطن الآية راجعا إلى الحسين عليه السلام وإن كان المراد بعقبه العقب بعد العقب يمكن الاستدلال بعموم الآية إلا ما أخرجه الدليل كالحسنين عليهما السلام.

٢ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد عن اليقطيني عن يونس عن الحسين بن ثوير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ولا يكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.[5]

٣ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن البزنطي عن عقبة بن جعفر قال قلت لأبي الحسن قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد فقال يا عقبة بن جعفر إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده.[6]

٤ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] أبي عن محمد بن عيسى عن الوشاء عن عمر بن أبان عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم منا فإن زاد الناس قال قد زادوا وإن نقصوا قال قد نقصوا ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.[7]

٢٥١/٢٥ ٥ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن سليمان بن رشيد عن الحسن بن علي الخزاز قال دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أنت إمام قال نعم فقال له إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول لا يكون الإمام إلا وله عقب.

فقال أنسيت يا شيخ أم تناسيت[8] ليس هكذا قال جعفر إنما قال جعفر عليه السلام لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فإنه لا عقب له فقال له صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول.[9]

٦ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد عن محمد بن الوليد الخزاز عن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.[10]

ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن يعقوب مثله.[11]

٧ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] سعد عن ابن أبي الخطاب عن سليمان بن جعفر عن حماد بن عيسى قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي[12] في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.[13]

٢٥٢/٢٥ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد واليقطيني معا عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي[14] عن سليمان مثله.[15]

٨ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] محمد الحميري عن أبيه عن اليقطيني عن يونس عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تعود الإمامة[16] في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبدا إنها جرت من علي بن

---

(١) في المصدر: فأما.
(٢) الزخرف: ٢٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ب ٤٠ ح ٩.
(٤) في «أ»: كأنه.
(٥) غيبة الشيخ: ١٩٦ ح ١٦٠.
(٦) غيبة الشيخ: ٢٢٢ ح ١٨٤.
(٧) غيبة الشيخ: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ح ١٨٥.
(٨) في المصدر: وتناسيت.
(٩) غيبة الشيخ: ٢٢٤ق ح ١٨٨.
(١٠) غيبة الشيخ: ٢٢٥ ح ١٩٠.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ ب ٤٠ ح ٣ بفارق يسير.
(١٢) في «أ»: تجري. وكذا في كمال الدين.
(١٣) غيبة الشيخ: ٢٢٦ ح ١٩١.
(١٤) في المصدر: الحسين بن أبي الحسن الفارسي.
(١٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١ ب ٤٠ ح ٢.
(١٦) في نسخة: لا تكون. وكذا في كمال الدين.

الحسين﵇ كما قال عز وجل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ﴾[١] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.[٢]

ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني مثله.[٣]

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله﵇ قال قلت له أخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين﵇ كيف الحجة[٤] فيه قال لما حضر الحسين﵇ ما حضره من أمر الله لم يجز أن يردها إلى ولد أخيه ولا يوصي بها فيهم لقول الله ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾ فكان ولده أقرب رحما من ولد أخيه وكانوا أولى بالإمامة فأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها فصارت الإمامة إلى الحسين﵇ حكمت بها الآية لهم فهي فيهم إلى يوم القيامة.[٥]

١٠ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الأعوج عن أبي هريرة قال سألت رسول اللهﷺ عن قوله ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال جعل الإمامة في عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الأمة.[٦] ٢٥٣/٢٥

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن[٧] عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي عبد الله﵇ قال قلت له إن كان كون ولا أراني الله فبمن آتم فأومأ[٨] إلى ابنه موسى﵇ قال قلت فإن حدث بموسى﵇ حدث فبمن آتم قال بولده قلت فإن حدث بولده حدث وترك أخا كبيرا وابنا صغيرا فبمن آتم قال بولده ثم واحدا فواحدا وفي نسخة الصفواني ثم هكذا أبدا.[٩]

١٢ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن ابن أبان عن الأهوازي عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن سورة بن كليب عن أبي بصير عن أبي جعفر﵇ في قوله عز وجل ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ إنها في الحسين﵇ ينتقل من ولد إلى ولد ولا ترجع إلى أخ ولا عم.[١٠]

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري معا عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن جعفر عن عبد الحميد بن ٢٥٤/٢٥
نصر عن أبي إسماعيل عن أبي عبد الله﵇ قال لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين﵉ أبدا إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.[١١]

١٤ـ ع: [علل الشرائع] أحمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي[١٢] قال قلت لأبي عبد الله﵇ جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد فقال لا أراكم تأخذون به إن جبرئيل﵇ نزل على محمدﷺ وما ولد الحسين﵇ بعد فقال له يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال يا جبرئيل لا حاجة لي فيه فخاطبه ثلاثا ثم دعا عليا﵇ فقال له إن جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال لا حاجة لي فيه يا رسول الله فخاطب عليا﵇ ثلاثا ثم قال إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة﵍ أن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي فقالت فاطمة ليس لي فيه حاجة يا أبت فخاطبها ثلاثا ثم أرسل إليها لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة فقالت له رضيت عن الله عز وجل فعلقت وحملت بالحسين﵇ فحملت ستة أشهر ثم وضعته[١٣] ولم يعش مولود قط لستة أشهر[١٤] غير الحسين بن علي وعيسى ابن ٢٥٥/٢٥
مريم﵉ فكفلته أم سلمة وكان رسول اللهﷺ يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروى فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول اللهﷺ ولم يرضع من فاطمة﵍ ولا من غيرها لبنا قط.

---

(١) الأحزاب: ٦.
(٢) غيبة الشيخ: ٢٢٦ ح ١٩٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١ ب ٤٠ ح ١.
(٤) في المصدر: كيف ذلك وما الحجة؟
(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٥ ح ٨٧.
(٦) مناقب آل أبي طالب﵇ ٤: ٥٣.
(٧) في المصدر: عبدالله بن محمد بن عمر...
(٨) في المصدر: ولا أراني الله ذلك فبمن أنتم؟ قال فأومأ.
(٩) الكافي ١: ٣٠٩ ح ٧. وله تتمة. وفيه: قال: بولده ثم قال: هكذا أبداً.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ ب ٤٠ ح ٤.
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢ ب ٤٠ ح ٥.
(١٢) في المصدر: عبدالرحمن بن كثير الهاشمي. وهو الصحيح.
(١٣) في «أ»: وضعت.
(١٤) في نسخة: ستة أشهر. وما في المتن أصح.

فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه ﴿وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلىٰ وٰالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾(١) فلو قال أصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة ولكن خص هكذا.(٢)

بيان: في شرع واحد أي في طريقة واحدة في الفضل والكمال ويقال هما شرع بالفتح والتحريك أي سواء قوله عليه السلام لا أراكم تأخذون به أي بعد البيان لا تقبلون مني أو أنه لما قال وهما يجريان في شرع واحد قال عليه السلام أنتم لا تقولون بالمساواة أيضا بل تفضلون ولد الحسن عليه السلام على ولد الحسين عليه السلام و الأول أظهر.

قوله عليه السلام فلما أنزل الله لعل جزاء الشرط محذوف أي لما أنزل الله هكذا وهكذا علم الحسين عليه السلام فهو عليه السلام هكذا سأل فأجيب كما سأل ويحتمل أن يكون فلو قال جزاء.

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما عنى الله عز وجل بقوله ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليه السلام ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ وكان علي بن الحسين عليه السلام إماما ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل.(٣)

١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن أبيهما عن عبد الله بن المغيرة ٢٥٦/٢٥
عن عبد الله بن مسكان عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾(٤) فيمن أنزلت قال أنزلت في الإمرة إن هذه الآية جرت في الحسين بن علي عليه السلام وفي ولد الحسين من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين.

فقلت: لولد جعفر فيها نصيب قال لا قال فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كل ذلك يقول لا ونسيت ولد الحسن فدخلت عليه بعد ذلك فقلت هل لولد الحسن فيها نصيب فقال يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا.(٥)

بيان: آية الأرحام نزلت في موضعين أحدهما في سورة الأنفال هكذا ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

و ثانيهما في سورة الأحزاب هكذا ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهٰاجِرِينَ إِلّٰا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيٰائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾.

فأما الأولى فتحتمل أن يكون المراد بها أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض من بعض أو أولى ببعض من الأجانب فعلى الأخير لا تدل على أولوية الأقرب من الأرحام وأما الثانية فتحتمل الوجهين أيضا إن جعل قوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بيانا لأولي الأرحام وإن جعل صلة للأولى فلا تحتمل إلا الأخير.

وإنما استدل عليه السلام بالآية الثانية لأنها أنسب لمقارنته فيها لبيان حق الرسول وأزواجه فكان الأنسب ٢٥٧/٢٥
بعد ذلك بيان حق ذوي أرحامه وقرابته وظاهر الخبر أنه عليه السلام جعل قوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صلة للأولى فلعل غرضه عليه السلام أولويتهم بالنسبة إلى الأجانب ولا يكون ذكر أولاد الحسين عليه السلام للتخصيص بهم بل لظهور الأمر فيمن تقدمهم بتواتر النص عليهم بين الخاص والعام.

و يحتمل أن يكون عليه السلام لم يأخذ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صلة بل أخذه بيانا وفرع على ذلك أولويتهم على الأجانب بطريق أولى مع أنه على تقدير كونه صلة يحتمل أن يكون المراد أن بعض الأرحام وهم

---

(١) الأحقاف: ١٥.
(٢) علل الشرائع: ٢٠٦ ب ١٥٦ ح ٣.
(٣) علل الشرائع: ٢٠٥ ب ١٥٦ ح ٢.
(٤) الأحزاب: ٦.
(٥) علل الشرائع: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ب ١٠٦ ح ٤.

الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجانب فالأقارب البعيدة أيضا داخلون في المؤمنين والمهاجرين.

و لا يتوهم أنه استدلال بالاحتمال البعيد إذ لا يلزم أن يكون غرضه عليه السلام الاستدلال بذلك بل هو بيان لمعنى[1] الآية ومورد نزولها بل يحتمل أن يكون هذا تأويلا لبطن الآية إذ ورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث والمشهور في نزولها أنه كان قبل نزولها في صدر الإسلام التوارث بالهجرة والموالاة في الدين فنسخته.

و لا يتوهم منافاة قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلىٰ أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً﴾ لذلك إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل أن الإمرة مختصة بأرحام الرسول ولكم أن تفعلوا معروفا إلى غيرهم من أوليائكم في الدين فأما الطاعة المفترضة فهي مختصة بهم أو تكون الآية شاملة للأمرين وتكون هذه التتمة باعتبار أحد الجزءين.

ثم اعلم أن في الأخبار الأخر يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية أولى باعتبار المعنى الأول لظهوره ولا مانع فيها من اللفظ ولو كان استدلالا يكون وجه الاستدلال أنه يلزم العمل بظاهر الآية إلا فيما أخرجه الدليل وفي الحسين عليه السلام خرج بالنص المتواتر فجرت بعده ولو كان بيانا لمورد[2] النزول فلا إشكال.

٢٥٨/٢٥ **١٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن اليقطيني عن حماد بن عيسى عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز وجل خص عليا بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك ثم وصية[3] للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد من السابقة[4] مثل ما له واستحقها علي بن الحسين لقول الله عز وجل ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ﴾ فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب.[5]**

بيان: وما يصيبه له أي ما يصيب علي عليه السلام من أموال رسول الله صلى الله عليه وآله وتركته وآثار النبوة فهو له.

١٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن علي عن الحسن بن سعيد[6] عن محمد بن سنان عن أبي سلام[7] عن سورة بن كليب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال في عقب الحسين فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ وعم ولم يعلم أحد منهم إلا وله ولد وإن عبد الله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهرا.[8]

بيان: قوله ولم يعلم إلى آخره من كلام بعض الرواة وعبد الله هو الأفطح بن الصادق عليه السلام الذي قالت الفطحية بإمامته[9] والغرض نفي إمامته بهذا الخبر.

١٩ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن علي بن حاتم عن الربيع بن عبد الله قال وقع بيني بين عبد الله بن الحسن كلام في الإمامة فقال عبد الله بن الحسن إن الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت بلى هي[10] في ولد الحسين إلى يوم القيامة دون ولد الحسن؟.

٢٥٩/٢٥ **فقال لي وكيف صارت في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام[11] وهما سيدا شباب أهل الجنة وهما في الفضل**

---

(١) كذا في «أ»: وفي «ط»: بيان المعنى.

(٢) في نسخة: لمواد.

(٣) في «أ»، والمصدر: وصيّته.

(٤) في المصدر: فيه أحد له من السابقة.

(٥) علل الشرائع: ٢٠٧ ب ١٥٦ ح ٥. وفيه: وأعقاب الأعقاب.

(٦) في «أ»: وفي المصدر: عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد. ولا يضر فالأخوين يتحدان في الرواية. عن محمد بن سنان وفي رواية علي بن مهزيار عنهما. وهما موثقان على أي حال.

(٧) في المصدر: أبي سالم، والصحيح ما في المتن.

(٨) علل الشرائع: ٢٠٧ ب ١٥٦ ح ٦. والآية في الزخرف: ٢٨.

(٩) سقط من «أ»: الذي قالت الفطحية بإمامته.

(١٠) في المصدر: فقلت: بل هي.

(١١) في المصدر: دون الحسن عليه السلام.

سواء إلا أن للحسن على الحسين فضلا بالكبر وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في ولد الأفضل؟.[١]

فقلت له إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وكان موسى أفضل من هارون فجعل الله عز وجل النبوة والخلافة في ولد هارون دون موسى وكذلك جعل الله عز وجل الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن ليجري في هذه الأمة سنة من قبلها[٢] من الأمم حذو النعل بالنعل فما أجبت في أمر موسى وهارونعليهما السلام بشيء فهو جوابي في أمر الحسن والحسينعليهما السلام فانقطع.

و دخلت على الصادقعليه السلام فلما بصر بي قال لي أحسنت يا ربيع فيما كلمت به عبد الله بن الحسن ثبتك الله.[٣]

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل سكرة قال دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فقال يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر فقلت لا قال كنت أنظر في كتاب فاطمةعليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا.[٤]

٢١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن القاشاني عن الأصفهاني عن المنقري عن محمد بن يحيى عن الحسين الواسطي عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي فاختة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وهي جارية في الأعقاب في عقب الحسينعليه السلام.[٥]

٢٦٠/٢٥ ٢٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي يعقوب البلخي قال سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام قلت له لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسنعليه السلام قال لأن الله عز وجل جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن والله لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ.[٦]

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن علي بن إسماعيل عن سعدان عن بعض رجاله عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما علقت فاطمةعليها السلام بالحسين صلوات الله عليه قال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله يا فاطمة إن الله قد وهب لك غلاما اسمه الحسين تقتله أمتي قالت فلا حاجة لي فيه قال إن الله عز وجل قد وعدني فيه أن يجعل الأئمة من ولده قالت قد رضيت يا رسول الله.[٧]

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد الشيباني[٨] عن البرقي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال هي الإمامة جعلها الله عز وجل في عقب الحسينعليه السلام باقية إلى يوم القيامة.[٩]

٢٥ـ ك: [إكمال الدين] مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] الدقاق عن العلوي عن جعفر بن محمد الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد عن المفضل قال قلت للصادقعليه السلام أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسينعليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسبطاه سيدا شباب أهل الجنة؟.

٢٦١/٢٥ فقال إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين[١٠] فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك فإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله[١١] في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ.[١٢]

---

(١) في المصدر: في الأفضل.
(٢) في المصدر: في هذه الأمة عن قبلها.
(٣) علل الشرائع: ٢٠٩ ب ١٥٦ ح ١٢.
(٤) علل الشرائع: ٢٠٧ ب ١٥٦ ح ٧.
(٥) علل الشرائع: ٢٠٨ ب ١٥٦ ح ٩.
(٦) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ٨٨ ب ٣٢ ح ١٧. بأدنى فارق.
علل الشرائع: ٢٠٨ ب ١٥٦ ح ١٠.
(٧) علل الشرائع: ٢٠٥ ب ١٥٦ ح ١.
(٨) كذا في النسخ والمصدر. وهو وهم، أغلب الظن أنه السناني شيخ الصدوق ـ ره ـ.
(٩) معاني الأخبار: ١٣١ ـ ١٣٢ ب ٦٣ ح ١.
(١٠) في المصدر: وأخوين.
(١١) في كمال الدين: وليس لأحد أن يقول: لم جعله الله.
(١٢) كمال الدين: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١.
الخصال: ٣٠٥ ب ٥ ح ٨٤

باب ١٠ نفي الغلو في النبي والأئمة صلوات الله عليه و عليهم وبيان معاني التفويض وما لا ينبغي أن ينسب إليهم منها وما ينبغي.

الآيات آل عمران: ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ **٧٩ و ٨٠.**

النساء: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ **١٧١.**

المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾ **٧٢ ـ ٧٧.**

الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾ **١٦.**

الروم: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ **٤٠.**

تفسير:

٢٦٢/٢٥ **﴿ما كانَ لِبَشَرٍ﴾ قيل تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال صلى الله عليه وآله معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت.**

و قيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ﴿وَ لٰكِنْ كُونُوا﴾ أي ولكن يقول كونوا ﴿رَبّانِيِّينَ﴾ الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني وهو الكامل في العلم والعمل ﴿بِما كُنْتُمْ﴾ أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وكونكم دارسين له ﴿وَ لا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب عطفا على ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ ولا مزيدة لتأكيد النفي في قوله ﴿ما كانَ﴾ أو بالرفع على الاستئناف أو الحال ﴿أَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أي البشر أو الرب تعالى.

﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ باتخاذ عيسى إلها ﴿إِلَّا الْحَقَّ﴾ أي تنزيهه سبحانه عن الصاحبة والولد ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾ بعد مبعثه صلى الله عليه وآله لما كذبوه.

﴿قُلِ اللّٰهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يدل على عدم جواز نسبة الخلق إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام وكذا قوله تعالى ﴿هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يدل على عدم جواز نسبة الخلق والرزق والإماتة والإحياء إلى غيره سبحانه و أنه شرك.

أقول: دلالة تلك الآيات على نفي الغلو والتفويض بالمعاني التي سنذكرها ظاهرة والآيات الدالة على ذلك أكثر من أن تحصى إذ جميع آيات الخلق ودلائل التوحيد والآيات الواردة في كفر النصارى وبطلان مذهبهم دالة عليه فلم نتعرض لإيرادها وتفسيرها وبيان وجه دلالتها لوضوح الأمر والله يهدي إلى سواء السبيل.

٢٦٣/٢٥ **١ـ كش: [رجال الكشي] سعد عن الطيالسي عن ابن أبي نجران عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله إنا أهل بيت**

صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط[١] صدقنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول اللهﷺ أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنينؑ أصدق من برأ الله بعد رسول اللهﷺ[٢] وكان الذي يكذب عليه ويعمل[٣] في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبإ لعنه الله وكان أبو عبد الله الحسين بن عليؑ قد ابتلي بالمختار ثم ذكر أبو عبد اللهالحارث الشامي وبنان فقال كانا يكذبان على علي بن الحسينؑ ثم ذكره المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الشعيري وحمزة الترمذي[٤] وصائد النهدي فقال لعنهم الله إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي كفانا الله مئونة كل كذاب وأذاقهم حر الحديد.[٥]

بيان: عاجز الرأي أي ضعيف العقل يعتقد فيهم ما يكذبه العقل المستقيم.

٢٦٤/٢٥ **٢ـكش:** [رجال الكشي] أحمد بن علي عن سهل عن عبد الرحمن بن حماد عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن عمار بن أبي عتبة[٦] قال هلكت بنت لأبي الخطاب فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها فقال السلام عليك يا بنت رسول الله.[٧]

٣ـكش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس قال سمعت رجلا من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضاؑ عن يونس بن ظبيان أنه قال كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي يا يونس إني أَنَا اللّٰهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلٰاةَ لِذِكْرِي فرفعت رأسي فأذاج[٨] فغضب أبو الحسنؑ غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل اخرج عني لعنك الله ولعن من حدثك ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم أشهد ما ناداه إلا شيطان أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونانأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب سمعت ذلك من أبيؑ.

فقال يونس فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشر خطا حتى صرع مغشيا عليه قد قاء رجيعه[٩] وحمل ميتا فقال أبو الحسنأتاه ملك بيده عمود فضرب على هامته ضربة قلب منها مثانتها حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدثه يونس بن ظبيان ورأى الشيطان الذي كان يتراءى له.[١٠]

بيان: من الطيارة أي الذين طاروا إلى الغلو فأذاج أي جبرئيل.

٢٦٥/٢٥ **٤ـكتاب المناقب:** لمحمد بن أحمد بن شاذان بإسناده إلى الصادق عن آبائه عن عليؑ قال قال رسول اللهﷺ يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى ابن مريم افترق قومه ثلاث فرق فرقة مؤمنون وهم الحواريون وفرقة عادوه وهم اليهود وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق ففرقة شيعتك وهم المؤمنون وفرقة عدوك وهم الشاكون وفرقة تغلو فيك وهم الجاحدون وأنت في الجنة يا علي وشيعتك ومحب شيعتك وعدوك والغالي في النار.[١١]

٥ـنوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائهؑ قال قال رسول اللهﷺ لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا.[١٢]

٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد البرقي عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن مسلم عن فضيل بن يسار قال الصادقؑ احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فإن الغلاة شر خلق يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله والله إن الغلاة لشر من اليهود و النصارى والمجوس والذين أشركوا ثم قالإلينا يرجع الغالي فلا نقبله وبنا يلحق المقصر فنقبله فقيل له كيف ذلك يا ابن رسول الله قال الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عادته وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبدا وإن المقصر إذ عرف عمل وأطاع.[١٣]

---

(١) في المصدر: فيسقط.
(٢) في المصدر: من بعد رسول الله.
(٣) في نسخة: ويعمد.
(٤) كذا في النسخ؛ والأصح هو: حمزة البربري.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٥٩٣ ح ٥٤٩.
(٦) في المصدر: أبي عنبسة.
(٧) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٥٨ ح ٦٧٤.
(٨) سيأتي بيانها في ذيل الخبر.
(٩) في المصدر: وقد قاء رجيعه.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٦٥٧ ـ ٦٥٨ ح ٦٧٣.
(١١) مناقب أمير المؤمنينؑ: ٦٩ ح ٤٨. وفيه: وهم الناكثون. وفرقة تغلو فيك وهم الخاطئون. وكذا: وشيعتك ومحبو شيعتك.
(١٢) نوادر الراوندي: ١٦.
(١٣) أمالي الطوسي: ٦٦٢ م ١٥. وفيه: إن الغلاة أشر من اليهود.

٢٦٦/٢٥ ٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد العلوي عن أحمد بن علي بن إبراهيم[١] عن أبيه عن جده إبراهيم بن هاشم عن أحمد الأزدي عن عبد الصمد بن بشير عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا.[٢]

٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الفامي عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله تعالى فمن أحبهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن أكرمهم فقد أهاننا ومن أهانهم فقد أكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن أعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد أعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا.[٣]

٩ـ ج: [الإحتجاج] ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردا على الغلاة من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته.

٢٦٧/٢٥ بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ﴾[٤] وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين[٥] وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمىٰ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾[٦] يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه وأشهد الله[٧] الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا[٨] وخلقنا له أو يتعدى بنا عما قد[٩] فسرته لك وبينته في صدر كتابي وأشهدكم أن كل من نتبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من أحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق وينتهوا[١٠] عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع[١١] إلى ما قد أمرته ونهيته فلقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين.[١٢]

٢٦٨/٢٥ **بيان:** المراد من نفي علم الغيب عنهم أنهم لا يعلمونه من غير وحي وإلهام وأما ما كان من ذلك فلا يمكن نفيه إذ كانت عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الإخبار عن المغيبات وقد استثناهم الله تعالى في قوله ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[١٣] وسيأتي تمام القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد فقال اللّٰهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أنت شاهد بأني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي عليهم السلام قال قط وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها.

---

(١) في المصدر: عمر بن إبراهيم. وهو تصحيف.
(٢) أمالي الطوسي: ٦٦٢م ١٥.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٠ ب ١١ ح ٤٥.
(٤) النمل: ٦٥.
(٥) في المصدر: وعلي بن أبي طالب وغيرهم.
(٦) طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.
(٧) في المصدر: فأشهد اللّٰه.
(٨) في المصدر: ونشارك في ملكه أو يحلّنا محلاً سوى المحل الذي رضيه اللّٰه لنا.
(٩) في المصدر: ما قد.
(١٠) في المصدر: وينتهون.
(١١) في المصدر: ولايرجع.
(١٢) الاحتجاج: ٤٧٣.
(١٣) الجن: ٨٨.

ثم أقبل علي فقال يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم فقلت يا ابن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام أمنكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك قلت[1] معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم.[2]

٢٦٩/٢٥ ١١ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان لا تنالهما شفاعتي سلطان غشوم عسوف وغال في الدين مارق منه غير تائب[3] ولا نازع.[4]

بيان الغشم: الظلم كالعسف ومرق منه خرج قوله ولا نازع أي لا ينزع نفسه منه وفي بعض النسخ بالباء الموحدة والراء المهملة أي غير فائق في العلم.

١٢ـ ب: [قرب الإسناد] الطيالسي عن الفضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وعظموا الله وعظموا رسوله صلى الله عليه وآله ولا تفضلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا فإن الله تبارك وتعالى قد فضله وأحبوا أهل بيت نبيكم حبا مقتصدا ولا تغلوا[5] ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول فإنكم إن قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنا حيث يشاء الله وكنتم.[6]

بيان: أي حيث يشاء الله في مكان غير مكاننا أو محرومين عن لقائنا هذا إذا كان المراد بقوله قلتم و قلنا قلتم غير قولنا كما هو الظاهر وإن كان المعنى قلتم مثل قولنا كان المعنى كنتم معنا أو حيث كنا أو هو عطف على كنا.

١٣ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال رجلان لا تنالهما شفاعتي صاحب سلطان عسوف غشوم وغال في الدين مارق.[7]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] مغفل بن يسار[8] عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.[9]

٢٧٠/٢٥ ١٤ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد وعلي بن محمد بن سليمان معا عن علي بن جعفر البغدادي عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن راشد عن علي بن سالم عن أبيه قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله إن أبي حدثني عن أبيه عن جده إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاة القدرية.[10]

١٥ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم.[11]

١٦ـ ل: [الخصال] أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ عَلىٰ كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ﴾[12] قال هم سبعة المغيرة وبيان[13] وصائد وحمزة بن عمارة البربري[14] الحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وأبو الخطاب.[15]

بيان: المغيرة وهو ابن سعيد من الغلاة المشهورين وقد وردت أخبار كثيرة في لعنه وسيأتي بعضها و بيان في بعض النسخ بالباء الموحدة ثم المثناة وفي بعضها ثم النون وهو الذي ذكره الكشي بالنون.

و روى بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول لعن الله بنان البيان وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي أشهد كان أبي علي بن الحسين عليه السلام عبدا صالحا.[16]

---

(١) في «أ»: فقلت.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٩٧ ب ٤٤ ح ٦.
(٣) في المصدر: غير ثابت. وفي نسخة: غير بارع.
(٤) قرب الإسناد: ٣١.
(٥) في المصدر: ولا تغلوا في.
(٦) قرب الإسناد: ٦١.
(٧) الخصال: ٦٣ ب ٢ ح ٩٣.
(٨) في المصدر: معقل بن يسار. وهو الصحيح.
(٩) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ١: ٣٢٤. مع اختلاف بسيط.
(١٠) الخصال: ٧٢ ب ٢ ح ١٠٩.
(١١) الخصال: ٦١٤ ب ٢٦ ح ١٠. وقوله ما شئتم محدودة بحدود العبودية لله والاتباع لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله.
(١٢) الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(١٣) في المصدر: بنان.
(١٤) في نسخة: حمزة بن عمارة البريدي.
(١٥) الخصال: ٤٠٢ ب ٧ ح ١١١.
(١٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٩٠ ح ٥٤١.

٢٧١/٢٥ **أقول:** قال مؤلف كتاب ميزان الاعتدال من علماء المخالفين بيان الزنديق[١] قال ابن نمير قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار.

قلت: هذا بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وقال بإلهية علي عليه السلام وأن جزءا إلهيا متحد بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد محمد بن الحنفية ثم من بعده في بيان هذا وكتب بيان كتابا إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام يدعوه إلى نفسه وأنه نبي انتهى كلامه.[٢]

و الصائد هو النهدي الذي لعنه الصادق عليه السلام مرارا وحمزة من الكذابين الملعونين وسيأتي لعنه وكذا الحارث وابنه وأبو الخطاب محمد بن أبي زينب ملعونون على لسان الأئمة عليهم السلام وسيأتي بعض أحوالهم.

٢٧٢/٢٥ **١٧ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضا عليه السلام بلغني أن قوما[٣] يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا.**

قال الله تبارك وتعالى ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّٰاسِ كُونُوا عِبٰاداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ بِمٰا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتٰابَ وَ بِمٰا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لٰا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبٰاباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٤] **وقال علي يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط.**

و إنا لنبرأ[٥] إلى الله عز وجل ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى قال الله عز وجل ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَ سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مٰا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لٰا أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ مٰا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّٰ مٰا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٦]

و قال عز وجل ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلٰائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٧] **وقال عز وجل** ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كٰانٰا يَأْكُلاٰنِ الطَّعٰامَ﴾[٨] **ومعناه أنهما كانا يتغوطان فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن برآء منه في الدنيا والآخرة.**[٩]

٢٧٣/٢٥ **١٨ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد الصيرفي قال قال أبو الحسن عليه السلام من قال بالتناسخ فهو كافر ثم قال لعن الله الغلاة ألا كانوا مجوسا ألا كانوا نصارى ألا كانوا قدرية ألا كانوا مرجئة ألا كانوا حرورية ثم قال عليه السلام لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرءوا منهم برئ الله منهم.**[١٠]

بيان: قوله ألا كانوا مجوسا أي هم شر من هؤلاء.

١٩ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد عن العباس بن محمد بن القاسم عن الحسن بن سهل عن محمد بن حامد[١١] عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية الرسول صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت.[١٢]

---

(١) في نسخة من المصدر: زريق.
(٢) ميزان الاعتدال ١: ٣٥٧ رقم ١٣٣٥.
(٣) في «أ»: أنّ قومك.
(٤) آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.
(٥) في المصدر: وأنا أبرأ.
(٦) المائدة: ١١٦ ـ ١١٧.
(٧) النساء: ١٧٢.
(٨) المائدة: ٧٥.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٧ ب ٤٦ ح ١. وفيه: للأنبياء ربوبية وادعى.
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٨ ب ٤٦ ح ٢. وفيه: لعن اللّٰه الغلاة، ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً.
(١١) في المصدر: محمد بن خالد.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٤.

٢٠ـ ج: [الإحتجاج] م: [تفسير الإمام ﷺ] في قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ﴾[١] قال أمير المؤمنين ﷺ أمر الله عز وجل عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون أن يستعيذوا من[٢] طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله فيهم ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ﴾[٣] وأن يستعيذوا من طريق الضالين وهم الذين قال الله فيهم ﴿قُلْ يٰا أَهْلَ الْكِتٰابِ لٰا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لٰا تَتَّبِعُوا أَهْوٰاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَوٰاءِ السَّبِيلِ﴾[٤] وهم النصارى.

٢٧٤/٢٥ **ثم قال أمير المؤمنين ﷺ كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله.**

و قال[٥] الرضا ﷺ كذلك وزاد فيه فقال ومن تجاوز بأمير المؤمنين ﷺ العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين.

و قال أمير المؤمنين ﷺ لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا[٦] ما شئتم ولن تبلغوا وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين.

فقام إليه رجل فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا.[٧]

فقال الرضا ﷺ إنه من يصف ربه بالقياس فإنه لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج طاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال أعرفه بما عرف به نفسه أعرفه من غير رؤية وأصفه بما وصف به نفسه أصفه من غيره صورة[٨] لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ومتدان في بعده بلا نظير لا يتوهم ديمومته ولا يمثل بخليقته ولا يجوز في قضيته.

٢٧٥/٢٥ **الخلق إلى ما علم منهم منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعلمون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات ولا إله غيره الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ.**

فقال الرجل بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فإن معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أن هذه كلها صفات[٩] علي ﷺ و أنه هو الله رب العالمين.

قال: فلما سمعها الرضا ﷺ ارتعدت فرائصه وتصبب عرقا وقال سبحان الله سبحان الله عما يقول الظالمون الكافرون علوا كبيرا[١٠] أو ليس كان علي ﷺ آكلا في الآكلين وشاربا في الشاربين وناكحا في الناكحين محدثا في المحدثين وكان مع ذلك مصليا خاضعا بين يدي الله ذليلا وإليه أواها منيبا أفمن كان هذه صفته يكون إلها فإن كان هذا إلها فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث[١١] كل موصوف بها.

٢٧٦/٢٥ **فقال الرجل يا ابن رسول الله إنهم يزعمون أن عليا لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دل على أنه إله ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون إيمانهم به اختيارا من أنفسهم.**

فقال الرضا ﷺ أول ما هاهنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أن من هذه صفاته[١٢] وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله فعلم بهذا أن الذي ظهر منه من المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف.[١٣]

---

(١) الفاتحة: ٧.
(٢) في التفسير: يستعيذوا به، وكذا ما بعدها.
(٣) المائدة: ٧٧.
(٤) المائدة: ٦٠.
(٥) من هنا تبدأ رواية الاحتجاج.
(٦) في الاحتجاج: قولوا فينا.
(٧) من هنا إلى قوله: فقال الرجل بأبي أنت وأمي، ليس في الاحتجاج.
(٨) في التفسير: وعلى ما سطره.
(٩) في الاحتجاج: من صفات.
(١٠) في التفسير: سبحان اللّه عما يشركون، سبحانه عمّا يقول الكافرون أو ليس.
(١١) في التفسير: حدوث. لكونها تستوجب الزيادة والنقيصة في الجسم، وكل ما استوجب زيادة أو نقصاناً لا بد أنه حادث.
(١٢) في «أ»: صفاتها.
(١٣) الاحتجاج: ٤٣٨ ـ ٤٣٩.
التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥٠ ـ ٥٢ ح ٢٣ ـ ٢٤.

ثم قال الرضا عليه السلام إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار(١) أنفسهم حتى اشتد إعجابهم بها وكثر تعظيمهم لما يكون منها فاستبدوا بآرائهم الفاسدة واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله واحتقروا أمره وتهاونوا بعظيم شأنه إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه الغني بذاته التي(٢) ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفادا والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه ومن شاء أعجزه بعد القدرة وأفقره بعد الغنى.

فنظروا إلى عبد قد اختصه الله بقدرته ليبين بها فضله عنده وآثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه وليجعل ٢٧٧/٢٥
ما آتاه من ذلك ثوابا على طاعته وباعثا على اتباع أمره ومؤمنا عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة لهم قدوة وكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويأملون نائله ويرجون التفيؤ بظله والانتعاش بمعروفه والانقلاب إلى أهلهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على كلب الدنيا(٣) وينقذهم من التعرض لدني المكاسب و خسيس المطالب.

فبينا هم يسألون عن طريق الملك ليترصدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه وتعلقت قلوبهم برؤيته إذ قيل سيطلع(٤) عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله فإذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقه ومن الإقرار بالمملكة واجبة وإياكم أن تسموا باسمه غيره وتعظموا سواه كتعظيمه فتكونوا قد بخستم الملك حقه وأزريتم عليه واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته.

فقالوا نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها إليه سيده ورجل قد جعلهم في جملته وأموال قد حباه بها فنظر هؤلاء وهم للملك طالبون واستكبروا ما رأوه(٥) بهذا العبد من نعم سيده ورفعوه عن أن يكون من هو المنعم عليه بما وجدوا معه عبدا فأقبلوا(٦) يحيونه تحية الملك ويسمونه باسمه ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك.

فأقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك والبراءة مما يسمونه به ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم عليه بهذا واختصه به وإن قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك عذابه ويفيتكم(٧) كل ما أملتموه من جهته وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم.

فما زال كذلك حتى غضب عليهم الملك لما وجد هؤلاء قد ساووا(٨) به عبده وأزروا عليه في مملكته وبخسوه ٢٧٨/٢٥
حق تعظيمه فحشرهم أجمعين إلى حبسه ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب.

فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عبدا أكرمه الله ليبين فضله ويقيم حجته فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل عليا له عبدا وأكبروا عليا عن أن يكون الله عز وجل له ربا فسموه بغير اسمه فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملته وشيعته.

و قالوا لهم يا هؤلاء إن عليا وولده عباد مكرمون مخلوقون مدبرون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه الله رب العالمين ولا يملكون إلا ما ملكهم لا يملكون(٩) موتا ولا حياة ولا نشورا ولا قبضا ولا بسطا ولا حركة ولا سكونا إلا ما أقدرهم عليه وطوقهم وإن ربهم وخالقهم يجل عن صفات المحدثين ويتعالى عن نعوت المحدودين فإن من(١٠) اتخذهم أو واحدا منهم أربابا من دون الله فهو من الكافرين وقد ﴿ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

فأبى القوم إلا جماحا وامتدوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فبطلت أمانيهم وخابت مطالبهم وبقوا في العذاب الأليم.(١١)

تبيين: قوله عليه السلام ولن تبلغوا أي بعد ما أثبتم لنا العبودية كل ما قلتم في وصفنا كنتم مقصرين في حقنا ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف.

قوله عليه السلام طاعنا بالطاء المهملة أي ذاهبا كثيرا يقال طعن في الوادي أي ذهب وفي السن أي عمر طويلا وفي بعض النسخ بالمعجمة من الظعن بمعنى السير.

---

(١) في التفسير: من جهلهم بمقادير. (٢) في الاحتجاج: الذي.
(٣) في التفسير: إلى أهليهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم على طلب الدنيا. وفي الاحتجاج: أهليهم بجزيل عطائه الذي يعينهم على طلب الدنيا.
(٤) في التفسير: أنه سيطّلع.
(٥) في الاحتجاج: فاستكثروا ما رأوه. وفي التفسير: فاستكثروا ما رأوا.
(٦) في التفسير: أن يكون هو المنعم عليه بما وجدوا معه فأقبلوا إليه.
(٧) في نسخة: ويفوتكم. وفي أخرى: ويفرّ منكم. (٨) في التفسير: سموا. وفي نسخة. سووا.
(٩) في الاحتجاج: ولا يملكون. (١٠) في المصدرين: عن نعت المحدودين وإن من.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٥ ـ ٥٨ ح ٢٨. الاحتجاج: ٤٣٧.

قوله ﷺ غير متقص التقصي بلوغ الغاية في البعد أي ليس بعده بعدا مكانيا يوصف بذلك أو ليس بعدا ينافي القرب قوله ما أتوا على بناء المجهول أي ما أهلكوا والبخس النقص والإزراء التحقير.

و قوله ﷺ يفيتكم على بناء الإفعال من الفوت وفي بعض النسخ يفوتكم وهو أظهر وجمح الفرس كمنع جماحا بالكسر اعتز فارسه وغلبه.

٢١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن حمزة العلوي(١) عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري(٢) قال كنت قائما على رأس الرضا علي بن موسى ﷺ بخراسان وعنده جماعة من بني هاشم منهم إسحاق بن العباس بن موسى فقال له يا إسحاق بلغني أنكم تقولون إن الناس(٣) عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله ما قلته قط ولا سمعته من أحد من آبائي ولا بلغني عن أحد منهم(٤) قاله لكنا نقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب.(٥)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن بردة عن أبي عبد الله ﷺ وعن جعفر بن بشير الخزاز عن إسماعيل بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله ﷺ يا إسماعيل ضع لي في المتوضإ ماء قال فقمت فوضعت له قال فدخل قال فقلت في نفسي أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ يتوضأ.

قال: فلم يلبث أن خرج فقال يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا فقال إسماعيل وكنت أقول إنه وأقول وأقول.(٦)

بيان: كذا وكذا أي إنه رب ورازق وخالق ومثل هذا كما أنه المراد بقوله كنت أقول إنه وأقول.

٢٣ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبيه عمران قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لعن الله أبا الخطاب ولعن الله من قتل معه ولعن الله من بقي منهم ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم.(٧) ٢٨٠/٢٥

٢٤ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه عن أيوب بن نوح عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال كنت جالسا عند أبي عبد الله و ميسر عنده ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة فقال له ميسر بياع الزطي جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم.

قال: ومن هم قلت أبو الخطاب وأصحابه وكان متكئا فجلس فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال على أبي الخطاب لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غُدُوًّا وَ عَشِيًّا ثم قال أما والله إني لأنفس على أجساد أصليت(٨) معه النار.(٩)

بيان: الزطي بضم الزاي وإهمال الطاء المشددة نوع من الثياب قال في المغرب الزط جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزطية(١٠) وفي الصحاح الزط جيل من الناس الواحد زطي(١١) وقال في القاموس الزط بالضم جيل من الهند معرب جت والقياس يقتضي فتح معربه أيضا الواحد زطي.(١٢)

و أما قول العلامة في الإيضاح بياع الزطي بكسر الطاء المهملة المخففة وتشديد الياء وسمعت من السيد السعيد جمال الدين أحمد بن طاوس رحمه الله بضم الزاي وفتح الطاء المهملة المخففة مقصورا فلا مساغ له في الصحة إلا إذا قيل بتخفيف الطاء المكسورة وتشديد الياء للنسبة إلى

---

(١) في المصدرين: الحسن بن حمزة العلوي. وهو الصحيح.
(٢) في أمالي الطوسي: محمد بن يزيد الطبري. وهو وهم.
(٣) في أمالي المفيد: إنا نقول إن الناس.
(٤) في أمالي الطوسي: ولا بلغني من واحد منهم.
(٥) أمالي المفيد: ٢٥٣ ح ٣.
أمالي الطوسي: ٢١ ج ١ ح ٢٧.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٥٦ ج ٥ ب ١٠ ح ٥. وفيه: وقولوا بنا ما شئتم.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٤ ح ٥٢١. وفيه: ولعن من قتل معه، ولعن من بقي منهم.
(٨) في نسخة: أصيبت.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٤ ـ ٥٨٦ ح ٥٢٤.
(١٠) المغرب في ترتيب المعرب: ١: ٢٣٢.
(١١) الصحاح: ١١٢٩.
(١٢) القاموس المحيط: ٣٧٥.

زوطي من بلاد العراق ومنه ما ربما يقال الزطي خشب يشبه الغرب[1] منسوب إلى زوطة قرية بأرض واسط كذا ذكره السيد الداماد رحمه الله.[2]

٢٨١/٢٥ وقال قوله لأنفس بفتح الفاء على صيغة المتكلم من النفاسة تقول نفست به بالكسر من باب فرح أي بخلت وضننت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلا قاله في القاموس والنهاية غيرهما.[3]

و على أجساد أي على أشخاص أو على نفوس تجسدت وتجسمت لفرط تعلقها بالجسد وتوغلها في المحسوسات والجسمانيات وأصليت معه النار على ما لم يسم فاعله من أصليته في النار إذا ألقيته فيها ونصب النار على نزع الخافض وفي نسخة أصيبت مكان أصليت انتهى.[4]

٢٥ـكش: [رجال الكشي] وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن حماد بن عثمان عن زرارة قال قال أبو عبد الله ﷺ أخبرني عن حمزة[5] أيزعم أن أبي آتيه قلت نعم قال كذب والله ما يأتيه إلا المتكون إن إبليس سلط شيطانا يقال له المتكون يأتي الناس في أي صورة شاء إن شاء في صورة كبيرة وإن شاء في صورة صغيرة ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي ﷺ.[6]

٢٦ـكش: [رجال الكشي] سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناد له عن أبي عبد الله ﷺ قال قال تراءى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكأني أنظر إليه وهو يقول إيها تظفر الآن إيها تظفر الآن.[7]

٢٨٢/٢٥ **بيان:** قال في النهاية إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقلت إيه حدثنا فإذا قلت إيها بالنصب فإنما تأمره بالسكوت[8] وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق الرضا بالشيء.

أقول: الظاهر أن إبليس إنما قال له ذلك عند ما أتى العسكر لقتله فحرضه على القتال ليكون أدعى لقتله فالمعنى اسكت ولا تتكلم بكلمة توبة واستكانة فإنك تظفر عليهم الآن ويحتمل الرضا التصديق أيضا وقرأ السيد الداماد تطفر بالطاء المهملة وقال إيها بكسر الهمزة وإسكان المثناة من تحت وبالتنوين على النصب كلمة أمر بالسكوت والكف عن الشيء والانتهاء عنه وتطفر بإهمال الطاء وكسر الفاء وقيل بضمها أيضا من طفر يطفر أي وثب وثبة سواء كان من فوق أو إلى فوق كما يطفر الإنسان حائطا أو من حائط قال في المغرب[9] وقيل الوثبة من فوق والطفرة إلى فوق.[10]

٢٧ـكش: [رجال الكشي] سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه وابن يزيد والحسين بن سعيد جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ﷺ فقال له رجل جعلت فداك إن أبا منصور حدثني أنه رفع إلى ربه وتمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا پسر.

فقال له أبو عبد الله ﷺ حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال إن إبليس اتخذ عرشا فيما بين السماء الأرض و اتخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلا فأجابه وطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه وإن أبا منصور كان رسول إبليس لعن الله أبا منصور لعن الله أبا منصور ثلاثا.[11]

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن الحسن بن موسى عن زرارة قال دخلت على أبي جعفر ﷺ فسألني ما عندك من أحاديث الشيعة قلت إن عندي منها شيئا كثيرا قد هممت أن أوقد لها نارا ثم أحرقها قال

---

(١) الغرب: الدلو الكبير الذي يستقى به. «لسان العرب ١٠: ٣٥».
(٢) تعليقة المحقق الداماد على اختيار معرفة الرجال: ٥٨٤ ـ ٥٨٥.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٦٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٩٥. والصحاح: ٩٨٥.
(٤) تعليقة المحقق الداماد على اختيار معرفة الرجال: ٥٨٥ ـ ٥٨٦.
(٥) هو ابن عمارة المغالي البربري.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٩ ح ٥٣٧.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٩١ ح ٥٤٥. وفيه: وهو يقول له: أيها تطفر الآن، أيها تطفر الآن.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٧.
(٩) المغرب في ترتيب المعرب ٢: ١٦.
(١٠) تعليقة المحقق الداماد على اختيار معرفة الرجال: ٥٩١ ـ ٥٩٢.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٥٩٢ ح ٥٤٦. وفيه: زبانية كعدد الملائكة فإذا دعا رجلاً فأجابه ووطّىء.

و لم هات ما أنكرت منها فخطر على بالي الأمور فقال لي ما كان علم الملائكة حيث قالت أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ.(١)

٢٨٣/٢٥ **بيان:** لعل زرارة كان ينكر أحاديث من فضائلهم لا يحتملها عقله فنبهه عليه السلام بذكر قصة الملائكة وإنكارهم فضل آدم عليهم وعدم بلوغهم إلى معرفة فضله على أن نفي هذه الأمور من قلة المعرفة ولا ينبغي أن يكذب المرء بما لم يحط به علمه بل لا بد أن يكون في مقام التسليم فمع قصور الملائكة مع علو شأنهم عن معرفة آدم لا يبعد عجزك عن معرفة الأئمة عليهم السلام.

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عامر بن معقل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال يا أبا حمزة لا تضعوا عليا دون ما وضعه الله ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله كفى لعلي أن يقاتل أهل الكرة وأن يزوج أهل الجنة.(٢)

لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد مثله.(٣)

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الخشاب عن إسماعيل بن مهران عن عثمان بن جبلة عن كامل التمار قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي يا كامل اجعل لنا ربا نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم.

قال قلت نجعل لكم ربا تؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا قال فاستوى جالسا ثم قال وعسى أن نقول ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفا غير معطوفة.(٤)

بيان: قوله عليه السلام غير معطوفة أي نصف حرف كناية عن نهاية القلة فإن الألف بالخط الكوفي نصفه مستقيم ونصفه معطوف هكذا او قيل أي ألف ليس بعده شيء وقيل ألف ليس قبله صفر أي باب واحد والأول هو الصواب والمسموع من أولي الألباب.

٢٨٤/٢٥ **٣١ـ سن: [المحاسن] أبي عن علي بن حديد عن منصور بن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ لٰا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾**(٥) **قال لا تبذروا ولاية علي عليه السلام.**(٦)

بيان: يحتمل أن تكون كناية عن ترك الغلو والإسراف في القول فيه عليه السلام وأن يكون أمرا بالتقية وترك الإفشاء عند المخالفين والأول أظهر.

٣٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] قال الله تعالى ﴿لٰا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لٰا تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى اللهم اخذلهم أبدا ولا تنصر منهم أحدا.

٣٣ـ الصادق عليه السلام الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله والله إن الغلاة لشر من اليهود و النصارى والمجوس والذين أشركوا.

٣٤ـ روى أحمد بن حنبل في المبتدإ(٧) **وأبو السعادات في فضائل العشرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه قال فنزل الوحي ﴿وَ لَمّٰا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذٰا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.**(٨)

٣٥ـ أبو سعد الواعظ(٩) **في شرف النبي صلى الله عليه وآله، [قصص الأنبياء عليهم السلام] لو لا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملإ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك الخبر رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام.**

٢٨٥/٢٥ **٣٦ـ أمير المؤمنين عليه السلام يهلك في اثنان محب غال ومبغض قال.**

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٥٦ ج ٥ ح ٦. وفيه: الأدمون فقال لي: ما كان على الملائكة.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٥ ج ٨ ب ١٨ ح ٥.

(٣) أمالي الصدوق: ١٧٩ م ٣٨ ح ٤. مع اختلاف بسيط.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٧ ج ١٠ ب ١٨ ح ٧. وفيه: اجعل لنا أرباباً نؤب إليهم ونقول فيكم ما شئنا. وما بعدها سقط من المصدر إلى قوله: فيكم ما شئنا.

(٥) الإسراء: ٢٦.

(٦) المحاسن: ٢٥٧ ح ٢٩٨.

(٧) في المصدر: في المسند.

(٨) الزخرف: ٥٧.

(٩) في المصدر: أبو سعيد الواعظ.

٣٧ـ وعنه ﷺ يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس لي ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني.[١]

بيان: قال في النهاية التقريظ مدح الحي ووصفه[٢] ثم روى هذا الخبر عنه ﷺ.

٣٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **روي أن سبعين رجلا من الزط أتوه يعني أمير المؤمنين ﷺ بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلها بلسانهم وسجدوا له فقال لهم ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال لئـن لم ترجعوا عما قلتم في وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم قال فأبوا فخدﷺ لهم أخاديد[٣] وأوقد نارا فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال:.**

إنـي إذا أبـصرت أمـرا مـنكرا	**أوقـدت نـارا ودعـوت قـنبرا**
ثـم احـتفرت حـفرا فـحفرا	**و قنبر يحطم حـطما مـنكرا**[٤]

ثم أحيا ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر وأنه علي وحده فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلت[٥] المنهيات المحرمات و من مقالهم أن اليهود على الحق ولسنا منهم وأن النصارى على الحق ولسنا منهم.[٦]

٣٩ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عثمان عن يونس عن عبد الله بن سنان عن** ٢٨٦/٢٥
أبيه عن أبي جعفر أن عبد الله بن سبإ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ﷺ هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك.[٧]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **عن ابن سنان مثله.**[٨]

٤٠ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن قولويه عن سعد عن ابن يزيد ومحمد بن عيسى عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب الأزدي عن أبان بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لعن الله عبد الله بن سبأ إنـه ادعـى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين ﷺ عبدا لله طائعا الويل لمن كذب علينا وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم.**[٩]

٤١ـ كش: [رجال الكشي] **بهذا الإسناد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير وابن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالي قال قال علي بن الحسين ﷺ لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبإ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمرا عظيما ما له لعنه الله.**

كان علي ﷺ والله عبدا لله صالحا أخو رسول الله ﷺ ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله وما نال ٢٨٧/٢٥
رسول الله ﷺ الكرامة من الله إلا بطاعته لله.[١٠]

٤٢ـ كش: [رجال الكشي] **بهذا الإسناد عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال قال أبو عبد الله ﷺ إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس.**

كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين ﷺ أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبإ.

و ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبإ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا و كان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي ﷺ مثل ذلك.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٣.
(٣) في المصدر: فخدَّ علي أخاديد.
(٤) في المصدر: وقنبر يخطم خطماً منكراً.
(٥) في المصدر: واستحلوا.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٣٢٣ ح ١٧٠.
(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٢٤.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٣٢٤ ح ١٧٢.
(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٣٢٤ ح ١٧٣.

و كان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم[١] فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية.[٢]

٤٣ـكش: [رجال الكشي] الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن مسمع أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عليا عليه السلام لما فرغ من قتال[٣] أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم و قال لهم إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو.

٢٨٨/٢٥ فقال لهم لئن لم ترجعوا عما قلتم في وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا فأمر أن يحفر[٤] لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم[٥] فيها ثم طم رءوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.[٦]

بيان: الزط جنس من السودان والهنود.

٤٤ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن أورمة عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضريس قال قال لي أبو خالد الكابلي أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي قبلت صلعتي وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزير منهم ولا هم من عزير وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى وأنا على سنة من ذلك قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم.[٧]

بيان: قوله قبلت صلعتي أي قبلت رأسي وناصيتي الصلعاء تكريما لي لما عرفت من صدقي الصلع انحسار شعر مقدم الرأس وفي بعض النسخ فقلت صدقني أي قال لي صدقا ولعله تصحيف.

٢٨٩/٢٥ ٤٥ـكشف: [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميري عن مالك الجهني قال كنا بالمدينة حين أجليت الشيعة و صاروا فرقا فتنحينا عن المدينة ناحية ثم خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبية فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبد الله عليه السلام واقف على حمار فلم ندر من أين جاء.

فقال: يا مالك ويا خالد متى أحدثتما الكلام في الربوبية فقلنا ما خطر ببالنا إلا الساعة فقال اعلما أن لنا ربا يكلؤنا بالليل والنهار نعبده يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين فكررها علينا مرارا وهو واقف على حماره.[٨]

٤٦ـكش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يوما لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية[٩] كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الإيمان وإن قوما كذبوا على ما لهم أذاقهم الله حر الحديد.

فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبرون ومنشرون[١٠] ومبعوثون وموقوفون ومسئولون.

٢٩٠/٢٥ ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين علي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله صلى الله عليه وآله أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وأفزع ينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بين الجبال البراري

---

(١) في المصدر: وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٣٢٤ ح ١٧٤.
(٣) في «أ»: قتل.
(٤) في المصدر: فأمر أن تحفر.
(٥) في المصدر: ثم فرقهم.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٣٢٥ ح ١٧٥.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٣٣٦ ح ١٩١.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٤١٤ ـ ٤١٥.
(٩) في المصدر: ولعن يهودية.
(١٠) في نسخة: ومنثورون.

أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه اللّه.

و الله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه فكيف وهم يـروني خـائفا وجـلا أسـتعدي اللـه عليهمأتبرأ إلى الله منهم أشهدكم أني امروٌ ولدني رسول اللهﷺ وما معي براءة من الله إن أطعته رحـمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا أو أشد عذابه.(١)

بيان: الشعبذة والشعوذة خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين و المخاريق جمع مخراق وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والتخريق كثرة الكذب والتخرق خلق الكذب.

قوله عليه السلام براءة أي خط وسند وصك للنجاة والفوز والأجدع بالجيم مقطوع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة بمعنى الأحمق أو هو من الخدعة.

و البراد لعله بمعنى عامل السوهان أو مستعمله قال الفيروزآبادي برد الحديد سحله والمبرد كمنبر السوهان(٢) وفي بعض النسخ السراد أي عامل الدرع وفي بعضها الزراد بالزاي المعجمة بمعناه.

قوله ابتلوا بنا على بناء المفعول أي لو كنا أمرناهم بذلك على فرض المحال فكانوا هم مبتلين بذلك مرددين بين مخالفتنا وبين قبوله منا والوقوع في البدعة لكان الواجب عليهم أن لا يقبلوه منا فكيف وإنا نهاهم عن ذلك وهم يروننا مرعوبين وجلين من الله تعالى مستعدين الله عليهم فيما يكذبون علينا من الاستعداء بمعنى طلب العدوى والانتقام والإعانة قوله أو أشد عذابه الترديد من الراوي.

٤٧ـ كش: [رجال الكشي] **الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن ابن عيسى(٣) واليقطيني عن ابن أبي عمير** ٢٩١/٢٥
قال حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام زعم أبو هارون المكفوف أنك قلت له إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي فقال كذب علي عليه لعنة الله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له حق على الله أن يذيقنا الموت والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البرية.(٤)

٤٨ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن الحسن وعثمان معا عن محمد بن زياد(٥) عن محمد بن الحسين عن الحجال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس البقباق قال تذاكر(٦) ابن أبي يعفور ومعلى بن خنيس فقال ابن أبي يعفور الأوصياء علماء أبرار أتقياء وقال ابن خنيس الأوصياء أنبياء قال فدخلا على أبي عبد الله عليه السلام قال فـلما اسـتقر(٧) مجلسهما قال فبدأهما أبو عبد الله عليه السلام فقال يا عبد الله أبرأ مما قال(٨) إنا أنبياء.(٩)**

٤٩ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن حمدان بن أحمد عن معاوية بن حكيم وحدثني محمد بن الحسن البراثي وعثمان بن حامد عن محمد بن يزداد عن معاوية بن حكيم عن أبيه عن جده قال بلغني عن أبي الخطاب أشياء فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو الخطاب وأنا عنده أو دخلت وهو عنده فلما أن بقيت(١٠) أنا وهو في المجلس قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا قال كذب قال فأقبلت أروي ما روى شيئا شيئا مما سمعناه وأنكرناه إلا سألت عنه فجعل يقول كذب.**

و زحف أبوالخطاب حتى ضرب بيده إلى لحية أبيعبد الله عليه السلام فضربت يده وقلت خل يدك(١١) عن لحيته فقال أبو ٢٩٢/٢٥
الخطاب يا أباالقاسم لا تقوم قال أبوعبد الله عليه السلام له حاجة(١٢) حتى قال ثلاث مرات كل ذلك يقول أبو عبد الله عليه السلام له حاجة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما أراد أن يقول لك يخبرني ويكتمك فأبلغ أصحابي كذا وكذا وأبلغهم كـذا وكـذا قـال قلتإني لا أحفظ(١٣) هذا فأقول ما حفظت وما لم أحفظ قلت أحسن ما يحضرني قال نعم المصلح ليس بكذاب.(١٤)

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٤٩١ ـ ٤٩٢ ح ٤٠٣.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢٨٧.
(٣) في المصدر: عن ابن عيسى، عن يعقوب بن يزيد.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٤٨٩ ح ٣٩٨. وفيه: هو اللّه خالق وبارىء.
(٥) في المصدر: محمد بن يزداد.
(٦) في المصدر: تدراء، والأنسب كونه تصحيفاً.
(٧) في نسخة: فلما استقرا.
(٨) في نسخة والمصدر: ممن.
(٩) اختيار معرفة الرجال ٥١٥ ح ٤٥٦. وفي «أ»: أنا الانبياء.
(١٠) في نسخة: لقيت.
(١١) في المصدر: له حاجة ففرج.
(١٢) في المصدر: خذ يدك.
(١٣) في المصدر: فأبلغ أصحاب كذا وبلغهم كذا وكذا قال: قلت إني أحفظ.

قال أبو عمرو الكشي هذا غلط ووهم في الحديث إن شاء الله لقد أتى معاوية بشيء منكر لا تقبله العقول إن مثل أبي الخطاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى أقل عبد[١٥] لأبي عبد اللهعليه السلام فكيف هو صلى الله عليه.[١٦]

بيان: قوله إلا سألت الاستثناء من مقدار أي ما بقي شيء إلا سألت عنه ويحتمل أن يكون ما في قوله ما روى للنفي فالاستثناء منه قوله يا أبا القاسم لا تقوم أبو القاسم كنية لمعاوية بن عمار الذي هو جد معاوية بن حكيم وكان غرض الملعون أن يقوم معاوية ويخلو هو بهعليه السلام ثم يقول بيني بينهعليه السلام أسرار لا يظهرها عندكم فلذا قالعليه السلام له حاجة أي لمعاوية حاجة عندي لا يقوم الآن.

٢٩٣/٢٥ وأما تجويزهعليه السلام لمعاوية أن يقول ما لم يسمع فإما على النقل بالمعنى أو جوز له أن يقول أشياء من قبل نفسه يعلم أنه يصير سببا لردعهم عن اتباع أهل البدع وأما استبعاد الكشي فلعله لم يكن على وجه الإهانة بل على وجه الإكرام كما هو الشائع عندهم لكنه بعيد.

٥٠ـ كش: [رجال الكشي] **حمدويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمر عن ابن المغيرة قال كنت عند أبي الحسنعليه السلام أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسين[١٧] فقال يحيى جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحان الله[١٨] ضع يدك على رأسي فو الله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت قال ثم قال لا والله ما هي إلا رواية[١٩] عن رسول اللهصلى الله عليه وآله.[٢٠]**

٥١ـ كش: [رجال الكشي] **بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال لما لبى القوم الذين لبوا[٢١] بالكوفة دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فأخبرته بذلك فخر ساجدا والزق جؤجؤه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول بل عبد لله[٢٢] قن داخر مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته.**

فندمت على إخباري إياه فقلت جعلت فداك وما عليك أنت من ذا فقال يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ولو سكت عما قال أبو الخطاب[٢٣] لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري.[٢٤]

بيان: قوله لما لبى أي قالوا لبيك جعفر بن محمد لبيك كما يلبون لله كما سيأتي في الأخبار.

٢٩٤/٢٥ وقال السيد الداماد رحمه الله هذا تصحيف وتحريف بل هو أتي القوم الذين أتوا على بناء المجهول أي أصابتهم الداهية ودخلت عليهم البلية[٢٥] ولعله رحمه الله لم يتفطن بما ذكرنا وغفل عن الخبر الذي سننقله عن الكافي.

٥٢ـ كش: [رجال الكشي] **بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن شعيب عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إنهم يقولون قال وما يقولون قلت يقولون يعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحان الله سبحان الله لا والله ما يعلم هذا إلا الله.[٢٦]**

٥٣ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى عبد اللهعليه السلام قال ذكر[٢٧] جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب فقيل إنه صار إلي يتردد وقال فيهم ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[٢٨] قال هو الإمام.**

٢٩٥/٢٥ **فقال أبو عبد اللهعليه السلام لا والله لا يؤويني وإياه سقف بيت أبدا هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين**

---

(١٤) في المصدر: فإن المصلح كذّاب.

(١٥) في المصدر: وذلك أن مثل أبي الخطّاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى لحية أقل عبد.

(١٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٣ ح ٥١٩.

(١٧) في المصدر: عبدالله بن الحسن.

(١٨) في المصدر: سبحان الله سبحان الله.

(١٩) في المصدر: إلّا وارثه.

(٢٠) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٧ ح ٥٣٠.

(٢١) في المصدر: لما أتى القوم الذين أتوا.

(٢٢) في «أ»: بل لله.

(٢٣) في المصدر: في أبو الخطاب.

(٢٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٧ ـ ٥٨٨ ح ٥٣١.

(٢٥) تعليقة المحقق الداماد على اختيار معرفة الرجال: ٥٨٨.

(٢٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٨ ح ٥٣٢. وفيه: تعلم قطر المطر.

(٢٧) في المصدر: ذكر عنده.

(٢٨) في المصدر: أنه صار إلى نمرود وقال فيهم.

أشركوا والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط وإن عزيرا جال في صدره ما قالت اليهود فمحي اسمه[1] من النبوة والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع.[2]

بيان: قوله يتردد أي قال رجل من الحاضرين كان أبو الخطاب يتردد ويختلف إلي لإضلالي وكان يقول فيهم أي نزلت فيهم هذه الآية فكان يعطف قوله تعالى ﴿وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾ على قوله ﴿وَ هُوَ الَّذِي﴾ ليكون جملة أخرى أي وفي الأرض إله آخر.

قوله قال أي قال أبو الخطاب هو الإمام أي الإله الذي في الأرض الإمام ويحتمل إرجاع الضمائر إلى ابن واقد وفي بعض النسخ يترود بالراء المهملة ثم الواو ثم الدال أي يطلب إضلالي من المراودة بمعنى الطلب كقوله تعالى ﴿وَ رٰاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهٰا عَنْ نَفْسِهِ﴾[3] وفي بعضها إلى مرود وقال بعض الفضلاء أي إلى قوم من المردة وفي بعضها إلى نمرود فيكون كناية عن بعض الكفرة الموافقين له في الرأي والأصح ما صححنا أولا وثانيا موافقا للنسخ المعتبرة والخبر يدل على عدم نبوة عزير والله يعلم.

٥٤ـ كش: [رجال الكشي] **سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بنانا والسري وبزيعا لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه إلى سرته قال فقلت إن بنانا يتأول هذه الآية ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمٰاءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾ أن الذي في الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض وأن إله السماء أعظم من إله الأرض وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء و يعظمونه.**

٢٩٦/٢٥ **فقال: والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له إله في السماوات وإله في الأرضين كذب بنان عليه لعنة الله صغر الله جل جلاله وصغر عظمته.[4]**

٥٥ـ كش: [رجال الكشي] **حمدويه وإبراهيم عن العبيدي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن يزيد[5] قال قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم.[6]**

٥٦ـ وقالا حدثنا العنبري[7] عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الغلاة وقال إن فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه.[8]

بيان: قوله عليه السلام ولا توارثوهم أي لا تعطوهم الميراث فإنهم مشركون لا يرثون من المسلم أو لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث وصحف بعض الأفاضل وقرأ لا تؤاثروهم من الأثر بمعنى الخبر أي لا تحادثوهم ولا تفاوضوهم بالآثار والأخبار.

٥٧ـ كش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قال بأننا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله.[9]**

٢٩٧/٢٥ **٥٨ـ كش:** [رجال الكشي] **الحسين بن الحسن بن بندار ومحمد بن قولويه معا عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول لعن الله بنان التبان[10] وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي عليه السلام أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا.**

٥٩ـ كش: [رجال الكشي] **سعد عن محمد بن الحسين والحسن بن موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان**

---

(١) في المصدر: إن عزيراً جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحى اللّه اسمه.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٩ ـ ٥٩٠ ح ٥٣٨.
(٣) يوسف: ٢٣.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٩٢ ح ٥٤٧. وفيه: لقد صغّر اللّه.
(٥) في المصدر: الفضل بن مزيد. وهو تصحيف.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٦ ح ٥٢٥.
(٧) في المصدر: حدّثنا العبيدي. وهو الأصح، وهو: محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٥٨٧ ح ٥٢٦.
(٩) إختيار معرفة الرجال: ٥٩٠ ح ٥٤٠ وفيه: قال: من قال أنا.
(١٠) إختيار معرفة الرجال: ٥٩٠ ح ٥٤١.

عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا إليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا.[١]

٦٠ـكش: [رجال الكشي] **حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن أبي بصير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد أبرأ ممن يزعم أنا أرباب قلت بريئ الله منه فقال أبرأ ممن يزعم أنا أنبياء قلت بريئ الله منه.[٢]**

٦١ـكش: [رجال الكشي] **حمدويه وإبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حمزة[٣] قال أبو جعفر محمد بن عيسى ولقد لقيت محمدا[٤] رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك يا ربي فقال ما لك لعنك الله ربي وربك الله أما والله لكنت ما علمتك لجبانا في الحرب لئيما في السلم.[٥]**

بيان: في السلم بالكسر أي المسالمة والمصالحة أي ما كنت لئيما فيها بأن تنقض العهد أو بفتح السين والألف بعد اللام أي كنت لا تبخل بالسلام ولعل غرضه تحسر أو تعجب من خروجه عن الدين مع اتصافه بمحاسن الأخلاق ويحتمل أن يكون ما علمتك معترضة بين اسم كان وخبره و لم تكن ما نافية والمعنى كنت ما دمت عرفتك وعلمت أحوالك على هذين الخلقين الدنيين فمذهبك موافق لأخلاقك. ٢٩٨/٢٥

٦٢ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن ابن أورمة عن محمد بن خالد البرقي عن أبي طالب القمي عن حنان بن سدير عن أبيه قال قالت لأبي عبد الله عليه السلام إن قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٦] قال يا سدير سمعي وبصري وشعري و بشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء بريئ الله منهم ورسوله ما هؤلاء على ديني ودين آبائي والله لا يجمعني إياهم يوم القيامة إلا هو عليهم ساخط.**

قال قلت فما أنتم جعلت فداك قال خزان علم الله وتراجمة وحي الله ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض.

قال الحسين بن إشكيب سمعت من أبي طالب عن سدير إن شاء الله.[٧]

بيان: لعله أولوا الرسل بالأئمة والعمل الصالح بخلق ما هو المصلحة في نظام العالم أو الرسل باتباع الأئمة عليهم السلام والأظهر أنه سقط من الخبر شيء.

و يؤيده ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن البرقي عن أبي طالب عن سدير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[٨] فقال يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي شعري[٩] براء وبريئ الله منهم ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي[١٠] والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم.

قال قلت وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرءون علينا بذلك قرآنا ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ و ساق الحديث إلى آخر ما مر.[١١] ٢٩٩/٢٥

و وجه الاستدلال على كونهم رسلا بالآية لجمعية الرسل زعما منهم أن الخطاب إنما يتوجه إلى الحاضرين أو إلى من سيوجد أيضا بتبعية الحاضرين والجواب أنها نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا

(١) إختيار معرفة الرجال: ٥٩٠ ـ ٥٩١ ح ٥٤٢.
(٢) إختيار معرفة الرجال: ٥٨٧ ح ٥٢٩.
(٣) في المصدر: محمد بن أبي حمزة.
(٤) في المصدر: لقد لقيت محمد بن أبي حمزة.
(٥) إختيار معرفة الرجال: ٥٨٩ ح ٥٣٤ وفيه: والله لكنت ما علمت.
(٦) المؤمنون: ٥١.
(٧) إختيار معرفة الرجال: ٥٩٤ ح ٥٥١.
(٨) الزخرف: ٨٤.
(٩) في «أ»: ولحمي ودمي براء.
(١٠) في المصدر: علي ديني ودين آبائي.
(١١) الكافي ١: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

على أنهم خوطبوا بذلك دفعة بل على أن كلا منهم خوطب في زمانه وقيل النداء لعيسى الذي مر ذكره في الآية السابقة والجمع للتعظيم.

٦٣ـكش: [رجال الكشي] محمد بن الحسن البراثي وعثمان بن حامد معا عن محمد بن يزداد عن محمد بن الحسين عن موسى بن يسار عن عبد الله بن شريك عن أبيه قال بينا علي عليه السلام عند امرأة له من عنزة وهي أم عمرو إذ أتاه قنبر فقال إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم فقال أدخلهم قال فدخلوا عليه فقال لهم ما تقولون فقالوا إنك ربنا وأنت الذي خلقتنا وأنت الذي رزقتنا.(١)

فقال ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فأبوا أن يفعلوا(٢) فقال لهم ويلكم ربي وربكم الله ويلكم توبواارجعوا فقالوا لا نرجع عن مقالتنا أنت ربنا ترزقنا وأنت خلقتنا.

٣٠٠/٢٥ **فقال يا قنبر ائتني بالفعلة فخرج قنبر فأتاه بعشرة رجال مع الزبل والمرور فأمر أن يحفروا لهم في الأرض فلما حفروا خدا أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم توبوا قالوا(٣) لا نرجع فقذف علي بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار قال علي عليه السلام.**

إذا أبصرت شيئا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا.(٤)

بيان: قال الفيروزآبادي الزبيل كأمير وسكين وقنديل وقد يفتح القفة أو الجراب أو الوعاء والجمع ككتب(٥) وقال المر بالفتح المسحاة(٦) وقال الخد الحفرة المستطيلة في الأرض.(٧)

٦٤ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن موسى بن سلام عن حبيب الخثعمي عن ابن أبي يعفور قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه رجل حسن الهيئة فقال اتق(٨) السفلة فما تقارت بي الأرض حتى خرجت فسألت عنه فوجدته غاليا.(٩)

بيان: قوله فما تقارت بي الأرض كذا في بعض النسخ تفاعل من القرار يقال قر في المكان واستقر و تقار أي ثبت وسكن وفي بعضها فما تقارب في الأرض ولعل المعنى أنه لم يقرب إلى مكانه الذي أراد والظاهر أنه تصحيف.

و قال السيد الداماد قدس الله روحه تفأرت بالفاء أو بالقاف وتشديد الهمزة قبل الراء من باب التفعل وأصله ليس من المهموز بل من الأجوف وخرجت بالتشديد من التخريج بمعنى استبطان الأمر واستخراجه من مظانه واستكشافه يعني ما انتشرت وما مشيت وما ذهبت وما ضربت في الأرض حتى استكشفت أمر الرجل واستعملت حاله واختبرته وفتشت عن دخلته وسألت الأقوام و استخبرتهم عنه فوجدته فاسدا غاليا فظهر أن مولانا الصادق عليه السلام كان قد ألهمه الله ذلك.

٣٠١/٢٥ يقال فار بالفاء فوارا بالضم وفوارنا بالتحريك أي انتشر وهاج والفائر المنتشر والهائج(١٠) وقار بالقاف أي مشى على أطراف قدميه لئلا يسمع صوتهما وقار أيضا إذا نفر وذهب وقار القصيد إذ خيله وحدث به نفسه واقتور الشيء إذا قطعه مستديرا(١١) قال ذلك كله القاموس وغيره.

و في بعض النسخ فما تقاررت حتى خرجت بالقاف على التفاعل وتخفيف خرجت من الخروج انتهى كلامه رفع مقامه(١٢) ولا يخفى ما فيه من التصحيف والتكلف مع أن قلب الواو بالهمزة في تلك الأفعال غير معهود.

٦٥ـكش: [رجال الكشي] الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد بن عبد الله عن ابن أبي الخطاب والحسن بن

---

(١) في المصدر: وأنت الذي ترزقنا.

(٢) في نسخة والمصدر: فأبوا أن يقلعوا.

(٣) في المصدر: ويلكم توبوا وارجعوا فأبوا وقالوا.

(٤) إختيار معرفة الرجال: ٥٩٦ ح ٥٥٦.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٩٩.

(٦) القاموس المحيط ٢: ١٣٧.

(٧) القاموس المحيط ١: ٣٠١.

(٨) في «أ»: أتى.

(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٩٤ ـ ٥٩٥ ح ٥٥٣ وفيه: فما تفارت في الأرض.

(١٠) القاموس المحيط ٢: ١١٦.

(١١) القاموس المحيط ٢: ١٢٧.

(١٢) تعليقة السيد الداماد على اختيار معرفة الرجال: ٥٩٥.

موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان قال دخل حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة الأزدي على أبي عبد الله عليه السلام فقالا له جعلنا فداك إن المفضل بن عمر يقول إنكم تقدرون أرزاق العباد.

فقال والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله ولقد احتجت إلى طعام لعيالي فضاق صدري وأبلغت إلي الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي لعنه الله وبرئ منه قالا أفنلعنه ونتبرأ منه[1] قال نعم فلعناه وبرئنا منه[2] برئ الله ورسوله منه.[3]

٦٦ـكش: [رجال الكشي] حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن عمر أنه كان بشر أنكما لمن المرسلين.[4]

٣٠٢/٢٥ **بيان:** في بعض النسخ بشر من البشارة وفي بعضها يسر من الإسرار أي كان يقول ذلك سرا في بعضها كان يشير من الإشارة والظاهر أنه كان إنه مكان أنكما أي كان يدعي نبوة نفسه من قبل الصادق عليه السلام وعلى النسخة لعل الخطاب إلى الكاظم عليه السلام فإن علي بن الحكم من أصحابه أي يدعي أنك وأباك من المرسلين.

٦٧ـكش: [رجال الكشي] قال أبو عمرو الكشي قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في كتابه المؤلف في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام قلت لشريك إن أقواما يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث[5] فقال أخبرك القصة كان جعفر بن محمد رجلا صالحا مسلما ورعا فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون حدثنا جعفر بن محمد ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر ليستأكلون الناس بذلك ويأخذون منهم الدراهم كانوا يأتون من ذلك بكل منكر فسمعت العوام بذلك منهم فمنهم من هلك ومنهم من أنكر.

و هؤلاء مثل المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطي وغيرهم ذكروا أن جعفرا حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة وحدثهم عن أبيه عن جده وأنه حدثهم عليه السلام قبل يوم القيامة[6] وأن عليا عليه السلام في السحاب يطير مع الريح و أنه كان يتكلم بعد الموت وأنه كان يتحرك على المغتسل وأن إله السماء وإله الأرض الإمام فجعلوا لله شريكا جهال ضلال.

٣٠٣/٢٥ والله ما قال جعفر شيئا من هذا قط كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك فسمع الناس ذلك فضعفوه ولو رأيت جعفرا لعلمت أنه واحد الناس.[7]

توضيح: قوله عليه السلام رمز عن الرجعة أي أنه حدثهم عن أبيه عن جده بالرجعة عند ظهور القائم عليه السلام قبل يوم القيامة وفي بعض النسخ عن قبل أي حدثهم بما يكون إلى يوم القيامة قوله إنه واحد الناس أي وحيد دهره لا ثاني له في الجلالة ولا نظير له في الناس قال في الصحاح فلان واحد دهره لا نظير له[8] وقال استأحد الرجل انفرد.[9]

٦٨ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن إسحاق بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن خالد الجوان[10] قال كنت أنا والمفضل بن عمر وناس من أصحابنا بالمدينة وقد تكلمنا في الربوبية قال فقلنا مروا إلى باب أبي عبد الله عليه السلام حتى نسأله قال فقمنا بالباب قال فخرج إلينا وهو يقول بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.[11]

بيان: قوله في الربوبية أي ربوبية الأئمة عليهم السلام.

٦٩ـكش: [رجال الكشي] روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال كنت أقول في أبي عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت فلما نظر إلي قال يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وإن لم نعبده عذبنا.[12]

---

(١) في نسخة: اقتلعته ونتبرأ.
(٢) في نسخة: فالعناه وابراه.
(٣) إختيار معرفة الرجال: ٦١٤ ـ ٦١٥ ح ٥٨٧.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٦١٥ ح ٥٨٨ وفيه: انه كان يشير.
(٥) في المصدر: ضعيف في الحديث.
(٦) في المصدر: قبل القيامة.
(٧) إختيار معرفة الرجال: ٦١٦ ـ ٦١٧ ح ٥٨٨.
(٨) الصحاح: ٥٤٨.
(٩) الصحاح: ٤٤٠.
(١٠) في نسخة: عن خالد الخوان.
(١١) إختيار معرفة الرجال: ٦١٨ و٦١٩ ح ٥٩١.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٦٣٢ ح ٦٣٢ وفيه: فدخلت عليه.

٣٠٤/٢٥ **٧٠ـكش: [رجال الكشي] حمدويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا مرازم من بشار قلت بياع الشعير قال لعن الله بشارا قال ثم قال لي يا مرازم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون.(١)**

٧١ـكش: [رجال الكشي] حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن مرازم قال قال لي أبو عبد الله تعرف مبشر بشير يتوهم الاسم(٢) قال الشعيري فقلت بشار فقال بشار قلت نعم جار لي(٣) قال إن اليهود قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحدوا الله وإن بشارا قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة قل له(٤) يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك.

قال مرازم فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرازم فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك فقال لي وقد ذكرني سيدي قال قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وفعل بك وأقبل يدعو لي.

٣٠٥/٢٥ **ومقالة بشار هي مقالة العلياوية(٥) يقولون إن عليا هو رب(٦) وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده رسوله(٧) بالمحمدية ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين وأن معنى الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين تلبيس وفي الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة الكبر(٨) وأنكروا شخص محمد صلى الله عليه وآله وزعموا أن محمدا عبد ع و ع ب(٩) وأقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان وجعلوه رسولا لمحمد صلى الله عليه وآله فوافقهم(١٠) في الإباحات والتعطيل والتناسخ والعليائية سمتها المخمسة العليائية.**

و زعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمدا عليه السلام(١١) وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم العليائية.(١٢)

٣٠٦/٢٥ **بيان:** قوله لتوهم الاسم أي سمي بشارا مبشرا مرة وبشيرا أخرى للتوهم والشك في اسمه لعله تعمد ذلك لإظهار غاية المباينة وعدم الارتباط والموافقة التي كان يدعيها الملعون قوله و وحدوا الله أي بزعمهم مع أنهم مشركون فهذا أيضا مثلهم في دعوى التوحيد أو أنهم مع قولهم بكون عزير وعيسى ابن الله موحدون لا ينسبون الخلق والرزق إلا إلى الله تعالى وهؤلاء ينسبونها إلى غيره تعالى فهم بريئون من التوحيد من كل وجه.

قوله إن عليا عليه السلام هو رب أقول النسخ هنا مختلفة غاية الاختلاف ففي بعضها أن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية فالمعنى أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي عليه السلام وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر رسوله بالمحمدية مع أنه عينه.

و في بعض النسخ وهرب وظهر بالعلوية الهاشمية وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية أي هرب علي مع ربوبيته من السماء وظهر بصورة علي وأظهر رسوله بالمحمدية وسمى وليه باسم نفسه وأظهر نفسه في الولاية قوله وأنكروا شخص محمد صلى الله عليه وآله أي أصحاب أبي الخطاب وافقوا هؤلاء في ألوهية أربعة وأنكروا ألوهية محمد وزعموا أن محمدا عبد عليه السلام و عليه السلام ب فالعين رمز علي ب رمز الرب أي زعموا أن محمد عبد علي وعلي هو الرب تعالى عن ذلك.

و أقاموا محمدا مقام ما أقامت المخمسة سلمان فإنهم قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله قالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعلي ثم الحسن ثم الحسين.

قوله وجعل محمدا عليه السلام أي عبد علي ويحتمل التعاكس في مذهبي العلياوية وأصحاب أبي الخطاب.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٧٠١ ح ٧٤٣.
(٢) في نسخة: ليتوهم وفي المصدر: بتوهم.
(٣) في نسخة: نعم خالي.
(٤) في المصدر: فأته وقل له.
(٥) في نسخة مقال الغليائية.
(٦) في نسخة: ان عليا هرب.
(٧) في المصدر: وأظهر وليه من عنده ورسوله.
(٨) في المصدر: في الامامة وانكروا.
(٩) في المصدر: و زعموا ان محمداً عبد وعلى رب.
(١٠) في المصدر: فوافقوهم، وفي نسخة: فقوهم.
(١١) في المصدر: وجعل محمداً عبد علي.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٠١ ـ ٧٠٢ ح ٧٤٤.

٣٠٧/٢٥ **٧٢ـكش:** [رجال الكشي] الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن ابن أبي الخطاب والخشاب عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن بشار الشعيري شيطان ابن شيطان خرج من البحر فأغوى أصحابي.(١)

٧٣ـكش: [رجال الكشي] سعد عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبشار الشعيري أن اخرج عني لعنك الله والله(٢) لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا فلما خرج قال ويله ألا قال بما قالت اليهود ألا قال بما قالت النصارى ألا قال بما قالت المجوس أو بما قالت الصابئة والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد إنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب أني عبد الله بن عبد الله عبد قن ابن(٣) أمة ضمتني الأصلاب والأرحام وإني لميت وإني لمبعوث ثم موقوف ثم مسئول والله لأسألن عما قال في هذا الكذاب وادعاه علي.

يا ويله ما له أرعبه الله فلقد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقادي أو تدرون أني لم أقول ذلك أقول ذلك لأستقر في قبري.(٤)

بيان: القن العبد الخالص والويل الحزن والنكال والهلاك والهاء للضمير لا للسكت والإرعاب إفعال من الرعب أي أوقعه الله في الرعب والخوف قوله أو تدرون بواو الزينة المفتوحة بعد همزة الاستفهام وفي نسخة أتدرون بإسقاط الواو وفي نسخة أخرى وتدرون بإسقاط الهمزة لأستقر في قبري أي لا أعذب فيه.

٣٠٨/٢٥ **٧٤ـكش:** [رجال الكشي] طاهر بن عيسى عن الشجاعي عن الحسين بن بشار عن داود الرقي قال قال لي داود ترى ما تقول الغلاة الطيارة وما يذكرون عن شرطة الخميس عن أمير المؤمنين عليه السلام وما يحكي عن أصحابه عنه فذلك والله أراني أكبر منه ولكن أمرني أن لا أذكره لأحد قال وقلت له إني قد كبرت ودق عظمي أحب أن يختم عمري بقتل فيكم فقال وما من هذا بد إن لم يكن في العاجلة يكون في الآجلة.(٥)

بيان: قوله فذلك والله أراني أي الصادق عليه السلام أراني من الغرائب والمعجزات أكبر مما يروي هؤلاء قوله عليه السلام في الآجلة أي في الرجعة.

٧٥ـكش: [رجال الكشي] قالوا(٦) إن محمد بن بشير لما مضى أبو الحسن عليه السلام ووقف عليه الواقفة جاء محمد بن بشير وكان صاحب شعبذة ومخاريق معروفا بذلك فادعى أنه يقول بالوقف على موسى بن جعفر وإن موسى عليه السلام كان ظاهرا بين الخلق يرونه جميعا يتراءى لأهل النور بالنور ولأهل الكدورة بالكدورة في مثل خلقهم بالإنسانيةالبشرية اللحمانية ثم حجب الخلق جميعا عن إدراكه وهو قائم بينهم موجود كما كان غير أنهم محجوبون عنه وعن إدراكه كالذي كانوا يدركونه.

وكان محمد بن بشير هذا من أهل الكوفة من موالي بني أسد وله أصحاب قالوا إن موسى بن جعفر عليه السلام لم يمت ولم يحبس وإنه غاب واستتر وهو القائم المهدي وإنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير وجعله وصيهأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما تحتاج إليه رعيته من أمر دينهم ودنياهم وفوض إليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده.(٧)

٣٠٩/٢٥ **٧٦ـكش:** [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى الكلابي أنه سمع محمد بن بشير يقول الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلي وقال إنه كان يقول بالاثنين وإن هشام بن سالم ناظره عليه فأقر به ولم ينكره وإن محمد بن بشير لما مات أوصى إلى ابنه سميع بن محمد فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض طاعته على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفرظهوره فيما(٨) يلزم

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٧٠٢ ح ٧٥٤.
(٢) في المصدر: لا والله.
(٣) في المصدر: أني عبد ابن عبد قن ابن.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٧٠٤ ح ٧٤٦ وفي نسخة: وأقلقني عن رقادي ولا تدرون اني لم أقل ذلك لكيلا استقر في قبري.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٠٨ ح ٧٦٦.
(٦) في المصدر: قال أبو عمرو: قالوا.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٧٧٤ ـ ٧٧٥ ح ٩٠٦.
(٨) في المصدر: وظهوره فما.

الناس من حقوقه[١] في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله تعالى فالفرض عليهم[٢] أداؤه إلى أوصياء محمد بن بشير إلى قيام القائم.

و زعموا أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون غير طيبي الولادة فنفوهم عن أنسابهم وكفروهم لدعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم.

و زعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلاة[٣] والخمس وصوم شهر رمضان وأنكروا الزكاة والحج‌سائر الفرائض وقالوا بإباحات[٤] المحارم والفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً﴾[٥] وقالوا بالتناسخ.

و الأئمة عندهم واحدا واحدا إنما هم منتقلون من قرن إلى قرن[٦] والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال أو خراج أو غير ذلك وكل ما أوصى به رجل في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة من الواقفة وهم أيضا قالوا بالحلال.

و زعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم بيوت وظروف وأن محمدا هو رب من انتسب إليه[٧] وأنه لم يلدلم ٣١٠/٢٥
يولد وأنه محتجب في هذه الحجب وزعمت هذه الفرقة والمخمسة والعلياوية وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب.

و أنهم الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله ﴿وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصٰارىٰ نَحْنُ أَبْنٰاءُ اللّٰهِ وَ أَحِبّٰاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾[٨] محمد في مذهب الخطابية وعلي في مذهب العلياوية فهم ممن خلق هذين كاذبين[٩] فيما ادعوا من النسب إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد الله جل وتعالى عما يصفون وعما يقولون[١٠] علوا كبيرا.

و كان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله أنه كان معه شعبذة ومخاريق وكان يظهر للواقفة أنه ممن وقف على علي بن موسى وكان يقول في موسى بالربوبية ويدعي في نفسه[١١] أنه نبي وكانت عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنه صورة أبي الحسن موسى عليه السلام من ثياب حرير قد طلاها بالأدوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها.

فكان يقول لأصحابه إن أبا الحسن عندي فإن أحببتم أن تروه وتعلموه وأنني نبي[١٢] فهلموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم هل ترون في البيت مقيما أو ترون فيه غيركم وغيري فيقولون لا ٣١١/٢٥
و ليس في البيت أحد فيقول فأخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن عليه السلام لا ينكرون منه شيئا ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يساره ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا.

و كانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبذة ما لم يروا مثلها فهلكوا بها فكانت هذه حاله مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء وأنه زنديق فأخذه وأراد ضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين استبقني فإني أتخذ لك شيئا ترغب الملوك فيها[١٣] فأطلقه.

فكان أول ما اتخذ له الدوالي فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعلها الزيبق[١٤] بين تلك الألواح فكانت

---

(١) في نسخة: من حقوق.
(٢) في المصدر: فالفرض عليه.
(٣) في نسخة: إقامة الصلوات.
(٤) في المصدر: وقالوا بإباحة.
(٥) الشورى: ٥٠.
(٦) في نسخة: من بدن إلى بدن.
(٧) في المصدر: هو رب حل في كل من انتسب إليه.
(٨) المائدة: ١٨.
(٩) في المصدر: هذان كاذبون.
(١٠) في المصدر: ولا يستولد تعالى اللّٰه عما يقولون.
(١١) في المصدر: ويدعي لنفسه.
(١٢) في المصدر: أن تروه تعلموا أني نبي.
(١٣) في المصدر: اتخذلك أشياء يرغب الملوك فيها.
(١٤) في المصدر: وعلقها جعل الزيبق.

الدوالي تمتلي من الماء فتميل الألواح وينقلب الزيبق من تلك الألواح فتتبع[١] الدوالي لهذا فكانت تعمل من غير مستعمل لها ويصيب[٢] الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها يضاهي الله بها في خلقه الجنة فقواه[٣] جعل له مرتبة.

ثم إنه يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزيبق فتعطلت فاستراب أمره وظهر عليه التعطيل الإباحات وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن عليهما السلام يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بأنواع العذاب.

٣١٢/٢٥ **قال أبو عمرو حدث بهذه الحكاية محمد بن عيسى العبيدي رواية له وبعضها عن يونس بن عبد الرحمن وكان هاشم بن أبي هاشم قد تعلم منه بعض تلك المخاريق فصار داعيه[٤] إليه من بعده.[٥]**

توضيح: قوله فهم بيوت وظروف أي كل من انتسب إليه من الأئمة من صهره وأولاده فليس بينهم و بينه نسب بل هو رب لهم لكن حل فيهم فهم بمنزلة البيت والظروف له قوله إذ كان محمد عندهم أي عند الخطابية وعلي أي عند العلياوية وإسبال الستر إرخاؤه وإرساله.

فإن قيل أليس ظهور المعجزة على يد الكاذب على أصول أهل العدل قبيحا وبه يثبتون النبوةالإمامة فكيف جرى على يد هذا الملعون هذه الأمور الغريبة أو ليس هذا إغراء على القبيح قلت نجيب عنه بوجهين الأول أن هذه لم تكن معجزة خارقة للعادة بل كانت شعبذة يكثر ظهورها من جهال الخلق وأدانيهم ومن افتتن بهذا فإنما هو لتقصير في التأمل والتصفح أو لأغراض باطلة دعته إلى ذلك.

و الثاني أن ظهور المعجزة إنما يقبح على يد الكاذب إذ ادعى أمرا ممكنا لا يحكم العقل باستحالته و هذا كان يدعي ألوهية بشر محدث مؤلف محتاج وهذا مما يحكم جميع العقول باستحالته فليس في هذا إغراء على القبيح بوجه.

٧٧ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عبد الله المسمعي[٦] عن علي بن حديد المدائني قال سمعت من يسأل أبا الحسن الأول عليه السلام فقال إني سمعت محمد بن بشير يقول إنك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى قال فقال لعنه الله ثلاثا أذاقه الله حر الحديد قتله الله أخبث ما يكون من قتلة.

٣١٣/٢٥ **فقلت له جعلت فداك إذا أنا سمعت ذلك منه أو ليس حلال لي دمه مباح كما أبيح دم الساب[٧] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام فقال نعم حل والله حل والله دمه وأباحه لك[٨] ولمن سمع ذلك منه قلت أو ليس ذلك بساب لك فقال هذا ساب الله وساب لرسول الله وساب[٩] لآبائي وسابي وأي سب ليس يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول؟**

فقلت أرأيت إذا أنا لم أخف أني أغمز[١٠] بذلك بريئا ثم لم أفعل ولم أقتله ما علي من الوزر فقال يكون عليك وزره أضعافا مضاعفة من غير أن ينقص[١١] من وزره شيء أما علمت أن أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر اللهرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بظهر الغيب ورد عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.[١٢]

بيان: قوله عليه السلام ليس يقصر عن هذا المراد بالقصور القصور في الركاكة والقبح قوله إني أغمز أي أصير سببا لتهمة بريء أو ضرره قال في القاموس غمز بالرجل سعى به شرا وفيه مغمز أي مطعن أو

---

(١) في نسخة: فتتسع.
(٢) في المصدر: وتصب.
(٣) في المصدر: في خلقه الجنة فقوده.
(٤) في المصدر: قد تعلم معه بعض.
(٥) إختيار معرفة الرجال: ٧٧٥ ـ ٧٧٨ ح ٩٠٧.
(٦) في نسخة: عبد الله السبيعي والصحيح ما في المتن.
(٧) في «أ»: دم الساب.
(٨) في نسخة: السباب.
(٩) في «أ»: وسباب.
(١٠) في نسخة: أتاني لم أخف أن أعم.
(١١) في المصدر: من غير أن ينقص.
(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٧٨ ح ٩٠٨ وفيه: ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

مطمع والمغموز المتهم[1] وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي يصير فعلي سببا لأن يشمل البلاء برينا من قولهم غمره بالماء أي غطاه وفي بعضها أعم من العموم بمعنى الشمول وهو قريب من الثاني.

٣١٤/٢٥ **٧٨ـكش:** [رجال الكشي] **بالإسناد المتقدم عن سعد عن الطيالسي عن البطائني قال سمعت أبا الحسنﷺ يقول لعن الله محمد بن بشير وأذاقه الله حر الحديد[2] إنه يكذب علي برئ الله منه وبرئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير اللهم أرحني منه.**

ثم قال يا علي ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بنانا كذب على علي بن الحسينﷺ فأذاقه الله حر الحديد وإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفرﷺ فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي برئت إلى الله منه.

اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه قال علي بن أبي حمزة فما رأيت أحدا قتل بأسوإ قتلة[3] من محمد بن بشير[4] لعنه الله.[5]

٧٩ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن محمد بن نصير قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى كتب إليه[6] في قوم يتكلمون ويقرءون أحاديث وينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروونها[7] عن آبائك ولا قبولها لما فيها وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له علي بن حسكة وآخر يقال له القاسم اليقطيني.**

و من أقاويلهم أنهم يقولون إن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾[8] معناها رجل لا
٣١٥/٢٥ **ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على الحد الذي ذكرت فإن رأيت أن تبين لنا وتمن علينا[9] بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك فكتبﷺ ليس هذا ديننا فاعتزله.[10]**

بيان: المكتوب إليه أبو محمد العسكريﷺ قوله وينسبون الأرض أي خلقها أو تدبيرها أو حجيتها ولا يبعد أن يكون تصحيف الأخبار أو الأمر.

٨٠ـكش: [رجال الكشي] **وجدت بخط جبرئيل بن أحمد الفاريابي حدثني موسى بن جعفر بن وهب عن إبراهيم بن شيبة قال كتبت إليه جعلت فداك أن عندنا قوما يختلفون في معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئز منها القلوب تضيق لها الصدور ويروون في ذلك الأحاديث لا يجوز لنا الإقرار بها لما فيها من القول العظيم ولا يجوز ردها ولا الجحود لها إذ نسبت إلى آبائك فنحن وقوف عليها من ذلك لأنهم يقولون ويتأولون معنى قوله[11] عز وجل ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ﴾[12] أن الصلاة معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن المعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت.[13]**

٣١٦/٢٥ **فإن رأيت أن تمن على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيرهم إلى العطب والهلاك والذين ادعوا هذه الأشياء ادعوا أنهم أولياء ودعوا إلى طاعتهم منهم علي بن حسكة والقاسم اليقطيني فما تقول في القبول منهم جميعا فكتب إليه ليس هذا ديننا فاعتزله.**

---

(١) القاموس المحيط ٢: ١٩٢.
(٢) في المصدر: وأذاقه حر الحديد.
(٣) في المصدر: بأسوأ قتلة من قتلة.
(٤) في «أ»: من قتلة محمد بن بشير.
(٥) إختيار معرفة الرجال: ٧٧٨ ـ ٧٧٩ ح ٩٠٩.
(٦) في نسخة: قال كتبت إليه.
(٧) في المصدر: مما تشمأز فيها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروون.
(٨) العنكبوت: ٤٥.
(٩) في المصدر: وأن تمن على مواليك.
(١٠) إختيار معرفة الرجال: ٨٠٢ ـ ٨٠٣ ح ٩٩٤.
(١١) في المصدر: انهم يقولون ويتأولون في معنى.
(١٢) البقرة: ٤٣.
(١٣) في المصدر: الذي ذكرت لك.

قال نصر بن الصباح علي بن حسكة الجواز[١] كان أستاذ القاسم الشعراني اليقطيني من الغلاة الكبار ملعون.[٢]

٨١ـكش: [رجال الكشي] سعد عن سهل بن زياد الآدمي عن محمد بن عيسى قال كتب إلي أبو الحسن العسكري عليه السلام ابتداء منه لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إن شيطانا تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا.[٣]

٨٢ـكش: [رجال الكشي] الحسين بن الحسن بن بندار القمي عن سهل بن زياد الآدمي قال كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام جعلت فداك يا سيدي إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وأنك أنت الأول القديم و أنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك.

و يزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحج وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت[٤] لك وما إليه ناس كثير فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة قال فكتب عليه السلام كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ما له لعنه الله فو الله ما بعث الله محمدا و الأنبياء من قبله إلا بالحنيفية[٥] والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له.

٣١٧/٢٥ وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئا إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذبنا ما لنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وأنتفي إلى الله من هذا القول فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى أضيق الطريق وإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة.[٦]

بيان: الإلجاء إلى أضيق الطريق كناية عن إتمام الحجة عليهم أو تشهيرهم وتكذيبهم أو انتهاز الفرصة بهم لقتلهم والشدخ كسر الشيء الأجوف.

٨٣ـكش: [رجال الكشي] قال نصر بن الصباح موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن الحسكة الجواز القمي[٧] كان أستاذ القاسم الشعراني اليقطيني وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي[٨] كانا من تلامذة علي بن حسكة ملعونون لعنهم الله.

و ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة وفارس بن حاتم القزويني.[٩]

أقول: ثم روى الكشي روايات في لعن فارس وأن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر جنيدا بقتله فقتله وحرض على قتل جماعة أخرى من الغلاة كأبي السمهري وابن أبي الزرقاء.[١٠]

٨٤ـكش: [رجال الكشي] ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي.

٣١٨/٢٥ قال سعد: حدثني العبيدي قال كتب إلي العسكري عليه السلام ابتداء منه أبرأ إلى الله من الفهري[١١] والحسن بن محمد بن بابا القمي فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا.

يزعم ابن بابا أني بعثته نبيا وأنه باب ويله لعنه الله[١٢] سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر[١٣] فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة.

و قال أبو عمرو فقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول[١٤] وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة

---

(١) في المصدر: علي بن حسكة الحوار.
(٢) إختيار معرفة الرجال: ٨٠٣ ح ٩٩٥.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٤ ح ٩٩٦.
(٤) في نسخة: مايثبت.
(٥) في المصدر: الا بالحنيفية.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٤ ح ٩٩٧ وفيه: والجؤوهم إلى ضيق الطريق فإن وجدت.
(٧) في المصدر: وعلي بن حسكة الحوار.
(٨) في المصدر: محمد بن موسى الشريقي.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٦ ح ١٠٠١.
(١٠) أختيار معرفة الرجال: ٨٠٥ ـ ٨١١ ج ٦ ح ٩٩٩ ـ ١٠١٣.
(١١) في المصدر: الفهر وهو محمد بن نصير النميري.
(١٢) في المصدر: وانه باب عليه لعنه الله.
(١٣) في المصدر: تشرخ رأسه بالحجر فافعل.
(١٤) في «أ»: أنه نبي رسول الله.

المحارم يحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات إن الله لم يحرم شيئا من ذلك.

و كان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضده وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا و غلام له على ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر وافترق الناس فيه بعده فرقا.(١)

٣١٩/٢٥ ٨٥ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار القمي عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن عيسى بن عبيد عن علي بن مهزيار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام(٢) يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب لعن الله أبا الخطاب ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف(٣) في ذلك وشك فيه.

ثم قال هذا أبو العمرو وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتحرجن من لعنهم لعنهم الله فإن الله قد لعنهم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يأجم(٤) أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله.(٥)

بيان: أجمه كضربه كرهه.

٨٦ـ كش: [رجال الكشي] الحسين بن الحسن القمي عن سعد عن العبيدي عن يونس قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكذب علي فقلت أبعده الله وأسحقه وأشقاه فقال قد فعل الله ذلك به أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي تأمرهم بلعنه والبراءة منه فإن الله بريء منه.

٨٧ـ قال سعد وحدثني ابن العبيد(٦) عن أخيه جعفر بن عيسى وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال آذاني محمد بن الفرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما آذى أبو الخطاب(٧) جعفر بن محمد عليه السلام بمثله وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله ما أحد(٨) يكذب إلينا إلا يذيقه الله حر الحديد.

٣٢٠/٢٥ قال محمد بن عيسى: فأخبراني وغيرهما أنه ما لبث محمد بن فرات إلا قليلا حتى قتله إبراهيم بن شكلة أخبث قتلة وكان محمد بن فرات يدعي أنه باب وأنه نبي وكان القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة القمي كذلك يدعيان لعنهما الله.(٩)

٨٨ـ كش: [رجال الكشي] قال نصر بن الصباح قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوما ما تقول في محمد بن أبي زينب(١٠) ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله أيهما أفضل.

قال(١١) قلت له قل أنت فقال بل محمد بن أبي زينب ألا ترى أن الله(١٢) عز وجل عاتب في القرآن محمد بن عبد الله في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب فقال لمحمد بن عبد الله ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(١٣) الآية وفي غيرهما ولم يعاتب محمد بن أبي زينب بشيء من أشباه ذلك.

قال أبو عمرو على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الملائكة والناس أجمعين فلقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لهم في الإسلام نصيب.(١٤)

٨٩ـ ختص: [الإختصاص] في الدعاء اللهم لا تجعلنا من الذين تقدموا فمرقوا ولا من الذين تأخروا فمحقوا اجعلنا من النمرقة الأوسط.(١٥)

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٥ ح ٩٩٩ ـ ١٠٠٠.
(٢) وهو الثاني عليه السلام أي الجواد.
(٣) في المصدر: ولعن من قد وقف.
(٤) في المصدر: من تأثم.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٨١٠ ـ ٨١١ ح ١٠١٢.
(٦) في المصدر: حدثني ابن العبيدي.
(٧) في المصدر: أبو الخطاب لعنه الله.
(٨) في المصدر: ما من أحد.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٨٢٩ ـ ٨٣٠ ح ١٠٤٧ و١٠٤٨.
(١٠) في المصدر: وهو أبو الخطاب الملعون.
(١١) في المصدر: قلت له.
(١٢) في المصدر: محمد بن أبي زينب الاسدي: أن الله.
(١٣) الأسراء: ٧٣. الزمر: ٦٥.
(١٤) اختيار معرفة الرجال: ٨٤١ ح ١٠٨٢.
(١٥) الاختصاص: ٣٣٢ ب ٧٢.

٩٠ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ٣٢١/٢٥ قال خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو مغضب فقال إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك جعفر بن محمد لبيك فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفا ذعرا مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي.

و لو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صمما لا يسمع بعده أبدا وعمي عمي لا يبصر بعده أبداخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.[١]

٩١ـكش: [رجال الكشي] أحمد بن علي السلولي عن ابن عيسى عن صفوان عن عنبسة بن مصعب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام أي شيء سمعت من أبي الخطاب قال سمعته يقول إنك وضعت يدك على صدره وقلت له عه[٢] ولا تنس و أنك تعلم الغيب[٣] وأنك قلت له عيبة[٤] علمنا وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا.

قال لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلا يده وأما قوله إني قلت أعلم الغيب فو الله الذي لا إله إلا هو ما أعلم فلا[٥] آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له.

قال وقدامه جويرية سوداء تدرج قال لقد كان مني إلى أم هذه أو إلى هذه كخطة[٦] القلم فأتتني هذه فلو كنت ٣٢٢/٢٥ أعلم الغيب ما كانت تأتيني ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطا بيني وبينه فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل[٧] وأما قوله إني قلت هو عيبة علمنا وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا فلا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي[٨] إن كنت قلت له شيئا من هذا قط.[٩]

بيان: قوله لا آجرني الله على بناء المجرد من باب نصر أو بناء الإفعال كما صرح بهما في النهاية[١٠] والأساس[١١] أي لا أعطاني في مصيبة أمواتي المثوبات التي وعدها أربابها فإنه من أعظم الخسران والحرمان ولا بارك لي في أحيائي أي لم يعطني بركة فيمن هو حي من أتباعي أولادي وعشيرتي وفي بعض النسخ في حياتي والأول أظهر.

قوله عليه السلام كخطة القلم أي كان مني إلى أم هذه الجارية مسحة قليلة بقدر خط القلم بإرادة المقاربة فأتتني هذه الجارية فحال إتيانها بيني وبين ما أريد لو كنت أعلم الغيب لفعلت ذلك في مكان ما كانت تأتيني.

و الراوي شك في أنه عليه السلام قال كان مني إلى أم هذه الجارية كخطة القلم فأتتني هذه أو قال إلى هذه الجارية كخطة القلم فأتتني أمها فلذا ردد في أول الكلام وأحال في آخر الكلام أحد الشقين على الظهور واكتفى بذكر أحدهما.

ويحتمل أن يكون المعنى كان بيني وبين أم هذه الجارية المسافة بقدر ما يخط بالقلم فلما قربت ٣٢٣/٢٥ منها بهذا الحد أتتني وحالت بيني وبينها والتقريب كما مر وكون خطة القلم كناية عن المقاربة بعيد ويمكن أن يكون المراد كانت بيني وبينها مسافة قليلة بقدر ما يخط بالقلم وكنت أطلبها للتأديب أو غيره فلم أعرف مكانها حتى أتتني بنفسها.

و في بعض النسخ لحظ القلم باللام والحاء المهملة والظاء المعجمة أي كان مني إليها أمر بأن تلحظ القلم الذي فات مني فأتتني به وفي بعضها بخط القلم وفي بعضها بخبط القلم أي الترديد في الكلام بسبب خط النساخ فيحتمل أن يكون فأتتني في الموضعين أي كان مني إليها شيء من الضرب التهديد للتأديب ففاتتني ولم أطلع على مكانها وعلى هذه النسخة أيضا يمكن تأويله بهذا المعنى أي فاتتني ثم أتتني بنفسها.

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٥ ح ٢٨٦ وقوله: عدا ما أي تجاوز عما قاله الله فيه.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٢٩١.
(٣) في نسخة: وانك تعلم الغيوب.
(٤) في المصدر: هو عيبة.
(٥) في المصدر: ما أعلم الغيب.
(٦) في نسخة: يخط كخطه.
(٧) في المصدر: فلو كنت أعلم الغيب لاصابني السهل والشرب وأصابه الجبل.
(٨) في نسخة: في حياتي.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٧٩ ـ ٥٨١ ح ٥١٥.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥.
(١١) أساس البلاغة: ٣.

و يؤيده ما رواه في الكافي أنه ﷺ قال يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد[١] هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي.[٢]
و لا يخفى أن قوله هذه ثانيا يزيد تكلف بعض التوجيهات.

٩٢ـكش: [رجال الكشي] ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل أنه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبا الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلك[٣] نبيا فيه.[٤]

و إن المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله ﷺ ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله ﷺ يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه قال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخاير بين الأنبياء.[٥]

٣٢٤/٢٥ **تبيين:** قولهم[٦] كلهم رأى النسخ هنا مختلفة ففي بعضها قد رأى وهلك نبيا فيه أي كلهم رأى الله وهلك مع النبوة في سبيل الله أو في إعانة أبي الخطاب وفي بعضها وهلك ويشافهه وهو أظهر في بعضها وهلل ويشافهه أي قال لا إله إلا الله وهو يشافه الله تَعَالىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً على التقادير يحتمل إرجاع الضمائر إلى الصادق ﷺ بناء على قولهم بألوهيته.

و صحح السيد الداماد هكذا وهلل بنباوته ثم قال قال علامة الزمخشري في الفائق النباوة والنبوة الارتفاع والشرف وكلهم كلا إفراديا بالرفع على الابتداء أي كل واحد منهم رأى وهلل على صيغة المعلوم أي رأى معبوده بالمنظر الأعلى من الكبرياء والربوبية ونفسه في الدرجة الرفيعة من النباوة والنبوة وجرى على لسانه كلمة التهليل تدهشا وتحيرا واستعظاما وتعجبا أو على صيغة المجهول أي إذا رأى قيل لا إله إلا الله تعجبا من نباوته واستعظاما إذ كل من يرى شيئا عظيما يتعجب منه ويقول لا إله إلا الله.[٧]

قال ابن الأثير في النهاية[٨] وفي جامع الأصول، في حديث عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ النظر إلى وجه علي عبادة قيل معناه أن عليا ﷺ كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى أي أتقى لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى فكان رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد.

قوله لا تخاير أي لا تفاضل ولعلهم لعنهم الله إنما وضعوا هذه التتمة لئلا يتفضل بعضهم على بعض.

٩٣ـكش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن الشجاعي عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ أنه سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الأول.[٩]

٣٢٥/٢٥ **بيان:** قال السيد الداماد قدس الله روحه إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكمية والأصول البرهانية تقريره أن القول بالتناسخ إنما يستتب لو قيل بأزلية النفس المدبرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ وبلا تناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد من جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق الترتب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان أعني الدهر وإن لم يتصحح الترتب التعاقبي بحسب ظرف السيلان التدريج والفوت واللحوق أعني الزمان.

و قد استبان ذلك في الأفق المبين والصراط المستقيم وتقويم الإيمان وقبسات حق اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فإذن لا محيص لسلسلة الأجساد المترتبة من مبدإ معين هو الجسد الأول في جهة الأزل يستحق باستعداده المزاجي أن يتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفياض الحق جل سلطانه.

---

(١) في نسخة: إلا اللّه فقد.
(٢) الكافي ١: ٢٥٧.
(٣) في نسخة: وهلل.
(٤) في نسخة: بنبينا فيه.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٦١٥ ح ٨٥٧.
(٦) في نسخة: قولهم له.
(٧) تعليقه المحقق الداماد على رجال الكشي: ٦١٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٧.
(٩) إختيار معرفة الرجال: ٥٧٨ ح ٥١٤.

و إذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل جسد هيولاني بخصوصية مزاجه الجسماني واستحقاقه الاستعدادي يكون مستحقا لجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويتصرف فيه ويتسلط عليه فليتثبت انتهى[١] وقد مر بعض القول فيه في كتاب التوحيد.

٩٤ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن محمد بن يزيد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت وجلست فقال لي وكان في مجلسك هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلا كله إليهم يتألم[٢] منهم شيئا فرحمتهم[٣] فقلت لهم ألا أخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلا قال بلى جعلت فداك.

٣٢٦/٢٥ **قلت: من فضائل المسلم أن يقال له فلان قارئ لكتاب الله عز وجل وفلان ذو حظ من ورع وفلان يجتهد في عبادته لربه فهذه فضائل المسلم ما لكم وللرئاسات إنما المسلمون رأس واحد إياكم والرجال فإن الرجال للرجال مهلكة فإني سمعت أبي يقول إن شيطانا يقال له المذهب يأتي في كل صورة إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي ولا أحسبه إلا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه.**

فبلغني أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنه لا يهلك على الله إلا هالك.[٤]

٣٢٧/٢٥ **بيان:** قوله عليه السلام كلهم إليه يتألم كذا في أكثر النسخ على صيغة التفعل من الألم وفي بعض النسخ ينالهم والظاهر أن فيه سقطا وتحريفا وقال السيد الداماد رحمه الله أي كلهم مسلمون[٥] إليه ينالهم منهم شيء بالنون من النيل أي يصيبهم من تلقاء أنفسهم مصيبة وفي نسخة يثالم بالمثلثة على المفاعلة من الثلمة ومنهم للتعدية أو بمعنى فيهم أو من زائدة للدعاء والمعنى يثالمهم شيء ويوقع فيهم ثلمة قوله فلا أحسب أصغرهم أي لم أظن أحدا أنه أصغرهم إلا أجاب بهذا الجواب وفي بعض النسخ فلا أحسب إلا أصغرهم.

قال: قوله عليه السلام إنما المسلمون رأس واحد أي جميعهم في حكم رأس واحد فلا ينبغي لهم إلا رئيس واحد ويمكن أن يقدر المضاف أي ذو رأس واحد وفي بعض النسخ إنما للمسلمين رأس واحد أي إنما لهم جميعا رئيس واحد ومطاع واحد.[٦]

قوله عليه السلام لا يهلك أي لا يرد على الله هالكا إلا من هو هالك بحسب شقاوته وسوء طينته وفي الصحيفة فالهالك منا من هلك عليه وقد بسطنا القول فيه في الفرائد الطريفة.

فصل في بيان التفويض ومعانيه

٣٢٨/٢٥ **١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا عليه السلام ما تقول في التفويض فقال إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٧] فأما الخلق والرزق فلا.**

ثم قال عليه السلام إن الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكٰائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.[٨]

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد عن العباس بن محمد بن القاسم عن الحسن بن سهل عن محمد بن حامد[٩] عن أبي هاشم الجعفري قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة

---

(١) تعليقة السيد الداماد على رجال الكشي: ٥٧٨ ـ ٥٧٩.
(٢) في المصدر: سبعون رجلاً كلهم إليه ينالهم.
(٣) في نسخة: شيء رحمتهم.
(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٨١ ـ ٥٨٢ ح ٥١٦.
(٥) في المصدر: كلهم منقطعون.
(٦) تعليقة السيد الداماد على رجال الكشي: ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(٧) الحشر: ٧.
(٨) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٣. والآية في سورة الروم: ٤٠.
(٩) في المصدر: محمد بن خالد.

فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم[1] أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم وأو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجلولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت.[2]

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي[3] قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين فما معناه؟.

فقال من زعم أن الله عز وجل يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك الخبر.[4] ٣٢٩/٢٥

٤ـ ج: [الإحتجاج] أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة أن يخلقوا ويرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله عز وجل لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال آخرون بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعا شديدا.

فقال قائل ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فإنه الطريق إلى صاحب الأمر فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسأله فيرزق إيجابا لمسألتهم إعظاما لحقهم.[5]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن عبد الله عن عبيس بن هشام عن عبد الصمد بن بشير عن عبد الله ٣٣٠/٢٥
بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن الإمام[6] فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان فقال نعم وذلك أنه سأله رجل عن مسألة فأجاب فيها وسأله رجل آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول ثم سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأولين ثم قال هذا عطاؤنا فامنن[7] أو أعط بغير حساب هكذا في[8] قراءة علي عليه السلام.

قال قلت أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام قال سبحان الله أما تسمع قول الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[9] وهم الأئمة ﴿وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾[10] لا يخرج منها أبدا.

ثم قال نعم إن الإمام إذا نظر إلى رجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو لأن الله يقول ﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلٰافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوٰانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعٰالِمِينَ﴾[11] فهم العلماء وليس يسمع شيئا من الألسن[12] إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به.[13]

كا: [الكافي] أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى عن الحسن بن علي الكوفي عن عبيس عن عبد الله بن سليمان ٣٣١/٢٥
عنه عليه السلام مثله.[14]

بيان: قوله وذلك أنه كلام الراوي وتقديره ذلك السؤال لأنه سأله وكونه كلامه عليه السلام وإرجاع الضمير إلى سليمان بعيد جدا أو أعط هذه القراءة غير مذكورة في الشواذ وكأنه عليها[15] المن بمعنى القطع أو النقص وعرف لونه أي عرف أن لونه أي لون ويدل على أي شيء من الصفات والأخلاق.

---

(١) في المصدر و«أ»: تزوج منهم.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٤.
(٣) في المصدر: عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٤ ب ١١ ح ١٧.
(٥) الاحتجاج: ٤٧١ بأدنىٰ فارق.
(٦) في المصدر: قال سألته عن الإمام.
(٧) في المصدر: هذا عطاؤنا فامسك.
(٨) في المصدر: هكذا هي في قراءة.
(٩) الحجر: ٧٥.
(١٠) الحجر: ٧٦.
(١١) الروم: ٢٢.
(١٢) في الكافي: العلماء فليس، وفي بصائر الدرجات: شيئاً من الألسن تنطق، وفي الكافي: من الامر ينطق.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٠٧ ج ٨ ب ٥ ح ١٣. وفيه فروق وتشويش.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ج ١ ح ٣ بفارق فراجعه والحديث مجهول بعد اللّه بن سليمان.
(١٥) في المصدر: وكان عليها أي القراءة.

أو المراد باللون النوع وعلى تأويله المراد بقوله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾(١) إن في الألسن و الألوان المختلفة لآيات وعلامات للعلماء الذين هم العالمون حقيقة وهم الأئمة عليهم السلام يستدلون بها على إيمان الخلق ونفاقهم وسائر صفاتهم وهذا من غرائب علومهم وشئونهم صلوات الله عليهم.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق محمدا عبدا فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه وفوض إليه الأشياء فقال ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.(٢)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان(٣) إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.(٤) ٣٣٢/٢٥

بيان: قوله كيف طاعتهم أي للرسول صلى الله عليه وآله أو لله تعالى أو الأعم منهما.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله الدية العين ودية النفس ودية الأنف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ويعصيه.(٥)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن أحمد بن الحسن بن زياد عن محمد بن الحسن الميثمي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله أدب رسوله حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه فقال ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا.(٦)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن ابن أبان عن أحمد بن الحسن مثله.(٧)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن علي بن صامت عن أديم بن الحر(٨) قال أديم سأله موسى بن أشيم يعني أبا عبد الله عليه السلام عن آية من كتاب الله فخبره(٩) بها فلم يبرح حتى دخل رجل فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبره قال ابن أشيم فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كنت كاد قلبي يشرح بالسكاكين وقلت تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ(١٠) في الحرف الواحد الواو وشبهها وجئت إلى من يخطئ هذا الخطاء كله.

فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك بعينها(١١) فأخبره بخلاف ما أخبرني والذي سأله بعدي فتجلى عني وعلمت أن ذلك تعمد منه(١٢) فحدثت نفسي(١٣) بشيء(١٤) فالتفت إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال يا ابن أشيم لا تفعل كذا وكذا فحدثني عن الأمر الذي حدثت به نفسي. ٣٣٣/٢٥

ثم قال يا ابن أشيم إن الله فوض إلى سليمان بن داود عليه السلام فقال ﴿هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١٥) فوض إلى نبيه فقال ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فما فوض إلى نبيه فقد فوض إلينا.

يا ابن أشيم ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ أتدري ما الحرج قلت لا فقال بيده وضم أصابعه الشيء المصمت الذي لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء.(١٦)

---

(١) الروم: ٢٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ج ٨ ب ٤ ح ١.
(٣) استظهر في الحاشية أن الصحيح: يقولا.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ج ٨ ب ٤ ح ٧.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٤ وفيه: من يطع الرسول ومن يعصيه.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٣ ج ٨ ب ٥ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٠٥ ج ٨ ب ٥ ح ٦.
(٨) في المصدر: أديم بن الحسن وما في المتن هو الصحيح.
(٩) استظهر في الحاشية أن الصحيح: فأخبره.
(١٠) في المصدر: لا يخطيء وكذا ما بعده.
(١١) في المصدر: عن تلك الآية بعينها.
(١٢) في نسخة: ان ذلك تعبير منه.
(١٣) في نسخة: فحدثت في نفسي.
(١٤) في المصدر: بشيء في نفسي.
(١٥) ص: ٣٩.
(١٦) بصائر الدرجات: ٤٠٦ ج ٨ ب ٥ ح ١١.

ختص: [الإختصاص] اليقطيني عن النضر مثله.(١)

ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن بكار بن أبي بكر عن موسى بن أشيم مثله.(٢)

ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن موسى بن أشيم مثله.(٣)

٣٣٤/٢٥ **١١ـ ير: [بصائر الدرجات] في نوادر محمد بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى الرسول(٤) وإلى الأئمة عليهم السلام فقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ﴾(٥) وهي جارية في الأوصياء.(٦)**

ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان(٧) عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثله.(٨)

بيان: ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى ﴿بِما أَراكَ اللَّهُ﴾ بما عرفك الله وأوحى به إليك ومنهم من زعم أنه يدل على جواز الاجتهاد عليه عليه السلام ولا يخفى ضعفه وظاهر الخبر أنه عليه السلام فسر الإراءة بالإلهام وما يلقي الله في قلوبهم من الأحكام لتدل على التفويض ببعض معانيه كما سيأتي.

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن بعض أصحابنا عن ابن عميرة عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من أحللنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام.(٩)

ختص: [الإختصاص] الطيالسي عن ابن عميرة مثله.(١٠)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن عاصم بن حميد عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله أدب نبيه على محبته فقال ﴿إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١١) ثم فوض إليه فقال ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ﴾.(١٢)

٣٣٥/٢٥ **قال ثم قال وإن نبي الله فوض إلى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس والله لحسبكم أن تقولوا إذا قلناتصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله فما جعل الله لأحد من خير في خلاف أمرنا.(١٣)**

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أبي نجران وابن فضال عن عاصم عن أبي إسحاق مثله إلى قوله وائتمنه.(١٤)

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن أبي إسحاق النحوي مثله وزاد في آخره فإن أمرنا أمر الله عز وجل.(١٥)

بيان: قوله عليه السلام على محبته أي على ما أحب وأراد من التأديب أو حال عن الفاعل أي حال كونه تعالى ثابتا على محبته أو عن المفعول أي حال كونه صلى الله عليه وآله ثابتا على محبته تعالى ويحتمل أن يكون على تعليلية أي لحبه تعالى له أو لحبه له تعالى أو علمه بما يوجب حبه لله تعالى أو حبه تعالى له والأول أظهر الوجوه.

---

(١) الاختصاص: ٣٣١ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط بالفاظ.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٠٥ ج ٨ ب ٥ ح ٨.

(٣) الاختصاص ١: ٣٢٩ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤٠٣ ج ٨ ب ٥ ح ٢.

(٤) في المصدر: إلى رسول الله.

(٥) النساء: ١٠٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٦ ج ٨ ب ٥ ح ١٢.
والآية في سورة النساء: ١٠٥.

(٧) في المصدر: عبدالله بن مسكان.

(٨) الاختصاص: ٣٣١ ب ٧٢.

(٩) بصائر الدرجات: ٤٠٤ ج ٨ ب ٥ ح ٣.
واضافة الاختصاص هنا وقعت بسهو النساخ على الاغلب.

(١٠) الاختصاص: ٣٣٠ ب ٧٢.

(١١) القلم: ٤.

(١٢) النساء: ٨٠.

(١٣) بصائر الدرجات: ٤٠٤ ج ٨ ب ٥ ح ٤.

(١٤) بصائر الدرجات: ٤٠٥ ج ٨ ب ٥ ح ٧.

(١٥) الاختصاص: ٣٣٠ ب ٧٢ مع اختصار واختلاف بالألفاظ.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن زكريا الزجاجي قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يذكر أن علياعليه السلام كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود قال الله تعالى ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.(١)

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن عيسى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحجال مثله.(٢)

٣٣٦/٢٥ ١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن رفيد مولى ابن هبيرة قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إذا رأيت القائم أعطى رجلا مائة ألف وأعطى آخر درهما فلا يكبر في صدرك فإن الأمر مفوض إليه.(٣)

١٦ـ غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] جعفر الفزاري عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمدعليه السلام قال كامل فقلت في نفسي أسأله لا(٤) يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي؟.

قال فلما دخلت على سيدي أبي محمدعليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله.

فقال متبسما يا كامل وحسر ذراعيه(٥) فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا لله وهذا لكم فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة(٦) قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت إي والله قال إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية.

٣٣٧/٢٥ قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعليعليه السلام يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت صلوات الله عليه عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول ﴿وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾(٧) ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه.

فنظر إلي أبو محمدعليه السلام متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك قال أبو نعيم فلقيت كاملا فسألته عن هذا الحديث فحدثني به.(٨)

غط: [الغيبة للشيخ الطوسي] أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن علي بن عبد الله عن الحسن بن وجنا عن أبي نعيم مثله.(٩)

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفرعليه السلام قول الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(١٠) قال بلى والله إن له من الأمر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيهصلى الله عليه وآله أن يظهر ولاية عليعليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول اللهصلى الله عليه وآله وبمن أرسله وكان أنصر الناس لله ولرسوله وأقتلهم لعدوهما وأشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا تحصى شرفا.

فلما فكر النبيصلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم(١١) له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليا وصيه وولي الأمر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.(١٢)

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٥ ج ٨ ب ٥ ح ٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٠٥ ح ٣ بفارق يسير.
(٣) الاختصاص ١: ٣٣١ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط بالالفاظ.
بصائر الدرجات: ٤٠٦ ج ٨ ب ٥ ح ١٠.
(٤) في نسخة: أسأله هل يدخل.
(٥) في المصدر: وحسر عن ذراعية.
(٦) في نسخة: بفتى كان.
(٧) الإنسان: ٣٠.
(٨) غيبة الطوسي: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ح ٢١٦.
(٩) غيبة الطوسي: ٢٤٨ ح ٢١٦.
(١٠) آل عمران: ١٢٨.
(١١) في «أ»: وحدهم.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ ـ ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٣٩.

٣٣٨/٢٥ ١٨ـشي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفرعليه السلام قوله لنبيهصلى الله عليه وآله «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» فسره لي قال فقال أبو جعفرلشيء قاله الله ولشيء أراده الله يا جابر إن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان حريصا على أن يكون عليعليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما أراد رسول اللهصلى الله عليه وآله.

قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسولهصلى الله عليه وآله لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ يا محمد في علي الأمر في علي[1] وفي غيره لم أتل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» إلى قوله «وَ لَيَعْلَمَنَّ»[2] قال فوض رسول اللهصلى الله عليه وآله الأمر إليه.[3]

بيان: قولهعليه السلام لشيء قاله الله أي إنما قال ليس لك من الأمر شيء في أمر قاله الله وأراده ليس للنبيصلى الله عليه وآله أن يغيره ثم بين أن الآية نزلت في إمامة عليعليه السلام حيث أرادها الله تعالى إرادة حتم ولما خاف النبيصلى الله عليه وآله مخالفة الأمة أخر تبليغ ذلك أنزل الله عليه هذه الآية ويدل عليه الخبر السابق إن كان بعيدا عن سياق هذا الخبر فإن ظاهره أنهصلى الله عليه وآله أراد أن لا يغلب على عليعليه السلام بعده أحد ويتمكن من الخلافة وكان في علم الله تعالى ومصلحته أن يفتن الأمة به ويدعهم إلى اختيارهم ليتميز المؤمن من المنافق فأنزل الله تعالى عليه ليس لك من أمر عليعليه السلام شيء فإني أعلم بالمصلحة[4] لا تنافي بينهما.

و يمكن حمل كل خبر على ظاهره وحاصلهما أن المراد نفي اختيار النبيصلى الله عليه وآله فيما حتم الله أوحى إليه فلا ينافي تفويض الأمر إليه في بعض الأشياء.

٣٣٩/٢٥ ١٩ـشي: [تفسير العياشي] عن الجرمي عن أبي جعفرعليه السلام أنه قرأ ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذبهم فإنهم ظالمون.[5]

بيان: ظاهره أن الآية هكذا نزلت ويحتمل أن يكون الغرض بيان المقصود منها وعلى الوجهين المعنى أنه تعالى أوحى إليه أن ليس لك في قبول توبتهم وعذابهم اختيار فإنهما منوطان بمشية الله تعالى ومصلحته فلا ينافي اختياره في سائر الأمور.

٢٠ـكشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله لما خلق السماوات الأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاهما ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه.

٢١ـمن كتاب رياض الجنان: لفضل الله بن محمود الفارسي بالإسناد عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفرعليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال إن الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمةعليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم[6] ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه نوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه.

٣٤٠/٢٥ ٢٢ـختص: [الإختصاص] الطيالسي وابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل

---

(١) في المصدر: إلي في علي. (٢) العنكبوت: ١ ـ ٣.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٤٠. (٤) كلامه هنا وارد مورد التفسير.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٤١ والحديث مرسل وصحيح الآية هكذا: ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم. آل عمران: ١٢٨. (٦) في «أ»: وجاء.

عن جابر بن يزيد قال تلوت على أبي جعفرعليه السلام هذه الآية من قول الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(١) فقال إن رسول اللهحرص أن يكون علي ولي الأمر من بعده فذلك الذي عنى الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه فقال ما أحل النبيصلى الله عليه وآله فهو حلال وما حرم النبيصلى الله عليه وآله فهو حرام.(٢)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له كيف كان يصنع أمير المؤمنينعليه السلام بشارب الخمر قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده قلت فإن عاد قال يحده ثلاث مرات فإن عاد كان يقتله قلت كيف كان يصنع بشارب المسكر قال مثل ذلك قلت فمن شرب الخمر كمن شرب المسكر قال سواء.

فاستعظمت ذلك فقال لا تستعظم ذلك إن الله لما أدب نبيهصلى الله عليه وآله ائتدب ففوض إليه وإن الله حرم مكة وإن رسول اللهصلى الله عليه وآله حرم المدينة فأجاز الله له ذلك وإن الله حرم الخمر وإن رسول اللهصلى الله عليه وآله حرم المسكر فأجاز الله ذلك كله له و إن الله فرض فرائض من الصلب وإن رسول اللهصلى الله عليه وآله أطعم الجد فأجاز الله ذلك له ثم قال حرف وما حرف ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ﴾.(٣)

٢٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثانيفأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمداعليا و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمد.(٤)

٣٤١/٢٥

تبيين: اختلاف الشيعة أي في معرفة الأئمةعليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم أو في اعتقادهم بعدد الأئمة فإن الواقفية والفطحية والناووسية وبعض الزيدية أيضا من الشيعة والمحق منهم الإمامية والأول أنسب بالجواب.

متفردا بوحدانيته أي بكونه واحدا لا شيء معه فهو مبالغة في التفرد أو الباء للملابسة أو السببية أي كان متفردا بالقدم بسبب أنه الواحد من جميع الجهات ولا يكون كذلك إلا الواجب بالذات فلا بد من قدمه وحدوث ما سواه والدهر الزمان الطويل ويطلق على ألف سنة.

فأشهدهم خلقها أي خلقها بحضرتهم وبعلمهم وهم كانوا مطلعين على أطوار الخلق وأسراره فلذا صاروا مستحقين للإمامة لعلمهم الكامل بالشرائع والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب وأئمة الإمامية كلهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق فبه يبطل مذهبهم فيستقيم الجواب على الوجه الثاني أيضا.

و لا ينافي هذا قوله تعالى ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ بل يؤيده فإن الضمير في ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ﴾ راجع إلى الشيطان وذريته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالى سابقا ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾(٥) وقوله بعد ذلك ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾(٦) فلا ينافي إشهاد الهادين للخلق.

قال الطبرسي رحمه الله قيل معنى الآية أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته وأنا ما أطلعتهم على خلق السماوات والأرض ولا على خلق أنفسهم ولم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم انتهى.(٧)

---

(١) آل عمران: ١٢٨. (٢) الاختصاص: ٣٣٢ ب ٧٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١٣ بفارق يسير وسقطات عدة.
(٤) الكافي ١: ٤٤١ ح ٥. (٥) الكهف: ٤٩.
(٦) الكهف: ٥١. (٧) الكافي ٣: ٧٣٥.

٣٤٢/٢٥ و أجرى طاعتهم عليها أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع وإن كان ظاهرها تفويض تدبيرها إليهم فهم يحلون ما يشاءون ظاهره تفويض الأحكام كما سيأتي تحقيقه.

و قيل ما شاءوا هو ما علموا أن الله أحله كقوله تعالى ﴿يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾(١) مع أنه لا يفعل إلا الأصلح كما قال ﴿و لن يشاءوا﴾ إلى آخره والديانة الاعتقاد المتعلق بأصول الدين من تقدمها أي تجاوزها بالغلو مرق أي خرج من الإسلام ومن تخلف عنها أي قصر ولم يعتقدها محق على المعلوم أي أبطل دينه أو على المجهول أي بطل ومن لزمها واعتقد بها لحق أي بالأئمة أو أدرك الحق خذها إليك أي احفظ هذه الديانة لنفسك.

٢٥ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل جلاله وأنهم شر من اليهود والنصارى المجوس و القدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء وقال جل جلاله ﴿مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّٰاسِ كُونُوا عِبٰاداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّٰانِيِّينَ بِمٰا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتٰابَ وَ بِمٰا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لٰا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبٰاباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٢) **وقال الله عز وجل** ﴿لٰا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لٰا تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.(٣)

و اعتقادنا في النبي والأئمة عليهم السلام أن بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسم وأن ذلك جرى عليهم على الحقيقة وأنه
٣٤٣/٢٥ **ما شبه أمرهم لا كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم من الناس بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الخيال والحيلولة ولا على الشك والشبهة فمن زعم أنهم شبهوا أو أحد منهم فليس من ديننا في شيء ونحن منه براء و قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أنهم يقتلون فمن قال إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل كفر به وخرج به عن الإسلام** ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلٰامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾.(٤)

و كان الرضا عليه السلام يقول في دعائه:

اللهم إني بريء من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم إني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا اللهم لك الخلق ومنك الرزق وإِيّٰاكَ نَعْبُدُ وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهئين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا وحياة ولا نشورا اللهم من زعم أنا أرباب فنحن منه براء ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الأرض منهم ديارا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبٰادَكَ وَ لٰا يَلِدُوا إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً.

٣٤٤/٢٥ **و روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق عليه السلام إن رجلا من ولد عبد الله بن سبإ يقول بالتفويض فقال وما التفويض قلت إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا فقال عليه السلام كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد** ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشٰابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْوٰاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾.(٥)

فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأني ألقمته حجرا أو قال فكأنما خرس.

و قد فوض الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال عز وجل ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ **و قد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير.**

---

(١) إبراهيم: ٢٧.
(٢) آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) النساء: ١٧١.
(٤) آل عمران: ٨٥.
(٥) الرعد: ١٦.

و علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياءعليهم السلام ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين.(١)

أقول:

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال الله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الآية فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحذر
٣٤٥/٢٥ من الخروج عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصارى غلوا لتعدية الحد على ما بيناه والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريتهعليهم السلام إلى الإلهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحريق بالنار وقضت الأئمةعليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام.(٢)

و المفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي القدم عنهم وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم ودعواهم أن الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة وأنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال.

و الحلاجية ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع وإن كان ظاهر أمره التصوف وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الأباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردشت المعجزات ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس.

و أما نصه رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخية والعلم من كان مقصرا وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد وسائر الناس.

٣٤٦/٢٥ و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعا في التقصير(٣) هي ما حكي عنه أنه قال أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبيصلى الله عليه وآله والإمامعليه السلام فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين ومشيختهم.

و قد وجدنا جماعة وردت إلينا من قم يقصرون تقصيرا ظاهرا في الدين ينزلون الأئمةعليهم السلام عن مراتبهم ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيرا من الأحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم ورأينا من يقول إنهم كانوا يلجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون ويدعون مع ذلك أنهم من العلماء وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه.

و يكفي في علامة الغلو نفي القائل به عن الأئمةعليهم السلام سمات الحدوث وحكمه لهم بالإلهية والقدم إذ قالوا بما يقتضي ذلك من خلق أعيان الأجسام واختراع الجواهر وما ليس بمقدور العباد من الأعراض ولا نحتاج مع ذلك إلى الحكم عليهم وتحقيق أمرهم بما جعله أبو جعفر رحمه الله تتمة في الغلو على كل حال.(٤)

فذلكة:

اعلم أن الغلو في النبي والأئمةعليهم السلام إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو أن الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى أو بالقول في الأئمةعليهم السلام إنهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

---

(١) اعتقادات الشيخ الصدوق: ١٠٩ ـ ١١١.
(٢) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٩.
(٣) في المصدر: دافعاً رافعاً في تفسير.
(٤) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١١٣ ـ ١١٤.

و القول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرهاقد عرفت أن الأئمةعليهم السلام تبرءوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مؤولة أو هي من مفتريات الغلاة.

٣٤٧/٢٥ ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمةعليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شئونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا و قولوا ما شئتم ولن تبلغوا وورد أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وورد لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي.

فلا بد للمؤمن المتدين أن لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره.

و أما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهمعليهم السلام وبعضها مثبت لهم.

فالأول: التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء فإن قوما قالوا إن الله تعالى خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين.

أحدهما: أن يقال إنهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به.

و ثانيهما: أن الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لإرادتهم كشق القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فإن جميع ذلك إنما تحصل بقدرته تعالى مقارنا لإرادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل عن أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لإرادتهم ومشيتهم.

و هذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع أن القول به قول بما لا يعلم إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم.

٣٤٨/٢٥ وما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة وأشباههم مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم علة غائية لإيجاد جميع المكونات وأنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين والسماوات و يطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وأنهم إذا شاءوا أمرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله.

و أما ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة والروح لكل أمر إليهم وأنه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا الاستشارة بهم بل لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تعالى شأنه وليس ذلك إلا لتشريفهم وإكرامهم و إظهار رفعة مقامهم.

الثاني التفويض في أمر الدين وهذا أيضا يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي والأئمةعليهم السلام عموما أن يحلوا ما شاءوا ويحرموا ما شاءوا من غير وحي وإلهام أو يغيروا ما أوحي إليهم بآرائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فإن النبيصلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده وقد قال تعالى ﴿وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.(١)

و ثانيهما: أنه تعالى لما أكمل نبيهصلى الله عليه وآله بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئا إلا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تعالى في كل باب فوض إليه تعيين بعض الأمور كالزيادة في الصلاة وتعيين النوافل في الصلاة والصوم وطعمه الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي إظهارا لشرفه وكرامته عنده ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ولم يكن الاختيار إلا بإلهام ثم كان يؤكد ما اختارهصلى الله عليه وآله بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه مما تقدم في هذا الباب وفي أبواب فضائل نبينامن المجلد السادس.

٣٤٩/٢٥ و لعل الصدوق رحمه الله أيضا إنما نفى المعنى الأول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل إلى نبيهصلى الله عليه وآله أمر

(١) النجم: ٣ ـ ٤.

دينه ولم يفوض إليه تعدي حدوده وأيضا هو رحمه الله قد روى كثيرا من أخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتأويلها.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما يعلموا وهذا حق لقوله تعالى ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وغير ذلك من الآيات والأخبار. وعليه يحمل قولهم عليهم السلام نحن المحللون حلاله والمحرمون حرامه أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما إلينا وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحاق والميثمي.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات وتأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة عليكم المسألة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره.

و هو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراكَ اللّهُ﴾[1] ولعل تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد و إن أصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى أيضا ثابت حق بالأخبار المستفيضة.

الخامس الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ومخ الحق في كل واقعة هذا أظهر محامل خبر ابن سنان وعليه أيضا دلت الأخبار.

٣٥٠/٢٥ السادس التفويض في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم أن يعطوا ما شاءوا ويمنعوا ما شاءوا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه وإذا أحطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك[2] فهم الأخبار الواردة فيه وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا و لما يحط بمعانيه.

باب ١١ نفي السهو عنهم عليهم السلام

١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن في الكوفة[3] قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو.[4]

٢ـسر: [السرائر] ابن محبوب عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام السهو فقال وينفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ علي صلاتي.[5]

٣ـيب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط فقال لا ولا يسجدهما فقيه.[6]

٣٥١/٢٥ **بيان**: قد مضى القول في المجلد السادس في عصمتهم عليهم السلام عن السهو والنسيان وجملة القول فيه أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات اللّٰه ليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدا وخطأ ونسيانا قبل النبوة والإمامة وبعدهما بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى ولم يخالف في ذلك إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فإنهما جوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الأحكام وقالوا إن خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروفي النسب.

---

(١) النساء: ١٠٥.
(٢) في نسخة: يسهل عليك.
(٣) في المصدر: في سواد الكوفة.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٥.
(٥) السرائر ٣: ٤٦١.
(٦) تهذيب الاحكام ٢: ٣٥٠ ب ١٦ ح ١٤٥٤.

و أما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات والمحرمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضا تحقق الإجماع على عدم صدوره عنهم واستدلوا أيضا بكونه سببا لنفور الخلق منهم و عدم الاعتداد بأفعالهم وأقوالهم وهو ينافي اللطف وبالآيات والأخبار الدالة على أنهمعليهم السلام لا يقولون ولا يفعلون شيئا إلا بوحي من الله تعالى ويدل أيضا عليه عموم ما دل على وجوب التأسي بهم في جميع أقوالهم وأفعالهم ولزوم متابعتهم.

و يدل عليه الأخبار الدالة على أنهم مؤيدون بروح القدس وأنه لا يلهو ولا يسهو ولا يلعب وقد مر في صفات الإمام عن الرضافهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطإ والزلل والعثار.

و سيأتي في تفسير النعماني في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادقعليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال في بيان صفات الإمام فمنها أن يعلم إمام المتولي عليه أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.(١)

و ساق الحديث إلى أن قالعليه السلام عدلوا عن أخذ الأحكام عن أهلها ممن فرض الله طاعتهم ممن لا يزل ولا يخطئ ولا ينسى.(٢)

و غيرها من الأخبار الدالة بفحاويها على تنزههم عنه وبالجملة المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهمعليهم السلام وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز مع شهادة بعض الآيات والأخبار والدلائل الكلامية عليه وقد بسطنا القول في ذلك في المجلد السادس فإذا أردت الاطلاع عليه فارجع إليه.

باب ١٢ أنه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول اللهصلى الله عليه وآله وأنهم في الفضل سواء

٣٥٢/٢٥ **١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة عن نصر بن الحسن الوراميني عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن سعيد الأعرج قال دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام فابتدأني(٣) فقال يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسولهصلى الله عليه وآله والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله.**

كان أمير المؤمنينعليه السلام باب الله الذي لا يؤتى(٤) إلا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمةبعده واحد بعد واحد جعلهم(٥) أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

أما علمت أن أمير المؤمنينعليه السلام كان يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر(٦) وأنا صاحب العصاالميسم ولقد أقر لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقروا لمحمدصلى الله عليه وآله ولقد حملت مثل حمولة محمد وهو حمولة الرب وأن محمداصلى الله عليه وآله يدعي فيكسى فيستنطق(٧) فينطق وأدعي فأكسى وأستنطق فأنطق ولقد أعطيت خصالا لم يعطها أحد قبلي علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب.(٨)

---

(١) رسالة المحكم المتشابه: ٦٤.
(٢) رسالة المحكم المتشابه: ٩٤.
(٣) في نسخة: فابتدأنا.
(٤) في المصدر: باب الله لا يؤتى.
(٥) في المصدر: جعلهم الله.
(٦) في المصدر: وأنا الصادق الأكبر.
(٧) في المصدر: ويستنطق.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٠٩ ج ٨.

بيان: قوله الفاروق الأكبر أي الفارق بين الحق والباطل وقيل لأنه أول من أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان والكفر وأما صاحب العصا والميسم فسيأتي أنه عليه السلام الدابة الذي ذكره الله في القرآن يظهر قبل قيام الساعة معه عصا موسى وخاتم سليمان يسم بها وجوه المؤمنين والكافرين ليتميزوا. ٣٥٣/٢٥

قوله عليه السلام وقد حملت أي حملني الله من العلم والإيمان والكمالات أو تكليف هداية الخلق وتبليغ الرسالات وتحمل المشاق مثل ما حمل محمدا صلى الله عليه وآله وفي بعض النسخ ولقد حملت على مثل حمولته فيمكن أن يقرأ حملت على صيغة المجهول المتكلم وعلى التخفيف والحمولة بفتح الحاء فإنها بمعنى ما يحمل عليه الناس من الدواب أي حملني الله تعالى على مثل ما حمله عليه من الأمور التي توجب الوصول إلى أقصى منازل الكرامة من الخلافة والإمامة.

فشبه عليه السلام ما حمله الله عليه من رئاسة الخلق وهدايتهم وولايتهم بدابة يركب عليها لأنه يبلغ بحاملها إلى أقصى غايات السبق في ميدان[1] الكرامة ويمكن أن يقرأ حملت على بناء المؤنث المجهول الغائب وعلي بتشديد الياء والحمولة بضم الحاء وهي بمعنى الأحمال فيرجع إلى ما مر في النسخة الأولى.

قوله عليه السلام ويستنطق أي للشفاعة والشهادة قوله وفصل الخطاب أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل و يطلق غالبا على حكمهم في الوقائع المخصوصة وبيانهم في كل أمر حسب ما يقتضيه المقام أحوال السائلين المختلفين في الأفهام.

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا أنه عليه السلام كتب إليه قال أبو جعفر عليه السلام لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما الخبر.[2]

٣٥٤/٢٥ **٣ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن أبي عبد الله الرياحي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر عليه السلام قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله المتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والراد عليه[3] في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى في الأئمة واحدا بعد واحد.**

جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام[4] ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد إلا بهداهم ولا يضل خارج من هدى[5] إلا بتقصير عن حقهم وأمناء الله[6] على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل أحد إلى شيء من ذلك إلا بعون الله.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمي.[7] وأنا الفاروق الأكبر وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه ولقد أعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب وإني لصاحب الكرات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس.[8]

٣٥٥/٢٥ **بيان:** روي في الكافي عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله بأدنى تغيير[9] وروي أيضا عن محمد بن يحيى وأحمد بن محمد جميعا عن محمد بن الحسن عن علي بن حسان مثله.[10]

---

(١) في «أ»: مضمار.

(٢) قرب الاسناد: ١٥٣ وفيه: في الحجة والحلال والحرام، ولمحمد صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) في المصدر: والمتفضل عليه.

(٤) في المصدر: عهد الإسلام.

(٥) في نسخة: من الهدى.

(٦) في المصدر: لأنهم امناء الله.

(٧) في نسخة: حد قسمي.

(٨) بصائر الدرجات: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ج ٤ ب ٩ ح ١.

(٩) الكافي ١: ١٩٦ ب ٧٢ ح ١.

(١٠) الكافي ١: ١٩٧ ب ٧٢ ح ٣.

قوله ﷺ فضل على بناء المجهول أي فضله الله على الخلق أو على بناء المصدر فقوله ما جاء خبره أي هذا فضله قوله ورابطه أي يشدون الإسلام على سبيل هداه لئلا يخرجه المبتدعون عن سبيله الحق ولا يضيعوه والرابط أيضا يكون بمعنى الزاهد والراهب والحكيم والشديد والملازم ولكل منها وجه مناسبة.

قوله ﷺ لعلى سبيل واحد أي أنا شريكه في جميع الكمالات ولا فرق بيني وبينه إلا أنه مسمى باسم غير اسمي ويحتمل أن يكون المراد بالاسم وصف النبوة أو المعنى أنه دعاه الله في القرآن باسمه ولم يدعني والأول أظهر.[١]

قوله ﷺ والوصايا أي وصايا الأنبياء والأوصياء والأنساب أي نسب كل أحد وصحته وفساده قوله ﷺ وإني لصاحب الكرات أي الحملات في الحروب كما قال ﷺ فيه كرار غير فرارالرجعات. كما روي أن له ﷺ رجعة قبل قيام القائم ﷺ ومعه وبعده. وقيل إنه عرض عليه الخلق كرات في الميثاق والذر في الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وغيرها والأوسط أظهر.

وأما دولة الدول فيحتمل أن يكون المراد بها علمه ﷺ بدولة كل ذي دولة أو أنه صاحب الغلبة في ٣٥٦/٢٥
الحروب وغيرها فإن الدولة بمعنى الغلبة أو المعنى أن دولة كل ذي دولة من الأنبياء والأوصياء كان بسبب ولايته والاستضاءة من نوره أوكان غلبتهم على الأعادي ونجاتهم من المهالك بالتوسل به وقد نطقت الأخبار بكل منها كما ستقف عليها وستأتي أمثال تلك الأخبار في أبواب تاريخ أمير المؤمنين ﷺ مع شرحها لا سيما في باب ما بين ﷺ من مناقبه.

٤ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل عن الثمالي عن أبي جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات الله عليهم قال دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الآخر ثم قبلنا وقال بأبي أنتما من إمامين سبطين[٢] اختاركما الله مني ومن أبيكما ومن أمكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم[٣] في الفضل والمنزلة سواء عند الله تعالى.[٤]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[٥] **قال الذين آمنوا النبي ﷺ وأمير المؤمنين والذرية الأئمة الأوصياء ألحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة.[٦]**

بيان: ألته يألته نقصه ثم المشهور بين المفسرين أن المؤمنين الذين اتبعتهم ذريتهم في الإيمان بأن آمنوا لكن قصرت أعمالهم عن الوصول إلى درجة آبائهم ألحقوا بها تكرمة لآبائهم وقيل المراد بهم الأولاد الصغار الذين جرى عليهم حكم الإيمان بسبب إيمان آبائهم يلحق الله يوم القيامة الأولاد بآبائهم في الجنة. وهو المروي عن أبي عبد الله ﷺ وما ألتنا مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أي لم ينقص الآباء من الثواب بسبب لحوق الأبناء.

وعلى التأويل الذي في الخبر المعنى أن المؤمنين الكاملين في الإيمان أي النبي وأمير المؤمنين ٣٥٧/٢٥
صلوات الله عليهما الذين اتبعتهم ذريتهم في كمال الإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم في وجوب الطاعة و ما نقصنا الذرية من الحجة التي أقمناها على وجوب اتباع الآباء شيئا فالمراد بالعمل إقامة

---

(١) بل الثاني أظهر، فمن الواضح انه لم يكن في صدد تعريف الناس في الفرق بين اسم محمد وعلي، وانما كان يعرض لإختلاف المرتبة بينهما على نفس طريقة الحديث النبوي في المشابهة بينهما وبين موسى وهارون، حيث قال بعده: إلّا أنه لا نبي بعدي.

(٢) في المصدر: من إمامين صالحين.

(٣) في المصدر: كلكم.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٦ ب ٢٤ ح ١٢.

(٥) الطور: ٢١.

(٦) بصائر الدرجات: ٥٠٠ ج ١٠ ب ٨ ح ١.

الحجة على وجوب الطاعة وهو من عمل الله أو عمل النبي الذي هو من الآباء.

و الحاصل أن الإضافة إما إلى الفاعل أو إلى المفعول والضمير في ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾ راجع إلى الأولاد وفي ﴿عَمَلِهِمْ﴾ إلى الآباء.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن الحارث النضري عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فأما رسول الله وعلي فلهما فضلهما.[1]

ختص: [الإختصاص] عن الحارث مثله.[2]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن داود النميري عن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال نحن في العلم والشجاعة سواء وفي العطايا على قدر ما نؤمر.[3]

بيان: قوله وفي العطايا أي عطاء العلم أو المال أو الأعم والأول أظهر أي إنما نعطي على حسب ما يأمرنا الله به بحسب المصالح.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن يحيى عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد كلنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد وبعضنا أعلم من بعض.[4]

٣٥٨/٢٥ **٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام أو عمن رواه عن أبي عبد الله قال قلنا الأئمة بعضهم أعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام و تفسير القرآن واحد.**[5]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن الحسين بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[6]

ختص: [الإختصاص] عن محمد بن عيسى عن الحسن بن زياد مثله.[7]

بيان: لعل المراد أنه قد يكون الأخير أعلم من الأول في وقت إمامته بسبب ما يتجدد له من العلم إن أفيض إلى روح الأول أيضا لئلا يكون آخرهم أعلم من أولهم كما ستقف عليه ويحتمل أن يكون ذلك للتقية من غلاة الشيعة.

١٠ـ جا: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن الحميري عن الحسن بن علي عن الحسن بن زكريا عن محمد بن سنان ويونس بن يعقوب عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أولنا دليل على آخرنا وآخرنا مصدق لأولنا والسنة فينا سواء إن الله تعالى إذا حكم بحكم[8] **أجراه.**[9]

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن أبيه عن محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن ثعلبة عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليه السلام مثله.[10]

ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن الحميري عن محمد بن الوليد ومحمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى مثله.[11]

٣٥٩/٢٥ **بيان:** أي لما حكم الله بأن لا يكون زمان من الأزمنة خاليا من الحجة لا بد أن يخلق في كل زمان من يكون مثل من تقدمه في العلم والكمال ووجوب الطاعة.

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٠٠ ج ١٠ ب ٨ ح ٢.
(٢) الإختصاص: ٢٦٧ ب ٧٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٠ ج ١٠ ب ٨ ح ١٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٩٩ ج ١٠ ب ٧ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٩٩ ج ١٠ ب ٧ ح ٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٩٩ ج ١٠ ب ٧ ح ٣.
(٧) الاختصاص: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ب ٧٢.
(٨) في نسخة والمصدر: حكماً.
(٩) أمالي المفيد: ٨٤ ج ١ ب ٩ ح ٥. وربما حديثه ليس عن مكنونات علمهم، وإنما حديثه عما يفيض منهم حسب ظروفهم، وما أتاح إليهم الزمان فيبدو بعضهم أعلم من بعض؛ على أن الحديث ربما لا يشمل الامام علي عليه السلام ومن قبله الرسول صلى الله عليه وآله.
(١٠) الاختصاص: ٢٦٧.
(١١) الاختصاص: ٢٦٧.

١١ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك جرى للأئمة الهداة واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.(١)

بيان: الميد الحركة يقال ماد يميد ميدا أي تحرك وزاغ أي جعلهم أركان الأرض كراهة أن تميد الأرض مع أهلها فتخسف بهم وتغرقهم كما قال تعالى ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾(٢) ولا يبعد أن يكون إشارة إلى تأويل الآية أيضا فقد قيل فيها ذلك فإنه قد يستعار الجبال للعلماء والحلماء لرزانتهم وثباتهم ورفعة شأنهم والتجاء الناس إليهم.

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد ومحمد بن عبد الحميد عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام كلنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد وبعضنا أعظم من بعض.(٣)

١٣ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن عيسى عن يونس عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس شيء يخرج من عند الله إلا بدأ برسول الله ثم بأمير المؤمنين ثم بمن بعده ليكون علم آخرهم من عند أولهم ولا يكون آخرهم أعلم من أولهم.(٤)

١٤ـ ختص: [الإختصاص] علي بن الحسن(٥) **عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو** ٣٦٠/٢٥
عن أبي الصباح مولى آل سام قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبو المغراء إذ دخل علينا رجل من أهل السواد فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال له أبو عبد الله عليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم اجتذبه أجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغراء أو قال لي أبو المغراء إن هذا الاسم ما كنت أرى أحدا يسلم به إلا على أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه فقال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا.(٦)

١٥ـ ختص: [الإختصاص] عن مالك بن عطية قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الأئمة يتفاضلون قال أما في الحلال الحرام فعلمهم فيه سواء وهم يتفاضلون فيما سوى ذلك.(٧)

١٦ـ ختص: [الإختصاص] عن أحمد بن عمر الحلبي قال قال أبو جعفر عليه السلام لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا وهم في الطاعة والحجة والحلال والحرام سواء ولمحمد وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما.(٨)

١٧ـ أقول روى أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان في كتاب المناقب بإسناده عن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا.(٩)

١٨ـ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل خلق الله غيري والحسن والحسين ٣٦١/٢٥
سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وإن فاطمة سيدة نساء العالمين وإن عليا ختني(١٠) **ولو وجدت لفاطمة خيرا من علي لم أزوجها منه.**(١١)

١٩ـ وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر، من كتاب المزار لمحمد بن عليل الحائري بإسناده عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج عن يونس بن وهب

---

(١) الاختصاص: ٢١ ب ٤ ح ٦.
(٢) النحل: ١٥.
(٣) الاختصاص: ٢٢ ب ٤ ح ٨. وفيه: وبعضنا أعلم من بعض.
(٤) الاختصاص: ٢٢ ح ٨. وفيه: «.. مجرىً واحد أعلم من بعض».
(٥) في المصدر: علي بن الحسين.
(٦) الاختصاص: ٢٦٧ ب ٧٢ وفيه: «.. حتىٰ يعلم أن ما لآخرنا ما لأولنا».
(٧) الاختصاص: ٢٦٨ ب ٧٢.
(٨) الاختصاص: ٢٦٨ ب ٧٢.
(٩) مناقب أمير المؤمنين: ٢٠ ح ١.
(١٠) الختن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته. «لسان العرب ٤: ٢٦».
(١١) مناقب أمير المؤمنين: ٢. ح ٢. وفيه: أفضل من خلق.

القصري قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك أتيتك ولم أزر أمير المؤمنين عليه السلام قال بئس ما صنعت لو لا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا نزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره المؤمنون.

قلت جعلت فداك ما علمت ذلك قال فاعلم أن أمير المؤمنين أفضل عند الله من الأئمة كلهم وله ثواب أعمالهم على قدر أعمالهم فضلوا.

٢٠ـ وروى الكراجكي في كنز الفوائد، عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي عن محمد بن عمر الجعابي عن محمد بن محمد بن سليمان عن أحمد بن محمد بن يزيد[١] عن إسماعيل بن أبان عن أبي مريم عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله ربي لا إمارة لي معه وأنا رسول ربي لا إمارة معي[٢] وعلي ولي من كنت وليه ولا إمارة معه.[٣]

٢١ـ قال وحدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن أحمد بن محمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب وإنه إمام أمتي وأميرها وإنه وصيي[٤] وخليفتي عليها
٣٦٢/٢٥ من اقتدى به بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى إني أنا النبي المصطفى ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ نزل به الروح المجتبى عن الذي لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ.[٥]

و قال رحمه الله فيما عد من عقائد الشيعة الإمامية ويجب أن يعتقد أن أفضل الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأنه لا يجوز أن يسمى بأمير المؤمنين أحد سواه وأن بقية الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم الأئمة والخلفاء و الأوصياء والحجج وأنهم كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين فإنهم لم يمنعوا من هذا الاسم لأجل معناه لأنه حاصل على الاستحقاق وإنما منعوا من لفظه سمة لأمير المؤمنين عليه السلام.

و أن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام ولده الحسن ثم الحسين وأفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه ثم بقية الأئمة من بعده على ما جاء به الأثر وثبت في النظر وأنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

و أن أعداء الأئمة عليهم السلام كفار مخلدون في النار وإن أظهروا الإسلام فمن عرف الله ورسوله والأئمة عليهم السلام تولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن ومن أنكرهم أو شك فيهم أو أنكر أحدهم أو شك فيه أو تولى أعداءهم أو أحد أعدائهم فهو ضال هالك بل كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا تصح له حسنات وأن يعتقد أن المؤمنين الذين مضوا من الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجنة بغير حساب وأن جميع الكفار والمشركين ومن لم تصح له الأصول من المؤمنين يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجحيم بغير حساب وإنما يحاسب من خلط عَمَلًا صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً وهم العارفون العصاة.

٣٦٣/٢٥ **أقول:** قد تكلمنا في كل ذلك في محالها.

٢٢ـ وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر، من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده إلى المفيد رفعه إلى أبي بصير عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى اختار من الأيام يوم الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار من الناس الأنبياء والرسل واختارني من الرسل واختار مني عليا و اختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأول الجاهلين تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم.

٢٣ـ ومنه عن زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيما أفضل الحسن أم الحسين فقال إن فضل أولنا يلحق

---

(١) في المصدر: أحمد بن يزيد. (٢) في نسخة: ولا إمارة معي.
(٣) كنز الفوائد ١: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٤) في المصدر: ولا أقلّت الغبراء بعدي على أحد أفضل من عليّ بن أبي طالب وأنه لوصيّي.
(٥) كنز الفوائد: ١: ٥٣.

بفضل آخرنا وفضل آخرنا يلحق بفضل أولنا وكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسع علي في الجواب فإني والله ما سألتك إلا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن أمناؤه على خلقه والدعاة إلى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه.

أزيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله تعالى فقال أخبرني بعدتكم فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبتدإ خلقنا أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد.

باب ١٣ غرائب أفعالهم وأحوالهم ووجوب التسليم لهم في جميع ذلك

الكهف: ﴿قٰالَ إِنَّك لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْبِهِ خُبْراً قٰالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَلٰا أَعْصِي لَك أَمْراً قٰالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلٰا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَك مِنْهُ ذِكْراً﴾ **٦٧ ـ ٧٠ إلى آخر القصة.** ٣٦٤/٢٥

تفسير: أقول في هذه القصة تنبيه لمن عقل وتفكر للتسليم في كل ما روي من أقوال أهل البيت﵈ وأفعالهم مما لا يوافق عقول عامة الخلق وتأباه أفهامهم وعدم المبادرة إلى ردها وإنكارها وقد مر في باب التسليم وفضل المسلمين ما فيه كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

١ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن عيسى بإسناده إلى المفضل قال قال أبو عبد الله﵇ ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن تكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا.

٢ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن أيوب بن نوح والحسن بن علي بن عبد الله عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن زكريا عن أبي عبد الله﵇ قال سمعته يقول من سره أن يستكمل الإيمان فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمدفيما أسروا وفيما أعلنوا وفيما بلغني وفيما لم يبلغني.

٣ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وغيرهما عن البزنطي عن هشام بن سالم عن ابن طريف قال قلت لأبي جعفر﵇ ما تقول فيمن أخذ عنكم علما فنسيه قال لا حجة عليه إنما الحجة على من سمع منا حديثا فأنكره أو بلغه فلم يؤمن به وكفر فأما النسيان فهو موضوع عنكم. ٣٦٥/٢٥

٤ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن أبي الخطاب والخشاب واليقطيني جميعا عن ابن أسباط عن ابن عميرة عن الحضرمي عن الحجاج الخيبري قال قلت لأبي عبد الله﵇ إنا نكون في الموضع فيروى عنكم الحديث العظيم فيقول بعضنا لبعض القول قولهم فيشق ذلك على بعضنا فقال كأنك تريد أن تكون إماما يقتدى بك أو به من رد إلينا فقد سلم.

٥ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله﵇ في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَلاٰ تَحْزَنُوا﴾(١) قال هم الأئمة ويجري فيمن استقام من شيعتنا وسلم لأمرنا وكتم حديثنا عند عدونا تستقبله الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد والله مضى أقوام كانوا على مثل ما أنتم عليه من الدين استقاموا وسلموا لأمرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا فيه كما شككتم فاستقبلتهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة.

٦ـ خص: [منتخب البصائر] بالإسناد عن ابن محبوب عن جميل بن دراج عن الحذاء قال سمعت أبا جعفر﵇ يقول ٣٦٦/٢٥

---

(١) فصلت: ٣٠.

إن أحب أصحابي إلي أفقههم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه جحده وأكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجا من ديننا.

٧ـ خص: [منتخب البصائر] **يج**: [الخرائج والجرائح] **علي بن عبد الصمد عن أبيه عن السيد أبي البركات علي بن الحسين الجوزي عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر قال قال أبو جعفر** ﷺ **قال رسول الله** ﷺ **إن حديث آل محمد عظيم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد** ﷺ **فلانت له قلوبكم و عرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد** ﷺ **إنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذاالإنكار لفضائلهم هو الكفر.**[١]

٨ـ ختص: [الإختصاص] **ير**: [بصائر الدرجات] **ابن عيسى عن ابن أبي نصر عن محمد بن حمران عن الأسود بن سعيد قال قال لي أبو جعفر** ﷺ **يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترا مثل تر البناء فإذا أمرنا في الأرض**[٢] **بأمر جذبنا ذلك التر فأقبلت**[٣] **الأرض بقليبها وأسواقها ودورها حتى تنفذ فيها ما نؤمر به من أمر الله تعالى.**[٤]

يج: [الخرائج والجرائح] **عن الأسود مثله.**[٥]

بيان: في القاموس التر بالضم الخيط يقدر به البناء[٦] وقال القليب البئر أو العادية القديمة منها ويؤنث والجمع أقلبة وقلب وقلب.[٧] ٣٦٧/٢٥

٩ـ ختص: [الإختصاص] **ير**: [بصائر الدرجات] **أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الملك القمي عن إدريس عن الصادق** ﷺ **قال سمعته يقول إن منا أهل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه وعقد بيده عشرة.**[٨]

بيان: عقد العشرة بحساب العقود هو أن تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الإصبعان معا كحلقة مدورة أي الدنيا عند الإمام ﷺ كهذا الحلقة في أن له أن يتصرف فيها بإذن الله تعالى كيف شاء أو في علمه بما فيها وأحاطته بها.

١٠ـ ختص: [الإختصاص] **ير**: [بصائر الدرجات] **علي بن إسماعيل عن موسى بن طلحة عن حمزة بن عبد المطلب بن عبد الله الجعفي**[٩] **قال دخلت على الرضا** ﷺ **ومعي صحيفة أو قرطاس فيه عن جعفر** ﷺ **أن الدنيا مثلت**[١٠] **لصاحب هذا الأمر في مثل فلقة الجوزة فقال يا حمزة ذا والله حق فانقلوه إلى أديم.**[١١]

بيان: الفلقة بالكسر القطعة والأديم الجلد المدبوغ.

٣٦٨/٢٥ **١١ـ ختص**: [الإختصاص] **ير**: [بصائر الدرجات] **محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال قال أبو عبد الله** ﷺ **إن الدنيا تمثل للإمام في مثل فلقة الجوز فما يعرض لشيء منها إنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء.**[١٢]

---

(١) الخرائج والجرائح: ٧٩٢ ـ ٧٩٣ ب ١٦ ح ١. وفيه: يحدّث بحديث لا يحتمله. وكذا: والإنكار هو. ومنتخب الكفر: نسخته ليست لدينا.
(٢) في نسخة: بالأرض.
(٣) في نسخة: فأقبلنا.
(٤) الاختصاص: ٣٢٤ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤٢٧ ج ٨ ب ١٣ ح ١٠.
(٥) الخرائج والجرائح: ٢٨٨ ح ٢١.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٩٤.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٢٣.
(٨) الاختصاص: ٣٢٦ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤٢٨ ج ٨ ب ١٤ ح ١.
(٩) في نسخة: حمزة بن عبدالله الجعفري.
(١٠) في نسخة: تمثل.
(١١) الاختصاص: ٢١٧ ب ٦٧. مع اختلاف بسيط.
بصائر الدرجات: ٤٢٨ ج ٨ ب ١٤ ح ٢.
(١٢) الاختصاص: ٢١٧ ب ٦٧.
بصائر الدرجات: ٤٢٨ ج ٨ ب ١٤ ح ٣.

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن خالد عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن أبي الحسنؑ قال كتبت في ظهر قرطاس أن الدنيا ممثلة للإمام كفلقة الجوزة فدفعته إلى أبي الحسنؑ وقلت جعلت فداك إن أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير أني أحببت أن أسمعه منك قال فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ثم قال هو حق فحوله في أديم.(١)

١٣ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان(٢) عن عبد الله بن القاسم(٣) عن عمر بن أبان الكلبي عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد اللهؑ حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن فقال أبو عبد اللهؑ يا يماني أفيكم علماء قال نعم قال فأي شيء يبلغ من علم علمائكم قال إنه ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الآثار فقال له فعالم المدينة أعلم من عالمكم قال فأي شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة قال إنه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس إذا أمرت إنها اليوم غير مأمورة ولكن إذا أمرت تقطع اثني عشر شمسا واثني عشر قمرا واثني عشر مشرقا واثني عشر مغربا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما قال فما بقي في يدي اليماني فما درى ما يقول وكف أبو عبد اللهؑ.(٤)

بيان: في القاموس زجر الطائر تفأل به وتطير فنهره والزجر العيافة والتكهن(٥) وفي النهاية الزجر للطير هو التيمن والتشؤم والتفؤل لطيرانها كالسانح والبارح وهو نوع من الكهانة العيافة.(٦) ٣٦٩/٢٥

١٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد اللهؑ فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال له يا أخا أهل اليمن عندكم علماء قال نعم قال فما بلغ من علم عالمكم قال يسير في ليلة مسيرة شهرين(٧) يزجر الطير ويقفو الأثر فقال أبو عبد اللهؑ عالم المدينة أعلم من عالمكم(٨) قال فما بلغ من علم عالم المدينة قال يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف عالما مثل عالمكم هذا ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس قال فيعرفونكم قال نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا.(٩)

١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن داود بن فرقد عن أبي عبد اللهؑ قال إن رجلا منا صلى العتمة بالمدينة وأتى قوم موسى في شيء تشاجر بينهم وعاد من ليلته وصلى الغداة بالمدينة.(١٠)

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن جابر قال كنت يوما عند أبي جعفرؑ جالسا فالتفت إلي فقال لي يا جابر ألك حمار فيقطع ما بين المشرق والمغرب في ليلة فقلت له لا جعلت فداك فقال إني لأعرف بالمدينة له حمار يركبه فيأتي المشرق المغرب في ليلة.(١١)

١٧ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد عن ٣٧٠/٢٥
عبد الله بن القاسم بن الحارث عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهؑ إن الأوصياء لتطوى لهم الأرض ويعلمون ما

---

(١) الاختصاص: ٢١٧ ب ٦٧. مع اختلاف بسيط.
بصائر الدرجات: ٤٢٨ ج ٨ ب ١٤ ح ٤.
(٢) في البصائر: علي بن سعدان وهو وهم.
(٣) في «أ»: عبد الله بن سعدان، وهو وهم.
(٤) الاختصاص: ٣١٨ ب ٧٢. مع بعض الاختلاف.
بصائر الدرجات: ٤٢١ ج ٨ ب ١٢ ح ١٤.
(٥) القاموس المحيط ٢: ٣٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٧.
(٧) في الاختصاص: مسيرة شهر.
(٨) في الاختصاص: اثنتي عشر مثل عالمكم.
(٩) الاختصاص: ٣١٩ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤٢١ ج ٨ ب ١٢ ح ١٥.
(١٠) الاختصاص: ٣١٥ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤١٧ ج ٨ ب ١٢ ح ١.
(١١) الاختصاص: ٣١٥ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤١٧ ج ٨ ب ١٢ ح ٢.

عند أصحابهم.(١)

١٨ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعته يقول إني لأعرف رجلا من أهل المدينة أخذ قبل إنطاق(٢) الأرض إلى الفئة الذين قال الله في كتابه ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾(٣) لمشاجرة كانت بينهم فأصلح بينهم ورجع.(٤)

توضيح: قوله عليه السلام قبل إنطاق الأرض كأنه جمع النطاق والمراد بها الجبال التي أحيطت بالأرض كالمنطقة وقد عبر في بعض الأخبار عن جبل قاف بالنطاقة الخضراء وفي بعض النسخ قبل انطباق الأرض أي من جهة انطباق الأرض بعضها على بعض كناية عن طيها والأول أظهر.

١٩ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن بعض أصحابنا عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا منا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم فأصلح بينهم فمر برجل معقول عليه ثياب مسوح معه عشرة موكلين به يستقبلون به في الشتاء الشمال(٥) ويصبون عليه الماء البارد ويستقبل به في الحر عين الشمس يدار به معها حيثما دارت ويوقد حوله النيران كلما مات من العشرة واحد أضاف أهل القرية إليه آخر فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون فقال ما أمرك قال إن كنت عالما فما أعرفك بي.

٣٧١/٢٥ قال: علاء قال محمد بن مسلم ويروون أنه ابن آدم ويروون أنه أبو جعفر(٦) عليه السلام كان صاحب هذا الأمر.(٧)

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن يعقوب بن يزيد عن العباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير يحدث فأتيته فقلت إن ليث المرادي حدثني عنك بحديث فقال وما هو قلت أخبرني عنك أنك كنت مع أبي جعفر في سقيفة بابه إذ مر أعرابي من أهل اليمن فسأله أبو جعفر من عالم أهل اليمن فأقبل يحدث عن الكهنة والسحرة وأشباههم فلما قام الأعرابي قال له أبو جعفر ولكن أخبرك عن عالم أهل المدينة أنه يذهب إلى مطلع الشمس ويجيء في ليلة وأنه ذهب إليها ليلة فأتاها فإذا رجل معقول برجل وإذا عشرة موكلون به أما في البرد فيرشون عليه الماء البارد ويروحونه وأما في الصيف فيصبون على رأسه الزيت ويستقبلون به عين الشمس فقال للعشرة ما أنتم وما هذا فقالوا لا ندري إلا أنا موكلون به فإذا مات منا واحد خلفه آخر فقال للرجل ما أنت فقال إن كنت عالما فقد عرفتني وإن لم تكن عالما فلست أخبرك فلما انصرف من فراتكم فقلت فراتنا فرات الكوفة قال نعم فراتكم فرات الكوفة ولو لا أني كرهت أن أشهرك دققت عليك بابك فسكت.(٨)

٣٧٢/٢٦ ٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن داود النهدي عن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام أنه سمعه يقول لو أوذن لنا لأخبرنا بفضلنا قال قلت له العلم منه قال فقال لي العلم أيسر من ذلك.(٩)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إني لأعرف من لو قام على شاطئ البحر لندب بدواب البحر وبأمهاتها وعماتها وخالاتها.(١٠)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد السياري عن غير واحد من أصحابنا قال خرج عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال إن الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاءوه وهو قول الله ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾.(١١)

٢٤ـ مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن عبد الله

---

(١) الاختصاص: ٣١٦ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤١٨ ج ٨ ب ١٢ ح ٥.
(٢) في المصدر: انطباق.
(٣) الأعراف: ١٥٩.
(٤) الاختصاص: ٣١٦ ب ٧٢
بصائر الدرجات: ٤١٨ ج ٨ ب ١٢ ح ٦.
(٥) في البصائر: في الشتاء وتصبون.
(٦) وهو وهم. ولعل المراد هو المنصور الدوانيقي وإن كان الحديث ضعيف بإرسال البرقي.
(٧) الاختصاص: ٣١٧ ب ٧٢.
بصائر الدرجات: ٤١٨ـ ٤١٩ ج ٨ ب ١٢ ح ٧.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٢٠ ج ٨ ب ١٢ ح ١٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٥٣٢ ج ١٠ ب ١٨ ح ٢٧. وفيه عدة تصاحيف.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥٣٧ ج ـ١٠ ب ١٨ ح ٤٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٣٧ ج ١٠ ب ١٨ ح ٤٧.والآية في الانسان: ٣٠.

بن حماد عن عبد الله الأصم عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال صحبت أبا عبد اللهﷺ في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش فقلت له يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا فقال لي يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو
٣٧٣/٢٥ على واد من أودية جهنم وفيه قتلة أبي الحسينﷺ استودعهم[١] فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين الصديد و الحميم وما يخرج من جب الحوى[٢] وما يخرج من الفلق وما يخرج من أثام وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى ومن الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير.

و في نسخة أخرى وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى.

و ما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا وثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد وأشدهما تضرعا واستكانة الثاني فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما في قلبي وربما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد قال قلت له جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع قال أسمع أصواتهما يناديان عرج علينا نكلمك فإنا نتوب وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي أجبهما وقل لهما اخْسَؤُا فِيهٰا وَ لٰا تُكَلِّمُونِ قال قلت له جعلت فداك ومن معهم قال كل فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعاله وكل من علم العباد الكفر قلت من هم قال نحو بولس الذي علم اليهود أن يد الله مغلولة ونحو نسطور الذي علم النصارى أن المسيح ابن الله وقال لهم هم ثلاثة ونحو فرعون موسى الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ ونحو
٣٧٤/٢٥ نمرود الذي قال قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء وقاتل أمير المؤمنين وقاتل فاطمة ومحسن وقاتل الحسن و الحسينﷺ فأما معاوية وعمر[٣] فما يطمعان في الخلاص ومعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه و يده وماله قلت له جعلت فداك فأنت تسمع ذا كله ولا تفزع قال يا ابن بكر إن قلوبنا غير قلوب الناس إنا مصفون مصطفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتقلب على فرشنا وتشهد و تحضر موتانا وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون وتصلي معنا وتدعو لنا وتلقي علينا أجنحتهم وتتقلب على أجنحتها صبياننا وتمنع الدواب أن تصل إلينا وتأتينا مما في الأرض من كل نبات في زمانه وتسقينا من ماء كل أرض نجد ذلك في آنيتنا وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها وأخبار الجن وأخبار أهل الهواء من الملائكة وما ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا أتينا بخبره وكيف سيرته في الذين قبله وما من أرض من ستة أرضين إلى السابعة إلا ونحن نؤتى بخبرهم.

فقلت: له جعلت فداك فما منتهى[٤] هذا الجبل قال إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على واد من أوديته عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى قد وكل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

٣٧٥/٢٥ قلت جعلت فداك إليكم جميعا يلقون الأخبار قال لا إنما يلقى ذاك إلى صاحب الأمر وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه فنحكم فيه فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقسروه فإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر أوثقته وعذبته حتى تصير إلى ما حكمنا به.

قلت جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها و هو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف تكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم والله يقول ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ كَافَّةً لِلنّٰاسِ﴾[٥] يعني به من على الأرض والحجة من بعد النبي يقوم

---

(١) في نسخة: استودعون.

(٢) في نسخة: حب الجوى. وهو الصحيح. والجوىٰ: المكان الشديد النتن. «لسان العرب ٢: ٤٣٠».

(٣) المقصود في الرواية عمرو بن العاص.

(٤) في نسخة: أين منتهىٰ.

(٥) سبأ: ٢٨.

مقامه وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس والقيام بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾(١) فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال ﴿مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾(٢) فأي آية أكبر منا والله إن بني هاشم وقريشا لتعرف
٣٧٦/٢٥ ما أعطانا الله ولكن الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس وإنهم ليأتونا إذا اضطروا وخافوا على أنفسهم فيسألونا فنوضح لهم فيقولون نشهد أنكم أهل العلم ثم يخرجون فيقولون ما رأينا أضل ممن اتبع هؤلاء ويقبل مقالاتهم.(٣)

قلت جعلت فداك أخبرني عن الحسين لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما أعظم مسائلك الحسين مع أبيه وأمه وأخيه الحسن في منزل رسول الله ﷺ يحيون كما يحيا ويرزقون كما يرزق فلو نبش في أيامه لوجد فأما اليوم فهو حي عند ربه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول يا رب أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء(٤) آبائهم وبدرجاتهم بمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل آباءه(٥) الاستغفار له ويقول لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت ويستغفر له رحمة له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب.(٦)

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن معروف عن ابن المغيرة عن الأصم عن الأرجاني مثله إلى قوله وهو مقيم عليه لا يفارقه.(٧)

٢٥ـ يج: [الخرائج والجرائح] روى أبو القاسم بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن محمد بن إدريس(٨) عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر(٩) فبلغني أن هناك رجلا محبوسا أتى من ناحية الشام مكبولا وقالوا
٣٧٧/٢٥ إنه تنبأ فأتيت الباب وناديت(١٠) البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له ما قصتك قال إني كنت(١١) بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين ﷺ فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذا نظرت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فإذا أنا في مسجد الكوفة قال أتعرف هذا المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة فصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت(١٢) معه فمشى بي قليلا وإذا نحن بمسجد الرسول ﷺ فسلم على رسول الله ﷺ وسلمت وصلى وصليت معه ثم خرج خرجت معه فمشى بي قليلا وإذا نحن بمكة وطاف بالبيت فطفت معه فخرج ومشى(١٣) بي قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فتعجبت مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبته وفعل كما فعل في العام الأول فلما أراد مفارقتي بالشام قلت سألتك بالذي أقدرك(١٤) على ما رأيت من أنت قال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير إلي بخبره فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي فأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق حبست كما ترى وادعي علي المحال.

٣٧٨/٢٥ فقلت: أرفع عنك القصة إليه قال ارفع(١٥) فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها ورفعتها إلى الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة إلى المدينة إلى مكة أن يخرجك من حبسي(١٦) قال علي بن خالد

---

(١) فصلت: ٥٣.
(٢) الزخرف: ٤٨.
(٣) في المصدر: ويقبل مقالتهم.
(٤) في المصدر: وبأسمائهم وبأسماء.
(٥) في نسخة: ويسأل أباه.
(٦) كامل الزيارات: ٣٢٦ ـ ٣٢٩ ب ١٠٨ ح ٢. والخبر ضعيف السند بعبد اللّه الأصمّ المذموم بشدة. وقد تحدثنا عنه مفصلاً في ترجمته التي مرت آنفاً وكذا في ذيل الخبر في كتاب كامل الزيارات في النسخة التي حققناها.
(٧) الاختصاص: ٣٤٤ ب ٧٣ ح ١٢. مع اختصار.
(٨) في المصدر: أحمد بن إدريس.
(٩) وهي سامراء.
(١٠) في المصدر: الباب وداريت.
(١١) في المصدر: أني رجل كنت.
(١٢) في «يج»: اذكر اللّه إذ رأيت.
(١٣) في «يج»: ثم خرج وخرجت معه فمشىٰ بي قليلاً فإذا نحن بمكة فطاف بالبيت وطفت معه فخرجت معه فمشىٰ.
(١٤) في «يج»: سألتك بحق الذي أقدرك.
(١٥) في «يج»: فقلت له: إرفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات؟ قال: افعل.
(١٦) في «يج»: من حبسي هذا.

فغمني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزونا فلما أصبحت[١] باكرت الحبس لأعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند والحراس[٢] وصاحب السجن وخلقا كثيرا من الناس يهرعون فسألت عنهم وعن الحال[٣] فقيل إن المحمول من الشام المتنبئ فقد البارحة من الحبس فلا يدرى خسفت به الأرض أو اختطفته الطير و كان هذا المرسل[٤] أعني علي بن خالد زيديا فقال بالإمامة وحسن اعتقاده.[٥]

ختص: [الإختصاص] محمد بن حسان مثله.[٦]

٢٦ـ يج: [الخرائج والجرائح] أخبرنا جماعة منهم محمد بن علي النيشابوري ومحمد بن علي بن عبد الصمد[٧] عن أبي الحسن بن عبد الصمد عن أحمد بن محمد المعمري[٨] عن محمد بن علي بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له يا أبا عبد الله حدثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم فقال إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه قالوا بلى نحتمل قال إن كنتم صادقين فليتنح اثنان وأحدث واحدا فإن احتمله حدثتكم فتنحى اثنان وحدث واحدا فقام طائر العقل ومر على وجهه وكلمه[٩] صاحباه فلم يرد عليهما شيئا وانصرفوا.[١٠]

٢٧ـ يج: [الخرائج والجرائح] بهذا الإسناد قال أتى رجل الحسين بن علي عليه السلام فقال حدثني بفضلكم الذي جعل الله ٣٧٩/٢٥
لكم فقال إنك لن تطيق حمله قال بلى حدثني يا ابن رسول الله أني أحتمله فحدثه بحديث فما فرغ الحسين عليه السلام ما حديثه حتى ابيض رأس الرجل ولحيته وأنسي الحديث فقال الحسين عليه السلام أدركته رحمة الله حيث أنسي الحديث.[١١]

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ففزع إلى علي عليه السلام أصحابه فقعد علي عليه السلام على تلعة وقال كأنكم قد هالكم وحرك شفتيه وضرب الأرض بيده ثم قال ما لك اسكني فسكنت ثم قال أنا الرجل الذي قال الله تعالى ﴿إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾[١٢] الآيات فأنا الإنسان الذي أقول لها ما لك ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا﴾[١٣] إياي تحدث.[١٤]

٢٩ـ وفي خبر آخر أنه قال لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني ولكنها ليست بتلك.

٣٠ـ وفي رواية سعيد بن المسيب وعباية بن ربعي أن عليا عليه السلام ضرب الأرض برجله فتحركت فقال اسكني فلم ٣٨٠/٢٥
يأن لك ثم قرأ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا﴾.

بيان: التلعة بالفتح المرتفع من الأرض فلم يأن لك أي ليس هذا وقت زلزلتك العظمى التي أخبر الله عنك فإنها في القيامة.

٣١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] شكا أبو هريرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام شوق أولاده فأمره عليه السلام بغض الطرف فلما فتحها كان في المدينة في داره فجلس فيها هنيئة فنظر إلى علي عليه السلام في سطحه وهو يقول هلم ننصرف وغض طرفه فوجد نفسه في الكوفة فاستعجب أبو هريرة فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن آصف أورد تختا من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين إلى سليمان وأنا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.[١٥]

بيان: التخت بهذا المعنى عجمي والذي في اللغة وعاء يصان فيه الثياب.

٣٢ـ ختص: [الإختصاص] عبد الله بن عامر بن سعيد عن الربيع عن جعفر بن بشير عن يونس بن يعقوب عن أبي

---

(١) في «يج»: فلما كان من الغسد.
(٢) في «يج»: فوجدت الجند وأصحاب الحرس.
(٣) في «يج»: وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون فسألت عنهم وعن حالهم.
(٤) في «يج»: هذا الرجل.
(٥) الخرائج والجرائح: ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ب ١٠ ح ١٠.
(٦) الاختصاص: ٣٢٠ ب ٧٢ مع اختصار واختلاف.
(٧) في المصدر: أخبرنا جماعة منهم محمد بن الحسن النيسابوري، ومحمد بن علي بن عبد الصمد.
(٨) في المصدر: عن احمد بن محمد العمري.
(٩) في المصدر: ومر على وجهه وذهب فكلمه.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٧٩٥ ب ١٦ ح ٤.
(١١) الخرائج والجرائح: ٧٩٥ ب ١٦ ح ٥.
(١٢) الزلزلة: ١.
(١٣) الزلزلة: ٤.
(١٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢.
(١٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢.

عبد اللهؑ قال إن رجلا منا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم فأصلح بينهم ورجع.[١]

٣٣ـ ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفرؑ قال قال يا جابر ألك حمار يسير بك فيبلغ بك من المشرق إلى المغرب في يوم واحد فقلت جعلت فداك يا أبا جعفر وأنى لي هذا فقال أبو جعفر ذاك أمير المؤمنينؑ أ لم تسمع قول رسول اللهﷺ في عليؑ والله لتبلغن الأسباب والله لتركبن السحاب.[٢]

٣٤ـ ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب عن موسى بن سعدان عن حفص الأبيض التمار قال دخلت على أبي ٣٨١/٢٥
عبد اللهؑ أيام قتل معلى بن خنيس وصلبه رحمه الله فقال لي يا حفص إني أمرت المعلى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلي بالحديد إني نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين فقلت ما لك يا معلى كأنك ذكرت أهلك ومالك وعيالك فقال أجل فقلت ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت أين تراك فقال أراني في بيتي هذه زوجتي وهؤلاء ولدي فتركته حتى تملأ منهم واستترت منه حتى نال ما ينال الرجل من أهله ثم قلت له ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت أين تراك فقال أراني معك في المدينة وهذا بيتك فقلت له يا معلى إن لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه يا معلى لا تكونوا أسراء في أيدي الناس بحديثنا إن شاءوا منوا عليكم وإن شاءوا قتلوكم يا معلى إن من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه ورزقه الله العزة في الناس ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت بخبل[٣] يا معلى وأنت مقتول فاستعد.[٤]

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن أحمد بن سلمة اللؤلؤي[٥] عن الحسن بن علي بن بقاح[٦] عن ابن جبلة عن ابن سنان قال سألت أبا عبد اللهؑ عن الحوض فقال هو حوض ما بين بصري إلى صنعا أتحب أن تراه فقلت له نعم قال فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري من ٣٨٢/٢٥
جانبه هذا ماء أبيض[٧] من الثلج ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت جعلت فداك من أين يخرج هذا ومن أين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنها[٨] في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر يجري في هذا النهر رأيت حافاته عليها[٩] شجر فيهن جوار معلقات برءوسهن[١٠] ما رأيت شيئا أحسن منهن وبأيديهن آنية ما رأيت أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من إحداهن فأومأ إليها لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمالت الشجرة معها فاغترفت[١١] ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه ولا ألذ وكانت رائحته رائحة المسك ونظرت[١٢] في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط وما كنت أرى أن الأمر هكذا فقال هذا من أقل ما أعده الله لشيعتنا إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت[١٣] في رياضه وشربت من شرابه وإن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقومه وسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي.[١٤]

٣٦ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن إسماعيل بن علي بن قدامة عن أحمد بن علي بن ناصح عن جعفر بن محمد الأرمني عن الحسن بن عبد الوهاب عن علي بن حديد المدائني عمن حدثه عن المفضل قال سألت جعفر بن محمدؑ عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير ألم فقال يا مفضل ما من طفل إلا وهو يرى الإمام ويناجيه فبكاؤه لغيبة الإمام عنه وضحكه إذا أقبل إليه حتى إذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه

---

(١) الاختصاص: ٣١٦ ب ٧٢.
(٢) الاختصاص: ٣١٧ ب ٧٢.
(٣) في المصدر: أو يموت كبلاً.
(٤) الاختصاص: ٣٢١ ب ٧٢.
(٥) في المصدر: الحسن بن أحمد بن سلمة اللؤلؤي.
(٦) في المصدر: عن الحسين بن علي.
(٧) في المصدر: من جانبه ماء ابيض.
(٨) في المصدر: في كتابه إنهار.
(٩) في المصدر: ورأيت حافتيه عليهما.
(١٠) في المصدر: فيهن حور معلقات برؤسهن شعر.
(١١) في المصدر: فأومأ بيده تسقيه فنظرت اليها قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت فمالت الشجرة معها.
(١٢) في المصدر: رايحة المسك فنظر.
(١٣) في المصدر: الى هذا النهر رغب.
(١٤) الاختصاص: ٣٢١ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط.
بصائر الدرجات: ٤٢٤ ج ٨ ب ١٣ ح ٣. ونسخته فيها تصحيفات كثيرة.

بالنسيان.[١]

٣٨٣/٢٥ **٣٧ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، مما رواه من كتاب نوادر الحكمة يرفعه إلى عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء وصرت كقاب ﴿قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾ أوحى الله عز وجل إلي يا محمد من أحب خلقي إليك قلت يا رب أنت أعلم فقال عز وجل أنا أعلم ولكن أريد أن أسمعه من فيك فقلت ابن عمي علي بن أبي طالب فأوحى الله عز وجل إلي أن التفت فالتفت فإذا بعلي واقف معي وقد خرقت حجب السماوات وعلي واقف رافع رأسه يسمع ما يقول فخررت لله تعالى ساجدا.**

٣٨ـ من كتاب اللبات[٢] لابن الشريفة الواسطي، يرفعه إلى ميثم التمار قال بينما أنا في السوق إذ أتى أصبغ بن نباتة قال ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين ﷺ حديثا صعبا شديدا قلت وما هو قال سمعته يقول إن حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقمت من فورتي فأتيت عليا ﷺ فقلت يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به أصبغ عنك قد ضقت به ذرعا فقال ﷺ ما هو فأخبرته به فتبسم ثم قال اجلس يا ميثم أو كل علم يحتمله عالم إن الله تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٣] فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم قال قلت وإن هذا أعظم من ذلك قال والأخرى أن موسى بن عمران أنزل الله عليه التوراة فظن أن لا أحد أعلم منه فأخبره أن في خلقه أعلم منه وذلك إذ خاف على نبيه العجب قال فدعا ربه أن يرشده
٣٨٤/٢٥ **إلى العالم قال فجمع الله بينه وبين الخضر ﷺ فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله وأما النبيون[٤] فإن نبينا ﷺ أخذ يوم غدير خم بيدي فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه فهل رأيت احتملوا ذلك إلا من عصم الله منهم فأبشروا ثم أبشروا فإن الله قد خصكم بما لم يخص به الملائكةالنبيين و المرسلين فيما احتملتم ذلك في أمر رسول الله ﷺ وعلمه فحدثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم أمرنا ولا إثم قال قال رسول الله ﷺ أمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.**

بيان: لعل المراد بآخر الخبر أن كل ما رويتم في فضلنا فهو دون درجتنا لأنا نكلم الناس على قدر عقولهم أو المعنى أنا كلفنا بذلك ولم تكلفوا بذلك فقولوا في فضلنا ما شئتم وهو بعيد.

٣٩ـ وروي أيضا من كتاب الخصائص لابن البطريق، رفعه إلى الحارث قال قال علي ﷺ نحن أهل البيت لا نقاس بالناس فقام رجل فأتى عبد الله بن العباس فأخبره بذلك فقال صدق علي أو ليس كان النبي ﷺ لا يقاس بالناس ثم قال ابن عباس نزلت هذه الآية في علي ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.[٥]

٤٠ـ ومن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق، عن البزنطي عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال كنت عند أبي جعفرفقال مبتدئا من غير أن أسأله نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده ثم قال يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترا مثل تر البناء فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك التر فأقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى.

٣٨٥/٢٥ **٤١ـ ومنه يرفعه إلى ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتم فقال له في العلم فقال العلم أيسر من ذلك إن الإمام وكر[٦] لإرادة الله عز وجل لا يشاء إلا من يشاء الله.[٧]**

٤٢ـ ومن نوادر الحكمة: يرفعه إلى إسحاق القمي قال قال أبو عبد الله ﷺ لحمران بن أعين يا حمران إن الدنيا عند الإمام والسماوات والأرضين إلا هكذا وأشار بيده إلى راحته يعرف ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها و يابسها.

بيان: إن الدنيا إن نافية أو حرف النفي ساقط أو مقدر أو إلا زائدة.

---

(١) علل الشرائع: ٥٨٤ ب ٢٨٥ ح ٢٨.
(٢) في «أ»: اللبيات.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) في نسخة: وأما النبيين.
(٥) البينة: ٧.
(٦) الوَكر: العُش أو الموضع.
(٧) في «أ»: إلا من شاء اللّه.

٤٣ـ المحتضر: من نوادر الحكمة يرفعه إلى أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه المفضل بن عمر فقال مسألة يا ابن رسول الله قال سل يا مفضل قال ما منتهى علم العالم قال قد سألت جسيما ولقد سألت عظيما ما السماء الدنيا في السماء الثانية إلا كحلقة درع ملقاة في أرض فلاة وكذلك كل سماء عند سماء أخرى وكذا السماء السابعة عند الظلمة ولا الظلمة عند النور ولا ذلك كله في الهواء ولا الأرضين[1] بعضها في بعض ولا مثل ذلك كله في علم العالم يعني الإمام مثل مد من خردل دققته دقا ثم ضربته بالماء حتى إذا اختلط ورغا[2] أخذت منه لعقة بإصبعك ولا علم العالم في علم الله تعالى إلا مثل مد من خردل دققته دقا ثم ضربته بالماء حتى إذ اختلط ورغا انتهزت منه برأس إبرة نهزة ثم قال عليه السلام يكفيك من هذا البيان بأقله وأنت بأخبار الأمور تصيب.[3]

٤٤ـ ومن كتاب السيد حسن بن كبش، بإسناده عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن عندنا سرا ٣٨٦/٢٥
من سر الله وعلما من علم الله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان والله ما كلف الله أحدا ذلك الحمل غيرنا ولا استعبد بذلك أحد غيرنا وإن عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله أمرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه ما نجد له موضعا ولا أهلا ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك أقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد صلى الله عليه وآله وذريته ومن نور خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا صلى الله عليه وآله فبلغناهم عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك وبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلو لا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ولا والله ما احتملوه ثم قال إن الله خلق قوما لجهنم والنار فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم فاشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وأنساهم ذلك ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به ﴿وَقُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ ليكون ذلك دفعا عن أوليائه وأهل طاعته ولو لا ذلك ما عبد الله في أرضه فأمرنا بالكف عنهم والكتمان منهم فاكتموا ممن أمر الله بالكف عنهم واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان منهم قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ فاجعل محياهم محيانا و مماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فإنك إن فجعتنا بهم لم تعبد أبدا في أرضك.

باب ١٤ نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية و فيه ذكر جمل من فضائلهم عليهم السلام.

١ـ أقول: ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق، جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير ١/٢٦
المؤمنين عليه السلام هذا الخبر ووجدته أيضا في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة.

قال روي عن محمد بن صدقة أنه قال سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية قال يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك قال فأتيناه فلم نجده.

قال: فانتظرناه حتى جاء قال صلوات الله عليه ما جاء بكما قالا جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك
بالنورانية قال صلوات الله عليه مرحبا بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين لعمري إن ذلك الواجب على
كل مؤمن ومؤمنة ثم قال صلوات الله عليه يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام إنه لا يستكمل
أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره
للإسلام وصار عارفا مستبصرا ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير ٢/٢٦

---

(١) في نسخة: ولا الأرضون.

(٢) رَغا الشيء: صارت رغوة وأزبَد.

(٣) انتهزت كأنه من الانتهاز والأخذ بسرعة وأنت بأخبار الامور تصيب، أي إذا عرفت ذلك تصيب بما تخبر من أحوالهم وشؤونهم عليهم السلام منه رحمة الله عليه ـ.

المؤمنين قالعليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى ﴿وَ مٰا أُمِرُوا إِلّٰا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفٰاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكٰاةَ وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.(١)

يقول ما أمروا إلا بنبوة محمدصلى الله عليه وآله وهو الدين الحنيفية المحمدية السمحة وقوله ﴿يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فالملك إذا لم يكن مقربا لم يحتمله والنبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا أمير المؤمنين من المؤمن وما نهايته وما حده حتى أعرفه قالعليه السلام يا أبا عبد الله قلت لبيك يا أخا رسول الله قال المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتب.(٢)

اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه وأصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت يا أخا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك قال نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلٰاةِ وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلّٰا عَلَى الْخٰاشِعِينَ﴾(٣) فالصبر رسول اللهصلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى ﴿وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين الخاشعون هم الشيعة المستبصرون وذلك لأن. أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم من الناصبية ٣/٢٦
يقرون لمحمد(٤) ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

و هم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال ﴿إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلّٰا عَلَى الْخٰاشِعِينَ﴾ وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمدصلى الله عليه وآله وفي ولايتي فقال عز وجل ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾(٥) فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي عطلوها وجحدوها ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمدصلى الله عليه وآله إلا أنهما مقرونان.

و ذلك أن النبيصلى الله عليه وآله نبي مرسل وهو إمام الخلق وعلي من بعده إمام الخلق ووصي محمدصلى الله عليه وآله كما قال له النبيصلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ وسأبين ذلك بعون الله وتوفيقه.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك قال كنت أنا ومحمد نورا واحدا من نور الله عز و جل فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يشق فقال للنصف كن محمدا وقال للنصف كن عليا فمنها قال رسول اللهصلى الله عليه وآله علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرئيلعليه السلام فقال يا محمد قال لبيك قال إن الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل عنك فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه و قال يا رسول الله أنزل في القرآن قال لا ولكن لا يؤدي إلا أنا أو علي.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أخا رسول الله قالعليه السلام من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول اللهصلى الله عليه وآله ٤/٢٦
كيف يصلح للإمامة يا سلمان ويا جندب فأنا ورسول اللهصلى الله عليه وآله كنا نورا واحدا صار رسول اللهصلى الله عليه وآله محمد المصطفى و صرت أنا وصيه المرتضى وصار محمد الناطق وصرت أنا الصامت وإنه لا بد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق وصامت يا سلمان صار محمد المنذر وصرت أنا الهادي وذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾(٦) فرسول اللهصلى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي.

﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ مٰا تَغِيضُ الْأَرْحٰامُ وَ مٰا تَزْدٰادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدٰارٍ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعٰالِ سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ

---

(١) البينة: ٥.
(٢) في نسخة: ولم يرتد.
(٣) البقرة: ٤٥.
(٤) في نسخة: بمحمد.
(٥) الحج: ٤٥.
(٦) الرعد: ٧.

خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.[١]

قال فضرب ﷺ بيده على أخرى وقال صار محمد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت أنا صاحب النار أقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد ﷺ صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدة وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٢] وصار محمد ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[٣] وصار محمد ﴿طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾[٤] وصار محمد صاحب الدلالات وصرت أنا صاحب المعجزات والآيات وصار محمد خاتم النبيين وصرت.

٥/٢٦ أنا خاتم الوصيين وأنا ﴿الصراط المستقيم﴾ وأنا ﴿النبأ العظيم الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ولا أحد اختلف إلا في ولايتي وصار محمد صاحب الدعوة وصرت أنا صاحب السيف وصار محمد نبيا مرسلا وصرت أنا صاحب أمر النبي ﷺ قال الله عز وجل ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾[٥] وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح[٦] إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس وفوض إليه القدرة وأحيا الموتى وعلم بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السماوات والأرض.

يا سلمان ويا جندب وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ﴾[٧] إني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن وما هو كائن إلى يوم القيامة محمد ﷺ أقام الحجة حجة للناس وصرت أنا حجة الله عز وجل جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين الآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين قال ﷺ أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي.

و أنا عذاب يوم الظلة وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم.

٦/٢٦ إني لأسمع كل قوم[٨] الجبارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم سليمان بن داود وأنا ذو القرنين وأنا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني قال الله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾.[٩]

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين قال إن ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإن قتلانا لن يقتلوا.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك صلوات الله عليك قال ﷺ أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وأيدت بروح العظمة وإنما أنا عبد من عبيد الله لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر.

لأنا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وأمناؤه[١٠] وأئمته ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر وأشرك لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك قال من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت

---

(١) الرعد: ٨ ـ ١١.
(٢) يس: ١ ـ ٢.
(٣) القلم: ١.
(٤) طه: ١ ـ ٢.
(٥) غافر: ١٥.
(٦) في نسخة: هذه الروح.
(٧) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(٨) في نسخة: كلّ يوم.
(٩) الرحمان: ١٩ ـ ٢٠.
(١٠) في «أ»: وأمناء اللّه.

و شرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك قالعليه السلام أنا أحيي وأميت بإذن ربي[١] وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولاديعليهم السلام يعلمون يفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا ونحن إذا ٧/٢٦ شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا.

يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك قال لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم أعلى و أكبر من هذا كله قلنا يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كله قال قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقت السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض نغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي[٢] الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السماوات و الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

و جعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لٰا أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ وحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذٰابِ عَلَى الْكٰافِرِينَ أعني الجاحدين بكل ما أعطانا الله من الفضل الإحسان يا سلمان ويا جندب فهذا معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشدا فإنه لا يبلغ أحد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني بها كان مستبصرا بالغا كاملا قد خاض بحرا من العلم وارتقى درجة من الفضل واطلع على سر من سر الله[٣] ومكنون خزائنه.

بيان: قوله أنا الذي حملت نوحا أقول لو صح صدور الخبر عنهعليه السلام لاحتمل أن يكون المراد ٨/٢٦ بهبأمثاله أن الأنبياءعليهم السلام بالاستشفاع بنا والتوسل بأنوارنا رفعت[٤] عنهم المكاره والفتن كما دلت عليه الأخبار الصحيحة.

٢ـ وحدثني والدي من الكتاب المذكور قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد الموصلي قال أخبرني أبي عن خالد عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثنا أبو سليمان أحمد قال حدثنا محمد بن سعيد عن أبي سعيد عن سهل بن زياد قال حدثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أمير المؤمنينعليه السلام على المنابر ألف شهر تبرءوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم فخوفوا الناس في البلدان وكل من لم يلعن أمير المؤمنينعليه السلام ولم يتبرأ منه قتلوه كائنا من كان قال جابر بن يزيد الجعفي فشكوت من بني أمية وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقلت يا ابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر ومدر واستأصلوا شافتنا وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات وتبرءوا منه حتى أنهم ليجتمعون في مسجد رسول اللهصلى الله عليه و آله فيلعنون علياعليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا هذا رافضي أبو ترابي وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه.

فلما سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك مني نظر إلى السماء فقال سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك يا رب قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبدا وهذا كله بعينك لا يغالب

---

(١) في «أ»: بإذن اللّه ربي.
(٢) في «أ»: فنجلس بين يدي.
(٣) في نسخة: من أسرار اللّه.
(٤) في «أ»: دفعت.

قضاؤك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت وأنت أعلم به منا.

٩/٢٦ قال: ثم دعا صلوات الله عليه وآله ابنه محمداً فقال يا بني قال لبيك يا سيدي قال إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل على جدنا فحركه تحريكا لينا ولا تحركه شديدا الله الله فيهلك الناس كلهم.

قال جابر فبقيت متفكرا متعجبا من قوله فما أدري ما أقول لمولاي فغدوت إلى محمد وقد بقي علي ليل حرصا أن أنظر إلى الخيط وتحريكه فبينما أنا على دابتي إذ خرج الإمام فقمت وسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت فقلت يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول بالأمس خذ الخيط وسر إلى مسجد رسول الله فحركه تحريكا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فتهلك الناس كلهم فقال يا جابر لو لا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين لا بل في لحظة لا بل في لمحة ولكننا عِبادٌ مُكْرَمُونَ لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

قال قلت له يا سيدي ولم تفعل هذا بهم قال ما حضرت أبي بالأمس والشيعة يشكون إليه ما يلقون من الناصبية الملاعين والقدرية المقصرين فقلت بلى يا سيدي قال فإني أرعبهم وكنت أحب أن يهلك طائفة منهم ويطهر الله منهم البلاد ويريح العباد قلت يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا قال امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة الله تعالى.

١٠/٢٦ قال جابر فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وكلم بكلمات ثم رفع رأسه وأخرج من كمه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك وكان أدق في المنظر من خيط المخيط ثم قال خذ إليك طرف الخيط امش رويدا وإياك ثم إياك أن تحركه.

قال فأخذت طرف الخيط ومشيت رويدا فقال صلوات الله عليه قف يا جابر فوقفت فحرك الخيط تحريكا لينا فما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال ناولني طرف الخيط قال فناولته.

فقلت ما فعلت به يا ابن رسول الله قال ويحك أخرج الناس وانظر ما حالهم قال فخرجت من المسجد فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية وإذا زلزلة وهدة ورجفة وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة.

و إذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاة ورنة شديدة وهم يقولون إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس وآخرون يقولون الزلزلة والهدة وآخرون يقولون الرجفة والقيامة هلك فيها عامة الناس.

و إذا أناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد وبعضهم يقولون لبعض كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والربا وشرب الخمر واللواطة والله لينزلن بنا ما هو أشد من ذلك و أعظم أو نصلح أنفسنا.

قال جابر فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمرا إلى المسجد فرحمتهم حتى الله بكيت لبكائهم وإذا لا يدرون من أين أتوا وأخذوا فانصرفت إلى الإمام الباقر وقد اجتمع الناس له وهم يقولون يا ابن رسول الله ما ترى ما نزل بنا بحرم رسول الله وقد هلك الناس وماتوا فادع الله عز وجل لنا فقال لهم افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء.

ثم سألني فقال يا جابر ما حال الناس فقلت يا سيدي لا تسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور وهلك
١١/٢٦ الناس ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم فقال لا رحمهم الله أبدا أما إنه قد بقي عليك بقية لو لا ذلك ما رحمت أعداءنا و أعداء أوليائنا ثم قال سحقا سحقا بعدا بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين جعل أعلاها أسفلها ولم يبق دار ولا قصر ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا أحركه شديدا.

ثم صعد المنارة والناس لا يرونه فنادى بأعلا صوته ألا أيها الضالون المكذبون فظن الناس أنه صوت من السماء فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم الأمان الأمان فإذا هم يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ولا يرون

الشخص.

ثم أشار بيده صلوات الله عليه وأنا أراه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضا زلزلة خفيفة ليست كالأولى تهدمت فيها دورة كثيرة ثم تلا هذه الآية ﴿ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾(١) ثم تلا بعد ما نزل ﴿فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا﴾(٢) ﴿عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾(٣) وتلا عليه السلام ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾.(٤)

قال وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرءوس وإذا الأطفال يبكون ويصرخون فلا يلتفت أحد فلما بصر الباقرضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه فسكنت الزلزلة.

ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه وخرجنا من المسجد فإذا قوم قد اجتمعوا إلى باب حانوت الحداد وهم خلق كثير ١٢/٢٦
يقولون ما سمعتم في مثل هذا المدرة(٥) من الهمة فقال بعضهم بلى لهمهمة كثيرة وقال آخرون بل والله صوتكلام وصياح كثير ولكنا والله لم نقف على الكلام.

قال جابر فنظر الباقرإلى قصتهم ثم قال يا جابر دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم فإذا ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم.

قال جابر يا ابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة قال هذه ﴿بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ إلينا يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكانا رفيعا ولو لا نحن لم يخلق الله أرضا ولا سماء ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا ولا رطبا ولا يابسا ولا حلوا ولا مرا ولا ماء ولا نباتا ولا شجرا اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر.

بنا أنقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله ونحن والله دللناكم(٦) على ربكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا فأنا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا أئمتنا أعلم بما قالوا.

قال ثم استقبله أمير المدينة راكبا وحواليه حراسه وهم ينادون في الناس معاشر الناس احضروا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن الحسين عليه السلام وتقربوا إلى الله عز وجل به لعل الله يصرف عنكم العذاب.

فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا يا ابن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة جدك محمد صلى الله عليه وآله هلكوا وفنوا عن آخرهم أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله ليرفع الله به عن أمة جدك هذا البلاء قال لهم محمد بن علي عليه السلام يفعل الله تعالى إن شاء الله أصلحوا أنفسكم وعليكم بالتضرع والتوبة والورع والنهي عما أنتم عليه فإنه لا يأمن ﴿مَكْرَ اللّٰهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾.

قال جابر فأتينا علي بن الحسين عليه السلام وهو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال يا محمد ما خبر ١٣/٢٦
الناس فقال ذلك لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجبا منها قال جابر إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه الإقالة.

قال فتبسم عليه السلام ثم تلا ﴿أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلىٰ قالُوا فَادْعُوا وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلاّ فِي ضَلالٍ﴾(٧) ﴿وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتىٰ وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.(٨)

فقلت: سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا قال أجل ثم تلا ﴿فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هٰذا وَ ما

---

(١) الأنعام: ١٤٦.

(٢) هود: ٨٢. وهنا وقع تصحيف من النسّاخ أو الرواة لفقوا بين آيتين، وتتمة الآية هي هكذا: وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسوّمة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد.

(٣) الذاريات: ٣٣ ـ ٣٤.

(٤) النحل: ٢٦.

(٥) في نسخة: مثل هذه المنارة.

(٦) في «أ»: دللنا.

(٧) غافر: ٥٠.

(٨) الأعراف: ٥١.

كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَجْحَدُونَ﴾ وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنتنا وتوالوا أعداءنا وانتهكوا حرمتنا[١] فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين قال جابر الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم موالاة مواليكم ومعاداة أعدائكم.

قال صلوات الله عليه يا جابر أو تدري ما المعرفة المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الأنام[٢] رابعا ثم معرفة الأركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو
١٤/٢٦ قوله تعالى ﴿لَوْ كٰانَ الْبَحْرُ مِدٰاداً لِكَلِمٰاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنٰا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[٣] وتلا أيضا ﴿وَ لَوْ أَنَّ مٰا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاٰمٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مٰا نَفِدَتْ كَلِمٰاتُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٤]

يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه.

وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده.

فمن أنكر شيئا ورده فقد رد على الله جل اسمه وكفر بِآيٰاتِه وأنبيائه ورسله يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٦] وقوله تعالى ﴿لاٰ يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ﴾.[٧]

قال جابر يا سيدي ما أقل أصحابي قال‌هيهات هيهات أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك قلت يا ابن رسول الله كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل ما بين الألف إلى الألفين[٨] بل كنت أظن أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيه قال‌عليه السلام يا جابر خالف ظنك وقصر رأيك أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب.

قلت: يا ابن رسول الله ومن المقصر قال الذين قصروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره و روحه قلت يا سيدي وما معرفة روحه قال‌عليه السلام أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره يخلق بإذنه[٩] ويحيي بإذنه ويعلم الغير ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وذلك أن هذا الروح من أمر
١٥/٢٦ الله تعالى فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض ويفعل ما شاء وأراد.[١٠]

قلت: يا سيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وإنه من أمر خصه الله تعالى بمحمد‌صلى الله عليه وآله قال نعم اقرأ هذه الآية ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِنٰا﴾[١١] قوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.[١٢]

قلت فرج الله عنك كما فرجت عني ووفقتني على معرفة الروح والأمر ثم قلت يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحدا قال يا جابر فإن لم تعرف منهم أحدا فإني أعرف منهم نفرا قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون مني سرنا ومكنوننا وباطن علومنا.

قلت إن فلان بن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى وذلك أني سمعت منهم سرا من أسراركم باطنا من علومكم ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا قال يا جابر ادعهم غدا وأحضرهم معك قال فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام‌عليه السلام وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يديه.

فقال‌عليه السلام يا جابر أما إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقية أتقرون أيها النفر أن الله تعالى يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ ويَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ ولاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ولا راد لقضائه ولاٰ يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قالوا نعم إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ ويَحْكُمُ مٰا

(١) في «أ»: وانتهكوا حريمنا.
(٢) في نسخة: معرفة الإمام.
(٣) الكهف: ١٠٩.
(٤) لقمان: ٢٧.
(٥) الأنعام: ١٠٣.
(٦) الشورى: ١١.
(٧) الأنبياء: ٢٣.
(٨) في «أ»: وفي الكل ما بين الألف وألفين.
(٩) في نسخة: ويحيي بإذنه ويخبر.
(١٠) في «أ»: ويفعل به ما شاء وأراد.
(١١) الشورى: ٥٢.
(١٢) المجادلة: ٢٢.

يُرِيدُ قلت الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا قال يا جابر لا تعجل بما لا تعلم فبقيت متحيرا.

١٦/٢٦ فقال عليه السلام سلهم هل يقدر علي بن الحسين أن يصير صورة[١] ابنه محمد قال جابر فسألتهم فأمسكوا وسكتوا قال عليه السلام يا جابر سلهم هل يقدر محمد أن يصير بصورتي قال جابر فسألتهم فأمسكوا وسكتوا.

قال فنظر إلي وقال يا جابر هذا ما أخبرتك أنهم قد بقي عليهم بقية فقلت لهم ما لكم ما تجيبون إمامكم فسكتواشكوا فنظر إليهم وقال يا جابر هذا ما أخبرتك به قد بقيت عليهم بقية وقال الباقر عليه السلام ما لكم لا تنطقون فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون قالوا يا ابن رسول الله لا علم لنا فعلمنا.

قال فنظر الإمام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام وقال لهم من هذا قالوا ابنك فقال لهم من أنا قال أبوه علي بن الحسين قال فتكلم بكلام لم نفهم فإذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين وإذا علي بصورة ابنه محمد قالوا لا إله إلا الله.

فقال الإمام عليه السلام لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا وقال محمد يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد.

قال فلما سمعوا ذلك خروا لوجوههم سجدا وهم يقولون آمنا بولايتكم وبسركم وبعلانيتكم وأقررنا بخصائصكم فقال الإمام زين العابدين يا قوم ارفعوا رءوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون وأنتم الكاملون البالغون الله الله لا تطلعوا أحدا من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد فيشنعوا عليكم ويكذبوكم قالوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا قال فانصرفوا راشدين كاملين فانصرفوا.

قال جابر قلت سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنعته وبينته إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم و يتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله قال عليه السلام يكون في خير إلى أن يبلغوا.

قال جابر قلت يا ابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم قال عليه السلام نعم إذا قصروا في حقوق إخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سر أمورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدنيا دونهم فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من

١٧/٢٦ دونه سلخا ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في بر إخوانه.

قال جابر فاغتممت والله غما شديدا وقلت يا ابن رسول الله ما حق المؤمن على أخيه المؤمن قال عليه السلام يفرح لفرحه إذا فرح ويحزن لحزنه إذا حزن وينفذ أموره[٢] كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساه حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد.

قلت يا سيدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه المؤمن قال لأن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه على هذا الأمر لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه قال جابر سبحان الله ومن يقدر على ذلك قال عليه السلام من يريد أن يقرع أبواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنا في دار السلام.

قال جابر فقلت هلكت والله يا ابن رسول الله لأني قصرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشرة وأنا أتوب إلى الله تعالى يا ابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين.

بيان: قال الجوهري الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكي[٣] وفي القاموس أمهله رفق به ومهله تمهيلا أجله[٤] والمخيط كمنبر ما خيط به الثوب وقال الضوضاة أصوات الناس وجلبتهم.[٥]

أقول: إنما أفردت لهذه الأخبار بابا لعدم صحة أسانيدها وغرابة مضامينها فلا نحكم بصحتها ولا ببطلانها ونرد علمها إليهم عليهم السلام.

---

(١) في نسخة: وهل يقدر ابني أن يظهر بصورة ابنه محمد.
(٢) في «أ»: فينفذ أموره.
(٣) الصحاح: ١٣٧٩.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٥٤.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢١.

أبواب علومهم عليهم السلام

باب ١ جهات علومهم وما عندهم من الكتب وأنه ينقر في آذانهم وينكت في قلوبهم

١٨/٢٦ ١ـشا: [الإرشاد] ج: [الإحتجاج] كان الصادق عليه السلام يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع إن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال أما الغابر فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان وأما النكت في القلوب فهو الإلهام وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم.

و أما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى.

و أما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة.(١)

بيان: قال الجوهري كلمني من فلق فيه بالكسر ويفتح أي من شقه.(٢)

١٩/٢٦ ٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن علي بن مهزيار(٣) وجماعة من رجاله(٤) وغيرهم عن داود بن فرقد عن الحارث النضري قال قلت لأبي عبد الله الذي يسأل عنه الإمام عليه السلام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه قال ينكت في القلب نكتا أو ينقر في الأذن نقرا وقيل لأبي عبد الله عليه السلام إذا سئل الإمام كيف يجيب قال إلهام أو إسماع وربما كانا جميعا.(٥)

٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن إبراهيم عن ابن عيسى عن عبد الله بن الصلت ومحمد بن خالد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منا لمن ينكت في قلبه وإن منا لمن يؤتى في منامه وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل وقال أبو عبد الله عليه السلام منا من ينكت في قلبه ومنا من يقذف في قلبه ومنا من يخاطب وقال عليه السلام إن منا لمن يعاين معاينة وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت كيت وإن منا لمن يسمع كما يقع السلسلة في الطشت قال

---

(١) الإرشاد ٢٧٤. الاحتجاج: ٣٧٢.
(٢) الصحاح: ١٥٤٥.
(٣) في المصدر: ابراهيم بن مهزيار.
(٤) في «أ»: من أصحابه.
(٥) أمالي الطوسي ٤٢٠ ج ١٤. وفيه: إذا سُئلت كيف تجيب؟ قال: إلهام وسماع.

قلت الذي يعاينون ما هو قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل.(١)

بيان: لعل النكت والقذف نوعان من الإلهام والمراد بالمعاينة معاينة روح القدس وهو ليس من الملائكة مع أنه يحتمل أن تكون معاينة في غير وقت المخاطبة.

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة إلى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعندنا فيه علم.(٢)

٢٠/٢٦ **٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن سهل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في صحيفة من الحدود ثلث جلدة من تعدى ذلك كان عليه حد جلدة.(٣)**

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إن الناس يذكرون أن عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاجون إليه الناس وأن هذا هو العلم فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس هذا هو العلم إنما هو أثر عن رسول الله إن العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة.(٤)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان أو غيره عن بشر(٥) عن حمران بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ قال نعم قلت إن هذا لهو العلم الأكبر قال يا حمران لو لم يكن غير ما كان ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم.(٦)

بيان: لو لم يكن أي لو لم يكن لنا علم غير العلم الذي كان للسابقين كان ما ذكر العلم الأكبر ولكن ما يحدث من العلم عندنا أكبر.

أقول: هاهنا إشكال قوي وهو أنه لما دلت الأخبار الكثيرة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان وما يكون وجمع الشرائع والأحكام وقد علم جميع ذلك عليا عليه السلام وعلم علي الحسن عليه السلام وهكذا فأي شيء يبقى حتى يحدث لهم بالليل والنهار.

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه:

٢١/٢٦ **الأول ما قيل:** إن العلم ليس يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها فإن ذلك تقليد وإنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة فساعة فيكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب والحاصل أن ذلك مؤكد ومقرر لما علم سابقا يوجب مزيد الإيمان واليقين والكرامة والشرف بإفاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين.

الثاني: أن يفيض عليهم عليهم السلام تفاصيل عندهم مجملاتها وإن أمكنهم استخراج التفاصيل مما عندهم من أصول العلم وموادّه.

الثالث: أن يكون مبنيا على البداء فإن فيما علموا سابقا ما يحتمل البداء والتغيير فإذا ألهموا بما غير من ذلك بعد الإفاضة على أرواح من تقدم من الحجج أو أكد ما علموا بأنه حتمي لا يقبل التغيير كان ذلك أقوى علومهم أشرفها.

الرابع: كما هو أقوى عندي وهو أنهم عليهم السلام في النشأتين سابقا على الحياة البدني ولاحقا بعد وفاتهم يعرجون في المعارف الربانية الغير المتناهية على مدارج الكمال إذ لا غاية لعرفانه تعالى وقربه يظهر ذلك من كثير الأخبار.

و ظاهر أنهم إذا تعلموا في بدو إمامتهم علما لا يقفون في تلك المرتبة ويحصل لهم بسبب مزيد القرب والطاعات زوائد العلم والحكم والترقيات في معرفة الرب تعالى وكيف لا يحصل لهم يحصل ذلك لسائر الخلق مع نقص قابليتهم واستعدادهم فهم عليهم السلام أولى بذلك وأحرى.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٢٠ ج ١٤. بأدنىٰ فارق.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٤ ب ٣١ ح ٥٤.
(٣) بصائر الدرجات: ١٥٩ ج ٣ ب ١١ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٩ ج ٣ ب ١١ ح ٣.
(٥) في المصدر: بشران.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٥.

و لعل هذا أحد وجوه استغفارهم وتوبتهم في كل يوم سبعين مرة وأكثر إذ عند عروجهم إلى كل درجة رفيعة من درجات العرفان يرون أنهم كانوا في المرتبة السابقة في النقصان فيستغفرون منها و يتوبون إليه تعالى وهذه جملة ما حل في حل هذا الإشكال ببالي وأستغفر الله مما لا يرتضيه من قولي وفعالي.

٢٢/٢٦ **٨ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه علي بن النعمان عن بكر بن كرب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعناه يقول أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا إن عندنا الصحيفة سبعون ذراعا بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليهما وعلى أولادهما فيها من كل حلال وحرام إنكم لتأتوننا[1] فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم.[2]**

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الجامعة قال تلك صحيفة سبعون ذراعا في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا هي فيها حتى أرش الخدش.[3]

بيان: الأديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه والفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحل.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش.[4]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن بعض رجاله عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد إن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله أملاه من فلق فيه وخطه علي عليه السلام بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش.[5]

٢٣/٢٦ **١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد وأبي المغراء عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال أشار إلى بيت كبير وقال يا حمران إن في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله لو ولينا الناس لحكمنا بما أنزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة.[6]**

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الوشاء عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده وإن فيها لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش.[7]

١٤ـ أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن عندنا صحيفة من كتب علي عليه السلام طولها سبعون ذرعا فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها وسألته عن ميراث العلم ما بلغ أجوامع هو من العلم أم فيه تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيه الناس مثل الطلاق والفرائض فقال إن عليا عليه السلام كتب العلم كله القضاء والفرائض فلو ظهر أمرنا لم يكن شيء إلا فيه سنة نمضيها.[8]

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد[9] عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد قال سمعته يقول إن عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش.[10]

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي

---

(١) في نسخة: لتأتونا.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦٢ ج ٣ ب ١٢ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ١٦٢ ج ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ١٦٢ ـ ١٦٣ ج ٣ ب ١٢ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦٣ ج ٣ ب ١٢ ح ٤.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦٣ ج ٣ ب ١٢ ح ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ١٦٣ ج ٣ ب ١٢ ح ٦.
(٨) بصائر الدرجات: ١٦٣ ج ٣ ب ١٢ ح ٧.
(٩) في المصدر: يعقوب بن يزيد، اوعمن رواه، عن يعقوب.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٦٤ ج ٣ ب ١٢ ح ٨.

جعفر[1]. قال أخرج إلي أبو جعفرؑ صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض قلت ما هذه قال هذه إملاء رسول اللهﷺ وخطه عليؑ بيده قال قلت فما تبلى قال فما يبليها قلت وما تدرس قال وما يدرسها قال هي الجامعة أو من الجامعة.[2]

بيان: قولهؑ فما يبليها أي أي شيء يقدر على إبلائها والله حافظها لنا أو لا تقع عليها الأيدي كثيرا حتى تبلى أو تدرس وتمحى. ٢٤/٢٦

١٧ـ ير: يعقوب بن إسحاق الرازي الحريري عن أبي عمران الأرمني عن عبد الله بن الحكم عن منصور بن حازم و عبد الله بن أبي يعفور قال قال أبو عبد اللهؑ إن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج إليه حتى أن فيها أرش الخدش.[3]

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن أبيه عن ابن بكير عن محمد بن عبد الملك قال كنا عند أبي عبد اللهؑ نحوا من ستين رجلا قال فسمعته يقول عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال أو حرام إلا وهو فيها حتى أن فيها أرش الخدش.[4]

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفرؑ قال قال أبو جعفرؑ إن عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول اللهﷺ.[5]

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الله بن مسكان عن زرارة قال دخلت عليه وفي يده صحيفة فغطاها مني بطيلسانه ثم أخرجها فقرأها علي إن ما يحدث بها المرسلون كصوت السلسلة أو كمناجاة الرجل صاحبه.[6]

بيان: إن ما يحدث إلى آخره هو الذي قرأهؑ من تلك الصحيفة.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن يعقوب بن يونس عن معتب قال قال أخرج إلينا أبو عبد ٢٥/٢٦
اللهؑ[7] صحيفة عتيقة من صحف عليؑ فإذا فيها ما نقول إذا جلسنا لنتشهد.[8]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد بن عثمان عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول وذكر ابن شبرمة فقال أبو عبد اللهؑ أين هو من الجامعة إملاء رسول اللهﷺ وخط عليؑ فيها الحلال والحرام حتى أرش الخدش.[9]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد بن الوليد أو عمن رواه عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن عندنا صحيفة فيها ما يحتاج إليه حتى أن فيها أرش الخدش.[10]

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سويد عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي جعفرؑ[11] قال كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها جعفر فإذا هو فيها المرأة تموت وتترك زوجها ليس لها وارث غيره قال فله المال كله.[12]

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد اللهؑ قال سمعته يقول إن في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولا حرام إلا وفيها حتى أرش الخدش.[13]

---

(١) المظنون انه مؤمن الطاق، أبو جعفر محمد بن النعمان الأحوال.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦٤ ج ٣ ب ١٢ ح ٩.
(٣) بصائر الدرجات: ١٦ ج ٣ ب ١٢ ح ١٠.
(٤) بصائر الدرجات: ١٦٤ ج ٣ ب ١٢ ح ١١.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦٤ ج ٣ ب ١٢ ح ١٢.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦٤ ـ ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٣.
(٧) في «أ»: اخرج ابو عبد اللّه ؑ.
(٨) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٤.
(٩) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٥.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٦.
(١١) هكذا في النسخ ولعلؑ من الإضافات الواهمة للنسّاخ، والمقصود بابي جعفر لعله مؤمن الطاق.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٧. وفيه: فاذا فيها. وهو الصحيح.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٨.

٢٦ـ يو: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن القاسم بن عروة وعبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن القاسم بن عروة عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش إملاء[١] رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبها علي بيده صلوات الله عليه.[٢]

٢٦/٢٦ **٢٧ـ ختص:** [الإختصاص] يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد قال سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول إن الله أوحى إلى محمد أنه قد فنيت أيامك وذهبت دنياك واحتجت إلى لقاء ربك فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده إلى السماء باسطا وقال اللهم عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد.

فأوحى الله إليه أن ائت أحدا أنت ومن تثق به فأعاد الدعاء فأوحى الله إليه امض أنت وابن عمك حتى تأتي أحدا ثم اصعد[٣] على ظهره فاجعل القبلة في ظهرك ثم ادع وحش الجبل تجبك فإذا أجابتك[٤] فاعمد إلى جفرة منهن أنثى و هي[٥] تدعى الجفرة حين ناهد قرناها[٦] الطلوع وتشخب أوداجها دما وهي التي لك فمر ابن عمك ليقم إليها فيذبحها[٧] ويسلخها من قبل الرقبة ويقلب داخلها فتجده مدبوغا[٨] وسأنزل عليك الروح[٩] وجبرئيل معه دواة و قلم ومداد ليس هو من مداد الأرض يبقى المداد ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ولا يبليه التراب لا يزداد كلما ينشر إلا جدة غير أنه يكون محفوظا مستورا فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون إليك وتمليه على ابن عمك وليكتب ويمد من تلك الدواة.

٢٧/٢٦ فمضى صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره فصادف ما وصف له ربه فلما ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرئيل الروح الأمين وعدة من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس ثم وضع علي عليه السلام الجلد بين يديه وجاءته الدواة[١٠] والمداد أخضر كهيئة البقل وأشد خضرة وأنور.

ثم نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وآله فجعل يملي على علي عليه السلام ويكتب علي عليه السلام أنه يصف كل زمان وما فيه ويخبره بالظهر والبطن وخبره بكل ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وفسر له أشياء لا يعلم تأويلها ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فأخبره بالكائنين من أولياء الله من ذريته أبدا إلى يوم القيامة وأخبره بكل عدو يكون لهم في كل زمان من الأزمنة حتى فهم ذلك كله وكتبه.[١١]

ثم أخبره بأمر ما يحدث عليه[١٢] من بعده فسأله عنها فقال الصبر الصبر وأوصى إلى الأولياء[١٣] بالصبر وأوصى إلى أشياعهم بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج وأخبره بأشراط أوانه وأشراط ولده[١٤] وعلامات تكون في ملك بني هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم كلها وصار الوصي إذا أفضى إليه الأمر تكلم بالعجب.[١٥]

بيان: قال الفيروزآبادي الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر[١٦] وقال نهد الثدي كمنع ونصر كعب.[١٧]

أقول: في أكثر نسخ البصائر هكذا وهي تدعى الجفرة بأحد قرنيها الطلوع وما في الأصل موافق لبصائر سعد وهو الصواب والجدة كأنه مصدر جد يجد أي صار جديدا والمد الاستمداد من الدواة.

٢٨/٢٦ **٢٨ـ قب:** [المناقب لابن شهرآشوب] صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق عليه السلام قال والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه جعلت فداك أعندكم علم الغيب فقال له ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم فنحن حجة الله تعالى في خلقه و لن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله.

---

(١) في «أ»: أملى.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦٥ ج ٣ ب ١٢ ح ١٩
(٣) في نسخة: ثم تصعد. وفي البصائر: ثم لتصتعد.
(٤) في البصائر: ثمّ ادع واحش الجبل بعجينك فاذا حسَّك. وما في المتن هو الأنسب.
(٥) في نسخة: وهي التي.
(٦) في البصائر، تدعىٰ الجفرة تجل قرنيها.
(٧) في نسخة: فليذبحها ويسلخها.
(٨) في «أ»: فانه يجدها مدبوغة.
(٩) في «أ»: الروح الأمين.
(١٠) في البصائر: وجاء به والدواة.
(١١) في البصائر: حتىٰ فهم ذلك وكتب.
(١٢) في البصائر: عليه وعليهم.
(١٣) في نسخة وفي البصائر: وأوصىٰ الأولياء.
(١٤) في نسخة: وأشراط تولده.
(١٥) بصائر الدرجات: ٥٢٦ ـ ٥٢٧ ج ١٠ ح ٦.
(١٦) القاموس المحيط ١: ٤٠٦.
(١٧) القاموس المحيط ١: ٣٥٥.

و الله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادا كما يلد هذا الخلق والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضا.[١]

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] بكير بن أعين قال قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال يا بكير هذاالله جلد رسول الله وهذه والله عروق رسول الله وهذا والله لحمه وهذا عظمه والله إني لأعلم ما في السماوات و أعلم ما في الأرض وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة فرأى تغير جماعة فقال يا بكير إني لأعلم ذلك من كتاب الله تعالى إذ يقول وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ.[٢]

٣٠ـ ختص: [الإختصاص] حمزة بن يعلى عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم.[٣]

٣١ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن ابن دراج عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إنا على بينة من ربنا بينها لنبيه فبينها نبيه صلى الله عليه وآله لنا ولو لا ذلك لكنا كهؤلاء الناس.[٤]

٣٢ـ ختص: [الإختصاص] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف باب يفتح كل باب ألف باب.[٥]

٢٩/٢٦ **٣٣ـ** ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن الأهوازي عن بعض أصحابه عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد اللهفقلت له إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا بابا يفتح منه ألف باب فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب فقلت له هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك.[٦]

٣٤ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الله بن هلال قال قال أبو عبد الله عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بابا يفتح منه[٧] ألف باب.[٨]

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال عن ابن فضال عن ابن بكير[٩] عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[١٠]

٣٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن يزيد وابن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام لقد علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح كل باب ألف باب.[١١]

٣٠/٢٦ **٣٧ـ** ختص: [الإختصاص] اليقطيني وإبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال إن رسول اللهعلمني ألف باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المناياالبلايا و فصل الخطاب.[١٢]

٣٨ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن عبد الجبار عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام[١٣] قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف حرف يفتح ألف حرف والألف حرف منها يفتح ألف حرف.[١٤]

٣٩ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن هاشم عن عثمان بن عيسى عن ابن بكير عن ابن أبي عبد الله عن أبي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧١.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧١.
(٣) الاختصاص: ٢٨٠.
(٤) الاختصاص: ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٥) الاختصاص: ٢٨٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٢٣ ج ٦ ب ١٦ ح ٣. وفيه: ففتح له من كلّ باب الف باب، قلت. وكذا: وليس بذلك.
(٧) في نسخة: باباً يفتح له منه.
(٨) الاختصاص: ٢٨٢. وفيه: الف باب كل باب يفتح له الف باب.
(٩) في المصدر: عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام.
(١٠) الاختصاص: ٢٨٢.
(١١) الاختصاص: ٢٨٣.
(١٢) الاختصاص: ٢٨٣.
(١٣) في المصدر: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام.
(١٤) الاختصاص: ٢٨٤.

عبد الله عليه السلام قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام حرفا يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف.(١)

٤٠ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن عبد الجبار جميعا عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا كلمة يفتح ألف كلمة والألف كلمة يفتح كل كلمة ألف كلمة.(٢)

ختص: [الإختصاص] ابن يزيد وابن هاشم عن ابن أبي عمير عن منصور مثله.(٣)

٤١ـ ختص: [الإختصاص] الحجال(٤) عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام بألف كلمة يفتح كل كلمة ألف كلمة.(٦)

٤٢ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى والحسن بن علي بن النعمان عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال في الناس وأنال وأنال وإنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وأبواب الحكم و ضياء الأمر.(٧)

٣١/٢٦ ٤٣ـ ختص: [الإختصاص] ابن يزيد واليقطيني عن زياد القندي عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عند العامة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله شيء يصح فقال نعم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال الناس وأنال وأنال وعندنا معاقل العلم وفصل ما بين الناس.(٨)

٤٤ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن عبد الجبار عن الحجال عن علي بن حماد عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أنال في الناس وأنال وأنال يشير كذا وكذا وعندنا أهل البيت أصول العلم وعراه و ضياؤه وأواخيه.(٩)

بيان: قوله عليه السلام قد أنال أي أعطى وأفاد في الناس العلوم الكثيرة وفرقها في الناس يمينا وشمالا في سائر الجهات لكل من سأله لكن عند أهل البيت عليهم السلام معيار ذلك والفصل بين ما هو حق وباطل منها و عندهم شرحها وتفسيرها وبيان ناسخها ومنسوخها وعامها خاصها والعروة ما يتمسك به من الحبل وغيره.

و الأواخي جمع الأخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء وقد يخفف عود في الحائط يدفن طرفاه ويبرز وسطه تشد فيه الدابة أي عندنا ما يشد به العلم ويحفظ عن الضياع والتفرق والتشتت.

٤٥ـ ختص: [الإختصاص] ابن يزيد وابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نجد الشيء من أحاديثنا في أيدي الناس فقال لعلك لا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال الناس وأنال وأومأ بيده عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه وإنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وضياء الأمر وفصل ما بين الناس.(١٠)

٣٢/٢٦ ٤٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن هشام عن النضر عن هشام بن سالم(١١) عن الحسن بن يحيى قال سمعت أبا عبد الله يقول إنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس.(١٢)

٤٧ـ ختص: [الإختصاص] اليقطيني عن زكريا المؤمن عن ابن مسكان وأبي خالد القماط وأبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال في الناس وأنال وعندنا عرى العلم وأبواب الحكم معاقل

(١) الاختصاص: ٢٨٥ وابن أبي عبدالله، هو عبدالرحمن.
(٢) الاختصاص: ٢٨٥.
(٣) الاختصاص: ٢٨٥.
(٤) في المصدر: علي بن محمد الحجّال. وهو ليس الحجال الذي أشار إليه المصنف في مقدمة الكتاب إلى انه عبد الله بن محمد الحجّال.
(٥) في المصدر: اسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن أبي الديلم. وهو تصحيف. والصحيح ما في المتن.
(٦) الاختصاص: ٢٨٥.
(٧) الاختصاص: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٨) الاختصاص: ٣٠٨.
(٩) الاختصاص: ٣٠٨.
(١٠) الاختصاص: ٣٠٨.
(١١) في المصدر: هشام بن يحيى.
(١٢) الاختصاص: ٣٠٩.

العلم وضياء الأمر وأواخيه فمن عرفنا نفعته معرفته وقبل منه عمله ومن لم يعرفنا لم ينفعه الله بمعرفة ما علم ولم يقبل منه علمه.(١)

٤٨ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الخثعمي عن القصير عن أبي جعفرعليه السلام قال كان عليعليه السلام إذا ورد عليه أمر لم ينزل به كتاب ولا سنة رجم فأصاب قال أبو جعفرعليه السلام وهي المعضلات.(٢)

٤٩ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الأهوازي ومحمد البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي(٣) عن ابن مسكان عن القصير قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول إن علياعليه السلام كان إذا ورد عليه أمر لم يجئ فيه كتاب ولم يجر به سنة رجم فيه يعني ساهم فأصاب ثم قال يا عبد الرحيم وتلك المعضلات.(٤)

٣٣/٢٦ **بيان:** قد مضى في أبواب العلم أن المراد بالرجم هنا القول بالإلهام لا الرجم بالظن وأن القرعة في مورد الحكم لا في أصله وإن احتمل أن يكون من خصائصهم القرعة في أصل الحكم فإن قرعة الإمام لا تخطئ أبدا فهي بمنزلة الوحي والأول أظهر وأوفق بسائر الأخبار.

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن قاسم بن بريد عن محمد عن أحدهماعليهما السلام قال إن عندنا صحيفة من كتاب عليعليه السلام أو مصحف عليعليه السلام طولها سبعون ذراعا فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها.(٥)

٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتيا أفتى بها أين هو من الجامعة إملاء رسول اللهصلى الله عليه وآله بخط عليعليه السلام فيها جميع الحلال والحرام حتى أرش الخدش.(٦)

٥٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن فضالة عن أبان عن أبي شيبة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة إن الجامعة لم تدع لأحد كلاما فيها علم الحلال والحرام إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدهم من الحق إلا بعدا وإن دين الله لا يصاب بالقياس.(٧)

٥٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن جبرئيل أتى رسول اللهصلى الله عليه وآله بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب وأمر إذا حضره أجله أن يدفعها إلى علي بن أبي طالب فيعمل بما فيه ولا يجوز إلى غيره وأن يأمر كل وصي من بعده إن يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره.(٨)

٣٤/٢٦ **بيان:** لعل السبع من تصحيف النساخ أو تحريف الواقفية أو من الأخبار البدائية مع أنه يحتمل اشتراك بعضهمعليهم السلام مع بعض في بعض الخواتيم.

٥٤ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن(٩) عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن مروان عن الفضيل قال قال لي أبو جعفرعليه السلام يا فضيل عندنا كتاب علي سبعون ذراعا على الأرض شيء يحتاج إليه إلا وهو فيه حتى أرش الخدش ثم خطه بيده على إبهامه.(١٠)

٥٥ـ ير: [بصائر الدرجات] بالإسناد عن إبراهيم بن محمد عن مروان قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول عندنا كتاب عليعليه السلام سبعون ذراعا.(١١)

٥٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد(١٢) عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن قال إنما هلك من كان قبلكم بالقياس وإن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه في حلاله

---

(١) الاختصاص: ٣٠٩.
(٢) الاختصاص: ٣١٠.
(٣) في المصدر: عيسى الحلبي.
(٤) الاختصاص: ٣١٠.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦٦ ج ٣ ب ١٢ ح ٢٠.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦٦ ج ٣ ب ١٢ ح ٢٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٦٦ ج ٣ ب ١٢ ح ٢٣.
(٨) بصائر الدرجات: ١٦٦ ج ٣ ب ١٢ ح ٢٤. وفيه: إذا حضر أجله. وكذا: ولا يجوزه إلى غيره.
(٩) في المصدر: علي بن الحسين، وهو وهم.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٦٧ ج ٣ ب ١٣ ح ١. وفيه: سبعون ذراعاً ما على الأرض.
(١١) بصائر الدرجات: ١٦٧ ج ٣ ب ١٣ ح ٢.
(١٢) في المصدر: أحمد بن محمد، وهو الصحيح.

و حرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه في حياته وتستغيثون[١] به وبأهل بيته بعد موته وإنها مخبية عند أهل بيته حتى إن فيه لأرش الخدش ثم قال إن أبا حنيفة ممن يقول قال علي وقلت أنا.[٢]

٥٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحيم بن محمد الأسدي عن عنبسة العابد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن في الكتاب الذي أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام إن كان في شيء شوم ففي[٣] النساء.[٤]

٥٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن عندنا جلدا سبعون ذراعا أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده وإن فيه جميع ما يحتاجون إليه حتى أرش الخدش.[٥] ٣٥/٢٦

٥٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام كل شيء يحتاج إليه حتى أرش الخدش والأرش.[٦]

٦٠ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حماد قال سمعت أبا عبد الله يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما إلا وله حد كحد الدور فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدور[٧] فهو من الدور حتى أرش الخدش وما سواه والجلدة ونصف الجلدة.[٨]

٦١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الحسن عن فضالة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول وذكر ابن شبرمة في فتياه فقال أين هو من الجامعة أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده فيها جميع الحلال الحرام[٩] حتى أرش الخدش فيه.[١٠]

٦٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة و كان علي بن الحسين مبطونا لا يرون إلا لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب إلينا فقلت فما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا.[١١] ٣٦/٢٦

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبي الجارود عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره والله إن فيه الحدود حتى أن فيه أرش الخدش.[١٢]

٦٣ـ ير: [بصائر الدرجات] وعن حنان عن عثمان بن زياد قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال بإصبعه على ظهر كفه فمسحها عليه ثم قال إن عندنا لأرش هذا فما دونه.[١٣]

٦٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما ترك علي عليه السلام شيئا إلا كتبه حتى أرش الخدش.[١٤]

٦٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الجامعة فقال تلك صحيفة سبعون ذراعا في عرض الأديم.[١٥]

٦٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن محمد بن الفضيل[١٦] عن بكر بن كرب الصيرفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما لهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم والله

---

(١) في نسخة: وتستغنون.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦٧ ج ٣ ب ١٣ ح ٣. وفيه: بعد موته وانها مصحف. وكذا: لأرش خدش.
(٣) في نسخة: الإنسان.
(٤) بصائر الدرجات: ١٦٧ ج ٣ ب ١٣ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ١٦٧ ج ٣ ب ١٣ ح ٥.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ٦.
(٧) في المصدر: كحدّ الدّور وان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه إلى يوم القيامة، ولأن عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً، وما خلق اللّه حلالاً ولا حراماً إلّا فيها.
(٨) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ٧.
(٩) سقط من «أ» قوله:فيها جميع الحلال والحرام.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ٨.
(١١) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ٩.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٨٣ ج ٤ ب ١ ح ٣.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ١٠.
(١٤) بصائر الدرجات: ١٦٨ ج ٣ ب ١٣ ح ١١.
(١٥) بصائر الدرجات: ١٦٩ ج ٣ ب ١٣ ح ١٣.
(١٦) في «أ»: محمد بن الحسين. وهو تصحيف.

رفضتم الكذب واتبعتم الحق أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد والناس يحتاجون إلينا إن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام[1] بيده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال وحرام.[2]

٦٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن حسان ويعقوب بن إسحاق عن أبي عمران الأرمني عن محمد بن علي عن ٣٧/٢٦
علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدي عن علي بن ميسرة عن أبي أراكة قال كنا مع علي عليه السلام بمسكن فحدثنا أن عليا ورث من رسول الله صلى الله عليه وآله السيف وبعض يقول البغلة وبعض يقول ورث صحيفة في حمائل السيف إذ خرج علي عليه السلام ونحن في حديثه فقال وايم الله لو أنشط ويؤذن[3] لحدثتكم حتى يحول الحول لا أعيد حرفا.

و ايم الله إن عندي لصحف كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة وما ورد على العرب أشد عليهم منها وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة[4] ما لها في دين الله من نصيب.[5]

بيان: في القاموس البهرج الباطل الردي والمباح والبهرجة أن يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها والمبهرج من المياه المهمل الذي لا يمنع عنه ومن الدماء المهدر.[6]

٦٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال سمعت أبا عبد الله يقول إن عندي الجفر الأبيض قال قلنا وأي شيء فيه قال فقال لي زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى صحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة[7] وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت[8] جعلت فداك وأي شيء في الجفر الأحمر قال السلاح وذلك أنها يفتح للدم يفتحه صاحب السيف ٣٨/٢٦
للقتل فقال له عبد الله بن أبي يعفور أصلحك الله فيعرف هذا بنو الحسن قال إي والله كما يعرف الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكن يحملهم الحسد وطلب الدنيا ولو طلبوا الحق لكان خيرا لهم.[9]

٦٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه عن ابن بكير وأحمد بن محمد عن محمد بن عبد الملك قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحوا من ستين رجلا وهو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد ربه فقال له كنت مع إبراهيم بن محمد جالسا فذكروا أنك تقول إن عندنا كتاب علي فقال لا والله ما ترك علي عليه السلام كتابا وإن كان ترك علي كتابا ما هو إلا إهابين ولوددت أنه عند غلامي هذا فما أبالي عليه؟

قال فجلس أبو عبد الله عليه السلام ثم أقبل علينا فقال ما هو والله كما يقولون إنهما جفران مكتوب فيهما لا والله إنهما لإهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما مدحوسين كتبا في أحدهما وفي الآخر سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال وحرام إلا وهو فيها حتى أن فيها أرش الخدش وقال بظفره على ذراعه فخط به وعندنا مصحف فاطمة أما والله ما هو بالقرآن.[10]

بيان: دحس الشيء ملأه وظاهره أن في جفر السلاح أيضا بعض الكتب.

٧٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن أحمد بن عمر عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال فقلت له إني أسألك جعلت فداك عن مسألة ليس هاهنا أحد يسمع كلامي قال فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بيني وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال يا با محمد سل عما بدا لك قال قلت جعلت فداك إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا بابا يفتح منه ألف باب.

قال فقال أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب قال ٣٩/٢٦
قلت له هذا والله العلم فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

---

(١) في «أ»: وخط عليّ.
(٢) بصائر الدرجات: ١٦٩ ج ٣ ب ١٣ ح ١٤.
(٣) في المصدر: انبسط ويؤذن لي.
(٤) في المصدر: مبهرجة...
(٥) بصائر الدرجات: ١٦٩ ج ٣ ب ١٣ ح ١٥.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٨٦.
(٧) في «أ»: بالجلدة.
(٨) في المصدر: وما يدريهم ما الجفر، قال: قلنا.
(٩) بصائر الدرجات: ١٧٠ ـ ١٧١ ج ٣ ب ١٤. وفيه يفتحها صاحب السنّة.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٧١ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٠. وفيه: كتبنا في أحدهما. وكذا: وعندنا مصحف أما والله.

قال ثم قال يا با محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملاء من فلق فيه وخط علي عليه السلام بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال تأذن لي يا با محمد قال قلت جعلت فداك أنا لك اصنع ما شئت فغمزني بيده فقال حتى أرش هذا كأنه مغضب قال قلت جعلت فداك هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال إن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر مسك شاة أو جلد بعير قال قلت جعلت فداك ما الجفر قال وعاء أحمر وأديم أحمر فيه علم النبيين والوصيين قلت هذا والله هو العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها قال قلت هذا والله هو العلم قال إنه لعلم وليس بذاك.

قال ثم سكت ساعة ثم قال إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا هو والله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فأي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر و الشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.

بيان: لعل رفع الستر للمصلحة أو لكون تلك الحالة من الأحوال التي لا يحضرهم فيها علم بعض الأشياء والنكت أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها. ٤٠/٢٦

قوله عليه السلام تأذن يدل على أن إبراء ما لم يجب نافع قوله كأنه مغضب أي غمز غمزا شديدا كأنه مغضب قوله وما يدريهم ما الجفر أي لا يدرون أن الجفر صغير بقدر مسك شاة أو كبير على خلاف العادة بقدر مسك بعير وكأنه إشارة إلى أنه كبير قوله إن هذا هو العلم أي العلم الكامل وكل العلم قوله والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد فيه أي فيه علم ما كان وما يكون فإن قلت في القرآن أيضا بعض الأخبار قلت لعله لم يذكر فيه مما في القرآن.

فإن قلت يظهر من بعض الأخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضا على الأحكام قلت لعل فيه ما ليس في القرآن فإن قلت قد ورد في كثير من الأخبار اشتمال القرآن على جميع الأحكام والأخبار مما كان أو يكون قلت لعل المراد به ما نفهم من القرآن ما لا يفهمون منه ولذا قال عليه السلام قرآنكم على أنه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن.(١)

ثم الظاهر من أكثر الأخبار اشتمال مصحفها عليها السلام على الأخبار فقط فيحتمل أن يكون المراد عدم اشتماله على أحكام القرآن قوله عليه السلام علم ما كان وما هو كائن(٢) أي من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام أيضا.

٧١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن علي بن سعيد(٣) قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله بن علي إلى جنبه جالسا وفي المجلس عبد الملك بن أعين ومحمد الطيار وشهاب بن عبد ربه فقال رجل من أصحابنا جعلت فداك إن عبد الله بن الحسن يقول لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام بعد كلام أما تعجبون من عبد الله يزعم أن أباه علي من لم يكن إماما(٤) ويقول إنه ليس عندنا علم وصدق والله ما عنده علم ولكن والله وأهوى بيده إلى صدره إن عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه درعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وإنه لإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده الجفر وما يدرون ما هو مسك(٥) شاة أو مسك بعير.

---

(١) ان كان مقصود المصنف ان لفظ القرآن فيه غير لفظ القرآن الذي لدينا، فلعمري من اين جاء بهذا الإحتمال، والرواية نفسها ترد ذلك، وما بعدها يؤيد هذا، وإن كان احتمال ان يكون مقصوده انه ليس القرآن بمعنىٰ أن ما فيه ليس قرآناً.

(٢) في «أ»: وما يكون.

(٣) علي بن سعيد، اسم لعدة رجال وكلهم مجاهيل.

(٤) في المصدر: ان أباه علي لم يكن إماماً.

(٥) في المصدر: أَمِسكُ.

ثم أقبل إلينا وقال أبشروا أما ترضون أنكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة علي وعلي آخذ بحجزة رسول الله صلى الله عليه وآله.[1] ٤١/٢٦

٧٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة قال سأل أبو عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملو علما فقال له ما الجامعة فقال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وفيها حتى أرش الخدش.

قال له فمصحف فاطمة فسكت طويلا ثم قال إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.[2]

بيان: قوله عليه السلام عما تريدون أي عما يعنيكم ويلزمكم إرادته وعما لا يعنيكم ولا تضطرون إلى السؤال عنه.

٧٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن علي بن النعمان عن أبي زكريا يحيى عن عمرو الزيات عن أبان وعبد الله بن بكير قال لا أعلمه إلا ثعلبة أو علاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأقوام
٤٢/٢٦ كانوا يأتونه ويسألونه عما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعه إلى علي وعما خلف علي ودفع إلى الحسن[3] ولقد خلف رسول الله صلى الله عليه وآله عندنا جلدا ما هو جلد جمال[4] ولا جلد ثور ولا جلد بقرة إلا إهاب شاة فيها كل ما يحتاج إليه حتى أرش الخدش والظفر وخلفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزله عليها إملاء رسول الله وخط علي عليه السلام.[5]

بيان: قال الفيروزآبادي الإهاب ككتاب الجلد أو ما لم يدبغ[6] والمراد برسول الله جبرئيل عليه السلام.

٧٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن علي بن سعيد[7] قال كنت قاعدا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أناس من أصحابنا فقال له معلى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن.

ثم قال له الطيار جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذا لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية فقال لي أيها الرجل إلي إلي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله من شاء أقام ومن شاء ظعن فقلت له اتق الله ولا تغرنك هؤلاء الذين حولك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للطيار فلم تقل[8] له غيره قال لا قال فهلا قلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرون له بالطاعة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووقع الاختلاف انقطع ذلك فقال محمد بن عبد الله بن علي العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ ويقول هذا في جفركم الذي تدعون.

فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا إمام صدق ما هو بإمام ولا كان أبوه إماما يزعم أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماما ويردد ذلك وأما قوله في الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه
٤٣/٢٦ كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده وفيه مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه آية من القرآن وإن عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه وعندي الجفر على رغم أنف من زعم.[9]

يـر: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن عبيس بن هشام عن محمد بن أبي حمزة وأحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن علي بن سعيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له محمد بن عبد الله بن علي العجب لعبد الله بن الحسن إلى آخر الخبر.[10]

---

(١) بصائر الدرجات: ١٧٣ ج ٣ ب ١٤ ح ٦.
(٢) بصائر الدرجات: ١٧٣ ـ ١٧٤ ج ٣ ب ١٤ ح ٧.
(٣) في المصدر: خلف علي الى الحسن.
(٤) في نسخة: جلد حمار.
(٥) بصائر الدرجات: ١٧٥ ج ٣ ب ١٤ ح ١٤.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٩.
(٧) في المصدر: علي بن سعد؛ وهو تصحيف.
(٨) في المصدر: ولم تقل.
(٩) بصائر الدرجات: ١٧٦ ج ٣ ب ١٤ ح ١٥.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٨٠ ج ٣ ب ١٤ ح ٣٠.

٧٥ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو عن حماد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الذي أملى جبرئيل على علي عليه السلام أ قرآن قال لا.(١)

٧٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رجل عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم(٢) لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه فليخرجوا قضايا علي عليه السلام و فرائضه إن كانوا صادقين وسلوهم عن الخالات والعمات وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام أو سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله يقول ﴿ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾.(٣)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن النضر عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد مثله.(٤) ٤٤/٢٦

ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن النضر مثله.

بيان: الأثارة بقية من علم يؤثر من كتب الأولين ولا يبعد أن يكون إشارة إلى السلاح بأن تكون كلمة من تعليلية.

٧٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تظهر الزنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال فقلت وما مصحف فاطمة فقال إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزجل فأرسل إليها ملكا يسلي عنها غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها إذ أحست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته فجعل يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال أما إنه ليس من الحلال الحرام ولكن فيه علم ما يكون.(٥)

بيان: قال في القاموس أحسست وأحسيت وأحست بسين واحدة وهو من شواذ التخفيف ظننت وجدت وأبصرت وعلمت والشيء وجدت حسه.(٦)

٧٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم أو غيره عن البزنطي عن بكر بن كرب الصيرفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد والناس يحتاجون إلينا إن عندنا لكتابا إملاء(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا فتسألونا فنعرف إذا أخذوا به ونعرف إذا تركوه.(٨)

٧٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن علي بن أبي حمزة عن عبد صالح عليه السلام قال عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن.(٩) ٤٥/٢٦

٨٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن أبيه عن أبي المغراء عن عنبسة بن مصعب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأثنى عليه بعض القوم حتى كان من قوله وأخزى عدوك من الجن والإنس فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد كنا عدونا كثير ولقد أمسينا وما أحد أعدى لنا من ذوي قراباتنا ومن ينتحل حبنا إنهم ليكذبون علينا في الجفر.

قال قلت أصلحك الله وما الجفر قال هو والله مسك ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله والكتب ومصحف فاطمة أما والله ما أزعم أنه قرآن.(١٠)

٨١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر له وقيعة ولد الحسن وذكرنا الجفر فقال والله إن عندنا لجلدي ماعز وضأن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام وإن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وخطها علي عليه السلام بيده وإن فيها لجميع ما يحتاج إليه حتى أرش الخدش.(١١)

---

(١) بصائر الدرجات: ١٧٧ ج ٣ ب ١٤ ح ١٧. وقوله: الذي أملى متعلق بمصحف فاطمة(ع). وفيه: أقرآن هو؟.
(٢) في نسخة: يسؤونه.
(٣) بصائر الدرجات: ١٧٧ ج ٣ ب ١٤ ح ١٦. والآية في الأحقاف: ٤. وفيه: ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله. والظاهر أن حديثه عن مجموعة الزيدية.
(٤) بصائر الدرجات: ١٧٨ ج ٣ ب ١٤ ح ٢١.
(٥) بصائر الدرجات: ١٧٧ ج ٣ ب ١٤ ح ١٨. وفيه: فسمعت الصوت فقولي.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٢١٤.
(٧) في «أ»: أملى.
(٨) بصائر الدرجات: ١٧٤ ج ٣ ب ١٤ ح ٧. وفي نسخة: فنعرف إذا اخذتم به، ونعرف إذا تركتموه.
(٩) بصائر الدرجات: ١٧٤ ج ٣ ب ١٤ ح ٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٧٤ ج ٣ ب ١٤ ح ٩.
(١١) بصائر الدرجات: ١٧٤ ـ ١٧٥ ج ٣ ب ١٤ ح ١٠.

بيان: الوقيعة الذم والغيبة أي ذكر أن ولد الحسن يذمون الأئمة عليهم السلام في ادعائهم الجفر ويكذبونهم و يحتمل أن يكون المراد بالوقيعة الصدمة في الحرب.

٨٢- يـ: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن ابن معروف عن أبي القاسم الكوفي عن بعض أصحابه قال ذكر ٤٦/٢٦
ولد الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال نعم هما إهابان إهاب ماعز وإهاب ضأن مملوان كتبا فيهما كل شيء حتى أرش الخدش.(١)

٨٣- يـر أحمد بن موسى عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ويحكم أتدرون ما الجفر إنما هو جلد شاة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة فيها خط علي عليه السلام إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه ما من شيء يحتاج إليه إلا وهو فيه حتى أرش الخدش.(٢)

٨٤- يـر: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلا ما عند الناس فقال صدق والله عبد الله بن الحسن ما عنده من العلم إلا ما عند الناس ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام وعندنا الجفر أيدري عبد الله بن الحسن ما الجفر مسك بعير أم مسك شاة وعندنا مصحف فاطمة أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله(٣) **وخط علي عليه السلام كيف يصنع عبد الله إذا جاء الناس من كل أفق**(٤) **يسألونه.**(٥)

٨٥- يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في بني عمه لو أنكم إذا سألوكم(٦) **واحتجوكم بالأمر كان أحب إلي أن تقولوا لهم إنا لسنا كما يبلغكم ولكنا قوم نطلب هذا العلم عند من هو أهله ومن صاحبه وهو السلاح عند من هو وهو الجفر عند من هو ومن صاحبه فإن يكن عندكم فإنا نبايعكم وإن يكن عند غيركم فإنا نطلبه حتى نعلم.**(٧)

بيان: الغرض أنه إذا احتججتم على بني الحسن أحب أن تقولوا لهم إنا لسنا كما يبلغكم أنا نتابع ٤٧/٢٦
الناس بغير حجة وبينة بل نطلب هذه العلامات فإن كانت عندكم فنحن نتبعكم أو لسنا تابعين لجعفر بن محمد كما بلغكم بل نطلب موضع العلم(٨) والآثار فيكون للتقية والمصلحة.

٨٦- يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما مات أبو جعفر عليه السلام حتى قبض مصحف فاطمة عليها السلام.(٩)

بيان: حتى قبض أي الصادق أو الباقر عليه السلام ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل.

٨٧- يـر: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عمن رواه عن فضالة عن حنان عن عثمان بن زياد قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي اجلس فجلست فضرب يده بإصبعه على ظهر كفي فمسحها عليه ثم قال عندنا أرش هذا فما دونه وما فوقه.(١٠)

٨٨- يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكروا ولد الحسن فذكروا الجفر فقال والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن إملاء(١١) **رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده و إن عندي لجلدا سبعين ذراعا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام بيده وإن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش.**(١٢)

٨٩- يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن موسى بن جعفر عن الوشاء عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام ٤٨/٢٦
قال مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها بعد موت أبيها صلوات الله عليها.(١٣)

---

(١) بصائر الدرجات: ١٧٥ ج ٣ ب ١٤ ح ١١.
(٢) بصائر الدرجات: ١٧٥ ج ٣ ب ١٤ ح ١٢.
(٣) تقدم من المصنف ان المراد برسول الله هنا جبرائيل عليه السلام.
(٤) في نسخة: كل فن.
(٥) بصائر الدرجات: ١٧٧ - ١٧٨ ج ٣ ب ١٤ ح ١٩.
(٦) في نسخة: إذا اجبتموه. وفي اخرى: اجبتموهم.
(٧) بصائر الدرجات: ١٨٨ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٠.
(٨) في «أ»: هذا العلم.
(٩) بصائر الدرجات: ١٧٨ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٧٩ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٥.
(١١) في نسخة: املىء، وكذا ما بعدها.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٧٩ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٦.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٧٩ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٧.

٩٠ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن عن الحسن بن الحسين السحالي[١] عن مخول بن إبراهيم عن أبي مريم قال قال لي أبو جعفر عليه السلام عندنا الجامعة وهي سبعون ذراعا فيها كل شيء حتى أرش الخدش إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله خط علي عليه السلام وعندنا الجفر وهو أديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.[٢]

بيان: قال في القاموس العكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف ومنه أديم العكاظي[٣] قال الكراع كغراب من البقر والغنم هو مستدق الساق والجمع أكرع وأكارع.[٤]

٩١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان ويحيى بن معمر وعلي بن أبي حمزة عن الوليد بن صبيح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا وليد إني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قبيل فلم أجد لبني فلان فيها إلا كغبار النعل.[٥]

٩٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له إن عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلا ما عند الناس فقال صدق والله ما عنده من العلم إلا ما عند الناس ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام وعندنا الجفر أفيدري عبد الله أمسك بعير أو مسك شاة؟

٤٩/٢٦ و عندنا مصحف فاطمة أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول اللّه وخط علي عليه السلام كيف يصنع عبد الله إذا جاءه الناس من كل فن[٦] يسألونه أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه.[٧]

٩٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن علي بن سعيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أما قوله في الجفر إنما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة من حلال أو حرام إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام.[٨]

٩٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قال قالت أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليا في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه ثم دفعه إلي وقال من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه إليه.

فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبو بكر أمر الناس بعثتني فقالت اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولي عمر بعثتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحباه فأخبرتها.

ثم أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت انظر ما يصنع هذا الرجل فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي عليه السلام نزل فرآني في الناس فقال اذهب فاستأذن على أمك قال فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت قال لي استأذن على أمك وهو خلفي يريدك قالت وأنا والله أريده.

٥٠/٢٦ فاستأذن علي فدخل فقال أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته إلى علي عليه السلام ثم قالت لي أمي يا بني الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره.[٩]

٩٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش والأرش والهرش.[١٠]

---

(١) في نسخة: السخالي.
(٢) بصائر الدرجات: ١٨٠ ج ٣ ب ١٤ ح ٣١.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٤١١.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٨١.
(٥) بصائر الدرجات: ١٨١ ج ٣ ب ١٤ ح ٣٢.
(٦) في نسخة: كل افق.
(٧) بصائر الدرجات: ١٨١ ج ٣ ب ١٤ ح ٣٣.
(٨) بصائر الدرجات: ج ٣ ب ١٤ ح ٣٤.
(٩) بصائر الدرجات: ١٨٣ ـ ١٨٤ ج ٤ ب ١ ح ٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٨٤ ج ٤ ب ١ ح ٥.

بيان: لعل المراد بالهرش عض السباع قال الفيروزآبادي هرش الدهر يهرش اشتد وكفرح ساء خلقه والتهريش التحريش بين الكلاب والإفساد بين الناس.[١]

٩٦ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن خالد الطيالسي عن سيف عن منصور أو عن يونس[٢] قال حدثني أبو الجارود قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لما حضر الحسين ما حضر دعا فاطمة بنته فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة فقال يا بنتي ضعي هذا في أكابر ولدي فلما رجع علي بن الحسين دفعته إليه وهو عندنا قلت ما ذاك الكتاب قال ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا حتى تفنى.[٣]

٩٧ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن معلى أبي عثمان[٤] عن معلى بن خنيس عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الكتب كانت عند عليعليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى عليعليه السلام كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسينكانت عند علي بن الحسينعليه السلام ثم كانت عند أبي.[٥]

٩٨ـ يرـ: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن عبد الملك بن أعين قال أراني ٥١/٢٦ **أبو جعفرعليه السلام بعض كتب عليعليه السلام ثم قال لي لأي شيء كتب هذه الكتب قلت ما أبين الرأي فيها قال هات قلت علم أن قائمكم يقوم يوما فأحب أن يعمل بما فيها قال صدقت.[٦]**

٩٩ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة العابد قال سمعت جعفر بن محمدعليه السلام وذكر عنده الصلاة فقال إن في كتاب عليعليه السلام الذي أملاه رسول اللهصلى الله عليه وآله أن الله تبارك وتعالى لا يعذب على كثرة الصلاة والصيام ولكن يزيده[٧] جزاء.[٨]

١٠٠ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة العابد قال كنا عند الحسين بن علي عم جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب أرض فقال حتى آخذ ذلك من أبي عبد اللهقال قلت و ما شأن ذلك عند أبي عبد اللهعليه السلام قال إنها وقعت عند الحسن ثم عند الحسين ثم عند علي بن الحسين ثم عند أبي جعفر ثم عند جعفر فكتبنا عنده.[٩]

١٠١ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحسين عن أبي مخلد عن عبد الملك قال دعا أبو جعفرعليه السلام بكتاب علي فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوي فإذا فيه إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا هو توفي عنها شيء فقال أبو جعفرعليه السلام هذا والله خط علي بيده وإملاء رسول الله.[١٠]

١٠٢ـ يرـ: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن جعفر بن عمران الوشاء عن أبي المقدام عن ٥٢/٢٦ **ابن عباس قال كتب رسول اللهصلى الله عليه وآله كتابا فدفعه إلى أم سلمة فقال إذا أنا قبضت فقام رجل على هذه الأعواد يعني المنبر فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه.**

فقام أبو بكر ولم يأتها وقام عمر ولم يأتها وقام عثمان فلم يأتها وقام عليعليه السلام فناداها في الباب فقالت ما حاجتك فقال الكتاب الذي دفعه إليك رسول اللهصلى الله عليه وآله فقالت وإنك أنت صاحبه فقالت أما والله إن الذي كتب لأحب أن يحبوك به فأخرجته إليه ففتحه فنظر فيه ثم قال إن في هذا لعلما جديدا.[١١]

١٠٣ـ يرـ: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عنبسة عن الحسين بن علي قال جاء مولى لهم فطلب منه كتابا فقال هو عند جعفر فقلت ولم صار عند جعفر قال كان عند علي بن الحسينعليه السلام ثم كان عند أبي جعفر ثم هو اليوم عند جعفر.[١٢]

---

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٠٤.

(٢) الصحيح هو منصور بن يونس لأنه هو الذي يروي عن أبي الجارود، فيما لا يروي يونس وهو يونس بن عبدالرحمن عن أبي الجارود مباشرة. ومنصور بن يونس هو منصور بزرج الموثق من قبل النجاشي ـ كما مرت ترجمته ـ.

(٣) بصائر الدرجات: ١٨٤ ج ٤ ب ١ ح ٦.

(٤) في المصدر: معلىٰ بن ابي عثمان.

(٥) بصائر الدرجات: ١٨٢ ج ٤ ب ١ ح ١.

(٦) بصائر الدرجات: ١٨٢ ج ٤ ب ١ ح ٢.

(٧) في نسخة: يزيده خيراً.

(٨) بصائر الدرجات: ١٨٥ ج ٤ ب ١ ح ١١ وفيه: وذكرت عنده الصلاة.

(٩) بصائر الدرجات: ١٨٥ ج ٤ ب ١ ح ١٢. وفيه: فكتبنا من عنده.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٨٥ ج ٤ ب ١ ح ١٤.

(١١) بصائر الدرجات: ١٨٦ ج ٤ ب ١ ح ١٦.

(١٢) بصائر الدرجات: ١٨٦ ج ٤ ب ١ ح ١٧. وفيه: فطلب منهم كتاباً.

١٠٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن أيوب عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ما ترك علي شيعته وهم يحتاجون إلى أحد في حلال ولا حرام حتى أنا وجدنا(١) في كتابه أرش الخدش قال ثم قال أما إنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين.(٢)

٥٣/٢٦ ١٠٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن أبي الصباح قال قلت لأبي عبد الله ﷺ بلغنا أن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ أنت أخي وصاحبي وصفيي ووصيي وخالصي من أهل بيتي وخليفتي في أمتي سأنبئك فيما(٣) يكون فيها من بعدي يا علي إني أحببت(٤) لك ما أحبه لنفسي وأكره لك ما أكرهه لها فقال لي أبو عبد الله ﷺ هذا مكتوب عندي في كتاب علي ﷺ ولكن دفعته(٥) أمس حين كان هذا الخوف وهو حين صلب المغيرة.(٦)

١٠٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال ما مضى أبو جعفر ﷺ حتى صارت الكتب إلي.(٧)

١٠٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن أبي عثمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال في بني عمه لو أنكم إذا سألوكم وأجبتموهم كان أحب إلي أن تقولوا لهم إنا لسنا كما يبلغكم ولكنا قوم نطلب هذا العلم عند من هو ومن صاحبه فإن يكن عندكم فإنا نتبعكم إلى من يدعونا إليه وإن يكن عند غيركم فإنا نطلبه حتى نعلم من صاحبه.

و قال إن الكتب كانت عند علي بن أبي طالب ﷺ فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما قتل كانت عند الحسن ﷺ فلما هلك كانت عند الحسين ثم كانت عند أبي ثم تزعم(٨) يسبقونا إلى خير أم هم أرغب إليه منا أم هم أسرع إليه منا ولكنا ننتظر أمر الأشياخ الذين قبضوا قبلنا أما أنا فلا أحرج أن أقول إن الله قال في كتابه لقوم ﴿أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾(٩) فمرهم فليدعوا عند(١٠) من أثرة من علم إن كانوا صادقين.(١١)

٥٤/٢٦ **بيان:** إلى خير أي إلى الجهاد أو إلى دعوى الإمامة ننتظر أمر الأشياخ أي ننتظر في الخروج إظهار أمرنا الوقت الذي أمرنا الأئمة الماضية ﷺ بالخروج في ذلك الوقت.

١٠٨ـ ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن صباح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أم سلمة قالت أعطاني رسول الله ﷺ كتابا فقال أمسكي هذا فإذا رأيت أمير المؤمنين صعد منبري فجاء يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه.

قالت فلما قبض رسول الله ﷺ صعد أبو بكر المنبر فانتظرته فلم يسألها فلما مات صعد عمر فانتظرته يسألها فلم يسألها فلما مات عمر صعد عثمان فانتظرته فلم يسألها فلما مات عثمان صعد أمير المؤمنين فلما صعد ونزل جاء فقال يا أم سلمة أريني الكتاب الذي أعطاك رسول الله ﷺ فأعطيته فكان عنده قال قلت أي شيء كان ذلك قالت كل شيء تحتاج إليه ولد آدم.(١٢)

١٠٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد ومحمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن أبي نجران جميعا عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال لما حضر الحسين ﷺ ما حضر دفع وصيته إلى فاطمة ابنته ظاهرة في كتاب مدرج فلما كان من أمر الحسين م١٠كان دفعت ذلك إلى علي بن الحسين قال قلت فما فيه يرحمك الله قال ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى.(١٣)

١١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن علي عن عبد ا١٠لله عن عبيس بن هشام عن الحسن بن أشيم عن علي عن

---

(١) في «أ»: إذا وجدنا.

(٢) بصائر الدرجات: ١٨٦ ج ٤ ب ١ ح ١٨. وفيه: في الحلال ولا في الحرام.

(٣) في نسخة: بما يكون.

(٤) في نسخة: اني أحب.

(٥) في نسخة: ولكن دفنته.

(٦) بصائر الدرجات: ١٨٦ ـ ١٨٧ ج ٤ ب ١ ح ١٩.

(٧) بصائر الدرجات: ١٨٧ ج ٤ ب ١ ح ٢٠.

(٨) في نسخة: تريدهم.

(٩) الأحقاف: ٤.

(١٠) أستظهر المصنف ـ ره ـ ان الصحيح هو: فليدعوا من عنده أثره.

(١١) بصائر الدرجات: ١٨٧ ج ٤ ب ١ ح ٢١.

(١٢) بصائر الدرجات: ١٨٨ ج ٤ ب ١ ح ٢٣.

(١٣) بصائر الدرجات: ١٨٨ ج ٤ ب ١ ح ٢٤. وفيه: إلى ان ينتهي.

أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إنا نزاد في الليل والنهار ولو لا أنا نزاد لنفد ما عندنا فقال أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم قال إن منا لمن يعاين معاينة ومنا من ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست.

قال قلت جعلني الله فداك من يأتيكم بذاك قال هو خلق أكبر من جبرئيل وميكائيل.(١) ٥٥/٢٦

١١١ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن حماد عن أحمد بن رزين عن الوليد الطائفي عن أبي عبد اللهﷺ قال إن منا لمن يوقر في قلبه(٢) ومنا من يسمع بأذنه ومنا من ينكت وأفضل ممن يسمع.(٣)

١١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن علي بن النعمان عن ابن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن منا لمن ينكت في أذنه وإن منا لمن يرى في منامه وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة التي تقع في الطست.(٤)

١١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين وعبد الله بن محمد معا عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفرﷺ قال كان عليﷺ يعمل بكتاب الله وسنة نبيه فإذا ورد عليه الشيء الحادث الذي ليس في الكتاب ولا في السنة ألهمه الله الحق فيه إلهاما وذلك والله من المعضلات.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد مثله.(٦)

١١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين قال قلت له جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضمر فقال علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل ثم قال لي أزيدك قلت نعم قال ونزاد ما لم تزد الأنبياء.(٧)

١١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ٥٦/٢٦
علي بن أبي حمزة عن عمران الحلبي عن أبان بن تغلب قال حدثني أبو عبد الله كان في ذؤابة سيف عليﷺ صحيفة صغيرة وإن علياﷺ دعا إليه الحسن فدفعها إليه ودفع إليه سكينا وقال له افتحها فلم يستطع أن يفتحها ففتحها له ثم قال له اقرأ فقرأ الحسن الألف والباء والسين واللام وحرفا بعد حرف ثم طواها فدفعها إلى الحسينﷺ فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له ثم قال له اقرأ يا بني فقرأها كما قرأ الحسنﷺ ثم طواها فدفعها إلى ابن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له اقرأ فلم يستخرج منها شيئا فأخذها وطواها ثم علقها من ذؤابة السيف.

قال قلت لأبي عبد اللهﷺ وأي شيء كان في تلك الصحيفة قال هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف باب(٨) قال أبو بصير قال أبو عبد اللهﷺ فما خرج منها إلا حرفان إلى الساعة.(٩)

١١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد عن أبي الربيع الشامي قال قال أبو عبد اللهﷺ العالم إذا شاء أن يعلم علم.(١٠)

١١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن اللؤلؤي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد النهدي عن أبي عبد اللهﷺ قال إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم.(١١)

١١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] سهل بن زياد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد اللهﷺ مثله.(١٢)

١١٩ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عمرو بن سعيد عن ٥٧/٢٦
مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي أو عن أبي عبيدة عن الساباطي قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن الإمام يعلم

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ج ٥ ب ٧ ح ٧.
(٢) في «أ»: إنّا لمن يوقر.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٦.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٥٤ ج ٥ ب ٩ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ج ٥ ب ٩ ح ٢.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٦٢ ج ٥ ب ١٠ ح ٢٧.
(٨) في «أ»: الف حرف.
(٩) الاختصاص: ٢٨٤ بفارق يسير منه: فما خرج منها إلى الناس إلّا حرفان.
بصائر الدرجات: ٣٢٧ ج ٦ ب ١٧ ح ١.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٣٥ ج ٧ ب ٢ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٣٥ ج ٧ ب ٢ ح ٢.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٣٥ ج ٧ ب ٢ ح ٣.

الغيب قال لا ولكن إذ أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك.(١)

١٢٠ـ يـر: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن عمرو بن سعيد عن أبي عبد اللهﷺ قال إذا أراد الإمام أن يعلم شيئا أعلمه الله ذلك.(٢)

١٢١ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن داود بن فرقد عن الحارث بن المغيرة النضري قال قلت لأبي عبد اللهﷺ جعلت فداك الذي يسأل عنه الإمام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه قال نكت في القلب نكتا أو ينقر في الأذن نقرا.(٣)

١٢٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهﷺ وقال مثله.(٤)

يـر: [بصائر الدرجات] الحسن بن موسى الخشاب عن إبراهيم بن أبي سماك عن داود مثله.(٥)

١٢٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن عمرو بن سعيد عن عيسى بن حمزة الثقفي قال قلت لأبي عبد اللهﷺ إنا نسألك أحيانا فتسرع في الجواب وأحيانا تطرق ثم تجيبنا قال نعم إنه ينكت في آذانناقلوبنا فإذا نكت نطقنا وإذا أمسك عنا أمسكنا.(٦)

٥٨/٢٦ ١٢٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن علي بن يقطين عن أبيه قال سألت أبا الحسنﷺ عن شيء من أمر العالم فقال نكت في القلب ونقر في الأسماع وقد يكونان معا.(٧)

١٢٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن علي بن ميسر المدائني عن الحسن بن يحيى المدائني(٨) عن أبي عبد اللهﷺ قال قلت له أخبرني عن الإمام إذا سئل كيف يجيب فقال إلهام وسماع وربما كانا جميعا.(٩)

١٢٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد اللهﷺ هذا العلم الذي يعلمه عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه فسكت حتى غفل القوم ثم قال ذاك و ذاك.(١٠)

يـر: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو عن يونس عن الحارث مثله.(١١)

١٢٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أحمد بن الحسن عن محمد بن أبي حمزة عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسنﷺ علم عالمكم أسماع أو إلهام قال يكون سماعا ويكون إلهاما ويكونان معا.(١٢)

ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب واليقطيني عن أحمد بن الحسن مثله.(١٣)

١٢٨ـ ختص: [الإختصاص] يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النضري قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ما علم عالمكم جملة يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه قال فقال وحي كوحي أم موسى.(١٤)

٥٩/٢٦ ١٢٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال قلت لأبي إبراهيمﷺ علم عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه فقال نقر في القلوب ونكت في الأسماع وقد يكونان معا.(١٥)

١٣٠ـ ختص: [الإختصاص] يـر: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سفيان بن السمط عن عبد الله بن النجاشي عن أبي عبد اللهﷺ قال قال فينا والله من ينقر في أذنه وينكت في قلبه وتصافحه

---

(١) الاختصاص: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٣٥ ج ٧ ب ٢ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٣٦ ج ٧ ب ٣ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٦ ج ٧ ب ٣ ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ٧.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٣٦ ج ٧ ب ٣ ح ٣.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٣٦ ج ٧ ب ٣ ح ٤.

(٨) في نسخة: عيسىٰ المدائني.

(٩) بصائر الدرجات: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ٥. وفيه: إلهام أو سماع.

(١٠) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ٦.

(١١) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ٩.

(١٢) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ٨.

(١٣) الاختصاص: ٢٨٦.

(١٤) الاختصاص: ٢٨٦.
بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ١٠.

(١٥) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ١١.

الملائكة قلت كان أو اليوم قال بل اليوم قلت كان أو اليوم[1] قال بل اليوم والله يا ابن النجاشي حتى قالها ثلاثا.[2]

١٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن عنبسة عن إبراهيم بن محمد بن حمران عن أبيه ومحمد بن أبي حمزة عن سفيان بن السمط قال حدثني أبو الخير[3] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سألت عبد الله بن الحسن فزعم أن ليس فيكم إمام فقال بلى والله يا ابن النجاشي إن فينا لمن ينكت في قلبه ويوقر في أذنه ويصافحه الملائكة قال قلت فيكم قال إي والله فينا اليوم إي والله فينا اليوم ثلاثا.[4]

١٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن حمزة بن بزيع عن علي السائي قال سألت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا.[5]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل وسلمة عن علي بن ميسر عن محمد بن إسماعيل عن حمزة بن بزيع عن علي السائي عن أبي الحسن عليه السلام مثله.[6]

بيان: الغابر يطلق على الماضي والباقي والمراد به هنا الثاني ولما كان النكت والنقر مظنة لأن يتوهم السائل فيهم النبوة قال عليه السلام ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله. ٦٠/٢٦

١٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن محمد بن الفضيل أو عمن رواه عن محمد بن الفضيل قال قلت لأبي الحسن عليه السلام روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلب ونقر في الأسماع قال أما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فإلهام وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك.[7]

١٣٤ـ وروى زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت كيف يعلم أنه كان الملك ولا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص قال إنه يلقى عليه السكينة فيعلم أنه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وإن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الأمر.[8]

١٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن شعيب عن ضريس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إنما العلم ما حدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة.[9]

١٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن نعمان ومحمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضريس قال كنت مع أبي بصير عند أبي جعفر عليه السلام فقال له أبو بصير بما يعلم عالمكم جعلت فداك قال يا أبا محمد إن عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة.[10]

١٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن بعض أصحابنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أي شيء هو العلم عندكم قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.[11] ٦١/٢٦

١٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعته يقول إن عندنا الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فقال له ضريس أليست هي الألواح فقال بلى قال ضريس إن هذا لهو العلم فقال ليس هذا العلم إنما هذه الأثرة إن العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة.[12]

---

(١) في المصدر: أو يكون أو اليوم.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٣٧ ج ٧ ب ٣ ح ١٢.
الإختصاص: ٢٨٦.
(٣) كذا في النسخ والمصدر والجميع مصحّف. والصحيح أبو بجير. كذا ذكره النجاشي ٢: رقم ٥٥٣. والرجل ممن ينتسب النجاشي صاحب الرجال لسلالته، وهو جده السابع.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٨ ج ٧ ب ٣ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٣٨ ج ٧ ب ٤ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٣٩ ج ٧ ب ٤ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٣٨ ج ٧ ب ٤ ح ٢.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ج ٧ ب ٤ ح ٢. وفيه: انه كان من الملك، وكذا: لأعتراه فرع.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٣.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٣.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ح ٤.

بيان: قال الفيروزآبادي الأثر محركة بقية الشيء ونقل الحديث وروايته كالأثارة والأثرة بالضم المكرمة المتوارثة والبقية من العلم يؤثر كالأثرة والأثارة.(١)

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين و قرئ إثارة بالكسر أي مناظرة وأثرة أي شيء أوثرتم به وأثرة بالحركات الثلاث في الهمزة سكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه والمكسورة بمعنى الأثرة المضمومة اسم ما يؤثر.(٢)

١٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الوليد أو عمن رواه(٣) عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله يقول إن عندنا صحيفة فيه أرش الخدش قال قلت هذا هو العلم قال إن هذا ليس بالعلم إنما هو أثرة إنما العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة عن رسول الله ﷺ وعن علي بن أبي طالب ﷺ.(٤)

١٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح قال حدثني العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ قال إنا لنعلم ما في الليل والنهار.(٥)

٦١/٣٢ **١٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الأرض لا تترك بغير عالم قلت الذي يعلم عالمكم ما هو قال وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي بن أبي طالب علم يستغني به عن الناس ولا يستغني الناس عنه قلت وحكمة يقذف في صدره أو ينكت في أذنه قال ذاك وذاك.(٦)**

١٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان عن الحارث النضري قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أخبرني عن علم عالمكم أحكمة تقذف في صدره أو وراثة من رسول اللهأو نكت ينكت في أذنه فقال أبو عبد الله ﷺ ذاك وذاك ثم قال وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي بن أبي طالب ﷺ علم يستغني به عن الناس ولا يستغني الناس عنه.(٧)

١٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن الحارث بن المغيرة قال قلت أخبرني عن علم عالمكم قال وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي بن أبي طالب ﷺ قال قلت إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم وينكت في آذانهم قال ذاك وذاك.(٨)

١٤٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عمن رواه عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول الأرض لا تترك إلا بعالم يعلم الحلال والحرام يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم قلت جعلت فداك ما ذا قال وراثة من رسول الله ومن علي بن أبي طالب ﷺ قلت أحكمة تلقى في صدره أو شيء ينقر في أذنه قال أو ذاك.(٩)

بيان: أي إما وراثة أو ذاك كما مر ويحتمل أن يكون أو بمعنى بل أي بل هو وراثة فيكون تقية من غلاة الشيعة وضعفائهم أو يكون الألف للاستفهام أي أو يكون ذلك إنكارا للمصلحة والأول أظهر كما في الروايات الأخر ويحتمل أن يكون ذاك أولا سقط من الرواة.

٦٢/٢٦ **١٤٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب(١٠)**

---

(١) القاموس المحيط ١: ٣٧٥.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٣٤ ـ ١٣٥. مع اختصار يسير.
(٣) الترديد من الراوي أو من مؤلف البصائر محمد بن الحسن الصفار.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٦.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٤٦ ج ٧ ب ٨ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٤٦ ج ٧ ب ٨ ح ٢.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ج ٧ ب ٨ ح ٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٤٧ ج ٧ ب ٨ ح ٤.
(١٠) في المصدر: وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب فاني لم اقطع علم النبوة من العقب.

من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء.(١)

١٤٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري عن القاسم بن إسماعيل الأنباري عن حفص بن عاصم و نصر بن مزاحم وعبد الله بن المغيرة عن محمد بن مروان السدي عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس(٢) قال خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب‌عليه السلام ونحن قعود في المسجد بعد رجوعه من صفين وقبل يوم النهروان فقعد علي‌عليه السلام واحتوشناه.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك فقال سل وذكر قصة طويلة وقال إني سمعت عن رسول الله‌صلى الله عليه وآله يقول في كلام له طويل:

إن الله أمرني بحب أربعة رجال من أصحابي وأمرني أن أحبهم والجنة تشتاق إليهم فقيل من هم يا رسول الله فقال علي بن أبي طالب ثم سكت فقالوا من هم يا رسول الله فقال علي ثم سكت فقالوا من هم يا رسول الله فقال علي ثلاثة معه وهو إمامهم وقائدهم ودليلهم وهاديهم لا ينثنون ولا يضلون ولا يرجعون ولا يطول عليهم الأمد فتقسو قلوبهم سلمان وأبو ذر والمقداد.

فذكر قصة طويلة ثم قال ادعوا لي عليا فأكب علي فأسر إلي ألف باب يفتح كل باب ألف باب ثم أقبل إلينا أمير ٦٤/٢٦
المؤمنين‌عليه السلام وقال سلوني قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأعلم بالتوراة من أهل التوراة وإني لأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل وإني لأعلم بالقرآن من أهل القرآن والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من فئة تبلغ مائة رجل(٣) إلى يوم القيامة إلا وأنا عارف بقائدها وسائقها.

و سلوني عن القرآن فإن في القرآن بيان كل شيء فيه علم الأولين والآخرين وإن القرآن لم يدع لقائل مقالا وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ليس بواحد رسول الله منهم أعلمه الله إياه فعلمنيه رسول الله ثم لا تزال في عقبنا إلى يوم القيامة.

ثم قرأ أمير المؤمنين ﴿بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ﴾(٤) وأنا من رسول الله بمنزلة هارون من موسى العلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة.(٥)

١٤٧ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن أحمد بن عتاب معنعنا عن أبي جعفر عن أبيه‌عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا أعطاه من العلم بعضه ما خلا النبي‌صلى الله عليه وآله فإنه أعطاه من العلم كله فقال ﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(٦) وقال ﴿كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٧) وقال ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾(٨) ولم يخبر أن عنده علم الكتاب ومن لا يقع من الله على الجميع وقال لمحمد ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾(٩) فهذا الكل ونحن المصطفون.

وقال النبي‌صلى الله عليه وآله فيما سأل ربه ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(١٠) فهي الزيادة التي عندنا من العلم الذي لم يكن عند أحد من ٦٥/٢٦
أوصياء الأنبياء ولا ذرية الأنبياء غيرنا فبهذا العلم علمنا البلايا والمنايا وفصل الخطاب.(١١)

١٤٨ـ ومن كتاب سليم بن قيس، في حديث طويل أن أمير المؤمنين‌عليه السلام قال يا طلحة إن كل آية أنزلها الله على محمد‌صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله‌صلى الله عليه وآله وخطي بيدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد‌صلى الله عليه وآله وكل حلال وحرام أو حد أو حكم تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله‌صلى الله عليه وآله وخطي بيدي حتى أرش الخدش.

قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو مكتوب عندك قال نعم و سوى ذلك أن رسول الله‌صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب في العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة بعد قبض رسول الله اتبعوني وأطاعوني لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ.(١٢)

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨٩ ح ٩ ب ٢٢ ح ٣.
(٢) في نسخة: سليمان بن قيس. وهو تحصيف ظاهر.
(٣) في المصدر: ثمانين رجل.
(٤) البقرة: ٢٤٨.
(٥) تفسير الفرات: ٦٧ ـ ٦٩ ح ١.
(٦) النحل: ٨٩.
(٧) الاعراف: ١٤٥.
(٨) النمل: ٤٠.
(٩) فاطر: ٣٢.
(١٠) طه: ١١٤.
(١١) تفسير الفرات: ١٤٥ ح ١٧٩. بادنى فارق.
(١٢) كتاب سليم بن قيس: ١٢٣.

أقول: سيأتي تمامه في كتاب الفتن إن شاء اللّه.

١٤٩ـ وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر مما رواه من كتاب نوادر الحكمة يرفعه إلى إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأولعليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ﴾[١] فقد ورثنا الله تعالى هذا القرآن ففيه ما يسير به الجبال ويقطع به البلدان ويحيا به الموتى إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا﴾[٣] فنحن اصطفانا الله جل اسمه فورثنا هذا الكتاب الذي فيه كل شيء.

١٥٠ـ ومما رواه من كتاب منهج التحقيق بإسناده عن زيد بن شراحيل الأنصاري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأصحابه أخبروني بأفضلكم قالوا أنت يا رسول الله قال صدقتم أنا أفضلكم ولكن أخبركم بأفضل أفضلكم أقدمكم سلما وأكثركم علما وأعظكم حلما علي بن أبي طالبعليه السلام والله ما استودعت علما إلا وقد أودعته ولا علمت شيئا إلاقد علمته ولا أمرت بشيء إلا وقد أمرته ولا وكلت بشيء إلا وقد وكلته به ألا وإني قد جعلت أمر نسائي بيده وهو خليفتي عليكم بعدي فإن استشهدكم فاشهدوا له. ٦٦/٢٦

باب ٢ أنهم محدثون مفهمون وأنهم بمن يشبهون ممن مضى والفرق بينهم وبين الأنبياءعليهم السلام

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد البزاز عن زكريا بن يحيى الكشحي[٤] عن أبي هاشم الجعفري قال سمعت الرضاعليه السلام يقول الأئمة علماء حلماء صادقون مفهمون محدثون.[٥]

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن بزيع عن أبي الحسنعليه السلام مثله.[٦]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد المتقدم عنهقال سمعته يقول لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيها نصيب.[٧]

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن ابن معروف و ٦٧/٢٦
ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت.[٨]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن معروف والأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار مثله.[٩]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن زياد بن سوقة عن الحكم بن عيينة قال دخلت على علي بن الحسينعليه السلام يوما فقال لي يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟

قال الحكم فقلت في نفسي قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام قال فقلت لا والله لا أعلم به أخبرني بها يا ابن رسول الله قال هو والله قول الله ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾[١٠] و لا محدث فقلت وكان علي بن أبي طالب محدثا قال نعم وكل إمام منا أهل البيت فهو محدث.[١١]

---

(١) الرعد: ٣١.
(٢) النمل: ٧٥.
(٣) فاطر: ٣٢.
(٤) في المصدر: الكنتمي.
(٥) أمالي الطوسي: ٢٥٠ ج ٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٣٩ ج ٧ ب ٥ ح ١.
(٧) أمالي الطوسي: ٢٥٠ ج ٩.
(٨) أمالي الطوسي: ٤١٩ ـ ٤٢٠ ج ٤.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٤.
(١٠) قوله: ولا محدث، ليس من الآية. والحديث ضعيف بالحكم بن عيينة.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ج ٧ ب ٥ ح ٣.

بيان: قوله ولا محدث ليس في القرآن وكان في مصحفهم عليه السلام.(١)

٦٨/٢٦ **٦ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن موسى بن بكر عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيتي اثنا عشر محدثا فقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي لأمه سبحان الله كان محدثا كالمنكر لذلك فأقبل عليه أبو جعفر عليه السلام فقال أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك قال فلما قال ذلك سكت الرجل فقال أبو جعفر عليه السلام هي التي هلك فيها أبو الخطاب لم يدر تأويل المحدث والنبي.(٢)**

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رجل عن محمد بن مسلم قال ذكرت المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام قال فقال إنه يسمع الصوت ولا يرى فقلت أصلحك الله كيف يعلم أنه كلام الملك قال إنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه ملك.(٣)

بيان: السكينة اطمئنان القلب وعدم التزلزل والشك والوقار الحالة التي بها يعلم أنه وحي.

أقول: قد مر في قصص ذي القرنين عن الأصبغ أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذكر قصته وفيكم مثله.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن الحارث بن المغيرة عن حمران قال حدثنا الحكم بن عيينة عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن علم علي في آية من القرآن قال وكتمنا الآية قال فكنا نجتمع فندارس القرآن فلا نعرف الآية قال فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال علم علي عليه السلام في آية من القرآن وكتمنا الآية قال اقرأ يا حمران فقرأت ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ﴾.

٦٩/٢٦ **قال فقال أبو جعفر عليه السلام ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث قلت وكان علي عليه السلام محدثا قال نعم فجئت إلى أصحابنا فقلت قد أصبت الذي كان الحكم يكتمنا قال قلت قال أبو جعفر كان علي محدثا.**

فقالوا لي ما صنعت شيئا إلا سألته من يحدثه قال فبعد ذلك إني أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت أليس حدثتني أن عليا عليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قال قلت أقول إنه نبي أو رسول قال لا قال بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثله مثل ذي القرنين.(٤)

بيان: المراد بصاحب موسى إما يوشع كما صرح به في بعض الأخبار أو الخضر عليه السلام كما صرح به في بعضها فيدل على عدم نبوة واحد منهما ويمكن أن يكون المراد عدم نبوته في تلك الحال فلا ينافي نبوته بعد في الأول وقبل في الثاني ويحتمل أن يكون التشبيه في محض متابعة نبي آخر وسماع الوحي لكن التخصيص يأبى عن ذلك كما لا يخفى.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أباك حدثني أن عليا والحسن والحسين عليهم السلام كانوا محدثين قال فقال كيف حدثك قلت حدثني أنه كان ينكت في آذانهم قال صدق أبي.(٥)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي قال كنت أنا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فأتانا الحكم بن عيينة فقال لقد سمعت عن أبي جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه أحد قط فسألناه فأبى أن يخبرنا به.

٧٠/٢٦ **فدخلنا عليه فقلنا إن الحكم بن عيينة أخبرنا أنه سمع منك ما لم يسمعه منك أحد قط فأبى أن يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث فقلنا ليست هكذا هي فقال في كتاب علي وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته. فقلت وأي شيء المحدث فقال ينكت في أذنه فيسمع طنينا كطنين الطست أو يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع**

---

(١) قوله: كان في مصحفهم. لا يريد أن يقول أن لديهم عليهم السلام مصحف غير مصحفنا، وانما اراد ما عرفناه عن مصحف علي وفاطمة (عليهما السلام) من انه يحتوي على التفسير وآيات الأحكام وما إلى ذلك. علماً ان الحكم كما مرت ترجمته ليس اماميا وانما هو من البترية.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٤٠ ج ٧ ب ٥ ح ٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٤٣ ج ٧ ب ٦ ح ٩.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٤٤ ج ٧ ب ٦ ح ١١.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٤٤ ج ٧ ب ٦ ح ١٢.

السلسلة على الطست فقلت إنه نبي ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين.(١)

ختص: [الإختصاص] موسى بن جعفر البغدادي عن ابن أسباط مثله.(٢)

١١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الحارث بن المغيرة النضري عن حمران قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إن عليا عليه السلام كان محدثا فخرجت إلى أصحابي فقلت لهم جئتكم بعجيبة قالوا ما هي قلت سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان علي عليه السلام محدثا.

قالوا ما صنعت شيئا إلا سألته من يحدثه فرجعت إليه فقلت له إني حدثت أصحابي بما حدثتني قالوا ما صنعت شيئا إلا سألته من يحدثه فقال لي يحدثه ملك قلت فتقول(٣) إنه نبي قال فحرك يده هكذا ثم قال أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما بلغكم أنه قال وفيكم مثله.(٤)

٧١/٢٦ **بيان:** قوله هكذا أي حرك يده إلى فوق نفيا لقوله إنه نبي وأو هنا بمعنى بل كما قيل في قوله تعالى ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٥) أو المعنى(٦) لا تقل إنه نبي بل قل محدث أو كصاحب سليمان أو المعنى أن تحديث الملك قد يكون لنبي وقد يكون لغيره كصاحب سليمان.

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت بالمدينة فلما شدوا على دوابهم وقع في نفسي شيء من أمر المحدث فأتيت أبا جعفر عليه السلام فاستأذنت فقال من هذا قلت زرارة قال ادخل ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يملي على علي عليه السلام فنام نومة ونعس نعسة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمد يده قال من أملى هذا عليك قال أنت قال لا بل جبرئيل.(٧)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن عبد الله بن مسكان عن حجر بن زائدة عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فلانا حدثني أن أبا جعفر حدثه أن عليا والحسن عليهما السلام كانا محدثين قال كيف حدثك قلت حدثني أنه كان ينكت في آذانهما قال صدق.(٨)

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن عبد الكريم عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نقول إن عليا عليه السلام كان ينكت في قلبه أو صدره أو في أذنه فقال إن عليا عليه السلام كان محدثا قلت فيكم مثله قال إن عليا عليه السلام كان محدثا فلما أن كررت عليه قال إن عليا عليه السلام كان يوم بني قريظة والنضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه.(٩)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول كان علي والله محدثا قال قلت له اشرح لي ذلك أصلحك الله قال يبعث الله ملكا يوقر في أذنه كيت وكيت وكيت.(١٠)

٧٢/٢٦ **بيان:** وقر في صدره أي سكن فيه وثبت من الوقار(١١) ذكره الجزري وفي القاموس كيت وكيت بكسر آخرهما أي كذا وكذا والتاء فيهما هاء في الأصل.(١٢)

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن الخشاب عن ابن سماعة عن علي بن رباط عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي فرسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان فقال عبد الرحمن بن زيد وأنكر ذلك وكان أخا لعلي بن الحسين لأمه فضرب أبو جعفر عليه السلام

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٤٤ ج ٧ ب ٦ ح ١٣.
(٢) الاختصاص: ٢٨٧.
(٣) في نسخة: فتقول.
(٤) الاختصاص: ٢٨٦ ـ ٢٨٧.
بصائر الدرجات: ٣٤١ ـ ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٣.
(٥) الصافات: ١٤٧.
(٦) الانسب: والمعنى.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ج ٧ ب ٦ ح ٦.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ج ٧ ب ٦ ح ٧.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٤٣ ج ٧ ب ٦ ح ٨.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثرة ٥: ٢١٣.
(١٢) القاموس المحيط ١: ١٦٢.

فخذه فقال أما ابن أمك كان أحدهم.(١)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال كان أبو جعفرعليه السلام محدثا.(٢)

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحجال أو غيره عن القاسم بن محمد عن زرارة قال أرسل أبو جعفرإلى زرارة أعلم(٣) الحكم بن عيينة أن أوصياء علي محدثون.(٤)

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أحمد بن محمد الثقفي عن أحمد بن يونس الحجال عن أيوب بن حسن عن قتادة أنه كان يقرأ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث.(٥)

٧٣/٢٦ ٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن صفوان بن يحيى عن الحارث بن المغيرة النضري عن حمران بن أعين قال أخبرني أبو جعفرعليه السلام أن عليا كان محدثا فقال أصحابنا ما صنعت شيئا إلا سألته من يحدثه فقضى أني لقيت أبا جعفرفقلت أخبرتني أن عليا كان محدثا قال بلى قلت من كان يحدثه قال ملك.

قلت فأقول إنه نبي أو رسول قال لا بل قل مثله مثل صاحب سليمان وصاحب موسى ومثله مثل ذي القرنين أما سمعت أن علياعليه السلام سئل عن ذي القرنين أنبيا كان قال لا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه وناصح الله فنصحه فهذا مثله.(٦)

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن الحارث عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أ لست حدثتني أن علياعليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قال قلت فأقول إنه نبي أو رسول قال لا بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين أما بلغك أن علياعليه السلام سئل عن ذي القرنين فقالوا كان نبيا قال لا بل كان عبدا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه فهذا مثله.(٧)

ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان مثله.(٨)

٢٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن حمران قال قلت لأبي جعفرعليه السلام ما موضع العلماء قال مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب داود.(٩)

بيان: لعل المراد بصاحب داود طالوت فإنه يظهر من أخبارنا أنه كان عبدا مؤيدا.

٧٤/٢٦ ٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له ما منزلتكم وبمن تشبهون ممن مضى فقال كصاحب موسى وذي القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين.(١٠)

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما منزلتهم أنبياء هم قال لا ولكنهم علماء كمنزلة ذي القرنين في علمه وكمنزلة صاحب موسى وكمنزلة صاحب سليمان.(١١)

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي تأتيه الملائكة وتبلغه عن الله تبارك وتعالى والنبي الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما رأى والمحدث الذي يسمع كلام الملائكة وينقر في أذنه وينكت في قلبه.(١٢)

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن أبيه ومحمد البرقي وابن معروف عن ابن عروة مثله.(١٣)

٢٦ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن ثعلبة(١٤) عن زرارة قال سألت أبا

---

(١) بصائر: ٣٤٠ ج ٧ ب ٥ ح ٥. وقوله: فقال عبد الرحمن بن زيد ـ وانكر ذلك اي انه تحدث بحيدث انكر فيه ما في كلام الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٤٠ ج ٧ ب ٥ ح ٦.

(٣) في «أ»: علم.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٤٠ ـ ٣٤١ ج ٧ ب ٥ ح ٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٤١ ج ٥ ب ٥ ح ٨.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٨٦ ج ٧ ب ٢٠ ح ٤. وهو أصح تفسير لهذا المعنى، ورجال السند مواثيق بأجمعهم.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ج ٧ ب ٢٠ ح ٧.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ج ٧ ب ٢٠ ح ٦.

(٩) الاختصاص: ٣٠٩ بصائر الدرجات: ٣٨٥ ج ٧ ب ٢٠ ح ١.

(١٠) بصائر الدرجات: ج ٧ ب ٢٠ ح ٢.

(١١) بصائر الدرجات: ٣٨٦ ج ٧ ب ٢٠ ح ٣.

(١٢) بصائر الدرجات: ٣٨٦ ج ٧ ب ٢٠ ح ٥.

(١٣) الاختصاص: ٣٢٨.

(١٤) في البصائر: عن تغلب. وهو وهم.

جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[١] قلت ما هو الرسول من النبي قال النبي هو الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول يعاين الملك ويكلمه قلت فالإمام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى و لا يعاين[٢] ثم تلا ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث.[٣]

٧٥/٢٦ **٢٧ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يأتيه الملك فيحدثه ويكلمه كما يحدث أحدكم صاحبه والنبي الذي يؤتى في منامه نحو رؤيا إبراهيم.

قال قلت وما علم أن الذي رأى في منامه أنه حق قال بينه الله حتى يعلم أنه حق وينزل عليه وقد كان رسول اللهصلى الله عليه وآله نبيا والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى شيئا.[٤]

بيان: قولهعليه السلام وينزل عليه أي وقد ينزل عليه الوحي مع الملك بعد ذلك كما أن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان أولا نبيا من حين ولادته بل حين كان آدم بين الماء والطين ثم صار رسولا بعد الأربعين.

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم قال أخبرنا إسماعيل بن مهران قال كتب الحسن بن عباس المعروفي[٥] إلى الرضاعليه السلام جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام قال فكتب أو قال الفرق بين الرسول والإمام[٦] هو أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل[٧] فيراه ويسمع كلامه والنبي ينزل عليه جبرئيل وربما نبئ في منامه نحو رؤيا إبراهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما يرى الشخص ولم يسمع الكلام والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.[٨]

ختص: [الإختصاص] النهدي وابن هاشم عن ابن مهران مثله.[٩]

٧٦/٢٦ **٢٩ـ ير:** [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن الرسول فقال الرسول الذي يعاين الملك يجيئه برسالة عن ربه فيكلمه كما يكلم أحدكم صاحبه والنبي لا يعاين ملكا إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه قلت ما علمه إذا رأى في منامه أن هذا حق قال يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق والمحدث يسمع الصوت ولا يرى[١٠] شيئا.[١١]

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفرقال أخبرني عن الرسول والنبي المحدث فقال أبو جعفرالرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول وأما النبي فإنه يرى[١٢] في منامه على نحو ما رأى إبراهيم ونحو ما كان رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة.

و كان محمدصلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه ويحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه.[١٣]

بيان: في القاموس رأيته قبلا محركة وبضمتين وكصرد وعنب وقبيلا كأمير عيانا ومقابلة[١٤] قوله من جمع له النبوة أي مع الرسالة.

---

(١) مريم: ٥٤.
(٢) في الاختصاص: ولا يعاين الملك، ثم تلا الآية.
(٣) الاختصاص: ٣٢٨.
بصائر الدرجات: ٣٨٨ ج ٨ ب ١ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ج ٨ ب ١ ح ٣.
(٥) في المصدر: المعروف.
(٦) في المصدر: الرسول والنبي والإمام. وكذا استظهر المصنف في الحاشية.
(٧) في نسخة: عليه الوحي.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٨٩ ج ٨ ب ١ ح ٤.
(٩) الاختصاص: ٣٢٨.
(١٠) في «أ»: ولا يرى شخصاً.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٩٠ ج ٨ ب ١ ح ٧.
(١٢) في نسخة: فإنه يؤتى.
(١٣) بصائر الدرجات: ٣٩٠ ـ ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ٩. وفيه: ونحوه ما كان.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٣٥.

٣١ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم[١] **عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله**ﷺ **في قوله** ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ **ولا محدث قلت جعلت فداك ليس هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث.**

قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي يرى في المنام وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحدالمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في المنام هو الحق وأنه من الملك قال يوقع علم ذلك حتى يعرفه.[٢] ٧٧/٢٦

بيان: يوقع على بناء المجهول من التفعيل من توقيع الكتاب أي يثبت علم ذلك في قلبه لئلا يشك فيه أو يرمى علمه في قلبه أو يصقل قلبه وذهنه لقبول ذلك قال الفيروزآبادي التوقيع ما يوقع في الكتاب وتظني الشيء وتوهمه ورمي قريب لا تباعده وإقبال الصيقل على السيف بميقعته يحدده.[٣]

و رواه في الكافي عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن علي بن يعقوب إلى آخر الخبر وفيه قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب ختم بنبيكم[٤] الأنبياء وهو أظهر.

٣٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سألت أبا جعفرﷺ **عن قول الله تبارك وتعالى** ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ **من الرسول من النبي قال هو الذي يرى في منامه ويعاين الملك قلت فيكون نبي غير رسول**[٥] **قال نعم هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين قلت فالإمام ما منزلته قال يسمع الصوتلا يرى ولا يعاين ثم تلا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث.**[٦]

ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن ثعلبة مثله.[٧]

٣٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد اللهﷺ ٧٨/٢٦ **عن الرسول وعن النبي وعن المحدث فقال الرسول الذي يعاين الملك يأتيه بالرسالة من ربه يقول يأمرك كذا و كذا والرسول يكون نبيا مع الرسالة والنبي لا يعاين الملك ينزل عليه**[٨] **النبأ على قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرى في منامه.**

قلت فما علمه أن الذي رأى في منامه حق قال يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق ولا يعاين الملك والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى شاهدا.[٩]

٣٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار[١٠] **عن علي بن جعفر الحضرمي عن زرارة بن أعين قال سألته عن قوله تعالى** ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ **ولا محدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه كما يرى أحدكم صاحبه وأما النبي فهو الذي يؤتى في منامه مثل رؤيا إبراهيم ونحو ما كان يأتي محمدا ومنهم من تجمع له الرسالة وكان محمد**ﷺ **وأما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك ولا يرى ولا يأتيه في المنام.**[١١]

يـر: [بصائر الدرجات] ختص: [الإختصاص] إبراهيم بن محمد الثقفي مثله.[١٢]

٣٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن ابن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال سمعت أبا جعفرﷺ **يقول** ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ **فقلت وأي شيء المحدث فقال ينكت في أذنه فيسمع طنينا كطنين الطست أو يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع**

---

(١) في المصدر: هارون بن مسلم.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ١١.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١٠٠.
(٤) الكافي ١: ١٨٧.
(٥) في نسخة: مرسل.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٩٠ ج ٨ ب ١ ح ٨.
(٧) الاختصاص: ٣٢٨.
(٨) في «أ»: عليه الشيء.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ١٢.
(١٠) في نسخة: بشار.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٩٢ ج ٨ ب ١ ح ١٣.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٩٢ ج ٨ ب ١ ح ١٦. الاختصاص: ٣٢٩.

السلسلة على الطست فقلت نبي فقال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين.(١)

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي ١٩/٢٢
عبد الله عليه السلام قال علم النبوة يدرج في جوارح الإمام.(٢)

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان عن الرضا عليه السلام قال كان أبو جعفر عليه السلام محدثا.(٣)

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان الحسن والحسين محدثين.(٤)

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن يسار عن علي بن جعفر الحضرمي عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع عليا عليه السلام يقول إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون فقلت يا أمير المؤمنين من هم قال الحسن والحسين ثم ابني علي بن الحسين عليهم الصلاة والسلام قال وعلي يومئذ رضيع ثم ثمانية من بعده واحدا بعد واحد وهم الذين أقسم الله بهم فقال ﴿وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ﴾(٥) أما الوالد فرسول الله وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء.

قلت يا أمير المؤمنين أيجتمع إماما‌ن قال لا إلا وأحدهما مصمت لا ينطق حتى يمضي الأول قال سليم الشامي سألت محمد بن أبي بكر قلت كان علي عليه السلام محدثا قال نعم قلت وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء قال أما تقرأ ﴿و ما رسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾ قلت فأمير المؤمنين محدث قال نعم وفاطمة كانت محدثة ولم تكن نبية.(٦)

ختص: [الإختصاص] الثقفي مثله.(٧)

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام من ٨٠/٢٦
الرسول من النبي من المحدث قال الرسول يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى الرجل صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول والنبي الذي يؤتى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله من السبات إذا أتاه(٨) جبرئيل هكذا النبي.

و منهم من تجمع له الرسالة والنبوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله رسولا نبيا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه ويأتيه في النوم والنبي الذي يسمع كلام الملك حتى يعاينه فيحدثه فأما المحدث فهو الذي يسمع ولا يعاين ولا يؤتى في المنام.(٩)

٤١ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن الحسن(١٠) عن العباس بن عامر عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة قال قال حمران بن أعين إن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام أن علم علي عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا قال حمران سألت أبا جعفر عليه السلام فقال إن عليا عليه السلام كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبيا ولا رسولا ثم قال ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث قال فعجب أبو جعفر عليه السلام.(١١)

بيان: لعل عجبه عليه السلام من جرأته على مثل هذا السؤال أو من عدم تفطنه بذلك.

٤٢ـ كش: [رجال الكشي] حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة قال قدمت المدينة وأنا شاب أمرد فدخلت سرادقا لأبي جعفر عليه السلام بمنى فرأيت قوما جلوسا في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد ورأيت رجلا جالسا ناحية يحتجم فعرفت برأيي أنه أبو جعفر عليه السلام فقصدت نحوه فسلمت عليه فرد السلام علي فجلست بين يديه والحجام خلفه.

فقال أمن بني أعين أنت فقلت نعم أنا زرارة بن أعين فقال إنما عرفتك بالشبه أحج حمران قلت لا وهو يقرئك ٨١/٢٦
السلام فقال إنه من المؤمنين حقا لا يرجع أبدا إذا لقيته فأقرئه مني السلام وقل له لم حدثت الحكم بن عيينة عني أن الأوصياء محدثون لا تحدثه وأشباهه بمثل هذا الحديث.

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ج ٨ ب ١ ح ١٧. وفيه: فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ج ٨ ب ١ ح ١٨.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٩٢ ج ٨ ب ١ ح ١٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٩٢ ج ٨ ب ١ ح ١٤.
(٥) البلد: ٣.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٩٢ ج ٨ ب ١ ح ١٦. وفيه: تجمع امامان؟ قال: لا إلّا وأحد هما صامت.
(٧) الاختصاص: ٣٢٩.
(٨) في نسخة: من السنات ولعلها الانسب.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ج ٨ ب ١ ح ١٩.
(١٠) في المصدر: علي بن الحسين.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٤١٢ ـ ٤١٣ ح ٣٠٥.

فقال زرارة فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه فقلت الحمد لله فقال هو الحمد لله فقلت أحمده وأستعينه فقال هو أحمده وأستعينه فكنت كل ما ذكرت الله في كلام ذكر معي كما أذكره حتى فرغت من كلامي.(١)

٤٣ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسني عن إدريس بن زياد الحناط عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابن سوقة عن ابن عيينة قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام يا حكم هل تدري ما كانت الآية التي كان يعرف بها علي صاحب قتله ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس قال قلت لا والله فأخبرني بها يا ابن رسول الله قال هي قول الله عز وجل ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول لا نبي ولا محدث﴾ قلت فكان علي عليه السلام محدثا قال نعم وكل إمام منا أهل البيت محدث.(٢)

٤٤ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان عن داود بن فرقد عن الحارث النضري قال قال لي الحكم بن عيينة إن مولاي علي بن الحسين عليه السلام قال لي إنما علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.

قال فخرج حمران بن أعين ليسأله فوجد عليا عليه السلام قد قبض فقال لأبي جعفر عليه السلام إن الحكم حدث عن علي بن الحسين أنه قال إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة فقال أبو جعفر عليه السلام وما تدري ما هي قلت لا قال هي قوله تعالى ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.(٣)

٨٢/٢٦ ٤٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي قال سألت أبا جعفرعن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي تأتيه الملائكة ويعاينهم تبلغه الرسالة من الله والنبي يرى في المنام فما رأى فهو كما رأى والمحدث الذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم ولا يرى شيئا بل ينقر في أذنه وينكت في قلبه.(٤)

بيان:

استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال وكذا الجمع بينها مشكل جدا والذي يظهر من أكثرها هو أن الإمام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه وأما الفرق بين الإمام والنبي وبين الرسول أن الرسول يرى الملك عند إلقاء الحكم والنبي غير الرسول والإمام لا يريانه في تلك الحال وإن رأياه في سائر الأحوال ويمكن أن يخص الملك الذي لا يريانه بجبرئيل عليه السلام ويعم الأحوال لكن فيه أيضا منافاة لبعض الأخبار.

و مع قطع النظر عن الأخبار لعل الفرق بين الأئمة عليهم السلام وغير أولي العزم من الأنبياء أن الأئمة عليهم السلام نواب للرسول صلى الله عليه وآله لا يبلغون إلا بالنيابة وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصالة وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة.

و بالجملة لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا صلى الله عليه وآله من الأنبياءالأوصياء و لا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء ولا يصل عقولنا إلى فرق بين بين النبوة والإمامة و ما دلت عليه الأخبار فقد عرفته والله تعالى يعلم حقائق أحوالهم صلوات الله عليهم أجمعين.

٨٣/٢٦ ٤٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي العلاء قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا.(٥)

بيان: أي إنما يجب عليكم أن تقوموا عندنا وتعكفوا على أبوابنا والكون معنا لاستعلام الحلال الحرام لا أن تقولوا بنبوتنا وإنما لكم أن تقفوا علينا في إثبات علم الحلال والحرام وأنا نواب الرسول صلى الله عليه وآله في بيان ذلك لكم ولا تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوة.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٤١٤ ـ ٤١٥ ح ٣٠٨.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ سورة الحج ح ٣٠.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٦ ح ٣١.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ح ٣٢.
(٥) الكافي ١: ٢٦٨ ب ١١١ ح ٢.

تتميم:(١)

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح عقائد الصدوق رحمه الله تعالى أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسلﷺ خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبيﷺ قال الله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾(٢) الآية فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما وكلاما سمعته أم موسى في منامها على الاختصاص وقال تعالى ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾(٣) الآية يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصا لمن أفرده دون ما سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره.

و ساق رحمه الله الكلام إلى أن قال وقد يرى الله في منامه خلقا كثيرا ما يصح تأويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي ولا يقال في هذا الوقت لمن أطلعه الله على علم شيء إنه يوحي إليه وعندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيهﷺ كلاما يلقيه إليهم أي الأوصياء في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين.

على أنه لا وحي لأحد بعد نبيناﷺ وأنه لا يقال في شيء مما ذكرناه إنه وحي إلى أحد ولله تعالى أن يبيح ٨٤/٢٦
إطلاق الكلام أحيانا ويحظره أحيانا ويمنع السمات بشيء حينا ويطلقها حينا فأما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه.(٤)

و قال رحمه الله في كتاب المقالات إن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهمﷺ وإن كانوا أئمة غير أنبياء فقد أوحى الله عز وجل إلى أم موسى ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ الآية فعرفت صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن نبيا ولا رسولا ولا إماما ولكنها كانت من عباده الصالحين وإنما منعت نزول الوحي إليهم(٥) والإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك والاتفاق على أنه من زعم أن أحدا بعد نبيناﷺ يوحى إليه فقد أخطأ وكفر.

و لحصول العلم بذلك من دين النبيﷺ كما أن العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبيناﷺ ونسخ شرعنا كما نسخ ما قبله من شرائع الأنبياءﷺ وإنما منع ذلك الإجماع والعلم بأنه خلاف دين النبيﷺ من جهة اليقين وما يقارب الاضطرار والإمامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها فيه على ما وصفت خلاف.(٦)

ثم قال رحمه الله القول في سماع الأئمة كلام الملائكة الكرام وإن كانوا لا يرون منهم الأشخاص وأقول بجواز هذا من جهة العقل وإنه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال وقد جاءت بصحته وكونه للأئمةﷺ ومن أسميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجة والبرهان وهو مذهب فقهاء الإماميةأصحاب الآثار منهم وقد أباه بنو نوبخت وجماعة من الإمامية لا معرفة لهم بالأخبار ولا ينعموا(٧) النظر ولا سلكوا طريق الصواب.

ثم قال رحمه الله وأقول إن منامات الرسل والأنبياء والأئمةﷺ صادقة لا تكذب وإن الله تعالى عصمهم عن ٨٥/٢٦
الأحلام وبذلك جاءت الأخبار عنهمﷺ وعلى هذا القول جماعة فقهاء الإمامية وأصحاب النقل منهم وأما متكلموهم فلا أعرف منهم نفيا ولا إثباتا ولا مسألة فيه ولا جوابا والمعتزلة بأسرها تخالفنا فيه انتهى.(٨)

٤٧ـ وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر بإسناده عن الرضا عن آبائهﷺ في حديث طويل قال قال أمير المؤمنينﷺ في كلام لهم وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول اللهﷺ وإني لأحصي ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهمأسمائهم و وطئهم.

---

(١) في نسخة: بيان. (٢) القصص: ٧.
(٣) النحل: ٦٨. (٤) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٥) في المصدر: من عباد اللّه الصالحين، وانما منعت نزول الوحي عليهم.
(٦) اوائل المقالات: ٧٥ ـ ٧٦.
(٧) في نسخة والمصدر: ولم يمنعوا. وقوله: بنو نوبخت يقصد به المتكلمين الجليلين. ابي سهيل، وابي محمد النوبختيين.
(٨) أوائل المقالات: ٧٧ ـ ٧٩.

باب ٣ أنهم يزدادون ولو لا ذلك لنفد ما عندهم وإن أرواحهم تعرج إلى السماء في ليلة الجمعة

٨٦/٢٦ ١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] علي بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني أبو بصير أنه سمعك تقول لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال نعم قال قلت تزادون شيئا ليس عند رسول الله فقال لا إذا كان ذلك إلى رسول اللهوحيا وإلينا حديثا.(١)

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن إبراهيم عن جماعة عن ابن فضال عن محمد بن الربيع عن عبد الله بن بكير عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا ليس عند رسول اللهقال إنه إذا كان ذلك أتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبر ثم إلى علي ثم إلى بنيه واحدا بعد واحد حتى ينتهي إلى صاحب هذا الأمر.(٢)

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن زياد القندي عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت كيف يزاد الإمام فقال منا من ينكت في أذنه نكتا ومنا من يقذف في قلبه قذفا ومنا من يخاطب.(٣)

٨٧/٢٦ ٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا قال أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال إن منا من يعاين وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست فقلت له من الذي يأتيكم بذلك قال خلق(٤) أعظم من جبرئيل وميكائيل.(٥)

بيان: قوله من يعاين لعل المراد به النبي صلى الله عليه وآله أو في غير وقت إلقاء الحكم.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس بن جريش عن أبي جعفر قال إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن قلت جعلت فداك أي شأن قال يؤذن للملائكة والنبيين والأوصياء الموتى و الأرواح الأوصياء والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بعرش ربها أسبوعا(٦) وهم يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح حتى إذا فرغوا صلوا خلف كل قائمة له ركعتين ثم ينصرفون.

فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها من الاجتهاد شديد(٧) إعظامهم لما رأوا وقد زيد في اجتهادهم وخوفهم مثله.

و ينصرف النبيون والأوصياء وأرواح الأحياء شديدا عجبهم(٨) وقد فرحوا أشد الفرح لأنفسهم ويصبح الوصيالأوصياء قد ألهموا إلهاما من العلم علما مثل جم(٩) الغفير(١٠) ليس شيء أشد سرورا منهم اكتم فو الله لهذا أعز عند الله من كذا وكذا عندك حصنة.

٨٨/٢٦ قال: يا محبور والله ما يلهم الإقرار بما ترى إلا الصالحون قلت والله ما عندي كثير صلاح قال لا تكذب على الله فإن الله قد سماك صالحا حيث يقول ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ﴾(١١) يعني الذين آمنوا بنا وبأمير المؤمنين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه عليه وعلى محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار الأبرار السلام.(١٢)

بيان: قال في النهاية فيه فأقاموا بين ظهرانيهم وبين أظهرهم وقد تكرر في الحديث والمراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد عليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيدامعناه

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٢١ ج ١٤. وفيه: تزدادون.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٢١ ج ١٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٥١ ـ ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٢.
(٤) في «أ»: خلق الله.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٥.
(٦) في نسخة: فيطوفون بهم سبعاً.
(٧) في «أ» والمصدر: من الإجتهاد شديداً اعظامهم.
(٨) في «أ»: شديداً حبهم.
(٩) في المصدر: علماً جماً مثل جمّ.
(١٠) في «أ»: القفير.
(١١) النساء: ٦٩.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٥٠ ـ ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٢.

أن ظهرا منهم قدامه وظهرا خلفه فهو مكفوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر استعماله حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا.

و قال في حديث أبي ذر قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم الغفير هكذا جاءت الرواية.

قالوا والصواب جما غفيرا يقال جاء القوم جما غفيرا أو الجماء الغفير وجماء غفيرا أي مجتمعين كثيرين والذي أنكر من الرواية صحيح فإنه يقال الجم الغفير ثم حذف الألف واللام وأضاف من باب صلاة الأولى ومسجد الجامع وأصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر انتهى.[١]

فقوله في بعض الرواية مثل جم الغفير أي مثل الأنبياء والرسل الكثيرين أو مثل الشيء الكثير أي علما كثيرا الحصنة كعنبة جمع الحصن أي هذه المرتبة عند الله أعز من آلاف حصن مثلا عندك والحبر بالفتح السرورالنعمة و الكرامة.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن يوسف الأبزاري عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكنيني[٢] قبل ذلك يا أبا عبد الله فقلت لبيك جعلت فداك قال إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله وما ذاك قال إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول اللهالعرش ووافى الأئمة معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ولو لا ذلك لنفد ما عندنا.[٣] ٨٩/٢٦

بيان: يحتمل أن يكون بقاء ما عندهم من العلم مشروطا بتلك الحالة ويحتمل أن يكون المستفاد تفصيلا لما علموا مجملا ويمكنهم استنباط التفصيل منه أو المراد أنه لا يجوز لنا الإظهار بدون ذلك كما يومي إليه خبر ليلة القدر أو المراد أنفدنا من علم مخصوص سوى الحلال والحرام ولم يفض على النبي والأئمة المتقدمين عليهم السلام وإن أفيض في ذلك الوقت كما سيأتي وذلك إما من المعارف الإلهية أو من الأمور البدائية كما مر منا الإشارة إليهما ويؤيد الأخير كثير من الأخبار الآتية.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن علي بن سليمان عن محمد بن جمهور عمن رفعه إلى أبي عبد اللهقال قال إن لنا في كل ليلة جمعة وفدة إلى ربنا فلا ننزل إلا بعلم مستطرف.[٤]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن أبي أيوب عن شريك بن مليح وحدثني الخضر بن عيسى عن الكاهلي عن عبد الله بن أبي أيوب عن شريك بن مليح عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا أبا يحيى لنا[٥] في ليالي الجمعة لشأن من الشأن.

قال فقلت له جعلت فداك وما ذلك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف بها أسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا وأعطوا سرورايصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم فقد زيد في علمه مثل جم الغفير.[٦]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة عن عبد الله بن محمد عن الحسين بن أحمد المنقري عن يونس بن أبي الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور قلت كيف ذاك جعلت فداك قال إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافيت معه فما أرجع إلا بعلم مستفاد ولو لا ذلك لنفد ما عندنا.[٧] ٩٠/٢٦

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن الحسن بن عباس بن جريش[٨] عن أبي جعفر عليه السلام[٩] قال قال أبو عبد الله عليه السلام والله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتوافي العرش كل ليلة جمعة فما ترد في أبداننا إلا بجم الغفير من العلم.[١٠]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسحاق بن سعد عن الحسن بن عباس بن جريش عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جم

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.

(٢) في «أ»: لا يكفيني.

(٣) بصائر الدرجات: ١٥٠ ج ٣ ب ٨ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٣.

(٥) في المصدر: إن لنا.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٤. بأدنى فارق.

(٧) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٥. وفيه: وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة العرش.

(٨) في المصدر: الحسن بن عباس بن حريش. وهو الصحيح، وكذا مابعده.

(٩) المقصود هو الإمام الجواد عليه السلام.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٥٢ ج ٣ ب ٨ ح ٦.

الغفير من العلم.[١]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن نعمان عن البزنطي عن صفوان بن يحيى قال سمعت أبا الحسن يقول كان جعفر عليه السلام يقول لو لا أنا نزاد لأنفدنا.[٢]

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمرو عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ذريح المحاربي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام مثله.[٣]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم قال سمعت أباالحسن عليه السلام مثله.[٤]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن صفوان عن أبي الحسن الرضا عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[٥]

٩١/٢٦ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ذريح مثله.[٦]

١٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز[٧] عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين ثم الحسين عليه السلام[٨] ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة قال عليه السلام نعم مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر إي والله وفي كل ساعة.[٩]

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا.[١٠]

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم بن عمر[١١] عن بشر بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فقال ما عندي فيها شيء فقال الرجل إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هذا الإمام المفترض الطاعة سألته مسألة فزعم أنه ليس عنده فيها شيء.

فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنسانا يكلمه فقال أين السائل عن مسألة كذا وكذا وكان الرجل قد جاوز أسكفة الباب قال ها أنا ذا فقال القول فيها هكذا ثم التفت إلي فقال لو لا نزاد لنفد ما عندنا.[١٢]

بيان: الأسكفة بالضم وتشديد الفاء خشبة الباب التي يوطأ عليها.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لو لا أنا نزاد لنفد ما عندنا.[١٣]

٩٢/٢٦ ١٨ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] موسى بن جعفر قال وجدت بخط أبي يعني جعفر بن محمد بن عبد الله يرويه عن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك وأنت تقول غير مرة لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال أما الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله بكماله وما يزاد الإمام في حلال ولا حرام.

قال: فقلت: فما هذه الزيادة قال في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام قال قلت فتزادون شيئا يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا محمد ربك يأمرك بكذا وكذا فيقول انطلق به إلى علي عليه السلام فيأتي عليا[١٤] فيقول انطلق به إلى الحسن فيقول انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا.

---

(١) بصائر الدرجات: ١٥٢ ج ٣ ب ٨ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٤١٥ ج ٨ ب ١٠ ح ١.

(٣) بصائر الدرجات: ٤١٥ ج ٨ ب ١٠ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٤١٥ ج ٨ ب ١٠ ح ٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٤١٦ ج ٨ ب ١٠ ح ٦.

(٦) بصائر الدرجات: ٤١٦ ج ٨ ب ١٠ ح ٧.

(٧) في الاختصاص: عن عمر بن عبدالعزيز، عن رجل.

(٨) في «أ»: ثم الحسن ثم الحسين.

(٩) الاختصاص: ٣١٤ وفيه: «عليهما السلام» بعده ثم كل امام.
بصائر الدرجات: ٤١٥ ج ٨ ب ١٠ ح ٣.

(١٠) بصائر الدرجات: ٤١٥ ج ٨ ب ١٠ ح ٥.

(١١) في المصدر: محمد بن ابراهيم بن عمرو.

(١٢) بصائر الدرجات: ٤١٦ ج ٨ ب ١٠ ح ٨. اقول: بشر بن ابراهيم مجهول، لم يذكره احمد من علمائنا في الرجال.

(١٣) لم أعثر عليه.

(١٤) في أ: فيأتي به الملك علياً.

قلت: فتزادون شيئا لا يعلمه رسول الله فقال ويحك يجوز(١) أن يعلم الإمام شيئا لم يعلمه رسول اللهﷺالإمام من قبله.(٢)

١٩ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لو لا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول اللهﷺ قال إنه إذا كان ذلك عرض على رسول اللهﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى إلينا.(٣)

٢٠ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول ليس شيء يخرج من الله حتى يبدأ برسول اللهﷺ ثم بأمير المؤمنين ثم واحدا بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا.(٤)

٢١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن محمد بن الربيع عن عبد الله ٩٣/٢٦
بن بكير عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لو لا أنا نزاد لأنفد قال قلت جعلت فداك تزادون شيئا ليس عند رسول اللهﷺ قال إنه إذا كان ذلك أتى إلى رسول اللهﷺ فأخبره(٥) ثم أتى إلى عليفأخبره(٦) إلى واحد بعد واحد حتى ينتهي إلى صاحب هذا الأمر.(٧)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب عن غياث بن مثنى الحلبي عن يزيد بن إسحاق عن معمر قال قلت لأبي الحسنعليه السلام يكون عندكم ما لم يجئ عند النبيﷺ فقال يعرض ذلك عليه إذا حدث ثم على من بعده واحد بعد واحد.(٨)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن لله علمين علما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه و علما استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمناه ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا.(٩)

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن موسى بن الحسين عن علي بن جعفر عن أخيه موسىعليه السلام قال قال أبو عبد اللهعليه السلام مثله.(١٠)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله مثله.(١١)

ختص: [الإختصاص] محمد بن الحسين مثله.(١٢)

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال إذا كان ذلك ٩٤/٢٦
بدئ برسول اللهﷺ ثم الأدنى فالأدنى حتى ينتهي إلى صاحب الأمر الذي في زمانه.(١٣)

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسين بن علي بن نعمان(١٤) عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول لو لا أنا نزاد نفدنا قال قلت فتزادون شيئا لا يعلمه رسول اللهﷺ قال إذا كان ذلك

---

(١) في الاختصاص: ويحك كيف يجوز.
(٢) الاختصاص: ٣١٢ ـ ٣١٤ بفارق في ذيل الحديث.
بصائر الدرجات: ٤١٣ ج٨ ب ٩ ح ٥.
(٣) الاختصاص: ٣١٢.
بصائر الدرجات: ٤١٢ ج ٨ ب ٩ ح ١.
(٤) الاختصاص: ٣١٣ وفيه: يخرج من عند اللّه.
بصائر الدرجات: ٤١٢ ج ٨ ب ٩ ح ٢.
(٥) في نسخة: فأخبره فيها.
(٦) في نسخة: فأخبر به.
(٧) الاختصاص: ٣١٢ ـ ٣١٣ وفيه: أنّا نزاد لانفدنا.
بصائر الدرجات: ٤١٢ ـ ٤١٣ ج ٨ ب ٩ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٤١٣ ج ٨ ب ٩ ح ٤.
(٩) بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح ٦.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح ٩.
(١١) بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح ١٠.
(١٢) الاختصاص: ٣١٣.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح ٧.
(١٤) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: الحسين.

عرض على رسول الله ﷺ وعلى الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا.[١]

٢٧ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن هشام بن سالم[٢] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كلام سمعته عن أبي الخطاب فقال اعرضه علي قال فقلت يقول إنكم تعلمون الحلال والحرام وفصل ما بين الناس[٣] فلما أردت القيام أخذ بيدي فقال عليه السلام يا محمد كذا علم القرآن والحلال والحرام يسير[٤] في جنب العلم الذي يحدث في الليل[٥] والنهار.

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا مضى الإمام يفضي من علمه في الليلة التي يمضي فيها إلى الإمام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضي قال وما شاء الله من ذلك يورث كتبا ولا يوكل إلى نفسه ويزاد في ليله ونهاره.[٦]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمر بن يزيد عن الحسن بن عمر عن أبيه عن أبي عبد ٩٥/٢٦
الله عليه السلام مثله.[٧]

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الإمام إذا مات يعلم الذي بعده في تلك الساعة مثل علمه قال يورث كتبا ويزاد في كل يوم وليلة ولا يوكل إلى ن•فسه.[٨]

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك العالم منكم يمضي في اليوم أو في الليلة أو في الساعة يخلفه العالم من بعده في ذلك اليوم أو في تلك الساعة يعلم مثل علمه قال يا أبا محمد يورث كتبا ويزاد في الليل والنهار ولا يكله الله إلى نفسه.[٩]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن منصور مثله.[١٠]

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي الصباح عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يكون أن يفضي هذا الأمر إلى من لم يبلغ قال نعم قلت ما يصنع قال يورث كتبا ولا يكله الله إلى نفسه.[١١]

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام متى يمضي الإمام حتى يؤدي علمه إلى من يقوم مقامه من بعده قال فقال لا يمضي الإمام حتى يعلمه إلى من انتجبه الله و لكن يكون صامتا معه فإذا مضى ولي العلم نطق به من بعده.[١٢]

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن محمد بن نعمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو ٩٦/٢٦
يقول إن الله لا يكلنا إلى أنفسنا ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنا كعرض الناس ونحن الذين قال الله عز وجل ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.[١٣]

بيان: الظاهر أن قوله عليه السلام ونحن كلام مستأنف ويحتمل أن يكون تعليلا للسابق أي إنا ندعو الله بأن يزيد في علمنا ولا يكلنا إلى أنفسنا ويستجيب الله لنا بمقتضى وعده.

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن أبي عبد الله الرازي عن أحمد بن محمد عن الحسين بن عمر بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له إن أبي حدثني عن جدك أنه سأله عن الإمام متى يفضي إليه علم صاحبه فقال في الساعة التي يقبض فيها يصير علم صاحبه فقال هو أو ما شاء الله يورث كتبا ولا يوكل إلى

---

(١) بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح٨.
(٢) في الاختصاص: محمد بن مسلم، وهو الصحيح.
(٣) في الاختصاص: فسكت.
(٤) في «أ» والاختصاص: والحرام يصير.
(٥) في «أ»: يحدث الليل.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٨٥ ج ٩ ب ٢٠ ح ٦.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٨٦ ج ٩ ب ٢٠ ح ٧. وفيه: حتىٰ يفضي علمه.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٨٦ ج ٩ ب ٢٠ ح ٨.

نفسه ويزاد في الليل والنهار فقلت له عندك تلك الكتب وذلك الميراث فقال إي والله أنظر فيها.[1]

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن معمر قال قلت لو تعلمون الغيب[2] قال فقال أبو جعفرعليه السلام يبسط لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم.[3]

بيان: لو للتمني.

٩٧/٢٦ ٣٦ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن محمد بن مخلد الدهان عن الحسن بن علي بن أحمد العلوي قال بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لداود الرقي أيكم ينال السماء فو الله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتنال العرش كل ليلة جمعة يا داود قرأ لي محمد بن علي عليه السلام ﴿حم السجدة﴾ حتى بلغ ﴿فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ ثم قال نزل جبرئيل على رسول الله بأن الإمام بعده علي عليه السلام ثم قرأ عليه السلام ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حتى بلغ ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن ولاية علي عليه السلام ﴿فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾.[4]

٣٧ـ كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن عبد الله بن طلحة النهدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسأله ذريح فقال له جعلني الله فداك لي إليك حاجة فقال يا ذريح هات حاجتك فما أحب إلي قضاء حاجتك فقال جعلني الله فداك أخبرني هل تحتاجون إلى شيء مما تسألون عنه ليس يكون عندكم فيه ثبت من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تنظرون إلى ما عندكم من الكتب قال عليه السلام يا ذريح أما والله لو لا أنا نزاد لأنفدنا.

قال عبد الله بن طلحة فقلت له تزادون ما ليس عند النبي صلى الله عليه وآله قال إن داود ورث النبيين وزاده الله وإن سليمان ورث داود وزاده الله وإن محمدا صلى الله عليه وآله ورث داود وسليمان وزاده الله وإنا ورثنا النبي وزادنا الله وإنا لسنا نزاد شيئا إلا شيء يعلمه محمد أو ما سمعت أبي يقول إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل خميس فينظر فيها ويعلم ما يكون منها فلسنا نزاد شيئا إلا شيئا يعلمه هو.[5]

باب ٤ أنهم لا يعلمون الغيب ومعناه

٩٨/٢٦ الآيات آل عمران: ﴿وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ ١٧٩.

الأنعام: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ ٥٠.

و قال تعالى ﴿وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلّا هُوَ﴾ ٥٩.

الأعراف: ﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ ١٨٨.

يونس: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ﴾ ٢٠.

هود حاكيا عن نوح عليه السلام ﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ٣١.

و قال سبحانه ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ١٢٣.

النحل: ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ ٧٧.

النمل: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ﴾ ٦٥.

لقمان: ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣٤.

سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلّامُ الْغُيُوبِ﴾ ٤٨.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨٦ ج ٩ ب ٢٠ ح ٩.

(٢) في المصدر: أو تعلمون الغيب. وفي «أ»: لولا تعلمون الغيب.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٣٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٣٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣٣ ح ١ والآية في سورة فصلت: ١ ـ ٤.

(٥) الاصول الستة عشر، كتاب جعفر بن محمد بن شريح، ٧٤ ـ ٧٥.

٩٩/٢٦ **الجن: ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلٰا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ ٢٦-٢٧.**

تفسير:

الاستدراك في الآية الأولى يدل على أن الله تعالى يطلع من يجتبي من رسله على بعض الغيوب قال البيضاوي أي ما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي إليه ويخبره ببعض المغيبات أو ينصب له ما يدل عليها.

و أما الآية الثانية فقال الطبرسي رحمه الله ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وإنما أعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من أمر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلّٰا مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ يريد ما أخبركم إلا بما أنزله الله إلي عن ابن عباس وقال الزجاج أي ما أنبأتكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل.

و قال في قوله تعالى ﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ﴾ معناه خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل وغير ذلك ﴿لٰا يَعْلَمُهٰا﴾ أحد ﴿إِلّٰا هُوَ﴾ أو من أعلمه به وعلمه إياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بإعلامه به وتعليمه إياه وتيسيره السبيل إليه ونصبه الأدلة له ويغلق عمن يشاء ولا ينصب الأدلة له.

و قال الزجاج يريد عنده الوصلة إلى علم الغيب وقيل مفاتح الغيب خمس إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ الآية وتأويل الآية أن الله عالم بكل شيء من مبتدءات الأمور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله أصوب وأصلح ويؤخر ما تأخيره أصلح وأصوب وأنه الذي يفتح باب العلم لمن يريد من الأنبياء والأولياء لأنه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر أن يفتح باب العلم به للعباد إلا اللّٰه.

١٠٠/٢٦ **و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ معناه ولله علم ما غاب في السماوات الأرض لا يخفى عليه شيء منه ثم قال وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره فقال:**

هذا يدل على أن الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة إن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامة الاثني عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد النبي فإن هذا دأبه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح إليهم ولا نعلم أحد منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذا صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه أحد من المخلوقين ومن اعتقد أن غير الله يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام.

و أما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الإخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها كإخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان بن الحكم وأولاده وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام فإن جميع ذلك متلقى من النبي صلى الله عليه وآله مما أطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا إلا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

و قال رحمه الله في قوله ﴿قُلْ لٰا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ من الملائكة والإنس والجن ﴿الْغَيْبَ﴾ وهو ما غاب علمه عن الخلق مما يكون في المستقبل ﴿إِلَّا اللّٰهُ﴾ وحده أو من أعلمه اللّٰه.

١٠١/٢٦ **و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ﴾ أي استأثر الله سبحانه به ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه ﴿وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فيما يشاء من زمان ومكان والصحيح أن معناه ويعلم نزول الغيث في زمانه ومكانه كما جاء في الحديث ﴿أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله﴾ وقرأ هذه الآية ﴿وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ﴾ أذكر أم أنثى أصحيح أم سقيم واحد أم أكثر ﴿وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً﴾ أي ما ذا تعلم في المستقبل و قيل ما تعلم بقاءه غدا فكيف تعلم تصرفه ﴿وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي في أي أرض يكون موته.**

و قد روي عن أئمة الهدى أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى.[١]

و قال في قوله تعالى ﴿فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ ثم استثنى فقال ﴿إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية ومعجزة لهم ومعناه أن من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداًالرصد الطريق أي يجعل له إلى علم ما كان قبله من الأنبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا.

و قيل: معناه أنه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة وقيل رصدا من بين يديه ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الأعداء وكيدهم[٢] وقيل المراد به جبرئيل أي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بأن يضموا[٣] إلى الرسول جماعة من خواصه تشريفا له.[٤]

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

١٠٢/٢٦ قال الصادقعليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل.[٥]

٢ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي أسامة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال لي أبي ألا أخبرك بخمسة لم يطلع الله عليها أحدا من خلقه قلت بلى قال ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[٦]

٣ـير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنينعليه السلام يقول إن لله علمين علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من أنبيائه ولا ملكا من ملائكته وذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ وله علم قد أطلع عليه ملائكته فما أطلع عليه ملائكته فقد أطلع عليه محمدا وآله وما أطلع عليه محمدا وآله فقد أطلعني عليه يعلمه الكبير منا والصغير إلى أن تقوم الساعة.[٧]

٤ـشي: [تفسير العياشي] عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله يقول في كتابه ﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مٰا مَسَّنِيَ السُّوءُ يعني الفقر﴾.[٨]

٥ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن أحمد بن المغيرة عن حيدر بن محمد السمرقندي عن محمد بن عمر الكشي[٩] عن حمدويه بن نصير عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي المغيرة قال كنت أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن عند أبي الحسنعليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على رأسي فو الله ما بقيت شعرة[١٠] فيه ولا في جسدي إلا قامت ثم قال لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله.[١١]

١٠٣/٢٦ ٦ـنهج: [نهج البلاغة] لما أخبرعليه السلام بأخبار الترك وبعض الأخبار الآتية قال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ﴾ الآية:

فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى أو قبيح أو جميل أو سخي أو بخيل أو شقي أو سعيد ومن يكون في

---

(١) مجمع البيان ٤: ٥٠٧.
(٢) في المصدر: فلا يصل إليه شرهم. وفي «أ»: وكيده.
(٣) في المصدر: بأن يمضوا.
(٤) مجمع البيان ٥: ٥٦٣.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٤٤.
(٦) الخصال: ٢٩٠ ب ٥ ح ٤٩.
(٧) بصائر الدرجات: ١٣١ ج ٢ ب ٢١ ح ٩.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٤٦ ح ١٢٤ سورة الاعراف.
(٩) في المصدر: محمّد بن عمرو الكشي. وهو الصحيح.
(١٠) في «أ»: ما رأيت.
(١١) مجالس المفيد: ٣ ح ٥.

النار[١] حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي.[٢]

تحقيق:

قد عرفت مرارا أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام إلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضا اشتماله على الإخبار بالمغيبات ونحن أيضا نعلم كثيرا من المغيبات بإخبار الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام كالقيامة وأحوالها والجنة والنار و الرجعة وقيام القائم عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من أشراط الساعة والعرش والكرسي والملائكة.

و أما الخمسة التي وردت في الآية فتحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين[٣] والخصوص إلا الله تعالى فإنهم إذا أخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ويحتمل أن يكون ملك الموت أيضا لا يعلم ذلك.

١٠٤/٢٦ الثاني: أن يكون العلم الحتمي بها مختصا به تعالى وكل ما أخبر الله به من ذلك كان محتملا للبداء.

الثالث: أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله فيكون كسائر الغيوب ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره.[٤]

الرابع: ما أومأنا إليه سابقا وهو أن الله تعالى لم يطلع على تلك الأمور كلية أحدا من الخلق على وجه الإبداء فيه بل يرسل علمها[٥] على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر أو أقرب من ذلك وهذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة إذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الأخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث.

تذييل

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المسائل أقول إن الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد و يعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في إمامتهم وإنما أكرمهم الله تعالى به أعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتسجيل بإمامتهم وليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لا يكون إلا الله عز وجل وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم[٦] من الغلاة.[٧]

باب ٥ أنهم خزان الله على علمه وحملة عرشه

١٠٥/٢٦ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الأهوازي عن ابن أسباط عن أبيه عن سورة بن كليب قال قال لي أبو جعفر عليه السلام والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه.[٨]

---

(١) في نسخة: للنار.
(٢) نهج البلاغة: ١٣٢ ـ ١٣٣ خ ١٢٨.
(٣) في «أ»: علم اليقين.
(٤) سقط من المصدر: أو لغيره.
(٥) في «أ»: يرسل عليها.
(٦) في نسخة: انتمىٰ اليه.
(٧) اوائل المقالات: ٧٥.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٣ ـ ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ١.

بيان: أي خزان علم السماء وعلم الأرض.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن ذريح المحاربي عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال إن منا لخزنة الله في الأرض وخزنته في السماء لسنا بخزان على ذهب ولا فضة.[(١)]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن الثمالي عن أبي جعفرؑ قال سمعته يقول والله إنا لخزان الله في سمائه وخزانه في أرضه لسنا بخزان على ذهب ولا فضة وإن منا لحملة العرش يوم القيامة.[(٢)]

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جبلة عن ذريح عن أبي عبد اللهؑ مثله.[(٣)]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي وأبي عبد الله البرقي عن أبي طالب عن سدير عن أبي عبد اللهؑ قال قلت له جعلت فداك ما أنتم قال نحن خزان الله على علم الله نحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الأرض.[(٤)]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان عن سدير ١٠٦/٢٦
عن أبي جعفرؑ قال سمعته يقول نحن خزان الله في الدنيا والآخرة وشيعتنا خزاننا.[(٥)]

ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن المنقري عن موسى عن سدير عن أبي جعفرؑ وزاد في آخره ولولانا ما عرف الله.[(٦)]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفرؑ والله إنا لخزان الله في السماء وخزانه في الأرض.[(٧)]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ذريح المحاربي عن الثمالي عن علي بن الحسينؑ قال سمعته يقول إن منا لخزان الله في سمائه وخزانه في أرضه ولسنا بخزان على ذهب ولا فضة.[(٨)]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة بن أيوب عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد اللهؑ يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقا فقدرهم بذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك.[(٩)]

بيان: بذلك أي بذلك الأمر وهو الإمامة أو بذلك العلم فالباء للسببية.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعت أبا ١٠٧/٢٦
عبد اللهؑ يقول نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله.[(١٠)]

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن الحسين بن راشد[(١١)] عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيهؑ قال قال أبو عبد اللهؑ إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورتنا[(١٢)] فجعلنا خزانه في سماواته أرضه ولولانا ما عرف[(١٣)] الله.

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن علي بن جعفر مثله إلى قوله وأرضه.[(١٤)]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن ابن معروف عن أبي عبد الرحمن البصري عن أبي المغراء عن أبي بصير عن خيثمة عن أبي جعفرؑ قال سمعته يقول نحن خزان الله.[(١٥)]

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٣. وفيه: ولا على فضّة.
(٣) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ١٩ ح ١٥.
(٤) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٦.
(٥) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ١١.
(٦) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٤.
(٩) بصائر الدرجات: ١٢٤ ج ٢ ب ١٩ ح ٤.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ٨.
(١١) في المصدر: الحسن بن اسد.
(١٢) في المصدر: فاحسن صورنا.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ٩.
(١٤) بصائر الدرجات: ١٢٥ ـ ١٢٦ ج ٢ ب ١٩ ح ١٣.
(١٥) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ١٠.

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك وتعالى استكمال[١] حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني جبرئيل بأسمائهم وأسماء آبائهم.[٢]

توضيح: استكمال مبتدأ وعلى الأشقياء خبره أو هو متعلق باستكمال أو بحجتي ومن ترك خبره إذا قرئ من بكسر الميم وعلى الأول يمكن أن يقرأ بالفتح بدلا أو عطف بيان للأشقياء.

١٠٨/٢٦ ١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين أوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني.[٣]

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله البرقي عن الحسن بن عثمان[٤] عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿صِراطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[٥] يعني عليا أنه جعل عليا عليه السلام خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء ائتمنه عليه أَلا إِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ.[٦]

باب ٦ أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض و الجنة والنار وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة

١٠٩/٢٦ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البزنطي عن عبد الكريم عن سماعة بن سعد الخثعمي أنه كان مع المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء قال الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا أو مساء.[٧]

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا أبدا عالم بشيء جاهل بشيء ثم قال الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ثم قال لا يحجب[٨] ذلك عنه.[٩]

بيان: قوله عليه السلام لا يكون عالم جاهلا أي لا يكون العالم الذي فرض الله طاعته جاهلا بشيء مما يحتاج إليه الخلق ويصلحهم أو المعنى أنه لا يكون العالم عالما على الحقيقة حتى يكون عالما بكل شيء يقدر على علمه البشر وإلا فليس أحد إلا وهو عالم بشيء فلا يكون في الأرض جاهل عالم بشيء أي فهو عالم بشيء.

---

(١) في نسخة: استكمل.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ١٢.
(٣) بصائر الدرجات: ١٢٥ ج ٢ ب ١٩ ح ١٤.
(٤) في المصدر: الحسين بن عثمان، والظاهر صحة ما في المصدر.
(٥) الشورى: ٥٣. ومن قوله: ألا إلى الله ليس في المصدر.
(٦) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ١٩ ح ١٦.
(٧) بصائر الدرجات: ١٤٤ ج ٣ ب ٥ ح ١. وفيه: لا. الله أكرم وأرأف بالعباد من ان يفرض عليه طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً.
(٨) في «أ»: لا. لا يحجب.
(٩) بصائر الدرجات: ١٤٤ ج ٣ ب ٥ ح ٢. وفيه: يقول: والله لا يكون.

١١٠/٢٦ و في الكافي عالما بشيء جاهلا بشيء[١] بدل تفصيل لقوله جاهلا وهو أظهر والمراد بعلم السماء علم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحركاتها وأوضاعها ومن فيها من الملائكة وأحوالهم أطوارهم أو المراد به العلم الذي يأتي من جهة السماء وكذا علم الأرض يحتمل الوجهين و يمكن التعميم فيهما معا.

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن علي عن عبيس بن هشام[٢] عن أبي غسان الذهلي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله أحكم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساء.[٣]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن خالد عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أجل وأعظم من أن يحتج بعبد من عباده ثم يخفي عنه شيئا من أخبار السماء والأرض.[٤]

٥ـ عبد الله بن محمد عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن سعد بن الأصبغ الأزرق قال دخلت مع حصين ورجل آخر على أبي عبد الله عليه السلام قال فاستخلى أبو عبد الله عليه السلام برجل فناجاه ما شاء الله قال فسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للرجل أفترى الله يمن بعبد في بلاده ويحتج على عباده ثم يخفي عنه شيئا من أمره.[٥]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ثم قال والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة.[٦]

١١١/٢٦ **٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن يونس بن يعقوب عن الحارث بن المغيرة[٧] عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض و ما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ثم قال أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال إن الله يقول وأنزلنا[٨] إليك الكتاب فيه تبيان كل شيء.[٩]**

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس عن الحارث بن المغيرة وعدة من أصحابنا فيهم عبد الأعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي وعبد الله بن بشير سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله أن الله يقول فيه تبيان كل شيء.[١٠]

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب القرآن.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين قال ورب الكعبة ورب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما ما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة.[١١]

١١٢/٢٦ **بيان:** جماعة منصوب على الاختصاص أو الحالية علينا استفهام والعين الرقيب والجاسوس و لم يعطيا لعل المراد أنهما عليهما السلام لم يعطيا علم جميع ما يكون إذ قصة الغلام كان من جملة ما يكون إلا أن يقال المراد به الأمور المتعلقة بما سيكون ومتعلق ذلك الأمر كان الغلام الموجود لكن قد مر في باب أحوالهما ما ينافي هذا التأويل والأول أظهر.

---

(١) الكافي ١: ٢٦٢.

(٢) في المصدر: عيسىٰ بن هشام. وهو تصحيف.

(٣) بصائر الدرجات: ١٤٥ ـ ١٤٦ ج ٣ ب ٥ ح ٥.

(٤) بصائر الدرجات: ١٤٦ ج ٣ ب ٥ ح ٦.

(٥) بصائر الدرجات: ١٤٦ ـ ١٤٧ ج ٣ ب ٥ ح ٨.

(٦) بصائر الدرجات: ١٤٧ ج ٣ ب ٦ ح ١.

(٧) في المصدر: الحسين بن المغيرة.

(٨) في المصدر: انا انزلنا، والجميع مصحف، لعبت به ايدي النسّاخ، والصحيح كما في المصحف الشريف: ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء.

(٩) بصائر الدرجات: ١٤٧ ج ٣ ب ٦ ح ٢.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٤٨ ج ٣ ب ٦ ح ٥ ـ ولعل ما ذكره من قول اللّٰه لم يرد اللفظ وانما اراد المعنىٰ، وصحيح الآية كما بينا سابقاً.

(١١) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ب ٧ ح ١. وفيه: ولأُنبأنهما بما ليس. وكذا: ما هو كائن إلى يوم القيامة وان رسول اللّٰه.

فإن قيل سؤاله عليه السلام أولا ينافي علمه بما كان وبما هو كائن.

قلت: إنهم ليسوا بمكلفين بالعمل بهذا العلم فلا بد لهم من العمل بما توجبه التقية ظاهرا مع أنه يمكن أن يحتاجوا في العلم على هذا الوجه إلى مراجعة إلى الكتب أو توجه إلى عالم القدس أو سؤال من روح القدس في بعض الأحيان.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن معبد عن جعفر بن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عمرو عن معاوية بن وهب قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي فسمعته يقول في كلام له يا من خصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا وجعلنا ورثة الأنبياء عليهم السلام.[١]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] بالإسناد المتقدم عن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اللهم يا من أعطانا علم ما مضى وما بقي وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية.[٢]

١٢ـ ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد أبو عبد الله عليه السلام فقال له مرحبا يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني أمي وما أقل من يعرفني به فقال أبو عبد الله صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا كنت ألقب فقال أبو عبد الله عليه السلام لا خير في اللقب إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ﴾[٣] ما صناعتك يا سعد فقال جعلت فداك إنا أهل بيت ننظر في النجوم لا يقال إن باليمن أحدا أعلم بالنجوم منا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام كم ضوء المشتري على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا أدري فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقت كم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا أدري. ١١٣/٢٦

فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت في قولك لا أدري فما زحل عندكم في النجم فقال اليماني نجم نحس فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فهو[٤] نجم الأوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه.[٥]

فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال إن مطلعه في السماء السابعة فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب ثم قال يا أخا العرب عندكم عالم قال اليماني نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام وما يبلغ من علم عالمهم قال اليماني إن عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث[٦] فقال أبو عبد الله عليه السلام فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن قال اليماني وما يبلغ من علم عالم المدينة قال إن علم عالم المدينة ينتهي إلى أن يقفو الأثر ولا يزجر الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما فقال له اليماني ما ظننت أن أحدا يعلم هذا وما يدري ما كنهه قال ثم قام اليماني.[٧]

بيان: في القاموس زجر الطائر تفأل به وتطير فنهزه والزجر العيافة والتكهن.[٨] ١١٤/٢٦

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن مرار[٩] عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١٠] قال كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء وما

---

(١) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ب ٧ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ب ٧ ح ٣.

(٣) الحجرات: ١١.

(٤) في نسخة: وهو.

(٥) الطارق: ٢.

(٦) أي المجدّ.

(٧) الاحتجاج: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ج ٢.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٩.

(٩) في المصدر: إسماعيل بن ضرار. والصحيح: اسماعيل بن مرار.

(١٠) الانعام: ٧٥.

فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله عليه.(١)

بيان: الكشط رفعك الشيء بعد الشيء قد غشاه وكشط الجل عن الفرس كشفه.

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط له عن الأرض حتى رآها ومن فيها وعن السماء حتى رآها ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وكذلك أري صاحبكم.(٢)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد ﷺ مثل ذلك وإني لأرى صاحبكم الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك.(٣)

١١٥/٢٦ ١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن علي بن حسان عن أبي داود السبيعي عن بريدة الأسلمي عن رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني أتاني جبرئيل فأسرى بي إلى السماء فقال أين أخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت فإذا أنت معي فكشط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئا إلا وقد رأيته كما رأيته.(٤)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم أو غيره عن سيف بن عميرة عن بشار عن أبي داود عن بريدة قال كنت جالسا مع رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام معه إذ قال يا علي ألم أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الرابع ليلة الجمعة أريت ملكوت السماوات والأرض رفعت لي حتى نظرت إلى ما فيها فاشتقت إليك فدعوت الله فإذا أنت معي فلم أر من ذلك شيئا إلا وقد رأيت.(٥)

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن البرقي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل رأى محمد ﷺ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ كما رأى إبراهيم قال نعم وصاحبكم.(٦)

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال كشفت له السماوات والأرض حتى رآها ورأى ما فيها والعرش ومن عليه قال قلت فأوتي محمد ﷺ مثل ما أوتي إبراهيم عليه السلام قال نعم وصاحبكم هذا أيضا.(٧)

١١٦/٢٦ ٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن منصور بن حازم عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط له السماوات والأرض حتى رآها وما فيها وحتى رأى العرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله ﷺ.(٨)

و روى عبد الرحيم وفعل ذلك بصاحبكم.(٩)

و روى أبو بصير ومنصور ولا أرى صاحبكم إلا وقد فعل به ذلك.(١٠)

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن أيوب عن أبي بصير ولا أرى صاحبكم إلا وقد فعل به ذلك.(١١)

و روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت هل رأى محمدملكوت السماوات والأرض قال كشط له السماوات السبع حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها والأرضون السبع حتى نظر إلى الأرضين السبع ومن فيهن وفعل بمحمدكما

(١) تفسير القمي ١: ٢١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٦ ـ ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ١١.
(٦) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٤.
(٧) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ٦.
(٩) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ٧.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ٨.
(١١) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ٩.

فعل بإبراهيم وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك.[1]

٢٢ـ مصباح الأنوار: بإسناده إلى المفضل قال دخلت على الصادقعليه السلام ذات يوم فقال لي يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام كنه معرفتهم قلت يا سيدي وما كنه معرفتهم قال يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى.

قال قلت عرفني ذلك يا سيدي قال يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه[2] وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال كيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وَ مٰا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا علموها وَ لٰا حَبَّةٍ فِي ظُلُمٰاتِ الْأَرْضِ وَ لٰا رَطْبٍ وَ لٰا يٰابِسٍ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ وهو في علمهم وقد علموا ذلك.

١١٧/٢٦ فقلت يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت قال نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها.

بيان: في السنام الأعلى أي أعلى مدارج الإيمان وسنام كل شيء أعلاه.

باب ٧ أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة و أسماء شيعتهم وأعدائهم وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر الطالبي عن محمد بن خالد التميمي عن علي بن أبان عن ابن نباتة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنينعليه السلام فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية.

قال: فنكت أمير المؤمنينعليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال كذبت والله ما أعرف وجهك في الوجوه ولا اسمك في الأسماء قال الأصبغ فعجبت من ذلك عجبا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية.

قال: فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال صدقت إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا فإني سمعت رسول الله يقول الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله.

١١٨/٢٦ **بيان:** قال في النهاية في حديث عليعليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة والجلباب الإزار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها ظهرها وصدرها وجمعها جلابيب كنى به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

و قيل: إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمه تشمله لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيتعليهم السلام.

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ب ٢٠ ح ١٠.

(٢) ذرأ الخلقة: خلقهم: «لسان العرب ٥: ٢٩»؛ وبرأه: صوّره «لسان العرب ١: ٣٥٥».

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] أبي عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن سعد بن عبد الرحمن بن أبي نجران قال كتب أبو الحسن الرضاؑ وأقرأنيه رسالة إلى بعض أصحابه إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان بحقيقة النفاق.

بيان: بحقيقة الإيمان أي الإيمان الواقعي الحق الذي يحق أن يسمى إيمانا أو كناية عن أن الإيمان كأنه حقيقة المؤمن وماهيته أو بالحقيقة والطينة التي تدعو إلى الإيمان وكذا الكلام في حقيقة النفاق.

٣ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم قال إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال وأما كتاب أصحاب اليمين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.(١)

بيان: أي مصدر بالتسمية لكونه كتاب أهل الرحمة.

١١٩/٢٦ **٤ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن أبي محمد المشهدي من آل رجاء البجلي عن أبي عبد اللهؑ قال قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ يا أمير المؤمنين أنا والله أحبك قال فقال له كذبت قال(٢) سبحان الله يا أمير المؤمنين أحلف بالله أني أحبك فتقول كذبت قال وما علمت أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام وأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت قال أبو عبد اللهؑ كان في النار.**

بيان: ثم عرضها أي أرواح الشيعة أو الجميع وعلى الثاني ضمير فيها راجع إلى الشيعة كان في النار أي في أرواح أهل النار أو كانت طينته في النار لأن طينتهم من سجين.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد اللهؑ أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنينؑ وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال أنا والله أحبك وأتولاك فقال له أمير المؤمنينؑ ما أنت كما قلت ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فو الله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه.(٣)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن آدم عن أبي الحسين عن إسماعيل بن أبي حمزة عمن حدثه عن أبي عبد اللهؑ قال جاء رجل إلى أمير المؤمنينؑ فقال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك فقال له كذبت فقال له الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في نفسي.(٤)

١٢٠/٢٦ **قال: فغضب أمير المؤمنينؑ ورفع يده إلى السماء وقال كيف لا يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب من المبغض فو الله ما رأيتك فيمن أحبنا فأين كنت.(٥)**

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن عبد الله عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم عن سماعة عن أبي عبد اللهؑ قال بينا أمير المؤمنينؑ في مسجد الكوفة إذ أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك قال ما تفعل قال والله إني لأحبك قال ما تفعل قال بلى والله الذي لا إله إلا هو قال والله الذي لا إله إلا هو ما تحبني فقال يا أمير المؤمنين إني أحلف بالله أني أحبك وأنت تحلف بالله ما أحبك كأنك(٦) تخبرني أنك أعلم بما في نفسي قال: فغضب أمير المؤمنينؑ وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب قال فرفع يده إلى السماء وقال كيف يكون ذلك هو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب من المبغض فو الله ما رأيتك فيمن أحبنا فأين كنت.(٧)

أقول: قد أوردناها بأسانيد أخرى في باب خلق الأرواح قبل الأجساد وباب إخبار أمير المؤمنينؑ بشهادته غيرها.

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٧٣.
(٢) في المصدر: قال: بلىٰ والله اني أحبك واتولاك فقال له امير المؤمنين: كذبت قال.
(٣) بصائر الدرجات: ١٠٦ ـ ١٠٧ ج ٢ ب ١٥ ح ١.
(٤) في المصدر: كأن تعرف ما في قلبي. فقال عليؑ: ان الله خلق الارواح قبل الابدان بألفي عام ثم عرضهم علينا، فأين كنت لم أرك.
(٥) بصائر الدرجات: ١٠٧ ج ٢ ب ١٥ ح ٣.
(٦) في المصدر: بالله ما أحبّك، والله كأنك.
(٧) بصائر الدرجات: ١٠٧ ـ ١٠٨ ج ٢ ب ١٥ ح ٤.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن حماد الكوفي عن أبيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم فنعرف بذلك حب المحب وإن أظهر خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وإن أظهر حبنا أهل البيت.(١)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن بكير قال ١٢١/٢٦
كان أبو جعفرعليه السلام يقول إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمدصلى الله عليه وآله بالنبوة وعرض الله على محمدصلى الله عليه وآله أمته في الطين وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول اللهصلى الله عليه وآله وعرفهم علياعليه السلام نحن نعرفهم في لحن القول.(٢)

بيان: إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾(٣) وقال البيضاوي لحن القول أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب.(٤)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إن لي ابن أخ وهو يعرف فضلكم وإني أحب أن تعلمني أمن شيعتكم قال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلانة هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هو ذا اسمه واسم أبيه هاهنا.(٥)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن حكم عن ابن عميرة عن الحضرمي عن رجل من بني حنيفة ١٢٢/٢٦
قال كنت مع عمي فدخل على علي بن الحسينعليه السلام فرأى بين يديه صحائف(٦) ينظر فيها فقال له أي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال أفتأذن أطلب اسمي فيه قال نعم فقال فإني لست أقرأ وابن أخي معي على الباب فتأذن له يدخل حتى يقرأ قال نعم فأدخلني عمي فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فأين أنا فجزت بخمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمي.

فقال علي بن الحسينعليه السلام أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون إن الله خلقنا من أعلى عليين و خلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق أولياءهم منهم من أسفل ذلك.(٧)

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن حسان عن أبي محمد البزاز قال حدثني حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبيصلى الله عليه وآله قال دخلت على علي بن الحسين بن عليعليه السلام فرأيته يحمل شيئا قلت ما هذا قال هذا ديوان شيعتنا قلت أرني أنظر فيها اسمي فقلت إني لست أقرأ أن ابن أخي يقرأ فدعا بكتاب فنظر فيه فقال ابن أخي اسمي ورب الكعبة قلت ويلك أين اسمي فنظر فوجد بعد اسمه بثمانية أسماء.(٨)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام أن حبابة الوالبية كان(٩) إذا وفد الناس إلى معاوية وفدت هي إلى الحسينعليه السلام وكانت امرأة شديدة الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة وأنها خرجت مرة ومعها ابن عم لها غلام فدخلت به على الحسينعليه السلام فقالت له جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجيا قال فقال نعم نجده عندنا ونجده ناجيا.(١٠)

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الوشاء عن أبي حمزة قال خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبد ١٢٣/٢٦
اللهعليه السلام قال فقال لي لا تتكلم ولا تقل شيئا فانتهيت به إلى الباب فتنحنح فسمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول يا فلانة افتحي

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٠ ج ٢ ب ١٦ ح ٣.
(٢) بصائر الدرجات: ١٠٩ ج ٢ ب ١٦ ح ١.
(٣) سورة محمد: ٣٠.
(٤) تفسير البيضاوي: ٤ ـ ١٥٣.
(٥) بصائر الدرجات: ١٩٠ ج ٤ ب ٣ ح ١.
(٦) في «أ»: بين يديه صحيفة.
(٧) بصائر الدرجات: ١٩٠ ج ٤ ب ٣ ح ٢. وذيل الحديث: من اسفل النار.
(٨) بصائر الدرجات: ١٩١ ج ٤ ب ٣ ح ٣.
(٩) في المصدر: كانت.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٩١ ـ ١٩٢ ج ٤ ب ٣ ح ٤ وفيه: هل تجده ناج ـ وكذا ما بعدها.

لأبي محمد الباب قال فدخلنا والسراج بين يديه فإذا سفط بين يديه مفتوح قال فوقعت على الرعدة فجعلت أرتعد فرفع رأسه إلي فقال أبزاز أنت فقلت نعم جعلني الله فداك قال فرمى إلي بملاءة قوهية كانت على المرفقة فقال اطو هذه فطويتها ثم قال أبزاز أنت وهو ينظر في الصحيفة قال فازددت رعدة.(١)

قال فلما خرجنا قلت يا أبا محمد ما رأيت كما مر بي الليلة إني وجدت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام سفطا قد أخرج منه صحيفة فنظر فيها فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة قال فضرب أبو بصير يده على جبهته ثم قال ويحك ألا أخبرتني فتلك والله الصحيفة التي فيها أسامي الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها.(٢)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن عن الحسين بن الحسن السنجاني عن الحسين بن يسار عن داود الرقي قال قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام اسمي عندكم في السفط التي فيها أسماء شيعتكم فقال إي والله في الناموس.(٣)

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن المرزبان بن عمران قال سألت الرضا عليه السلام عن نفسي فقلت أسألك عن أهم الأشياء من شيعتكم أنا فقال نعم فقلت جعلت فداك فتعرف اسمي في الأسماء قال نعم.(٤)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة أن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم.(٥)

١٢٤/٢٦ ١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن الحسن عن عمه علي بن السري الكرخي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ ومعه ابنه فقال له الشيخ جعلت فداك أمن شيعتكم أنا فأخرج أبو عبد الله عليه السلام صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له أدرج فأدرجه حتى أوقفه على حرف من حروف المعجم فإذا اسم ابنه قبل اسمه فصاح الابن فرحا(٦) اسمي والله فرحم الشيخ ثم قال له أدرج فأدرج ثم أوقفه أيضا على اسمه كذلك.(٧)

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن سليمان عن عمر بن أبي بكر عن رجل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه فقلت له ذات يوم جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجهت فقال يا حذيفة أتدري ما هو قلت لا قال هذا الديوان قلت ديوان ما ذا قال ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم.

قلت: جعلت فداك فأرني اسمي قال اغد(٨) بالغداة قال فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ قال ما غدا بك قلت الحاجة التي وعدتني قال من ذا الفتى معك قلت ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ قال فقال لي اجلس فجلست فقال علي بالديوان الأوسط.

قال: فأتي به قال فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح قال فبينما هو يقرأ إذ قال هو يا عماه هو ذا اسمي قلت ثكلتك أمك انظر أين اسمي قال فصفح ثم قال هو ذا اسمك فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام.(٩)

بيان: صفح في الأرض كمنع نظر كتصفح.

١٢٥/٢٦ ٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان وقصة الأذان في إسراء النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى السدرة المنتهى قال فقالت السدرة المنتهى ما جازني مخلوق قبلك قال ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحىٰ﴾(١٠) قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

قال: وأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم قال فقال له ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

(١) استظهر في الحاشية صحة: فازددت رعدتي.
(٢) بصائر الدرجات: ١٩٢ ج ٤ ب ٣ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات: ١٩٣ ج ٤ ب ٣ ح ٧.
(٤) بصائر الدرجات: ١٩٣ ج ٤ ب ٣ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات: ١٩٣ ج ٤ ب ٣ ح ٩.
(٦) في «أ»: فصاح ابنه فرحا.
(٧) بصائر الدرجات: ١٩٣ ج ٤ ب ٣ ح ١٠.
(٨) في نسخة: فاغد بالغداة.
(٩) بصائر الدرجات: ١٩٢ ـ ١٩٣ ج ٤ ب ٣ ح ٦.
(١٠) النجم: ٨ ـ ١٠.

قال فقال رسول الله ﷺ ﴿رَبَّنٰا لٰا تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا﴾ قال فقال الله قد فعلت قال ﴿رَبَّنٰا وَ لٰا تُحَمِّلْنٰا مٰا لٰا طٰاقَةَ لَنٰا بِهِ وَ اعْفُ عَنّٰا﴾ إلى آخر السورة[1] وكل ذلك يقول الله قد فعلت.

قال ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم قال فقال رسول الله ﷺ ﴿رَبِّ إِنَّ هٰؤُلٰاءِ قَوْمٌ لٰا يُؤْمِنُونَ﴾ قال فقال الله ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلٰامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2] قال فلما فرغ من مناجاة ربه رد إلى البيت المعمور ثم قص قصة البيت والصلاة فيه ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.[3]

١٢٦/٢٦ ٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال حدثني أبي عمن ذكره قال خرج علينا رسول اللّه صو في يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد.

ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد.[4]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمرو عن الأعمش قال قال الكلبي يا أعمش أي شيء أشد ما سمعت من مناقب علي عليه السلام قال فقال حدثني موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا وهو يقول أنا قسيم النار فمن تبعني فهو مني[5] ومن عصاني فهو من أهل النار.

فقال الكلبي عندي أعظم مما عندك أعطى رسول الله عليا عليه السلام كتابا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار فوضعه عند أم سلمة فلما ولي أبو بكر طلبه فقالت ليس لك فلما ولي عمر طلبه فقالت ليس لك فلما ولي عثمان طلبه فقالت ليس لك فلما ولي علي عليه السلام دفعته إليه.[6]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عثمان بن سعيد عن أبي حفص الأعشى عن الأعمش قال قال الكلبي ما أشد ما سمعت في مناقب علي بن أبي طالب قال قلت حدثني موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا عليه السلام يقول أنا قسيم النار فقال الكلبي عندي أعظم مما عندك أعطى رسول الله ﷺ عليا كتابا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار.[7]

بيان: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام أنا قسيم النار أراد أن الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير.[8]

١٢٧/٢٦ ٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر عليه السلام قال انتهى النبي ﷺ إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى قال فقالت السدرة ما جازني[9] مخلوق قبلك ﴿ثُمَّ دَنٰا فَتَدَلّٰى فَكٰانَ قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ فَأَوْحىٰ﴾ قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم قال وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.[10]

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن أبي الحسن موسى بن القاسم يرفعه قال قال علي بن الحسين عليه السلام إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.[11]

---

(١) البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
(٢) الزخرف: ٨٨ ـ ٨٩.
(٣) بصائر الدرجات: ٢١٠ ـ ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ١.
(٤) بصائر الدرجات: ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ٢.
(٥) في «أ»: فانه مني.
(٦) بصائر الدرجات: ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٥.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦١.
(٩) في المصدر: ما جاوزني.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٠٨ ج ٦ ب ٨ ح ٤.

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عن أحمد بن الحسين عن الأهوازي عن عمر بن تميم[١] عن عمار بن مروان عن أبي جعفرعليه السلام قال إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق.[٢]

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه أبو الحسنعليه السلام وقال مثله.[٣]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن الحسين بن سعيد عن عمر بن ميمون عن عمار بن مروان عن أبي جعفر مثله.[٤]

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عمر بن ميمون عن عمار بن مروان عن أبي جعفر مثله.[٥]

١٢٨/٢٦ ٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عباس عن ابن أبي نجران قال كتب أبو الحسن الرضاعليه السلام وقرأت رسالة كتب إلى بعض أصحابه وقال مثله.[٦]

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن بكر بن كرب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله أخذ الميثاق ميثاق شيعتنا من صلب آدم فنعرف خياركم من شراركم.[٧]

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن حماد الكوفي عن أخيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام مثله.[٨]

٣١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم فنعرف بذلك حب المحب وإن أظهر خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وإن أظهر حبنا أهل البيت.[٩]

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة قال كنت أنا وعبد الواحد بن المختار وسعد بن لقمان ومعهما[١٠] عمر بن شجرة الكندي عند أبي عبد اللهعليه السلام فقال أبو عبد اللهعليه السلام من هذا فقالا له عمر بن شجرة وأثنينا عليه وذكرنا من حاله وورعه وحبه لإخوانه وبذله وصنيعه إليهم.

فقال لهما أبو عبد اللهعليه السلام ما أرى لكما علما بالناس إني لأكتفي من الرجل باللحظة إن ذا من أخبث الناس أو من شر الناس قال فكان عمر بعد ما نزع عن محرم الله ركبه.[١١]

١٢٩/٢٦ ٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة قال كنت أنا والمعلى بن خنيس عند أبي عبد اللهعليه السلام فقال أبو عبد اللهعليه السلام ما جلس مجلسك أحد إلا عرفته.[١٢]

٣٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن علي بن الحكم عن ضريس الكناسي قال كنا عند أبي عبد اللهعليه السلام مع جماعة من أصحابنا إذ دخل عليه رجل أعرفه فذكر رجلا من أصحابنا ولمزه عند أبي عبد اللهعليه السلام فلم يجبه بشيء فظن الرجل أن أبا عبد اللهعليه السلام لم يسمع فأعاد عليه أيضا فلم يلتفت إليه فظن الرجل أنه لم يسمع فأعاد الثالثة فرد أبو عبد اللهعليه السلام يده إلى لحية الرجل فقبض عليها[١٣] فهزها ثلاثا حتى ظننت أن لحيته قد صارت في يده وقال له إن كنت لا أعرف الرجل إلا بما أبلغ عنهم فبئس النسب نسبي[١٤] ثم أرسل لحيته من يده ونفخ ما بقي من الشعر في كفه.[١٥]

---

(١) في نسخة كما في المتن. والجميع مصحف، والصحيح عمرو بن ميمون.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٨ ج ٦ ب ٨ ح ١.
(٣) بصائر ٣٠٨ ج ٦ ب ٨ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٠٨ ج ٦ ب ٨ ح ٣.
(٥) الاختصاص: ٢٧٨.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٠٨ ج ٦ ب ٨ ح ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٠٩ ج ٦ ب ٩ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٠٩ ج ٦ ب ٨ ح ٢.
(٩) الاختصاص: ٢٧٨.
بصائر الدرجات: ٣٠٩ ج ٦ ب ٨ ح ٣.
(١٠) في المصدر: وسعيد بن نفاف ومعنا.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٠٩ ـ ٣١٠ ج ٦ ب ٩ ح ٣.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣١٠ ج ٦ ب ٩ ح ٤.
(١٣) في «أ»: فقبض فيها.
(١٤) في نسخة: فبئس الشيبة شيبتي.
(١٥) الاختصاص: ٣٠٧.
بصائر الدرجات: ٣٨١ ـ ٣٨٢ ج ٧ ب ١٨ ح ١.

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] يرـ [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن محمد بن حمزة[١] عن علي بن حنظلة[٢] قال بينا أنا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل رجل فغمز أناسا من الشيعة فأعرض عنه أبو عبد الله عليه السلام بوجهه قال ثم أقبل أبو عبد الله عليه السلام بوجهه فرأى أن أبا عبد الله عليه السلام لم يفهم فأعاد الكلام.

١٣٠/٢٦ فتناول أبو عبد الله عليه السلام بيده اليسرى لحيته حتى ظننت أنها ستبقى في يده ثم قال إن كنت أنا أتولى الرجل وأبرأ منهم على ما يبلغني عنهم لبئست النسبة[٣] نسبتي.[٤]

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن داود بن فرقد أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول إنا أهل بيت إذا علمنا من أحد خيرا لم تزل ذلك عنه منا أقاويل الرجال.[٥]

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فتناول رجل من أهل الكناسة رحلا من أصحابنا قال فصد وجهه عنه قال ثم غمز الثانية[٦] فقال أبو عبد الله عليه السلام إن كنت إنما أتولى الرجل وأبرأ منهم بأقاويل الناس فبئست النسبة[٧] هذه ثم أخذ بلحيته فهزها هزا شديدا قال ثم بقي في راحته شيء فنفخه.[٨]

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن شيعتنا خلقوا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم بألفي سنة لا يشذ فيها[٩] شاذ ولا يدخل فيها داخل وإني لأعرفهم حين ما أنظر إليهم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تفل في عيني وأنا أرمد قال أذهب عنه الحر والقر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد وإني لأعرف صديقي من عدوي.

١٣١/٢٦ فقام رجل من الملإ فسلم ثم قال والله يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لأحبك في السر كما أظهر في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت فو الله ما أعرف اسمك في الأسماء ولا وجهك في الوجوه وإن طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل قد فضحه الله وأظهر عليه.

ثم قام آخر فقال يا أمير المؤمنين إني لأدين الله بولايتك وإني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا أخذ ميثاقك وإن روحك من أرواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلبابا فو الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الفقر إلى محبينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله.[١٠]

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى وابن هاشم عن البرقي مثله.[١١]

٣٩ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن أبي أحمد الأزدي[١٢] عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا عبد الله بن الفضل إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق أرواحكم منا فنحن نحن إليكم وأنتم تحنون إلينا والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا على ذلك وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا.

١٣٢/٢٦ قال: ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة فقلت يا ابن رسول الله ما أرى فيها أثر الكتابة قال فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ووجدت في أسفلها اسمي فسجدت لله شكرا.[١٣]

أقول: تمام الخبر في باب أحوال الصادق عليه السلام.

٤٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن

---

(١) في «أ»: مخلّد بن حمزة.
(٢) في الاختصاص وفي نسخة: علي بن عطيّة.
(٣) في الاختصاص وفي نسخة: لبئس الشيبة لشيبتي هذه.
(٤) الاختصاص:: ٣٠٧. بصائر الدرجات: ٣٨٢ ج ٧ ب ١٨ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٨٢ ج ٧ ب ٨ ح ٣.
(٦) في «أ»: ثم قال: غمز الثانية.
(٧) في «أ»: فبئس الشيبة.
(٨) بصائر ٣٨٢ ج ٧ ب ١٨ ح ٤.
(٩) في نسخة: لا يشذّ منها.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤١٠ ج ٨ ب ٨ ح ١.
(١١) الاختصاص: ٣١٠ ـ ٣١١. بفارق يسير.
(١٢) الظاهر انه: محمد بن ابي عمير.
(١٣) الاختصاص: ٢١٦ ـ ٢١٧. ببعض الاختصار.

محبوب عن ابن رئاب عن بكير قال قال أبو جعفرعليه السلام إن الله جل وعز أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية فنحن نعرفهم في لحن القول.(١)

باب ٨ أن الله تعالى يرفع للإمام عمودا ينظر به إلى أعمال العباد

١ـ ير: [بصائر الدرجات] معاوية بن حكيم(٢) عن أبي داود المسترق عن محمد بن مروان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾(٣) فإذا وضعته سطع له نور ما بين السماء(٤) والأرض فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق والمغرب.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن محمد بن مروان عن الفضيل مثله.(٦)

بيان: درج أي مشى. ١٣٣/٢٦

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن محمد البرقي عن الحسن بن عثمان عن محمد بن فضيل(٧) عن الثمالي قال قال أبو جعفرعليه السلام إن الإمام منا ليسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ حتى إذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء.(٨)

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج قال روى غير واحد من أصحابنا قال لا تتكلموا في الإمام فإن الإمام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أمه فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ فإذا قام بالأمر رفع له في كل بلد منار ينظر به إلى أعمال العباد.(٩)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن منصور بن يونس رواه عن(١٠) غير واحد من أصحابنا مثله.(١١)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن الأهوازي عن علي بن حديد عن منصور بن يونس رواه غير واحد من أصحابنا قال قال أبو جعفرعليه السلام مثله.(١٢)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن أيوب بن نوح عن عبد السلام بن سالم عن الحسين عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الإمام يسمع في بطن أمه فإذا ولد خط على منكبيه خط ثم قال هكذا بيده فذلك قول الله تعالى ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ وجعل له في قرية عمود من نور يرى به ما يعمل أهلها فيها.(١٣)

ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر عن الحسين مثله.(١٤)

ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن أيوب بن نوح مثله.(١٥)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٠ ح ٢٠.
(٢) في نسخة: محمد بن حكيم.
(٣) الانعام: ١١٥.
(٤) في نسخة: نور منه بين السماء والأرض.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ج ٩ ب ٨ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٥٥ ج ٩ ب ٨ ح ٢.
(٧) في المصدر: محمد بن فضل.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٥٥ ج ٩ ب ٨ ح ٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٤٥٥ ج ٩ ب ٩ ح ١.
(١٠) في المصدر: علي بن حديد عن جميل بن دراج.
(١١) بصائر الدرجات: ٤٥٦ ج ٩ ب ٩ ح ٤.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ج ٩ ب ٩ ح ٦.
(١٣) بصائر الدرجات: ٤٥٦ ج ٩ ب ٩ ح ٢.
(١٤) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ج ٩ ب ٩ ح ٧.
(١٥) بصائر الدرجات: ٤٥٦ ج ٩ ب ٩ ح ٣.

١٣٤/٢٦ ٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد ومحمد بن الفضيل عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الإمام ليسمع الكلام في بطن أمه حتى إذا سقط على الأرض أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا شب رفع الله في كل قرية عمودا من نور مقامه في قرية ويعلم ما يعمل في القرية الأخرى.(١)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن فضيل عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال الإمام يسمع الكلام في بطن أمه فإذا سقط إلى الأرض نصب له عمود في بلاده وهو يرى ما في غيرها.(٢)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الربيع بن محمد المسلي(٣) عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الإمام يسمع في بطن أمه فإذا ولد خط بين كتفيه ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ﴾ فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل به أهل كل بلدة.(٤)

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن محمد بن مروان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الإمام إذا شب رفع الله له في كل قرية عمودا من نور يعلم ما يعمل في القرية الأخرى.(٥)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد بن عيسى عن أحمد بن سليم أو عمن رواه عن أحمد بن سليم عن أبي محمد الهمداني عن أبي إسحاق الجريري(٦) قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته وهو يقول إن لله عمودا من نور حجبه الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام فإذا أراد الله شيئا أوحاه في أذن الإمام عليه السلام.(٧)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت جالسا عنده فقال لي ابتداء منه يا صالح بن سهل إن الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ولم يجعل بينه وبين الإمام رسولا قال قلت وكيف ذاك قال جعل بينه وبين الإمام عمودا من نور ينظر الله به إلى الإمام وينظر الإمام به إليه فإذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه.(٨)

١٣٥/٢٦ **بيان:** نظر الله تعالى إليه كناية عن إفاضاته عليه ونظره إليه تعالى كناية عن غاية عرفانه.

أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلا من كتاب منهج التحقيق مثله.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن الحسن بن العباس بن جريش(٩) عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنا أنزلناه نور كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض أو من أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد فيه مكتوبا.(١٠)

بيان: لعل المراد بالعين هنا عين الشمس ويحتمل الديدبان والجاسوس.

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد(١١) عن محمد بن موسى عن محمد بن أسد الخزاز عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله الخراساني مولى جعفر بن محمد عن بنان الجوزي عن إسحاق القمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما قدر الإمام قال يسمع في بطن أمه فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوبا ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

ثم يبعث أيضا له عمودا من نور من تحت بطنان العرش إلى الأرض يرى فيه أعمال الخلائق كلها ثم يتشعب له عمود آخر من عند الله إلى أذن الإمام كلما احتاج إلى مزيد أفرغ فيه إفراغا.(١٢)

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٦ ج ٩ ب ٩ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ج ٩ ب ١٠ ح ١.
(٣) في نسخة: محمد السلمي. وفي اخرى: المسلمي.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ج ٩ ب ١٠ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ج ٩ ب ١٠ ح ٣.
(٦) في المصدر: الحريري.
(٧) بصائر الدرجات: ٤٥٩ ج ٩ ب ١٢ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٦٠ ج ٩ ب ١٢ ح ٢.
(٩) تقدم ان الصحيح حريش بالحاء المهملة.
(١٠) بصائر الدرجات: ٤٦٢ ج ٩ ب ١٢ ح ٥. وفيه: علم أمرٌ من أمر الأرض.
(١١) في «أ»: أحمد بن محمد.
(١٢) بصائر الدرجات: ٤٦٢ ج ٩ ب ١٢ ح ٦.

١٣٦/٢٦ ١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي بكر الحضرمي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا با بكر ما يخفى علي شيء من بلادكم.[١]

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن علي بن أحمد بن محمد عن أبيه قال كنت أنا وصفوان عند أبي الحسن عليه السلام[٢] وذكروا الإمام وفضله قال إنما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء وفي موضعه هو مطلع على جميع الأشياء كلها.[٣]

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن إسماعيل بن مهران قال كنت أنا وأحمد بن أبي نصر عند الرضا عليه السلام فجرى ذكر الإمام فقال الرضا عليه السلام إنما هو مثل القمر يدور في كل مكان أو تراه من كل مكان.[٤]

أقول: قد مر كثير من الأخبار في ذلك مع شرحها في باب ولادتهم عليهم السلام.

١٦ـ وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر، مما رواه من كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق نقلا من كتاب نوادر الحكمة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا سقط إلى الأرض كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ الآية فإذا ترعرع نصب له عمود من نور من السماء إلى الأرض يرى به أعمال العباد.

و زاد يونس بن ظبيان فيه فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة وزين بالحلم والوقار وألبس الهيبة وجعل له مصباح يعرف به الضمير ويرى به أعمال العباد.

و زاد الفضل عن أبي جعفر عليه السلام فإذا وقع إلى الأرض سطع له نور من السماء إلى الأرض يرى به ما بين المشرق المغرب.

باب ٩
أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب و المواليد

١٣٧/٢٦ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمر عن إسماعيل الأزرق قال سمعت أبا عبد الله يقول إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعلم من أن يكون احتج على عباده بحجة ثم يغيب عنه شيئا من أمرهم.[٥]

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن خالد الكيال عن عبد العزيز الصائغ قال قال أبو عبد الله عليه السلام أ ترى أن الله استرعى راعيا واستخلف خليفة عليهم يحجب عنه شيئا من أمورهم.[٦]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى بن عبيد عن النضر عن أبان بن تغلب قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام عنده رجل من أهل الكوفة يعاتبه في مال له أمره أن يدفعه إليه فجاءه فقال ذهبت بمالي فقال والله ما فعلت

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ج ٩ ب ١٢ ح ٧. (٢) في «أ»: عند ابي عبد الله عليه السلام فذكروا.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج ٩ ب ١٢ ح ٨. وفيه: فذكروا الإمام وفضله.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج ٩ ب ١٢ ح ٩. وفيه: او يريه من كل مكان.
(٥) بصائر الدرجات: ١٤٢ ج ٣ ب ٤ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ١٤٢ ج ٣ ب ٤ ح ٢. وفيه: استدعى راعياً على عباده واستخلف.

فغضب فاستوى جالسا ثم قال تقول والله ما فعلت وأعادها مرارا ثم قال أنت يا أبان وأنت يا زياد أما والله لو كنتما أمناء الله وخليفته في أرضه وحجته على خلقه ما خفي عليكما ما صنع بالمال فقال الرجل عند ذلك جعلت فداك قد فعلت وأخذت المال.[١]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن النضر عن أبي داود عن إسماعيل بن فروة عن محمد بن عيسى عن ١٣٨/٢٦
سعد بن أبي الأصبغ قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ جالسا فدخل عليه الحسن بن السري الكرخي[٢] قال سأله فقال أبو عبد الله ﷺ وجاراه في شيء[٣] فقال ليس هو كذلك ثلاثا[٤] ثم قال أبو عبد الله ﷺ أ ترى من جعله الله حجة على خلقه يخفى عليه شيء من أمورهم.[٥]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب عن عبد الله بن جندب عن علي بن إسماعيل الأزرق قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنه شيئا من أمورهم.[٦]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن اللؤلؤي عن إسماعيل بن أبي فروة عن سعد بن أبي الأصبغ قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ جالسا إذ دخل عليه الحسن بن السري الكرخي فسأل أبا عبد الله ﷺ عن شيء فأجابه أبو عبد الله ﷺ فقال له ليس كذلك.

فقال أبو عبد الله ﷺ هو كذلك وردها عليه مرارا كل ذلك يقول أبو عبد الله ﷺ هو كذلك ويقول هو لا فقال أبو عبد الله ﷺ أ ترى من جعله الله حجة على خلقه يخفى عليه شيء من أمورهم.[٧]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله ﷺ بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول كذا وكذا يقولون فيقول لي قل كذا وكذا فقلت جعلت فداك هذا الحلال‌الحرام والقرآن أعلم أنك صاحبه وأعلم الناس به وهذا هو الكلام فقال لي وتشك يا هشام من شك أن الله يحتج على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله.[٨]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر قال قال أبو عبد الله ﷺ من ١٣٩/٢٦
زعم أن الله يحتج بعبد في بلاده ثم يستر عنه جميع ما يحتاج إليه فقد افترى على الله.[٩]

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب علة ابتلائهم ﷺ.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن محمد بن علي عن خالد الجواز[١٠] قال دخلت على أبي الحسن ﷺ وهو في عرصة داره وهو يومئذ بالرميلة فلما نظرت إليه قلت بأبي أنت وأمي يا سيدي مظلوم مغصوب مضطهد في نفسي[١١] ثم دنوت منه فقبلت بين عينيه وجلست بين يديه فالتفت إلي فقال يا خالد نحن أعلم بهذا الأمر فلا تتصور هذا في نفسك.

قال: قلت جعلت فداك والله ما أردت بهذا شيئا قال فقال نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا أزف[١٢] إلينا وإن لهؤلاء القوم مدة وغاية لا بد من الانتهاء إليها قال فقلت لا أعود وأصير في نفسي شيئا أبدا قال فقال لا تعد أبدا.[١٣]

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن يزيد بن إسحاق عن ابن مسلم عن عمر بن يزيد[١٤] قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ وهو مضطجع ووجهه إلى الحائط فقال لي حين دخلت عليه يا عمر اغمز رجلي فقعدت أغمز رجله فقلت في نفسي الساعة أسأله عن عبد الله وموسى أيهما الإمام قال فحول وجهه إلي فقال والله إذن لا أجيبك.[١٥]

---

(١) بصائر الدرجات: ١٤٢ ج ٣ ب ٤ ح ٣.
(٢) في المصدر: الحسين بن السري الكرخي.
(٣) في المصدر: قال: سله، فقال ابو عبد اللّه ﷺ شيء.
(٤) في نسخة: ثلاث مرات، وكذا في نسخة من المصدر.
(٥) بصائر الدرجات: ١٤٢ ج ٣ ب ٤ ح ٤.
(٦) بصائر الدرجات: ١٤٣ ج ٣ ب ٤ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ١٤٣ ج ٣ ب ٤ ح ٢.
(٨) بصائر الدرجات: ١٤٣ ج ٣ ب ٤ ح ٣.
(٩) بصائر الدرجات: ١٤٣ ج ٣ ب ٤ ح ٤.
(١٠) في نسخة: خالد الحزاز.
(١١) في المصدر: أني قلت ما قلت في نفسي.
(١٢) في «أ»: قال: فقال: هو اعلم بهذا الأمر لو أردنا اذن.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٤٦ ج ٣ ب ٥ ح ٧.
(١٤) في المصدر: عن ابن اسلم، عن عمران بن يزيد.
(١٥) بصائر الدرجات: ٢٥٥ ج ٥ ب ١٠ ح ٢.

١٤٠/٢٦ **أقول:** سيأتي أمثاله في أبواب معجزاتهم عليهم السلام.

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن الشامي عن أبي داود السبيعي عن أبي سعيد الخدري عن رميلة قال وعكت وعكا شديدا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي[1] خفة في يوم الجمعةقلت لا أعرف شيئا أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ففعلت ثم جئت إلى المسجد فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد على ذلك الوعك.

فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه فقال يا رميلة رأيتك وأنت متشبك بعضك[2] في بعض فقلت نعم وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه فقال يا رميلة ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلا حزنا بحزنه ولا يدعو إلا آمنا لدعائه ولا يسكت إلا دعونا له.

فقلت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر أرأيت من كان في أطراف الأرض قال يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غيرها.[3]

١٤١/٢٦ **١٢ـ ير:** [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بلغني عن عمرو بن الحمق[4] حديث فقال اعرضه قال دخل على أمير المؤمنينفرأى صفرة في وجهه فقال ما هذا الصفرة فذكر وجعا به فقال له علي عليه السلام إنا لنفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن قال عمرو قد عرفت ما قلت ولكن كيف ندعو فتؤمن فقال إنا سواء علينا البادي والحاضر فقال أبو عبد الله عليه السلام صدق عمرو.[5]

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبيه عن ظريف بن ناصح عن محمد بن عبد الله الأصم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي يقول لجماعة من أصحابه والله لو أن على أفواههم أوكية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء ولكن فيكم الإذاعة والله بالغ أمره.[6]

أقول: قد روينا كثيرا في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال علمت المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب.

و سيأتي في باب ما بين عليه السلام من مناقبه.

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أعطيت تسعا لم يعطها أحد قبلي سوى النبي صلى الله عليه وآله لقد فتحت لي السبل وعلمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب.

و لقد نظرت في الملكوت بإذن ربي فما غاب عني ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي وإن بولايتي أكمل الله لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعم ورضي لهم إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد أخبرهم أني أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم النعم ورضيت إسلامهم كل ذلك منا من الله علي فله الحمد.[7]

١٤٢/٢٦ **بيان:** لقد فتحت لي السبل أي طرق العلم بالمعارف والغيوب[8] أو القرب إلى الله وعلمت المنايا أي آجال الناس والبلايا أي ما يمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات أو الأعم منهامن الخيرات والأنساب أي أعلم والد كل شخص فأعرف أولاد الحلال من الحرام.

و فصل الخطاب أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل أو الخطاب المفصول الواضح الدلالة على المقصود أو ما كان من خصائصه عليه السلام من الحكم المخصوص في كل واقعة والجوابات المسكتة للخصوم في كل مسألة وقيل هو القرآن وفيه بيان الحوادث من ابتداء الخلق إلى يوم القيامة فما غاب عني لاطلاعه على الألواح السماوية أو علل حدوث الأشياء وأسبابه.

---

(١) في «أ»: فوجدت في نفسي.
(٢) في نسخة: وانت متشبّك بعض.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ج ٥ ب ١٦ ح ١.
(٤) في المصدر: عمرو بن اسحاق.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٨٠ ج ٥ ب ١٦ ج ٢. وفيه: وتدعو لكم فتدعون.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٠٠ ج ٧. وفيه: على أفواهكم. وكذا: لايستوحش معه.
(٧) أمالي الطوسي: ٢٠٨ ج ٨. وفيه: لم يعط أحد قبلي.
(٨) في المصدر: بالمعارف والعيوب ويدخل فيها طرق السماوات والأرض.

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن هارون بن موسى التلعكبري عن ابن عقدة عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر عن خالد الكيال عن عبد العزيز الصائغ قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام أ ترى أن الله استرعى راعيا واستخلف خليفة ثم يحجب عنه شيئا من أمورهم.(١)

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران قال كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها قال قال علي بن الحسين عليه السلام إن محمدا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا يدخلون مدخلنا.

نحن النجاة(٢) وأفراطنا أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن أولى الناس بالله ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس بدين الله.

١٤٣/٢٦ نحن(٣) الذين شرع لنا دينه فقال في كتابه ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمد ﴿مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً﴾ فقد وصانا بما أوصى(٤) به نوحا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ﴾ وإسماعيل ﴿وَمُوسى وَعِيسى﴾ وإسحاق و يعقوب فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمد ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية علي عليه السلام ﴿ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي إن اللهُ يا محمد ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾(٥) من يجيبك إلى ولاية علي.(٦)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن موسى بن يعلى عن موسى بن القاسم عن علي بن الحسين عليه السلام مثله.(٧)

ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه(٨) الرضا عليه السلام أما بعد فإن محمدا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه وذكر مثله.(٩)

١٤٤/٢٦ بيان: وأنساب العرب لعل التخصيص بهم لكونهم في ذلك أهم وكان فيهم أولاد حرام غصبوا حقوق الأئمة عليهم السلام ونصبوا لهم الحرب ومولد الإسلام أي يعلمون كل من يولد هل يموت على الإسلام أو على الكفر أو من يتولد منه الإسلام أو الكفر بحقيقة الإيمان أي الإيمان الواقعي وكذا النفاق أخذ الله علينا وعليهم الميثاق أي علينا بهدايتهم ورعايتهم وتكميلهم وعليهم بالإقرار بولايتنا وطاعتنا ورعاية حقوقنا.

و النجاة جمع ناج كهداة وهاد أفراط الأنبياء أي أولادهم أو مقدموهم في الورود على الحوض دخول الجنة أو هداهم أو الهداة الذين أخبروا بهم ونحن المخصوصون أي بالمدح أو بالقرابة أو بالإمامة أولى الناس بكتاب الله أي لفظا ومعنى وموردا شرع لكم أي بين وأوضح الخطاب مخصوص بآل محمد صلى الله عليه وآله أو هم العمدة فيه من أشرك بولاية علي فإنهم أشركوا بالله حيث أشركوا مع علي من ليس خليفة من الله.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان قال سمعت أبا بصير يقول قلت لأبي عبد الله عليه السلام من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم قال فأجابني شبه المغضب مم ذلك إلا منهم قال قلت فما يمنعك جعلني الله فداك قال ذاك باب أغلق إلا أن الحسين بن علي عليه السلام فتح منه شيئا.

ثم قال: يا أبا محمد إن أولئك كانت على أفواههم أوكية.(١٠)

ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن ابن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير مثله.(١١)

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٥٧ ج ١٥.
(٢) في نسخة: نحن النجباء.
(٣) في المصدر: ونحن.
(٤) في نسخة: وصّى.
(٥) الشورى: ١٣. وتمامها ﴿ماتدعوهم إليه اللّه يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٨ ـ ١٣٩ ج ٣ ب ٣ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ١٤٠ ج ٣ ب ٣ ح ٤.
(٨) في نسخة: كتب إلى الرضا.
(٩) بصائر الدرجات: ١٣٩ ج ٣ ب ٣ ح ٣.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٨٠ ـ ٢٨١ ج ٥ ب ١٧ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٨١ ج ٥ ب ١٧ ح ٤.

يز: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير مثله.(١)

بيان: قوله ﷺ مم ذلك أي لم تصبهم البلايا إلا من أنفسهم حيث أذاعوا الأسرار أو كانوا قابلين لتلك المراتب والوصول إلى درجة الشهادة وقيل المراد بما أصابهم العلوم الغريبة والأسرار العجيبة منضما إلى ما علموا من علم المنايا والجواب أن ذلك لم يكن إلا منهم لكونهم قابلين ومستعدين لذلك ولا يخفى بعده. ١٤٥/٢٦

قوله: كانت على أفواههم أوكية الأوكية جمع الوكاء وهو ما يشد به رأس القربة والكيس وغيرهما أي هؤلاء مع كونهم قادرين على ضبط أنفسهم في الكلام قتلوا أنفسهم فكيف يجوز لنا تعليم ذلك لكم مع عدم الوكاء.

١٨ـ يز: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ من لنا أن يحدثنا كما كان علي أمير المؤمنين يحدث أصحابه بأيامهم وتلك المعضلات فقال أما إن فيكم مثله أولئك كان على أفواههم أوكية.(٢)

١٩ـ يز: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له ما لنا من يحدثنا بما يكون كما كان علي يحدث أصحابه قال بلى والله وإن ذاك لكم ولكن هات حديثا واحدا حدثتكم به فكتمتم فسكت فو الله ما حدثني بحديث إلا وقد(٣) حدثته به.(٤)

٢٠ـ يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال كان أمير المؤمنين ﷺ إذا وقف الرجل بين يديه قال يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا وتموت في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا.

قال سعد(٥): فقلت جعلت فداك فكيف لا تقول أنت ولا تخبرنا فنستعد له.

قال هذا باب أغلق الجواب فيه علي بن الحسين ﷺ حتى يقوم قائمنا.(٦)

٢١ـ يز: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الله بن عامر عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال كتب أبو الحسن الرضا ﷺ وأقرأنيها الرسالة قال قال علي بن الحسين ﷺ عندنا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وأنساب العرب مولد الإسلام.(٧) ١٤٦/٢٦

يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عمرو بن ميمون عن عمار بن هارون عن أبي جعفر ﷺ مثله.(٨)

٢٢ـ يز: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه أبو الحسن الرضا ﷺ أما بعد فإن محمدا كان أمين الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام.(٩)

٢٣ـ يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن محمد بن زكريا عن محمد بن نعيم عن يزداد بن إبراهيم عمن حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.(١٠)

٢٤ـ يز: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ قال سلوني قبل أن تفقدوني ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب.(١١)

يز: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد عن عبد الحميد بن عبد الأعلى وسفيان الحريري رفعوه إلى علي ﷺ مثله.(١٢)

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨١ ج ٥ ب ١٧ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٨١ ج ٥ ب ١٧ ح ٣.
(٣) في المصدر: فسكتُ: ما حدثني بحديث إلّا وقد حدثت به. وفي نسخة:.... إلّا وقد وجدته به.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٨١ ج ٥ ب ١٧ ح ٥.
(٥) في المصدر: قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر ﷺ فقال: كان ذلك.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٨٢ ج ٦ ب ١ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٨٦ ج ٦ ب ٢ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٨٦ ج ٦ ب ٢ ح ٤.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ج ٦ ب ٢ ح ٥.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ج ٦ ب ٢ ح ٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ج ٦ ب ٢ ح ٧.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ج ٦ ب ٢ ح ٨.

٢٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الكريم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا أبا بصير إنا أهل بيت أوتينا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وعرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل بيته.(١)

١٤٧/٢٦ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر بن بشير مثله.(٢)

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب نوادر الحكمة مرفوعا إلى عبد الكريم مثله.

٢٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جبلة وإسماعيل بن عمر عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم عن عمران بن ميثم عن عطاء بن ربعي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول سلوني قبل أن تفقدوني ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب.(٣)

يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن يعقوب بن شعيب عن عمران عن عباية قال سمعت عليا مثله.(٤)

٢٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إني أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب.(٥)

٢٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن علي عن العباس بن عبيد الله العبدي عن عبد الرحمن بن الأسود عن علي بن حزور عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنا أهل بيت علمنا علم المنايا والبلايا والأنساب والله لو أن رجلا منا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة لحدثهم بأسمائهم أنسابهم.(٦)

٢٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمران بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إنا أهل بيت علمنا المنايا والبلايا والأنساب فاعتبروا بنا وبعدونا وبهدانا وبهداهم بقضائنا وبقضائهم وبحكمنا وبحكمهم وميتتنا وميتتهم يموتون بالقرحة والدبيلة ونموت بما شاء الله.(٧)

١٤٨/٢٦ **بيان:** قال الفيروزآبادي الدبل الطاعون وكجهينة داء في الجوف(٨) وقال الجزري الدبيلة هي خراج ودمل كبير يظهر في الجوف فيقتل صاحبها غالبا.(٩)

٣٠ـ يـر: [بصائر الدرجات] أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى الكريزي البصري عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى التغلبي عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال قال أمير المؤمنين عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب.(١٠)

٣١ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سلام عن مفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد من قبلي علمت المنايا والبلايا وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني أبشر بإذن الله تعالى وأؤدي عنه كل ذلك من من الله مكنني فيه بعلمه.(١١)

٣٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن إبراهيم(١٢) وأحمد بن زكريا عن أحمد بن نعيم عن يزداد بن إبراهيم عمن حدثه من أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب والأسباب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ومولد الكفر وأنا صاحب الكرات ودولة الدول فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة.(١٣)

بيان: وأنا صاحب الكرات ودولة الدول أي الحملات في الحروب والغلبة فيها أو صاحب الغلبة على أهل الغلبة فيها أو صاحب علم كل كرة ودولة أو المعنى أرجع إلى الدنيا مرات شتى وكانت

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ج ٦ ب ٢ ح ٩.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١٠.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١١.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ج ٦ ب ٢ ح ١٥. وفيه: وبهديهم وبقضائنا.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٣٨٤.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٩٩.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ج ٦ ب ٢ ح ١٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٨٦ ج ٦ ب ٢ ح ٢.
(١٢) في المصدر: يزادر بن ابراهيم، وهو تصحيف.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٢٢ ج ٤ ب ٩ ح ٦.

غلبة الأنبياء على أعاديهم ونجاتهم من المهالك بسبب التوسل بنوري أو يكون دولة الدول أيضا إشارة إلى الدولات الكائنة في الكرات والرجعات له ﷺ وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى.

١٤٩/٢٦ **٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن الحسين وأنس عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي المفضل قال قال أمير المؤمنين ﷺ إن الله بعث محمدا بالنبوة واصطفاه بالرسالة فأنال(١) في الإسلام وأنال وعندنا أهل البيت مفاتح العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر وفصل الخطاب فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله من لم يحبنا أهل البيت لم ينفعه إيمانه ولم يقبل منه عمله وإن أدأب الليل والنهار لم يزل.(٢)**

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن علي عن العباس بن عامر عن ضريس عن عبد الواحد بن المختار عن أبي جعفر ﷺ قال لو كان لألسنتكم أوكية لحدث(٣) كل امرئ بما له وعليه.(٤)

ير: [بصائر الدرجات] الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم وأحمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن أبان بن عثمان عن ضريس مثله.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن أبان بن عثمان عن عبد الواحد مثله.(٦)

٣٥ـ يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن ابن أبي الخطاب وأحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول وعنده أناس من أصحابه وهم حوله إني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليه كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون الله افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم(٧) مما فيه قوام دينهم.

١٥٠/٢٦ **فقال له حمران يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا.**

فقال أبو جعفر ﷺ يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم إليهم من رسول الله ﷺ قام علي والحسن والحسين ﷺ وبعلم صمت من صمت منا(٨) ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله أن يدفع عنهم وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم لزال أسرع(٩) من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم إياها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم.(١٠)

بيان: ثم يكسرون حجتهم أي على المخالفين لأن حجته عليهم أن إمامهم كامل في العلم وإمام المخالفين ناقص فإذا اعترفوا في إمامهم أيضا بالنقص والجهل فقد كسروا وأبطلوا حجتهم عليهم يخصمون أنفسهم أي يقولون بشيء إن تمسك به المخالفون غلبوا عليهم فإن لهم أن يقولوا لا فرق بين إمامنا وإمامكم يقال خصمه كضربه إذا غلب عليه في الخصومة.

و يقال نقصه حقه إذا لم يؤده إليه ويعيبون ذلك أي أداء حقنا وعرفان أمرنا وبرهان حق معرفتنا أي من الكتاب والسنة فأقروا بغاية علمنا ثم يخفي ثم للتراخي الرتبي ومواد العلم ما يمكنهم استنباط علوم الحوادث والأحكام وغيرهما منه مما ينزل عليهم في ليلة القدر وغيره والمادة الزيادة المتصلة فيما يرد عليهم أي من القضايا وما يسألون عنه من الأخبار وقوام دينهم كما يكون في الأحكام كذلك يكون في الأخبار بالحوادث فإنه يصير سببا لزيادة يقينهم فيهم.

---

(١) في نسخة: وانال. (٢) بصائر الدرجات: ٣٨٤ ج ٧ ب ١٩ ح ١٠.
(٣) في نسخة: لحدثت.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ٢ ح ١. ولم نجد في المصدر كلمة: وعليه.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ج ٩ ب ٢ ح ٣. (٦) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ج ٩ ب ٢ ح ٢.
(٧) في نسخة: يخفى عنهم.
(٨) لم نجد في المصدر: ياحمران إن الله. إلى قوله: وبعلم صمت من صمت منا.
(٩) في المصدر: يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيب عنهم إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم. ثم كان القضاء مدة الطواغيت. وذهاب ملكهم اسرع.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٨٧٠ ـ ٨٧١ ب ١٦ ح ٨٧.

أرأيت أي أخبرني ما كان من تلك الأمور لأي سبب كان فإن هذه توهم عدم علمهم بما يكون على سبيل الاختيار أي أخبرهم بذلك ورضوا به ولذا لم يفروا منه كما سيأتي في الأخبار.

١٥١/٢٦ و في بعض النسخ بالباء الموحدة والأول أظهر لقوله بتقدم علم وكذا قوله ولو أنهم بيان لكون تلك الأمور باختيارهم وحيث ظرف مكان استعمل في الزمان من سلك أي من انقطاع سلك والتبدد التفرق والاقتراف الاكتساب.

و الحاصل أنهم ليسوا بداخلين تحت قوله تعالى ﴿مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾[١] الآية بل الخطاب فيها إنما توجه إلى أرباب الخطايا من الأمة وفيهم إنما هي رفع درجاتهم فلا تذهبن بك المذاهب الباء للتعدية والمذاهب الأهواء المضلة أي لا تتوهمن أن ذلك لصدور معصية منهم ولنقص قدرهم أو لأنهم لم[٢] يعلموا ما يصيبهم.

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ختص ابن عيسى عن الأهوازي ومحمد البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن الحارث النضري قال قال أبو عبد الله عليه السلام اتقوا الكلام فإنا نؤتى به.[٣]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن الحارث مثله.[٤]

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ختص: [الإختصاص] اليقطيني عن المؤمن عن الحكم بن أيمن عن النضري الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قالا قال ما يحدث قبلكم[٥] حدث إلا علمنا به قلت وكيف ذاك قال يأتينا به راكب يضرب.[٦]

بيان: لعل المراد الراكب من الجن أو ما يشمل الملك أيضا.

١٥٢/٢٦ **٣٨ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن عيسى عن علي بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفي قال قال لنا أبو عبد الله عليه السلام يوما ونحن نتحدث عنده اليوم أفقئت[٧] عين هشام بن عبد الملك في قبره قلنامتى مات فقال[٨] اليوم الثالث فحسبنا موته وسألنا عن ذلك فكان كذلك.[٩]**

٣٩ـ يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن أحمد بن محمد السياري عن محمد بن إسماعيل الأنصاري عن صالح بن عقبة الأسدي عن أبيه قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يقولون بأمر ثم يكسرونه ويضعفونه يزعمون أن الله احتج على خلقه برجل ثم يحجب عنه علم السماوات والأرض لا والله لا والله لا والله قلت فما كان من أمر هؤلاء الطواغيت أمر الحسين بن علي عليه السلام فقال لو[١٠] أنهم ألحوا فيه على الله لأجابهم الله وكان يكون أهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن كيف إنا إذا نريد غير ما أراد الله.[١١]

ير: [بصائر الدرجات] السياري مثله وفي آخره هكذا ولكن كيف يا عقبة بأمر قد أراده وقضاه وقدره ولو رددنا عليه وألححنا إنا إذا نريد غير ما أراد الله.[١٢]

أقول: قال الراوندي رحمه الله بعد إيراد الخبر يعني أن الله لم يرد ذلك إلجاء واضطرارا وإنما أراد أن يكون ذلك اختيارا فإن الإلجاء ينافي التكليف وكذلك نحن نريد مثل ذلك ولا نخالف الله.[١٣]

١٥٣/٢٦ **٤٠ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: رواه من كتاب الخطب لعبد العزيز بن يحيى الجلودي قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال سلوني قبل أن تفقدوني فأنا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله سلوني فأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها**

---

(١) الشورىٰ: ٣٠.
(٢) في نسخة: أو انهم.
(٣) بصائر الدرجات: ٤١٦ ج ٨ ب ١١ ح ١.
الاختصاص: ٣١٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٤١٦ ج ٨ ب ١١ ح ٣.
(٥) في نسخة: ما يحدث فيكم.
(٦) الاختصاص: ٣١٤.
بصائر الدرجات: ٣١٦ ج ٨ ب ١١ ح ٢.
(٧) في المصدر: انفقأت. وانفقأت: انشقت وانبجعت. «لسان العرب ١٠: ٢٩٨».
(٨) في نسخة: قال.
(٩) الاختصاص: ٣١٥.
(١٠) في «أ»: لو يعلم ويأتيه وانهم.
(١١) الخرائج والجرائح: ٨٧١ ب ١٦ ح ٨٨. وفيه: وكان اهون من سلك يكون فيه.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٤٥ ج ٣ ب ٥ ح ٤. بفارق يسير.
(١٣) الخرائج والجرائح: ٨٧١.

سلوا من عنده علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقا وما من فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلا وقد أتيت[١] بقائدها وسائقها.

و الذي نفسي بيده لو طوي لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم لأهل الزبور بزبورهم ولأهل الفرقان بفرقانهم.

قال فقام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين وهو يخطب الناس فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك فقال ويلك أتريد أن أزكي نفسي وقد نهى الله عن ذلك مع أني كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني وإذا سكت ابتدأني وبين الجوانح مني علم جم ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد.

٤١ـ ومن الكتاب المذكور للجلودي: من جملة خطبة صلوات الله عليه أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أنا يعسوب المؤمنين وغاية السابقين ولسان المتقين وخاتم الوصيين وخليفة رب العالمين أنا قسيم النار أنا صاحب الجنان أنا صاحب الأعراف أنا صاحب الحوض إنه ليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع ولايته وأنا الهادي بالولاية.

٤٢ـ ومن كتاب القائم للفضل بن شاذان: عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة والله إني لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد[٢] قسمي وأنا الفاروق الأكبر وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ودولة الدول وأنا إمام لمن بعدي والمؤدي من كان قبلي ما يتقدمني إلا أحمد صلى الله عليه وآله وإن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وإن رسول الله ليدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه.

و لقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي[٣] بصرت سبل الكتاب وفتحت لي الأسباب وعلمت ١٥٤/٢٦
الأنساب مجرى الحساب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد وأنا الشاهد عليهم وعلى يدي يتم موعد الله وتكمل كلمته وبي يكمل الدين وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك من من الله.

٤٣ـ أقول قال البرسي في مشارق الأنوار: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرميلة وكان قد مرض وأبلى وكان من خواص شيعته وعكت يا رميلة ثم رأيت خفافا فأتيت إلى الصلاة فقال نعم يا سيدي وما أدراك فقال يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا حزن إلا حزنا لحزنه ولا دعا إلا آمنا لدعائه ولا سكت إلا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلا ونحن معه.[٤]

باب ١٠ في أن عندهم كتبا فيها أسماء الملوك الذين يملكون في الأرض

١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم وجعفر بن بشير عن عنبسة عن ابن ١٥٥/٢٦
خنيس قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبد الله بن الحسن فسلم عليه ثم ذهب ورق له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عينه فقلت له لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع قال رقت له لأنه ينسب في أمر ليس له لم أجده في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها.[٥]

---

(١) في نسخة: وقد انبأت.
(٢) في نسخة: على حد قسمي.
(٣) في «أ»: أحد مثلي.
(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ٧٧.
(٥) بصائر الدرجات: ١٨٨ ـ ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ١. وفيه: فسلّم ثم ذهب.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يعقوب عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن جماعة سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول وقد سئل عن محمد فقال إن عندي لكتابين فيهما اسم كل نبي وكل ملك يملك لا والله ما محمد بن عبد الله في أحدهما.[1]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل سكرة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل قال قلت لا قال كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وفيه مكتوب اسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا.[2]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن العيص بن القاسم عن ابن خنيس قال قال أبو ١٥٦/٢٦
عبد الله عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا في كتاب عندي لا والله ما لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم.[3]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد أو عمن رواه[4] عن يعقوب[5] عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حمران[6] عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن عندي لصحيفة فيها أسماء الملوك ما لولد الحسن فيها شيء.[7]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن صفوان عن العيص بن القاسم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا في كتاب عندي والله ما لمحمد بن عبد الله فيه اسم.[8]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن داود بن سرحان ويحيى بن معمر و علي بن أبي حمزة عن الوليد بن صبيح قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا وليد إني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام فلم أجد لبني فلان فيه إلا كغبار النعل.[9]

باب ١١ أن مستقى العلم من بيتهم وآثار الوحي فيها

١ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن ١٥٧/٢٦
الحكم بن عتيبة قال لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام[10] بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين من أي البلدان أنت فقال من أهل الكوفة قال يا أخا أهل الكوفة أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدي بالوحي يا أخا أهل الكوفة مستقى العلم من عندنا أفعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون.[11]

بيان: الثعلبية موضع بطريق مكة.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي الكوفي عن الحسن بن علي عن ابن هراسة الشيباني عن شيخ من أهل الكوفة قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام بمنى فقال ممن الرجل فقلت رجل من أهل العراق فقال لي يا أخا أهل العراق أما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرئيل من دويرنا استقانا الناس العلم فتراهم علموا وجهلنا.[12]

٣ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال أما إنه ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شيء أخذوه منا أهل البيت ولا أحد من الناس يقضي بحق وعدل إلا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا

---

(١) بصائر الدرجات: ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ٢. وفيه: وكلّ ملك يملك واللّه.
(٢) بصائر الدرجات: ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ٤.
(٤) في نسخة: أو من رواه.
(٥) في المصدر: يعقوب بن زيد، عن محمد بن ابي عمير.
(٦) في المصدر: محمد بن عمران.
(٧) بصائر الدرجات: ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ٥.
(٨) بصائر الدرجات: ١٨٩ ج ٤ ب ٢ ح ٦.
(٩) بصائر الدرجات: ١٨٩ ـ ١٩٠ ج ٤ ب ٢ ح ٧. ولا يمنع ذلك ما ورد في الحديث رقم ٣، إذ لعله في ذاك تحدث عن زمانه عليه السلام.
(١٠) في نسخة: علي بن الحسين (عليهما السلام).
(١١) بصائر الدرجات: ٣١ ـ ٣٢ ج ١ ب ٧ ح ١.
(١٢) بصائر الدرجات: ٣٢ ج ١ ب ٧ ح ٢. وفيه: فقال: فمن الرجل.

اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا والصواب من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام.(١)

١٥٨/٢٦ ٤ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول وعنده ناس من أهل الكوفة عجبا للناس يقولون أخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا ويرون أنا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نهتد به ونحن أهله وذريته في منازلنا أنزل الوحي ومن عندنا خرج إلى الناس العلم أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا إن هذا لمحال.(٢)

٥ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: نقلا من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده إلى يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له يا يونس إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت فإنا رويناه وأوتينا شرح الحكمة فصل الخطاب إن الله اصطفانا وآتانا مٰا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ.

باب ١٢

أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء عليهم السلام وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله ولا يبقى الأرض بغير عالم

١٥٩/٢٦ ١ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمد الوراق عن علي بن هارون الحميري عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه عن علي بن يقطين عن موسى بن جعفر عليه السلام قال والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين قال الله عز وجل في قصة سليمان ﴿هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾(٣) وقال في قصة محمد صلى الله عليه وآله ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.(٤)

بيان: أي كما أنه تعالى فوض إلى سليمان العطاء من المال والمنع منه وأمر الخلق بتسليم ذلك له أعطى الرسول أفضل من ذلك فقال مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ من المال والعلم والحكم والأمر فخذوا بهارضوا وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ من جميع ذلك فَانْتَهُوا فهذا أعظم من ذلك وقد صرح بذلك في كثير من الأخبار.

٢ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن زيد المعدل وعبد الله بن سنان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله لعلما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وأنبياؤه المرسلون ونحن نعلمه.(٥)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين أو غيره عن أحمد بن عمر الحلبي عن زيد المعدل مثله.(٦)

١٦٠/٢٦ ٣ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن لله علما خاصا وعلما عاما فأما العلم الخاص فالعلم(٧) الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين و أنبياءه المرسلين وأما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله.(٨)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن حنان الكندي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام مثله.(٩)

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير

---

(١) أمالي المفيد: ٦٥ ـ ٦٦ م ١١ ح ٦.
(٢) أمالي المفيد: ١٢٢ ـ ١٢٣ م ١٤ ح ٦.
(٣) سورة «ص»: ٣٩.
(٤) معاني الإخبار: ٣٥٣ ح ١. والآية في سورة الحشر: ٧.
(٥) التوحيد: ٣٨ ب ١٠ ح ١٥.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ب ٢١ ح ١٥.
(٧) في «أ»: العلم.
(٨) التوحيد: ١٣٨ ب ١٠ ح ١٤.
(٩) بصائر الدرجات: ١٣١ ج ٢ ب ٢١ ح ١٢.

عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله علما لم يعلمه إلا هو وعلما أعلمه ملائكته ورسله فما أعلمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه.[١]

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أعلم أم الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ فقال ما كان علم الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ عند الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين.[٢]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن عن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام ١٦١/٢٦
قال قلت له جعلت فداك النبي صلى الله عليه وآله[٣] ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه قال نعم ورثهم النبوة وما كان في آبائهم من النبوة والعلم قال[٤] ما بعث الله نبيا إلا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير[٥] قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل فقال إن سليمان بن داود قال لهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾ وكانت المردة والريح والنمل والإنس[٦] والجن والشياطين له طائعين[٧] غضب عليه فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾[٨] وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان وإنما أراده ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان كانت المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه.

إن الله يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾[٩] فقد ورثنا نحن ١٦٢/٢٦
هذا القرآن فعندنا ما تسير[١٠] به الجبال وتقطع به البلدان[١١] ويحيا به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء وإن كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين إلا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب.[١٢]

إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[١٣] ثم قال جل وعز ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾[١٤] فنحن الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن[١٥] الذي فيه تبيان كل شيء.[١٦]

بيان: سيأتي الخبر بأدنى تغيير في كتاب القرآن وبه يمكن تصحيح بعض ما وقع في هذا من الاشتباه وجواب لو في الآية محذوف أي لكان هذا القرآن.

قال البيضاوي ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً﴾ شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن قرآنا[١٧] زعزعت به الجبال عن مقارها لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار أو لما آمنوا به كقوله ﴿وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ﴾[١٨] الآية.

---

(١) أمالي الطوسي: ٢١٩ ج ٨.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٦٨.
(٣) في المصدر: جعلت فداك النبي اخبرني عن النبي.
(٤) سقط من المصدر: نعم ورثهم النبوةو ما كان في آبائهم من النبوة والعلم، قال:
(٥) في المصدر: يفهم منطق الطير.
(٦) في «أ»: المروة والريح والإنس.
(٧) سقط من المصدر من قوله: وكانت المروة. إلى هنا.
(٨) النمل: ٢٠ ـ ٢١.
(٩) الرعد: ٣١.
(١٠) في نسخة: ما تقطع.
(١١) في المصدر: هذا القرآن ففيه ما يقطع به الجبال ويقطع المدائن به.
(١٢) في المصدر: في كتاب اللّه لآيات ما يرادبها امر إلى يأذن اللّه به مع ما فيه اذن اللّه في كتبه للماضين جعله اللّه في ام الكتاب.
(١٣) النمل: ٧٥.
(١٤) فاطر: ٣٢.
(١٥) في المصدر: فنحن الذين اصطفانا اللّه فورثنا هذا الذي فيه.
(١٦) بصائر الدرجات: ٦٧ ج ١ ب ٢١ ح ١.
(١٧) في المصدر: ولو ان كتاباً.
(١٨) الانعام: ١١١.

و قيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع أو سخر لنا الريح لنركبها ونتجر إلى الشام أو ابعث لنا به قصي بن كلاب غيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير.(١)

٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد(٢) وأبو طالب جميعا عن حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله علما عاما وعلما خاصا فأما الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون فقد دفع ذلك كله إلينا ثم قال أما تقرأ ﴿وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ﴾(٣) ﴿وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.(٤) ١٦٣/٢٦

٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير أو عمن رواه عن ابن أبي عمير عن جعفر بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير ووهيب(٥) عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال إن لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه.(٦)

بيان: قوله من ذلك يكون البداء أي إنما يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الأنبياء والرسل حتما لئلا يخبروا فيكذبوا أو المعنى أن الأمر الأخير الذي يظهر من البداء(٧) فيما سبق إنما يظهر من العلم الذي لم يصل إلى الأنبياء والملائكة والأول يؤيده كثير من الأخبار والخبر الآتي يؤيد الثاني.

١٠ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف فأما المبذول فإنه ليس من شيء يعلمه الملائكة والرسل إلا ونحن نعلمه وأما المكفوف فهو الذي عنده في أم الكتاب إذا خرج نفذ.(٨) ١٦٤/٢٦

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد البرقي عن الربيع الكاتب عن جعفر بن بشير عن أبي جعفر عليه السلام مثله و فيه وعلم مكنون.(٩)

بيان: قوله نفذ أي يكون جاريا نافذا لا بداء فيه بخلاف العلم الأول فإنه يجري فيه البداء.

١١ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أراد أن يعذب أهل الأرض.

ثم بدالله فنزلت الرحمة فقال ﴿ذَكِّرْ﴾ يا محمد ﴿فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٠) فرجعت من قابل فقلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إني حدثت أصحابنا فقالوا بدا لله ما لم يكن في علمه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إن لله علمين علم عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه وعلم نبذه إلى ملائكته ورسله فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا.(١١)

١٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله علما لا يعلمه غيره وعلما قد أعلمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه ثم أشار بيده إلى صدره.(١٢)

١٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام إن لله علما لا يعلمه إلا هو وعلما تعلمه الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون فما كان من علم تعلمه الملائكة المقربون و أنبياؤه المرسلون فنحن نعلمه.(١٣)

١٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الله الحجال عن ثعلبة عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد ١٦٥/٢٦

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٣٤٤.
(٢) في «أ»: محمد بن عبد الجبار.
(٣) الزخرف: ٨٥. ولعله ذكر ما هو موجود في سورة لقمان (٣٤) وهي الآية اللاحقة وفيها: ان اللّه عنده... ولكن النسّاخ تصرفوا بالكلام.
(٤) بصائر الدرجات: ١٢٩ ج ٢ ب ٢١ ح ١. وفيه الملائكة المقربين والانبياء المرسلون قد رفع.
(٥) في المصدر: ووهب.
(٦) بصائر الدرجات: ١٢٩ ج ٢ ب ٢١ ح ٢.
(٧) في «أ»: الذي يظهر منه البداء.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٩ ج ٢ ب ٢١ ح ٣.
(٩) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ب ٢١ ح ١٨.
(١٠) الذاريات: ٥٤ ـ ٥٥.
(١١) بصائر الدرجات: ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٤.
(١٢) بصائرالدرجات ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٥.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٦. وفي نسخة «أ»: إن اللّه علماً لا يعلمه إلّا هو وله علم يعلمه ملائكته وانبياؤه ورسله فنحن نعلمه.

اللهعليه السلام قال إن لله علما لا يعلمه إلا هو وله علم يعلمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه.(١)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن بشير الدهان قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن لله علما لا يعلمه أحد غيره وعلما قد علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه.(٢)

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سويد القلاء(٣) عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن لله علمين علم لا يعلمه إلا هو وعلم يعلمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه.(٤)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن لله علما علمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه وعلما لم يطلع عليه أحد من خلق الله.(٥)

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد اللهقال إن لله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم عنده لا يعلمه إلا هو فما كانت الملائكة والرسل تعلمه فنحن نعلمه أو ما شاء الله من ذلك.(٦)

أقول: قد مضى بعض الأخبار من هذا الباب في باب علم الله تعالى وباب البداء وسيأتي في أبواب علومهمعليهم السلام.

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي رفعه قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن لله علمين علم تعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فإلينا يخرج.(٧)

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٨) قال أبو جعفرعليه السلام إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال كان(٩) وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى ﴿وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾.(١٠)

فقال له حمران بن أعين أرأيت قوله ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلٰا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ فقال له أبو جعفرعليه السلام ﴿إِلّٰا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾(١١) وكان والله محمدممن ارتضاه(١٢) وأما قوله ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ﴾ فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فأما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه(١٣) فهو العلم الذي انتهى إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم إلينا.(١٤) ١٦٦/٢٦

و حدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب بهذا الإسناد وزاد فيه فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه أن يخلقهقبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك يا حمران علم موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره إليه فيه المشية فيقضيه إذا أراد إلى آخر الحديث.(١٥)

بيان: لعل المراد أنه لا بداء فيه غالبا لا مطلقا كما يظهر من كثير الأخبار أو يخص بالعلم المحتوم أو بالذي يظهر في ليلة القدر أو بما يحدث في الليل والنهار.

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن بعض الصادقين يرفعه إلى جعفرعليه السلام قال قال أبو جعفرعليه السلام يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم قيل له وما النهر العظيم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله والعلم الذي آتاه الله إن

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٧. وعبارة يعلمه ملائكته ليست موجودة في «أ».
(٢) بصائر الدرجات: ١٣٠ ج ٢ ب ٢١ ح ٨.
(٣) في المصدر: سويد القلانسي.
(٤) بصائر الدرجات: ١٣١ ج ٢ ب ٢١ ح ١٠.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣١ ج ٢ ب ٢١ ح ١٣.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ب ٢١ ح ١٤.
(٧) بصائر الدرجات: ١٣٢ ج ٢ ب ٢١ ح ١٧.
(٨) البقرة: ١١٧.
(٩) في المصدر: مثال كان قبله.
(١٠) هود: ٧.
(١١) الجن: ٢٦ ـ ٢٧.
(١٢) في المصدر: ممّن ارتضىٰ.
(١٣) في المصدر: الذي يقدّره اللّٰه ويمضيه.
(١٤) بصائر الدرجات: ١٣٣ ج ٢ ب ٢٢ ح ١.
(١٥) بصائر الدرجات: ١٣٣ ج ٢ ب ٢ ح ٢.

الله جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم هلم جرا إلى محمد ﷺ قيل له وما تلك السنن قال علم النبيين بأسره إن الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين بأسره وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين ﷺ.

١٦٧/٢٦ فقال له الرجل يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين ﷺ أعلم أو بعض النبيين فقال أبو جعفر ﷺ اسمعوا ما يقول إن الله يفتح مسامع من يشاء إني حدثت أن الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين وأنه جعل ذلك كله عند أمير المؤمنين وهو يسألني هو أعلم أم بعض النبيين.(١)

بيان: الثمد ويحرك وككتاب الماء القليل لا مادة له أو ما يبقى في الجلد أو ما يظهر في الشتاء يذهب في الصيف(٢) ذكره الفيروزآبادي وقال الزمخشري في الفائق المسامع جمع مسمع هو آلة السمع أو جمع السمع على غير قياس.

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ربعي عن الفضيل قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع وإن العلم يتوارث وما يموت منا عالم حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه أو ما شاء الله.(٣)

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال إن العلم الذي لم يزل مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكان علي ﷺ عالم هذه الأمة وإنه لن يهلك منا عالم إلا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٤)

ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن فضيل عن أبي جعفر ﷺ مثله.(٥)

توضيح: قوله ﷺ أو ما شاء الله أي زائدا على الإمام السابق لكن بعد الإفاضة على روح السابق كما سيأتي أو ناقصا منه فيحمل على ما قبل الإمامة ولا يخفى بعده.

١٦٨/٢٦ **٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن محمد بن القاسم عن أبيه عن فضيل قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن العلم الذي نزل مع آدم على حاله وليس يمضي منا عالم إلا خلفه من يعلم علمه كان علي ﷺ عالم هذه الأمة.(٦)**

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان قال سمعت أبا جعفر يقول العلم الذي نزل مع آدم ما رفع وما مات عالم فذهب علمه(٧).

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر بن زائدة عن حمران عنه مثله.(٨)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الأهوازي عن فضالة بن أيوب عن أبان(٩) عن حمران عن أبي عبد الله ﷺ مثله.(١٠)

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن السندي بن الربيع عن محمد بن القاسم عن أبيه عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ قال قال يا فضيل إن العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع وإن العلم ليتوارث إنه لن يهلك من عالم إلا خلفه من أهله من يعلم علمه والعلم يتوارث.(١١)

٢٨ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن العلم الذي نزل مع آدم لم يرفع وما مات عالم إلا وقد ورث علمه إن الأرض لا تبقى بغير عالم.(١٢)

١٦٩/٢٦ **٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ قال إن العلم**

(١) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٢.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢٩٠.
(٣) بصائر الدرجات: ١٣٤ ج ٣ ب ١ ح ١.
(٤) بصائر الدرجات: ١٣٥ ج ٣ ب ١ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣٥ ـ ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ٥.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ٦.
(٧) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ٧.
(٨) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ١١.
(٩) في المصدر: عمران بن أبان. والصحيح: عمر بن آبان.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٤.
(١١) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ٨.
(١٢) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ٩.

الذي هبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وإن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لم يمت منا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(١)

سن: [المحاسن] أبي عن حماد مثله.(٢)

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله مثل ما أعطى آدم عليه السلام فمن دونه من الأوصياء كلهم يا جابر هل تعرفون ذلك.(٣)

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت في علي عليه السلام سنة ألف نبي وقال إن العلم الذي نزل مع آدم لم يرفع وما مات عالم فذهب علمه وإن العلم ليتوارث إن الأرض لا تبقى بغير عالم.(٤)

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ولا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٥)

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن علياً عليه السلام كان عالما وإن العلم يتوارث ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٦)

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن موسى عن الخشاب عن محمد بن سالم عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك هالك منهم حتى يؤتى من أهله من يعلم مثل علمه.(٧)

بيان: حتى يؤتى أي يعطى والمستتر راجع إلى الهالك أي الميت.

١٧٠/٢٦ ٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن عمر بن يزيد قال قال أبو جعفر عليه السلام إن علياً عليه السلام كان عالم هذه الأمة والعلم يتوارث ولا يهلك أحد منا إلا ترك من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٨)

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطي من العلم وما أوتي من الملك فقال لي وما أعطي سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾(٩) وكان والله عند علي علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك.(١٠)

بيان: يدل على أن الجنس المضاف يفيد العموم.

٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قٰالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله.(١١)

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن محمد بن سليمان(١٢) عن سدير قال كنت أنا وأبو بصير وميسر ويحيى البزاز وداود الرقي في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب خادمتي فلانة فذهبت عني فما عرفتها في أي البيوت من الدار هي.

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٦ ج ٣ ب ١ ح ١٠.
(٢) المحاسن: ٢٣٥ ب ٢١ ح ١٩٦.
(٣) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٣.
(٤) بصائر الدرجات: ١٣٤ ج ٣ ب ١ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ١٣٧ ـ ١٣٨ ج ٣ ب ٢ ح ١.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٨ ج ٣ ب ٢ ح ٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١٣٨ ج ٣ ب ٢ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ١٣٨ ج ٣ ب ٢ ح ٤.
(٩) الرعد: ٤٣.
(١٠) بصائر: ٢٣٢ ج ٥ ب ١ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٣٣ ج ٥ ب ١ ح ٢.
(١٢) لعل هنا سقط، فمحمد لا يروي، عن سدير، وانما عن ابيه، عن سدير.

فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر على أبي عبد الله فقلنا له جعلنا فداك سمعناك تقول كذا وكذا في أمر خادمتك ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا لا ينسب[١] إلى علم الغيب قال فقال يا سدير ما تقرأ القرآن قال قلت قرأناه جعلت فداك قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﴿قٰالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.[٢] ١٧١/٢٦

قال: قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وعلمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت فأخبرني حتى أعلم قال قدر قطرة من المطر الجود في البحر الأخضر ما يكون ذلك من علم الكتاب؟

قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا قال يا سدير ما أكثره لمن لم ينسبه إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾[٣] كله قال وأومأ بيده إلى صدره فقال علم الكتاب كله والله عندنا ثلاثا.[٤]

بيان: وهو مغضب على المجهول أي غضبا ربانيا على جماعة يزعمون أنه الرب أو أنه يعلم جميع الغيوب وفي جميع الأحوال أو على الجارية فما عرفتها لعله عليه السلام قال ذلك تورية لئلا ينسب إلى الربوبية وأراد علما مستندا إلى الأسباب الظاهرة أو علما غير مستفاد مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك في تلك الحال لنوع من المصلحة لا ينسب إلى علم الغيب أي ليس منه لأن الغيب ما اختص الله بعلمه أو ما حصل بغير استفادة وفي الكافي ولا ننسبك[٥] قدر قطرة إنما لم يخبر عليه السلام عن الرجل لعدم الاهتمام به وعدم مدخليته فيما هو بصدد بيانه والجود بالفتح المطر الغزير والبحر الأخضر هو المحيط سمي به لخضرته وسواده بسبب كثرة الماء ما أكثره رد لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذي أوتي آصف بأنه وإن كان قليلا بالنسبة إلى علم الكتاب لكنه عظيم بالنسبة إلى من لم ينسبه الله أو عند من لم ينسبه الله إلى العلم الذي أخبرك الله به في القرآن من إحضار عرش بلقيس أقل من طرفة عين وقد مدحه الله بذلك وعظم فعله.

١٧٢/٢٦ و يمكن أن يقرأ أخبرك على صيغة المتكلم أي أخبرك بعد ذلك في هذا الخبر أي علم جميع الكتاب و حاصل الجواب بيان أن ما ذكره عليه السلام ليس لنقص علمهم بل كان للتقية من المخالفين أو من ضعفاء العقول من الشيعة لئلا ينسبوهم إلى الربوبية.

و يحتمل أن يكون الغرض بيان عدم المنافاة بين أن يخفي الله عنهم في بعض الأوقات لبعض المصالح الأمور الجزئية وبين أن يكونوا متهيئين لعلم كل الكتاب إذا أراد الله تعالى لهم ذلك أو يقال إنهم محتاجون لتحصيل بعض العلوم إلى مراجعة وليس لهم جميع العلوم بالفعل والأول أظهر.

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن الحسن بن موسى عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾[٦] قال إيانا عني وعلي أولنا وأفضلنا و خيرنا.[٧]

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بريد[٨] قال قلت لأبي جعفر عليه السلام وذكر مثله.[٩]

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن أحمد عن الحسن بن موسى عن ابن أبي نجران عن مثنى قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾ قال نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الأئمة بعده.[١٠]

١٧٣/٢٦ **٤٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن**

---

(١) في المصدر: لا ننسبك.
(٢) النمل: ٤٠.
(٣) الرعد: ٤٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٣٣ ج ٥ ب ١ ح ٣.
(٥) الكافي ١: ٢٥٧.
(٦) الرعد: ٤٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٣٤ ج ٥ ب ١ ح ٧.
(٨) في المصدر: ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بريد.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ج ٥ ب ١ ح ١٢. وفيه: وذكر مثله ويزاد آخره «بعد النبي».
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٣٤ ج ٥ ب ١ ح ١٠.

أبي يعقوب الأحول قال خرجنا مع أبي بصير ونحن عدة فدخلنا معه على أبي عبد الله عليه السلام(١) فقال يا أبا محمد إن علم علي بن أبي طالب عليه السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمناه نحن فيما علمناه(٢) فالله فاعبد وإياه فارج.(٣)

٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي الصباح قال والله لقد قال لي جعفر بن محمد عليه السلام إن الله علم نبيه التنزيل والتأويل قال فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا قال وعلمنا والله ثم قال ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين فأنتم منه في سعة.(٤)

بيان: أي أي شيء صنعتم وقلتم في بيان وفور علمنا أو حلفتم عليه فلا جناح عليكم لأنكم صادقون ويحتمل أن يكون فاعل قال هو فاعل علمنا أي قال علي عليه السلام بعد ما علمنا أي شيء صنعتم موافقا لما علمتم وحلفتم على حقيته فلا جناح عليكم.

٤٤ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال له ما هاتان الرمانتان في يديك قال أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله فأعطاه نصفها و أخذ نصفها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا مما علمه الله إلا علمه عليا عليه السلام ثم انتهى ذلك العلم إلينا ثم وضع يده على صدره.(٥)

بيان: لعل المراد أن إحدى الرمانتين بإزاء النبوة والأخرى بإزاء العلم ويحتمل أن يكون لإحداهما مدخل في تقوية النبوة والأخرى في تقوية العلم.

١٧٤/٢٦ ٤٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد والحميري معا عن اليقطيني عن يونس عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لم يترك الله الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم يعلم الحلال والحرام قلت جعلت فداك بما ذا يعلم قال بموارثته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.(٦)

٤٦ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن العلم الذي أنزل مع آدم لم يرفع وما مات منا عالم إلا ورث علمه إن الأرض لا تبقى بغير عالم.(٧)

٤٧ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن اليقطيني عن الوشاء عن عمر بن أبان عن الحسين بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا أبا حمزة إن الأرض لا تخلو إلا وفيها عالم منا فإن زاد الناس قال قد زادوا وإن نقصوا قال قد نقصوا ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.(٨)

أقول: قد أوردنا الأخبار الكثيرة بهذا المضمون في باب الاضطرار إلى الحجة.

٤٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن الحارث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أخبرني عن علم عالمكم قال وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قلت إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم و ينكت في آذانهم قال ذاك وذاك.(٩)

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن الحارث بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لن يهلك منا أهل البيت عالم حتى يرى من يخلفه يعلم مثل علمه أو ما شاء الله قال قلت ما هذا العلم قال وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما يستغني عن الناس ولا يستغني الناس عنه.(١٠)

---

(١) في البصائر: ونحن عدّة فدخل عليه ابو بصير فقال.
(٢) في «أ»: فيما علمناه نحن.
(٣) الاختصاص: ٢٧٩.
بصائر الدرجات: ٣١٥ ج ٦ ب ١٢ ح ١.
(٤) بصائر ٣١٥ ج ٦ ب ١٢ ح ٦.
(٥) الاختصاص: ٢٧٩
بصائر الدرجات: ٣١٥ ج ٦ ب ١٢ ح ٣.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ج ١ ب ٢٢ ح١٦.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ج ١ ب ٢٢ ح ١٧.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٩ ج ١ ب ٢٢ ح ١٩. ولم نجد عبارة «أو ما شاء اللّه» في ذيل الحديث.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٤٧ ج ٧ ب ٨ ح ٥.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣٤٧ ج ٧ ب ٨ ح ٦.

١٧٥/٢٦ **٥٠ـ يرـ [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رجل قال سمعته يقول إن الله لا يترك الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم يعلم الحلال والحرام فقلت جعلت فداك بما ذا يعلم قال وراثة من رسول الله وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما.(١)**

٥١ـ يرـ [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الحميد بن النضر عن أبي إسماعيل عن أبي عبد الله؏ قال ليس من إمام يمضي إلا وأوتي الذي من بعده مثل ما أوتي الأول وزيادة خمسة أجزاء.(٢)

٥٢ـ يرـ [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي جعفر عن عبد الحميد عن أبي إسماعيل قال سمعت أبا عبد الله؏ يقول ليس من إمام إلا أوتي الذي يكون من بعده مثل ما أوتي الأول ويزيد خمسة أجزاء.(٣)

٥٣ـ يرـ [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب عن محمد بن علي عن عبد الحميد عن أبي عبد الله؏ قال ليس من إمام يمضي إلا وأوتي مثل الأول وزيادة خمسة أجزاء.(٤)

بيان: يحتمل أن يكون خمسة أجزاء إشارة إلى ما ذكر في سورة لقمان ﴿من علم الساعة﴾ ونزول الغيث وما في الأرحام وما يكسب الإنسان غدا وبأي أرض يموت فإن الله تعالى لم يفض علمها كلية إلى أحد ويكون فيها البداء ويفيض في كل واقعة على من يريد ما هو المحتوم من ذلك وهذا أحد معاني ما يحدث بالليل والنهار كما عرفت فهذه هي الأمور التي يمكن أن يزاد فيها علم الإمام اللاحق على السابق في وقت إمامته وإن أفيض على روحه المقدسة مقارنا للإفاضة على إمام الوقت.

١٧٦/٢٦ و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما مر من الترقي في المعارف الربانية فإنها ترجع إلى ثلاثة تنقسم إلى خمسة لأنها صفات ثبوتية راجعة إلى ثلاث العلم والقدرة والإرادة أو الحياة بدل الإرادة وصفات سلبية ترجع إلى وجوب الوجود وصفات فعل كالخالقية والرازقية وهذا أحد معاني ما يحدث بالليل والنهار كما عرفت والله يعلم وحججه؈.

٥٤ـ يرـ [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن الهيثم أو عمن رواه عنه عن بعض أصحابنا عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي الحسن الرضا؏ إني سألت أباك عن مسألة أريد أن أسألك عنها قال وعن أي شيء تسأل قال قلت له عندك علم رسول الله ﷺ وكتبه وعلم الأوصياء وكتبهم قال فقال نعم وأكثر من ذاك سل عما بدا لك.(٥)

٥٥ـ يرـ [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضيل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء قال كنا زمان أبي جعفر؏ حين مضى؏ نتردد كالغنم لا راعي لها فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال يا با عبيدة من إمامك قلت أئمتي آل محمد فقال هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر؏ وهو يقول من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية قلت بلى لعمري لقد كان ذلك.

ثم بعد ذلك بثلاث أو نحوها دخلنا على أبي عبد الله؏ فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له لقيت سالما فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا.

فقال أبو عبد الله؏ يا ويل لسالم ثلاث مرات أما يدري سالم ما منزلة الإمام الإمام أعظم مما يذهب إليه سالم الناس أجمعون يا با عبيدة إنه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بمثل سيرته يدعو إلى مثل الذي دعا إليه يا با عبيدة إنه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل مما أعطى داود ثم قال ﴿هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ قال قلت ما أعطاه الله جعلت فداك قال نعم يا با عبيدة إنه إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بينة.(٦)

١٧٧/٢٦ **بيان:** قوله؏ ما أعطى داود كلمة ما إما مصدرية أي لم يمنع الله تعالى من إعطاء الابن إعطاء

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٤٧ ج ٧ ب ٨ ح ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ج ٩ ب ٣ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ج ٩ ب ٣ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ج ٩ ب ٣ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات ٥٣١ ج ١٠ ب ١٨ ح ١٩. وفيه: قال: فقال نعم وأكثر.
(٦) بصائر: ٥٣٠ ج ١٠ ح ١٨ ح ١٥.

الأب أو موصولة أي لم يمنع الله ما عطاه داود من إعطاء سليمان أفضل منه قوله قال نعم يا با عبيدة أجاب بوجه يفهم منه ما سأله وزيادة أي ما أعطاه الله هو العلم بالوقائع وعدم الاحتياج إلى البينةفي الكافي بعد قوله أن أعطى سليمان ثم قال يا با عبيدة فلا تكلف.(١)

ثم اعلم أن الظاهر من الأخبار أن القائمعليه السلام إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا بالبينة وأما من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقد كانوا يحكمون بالظاهر وقد كانوا يظهرون ما يعلمون من باطن الأمر بالحيل كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله في كثير من الموارد.

و قال الشيخ المفيد في كتاب المسائل للإمام عليه السلام أن يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات ومتى عرف من المشهود عليه ضد ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد عليه وحكم فيه بما أعلمه الله تعالى وقد يجوز عندي أن تغيب عنه بواطن الأمور فيحكم فيها بالظواهر وإن كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى ويجوز أن يدله الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلا تغيب عنه حقيقة الحال والأمور في هذا الباب متعلقة بالألطاف والمصالح التي لا يعلمها على كل حال إلا الله عز وجل.

و لأهل الإمامة في هذه المقالة ثلاثة أقوال فمنهم من يزعم أن أحكام الأئمة على الظواهر دون ما يعلمونه على كل حال ومنهم من يزعم أن أحكامهم إنما هي على البواطن دون الظواهر التي يجوز فيها الخلاف ومنهم من يذهب إلى ما اخترته أنا من المقال ولم أر لبني نوبخت رحمهم الله فيه ما أقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب.(٢)

٥٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر عن سليمان بن خالد عن أبي ١٧٨/٢٦
جعفرعليه السلام قال ما كانت الأرض إلا وفيها عالم.(٣)

٥٧ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن الحسين بن زياد العطار قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام هل تكون الأرض إلا وفيها عالم قال والله لحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه.(٤)

٥٨ـ سن: [المحاسن] الوشاء عن أبان الأحمر عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول إن الأرض لا تترك إلا بعالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى الناس يعلم الحلال والحرام.(٥)

٥٩ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن الأصم عبد الله بن عبد الرحمن عن الثمالي قال سمعت أبا عبد الله يقول لن تبقى الأرض إلا وفيها عالم يعرف الحق من الباطل.(٦)

٦٠ـ سن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن شعيب الحداد عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال لن تخلو الأرض من رجل يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا وإذا جاءوا به صدقهم لو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل.(٧)

٦١ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير الهجري عن أبي جعفرعليه السلام قال إن ١٧٩/٢٦
علي بن أبي طالبعليه السلام كان هبة الله لمحمدصلى الله عليه وآله وسلم ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين.(٨)

٦٢ـ ختص: [الإختصاص] أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال سمعته يقول إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا حذو القذة بالقذة.(٩)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن معمر مثله.(١٠)

٦٣ـ ختص: [الإختصاص] ابن أبي الخطاب عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد عن المغيرة

---

(١) الكافي ١: ٣٩٧.
(٢) أوائل المقالات: ٧٣.
(٣) المحاسن: ٢٣٤ ب ٢١ ح ١٩١.
(٤) المحاسن: ٢٣٤ ب ٢١ ح ١٩٢.
(٥) المحاسن: ٢٣٤ ب ٢١ ح ١٩٤.
(٦) المحاسن: ٢٣٤ ب ٢١ ح ١٩٥.
(٧) المحاسن: ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ب ٢١ ح ٢٠١.
(٨) الاختصاص: ٢٧٩.
(٩) الاختصاص: ٢٧٩. وفيه: إنّا اهل بيت يتوارث.
(١٠) بصائر الدرجات: ٣١٦ ج ٦ ب ١٢ ح ٤.

الحواري مولى عبد المؤمن الأنصاري عن ابن طريف عن ابن نباتة قال سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فو الله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وعرفت قائدها وسائقها وقد أخبرت بهذا رجلا من أهل بيتي يخبر بها كبيرهم صغيرهم إلى أن تقوم الساعة.(١)

باب ١٣ آخر في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرءونها على اختلاف لغاتها

١٨٠/٢٦ ١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن الميثمي عن سماعة عن شيخ من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال جئنا نريد الدخول عليه فلما صرنا بالدهليز سمعنا قراءة بالسريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا.(٢)

٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم في حديث بريهة النصراني أنه جاء مع هشام حتى لقي موسى بن جعفر عليه السلام فقال يا بريهة كيف علمك بكتابك قال أنا عالم(٣) قال كيف ثقتك بتأويله قال ما أوثقني بعلمي فيه قال فابتدأني موسى بقراءة الإنجيل فقال بريهة والمسيح لقد كان يراها هكذا وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ثم قال بريهة إياك لقد كنت أطلب(٤) منذ خمسين سنة فأسلم على يديه.(٥)

٣ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن موسى النميري قال جئنا إلى باب أبي جعفرنستأذن عليه فسمعنا صوتا حزينا يقرأ بالعبرانية فبكينا حيث سمعنا الصوت وظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحدا فقلنا أصلحك الله سمعنا صوتا بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه قال لا ولكن ذكرت مناجاة إليا لربه فبكيت من ذلك:
١٨١/٢٦ قال قلنا وما كان مناجاته جعلني الله فداك قال جعل يقول يا رب أتراك معذبي بعد طول مقامي لك(٦) أتراك معذبي بعد طول صلاتي لك وجعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه أني لست أعذبك قال فقال يا رب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك قال فأوحى الله إليه أني إذا قلت قولا وفيت به.(٧)

٤ـ يج: [الخرائج والجرائح] روي أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا فلما صرنا في الدهليز إذا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا وما نفهم ما يقول فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحدا قلنا لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين قال ذكرت مناجاة إليا النبي فأبكتني.(٨)

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسىٰ نُوراً وَ هُدىً لِلنّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها﴾(٩) قال كانوا يكتمون(١٠) ما شاءوا ويبدون ما شاءوا.

٦ـ وفي رواية أخرى عنه قال كان يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاءوا ويخفون ما شاءوا وقال كل كتاب أنزل فهو عند أهل العلم.(١١)

---

(١) الاختصاص: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
(٢) الاختصاص: ٢٩١ ـ ٢٩٢.
بصائر الدرجات: ٣٦٠ ج ٧ ب ١٣ ح ١. ببعض الاختلاف.
(٣) في الاختصاص: أنا به عالم.
(٤) في البصائر: انى لقد كنت أطلب. وفي الاختصاص: إياك كنت أطلب.
(٥) الاختصاص: ٢٩٢.
بصائر الدرجات: ٣٦٠ ـ ٣٦١ ج ٧ ب ١٣ ح ٢.
(٦) في البصائر: طول صلاتي لك. وفي الاختصاص: طول قيامي لك.
(٧) الاختصاص: ٢٩٢ ـ بفارق يسير.
بصائر الدرجات: ٣٦١ ج ٧ ب ١٣ ح ٣.
(٨) الخرائج والجرائح: ٢٨٦ ب ٦ ح ١٩.
(٩) الانعام: ٩١.
(١٠) في «أ»: كانوا يكتبون.
(١١) تفسير العياشي ١: ٣٩٩ سورة الانعام: ح ٥٨.

٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس عن هشام بن الحكم في خبر طويل قال جاء بريهة جاثليق النصارى فقال لأبي الحسن عليه السلام جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء قال هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرءوها ونقولها كما قالوها إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري الخبر.[١]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الثمالي[٢] **قال قال علي عليه السلام لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى اللهلحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله ولو لا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة.**[٣] ١٨٢/٢٦

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حماد عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لو ثنى الناس لي وسادة كما ثني لابن صوحان لحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر ما بين السماء والأرض ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر ما بين السماء والأرض ولحكمت بين أهل الفرقان بالفرقان حتى يزهر ما بين السماء والأرض.[٤]

بيان: ذكر ابن صوحان في الخبر غريب ولعله كان ابن أبي سفيان وعلى تقديره كأن المراد به لو كان لي بين أصحابي نفاذ أمر وقبول قول كنفاذ أمر صعصعة بن صوحان أو زيد أخيه في قومه.

و في بعض النسخ كما سأل ابن صوحان أي لو كان سائر أصحابي يسألون ويقبلون كما سأل وقبل ابن صوحان وسيأتي سائر الأخبار في ذلك مع شرحها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وباب أن جميع العلوم في القرآن.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لو وضعت لي وسادة ثم اتكيت عليها لقضيت بين أهل التوراة بالتوراة حتى تزهر إلى ربها ولو وضعت لي وسادة ثم اتكيت عليها لقضيت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى ربه ولو وضعت لي وسادة ثم اتكيت عليها لقضيت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى ربه ولو وضعت لي وسادة ثم اتكيت عليها لقضيت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى ربه.[٥] ١٨٣/٢٦

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عبد الرحمن عن الفضيل عن أبي بكر الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال قال علي عليه السلام لو استقامت لي الأمة وثنيت لي الوسادة لحكمت في التوراة بما أنزل الله في التوراة ولحكمت في الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل ولحكمت في الزبور بما أنزل الله في الزبور حتى يزهر إلى الله أني حكمت في القرآن بما أنزل الله.[٦]

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن شعيب الخزاز عن ضريس الكناسي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام إن داود ورث الأنبياء وإن سليمان ورث داود وإن محمدا ورث سليمان وما هناك وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى.

فقال له أبو بصير إن هذا لهو العلم فقال يا با محمد ليس هذا هو العلم إنما هذا الأثر إنما العلم ما حدث بالليل النهار يوما بيوم وساعة بساعة.[٧]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان مثله.[٨]

---

(١) التوحيد: ٢٧٥ ب ٣٧ ح ١. (٢) في المصدر: عن الثمالي، عن ابي عبد الله.
(٣) بصائر ١٥٢ ج ٣ ب ٩ ح ١.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٣ ج ٣ ب ٩ ح ٣. وفيه: حتىٰ يظهر ما بين أهل الزبور بالزبور حتىٰ يظهر ما بين السماء والأرض.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٣ ـ ١٥٤ ج ٣ ب ٩ ح ٥. فيه: يظهر بدل يزهر.
(٦) بصائر الدرجات: ١٥٤ ج ٣ ب ٩ ح ٦. وفيه: اني قد حكمت. (٧) بصائر الدرجات: ١٥٥ ج ٣ ب ١٠ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات ١٥٥ ج ٣ ب ١٠ ح ٢.

١٨٤/٢٦ **١٣ـ يـر: [بصائر الدرجات]** ابن هاشم عن الحسن بن إبراهيم عن يونس عن هشام بن الحكم في حديث بريهة[١] حين سأل موسى بن جعفر عليه السلام بريهة كيف علمك بكتاب الله قال أنا به عالم قال فكيف ثقتك بتأويله قال ما أوثقني بعلمي فيه قال فابتدأ موسى في قراءة الإنجيل فقال بريهة والمسيح لقد كان يقرأها هكذا وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ثم قال إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة.

قال هشام فدخل بريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام وحكى هشام الكلام الذي جرى بين موسى وبين بريهة فقال بريهة جعلت فداك أين لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء فقال هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرءوهانقولها كما قالوها والله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات.[٢]

١٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا با محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا وقد أعطى محمدا جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال الله ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾[٣] قلت جعلت فداك وهي الألواح قال نعم.[٤]

١٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهأنه سأله عن قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾[٥] ما الذكر وما الزبور قال الذكر عند الله والزبور الذي نزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند العالم.

١٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي أنه حدثه عن سدير بحديث فأتيته فقلت إن ليث المرادي حدثني عنك بحديث فقال وما هو؟

١٨٥/٢٦ قلت: جعلت فداك حديث اليماني قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا وكذا قال نعم ورأيتها[٦] قال فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا قال نعم ورأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك.

فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب[٧] موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا.[٨]

بيان: قوله إنه حدثه أي حدث ليث بن مسكان بحديث سمعه عن سدير فأتى ابن مسكان سديرا فسأله عن الحديث فرواه له عن أبي جعفر عليه السلام وأبو الفضل كنية لسدير وقول ابن مسكان لسدير جعلت فداك ليس مستنكر وإن كان مثله نادرا.

١٧ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر عن الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا با محمد عندنا الصحف التي قال الله ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ قلت الصحف هي الألواح قال نعم.[٩]

١٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عمن رواه عن محمد عن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الهمداني عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لنا ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله طهر وعندنا صحف إبراهيم موسى ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله.[١٠]

١٨٦/٢٦ **١٩ـ يـر: [بصائر الدرجات]** محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمي عن فيض بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضيت[١١] إليه صحف إبراهيم وموسى فائتمن عليها رسول

---

(١) في المصدر: فقال: يا بريهة كيف.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥٦ ج ٣ ب ١٠ ح ٤.
(٣) الأعلى: ١٩.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٦ ج ٣ ب ١٠ ح ٥.
(٥) الانبياء: ١٠٥.
(٦) في المصدر: هل تعرف صخرة في موضع كذا وكذا قال نعم ورأيتها، فقال الرجل ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك. وقد سقط من «أ»: من قال: فقال أبو جعفر إلى هنا.
(٧) في المصدر: حيث غضب موسى.
(٨) بصائر الدرجات ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧.
(٩) بصائر: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٩.
(١١) في المصدر: افضت.

الله‌ﷺ عليا وائتمن عليها الحسن وائتمن عليها الحسين حتى انتهيت إلينا.[١]

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن عبد الله بن مسكان وشعيب الحداد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام عندنا الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فقال له ضريس أليست هي الألواح فقال نعم.[٢]

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران الهمداني عن يونس عن علي الصائغ قال لقي أبا عبد الله‌عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن فدعاه محمد إلى منزله فأبى أن يذهب معه وأرسل معه إسماعيل وأومأ إليه أن كف ووضع يده على فيه وأمره بالكف فلما انتهى إلى منزله أعاد إليه الرسول يسأله إتيانه فأبى أبو عبد الله‌عليه السلام وأتى الرسول محمدا فأخبره بامتناعه فضحك محمد ثم قال ما منعه من إتياني إلا أنه ينظر في الصحف.

قال: فرجع إسماعيل فحكى لأبي عبد الله‌عليه السلام الكلام فأرسل أبو عبد الله‌عليه السلام رسولا من قبله وقال إن إسماعيل أخبرني بما كان منك وقد صدقت إني أنظر في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فسل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟.

قال فلما أن بلغه الرسول سكت فلم يجب بشيء فأخبر الرسول أبا عبد اللهبسكوته فقال أبو عبد الله‌عليه السلام إذا أصاب وجه الجواب قل الكلام.[٣]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال سمعته يقول عندنا صحف إبراهيم وموسى وورثناها من رسول الله‌ﷺ.[٤]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن ابن قياما قال دخلت على أبي ١٨٧/٢٦
الحسن الرضاعليه السلام وقد ولد له أبو جعفرعليه السلام فقال إن الله قد وهب لي ما يرثني ويرث آل داود.[٥]

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن زرعة عن المفضل قال قال أبو عبد الله‌عليه السلام ورث سليمان داود وإن محمدا ورث سليمان وإنا ورثنا محمداﷺ وإن عندنا علم التوراةالإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح قال قلت إن هذا لهو العلم قال ليس هذا العلم إنما العلم ما يحدث يوما بيوم وساعة بعد ساعة.[٦]

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد اللهقال إن في الجفر أن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسىأنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وهو كائن إلى أن تقوم الساعة.

ثما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداﷺ فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيﷺ فلما انتهوا إلى الجبل انفرج وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسىعليه السلام فأخذها القوم.

فلما وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله‌ﷺ وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا.

فلما قدموا على النبيﷺ ابتدأهم النبيﷺ فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا فقال أخبرني به ربي وهي الألواح قالوا نشهد أنك رسول الله‌ﷺ فأخرجوها فدفعوها إليه.

فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنين‌عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين ١٨٨/٢٦
و هي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك.

قال يا رسول الله لست أحسن قراءتها قال إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول الله‌ﷺ أن

---

(١) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ١٠.
(٢) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ١١.
(٣) بصائر الدرجات: ١٥٨ ج ٣ ب ١٠ ح ١٢.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٨ ج ٣ ب ١٠ ح ١٣.
(٥) بصائر الدرجات: ١٥٨ ج ٣ ب ١٠ ح ١٤.
(٦) بصائر الدرجات: ١٥٨ ـ ١٥٩ ج ٣ ب ١٠ ح ١٥.

ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي صلى الله عليه وآله.(١)

شي: [تفسير العياشي] مثله وزاد في آخره قال قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا.(٢)

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع.

فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بتهامة وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا.

فأوحى الله إلى جبرئيل أن ائت النبي فأخبره فأتاه فقال إن فلانا وفلانا وفلانا ورثوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتونك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا.

فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن ١٨٩/٢٦
فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك محمد رسول الله والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك.

قال فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه إلي ووضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة(٣) وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك.(٤)

بيان: لا تنافي بين هذا الخبر وبين ما مضى لاحتمال وقوع الجميع.

٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] معاوية بن حكيم عن محمد بن شعيب بن غزوان(٥) عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا قال نعم قال له تعرف صدعا في الوادي من صفته كذا وكذا قال نعم قال من ذلك يخرج الدجال.

قال ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال له يا يماني أتعرف شعب كذا وكذا قال نعم قال له تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا قال نعم قال له تعرف صخرة تحت الشجرة قال له نعم قال فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه وآله.(٦)

باب ١٤ أنهم يعلمون جميع الألسن واللغات و يتكلمون بها

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم و ١٩٠/٢٦
كان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوما يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات

---

(١) بصائر الدرجات: ١٥٩ ـ ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣١ ـ ٣٢ سورة الاعراف ح ٧٧.
(٣) في المصدر: فاصبحت بالكتاب.
(٤) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح ٦.
(٥) في المصدر: معاوية بن حكيم عن شعيب بن غزوان.
(٦) بصائر الدرجات: ١٦١ ـ ١٦٢ ج ٣ ب ١١ ح ٧.

على اختلافها فقال يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنينعليه السلام أوتينا فصل الخطاب فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات.(١)

٢ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن أبي حمزة قال كنت عند أبي الحسنعليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكا من الحبش وقد اشتروهم له فكلم غلاما منهم وكان من الحبش جميل فكلمه بكلامه ساعة حتى أتى على جميع ما يريد وأعطاه درهما فقال أعط أصحابك هؤلاء كل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهما ثم خرجوا.

فقلت: جعلت فداك لقد رأيتك تكلم هذا الغلام بالحبشية فما ذا أمرته قال أمرته أن يستوصي بأصحابه خيرايعطيهم في كل هلال ثلاثين درهما وذلك أني لما نظرت إليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم فأوصيته بجميع ما احتاج إليه فقبل وصيتي ومع هذا غلام صدق.

ثم قال لعلك عجبت من كلامي إياه بالحبشية(٢) لا تعجب فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر وما هذا من الإمام في علمه إلا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء أفترى الذي أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئا؟

قال فإن الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من ذلك والطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئا كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئا(٣) ولا تنفد عجائبه.(٤)

١٩١/٢٦ ٣ـ ختص: [الإختصاص] اليقطيني وإبراهيم بن مهزيار عن علي بن مهزيار قال أرسلت إلى أبي الحسن الثالثغلامي وكان صقلابيا فرجع الغلام إلي متعجبا فقلت له ما لك يا بني قال وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالصقلابية كأنه واحد منا فظننت أنه إنما أراد بهذا اللسان كيلا يسمع بعض الغلمان ما دار بينهم.(٥)

بيان: في القاموس الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية(٦) وقال السقلب جيل من الناس وهو سقلبي والجمع سقالبة.(٧)

٤ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد وعبد الله بن عمران عن محمد بن بشير عن رجل عن عمار الساباطي قال قال لي أبو عبد اللهعليه السلام يا عمار أبو مسلم فظلله وكسا وكسيحه بساطورا قال فقلت له ما رأيت نبطيا أفصح منك بالنبطية فقال يا عمار وبكل لسان.(٨)

بيان: أبو مسلم هو المروزي أو غيره ذكرعليه السلام شيئا من أحواله بالنبطية أو هو أيضا من تلك اللغة.

٥ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الأهوازي والبرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أخي مليح عن أبي يزيد فرقد قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام وقد بعث غلاما له أعجميا في حاجة فرجع إليه فجعل يغير الرسالة فلا يحيرها حتى ظننت أنه سيغضب عليه فقال تكلم بأي لسان شئت فإني أفهم عنك.(٩)

١٩٢/٢٦ ٦ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن جزك عن ياسر الخادم قال كان غلمان أبي الحسنعليه السلام في البيت سقالبة وروم فكان أبو الحسنعليه السلام قريبا منهم فسمعهم بالليل يتراطنون(١٠) بالسقلبية والرومية ويقولون إنا كنا نفتصد(١١) في بلادنا في كل سنة ثم لم نفتصد هاهنا فلما كان من الغد وجه أبو الحسنإلى بعض الأطباء فقال له افصد فلانا عرق كذا وكذا و افصد فلانا عرق كذا وكذا.

ثم قال يا ياسر لا تفتصد أنت قال فافتصدت فورمت يدي واخضرت فقال يا ياسر ما لك فأخبرته فقال ألم أنهك عن ذلك هلم يدك فمسح يده عليها وتفل فيها ثم أوصاني أن لا أتعشى فكنت بعد ذلك بكم شاء الله أتغافل وأتعشى فيضرب علي.(١٢)

٧ـ ختص: [الإختصاص] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال الحسن بن

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥١ ب ٥٤ ج ٣.
(٢) في نسخة: بالحبشة.
(٣) في نسخة: علمه شيء.
(٤) قرب الاسناد: ١٤٤.
(٥) الاختصاص: ٢٨٩.
(٦) القاموس المحيط ١: ٩٦.
(٧) القاموس المحيط ١: ٨٥.
(٨) الاختصاص: ٢٨٩.
(٩) الاختصاص: ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(١٠) التراطن: التكلم بالعجمية. «لسان العرب ٥: ٢٣٩».
(١١) الفصد: شقِ العرق. «لسان العرب ١٠: ٢٧٠».
(١٢) الاختصاص: ٢٩٠ ـ ٢٩١.

علي ﷺ إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة ألف ألف باب[1] مصراعين من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها وأنا أعرف جميع اللغات و ما فيهما و ما بينهما و ما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسين.[2]

تبيين: قال الشيخ المفيد في كتاب المسائل القول في معرفة الأئمة ﷺ بجميع الصنائع وسائر اللغات أقول إنه ليس بممتنع ذلك منهم ﷺ ولا واجب من جهة العقل والقياس وقد جاءت أخبار عمن يجب تصديقه بأن أئمة آل محمد ﷺ قد كانوا يعلمون ذلك فإن ثبت وجب القطع به من جهتها على الثبات ولي في القطع به منها نظر والله الموفق للصواب وعلى قولي هذا جماعة من الإمامية وقد خالف فيه بنو نوبخت رحمهم الله وأوجبوا ذلك عقلا وقياسا ووافقهم فيه المفوضة كافة وسائر الغلاة انتهى.[3]

أقول: أما كونهم عالمين باللغات فالأخبار فيه قريبة من حد التواتر وبانضمام الأخبار العامة لا ١٩٣/٢٦
يبقى فيه مجال شك وأما علمهم بالصناعات فعمومات الأخبار المستفيضة دالة عليه حيث ورد فيها أن الحجة لا يكون جاهلا في شيء يقول لا أدري مع ما ورد أن عندهم علم ما كان وما يكون وأن علوم جميع الأنبياء وصل إليهم مع أن أكثر الصناعات منسوبة إلى الأنبياء ﷺ وقد فسر تعليم الأسماء لآدم ﷺ بما يشمل جميع الصناعات.

و بالجملة لا ينبغي للمتتبع الشك في ذلك أيضا وأما حكم العقل بلزوم الأمرين ففيه توقف وإن كان القول به غير مستبعد.

و أقول: سيأتي كثير من أخبار هذا الباب في تضاعيف معجزات الأئمة ﷺ إن شاء الله تعالى.

باب ١٥ أنهم أعلم من الأنبياء ﷺ

١ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد[4] عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمد اليماني[5] عن ١٩٤/٢٦
مسلم بن الحجاج عن يونس عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله خلق أولي العزم من الرسل فضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم.[6]

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ﷺ قال قلت جعلت فداك ومن أي حالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قال قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم فقال هو والله أعلم منها.

ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه قال إن الله تبارك وتعالى قال لموسى ﷺ ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[7] فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله وقال الله تبارك و تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[8] ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.[9]

يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن اليقطيني مثله.[10] ١٩٥/٢٦

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] إسماعيل بن شعيب عن علي بن إسماعيل عن بعض رجاله قال قال أبو عبد الله ﷺ لرجل

---

(١) في المصدر: الف الف مصراعين.
(٢) الاختصاص: ٢٩١.
(٣) أوائل المقالات: ٧٤.
(٤) في المصدر: علي بن محمد بن سعد.
(٥) في المصدر: عبدالله بن محمد اليماني.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٤٧ ج ٥ ب ٥ ح ٢.
(٧) الأعراف: ١٤٥.
(٨) النساء: ٤١.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٣.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٧٩٨ ـ ٧٩٩ ب ١٦ ح ٨.

تمصون الثماد وتدعون النهر الأعظم[1] فقال الرجل ما تعني بهذا يا ابن رسول الله فقال علم النبيﷺ علم النبيين بأسره وأوحى الله إلى محمدﷺ فجعله محمد عند عليعليه السلام.

فقال له الرجل فعلي أعلم أو بعض الأنبياء فنظر أبو عبد اللهعليه السلام إلى بعض أصحابه فقال إن الله يفتح مسامع من يشاء أقول له إن رسول اللهﷺ جعل ذلك كله عند عليعليه السلام فيقول عليأعلم أو بعض الأنبياء.[2]

يج: [الخرائج والجرائح] مرسلا مثله وزاد في آخره وتلا ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾[3] ثم فرق بين أصابعه فوضعها على صدره وقال عندنا والله علم الكتاب كله.[4]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أحمد بن بشير[5] عن كثير عن أبي عمران[6] قال قال أبو جعفرعليه السلام لقد سأل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جوابها ولقد سئل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها.[7]

١٩٦/٢٦ يج: [الخرائج والجرائح] محمد بن إسماعيل المشهدي عن جعفر الدوريستي عن الشيخ المفيد عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين مثله.[8]

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفرعليه السلام قال لما لقي موسى العالم كلمه وساءله نظر إلى خطاف يصفر يرتفع في السماء ويتسفل في البحر فقال العالم لموسى أتدري ما يقول هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السماء ورب الأرض ما علمكما في علم ربكما إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال أبو جعفرعليه السلام أما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم.[9]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا عند أبي عبد اللهعليه السلام نحن جماعة في الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما.[10]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن الحسين بن راشد عن علي بن مهزيار عن الأهوازي قال وحدثوني جميعا عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد اللهعليه السلام في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة وقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ثلاث مرات أن لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منها ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما.[11]

١٩٧/٢٦ ٨ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير قال كنت أنا وأبو بصيريحيى البزاز وداود بن كثير الرقي في مجلس أبي عبد اللهعليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجباه لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي.

قال سدير فلما أن قام عن مجلسه وصار في منزله وأعلمت دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له جعلنا الله فداك سمعناك أنت تقول كذا وكذا في أمر خادمتك ونحن نزعم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب.

قال فقال لي يا سدير ألم تقرأ القرآن قال قلت بلى قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[12] قال قلت جعلت فداك قد قرأت قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت فأخبرني أفهم قال قدر قطرة الثلج في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا؟

---

(١) في نسخة: البئر الأعظم.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ج ٥ ب ٥ ح ٤.
(٣) سورة النمل: ٤٠.
(٤) الخرائج والجرائح: ٧٩٧ ب ١٦.
(٥) في نسخة: احمد بن بشير.
(٦) في المصدر: ابي حمران.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ج ٥ ب ٦ ح ١.
(٨) الخرائج والجرائح: ٧٩٧ ـ ٧٩٨ ب ١٦ ح ٧.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٥٠ ج ٥ ب ٦ ح ٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٥٠ ج ٥ ب ٦ ح ٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٥٠ ج ٥ ب ٦ ح ٤.
(١٢) النمل: ٤٠.

قال فقال لي يا سدير ما أكثر هذا لمن ينسبه الله[١] إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾[٢] قال قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتٰابِ أفهم أم مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ قال لا بل من عنده علم الكتاب كله قال فأومأ بيده إلى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا.[٣]

١٩٨/٢٦ **بيان:** قوله عليه السلام فما علمت أي علما مستندا إلى الأسباب الظاهرة أو علما غير مستفاد ويحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك في تلك الحال.

قوله: ولا ننسبك الظاهر أنه إخبار أي لا ننسبك إلى أنك تعلم الغيب بنفسك من غير استفادة يحتمل أن يكون استفهاما إنكاريا والبحر الأخضر هو المحيط سمي بذلك لخضرته وسواده بسبب كثرة مائه قوله ما أكثر هذا لعل هذا رد لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذي أوتي آصف بأنه قليل بالنسبة إلى علم كل الكتاب لكنه في نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم الكتاب الذي أخبرك برفعة شأنه بعد.

و يحتمل أن يكون هذا مجملا يفسره ما بعده ويكون الغرض بيان وفور علم من نسبه الله إلى علم مجموع الكتاب ولعل الأول أظهر وعلى أي حال يدل على أن الجنس المضاف للعموم وقد مر شرح الخبر فيما مضى على وجه آخر.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضمر فقال علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل ثم قال لي أزيدك قلت نعم قال ونزاد ما لم تزد الأنبياء.[٤]

١٠ـ يج: [الخرائج والجرائح] روى سعد عن محمد بن يحيى عن عميد بن معمر[٥] عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال الباقر عليه السلام يا عبد الله ما تقول في علي وموسى وعيسى قلت ما عسى أن أقول قال هو والله أعلم منهما ثم قال ألستم تقولون إن لعلي ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم قلنا نعم والناس ينكرون.

قال فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى ﴿وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٦] فعلمنا أنه لم يكتب له الشيء كله و قال لعيسى ﴿وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[٧] فعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله وقال لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾ ﴿وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

١٩٩/٢٦ **و سئل عن قوله ﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾ قال والله إيانا عني وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال إن العلم الذي نزل مع آدم على حاله وليس يمضي منا عالم إلا خلف من يعلم علمه والعلم يتوارث.[٨]**

١١ـ يج: [الخرائج والجرائح] جماعة منهم السيدان المرتضى والمجتبى ابنا الداعي والأستاذان أبو القاسم وأبو جعفر ابنا كميح عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد بن العباس عن أبيه عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن علي بن محمد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج عن حسين بن علوان عن أبي عبد الله قال إن الله فضل أولي العزم من الرسل بالعلم على الأنبياء وورثنا علمهم وفضلنا عليهم في فضلهم وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله فروينا لشيعتنا فمن قبل منهم فهو أفضلهم وأينما نكون فشيعتنا معنا.[٩]

١٢ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: ناقلا من كتاب الأربعين رواية سعد الإربلي عن عمار بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح عليه السلام رق مكتوب بالقلم السرياني

---

(١) في نسخة: ان ينسبه اللّه.
(٢) الرعد: ٤٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ج ٥ ب ٦ ح ٥.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٦٢ ج ٥ ب ١٠ ح ٢٧.
(٥) في المصدر: عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، عن محمد بن عمرو.
(٦) الاعراف: ١٤٥.
(٧) الزخرف: ٦٣.
(٨) الخرائج والجرائح: ٧٩٨ ـ ٨٠٠ ب ١٦ ح ٨. وفيه: الا خلفه من يعلم.
(٩) الخرائج والجرائح: ٧٩٦ ب ١٦ ح ٦.

منقولا من التوراة وذلك لما تشاجر موسى والخضرعليه السلام في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عما استعمله من الخضرعليه السلام في السفينة وشاهده من عجائب البحر قال بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر فبهت الخضر وأنا.

٢٠٠/٢٦ قال موسى فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال ما لي أراكما في فكر تعجب فقلنا في أمر الطائر فقال أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان.

قلنا: ما نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم أشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه.

فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا به معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله عز وجل إلينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال.

١٣ـومن كتاب السيد حسن بن كبش: رفعه إلى كثير بن أبي عمران عن الباقرعليه السلام قال لقد سأل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جواب ولو كنت شاهدهما لأخبرت كل واحد منهما بجوابه ولسألتهما مسألة لم يكن عندهما فيها جواب.

باب ١٦ ما عندهم من سلاح رسول الله وآثاره و آثار الأنبياء عليهم السلام

٢٠١/٢٦ ١ـشا: [الإرشاد] ج: [الإحتجاج] معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا لهفيكم إمام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له وقد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به سموا قوما وقالوا[1] هم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب.

فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا فقال لي تعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله[2] و الله[3] ما رآه عبد الله بن الحسين بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه.

٢٠٢/٢٦ و إن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله ودرعه ولأمته ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة وإن عندي ألواح موسى وعصاه وإن عندي لخاتم سليمان بن داودعليه السلام.

و إن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان[4] وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل في أي بيت[5] وجد التابوت على أبوابهم وأتوا النبوة ومن سار إليه[6] السلاح منا أوتي الإمامة.

(١) في نسخة: انك وسيماً قوماً وقالا وسمّوا اقواماً.
(٢) في نسخة: لعنهم اللّه.
(٣) في الإحتجاج: وهو.
(٤) في نسخة: يقرّب فيه القربان.
(٥) في نسخة: فأي اهل بيت.
(٦) في المصدرين: ومن أصار اليه.

و لقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الأرض خططا[(١)] ولبستها أنا فكانت وكانت[(٢)] وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.[(٣)]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية عن سعيد مثله.[(٤)]

ير: [بصائر الدرجات] جعفر عن فضالة عن أيوب وغير واحد عن معاوية بن عمار عن سعيد الأعرج عنه ﷺ مثله.

بيان: مقبض السيف والقوس بفتح الميم وكسر الباء حيث يقبض بهما بجمع الكف ومضرب السيف نحو شبر من طرفه واللأمة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولأمة الحرب أداته وقد تترك الهمزة تخفيفا والمغفر بالكسر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

قوله المغلبة اسم آلة من الغلبة أو اسم فاعل من المزيد أو اسم مفعول من التغليب أي ما يحكم له بالغلبة قال الفيروزآبادي المغلب المغلوب مرارا والمحكوم له بالغلبة ضد[(٥)] والنشابة بالضم مشددة الشين السهم. ٢٠٣/٢٦

قوله: فخطت أي كانت زائدة عن قامته ﷺ قوله فكانت وكانت أي كانت زائدة وكانت قريبة أي لم تكن زائدة كما كانت لأبي بل كانت أقرب إلى الاستواء وهذه عبارة شائعة يعبر بها عن القرب وقيل أي قد كانت تصل وقد كانت لا تصل.

و يظهر من الأخبار أن عندهم درعين أحدهما علامة الإمامة تستوي على كل إمام والأخرى علامة القائم ﷺ لا تستوي إلا عليه صلوات الله عليه.

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت الرضا ﷺ يقول أتاني إسحاق فسألني عن السيف الذي أخذه الطوسي هو سيف رسول الله ﷺ فقلت له لا إنما السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل أينما دار السلاح كان الملك فيه.[(٦)]

بيان: المراد بالطوسي المأمون ولعله أخذ منه ﷺ سيفا زعما منه أنه سيف رسول الله ﷺ.

٣ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن ابن أسباط قال سألت الرضا ﷺ عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي أنزلت على إبراهيم ﷺ فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين قلنا هي من التي قال ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰائِكَةُ﴾[(٧)] قال تلك السكينة كانت في التابوت وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء وكانت التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ﷺ ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم.[(٨)]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى[(٩)] عن ابن مسكان عن سليمان بن هارون قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن العجلية يزعمون أن عبد الله بن الحسن يدعي أن سيف رسول الله عنده فقال والله لقد كذب فو الله ما هو عنده وما رآه بواحدة من عينيه قط ولا رآه أبوه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين وإن صاحبه لمحفوظ محفوظ له ولا يذهبن يمينا ولا شمالا فإن الأمر واضح. ٢٠٤/٢٦

و الله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله ما استطاعوا ولو أن خلق الله كلهم جميعا كفروا حتى لا يبقى أحد جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله.[(١٠)]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن سليمان بن هارون مثله.[(١١)]

---

(١) في نسخة: خطيطاً.
(٢) في الاحتجاج: وكانت تخط على الأرض مثل ماكانت على ابي وقائمنا.
(٣) الارشاد: ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
الاحتجاج: ٣٧١ ـ ٣٧٢.
(٤) بصائر الدرجات: ١٩٤ ـ ١٩٥ ج ٤ ب ٤ ح ٢. باختلاف يسير.
(٥) القاموس المحيط ١: ١١٦.
(٦) قرب الإسناد: ١٦٠.
(٧) البقرة: ٢٤٨.
(٨) قرب الاسناد: ١٦٤.
(٩) في المصدر: حمّاد بن سليمان. وهو تصحيف.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٩٤ ج ٤ ب ٤ ح ١.
(١١) بصائر الدرجات: ١٩٦ ـ ١٩٧ ب ٤ ح ٥.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن ظريف بن ناصح قال لما كانت الليلة التي ظهر فيها محمد بن عبد الله بن الحسن دعا أبو عبد اللهؑ بسفط له فلما وضع بين يديه فتحه فمد يده إلى شيء فتناوله فتعيب منه شيء فغضب ثم دعا سعيدة فأسمعها فقال له حمزة بن عبد الله بن محمد أصلحك الله لقد غضبت[١] غضبا ما أراك غضبت مثله فقال له ما تدري ما هذه هذه العقاب راية رسول اللهﷺ.

قال ثم أخرج صرة فأخذها بيده فقال في هذه الصرة مائتا دينار عزلها علي بن الحسينؑ عن ثمن عمودان أعدت لهذا الحدث الذي حدث الليلة بالمدينة قال فأخذها فمضى فكانت نفقته بطيبة.[٢]

بيان: فأسمعها أي شتمها وعمودان كأنه اسم ضيعة باعهافأعد من ثمنها مائتي دينار لتلك الداهية ٢٠٥/٢٦
التي علم أنها تحدث بالمدينة وطيبة بالفتح من أسماء المدينة والمراد بها هنا ضيعة مسماة بهاكان اشتراهاؑ كما سيأتي في خبر آخر هو مفصل هذا الخبر.

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد وعبد الله بن عامر عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال بينا مع أبي عبد اللهؑ في ثقيفة إذا استأذن عليه أناس من أهل الكوفة فأذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الله إن أناسا يأتوننا يزعمون أن فيكم أهل البيت إمام مفترض الطاعة فقال ما أعرف ذلك في أهل بيتي.

فقالوا يا أبا عبد الله يزعمون أنك أنت هو قال ما قلت لهم ذلك قالوا يا أبا عبد الله إنهم أصحاب تشمير وأصحاب خلوة وأصحاب ورع وهم يزعمون أنك أنت هو قال هم أعلم وما قالوا قال فلما رأوه أنهم قد أغضبوه قاموا فخرجوا فقال يا سليمان من هؤلاء قال أناس من العجلية قال عليهم لعنة الله قلت يزعمون أن سيف رسول اللهﷺ وقع عند عبد الله بن الحسن قال لا والله ما رآه عبد الله بن الحسن ولا أبوه الذي ولده بواحدة من عينيه إلا أن يكون رآه عند الحسين بن عليؑ[٣] فإن كانوا صادقين فاسألوهم عما في مسيرته وعما في ميمنته[٤] فإن في ميسرة سيف رسول اللهﷺ وفي ميمنته علامة.[٥]

ثم قال والله عندنا لسيف رسول اللهﷺ ودرعه وسلاحه ولامته والله إن عندنا الذي كان رسول اللهﷺ يضعه بين المشركين والمسلمين[٦] فلا يخلص إليهم نشابة والله إن عندنا لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة تحمله.

و الله إن عندنا لمثل الطشت الذي كان موسى يقرب فيها القربان والله إن عندنا لألواح موسى وعصاه وإن قائمنا من لبس درع رسول اللهﷺ فملأها ولقد لبسها أبو جعفرﷺ فخطت عليه فقلت له أنت ألحم أم أبو جعفر قال كان أبو جعفر ألحم مني ولقد لبستها أنا فكانت وكانت وقال بيده هكذا وقلبها ثلاثا.[٧]

بيان: إنما نفىؑ الإمام المفترض الطاعة تقية منهم[٨] وورى في ذلك أولا بأن أراد بـأهل بـيته ٢٠٦/٢٦
غيره فلما صرح بهؑ قال ما قلت لهم ذلك وكان كذلك لأنهؑ لم يكن قال ذلك لهم بـل قـال لغيرهم وهم سمعوه منهم ويحتمل أن يكون لفظ المثل في بعض المواضع زائدا والمراد عينها مع أن وجود الأمثال لا ينافي وجود أعيانها أيضا.

و لعل تحريك اليد للإشارة إلى القرب أيضا كما هو الشائع بين الناس وكان غرض السائل عن كونه أكثر لحما أو أبوهؑ استعلام استوائه على قامتهؑ أم لا ظنا منه أن هذا تابع اللحم وطول القامة فأجابؑ بما يظهر منه أنه ليس كذلك بأن بين أن مع كون أبي ألحم مني كانت على قامتي أقرب إلى الاستواء منه لأني إلى الكون قائما أقرب ولعل بيان ذلك لقوة رجائهم وعدم يأسهم من تعجيل الفرج.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفرؑ يقول إن السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل كان حيث ما دار التابوت فثم الملكحيثما دار السلاح فثم العلم.[٩]

---

(١) في المصدر: لقد غضبت غضباً.
(٢) بصائر الدرجات: ١٩٥ ج ٤ ب ٤ ح ٣.
(٣) في المصدر: علي بن الحسين.
(٤) في المصدر: وعمّا في ميمنة.
(٥) في المصدر: وفي ميمنة علاقة.
(٦) في المصدر: بين المشركين وبين المسلمين.
(٧) بصائر الدرجات: ١٩٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤.
(٨) أو أنه ذكر مثل هذا الامام ضمن مقاييس الزيدية.
(٩) بصائر الدرجات: ١٩٦ ج ٤ ب ٤ ح ٥.

يـر: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الحسن عن فضالة عن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام مثله.(١)

٨ـ يـر: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت.(٢)

٢٠٧/٢٦ ٩ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان عن أديم بن الحر عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هنالك ثم صار إلى الحسن والحسين ثم صار إلى علي بن الحسين عليه السلام.(٣)

١٠ـ يـر: [بصائر الدرجات] عنه عن فضالة عن أبان عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي ذات الفضول فجرها على الأرض.(٤)

١١ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن ابن مسكان عن حجر عن حمران عن أبي جعفر(٥) قال سألته عما يتحدث الناس أنه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي سلاحه و ما هنالك ثم صار إلى الحسن والحسين عليهما السلام فلما خشيا أن يفتشا استودعا أم سلمة قال قلت ثم قبضا بعد ذلك فصار إلى أبيك علي بن الحسين عليه السلام ثم انتهى إليك أو صار إليك قال نعم.(٦)

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان عنه عليه السلام مثله.(٧)

١٢ـ يـر: [بصائر الدرجات] بالإسناد المتقدم عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكرت الكيسانية وما يقولون في محمد بن علي فقال ألا يقولون عند من كان سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان في سيفه من علامة كانت في جانبيه إن كانوا يعلمون؟ ثم قال إن محمد بن علي كان يحتاج إلى بعض الوصية أو إلى الشيء مما في الوصية فيبعث إلى علي بن الحسين فينسخه له.(٨)

يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان مثله وزاد في آخره ولكن لا أحب أن أزري بابن عم لي.(٩)

٢٠٨/٢٦ **بيان:** محمد بن علي هو ابن الحنفية والكيسانية أصحاب المختار القائلون بإمامته وبين عليه السلام فساد زعمهم بأنه لم يكن عنده وصية أمير المؤمنين عليه السلام أو الرسول صلى الله عليه وآله وكان يحتاج في استعلام ما فيها إلى السجاد عليه السلام والإزراء العيب والتحقير والمراد بابن العم ولد ابن الحنفية وفي بعض النسخ بأمر عم لي فالمراد هو نفسه.

١٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] ابن يزيد ومحمد عن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن علي بن سعيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول إن عندي لخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه.(١٠)

١٤ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن عبد الغفار الجازي قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام الكيسانية وما يقولون في محمد بن علي فقال ألا تسألونهم عند من كان سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله إن محمد بن علي كان يحتاج في الوصية أو الشيء فيها فيبعث إلى علي بن الحسين عليه السلام فينسخها له.(١١)

١٥ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنه مصفود الحمائل وقال أتاني إسحاق فعظم(١٢) بالحق والحرمة السيف الذي أخذه هو سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له وكيف يكون هو وقد قال أبو جعفر عليه السلام مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك.(١٣)

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ج ٤ ب ٤ ح ٣٥.
(٢) بصائر الدرجات: ١٩٧ ج ٤ ب ٤ ح ٧.
(٣) بصائر الدرجات: ١٩٧ ج ٤ ب ٤ ح ٨.
(٤) بصائر الدرجات: ١٩٧ ج ٤ ب ٤ ح ٩.
(٥) في «أ»: عن ابي عبدالله عليه السلام.
(٦) بصائر الدرجات: ١٩٧ ج ٤ ب ٤ ح ١٠.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٠٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤٥.
(٨) بصائر الدرجات: ١٩٨ ج ٤ ب ٤ ح ١١.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٠٤ ج ٤ ب ٤ ح ٣٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٩٨ ج ٤ ب ٤ ح ١٢.
(١١) بصائر الدرجات: ١٩٨ ج ٤ ب ٤ ح ١٤. وفيه: فقال: أما تسألونهم.
(١٢) في نسخة: فعزم.
(١٣) بصائر الدرجات: ١٩٨ ـ ١٩٩ ج ٤ ب ٤ ح ٥.

توضيح: قال الجوهري الحمالة علاقة السيف والجمع الحمائل[1] وقال صفده يصفده صفدا أي شده وأوثقه والصفد أيضا الوثاق والأصفاد القيود.[2]

أقول: لعل المعنى أن حمائله مشدودة لم تفتح بعد كناية عن عدم الإذن في الجهاد أو أن حمائله من صفد وحديد أو أنه قام قد شدت عليه حمائله.

٢٠٩/٢٦ قوله ﷺ فعظم أي عظم اليمين بالحق والحرمة كان قال أقسمت عليك بحق فلان وبحرمة فلان لما أخبرتني أن السيف الذي أخذه المأمون منك هو سيف الرسول ﷺ أولا وفي بعض النسخ فعزم بالزاي وهو أظهر وقد مر مثله.

١٦ــ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عما يتحدث الناس إنما هي صحيفة مختومة قال فقال إن رسول الله ﷺ لما أراد الله أن يقبضه أورث عليا علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن وإلى الحسين ثم حين قتل الحسين ﷺ استودعه أم سلمة ثم قبض بعد ذلك منها قال فقلت ثم صار إلى علي بن الحسين ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك قال نعم.[3]

١٧ــ أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن عمر بن أبان عن سليمان بن خالد قال قلت إن العجلية يزعمون أن سلاح رسول الله ﷺ عند ولد الحسن قال كذبوا والله قد كان لرسول الله ﷺ سيفان وفي أحدهما علامة في ميمنته فليخبروا بعلامتهما وأسمائهما إن كانوا صادقين ولكن لا أزري ابن عمي قال قلت وما اسمها قال أحدهما الرسوم والآخر مخذم.[4]

بيان: لعله إنما سمي الرسوم لعلامات كانت فيه أو لسرعة نفوذه وكثرة استعماله قال الفيروزآبادي الرسوم الذي يبقى على السير يوما وليلة[5] وقد مر أن الأظهر أنه بالباء أي يمضي في الضريبة يغيب فيها من رسب إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت كذا ذكر في النهاية[6] وقال الخذم القطع به سمي السيف مخذما.[7]

٢١٠/٢٦ **١٨ــ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن الحسين عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول عندي سلاح رسول الله ﷺ لا أنازع فيه ثم قال إن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان أخيرهم.**

ثم قال إن هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشية خرج فيقول الناس ما هذا الذي كان ويضع الله له يده[8] على رأس رعيته.[9]

شا: [الإرشاد] عن عبد الأعلى مثله.[10]

بيان: قوله لا أنازع فيه أي لا يمكنهم إنكار كونه عندنا أو لا يمكنهم أخذه منا ولا يوفقون لذلك قوله ﷺ مدفوع عنه أي لا يصيبه فوت ولا ضرر أو لا يصيب من هو عنده معصية ولا منقصة ولا ضرا أو لا يمكن لأحد الإجبار على أخذه منا.

قوله: من يلوي له الحنك الإلواء الإمالة وهو إما كناية عن انقياد الناس له اضطرارا فإن من لا يرضى بأمر ولا يمكنه دفعه يمضغ أسنانه وهذا مثل معروف بين الناس أو كناية عن عدم قدرتهم على التكلم في أمره عند ظهوره أو عن غمز الناس فيه بالإشارة مع عدم قدرتهم على التصريح بنفيه وهذا أيضا مثل شائع وقيل إشارة إلى تكلم الناس كثيرا في أمره وقيل أي كونهم محنكين.

قوله ﷺ ما هذا الذي كان تعجب إما من قدرته واستيلائه أو من غرابة أحكامه وقضاياه

---

(١) الصحاح: ١٦٧٨.
(٢) الصحاح: ٤٩٨.
(٣) بصائر الدرجات: ١٩٩ ج ٤ ب ٤ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٠٤ ج ٤ ب ٤ ح ٣٧.
(٥) القاموس المحيط ٤: ١٢٢.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦.
(٨) في نسخة: يداه.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٠٤ ج ٤ ب ٤ ح ٣٩.
(١٠) الارشاد: ٢٧٥.

قوله عليه السلام يضع الله له يده كناية عن لطفه وإشفاقه أو قدرته واستيلائه ويحتمل الحقيقة كما سيأتي في أبواب أحواله عليه السلام.

٢١١/٢٦ **١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن عن أبيه عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عمران الحلبي عن عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل حيثما دار دار العلم.**(١)

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن علي عن محمد بن عبد الله بن المغيرة عن سليمان بن جعفر قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب إلي بخطه الذي أعرفه هو عندي.(٢)

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من المتاع سيفا ودرعا وعنزة ورحلا وبغلته الشهباء فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام.(٣)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن فضيل بن عثمان عن الحذاء قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا با عبيدة من كان عنده سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ورايته المغلبة ومصحف فاطمة عليها السلام قرت عينه.(٤)

٢٣ـ عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن باليمن صنما من حجارة مقعد في حديد(٥) **فابعث إليه حتى يجاء به.**

قال فبعثني النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن فجئت بالحديد فدفعت إلى عمر الصيقل فضرب عنه سيفين ذا الفقار ومخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وآله مخذما وقلدني ذا الفقار ثم إنه صار إلى بعد المخذم.(٦)

بيان: استعمل الضرب في العمل مجازا وفي بعض النسخ بالصاد المهملة بمعنى القطع.

٢١٢/٢٦ **٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن محمد عن الخشاب عن محسن بن محمد عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت ولبست أنا فكان وكان.**(٧)

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي القاسم(٨) **عن محمد بن سهل عن إبراهيم بن أبي البلاد عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال لما حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة قبل ذلك قال أخرج سفطا أو صندوقا عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق قال فحمل بين أربعة.**

قال: فلما توفي جاء إخوته يدعون في الصندوق فقالوا أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه.(٩)

يرـ [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي القاسم الكوفي ومحمد بن إسماعيل القمي عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عيسى بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد مثله.(١٠)

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن محمد بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال صليت وخرجت حتى إذا كنت قريبا من الباب استقبلني مولى لبني الحسن قال كيف أمسيت يا با عبد الله قال قلت من يتق الله فهو بخير قال إني خرجت من عند بني الحسن آنفا فسمعتهم يقولون إن شيعتك بالكوفة يزعمون أنك نبي وأن عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: يا با فلان لقد استقبلتني بأمر عظيم قال وفعلت قلت نعم قال ذاك أردت قلت هل أنت مبلغ عني كما بلغتني قال نعم قلت والله قال وحق الثلاثة(١١) يا با عبد الله لقد أحببت أن تؤكد علي قلت أو فعلت قال نعم قلت ذاك أردت.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٠٥ ج ٤ ب ٤ ح ٤٠.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٠٥ ج ٤ ب ٤ ح ٤٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤٤.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٠٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤٧.
(٥) في المصدر: من حديد.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٠٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤٨.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ج ٤ ب ٤ ح ٤٩.
(٨) في «أ»: محمد بن القاسم.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٠٠ ج ٤ ب ٤ ح ١٨.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٠١ ج ٤ ب ٤ ح ٢٤.
(١١) في نسخة: قال: وحقّ البنية، أي الكعبة.

٢١٣/٢٦ **قلت قل لبني الحسن ما تصنعون بأهل الكوفة فمنهم من يصدق وفيهم من يكذب هذا أنا عندكم أزعم أن عندي سلاح رسول الله ﷺ ورايته ودرعه وأن أبي قد لبسها فخطت عليه فلتأت بنو الحسن فليقولوا مثل ما أقول.**

قال: ثم أقبل علي فقال إن هذا لهو الحسد لا والله ما كانت بنو هاشم يحسنون يحجون ولا يصلون حتى علمهم أبي و بقرلهم العلم.(١)

بيان: قوله قال وفعلت على صيغة الخطاب أي قلت لهم إن عندك سلاح رسول الله قوله ذاك أردت أي كان مرادي أن أعلم أنك قلت ذلك أم لا ويمكن أن يقرأ وفعلت على صيغة المتكلم أي استقبلتك بأمر يعظم عليك فقوله ذاك أردت أي كان مرادي أن أواجهك بمثله لأنهم أمروني بذلك قوله قلت الله أقسم عليه بأن يبلغهم ما يسمع منه.

قوله: وحق الثلاثة أي بحق محمد وعلي وفاطمة أو بحق الله ومحمد وعلي وفي بعض النسخ هكذا قلت والله قال والله قلت والله قال والله فأعدت عليه فقال والله قلت وحق الثلاثة.

فالمراد بالثلاثة الأيمان الثلاثة وفي بعض النسخ وحق البنية أي الكعبة ولعله أظهر قوله لقد أحببت أن تؤكد أي حتى يكون لي عذر في إبلاغ ذلك عندهم قوله أو فعلت أي قبلت مؤكدا باليمين أن تبلغ و يمكن أن تقرأ على صيغة المتكلم أي أفعلت التأكيد فلما قال نعم قال ﷺ ذاك أردت أي مرادي أن تلزم على نفسك إبلاغهم لئلا تخالف أو مرادي أن يكون لك عندهم عذر.

قوله ما تصنعون بأهل الكوفة أي لم تتعرضون لقول أهل الكوفة فيما يقولون في وينسبون إلي فإن فيهم من يصدق وفيهم من يكذب ومنهم من يعبدون وأنا عندكم فتعالوا واسمعوا مني فإني لا أتقيكم ولا أكتمكم شيئا ها أنا ذا أدعي كون هذه الأشياء عندي فادعوا أنتم شيئا من ذلك حتى أظهر كذبكم قوله قال ثم أقبل أي قال محمد بن سالم ثم أقبل أبو عبد الله قوله وبقر لهم العلم أي وسع وشق.

٢١٤/٢٦ **٢٧ـ ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن الحسن بن الحسين عن ابن سنان عن العرزمي عن أبي المقدام قال كنت أنا و أبي المقدام حاجين قال فماتت أم أبي المقدام في طريق المدينة قال فجئت أريد الإذن على أبي جعفر ﷺ فإذا بغلته مسرجة وخرج ليركب فلما رآني قال كيف أنت يا أبا المقدام قال قلت بخير جعلت فداك ثم قال يا فلانة استأذني على عمتي قال ثم قال لا تعجل حتى آتيك قال فدخلت على عمته فاطمة بنت الحسين وطرحت وسادة فجلست عليها ثم قالت كيف أنت يا أبا المقدام قلت بخير جعلني الله فداك يا بنت رسول الله.**

قال: قلت: يا بنت رسول الله شيء من آثار رسول الله ﷺ قال فدعت ولدها فجاءوا خمسة فقالت يا أبا المقدام هؤلاء لحم رسول الله ﷺ ودمه وأرتني جفنة فيها وضر عجين وضبابته حديد فقالت هذه الجفنة التي أهديت إلى رسول الله ﷺ ملأ لحم وثريد قال فأخذتها وتمسحت بها.(٢)

بيان: شيء أي مطلوبي شيء أو أعندك شيء والوضر الدرن والدسم وقال الجوهري وغيره الضبة حديدة عريضة يضبب بها(٣) وكون تلك الجفنة عندها ينافي سائر الأخبار إلا أن يكون الإمام ﷺ أودعها عندها مع أنها حينئذ كانت في بيته ﷺ كما هو ظاهر الخبر.

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول أتدري ما كان قميص يوسف قال قلت لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ﷺ بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة(٤) وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان.

٢١٥/٢٦ **فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ**

---

(١) بصائر الدرجات: ١٩٩ ج ٤ ب ٤ ح ١٦. (٢) بصائر الدرجات: ٢٠٥ ج ٤ ب ٤ ح ٤١.

(٣) الصحاح: ١٦٨.

(٤) التَّمِيمةُ: خَرَزة تُنظَم في السَّير ثم يُعقد في العنق؛ «لسان العرب ٢: ٥٤».

تُفَنِّدُونِ﴾[(١)] فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله وكل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله.[(٢)]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر مثله.[(٣)]

٢٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن محمد بن سهل عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عيسى بن عبد الله عن محمد بن عمر بن علي عن أمه أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين قالت بينا أنا جالسة عند عمي جعفر بن محمد إذ دعا سعيدة جارية كانت له وكانت منه بمنزلة فجاءته بسفط فنظر إلى خاتمه عليه ثم فضة ثم نظر في السفط ثم رفع رأسه إليها فأغلظ لها.

قالت: قلت فديتك كيف ولم أرك أغلظت لأحد قط فكيف بسعيدة قال أتدرين أي شيء صنعت يا بنية هذه راية رسول اللهﷺ العقاب أغفلتها حتى ائتكلت.[(٤)]

قالت: ثم أخرج خرقة سوداء ثم وضعها على عينيه ثم أعطانيها فوضعتها على عيني ووجهي ثم استخرج صرة ٢١٦/٢٦
فيها دنانير قدر مائتي دينار فقال هذه دفعها إلي[(٥)] أبي من ثمن العمودان لوقعة تكون بالمدينة ينجو منها من كان منها على ثلاثة أميال ولها اشترى الطيبة فو الله ما أدركها أبي وو الله ما أدري أدركها أم لا.

قال: ثم استخرج صرة أخرى دونها فقال هذه دفعها أيضا لوقعة تكون بالمدينة ينجو منها[(٦)] من كان على ميل من المدينة ولها اشترى العريض فو الله ما أدركها أبي وو الله ما أدري أدركها أم لا.[(٧)]

بيان: يقال غفله وأغفله إذا سها عنه وتركه قوله حتى ائتكلت أي صارت متأكلة مشرفة على الانخراق وفي بعض النسخ انكبت أي صارت مقلوبة مكبوبة ويمينه ﷺ على عدم العلم بوقت الواقعة لعله لاحتمال البداء.

٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عمار بن موسى عن الحسن بن ظريف عن أبيه عن الحسن بن زيد قال لما كان من أمر محمد بن عبد الله بن الحسن ما كان ودعاؤه لنفسه أمر أبو عبد اللهﷺ بسفط فأخرج إليه منه صرة مائة دينار لينفقها بعمودان فمد يده إلى خرقة ثم قال هذه عقاب راية رسول اللهﷺ.[(٨)]

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي إبراهيمﷺ قال السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقيفية[(٩)] وكان شق له في الجدار فنجد البيت فلما كان صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسمارا ففزع لذلك وقال تحولي فإني أريد أن أدعو موالي في حاجة فكشطه فما منها مسمار إلا وجده مصروفا طرفه عن السيف وما وصل إليه شيء.[(١٠)]

بيان: بنى الرجل على أهله وبها أزفها أي في ليلة زفاف الامرأة التي نكحها من بني ثقيف قوله كان ٢١٧/٢٦
شق أي كان شق للسيف في الجدار شق وأخفى فيه لئلا يصل إليه ضرر ولا يطلع عليه أحد فنجد البيت أي زين للعرس قوله فرأى حذوه أي محاذي السيف في الجدار خمسة عشر مسمارا ففزع لذلك خوفا من أن يكون وصل إلى السيف ضرر فقال للمرأة تحولي لئلا تطلع على السيف فكشطه أي كشفه فوجد أطراف المسامير مصروفة عن السيف لم تصل إليه وإنما ذكر ﷺ ذلك لتأييد ما ذكر من أن السلاح مدفوع عنه.

٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن أبان عن الحسن بن سارة[(١١)] عن أبي جعفرﷺ قال السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل إذا وضع التابوت على باب رجل من بني

---

(١) يوسف: ٩٤.
(٢) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ج ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٩ ـ ٢١٠ ج ٤ ب ٤ ح ٥٨. وفيه: جعله في تميمة.
(٤) في نسخة: حتى انكبت.
(٥) في المصدر: رفعها إليّ.
(٦) إلى هنا ينتهي ما في المصدر المطبوع.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٠٧ ج ٤ ب ٤ ح ٥٠.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٠١ ج ٤ ب ٤ ح ٢٦.. وفيه: لينفقها لعمودان فمدّ يده إلى خرقة فردها.
(٩) في المصدر: بالثقيفة.
(١٠) بصائر الدرجات: ٢٠١ ج ٤ ب ٤ ح ٢٥.
(١١) في المصدر: الحسن بن ابي سارة.

إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك فكذلك السلاح حيثما دار دارت الإمامة.[١]

٣٣ـ ير: [بصائر الدرجات] بالإسناد عن حماد عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله ﷺ قلت إن الناس يتكلمون في أبي جعفر ﷺ يقولون ما بالها تخطت[٢] من ولد أبيه من له مثل قرابته ومن هو أكبر منه وقصرت عمن هو أصغر منه فقال يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله ﷺ ووصيته وذلك عندي لا أنازع فيه.[٣]

٢١٨/٢٦ **بيان:** قوله ما بالها أي الخلافة ويقال تخطى الناس أي جاوزهم قوله ﷺ ومن هو أكبر منه لعله معطوف على قوله من ولد أبيه أي إن لم تخطت من هو أكبر منه من ولد الحسن ﷺ أو على قوله من له مثل قرابته فيحتمل وجهين الأول أن يكون المراد بأبيه أمير المؤمنين ﷺ أو يكون المعنى أنها بعد أبي جعفر ﷺ كان ينبغي انتقال الأمر إلى ولد أبيه لا إلى الصادق ﷺ قوله ﷺ هو أولى الناس أي في القرابة والنسب أو العلم والأخلاق والأدب أو الأعم.

٣٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن إسماعيل بن برة عن عامر بن جذاعة[٤] قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ فقال ألا أريك نعل رسول الله ﷺ قال قلت بلى قال فدعا بقمطر ففتحه فأخرج منه نعلين كأنما رفعت الأيدي عنهما تلك الساعة فقال هذه نعل رسول الله ﷺ وكان يعجبني بهما كأنما رفعت عنهما الأيدي تلك الساعة.[٥]

بيان: قال الفيروزآبادي القمطر كسجل ما يصان فيه الكتب.[٦]

٣٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن الحسين بن أسد عن الحسين القمي عن نعمان بن منذر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ حين قتل عمر ناشدهم فقال نشدتكم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ودوابه وخاتمه غيري قالوا لا.[٧]

٣٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن ابن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول ألواح موسى عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ﷺ.[٨]

٢١٩/٢٦ **٣٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان عن أبي الحسن قال كان أبو جعفر ﷺ يقول إنما السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت فثم الأمر قلت فيكون السلاح مزايلا للعلم قال لا.[٩]**

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن محمد بن سكين[١٠] عن نوح بن دراج عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله ﷺ قال إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيث دار التابوت دار العلم.

٣٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر قال قال أبو جعفر ﷺ أ لم تسمع قول رسول الله ﷺ في علي ﷺ والله لتؤتين خاتم سليمان والله لتؤتين عصا موسى ﷺ.[١١]

٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن اللؤلؤي عن أبي الحصين الأسدي[١٢] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال خرج أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة على أصحابه بعد عتمة وهم في الرحبة وهو يقول همهمة في ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام وعليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى.[١٣]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن أبي الحصين مثله.[١٤]

٤١ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج البصري عن مجاشع عن

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٠٢ ج ٤ ب ٤ ح ٢٧.
(٢) في المصدر: ما بالها ابطحت. وفي نسخة: ما بالها تغطت.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٢ ج ٤ ب ٤ ح ٢٨.
(٤) في المصدر: عامر بن خزاعة.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٠٢ ج ٤ ب ٤ ح ٢٩.
(٦) القاموس المحيط ٢: ١٢٦.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٠٢ ج ٤ ب ٤ ح ٣٠. وفيه: ورايته وخاتمه غيري.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ج ٤ ب ٤ ح ٣٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ج ٤ ب ٤ ح ٣٣.
(١٠) في المصدر: محمد بن مسكين.
(١١) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ج ٤ ب ٤ ح ٣٤.
(١٢) في «أ»: الحسين الأسدي.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٠٨ ج ٤ ب ٤ ح ٥٢.
(١٤) بصائر الدرجات: ١٩٨ ج ٤ ب ٤ ح ١٣.

معلى عن محمد بن الفيض عن محمد بن علي عليه السلام قال كان عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران عليه السلام وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا ليصنع بها كما كان موسى عليه السلام يصنع بها وإنها لتروع وتَلْقَفُ[1] مٰا يَـأْفِكُونَ وتـصنع كـما تؤمرإنها حيث أقبلت تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ تفتح لها شفتان[2] إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا وتَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ بلسانها.[3]

٢٢/٢٦ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد العطار عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله.[4]

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰانٰاتِ إِلىٰ أَهْلِهٰا وَ إِذٰا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّٰاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ قال إيانا عني أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي يكون بعده السلاح والعلم والكتب.[5]

٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال قلت لأبي جعفر عليه السلام تنظر في كتب أبيك فقال نعم فقلت سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه فقال قد كان في موضع كذا وكذا فأتى ذلك الموضع مسافر ومحمد بن علي ثم سكت.[6]

بيان: أبو جعفر هو الجواد عليه السلام وكان إبراهيم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ويظهر من الخبر أنه لقي الجواد عليه السلام أيضا ومسافر مولى الرضا عليه السلام.

و روي أنه قال أمرني أبو الحسن عليه السلام بخراسان فقال الحق بأبي جعفر فإنه صاحبك.

و المراد بمحمد بن علي نفسه عليه السلام ولم يصرح بالأخذ تقية.

٢٢١/٢٦ ٤٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن ابن فضال[7] عن أبان عن الحسن بن أبي سارة[8] عن أبي جعفر عليه السلام قال السلاح فينا بمنزلة التابوت إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دارت دارت الإمامة.[9]

٤٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس[10] عن الأشعري عن يوسف بن السخت عن الحسن بن سهل عن الحسن بن علي بن مهران قال دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فرأيت في يده خاتما فصه فيروزج نقشه الله الملك قال فأدمت النظر إليه فقال ما لك تنظر فيه هذا حجر أهداه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من الجنة فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.[11]

كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن سهل مثله.[12]

٤٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن شعيب الحداد عن ضريس الكناسي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى فقال له أبو بصير إن هذا لهو العلم قال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما هو الأثرة إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة.[13]

٢٢٢/٢٦ ٤٧ـ إرشاد القلوب: بالإسناد إلى المفيد يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا يا سلمان أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآله أو سليمان بن داود عليه السلام قال سلمان بل محمد أفضل فقال يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس إلى

---

(١) إلى هنا ينتهي ما في المطبوع من المصدر.
(٢) في نسخة: لها شعبتان.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ج ٤ ب ٤ ح ٣٦.
(٤) الاختصاص: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٠٨ ج ٤ ب ٤ ح ٥٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٠٠ ج ٤ ب ٤ ح ١٩.
(٧) في المصدر: الحسن بن فضالة.
(٨) في المصدر: الحسين بن أبي سارة.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٠٠ ج ٤ ب ٤ ح ٢٠.وفيه: من بني اسرائيل وقد أوتي.
(١٠) في المصدر: أبي، عن محمد بن احمد بن ادريس.
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢١٠ ح ٢.
(١٢) الكافي ٦: ٤٧٢ ب ٣٦٦ ح ٢.
(١٣) بصائر الدرجات: ٢٤٥ ج ٧ ب ٧ ح ٦.

سبإ في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا أفعل أنا أضعاف ذلك وعندي ألف كتاب.

أنزل الله على شيث بن آدمعليه السلام خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة و التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا سيدي قال الإمامعليه السلام يا سلمان إن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله ولايتنا في كتابه في غير موضع وبين ما أوجب العمل به وهو مكشوف.[١]

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن المفيد مثله.[٢]

٤٨ـأقول: روى السيد في كتاب سعد السعود، من كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيتعليهم السلام برواية عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن محمد بن جعفر البزاز عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن أورمة عن الحسين بن موسى بن جعفر قال رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضاخاتم فضة ناحل فقلت مثلك يلبس هذا قال هذا خاتم سليمان بن داودعليه السلام.[٣]

بيان: ناحل أي رقيق[٤] رق من كثرة اللبس قال الفيروزآبادي سيف ناحل رقيق وكان الأظهر ناحلا بالنصب ولعله كان تأكل فصحف وفي بعض النسخ خاتما فصه بالصاد المهملة.

أقول: سيأتي أخبار هذا الباب في باب أسماء النبيصلى الله عليه وآله وأدواته وقد مر بعضها في باب علامات الإمامعليه السلام.

باب ١٧ أنه إذا قيل في الرجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فإنه هو الذي قيل فيه

٢٢٣/٢٦ ١ـكا: [الكافي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إذا قلنا في رجل قولا فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ف إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ.[٥]

٢ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول قد يقوم الرجل بعدل أو بجور وينسب إليه ولم يكن قام به فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده فهو هو.[٦]

بيان: وينسب عطف على يقوم أي وقد ينسب مجازا أو بداء وضمير إليه لمصدر يقوم أو لعدل أو جور وجملة ولم يكن حالية قام به أي حقيقة فيكون ذلك أي المنسوب إليه أو القائم بأحدهما فهو هو ضمير الأول للقائم بأحدهما حقيقة والثاني لما هو المراد باللفظ أو المقدر الواقعي والمكتوب في اللوح المحفوظ أو بالعكس وقيل الأول للصادر والثاني للمنسوب إلى الرجل.

٢٢٤/٢٦ ٣ـب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي فيما كتب إليه الرضاعليه السلام في الوقف على أبيهعليه السلام أما ابن أبي حمزة[٧] فإنه رجل تأول تأويلا لم يحسنه ولم يؤت علمه فألقاه إلى الناس فلج فيه وكره إكذاب نفسه[٨] في إبطال قوله بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها ورأى أنه إذا لم يصدق آبائي[٩] بذلك لم يدر لعله ما خبر عنه مثل السفياني وغيره أنه كان لا يكون منه شيء وقال لهم ليس يسقط قول آبائه شيء ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء[١٠] ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه فصارت فتنة[١١] له وشبهة[١٢] عليه وفر من أمر فوقع فيه.

و قال أبو جعفرعليه السلام من زعم أنه قد فرغ من الأمر فقد كذب لأن لله عز وجل المشية في خلقه يحدث ما يشاءيفعل

(١) إرشاد القلوب ٢: ٤١٦.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢٤٠ ح ٢٤.
(٣) سعد السعود: ٢٣٦.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٥٦.
(٥) الكافي ١: ٥٣٥ ح ٢.
(٦) الكافي ١: ٥٣٥ ح ٣.
(٧) في المصدر: أمّا ابن السراج.
(٨) في نسخة: لكذب نفسه.
(٩) في نسخة: ايای.
(١٠) في نسخة: آبائي بشيء.
(١١) في «أ»: فصار.
(١٢) في نسخة: وشبه.

ما يريد وقال ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ﴾[1] فآخرها من أولها وأولها من آخرها فإذا خبر[2] عنها بشيء منها بعينه أنه كائن فكان في غيره منه فقد وقع الخبر على ما أخبروا أليست في أيديهم أن أبا عبد اللهقال إذ قيل في المرء شيء فلم يكن فيه ثم كان في ولده من بعده فقد كان فيه.[3]

بيان: لعل المراد أن ابن أبي حمزة روى للناس أحاديث كقول الصادق عليه السلام إن ولدي القائم أو من ولدي القائم ولم يعرف معنى ذلك وتأويله إذا كان المراد الولد بواسطة أو القائم بأمر الإمامة فلما لم يعرف معنى الحديث وألقي إلى الناس ما فهمه وظن أن القول بموت الكاظم عليه السلام وبإمامة من بعده تكذيب لنفسه فيما رواه أو تكذيب للإمام عليه السلام فلج في باطله ولم يعلم أنه مع صحة ما فهمه أيضا كان يحتمل[4] إخبارهم البداء أو التأويل بأن يقال في الرجل شيء يكون في ولده مجازا.

ثم بين أن بعض ما أخبروا عليه السلام به من أخبار السفياني وغيره يحتمل البداء إن لم يقيدوه بالحتم ومع قيد الحتم لا يحتمل البداء والحاصل أنه ينبغي أن يحمل بعض الكلام على التنزل والمماشاة تقوية للحجة كما لا يخفى على المتأمل.

وقوله عليه السلام وفر من أمر أي فر من تكذيب الأئمة في بعض الأخبار المؤولة فوقع تكذيبهم في النصوص المتواترة الدالة على أئمة الاثني عشر عليهم السلام والنصوص الواردة على الخصوص في الرضا عليه السلام وغيرها. ٢٢٥/٢٦

٤ـ فس: [تفسير القمي] **أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران** ﴿أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل﴾ **فحدث امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا أنثى قٰالَتْ** ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ **الابنة لا تكون رسولا يقول الله** ﴿اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ﴾.[5]

فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.[6]

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا عليه السلام أ يأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه قال نعم إن شئت حدثتك وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى قال الله تعالى جلت عظمته** ﴿اُدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾[7] **الآية فما دخلوها ودخل أبناء أبنائهم.**

و قال عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه وشهري هذا ثم غاب وولدت امرأته مريم وَكَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الآخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله.[8]

بيان: حاصل الحديث أنه قد تحمل المصالح العظيمة الأنبياء عليهم السلام على أن يتكلموا على وجه التورية والمجاز وبالأمور البدائية على ما سطر في كتاب المحو والإثبات ثم يظهر للناس خلاف ما فهموه من الكلام الأول فيجب أن لا يحملوه على الكذب ويعلموا أنه كان المراد منه غير ما فهموه كمعنى مجازي أو كان وقوعه مشروطا بشرط لم يذكروه ومن تلك الأمور زمان قيام القائم عليه السلام وتعيينه من بين الأئمة عليهم السلام لئلا ييئس الشيعة وينتظروا الفرج ويصبروا. ٢٢٦/٢٦

فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا أي بحسب فهم السائل وظاهر اللفظ أو قيل فيه حقيقة وكان

---

(١) آل عمران: ٣٤.
(٢) في نسخة: فاذا اخبر.
(٣) قرب الاسناد: ١٥٤.
(٤) في المصدر: كان يحتمل.
(٥) آل عمران: ٣٦.
(٦) تفسير القمي ١: ١٠٩ سورة آل عمران.
(٧) المائدة: ٢١.
(٨) قصص الأنبياء: ٢١٤ ـ ٢١٥ ب ١٣ ف ١ ح ٢٨٠.

مشروطا بأمر لم يقع فوقع فيه البداء ووقع في ولده وعلى هذا ما ذكر في أمر عيسى إنما ذكر على ذكر النظير.

مع أنه يحتمل أن يكون أمر عيسىعليه السلام أيضا من البداء ويحتمل المثل ومضربه وجها آخر وهو أن يكون المراد فيها معنى مجازيا بوجه آخر ففي المثل أطلق الذكر على مريم لأنه سبب وجود عيسىعليه السلام إطلاقا لاسم المسبب على السبب وكذا في المضرب أطلق القائم على من في صلبه القائم إما على هذه الوجه أو إطلاقا لاسم الجزء على الكل.

أقول: سيأتي الأخبار في باب أحوال الرضاعليه السلام ومر بعضها في أبواب تاريخ مريم وعيسىعليه السلام.[1]

---

(١) قوله: أقول فما بعده، جاء في نسخة «أ» قبل البيان اعلاه.

أبواب سائر فضائلهم ومناقبهم وغرائب شئونهم صلوات الله عليهم.

باب ١ ذكر ثواب فضائلهم وصلتهم وإدخال السرور عليهم والنظر إليهم

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد التوسل إلي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم.(١) ٢٢٧/٢٦

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله.(٢)

٢ـ سن: [المحاسن] القاسم عن جده عن ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الريب وحبنا رضى الرب تبارك وتعالى.(٣)

بيان: الوعك أذى الحمى ووجعها ومغثها في البدن ووسواس الريب الوساوس النفسانية أو الشيطانية التي توجب الشك.

٣ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي الصائغ عن أبي عبد الله عليه السلام قال النظر إلى آل محمد عبادة.(٤)

٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فينادي مناد من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وآله يد فليقم فيقوم عنق من الناس فيقول ما كانت أياديكم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون كنا نفضل أهل بيته من بعده فيقال لهم اذهبوا فطوفوا في الناس فمن كانت له عندكم يد فخذوا بيده فأدخلوه الجنة.(٥) ٢٢٨/٢٦

٥ـ سن: [المحاسن] قال أبو عبد الله عليه السلام من وصلنا وصل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وصل رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل الله تبارك وتعالى..(٦)

٦ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي الصيرفي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي يدا كافيته يوم القيامة.(٧)

٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] بالإسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وصل أحدا من أهل بيتي في دار الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار.(٨)

(١) أمالي الصدوق: ٣١٠ م ٥٨ ح ٥.
(٢) أمالي الطوسي: ٤٣٥ ج ١٥.
(٣) المحاسن: ٦٢ ب ٨٣ ح ١٠٧.
(٤) المحاسن: ٦٢ ب ٨٤ ح ١٠٨.
(٥) المحاسن: ٦٢ ب ٨٥ ح ١٠٩.
(٦) المحاسن: ٦٢ ب ٨٥ ح ١٠٩.
(٧) المحاسن: ٦٣ ب ٧٨ ح ١١١.
(٨) بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ: ١٦٨.

بيان: في القاموس القنطار بالكسر أربعون أوقية من ذهب أو ألف ومائتا دينار أو ألف ومائتا أوقية أو سبعون ألف دينار أو ثمانون ألف درهم أو مائة رطل من ذهب أو فضة أو ألف دينار أو ملأ مسك ثور ذهبا أو فضة.(١)

٨ـ أقول: روى ابن بطريق في العمدة من تفسير الثعلبي بإسناده عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي من صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فإني أجازيه غدا إذا لقيني يوم القيامة.(٢)

٢٢٩/٢٦ **٩ـ مناقب: محمد بن أحمد بن شاذان:** عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وآله ذكر علي بن أبي طالب عبادة.(٣)

١٠ـ وبإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة فمن قرأ فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع ومن نظر إلى كتابه من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.(٤)

١١ـ وعن عائشة قالت دخل علي بن أبي طالب على أبي في مرضه الذي قبضه الله فيه فجعل ينظر إلى علي(٥) بن أبي طالب فما يزيغ بصره عنه فلما خرج علي عليه السلام قلت يا أبت رأيتك تنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فما يزيغ بصرك عنه قال يا بنية(٦) إن أفعل هذا فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة.(٧)

بيان: هذا الخبر رواه الخاص والعام وأوله بعض المتعصبين بما لا ينفعه قال في النهاية قيل معناه إن عليا كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى أي ما أتقى لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد.(٨)

باب ٢ فضل إنشاد الشعر في مدحهم وفيه بعض النوادر

٢٣٠/٢٦ **١ـ كنز الفوائد: للكراجكي حدثني أبو الحسن علي بن أحمد اللغوي قال دخلت على علي بن السلماسي(٩) رحمه الله في مرضته التي توفي فيها فسألته عن حاله فقال لحقتني غشية أغمي علي فيها فرأيت مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قد أخذ بيدي وأنشأ يقول:**

طوفان آل محمد في الأرض غرق جهلها و سفينتهم(١٠) حمل الذي طلب النجاة وأهلها

فاقبض بكف عن ولاة(١١) لا تخش منها فصلها

٢ـ وحدثني الشريف محمد بن عبيد الله الحسيني عن أبيه عن أبي الحسن أحمد بن محبوب قال سمعت أبا جعفر الطبري يقول حدثنا هناد بن السري قال رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في المنام فقال لي يا هناد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أنشدني قول الكميت:

---

(١) القاموس المحيط ٢: ١٢٧.
(٢) العمدة: ٥٢ ف ٩ ح ٤٩.
(٣) مناقب أمير المؤمنين: ٨٥ ح ٦٨.
(٤) مناقب أمير المؤمنين: ١١٦ ـ ١١٧ ح ١٠٠.
(٥) في المصدر: فجعل ابي ينظر إليه.
(٦) في المصدر: قال: يا ابنتي.
(٧) مناقب أمير المؤمنين: ٩٩ ح ٨٤.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٧.
(٩) في المصدر: علي بن السلماني.
(١٠) في المصدر: وسفينهم.
(١١) في المصدر: فاقبض بكفك لا تخش...

و يوم الدوح دوح غدير خم أبان لنا الولاية لو أطيعا

و لكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها أمرا شنيعا

قال: فأنشدته فقال لي خذ إليك يا هناد فقلت هات يا سيدي فقال‌عليه‌السلام.

و لم أر مثل اليوم يوما و لم أر مثله حقا أضيعا[1]

٢٣١/٢٦ **بيان:** غرق على بناء التفعيل جهلها أي أهل جهلها أو أصل جهلها والضمير للأرض والأول أنسب ضمير أهلها للنجاة وهو إما معطوف على الموصول أو النجاة والظاهر أن المراد بالولاة أئمة العدل أي فاقبض العلم بكفك آخذا عن الأئمة عليهم‌السلام وضميرا منها وفصلها للولاة أي لا تخف فصلهم فإنه لا يخلو زمان من أحد منهم أو لا[2] ينقطعون عنك في الدنيا والآخرة.

و يحتمل أن يراد بها ولاة الجور فيحتمل وجهين أحدهما اقبض كفك عنهم ولا تتمسك بهم ولا تخش فصلهم عنك فإنه لا يضرك يقال قبض يده عنه أي امتنع من إمساكه فالباء زائدة.

و ثانيهما فاقبض بكفك ذيل آل محمد معرضا عن ولاة الجور.

٣ـن: [عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام] **أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال أبو عبد الله‌عليه‌السلام من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة.**[3]

٤ـن: [عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام] **الوراق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس.**[4]

٥ـن: [عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام] **تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا‌عليه‌السلام يقول ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل.**[5]

٦ـكش: [رجال الكشي] **علي بن محمد عن محمد بن عبد الجبار عن أبي طالب القمي قال كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه فقطع الشعر وحبسه وكتب في صدر ما بقي من القرطاس قد أحسنت فجزاك الله خيرا.**[6]

٢٣٢/٢٦ **٧ـكش:** [رجال الكشي] **قال نصر بن الصباح البلخي عبد الله بن غالب الشاعر الذي قال له أبو عبد الله‌عليه‌السلام إن ملكا يلقي عليه الشعر وإني لأعرف ذلك الملك.**[7]

٨ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن مسعود عن حمدان بن أحمد النهدي عن أبي طالب القمي قال كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا‌عليه‌السلام فأذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه قال وكتب إلي اندبني واندب أبي.**[8]

باب ٣ عقاب من كتم شيئا من فضائلهم أو جلس في مجلس يعابون فيه أو فضل غيرهم عليهم من غير تقية وتجويز ذلك عند التقية والضرورة

١ـم: [تفسير الإمام‌عليه‌السلام] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[9]

---

(١) كنز الفوائد ١: ٣٣٣.
(٢) في نسخة: إذ ينقطعون.
(٣) عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام ١: ١٥ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام ١: ١٥ ح ٢. وفيه: قائل بيتاً من الشعر.
(٥) عيون أخبار الرضا‌عليه‌السلام ١: ١٥ ح ٣.
(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥١٤ ح ٤٥١.
(٧) اختيار معرفة الرجال: ٦٣٠ ح ٦٢٦.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٨٣٨ ح ١٠٧٤. وفيه: فكتب اليّ.
(٩) البقرة: ١٧٢ ـ ١٧٣.

قال الإمامعليه السلام قال الله عز وجل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوحيد الله ونبوة محمد رسول الله وبإمامة علي ولي الله ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله(١) بذلك شرور الشياطين المردة على ربهما عز وجل فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي تجدد على مردة الشياطين لعائن الله وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم.

فلما قاله رسول اللهصلى الله عليه وآله قيل يا رسول الله وما نفخاتهم قال هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به أتدرون ما أشد ما ينفخون به هو ما ينفخون بإذنه يوهموه(٢) أن أحدا من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت كلا والله بل جعل الله تعالى محمداصلى الله عليه وآله ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس و القمر على السهى.(٣)

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وأما نفثاته فأن يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلوات ٢٣٣/٢٦
علينا فإن الله عز وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات.

قال الإمامعليه السلام قال الله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمه بطاعة من يأمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهما الطيبين.

ثم قال عز وجل ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ التي ماتت حتف أنفها بلا ذباحة من حيث أذن الله فيها ﴿وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ أن تأكلوه ﴿وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ﴾ ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله.

ثم قال عز وجل ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ باغٍ﴾ وهو غير باغ عند الضرورة على إمام هدى ﴿وَ لا عادٍ﴾ ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وإمامة من ليس بإمام ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في تناول هذه الأشياء ﴿إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ستار لعيوبكم أيها المؤمنون رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء.

قال علي بن الحسينعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن ٢٣٤/٢٦
من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة قال الله تعالى ﴿وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.(٤)

و إن الدم أخف في التحريم عليكم أكله من أن يشي(٥) أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة آل محمدصلى الله عليه وآله إلى سلطان جائر فإنه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه.

و إن لحم الخنزير أخف تحريما من تعظيمكم من صغره الله وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت وتلقبكم بألقابنا من سماه الله بأسماء الفاسقين ولقبه بألقاب الفاجرين.

و إن ما أهل به لغير الله أخف تحريما عليكم من أن تعتقدوا(٦) نكاحا أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقية قال الله عز وجل ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ من اضطره اللهو إلى تناول شيء من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التَّقية فلا إثم عليه.

فكذلك فمن اضطر إلى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين من وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة المسلمين ليهلكهم فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها ومن عظم مهانا في حكم الله أو أوهم الإزراء على عظيم في دين الله بالتقية عليه وعلى نفسه ومن سماهم بالأسماء الشريفة خوفا على نفسه ومن تقبل(٧) أحكامهم تقية.

فلا إثم عليه في ذلك لأن الله تعالى وسع لهم في التقية. ٢٣٥/٢٦

---

(١) في نسخة: ليكفيكم.
(٢) في المصدر: بأن يوهموه.
(٣) السها: كُوَيكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى. «لسان العرب ٦: ٤١٦».
(٤) الحجرات: ١٢.
(٥) أوشئ الشيء: عَلِمه واظهره. «لسان العرب ١٥: ٣١٣».
(٦) في نسخة: ان تعقدوا.
(٧) في نسخة: ومن يقبل.

و نظر الباقرؑ إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المنافقين إلى الصلاة وأحس الشيعي بأن الباقرؑ قد عرف ذلك منه فقصده وقال أعتذر إليك يا ابن رسول الله من صلاتي خلف فلان فإني أتقيه ولو لا ذلك لصليت وحدي.

فقال له الباقرؑ يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر[1] لو تركت يا عبد الله المؤمن ما زالت ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع تصلي عليك وتلعن إمامك ذاك وإن الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقية بسبعمائة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية واعلم أن الله تعالى يمقت المتقي منه فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عنده كمنزلة أعدائه.[2]

٢ـ م: [تفسير الإمامؑ] قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدىٰ وَ الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.[3]

قال الإمامؑ قال الله عز وجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على ذكر فضل محمدﷺ على جميع النبيين وفضل عليؑ على جميع الوصيين ﴿وَ يَشْتَرُونَ بِهِ﴾ بالكتمان ﴿ثَمَناً قَلِيلًا﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسة.

قال الله تعالى ﴿أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ بدلا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ﴿وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بكلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد أنتم غيرتم ترتيبي وأخرتم من قدمته وقدمتم من أخرته وواليتم من عاديته وعاديتم من واليته.

٢٣٦/٢٦ ﴿وَ لَا يُزَكِّيهِمْ﴾ من ذنوبهم لأن الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعليؑ فأما ما يقرن[4] منها بالزوال عن موالاة محمد وآله فتلك ذنوب تتضاعف وأجرام تتزايد وعقوباتها تتعاظم ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار.

﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدىٰ﴾ أخذوا الضلالة عوضا عن الهدى والردى في دار البوار بدلا من السعادة في دار القرار ومحل الأبرار ﴿وَ الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ اشتروا العذاب الذي استحقوا بموالاتهم لأعداء الله بدلا من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ما أجرأهم[5] على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

﴿ذٰلِكَ﴾ بأنهم يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وأجرامهم لمخالفتهم لإمامهم وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه أخيه وصفيه[6] ﴿بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ نزل الكتاب الذي توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين وشرع في طاعة الفاسقين نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ فلم يؤمنوا به وقال بعضهم إنه سحر وبعضهم إنه شعر[7] وبعضهم إنه كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ مخالفة بعيدة عن الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال علي بن الحسينؑ هذا أحوال من كتم فضائلنا وجحد حقوقنا وتسمى بأسمائنا وتلقب بألقابنا وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا ومالأ علينا أعداءنا والتقية عليكم لا تزعجه والمخافة على نفسه وماله وإخوانه لا تبعثه فاتقوا الله معاشر شيعتنا لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم ولا تستعملوا المهاجرة[8] والتقية تمنعكم وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم[9] ويعظكم.

٢٣٧/٢٦ دخل على أمير المؤمنينؑ رجلان من أصحابه فوطئ أحدهما على حية فلدغته[10] ووقع على الآخر في طريقه

---

(١) في نسخة: او تعتذر.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ: ٥٨٤ ـ ٥٨٧ ح ٣٤٨ ـ ٣٥٠.
(٣) البقرة: ١٧٤ ـ ١٧٦.
(٤) في «أ»: ما يقترن.
(٥) في «أ»: وما أجرأهم.
(٦) في «أ»: نبيّه وأخيه صفيّه.
(٧) في «أ»: انه كهانة.
(٨) في المصدر: المجاهدة. وفي نسخة: للمجاهدة.
(٩) في نسخة: يورعكم.
(١٠) في «أ»: فلسعته.

من حائط عقرب فلسعته[1] وسقطا جميعا فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان فقيل لأمير المؤمنينؑ فقال دعوهما فإنه لم يحن حينهما ولم تتم محنتهما فحملا إلى منزلهما فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين.

ثم إن أمير المؤمنينؑ بعث إليهما فحملا إليه والناس يقولون سيموتان على أيدي الحاملين لهما فقال كيف حالكما قالا نحن بألم عظيم وفي عذاب شديد قال لهما استغفرا الله من ذنب أداكما إلى هذا وتعوذا بالله ما يحبط[2] أجركما ويعظم وزركما قالا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين فقال عليؑ ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه.

أما أنت يا فلان وأقبل على أحدهما أتذكر[3] يوم غمز على سلمان الفارسي فلان وطعن عليه لموالاته لنا فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك أكثر من أن استحييته فلذلك أصابك.

فإن أردت أن يزيل الله ما بك فاعتقد أن لا ترى مزرئا على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته إلا ٢٣٨/٢٦
أن تخاف على نفسك وأهلك وولدك ومالك. وقال للآخر فأنت أتدري لما أصابك ما أصابك قال لا قال أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي فقمت إجلالا له لإجلالك لي فقال لك أو تقوم لهذا بحضرتي فقلت له ما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه فعليها يمشي فلما قلت هذا له قام إلى قنبر وضربه وشتمه آذاه وتهددني وألزمني الإغضاء على قذى فلهذا سقطت عليك هذه الحية. فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا فاعتقد أن لا تفعل بنا ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا عليهم منه.

أما إن رسول اللهﷺ كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته كما كان يفعله ببعض من لا يقيس[4] معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي لأنه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه ويغمني و يغم المؤمنين وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خافه علي لو فعل ذلك بي.[5]

بيان: مالأته على الأمر ساعدته وتمالئوا على الأمر اجتمعوا عليه والهوينا تصغير الهونى تأنيث الأهون وهو الرفق واللين في أمر الدين والإغضاء إدناء الجفون والقذى ما يقع في العين وهو كناية عن الصبر على الشدائد.

باب ٤ النهي عن أخذ فضائلهم من مخالفيهم

١ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] أبي عن الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال قلت ٢٣٩/٢٦
للرضاؑ يا ابن رسول الله إن عندنا أخبارا في فضائل أمير المؤمنينؑ وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم و لا نعرف مثلها عنكم أفندين بها فقال يا ابن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدهؑ أن رسول اللهﷺ قال من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

ثم قال الرضاؑ يا ابن أبي محمود إن مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة أحدها الغلو و ثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[6]

يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يمينا وشمالا فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه إن أدنى ما

---

(١) في «أ»: فلدغته.
(٢) في نسخة: مما يحط.
(٣) في نسخة: فتذكر.
(٤) في نسخة: لا يعشر.
(٥) التفسير المنسوب إلى الامام العسكريؑ: ٥٨٧ ـ ٥٨٩ ح ٣٣٢.
(٦) الانعام: ١٠٨.

يخرج الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة هذه نواة ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه يا ابن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة.(١)

بيان: النهي عن الاعتقاد بما تفرد به المخالفون(٢) من فضائلهم لا ينافي جواز الاحتجاج عليهم بأخبارهم فإنه لا يتأتى إلا بذلك ولا ذكر ما ورد في طريق أهل البيت عليهم السلام من طريق المخالفين أيضا تأييدا وتأكيدا.

باب ٥ جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام

٢٤٠/٢٦ **١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن البطائني عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال يا با بصير نحن شجرة العلم ونحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وفي دارنا مهبط جبرئيل نحن خزان علم الله ونحن معادن وحي الله من تبعنا نجا ومن تخلف عنا هلك حقا على الله عز وجل.**(٣)

٢ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن لله عز وجل خلقا خلقهم من نوره ورحمته لرحمته فهم(٤) عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا ويميت حيا(٥) وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضية(٦) قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الأوصياء.(٧)

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن خالد بن يزيد عن أبي خالد عن حنان بن سدير عن أبي إسحاق عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله و رأيته يعمل به.

٢٤١/٢٦ **فقال: عليك بالقرآن فقلت له قد قرأت القرآن وإنما جئتك لتحدثني بما لم أره ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إني أشهدك على حذيفة أني أتيته ليحدثني فإنه قد سمع وكتم قال فقال حذيفة قد أبلغت في الشدة ثم قال لي خذها قصيرة من طويلة وجامعة لكل أمرك إن آية الجنة في هذه الأمة ليأكل الطعام وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ.**

فقلت له: فبين لي آية الجنة فأتبعها وآية النار فأتقيها فقال لي والذي نفس حذيفة بيده إن آية الجنة والهداة إليها إلى يوم القيامة الأئمة من آل محمد وإن آية النار والدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعداؤهم.(٨)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عنه عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سليمان عن هارون بن حاتم عن إسماعيل بن توبة عن أبي إسحاق مثله.(٩)

٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عثمان عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عند زياد بن عبد الله(١٠) وجماعة من أهل بيتي فقال يا بني علي وفاطمة ما فضلكم على الناس فسكتوا فقلت إن من فضلنا على الناس أنا لا نحب أن نكون أحدا(١١) سوانا وليس أحد من الناس لا يحب أن يكون منا إلا أشرك ثم قال ارووا هذا الحديث.(١٢)

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ب ٢٨ ح ٦٣.
(٢) في نسخة: تفرّد إليه.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٥٢ م ٥٠ ح ١٥.
(٤) في نسخة: انهم.
(٥) في «آ»: وبهم يميت حيا.
(٦) في نسخة: قضائه.
(٧) التوحيد: ١٦٧ ب ٢٤ ح ١.
معاني الاخبار: ١٦ ب ١٣ ح ١٠.
(٨) أمالي الطوسي: ٨٤ ـ ٨٥ ج ٣ وفيه: يوم القيامة لأئمة آل محمد.
(٩) أمالي الطوسي: ١١١ ج ٤. وفيه اسماعيل بن بويه ومصعب بن سلام.
(١٠) في المصدر: زياد بن عبيد الله.
(١١) في المصدر: أن تأمر أحداً. وفي نسخة: ان نكون من سوانا.
(١٢) علل الشرائع: ٥٨٣ ب ٣٨٥ ح ٢٤. وفيه: وليت احد من الناس.

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب قال كتبت إلى أبي الحسن الرضاعليه السلام أسأله عن تفسير قوله تعالى ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[١] إلى آخر الآية فكتب إلي الجواب:

أما بعد فإن محمداصلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض النبيصلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق.

٢٤٢/٢٦ إن شيعتنا لمكتوبون بأساميهم وأسامي[٢] آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على جملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن آخذون[٣] بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا ومفارقنا[٤] والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا أطعمكم عشب الأرض وبنا أنزل الله قطر السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان.

مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها المصباح محمد رسول الله ﴿الْمِصْبٰاحُ فِي زُجٰاجَةٍ الزُّجٰاجَةُ﴾[٥] ﴿كَأَنَّهٰا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبٰارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[٦] ﴿لاٰ شَرْقِيَّةٍ وَ لاٰ غَرْبِيَّةٍ﴾ لا دعية ولا منكرة ﴿يَكٰادُ زَيْتُهٰا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نٰارٌ﴾ القرآن ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ﴾ إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٢٤٣/٢٦ فالنور عليعليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحب وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقا[٧] وجهه نيرا[٨] برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله أن يجعل ولينا مع المتقين ﴿النَّبِيِّينَ﴾[٩] ﴿وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾ فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات.

نحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مٰا وَصّٰى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ مٰا وَصَّيْنٰا بِهِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم.

و نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العلم والعزم[١٠] من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ كما قال ﴿وَ لاٰ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية على ﴿مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي ﴿اللّٰهُ﴾ يا محمد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[١١] من يجيبك إلى ولاية عليعليه السلام وقد بعثت إليك بكتاب فيه هدى فتدبره وافهمه فإنه شفاء[١٢] و نور.[١٣]

بيان: قوله تضل مائة قوله مائة حال عن فئة أو مفعول لتضل وفي بعض النسخ ما به أي تضلها ما هي به أي فيه من الاعتقاد الباطل وقد مر تفسير بعض أجزاء الخبر في باب آية النور.

٢٤٤/٢٦ ٦ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن العلوي عن محمد بن العباس بن بسام[١٤] عن محمد بن خالد بن إبراهيم عن الحسن بن عبد الله اليماني عن علي بن العباس عن حماد بن عمرو عن جعفر بن يرقان[١٥] عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس قال قام رسول اللهصلى الله عليه وآله فينا خطيبا فقال في آخر خطبته:

---

(١) النور: ٣٥.
(٢) في نسخة: بأسمائهم واسماء آبائهم.
(٣) في نسخة: الآخذون.
(٤) في نسخة: والمفارق لنا.
(٥) في نسخة: المصباح محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله، المصباح في زجاجة من عنصره الطاهر.
(٦) في نسخة: ابراهيمية.
(٧) في نسخة: وليّنا منيراً.
(٨) في المصدر: منيراً.
(٩) في نسخة: يجعل اوليائنا المتقين والصديقين.
(١٠) في نسخة: واولي العزم.
(١١) الشورى: ١٢.
(١٢) في نسخة: شفاء لما في الصدور.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٨٠ ـ ٨١.
(١٤) في «أ»: عن بسّام.
(١٥) في المصدر: جعفر بن برقان.

جمع الله عز وجل لنا عشر خصال لم يجمعها لأحد قبلنا ولا تكون في أحد غيرنا فينا الحكم والحلم والعلم والنبوة و السماحة والشجاعة والقصد والصدق والطهور والعفاف ونحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحبل المتين ونحن الذين أمر الله لنا بالمودة فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلٰالُ فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ.[١]

بيان: قوله ﷺ ونحن كلمة التقوى أي ولايتنا الكلمة التي بها يتقى من النار أو نحن أهلها إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ﴾[٢] قوله والمثل الأعلى المثل محركة الحجة والحديث و الصفة أي أهل الحجة العليا أو الصفة العليا أو مثل الله بهم في القرآن في آية النور وغيرهاالأخير أظهر ودينهم وولايتهم ومتابعتهم العروة الوثقى التي لا انفصام لها والحبل المتين الذي أمر الله بالاعتصام به وعدم التفرق عنه.

٢٤٥/٢٦ **٧ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن ابن المغيرة عن عبد المؤمن الأنصاري عن حميد بن معاذ[٣] من أهل البصرة عن الضحاك بن مزاحم الخراساني قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل البيت أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم.**[٤]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الجارود وهو أبو المنذر قال دخلت مع أبي علي علي بن الحسين عليه السلام فقال علي بن الحسين عليه السلام ما تنقم الناس منا نحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة وموضع الرسالة ومعدن العلم ومختلف الملائكة.[٥]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن إسماعيل بن مهران[٦] عن حماد عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عن جده الجارود مثله.[٧]

بيان: قال في مصباح اللغة نقمت عليه أمره ونقمت منه من باب ضرب إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله قوله وموضع الرسالة أي علوم الرسالة أو الرسالات نزلت في بيتهم أو عليهم في ليلة القدر وغيرها.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن إسحاق ومحمد بن حسان قالا أخبرنا أبو عمران الأرمني وهو موسى بن زنجويه عن عائذ بن إسماعيل عمن حدثه عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الأكبر ونحن عهد الله فمن وفى بذمتنا فقد وفى بذمة الله ومن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرهما[٨] فقد خفر ذمة الله وعهده.[٩]

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب قال حدثنا أصحابنا عن خيثمة عن الصادق عليه السلام مثله.[١٠]

٢٤٦/٢٦ **١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن بعض أصحاب الأعمش عن الأعمش رفع الحديث إلى أبي ذر رحمه الله قال لما اختلف الناس بعد رسول الله ﷺ قال أبو ذر أهل بيت نبيكم هم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.**[١١]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن أبي نجران عن سليمان بن جعفر عن عبد الأعلى بن تميم يذكره عن الفضيل قال قال أبو جعفر عليه السلام يا فضيل ما ينقم الناس منا فو الله إنا لشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.[١٢]

١٢ـ محمد بن أحمد العلوي عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.[١٣]

---

(١) الخصال: ٤٣٢ ب ١٠ ح ١٤.
(٢) الفتح: ٢٦.
(٣) في المصدر: حميد بن أبي معاذ.
(٤) بصائر الدرجات: ٧٦ ج ٢ ب ١ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ٧٦ ـ ٧٧ ج ٢ ب ١ ح ٢.
(٦) في المصدر: اسماعيل بن عمران.
(٧) بصائر الدرجات: ٧٨ ج ٢ ب ١ ح ٩.
(٨) خفرت ذمة فلان اذا لم يوف بها ولم تتم. «لسان العرب ٤: ١٥٢».
(٩) بصائر الدرجات: ٧٧ ج ٢ ب ١ ح ٣.
(١٠) بصائر الدرجات: ٧٧ ج ٢ ب ١ ح ٦.
(١١) بصائر الدرجات: ٧٧ ج ٢ ب ١ ح ٤.
(١٢) بصائر الدرجات: ٧٧ ج ٢ ب ١ ح ٥.
(١٣) بصائر الدرجات: ٧٨ ج ٢ ب ١ ح ٨.

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن أبيهﷺ قال قال عليﷺ وذكر مثله وفيه بيت الرأفة.(١)

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البزنطي عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال كنت عند أبي جعفرﷺ فأنشأ يقول ابتداء من غير أن يسأل نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده.(٢)

٢٤٧/٢٦ **١٥ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعت أبا عبد الله يقول نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته.(٣)

بيان: قوله وبنا عبد الله أي نحن علمنا الناس طريق عبادة الله أو نحن عبدنا الله حق عبادته بحسب الإمكان أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات أو بولايتنا صحت العبادات فإنها من أعظم شرائطها قوله ولولانا ما عرف الله أي لم يعرفه غيرنا أو نحن عرفناه الناس أو بجلالتنا وعلمنا فضلنا عرفوا جلالة قدر الله وعظم شأنه.

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة بن أيوب عن عبد الله بن أبي يعفور قال قال أبو عبد اللهﷺ يا ابن أبي يعفور إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقا ففردهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وشهداؤه في خلقه وأمناؤه وخزانه على علمه الداعون إلى سبيله والقائمون بذلك فمن أطاعنا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.(٤)

بيان: قوله متفرد بأمره أي بالخلق فقوله لذلك الأمر لا يكون إشارة إلى هذا الأمر بل إلى الأمر المعهود أي الإمامة والخلافة ويحتمل أن يكون المراد بالأمر أولا أيضا أمر الخلافة أي لم يدع أمر تعيين الخليفة إلى أحد من خلقه كما زعمته المخالفون بل هو المتفرد بنصب الخلفاء.

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه قال قال أبو عبد اللهﷺ إن الله تبارك تعالى انتجبنا لنفسه فجعلنا صفوته من خلقه وأمناءه على وحيه وخزانه في أرضه وموضع سره وعيبة علمه ثم أعطانا الشفاعة فنحن أذنه السامعة وعينه الناظرة ولسانه الناطق بإذنه وأمناؤه على ما نزل من عذر ونذر وحجة.(٥)

٢٤٨/٢٦ **١٨ـ ير:** [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن أبي خالد القماط عن أبي عبد اللهﷺ قال قلت له يا ابن رسول الله ما منزلتكم من ربكم فقال حجته على خلقه وبابه الذي يؤتى منه وأمناؤه على سره تراجمة وحيه.(٦)

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله البصري عن أبي المغراء عن أبي بصير عن خيثمة عن أبي جعفرﷺ قال سمعته يقول:

نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن حجة الله ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام(٧) ونحن رحمة الله(٨) على خلقه.

و نحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ونحن أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق(٩) من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق.

و نحن قادة الغر المحجلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله ونحن من نعمة الله على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ونحن الهداة إلى الجنة.

---

(١) بصائر الدرجات: ٧٨ ج ٢ ب ١ ح ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ٨١ ج ٢ ب ٣ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ٨١ ج ٢ ب ٣ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٨١ ج ٢ ب ٣ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٨٢ ج ٢ ب ٣ ح ٧.
(٦) بصائر الدرجات: ٨٢ ج ٢ ب ٣ ح ٩.
(٧) في نسخة: ونحن حبل اللّه.
(٨) في «أ»: ونحن من رحمة اللّه.
(٩) في نسخة: المرفوع لأهل الدنيا.

و نحن عز الإسلام[١] ونحن الجسور والقناطر من مضى عليها سبق[٢] ومن تخلف عنها محق ونحن السنام ٢٤٩/٢٦
الأعظم ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرناعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا.[٣]

ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف مثله.[٤]

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن خيثمة مثله.[٥]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي]الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن أبي المغراء مثله.

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عمرو بن ميمون عن عمار بن هارون عن أبي جعفرعليه السلام قال قال إن محمداصلى الله عليه وآله كان أمين الله في أرضه فلما قبضه الله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب وفصل الخطاب ومولد الإسلام قال ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمد ﴿مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ فقد علمنا وبلغنا ما علمناهاستودعنا علمه نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ الصلاة و﴿الدِّينِ﴾ يا آل محمد ﴿وَ لا تَتَفَرَّقُوا﴾ وكونوا على جماعة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ بولاية علي ﴿ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾.[٦]

٢١ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر ٢٥٠/٢٦
عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إن الله عز وجل طهرنا وعصمنا جعلنا شهداء على خلقه حجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.[٧]

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن النضر عن هشام بن سالم عن الحسين الأحمسي قال سمعت أبا عبد الله‌عليه السلام يقول إنا أهل البيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس.[٨]

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الربيع بن محمد عن النضر عن هشام بن سالم عن الحسين بن يحيى عن أبي خالد مثله.[٩]

بيان: المعقل كمنزل الملجأ والمعاقل الحصون.

٢٣ـ شف: [كشف اليقين] أحمد بن محمد الطبري عن جعفر بن محمد الكوفي عن الحسن بن عبد الواحد الخزاز عن يحيى بن الحسن بن فرات عن عامر بن كثير عن الحسن بن سعيد عن زياد بن المنذر قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي‌عليه السلام وهو يقول نحن شجرة أصلها رسول الله وفرعها أمير المؤمنين علي وأغصانها فاطمة بنت محمد وثمرتها الحسن والحسين‌عليهما السلام فإنها شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفتاح الحكمة[١٠] ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعته والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق
و حرمه عندنا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب كانوا نورا مشرقا حول عرش ٢٥١/٢٦
ربهم فأمرهم فسبحوا فسبح أهل السماوات بتسبيحهم ثم اهبطوا إلى الأرض فأمرهم فسبحوا فسبح أهل الأرض بتسبيحهم فإنهم لهم الصافون وإنهم لهم المسبحون فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق اللّٰه.

هم ولاة أمر الله وخزان وحي الله وورثة كتاب الله وهم المصطفون بسر الله[١١] والأمناء على وحي الله هؤلاء أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة من كان يغذوهم جبرئيل من الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان التأويل.

---

(١) في نسخة: ونحن عرى الاسلام.
(٢) في نسخة: مضىٰ علينا سبق.
(٣) بصائر الدرجات: ٨٢ ـ ٨٣ ج ٢ ب ٣ ح ١٠.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٨ ب ٢١ ح ٢٠.
(٥) أمالي الطوسي: ٦٦٦ م ١٦.
(٦) بصائر الدرجات: ١٣٩ ج ٣ ب ٣ ح ٢.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٠ ب ٢٢ ح ٦١.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٨٥ ج ٧ ب ١٩ ح ١٣.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٨٥ ج ٧ ب ١٩ ح ١٤.
(١٠) في نسخة: ومفتاح الكرامة.
(١١) في نسخة: لسر اللّٰه.

هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بسره وشرفهم بكرامته وأعزهم بالهدى وثبتهم بالوحي وجعلهم أئمة هدى ونورا في الظلم للنجاة واختصهم لدينه وفضلهم بعلمه وآتاهم ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا لمكنون سره وأمناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته.

اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم وفضلهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عماراأدلاء للأمة على الصراط فهم أئمة الهدى والدعاة إلى التقوى وكلمة الله العليا وحجته العظمى وهم النجاةالزلفى[1] هم الخيرة الكرام الأصفياء الحكام هم النجوم الأعلام هم الصراط المستقيم هم السبيل الأقوم الراغب عنهم مارق والمقصر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشاربين أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسك بهم إلى الله يدعون و له يسلمون وبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وبكتابه يحكمون منهم بعث الله رسوله وعليهم هبطت ملائكته وفيهم نزلت سكينته إليهم بعث الروح الأمين منا من الله عليهم فضلهم به وخصهم وأصول مباركة مستقر قرار الرحمة خزان العلم وورثة الحلم وأولو التقوى والنهى والنور والضياء وورثة الأنبياء وبقية الأوصياء.

منهم الطيب ذكره المبارك اسمه محمد المصطفى المرتضى ورسوله الأمي ومنهم الملك الأزهر والأسد المرسل ٢٥٢/٢٦
حمزة ومنهم المستقى به[2] يوم الزيارة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه وذو الجناحين الهجرتين و القبلتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم واضح البرهان ومنهم حبيب محمد وأخوه المبلغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير أمير المؤمنين وولي المؤمنين ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية.

هؤلاء الذين افترض الله مودتهم وولايتهم على كل مسلم ومسلمة فقال في محكم كتابه لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فقال أبو جعفر محمد بن علي اقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.[3]

بيان: ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق وذو الجناحين هو جعفر صحيح الأديم كأنه كناية عن صفاء طينته وطيب مولده أو وضوح حجته وظهور كماله أو طيب مأكله في القاموس الأديم الطعام المأدوم والجلد وأديم النهار بياضه ومن الضحى أوله.[4]

٢٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] المدائني بالإسناد عن جابر الجعفي قال قال الباقر عليه السلام نحن ولاة أمر الله خزان علم الله وورثة وحي الله وحملة كتاب الله طاعتنا فريضة وحبنا إيمان وبغضنا كفر محبنا في الجنة ومبغضنا في النار.[5]

٢٥ـ وقال معروف بن خربوذ سمعته عليه السلام يقول إن خبرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

٢٦ـ وكان عليه السلام يقول بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا. ٢٥٣/٢٦

٢٧ـ وقال عليه السلام نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي.

٢٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن عبد الله بن أحمد الشعراني عن علي بن الحسين بن يعقوب عن جعفر بن أحمد عن الحسين بن نصر بن مزاحم عن إبراهيم بن الحكم عن أبي حكيم عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال أيها الناس إن أهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته استحفظهم سره واستودعهم علمه فهم عماد لدينه شهداء علمه برأهم قبل خلقه وأظلهم تحت عرشه اصطفاهم فجعلهم علم عباده ودلهم على صراطه.

فهم الأئمة المهدية والقادة البررة والأمة الوسطى عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن اعتمد عليهم يغتبط من[6]

---

(١) الزلفى: القُربةُ والدَّرَجة والمنزلةُ. «لسان العرب ٦: ٦٩».
(٢) في المصدر: المستسقىٰ به.
(٣) اليقين في إمرة الإمام المؤمنين: ٣١٨ ـ ٣٢٠ ب ١٢١.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٧٤.
(٥) مناقب آل ابي طالب ٤: ٢٢٣.
(٦) في المصدر: يغبط.

والاهم ويهلك من عاداهم ويفوز من تمسك بهم فيهم نزلت الرسالة وعليهم هبطت الملائكة وإليهم نفث الروح الأمين وآتاهم الله مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ.

فهم الفروع الطيبة والشجرة المباركة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم أهل بيت الرحمةالبركة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.(١)

٢٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن هشام معنعنا عن الحسن بن علي عليه السلام أنه حمد الله تعالى أثنى عليه وقال ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلة على السابقين بنسبة سبقه(٢) وقال ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(٣) واستجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وواساه بنفسه.

٢٥٤/٢٦ ثم عمه حمزة سيد الشهداء وقد كان قتل معه كثير فكان حمزة سيدهم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم جعل الله لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة حيث يشاء وذلك لمكانهما وقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلتهما منه وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

و جعل لنساء النبي فضلا على غيرهن لمكانهن من رسول الله وفضل الله الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بألف صلاة على سائر المساجد إلا المسجد الذي بناه(٤) إبراهيم النبي بمكة لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله.

و علم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة عليه فريضة واجبة من الله وأحل الله لرسوله الغنيمةأحلها لنا وحرم الصدقات عليه وحرمها علينا كرامة أكرمنا الله بها وفضيلة فضلنا الله بها.(٥)

٣٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾(٦) قال نحن والله أولي النهى ونحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتتم به من عدونا كما اكتتم به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن الله له في الهجرة وجهاد المشركين فنحن على منهاج رسول الله حتى يأذن الله تعالى لنا بإظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه ونضربهم عليه عودا كما ضربهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بدءا.(٧)

٢٥٥/٢٦ ٣١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الفضل بن يوسف القصباني(٨) معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال أيها الناس إن أهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته وأعزهم بهداه واختصهم لدينه وفضلهم بعلمه واستحفظهمأودعهم علمه على غيبه فهم عماد لدينه شهداء عليه وأوتاد في أرضه قوام بأمره.

برأهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه نجباء في علمه اختارهم وانتجبهم وارتضاهم فجعلهم علما لعباده وأدلاء لهم على صراطه.

فهم الأئمة الدعاة والقادة الهادية والقضاة الحكام والنجوم الأعلام والأسرة المتخيرة والعترة المطهرة والأمة الوسطى والصراط الأعلم(٩) والسبيل الأقوم زينة النجباء وورثة الأنبياء.

و هم الرحم الموصولة والكهف الحصين للمؤمنين ونور أبصار المهتدين وعصمة لمن لجأ إليهم وأمن لمن استجار بهم ونجاة لمن تبعهم يغتبط من والاهم ويهلك من عاداهم ويفوز من تمسك بهم والراغب منهم مارق واللازم لهم لاحق.

و هم الباب المبتلى به من أتاه نجا ومن أباه هوى حطة لمن دخله وحجة على من تركه إلى الله يدعون وبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وبكتابه يحكمون وبآياته يرشدون فيهم نزلت رسالته وعليهم هبطت ملائكته وإليهم نفث الروح(١٠) الأمين فضلا منه ورحمة وآتاهم مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ فعندهم والحمد لله ما يلتمسون ويفتقر إليه ويحتاج إليه من

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٦١ ـ ١٦٢.
(٢) في المصدر: فضيلته على السابقين بسبقة السابقين.
(٣) التوبة: ١٩.
(٤) في المصدر: الذي ابتناه.
(٥) تفسير الفرات: ١٦٩ ـ ١٧٠ ح ٢١٧.
(٦) طه: ٥٤.
(٧) تفسير الفرات: ٢٥٦ ح ٣٤٨.
(٨) في «أ»: يونس العقباني.
(٩) في نسخة: الأعظم.
(١٠) في نسخة: بعث الروح.

العلم الشاق[١] والهدى من الضلالة والنور عند دخول الظلم فهم الفروع الطيبة والشجرة المباركة ومعدن العلم منتهى الحلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة فهم أهل بيت الرحمة والبركة أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.[٢]

٣٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد معنعنا عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا مفضل إن ٢٥٦/٢٦
الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله أنه لا يتقبل من أحد إلا بنا ولا يعذب أحدا إلا بنا.

فنحن باب الله وحجته وأمناؤه على خلقه وخزانه في سمائه وأرضه حللنا عن الله وحرمنا عن الله لا نحتجب[٣] عن الله إذا شئنا وهو قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهو قوله صلى الله عليه وآله إن الله جعل قلب وليه وكرا[٤] لإرادته فإذا شاء الله شئنا.[٥]

٣٣ـ ختص: [الإختصاص] أبو الفرج عن سهل عن رجل عن ابن جبلة عن أبي المغراء عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا فإنه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه.

قلت: سيدي فإن رجلا رآك في منامه وهو يشرب النبيذ قال ليس النبيذ يفسد عليه دينه إنما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا إن أشقى أشقيائكم من يكذبنا في الباطن مما يخبر عنا ويصدقنا في الظاهر نحن أبناء نبي الله وأبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وأبناء أمير المؤمنين وأحباب رب العالمين.

نحن مفتاح الكتاب بنا نطق[٦] العلماء ولو لا ذلك لخرسوا نحن رفعنا المنار وعرفنا القبلة نحن حجر البيت في ٢٥٧/٢٦
السماء والأرض بنا غفر لآدم وبنا ابتلي أيوب وبنا افتقد يعقوب وبنا حبس يوسف وبنا رفع البلاء وبنا أضاءت الشمس نحن مكتوبون على عرش ربنا مكتوب محمد خير النبيين وعلي سيد الوصيين وفاطمة سيدة نساء العالمين.[٧]

بيان: نحن حجر البيت بالكسر أي اختصاصنا بالبيت كاختصاص حجر إسماعيل به أو الحجر بالإنسان أو بالتحريك أي فضل الحجر بنا في السماء والأرض أي يعرفه أهلهما أو البيت الذي فيهما والابتلاء والافتقاد والحبس إما بتقصير قليل في معرفتهم والتوسل بهم لا يصل إلى حد المعصية أو لكمالهم في المعرفة والتوسل إذ الابتلاء علامة الفضل والكمال.

٣٤ـ ختص: [الإختصاص] علي بن عباس عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال فيما يقول أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيها الناس أنا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وأمينه على سره وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرأفة والرحمة و دينه الذي لا يصدقني إلا من محض الإيمان محضا ولا يكذبني إلا من محض الكفر محضا.[٨]

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن ٢٥٨/٢٦
سنان عن أبي بصير قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنا الهادي والمهتدي وأبو اليتامى وزوج الأرامل المساكين وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده وأنا جنبه[٩] الذي تقول نفس ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾.[١٠]

وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله.[١١]

٣٦ـ أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال خرج يوما ومعه الحسن والحسين فخطب الناس ثم قال في خطبته:

---

(١) في نسخة: والميثاق.
(٢) تفسير الفرات: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ح ٤٦٠.
(٣) في المصدر: وحلالنا عن الله وحرامنا عن الله. لا يحتجب.
(٤) الوكر: الموضع. «لسان العرب ١٥: ٣٨٣».
(٥) تفسير الفرات: ٥٢٩ سورة الإنسان ح ٦٨١.
(٦) في المصدر: موضعه من اوله.
(٧) في المصدر: ويصدّقنا في الظاهر، ويكذبنا في الباطن.
(٨) الاختصاص: ٢٤٨.
(٩) في المصدر: وانا جنب الله.
(١٠) الزمر: ٥٥.
(١١) الاختصاص: ٢٤٨.

أيها الناس إن هؤلاء عترة نبيكم وأهل بيته وذريته وخلفاؤه شرفهم الله بكرامته واستودعهم سره واستحفظهم غيبه واسترعاهم عباده وأطلعهم على مكنون أمره ولقنهم حكمته وولاهم أمر عباده وأمرهم على خلقه واصطفاهم لتنزيل وحيه وأخدمهم ملائكته وصرفهم في مملكته[١] وارتضاهم لسره واجتباهم لكلماته واختارهم لأمره وجعلهم إعلاما لدينه وشهداء على عباده وأمناء في بلاده.

فهم الأئمة المهدية والعترة الزكية والذرية النبوية والسادة العلوية والأمة الوسطى والكلمة العليا وسادة أهل الدنيا و الرحمة الموصولة عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن تمسك بهم سعد من والاهم وشقي من عاداهم من تلاهم أمن من العذاب ومن تخلفهم ضل وخاب إلى الله يدعون وعنه يقولون وبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ في أبياتهم هبط التنزيل إليهم بعث الأمين جبرئيل.[٢]

٢٥٩/٢٦ ٣٧ـ وروي عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن وجه الله ونحن آية الهدى ونحن العروة الوثقى وبنا فتح الله وبنا ختم الله ونحن الأولون ونحن الآخرون ونحن أخيار الدهر ونواميس العصر ونحن سادة العباد وساسة البلاد ونحن النهج القويم والصراط المستقيم ونحن علة[٣] الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا.

و نحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الأنوار وكلمة الجبار ونحن راية الحق التي من تبعها نجا ومن تأخر عنها هوى ونحن أئمة الدين وقائد الغر المحجلين ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة وإلينا تختلف الملائكة نحن سراج لمن استضاء والسبيل لمن اهتدى ونحن القادة إلى الجنة ونحن الجسور والقناطر ونحن السنام الأعظم.

و بنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمة وبنا يدفع العذاب والنقمة فمن سمع هذا الهدى فليتفقد في قلبه حبنا فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل لأنا حجة المعبود وترجمان وحيه وعيبة علمه وميزان قسطه.

و نحن فروع الزيتونة وربائب الكرام البررة ونحن مصباح المشكاة التي فيها نور النور[٤] ونحن صفوة الكلمة الباقية إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولاية من الذر.[٥]

٢٦٠/٢٦ ٣٨ـ وروي عن أبي سعيد الخدري قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال أيها الناس نحن أبواب الحكمة ومفاتيح الرحمة وسادة الأئمة وأمناء الكتاب وفصل الخطاب وبنا يثيب الله وبنا يعاقب من أحبنا أهل البيت عظم إحسانه رجح ميزانه وقبل عمله وغفر زلله ومن أبغضنا لا ينفعه إسلامه.

و إنا أهل بيت خصنا الله بالرحمة والحكمة والنبوة والعصمة منا خاتم الأنبياء ألا وإننا راية[٦] الحق من تلاها سبق و من تأخر عنها مرق ألا وإننا خيرة الله اصطفانا على خلقه وائتمننا على وحيه فنحن الهداة المهديون.

و لقد علمت الكلمات ولقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان وما يكون وأنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وخازن علمه أنا الصديق الأكبر ولا يقولها غيري إلا مفتر كذاب وأنا الفاروق الأعظم.[٧]

٣٩ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد العزيز عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله واحد أحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره خلق خلقا ففوض إليهم أمر دينه فنحن هم يا ابن أبي يعفور.

نحن حجة الله في عباده وشهداؤه على خلقه وأمناؤه على وحيه وخزانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريته ولسانه الناطق وبابه الذي يدل عليه نحن العالمون[٨] بأمره والداعون إلى سبيله بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الأدلاء على الله ولولانا ما عبد الله.[٩]

٢٦١/٢٦ ٤٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن جبلة عن البطائني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر: وأخدمهم ملائكته وصرفهم في مملوكته.
(٢) مشارق الأنبياء: ٤٩.
(٣) في «أ»: ومختلف الملائكة.
(٤) في نسخة: نور الرب.
(٥) مشارق الانوار: ٥٠. بفارق باللفظ.
(٦) في المصدر: وانا راية الحق.
(٧) مشارق الانوار: ٥١.
(٨) في «أ»: العاملون. وفي نسخة اخرى. القائمون.
(٩) التوحيد: ١٥٢ ب ١٢ ح ٩.

ألا تحدثني فيكم بحديث قال نحن ولاة أمر الله وورثة وحي الله وعترة نبي الله.(١)

٤١ـ أقول: روى ابن بطريق في العمدة، من تفسير الثعلبي بإسناده عن أنس قال قال رسول الله ﷺ نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.(٢)

٤٢ـ ل: [الخصال] الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن مصعب عن مالك عن أبي عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال ﷺ سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله(٣) يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال(٤) فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما يتصدق بيمينه.(٥)

٤٣ـ ل: [الخصال] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن علي الكوفي عن أبي جميلة عن أبي بكر الحضرمي عن سلمة بن كهيل رفعه عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله بأدنى تغيير.(٦)

٤٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن سليمان بن درستويه عن عجلان عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب إمام عادل وتاجر صدوق وشيخ أفنى عمره في طاعة الله.(٧)

بيان: أقول يحتمل أن يكون المراد بالإمام العادل في الخبرين إمام الجماعة بقرينة النظائر ظاهر القوم أنهم حملوه على إمام الكل.

٤٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال نحن سادة في الدنيا وملوك في الآخرة.(٨)

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن علي بن إسحاق عن عثمان بن عبد الله عن أبي لهيعة عن أبي ذرعة الحضرمي(٩) عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال قال لي النبي ﷺ يا علي بنا يختم الله الدين كما بنا فتحه وبنا يؤلف الله بين قلوبكم بعد العداوة والبغضاء.(١٠)

٤٧ـ عد: [العقائد] اعتقادنا أن حجج الله عز وجل على خلقه بعد نبيه محمد ﷺ الأئمة الاثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر صاحب الزمان وخليفة الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين.

و اعتقادنا فيهم أنهم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأنهم الشهداء على الناس وأنهم أبواب الله والسبيل إليه الأدلة عليه وأنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وأنهم معصومون من الخطإ والزلل وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأن لهم المعجزات والدلائل وأنهم أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء وأن مثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركب نجا وكباب حطة وأنهم عباد الله المكرمون الذين لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

و نعتقد أن حبهم إيمان وبغضهم كفر وأن أمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله.

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٤ ج ٢ ب ٣ ح ١٥.
(٢) العمدة: ٥٢ ف ٩ ح ٤٨.
(٣) في «أ»: في ظل.
(٤) في نسخة: ذات حسن.
(٥) الخصال: ٣٤٣ ب ٧ ح ٧. وفيه: ففاضت عيناه من خشية اللّه.
(٦) الخصال: ٣٤٣ ب ٧ ح ٨.
(٧) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٨) أمالي الصدوق: ٤٤٨ م ٨٢ ح ١٧.
عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٦٢ ب ٣١ ح ٢١٠. وفيه: وملوك في الأرض.
(٩) في المصدر: زرعة الحضرمي.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٠ ج ١.

٢٦٣/٢٦ ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على الخلق ظاهر أو خاف مغمور ونعتقد أن حجة الله في أرضه خليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن وأنه هو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل باسمه نسبه و أنه هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وأنه هو الذي يظهر الله به دينه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

و أنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا ينادى فيه بالأذان وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وأنه هو المهدي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله به أنه إذا خرج نزل عيسى ابن مريم عليه السلام فصلى خلفه يكون إذا صلى خلفه مصليا خلف رسول الله لأنه خليفته.

ونعتقد أن لا يكون القائم غيره باق في غيبته لأن النبي والأئمة عليهم السلام باسمه ونسبه نصوا وبه بشروا صلوات الله عليه.(١)

٤٨ـ كنز الفوائد للكراجكي: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن أحمد بن متويه عن علي بن محمد(٢) عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن عثمان عن محمد بن فرات عن محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وصفي الله وصفيي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي.

و هو أخي وصاحبي ووزيري ووصيي محبه محبي(٣) ومبغضه مبغضي ووليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحزبه حزبي وقوله قولي وأمره أمري وهو سيد الوصيين وخير أمتي.(٤)

٢٦٤/٢٦ ٤٩ـ وحدثنا أبو الحسن بن شاذان عن خال أمه جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد عن محمد بن فضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال قال رسول الله إن الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي وأوجب عليكم اتباع أمري وفرض عليكم من طاعة(٥) علي بن أبي طالب بعدي كما فرض عليكم من طاعتي ونهاكم عن معصيته(٦) و جعله أخي ووزيري ووصيي ووارثي وهو مني وأنا منه حبه إيمان وبغضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو مولى من أنا مولاه وأنا مولى كل مسلم ومسلمة وأنا وهو أبوا هذه الأمة.(٧)

٥٠ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الأرباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى والطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين.

٥١ـ وروي أنه وجد أيضا بخطه عليه السلام ما صورته قد صعدنا ذرى(٨) الحقائق بأقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية(٩) فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى(١٠) وطعان العدى وفينا السيف والقلم في العاجل و لواء الحمد والحوض في الآجل وأسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم.

٢٦٥/٢٦ فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة(١١) ذاق من حدائقنا الباكورة شيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية وصاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة إلبا(١٢) وعونا وسينفجر لهم(١٣) ينابيع الحيوان بعد لظى(١٤) النيران لتمام آل حم وطه(١٥) والطواسين(١٦) من السنين(١٧) وهذا الكتاب درة من درر

---

(١) عقائد الصدوق.

(٢) في المصدر: احمد بن متويه عن احمد بن محمد.

(٣) في المصدر: صحبته صحبتي.

(٤) كنز الفوائد ٢: ١٢ ـ ١٣.

(٥) في المصدر: من طاعته طاعة.

(٦) في المصدر: عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي.

(٧) كنز الفوائد ٢: ١٣.

(٨) ذرى الشيء: اعلى كل شيء واشرفه. «لسان العرب ٥: ٤٠».

(٩) في «أ»: سبع طبقات النبوة والهداية.

(١٠) الندى: الجود «لسان العرب ١٤: ٩٧».

(١١) في نسخة: جناح الصاعورة. والصاقورة: اسم السماء الثالثة. «لسان العرب ٧: ٣٧٣».

(١٢) ألب: حرض «لسان العرب ١: ١٧٨».

(١٣) في نسخة: وسيسفر لنا.

(١٤) اللظى: اللهب الخانق. «لسان العرب ١٢: ٢٨٧».

(١٥) لعلها مصحف الطاطوية أو الطواطوية وهو الظالم، والرجل الشديد الخصومة. «لسان العرب ٨: ٢١٩».

(١٦) لعلها مصحفة من الطواسين. والطسم. هي الظلام. «لسان العرب ٨: ١٦٣».

الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين.[١٨]

أقول: روى البرسي أيضا مثل الخبرين وسيأتي تأويل آخر الخبر الثاني في باب النهي عن التوقيت من كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى.

٥٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعطينا أهل البيت سبعة[١٩] لم يعطهن أحد كان قبلنا ولا يعطاهن أحد بعدنا الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والحلم والمحبة في النساء.[٢٠]

٢٦٦/٢٦ **٥٣ـ نهج:** [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام نحن شجرة النبوة ومحطة الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة و عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.[٢١]

٥٤ـ وقال عليه السلام في بعض خطبه نحن الشعار والأصحاب والخونة والأبواب لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا.[٢٢]

٥٥ـ وقال عليه السلام في خطبة يذكر فيها آل محمد هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم[٢٣] صمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه انزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وإن[٢٤] رواة العلم كثير ورعاته قليل.[٢٥]

باب ٦ تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق و أخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم

٢٦٧/٢٦ **١ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مما ناجى الله موسى عليه السلام إني لا أقبل الصلاة إلا ممن[٢٦] تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على خطيئته[٢٧] وعرف حق أوليائي وأحبائي فقال موسى يا رب تعني بأوليائك وأحبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال هم كذلك[٢٨] إلا أني أردت بذلك من من أجله خلقت آدم وحواء ومن من أجله[٢٩] خلقت الجنة والنار فقال ومن هو يا رب؟

فقال: محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود وهو محمد فقال موسى يا رب اجعلني من أمته فقال له يا موسى أنت من أمته إذا عرفت[٣٠] منزلته ومنزلة أهل بيته إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ينتشر[٣١] ورقها ولا يتغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علما وعند الظلمة نورا أجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه[٣٢] قبل أن يسألني الخبر.[٣٣]

---

(١٧) إلى هنا ينتهي ما في الدرة.
(١٨) نسبها في مطبوع البحار ٧٥: ١٧٨ إلى كتاب الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة. وقد استخرجناها منه: ٦٤ ـ ٦٥ ح ١٧٢. طبعة دار الاعراف للدراسات والنشر.
(١٩) في نسخة: اهل البيت سبعاً.
(٢٠) نوادر الراوندي: ١٥.
(٢١) نهج البلاغة: ١١٤ خ ١٠٩.
(٢٢) نهج البلاغة: ١٥٣ خ ١٥٤.
(٢٣) في المصدر: وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم.
(٢٤) في نسخة: فإن.
(٢٥) نهج البلاغة: ٢٦٤ خ ٢٣٩.
(٢٦) في المصدر: إلّا لمن تواضع.
(٢٧) في المصدر: على الخطيئة.
(٢٨) في نسخة: كذاك.
(٢٩) في المصدر: ومن أجله.
(٣٠) في المصدر: إذا عرفته وعرفت.
(٣١) في المصدر: لاينتر. وفي نسخة: لا ينشر، وفي اخرى: لا ييبس.
(٣٢) في المصدر: واعطيته.
(٣٣) تفسير القمي ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصبهاني مثله.[١]

٢٦٨/٢٦ ٢ـ فس: [تفسير القمي] قال الصادقعليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم ﴿فقالُوا بَلىٰ﴾ فقال الله[٢] ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ.[٣]

فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء بالربوبية[٤] وهو قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال ﴿وَ مِنْكَ﴾ يا محمد فقدم رسول اللهصلى الله عليه وآله لأنه أفضلهم ﴿وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٥] فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله أفضلهم.

ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول اللهعلى الأنبياء له بالإيمان[٦] وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين فقال ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ﴾ يعني رسول اللهصلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٧] يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا[٨] أممكم بخبره وخبر وليه من[٩] الأئمة.[١٠]

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن موسى سأل ربه عز وجل فقال يا رب اجعلني من أمة محمد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك.[١١]

صح: [صحيفة الرضاعليه السلام] عنهعليه السلام مثله.[١٢]

٢٦٩/٢٦ ٤ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أنت يا علي وولدك خيرة الله من خلقه.[١٣]

٥ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] بهذا الإسناد قال قال عليعليه السلام نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد فينا نزل القرآن وفينا معدن الرسالة.[١٤]

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط عن بكير بن أعين قال قال لي أبو عبد اللهعليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز وجل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك فاتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة.

فلما عصى آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه وجعله باهتا حيران فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند فلما رآه آنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة.

فأنطقه[١٥] الله عز وجل فقال يا آدم أتعرفني قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك وتحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم فقال لآدم أين العهد والميثاق؟

٢٧٠/٢٦ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عز وجل إلى جوهر الحجر درة بيضاء[١٦] تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له وتعظيما فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة.

(١) معاني الاخبار: ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) في المصدر: شهدنا فقال اللّه.
(٣) الاعراف: ١٧٢.
(٤) في المصدر: له بالربوبية.
(٥) الاحزاب: ٧.
(٦) في المصدر: بالايمان به.
(٧) آل عمران: ٨١.
(٨) في المصدر: واخبروا. وفي نسخة: فخبّروا.
(٩) في نسخة: وليّه والأئمة.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٤٨.
(١١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٧.
(١٢) صحيفة الرضاعليه السلام: ١٥٢ ح ٩٢.
(١٣) عيون اخبار الرضاعليه السلام ٢: ٦٣ ب ٣١ ح ٢١٨.
(١٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧١ ب ٣١ ح ٢٩٧.
(١٥) في المصدر: فانطقها.
(١٦) في المصدر: ثم حوله اللّه عزوجلّ إلى جوهر الحجر درة بيضاء صافية.

ثم إن الله عز وجل لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب وفي ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق وفي ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق فلتلك العلة وضع في ذلك الركن.

و نحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة وجعل الحجر[1] في الركن فكبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا.

و إن الله عز وجل أودعه العهد والميثاق وألقمه إياه دون غيره من الملائكة لأن الله عز وجل لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمدﷺ بالنبوة ولعليؑ بالوصية اصطكت[2] فرائص الملائكة وأول من أسرع إلى الإقرار بذلك[3] الملك ولم يكن فيهم أشد حبا لمحمد وآل محمد منه فلذلك اختاره الله عز وجل من بينهم وألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق.[4]

٧ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالبؑ عن النبيﷺ أنه قال في وصية له يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا[5] فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.[6]

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.[7] ٢٧١/٢٦

قال هذه الواو زيادة في قوله ﴿وَ مِنْكَ﴾ وإنما هو ﴿منك ومن نوح﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنبيه على الأنبياء والأئمة ثم أخذ للأنبياء على رسول اللهﷺ.[8]

٩ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادقؑ عن قوله ﴿فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[9] فقال عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدمؑ.[10]

١٠ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مٰا بَلَغُوا مِعْشٰارَ مٰا آتَيْنٰاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ﴾[11] قال كذب الذين من قبلهم رسلهم ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.[12]

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهؑ قال قال رسول اللهما قبض الله نبيا حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته وأمرني أن أوصي. ٢٧٢/٢٦

فقلت: إلى من يا رب فقال أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السالفة وكتب فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية.[13]

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن محمد بن موسى الهاشمي عن محمد بن عبد الله البداري[14] عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي زكريا الموصلي عن جابر عن أبي جعفر

---

(١) في المصدر: وحوّا إلى المروة فاخذ اللّه الحجر فوضعه بيده في ذلك الركن فلما ان نظر آدم من الصفا وقد وضع.

(٢) أصلها صكك وقلبت التاء طاء لأجل الصاد. والصَّكَك: اضطراب الركبتين والعرقوبين من الإنسان وغيره.

(٣) في نسخة: ذلك.

(٤) علل الشرائع: ٤٢٩ ـ ٤٣١ ب ١٦٤ ح ١.

(٥) اي افاض عليها من لطفه وكرامته.

(٦) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٥. وفيه: قال في وصيته له.

(٧) الاحزاب: ٧.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٥٢.

(٩) التغابن: ٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٣٥٤.

(١١) سبأ: ٤٥.

(١٢) تفسير القمي ٢: ١٧٩. وفيه: من قبلهم رسلهم وما بلغ ما آتينا.

(١٣) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤.

(١٤) في المصدر: عبد اللّه الزاري.

عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحا فقال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل الأقلين وهم أصحاب اليمين.(١)

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن سليمان عن داود بن رشيد عن محمد بن إسحاق الثعلبي قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه.(٢)

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال النبي ﷺ الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما وأمهما أفضل نساء أهل الأرض.(٣)

٢٧٣/٢٦ ١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال قلت للرضا ﷺ يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق.

قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة فيها عنب وليست كشجرة الدنيا.

و إن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي(٤) فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فقال آدم ﷺ يا رب من هؤلاء فقال عز وجل من ذريتك(٥) وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.

فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة ﷺ بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض.(٦)

بيان: لعل المراد بنظر الحسد تمني أحوالهم والوصول إلى منازلهم وكان ذلك منهما ترك الأولى لأنه مع العلم بأن الله تعالى فضلهم عليهما كان ينبغي لهما أن يكونا في مقام الرضا والتسليم وأن لا يتمنيا درجاتهم صلوات الله عليهم.

٢٧٤/٢٦ ١٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول أمير المؤمنين ﷺ إن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فقال إن في الملائكة مقربين وغير مقربين ومن أنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون(٧) وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون قال ثم قال لي مر في حديثك.(٨)

بيان: لعل المراد نفي الإقرار الكامل الذي يكون مع شوق ومحبة وإقبال كاملة لعصمتهم ﷺ.

١٧ـ م: [تفسير الإمام ﷺ] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] المفسر بإسناده عن أبي محمد العسكري عن آبائه ﷺ قال جاء رجل إلى الرضا ﷺ فقال له يا ابن رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره فقال لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه ﷺ أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٣٨ ج ٩. وفيه: وعلي أمير المؤمنين وصيي. وكذا: وهم أقل القليل.
(٢) أمالي الطوسي: ٧٦ ج ٤.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٦٧ ب ٢ ح ٢٥٢.
(٤) في المصدر: إلى ساق العرش.
(٥) في المصدر: هؤلاء من ذريتك.
(٦) عيون اخبار الرضا ﷺ ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ٢٨ ح ٦٧.
(٧) في «أ»: إلّا المقربون.
(٨) معاني الاخبار: ٤٠٧ ب ٣٨٥ ح ٨٣.

أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره.

فقال الحمد لله هو أن عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفضيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتصل منها أن يتهافت ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره إن الله بعباده رءوف رحيم.

٢٧٥/٢٦ قالﷺ ورب العالمين مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا ليس تقوى متق بزائدة ولا فجور فاجر بناقصه وبينه وبينه ستر وهو طالبه ولو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت فقال الله جل جلاله قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون.

ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمدﷺ وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم وذلك أن رسول اللهﷺ قال لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن محمداﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل[(١)] في آل الأنبياء أكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظللت عليهم الغمامأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي.

٢٧٦/٢٦ فقال موسى يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهملكن سوف تراهم في الجنان[(٢)] جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراته يتبحبحون[(٣)] أفتحب أن أسمعك كلامهم فقال نعم إلهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل.

ففعل ذلك موسىﷺ فنادى[(٤)] ربنا عز وجل يا أمة محمد فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك[(٥)] لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الإجابة شعار الحج.

ثم نادى ربنا عز وجل يا أمة محمد[(٦)] إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده و رسوله صادق في أقواله محق في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبانين[(٧)] بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

---

(١) في التفسير فقال: يا رب فان كان آل محمد عندك كذلك، فهل في صحابة الانبياء اكرم عندك من صحابتي، قال اللّه عزوجل: ياموسى اماعلمت ان فضل صحابة محمدﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع النبيين وكفضل محمدعلى جميع المرسلين.
وقد سقطت الجملة: يا رب ان كان آل محمد كذلك سقطت من نسخة «أ».

(٢) في التفسير: الجنة. وفي العيون: الجنان.

(٣) في التفسير: في خيراتها يتبحبحون. التبحبح من الباحة اي السعة والخصب. «لسان العرب ١: ٣٢٣».

(٤) في التفسير: فنادى الملك .

(٥) في المصدرين: والنعمة والملك لا شريك لك. وفي التفسير: لا شريك لك لبيك.

(٦) في «أ»: والتفسير: يا أمة محمد ان قضائي عليكم.

(٧) في العيون: المصطفين الطاهرين المطهرين المنبئين. وفي التفسير: المصطفين الاخيار المطهرين المباينين.

٢٧٧/٢٦ قال: فلما بعث الله عز وجل نبينا محمداً صلى الله عليه وآله قال يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما اختصني به من هذه الفضيلة وقال لأمته قولوا أنتم الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما اختصنا به من هذه الفضائل.(١)

١٨- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن الحسن بن يونس عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(٢) قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام.(٣)

١٩- يد: [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن البرمكي عن جذعان بن نصر عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(٤) فقال لي ما يقولون قلت يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه فقال فقد كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه.

قلت: بين لي جعلت فداك فقال إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسئولون.

٢٧٨/٢٦ ثم قيل لبني آدم أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا ربنا أقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أو يقولوا ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾(٥) يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.(٦)

٢٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأودي معنعنا عن جابر الجعفي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام متى سمي أمير المؤمنين قال قال لي أو ما تقرأ القرآن قال قلت بلى قال فاقرأ قلت وما أقرأ قال اقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٧) فقال لي هيه إلى أيش ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين فثم سماه يا جابر أمير المؤمنين.(٨)

بيان: قوله عليه السلام هيه بالهاء للسكت أي هي الآية التي أردت لكن لا تعرف أنها انتهت إلى أيش أي إلى أي شيء ثم ذكر تتمة الميثاق ويحتمل أن يكون هيه منعا للقراءة وأمرا بالسكوت ليذكر تتمة الميثاق في القاموس يقال لشيء يطرد هيه هيه بالكسر وهي كلمة استزادة أيضا.(٩)

٢١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(١٠) قال عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا وإنما سمي أولو العزم أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده و المهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به.(١١)

٢٧٩/٢٦ **بيان:** كأنه محمول على أنه لم يكن له عليه السلام من العزم والاهتمام التام والسرور بهذا الأمر والتذكر له ما كان لأولي العزم وقد سبق الكلام فيه في أبواب أحواله عليه السلام.

٢٢- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا أجاجا فامتزج الماءان فأخذ طينا من

---

(١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٠ - ٣٣ ح ١١.
عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٤ - ٢٥٦ ب ٢٨ ح ٣٠. وقد أهملنا الاشارة إلى فوارق يسيرة اخرى في المصدرين.

(٢) الروم: ٣٠.
(٣) التوحيد: ٣٣٠ ب ٥٣ ح ٧.
(٤) هود: ٧.
(٥) الاعراف: ١٧٣.
(٦) التوحيد: ٣١٩ - ٣٢٠ ب ٤٩ ح ١.
(٧) الاعراف: ١٧٢.
(٨) تفسير الفرات: ١٤٥ - ١٤٦ ح ١٨٠.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٩٨.
(١٠) طه: ١١٥.
(١١) بصائر الدرجات: ٩٠ ج ٢ ب ٧ ح ١.

أديم الأرض فعركه[١] عركا شديدا فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال يدبون إلى النار ولا أبالي ثم قال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ.

قال ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ثم قال وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين أوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعا و كرها.

قالوا أقررنا وشهدنا يا رب ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال إنما يعني فترك.

ثم أمر نارا فتأججت فقال لأصحاب الشمال أدخلوها فهابوها وقال لأصحاب اليمين أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال أصحاب الشمال يا رب أقلنا فقال قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعةالمعصية والولاية.[٢]

و رواه أيضا عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله مثله.[٣]

٢٨٠/٢٦ **٢٣ـ يرـ [بصائر الدرجات]** أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة كالذر فعرفهم نفسه ولو لا ذلك لم يعرف أحد ربه وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ وأن محمدا رسول الله وعليا أمير المؤمنين.[٤]

٢٤ـ يرـ [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله نبيا إلا بنبوة محمد ووصية[٥] علي صلوات الله عليهما.[٦]

بيان: كأن لن هنا للتأكيد لا للتأبيد كما جوزه الزمخشري فيه أن التأكيد أيضا للمستقبل ويمكن أن يكون من جملة المكتوب في الصحف.[٧]

٢٥ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن العباس عن ابن المغيرة عن أبي حفص[٨] عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها.[٩]

٢٨١/٢٦ **٢٦ـ يرـ [بصائر الدرجات]** الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن أبي زكريا عن أبيه ومحمد بن سماعة عن فيض بن أبي شيبة عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي.[١٠]

٢٧ـ يرـ [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن الحضرمي عن حذيفة بن أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم.[١١]

٢٨ـ يرـ [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما نبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وبفضلنا على من سوانا.[١٢]

يرـ [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن ابن سنان عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى مثله.[١٣]

يرـ [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن يونس بن يعقوب مثله.[١٤]

---

(١) عرك الاديم: دلكه دلكا. «لسان العرب ٩:١٦٨».
(٢) بصائر الدرجات: ٩٠ ـ ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٩١ ج ٢ ب ٧ ح ٦. وفيه: وان هذا محمد رسولي وعلي اميرالمؤمنين خليفتي واميني.
(٥) في المصدر: وولاية وصيه.
(٦) بصائر الدرجات: ٩٢ ج ٢ ب ٨ ح ١.
(٧) أو أن «لن» هنا مصحفة عن «لم».
(٨) في المصدر: ابي جعفر.
(٩) بصائر الدرجات: ٩٢ ج ٢ ب ٨ ح ٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ٩٣ ج ٢ ب ٨ ح ٤.
(١١) بصائر الدرجات: ٩٣ ج ٢ ب ٨ ح ٧.
(١٢) بصائر الدرجات: ٩٤ ج ٢ ب ٩ ح ١.
(١٣) بصائر الدرجات: ٩٤ ج ٢ ب ٩ ح ٣.
(١٤) بصائر الدرجات: ٩٤ ج ٢ ب ٩ ح ٢.

٢٩ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن سليمان عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ قال ما من نبي نبئ ولا من رسول أرسل إلا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا.(١)

٣٠ـ يو: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن يحيى بن المبارك عن ابن جبلة عن حميد بن شعيب عن جابر قال قال أبو جعفر‌ﷺ ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها.(٢)

٣١ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر‌ﷺ مثله.(٣)

٣٢ـ يو: [بصائر الدرجات] حمزة بن يعلى عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عنه‌ﷺ مثله.(٤)

٢٨٢/٢٦ **٣٣ـ يو: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن علي بن سيف عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله‌ﷺ مثله.**(٥)

بيان: ولاية الله أي ولاية واجبة من الله على جميع الأمم أو الحمل على المبالغة أي لا تقبل ولاية الله إلا بها.(٦)

٣٤ـ يو: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن سعدان عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين‌ﷺ إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها.

٣٥ـ يو: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن ابن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن في قول الله عز وجل ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾(٧) **قال يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.**(٨)

٣٦ـ يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة عن حمران عن أبي جعفر‌ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين أوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني.(٩)

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياء‌ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الفزاري عن محمد بن عمران عن اللؤلؤي عن ابن بزيع(١٠) **عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله‌ﷺ اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم وقال بعضهم الملائكة المقربون وقال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم لقد جاءكم من يفرج عنكم فسلم ثم جلس فقال في أي شيء كنتم فقالوا كنا نفكر في خير خلق الله فأخبروه فقال اصبروا لي قليلا حتى أرجع إليكم.**

٢٨٣/٢٦ **فأتى أباه فقال يا أبت إني دخلت على إخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقلت اصبروا حتى أرجع إليكم فقال آدم‌ﷺ يا بني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ محمد وآل محمد خير من برأ الله.**(١١)

٣٨ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن عبد الله عن الحسن بن سعيد عن محمد بن زياد عن ابن محرز عن الصادق‌ﷺ أن الله تبارك وتعالى علم آدم أسماء حجج الله كلها ثُمَّ عَرَضَهُمْ وهم أرواح عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هٰؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالُوا ﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

قالَ الله تبارك وتعالى ﴿يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن أبصارهم واستعبدهم

---

(١) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ٩ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ٩ ح ٦.
(٣) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ٩ ح ٧.
(٤) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ٩ ح ٨.
(٥) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ٩ ح ٩.
(٦) بصائر الدرجات: ٩٥ ـ ٩٦ ج ٢ ب ١٠ ح ١.
(٧) الانسان: ٧.
(٨) بصائر الدرجات: ١١٠ ج ٢ ب ١٦ ح ٢.
(٩) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ١٩ ح ١٤.
(١٠) في المصدر: عن ابن بزيع، عن الخيبري.
(١١) قصص الأنبياء: ٥٢ ـ ٥٣ ف ٥ ح ٢٨.

بولايتهم ومحبتهم وقالَ لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.(١)

٣٩ـ وحدثنا بذلك القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادقعليه السلام.(٢)

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق(٣) عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبي بصير عن أحدهما صلوات الله عليهما قال لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا(٤) فيه حوت(٥) مالح فقيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا فقال الحوت اتخذ فِي الْبَحْرِ سَرَباً(٦) فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه وأجاب وتعجب و هو بأرض ليس بها سلام.

٢٨٤/٢٦ فقال: من أنت؟ قال: موسى فقال ابن عمران الذي كلمه الله قال نعم قال فما جاء بك قال أتيتك على أن تعلمني قال إني وكلت بأمر لا تطيقه فحدثه عن آل محمد وعن بلائهم وعما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما وذكر له فضل محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول يا ليتني من أمة محمدصلى الله عليه وآله.(٧)

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق(٨) عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أهو صحيح قال نعم كان يوحى إليه وكان نبيا وكان مما علمه الله تأويل الأحاديث وكان صديقا حكيما وكان والله يدين بمحبتنا أهل البيت قال جابر بمحبتكم أهل البيت قال إي‌الله وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبتنا.(٩)

٤٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن النضر عن عبد الغفار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله تعالى قال لنبيه ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى﴾ من قبلك ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ إنما يعني الولاية ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(١٠) يعني كبر على قومك يا محمد ما تدعوهم إليه من تولية عليعليه السلام.

قال: إن الله قد أخذ ميثاق كل نبي وكل مؤمن ليؤمنن بمحمدصلى الله عليه وآله وعلي وبكل نبي وبالولاية ثم قال لمحمدصلى الله عليه وآله ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾(١١) يعني آدم ونوحا وكل نبي بعده.

٢٨٥/٢٦ **٤٣ـ شف:** [كشف اليقين] من كتاب محمد بن أبي الثلج قال حدث الحسن بن محبوب عن أبي زكريا الموصلي عن جبير الجعفي(١٢) عن أبي جعفر عن أبيه عن جده إن النبيصلى الله عليه وآله قال لعليعليه السلام أنت الذي احتج الله به في ابتداء الخلق حيث أقامهم فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا﴾ جميعا ﴿بَلى﴾ فقال محمد رسولي فقالوا جميعا بلى فقال وعلي أمير المؤمنين فقال الخلق جميعا لا استكبارا وعتوا عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين.(١٣)

٤٤ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة، عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن يحيى بن العلاء عن معروف بن خربوذ المكي عن أبي جعفرعليه السلام قال لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين لم ينكروا حقه فقيل له متى سمي فقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ الآية قال محمد رسول اللهو علي أمير المؤمنين.(١٤)

٤٥ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب بكر بن محمد الشامي عن محمد بن صالح التمار عن الحسن بن علي عن زهير بن محمد عن محمد بن الحسين الطائي عن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد عن ابن رئاب عن محمد بن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١ ـ ٣٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥ ـ ٢٦.
(٣) اول السند: هبة الله بن علي الشجري، عن جعفر بن محمد بن العباس، عن ابيه، عن الصدوق.
(٤) المِكتَل: الزبيل. «لسان العرب ١٢: ٣٠».
(٥) الحوت: السمكة. «لسان العرب ٣: ٣٧٧».
(٦) السَّرَب: الطريق. «لسان العرب ٦: ٢٢٦».
(٧) قصص الانبياء: ١٥٦ ـ ١٥٧ ف ٣ ح ١٦٩.
(٨) في المصدر: الصدوق، من احمد بن الحسن القطّان.
(٩) قصص الانبياء: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ب ١٥ ف ٣ ح ٢٧٢.
(١٠) الشورىٰ: ١٣. وفي الاصل: ولقد وصيناك بما وصى به آدم ونوحاً وابراهيم من قبلك.
(١١) بصائر الدرجات: ٥٣٤ ج ١٠ ب ١٨ ح ٣٥. وفيه: يعني آدم ونوحاً وكل نبي بعده. والآية في الانعام: ٩٠.
(١٢) في المصدر: جابر الجعفي وهو الصحيح.
(١٣) اليقين في امرة الامام أمير المؤمنين: ٢١٣ ب ٥٩.
(١٤) اليقين في امرة الامام أمير المؤمنين: ٢٣١ ب ٧١.

فضيل عن أبي الصباح الكناني عن جعفر بن محمدعليه السلام قال أتى رجل أمير المؤمنينعليه السلام وهو في مسجد الكوفة قد احتبى بسيفه قال يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني قال لهعليه السلام وما هي قال قوله عز و جل ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾[(١)] هل كان في ذلك الزمان غيره نبيا يسأله؟

٢٨٦/٢٦ فقال له علي صلوات الله عليه اجلس أخبرك إن شاء الله إن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾[(٢)] فكان من آيات الله عز وجل التي أراها محمداصلى الله عليه وآله أنه أتاه جبرئيلعليه السلام فاحتمله من مكة فوافى به بيت المقدس في ساعة من الليل.

ثم أتاه بالبراق فرفعه إلى السماء ثم إلى البيت المعمور فتوضأ جبرئيل وتوضأ النبيصلى الله عليه وآله كوضوئه وأذن جبرئيلأقام مثنى مثنى وقال للنبيصلى الله عليه وآله تقدم فصل واجهر بصلاتك فإن خلفك أفقا[(٣)] من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وفي الصف الأول أبوك آدم ونوح وهود وإبراهيم وموسى وكل نبي أرسله الله مذ خلق السماوات والأرض إلى أن بعثك يا محمد.

فتقدم النبيصلى الله عليه وآله فصلى بهم غير هائب ولا محتشم ركعتين فلما انصرف من صلاته أوحى الله إليه ﴿سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ الآية.

فالتفت إليهم النبيصلى الله عليه وآله فقال بم تشهدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول اللهصلى الله عليه وآله أن عليا أمير المؤمنين ووصيك وكل نبي مات خلف وصيا من عصبته غير هذا وأشار إلى عيسى ابن مريم فإنه لا عصبة له وكان وصيه شمعون الصفا بن حمون بن عمامة.

٢٨٧/٢٦ و نشهد أنك رسول الله سيد النبيين وأن علي بن أبي طالب سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة فقال الرجل أحييت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين.[(٤)]

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا﴾ لا يهوديا يصلي إلى المغرب ولا نصرانيا يصلي إلى المشرق ﴿وَ لٰكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ على دين محمد صلى الله عليه وآله.[(٥)]

٤٧ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قوله عز وجل ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾.[(٦)]

قال الإمامعليه السلام قال الله ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ ولد يعقوب إسرائيل الله ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ لما بعثت محمداصلى الله عليه وآله وأقررته في مدينتكم ولم أجشمكم[(٧)] الحط والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله.

﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذته على أسلافكم أنبياؤهم وأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن[(٨)] بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات المؤيد بالمعجزات التي منها أن كلمته ذراع مسمومة وناطقه ذئب وحن إليه عود المنبر وكثر الله له القليل من الطعام وألان له الصعب[(٩)] من الأحجار وصلب له المياه السيالة ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا وجعل له مثلها أو أفضل منها.

٢٨٨/٢٦ والذي جعل من أكبر آياته علي بن أبي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه[(١٠)] وحكمه من حكمه مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع[(١١)] معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل[(١٢)] وفضله الكامل ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقر الرحمة.

---

(١) الزخرف: ٤٥.
(٢) الاسراء: ١.
(٣) الأفق: ماظهر من نواحي الفَلَك واطراف الارض. «لسان العرب ١: ١٦٤».
(٤) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين: ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ب ١٤٨ وقد ذكره بسند آخر في موضع آخر أنظر ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ب ١٠٥.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٠١ ح ٦٠. والآية في آل عمران: ٦٧.
(٦) البقرة: ٤٠.
(٧) جَشِمَ الأمر: تكلفه على مشقة. «لسان العرب ٢: ٢٩٠».
(٨) في المصدر: ليؤمنوا.
(٩) في المصدر: له الصلب.
(١٠) في نسخة: وعلمه من حلمه.
(١١) في نسخة: ان انقطع.
(١٢) في «أ»: وعلمه الفاصل.

﴿وَ إِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾ في مخالفة محمد صلى الله عليه وآله فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.[١]

٤٨ـ قوله عز وجل ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ﴾[٢] الآية قال الإمام قال الله تعالى لهم ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا﴾ أي واذكروا إذ أخذنا ﴿مِيثاقَكُمْ﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في[٣] التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب[٤] المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلهما بأنهم سادة الخلق والقوامون بالحق:

و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا ليؤمنن بمحمد نبي الله وليسلمن له ما يأمروهم في علي ولي الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه.

﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رءوسهم فقال موسى إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإما أن ألقي عليكم هذا الجبل فألجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد فإنه قبله طائعا مختارا.

٢٨٩/٢٦ ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا[٥] وكثير منهم عفر خديه لإرادة[٦] الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لاآخرون سجدوا مختارين طائعين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفره كفرة بني إسرائيل ولكن كما عفره خيارهم قال الله عز وجل ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ من هذه الأوامر والنواهي عن هذا الأمر الجليل من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين ﴿وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ﴾ فيما آتيناكم اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبائكم له ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتتقوا المخالفة الموجبة للعذاب فتستحقوا بذلك جزيل الثواب.

قال الله عز وجل ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني تولى أسلافكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه ﴿فَلَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ يعني على أسلافكم لو لا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٧] المغبونين[٨] قد خسرتم الآخرة والدنيا لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا[٩] لكم و تبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيكم التي قد اقتطعتم دونها.

٢٩٠/٢٦ ولكنا أمهلناكم للتوبة وأنظرناكم للإنابة[١٠] أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب منهم[١١] فسعد وخرج من صلبه من قدر أن يخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا بالله تعالى معيشتها وتشرف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها.

و قال الحسين بن علي عليه السلام أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيبين بصدق من نياتهم وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات[١٢] لفعل ذلك بجوده وكرمه ولكنهم قصروا فآثروا الهوينا[١٣] ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم.[١٤]

٤٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ثم وجه الله العذل[١٥] نحو اليهود في قوله ﴿أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمُ﴾[١٦] فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لأولياء الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمد و آله الطيبين الطاهرين لما قالوا لكم كما أداه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم إن ولاية محمد هي الغرض الأقصى المراد الأفضل ما خلق الله أحدا من خلقه ولا بعث أحدا من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه و يأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الأمم.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح ١٠٧.

(٢) البقرة: ٦٣.

(٣) في «أ»: بما في.

(٤) في نسخة: سمت الكتاب.

(٥) عفر: مرّغ. «لسان العرب ٩: ٢٨٢».

(٦) في المصدر: لا لإرادة.

(٧) البقرة: ٦٢.

(٨) في نسخة: الملعونين.

(٩) اخترم: مات وذهب، واخترمته المنية اخذته واستأصلته. «لسان العرب ٤: ٧٧».

(١٠) أناب: تاب ورجع. «لسان العرب ١٤: ٣١٩».

(١١) في نسخة: تاب منكم.

(١٢) في نسخة: المعجزات الباهرة.

(١٣) مر معنا من المصنف ـ ره ـ وهي مصدر الهونى بمعنى الهيّن.

(١٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ٢٦٥ ـ ٢٦٧ ح ١٣٣.

(١٥) العذل: اللوم. «لسان العرب ٩: ١١١».

(١٦) البقرة: ٨٧.

فبهذا ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم ورد في نحوركم كيدكم.

٢٩١/٢٦ وأما قوله تعالى ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فمعناه قتلتم كما تقول لمن توبخه ويلك كم تكذب وكم تمخرق[١] ولا تريد ما لم يفعله بعد وإنما تريد كم فعلت وأنت عليه موطن.[٢]

٥٠ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن القاسم بن‌محمد بن‌الحسن بن‌حازم عن عبيس بن‌هشام عن عبدالله بن‌جبلة عن عمران بن قطر عن الشحام قال سألت أباعبدالله عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الأئمة عليهم السلام قال كان نوح عليه السلام يعرفهم. الشاهد على ذلك قول الله عز وجل ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ﴾ قال شرع لكم من الدين يا معشر الشيعة ما وصى به نوحا.[٣]

٥١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] من كتاب الواحدة، عن الحسن بن عبد الله الأطروش عن جعفر بن محمد البجلي عن أحمد بن محمد البرقي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن الثمالي عن أبي جعفرقال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه[٤] الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه.

فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن يخلق خلقه وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا.

و ذلك قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[٥] يعني بمحمد صلى الله عليه وآله[٦] ولتنصرن وصيه فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيه وسينصرونه جميعا.

٢٩٢/٢٦ وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني أحد من أنبيائه ورسله لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني.[٧]

بيان: قوله عليه السلام وبنا احتجب أي جعلنا حجابا بينه وبين خلقه فكما أن الحجاب واسطة بين المحجوب والمحجوب عنه فكذلك هم وسائط بينه تعالى وبين خلقه أو المعنى احتجب معنا عن خلقه فجعلنا محجوبين عنهم كما احتجب عنهم ولعل ما بعده به أنسب.

٥٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] نقل من خط الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس الله روحه من كتاب مسائل البلدان رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل سلمان رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه.

فقال: يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت بالنار[٨] وأنا خازنها عليهم حقا أقول يا سلمان إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملإ الأعلى.

قال: ثم دخل الحسن والحسين فقال يا سلمان هذان شنفا[٩] عرش رب العالمين وبهما تشرق الجنان وأمهما خيرة النسوان أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار وأنا الحجة البالغة و الكلمة الباقية وأنا سفير[١٠] السفراء.

٢٩٣/٢٦ قال سلمان: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان الله لو لا أن يقول الناس وا شوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس لأنك حجة الله الذي به تاب على آدم وبك أنجى يوسف من الجب وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه.

---

(١) في نسخة: وكم تمزق.
(٢) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٧٩ ح ٢٦٤.
(٣) غيبة النعماني: ٧١ والآية ١٣ من سورة الشورىٰ.
(٤) في المصدر: فاسكنها.
(٥) آل عمران: ٨١.
(٦) في نسخة: يعني محمداً.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٦ ـ ١١٧ ج ٣٠.
(٨) في المصدر: في النار.
(٩) الشنف: القرط. «لسان العرب ٧: ٢١٤».
(١٠) في نسخة: وأنا سفر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتدري ما قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين قال لما كان عند الانبعاث للنطق[1] شك أيوب في ملكي[2] فقال هذا خطب جليل وأمر جسيم قال الله عز وجل يا أيوب أتشك في صورة أقمته أنا إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم فو عزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلي بالطاعة لأمير المؤمنين.

ثم أدركته السعادة بي يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطيبين عليهم السلام.[3]

٥٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن عتاب معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سمي أمير المؤمنين لم ينكروا وأن الله تعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم عليه السلام وذلك فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله في كتابه فنزل به جبرئيل كما قرأناه يا جابر ألم تسمع الله يقول في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وأن محمدا رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين فو الله لسماه الله تعالى أمير المؤمنين في الأظلة حيث أخذ من ذرية آدم الميثاق.[4]

٥٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] ابن القاسم معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ٢٩٤/٢٦
إلى آخر الآية قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه وأراهم نفسه ولو لا ذلك لم يعرف أحد ربه قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال فإن محمدا عبدي ورسولي وإن عليا أمير المؤمنين خليفتي أميني.[5]

٥٥ـ وقال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على المعرفة بأن الله تعالى خالقه وذلك قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.[6]

٥٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن سنان عن المفضل بن عمر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرفه ولايتنا ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا.

ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليما إلا بولاية علي عليه السلام ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا.[7]

٥٧ـ مشارق الأنوار: بإسناده عن الحسن بن محبوب عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ٢٩٥/٢٦
لعلي عليه السلام يا علي أنت الذي احتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحا في ابتدائهم وقال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال وعلي إمامكم؟

قال: فأبى الخلائق جميعا عن ولايتك والإقرار بفضلك وعتوا عنها استكبارا إلا قليلا منهم وهم أصحاب اليمين وهم أقل القليل وإن في السماء الرابعة ملك يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل.[8]

٥٨ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن أحمد بن حاتم عن حسن بن عبد الواحد عن سليمان بن محمد بن أبي فاطمة عن جابر بن إسحاق البصري عن النضر بن إسماعيل الواسطي عن جوهر عن الضحاك عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[9] قال بالخلافة ليوشع بن نون من بعده.

ثم قال الله لن أدع نبيا من غير وصي وأنا باعث نبيا عربيا وجاعل وصيه عليا فذلك قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

---

(١) في المصدر: الانبعاث للمنطق.
(٢) في نسخة: شك ايوب وتلكأ. وفي المصدر: ولكن.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٠٤ ـ ٥٠٦ ب ٣٨ ح ٤.
(٤) تفسير الفرات: ١٤٦ ح ١٨١.
(٥) تفسير الفرات: ١٤٨ ـ ١٤٩ سورة الاعراف ح ١٨٦.
(٦) تفسير الفرات: ١٤٨ ـ ١٤٩ سورة الاعراف ح ١٨٦.
(٧) الاختصاص: ٢٥٠.
(٨) مشارق الانوار: ١٧ ـ ١٨.
(٩) القصص: ٤٤.

الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ في الوصاية وحدثه بما هو كائن بعده.

قال ابن عباس وحدث الله نبيه ﷺ بما هو كائن وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده فمن زعم أن رسول الله ﷺ مات بغير وصية[1] فقد كذب على الله عز وجل وعلى نبيه ﷺ.[2]

٥٩ـ وجاء في تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم قال روى بعض أصحابنا عن سعيد بن الخطاب يرفعه إلى ٢٩٦/٢٦
أبي عبد الله ؑ في قول الله عز وجل ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ قال أبو عبد الله ؑ إنما هي أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين.[3]

٦٠ـ قال أبو عبد الله ؑ في بعض رسائله ليس موقف أوقف الله سبحانه نبيه فيه ليشهده ويستشهده إلا ومعه أخوه وقرينه وابن عمه ووصيه ويؤخذ ميثاقهما معا صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين.[4]

٦١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن علي بن مروان عن طاهر بن مدرار عن أخيه عن أبي سعيد المدائني قال سألت أبا عبد الله ؑ عن قول الله عز وجل ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ قال كتاب كتبه الله عز وجل في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام فيها مكتوب يا شيعة آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من أتى منكم بولاية محمد آل محمد أسكنته جنتي برحمتي.[5]

٦٢ـ وروى شيخنا الطوسي رحمه الله بإسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه إلى سليمان الديلمي عنه ؑ مثله.[6]

٦٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن فرج بن أبي ٢٩٧/٢٦
شيبة قال سمعت أبا عبد الله ؑ وقد تلا هذه الآية ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾[7] يعني وصيه أمير المؤمنين ؑ ولم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي ؑ بالإمامة.[8]

بيان: يحتمل كون الضمير في الموضعين راجعا إلى الرسول ﷺ لكن يكون نصرته بنصرة أمير المؤمنين ؑ.

٦٤ـ عد: [العقائد] يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ والأئمة ؑ وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ﷺ وسبقه إلى الإقرار به ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته ؑ وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين.

تأكيد وتأييد: اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا ؑ أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم ؑ على وجه الإذعان واليقين والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وإنما أوردنا في هذا الباب قليلا منها وهي متفرقة في الأبواب لا سيما باب صفات الأنبياء أصنافهم وباب أنهم ؑ كلمة الله وباب بدو أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبياء وأبواب فضائل أمير المؤمنين و فاطمة صلوات الله عليهما وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد ؑ على ٢٩٨/٢٦
سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهم ؑ وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الأنبياء كلهم على سائر الأئمة ؑ.

و هذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال إجماع وقد جاءت آثار عن النبي ﷺ في أمير المؤمنين ؑ وذريته من الأئمة ؑ والأخبار عن الأئمة الصادقين ؑ أيضا من بعد وفي القرآن مواضع تقوي

(١) في المصدر: ما تعيّن وصيه.
(٢) تاويل الآيات الظاهرة: ٤١٦ ح ٧.
(٣) تاويل الآيات الظاهرة: ٤١٧ ح ٨.
(٤) تاويل الآيات الظاهرة: ٤١٧ ح ٩.
(٥) تاويل الآيات الظاهرة: ٤١٧ ح ١٠.
(٦) تاويل الآيات الظاهرة: ٤١٧ ـ ٤١٨ ح ١١.
(٧) آل عمران: ٨١.
(٨) تاويل الآيات الظاهرة: ١١٦ ح ٢٩.

العزم على ما قاله الفريق الأول في هذا المعنى وأنا ناظر فيه وبالله أعتصم من الضلال انتهى.(١)

٦٥ـ وقال الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد، أخبرني القاضي علي بن محمد البغدادي عن أحمد بن محمد الجوهري عن محمد بن لاحق بن سابق(٢) عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن المري عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيا فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه وكان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيرا بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجهة جميل أنشأ يحدثنا في أيام عمر بن الخطاب قال:

وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس ذوي أحلام(٣) وأسنان وسماحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به صلى الله عليه وآله راعهم منظره ومحضره فصدهم عن بيانهم واعترتهم العرواء(٤) في أبدانهم فقال زعيم القوم لي دونك فما نستطيع أن نكلمه.

٢٩٩/٢٦ فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ثم أنشأت أقول:

يـا نـبي الهـدى أتـتك رجـال ... قـطعت قـرددا وآلا فآلا
جـابت البـيد والمـهامة حـتى ... عالها من طوى السرى ما عـالا(٥)
قـطعت دونك الصحاصح تـهوى ... لا تـعد الكـلال فـيك كـلالا
كـل دهـناء يـقصر الطـرف عـنها ... أرقـلتها قـلاصنا إرقـالا
ثـم لمـا رأتك أحسـن مـرءا ... أفـحمت عـنك هـيبة وجـلالا
تـتقي شـر بـأس يـوم عـصيب ... هـائل أوجـل القـلوب وهـالا
و نـداء لمـحشر النـاس طـرا ... و حسـابا لمـن تـمادى ضـلالا
نـحو نـور مـن الإله وبـرهان ... و نـعمة وبـر أن تـنالا
و أمان مـنه لدى الحشـر والنشـر ... إذ الخـلق لا يـطيق السـؤالا
فـلك الحـوض والشـفاعة والكـو ... ثـر والفـضل أن يـنص السـؤالا
خصك اللـه يـا ابـن آمـنة الخير ... إذا مـا بكت سـجالا سـجالا(٦)
أنـبأ(٧) الأولون بـاسمك فـينا ... و بـأسماء بـعده تـتالا

قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله علي بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته وأتيته في عام الحديبية.

فقلت: يا رسول الله بنفسي أنت ما كان(٨) إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطئوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أرادها(٩) من الخير لديك فأما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة وأكبر عقوبة ولو كانوا ممن رآك لما تخلفوا عنك.

٣٠٠/٢٦ وكان عنده رجل لا أعرفه قلت ومن هو قالوا سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم والشأن القديم فقال سلمان وكيف عرفته يا أخا عبد القيس من قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتلألأ ويشرق وجهه نورا وسرورا.

فقلت: يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك ويتوكف إبانك(١٠) ويهتف باسمك واسم أبيك وأمك وبأسماء لست أصيبها معك ولا أراها فيمن اتبعك قال سلمان فأخبرنا وأنشأت أحدثهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع والقوم سامعون واعون.

قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا وقد خرج من ناد من أندية إياد إلى صحصح ذي قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل

---

(١) اوائل المقالات: ٧٩.
(٢) في المصدر: محمد بن لاحق بن سابق، عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي.
(٣) في نسخة: ذوي ارحام.
(٤) في «آ»: واعتراهم الرعداء.
(٥) في المصدر: غالها من طويّ السرى ما غالا.
(٦) في المصدر: إذا ما بكت سجال سجالاً.
(٧) في نسخة: إنّا.
(٨) في المصدر: فقلت: ما كان ابطائي.
(٩) في المصدر: اراد لها بها.
(١٠) أبان: الزمان. «لسان العرب ١: ٥٢».

بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه وإصبعه فدنوت منه فسمعته يقول:

اللهم رب هذه السبعة الأرقعة والأرضين الممرعة وبمحمد والثلاثة المحامدة معه والعليين الأربعة وسبطيه المنيفة الأرفعة[١] والسري الألمعة وسمي الكليم الضرعة والحسن ذي الرفعة أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة و درسة الإنجيل[٢] وحفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقو القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ثم أنشأ يقول:

متى أنا قبل الموت للحق مدرك ... و إن كان لي من بعد هاتيك مهلك

و إن غالني الدهر الحزون[٣] بغوله[٤] ... فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك

فلا غرو أني سالك مسلك الألى[٥] ... وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

٣٠١/٢٦ ثم آب يكفكف دمعه ويرن رنين البكرة قد بريت ببراءة وهو يقول:

أقسم قس قسما ... ليس به مكتتما

لو عاش ألفي سنة[٦] ... لم يلق منها سأما

حتى يلاقي أحمد ... و النقباء الحكماء

أوصياء[٧] أحمد ... أكرم من تحت السماء

ذرية فاطمة ... أكرم بها من فطما[٨]

يعمى العباد عنهم ... و هم جلاء للعمى

لست بناس ذكرهم ... حتى أحل الرجماء

ثم قلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير[٩] عن هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قس.

فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إلي أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم فقالوا على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمدموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح[١٠] من نور يصلون[١١] فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي.

٣٠٢/٢٦ قال الجارود: فقال لي سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور، فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا ... لكي بك أهتدي النهج السبيلا

فقلت فكان[١٢] قولك قول حق ... و صدق ما بدا لك أن تقولا

و بصرت العمى من عبد شمس[١٣] ... و كل كان من عمه[١٤] ضليلا

و أنبأناك عن قس الأيادي ... مقالا فيك ظلت به جديلا[١٥]

و أسماء عمت عنا فآلت ... إلى علم وكنت بها جهولا[١٦]

بيان: العرواء بضم العين وفتح الراء قرة الحمى ومسها في أول رعدتها والقردد الموضع المرتفع من

(١) في المصدر: التبعية. وفي نسخة: النبعة. وفي اخرى: التبعة.
(٢) في «أ»: وورثة الأنجيل.
(٣) في نسخة: الدهر الحزون.
(٤) في المصدر: بقوله.
(٥) في المصدر: الاولى.
(٦) في نسخة والمصدر: ألفي عمر.
(٧) في المصدر: هم اوصياء.
(٨) هذا البيت لم نجده في المصدر.
(٩) في المصدر: انبأك اللّه بخير.
(١٠) ضحا الشيء: برز. «لسان العرب ٨: ٣٠».
(١١) في نسخة: يصكون.
(١٢) في «أ»: وكان.
(١٣) في نسخة: عبد قيس.
(١٤) العمه: التحير والتردد. «لسان العرب ٩: ٤٠٨».
(١٥) الجدل: الكلام المعتمد. «لسان العرب ٢: ٢١١».
(١٦) كنز الفوائد ٢: ١٣٦ ـ ١٣٩.

الأرض والآل السراب والجوب القطع والبيد بالكسر جمع البيداء وهي الفلاة والمهمة القفر وعال في الأرض ذهب ودار وفي النسخ بالمعجمة من المغاولة وهي المبادرة في السير والغول بعد المفازة والمشقة والطوى الجوع وكغني الساعة من الليل.

و الصحصح الأرض المستوية الواسعة والدهناء الفلاة وأرقل أسرع والمفازة قطعها والقلوص من الابل الشابة وكل شيء أظهرته فقد نصصته. ويقال شام البرق إذا نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

و يقال توكف الخبر إذا انتظر وكفه أي وقوعه والقتاد كسحاب شجر صلب شوكه كالإبر والسمر بضم الميم شجر معروف والعتاد العدة والقدح الضخم وهما غير مناسبين والعنود السدرة ولعله جمع كذا على غير القياس.

والنجاد ككتاب حمائل السيف وليلة إضحيانة بالكسر مضيئة والأرقعة جميع رقيع وهو السماء وأمرع الوادي أكلأ والسري كغني النهر الصغير وهو كناية عن جعفر عليه السلام لأنه أيضا في اللغة بمعنى النهر الصغير واللأي كالسعي الإبطاء وغاله أهلكه. ٣٠٣/٢٦

و قوله لا غرو أي لا عجب والوشيك السريع وكفكفه دفعه وصرفه وبرى السهم نحته والبراءة السكين يبرى بها القوس وجدله أحكم فتله والرجم بالتحريك القبر.

أقول: قال الكراجكي رحمه الله تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يقال لك كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله صلى الله عليه وآله قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء.

و ثانيها: أن يقال لك ما معنى قوله[1] إنهم بعثوا على نبوته وولاية علي والأئمة من ولده عليهم السلام؟

و ثالثها: أن يقال لك كيف يصح أن يكون الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض ولم يدع قط لا ادعى له أحد أنه صعد إلى السماء فأما الأئمة من ولده فلم يكن وجد أحد منهم بعد ولا ولد فما معنى ذلك إن كان الخبر حقا؟

فأما الجواب عن السؤال الأول فإنا لا نشك[2] في موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه وأنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أنا أكرم عند الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث، وهكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام.

قال النبي صلى الله عليه وآله لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على أنهم بها ولكن أشرف المواضع فكانت غيبت الأجسام فيها ولعبادة أيضا ندبنا إليها فيصح على هذا أن يكون النبي صلى الله عليه وآله رأى الأنبياء عليهم السلام في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى. ٣٠٤/٢٦

و بعد فقد قال الله تعالى ﴿وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم أحياء منعمون في السماء وقد اتصلت الأخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا.

و أجمع الرواة على أن النبي صلى الله عليه وآله لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام إن أمتك لا تطيق وإنه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب.

و أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد أعلموا بأنه سيبعث نبيا يكون خاتمهم و ناسخا بشرعه شرائعهم وأعلموا أنه أجلهم وأفضلهم وأنه سيكون أوصياؤه[3] من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحججا على أمته فوجب على الأنبياء عليهم السلام التصديق بما أخبروا به والإقرار بجميعه.

---

(١) في المصدر: قولهم.

(٢) في المصدر: إذا كان الخبر حقاً؟ فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك لها أجوبة متعددة. واما الجواب عن السؤال الأول فهو انّا لا نشك.

(٣) في المصدر: سيكون له اوصياء.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطباء الحسيني عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي عن أبي علي بن همام عن عبد الله بن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن أحمد عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا.

وإن الأمة مجمعة على أن الأنبياء عليهم السلام قد بشروا بنبينا صلى الله عليه وآله[1] ونبهوا على أمره ولا يصح منهم ذاك ٣٠٥/٢٦
إلا وقد أعلمهم الله تعالى به فصدقوا وآمنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة أنهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

و أما الجواب عن السؤال الثالث فهو أنه يجوز أن يكون تعالى أحدث لرسول الله صلى الله عليه وآله في الحال صورا كصور الأئمة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم كمن شاهد أشخاصهم برؤية مثالهم ويشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم وإجلالهم وهذا في الممكن المقدور.[2]

و يجوز أيضا أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون في أرضه حججا له على خلقه فتتأكد عندهم منازلهم تكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم وبما سيكون من أمرهم.

و قد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى في السماء لما عرج[3] به ملكا على صورة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهذا خبر اتفق أصحاب الحديثين على نقله حدثني به من طريق العامة أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن صالح عن حديد بن عبد الحميد[4] عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملإ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي أشهر في السماء من اسمي.

فلما بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت عليه السلام فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقا إلا أقبض ٣٠٦/٢٦
روحه بيدي ما خلا أنت وعلي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته.

فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل عليه السلام يا محمد من هذا الذي يكلمك قلت هذا أخي علي بن أبي طالب[5] قال لي يا محمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه.

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ملائكة على صور الأئمة عليهم السلام وجميع ذلك داخل في باب التجويز والإمكان والحمد لله انتهى كلامه رفع الله مقامه.[6]

أقول: ويحتمل أيضا في رؤية من مضى ومن لم يأت أن يكون صلى الله عليه وآله رأى أجسادهم المثالية أو أرواحهم على القول بتجسمها وقد مر بعض القول في ذلك في كتاب المعاد والله يهدي إلى الرشاد.

٦٦ـ مناقب محمد بن أحمد بن شاذان القمي: عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال لي جبرئيل عليه السلام يا محمد علي خير البشر من أبى فقد كفر.[7]

٦٧ـ وبإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام يا علي أنت خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.[8]

٦٨ـ وعن أنس عن عائشة قال سمعت رسول الله يقول علي بن أبي طالب خير البشر من أبى فقد كفر فقيل فلم

---

(١) في المصدر: بشروا بيننا. وهو تصحيف.
(٢) في المصدر: وهذا في العقول من الممكن المقدور. وفي «أ»: من المقدور.
(٣) في المصدر: خرج به.
(٤) في المصدر: جرير بن عبد الحميد.
(٥) سقط من المصدر ومن قوله: واقفاً تحت عرش ربي. إلى هنا.
(٦) كنز الفوائد ٢: ١٤٠ ـ ١٤٣.
(٧) مناقب امير المؤمنين: ٨١ ح ٦٣.
(٨) مناقب امير المؤمنين: ٨٣ ـ ٨٤ ح ٦٦.

حاربته فقالت والله ما حاربته من ذات نفسي وما حملني عليه إلا طلحة والزبير.[١]

٣٠٧/٢٦ ٦٩ـ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتا من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل يا محمد هذا هو البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام قم يا محمد فصل إليه.

قال النبي ﷺ وجمع الله إلى النبيين فصفهم جبرئيل ؑ ورائي صفا فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال لي يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما ذا أرسلتهم من قبلك فقلت معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي فقال الرسل على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب وهو قوله تعالى ﴿وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾.[٢]

٧٠ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن جعفر بن محمد الحسني عن علي بن إبراهيم القطان عن عباد بن يعقوب عن محمد بن فضيل عن محمد بن سوقة عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء فإذا ملك قد أتاني فقال يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي قالوا على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب ؑ.

٧١ـ ومما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن أحمد بن محمد الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن عبد الله بن محمد المهلبي عن أحمد بن صبيح عن الحسن بن جعفر عن أبيه عن منصور عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال العزيز عز وجل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال قلت ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

٣٠٨/٢٦ قال صدقت يا محمد من خلفت لأمتك وهو أعلم قلت خيرها لأهلها قال صدقت يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي وأنا المحمود أنت محمد ثم اطلعت إليها اطلاعة أخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء.

إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي و هم أرواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد وعزتي وجلالي لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن[٤] البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم لم أدخله جنتي ولا أظللته تحت عرشي.

٧٢ـ ومما رواه من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه عن الرضا عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ؑ يا علي أنت خير البشر لا يشك فيك إلا كافر.

٣٠٩/٢٦ ٧٣ـ ومنه عن وهب بن منبه قال إن موسى ؑ نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات ينطق بذكر محمد واثني عشر وصيا له من بعده فقال موسى إلهي لا أرى شيئا خلقته إلا وهو ناطق بذكر محمد أوصيائه الاثني عشر فما منزلة هؤلاء عندك قال يا ابن عمران إني خلقتهم قبل أن أخلق الأنوار خلقتهم في خزانة قدسي ترتع في رياض مشيتي وتتنسم من روح جبروتي وتشاهد أقطار ملكوتي حتى إذا شئت بمشيتي أنفذت قضائي وقدري.

يا ابن عمران إني سبقت بهم السباق حتى أزخرف بهم جناني يا ابن عمران تمسك بذكرهم فإنهم خزنة علمي عيبة حكمتي ومعدن نوري.

قال حسين بن علوان فذكرت ذلك لجعفر بن محمد ؑ فقال حق ذلك هم اثنا عشر من آل محمد علي والحسن الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله قلت جعلت فداك إنما سألتك لتبين الحق لي قال أنا و ابني هذا وأومأ إلى ابنه موسى والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه.

٧٤ـ ومنه عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه ؑ قال قال رسول الله ﷺ إن الله اختارنا معاشر آل محمد اختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا لعلمه إنهم ليهتدون.

---

(١) مناقب أمير المؤمنين: ٨٦ ح ٧٠.
(٢) مناقب أمير المؤمنين: ٩٨ ح ٨٢ والآية في الزخرف: ٤٥.
(٣) البقرة: ٢٨٥.
(٤) الشَنُّ: الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد. «لسان العرب ٧: ٢١٨».

٧٥- ومنه عن أبي ذر رضي الله عنه قال نظر النبي إلى علي بن أبي طالبعليه السلام فقال هذا خير الأولين وخير الآخرين من أهل السماوات وأهل الأرضين وهذا سيد الصديقين وسيد الوصيين.

٧٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان عن المعافى بن زكريا عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سألت جعفر بن محمدعليه السلام لم سميت الجمعة جمعة قال لأن الله تعالى جمع فيها خلقه لولاية محمد وأهل بيته.(١)

٧٧-كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء للحسن بن سليمان، قال ذكر السيد حسن بن كبش في كتابه بإسناده ٣١٠/٢٦
مرفوعا إلى عدة من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله منهم جابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الصمد بن أبي أمية وعمر بن أبي سلمة وغيرهم قالوا لما فتح النبيصلى الله عليه وآله مكة أرسل رسله إلى كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية وإلا آذنا بالحرب وكتب أيضا إلى نصارى نجران بمثل ذلك.

فلما أتتهم رسلهصلى الله عليه وآله فزعوا إلى بيعتهم(٢) العظمى وكان قد حضرهم أبو حارثة أسقفهم الأول وقد بلغ يومئذ مائة و عشرين سنة وكان يؤمن بالنبي والمسيحعليه السلام ويكتم ذلك عن كفرة قومه فقام على عصاه وخطبهم ووعظهم وألجأهم بعد مشاجرات كثيرة إلى إحضار الجامعة الكبرى التي ورثها شيث ففتح طرفها واستخرج صحيفة شيث التي ورثها من أبيه آدمعليه السلام فألفوا في المسباح الثاني من فواصلها:

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا أنا الحي القيوم معقب الدهور وفاصل الأمور سببت بمشيتي الأسباب وذللت بقدرتي الصعاب وأنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم أرحم وأترحم وسبقت رحمتي غضبي وعفوي عقوبتي خلقت عبادي لعبادتي وألزمتهم حجتي.

ألا إني باعث فيهم رسلي ومنزل عليهم كتبي أبرم ذلك من لدن أول مذكور من بشر إلى أحمد نبيي وخاتم رسلي ذلك الذي أجعل عليه صلواتي ورحمتي وأسلك في قلبه بركاتي وبه أكمل أنبيائي ونذري.

قال آدم من هؤلاء الرسل ومن أحمد هذا الذي رفعت وشرفت قال كل من ذريتك وأحمد عاقبهم(٣) ووارثهم قال يا رب بما أنت باعثهم ومرسلهم قال بتوحيدي ثم أقفي ذلك بثلاثمائة وثلاثين شريعة أنظمها وأكملها لأحمد جميعا فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي وبرسلي أن أدخله الجنة.

قال قال آدمعليه السلام حق لمن عرفك يا إلهي بنعمتك أن لا يعصيك بها ولمن علم سعة رحمتك ومغفرتك أن لا ييأس منها. ٣١١/٢٦

قال يا آدم أتحب أن أريك أبناءك هؤلاء الذين كرمتهم واصطفيتهم على العالمين قال نعم أي رب فمثلهم الله تبارك وتعالى قدر منازلهم ومكانتهم من فضله عليهم ونعمته ثم عرضهم عليه أشباحا في ذرياتهم وخاص أتباعهم من أممهم فنظر إليهم آدم وبعضهم أعظم نورا من بعض وإذا فضل أنوار الخمسة أصحاب المقامات والشرائع من الأنبياء كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وفضل العاقب محمدصلى الله عليه وآله في عظم نوره على الخمسة كفضل الخمسة على الأنبياء جميعا.

فنظر فإذا حامة(٤) كل نبي وخاصته من قومه ورهطه آخذون بحجزة ذلك النبي من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله تتلألأ وجوههم وتشرق جباههم نورا وذلك بحسب منزلة ذلك النبي من ربه وبقدر منزلة كل واحد من نبيه.

ثم نظر آدمعليه السلام إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق وأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فإذا الأكناف قد تضوعت طيبا وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه و أمامه أشبه به أرجا ونورا يتلوها أنوار من بعدها يستمد منها وإذا هي شبيهة بها في ضيائها وعظمها ونشرها ثم دنت منها فتكللت عليها وحفت بها.

و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب ودون منازل الأوائل جدا جدا ثم طلع(٥) عليه سواد كالليل ٣١٢/٢٦

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٩٧ - ٦٩٨ م ٢١.
(٢) البيعة: المعاقدة والمعاهدة «النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٤».
(٣) عاقبهم: أخرهم. «لسان العرب ٩: ٢٩٨».
(٤) في نسخة: احاقة.
(٥) في نسخة: ثم طبع.

كالسيل ينسلون من كل وجه وأوب[١] فأقبلوا حتى ملئوا البقاع والأكم[٢] وإذا هم أقبح شيء هيئة وصورا و أنتنه ريحا.

فبهر آدمما رأى من ذلك فقال يا عالم الغيوب ويا غافر الذنوب ويا ذا القدرة الباهرة والمشية الغالبة من هذا السعيد الذي كرمت ورفعت على العالمين ومن هذه الأنوار المنيفة المكتنفة له؟

فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم هؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي هؤلاء السابقون المقربون الشافعون المشفعون وهذا أحمد سيدهم وسيد بريتي اخترته بعلمي واشتققت اسمه من اسمي فأنا المحمود وهذا أحمد[٣] وهذا صنوه[٤] ووصيه ووارثه وجعلت بركاتي وتطهيري في عقبه وهي سيدة إمائي والبقية في علمي من أحمد نبيي هذان السبطان والخلفان لهم وهذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم بقية منهم إلا أن كلا اصطفيت وطهرت وعلى كل باركت و ترحمت وكلا بعلمي جعلت قدوة عبادي ونور بلادي.

و نظر إلى شيخ في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا فقال تبارك وتعالى وبعبدي هذا السعيد أفك عن عبادي الأغلال وأضع عنهم الآصار وأملأ الأرض حنانا ورأفة وعدلا كما ملئت من قبله قسوةشقوة وجورا.

قال آدم يا رب إن الكريم كل الكريم من كرمت وإن الشريف كل الشريف من شرفت وحق يا إلهي لمن رفعت[٥] و أعليت أن يكون كذلك فيا ذا النعم الذي لا ينقطع والإحسان الذي لا ينفذ بم بلغ[٦] هؤلاء العالون[٧] هذه المنزلة من شرف عطاياك وعظيم فضلك وحنانك وكذلك من كرمت من عبادك المرسلين.

٣١٣/٢٦ قال الله تبارك وتعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم العزيز الحكيم عالم الغيوب ومضمرات القلوب أعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون.

و إني اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من أنبيائي ورسلي فجعلت لذلك فيهم روحي وكلمتي وألزمتهم عبء حجتي واصطفيتهم على البرايا برسالتي ووحيي ثم ألقيت مكاناتهم تلك في منازلهم قلوب حوامهم وأوصيائهم من بعد فألحقتهم بأنبيائي ورسلي وجعلتهم من ودائع حجتي الأساة في بريتي لأجبر بهم كسر عبادي وأقيم بهم أودهم[٨] ذلك أني بهم وبقلوبهم لطيف وخبير.

ثم اطلعت على قلوب المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع لي ولا أنصح لخلقي من محمد خيرتي وخالصتي فاخترته على علمي ورفعت ذكره إلى ذكري ثم وجدت كذلك قلوب حامته اللائي من بعده على صفة قلبه فألحقتهم به وجعلتهم ورثة كتابي ووحيي وأركان[٩] حكمتي ونوري وآليت بي أن لا أعذب بناري من لقيني معتصما بتوحيدي وحبل مودتهم أبدا.

قال آدم فما هاتان الثلتان العظيمتان قال الله تقدس اسمه هؤلاء أمة محمد ﷺ أدركت نبيها في علمه فآمنت به اتبعت فألبستها نورا من نوري ثم الذي يلونهم كذلك حتى أرث الأرض ومن عليها ولهم فيها قسمت[١٠] لهم من فضلي ورحمتي منازل شتى فأفضلهم سابقهم إذا كان أعلمهم بي وأعملهم بطاعتي.

٣١٤/٢٦ وهذه الثلة العظمى التي ملأت بياضها وسوادها أرضي فهم أخابث خلقي وأشرار عبيدي وهم الذين يدركون محمدا خيرتي وسيد بريتي فيكذبونه صادقا ويخوفونه آمنا ويعصونه رءوفا وهم يعرفونه والنور الذي أبعثه به يظاهرون على إخراجه من أرضه ويتظاهرون على قتاله وعداوته ثم القوامين بالقسط من بعد هذا[١١] وهم لهم جنة حق علي لأصلين عذابهم نارا لا ينقطع ثم لألحقنهم بعدوي الذي اتخذوه وذريته أولياء من دوني ودون أوليائي أجل ثم لأتبعن من يأتي منهم من بعدهم أنتقم منهم وأنا غير ظالم وعند انقضاء مناجاة آدم ربه خر ساجدا فأوحى الله عز و جل وهو أعلم به وبقلبه ما سجودك هذا قال تعبدا لك يا إلهي وحدك وتعظيما لأوليائك هؤلاء الذين كرمت ورفعت

---

(١) الأوب: الناحية. «لسان العرب ١: ٢٥٩».
(٢) والأكم: ما ارتفع من الأرض.
(٣) في نسخة: محمد.
(٤) صنوه: الأخ الشقيق وابن العم. «لسان العرب ٧: ٤٢٥».
(٥) في نسخة: لما رفعت.
(٦) في نسخة: بما بلغ.
(٧) في نسخة: هؤلاء العالمون.
(٨) الأود: العوج. «لسان العرب ١: ٢٦١».
(٩) في نسخة: ووحيي اوكار.
(١٠) في نسخة: ولهم فيما.
(١١) في «أ»: بالقسط بعدهم هذا.

و كانت أول سجدة سجدها مخلوق فشكر الله عز وجل ذلك له فأسجد له ملائكته وأباحه جنته وأوحى إليه أما إني مخرجهم من صلبك وجاعلهم في ذريتك.

فلما قارف آدم الخطيئة وأخرج من الجنة توسل إلى الله وهو ساجد بمحمدﷺ وحامته وأهل بيته هؤلاء فغفر الله له خطيئته وجعله الخليفة في أرضه.

فلما أتى القوم على باقي المسباح الثاني من[1] ذكر النبيﷺ وذكر أهل بيته عليهم السلام أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي ميراثها إلى إدريس عليه السلام وكان كتابتها بالقلم السرياني القديم وهو الذي كتب به من بعد نوح عليه السلام ملوك الهياطلة[2] المتماردة فافتض القوم الصحيفة فأفضوا منها إلى هذا الرسم.

قالوا اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه وصحابته وهم يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبرهم بما اقتص عليهم قال إن بني أبيكم آدم عليه السلام لصلبه وبني بنيه وذريته اجتمعوا فيما بينهم وقالوا أي الخلق عندكم أكرم على الله عزجل وأرفع لديه مكانا وأقرب منه منزلة؟

فقال بعضهم أبوكم آدم خلقه الله عز وجل بيده وأسجد له ملائكته وجعله الخليفة في أرضه وسخر له جميع خلقه ٣١٥/٢٦
و قال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز وجل وقال بعضهم لا بل الأمين جبرئيل عليه السلام فانطلقوا إلى آدم عليه السلام فذكروا له الذي قالوا واختلفوا فيه.

فقال يا بني إني أخبركم بأكرم الخلق عند الله عز وجل جميعا ثم إنه والله ما عدا أن نفخ في الروح حتى استويت جالسا فبرق لي العرش العظيم فنظرت فإذا فيه لا إله إلا الله محمد خيرة الله عز وجل ثم ذكر عدة أسماء صلوات الله عليهم مقرونة بمحمدﷺ.

قال آدم ثم لم أر في السماء موضع أديم أو قال صفيح منها إلا وفيه مكتوب لا إله إلا الله وما من موضع مكتوب فيه لا إله إلا الله وفيه مكتوب خلقا لا خطا محمد رسول الله وما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلا وفيه مكتوب علي خيرة الله الحسن صفوة الله الحسين أمين الله عز وجل وذكر الأئمة من أهل بيته عليهم السلام واحدا بعد واحد إلى القائم بأمر اللّه.

قال آدم فمحمدﷺ ومن خط من أسماء أهل بيته أكرم الخلائق على اللّه.

فلما انتهى القوم إلى آخر ما في صحيفة إدريس قرءوا صحيفة إبراهيمو فيها معنى ما تقدم بعينه[3] وانفضوا.

٧٨ـ ومنه: نقلا من كتاب التنبيه للحيرة من الفضل بن شاذان روى أبو يوسف عن مجالد عن الشعبي أن عمر أتى ٣١٦/٢٦
النبيﷺ بصحيفة قد كتب فيها التوراة بالعربية فقرأها عليه فعرف الغضب في وجهه فقال أعوذ بالله وبرسوله من سخطه فقال النبيﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لا يهدونكم وقد ضلوا وعسى أن يحدثوكم بباطل فتصدقوهم أو بحق فتكذبوهم فلو كان موسى عليه السلام بين أظهركم لما حل له إلا أن يتبعني.

قال الحسن بن سليمان فعلى هذا لو كان موسى عليه السلام في زمن محمدﷺ لما وسعه إلا اتباعه وكان من أمته ووجب عليه طاعة وصيه أمير المؤمنين والأوصياء من بعده عليهم السلام.

٧٩ـ ومنه: نقلا من الكتاب المذكور بحذف الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول اللهﷺ أنا سيد الأولينالآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا.

٨٠ـ ومنه: نقلا من تفسير محمد بن العباس بإسناده عن الحارث وسعيد بن قيس عن علي عليه السلام قال قال رسول اللهأنا واردكم[4] على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن الذائد[5] والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارط[6] محمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب

---

(١) في «أ»: باقي المصباح الثامن.
(٢) الهياطلة: قوم من الهند. القاموس المحيط ٤: ٧١.
(٣) في «أ»: ما قام بعينه.
(٤) ورد على الحوض: اشرف عليه. «لسان العرب ١٥: ٢٦٨».
(٥) الذائد: الحامي. «لسان العرب ٥: ٧٠».
(٦) الفارط: المتقدم. «لسان العرب ١٠: ٢٣٣».

شيعته ومزوجهم الحور والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْضىٰ.

٨١ـ ومنه: نقلا من كتاب الحسن بن كبش عن أبي ذر رضوان الله عليه قال نظر النبيﷺ إلى عليعليه السلام فقال هذا ٣١١/٢٦
خير الأولين وخير الآخرين من أهل السماوات وأهل الأرضين هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين الخبر.

٨٢ـ ومنه قال روي عن الصادقعليه السلام أنه قال علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد.

٨٣ـ وقالعليه السلام كل ما كان لمحمدﷺ فلنا مثله إلا النبوة والأزواج.

٨٤ـ ومنه: نقلا من تفسير ابن ماهيار بإسناده عن عمران بن ميثم عن أبيه قال كنت عند أمير المؤمنينعليه السلام خامس خمسة وأنا أصغرهم يومئذ نسمع أمير المؤمنينعليه السلام يقول حدثني أخي أنه ختم ألف نبي وأني ختمت ألف وصي وأنا كلفت ما لم يكلفوا.

إني لأعلم ألف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمدﷺ ما منها كلمة إلا وهي مفتاح ألف باب ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرءون منها آية واحدة في القرآن ﴿وَ إِذٰا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنٰا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النّٰاسَ كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا لاٰ يُوقِنُونَ﴾[1] وما تدرونها.

٨٥ـ ومنه: نقلا من كتاب القائم للفضل بن شاذان عن صالح بن حمزة عن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام على منبر الكوفة والله إني لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمي.

و أنا الفاروق الأكبر وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وأنا صاحب النشر الأول النشر الآخر وصاحب العصا وصاحب الكرات ودولة الدول وأنا إمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما يتقدمني إلا أحمد وإن جميع الرسل والملائكة والروح خلفنا وإن رسول اللهﷺ ليدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه.

و لقد أعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي بصرت سبيل الكتاب و فتحت لي الأبواب وعلمت الأسباب و ٣١٨/٢٦
مجرى السحاب وعلم المنايا والبلايا والوصيات وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يغب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد وأنا الشاهد عليهم.

و على يدي يتم موعد الله وتكمل كلمته وبي يكمل الدين وأنا النعمة التي أنعمها الله على خلقه وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منا من الله.

٨٦ـ ومنه: نقلا عنه بإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول اللهﷺ في حديث الإسراء فإذا ملك قد أتاني فقال يا محمد واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي قالوا على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالبعليه السلام.

٨٧ـ ومنه: عنه بإسناده عن جابر بن عبد الله قال اكتنفنا رسول اللهﷺ يوما في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابنا الجنة فقال أبو دجانة يا رسول الله سمعتك تقول الجنة محرمة على النبيين وسائر الأمم حتى تدخلها.

فقال له يا أبا دجانة أما علمت أن لله تعالى لواء من نور وعمودا من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات‌الأرض بألفي عام مكتوب على ذلك لا إله إلا الله محمد رسول الله آل محمد خير البرية صاحب اللواء علي إمام القوم فقال عليعليه السلام الحمد لله الذي هدانا بك وشرفك وشرفنا بك.

فقال له النبيﷺ أما علمت أن من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا وتلا هذه الآية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.[2]

٨٨ـ ومنه: عنه بإسناده عن أبي الورد عن أبي جعفرقال تسنيم أشرف شراب الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة.

---

(١) النمل: ٨٢. (٢) القمر: ٥٥.

٣١٩/٢٦ **أقول**: وروي من الكتاب المذكور خمسة وعشرين حديثا في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾(١) أنهم آل محمدعليهم السلام وشيعتهم.(٢)

باب ٧ أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهمعليهم السلام

١ـجع: [جامع الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله الصادقعليه السلام يقول أتى يهودي النبيصلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر إليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر و أظله بالغمام؟

فقال له النبيصلى الله عليه وآله إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكني أقول إن آدمعليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له.

و إن نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله عنه.

و إن إبراهيمعليه السلام لما ألقي في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما.

و إن موسى لما ألقى عصاه وأوجس فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال الله جل جلاله لٰا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريمعليه السلام لنصرته فقدمه وصلى خلفه.(٣)

٣٢٠/٢٦ ج: [الإحتجاج] عن معمر مثله.(٤)

بيان: كلمة لما إيجابية بمعنى إلا أي أسألك في كل حال إلا حال حصول المطلوب وهو إلحاح مبالغة في السؤال.

٢ـمع: [معاني الأخبار] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل(٥) أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السماوات والأرض و الجبال فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم ولهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري.

فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عَذٰاباً لٰا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ(٦) وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري.

و من أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي وكان لهم فيها ما يشاءون عندي وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي فولايتهم أمانة عند خلقي فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي.

---

(١) البينة: ٧.
(٢) تفضيل الأئمة وسائر ما نقله عنه ليست لدينا نسخهم.
(٣) جامع الاخبار: ١١.
أمالي الصدوق: ١٨١ م ٣٩ ح ٤.
(٤) الاحتجاج: ٤٧ ـ ٤٨.
(٥) في «أ»: جعل.
(٦) البقرة: ٣٥.

فأبت السماوات والأرض والجبال أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها.

فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما ﴿كُلٰا مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني ٣٢١/٢٦
شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فنظر إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة؟

فقال الله جل جلاله ارفعا رءوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رءوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله.

فقالا يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ.

قالا ربنا ومن الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب وقال الله عزجل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِيدُوا فِيهٰا وكُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بدلوا سواها لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ.

يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحل بكما هواني.

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰانُ لِيُبْدِيَ لَهُمٰا مٰا وُورِيَ عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّٰا أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ فَدَلّٰاهُمٰا بِغُرُورٍ وحملهما على تمني منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد[1] فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه.

فلما أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ٣٢٢/٢٦
وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَلَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ ف قٰالاٰ رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ.

قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه فاسألا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلا تبت علينا ورحمتنا فتاب الله عليهما إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ.

فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون ٣٢٣/٢٦
حملهايشفقون من ادعائها وحملها الإنسان الذي قد عرف فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة وذلك قول الله عز و جل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾.[2]

بيان: الإنسان الذي عرف هو أبوبكر.

٣ـمع: [معاني الأخبار] الدقاق عن العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد عن المفضل عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ

---

(١) مفاد الحديث يخالف بصراحة ما يعتقده ائمة اهل البيت عليهم السلام والامامية بالتبع لهم من أن الانبياء عليهم السلام معصومون من امثال هذه المعاصي.

(٢) معاني الاخبار: ١٠٨ ـ ١١٠ ح ١. والآية في الاحزاب ٧٢.

اقول: سند الحديث فيه ضعف وغلو وجهالة، والمتن يؤكد ضعفه.

بِكَلِمٰاتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فَتٰابَ عَلَيْهِ وهو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ.

فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾[1] قال يعني أتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول اللهفأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[2] قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسينإلى يوم القيامة.

قال: فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون من دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك فإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لٰا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ.[3]

٣٢٤/٢٦ ل: [الخصال] ابن موسى عن العلوي مثله.[4]

٤ـ ل: [الخصال] ن:[5] [عيون أخبار الرضا عليه السلام] مع: [معاني الأخبار] علي بن الفضل عن أحمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن علي بن خلف عن حسين الأشقر عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فَتٰابَ عَلَيْهِ قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه.[6]

فض: [كتاب الروضة] عن أحمد بن عبد الوهاب يرفعه بإسناده مثله.

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن العباس بن معروف عن بكر بن محمد قال حدثني أبو سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز وجل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ قال سأله بحق محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[7]

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال آدم عليه السلام يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسنالحسين إلا تبت علي فأوحى الله إليه يا آدم وما علمك بمحمد فقال حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين.[8]

٣٢٥/٢٦ شف: [كشف اليقين] من كتاب علي بن محمد القزويني عن التلعكبري عن محمد بن سهل عن الحميري رفعه قال قال آدم عليه السلام وذكر مثله.[9]

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن النقاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما.

و إن موسى عليه السلام لما ضرب طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ دعا الله بحقنا فجعله يَبَساً وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه إليه.[10]

٨ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن علي الكاتب الأصفهاني عن علي بن إبراهيم القاضي عن أبيه عن جده عن أبي

(١) البقرة: ١٢٤.
(٢) الزخرف: ٢٨.
(٣) معاني الاخبار: ١٢٦ ـ ١٢٧ ب ٦٢ ح ١.
(٤) الخصال: ٣٠٥ ب ٥ ح ٨٤.
(٥) وضع «ن» في هذا المطاف لا يتناسب مع طبيعة عيون الاخبار، والحديث ليس موجداً فيه. واغلب الظن انه مصحف من «لي» حيث وجدناه في الأمالي.
(٦) الخصال: ٢٧ ب ٥ ح ٨.
معاني الاخبار: ١٢٥ ب ٦٠ ح ١.
أمالي الصدوق: ٧١ م ٨١ ح ٢.
(٧) معاني الاخبار: ١٢٥ ب ٦٠ ح ٢.
(٨) قصص ٥١ ب ١ ف ٤ ح ٢٦.
(٩) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩٠ ب ٤٢.
(١٠) قصص الانبياء: ١٠٥ ـ ١٠٦ ب ٤ ف ١ ح ٩٩.

أحمد الجرجاني عن عبد الله بن محمد الدهقان عن إسحاق بن إسرائيل عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى آدم وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عطس فألهمه الله الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقال له ربه يرحمك ربك فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال يا رب خلقت خلقا أحب إليك مني فلم يجب.

ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز وجل له نعم ولولاهم ما خلقتك فقال يا رب فأرنيهم فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء؟

قال يا آدم هذا محمد نبيي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه وهذه فاطمة ابنة نبيي وهذان الحسن ٣٢٦/٢٦
والحسين ابنا علي وولدا نبيي ثم قال يا آدم هم ولدك ففرح بذلك.

فلما اقترف الخطيئة قال رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز وجل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتما فنقش عليه محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ويكنى آدم بأبي محمد عليه السلام.(١)

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي صلى الله عليه وآله وهو متكئ على علي عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليها تتلوهما والحسن والحسين يتلوان فاطمة فقال الله يا آدم إياك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جواري.

فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له وذلك قوله ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ الآية.(٢)

١٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الحسين بن علي عليه السلام إن الله تعالى لما خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شيء عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰائِكَةِ جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين أشباحا خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش فأمر الله الملائكة بالسجدة(٣) لآدم تعظيما له إنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها الآفاق.

فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة ٣٢٧/٢٦
كلها فاستكبر وترفع فكان(٤) بآبائه ذلك وتكبره من الكافرين.(٥)

قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه إذ كان الله نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال يا رب ما هذه الأنوار قال الله عز وجل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أشباحنا(٦) كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: ما هذه الأشباح يا رب فقال يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرضين فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عما يعتريهم ويشينهم(٧) فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت لهما اسما من اسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل إلي بهم يا آدم وإذا ٣٢٨/٢٦

---

(١) اليقين في امرة الإمام أمير المؤمنين: ١٧٤ ـ ١٧٥ ب ٣١.
(٢) تفسير العياشي ١: ٦٠ ـ ٦١ ح ٢٧. والآية من سورة البقرة: ٣٧.
(٣) في المصدر: بالسجود.
(٤) في المصدر: وترفع وكان.
(٥) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٢١٩ ح ١٠١.
(٦) في المصدر: صور أنوار اشباحنا.
(٧) في المصدر: ممّا يعرهم ويسينهم.

دهتك(١) داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب بهم آملا ولا أرد بهم سائلا فلذلك حين زلت(٢) منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه(٣) وغفرله.(٤)

١١ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] إن موسىعليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان(٥) فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمدصلى الله عليه وآله بنبوته ولعليعليه السلام بإمامته وللأئمة الطاهرين بإمامتهم قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ أن هذا أمر ربك حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عيانا يخبرنا بذلك فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم وقال الله عز وجل يا موسى إني أنا المكرم أوليائي والمصدقين بأصفيائي ولا أبالي أنا(٦) المعذب لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي.

٣٢٩/٢٦ فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا ما ذا تقولون أتقبلون وتعترفون وإلا فأنتم بهؤلاء لاحقون قالوا يا موسى لا ندري ما حل بهم لما ذا أصابهم كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم.

فدعا الله عز وجل لهم موسى فأحياهم الله عز وجل فقال لهم موسى سلوهم لما ذا أصابهم فسألوهم فقالوا يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لآبائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي(٧) لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وكرسيه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك وأعظم سلطانا من محمد و علي وفاطمة والحسن والحسين.

و إنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعليعليه السلام كفوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز وجل بنا وبالنا الطيبين وذلك حين لم يقذفوا في الهاوية فأخرونا(٨) إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين.

فقال الله عز وجل لأهل عصر محمدصلى الله عليه وآله فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل.(٩)

٣٣٠/٢٦ ١٢ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] قال رسول اللهصلى الله عليه وآله(١٠) لليهود معاشر اليهود تعاندون رسول اللهصلى الله عليه وآله وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم تكذبون ولستم(١١) من الجاهلين بأن الله لا يعذب بها أحدا ولا يزيل عن فاعل هذه عذابه أبدا إن آدمعليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم؟

قيل وكيف كان ذلك يا رسول الله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما وقعت(١٢) الخطيئة من آدم وأخرج من الجنة وعوتب و وبخ قال يا رب إن تبت وأصلحت أتردني إلى الجنة؟

قال بلى قال آدم فكيف أصنع يا رب حتى أكون تائبا تقبل(١٣) توبتي فقال الله تعالى تسبحني بما أنا أهله وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله وتتوسل إلي بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم وفضلتك بهم على ملائكتي وهم محمد وآله الطيبون وأصحابه الخيرون.

فوفقه الله تعالى فقال يا رب لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين.

فقال الله تعالى لقد قبلت توبتك وآية ذلك أن أنقي بشرتك فقد تغيرت وكان ذلك لثلاث عشر من شهر رمضان

---

(١) في المصدر: وهذان الحسن والحسين، وانا المحسن المجمل، شققت اسميهما.

(٢) في «أ»: حين نزلت. (٣) في نسخة: فتيب عليه.

(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٢١٩ ـ ٢٢١ ح ١٠٢ وهناك فوارق اعرضنا عن ذكرها.

(٥) في المصدر: يأخذ عليهم عهداً بالفرقان. (٦) في المصدر: ولا أبالي وكذلك انا.

(٧) في نسخة والمصدر: اعتقاد امامة علي بعد اعتقادنا بنبوة محمد.

(٨) في المصدر: لم يقذفونا في الهاوية وأخرونا. (٩) التفسير المنسوب الى الامام العسكريعليه السلام: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ح ١٢٥.

(١٠) في نسخة: رسول رب العالمين. (١١) في المصدر: كنتم بذنوبكم من الجاهلين.

(١٢) في المصدر: لما زلت. (١٣) في المصدر: وتقبل توبتي.

فصم هذه الثلاثة الأيام التي تستقبلك فهي أيام البيض ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك فصامها فنقي في كل يوم منها ثلث بشرته.

٣٣١/٢٦ فعند ذلك قال آدم يا رب ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه فأوحى الله إليه يا آدم إنك لو عرفت كنه جلال محمد عندي وآله وخيار أصحابه لأحببته حبا يكون أفضل أعمالك قال يا رب عرفني لأعرف.

قال الله تعالى يا آدم إن محمدا لو وزن به جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم وإن رجلا من خيار آل محمد لو وزن به جميع آل النبيين لرجح به وإن رجلا من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم.

يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان ثم يدخله الله الجنة إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كل ما خلق الله من أول الدهر إلى آخره وكانوا كفارا لكفاهم ولأداهم إلى عاقبة محمودة الإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة.

و لو أن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم لعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله لأهلكهم الله أجمعين.(١)

بيان: قوله لا يعذب بها أي بالتوبة والاعتراف قوله عن فاعل هذه أي المعاندة.

١٣ـفض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لما خلق آدم فسأل ربه أن يريه ذريته من الأنبياء والأوصياء المقربين إلى الله عز وجل فأنزل الله عليه صحيفة فقرأها كما علمه الله تعالى إلى أن انتهى إلى محمد النبي العربي عليه أفضل الصلاة والسلام فوجد عند اسمه اسم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال آدم هذا نبي بعد محمد.

فهتف به هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول هذا وارث علمه وزوج ابنته ووصيه وأبو ذريته عليه السلام فلما وقع آدم في الخطيئة جعل يتوسل إلى اللّه تعالى بهم عليهم السلام فتاب الله عليه.

٣٣٢/٢٦ **١٤ـ طا:** [الأمان] رويت عن شيخي محمد بن النجار من ثقات العامة(٢) من كتاب الذي جعله تذييلا على تاريخ الخطيب عن محمد بن أحمد بن بختيار عن محمد بن الحسن بن محمد الهمداني عن الحسين بن الحسن بن زيد عن الحسن بن أحمد العلوي عن الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد وبكر بن أحمد بن مخلد وأبي عبد الله الغالبي عن محمد بن هارون المنصوري عن أحمد بن شاكر عن يحيى بن أكثم القاضي عن المأمون عن عطية العوفي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال:

لما أراد الله عز وجل أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شق ألواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير.

فضرب بيده إلى مسمار منها فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير من ذلك نوح فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق(٣) فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله قال هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبد الله أسمره في أولها على جانب السفينة اليمين.

ثم ضرب بيده على مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح وما هذا المسمار فقال مسمار أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة اليسار في أولها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٩٠ ـ ٣٩٢.

(٢) المصدر خلا من هذه العبارة، وما فيه هو: رويت عن شيخي محمد بن النجار، فتقدم اهل الحديث بالمدرسة المستنصرية وكان محافظاً على مقتضىٰ عقيدته فيمارواه لنا من الأخبار النبوية.

(٣) في المصدر: بلسان طلق ذلق، فقال: على اسم منير الأنبياء محمد بن عبد اللّه فهبط عليه جبرائيل.

ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار فقال مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

٣٣٣/٢٦ ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فأشرق وأنار وبكى فقال يا جبرئيل ما هذه النداوة[١] فقال هذا مسمار الحسين بن علي سيد الشهداء فأسمره إلى جانب مسمار أخيه ثم قال النبي ﷺ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[٢] قال النبي ﷺ الألواح خشب السفينة ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة بأهلها.[٣]

١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد عن الحسن بن جعفر عن الحسين بن سوار[٤] عن محمد بن عبد الله عن شجاع بن الوليد وأبو بدر السكوني عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما نزلت الخطيئة بآدم وأخرج من الجنة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ادع ربك قال يا حبيبي جبرئيل ما أدعو قال قل: رب أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلبي آخر الزمان إلا تبت علي ورحمتني فقال له آدم يا جبرئيل سمهم لي قال قل اللهم بحق محمد نبيك وبحق علي وصي نبيك وبحق فاطمة بنت نبيك وبحق الحسن والحسين سبطي نبيك إلا تبت علي فارحمني.

فدعا بهن آدم فتاب الله عليه وذلك قول الله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ وما من عبد مكروب يخلص النية ويدعو بهن إلا استجاب الله له.[٥]

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معنعنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى عرض ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام على أهل السماوات وأهل الأرض فقبلوها ما خلا يونس بن متى فعاقبه الله وحبسه في بطن الحوت لإنكاره ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى قبلها.

٣٣٤/٢٦ قال أبو يعقوب ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لإنكاري ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال أبو عبد الله فأنكرت الحديث فعرضته[٦] على عبد الله بن سليمان المدني فقال لي لا تجزع منه فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب بنا بالكوفة فحمد الله تعالى وأثنى عليه فقال في خطبته فلو لا أنه كان من المقرين[٧] ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

فقام إليه فلان بن فلان وقال يا أمير المؤمنين إنا سمعنا الله ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[٨] فقال اقعد يا بكار فلو لا أنه كان من المقرين[٩] للبث إلى آخر الآية.[١٠]

أقول: قد مضى في أبواب أحوال الأنبياء عليهم السلام أخبار كثيرة في ذلك لا سيما أحوال آدم وموسى وإبراهيم عليهم السلام وكذا في أبواب معجزات النبي ﷺ وسيأتي في رواية سعد بن عبد الله عن القائم صلوات الله عليه أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها.

باب ٨ فضل النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم على الملائكة وشهادتهم بولايتهم

٣٣٥/٢٦ ١ـ ك: [إكمال الدين] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله ﷺ ما خلق الله عز وجل خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني.

---

(١) الندى: البَلَل. «لسان العرب ١٤: ٩٦».
(٢) الدسر: المسامير. «المفردات في غريب القرآن: ١٦٩».
(٣) الامان من اخطار الاسفار والازمان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٤) في المصدر: الحسين بن سواد.
(٥) تفسير الفرات: ٥٧ ـ ٥٨ ح ١٦.
(٦) في المصدر: فاعرضه.
(٧) في نسخة: المقربين.
(٨) الصافات: ١٤٣.
(٩) في نسخة: كان من المقربين.
(١٠) تفسير الفرات: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح ٣٥٩.

قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل[(١)] فقال صلى الله عليه وآله يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك و إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولايتنا.

يا علي لو لا نحن ما خلق[(٢)] آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف[(٣)] لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه[(٤)] لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده.

ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا[(٥)] فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا اللّه.

٣٣٦/٢٦ فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله.[(٦)]

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده تمجيده.[(٧)]

ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

و إنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا[(٨)] جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر.

٣٣٧/٢٦ فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء[(٩)] حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله.

فزخ بي في النور زخة[(١٠)] حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه[(١١)] فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي في بريتي لك ولمن اتبعك[(١٢)] خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت يا رب ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين يدي ربي

---

(١) في المصادر: أم جبرائيل؟ (٢) في العيون وكمال الدين: ما خلق اللّه آدم.

(٣) في العيون وكمال الدين: وكيف.

(٤) في كمال الدين: إلى التوحيد ومعرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله.

(٥) في كمال الدين: استعظموا امورنا. وفي عيون الاخبار: استعظمت امرنا.

(٦) في كمال الدين: ان لا حول ولا قوة إلاّ باللّه، فقالت الملائكة: ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

(٧) في كمال الدين: لتعلم الملائكة ما يستحق للّه تعالى ذكره وتسبيحه وتهليله وتحميده.

(٨) في كمال الدين: ثم قال:تقدم يامحمد، فقلت يا جبرئيل. وفي العيون: فقالت له: جبرئيل.

(٩) في كمال الدين: ان هذا انتهاء.

(١٠) في كمال الدين: فزخّ بى زخةً في النور. وفي العيون: فزخّ بي النور زخة. وفي العلل: فزجّ بي في النور زجة.

(١١) في كمال الدين: من ملكوته. وفي العيون: من علو مكانه.

(١٢) في كمال الدين: وحجتي في بريتي لمن تبعك. وفي العيون والعلل: وحجتي على بريتي لك ولمن اتبعك.

جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي[١] من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي.

فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصيائي[٢] وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك.

و عزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأمكننه[٣] مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب[٤] الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي وتجمع[٥] الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.[٦]

بيان: زخ به على المجهول أي دفع ورمي. ٣٣٨/٢٦

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه.[٧]

٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن ابن شاذان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهقال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام الصلاة فقال يا محمد تقدم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم يا جبرئيل فقال له إنا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم.[٨]

٤ـ ج: [الإحتجاج] م: [تفسير الإمام عليه السلام] عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال سأل المنافقون النبيفقالوا يا رسول الله أخبرنا عن علي عليه السلام هو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمدعلي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علينظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب إلا كان أطهرأفضل من الملائكة.

و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوهم عنها إلا وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم في الدين فضلا وأعلم بالله وبدينه علما. ٣٣٩/٢٦

فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطئوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبئهم بها وعرفهم فضله في العلم عليهم ثم أخرج من صلب آدم ذرية منهم الأنبياء و الرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إلى آخر ما نقلنا سابقا في باب غزوة تبوك في قصة العقبة.[٩]

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملهاالله أعلم بها.

و ما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا.[١٠]

---

(١) في كمال الدين: سطر اخضر مكتوب عليه اسم كل وصي.
(٢) في عيون الاخبار: هؤلاء اوصيائي واحبائي.
(٣) في نسخة وفي كمال الدين وفي العيون: لا ملكنّه.
(٤) في كمال الدين: ولأذلّلن له الرقاب.
(٥) في كمال الدين وفي العيون: حتى يعلن دعوتي ويجمع.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ب ٢٣ ح ٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.
(٧) علل الشرائع: ٥ ـ ٧ ب ٧ ح ١. وقد اغفلنا ذكر بعض الفوارق.
(٨) علل الشرائع: ٧ ب ٧ ح ٢.
(٩) الاحتجاج: ٥٢.
التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ح ٢٦٥.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٢٦ سورة غافر.

يр: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن الأصبهاني مثله.[١]

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن ابن بزيع والحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح عن ٣٤٠/٢٦
أبي جعفرعليه السلام قال والله إن في السماء لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم يحصون عدد صنف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا.[٢]

ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح عنهعليه السلام مثله.[٣]

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح مثله.[٤]

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن محمد بن الفضيل مثله.[٥]

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عيسى عن أخيه عن عبد الرحمن بن محمد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون.[٦]

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنون.[٧]

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن الهيثم عن أبيه عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام[٨] قال قال لي يا أبا حمزة ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن الأنبياء المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين.

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن محمد بن أحمد مولى حرب عن أبي جعفر الحمامي الكوفي عن ٣٤١/٢٦
الأزهر البطيخي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عرض ولاية أمير المؤمنينعليه السلام فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له فطرس فكسر الله جناحه.

فلما ولد الحسين بن عليعليه السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلى محمدصلى الله عليه وآله يهنؤهم بولادته فمر بفطرس فقال له فطرس يا جبرئيل إلى أين تذهب قال بعثني الله إلى محمدصلى الله عليه وآله أهنئهم[٩] بمولود ولد في هذه الليلة.

فقال له فطرس احملني معك وسل محمدا يدعو لي فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب جناحه فأتى محمدا فدخل عليه وهنأه فقال له يا رسول الله إن فطرس بيني وبينه أخوة وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه.

فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله لفطرس أتفعل قال نعم فعرض عليه رسول اللهصلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنينعليه السلام فقبلها فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه.

قال: فمضى فطرس إلى مهد الحسين بن عليعليه السلام ورسول اللهصلى الله عليه وآله يدعو له قال قال رسول اللهفنظرت إلى ريشهإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل إلى السماء وصار إلى موضعه.[١٠]

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز عن الخيبري عن ابن ظبيان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعنا يقول ما حاورت ملائكة الله تبارك وتعالى في دنوها منه إلا بالذي أنتم عليه وإن الملائكة ليصفون ما تصفون ويطلبون ما تطلبون وإن من الملائكة ملائكة يقولون إن قولنا في آل محمد الذي جعلتهم عليه.[١١]

بيان: المحاورة المجاوبة أي لا يتكلمون في أسباب قربهم إليه تعالى إلا بالدين الذي أنتم عليه قوله الذي جعلتهم عليه لعلهم إنما يقولون كذلك إقرارا بالعجز عن معرفتهم حق المعرفة.

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد السياري[١٢] عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى ٣٤٢/٢٦

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٨ ـ ٨٩ ج ٢ ب ٦ ح ٩.
(٢) بصائر الدرجات: ٨٧ ج ٢ ب ٦ ح ١. وفيه: عدد كل صنف.
(٣) بصائر الدرجات: ٨٧ ج ٢ ب ٦ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٨٧ ج ٢ ب ٦ ح ٢.
(٥) الكافي ١: ٤٣٧ ب ١٦٧ ح ٥.
(٦) بصائر الدرجات: ٨٧ ج ٢ ب ٦ ح ٣.
(٧) بصائر الدرجات: ٨٧ ب ٦ ح ٥.
(٨) في المصدر: محمد ابي جعفر.
(٩) في نسخة: أهنئه.
(١٠) بصائر الدرجات: ٨٨ ب ٦ ح ٧.
(١١) بصائر ٨٨ ب ٦ ح ٨. وفيه. ماجاورت ملائكة.
(١٢) في المصدر: وروىٰ بعض اصحابنا، احمد بن محمد السياري، قال: وقد سمعت اناس، احمد بن محمد.

أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا.[١]

١٣ـ ك: [إكمال الدين] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد من خلق الله وأنا خير من جبرئيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقربين وأنبياء الله المرسلين.

و أنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وأنا وعلي أبوا هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم.[٢]

١٤ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن بندار بن عاصم عمن حدثه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال لما خلق الله العرش خلق ملكين فاكتنفاه فقال اشهدا أن لا إله إلا أنا فشهدا ثم قال اشهدا أن محمدا رسول الله فشهدا ثم قال اشهدا أن عليا أمير المؤمنين فشهدا.[٣]

١٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] أما تأييد الله تعالى لعيسى عليه السلام بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول ٣٤٣/٢٦
الله صلى الله عليه وآله وهو قد اشتمل بعبائية[٤] القطوانية على نفسه وعلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال اللهم هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم فكن لمن حاربهم حربا ولمن سالمهم سلما ولمن أحبهم محبا ولمن أبغضهم مبغضا فقال الله عز وجل لقد أجبتك إلى ذلك يا محمد.

فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لست هناك وإن كنت على[٥] خير وجاء جبرئيل مدثرا وقال يا رسول الله اجعلني منكم قال أنت منا قال أفأرفع العباء وأدخل معكم قال بلى.

فدخل في العباء ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه فقالت الملائكة قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا قال فكيف لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته؟

قالت: الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب وميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه وملك الموت أمامه.[٦]

بيان: في القاموس قطوان محركة موضع بالكوفة منه الأكسية.[٧]

١٦ـ جع: [جامع الأخبار] الصدوق عن ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن الضحاك عن عزيز بن ٣٤٤/٢٦
عبد الحميد عن إسماعيل بن طلحة عن كثير بن عمير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمةمن نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا[٨] وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا وسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا.

فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا أعلى عليين إن الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساما فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله.[٩]

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٩ ب ٦ ح ٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ب ٢٤ ح ٧. وفيه: جبرئيل وميكائيل واسرافيل.
(٣) اليقين في إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٣٢ ب ٧٢.
(٤) في المصدر: اشتمل بعباءة.
(٥) في المصدر: وان كنت في خير وإلى خير. وفي نسخة: وان كنت في خير على خير.
(٦) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٣٧٦ ح ٢٦١.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٨١.
(٨) في «أ»: وسبحوا.
(٩) جامع الاخبار: ١١ ـ ١٢.

بيان: أجساما أي نحل الأبدان العنصرية وظاهره تجرد الأرواح.

١٧ـإرشاد القلوب: عن أبي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال أنا خير منك قال ولم أنت خير مني قال لأني صاحب الثمانية حملة العرش وأنا صاحب النفخة في الصور وأنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى.

قال جبرئيل أنا خير منك فقال بما أنت خير مني قال لأني أمين الله على وحيه وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين و أنا صاحب الخسوف والقذوف وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي.

فاختصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما اسكتا[١] فو عزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما قالا يا رب أو تخلق خيرا منا ونحن خلقنا من نور قال الله تعالى نعم وأوحى إلى حجب القدرة انكشفي[٢] فانكشفت فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب[٣] لا إله إلا الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

فقال جبرئيل يا رب فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادمهم قال الله تعالى قد جعلت فجبرائيل ﷺ من أهل البيت وإنه لخادمنا.[٤] ٣٤٥/٢٦

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عن الصدوق بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه مثله.[٥]

١٨ـإرشاد القلوب: بإسناده إلى محمد بن زياد قال سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٦] قال كنا عند رسول الله فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب فقال نعم إن الله تعالى خلقني وخلق عليا قبل أن يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا قسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من النصف الآخر قبل الأشياء فنورها من نوري ونور علي.

ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا وسبحت[٧] الملائكة فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليلكل شيء يسبح لله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه أن لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي.

ألا وإن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما أحد من شيعة علي ٣٤٦/٢٦ **إلا وهو طاهر الوالدين تقي نقي أمن مؤمن بالله فإذا أراد بواحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنة فقطر من ذلك الماء في إنائه الذي يشرب به فيشرب هو ذلك الماء وينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيي علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسينالأئمة من ولد الحسين.**

قلت: يا رسول الله ومن هم قال أحد عشر مني أبوهم علي بن أبي طالب ﷺ ثم قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين.[٨]

١٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق بإسناده[٩] عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ﴾[١٠] من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقربين فقال رسول الله ﷺ أنا وعلي وفاطمة و الحسن والحسين ﷺ كنا في سرادق العرش نسبح الله فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام.

---

(١) في المصدر: فاوحى اللّه عزوجل اليهما ان سكتا.
(٢) في المصدر: واومأ إلى القدرة ان انكشفي.
(٣) في المصدر: على ساق العرش مكتوب.
(٤) ارشاد القلوب ٢: ٤٠٤.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣٤ ح ٧.
(٦) الصافات: ١٦٥ ـ ١٦٦.
(٧) في «أ»: فسبحنا فسبحت.
(٨) ارشاد القلوب ٢: ٤٠٥.
(٩) والاسناد هكذا: ابن عبد الوهاب، عن ابي الحسن القواريري، عن محمد بن عمار، عن اسماعيل بن ثوية، عن زياد بن عبداللّه.
(١٠) سورة ص: ٧٥.

٣٤٧/٢٦ فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا ولم يؤمروا بالسجود إلا لأجلنا فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى له يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتى منه وبنا يهتدي المهتدون فمن أحبنا أحبه الله[1] ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره ولا يحبنا إلا من طاب مولده.[2]

٢٠ـالمستدرك: من الفردوس بإسناده عن جابر قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يباهي بعلي بن أبي طالب كل يوم الملائكة المقربين حتى تقول بخ بخ هنيئا لك يا علي.

أقول: سيأتي ما يدل على المطلوب من هذا الباب في باب النصوص على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأبواب مناقبه وغيرها وكذا في باب صفة الملائكة من كتاب السماء والعالم.

٢١ـعد: [العقائد] اعتقادنا في الأنبياء والحجج والرسل عليهم السلام أنهم أفضل من الملائكة وقول الملائكة لله عز وجل لما قال لهم ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ هو تمني فيها لمنزلة آدم ولم يتمنوا إلا منزلة فوق منزلتهم والعلم يوجب فضيلة قال الله عز وجل ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.[3]

٣٤٨/٢٦ هذا كله يوجب تفضيل آدم على الملائكة وهو نبي لهم لقول الله عز وجل له ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ﴾ ومما يثبت تفضيل آدم على الملائكة أمر الله عز وجل لهم بالسجود لآدم وقوله عز وجل ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ولم يأمرهم الله عز وجل بالسجود إلا لمن هو أفضل وكان سجودهم لله عز وجل طاعة لآدم وإكراما لما أودع صلبه من أرواح النبي والأئمة صلوات الله عليهم.

وقال النبي ﷺ أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن جميع الملائكة المقربين وأنا خير البرية وسيد ولد آدم.

و أما قول الله عز وجل ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[4] فليس ذلك يوجب تفضيلهم على عيسى وإنما قال الله عز وجل ذلك لأن الناس منهم من كان يعتقد أن الربوبية لعيسى عليه السلام ويتعبد له صنف من النصارى ومنهم من عبد الملائكة وهم الصابئون وغيرهم.

فقال الله عز وجل لن يستنكف المعبودون دوني أن يكونوا عبيدا لي ولا الملائكة الروحانيون وهم معصومون لا يعصون ما أمرهم وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ لا يأكلون ولا يشربون ولا يألمون ولا يسقمون ولا يشيبون ولا يهرمون طعامهم وشرابهم التقديس والتسبيح وعيشهم من نسيم العرش وتلذذهم بأنواع العلوم خلقهم الله بقدرته أنوارا أرواحا كما شاء وأراد وكل صنف منهم يحفظ نوعا مما خلق الله وقلنا بتفضيل من فضلناه عليهم لأن العاقبة التي يصيرون إليها أعظم وأفضل من حال الملائكة.

٣٤٩/٢٦ ٢٢ـمناقب: محمد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك وفي السماء الخامسة ثلاثمائة ألف ملك وفي السماء السابعة ملكا رأسه تحت العرش رجلاه تحت الثرى وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومحبيه والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه.[5]

٢٣ـكتاب المحتضر: للحسن بن سليمان من كتاب السيد الجليل حسن بن كبش بإسناده إلى المفيد رفعه إلى محمد بن الحنفية قال قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى لأعذبن كل رعية دانت بطاعة إمام ليس مني وإن كانت الرعية في نفسها برة ولأرحمن كل رعية دانت بإمام عادل مني وإن كانت الرعية غير برة ولا تقية.

ثم قال لي يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي ومن

---

(١) في المصدر: أحبه الله وأسكنه جنته.
(٢) تاويل الآيات الظاهرة: ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ح ١١.
(٣) البقرة: ٣٠ ـ ٣٣.
(٤) النساء: ١٧٢.
(٥) مناقب أمير المؤمنين: ١٠٣ ح ٨٨.

ذريتك الأئمة المطهرون وأنا سيد الأنبياء وأنت سيد الأوصياء وأنا وأنت من شجرة واحدة لولانا لم يخلق الله الجنة لا النار ولا الأنبياء ولا الملائكة.

قال قلت يا رسول الله فنحن أفضل أم الملائكة فقال يا علي نحن أفضل خير خليقة الله على بسيط الأرض وخيرة ٣٥٠/٢٦
ملائكة الله المقربين وكيف لا نكون خيرا منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة اللّه.

يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي ووزيري فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وسيكون فتنة صيلم صماء يسقط منها كل وليجة[1] وبطانة وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك يحزن لفقده أهل الأرض والسماء فكم من مؤمن متلهف متأسف حيران عند فقده.

٢٤ـ ومنه عن المفضل قال قلت لمولانا الصادقعليه السلام ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرض قال كنا أنوارا نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالت أي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ألا إنا خلقنا أنوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب ما بين إصبعيه.

باب ٩ أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم صلوات الله عليهم أجمعين

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن الفضل بن إبراهيم عن أبيه عن نصر بن ٣٥١/٢٦
قابوس عن جابر عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال قال ابن عباس ما وطئت الملائكة فرش أحد من الناس غير فرشنا.[2]

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة مثله.[3]

٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد عن أبي خديجة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول مر بأبيعليه السلام رجل وهو يطوف فضرب بيده على منكبه ثم قال أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل آخر فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلى ركعتين وأنا معه فلما فرغ نادى أين هذا السائل فجاء وجلس بين يديه فقال له سل فسأله عن مسائل فلما أجيب قال صدقت ومضى فقال أبيعليه السلام هذا جبرئيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم.[4]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن سنان عن مسمع كردين قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إني اعتللت فكنت إذا أكلت عند الرجل تأذيت به وإني أكلت من طعامك ولم أتأذ به قال إنك لتأكل طعام قوم تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال هم ألطف بصبياننا منا.[5]

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن القاسم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي ٣٥٢/٢٦
عبد اللهعليه السلام قال يا حسين بيوتنا مهبط الملائكة ومنزل الوحي وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال يا حسين مساور الله طال ما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها.

بيان: المساور جمع المسور كمنبر وهو متكأ من أدم والزغب بالتحريك صغار الشعر والريش لينهما وأول ما يبدو منها.

---

(١) وليجه الرجل: بطانته وخاصته «لسان العرب ١٥: ٣٩٢».
(٢) أمالي الطوسي: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ج ١٢.
(٣) أمالي الطوسي: ٢٨٠ ج ١٠.
(٤) علل الشرائع: ٤٠٧ ب ١٤٣ ح ٢.
(٥) بصائر الدرجات: ١١٠ ج ٢ ب ١٧ ح ١.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سهل الأشعري عن أبيه عن أبي اليسع قال دخل حمران بن أعين على أبي جعفر عليه السلام وقال له جعلت فداك يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم.

فقال إن الملائكة والله لتنزل علينا وتطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ أَلّٰا تَخافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.(١)

بيان: هذا الخبر وغيره يدل على أن هذه الآية إنما نزلت فيهم عليهم السلام وأن المراد بالاستقامة إطاعته تعالى في كل ما أمر ونهى وعدم الميل عن سبيل حبه ورضاه إلى التوجه إلى من سواه وأن نزول الملائكة عليهم في الدنيا أو فيها وفي الآخرة معا وقد مر في باب أن الاستقامة إنما هي على الولاية أخبار جمة في أنها نزلت في شيعتهم وأن المراد بالاستقامة عدم الخروج عن الولاية وأن نزول الملائكة وبشارتهم إنما هي عند الموت وفي القبر وعند البعث ولا تنافي بينهما لتعدد البطون بل كل منهما مراد منها.

٣٥٣/٢٦ **٦ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن الربيع عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ أَلّٰا تَخافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام أما والله وسدناهم الوسائد في منازلنا.(٢)**

بيان: أي نوسد لهم الوسائد ليتكئوا عليها.

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن بن فضال(٣) عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن الساباطي قال أصبت شيئا على وسائد كانت في منزل أبي عبد الله عليه السلام فقال له بعض أصحابنا ما هذا جعلت فداك وكان يشبه شيئا يكون في الحشيش كثيرا كأنه خرزة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة ثم قال يا عمار إن الملائكة لتأتينا وإنها لتمر بأجنحتها على رءوس صبياننا يا عمار إن الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا.(٤)

بيان: النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية الأحمسي عن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت عليه البيت وهو يلتقط شيئا وأدخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا جاءونا ونجعله سخابا لأولادنا قال قلت له جعلت فداك وإنهم ليأتونكم قال يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكأتنا.(٥)

٣٥٤/٢٦ **بيان:** السخاب ككتاب خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري وقيل هو قلادة يتخذ من قرنفل ومحلب وسك(٦) ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء(٧) والتكأة كهمزة ما يتكأ عليه كل ذلك ذكره الجزري.(٨)

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن ابن معروف عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن أبي المغراء(٩) عن أبي بصير عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول نحن الذين إلينا تختلف الملائكة.(١٠)

١٠ـ أحمد بن محمد عن البرقي عن علي بن الحكم عن مالك عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال منا من يسمع

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٠ ـ ١١١ ج ٢ ب ١٧ ح ١٣. والآية في فصلت ٣٠.
(٢) بصائر الدرجات: ١١١ ج ٢ ب ١٧ ح ٤.
(٣) في المصدر: محمد بن الحسن بن فضال.
(٤) بصائر الدرجات: ١١١ ج ٢ ب ١٧ ح ٥.
(٥) بصائر الدرجات: ١١١ ـ ١١٢ ج ٢ ب ١٧ ح ٦.
(٦) الحلبة: نبتة لها حب اصفر: «لسان العرب ٣: ٢٧٩». والسك: النبات إذا التف وانسدَّ خصاصه. لسان العرب ٦: ٣٠٩.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٩٣.
(٩) في نسخة: عبد المغرا.
(١٠) بصائر الدرجات: ١١٢ ج ٢ ب ١٧ ح ٧.

الصوت ولا يرى الصورة وإن الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لأولادنا.(١)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد وعبد الله بن عامر عن ابن سنان عن مسمع كردين البصري قال كنت لا أزيد على أكلة في الليل والنهار فربما استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام وأخذت المائدة لعلي لا أراها بين يديه فإذا دخلت دعا بها فأصبت معه من الطعام ولا أتأذى بذلك وإذا عقبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقر ولم أنم من النفخة فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأني إذا أكلت عنده لم أتأذ به.

فقال يا أبا سيار إنك لتأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت يظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم ألطف بصبياننا منا بهم.(٢)

١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة بن أيوب عن شعيب عن الحارث النضري قال رأيت على بعض صبيانهم تعويذا فقلت جعلني الله فداك أما يكره تعويذ القرآن تعلق على الصبي قال إن ذا ليس بذا إنما ذا من ريش الملائكة إن الملائكة تطأ فرشنا وتمسح رءوس صبياننا.(٣)

٣٥٥/٢٦ ١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عبد الرحمن عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن عبد الحميد الطائي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنهم ليأتونا ويسلمون ونثني لهم وسائدنا يعني الملائكة.(٤)

١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن صالح عن جعفر بن بشير عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الملائكة لتزاحمنا(٥) وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لأولادنا.(٦)

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن أبي الربيع عن ابن أبي الخطاب عن ابن بشير مثله.(٧)

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن المفضل بن عمر قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فبينا أنا جالس عنده إذ أقبل موسى عليه السلام ابنه وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ فدعوت به فقبلته وضممته إلي.

ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أي شيء هذا الذي في رقبة موسى فقال هذا من أجنحة الملائكة قال فقلت و إنها لتأتينكم قال نعم إنها لتأتينا وتتعفر في فرشنا وإن هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها.(٨)

ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن حماد عن المفضل بن عمر مثله.(٩)

٣٥٦/٢٦ ١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال هم الأئمة من آل محمد.(١٠)

١٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البزنطي عن عبد الكريم عن سليمان بن خالد قال تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فقال أما والله يا سليمان لربما أتكأناهم وسائدنا في بيوتنا.(١١)

بيان: في مصباح اللغة قال السرقسطي أتكأته أعطيته ما يتكئ عليه وفي القاموس أوكأه نصب له متكأ وضربه فأتكأه كأخرجه ألقاه على هيئة المتكإ أو على جانبه الأيسر واتكأ جعل له متكأ.(١٢)

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن الحسن بن برة الأصم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس تقلب علينا أجنحتها وتقلب أجنحتها على صبياننا وتمنع الدواب أن تصل إلينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت في

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٢ ج ٢ ب ١٧ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ١١٢ ج ٢ ب ١٧ ح ٩.
(٣) بصائر الدرجات: ١١٢ ج ٢ ب ١٧ ح ١٠.
(٤) بصائر الدرجات: ١١٢ ـ ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١١.
(٥) في «أ»: لتزاحمنا على تكأتنا.
(٦) بصائر الدرجات: ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١٢.
(٧) بصائر الدرجات: ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١٤.
(٨) بصائر الدرجات: ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١٣.
(٩) بصائر الدرجات: ١١٤ ج ٢ ب ١٧ ح ٢٠.
(١٠) بصائر الدرجات: ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١٥.
(١١) بصائر الدرجات: ١١٣ ج ٢ ب ١٧ ح ١٦.
(١٢) القاموس المحيط ١: ٣٤.

الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا.[1]

يد: [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن السحن بن برة الأصم عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[2]

يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن أحمد بن الحسين عن الحسن بن برة عن عبد الله بن بكير عنه عليه السلام مثله.[3]

٣٥٧/٢٦ ١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم وأحمد بن الحسين عن أبيه عن عبد الكريم عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله يقول ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ أَلّٰا تَخٰافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ ثم قال و الله إنا لنتكئهم على وسائدنا.[4]

بيان: لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام لنتكئهم بالتشديد على الحذف والإيصال أي نتكئ معهم وقد مر الكلام فيه.

٢٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا﴾ قال يا با محمد هم الأئمة من آل محمد فقلت له ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ﴾ قال عند الموت بالبشرى ﴿أَلّٰا تَخٰافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا﴾ وهي والله تجري فيمن استقام من شيعتنا وسكت لأمرنا وكتم حديثنا و لم يذعه عند عدونا.[5]

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين بن أسلم[6] عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في أمر مما يهبط له إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر.[7]

يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن محمد بن الحسين مثله.

٣٥٨/٢٦ ٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] سندي بن محمد عن أبان عن زرارة عن ميمون القداح قال كان أبو جعفر عليه السلام على سريره وعنده عمه عبد الله بن زيد فقال إن منا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة.[8]

٢٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر عن ابن حمزة[9] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منا لمن ينكت في أذنه وإن منا لمن يؤتى[10] في منامه وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة[11] يقع على الطشت وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل.[12]

٢٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن جعفر بن عمر عن أبان عن معبد[13] قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فجاء يمشي حتى دخل مسجدا كان يتعبد فيه أبوه وهو يصلي في موضع من المسجد.

فلما انصرف قال يا معبد أترى هذا الموضع قال قلت نعم جعلت فداك قال بينا أبي قائم يصلي في هذا المكان إذ جاءه شيخ يمشي حسن السمت فجلس وبينا هو جالس إذ جاء رجل آدم[14] حسن الوجه والسيمة فقال للشيخ ما يجلسك فليس بهذا أمرت فقاما يتساران[15] وانطلقا وتواريا عني فلم أر شيئا.

٣٥٩/٢٦ فقال أبي: يا بني هل رأيت الشيخ وصاحبه فقلت نعم فمن الشيخ ومن صاحبه فقال الشيخ ملك الموت والذي جاء[16] جبرئيل.[17]

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٣ ـ ١١٤ ج ٢ ب ١٧ ح ١٧. وفيه: وتأتينا في كل وقت.
(٢) بصائر الدرجات: ١١٤ ـ ١١٥ ج ٢ ب ١٧ ح ٢١.
(٣) الخرائج والجرائح: ٨٥٢ ح ٦٧.
(٤) بصائر الدرجات: ١١٤ ج ٢ ب ١٧ ح ١٨ والآية في فصلت: ٣٠ ـ ٣٢.
(٥) بصائر الدرجات: ١١٤ ج ٢ ب ٣ ح ١٩.
(٦) في المصدر: عن محمد بن اسلم. وهو الصحيح.
(٧) بصائر الدرجات: ١١٥ ج ٢ ب ١٧ ح ٢٢.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٥٣ ج ٥ ب ٧ ح ٨.
(٩) في المصدر: عن ابن ابي حمزة.
(١٠) في نسخة: لمن يرى.
(١١) في المصدر: يسمع الصوت مثل صوت السلسلة.
(١٢) بصائر الدرجات: ٢٥٢ ج ٥ ب ٧ ح ٤.
(١٣) في نسخة: عن معتب. وهو الصحيح.
(١٤) آدم: اسمر. لسان العرب: ١: ٩٧.
(١٥) في نسخة: ويتساوقان.
(١٦) في نسخة: والذي جاء فأخرجه.
(١٧) بصائر الدرجات: ٢٥٣ ج ٥ ب ٨ ح ١.

بيان: السيمة بالكسر العلامة قوله يتساران يتكلمان سرا وفي بعض النسخ يتساوقان يقال تساوقت الإبل أي تتابعت والغنم تزاحمت في السير.

٢٥ـ يو: [بصائر الدرجات] **أحمد بن محمد عن الأهوازي عن فضالة عن أبان عن زرارة قال** ﷺ(١) **بينا أبي في داره مع جارية له إذ أقبل رجل قاطب الوجه فلما رأيته علمت أنه ملك الموت قال فاستقبله رجل آخر طلق الوجهحسن البشر فقال لست بهذا أمرت قال فبينا أنا أحدث الجارية وأعجبها مما رأيت إذ قبضت قال فقال أبو عبد الله** ﷺ **فكسرت البيت الذي رأى أبي فيه ما رأى فليت(٢) ما هدمت(٣) من الدار إني لم أكسره.(٤)**

بيان: لعل قوله لست بهذا أمرت أشار به قطوب الوجه وعبوسه أي ينبغي أن تأتيها طلق الوجه أو أنه أراد قبض روحه ﷺ فصرفه عنه إلى الجارية كما يدل عليه الخبر السابق واللاحق ويحتمل تعدد الواقعة ولعله ﷺ إنما كسر البيت لمصلحة وأظهر الندامة عليه لأخرى لا نعرفهما.

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] **أبو محمد عن عمران بن موسى عن الحسين بن معاوية بن وهب عن محمد بن الفضل عن عمرو بن أبان الكلبي عن معتب(٥) قال توجهت مع أبي عبد الله** ﷺ **إلى ضيعة له يقال لها طيبة فدخلها فصلى ركعتين فصليت معه فقال يا معتب إني صليت إلى ضيعة له مع أبي الفجر ذات يوم فجلس أبي يسبح الله فبينا هو يسبح إذ أقبل شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية فسلم على أبي وشاب مقبل في أثره فجاء إلى الشيخ وسلم على أبي وأخذ بيد الشيخ وقال قم فإنك لم تؤمر بهذا.**

فلما ذهبا من عند أبي قلت يا أبت من هذا الشيخ وهذا الشاب فقال أي بني هذا والله ملك الموت وهذا جبرئيل.(٦) ٣٦٠/٢٦

بيان: سيأتي في باب غسلهم وأحوال وفاتهم خبر آخر يدل على أنهم يرون الملائكة فما ورد من الأخبار أنهم ﷺ لا يرونهم لعله محمول على أنهم لا يرونهم عند إلقاء حكم من الأحكام عليهم أو لا يرونهم بصورتهم الأصلية أو لا يرونهم غالبا وسيأتي بعض القول في ذلك إن شاء الله تعالى.(٧)

باب ١٠ أن أسماءهم مكتوبة على العرش والكرسي و اللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها

١ـ ج: [الإحتجاج] **روي عن القاسم بن معاوية قال قلت لأبي عبد الله** ﷺ **هؤلاء يروون حديثا في معراجهم أنه لما أسري برسول الله** ﷺ **رأى على العرش(٨) لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه(٩) لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحه لا إله إلا** ١/٢٧

---

(١) في المصدر: عن زرارة، عن ابي عبد الله ﷺ.
(٢) في نسخة: فليست.
(٣) في نسخة: ما هديت.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ج ٥ ب ٨٠ ح ٢.
(٥) في نسخة: عن معيد.
(٦) بصائر الدرجات: ٢٥٤ ج ٥ ب ٨ ح ٣.
(٧) إلى هنا ينتهي الجزء السادس والعشرين من التقسيم السابق للبحار المطبوع.
(٨) في المصدر: على العرش مكتوباً.
(٩) في المصدر: كتب عليه.

الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله السماوات كتب في[1] أكنافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الأرضين كتب في أطباقها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رءوسها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فليقل علي أمير المؤمنين ولي الله.[2]

٢/٢٧ ٢ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] علي بن الفضل بن العباس عن أبي الحسن علي بن إبراهيم عن محمد بن غالب بن حرب ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سالم عن مسعر عن عطية عن جابر قال قال رسول الله مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام.[3]

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن الثقفي عن الضبي عن عبد الواحد بن أبي عمرو عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة[4] قال مكتوب على العرش أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي أيدته بعلي فأنزل الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[5] فكان النصر علياً عليه السلام ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعاً صلى الله عليه وآله.[6]

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن المؤدب عن أحمد بن علي الأصبهاني عن الثقفي عن إبراهيم بن موسى عن أبي قتادة الحراني عن عبد الرحمن بن أبي العلاء الحضرمي عن سعيد بن المسيب عن أبي الحمراء قال قال رسول الله رأيت ليلة الإسراء مكتوبا على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا وحدي خلقت جنة عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته بعلي.[7]

يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] عن أبي الحمراء مثله.

٣/٢٧ ٥ـ ل: [الخصال] في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فآنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرته[8] لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبا على قوائمه أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد حبيبي[9] أيدته بوزيره ونصرته بوزيره فلما رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش مكتوبا أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد عبدي ورسولي أيدته بوزيره نصرته بوزيره.[10]

٦ـ ل: [الخصال] الحسن بن علي بن محمد العطار عن سليمان بن أيوب المطلبي عن محمد بن محمد المصري عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوبا بالذهب لا إله إلا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله.[11]

المناقب: لمحمد بن أحمد بن شاذان عنه عليه السلام مثله.[12]

٧ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين بن محمد عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني عن سهل بن بشار عن محمد بن علي

---

(١) في «أ»: كتب على.

(٢) الاحتجاج: ١٥٨. ولم نجد عبارة «وليُّ اللّه» في آخر الحديث.

(٣) الخصال: ٦٣٨ ب ٢٦ ح ١١.

(٤) في المصدر: عن أبي هريرة، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

(٥) الأنفال: ٦٢.

(٦) أمالي الصدوق: ١٧٩ ب ٣٨ ح ٣.

(٧) أمالي الصدوق: ١٧٩ ب ٣٨ ح ٥.

(٨) في المصدر: على صخرته مكتوباً.

(٩) في «أ»: محمد عبدي ورسولي.

(١٠) الخصال: ٢٠٧ ب ٤ ح ٢٦.

(١١) الخصال: ٣٢٤ ب ٦ ح ١٠.

(١٢) مناقب امير المؤمنين: ٧٤ ح ٥٤.

الطائفي[1] عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاوس عن ابن عباس[2] قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ لما خلق الله عز ذكره آدم ونفخ فيه من ٤/٢٧ روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمته فرفع[3] طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس سطور مكتوبات:

قال آدم ﷺ يا رب من هؤلاء[4] قال الله عز وجل الذين إذا تشفعوا[5] بهم إلى خلقي شفعتهم فقال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال أما الأول فأنا المحمود وهو محمد والثاني فأنا العالي وهذا[6] علي والثالث فأنا الفاطر و هذه فاطمة والرابع فأنا المحسن وهذا حسن والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين كل يحمد الله عز وجل.[7]

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن علي بن موسى الخزاز عن الحسن بن علي الهاشمي[8] عن علي المديني عن وكيع عن سليمان بن مهران عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله.[9]

كشف: [كشف الغمة] من الأحاديث التي جمعها العز المحدث عن ابن عباس مثله.

٩ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد ٥/٢٧ عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الإسكاف عن الأصبغ أنه سأل أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بألفي عام لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فاشهدوا بهما وأن عليا وصي محمد صلى الله عليهما.[10]

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن إبراهيم بن هارون عن أبي بكر أحمد بن محمد عن محمد بن يزيد القاضي عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد وإسماعيل بن جعفر عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا خمسة أشباح فقال يا رب هل خلقت قبلي من البشر أحدا؟ قال لا.

قال ﷺ فمن هؤلاء الذين أرى أسماءهم فقال هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الجن ولا الإنس هؤلاء خمسة شققت لهم اسما من أسمائي فأنا المحمود وهذا محمد وأنا الأعلى وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا ذو الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين آليت على نفسي أنه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبة من خردل من محبة أحدهم إلا أدخلته جنتي وآليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجي من أنجي وبهم أهلك من أهلك.[11]

١١ـ وفي رواية أخرى عن أبي الصلت الهروي عن الرضا صلوات الله عليه قال إن آدم صلوات الله عليه لما ٦/٢٧ أكرمه الله تعالى بإسجاده ملائكته له وبإدخاله الجنة ناداه الله ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فنظر فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء قال عز وجل هؤلاء ذريتك لولاهم ما خلقتك.[12]

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] المرتضى بن الداعي عن جعفر الدوريستي عن أبيه عن الصدوق عن الحسين بن محمد بن سعيد[13] عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني

---

(١) في المعاني: محمد بن علي الطالقاني.
(٢) في المعاني: ابن مسعود.
(٣) في العلل: فوقع طرفه.
(٤) في نسخة وفي العلل: يارب أمّا هؤلاء.
(٥) في نسخة وفي العلل: إذا شفعوا. وفي المعاني: إذا تشفع.
(٦) في المعاني: وهو علي. وكذا ما بعده.
(٧) معاني الأخبار: ٥٦ ب ٢٨ ح ٥. وفيه: الحسن، معرفاً بلام التعريف.
علل الشرائع: ١٣٥ ب ١١٦ ح ٢.
(٨) في المصدر: الحفّار، عن علي بن أحمد الحلواني، عن إسحاق المقرىء، عن علي بن حماد الخشاب.
(٩) أمالي الطوسي: ٣٦٦ ج ١٢.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤١٣ ـ ٤١٤. والآية في سورة الأعلى: ١.
(١١) قصص الأنبياء: ٤٤ ف ٣ ح ١٠.
(١٢) قصص الأنبياء: ٤٥ ف ٣ ح ١١.
(١٣) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد.

عن سهل بن سنان عن أبي جعفر بن محمد الطائفي عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ لما أن خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال يا آدم أحمدتني فو عزتي وجلالي لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مفتاح الجنة السطر الثاني آليت على نفسي أن أرحم من والاهما وأعذب من عاداهما.(١)

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن عن بكير الهجري عن أبي جعفرؑ قال قال رسول اللهﷺ إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى إلا وله وصي كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي خمسة منهم أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى محمد وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمدﷺ ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله.

٧/٢٧ **أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ؑ وعلى قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله أسد رسوله وسيد الشهداء وفي زوايا العرش مكتوب عن يمين ربنا وكلتا يديه يمين(٢) علي أمير المؤمنين فهذه حجتنا على من أنكر حقنا وجحدنا ميراثنا وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين فأي حجة تكون أبلغ من هذا.(٣)**

توضيح: قال في النهاية في الحديث الحجر الأسود يمين الله في أرضه هذا كلام تمثيل وتخييل منه الحديث الآخر وكلتا يديه يمين أي إن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال ينقص من اليمين انتهى.(٤)

أقول: أرادؑ أنه مكتوب عن يمين العرش وليس شمال العرش انقص من يمينه بل لكل منهما شرافة وفضيلة قوله وأمامنا اليقين أي ما يمنعنا من الكلام والموت المتيقن أمامنا نصل إليه عن قريب ونخرج من أيدي الظالمين ونفوز بثواب الله رب العالمين.

١٤ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النضري(٥) قال حول العرش كتاب جليل مسطور أني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين.(٦)

١٥ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهؑ قال لما أخطأ آدم خطيئة توجه بمحمد وأهل بيته فأوحى الله إليه يا آدم ما علمك بمحمد قال حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين.(٧)

٨/٢٧ **١٦ـ شف: [كشف اليقين] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن محمد بن عبد الله بن عبيد الله عن محمد بن القاسم عن عبادة بن يعقوب(٨) عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ والذي بعثني بالحق بشيرا ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وإن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني اللطيف بندائه قال يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من اسمي وفضلتك على جميع بريتي فانصب أخاك عليا علما لعبادي يهديهم إلى ديني يا محمد إني قد جعلت عليا أمير المؤمنين فمن تأمر عليه لعنة ومن خالفه عذبته ومن أطاعه قربته يا محمد إني جعلت عليا إمام المسلمين فمن تقدم عليه أخزيته ومن عصاه أشجيته(٩) إن عليا سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وحجتي على الخليقة أجمعين.(١٠)**

بيان: أشجيته من قولهم أشجاه أي قهره وغلبه وأوقعه في حزن وفي بعض النسخ أسجنته من السجن لكنه لم يأت هذا البناء وكان فيه تصحيفا وفي بالي أرديته.

---

(١) قصص الأنبياء: ٥٢ ف ٥ ح ١٠.
(٢) في نسخة: وكلتا يدي ربنا عزّ وجلّ يمين.
(٣) بصائر الدرجات: ١٤١ ج ٣ ب ٣ ح ٥.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١.
(٥) الصحيح هو النصري كما مرّ في ترجمته.
(٦) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين ؑ: ٢٣٣ ب ٧٢.
(٧) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين ؑ: ٢٣٢ ب ٧٢.
(٨) في المصدر: عباد بن يعقوب وهو الصحيح.
(٩) في نسخة: ومن عصاه اسجنته. وفي المصدر: سجنته.
(١٠) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين ؑ: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ب ٧٨.

١٧ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] من كتاب الفردوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء وعرضت علي الجنة وجدت على أوراق الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله الحسن والحسين صفوة الله.(١)

٩/٢٧ ١٨ـ كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام.(٢)

١٩ـ ومنه: عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوب لا إله إلا الله محمد النبي ومكتوب على الآخر لا إله إلا الله علي الوصي.(٣)

٢٠ـ الكراجكي في كنز الفوائد: حدثني الشريف طاهر بن موسى الحسيني بمصر سنة سبع وأربعمائة عن عبد الوهاب بن أحمد الخلال عن أحمد بن محمد بن زياد عن أبي الحسن الطهراني وحدثني محمد بن عبيد عن الحسين بن أبي بكر عن أبي الفضل عن أبي علي الحسن التمار كلاهما عن أبي سعيد عن عبد الرزاق عن معمر قال أشخصني هشام بن عبد الملك عن أرض الحجاز إلى الشام زائرا له فسرت فلما أتيت أرض البلقاء رأيت جبلا أسود وعليه مكتوب أحرفا لم أعلم ما هي فعجبت من ذلك.

ثم دخلت عمان قصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال فأرشدت إلى شيخ كبير فعرفته ما رأيت فقال اطلب شيئا أركبه لأخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا إلى الجبل ومعي محبرة وبياض فلما قرأه قال لي ما أعجب ما عليه بالعبرانية فنقلته بالعربية فإذا هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله صلى الله عليهما وكتب موسى بن عمران بيده.(٤)

١٠/٢٧ ٢١ـ المناقب: لمحمد بن أحمد بن شاذان القمي بإسناده عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن للشمس وجهين فوجه يضيء لأهل السماء ووجه يضيء لأهل الأرض وعلى الوجهين منهما كتابة ثم قال أتدرون ما تلك الكتابة؟

قلنا: الله ورسوله أعلم قال الكتابة التي تلي أهل السماء الله نور السماوات والأرض وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض علي نور الأرضين.(٥)

٢٢ـ وبإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه حمدتني عبدي وعزتي وجلالي لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال إلهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع رأسك انظر فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكي وطاب ومن أنكر حقه لعن وخاب أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني.(٦)

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب تزويج فاطمة عليها السلام وفي باب أن الجن تأتيهم.

٢٣ـ وروى الحسن بن سليمان في كتاب المختصر ما رواه من كتاب المناقب لابن البطريق بإسناده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب وذلك قوله تعالى في كتابه العزيز ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾(٧) بعلي بن أبي طالب.

١١/٢٧ ٢٤ـ ومن كتاب المقنع في الإمامة عن جابر الأنصاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار علي فرأيتهما جميعا رأيت الجنة وألوان نعيمها ورأيت النار وألوان عذابها وعلى كل باب من أبواب الجنة الثمانية لا إله إلا الله محمد رسول(٨) الله علي ولي الله.

٢٥ـ ومن تفسير محمد بن العباس بن مروان عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن محمد بن عمرو عن عبد

---

(١) لم نجده في مضانه في كتاب الفضائل.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٣٠٠.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٤) كنز الفوائد ١: ٣٣٢.

(٥) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٦ ح ٤٥.

(٦) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٧١ ح ٥٠.

(٧) الأنفال: ٦٢.

(٨) في «أ»: يخلق الله أبوك.

الله بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن عمرو بن فضل البصري عن عباد بن محمد عن جعفر بن محمد عن آبائه قال هبط على النبي ﷺ ملك له عشرون ألف رأس فوثب النبي ليقبل يده فقال له الملك مهلا مهلا يا محمد فأنت أكرم من أهل السماوات وأهل الأرض أجمعين والملك يقال له محمود فإذا بين منكبيه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي الصديق الأكبر فقال له النبي ﷺ منذ كم هذا الكتاب مكتوب بين منكبيك قال من قبل أن يخلق الله أباك آدم باثني عشر ألف عام.

٢٦ـ ومن كان المعراج، تأليف الشيخ الصالح أبي محمد الحسن بإسناده عن الصدوق رفعه عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا مثبت على ساق العرش الأيمن إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي غرست جنة عدن بيدي أسكنتها ملائكتي محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي.

١٢/٢٧ ٢٧ـ ومنه: عن الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن يزيد عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسطور بخط جليل حول العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين.

٢٨ـ ومنه: عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن ابن شمر عن جابر عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ ما بال أقوام يلومونني في محبتي لأخي علي بن أبي طالب فو الذي بعثني بالحق نبيا ما أحببته حتى أمرني ربي جل جلاله بمحبته ثم قال ما بال أقوام يلومونني في تقديمي لعلي بن أبي طالب فو عزة ربيَ ما قدمته حتى أمرني عز اسمه بتقديمه وجعله أمير المؤمنين وأمير أمتي وإمامها أيها الناس إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب[1] سماء مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ولما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

باب ١١ أن الجن خدامهم يظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم

١٣/٢٧ ١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان البصري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء وكانت تنتاب[2] النبي ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها.

و إنها فقدها النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختا لها تحبها في الله فقال النبي ﷺ طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادا يديه إلى السماء وهو يقول إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا خلصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز وجل فأنا أسأله بحقهم فقال النبي ﷺ والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم.[3]

١٤/٢٧ ٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[4] قال أبو إبليس وقال الجن من ولد الجان

---

(١) في «أ»: على باب كل سماء.
(٢) في المصدر: وكانت تأتي.
(٣) الخصال: ٦٣٩ ب ٢٦ ح ١٣.
(٤) الحجر: ٢٧.

منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ويختلف أديانهم والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون[1] إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيما عظيما وامرأ مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع إبراهيم حيث ألقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله[2] فرعون ونجا بني إسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته[3] على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والأنبياء يقرءونك السلام ويقولون أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين صلوات الله عليه علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إليا فعلمه أمير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.[4]

بيان: المؤمل على بناء المفعول أي بئس حالك عند شبابك حيث كانوا يأملون منك الخير وفي حال كونك كهلا حيث أمروك عليهم وفي البصائر المتأمل كما سيأتي وهو إما من الأمل أيضا أو بمعنى التثبت في الأمر والنظر فيه والغلام المقبل أي إلى الدنيا فإن الإنسان في أول العمر مقبل إليها
١٥/٢٧ وفي روايات العامة هكذا بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال الجزري المتوسم المتحلي بسمة الشيوخ[5] والمتلوم المتعرض للأئمة في الفعل السيئ ويجوز أن يكون من اللومة وهي الحاجة أي المنتظر لقضائها انتهى[6].

و في الخرائج بئس[7] سيرة الشيخ المتأمل والشاب المؤمل ولا يخفى توجيهه.

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال يشبه الجن وكلامهم فمن أنت يا عبد الله فقال أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما بينك وبين إبليس إلا أبوين؟

فقال نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله فكم أتى لك قال أكلت عمر الدنيا إلا أقله أنا أيام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الآجام[8] وآمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل فقال يا رسول الله إني تائب قال على يد من جرى توبتك من الأنبياء قال على يدي نوح وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم أني على ذلك من النادمين وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ثم كنت مع هود في مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم أني على ذلك من النادمين وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ثم كنت مع إبراهيم حين كاده
١٦/٢٧ قومه فألقوه في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ثم كنت مع يوسف حين حسده إخوته فألقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعته وضعا رفيقا ثم كنت معه في السجن أؤنسه فيه حتى أخرجه الله منه ثم كنت مع موسى عليه السلام وعلمني سفرا من التوراة وقال إن أدركت عيسى فأقرئه مني السلام فلقيته وأقرأته من موسى السلام وعلمني سفرا من الإنجيل وقال إن أدركت محمدا فأقرئه مني السلام فعيسى يا رسول الله يقرأ عليك السلام.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله ما دامت السماوات والأرض السلام عليك يا هام بما بلغت السلام فارفع[9] إلينا حوائجك.

---

(١) في المصدر: وليس فيهم مؤمن.

(٢) في المصدر: حين أغرق الله.

(٣) في «أ»: دعا على قومه فعاتبته على دعائه.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨ سورة الحجر.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨٦.

(٦) في نسخة: في فعل الشيء.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٨.

(٨) الأجمة: الشجر الكثير الملتف لسان العرب ١: ٨١.

(٩) في «أ»: فادفع.

قال: حاجتي أن يبقيك الله لأمتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فإن الأمم السالفة إنما هلكت بعصيان الأوصياء وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سورا من القرآن أصلي بها فقال رسول اللهﷺ لعليؑ يا علي علم الهام وارفق به فقال هام يا رسول الله من هذا الذي ضممتني إليه فإنا معاشر الجن قد أمرنا أن لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقال له رسول اللهﷺ يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم قال شيث بن آدم قال فمن وجدتم وصي نوح قال سام بن نوح قال فمن كان وصي هود قال يوحنا بن حزان ابن عم هود.

قال: فمن كان وصي إبراهيم قال إسحاق بن إبراهيم قال فمن كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فمن كان وصي عيسى قال شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم قال فمن وجدتم في الكتاب وصي محمد قال هو في التوراة إليا.

قال له رسول اللهﷺ هذا إليا هو علي وصيي قال الهام يا رسول الله فله اسم غير هذا قال نعم هو حيدرة فلم ١٧/٢٧
تسألني عن ذلك قال إنا وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيدارا قال هو حيدرة قال فعلمه علي سورا من القرءان فقال هام يا علي يا وصي محمد أكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل القرآن كثير ثم قام هام إلى النبيﷺ فودعه فلم يعد إلى النبيﷺ حتى قبضؑ.(١)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد اللهؑ قال يوم الأحد للجن ليس تظهر فيه لأحد غيرنا.(٢)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال أوصاني أبو جعفربحوائج له بالمدينة قال فبينا أنا في فج الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه قال فملت إليه وظننت أنه عطشان فناولته الإداوة قال فقال لا حاجة لي بها ثم ناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت إلى ختمه إذا هو خاتم أبي جعفرؑ فقلت له متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة قال فإذا فيه أشياء يأمرني بها ثم قال التفت فإذا ليس عندي أحد قال فقدم أبو جعفرؑ فلقيته فقلت له جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب قال إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجن.

و زاد فيه محمد بن الحسين بهذا الإسناد يا سدير إن لنا خدما من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم.(٣)

يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن محمد بن الحسين مثله.(٤) ١٨/٢٧

بيان: قوله بالمدينة إما متعلق بأوصاني فيكون الراوي خرج قبلهؑ إلى مكة فأوصاه بأشياء يعملها في مكة فالمراد بالقدوم القدوم إلى مكة أو بالحوائج فالأمر بالعكس والفج الطريق بين الجبلين أو الطريق الواسع والروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة(٥) على ما ذكره الفيروزآبادي وقال لوى بثوبه أشار.(٦)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت أستأذن على أبي جعفرؑ فقيل إن عنده قوم أثبت قليلا حتى يخرجوا فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ثم أذن لي فدخلت عليه فقلت جعلت فداك هذا زمان بني أمية وسيفهم يقطر دما فقال لي يا أبا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجن جاءوا يسألوننا عن معالم دينهم.(٧)

يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن أحمد بن محمد مثله.(٨)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت مع أبي عبد اللهؑ فيما بين مكة والمدينة إذا التفت عن يساره فإذا كلب أسود فقال ما لك قبحك الله ما أشد مسارعتك فإذا هو شبيه بالطائر فقلت ما هو جعلت فداك فقال هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه في كل بلدة.(٩)

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٠ ج ٢ ب ١٨ ح ١٢.
(٢) بصائر الدرجات: ١١٥ ـ ١١٦ ج ٢ ب ١٨ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات: ١١٦ ج ٢ ب ١٨ ح ٢.
(٤) الخرائج والجرائح ٨٥٣ ح ٦٨.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٣٣.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٩٠.
(٧) بصائر الدرجات: ١١٦ ج ٢ ب ١٨ ح ١٣.
(٨) الخرائج والجرائح ٨٥٥ ح ٧٠.
(٩) بصائر الدرجات: ١١٦ ج ٢ ب ١٨ ح ٤.

١٩/٢٧ يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم مثله.

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد عن علي بن حديد عن ابن حازم عن سعد الإسكاف قال أتيت باب أبي جعفرﷺ مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر كأنهم من أب وأم عليهم ثياب زرابي وأقبية طاق طاق وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا قال لي يا سعد رأيتهم قلت نعم جعلت فداك قال أولئك إخوانكم من الجن أتونا يستفتوننا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم.(١)

بيان: الزرابي جمع الزربية وهي الطنفسة وقيل البساط ذو الخمل وقوله طاق طاق أي لبسوا قباء مفردا ليس معه شيء آخر من الثياب كما ورد في الحديث الإقامة طاق طاق أو إنه لم يكن له بطانة و لا قطن وقال في القاموس الطاق ضرب من الثياب والطيلسان أو الأخضر انتهى(٢) وما ذكرناه أظهر في المقام لا سيما مع التكرار.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] عنه عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد الإسكاف قال طلبت الإذن عن أبي جعفرفبعث إلي لا تعجل فإن عندي قوما من إخوانكم فلم ألبث أن خرج علي اثنا عشر رجلا يشبهون الزط عليهم أقبية طبقين وخفاف فسلموا ومروا ودخلت إلى أبي جعفرﷺ وقلت له ما أعرف هؤلاء جعلت فداك الذين خرجوا فمن هم(٣) قال هؤلاء قوم من إخوانكم من الجن قلت له ويظهرون لكم قال نعم.(٤)

بيان: لعل المراد بالطبقين أن كل قباء كان من طبقين غير محشو بالقطن ويقال بالفارسية دوتهي.

٢٠/٢٧ **١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمد بن مسلم عن المفضل بن عمر قال حمل إلى أبي عبد اللهﷺ مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لم يزالا يتفقدان المال حتى مرا بالري فرفع(٥) إليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألفا درهم فجعلا يتفقدان في كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة فقال أحدهما لصاحبه تعالى حتى ننظر ما حال المال فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي فقال أحدهما لصاحبه ألله المستعان ما نقول الساعة لأبي عبد اللهﷺ فقال أحدهما إنهﷺ كريم وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده.**

فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلما إليه المال فقال لهما أين كيس الرازي فأخبراه بالقصة فقال لهما إن رأيتما الكيس تعرفانه قالا نعم قال يا جارية علي بكيس كذا وكذا فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد اللهﷺ إليهما فقال أتعرفانه قالا هو ذاك قال إني احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلا من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما.(٦)

١١ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن سعد الإسكاف قال أتيت أبا جعفرﷺ أريد الإذن عليه فإذا رواحل على الباب مصفوفة وإذا أصوات قد ارتفعت فخرج على قوم معتمون بالعمائم يشبهون الزط.

قال: فدخلت على أبي جعفرﷺ فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله أبطأ إذنك اليوم وقد رأيت قوما خرجوا علي معتمين بالعمائم فأنكرتهم فقال أو تدري من أولئك يا سعد قال قلت لا قال أولئك إخوانك من الجن يأتوننا(٧) يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم.(٨)

بيان: الزط جنس من السودان ويقال أنكره إذا جهله.

٢١/٢٧ **١٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عمار السجستاني قال كنت لا أستأذن عليه يعني أبا عبد اللهفجئت ذات يوم أو ليلة فجلست في فسطاطه بمنى قال فاستؤذن لشباب كأنهم رجال الزط فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي قال فقال لي يا با عاصم متى جئت قلت قبل أولئك الذين دخلوا عليك‌ما رأيتهم خرجوا قال أولئك قوم من الجن فسألوا عن مسائلهم ثم ذهبوا.(٩)**

---

(١) بصائر الدرجات: ١١٧ ج ٢ ب ١٨ ح ٥.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٢٦٩.
(٣) في المصدر: جعلت فداك من هؤلاء الذين خرجوا من عندك، فمن هم.
(٤) بصائر الدرجات: ١١٧ ج ٢ ب ١٨ ح ٦.
(٥) في نسخة: فدفع.
(٦) بصائر الدرجات: ١١٩ ـ ١٢٠ ج ٢ ب ١٨ ح ٩.
(٧) في «أ»، والمصدر: يأتونا.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٠ ج ٢ ب ١٨ ح ١٠.
(٩) بصائر الدرجات: ١٢٠ ج ٢ ب ١٨ ح ١١.

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن أبي حنيفة سائق الحاج عن بعض أصحابنا قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له أقيم عليك حتى تشخص فقال لا امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدير فإن تهيأ لنا بعض ما نريد كتبنا إليك قال فسرت يومين وليلتين قال فأتاني رجل طويل آدم بكتاب خاتمه رطب والكتاب رطب قال فقرأته[1] إن أبا الفضل قد قدم علينا ونحن شاخصون إن شاء الله فأقم حتى نأتيك.

قال فأتاني فقلت جعلت فداك إنه أتاني الكتاب رطبا والخاتم رطبا قال فقال إن لنا أتباعا من الجن كما أن لنا أتباعا من الإنس فإذا أردنا أمرا بعثناهم.[2]

٢٢/٢٧ ١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن القاسم عن جده عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول خرجت وأنا أريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتا لا أرى شخصه وهو يقول يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرئه مني السلام فالتفت فلم أر أحدا ثم رد علي الصوت باللفظ الذي كان ثم فعل ذلك ثلاثا فاقشعر جلدي ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت[3] قصد الطريق الذي خلف القصر ولم أطأ في القصر.

ثم أتيت السد نحو السمرات[4] ثم انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حيات روافع من عند الغدير ثم استمعت فسمعت كلاما ومراجعة فصفقت[5] بنعلي ليسمع وطئي فسمعت أبا الحسن يتنحنح[6] فتنحنحت وأجبته ثم نظرتهجمت فإذا حية متعلقة بساق شجرة فقال لا عتي ولا ضائر[7] فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبه ثم أدخلت رأسها في أذنه فأكثرت من الصفير فأجاب بلى قد فصلت بينكم ولا يبغي خلاف ما أقول إلا ظالم ومن ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه إياه وآخذ ماله إن كان له حتى يتوب.

٢٣/٢٧ فقلت: بأبي أنت وأمي ألكم عليهم طاعة فقال نعم والذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة وأعز عليا عليه السلام بالوصيةالولاية إنهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ.[8]

بيان: قوله روافع أي مرتفعات أو مسرعات أو صاعدات قال الفيروزآبادي رفع البعير في مسيره بالغ والقوم أصعدوا في البلاد وبرق رافع ساطع[9] والصفق الضرب يسمع له صوت.

قوله عليه السلام وقليل ما هم أي الجن قليل مع كثرتهم في جنب من يطيعوننا من سائر المخلوقات أو الإنس قليل بالنسبة إلى الجن.

١٥ـ يج: [الخرائج والجرائح] سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي البلاد عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لنا خداما من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم.[10]

١٦ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البرقي عن أحمد بن النضر عن النعمان بن بشير قال زاملت جابر بن يزيد الجعفي إلى الحج فلما خرجنا إلى المدينة ذهب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام فودعه ثم خرجنا فما زلنا معه حتى نزلنا الأخيرجة[11] فلما صلينا الأولى ورحلنا واستوينا في المحمل إذا رجل[12] طوال آدم[13] شديد الأدمة ومعه كتاب طينه رطب من محمد بن علي الباقر إلى جابر بن يزيد الجعفي.

فتناوله جابر وأخذه وقبله ثم قال متى عهدك بسيدي قبل الصلاة أو بعد الصلاة قال بعد الصلاة الساعة قال ففك الكتاب وأقبل يقرأه ويقطب وجهه فما ضحك ولا تبسم حتى وافينا الكوفة ليلا فلما أصبحت أتيته إعظاما له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها وقد ركب قصبة[14] وهو يقول منصور بن جمهور أمير غير مأمور ونحو هذا من الكلام وأقبل يدور في أزقة الكوفة والناس يقولون جن جابر جن جابر.

(١) في المصدر: فقرأته فإذا فيه.
(٢) بصائر الدرجات: ١٢٢ ج ٢ ب ١٨ ح ١٤.
(٣) في نسخة: انحدرت في الوادي فأنيت.
(٤) السمرة: من شجر الطلح «لسان العرب ٦: ٣٦٠».
(٥) في المصدر: فطفقت.
(٦) في «أ»: ينحنح.
(٧) في المصدر: لا تخشى ولا ضائر.
(٨) بصائر الدرجات: ١٢٣ ج ٢ ب ١٨ ح ١٥.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٣١.
(١٠) الخرائج والجرائح: ٨٥٣ ح ٦٨.
(١١) اسم موضع في الطريق من مكة الى المدينة.
(١٢) في المصدر: إذا دخل رجل.
(١٣) الآدم: الأسمر «لسان العرب ١: ٩٧».
(١٤) في المصدر: ولا تبسم حتى وافينا الكوفة وقد كان قبل ذلك يضحك ويتبسم ويتحدث، فلما نزلنا الكوفة دخل البيت فأبطأ ساعة ثم خرج علينا قد علق الكتاب في عنقه وركب العضب ودار في أزقة الكوفة.

٢٤/٢٧ فلما كان بعد ثلاثة أيام ورد كتاب هشام بن عبد الملك على يوسف بن عثمان بأن انظر رجلا من جعف يقال له جابر بن يزيد فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه.

فلما قرأ[١] الكتاب التفت إلى جلسائه فقال من جابر بن يزيد فقد أتاني أمير المؤمنين[٢] يأمرني بضرب عنقه وأن أبعث إليه برأسه فقالوا أصلح الله الأمير هذا رجل علامة صاحب حديث وورع وزهد وإنه جن وخولط في علمه[٣] ها هو ذا في الرحبة يلعب مع الصبيان فكتب إلى هشام بن عبد الملك أنك كتبت إلي في هذا الرجل الجعفي وأنه جن فكتب إليه دعه فقال فما مضت الأيام حتى جاء منصور بن جمهور فقتل يوسف بن عمر وصنع[٤] ما صنع.[٥]

١٧ـ كا: [الكافي] علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عمن ذكره عن محمد بن جحرش قال حدثتني حكيمة بنت موسى قالت رأيت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحدا فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إلي فقلت سيدي أحب أن أسمع كلامه.

فقال لي إنك إذا سمعت به حممت سنة فقلت سيدي أحب أن أسمعه فقال لي اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير و ركبتني الحمى فحممت سنة.[٦]

أقول: سيأتي أخبار هذا الباب في أبواب معجزاتهم عليهم السلام.

باب ١٢ أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب

٢٥/٢٧ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضل عن ضريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين عندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[٧]

كشف: [كشف الغمة] من كتاب الدلائل للحميري عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام وسعيد أبي عمر الجلاب[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

بيان: استأثر أي استبد وتفرد به كائنا هو في سائر الغيوب التي تفرد بعلمها أو معها.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين وكان يعمل بهما وأعطي موسى بن عمران عليه السلام أربعة أحرف وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف أعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفا وأعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا وإنه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا أعطى الله محمدا اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرفا واحدا.[٩]

٢٦/٢٧ ٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال سمعته يقول اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا وإنما كان عند آصف منه حرف واحد فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان

---

(١) في المصدر: فلمّا قرأ يوسف بن عثمان.
(٢) في المصدر: فقد أتاني من أمير المؤمنين.
(٣) في المصدر: وخولط في عقله.
(٤) في المصدر: فقتل يوسف بن عثمان فصنع.
(٥) الاختصاص: ٦٧ ـ ٦٨.
(٦) الكافي ١: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ب ١٥٦ ح ٥.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ج ٤ ب ١٢ ح ١.
(٨) وقع اختلاف في اسم الرجل، فبعض الكتب ضبطته هكذا: سعيد (سعد) بن أبي عمرو الحلاب، وفي الأخرى سعيد (سعد) بن عمر الجلاب، وما في المتن مذكور أيضاً إلّا أنه على الأغلب مصحف.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ب ١٢ ج ٤ ح ٢.

ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله مستأثر(١) به في علم الغيب.(٢)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة(٣) عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف وكان مع إبراهيم عليه السلام ستة أحرف وكان مع آدم خمسة وعشرين حرفا وكان مع نوح ثمانية وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا وحجب عنه واحدا.(٤)

٢٧/٢٧ ٥ـ ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن محمد بن حفص عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه‌بين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين وعندنا من الاسم اثنان‌سبعون حرفا وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب.(٥)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال(٦) عن داود بن أبي يزيد عن بعض أصحابنا عن عمر بن حنظلة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إني أظن أن لي عندك منزلة قال أجل قال قلت فإن لي إليك حاجة قال وما هي قلت تعلمني الاسم الأعظم قال وتطيقه قلت نعم قال فادخل البيت قال فدخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرائص عمر فقال ما تقول أعلمك فقال لا قال فرفع يده فرجع البيت كما كان.(٧)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌قال كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله به أعطى وإذا دعا به أجاب ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.(٨)

٨ـ كش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن قاسم الصحاف عن رجل من أهل المدائن يعرفه القاسم عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله تعالى الأعظم فقال لي إنك لن تقوى على ذلك قال فلما ألححت قال فمكانك إذا ثم قام فدخل البيت هنيهة ثم صاح بي ادخل فدخلت فقال لي ما ذلك؟

فقلت: أخبرني به جعلت فداك قال فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي وأخذني أمر عظيم كدت أهلك فضحك فقلت جعلت فداك حسبي لا أريد.(٩)

٢٨/٢٧ ٩ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال قال الصادق عليه السلام يا أبان كيف ينكر(١٠) الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه أليس نبينا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء أفلا جعلوه كوصي سليمان حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا.(١١)

١٠ـ **كتاب المحتضر:** للحسن بن سليمان نقلا من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده عن المفيد رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا سلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا يا سلمان أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآله أم سليمان بن داود قال سلمان بل محمد صلى الله عليه وآله قال يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا أفعل أضعاف ذلك وعندي علم ألف كتاب أنزل الله على شيث بن آدم عليهما السلام خمسين صحيفة وعلى إدريس النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم الخليل‌عشرين صحيفة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا سيدي.

فقال عليه السلام اعلم يا سلمان أن الشاك في أمرنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض ولايتنا في كتابه في غير موضع ويخبيين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف.

(١) في نسخة والمصدر: استأثر به.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٣١ ج ٤ نوادر الباب ١٢ ح ٣.
(٣) في «أ» والمصدر: فضالة بن أيوب.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٧.
(٦) في نسخة والمصدر: الحسين بن فضّال.
(٧) بصائر الدرجات: ٢٣٠ ج ٤ نوادر الباب ١٢ ح ١.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٣١ ج ٤ نوادر الباب ١٢ ح ٢.
(٩) اختيار معرفة الرجال: ٥٢٤ ح ٤٧١.
(١٠) في نسخة: كيف يتنكر.
(١١) الاختصاص: ٢١٢ ـ ٢١٣.

باب ١٣ أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه و الأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام

٢٩/٢٧ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت له أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفي عني فيه التقية قال فقال ذلك لك قلت أسألك عن فلان وفلان قال فعليهما لعنة الله بلعناته كلها[١] ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم.

ثم قلت الأئمة يحيون الموتى ويبرءون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء قال ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله وأعطاه ما لم يكن عندهم قلت وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام قال نعم ثم الحسن والحسين ثم من بعد كل إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر إي والله[٢] في كل ساعة.[٣]

٢ـ يج: [الخرائج والجرائح] الصفار عن أحمد بن الحسين عن ابن عيسى عن الحسين بن بريرة[٤] عن إسماعيل بن عبد العزيز عن أبان عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له ما فضلنا على من خالفنا فو الله إني لأرى الرجل منهم أرخى بالا[٥] وأنعم عيشا وأحسن حالا وأطمع في الجنة.

٣٠/٢٧ قال فسكت عني حتى كنا بالأبطح من مكة ورأينا الناس يضجون إلى الله قال[٦] ما أكثر الضجيج والعجيج وأقل الحجيج والذي بعث بالنبوة محمدا وعجل بروحه إلى الجنة ما يتقبل الله إلا منك ومن أصحابك خاصة قال ثم مسح يده على وجهي فنظرت فإذا أكثر الناس خنازير وحمير وقردة إلا رجل بعد رجل.[٧]

٣ـ يج: [الخرائج والجرائح] الصفار عن أبي سليمان داود بن عبد الله عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير اضمن لي الجنة.

قال أو لا أعطيتك علامة الأئمة قلت وما عليك أن تجمعها لي قال وتحب ذلك قلت كيف لا أحب فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالسا قال يا أبا محمد هذا بصرك فانظر ما ترى بعينك قال فو الله ما أبصرت إلا كلبا وخنزيرا وقردا قلت ما هذا الخلق الممسوخ؟

قال هذا الذي ترى هذا السواد الأعظم ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة ثم قال يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنةرددتك على حالك[٨] الأول قلت لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس ردني فما للجنة عوض فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت.[٩]

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سلمان شلقان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خئولة في بني مخزوم وإن شابا منهم أتاه فقال يا خال إن أخي وتربي[١٠] مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا فقال له تشتهي أن تراه؟ قال: نعم.

٣١/٢٧ قال: فأرني قبره فخرج وتقنع برداء رسول الله صلى الله عليه وآله المستجاب فلما انتهى إلى القبر تكلم بشفتيه ثم ركضه برجله

---

(١) في نسخة: لعنة اللّه بلعانه كلها.

(٢) في المصدر: ثم قال إي واللّه.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ج ٦ ب ٣ ح ٢.

(٤) في المصدر: الحسين بن برة.

(٥) في المصدر: إني أرى الرجل منهم أرخى بالاً.

(٦) في المصدر: قال: يا أبا محمد هل تسمع ما أسمع؟ قلت: أسمع ضجيج الناس الى اللّه قال: ما أكثر.

(٧) الخرائج والجرائح: ٨٢١ ح ٣٤.

(٨) في المصدر: ورددتك إلى حالتك الأولى.

(٩) الخرائج والجرائح: ٨٢١ ـ ٨٢٢ ح ٣٥. وفيه: ردّني ردني فما للجنة.

(١٠) التِّربُ:اللدة والسن. وترب الرجل: الذي ولد معه. «لسان العرب ٢: ٢٥».

فخرج من قبره وهو يقول وميكا بلسان الفرس فقال له عليﷺ أ لم تمت وأنت رجل من العرب فقال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا.(١)

فائدة:

قال الشيخ المفيد في كتاب المسائل فأما ظهور المعجزات على الأئمة والأعلام فإنه من الممكن الذي ليس بواجب عقلا ولا يمتنع قياسا وقد جاءت بكونه منهمالأخبار على التظاهر والانتشار فقطعت عليه من جهة السمعصحيح الآثار ومعي في هذا الباب جمهور أهل الإمامة وبنو نوبخت تخالف فيه وتأباه.

و كثير من المنتمين إلى الإمامية يوجبونه عقلا كما يوجبونه للأنبياءﷺ والمعتزلة بأسرها على خلافنا جميعا فيه سوى ابن الإخشيد ومن تبعه فإنهم يذهبون فيه إلى الجواز وأصحاب الحديث كافة تجوزه لكل صالح من أهل التقى و الإيمان.

ثم قال: القول في ظهور المعجزات على المعصومين من الخاصة والسفراء والأبواب.

و أقول: إن ذلك جائز لا يمنع منه عقل ولا سنة ولا كتاب وهو مذهب جماعة من مشايخ الإمامية وإليه يذهب ابن الإخشيد من المعتزلة وأصحاب الحديث في الصالحين الأبرار وبنو نوبخت من الإمامية يمتنعون من ذلك ويوافقون المعتزلة في الخلاف علينا فيه ويجامعهم على ذلك الزيدية والخوارج المارقة من الإسلام(٢) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و لعل مراده رحمه الله بالمعصوم هنا غير المعنى المصطلح والحق أن المعجزات الجارية على أيدي غير الأئمةﷺ من أصحابهم ونوابهم إنما هي معجزاتهمﷺ تظهر على أيدي أولئك السفراء لبيان صدقهم وكلامه رحمه الله أيضا لا يأبى عن ذلك ومذهب النوبختية هنا في غاية السخافة والغرابة.

باب ١٤ أنهم سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب

١ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن محمد بن سنان عمن حدثه عن القصير قال ابتدأني أبو جعفرﷺ فقال أما ٣٢/٢٧
إن ذا القرنين قد خير السحابتين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب فقلت وما الصعب فقال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات والأرضين السبع خمس عوامر وثنتان خراب.(٣)

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن سنان عن القماط وأبي سلام الحناط عن سورة بن كليب عن أبي جعفرﷺ مثله.(٤)

٢ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة أو غيره عن أبي بصير عن أبي جعفرﷺ قال إن علياﷺ ملك ما فوق الأرض وما تحتها فعرضت له سحابتان إحداهما الصعبة والأخرى الذلول وكان في الصعبة ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض فاختار الصعبة على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثا خرابا وأربعة عوامر.(٥)

٣ـ ختص: [الإختصاص] إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن الخزاز عن أبي بصير أو غيره عن أبي جعفرقال إن علياﷺ حين خير ملك ما فوق الأرض وما تحتها عرضت له سحابتان إلى آخر الخبر.(٦)

٤ـ ختص: [الإختصاص] المعلى عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال كنت ٣٣/٢٧

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩.
(٢) أوائل المقالات: ٧٧ ـ ٧٨.
(٣) الاختصاص: ١٩٩.
(٤) الاختصاص: ١٩٩.
(٥) الاختصاص: ١٩٩. وفيه: إحداهما السهلة والأخرى الذلول.
(٦) الاختصاص: ٣٢٧. وفيه: عرضت له سحابتين. وهو تصحيف ظاهر.

عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم قلت من صاحبنا قال أمير المؤمنين عليه السلام.(١)

٥ـ أقول: قال الشيخ حسن بن سليمان رحمه الله في كتاب المحتضر، روى بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي قال كنت أنا والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليه السلام يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود عليه السلام سأل ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك فهل ملكت مما ملكت سليمان بن داود شيئا فقال عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن سليمان بن داود سأل الله عز وجل الملك فأعطاه وإن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ولا يملكه أحد بعده.

فقال الحسن نريد ترينا مما فضلك الله عز وجل بـه مـن الكـرامـة فـقال عليه السلام أفـعل إن شـاء اللـه فـقام أمـير المؤمنين عليه السلام توضأ وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل بدعوات لم نفهمها ثم أومأ بيده إلى جهة المغرب فما كـان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار وإلى جانبها سحابة أخرى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عز وجل فهبطت وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأنك خليفته ووصيه من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة.

٣٤/٢٧ قال ثم انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنها بساط موضوع فقال أمير المؤمنين عليه السلام اجلسوا عـلى الغـمامة فجلسنا وأخذنا مواضعنا فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى وجلس أمير المؤمنين عليه السلام عليها مفردة ثم تكلم بكلام وأشار إليها بالمسير نحو المغرب وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رفيقا.

فتأملت نحو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار فقال الحسن يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعا بخاتمه وأمير المؤمنين بما ذا يطاع فقال عليه السلام أنا عين الله في أرضه أنا لسان الله الناطق في خلقه أنا نور الله الذي لا يطفأ أنا باب الله الذي يؤتى منه وحجته على عباده.

ثم قال أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود قلنا نعم فأدخل يده إلى جيبه فأخرج خاتما من ذهب فصه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب محمد وعلي قال سلمان فتعجبنا من ذلك فقال من أي شيء تعجبون وما العجب من مثلي أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبدا.

فقال الحسن أريد تريني يأجوج ومأجوج والسد الذي بيننا وبينهم فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويا كدوي الرعد وعلت في الهواء وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها وجفت أغصانها.

فقال الحسن ما بال هذه الشجرة قد يبست فقال عليه السلام سلها فإنها تجيبك فقال الحسن أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف فلم تجبه فقال أمير المؤمنين عليه السلام بحقي عليك إلا ما أجبتيه.

٣٥/٢٧ قال الراوي والله لقد سمعتها وهي تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ثم قالت يا أبا محمد إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفخ منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس فتسير به وكنت أعيش ببركته فانقطع عني منذ أربعين يوما فهذا سبب ما تراه مني.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها وأمر الريح فسارت بنا وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالمشرق فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أشهد أنك وصيه وخليفته حقا وصدقا.

فقلنا يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق فقال عليه السلام هذا الملك الذي وكله الله عزوجل بظلمة الليل والنهار لا يزول إلى يوم القيامة.

---

(١) الاختصاص: ٣٢٧.

و إن الله عز وجل جعل أمر الدنيا إلي وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم علي ثم ترفع إلى الله عز وجل ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر عليه السلام فنظرنا إلى السد وإذا ارتفاعه مد البصر وهو أسود كقطعة ليل دامس[١] يخرج من أرجائه الدخان فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد.

٣٦/٢٧ قال سلمان فرأيت أصنافا ثلاثة طول أحدهم مائة وعشرون ذراعا والثاني طول كل واحد سبعون ذراعا والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف به.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهيت إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليها[٢] ملك على صورة النسر فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته أتأذن لي في الكلام فرد عليه السلام وقال له إن شئت تكلم وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه.

فقال الملك بل تقول أنت يا أمير المؤمنين قال تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام قال نعم فقال عليه السلام قد أذنت لك فأسرع الملك بعد أن قال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ثم تمشينا على الجبل هنيئة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام فقال سلمان يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك.

فقال عليه السلام والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له كذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم فقلنا ما اسم الملك الموكل بقاف فقال عليه السلام ترجائيل فقلنا يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود فقال كما أتيت بكم.

٣٧/٢٧ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت[٣] السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفا وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز و جل الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا وأنكرنا من أنكرنا ثم قام عليه السلام وقمنا فإذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين.[٤]

فقلنا يا أمير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلام صالح النبي فقال عليه السلام وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلاته فقلنا له ما بكاؤك قال صالح إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك مذ عشرة أيام فأقلقني ذلك فتعجبنا من ذلك.

فقال عليه السلام تريدون أن أريكم سليمان بن داود قلنا نعم فقام ونحن معه حتى دخل بستانا ما رأينا أحسن منه وفيه من جميع الفواكه والأعناب وأنهاره تجري والأطيار يتجاوبن على الأشجار فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضع يده على صدره.

٣٨/٢٧ فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه وجعله في إصبع سليمان بن داود فنهض قائما وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين أنت والله الصديق الأكبر والفاروق الأعظم قد أفلح من تمسك بك وقد خاب خسر من تخلف عنك وإني سألت الله عز وجل بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أقبلها حمدت الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفعل أصحابي كما فعلت ثم سألت أمير المؤمنين ما وراء قاف قال عليه السلام وراؤه ما لا يصل إليكم علمه فقلنا تعلم ذلك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي.

ثم قال عليه السلام إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض نحن الاسم المخزون المكنون نحن الأسماء الحسنى التي

---

(١) في «أ»: ليل دامس مظلم.
(٢) في نسخة: زمرّدة خضراء عليه.
(٣) في «أ»: إني لأملك ملكوت.
(٤) في «أ»: يصلي بين القبرين.

إذا سئل الله عز وجل بها أجاب نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض العرش والكرسي والجنة والنار ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد. والتهليل والتكبير ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فَتَابَ عَلَيْهِ.

٣٩/٢٧ ثم قال أتريدون أن أريكم عجبا قلنا نعم قال غضوا أعينكم ففعلنا ثم قال افتحوها ففتحناها[١] فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها الأسواق فيها قائمة وفيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل قلنا يا أمير المؤمنين من هؤلاء قال بقية قوم عادكفار لا يؤمنون بالله عز وجل أحببت أن أريكم إياهم وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة قال لا بل بحجة عليهم فدنا منهم وتراءى لهم فهموا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلم بكلمات لم نفهمها وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقه.

قال سلمان لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت وأن الصواعق من فيه قد خرجت فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد قلنا يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم قال هلكوا وصاروا كلهم إلى النار قلنا هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله فقال عليه السلام أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك فقلنا لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر فعلى من لا يتوالاك ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عليه السلام ز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدين.

٤٠/٢٧ ثم سألنا الرجوع إلى أوطاننا فقال أفعل ذلك إن شاء الله فأشار إلى السحابتين فدنتا منا فقال عليه السلام خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس عليه السلام على الأخرى وأمر الريح فحملتنا حتى صرنا في الجو ورأينا الأرض كالدرهم ثم حطتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقل[٢] من طرف النظر وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن وكان خروجنا منها وقت علت الشمس فقلنا بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم فقلنا يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

أقول: هذا خبر غريب لم نره في الأصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها إليهم عليهم السلام.

باب ١٥ أنهم الحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات

٤١/٢٧ ١ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الحسن بن عبد الصمد[٤] عن ابن أبي عثمان عن العبادي عبد الخالق[٥] عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى عالم منهم أن لله عز وجل عالما غيرهم وإني الحجة عليهم.[٦]

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها و ما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي.[٧]

---

(١) في «أ»: قال: غضوا أعينكم، ثم قال: افتحوها، فإذا نحن.

(٢) في «أ»: وارجع من الطرف.

(٣) أقول: غرابة الحديث ظاهرة، ومتنه فيه تناقض أقلّها جهالة الإمام الحسن عليه السلام بأمور يفترض علمه فيها. أما السند الحديث، فهو مرسل، وما نقله عنه مجهول.

(٤) في المصدر: الحسين بن عبد الصمد.

(٥) في المصدر: العبّاد بن عبد الخالق.

(٦) الخصال: ٦٣٩ ب ٢٦ ح ١٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٥٩ ج ٧ ب ١٢ ح ٤.

ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين[1] عن أبيه بهذا الإسناد مثله.[2]

٤٢/٢٧ ٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن عمار عن إبراهيم بن الحسين عن بسطام عن ابن بكير عن عمر بن يزيد عن هشام الجواليقي عن أبي عبد الله ليه السلام قال إن لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوما للشمس[3] فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر.

و فيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق[4] ووجوههم مشرقة بالنور إذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الأرض[5] يتبركون به لهم دوي إذا صلوا أشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إليه.

٤٣/٢٧ إذا احتبسنا ظنوا أن ذلك من سخط يتعاهدون الساعة التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن و لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسألوا الله طول البقاء وأن لا يفقدونا ويعلمون أن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة.

و لهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر به لدينه[6] فيهم كهول وشبان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه[7] أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم.

و لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الإمام الهندالديلم و الكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا[8] إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وأخرى بالمغرب لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمد ﷺ ومن لم يقر بالإسلام ولم[9] يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا أقر.[10]

٤٤/٢٧ **بيان:** أقول رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من الأربعين لسعد الإربلي بإسناده عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي واليقطيني معا عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يتكلم فيها فقال إن لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس إلى آخر الخبر.

قوله: لحسوه اللحس أخذ الشيء باللسان ولعل المراد به هاهنا اهتمامهم في أخذ العلم قال الجزري في حديث غسل اليد من الطعام إن الشيطان حساس لحاس أي كثير الحس لما يصل إليه تقول لحست الشيء ألحسه إذا أخذته بلسانك ويقال التحست منه حقي أي أخذته واللاحوس الحريص.[11]

قوله عليه السلام لا يختل فيهم الحديد قال الفيروزآبادي اختله بالرمح نفذه وانتظمه وتخلله به طعنه أثر أخرى[12] ويحتمل أن يكون من ختله إذا خدعه[13] قوله عليه السلام وما دون الجبل أي المحيط بالدنيا.

---

(١) في المصدر: أحمد بن محمد بن الحسين والظاهر صحة ما في المتن.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٥٩ ج ٧ ب ١٢ ح ٥.
(٣) في المصدر: مسيرة أربعين يوماً فيها قوم.
(٤) استظهر في حاشية «أ». أن الصحيح هو: الورع وهو الأنسب.
(٥) في نسخة: من ثمرة من الأرض. وفي المصدر: من أثره إلى الأرض.
(٦) في المصدر: ينتصر به لدينهم.
(٧) في المصدر: بأمر قاموا أبداً.
(٨) في «أ»: جابلسا.
(٩) في المصدر: ومن لم يسلم.
(١٠) بصائر الدرجات: ٥١٠ ـ ٥١٢ ج ١٠ ب ١٤ ح ٤.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٧.
(١٢) القاموس المحيط ٣: ٣٨١.
(١٣) القاموس المحيط ٣: ٣٧٧.

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران عن أبي الجارود عن أبي سعيد قال قال الحسن بن عليﷺ إن لله مدينة بالمشرق مدينة بالمغرب على كل واحدة سور من حديد في كل سور سبعون ألف مصراع من ذهب يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدميين وليس فيها لغة إلا مخالف للأخرى وما منها لغة إلا وقد علمتها ولا فيهما ولا بينهما ابن نبي غيري وغير أخي وأنا الحجة عليهم.[١]

خص: [منتخب البصائر] سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم مثله. ٤٥/٢٧

أقول: رواه الحسن بن سليمان من الأربعين لسعد الإربلي عن سعد بن عبد الله عن سلمة مثله.

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن سهل بن زياد عن عجلان أبي صالح قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم فقال نعم ولله قباب كثيرة أما إن خلف مغربكم هذا تسعة ثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورنا لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه يتبرءون من فلان وفلان.

قيل له: كيف هذا يتبرءون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه فقال للسائل أتعرف إبليس قال لا إلا بالخبر قال فأمرت باللعنة والبراءة منه قال نعم قال فكذلك أمر هؤلاء.[٢]

٦ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن عبد الصمد عن جابر عن أبي جعفرﷺ قال سمعته يقول إن من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول و الثاني في كل وقت من الأوقات وقد وكل[٣] بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا.[٤]

أقول: أوردنا كثيرا من الأخبار في ذلك في باب العوالم من كتاب السماء والعالم. ٤٦/٢٧

٧ـ سر: [السرائر] من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول ما من شيء[٥] ولا من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال الآية.[٦]

٨ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن الحسين عن الحسن بن برة[٧] والحسن بن برا عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن قال كنت عند أبي عبد اللهﷺ إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم فردﷺ ثم قال له عندكم علماء قال نعم قال فما بلغ من علم عالمكم قال يزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المحث.

فقال له أبو عبد اللهﷺ إن عالم المدينة[٨] أعلم من عالمكم قال وما بلغ من علم عالم المدينة قال إن عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير ويعلم في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس يقطع اثني عشر بروجا[٩] واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما فقال له اليماني جعلت فداك ما ظننت أن أحدا يعلم هذا وما أدري ما هن و خرج.[١٠]

بيان: لعل المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم وحركاتها وبزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور وأصواتها على الحوادث قال في النهاية الزجر للطير هو التيمن والتشؤم بها والتفؤل بطيرانها كالسانح والبارح وهو نوع من الكهانة والقيافة.[١١] ٤٧/٢٧

٩ـ كتاب المحتضر: تأليف الحسن بن سليمان مما رواه من الأربعين لسعد الإربلي عن الحسن بن عبد الصمد عن

---

(١) بصائر الدرجات: ٥١٤ ج ١٠ ب ١٤ ح ١٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٣ ج ١٠ ب ١٤ ح ٨.

(٣) في «أ»: وقد وكلت.

(٤) بصائر الدرجات: ٥١٣ ج ١٠ ب ١٤ ح ٩.

(٥) في نسخة: ما من نبي.

(٦) السرائر ٣: ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

(٧) في المصدر: الحسن بن براء.

(٨) في المصدر: إن علم عالم المدينة.

(٩) في المصدر: اثني عشر برجاً.

(١٠) الاختصاص: ٣١٩.

(١١) النهية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٧. وفيه: من الكهانة والعيافة وهو الصحيح.

ابن أبي عثمان عن أبي الهيثم خالد الأرمني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل بالمشرق مدينة اسمها جابلقا لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل ويشهرون السيف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا وإني الحجة عليهم.

بيان: الهلب بالضم ما غلظ من الشعر أو شعر الذنب وهلبه نتف هلبه كهلبه وفي النهاية في حديث أنس لا تهلبوا أذناب الخيل أي لا تستأصلوها بالجز والقطع.[١]

١٠ـ ومن كتاب البصائر: لسعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن أحمد بن عبد الرحمن الصيرفي عن محمد بن سليمان عن يقطين الجواليقي عن فلفلة[٢] عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجدة خضراء وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترضه على خلقه من صلاة وزكاة وكل يلعن رجلين من هذه الأمة وسماهما.

باب ١٦ نادر في أن الأبدال هم الأئمة عليهم السلام

٤٨/٢٧ **١ـ ج: [الإحتجاج] روي عن الخالد بن الهيثم الفارسي قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالا فمن هؤلاء الأبدال قال صدقوا الأبدال الأوصياء جعلهم الله عز وجل في الأرض بدل الأنبياء إذ رفع الأنبياء وختمهم محمد[٣] صلى الله عليه وآله.[٤]**

بيان: ظاهر الدعاء المروي من أم داود عن الصادق عليه السلام في النصف من رجب حيث قال اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت رحمت و باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم صل على الأوصياء والسعداء والشهداء أئمة الهدى اللهم صل على الأبدال والأوتاد والسياح والعباد والمخلصين والزهاد وأهل الجد والاجتهاد.

إلى آخر الدعاء يدل على مغايرة الأبدال للأئمة عليهم السلام لكن ليس بصريح فيها فيمكن حمله على التأكيد.

و يحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام والظاهر من الخبر نفي ما تفتريه[٥] الصوفية من العامة كما لا يخفى على المتتبع العارف بمقاصدهم عليهم السلام.

باب ١٧ أن صاحب هذا الأمر محفوظ وأنه يأتي الله بمن يؤمن به في كل عصر

٤٩/٢٧ **١ـ شي: [تفسير العياشي] ابن سنان[٦] عن سليمان بن هارون قال قلت له إن بعض هذه العجلية[٧] يقولون إن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال والله ما رآه هو ولا أبوه بواحدة من عينيه إلا أن يكون رآه أبوه عند الحسين عليه السلام وإن صاحب هذا الأمر محفوظ له[٨] فلا تذهبن يمينا ولا شمالا فإن الأمر والله واضح.**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٦٩.
(٢) في «أ»: عن فلقة.
(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: محمد.
(٤) الاحتجاج: ٤٣٧. وفيه: الأبدال هم الأوصياء. وكذا: وختم محمد.
(٥) في «أ»: ما تغتر به.
(٦) لم نجد في السند: ابن سنان.
(٧) في المصدر: هذه العجلة. والصحيح ما في المتن.
(٨) في المصدر: هذا الأمر محفوظ له.

و الله لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا و لو أن الناس كفروا جميعا حتى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله ثم قال أما تسمع الله يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[1] حتى فرغ من الآية وقال في آية أخرى ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ﴾[2] ثم قال إن أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية.[3]

باب ١٨ خصائصهم عليهم السلام

٥٠/٢١ ١ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة أمرنا بإسباغ الوضوء وأن لا ننزي[4] حمارا على عتيقة ولا نمسح على خف.[5]

٢ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنهم ليسوا بأنبياء و لا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله.[6]

بيان: يدل ظاهرا على اشتراكهم مع النبي صلى الله عليه وآله في سائر الخصائص سوى ما ذكر.

---

(١) المائدة: ٥٤. (٢) الأنعام: ٨٩.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٥٥ ح ١٣٥.

(٤) النزو: الوثبان. وهو حركة الدواب عند السفاد. «لسان العرب ١٤: ١١٤».

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٩٣ ح ٦٢. (٦) الكافي ١: ٢٧٠ ب ٥٤ ح ٧.

أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم

باب ١ وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم

١ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في ٥١/٢٧
جوفه﴾ فيحب بهذا ويبغض بهذا[١] فأما محبتنا[٢] فيخلص[٣] الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه من أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين.[٤]

٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال كتب إلي الرضا عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام من سره أن لا يكون بينه بين الله حجاب حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتول آل محمد ويبرأ[٥] من عدوهم ويأتم بالإمام منهم فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله.[٦]

بيان: نظره إلى الله كناية عن غاية المعرفة بحسب طاقته وقابليته ونظر الله إليه كناية عن نهاية ٥٢/٢٧
اللطف والرحمة.

٣ـ ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال حب أولياء الله واجب والولاية[٧] لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابه وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة.[٨]

و الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واجبة مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري المقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة.

أقول: قد مضى مثله بتغير ما في المجلد الرابع عن الرضا فيما كتب للمأمون في أصول الدين وفروعه.

(١) في المصدر: فيحب هذا ويبغض هذا.
(٢) في «أ» والمصدر: فأما محبنا.
(٣) في «أ»: فتخلص.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٤٩.
(٥) في المصدر: ويتبرأ.
(٦) قرب الإسناد: ١٥٣.
(٧) في المصدر: وحب أولياء الله والولاية.
(٨) الخصال: ٦٠٧ ب ٢٦ ح ٩.

٥٣/٢٧ ٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن سليمان بن مقبل عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدﷺ قال من جالس لنا عائبا أو مدح لنا قاليا(١) أو واصل لنا قاطعا أو قطع لنا واصلا أو والى لنا عدوا أو عادى لنا وليا فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم.(٢)

٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن سعدان عن الفضيل عن أبي جعفرﷺ قال عشر من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله عز وجل وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لأولياء الله والبراءة من أعداء الله واجتناب كل مسكر.(٣)

ل: [الخصال] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن صهيب بن عباد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدهﷺ مثله.(٤)

٦ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن القاسم بن محمد الدلال عن سبرة بن زياد عن الحكم بن عيينة(٥) عن حبيش بن المعتمر(٦) قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالبفقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أمسيت قال أمسيت محبا لمحبنا ومبغضا لمبغضنا وأمسى محبنا مغتبطا برحمة من الله كان ينتظرها وأمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وكان أبواب الرحمة(٧) قد فتحت لأهلها فهنيئا لأهل الرحمة رحمتهم والتعس(٨) لأهل النار والنار لهم.

٥٤/٢٧ يا حبيش من سره أن يعلم أمحب لنا أم مبغض فليمتحن قلبه فإن كان يحب وليا لنا(٩) فليس بمبغض لنا وإن كان يبغض وليا لنا فليس بمحب لنا إن الله تعالى أخذ الميثاق لمحبينا(١٠) بمودتنا وكتب في الذكر اسم مبغضنا نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء.(١١)

بيان: الغبطة حسن الحال والمسرة والمغتبط بالكسر الذي يتمنى الناس حاله.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن القاسم الحارثي عن أحمد بن صبيح عن محمد بن إسماعيل الهمداني عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمدﷺ يقول من أحبنا للهأحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لإحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له.(١٢)

بيان: الإحنة بالكسر الحقد.

٨ـ م: [تفسير الإمامﷺ] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] ع: [علل الشرائع] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ لبعض أصحابه ذات يوم يا عبد الله أحب(١٣) في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاتهصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا.

فقال له وكيف(١٤) لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن ولي الله عز وجل حتى أواليه ومن عدوه حتى أعاديه فأشار له رسول اللهﷺ إلى عليﷺ فقال أترى هذا فقال بلى قال ولي هذا ولي الله فواله وعدو

---

(١) في «أ»: مدح لنا غالياً.
(٢) أمالي الصدوق: ٥٥ م ١٣ ح ٧.
(٣) الخصال: ٤٣٢ ب ١٠ ح ١٥. ومابين المعقوفتين من «أ».
(٤) الخصال: ٤٣٣ ب ١٠ ح ١٦.
(٥) في المصدرين: الحكم بن عتيبة. وكلاهما يشير إلى رجل واحد.
(٦) في مجالس المفيد: حنش بن المعتمر.وفي أمالي الطوسي: خنيس بن المعتمر. وكذا ما بعدها. والصحيح: حنش.
(٧) في مجالس المفيد: وكأن أبواب الجنة.
(٨) التعس: الإنحطاط والعثور. «لسان العرب ٢: ٣٥».
(٩) في مجالس المفيد: كان يحب ولينا.
(١٠) في المصدرين: أخذ الميثاق لمحبنا.
(١١) مجالس المفيد: ٣٣٤ م ٣٩ ح ٤.
أمالي الطوسي: ١١٢ ج ٤.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٥٦.
(١٣) في العيون: يا عبدالله أحبب.
(١٤) في المعاني: فقال: يا رسول الله فكيف.

هذا عدو الله فعاده قال وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك أو ولدك.(١)

٥٥/٢٧ **٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن الثمالي عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يجمع الله له الخير كله فليوال عليا بعدي وليوال أولياءه وليعاد أعداءه.(٢)**

١٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحبنا وأبغض عدونا في الله من غير ترة وترها إياه في شيء من أمر الدنيا ثم مات على ذلك فلقي الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر غفرها الله له.(٣)

بيان: الترة بالكسر الحقد والظلم والثأر يقال وتره يتره وترا وترة ووتره ماله نقصه إياه.

١١ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا وما ركبنا به فهو شريك من أتى(٤) إلينا فيما ولينا به.(٥)

بيان: فيما ولينا به أي استولى علينا وقرب منا بسببه أو على بناء المجهول من التفعيل أي فيما جعلنا الله به واليا.

٥٦/٢٧ **١٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن حكم بن أعين(٦) عن ميسر بن عبد العزيز النخعي عن أبي خالد الكابلي قال أتى نفر إلى علي بن الحسين بن علي عليه السلام فقالوا إن بني عمنا وفدوا إلى معاوية بن أبي سفيان طلب رفده(٧) وجائزته وإنا قد وفدنا إليك صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله.**

فقال علي بن الحسين قصيرة من طويلة من أحبنا لا لدنيا يصيبها منا وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وإبراهيم وعلي.(٨)

بيان: قوله قصيرة من طويلة إما كلام الراوي أي اقتصر من الكلام الطويل على قليل يغني غناءه أو من كلامه عليه السلام بأن يكون معمولا لفعل محذوف أي خذها كما هو المتعارف أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه.

ثم الظاهر أن قول الراوي إن بني عمنا حكاية عن الزمان السالف إن كان إتيانهم في زمان إمامته عليه السلام كما هو الظاهر من السياق ومن الراوي فتفطن وسيأتي في باب حبهم إلى الحسين فلا يحتاج إلى تكلف.

١٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن عمر بن مدرك أبي علي الطائي قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي عرى الإيمان أوثق فقالوا الله ورسوله أعلم فقال قولوا فقالوا يا ابن رسول الله الصلاة

٥٧/٢٧ **فقال إن للصلاة فضلا ولكن ليس بالصلاة قالوا الزكاة قال إن للزكاة فضلا وليس بالزكاة قالوا صوم شهر رمضان فقال إن لرمضان فضلا وليس برمضان قالوا فالحج والعمرة قال إن للحج والعمرة فضلا وليس بالحج والعمرة قالوا فالجهاد في سبيل الله قال إن للجهاد في سبيل الله فضلا وليس بالجهاد قالوا فالله ورسوله أعلم.**

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي ولي الله وتعادي عدو الله.(٩)

١٤ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن الله أوحى إلى بعض عباد بني إسرائيل وقد دخل قلبه شيء أما عبادتك لي فقد تعززت بي وأما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة فهل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا ثم أمر به إلى النار نعوذ بالله منها.(١٠)

---

(١) معاني الأخبار: ٣٧ ب ٢٢ ح ٩.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦١ ب ٢٨ ح ٤١.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٢ م ٧٢ ح ٧.
(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٠٥ ح ١.
(٤) في «آ»: من أتى به.
(٥) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٨ ح ٦.
(٦) في المصدر: حكم بن أيمن.
(٧) الرِّفد: العطاء والصلة. «لسان العرب ٥: ٢٦٤».
(٨) المحاسن: ١٦٥ ب ٣٣ ح ١٢٠.
(٩) المحاسن: ١٦٥ ب ٣٣ ح ١٢١. وفيه: فالله ورسوله وابن رسوله أعلم.
(١٠) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: ٣٧٢ ب ١٠٢.

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعدان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحٰاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ﴾(١) قال حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما.(٢)

بيان: من حبهما أي من حب أبي بكر وعمر فالمراد بقوله ﴿لِمَنْ يَشٰاءُ﴾ الشيعة كما ورد في الأخبار الكثيرة.

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالا قلت أصلحك الله وما معرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة علي والايتمام به وبأئمة الهدى من بعده والبراءة إلى الله من عدوهم وكذلك عرفان اللّه.

قال: قلت أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان قال توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله ٥٨/٢٧
تكون مع الصادقين كما أمرك اللّه قال قلت ومن أولياء الله(٣) فقال أولياء الله محمد رسول الله وعلي الحسن و الحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر وأومأ إلى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء(٤) الله وكان مع الصادقين كما أمره اللّه.

قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله قال الأوثان الأربعة قال قلت من هم قال أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله.(٥)

بيان: قوله هكذا كأنه عليه السلام أشار إلى الخلف أو إلى اليمين والشمال أي حاد عن الطريق الموصل إلى النجاة فلا يزيده كثرة العمل إلا بعدا عن المقصود كمن ضل عن الطريق، وأبو الفصيل أبو بكر لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان كما صرح به في كتب اللّغة.

١٧ـ سر: [السرائر] من كتاب أنس العالم للصفواني قال إن رجلا قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إني أحبك وأحب فلانا وسمى بعض أعدائه فقال عليه السلام أما الآن فأنت أعور فإما أن تعمى وإما أن تبصر.

١٨ـ وقيل للصادق عليه السلام إن فلانا يواليكم إلا أنه يضعف عن البراءة من عدوكم فقال هيهات كذب من ادعى محبتنا لم يتبرأ من عدونا.

١٩ـ وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا. ٥٩/٢٧

ثم قال الصفواني واعلم أنه لا يتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت المودة لآل محمد إلا بالبراءة من عدوهم قريبا كان أو بعيدا فلا تأخذك به رأفة فإن الله عز وجل يقول ﴿لٰا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٦) الآية.(٧)

٢٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمٰا لٰا يَسْمَعُ إِلّٰا دُعٰاءً وَ نِدٰاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لٰا يَعْقِلُونَ﴾(٨) قال الإمام قال الله عز وجل ﴿وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في عبادتهم للأصنام واتخاذهم الأنداد من دون محمد وعلي عليه السلام ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمٰا لٰا يَسْمَعُ﴾ يصوت بما لا يسمع ﴿إِلّٰا دُعٰاءً وَ نِدٰاءً﴾ لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه(٩) ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ عن الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله والأضداد(١٠) لأولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلائق الله(١١) ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمة الذين نصبهم الله لإقامة دين الله ﴿فَهُمْ لٰا يَعْقِلُونَ﴾ أمر الله عز وجل.

قال علي بن الحسين عليه السلام هذا في عباد الأصنام وفي النصاب لأهل بيت محمد نبي الله صلى الله عليه وآله وعتاة مردتهم سوف

---

(١) البقرة: ٢٨٤. (٢) تفسير العياشي ١: ١٧٦ ح ٥٢٩.

(٣) في المصدر: ومن أعداء اللّه؟ (٤) في المصدر: فقد والى اللّه.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٥. وفيه: ومن دان بدينهم.

(٦) المجادلة: ٢٢. (٧) السرائر ٣: ٦٣٩ ـ ٦٤٠ بفارق يسير.

(٨) البقرة: ١٧١. (٩) في «أ»: ويعينوا من استغاث.

(١٠) في «أ»: من دون اللّه الأضداد. (١١) في المصدر: خلائف اللّه.

يصيرونهم إلى الهاوية[١] ثم قال رسول الله ﷺ نعوذ بالله[٢] من الشيطان الرجيم فإن من تعوذ بالله منه أعاذه الله و نعوذ من همزاته ونفخاته ونفثاته.

أتدرون ما هي أما همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت قالوا يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم قال ﷺ بأن تبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا فاستعيذوا بالله من محبة أعدائناعداوة أوليائنا فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا فإنه من أحب أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء والله عز وجل منه بريء.[٣]

٦٠/٢٧ **٢١ـ عد:** [العقائد] اعتقادنا في الظالمين أنهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً أُولٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلىٰ رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الْأَشْهٰادُ هٰؤُلٰاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ أَلٰا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾.[٤]

و قال ابن عباس في تفسير هذه الآية إن سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان إمام هدى وإمام ضلالة قال الله جل ثناؤه ﴿وَ جَعَلْنٰا مِنْهُمْ أَئِمَّةً[٥] يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لَمّٰا صَبَرُوا﴾ وقال الله عز وجل في أئمة الضلالة ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّٰارِ وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ لٰا يُنْصَرُونَ وَ أَتْبَعْنٰاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾.[٦]

و لما نزلت هذه الآية ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لٰا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خٰاصَّةً﴾[٧] قال النبي ﷺ من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَّخِذُوا آبٰاءَكُمْ وَ إِخْوٰانَكُمْ أَوْلِيٰاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمٰانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[٨] وقال الله عز وجل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾[٩] وقال عز وجل ﴿لٰا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[١٠] وقال عز وجل ﴿وَ لٰا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّٰارُ﴾[١١] والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

٦١/٢٧ فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون وقال النبي ﷺ من جحد عليا إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد ربوبيته.

وقال النبي لعلي يا علي أنت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني.

و اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده ﷺ بمنزلة[١٢] من جحد نبوة الأنبياء ﷺ.

و اعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة: أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر بنبوة محمد ﷺ.

و قال الصادق ﷺ المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

٦٢/٢٧ وقال النبي ﷺ الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني.

و قال الصادق ﷺ من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

و قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمي حتى أن عقيلا كان يصيبه رمد فقال[١٣] لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني وما بي رمد.

و اعتقادنا فيمن قاتل عليا ﷺ كقول النبي ﷺ من قاتل عليا فقد قاتلني وقوله من حارب عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل.

---

(١) في المصدر: وعتاة مردته سوف يصيرون إلى الهاوية.
(٢) كذا في «أ»: وفي «ط»: نعوذ بالله.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٥٨٣ ح ٣٤٦.
(٤) هود: ١٨ ـ ١٩.
(٥) كذا في النسخ، والصحيح كما في المصحف الشريف: وجعلنا منهم أئمة... السجدة: ٢٤.
(٦) القصص: ٤٢.
(٧) الأنفال: ٢٥.
(٨) التوبة: ٢٣.
(٩) الممتحنة: ١٣.
(١٠) المجادلة: ٢٢.
(١١) هود: ١١٣.
(١٢) الظاهر أنه بمنزله.
(١٣) كذا في «أ»: وفي «ط»: فقال.

و قوله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

و أما فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا أنها[١] سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأن الله عز وجل يغضب لغضبها ويرضى لرضاها[٢] وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها.[٣]

و قال النبي ﷺ فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن غاظها فقد غاظني ومن سرها فقد سرني.

٦٣/٢٧ وقال ﷺ فاطمة بضعة مني وهي روحي التي بين جنبي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها.

و اعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله عز وجل ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم.[٤]

٢٢ـ كنز الفوائد للكراجكي: أخبرني أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن نوح بن أحمد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي أنت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس أجمعين استوجب الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك.

يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبدا عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ.[٥]

باب ٢ آخر في عقاب من تولى غير مواليه ومعناه

٦٤/٢٧ ١ـ ب: [قرب الإسناد] علي عن أخيه موسى عليه السلام قال ابتدر الناس إلى قراب سيف رسول الله ﷺ بعد موته فإذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها من آوى محدثا فهو كافر ومن تولى غير مواليه فعليه لعنة الله ومن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه.[٦]

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي ﷺ من تولى غير مواليه فعليه لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.[٧]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] في وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته برواية ابن نباتة عن النبي ﷺ لعنة الله ولعنة ملائكته[٨] المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيرا أجره.[٩]

٤ـ وفي خبر آخر عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ لعن الله من تولى إلى غير مواليه.[١٠]

٦٥/٢٧ ٥ـ ب: [قرب الإسناد] ابن طريف[١١] عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال وجد في غمد سيف رسول الله صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ومن تولى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.[١٢]

---

(١) في المصدر: فاعتقادنا فيها.
(٢) في المصدر: ويرضى لرضاها، لأن اللّه فطمها وفطم من أحبها من النار.
(٣) في نسخة: من نفى إرثها من أبيها.
(٤) اعتقادات الشيخ الصدوق: ١١١ ـ ١١٤.
(٥) كنز الفوائد للكراجكي ٢: ١٢.
(٦) قرب الإسناد: ١١٢.
(٧) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨ ب ٣١ ح ٢٧٠.
(٨) في «أ»: ولعنة الملائكة.
(٩) أمالي الطوسي: ١٢٣.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٣١ ج ٥.
(١١) بل ابن ظريف بالمعجمة، كما هو في المصدر.
(١٢) قرب الإسناد: ٥٠.

٦ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن إبراهيم الصيقل قال قال أبو عبد الله عليه السلام وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ومن ضرب غير ضاربه ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

قال: ثم قال تدري ما يعني بقوله[1] من تولى غير مواليه قلت ما يعني بقوله قال يعني أهل الدين.

و الصرف التوبة في قول أبي جعفرو العدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام.[2]

بيان: لعل المراد بالذؤابة ما يعلق في قبضة السيف والعتو التكبر والتجبر والمراد بغير قاتله غير مريد قتله أو غير قاتل من هو ولي دمه فالإسناد مجازي وفي الثاني يحتمل الأول والضارب حقيقة وقوله يعني أهل الدين أراد أن الولاء هنا لم يرد به ولاء العتق بل ولاء الإمامة كما في قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه وسيأتي في خبر ابن نباتة أنه فسر المولى والأب والأجير بأمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٦٦/٢٧ وقال الجزري في حديث المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه والفتح هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه انتهى.[3]

أقول: ظاهر أنه عليه السلام أراد ما علم أنهم يبتدعونه في المدينة من غصب الخلافة وما لحقه من سائر البدع التي عم شومها الإسلام.

فما رواه الصدوق في العلل،[4] بإسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث في المدينة حدثا أو آوى محدثا قلت وما ذلك الحدث قال القتل لعله خص به تقية لاشتهار هذا التفسير بينهم.

و روى الصدوق أيضا بإسناده عن المخالفين إلى أمية بن يزيد القرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ ولا يقبل منه صرف ولا عدل[5] يوم القيامة فقيل يا رسول الله ما الحدث قال مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أو مثل مثلة بغير قود أو ابتدع بدعة بغير سنة أو انتهب نهبة ذات شرف قال فقيل ما العدل يا رسول الله قال الفدية قال فقيل فما الصرف يا رسول الله قال التوبة.[6]

باب ٣ ما أمر به النبي من النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم ومعنى جماعتهم وعقاب نكث البيعة

٦٧/٢٧ **١ـلي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه قيل يا رسول**

(١) في المصدر وفي نسخة: ما يعني به.
(٢) معاني الأخبار: ٣٧٩ ب ٤٢٩ ح ٣. وقوله: الصرف: التوبة. من كلام الشيخ الصدوق ـ ره ـ.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥١.
(٤) بل معاني الأخبار: ٢٦٤ ب ٣٠١ ح ١.
(٥) في المصدر: لايقبل منه عدل ولاصرف.
(٦) معاني الأخبار: ٢٦٥ ب ٣٠١ ح ٢.

الله وما جماعة المسلمين قال جماعة أهل الحق وإن قلوا.[١]

أقول: قد مرت الأخبار من هذا الباب في كتاب العلم في باب معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة.

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن أحمد بن إسماعيل بن ماهان عن زكريا بن يحيى عن بندار بن عبد الرحمن عن سفيان عن سهل بن الجراح عن عطاء بن زيد عن تميم الرازي[٢] قال قال رسول الله ﷺ الدين نصيحة قيل[٣] لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة في الدين ولجماعة المسلمين.[٤]

٣ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن الصادق جعفر بن محمد ؑ قال خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع بمنى في مسجد الخيف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

٦٨/٢٧ ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم هم يد على من سواهم.[٥]

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي مثله.[٦]

أقول: قد مضى الخبر بسند آخر مع شرحه في باب فضل كتابة الحديث في المجلد الأول.

٤ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه ؑ أن النبي قال ثلاث موبقات نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة وثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك وتلزم بيتك.[٧]

بيان: الصفقة البيعة لما فيه من صفق اليد باليد.

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[٨] قال نزلت بمنى في حجة الوداع ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾ فلما نزلت قال رسول الله ﷺ نعيت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

٦٩/٢٧ أيها الناس إني تارك فيكم ما إن تمسكتم[٩] به لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا[١٠] حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه.[١١]

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا إلى جعفر بن محمد قال فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا با عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف قال دعني حتى أذهب في حاجتي فإني قد ركبت فإذا جئت حدثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لما حدثتني قال فنزل فقال مر لي[١٢] بدواة وقرطاس حتى أثبته فدعا به ثم قال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٧٣ ب ٥٤ ح ٣.
(٢) في المصدر: تميم الداري. وهو الصحيح.
(٣) في «أ»: فقيل.
(٤) أمالي الطوسي: ٨٢ ج ٣.
(٥) الخصال: ١٤٩ ب ٣ ح ١٨٢. وفيه: في حجة الوداع في مسجد الخفيف.
(٦) الخصال: ١٤٩ ب ٣ ح ١٨٢.
(٧) الخصال: ٨٥ ب ٣ ح ١٣.
(٨) الفتح: ١.
(٩) في المصدر: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما.
(١٠) في المصدر: لن يفترقا.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٤٩. وفيه: فيفضل هذه الأمة.
(١٢) في نسخة: من لي.

منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم فكتبه ثم عرضه عليه وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان.

٧٠/٢٧ **فلما كنا في بعض الطريق فقال لي كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث فقلت له قد والله ألزم أبو عبد الله عليه السلام رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك أبدا فقال وأي شيء ذلك؟**

فقلت له: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمة المسلمين من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم؟

و قوله: واللزوم لجماعتهم فأي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة نكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل أو قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء إبليس أو حروري يبرأ من علي بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر أو جهمي يقول إنما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان شيء غيرها؟

قال: ويحك وأي شيء يقولون فقلت يقولون إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم أهل بيته قال فأخذ الكتاب فخرقه ثم قال لا تخبر بها[1] أحداً.[2]

بيان: لما حدثني لما بالتشديد حرف استثناء بمعنى إلا يقال أنشدك الله لما فعلت أي لا أسأل إلا فعلك قاله ابن هشام أو المعنى أسألك في جميع الأحوال إلا في وقت فعلك من لي بالفتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام أو بالضم والتشديد صيغة أمر أي تفضل وفي بعض النسخ بالراء خطبة خبر محذوف أي هذه كما أنت أي توقف وأصله الزم ما أنت فيه فالكاف زائدة وما موصولة منصوبة المحل بالإغراء.

٧١/٢٧ والمرجئة قوم يكتفون بالإيمان ويقولون لا مدخل للأعمال في الإيمان ولا تتفاوت مراتب الإيمان ولا تضر معه معصية وهم فرق شتى لهم مذاهب شنيعة مذكورة في الملل والنحل.

و المراد بالقدرية هنا التفويضية الذين قالوا إنه ليس لله سبحانه وقضائه وقدره مدخل في أعمال العباد قال[3] بعضهم إنه لا يقدر الله تعالى على التصرف في أعمالهم فهم عزلوا الرب تعالى عن ملكه وقالوا لا يكون ما شاء الله فنفوا أن يكون لله تعالى مشية وإرادة وتدبير وتصرف في أفعال العباد وأثبتوا ذلك لإبليس.

و الحرورية الخوارج أو فرقة منهم منسوبة إلى حروراء بالمد والقصر وفتح الحاء فيهما وهي قرية كانت قريبة من الكوفة كان أول اجتماعهم وتحكيمهم فيها.

و قال في المغرب رجل جهم الوجه عبوس وبه سمي جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهمية وهي فرقة شايعته على مذهبه وهي القول بأن الجنة والنار تفنيان وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار ودون سائر الطاعات وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله وأن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحركها الريح فالإنسان لا يقدر على شيء إنما هو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار انتهى.[4]

و في الملل والنحل نسب إليه القول بأن من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده وقال الإيمان لا يتبعض أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد إذ المعارف لا تتفاضل انتهى.[5]

٧٢/٢٧ وأي شيء يقولون أي الأئمة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعم ولا يخفى أن الثوري اللعين الذي هو رئيس الصوفية وإمامهم بخرقه الكتاب أظهر كفره ووغل في الشرك قلبه وخالف النبي صلى الله عليه وآله في جميع الخصال الثلاث.

---

(١) في «أ»: لا تخبر به.
(٢) الكافي ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ب ١٦١ ح ٢.
(٣) في «أ»: في أعمال العباد بلى.
(٤) المغرب في ترتيب المعرب ١: ١٠١.
(٥) الملل والنحل ١: ١١٥.

٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن حماد عن حريز عن بريد عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما نظر الله عز وجل إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى.(١)

بيان: قال الجزري في حديث الدعاء ألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى ﴿وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً﴾.(٢)

٨ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.(٣)

٩ـ وبهذا الإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام قال من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإبهام جاء إلى الله تعالى أجذم.(٤)

بيان: القيد بالكسر القدر وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس والنكث نقض العهد وصفقة الإبهام كناية عن البيعة وقال في النهاية فيه من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو أجذم أي مقطوع اليد من الجذم القطع ومنه حديث علي عليه السلام من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم ليست له يد قال القتيبي الأجذم هاهنا الذي ذهبت أعضاؤه كلها وليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء يقال رجل أجذم ومجذوم إذا تهافتت أطرافه من الجذام وهو الداء المعروف.

قال الجوهري لا يقال للمجذوم أجذم(٥) وقال ابن الأنباري ردا على ابن قتيبة لو كان العقاب لا ٧٣/٢٧
يقع إلا بالجارحة التي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد والرجم في الدنيا وبالنار في الآخرة قال ابن الأنباري معنى الحديث أنه لقي الله وهو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم ولا حجة في يده وقول علي عليه السلام ليست له يد أي لا حجة له.

و قيل معناه لقيه منقطع السبب يدل عليه قوله القرآن سبب بيد الله وسبب بأيديكم فمن نسيه فقد قطع سببه وقال الخطابي معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي وهو أن من نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب فكني باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير.

قلت: وفي تخصيص علي عليه السلام بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء وهو أن يضع البائع يده في يد الإمام عند عقد البيعة وأخذها عليه.(٦)

باب ٤ ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار

الآيات المائدة: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ﴾ **٥٥ و٥٦.**

إبراهيم: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّٰاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرٰاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ **٣٧.**

تفسير: أقول سيأتي في المجلد التاسع تأويل الآية الأولى وأن المراد بالذين آمنوا في الموضعين الأئمة عليهم السلام ٧٤/٢٧
سنورد الأخبار المتواترة من طريق الخاصة والعامة في ذلك فثبت وجوب موالاتهم وحبهم ونصرتهم الاعتقاد

---

(١) الكافي ١: ٤٠٤ ب ١٦١ ح ٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤٦. والآية في النساء: ٦٩.
(٣) الكافي ١: ٤٠٤ ب ١٦١ ح ٤.
(٤) الكافي ١: ٤٠٥ ب ١٦١ ح ٥.
(٥) الصحاح: ١٨٨٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥١. وفيه: أن يضع المبايع يده.

بإمامتهم صلوات الله عليهم وأما الآية الثانية فسيأتي في الأخبار المستفيضة أنهمعليهم السلام هم المقصودون من الذرية في دعاء إبراهيمعليه السلام وأنهعليه السلام دعا لشيعتهم بأن تهوي قلوبهم إلى أئمتهم.

و عن الباقرعليه السلام فيما رواه العياشي أنه قال لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك ونظراؤكم إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود.(١)

و في الكافي، عنهعليه السلام ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيمعليه السلام.(٢)

و في الإحتجاج، عن أمير المؤمنينعليه السلام والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيمعليه السلام حيث قال ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.(٣)

و في البصائر، عن الصادقعليه السلام وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا.

و روى علي بن إبراهيم عن الصادقعليه السلام أنه تعالى عنى بقوله ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ ثمرات القلوب(٤) أي حبهم إلى الناس ليأتوا إليهم وسيأتي الأخبار في ذلك كله.

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن محمد بن الحسن القزويني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والق عن محمد بن عمر المازني عن عباد الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن أمه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت خرج علينا رسول اللهصلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال إن الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته و بعد موته وأن الشقي كل الشقي حق الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد وفاته.(٥)

٧٥/٢٧ بيان: قوله غير محاب بتخفيف الباء أي لا أقول فيهم ما لا يستحقونه محاباة لهم قال الفيروزآبادي حاباه محاباة وحباء نصره واختصه ومال إليه(٦) انتهى وبالتشديد تصحيف.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن نضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن القندي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائهعليهم السلام قال جاء رجل إلى النبيصلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أكل من قال لا إله إلا الله مؤمن قال إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى إنكم لا تدخلون الجنة حتى تحبوني وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا يعني علياعليه السلام.(٧)

٣ـ ختص: [الإختصاص] أبو غالب الزراري عن محمد بن سعيد الكوفي عن محمد بن فضل بن إبراهيم عن أبيه عن النعمان بن عمرو الجعفي عن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على أبي عبد اللهعليه السلام فأدناه وقال من هذا معك(٨) قال ابن أخي إسماعيل فقال رحم الله إسماعيل وتجاوز عنه سيئ عمله كيف خلفتموه قال بخير ما أبقى الله لنا مودتكم فقال يا حصين لا تستصغروا مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرتها ولكن أحمد الله عليها.(٩)

٧٦/٢٧ ٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن محمد بن تميم عن الحسن بن عبد الرحمن(١٠) عن الحكم بن عتيبة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى(١١) عن أبيه قال قال رسول الله لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته وذاتي أحب إليه من ذاته قال فقال رجل من القوم يا با عبد الرحمن ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب.(١٢)

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٥٠ سورة إبراهيم ح ٣٩. وللحديث تكملة.
(٢) الكافي ٨: ٣١١.
(٣) الاحتجاج: ١٦٠ والآية من سورة إبراهيم: ٣٧.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٧٣ سورة إبراهيم.
(٥) أمالي الصدوق: ١٥٣ ب ٣٤ ح ٨.
(٦) القاموس المحيط ٤: ٣١٦.
(٧) أمالي الصدوق: ٢٢١ ب ٤٥ ح ١٧.
(٨) في المصدر: ابن من هذا معك.
(٩) الاختصاص: ٨٥ ـ ٨٦.
(١٠) في المصدر: عن الحسن بن عبد الرحمان، عن محمد بن عبدالرحمان.
(١١) في المصدر: عن عبدالرحمان بن أبي ليلى.
(١٢) أمالي الصدوق: ٢٧٤ ب ٥٤ ح ٩.

بيان: قوله وذاتي أي كل ما ينسب إلي سوى ما ذكر.

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن أيوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي.(١)

ل: [الخصال] محمد بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن أحمد بن العباس عن محمد بن يحيى الصوفي عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ عن النبي ﷺ مثله.(٢)

٧ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] علي بن محمد بن الحسن القزويني عن محمد بن عبد الله بن عامر عن عصام بن يوسف عن محمد بن أيوب عن عمرو بن سليمان(٣) عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ من أحب عليا في حياته وبعد موته كتب الله عز وجل له من الأمن والإيمان ما طلعت عليه شمس وغربت ومن أبغضه في حياته وبعد موته مات موتة جاهلية وحوسب بما عمل.(٤)

٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] المكتب عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن ٧٧/٢٧
الحكم عن هشام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا علي ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى يدخله الله عز وجل(٥) بحبك الجنة.(٦)

٩ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي(٧) قال قال أبو عبد الله ﷺ من أحبنا(٨) نفعه الله بذلك ولو كان أسيرا في يد الديلم ومن أحبنا لغير الله فإن الله يفعل به ما يشاء إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجر.(٩)

ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن سعد الأزدي من قوله إن حبنا إلى آخر الخبر.(١٠)

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض معين(١١) لأهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عند ما اضطروا إليه المحب لهم بقلبه ولسانه والدافع عنهم بيده.(١٢)

١١ـ أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ٧٨/٢٧
المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه.

١٢ـ ل: [الخصال] محمد بن الفضل بن زيدويه عن إبراهيم بن عمروس الهمداني عن الحسن بن إسماعيل عن سعيد بن الحكم عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن أحد أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الآخرة:(١٣)

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٨ ب ٥٨ ح٦.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٨٥ ج ١٠.
(٣) في العلل: عن عمرو بن سليمان، عن عبدالله بن عمران، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب.
(٤) علل الشرائع: ١٤٤ ب ١٢٠ ح ١١.
أمالي الصدوق: ٤٦٧ م ٨٥ ح ٢٧.
(٥) في «أ»: يدخله الله عزوجل الجنة بحبك.
(٦) أمالي الصدوق: ٤٦٧ م ٨٥ ح ٢٨.
(٧) هو أحمد بن إسحاق بن سعد. والأزدي هو بكر بن محمد.
(٨) في المصدر: من أحبنا لله.
(٩) قرب الإسناد: ١٩.
(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٤٢٣ ب ٤٣١ ح ١.
(١١) في «أ»: المعين.
(١٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٣٥ ب ٢٦ ح ١٧. وفيه: أما شفيعهم يوم القيامة. وكذا: معين أهل بيتي.
(١٣) في المصدر: وعشر منها في الآخرة.

أما في الدنيا[١] فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس والحفظ لأمر الله ونهيه عز وجل والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء.

٧٩/٢٧ وأما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من أهل بيته وينظر الله عز وجل إليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي أهل بيتي.[٢]

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ومحبي محبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع[٣] البطين منزوع من الشرك بطين من العلم.[٤]

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي وأهل بيتي.[٥]

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحبنا أهل البيت حشره الله آمنا يوم القيامة.[٦]

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] وبهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من أحبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا.[٧]

١٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله وأخذ بيد علي عليه السلام من زعم أنه يحبني ولا يحب هذا فقد كذب.[٨]

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] وبهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت.[٩]

٨٠/٢٧ ١٩ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن الحسن الكوفي[١٠] عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمد[١١] عن أبي علي بن عمر الخراساني[١٢] عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السبيعي قال دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه وهما يطعمان من طعام لهما فقال الضيف كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر[١٣] فلما قالها عرفنا أنه كانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله.

قال: جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله إني لست كأحد نسائك قتلت الأب الأخ و العم فإن حدث بك حدث فإلى من فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال ألا أحدثكم بما حدثني به الحارث الأعور قال قلنا بلى قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما جاء بك يا أعور قال قلت حبك يا أمير المؤمنين قال الله قلت الله فناشدني ثلاثا ثم قال أما إنه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يحبنا وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم فهنيئا لأهل الرحمة رحمتهم وتعسا لأهل النار مثواهم.[١٤]

٨١/٢٧ بشا: [بشارة المصطفى] الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد مثله.[١٥]

كشف: [كشف الغمة] من كفاية الطالب بإسناده عن السبيعي مثله.[١٦]

---

(١) في المصدر: أما التي في الدنيا.

(٢) الخصال: ٥١٥ ب ٢٠ ح ١.

(٣) في «أ»: فإنك أنزع.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٢ ب ٣١ ح ١٨٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٣ ب ٣١ ح ٢١٦.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ ب ٣١ ح ٢٢٠.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ ب ٣١ ح ٢٢١.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٥ ب ٣١ ح ٢٣١. وفيه: وهو آخذ بيد علي.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٨.

(١٠) في أمالي المفيد: الحسن بن علي الكوفي.

(١١) في أمالي المفيد: مسيح بن محمد.

(١٢) في نسخة وأمالي المفيد: أبي علي بن عميرة الخراساني.

(١٣) في «أ»، وكلا المصدرين: بحنين. والظاهر صحة ما في المتن.

(١٤) أمالي المفيد: ٢٧٠ م ٣٢ ح ٢.
أمالي الطوسي: ٣٢ ح ٢.

(١٥) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٤٨ ح ٢.

(١٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٣٨.

بيان: قال الجوهري التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش يقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا.[١]

و قال الطبرسي رحمه الله التعس الانحطاط والعثار والإزلال والإدحاض بمعنى وهو العثار الذي لا يستقال صاحبه وإذا سقط الساقط فأريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعا له وإذا لم يرد ذلك قيل تعسا له[٢] انتهى.

أقول: قوله مثواهم منصوب على الظرفية أي في مثواهم أو بنزع الخافض أي لمثواهم.

٢٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن أحمد الثقفي عن الحسين بن علي بن الحجاج عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن علي بن إبراهيم عن علي بن حرب الطائي عن محمد بن الفضل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله.[٣]

٢١ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن إبراهيم بن الحكم عن الحارث بن الحصيرة[٤] عن عمران بن الحصين قال كنت أنا وعمر بن الخطاب جالسين عند النبي صلى الله عليه وآله وعلي جالس إلى جنبه إذ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾.[٥]

قال فانتقض علي عليه السلام انتقاض العصفور فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما شأنك تجزع فقال وما لي لا أجزع والله يقول إنه يجعلنا خلفاء الأرض فقال له النبي لا تجزع والله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.[٦] ٨٢/٢٧

بيان: الانتقاض الارتعاد.

٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال لما قضى رسول الله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما.

فقام إليه أبو ذر الغفاري رحمه الله فقال يا رسول الله وما الإسلام فقال عليه السلام الإسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.[٧]

بيان: قال الفيروزآبادي ملاك الأمر ويكسر قوامه الذي يملك به.[٨]

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد بن الحسين عن موسى بن زياد عن يحيى بن يعلى عن أبي الخالد الواسطي عن أبي هاشم الخولاني عن زاذان قال سمعت سلمان رحمة الله عليه يقول لا أزال أحب عليا عليه السلام فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فخذه ويقول محبك لي محب ومحبي لله محب ومبغضك لي مبغض ومبغضي لله تعالى مبغض.[٩]

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى عن صفوان ٨٣/٢٧
بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن صالح بن ميثم التمار رحمه الله قال وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد

---

(١) الصحاح: ٩١٠.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٤٨.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٧ ج ٢.
(٤) في نسخة: الحرث بن حصين. وهو تصحيف.
(٥) النمل: ٦٢.
(٦) أمالي المفيد: ٣٠٨ م ٣٦ ح ٥. بأدنى فارق.
أمالي الطوسي: ٧٥ ج ٣.
(٧) أمالي الطوسي: ٨٢ ج ٣ ح ٣٥. وفيه: وكماله الدين وثمره العمل.
(٨) القاموس المحيط ٣: ٣٣١.
(٩) أمالي الطوسي: ١٣٢ ج ٥.

مودتنا على قلبه ولا أصبح عبد سخط الله[1] عليه إلا يجد بغضنا على قلبه فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا[2] ونعرف بغض المبغض لنا وأصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وكان أبواب الرحمة[3] قد فتحت لأصحاب أهل الرحمة فهنيئا لأصحاب الرحمة رحمتهم وتعسا لأهل النار مثواهم.

إن عبدا لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا إن ذلك لا يجتمع في قلب واحد مٰا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ يحب بهذا قوما ويحب بالآخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه.

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وأنا وصي الأوصياء وأنا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان فمن أحب أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حب من ألب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل ميكائيل و الله عدو للكافرين.[4]

٨٤/٢٧ ٢٥ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس بإسناده عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله.[5]

كتاب الغارات: لإبراهيم محمد الثقفي بإسناده عن حبيش بن المعتمر عنه مثله.

إيضاح: قوله وأفراطنا قال الفيروزآبادي فرط سبق وتقدم وولدا ماتوا له صغارا وإليه رسوله قدمه و أرسله والقوم تقدمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء والفرط الاسم من الإفراط والعلم المستقيم يقتدى به[6] وبالتحريك المتقدم إلى الماء للواحد والجمع وما تقدمك من أجر وعمل وما لم يدرك من الولد انتهى.[7]

أقول: فيحتمل أن يكون المراد أولادنا أولاد الأنبياء أو الشفيع المتقدم منا في الآخرة يشفع للأنبياء كما قال النبي أنا فرطكم على الحوض أو الإمام المقتدى منا هو مقتدى الأنبياء.

قوله ألب علينا بتشديد اللام أي جمع علينا الناس وحرصهم على الإضرار بنا قال الفيروزآبادي ألب إليه القوم أتوه من كل جانب وجمع واجتمع وأسرع وعاد والألب بالفتح التدبير على العدو من حيث لا يعلم والطرد الشديد وهم عليه ألب وإلب واحد مجتمعون عليه بالظلم العداوة والتأليب التحريض والإفساد.[8]

٢٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن عتبة عن بكار بن بشير عن حمزة الزيات عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب عن الحسين بن علي قال من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نبينا صلى الله عليه وآله هكذا وضم إصبعيه ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا لتسع البر والفاجر.[9]

٨٥/٢٧ ٢٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن محمد بن أبي معشر عن إسماعيل بن موسى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي داود السبيعي عن أبي عبد الله الجدلي قال قال لي علي بن أبي طالب أ لا أحدثك يا با عبد الله بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة والسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار[10] قلت بلى يا أمير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا.[11]

ير: [بصائر الدرجات] ابن فضال عن عاصم بن حميد مثله.

٢٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن عم أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين قال قال النبي أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المحب لأهل بيتي والموالي لهم المعادي فيهم والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم.[12]

(١) في المصدر: ولا أصبح عبد ممن سخط الله.
(٢) في المصدر: بحبّ المؤمن لنا.
(٣) في المصدر: من قلبين في جوفه.
(٤) أمالي الطوسي: ١٤٧ ب ٥ ح ٥٦.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٤٦ ح ١. مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٦) في «أ»: يهتدىٰ به.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٣٩١.
(٨) القاموس المحيط ١: ٣٨.
(٩) أمالي الطوسي: ٢٥٩ ج ٩.
(١٠) في «أ»: أكبّ الله وجهه في النار.
(١١) أمالي الطوسي: ٥٠٥ ج ١٧.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٨٦ ج ١٠. وفيه: والساعي لهم فيما ينوئهم.

بيان: لعله ﷺ عد الموالي والمعادي واحدا لتلازمهما.

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن حشيش عن يحيى بن الحسين عن أحمد بن عمر عن يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت.[١]

٨٦/٢١ ٣٠ـ ع: [علل الشرائع] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب القرشي[٢] عن منصور بن عبد الله الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن عثمان بن خرزاد عن محمد بن عمران عن سعد بن عمرو[٣] عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بن أبي ليلى قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته.[٤]

بشا: [بشارة المصطفى] أبو محمد الجبار بن علي عن محمد بن أحمد الفلفلي عن الحسين بن الحسن عن محمد بن إدريس الحنظلي عن الحسن بن عبد الرحيم عن سعيد بن أبي نصر عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه مثله.[٥]

٣١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد بن علي ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ للناس وهم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه أحبوني لله عز وجل وأحبوا قرابتي لي.[٦]

٨٧/٢٧ ٣٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم عن جده عن ابن بكير عن أبي عبد الله ﷺ قال من كان يحبنا وهو في موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى قلت جعلت فداك وما الموضع الذي لا يشينه قال لا يرمى في مولده.[٧]

و في خبر آخر لم يجعل ولد زنا.[٨]

٣٣ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن منصور عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال قال رجل لأبي عبد الله ﷺ حديث يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين ﷺ إني أحبك فقال له أعد للفقر جلبابا فقال ليس هكذا قال إنما قال له أعددت لفاقتك جلبابا يعني يوم القيامة.[٩]

٣٤ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن الحكم بن مسكين عن ثعلبة عن جعفر بن محمد ﷺ قال إن الرجل ليخرج من منزله إلى حاجته فيرجع وما ذكر الله عز وجل فتملأ صحيفته حسنات قال فقلت وكيف ذلك جعلت فداك قال يمر بالقوم ويذكرونا أهل البيت فيقولون كفوا فإن هذا يحبهم فيقول الملك لصاحبه اكتب هيب[١٠] آل محمد في فلان اليوم.[١١]

٨٨/٢٧ ٣٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن العباس بن الفضل عن أبي ذرعة عن عثمان بن محمد بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ولايتي وولاية أهل بيتي أمان من النار.[١٢]

٣٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن جعفر بن محمد الفزاري عن عباد بن يعقوب عن منصور بن أبي نويرة عن أبي بكر بن عياش عن أبي قدامة الفداني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من من الله عليه بمعرفة أهل بيتي و ولايتهم فقد جمع الله له الخير كله.[١٣]

---

(١) أمالي الطوسي: ٣١٩ ج ١١.

(٢) في المصدر: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي.

(٣) في المصدر: سعيد بن عمرو.

(٤) علل الشرائع: ١٤٠ ب ١١٧ ح ٣. وفيه: وتكون عترتي إليه أعز من عترته.

(٥) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٥٢ ج ٢.

(٦) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٢.

(٧) معاني الاخبار: ١٦٦ ب ١٣١ ح ١.

(٨) معاني الاخبار: ١٦٦ ب ١٣١ ح ١.

(٩) معاني الاخبار: ١٨٢ ب ١٦٤ ح ١.

(١٠) في نسخة: هيبة.

(١١) معاني الاخبار: ١٨٣ ب ١٦٥ ح ١. وفيه: ليخرج من منزله إلىٰ حاجة.

(١٢) أمالي الصدوق: ٣٨٣ م ٧٢ ح ٨.

(١٣) أمالي الصدوق: ٣٨٣ م ٧٢ ح ٩.

٣٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قال الصادق جعفر بن محمدﷺ من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيت نبي الله وتبرأ من أعداء الله عز وجل فليدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.(١)

٣٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] الوراق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنينﷺ سمعت رسول الله يقول أنا سيد ولد آدم وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادات أمتي من أحبنا فقد أحب الله(٢) ومن أبغضنا فقد أبغض الله ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله.(٣)

٣٩ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال قال أمير المؤمنين من تمسك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق لمحبينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.(٤)

٨٩/٢٧ وقالﷺ من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهم معنا في درجتنا ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار.(٥)

قالﷺ أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.(٦)

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن مهرويه عن علي بن حسام(٧) عن أبي حاتم عن أحمد بن عبدة أبي الربيع الأعرج عن عبد الله بن عمران عن علي بن زيد بن جذعان عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال قال رسول اللهﷺ من أحب عليا في حياتي وبعد موتي كتب الله عز وجل له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت و من أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل.(٨)

٤١ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن عيسى عن خلف بن حماد عن علي بن عثمان بن رزين عمن رواه عن أمير المؤمنينﷺ قال ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه إن الله يحب المرء المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولاية ويعرف فضلي ويطأ عقبي وينتظر عاقبتي.(٩)

بيان: لعل المراد بالعاقبة دولته ودولة ولدهﷺ في الرجعة أو في القيامة كما قال تعالى ﴿وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١٠) ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبة هنا الولد أو آخر الأولاد فإن العاقبة تكون بمعنى الولد وآخر كل شيء كما ذكره الفيروزآبادي(١١) فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائمﷺ.

٤٢ـ سن: [المحاسن] بكر بن صالح عن أبي الحسن الرضاﷺ قال من سره أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتول آل محمد وليتبرأ من عدوهم وليأتم بإمام المؤمنين منهم فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب.(١٢)

بيان: لعل المراد بنظره إليه تعالى النظر إلى نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم كما ورد في الخبر أو إلى رحمته وكرامته أو هو كناية عن غاية العرفان وبنظره تعالى إليه لطفه وإحسانه وهو مجاز شائع في القرآن والحديث وكلام العرب فالمراد بقولهﷺ بغير حجاب بغير واسطة.

٤٣ـ سن: [المحاسن] القاسم بن محمد(١٣) عن جده الحسن عن المفضل عن أبي عبد اللهﷺ قال من أحب أهل

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٨٣ م ٧٢ ح ١٠.
(٢) في «أ»: من أحبنا فقد أحبنا.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٨٤ م ٧٢ ح ١٦. وفيه: والأئمة من بعدك سادة أمتي.
(٤) الخصال: ٦٢٧ ب ٢٦ ح ١٠.
(٥) الخصال: ٦٢٩ ب ٢٦ ح ١٠. وفيه: فهم معنا في الجنة في درجتنا. وكذا: فهو اسفل من ذلك بدرجتين.
(٦) الخصال: ٦٣٣ ب ٢٦ ح ١٠.
(٧) في المصدر: علي بن حسان.
(٨) علل الشرائع: ١٤٤ ب ١٢٠ ح ١٠.
(٩) المحاسن: ٩ ـ ١٠ ب ٤ ح ٢٨.
(١٠) القصص: ٨٣.
(١١) القاموس المحيط ١: ١١٠.
(١٢) المحاسن: ٦٠ ب ٧٨ ح ١٠١.
(١٣) في «أ»: القسم بن يحيى.

البيت وحقق حبنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدد الإيمان في قلبه وجدد له عمل سبعين نبيا وسبعين صديقا وسبعين شهيدا وعمل سبعين عابدا عبد الله سبعين سنة.[١]

٤٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن عبد الحميد عن جماعة عن بشر بن غالب عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال لي يا بشر بن غالب من أحبنا لا يحبنا إلا لله جئنا نحن وهو كهاتين وقدر بين سبابتيه ومن أحبنا لا يحبنا إلا للدنيا فإنه إذا قام قائم العدل وسع عدله البر والفاجر.[٢]

بيان: أي ينتفع من عدل الإمام في الدنيا.

٩١/٢٧ **٤٥ـ سن: [المحاسن] خلاد المقري عن قيس بن الربيع عن ليث بن سليمان[٣] عن ابن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام[٤] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا.[٥]**

٤٦ـ سن: [المحاسن] محمد بن الخليل بن يزيد عن أبي عبد الرحمن الحذاء[٦] عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر[٧] واليسار والرضا والرضوان والفرج والمخرج الظهور والتمكين والغنم والمحبة من الله ورسوله لمن والى عليا عليه السلام وائتم به.[٨]

٤٧ـ سن: [المحاسن] أبي عن عبد الله بن القاسم والحضرمي[٩] عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.[١٠]

٤٨ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم أو غيره عن حفص الدهان قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن فوق كل عبادة عبادة وحبنا أهل البيت أفضل عبادة.[١١]

٤٩ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي عن الفضيل قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أي شيء أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم فقال أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله طاعة الله وطاعة رسوله وحب الله وحب رسوله وأولي الأمر وكان أبو جعفر عليه السلام يقول حبنا إيمان وبغضنا كفر.[١٢]

٩٢/٢٧ **٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن محبوب عن زيد الشحام قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا زيد حبنا إيمان وبغضنا كفر.**

٥١ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر أخي أديم قال سمعت أبا عبد الله يقول ما أحببتمونا على ذهب ولا فضة عندنا قال أيوب قال أصحابنا وقد عرفتم موضع الذهب والفضة.

بيان: لعل المعنى أني لما ذكرت هذا الخبر للأصحاب قالوا قد عرفتم من هذا الخبر موضع الذهب و الفضة وأنه ليس لهما قدر عند الأئمة عليهم السلام أو المعنى أن الأصحاب ذكروا هذه الجملة في تلك الرواية فيكون من كلام الإمام عليه السلام مخاطبا للشيعة أي لما عرفتم دناءة الذهب والفضة ورفعة درجات الآخرة ما طلبتم بحبكم لنا الدنيا.

و يحتمل أن يكون المعنى أن الأصحاب قالوا عند ذكر الخبر مخاطبين للأئمة عليهم السلام إنكم مع معرفتكم بمواضع المعادن والكنوز وكلها بيدكم لا تعطونها شيعتكم لئلا تصير نياتهم مشوبة أو قال أصحابنا قد عرفتم أن ذلك كناية من أن خلفاء الجور موضع الذهب والفضة وتركتموهم أو مع علمكم بمواضعها تركتموها ولعل الأول أظهر.

٥٢ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن سعد بن أبي خلف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله الروح الراحة والفلج والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشرى والنضرة والرضا والقرب والقرابة

---

(١) المحاسن: ٦١ ب ٨٠ ح ١٠٣. وفيه: من أحبنا أهل البيت.
(٢) المحاسن: ٦١ ب ٨٠ ح ١٠٤.
(٣) في المصدر: ليث بن أبي سليمان.
(٤) في المصدر: الحسن بن علي.
(٥) المحاسن: ٦١ ب ٨١ ح ١٠٥.
(٦) في المصدر: أبي محمد الخليل بن يزيد، عن عبدالرحمان الحذاء.
(٧) في المصدر: والنضرة واليسر. وفي «أ»: والتبصرة واليسرة.
(٨) المحاسن: ١٤٢ ب ١٠ ح ٣٧. وفيه: من الله ومن رسوله.
(٩) في المصدر: عبد الله بن قاسم الحضرمي. وهو الصحيح.
(١٠) المحاسن: ١٥٠ ب ٢٠ ح ٦٦.
(١١) المحاسن: ١٥٠ ب ٢٠ ح ٦٧.
(١٢) المحاسن: ١٥٠ب ٢٠ ح ٦٨.

و النصر والظفر والتمكين والسرور والمحبة من الله تبارك وتعالى على من أحب علي بن أبي طالبعليه السلام ووالاه وائتم به وأقر بفضله وتولى الأوصياء من بعده[1] وحق علي أن أدخلهم في شفاعتي وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم‌هم أتباعي ومن تبعني فإنه مني جرى في مثل إبراهيمعليه السلام وفي الأوصياء من بعدي لأني من إبراهيم وإبراهيم مني دينه ديني وسنته سنتي وأنا أفضل منه وفضلي من فضله وفضله من فضلي ويصدق قولي قول ربي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

بيان: الروح الرحمة والفلاح الفوز والنجاة والنجاح الظفر بالمطلوب وقال في النهاية فيه سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية أن يسلم من الأسقام والبلايا والمعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك‌أذاك عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه انتهى.[3]

و البشرى: في الدنيا على لسان أئمتهم وعند الموت وفي القيامة والنضرة بالحجة والرضا من الله‌رضا الله عنهم والقرب من الله والقرابة من الأئمة والنصر في الرجعة والظفر على الأعادي في الدنيا والآخرة وكذا التمكين في الرجعة والسرور عند الموت وفي الآخرة.

٥٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفري عن جميل بن دراج عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في الجنة ثلاث درجات وفي النار ثلاث دركات فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه‌نصرنا بلسانه ويده وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه.

و في أسفل الدرك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده وفي الدرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه و أعان علينا بلسانه وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه.[4]

٩٤/٢٧ **٥٤ـ سن: [المحاسن] منصور بن العباس عن أحمد بن عبد الرحيم عمن حدثه عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأمير المؤمنينعليه السلام إنما مثلك مثل قل هو الله أحد فإنه من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن وكذلك من أحبك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد ومن أحبك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي ثواب أعمال العباد ومن أحبك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب العباد.[5]**

بيان: لعل المراد ثواب أعمال العباد من غير المحبين تقديرا أو أعمالهم غير الحب أي أعمال الجوارح والأظهر أن المراد أنهم يعطون مثل ثواب أعمال العباد استحقاقا وإن كان ما يتفضل عليهم أكثر.

٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة الحذاء قال دخلت على أبي جعفرعليه السلام فقلت بأبي أنت ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي ثم ذكرت حبي إياكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي فقال يا زياد ويحك وما الدين إلا الحب ألا ترى إلى قول الله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.[6]

بيان: لعل الاستشهاد بالآية إما لأن حبهم من حب الله أو بيان أن الحب لا يتم إلا بالمتابعة.[7]

٩٥/٢٧ **٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن بشير الدهان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال عرفتم في منكرين كثير وأحببتم في مبغضين كثير وقد يكون حبا لله في الله ورسوله وحبا في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا ليس بشيء ثم نفض يده.**

---

(١) سقط من المصدر من: ووالاه وائتم به إلى هنا.

(٢) المحاسن: ١٥٢ ب ٢٠ ح ٧٤. وفيه: وتصديق قولي. والآية في آل عمران: ٣٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٢٦٥.

(٤) المحاسن: ١٥٣ ب ٢٠ ح ٧٦.

(٥) المحاسن: ١٥٣ ب ٢١ ح ٧٧ وفيه: كان له مثل ثواب أعمال العباد.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٠ ح ٢٥. والآية في آل عمران: ٣١.

(٧) بل ربما أراد القول ان المبتغى من الدين هو حب الله جل وعلا. ومن مستلزمات هذا الحب هو حب الرسول صلى الله عليه وآله ومن أحبه الرسول صلى الله عليه وآله كما هو منطوق الآية الشريفة وهو الأظهر.

ثم قال إن هذه المرجئة وهذه القدرية وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلا يرى أنه على الحق وإنكم إنما أحببتمونا في الله ثم تلا ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١) ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٢) ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ﴾(٣) ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾.(٤)

تبيين: لعل المعنى أن الحب لله أنما ينفع إذاكان مع العمل بطاعته ومتابعة من أمر بطاعته فهؤلاء المخالفون وإن كانوا يحبون الله تعالى لكن لما خالفوا أمره لم ينفعهم الحب ثم استشهد عليه السلام بالآيات لبيان أنهم خالفوا أمره تعالى وبالآية الأخيرة على أن علامة حب الله تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وآله.

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد بن معاوية العجلي قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا فأخرج رجليه وقد تغلفتا وقال أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت فقال أبو جعفر عليه السلام والله لو أحبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين إلا الحب إن الله يقول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾ وقال ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهل الدين إلا الحب.(٥)

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن ربعي بن عبد الله قال قيل لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إنا نسمي بأسمائكم أسماء آبائكم فينفعنا ذلك فقال إي والله وهل الدين إلا الحب قال الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.(٦)

بيان: قوله إنا نسمي أي أولادنا والجواب مبني على أن التسمية متفرعة على الحب.

٥٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات أعظمها ٩٦/٢٧
لأسامحكم وإن قصرتم فيما سواها واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا أناقشكم في ركوب ما عداها إن أعظم الطاعات توحيدي وتصديق نبيي والتسليم لمن ينصبه(٧) بعده وهو علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الطاهرون من نسله عليهم السلام وإن أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيي ومنابذة ولي محمد بعده علي بن أبي طالب وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأشرف فلا يكونن أحد من عبادي آثر عندكم من محمد و بعده من أخيه علي وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما فإن من كان ذلك عقيدته جعلته من أشرف(٨) ملوك جناني.

و اعلموا أن أبغض الخلق إلي من تمثل بي وادعى ربوبيتي وأبغضهم إلي بعده من تمثل بمحمد صلى الله عليه وآله ونازعه نبوته و ادعاها وأبغضهم إلي بعده من تمثل بوصي محمد ونازعه محله وشرفه وادعاهما وأبغض الخلق(٩) إلي بعد هؤلاء المدعين لما هم به لسخطي متعرضون من كان لهم على ذلك من المعاونين وأبغض الخلق إلي بعد هؤلاء من كان من الراضين بفعلهم وإن لم يكن لهم من المعاونين كذلك(١٠) أحب الخلق إلي القوامون بحقي وأفضلهم لدي وأكرمهم على محمد سيد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده علي أخو المصطفى المرتضى ثم من بعده من القوامين بالقسط من أئمة الحق وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم وأحب الخلق إلي بعدهم من أحبهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معونتهم.(١١)

بيان: المنابذة المحاربة. ٩٧/٢٧

٦٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله إن الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة ألف وستين ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفازة(١٢) الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله و لا تحريكه.

---

(١) النساء: ٥٩.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) النساء: ٨٠.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٠ ح ٢٦.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٠ ـ ١٩١ ح ٢٧.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩١ ح٢٨.
(٧) في المصدر: لمن نصبه.
(٨) في المصدر: فإن من كانت تلك عقيدته جعلته من اشراف.
(٩) في المصدر: وابغضهم إليّ.
(١٠) في المصدر: وكذلك.
(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢ ح ١٩.
(١٢) المفازة: البريّة القفر.

فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا أن يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوة علي أمسكه بقدرتي فخلوه فأمسكه الله عز وجل بقدرته.

ثم قال لثمانية منهم احملوه أنتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل لأني أنا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد[١] والمخفف للشديد والمسهل للعسير أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عليكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى.

فقال الله عز وجل لسائر تلك الأملاك خلوا على هؤلاء[٢] الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله وسبحوني‌مجدوني وقدسوني فإني أنا الله القادر على ما رأيتم وعلى[٣] كل شيء قدير فقال أصحاب رسول الله ﷺ ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في كثرتهم وقوتهم وعظم خلقهم؟

فقال رسول الله ﷺ هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من أمتي قالوا ومن هو ٩٨/٢٧
يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بموالاته؟

قال ذلك الرجل رجل كان قاعدا مع أصحاب له فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس لم يعرفه فلما جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب إليه قائما حافيا حاسرا وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله لحمك لحمه ودمك دمه وعلمك من علمه وحلمك من حلمه وعقلك من عقله أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت فأوجب الله له بهذا الفعل وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفون بالعرش والأملاك الحاملون له.

فقال أصحابه لما رجع إليهم أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام ومحلك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى فقال لهم يا أيها الجاهلون[٤] وهل يثاب في الإسلام إلا بحب محمد وحب هذا فأوجب الله له بهذا القول بمثل ما كان[٥] أوجب له بذلك الفعل والقول أيضا.

فقال رسول الله ﷺ ولقد صدق في مقالته[٦] لأن رجلا لو عمره الله عز وجل مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة فأنفق أمواله كلها في سبيل الله وأفنى عمره في صيام نهاره وقيام ليله لا يفطر[٧] شيئا منه و لا يسأم ثم لقي الله تعالى منطويا على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكرما إلا أكبه الله على منخره[٨] في نار جهنم ولرد الله عز وجل أعماله عليه وأحبطها.

قال: فقالوا ومن هذان الرجلان يا رسول الله قال رسول الله ﷺ أما الفاعل ما فعل فذلك المقبل المغطي رأسه ٩٩/٢٧
فهو هذا فبادروا إليه ينظرون[٩] فإذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري وأما المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطي رأسه فنظروا فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال ما أكثر من يسعد بحب هذين وما كثر من يشقى ممن ينتحل حب أحدهما وبغض الآخر إنهما جميعا يكونان خصما له ومن كانا له خصما كان محمد له خصما ومن كان محمد له خصما كان الله له خصما وفلج عليه[١٠] وأوجب[١١] عليه عذابه.

ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ثم قال رسول الله ﷺ لسعد أبشر فإن الله يختم لك بالشهادة ويهلك بك أمة من الكفرة ويهتز عرش الرحمن لموتك ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد

---

(١) في المصدر: والمذلّل للعنيد.
(٢) في المصدر: على كواهل هؤلاء.
(٣) في المصدر: وانا على.
(٤) في المصدر: فقال لهم: أيها الجاهلون.
(٥) في المصدر: مثل ما كان.
(٦) في المصدر: صدق في مقاله.
(٧) في المصدر: في صائم نهاره وقيام ليله لا يفتر.
(٨) في «أ»: على منخريه.
(٩) في المصدر: فتبادر القوم إليه ينظرونه.
(١٠) الفلج: الظفر والفوز. «لسان العرب ١٠: ٣١٤».
(١١) في المصدر: واوجب اللّٰه عليه.

شعور حيوانات بني كلب[1] قال فذلك قوله تعالى ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ تفترشونها لمنامكم ومقيلكم ﴿وَالسَّمٰاءَ بِنٰاءً﴾ سقفا محفوظا أن تقع على الأرض بقدرته يجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخرة لمنافع عباد الله و إمائه.[2]

ثم قال رسول الله ﷺ لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض فإن الله عز وجل يحفظ ما هو أعظم من ذلك قالوا وما هو أعظم من ذلك قال ثواب[3] طاعات المحبين لمحمد وآله.

١٠٠/٢٧ ثم قال ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً﴾ يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عز و جل فعجبوا من ذلك فقال رسول الله ﷺ أ وتستكثرون عدد هؤلاء إن عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.

ثم قال الله عز وجل ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾[4] ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش قالوا بلى يا رسول الله ما أكثر عددها قال رسول الله ﷺ أكثر منها عددا ملائكة يبتذلون لآل محمد في خدمتهم أتدرون فيما يبتذلون لهم يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم وإن طبقا من ذلك الأطباق[5] يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا.[6]

بيان: الفضفاضة الواسعة والابتذال ضد الصيانة.

٦١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قام ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله متى قيام الساعة فقال[7] رسول الله ﷺ ما أعددت لها إذ تسأل عنها قال يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب اللهرسوله فقال رسول الله ﷺ وإلى ما ذا بلغ حبك لرسول الله ﷺ قال والذي بعثك بالحق نبيا إن في قلبي من محبتك ما لو قطعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرضت بالمقاريض وأحرقت بالنيران وطحنت بإرحاء الحجارة كان أحب إلي وأسهل علي من أن أجد لك في قلبي غشا أو غلا أو بغضا لأحد من أهل بيتك وأصحابك.

١٠١/٢٧ وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك وأبغضهم إلي من لا يحبك ويبغضك أو يبغض أحدا من أصحابك يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك وبغض من يبغضك أو يبغض أحدا ممن تحبه فإن قبل هذا مني فقد سعدت وإن أريد[8] مني عمل غيره فما أعلم لي عملا أعتمده وأعتد به غير هذا أحبكم جميعا أنت وأصحابك وإن كنت لا أطيقهم في أعمالهم.

فقال ﷺ أبشر فإن المرء يوم القيامة مع من أحبه يا ثوبان لو كان عليك[9] من الذنوب ملأ ما بين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظل عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليه الشمس ومن انحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس.[10]

بيان: انحصار الشمس ذهاب شعاعها.

٦٢ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] من أدمن محبتنا أهل البيت فتح الله عز وجل له من الجنة ثمانية أبوابها وأباحه جميعها يدخل مما شاء منها وكل أبواب الجنان يناديه يا ولي الله ألم تدخلني ألم تخصني من بينها.

٦٣ـجا: [المجالس للمفيد] محمد بن عمر الزيات عن علي بن إسماعيل عن محمد بن خلف عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن ابن أبي سليم[11] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يحبنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفتنا.[12]

---

(١) في المصدر: عدد شعور الحيوانات كلها، قال:

(٢) في المصدر: لمنافع عباده وامائه.

(٣) في المصدر: قال: اعظم من ذلك؟ ثواب.

(٤) البقرة: ٢٢.

(٥) في المصدر: طبقا من ذلك الاطباق.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٦ ـ ١٥١ ح ٧٤.

(٧) في «أ»: قال رسول الله ﷺ.

(٨) في «أ»: أراد مني.

(٩) في المصدر: لو أن عليك. وفي نسخة: لو كان لك.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧٠ ـ ٣٧١ ح ٢٥٩.

(١١) في المصدر: عن ليث بن ابي سليم وهو الصحيح.

(١٢) أمالي المفيد: ١٣ م ٢ ح ١.

١٠٢/٢٧ ٦٤ـ جا: [المجالس للمفيد] الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جده أحمد بن عبد الله عن أبيه عن داود بن النعمان عن ابن أبي المقدام عن أبيه عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال من أحبنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها ومن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة ومن أحبنا بقلبه وكف بيده ولسانه فهو في الجنة.[١]

٦٥ـ جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن محمد بن همام عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن فضيل بن عثمان عن محمد بن شريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله فرض ولايتنا وأوجب مودتنا والله ما نقول بأهوائنا ولا نعمل بآرائنا ولا نقول إلا ما قال ربنا عز وجل.[٢]

٦٦ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن أسد[٣] عن الثقفي عن إسماعيل بن صبيح عن سالم بن أبي سالم عن أبي هارون العبدي قال كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعته يقول أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة فقال له رجل يا با سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها قال الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال الرجل وإنها المفترضة معهن قال أبو سعيد نعم و رب الكعبة قال الرجل فقد كفر الناس إذن قال أبو سعيد فما ذنبي.[٤]

٦٧ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين عن الحسين بن محمد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن يحيى بن هاشم عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ هتف بنا أعرابي بصوت جهوري فقال يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما تشاء فقال المرء يحب القوم ولا يعمل بأعمالهم فقال النبي صلى الله عليه وآله المرء مع من أحب فقال يا محمد اعرض علي الإسلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت.

١٠٣/٢٧ فقال يا محمد تأخذ على هذا أجرا فقال لا إلا المودة في القربى قال قرباي أو قرباك قال بل قرباي قال هلم يدك حتى أبايعك لا خير فيمن يودك ولا يود قرباك.[٥]

٦٨ـ جا: [المجالس للمفيد] عبد الله بن محمد الأبهري عن علي بن أحمد بن الصباح عن إبراهيم بن عبد الله عن عمه عبد الرزاق بن همام بن نافع عن أبيه قال أخبرني مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال قال لي عبد الرحمن يا مينا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال سمعته يقول أنا شجرة وفاطمة عليها السلام فرعها وعلي عليه السلام لقاحها والحسن والحسين عليهما السلام ثمرتها ومحبوهم من أمتي ورقها.[٦]

٦٩ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال بني الإسلام على خمسة دعائم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لنا أهل البيت.[٧]

٧٠ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزول قدم عبد[٨] يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما أبليته[٩] ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته عن حبنا أهل البيت فقال رجل من القوم وما علامة حبكم يا رسول الله فقال محبة هذا ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام.[١٠]

١٠٤/٢٧ ٧١ـ كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد عن الوشاء عن علي بن عقبة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا خادمة لا تعرف ما نحن عليه فإن أذنبت ذنبا وأرادت أن تحلف بيمين قالت لا وحق الذي إذا ذكرتموه بكيتم قال فقال رحمكم الله من أهل بيت.[١١]

---

(١) أمالي المفيد: ٣٣ م ٤ ح ٨.
(٢) أمالي المفيد: ٦٠ م ٧ ح ٤.
(٣) في المصدر: عبد الله بن راشد الأصفهاني.
(٤) أمالي المفيد: ١٣٩ م ١٧ ح ٣.
(٥) أمالي المفيد: ١٥٢ م ١٩ ح ٢. وفيه: لا خير فيمن لا يود.
(٦) أمالي المفيد: ٢٤٥ م ٢٨ ح ٥.
(٧) أمالي المفيد: ٣٥٣ م ٤٢ ح ٤.
(٨) في نسخة: لا يزول قدما عبد.
(٩) في المصدر: عمرك فيما ابليته.
(١٠) أمالي المفيد: ٣٥٣ م ٤٢ ح ٥.
(١١) اختيار معرفة الرجال: ٣٦٤ ج ٤ ح ٦٣٦.

٧٢ـ كشف: [كشف الغمة] عن مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة.(١)

٧٣ـ ومنه: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال خيركم خيركم لأهلي.(٢)

٧٤ـ فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال كان رسول الله ﷺ جالسا في المسجد إذا أقبل علي عليه السلام والحسن عن يمينه والحسين عن شماله فقام النبي ﷺ وقبل علياألزمه إلى صدره وقبل الحسن وأجلسه إلى فخذه الأيمن وقبل الحسين وأجلسه إلى فخذه(٣) الأيسر ثم جعل يقبلهما ويرشف شفتيهما ويقول بأبي أبوكما وبأبي أمكما.

ثم قال أيها الناس إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعا ثم قال اللهم إني أحبهم وأحب من يحبهم اللهم من أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين فإنهم أهلي والقوامون بديني والمحيون لسنتي والتالون لكتاب ربي فطاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي.

بيان: رشفه كضربه ونصره وسمعه رشفا مصه ذكره الفيروزآبادي.(٤)

٧٥ـ كشف: [كشف الغمة] عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر حدثني أبو ذر وكان صغوه وانقطاعه إلى ١٠٥/٢٧
علي وأهل هذا البيت قال قلت يا نبي الله إني أحب أقواما ما أبلغ أعمالهم قال فقال يا أبا ذر المرء مع من أحب وله ما اكتسب قلت فإني أحب الله ورسوله وأهل بيت نبيه قال فإنك مع من أحببت وكان رسول اللهفي ملإ من أصحابه فقال رجال منهم فإنا نحب الله ورسوله ولم يذكروا أهل بيته فغضب وقال أيها الناس أحبوا الله عز وجل لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب ربي وأحبوا أهل بيتي بحبي فو الذي نفسي بيده لو أن رجلا صفن بين الركن والمقام صائما وراكعا وساجدا ثم لقي الله عز وجل غير محب لأهل بيتي لم ينفعه ذلك.

قالوا ومن أهل بيتك يا رسول الله أو أي أهل بيتك هؤلاء قال ﷺ من أجاب منهم دعوتي واستقبل قبلتي ومن خلقه الله مني ومن لحمي ودمي فقالوا نحن نحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فقال بخ بخ فأنتم إذا منهم أنتم إذا منهم(٥) والمرء مع من أحب وله ما اكتسب.(٦)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عمر بن إسحاق بن أبي حماد عن محمد بن المغيرة الحراني عن أبي قتادة عبد الله بن واقد عن شداد بن سعيد عن عيينة بن عبد الرحمن عن واقع بن سحبان(٧) عن عبد الله بن الصامت مثله.(٨)

بيان: قال الفيروزآبادي يقال صغوه وصغوه معك أي ميله(٩) وقال صفن الرجل أي صف قدميه.(١٠) ١٠٦/٢٧

٧٦ـ بشا: [بشارة المصطفى] الحسين بن أحمد الصفار عن ابن عقدة عن محمد بن عبد الرحيم عن أحمد بن حفص الهروي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الأفراقي عن صفوان بن أبي سليم عن عطاء بن يشكر عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على عاتق وهذا على عاتق وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة فقال له جبرئيل إنك تحبهما قال إني أحبهما وأحب من يحبهما(١١) فإن من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.(١٢)

٧٧ـ بشا: [بشارة المصطفى] أبو جعفر محمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن القاسم الفارسي عن إبراهيم بن منصور البغدادي(١٣) عن محمد بن أحمد بن حبيب عن أبي جعفر عن إبراهيم بن عيسى

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٣٥. وفيه: حب آل محمد يوماً خيراً من عبادة.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٣٥.
(٣) في نسخة:على فخذه. وكذا ما بعدها.
(٤) القاموس المحيط ٣: ١٤٨.
(٥) في نسخة: إذا معهم. وكذا ما قبلها.
(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢٠: ٤١ ـ ٤٢.
(٧) في المصدر: رافع بن سجنان.
(٨) أمالي الطوسي: ٦٤٣.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٣٥٤.
(١٠) القاموس المحيط ٤: ٢٤٤.
(١١) في نسخة: من يحبهما، قال.
(١٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٥٢ ج ٢.
(١٣) في المصدر: إسحاق بن منصور البغدادي.

التنوخي عن يحيى بن يعلى عن عمار بن رزيق[١] عن أبي إسحاق عن زيد بن مطرف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولم يدخلوكم في باب ضلالة.[٢]

٧٨ـ بشا: [بشارة المصطفى] أبو علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن القاسم الحارثي عن أحمد بن صبيح عن محمد بن إسماعيل الهمداني عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول من أحبنا وأحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لإحنة[٣] كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له.[٤]

١٠٧/٢٧ ٧٩ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي سهل محمد بن محمد عن علي بن أحمد بن منصور عن محمد بن دينار عن حميد بن هلال عن الحسين بن علي بن عبد الله عن عبد الرزاق عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف[٥] أنه قال أ لا أحدثك حديثا قبل أن تشاب الأحاديث بأباطيل إنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا شجرة وفاطمة وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرها ومحبهم من أمتي ورقها وحيث نبت أصل الشجر نبت فرعها في جنة عدن والذي بعثني بالحق.[٦]

بيان: لعل المراد بنبات الشجرة في جنة عدن أخذ طينتهم منها أو هو كناية عن وصولهم إليها أو عن حسن الشجرة المشبه بها ورفعتها وطراوتها ويحتمل أن يكون فيها شجرة فيها من الأغصان الأوراق بعددهم كما هو الظاهر من بعض الأخبار.

٨٠ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن عبد الله عن الحسن بن سفيان عن حميد بن قتيبة عن خالد بن مخلد عن عمير بن عرفجة عن النعمان الأزدي عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي وحتى يدع المرأة وهو محق فقال عمر بن الخطاب ما علامة حب أهل بيتك قال هذا وضرب بيده على علي بن أبي طالب عليه السلام.[٧]

٨١ـ كتاب صفوة الأخبار: عن إبراهيم بن محمد النوفلي عن أبيه وكان خادما لأبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال حدثني العبد الصالح الكاظم موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال حدثني أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله قال من سره أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه

١٠٨/٢٧ فليتوالك يا علي ومن سره أن يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليتوال ابنك الحسن عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله ولا خوف عليه فليتوال ابنك الحسين عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد محا الله ذنوبه عنه فليوال علي بن الحسين عليه السلام فإنه ممن قال الله عز وجل ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.[٨]

و من أحب أن يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فيتوال محمد بن علي الباقر ومن أحب أن يلقى الله عز وجل يعطيه كتابه بيمينه فليتوال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتوال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو ضاحك فليتوال علي بن موسى الرضا عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتوال محمد بن علي الجواد.

و من أحب أن يلقى الله عز وجل ويحاسبه حِساباً يَسِيراً ويدخله جنات عدن عَرْضُهَا السَّماٰوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فليتوال علي بن محمد الهادي عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو من الفائزين فليتوال الحسن بن علي العسكري عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتوال الحجة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه هؤلاء أئمة الهدى وأعلام التقى من أحبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الله عز وجل الجنة.

---

(١) في المصدر: عمار بن زريق.
(٢) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٥٢ ـ ٥٣ ج ٢. وفيه: فإنهم لم يخرجوكم.
(٣) حن عليه: صدّ وحقد. «لسان العرب ٣: ٣٦٩».
(٤) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٨٩ ـ ٩٠ ج ٢. وفيه: غفرها الله له.
(٥) في المصدر: عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف. والظاهر أنه هو الصحيح.
(٦) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٥٠ ج ٥. (٧) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٥٤ ج ٥.
(٨) الفتح: ٢٩.

٨٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن أبي عبد الله﵇ قال خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلم عليهم ثم قال أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد من ائتم بعبد فليعمل بعمله وأنتم شيعة آل محمد﵌ وأنتم شرط الله وأنتم أنصار الله وأنتم السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ والسابقون الآخرون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله وأهل بيته أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة وكل مؤمن صديق.

١٠٩/٢٧ كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﵇ لقنبر يا قنبر أبشر وبشر واستبشر والله لقد قبض رسول الله﵌ وهو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة وإن لكل شيء شرف[1] وإن شرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء إمام وإمام الأرض أرض يسكن فيه الشيعة ألا وإن لكل شيء سيدسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وإن لكل شيء شهوة وشهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها.

و الله لو لا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات مالهم وما لهم فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ كل ناصب إن تعبد منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَةٌ عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[2] ومن دعا من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة[3] ومن سأل مسألة فله مائة ومن دعا بدعوة فله مائة ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها ومن أساء منكم سيئة فمحمد حجيجه يعني يحاج عنه من تبعتها.

والله إن صائمكم ليرعى في رياض الجنة تدعو له الملائكة بالعون حتى يفطر وإن حاجكم ومعتمركم لخاص الله وإنكم جميعا لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته لا خوف عليكم ولا حزن كلكم في الجنة فتنافسوا في فضائل الدرجات.

١١٠/٢٧ والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى يوم القيامة من شيعتنا ما أحسن صنع الله إليكم والله لو لا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا وقد قال أمير المؤمنين﵇ يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم قرت أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلا وقد اكتنفته الملائكة[4] من خلفه يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته ألا وإن لكل شيء جوهر وجوهر ولد آدم صلوات الله عليه وسلامه نحن وشيعتنا.

قال سعدان بن مسلم وزاد في الحديث عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله﵇ والله لولاكم ما زخرفت الجنة والله لولاكم ما خلقت الحور والله لولاكم ما نزلت قطرة والله لولاكم ما نبتت حبة والله لولاكم ما قرت عين والله لا لله أشد حبا لكم مني فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته.[5]

بيان: قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جند وأنتم السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ أي في الميثاق وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم.[6]

١١١/٢٧ ٨٣ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسيره بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان ويقول يا ميكائيل مد[7] الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش ويقول يا محمد قرب أمتك للحساب.

ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد﵇ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف ومن لا يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.[8]

---

(١) في المصدر: ألا وان لكل شيء شرفاً.
(٢) الغاشية: ٢ ـ ٥.
(٣) في المصدر: إلى اللّه حاجة فلزمته. وكذا ما بعدها.
(٤) في «أ»: اكتنفته ملائكة.
(٥) تفسير الفرات: ٥٤٩ ـ ٥٥١ ح ٧٠٥.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٦٠.
(٧) في نسخة: يا ميكائيل هذا.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ح ٤.

٨٤ـ يف: [الطرائف] من الجمع بين الصحاح الستة عن ابن عباس قال إن رسول اللهﷺ قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ولما هو أهله وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي.(١)

٨٥ـ وروى صاحب الكشاف والثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾(٢) الآية.

بإسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول اللهﷺ من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان.(٣)

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة بالرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.(٤)

١١٢/٢٧ **٨٦ـأقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن أبي ليلى عن النبيﷺ قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته.

٨٧ـكنز الفوائد للكراجكي: حدثنا الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن أحمد بن مرة رحمه الله(٥) عن الحسن بن علي العاصمي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان الضبيعي(٦) عن ابن طريف عن ابن نباتة قال سئل سلمان الفارسي عن علي بن أبي طالبقال سمعت رسول اللهﷺ يقول عليكم بعلي بن أبي طالب فإنه مولاكم فأحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فأكرموه وقائدكم إلى الجنة فعزروه وإذا دعاكم فأجيبوه وإذا أمركم فأطيعوه أحبوه لحبي وأكرموه لكرامتي ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي.(٧)

٨٨ـ وأخبرني الشريف أحمد بن حمزة الحسيني وأبو العباس أحمد بن إسماعيل وأبو الرجا محمد بن علي جميعا(٨) عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن عبد الله بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن خلف عن موسى بن جعفر الحميري عن عبد الله بن المهيمن الأنصاري الساعدي عن أبيه عن جده سهل بن سعد(٩) قال بينا أبو ذر قاعد مع جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ وكنت يومئذ فيهم إذ طلع علينا علي بن أبي طالبؑ فرماه أبو ذر بنظره ثم أقبل على القوم بوجهه فقال من لكم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبيه كما تساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر سمعت نبيكمﷺ يقول له ذلك قالوا من هو يا أبا ذر قال هو الرجل المقبل إليكم ابن عم نبيكم سمعته(١٠) يقول علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه برأفة ومودة عبادة.

١١٣/٢٧ وسمعت رسول اللهﷺ يقول مثل أهل بيتي في أمتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك ومثل باب حطة في بني إسرائيل.

ثم قال يا با ذر من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله الذي بينه وبين عباده ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته إن لقمان الحكيم قال لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ من ذا الذي ابتغى الله عز و جل فلم يجده ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟

ثم مضى يعني علياؑ فقال أبو ذر رحمه الله والذي نفس أبي ذر بيده ما من أمة ائتمت أو قال اتبعت رجلا وفيهم من هو أعلم بالله ودينه منه إلا ذهب أمرهم سفالا.(١١)

٨٩ـكتاب المناقب: لابن شاذان أستاد الكراجكي بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ يا علي(١٢) إن

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٩ ح ٢٤٧.
(٢) الشورى: ٢٣.
(٣) في «أ»: استكمل.
(٤) تفسير الكشاف ٣: ٤٠٣.
(٥) في المصدر: محمد بن محمد بن مرة رحمه الله.
(٦) في المصدر: الضبعي.
(٧) كنز الفوائد ٢: ٥٧.
(٨) في المصدر: أبو المرجا محمد بن علي.
(٩) في المصدر: عن أبيه سهل بن سعيد.
(١٠) في المصدر: المقبل إليكم ابن عم نبيكم يحتاج أصحاب محمد ﷺ إليه ولا يحتاج إليهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول.
(١١) كنز الفوائد ٢: ٦٨.مع اختلاف في اللفظ.
(١٢) في المصدر: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب يا علي.

جبرئيل أخبرني فيك بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال لي يا محمد إن الله تعالى قال لي أقرئ محمدا مني السلام وأعلمه أن عليا إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا فإنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم إني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحدا تولاه وسلم له وللأوصياء من بعده ولا أدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له للأوصياء من بعده[(١)] وحق القول مني لأملأن جهنم وأطباقها من أعدائه ولأملأن الجنة من أوليائه وشيعته.[(٢)]

٩٠ـ وبإسناده عن ابن عمر قال سألنا رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب ؑ فغضب فقال ما بال أقوام ١١٤/٢٧
يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلتي ومقام كمقامي إلا النبوة.

ألا ومن أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني رضي الله عنه ومن رضي الله عنه كافأه بالجنة ألا ومن أحب عليا استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة يدخل من أي باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحب عليا أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء[(٣)] ألا ومن أحب عليا لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة ألا ومن أحب عليا يهون الله عليه سكرات الموت و جعل قبره روضة من رياض الجنة.

ألا ومن أحب عليا أعطاه الله في الجنة بكل عرق في بدنه حوراء وشفعه في ثمانين من أهل بيته وله بكل شعرة على بدنه حديقة في الجنة ألا ومن عرف عليا وأحبه بعث الله إليه ملك الموت كما بعث الله إلى الأنبياء ودفع عنه أهوال منكر ونكير ونور قبره وفسحه مسيرة سبعين عاما وبيض وجهه يوم القيامة.

ألا ومن أحب عليا أظله الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم ١١٥/٢٧
الصاخة[(٤)] ألا ومن أحب عليا تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء ألا ومن أحب عليا أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة ألا ومن أحب عليا سمي أسير الله في الأرض وباهى الله به ملائكته وحملة عرشه.

ألا ومن أحب عليا ناداه ملك من تحت العرش أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها ألا ومن أحب عليا جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ألا ومن أحب عليا وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلة العزة ألا ومن أحب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة[(٥)] ألا ومن أحب عليا كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازا على الصراط وأمانا من العذاب.

ألا ومن أحب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل له ادخل الجنة بغير حساب ألا ومن أحب عليا أمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حب آل محمد[(٦)] صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على حب آل محمد مات على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنة.[(٧)]

٩١ـ وبإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من صافح عليا فكأنما صافحني ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش ومن عانقه فكأنما عانقني ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلهم ومن صافح محبا لعلي غفر الله له الذنوب وأدخل الجنة بغير حساب.[(٨)]

٩٢ـ وبإسناده عن أبي الصلت الهروي قال سمعت الرضا ؑ يحدث عن آبائه ؑ عن أمير المؤمنين صلوات الله ١١٦/٢٧
عليه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعت الله جل جلاله يقول علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ونوري في بلادي وأميني على علمي لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني.[(٩)]

---

(١) في المصدر: ان لا ادخل لنار أحداً تولاه والأوصياء من بعده حق القول.

(٢) مناقب أمير المؤمنين: ٤٩ ح ٣٠.

(٣) سقط من المصدر من قوله: الا ومن أحب علياً. إلىٰ هنا.

(٤) في المصدر: وأهوال القيامة.

(٥) في «أ»: ولم ير صعوبة المرور. بينما سقطت كامل العبارة من قوله. الا ومن أحب علياً. إلىٰ هنا.

(٦) في المصدر: ومات على حب علي.

(٧) مناقب أمير المؤمنين: ٥٥ ـ ٥٧ ح ٣٧.

(٨) فضائل أمير المؤمنين: ٥٨ ـ ٥٩ ح ٣٩.

(٩) فضائل أمير المؤمنين: ٦٧ ـ ٦٨ ح ٤٦. وفيه: لأدخل الجنة من عرفه وان عصاني، ولأدخل النار من أنكره وإن أطاعني.

٩٣ـ وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيتي ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب أهل بيتي فو الله ما أحبهم أحد إلا ربح في الدنيا والآخرة.(١)

٩٤ـ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور تجري بين يديه التسنيم لا يجوز أحد على الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار.(٢)

٩٥ـ وعن سلمان الفارسي قال قال رسول الله ﷺ يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ومن أبغضها فهو في النار يا سلمان حب فاطمة ينفع في مائة موطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر(٣) والميزان والمحشر و الصراط والمحاسبة فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه ومن رضيت عنه رضي الله عنه ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه يا سلمان ويل لمن يظلمها(٤) ويظلم ذريتها وشيعتها.(٥)

١١٧/٢٧ ٩٦ـ وعن سمرة قال كان النبي ﷺ كلما أصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال هل رأى أحد منكم رؤيا وإن النبي أصبح ذات يوم فقال رأيت في المنام عمي حمزة وابن عمي جعفرا جالسين وبين يديهما طبق تين(٦) وهما يأكلان منه فما لبثا أن تحول رطبا فأكلا منه فقلت لهما فما وجدتما أفضل الأعمال في الآخرة قالا الصلاة وحب علي بن أبي طالب وإخفاء الصدقة.

٩٧ـ وبإسناده عن بلال بن حمامة قال طلع(٧) علينا النبي ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر فقام عبد الله بن عوف وقال يا رسول الله ما هذا النور فقال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي وأن الله زوج عليا بفاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعا(٨) يعني صكاكا بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ من تحتها ملائكة من نور(٩) ودفع إلى كل ملك صكا فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا تلقى محبا لنا أهل البيت إلا دفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار.

بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رجال ونساء من أمتي من النار.(١٠)

١١٨/٢٧ ٩٨ـ وعن أيوب السجستاني(١١) قال كنت أطوف فاستقبلني في الطواف أنس بن مالك فقال لي ألا أبشرك تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدي النبي ﷺ في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي أسرع أتني بعلي بن أبي طالب فذهبت فإذا علي وفاطمة فقلت له إن النبي ﷺ يدعوك.

فجاء علي عليه السلام فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي عليه السلام السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي ﷺ جبرئيل يقول إن الله يقرأ عليك السلام ويقول طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل لمبغضيك.

إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين محمد وعلي فيزخ بكما إلى السماء حتى توقفان(١٢) بين يدي الله فيقول لنبيه عليه السلام أورد عليا الحوض وهذا كأس(١٣) أعطه حتى يسقي محبيه وشيعته ولا يسقي أحدا من مبغضيه يأمر لمحبيه أن يحاسبوا حسابا يسيرا ويؤمر بهم إلى الجنة.(١٤)

(١) فضائل أمير المؤمنين: ٧٢ ح ٥١. وفيه: فليحب أهل بيتي ومن أراد دخول الجنة.

(٢) فضائل أميرالمؤمنين: ٧٢ ـ ٧٣ ح ٥٢.وفيه: يجري بين يديه نهر من التسنيم لا يجوز أحد الصراط.

(٣) في المصدر: في مائة من المواطن أيسر تلك المواطن القبر.

(٤) في المصدر: ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها علياً وويل لمن يظلم ذريتها.

(٥) فضائل أمير المؤمنين: ٨٠ ح ٦١.

(٦) في المصدر: وبين أيديهم طبق من نبق.

(٧) في نسخة: أقبل علينا.

(٨) الرقعة: واحدة الرقاع التي تكتب. «لسان العرب ٥: ٢٨٥».

(٩) في المصدر: بعدد محبي أهل بيتي ودفع إلى كل ملك.

(١٠) مناقب أمير المؤمنين: ٩٣ ـ ٩٤ ح ٧٨.

(١١) في المصدر: السختياني. وهو الصحيح.

(١٢) في المصدر: فيزج بكما في السماء حتى توقفا.
وزخه أي دفعه. «لسان العرب ٦: ٢٩».

(١٣) في «أ»: وهذا كأس وفي المصدر: وهذه الكأس.

(١٤) فضائل أمير المؤمنين: ٩٤ ـ ٩٥ ح ٧٩.

٩٩ـ وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله يقول إن الله تعالى خلق من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ألف ملك يسبحونه ويقدسونه ويكتبون ذلك لمحبيه ومحبي ولده.(١)

١٠٠ـ وبإسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال ١١٩/٢٧
من علم أن لا إله إلا أنا(٢) وحدي وأن محمدا عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي(٣) و جعلته من خاصتي وخالصتي إن ناداني لبيته وإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته وإن أساء رحمته(٤) وإن فر مني دعوته وإن رجع إلى قبلته وإن قرع بابي فتحته.

و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي كفر بِآيَاتِي وكتبي ورسلي إن قصدني حجبته وإن سألني حرمته وإن ناداني لم أسمع نداءه وإن دعاني لم أستجب دعاءه وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال يا رسول الله(٥) ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر فإذا أدركته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقي محمد بن علي ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن ١٢٠/٢٧
أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها.(٦)

١٠١ـ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب عليا قبل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله.(٧)

١٠٢ـ وعن محمد بن علي التقي عن آبائه عن الباقر عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وعمها الحسن بن علي عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أدخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحلل أسفلها خيل بلق(٨) وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان.

قلت لجبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين عليه السلام إذا أمر الله الخليقة أن تدخل الجنة يؤتى(٩) بشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون خيل البلق وينادي مناد هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا اليوم.(١٠)

١٠٣ـ وعن الرضا عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء لقيني أبي نوح ١٢١/٢٧
فقال يا محمد من خلفت على أمتك فقلت علي بن أبي طالب فقال نعم الخليفة خلفت ثم لقيني أخي موسى فقال يا محمد من خلفت على أمتك فقلت عليا فقال نعم الخليفة خلفت ثم لقيني أخي عيسى فقال لي من خلفت على أمتك فقلت عليا فقال نعم الخليفة خلفت.

---

(١) فضائل أمير المؤمنين: ٩٦ ح ٨٠ وفيه: خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون الله ويقدسونه.
(٢) في المصدر: لا الله إلا الله انا وحدي.
(٣) في «أ»: وأوجبت له كرامتي وجعلته.
(٤) في المصدر: وإن شاء رحمته.
(٥) في المصدر: فقال: من الأئمة.
(٦) فضائل أمير المؤمنين: ١٠٥ ـ ١٠٧ ح ٩٢.
(٧) فضائل أمير المؤمنين: ١١٠ ح ٩٥. وفيه: ومن أحب آل محمد وعلياً أمن.
(٨) البلق: سواد وبياض. «لسان العرب ١: ٤٨٧».
(٩) في المصدر: إذا أمر الله الخليقة بدخول الجنة جاءوا.
(١٠) فضائل أمير المؤمنين: ١١٢ ح ٩٦.

قال فقلت لجبرئيل يا جبرئيل ما لي لا أرى إبراهيم قال فعدل بي إلى حظيرة[1] فإذا فيها شجرة لها ضـروع[2] كضروع الغنم كلما خرج ضرع[3] من فم واحد رده الله تعالى إليه فقال يا محمد من خلفت على أمتك فقلت عليا فقال نعم الخليفة خلفت إني يا محمد سألت الله ربي أن يوليني غذاء أطفال شيعة علي بن أبي طالب فأنا أغذيهم إلى يوم القيامة.[4]

بيان: الدارة ما أحاط بالشيء وهالة القمر وزخ به في مكان أي دفع ورمي فحبوا على بناء المفعول من الحبوة وهي العطية.

١٠٤ـ **أعلام الدين للديلمي:** من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي عبد الله﷣ قال من أحبنا ولقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوبا كان حقا على الله أن يغفر له.

١٠٥ـ وعن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن حبيش بن المعتمر قال دخلت على علي﷣ وهو في الرحبة متكئا فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أصبحت قال فرفع رأسه ورد علي وقال أصبحت والله محبا لمحبنا صابرا على بغض مبغضنا إن محبنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة وإن مبغضنا بنى بنيانا فأسس بنيانه على شفا جرف هار فكأنما بنيانه قد[5] انهار.[6]

١٠٦ـ وقال أبو عبد الله﷣ لداود الرقي ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار قال قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا. ١٢٢/٢٧

١٠٧ـ وعن الحارث الأعور قال أتيت أمير المؤمنينفقال ما جاء بك فقلت حبك فقال الله الله ما جاء بك إلا حبي فقلت نعم فقال أما إني سأحدثك بشكرها إنه لا يموت عبد يحبني حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكرهه.

١٠٨ـ وقال أبو عبد الله﷣ لعمر بن حنظلة يا با صخر إن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ويبغض ولا يعطي هذا الأمر إلا أهل صفوته أنتم والله على ديني ودين آبائي.[7]

١٠٩ـ وقال﷣ والله لنشفعن والله لنشفعن[8] ثلاث مرات حتى يقول عدونا فَمٰا لَنٰا مِنْ شٰافِعِينَ وَ لاٰ صَدِيقٍ حَمِيمٍ إن شيعتنا يأخذون بحجزنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة الله.

١١٠ـ وقال له زياد الأسود إني ألم بالذنوب فأخاف الهلكة ثم أذكر حبكم فأرجو النجاة فقال﷣ وهل الدين إلا الحب قال الله تعالى ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ﴾[9] وقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[10] وقال رجل لرسول اللهﷺ إني أحبك فقال إنك لتحبني فقال الرجل إي والله فقال النبيأنت مع من أحببت.

١١١ـ وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر﷣ قال للمؤمن على الله تعالى عشرون خصلة يفي له بها له على الله تعالى أن لا يفتنه ولا يضله وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه وله على الله أن لا يخذله ويعزه وله على الله أن لا يميته غرقا ولا حرقا وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء وله على الله أن يقيه مكر الماكرين وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين وله على الله أن يجعل معنا في الدنيا والآخرة وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين[11] خلقته. ١٢٣/٢٧

و له على الله أن لا يميته على كبيرة وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة وله على الله أن لا يحجب علمه ويعرفه بحجته وله على الله أن يعزب في قلبه الباطل وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه وله على الله أن يوفقه لكل خير وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان ويجعله معنا في الرفيق الأعلى هذه شرائط الله عز وجل للمؤمنين.

---

(١) في المصدر: قال: قعد إلى.
(٢) الضرع: مدرّ اللبن. «لسان العرب ٨: ٥٤».
(٣) في المصدر: كلما جرع.
(٤) فضائل أمير المؤمنين: ١١٣ ح ٩٧. وقد سقط منه من قوله: أني يامحمد سألت. إلى اخر الحديث.
(٥) في نسخة: قد خار.
(٦) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٤٨.
(٧) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٤٩.
(٨) في «أ»: لتشفعن والله.
(٩) الحجرات: ٧.
(١٠) آل عمران: ٣١.
(١١) الشين. العيب «لسان العرب ٧: ٢٦٤».

١١٢ـ ومن كتاب فرج الكرب: عن أبي بصير قال قال الصادقﷺ يا با محمد تفرق الناس شعبا ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحب الله واخترتم من اختاره الله فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل منكم حسناتكم المتجاوز عن سيئاتكم فهل سررتك فقلت نعم.

فقال يا با محمد إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر وذلك قوله تعالى ﴿وَ تَرَى الْمَلٰائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[١] ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ والله يا با محمد ما أراد الله بهذا غيركم فهل سررتك قلت نعم زدني.

١٢٤/٢٧ فقال قد ذكركم الله في كتابه عز من قائل ﴿رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾[٢] يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا وأنكم لم تستبدلوا بنا غيرنا وقال ﴿الْأَخِلّٰاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٣] والله ما عنى بهذا غيركم فهل سررتك يا با محمد فقلت زدني.

قال لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول ﴿إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ﴾[٤] والله ما أراد الله بهذا غيركم هل سررتك فقلت نعم زدني قال وقد ذكركم الله تعالى بقوله ﴿فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ﴾[٥] فرسول اللهﷺ في هذا الموضع النبيون ونحن الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون وأنتم والله شيعتنا فهل سررتك فقلت نعم زدني فقال لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال ﴿إِنَّ عِبٰادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰانٌ﴾[٦] والله ما عنى بهذا غيركم فهل سررتك فقلت نعم زدني.

فقال قال الله ﴿يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لٰا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[٧] والله ما عنى بهذا غيركم هل سررتك يا با محمد قلت زدني فقال يا با محمد ما استثنى الله تعالى به لأحد من الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا شيعتنا فقال عز من قائل ﴿يَوْمَ لٰا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لٰا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلّٰا مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ﴾[٨] وهم شيعتنا يا با محمد هل سررتك قلت زدني يا ابن رسول الله.

١٢٥/٢٧ قال لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لٰا يَعْلَمُونَ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[٩] فنحن الذين نعلم وأعداؤنا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولو الألباب قلت زدني يا ابن رسول الله.

قال يا با محمد ما يحصى تضاعف ثوابكم يا با محمد ما من آية تعود[١٠] إلى الجنة وتذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفيكم ما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا والله ما على دين محمد وملة إبراهيمﷺ غيرنا و غيركم وإن سائر الناس منكم براء يا با محمد هل سررتك قلت نعم يا ابن رسول الله صلى الله عليك وجعلت فداك ثم انصرفت فرحا.

١١٣ـ وعن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[١١] فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم مهلا أفيدك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[١٢] إن الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت وأنتم صفوة الله ولو أن الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ لٰا تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.[١٣]

١١٤ـ وعن ميسر قال كنت أنا وعلقمة بن الحضرمي وأبو حسان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر فخرج علينا فقال مرحبا وأهلا والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم إنكم لعلى دين الله فقال له علقمة فمن كان على دين الله تشهد أنه من أهل الجنة قال فمكث هنيئة ثم قال بوروا أنفسكم فإن لم تكونوا قارفتم الكبائر فأنا أشهد قلنا وما الكبائر قال الشرك بالله العظيم وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقتل النفس والربا والفرار من الزحف.

---

(١) سقط من أيدي النسّاخ ما يفصل بين الآيتين، والاولى في الرمز ٧٥ والثانية في غافر: ٧.
(٢) الاحزاب: ٢٣.
(٣) الزخرف: ٦٧.
(٤) الحجر: ٤٧.
(٥) النساء: ٦٩.
(٦) الحجر: ٤٢.
(٧) الزمر: ٥٣.
(٨) الدخان: ٤١ ـ ٤٢.
(٩) الزمر: ٩.
(١٠) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٢ ـ ٢٥٤.
(١١) البلد: ١١.
(١٢) البلد: ١٣.
(١٣) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٥.

١٢٦/٢٧ قال ما منا أحد أصاب من هذا شيئا فقال فأنتم إذا ناجون فاجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس فإنه ما كان للناس فهو للناس وما كان لله فهو له فلا تخاصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(١) وقال ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.(٢)

١١٥ـ وعن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة وقال أنتم أهل تحية الله بالسلام وأهل أثرة الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوته بطاعته ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أسماؤكم عندنا الصالحون المصلحون وأنتم أهل الرضا لرضائه عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم ادعوا وإذا أذنبتم استغفروا وأنتم خير البرية بعدنا دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتم وفي الجنة نعيمكم(٣) وإلى الجنة تسيرون.(٤)

١١٦ـ وروى خالد بن نجيح قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال مرحبا بكم وأهلا وسهلا والله إنا لنستأنس برؤيتكم إنكم ما أحببتمونا لقرابة بيننا وبينكم ولكن لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فالحب لرسول الله صلى الله عليه وآله على غير دنيا أصبتموها منا ولا مال أعطيتم عليه أجبتمونا في توحيد الله وحده لا شريك له إن الله قضى على أهل السماوات و أهل الأرض فقال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ﴾(٥) وليس يبقى إلا الله وحده لا شريك له اللهم كما كانوا مع آل محمد في الدنيا فاجعلهم معهم في الآخرة اللهم كما كان سرهم على سرهم وعلانيتهم على علانيتهم فاجعلهم في ثقل محمد يوم القيامة.(٦)

١٢٧/٢٧ ١١٧ـ وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(٧) ما عنى بذلك فقال معرفة الإمام واجتناب الكبائر ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه قال ثم مكث هنيئة ثم قال لا بل كمن قاتل معه ثم قال لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.(٨)

١١٨ـ وعن الحارث بن الأحول قال سمعت أبا جعفريقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام لما أسري بي إلى السماء رأيت في الجنة نهرا أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه أباريق عدد نجوم السماء على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض فضرب جبرئيل بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر.

ثم قال والذي نفس محمد بيده إن فيها لشجرا يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون بمثله يثمرن أثداء كالرمان تلقي الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون يا علي على كراسي من نور وهم الغر المحجلون وأنت إمامهم على الرجل نعلان يضيء له شراكهما أمامه حيث شاء من الجنة فبينا المؤمن كذلك إذا أشرفت عليه امرأة من فوقهم فتقول سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة فيقول ومن أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله ﴿وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ﴾.(٩)

فبينا هو كذلك إذ أشرفت عليه أخرى من فوقهم فتقول سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة فيقول ومن أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٠) ثم قال والذي نفس محمد بيده إنه ليجيئه سبعون ألف ملك يسمونه باسمه واسم أبيه(١١).

١١٩ـ وقال أبو عبد الله عليه السلام وفد إلى الحسين صلوات الله عليه وفد فقالوا يا ابن رسول الله إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك فقال إذن أجيزكم بأكثر مما يجيزهم فقالوا جعلنا فداك إنما جئنا لديننا قال فطأطأ رأسه نكت في الأرض وأطرق طويلا ثم رفع رأسه(١٢) فقال قصيرة من طويلة من أحبنا لم يحبنا لقرابة بيننا وبينه و لا لمعروف أسديناه إليه إنما أحبنا لله ورسوله جاء معنا يوم القيامة كهاتين وقرن بين سبابتيه.(١٣)

---

(١) القصص: ٥٦.
(٢) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٥ و٤٥٦ والآية في يونس: ٩٩.
(٣) في «أ»: وفي الجنة تقيمكم.
(٤) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٧.
(٥) القصص: ٨٨.
(٦) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٨ و ٤٥٩.
(٧) البقرة: ٢٦٩.
(٨) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٩.
(٩) ق: ٣٥.
(١٠) السجدة: ١٧.
(١١) السجدة: ١٧.
(١٢) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٩ و٤٦٠.
(١٣) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٦٠.

بيان: قال الجوهري باره يبوره أي جربه واختبره.[١]

١٢٠ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من الأربعين رواية سعد الإربلي يرفعه إلى سلمان الفارسي ١٢٨/٢٧
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف وسلم فقال يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا ثم إلى الصلاة والصيام والجهاد فرأيناه حسنا ثم نهيتنا عن الزنا والسرقة والغيبة و المنكر فانتهينا فقال لنا رسولك علينا أن نحب صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام فما السر في ذلك وما نراه عبادة!

قال رسول الله ﷺ لخمس خصال أولها أني كنت يوم بدر جالسا بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام ويقول باهيت[٢] اليوم بعلي ملائكتي وهو يجول بين الصفوف ويقول الله أكبر والملائكة تكبر معه عزتي وجلالي لا ألهم حبه إلا من أحبه ولا ألهم بغضه إلا من أبغضه.

والثانية أني كنت يوم أحد جالسا وقد فرغنا من جهاز عمي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد إن الله يقول[٣] ١٢٩/٢٧
فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض وفرضت الصوم ووضعته عن المريض والمسافر وفرضت الحج ووضعته عن المقل المدقع[٤] وفرضت الزكاة ووضعتها عمن لا يملك النصاب وجعلت حب علي بن أبي طالب ليس فيه رخصة.

الثالثة أنه ما أنزل الله كتابا ولا خلق خلقا إلا جعل له سيدا فالقرآن سيد الكتب المنزلة وجبرئيل سيد الملائكة أو قال إسرافيل وأنا سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء ولكل أمر سيد وحبي وحب علي سيد ما تقرب به المتقربون[٥] من طاعة ربهم.

الرابعة أن الله تعالى ألقى في روعي أن حبه شجرة طوبى التي غرسها الله تعالى بيده.

الخامسة أن جبرئيل عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبيون كلهم عن يسار العرش بين يديه ونصب لعلي عليه السلام كرسي إلى جانبك إكراما له فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبوه فقال الأعرابي سمعا وطاعة.

١٢١ـ ومما رواه[٦] من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة[٧] عن زكريا بن ١٣٠/٢٧
يحيى عن عمر بن ثابت[٨] عن أبيه عن عاصم بن ضمرة عن جابر بن عبد الله قال اكتنفنا رسول الله ﷺ يوما في مسجد المدينة[٩] فذكر بعض أصحابنا الجنة فقال[١٠] أبو دجانة يا رسول الله سمعتك تقول الجنة محرمة على النبيين و سائر الأمم[١١] حتى تدخلها فقال له يا أبا دجانة أما علمت أن لله عز وجل لواء من نور وعمودا من نور خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة[١٢] مكتوب على ذلك اللواء لا إله إلا الله محمد رسول الله آل محمد خير البرية صاحب اللواء علي أمام القوم فقال الحمد لله الذي هدانا بك وشرفنا.[١٣]

فقال له النبي ﷺ أ ما علمت[١٤] أنه من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا وتلا هذه الآية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.[١٥]

١٢٢ـ وعن محمد بن العباس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنه وجد في كتاب أبيه أن عليا عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله

---

(١) الصحاح: ٥٩٧.
(٢) المباهاة: المفاخرة. «لسان العرب ١: ٥٢٩».
(٣) في «أ»: يا محمد فرضت الصلاة.
(٤) المدقَع: الفقير الذي قد لصق بالتراب من الفقر. «لسان العرب ٤: ٣٧٨».
(٥) في «أ»: المقربون.
(٦) نسخة المحتضر ليست لدينا.
وقد قابلت الخبر على ما في تأويل الآيات الظاهرة، وهو ماعنيناه بالمصدر.
(٧) في المصدر: محمد بن عمر بن أبي شيبة وهو وهم. والصحيح ما في المتن.
(٨) في المصدر: عمرو بن ثابت.
(٩) في المصدر: كنّا عند رسول اللّه ﷺ يوماً في المسجد.
(١٠) في المصدر: فقال النبي ﷺ إن أول أهل الجنّة دخولاً إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال.
(١١) في المصدر: اليس اخبرتنا ان الجنّة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم.
(١٢) في المصدر: قبل ان يخلق السّماوات والأرض بألفي عام.
(١٣) في المصدر: فقال علي: الحمد اللّه الذي هدانا بك يا رسول اللّه وشرّفنا.
(١٤) في المصدر: فقال النبي عليه السلام: أبشر يا علي، ما من عبد ينتحل مودتك إلّا بعثه اللّه معنايوم القيامة، وجاء في رواية اخرى يا علي اما....
(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٢٩ ح ٢. والآية في سورة القمر: ٥٥.

عزجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١] ثم التفت إلى عليﷺ فقال نعم[٢] أنت يا علي وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض غرا محجلين[٣] مكحلين متوجين.

١٣١/٢٧ قال يعقوب فحدثت أبا جعفربهذا فقال هكذا هو عندنا في كتاب عليﷺ.[٤]

ثم قال وروى محمد بن العباس في كتابه نحو خمسة وعشرين حديثا في تفسير هذه الآية مثل ما ذكره في هذا الحديث أن خير البرية هو أمير المؤمنينﷺ وشيعته والَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هم عدوه وشيعتهم.

١٢٣ـ ومن كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق، رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلى جابر الأنصاري قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إن الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا.

ثم خلق الله السماوات والأرض وخلق الملائكة فمكث الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى عليين إن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساما فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عز وجل.

١٣٢/٢٧ ١٢٤ـ ومما رواه من كتاب السيد حسن بن كبش بإسناده إلى أبي حمزة عن أبي عبد اللهﷺ قال سمعته يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات وكل مؤمن صديق وقال سمعته يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وإن الصائم منكم ليرتع[٥] في رياض الجنة تدعو له الملائكة حتى يفطر.

١٢٥ـ ومنه: عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ يا علي إن جبرئيل أخبرني عنك بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال يا محمد قال الله عز وجل أقرئ محمدا مني السلام وأعلمه أن عليا إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا وأنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأني آليت وعزتي وجلالي أن لا أدخل النار أحدا تولاه[٦] سلم له وللأوصياء من بعده حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وأطباقها من أعدائه[٧] ولأملأن الجنة من أوليائه شيعته.

١٢٦ـ ومن كتاب الشفاء والجلاء، عن أبي عبد اللهقال إن الله عز وجل خلق طينة المؤمن من طينة الأنبياء فلا ينجس أبدا وقال إن عمل المؤمن يذهب فيمهد له في الجنة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثم تلا ﴿وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾.[٨]

١٢٧ـ وعنهﷺ أنه قال كما لا ينفع مع الشرك شيء فلا يضر مع الإيمان شيء.

١٣٣/٢٧ ١٢٨ـ وعن عيسى بن أبي منصور قال كنا عند أبي عبد اللهﷺ أنا وابن أبي يعفور وعبد الله بن طلحة فقالﷺ ابتداء منه يا ابن أبي يعفور ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله قال ابن أبي يعفور وما هي جعلت فداك قال يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله عليه ويناصحه الولاية فبكى ابن أبي يعفور وقال كيف يناصحه الولاية؟

قال يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة فهمه همه وفرحه فرحه إن هو فرح حزنه لحزنه إن هو حزن فإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه وإلا دعا له قال ثم قال أبو عبد اللهﷺ ثلاث لكم وثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا وأن تطئوا أعقابنا وتنتظروا عاقبتنا فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فأما الذي بين يدي الله عز وجل فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم وأما الذي عن يمين الله فلو أنهم يراهم من دونهم لم يهنه العيش مما يرى من فضلهم.

فقال ابن أبي يعفور ما لهم لا يرونهم وهم عن يمين الله قال يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله أما بلغك حديث رسول اللهﷺ كان يقول إن لله خلقا عن يمين الله وبين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج وأضوأ من

(١) البينة: ٧٠.
(٢) في المصدر: ثم التفت اليّ فقال: هم.
(٣) في المصدر: تأتون غراً محجّلين.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٣١ ح ٤. وفيه: فحدثت به أبا جعفر فقال.
(٥) الرتع: الأكل والشرب رغداً. «لسان العرب ٥: ١٣١».
(٦) في «أ»: تولاه.
(٧) في «أ»: لأملأن جهنم من أعدائه.
(٨) الروم: ٤٤.

الشمس الضاحية[١] فيسأل السائل من هؤلاء فيقال هؤلاء الذين تحابوا في الله.

١٢٩ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي.[٢]

١٣٤/٢٧ ١٣٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عيسى بن محمد عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن معتب مولى أبي عبد الله عنه عن أبيه عليهما السلام قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هل للجنة من ثمن قال نعم قال ما ثمنها قال لا إله إلا الله يقولها العبد مخلصا بها قال وما إخلاصها قال العمل بما بعثت به في حقه وحب أهل بيتي قال فداك أبي وأمي وإن حب أهل البيت لمن حقها قال إن حبهم لأعظم حقها.[٣]

١٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الليث محمد العنبري عن أحمد بن عبد الصمد عن خاله أبي الصلت الهروي قال كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما سار إلى المربعة[٤] تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين.

فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف[٥] خز فقال حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها أنه قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي قالوا يا ابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله قال طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام.[٦]

١٣٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسن بن حفص عن هشام النهشلي عن عمرو بن هاشم عن معروف بن خربوذ عن عامر بن واثلة عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت.[٧]

١٣٥/٢٧ ١٣٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن أحمد بن علي الخمري عن حنان بن سدير قال مررت أنا وأبي برجل من ولد أبي لهب يقال له عبيد الله بن إبراهيم فناداني يا أبا الفضل هذا الرجل يحدثك وذكر اسم المحدث وهو سديف في آخر الحديث ولم يذكره هاهنا عن أبي جعفر عليه السلام فقربنا منهم سلمنا عليهم فقال له حدثه فقال.

حدثني محمد بن علي الباقر عليه السلام وما رأيت محمديا قط يعدله عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد المنبر واجتمع المهاجرون والأنصار في السلاح[٨] فقال أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قال جابر فقمت إليه فقلت يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال نعم وإن شهد إنما احتجز بذلك من أن يسفك دمه أو يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر.

ثم قال أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا يوم القيامة وإن أدرك الدجال آمن به وإن لم يدركه بعث حتى يؤمن به من قبره إن ربي عز وجل مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته قال حنان وقال لي أبي اكتب هذا الحديث فكتبته.

١٣٦/٢٧ وخرجنا من غد إلى المدينة فقدمنا فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له جعلت فداك إن رجلا من المكيين يقال له سديف حدثني عن أبيك بحديث فقال وتحفظه فقلت قد كتبته قال فهاته فعرضته عليه فلما انتهى إلى مثل لي أمتي

---

(١) ضحا: ظهر. «لسان العرب ٨: ٣٠».
(٢) نوادر الراوندي: ١٥.
(٣) امالي الطوسي: ٥٩٤. وفيه: قال: وحب أهل بيتك لمن حقها؟ قال: أجل إن حبهم لأعظم حقاً.
(٤) في المصدر: سار إلى المرتعة.
(٥) في المصدر: من الهودج وعليه مطرف الخز.
والمطرف: ثوب مربع من خز له أعلام. «لسان العرب ٨: ١٤٩».
(٦) امالي الطوسي: ٦٠٠.
(٧) أمالي الطوسي: ٦٠٤.
(٨) في نسخة: والأنصار في الصلاح.

في الطين وعلمني أسماء أمتي كما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها قال أبو عبد الله عليه السلام يا سدير متى حدثك بهذا عن أبي قلت اليوم السابع منذ سمعناه منه يرويه عن أبيك فقال قد كنت أرى أن هذا الحديث لا يخرج عن أبي إلى أحد.(١)

١٣٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلا بها.(٢)

١٣٥ـ وروى البرسي في كتاب مشارق الأنوار: عن حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيد الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول أيها الناس هذا ابن علي فاعرفوه فو الذي نفس محمد بيده إنه لفي الجنة ومحبوه في الجنة ومحبو محبه في الجنة.

١٣٦ـ كتاب فضائل الشيعة: للصدوق بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حب علي بن أبي طالب تأكل السيئات كما تأكل النار الحطب.(٣)

١٣٧ـ وبإسناده عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد اللهقال إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار وإن الرجل ليملأ صحيفته من غير عمل قلت فكيف قال يمر بالقوم ينالون منا وإذا رأوه قال بعضهم لبعض إن هذا الرجل من شيعتهم ويمر بهم الرجل من شيعتنا فيرمونه و يقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل.(٤)

١٣٧/٢٧ ١٣٨ـ وبإسناده عن موسى النميري عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رسول اللهرجل فقال يا رسول الله إني أحبك فقال إنك لتحبني فقال والله إني لأحبك(٥) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مع من أحببت.(٦)

١٣٩ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام يا علي إني سألت الله عز وجل أن لا يحرم شيعتك التوبة حتى تبلغ نفس أحدهم حنجرته فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم.(٧)

١٤٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى شيخ الطائفة رحمه الله بإسناده عن زيد بن يونس الشحام قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص(٨) يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه فقال تبرءوا من فعله ولا تتبرءوا من خيره وأبغضوا عمله فقلت يسع لنا أن نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا أبى الله أن يكون ولينا فاسقا فاجرا وإن عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن.

و ذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له أو خوفا يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما ثم يكون أمامه أحد الأمرين رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعا أو شفاعة محمد وأمير المؤمنينفعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان أحق بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.(٩)

١٣٨/٢٧ ١٤١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] بالإسناد عن علي بن سليمان عمن أخبره عن أبي عبد اللهفي قوله عز وجل ﴿وَكِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾(١٠) قال كتاب كتبه الله عز وجل في ورقة آس ووضعه على

---

(١) امالي الطوسي: ٦٦١.
(٢) امالي الطوسي: ٦٨١.
(٣) فضائل الشيعة: ٥٣ ح ١١.
(٤) فضائل الشيعة: ٧٤ ح ٣٩.
(٥) كذا في «أ»، والمصدر: وفي «ط»: أحبك.
(٦) فضائل الشيعة: ٧٦ ح ٤٢.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٥٩٣ ح ٥.
(٨) في المصدر: عاق.
(٩) تاويل الآيات الظاهرة: ٥٩٤ ح ٦. وفيه: رحمة الله الواسعة وكان احق بها.
(١٠) الطور: ٢ ـ ٣.

عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام يا شيعة آل محمد إني أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.[١]

١٤٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى صاحب كتاب البشارات مرفوعا إلى الحسين بن حمزة[٢] عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال فقال لي يا با حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل قلت نعم جعلت فداك.

فقال لي: يا با حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

١٤٣ـ وعن أبي بصير قال قال لي الصادق عليه السلام يا با محمد إن الميت على هذا الأمر شهيد قال قلت جعلت فداك ١٣٩/٢٧
وإن مات على فراشه قال وإن مات على فراشه فإنه حي يرزق.[٤]

١٤٤ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلٰاتِهِمْ دٰائِمُونَ﴾[٥] قال أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا قال قلت ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلٰاتِهِمْ يُحٰافِظُونَ﴾[٦] قال أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا قال قلت ﴿وَ أَصْحٰابُ الْيَمِينِ﴾[٧] قال هم والله من شيعتنا.[٨]

١٤٥ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الصدوق عن عبد الله بن محمد بن الوهاب عن أحمد بن محمد الشعراني عن عبد الباقي عن عمر بن سنان عن حاجب بن سليمان عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن ابن ظبيان عن أبي ذر رحمة الله عليه قال رأيت سلمان وبلالا يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال له يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد.[٩]

فقال سلمان يا مولاي سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل[١٠] فاطمة يوم القيامة قال فأقبل النبي صلى الله عليه وآله ضاحكا مستبشرا ثم قال والذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله وعيناها
من نور الله وخطامها من جلال الله وعنقها من بهاء الله وسنامها من رضوان الله وذنبها من قدس الله وقوائمها من ١٤٠/٢٧
مجد الله إن مشت سبحت وإن رغت[١١] قدست عليها هودج من نور فيه جارية إنسية حورية عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت من ثلاثة أصناف فأولها من مسك أذفر[١٢] وأوسطها من العنبر الأشهب[١٣] وآخرها من الزعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى[١٤] الشمس والقمر جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعلي أمامها والحسن والحسين وراءها الله يكلؤها ويحفظها.

فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جل جلاله معاشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رءوسكم هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجة علي إمامكم أم الحسن والحسين فتجوز الصراط وعليها ريطتان[١٥] بيضاوان فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة قرأت بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنٰا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنٰا دٰارَ الْمُقٰامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لٰا يَمَسُّنٰا فِيهٰا نَصَبٌ وَ لٰا يَمَسُّنٰا فِيهٰا لُغُوبٌ﴾.[١٦]

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٦ ح ١.
(٢) في المصدر: الحسين بن أبي حمزة.
(٣) تاويل الآيات الظاهرة: ٦٦٥ ـ ٦٦٦ ح ٢١. وفيه: وانتظر امرنا كان كمن.
(٤) تاويل الآيات الظاهرة: ٦٦٦ ح ٢٢.
(٥) المعارج: ٢٢ ـ ٢٣.
(٦) المعارج: ٣٤.
(٧) الواقعة: ٢٧.
(٨) تاويل الآيات الظاهرة: ٧٢٤ سورة المعارج ح ٤.
(٩) في المصدر: العبيد. وكذا ما قبله.
(١٠) في المصدر: إلّا أخبرتني بفضائل.
(١١) الرُّغاء: صوت الإبل. «لسان العرب ٥: ٢٦١».
(١٢) الذَّفَر: شدة ذكاء الريح. «لسان العرب ٥: ٤٥».
(١٣) الشهب: لون بياض، يصدعه سواد في خلاله، والعنبر الجيد لونه أشهب. «لسان العرب ٧: ٢٢٠».
(١٤) في المصدر: لغشي الشمس.
(١٥) الربطةُ: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة. «لسان العرب ٥: ٣٩٠».
(١٦) فاطر: ٣٤ ـ ٣٥.

قال فيوحي الله عز وجل إليها يا فاطمة سليني أعطك وتمني علي أرضك فتقول إلهي أنت المنى وفوق المنى أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار فيوحي الله إليها يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار.(١)

١٤١/٢٧ ١٤٦ـ أقول روى ابن بطريق رحمه الله في العمدة من تفسير الثعلبي بإسناده عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا و ذريتنا خلف أزواجنا وشيعتنا خلف ذريتنا.(٢)

١٤٧ـ وعن أبي هريرة قال نظر رسول الله ﷺ إلى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.(٣)

١٤٨ـ وبإسناده أيضا عن العباس بن عبد المطلب أنه قال يا رسول الله ما بال قريش يلقى بعضها بعضا بوجه يكاد أن يسأل(٤) من الود ويلقونا بوجه(٥) قاطبة فقال رسول الله ﷺ أ ويفعلون ذلك قال نعم والذي بعثك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق لا يؤمنون حتى يحبوهم(٦) لي.(٧)

١٤٩ـ ومن مناقب ابن المغازلي، بإسناده عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.(٨)

١٤٢/٢٧ ١٥٠ـ وبسند آخر عن الزهري قال سمعت أنس بن مالك يقول والله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله ﷺ يقول عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام.(٩)

١٥١ـ وبسند آخر عن أنس قال قال رسول الله يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لا حساب(١٠) عليهم ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال هم من شيعتك وأنت إمامهم.(١١)

١٥٢ـ وروي عن أحمد بن المظفر العطار عن عبد الله بن أحمد المزني عن عبد الله بن زيد عن علي بن يونس العطار عن محمد بن علي الكندي عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال يا علي إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب الذنوب و وجوههم كالقمر في ليلة البدر وقد فرضت(١٢) عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد وأعطوا الأمن والأمان وارتفعت عنهم الأحزان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون شراك نعالهم تتلألأ نورا على نوق بيض لها أجنحة قد ذللت من غير مهانة ونجت من غير رياضة أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل.(١٣)

١٥٣ـ وبسندين عن ابن عباس قال قال رسول الله علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب.(١٤)

١٤٣/٢٧ ١٥٤ـ وبإسناده إلى سنن أبي داود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ولما هو أهله وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي.(١٥)

بيان: قوله أن يسايل وفي بعض النسخ يسال لعله من السيلان فإن لين الوجه كناية عن طلاقته غلظته عن عبوسه قوله نجت بالجيم المشددة من قولهم نج إذا أسرع أو المخففة من نجا إذا أسرع أو خلص أي خلصت من العيوب.

(١) تاويل الآيات الظاهرة: ٤٨٣ ـ ٤٨٥ ح ١٢.
(٢) العمدة: ٥٠ ح ٤٣.
(٣) العمدة: ٥١ ح ٤٥. وفيه: علي وفاطمة والحسن والحسين.
(٤) في نسخة: يسأل.
(٥) في نسخة: بوجوه.
(٦) في نسخة: يحبوكم.
(٧) العمدة: ٥٤ ح ٥١.
(٨) العمدة: ٣٦٩ ح ٧٢٦. وفيه: بإسناده عن تمامة بن عبدالله بن أنس.
(٩) العمدة: ٣٧٠ ح ٧٢٧.
(١٠) في نسخة: لا يصاب عليهم.
(١١) العمدة: ٣٧١ ح ٧٢٩.
(١٢) في المصدر: قرضت عنهم.
(١٣) العمدة: ٣٧١ ح ٧٣٠ وفيه: ونجبت من غير رياضة.
(١٤) العمدة: ٣٧٣ ح ٧٣٤.
(١٥) العمدة: ٤٠٢ ح ٨٢٣.

١٥٥ـ أقول: وروي في المستدرك من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بإسناده إلى عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب ﵇ يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

١٥٦ـ وبإسناده عن أم سلمة قال سمعت النبي ﷺ يقول إن عليا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في فضل حبهم ﵈ في باب فضائل الشيعة من أبواب الإيمان والكفر.

فائدة:

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر: روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن أمير المؤمنين ﵇ أنه قال من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو تجفافا قال أبو عبيد فقد تأول بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا وليس كذلك[1] لأنا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغناء والفقرلا تميز بينهما قال والصحيح أنه أراد الفقر في يوم القيامة وإخراج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى والزلف عنده.

١٤٤/٢٧ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيدة ولم يرد إلا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع منها وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن.

قال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه ﵇ من أنه رأى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماء الشيعة قال خمص[2] البطون من الطوي[3] يبس الشفاه من الظماء عمش[4] العيون من البكاء هذا كله قول ابن قتيبة فالوجهان جميعا في الخبر حسنان وإن كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأنصع.[5]

و يمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث يشهد بصحته[6] اللغة وهو أن أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه ثم يلوي عليه حبل يذلل به[7] الصعب يقال فقره يفقره فقرا إذا فعل به ذلك وبعير مفقور وبه فقرة وكل شيء حززته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحتمل القول على أنه يكون ﵇ أراد من أحبنا فليلزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها إليه من الشهوات وليذللها على الصبر على ما كره منها ومشقة ما أريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعبهذا وجه الثالث في الخبر لم يذكر.[8]

باب ٥ أن حبهم علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة

١٤٥/٢٧ ١ـ ج: [الإحتجاج] روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب ﵇ يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادتهلا يبغضك إلا من خبثت ولادته ولا يواليك إلا مؤمن ولا يعاديك إلا كافر.[9]

---

(١) في المصدر: وليس ذلك كذلك.

(٢) الخمص: الضامر البطن. «لسان العرب ٤: ٢١٩».

(٣) الطوى: الجوع. «لسان العرب ٨: ٢٣٢».

(٤) العمش: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها. «لسان العرب ٩: ٣٩٨».

(٥) الناصع: الخالص الصافي. «لسان العرب ١٤: ١٦٣».

(٦) في المصدر: تشهد لصحته.

(٧) في المصدر: يذلل بذلك.

(٨) أمالي الشريف المرتضى: ٢: ١٣.

(٩) الاحتجاج: ٦٩.

أقول: سيأتي فيما وعظ به أمير المؤمنين عليه السلام نوفا البكالي أنه قال يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي وسيأتي في أبواب النصوص على علي عليه السلام وباب جوامع مناقبه في الأخبار الكثيرة عن ابن عباس وغيره أنه قال النبي صلى الله عليه وآله لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ومثله بأسانيد كثيرة.

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال علامات ولد الزنا ثلاث سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت.(١)

بيان: سوء المحضر هو أن يحترز الناس عن حضوره ومجالسته لخبث لسانه وسوء أخلاقه الحنين الاشتياق والميل.

١٤٦/٢٧ ٣ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن الكوفي ويعقوب بن يزيد الأنباري معا عن عبد الله بن محمد الغفاري عن الحسين بن زيد عن الصادق(٢) عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم قيل وما أول النعم قال طيب الولادة ولا يحبنا إلا من طابت ولادته(٣).

سن: [المحاسن] ابن يزيد وعبد الرحمن معا عن عبد الله مثله(٤).

٤ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن اليقطيني عن أبي محمد الأنصاري عن غير واحد عن أبي جعفر الباقر قال من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم قيل وما بادئ النعم قال طيب المولد(٥).

بيان: قوله برد حبنا أي لذته وراحته قال الجزري كل محبوب عندهم بارد.(٦)

٥ـ ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن عبيد الله بن صالح(٧) عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته.(٨)

١٤٧/٢٧ ٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن المفضل قال سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه.(٩)

بشا: [بشارة المصطفى] ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل مثله.(١٠)

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ أي طاب مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد ﴿فَادْخُلُوهٰا خٰالِدِينَ﴾(١١) قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن فلانا وفلانا غصبونا حقنا واشتروا به الإماء وتزوجوا به النساء ألا و إنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم.(١٢)

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٧٨ م ٥٤ ح ٢٢.
(٢) في الأمالي: عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه.
(٣) علل الشرائع: ١٤١ ب ١٢٠ ح ١.
معاني الاخبار: ١٦١ ب ١١٨ ح ١.
امالي الصدوق: ٣٨٣ م ٧٢ ح ١٢.
(٤) المحاسن: ١٣٨ ب ٩ ح ٢٠.
(٥) علل الشرائع: ١٤١ ب ١٢٠ ح ٢.
معاني الاخبار: ١٦١ ب ١١٨ ح ٢٠.
امالي الصدوق: ٣٨٤ م ٧٢ ح ١٣. وفيه: فقال: طيب المولد.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٥.
(٧) في معاني الأخبار: عبد الله بن صالح.
(٨) علل الشرائع: ١٤١ ب ١٢٠ ح ٣. وفيه: لايحبنا إلّا مؤمن.
معاني الأخبار: ١٦١ ب ١١٨ ح ٣.
(٩) أمالي الصدوق: ٤٨٨ م ٨٩ ح ٤.
(١٠) بشارة المصطفى لشيعة المرتضىٰ: ٩ ج ١.
علل الشرائع: ١٤٢ ب ١٢ ح ٥.
معاني الاخبار: ١٦١ ب ١١٨ ح ٤.
(١١) الزمر: ٧٣.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٢٤.

٨ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي نصر البغدادي عن محمد بن جعفر الأحمر عن إسماعيل بن العباس عن داود بن الحسن عن أبي رافع عن عليﷺ قال قال رسول اللهﷺ من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث إما منافق وإما لزنية وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر.[١]

٩ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن البرقي عن عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهﷺ قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع بأن يكونوا لغير رشدة أو أن يسألوا بأكفهم أو أن يؤتوا في أدبارهم أو أن يكون فيه أخضر أزرق.[٢]

١٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن ١٤٨/٢٧
أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال أربع خصال لا تكون في مؤمن لا يكون مجنونا ولا يسأل على أبواب الناس ولا يولد من الزنا ولا ينكح في دبره.[٣]

١١ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيهﷺ قال جاء رجل إلى عليﷺ فقال جعلني الله فداك إني لأحبكم أهل البيت قال وكان فيه لين قال فأثنى عليه عدة فقال له كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملت به أمه في حيضها قال فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية.[٤]

١٢ـ ل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين احمدوا الله على ما اختصكم به من بادئ النعم أعنى طيب الولادة.[٥]

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] بالإسناد إلى دارم إلى الرضاﷺ عن آبائهﷺ قال قال عليﷺ كنت جالسا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا إلى النبيﷺ والنبي مسند[٦] ظهره على الكعبة فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبيﷺ خاب سعيك يا شيخ وضل عملك.

فلما تولى[٧] الشيخ قال لي يا أبا الحسن أتعرفه قلت[٨] لا قال ذلك اللعين إبليس قال عليفعدوت خلفه حتى ١٤٩/٢٧
لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه فقال لي لا تفعل يا أبا الحسن فإني مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ والله يا علي إني لأحبك جدا وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله.[٩]

١٤ـ سر: [السرائر] في كتاب ابن تغلب عن ابن مهران عن درست عن المبارك عن محمد بن قيس العطار قال قال أبو جعفرﷺ إنما يحبنا من العرب والعجم أهل البيوتات وذوو الشرف وكل مولود صحيح وإنما يبغضنا من هؤلاء كل مدنس مطرد.[١٠]

بيان: قال الفيروزآبادي دنس ثوبه وعرضه تدنيسا فعل به ما يشينه[١١] وقال طردته نفيته عني.[١٢]

١٥ـ سر: [السرائر] السياري عن جماعة من أصحابنا رفعوه قال إن أفضل فضائل شيعتنا أن العواهر لم يلدنهم في جاهلية ولا إسلام وأنهم أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح.[١٣]

١٦ـ سر: [السرائر] السياري عن محمد بن جمهور عن بشير الدهان عن السكوني قال قال أبو عبد اللهﷺ لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس إلا أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هؤلاء إلا كل دنس ملصق.[١٤]

بيان: الملصق كمعظم بالسين والصاد والزاي الدعي المتهم في نسبه أو من ينتسب إلى قبيلة ليس ١٥٠/٢٧

---

(١) الخصال: ١١٠ ب ٣ ح ٨٢.
(٢) الخصال: ٢٢٤ ي ٤ ح ٥٦.
(٣) الخصال: ٢٢٩ ب ٤ ح ٦٨.
(٤) قرب الإسناد: ٢٥ ـ ٢٦ ح ٨٥.
(٥) الخصال: ٦٢٥ ب ٢٦ ح ١٠. وفيه: على طيب الولادة.
(٦) في المصدر: وهو مسند.
(٧) في نسخة: فلمّا ولى الشيخ.
(٨) في المصدر: قال: يا أبا الحسن اتعرفه ثم قلت: اللهم لا.
(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٧ ب ٣١ ح ٣٣٥.
(١٠) السرائر ٣: ٥٦٥. وفيه: هؤلاء وهؤلاء.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٢٢٥.
(١٢) القاموس المحيط ١: ٣٢١.
(١٣) السرائر ٣: ٥٧١. وفيه: لم تلدنهم.
(١٤) السرائر ٣: ٥٧١. وفيه: والشرف والمعدن. وكذا: هؤلاء وهؤلاء.

منهم.

١٧ـ جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن جعفر بن محمد بن الحسين عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال أحمد بن عبد المنعم حدثني عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام ألا أبشرك ألا أمنحك قال بلى يا رسول الله قال فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم.(١)

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن الحسين إلى آخر السندين مثله.(٢)

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد وعبد الله بن إبراهيم الجعفري معا عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا با ذر من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم قال يا رسول الله وما أول النعم قال طيب الولادة إنه لا يحبنا أهل البيت إلا من طاب مولده.(٣)

١٥١/٢٧ ١٩ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن إبراهيم القرشي قال كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا علي لا يبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض.(٤)

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] الحسين بن محمد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي بن معتمر(٥) عن أحمد بن علي الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن منصور(٦) عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال عليه السلام هو الذي أخرج أباكم من الجنة.

فمضى إليه علي غير مكترث فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ثم قال لأقتلنك إن شاء الله فقال لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فو الله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾.(٧)

قال النبي صلى الله عليه وآله صدق يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعي و لا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبة علي(٨) قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي عليه السلام على أولادنا فمن أحب عليا علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض عليا انتفينا منه.(٩)

١٥٢/٢٧ **بيان**: هزه حركه.

٢١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الأزدي عن سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال إن لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أن يحن إلى الحرام الذي خلق منه(١٠) وثالثها الاستخفاف بالدين و رابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمه في حيضها.(١١)

٢٢ـ سن: [المحاسن] عبد الرحمن بن محمد الحجال عن أبي عبد الله المدائني قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا برد على قلب أحدكم حبنا فليحمد الله على أولى النعم قلت على فطرة الإسلام قال لا ولكن على طيب المولد إنه لا

---

(١) أمالي الطوسي: ٧٧ ج ٣. وفيه: ألا أسر له، الا أمنحك؟
أمالي المفيد: ٣١١ م ٣٧ ح ٣.
(٢) أمالي الطوسي: ٧٧ ج ٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٦٩ ج ١٦.
(٤) علل الشرائع: ١٤٢ ب ١٢٠ ح ٦. وفيه: يقول لعلي لا يبغضكم.
(٥) في المصدر: محمد بن علي بن معمر.
(٦) في المصدر: عن عمرو بن منصور.
(٧) الأسراء: ٦٤.
(٨) في المصدر: على محبة علي فإن أجابوا فهم منكم وإن أبو فليسلوا منكم.
(٩) علل الشرائع: ١٤٣ ب ١٢٠ ح ٧.
(١٠) في نسخة: الذي علق منه.
(١١) معاني الاخبار: ٤٠٠ ب ٤٢٩ ح ٦٠.

يحبنا إلا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلا الملزق الذي تأتي به أمه من رجل آخر فتلزمه زوجها فيطلع على عوراتهم و يرثهم أموالهم فلا يحبنا[١] ذلك أبدا ولا يحبنا إلا من كان صفوة من أي الجيل كان.[٢]

٢٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عمن ذكره عن إسحاق قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من وجد منكم برد حبنا على قلبه فليحمد الله على أولى النعم قلت وما أولى النعم قال طيب الولادة.[٣]

١٥٣/٢٧ ٢٤ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي القاسم عثمان بن عبد الله مولى شريح القاضي الكندي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده نصر القاضي ورجل من بني كعب من أحمس فتحدث بأحاديث فلما خرجا قلت جعلت فداك ما خلفت بالكوفة عربيين ولا عجميين أنصب منهما فقال إن هذين صحيح نسبهما ومن صح نسبه لم يدع على مثلي ما يريد عيبه.

قال: فخرجت إلى الكوفة فلقيتهما فقلت للنصر أولا سمعت ما كنا فيه من الأحاديث مع جعفر فقال والله ما كنا إلا في ذكر الله ومواعظ حسنة قال لقيت الآخر[٤] فقلت له مثل ذلك فقال ما أحفظه ولا أذكر أني سمعت منه شيئا قال فذكرته حديثا من الأحاديث قال لي ويلك سمعت هذا من جعفر وتعيده والله لو كان رأس عبد من ذهب لكانت رجلاه من خشب اذهب قبحك الله.[٥]

٢٥ـ سن: [المحاسن] بهذا الإسناد قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قوما غلبوني على دار لي في أحمس وجيرانها نصاب والرجل ليس منهم فقال لي أبو عبد الله عليه السلام إن هؤلاء الذين ذكرت قوم لهم نسب صحيح فاستعن بهم على استخراج حقك فإنهم يفعلون.

قال فجئت إليهم فقلت لهم إن جعفرا أمرني أن أستعين بكم فقالوا إي والله لو لم نكن بموالي جعفر لكان الواجب علينا في صحة نسبه أن نقوم في رسالته فقاموا معي حتى استخرجوا الدار فباعوها لي وأعطوني الثمن.[٦]

١٥٤/٢٧ ٢٦ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن عبد الله بن عون الشيباني عن رجل من أصحابنا قال اكتريت من جمال شق محمل وقال لي لا تهتم لزميل فلك زميل فلما كنا بالقادسية إذا هو قد جاءني بجار لي من العرب قد كنت أعرفه بخلاف شديد وقال هذا زميلك فأظهرت أني كنت أتمناه على ربي وأديت[٧] له فرحا[٨] بمزاملته ووطنت نفسي أن أكون عبدا له وأخدمه كل ذلك فرقا منه قال فإذا كل شيء وطنت نفسي عليه من خدمته والعبودية له قد بادرني إليه.

فلما بلغنا المدينة قال يا هذا إن لي عليك حقا ولي بك حرمة فقلت حقوق وحرم قال قد عرفت أين تنحو فاستأذن لي على صاحبك قال فبهت[٩] أن أنظر في وجهه ولا أدري[١٠] بما أجيبه قال فدخلت على أبي عبد اللهفأخبرته عن الرجل وجواره مني وأنه من أهل الخلاف وقصصت عليه قصته إلى أن سألني الاستئذان عليك فما أجبته إلى شيء قال فأذن له قال فلم أوت شيئا من أمور الدنيا كنت به أشد سرورا من إذنه ليعلم مكاني منه.

قال فجئت بالرجل فأقبل عليه أبو عبد الله عليه السلام بالترحيب ثم دعا له بالمائدة وأقبل لا يدعه يتناول إلا مما كان يتناوله ويقول له أطعم رحمك الله حتى إذا رفعت المائدة قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلنا نسمع[١١] منه أحاديث لم أطمع أن أسمع مثلها من أحد يرويها على أبي عبد الله.

ثم قال أبو عبد الله في آخر كلامه ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾[١٢] فجعل لرسول الله صلى الله عليه وآله من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله فنحن عقب رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا قال ثم قمنا فلم تمر بي ليلة أطول منها.[١٣]

١٥٥/٢٧ فلما أصبحت جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ألم أخبرك بخبر الرجل فقال بلى ولكن الرجل له أصل فإن يرد

---

(١) في نسخة: ويحبنا ذلك.
(٢) المحاسن: ١٣٨ ب ٩ ح ٢٥.
(٣) المحاسن: ١٣٩ ب ٩ ح ٢٦.
(٤) في المصدر: ثم لقيت الآخر.
(٥) المحاسن: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ٩ ح ٣٠.
(٦) المحاسن: ١٤٠ ب ٩ ح ٣١.
(٧) في المصدر: فأظهرت له إني قد كنت أتمناه على ربي وأبديت.
(٨) في «أ»: فرطاً.
(٩) في نسخة: فتهيبت.
(١٠) في المصدر: أنظر في جهة لا أدري.
(١١) في المصدر: فأقبلت أستمع. وفي نسخة: تستمع.
(١٢) الرعد: ٣٨.
(١٣) في المصدر: ليلة كانت أطول منها.

الله[١] به خيرا قبل ما سمع منا وإن يرد به غير ذلك منعه ما ذكرت منه من قدره أن يحكي عنا شيئا من أمرنا قال فلما بلغت العراق ما أرى[٢] أن في الدنيا أحدا أنفذ منه في هذا الأمر.[٣]

بيان: قوله عليه السلام ما ذكرت منه لعله على صيغة المتكلم أي ما ذكرت من صحة أصله ونسبه وهو المراد بالقدر ويحتمل الخطاب بأن يكون الراوي ذكر له مثل هذا.

٢٧ـ شف: [كشف اليقين] **من كتاب إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحكم بن زهير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدا مع أصحابه فرأى عليا فقال هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وأمير الغر المحجلين فجلس بين النبي صلى الله عليه وآله وبين عائشة فقالت يا ابن أبي طالب ما وجدت مقعدا غير فخذي فضربها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من خلفها ثم قال لا تؤذيني في حبيبي فإنه لا يبغضه إلا ثلاثة لزنية أو منافق أو من حملته أمه في بعض حيضها.[٤]**

٢٨ـ شا: [الإرشاد] **المظفر بن محمد البلخي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن جعفر بن محمد العلوي عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمد الفزاري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب ألا أسرك ألا أمنحك ألا أبشرك فقال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني قال فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[٥] فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا.[٦]**

٢٩ـ شا: [الإرشاد] **المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن محمد بن مسلم الكوفي عن عبيد الله بن كثير عن جعفر بن محمد بن الحسن الزهري[٧] عن عبيد الله بن موسى عن أبي إسرائيل[٨] عن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم وطيب[٩] موالدهم.[١٠]**

٣٠ـ شا: [الإرشاد] **جعفر بن محمد القمي عن محمد بن همام بن سهل الإسكافي[١١] عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن نعمة السلولي عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحب علي بن أبي طالب عليه السلام فمن أحبه فاعلموا أنه لرشدة ومن أبغضه فاعلموا أنه لغية.[١٢]**

بيان: قال الفيروزآبادي البور الاختبار وباره جربه والناقة عرضها على الفحل لينظر ألاقح أم لا[١٣] وقال ولد غية ويكسر زنية.[١٤]

٣١ـ كتاب الاستدراك: **بإسناده إلى ابن عقدة بإسناده إلى سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من لم يكن لنا شيعة فهو والله عبد قن فمن شاء أم أبى.**

---

(١) في «أ»: فإن يود الله.
(٢) في المصدر: وأنا لا أدري.
(٣) المحاسن: ١٤٠ ـ ١٤١ ب ٩ ح ٣٢.
(٤) اليقين في إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٣ ب ٥٢.
(٥) في المصدر: فخلق الله منها شيعتنا فإذا كان يوم.
(٦) الارشاد: ٢٧ ب ١٣ ح ١. وفيه: دعي الناس سوى شيعتنا.
(٧) في المصدر: الحسين الزهري.
(٨) في المصدر: عن اسرائيل.
(٩) في «أ»: لطيب موالدهم.
(١٠) الارشاد: ٢٧ ب ١٣ ح ٢.
(١١) في المصدر: محمد بن سهيل الإسكافي. وهو الصحيح.
(١٢) الارشاد: ٢٧ ب ١٣ ح ٣.
(١٣) القاموس المحيط ١: ٣٩٢.
(١٤) القاموس المحيط ٤: ٣٧٤.

باب ٦ ما ينفع حبهم فيه من المواطن وأنهم يحضرون عند الموت وغيره وأنه يسأل عن ولايتهم في القبر

١٥٧/٢٧ **١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن علي بن الحكيم الأزدي عن عمرو بن ثابت عن فضيل بن غزوان عن الشعبي عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال من أحبني رآني يوم القيامة حيث يحب ومن أبغضني رآني يوم القيامة حيث يكره.**[١]

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن أحمد البزاز عن عيسى بن عبد الرحمن الخزاز عن الحسن بن الحسين عن يحيى بن علي عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما جاء بك فقلت حبي لك يا أمير المؤمنين فقال يا حارث أتحبني فقلت نعم والله يا أمير المؤمنين قال أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب.[٢]

توضيح: قال في النهاية فليذادن رجال عن حوضي أي ليطردن[٣] وقال في غريبة الإبل هذا مثل و ذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها.[٤]

١٥٨/٢٧ **٣ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عمر بن أحمد القشيري[٥] عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن محمد بن كثير[٦] عن عمرو بن ثابت عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن علي بن الحسين عن أبيه قال قال رسول الله حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط.**[٧]

أقول: رواه في الفردوس عن ابن شيرويه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله سواء.

٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن علي وغيره عن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن حبنا أهل البيت لينتفع به في سبع مواطن عند الله وعند الموت وعند القبر ويوم الحشر وعند الحوض وعند الميزان وعند الصراط.[٨]

بيان: عند الله أي في الدنيا بقربه لديه أو استجابة دعائه وقبول أعماله أو في درجات الجنة أو عند الحضور عند الله للحساب فيكون أوفق بالخبر السابق.

٥ـ كتاب فضائل الشيعة: للصدوق رحمه الله بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أثبتكم قدما على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي.[٩]

٦ـ وبإسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما ثبت الله حبك في قلب امرئ مسلم[١٠] فزلت به قدم على الصراط إلا ثبت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة.[١١]

---

(١) امالي الطوسي: ١٨٣ ج ٧.
(٢) امالي الطوسي: ٤٧ ج ٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٩.
(٥) في الخصال: محمد بن أحمد بن حمدان. وفي الأمالي: عمر بن أحمد بن حمدان القشري.
(٦) في الخصال: محمد بن بكير.
(٧) الخصال: ٣٦٠ ب ٧ ح ٤٩.
أمالي الصدوق: ١٩ ب ٣ ح ٣.
(٨) المحاسن: ١٥٢ ب ٢٠ ح ٧٥.
(٩) فضائل الشيعة: ٤٨ ح ٣.
(١٠) في نسخة والمصدر: امرىء مؤمن.
(١١) فضائل الشيعة: ٤٨ ح ٤. وفيه: فزلت به قدمه.

٧ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن سهل العطار عن عمر بن عبد الجبار عن أبيه عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي ما بين من يحبك وبين أن يرى ما تقر به عيناه إلا أن يعاين الموت ثم تلا[١] ﴿رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً﴾ في ولاية علي ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته فيقال لهم في الجواب ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ وهو النبي ﷺ ﴿فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ﴾ لآل محمد ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾[٢] ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.[٣]

٨ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] جاء في تأويل أهل البيت عليهم السلام في حديث أحمد بن إبراهيم[٤] في قوله تعالى ﴿فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ إلى وصي محمد أمير المؤمنين عليه السلام يبشر وليه بالجنة و عدوه بالنار وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أي إلى أمير المؤمنين ﴿مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾[٥] أي لا تعرفون.[٦]

٩ـكنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي عن أبي عن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضا فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة وقال كيف تجدك يا حارث قال نال الدهر مني وزادني أودا وغليلا[٧] اختصام أصحابك ببابك قال فيم قال في شأنك والبلية من قبلك فمن مفرط غال ومبغض قال ومن متردد مرتاب فلا يدري أيقدم أم يحجم.

قال فحسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي قال لو كشفت فداك أبي وأمي الريب عن قلوبنا وجعلتنا[٨] في ذلك على بصيرة من أمرنا قال فذكر فإنك امرؤ ملبوس عليك إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق والآية العلامة فاعرف الحق تعرف أهله. ١٦٠/٢٧

يا حارث[٩] إن الحق أحسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق أخبرك فارعني سمعك ثم خبر به[١٠] من كانت له خصاصة من أصحابك ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول صدقته وآدم بين الروح والجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون ونحن الآخرون ألا وأنا خاصته يا حار وخالصته وصفوته ووصيه ووليهصاحب نجواه وسره أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي[١١] كل باب إلى ألف ألف عهد وأيدت أو قال أمددت بليلة القدر نفلا وإن ذلك ليجري لي و لمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشرك يا حار ليعرفني والذي فلق الحبة وبريء النسمة وليي وعدوي[١٢] في مواطن شتى عند المماتعند الصراط وعند المقاسمة قال وما المقاسمة قال مقاسمة النار أقسمها صحاحا أقول هذا وليي وهذا عدوي ثم أخذ أمير المؤمنينبيد الحارث وقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال لي وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين إذاكان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش تعالى وأخذت يا علي بحجزتي[١٣] وأخذت ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم[١٤] فما ذا يصنع الله بنبيه وما ذا يصنع نبيه بوصيه وما ذا يصنع وصيه بأهل بيته وشيعتهم خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قالها ثلاثا فقال الحارث وقام يجر رداءه جذلا ما أبالي وربي بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني.[١٥] ١٦١/٢٧

بيان: في القاموس أود كفرح اعوج وأودته فتأود عطفته فانعطف وآده الأمر بلغ منه المجهود وآد

---

(١) في المصدر: (ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) يعني اعداءه إذا دخلوا النار قالوا.

(٢) فاطر: ٣٧.

(٣) تاويل الآيات الظاهرة: ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ح ١٣.

(٤) في المصدر: في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم.

(٥) الواقعة: ٨٣ ـ ٨٤.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٤ ح ٩. وفيه: إلى وصية أمير المؤمنين.

(٧) في المصدر: فقال: كيف نجدك يا حار؟ قال نال الدهر مني يا أمير المؤمنين وزادني ادواءاً وعللاً.

(٨) في «أ»: وجعلنا.

(٩) في المصدر: يا حار.

(١٠) في المصدر: ثم أخبر به.

(١١) في «أ»: يقضي.

(١٢) في «أ»: وحدوي.

(١٣) في «أ»: واخذت انت بحجزتي يا علي.

(١٤) في المصدر: وأخذت شيعتكم بحجزتكم.

(١٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٦٤٩ ح ١١.

مال ورجع وتأود الأمر وتأداه ثقل عليه[1] وقال خبط البعير بيده الأرض كتخبطه واختبطه وطنه شديدا وقال المحجن كمنبر العصا المعوجة[2] وقال الغليل الحقد والضغن[3] وقال قلاه كرماه رضيه أبغضه وكرهه[4] وقال أحجم عنه كف أو نكص هيبة.[5]

و في النهاية، في حديث علي عليه السلام خير هذه الأمة النمط الأوسط. النمط الطريقة من الطرائق الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد[6] وفي القاموس أرعني سمعك وراعني استمع لمقالي[7] قوله نفلا أي زائدا على ما تقدم وقال الجوهري الجذل بالتحريك الفرح.[8]

١٠ـ مشارق الأنوار: عن النبي صلى الله عليه وآله قال حب أهل بيتي ينفع من أحبهم في سبعة مواطن مهولة عند الموت وفي ١٦٢/٢٧
القبر وعند القيام من الأجداث وعند تطاير الصحف وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط فمن أحب أن يكون آمنا في هذه المواطن فليتوال عليا بعدي وليتمسك بالحبل المتين وهو علي بن أبي طالب وعترته من بعده فإنهم خلفائي وأوليائي علمهم علمي وحلمهم حلمي وأدبهم أدبي وحسبهم حسبي سادة الأولياء وقادة الأتقياء وبقية الأنبياء حربهم حربي وعدوهم عدوي.

١١ـ أعلام الدين: للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا بلغت نفس أحدكم هذه و أومأ إلى حلقه قيل له أما ما كنت تحذر من هم الدنيا فقد أمنته ثم يعطى بشارته.

١٢ـ وعنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر:

أولها طيب مولدهم وثانيها حسن إيمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين أيديهم والسادسة نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم والسابعة المقت من الله لأعدائهم والثامنة الأمن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معي في الجنة وأنا معهم ف طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ.[9]

١٣ـ وروى جابر بن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا التفت إلى علي عليه السلام فقال يا أبا الحسن هذا جبرئيل عليه السلام يقول إن الله تعالى أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال الرفق عند الموت والأنس عند الوحشة والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع والقسط عند الميزان والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل الناس يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

١٤ـ وروى جابر أيضا عنه صلى الله عليه وآله قال من أحب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن أحد ١٦٣/٢٧
أنه في الجنة فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة عشر في الدنيا وعشر في الآخرة أما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في أيدي الناس والحفظ لأمر الله عز وجل ونهيه والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخاء.

و أما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع في مائة من أهل بيته وينظر الله إليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة العاشرة دخول الجنة بغير حساب فطوبى لمحب أهل بيتي.[10]

١٥ـ وعن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام قد استحييت مما أكرر هذا الكلام عليكم إنما بين أحدكم وبين أن يغتبط أن تبلغ نفسه هاهنا وأهوى بيده إلى حنجرته يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فيقولان له أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه وأما ما كنت ترجو فأمامك فأبشروا أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء كل مؤمن صديق شهيد.[11]

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٨٤.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٢١٤.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٨٦.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٣٨٢.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٩٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ١١٩.
(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٣٧.
(٨) الصحاح: ١٦٥٤.
(٩) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٠.
(١٠) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥١.
(١١) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٦.

١٦٤/٢٧ **١٦ـ** وقال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه ابتداء منه أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس ووصلتمونا جفانا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا.

أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان وأومأ إلى حلقه فمد الجلدة ثم أعاد ذلك فو الله ما رضي حتى حلف فقال والله الذي لا إله إلا هو لحدثني أبي محمد بن علي بذلك أن الناس أخذوا هاهنا وهاهنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله إن الله اختار من عباده محمدا صلى الله عليه وآله واخترتم خيرة الله فاتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حروريا وإن كان شاميا.(١)

١٧ـ وعن عبد الرحيم قال قال لي أبو جعفر عليه السلام إنما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيته وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه فيفتح له باب إلى منزله من الجنة فيقال له انظر إلى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وفلان وفلان وفلان هم رفقاؤك وهو قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.(٢)

١٨ـ وعن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته وإنكم والله لعلى الحق فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم وصلوا في مساجدكم وعودوا مرضاكم فإذا تميز الناس فتميزوا فإن ثوابكم لعلى الله وإن أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه وأومأ إلى حلقه قرت عينه.(٣)

١٩ـ وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور لينفعنك حبنا عند ثلاث عند نزول ملك الموت وعند مساءلتك في قبرك وعند موقفك بين يدي الله.(٤)

٢٠ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان ناقلا من كتاب جمعه السيد حسن بن كبش الحسيني بإسناده عن المفيد رفع الحديث إلى أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي إخوانك يفرحون في أربعة مواطن عند خروج أنفسهم وأنا وأنت شاهدهم وعند المساءلة في قبورهم وعند العرض وعند الصراط.

١٦٥/٢٧ **٢١ـ** قال ومما رواه لي السيد الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني بإسناده عن أبي عمرو الكشي عن محمد بن مسعود رفعه إلى سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما ورع وإخبات فمرض أحدهما ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور قال فحضرته عند موته قال فبسط يده ثم قال بسطت يدي يا علي قال فقصصت ذلك على أبي عبد الله عليه السلام ثم قمت عنه فأتبعني رسوله فرجعت إليه فقال أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند موته أي شيء سمعته يقول قلت بسط يده ثم قال بسطت يدي يا علي فقال أبو عبد الله عليه السلام رآه والله رآه والله.

٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من أنتم قلنا من أهل الكوفة فقال أما إنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبا لنا من الكوفة ثم هذه العصابة خاصة إن الله هداكم لأمر جهله الناس أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا فأشهد على أبي أنه كان يقول ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هاهنا ثم أهوى بيده إلى حلقه ثم قال وقد قال الله في كتابه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً﴾(٥) فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.(٦)

---

(١) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٧.
(٢) يونس: ٦٣ ـ ٦٤.
(٣) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٥٨.
(٤) اعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٦١.
(٥) الرعد: ٣٨.
(٦) امالي الطوسي: ١٤٣ ج ٥. وفيه: ما تقرّ به عينه ويغتبط.

باب ٧ أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية

١٦٦/٢٧ **الآيات إبراهيم:** ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمٰالُهُمْ كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عٰاصِفٍ لاٰ يَقْدِرُونَ مِمّٰا كَسَبُوا عَلىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلاٰلُ الْبَعِيدُ﴾ ١٨.

طه: ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ ٨١.

و قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ يَخٰافُ ظُلْماً وَ لاٰ هَضْماً﴾ ١١٢.

تفسير: حكم الله تعالى في الآية الأولى بكون أعمال الكفار باطلة والأخبار المستفيضة وردت بإطلاق الكافر على المخالفين لإنكارهم النصوص على الأئمة عليهم السلام.

و روى علي بن إبراهيم في تفسير تلك الآية أنه قال من لم يقر بولاية أمير المؤمنين بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله.[١]

و فسر الاهتداء في الآية الثانية في كثير من الأخبار بالاهتداء إلى الولاية وأما الإيمان في الآية الثالثة فلا ريب في أن الولاية داخلة فيه فشرط الله تعالى الإيمان في كون الأعمال الصالحة أسبابا لعدم خوف الظلم بمنع ثواب يستحقه والهضم أي الكسر منه بنقصان.

و قال ابن عباس لا يخاف أن يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته والهضم في اللغة الكسر والنقص واعلم أن الإمامية أجمعوا على اشتراط صحة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمة عليهم السلام إمامتهم و الأخبار الدالة عليه متواترة بين الخاصة والعامة.

١٦٧/٢٧ **١ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلاٰ يَخٰافُ ظُلْماً وَ لاٰ هَضْماً﴾[٢] أي لا ينقص من عمله شيئا وأما ظلما يقول لن يذهب به.[٣]**

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل منه شيئا من أعماله.[٤]

٣ـلي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه عن البرقي عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام ولو أن عبدا دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لأكببته في سقر.[٥]

٤ـلي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن الصادق عليه السلام قال إن عليا عليه السلام كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا ورجل يتدارك سيئته بالتوبة.

١٦٨/٢٧ **وأنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت.[٦]**

ل: [الخصال] أبي وابن الوليد معا عن سعد مثله.[٧]

سن: [المحاسن] الأصفهاني مثله.[٨]

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٠.
(٢) طه: ١١٢.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٠. بأدنى فارق.
(٤) أمالي الصدوق: ٢١٢ م ٤٤ ح ١٠.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٩٢ م ٧٣ ح ١٢.
(٦) امالي الصدوق: ٥٣١ م ٩٥ ح ٢.
(٧) الخصال: ٤١ ب ٢ ح ٢٩.
(٨) المحاسن: ٢٢٤ ب ١١ ح ١٤٢.

٥ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَةٌ عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً﴾.(١)

٦ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾(٢) قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت(٣) له عشرا فإن لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنته في الدنيا(٤) وما له في الآخرة من خلاق.(٥)

أقول: قد مر مثله بأسانيد جمة في أبواب تفسير الآيات.

١٦٩/٢٧ **٧ـ فس:** [تفسير القمي] أحمد بن علي عن الحسين بن عبيد الله(٦) عن السندي بن محمد عن أبان عن الحارث بن يحيى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(٧) قال ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة أو الإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قال قلت إلى من جعلني الله فداك قال إلينا.(٨)

بيان: لعل المراد بالإيمان على هذا التفسير الإسلام وقد مر مثله بأسانيد.

٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ يقول إن كان من أهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة حسرة إن كان عمله لغير الله ﴿وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(٩) يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر له.(١٠)

أقول: قد مرت الأخبار الدالة على المقصود من هذا الباب في أبواب النصوص على الأئمة كقوله في خبر المفضل يا محمد لو أن عبدا يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنه جنتي ولا أظللته تحت عرشي.

و سيأتي في باب النص على أمير المؤمنين عليه السلام الأخبار الكثيرة في ذلك كقوله في خبر محمد بن يعقوب النهشلي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال الله تعالى لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي وقد مضى كثير منها في أبواب تأويل الآيات من هذا المجلد.

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام مع محمد بن أبي بكر إلى أهل مصر يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم أفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله منه وأنصح لأولي الأمر.(١١)

١٧٠/٢٧ **١٠ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن سليمان بن بزيع عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا.(١٢)

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن محمد الزراري عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدث عنك(١٣) أنك قلت لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل؟

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤١٦. والآية في الغاشية ٢ ـ ٤.
(٢) الأنعام: ١٦٠.
(٣) في «أ»: كتب الله له.
(٤) في «أ»: من حسنته، وماله...
(٥) تفسير القمي ٢: ١٠٧ وفيه: فان لم تكن له ولاية رفع عنه.
(٦) في المصدر: الحسن بن عبدالله.
(٧) طه: ٨٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ٣٥. بأدنى فارق.
(٩) الزلزلة: ٧ ـ ٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٣٤.
(١١) أمالي الطوسي: ٢٦ ج ١. وفيه: إن اتقيتم وحفظتم.
(١٢) أمالي الطوسي: ١٩٠ ج ٧.
(١٣) في «أ»: حدثني عنك.

فقال: إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد ويتولاه[١] ثم عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافا كثيرة فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة فهذا ما عنيت بذلك وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالى.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور أليس الله تعالى قال ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٢] فكيف لا ينفع العمل الصالح ممن تولى[٣] أئمة الجور فقال له أبو عبد الله عليه السلام وهل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية هي معرفة[٤] الإمام وطاعته وقد قال الله عز وجل ﴿وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٥] وإنما أراد بالسيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى ثم قال أبو عبد الله عليه السلام من جاء يوم القيامة بولاية إمام[٦] جائر ليس من الله وجاءه منكرا لحقنا جاحدا لولايتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار.[٧]

١٧١/٢٧

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو منصور السكري عن جده علي بن عمر عن العباس بن يوسف السككي[٨] عن عبيد الله بن هشام عن محمد بن مصعب عن الهيثم بن حماد عن يزيد الرقاشي[٩] عن أنس بن مالك قال رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلقين[١٠] من تبوك فقال لي في بعض الطريق ألقوا لي الأحلاس والأقتاب ففعلوا فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.

ثم قال معاشر الناس ما لي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهللت وجوهكم وإذا ذكر آل محمد كأنما يفقأ في وجوهكم حب الرمان فو الذي بعثني بالحق نبيا لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لأكبه الله عز وجل في النار.[١١]

بيان: الفقأ الشق وهو كناية عن شدة احمرار الوجه للغضب.

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم وعن أبي الطفيل عن بشر بن غالب وعن سالم بن عبد الله كلهم ذكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا بني عبد المطلب إني سألت الله عز وجل ثلاثا أن يثبت قائلكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم و سألت الله تعالى أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء فلو أن امرأ صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله عزجل وهو لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله مبغض دخل النار.[١٢]

١٧٢/٢٧ كشف: [كشف الغمة] من كتاب الأربعين للحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر عن ابن عباس مثله.

١٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن عدة من أصحابه عن سهل عن محمد بن سنان عن حماد بن أبي طلحة عن معاذ بن كثير[١٣] قال نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت إن أهل الموقف كثير قال فضرب ببصره فأداره فيهم ثم قال ادن مني يا با عبد الله فدنوت منه فقال غثاء يأتي به الموج من كل مكان والله ما الحج إلا لكم لا والله ما يتقبل الله إلا منكم.[١٤]

بيان: الغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره[١٥] ذكره في النهاية.

١٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المراغي عن الحسن بن علي الكوفي عن إسماعيل بن محمد المزني عن سلام بن أبي عمرة[١٦] عن سعد بن سعيد عن يونس بن عبد الجبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال

---

(١) في المصدر: وتولاه.
(٢) النمل: ٨٩.
(٣) في «أ»: من تولىٰ.
(٤) في المصدر: هي والله معرفة.
(٥) النمل: ٩٠.
(٦) في «أ»: بإمام.
(٧) أمالي الطوسي: ٤٣٠ ج ١٤. وفيه: جاحداً بولايتنا.
(٨) في المصدر: العباس بن يوسف السكلي.
(٩) في المصدر: بريد الرقاشي.
(١٠) في المصدر: قافلين.
(١١) أمالي الطوسي: ٣١٤ ج ١١.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٥٣ ج ٩.
(١٣) في «أ»: عباد بن كثير.
(١٤) امالي الطوسي: ١٨٩ ج ٧. وفيه: فصوب بصره.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٢.
(١٦) في نسخة: سلام بن أبي عميرة.

رسول الله ﷺ ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو أن عبدا جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي.(١)

بيان: قال الفيروزآبادي اشمأز انقبض واقشعر أو ذعر والشيء كرهه.(٢)

١٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **المفيد عن الجعابي عن عبد الله بن أحمد بن مستورد عن عبد الله بن يحيى عن علي بن عاصم عن أبي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أي البقاع أفضل فقلنا الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو أن رجلا عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا** ١٧٣/٢٧
خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا.(٣)

ثو: [ثواب الأعمال] **ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم عن الثمالي مثله.**(٤)

سن: [المحاسن] **محمد بن علي عن ابن أبي نجران مثله.**(٥)

١٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] **المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن ابن أبي أويس عن أبيه عن حميد بن قيس عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم أن يعلم جاهلكم وأن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يجعلكم نجداء جوداء رحماء ولو أن رجلا صلى وصف قدميه بين الركن والمقام و لقي الله ببغضكم أهل البيت دخل النار.**(٦)

جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] **المفيد عن الجعابي عن عبد الكريم بن محمد عن سهل بن زنجلة عن ابن أبي أويس مثله.**(٧)

١٨ـ مع: [معاني الأخبار] **ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد** ١٧٤/٢٧
الله قال قيل له إن أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت فقال لعن الله أبا الخطاب والله ما قلت له هكذا ولكني قلت له إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك إن الله عز وجل يقول ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهٰا بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾(٨) **ويقول تبارك وتعالى** ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً(٩)﴾.(١٠)

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] **أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن علي بن النعمان عن فضيل بن عثمان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له إن هؤلاء الأجانب يروون عن أبيك يقولون إن أباك عليه السلام قال إذا عرفت فاعمل ما شئت**(١١) **فهم يستحلون من بعد ذلك كل محرم قال ما لهم لعنهم الله إنما قال أبي عليه السلام إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك.**(١٢)

٢٠ـ ج: [الإحتجاج] **عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام وأما قوله** ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلاٰ كُفْرٰانَ لِسَعْيِهِ﴾(١٣) **وقوله** ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(١٤) **فإن ذلك كله يغني إلا مع اهتداء وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما**(١٥) **هلك به الغواة ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها التوحيد وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين الله ذلك بقوله** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾(١٦) **وبقوله** ﴿الَّذِينَ قٰالُوا آمَنّٰا بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾(١٧) **وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها.**

---

(١) امالي الطوسي: ١٤٠ ج ٥.
(٢) القاموس المحيط ٢: ١٨٥.
(٣) أمالي الطوسي: ١٣١ ج ٥.
(٤) المحاسن: ٩١ ب ١٦ ح ٤٣.
(٥) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٤. بأدنئ فارق.
(٦) أمالي الطوسي: ١١٧ ج ٤.
(٧) مجالس المفيد: ٢٥٢، م ٣٠.
أمالي الطوسي: ١١٧، ج ٤.
(٨) غافر: ٤٠.
(٩) النحل: ٩٧.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٨٨ ب ٤٢٩ ح ٢٦.
(١١) في «أ»: فأعمل ما شئت من خير.
(١٢) معاني الاخبار: ١٨١ ب ١٦٢ ح ١. وفيه: يستحلون بعد ذلك.
(١٣) الأنبياء: ٩٤.
(١٤) طه: ٨٢.
(١٥) في نسخة: ممن هلك.
(١٦) الأنعام: ٨٢.
(١٧) المائدة: ٤١.

و من ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين إيمان بالقلب وإيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله ﷺ لما قهرهم السيف وشملهم الخوف فإنهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فلذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة و طريق الحق.(١) ١٧٥/٢٧

٢١ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي(٢) عن محمد بن سنان عن صباح المدائني(٣) عن المفضل بن عمر أن أبا عبد الله عليه السلام كتب إليه كتابا فيه إن الله عز وجل لم يبعث نبيا قط يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمر ولا نهي وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها(٤) الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمات الله كلها لم يدع منها شيئا وعمل بالبر كله ومكارم الأخلاق كلها وتجنب سيئها.

ومن زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي ﷺ لم يحل لله حلالا ولم يحرم له حراما وإن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئا من ذلك لم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراما ولم يحل لله حلالا ليس له صلاة(٥) وإن ركع وإن سجد ولا له زكاة ولا حج وإنما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله جل وعز على خلقه بطاعته وأمر بالأخذ عنه. ١٧٦/٢٧

فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله ومن زعم أن ذلك أنما هي المعرفة وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب أشرك و إنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفة فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قل أو كثر فإنه مقبول منك.(٦)

٢٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن صفوان عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال ومن تاب من ظلم وآمن من كفر وعمل صالحا ثم اهتدى إلى ولايتنا وأومأ بيده إلى صدره.(٧)

٢٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن صفوان عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله قال كان في بني إسرائيل عبد الله حبر من أحبار بني إسرائيل حتى صار مثل الخلال فأوحى الله عز وجل إلى نبي زمانه قل له وعزتي وجلالي وجبروتي لو أنك عبدتني حتى تذوب كما تذوب الألية في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك.(٨)

سن: [المحاسن] محمد بن علي عن صفوان مثله.(٩)

٢٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن كرام الخثعمي عن أبي الصامت عن المعلى بن خنيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا معلى لو أن عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النهار ويقوم الليل حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرما جلاهلا لحقنا لم يكن له ثواب.(١٠) ١٧٧/٢٧

سن: [المحاسن] الوشاء مثله.(١١)

بيان: التراقي العظام المتصلة بالحلق من الصدر والتقاؤها كناية عن نهاية الذبول والدقة والتجفف.

٢٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة بن خالد عن

---

(١) الاحتجاج: ٢٤٧.

(٢) في المصدر: يحيى بن علي الكوفي. وهو تصحيف.

(٣) في «أ»: صبّاح المزني.

(٤) في المصدر: التي فرضها.

(٥) في المصدر: ولم يحرم للّه حلالاً وليس له صلاة.

(٦) علل الشرائع: ٢٥٠ ب ١٨٢ ح ٧.

(٧) بصائر الدرجات: ٩٨ ج ٢ ب ١٠ ح ٦.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٣.

(٩) المحاسن: ٩٧ ب ٩٤ ح ٥٩.

(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٤، ب ٤، ح ١.

(١١) المحاسن: ٩٠ ب ١٦ ح ٤٠.

ميسر قال كنت عند أبي جعفرعليه السلام وعنده في الفسطاط نحو من خمسين رجلا فجلس بعد سكوت منا طويل[١] فقال ما لكم[٢] لعلكم ترون أني نبي الله والله ما أنا كذلك ولكن لي قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولادة.

فمن وصلنا وصله الله ومن أحبنا أحبه الله عز وجل ومن حرمنا حرمه الله أفتدرون أي البقاع أفضل عند الله منزلة[٣] فلم يتكلم أحد منا فكان هو الراد على نفسه قال ذلك مكة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرما وجعل بيته فيها.[٤]

١٧٨/٢٧ ثم قال أتدرون أي البقاع أفضل فيها عند الله حرمة[٥] فلم يتكلم أحد منا فكان هو الراد على نفسه فقال ذلك المسجد الحرام ثم قال تدرون أي بقعة في المسجد الحرام أفضل[٦] عند الله حرمة فلم يتكلم أحد منا فكان هو الراد على نفسه فقال ذاك بين الركن والمقام وباب الكعبة وذلك حطيم إسماعيلعليه السلام ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته يصلي فيه وو الله لو أن عبدا صف قدميه في ذلك المكان قام الليل مصليا حتى يجيئه النهار وصام النهار حتى يجيئه الليل و لم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئا أبدا.[٧]

سن: [المحاسن] محمد بن علي وعلي بن محمد معا عن ابن فضال مثله.[٨]

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد بإسناده عنهعليه السلام مثله وزاد في آخره ألا إن أبانا إبراهيم خليل الله كان ممن اشترط على ربه قال ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٩] إنه لم يعن الناس كلهم فأنتم أولياؤه رحمكم الله ونظراؤكم وإنما مثلكم في الناس مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ومثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت ويعظمونا لتعظيم الله وأن تلقونا حيث كنا نحن الأدلاء على الله تعالى.[١٠]

١٧٩/٢٧ **٢٦ـ** ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن الجاموراني عن البزنطي عن صالح بن سعيد عن أبي سعيد القماط عن ابن تغلب قال قال أبو عبد اللهعليه السلام كل ناصب وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً﴾.[١١]

٢٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن ميسر بياع الزطي قال دخلت على أبي عبد اللهعليه السلام فقلت له جعلت فداك إن لي جارا لست أنتبه إلا بصوته[١٢] إما تاليا كتابه يكرره ويبكي ويتضرع وإما داعيا فسألت عنه في السر والعلانية فقيل[١٣] لي إنه مجتنب لجميع المحارم[١٤] قال فقال يا ميسر يعرف شيئا مما أنت عليه قال قلت الله أعلم.

قال فحججت من قابل فسألت عن الرجل فوجدته لا يعرف شيئا من هذا الأمر فدخلت على أبي عبد الله فأخبرته[١٥] بخبر الرجل فقال لي مثل ما قال في العام الماضي يعرف شيئا مما أنت عليه؟ قلت: لا.

قال: يا ميسر أي البقاع أعظم حرمة؟ قال قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

١٨٠/٢٧ قال يا ميسر ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ولو أن عبدا عمره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام ثم ذبح على فراشه مظلوما كما يذبح الكبش الأملح ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لكان حقيقا على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في نار جهنم.[١٦]

بيان: الأملح الذي بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقي البياض ولعل التقييد به لكونه ألطف الذبح فيه أسرع وقال الفيروزآبادي كبه قلبه وصرعه كأكبه.[١٧]

---

(١) في نسخة: طويلاً.
(٢) في «أ»: ما لكم لا تنطقون.
(٣) في المصدر: فضل فيها عندالله منزلة.
(٤) في المصدر: ذلك المسجد الحرام. وقد سقط ما بعدها إلى هنا.
(٥) في المصدر: أتدرون أي بقعة في المسجد الحرام أعظم عند الله حرمة.
(٦) في المصدر: في المسجد الحرام أعظم.
(٧) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٥ ب ٤ ح ٣.
(٨) المحاسن: ٩١ ـ ٩٢ ب ١٦ ح ٤٤. بفارق يسير.
(٩) إبراهيم: ٣٧.
(١٠) تفسير الفرات: ٢٢٣ ح ٧.
(١١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٤٧ ب ٩ ح ٣. والآية الغاشية ٣ ـ ٤.
(١٢) في المصدر: إلّا على صوته.
(١٣) في نسخة: فقال.
(١٤) في نسخة: بجميع الكبائر.
(١٥) في «أ»: فأعرفته.
(١٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ح ١٦.
(١٧) القاموس المحيط ١: ١٢٥.

٢٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائه ﷺ قال مر موسى بن عمرانﷺ برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسأل حاجته فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به.[١]

بيان: أي من طريق ولاية أنبياء الله وأوصيائهم ومتابعتهم.

٢٩ـ سن: [المحاسن] القاسم بن يحيى عن عبيس عن جيفر العبدي[٢] عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول اللهﷺ يقول لو أن عبدا عبد الله ألف عام ما بين الركن والمقام ثم ذبح كما يذبح الكبش مظلوما لبعثه الله مع النفر الذين يقتدي بهم ويهتدي بهداهم ويسير بسيرتهم إن جنة فجنة وإن نارا فنار.[٣]

١٨١/٢٧ ٣٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن البراء عن علي بن حسان عن عبد الرحمن يعني ابن كثير قال حججت مع أبي عبد اللهﷺ فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج فقال له داود الرقي يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى قال ويحك يا با سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به الجاحد لولاية علي كعابد وثن.

قال قلت جعلت فداك هل تعرفون محبكم ومبغضكم قال ويحك يا أبا سليمان إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر وإن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوبا بين عينيه مؤمن أو كافر قال الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٤] نعرف عدونا من ولينا.[٥]

٣١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن الثمالي قال خطب أمير المؤمنينﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله اصطفى محمدا بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس و أنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله.[٦]

بيان: أي وإن كان النبيﷺ أنال أي أعطى وجاد بالعلم وبثه في الناس ولكن فينا أهل البيت ما يعقل به العلم وأبواب الحكمة ولا يوصل إلى صحيح العلم إلا الرجوع إلينا.

١٨٢/٢٧ ٣٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبي كهمش عن الحكم أبي محمد عن عمرو عن القاسم بن عروة[٧] عن أمير المؤمنينﷺ قال صعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحق ثم قال إن الله بعث محمدا بالرسالة واختصه بالنبوة وأنبأه بالوحي فأنال الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل[٨] منه عمله ولو صام النهار وقام الليل.[٩]

شا: [الإرشاد] مرسلا مثله.[١٠]

ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن الحسين وأنس عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنينﷺ مثله.[١١]

سن: [المحاسن] محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عنه مثله.[١٢]

---

(١) قصص الأنبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٧. بأدنى فارق.
(٢) في المصدر: جعفر العبدي.
(٣) المحاسن: ٦١ ب ٧٩ ح ١٠٢. وفيه: يقتدي بهم وبهداهم.
(٤) الحجر: ٧٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٣٧٨ ج ٧ ب ١٧ ح ١٥. وفيه: عن عبدالكريم يعني ابن كثير.
(٦) بصائر الدرجات: ٣٨٥ ج ٧ ب ١٩ ح ١٢.
(٧) في «أ»: القاسم بن محمد.
(٨) في «أ»: فلا يقبل.
(٩) بصائر الدرجات: ٣٨٤ ج ٧ ب ١٩ ح ٩.
(١٠) الإرشاد: ١١٥ بمعناه.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٨٤ ج ٧ ب ١٩ ح ١٠.
(١٢) المحاسن: ١٩٩ ب ٢ ح ٣١.

٣٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حماد بن عيسى فيما أعلم عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل إلا مَنْ ﴿تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾(١) قال إلى ولايتنا والله أما ترى كيف اشترط الله عزوجل.(٢)

١٨٣/٢٧ **٣٤ـ سن:** [المحاسن] أبي عمن حدثه عن عبيد الله بن علي الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أردت أن أحدثكم ولأحدثنكم ولأنصحن لكم وكيف لا أنصح لكم وأنتم والله جند الله والله ما يعبد الله عز وجل أهل دين غيركم فخذوه ولا تذيعوه ولا تحبسوه عن أهله فلو حبست عنكم يحبس عني.(٣)

٣٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن عبد الله بن مسكان عن عمر الكلبي(٤) قال كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام وهو متكئ علي إذ قال يا عمر(٥) ما أكثر السواد يعني الناس فقلت أجل جعلت فداك فقال أما والله ما يحج لله غيركم ولا يؤتى أجره مرتين غيركم أنتم والله رعاة الشمس والقمر وأنتم والله أهل دين الله منكم يقبل ولكم يغفر.(٦)

٣٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾(٧) يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر فقال لا إنما هذه للمؤمنين خاصة قلت له أصلحك الله أرأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب فقال إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته.(٨)

٣٧ـ سن: [المحاسن] ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جٰاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ جِهٰادِهِ هُوَ اجْتَبٰاكُمْ وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٩) في الصلاة والزكاة والصوم والخير إذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر منا أهل البيت قبل الله أعمالهم.(١٠)

١٨٤/٢٧ **٣٨ـ سن:** [المحاسن] ابن فضال عن معاوية بن وهب عن أبي برحة الرماح(١١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس سواد وأنتم حاج.(١٢)

٣٩ـ سن: [المحاسن] عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني خرجت بأهلي فلم أدع أحدا إلا خرجت به إلا جارية لي نسيت فقال ترجع وتذكر إن شاء الله قال فخرجت لتسد بهم الفجاج قلت نعم قال والله ما يحج غيركم ولا يقبل إلا منكم.(١٣)

بيان: قوله عليه السلام لتسد بهم الفجاج أي تملأ بهم ما بين الجبال من عرفات ومشعر ومنى.

٤٠ـ سن: [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان الكلبي(١٤) قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما أكثر السواد قلت أجل يا ابن رسول الله قال أما والله ما يحج لله غيركم ولا يصلي الصلاتين غيركم ولا يؤتى أجره مرتين غيركم وإنكم لرعاة الشمس والقمر والنجوم وأهل الدين ولكم يغفر ومنكم يقبل.(١٥)

بيان: لعل المراد بالصلاتين الفرائض والنوافل أو السفرية والحضرية أو الصلوات الخمس أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أو التفريق بين الصلاتين فإنهم يبتدعون في ذلك قوله عليه السلام رعاة الشمس والقمر والنجوم أي ترعونها وتراقبونها(١٦) لأوقات الصلوات والعبادات قال الفيروزآبادي راعى النجوم راقبها وانتظر مغيبها كرعاها.(١٧)

١٨٥/٢٧ **٤١ـ سن:** [المحاسن] ابن فضال عن الحارث بن المغيرة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا فدخل عليه داخل

---

(١) طه: ٨٢، وصحيح صدرها: وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن.

(٢) المحاسن: ١٤٢ ب ١٠ ح ٣٥.

(٣) المحاسن: ١٤٥ ـ ١٤٦ ب ١٤ ح ٥٠. وفيه: لحبس عني.

(٤) في «أ»: عن الكلبي. وفي المصدر: أبي عمرو الكلبي.

(٥) في المصدر: يا عمرو.

(٦) المحاسن: ١٤٥ ب ١٤ ح ٤٩.

(٧) الأنعام: ١٦٠.

(٨) المحاسن: ١٥٨ ب ٢٦ ح ٩٤.

(٩) الحج: ٧٦ ـ ٧٧.

(١٠) المحاسن: ١٦٦ ـ ١٦٧ ب ٣٤ ح ١٢٤.

(١١) في المصدر: أبي برحة الرياح.

(١٢) المحاسن: ١٦٧ ب ٣٤ ح ١٢٥.

(١٣) المحاسن: ١٦٧ ب ٣٤ ح ١٢٦. وفيه: ثم قال: فخرجت بهم.

(١٤) في المصدر: عمرو بن أبان الكلبي.

(١٥) المحاسن: ١٦٧ ب ٣٤ ح ١٢٧.

(١٦) في «أ»: وترقبونها.

(١٧) القاموس المحيط ٤: ٣٣٧.

فقال يا ابن رسول الله ما أكثر الحاج العام فقال إن شاءوا فليكثروا وإن شاءوا فليقلوا والله ما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر إلا لكم.(١)

٤٢ـ سن: [المحاسن] النضر عن يحيى الحلبي عن الحارث(٢) عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم وهو كرام بن عمرو الخثعمي عن عمر بن حنظلة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن آية في القرآن تشككني قال ما هي قلت قول الله ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال أي شيء شككت فيها قلت من صلى وصام وعبد الله قبل منه قال إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(٣) العارفين ثم قال أنت أزهد في الدنيا أم الضحاك بن قيس قلت لا بل الضحاك بن قيس قال فذلك لا يتقبل منه شيء مما ذكرت.(٤)

٤٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أن عبدا عبد الله ألف عام ثم ذبح كما يذبح الكبش ثم أتى الله ببغضنا أهل البيت لرد الله عليه عمله.(٥)

٤٤ـ سن: [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن ميسر عن أبيه النخعي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا ميسر أي البلدان أعظم حرمة قال فما كان منا أحد يجيبه حتى كان الراد على نفسه فقال مكة فقال أي بقاعها أعظم حرمة قال فما كان منا أحد يجيبه حتى كان الراد على نفسه قال بين الركن إلى الحجر والله لو أن عبدا عبد الله ألف عام حتى ينقطع علباؤه هرما ثم أتى الله ببغضنا لرد الله عليه عمله.(٦)

١٨٦/٢٧ **بيان:** العلباء بالكسر عصب العنق.

٤٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الصادق عليه السلام أعظم الناس حسرة(٧) رجل جمع مالا عظيما بكد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار ثم أفنى ماله صدقات(٨) ومبرات وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام حقه ولا يعرف له من الإسلام(٩) محله ويرى أن من لا يعشره ولا يعشر عشير(١٠) معشاره أفضل منه عليه السلام يواقف على الحجج(١١) فلا يتأملها ويحتج عليها بالآيات والأخبار فيأبى إلا تماديا في غيه فذاك أعظم حسرة من كل من يأتي(١٢) يوم القيامة وصدقاته ممثلة له في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تتبعه حتى تدعه إلى جهنم دعا يقول يا ويلي ألم أك من المصلين ألم أك من المزكين ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعففين فلما ذا دهيت بما دهيت؟(١٣)

١٨٧/٢٧ فيقال له يا شقي ما نفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة محمد رسول(١٤) الله صلى الله عليه وآله ضيعت ما لزمك من معرفة حق علي ولي الله والتزمت ما حرم الله عليك من الايتمام بعدو الله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا(١٥) بل بملء(١٦) الأرض ذهبا لما زادك ذلك من رحمة الله إلا بعدا ومن سخط الله إلا قربا.(١٧)

٤٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله من أدى الزكاة إلى مستحقها وقضى الصلاة(١٨) على حدودها ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حتى يرفعه نسيم(١٩) الجنة إلى أعلى

---

(١) المحاسن: ١٦٧ ب ٣٤ ح ١٢٨.

(٢) من قوله: النضر إلى الحارث من اسقاطات النسّاخ، وهذا القول تابع للحديث السابق لهذا الحديث في المحاسن. وبداية سند هذا الحديث هو: محمد بن علي...

(٣) المائدة: ٢٧.

(٤) المحاسن: ١٦٨ ب ٣٤ ب ١٢٩. بأدنى فارق.

(٥) المحاسن: ١٦٨ ب ٣٥ ح ١٣٠.

(٦) المحاسن: ١٦٨، ب ٣٥، ح ١٣١. وفيه: ثمَّ أتى اللّه ببغضنا أهل البيت.

(٧) في المصدر: وأعظم من هذا حسرة.

(٨) في المصدر: ثم أفنى ماله في صدقات.

(٩) في «أ»: في الإسلام.

(١٠) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح هو: لا يبلغ بعشره ولا بعشر عشير.

(١١) في المصدر: يوقف على الحجج. وفي «أ»: يوافق على الحجج.

(١٢) في «أ»: أعظم من كل حسرة يأتي.

(١٣) في «أ»: فلماذا دعيت بما دعيت.

(١٤) في نسخة: محمد رسوله.

(١٥) في «أ»: الصدقة بكل أموال الدنيا.

(١٦) في المصدر: كلها بملء.

(١٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠ ـ ٤١ ح ١٧.

(١٨) في «أ»: وأقام الصلاة.

(١٩) في نسخة: حتى يرفعه قسيم.

غرفها وعلاليها بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين[١] ومن بخل بزكاته وأدى صلاته فصلاته[٢] محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء حين زكاته فإن أداها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عز وجل سر إلى الجنان فاركض فيها إلى يوم القيامة فما انتهى إليه ركضك فهو كله بسائر ما تمسه لباعثك.

١٨٨/٢٧ فيركض فيها على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة حتى ينتهي به يوم القيامة[٣] إلى حيث ما شاء الله تعالى فيكون[٤] ذلك كله له ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه تحته فإن بخل بزكاته ولم يؤدها أمر بالصلاة فردت إليه ولفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه يقال له يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا؟

قال فقال له أصحاب رسول الله ﷺ ما أسوأ حال هذا والله قال رسول الله ﷺ أ ولا أنبئكم بأسوأ[٥] حالا من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال رجل حضر الجهاد في سبيل الله فقتل مقبلا غير مدبر والحور العين يطلعن إليه وخزان الجنان يتطلعون ورود روحه عليهم وأملاك الأرض يتطلعون نزول حور العين[٦] إليه والملائكة وخزان الجنان فلا يأتونه.

فتقول ملائكة الأرض حوالي[٧] ذلك المقتول ما بال الحور العين لا ينزلن إليه وما بال خزان الجنان لا يردون عليه فينادون من فوق السماء السابعة يا أيتها الملائكة انظروا إلى آفاق السماء ودوينها فينظرون فإذا توحيد هذا العبد[٨] وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال بره كلها محبوسات دوين السماء قد طبقت آفاق السماء كلها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهاب الشمال والجنوب تنادي أملاك تلك الأثقال[٩] الحاملون لها الواردون بها ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها[١٠] بأعمال هذا الشهيد.

١٨٩/٢٧ فيأمر الله بفتح أبواب السماء فتفتح ثم ينادي يا هؤلاء الملائكة[١١] أدخلوها إن قدرتم فلا تقلهم أجنحتهم ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال فيقولون يا ربنا لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال فيناديهم[١٢] منادي ربنا عزجل يا أيها الملائكة لستم حمال[١٣] هذه الأثقال[١٤] الصاعدين بها إن حملتها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش ثم تقرها في درجات الجنان.

فيقول الملائكة يا ربنا ما مطاياها فيقول الله تعالى وما الذي حملتم من عنده فيقولون توحيده لك[١٥] وإيمانه بنبيك فيقول الله تعالى فمطاياها موالاة علي أخي نبيي وموالاة الأئمة الطاهرين فإن أتت[١٦] فهي الحاملة الرافعة الواضعة لها في الجنان فينظرون فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة علي والطيبين من آله ومعاداة أعدائهم فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حامليها اعتزلوها وألحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتيها من هو أحق بحملها ووضعها في موضع استحقاقها فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

١٩٠/٢٧ ثم ينادي منادي ربنا عز وجل يا أيتها الزبانية تناوليها وحطيها[١٧] إِلىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ لأن صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة علي ﷺ والطيبين من آله قال فتنادي[١٨] تلك الأملاك ويقلب الله تلك الأثقال أوزارا وبلايا على باعثها لما فارقها عن مطاياها[١٩] من موالاة أمير المؤمنين ﷺ ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعلي ﷺ وموالاته لأعدائه فيسلطها الله عز وجل وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال وهي كالغربان والقرقس[٢٠] فيخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها ولا يبقى له عمل إلا أحبط ويبقى عليه موالاته لأعداء علي ﷺ وجحدة ولايته فيقر ذلك في

(١) في المصدر: وآله الطيبين الطاهرين.
(٢) في نسخة: فصلاته كانت.
(٣) في نسخة: حتى ينتهي به إلىٰ يوم القيامة. وفي أخرى حذفت كامل الجملة.
(٤) في «أ»: ما شاء الله ويكون ذلك.
(٥) في المصدر: أولا أنبئكم بمن هو أسوأ.
(٦) في المصدر: يتطلعن اليه وخزان الجنان يتطلعون إلىٰ ورود روحه عليهم وأملاك السماء واملاك الأرض يتطلعون إلىٰ نزول حور العين.
(٧) في «أ»: حول.
(٨) في المصدر: العبد لامقتول.
(٩) في نسخة: تلك الأفعال. وفي أخرى: تلك الأعمال.
(١٠) في نسخة: لندخل إليها الصاعدون بأعمال. وفي أخرى: لندخل إليها أعمال.
(١١) في المصدر: ثم ينادي: هؤلاء الأملاك.
(١٢) في «أ»: فينادي.
(١٣) في المصدر: أيتها الملائكة لستم حالي.
(١٤) في نسخة: هذه الأعمال.
(١٥) في «أ»: توحيده بك.
(١٦) في «أ»: والمصدر: فإن أتيت.
(١٧) في «أ»: تناوليها وحطيها.
(١٨) في نسخة: فتناول. وفي أخرى: فتأتي.
(١٩) في المصدر: لما فارقتها مطيّاها.
(٢٠) في نسخة: والقرقش.

سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله فهذا أسوأ حالا من مانع الزكاة الذي يحفظ الصلاة.(١)

بيان: قال الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهو فعيلة مثل مريقة وأصله عليوة فأبدلت الواو ياء وأدغمت وقال بعضهم هي العلية بالكسر على فعيلة وبعضهم يجعلها من المضاعف(٢)القرقس بالكسر البعوض الصغار.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له لما دخلنا عليه أنا أحببناكم لقرابتكم(٣) من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله من حقكم ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة و ليصلح لامرئ منا دينه فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقتم من أحبنا جاء معنا يوم القيامة هكذا ثم جمع بين السبابتين قال و الله لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا للقيه وهو غير راض أو ساخط عليه.

ثم قال وذلك قول الله ﴿وَ مٰا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰاتُهُمْ إِلاّٰ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾(٤) ثم قال وكذلك الإيمان لا يضر معه عمل كما أن الكفر لا ينفع معه عمل.(٥) ١٩١/٢٧

أقول: رواه الديلمي في أعلام الدين من كتاب الحسين بن سعيد بإسناده عنه عليه السلام مثله.

٤٨ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن ابن أسباط عن محمد بن يحيى أخي مغلس عن العلاء عن محمد عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له إنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة اجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك شيئا فقال يا محمد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب.

و إن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فأوحى الله إليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما استجبت له.

فالتفت عيسى فقال تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه فقال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله أن يذهب به عني فدعا له عيسى عليه السلام فتقبل الله منه وصار في حد أهل بيته كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا.(٦)

كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] من كتاب أبي عمر الزاهد بإسناده عن محمد بن مسلم مثله.(٧) ١٩٢/٢٧

عدة الداعي: عن محمد بن مسلم مثله.(٨)

بيان: إنما مثلنا أي مثل أصحابنا وأهل زماننا أو المراد بمثل أهل البيت مثل صاحب أهل بيت.

٤٩ـ جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام عن مرازم عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال أقوام من أمتي إذا ذكر عندهم إبراهيم وآل إبراهيم استبشرت قلوبهم تهللت وجوههم وإذا ذكرت وأهل بيتي اشمأزت قلوبهم وكلحت وجوههم والذي بعثني بالحق نبيا لو أن رجلا لقي الله بعمل سبعين نبيا ثم لم يلقه(٩) بولاية أولي الأمر منا أهل البيت ما قبل الله منه صرفا ولا عدلا.(١٠)

توضيح: كلح كمنع ضحك في عبوس والكلوح العبوس وقال في القاموس الصرف في الحديث التوبة والعدل الفدية أو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن والعدل الكيل أو هو الاكتساب والعدل الفدية أو الحيلة ومنه ﴿فما يستطيعون صرفا ولا نصرا﴾(١١) أي ما يستطيعون

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٧٦ ـ ٧٩.
(٢) الصحاح: ٢٤٣٧.
(٣) في «أ»: بقراباتكم.
(٤) التوبة: ٥٤ ـ ٥٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٩٥. ح ٦١.
(٦) مجالس المفيد: ٢ م ١ ح ٢.
(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٧ ح ٧٣. بفارق يسير.
(٨) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٦٦.
(٩) في المصدر: ثم لم يأت.
(١٠) مجالس المفيد: ١١٥، ب ١٣، ح ٨.
(١١) الفرقان: ١٩ ـ الصحيح كما في المصحف الشريف عن فما تستطيعون.

أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب.(١)

٥٠ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقري عن الحسين بن محمد البزاز عن جعفر بن عبد الله العلوي ١٩٣/٢٧
عن يحيى بن هاشم عن المعمر بن سليمان عن ليث عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله بودنا(٢) دخل الجنة بشفاعتنا فو الذي نفس محمد بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفتنا وولايتنا.(٣)

٥١ـ ني: [الغيبة للنعماني] الكليني عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله عز وجل لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة.(٤)

٥٢ـ كشف: [كشف الغمة] قال علي بن الحسين عليه السلام قد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين الشجرة النبوية إخلاص الديانة وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية وتعالوا في العلوم ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم وتحلوا بأحسن السنة حتى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقة وامتحنوا بمحن الصادقين رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة يتفسخون تحت أعباء الديانة تفسخ حاشية الإبل تحت أوراق البزل.

و لا تحرز السبق الروايا وإن جرت ... و لا يبلغ الغايات إلا سبوقها

و ذهب الآخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر مما ١٩٤/٢٧
استحسنوا(٥) يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثره علم(٦) من مظان العلم بتحذير مثبطين، زعموا أنهم على الرشد من غيهم وإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾(٧) فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى مصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب؟

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... و خير جبال العالمين ونيقها(٨)

٥٣ـ ومن مناقب الخوارزمي: عن علي عليه السلام عن النبي قال يا علي لو أن عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه كان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.(٩)

بيان: المخايل جمع المخيلة وهي موضوع الخيل وهو الظن أي أخذوا أنفسهم في أمور هي مظنة الرهبانية المبتدعة أي يخالفون السنة في إتعاب أنفسهم ويقال تفسخ الفصيل تحت الحمل الثقيل إذا لم يطقه والحاشية صغار الإبل والأوراق جمع أورق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد في أكثر النسخ أوراق البزل ولعله تصحيف وفي بعضها ورق وهو أيضا بالضم جمع الأورق وهو أظهر لشيوع هذا الجمع والبزل كركع ويخفف جمع بازل وهو جمل أو ناقة طلع نابهما وذلك في السنة التاسعة.

و الحاصل أنه شبه ضعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لإلفهم بالبدع بناقة صغيرة ضرب عليها فحل قوى بازل لا تطيقه فتمتنع منه والأصوب أنه أرواق بتقديم(١٠) الراء كما في بعض النسخ أي ١٩٥/٢٧

---

(١) القاموس المحيط: ٣: ١٦٦.
(٢) في «أ»: يودنا.
(٣) مجالس المفيد: ١٤٠، ب ١٧، ح ٤.
(٤) غيبة النعماني: ٨٣.
(٥) في نسخة: بما استحسنوا.
(٦) في «أ»: بغير قبس نور من اكتساب ولا أثرة من علم.
(٧) آل عمران: ١٠٥.
(٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢: ٣٠٠ ـ ٣١١.
(٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٠٠.
(١٠) في «أ»: أنّه أرواق يتقدم.

الأحمال الثقيلة تحمل على الإبل الكاملة القوية فإن صغار الإبل لا تطيقها قال في النهاية فيه حتى إذا ألقت السماء بأرواقها أي بجميع ما فيها من الماء والأرواق الأثقال أراد مياهها المشتملة للسحاب(١) والروايا جمع الرواية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه والسبق بالتحريك الخطر الذي يوضع بين أهل السباق أي لا تسبق الجمال التي تحمل عليها الماء في ميدان المسابقة حتى تحرز السبق وإن عدت وسعت ولا يبلغ الغاية وهي العلامة التي توضع في آخر الميدان إلا الذي اعتاد السبق وذلك شأنه.

و الاقتحام الدخول في الشيء من غير روية والغمرة الماء الكثير والديجور الظلام وليلة ديجور مظلمة والقبس بالتحريك شعلة من نار والقبس والاقتباس طلبه والإثارة من العلم والأثرة منه بالتحريك بقية منه.

قوله ﷺ بتحذير مثبطين حال عن فاعل يقتحمون أي حال كونهم معوقين الناس عن قبول الحق متابعة أهله بتحذيرهم عنه بالشبهات يقال ثبطه عن الأمر أي عوقه وبطأ به عنه ويحتمل أن يكون بتحذير مضافا إلى مثبطين أي اقتحامهم في الشبهات بسبب تحذير قوم عوقوهم عن متابعة الأئمة زعم المقتحمون أن المثبطين على الرشد قوله من غيهم أي ذلك الزعم بسبب غيهم ودرس لازم ومتعد وهو الانمحاء أو المحو ويقال تركه سدى بالضم والفتح أي مهملا والنيق بالنون المكسورة ثم الياء الساكنة أرفع موضع في الجبل ويحتمل الرفع والجر كما لا يخفى.

٥٤ـ بشا: [بشارة المصطفى] أبو البركات عمر بن حمزة وسعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن علي بن الحسين العلوي عن زيد بن جعفر بن محمد بن حاجب عن علي بن أحمد بن عمرو عن محمد بن منصور عن حرب بن حسن عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر ﷺ يا أبا الجارود ما ترضون أن تصلوا فيقبل منكم وتصوموا فيقبل منكم وتحجوا فيقبل منكم والله إنه ليصلي غيركم فما يقبل(٢) منه ويصوم غيركم فما يقبل منه ويحج غيركم فما يقبل منه.(٣)

٥٥ـ وبهذا الإسناد عن زيد بن جعفر عن محمد بن الحسين بن هارون عن محمد بن علي الحسني عن محمد بن ١٩٦/٢٧
مروان عن عامر بن كثير عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له بمكة أو بمنى يا ابن رسول الله ما أكثر الحاج قال ما أقل الحاج ما يغفر إلا لك ولأصحابك ولا يتقبل إلا منك ومن أصحابك.(٤)

٥٦ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى أبي هريرة قال مر علي بن أبي طالب ﷺ بنفر من قريش في المسجد فتغامزوا عليه فدخل على رسول الله ﷺ فشكاهم إليه فخرج ﷺ وهو مغضب فقال لهم أيها الناس ما لكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم وإذا ذكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبيا لم يدخل الجنة حتى يحب هذا أخي عليا وولده ثم قال ﷺ إن لله حقا لا يعلمه إلا أنا وعلي وإن لي حقا لا يعلمه إلا الله وعلي وله حق لا يعلمه إلا الله وأنا.

٥٧ـ جع: [جامع الأخبار] روي عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال مر أمير المؤمنين ﷺ في مسجد الكوفة وقنبر معه فرأى رجلا قائما يصلي فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلا أحسن صلاة من هذا فقال أمير المؤمنين يا قنبر فو الله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة ولو أن عبدا عبد الله ألف سنة لا يقبل الله(٥) منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت ولو أن عبدا عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبيا ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم.(٦)

٥٨ـ وروي عن النبي ﷺ أنه قال أمتي أمتي إذا اختلف الناس بعدي وصاروا فرقة فرقة فاجتهدوا في طلب ١٩٧/٢٧
الدين الحق حتى تكونوا مع أهل الحق فإن المعصية في دين الحق تغفر والطاعة في دين الباطل لا تقبل.(٧)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨. وفيه: مياهها المثقلة للحساب.
(٢) في «أ»: ويحج غيركم فلا يقبل منه.
(٣) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٦٩ ج ٢.
(٤) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٧٣ ج ٢.
(٥) في «أ»: لا قبل الله.
(٦) جامع الاخبار: ٥٠٤ ح ١٣٩٣.
(٧) جامع الاخبار: ٥٠٥ ح ١٣٩٦.

٥٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن موسى معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[١] قال إلى ولايتنا.[٢]

٦٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن سعد بن طريف قال كنت جالسا عند أبي جعفرفجاءه[٣] عمرو بن عبيد فقال أخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَ لٰا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال له أبو جعفر عليه السلام قد أخبرك أن التوبةالإيمان و العمل الصالح لا يقبلها[٤] إلا بالاهتداء أما التوبة فمن الشرك بالله وأما الإيمان فهو التوحيد لله وأما العمل الصالح فهو أداء الفرائض وأما الاهتداء فبولاة الأمر ونحن هم[٥] فإنما على الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو.[٦]

٦١ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال قال الله تعالى في كتابه ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال والله لو أنه تاب وآمن وعمل صالحا ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ويعرف فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئا.[٧]

١٩٨/٢٧ ٦٢ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معنعنا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في قول الله تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال آمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وعمل صالحا قال أداء الفرائض ثم اهتدى إلى حب آل محمد.

و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والذي بعثني بالحق نبيا لا ينفع أحدكم الثلاثة حتى يأتي بالرابعة فمن شاء حققها و من شاء كفر بها فإنا منازل الهدى[٨] وأئمة التقى وبنا يستجاب الدعاء ويدفع البلاء وبنا ينزل الغيث من السماءدون علمنا تكل ألسن العلماء ونحن باب حطة وسفينة نوح ونحن جنب الله الذي ينادي من فرط فينا يوم القيامة بالحسرة و الندامة ونحن حبل الله المتين الذي من اعتصم به هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ ولا يزال محبنا منفيا مؤذيا منفردا مضروبا مطرودا مكذوبا محزونا باكي العين حزين القلب حتى يموت وذلك في الله قليل.[٩]

٦٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري عن محمد بن عبد الله يعني ابن غالب عن الحسن بن علي بن سيف عن مالك بن عطية عن يزيد بن فرقد النهدي أنه قال قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ﴾[١٠] يعني إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما يبطل أعمالكم وقال عداوتنا تبطل أعمالكم.[١١]

٦٤ـ كتاب فضائل الشيعة: للصدوق رحمه الله عن داود الرقي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له جعلت فداك قوله تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ فما هذا الهدى بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح قال فقال معرفة الأئمة والله إمام بعد إمام.[١٢]

١٩٩/٢٧ ٦٥ـ وبإسناده عن منصور الصيقل قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في فسطاطه بمنى فنظر إلى الناس فقال يأكلون الحرام ويلبسون الحرام وينكحون الحرام وتأكلون الحلال وتلبسون الحلال وتنكحون الحلال لا والله ما يحج غيركم ولا يتقبل إلا منكم.[١٣]

٦٦ـ كتاب المناقب: لمحمد بن أحمد بن شاذان ورواه الكراجكي عنه عن نوح بن أحمد بن أيمن عن إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن جده عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم

---

(١) طه: ٨٢.
(٢) تفسير الفرات: ٢٥٧ ح ١.
(٣) في بعض النسخ الموجودة في المصدر: فجاء.
(٤) في المصدر: لا يقبل.
(٥) في المصدر: ونحن هم، وأما قوله (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى).
(٦) تفسير الفرات: ٢٥٧ ح ٢.
(٧) تفسير الفرات: ٢٥٨ ح ٧.
(٨) في نسخة: فإنّا منار الهدى.
(٩) تفسير الفرات: ٢٥٨ ح ١٠. وفيه: منفياً مؤذياً منفرداً.
(١٠) محمد: ٣٣.
(١١) تفسير الفرات: ٤١٨ ح ٢.
(١٢) فضائل الشيعة: ٦٥ خ ٢٢.
(١٣) فضائل الشيعة: ٧٥ ح ٤٠. وفيه: ولكن أنتم تأكلون الحلال وتلبسون الحلال وتنكحون الحلال والله ما يحج.

النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة المرسلين.[١]

يا علي أنت مولى المؤمنين يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبدا عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك بذلك أخبرني جبرئيلعليه السلام ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.[٢]

٢٠٠/٢٧ ٦٧ـ وروى ابن شاذان بإسناده قال قال رسول الله ليلة أسري بي إلى الجليل جل جلاله أوحى إلي آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قلت وَ الْمُؤْمِنُونَ قال صدقت يا محمد من خلفت في أمتك قلت خيرها قال علي بن أبي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمدصلى الله عليه وآله ثم اطلعت الثانية فيها فاخترت منها عليا وشققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده[٣] من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم[٤] يا محمد تحب أن تراهم قلت نعم يا رب فقال لي التفت عن يمين العرش.

فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون و في وسطهم المهدي يضيء[٥] كأنه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج والقائم من عترتك وعزتي وجلالي له الحجة الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي[٦] بهم يمسك الله السماوات أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.[٧]

٢٠١/٢٧ ٦٨ـ أعلام الدين: للديلمي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول اللهجالسا وعنده نفر من أصحابه وفيهم علي بن أبي طالبفقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال رجلان من أصحابه فنحن نقول لا إله إلا الله فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله إنما تقبل شهادة لا إله إلا الله من هذا وشيعته ووضع رسول اللهصلى الله عليه وآله يده على رأس عليعليه السلام وقال لهما من علامة ذلك أن لا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله.[٨]

و قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا ولو أن عبدا عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة ثم لقي الله بغير ولايتنا أكبه الله على منخريه في النار ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهتدى به حجة على العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا.

قال الله تعالى في بعض كتبه لأعذبن كل رعية أطاعت إماما جائرا وإن كانت برة تقية ولأعفون عن كل رعية أطاعت إماما هاديا وإن كانت ظالمة مسيئة ومن ادعى الإمامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله.[٩]

٦٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن صالح العجلي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن عليعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عز وجل وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى وإن كانت الرعية في أعمالها طالحة مسيئة.[١٠]

٢٠٢/٢٧ ٧٠ـ قال عبد الله بن أبي يعفور سألت أبا عبد الله الصادقعليه السلام ما العلة أن لا دين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال لأن

---

(١) في المصدر: وخليفة خير المرسلين.

(٢) فضائل أمير المؤمنين: ٢٩ والآية في الكهف: ٢٩.

(٣) في المصدر: من ولد الحسين.

(٤) في المصدر: كالشن البالي ومات جاحد ولايتكم.

(٥) في المصدر: وفي وسطهم بقيتي المهدي كأنه كوكب.

(٦) في المصدر: هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

(٧) فضائل أمير المؤمنين: ٣٧ ـ ٣٨.

(٨) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٣٥٧.

(٩) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٤٠٠. باختلاف يسير.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٤٥ م ٣١. وفيه: كل رعية وأنت لولاية إمام عادل.

سيئات الإمام الجائر تغمز حسنات أوليائه وحسنات الإمام العادل تغمز سيئات أوليائه.(١)

٧١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن زريق(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أي الأعمال أفضل بعد المعرفة قال ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج وفاتحة ذلك كله معرفتنا وخاتمته معرفتنا الخبر.(٣)

باب ٨ ما يجب من حفظ حرمة النبي فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم ولم ينصرهم

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرض عليهم والساب لهم أُولٰئِكَ لٰا خَلٰاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لٰا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ.(٤)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه عليهم السلام مثله وفيه وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم.(٥) ٢٠٣/٢٧

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية ﴿لٰا يَسْتَوِي أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ فقال أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته فقيل وأصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.(٦)

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية ﴿فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾(٧) قيل يا رسول الله من أصحاب النار قال من قاتل عليا بعدي فأولئك أصحاب النار(٨) مع الكفار فقد كفروا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ ألا وإن عليا بضعة مني(٩) فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي ثم دعا عليا فقال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي.(١٠)

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن أبي غسان عن جعفر بن حبيب النهدي عن أبي العباس بن شبيب عن الصادق عليه السلام قال احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً.(١١)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام(١٢) قال لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ﴾(١٣) قال فقال المسلمون يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون(١٤) ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم ألا ومن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني وسيلقاني ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء.(١٥) ٢٠٤/٢٧

٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن أبيه عن أبي الجارود عن عمرو بن قيس المشرقي قال دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي يا با عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك فقال خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

ثم أقبل علينا فقال جئتما لنصرتي فقلت إني رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي وقال له ابن عمي مثل ذلك قال لنا فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سوادا

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٤٥ م ٣١. وفيه: وما عتب على هؤلاء.

(٢) في المصدر: ذريعة.

(٣) أمالي الطوسي: ٧٠٣، م ٣٩. وفيه: أي الأعمال هو أفضل.

(٤) أمالي الطوسي: ١٦٥ ج ٦.

(٥) صحيفة الرضا عليه السلام: ٩٩ ح ٣٩.

(٦) أمالي الطوسي ٣٧٤، ج ١٣.

(٧) البقرة: ٢٧٥.

(٨) في المصدر: أولئك هم أصحاب النار.

(٩) في المصدر: وأن علياً مني.

(١٠) أمالي الطوسي: ٣٧٤ ج ١٣. وقد سقطت كلمة «بعدي» من المصدر.

(١١) أمالي الطوسي: ٢٧٩ ج ١٠.

(١٢) في المصدر: أبي عبدالله جعفر عليه السلام.

(١٣) الإسراء: ٧١.

(١٤) في «أ»: فيكذبونهم.

(١٥) بصائر الدرجات: ٥٣ ج ١ ب ١٦ ح ١٦. وفيه فهومني ومعي.

فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقا على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في النار.(١)

٧ـ جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن علي بن عبد الله الأصبهاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن إبراهيم بن هراشه(٢) عن جعفر بن زياد الأحمر عن زيد بن علي بن الحسين قال قرأ ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾(٣) الآية ثم قال حفظهما ربهما لصلاح أبيهما فمن أولى بحسن الحفظ منا رسول الله(٤) جدنا وبنته سيدة نساء الجنة أمنا وأول من آمن بالله ووحده وصلى(٥) أبونا.(٦)

٢٠٥/٢٧ ٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعا عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أعفى نبيكم أن يلقى من أمته ما لقيت الأنبياء من أممها وجعل ذلك علينا.(٧)

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله و غضب رسوله على من أهرق دمي(٨) وآذاني في عترتي.(٩)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.(١٠)

١٠ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الويل لظالمي أهل بيتي كأني بهم غدا مع الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.(١١)

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه عليهم السلام مثله.(١٢)

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتلنا مع الدجال.(١٣)

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحافظ عن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال حدثني أبي قال حدثني علي بن موسى قال حدثني أبي موسى قال حدثني أخي إسماعيل عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل قال من عادى أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ومن حارب أهل بيتي فقد حل عليه عذابي ومن تولى غيرهم فقد حل عليه غضبي ومن أعز غيرهم فقد آذاني ومن آذاني فله النار.(١٤)

٢٠٦/٢٧ **بيان:** قوله عليه السلام ومن أعز غيرهم أي بما يوجب ذلهم.

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أرطاة بن حبيب عن عبيد بن ذكوان عن عمرو بن خالد قال حدثني زيد بن علي وهو آخذ بشعره قال حدثني أبي علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال سمعت أبي الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال سمعت أمير المؤمنين وهو آخذ بشعره عن رسول الله صلى الله عليه وآله(١٥) وهو آخذ بشعره قال من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله عز وجل لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض وتلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾.(١٦)

ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن رزمة عن أحمد بن عيسى العلوي عن عباد بن يعقوب عن حبيب بن أرطاة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن خالد إلى قوله وملأ الأرض.(١٧)

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ واشتد غضب الله

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣٠٩ ب ١٠٣ ح ١.
(٢) في المصدر: إبراهيم بن هراسة.
(٣) الكهف: ٨٢.
(٤) في «أ»: برسول الله.
(٥) في «أ»: وصلى أبينا.
(٦) أمالي المفيد: ١١٦ م ١٣ ح ٩.
(٧) الكافي ٨: ٢٥٢ ح ٣٥٢.
(٨) في نسخة: دم ذريتها.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠ ب ٣١ ح ١١.
(١٠) صحيفة الرضا عليه السلام: ٦٢ ح ٩٨.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٧.
(١٢) صحيفة الرضا عليه السلام ١: ٥١ ب ٣١ ح ١٨١.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٥٨ ح ٧٩.
(١٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧٣ ب ٣١ ح ٣١٥.
(١٥) في المصدر: وهو آخذ بشعره قال: سمعت رسول الله.
(١٦) أمالي الطوسي: ٤٦٥ ح ١٦، او الآية في الأحزاب: ٥٧.
(١٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٦ ب ٢٥ ح ٣.

على من أراق دمي وآذاني في عترتي.(١)

٢٠٧/٢٧ ١٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن الحسين بن سعيد بإسناده عن زيد بن علي في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾(٢) قال فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما فمن أحق أن يرجو الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه منا رسول اللهجدنا وابن عمه المؤمن به المهاجر معه أبونا وابنته أمنا وزوجته أفضل أزواجه جدتنا فأي الناس أعظم عليكم حقا في كتابه منا ثم نحن من أمته وعلى ملته ندعوكم إلى سنته والكتاب الذي جاء به من ربه أن تحلوا حلاله وتحرموا حرامه وتعملوا بحكمه عند تفرق الناس واختلافهم.(٣)

١٦ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم بإسناده عن أبي الجارود قال قال زيد بن علي عليه السلام وقرأ الآية ﴿وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً﴾ قال حفظهما الله بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاح فنحن أحق بالمودة أبونا رسول الله جدتنا خديجة وأمنا فاطمة الزهراء وأبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.(٤)

باب ٩ شدة محنهم وأنهم أعظم الناس مصيبة وأنهم لا يموتون إلا بالشهادة

١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عثمان بن أبي ذرعة(٥) عن حمران عن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال أعظم الناس أجرا في الآخرة أعظمهم مصيبة في الدنيا وإن أهل البيت أعظم الناس مصيبة مصيبتنا برسول الله صلى الله عليه وآله قبل ثم يشركنا فيه الناس.(٦)

بيان: ثم يشركنا فيه أي في الأجر أو في المصاب مطلقا أو بالرسول فتدبر.

٢٠٨/٢٧ ٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن عيسى بن موسى عن علي بن عبيد عن محمد بن سهل عن أبي عبد الله بن محمد البلوي عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلا(٧) عن أبيه عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما زلت مظلوما مذ كنت إنه كان عقيل ليرمد فيقول لا تذروني حتى تذروا أخي عليا فأضجع فأذري وما بي رمد.(٨)

بيان: أقول لا تخلو الرواية من غرابة بالنظر إلى التفاوت بين مولد أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل كما سيأتي فإن من المستبعد أن يكلف من له اثنتان وعشرون سنة مثلا تقديم من له سنتان في الإضرار و أبعد منه قبول الوالدين منه ذلك.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن حسين بن نصر بن مزاحم عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن منصور بن سابور الترجمي(٩) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة بن حصيب الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي ربي تعالى عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال يا محمد اسمع علي راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين(١٠) فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك.

قال: قلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعة(١١) الإيمان في قلبه قال فقد فعلت ثم قال إني مستخصه ببلاء لم يصب أحدا من أمتك(١٢) قال قلت أخي وصاحبي قال ذلك مما قد سبق مني إنه مبتلى ومبتلى به.(١٣)

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٩١ ح ٤٣ سورة البراءة. وفيه: واشتد غضب الله ممن أراق.
(٢) الكهف: ٨٢.
(٣) تفسير الفرات: ٢٤٦ سورة الكهف ح ١.
(٤) تفسير الفرات: ٢٤٦ سورة الكهف ح ٢.
(٥) في «أ»: أبي زرعة.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠.
(٧) في «أ»: ابراهيم بن عبد الله بن العلا.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٦٠ ج ١٢.
(٩) في المصدر: منصور بن سابور البرجمي.
(١٠) في المصدر: التي ألزمها المتقين.
(١١) في المصدر: قلت واجعل دينه. وفي نسخة: قلبه واجعل زينه.
(١٢) في المصدر: أحداً من خلقي.
(١٣) أمالي الطوسي: ٥٢٥ ج ١٨.

بيان: في النهاية فيه اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي جعله ربيعا له لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.[(١)]

٢٠٩/٢٧ ٤ـ ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن الأسدي[(٢)] عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد بن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيض الله عز وجل له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمي حتى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا فيذروني وما بي من رمد.[(٣)]

٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبان بن عثمان قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها﴾[(٤)] الآية قال نحن ذلك.

٦ـ عبدوس الهمداني وابن فورك الأصفهاني وشيرويه الديلمي عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما يلقى بعده قال فبكى علي عليه السلام وقال أسألك بحق قرابتي وصحبتي إلا دعوت الله أن يقبضني إليه قال يا علي تسألني أن أدعو الله لأجل مؤجل الخبر.

٧ـ وذهب كثير من أصحابنا إلى أن الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا بقول الصادق عليه السلام والله ما منا إلا مقتول شهيد.

٨ـ أمير المؤمنين عليه السلام قال بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلي فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في فخذه والسم الذي يسقاه و قتل الحسين.

٩ـ رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قائلا يقول.

إذا ذكـر القـلب رهـط النـبي	و سبي النسـاء وهـتك السـتر
و ذبح الصـبي وقـتل الوصـي	و قـتل شـبير وسـم الشـبر
ترقرق في العـين مـاء الفـؤاد	و يجري[(٥)] على الخد منه الدرر
فيا قـلب صـبرا عـلى حـزنهم	فـعند البـلايا تكـون العـبر

٢١٠/٢٧ ١٠ـ وأجمع الفقهاء أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم الخمس من الغنائم في بني هاشم.

١١ـ وأورد الشافعي عن أبي حنيفة بإسناده عن عبد الله بن أبي ليلى أن في عهد عمر أتي بمال كثير من فارس‌سوس والأهواز فقال يا بني هاشم لو أقرضتموني حقكم من هذه الغنائم لأعوض عليكم مرة أخرى فقال علي عليه السلام يجوز فقال العباس أخاف فوت حقنا فكان كما قال مات عمر وما رد علينا وفات حقنا.[(٦)]

١٢ـ وسئل علي عليه السلام عن الخمس فقال الخمس لنا فمنعنا فصبرنا.

و كان عمر بن عبد العزيز رده إلى محمد الباقر عليه السلام ورده أيضا المأمون فمن حرمت عليه الصدقة وفرضت له الكرامة و المحبة يتكففون ضرا ويهلكون فقرا يرهن أحدهم سيفه ويبيع آخر ثوبه وينظر إلى فيئه بعين مريضة ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب إلا أن جده النبي وأباه الوصي.[(٧)]

١٣ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً﴾[(٨)] قال هم الأوصياء من مخافة عدوهم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٨.
(٢) سقط من سند المصدر: الأسدي.
(٣) علل الشرائع: ٤٥ ب ٤٠ ح ٣.
(٤) النساء: ٧٥. وصحيحها: والمستضعفين من الرجال.
(٥) في المصدر: ونجري.
(٦) في المصدر: ومات حقهم.
(٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٣٧ ـ ٢٣٩.
(٨) الفرقان: ٦٣.

١٤ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبد الله[١] عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة[٢] والفرار من الزحف وإنكار حقنا:

٢١١/٢٧ فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال فكذبوا الله وكذبوا رسوله فأشركوا بالله عز وجل.

و أما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا.

و أما عقوق الوالدين فقد أنزل الله عز وجل في كتابه ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾[٣] فعقوا رسول الله في ذريته وعقوا أمهم خديجة في ذريتها[٤] وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم.[٥]

و أما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه وأما إنكار حقنا فهذا ما لا يتنازعون فيه.[٦]

١٥ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال أبان بن أبي عياش قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأنا أولى بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي عليه السلام واحتج عليهم[٧] بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وما سمعت العامة فقالوا صدقت قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن قد نسخه فقال إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة فشبهوا على العامة
٢١٢/٢٧ وصدقوهم وردوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله واحتجوا على الأنصار بحقنا فعقدوها لأبي بكر ثم ردها أبو بكر على عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وطعن في[٨] حياته وزعم أن عثمان سمه فمات.

ثم قام طلحة والزبير فبايعا عليا عليه السلام طائعين غير مكرهين ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة[٩] ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثم خالفه أهل حروراء على أن الحكم[١٠] بكتاب الله وسنة نبيه فلو كانا حكما بما اشترط عليهما لحكما أن عليا أمير المؤمنين في كتاب الله وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله في سنته فخالفه أهل النهروان وقاتلوه.

ثم بايعوا الحسن بن علي عليه السلام بعد أبيه وعاهدوه ثم غدروا به وأسلموه ووثبوا به حتى طعنوه بخنجر في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمهات الأولاد فصالح معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته وهم قليل حق قليل حتى لم يجد أعوانا.

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا ثم غدروا به فخرجوا إليه[١١] فقاتلوه حتى قتل عليه السلام.

٢١٣/٢٧ ثم لم نزل أهل البيت مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نذل ونقصى ونحرم ونقتل ونطرد ونخاف على دمائنا وكل من يحبنا ووجد الكذابون[١٢] لكذبهم موضعا يتقربون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمالهم في كل بلدة يحدثون عدونا ولاتهم

(١) في العلل: عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن حسان.
(٢) في الخصال: وقذف المحصنات.
(٣) الأحزاب: ٦.
(٤) في «أ»: ذرياتها.
(٥) هذه العبارة ليست في «أ» والقذف هنا يحمل على محمل السب والشتم وليس لشيء آخر.
(٦) علل الشرائع: ٤٧٤ ب ٢٢٣ ح ١.
الخصال: ٣٦٤ ب ٧ ح ٥٦.
(٧) في المصدر: فاحتج عليهم.
(٨) في المصدر: وطعن عليه في حياته.
(٩) في المصدر: وغدراه وذهبا بعائشة إلى البصرة.
(١٠) في المصدر: ثم خالفه أهل حروراء على أن يحكم.
(١١) في المصدر: ثم خرجوا إليه.
(١٢) في المصدر: ووجد الكاذبون.

الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة ويحدثون ويروون عنا ما لم تقل تهجينا منهم لنا وكذبا منهم علينا و تقربا إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت الشيعة في كل بلدة وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوهم على التهمة والظنة من ذكر حبنا والانقطاع إلينا ثم لم يزل البلاء الشديد يزداد من زمن ابن زياد[١] بعد قتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم بكل قتلة وبكل ظنة وبكل تهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو مجوسي كان ذلك أحب إليه من أن يشار إليه بأنه من شيعة الحسين عليه السلام.

و ربما رأيت الرجل يذكر[٢] بالخير ولعله أن يكون ورعا صدوقا يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئا قط وهو يحسب أنها حق لكثرة من سمعها منه ممن لا يعرف بكذب لا بقلة ورع ويروون عن علي عليه السلام أشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنهم رووا في[٣] ذلك الباطل الكذب والزور.

قلت له أصلحك الله سم لي من ذلك شيئا قال روايتهم عمر سيد كهول الجنة[٤] وإن عمر محدث وإن الملك يلقنه وإن السكينة تنطق على لسانه و عثمان الملائكة تستحي منه واثبت حرى فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد حتى عدد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنها حق فقال هي والله كلها كذب وزور.

٢١٤/٢٧ قلت أصلحك الله لم يكن منها شيء قال منها موضوع ومنها محرف فأما المحرف فإنما عنى أن عليك نبي صديق وشهيد يعني عليا عليه السلام ومثله وكيف لا يبارك لك وقد علاك نبي وصديق وشهيد يعني عليا[٥] اللهم اجعل قولي على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى قول علي عليه السلام ما اختلف فيه أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده إلى أن يبعث الله المهدي عليه السلام.[٦]

بيان: وطعن على بناء المفعول أي أصابه الطاعون في حياته أي في حياة عثمان وفي بعض النسخ في جنانه أي في قلبه وجوفه وفي بعضها في جنازته وهو كناية عن الموت في النهاية تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان رمي في جنازته.[٧]

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي عن الرضا قال ما منا إلا مقتول الخبر.[٨]

٢١٥/٢٧ ١٧ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سم في غزاة خيبر فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره[٩] فمات منها وأمير المؤمنين قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ودفن بالغري والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي لعنهما[١٠] الله فمات من ذلك والحسين بن علي عليه السلام قتل بكربلاء قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله وعلي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام سمه الوليد بن عبد الملك فقتله والباقر محمد بن علي عليه السلام سمه إبراهيم بن الوليد فقتله والصادق جعفر بن محمد عليه السلام سمه أبو جعفر المنصور فقتله وموسى بن جعفر عليه السلام سمه هارون الرشيد فقتله والرضا علي بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسم وأبو جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قتله المعتصم بالسم وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل بالسم والحسن بن علي عليه السلام قتله المعتضد بالسم.

و اعتقادنا أن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة فمن زعم أنهم شبهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شيء ونحن منه براء وقد أخبر النبي والأئمة عليهم السلام أنهم مقتولون ومن قال[١١] إنهم لم يقتلوا فقد كذبهم ومن كذبهم فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر به وخرج به عن الإسلام ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[١٢]

---

(١) في المصدر: يشتد ويزداد إلى زمان ابن زياد.
(٢) في المصدر: الذي يذكر.
(٣) في المصدر: إنهم قد رووا.
(٤) في المصدر: قال: رووا أن سيدي كهول الجنة أبو بكر وعمر.
(٥) في المصدر: يعني علياً، وعامها كذب وزور وباطل.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨ ـ ١١١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٦.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ب ٤٦ ح ٥.
(٩) الأبهر: عرق مستطن في الصلب والقلب متصل به. «لسان العرب ١: ٥١٧».
(١٠) في «أ»: بنت الأشعث الكندي لعنها الله، فمات من ذلك.
(١١) في «أ»: فمن قال.
(١٢) إعتقادات الشيخ الصدوق: ١٠٩ ـ ١١٠. والآية في آل عمران: ٨٥.

بيان: أقول رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنه روي عن الصدوق رحمه الله مثله إلا أنه قال وسم المعتز علي بن محمد الهادي عليه السلام وسم المعتمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وهو أظهر في الأول لأنه يشهد بعض الروايات بأن المتوكل لعنه الله قتل في زمان الهادي عليه السلام إلا أن يقال أنه فعل ذلك بأمره بعده وهو بعيد وكذا في الثاني المعتمد هو المعتمد لما سيأتي من قول أكثر العلماء والمؤرخين أنه عليه السلام توفي في زمانه.

٢١٦/٢٧ وقال ابن طاوس رحمه الله في كتاب الإقبال في الصلوات عليهم في كل يوم من شهر رمضان عند ذكره عليه السلام وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المعتمد والمعتضد برواية ابن بابويه القمي انتهى.(١)

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح العقائد وأما ما ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله من مضي نبينا والأئمة عليهم السلام بالسم والقتل فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت والمقطوع به أن أمير المؤمنين الحسن و الحسين صلوات الله عليهم خرجوا من الدنيا بالقتل ولم يمت أحدهم حتف أنفه ومن بعدهم مسموما موسى بن جعفر عليه السلام ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام وإن كان فيه شك فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا واغتيلوا أو قتلوا صبرا فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف وليس إلى تيقنه سبيل انتهى كلامه رفع الله مقامه.(٢)

و أقول: مع ورود الأخبار الكثيرة الدالة عموما على هذا الأمر والأخبار المخصوصة الدالة على شهادة أكثرهم وكيفيتها كما سيأتي في أبواب تواريخ وفاتهم عليهم السلام لا سبيل إلى الحكم برده وكونه من الإرجاف نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر علي بن موسى عليه السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه بل إنما تورث الظن القوي بذلك ولم يقم دليل على نفيه وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك لا سيما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم ولعل مراده رحمه الله أيضا نفي التواتر والقطع لا رد الأخبار.

٢١٧/٢٧ **١٨ـ نص: [كفاية الأثر] الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي عن الجوهري عن عتبة بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أبيه فقال في خطبته لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله إن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم.(٣)**

١٩ـ نص: [كفاية الأثر] محمد بن وهبان عن داود بن هيثم عن جده عن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن طلحة بن زيد عن الزبير بن عطا عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية(٤) قال قال الحسن بن علي صلوات الله عليهما والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مسموم أو مقتول.

أقول: سيأتي تمام الخبرين في أبواب تاريخه عليه السلام إن شاء الله تعالى وسيأتي في أبواب وفاة كل منهم عليهم السلام ما يدل على شهادتهم.

---

(١) إقبال الاعمال: ٩٧. (٢) تصحيح الإعتقاد: ١١٠ ـ ١١١.
(٣) كفاية الاثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: ١٦٠ ـ ١٦٢ ب ٢١ ح ١.
(٤) كفاية الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: ٢٢٦ ب ٢٧ ح ٥. وفيه: والله لقد عهده إلينا.

باب ١٠ ذم مبغضهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم

٢١٨/٢٧ **١ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن عبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن سديف المكي قال حدثني محمد بن علي الباقر عليه السلام وما رأيت محمديا قط يعدله قال حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا قال قلت يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم فقال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.[١]**

٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن المفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل يا رسول الله وإن شهد الشهادتين قال نعم فإنما احتجز[٢] بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدي الجزية عن يد و هو صاغر ثم قال من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل وكيف[٣] يا رسول الله قال إن أدرك الدجال آمن به.[٤]

٢١٩/٢٧ **٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو أن عدو علي جاء إلى الفرات وهو يزخ زخيخا قد أشرف ماؤه على جنبتيه فتناول منه شربة وقال بسم الله وإذا شربها قال الحمد لله ما كان ذلك إلا مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ.[٥]**

بيان: يزخ زخيخا بالخاء المعجمة أي يدفع بعضه بعضا لكثرته أو يبرق قال الفيروزآبادي زخه دفعه في وهدة وزخ الخمر يزخ زخيخا برق[٦] وفي بعض النسخ بالراء المهملة والجيم قال الفيروزآبادي الرج التحريك والتحرك والاهتزاز والرجرجة الاضطراب[٧] انتهى.

و الغرض بيان أن مثل هذا الماء مع وفوره وكثرته وعدم توهم إسراف وغصب وتضييق على الغير إذا شرب منه مع رعاية الآداب المستحبة كان عليه حراما لكفره وإنما أبيح نعم الدنيا للمؤمنين.

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله أوصني قال عليك بمودة علي بن أبي طالب عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغض علي عليه السلام منها على من زعم أن لله ولدا.

يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه[٨] ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله وهل يبغضه أحد قال يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا.

٢٢٠/٢٧ **يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه والذي بعثني بالحق ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني ولا أوصياء[٩] أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصاني بمودته وإنه لأكبر عملي عندي[١٠] الخبر.**

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٧٣ م ٥٤ ح ٢.
(٢) في المصدرين: قال: إنما احتجز.
(٣) في «أ»: فكيف.
(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٣ ب ٣ ح ١. أمالي الصدوق: ٤٦٨ م ٨٦ ح ٢.
(٥) أمالي الصدوق: ٥٢٣ م ٩٤ ح ٨.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٦٩. وفيه: زخّه: أوقعه.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٩٧.
(٨) في المصدر: على بغض علي.
(٩) في «أ»: ولا وصياً.
(١٠) أمالي الطوسي: ١٠٣، ج ٤.

الله بن حماد الأنصاري عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليه السلام قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني وجدت في كتب أبي أن عليا عليه السلام قال لأبي ميثم أحبب حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١] ثم التفت إلي وقال هم والله أنت وشيعتك يا علي ميعادك و ميعادهم الحوض غدا غرا محجلين متوجين فقال أبو جعفرهكذا هو عيانا في كتاب علي.[٢]

٦ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن القاسم بن الوليد عن شيخ من ثمالة قال دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرةهي تحدث الناس قلت لها يرحمك الله حدثيني من بعض[٣] فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قالت أحدثك وهذا شيخ كما ترى بين يدي نائم[٤] قلت لها ومن هذا فقالت أبو الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست إليه.

فلما سمع حسي[٥] استوى جالسا فقال مه فقلت رحمك الله حدثني بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلي عليه السلام وإن الله[٦] يسألك عنه فقال على الخبير سقطت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال يا معشر الخلائق إن الله تبارك وتعالى باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة ثم التفت إلى علي عليه السلام ثم قال له و غفر لك يا علي خاصة. ٢٢١/٢٧

ثم قال له يا علي ادن مني فدنا منه فقال إن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك وإن الشقي كل الشقي من عاداك وأبغضك ونصب لك يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك يا علي من حاربك فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله يا علي من أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأتعس الله جده[٧] وأدخله نار جهنم.[٨]

بيان: فقال مه كأنه ما للاستفهام حذفت ألفها وألحقت بها هاء السكت أي ما تريد أو ما تقول قال في النهاية فيه قلت فمه فما للاستفهام فأبدل الألف هاء للوقف والسكت وفي حديث آخر ثم مه انتهى[٩] والتعس الهلاك وأتعسه أهلكه والجد بالفتح الحظ والبخت.

٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن هشام عن الحسين بن نصر عن أبيه عن عصاص بن الصلت عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال سمعت محمد بن الحنفية يحدث عن أبيه قال ما خلق الله عز و جل شيئا أشر من الكلب والناصب أشر منه.[١٠]

٨ـجا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن عبيد الله بن أبي أيوب عن جعفر بن هارون عن خالد بن يزيد عن أبي الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول برئ الله ممن يبرأ منا لعن الله من لعننا أهلك الله من عادانا اللهم إنك تعلم أنا سبب الهدى لهم وإنما يعادونا لك فكن أنت المتفرد[١١] بعذابهم.[١٢] ٢٢٣/٢٧

٩ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[١٣] من لا يؤمن به هم أعداء آل محمد[١٤] والفساد المعصية لله ولرسوله.[١٥]

أقول: قد مضى أخبار كثيرة في باب حبهم وسيأتي في أبواب النصوص على علي عليه السلام وأبواب مناقبه.

١٠ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وعلى من قاتلهم وعلى المعين عليهم وعلى من سبهم أُولٰئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا

(١) البينة: ٧.
(٢) أمالي الطوسي: ٤١٨، ح ١٤. وفيه: محجلين مكتحلين متوّجين.
(٣) في المصدر: عن بعض.
(٤) في المصدر: بين يدي قائم. وهو تصحيف.
(٥) في المصدر: فلما سمع حديثي.
(٦) في المصدر: والله.
(٧) في المصدر: فقد أبغض الله، ومن أبغض الله فقد أتعس الله.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٣٨ ح ١٥.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٧.
(١٠) أمالي الطوسي: ٢٧٩ ح ١٠.
(١١) في «أ»: المفرد.
(١٢) أمالي المفيد: ٣١٢ م ٣٧ ح ٤.
أمالي الطوسي: ٧٨، ح ٣.
(١٣) يونس: ٤٠.
(١٤) في المصدر: ومنهم أعداء آل محمد.
(١٥) تفسير القمي ١: ٣١٢ ـ ٣١٣.

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لٰا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.[١]

١١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله عز وجل ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يقول أرشدنا للصراط المستقيم أي أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمانع أن نتبع أهواءنا فنعطب ونـأخذ[٢] بآرائنا فنهلك ثم قال الصادق عليه السلام طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل هذا العلم من كل خلف عدول يفنون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فقال له رجل يا ابن رسول الله إني عاجز ببدني عن نصرتكم[٣] و لست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن فكيف حالي؟

٢٢٣/٢٧ **فقال له الصادق عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله صلوات الله عليهم أنه قال من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل فإذا النداء من قبل الله عز وجل قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه في الأرواح و جعلته عندي من الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ.[٤]**

١٢ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الحارث الأعور وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن يزيد ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام وعيسى بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام ودخل بعض الخبر في بعض أن عليا عليه السلام كان يدور في أسواق الكوفة فلعنته امرأة ثلاث مرات فقال يا ابنة سلقلقية كم قتلت من أهلك قالت سبعة عشر أو ثمانية عشر فلما انصرفت قالت لأمها ذلك فقالت السلقلقية من ولدت بعد حيض ولا يكون لها نسل فقالت يا أماه أنت هكذا قالت بلى.

١٣ـ وفي رواية عن الباقر عليه السلام أنها قالت وقد حكم عليها ما قضيت بالسوية ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية فنظر إليها ثم قال يا خزية يا بذية يا سلفع أو يا سلسع فولت تولول وهي تقول وا ويلي[٥] لقد هتكت يا ابن أبي طالب سترا كان مستورا.

١٤ـ وفي خصائص النطنزي، قال علي عليه السلام الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا دعي ولا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلقلقية فقالت المرأة يا علي و ما السلقلقية قال التي تحيض من دبرها فقالت المرأة صدق الله وصدق رسوله أخبرتني بشيء هو في يا علي لا أعود إلى بغضك أبدا فقال عليه السلام اللهم إن كانت صادقة فحول طمثها حيث تطمث النساء فحول الله طمثها.

٢٢٤/٢٧ **وقال الحارث الأعور فتبعها عمرو بن حريث وسألها عن مقالة فيها فصدقته فقال عمرو أتراه ساحرا أو كاهنا أو مخدوما قالت بئسما قلت يا عبد الله لكنه من أهل بيت النبوة فأقبل ابن حريث إلى أمير المؤمنين فأخبره بمقالهما فقال عليه السلام لقد كانت المرأة أحسن قولا منك.**

بيان: قال الفيروزآبادي السلفع الصخابة البذية السيئة الخلق[٦] انتهى والسلسع والسلقلقية لم يظهر لهما معنى في اللغة والمعنى الأول للسلقلقية لا نعرف له معنى وسيأتي مضمون الخبر بأسانيد في المجلد التاسع.

١٥ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن المظفر عن جعفر بن محمد الحسني عن إدريس بن زياد عن حنان بن سدير عن سديف المكي قال حدثني محمد بن علي عليه السلام وما رأيت محمديا قط يعدله قال حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري قال نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح وصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا قال جابر فقمت إليه فقلت يا رسول الله و إن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال وإن شهد أن لا إله إلا الله فإنما احتجز من سفك دمه أو يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر.

ثم قال عليه السلام من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا فإن أدرك الدجال كان معه وإن هو لم يدركه بعث في

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ب ٣١ ح ٦٥.

(٢) في المصدر: أوان نأخذ.

(٣) في المصدر: عن نصرتنا.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤ ـ ٤٧.

(٥) في «أ»: يا ويلي.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٤١.

قبره فآمن به إن ربي عز وجل مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعلي وشيعته.

٢٢٥/٢٧ قال حنان بن سدير فعرضت هذا الحديث على أبي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام فقال لي أنت سمعت هذا من سديف فقلت الليلة سبع منذ سمعته منه فقال إن هذا الحديث ما ظننته[١] من في أبي إلى أحد.[٢]

بيان: لعل استبعاده عليه السلام آخرا لإظهار أنه من الأسرار ولا ينبغي إذاعته عند الأشرار.

١٦ـ**كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] ذكر الشيخ الطوسي في كتاب مصباح الأنوار عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن المثنى عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله حرم الله الجنة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وشانئهم والمعين عليهم ثم تلا قوله ﴿أُولٰئِكَ لا خَلاٰقَ لَهُمْ[٣] فِي الدنيا والْآخِرَةِ﴾ الآية.[٤]

١٧ـ**فر:** [تفسير فرات بن إبراهيم] معنعنا عن جعفر بن محمدعليه السلام قال كل عدو لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰاشِعَةٌ عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً تُسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾.[٥]

١٨ـ**أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتعزز[٦] بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله المستحل من عترتي ما حرم الله.

٢٢٦/٢٧ ١٩ـ وعن أبي هريرة عنهصلى الله عليه وآله ما بال أقوام يؤذون نسبي وذا رحمي ألا من آذى نسبي وذا رحمي فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله عز وجل.

٢٠ـ وعن عباس بن عبد المطلب عنهصلى الله عليه وآله ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم الله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني.

٢١ـ وروى البرسي في مشارق الأنوار، من كتاب الواحدة عن ابن عباس أنه قال مبغض عليعليه السلام يخرج من قبره في عنقه طوق من نار وعلى رأسه شياطين يلعنونه حتى يرد الموقف.[٧]

٢٢ـ ومن كتاب البصائر، عن أبي جبير عن ابن عباس أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال المخالف لعلي بعدي كافر والشاك به مشرك مغادر والمحب له مؤمن صادق والمبغض له منافق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق والمقتفي لأثره لاحق.[٨]

٢٣ـ وروى ابن بطريق في العمدة عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٩] قال تقول القبرة في صياحها اللهم العن باغض آل محمد صلى الله عليهم.[١٠]

٢٤ـ وروي أيضا من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كان النبيبعرفات وأنا وعليعليه السلام عنده فأومأ النبيصلى الله عليه وآله إلى عليعليه السلام فقال يا علي ضع خمسك في خمسي يعني كفك في كفي يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله على وجوههم في النار.

٢٢٧/٢٧ ٢٥ـ وبإسناده إلى الفردوس بإسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه من أبغض عليا ونصب لأهل بيتي ومن قال الإيمان كلام.

---

(١) في «أ»: ما ظننت.
(٢) أمالي المفيد: ١٢٦، م ١٥ ح ٤.
(٣) آل عمران: ٧٧.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٥ ح ٢٦. وصحيح الآية هو: لا خلاق لهم في الآخرة.
(٥) تفسير الفرات: ٥٤٩ ح ١. والآيات في الغاشية: ٢ ـ ٥.
(٦) في «أ»: والمعزز.
(٧) مشارق الأنوار: ١٨.
(٨) مشارق الانوار: ١٨ ـ ١٩.
(٩) النمل: ١٦.
(١٠) العمدة: ٥٥ ف ٩ ح ٤.

٢٦ـ وبإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله[١] ومن سب الله أدخل نار جهنم وله عذاب عظيم.

بيان: قال في النهاية[٢] الحنايا جمع حنية أو حني وهما القوس فعيل بمعنى مفعول لأنها محنية أي معطوفة.[٣]

٢٧ـ قال الكراجكي في كنز الفوائد، حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن إبراهيم البغدادي عن الحسن بن عثمان الخلال عن أحمد بن حماد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم وإنه حابس قطر المطر عن هذه الأمة ببغضهم[٤] علي بن أبي طالب عليه السلام.[٥]

٢٨ـ قال وحدثني السلمي عن العتكي عن أحمد بن جعفر الجوهري عن أحمد بن علي المروزي عن الحسن بن[٦] شبيب عن خلف بن أبي هارون العبدي قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر فأتى نافع بن الأزرق فقال والله إني لأبغض عليا فرفع ابن عمر رأسه فقال أبغضك الله تبغض ويحك رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا بما فيها.[٧]

٢٩ـ وحدثني الشيخ أبوالحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن أحمد الشاشي[٨] عن ٢٢٨/٢٧
أحمد بن زياد القطان عن يحيى بن أبي طالب عن عمرو بن عبدالغفار عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله تدري[٩] من هذا قلت هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة أسخى من الفرات كفا وأوسع من الدنيا قلبا فمن[١٠] أبغضه فعليه لعنة الله.[١١]

٣٠ـ وحدثنا الفقيه ابن شاذان عن سهل بن أحمد عن عبد الله الديباجي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوبا لا إله إلا الله محمد حبيب الله علي بن أبي طالب ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله.[١٢]

٣١ـ وحدثنا ابن شاذان عن عمر بن إبراهيم الكناني عن عبد الله بن محمد البغوي عن عبيد الله بن عمر[١٣] عن عبد الملك بن عمير عن سالم البزاز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير هذه الأمة من بعدي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله.[١٤]

٣٢ـ قال وحدثني القاضي أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن أحمد بن محمد بن سليمان الجوهري عن أبيه عن محمد بن السري عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب عن أبيه قال جمعنا زياد في الرحبة فملأ منا الرحبة والقصر وحملنا على شتم علي عليه السلام والبراءة عنه والناس في أمر عظيم.

قال أبي فهومت برأسي هويمة فإذا شيء أهدب أهدل[١٥] ذو مشفر طويل متدلي من السماء إلى الأرض ففزعت ٢٢٩/٢٧
وقلت من أنت قال أنا النقاد ذو الرقبة أرسلني ربك[١٦] إلى صاحب هذا القصر فانتبهت فحدثت أصحابي فقالوا أنت مجنون فما برحنا أن خرج الآذن فقال انصرفوا فإن الأمير قد شغل وإذا الفالج قد ضربه فأنشأ عبد الرحمن يقول:

ما كنا منتهيا عما أراد بنا ... حتى تناوله النقاد ذو الرقبة
فأسقط الشق[١٧] منه بضربة ثبتت ... كما تناول منه صاحب الرحبة[١٨]

---

(١) في «أ»: أدخله.
(٢) في «أ»: قال الفيروزآبادي.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٥٤.
(٤) في «أ»: عن هذه الأمة بغضهم.
(٥) كنز الفوائد ١: ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٦) في المصدر: الحسن بن شعيب.
(٧) كنز الفوائد ١: ١٤٨.
(٨) في المصدر: محمد بن أحمد الشامي.
(٩) في المصدر: أتدري.
(١٠) في «أ»: ومن.
(١١) كنز الفوائد ١: ١٤٨.
(١٢) كنز الفوائد ١: ٤٨ ـ ١٤٩ وفيه: «فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب» وكذا: «فاطمة آية اللّه»، وكذا: «الحسن والحسين صفوتا اللّه».
(١٣) في المصدر: عبداللّه بن عمر.
(١٤) كنز الفوائد ١: ١٤٩.
(١٥) في «أ»: أهدب أحول.
(١٦) في المصدر: أرسلني ربي.
(١٧) في نسخة: فاسقط الثقب.

٣٣ـ وحدثني السلمي عن العتكي عن محمد بن الحسين الهمداني عن محمود بن متويه الواسطي عن القاسم بن عيسى عن رحمة بن مصعب الباهلي عن قرة بن خالد قال قال أبو عبد الله رجا العطاردي لا تسبوا هذا الرجل يعني علياً عليه السلام فإن رجلا سبه فرماه الله بكوكبين[١٩] في عينيه.[٢٠]

٣٤ـ وحدثني أيضا السلمي عن العتكي عن محمد بن صالح الرازي عن أبي زرعة[٢١] عن عبد الرحمن بن عبد الملك عن ابن أبي فديك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت مستندا إلى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي علياً عليه السلام في خطبته فذهب بي النوم[٢٢] فرأيت القبر قد انفرج فاطلع منه مطلع فقال آذيت رسول الله لعنك الله آذيت رسول الله لعنك الله آذيت رسول الله لعنك الله.[٢٣]

٣٥ـ وحدثني السلمي عن العتكي عن أحمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن حازم عن جعفر بن عون عن عمر بن موسى البربري عن أبيه عطية العوفي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبغض عليا إلا فاسق أو منافق أو صاحب بدائع.[٢٤] ٢٣٠/٢٧

٣٦ـ وأخبرني شيخنا المفيد عن الجعابي عن محمد بن سهل عن أحمد بن عمر عن محمد بن كثير عن إسماعيل بن مسلم عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر هو يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.[٢٥]

٣٧ـ وأخبرني المفيد عن محمد بن عمر المرزباني عن عبد الله بن محمد البغوي عن عبيد الله بن عمر القواريري عن جعفر بن سليمان عن النضر بن حميد عن أبي الجارود عن الحارث الهمداني قال رأيت علياً عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال قضاء قضاه الله عز وجل على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ.[٢٦]

٣٨ـ وأخبرني محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن سعيد الدهقان عن ابن عقدة عن محمد بن منصور عن أحمد بن عيسى العلوي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بعض حجراته فاستأذنت عليه فأذن لي.

فلما دخلت قال لي يا علي أما علمت أن بيتي بيتك فما لك تستأذن علي فقلت يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك قال يا علي أحببت ما أحب الله وأخذت بآداب الله يا علي أما علمت[٢٧] أنه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سر دونك يا علي أنت وصيي من بعدي وأنت المظلوم المضطهد بعدي يا علي الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأن الله تعالى خلقني وإياك من نور واحد.[٢٨]

بيان: التهويم أول النوم وهو دون النوم الشديد ذكره الجزري[٢٩] وقال أهدب الأشفار أي طويل شعر الأجفان ومنه حديث زياد طويل العنق أهدب[٣٠] وقال الأهدل المسترخي الشفة السفلى الغليظها ومنه حديث زياد أهدب أهدل[٣١] وفي مناقب ابن شهرآشوب فإذا أنا بشخص طويل العنق أهدل أهدب. ٢٣١/٢٧

و في رواية ابن أبي الحديد فرأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدر أهدل كما تناول منه كان الضمير راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وصاحب الرحبة حال أو بدل من الضمير ويحتمل أن يكون فاعل تناول فالمراد به الملعون و في المناقب:

---

(١٨) كنز الفوائد ١: ١٤٦ ـ ١٤٧. وفيه: «ما كان منتهياً»، وكذا «منه حربة بثقت»، وكذا: «كما تناول ظلماً».
(١٩) الكوكب: بياض يصيب العين «القاموس المحيط ١: ١٢٥». (٢٠) كنز الفوائد ١: ١٤٧.
(٢١) في المصدر: أبي ذرعة. (٢٢) في المصدر: فذهب بي النعاس.
(٢٣) كنز الفوائد ١: ١٤٧. (٢٤) كنز الفوائد ٢: ٨٣.
(٢٥) كنز الفوائد ٢: ٨٣.
(٢٦) كنز الفوائد ٢: ٨٣ ـ ٨٤. وفيه: «واثنىٰ عليه وقال: قضى قضاء اللّه عزّ وجلّ»، وكذا: «إلا أنه لايحبني».
(٢٧) في المصدر: أما علمته أنك أخي أما. (٢٨) كنز الفوائد ٢: ٥٥ ـ ٥٦.
(٢٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٣. (٣٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٩.
(٣١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥١.

فـأسقط الشـق مـنه ضـربة عـجبا كما تناول ظلما صاحب الرحبة(١)

و في رواية ابن أبي الحديد:

فأثبت الشق منه ضربة عظمت

و المصرع الثاني كما في المناقب وكذا في مجالس الشيخ وسيأتي الجميع في المجلد التاسع وعلى هذه الرواية صاحب الرحبة علي عليه السلام.

٣٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن ابن فرقد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل قلت فما ترى في ماله قال توه(٢) ما قدرت عليه.(٣)

٢٣٢/٢٧ **بيان:** قوله عليه السلام توه أي أهلكه وأتلفه على بناء التفعيل وفي بعض النسخ أتوه على بناء الإفعالهو أظهر.

٤٠ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن النهيكي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من مثل مثالا أو اقتنى كلبا فقد خرج عن الإسلام فقيل له هلك إذا كثير من الناس فقال ليس حيث ذهبت إنما عنيت بقولي من مثل مثالا من نصب دينا غير دين الله ودعا الناس إليه وبقولي من اقتنى كلبا مبغضا لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام.(٤)

٤١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما ترى في رجل سبابة لعلي قال هو والله حلال الدم لو لا(٥) يعم به بريئا قلت أي شيء(٦) يعم به بريئا قال يقتل مؤمن بكافر.(٧)

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله.(٨)

بيان: أي لو لا أن يعم القاتل بسبب هذا القتل بريئا أي يصل ضرره إلى غير مستحق يقال عمهم بالعطية أي شملهم وفي التهذيب لو لا أن يغمر بريئا والمعنى واحد.

٢٣٣/٢٧ **٤٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا.(٩)**

ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري مثله.(١٠)

٤٣ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه(١١) عن محمد بن علي الكوفي عن ابن فضال عن المعلى بن خنيس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ليس الناصب إلى قوله وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرءون من أعدائنا وقال عليه السلام من أشبع عدوا لنا فقد قتل وليا لنا.(١٢)

٤٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن إبراهيم بن رجا عن أحمد بن يزيد عن أبان عن ابن عباس أو عن أبان عن ابن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ناصب عليا حارب الله ومن شك في علي فهو كافر.(١٣)

٤٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الهيثم(١٤) عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا بعثه الله يوم القيامة أجذم.(١٥)

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٥.

(٢) في نسخة: قال أتوه.

(٣) علل الشرائع: ٦٠١ ب ٣٨٥ ح ٨٥. وفيه: لكني أتقي.

(٤) معاني الأخبار: ١٨١ ب ١٨١ ح ١.

(٥) في «أ»: ولولا.

(٦) في نسخة: لأي شيء.

(٧) علل الشرائع: ٦٠١ ب ٣٨٥ ح ٥٩. وفيه: رجل سباب لعلي.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥١ ب ٩ ح ١٩.

(٩) علل الشرائع: ٦٠١ ب ٣٨٥ ح ٦٠.

(١٠) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٨ ب ٩ ح ٤.

(١١) في المصدر: عن عمه، عن محود بن أبي القاسم.

(١٢) معاني الأخبار: ٣٦٥ ب ٤٠٧ ح ١.

(١٣) أمالي الصدوق: ٥٣٥ ب ٩٦ ح ٦.

(١٤) في نسخة والمصدر: عن المثنى.

(١٥) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٤ ب ٣ ح ٢.

سن: [المحاسن] ابن فضال مثله.[١]

٢٣٤/٢٧ **بيان:** قوله عليه السلام أجذم أي مقطوع اليد أو متهافت الأطراف من الجذام أو مقطوع الحجة وسيأتي مزيد توضيح له.

٤٦ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن النوفلي عن البطائني عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام مدمن الخمر كعابد الوثن والناصب لآل محمد شر منه قلت جعلت فداك ومن شر من عابد الوثن فقال إن شارب الخمر تدركه الشفاعة يوما ما وإن الناصب لو شفع أهل السماوات والأرض لم يشفعوا.[٢]

٤٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال لو أن كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله جل وعز من النار ما أخرجه الله أبدا والله عز وجل يقول في كتابه ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾.[٣]

بيان: هذه الآية في سورة الكهف وهي في خلود أهل الجنة فيها حيث قال ﴿وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾[٤] فيمكن أن يكون الاستدلال بمفهوم الآية حيث تدل على أن غير المؤمنين الصالحين لا يمكثون في الجنة أبدا فكيف من لم يكن مؤمنا؟

و فيه أن الآيات الدالة بمنطوقها على ذلك كثيرة فلم استدل عليه السلام بمفهوم هذه الآية؟

٢٣٥/٢٧ و يمكن أن يكون نقلا بالمعنى للآيات الدالة على خلود المكذبين والجاحدين في النار ويحتمل أن يكون عليه السلام استدل بقوله سبحانه ﴿وَ نَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[٥] فاشتبه على الراوي لاشتراك لفظ المكث أو يكون نقلا بالمعنى لتلك الآية ويؤيده أن علي بن إبراهيم روي أن هذه الآية وقبلها وبعدها نزلت في أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله.[٦]

٤٨ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الجاموراني[٧] عن علي بن سليمان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال يحشر المرجئة عميانا وإمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا ما نرى أمة محمد إلا عميانا فيقال لهم ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وآله إنهم بدلوا فبدل بهم وغيروا فغير ما بهم.[٨]

٤٩ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن محمد بن عيسى عن الفضل بن كثير عن سعيد بن أبي سعيد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن الله[٩] عز وجل في كل وقت صلاة يصليها هذا الخلق يلعنهم[١٠] قال قلت جعلت فداك ولم قال بجحودهم حقنا وتكذيبهم إيانا.[١١]

٥٠ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن علي الهمداني عن حنان بن سدير عن أبيه قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عدو علي عليه السلام لا يخرج من الدنيا حتى يجرع جرعة من الحميم وقال سواء على من خالف هذا الأمر صلى أو زنى.[١٢]

٥١ـ وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام إن الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلى زنى أم سرق إنه في النار إنه في النار.[١٣]

٢٣٦/٢٧ **٥٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاري عن رجل عن أبي عبد اللهقال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه أصبح عدونا على شفا حفرة من النار كان**

---

(١) المحاسن: ٩١ ب ١٦ ح ٤٢.
(٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٧ ب ٩ ح ١.
(٣) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٨ ب ٩ ح ٥. والآية في الكهف: ٣.
(٤) الكهف: ٢ ـ ٣.
(٥) الزخرف: ٧٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٣.
(٧) في المصدر: عن محمد بن العطّار، عن أبو عبد اللّٰه الرازي.
(٨) ثواب الأعمال وعقال الاعمال: ٢٤٨ ب ٩ ح ٧.
(٩) في «أ»: ان للّه.
(١٠) في «أ»: لعنه.
(١١) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ب ٩ ح ٨.
(١٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥١ ب ٩ ح ١٧.
(١٣) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥١ ب ٩ ح ١٨.

شفا حفرته قد انهارت به في نار جهنم فتعسا لأهل النار مثواهم إن الله عز وجل يقول فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وما من أحد يقصر عن حبنا بخير جعله الله[1] عنده.[2]

سن: [المحاسن] محمد بن علي عن الحكم بن مسكين مثله.[3]

بيان: مثواهم أي في مثواهم أو بدل اشتمال لأهل النار.

٥٣ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير عن علي الصائغ قال قال أبو عبد الله إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصبا ولو أن ناصبا شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا.[4]

سن: [المحاسن] أبي عن النضر مثله.[5]

٥٤ـ ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد عن محمد بن خالد عن حمزة بن عبد الله عن هاشم بن أبي سعيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا والناصب شر من ولد الزنا.[6]

سن: [المحاسن] أبي عن حمزة مثله.[7]

٢٣٧/٢٧ ٥٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليدع الصلاة فضلا فقال سبحان الله وأعظم ذلك ثم قال ألا أخبرك بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا شر منه.[8]

سن: [المحاسن] ابن فضال مثله.[9]

بيان: فضلا كأنه من قبيل الاكتفاء أي فضلا عن غيرها من العبادات أو يعد الترك فضلا ويتركها للفضل والأول أظهر كقولهم لا يملك درهما فضلا عن دينار وقيل انتصابه على المصدر والتقدير فقد ملك درهم فقدا يفضل عن فقد ملك دينار.

و قال العلامة في شرح المفتاح اعلم أن فضلا يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى وأكثر استعماله أن يجيء بعد نفي.

و قوله وأعظم كلام الراوي أي عد عليه السلام ذلك عظيماً.

٥٦ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا محمد بن علي أو غيره رفعه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان حذيفة بن اليمان يعرف المنافقين فقال رجل[10] كان يعرف اثني عشر رجلا وأنت تعرف اثني عشر ألف رجل إن الله تبارك تعالى يقول ﴿لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[11] فهل تدري ما لحن القول قلت لا والله قال بغض علي بن أبي طالب عليه السلام ورب الكعبة.[12]

٢٣٨/٢٧ **بيان:** لحن القول أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض أو تورية ومنه قيل للمخطئ اللاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب أي تعرف كفرهم ونفاقهم بما يترشح من كلامهم من بغض علي عليه السلام.

٥٧ـ وروي في المجمع، عن الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام وروي مثله عن جابر وقال أنس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية.[13]

---

(١) في «أ»: من حبنا بخير.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥١ ب ٩ ح ٢٠.

(٣) المحاسن: ٩٠ ـ ٩١ ب ١٦ ح ٤١.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥١ ـ ٢٥٢ ب ٩ ح ٢١.

(٥) المحاسن: ١٨٦ ب ٤٧ ح ١٩٨.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٥٢ ب ٩ ح ٢٢.

(٧) المحاسن: ١٨٥ ب ٤٧ ح ١٩٦.

(٨) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٥٢ ب ٩ ح ٢٣.

(٩) المحاسن: ١٨١ ب ٤٧ ح ١٩٧.

(١٠) في المصدر: فقال أجل.

(١١) محمد: ٣٠.

(١٢) المحاسن: ١٦٨ ـ ١٦٩ ب ٣٥ ح ١٣٢.

(١٣) مجمع البيان ٥: ١٦٠. مع إختصار يسير.

٥٨ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبي عن ابن مسكان عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرأيت الراد على هذا الأمر كالراد عليكم فقال يا با محمد من رد عليك هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله.(١)

٥٩ـ سن: [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من نصب لعلي عليه السلام حربا كان كمن نصب لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال إي والله ومن نصب لك أنت لا ينصب لك إلا على هذا الدين كما كان نصب لرسول الله صلى الله عليه وآله.(٢)

٦٠ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن حميدة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون(٣) عن الإسلام من مات منهم على ذلك.(٤)

٢٣٩/٢٧ ٦١ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية(٥) قال يقفون فيسألون ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ في الآخرة كما تعاونتم في الدنيا على علي عليه السلام قال يقول الله ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾ يَتَلاوَمُونَ(٦) إلى قوله كَالْمُجْرِمِينَ.

٦٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمر الطيالسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال فقال يا عمر رأيت أحدا يسب الله قال فقلت جعلني الله فداك فكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله.(٧)

باب ١١ عقاب من قتل نبيا أو إماما وأنه لا يقتلهم إلا ولد زنا

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري قال سمعت غير واحد من أصحابنا يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله لن يعمل ابن آدم عملا أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبيا أو إماما أو هدم الكعبة التي جعلها الله عز وجل قبلة لعباده أو أفرغ ماءه في امرأة حراما.(٨)

٢٤٠/٢٧ ٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى﴾(٩) من كان يمنعه قال منعته رشدته ولا يقتل الأنبياء أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا.

مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابن أسباط مثله.(١٠)

مل: [كامل الزيارات] أبي وجماعة مشايخي عن سعد عن ابن أبي الخطاب مثله.(١١)

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يقتل النبيين ولا أولادهم إلا أولاد الزنا.(١٢)

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي وإن

---

(١) المحاسن: ١٨٥ ب ٤٧ ح ١٩٤.
(٢) المحاسن: ١٨٥ ب ٤٧ ح ١٩٥.
(٣) في «أ»: الخارجون.
(٤) المحاسن: ١٨٦ ـ ٤٧ ح ٢٠١.
(٥) الآية هي: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون﴾.
(٦) كذا في النسخ وهو من تصحيفات النسّاخ والصحيح كما في المصحف الشريف: ﴿على بعض يتساءلون﴾ والآيات في سورة الصافات: ٢٦ ـ ٣٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٤٠٣ ح ٧٩. سورة الأنعام. وفيه: يا عمر هل رأيت.
(٨) الخصال: ١٢٠ ب ٣ ح ١٠٩.
(٩) غافر: ٢٦.
(١٠) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥ ح ٧.
(١١) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥ ح ٧.
(١٢) قصص الأنبياء: ٢٢٠ ح ٢٩٠.

قاتل علي صلوات الله عليه ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا أبا ولا نسبا وإن قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ابن بغي وإنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا.(١)

٥ـ مل: [كامل الزيارات] أبي وابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يقتل النبيين وأولاد النبيين إلا أولاد(٢) زنا.(٣)

٦ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد والحميري عن البرقي عن أبيه عن عبد العظيم الحسني عن الحسن بن الحسين العمري عن الحسين بن شداد الجعفي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقتل الأنبياء ولد الأنبياء إلا ولد زنا.(٤)

٢٤١/٢٧ ٧ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن خاله محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن مثنى عن سدير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله جل وعز جعل قتل أولاد النبيين(٥) في الأمم الماضية على يدي أولاد الزنا.(٦)

٨ـ عد: [العقائد] اعتقادنا في قتلة الأنبياء وقتلة الأئمة عليهم السلام أنهم كفار مشركون مخلدون في أسفل درك من النار من اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله على شيء.(٧)

باب ١٢ ثواب من استشهد مع آل محمد عليهم السلام

١ـ سن: [المحاسن] إسماعيل بن إسحاق عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن خيثم(٨) عن محمد بن القاسم عن زيد بن علي قال من استشهد معنا أهل البيت له سبع رقوات قيل وما سبع رقوات قال سبع درجات ويشفع في سبعين من أهل بيته.(٩)

باب ١٣ حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام

٢٤٢/٢٧ ١ـ مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فقال من ترك دينا أو ضياعا فعلي وإلي ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وصار أولى بهم منهم بأنفسهم وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله.(١٠)

توضيح:(١١) قال في النهاية من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر كما تقول من مات وترك فقرا أي فقراء وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجياع وجائع انتهى.(١٢)

وأقول: ربما يتوهم التنافي بين أمثال هذا الخبر وبين ما ورد من الأخبار من طرق الخاصة والعامة من أن النبي صلى الله عليه وآله ترك الصلاة على من توفي وعليه دين وقال صلوا على صاحبكم.

و في طريقنا حتى ضمنه بعض أصحابه وقد يجاب بأن هذا كان قبل ذلك عند التضيق وعدم حصول الغنائم وذلك

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٢٠ ح ٢٩١.
(٢) في «أ»: إلا أولاد البغايا.
(٣) كامل الزيارات: ٧٨ ـ ٧٩ ب ٢٥ ح ٩.
(٤) كامل الزيارات: ٧٩ ب ٢٥ ح ١٠.
(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الأنبياء.
(٦) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥ ح ٥. وفيه. من الأمم لما فيه.
(٧) عقائد الصدوق: ١١٤.
(٨) في المصدر: سعد بن خيثم. وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.
(٩) المحاسن: ٦٢ ب ٦٢ ح ١٠٦.
(١٠) معاني الأخبار: ٥٢ ب ٣٧ ح ٣.
(١١) في «أ»: بيان.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٧.

كان بعد التوسع في بيت المال وتيسر الفتوحات والغنائم.

ويؤيده ما روي من طريق المخالفين أنه كان يؤتى بالمتوفى وعليه دين فيقولﷺ هل ترك لدينه قضاء فإن قيل ترك صلى فلما فتح الله تعالى الفتوح قالﷺ أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفي وترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته.

٢٤٣/٢٧ وأقول: يحتمل أن يكون ترك الصلاة نادرا للتأديب لئلا يستخف بالدين وإن كان يقضي آخرا دينه أو لا يقضي لهذه المصلحة أو يكون ترك الصلاة لمن استدان في معصية أو إسراف فإنه لا يجب أداء دينه حينئذ على الإمام كما يدل عليه خبر ابن سيابة الآتي أو لمن كان يتهاون في أدائه ولم يكن عازما عليه.

٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ﴾(١) قال نزلت وهو أب لهم ومعنى أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ(٢) فجعل الله المؤمنين أولاد رسول اللهﷺ وجعل رسول اللهﷺ أبا لهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية.

فجعل الله تبارك وتعالى نبيه أولى بالمؤمنين(٣) من أنفسهم وهو قول رسولبغدير خم أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى ثم أوجب لأمير المؤمنينؑ ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.

فلما جعل الله النبيأب المؤمنين(٤) ألزمه مئونتهم وتربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول اللهﷺ فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فعلي وإلي فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد(٥) وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول اللهﷺ من ذلك وبعده الأئمة واحدا واحدا.

٢٤٤/٢٧ و الدليل على أن رسول اللهﷺ وأمير المؤمنينؑ هما الوالدان قوله ﴿وَ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوٰالِدَيْنِ إِحْسٰاناً﴾(٦) فالوالدان رسول اللهﷺ وأمير المؤمنينؑ وقال الصادقو كان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.(٧)

٣ـجا: [المجالس للمفيد] عن الصادقؑ قال النبيﷺ في خطبة منى أيها الناس من ترك مالا فلأهله ولورثته من ترك كلا أو ضياعا فعلي وإلي.(٨)

بيان: الكل العيال والثقال ومن لا ولد له ولا والد.

أقول: تمامه بإسناده في باب البدع من كتاب العلم.

٤ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن حماد بن عثمان عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفرؑ ما حق الإمام على الناس قال حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا قلت فما حقهم عليه قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية فإذا كان ذلك في الناس فلا يبالي من أخذ هاهنا وهاهنا.(٩)

محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفرؑ مثله إلا أنه قال هكذا وهكذا وهكذا(١٠) يعني من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.(١١)

بيان: أن يسمعوا له كأن المراد بالسماع القبول والطاعة فالفقرة الثانية مفسرة لها أو المراد به الإنصات إليه وعدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه أو المراد بالأولى الإقرار وبالثانية العمل فإذا كان ذلك في الناس أي إن الإمام إذا عدل في الرعية وأجرى حكم الله فيهم وقسم بالسوية فلا يبالي بسخط الناس وخروجهم من الدين وذهاب كل منهم إلى ناحية بسبب ذلك كما تفرق الناس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسبب ذلك حيث سوى بين الرؤساء والضعفاء في العطاء.

٢٤٥/٢٧ و هذه كانت سنة رسول اللهﷺ وقد غيرها خلفاء الجور بعده تأليفا لقلوب الرؤساء والأشراف

(١) الأحزاب: ٦.
(٢) في «أ»: وهو معنى أزواجه، وفي «ط»: وأزواجه.
(٣) في نسخة والمصدر: لنبيه الولاية على المؤمنين.
(٤) في المصدر: أباً للمؤمنين.
(٥) في المصدر: ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين.
(٦) النساء: ٣٦.
(٧) تفسير القمي ١: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٨) أمالي المفيد: ١٨٨ م ٢٣ ح ١٤.
(٩) الكافي ١: ٤٠٥ ب ١٦٢ ح ١.
(١٠) في المصدر: هكذا وهكذا وهكذا وهكذا.
(١١) الكافي ١: ٤٠٥ ب ١٦٢ ح ٢.

فلما أراد أمير المؤمنين عليه السلام تجديد سنة رسول الله صلى الله عليه وآله صار الأمر إلى ما صار.

و أما ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله في غنائم حنين والهوازن من تفضيل جماعة من أهل مكة وأشراف العرب فكأنه كان مأمورا بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدين أو كان ذلك من نصيبه صلى الله عليه وآله وسهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس.

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تختانوا ولاتكم ولا تغشوا هداتكم ولا تجهلوا أئمتكم ولا تصدعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم والزموا هذه الطريقة فإنكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ممن خالف ما قد تدعون إليه لبدرتم وخرجتم ولسمعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريبا ما يطرح الحجاب.[1]

بيان: الاختيان الخيانة وأما النسبة إلى الخيانة كما توهم فلم يرد في اللغة والمراد بالولاة الأئمة عليهم السلام أو الأعم منهم ومن المنصوبين من قبلهم خصوصا بل عموما أيضا وكذا الهداة هم الأئمة عليهم السلام أو الأعم منهم ومن العلماء الهادين إلى الحق.

لا تجهلوا على بناء التفعيل أي لا تنسبوهم إلى الجهل أو على بناء المجرد أي اعرفوهم بصفاتهم علاماتهم ودلائلهم وميزوا بين ولاة الحق وولاة الجور ولا تجهروا حقوقهم ورعايتهم طاعتهم.

والتصدع التفرق والحبل كناية عما يتوصل به إلى النجاة والمراد هنا الكتاب وأهل البيت عليهم السلام كما مر أنهم حبل الله المتين وقال عليه السلام كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض والفشل الضعف والجبن والفعل كعلم والريح الغلبة والقوة والرحمة والنصرة والدولة وهو إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لاٰ تَنٰازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.[2] ٢٤٦/٢٧

قوله عليه السلام وعلى هذا أي ليكن أساس دينكم وأعمالكم على التمسك بحبلهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام ما قد تدعون إليه أي من الجهاد مع معاوية وأضرابه أو الاقتداء بأئمة الحق ومتابعتهم لبدرتم أي إلى طاعة أئمتكم وخرجتم إلى الجهاد ولسمعتم قولهم وأطعتم أمرهم.

٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد وغيره عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نعيت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع قال نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ قال فنادى صلى الله عليه وآله الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح فاجتمع[3] الناس فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر فنعى إليهم نفسه.

ثم قال أذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم ورحم ضعيفهم ووقر عالمهم ولم يضر بهم فيذلهم ولم يفقرهم فيكفرهم ولم يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم ولم يخبزهم[4] في بعوثهم فيقطع نسل أمتي.

ثم قال قد بلغت ونصحت فاشهدوا قال أبو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره.[5]

بيان: يقال نعاه لي وإلي أخبرني بموته ونفسه نائب الفاعل وضمير به أخيرا لمصدر نعيت الصلاة منصوب بالإغراء وجامعة حال أو الصلاة مبتدأ وجامعة خبره أي تجمع الناس لأدائها و هذا وضع لنداء الصلاة ثم استعمل لكل أمر يراد الاجتماع له ولعل الأمر بالسلاح لإرادة بيان ما ثقل[6] على الناس ويخاف منه الفتنة وإن لم يذكر في الرواية. ٢٤٧/٢٧

قوله: ألا يرحم ألا بالفتح إما كلمة تحضيض أو مركب من أن الناصبة ولا النافية ويقدر معه كلمة في أي أذكره في أن لا يرحم أي في عدم الرحم أو بالكسر كلمة استثناء أي أذكرهم في جميع الأحوال إلا حال الرحم كقولهم أسألك إلا فعلت كذا ويحتمل أن تكون إن شرطية والفعل مجزوما.

و رحم ضعيفهم يشتمل الصغير والفقير والنساء ولم يضر بهم من الإضرار وربما يقرأ من الضرب هو

---

(١) الكافي ١: ٤٠٥ ب ١٦٢ ح ٣.
(٢) الأنفال: ٤٦.
(٣) في المصدر: واجتمع.
(٤) في نسخة: ولم يخبّزهم.
(٥) الكافي ١: ٤٠٦ ب ١٦٢ ح ٤.
(٦) في نسخة: ما يثقل.

بعيد ولم يفقرهم أي لم يدعهم فقراء بعدم دفع أموال الله إليهم أو بأخذ أموالهم.

فيكفرهم أي يصير سببا لكفرهم إذ كثيرا ما يصير الفقر سببا للكفر لقلة الصبر عليه وهو أحد معاني قول النبي صلى الله عليه وآله كاد الفقر أن يكون كفرا قوله صلى الله عليه وآله ولم يخبزهم في بعض النسخ بالخاء المعجمة ثم الباء الموحدة ثم الزاء المعجمة والخبز السوق الشديد وفي بعضها بالجيم والنون من قولهم جنزه يجنزه إذا ستره وجمعه.

و في قرب الإسناد بالجيم ثم الميم ثم الراء المهملة هكذا ولم يجمرهم في ثغورهم(١) وهو أظهر نظرا إلى التعليل قال في النهاية في حديث عمر لا تجمروا الجيوش فتفتنوهم تجمير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم(٢) والبعوث الجيوش وهذا آخر كلام أي من جملة آخر خطبة له عليه السلام.

٢٤٨/٢٧ **٧ـكا: [الكافي] محمد بن علي وغيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن رجل عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء إلى أمير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى فأمكنهم من رءوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا.**

فقيل له يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها فقال إن الإمام أبو اليتامى وإنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء.(٣)

بيان: لعله ذكر التين استطرادا فإن اللعق كان لأزقاق العسل ويمكن أن يكون التين أيضا في الأزقاق فاعتصر منها دبس ألعقهم إياه أيضا وهمدان بفتح الهاء وسكون الميم والدال المهملة اسم قبيلة باليمن وبفتح الهاء والميم والذال المعجمة اسم البلد المعروف ولا يخفى أن المناسب هنا البلد لكنه شاع تسمية البلد أيضا بالمهملة وحلوان من بلاد كردستان قريبة من بغداد.

و في القاموس العريف كأمير من يعرف أصحابه والجمع عرفاء ورئيس القوم سمي به لأنه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس.(٤)

برعاية الآباء أي برعاية يشبه رعاية الآباء أو لرعاية آبائهم(٥) فإن احترام الأولاد يوجب احترامهم.

٢٤٩/٢٧ **٨ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي وعلي عن أبيه جميعا عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وعلي أولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي من ترك دينا أو ضياعا فعلي ومن ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له ولاية على نفسه(٦) إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة والنبي وأمير المؤمنين ومن بعدهما ألزمهم هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم وما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.(٧)**

بيان: فقال قول النبي صلى الله عليه وآله أي معناه قول النبي صلى الله عليه وآله أو سببه أو هو تفسير للشيء بمثال له لو عرف لعرف معنى ذلك الشيء ولعل المراد بعدم الولاية على النفس أنه ملوم مخذول عند نفسه أو لا يمكنه حمل نفسه على النوافل والآداب والإنفاق وأداء الديون وغيرها مما لا يتيسر بغير المال قيل أي ليست له ولاية في أداء ديونه إذ عجز عنه وعدم الولاية على العيال بالأمر والنهي لأنه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس في بيوتهم لأنه لا بد لهم من تحصيل النفقة أو أن يأمرهم بالتقتير في النفقة ينهاهم عن بذل المال لأنه ليس مال عندهم.

قوله ألزمهم لعل ضمير الجمع راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وضمير الفاعل المستتر إليه

---

(١) قرب الإسناد: ٤٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٢.
(٣) الكافي: ٤٠٦ ب ١٦٢ ح ٥.
(٤) القاموس المحيط ٣: ١٨٠.
(٥) في «آ»: لرعاية الآباء.
(٦) في المصدر: ليست له على نفسه ولاية.
(٧) الكافي ١: ٤٠٦ ب ١٦٢ ح ٦. وفيه: على أنفسهم وعلى عيالاتهم.

ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل فيكون ضمير الجمع راجعا إلى الناس.

٩ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن صباح بن سيابة عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أيما مؤمن أو مسلم مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾(١) الآية فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه(٢) فإثمه عليه.(٣)

بيان: أيما مركب من أي وما الزائدة لتأكيد العموم وهو مبتدأ مضاف إلى مؤمن والترديد إما من الراوي أو من الإمام ﷺ بناء على أن المراد بالمؤمن الكامل الإيمان وبالمسلم كل من صحت عقائده أو المؤمن من صحت عقائده والمسلم من أظهر العقائد الحقة وإن كان منافقا فإن المنافقين كانوا مشاركين للمؤمنين في الأحكام الظاهرة والفساد الصرف في المعصية والإسراف البذل زائدا على ما ينبغي وإن كان في مصرف حق وإن لم يقضه أي على الفرض المحال أو هو مبني على أن المراد بالإمام أعم من إمام الحق والجور. ٢٥٠/٢٧

١٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم.

و في رواية أخرى حتى يكون للرعية كالأب الرحيم.(٤)

١١ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن معاوية بن حكيم عن محمد بن أسلم عن رجل من طبرستان يقال له محمد قال قال معاوية ولقيت الطبري محمدا بعد ذلك فأخبرني قال سمعت علي بن موسى ﷺ يقول المغرم إذا تدين أو استدان في حق الوهم من معاوية أجل سنة فإن اتسع وإلا قضى عنه الإمام من بيت المال.(٥)

بيان: قال كلام علي بن محمد والضمير لسهل بعد ذلك أي بعد رواية محمد بن أسلم لمعاوية الحديث والمغرم بضم الميم وفتح الراء المديون والوهم أي الشك بين تدين واستدان وهو كلام سهل أو علي وفي القاموس أدان وادان واستدان وتدين أخذ دينا(٦) انتهى وإلا مركب من الشرطية و حرف النفي ويحتمل الاستثناء.

١٢ـنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه أيها الناس إن لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كي ما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم.(٧) ٢٥١/٢٧

١٣ـ وقال ﷺ لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله ﷺ والقيام بحقه والنعش(٨) لسنته.(٩)

١٤ـ ومن خطبة له ﷺ خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف(١٠) وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله.

ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا ٢٥٢/٢٧

---

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) في نسخة: فان حبسه فهو آثم.

(٣) الكافي: ٤٠٧ ب ١٦٢ ح ٧.

(٤) الكافي ١: ٤٠٧ ب ١٦٢ ح ٨.

(٥) الكافي ١: ٤٠٧ ب ١٦٢ ح ٩.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٢٦.

(٧) نهج البلاغة: ٤١ خ ٣٤.

(٨) النعش: البقاء والإرتفاع «لسان العرب ١٤: ٢٠٣».

(٩) نهج البلاغة: ١٧٦ خ ١٦٩.

(١٠) في «أ»: القواصف.

بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية.

فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل و جرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء.

و إذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال[١] في الدين وتركت محاج[٢] السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد.

فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد[٣] النصيحة بمبلغ جهدهم التعاون على إقامة الحق بينهم.[٤]

و ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته[٥] النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه.

فأجا به رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له.

٢٥٣/٢٧ فقال؏ إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك.

و لو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها.

فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما[٦] أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذاك[٧] من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصير بعد العمى.[٨]

أقول: سيأتي بسند آخر أبسط من ذلك مشروحا في كتاب الفتن.

٢٥٤/٢٧ **١٥ـ كتاب الغارات**: لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن ابن نباتة قال خطب علي؏ وقال في خطبته إن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم لا نبالي فيمن جاء الحق عليه[٩] إلى آخر الخطبة.

---

(١) الدغل: الفساد. «لسان العرب ٤: ٣٦٥».
(٢) المحجَّة: جادة الطريق. والميم زائدة. وجمعها. المحاجّ.
(٣) في المصدر: على عباده.
(٤) في نسخة: إقامة الحق فيهم.
(٥) في «أ»: أصغرته.
(٦) في «أ»: العمل بها.
(٧) في «أ»: ولا آمن ذلك.
(٨) نهج البلاغة: ٢٤٣ ـ ٢٤٥ خ ٢١٦.
(٩) الغارات: ٤٣٢.

١ـل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن نوح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحارث الأعور لأمير المؤمنين عليه السلام يا أمير المؤمنين أنا والله أحبك فقال له يا حارث أما إذا أحببتني فلا تخاصمني ولا تلاعبني لا تجارني[1] ولا تمازحني ولا تواضعني ولا ترافعني.[2]

بيان: قال الجزري فيه من طلب العلم ليجاري به العلماء أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه للناس رياء وسمعة[3] وفي أكثر النسخ بالياء فلا نافية وفي بعضها بدونها وهو أظهر في بعضها بالباء الموحدة من التجربة.

قوله عليه السلام ولا تواضعني ولا ترافعني الظاهر أن المراد به لا تضعني دون مرتبتي ولا ترفعني عنها المفاعلة للمبالغة وقال الفيروزآبادي المواضعة المراهنة ومتاركة البيع والموافقة في الأمر هلم أواضعك الرأي أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك[4] وقال رافعة إلى الحكام شكاة ورافعني خافضني[5] داورني كل مداورة انتهى[6] فيحتملان بعض تلك المعاني بتكلف الأظهر ما ذكرنا.

٢٥٥/٢٧ ٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أحمد بن إبراهيم الخوزي عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن محمد الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال دعا علیا رجل فقال[7] على أن تضمن لي ثلاث خصال قال وما هي يا أمير المؤمنين قال لا تدخل علينا شيئا من خارج ولا تدخر عنا شيئا في البيت ولا تجحف بالعيال قال ذلك لك فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام.[8]

٣ـب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجا من زقاق من أزقة المدينة وهو جنب ونحن لا علم لنا حتى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له يا أبا بصير أما تعلم أنه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء فرجع أبو بصير دخلنا.[9]

٤ـعم: [إعلام الورى] شا: [الإرشاد] روى أبو بصير قال دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى جعفر بن محمد فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه فمشيت معهم حتى دخلنا الدار معهم فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلي ثم قال يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت وقلت له يا ابن رسول الله إني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها.[10]

٢٥٦/٢٧ ٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان قال كنت عند الرضا فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك وقلت له جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله أو كما نقول قال نعم أليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد قلت بلى قال ارحم محمدا وآل محمد قلت بلى قال وقد صلى عليه ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.[11]

بيان: الخبر يحتمل تجويز كل من القولين أو هما معا فلا تغفل.

٦ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن أيوب بن نوح قال

---

(١) في نسخة: ولا تخارجني.
(٢) الخصال: ٣٣٤ ب ٦ ح ٣٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٦٤.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٩٥.
(٥) في «أ»: وخافضي.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٣١.
(٧) في المصدر: عن آبائه، عن علي بن أبي طالب أنه دعاه رجل فقال له علي عليه السلام.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٤ ب ٢٦ ح ١٦.
(٩) قرب الإسناد: ٢١.
(١٠) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٦٩.
الإرشاد: ٢٧٣ ب ٢١ ح ٣. وفيه: حتى دخلت الدار فلما مثلت.
(١١) الكافي ٢: ٦٥٣ ب ٢٩٨ ح ٤.

عطس يوما وأنا عنده فقلت جعلت فداك ما يقال للإمام إذا عطس قال يقولون صلى الله عليك.[١]

بيان: أيوب ثقة من أصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وروي أنه كان وكيلا للهادي العسكري فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كل من الأئمة الأربعة عليهم السلام لكن رجوعه إلى الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته ومسائله عنه عليه السلام.

باب ١٥ الصلاة عليهم صلوات الله عليهم

٢٥٧/٢٧ ١ـ يف: [الطرائف] روى مسلم في صحيحه في أواسط الجزء الرابع بإسناده إلى كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفنا عرفنا الصلاة عليك قال قولوا صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.[٢]

٢ـ ومن ذلك ما رواه البخاري في الجزء السادس في أول كراس من أوله بإسناده قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك فقال في روايته عن ابن صالح عن الليث اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وروى البخاري نحو ذلك أيضا في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وآله ورواه أيضا البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في الكراس الرابع منه وكان الجزء تسع كراريس من النسخة المنقول منها.

٣ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الخامس من إفراد البخاري قال قلت[٣] يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم آل إبراهيم.[٤]

٤ـ ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري في الحديث الثاني من إفراد مسلم قال قال يسير أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.[٥]

٢٥٨/٢٧ ٥ـ ومن ذلك ما رواه الثعلبي بإسناده في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلٰائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٦] قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[٧] وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.[٨]

٦ـ **أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن البخاري ومسلم بإسنادهما عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

٧ـ وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلوات الله عليهما قال ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبي محمد وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء.

---

(١) الكافي ١: ٤١١ ب ١٦٥ ح ١.
(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦٠ ح ٢٤٩. باختلاف يسير.
(٣) في «أ»: قلنا.
(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦١ ح ٢٥١.
(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦١ ح ٢٥٢.
(٦) الأحزاب: ٥٦.
(٧) في «أ»: سقطت «إنك حميد مجيد».
(٨) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٦٢ ح ٢٥٣».

٢٥٩/٢٧ ٨ـ وروى البرسي في مشارق الأنوار عن النبي ﷺ أنه قال لما خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك وقال لهم طوفوا بعرش النور وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله طوفوا بعرش النور فصلوا على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي فطافوا بعرش الجلال وصلوا على محمد وحملوا العرش فأطاقوا حمله فقالوا ربنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك فقال الله لهم يا ملائكتي إذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدستموني وهللتموني.

٩ـ قال: وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلا وصلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه.

١٠ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن علي بن الجعد عن شعيب عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي إليك هدية قلت بلى قال إن رسول الله ﷺ خرج إلينا فقلت يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.(١)

أقول: روى ابن بطريق هذا الخبر من صحيح مسلم وتفسير الثعلبي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله بأسانيد.(٢)

١١ـ وروي من البخاري أيضا بسند آخر عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم(٣) وبسند آخر كما صليت على إبراهيم.(٤)

١٢ـ وقال أبو صالح عن الليث على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم.(٥)

٢٦٠/٢٧ أقول: وروي بأسانيد جمة من صحاحهم وفيما ذكرناه كفاية.

١٣ـ وروى بإسناده عن ابن المغازلي(٦) عن أحمد بن المظفر العطار الشافعي عن عبد الله بن أحمد بن عثمان عن عبد الله بن زيد عن علي بن يونس عن محمد بن علي الكندي عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة.(٧)

و روى في المستدرك من كتاب الفردوس بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

١٤ـ وبإسناده أيضا عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبي وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء.

١٥ـ ومن كتاب مناقب الصحابة للسمعاني، بإسناده أيضا عن الحارث وعاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام قال كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد.

أقول: سيأتي أخبار هذا الباب في كتاب الدعاء إن شاء الله وإنما أوردت هنا قليلا من ذلك لئلا يخلو هذا المجلد منه رأسا.

---

(١) الآيات الظاهرة: ٤٦٠ ح ٢٦.
(٢) العمدة: ٤٧ ـ ٤٩ ف ٩ ح ٣٥ و٣٧ و٤٢.
(٣) في «أ» والمصدر: باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.
(٤) العمدة: ٤٨ ف ٩ ح ٣٨ و٣٩.
(٥) العمدة: ٤٨ ف ٩ ح ٣٨.
(٦) في «أ»: عن ابن الغازلي وهو تصحيف.
(٧) العمدة: ٣٧٢ ف ٣٦ ح ٧٣١.

باب ١٦ ما يحبهم من الدواب والطيور وما كتب على جناح الهدهد من فضلهم وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم

٢٦١/٢٧ ١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال في جناح كل هدهد خلقه الله عزجل مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية.[١]

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] هلال بن محمد بن عيسى المقري عن سعيد بن أحمد البزاز عن المنذر بن محمد بن محمد عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من هدهد إلا وفي جناحه مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية.[٢]

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي قال بينما نحن قعود عند أبي عبد الله عليه السلام إذ مر بنا رجل بيده خطاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتى أخذه من يده ثم دحا به الأرض ثم قال أعالمكم أمركم بهذا أم فقيهكم لقد أخبرني أبي عن جدي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستة النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف وساق الحديث إلى أن قال وأما الخطاف فإن دورانه في السماء أسفا لما فعل بأهل بيت محمد صلوات الله عليهم وتسبيحه قراءة الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ ألا ترونه وهو يقول وَ لَا الضّٰالِّينَ.[٣]

٢٦٢/٢٧ ٤ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن حفص المقدسي عن عيسى بن إبراهيم عن أحمد بن حسان عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال معاشر الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى خلق خلقا ليس هم من ذرية آدم يلعنون مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له ومن هذا الخلق قال القنابر تقول في السحر اللهم العن مبغضي علي عليه السلام اللهم أبغض من أبغضه وأحب من أحبه.[٤]

٥ـ قل: [إقبال الأعمال] من كتاب النشر والطي عن الرضا عليه السلام في خبر طويل في فضل يوم الغدير قال وفي يوم الغدير عرض الله الولاية على أهل السماوات السبع فسبق إليها أهل السماء السابعة فزين بها العرش ثم سبق إليها أهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق إليها أهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت إليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه وآله ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بأمير المؤمنين عليه السلام وعرضها على الجبال فأول جبل أقر بذلك ثلاثة أجبال[٥] العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذا الجبال جبالهن وأفضل الجواهر وسبقت إليها جبال أخر فصارت معادن الذهب والفضة وما لم يقر بذلك و لم يقبل صارت لا تنبت شيئا وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا وما أنكر صار ملحا أجاجا و عرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا وما لم يقبل صار مرا ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا وما أنكرها صار أحر ألكن[٦] إلى آخر الخبر.

٢٦٣/٢٧ ٦ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي الصامت في قول الله عليه السلام ز وجل ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[٧] قال أخبرهم بطاعتهم.[٨]

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٦ ب ٢٦ ح ٢٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٠ ج ١٢.

(٣) الخصال: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٤) علل الشرائع: ١٤٣ ب ١٢٠ ح ٨. وفيه: من ذرية آدم ويلعنون.

(٥) في نسخة: جبل.

(٦) إقبال الأعمال: ٤٦٤ ـ ٤٦٥. وقوله: أحرّ، أي عطش وكأنه ايماء إلىٰ فتح فم الطائر من شدة العطش، والألكن من اللكنة في اللسان والعيّ في التعبير.

(٧) الجاثية ١٣.

(٨) بصائر الدرجات: ٨٩ ج ٢ نوادر الباب ٦ ح ١.

بيان: كان الخطاب متوجه إلى الأئمة عليهم السلام والضميران إما للأئمة أو لما فيهما أو الأول للأول والثاني للثاني أو بالعكس.

٧ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن الوشاء عمن رواه عن منصور عن الميثمي[(١)] عن الثمالي قال كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في داره وفيها عصافير وهن يصحن فقال لي أتدري ما يقلن هؤلاء قلت لا أدري قال يسبحن ربهن ويطلبن رزقهن.[(٢)]

٨ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن خلف عن بعض رجاله عن أبي عبد الله قال فتلا رجل عنده هذه الآية ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[(٣)] فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس فيها من إنما هي وأوتينا كل شيء.[(٤)]

بيان: ليس فيها من أي في الآية مطلقا[(٥)] أو بالنسبة إليهم عليهم السلام كما سيأتي.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن زكريا عن عمرو الزيات عن محمد بن سماعة عن النضر بن شعيب عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ﴿إنا عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾.[(٦)] ٢٦٤/٢٧

ير: [بصائر الدرجات] موسى بن جعفر عن محمد بن عبد الجبار عن عيسى بن عمرو عن أبي شيبة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[(٧)]

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن يحيى بن عمر عن أبيه عن أبي شيبة مثله.[(٨)]

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن عبد الكريم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس إن الله علمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داود منطق كل دابة في بر أو بحر.[(٩)]

١١ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن أبيه عن الفيض بن المختار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن سليمان بن داود قال عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء.[(١٠)]

١٢ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن عمر بن خليفة عن أبي شيبة عن الفيض عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ.[(١١)]

١٣ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسن عن أحمد بن إبراهيم عن عبد الله بن بكير عن عمر بن توبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أبو عبد الله البلخي ونحن معه إذا هو بظبي يثغويحرك ذنبه[(١٢)] فقال أبو عبد اللهأفعل إن شاء الله قال ثم أقبل علينا فقال علمتم ما قال الظبي قلنا الله ورسولهابن رسوله أعلم فقال ٢٦٥/٢٧

---

(١) في المصدر: عمن رواه، عن الميثمي، عن منصور.

(٢) الاختصاص: ٢٩٢. وفيه: وفيها شجرة فيها عصافير وهن يصحن فقال: أتدري ما يقلن هؤلاء؟، فقلت.
بصائر الدرجات: ٣٦١ ج ٧ ب ١٤ ح ١. واللفظ له.

(٣) النمل: ١٦.

(٤) الاختصاص: ٢٩٣. بفارق يسير.
بصائر الدرجات: ٣٦٢ ج ٧ ب ١٤ ح ٣. اللفظ له.

(٥) بل ربما أراد المعنى فأشار إلى أن من الموجودة ليست للتبعيض، على أن سند الحديث مرسل، وقد تعارف علماء الرجال على القول بأن محمد بن خالد البرقي يروي عن الضعفاء.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٦٢ ج ٧ ب ١٤ ح ٦. وفيه: الحسين بن علي بن النعمان. وهو وهم.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٦٣ ج ٧ ب ١٤ ح ١.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٦٣ ج ٧ ب ١٤ ح ١٤.

(٩) بصائر الدرجات: ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ج ٧ ب ١٤ ح ١٢.

(١٠) الاختصاص: ٢٩٣. وفيه: وأوتينا كل شيء.
بصائر الدرجات: ٣٦٤ ج ٧ ب ١٤ ح ١٧. واللفظ له.

(١١) الاختصاص: ٢٩٣.
بصائر الدرجات: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ب ١٤ ح ١٨.

(١٢) في الاختصاص: إذا هو بظبي ينقحب ويحرك ذنبه.

إنه أتاني فأخبرني أن بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي فسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي أن إذا أرضعت خشفيها حتى يقويا للنهوض والرعي أن يردها عليهم قال فاستحلفته فقال برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف وأنا فاعل ذلك إن شاء الله فقال البلخي سنة فيكم كسنة سليمان عليه السلام.[١]

بيان: قال الجوهري الثغاء صوت الشاء والمعز وما شاكلهما[٢] وقال الفيروزآبادي الخشف مثلثة ولد الظبي أول ما يولد وأول مشيه.[٣]

٢٦٦/٢٧ **١٤ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى الخشاب[٤] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوما قاعدا في أصحابه إذ مر به بعير فجاء حتى ضرب بجرانه الأرض ورغا فقال رجل من القوم يا رسول الله أسجد لك هذا البعير فنحن أحق أن نفعل فقال رسول الله لا بل اسجدوا لله إن هذا الجمل جاء يشكو أربابه وزعم أنهم انتجوه صغيرا فلما كبر وقد اعتملوا عليه وصار عودا كبيرا أرادوا نحره فشكا ذلك فدخل رجلا من القوم ما شاء الله أن يدخله من الإنكار لقول النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أمرت شيئا يسجد لآخر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.**

ثم أنشأ أبو عبد الله عليه السلام يحدث فقال ثلاثة من البهائم تكلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الجمل والذئب والبقرة فأما الجمل فكلامه الذي سمعت وأما الذئب فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فدعا أصحابه فكلمهم فيه فتنحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحاب الغنم افرضوا للذئب شيئا فتنحوا ثم جاء الثانية فشكا إليه الجوع فدعاهم وتنحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للذئب اختلس أي خذ ولو أن رسول الله فرض للذئب شيئا ما زاد عليه شيئا حتى تقوم الساعة.

٢٦٧/٢٧ **و أما البقرة فإنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله ودلت عليه وكان في نخل أبي سالم فقال يا آل ذريح تعمل على نجيح صائح[٥] يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين محمد رسول الله سيد النبيين وعلي سيد الوصيين.[٦]**

ختص: [الإختصاص] الخشاب[٧] مثله وفيه بعد قوله لقول النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو بصير أكان عمر قال أنت تقول ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أمرت إلى آخر الخبر.[٨]

بيان: العود المسن من الإبل والشاء.

أقول: جوابه عليه السلام عن كونه عمر تصديق مع تقية أو مطايبة.[٩]

١٥ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن فضيل الأعور عن بعض أصحابنا قال كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يحادثه في شيء من ذكر عثمان فإذا وزغ قد قرقر[١٠] من فوق الحائط فقال أبو جعفر عليه السلام أ تدري ما يقول قلت لا قال يقول لتكفن عن ذكر عثمان أو لأسبن عليا.[١١]

٢٦٨/٢٧ **ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن علي عن كرام[١٢] عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله مثله.[١٣]**

١٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن ابن أبي عمير وإبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال لما مات علي بن الحسين كانت ناقة له في الرعي جاءت حتى

---

(١) الاختصاص: ٢٩٨. بفارق يسير في اللفظ.
بصائر الدرجات: ٣٦٩ ج ٧ ب ١٥ ح ٨.

(٢) الصحاح: ٢٢٩٣.

(٣) القاموس المحيط ٣: ١٣٨.

(٤) فيه إرسال بغياب علي بن حسان.

(٥) في المصدر: صالح.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٧١ ـ ٣٧٢ ج ٧ ب ١٥ ح ١٣.

(٧) في المصدر: الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير.

(٨) الاختصاص: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٩) بل لربما كان في مجال الاستفهام المستنكر، أو ربما أجابه جواباً مسكتاً. أي أنه قال له أنت أخبرت عن ذلك.

(١٠) القرق: صوت الدجاجة إذا حضنت. «لسان العرب ١١: ١٢٨».

(١١) الاختصاص: ٣٠١.
بصائر الدرجات: ٣٧٤ ج ٧ ب ١٦ ح ٢.

(١٢) في المصدر: أحمد بن محمد بن الحسين، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي الوشاء.

(١٣) الاختصاص: ٣٠١.
بصائر الدرجات: ٣٧٣ ج ٧ ب ١٦ ح ١.

ضربت بجرانها على القبر وتمرغت عليه وإن أبي كان يحج عليها ويعتمر وما قرعها قرعة قط.[١]

١٧ـ يج: [الخرائج والجرائح] روى عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ قال هو الرجس مسخ فإذا قتلته فاغتسل يعني شكرا وقال إن أبي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال أبي عليه السلام للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ قال الرجل لا أعلم ما يقول قال فإنه يقول لئن ذكرت عثمان لأسبن عليا قال إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا.[٢]

بيان: مسخهم وزغا ليس من التناسخ في شيء لأنه إما أن تكون أجسادهم الأصلية تنقلب وزغا فليس بتناسخ لكن حياتهم قبل القيامة والرجعة بعيد وإما أن تكون أجسادهم المثالية تتصور بتلك الصورة فهذا ليس هو التناسخ الذي أجمع المسلمون على نفيه كما مر تحقيقه في كتاب المعاد.

٢٦٩/٢٧ **١٨ـ يج:** [الخرائج والجرائح] روي عن الحسن عليه السلام أن عليا عليه السلام كان يوما بأرض قفر فرأى دراجا فقال يا دراج منذ كم أنت في هذه البرية ومن أين مطعمك ومشربك فقال يا أمير المؤمنين أنا في هذه البرية منذ مائة سنة إذا جعت أصلي عليكم فأشبع وإذا عطشت أدعو على ظالميكم فأروى.[٣]

١٩ـ يج: [الخرائج والجرائح] الصفار عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن كرام عن عبد الله بن أبي طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال هو رجس مسخ فإذا قتلته فاغتسل ثم قال إن أبي عليه السلام كان قاعدا يوما في الحجر فإذا بوزغ يولول قال إنه يقول لئن شتمتم قومنا لأشتمن عليا ثم قال إن الوزغ من مسوخ بني مروان لعنهم الله.[٤]

٢٠ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن عيسى عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فلما انتشرت العصافير تصوتت فقال يا با حمزة أتدري ما تقول فقلت لا قال يقدسن ربها ويسألنه قوت يومها ثم قال يا با حمزة عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.[٥]

٢١ـ ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن أحمد بن يوسف عن علي بن داود الحداد عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده فهدل[٦] الذكر على الأنثى فقال أتدري ما تقول تقول يا سكني و عرسي ما خلق الله خلقا أحب إلي منك إلا أن يكون مولاي.[٧]

٢٧٠/٢٧ **٢٢ـ ختص:** [الإختصاص] الحسن بن محمد القاشاني عن أبي الأحوص داود بن أسد عن محمد بن الحسن بن جميل عن أحمد بن هارون بن موفق[٨] وكان هارون بن موفق مولى أبي الحسن قال أتيت أبا الحسن عليه السلام لأسلم عليه فقال لي اركب تدور في[٩] أموال له قال فركبت فأتيت فازة له قد ضربت على جداول ماء كانت عنده خضرة فاستنزه ذلك فضربت له الفازة هناك فجلست حتى أتى وهو على فرس له.

فقمت فقبلت فخذه ونزل وأخذت ركابه وأمسكت عليه فلما نزل أهويت لآخذ العنان فأبى وأخذه هو فأخرجه من رأس الدابة وعلقه في طنب من أطناب الفازة ثم جلس فسأل عن مجيئي وذلك عند المغرب فأعلمته مجيئي من العصر إلى أن جمع الفرس وخلى العنان ومر يتخطى الجداول والزرع إلى برا حتى بال وراث ورجع فنظر إلي أبو الحسن عليه السلام فقال لم يعط آل داود شيء إلا وقد أعطي محمد وآل محمد أفضل منه.

بيان: قال الجوهري الفازة مظلة تمد بعمود[١٠] قوله فاستنزه ذلك أي وجده نزهة والبرا التراب.

٢٧١/٢٧ **٢٣ـ ختص:** [الإختصاص] ابن عيسى وأحمد بن الحسن عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كانت لعلي بن الحسين عليه السلام ناقة قد حج عليها اثنتين وعشرين حجة ما قرعها قرعة قط فما فجأتني بعد موته إلا وقد جاءني بعض الموالي فقالوا إن الناقة قد خرجت فأتت قبر علي بن الحسين عليه السلام فانبركت عليه فدلكت بجرانها

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٧٣ ج ٧ ب ١٥ ح ١٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ح ١٧. وفيه: فإذا هو بوزغ.
(٣) الخرائج والجرائح: ٥٦٠ ح ١٨.
(٤) الخرائج والجرائح: ٨٢٣ ح ٣٦.
(٥) الاختصاص: ٢٩٣. وفيه: وصوتهن فقال: يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ فقلت: لا، فقال: يقدسن ربهن ويسألنه قوت يومهن.
(٦) الهديل: صوت الحمام «لسان العرب ١٥: ٥٣».
(٧) الاختصاص: ٢٩٣.
(٨) في المصدر: أحمد بن هارون بن موفق مولى أبي الحسن عليه السلام.
(٩) الاختصاص: ٢٩٨. وفيه: محمد وآل محمد أكثر.
(١٠) الصحاح: ٨٩٠.

وهي ترغو فقلت أدركوها فجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها ثم قال أبو جعفرعليه السلام وما كانت رأت القبر قط.[١]

٢٤ـأقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن زيد الشحام بإسناده عن ابن نباتة قال إن أمير المؤمنينعليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقالوا له أنت الذي تقول إن هذا الجري مسخ حرام فقال نعم فقالوا أرنا برهانه فجاء بهم إلى الفرات و نادى هناس هناس فأجابه الجري لبيك فقال له أمير المؤمنينمن أنت فقال ممن عرضت[٢] عليه ولايتك فأبى‌مسخ و إن فيمن معك لمن يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا.[٣]

فقال أمير المؤمنينعليه السلام بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم فقال نعم كنا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل وكنا قد تمردنا وعصينا وعرضت ولايتك علينا فأبينا وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آت أنت والله أعلم به منا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعا واحدا وكنا متفرقين في البراري فجمعنا لصرخته ثم صاح صيحة أخرى وقال كونوا مسوخا بقدرة الله فمسخنا أجناسا مختلفة ثم قال أيها القفار كونوا أنهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلا وفيه من هذه المسوخ فصرنا مسوخا كما ترى.

٢٥ـ وبإسناده إلى محمد بن مسلم قال خرجت مع أبي جعفرعليه السلام إلى مكان يريده فسرنا وإذا ذئب قد انحدر من ٢٧٢/٢٧
الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج وتطاول فخاطبه فقال له الإمام ارجع فقد فعلت قال فرجع الذئب مهرولا فقلت سيدي ما شأنه قال ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولدا لا يؤذي دواب شيعتنا قلت له اذهب فقد فعلت.

قال: ثم سرنا فإذا قاع مجدب يتوقد حرا وهناك عصافير فتطايرن ودرن حول بغلته[٤] فزجرها وقال لا ولا كرامة قال ثم صار إلى مقصده فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت فسمعته يقول اشربي واروي قال فنظرت فإذا في القاع ضحضاح من الماء.

فقلت يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها فقال اعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها ولو لا القنابر ما سقيتها فقلت يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير؟

فقال ويحك أما العصافير فإنهم موالي عمر لأنهم منه وأما القنابر فإنهم من موالينا أهل البيت وإنهم يقولون في صغيرهم بوركتم أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم ثم قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة من الأيام أربعاء.[٥]

٢٦ـمد: [العمدة] بإسناده عن ابن المغازلي الشافعي عن محمد بن الحسن عن المقدام بن داود عن أسد بن موسى ٢٧٣/٢٧
عن حماد بن مسلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز وجل خلق خلقا ليس من ولد آدم‌لا من ولد إبليس يلعنون مبغضي علي بن أبي طالبعليه السلام قالوا يا رسول الله من هم قال القنابر ينادون في السحر على رءوس الشجر ألا لعنة الله على مبغضي علي بن أبي طالبعليه السلام.[٦]

٢٧ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان[٧] عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المديني[٨] عن سليمان الجعفري عن الرضا عن أبيه عن جدهعليه السلام قال لا تأكلوا القنبرة ولا تسبوه ولا تعطوه الصبيان يلعبون بها فإنها كثيرة التسبيح وتسبيحها لعن الله مبغضي آل محمدعليهم السلام.[٩]

تحقيق مقام ودفع شكوك وأوهام

اعلم أن رد الأخبار المستفيضة الواردة عن أئمة الأنام عليهم الصلاة والسلام بمحض استبعاد الأوهام أو تقليد

---

(١) الاختصاص: ٣٠٠ ـ ٣٠١. وفيه: ما قرعها قرعة قطّ قال فما جاءتني.
(٢) في «أ»: فقال ممن عرض.
(٣) مشارق الأنوار: ٧٧.
(٤) في نسخة: حول بغلته ورفرفت.
(٥) مشارق الأنوار: ٨٩ ـ ٩٠.
(٦) العمدة: ٣٥٨ ح ٦٩٢.
(٧) في المصدر: محمد بن أحمد أبو الحسن بن شاذان.
(٨) في المصدر: أبي أيوب المدائني.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٩٧ م ٢١.

الفلاسفة الذين استبدوا بالأحلام[١] ولم يؤمنوا بما جاءت به الأنبياء الكرام لا يليق بالأفاضل الأعلام كيف وقد ورد أمثالها في القرآن الكريم من تسبيح الطير مع داودعليه السلام وقوله ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٢] وقصة الهدهد والنملة مع سليمانعليه السلام وقوله تعالى ﴿وَ الطَّيْرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾[٣] وغير ذلك.

٢٧٤/٢٧ وأي دليل دل على عدم شعورهم وإدراكهم للكليات وعدم تكلمهم ونطقهم فإنا كثيرا ما نسمع كلام بعض الناس وغيرهم ممن لا نفهم لغاتهم بوجه فنظن أن كلامهم كأصوات الطيور لا نميز بين كلماتهم ونتعجب من فهم بعضهم كلام بعض والأخبار الدالة على أن لها تسبيحا وذكرا وأنها تعرف خالقهم ومصالحهم ومفاسدهم أكثر من أن تحصى ولا استبعاد في كونها مكلفة ببعض التكاليف وتعذب في الدنيا بتركها كما ورد في الأخبار الكثيرة أنه لا يصاد طير إلا بتركها التسبيح أو في الآخرة أيضا كما روي[٤] في تأويل قوله تعالى ﴿وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[٥] وإن لم يكن تكليفها عاما وعقابها أبديا لضعف إدراكها.

و لو سلم أن لا نطق ولا كلام لهم فيمكن أن يقدرها الله على ذلك في بعض الأحيان لإظهار معجزة النبي والإمام صلوات الله عليهم وبالجملة رد ما ورد عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم أو تأويلها من غير برهان قاطع اجتراء على الله ورسوله وحججهعليهم السلام وسيأتي بعض القول في ذلك في الباب الآتي وتفصيله وتحقيقه في كتاب السماء العالم.

و أما ما ذكره السيد الشريف المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر حيث سأله سائل فقال ما القول في الأخبار الواردة في عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضين وذم أجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير والبهائم والمأكولاتالأرضين وذم الفواخت والرخم[٦] وما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة تنطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة تنطق بضد ذلك من ذم الأولياءعليهم السلام وكذا الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من أنه مسخ بجحده الولاية وورود الآثار بتحريمه لذلك.

٢٧٥/٢٧ و كذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها أمير المؤمنينعليه السلام فصادفها مرة فقال من النار إلى النار ودبها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان وكذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية أيضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه.

و في هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما وألفاظا تفيد أغراضا وأنها بمنزلة الأعجميالعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمانعليه السلام ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٧] وكلام النملة أيضا مما حكاه الله سبحانه و كلام الهدهد واحتجاجه وفهمه وجوابه فلينعم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله وبالله التوفيق.

فأجاب رحمه الله بقوله اعلم أن المعول فيما يعتقد على ما تدل الأدلة عليه من نفي وإثبات فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن يبنى كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلي ظاهرا إن كان له ونشرط إن كان مطلقا ونخصه إن كان عاما ونفصله إن كان مجملا ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة.

و إذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في

---

(١) في نسخة: بالأحكام.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) النور: ٤١.
(٤) في نسخة: كما ورد.
(٥) التكوير: ٥.
(٦) أرخمت الدجاجة والنعامة على بيضها حضنته. لسان العرب ٥: ١٧٩.
(٧) النمل: ١٦.

أخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل ما حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقلية وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الإطراح لهاترك التعريج عليها ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر.

٢٧٦/٢٧ و قد يجوز أن يكون المراد بذم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بضد الثناء على الله وبذم أوليائه ونقص أصفيائه ذم متخذيها ومرتبطيها وإن هؤلاء المغرين[1] بمحبة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون أولياءه وأحباءه فأضاف النطق إلى هذه الأجناس وهو لمتخذيها أو مرتبطيها للتجاورالتقارب و على سبيل التجوز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية وإنما هو لأهل القرية وكما قال تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٰا وَ رُسُلِهِ فَحٰاسَبْنٰاهٰا حِسٰاباً شَدِيداً وَ عَذَّبْنٰاهٰا عَذٰاباً نُكْراً فَذٰاقَتْ وَبٰالَ أَمْرِهٰا وَكٰانَ عٰاقِبَةُ أَمْرِهٰا خُسْراً﴾[2] وفي هذا كله حذوف وقد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيرهالقول في مدح أجناس من الطير والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهج الذي نهجناه.

فإن قيل كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها ومرتبط بعض آخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح الذم بذلك؟

قلنا ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا في استحقاق مرتبطيها مدحا ولا ذما وإنما قلنا إنه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناس من الطير وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من أجل اتخاذه لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل للمدح.

٢٧٧/٢٧ فإن قيل: فلم نهي عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وإنما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم؟

قلنا: يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسدة به يجوز أيضا أن يكون في اتخاذ هذه الأجناس المنهي عنها شؤم وطيرة فللعرب في ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي أيضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لأن الطيرة والتشؤم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك[3] ويسبق إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي منه وعلى هذا يحمل معنى قولهﷺ لا يورد ذو عاهة على مصح فأما تحريم السمك الجري وما أشبه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات فأما القول بأن الجري نطق بأنه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائلهالملتفت إلى مثله فأما تحريم الدب والقرد والفيل فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف و القول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميدة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصورة الشنيئة على سبيل التنفير عنها والزيادة عن الصد في الانتفاع بها لأن[4] بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة فكيف يجوز أن يصير حي حيا آخر غيره وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه.

و أما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنينلما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته لها قال من النار وإلى النار أي هذا من طعام أهل النار وما يليق بعذاب أهل النار كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبيه ويكرهه ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها على سبيل التصديق لقولهﷺ من النار إلى النار وإظهار معجز له.

٢٧٨/٢٧ وأما ذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمنا من جحد أهل

---

(١) في «أ»: المقرين.
(٢) الطلاق: ٨ ـ ٩.
(٣) في نسخة: تستشعر بذلك.
(٤) في نسخة: الانتفاع بها بأن.

هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ﴾[١] وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول الضرورات لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة فكيف تعتقد حقا أو باطلا وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات قلنا فيه إما إطراح أو تأول على المعنى الصحيح وقد نهجنا طريق التأويل وبينا كيف التوسل إليه فأما حكايته تعالى عن سليمان ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير وتتداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها بما يقع من صياح على سبيل المعجزة لسليمانعليه السلام.

و أما الحكاية عن النملة بأنها قالت ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ﴾[٢] فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى وأشعرت باقي النمل وخوفتهم من الضرر بالمقام وأن النجاة في الهرب إلى مساكنها فتكون إضافة القول إليه مجازا واستعارة كما قال الشاعر:

و شكا إلي بعبرة وتحمحم

و كما قال الآخر:

و قالت له العينان سمعا وطاعة

و يجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حرف منظومة كما يتكلم أحدنا يتضمن المعاني المذكورة ويكون ذلك المعجزة لسليمانعليه السلام لأن الله تعالى سخر له الطير وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له وليس هذا بمنكر فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل ألا ترى أن المجنون ومن لم ٢٧٩/٢٧ يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلفون[٣] بالكلام المتضمن للأغراض وإن كان التكليف والكمال عنهم زائلين القول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة فلا حاجة بنا إلى إعادتهما.

و أما حكايته أنه قال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾[٤] وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب؟

و الجواب عنه أن العذاب اسم للضرر الواقع وإن لم يكن مستحقا فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم فليس يمتنع أن يكون معنى لَأُعَذِّبَنَّهُ أي لأولمنه ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعه وأغراضه وكل هذا لا ينكر في النبي المرسل تخرق له العادات وتظهر على يده المعجزات وإنما يشتبه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضي كون النمل الهدهد مكلفين وقد بينا أن الأمر بخلاف[٥] ذلك انتهى كلامه رحمه الله.

ففي بعض ما ذكر ما فيه وقد أشرنا لمن له غرام[٦] إلى فهم المرام فيما مضى وما سيأتي إلى ما يكفيه ولم نتعرض للرد والقبول حذرا من أن ينتهي القول إلى ما لا يرتضيه[٧] من يعرف الحق بالرجال ويمكن تأويل كلامه بحيث لا ينافي ما نظن فيه ونعتقده من غاية العرفان والله أعلم بحقيقة الحال وسيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب المعجزات ومضى بعضها.

---

(١) الطلاق: ٨.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) في «أ»: يتكلمون.

(٤) النمل: ٢١.

(٥) أمالي الشريف المرتضىٰ ٢:

(٦) الغرام: لزوم الشيء والتولع به. «لسان العرب ١٠: ٦٠».

(٧) في «أ»: ما لا يرضيه.

باب ١٧ ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام

١ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن عبد الوهاب القرشي عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن علي بن عبد الله ٢٨٠/٢٧
الإسكندراني عن عباس بن العباس القانعي عن سعيد الكندي عن عبد الله بن حازم الخزاعي عن إبراهيم بن موسى الجهني عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله لعلي عليه السلام يا علي تختم باليمين تكن من المقربين قال يا رسول الله ومن المقربون قال جبرئيل وميكائيل قال بما أتختم يا رسول الله قال بالعقيق الأحمر فإنه أقر لله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولدك بالإمامة ولمحبيك بالجنة ولشيعة ولدك بالفردوس.(١)

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة(٢) عن القاسم بن محمد العلوي ودارم بن قبيصة النهشلي معا عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تختموا بالعقيق فإنه أول جبل أقر لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية.(٣)

٣ـ ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن أحمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام قال أخبرني أبي عن أبيه عن جده أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة فرمى بها وقال بعدا وسحقا فقيل يا أمير المؤمنين وما هذه البطيخة(٤) فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودتنا على كل حيوان ونبت فما قبل الميثاق كان عذبا طيبا وما لم يقبل الميثاق كان مالحا(٥) زعاقا.(٦)

٤ـ حة: [فرحة الغري] رأيت في كتاب عن حسن بن الحسين بن طحال المقدادي(٧) قال روى الخلف عن السلف ٢٨١/٢٧
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي إن الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السماوات الأرض فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام ثم أرض الشام فزينها ببيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي فقال له يا رسول الله أقبري بكوفان العراق فقال نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلا بين الغريين والذكوات البيض يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم فو الذي بعثني بالحق نبيا ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقابا منه يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف.(٨)

٥ـ بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن أبي أحمد بن جعفر البيهقي عن علي بن المديني عن الفضل بن حباب عن مسدد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال كنت أنا وأبو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي بن أبي طالب فنظر علي إلى بطيخ فحل درهما ودفعه إلى بلال فقال ايتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ ومضى علي إلى منزله فما شعرنا إلا وبلال قد وافى(٩) بالبطيخ فأخذ علي بطيخة فقطعها فإذا هي مرة فقال يا بلال ابعد بهذا البطيخ عني وأقبل علي حتى أحدثك بحديث حدثني به رسول الله صلى الله عليه وآله ويده على منكبي إن الله(١٠) تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر فما أجاب إلى حبي عذب وما لم يجب إلى حبي خبث ومر وإني لأظن أن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حبي.(١١)

٦ـ ختص: [الإختصاص] عن عمران اليشكري عن أبي حفص المدلجي عن شريف بن ربيعة عن قنبر مولى أمير ٢٨٢/٢٧
المؤمنين عليه السلام قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخا قال فأمرني أمير

---

(١) علل الشرائع: ١٥٨ ب ١٢٧ ح ٣.
(٢) في المصدر: عيينة.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٥ ب ٣١ ح ٣٢٤. وفيه: لك يا علي بالوصية ولشيعتك بالجنة.
(٤) في «أ»: البطيخ.
(٥) في «أ»: كان ملحاً زعاقاً.
(٦) علل الشرائع: ٤٦٤ ب ٢٢٢ ح ١٠.
(٧) في المصدر: الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي.
(٨) فرحة الغري: ٢٧ ـ ٢٨ ب ١ ح ١.
(٩) في المصدر: وافانا.
(١٠) في المصدر: قال: إن الله.
(١١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٥.

المؤمنين بشراء فوجهت بدرهم فجاءونا بثلاث بطيخات فقطعت واحدا فإذا هو مر فقلت مر يا أمير المؤمنين فقال ارم به من النار وإلى النار قال وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت حامض يا أمير المؤمنين فقال ارم به من النار إلى النار قال فقطعت الثالثة فإذا مدودة فقلت مدودة(١) يا أمير المؤمنين قال ارم به من النار إلى النار.

قال ثم وجهت بدرهم آخر فجاءونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثم بقطعه(٢) فقال له أمير المؤمنين اجلس يا قنبر فإنها مأمورة فجلست فقطعت(٣) فإذا هو حلو فقلت حلو يا أمير المؤمنين فقال كل وأطعمنا فأكلت ضلعا وأطعمته ضلعا وأطعمت الجليس ضلعا.

فالتفت إلي أمير المؤمنينعليه السلام فقال يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض ٢٨٣/٢٧
من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي‌ونتن.(٤)

بيان: التأثم الكف عن الإثم وكأنه خاف أن يخرج أيضا مرا فينسب الإثم في ذلك إليه أو تحرز عن الإسراف وإن كان ينافي علو شأنه فعلى الأول مأمورة أي بكونها حلوة أو قابلة لأمر الميثاق وعلى الثاني المعنى أنها كثيرة كثيرة النتاج ولا إسراف فيه وفي الحديث مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج النسل.

٧ـمد: [العمدة] من مناقب ابن المغازلي بإسناده عن الأعمش قال دخلت على المنصور وهو جالس للمظالم فلما بصر بي قال يا با سليمان حدثني الصادق عن الباقر عن السجاد عن علي بن أبي طالبعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال أتاني جبرئيلعليه السلام فقال تختموا(٥) بالعقيق فإنه أول حجر أقر لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولعلي ولولده بالولاية.(٦)

بيان: أقول هذه الأخبار وأمثالها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و لا بد في مثلها من التسليم ورد تأويلها إليهمعليهم السلام ويمكن أن يقال لعل الله تعالى أعطاها شعورا كلفها بالولاية ثم سلبه عنها ويخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون استعارة تمثيلية لبيان حسن بعض الأشياء وشرافتها وقبح بعض الأشياء ورداءتها فإن للأشياء الحسنة والشريفة من جميع الأجناس و الأنواع مناسبة من جهة حسنها وللأشياء القبيحة والرذيلة مناسبة من جهة قبحها فكل ما له جهة شرافة وفضيلة وحسن فهي منسوبة إلى أشرف الأشارف محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم فكأنه أخذ ميثاق ولايتهم عنها وقبلتها.(٧)

أو المراد أنها لو كانت لها مدركة لكانت تقبلها وكذا كل ما له جهة رذالة وخباثة وقبح فهي بأجمعها ٢٨٤/٢٧
منسوبة إلى أخبث الأخابث أعداء أهل البيتعليهم السلام ومباينة لهمعليهم السلام فكأنه أخذ ميثاقهم عنها فأبت وأخذ ميثاق أعدائهم عنها فقبلت أو المعنى أنها لو كانت ذوات شعور وأخذ ميثاقهم عنها لكانت تأبى وأخذ ميثاق أعدائهم عنها لكانت تقبل.

٨ـ وروى الشيخ حسن بن سليمان من مناقب الخوارزمي عن جابر الأنصاري قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلناهما ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه.

---

(١) في أ: فقطعت الثالث فإذا مدودة.
(٢) في المصدر: كأنه تأثم بقطعه.
(٣) في المصدر: فقطعت واحدة فإذا.
(٤) الاختصاص: ٢٤٩.
(٥) في «أ»: تختم.
(٦) العمدة: ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ف ٣٦ ح ٧٤٣.
(٧) في «أ»: فقبلتها.

أبواب ما يتعلق بوفاتهم من أحوالهم عند ذلك وقبله وبعده وأحوال من بعدهم

باب ١ أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم

٢٨٥/٢٧ ١ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود عن بعض أصحابنا قال قلت للرضاﷺ الإمام يعلم إذا مات قال نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر قلت علم أبو الحسنﷺ بالرطب الريحان المسمومين اللذين بعث إليه يحيى بن خالد قال نعم قلت فأكله وهو يعلم قال أنساه لينفذ فيه الحكم.(١)

٢ـ خص: [منتخب البصائر] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبي محمود قال قلت الإمام يعلم متى يموت قال نعم فقلت حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين(٢) علم به قال نعم قلت فأكله هو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضي فيه الحكم.(٣)

٢٨٦/٢٧ ٣ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار عن ابن مسافر قال قال لي أبو جعفرﷺ في العشية التي اعتل فيها من ليلتها العلة التي توفي فيها يا عبد الله ما أرسل الله نبيا من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء قلت وأي شيء هو يا سيدي قال الإقرار لله بالعبودية والوحدانية وإن الله يقدم ما يشاء ونحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه.(٤)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد بن القاسم بن الحارث البطل عن أبي بصير أو عمن روى عن أبي بصير قال قال أبو عبد اللهﷺ إن الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه.(٥)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن السائي قال دخلت عليه وهو شديد العلة فيرفع رأسه من المخدة ثم يضرب بها رأسه ويزبد(٦) قال فقال لي صاحبكم أبو فلان قال فقلت جعلت فداك نخاف أن يكون هؤلاء اغتالوك عند ما رأوك من شدة عليك قال فقال ليس علي بأس فبرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.(٧)

٢٨٧/٢٧ **بيان:** السائي هو علي بن سويد وهو من أصحاب الكاظم والرضاﷺ وكان ضمير عليه راجع إلى

(١) بصائر الدرجات: ٥٠١ ج ١٠ ب ٩ ح ٣.
(٢) في «أ»: مسومين.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٣ ج ١٠ ب٩ ح ١٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٥٠١ ج ١٠ ب ٩ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات: ٥٠٤ ج ١٠ ب ٩ ح ١٣. وفيه: عبدالله بن محمد بن القاسم بن الحارث المبطل وهو وهم.
(٦) في «أ» والمصدر: ويزيده.
(٧) بصائر الدرجات: ٥٠٣ ج ١٠ ب ٩ ح ١٠. وفيه: وهو شديد العلة فرفع رأسه.

الأول وأبو فلان كناية عن أبي الحسن يعني الرضا؏ و الاغتيال القتل بالحيلة والمراد هنا سقي السم.

٦ـ يـر: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن عمر بن مسلم صاحب الهروي عن سدير قال سمعت أبا عبد الله؏ يقول إن أبي مرض مرضا شديدا حتى خفنا عليه فبكى بعض أهله عند رأسه فنظر إليه فقال إني لست بميت من وجعي هذا إنه أتاني اثنان فأخبراني أني لست بميت من وجعي هذا.

قال: فبرأ ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينا هو[1] صحيح ليس به بأس قال يا بني إن اللذين أتياني من وجعي ذلك[2] أتياني فأخبراني أني ميت يوم كذا وكذا قال فمات في ذلك اليوم.[3]

أقول: سيأتي أكثر الأخبار في ذلك في أبواب وفاتهم؏ إن شاء الله تعالى.

باب ٢ أن الإمام لا يغسله ولا يدفنه إلا إمام وبعض أحوال وفاتهم؏

٢٨٨/٢٧ **أقول: سيأتي في أخبار شهادة موسى بن جعفر؏ أن الرضا؏ حضر بغداد وغسله وكفنه ودفنه صلى الله عليهما.**

و في خبر أبي الصلت الهروي في باب شهادة الرضا؏ أنه حضر الجواد؏ لغسله وكفنه والصلاة عليه.

و كذا في خبر هرثمة بن أعين وفيه أنه قال الرضا؏ لهرثمة فإنه سيشرف عليك المأمون ويقول لك يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس فإذا قال ذلك فأجبه وقل له إنا نقول إن الإمام يجب أن يغسله الإمام فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك أبا الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهرا مكشوفا ولا يغسله الآن أيضا إلا هو من حيث يخفى.

١ـ خص: [منتخب البصائر] معاوية بن حكيم عن إبراهيم بن أبي سمال قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا؏ أنا قد روينا عن أبي عبد الله؏ أن الإمام لا يغسله إلا الإمام وقد بلغنا هذا الحديث فما تقول فيه فكتب إلي أن الذي بلغك هو الحق قال فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له أبوك من غسله ومن وليه فقال لعل الذين حضروه أفضل من الذين تخلفوا عنه قلت ومن هم قال حضروه الذين حضروا يوسف؏ ملائكة الله ورحمته.

٢٨٩/٢٧ **٢ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن يونس بن طلحة[4] قال قلت للرضا؏ إن الإمام لا يغسله إلا الإمام فقال أما تدرون من حضر يغسله[5] قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته.[6]**

بيان: لعل الخبرين محمولان على التقية إما من أهل السنة أو من نواقص العقول من الشيعة مع أن كلا منهما صحيح في نفسه إذ الرحمة في الخبر الأول إشارة إلى الإمام وفي الخبر الثاني لم ينف صريحا حضور الإمام وحضور الملائكة لا ينافي حضوره وسيأتي في باب تاريخ موسى؏ أخبار كثيرة دالة على حضور الرضا؏ عند الغسل.

٣ـ يـر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله؏ قال لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال

---

(١) في «أ»: أن يمكث فينا.
(٢) في «أ»: وجعي ذاك.
(٣) بصائر الدرجات: ٥٠١ ج ١٠ ب ٩ ح ٢.
(٤) في المصدر: عن يونس، عن طلحة.
(٥) في نسخة: لعله قد حضره. وكذا في نسخة من المصدر.
(٦) الكافي ١: ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ٣.

ففتح[1] لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه ويصلون معه عليه يحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لأمير المؤمنينعليه السلام سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نألوه جهدا وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا
٢٩٠/٢٧ هذه حتى إذا مات أمير المؤمنينعليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأيا النبيصلى الله عليه وآله أيضا يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي[2] حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك ورأى النبي وعليا يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك ورأى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى إذا مات علي بن الحسين رأى محمد بن علي مثل ذلك ورأى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبي وعليا والحسن والحسين وعلي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا.[3]

بيان: لعل آخر الخبر من كلام الراوي أو الإمامعليه السلام على الالتفات أو المروي عنه غير الصادقعليه السلام فصحف النساخ.

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] أبو بصير قال الصادقعليه السلام فيما أوصاني به أبيعليه السلام أن قال يا بني إذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك فإن الإمام لا يغسله إلا إمام.[4]

٥ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره عن الرضاعليه السلام قال قلت له إنهم يحاجونا يقولون إن الإمام لا يغسله إلا الإمام قال فقال ما يدريهم من غسله فما قلت لهم قال قلت جعلت فداك قلت لهم إن قال مولاي إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق وإن قال غسله في تخوم الأرض فقد صدق قال لا هكذا فقلت فما أقول لهم قال قل لهم إني غسلته فقلت أقول لهم إنك غسلته.[5]

٢٩١/٢٧ ٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أبي معمر قال سألت الرضاعليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال سنة موسى بن عمرانعليه السلام.[6]

بيان: لعله أيضا محمول على المصلحة فإن الظاهر من الأخبار أن موسىعليه السلام غسلته الملائكة المراد أنه كما غسل موسى المعصوم لا يغسل الإمام إلا معصوم مع أنه يحتمل أن يكون حضر يوشع لغسلهعليه السلام.

٧ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن سالم عن المفضل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له من غسل فاطمة قال ذاك أمير المؤمنين فكأني استعظمت ذلك من قوله فقال كأنك ضقت بما أخبرتك به قال فقلت قد كان ذلك جعلت فداك قال فقال لا تضيقن فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسىعليه السلام.[7]

باب ٣ أن الإمام متى يعلم أنه إمام

١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى قال قلت لأبي الحسن الرضاعليه السلام أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضي مثل أبي الحسنعليه السلام قبض ببغداد وأنت هاهنا

---

(١) في «أ»: فتح.
(٢) في المصدر: الذي صنعوه. وفي «أ»: الذي صنع بالنبي. وكذا صححها في حاشيته ـ ره ـ
(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٥ ج ٥ ب ٣ ح ١٧.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٤٤.
(٥) الكافي ١: ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ٢.
(٦) الكافي ١: ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ١.
(٧) الكافي: ١: ٤٥٩ ب ١٧٢ ح ٤. وفيه: لم يذكر «يعلم». في جملة «قلت بأي شيء يعلم؟».

قال يعلم ذلك حين يمضي صاحبه قلت بأي شيء يعلم قال يلهمه الله ذلك.(١)

٢٩٢/٢٧ **٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن قارن عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال بينا أبو الحسن جالس مع مؤدب له يكنى أبا زكريا وأبو جعفر عندنا أنه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح على مؤدبه إذ بكى بكاء شديدا سأله المؤدب ما بكاؤك فلم يجبه وقال ائذن لي بالدخول فأذن له فارتفع الصياح والبكاء من منزله ثم خرج إلينا فسألناه عن البكاء فقال إن أبي قد توفي الساعة فقلنا بما علمت قال قد دخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك فعلمت أنه قد مضى فتعرفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت صلوات الله عليه.(٢)**

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن أحمد عن بعض أصحابنا عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشيباني عن هارون بن الفضل قال رأيت أبا الحسن عليه السلام في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر عليه السلام فقال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ مضى أبو جعفر فقيل له وكيف عرفت ذلك قال تداخلني ذلة لله لم أكن أعرفها.(٣)

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي الفضل مثله.(٤)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن أحمد بن عمر قال سمعته يقول يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام إني طلقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي بيوم قلت له جعلت فداك طلقتها وقد علمت بموت أبي الحسن قال نعم.(٥)

٥ـ ير: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن أن رجلا قال لك علمت ذلك بقول سعيد فقال جاءني سعيد بما قد كنت علمته قبل مجيئه.(٦)

٢٩٣/٢٧ **٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أن رجلا قال لك علمت ذلك بقول سعيد فقال جاء سعيد بعد ما علمت به قبل مجيئه قال وسمعته يقول طلقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن عليه السلام بيوم قلت طلقتها وقد علمت بموت أبي الحسن عليه السلام قال نعم قلت قبل أن يقدم عليك سعيد قال نعم.(٧)**

بيان: الظاهر أن أم فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام وكان الرضا عليه السلام وكيلا في تطليقها فطلاقها بعد العلم بالموت إما مبني على أن العلم الذي هو مناط الحكم الشرعي هو العلم الحاصل من الأسباب الظاهرة لا ما يحصل بالإلهام ونحوه أو علم أن هذا من خصائصهم عليهم السلام كما طلق أمير المؤمنين عائشة لتخرج من عداد أمهات المؤمنين ولعل قبل الطلاق لم تحل لهن الأزواج.

و يحتمل أن يكون المراد بالتطليق المعنى اللغوي أو يكون الطلاق ظاهرا للمصلحة لعدم التشنيع في تزويجها بعد انقضاء عدة الوفاة من يوم الفوت بأن يكونكان أخبرها بالموت عند وقوعه ومن المعاصرين من قرأها أطلعت بالعين المهملة بمعنى أطلعتها أي أعلمتها بموته عليه السلام ولا يخفى ما فيه.

باب ٤ الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند الأول

٢٩٤/٢٧ **١ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه.(٨)**

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨٦ ج ٩ ب ٢١ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٧ ج ٩ ب ٢١ ح ٢. وفيه: «فأدخلني»، وكذا «من اللوم إلى مؤدبه».
(٣) بصائر الدرجات ٤٨٧ ج ٩ ب ٢١ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٨٧ ج ٩ ب ٢١ ح ٥.
(٥) بصائر الدرجات: ٤٨٧ ج ٩ ب ٢١ ح ٤.
(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ج ٩ ب ٢١ ح ٦.
(٧) الكافي ١: ٣٨١ ب ١٤٨ ح ٣.
(٨) بصائر الدرجات: ٤٩٧ ج ١٠ ب ٥ ح ١.

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى يعرف الآخر ما عند الأول قال في آخر دقيقة تبقى من روحه.[١]

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت الإمام متى يعرف إمامته وينتهي الأمر إليه قال في آخر دقيقة من حياة الأول.[٢]

باب ٥ ما يجب على الناس عند موت الإمام

٢٩٥/٢٧ ١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن محمد البرقي والحسين بن سعيد جميعا عن النضر عن يحيى الحلبي عن بريد عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أصلحك الله بلغنا شكواك فأشفقنا فلو أعلمتنا أو علمنا من بعدك فقال إن عليا عليه السلام كان عالما والعلم يتوارث ولا يهلك عالم إلا بقي[٣] من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله قلت أفيسع الناس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الذي بعده؟

فقال أما أهل هذه البلدة فلا يعني المدينة وأما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم إن الله عز وجل يقول ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٤] قال قلت أرأيت من مات في طلب ذلك فقال بمنزلة من خرج مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ قال قلت فإذا قدموا بأي شيء يعرفون صاحبهم قال يعطى السكينة والوقار والهيبة.[٥]

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن علي بن إسماعيل وعبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إذا هلك الإمام فبلغ قوما ليسوا بحضرته قال يخرجون في الطلب فإنهم لا يزالون في عذر ما داموا في الطلب قلت يخرجون كلهم أو يكفيهم أن يخرج بعضهم قال إن الله عزجل يقول ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال هؤلاء المقيمون في السعة حتى يرجع إليهم أصحابهم.[٦]

٢٩٦/٢٧ ٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري محمد بن عبد الله بن جعفر[٧] عن محمد بن عبد الجبار عمن ذكره عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن بلغنا وفاة الإمام كيف نصنع قال عليكم النفير قلت النفير جميعا قال إن الله يقول ﴿فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ الآية قلت نفرنا فمات بعضهم في الطريق قال فقال إن الله عز وجل يقول ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾.[٨]

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الأعلى مثله وزاد في آخره قلت فقدمنا المدينة فوجدنا صاحب هذا الأمر مغلقا عليه بابه مرخى عليه ستره قال إن هذا الأمر لا يكون إلا بأمر بين هو الذي إذا دخلت المدينة قلت إلى من أوصى فلان قالوا إلى فلان.[٩]

بيان: قوله تعالى ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾ قال البيضاوي الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب.[١٠]

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٩٧ ـ ٤٩٨ ج ١٠ ب ٥ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات: ٤٩٨ ج ١٠ ب ٥ ح ٣.
(٣) في المصدر: إلا وبقي.
(٤) سورة التوبة: ١٢٢.
(٥) علل الشرائع: ٥٩١ ب ٣٨٥ ح ٤٠.
(٦) علل الشرائع: ٥٩١ ب ٣٨٥ ح ٤١.
(٧) في المصدر: أبي، عن الحميري، عن محمد بن عبد الله بن جعفر.
(٨) علل الشرائع: ٥٩١ ب ٣٨٥ ح ٤٢. والآية في سورة النساء: ١٠٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢٤ ح ١٦١ ـ سورة البراءة ـ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(١٠) تفسير البيضاوي ١: ٣٧٥.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذٰا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ يعني إذا بلغهم وفاة الإمام يجب أن يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله أن يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الإمام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك إلى قومهم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ كي يعرفون اليقين.(١)

٢٩٧/٢٧ **٥ـ ك:** [إكمال الدين] ابن الوليد(٢) عن الصفار عن ابن أبي الخطاب واليقطيني معا عن ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب﵇ عن خاله الصادق جعفر بن محمد﵇ قال قلت له إن كان كون ولا أراني الله يومك فبمن ائتم فأومأ إلى موسى﵇ فقلت له فإن مضى فإلى من قال فإلى ولده.

قلت: فإن مضى ولده وترك أخا كبيرا وابنا صغيرا فبمن ائتم قال بولده ثم هكذا أبدا فقلت فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع قال تقول اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزيك.(٣)

٦ـ ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن عيسى عن الحسن بن سعيد(٤) عن القاسم بن محمد عن أبان عن الحارث بن المغيرة قال سألت أبا عبد الله﵇ هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام فقال قد كان يقال ذلك قلت فكيف يصنعون قال يتعلقون بالأمر الأول حتى يستبين لهم الأخير.(٥)

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصباح قال قلت لأبي عبد الله﵇ ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه و هو في أرض منقطعة إذ جاء موت الإمام فبينا هو ينتظر إذ(٦) جاءه الموت فقال هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ.(٧)

٢٩٨/٢٧ **٨ـ شي:** [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير قال وجه زرارة ابنه عبيدا إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن و عبد الله(٨) فمات قبل أن يرجع إليه ابنه قال محمد بن أبي عمير حدثني محمد بن حكيم قال قلت لأبي الحسن الأول﵇ فذكرت له زرارة وتوجيه ابنه عبيد إلى المدينة فقال أبو الحسن إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهٰاجِراً إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ﴾.(٩)

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله﵇ قال قلت له إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع الناس قال كانوا يكونون كما قال الله ﴿فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طٰائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا﴾ إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قال قلت فما حالهم قال هم في عذر.(١٠)

١٠ـ وعنه أيضا في رواية أخرى ما تقول في قوم هلك إمامهم كيف يصنعون قال فقال لي أما تقرأ كتاب الله ﴿فَلَوْ لاٰ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ إلى قوله ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قلت جعلت فداك فما حال المنتظرين حتى يرجع المتفقهون قال فقال لي يرحمك الله أما علمت أنه كان بين محمد وعيسى صلى الله عليهما خمسون ومائتا سنة فمات قوم على دين عيسى انتظارا لدين محمد فآتاهم الله أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ.(١١)

بيان: لعل ذكر أهل الفترة على سبيل التنظير أو المراد به قوم أدركوا زمان رسالته ﷺ وماتوا قبل الوصول إليه وإتمام الحجة عليهم وإن كان بعيدا.

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٠٧.

(٢) في المصدر: أبي، عن ابن الوليد.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٧ ب ٣٣ ح ٤٣. وفيه «.. قلت له: إن كان كون لا أراني اللّه...» وكذا: «... فقلت له: فإن مضى موسى فإلى من؟...» وكذا: «... قال: بولده، وكذا قال هكذا أبداً...».

(٤) في المصدر: عن الحسين بن سعيد.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٩ ب ٣٣ ح ٤٧.

(٦) في «أ»: إذا. وكذا ما بعده.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٩٧ ح ٢٥١. وفيه: «... إذ جاءه موت الإمام...».

(٨) في المصدر: وعبد اللّه وهو الأفطح.

(٩) تفسير العياشي ١: ٢٩٧ ح ٢٥٢. وفيه: «... فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه...».

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢٣ ح ١٥٨.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٢٣ ح ١٥٩.

باب ٦ أحوالهم بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض وأنهم يرفعون إلى السماء

٢٩٩/٢٧ ١ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله يوما لأصحابه حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قال فقالوا يا رسول الله هذا حياتك نعم قالوا فكيف مماتك فقال إن الله حرم لحومنا على الأرض أن يطعم منها شيئا.(١)

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن عمر المسلي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النار وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من قبيح استغفرت الله لكم فقال له رجل من المنافقين وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت يعني صرت رميما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلا إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئا.(٢)

٣٠٠/٢٧ ٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب.(٣)

مل: [كامل الزيارات] أبي والكليني معا(٤) عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد مثله.(٥)

٤ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكر(٦) قال حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء فقال يا ابن بكر ما أعظم مسائلك إن الحسين بن علي مع أبيه و أمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول يا رب أنجز لي ما وعدتني.

و إنه لينظر إلى زواره فهو أعرف(٧) بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بولده وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت و إنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة.(٨)

أقول: قد مر بعض القول في ذلك في باب فضلهم عليهم السلام على الأنبياء وأوردنا فيه بعض الأخبار وستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المزار وسنتكلم عليها هناك إن شاء الله تعالى.

٣٠١/٢٧ ٥ـ وقال الشيخ المفيد قدس الله لطيفه(٩) في كتاب المقالات إن رسل الله تعالى من البشر وأنبياءه والأئمة من خلفائه عليهم السلام محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحدث لهم اللذات وتنمى أجسادهم(١٠) بالأغذية وتنقص على مرور الزمان ويحل بهم الموت ويجوز عليهم الفناء وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات(١١) يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحي أممهم وشيعتهم يلقونه بالكرامات وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الديانات.(١٢)

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج ٩ ب ١٧ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ج ٩ ب ١٣ ح ٢ ـ ٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج ٩ ب ١٣ ح ٩.

(٤) في المصدر: لم تذكر كلمة «أبي».

(٥) كامل الزيارات ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ب ١٠٨ ح ٣.

(٦) في المصدر: عبدالله بن بكير. وهو الصحيح وكذا ما بعده.

(٧) في المصدر: وإنه أعرف.

(٨) كامل الزيارات ١٠٣ ب ٣٢ ح ٧.

(٩) في «أ»: قدس الله روحه واللطيف كناية عن الروح.

(١٠) في المصدر: وتنمى أجسامهم.

(١١) في المصدر: متنعمون إلى يوم الحساب.

(١٢) في المصدر: السابقين من ذوي الديانات.

و إن رسول الله ﷺ والأئمة من عترته ﷺ خاصة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالا بعد حال ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفة من لطائف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد(١) وتبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية.

و هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم ولست أعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالا وبلغني من بني نوبخت رحمهم الله تعالى خلاف فيه.

و لقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمي إلى الإمامة أيضا يأبونه وقد قال الله(٢) تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣) وما يتلو هذه من الكلام وقال في قصة مؤمن آل فرعون(٤) ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.(٥) ٣٠٢/٢٧

و قال رسول الله ﷺ من سلم علي عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلغته سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ثم الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد بما وصفناه نصا ولفظا كثير وليس هذا الكتاب موضع ذكرها انتهى(٦) كلامه شرف الله مقامه.

باب ٧ أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب و يأتيهم أرواح الأنبياء ﷺ وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم

١ـ ب: [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن الوشاء عن الرضا ﷺ قال قال لي ابتداء إن أبي كان عندي البارحة قلت أبوك قال أبي قلت أبوك قال أبي قلت أبوك قال في المنام إن جعفرا ﷺ كان يجيء إلى أبي فيقول يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا قال فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي يا حسن إن منامنا ويقظتنا واحدة.(٧)

بيان: لعل في ذكر المنام تورية لضعف عقل السائل كما أشار ﷺ إليه آخرا. ٣٠٣/٢٧

٢ـ ير: [بصائر الدرجات] ب: [قرب الإسناد] بالإسناد عنه ﷺ قال قال لي بخراسان رأيت رسول الله ﷺ هاهنا التزمته.(٨)

٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد وعن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ حدثني عبد الكريم بن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيك أنه قال كنت ردف أبي وهو يريد العريض قال فلقيه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي قال فنزل إليه فقبل بين عينيه فقال إبراهيم ولا أعلمه إلا أنه قبل يده ثم جعل يقول له جعلت فداك والشيخ يوصيه فكان في آخر ما قال له انظر الأربع ركعات فلا تدعها قال وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب فقلت يا أبه من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال هذا أبي يا بني.(٩)

٤ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة قال دخلت على أبي

---

(١) في المصدر: بها من جهة العباد.
(٢) في المصدر: وقد قال الله تعالى فيما يدل على جملة.
(٣) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٤) بل مؤمن آل ياسين.
(٥) يس: ٢٦ ـ ٢٧.
(٦) أوائل المقالات: ٨١ ـ ٨٣ بأدنى فارق.
(٧) قرب الإسناد: ١٥١ ـ ١٥٢. وفيه: قال أبي قلت: أبوك، قال أبي.
(٨) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ١.
قرب الإسناد: ١٥٢.
(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٣. وفيه: ولا أعلمه أنه قبل يده.

عبد اللهعليه السلام وأنا أحدث نفسي فرآني فقال ما لك تحدث نفسك تشتهي أن ترى أبا جعفر قلت نعم قال قم فادخل البيت فدخلت فإذا هو أبو جعفرعليه السلام.

و قال أتى قوم من الشيعة الحسن بن عليعليه السلام بعد قتل أمير المؤمنينعليه السلام فسألوه فقال تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه قالوا نعم قال فارفعوا الستر فعرفوه فإذا هم بأمير المؤمنينعليه السلام لا ينكرونه وقال أمير المؤمنين يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقي منا حجة عليكم.(١)

٣٠٤/٢٧ ٥ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد(٢) عن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال كنت عند أبي الحسنعليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال أتحب أن ترى أبا عبد اللهعليه السلام فقال وددت والله فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد اللهعليه السلام قاعد.(٣)

٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أمير المؤمنينعليه السلام أتى أبا بكر فقال له أما أمرك رسول اللهأن تطيعني فقال لا ولو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول اللهصلى الله عليه وآله يصلي.

فلما انصرف قال عليعليه السلام يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله ورسوله أن تعطيني فقال لا فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله قد أمرتك فأطعه قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له ما لك فقال قال لي رسول اللهصلى الله عليه وآله كذا وكذا فقال تبا لأمة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم.(٤)

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف عن عمر بن أبي زياد عن عطية الأبزاري قال طاف رسول اللهصلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدمبحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوحعليه السلام بحذاء رجل طويل فسلم عليه رسول اللهصلى الله عليه وآله.(٥)

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن أبي إبراهيمعليه السلام قال خرجت مع أبي إلى بعض أمواله فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس واللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي جعلت أسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ وانصرف وودع أبي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت لأبي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد قال هذا أبي.(٦)

٣٠٥/٢٧ ٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عمن أخبره عن عباية الأسدي قال دخلت على أمير المؤمنينعليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنينمقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا قال هذا وصي موسىعليه السلام.(٧)

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن أبي الصخر عن الحسن بن علي قال دخلت أنارجل من أصحابي على علي بن عيسى بن عبد الله أبي طاهر العلوي قال أبو الصخر فأظنه من ولد عمر بن علي قال وكان أبو طاهر في دار الصيديين نازلا.

قال فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة(٨) من ماء وهو يتمسح فسلمت عليه فرد علينا السلام ثم ابتدأنا فقال معكم أحد فقلنا لا ثم التفت يمينا وشمالا هل يرى أحدا ثم قال أخبرني أبي عن جدي أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى وهو يرمي الجمرات وأن أبا جعفر رمى الجمرات قال فاستتمها ثم بقي في يده بعد خمس حصيات فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية.

فقال له جدي جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قط رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٤.

(٢) في «أ» والمصدر: معلى بن محمد بن عبدالله.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٩٦ ج ٦ ب ٥ ح ٨. وفيه: فإذا هو أبو عبدالله.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ج ٦ ب ٥ ح ٩.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٩٨ ج ٦ ب ٥ ح ١٣.

(٦) بصائر الدرجات: ٣٠٢ ج ٦ ب ٥ ح ١٨.

(٧) بصائر الدرجات: ٣٠٢ ج٦ ب ٥ ح ١٩.

(٨) الركوة: إناء من جلد يشرب فيه الماء: «لسان العرب ٥: ٣٠٦».

ذلك ثلاثة في ناحية واثنتين في ناحية قال نعم إنه إذا كان كل موسم أخرجا[١] الفاسقين الغاصبين ثم يفرق بينهما هاهنا لا يراهما إلا إمام عدل فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة لأن الآخر أخبث من الأول.[٢]

٣٠٦/٢٧ **١١ـ** كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى يا يهود فأجابوه من جوف القبور لبيك لبيك مطاع يعنون بذلك يا سيدنا فقال كيف ترون العذاب فقالوا بعصياننا لك كهارون فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن فوقعت مغشيا على وجهي من هول ما رأيت.

فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر و وجهه كدارة القمر فقلت يا سيدي هذا ملك عظيم قال نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبدا.

فقلت يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحدا فقال[٣] يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شيبويه حبتر وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت فناداني يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك[٤] فقلت لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبدا ثم قرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٥] يا جابر وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشر أعمى يتكبكب في عرصات القيامة.[٦]

٣٠٧/٢٧ **بيان:** الدارة الهالة ولعله عليه السلام كنى عن الأول بشيبويه لشيبه وكبره وفي بعض النسخ سنبويه بالسين المهملة والنون والباء الموحدة من السنبة وهي سوء الخلق وسرحة الغضب فهو بالثاني أنسب وحبتر و هو الثعلب بالأول أنسب وبالجملة ظاهر أن المراد بهما الأول والثاني وإن لم يعلم سبب التكنية.

ثم اعلم أنا أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في باب البرزخ وباب كفر الثلاثة وباب كفر معاوية وأبواب معجزات أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام وقد مر أن الظاهر أن رؤيتهم في أجسادهم المثالية أو أرواحهم المجسمة ولا يبعد أجسادهم الأصلية أيضا والإيمان الإجمالي في تلك الأمور كاف للمتدين المسلم لما ورد عنهم ورد علم تفاصيلها إليهم صلوات الله عليهم.

١٢ـ وروى الشيخ الجليل الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب القائم للفضل بن شاذان عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك قال لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه.

قال الأصبغ[٧] فقلت يا أمير المؤمنين تربة مؤمن فقد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن بوادي بر هوت نسمة كل كافر.

٣٠٨/٢٧ **١٣ـ** ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن حماد بن مروان[٨] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المنتحلون وينجو المقربون.

---

(١) في «أ»: وأخرج.
(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ج ٦ ب ٦ ح ٨.
(٣) في «أ»: قال.
(٤) في المصدر: ونقره بولايتك.
(٥) الأنعام: ٢٨.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ١٦٣ ـ ١٦٤ ح ٢.
(٧) في «أ»: فقلت: قال الأصبغ.
(٨) في «أ»: محمد شاذان، عن عمار بن مروان.

باب ٨ أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب

الآيات الأنفال ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ﴾ ٣٣.

تفسير: في الآية دلالة على أن النبي ﷺ كان أمانا لأهل الأرض من العذاب.

١ـ فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ جعل الله النجوم أمانا لأهل السماء وجعل أهل بيتي أمانا لأهل الأرض.[١]

٣٠٩/٢٧ **٢ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن علي بن بزيع عن إسماعيل بن صبيح عن حباب بن قسطاس[٢] عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي.[٣]

ك: [إكمال الدين] محمد بن عمر الحافظ عن أحمد بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن صالح عن عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة مثله.[٤]

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه عن أخي دعبل عن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعري وابن عباس قالوا قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.[٥]

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي.[٦]

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله.[٧]

٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن داود عن فضيل الرسان قال كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام أخبرنا ما فضلكم أهل البيت فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام أن الكواكب جعلت في السماء أمانا لأهل السماء فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون وقال رسول الله ﷺ جعل أهل بيتي أمانا لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون.[٨]

٣١٠/٢٧ **٦ـ ك:** [إكمال الدين] محمد بن عمر عن محمد بن السري بن سهل بن عياش عن الحسين بن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن جده[٩] عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.[١٠]

يف: [الطرائف] أحمد بن حنبل في مسنده عن النبي مثله ورواه موفق بن أحمد المالكي بإسناده إلى علي عليه السلام وابن عباس مثله.[١١]

مد: [العمدة] عن مسند عبد الله بن أحمد عن أبيه عن محمد بن علي الحضرمي عن يوسف بن يعيش عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده مثله.

---

(١) تفسير القمي: ٢: ٦٣.

(٢) في المصدر: حناب بن قسطاس.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٧ ـ ١٩٨ ب ٢١ ح ١٨.

(٥) أمالي الطوسي: ٣٨٨ ج ١٣.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٠ ب ٣١ ح ١٤.

(٧) صحيفة الرضا عليه السلام: ١١٠ ح ٦٧.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٧ ب ٢١ ح ١٧.

(٩) في نسخة: عن جده عن آبائه.

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٨ ب ٢١ ح ١٩.

(١١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣١ ح ٢٠٥.

باب ٩ أنهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم و حسابهم عليهم وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة

٣١١/٢٧ وقد أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في كتاب المعاد وأبواب فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأبواب فضائل الشيعة.

١ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس وأبو القاسم القشيري في تفسيره عن الحاكم الحافظ عن أبي برزة وابن بطة في إبانته بإسناده عن أبي سعيد الخدري كلهم عن النبيﷺ قال لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت.(١)

٢ـ أربعين المكي وولاية الطبري فقال له فما آية محبكم من بعدكم فوضع يده على رأس عليﷺ وهو إلى جانبه فقال إن حبي من بعدي حب هذا.(٢)

٣ـمنقبة المطهرين: عن أبي نعيم فقال عمر وما آية حبكم يا رسول الله قال حب هذا ووضع يده على كتف عليﷺ وقال من أحبه فقد أحبنا ومن أبغضه فقد أبغضنا.(٣)

٤ـ ابن عباس قال النبيﷺ والذي بعثني بالحق لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالبﷺ.(٤)

٣١٢/٢٧ **٥ـ جا:** [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق الله عن يحيى بن أبي العلا عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جدهﷺ قال قال رسول اللهﷺ إنه إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار مكث عبد في النار سبعون خريفاالخريف سبعون سنة ثم إنه يسأل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب أسألك بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني.

فيوحي الله جل جلاله إلى جبرئيلﷺ اهبط إلى عبدي فأخرجه فيقول جبرئيل وكيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى إني قد أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما قال فيقول يا رب فما علمي بموضعه فيقول إنه من جب من سجين فيهبط جبرئيل إلى النار فيجده معقولا على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عز وجل.

فيقول الله تعالى يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما أحصيه فيقول الله عز وجل له أما وعزتي وجلالي لو لا من سألتني بحقهم عندي لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرته له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به إلى الجنة.(٥)

٦ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود قال سمعت علي بن الحسن بن فضال(٦) يقول عجلان أبو صالح ثقة قال قال(٧) له أبو عبد اللهﷺ يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يعرضون علي.(٨)

٣١٣/٢٧ **٧ـأقول:** روى البرسي في المشارق عن شريح بإسناده عن نافع عن عمر بن الخطاب عن النبيﷺ أنه قال يا علي أنت نذير أمتي وأنت ربيها(٩) وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه وأنت يا علي ذو قرنيها ولك كلا طرفيهالك الآخرة والأولى فأنت يوم القيامة الساقي والحسن الذائد والحسين الأمير وعلي بن الحسين الفارط(١٠)محمد بن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.
(٥) مجالس المفيد: ٢١٨ م ٢٥ ح ٦. بفارق يسير.
(٦) في المصدر: علي بن الحسن بن علي بن فضال.
(٧) في «أ»: قال له.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٧١٠ ج ٥ ح ٧٧٢.
(٩) في المصدر: وأنت هاويها.
(١٠) في المصدر: الفارض.

علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق وعلي بن موسى مرتب المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة منازلهم وعلي بن محمد خطيب أهل الجنة والحسن بن علي جامعهم حيث يَأْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَرْضىٰ.(١)

٨ـ وعن ابن عباس عن النبيﷺ أنه قال يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران ألا وإن مالكا ورضوان يأتياني غدا عن أمر الرحمن فيقولان لي يا محمد هذه مفاتيح الجنة والنار هبة من الله إليك فسلمها إلى علي بن أبي طالب فأدفعها إليك فمفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء.(٢)

٩ـ وروى المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد اللهؑ إذا كان عليؑ يدخل الجنة محبه والنار عدوه فأين مالك و رضوان إذا فقال يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد قلت بلى قال فعليؑ يوم القيامة قسيم الجنة و النار بأمر محمد ومالك ورضوان أمرهما إليه خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه.(٣)

١٠ـ وروي عن الصادقؑ أنه قال إذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان عليهم لله فهو لنا وما كان لنا فهو ٣١٤/٢٧
لهم وما كان للناس فهو علينا.(٤)

١١ـ وفي رواية ابن جميل ما كان عليهم لله فهو لنا وما كان للناس استوهبناه وما كان لنا فنحن أحق من عفا عن محبيه.(٥)

١٢ـ وفي رواية أن رجلا من المنافقين قال لأبي الحسن الثانيؑ إن من شيعتكم قوما يشربون الخمر على الطريق فقال الحمد لله الذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه.(٦)

و اعترضه آخر فقال إن من شيعتك من يشرب النبيذ فقالؑ قد كان أصحاب رسول اللهﷺ يشربون النبيذ فقال الرجل ما أعني ماء العسل وإنما أعني الخمر.

قال فعرق وجهه(٧) ثم قال الله أكرم من أن يجمع في قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت ثم صبر هنيئة وقال فإن فعلها المنكوب منهم فإنه يجد ربا رءوفا ونبيا عطوفا وإماما له على الحوض عروفا وسادة له بالشفاعة وقوفا وتجد أنت روحك في برهوت ملوفا.(٨)

بيان: رسيس الحب والحمى ابتداؤهما ولعل المراد هنا ابتداء شربها فكيف إدمانها وفي بعض النسخ بالدال وهو نتن الإبط فالمراد هنا مطلق النتن ويقال نكبة الدهر أي بلغ منه أو أصاب بنكبة قوله عروفا أي يعرف محبه من مبغضه وقال الفيروزآبادي لفت الطعام لوفا أكلته أو مضغته وكلأ ملوف غسله المطر انتهى(٩) أي مأكولا أكلتك النار وفي بعض النسخ ملهوفا.

١٣ـ وقال الكراجكي في كنز الفوائد في بيان معتقد الإمامية يجب أن يعتقد أن أنبياء الله تعالى وحججهؑ هم في القيامة المتولون للحساب بإذن الله تعالى وأن حجة أهل كل زمان يتولى أمر رعيته الذين كانوا في وقته.

وأن سيدنا رسول اللهﷺ والأئمة الاثني عشر من بعدهؑ هم أصحاب الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من ٣١٥/٢٧
عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه وأن رسول اللهﷺ يحاسب أهل وقته وعصره وكذلك كل إمام بعده وأن المهدي صلوات الله عليه هو المواقف لأهل زمانه والمسائل للذين في وقته.(١٠)

١٤ـ المناقب: لمحمد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال نظر النبيﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين هذا سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

---

(١) مشارق الأنوار: ١٨١.
(٢) مشارق الأنوار: ١٨١ ـ ١٨٢. وفيه: فادفعها إليك مفاتيح لا تدفع إلّا إلى الحاكم المتصرف.
(٣) مشارق الأنوار: ١٨٢.
(٤) مشارق الأنوار: ١٨٢.
(٥) مشارق الأنوار: ١٨٢.
(٦) في نسخة: فلا يزيفون.
(٧) في المصدر: فعرق وجهه الشريف حياءاً.
(٨) مشارق الأنوار: ١٨٢.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٠٣.
(١٠) كنز الفواد ١: ٢٥٠.

إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى رأسه تاج مرصع بالزبرجدالياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب ويقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتي أبواب الجنة فيدخل أولياءه الجنة بغير حساب ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب السيد حسن بن كبش مثله.

١٥ـ ومنه رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله(ع) أنه قال إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله ﷺ ودعا أمير المؤمنين(ع) فيكسى رسول الله ﷺ حلة خضراء تضيء ما بين المشرق‌المغرب ويكسى علي(ع) مثلها ويكسى رسول الله ﷺ حلة وردية تضيء ما بين المشرق والمغرب‌يكسى علي(ع) مثلها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وندخل أهل النار النار. ٣١٦/٢٧

ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فإذا دخل أهل الجنة الجنةأهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليا فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذلك إلى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره له وفضلا فضله به ومن به عليه.

و هو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها ويغلق على أهل النار إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه.

١٦ـ ومنه مرفوعا إلى سماعة قال قال لي أبو الحسن(ع) إذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا وهو محتاج إليهما في ذلك اليوم. ٣١٧/٢٧

أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة

باب ١ نــوادر الاحــتجاج فــي الإمــامة مـنهم ومـن أصحابهم عليهم السلام

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي قال يحكى للرضا عليه السلام خبر مختلف الألفاظ لم تقع لي روايته بإسناد أعمل عليه وقد اختلف ألفاظ من رواه إلا أني سآتي به وبمعانيه وإن اختلفت ألفاظه كان المأمون في باطنه يحب سقطات الرضا وأن يعلوه المحتج وإن أظهر غير ذلك فاجتمع عنده الفقهاء و المتكلمون فدس إليهم أن ناظروه في الإمامة فقال لهم الرضا عليه السلام اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما لزمه. ٣١٨/٢٧

فرضوا برجل يعرف بيحيى بن الضحاك السمرقندي ولم يكن بخراسان مثله فقال الرضا عليه السلام يا يحيى سل ما شئت[1] فقال نتكلم في الإمامة كيف ادعيت لمن لم يؤم وتركت من أم ووقع الرضا به فقال له يا يحيى أخبرني عمن صدق كاذبا على نفسه أو كذب صادقا عن نفسه[2] أيكون محقا مصيبا أم مبطلا مخطئا فسكت يحيى.

فقال له المأمون أجبه فقال يعفيني أمير المؤمنين من جوابه فقال المأمون يا أبا الحسن عرفنا الغرض في هذه المسألة فقال لا بد ليحيى من أن يخبر عن أئمته أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا فإن زعموا أنهم كذبوا فلا إمامة[3] لكذاب وإن زعم أنهم صدقوا فقد قال أولهم وليتكم ولست بخيركم وقال تاليه كانت بيعة أبي بكر فلتة[4] فمن عاد لمثلها فاقتلوه فو الله ما أرضى[5] لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل فمن لم يكن بخير الناس والخيرية لا تقع إلا بنعوت منها العلم ومنها الجهاد ومنها سائر الفضائل وليست فيه ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها كيف يقبل عهده إلى غيره وهذا صورته ثم يقول على المنبر إن لي شيطانا يعتريني فإذا مال بي فقوموني وإذا أخطأت فأرشدوني فليسوا أئمة بقولهم إن كانوا صدقوا وكذبوا فما عند يحيى في هذا[6] فعجب المأمون من كلامه عليه السلام وقال يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك.[7] ٣١٩/٢٧

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جمع المأمون المتكلمين على رجل من ولد الصادق عليه السلام فاختاروا يحيى بن الضحاك السمرقندي وساق الخبر مثل ما مر.[8]

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن الصامت قال رأيت أبا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة مقبلا بوجهه على الناس وهو

---

(١) في المصدر: سل عما شئت.
(٢) في المصدر: صادقاً على نفسه.
(٣) في المصدر: فإن زعم أنهم كذبوا فلا إمامة.
(٤) في المصدر: كانت بيعته فلتة.
(٥) فينسخة: مارضيّ.
(٦) في المصدر: فما عند يحيى في هذا جواب.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٥ ب ٥٧ ح ١.
(٨) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٤٠.

يقول أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأنبئه باسمي فأنا جندب بن السكن بن عبد الله[1] أنا أبو ذر الغفاري أنا رابع أربعة ممن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وذكر الحديث بطوله إلى قوله:

٣٢٠/٢٧ ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدم الله[2] وأخرتم من أخر الله وجعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال ولي الله ولما ضاع فرض من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله ألا أن كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم فذوقوا وبال ما كسبتم وَ ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.[3]

٣ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن علي بن زكريا الدهقان معنعنا عن عبيد بن وائل قال رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه بالموسم وقد أقبل بوجهه على الناس وهو يقول يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن السكن[4] أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5] فمحمد صلى الله عليه وآله من نوح و الآل من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد عليهم الصلاة والسلام والتحية والإكرام به شرف شريفهم وبه استوجبوا الفضل على قومهم.

فأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فينا كالسماء المرفوعة والأرض المبسوطة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس المشرقة والقمر الساري والنجوم الهادية والشجرة الزيتونة أضاء زيتها وبورك في زندها عليه السلام[6] ومنهم وصي محمد صلى الله عليه وآله[7] في علمه[8] ومعدن العلم بتأويله وقائد الغر المحجلين والصديق الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام.

ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أم والله لو قدمتم من قدم الله ورسوله وأخرتم من أخر الله ورسوله ما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا تنازعت هذه الأمة في شيء بعد نبيها ألا وعلم ذلك عند أهل بيت نبيكم فذوقوا وبال ما كسبتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.[9]

٣٢١/٢٧ **بيان:** قال الجزري عال الرجل كثر عياله وفي حديث عثمان كتب إلى أهل الكوفة أني ليست بميزان لا أعول أي لا أميل عن الاستواء والاعتدال يقال عال الميزان إذا ارتفع أحد طرفيه على الآخر وعالت الفريضة ارتفعت[10] انتهى.

و المراد بولي الله إما الإمام أو الأعم وطاش السهم عن الهدف مال ولم يصبه.[11]

٤ـ أقول: وجدت في بعض مؤلفات قدماء أصحابنا في الأخبار ما هذا لفظه مناظرة الحروري والباقر عليه السلام قال الحروري إن في أبي بكر أربع خصال استحق بها الإمامة قال الباقر عليه السلام ما هن قال فإنه أول الصديقين ولا نعرفه حتى يقال الصديق والثانية صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار والثالثة المتولي أمر الصلاة والرابعة ضجيعه في قبره.

قال أبو جعفر أخبرني عن هذه الخصال هن لصاحبك بأن بها من الناس أجمعين قال نعم.

قال أبو جعفر عليه السلام ويحك هذه الخصال تظن أنهن مناقب لصاحبك وهي مثالب له أما قوله كان صديقا فاسألوه من سماه بهذا الاسم قال الحروري الله ورسوله قال أبو جعفر عليه السلام اسأل الفقهاء هل أجمعوا على هذا من رواياتهم أن أبا بكر أول من آمن برسول الله قالت الجماعة اللهم لا وقد روينا أن ذلك علي بن أبي طالب.

قال الحروري أو ليس قد زعمتم أن علي بن أبي طالب لم يشرك بالله في وقت من الأوقات فإن كان ما رويتم حقا فأحرى أن يستحق هذا الاسم قالت الجماعة أجل قال أبو جعفر عليه السلام يا حروري إن كان سمي صاحبك صديقا بهذه الخصلة فقد استحقها غيره قبله فيكون المخصوص بهذا الاسم دون أبي بكر إذ كان أول المؤمنين من جاء بالصدق وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وكان علي عليه السلام هو المصدق فانقطع الحروري.

---

(١) في المصدر: أنا جندب بن السكن بن عبدالله.
(٢) في المصدر: من قدّمه اللّه.
(٣) الاحتجاج: ١٥٨. والآية في الشعراء: ٢٢٧.
(٤) في المصدر: فأنا جندب بن اليمان. وهو تصحيف.
(٥) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٦) في المصدر: زيتها. وفي «أ» وبعض نسخ المصدر: زبدها.
(٧) في المصدر: وحي آدم.
(٨) في «أ»: في عمله.
(٩) تفسير الفرات: ٨٢ ـ ٣٧.
(١٠) النهاية في غريب لحديث والأثر ٣: ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(١١) في «أ»:ولم يصب.

٣٢٢/٢٧ قال أبو جعفرعليه السلام وأما ما ذكرت أنه صاحب رسول اللهصلى الله عليه وآله في الغار فذلك رذيلة لا فضيلة من وجوه:

الأول: أنا لا نجد له في الآية مدحا أكثر من خروجه معه وصحبته له وقد أخبر الله في كتابه أن الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول ﴿قٰالَ لَهُ صٰاحِبُهُ وَ هُوَ يُحٰاوِرُهُ كَفَرْتَ﴾[1] وقوله ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلّٰهِ مَثْنىٰ وَ فُرٰادىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مٰا بِصٰاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾[2] ولا مدح له في صحبته إذ لم يدفع عنه ضيما ولم يحارب عنه عدوا.

الثاني: قوله تعالى ﴿لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا﴾[3] وذلك يدل على قلقه وضرعه وقلة صبره وخوفه على نفسه وعدم وثوقه بما وعده الله ورسوله من السلامة والظفر ولم يرض بمساواته للنبيصلى الله عليه وآله حتى نهاه عن حاله.

ثم إني أسألك عن حزنه هل كان رضا لله تعالى أو سخطا له فإن قلت إنه رضا لله تعالى خصمت لأن النبيصلى الله عليه وآله لا ينهى عن شيء لله فيه رضا وإن قلت إنه سخط فما فضل من نهاه رسول اللهصلى الله عليه وآله عن سخط الله وذلك أنه إن كان أصاب في حزنه فقد أخطأ من نهاه وحاشا النبيصلى الله عليه وآله أن يكون قد أخطأ فلم يبق إلا أن حزنه كان خطأ فنهاه رسول اللهصلى الله عليه وآله عن خطائه.

الثالث: قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا﴾ تعريف لجاهل لم يعرف حقيقة ما يهم فيه ولو لم يعرف النبيصلى الله عليه وآله فساد اعتقاده لم يحسن منه القول ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا﴾ وأيضا فإن الله تعالى مع الخلق كلهم حيث خلقهم ورزقهم وهم في علمه كما قال الله تعالى.

٣٢٣/٢٧ ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ﴾[4] فلا فضل لصاحبك في هذا الوجه.

والرابع: قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهٰا﴾[5] فيمن نزلت قال على رسول الله قال له أبو جعفرعليه السلام فهل شاركه أبو بكر في السكينة قال الحروري نعم قال له أبو جعفرعليه السلام كذبت لأنه لو كان شريكا فيها لقال تعالى ﴿عليهما﴾ فلما قال ﴿عَلَيْهِ﴾ دل على اختصاصها بالنبيلما خصه بالتأييد بالملائكة لأن التأييد بالملائكة لا يكون لغير النبيصلى الله عليه وآله بالإجماع ولو كان أبو بكر ممن يستحق المشاركة هنا لأشركه الله فيها كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين حيث يقول ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[6] ممن يستحق المشاركة لأنه لم يصبر مع النبيصلى الله عليه وآله غير تسعة نفر عليعليه السلام وستة من بني هاشم وأبو دجانة الأنصاري وأيمن ابن أم أيمن فبان بهذا أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين ولو كان مؤمنا لأشركه مع النبيصلى الله عليه وآله في السكينة هنا كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين.

فقال الحروري قوما[7] فقد أخرجه من الإيمان.

فقال أبو جعفرعليه السلام ما أنا قلته وإنما قاله الله تعالى في محكم كتابه.

قالت الجماعة خصمت يا حروري.

قال أبو جعفرعليه السلام وأما قولك في الصلاة بالناس فإن أبا بكر قد خرج تحت يد أسامة بن زيد بأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله بإجماع الأمة وكان أسامة قد عسكر على أميال من المدينة فكيف يتقدر أن يأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله رجلا قد أخرجه تحت يد أسامة وجعل أسامة أميرا عليه أن يصلي بالناس بالمدينة ولم يأمر النبيصلى الله عليه وآله برد ذلك الجيش بل كان يقول نفذوا جيش أسامة لعن الله من تأخر عنه.

٣٢٤/٢٧ ثم أنتم تقولون إن أبا بكر لما تقدم بالناس وكبر وسمع رسول اللهصلى الله عليه وآله التكبير خرج مسرعا يتهادى بين عليالفضل بن العباس وهو معصب الرأس ورجلاه يخطان الأرض من الضعف قبل أن يركع بهم أبو بكر حتى جاء رسول اللهصلى الله عليه وآله ونحاه عن المحراب فلو كان النبي أمره بالصلاة لم يخرج إليه مسرعا على ضعفه ذلك أن لا يتم له ركوع ولا سجود فيكون ذلك حجة له فدل على أنه لم يكن أمره.

و الحديث الصحيح أن رسول اللهصلى الله عليه وآله في حال مرضه كان إذا حضر وقت الصلاة أتاه بلال فيقول الصلاة يا رسول الله فإن قدر على الصلاة بنفسه تحامل وخرج وإلا أمر علياعليه السلام يصلي بالناس.

---

(١) الكهف: ٣٧.
(٢) سبأ: ٤٦.
(٣) التوبة: ٤٠.
(٤) المجادلة: ٧.
(٥) التوبة: ٤٠.
(٦) التوبة: ٢٥ ـ ٢٦.
(٧) في «أ»: قوما.

قال أبو جعفر عليه السلام الرابعة زعمت أنه ضجيعه في قبره.

قال نعم قال أبو جعفر عليه السلام وأين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحروري في بيته.

قال أبو جعفر أو ليس قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] فهل استأذنه في ذلك؟

قال الحروري نعم قال أبو جعفركذبت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله سد بابه عن المسجد وباب صاحبه عمر فقال عمر يا رسول الله اترك لي كوة[2] أنظرك منها قال له ولا مثل قلامة[3] ظفر فأخرجهما وسد أبوابهما فأقم البينة على أنه أذن لهما في ذلك.

٣٢٥/٢٧ **فقال أبو جعفر عليه السلام بأي وحي وبأي نص قال بما لا يدفع بميراث ابنتيهما قال أبو جعفر عليه السلام أصبت أصبت يا حروري استحقا بذلك تسعا من ثمن وهو جزء من اثنين وسبعين جزءا لأن رسول الله صلى الله عليه وآله مات عن ابنته فاطمة عليها السلام عن تسع نسوة وأنتم رويتم أن الأنبياء لا تورث فانقطع الحروري.**

بيان: قوله أو ليس قد زعمتم أقول هذا السؤال والجواب يحتملان وجهين الأول أن غرض الخارجي أن ما رويتم أن عليا لم يشرك في وقت من الأوقات يدل على أنه ليس أول من آمن لأن الإيمان إنما يكون بعد إنكار أو شك فأحرى أي فأبو بكر أحرى أن يستحق هذا الاسم لأن إيمانه كان بعد الشرك فأجاب عليه السلام بأن الصديق مبالغة في التصديق والتصديق إنما يكون بعد الإتيان بالصدق وليس مشروطا بسبق الإنكار فالأسبق تصديقا من كان بعد إتيان النبي بالصدق أسبق في تصديقه وقبوله وكان علي عليه السلام أسبق في ذلك فهو أحق بهذا الاسم.

ثم أيد ذلك بقوله تعالى ﴿وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[4] وبما رواه المفسرون عن مجاهد وعن الضحاك عن ابن عباس أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله والذي صدق به علي بن أبي طالب عليه السلام فأطلق عليه التصديق واختص به لكونه أسبق فهو أحرى بكونه صديقاً.

و يؤيده أن الظاهر من النسخة المنقول منها أنه كان هكذا ومن جاء بالصدق هو رسول الله فضرب على الواو أولا وكتب أخيرا فقوله إذ كان أول المؤمنين تعليل لكون علي عليه السلام أولى بهذا الاسم.

الثاني أن يكون المراد بقوله أو ليس قد زعمتم إلزامهم بأنه لو كان ما رويتم حقا لكان علي عليه السلام أحرى باسم الصديق فلما لم يسم به علم كذب الرواية فالجواب أن العلة التي ذكرتم في تسمية[5] أبي بكر موجود في علي عليه السلام بل في رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء بالصدق فهما أحرى بهذا الاسم.

٣٢٦/٢٧ و فيه أن الجواب لا يطابق السؤال إلا بأن يرجع إلى منع عدم التسمية في علي عليه السلام ومنع كون تسمية أبي بكر بذلك من الله ومن رسوله وإنما سماه المفترون المدعون لإمامته ظلما وعتوا وما ذكر سند للمنعين ولا يخفى بعده مع ما فيه من التكلف وسياق السؤال حيث بني السؤال على عدم الشرك فقط ولم يبن على ما سلمه الجماعة من سبق الإسلام وسياق الجواب بوجوه شتى يطول ذكرها يناديان بصحة ما ذكرنا في الوجه الأول فتأمل.

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداوي قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ما يمنعكم إذا كلمكم الناس أن تقولوا ذهبنا من حيث ذهب الله واخترنا من حيث اختار الله إن الله سبحانه اختار محمدا واختار لنا آل محمد فنحن متمسكون بالخيرة من الله عز وجل.[6]

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت. «لسان العرب ١٢: ١٩٨».

(٣) قلامة الظفر: ما قطع من الظفر. «لسان العرب ١١: ٢٩١».

(٤) الزمر: ٣٣.

(٥) في «أ»: تسميته.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٣١ ج ٨. وفيه: اختار محمداً واخترنا.

باب ٢ احتجاج الشيخ السديد المفيد رحمه الله على عمر في الرؤيا

٣٢٧/٢٧ ١ـ ج: [الإحتجاج] حدث الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الرقي[١] بالرملة في شوال سنة ثلاث وعشرين أربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه أنه قال رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثيرة فقلت ما هذا قالوا هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت من هو قالوا عمر بن الخطاب ففرقت الحلقة[٢] فإذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله فقطعت عليه الكلام وقلت أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر[٣] عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾ فقال وجه الدلالة على أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع:

الأول: أن الله تعالى ذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر فجعله ثانيه فقال ﴿ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾.

٣٢٨/٢٧ **والثاني:** أنه وصفهما[٤] بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال ﴿إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾.

و الثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما تقتضي[٥] الرتبة فقال ﴿إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ﴾.

و الرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال ﴿لا تَحْزَنْ﴾.

و الخامس: أنه أخبره أن الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾.

و السادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله ﷺ لم تفارقه السكينة قط قال ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾.

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له حبرت[٦] بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ أما قولك إن الله تعالى ذكر النبي ﷺ وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد لعمري لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل فنحن نعلم ضرورة أن مؤمنا ومؤمنا أو مؤمنا وكافرا اثنان فما أرى لك في ذكر العدد طائلا تعتمده.

و أما قولك إنه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وأيضا فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله عز وجل ﴿فَمالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ﴾[٧] وأيضا فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة[٨] والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة فبطل فضلان.[٩]

٣٢٩/٢٧ وأما قولك إنه أضافه إليه[١٠] بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأولين لأن اسم الصحبة يجمع المؤمن الكافر[١١] والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا﴾[١٢] وأيضا فإن اسم الصحبة يطلق بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم لقول الله[١٣] عز وجل ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[١٤] أنهم سموا الحمار صاحبا فقالوا: شعراً:

---

(١) لم أعثر للرجل على أي ترجمة. والرواية تؤخذ منها الفكرة ولا إعتبار للسند أو لحجية الرؤيا إلا بمقدار سداد الافكار التي تضمنتها.

(٢) في المصدر: ففرقت الناس ودخلت الخلقة.

(٣) في المصدر: على فضل أبي بكر.

(٤) في المصدر: إنه وضعهما.

(٥) في «أ»: بما يقتضي.

(٦) حبّرت: حسنت وعملت: «لسان العرب ٣: ١٥».

(٧) المعارج: ٣٦ ـ ٣٧.

(٨) في المصدر: والبهيمة والكلب.

(٩) في «أ»: فبطل الفضلان.

(١٠) في المصدر: أنه أضاف إليه.

(١١) في المصدر: يجمع بين المؤمن والكافر.

(١٢) الكهف: ٣٧.

(١٣) في المصدر: فقال الله.

(١٤) إبراهيم: ٤.

إن الحمار مـع الحـمار مـطية | فإذا خلوت به فبئس الصـاحب

و أيضا فقد سموا الجماد مع الحي صاحبا فقالوا ذلك في السيف وقالوا:[١] شعراً:

زرت هندا وذاك غـير اختيار | و معي صاحب كـتوم اللسـان

٣٣٠/٢٧ يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل و البهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك فيه.

و أما قولك إنه قال ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لأن قوله ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل فلا يخلو[٢] أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية فإن كان طاعة فإن النبيﷺ لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها[٣] ويدعو إليها وإن كان معصية فقد نهاه النبيﷺ عنها وقـد شـهدت الآيـة بعصيانه بدليل أنه نهاه.

و أما قولك إنه قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فإن النبيﷺ قد أخبر أن الله معه وعبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤] وقد قيل أيضا في هذا إن أبا بكر قال يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالبؑ ما كان منه فقال له النبيﷺ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب.

و أما قولك إن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه ترك للظاهر لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده بالجنود كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ فإن كان أبو بكر هـو صـاحب السكينة فهو صاحب الجنود ففي هذا إخراج النبيﷺ من النبوة على أن هذا الموضع لو كتمته[٥] على صاحبك لكان خيرا له لأن الله[٦] تعالى أنزل السكينة على النبي في موضعين كان معه قوم مؤمنين فشركهم فيها فقال في أحد الموضعين ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾[٧] وقال في الموضع الآخر ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾.[٨]

٣٣١/٢٧ ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة فقال ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين فدل إخراجه من السكينة على إخراجه من الإيمان[٩] فلم يحر جوابا وتفرق الناس واستيقظت من نومي.[١٠]

أقول: روى الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد مثله.[١١]

باب ٣ احتجاج السيد المرتضى قدس الله روحه في تفضيل الأئمة ؑ بعد النبيﷺ على جميع الخلق ذكره في رسالته الموسومة بالرسالة الباهرة في العترة الطاهرة

٣٣٢/٢٧ ١ـ ج: [الإحتجاج] قال ومما يدل أيضا على تقديمهم وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنها إيمان وإسلام وأن الجهل بهم والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من

---

(١) في المصدر: وأيضاً قد سمّوا الجهاد مع الحي صاحباً، قالوا ذلك في السيف.
(٢) في المصدر: لا يخلو.
(٣) في «أ»: بل يأمرها.
(٤) الحجر: ٩.
(٥) في «أ»: لو كتمتك.
(٦) في المصدر: عن صاحبك كان خيراً لأن اللّه.
(٧) الفتح: ٢٦.
(٨) التوبة: ٢٦.
(٩) في المصدر: خروجه من الايمان.
(١٠) الإحتجاج: ٤٩٩ ـ ٥٠٢.
(١١) كنز الفوائد ٢: ٤٨ ـ ٥١.

الإيمان وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلا لنبيناﷺ وبعده لأمير المؤمنينعليه السلام والأئمة من ولده على جماعتهم السلام.(١)

لأن المعرفة بنبوة الأنبياء المتقدمين من آدمعليه السلام إلى عيسىأجمعين غير واجبة(٢) علينا ولا تعلق لها بشيء من تكاليفنا ولو لا أن القرآن ورد بنبوة من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقا للقرآن وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ولا تعلق لها بشيء من أحوال تكليفنا(٣) وبقي علينا أن ندل على أن الأمر على ما ادعيناه.

٣٣٣/٢٧ والذي يدل أن المعرفة بإمامة من ذكرناهعليهم السلام من جملة الإيمان وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان إجماع الشيعة الإمامية على ذلك فإنهم لا يختلفون فيه وإجماعهم حجة بدلالة أن قول الحجة المعصوم الذي قد دلت العقول على وجوده في كل زمان في جملتهم وفي زمرتهم وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنااستوفيناها(٤) في جواب التبانيات خاصة و في كتاب نصرة ما انفردت به الشيعة الإمامية من المسائل الفقهية فإن هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل.

و يمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهمعليهم السلام بإجماع الأمة مضافا إلى ما بيناه من إجماع الإمامية وذلك أن جميع أصحاب الشافعي يذهبون إلى أن الصلاة على نبيناﷺ في التشهد الأخير فرض واجب وركن من أركان الصلاة من أخل به(٥) فلا صلاة له وأكثرهم يقول إن الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلوات في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليها(٦) كالصلاة على النبيﷺ والباقون منهم يذهبون إلى أن الصلاة على الآل مستحبة وليست بواجبة.

فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجبا عليه الصلاة عليهم فإن الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ومن ذهب إلى أن ذلك مستحب فهو من جملة العبادة وإن كان مسنونا مستحباالتعبد به يقتضي التعبد بما لا يتم إلا به من المعرفة ومن عدا أصحاب الشافعي لا ينكرون(٧) أن الصلاة على النبي وآله في التشهد(٨) مستحبة وأي شبهة تبقى مع هذا في أنهمعليهم السلام أفضل الناس وأجلهم وذكرهم واجب في الصلاة وعند أكثر الأمة من الشيعة الإمامية وجمهور أصحاب الشافعي أن الصلاة تبطل بتركه وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم أو تتعداهم؟

٣٣٤/٢٧ ومما يمكن الاستدلال به على ذلك أن الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم و إجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم ونحلهم وما اجتمع(٩) هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شيء كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وإكبارهم أنهم(١٠) يزورون قبورهم يقصدون من شاحط(١١) البلاد وشاطئها مشاهدهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت(١٢) بصلاتهم فيهاحلولهم بها وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال فقد أخبرني من لا أحصيه كثرة أن أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنة إلى طوس لزيارة الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة والأهبة التي لا توجد مثلها إلا للحج إلى بيت الله.(١٣)

و هذا مع المعروف(١٤) من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة وازورارهم(١٥) عن هذا الشعب وما تسخير هذه القلوب القاسية وعطف هذه الأمم البائنة إلا كالخارق للعادات(١٦) والخارج عن الأمور المألوفات(١٧) وإلا فما الحامل

---

(١) في المصدر: والأئمة من ولده لأن المعرفة.
(٢) في المصدر: إلىٰ عيسىٰ عليه السلام غير واجبة.
(٣) في المصدر: من أحوال تكاليفنا.
(٤) في المصدر: واستوفينا ذلك.
(٥) في المصدر: متى أخلّ به.
(٦) في المصدر: الصلاة عليهم.
(٧) في المصدر: لا يفكرون.
(٨) في نسخة: في الصلاة.
(٩) في المصدر: واختلاف دياناتهم ونحلهم، وما أجمع.
(١٠) في المصدر: من ذكرنا وإكباره فإنهم.
(١١) الشحط: البعد. «لسان العرب ٧: ٤٥».
(١٢) في «أ»: التي رسمت.
(١٣) في المصدر: والأهب التي لا توجب مثلها إلا للحج إلىٰ بيت اللّه الحرام.
(١٤) في المصدر: هذا مع أن المعروف.
(١٥) الزّور: الميل. «لسان العرب ٦: ١١٢».
(١٦) في المصدر: الأمم النائية إلّا كالخارق للعادات.
(١٧) في «أ»: والمألوفات.

للمخالفين لهذه النحلة المنحازين عن هذه الجملة[١] على أن يراوحوا هذه المشاهد ويغادوها[٢] ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق ويستفتحوا الأغلال ويطلبوا ببركاتها[٣] الحاجات ويستدفعوا البليات والأحوال الظاهرة كلها لا توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم وأكثرهم يعتقدون إمامته[٤] وفرض طاعته وإنه في الديانة موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند.

ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا فإن الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة وعندها هي ٣٣٥/٢٧
مفقودة ولا لتقية واستصلاح فإن التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم ولا سلطان لهم وكل خوف إنما هو عليهم فلم يبق إلا داعي الدين وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذي لا ينفذ في مثله إلا مشية الله[٥] وقدرة القهار التي تذلل الصعاب وتقود بأزمتها الرقاب.

و ليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول إن العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتموه وفخمتموه وادعيتم خرقه للعادة وخروجه من الطبيعة بل هي لأن هؤلاء القوم من عترة النبي صلى الله عليه وآله وكل من عظم النبيفلا بد من أن يكون لعترته[٦] وأهل بيته معظما مكرما وإذا انضاف إلى القرابة[٧] الزهد وهجر الدنيا والعفة والعلم زاد الإجلال والإكرام لزيادة أسبابهما.

و الجواب عن هذه الشبهة الضعيفة إن شارك أئمتنا عليهم السلام في حسبهم ونسبهم وقراباتهم[٨] من النبيغيرهم وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية وسمات جميلة وصفات حسنة من ولد أبيهم عليه وآله السلام من ولد العباس[٩] رضوان الله عليه فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم وزيارة مدافنهم والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمكانهم للأعراض والأمراض وما وجدنا مشاهدا معاينا في هذا الشراك[١٠].

ألا فمن ذا الذي أجمع على فرط إعظامه وإجلاله من سائر صنوف العترة في هذه الحالة يـجري[١١] مـجرى ٣٣٦/٢٧
الباقرالصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم أجمعين لأن من عدا من ذكرناه من صلحاء العترة وزهادها ممن يعظمه فريق من الأمة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم وقدمه لا ينتهي في الإجلال والإعظام إلى الغاية التي ينتهي إليها من ذكرناه.

و لو لا أن تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ولأسمينا من كنينا عنه ونظرنا بين كل معظم مقدم من العترة ليعلم أن الذي ذكرناه هو الحق الواضح وما عداه هو الباطل الماضح[١٢].

و بعد فمعلوم ضرورة أن الباقر والصادق ومن وليهما من الأئمة[١٣] صلوات الله عـليهم أجـمعين كـانوا فـي الديانةالاعتقاد[١٤] وما يفتون[١٥] من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفو الإمامية وإن ظهر شك في ذلك كله فلا شك ولا شبهة على منصف في أنهم لم يكونوا على مذهب الفرقة المختلفة المجتمعة[١٦] على تعظيمهم التقرب إلى الله تعالى بهم.

وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه ومعلوم ضرورة أن شيوخ الإمامية وسلفهم في تلك الأزمان كانوا بطانة للصادق ٣٣٧/٢٧
و الكاظم والباقر عليهم السلام[١٧] وملازمين لهم ومتمسكين بهم ومظهرين أن كل شيء يعتقدونه وينتحلونه يصححونه[١٨] أو يبطلونه فعنهم تلقوه ومنهم أخذوه فلو لم يكونوا عنهم بذلك راضين وعليه مقرين لأبوا عليهم نسبة تلك[١٩] المذاهب

---

(١) في نسخة: هذه الجهة.
(٢) في نسخة: ويفادوها.
(٣) في المصدر: ويستفتحوا بها الإغلاق ويطلبوا ببركتها.
(٤) في المصدر: فيمن يعتقدون هم أو أكثرهم إمامته.
(٥) في نسخة: إلّا خشية اللّه.
(٦) في نسخة: فلا بد لأهل بيته وعترته.
(٧) في نسخة: إلى أهل القرابة.
(٨) في المصدر: عن الشبهة الضعيفة ان قد شارك أئمتنا عليهم السلام في نسبهم وحسبهم وقرابتهم.
(٩) في المصدر: ومن ولد عمهم العباس.
(١٠) في المصدر: في هذا الاشتراك.
(١١) في المصدر: يجري في هذا الحال مجرى.
(١٢) مضحت الشمس: انتشر شعاعها «القاموس المحيط ١: ٢٥٠».
(١٣) في المصدر: «من أئمة أبنائهما عليهما السلام».
(١٤) في نسخة: الديانة والاجتهاد.
(١٥) في المصدر: وما يفتون به.
(١٦) في المصدر: على مذاهب الفرق المختلفة المجمعة.
(١٧) في المصدر: كانوا بطانة للباقر والصادق عليهما السلام.
(١٨) في نسخة: ويصححونهم.
(١٩) في المصدر: لم يكونوا بذلك راضين وعليه مقرّين لأبوا عليهم نسبة ذلك.

إليهم وهم منها بريئون خليون ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة وملازمة وموالاة ومصافاة ومدح إطراء و ثناء ولأبدلوه بالذم واللوم والبراءة والعداوة فلو لم يكونوا عليهم السلام لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين[1] لبان لناالتضح ولو لم يكن إلا هذه الدلالة لكفت وأغنت.

و كيف يطيب[2] قلب عاقل أو يسوغ في الدين لأحد أن يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد أنه الحق وما سواه باطل ثم ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النهايات وهل جرت بـمثل هـذا[3] عادة أو مضت عليه سنة؟

أولا يرون أن الإمامية لا تلتفت إلى من خالفها من العترة[4] وحاد عن جادتها في الديانة ومحجتها في الولاية لا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم فضلا عن غايته وأقصى نهايته بل تتبرأ منه وتعاديه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابة[5] ولا علقة.

و هذا يوقظ على أن الله خرق في هذه العصابة العادات وقلب الجبلات[6] ليبين من عظيم منزلتهم وشـريف مرتبتهم وهذه فضيلة تزيد على الفضائل وتربي[7] على جميع الخصائص والمناقب وكفى بها برهانا لائحا وميزانا راجحا[8] وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ[9].

باب ٤ الدلائل التي ذكرها شيخنا الطبرسي روح الله روحه في كتاب إعلام الورى على إمامة أئمتنا عليهم السلام

٣٣٨/٢٧ ١ـ قال: أحد الدلائل على إمامتهم عليهم السلام ما ظهر منهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم فحصل في كل فرقة فن منها واجتمعت[10] فنونها وسائر أنواعها في آل محمد عليهم السلام:

ألا ترى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتى أخذ عنه المتكلمون الفقهاء و المفسرون ونقل أهل العربية عنه أصول الإعراب ومعاني اللغات وقال في الطب ما استفاد منه[11] الأطباء وفي الحكمة والوصايا والآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملل والآراء.

ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء ولم يختلف فـي فضلهم وعلو درجتهم في ذلك من أهل العلم اثنان فقد ظهر عن الباقر والصادق عليهما السلام لما تمكنا من الإظهار وزالت عنهما التقية التي كانت على سيد العابدين عليه السلام من الفتاوي في الحلال والحرام والمسائل والأحكام وروى النـاس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمي أبو جعفر عليه السلام لأجله باقر العلم.

(١) في المصدر: فلو لم يكن أنهم (عليهم السلام) لهذه المذاهب معتقدون وبها راضون.
(٢) في نسخة: يطلب.
(٣) في المصدر: بمثل ذلك.
(٤) في نسخة: من الفرق.
(٥) في المصدر :ولا حسب ولا قرابة.
(٦) جبلة الشيء: طبيعته وأصله. «لسان العرب ٢: ١٧٠».
(٧) في المصدر: وتوفي.
(٨) في المصدر: وكفى به برهاناً لائحاً وحجاباً راجحاً.
(٩) الاحتجاج: ٥٠٦ ـ ٥٠٩. وقد أعرضنا عن الإشارة للعديد من الفوارق اليسيرة.
(١٠) في المصدر: فاجتمعت.
(١١) في المصدر: ونقل أهل العربية أصول الإعراب ومعاني اللغات. وقال في الطب مااستفادت منه.

٣٣٩/٢٧ و روي عن الصادقعليه السلام في أبوابه من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان وصنف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله وأصحاب ابنه أبي الحسن موسىعليه السلام ولم يبق فن من فنون العلم إلا ما روي فيه[١] أبواب وكذلك حال ابنه موسىعليه السلام من بعده في إظهار العلوم إلى أن حبسه الرشيد ومنعه من ذلك.

و قد انتشر أيضا عن الرضاعليه السلام وابنه أبي جعفرعليه السلام من ذلك ما شهرة جملته تغني عن تفصيله[٢] وكذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمد العسكريينعليهما السلام وإنما كانت الرواية عنهما أقل لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط في الفتيا[٣] وأن يلقاهما كل أحد من الناس.

و إذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمتناعليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن أحدا أن يدعي أنهم أخذوا العلم[٤] عن رجال العامة أو تلقنوه من رواتهم وثقاتهم[٥] لأنهم لم يروا قط مختلفين إلى أحد من العلماء في تعلم شيء من العلوم و لأن ما أثر عنهم من العلوم فإن أكثره لم يعرف إلا منهم ولم يظهر إلا عنهم وعلمنا[٦] أن هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت أنهم أخذوها عن النبي عليه وآله السلام خاصة وأنه قد أفردهم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس إليهم فيما يحتاجون إليه وغناهم عنهم.

٣٤٠/٢٧ و ليكون مفزعا لأمته في الدين وملجأ لهم[٧] في الأحكام وجروا في هذا التخصيص مجرى النبيصلى الله عليه وآله في تخصيص الله له بإعلامه أحوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المتقدمة من غير أن يقرأ كتابا أو يلقى أحدا من أهله هذا وقد ثبت في العقول أن الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول وقد بين الله سبحانه ذلك بقوله ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ﴾[٨] وقوله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٩] و دل بقوله سبحانه في قصة طالوت ﴿وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾[١٠] أن التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة.

وإذا كان أئمتنا[١١]عليهم السلام أعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الإسلام الذين استحقوا الرئاسة على الأنام على ما قلناه.

دلالة أخرى ومما يدل على إمامتهم أيضا إجماع الأمة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلق عليهم أو على أحد منهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتهاد أعدائهم وملوك أزمنتهم في الغض منهم والوضع من أقدارهم والتطلب لعثراتهم حتى كانوا[١٢] يقربون من يظهر عداوتهم ويقصون[١٣] بل يحفون وينفون ويقتلون من يتحقق بولايتهم وهذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس.

فلولا أنهمعليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى بمكان وأنه سبحانه منع بلطفه كل أحد من أن يتخرص عليهم باطلا أو يتقول فيهم زورا لما سمعواعليهم السلام من ذلك على الحد الذي شرحناه.

٣٤١/٢٧ و لا سيما وقد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم[١٤] وممن لا يدعو الداعي إلى البحث عن أخبارهم لخمولهم وانقطاع آثارهم بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم وفي الدرجة الرفيعة التي يحسدهم عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم لأن شيعتهم مع كثرتها في الخلق وغلبتها على أكثر البلاد اعتقدت فيهم الإمامة التي تشارك النبوة وادعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلات.

حتى أن الغلاة اعتقدت فيهم النبوة والإلهية وكان أحد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم[١٥] وعلو أحوالهم

(١) في المصدر :إلا روي عنه فيه أبواب.
(٢) في المصدر: عن التفضيل.
(٣) في المصدر: الإنبساط والمعاشرة.
(٤) في نسخة: أخذوا العلوم.
(٥) في المصدر: أو تلقون من رواتهم وفقهائهم.
(٦) في المصدر: ماأثر عنهم أكثره لم يعرف إلّا منهم ولا يظهر إلّا عنهم فعلمنا.
(٧) في المصدر: وملجأهم.
(٨) يونس: ٣٥.
(٩) الزمر: ٩.
(١٠) البقرة: ٢٤٧.
(١١) في المصدر: وإذا كانت أئمتنا.
(١٢) في المصدر: حتى أنهم كانوا.
(١٣) في «أ»: ويغصون.
(١٤) في نسخة: لا يؤبه به وبهم.
(١٥) في نسخة: حسن آرائهم.

وكمالهم في صفاتهم وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من ألسنة أعدائه ونسبتهم إياه إلى بعض العيوب القادحة في الديانة والأخلاق.

فإذا ثبت أن أئمتناعليهم السلام نزههم الله عن ذلك ثبت أنه سبحانه هو المتولي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه ليدل على أنهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه والأركان لدينه والحفظة لشرعه وهذا واضح لمن تأمله.

دلالة أخرى وما يدل أيضا على إمامتهمعليهم السلام ما حصل من الاتفاق على برهم وعدالتهم وعلو قدرهم[1] وطهارتهم و قد ثبت بلا شك معرفتهم لكثير[2] ممن يعتقد إمامتهم في أيامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهميشهد بالمعجز لهم ووضح أيضا اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم إياهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكواتالأخماس إليهم من أنكر هذا أو دفع كان مكابرا دافعا للعيان بعيدا عن معرفة أخبارهم.

فقد علم كل محصل نظر في الأخبار أن هشام بن الحكم وأبا بصير وزرارة بن أعين وحمران وبكيرا ابني أعينمحمد بن نعمان[3] الذي يلقبه العامة شيطان الطاق وبريد بن معاوية العجلي وأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية بن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن بلغوا الجمع الكثير والجم الغفير من أهل العراق والحجاز وخراسان. وفارس كانوا في وقت جعفر بن محمد بن عليعليهم السلام رؤساء الشيعة في الحديث[4] ورواة الحديثالكلام وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات وأضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرواية إليه وإلى أبيه محمدعليهما السلام وكان
٣٤٢/٢٧ لكل إنسان منهم أتباع وتلامذة في المعنى الذي ينفرد[5] به وأنهم كانوا يرحلون من العراق إلى الحجاز في كل عام أو أكثر أو أقل ثم يرجعون ويحكون عنه الأقوال ويسندون إليه الدلالات وكانت حالهم في وقت الكاظم والرضاعليهما السلام على هذه الصفة وكذلك إلى وفاة أبي محمد العسكريعليه السلام.

و حصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتناعليهم السلام كما نعلم اختصاص أبي يوسف ومحمد بن الحسن[6] بأبي حنيفة وكما نعلم اختصاص المزني والربيع بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل والجاحظ والأسواري بالنظام.

و لا فرق بين من دفع الإمامية عمن ذكرناه ومن دفع من سميناه عمن وصفناه في الجهل بالأخبار وفي العناد[7] و الإنكار وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الإمامية في شهادتها بإمامة هؤلاءعليهم السلام من أحد أمرين إما أن تكون محقة في ذلك صادقة أو مبطلة في شهادتها كاذبة.

فإن كانت محقة صادقة في نقل النص عنهم على خلفائهمعليهم السلام مصيبة فيما اعتقدته من العصمة والكمال فقد ثبت إمامتهم على ما قلناه وإن كانت كاذبة في شهادتها مبطلة في عقيدتها فلن يكون كذلك إلا ومن سميناهم من أئمة الهدىعليهم السلام ضالون برضاهم بذلك فاسقون بترك النكير عليهم مستحقون للبراءة من حيث تولوا الكذابين مضلون للأمة لتقريبهم إياهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلها[8] ظالمون في أخذ الزكاة والأخماس عنهم وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بإمامته.

٣٤٣/٢٧ وإذا كان الإجماع المقدم ذكره حاصلا على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبت إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك وبما ذكرناه من اختصاصهم بهم وهذا واضح والمنة لله.

دلالة أخرى ومما يدل أيضا على إمامتهمعليهم السلام وأنهم أفضل الخلق بعد النبيصلى الله عليه وآله ما نجده من تسخير الله تعالى الولي لهم في التعظيم لمنزلتهم[9] والعدو لهم في الإجلال لمرتبتهم وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف نحلهم وأهوائهم.

فقد علم كل من سمع الأخبار وتتبع الآثار أن جميع المتغلبين[10] عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا

---

(١) في «أ»: وعلوهم.
(٢) في نسخة والمصدر: معرفتهم بكثير.
(٣) في المصدر: محمد بن النعمان.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر. وهو الأنسب. وفي «ط»: رؤساء الشيعة في الحديث.
(٥) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: ينفرد.
(٦) وهو الشيباني.
(٧) في «أ»: وصفناه بالجهل بالأخبار والعناد.
(٨) في نسخة: بين الفرق كلهم.
(٩) في «أ»: بمنزلتهم.
(١٠) في «أ»: جميع المتقلبين.

قط عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا أنكروا فضلهم وإن كان بعض أعدائهم قد بارز بعضهم[1] بالعداوة لدواع دعتهم إلى ذلك ألا ترى أن المتقدمين على أمير المؤمنينعليه السلام قد أظهروا من تقديمه وتعظيم ولديه الحسن والحسينعليهما السلام في زمان إمامتهم[2] على الأمة وكذلك الناكثون لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك من إنكار فضله ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا فسقوه في فعله.

و كذلك معاوية وإن كان أظهر[3] عداوته وبنى أكثر أموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدين بل قفى أثر طلحة والزبير في التعلل بطلب دم عثمان وكان يظهر القناعة منه بأن يقره على ولايته التي ولاه إياها من كان قبله فيكف عن خلافه ويصير إلى طاعته ولم يمكنه الدفع لكونهعليه السلام الأفضل في الإسلام والشرف الوصلة بالنبيصلى الله عليه وآله والعلم والزهد ولا الإنكار لشيء من ذلك ولا الادعاء لنفسه مساواته فيه أو مقاربته مداناته.

وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن عليعليه السلام وابن عباس وسعد بن مالك فيحتجون عليه بفضل أمير ٣٤٤/٢٧
المؤمنينعليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الإنكار عليهم مع إظهاره في الظاهر البراءة منه والخلاف عليه وكان تفد عليه[4] وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنينعليه السلام فيجرعونه السم الذعاق[5] من مدح إمام الهدى وذمه هو في أثناء ذلك فلا يكذبهم ولا يناقض احتجاجاتهم[6] وكان من أمر الوافدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدون في كتب الآثار مسطور.

ثم كان من أمر ابنه يزيد لعنه الله مع الحسينعليه السلام[7] من القتل والسبي والتنكيل ومع ذلك فلم يحفظ عنه ذمة بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد أظهر الحزن[8] على ذلك ولم يزل يعظم سيد العابدينعليه السلام بعده ويوصي به حتى أنه آمنه من بين أهل المدينة كلهم في وقعة الحرة وأمر مسلم بن عقبة بإكرامه ورفع محله وأمانه مع أهل بيته مواليه.

و مثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان أيضا مع علي بن الحسينعليه السلام حتى أنه كان أجل أهل الزمان عندهمكذلك كانت حال الباقرعليه السلام مع بقية بني مروان ومع أبي العباس السفاح وحال الصادقعليه السلام مع أبي جعفر المنصور وحال أبي الحسن موسىعليه السلام مع الهادي والرشيد حتى أن هارون الرشيد لما قتله تبرأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السلامة وإن كان الأمر على خلافه.

و كان من المأمون[9] اللعين مع الرضاعليه السلام ما هو مشهور وكذلك حاله مع ابنه أبي جعفرعليه السلام على صغر ٣٤٥/٢٧
سنة[10] حلوكة[11] لونه من التعظيم والمبالغة في رفع القدر حتى أنه زوجه ابنته أم الفضل ورفعه في المجلس على سائر بني العباس والقضاة وكذلك كان[12] المتوكل يعظم علي بن محمدمع ظهور عداوته لأمير المؤمنينعليه السلام ومقته له وطعنه على آل أبي طالب وكذلك حال المعتمد مع أبي محمد الحسنعليه السلام في إكرامه والمبالغة فيه هذا وهؤلاء الأئمةعليهم السلام في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم.

و قد اجتهدوا كل الاجتهاد في أن يعثروا على عيب يتعلقون به في الحط عن منازلهم فأمعنوا في البحث[13] عن أسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فعجزوا عنه فعلمنا أن تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم للغض[14] منهم وإجماعهم على ضد مرادهم فيهم من التبجيل والإكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام وما هذا[15] إلا كالأمور غير المألوفة الأشياء الخارقة للعادة.

---

(١) في المصدر: بارز بينهم.
(٢) في المصدر: إمامته.
(٣) في المصدر: كان قد أظهر.
(٤) في المصدر: مع إظهاره البراءة منه والخلاف عليه وكان تقدم عليه.
(٥) في نسخة: الذعاق. الذعاف بالفاء والقاف وضم الذال: القاتل السريع. «منه ره».
(٦) في المصدر: احتجاجاتهم.
(٧) في المصدر: «مع الحسين على ما كان».
(٨) في المصدر: أظهر الندم.
(٩) في المصدر: وكان حال المأمون.
(١٠) في المصدر: وكذلك حال ابنه أبي جعفر عليه السلام معه مع صغر سنّه.
(١١) الحلكة: شدّة السواد. «لسان العرب ٣: ٢٩٥».
(١٢) في المصدر: وكذلك كان حال المتوكل.
(١٣) في المصدر: وأصروا في البحث.
(١٤) في المصدر: مع ظهور عداوتهم لهم وشدّة محبّتهم للقص.
(١٥) في المصدر: وما هذه.

و يؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة[١] في المذاهب والآراء قد أجمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدهم حتى أنهم يقصدونها من البلاد الشاسعة[٢] يلمون بها ويتقربون إلى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الأغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ويستدفعون الملمات.

٣٤٦/٢٧ و هذا هو المعجز الخارق للعادة وإلا فما الحامل للفرقة المنحازة عن هذه الجهة المخالفة لهذه الجنبة على ذلك[٣] ولم لم[٤] يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند.

ألا ترى أن ملوك بني أمية وخلفاء بني العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم أضعاف أضعاف شيعة[٥] أئمتنا وكون الدنيا أو أكثرها لهم وفي أيديهم وما حصل لهم[٦] من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين والخطبة فوق المنابر في شرق الأرض وغربها لهم بإمرة المؤمنين لم يلم أحد من شيعتهم وأوليائهم فضلا من أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ولا قصد أحد توبة[٧] لهم متقربا بذلك إلى ربه ولا نشط لزيارتهم.

و هذا[٨] لطف من الله لخلقه في الإيضاح عن حقوق أئمتنا ودلالة على علو منزلتهم منه[٩] جل اسمه لا سيما دواعي الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند أولئك موجودة فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا.

و لا يمكن أيضا أن يكونوا فعلوه لتقية فإن التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم بل هو عليهم[١٠] فلم يبق إلا داعي الدين وهذا هو الأثر العجيب الذي لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر القاهر[١١] الذي يذلل الصعاب ويسبب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع عذر المتجاهلين[١٢].

٣٤٧/٢٧ و أيضا فقد شارك أئمتنا غيرهم من أولاد النبي صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم وقرابتهم وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة و زهد وعلم ولم يحصل من الإجماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدناه[١٣] قد حصل فيهم عليهم السلام فإن من عداهم من صلحاء العترة ممن يعظمه فريق من الأمة ويعرض عنه فريق ومن عظمه منهم لا يبلغ بهم في الإجلال الإعظام الغاية التي يبلغها فيمن ذكرناه[١٤] وهذا يدل على أن الله سبحانه خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلات للإبانة عن علو درجتهم والتنبيه على شرف مرتبتهم والدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين[١٥].

أقول: الاحتجاج والبراهين في الإمامة أكثر من أن تحصى وهي مفصلة في كتب أصحابنا وشأننا في هذا الكتاب نقل الأخبار وإنما أوردنا تلك الفصول لأنه اشتمل عليها ما نستخرج منه الأخبار من الأصول.

[صورة خط المصنف] وقد تم هذا المجلد بعونه تعالى في شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ست وثمانين بعد الألف الهجرية والحمد لله أولا وآخرا والصلاة على محمد وآله الطاهرين[١٦].

---

(١) في نسخة: المباينة.
(٢) الشاسعة: البعيدة. ولم به وألّم به: نزل وقارب «منه ره».
(٣) في المصدر: المتجاوزة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيثية على ذلك.
(٤) في «أ»: ولما.
(٥) في المصدر: وكونهم اضعاف شيعة.
(٦) في نسخة: وما جعل لهم.
(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: توبة. وهو تصحيف.
(٨) في نسخة: فهذا لطف.
(٩) في المصدر: على منزلتهم منه.
(١٠) في المصدر: ولا خوف في ذلك من الناس عليهم.
(١١) في المصدر: وقهر القاهر.
(١٢) في المصدر: ويقطع به المتجاهلين.
(١٣) في المصدر: من الإجتماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم وما وجدنا.
(١٤) في المصدر: يبلغها من ذكرناه.
(١٥) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨٦ ـ ٣٩٢.
(١٦) إلى هنا ينتهي الجزء السابع والعشرين في التقسيم السابق للبحار وهو نهاية المجلد السابع من تقسيم المصنف ـ ره.

فهرست المجلد السابع: كتاب الإمامة

أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم

أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه وما ينبغي أن ينسب إليه وما لا ينبغي

أبواب علومهم عليهم السلام

أبواب سائر فضائلهم ومناقبهم وغرائب شئونهم صلوات الله عليهم

أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم

أبواب ما يتعلق بوفاتهم من أحوالهم عند ذلك وقبله وبعده وأحوال من بعدهم

أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي (ص) من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

نجفي

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي (ص) من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

نظراً لعدم تبني مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية طباعة الاجزاء الثلاثة (٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١) بحسب تسلسل (١١٠) جزء السابقه، إرتأينا إعادة طباعتها ـ كما عهدنا ذلك من قبل ـ في مجلد واحد إعتقادا منا بالمسؤلية التاريخية و الامانه العلمية و لكي لا تكون الدورة ناقصة والله سبحانه من وراء القصد و هو ولي التوفيق و السداد.

عبدالزهراء العلوي
دار الرضا للطباعة و النشر

لبنان ـ بيروت ـ بئرالعبد
٠٣ـ ٦٦٥٠٣٢٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ونور لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيامه فمن اهتدى فقد اقتدى ١/٢٨
بحجته وإمامه ومن ضل فقد باء بأوزاره وآثامه وصل الله على من بعثه بشرائعه وأحكامه محمد المخصوص من بين
سائر الرسل بمزيد إكرامه وأهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم
يدعى كل أناس بإمامه.

أما بعد: هذا هو المجلد الثامن كتاب الفتن والمحن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق إلى رحمة
الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بباقر رزقه الله العثور على خفايا
الأسرار وصانه عن الخطإ والزلل في معارج الأنظار ومناهج الأفكار وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم البغي
والعدوان على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وتوضيح كفر
المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها والنازعين لها من مقرها وأعوانهم من الملحدين وبيان كفر الناكثين
والقاسطين والمارقين الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ٢/٢٨
أولاده الطاهرين وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها وبيان أحوال بعض
الممدوحين والمذمومين من الصحابة والتابعين مقتصرا في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها والإيماء إلى
بعض الحجج من غير تعرض لبسط القول فيها وتنقيحها وإيراد الشبه وتزييفها وتقبيحها فإن ذلك مما يكبر[1] به
حجم الكتاب ويورث إعراض الناس عنه وتعريضهم بالإطناب[2] والإسهاب والله الموفق للصواب.

باب ١ افتراق الأمة بعد النبي على ثلاث وسبعين فرقة وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين

الآيات الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾(٦٢).
فاطر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا﴾(٤٣).
الإنشقاق: ﴿فَلٰا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ مٰا وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾(١٦ ـ ١٧).

تفسير: سنة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرة وهي جارية في الآخرين كما جرت في الأولين في ٣/٢٨
المصالح المشتركة التي لا تتبدل بتبدل الأزمان وهو المراد هنا لا جميع السنن والأحكام ليدل على عدم النسخ قوله

(١) في نسخة: يكثر.
(٢) في نسخة: للاطناب.

تعالى ﴿وَ مٰا وَسَقَ﴾ أي ما جمعه وستره من الدواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها قوله تعالى ﴿اتَّسَقَ﴾ أي اجتمع وتم بدرا قوله ﴿طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ قال أكثر المفسرين أي حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي وسيظهر من أخبارهمأنهم فسروها بما ارتكبت هذه الأمة من الضلالة والارتداد والتفرق مطابقة لما صدر عن الأمم السالفة.

١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن محمد بن الفضل عن ابن لهيعة عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى ؏ إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة تخلص فرقة وإن أمتي ستفرق[1] على اثنين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون وتتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة الجماعة[2].

قال: الصدوق رحمه الله الجماعة أهل الحق وإن قلوا وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال المؤمن وحده حجةالمؤمن وحده جماعة[3].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يقول تفرقت أمة موسى ؏ على إحدى وسبعين ملة[4] سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى ؏ على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وتعلو أمتي على الفرقتين جميعا بملة واحدة في الجنة وثنتان سبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات.

قال: يعقوب بن زيد كان علي بن أبي طالب ؏ إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿وَلَوْ أَنَّ ٤/٢٨
أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ إلى قوله سٰاءَ مٰا يَعْمَلُونَ﴾[5] وتلا أيضا ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[6] يعني أمة محمد ﷺ[7].

٣ـ ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ؏ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أمة موسى ؏ افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت أمة عيسى ؏ بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار[8].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد التميمي عن محمد بن إدريس الشامي عن إسحاق بن إسرائيل عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفرق أمتي على ثلاثسبعين ملة تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة قال قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة قال هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي[9].

٥ـ ج: [الإحتجاج] روي عن أمير المؤمنين ؏ أنه قال لرأس اليهود على كم افترقتم قال على كذا وكذا فرقة فقال ٥/٢٨
كذبت ثم أقبل على الناس فقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى ؏ وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدىسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى ؏ وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ وضرب بيده على صدره ثم قال ثلاث

---

(١) في المصدر: ستفترق.
(٢) في المصدر: قال: الجماعة الجماعة الجماعة.
(٣) الخصال: ٥٨٤ ب ٧٠ ح ١٠.
(٤) في نسخة من المصدر: فرقة.
(٥) سورة المائدة: ٦٥.
(٦) سورة الأعراف: ١٨١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ ح ١٥١ المائدة.
(٨) الخصال: ٥٨٥ ب ٧٠ ح ١١.
(٩) معاني الأخبار: ٣٢٣ ح ١. وفيه: أنا وأصحابي.

عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط اثنتا عشرة في النار[1].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثله[2].

أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء[3].

بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكن في الأمر لأن الناس يثنون الوسائد للأمراء والسلاطين ليجلسوا عليها وقد مر مرارا والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف والطريقة والنوع من الشيء وجماعة أمرهم واحد وفي بعض المعاني لا بد من استعارة أو تقدير وأوسط الأنماط في المجالس معد لأشارف أهلها وأوسط كل شيء أعدله وأفضله.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهبان البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دعا رأس الجالوت أسقف النصارى فقال إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا يبسا وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عينا إلا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى فقال ولا إلا فرقة واحدة فقال كذبت والذي لا إله غيره لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن الله يقول ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[4] فهذه التي تنجو[5].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو الصهبان البكري قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول والذي نفسي بيده لتفرقن[6] هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة[7]. ٦/٢٨

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله[8].

بيان: لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد صلى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى ﴿يَهْدُونَ﴾ أي بعضهم قال الطبرسي رحمه الله تعالى. روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هي لأمتي بالحق يأخذون بالحق يعطون وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وقال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ثم نقل رواية العياشي ثم قال وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم[9].

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[10] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تأخذون كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه. ٧/٢٨

قال: قال أبو هريرة وإن شئتم فاقرءوا القرآن ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كٰانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوٰالاً وَ أَوْلاٰداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاٰقِهِمْ﴾ قال أبو هريرة والخلاق الدين ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاٰقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاٰقِهِمْ﴾[11] حتى فرغ من الآية.

قالوا يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى قال وما الناس إلا هم[12].

---

(١) الاحتجاج: ٢٦٣.
(٢) أمالي الصدوق: ٥٣٥ ح ١٨.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢١٤.
(٤) سورة الأعراف: ١٥٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٥ ح ٩١. الأعراف.
(٦) في «أ»: لتفترقن.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٤٥ ح ١٢٢ الأعراف.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٤٥ ح ١٢٢ الأعراف.
(٩) مجمع البيان ٢: ٧٧٣. مع اختصار يسير.
(١٠) في المصدر: أبو عمر.
(١١) سورة التوبة: ٦٩.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ح ١٠.

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب[1] والمشهور في اللغة والتفسير أنه بمعنى النصيب ولعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية.

قال: الطبرسي رحمه الله تعالى ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم أهلكوا ﴿وَخُضْتُمْ﴾ أي دخلتم في الباطل[2].

وقال وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم ٨/٢٨
هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم لا أعلم إلا أنه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم.

و قال عبد الله بن مسعود أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا وكيف قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه أورد جميعها الثعلبي في تفسيره[3].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول حالا بعد حال لتركبن[4] سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم[5] ولا يخطأ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن أعني لتنقضن[6] عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة[7] وآخره الصلاة[8].

بيان: قال في النهاية القذذ ريشة السهم ومنه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقدر[9] كل واحدة منها على قدر صاحبتها وتقطع يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان[10]. ٩/٢٨

١٢ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين الجواني[11] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن نصير بن أحمد[12] عن علي بن حفص عن خالد القطواني عن يونس بن أرقم عن عبد الحميد بن أبي الخنسا عن زياد بن يزيد عن أبيه عن جده فروة الظفاري قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ تفترق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا جودة وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئا يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا شرا وفرقة مدهدهة على ملة السامري لا يقولون لا مِساسَ لكنهم يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري[13].

بيان: دهدهت الحجر أي دحرجته ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضلين.

---

(١) ولعل الانسب من الاثنين والاظهر هو تفسير الخلاف بالطبيعة والسجية وما جبل عليه الانسان، وهو ما أشار اليه الراغب فيب المفردات: ١٥٨، والفيروزآبادي في القاموس ٣: ٢٢٨، والجوهري في الصحاح: ١٤٧١.

(٢) في المصدر: أي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الأولون.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٤ ـ ٧٥. بفارق يسير.

(٤) في المصدر: قال رسول الله ﷺ: لتركبن.

(٥) في المصدر: ولا تخطئون طريقتهم شبر بشبر.

(٦) في المصدر: لينقض.

(٧) في المصدر: من دينكم الامامة.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤٠٧.

(٩) في نسخة: يقذ. وفي المصدر: تقدر.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.

(١١) في المصدر: محمد بن الحسن الجوّاني.

(١٢) في المصدر: نصير بن أحمد.

(١٣) أمالي المفيد: ٢٩ ـ ٣٠ م ٤ ح ٣.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي[١] عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن زرارة[٢] عن أبي جعفرفي قوله ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ قال يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق في أمر فلان و فلان وفلان[٣].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد اللهﷺ جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول اللهقال حدث عن بني إسرائيل ولا حرج قال نعم قلت فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع فقلت وكيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج[٤].

١٥ـ ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[٥].

١٦ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب أحمد بن مردويه عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والق[٦] عن محمد بن حبيب عن زياد بن المنذر عن عبد الرحمن بن مسعود عن عليم[٧] عن سلمان رضي الله عنه.

أيضا من كتاب أخطب خوارزم عن محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمد الزينبي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن سلمان قال قال رسول اللهﷺ تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيبا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه ﴿إِماماً وَ رَحْمَةً﴾[٨] وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنتهم بالنار ازداد خبثا ونتنا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وفرقة أهل ضلالة مذبذبين لا إِلىٰ هٰؤُلاءِ وَ لا إِلىٰ هٰؤُلاءِ إمامهم هذا لأحد الثلاثة قال فسألته عن أهل الحق وإمامهم فقال هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل[٩]. ١٠/٢٨

١٧ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن محمد بن أحمد بن بهلول عن أحمد بن الحسن الضرير عن أحمد بن محمد عن أحمد بن يحيى عن إسماعيل بن أبان عن يونس بن أرقم عن أبي هارون العبدي عن أبي عقيل قال كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالبفقال لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي[١٠]. ١١/٢٨

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[١١] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال ارتد الأشعث بن قيس وناس من العرب لما مات نبي اللهﷺ فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فأبى عليهم أبو بكر ذلك وقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله ولا أنقصكم شيئا مما أخذ منكم نبي اللهﷺ ولأجاهدنكم ولو منعتموني عقالا مما أخذ منكم نبي اللهلجاهدتكم عليه ثم قرأ ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١٢] حتى فرغ من الآية فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن وقال الأشعث اجعلوا لسبعين[١٣] منا أمانا فجعل لهم ونزل فعد سبعين ولم يدخل نفسه فيهم فقال له أبو بكر إنه لا أمان لك إنا قاتلوك قال أفلا أدلك على خير من ذلك تستعين بي على عدوك وتزوجني أختك ففعل[١٤].

---

(١) في المصدر: أحمد بن عبدالله البرقي.
(٢) في المصدر: زياد.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٠٨.
(٤) معاني الأخبار: ١٥٨ ـ ١٥٩ ح ١.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٠ ب ٥٤ ح ٢.
(٦) في «أ»: وامقت. وفي المصدر: جندل بن واثق.
(٧) في نسخة: سليم.
(٨) سورة هود: ١٧.
(٩) اليقين في إمرة أمير المؤمنينﷺ: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ب ١٨٤ ومثله بسند آخر: ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ب ١٨٥.
(١٠) أمالي المفيد: ٢١٢ ـ ٢١٣ م ٢٤ ح ٣.
(١١) في المصدر: أبو عمر.
(١٢) سورة آل عمران: ١٤٤.
(١٣) في نسخة: ادخلوا السبعين.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ج ١٠.

١٢/٢٨ أقول: قال السيد بن طاوس ره ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه لم يلبث الإسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف وارتد سائر الناس ثم قال ارتدت بنو تميم و الرباب[١] واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدي وارتد أهل اليمن ارتد الأشعث بن قيس في كندة وارتد أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن علاثة.

١٩ـ وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾[٢] بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال قال لي علي ؑ أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية أتدري على كم افترقت النصارى قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية أتدري على كم تفترق هذه الأمة قلت الله أعلم قال تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر[٣].

١٣/٢٨ **٢٠ـ يل:** [الفضائل لابن شاذان] **فض:** [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال دخلت على علي بن أبي طالب ؑ في مسجد الكوفة[٤] والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فسلما وجلسا[٥] فقال الجماعة بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون[٦] قال ؑ لرأس اليهود يا أخا اليهود قال لبيك قال على كم انقسمت أمة نبيكم[٧] قال هو عندي في كتاب مكنون قال ؑ[٨] قاتل الله قوما أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ.

ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له كم انقسمت أمة نبيكم قال على كذا وكذا فأخطأ فقال ؑ لو قلت مثل قول صاحبك[٩] لكان خيرا لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل ؑ عند ذلك[١٠] وقال أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ حيث قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار[١١] وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي و ضرب بيده على منكبي.

ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الإله فيك[١٢] وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك[١٣].

١٤/٢٨ **٢١ـ كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر ؑ قال ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[١٤] قال أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل[١٥] فإنه الأول حقا وشيعته.

ثم قال إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار تفرقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث سبعين

---

(١) في نسخة: بنو تميم والزيات.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٣) العمدة: ٢٤١.
(٤) في «يل»: وهو في مسجد الكوفة.
(٥) في «يل»: فسلما عليه وجلسا.
(٦) في نسخة: يلمسون.
(٧) في «يل»: يا علي كم اقتسمت أمة نبيكم.
(٨) في «يل»: في كتاب مكتوب، فقال.
(٩) في «يل»: مثل ما قال صاحبك.
(١٠) في «يل»: ثم أقبل ؑ على الفاس.
(١١) في «يل»: التي اتبعت وصي عيسى، وافترقت أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة. اثنان وسبعون فرقة في النار.
(١٢) في «يل»: عقد الله فيك.
(١٣) فضائل ابن شاذان: ١٤٠ ـ ١٤١.
(١٤) سورة الزمر: ٢٩.
(١٥) في المصدر: رجل سلم رجل.

فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار[١].

٢٢ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقرآن كتبته يد واحدة في رق واحد[٢] بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء[٣].

ثم قال أبان قال سليم وسمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول إن الأمة ستفرق[٤] على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان سبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار وأما الفرقة الناجية المهدية المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة فهي المؤتمة بي المسلمة لأمري المطيعة لي المتبرئة من عدوي المحبة لي المبغضة لعدوي التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلنا[٥] ألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها واستيقنت يقينا لا يخالطه شك أني أناوأوصيائي بعدي ١٥/٢٨
إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من كتاب الله كثيرة وطهرناعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال:

تلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات هم من أهل الجنة حقا هم يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ[٦] بِغَيْرِ حِسابٍ وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق الناصرون دين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه هم أعداء الله وأعداء رسوله[٧] وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب برءوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً يقولون يوم القيامة وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ يحلفون لله كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰاذِبُونَ.

قال قيل يا أمير المؤمنين أرأيت من قد وقف فلم يأتم بكم ولم يضادكم[٨] ولم ينصب لكم ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم وقال لا أدري وهو صادق قال ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول اللهبالثلاثالسبعين فرقة الباغين النصابين الذين قد شهروا[٩] أنفسهم ودعوا إلى دينهم ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنتانسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممن خالفها[١٠] فأما من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدونا[١١] ولم ينصب شيئا ولم يحل ولم يحرم وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه[١٢] وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه[١٣] فلم ينصب شيئا ولم يحلل ولم يحرم ولا يعلم ورد علم ما أشكل عليه إلى الله فهذا ناجهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلهم وهم أصحاب الحساب والموازين. الأعراف الجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ويخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون ويَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ.

إنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خَلَطُوا عَمَلًا ١٦/٢٨

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٢) في المصدر: وباعاً بباع أن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رق وفي نسخة: والقرآن كتبه.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
(٤) في المصدر: ستفترق. وفي «أ»: تفرقت.
(٥) في المصدر: من فضلها.
(٦) في المصدر: وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة.
(٧) في المصدر: هم أعداء اللّه ورسوله.
(٨) في المصدر: ولم يعادكم.
(٩) في المصدر: الباغين الناصبين الذين شهروا.
(١٠) قال في حاشية «أ»: قوله: وتتولى على قبولها. هكذا في النسخ الموجودة والظاهر أنه غلط وإن الصحيح: تتولى من وافقها وتتبرأ من خالفها.
(١١) في المصدر: ولم يعرف ولم يتناول ضلالة عدوّنا.
(١٢) سقط من المصدر عبارة: أو نهى عنه.
(١٣) ما بين المعقوفتين لم نجده في نسخة «أ».

صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً والمستضعفين الذين لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ولا يحسنون أن ينصبوا ولا يهتدون سبيلا إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلهم لله فيهم المشية إن أدخل أحدهم النار فبذنبه[١] وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت أيدخل النار المؤمن العارف الداعي قال لا قلت أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه قال لا إلا أن يشاء الله قلت يدخل النار إلا كافر[٢] أو مشرك قال لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله.

قلت فمن لقي الله مؤمنا عارفا بإمامه مطيعا له أمن أهل الجنة هو قال نعم إذا لقي الله وهو مؤمن[٣] قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٤] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٥] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[٦] قلت فمن لقي الله منهم على الكبائر قال هو في مشيته إن عذبه فبذنبه وإن تجاوز عنه فبرحمته قلت فيدخله النار وهو مؤمن قال نعم بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى أنه لهم ولي[٧] وأنه لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ هم المؤمنون الذين يتقون الله والَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ والذين لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ[٨].

عن أبان عن سليم بن قيس قال سمعت أبا ذر وسلمان والمقداد يقولون إنا لقعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط[٩] من المهاجرين كلهم بدريون فقال رسول الله ﷺ تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيبا وجودة[١٠] إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبثا ونتنا إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة مذبذبين ضلالا لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَ لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألتهم عن الثلاثة فقالوا إمام الحق والهدى علي بن أبي طالب وسعد[١١] إمام المذبذبين حرصت أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعرضوا لي حتى عرفت من يعنون[١٢].

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن خالد عن محمد ١٦/٢٨
بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع[١٣] يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى[١٤].

بيان: قال الجزري فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفرط فهو فارط فرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية[١٥].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[١٦] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال أتزعمون أن رحم نبي الله لا يشفع[١٧] قومه يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا أيها الناس أنا فرطكم على ١٨/٢٨
الحوض فإذا جئت قام رجال يقولون يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى[١٨].

---

(١) في المصدر: وهؤلاء للّه فيهم المشيئة إن أدخل أحد منهم النار فبذنبه.
(٢) في المصدر: أيدخل الجنة كافر. وهو تصحيف.
(٣) في المصدر: وهو مؤمن من الذين.
(٤) سورة البقرة: ٨٢.
(٥) سورة يونس: ٦٣.
(٦) سورد الأنعام: ٨٢.
(٧) في «أ»: عنىٰ اللّه أنه ولي المؤمنين لأن الذين عنىٰ اللّه أنه لهم ولي كما في قوله تعالي: (اللّه ولي الذين آمنوا).
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٩٦ ـ ٩٨.
(٩) في المصدر: إذا أقبل رهط.
(١٠) في المصدر: ازداد تطيباً وجوداً.
(١١) أراد به سعد بن أبي وقاص لتذبذبه في القتال إلى جانب الإمام أو من خالفه في حربي الجمل وصفين.
(١٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(١٣) في نسخة: لا ينفع.
(١٤) أمالي الطوسي: ٩٢ ج ٣.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٤٣٤.
(١٦) في المصدر: أبو عمر.
(١٧) في نسخة والمصدر: لا ينفع.
(١٨) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠.

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن بشار[١] عن مجاهد بن موسى عن عباد بن عباد عن مجالد بن سعيد عن خير بن نوف أبي الوداك[٢] قال قلت لأبي سعيد الخدري والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ولا أمير[٣] إلا وهو شر ممن كان قبله فقال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها[٤] حتى تملأ الأرض جورا فلا يقدر أحد يقول «الله» ثم يبعث الله عز وجل رجلا مني ومن عترتي فيملأ الأرض عدلا كما ملأها من كان قبله جورا ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عدا وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه[٥].

بيان: قال في النهاية في أشراط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا[٦] والحثو رمي التراب ونحوه وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية ومنه حتى ضرب الحق بجرانه أي قرّ قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض[٧].

١٩/٢٨ ٢٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن محمد بن موسى بن نصر الرازي عن أبيه قال سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله صلى الله عليه وآله دعوا لي أصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم أنهم قد غيروا وبدلوا قال لما يروونه من أنه صلى الله عليه وآله قال ليذادن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعدا لهم وسحقا أفترى هذا لمن يغير ولم يبدل[٨].

بيان: قال في النهاية في الحديث فليذادن رجال عن حوضي أي ليطردن[٩].

٢٠/٢٨ ٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله وما كان الله ليفتن أمة محمد من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام وما يقرءون كتاب الله أليس الله يقول ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[١٠] الآية قال فقلت له إنهم يفسرون هذا على وجه آخر قال فقال أو ليس قد أخبر الله عن[١١] الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حين قال ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ إلى قوله فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ الآية ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ[١٢].

بيان: الآية هكذا ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[١٣] والاستدلال بها من وجهين:

الأول: شمولها لأمة نبينا صلى الله عليه وآله.

والثاني: بانضمام ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة يحتمل أيضا أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمة كما هو ظاهر الخبر.

---

(١) في المصدر: محمد بن يسار.
(٢) في المصدر: مخالد بن سعيد، عن ضمر بن نوف أبي الوداك.
(٣) في المصدر: لا أمر.
(٤) في نسخة والمصدر: لا يعرف عندها.
(٥) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ح ١٨. وفيه: وذلك حتى يضرب الاسلام.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٦٣.
(٨) عيون أخبار الرضا ٢: ٩٣ ب ٣٢ ح ٣٣. بفارق يسير.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٢.
(١٠) سورة آل عمران: ١٤٤
(١١) في المصدر: على. وهو واضح البطلان.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ح ١٥١ آل عمران.
(١٣) سورة البقرة: ٢٥٣.

٢١/٢٨ **٢٨ـ شي:** [تفسير العياشي] عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل إن الله يقول ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ فسم قبل الموت إنهما سمتاه[١] فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله[٢].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله[٣] ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[٤].

٢٢/٢٨ **٣٠ـ جا:** [المجالس للمفيد] الجعابي عن جعفر بن محمد الحسني عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطفي عن عفان بن مسلم عن وهيب عن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم وليقطعن برجال دوني فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى[٥].

٣١ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن عيسى عن أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قال دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالا قالت يا بني فأنفق فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه قال فخرج عبد الرحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة فجاء يشتد حتى دخل عليها فقال بالله يا أمة أنا منهم فقالت لا أعلم لن أبرئ بعدك أحدا[٦].

٢٣/٢٨ **٣٢ـ كشف:** [كشف الغمة] عن كفاية الطالب عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٧] ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصيحابي أصيحابي[٨] قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ إلى قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٩].

قلت[١٠] هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان[١١] ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار بن بندار[١٢] عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة[١٣] ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق هذا آخر كلامه[١٤].

بيان الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلف.

٢٤/٢٨ **٣٣ـ أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليجيئن قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ حيث فارقتهم فأقول بعدا و سحقا[١٥].

بيان: قال الجوهري يقال فلان من علية الناس وهو جمع رجل علي أي شريف رفيع مثل صبي صبية[١٦] والعلية الغرفة[١٧] وفي القاموس علا السطح يعليه عليا وعليا صعده[١٨] وقال في النهاية الخلج الجذب والنزع ومنه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون ويقتطعون[١٩] وقال في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا ومَكَانٍ سَحِيقٍ بعيد[٢٠].

---

(١) في نسخة: أنهما سقتاه.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٢ آل عمران.
(٣) في «أ»: عن قوله.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٣ آل عمران.
(٥) أمالي المفيد: ٣٧ ـ ٣٨ م ٥ ح ٤.
(٦) أمالي المفيد: ٣٨ م ٥ ح ٥. بأدنى فارق.
(٧) سورة الأنبياء: ١٠٤.
(٨) في «أ»: أصحابي أصحابي.
(٩) سورة المائدة: ١١٧.
(١٠) وضميره تابع لصاحب كفاية الطالب.
(١١) صحيح البخاري ٤: ١١٠.
(١٢) في المصدر: محمد بندار.
(١٣) صحيح مسلم ١٧: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(١٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٠٨.
(١٥) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
(١٦) الصحاح: ٢٤٣٥.
(١٧) الصحاح: ٢٤٣٧.
(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٩.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.

٣٤ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن أحمد بن شعيب عن أبيه عن يونس[١] عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال يرد علي يوم[٢] القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ القهقرى[٣].

بيان: قال في النهاية فيه يرد علي يوم القيامة رهط فيحلئون عن الحوض أي يصدون عنه يمنعون من وروده[٤].

٣٥ـ يف: [الطرائف] مد: [العمدة] بإسنادهما إلى صحيحي البخاري ومسلم والجمع بين الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عباس قال خطب رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاتا غرلا ثم تلا ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾[٥] ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٦] فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[٧]. ٢٥/٢٨

قال: مسلم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٨].

٣٦ـ مد: [العمدة] من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض[٩].

قال: وأخرجه البخاري من حديث الزهدي عن سعيد بن المسيب أنه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يرد علي الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض[١٠] فأقول يا رب أصحابي فيقال إنه[١١] لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى[١٢].

فقال: قال البخاري وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فيجلون[١٣] وقال عقيل فيحلئون[١٤]. ٢٦/٢٨

٣٧ـ أقول: روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول مما أخرجه من صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت[١٥] إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[١٦].

من الصحيحين أيضا عن أنس أن رسول الله ﷺ قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم رفعوا[١٧] إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصحابي أصحابي[١٨] فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

زيد في بعض الروايات قوله فأقول سحقا لمن بدل بعدي[١٩].

أيضا من الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال سمعت النبي ﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من

---

(١) سقط من المصدر: عن عبدالله بن حماد. إلى هنا.
(٢) في المصدر: يرد على الحوض يوم القيامة.
(٣) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٣. وفيه: فيقول: إنك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢١.
(٥) سورة الأنبياء: ١٠٤.
(٦) سورة المائدة: ١١٧.
(٧) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٣٧٦.
العمدة: ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ح ٩٧٨.
(٨) العمدة: ٤٦٧ ح ٩٨٠.
(٩) العمدة: ٤٦٧ ح ٩٨١.
(١٠) في المصدر: قال: يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤن عنه فأقول.
(١١) في المصدر: فيقول إنك.
(١٢) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٢ وفيه: على أدبارهم القهقري.
(١٣) في «أ»: فيملون.
(١٤) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٤.
(١٥) في «أ»: حتىٰ إذا هويت.
(١٦) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ ح ٧٩٩٥.
(١٧) في المصدر: إذا رفعوا.
(١٨) في المصدر: أصيحابي أصيحابي.
(١٩) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ و٤٦٩ ح ٧٩٩٦.

ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد فيقول:[١] فإنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي.[٢]

أيضا من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول اللهقال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي ٢٧/٢٨
فيحلئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرىفي رواية فيجلون.

من البخاري أن رسول الله ﷺ قال بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني بينهم فقال لهم هلم[٣] قلت إلى أين قال إلى النار والله فقلت وما شأنهم قال إنهم قد ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ القهقرى ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت:[٤] إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل[٥] النعم.

وعن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما[٦] يذود الرجل إبل ٢٨/٢٨
الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيئني[٧] ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك.

من صحيح مسلم أيضا عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنتظر[٨] من يرد علي منكم فليقتطعن دوني رجال فلأقولن أي رب مني ومن أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم[٩].

من الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله ﷺ إني على الحوض أنظر من يرد علي منكمسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي وفي رواية أخرى فأقول أصحابي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم[١٠].

ومن صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال إني لكم فرط على الحوض فإياي لا ٢٩/٢٨
يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا[١١].

ومن البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال يردن علي الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ القهقرى[١٢].

ومن الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض[١٣].

ومنهما عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن والذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه[١٤].

وروي من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول اللهقال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين سبعين والنصارى مثل ذلك وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[١٥].

---

(١) استظهر في الهامش أن الصحيح: فأقول.
(٢) جامع الأصول ١٠: ٤٦٩ ح ٧٩٩٧.
(٣) استظهر في الهامش أن الصحيح: هلموا. وفي المصدر: فقلت.
(٤) استظهر في الهامش أن الصحيح: هلموا. وفي المصدر: قلت.
(٥) الهمل: السُّدى المتروك ليلاً ونهاراً. «لسان العرب ١٥: ١٣٥».
(٦) في المصدر: أذود الناس عنه
(٧) كذا في نسخة. وفي المصدر وفي «ط»: فيجيئني.
(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: انتظر.
(٩) جامع الأصول ١٠: ٤٧١ ح ٧٩٩٩. وفيه: فوالله ليتقطعن دوني.
(١٠) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠٠.
(١١) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠١.
(١٢) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٢. وفيه: قال: يرد عليَّ الحوض.
(١٣) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٣.
(١٤) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٤.
(١٥) جامع الأصول ١٠: ٣٣ ح ٧٤٩٠.

٣٠/٣١ ومن صحيح الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه[١] علانية ليكونن[٢] في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي[٣].

ومن صحيح الترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن كان فيهم من أتى أمه[٤] يكون فيكم فلا أدري أتعبدون العجل أم لا[٥].

ومن الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهقال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا[٦] جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن[٧].

٣١/٢٨ ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول اللهقال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل له يا رسول الله كفارس والروم قال من الناس إلا أولئك[٨].

ومن الترمذي وسنن أبي داود لا تزال طائفة من أمتي على الحق[٩].

انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول.

وروى السيد في الطرائف هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العمدة من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنا أخرجناها من أصولها[١٠].

وقال السيد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف من أمر محمد صلى الله عليه وآله شيئا إلا أنهم يصلون جميعا.

٣٢/٢٨ وروي أيضا من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت.

وفي حديث آخر منه ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل الصلاة قال أليس ضيعتم[١١] ما ضيعتم فيها.

وروى الحميدي أيضا من مسند أبي مالك وأبي عامر أن النبي صلى الله عليه وآله قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك عض يستحل فيه الخز والحرير.

ومن المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله في أواخر الحديث المذكور إن مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها وجعل يحجزهن فيغلبن ويقتحمن[١٢] فيها قال وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلموا عن النار هلموا عن النار فتغلبونني[١٣] وتقتحمون فيها.

ومن مسند ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد في أمتي[١٤] الأوثان.

٣٣/٢٨ ثم قال السيد هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبيهم وعن أمته وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته وسأذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم في حياته.

---

(١) في نسخة: أتى امته.
(٢) في «أ»: ليكون.
(٣) جامع الأصول ١٠: ٣٣ ح ٧٤٩١.
(٤) في نسخة: اتى أمته.
(٥) جامع الأصول ١٠: ٣٤ ـ ٣٥ ح ٧٤٩٢.
(٦) في «أ»: لو دخل.
(٧) جامع الأصول ١٠: ٣٥ ح ٧٤٩٣.
(٨) جامع الأصول ١٠: ٣٦ ح ٧٤٩٤.
(٩) جامع الأصول ١٠: ٣٧ ح ٧٤٩٦.
(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٧٦ ـ ٣٧٨.
العمدة: ٤٧٦ ـ ٤٦٨.
(١١) في «أ»: ضيعتم على عهد رسول الله.
(١٢) في الطرائف: التي يقع في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهنّ يغلبنه فيقتحمن.
(١٣) الطرائف: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني.
(١٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ وفيه: تعبد قبائل من أمتي الأوثان. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فوارق يسيره.

٣٤/٢٨ فإذا كان قد شهد[١] على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ولحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم إلى أن يقول سحقا سحقا وتارة يقال[٢] إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمدﷺ إلا الاجتماع في الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة وتارة يشهد نبيهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكا ورحمة وملكا وجبرية على عادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبر[٣] وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار وينهاهم مرارا بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها وتارة يخاف على أمته من أئمة مضلين ينزلون عليهم وتارة يشهد باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الأحوال.

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افترقت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمته تفترق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النار وقد تضمن كتابهم ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾[٤] فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله
٣٥/٢٨ عندهم بضلال كثير من صحابة نبيهم وهلاك أكثر أمته واختلال أموره بعد وفاته وهل يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شاك في قول الله وقول نبيه أو مكابر للعيان وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه و أكثر أمته أو اعتقاد ضلال بعضهم وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب[٥].

٣٦/٢٨ **بيان:** اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول وقيل هم كغيرهم مطلقا وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين عليﷺ ومعاوية وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا وقالت المعتزلة هم عدول إلا من علم أنه قاتل علياﷺ فإنه مردود وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال بل كان أكثرهم كذلك ولا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول وسينفعك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

باب ٢ إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان

٣٧/٢٨ **١ـ لي:** [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن رسول اللهﷺ كان جالسا ذات يوم إذا أقبل الحسنﷺ فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني[٦] فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين[٧] فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمةﷺ فلما رآها بكى ثم قال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنينﷺ فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

---

(١) في المصدر: قد شهد بينهم.
(٢) في المصدر: وتارة يقول.
(٣) في «أ»: المتغلبين مع الرجيم والمتجبرين.
(٤) سورة التوبة، آية: ١٠١.
(٥) الطرائف ص ١١٣ ـ ١١٥.
(٦) في المصدر: قال: إلى أين يا بنيّ.
(٧) في المصدر: الحسن.

فقال له أصحابه يا رسول اللهﷺ ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسر برؤيته فقالﷺ والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم.

٣٨/٢٨ أما علي بن أبي طالبؑ فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ﴾(١).

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر(٢) نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار.

وأني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسرت جنبتها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾(٣) يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾(٤).

٣٩/٢٨ ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب إني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها(٥) حتى ألقت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

وأما الحسنؑ فإنه ابني وولدي ومني(٦) وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنةحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيونمن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسينؑ فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به
٤٠/٢٨ بعدي كأني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار(٧) فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي
و أبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء تنصره عصابة من

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.
(٢) في المصدر: ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر.
(٣) سورة آل عمران: ٤٢.
(٤) سورة آل عمران: ٤٣.
(٥) في المصدر: ضرب جنبها.
(٦) في المصدر: وبضعة مني.
(٧) في «أ»: وقربي فلا يجار.

المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام صلى الله عليه وآله وهو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ثم دخل منزله[١].

بيان: قال في النهاية في الحديث فاطمة بضعة مني بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أي أنها جزء مني[٢] وفي القاموس التمريض حسن القيام على المريض[٣] وقال الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا[٤].

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن محمد بن منقر عن زياد بن المنذر قال حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه أفاق إفاقة نحن نبكي فقال ما الذي يبكيكم قلت يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا ولانقطاع خبر السماء عنا ونبكي الأمة من بعدك فقال صلى الله عليه وآله أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي[٥].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن محمد عن محمد بن همام عن حمزة بن أبي حمزة عن أبي الحارث شريح عن الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن سليمان عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم و آخرهن الصلاة[٦].

٤١/٢٨ **٤ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن عبد الله بن العباس قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبكين يا بنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[٧].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي[٨] عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود عن حكيم بن جبير عن سالم الجعفي قال قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس انتدبوا وهو على المسير[٩] من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال ورب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمة ستغدر بي من بعده عهدا معهود اقضاء مقضيا وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَرىٰ[١٠].

بيان: انتدب أجاب.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال[١١] فقلت من هذا فقال القوم أما تعرفه فقلت لا

٤٢/٢٨ فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء

---

(١) أمالي الصدوق: ٩٩ ـ ١٠١ م ٢٤ ح ٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٣.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٥٧.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٥١.
(٥) أمالي المفيد: ٣٥١ م ٤٢ ح ٢.
أمالي الطوسي: ١٢٢ ج ٥.
(٦) أمالي الطوسي: ١٨٩ ج ٧.
(٧) أمالي الطوسي: ١٩١ ج ٧. وفيه: لكن أبكي لفراقك.
(٨) في المصدر: عمار بن سعيد الجعفي.
(٩) في «أ»: على المنبر.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.
(١١) في «أ»: رجل جهم ضعيف من الرجال.

أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت أعطيت من القرآن فقها وكان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت وما بعد السيف بقية قال نعم يكون أمارة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفشو رعاة[١] الضلالة فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضا على جذل شجرة[٢].

بيان: الجهم العاجز الضعيف وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة هذه الرواية عن اليشكري هكذا.

خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أو ما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت وحدث القوم فقال إن الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية فكنت قد أعطيت فهما في القرآن فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم أمارة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم ينشأ رعاة الضلالة فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت ثم ما ذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن ٤٣/٢٨
وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال قلت ثم ما ذا قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة.

ثم قال الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة الرجل بين الرجلين وقوله هدنة على دخن معناه صلح على بقايا من الضغن وذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غيره ذلك كدورة إلى سواد وفي بعض الروايات قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا يرجع قلوب أقوام ٤٤/٢٨
على الذي كانت عليه ويروى جماعة على أقذاء يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بإقذاء العين انتهى.

و أقول: رواه في **جامع الأصول** بأسانيد عن البخاري[٣] ومسلم[٤] وأبي داود[٥] وفي بعض رواياته وهل للسيف من تقية وفي بعضها قلت وبعد السيف قال تقية على أقذاء وهدنة على دخن في شرح السنة وغيره بقية بالباء الموحدة والمعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى ويشفق به على النفس وجذل الشجرة بالكسر أصلها والمعنى مت معتزلا عن الخلق حتى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار ويحتمل أن يكون كناية عن شدة الغيظ.

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن مسدد بن يعقوب عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن ٤٥/٢٨
مرشددكين عن مطر بن خليفة[٦] عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن الحماني[٧] قال سمعت عليا صلوات الله عليه قال والله إنه لعهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك بعدي[٨].

---

(١) في «أ»: دعاة الضلالة. وكذا ما بعدها.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج ٨، وفيه: فقال: إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير.
(٣) صحيح البخاري ٤: ١٧٨. (٤) صحيح مسلم ١٢: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٥) سنن أبي داود ٤: ٩٥ ح ٤٢٤٤، و٤: ٩٦ ح ٤٢٤٦.
(٦) في المصدر: نصر بن خليفة. وكلاهما خطأ، والصحيح: فطر بن خليفة. وقد مرّت ترجمته.
(٧) في المصدر: ثعلبة بن مرثد الجماني. والظاهر أنهما بالعنوانين خطأ، والصحيح كما ذكر في ميزان الاعتدال: ثعلبة بن يزيد الحماني (بكسر الحاء أو ضمها) وذكر الحديث نفسه. وقال عنه: صاحب شرطة علي، شيعي غال. ونقل توثيق النسائي وابن عدي له، ونقل عن البخاري قوله: في حديثه نظر. «ميزان الاعتدال ١: ٣٧١ رقم ١٣٩١». (٨) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن علي بن موسى الخزاز عن الحسن بن علي الهاشمي عن إسماعيل عن عثمان بن أحمد عن أبي قلابة عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم[١] عن إسماعيل بن أبان عن أبي مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال أبي دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له أنت مني وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وقال له أنت العروة الوثقى وقال له أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي وقال له أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال له أنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَ أَذانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[٢] وقال له أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي وقال له أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي وقال له أنا عند الحوض وأنت معي وقال له أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلهاالحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام.

و قال له إن الله أوحي إلي بأن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وقال له اتق الضغائن التي لك فلي صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أُولٰئِك يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰاعِنُونَ ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله فقيل مم بكاؤك يا رسول الله قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم وأجمعت الأمة على محبتهم[٣] وكان الشانئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج وعند ذلك يظهر القائم فيهم[٤] قال النبي صلى الله عليه وآله اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي يظهر ٤٦/٢٨
الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم قال وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ فإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اكلأهم واحفظهم وارعهم[٥] وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم إِنَّك عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٦].

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن إسماعيل بن موسى ٤٧/٢٨
عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر[٧].

بيان: الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتقدة.

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله أجر خمسين منا قال نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثا[٨].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله الثقفي عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن جعفر بن أبي سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بما يلقى بعده فبكى علي عليه السلام وقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أسألك بحقي عليك وحق قرابتي وحق صحبتي لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل قال فعلى ما أقاتلهم قال على الإحداث في الدين[٩].

بيان: قوله صلى الله عليه وآله لأجل مؤجل أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره. ٤٨/٢٨

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن محمد بن شعبة[١٠] عن سالم بن جنادة عن وكيع عن سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال سمعت عليا عليه السلام يقول كنا جلوسا

---

(١) لم نجد هذا السند في المصدر.
(٢) سورة التوبة: ٣.
(٣) في المصدر: واجتمعت الامة على محبتهم.
(٤) في المصدر: وضعف العباد، والأياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم، فقيل له: ما اسمه.
(٥) في المصدر: اللهم أكلأهم وراعهم.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٦١ ـ ٣٦٢ ج ١٢.
(٧) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.
(٩) أمالي الطوسي: ٥١٣ ج ١٨.
(١٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن شعبة.

عند النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حجري فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله محمرا وجهه فقال لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم[١].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الآنك في النار يعني الرصاص وما ذاك إلا لما يرى من البلاء والإحداث في دينهم لا يستطيع له غيرا[٢].

بيان: قال في القاموس غيره جعله غير ما كان وحوله وبدله والاسم الغير وغير الدهر كعنب أحداثه المغيرة[٣].

٤٩/٣٨ **١٤ـ ع:** [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن الأشعري عن علي بن إبراهيم الجعفري عن محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء أسود ومنطقه فيها خنجر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذا الزي قال زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس فجزع النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله أفأجب نفسي قال جف القلم بما فيه[٤].

٥٠/٣٨ **بيان:** الجب استيصال الخصية ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب أو أنه ولد عبد الله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجب وبالجملة إنه من أسرار القضاء والقدر التي تحير فيها عقول أكثر البشر.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبني هاشم أنتم المستضعفون بعدي[٥].

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقك[٦].

بيان: في القاموس ملأه على الأمر ساعده وشايعه كمالأه وتمالئوا عليه اجتمعوا[٧].

١٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام إن أمتي ستغدر بك بعدي ويتبع ذلك برها وفاجرها[٨].

٥١/٣٨ **١٨ـ ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأبرار الأصفياء وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر[٩].

بيان: في الليل الغابر أي الذي مضى كثير منه واشتد لذلك ظلامة.

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ﴾ فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نختبرهم ﴿وَ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ﴾[١٠] فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا بد أن يموت كل نفس[١١].

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن البطائني عن ابن عميرة عن محمد بن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا التفت إلينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال أبكي مما يصنع بكم بعدي فقلت وما ذاك يا رسول الله قال أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين.

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ج ١٨.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٣٠ ج ١٨.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١٠٠.
(٤) علل الشرائع: ٣٤٨ ب ٥٦ ح ٧.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ب ٣١ ح ٢٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠٣.
(٧) القاموس المحيط ١: ٣٠.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠٧.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ٣٥ ح ١٧.
(١٠) سورة الأنبياء، الآيات: ٣٤ ـ ٣٥.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٥.

قال فبكى أهل البيت جميعا فقلت يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[١].

٥٢/٢٨ **٢١ـ ك: [إكمال الدين]** ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها صلوات الله عليه آله من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة[٢] قالت يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنياأنه حتم الفناء على جميع خلقه وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم وجعلني نبيا[٣] واطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية فاختار منها[٤] زوجك فأوحى الله إلي أن أزوجك إياه وأن أتخذه وليا ووزيرا وأن أجعله خليفتي في أمتي فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلك خير الأوصياء[٥] وأنت أول من يلحق بي من أهلي ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك[٦] وولدك وأنت[٧] سيدة نساء أهل الجنة وابناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون والأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن وحسين[٨] ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله عز وجل من درجتي ودرجة أوصيائيأبي إبراهيم.

أ ما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله عز وجل إياك زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي أقدمهم سلما وأعظمهم حلماأكثرهم علما فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

٥٣/٢٨ ثم قال لها يا بنية إن لبعلك مناقب إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام إن الله عز وجل علمني علما لا يعلمه[٩] غيري وعلم ملائكته ورسله علما وكلما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به[١٠] وأمرني الله عز وجل أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي[١١] غيره وإنك يا بنية زوجته وابناه سبطاي حسن حسين وهما سبطا أمتي وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإن الله عز وجل آتاه الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطٰابِ.

يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال[١٢] لم يعطها أحدا من الأولين كان قبلكم ولا يعطيها أحدا من الآخرين غيرنا نبينا سيد المرسلين[١٣] وهو أبوك ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك قالت يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك[١٤] قال لا بل سيد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وابناك حسن حسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

قالت فأي هؤلاء الذين سميت[١٥] أفضل قال علي بعدي أفضل أمتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي عليه السلام بعدك وبعد ابني وسبطي حسن وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسين ومنهم المهدي إنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا.

---

(١) أمالي الصدوق: ١١٥ ـ ١١٦ م ٢٨ ح ٢.
(٢) في نسخة: يا بنيه.
(٣) في المصدر: فاختارني من خلقه وجعلني. وفي نسخة: فاختارني منها فجعلني
(٤) في نسخة: فاختار منهم.
(٥) في نسخة: والوزراء.
(٦) في «أ»: فاختارك واحد عشر رجلاً من ولدك.
(٧) في المصدر: فأنت.
(٨) في المصدر: وأول الأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن ثم حسين.
(٩) في نسخة: لم يعلمه.
(١٠) في نسخة والمصدر: فأنا أعلمه.
(١١) في المصدر: وفهمي وحكمتي. وفي نسخة: وفهمي وفقهي كله.
(١٢) في نسخة والمصدر: ست خصال.
(١٣) في المصدر: ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا: نبينا سيد الأنبياء والمرسلين.
(١٤) في المصدر: الذين قتلوا معه.
(١٥) في المصدر: وأي هؤلاء الذين سميتهم.

٥٤/٢٨ ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال يا سلمان أشهد الله إني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل على علي عليه السلام فقال يا أخي إنك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك فإن وجدت عليهم أعوانا فقاتل[1] من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بها إلى التهلكة فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ومن اتبعه وهم بمنزلة العجل من اتبعه.

يا علي إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة ولو شاء ﴿لَجَمَعَهُمْ﴾[2] ﴿عَلَى الْهُدىٰ﴾ حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله ولو شاء لعجل النقمة التغيير[3] حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[4] فقال علي عليه السلام الحمد لله شكرا على نعمائه وصبرا على بلائه[5].

٢٢ـ أقول: وجدت في أصل كتاب الهلالي، مثله إلى قوله ولك بهارون أسوة حسنة إذ قال لأخيه موسى ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[6].

قال سليم وحدثني علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال صلى الله عليه وآله ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها.

٥٥/٢٨ فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا وقال بأبي الوحيد الشهيد فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي أحقاد بدر وترات أحد قلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك فأبشر يا علي فإن حياتك وموتك معي وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزيري ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي عني وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي القاسطين والمارقين وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم بهم وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قومه طوعا وقوم آخرون كرها فسلط الله الذين أسلموا كرها على الذين أسلموا طوعا فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم يا علي إنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة وساق الخبر إلى قوله وصبرا على بلائه وتسليما ورضا بقضائه[7].

بيان: قال الجزري الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه يقال جهشت وأجهشت[8].

٥٦/٢١ **٢٣ـ مل:** [كامل الزيارات] عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال عن سعيد بن محمد عن محمد بن سلام الكوفي عن أحمد بن محمد الواسطي عن عيسى بن أبي شيبة القاضي عن نوح بن دراج عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحيانا فقلت إن ذلك لكما[9] بلغك فقال لي فلماذا

---

(١) في المصدر: فجاهدهم وقاتل.

(٢) في المصدر: ولو شاء اللّه لجمعهم.

(٣) في المصدر: وكان منه التغيير.

(٤) سورة النجم: ٣١.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٠ ـ ٢٥٢ ح ١٠.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٦٩ ـ ٧٢.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ٧٢ ـ ٧٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٢.

(٩) في المصدر: إن ذلك كما بلغك.

تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا فقلت والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال والله إن ذلك لكذلك[(١)] يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

٥٧/٢٨ إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي ؑ وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد[(٢)] لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي فقلت وكيف لا أجزع ولا أهلع[(٣)] وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت لا يجزعنك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض[(٤)] وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء ؑ لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

٥٨/٢٨ فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت حدثتني[(٥)] أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ؑ في يوم من الأيام فعملت له حريرة صلى الله عليهما وأتاه علي بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ؑ من تلك الحريرة وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ؑ نظرا عرفنا فيه السرور[(٦)] في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم وجه[(٧)] وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا[(٨)] ثم خر ساجدا وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى[(٩)] ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

٥٩/٢٨ ثم قال جبرئيل[(١٠)] يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله عاقر النأشر الخلق والخليقة وأشقى البرية نظير ىاقة[(١١)] ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

---

(١) في المصدر: إن ذلك لكذلك، فقلت والله إن ذلك لكذلك.
(٢) في المصدر: واشتد.
(٣) في المصدر: لا أجزع وأهلع.
(٤) في المصدر: فراعنة هذه الأمة.
(٥) في المصدر: فقالت: نعم حدثتني.
(٦) في المصدر: عرفنا به السرور.
(٧) في المصدر: ثم إنه وجه.
(٨) في نسخة: ويدعوا.
(٩) في نسخة: يحيون كما تحيى.
(١٠) في المصدر: قال لي جبرئيل.
(١١) في المصدر: يكون نظير عاقر الناقة.

و إن سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسينعليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء[١] من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء[٢] الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم[٣] كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته و قتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عَذٰاباً[٤] لٰا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ.

فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماءألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة[٥] صفا صفا عليهم.

٦٠/٢٨ ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم و يقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره[٦] ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمتك متقربا إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به.

و كأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه[٧] من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد أناس حقت عليهم[٨] من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول اللهصلى الله عليه وآله فهذا أبكاني وأحزنني قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبيعليه السلام ورأيت أثر[٩] الموت منه قلت له يا أبة حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وببنات[١٠] أهلك سبايا[١١] بهذا البلد أذلاء خاشعين تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فصبرا[١٢] فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على الأرض[١٣] يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

٦١/٢٨ ولقد قال لنا رسول اللهصلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته، فيقول يا معشر[١٤] الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم السوء إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم

(١) في المصدر: بأرض يقال لها كربلا.
(٢) في المصدر: وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله، وإنها من بطحاء الجنة.
(٣) في المصدر: وأحاطت به.
(٤) في المصدر: أهل بيته عذاباً.
(٥) في المصدر: صلت الملائكة.
(٦) في المصدر: ويصلّون عليه ويطوفون عليه ويسبّحون اللّه عنده ويستغفرون اللّه لمن زاره.
(٧) في «أ»: وفي وجهه.
(٨) في المصدر: سيجتهد أناس ممن حقت عليهم.
(٩) في المصدر: ورأيت عليه أثر
(١٠) في المصدر: بك وبنساء.
(١١) في نسخة: لسبايا.
(١٢) في «أ»: فصبراً صبراً.
(١٣) في المصدر: على ظهر الأرض.
(١٤) في المصدر: كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر.

بأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجوا منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[١] وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلا[٢].

بيان: الطف اسم لكربلاء قال الفيروزآبادي الطف موضع قرب الكوفة[٣] والصرع الطرح على الأرض والتصريع الصرع بشدة ورمل الثوب لطخه بالدم وأرمل السهم تلطخ بالدم والعراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء والتعريج على الشيء الإقامة عليه وتضرج بالدم أي تلطخ وضرج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرسم دروسا عفا ودرسته الريح لازم ومتعد والحريرة دقيق يطبخ بلبن و العس بالضم القدح العظيم ورمق بطرفه أي نظر ونشج الباكي كضرب نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ونشج بصوته نشيجا ردده في صدره والصوب الانصباب ومجيء السماء بالمطر وخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلدهم والمضطهد بالفتح المقهور المضطر وضفة النهر بالكسر جانبه والكتيبة الجيش والتزعزع التحرك وكذلك الميد والاصطفاق الاضطراب والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه وضرب آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثم اعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالما بذلك قبله إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة وقد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطييب قلب عمته رضي الله عنها.

٦٢/٢٨ **٢٤ـ مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له إن الله مختبرك[٤] في ثلاث لينظر كيف صبرك قال أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك فما هن قيل[٥] أولهن الجوع الأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة قال قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.**

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل.

أما أخوك[٦] فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يا رب سلمت وقبلت ومنك[٧] التوفيق والصبر.

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها[٨] منزلها بغير إذن ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعا وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قال[٩] إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرا ويسلب ويطعن يفعل به ذلك أمتك قال قبلت يا رب وإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

٦٣/٢٨ **وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثم يقتلونه صبرا ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعا عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم أخرج من صلبه ذكرا به أنصرك وإن شبحه**

---

(١) سبأ: ٢٠.
(٢) كامل الزيارة: ٢٦٠ ـ ٢٦٦ ب ٨٨ ح ١.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١٧٤.
(٤) في المصدر: لما أسري بالنبي (ص) إلى السماء قيل له إن الله يختبرك.
(٥) في المصدر: قيل له
(٦) في المصدر: أما أخوك علي.
(٧) في المصدر: يا رب قبلت ورضيت منك.
(٨) في المصدر: ويدخل عليها وعلى حريمها.
(٩) في المصدر: قلت. وكذا ما بعده.

عندي تحت العرش وفي نسخه أخرى ثم أخرج من صلبه ذكرا أنتصر له به وإن شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفئها[١] بالقسط يسير معه الرعب يقتل حتى يسأل فيه[٢] قلت[٣] إنا لله فقيل ارفع رأسك فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحا والنور يسطع[٤] من فوقه ومن تحته فدعوته فأقبل إلي عليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبل بين عيني ونظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله جل وعز فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم فأنا أنتظره منك فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت[٥] لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم وقد سلمت وقبلت ورضيت منك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

فقيل لي أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلا بصبره أفلج حجته على الخلائق يوم البعث وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم وأجعل جهنم عليه بردا وسلاما يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة[٦].

وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغدور المقتول صبرا فإنهما مما أزين بهما عرشي ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء[٧] ولكل من أتى قبره من الخلق[٨] لأن زواره زواري وزواره زواري وعلي كرامة زائري وأنا أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له[٩] وما أعددت له من كرامتي.

وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي[١٠] فيقال لها إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجيز حكومتك فيهم فتشهد العرصة[١١] فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار فيقول الظالم و﴿يا حسرتاه عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾[١٢] ويتمنى الكرة ﴿و يَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[١٣] وقال ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَنٰا قٰالَ يٰا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١٤] فيقول الظالم ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبٰادِكَ فِي مٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٥] أو الحكم لغيرك فيقال لهما ﴿أَلٰا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾[١٦]. ٦٤/٢٨

و أول من يحكم فيه محسن بن علي في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا فيضربان بها.

ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل[١٧] الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحدا فيقول الذين كانوا في ولايتهم ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّٰانٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[١٨] قال الله عز وجل ﴿وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذٰابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١٩] فعند ذلك ينادون بالويل والثبور ويأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهم حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا فيقال لهم ﴿فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٢٠] بإمرة المؤمنين ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شرابكم إلا الحميم والغسلين وما تنفعكم شفاعة الشافعين[٢١].

بيان: قوله يطفيها لعل الضمير راجع إلى الأرض وفي الإسناد تجوز أي يطفئ نيران فتنتها وظلمها ٦٥/٢٨

---

(١) في المصدر: ويطبقها بالقسط. وفي نسخة: ويطبعها.
(٢) في المصدر: حتى يشك.
(٣) في نسخة: قال.
(٤) في المصدر: رجل أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً والنور يسطع من بين عينيه.
(٥) في المصدر: لئن شئت.
(٦) في المصدر: في الجنة.
(٧) في نسخة: من البلاء فعلي فتوكل.
(٨) في نسخة والمصدر: أتى قبره من الكرامة.
(٩) في المصدر: كرامة زواري وأنا أعطيه ما سئل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عظمتي إياه.
(١٠) في نسخة: على عرشي.
(١١) في نسخة: فتشهد العرض.
(١٢) سورة الزمر: ٥٦.
(١٣) سورة الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٤) سورة الزخرف: ٣٨ ـ ٣٩.
(١٥) سورة الزمر: ٤٦.
(١٦) سورة هود، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(١٧) في المصدر: مع الرابع فيدخل الثلاثة.
(١٨) سورة فصلت: ٢٩.
(١٩) سورة الزخرف: ٣٩
(٢٠) سورة الملك: ٢٧.
(٢١) كامل الزيارة: ٣٣٢ ـ ٣٣٥ ب ١٠٨ ح ١١.

او إلى الفتن بقرينة المقام وفي بعض النسخ ويطبقها أي يعمها وهو أظهر قوله وحتى يسأل فيه[١] أي يقتل الناس كثيرا حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل فالضمير راجع إلى القتل والضمير في قوله ولكل من أتى قبره إلى الحسين عليه السلام ولعله سقط من الخبر شيء.

٢٥ـ شا: [الإرشاد] روى إسماعيل بن سالم عن ابن أبي إدريس الأودي قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي[٢].

٢٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾[٣] قال الإمام قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّناتِ﴾ الدالات على نبوته وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة علي عليه السلام ووصيته وأمر خلفائه بعده ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هارون ﴿وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك[٤]. ٦٦/٢٨

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام ما أحسنها من حديقة فقال يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي يقول ما أحسنها[٥] ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنة أحسن منها ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا فبكى علي عليه السلام لبكائه ثم قال ما يبكيك يا رسول الله قال يا أخي يا أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي قال علي يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك قال يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك[٦].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك جعلك الله لمحمد تاليا وإلى رضوانه وغفرانه داعيا وعن أولاد الرشدة والبغي[٧] بحبهم لك وبغضهم منبئا وللواء محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة حاملا وللأنبياء والرسل الصائرين[٨] تحت لوائي إلى جنات النعيم قائدا. ٦٧/٢٨

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا فخالفوا خليفته وستتخذ أمتي بعدي عجلا ثم عجلا ثم عجلا يخالفونك وأنت خليفتي على هؤلاء يضاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى[٩] ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا في نار جهنم خالدين مخلدين[١٠].

٢٧ـ قب:[١١] [المناقب لابن شهرآشوب] أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة وأبي أيوب أنه لما نزل ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ﴾[١٢] الآيات قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار إن عليا لا يردك عن هدى ولا يردك إلى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله وفي رواية الناصر بإسناده عن جابر الأنصاري وظريف العبدي[١٣] وأبي عبد الرحمن قال علي عليه السلام والله نزلت هذه الآيات في وفي شيعتي وفي عدوي وفي أشياعهم. ٦٨/٢٨

٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال لما نزلت ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ﴾ الآيات قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك وإنك مخاصم فأعد للخصومة. ٦٩/٢٨

---

(١) أشرنا إلى أن في المصدر: يشك فيه
(٢) الإرشاد: ١٣٦.
(٣) سورة البقرة: ٩٢.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٨ ح ٢٧٨.
(٥) في المصدر: ما أحسنها من حديقة.
(٦) في المصدر: إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك.
(٧) في المصدر: أولاء الشد والغي
(٨) في المصدر: والصابرين. وفي «أ»: والصائرين.
(٩) في المصدر: الرفيع الأعلى.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٧ ـ ٤٠٩ ح ٢٧٩.
(١١) في «أ»: شي. وهو سهو، وكذا ما بعده.
(١٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ ـ ٢.
(١٣) في المصدر: طريف العبدي.

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام كيف بك يا علي إذا ولوها من بعدي فلانا قال هذا سيفي أحول بينهم وبينها قال النبي أو تكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها قال علي فإذا كان خيرا لي فاصبر واحتسب ثم ذكر فلانا وفلانا كذلك ثم قال كيف بك إذا بويعت ثم خلعت[1] فأمسك علي عليه السلام فقال اختر يا علي السيف أو النار قال علي عليه السلام فما زلت أضرب أمري ظهرا لبطن فما يسعني إلا جهاد القوم قتالهم[2].

٧٠/٢٨ ٣٠ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقري عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن زيد بن المعدل عن أبان بن عثمان عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل وأغمي عليه فقطرت قطرة من دموعها على خديه ففتح عينيه وقال لها ما لك يا أم الفضل قالت نعيت إلينا نفسك وأخبرتنا أنك ميت فإن يكن الأمر لنا فبشرنا وإن يكن في غيرنا فأوص بنا قال فقال لها النبي صلى الله عليه وآله أنتم المقهورون المستضعفون بعدي[3].

بيان: النعي خبر الموت.

٣١ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن أحمد بن محمد الدينوري عن علي بن الحسن الكوفي عن عميرة بنت أوس قالت حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عمرو بن سعيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون[4] فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت يستنكر ويبطل ويقتل رواته ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي صلى الله عليه وآله.

٧١/٢٨ يا ابن اليمان إن النبي صلى الله عليه وآله تفل في فمي وأمر يده على صدري وقال اللهم أعط خليفتي ووصيي وقاضي ديني منجز وعدي وأمانتي ووليي وولي حوضي وناصري على عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحا من الحلم وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة والسماحة وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران وما أعطيت سليمان من الفهم لا تخف[5] عن علي شيئا من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس وصرفت عنها ملامسة الشيطان اللهم إن بغت قريش عليه وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون[6] إذ غاب عنه موسى.

ثم قال يا علي كم من ولدك[7] من ولد فاضل يقتل والناس قيام ينظرون لا يغيرون فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلما ولا يغيرون إن القاتل والآمر والمساعد[8] الذي لا يغير كلهم في الإثم واللعان مشتركون.

يا ابن اليمان إن قريشا لا تنشرح صدورها[9] ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة علي عليه السلام وموالاته إلا على الكره والعمى والطغيان.

يا ابن اليمان ستبايع قريش عليا ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم وبعد علي يلي الحسن سينكث عليه ثم يلي الحسين عليه السلام فيقتل[10] فلعنت أمة تقتل ابن بنت نبيها ولا تعز من أمة ولعن القائد لها والمرتب لجيشها[11].

٧٢/٢٨ فو الذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدين وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن واختلاف وقياس مشتبهات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

ما لك يا بني أمية لا هديت يا بني أمية وما لك يا بني فلان لك الإتعاس فما في بني فلان إلا ظالم معتد متمرد

---

(١) في المصدر: ثم خلفت.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٣) آمالي المفيد: ٢١٢ ب ٢٤ ح ٢. وفيه: المستضعون من بعدي.
(٤) في المصدر: لا يعرفون.
(٥) في المصدر: اللهم لا تخف.
(٦) في المصدر: بمنزله هارون من موسى.
(٧) في المصدر: كم في ولدك.
(٨) في المصدر: والآمر والمشاهد.
(٩) في المصدر: لاج صدورها.
(١٠) في المصدر: ثم يلي الحسين عليه السلام فتقتله.
(١١) في المصدر: والمرتب لفاسقها.

على الله بالمعاصي قتال لولدي هتاك لستر حرمتي فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة ونزلت البلية وأتيحت العصبية وغلا الناس في دينهم واجتمعوا[١] على أن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبهم للتمكن والتجسس عن خلف الخلف فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف.

فعند ذلك سبت شيعة علي سبها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها حتى إذا تعبت الأمة[٢] تدلهت أكثرت في قولها إن الحجة هالكة والإمامة باطلة فو رب علي إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها داخلة في دورها وقصورها جوالة في شرق الأرض[٣] وغربها يسمع الكلام ويسلم على الجماعة يرى ولا يرى إلى يوم الوقت و الوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد علي وشيعة علي عليه السلام[٤].

بيان: محملة على بناء المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أي لا يمكن حمله إلا بإعانة من الله تعالى وإلا بمشقة قال في القاموس تحامل في الأمر وبه تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيقه أحمله الحمل أعانه عليه وحمله فعل ذلك به انتهى[٥] والمعنى أنه يحتمل وجوها من التأويل قوله عليه السلام ببيعة على هذا الفصل وما بعده إما من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضا جرى على وجه الالتفات أو من كلام الرسول صلى الله عليه وآله قال[٦] لحذيفة في وقت آخر فألحقه بهذا الخبر وقال الجوهري فلان يتلدد أي يلتفت يمينا وشمالا ورجل ألد بين اللدد وهو الشديد الخصومة[٧] وقال التسكع التمادي في الباطل[٨] وقال التعس الهلاك[٩] انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ويقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه.

قوله عليه السلام ويحج حجيج الناس أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجة التمكن منه فالتمكن والتجسس نشر على خلاف اللف وقوله سبها أعداؤها إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم أو فعل وأعداؤها مرفوع وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجتكم ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء والتدله ذهاب العقل من الهوى يقال دلهه الحب أي حيره وأدهشه فتدله.

٣٢ـ فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا ثم قال ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي ولعدوه عدو ومن عدو ولده بريء وإني سلم لأمرهم[١٠].

و لقد دخلت على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وخطي[١١] بيدي قال فأخرج لي الصحيفة فقلت يا أمير المؤمنين اقرأها علي فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه وبكى[١٢] بكاء شديدا أبكاني وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام[١٣] وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان[١٤] وما يكون إلى يوم القيامة.

(١) في المصدر: واجمعوا. (٢) في المصدر: إذا بقيت الأمة.
(٣) في المصدر: في شرق هذه الأرض.
(٤) غيبة النعماني: ٩٣ ـ ٩٤. وفيه الكثير من التصحيفات والفروق اليسيرة أعرضنا عن الإشارة إليها.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧٢. (٦) في «أ»: قال.
(٧) الصحاح: ٥٣٥. (٨) الصحاح: ١٢٣٠.
(٩) الصحاح: ٩١٠. (١٠) في «يل»: ومن عدوه وعدو ولده بريء، فإني مسلم لأمرهم.
(١١) في نسخة: خطت بيدي. (١٢) في «يل»: فيها ثم بكى.
(١٣) في «يل»: وكيف يستشهد الحسين. (١٤) في «يل»: ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون.

٧٤/٢٨ وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم و كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام[١] ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها ووقعة النهروان وأمر الحكمين و ملك معاوية ومن يقتل من الشيعة وما تصنع الناس بالحسن وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه في الصحيفة لم يتغير ولم يعفر[٢].

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة[٣] قال لا ولكني أحدثك بما فيها من أمر بيتك وولدك وهو أمر فضيح[٤] من قتلهم لنا وعداوتهم لنا وسوء ملكهم وشوم قدرتهم[٥] فأكره أن تسمعه فتغتم ولكني أحدثك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب وأبو بكر وعمر ينظران إلي وهو يشير إلي بذلك فلما خرجت قالا لي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثتهما بما قال لي فحركا أيديهما ثم حكيا قولي ثم وليا[٧].

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أول من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل قال ابن عباس لئن نسخني ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[٨].

٧٥/٢٨ **بيان** ولم يعفر أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار يقال عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرغه وفي بعض النسخ ولم يصفر.

٣٣ـكشف: [كشف الغمة] **من مناقب الخوارزمي** عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة فقال صلى الله عليه وآله ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ما أحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك[٩].

يف: [الطرائف] من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين[١٠].

٧٦/٢٨ **يف:** [الطرائف] عن ابن المغازلي بإسناده قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام إن الأمة ستغدر بك بعدي[١١].

٣٤ـكشف: [كشف الغمة] روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن سرك فقد سرني ومن برك فقد برني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن ظلمك فقد ظلمني لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي ثم قال عليه السلام إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال دعهما يا أخي يشماني وأشمهما ويتزودان مني وأتزود منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا فلعنة الله على من يقتلهما ثم قال يا علي أنت المظلوم بعدي[١٢] وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة[١٣].

---

(١) في «يل»: وكيف بويع علي بن ابي طالب

(٢) في «يل»: ولم يظفر.

(٣) في «أ»: بقيةبالصحيفة.

(٤) في «يل»: لا يمنعني فيها ما ألقي من أهل بيتك وولدك أمراً فظيعاً.

(٥) في «يل»: ويوم قدرتهم.

(٦) في «يل»: أحدثك بأن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخذ عند موته.

(٧) في «يل»: ثم ولياً يرددان قولي ويخطران بأيديهما، ثم قال.

(٨) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٤١ ـ ١٤٢. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفروقات، وأغلبها على ما يبدو ناشيء من سوء نسختنا من فضائل ابن شاذان.

(٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ٩٦.

(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٢٨.

(١١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٢٧.

(١٢) في المصدر: المظلوم المقتول بعدي.

(١٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢: ١١٩ ـ ١٢٠ وفيه: دعهما يا علي يشماني.

٣٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن عيسى بن هارون معنعنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله
عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي ﷺ فلما نظر إليه النبي ﷺ قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ لٰا
شَرِيكَ لَهُ قال قلنا صدقت يا رسول الله الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ لٰا شَرِيكَ لَهُ قد ظننا أنك لم تقلها إلا لعجب[1] من
شيء رأيته قال نعم لما رأيت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل ﷺ قال قال إني سألت الله أن يجتمع[2] ٧٧/٢٨
الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وأنزل علي بذلك كتابا ﴿الم أَحَسِبَ
النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لٰا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ
الْكٰاذِبِينَ﴾[3] أما إنه قد عوضه مكانه بسبع خصال يلي ستر عورتك ويقضي دينك وعداتك وهو معك على عقر
حوضك وهو متكأ لك يوم القيامة ولن يرجع كافرا بعد إيمان ولا زانيا بعد إحصان فكم من ضرس قاطع له في
الإسلام مع القدم في الإسلام و العلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل
الماعون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لوليي[4] والعداوة لعدوي وبشره يا محمد بذلك.
وقال السدي ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ علي وأصحابه[5].

٣٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد[6] عن
يونس بن يعقوب عن علي بن عيسى القماط عن عمه عن أبي عبد اللهقال أري[7] رسول الله ﷺ في منامه بني
أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل ﷺ فقال
يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي
يضلون[8] الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت[9] عليه فعرج إلى
السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جٰاءَهُمْ مٰا كٰانُوا يُوعَدُونَ
مٰا أَغْنىٰ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[10] وأنزل عليه ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ شَهْرٍ﴾[11] جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيرا من ألف شهر ملك بني أمية[12].

٣٧ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس[13] مثله[14]. ٧٨/٢٨

٣٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن حمدون عن عيسى بن مهران عن فرج عن مسعدة عن أبان بن أبي
عياش عن أنس بن مالك قال أتى رسول الله ﷺ ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولقيه
رجل فقال له يا فلان لا تسبوا عليا فإن من سبه فقد سبني ومن سبني سبه الله والله يا فلان إنه لا يؤمن بما يكون من
علي وولد علي في آخر الزمان إلا ملك مقرب أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان يا فلان إنه سيصيب ولد عبد
المطلب بلاء شديد وأثره وقتل وتشريد فالله الله يا فلان في أصحابي وذريتي وذمتي فإن لله يوما ينتصف فيه
للمظلوم من الظالم[15].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعنا عن زيد قال قال رجل قد ٧٩/٢٨
أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي ﷺ قالوا لما نزلت ﴿إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَ الْفَتْحُ﴾[16] قال النبي ﷺ يا علي يا
فاطمة قد جاء نصر الله والفتح ورأيت النّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً فأسبح ربي بحمده[17] وأستغفر ربي إِنَّهُ كٰانَ
تَوّٰاباً يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب ﷺ يا رسول الله كيف
نجاهد المؤمنين الذين يقولون في فتنتهم آمنا قال يجاهدون على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي في الدين ولا
رأي في الدين إنما الدين من الرب أمره ونهيه.

---

(١) في المصدر: إلا بعجب. وفي نسخة من المصدر: تعجباً.
(٢) في المصدر: أن يجمع. وفي نسخة من المصدر: يجتمع
(٣) سورة العنكبوت، الآيات: ١ ـ ٣.
(٤) في المصدر: والولاية لوليي.
(٥) تفسير الفرات: ٣١٧ ح ٣٢٧.
(٦) في نسخة: محمد بن الوليد؛ ومحسن بن أحمد.
(٧) في المصدر: قال: رأى.
(٨) في المصدر: ويضلون.
(٩) في المصدر: إنني ما اطلعت.
(١٠) الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(١١) القدر: ١ ـ ٣.
(١٢) الكافي ٤: ١٥٩ ب ١١٢ ح ١٠.
(١٣) في المصدر السند هكذا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أحدهما.
(١٤) الكافي ٨: ٣٤٥ ب ٤٨ ح ٥٣٨.
(١٥) تفسير الفرات: ٤٢٥ ح ٥٦١.
(١٦) سورة النصر: ١.
(١٧) في المصدر: فسبحان ربي وبحمده.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله إنك قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من ٨٠/٢٨
استشهد من المؤمنين يوم أحد الشهادة من ورائك قال فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه ولحيته ثم قال أمير المؤمنين يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى يوم القيامة قال يا علي أعد خصومتك فإنك مخاصم قومك يوم القيامة[1].

بيان: خزلت على المجهول أي قطعت.

٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبنا وزبدا وتمرا فقدمناه فأكل
منه ثم قام النبي صلى الله عليه وآله زاوية البيت وصلى ركعات فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا فلم يسأله أحد منا ٨١/٢٨
إجلالا له فقام الحسين عليه السلام فقعد في حجره وقال له يا أبة لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك[2] ثم بكيت بكاء غمنا فلم بكيت فقال بني أتاني جبرئيل آنفا فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فقال يا أبة فما لمن يزور قبورنا على تشتتها فقال يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة[3].

٤١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليهم الباب وقال يا أهلي ويا أهل[4] الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام وهذا جبرئيل معكم في البيت ويقول إن الله عز وجل يقول إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون قالوا نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية ﴿وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾[5] أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم[6].

٤٢ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن إدريس ٨٢/٢٨
بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له فسر لي قوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[7] فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصا على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ذلك فقال وعنى بذلك قوله عز وجل ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾ قال فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عز وجل[8].

٤٣ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى يرفعه بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا إذا أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بنية فما زال يدنيها حتى أجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت قال يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين الأنبياء والمرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله هل يبغضه أحد فقال يا ابن عباس نعم

---

(١) تفسير الفرات: ٦١٤ ح ٧٧٢.

(٢) في المصدر: كسرورنا بدخولك.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٧٩ م ١٩.

(٤) في المصدر: يا أهلي وأهل.

(٥) سورة الفرقان: ٢٠.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٢ ح ٣.

(٧) آل عمران: ١٢٨.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٨ ح ٣.

قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق اللّه بيان أكرم عليه مني وما خلق وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزال له كما أمرني به رسول اللهﷺ ووصاني بمودته وإنه لأكبر عمل عنده.

٨٣/٢٨ قال ابن عباس ثم قضى من الزمان وحضرت رسول اللهﷺ الوفاة فحضرته فقلت له فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن عليه ظهيرا ولا وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته قال فبكىﷺ حتى أغمي عليه ثم قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض فاسلك طريق علي بن أبي طالب ومل معه حيث ما مال وارض به إماماعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر.

٨٤/٢٨ **أقول:** وجدت منقولا من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه روى الدارقطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي عن عبد الله بن أبي حرب عن محمد بن علي بن أسامة من ولد أسامة بن زيد عن أبيه عن سفيان الثوري عن داود بن هند عن الشعبي عن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إن الله أعطاني في علي خصالا تسعا ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة وثلاثا اثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل قالت خديجة بأبي أنت وأمي أخبرني بهذه التسعة ما هي قال لها النبيﷺ:

أما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتي وأما الثلاث التي في الآخرة فمتكئي يوم تحل شفاعتي والقائم على حوضي وقائد أمتي إلى الجنة وأما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالا بعد هدىلا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي.

باب ٣ تمهيد غصب الخلافة وقصة الصحيفة الملعونة

٨٥/٢٨ **١ـكا:** [الكافي] العدة عن سهل عن ابن فضال عن سفيان بن إبراهيم الجريري[(١)] عن الحارث بن حصيرة الأسدي عن أبي جعفرﷺ قال كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول اللهﷺ أن لا يردوا[(٢)] هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا قال قلت ومن كان قال الأول و الثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة[(٣)].

٨٦/٢٨ **٢ـفس:** [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفرﷺ عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ﴾[(٤)] قال الثاني قوله ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾[(٥)] قال فلان وفلان وأبو فلان[(٦)] أمينهم حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا[(٧)].

بيان: أبو فلان أبو عبيدة.

٨٧/٢٨ **٣ـإرشاد القلوب:** بحذف الإسناد قال لما استخلف[(٨)] عثمان بن عفان آوى إليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الأمصار وكان فيمن وجه[(٩)] عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان والحارث بن الحكم إلى المدائن فأقام فيها[(١٠)] مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم إلى

---

(١) في المصدر: سفيان بن إبراهيم الحريري.
(٢) في المصدر: أو قتل ألا يردوا.
(٣) الكافي ٤: ٥٤٥ ب ٣٣٩ ح ٢٨.
(٤) سورة المجادلة: ١٠.
(٥) سورة المجادلة: ٧.
(٦) في المصدر: وأبن فلان.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٣٦. وفيه: اجتمعوا فدخلوا الكعبة.
(٨) في المصدر: لما استخلص.
(٩) في المصدر: فيمت عليه.
(١٠) في المصدر: فأقام بها.

عثمان وفد شكوا إليه[١] وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهمذلك في آخر أيامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن[٢] إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالبعليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنينعليه السلام إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك فإني وليتك ما كنت تليه لمن كان قبل[٣] من حرف المدائن وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته و استعن بهم على أعمالك فإن ذلك أعز لك ولوليك و أكبت لعدوك.

٨٨/٢٨ وإني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية فاحذر[٤] عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيتك فإنك مسئول عن ذلكإنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع فيه أمرا ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وأقم فيهم بالقسط[٥] وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ ولا تخف في الله لومة لائم ف إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

و قد وجهت إليك كتابا لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقرأ عليهمخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

فلما وصل عهد أمير المؤمنينعليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرئ عليهم وهو:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فإني[٦] أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآله فأما بعد فإن الله تعالى اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وإحكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص منه[٧] من أحب من خلقه فبعث إليهم محمداصلى الله عليه و آله فعلمهم الكتاب والحكمة إكراما وتفضلا[٨] لهذه الأمة وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوافقههم[٩] لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميدا محمودا.

٨٩/٢٨ ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما قاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثا ووجدت الأمة عليه فعالا فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاءوني كتتابع الخيل فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيهالقيام[١٠] بحقه وإحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

و قد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكمالشدة على مريبكم والرفق بجميعكم[١١] أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال الحمد لله الذي أحيا الحقأمات الباطل وجاء بالعدل وأدحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ[١٢] وَ رَسُولُهُ وأمير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله وأولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم إلى الصدق وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلا وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسهم برسول اللهصلى الله عليه و آله[١٣] رحما أنيبوا إلى طاعة أول الناس سلما وأكثرهم علما وأقصدهم طريقا[١٤] وأسبقهم إيمانا وأحسنهم يقينا وأكثرهم معروفا وأقدمهم جهادا وأعزهم

(١) في المصدر: وقد يشكوه.
(٢) في المصدر: عن المدائن.
(٣) في المصدر: أمّا بعد فإنّي قد ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبلي.
(٤) في المصدر: وأحذرك.
(٥) في نسخة: وأقم بينهم بالقسط.
(٦) في المصدر: أما بعد فإني.
(٧) في المصدر: واختص به.
(٨) في نسخة: وتفضيلاً.
(٩) في «أ» والمصدر. ووفقهم.
(١٠) في المصدر: والقيام عليكم
(١١) في المصدر: والرفق بجميلكم.
(١٢) في نسخة: أيها الناس إنه قد وليكم الله.
(١٣) في المصدر وأقربهم برسول الله صلى الله عليه و آله.
(١٤) في المصدر: وأصدقهم طريقة.

مقاما أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيهﷺ فإن لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا[1] أمير المؤمنين؏ أحسن بيعة وأجمعها.

فلما استتمت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن ٩٠/٢٨
التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول[2] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أمير المؤمنين حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فإنك ممن شهد وعاين[3] ونحن مقلدون ذلك أعناقهم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكمﷺ.

فقال حذيفة أيها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب؏ ممن تسمى أمير المؤمنين فإنهم تسموا بذلك فسماهم الناس بذلك[4] وأما علي بن أبي طالب؏ فإن جبرئيل؏ سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول اللهﷺ عن سلام جبرئيل؏ له بإمرة المؤمنين وكان أصحاب رسول اللهﷺ يدعونه في حياة رسول اللهﷺ بإمرة المؤمنين[5].

قال الفتى خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله.

قال حذيفة إن الناس كانوا يدخلون على رسول اللهﷺ قبل الحجاب إذا شاءوا فنهاهم رسول الله أن يدخل[6] أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول اللهﷺ يراسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل؏ يهبط على صورته[7] ولذلك نهى رسول اللهﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة وإني أقبلت يوما لبعض أموري إلى رسول اللهﷺ مهجرا رجاء أن ألقاه خاليا فلما صرت بالباب فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله النبي نائم ورأسه في حجر دحية[8] فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب؏ في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من أين أقبلت قلت من عند رسول اللهﷺ قال وما ذا صنعت عنده قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا فذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليا؏ معونتي على رسول اللهﷺ في ذلك قال فارجع معي فرجعت معه.

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا ٩١/٢٨
أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به فجلس علي؏ وأخذ رأس رسول اللهﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ادخل يا حذيفة فدخلت جلست فما كان بأسرع أن انتبه[9] رسول اللهﷺ فضحك في وجه علي؏ ثم قال يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي فقال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل؏ فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لي وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول اللهﷺ يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض يا علي إن جبرئيل؏ فعل ذلك من أمر الله تعالى وقد أوحي إلي عن ربي عز وجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى.

فلما كان من الغد بعثني رسول اللهﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياما فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول اللهﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين[10] وإن جبرئيل أتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول اللهﷺ وأنا قد سمعت جبرئيل؏ يسلم على علي؏ بإمرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر

---

(١) في «أ»: فقام الناس فبايعوا.

(٢) في المصدر: سمعناك تقول في أول كلامك.

(٣) في «أ»: ممن شهد عينا. وفي المصدر: ممن شهد وغينا.

(٤) في المصدر: وسماهم الناس به.

(٥) في المصدر: بأمير المؤمنين.

(٦) في نسخة: يدخل المسلمون

(٧) في المصدر: يهبط عليه في صورته.

(٨) سقط من نسخة «أ» من قوله: قاعداً عند.. إلى هنا.

(٩) في المصدر: بأسرع من انتبه.

(١٠) في «أ»: بأمير المؤمنين.

بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولا عظيما أو قد خولط بك فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيته فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجبا.

٩٢/٢٨ قال حذيفة وسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي والله يا ابن اليماني لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بإمرة المؤمنين قلت[1] يا بريدة أكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من أوله إلى آخره فقلت له فحدثني به يرحمك الله تعالى فإني كنت عن ذلك اليوم[2] غائبا فقال بريدة كنت أناعمار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه‌السلام فسلم فرد عليه‌السلام رسول الله ﷺ وردنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بإمرة المؤمنين[3] فسلموا وما كادوا.

ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين فقالا إن الأمر من اللهورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي بإمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله فقال نعم قالا سَمِعْنا[4] وَ أَطَعْنا ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليه‌السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين[5] فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم التيهان فسلما فرد عليه‌السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليه‌السلام وقال سلما على علي بإمرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليه‌السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله قال نعم[6].

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله ﷺ سلموا على علي بإمرة المؤمنين فبعض يسلم ولا يقول شيئا[7] وبعض يقول للنبي أعن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس بأهله

٩٣/٢٨ امتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا[8] قال ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا أني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين وإن رجالا سألوني أ ذلك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي أمرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وأمره أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن ما بعثني به ربي[9] فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ.

قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين[10] يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الإسلام من قريش أما رأيت ما صنع محمد ﷺ بابن عمه من علو المنزلةالمكان ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه أمسك لا يكبرن عليك هذا الأمر فلو أنا فقدنا[11] محمدا لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام[12] ورجع وقد قبض رسول اللهو بايع الناس أبا بكر فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا أبا بكر ويا عمر قالا وما لك يا بريدة أجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن أين سلامكما بالأمس على علي عليه‌السلام بإمرة المؤمنين فقال له أبو بكر يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر وإنك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره اللهورسوله ووفى لك[13] صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا تحت أقدامنا إلا أن المدينة حرام علي أن أسكنها أبدا حتى أموت فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما

---

(١) في المصدر على علي بأمير المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس، ورد ذلك عليه وأباه كثير من الناس فقلت.
(٢) في «أ»: ذلك البيع.
(٣) في «أ»: بأمير المؤمنين.
(٤) في نسخة: فقالا سمعنا. وفي المصدر: قالوا سمعنا.
(٥) في «أ»: بأمير المؤمنين.
(٦) في المصدر: قال: نعم فسلما.
(٧) في المصدر: فبعض يسلّم وبعض لم يقل شيئاً.
(٨) في المصدر: عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.
(٩) في «أ»: ما بعثني ربي.
(١٠) في المصدر: بأمير المؤمنين من قريش.
(١١) في نسخة: فإنا لو أفقدنا. وفي المصدر: فإنا لو فقدنا
(١٢) في المصدر: قال حذيفة: ثم خرج بريدة إلى بعض طرق الشام. وفي «أ»: طريق الشام.
(١٣) في المصدر: ولكن هذا وفاء.

أفضى الأمر إلى أمير المؤمنينعليه السلام سار إليه وكان معه حتى قدم العراق فلما أصيب أمير المؤمنينعليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

٩٤/٢٨ قال حذيفة فهذا نبأ ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عن وصي رسول اللهصلى الله عليه وآله[1] وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبدا.

فنزل حذيفة من منبره فقال[2] يا أخا الأنصار إن الأمر كان أعظم مما تظن أنه عزب والله البصر[3] وذهب اليقين كثر المخالف وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى إنه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا[4] الدنيا وسبق علم الله بإمرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا[5] والعصمة فيما بقي من آجلنا فإنه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة إلى منزله و تفرق الناس.

قال عبد الله بن سلمة فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم عليعليه السلام إلى العراق فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحب به[6] أدناه و قربه من مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده وأقبل عليه الفتى فقال يا أبا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يسلما على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه أما رأيت القوم[7] ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر أن يجعله نبيا لفعل فأجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر أنهما صاحبا القول قال حذيفة أجل القائل عمر والمجيب أبو بكر فقال الفتى إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هلك والله القوم وبطلت أعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

٩٥/٢٨ قال الفتى[8] قد كنت أحب أن أتعرف هذا الأمر من فعلهم ولكني أجدك مريضا وأنا أكره أن أملك بحديثي مسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن أخي وتلق مني حديثهم وإن كربني ذلك فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب أن تغتر بمنزلتهما في الناس فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنينعليه السلام من الطاعة له ولرسول اللهصلى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة إذا والله لأخبرنك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

و أخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه فأوحى إليه بذلك ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالاً وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[9] فأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله المؤذنين فأذنوا في أهل السافل والعالية ألا إن رسول اللهصلى الله عليه وآله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر قال فلم يبق أحد ممن دخل في الإسلام إلا حج مع رسول اللهصلى الله عليه وآله لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما يحتاجون إليه وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيمعليه السلام وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحجر الحج[10] إلى حالته الأولى.

٩٦/٢٨ ودخل مكة فأقام بها يوما واحدا فهبط جبرئيلعليه السلام[11] بأول سورة العنكبوت فقال يا محمد اقرأ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

(١) في المصدر: وأزالو الأمر عمن رضي به الله. وفي نسخة: وأزالوا الأمر عمن رضية الله ورسوله.

(٢) في المصدر: من على منبره.

(٣) في نسخة: إنه غرب والله الصبر.

(٤) في المصدر: عندنا الحيرة.

(٥) في المصدر: نسأل الله الصفح لذنوبنا.

(٦) في المصدر: على حذيفة من عواده وأقبل به فرحّب به.

(٧) في المصدر: ما رأيت اليوم.

(٨) في «أ»: ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر فقال الفتى.

(٩) سورة الحج: ٢٧.

(١٠) في المصدر: وردّ الحج.

(١١) في المصدر: هبط عليه الأمين جبرئيل.

وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾[١] فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول[٢] إني ما أرسلت نبيا قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته وأحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون والمخالفون على أمره الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك إن أطاعوه وإن عصوه[٣] وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآي فيها وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك تستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فإنه الأمين المؤتمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبيا واخترته لك وصيا.

قال فدعا رسول الله ﷺ عليا عليه السلام يوما فخلا به يوم ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه إياها[٤] عرفه ما قال جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر فقالت يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي عليه السلام منذ اليوم قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحا فقال صدقت وايم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله[٥] بقبوله والإيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعا إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به والأخذ بما فيه[٦] الصلاح قال سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أومر بالقيام به في الناس جميعا فإنك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن أضعته[٧] وتركت رعاية ما ألقي إليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولن يضر الله ذلك ولا رسوله.

٩٧/٢٨ فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته فقال إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب عليا للناس علما وأجعله فيهم إماما وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم وإني صائر إلى أمر ربي[٨] آخذ فيه بأمره فليكن الأمر[٩] منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباها فاجتمعا و أرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمدا يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وإن محمدا عاملكم على ظاهركم وإن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه[١٠].

٩٨/٢٨ ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشى و قد كانوا عملوا[١١] مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش المنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته كانوا أربعة عشر رجلا.

و كان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليا عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله ﷺ يومين ليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرأ ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[١٢] قال ورحل رسول الله ﷺ وأغذ

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١ ـ ٤.
(٢) في «أ»: ويقول لك.
(٣) في المصدر: إن أطاعوه أسلموا وإن عصوه كفروا
(٤) في المصدر: آتاه اللّٰه إيّاها.
(٥) في المصدر: لعله يكون لي صلاحاً لمن أسعده اللّٰه.
(٦) في المصدر: بالعمل به والأخذ بما فيه.
(٧) في المصدر: وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان باللّٰه ورسوله ولو ضعتيه.
(٨) في «أ»: من قبلي أوصيائها... وفي المصدر: أوصيائهم وأنا صائر إلى ربي.
(٩) في المصدر: فليكن هذا الأمر.
(١٠) في المصدر: وقدّموا آراءكم فيه.
(١١) في المصدر: كانوا صنعوا.
(١٢) سورة الحجر: ٩٢ ـ ٩٥.

السير[1] مسرعا على دخوله المدينة لينصب علياﷺ علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُك مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[2] وهم الذين هموا برسول اللهﷺ فقال رسول اللهﷺ أما تراني يا جبرئيل أغذ السير[3] مجدا فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد[4] والغائب فقال له جبرئيل إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غدا إذا نزلت منزلك فقال رسول اللهﷺ نعم يا جبرئيل غدا أفعل إن شاء الله[5].

و أمر رسول اللهﷺ بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا علياﷺ ورفع رسول اللهﷺ يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعليﷺ على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده وخبرهم أن ذلك عن أمر الله[6] عز وجل وقال لهملست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم أحد.

و قد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبيﷺ متهجما يا ابن أبي قحافة ويا ٩٩/٢٨
عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله فقال وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله[7] نعم أمر من الله ومن رسوله فقال وبايعا ثم انصرفا وسار رسول اللهﷺ باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا[8] وطرحوا فيها الحصا.

فقال حذيفة فدعاني رسول اللهﷺ ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتى إذا صرنا رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أن تنفر برسول اللهﷺ فصاح بها النبيﷺ أن اسكني وليس عليك بأس فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح[9] فقالت والله يا رسول اللهﷺ لا أزلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت على ظهري فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وقدروا ودبروا[10].

فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى[11] فقالﷺ يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنياالآخرة فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برءوسهم فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم فأكره أن تقول الناس إنه دعا أناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه أقبل[12] عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إِلىٰ عَذٰابٍ غَلِيظٍ.

فقلت ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول اللهﷺ أمن المهاجرين أم من الأنصار فسماهم لي رجلا رجلا حتى ١٠٠/٢٨
فرغ منهم وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم فأمسكت عند ذلك[13] فقال رسول اللهﷺ يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فإذا هم كما قال رسول اللهو عدد القوم أربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله تعالى قال حذيفة هم والله أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاصأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وهؤلاء من قريش وأما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

---

(١) في المصدر: وأغدق السير.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) في «أ»: أغدق المسير

(٤) في المصدر: فاعرض ولايته على الشاهد.

(٥) في المصدر: افعل ذلك إن شاء الله.

(٦) في المصدر: إن ذلك عن الله.

(٧) في المصدر: من غير أمر الله ومن رسوله.

(٨) في المصدر: ذباباً. وكذا ما بعدها. والدباب جمع الدبّه وهي التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن. «لسان العرب ٤: ٢٧٨».

(٩) في المصدر: عربي فصيح.

(١٠) في المصدر: مما ظنّوا ودبّروا. وفي «أ»: مما ظنّوا وقدّروا.

(١١) في المصدر: هؤلاء القوم وما يريدون.

(١٢) في المصدر: ثم أقبل.

(١٣) في المصدر: ناس أكره أن يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك.

١٠١/٢٨ قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا[١] من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ﷺ فلما انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة.

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة[٢] أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال أ ليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد والله لتخبروني فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله ﷺ حتى أخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وإن كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم لكم ذلك أعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده[٣] فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه إن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه أنا إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه قال سالم وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه إنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلي من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلي ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا.

١٠٢/٢٨ فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم النبي ﷺ مليا قال لهم ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهٰادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر[٥] ما تعاهدوا عليه[٦] في هذا الأمر وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وإن الأمر إلى أبي بكر[٧] وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم[٨] وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها[٩].

قال فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش فما بالهم[١٠] رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار قال حذيفة يا فتى إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام حسدا منهم له وكراهة لأمره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش[١١] من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله ﷺ وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم من علي[١٢] من بني هاشم فإنما كان العقد على إزالة الأمر[١٣] عن علي عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون أن سالما رجل منهم.

فقال الفتى فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه فقال حذيفة حدثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر إن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة[١٤] باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة.

١٠٣/٢٨ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار

---

(١) في «أ»: وانتظر أصحابه فانحدروا.
(٢) في المصدر: مولى أبي حذيفة.
(٣) سقط من «أ» من قوله: فقالوا له. إلى هنا.
(٤) سورة البقرة: ١٤٠.
(٥) في «أ»: على ما ذكر.
(٦) في المصدر: ما تعاقدوا عليه.
(٧) في المصدر: وإن الأمر لأبي بكر.
(٨) في المصدر: بخارج عنهم.
(٩) لم نجد في المصدر كلمة: عليها.
(١٠) في المصدر: ومن المهاجرين الاولين، فما بالهم.
(١١) في المصدر: قلوب قريش عليه.
(١٢) في نسخة: أوقعه رسول الله بهم من عند علي.
(١٣) في المصدر: إزالة هذا الأمر.
(١٤) في نسخة: فكتب لهم الصحيفة.

الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمرهم[١] وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.

أما بعد فإن الله بمنه وكرمه بعث محمدا ﷺ رسولا إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدى من ذلك بلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل[٢] الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا من بعده وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم وإن للمسلمين في رسول[٣] الله أسوة حسنة قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[٤] وإن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدا لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثا دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد[٥] إلى ولد إلى يوم القيامة.

و الذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله ﷺ استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ وخالف على جماعة المسلمين[٦].

وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله إرث وأن رسول الله ﷺ يورث فقد أحال في قوله لأن رسول الله قال نحن ١٠٤/٢٨
معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وإنها مقصورة فيه ولا تنبغي[٧] لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة[٨] والإمامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان[٩] لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي نسبه لأن الله يقول وقوله القاضي على كل أحد ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٠] وقال رسول الله ﷺ إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم[١١] يد على من سواهم.

فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن في قتله صلاحا للأمة وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرقهم[١٢] فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع أمتي على الضلال أبدا وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم وإنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاند لهم[١٣] ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه[١٤] بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان ١٠٥/٢٨
عمر بن الخطاب[١٥] فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين ﷺ لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

---

(١) في المصدر: وتشاوروا في أمورهم
(٢) في المصدر: القيام بجمعه حتى إذا اكتمل.
(٣) في المصدر: وإنّ للمسلمين برسول.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.
(٥) في المصدر: في عقبهم من ولد.
(٦) في «أ»: جماعة من المسلمين.
(٧) في «أ»: ولا تبتغي.
(٨) في «أ»: مستحق الخلافة.
(٩) في المصدر: كل عصر وكل زمان.
(١٠) سورة الحجرات: ١٣.
(١١) في المصدر: أدناهم وقربهم كلمهم.
(١٢) في المصدر: وهم جمع ففرق بينهم.
(١٣) في المصدر: مفارق معابدهم.
(١٤) في «أ»: والمصدر: فوجه.
(١٥) في المصدر: إلى أن ولي الأمر عمر.

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثم جلس[١] في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة ثم تلا ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٢] لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[٣].

١٠٦/٢٨ ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم[٤] في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية علقوها في الكعبة وإن الله تعالى يمتعهم ليبتليهم[٥] ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولو لا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة[٦] وقد أخذتهم الرعد فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم إن رسول الله ﷺ إياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما فقالا لهما إنا لنعلم لم صنع ذلك لأي شيء هو امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فإنكما تجدانه حييا كريما فلعلكما تسلان[٧] ما في قلبه وتستخرجان سخيمته.

١٠٧/٢٨ قال فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالب فقال لها النبي ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المرة[٨] وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرا أوصيتك بكتمانه لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس.

قال ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن في منزل أم سلمة فقال لهن اسمعن ما أقول لكن وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال لهن هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا علي أوصيك بهن فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك أنفق عليهن من مالك ومرهن بأمرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن إن عصينك فقال علي ﷺ يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها.

قال وكل نساء النبي قد صمتن فلم[٩] يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه[١٠] فقال لها بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشد خلاف وايم الله لتخالفن قولي هذا ولتعصنه بعدي لتخرجن[١١] من البيت الذي أخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام[١٢] من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب ألا إن ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن إلى منازلكن قال فقمن[١٣] فانصرفن.

١٠٨/٢٨ قال ثم إن رسول الله ﷺ جمع أولئك النفر ومن مالأهم[١٤] على علي ﷺ وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله إنا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام

---

(١) في المصدر: ثم قعد.
(٢) سورة البقرة: ٧٩.
(٣) سورة النساء: ١٠٨.
(٤) في المصدر: قوم شابهوهم.
(٥) في المصدر: وإن شاء الله تعالى.
(٦) في المصدر: لهم هذه المقالة.
(٧) في المصدر: فلاطفاه وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حيياً كريماً فلعلكما تصلان
(٨) في نسخة: هذه المدة.
(٩) في نسخة: قد صمتن فما.
(١٠) في نسخة والمصدر: فخالفه إلى ما سواه.
(١١) في المصدر: ولتعصينه بعدي ولتخرجين.
(١٢) في المصدر: متبرجة فيه قد حفّ بك فئات.
(١٣) في المصدر: إلى منازلكن فقمت.
(١٤) في المصدر: ومن والاهم.

لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا قال فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون[١] إليه وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول اللهﷺ منتظر للقوم أن يوافوه[٢] إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم وإنما أراد رسول اللهﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول اللهﷺ رائب[٣] يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه إذ مرض رسول اللهﷺ مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطئوا عما أمرهم رسول اللهﷺ من الخروج فأمر قيس بن عبادة وكان سباق[٤] رسول اللهﷺ والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم[٥] وقالا لأسامة إن رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول اللهﷺ ذلك فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول اللهﷺ فأعلماه برحلة القوم فقال لهما إن القوم غير سائرين[٦].

قال فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق ونخلي المدينة[٧] ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا إن رسول الله قد نزل به الموت وو الله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها ننظر ما يكون من أمر رسول اللهﷺ ثم المسير بين أيدينا [٨]قال فرجع القوم إلى المعسكر الأول وأقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول اللهﷺ فأتى الرسول[٩] إلى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما إن رسول اللهﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت.

١٠٩/٢٨ واشتدت علة رسول اللهﷺ فدعت[١٠] عائشة صهيبا فقالت امض إلى أبي بكر وأعلمه أن محمدا في حال لا يرجى فهلم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فأتاهم الخبر[١١] فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول اللهﷺ واستأذنوه في الدخول فأذن لهم[١٢] وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد وإن عوفي[١٣] رسول الله رجعتم إلى عسكركم وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول اللهﷺ قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال لقد طرق[١٤] ليلتنا هذه المدينة شر عظيم[١٥] فقيل له وما هو يا رسول الله فقال إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري[١٦] ألا إني إلى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش أسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول اللهﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج صلى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالبؑ فصلى بالناس وكان علي بن أبي طالبؑ والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلما أصبح رسول اللهﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول اللهﷺ قد ثقل في مرضه[١٧] وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالبؑ قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم

---

(١) في المصدر: ريث إصلاح ما يحتاجون. وفي نسخة: لإصلاح ما يحتاجون. وفي أخرى: وبث ما يحتاجون.
(٢) في المصدر: أن يوافقوه.
(٣) في المصدر: ورسول اللهﷺ دائب.
(٤) في نسخة: وكان سياف.
(٥) في المصدر: حق إلحاقهم بمعسكرهم.
(٦) في المصدر: فقال لهم إن القوم غير سائرين من مكانهم.
(٧) في «أ»: إلى أين تنطلق وتخلي المدينة.
(٨) في المصدر: ثم المصير بين أيدينا.
(٩) في نسخة: وأتى الرسول.
(١٠) في المصدر: فدفعت.
(١١) في المصدر: دخولكم المدينة بالليل سرّاً قال: فأتيتم بالخبر.
(١٢) في المصدر: واستأذنوه للدخول فأذن لهم بالدخول.
(١٣) في المصدر: وقال إن عوفي.
(١٤) في نسخة: قد طرق.
(١٥) في نسخة: أمر عظيم.
(١٦) في المصدر: يخالفون أمري.
(١٧) في المصدر: قد ثقل وليس يطيق.

في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو عليا ﷺ يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال إن رسول الله ﷺ قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأنى لك ذلك أنت في جيش أسامة ولا والله لا أعلم[1] أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

ثم نادى الناس بلالا فقال علىٰ رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله ﷺ فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ وزعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك قال أو ليس أبو بكر مع جيش أسامة هذا هو والله الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ودخل الفضل وأدخل بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فأخبر رسول الله الخبر فقال أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد[2] والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن. ١١٠/٢٨

ثم خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن العباس ورجلاه تجران[3] في الأرض حتى دخل المسجدأبو بكر قائم في مقام رسول الله ﷺ وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك.

و تقدم رسول اللهفجذب أبا بكر من ورائه[4] فنحاه عن المحراب وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله ﷺ وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وإن الله قد أركسهم فيها أعرجوا بي إلى المنبر[5].

فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون وإني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل أيها الناس إنه لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسائلكم بما ذا خلفتموني فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي[6] كما تذاد الغريبة من الإبل فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم[7] من بعدي فسحقا لكم سحقا. ١١١/٢٨

ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ وكان من الأنصارسعد من السقيفة ما كان فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحب الله هدايته فقال الفتى سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وبشير بن سعد[8] وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم.

فقال الفتى يا أبا عبدالله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله حتى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم فقال حذيفة إن هؤلاء رءوس القبائل وأشرافها وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون وأشربوا في قلوبهم من حب أبي بكر كما أشرب[9] قلوب بني إسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون استضعفوه[10].

---

(١) في «أ» والمصدر: لا واللّه ما أعلم.
(٢) في نسخة وفي المصدر: أقيموني أخرجوني إلىٰ المسجد.
(٣) في «أ»: ورجلاه يجران.
(٤) في المصدر: من ردائه.
(٥) في نسخة: عرّجوا بي إلىٰ المنبر.
(٦) في المصدر: وليذادون يومئذ رجال من حوضي.
(٧) في «أ»: ولكنكم ارتديتم.
(٨) في المصدر: وبشر بن سعد.
(٩) في «أ»: اشرأبوا في قلوبهم من أبي بكر كما اشرأب.
(١٠) في نسخة والمصدر: ليستضعفوه.

١١٢/٢٨ قال الفتى فإني أقسم بالله حقا حقا أني لا أزال لهم مبغضا وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرئا ولا زلت لأمير المؤمنينعليه السلام متواليا ولأعاديه معاديا ولألحقن به وإني لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكا إن شاء الله تعالى.

ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي[1] إلى أمير المؤمنينعليه السلام فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه إلى البصرة فلما التقى أمير المؤمنينعليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك أنه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنينعليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياه يميت ما أماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنينعليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فلم يقم إليه أحد فقام الفتى وقال يا أمير المؤمنين أنا آخذه أعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنينعليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى قال أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه فقال أمير المؤمنينعليه السلام إنك إن فعلت ذلك فإنك لمقتول[2] فقال والله يا أمير المؤمنينعليه السلام ما شيء أحب إلي من أن أرزق الشهادة بين يديك وأن أقتل في طاعتك فأعطاه أمير المؤمنين المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنينعليه السلام وقال إن الفتى ممن حشا الله قلبه نورا وإيمانا هو مقتول ولقد أشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه.

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلا صوته معاشر الناس هذا كتاب الله فإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله
١١٣/٢٨ فيه فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أول مرة فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه إربا إربا ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال وأمير المؤمنينعليه السلام واقف يراهم فأقبل على أصحابه وقال إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم[3] بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فثاروا إليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم ووقدت الحرب واشتدت.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام احملوا بأجمعكم عليهم[4] بسم الله حم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم معه فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان إلا ساعة من نهار[5] حتى رأينا القوم كله شلايا يميناشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع أمير المؤمنينعليه السلام مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم وأمر بذلك الفتىجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسمه بين أصحابه وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة فيقيم بها أياما ثم يرحلها[6] إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب أهل الجمل فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله وأنشأت تقول:

يا رب إن مسلما أتاهم	يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم[7]	فخضبوا من دمه قناهم

---

(١) المصدر: ثم ودع حذيفة وتوجه إلىٰ أمير المؤمنين.

(٢) في المصدر: إن فعلت ذلك فأنت مقتول. في «أ»: إنك لمقتول.

(٣) في المصدر: أحلوا عليهم.

(٤) في المصدر: ما كانت إلّا ساعة من النهار.

(٥) في المصدر: وفتح اللّه عليه.

(٦) في المصدر: ثم يرتحل بها.

(٧) في المصدر: يأمرهم بأمر من مولاهم.

توضيح: قوله ﷺ من حرف المدائن في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائن من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة لكونه في جانب من بلاد العراق[3] أو من أعالي البلاد وفي بعضها بالجيم قال في القاموس الجرف المال من الناطق والصامت والخصب و الكلاء الملتف وبالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل وبالضم ما تجرفته السيول أكلته من الأرض[4] ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال كبت الله العدو أي صرفه وأذله قوله ﷺ أحمد إليكم الله ولعله ضمن معنى الإنهاء أي أحمد الله منهيا إليكم نعمه قال في النهاية في كتابه ﷺ أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها انتهى[5] والإدحاض الإبطال والتهجير والتهجر السير في الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر والشملة كساء يشتمل به. ١١٤/٢٨

قوله وما كادوا أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[6] ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئا كما سأل المنافقون بعد ذلك كيدامكرا و بطؤ ككرم ضد أسرع كأبطأ فالبطاء جمع الباطي ويقال مللته ومنه أي سئمته وأملني وأمل علي أبرمني وكربه الغم أحزنه وقال الجزري فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية[7].

قوله تعالى ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ أي علما حاليا متعلقا بالموجود وبه يكون الثواب والعقاب. ١١٥/٢٨

قوله تعالى ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ أي يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وقال الجوهري حفظته الكتاب حملته على حفظه[8] واستحفظته سألته أن يحفظه[9] قوله وأغذ بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغذ السير وفيه أسرع[10] وقال جهمه استقبله بوجه كريه كتجهمه[11] وقال هرشى كسكرى ثنية قرب الجحفة[12] والحبرة النعمة الحسنة والدولة بالضم ما تتداوله الأغنياء تدور بينهم وأبطل أتى بالباطل وتكلم به كأحال أي أتى بالمحال.

قوله يسعى بها أدناهم أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لآحاد المشركين قوله وكلهم يد أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان و الملل كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا.

قوله أحب أن ألقى الله أي أحب أن أخاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها وفي بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب والمسجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب وفي النهاية والرأب الجمع والشد يقال رأب الصدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشده برفق والرسل بالكسر الهنيئة والتأني يقال افعل كذا على رسلك أي اتئد فيه و قال في الحديث إنه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه قوله هو مربوط أي مشدود الرأس معصوب والتمزيق التخريق والمزق أيضا مصدر والحضن بالكسر ما ١١٦/٢٨ دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الشيء واحتضنه جعله في حضنه قوله فشدوا أي حملوا عليه والإرب بالكسر العضو واللبس بالضم الشبهة.

---

(1) في المصدر: وأمه.
(2) إرشاد القلوب ٢: ٣٢١ ـ ٣٤٣. ولقد أعرضنا عن فوارق يسيرة وعدد من تصحيفات طباعة المصدر.
(3) في نسخة: من بلاد العرب.
(4) القاموس المحيط ٣: ١٢٧.
(5) النهاية في غريب والأثر ١: ٤٣٧.
(6) سورة البقرة: ٧١.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.
(8) في «أ»: على ما حفظه.
(9) الصحاح: ١١٧٢.
(10) القاموس المحيط ١: ٣٦٩.
(11) القاموس المحيط ٤: ٩٣.
(12) القاموس المحيط ٢: ٣٠٥.

قوله ووقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب وقال الجزري في حديث الجهاد إذ أبيتم فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال والله لا ينصرون وقيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون(١).

و في القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلوخ أكل منه شيء بقيت منه بقية والجمع أشلاء والشلية الفدرة وبقية المال(٢) انتهى قوله ومنحه أكتافهم لعله كناية عن تسلطه عليه السلام كأنه ركب أكتافهم أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره عليه السلام لهم كما مر في حديث بدر وإلا فاركبوا أكتافهم أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين قولها قناهم هي جمع القناة وهي الرمح.

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنَ النّٰارِ﴾(٣).

وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا بِطٰانَةً﴾(٤) أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة(٥). ١١٧/٢٨

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى فقال عنى بها صحيفته(٦) التي كتبت في الكعبة(٧).

بيان هذا مما عد الجمهور من مناقب [رمع] زعما منهم أنه عليه السلام أراد بالصحيفة كتاب أعماله بملاقاة ١١٨/٢٨
الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة فيه فبين عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله أراد بالصحيفة العهد الذي كتبوا
ردا على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكنوه منها وبالملاقاة بها مخاصمة ١١٩/٢٨
أصحابها عند الله تعالى فيها.

وقال في الصراط المستقيم: ويعضده ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على ١٢٢/٢٨
نفسه بالويل والثبور فقيل له لم ذاك(٨) قال لموالاتي عتيقا و[رمع] على أن أزوي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام.

و روي مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا [عتيق] و قال(٩) هذا رسول الله صلى الله عليه وآله معه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول وقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين ثم لعن ابن صهاك وقال هو ﴿الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾(١٠).

قال: العباس بن الحارث لما تعاقدوا عليها نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ﴾(١١) وقد ذكرها أبو إسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشري في فائقه ونزل ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنٰا مَكْراً﴾(١٢) الآيتان.

وعن الصادق عليه السلام نزلت ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ﴾(١٣) الآيتان.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٦.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٥٢.
(٣) سورة البقرة: ١٦٧.
(٤) سورة آل عمران: ١١٨.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٦) في المصدر: عنى بها الصحيفة.
(٧) معاني الأخبار: ٤١٢.
(٨) في المصدر: بالويل والثبور، قلت: إنك تهذي، قال: لا والله، قلت: فلم ذلك.
(٩) في المصدر: إن أباه قال له، وروي عن محمد بن أبي بكر أن أباه قال له وزاد فيه أن أبا بكر قال:
(١٠) سورة الفرقان: ٢٩. والصحيح كما في المصحف الشريف: لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني.
(١١) سورة محمد: ٢٥.
(١٢) سورة النمل: ٥٠.
(١٣) سورة الزخرف: ٧٩.

و لقد وبخهما النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت فأنكرا فنزلت ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾[1] الآية.

١٢٣/٢٨ و رووا أن [رمع] أودعها أبا عبيدة فقال له النبي صلى الله عليه وآله أصبحت أمين هذه الأمة وروته العامة أيضا.

و قال [رمع] عند موته ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي فقال ابنه تقول هذا فقال دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ.

وكان أبي يصيح في المسجد ألا هلك أهل العقدة فيسأل عنهم فيقول[2] ما ذكرناه ثم قال لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم فمات قبلها[3].

٦ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] **قال نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح[5] وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد صلى الله عليه وآله لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبدا فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية.**

قال قلت قوله عز وجل ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[6] **قال وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم قال أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله الحديث[7].**

١٢٤/٢٨ **٧ـأقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عياش عنه قال شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد وقد أوصى أبو ذر إلى علي عليه السلام و كتب وأشهد فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذر من بني عمه بني غفار ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر قال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ثمانون رجلا أربعون رجلا من العرب[8] وأربعون رجلا من العجم فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين فينا هذا القائم الذي سميته أمير المؤمنين وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا هذا وصويحبه الذي استخلفه فإنهما قالا أحق من الله ومن رسوله[9] قال اللهم نعم حق من الله ورسوله أمرني الله بذلك فآمركم به.**

قال سليم فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذر قالوا نعم صدق قلت أربعة عدول ولو لم يحدثني[10] غير واحد ما شككت في صدقه[11] ولكن أربعتكم أشد لنفسي وبصيرتي قلت أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب والموالي[12] فسماهم سلمان رجلا رجلا فقال علي عليه السلام وأبو ذر والمقداد صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم فكان ممن سمى[13] أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم والخمسة من الشوري[14] وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصحيفة وعمار بن ياسر وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل والباقي من صحابة العقبة[15] وفي رواية والنقباء من أصحاب العقبة وأبي بن كعب وأبو ذر والمقداد وجلهم وعظمهم[16] من أهل بدر وعظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد أبو أيوب وأسيد بن حضير وبشير بن سعد.

---

(١) سورة التوبة: ٧٤.

(٢) في المصدر: فسئل عنهم فقال.

(٣) معاني الأخبار: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ١٤ ح ٣. بأدنىٰ فارق.

(٤) سورة المجادلة: ٧.

(٥) في المصدر: وأبي عبيدة الجرّاح.

(٦) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.

(٧) الكافي ٨: ١٨٠ ح ٢٠٢.

(٨) في المصدر: ونحن ثمانون رجلاً من العرب.

(٩) في المصدر: ومن اللّه ورسوله.

(١٠) في نسخة: ولو لم يخبرني منكم.

(١١) في «أ»: ما شككتم في صدقة.

(١٢) في «أ»: فكان من سمّىٰ.

(١٣) في «أ»: فكان من سمّىٰ.

(١٤) في المصدر: من أصحاب الشورىٰ

(١٥) في المصدر: وسعدت بن عبادة والباقي من أصحاب العقبة..

(١٦) في «أ»: وأعظمهم.

١٢٥/٢٨ قال سليم فأظنني[١] قد لقيت عليتهم[٢] فسألتهم وخلوت بهم رجلا رجلا فمنهم من سكت عني فلم يجبني بشيء وكتمني ومنهم من حدثني ثم قال أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وذلك لما ادعى أبو بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فاحتج بذلك أبو بكر على علي ؑ حين جيء به للبيعة وصدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ وظننا أنهم قد صدقوا فلما بايع علي ؑ خبرنا أن رسول الله ﷺ قال ما قاله وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا عليه[٣] وتعاقدوا في ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا علي فيزووا هذا الأمر واستشهد أربعة[٤] سلمان وأبا ذر والمقداد والزبير وشهدوا له بعد[٥] ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة.

١٢٦/٢٨ فعلمنا أن عليا ؑ لم يكن ليروي عن رسول الله ﷺ باطلا وشهد له الأخيار من أصحاب محمد عليه وآله السلام فقال جل من قال هذه المقالة إنا تدبرنا الأمر بعد ذلك فذكرنا[٦] قول نبي الله ؑ ونحن نسمع أن الله يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم وأن الجنة تشتاق إليهم فقلنا من هم يا رسول الله فقال أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي طالب ؑ وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقدار بن الأسود وفي رواية أنه قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم[٧] وأبو ذر وسلمان المقداد وإنا نستغفر الله ونتوب إليه مما ركبناه ومما أتيناه.

١٢٧/٢٨ قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول قولا لم نعلم تأويله ومعناه إلا خيرا قال ليردن علي الحوض أقوام ممن صحبني من أهل المكانة مني والمنزلة عندي حتى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني وفي رواية اختلجوا دوني وأخذ بهم[٨] ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال[٩] إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وإنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم.

و لعمرنا لو أنا حين قبض رسول الله ﷺ سلمنا الأمر إلى علي ؑ فأطعناه وتابعناه وبايعناه لرشدنا واهتدينا وفقنا و لكن الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء فلا بد من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

سليم بن قيس قال فشهدت أبا ذر بالربذة حين سيره عثمان وأوصى إلى علي ؑ في أهله وماله فقال له قائل لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان فقال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام سلمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ بأمر رسول الله ﷺ قال لنا سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها فرأيت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا رسول الله ﷺ فقالا حق من الله ورسوله فغضب رسول الله ﷺ ثم قال حق من الله ورسوله أمرني بذلك[١٠].

١٢٨/٢٨ فلما سلما[١١] عليه أقبلا على أصحابهما سالم[١٢] وأبي عبيدة حين خرجا من بيت علي ؑ من بعد ما سلما عليه فقالا لهم ما بال هذا الرجل ما زال رفع خسيسة ابن عمه وقال أحدهما إنه أمر[١٣] ابن عمه وقال الجميع ما لنا عنده خير ما بقي علي.

قال فقلت يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها قال أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع قلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كان[١٤] قال في حجة الوداع قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة متى كان ذلك قال بغدير خم

---

(١) في المصدر: فأظن. في «أ»: فأظنني.
(٢) في المصدر: إني قد لقيت عامتهم.
(٣) في المصدر: تعاهدوا فيه.
(٤) في المصدر: يتظاهروا على فيزوون هذا الأمر، واستشهدوا أربعة.
(٥) في المصدر: وشهدوا بعدما.
(٦) في «أ»: فذكرت.
(٧) في المصدر: ألا إن علياً منهم وأبا ذر.
(٨) في نسخة: وأخذتهم. وفي المصدر: وأخذهم.
(٩) في المصدر: فيقال لي.
(١٠) في المصدر: أمرني الله بذلك.
(١١) في «أ»: فسلّمنا عليه.
(١٢) في المصدر: أصابهما معاذ وسالم.
(١٣) في المصدر: إنه ليمسن أمر.
(١٤) في المصدر: متىٰ كانت.

مقفل رسول الله[١] قلت أصلحك الله تعرفهم قال إي والله كلهم قلت من أين تعرفهم وقد أسرهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة قال عمار بن ياسر كان قائدا وحذيفة سائقا فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عمارا قلت تسميهم لي قال خمسة أصحاب الصحيفة والخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية قلت أصلحك الله كيف تردد عمارحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم وفي رواية أخرى فكيف نزل عمار وحذيفة في أمرهم بعد
١٢٩/٢٨ رسول الله ﷺ قال إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك وادعى عجلهم منزلة وشهد له سامريهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك فقالوا لعلي ﷺ هذا أمر حدث بعد الأول فشك من شك منهم[٢] إلا أنهما تاباعرفا وسلما.

قال سليم بن قيس فلقيت عمارا في خلافة عثمان بعد ما مات أبو ذر فأخبرته بما قال أبو ذر فقال صدق أخي إنه لأبر وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه فقلت أصلحك الله وبما تصدق أبا ذر قال أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي[٣] لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر قلت يا نبي الله و لا أهل بيتك قال إنما أعني غيرهم من الناس.

ثم لقيت حذيفة بالمدائن رحلت إليه من الكوفة فذكرت له ما قال أبو ذر فقال سبحان الله أبو ذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال[٤].

بيان: قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا ﷺ وإنه لعالم الأرض وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها وأصله من زر القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب به وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان[٥] وقال يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته[٦].

تبيين وتتميم:

١٣٠/٢٨ اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصول به المخالفون في خلافة أبي بكر وظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم والإشارة إلى بطلان حججهم.

فمن جملة الأخبار التي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة.

١٣٥/٢٨ ١ـ روي في جامع الأصول عنها، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت عائشة قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك[٧] لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله ﷺ إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا[٨].

١٣٦/٢٨ ٢ـ وروي في الباب المذكور أيضا عنها أنها قالت أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه كان[٩] يصلي بهم قال عروة فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه وكان[١٠] أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر[١١].

---

(١) في المصدر: بغدير خم مقبل من حجة الوداع.
(٢) في المصدر: فقالوا لعل أمر حدث بعد الأول فشكّا فيمن شكّ منهم.
(٣) في المصدر: علىٰ ذي لهجة.
(٤) كتاب سليم بن قيس: ١٦٤ ـ ١٦٩. وقد أغضينا الطرف عن فروقات غير فارقة لكثرتها.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١.
(٧) في المصدر: إذا قام مقامك.
(٨) جامع الأصول ٨: ٥٩٦ ح ٦٤٢٠.
(٩) في المصدر: فكان
(١٠) في المصدر: فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلىٰ جنبه، فكان.
(١١) ترىٰ لو كان ذلك صحيحاً. فمن أين جاء الرجل بهذا النوع من النية؟ فأي سنّة اقتضت، بل أجازت، بل أباحت لأبي بكر أن يبدل إمام الصلاة

١٣٧/٢٨ ٣ـ قال صاحب جامع الأصول وفي رواية قال الأسود بن يزيد كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة و التعظيم لها قالت لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فأعادها فأعادوا فأعاد[١] الثالثة فقال إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس[٢] فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ثم أتيا به[٣] حتى جلس إلى جنبه فقيل للأعمش فكان[٤] النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فقال برأسه نعم.

١٣٨/٢٨ قال البخاري وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر وكان أبو بكر قائما[٥].

٤ـ وفي رواية للبخاري وفيه جاء بلال يؤذنه للصلاة[٦] فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف[٧] أنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي ﷺ إنكن لأنتن صواحب يوسف وأنه وجد من نفسه خفة[٨] فخرج ثم ذكر إلى قوله حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما وكان رسول الله يصلي قاعدا يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

١٣٩/٢٨ وفي أخرى نحوه وفيه أن أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبك فلا[٩] يقدر على القراءة ولم يذكر قولها لحفصة وفي آخره فتأخر أبو بكر وقعد النبي ﷺ إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير[١٠].

٥ـ وفي أخرى لهما أن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر[١١].

١٤٠/٢٨ ٦ـ وفي أخرى لهما قالت لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر قالت والله ما بي إلا كراهة[١٢] أن يتشاءم الناس بأول من يقوم مقام[١٣] رسول اللهقالت فراجعته مرتين أو ثلاثا فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف.

قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات هذه روايات البخاري ومسلم وسيجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم قال وأخرج الموطأ الرواية الأولى وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلا وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية.

٧ـ وله في أخرى قالت إن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس وقالت وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر[١٤].

٨ـ وفي أخرى له قالت إن أبا بكر صلى للناس ورسوله ﷺ في الصف[١٥].

نيته عن الإمامة إلى الائتمام؟

ولو كان ذلك جائزاً ـ وهو غير جائز ـ لم فعل ذلك هو فقط ولم تفعله بقية الناس؟!! أَوَلِهَ الناس عن الرسول ﷺ ولم يَلْهِ هو؟!!

(١) في المصدر: وأعاد فأعادوا وأعاد.

(٢) في المصدر: فليصل للناس.

(٣) في المصدر: ثم أتي به.

(٤) في «أ»: وكان.

(٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ح ٦٤٢٠.

(٦) في المصدر: يؤذنه بالصلاة.

(٧) سيأتي ان الأسيف هو من يبكي بسرعة، ولعمري إذا كان بكاء أبي بكر حال سماع القران ميزة له، فما بال هذه السنة لا تحدثنا عن ميزة للرسول ﷺ بهذا المجال، وهو الأوعى والأكمل من أبي بكر في فهم القران وإدارك مغازيه وأسراره، فالرسول أولى بأن يبكي حال سماعه للقرآن.!!

(٨) في «أ» والمصدر: وجد خفّة.

(٩) في المصدر: ولا يقدر.

(١٠) جامع الأصول ٨: ٥٩٨ ح ٦٤٢٠.

(١١) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.

(١٢) في المصدر: إلّا كراهية

(١٣) في المصدر: يتشاءم الناس بأوّل من يقوم في مقام.

(١٤) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.

(١٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.

١٤١/٢٨ ٩ـ وأخرج أيضا هاتين الروايتين حديثا واحدا وقال فيه إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع وقال في آخره فقام فكان عن يسار أبي بكر جالسا وكان[١] رسول الله يصلي بالناس جالسا والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

هذا ما ذكره في **جامع الأصول** من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر[٢].

١٠ـ وروي عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ وموته قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت بلى ثقل النبي فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب[٣] قال ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة.

قالت فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه[٤] خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر فقال[٥] لهما أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد.

١٤٢/٢٨ قال عبيد الله دخلت على عبد الله بن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ قال هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئا غير أنه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي صلوات الله عليه.

و هذا الخبر رواه البخاري ومسلم[٦].

و رواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدة من المتفق عليه.

١١ـ وروي في **جامع الأصول**، في فروع الاقتداء عن عائشة قالت صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا قال أخرجه الترمذي[٧].

١٢ـ قال وقال وقد روي عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه وأبو بكر يصلي بالناس فصلى إلى جنب أبي بكر الناس يأتمون بأبي بكر وأبو بكر يأتم بالنبي ﷺ[٨].

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة.

ومن جملة ما روي في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣ـ فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعدا في ثوب متوشحا به قال أخرجه الترمذي وأخرجه النسائي ولم يذكر قاعدا وقال في ثوب واحد وإنها آخر صلاة صلاها[٩].

١٤٣/٢٨ ١٤ـ وروي عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم[١٠] في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فضحك[١١] فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي من يومه[١٢].

١٥ـ قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم

---

(١) في المصدر: فكان.
(٢) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢٠.
(٣) في المصدر: في المخضب قالت: ففعلنا.
(٤) في المصدر: وجد من نفسه.
(٥) في المصدر: أن لا تتأخر وقال.
(٦) جامع الأصول ١١: ٦١ ـ ٦٢ ح ٨٥٢٩.
(٧) جامع الأصول ٥: ٦٢٤ ح ٣٨٨٦.
(٨) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.
(٩) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٧.
(١٠) في المصدر: كان يصلي لهم.
(١١) في المصدر: ثم تبسم يضحك.
(١٢) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢١.

فقال[1] رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضح لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات[2].

١٦ـ قال وفي أخرى بيناهم في صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ ١٤٤/٢١ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف[3] ثم تبسم يضحك[4] فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر[5].

١٧ـ قال وفي أخرى قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الإثنين وذكر نحوه الذي قبله أتم[6].

١٨ـ وأخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا[7] وألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم يوم الإثنين[8].

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٩ـ ومن جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال ١٤٥/٢٨ لما استعز برسول الله ﷺ وجعه[9] وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرجنا فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر فقم فصل بالناس فتقدم كبر[10] فلما سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس[11].

٢٠ـ وزاد في رواية قال لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل بالناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا قال أخرجه أبو داود[12].

٢١ـ ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس.

فقال ﷺ مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروه[13] فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ[14] قال أخرجه البخاري ومسلم[15].

٢٢ـ ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة ١٤٦/٢٨ فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء قال مروه فليصل إنكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري[16].

٢٣ـ ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الإستيعاب قال روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فنقول مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر[17].

---

(١) في «أ»: فقام.
(٢) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.
(٣) في المصدر: وهم صفوف في الصلاة.
(٤) في «أ»: فضحك.
(٥) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.
(٦) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.
(٧) في المصدر: فأشار إليهم امكثوا.
(٨) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.
(٩) في المصدر: برسول الله ﷺ وأنا عنده.
(١٠) في المصدر: يا عمر قم فصلِّ للناس فتقدم فكبر
(١١) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.
(١٢) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.
(١٣) في المصدر فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس، فعادت فقال: مري أبا بكر.
(١٤) سقط من «أ» من قوله: فقال ﷺ : مروا أبا بكر، إلى هنا.
(١٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٥ ح ٦٤١٨.
(١٦) جامع الأصول ٨: ٥٩٦ ح ٦٤١٩ وفيه: فإنكن صواحب يوسف.
(١٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥١.

١٤٧/٢٨ فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح ولنوضح بعض ألفاظها قال في النهاية رجل أسيف أي سريع البكاء والحزن وقيل هو الرقيق[(١)] وقال المخضب بالكسر شبه المركن وهي إجانة يغسل فيها الثياب[(٢)] قال ناء ينوء نوءا نهض[(٣)] قوله أن نفتتن أي نقطع الصلاة مفتونين برؤيته والسجف بالفتح والكسر الستر وفي النهاية في

١٤٨/٢٨ حديث مرض النبي فاستعز برسول الله أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز بالفتح إذا اشتد به المرض وغيره واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه ثم يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجار والمجرور[(٤)] وقال في حديث عمر إنه كان مجهرا أي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت وقال الجوهري[(٥)] رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه[(٦)].

١٤٩/٢٨ أقول: فإذ قد تبينت لك تلك الأخبار فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول.

أما الجواب: عنها على وجه الإجمال فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر وقد وردت من جانب الخصوم تعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها.

و أما على التفصيل فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق توثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية للمستبصر ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين.

١٥٠/٢٨ أحدهما: بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي أن محمد بن إسحاق روى أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن أبي البختري تحرضهم عليه.

قال: وروي عن مسروق أنه قال دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن فقلت لا قالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم[(٧)].

و في رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها[(٨)] في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها حيث سمت أحد الرجلين اللذين خرج رسول الله معتمدا عليهما وتركت تسمية الآخر وليس ذلك إلا إخفاء لقربه هذا من الرسول صلى الله عليه وآله وفضله وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل.

١٥١/٢٨ وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام أولا وآخرا هو أشهر من كفر إبليس فلا يؤمن عليها التدليس وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه كما أنه كاف في الدلالة على كفرها ونفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقا سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العامية وغيرها الدالة على كفر مبغضه عليه السلام ما فيه كفاية لو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها ورجوعها فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها فبطل التمسك بها.

١٥٢/٢٨ وثانيهما جر النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها إذ أمر الصلاة كما ستطلع عليه إن شاء الله تعالى كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم وأيضا في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعضها مكحول وقد روي في كتاب الإختصاص عن سعيد بن عبد العزيز قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وكان إذا ذكر عليا عليه السلام لا يسميه ويقول أبو زينب[(٩)].

١٥٣/٢٨ وبعد التنزل عن هذا المقام نقول رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدل على أنه لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله جلس إلى جنب أبي بكر.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٢٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٨.
(٥) الصحاح: ٦١٨.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢١.
(٧) الشافي في الإمامة ٤: ٣٥٦.
(٨) في «آ»: التي ذكرنا. والرواية المقصودة هي المتقدمة تحت رقم (١٠).
(٩) الاختصاص: ١٢٨ ب ٤١ ح ٧.

وبعضها يدل على أنه كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر.

وبعضها يدل على أن رسول اللهﷺ كان في الصف ولعل عائشة في بعض المواطن استحيت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنهﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الإمامةفي الجهلة البالغين غايته قالت كان في صف هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار.

ومن جملة وجوه اختلافها أن كثيرا منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر.

وفي بعض تصريح بأنهم كانوا يأتمون بأبي بكر.

وفي بعضها أنه يسمعهم التكبير وتفطن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال أي بتكبيره والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا.

ومن جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول اللهﷺ أن لا يتأخر ويبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره وفي بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول اللهﷺ إلى جنبه.

١٥٤/٢٨ ومن جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبيﷺ وفي رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنهﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعدا خلف أبي بكر وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسهﷺ وفي اقتداء الناس به فلا تغفل.

و من جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسولﷺ إنكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ولا يملك نفسه من البكاء.

و في بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس وأنها قالت لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراليت شعري إذا كان أبو بكر لا يملك نفسه من البكاء ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول اللهﷺ في حياته ولا ريب أن حزنه وبكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موتهﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه وعن القيام مقامهﷺ في الرئاسة العامة مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها.

وأما روايات أنس فأول ما فيها أن أنسا من الثلاثة الكذابين كما سبق في كتاب أحوال النبيﷺ وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير المؤمنينؑ لما أنكر حديث الغدير فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه.

١٥٥/٢٨ فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته لأنه قال لم يخرج رسول الله ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فرفع رسول الله الحجاب فأومأ إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات وسوق الكلام في بعض رواياته الأخر أيضا يدل على ذلك وهي مخالفة لروايات عائشة وهو ظاهر ولروايته المذكورة أولا الدالة على أنهﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه وأنها كانت آخر صلاة صلاها ولعل السر في وضع أنس تلك الأخبار الدالة على أنهﷺ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أنهﷺ(1) لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخره عن المحراب فتفطن.

و من وجوه تخالفها أنه قوله فذهب أبو بكر يتقدم وقوله فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم صريح في أن رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر وقوله في الرواية الأخرى بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم وقوله في الرواية الأخرى وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم وقوله أن أتموا صلاتكم يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

١٥٦/٢٨ وأما رواية عبد الله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح(2) وذكره ابن الأثير(3) وغيره في كتبهم ولم

---

(١) في «أ»: من إنهﷺ .

(٢) قتل مع عثمان يوم الدار. النظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ١٤٢.

(٣) أسد الغابد في معرفة الصحابة ٣: ١٤ ـ ١٤٢ رقم ٢٩٤٩. الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣١١ رقم ٨٦٨٤.

يذكروا له توثيقا ولا مدحا قالوا عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداده في المدنيين روى عنه عروة الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالتها على أنه لما قال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس وجاء الرسول كان أبو بكر غائبا فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول ﷺ صوت عمر قال يأبى الله ذلك والمسلمون وكرر ذلك القول وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر ودلالة رواية عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول خاطب أبا بكر فقال أبو بكر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فدلت على أن أبا بكر كان حاضرا حينئذ.

و من القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور وتكرير لفظة لا ثلاثا ولقد تنبه لذلك صاحب الإستيعاب فحذف هذه التكريرات لئلا يظن الكذب بهذا الراوي تعصبا وترويجا للباطل بقدر الإمكان والرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال مروا من يصلي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى.

قال: روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال كنت عند رسول الله ﷺ وهو عليل فدعاه بلال إلى الصلاة فقال لنا مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان مجهرا فقال رسول الله ﷺ فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس طول علته حتى مات ﷺ(١).

ثم إن هاهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها وهي أنه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أولا على وجه العموم الشامل لكل بر ١٥٧/٢٨
وفاجر أن يصلي بالناس أحد ثم سمع صوت عمر وقال يأبى الله ذلك والمسلمون مرة واحدة على ما في هذه الرواية أو كرر هذا القول أو قال(٢) لا لا لا ثلاثا وقال ليصل بالناس ابن أبي قحافة مغضبا وقد كان رضي بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس بل صلى بنفسه خلفه على ما أطبقت عليه رواياتهم وكان إمامة الصلاة دليلا على استحقاق الخلافة كما سيجيء في رواياتهم إن شاء الله تعالى من أنه باحتجاج(٣) عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبي بكر لكان ذلك دليلا على عدم استحقاق عمر للخلافة.

و لو تنزلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أن عبد الله الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله ﷺ خلفه ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب فيكف نص أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف.

و كيف كان يقول لطلحة لما خوفه من سؤال الله يوم القيامة أبالله تخوفني إذا لقيت ربي فساءلني قلت استخلفت عليهم خير أهلك فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال إي والله هو خيرهم وأنت شرهم.

وكيف قال لعثمان لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان وقد كان عبد الرحمن بن عوف حاضرا عنده وهو ممن ١٥٨/٢٨
شاوره أبو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبو بكر صريحا بأن طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس وأولى بالخلافة بعد عمر كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلا خبطا في خبط ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل المفضول إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل.

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين إما أن لا يدل التقديم في الصلاة على فضل فانهدم أساس خلافتهم أو كان تصريحا أو تلويحا يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الإستيعاب فكان أبو بكر يرى رأي رسول الله باطلا ولذا لم يعد عبد الرحمن في أمر الخلافة شيئا وكان يجوز مخالفة الرسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه ومع ذلك كان يثب على عمر بن الخطاب ويجر لحيته لما أشار بعزل أسامة للمصلحة كما سيجيء إن شاء الله تعالى وكان يقول له ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول

---

(١) انظر الاستيعاب ٢: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) في «أ»: هذا القول وقال.

(٣) في «أ»: إن تمت باحتجاج.

الله ﷺ(١) فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك أن القوم لم يسلكوا في غيهم مسلكا واحدا بل تاهوا في حيرتهم شمالا ويمينا وخسروا خسرانا مبينا.

وأما أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أمير المؤمنين ظاهر لا يحتاج إلى البيان والظاهر أن روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة وعلى تقدير ادعائهما الحضور لا ينتهض قولهما حجة لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين.

١٥٩/٢٨ وأما رواية صاحب الإستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة والخاصة كقول أمير المؤمنين ؑ فيه هذا سامري هذه الأمة وكدعائه عليه لا زلت مسوءا لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين ؑ وقد عده ابن أبي الحديد من المنحرفين عن علي ؑ(٢) وحكى أبو المعالي الجويني على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن وفيه كلام.

وبعد التنزل عن كونه خصما مجروحا وتسليم أن الطريق إليه حسن نقول إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين ؑ فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل حتى يقاد بأعنف العنف ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته وكيف كان يتظلم ويبث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من إسناد التناقض إلى كلامه ؑ وغرضه من الوضع على لسانه ؑ إلزام الشيعة وإتمام الحجة عليهم وإلا فإنكاره ؑ لصدور الأمر بالصلاة من الرسول ﷺ وتعيينه أبا بكر من المشهورات.

وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أن عليا ؑ كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس وأن رسول الله ﷺ قال ليصل بهم رجل ولم يعين أحدا فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس وكان ؑ يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول إنه لم يقل ﷺ إن كن كصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال وغضبا منه لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه صرفه عن المحراب انتهى(٣).

١٦٠/٢٨ فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين.

١٦١/٢٨ وقال السيد الأجل رضي الله عنه في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك قاضي القضاة بحكاية الصلاة إن خبر الصلاة خبر واحد والإذن فيها ورد من جهة عائشة وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها لا من جهة الرسول ﷺ وقد استدل أصحابنا على ذلك بشيئين أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب إن كن كصويحبات يوسف وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين والفضل بن العباس إلى المسجد وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة بنفسه وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ.

١٦٢/٢٨ وقال بعض المخالفين أن السبب في قوله إن كن صويحبات يوسف إنه ﷺ لما أوذن بالصلاة وقال مروا أبا بكر ليصلي بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس فقال عند ذلك إن كن صويحبات يوسف وهذا ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقا لأغراضه وقد علمنا أن صويحبات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهن به وإنما افتتن بأسرهن بحسنه(٤) وأرادت كل واحدة منهن مثل ما أرادته صاحبتها فأشبهت حالهن حال عائشة في تقديمها أباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ﷺ ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر.

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعي أن الرسول لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة وأقره في مقامه لأن هذا من قائله غلط فظيع من حيث يستحيل أن يكون النبي ﷺ وهو الإمام المتبع في سائر الدين متبعا مأموما في حال من الأحوال وكيف يجوز أن يتقدم على النبي ﷺ غيره في الصلاة وقد دلت الأخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل على الترتيب والتنزيل المعروف(٥).

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦. وفيه: ثكلتك أمك وعدمتك.
(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٩٥ ـ ٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ٢٣. بإختلاف في اللفظ.
(٤) في «أ»: بحبه.
(٥) الشافي ٢: ١٥٨ ـ ١٦٠.

١٦٣/٢٨ وأقول: ذلك[1] من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان وقد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدل عليه روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه.

وفي رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله[2].

١٦٤/٢٨ وروي في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود و قال قال شعبة قلت لإسماعيل ما تكرمته قال فراشه[3].

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أبي سعيد قال قال إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم[4].

وروى أبو داود في صحيحه عن أبي عباس قال قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم[5].

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها.

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامة وإنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر والشافعي ومالك إلى تقدم الفقه على القراءة فلو دل التقدم على الأفضلية فتقدم أحد على الرسول ﷺ مما لا نزاع في بطلانه ولو لم يدل عليها وجاز تقديم المفضول وكان من قبيل ترك الأولى فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر وأضرابه إذا يجوز حينئذ أن يكون مفضولا بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة لا ترتاب في بطلان القول بأنه ﷺ صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر وبعضها صريحة في أنه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ وإن كان ١٦٥/٢٨ جلس إلى جنب أبي بكر وبعض روايات أنس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق فكان منافيا لما دل على اقتدائه بأبي بكر وتلك الروايات أكثر فلا يصلح ما دلت على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا فبقي ما رواه أصحابنا سليما عن معارض وقد صرح الثقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ[6] وكفاك شاهدا على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي يتشبث بكل رطب ويابس فلو لا أنه رأى القول بذلك قطعيا ظاهر البطلان لما فاته التمسك به.

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد من أنه ﷺ صلى خلفه وأن الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك إنما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبية ولقد أحال السيد[7] حيث أورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى أصل أو كتاب قال روي عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبي ﷺ خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: وروي عن رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه أنه قال لما ثقل النبي عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس وربما خرج النبي ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه ولم يصل خلف أحد غيره إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم وتبسم كما سبق ثم قال وأما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السابقة إلى قولها فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر ثم فسره فقال أي بتكبيره وجمع بينها وبين الخبرين السابقين بأن هذا إنما كان في وقت آخر.

١٦٦/٢٨ وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ولو كان رسول الله ﷺ صلى خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة

(١) في «أ»: ذلك.
(٢) صحيح مسلم ٥: ١٧٢ ـ ١٧٤.
(٣) جامع الأصول ٥: ٥٧٥ ح ٣٨١٨.
(٤) صحيح مسلم ٥: ١٧٢.
(٥) سنن أبي داود ١: ١٦١ ح ٥٩٠.
(٦) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٨.
(٧) أي الجرجاني شارح المواقف.

تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر ولم لم يقل عمر يوم السقيفة أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه وصلى خلفه.

و العجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن أنس[١] تمسك بهاتين لها[٢] فعجز عن إسنادهما إلى أصل.

و أما ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ﷺ فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير يشهد بخلافه ولو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وعدوها من المتفق عليه وسوق كلام أرباب السير أيضا ينادي بفساده ولو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه كان في غير مرض موته ﷺ فواضح البطلان إذ لم يذكر أحد من أرباب السير والرواة أنه أمر ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال ولم يكن أحد يفهم من قولهم لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج ومن حكايتهم الصلاة في مرضه وأمره أبا بكر بالصلاة إلا مرض الموت مع أن رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه حينئذ.

١٦٧/٢٨ على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الإمام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ وإلا فانقلع الأساس من أصله وقد نبهناك عليه فلا تغفل.

ثم قال السيد رضي الله عنه ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتدأ من القرآن من حيث ابتدأ أبو بكر أو من حيث انتهى معنى على أنا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجها يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضا لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالإمامة لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة ثم هي مستمرة في الأوقات كلها فأي نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديما في الصلاة أو من حيث اختصت مع أنها تقديم فيها بحال المرض فإن دلت من الوجه الأول وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماما للمسلمين وقد علمنا أنه ﷺ قد ولى الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الإمامة لدل على مثله التقديم في حال الصحة ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد وتأكيده أمره في حال المرض مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها موجبا للإمامة لأنه لا خلاف في أن النبي ﷺ كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله نفذوا جيش أسامة ويكرر ذلك ويردده[٣].

١٦٨/٢٨ فإن قيل لم تدل الصلاة على الإمامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما لكن من حيث كان النبي مؤتما بأبي بكر في الصلاة ومصليا خلفه قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظن فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة على أن الرسول ﷺ عند مخالفينا قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يكن ذلك موجبا له الإمامة وخبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه و قد بينا أن المرض لا تأثير له فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى[٤].

أقول: ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم و البخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأخر من أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر بأن المراد يصلون بتكبيره ولا بد لهم من هذا الجمع وإلا لتناقضت

---

(١) ذكر تحت رقم ١١ و١٣ على التوالي.
(٢) في «أ»: بها.
(٣) الشافي في الإمامة ٢: ١٦٠ ـ ١٦١.
(٤) الشافي في الإمامة ٢: ١٦١.

رواياتهم الصحيحة وقد صرح بهذا التأويل بعض فقهائهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ولعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه وظاهر المقام أيضا ذلك إذ ما بال أبي بكر يقتدي برسول الله ﷺ والناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ ولم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بإمام إلى الايتمام بـإمام آخـر سـيما[1] الرسول ﷺ وجواز العدول من الإمامة إلى الايتمام حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء الناس.

١٦٩/٢٨ على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتمون بأبي بكر لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحدا واحدا فأجابوا بأنا اقتدينا بأبي بكر ومجرد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على ايتمامهم به و إلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمين بمن يرفع صوته بالتكبير مع أن أكثر الناس كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالسا فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبا بكر بالصلاة نقول إنه ﷺ أمر أبا بكر أولا أن يصلي بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج فعزله عنها فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة والحمد لله وحده.

و أما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه ﷺ ولى الصلاة جماعة فمنهم سالم مولى أبي حذيفة على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحيهما وحكاه عنهما في جامع الأصول في صفة الإمام وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من باب الإمامة عن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الأولون المدينة كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد[2].

قال: في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه وفيها وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة أخرجـه البخاري وأبو داود والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظة كان وأنه كان بـأمره ﷺ عـموما أو خصوصا وإلا لعزله ولم يصل الأصحاب خلفه.

ومنهم ابن أم مكتوم على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الإمام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى واستدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى[3].

وقال في مصباح الأنوار أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ﷺ واستخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار واستخلف عام خيبر أبا ذر الغفاري وفي غزاة الحديبية ابن عرفطة استخلف
١٧٠/٢٨ عتاب بن أسيد على مكة ورسول الله ﷺ مقيم بالأبطح وأمره أن يصلي بمكة الظهر والعصر والعشاء الآخرة كان النبي يصلي بهم الفجر والمغرب واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد بن عبادة واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي واستخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة فما ادعى أحـد مـنهم الخـلافة ولا طـمع فـي الإمرة الولاية انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البر في الإستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحنين والطائف[4] واستعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين وأنه أقام للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان قال فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض ﷺ وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات[5] واستعمال زيد بن حارثة[6] وعبد الله بن رواحة[7].

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه ﷺ صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم وقد روي في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة[8] وفي كتاب الطهارة[9] روايات عديدة حكاها عن

---

(١) في المصدر: بإمام آخر سيما
(٢) جامع الأصول ٥: ٥٨٢ ح ٣٨٢٤.
(٣) جامع الأصول ٥: ٥٨٢ ح ٣٨٢٦.
(٤) الاستيعاب ٣: ٣١٦.
(٥) الاستيعاب ٣: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٦) لم أعثر عليه في مضانه في الإستيعاب.
(٧) الاستيعاب ٢: ٢٩٤.
(٨) جامع الأصول ٥: ٥٦٤.
(٩) جامع الأصول ٧: ٦٢.

البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها وقد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاتهﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنهﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة.

١٧١/٢٨ وقد ذكر ابن عبد البر صلاتهﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخيف إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز لهﷺ أن يصلي منفردا أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلاتهﷺ الناس بصلاة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر أو يصلوا جميعا بصلاة رسول اللهﷺ فصلاة عبد الرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبد الرحمن ولا ادعاها هو وحينئذ فنقول إذا صلى رسول اللهﷺ خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة كما لم يدل في حق عبد الرحمن.

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتنصيص فواضح وأما على زعم المخالفين فلإطباقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش قال صاحب المغني قد استدل شيوخنا على ذلك بما روي عنهﷺ أن الأئمة من قريش.

وروي عنهﷺ أنه قال هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش وقووا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه وقووا ذلك بأن أحدا لم ينكره في تلك الحال فإن أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجا عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة وقووا ذلك بأن ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملإ من الناس وادعى عليه المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة الخبر المذكور.

١٧٢/٢٨ ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم وأما على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ولا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشيا فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصلاة على كونه صالحا للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأيضا اتفق الكل على اشتراط العدالة في الإمام وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر ومما رووه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة عن أبي هريرة قال قال النبيالجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

وأيضا يشترط في الإمام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها وذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة واستدل عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر وذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد وأيضا يشترط في الإمام أن يكون بالغا بالاتفاق وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز واستدلوا عليه بأن عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول اللهﷺ وهو ابن سبعمنع أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة وفي النافلة اختلف الرواية عنهم.

١٧٣/٢٨ وأيضا يشترط في الإمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ولم يشترط ذلك في المتقدم في الصلاة بالاتفاق فظهر أن الإمامة بمراحل عن تولي الصلاة ومع ذلك فقد تم بما تمسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلاة أمر بيعته وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البر في الإستيعاب بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول اللهﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول اللهﷺ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقلة آثارهم.

١٧٤/٢٨ فانظر أيها العاقل بعين الإنصاف كيف استزلهم الشيطان وقادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل وأنساهم ما نطق به الرسول الأمين صلى الله عليه وآله من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين عليه السلام كما أغفل بني إسرائيل عن آيات رب العالمين فنبذوا الحق وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١].

و قد أورد السيد بن طاوس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف فصلا طويلا في ذلك[٢] تركناه حذرا من التكرار والإطناب وفيما أوردناه غنية لأولي الألباب.

باب ٤

١٧٥/٢٨ ١ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة[٣] أن النبي صلى الله عليه وآله خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكيا على الفضل بن العباس وغلام له يقال له ثوبان وهي
١٧٦/٢٨ الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه صلى الله عليه وآله وخرج فلما صلى عاد إلى منزله فقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار وتجلاه الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب وقالوا ائذن لنا[٤] على رسول الله فقال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون.

١٧٧/٢٨ فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله البكاء فقال من هؤلاء قالوا الأنصار[٥] فقال صلى الله عليه وآله من هاهنا من أهل بيتي قالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متوكئا عليهما فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة[٦] فاجتمع الناس خطب وقال في كلامه إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركه وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن[٧] ضيعهم ضيعه الله ألا وإن الأنصار كرشي[٨] التي آوي إليها وإني أوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

١٧٨/٢٨ ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه وكان صلى الله عليه وآله قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياما حتى يشفيك الله فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي[٩] منك قرحة فقال أنفذ يا أسامة[١٠] فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل وايم الله إنه لخليق بالإمارة وإن أباه كان خليقا بها وإنه من[١١] أحب الناس إلي فأوصيكم به خيرا فلئن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ[١٢] من المدينة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به وكان أول من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالا وسعد بن عبادة شاك فكان[١٣] لا يدخل أحد من الأنصار على النبي صلى الله عليه وآله إلا انصرف إلى سعد يعوده.

١٧٩/٢٨ قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الإثنين بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين فرجع أهل

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.
(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٩٧ فما بعدها.
(٣) في المصدر: عن رجال ثقة أن النبي
(٤) في «أ» والمصدر: استأذن
(٥) في نسخة: قال الأنصار.
(٦) في المصدر: جريد نخل.
(٧) في المصدر: ألا فمن.
(٨) في المصدر: كرشي وعيبتي.
(٩) في «أ»: فعني قلبي.
(١٠) في المصدر: انفذ يا أسامة لما أمرتك.
(١١) في المصدر: للإمارة وإن أباه كان خليقاً بها وإنه وأباه.
(١٢) في «أ»: رأسي.
(١٣) في المصدر: وسعد بن عبادة يومئذ شاك وكان.
أقول: قوله شاك أي يشتكي من المرض.

العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها فأقبل أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمدﷺ لم يمت ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾(١) ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة
وجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة ١٨٠/٢٨
بن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض فتنازعوا الأمر بينهم.

فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو إلى عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت أحق بهذا الأمر وأولانا به فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين وأنتم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام ١٨١/٢٨
رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله(٢) و جعل إليكم مهاجرته وفيكم محل أزواجه فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال يا معشر الأنصار أملكوا(٣) على أيديكم وإنما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم وأثنى على الأنصار ثم قال فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى تأميرهم علينا ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك(٤) على من خالفنا الحجة الظاهرةالسلطان البين فما ينازعنا في سلطان محمدﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في الهلاكة(٥) محب للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال يا معاشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير فأجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم والله أحق به منهم فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لئن رد(٦) أحد قولي لأحطمن أنفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام(٧) فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول اللهﷺ فنهاني رسول اللهﷺ عن مهاترته فحلفت أن لا أكلمه أبدا ثم قال عمر لأبي عبيدة يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد(٨) سيدا من سادات الأنصار لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده وسعى في إفساد الأمر عليه وتكلم في ذلك و رضي بتأمير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون.

فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش(٩) فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة ما نتولى هذا الأمر ١٨٢/٢٨
عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وأنا ثالثكما وكان سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فلما رأت الأوس صنيع بشير(١٠) وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطئون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٢) في المصدر: وكهفاً لرسوله.
(٣) في المصدر: فقال الحباب بن المنذر الأنصاري: يا معشر الأنصار امسكوا.
(٤) في المصدر: وأولوا الأمر منهم ولنا بذلك.
(٥) في المصدر: الهلكة.
(٦) في «أ»: والله لا يردا.
(٧) في المصدر: لي معه كلام فارغ.
(٨) تقدم في الخبر الثالث من الباب السابق إلى إنه كان في أصحاب الصحيفة.
(٩) في المصدر: شيخاً من قريش.
(١٠) في المصدر: صنيع سيدها بشير.

فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك[١] الجبان الفرار في الحروب الليث في الملإ والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر فإن الرفق أبلغ وأفضل فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جده عمر حبشية أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك أصحابك منها ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذنابا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما يا آل الخزرج[٢] احملوني من مكان الفتنة فحملوه فأدخلوه منزله.

١٨٣/٢٨ فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع فقال لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي أخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ثم وايم الله لو اجتمع. الجن والإنس على ما بايعتكما أيها الغاصبان حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر لا بد من بيعته فقال بشير بن سعد إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج و الأوس فاتركوه وليس تركه بضائر[٣] فقبلوا قوله وتركوا سعدا وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم لو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر[٤] حتى هلك أبو بكر ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم يبايع أحدا وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله وزعم أن الجن رموه وقيل أيضا إن محمد بن مسلمة الأنصاري[٥] تولى قتله بجعل جعلت له عليه وروي أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة[٦].

١٨٤/٢٨ قال وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعلي بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي صلى الله عليه وآله والناس يصلون عليه من بايع أبا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه[٧] الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا ما لنا نريكم حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي عليه السلام بنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير.

قال فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة[٨] فألفوهم[٩] مجتمعين فقالوا لهم بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر عليكم بالكلب[١٠] فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس وايم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

١٨٥/٢٨ فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له بايع أبا بكر فقال علي أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار أنا أولى برسول الله حيا وميتا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر[١١] أول من آمن به وصدقه وأحسنكم بلاء

---

(١) صهاك: أمة حبشية كانت لعبد المطلب وفي رواية لهاشم. زنىٰ بها نفيل جد عمر، فولدت له الخطاب من زنيته تلك، وسيأتي الخبر في ذلك.

(٢) في المصدر: للخزرج.

(٣) في المصدر: فليس تركه بضائر.

وضائر: أي ليس فيه ضرر. «لسان العرب ٨: ١٠٥».

(٤) في المصدر: كذلك مدّة ولاية أبي بكر.

(٥) في «أ» والمصدر: محمد بن سلمة الأنصاري والصحيح ما في المتن.

(٦) في المصدر: تولىٰ ذلك بجعل جعل له عليه وروىٰ إنه تولىٰ ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد. وفي نسخة: بجعل جعلت له علىٰ ذلك.

(٧) في المصدر: فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم.

(٨) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أنه سلمة بن أسلم «الإمامة والسياسة ١: ١١». وعلىٰ هذا يكون الرجل هو سلمة بن أسلم بن قريش الأنصاري. قتل يوم جسر أبي عبيدة سنة أربع عشرة. وعلىٰ ما في المتن فهو سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري استعمله عمر علىٰ اليمامة وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة. «الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٨٥ ـ ٨٦».

(٩) في المصدر: فالقوا بهم.

(١٠) في المصدر: الكلب العقور.

(١١) في المصدر: الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.

في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور وأذربكم[١] لساناأثبتكم جنانا فعلام تنازعونا هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم[٢] وأنتم تعلمون.

فقال عمر أما لك بأهل بيتك أسوة فقال عليﷺ سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا ما بيعتنا بحجة[٣] على عليﷺ ومعاذ الله أن نقول إنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول اللهفقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع طوعا أو كرها فقال عليﷺ احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا إذاالله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع فقال أبو بكر مهلا يا أبا الحسن ما نشدد عليك[٤] ولا نكرهك فقام أبو عبيدة إلى علي فقال يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعليﷺ يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو أحمل لثقل هذا الأمر وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له فإن عمرك الله لسلموا هذا الأمر إليك ولا يختلف عليك[٥] اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيقلا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت[٦] ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

١٨٦/٢٨ فقال أمير المؤمنينﷺ يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس يا معاشر[٧] الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أماكان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر وقالت جماعة الأنصار يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام[٨] سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر[٩] ما اختلف فيك اثنان فقال عليﷺ يا هؤلاء أكنت أدع رسول اللهﷺ مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا علمت أن رسول اللهﷺ ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا فأنشد الله رجلا
١٨٧/٢٨ سمع النبيﷺ يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره اخذل من خذله إن يشهد بما سمع قال زيد بن أرقم فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول اللهﷺ فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري[١٠] قال وكثر[١١] الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغى إلى قول عليﷺ ففسخ المجلس وقال إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار ولا يزال[١٢] يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة فانصرفوا يومهم ذلك[١٣].

١٨٨/٢٨ **بيان:** قال في القاموس الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة[١٤] وفي النهاية فيه الأنصار كرشي وعيبتي أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أمره واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى[١٥] وفي القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء والجمع أرسال[١٦] وقال أدلى بحجته أظهرها[١٧] وتجانف تمايل وفي النهاية ما تجانفنا لإثم أي لم نمل فيه

---

(١) ذَرَبُ اللّسان: حدَّته. «لسان العرب ٥: ٣٠».
(٢) في المصدر: وإلّا بالظلم والعدوان.
(٣) في المصدر: واللّه ما بيعتنا لكم بحجة.
(٤) في المصدر: ما نشك فيك.
(٥) في المصدر: يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك.
(٦) في المصدر: ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة وقد.
(٧) في المصدر: ولا تدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في الناس فواللّه معاشر.
(٨) في المصدر: الذي وطّأ الأرض لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر
(٩) في المصدر: قبل بيعتها لأبي بكر.
(١٠) في المصدر: الشهادة يومئذ فدعا عليَّ عليٌّ فذهب بصري.
(١١) في «أ»: وأكثر.
(١٢) في المصدر: ولا تزال. وهو الصحيح.
(١٣) الاحتجاج: ٧٠ ـ ٧٥.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٣.
(١٦) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.
(١٧) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.

لارتكاب الإثم[١] انتهى والتورط الدخول في المهالك وما تعسر النجاة منه.

و قال في النهاية في حديث السقيفة أنا جذيلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل لتحتك به وهو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربي بالاحتكاك بهذا العود[٢] وقال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى والعود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به وقيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكك وقيل معناه أنا دون الأنصار
جذل حكاك فبي تقرن الصعبة[٣] وقال الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو ١٨٩/٢٨
خشب إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى[٤].

أقول: فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حمله لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ويقال حطمه أي ضرب أنفه وهاتره سابه بالباطل والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ويقال زار الأسد زئيرا إذا صاح وغضب وحوران بالفتح موضع بالشام وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له[٥] والذرابة حدة اللسان وباء إليه رجع بذنبه بوءا احتمله واعترف به وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه.

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري.

١٩٠/٢٨ **قال فلما سعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال الآخرون منهم والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم وقد قال عز وجل ﴿وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٦] فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه[٧] لأنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام وايم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ولكنكم كالملح في**
١٩١/٢٨ **الزاد كالكحل في العين وايم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إلي قبل وفاته قال لي يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي[٨] وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون[٩] ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعوانا كف يدك وأحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما.**

و لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي[١٠] إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولقد راودت في

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٥) القاموس المحيط ١: ٤٤٣.
(٦) سورة البقرة: ١٩٥
(٧) في المصدر: وأولى من غيرك.
(٨) في المصدر: ستغدر بك من بعدي.
(٩) في المصدر: من بعدي كهارون
(١٠) في المصدر: أن لا أرتدي برداء.

ذلك تقييد بينتي فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وغر(١) صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت ١٩٢/٢٨
نبيه صلى الله عليه وآله فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم صلى الله عليه وآله(٢) ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدموا فتكلموا وقال الأنصار للمهاجرين بل تكلموا أنتم فإن الله عز وجل أدناكم في كتابه(٣) إذ قال الله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار قال أبان فقلت له يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك فقال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ ﴿لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾(٤) فقال ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه منه إنما(٥) تاب الله به على أمته.

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار وروي أنهم كانوا غيبا عن ١٩٣/٢٨
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له(٦) وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه ألا إن علي بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون بأمر(٧) أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون به نور الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ.

فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه فقال خالد اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك(٨) وايم الله لقد علمت قريش أنك من ألأمها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قدرا و أخملها ذكرا وأقلهم غناء(٩) عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّٰا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّٰارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِينَ فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد.

ثم قام سلمان الفارسي وقال كرديد ونكرديد وندانيد چه كرديد أي فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ما فعلتم امتنع من ١٩٤/٢٨
البيعة(١٠) قبل ذلك حتى وجئ عنقه فقال يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه وما عذرك في تقدم(١١) من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته وأوصاكم به عند وفاته فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد
ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذرا من مثل ما أتيتموه ١٩٥/٢٨
وتنبيها للأمة على عظيم ما اجترحتموه(١٢) من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى

---

(١) في المصدر: ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي فأبو عليّ إلّا السكوت لما علموا من وغارة.
(٢) في نسخة: قول نبيكم.
(٣) في المصدر: بل تكلموا وتقدموا أنتم! فإن اللّه عزّ وجلّ بدأ بكم في الكتاب.
(٤) سورة التوبة: ١١٧.
(٥) في المصدر: فأي ذنب كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى تاب اللّه عليه عنه إنما كلامه أراد منه التفسير.
(٦) في المصدر: يوم بني قريظة حين فتح اللّه له باب النصر. (٧) في المصدر: والعالمون لأمر أمتي.
(٨) في المصدر: فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تنطق على لسان غيرك.
(٩) في المصدر: وأقلهم عناء.
(١٠) في المصدر: ولم تفعلوا وقد كان امتنع من البيعة.
أقول: بعد إضافة (كه) يكون المعنى هكذا: وما علمتم ما الذي فعلتم. يريد من ذلك الإستنكار على فعلتهم.
(١١) في المصدر: وما عذرك في تقدمك. (١٢) في المصدر: عظيم ما اجترمتموه.

قبرك وحملت معك ما اكتسبت يداك فلو راجعت الحق من قرب[١] وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين والمسلمين[٢] في قيامك به فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

١٩٦/٢٨ ثم قام أبو ذر فقال يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها وليسفكن في طلبها دماء كثيرة فكان كما قال أبو ذر.

ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم فأطعتم الدنيا الفانية وبعتم الآخرة[٣] الباقية التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا تموت سكانها بالحقير التافة الفاني الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام المقداد بن الأسود وقال ارجع يا أبا بكر عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمة لكما إلى علم النفاق معدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٤] فلا
١٩٧/٢٨ اختلاف بين أهل[٥] العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميرا عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل وأن عمرا[٦] قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة اتق الله وبادر الاستقالة قبل فوتها فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ولا تركن إلى دنياك ولا تغررك[٧] قريش وغيرها فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب ﷺ صاحب هذا الأمر[٨] بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

١٩٨/٢٨ ثم قام بريدة الأسلمي فقال إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ما ذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك سولت[٩] لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي ﷺ بإمرة المؤمنين النبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها أنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتماد في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظفر عدوكم[١٠] ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم و يطمع فيكم عدوكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلى من بينهم وليكم بعهد الله وبرسوله[١١] فرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه
١٩٩/٢٨ وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة

---

(١) في المصدر: ما كسبت يداك، فلو راجعت الحق من قريب.
(٢) في المصدر: للدين وال للمسلمين.
(٣) في المصدر: ونسيتم الآخرة.
(٤) سورة الكوثر: ٣.
(٥) في «أ»: بين من أهل العلم.
(٦) الصحيح عمرواً.
(٧) في المصدر: ولا تغرنك.
(٨) في المصدر: صاحب الأمر.
(٩) في المصدر: أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سوّلت.
(١٠) سقطت من المصدر: «ويظفر عدوّكم».
(١١) في المصدر: وليّكم بعد اللّه ورسوله.

فليأتها من بابها وأنتم جميعا مصطرخون[١] فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ما لهم من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه[٢] تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلًا أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ.

٢٠٠/٢٨ ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيه وصفيه وصدف عن أمره اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام خزيمة بن ثابت فقال أيها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قالوا بلى قال فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت ﴿وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ﴾[٣].

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام عليا عليه السلام يعني في يوم غدير خم فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه وأكثروا الخوض في ذلك فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك فقال قولوا لهم علي عليه السلام ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي وقد شهدت بما حضرني فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كٰانَ مِيقٰاتاً﴾[٤].

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال يا معشر قريش اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصافحني على حوضي فطوبى لمن تبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله.

٢٠١/٢٨ وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال سمعنا رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي[٥] فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وأي أهل بيتك فقال ﷺ علي والطاهرون من ولده وقد بين فلا تكن يا أبا بكر أَوَّلَ كٰافِرٍ بِهِ وَلاٰ تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمٰانٰاتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم[٦] حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم إِنَّ اللّٰهَ تَوّٰابٌ رَحِيمٌ ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

٢٠٢/٢٨ قال الصادق عليه السلام فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا ثم قال وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني فقال عمر بن الخطاب انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة قال فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل وقال لهم ما جلوسكم فقد طمع فيها و الله بنو هاشم وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع[٧] رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر والله يا صحابة[٨] علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال يا ابن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعونا والله إن

---

(١) في المصدر: من إنكم جميعاً مضطرون.

(٢) في المصدر: وتبتزون علياً حقّه.

(٣) سورة النور: ٥٤؛ سورة العنكبوت: ١٨.

(٤) سورة النبأ: ١٧.

(٥) في المصدر: الولاة من بعدي.

(٦) في المصدر: بيت نبيكم وارددوا إليهم.

(٧) في المصدر: فما زال يجتمع إليهم.

(٨) في المصدر: يا أصحاب.

أسيافنا أحد من أسيافكم وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا والله لو لا أني أعلم أن طاعة إمامي[١] أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد فقد عرف الله مقامك[٢] وشكر لك سعيك فجلس.

٢٠٣/٢٨ وقام إليه سلمان الفارسي وقال الله أكبر الله أكبر سمعت رسول اللهﷺ وإلا صمتا يقول بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار[٣] يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك إلا وإنكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنينؑ وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال يا ابن صهاك الحبشية لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول اللهﷺ تقدم لأريتك[٤] أينا أَضْعَفُ نٰاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً ثم التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله فو الله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلٰا إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ والله لا أدخل[٥] إلا لزيارة رسول اللهﷺ أو لقضية أقضيها فإنه لا يجوز لحجة أقامه[٦] رسول اللهأن يترك الناس في حيرة[٧].

بيان: أوعز إليه في كذا تقدم قولهؑ ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي كذا في أكثر النسخ ولعل فيه تصحيفا وعلى تقديره لعل المعنى أني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع ولكن أردت بذلك أن لا تضيع تضمحل حجتي عليهم وتكون مقيدة محفوظة مر الدهور ليعلموا بذلك أني ما بايعت طوعا أو لضبط حجتي عند الله تعالى وفي بعض النسخ ولقد راودت في ذلك نفسي فيكون كناية عن التدبر و التأمل قولهؑ لقد تاب الله بالنبي.

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضاؑ[٨] والصنديد بالكسر السيد الشجاع والنجدة الشجاعة ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك ولا ينفعك والإبلاس الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غما ويقال وجأت عنقه وجاء أي ضربته ويقال تناساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه قوله حذارا تعليل للعقد قوله يصفو لك الأمر لعل المعنى يظهر لك الحق صريحا من غير شبهة قوله فالله أي اتق الله والقسم بعيد قوله فقد أعذر أي صار ذا عذر وبين عذره وقوله فكان كما قال كلام الصادقؑ والتافة الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة هو استفهام إنكار إلى أتنتهي أو تترقى من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى قوله وفرق بالجر عطفا على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر والاستصراخ الاستغاثةصدف عنه أعرض وأفحم على بناء المفعول سكت فلم يطق جوابا ويقال ما أحار جوابا أي ما رد واللكع كصرد اللئيم و الأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره ويقال أبلاه عذرا أي أداه إليه فقبله.

٢٠٤/٢٨ ٣ـ ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن عبد الرحمن قال ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي أن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة فينثال الناس فيبايعون فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالبؑ فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار وقال والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه فقيل له إن فيه فاطمة بنت رسول اللهﷺ وولد رسول الله وآثار رسول الله فأنكر الناس ذلك[٩] من قوله فلما عرف إنكارهم قال ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما أردت التهويل فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيلة لأني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

٢٠٥/٢٨ قال وخرجت فاطمة بنت رسول اللهﷺ إليهم فوقفت على الباب[١٠] ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا

---

(١) في المصدر: إن طاعة الله ورسوله وطاعة أمامي

(٢) في المصدر: عرف الله لك مقامك.

(٣) في المصدر: من كلاب أصحاب النار.

(٤) في المصدر: تقدم لأريك.

(٥) في المصدر: والله لا دخلته.

(٦) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٧) الاحتجاج: ٧٥ ـ ٨٠. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فوارق عديدة غير فارقة لكثرتها.

(٨) مجمع البيان ٣: ١٢٠.

(٩) سقط من نسخة «أ» قوله: فأنكر الناس ذلك.

(١٠) في المصدر: فوقفت خلف الباب.

منكم تركتم رسول الله جنازة[1] بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم فلم تؤمرونا ولم تروا لنا حقنا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم و الله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة[2].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال تمثل إبليس في أربع صور تصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة فقال أيها الناس لا تجعلوها كسروانية لا قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى[3].

٢٠٦/٢٨ **بيان:** أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا خروجه ولم يجوزوا لغيره.

٥ـ ج: [الإحتجاج] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية[4] إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فو الذي بعث محمدا[5] بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح بأكرم على الله مني[6] ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا[7].

٦ـ ل: [الخصال] فيما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام وأما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره إذا حضرته و الأمير على من حضرني منهم إذا فارقته لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وآله ولا بعد وفاته.

٢٠٧/٢٨ ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله أحدا من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا[8] يقول قائل شيئا مما أكرهه ولا يدفعني دافع عن الولاية[9] والقيام بأمر رعيته من بعده ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا بمواضعهم وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل ورسوله لي في أعناقهم فحلوها وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

---

(١) في المصدر: تركتم رسول الله في جنازته.
(٢) الاحتجاج: ٨٠.
(٣) أمالي الطوسي: ١٨٠ ـ ١٨١ ج ٦ بادنى فارق.
(٤) في المصدر: خرجت فاطمة عليها السلام خلفه فما بقيت امرأة هاشمية.
(٥) في المصدر: محمداً أبي.
(٦) في المصدر: فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأقرب مني.
(٧) الاحتجاج: ٨٦ ـ ٨٧.
(٨) في نسخة: ولكيلا.
(٩) في المصدر: دافع من الولاية.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها.

ثم التفتعليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنينعليه السلام(١).

بيان قال الجوهري يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو(٢).

٢٠٨/٢٨ **٧ـ ل:** [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن النهيكي عن خلف بن سالم عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالبعليه السلام اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسودأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم.

٢٠٩/٢٨ فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله وقال آخرون إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل ﴿وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالبعليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا علياعليه السلام فقالوا يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقا أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

٢١٠/٢٨ فقال لهم عليعليه السلام لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه وأنهم يطالبون بثأرات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولببوني وقالوا لي بايع و إلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذاك(٣) أني ذكرت قول رسول اللهصلى الله عليه وآله يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر وإنهم(٤) سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك فإن الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيلعليه السلام من ربي(٥) تبارك وتعالى و لكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تدعوه(٦) في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال ﴿لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾(٧) فبكم بدأ.

فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية فقال يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول اللهصلى الله عليه وآله ألا تعلم أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمرا فاقبلوه ألا إن علياعليه السلام أميركم من بعدي وخليفتي فيكم أوصاني بذلك ربي وربكم(٨) و إنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم وولي عليكم الأمر شراركم ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري القائمون(٩) بأمر أمتي اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي واجعل له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عَرْضُهَا السَّماوٰاتُ وَ الْأَرْضُ.

---

(١) الخصال: ٣٧١ ـ ٣٧٢ ب ٧ ح ٥٨.
(٢) الصحاح: ٢٤٥٧.
(٣) في نسخة: وذلك.
(٤) في المصدر: إلّا وانهم.
(٥) في المصدر: عن ربي
(٦) في المصدر: ولا تجعلوه.
(٧) سورة التوبة: ١١٧.
(٨) في المصدر: أوصاني بذلك ربي وإنكم.
(٩) في المصدر: القائلون.

٢١١/٢٨ فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى[١] ولا ممن يرضى بقوله فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فو الله إنك لتعلم أنك لتنطق بغير لسانك وتعتصم بغير أركانك والله إن قريشا لتعلم أنك ألأمها حسبا وأقلها أدبا وأخملها ذكرا وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله[٢] وإنك لجبان عند الحرب بخيل في الجدب لئيم العنصر ما لك في قريش مفخر قال فأسكته خالد فجلس.

ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر لعلي ؑ بعدي ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي من ولد الحسين فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها فبدلت وغيرت فحاذيتموها حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فعما قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام[٣] سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا أبا بكر إلى من تسند[٤] أمرك إذا نزل بك القضاء وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمة في حياته وقد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته فعما قليل يصفو لك الأمر حين تزور[٥] القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت فلو راجعت الحق وأنصفت
٢١٢/٢٨ أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرد في حفرتك بذنوبك وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود ره فقال يا أبا بكر اربع على نفسك وقس شبرك بفترك وألزم بيتك وابك على خطيئتك فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله ﷺ ولا تركن إلى الدنيا ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها فعما قليل تضمحل دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت أن هذا الأمر لعلي وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ونبينا بين أظهرنا فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها ودع هذا الأمر وكله إلى من هو أحق به منك ولا تماد في غيك وارجع وأنت تستطيع الرجوع وقد منحتك نصحي[٦] وبذلت لك ما عندي وإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وأقدم سابقة منكم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ.

٢١٣/٢٨ ثم قام عمار بن ياسر ره فقال يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته واردد الحق إلى أهله يخف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت.

ثم قام[٧] خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر ألست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

---

(١) في المصدر: أهل المشورة.
(٢) في المصدر: وأقلّها عدداً وأخملها ذكراً وأقلّها من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله.
(٣) في المصدر: ثم قال.
(٤) في المصدر: إلى من تستند.
(٥) في المصدر: يصفوا لكم الأمر حين تزوروا
(٦) في المصدر: نصحتك نصحي
(٧) في المصدر: ثم قام.

ثم قام أبوالهيثم بن التيهان فقال أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه فقال ﷺ إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم.

ثم قام سهل بن حنيف فقال أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب ﷺ وهو أنصح الناس لأمتي.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ أنهم أولى به منكم ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلم وقام جماعة بعده[1] فتكلموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم شاهرين للسيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر فقال قائل منهم والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك[2].

٨ـ شف: [كشف اليقين] فيما نذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من رواتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفسا على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أن عليا أمير المؤمنين ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت ﷺ[3] ويزيد بعضهم على بعض[4] في روايته. ٢١٤/٢٨

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية برجال الشيعة ما نقلناه لأنهم عند مخالفيهم متهمون ولكن نذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه ودرك ذلك على من رواه وصنفه في كتاب المشار إليه فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله ﷺ.

حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال حدثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال حدثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم الأسدي قال حدثني عثمان الأعشى[5] عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير[6] يسير[7].

بيان: في شف عمرو بن سعيد مكان[8] خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة هاجرا إلى الحبشة ولعل ما في شف أظهر لأن ابن الأثير[9] وغيره ذكروا أنه كان عند وفاة النبي باليمن عاملا على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت. ٢١٥/٢٨

وأيضا في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود وعد أبي بن كعب من الأنصار وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضا فعد من كل من المهاجرين والأنصار ستة وفيه وقال آخرون إنكم إن أتيتموه لتنزلوه عن منبر رسول الله ﷺ أعنتم على أنفسكم وقد قال رسول الله ﷺ لا ينبغي للمؤمنين أن يذل نفسه ولكن امضوا بنا.

وفيه ونعلمه أن الحق حقك وأنك أولى بالأمر منه وكرهنا أن نركب أمرا من دون مشاورتك وفيه أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا وفيه وايم الله لو فعلتم لكنتم كانا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال حتى قهروني. ٢١٦/٢٨

(١) في المصدر: وقام جماعة من بعده.
(٢) الخصال: ٤٦١ ـ ٤٦٥ ب ١٢ ح ٤.
(٣) في «أ»: مناقب الأئمة ﷺ.
(٤) في نسخة: بعض على بعض.
(٥) هو عثمان بن المغيرة الثقفي وهو عثمان بن أبي زرعة حسب ضبط ابن حجر له، وبعد أن ذكر روايته عن زيد بن وهب نقل توثيقه من قبل كل من: احمد وابن معين أبو حاتم والنسائي وعبد الغني بن سعيد وابن حبان والعجلي وابن نمير «أنظر تهذيب ٧: ١٤١ رقم ٣٠٦» وقال الذهبي عنه: صدوق موثق «ميزان الإعتدال ٣: ٥٦ رقم ٥٥٦٧».
(٦) في نسخة: بتغيير.
(٧) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ﷺ: ٣٣٥ ـ ٣٤٢ ب ١٢٦.
(٨) في «أ»: في مكان.
(٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١: ٥٧٤.

و قال الجوهري لببت الرجل تلبيبا إذا جمعت[1] ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته[2] وقال هو يدل بفلان أي يثق به[3] وفي شف فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدمكم فقال ﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾ وقال ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[4] فكان أول من تكلم عمرو بن سعيد بن العاص إلى قوله ونحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسول الله ﷺ وقد قتل علي ﷺ عشرة من رجالهم أولي النجدة منهم فقال رسول الله ﷺ يا معشر المهاجرين ويقال احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

و في شف وليكم شراركم وفيه هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي وحفظ وفيه ومن أساء خلافتي فيهم وفيه اسكت يا عمرو وفيه فقال له عمرو.

قوله تنطق بغير لسانك أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك والأول أظهر وكذا الثانية وفي شف ألأمها حسبا وأدناها منصبا قوله فأسكته في شف قال فسكت عمر وجعل يقرع سنه بأنامله قوله لا يهدم بنيانها في شف لا يهرم شبابها إلى قوله ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من قبلكم كفرت قوله قرابة وقدمه في شف قرابة منك قد قدمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله إلى قوله وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يداك فإن راجعت قوله اربع على نفسك في شف على ظلعك إلى قوله وقد علمت أن علياصاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فإن ذلك أسلم لك وأحسن لذكرك وأعظم لأجرك وقد نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر وقال الجوهري ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبس منه قولهم اربع على نفسك واربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكف[5] ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق ٢١٧/٢٨
و قال الجزري في الحديث فإنه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك الظلع[6] بالكسر العرج قد ظلع يظلع ظلعا فهو ظالع والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلا من يهتم لأمرك شأنك و يحزنه أمرك انتهى[7].

و الفتر بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف المسبحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك فكذا مراتب الرجال تختلف بحسب القابلية ولا يمكن للأدنى الترقي إلى درجة الأعلى والأوغاد جمع وغد وهو الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه قوله وأدرك نفسك في شف وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك وليس فيه قول عبد الله بن مسعود وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله ولنذكر بعد ذلك تتمة رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا.

ثم قام عمار بن ياسر فقال معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم فمروا ٢١٨/٢٨
صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف مسلككم وتختلفوا فيما بينكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وأقرب إلى رسول الله ﷺ وإن قلتم إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة وأعظم غناء من صاحبهم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ﴿وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ﴾[8].

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال يا أبا بكر لا تجحد حقا ما جعله الله لك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته وأد الحق إلى أهله يخفف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله راضيا ولا تختص به نفسك فعما قليل ينقضي عنك ما أنت فيه ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما جئت له ﴿و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

---

(١) في «أ»: إذ اجتمعت.
(٢) الصحاح: ٢١٦.
(٣) الصحاح: ١٦٩٩.
(٤) التوبة: ١٠٠.
(٥) الصحاح: ١٢١٢.
(٦) في المصدر: بالسكون.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٨.
(٨) المائدة: ٢١.

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر ألست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي إمامكم بعدي.

قال: وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون ٢١٩/٢٨
بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

و قام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا محمد ﷺ أنه أقام عليا لنسلم له فقال بعضهم ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلا يسأله عن ذلك فقال رسول الله ﷺ هو وليكم بعدي وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

و قام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض فلا تقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال يا رسول الله ﷺ وأي أهل بيتك أولى بذلك فقال علي وولده.

و قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي.

قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كل منهم متسلحا في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصعدوه المنبر وقد سلوا سيوفهم فقال قائل منهم والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه فأحجم والله القوم وكرهوا الموت.

أقول: الرعاع الأحداث الأراذل وسفلة الناس(١).

و اعلم أن الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيد فإنه كان في أول الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثم اعلم أن في روايته الصدوق اشتباها بينا حيث ذكر في الإجمال أبي بن كعب ولم يذكره في ٢٢٠/٢٨
التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الإجمال مع أنه هو الراوي للخبر وذكره بهذا الوجه بعيد ولعله وقع اشتباه من النساخ أو من الرواة وإن كان قوله عند الإجمال وغيرهم مما يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفرؑ قال قلت ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ﴾(٢) قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير(٣).

١٠ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن المسلي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد اللهؑ قال لما أخرج بعليؑ ملببا وقف عند قبر النبي ﷺ قال يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي قال فخرجت يد من قبر رسول الله ﷺ يعرفون أنها يده وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر يا هذا أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلاً(٤).

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن عبد الله مثله.

---

(١) قوله: وسفلة الناس سقط من نسخة «أ». (٢) الروم: ٤١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٣٧. وفيه: منّا رجل ومنكم رجل.
(٤) الاختصاص: ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٥.

٢٢١/٢٨ ١١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله محمد يرفعه بإسناد له إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليعليه السلام فقال أما علمت أن أبا بكر قد استخلف قال عليفمن جعله كذلك قال المسلمون رضوا بذلك فقال عليعليه السلام والله لأسرع ما خالفوا رسول اللهصلى الله عليه وآله ونقضوا عهده ولقد سموه بغير اسمه والله ما استخلفه رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال عمر كذبت فعل الله بك وفعل فقال عليعليه السلام إن شئت أن أريك برهانا على ذلك فعلت فقال له عمر ما تزال تكذب على رسول اللهصلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فقال عليعليه السلام انطلق بنا لنعلم أينا الكذاب على رسول اللهصلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كف فيها مكتوب أَكَفَرْتَ يا عمر[1] بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا فقال له عليعليه السلام أرضيت والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته[2].

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن خالد القلانسي ومحمد بن حماد عن الطيالسي عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام مثله[3].

١٢ـ شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده قال ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر تناسيت أم تعاشيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين وهو بين أظهرنا فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله ولا تماد في اغتصابه وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك وبذلت لك ما عندي ما إن فعلته وفقت ورشدت[4].

٢٢٢/٢٨ ١٣ـ شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن عليعليه السلام قال لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم جمعة وكان أول يوم من شهر رمضان فقال يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتبعوا مرضاة الرحمن وأثنى الله عليهم في القرآن ويا معشر الأنصار الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَالْإِيمانَ وأثنى الله عليهم في القرآن تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم!.

ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاما أقامصلى الله عليه وآله لنا عليا فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت نبيه فهذا أميره.

ألستم تعلمون أن رسول الله قال يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي.

أو لستم تعلمون أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال أوصيكم بأهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تتقدموهم وأمروهم ولا تأمروا عليهم.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال أهل بيتي الأئمة من بعدي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال أهل بيتي منار الهدى والمدلون على الله.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال يا علي أنت الهادي لمن ضل.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال علي المحيي لسنتي ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من أخلف بعدي وسيد أهل بيتي وأحب الناس إلي طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله لم يول على عليعليه السلام أحدا منكم وولاه في كل غيبة عليكم.

أو لستم تعلمون أنهما كانا منزلتهما واحدا وأمرهما واحدا.

أو لستم تعلمون أنه قال إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمةعليها السلام فقال لنا إن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخا من أهلك أجعله نبيا وأجعل أهله لك ولدا وأطهرهم من الآفات وأخلعهم من الذنوب فاتخذ موسى هارون وولده
٢٢٣/٢٨ كانوا أئمة بني إسرائيل من بعده والذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ألا وإن الله تعالى أوحى إلي أن اتخذ عليا أخا كموسى اتخذ هارون أخا واتخذه ولدا فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ألا وإني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة[5].

---

(١) في المصدر: أكفرت بالذي خلقك.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ج ٦ ب ٥ ح ٦.

(٣) الاختصاص: ٢٧٤. ببعض الاختلاف.

(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥٣ ب ١٧١.

(٥) من مطلع الخبر إلى هذا الموضع سقط من نسخة «أ».

أفما تفقهون أما تبصرون أما تسمعون ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك فلقي رجلا هاديا بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة فإن أصبت من المالحة ضللت وهلكت وإن أصبت من العذبة هديت ورويت فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملة كما زعمتم.

وايم الله ما أهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتم ولا تعللتم ولا بريء بعضكم من بعض فو الله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ وإنكم على عترته لمختلفون ومتباغضون إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه وإن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه فقد تحاريتم وزعمتم أن الاختلاف رحمة هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[١] وأخبرنا باختلافهم فقال ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٢] أي للرحمة وهم آل محمد وشيعتهم وسمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء.

٢٢٤/٢٨ فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو يخبركم بانتكاصكم وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليه أطهركم قلبا وأعلمكم علما وأقدمكم إسلاما وأعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه تراثه وأوصاه بعداته[٣]
٢٢٥/٢٨ استخلفه على أمته ووضع عنده رأسه فهو وليه دونكم أجمعين وأحق به منكم أكتعين سيد الوصيين أفضل المتقين وأطوع الأمة لرب العالمين وسلم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين.

٢٢٦/٢٨ قد أعذر من أنذر وأدى النصيحة من وعظ وبصر من عمى وتعاشى و ردى فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهدتم كما شهدنا.

فقال عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا اقعد يا أبي[٤] أصابك خبل أم أصابتك جنة فقال بل الخبل فيكم كنت عند رسول الله ﷺ فألفيته يكلم رجلا وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

فقال فيما يخاطبه ما أنصحه لك ولأمتك وأعلمه بسنتك فقال رسول الله أفترى أمتي تنقاد له من بعدي قال يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف عليه من أمتك فجارها وكذلك أوصياء النبيين من قبلك.

يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له وأمره الله عز وجل أن يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا منه فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا أمره وابتزوا خلافتهغالطوه في علمه.

فقلت يا رسول الله من هذا فقال رسول الله ﷺ هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني أن أمتي تختلف على وصيي علي بن أبي طالب وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير يا أبي عليك بعلي فإنه الهادي المهدي الناصح لأمتي المحيي لسنتي وهو إمامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه يا أبي ومن غير أو بدل لقيني ناكثا لبيعتي عاصيا أمري جاحدا لنبوتي لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا اقعد رحمك الله يا أبي فقد أديت ما سمعت ووفيت بعهدك[٥].

٢٢٧/٢٨ **بيان**: الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال تعاشى إذا أرى من نفسه أنه أعشى والنكوص الإحجام وأكتعون وأبتعون وأبصعون أتباع لأجمعين لا يأتي مفردا على المشهور بين أهل اللغة.

أقول: وجدت الخبر هكذا ناقصا فأوردته كما وجدته.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ميسر عن أبي جعفر ﵇ في قوله ﴿وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[٦] قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيه فقال ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[٧].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده قال ما أتى على علي ﵇ يوم قط أعظم من

---

(١) آل عمران: ١٠٥.
(٢) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(٣) في «أ»: وأوصاه بعدله.
(٤) في «أ»: اقعد يا بريدة.
(٥) من قوله: فقال فيما يخاطبه، إلى هذا الموضع ليس في نسخة «أ».
(٦) الأعراف: ٥٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٣ ح ٥١ الأعراف.

يومين أتياه[١] فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأما اليوم الثاني فو الله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك فإنما هؤلاء رعاع فبعث إليه قنفذا فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا غيري قال ارجع إليه فقل أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال قال لك إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل.

قال قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملببا فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله.

فقال علي عليه السلام لسلمان أدرك ابنة محمد فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها ٢٢٨/٢٨
وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال يا بنت محمد إن الله بعث أباك رحمة فارجعي فقالت يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربي فقال سلمان إني أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصرفي فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال فأخرجوه من منزله ملببا ومروا به على قبر النبي صلى الله عليه وآله قال فسمعته يقول يا ابن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ ٢٢٩/٢٨
كادُوا يَقْتُلُونَنِي وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة وقدم علي عليه السلام فقال له عمر بايع فقال له علي عليه السلام فإن أنا لم أفعل فمه فقال له عمر إذا أضرب والله عنقك فقال له علي إذا والله أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا حتى قالها ثلاثا فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعا يهرول فسمعته يقول ارفقوا بابن أخي ولكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ثم خلوه مغضبا فسمعته يقول ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لي إن تموا عشرين فجاهدهم وهو قولك لي كتابك ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[٢] قال وسمعته يقول اللهم إنهم لم يتموا عشرين حتى قالها ثلاثا ثم انصرف[٣].

١٥ـ ختص: [الإختصاص] أخبرني عبيد الله عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل بن عامر عن الحسين بن محمد بن الفرزدق عن محمد بن علي بن عمرويه الوراق عن أبي محمد الحسن بن موسى عن عمرو بن أبي المقدام مثله وزاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملببا قال وأقبل الزبير مخترطا سيفه وهو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي عليه السلام وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر ومر علي على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أم إلى آخر الخبر[٤].

بيان: قولها عليها السلام أن ترملني ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمل متعديا بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج يقال أرملت ورملت قوله تكفئان بصيغة المجهول من باب الإفعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعل بحذف إحدى التاءين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان يقال كفأت الإناء وأكفأته أي قلبته قوله عليه السلام يا ابن أم إنما قال عليه السلام ذلك للمواخاة الروحانية التي جددت يوم المؤاخاة فكأنه ابن أمه مع أنه لا يبعد استعارة الأم للطينة المقدسة التي أخذا منها أو لأن فاطمة بنت ٢٣٠/٢٨

---

(١) في المصدر: أتيا علي.

(٢) الأنفال: ٦٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٧٠ ـ ٧٢ ح ٧٦.

(٤) الاختصاص: ١٨٥ ـ ١٨٦.

أسد ربته صلى الله عليه وآله فكانت أما مربية ولذا قال صلى الله عليه وآله حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي بل أمي أو أنه عليه السلام قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال إن الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمرا قد قضاه في علمه كما قضى على الأمم من قبلكم وهي السنن والأمثال يجري على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا وقول الله حق قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا﴾[١] **وقال** ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلاً﴾[٢] **وقال** ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[٣] **وقال عليه السلام** ﴿لا تبديل لقول الله﴾[٤] **وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر ثم مروا على قوم يعبدون أصناما** ﴿قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٥] **فاستخلف موسى هارون فنصبوا** ﴿عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ﴾ **وتركوا هارون فقال** ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ﴾[٦].

فضرب لكم أمثالهم وبين لكم كيف صنع بهم وقال إن نبي الله صلى الله عليه وآله لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها وكان معه في المسجد يدخله على كل حال وكان أول الناس إيمانا به فلما قبض نبي الله صلى الله عليه وآله كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع فقال علي عليه السلام لا أخرج حتى أجمع القرآن فأرسل إليه مرة أخرى فقال لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلا يقال له[٧] قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي فخشي أن يجمع على الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علي بيته وعلى فاطمة[٨] والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى عليه السلام ذلك خرج فبايع كارها غير طائع[٩]. ٢٣١/٢٨

١٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا فخرج الزبير ومعه سيفه فقال أبو بكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه فزلت قدمه وسقط على الأرض[١٠] ووقع السيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر فضرب به[١١] الحجر حتى انكسر وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شماس فقال ما شأنك يا أبا الحسن فقال أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له ثابت ولا تفارق كفي يدك أبدا حتى أقتل دونك فانطلقا جميعا حتى عاد إلى المدينة وفاطمة عليها السلام[١٢] واقفة على بابها وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقا[١٣]. ٢٣٢/٢٨

١٨ـ جا: [المجالس للمفيد] الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن أبي إسماعيل العطار عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فوقفت على بابها وقالت ما

---

(١) الإسراء: ٧٧.
(٢) فاطر: ٤٣.
(٣) يونس: ١٠٢.
(٤) الروم: ٣٠.
(٥) الأعراف: ١٣٨.
(٦) طه: ٩٠ ـ ٩١.
(٧) في المصدر: ابن عم له يقال.
(٨) في «أ»: على عليّ بيته وفاطمة.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ح ١٣٤.
(١٠) في نسخة والمصدر: وسقط إلى الأرض.
(١١) في المصدر: فضرب بسيفه.
(١٢) في المصدر: ولا تفارق كفيّ يدك حتى اقتل دونك فانطلقا جميعاً حتى عادا إلى المدينة وإذا فاطمة.
(١٣) أمالي المفيد: ٤٩ ـ ٥٠ م ٦ ح ٩.

رأيت كاليوم قط حضروا أسوأ محضر وتركوا نبيهم ﷺ جنازة بين أظهرنا واستبدوا بالأمر دوننا[1].

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللفظ للسمعاني قال أسامة بن زيد جاء الحسن بن علي عليه السلام[2] إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت إنه مجلس أبيك ثم أجلسه في حجره وبكى فقال علي عليه السلام والله ما كان هذا عن أمري فقال صدقتك والله ما اتهمتك.

و في رواية الخطيب أنه قال الحسين عليه السلام قلت لعمر انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه ثم سألني من علمك هذا فقلت والله ما علمني أحد[3].

٢٠ـ مأخوذ من مناقب ابن الجوزي، خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ روى مجاهد عن ٢٣٣/٢٨
ابن عباس قال لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام
فقالوا مد يدك نبايعك وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملأتها خيلا ورجلا وحرضوه فامتنع و قال له
العباس أنت والله بعد أيام عبد العصا[4] فخطب وقال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق ٢٣٤/٢٨
المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة فقد فاز من نهض بجناح أو استسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور ومن شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه ومن الرجل بأخيه وعمه ولقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة وذكر كلاما كثيراً[5].

بيان: هذا الكلام أورده السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير[6] وقال ابن ميثم رحمه الله سبب هذا الكلام ما روي أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين فمضى إلى العباس فقال له إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم وإنه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا إلى علي عليه السلام حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله ﷺ وأنا رجل مقبول القول في قريش فإن دافعونا قاتلناهم وقتلناهم فأتيا أمير المؤمنين فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام[7].

قوله عليه السلام شقوا أي أخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية لا بما يورث تكثير الفتنة فشبه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها وقيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال ﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح قوله وعرجوا التعريج على الشيء الإقامة عليه وعن الشيء تركه والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها كناية عن ترك التعظم والتكبر والتوجه إلى ما هو صلاح الدين والمسلمين قوله فقد فاز في النهج أفلح من نهض
بجناح أو استسلم فأراح وقال ابن أبي الحديد[8] استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه ٢٣٥/٢٨
كطائر ينهض بجناحيه واعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات ولو بقي فيهم ترك المنازعة ولا يخفى بعدهما بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها.

وبعد ذلك في النهج ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة والمذلة أولا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى أي ما تدعوني إليه وتحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم والرائحة ولقمة يغص بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها ولا يمكنه إساغتها.

---

(١) أمالي المفيد: ٩٥ م ١١ ح ٥.
(٢) في المصدر: جاء الحسين بن عليّ.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥ بأدنى فارق.
(٤) من قوله: وحرضوه فامتنع.. إلى هنا غير موجود في «أ».
(٥) تذكرة الخواص: ١٢٠ ـ ١٢١.
(٦) نهج البلاغة: ١٨ ـ ١٩ خ ٥.
(٧) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١: ٢٧٦.
(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٧٢.

و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة والإمارة مطلقا كالماء واللقمة تستتبع المتاعب المشاق في الدنيا أو عاجلا لو كان حقا وعاجلا وآجلا مع بطلانها وقيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة واجتنى[١] الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزارع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجه عنها مالكها ولعله عليه السلام شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها وشبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع كمال التشبيه في الفقرتين.

و اللتيا بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي وجوز الضم أيضا واللتيا والتي من أسماء الداهية فاللتيا للصغيرة والتي للكبير قيل تزوج رجل امرأة قصيره سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها تزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبدا فصار مثلا فالمعنى ما أبعد ظن جزع الموت في حقي بد ما ارتكبته من الشدائد وليس قوله ومن الرجل بأخيه وعمه في النهج والاندماج الانطواء وباح بالشيء أعلنه وأظهره والأرشية جمع الرشاء بالكسر والمد وهو
٢٣٦/٢٨ الحبل والطوي بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء البئر المطوية.

٢١ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن وهب بن حفص[٢] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك فو الله لنموتن قدامك فقال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق أمير المؤمنين عليه السلام وحلق سلمان وحلق مقداد وحلق أبو ذر ولم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك وحلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان فيهم عمار فقال لا قلت فعمار من أهل الردة فقال إن عمارا قد قاتل مع علي عليه السلام بعد[٣].**

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **أبو بصير عنه عليه السلام مثله[٤].**

٢٢ـكش: [رجال الكشي] **أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا حدثنا محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك قول الله عز وجل وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ الآية[٥].**

٢٣٧/٢٨ **كا:** [الكافي] **علي عن أبيه عن حنان مثله[٦].**

بيان: قوله عليه السلام بعد يسير يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضم ويسير بالرفع والجر فلا تغفل ودوران الرحى كناية عن قرار الإيمان والإسلام وفائدة نصب الإمام أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم.

٢٣ـكش: [رجال الكشي] **علي بن محمد عن القتيبي[٧] عن جعفر بن محمد الرازي عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام وفي رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى فقال ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية وقال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل وقال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه[٨].**

بيان: لعله عبر عن [الأول] بزريق تشبيها له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الردية أو لأن

---

(١) في «أ»: واجتنأ الثمرة فقطعها إلى من اجتنى.
(٢) في المصدر: وهيب بن حفص.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ـ ٣٩ ج ١ ح ١٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٥.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ ـ ٣١ ج ١ ح ١٢. وفيه: وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر. والآية في آل عمران: ١٤٤.
(٦) الكافي ٨: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ح ٣٤١.
(٧) في المصدر: علي بن محمد القتيبي.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ح ١٦ وفيه: وفي رقبته حبل آل زريق.

الزرقة مما يتشاءم به العرب أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[1].

و في بعض النسخ آل زريق بإضافة الحبل إليه وبنو زريق خلق من الأنصار وهذا وإن كان هنا أوفق لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مر وسيأتي.

٢٣٨/٢٨ **٢٤ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن فضال عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللهفلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة[2].**

٢٥ـكش: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد قال فقال أبو عبد الله ﷺ فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري[3].

بيان: أي هذان لم يستمرا على الردة أو لم يصدر منهما غير الشك.

٢٣٩/٢٨ **٢٦ـكش: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن ابن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر ﷺ ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال قلت فعمار قال قد كان حاص حيصة ثم رجع قال إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنيناسم الله الأعظم ولو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجأت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين ﷺ فقال له يا أبا عبد الله هذا من ذلك بايع فبايع.**

و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين ﷺ بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعد وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري[4] وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين ﷺ إلا هؤلاء السبعة[5].

بيان: قوله حاص في أكثر النسخ بالمهملتين يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيصة أي عدل حاد و في بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضا قال الفيروزآبادي السلعة بالكسر كالغدة في الجسد ويفتح ويحرك وكعنبة أو خراج في العنق أو غدة فيها[6] قوله فمر به عثمان فأمر به أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثم اعلم أنه رواه في الإختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم مثله وفيه أن عند ذا يعني أمير المؤمنين ﷺ وفيه فمر به من عثمان ما مر به وفيه وأبو عمرة وفلان حتى عقد سبعة[7].

٢٤٠/٢٨ **٢٧ـكا: [الكافي] في الروضة، محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين ﷺ خطب الناس بالمدينة فقال:**

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء و لا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا ولا كان خلوا من الملك[8] قبل إنشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه.

كان إلها حيا بلا حياة ومالكا قبل أن ينشأ شيئا ومالكا بعد إنشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد

---

(١) سورة طه: ١٠٢.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٣٤ ـ ٣٥ ج ١ ح ٤.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ج ١ ح ١٧.
(٤) في المصدر: أبو سنان الأنصاري.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ـ ٥٢ ج ١ ح ٢٤. وفيه: حتى تركت كالسلقة.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٤١.
(٧) الاختصاص: ١٠.
(٨) في المصدر: خلواً عن الملك.

يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه ولا يضعف لذعرة ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين إذا أراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل أحدا عن شيء من خلقه أراده لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة صلى الله عليه وآله.

أيها الأمة[1] التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوائها وقد استبان لها الحق فصدعت عنه[2] والطريق الواضح فتنكبته أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة

٢٤١/٢٨ لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم من الطريق واضحه[3] وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم.

و الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم وإني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم[4] وما نزل بالأمم قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غدا تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تئولوا إلى الحق وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو أن لي رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسول الله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه.

قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت فقال أمير المؤمنين عليه السلام[5] اغدوا بنا إلى أحجار الزيت[6] محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم فرفع يديه[7] إلى السماء فقال اللهم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كما استضعف بنو إسرائيل هارون اللهم فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مٰا نُخْفِي وَ مٰا نُعْلِنُ وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ.

٢٤٢/٢٨ أما والبيت والمفضي إلى البيت وفي النسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لو لا عهد عهده إلي النبي صلى الله عليه وآله[8] لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون[9].

تبيين: كان حيا بلا كيف أي بلا حياة زائدة يتكيف بها ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين بل حياته علمه وقدرته وهما غير زائدتين على ذاته ولم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن فنفى عليه السلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث ولا كان لكانه كيف يحتمل أن يكون المراد لكونه ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود

(١) في المصدر: أيها الأمة.
(٢) في المصدر: في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحقّ فصدت عنه.
(٣) في المصدر: وأخذتم الطريق من واضحه.
(٤) في المصدر: ينزل بكم ما وعدتم.
(٥) في المصدر: فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام.
(٦) استظهر في الحاشية أن الصحيح: أحجار البيت
(٧) في المصدر: فرفع يديه.
(٨) في المصدر: إلى النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله.
(٩) الكافي ٨: ٣١ ـ ٣٣ ح ٥.

الممكنات مقرونا بالكيفيات وقد مر في رواية أخرى لمكانه مكانا ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزماني أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفردا أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى ولا كان له أين أي مكان ولا كان في شيء أي لا كون الجزئي في الكلي ولا كون الجزء في الكل ولا كون الحال في المحل ولا كون المتمكن في المكان ولا كان على شيء هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلا ولا ابتدع لكانه في الرواية المتقدمة لمكانه.

٢٤٣/٢٨ و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية العظمة وبمعنى ما يملك والضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول ويمكن إرادة الأول عند الذكر والثاني عند الإرجاع على الاستخدام ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل لكنه لا يلائم ما بعدها الحاصل على التقادير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها وهي لا تنفك عنه تعالى وفيه رد على القائلين بالقدم ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة بلا حياة أي زائدة بل بذاته ولا حد أي من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأول أظهر.

و لا يضعف وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهري صعق الرجل أي غشي عليه[1] والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش بغير قوة من خلقه أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم وبغير قوة زائدة قائمة به وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن وهو ينافي وجوب الوجود حدق الناظرين قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم والجمع حدق وحداق ولا يحيط بسمعه كأنه مصدر مضاف إلى المفعول[2] والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته ولا مظاهرة أي معاونة ولا مخابرة المخابرة في اللغة المزارعة على النصف ولعل المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

٢٤٤/٢٨ أرسله بِالْهُدىٰ أي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين وَ دِينِ الْحَقِّ وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها وللرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان وقد مر في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم ﷺ وأنهج الدلالة أي أوضحها وضربت في عشواء غوائها وفي بعض النسخ غوايتها وهو أصوب والضرب في الأرض السير فيها والعشواء بالفتح ممدود الظلمة والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره ويقال أيضا خبط خبط عشواء وظاهر أن المراد هنا الظلمة أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها وضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على أي سارت راكبة على عشواء غوايتها فصدعت في بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه أي صرفه فلق الحبة أي شقها وأخرج منها أنواع النبات وبرأ النسمة أي خلق ذوات الأرواح والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما.

لو اقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية وعذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات البدع والجهالات وسلكتم من الحق نهجه قال الفيروزآبادي النهج الطريق الواضح

(١) الصحاح: ١٥٠٧.

(٢) القاموس المحيط ١: ٢١٨.

كالنهج والمنهاج وأنهج وضح وأوضح ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجا كأنهج[١] وفي بعض النسخ لنهجت بكم السبل أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق وفي بعضها لتنهجت وهو قريب مما سبق أي اتضحت وفي بعضها لابتهجت والابتهاج السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها وأضاء يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب.

فأكلتم رغدا قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة[٢] وما عال يقال عال يعيل عيلة وعيولا إذا ٢٤٥/٢٨
افتقر ولا معاهد بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة دنياكم برحبها دنياكم فاعل أظلمت والرحب بالضم السعة أي مع سعتها فكيف وقد تركتموه أي كيف ينفعكم هذا الإقرارالإذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم والضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه رويدا أي مهلا عما قليل أي بعد زمان قليل وما زائدة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة وخيم ما اجترمتم قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل ردئ و الاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والجناية والأخير أنسب لكنه لم يرد في اللغة صاحبكم أي إمامكم والذي به أمرتم أي بمتابعته وخيرة ربكم بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختاره من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ ولسان نوركم المراد بالنور إما الرسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

عدة أصحاب طالوت أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مر مرويا عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسيرهم أعداؤكم أي لم يكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف له معنى ولعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت وإنما كررت للتوضيح فصحف حتى تئولوا أي ترجعوا ولتنيبوا من الإنابة وهي الرجوع وفي بعض النسخ وتنبئوا على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق وتذعنوا به فكان أرتق للفتق الفتق الشق والرتق ضده أي كان يسد الخلال والفرج التي حدثت في الدين وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر فمر بصيرة الصيرة بالكسر حظيرة الغنم لأزلت ابن آكلة الذباب وفي بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه على الموت أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروزآبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة[٣].

أما والبيت والمفضي إلى البيت قال الجوهري الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض يقال أفضيت إذا ٢٤٦/٢٨
خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سري وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده[٤] انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجها إلى البيت أي الحاج المعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربه ويدعو الله عند البيت أو من يفضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجها إلى البيت وقال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض[٥] انتهى.

---

(١) الصحاح: ٤٧٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٦٤.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٥.
(٤) الصحاح: ٤٣٥٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥٦.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى والخفاف إلى التجمير التجمير رمي الجمار والخفاف إما جمع الخف أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على الخفاف بل على أخفاف والمراد أثر الخفاف أثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشوق إلى التجمير وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته وسيأتي الكلام فيه في كتاب الايمان إن شاء الله تعالى.

٢٤٧/٢٨ لو لا عهد عهده هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه ع أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعوانا وأيضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعده الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه خليج المنية الخليج شعبة من البحر والنهر والمنية الموت الش آبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزا وهو الدفعة من المطر وغيره.

٢٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن علي بن بزيع بإسناده عن أبي رجاء العطاردي قال لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) **فأهل بيت نبيكم هم الآل من إبراهيم والصفوةالسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمدﷺ فبمحمد شرف شريفهم فاستوجبوا حقهم ونالوا الفضيلة من ربهم كالسماء المبنية والأرض المدحية والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس الضاحية والنجوم الهادية و الشجرة النبوية(٢) أضاء زيتها وبورك ما حولها فمحمدﷺ وصي آدم ووارث علمه وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وتأويل القرآن العظيم وعلي بن أبي طالبع الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمدﷺوارث علمه وأخوه.**

فما بالكم أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدم الله وخلفتم الولاية لمن خلفها له النبي والله لما عال ولي الله ولا اختلف(٣) اثنان في حكم الله ولا سقط سهم من فرائض الله ولا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها إلا وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاٰوَتِهِ فذوقوا وبال ما فرطتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٤).

٢٤٨/٢٨ **٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جا: [المجالس للمفيد] عن أبي المفضل عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضاع عن آبائهع قال لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنينع خاطباه في أمر البيعة وخرجا من عنده خرج أمير المؤمنينع إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال:**

٢٤٩/٢٨ **إن فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصديق الأكبر وأخو رسول اللهﷺ لا يقولها أحد غيري إلا كاذب وأسلمت وصليت قبل كل أحد وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد وأبو حسن وحسين سبطي رسول اللهﷺ ونحن أهل بيت الرحمة بنا هداكم الله وبنا استنقذكم من الضلالة وأنا صاحب يوم الدوح(٥) وفي نزلت سورة من القرآن(٦) وأنا الوصي على الأموات من أهل بيتهﷺ و أنا بقيته(٧) على الأحياء من أمته فاتقوا الله** يُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ **ثم رجع إلى بيته(٨).**

٢٥٠/٢٨ **٣٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد اللهع قالا إن فاطمةع لما كان من أمرهم ما كان أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثم قالت أما والله يا ابن الخطاب لو لا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة(٩).**

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) في المصدر: الشجرة الزيتونة. وفي نسخة والمصدر: النبوة.
(٣) في المصدر: ولما اختلف.
(٤) تفسير الفرات: ٨١ ح ٥٨ آل عمران.
(٥) أراد يوم الغدير.
(٦) أراد سورة الإنسان.
(٧) في أمالي الطوسي: وأنا ثقته.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٧٩ ح ١٧.
(٩) الكافي ١: ٤٦٠ ح ٥. وفيه: لمّا إن كان. وكذا: لعلمت إني سأقسم.

بيان: اللبب المنحر والتلبيب ما في موضع اللبب من الثياب.

٣١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِي النّٰاسِ﴾[١] قال ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير[٢].

٣٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن علي عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قول الله عز وجل وَ ﴿لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا﴾[٣] قال فقال يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا﴾[٤].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان ٢٥١/٢٨
عن سدير قال كنا عند أبي جعفرفذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر عليه السلام ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما[٥].

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن خالد بن يزيد القمي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَ حَسِبُوا أَلّٰا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم ﴿فَعَمُوا وَ صَمُّوا﴾ حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال ﴿ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا﴾[٦] إلى الساعة[٧].

٣٥ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن أبي هاشم قال لما أخرج لعلي عليه السلام خرجت ٢٥٢/٢٨
فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت ما لي ولك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لو لا أن يكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي فقال رجل من القوم ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به[٨].

و بالإسناد عن أبان عن علي بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطائي عن أبي جعفر عليه السلام قال والله لو نشرت شعرها ماتوا طرا[٩].

بيان: المشهور في كتب اللغة أن الأيتام ينسب إلى المرأة يقال أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى و التيتيم جعله يتيما والأرملة المرأة التي لا زوج لها وقولها عليها السلام أن تكون سيئة أي مكافاة السيئة بالسيئة وليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو أريد بها مطلق الإضرار يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله قوله ما تريد إلى هذا لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة ويحتمل أن يكون إلى هذا استفهاما آخر أي أتنتهي إلى هذا الحد من الشدة والفضيحة قوله عليه السلام طرا أي جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٣٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد والعدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي ٢٥٣/٢٨
المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرءون كتاب الله أو ليس الله يقول ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ

---

(١) سورة الروم: ٤١.
(٢) الكافي ٨: ٥٨ ح ١٩.
(٣) سورة الأعراف: ٥٦.
(٤) الكافي ٨: ٥٨ ح ٢٠.
(٥) الكافي ٨: ١٨٩ ح ٢١٦.
(٦) سورة المائدة: ٧١.
(٧) الكافي ٨: ١٩٩ ـ ٢٠٠ ح ٢٣٩.
(٨) الكافي ٨: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح ٣٢٠.
(٩) الكافي ٨: ٢٣٨ ح ٣٢١.

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾[1] **قال فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال** ﴿وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[2] **وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ**[3].

بيان: قوله ليفتن أي يمتحن ويضل قوله إنهم يفسرون على وجه آخر أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام ولا يدل على وقوع ذلك وكان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده ﷺ بهذا الكلام وهذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدوره منهم ولما غفل السائل عن هذه الوجوه ولم يكن نصا في الاحتجاج على الخصم أعرض عليه السلام عن ذلك واستدل عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا﴾[4] الآية.

ويمكن الاستدلال بها من وجوه: ٢٥٤/٢٨

الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ راجع إلى الرسل فيدل بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم فيكون فيهم كافر ومؤمن ونبينا ﷺ منهم فيلزم صدور ذلك من أمته.

الثاني أن الآية تدل على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى وكثير من الأنبياء عليهم السلام في أممهم قد قال تعالى ﴿وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾[5] وقال النبي ﷺ في ذلك ما قال كما مر فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضا.

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء عليهم السلام فلم لم يجز وقوعه بعد نبينا ﷺ فيكون سندا لمنع المقدمة التي أوردها بقوله و ما كان الله ليفتن أمة محمد ولعل هذا بعد الثاني أظهر.

٣٧ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقاض[6] عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وإن أبا بكر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت[7].

بيان: قوله وإن أبا بكر دعا أي عليا عليه السلام إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته فلم يعمل أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه إلا بالقرآن ولم يوافقه في بدعه.

٣٨ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبان عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الناس لما صنعوا ما صنعوا ٢٥٥/٢٨ **إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس وتخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم**

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤. (٢) سورة البقرة: ٢٥٣.
(٣) الكافي ٨: ٢٧٠ ح ٣٩٨. (٤) سورة البقرة: ٢٥٣.
(٥) سورة الأحزاب: ٦٢.
(٦) زكريا النقاض هو زكريا بن مالك الذي ذكره البرقي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ناعتا إياه باجعفي، قال: روى عنه إبن مسكان. «رجال البرقي: ٣١». وقد نعته الشيخ الطوسي بنفس النعت مع إضافة وصف الكوفي له. «رجال الشيخ الطوسي: ٢٠٠ رقم: ٧١».
(٧) الكافي ٨: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح ٤٥٦.

ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام فلذلك كتم علي أمره وبايع مكرها حيث لم يجد أعوانا(١).

بيان: قوله عليه السلام من أن يرتدوا عن الإسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار وخص عليه السلام هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبغضه ولم يعاده فإن من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وآله وكفر ظاهرا أيضا ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله.

٢٥٦/٢٨ **٣٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا فقال يا عبدالرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية.**

يا سعد أنت المرجى وشعرك المرجل وفحلك المرجم(٢).

بيان: قوله فلم تعتزل بخير أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك الباطل بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصبية فقال الفيروزآبادي الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل(٣) ست مرات سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث قوله وفحلك المرجم أي خصمك مرجوم مطرود وقد مر بوجه آخر(٤).

٢٥٧/٢٨ **٤٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج(٥) عن صباح الحذاء عن صباح المزني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا يا سيدهم ومولاهم ما ذا دهاك فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبدا فقالوا يا سيدهم أنت كنت لآدم.**

فلما قال المنافقون إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أولياءه فقال أما علمتم أني كنت لآدم من قبل قالوا نعم قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول صلى الله عليه وآله.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك ونصب منبرا وقعد في الزينة(٦) وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام وتلا أبو جعفر عليه السلام ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٧) قال أبو جعفر عليه السلام كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه(٨).

توضيح: قوله يا سيدهم أي قالوا يا سيدنا ومولانا وإنما غيره لئلا يوهم انصرافه إليه وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه كقوله تعالى ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾(٩) قوله ما ذا دهاك يقال دهاه إذا أصابته داهية قوله أحدهما لصاحبه يعني أبا بكر وعمر قوله في الزينة في بعض النسخ الوثبة(١٠) أي الوسادة.

---

(١) الكافي ٨: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ح ٤٥٤. وفيه: أن يرتدوا عن جميع الإسلام.
(٢) الكافي ٨: ٢٩٦ ح ٤٥٥.
(٣) في المصدر: وزنه مستفعلن.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٨٢.
(٥) في المصدر: عن مسمع بن الحجاج.
(٦) في المصدر: وقعد في الوثبة.
(٧) سورة سبأ: ٢٠.
(٨) الكافي ٨: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ح ٥٤٢.
(٩) الآية من سورة النور: ٧.
(١٠) وهو ما في «أ».

٢٥٨/٢٨ ٤١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهماقال أصبح رسول اللهﷺ يوما كئيبا حزينا فقال له علي؏ ما لي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

٢٥٩/٢٨ ٤٢ـ ختص: [الإختصاص] عدة من أصحابنا عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عمرو بن ثابت قال سمعت أبا عبد الله؏ يقول إن النبيﷺ لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري إنه لما قبض رسول اللهجاء أربعون رجلا إلى علي بن أبي طالب؏ فقالوا لا والله لا نعطي أحدا طاعة بعدك أبدا قال ولم قالوا إنا سمعنا من رسول اللهﷺ فيك يوم غدير خم[1] قال وتفعلون قالوا نعم قال فأتوني غدا محلقين قال فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة قال وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ارجعوا فلا حاجة لي فيكم أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ارجعوا فلا حاجة لي فيكم[2].

٢٦٠/٢٨ ٤٣ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى يرفعه عن أبي عبد الله؏ قال إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة[3] حمراء وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب وأكل لحم أليتيهطرده عن جوار رسول اللهﷺ فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول اللهﷺ حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائما قابضا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين؏ ينتظر متى يأمره فيمضي[4].

٢٦١/٢٨ ٤٤ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن كرام عن إسماعيل بن جابر عن مفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله؏ لما بايع الناس أبا بكر أتي بأمير المؤمنين؏ ملببا ليبايع قال سلمان أيصنع ذا بهذا والله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه قال وقال أبو ذر وقال المقداد والله هكذا أراد الله أن يكون فقال أبو عبد الله؏ كان المقداد أعظم الناس إيمانا تلك الساعة[5].

٤٥ـ **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي: برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقا لما رواه الطبرسي ره عنه في الإحتجاج[6]:

سليم بن قيس قال سمعت سلمان الفارسي ره قال لما أن قبض النبيﷺ وصنع الناس ما صنعوا جاء أبو بكرعمرأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول اللهﷺ من قريش والمهاجرون خير منكم لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم قال رسول اللهﷺ الأئمة من قريش.

٢٦٢/٢٨ وقال سلمان فأتيت عليا وهو يغسل رسول اللهﷺ وقد كان رسول اللهأوصى عليا؏ أن لا يلي غسله غيره فقال يا رسول اللهﷺ من يعينني على ذلك فقال جبرئيل فكان علي؏ لا يريد عضوا إلا قلب له فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل[7] أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين؏ فتقدم وصففنا خلفه[8] وصلى عليه والعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعونيخرجون حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.

قال سلمان الفارسي فأخبرت عليا؏ وهو يغسل رسول اللهﷺ بما صنع القوم وقلت إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول اللهﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا بيمينه وشماله فقال علي؏ يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله قلت لا إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت

---

(١) الكافي ٨: ٣٤٥ ح ٥٤٣.
(٢) الاختصاص: ٦.
(٣) في «أ»: كهيئة السلعاء.
(٤) الاختصاص: ٩.
(٥) الاختصاص: ١٠ ـ ١١.
(٦) الاحتجاج: ٨٠ ـ ٨٤.
(٧) في المصدر: أدخلني فادخل.
(٨) في المصدر: فتقدّم علي وصفّنا خلفه.

الأنصار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة ثم بشير بن سعد[١] ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

٢٦٣/٢٨ قال لست أسألك عن هؤلاء ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر قلت لا ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي[٢] ويقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم قال يوم كيوم آدم ثم نزل فخرج من المسجد[٣].

فقال عليٌّ عليه السلام يا سلمان أتدري من هو قلت لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليٌّ عليه السلام فإن ذلك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي يوم غدير خم بما أمره الله فأخبرهم[٤] بأني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مردة أصحابه فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيهم فانطلق إبليس كئيبا حزينا.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر[٥] في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر[٦] يقول كذا وكذا ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فيخرون سجدا ويقولون يا سيدهم ويا كبيرهم[٧] أنت الذي أخرجت آدم من الجنة فيقول أي أمة لم[٨] تضل بعد نبيها كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

٢٦٤/٢٨ قال سلمان فلما أن كان الليل حمل عليٌّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوه على الموت فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان من الأربعة فقال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم أتاهم عليٌّ عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد أتاه غيرنا ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا.

فلما رأى عليٌّ عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف[١٠] والرقاع فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ بعث إليه أبو بكر اخرج فبايع فبعث إليه عليٌّ أني مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه.

٢٦٥/٢٨ فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى عليٌّ عليه السلام بأعلا صوته أيها الناس أني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها[١١] وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها ثم قال عليٌّ عليه السلام لئلا تقولوا غدا إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ.

٢٦٦/٢٨ ثم قال لهم عليٌّ عليه السلام لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته فقال له عمر ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه ثم دخل عليٌّ عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر أرسل إلى علي فليبايع فإنا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمناه فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول

---

(١) في المصدر: بشير بن سعيد. والصحيح ما في المتن.

(٢) في المصدر: بين عينيه سجّادة شديدة التشمير، صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي.

(٣) قال في هامش «ط»: كان سلمان (رحمه اللّه) رأى ذلك بعين الكشف، وقد كان خليقاً بذلك.

(٤) في المصدر: يوم غدير خم بأمر اللّه وأخبرهم.

(٥) في المصدر: أخبرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: يبايع الناس أبا بكر.

(٦) في نسخة والمصدر: مستبشر.

(٧) في المصدر: ويقولون يا سيدنا وياكبيرنا.

(٨) في نسخة والمصدر: أي أمة لن تضلّ.

(٩) سورة سبأ: ٢٠.

(١٠) في المصدر: والشظاظ الأسيار.

(١١) في المصدر: على رسوله آية إلّا وقد جمعتها.

اللهﷺ فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له عليؑ سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول اللهﷺ إنه ليعلم يعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري وذهب الرسول فأخبره بما قال له فقال اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأتاه فأخبره بما قال فقال عليؑ سبحان الله ما والله طال العهد فينسى والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ولقد أمره رسول اللهﷺ وهو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا أمر من الله ورسوله فقال لهم[1] رسول اللهنعم حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعده الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

٢٦٧/٢٨ قال فلما كان الليل حمل عليؑ فاطمةؑ على حمار وأخذ بيد[2] ابنيه الحسن والحسينؑ فلم يدع أحدا من أصحاب رسول اللهﷺ إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة[3] فإنا حلقنا رءوسنا وبذلنا له نصرتنا وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته فلما أن رأى عليؑ خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته.

٢٦٨/٢٨ فقال عمر لأبي بكر ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما فقال له أبو بكر من نرسل إليه فقال عمر نرسل إليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب فأرسله وأرسل معه أعواناانطلق فاستأذن على عليؑ فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا لم يؤذن لنا.

فقال عمر اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمةؑ أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن فرجعوا وثبت قنفذ الملعون فقالوا إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

٢٦٩/٢٨ فغضب عمر وقال ما لنا وللنساء ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب وحملوا[4] الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل عليؑ وفيه علي وفاطمة وابناهما[5]ؑ ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار فقامت فاطمةؑ فقالت[6] يا عمر ما لنا ولك فقال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم فقالت يا عمر أما تتقي الله تدخل على بيتي فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمةؑ وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب عليؑ فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول اللهﷺ وما أوصاه به فقال والذي كرم محمداﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق وعهد عهد إلي[7] رسول اللهلعلمت أنك لا تدخل بيتي.

٢٧٠/٢٨ فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار عليؑ إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج عليؑ بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم[8] عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار[9] فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وثار عليؑ إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه[10] فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمةؑ عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعليؑ

---

(١) في المصدر: فقال لهما.

(٢) في المصدر: وأخذ بيدي.

(٣) في المصدر: غيرنا الأربعة.

(٤) في المصدر: أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا.

(٥) في المصدر: حول منزل علي وفاطمة وابناها.

(٦) في المصدر: وإلّا أضرمت عليك النار فقالت فاطمة ؑ .

(٧) في المصدر: وعهد عهده إليّ.

(٨) في المصدر: فإن خرج وإلّا فاقتحم.

(٩) خبر إحراق الدار ذكره الطبري في تأريخه ٣: ٢٠٢ وإبن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ١٩. والشهرستاني نقلاً عن إبراهيم بن سيّار النظام المعتزلي في الملل والنحل ١: ٧٧ وإبن الحديد المعتزلي في شرح النهج ٢: ٥٦ ب ٢٦، و٦: ٤٩ ب ٦٦. ولعمري ما كان لعمر أن يفعل كل ذلك دونما علم وأمر من صاحبه الأول.

(١٠) في المصدر: وكاثروه وهم كثيرون.

يتل[١] حتى انتهى به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة بغير إذن قال إي والله وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ في قبرك تنادي بأعلى صوتها فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء قال فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبدا أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ولو كنت أستمسك من أربعين رجلا[٢] لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.

و لما أن بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال علي عليه السلام يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأي حق و بأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر أن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعا من جنبها[٣] فألقت جنينا من بطنها[٤] فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

قال ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام فإن لم ٢٧١/٢٨
أفعل فما أنتم صانعون قالوا نقتلك ذلا وصغارا فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أما عبد الله فنعم و أما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقر لك بهذا[٥] قال أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بيني وبينه قال نعم فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات.

ثم أقبل عليهم علي عليه السلام فقال يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار أنشدكم الله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ٢٧٢/٢٨
يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع علي عليه السلام شيئا قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علانية للعامة إلا ٢٧٣/٢٨
ذكرهم إياه فقالوا اللهم نعم فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بادرهم فقال كلما قلت حق قد سمعناه
بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة
على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال علي عليه السلام هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧٤/٢٨
شهد هذا معك فقال عمر صدق خليفة رسول الله قد سمعنا هذا منه[٦] كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم[٧] عليها في الكعبة إن قتل الله محمدا أو مات لتزون[٨] هذا الأمر عنا أهل البيت فقال أبو بكر فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها فقال علي عليه السلام أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا فقالوا اللهم نعم قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت أن يزووا عنك هذا يا علي فقلت بأبي أنت يا رسول الله[٩] فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل فقال لك إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم وإن لم تجد أعوانا فبايعهم[١٠] وأحقن دمك فقال علي عليه السلام أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله

---

(١) في المصدر: كمثل الدُملج من ضربته لعنه الله ثم انطلق بعليّ عليه السلام يعتلّ عتلاً.
(٢) في المصدر: ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً.
(٣) في المصدر: إلى عضادة لبيتها ودفعها فكسر ضلعها عن جنبها.
(٤) قال الشهرستاني بنقله عن النظام إبراهيم بن سيار المعتزلي: إن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.
(٥) في المصدر: فما نقر بهذا.
(٦) في المصدر: قد سمعته منه.
(٧) في المصدر: بصحيفتكم التي تعاقدتم.
(٨) في المصدر: إن قتل اللّه محمد أو مات أن تزوروا.
(٩) في المصدر: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه.
(١٠) في نسخة والمصدر: وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[١] فالكتاب النبوة والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن آل إبراهيم.

فقام المقداد فقال يا علي بما تأمر[٢] والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كففت فقال علي كف يا ٢٧٥/٢٨
مقداداذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به.

ثم قمت وقلت والذي نفسي بيده لو إني أعلم أني أدفع ضيما وأعز لله دينا لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدما[٣] أتثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

وقام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخذولة بعصيانها إن الله يقول ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ ٢٧٦/٢٨
إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤] وآل محمد ﷺ الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعترة النبي ﷺ محمد أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسماء المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة أضاء نورها وبورك زيتها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ﷺ ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ﴾[٥] فقدموا من قدم الله وأخروا من أخر الله واجعلوا الولاية والوزارة[٦] لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين قائمان فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما إلى صدره فقال لا تبكيا فو الله ما يقدران على قتل أبيكما وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

و قام بريدة الأسلمي وقال يا عمر أتثب على أخي رسول الله وأبي ولده وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ألستما اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي ﷺ وسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك ولكن رسول الله قال بعد ذلك لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة فقال والله ما قال هذا رسول الله ﷺ والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير فأمر به عمر فضرب وطرد.

ثم قال قم يا ابن أبي طالب فبايع فقال ﷺ فإن لم أفعل قال إذا والله نضرب عنقك فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه فنادى علي ﷺ قبل أن يبايع والحبل في عنقه يا ابن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي.

وقيل للزبير بايع فأبى فوثب عمر[٧] وخالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسروه ثم لببوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدت عني فبايع.

قال سلمان ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة ثم أخذوا يدي وفتلوها فبايعت[٨] مكرها ثم بايع ٢٧٧/٢٨
أبوذر والمقداد مكرهين وما بايع أحد من الأمة مكرها غير علي وأربعتنا ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير فإنه لما بايع قال يا ابن صهاك أما والله لو لا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهاكا فقال ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها وقد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك أو ليس قد كانت[٩] أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما زني بها فولدته وإنه لعبد[١٠] جدي ولد زنا فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه.

---

(١) سورة النساء: ٥٤
(٢) في المصدر: يا عليّ بما تأمرني.
(٣) في المصدر: ثم ضربت قدماً فقمت.
(٤) سورة آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٥) سورة الأحزاب: ٦.
(٦) في المصدر: الولاية والوراثة.
(٧) في المصدر: فوثب إليه عمر.
(٨) في المصدر: ثم أخذوا يدي فبايعت.
(٩) في المصدر: أو ليس كانت.
(١٠) في المصدر، وإنه بعد جدي.

٢٧٨/٢٨ قال سليم فقلت لسلمان فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئا قال قد قلت بعد ما بايعت تبا لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم أصبتم وأخطأتم أصبتم[١] سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم ﷺ حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها فقال عمر يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له قال سلمان فقلت إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعا فقال قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك فقلت أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنه باسمك[٢] ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم فقال لي قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أربابا من دون الله فقلت له أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول وسألته عن هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾[٣]

٢٧٩/٢٨ فأخبرني أنك أنت هو فقال لي عمر اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام أقسمت عليك يا سلمان لما سكت فقال سلمان والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله فيه وفي صاحبه فلما رآني عمر قد سكت قال إنك له لمطيع مسلم.

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولا شيئا قال عمر يا سلمان ألا تكف كما كف صاحباك والله ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيما لحقهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا قال أبو ذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد ﷺ وتعظيمهم لعن الله وقد فعل من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقرى على أدبارها فقال عمر آمين لعن الله من ظلمهم حقوقهم[٤] لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيهاعرض الناس إلا سواء قال أبو ذر فلم خاصمتم الأنصار بحقهم وحجتهم.

فقال علي عليه السلام لعمر يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولابن آكلة الذبان[٥] قال عمر كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي قال علي عليه السلام ولكن الله ورسوله لم يرضيا[٦] إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدري مما خرجت[٧] وفيما دخلت وما ذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك فقال أبو بكر يا عمر أما إذ قد بايعنا وأمنا شره فتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء.

٢٨٠/٢٨ فقال علي عليه السلام لست بقائل غير شيء واحد أذكركم الله أيها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد أسمعتم رسول الله ﷺ يقول إن في النار لتابوتا من نار أرى فيه اثني عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره قال علي عليه السلام فسألت رسول الله ﷺ عنهم وأنتم شهود[٨] فقال ﷺ أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة و﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم أما أحدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى وإبليس سادسهم[٩] والدجال في الآخرين هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي[١٠] وتظاهروا عليك بعدي هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا.

٢٨١/٢٨ قال سلمان فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك[١١] هؤلاء حديث في فقال له علي عليه السلام بلى سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك فغضب عثمان ثم قال ما لي وما لك لا تدعني على حالي على عهد[١٢] النبي ﷺ ولا بعده فقال الزبير[١٣] نعم فأرغم الله

---

(١) في «أ»: ثم أوصبتم.
(٢) في المصدر: إنك باسمك.
(٣) سورة الفجر: ٢٥ ـ ٢٦.
(٤) في المصدر: من ظلمهم حقهم.
(٥) في المصدر: أكلة الذباب.
(٦) في نسخة: لم يرضيان.
(٧) في المصدر: لو تدري ما منه خرجت.
(٨) في المصدر: فسألت رسول الله (ص) وأنتم شهود به من الأولين
(٩) في المصدر: والآخر نصر النصارى، وقاتل يحيى بن زكريا.
(١٠) في المصدر: أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداتك يا أخي.
(١١) في «أ» والمصدر: يا أبا الحسن ما عندك وعند أصحابك
(١٢) في نسخة والمصدر: على حال عهد.
(١٣) في المصدر: ولا بعده، قال له علي عليه السلام :

أنفك فقال عثمان فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام.

قال سلمان فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه صدق عثمان وذلك أن الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي فيقتل مرتدا. ٢٨٢/٢٨

قال سليم ثم أقبل على سلمان[1] فقال إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة العجل وعمر في سنة السامري[2].

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول يا رب[3] أصحابي أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ حيث فارقتهم فأقول بعدا وسحقا.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع إذ التوراة والقرآن كتبه يد واحدة[4] في رق بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء[5].

بيان: روى الكليني صدر الخبر عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس إلى قولهم ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فينخر ويكسع يقول كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ[6].

٢٨٣/٢٨ وقال الجوهري الظلة بالضم كهيئة الصفة[7] وقال السجادة أثر السجود في الجبهة[8] وقال شمر إزاره تشميرا رفعه يقال شمر عن ساقه وشمر في أمره أي خف[9].

أقول أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة قوله ثم قال يوم كيوم آدم هذه الفقرة لم يذكرها في الإحتجاج والكافي والمراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم أخرجته من الجنة في الغرابة وحسن التدبير والنخير صوت الأنف وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه والشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق.

و في الإحتجاج فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث إلي قوله فقد آليت بيمين إلى قوله وأعلمني تأويلها[10] ثم دخل بيته فقال عمر إلى قوله فقال عمر أرسل إليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا[11] من الطلقاء أحد بني تيم إلى قوله ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك نارا ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما عرف من بأسه وشدته ثم قال لقنفذ إن خرج إلا فاقتحم عليه فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن و ثار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلا حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها[12] إن بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها فأرسل أبو بكر إلى قنفذ اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعا من جنبها وألقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملببا يتل[13].

---

(١) في المصدر: وذلك إنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتداً قال سلمان.

(٢) في المصدر: فعليّ في شبه هارون وعتيق في شبه العجل، وعمر في شبه السامري.

(٣) في نسخة والمصدر: أي رب أصحابي.

(٤) في المصدر: وباعاً بباع حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم، إن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد.

(٥) سليم بن قيس: ٧٨ ـ ٩٣.

(٦) الكافي ٨: ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ح ٥٤١.

(٧) الصحاح: ١٧٥٦.

(٨) الصحاح: ٤٨٤.

(٩) الصحاح: ٧٠٣.

(١٠) في المصدر: وعلمني تأويلها فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله.

(١١) في المصدر: فظاً غليظاً جافياً.

(١٢) في المصدر: على عضدها فبقي أثره في عضدها من ذلك.

(١٣) في المصدر: انطلقوا بعلي عليه السلام ملبباً بحبل.

٢٨٤/٢٨ إلى قوله وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل علي عليه السلام وهو يقول أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني وبالله ما ألوم[١] نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني فانتهره عمر فقال بايع[٢].

و قال في القاموس كاثروهم فكثروهم غالبوهم في الكثرة فغلبوهم[٣] قال الدملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد[٤] وقال تله صرعه أو ألقاه على عنقه وخده والتلتلة التحريك والإقلاق الزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف وأتله ارتبطه واقتاده[٥].

قوله عليه السلام من عقبكما في الاحتجاج من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي إلى قوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم.

قوله أسكت الله نامتك قال الجوهري النامة بالتسكين الصوت يقال أسكت الله نامته أي نغمته صوته ويقال أيضا نامته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف[٦] وقال سعرت النار هيجتها ألهبتها واستعرت النار وتسعرت أي توقدت[٧].

قوله وإبليس سادسهم أقول هكذا في الاحتجاج وفي كتاب سليم هكذا وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك ولا يستقيم إلا بتكلف تام.

قوله قال سليم[٨] في الاحتجاج هكذا ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد إن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون إلى قوله في سنة السامري وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن إلى قوله وباعا بباع.

٢٨٥/٢٨ **٤٦ـ وأيضا: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي، أنه قال سمعت البراء بن عازب يقول كنت أحب بني هاشم حبا شديدا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى عليا عليه السلام أن لا يلي غسله غيره وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ذهب بصره فقال علي عليه السلام يا رسول الله فمن يعينني على غسلك قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة فكان علي عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء والملائكة يقلبونه له كيف شاء ولقد أراد علي عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله فصاح به صائح لا تنزع قميص نبيك يا علي فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه تحنيطه.**

٢٨٦/٢٨ **قال البراء بن عازب فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر أخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس وقد خلا الهاشميون برسول الله صلى الله عليه وآله لغسله وتحنيطه وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يئول[٩] إلى شيء.**

٢٨٧/٢٨ **فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأتفقد وجوه قريش وكأني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمر بهم أحد إلا خبطوه فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه مع المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم فضربت الباب ضربا عنيفا وقلت يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس فقلت قد بايع الناس أبا بكر فقال العباس قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني.**

٢٨٨/٢٨ **فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان الليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع[١٠] همهمة**

(١) في المصدر: هذا جزاء مني وبالله لا ألوم.
(٢) الاحتجاج: ٨٢ ـ ٨٣ بفارق غير فارق.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١٢٩.
(٤) القاموس المحيط ١: ١٩٦.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٥١.
(٦) الصحاح: ٢٠٣٨.
(٧) الصحاح: ٦٨٤.
(٨) في نسخة: قال سليم بن قيس.
(٩) في نسخة: إنهم لا يؤول إلى شيء.
(١٠) في «أ»: إني سمعت

رسول الله ﷺ بالقرآن فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء(١) فوجدت نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا ٢٨٩/٢٨
فانصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني فأتيتهم وإذا المقداد(٢) وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والزبير بن العوام وحذيفة يقول والله ليفعلن ما أخبرتكم به فو الله ما كذبت ولا كذبت
وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى(٣) بين المهاجرين والأنصار فقال حذيفة انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد ٢٩٠/٢٨
علم مثل ما علمت.

فانطلقوا إلى أبي بن كعب وضربنا عليه بابه فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما ٢٩١/٢٨
جاء بك فقال افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب فقال ما أنا بفاتح بابي وقد علمت ما جئتم له وما أنا بفاتح بابي كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال أفيكم حذيفة فقلنا نعم فقال القول ما قال حذيفة فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري على ما هو جار عليه وما يكون(٤) بعدها شر منها وإلى الله جل ثناؤه المشتكى قال فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخبر فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة فسألاهما الرأي فقال المغيرة بن شعبة أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه(٥) علي بن أبي طالب فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة على الناس وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

قال فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة(٦) حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية ٢٩٢/٢٨
من وفاة رسول الله ﷺ قال فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا ﷺ نبياللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فتولوني ذلك(٧) وما أخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ.

غير أني لا أنفك من طاعن يبلغني فيقول بخلاف قول العامة فيتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم(٨) مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم(٩) عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عم رسول الله ﷺ وإن كان الناس(١٠) قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر إي والله وأخرى يا بني هاشم على رسلكم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم ولم نأتك حاجة منا إليكم لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم وللعامة.

فتكلم العباس فقال إن الله ابتعث محمدا ﷺ نبيا(١١) وللمؤمنين وليا فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر ٢٩٣/٢٨
فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدم رأينا في أمرك ولا شورنا(١٢) ولا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين وكنا لك كارهين(١٣).

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيبا فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك فلسنا محتاجين إليك وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم وإن كان حقنا فإنا لا نرضى ببعضه(١٤) دون بعض.

وأما قولك يا عمر إن رسول الله ﷺ منا ومنكم فإن رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها فنحن

---

(١) في المصدر: نحو فضاء بني بياضة.
(٢) في المصدر: فإذا.
(٣) في المصدر: أن يقعدوا شورى.
(٤) في المصدر: وأما يكون.
(٥) في المصدر: فتقطعوا عنكم بذلك ناحية علي بن أبي طالب.
(٦) في المصدر: وأبو عبيدة بن الجراح حتى دخلوا.
(٧) في المصدر: فتوليت ذلك.
(٨) في «أ»: وأما دخلتم.
(٩) في «أ»: اجتمعوا عليه وصرفتموه.
(١٠) في نسخة: وإن كان المسلمين.
(١١) في المصدر: كما وصفت نبياً.
(١٢) في المصدر: ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تآمرنا.
(١٣) في المصدر: وكنّا لك من الكارهين.
(١٤) في المصدر: لا نرضى منك.

أولى به منكم وأما قولك إني(١) نخاف تفاقم الخطب بكم فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ.

فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفا — عن هاشم ثم منها(٢) عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم — و أعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن — جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم — و ليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه — ها إن بيعتكم من أول الفتن(٣)

٢٩٤/٢٨ **بيان:** روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنه قال لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله(٤) العجول وساق الحديث إلى قوله وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج(٥) إلى مذهبه في الخشونة والوعيد إتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم وساق الحديث إلى قوله وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن(٦) منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا منكم وسطا ولا برحنا(٧) شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك أما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك إلى قوله وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ(٨).

٢٩٥/٢٨ **قال:** الفيروزآبادي ترب كفرح خسر وافتقر ويداه لا أصاب خيرا(٩) وقال خبطه يخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلدهم والشيطان فلانا مسه(١٠) وقال الجزري الرسل بالكسر التؤدة(١١) التأني يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتئد فيه(١٢) قوله ما تقدمنا في أمركم فرطا أي لم نختر لكم رأيا وأمرا كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان ولا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة ولا برحنا شحطا أي ما زلنا كنا مبعدين عنكم وعن رأيكم من شحط كمنع فرح أي بعد وفي بعض النسخ ولا نزحنا بالنون والزاي المعجمة فهو إما من نزح بمعنى بعد الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلم معكم حتى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه أو من الشحط بمعنى البعد أيضا أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذرا لكم في ترك مشورتنا أو من نزح البئر والشحط بمعنى الدلو المملو من قولهم شحط الإناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأيا مصيبا و في بعضها بالتاء والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتم لمفارقتكم عنا وتباعدكم منا وعلى هذا يحتمل أن يكون سخطا بالسين المهملة والخاء المعجمة ولعل النسخة الأولى أصوب.

٢٩٦/٢٨ **٤٧ـ ووجدت أيضا في كتاب سليم، في موضع آخر قال أبان بن أبي عياش قال لي أبو جعفر ؈ ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأنا أولى(١٣) بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي فاحتج عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه وما سمعت العامة فقالوا صدقت قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخه فقال إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لا يجمع لنا**

---

(١) كذا في النسخ والظاهر أنها تصحيف: إنا. (٢) في المصدر: ثم منهم.
(٣) سليم بن قيس: ٧٤ ـ ٧٨. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فروق عدة غير فارقة.
(٤) في المصدر: إخراج هذا منهم فاخذني ما يأخذ الوالهة. (٥) في نسخة: فاعترض وخرج وعمر.
(٦) في المصدر: كنت بالمؤمنين فنحن (٧) في المصدر: ولا حللنا وسطاً ولا ترحنا.
(٨) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٩ ـ ٢٢١. (٩) القاموس المحيط ١: ٤٠.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩. (١١) كذا في «أ»، والمصدر. وفي «ط»: التؤدة.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٢. (١٣) في المصدر: بأنا أولى الناس.

النبوة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة فشبهوا على العامة وصدقوهم وردوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله.

و احتجوا على الأنصار بحقنا[1] فعقدوها لأبي بكر ثم ردها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله وطعن في حياته[2] وزعم أن عثمان[3] سمه فمات.

٢٩٧/٢٨ ثم قام طلحة والزبير فبايعا عليا عليه‌السلام طائعين غير مكرهين ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة[4] ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثم خالفه أهل حروراء على أن يحكم كتاب الله[5] وسنة نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن عليا أمير المؤمنين عليه‌السلام في كتاب الله وعلى لسان نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله وفي سنته فخالفه أهل النهروان وقاتلوه[6].

أقول: سيأتي[7] تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت عليهم‌السلام في كتاب الإمامة.

٤٨ـ أقول: وجدت أيضا في كتاب سليم بن قيس، برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه‌السلام فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال يا إخوتي توفي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف واشتغل علي بن أبي طالب عليه‌السلام برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أخبره عن القوم فافتتن الناس[8] بالذي افتتنوا به من الرجلين فلم يبق إلا علي عليه‌السلام وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

٢٩٨/٢٨ فقال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر فابعث إليه فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله فانطلق فأبلغه فقال علي عليه‌السلام ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وارتددتم والله ما استخلف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله غيري فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له قال لك علي عليه‌السلام والله ما استخلفك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وإنك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة فقال أبو بكر صدق علي ما استخلفني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فغضب عمر ووثب وقام فقال أبو بكر اجلس ثم قال لقنفذ اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأقبل قنفذ حتى دخل على علي عليه‌السلام فأبلغه الرسالة فقال كذب والله انطلق إليه فقل له لقد تسميت باسم ليس لك فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك فرجع قنفذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال والله إني لعارف بسخفه وضعف رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتيك برأسه فقال أبو بكر اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.

٢٩٩/٢٨ ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له أجب أبا بكر فأقبل قنفذ فقال يا علي أجب أبا بكر فقال علي عليه‌السلام إني لفي شغل عنه وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي وانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان فنادى خالد بن الوليد وقنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة عليها‌السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب فقالت فاطمة عليها‌السلام يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم[9] فقالت يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها‌السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجئ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

---

(١) في المصدر: بحقّنا وحجتنا.

(٢) في نسخة: جنازته

(٣) في المصدر: وطعن عليه في حياته وزعم والده أن عثمان.

(٤) في المصدر: ثم نكثا وغدراه وذهبا بعائشة إلى البصرة.

(٥) في «أ»: أن يحكم بكتاب.

(٦) سليم بن قيس: ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٧) بل إنه مرّ في المجلد السابق.

(٨) في المصدر: فلما افتتن النّاس.

(٩) في المصدر: أحرقناه عليكم.

فوثب علي بن أبي طالبفأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصى به من الصبر والطاعة فقال والذي كرم محمداً ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل علي عليه بسيفه[1] فأقسم على علي فكف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة.

٣٠٠/٢٨ فأخرج علي عليه السلام وتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون ما أسرع ما خنتم رسول الله وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب[2] بريدة وهو في غمده فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر ملببا فلما نظر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحث الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله فقال عمر دع هذا عنك يا علي فو الله إن لم تبايع لنقتلنك فقال علي عليه السلام إذا والله أكون عبد الله وأخا رسوله[3] المقتول فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله فلا فقال علي عليه السلام أما والله لو لا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصرا وأقل عددا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال يا عمر ألستما اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى عليفسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتماعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا قال بريدة والله لا سكنت[4] في بلدة أنتم فيها أمراء فأمر به عمر فضرب وأخرج.

٣٠١/٢٨ ثم قام سلمان فقال يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها فانتهره عمر وقال ما لك وهذا الأمر وما يدخلك فيما هاهنا فقال مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة وإن أبيتم لتحلبن به دما وليطمعن فيها الطلقاء و الطرداء والمنافقون والله إني لو أعلم[5] أني أدفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفي على عنقي[6] ثم ضربت به قدما أتثبون على وصي رسول الله فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي عليه السلام ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل فقال علي عليه السلام كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله ﷺ وما أوصاكم به فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جداه يا رسول الله فضمهما علي عليه السلام إلى صدره وقال لا تبكيا فو الله لا يقدران على قتل أبيكما هما أذل وأدخر من ذلكأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله ﷺ وأم سلمة فقالتا يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

ثم قال يا علي قم بايع فقال علي عليه السلام إن لم أفعل قال إذا والله نضرب عنقك قال كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال والله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده.

---

(١) في المصدر: ليضرب فاطمة عليها السلام فحمل عليه بسيفه. (٢) في المصدر: ليضرب به.

(٣) في المصدر: إن لم تبايع لنقتلك، فقال عليٌّ عليه السلام : إذاً والله أكون عبدالله وأخا رسول الله.

(٤) في المصدر: والله ما سكنت.

(٥) في المصدر: وليطمعنَّ فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون، والله لو أعلم.

(٦) في المصدر: علىٰ عاتقي.

فقال عمر قم يا علي بن أبي طالب فبايع قال فإن لم أفعل قال إذن والله نقتلك واحتج عليهم عليﷺ ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

٣٠٢/٢٨ قال ثم إن فاطمةﷺ بلغها أن أبا بكر قبض فدكا[١] فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول اللهﷺ وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب أما كان قال رسول اللهﷺ المرء يحفظ في ولده وقد علمت أنهﷺ لم يترك لولده شيئا غيرها فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمةﷺ نعم أقيم البينة قال من قالت علي وأم أيمن فقال عمر ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار إلى قرصته[٢] فرجعت فاطمةﷺ وقد دخلها[٣] من الغيظ ما لا يوصف فمرضت وكان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له أبو بكر وعمر كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا قال ذلك إليكما[٤].

٣٠٣/٢٨ فقاما فجلسا بالباب ودخل علي على فاطمةﷺ فقال لها أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك افعل ما تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها[٥] وحولت وجهها إلى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعاكما إلى هذا[٦] فقالا اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك[٧] فقالت إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا أنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول اللهﷺ يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبي رسول اللهﷺ فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا أبوبكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

٣٠٤/٢٨ قال فبقيت فاطمةﷺ بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت علياﷺ وقالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج أمامة بنت أختي زينب[٨] تكون لولدي مثلي واتخذ لي نعشا فإني رأيت الملائكة يصفونه لي وأن لا تشهد أحدا من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي.

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنينﷺ أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا لأن القرآن بها أنزل على قلب محمدﷺ قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إلي خليلي رسول اللهﷺ بقتالهم وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمةﷺ.

قال ابن عباس فقبضت فاطمةﷺ من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول اللهﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياﷺ ويقولان له يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان في الليل دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمةفقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال لم أقل لك إنهم سيفعلون قال العباس إنها أوصت أن لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبدا إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

٣٠٥/٢٨ فقال عليﷺ والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياﷺ إذا حلف صدق.

---

(١) للمرجع الشهيد أية اللّه العظمى السيد محمد باقر الصّدر (قدس سُرُّه) دراسة مستوفية عن موضوع فدك أسماها «فدك في التاريخ» فراجعه.
(٢) في المصدر: وأما عليٌّ فيجوز النّار إلى قرصه.
(٣) في المصدر: وقد جرعها.
(٤) في المصدر: أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما.
(٥) في المصدر: شدِّي قناعك فشدَّت قناعها.
(٦) في «أ»: ما دعا إلى هذا.
(٧) في «أ»: أن تعفي عنّا، فقالت.
(٨) في المصدر: أن تتزوج بنت أختي زينب.

ثم قال علي عليه السلام يا عمر ألست الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله وأرسل إلي فجئت متقلدا بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[1].

قال ابن عباس ثم إنهم توامروا و تذاكروا فقالوا لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا فقال أبو بكر من لنا بقتله فقال عمر خالد بن الوليد فأرسلا إليه فقالا يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه قال احملاني على ما شئتما فو الله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت فقالا والله ما نريد غيره قال فإني له فقال أبو بكر إذا قمتما[2] في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه ومعك السيف فإذا سلمت فاضرب عنقه قال نعم فافترقوا على ذلك ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام وعرف إن فعل ذلك وقعت حروب شديدة وبلاء طويل فندم على ما أمر به فلم[3] ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك.

٣٠٦/٢٨ فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد لا تفعل ما أمرتك فإن فعلت قتلتك ثم سلم عن يمينه شماله فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا عليه فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركوه[4] فتركه وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واخترطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعل اختلف الناس وماجوا واضطربوا وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن يا أعداء الله ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه فقتلتم ابنته بالأمس ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده كذبتم ورب الكعبة وما كنتم تصلون إلى قتله حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة[5].

٣٠٧/٢٨ **بيان:** حلب الدم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضر جالبه وجر النار إلى القرصة عن جلب النفع أي هو يجر النفع بشهادته فلا تسمع.

٤٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق نبايع[6] لك الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين قال نعم قال فأين قول الله تعالى ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[7].

بيان التنزيل: لابن شهرآشوب عن العياشي بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

٥٠ـ أقول: قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية، قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جل وعلا وعمره خمس وثلاثون سنة واتبعه المؤمنون وقعد عنه المنافقون ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وآله.

فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له امدد يدك أبايعك فقال ومن يطلب هذا الأمر ومن يصلح له غيرنا وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش فسلمت الأنصار لقريش بعد أن داسوا سعد بن عبادة ووطئوا بطنه وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قومه[8] ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم تابعهم على ذلك غيرهم.

٣٠٨/٢٨ واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه بعد

---

(١) سورة مريم: ٨٤.
(٢) في المصدر: إذا قمنا.
(٣) في المصدر: حرب شديدة وبلاء طويل فندم على أمره فلم.
(٤) قوله فتركوه ليس في المصدر. ولعل الصحيح وتَرَّكوه بتشديد الراء بمعنى إنهم اقسموا عليه أن يترك خالد.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٩ ـ ٢٥٧.
(٦) في المصدر: بنا نبايع.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٥ والآية في سورة العنكبوت: ١ ـ ٣.
(٨) كذا في المصدر، وفي «ط»: قومه.

الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم وقوم من صحابته مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلا فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم ثم اعتزلهم ودخل بيته فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين وقال إن لي في خمسة من النبيين أسوة نوح إذ قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[1] وإبراهيم إذ قال ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2] ولوط إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3] وموسى إذ قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[4] هارون إذ قال ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[5] ثم ألف عليه السلام القرآن وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه وهو يئط من تحته فقال لهم هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله كما أنزل فقال له بعضهم اتركه وامض فقال لهم إن رسول الله قال لكم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف به معك لا تفارقه[6] فانصرف عنهم.

٣٠٩/٢٨ فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه أحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا وأخذوه بالبيعة فامتنعقال لا أفعل فقالوا نقتلك فقال إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليه وهي مضمومة.

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناشده الله وذكره بأيام الله وقال له هل لك أن أجمع بينكوبين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له نعم فخرجا إلى مسجد قباء فأراه رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدا فيه فقال له يا فلان على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى علي وهو أمير المؤمنين فرجع وقد هم بتسليم الأمر إليه فمنعه صاحبه من ذلك فقال هذا سحر مبين معروف من سحر بني هاشم أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما فقال له أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر ثم أراني جعفرا وأصحابه في سفينة تعوم في البحر.

فرجع عما كان عزم عليه وهموا بقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك وأن يتولى قتله خالد بن الوليد فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فخرج عليه السلام مشتملا بسيفه وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم[7] فيقوم خالد إليه بسيفه فأحسوا بأسه فقال الإمام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به.

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس.

٣١٠/٢٨ وفي سنتين وشهرين وسبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة وهو عتيق بن عثمان وأوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما واعتزله أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله إلا بما لم يجد منه بدا و لا ينهى إلا عما لم يجد من النهي عنه بدا وهم في خلال ذلك يسألونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب[8].

بيان: قال الجوهري الأطيط صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها[9].

٥١ـ وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام.

فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت[10] على القذى وشربت على الشجاصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم[11].

---

(١) سورة القمر: ١٠. (٢) سورة مريم: ٤٨.
(٣) سورة هود: ٨٠. (٤) سورة الشعراء: ٢١.
(٥) سورة الاعراف: ١٥٠. (٦) في المصدر: لا تفارقه ولا يفارقك.
(٧) في المصدر: وكان الوعد في قتله ينتهي أمامهم من صلاته بالتسليم.
(٨) إثبات الوصية: ١٥٣ ـ ١٥٦. (٩) الصحاح: ١١١٥.
(١٠) في المصدر: وأغضيت، وهو الأنسب. (١١) نهج البلاغة: ٣١ خ ٢٦.

ما هذا لفظه:

اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه أن عليا امتنع من البيعة حتى أخرج كرها وأن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا أبايع إلا عليا وكذلك أبو سفيان بن حرب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطّلب وبنوه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا إن الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال أنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمةعليها‌السلام فتحاموا إخراجه منه قسرا فقامت فاطمةعليها‌السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا أنه[1] بمفرده لا يضر شيئا فتركوه و قيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا. ٣١١/٢٨

فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة وقول من قال أنهم أخذوا علياعليه‌السلام يقاد بعمامته والناس حوله فأمر بعيد والشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك.

و قال أبو جعفر إن الأنصار لما فاتها[2] ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها لا نبايع إلا عليا.

وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه[3]. ٣١٢/٢٨

فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فنقول[4] ما زال عليعليه‌السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله قال لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنهعليه‌السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمةفلما ماتت بايع طوعا.

و في صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه وفاطمة لم تمت[5] بعد فلما ماتت فاطمةعليها‌السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرجوا من بيته فبايع أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر[6].

قال أيضا روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى عليعليه‌السلام وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون أمورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمةعليها‌السلام وقال يا بنت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك وايم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاءوها فقالت تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا إلى بيتها وذهبوا فبايعوا لأبي بكر. ٣١٣/٢٨

ثم قال ومن كلام[7] معاوية المشهور إلى عليعليه‌السلام وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك واستنصرتهم[8] على صاحب رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة لعمري لو كنت محقا لأجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد.

وروي أيضا من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياعليه‌السلام بعد النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله فلما بويع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا. ٣١٤/٢٨

---

(١) في «أ»: وعلموا بأنه.

(٢) في «أ»: لما فاتها ما فاتها.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٠.

(٤) في المصدر: فقول.

(٥) في المصدر: وفاطمة باقية بعد.

(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٠ ـ ٢٢.

(٧) في المصدر: ومن كتاب.

(٨) في المصدر: واستنفرتهم.

وروي أيضا عن غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر[١] في تخلف عليؑ عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت:

كـــانت أمـور وأنـباء وهـنبثة   لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة.

وروي أيضا منه عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب عليؑ والزبير فدخلا بيت فاطمةؑ معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش هما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمةؑ وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل المهاجرون عذره إلى آخر ما رواه.

٣١٥/٢٨ وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمةؑ قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

وروي أيضا من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان عليؑ والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمةؑ فجاء عمر إليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فندر السيف[٢] فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال: الجوهري وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمةؑ والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياؑ فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف خرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد فبايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس[٣].

٣١٦/٢٨ وروى الجوهري أيضا عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبؑ ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأل فسألته عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا فاطمةؑ صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها[٤].

وروي أيضا بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيهؑ عن ابن عباس قال قال لي عمر أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول اللهؐ إلا أنا خفناه على اثنتين فقلت ما هما[٥] قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب[٦].

٣١٧/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع عليؑ من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال[٧] الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمةؑ وأنه ضربها بالسوط فصار

---

(١) في المصدر: لما أكثر الناس.

(٢) في المصدر: رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فبدر السيف.

(٣) في المصدر: ثم بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧. وفيه: كانت أمي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على إنسان.

(٥) في المصدر: قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بدأ معه من مسألته عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين ما هما؟

(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧.

(٧) في المصدر: ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال.

في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن ماتت وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار فصاحت وا أبتاه يا رسول الله صلى الله عليه وآله
٣١٨/٢٨ وألقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي عليه السلام حبلا يقاد به وهو يعتل و فاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور
وابناه حسن وحسين عليهما السلام معهما يبكيان وإن عليا عليه السلام لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فهدد بالقتل فقال إذا تقتلون عبدالله
٣١٩/٢٨ وأخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أحد منهم وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله[1].

٣٢١/٢٨ **أقول**: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم موافقا لروايات الإمامية كما اعترف به مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية وما رواه مخالفا لروايتنا فمما تفردوا بنقله ولا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين.

٥٢ـ وروى ابن أبي الحديد أيضا في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر.

٣٢٢/٢٨ **قال**: أبو زيد روى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير.

و روي أيضا عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا عليه السلام والزبير فأتياني بهما[2] فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان في الخارج[3] مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده فقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر[4] حتى ألقى الله قال فلما بايع علي عليه السلام والزبير وهدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه[5].

٣٢٣/٢٨ **قال**: ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغائر المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي[6].

٥٣ـ وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكة لأنه روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فرأت دما وطرحت ذا بطنها.

قال قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظاهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة عليها السلام روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[7].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٩ ـ ٦٠ بفارق يسير.
(٢) في المصدر: فأتياني بهما فانطلقا.
(٣) في المصدر: وكان خارج البيت.
(٤) في المصدر: والله لا أكلمه.
(٥) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٨ ـ ٤٩.
(٦) شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠.
(٧) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

٣٢٤/٢٨ ٥٤- وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرئاسة والخلافة فأجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فإن أبى المهاجرون[1] وقالوا نحن أولياؤه وعترته فقال قوم من الأنصار نقول منا أمير ومنكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن.

٣٢٥/٢٨ وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلي فأرسل أني مشغول فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره فخرج فأعلمه[2] الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأنهم أولياؤه وعترته ثم قال نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة وأولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد والله إن شئتم لنعيدها جذعة[3].

٣٢٦/٢٨ فقال عمر إذن يقتلك الله فقال بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر[4] فلا تكونوا أول من بدل أو غير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار ألا إن محمدا من قريش وقومه أولى به و ايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة وهي أفضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك[5] عقاق أنفست على ابن عمك الإمارة فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا فقاموا فبايعوا أبا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي أخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد إنه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس[6].

ثم قال وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر و أبو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير أنا والله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك فمت إن استطعت فتكلم أبو بكر فقال نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة[7] فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

أقول: من الواضح أن النقيب خشي وأتقىٰ لذا بادر إلى التوقف عن الرواية.

(١) في «أ»: فأبىٰ المهاجرون.
(٢) في «أ»: وأعلمه.
(٣) في المصدر: إن شئتم لنعيدنها جزعة.
(٤) في المصدر: من نصر وآزر.
(٥) في المصدر: يا بشير عققت.
(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧ ـ ٤٠.
(٧) في المصدر: نصفان كشق الابلمة.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت أتراشوني عن ديني والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه.

٣٢٧/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف أيضا رسول الله على ذريته وأهله فإنه كان ﷺ قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ودماء[1] أهل بيته فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت[2].

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ﷺ فلقيه[3] قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ﷺ فقال من ولى بعده قيل أبو بكر قال أبو الفصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي العباس أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم قال فكلم عمر أبا بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم وإنا لا نأمن من شره فدع له ما في يده فتركه فرضي[4].

٣٢٨/٢٨ ٥٥ـ وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر لما قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي ﷺ بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي ﷺ والعباس لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ﷺ حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقا ثم نهض فدخل إلى منزله[5] وافترق القوم[6].

وقال أيضا في شرح هذا الكلام منه ﷺ لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا ﷺ العباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فو الله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا فامتنع عليه علي ﷺ فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس.

ولا يقيم على ضيم يـراد بـه	إلا الأذلان عير الحـي والوتـد
هذا على الخسف مربوط برمته	و ذا يشج فـلا يـرثي له أحـد

٣٢٩/٢٨ وقيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾[7] ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فأنا أسن منه[8].

وقال أيضا عند ما ذكر[9] تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال فلما ركب يعني أسامة جاءه رسول أم أيمن فقال إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الإثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء فركزه[10] عند باب رسول الله ﷺ وهو

---

(١) في «أ»: ولدم.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) في «أ»: فلقاه.
(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٤.
(٥) في «أ»: فدخل منزله.
(٦) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٨. وفيه: والحجة محمد. وقد ذكرها نفسها في موضع آخر من نسخة «أ».
(٧) سورة آل عمران: ٢٦.
(٨) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢١ ـ ٢٢٢ بفارق يسير.
(٩) في «أ»: عند ذكر.
(١٠) في «أ»: فوكزه.

مغلق علي‌ﷺ وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي‌ﷺ وهما في الدار امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله‌ﷺ بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له أو يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم علي‌ﷺ على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها وأنشده العباس قول دريد:

أمـرتهم أمـري بـمنعرج اللـوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد[1]

٥٦ـ وروى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي، عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي‌ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد‌ﷺ سعد بن عبادة وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض قال فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه. ٣٣٠/٢٨

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن محمدا‌ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الإيمان بـه وبـرسوله والمـنع له لأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه وكنتم أشد الناس على عدوه منهم وأثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا وحتى أثخن الله لرسوله بكم الأرض دانت بأسيافكم له العرب وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دون الناس. ٣٣١/٢٨

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمـر فـإنك فـينا متبع لصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا الأمر من بعده فقالت طائفة منهم فإنا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن.

وأتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبي‌ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلي بن أبي طالب‌ﷺ دائب في جهاز النبي‌ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه أني مشتغل فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير. ٣٣٢/٢٨

فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فإنه لا يكون إلا ما تحبون فقالوا لا تفعل فجاءهم وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب أتيناهم وقد كنت زورت كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق فقال لي أبو بكر رويدا حتى أتكلم ثم انطق بعد ما أحببت فنطق فقال عمر فما شيء كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتى به أو زاد عليه. ٣٣٣/٢٨

قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمدا رسولا إلى خلقه شهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هٰؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللّٰهِ﴾[2] وقالوا ﴿ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ﴾[3] فعظم على العرب أن يـتركوا ديـن آبـائهم فـخص اللـه المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه ٣٣٤/٢٨

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٦٠ ـ ١٦١.
(٢) سورة يونس: ١٨.
(٣) سورة الزمر: ٣.

وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم وإجماع قومهم عليهم.

٣٣٥/٢٨ فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح هكذا روى الطبري والذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم وساق الحديث نحوا مما رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم.

ثم قال قال هشام قال أبو مخنف وحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

٣٣٦/٢٨ قال هشام عن أبي مخنف قال قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل[1] الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطئون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطئوه[2] فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هاهنا أبلغ فأعرض عنه وقال سعد أما والله لو أرى من قوة[3] ما أقوى على النهوض لسمعتم مني بأقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما.

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل وأخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ولا أفعل وايم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتي أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه[4] لما بدا لهم منه وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج معهم ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر[5].

٣٣٧/٢٨ ٥٧ـ **أقول**: قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كانت النبوة فيهم ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي ﷺ نسبا و أولهم له اتباعا.

ومنها: أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة وأن كلا منهم كان يجذبه بما اتفق له وعن حق[6] باطل وقوي وضعيف.

ومنها: أن سبب ضعف الأنصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عبادة وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار.

ومنها: أن خلاف سعد وأهله وقومه كان باقيا لم يرجعوا عنه وإنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه[7].

---

(١) في «أ»: وأقبل.
(٢) في «أ»: اتقوا سعدا ألا يطأوه.
(٣) في «أ»: من قومي.
(٤) في «أ»: واستنصحوا.
(٥) تلخيص الشافي ٣: ٦٠ ـ ٦٧.
(٦) في «أ»: ومن حق.
(٧) الشافي في الإمامة ٣: ١٩١ ـ ١٩٢.

٥٨ـ وقال ابن الأثير في الكامل، لما توفي رسول اللهاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر أيكم يطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبيﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعضهم لا نبايع إلا عليا قال وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة قال الزبير لا أغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة. ثم ذكر ما مر من قصة أبي سفيان والعباس.

ثم روي عن ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف حديثا طويلا وساقه إلى أن قال لما رجع عمر من الحج إلى ٣٣٨/٢٨
المدينة جلس على المنبر وقال بلغني أن قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع[1] إليه الأعناق مثل أبي بكر و أنه كان حريا حين توفي رسول اللهﷺ وأن علياﷺ والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمةﷺ وتخلف عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصة السقيفة نحوا مما مر.

ثم روي عن أبي عمرة الأنصاري مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال وقال الزهري بقي عليﷺ وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمةﷺ فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة انتهى[2].

٥٩ـ وقال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق، روى الطبري في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل ٣٣٩/٢٨
علي فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة.

و روى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى عليﷺ في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال اخرجوا أو لنحرقنها عليكم.

وروى ابن خنزابة في غرره قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمةﷺ حين امتنع عليﷺ وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقنه ومن فيه[3] قال وفي البيت علي فاطمة والحسن والحسينﷺ وجماعة من أصحاب النبيﷺ فقالت فاطمةﷺ أتحرق عليا وولدي قال إي الله أو ليخرجن وليبايعن.

وقال ابن عبد ربه وهو من أعيانهم فأما عليﷺ والعباس فقعدا في بيت فاطمةﷺ وقال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أبيا فقاتلهما فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار فلقيته فاطمةﷺ فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم.

ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى[4]. ٣٤٠/٢٨

٦٠ـ وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أول المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبيﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا إن رسول اللهﷺ قد قبض[5] فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال.

إن لكم سابقة إلى الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول اللهﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول اللهﷺ ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى أراد الله بكم خير الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بدينه رزقكم الإيمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه

(١) في «أ»: منكم من يرفع.
(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٠ ـ ٢٢٤.
(٣) في «أ»: من في البيت إلا أحرقنّه ومن فيه.
(٤) كشف الحق ونهج الصدق: ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٥) في «أ»: إن رسول اللهﷺ قبض.

منكمأثقلهم[١] على عدوه من غيركم حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغرا داحضا حتى[٢] أنجز الله لنبيكم الوعد ودانت لأسيافكم العرب ثم توفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

٣٤١/٢٨ فأجابوا جميعا إن وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما أمرت نوليك هذا الأمر فأنت لنا مقنعلصالح المؤمنين رضى.

٣٤٢/٢٨ ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا إن أبت مهاجرو[٣] قريش فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده.

فقالت طائفة منهم إذا نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا أبدا[٤] لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة هذا أول الوهن.

٣٤٣/٢٨ وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد أبا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر إني عنك مشغول فقال إنه لا بد من قيام فقام معه فقال له إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله[٥] أنت المرجىنجلك المرجى وثم أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذا ترى واذكر لإخوتك[٦] واحتالوا لأنفسكم فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله.

ففزع عمر أشد الفزع حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده فقال قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيامسنرجع إن شاء الله فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبو بكر أشد الفزع وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر وقال خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما ابتدأ[٧] عمر كفه أبو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهد أبو بكر ثم قال إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنانواصينا إلى ما دعانا إليه وكنا معاشر المهاجرين[٨] أول الناس إسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأوسط العرب أنسابا ليس من قبائل العرب قبيلة إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أنصار الله وأنتم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنتم وزراء رسول الله صلى الله عليه وآله وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة وأحق الناس أن[٩] لا يكون انتقاض هذا الأمر واختلاطه على أيديكم وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت[١٠] لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا.

٣٤٤/٢٨ فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك أنت صاحب الغار ثاني اثنين وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد[١١] هذا اليوم ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار فإذا هلك كان آخر[١٢] من

---

(١) في «أ»: وأثقله.
(٢) ليس في «أ»: بأسيافكم صاغراً داحضاً حتى، وفي المصدر: داخراً حتى.
(٣) في المصدر: إن أبت مهاجرة. وهو الأصح.
(٤) في المصدر: هذا منهم أبداً.
(٥) في المصدر: يدورون حوله ويقولون.
(٦) في المصدر: لإخوتك من المهاجرين.
(٧) في المصدر: فلما انبس عمر.
(٨) في «أ»: المسلمين المهاجرين.
(٩) في «أ»: إنه.
(١٠) في نسخة: قد رضي.
(١١) في «أ»: ولكنا نشفق فيما.
(١٢) في «أ»: كان أمير.

المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة[١] محمدﷺ فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال إن رسول اللهﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض وهم أول من آمن برسول الله وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وليس أحد بعد المهاجرين يعد فضلا وقدما في الإسلام مثلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أيديكم إنما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس إلا عن أمركم أنتم أهل الإيواء والنصرة وإليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والإيمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ولا عرف الإيمان إلا من أسيافكم فاملكوا عليكم أمركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير[٢] ومنهم أمير.

٣٤٥/٢٨ فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وأول الأمر منهم[٣] لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا[٤] من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقام الحباب وقال يا معاشر الأنصار[٥] لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الأمر فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم أولى الناس بهذا الأمر إنه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أن شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة[٦] وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الأنصار إنا وإن كنا ذوي سابقة فإنا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا أن نستظهر[٧] بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا إن محمدا رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

٣٤٦/٢٨ فقام أبو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول اللهﷺ على الصلاة والصلاة أفضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق والله ما اضطرك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك فلما رأت[٨] الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسدا لسعد أيضا ومنافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد.

و حمل سعد بن عبادة وهو مريض فأدخل إلى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده وأراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل وأنه لا يبايع حتى يقتل وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الأمر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعوانا لضاربهم ولم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافتهو

---

(١) في «أ»: ما بقيت في الأمة.

(٢) في المصدر: فإن ابىٰ هؤلاء فمنّا أمير.

(٣) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٤) من قوله: من خالفنا.. الى هنا..ليس في المصدر ولا في «أ».

(٥) في «أ»: يا معاشر الأنصار.

(٦) في المصدر: من تأمير سعد.

(٧) في المصدر: لنا أن نستطيل.

(٨) في المصدر: يا بشير عقك عقاق، واللّه ما اضطرك إلى هذا الأمر إلّا الحسد لابن عمك ولمّا رأت.

على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحبه قال نعم أنا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جوارا منك قال عمر فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد إني لأرجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلي جوارا منك[١] ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام فمات فيها[٢] ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

٣٤٧/٢٨ قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب عليه السلام ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة[٣] إلى سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر[٤] أبو عبيدة فقال ما لي أراكم حلقا[٥] قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايع له الناس[٦] وبايعه الأنصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم[٧] أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه وخرج الزبير[٨] بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار[٩] ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي عليه السلام يقول

٣٤٨/٢٨ أنا عبد الله وأخو رسول الله حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له بايع فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلام احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا لا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني لم أكرهك فقال له أبو عبيدة يا أبا الحسن إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

٣٤٩/٢٨ فقال علي عليه السلام يا معشر المهاجرين[١٠] الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان[١١] منا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان لكنهم قد بايعوا وانصرف علي عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع[١٢].

٣٥٠/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد هذا الحديث يدل على أن الخبر المروي في أبي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير

٣٥١/٢٨ صحيح وهو ما روي من قوله صلى الله عليه وآله لعائشة في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر[١٣].

٣٥٢/٢٨ ثم روي من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن ابن عفير عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن عليا عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي عليه السلام أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزه أخرج

---

(١) من قوله: قال عمر: فإنه من كره الى هنا سقطت من المصدر ومن نسخة «أ».
(٢) في المصدر: فمات بحوران.
(٣) في «أ»: واجتمعت بنو زهرة.
(٤) في «أ»: فأقبل عمر إليهم.
(٥) في المصدر: مالي أراكم ملتاثين.
(٦) في «أ»: فقد بايع الناس.
(٧) في المصدر: منهم.
(٨) في المصدر: وخرج إليهم الزبير.
(٩) في نسخة: فضرب بيده الجدار.
(١٠) في «أ»: معاشر المهاجرين.
(١١) في «أ»: أما إن منّا
(١٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥ ـ ١٢.
(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.

إلى الناس أنازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه(١).

وروي أيضا من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي.

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ... و يطغون لما غال زيدا غوائله(٢)

قال وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن عباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعرا:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم ... و أعلم الناس بالقرآن والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه(٣) ما فيهم لا يمترون به ... و ليس في القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذي ردهم عنه فنعلمه ... ها إن ذا غبن(٤) من أعظم الغبن

قال الزبير: فبعث إليه علي عليه السلام ونهاه وأمره أن لا يعود وقال سلامة الدين أحب إلينا من غيره(٥). ٣٥٣/٢٨

ثم قال ابن أبي الحديد وروى البخاري ومسلم في الصحيحين بإسنادهما إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر(٦) فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه إلى ستة أشهر قال ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنا لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت علي عليه السلام تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب ٣٥٤/٢٨
إلي أن أصلها من قرابتي وإني والله ما آلوكم من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وإنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله في هذا المال وإني والله لا أترك أمرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنعته إن شاء الله قال علي عليه السلام موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي عليه السلام فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت(٧).

٦٩ـ أقول: روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين ومؤرخهم في تاريخه المشهور عن أبي عفير(٨) عن أبي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحوا مما رواه ابن أبي الحديد من

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣ ـ ١٤.

(٣) في «أ» والمصدر: ما فيه.

(٤) في المصدر: غبننا.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١.

(٦) في «أ»: أرضه من فدك وسهم خيبر.

(٧) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٦ ـ ٤٧.

(٨) في المصدر: ابن عفير.

كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان بشير بن سعد قيس بن سعد فساق الكلام[١] إلى قوله فلما ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك إلى ما صنعت حسدت ابن عمك على الإمارة قال لا ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا هو لهم فلما رأت الأوس ما صنع قيس و هو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش وما يطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير والله لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يا معشر الأنصار أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا ٣٥٥/٢٨ يسألونهم بأكفهم لا يسقونهم الماء.

و ساق الحديث إلى قوله فقال سعد بن عبادة أما لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها وسككها زئيرا يخرجك وأصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز.

ثم ذكر أن سعدا لم يبايع وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ولو تابعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها و لم يبايع لأحد ره.

ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنه ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزبير بسيفه وساق ما مر في رواية الجوهري إلى أن قال.

ثم إن عليا أتي به أبا بكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا.

ثم ذكر ما احتج عليه السلام به نحوا مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلا يدور في مجالس الأنصار تسألهم النصرة[٢] فكانوا يقولون يا بنت رسول اللهقد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فيقول علي عليه السلام أفكنت أدع رسول اللهفي بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم[٣] وطالبهم.

ثم قال وإن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في ٣٥٦/٢٨ دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على من فيها فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علي فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديناقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقا فأتى عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ إلى علي عليه السلام فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقنفذ عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن

(١) في «أ»: وساق الكلام.
(٢) في «أ»: يسألهم النصرة.
(٣) في «أ»: فالله حسيبهم

أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله فقال عمر أما عبد الله فنعم وأما أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

٣٥٧/٢٨ فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي.

فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليها السلام فتكلم أبو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديثا من رسول الله ﷺ أتعرفانه وتعقلانه قالا نعم فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه قال أبو بكر عائذا بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.

٣٥٨/٢٨ ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم أيبيت كل رجل منكم معانقا لحليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك أنه إن كان هذا لا يقم لله دين فقال والله لو لا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة[١].

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة.

قال الجزري القعيد الذي يصاحبك في قعودك فعيل بمعنى فاعل[٢] وقال الفيروزآبادي أدلى فلان برحمة توسل بحجته أحضرها وإليه ماله دفعه[٣] وقال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكف[٤] وقال تلكأ عليه اعتل وعنه أبطأ[٥] وقال الجزري في النهاية يقال تفوت فلان على فلان في كذا وافتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه ولما ضمن معنى التغليب عدي بعلي ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من أحدث شيئا في أمرك دونك قد افتات عليه فيه[٦].

والشبل بالكسر ولد الأسد والعريس والعريسة بكسر العين وتشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله لنعيدها جذعة أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه حديثا[٧] قوله عفتك عفاة لعله دعاء له أي أتتك الأضياف دائما وعليه أي محا أثرك المصائب التي تذهب بالديار والآثار قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضا العفاة طلاب المعروف وفلان تعفوه الأضياف هو كثير العفاة[٨] وفي أكثر النسخ غفتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسبا وفي أكثر الكتب عقتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقتك أرحامك العاقة وفي رواية ابن قتيبة عافك عائق.

٣٥٩/٢٨ قال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقد الأبلمة الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرها خوصة المقلة وهمزتها زائدة يقول نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين[٩] انتهى.

وكانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار وقال الجوهري

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٢١ ـ ٣١. مع اختصار.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٦.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٩٦.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٧.
(٧) الصحاح: ١١٩٥.
(٨) الصحاح: ٢٤٣٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٤.

الجدجد بالضم صرار الليل وهو قفاز وفيه شبه من الجراد[1] وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله وفي الحديث قيد الإيمان الفتك لا يفتك مؤمن[2].

وقال تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات وهي رواب من طين والدكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع[3] وقال الجندل الحجارة[4] والصراط بالكسر السبيل الواضح والعير الحمار الوحشي والأهلي أيضاالخسف الذل والمشقة وشج الوتد كناية عن دقه ويقال رثا له أي رق له ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة واللوى كإلى ما التوى من الرمل أي اعوج أو مستدقه واستبان أي أوضح أو وضح لازم ومتعد أي لم يعرفوا أني ناصح إلا ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم والبيت من قصيدة في الحماسة وقصته مذكورة في مواضعها.

والنجر نحت الخشب ويقال زرى عليه زريا عابه وعاتبه والتشذب التفرق ويقال ندر الشيء ندورا سقط والحص حلق الشعر والزئير صوت الأسد من صدره وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو كأمير الداهية وفي النهاية ما تجانفنا فيه الإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم[5] قوله فقال أنت صاحب من أنت صاحبه الظاهر أن القول لسعد أيضاالمعني أنك خليفة من جعلته خليفة.

تنبيه:

٣٦٠/٢٨ اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما أحطت خبرا بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين أن الإجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين مآله وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الإجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد والجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الإجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي‌غيره بأن الإجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل على شيء أم لا وعلى تقدير كونه حجة ودليلا هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع فلا بد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر و ليت شعري أن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعي حقية إمامة[6] أبي بكر ويتصدى لإثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر وهو أنه هل يشترط في حقيقة الإجماع أن لا يتخلف ولا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا وأيضا قد اختلفوا في أن الإجماع وحده حجة أم لا بد له من سند هو الحجة حقيقة والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رئاسة الدين والدنيا بإمامة الصلاة في مرضهﷺ على ما ادعوه وقد عرفت حقيقته ولا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأن إثبات حجية القياس في غاية الإشكال وعلماء أهل البيتعليهم السلام والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجيته ويقيمون على مذهبهم حججا عقلية ونقلية ولغيرهم أيضا في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

٣٦١/٢٨ وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ويكون الفرع مساويا للأصل في تلك العلة وهاهنا العلة مفقودة بل الفرق ظاهر لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم بخلاف الخلافة إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها وأيضا أمر إمامة الجماعة أمر واحد[7] لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين‌الدنيا تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجودا في أبي بكر وأخويه فلا يصح قياس هذا بذاك.

و قول بعضهم إن الصلاة من أمور الدين والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر لأن المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا وظاهر أنه كذلك مع أن الأصل ليس بثابت لأن الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار كما عرفت مما مضى من الأخبار وسيأتي بعضها.

---

(١) الصحاح: ٤٥٣.
(٢) الصحاح: ١٦٠٢.
(٣) الصحاح: ١٥٨٤.
(٤) الصحاح: ١٦٥٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.
(٦) في المصدر: يدَّعي حقيقة إمامة.
(٧) في نسخة: إمامة الجماعة علم واحد.

٣٦٢/٢٨ وقال بعضهم إن النبيﷺ أمر الناس في مرضه بالصلاة ولم يعين أحدا فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال إنهﷺ أمر أن يؤم أبو بكر في الصلاة فلما اطلع النبي على تلك الحال[١] وضع إحدى يديه على منكب عليؑ الأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد ونحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامته موجبا للخلل في الدين ويعضده ما رواه البخاري بإسناده عن عروة فوجد رسول اللهﷺ من نفسه خفة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول اللهﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر أي بتكبيره[٢] انتهى.

وأيضا لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحا كما زعموا وكان مع صحته دالا على إمامته لكان ذلك نصا من النبيﷺ بالإمامة ومتى حصل النص لا يحتاج معه إلى غيره فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلا على إمامة أبي بكر وكيف لم يحتجوا به على الأنصار فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلا.

٣٦٣/٢٨ وأيضا ظاهر أن الإمامة من الأصول فلا يصح إثباته بالقياس على تقدير تحقق القياس الصحيح فإنه على تقدير تسليم حجيته إنما يجري في الفروع ولو كان ظن المجتهد كافيا في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهية لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر لم يكن إماما وكان تقليد ذلك المجتهد جائزا مع أنهم لا يقولون به.

و أيضا الاستخلاف لا يقتضي الدوام إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل وإن ثبت بالقول فكذلك كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة غيبته المستخلفة والانعزال بعد حضوره.

و أيضا ذلك معارض بأنهﷺ استخلف علياؑ في غزوة تبوك في المدينة ولم يعزله وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأمة لأنه لا قائل بالفصل والترجيح معنا لأن استخلافهؑ على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى لأنه متضمن لأمور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مر.

و بعد تسليم ذلك كله نقول إن إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيتؑ وسعد بن عبادة سيد الأنصار وأولاده وأصحابه ولذا قال صاحب المواقف شارحه السيد الشريف وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أن ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحل والعقد إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامة ووجوب اتباع الإمام على أهل الإسلام وذلك لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد فضلا عن إجماع الأمة من علماء الأمصار هذا ولم ينكر عليهم أحد وعليه أي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا[٣] انتهى.

٣٦٤/٢٨ وقال التفتازاني في شرح المقاصد محتجا على إمامة أبي بكر لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل العقد على ذلك وإن كان من البعض بعد تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير وإن أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم والله لأملأن الوادي خيلا ورجلا وذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أن بيعة علي كانت بعد توقف وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى عليؑ رسالة لطيفة روتها الثقات بإسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين وقليل غلظة من عمر وعلي أن علياؑ جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة وقال حين قام من المجلس بارك الله فيما ساءني وسركم فما روي أنه لما بويع لأبي بكر وتخلف عليؑ والزبير ومقداد وسلمان وأبو ذر أرسل أبو بكر من الغد إلى عليؑ فأتاه مع أصحابه فبايعه وسائر المتخلفين محل نظر انتهى.

و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور وتنعقد الإمامة بطرق أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ثم قال فيه طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافا للشيعة اختيار أهل الحل والعقد وبيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ولا عدد محدود بل ينعقد بعقد واحد منهم ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار

---

(١) في «أ»: أمر أن يؤمّ أبا بكر على تلك الحال.
(٢) انظر إحقاق الحق ٢: ٣٦٣
(٣) المواقف ٣: ٤٦٧.

الأخبار في الأقطار ولم ينكر عليه أحد وقال عمر لأبي عبيدة ابسط يدك لأبايعك فقال أتقول هذا وأبو بكر حاضر فبايع أبا بكر وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود لئلا يدعي الآخر عقدا سرا متقدما على هذا العقد انتهى.

٣٦٥/٢٨ واعترف إمامهم الرازي في كتاب **نهاية العقول** بأنه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عبادة وكان ذلك في خلافة عمر.

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدعين للانخراط في سلك العلماء فليضحك الضاحكون وفي وقاحتهم وقلة حيائهم فليتحير المتحيرون أخزاهم الله ما ذا يصنعون بعهد الله وكيف يلعبون بدين الله وهل يذعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرف في نفوس جميع الأمة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمة ممن لا يجري حكمه على نفسه ولم يثبت عصمته ولا تقبل شهادته في درهم ولا في نصف درهم.

٣٦٦/٢٨ فإن قيل إن لم يتحقق الإجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة لكنه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ورضوا بإمامته فتم الإجماع قلنا ذلك أيضا ممنوع لما عرفت من عدم بيعة علي عليه السلام وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضا ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة فلا ريب في أن سعد بن عبادة وأولاده لم يتفقوا على ذلك ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر كما قال ابن عبد البر في الإستيعاب(١) في ترجمة أبي بكر إنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

و روى أيضا ابن عبد البر في الكتاب المذكور(٢) وابن حجر العسقلاني في الإصابة(٣) أن سعدا لم يبايع أحدا من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد فقال سعد حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره ثم خرج من المدينة إلى الشام وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم ففي تلك الأيام كان يذهب يوما من قرية إلى أخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل.

وقال صاحب روضة الصفا ما معناه إن سعدا لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء.

٣٦٧/٢٨ وقال البلاذري في تاريخه إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد مسلمة الأنصاري بقتل سعد فرماه كل منهما بسهم فقتل ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه ووضعوا هذا الشعر على لسانهم.

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ولو سلم فنقول قد اعتبر في تعريف الإجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد احتمل رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الإجماع على خلافة أبي بكر تدريجا والحاصل أنهم أرادوا بوقوع الإجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل أو في زمان قليل فهو معلوم البطلان وإن أرادوا تحققه بعد تطاول المدة فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الإجماع من اتحاد الوقت أيضا لا يقوم حجة إلا إذا دخل الباقون طوعا أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفا وكرها فلا.

٣٦٨/٢٨ ولا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقا من روايات الخاصة والعامة أن الحال كانت كذلك وأن بني هاشم لم يبايعوا أولا ثم قهروا وبايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنبه بذلك حيث يقول إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش وكتب عليه السلام في جوابه وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع لعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه أو مرتابا في يقينه وهذه حجتي عليك وعلى غيرك وسيأتي في باب شكواه عن المتقدمين

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٤٠.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣٠ رقم ٧١٧٣.

المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنهم اتفقوا جميعا على صحة الحديث عن النبيﷺ أنه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحته[١].

وقال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة عليﷺ قط ومن المتفق على روايته في صحاحهم وأصولهم كان علي ديان هذه الأمة بعد نبيها.

٣٦٩/٢٨ وقال الزمخشري وابن الأثير[٢] عند ذكر الرواية الديان القهار وقيل القاضي والحاكم وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة والمنزلة والثقلين وغيرها في أبواب النصوص عليهﷺ وأبواب فضائله ومع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم بلى مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

تتميم:

٣٧٠/٢٨ أحببت أن أوردها هنا فصلا من كتاب تلخيص الشافي يتضمن كثيرا مما أجاب به السيد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين وأخبارا جمة مأخوذة من كتبهم يؤيد ما أسلفناه من الأخبار حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر.

والطريقة الثانية بنوها على الإجماع وادعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره ولهم في ترتيب الإجماع طرق.

منها: أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بإمامته وكاف عن النكير فلو لم يكن حقا لم يصح ذلك ولا فرق بين أن نبين ذلك في أول الأمر أو في بعض الأوقات وإنما يذكرون ذلك لادعائهم من أن ما ظهر من العباس والزبير وأبي سفيان ووقع من تأخر أمير المؤمنينﷺ عن بيعته ومن غيره زال كل ذلك.

و الآخر أن يقول إن كل من يدعي عليه الخلاف قد ثبت عنه فعلا وقولا الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه ويذكرون أن سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أو لا يعتد بخلافه.

و الثالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل وقد استقر الإجماع في أيام عمر على إمامته وهي فرع لإمامة أبي بكر فيجب بصحتها صحة ذلك أو نبين أن أحدا لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الآخر ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الإجماع الثاني.

قال:وا والكلام في هذا أوضح لأن أيام عمر امتدت وظهر للناس الطاعة له والقبول من قبله وحضور مجلسه المعاضدة له في الأمور لأن سعد بن عبادة مات في أوائل أيام عمر فاستقر الإجماع بعده بغير شبهة.

و لنا في الكلام على إبطال هذه الطريقة وجهان من الكلام:

٣٧١/٢٨ أحدهما أن نبين أن ترك المنازعة والإمساك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والإجماع لم يكونا في وقت من الأوقات.

و الثاني أن نسلم[٣] أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا وإن السخط ممن كان مظهرا للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأول فبان الخلاف ظهر في أول الأمر ظهورا لا يمكن دفعه[٤] من أمير المؤمنينﷺ العباس رضي الله عنه وجماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روي عنه أنه خرج شاهرا سيفه واستلب من يده فضرب به الصفا ثم من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره وخلاف سعد وولده وأهله أيضا معروف وكل هذا كان ظاهرا في ابتداء الأمر.

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهرا منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وإن الإجماع وقع في حال من الأحوال فما نراه عول في ذلك إلا على الدعوى.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٩٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٨.

(٣) في «أ»: أن تسلم.

(٤) في المصدر: لا يمكن رفعه.

فإن قال أما الخلاف في الابتداء فقد عرفته وأقررت به وما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فإني أنكره.

قيل له لا معتبر بإنكارك ما نذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكرا لكونه مرويا في الجملة تدعي أن أحدا لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه أو تعترف بأن قوما رووه غير ثقات عندك ولم يظهر ظهور الخلاف ولم ينقله كل من نقل ذلك.

٣٧٢/٢٨ فإن أردت ما ذكرناه ثانيا فقد سبقناك إلى الاعتراف به لأنا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور ولا ندفع أنك لا توثق أيضا كل من روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع والرضا حصل وثبت وإن أردت ما ذكرناه أولا فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلما متألما منذ قبض الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفاه الله إلى جنته ولم يزل أهله وشيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الأوقات في شدتها وسهولتها فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهرا في أيام عمر ثم قوى كلامه وصرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه ومن عنى بقراءة الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام على المنبر يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من الناس أحد أولى بهذا الأمر مني.

٣٧٣/٢٨ وروى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا[1].

و روى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة[2] قال بينما علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول وا مظلمتاه فقال علي عليه السلام ادن فدنا فقال لقد ظلمت عدد المدر والوبر.

و في حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطى فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال علي عليه السلام ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال كنا جلوسا عند جعفر بن عمرو بن حريث قال حدثني والدي أن عليا عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله.

٣٧٤/٢٨ وروى إبراهيم عن القناد عن علي بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل إلى أبي ذر رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه فقال يا أبا ذر ألا تحدثني[3] بأحب الناس إليك فو الله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أجل والذي نفسي بيده إن أحبهم إلي لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو[4] هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه.

وقد روي من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيامة وقوله عليه السلام يا عجبا بينما يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته مشهور.

وروى إبراهيم عن إسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علي بن عائش[5] عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثا لا يختلط قلت بلى قال مرض أبو ذر مرضا شديدا فأوصى إلى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى علي قال والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا[6].

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد عليه السلام أن بريدة كان

---

(١) في «أ»: لم نجد كلمة: هذا.
(٢) في «أ»: المسيب بن نحية.
(٣) في «أ»، والمصدر: ألا تحدثني.
(٤) في «أ»: خلت هو من واو العطف.
(٥) في المصدر: علي بن عابس. وفي نسخة: علي بن عابش.
(٦) في «أ»: أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين.

غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر فأتاه في مجلسه فقال يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليؑ بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله قال يا بريدة إنك غبت[1] وشهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك.

وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة.

وقد روي أيضا من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم إنكاره ما ٣٧٥/٢٨
فعلوه وقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكمﷺ وقوله ما أدري أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم وقوله والله لو أعلم أني أعز لله دينا أو أمنع لله ضيما لضربت بسيفي[2] قدما قدما.

و لم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب ومن أراده أخذه من مظانه وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال رضي سلمان بعده وتولى الولايات وأمسك بريدة وسلم وبايع لأن تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي أن الرضا لا يقع منهما أبدا وأنهما وإن كفا في المستقبل عن الإنكار لفقد النصار[3] والخوف عن النفس فإن قلوبهم منكرة ولكن ليس لمضطر اختيار.

و روى إبراهيم الثقفي[4] عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن عليؑ قال سمعته يقول كان فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك.

و روى إبراهيم عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن إسماعيل بن سالم الأسدي عن أبي إدريس الأودي عن عليؑ قال لأن أخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلي من أن أقول سمعت رسول اللهﷺ ولم أسمعه قال لي يا علي ستغدر بك الأمة بعدي.

و روى زيد بن علي بن الحسين قال كان عليؑ يقول بايع الناس والله أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر وقد والله أعلم أني أولى
بالناس مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت أمري ثم إن عمر هلك وجعلها شورى وجعلني فيهم سادس ستة ٣٧٦/٢٨
كسهم الجدة فقال اقتلوا الأقل فكظمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله.

وقولهؑ ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله منبها بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية وكفه عمن تقدم لأنه لما وجد الأعوان والأنصار لزمه الأمر وتعين عليه فرض القتال والدفاع حتى لم يجد إلا القتال أو الخلاف للهفي الحال الأولى كان معذورا لفقد النصار والأعوان.

وروى جميع أهل السير أن أمير المؤمنينؑ والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر قال عمر من يعذرني من هذين ولي أبو بكر فقالا عق[5] وظلم والله يعلم أنه كان برا تقيا ثم وليت فقالا عق وظلم.

وهذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمهؑ عن القوم كان ظاهرا[6] وغير خاف عليهم وإنما كانوا يجاملونه يجاملهم.

وروى الواقدي في **كتاب الجمل** بإسناده أن أمير المؤمنينؑ حين بويع خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال حق
وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل وإني لأخشى[7] أن ٣٧٧/٢٨
تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد وقد كانت أمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ما كنتم فيها عندي بمحمودين أما إني لو أشاء لقلت عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له في كلام طويل بعدها.

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.

---

(١) في «أ»: يا بريدة غبت.
(٢) في «أ»: لضربت سيوفي.
(٣) في المصدر: الأنصار.
(٤) جميع ما أورده هنا عن الثقفي لم أعثر عليه في كتابه الغارات المطبوع.
(٥) في المصدر: فقال لا يحق.
(٦) من قوله: وهذا الكلام من أصح. إلى هنا غير موجود في «أ».
(٧) في «أ»: وإني أخشى

٣٧٨/٢٨ ثم روى الخطبة الشقشقية ثم قال والذي ذكرناه قليل من كثير ولو تقصينا جميع ما روي في هذا الباب عنه ﷺ و عن أهله وولده وشيعته لم يتسع جميع حجم كتابنا له وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال وأنه كان مستمرا وأن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فإن قيل جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علما ولا يرجع بمثلها عن المعلوم والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حد ظهوره في الأول ولم يروها أيضا إلا متعصب غير موثوق بأمانته.

قلنا: أما هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنه قد رواه عدد كثير وجم غفير وإن كان اللفظ في التفصيل آحادا ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير وادعاء العلم بأن الخلاف قد زال وارتفع لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار وهي توجب الظن إن لم توجب العلم أن يدعى العلم بزوال الخلاف.

٣٧٩/٢٨ فأما قول[1] السائل إنا لا نرجع بها عن المعلوم فأي معلوم هاهنا رجعنا بهذه الأخبار عنه فإن أراد الإجماع زوال الخلاف فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار وزوال الخلاف لا يكون معلوما مع وجداننا رواية واردة به وإنما يتوصل إلى الرضا والإجماع بالكف عن النكير وزوال الخلاف وإذا كان الخلاف النكير مرويين من جهة ضعيفة أو قوية كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما.

وأما القدح في الرواة فأول ما فيه أن أكثر ما رويناه هاهنا وارد من طرق العامة ومسند إلى من لا يتهمونه ولا يجرحونه[2] ومن تأمل ذلك علمه ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة أسباب ظاهرة وإذا روى الخبر من ظاهره العدالة والتدين لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح.

فإن قيل هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا: إن كان الطريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروي منقول وإنما نقطع على ذلك في الموضع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير.

فإن قيل الشيء إذا كان مما يجب ظهوره إذا كان فإنا نستدل بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك ولهذا نقول لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حد ظهور القرآن فإذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته وهذه سبيل ما تدعونه من النكير الذي لم يثبت ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطا كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب[3] القطع على انتفائه وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح وعليه بني الكلام وليس هذا موجودا في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار
٣٨٠/٢٨ على مالك الحل والعقد و الأمر والنهي والنفع والضر الذي قد مال إليه أكثر المسلمين ورضي بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين يجب طيه وستره ولا يجوز إذاعته[4] ونشره[5] والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه وترك إعلانه فأين هذا من المعارضة.

ولو جوزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى إظهاره بل إلى طيه ونشره لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل ولم ينقله[6] الجميع ولكنا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشبع[7] الكلام في السبب المانع من إظهار الخلاف إعلان النكير

---

(١) في نسخة: فإن قال.
(٢) في «أ»: ولا يخرجونه.
(٣) في «أ»: كان يوجب ظهوره متى لم يظهر يجب. وفي المصدر: ومتى لم يظهر وجب.
(٤) في «أ»: ولا تجوز إذاعته.
(٥) في نسخة: من إذا عته ونشره.
(٦) في «أ»: وينقله الجميع.
(٧) في «أ»: وسنتبع.

فيما يأتي بمشية الله.

فأما قولهم إن كل من يدعي عليه الخلاف فإنه ثبت عنه قولا وفعلا الرضا بالبيعة وقد بينا وسنبين أن الأمر بخلافه وأن الذي اعتمدوه من الكف عن النزاع ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولى من قبل القوم ممن كان مقيما[١] على خلافهم ومنكرا لأمرهم.

و أما بناؤهم العقد الأول على الثاني وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام وتماديها ما لم يظهر في الأول جاز أن يجعل أصلا له[٢] فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لأن خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما روينا هو خلاف في العقدين جميعا[٣].

ثم لو سلمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله فأما قولهم إن سعدا لا يعتد بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلا في ذلك واستمر على هذه الطريقة فلا اعتبار بخلافه فليس بشيء يعول عليه لأن أول ما في ذلك أن الذي ادعوه من أن الأئمة من قريش ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادعوه لا أصل له[٤].

ثم روى ما روينا منه سابقا من أخبار السقيفة فقال وقد روى الطبري وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية ٣٨١/٢٨
كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي أن الأئمة من قريش ويدل على ضعفه ما روي عن أبي بكر من قوله عند موته ٣٨٢/٢٨
ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة أشياء ذكر من جملتها ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حق
فكيف يقول هذا القول من يروي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش ويدل ٣٨٣/٢٨
على ضعفه أيضا ما روي أن عمر قال عند موته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه الشكوك بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد وسالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر.

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فإن سألني ربي قلت[٥] سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فإن سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته.

وروى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال اعلموا أني لم أقل في الكلالة شيئا ولم أستخلف بعدي أحدا وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما
إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيئا وأنا جاعل هذا الأمر ٣٨٤/٢٨
إلى النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ولوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته قال عفان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبة.

وهذا كما ترى تصريح بأن تمني سالم إنما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأي تأويل يبقى مع هذا الشرح.

و العجب من أن يكون بحضرته مثل أمير المؤمنين ومنزلته في خلال[٦] الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلى طبقاته[٧] ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمني من لا يجد منه عوضا وإن ذلك

---

(١) في «أ»: ممن يدعي إنه كان مقيماً.
(٢) من قوله: وإنه لما ظهر في الثاني. إلى هنا سقط من المصدر.
(٣) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: معاً.
(٤) تلخيص الشافي ٣: ٤٤ ـ ٦٠.
(٥) في «أ»: فقلت.
(٦) كذا في «أ»؛ وفي «ط»: في خلال.
(٧) في «أ»: في أهل الفضل الظاهر على أعلى طبقاته.

لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة ولو كان تمنيه للرأي والمشورة كان يكون أيضا الخطب جليلا لأنا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاه يساوي سالما إن لم يفضله في الرأي وجودة التحصيل فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للأمر ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي وكل هذه الأخبار إذا سلمت وأحسنا الظن بعمر دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قريش لا أصل له.

فإن قيل كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

٣٨٥/٢٨ قلنا نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار بل لنا على ذلك أدلة واضحة حجج بينة وإنما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أن خلاف سعد وذويه كان قادحا.

ثم لو سلمنا أنه كان مبطلا في طلب الإمامة لنفسه على ما يقترحونه لم لا يعتد بخلافه وهو خالف في أمرين أحدهما أنه اعتقد أن الإمامة تجوز للأنصار والآخر أنه لم يرض بإمامة أبي بكر ولا بايعه وهذان خلافان ليس كونه مبطلا في أحدهما يقتضي أن يكون مبطلا في الآخر وليس أحدهما مبنيا على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع لأن من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها[1] في قريش فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيا على أصله في أن الإمامة تجوز في غير قريش دليلا على أنه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه.

وليس لأحد أن يقول إن سعدا وحده لا يكون محقا ولا يكون خروجه عما عليه الأمة مؤثرا في الإجماع وذلك أن هذا استبعاد لا وجه له لأن سعدا مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الإجماع ولا يعد إجماعا.

فإن قيل إن خلاف واحد واثنين لا يعتد به لأنه لا يكون سبيلا للمؤمنين وقول الجماعة يصح ذلك فيه.

قيل أول ما فيه أنه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة لأن أقل من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعدا وبعد فإذا كان لفظ المؤمنين يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازا وإذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز جاز أن يحمل على الواحد لأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازا على أنا قد بينا فيما تقدم أن هذه الآيات[2] لا دلالة فيها على صحة التعلق بالإجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال.

٣٨٦/٢٨ **وأما الطريقة الثانية:** فهي أن نسلم لهم ترك النكير وإظهار البيعة و نقول ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم يقال لهم قد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة وامتنع منها علما لا يتخالجنا فيه الشك واختلف الناس في مدة تأخرها فمنهم من قال ستة أشهر ومنهم من قال أربعين يوما ومنهم من قال أقل وأكثر وذلك يدل على إنكاره للبيعة وتسخطه لها فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختارا راضيا بالبيعة فعليه الدلالة.

فإن قيل لو لم يكن راضيا بها لأنكر لأنه كان يتعين عليه الإنكار من حيث إن ما ارتكبوه قبيح ومن حيث إنه دفع عن مقامه واستحقاقه فلما لم ينكر دل على أنه كان راضيا.

قيل ولم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرضا كما قد يدعو إليه الرضا فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرضا والنكير قد يرتفع لأمور منها التقية والخوف على النفس وما جرى مجراها ومنها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره ومنها الاستغناء منه بنكير تقدم وأمور ظهرت ترفع اللبس والإبهام في الرضا بمثله ومنها أن يكون للرضا وإذا كان ترك النكير منقسما لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد وإنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا فمن أين لهم أنه لا وجه لترك النكير هاهنا إلا الرضا.

٣٨٧/٢٨ فإن قيل ليس الرضا أكثر من ترك النكير فمتى علمنا ارتفاع النكير علمنا الرضا.

قلنا: هذا مما قد بينا فساده وبينا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره وبعد فما الفرق بين من قال هذا وبين من قال وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا فمتى لم أعلم الرضا وأتحققه قطعت على السخط فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضيا أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنه كان راضيا على أن نكيره ارتفع فإن

---

(١) في «أ»: لا يمنع جوازها.

(٢) في «أ»: إن هذه الأبواب.

للمقابل[١] أن يقابل ذلك بما قدمنا ذكره ويجعل دليل كونه ساخطا ارتفاع رضاه.

فإن قال ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاه أكثر من بيعته وترك نكيره لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه وعلى من ادعى خلافه وأنه كان مبطنا لخلاف الرضا أن يدل على ذلك فإنه خلاف الظاهر.

قيل له ليس الأمر على ما قدرته لأن سخط أمير المؤمنينعليه السلام هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنهعليه السلام سخط الأمر وأباه ونازع فيه وتأخر عن البيعة ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير فنقلنا عن أحد الأصلين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط والكراهة شيء فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها ويذكر أمرا معلوما يقتضي ذلك ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا لأنا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم إنما تجب الدلالة على من ادعى تغيير الحال.

وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرضا لأنا قد بينا أن ذلك منقسم ولا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل.

فإن قيل هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل إجماع وتمنع من أن نقطع[٢] على رضا أحد بشيء من ٣٨٨/٢٨
الأشياء لأنا إنما نعلم الرضا في كل موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة وبما هو أضعف منها.

قيل له إن كان لا طريق إلى معرفة الإجماع ورضى الناس بالأمر إلا ما أدعيته فلا طريق إذا إليه لكن الطريق إلى ذلك واضح وهو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا وأنه لا وجه هناك سواه وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ألا ترى أنا نعلم كلنا علما لا يعترضه شك أن بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم لأبي بكر كانت عن رضى وموافقة ومبايعة في الظاهر والباطن وأنه لا وجه لما أظهروه من البيعة والموافقة إلا الرضا ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنينعليه السلام ومن جرى مجراه فلو كان الطريق واحدا لعلمنا الأمرين على سواء.

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع فيقال لو كان أمير المؤمنينعليه السلام راضيا وظاهره كباطنه في الكف عن النكير لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة فلما لم يكن ذلك معلوما دل على اختلاف الحال فيه.

وكيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنينعليه السلام لم تكن عن رضا والأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك حتى أن من تأمل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنهعليه السلام ألجئ إلى البيعة وصار إليها بعد المدافعة والمحاجزة لأمور اقتضت ذلك ليس من جملتها الرضا.

فقد روى[٣] أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يرويه معروفة قال حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى عليعليه السلام حين قعد عن بيعته وقال ائتني به بأعنف العنف[٤] فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال له احلب حلبا لك شطره والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غدا وما ننفس[٥] على أبي بكر هذا الأمر ولكنا أنكرنا ترككم مشاورتنا وقلنا إن لنا حقا لا تجهلونه ثم أتاه فبايعه.

وهذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال وما تقوله الشيعة بعينه وقد أنطق الله به رواتهم. ٣٨٩/٢٨

وقد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى عليعليه السلام يريده إلى البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمةعليها السلام[٦] على الباب فقالت يا ابن الخطاب تراك محرقا علي بابي[٧] قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء عليعليه السلام فبايع.

---

(١) في «أ»: لقائل.

(٢) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي ط: نقطع.

(٣) في «أ»: وقد روى.

(٤) في «أ»: بأعنف العنيف.

(٥) في «أ» والمصدر: تنفس

(٦) في المصدر: فلم يبايع ومعه قبس فتلقته فاطمةعليها السلام وفى نسخة: فلقيته فاطمةعليها السلام.

(٧) في «أ»: أتراك محرّقا عليّ داري.

وهذا الخبر قد روته[١] الشيعة من طرق كثيرة وإنما الطريف[٢] أن يرويه شيوخ محدثي العامة لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم فكفوا عنه وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع.

٣٩٠/٢٨ وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي عن أحمد بن حبيب العامري عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال والله ما بايع علي حتى رأى[٣] الدخان قد دخل بيته.

و روى المدائني عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون قال لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو[٤] وأنت لم تبايع ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك جد الناس في القتال.

٣٩١/٢٨ روى البلاذري عن المدائني عن أبي جزي عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه[٥] أن يأتيه فقال له عمر لا تأته وحدك قال فما ذا يصنعون بي فأتاه أبو بكر فقال له علي عليه السلام والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيبا استبد به علينا فقال أبو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من قرابتي فلم يزل علي يذكر[٦] حقه وقرابته حتى بكى أبو بكر فقال ميعادك العشية فلما صلى أبو بكر الظهر خطب فذكر عليا عليه السلام بيعته فقال علي عليه السلام إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفا بحقه لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيبا استبد به علينا ثم بايع أبا بكر فقال المسلمون أصبت وأحسنت.

٣٩٢/٢٨ ومن تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة وما الداعي إليها ولو كانت الحال سليمة والنيات صافية التهمة مرتفعة لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده.

وروى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر عن أبيه عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان عن الزهري قال ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر وما اجترئ عليه إلا بعد موت فاطمة عليها السلام.

وروى الثقفي عن محمد بن علي عن عاصم بن عامر البجلي عن نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق عن سفيان بن فروة عن أبيه قال جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم ثم قال لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم.

روى إبراهيم عن محمد بن أبي عمر عن محمد بن إسحاق عن موسى بن عبد الله بن الحسن[٧] أن عليا عليه السلام قال لهم بايعوا فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.

وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن قليب بن حماد عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال أبت أسلم أن تبايع فقالوا ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبي لبريدة علي وليكم من بعدي قال فقال علي عليه السلام يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا[٨] أن يظلموني حقي وأبايعهم فارتد الناس[٩] حتى بلغت الردة أحدا فاخترت إن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا.

٣٩٣/٢٨ وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عامر عن نوح بن دراج عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن حاتم قال ما رحمت أحدا رحمتي عليا حين أتي به ملببا فقيل له بايع قال فإن لم أفعل قالوا إذا نقتلك قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ثم بايع كذا وضم يده اليمنى.

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد البجلي عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن حاتم قال إني لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعلي عليه السلام فقال له أبو بكر بايع فقال له علي عليه السلام فإن أنا لم أبايع قال أضرب الذي فيه عيناك فرفع رأسه إلى السماء ثم قال اللهم اشهد ثم مد يده فبايعه.

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وأنه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم

---

(١) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي ط: رواه.
(٢) في نسخة والمصدر: الطريق.
(٣) في «أ»: والله ما بايع حتى رأى.
(٤) في نسخة: قتال هؤلاء العدو.
(٥) في «أ»: فأرسله.
(٦) في «أ»: فلم يزل عليه السلام يذكر.
(٧) في المصدر: موسى بن عبدالله بن الحسين.
(٨) في المصدر: خيروني.
(٩) في «أ»: وارتدت الناس. وفي المصدر: وارتد الناس.

لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها يا ابن أم ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ويردد ذلك ويكرره وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا واختيار.

فإن قيل كل ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علما.

٣٩٤/٢٨ قلنا: كل خبر مما ذكرناه وإن كان واردا من طريق الآحاد فإن معناه الذي تضمنه متواتر والمعول على المعنى دون اللفظ ومن استقرى الأخبار وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة وأنه دخل فيها مستدفعا للشر وخوفا من تفرق كلمة المسلمين وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الآحاد إلى التواتر وبعد فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحادا أن تقتضي الظن وتمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف ولا إكراه وإذا كنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظن لأسباب الإكراه والخوف.

فإن قيل التقية لا تكون إلا عن خوف شديد ولا بد له من أسباب وأمارات تظهر فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه وإذا كان غير جائز فلا تقية.

قلنا وأي أسباب وأمارات هي أظهر مما ذكرناه ورويناه هذا إن أردتم بالظهور النقل والرواية على الجملة وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة ويعلموه ولا يرتابوا به فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة ولنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك وما المانع من أن ينقل أسباب التقية قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم وصوارف تصرفهم عن النقل ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أن الأمر في ظهور أسباب التقية أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة تأخرا علم وارتفع الخلاف فيه ثم بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدته ولم تكن بيعته وإمساكه عن النكير الذي كان وقع منه إلا بعد أن استقر الأمر لمن عقد له وبايعه الأنصار والمهاجرون وأجمع عليه في الظاهر المسلمون وشاع بينهم أن بيعته انعقدت بالإجماع والاتفاق وأن من خالف عليه كان شاقا لعصا المسلمين مبتدعا في الدين رادا على الله وعلى رسوله وبهذا بعينه احتجوا على من قعد عن البيعة وتأخر عنها فأي سبب للخوف أظهر مما ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شيء يذكر في هذا الباب إلا وهو أضعف مما أشرنا إليه وكيف يمكن أمير المؤمنين المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين وأظهروا الرضا به والسكون إليه وأن مخالفه مبتدع خارج عن الملة.

٣٩٥/٢٨ وإنما يصح أن يقال إن الخوف لا بد له من أمارة وأسباب تظهر وإن نفيه واجب عند ارتفاع أسبابه ولو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئا بالبيعة طالبا لها راغبا فيها من غير تقاعد ومن غير أن تأخذه الألسن باللوم والعذل فيقول واحد حسدت الرجل ويقول آخر أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين ويقول آخر متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردة ويطمع المرتدون في المسلمين ومن غير أن يتلوم أو يتربص حتى يجتمع المتفرقون ويدخل الخارجون ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا فأما والأمر جرى على خلاف ذلك فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه عليه السلام بايع مستدفعا للشر وفرارا من الفتنة وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجزة المدافعة.

هذا إذا عولنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضي للتقية وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إما منفردا أو مضموما إليه وذلك أنه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أن المنكر إنما يجب إنكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يؤدي إلى منكر هو أعظم منه وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز إنكاره ولعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز بل تروي روايات كثيرة أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وأنذره بأن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة ورجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والإمساك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر والتجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف.

فإن قيل هذا يؤدي إلى أن يجوز في كل من ترك إنكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره ولا نقطع على رضاه به.

٣٩٦/٢٨ قلنا: لا شك في أن من رأيناه كافا عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون إنما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه فإنا لا نذمه ولا نرميه أيضا بالرضا به وإنما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار وحصول شرائط جميع إنكار المنكر وما نعلم بيننا وبينكم خلافا في هذا الذي ذكرناه على الجملة وإنما يقع التناسي للأصول إذا بلغ الكلام إلى الإمامة.

وليس لأحد أن يقول إن غلبة الظن بأن إنكار[١] المنكر يؤدي إلى ما هو أعظم منه لا بد فيه من أمارات تظهر تنقل وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن وذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال وغلب في ظنه ما ذكرناه دون من لم تكن هذه حاله ونحن خارجون عن ذلك والأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنه ما يقتضيه ليست مما ينقل ويروي وإنما يعرف بشاهد الحال[٢] وربما ظهرت أيضا لبعض الحاضرين دون بعض.

على أن كل هذا الكلام إنما نتكلفه متى لم نبن كلامنا على صحة النص على أمير المؤمنين عليه السلام ومتى بيننا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدمناه من صحة النص ظهر الأمر ظهورا يرفع الشبهة لأنه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالإمامة والمشار إليه من بينهم بالخلافة ثم رآهم بعد[٣] وفاة الرسول صلى الله عليه وآله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصا ولا أعطوا فيه عهدا وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار وصمموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه ولا حق سواه علم صلى الله عليه أن ذلك مويس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم أنهم إذا استجازوا إطراح عهد الرسول واتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا إنكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى أحرى.

ولا شبهة على عاقل في أن النص إن كان حقا على ما نقوله ودفع ذلك الدفع فإن النكير هناك لا ينجع ولا ينفع إنه مؤد إلى غاية مكروه فاعليه.

فإن قالوا إنما تأخر عليه السلام استيحاشا من استبدادهم بالأمر دون مشاورته ومطالعته أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ثم بأمر فاطمة عليها السلام.

٣٩٧/٢٨ قيل هذا لا يصح على مذهبكم لأن مشاورته لا تجب عليهم وعقد الإمامة يتم بمن عقدها ولا يفتقر في صحته تمامه إلى حضوره عليه السلام وما تدعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به وأخوف له فكيف يتأخر عليه السلام عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والأمن وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة له إلى ما يتنزه قدره ودينه عنه.

فإن قيل إن هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار فتولى أمرها الصغار في التزويج فإنه لا بد أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له إن الكبير متى كان دينا خائفا من الله تعالى فإن استيحاشه وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه وإيهام أنه غير ممضى ولا صواب وكل هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فيكف يضاف إليه مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغضبه له الاستيحاش من الحق والغضب مما يورد إليه تحرزا عن الفتنة وتلافيا للفرقة.

وأما الاشتغال بالنبي صلى الله عليه وآله فإنه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهورا والمقلل قال أياما وتلك الساعة أيضا كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به[٤] بدلا من إظهار السخط والخلاف.

٣٩٨/٢٨ وأما فاطمة عليها السلام فإنها توفيت بعد أشهر فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها وعندهم أيضا أنه تأخر عن البيعة أياما يسيرة ومكثرهم[٥] يقول أربعين يوما فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها ومن أدل دليل على أن كفه عن النكير وإظهار الرضا لم يكن اختيارا وإيثارا بل كان لبعض ما ذكرناه أنه لا وجه لمبايعته بعد

---

(١) في المصدر: غلبه الظن بإنكار.
(٢) في المصدر: وإنما يعرف من شاهد الحال.
(٣) في «أ»: ثم رآهم من بعد.
(٤) في المصدر: إظهار الرضا به بدلاً.
(٥) في «أ»: وأكثرهم.

الإباء إلا ما ذكرناه بعينه فإن إباءه المتقدم لا يخلو من وجوه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي وابنته صلوات الله وسلامه عليهما أو استيحاشا من ترك مشاورته وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه أو لأنه كان ناظرا في الأمر ومرتئيا في صحة العقد إما بأن يكون ناظرا في صلاح المعقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته ووقوعه على وجه المصلحة فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنينﷺ ولا ملتبسا بل كان به أعلم وإليه أسبق ولو جاز أن يخفى عليه مثله وقتا ووقتين لما جاز أن يستمر عليه الأوقات ويتراخى المدد في خفائه.

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة وعندهم أن ذلك كان معلوما ضرورة لكل أحد وكذلك عندهم صفات العاقدين وعددهم وشروط العقد الصحيح مما نص النبيعليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنينﷺ وينظر(١) في إصابته النظر الطويل ولم يبق(٢) وجه يحمل عليه إباؤه وامتناعه من البيعة في الأول إلا ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها ولغير مستحقها وذلك يقتضي أن رجوعه إليها لم يكن إلا لضرب من التدبير.

فإن استدلوا على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة والمعاضدة وإشارته عليه(٣) بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه وقد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منهﷺ معاضدة ولا مشورة وأن الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه(٤) وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كل مسلم لا لمكانهم وأمرهم بل لأنه دفع عن حريمه وحرم النبيﷺ وليس لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد أنصارا كالعباس والزبير وأبي سفيان وخالد بن سعيد لأنه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه وهذا أظهر من أن يخفى.

وليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته(٥) وما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا ٣٩٩/٢٨
يقدم على قتالهم لو لا أنهم كانوا محقين وذلك أن شجاعته وإن كانت على ما ذكرت وأفضل فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف ويخاف ويأمن والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فإن قيل أليس الحسينﷺ أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ولم يكن فزعه من أبي بكر إلا دون فزعه من يزيد.

قيل هذا بعيد من الصواب لأنا قد بينا الأسباب المانعة من النكير وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيدبني أمية وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة متهتك لا مسكة عنده(٦) ولا شبهة في أن إمامته ملك وغلبة وأنه لا شرط من شرائط الإمامة فيه كالخوف من مقدم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الإمامة له دونه وأنها أدنى منازله وما الجامع بين الأمرين إلا كالجامع بين الضدين.

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل والمكروه فيه.

على أن الحسينﷺ أظهر الخلاف لما وجد بعض الأعوان عليه وطمع في معاونة من خذله وقعد عنه ثم إن حاله آلت مع اجتهادهﷺ واجتهاد من اجتهد معه في نصرته إلى ما آلت إليه.

و ليس لأحد أن يقول إنه كان بعيدا من التقية لما انتهت الإمامة إليه وحين ناضل أهل البصرة وصفين كان واجد الأنصار فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أن كثيرا من التقية وإن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأن أكثر من كان معه كان يعتقد إمامة المتقدمين عليه وأن إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدم بالاختيار فلأجل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه ولم ينقض أحكام القوم وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون وقد بينا ذلك فيما تقدم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر وأنصف من نفسه.

---

(١) في المصدر: ونظيره.

(٢) في «أ»: فلم يبق.

(٣) في المصدر: ومشورته عليه.

(٤) في «أ»: أن لا يجب عنه.

(٥) في «أ»: يجوز على شجاعته.

(٦) في المصدر: لا مسألة عنده.

فإن قيل لو جاز التقية مع فقد أسباب التقية لم نأمن[١] في أكثر ما ظهر من النبي صلى الله عليه وآله أن يكون على سبيل التقية. ٤٠٠/٢٨

قيل هذا باطل لأنا قد بينا أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول صلى الله عليه وآله فإنما لم تجز التقية عليه لأن الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله فمتى جازت التقية عليه لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق وليس العلم بأن الإمام منصوص عليه موقوفا على قول الإمام ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم فبان الفرق بين الأمرين.

ثم يقال له وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة مثل خالد بن سعيد بن العاص وسلمان وقوله كرديد ونكرديد ومثل أبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم وأقوالهم في ذلك معروفة. ٤٠١/٢٨

فإن قالوا كل هؤلاء بايعوا وتولوا الأمور من قبله ومن قبل غيره فلم يبق منهم خلاف.

قيل نحن نسلم أنهم بايعوا فمن أين أنهم رضوا به لأنا قد بينا في ذلك ما فيه مقنع وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره وعلو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة فأولى أن تلجئ غيره ممن لا يدانيه في أفعاله.

فإن قيل المروي عن سلمان أنه قال كرديد ونكرديد وليس بمقطوع به.

قلنا: إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال والأفعال مقطوعا به فقول سلمان مقطوع به لأن كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه[٢] وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم[٣] بالفارسية وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحادا لا يجب قبول قولهم وذلك أن سلمان وإن تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله أما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رءوسكم وتحت أرجلكم رغدا أما والله حيث عدلتم بها[٤] عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال ما أبغضت أحدا كبغضي سلمان يوم قال هذا القول وإني قلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم ولا أحببت أحدا كحبي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية ليفهم إنكاره أهل اللغتين معا فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعا أو كان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها. ٤٠٢/٢٨

فإن قالوا قوله كرديد ونكرديد فيه تثبيت لإمامته قيل هذا باطل لأنه أراد بقوله كرديد فعلتم وبقوله نكرديد لم تفعلوا والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه وعدلتم عن المستحق وهذه عادة الناس في إنكار ما يجري على غير وجهه لأنهم يقولون فعل فلان ولم يفعل والمراد ما ذكرناه وقد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه.

فإن قالوا أراد أصبتم الحق وأخطأتم المعدن لأن عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه فهو أعرف بمعناه على أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم صلى الله عليه وآله.

فإن قيل فقد تولى سلمان لعمر المدائن فلو لا أنه كان راضيا بذلك لم يتول ذلك.

قيل ذلك أيضا محمول على التقية وما اقتضى إظهار البيعة والرضا يقتضيه وليس لهم أن يقولوا وأي تقية في الولايات لأنه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها ويغلب في ظنه أنه إن عدل عنها وأباها نسب إلى الخلاف واعتقدت فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم.

---

(١) في «أ»: لم يأمن.
(٢) في المصدر: فيتهم فيه.
(٣) في «أ»: يخاطبهم
(٤) في المصدر: حيث عدلتم بها.

على أنه يجوز عندنا تولي الأمر من قبل من لا يستحقه إذا ظن أنه يقوم بما أمر الله تعالى ويضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك أو ظنوه.

وأما أقوال أبي ذر تصريحا وتلويحا فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم مدحهم و ٤٠٣/٢٨
ذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقية والخوف كما قلناه فيما رووه عن أمير المؤمنينعليه السلام.

ثم يقال للمعتزلة ما اعتبرتموه من الإجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية لأن الناس بعد صلح الحسن بين نفسين مظهر للرضا ببيعته وبين كاف عن النكير فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته وهم لا يقولون بها فإما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فإن قالوا إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زيادا وقتله حجرا وشقه العصا في أيام أمير المؤمنينعليه السلام ومقاتلته إياه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فلا يصح والحال هذه أن يدعى الإجماع لأن الإجماع إنما يدعى فيما يصح فأما ما لا يصح فلا يدعى فيه الإجماع ولو ثبت الإجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك على أنه قد صح واشتهر الخلاف في ذلك بل ربما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره و قد كان الحسن والحسينعليهما السلام ومحمد بن علي وابن عباس وإخوته وغيرهم من قريش يظهرون ذمه والوقيعة فيه فكيف يدعى الإجماع في ذلك[1] مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقض لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدم فيجب إما أن يكون إماما أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الإجماع وكل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الإلزام ويؤيده.

وقول السائل إن الإجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الإجماع لم يقع هاهنا ٤٠٤/٢٨
باعتبار يقتضي أن شروطه لم تتكامل ولا يرجع في أنه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه إلى أن المجمع عليه لا يصلح للإمامة لأن ذلك مناقضة وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضا يقولون إن من تقدم على أمير المؤمنينعليه السلام لا يصلح للإمامة والإجماع يجب أن يقع على ما يصح دون ما لا يصح مثل ما قلتموه فأما ادعاء القهر والغلبة فمما لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل[2] ما قالوه لنا فيما تقدم من أن القهر والغلبة لا بد لهما من أسباب تظهر وتنقل وتعلم فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلهم على سواء ومتى ادعوا شيئا[3] مما نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم لو كان ذلك صحيحا لنقل إلي وعلمته كما علمتموه وقابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدم حذو النعل بالنعل ولهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم إن إبطال إمامة معاوية الوقيعة فيه طريق مهيع لأهل الرفض إلى القدح في إمامة من تقدمه وقولهم إن معاوية كالحلقة للباب يريدون بذلك أن قرع الباب طريق إلى الولوج وسبب للدخول.

فأما ما ادعوه من اشتهار الخلاف من الحسن والحسينعليهما السلام وفلان وفلان وأنهم كانوا يظهرون ذمه والوقيعة فيه فيقال لهم من أين علمتم هذا الذي ادعيتموه أبضرورة أم باستدلال فإن كان بالضرورة قلنا وما بال علم الضرورة يخصك دون مخالفك وهم أكثر عددا منك وآنس بالأخبار ونقلة الآثار وليس جاز لك أن تدعي على مخالفك[4] في هذا الباب علم الضرورة مع علمك بكثرة عددهم وتدين أكثرهم إلا وتجوزون[5] للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدم أن تدعي الضرورة عليك في العلم بإنكار أمير المؤمنينعليه السلام وأهله وشيعته ظاهرا وباطنا على المتقدمين عليه أنه كان يتظلم ويتألم من سلب حقه والدفع له عن مقامه وهيهات أن يقع بين الأمرين فصل.

و إن قال أعلم ذلك باستدلال[6].

قلنا: اذكر أي طريق شئت في تصحيح ما أدعيته من إنكار[7] من سميته ووصفته حتى نبين بمثله صحة ما رويناه ٤٠٥/٢٨

---

(١) في «أ»: من ذلك.
(٢) في «أ»: لمثل.
(٣) في المصدر: ومتى أدعي شيئاً.
(٤) من قوله: وهم أكثر عدداً... إلى هنا، لم نجده في نسخة «أ».
(٥) في «أ»: أكثرهم لتجوزون.
(٦) في «أ»: بالاستدلال.
(٧) في «أ»: في إنكار.

من الإنكار على من تقدم فإنك لا تقدر إلا أن تروي أخبارا نقلتها أنت ومن وافقك ويدفعها مخالفك ويدعي أنها من رواية أهل الرفض ودسيس من قصده الطعن في السلف ويقول فيمن يروي هذه الأخبار ويقبلها أكثر مما تقول أنت وأصحابك فيمن يروي ما ذكرناه من الأخبار.

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب وما جرى مجراه وكانت تجري بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها وما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فإنه كان رجلا عريضا يريد أن يتحدث عنه بالحلم وكان دأبه أن يتحكك[1] بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يغضي عليه ويعرض عنه فيكون ذلك داعيا إلى وصفه بالحلم وما كان في جميع من ذكره ممن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلا من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال ويأخذ عطاءه ويتعرض لجوائزه ونوافله فأي إنكار كان مع ما ذكرناه.

ومما يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان لأن الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلب عليه المتولي لمغالبته[2] ومطالبته بالخلع حتى أدى ذلك إلى قتله والآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم وذلك دال عندهم على الإجماع.

فإن قالوا كيف يدعى الإجماع في هذا الباب وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير أحدهما أنه كان غلبة والثاني ما كان من منع عثمان من القتال فكيف يقابل ما قلناه وقد ثبت أيضا بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الإنكار حتى بعث الحسن والحسين عليهما السلام وقنبرا على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الإجماع وعثمان نفسه مع شيعته أقاربه خارجون منه.

قيل ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم ويخاف بادرتهم وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر لأن أكثر الأمة تولاها ومال إليها واعتقد أنها السنة وما يخالفها البدعة فأي غلبة أوضح مما ذكرناه وكيف يدعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أن الذين تولوا قتله وباشروا حربه نفر من أهل مصر التف إليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة ويكره الجماعة وأن أكابر المسلمين ووجوه الصحابة والمهاجرين وهم أكثر ٤٠٦/٢٨
أهل المدينة وعليهم مدار أمرها وبهم يتم الحل والعقد فيها كانوا لذلك كارهين وعلى من أتاه منكرين فأي غلبة يكون من القليل على الكثير والصغير على الكبير لو لا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير[3] في عواقبه ونتائجه.

فأما منع عثمان من القتال فعجيب وأي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته وخلا بينه وبين الباغين عليه والنهي عن المنكر واجب وكيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه[4] من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى وكيف لم يطعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون الأنصار دون أهله وعبيده.

و أما ذكره إنكار أمير المؤمنين لذلك وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله ويبرأ من ذلك في أقوال محفوظة معروفة لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به فأما حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة ممن كان في جهته فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك إنكار بل الظاهر أنه كان بذلك راضيا وبخلافه ساخطا وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى توسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية وضمن عنه لخصومه الإعتاب الجميل فكان ذلك سببا لتهمته له عليه السلام ومشافهته بأنه لا يتهم سواه فمضى عليه السلام من فوره وجلس في بيته وأغلق بابه.

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى والذي كان يدعى أنه بعث الحسن عليه السلام وفي ذلك نظر ولو ٤٠٧/٢٨
سلم[5] لكان إما بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل أو لأنهم[6] كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب وفي داره حرم وأطفال ومن لا تعلق له بهذا الأمر وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين دفعه ولو كان أمير المؤمنين طلحة

---

(١) في المصدر: وكان يتحكك.
(٢) في «أ»: لمقاتلته.
(٣) في «أ»:: غير نكر.
(٤) في «أ»: فيه.
(٥) في «أ»: وفي ذلك نظر لو سلّم.
(٦) في «أ»: إلى القتل ولأنهم.

والزبير وفلان وفلان كارهين لكل ما جرى لما وقع شيء منه ولكانوا متمكنين من دفعه باليد واللسان و السيف.

فأما قول السائل وكيف يدعى الإجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الاجماع إلا خروج عثمان عنه فبإزائه خروج سعد بن عبادة وولده وأهله من الإجماع على إمامة أبي بكر ممن يقول خصومنا أنا لا نعتد بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمة فأما من كان معه في الدار فلم يكن معه من أهله[1] إلا ظاهر الفسق عدو لله تعالى كمروان بن الحكم وذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الإجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يكون خلاف مثلهم قادحا في الإجماع وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكرا من جميع الأمة إلا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الذين حصروا في الدار فقد سهلت القضية ولم يبق فيها شبهة.

وليس لأحد أن يقول إن هذا طريق إلى إبطال الإجماع في كل موضع وذلك أنا قد بينا أن الأمر على خلاف ما ظنوه وأن الإجماع يثبت ويصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادعوه ولا طائل في إعادة ما مضى[2].

انتهى ملخص تلخيصه قدس سره وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب.

تكملة:

٤٠٨/٢٨ إذا عرفت أن ما ادعوه من الإجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار نرجع ونقول نثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لإثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة بل كفرهم ونفاقهم وجوب لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمر هم بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه وقد كان

٤٠٩/٢٨ فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان صلوات الله عليهم و هددهم وآذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله مما لا ينكره إلا من خرج عن الإسلام وقد استفاض في روايا تنا بل في رواياتهم أيضا أنه روع فاطمة حتى ألقت ما في بطنها وقد

٤١٠/٢٨ سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أن إيذاءها صلوات الله عليها إيذاء للرسول صلى الله عليه وآله وآذيا عليا عليه السلام وقد تواتر في روايات الفريقين قول النبي صلى الله عليه وآله من آذى عليا فقد آذاني وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[3] وهل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله وماله.

٤١١/٢٨ وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنا لا نصدق ذلك ولا نجوزه ولو صح لم يكن طعنا على عمر لأن له أن يهدد من امتنع من المبايعة إرادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع وكذلك الزبير المقداد والجماعة وقد بينا أن التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذة[4].

ورد عليه السيد رضي الله عنه في الشافي أولا بأن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم وأن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئا فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يرويه معروفة عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي[5] عن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت يا ابن الخطاب أتراك محرقا علي داري قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء علي عليه السلام فبايع[6]. وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة.

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته[7].

وثانيا بأن ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صح طريف وأي عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين فاطمة منزلهما وهل يكون في ذلك علة تصغى إليه[8] وإنما يكون مخالفا للمسلمين وخارقا لإجماعهم إذا كان الإجماع قد تقرر وثبت وإنما يصح لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة داخلا فيه

---

(١) في «أ»: فلم يكن من أهله.

(٢) تلخيص الشافي ٣: ٦٨ ـ ١٠١.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) الشافي في الإمامة ٤: ١١٢.

(٥) في «أ»: سليمان الليثي.

(٦) الشافي في الإمامة ٣: ٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٧) تلخيص الشافي ٣: ٧٦.

(٨) في «أ»: علة تصغي إليه أو كلام يسمع.

وغير خارج عنه وأي إجماع يصح مع خلاف أمير المؤمنينعليه السلام وحده فضلا عن أن يتابعه غيره[١] هذه زلته[٢] من صاحب المغني وممن حكي احتجاجه.

وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق للعلة التي ذكرها وبين ضرب فاطمةعليها السلام لمثل هذه العلة فإن إحراق المنازل ٤١٢/٢٠٨
أعظم من ضربها وما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير فلا وجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله واعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار[٣].

باب ٥[٤] احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر وغيره في أمر البيعة

١ـ ل:[٥] لالقطان، عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني، عن محمد بن حفص الخثعمي، عن الحسن بن ٣/٢٩
عبد الواحد، عن أحمد بن محمد الثعلبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن حفص بن منصور، عن أبي سعيد[٦] الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّهعليهم السلام قال:

لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالبعليه السلام ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ٤/٢٩
ويرى منه انقباضا، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما[٧] اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمر الأمّة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصا عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج[٨] إليه الأمّة، ولا قوّة لي بمال[٩]، ولا كثرة العشيرة، ولا استئثار به[١٠] دون غيري، فما لك تضمر عليّ ما لم أستحقّه منك، وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إليّ بعين السآمة منّي؟!.

قال فقال لهعليه السلام فما حملك عليه إذ[١١] لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج[١٢] منك فيه؟!.

فقال أبو بكر حديث سمعته من رسول اللهصلى الله عليه وآله إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال[١٣]، ولمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيصلى الله عليه وآله وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، فأعطيتهم[١٤] قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحدا يتخلّف لامتنعت.

---

(١) في «أ»: فضلاً عن أن يبايعه غيره. (٢) ظ: زلة.
(٣) الى هنا نكون قد إنتهينا من الجزء الثامن والعشرين من التقسيم السابق للبحار، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وإليه مآب. والحمد لله أولا وآخرا.
(٤) الأبواب لم ترقّم في المتن، وجاء في حاشية (س): الباب الخامس، وكذا بقيّة الأبواب جاء ترقيمها فيب حاشية (س).
(٥) الخصال: ٥٤٨ ـ ٥٥٣ حديث ٣٠ بأختلاف أشرنا إلى غالبه.
ولا يخفى أنّ شيخنا المؤلّف العلامة المجلسي قدّس سرّه ذكر في أول بحاره بناءً علىٰ اختزال واختصار بعض الأسانيد، أو تقطيع بعض المتون، من دون مساس بجوهر المعنىٰ أو حاق الموضوع، فتدبّر.
(٦) في المصدر: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن التغلبي، قال: حدثني أحمد بن عبدالحميد، قال: حدثني حفص بن مصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد...
(٧) في المصدر: لما.
(٨) خ. ل: يحتاج.
(٩) في المصدر: لمال.
(١٠) خ. ل: ولا ابتزاز له، كذا في (ك) والمصدر.
(١١) في المصدر: إذا.
(١٢) خ. ل: تحتاج.
(١٣) جاء بطرق متعدّدة ومضامين مختلفة، أدرجها ومصادرها شيخنا الأميني في الغدير ١٠/ ٣٤٩. وستأتي بعض مصادره قريباً.
(١٤) في المصدر: وأعطيتهم.

قال فقال عليﷺ أمّا ما ذكرت من حديث النبيّﷺ أنّ اللّه لا يجمع أمّتي على ضلال، أفكنت من الأمّة أو لم أكن؟!.

قال بلى.

قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟ ٥/٢٩

قال كلّ من الأمة.

فقال عليﷺ فكيف تحتجّ بحديث النبيّﷺ وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟!.

قال ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إلى أن أجبتم أهون مؤنة على الدين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفارا، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال: عليﷺ أجل، ولكن أخبرني عن الّذي يستحقّ هذا الأمر، بما يستحقه؟

فقال أبو بكر بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم للقريب[١] والبعيد ثم سكت.

فقال عليﷺ والسابقة والقرابة؟!.

فقال أبو بكر والسابقة والقرابة.

قال:[٢] فقال عليّﷺ أنشدك باللّه يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فيّ؟!. ٦/٢٩

قال أبو بكر[٣] بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك باللّه أنا المجيب لرسول اللّهﷺ قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمّة بسورة براءة، أم أنت؟!. ١/٠٩

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنا وقيت رسول اللّه بنفسي يوم الغار، أم أنت؟!.

قال بل أنت.

قال: فأنشدك[٤] باللّه أليّ[٥] الولاية من اللّه مع ولاية رسوله[٦] في آية زكاة الخاتم، أم لك؟ ٨/٢٩

قال بل لك.

قال: فأنشدك باللّه[٧] أنا المولى لك ولكّل مسلم بحديث النبيّﷺ يوم الغدير، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك[٨] باللّه ألي[٩] الوزارة من رسول اللّهﷺ والمثل من هارون وموسى[١٠]، أم لك؟

قال بل لك.

قال: فأنشدك باللّه أبي برز رسول اللّهﷺ وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى، أم بك بأهلك وولدك[١١]؟ ٩/٢٩

قال بكم.

---

(١) في المصدر: القريب.

(٢) من قوله: فقال عليّﷺ : والسابقة.. إلى قوله: قال لا يوجد في المصدر المطبوع.

(٣) لا يوجد في المصدر: أبو بكر.

(٤) في المصدر: أنشدك.

(٥) تقرأ إليّ بتشديد الياء، وأَلِيَ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(٦) في المصدر: رسول اللّه.

(٧) في المصدر: أنشدك.

(٨) في المصدر: أنشدك.

(٩) تقرأ إليّ بتشديد الياء، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(١٠) في المصدر: ومن موسى.

(١١) ستأتي مصادر حديث المباهلة قريباً.

قال: فأنشدك باللّه ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس، أم لك ولأهل بيتك؟

قال بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشدك باللّه أنا صاحب دعوة رسول اللّه ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار[1]، أم أنت؟

قال بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأنشدك باللّه أنا صاحب الآية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[2] أم أنت؟

قال بل أنت.

١٠/٢٩ **قال:** فأنشدك باللّه أنت الفتى الّذي نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنت الّذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثم توارت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنت الّذي حباك رسول اللّه ﷺ برايته يوم خيبر ففتح اللّه له، أم أنا؟

قال بل أنت.

١١/٢٩ **قال:** فأنشدك باللّه أنت الّذي نفّست عن رسول اللّه ﷺ كربته وعن المسلمين بقتل عمر وبن عبد ودّ، أو[3] أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنت الّذي ائتمنك رسول اللّه على رسالته إلى الجنّ فأجابت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنت الّذي طهّرك رسول اللّه ﷺ من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله ﷺ أنا وأنت من نكاح لا من سفاح، من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا[4]؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنا الّذي اختارني رسول اللّه ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة عليها السلام وقال اللّه زوجك، أم أنت؟

قال بل أنت.

١٢/٢٩ **قال:** فأنشدك باللّه أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللّذين قال فيهما هذان سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطير بهما[5] مع الملائكة، أم أخي؟

قال بل أخوك.

قال: فأنشدك باللّه أنا ضمنت دين رسول اللّه ﷺ وناديت في المواسم[6] بإنجاز موعده، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنا الّذي دعاه رسول اللّه ﷺ لطير عنده يريد أكله، فقال اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي، أم أنت؟

قال بل أنت.

---

(١) لا حظ مسند أحمد بن جنبل ٦/ ٢٩٦، ومجمع الزوائد ٩/ ١٦٦، وذخائر العقبى: ٢٢، وقد ذكر جزءاً من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٢١، وستأتيك مصادر أخرى، وانظر: الغدير: ١/ ٣٠١.

(٢) الإنسان: ٧.

(٣) في المصدر: أم.

(٤) أم أنا. زيادة من المصدر.

(٥) لا توجد: يطير بهما، في (س)، وجاءت في المصدر: ليطير بهما.

(٦) في المصدر: الموسم، وجعل ما في المتن نسخة بدل في (س).

١٣/٢٩ قال: فأنشدك بالله أنا الّذي بشّرني رسول اللهﷺ بقتل(١) الناكثين والقاسطين وامارقين على تأويل القرآن، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي شهدت آخر كلام رسول اللهﷺ ووليت غسله ودفنه، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دلّ عليه رسول اللهﷺ بعلم القضاء بقوله «عليّ أقضاكم»، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك(٢) الله(٣) أنا الّذي أمر لي(٤) رسول اللهﷺ أصحابه بالسلام عليّ(٥) بالإمرة في حياته، أم أنت؟

١٤/٢٩ قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول اللهﷺ، أم أنا.

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته(٦)، وباعك جبرئيلﷺ، وأضفت محمداﷺ، وأضفت(٧) ولده أم أنا(٨)؟

قال فبكى أبو بكر [و](٩) قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حملك رسول اللهعلى كتفه(١٠) في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول اللهﷺ أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، أم أنا.

١٥/٢٩ قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي أمر رسول اللهﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع بابه أبواب أصحابهأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قدّم بين يدي نجواه لرسول اللهﷺ(١١) صدقة فناجاه، أم أنا إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوما فقال ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾(١٢) الآية؟

قال بل أنت.

١٦/٢٩ قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال فيه رسول اللهلفاطمة زوجك أوّل الناس إيمانا وأرجحهم إسلاما في كلام له، أم أنا.

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول اللهﷺ الحق مع عليّ وعليّ مع الحق، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فلم يزلﷺ يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره.

---

(١) في المصدر: بقتال.
(٢) خ. ل: أنشدك.
(٣) في المصدر: بالله.
(٤) لا توجد: لي، في المصدر.
(٥) في المصدر: عليه.
(٦) خ. ل: حاجته إليه.
(٧) في المصدر: وأطعمت.
(٨) زيادة (أم أنا) نسخة بدل.
(٩) زيادة من المصدر.
(١٠) في المصدر: كتفيه.
(١١) في المصدر: نجوى رسول الله.
(١٢) المجادلة: ١٣.

ويقول له أبو بكر بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أمّة محمّدﷺ.

فقال له عليّ عليه السلام فما الّذي غرّك عن اللّه وعن رسوله وعن دينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟ ١٧/٢٩

قال فبكى أبو بكر وقال صدقت يا أبا الحسن، أنظرني يومي هذا فأدبّر ما أنا فيه وما سمعت منك.

قال: فقال له عليّ عليه السلام لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لمّا بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام.

فبات في ليلته، فرأى رسول اللّهﷺ في منامه ممثّلا[1] له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسّلم عليه، فـولىّ وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلّم عليه فولى عنه وجهه.

فقال أبو بكر يا رسول اللّه هل أمرت بأمر فلم أفعل؟

فقال رسول اللّهﷺ أردّ السلام عليك وقد عاديت اللّه ورسوله وعاديت من والاه[2] اللّه ورسوله ردّ الحقّ إلى أهله.

قال: فقلت من أهله؟

قال من عاتبك عليه، وهو عليّ.

قال: فقد رددت عليه يا رسول اللّه بأمرك.

قال: فأصبح وبكى، وقال لعليّ عليه السلام ابسط يدك، فبايعه وسلّم إليه الأمر.

وقال له أخرج إلى مسجد رسول اللّهﷺ، فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلّم عليك بالإمرة؟

قال فقال[3] عليّ عليه السلام نعم. ١٨/٢٩

فخرج من عنده متغيّرا لونه عاليا نفسه[4]، فصادفه عمر وهو في طلبه.

فقال[5] ما حالك يا خليفة رسول اللّه.

فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام.

فقال[6] عمر أنشدك باللّه[7] يا خليفة رسول اللّه أن تغترّ بسحر بني هاشم فليس هذا بأول سحر منهم.

فما زال به حتّى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه، ورغّبه[8] فيما هو فيه، وأمره بالثبات [عليه][9] والقيام به.

قال: فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحدا، فأحسّ[10] بالشر منهم، فقعد إلى قبر رسول اللّهﷺ، فمرّ به عمر فقال يا عليّ دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته.

٢ـ ج:[11] وروى مرسلا مثله.

بيان: قوله ولا ابتزاز.. الابتزاز الاستلاب والأخذ بالغلبة. ١٩/٢٩

و في بعض النسخ ولا استيثار به، يقال استأثر فلان بالشيء أي استبدّ به.

قوله: بعين السآمة مني.. في الإحتجاج قوله بعين الشناءة لي... أي العداوة.

و القتاد شجر له شوك كثير، وخرطه هو أن تمرّ يدك من أعلاه إلى أسفله حتّى ينتشر شوكه، وهذا مثل يضرب للأمر الشّاق.

---

(١) في المصدر: متمثّلاً.

(٢) في المصدر: والى.

(٣) في المصدر: فقال له.

(٤) لا توجد: عالياً نفسه، في نسخة.

(٥) في المصدر: فقال له.

(٦) في المصدر: فقال له.

(٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (ك).

(٨) في (ك): ورغبته.

(٩) زيادة من المصدر.

(١٠) خ. ل: فحسّ.

(١١) الاحتجاج: ١١٥ ـ ١٣٠ [١/ ١٥٧ ـ ١٨٥].

٣ـ فس:(١) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن العباس بن الجريش(٢)، عن أبي جعفرعليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾(٣).

فقال(٤) ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟!. ٢٩/٢٠

قال قرأت شيئا من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال نعم، إنّ اللّه يقول في كتابه ﴿وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٥) فتشهد(٦) على رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنه استخلف أبا بكر(٧).

قال ما سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك.

قال: فهلّا بايعتني؟!.

قال اجتمع الناس على أبي بكر(٨) فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فتنتم، ومثلكم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾(٩).

٤ـ ير:(١٠) محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير وعليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين(١١)، عن أبي عمارة(١٢)، عن أبي عبد اللّه عليه السلام.

وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر، فاحتّج عليه. ٢١/٢٩

ثم قال له أما ترضى برسول اللّه صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟!.

قال وكيف(١٣) لي به؟

فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذا رسول اللّه صلى الله عليه وآله(١٤) فيه، فقضى على أبي بكر.

فرجع أبو بكر مذعورا، فلقي عمر فأخبره، فقال ما لك أما علمت سحر بني هاشم.

٥ـ يج: سعد، عن محمد بن عيسى، مثله.

٦، ٧ـ ختص، ير: بعض(١٥) أصحابنا(١٦)، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد(١٧)، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفرعليه السلام قال لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر(١٨) في بعض سكك المدينة. ٢٢/٢٩

فقال(١٩) ظلمت وفعلت.

فقال(٢٠) ومن يعلم ذلك؟

قال يعلمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال: وكيف لي برسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى يعلمني(٢١) ذلك لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك.

قال: عليّ عليه السلام(٢٢) فأنا أدخلك على(٢٣) رسول اللّه صلى الله عليه وآله: [فأدخله](٢٤) مسجد قبا، فإذا(٢٥) برسول اللّه صلى الله عليه وآله في مسجد قبا.

---

(١) تفسير القمي ٢/٣٠١.
(٢) في المصدر: الحريش.
(٣) سورة محمد: ١.
(٤) في المصدر: فقال له.
(٥) الحشر: ٧.
(٦) في المصدر: أفتشهد.
(٧) في المصدر: فلاناً.
(٨) في المصدر: عليه، بدلاً من: على أبي بكر.
(٩) البقرة: ١٧، ١٨.
(١٠) بصائر الدرجات ٢٩٤/١ حديث ٢.
(١١) في المصدر: عن ابن مسكين.
(١٢) في المصدر: ابن عمارة، وما في المتن هو الأظهر.
(١٣) في المصدر: فكيف.
(١٤) في (ك): برسول اللّه.
(١٥) في (ك): عن بعض.
(١٦) في الاختصاص: وعنه، والمقصود به: أحمد بن محمد بن عيسى.
(١٧) في الاختصاص: عن أبي علي.
(١٨) لا توجد: أبا بكر، في (س).
(١٩) في الاختصاص والبصائر: فقال له.
(٢٠) في البصائر: فقال له.
(٢١) في البصائر: يعلم، وفي نسخة: يعلم بي.
(٢٢) لا يوجد في الاختصاص: علي عليه السلام.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله(٢٦) اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين.

فخرج(٢٧) من عنده، فلقيه عمر، فأخبره بذلك، فقال له(٢٨) اسكت أما(٢٩) عرفت(٣٠) سحر بني عبد المطلب(٣١). ٢٣/٢٩

٨ـ ير:(٣٢) الحجال، عن اللؤلؤي(٣٣)، عن ابن سنان، عن البطائني(٣٤)، عن عمران(٣٥) الحلبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنّ علياً عليه السلام لقي أبا بكر.

فقال يا أبا بكر ما(٣٦) تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك أن تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين، وأمرك باتّباعي؟

قال(٣٧) فأقبل يتوهم عليه.

فقال له اجعل بيني وبينك حكما.

قال: قد رضيت فاجعل من شئت.

قال: اجعل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فاغتنمها الآخر وقال قد رضيت.

قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا.

قال: فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله(٣٨) قاعد في موضع المحراب.

فقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا بكر.

فقال رسول الله يا أبا بكر ألم آمرك بالتسليم لعليّ واتباعه؟

قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال فادفع(٣٩) الأمر إليه. ٢٩/٢٤

قال: نعم يا رسول الله.

فجاء وليس(٤٠) همّته إلّا ذلك، وهو كئيب.

قال: فلقي عمر، قال ما لك يا أبا بكر؟

قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني بدفع هذه الأمور إلى عليّ.

فقال أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر.

قال: فقلب(٤١) الأمر على ما كان.

٩ـ يج: عن الصفار، مثله.

بيان: يتوهّم عليه.

أي يلقي الشكوك ويدفع حججه عليه السلام بالأوهام، وفي الخرائج يتشكك عليه.

١٠ـ ير:(٤٢) أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن القاسم بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر هل أجعل(٤٣) بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ٢٥/٢٩

فقال نعم.

---

(٢٣) في الاختصاص: الى، بدلاً من على.
(٢٤) في طبعتي البحار: في، والمثبت من البصائر والاختصاص.
(٢٥) في الاختصاص: فإذا هو.
(٢٦) في الاختصاص كلمة: رسول الله، غير موجودة.
(٢٧) في الاختصاص: قال فخرج.
(٢٨) في الاختصاص لا توجد: له.
(٢٩) في (ك): ما، بدل: أما.
(٣٠) في الاختصاص زيادة كلمة: قديماً.
(٣١) في الاختصاص: بني هاشم بن عبدالمطلب، وفي نسخة: بني هاشم.
(٣٢) بصائر الدرجات ١/٢٩٧ حديث ١٠.
(٣٣) في المصدر: عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي.
(٣٤) في المصدر: عن علي بن أبي حمزة.
(٣٥) في المصدر: عن عمران بن أبي شعبة.
(٣٦) في المصدر: أما.
(٣٧) والقائل هنا الإمام الصادق عليه السلام.
(٣٨) في نسخة: برسول الله... كذا في (ك).
(٣٩) في المصدر: فارفع.
(٤٠) في المصدر: فليس.
(٤١) لا توجد: فقلب، في المصدر.
(٤٢) بصائر الدرجات: ٢٩٨، حديث ١٢.
(٤٣) في المصدر: اجمع، وكذا في نسخة جاءت في حاشية البحار.

فخرجا إلى مسجد قبا، فصلّى أمير المؤمنين ﷺ ركعتين، فإذا هو برسول الله ﷺ.

فقال[١] يا أبا بكر على هذا عاهدتك، فصرت به؟!.

فرجع[٢] وهو يقول والله لا أجلس هذا[٣] المجلس.

فلقي عمر، فقال[٤] ما لك[٥]؟

قال قد والله ذهب بي فأراني رسول الله.

فقال[٦] عمر أما تذكر يوما كنّا معه، فأمر شجرتين[٧] فالتقتا، فقضى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا[٨]؟

قال أبو بكر أما إذا قلت ذا، فإنّي دخلت أنا وهو في الغار فقال بيده فمسحها عليه فعاد ينسج العنكبوت كما كان. ثم قال ألا أريك جعفرا[٩] وأصحابه تعوم بهم[١٠] سفينتهم في البحر قلت بلى، قال فمسح يده على وجهي، فرأيت جعفرا وأصحابه تعوم بهم سفينتهم في البحر، فيومئذ عرفت أنّه ساحر، فرجع إلى مكانه.

١١، ١٢ـ ختص، ير: عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان[١١]، عن أبيه سليمان، عن عيثم[١٢] بن أسلم، عن معاوية[١٣] الدهني[١٤] قال دخل أبو بكر على عليّ[١٥] ﷺ فقال له إنّ رسول الله ﷺ ما تحدّث[١٦] إلينا في أمرك حديثا[١٧] بعد يوم الولاية[١٨]، وأنا[١٩] أشهد أنّك مولاي، مقرّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله أنك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، ولم يحل بينك وبين ذلك، و صار ميراث رسول الله ﷺ إليك وأمر نسائه[٢٠]، ولم يخبرنا بأنّك[٢١] خليفته من بعده، ولا جرم لنا[٢٢] في ذلك فيما بيننا وبينك[٢٣]، ولا ذنب[٢٤] بيننا وبينك[٢٥] وبين الله تعالى[٢٦]. ٢٦/٢٩

قال: فقال[٢٧] عليّ ﷺ إن أريتك رسول اللهحتّى يخبرك أنّي[٢٨] أولى بالأمر[٢٩] الّذي أنت فيه منك ومن غيركإن لم ترجع عمّا أنت فيه فتكون كافرا. ٢٧/٢٩

قال: أبو بكر إن رأيت رسول الله ﷺ، حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت به[٣٠].

قال: فوافني[٣١] إذا صلّيت المغرب[٣٢].

قال: فرجع إليه[٣٣] بعد المغرب، فأخذ بيده وخرج به[٣٤] إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ[٣٥] جالس في القبلة.

---

(١) في المصدر لا توجد: فقال.

(٢) في المصدر: ثم رجع.

(٣) في المصدر: ذلك، وجاء في نسخة عى حاشية البحار.

(٤) في المصدر: وقال.

(٥) في المصدر: ما لك كذا، وفي نسخة: ما قال؟

(٦) في المصدر: فقال له.

(٧) في المصدر: بشجرتين.

(٨) في المصدر: فتفرقا.

(٩) في المصدر: جعفر.

(١٠) أي: تسير بهم، كما في الصحاح ٩٩٣/٥، وغيره.

(١١) في مختصر البصائر والبصائر لا يوجد: عن محمد بن سليمان.

(١٢) خ. ل: عثيم، والصحيح ما في المتن.

(١٣) في مختصر البصائر والبصائر: معاوية بن عمار.

(١٤) في الاختصاص زيادة: عن أبي عبدالله ﷺ.

(١٥) في مختصر البصائر: أمير المؤمنين.

(١٦) في مختصر البصائر والاختصاص: لم يحدث.

(١٧) في مختصر البصائر: شيئاً، وفي الاختصاص: حدثاً.

(١٨) في مختصر البصائر: أيام الولاية بالغدير، وكذا في الخرائج.

(١٩) في البصائر: واني.

(٢٠) في مختصر البصائر والخرائج: وانك وارثه، وميراثه قد صار إليك، بدلاً من: ولم يحل بينك.. نسائه.

(٢١) في مختصر البصائر: أنك.

(٢٢) في البصائر: لك.

(٢٣) في مختصر البصائر: ولا جرم لي فيما بيني وبينك.

(٢٤) في مختصر البصائر: ولا ذنب فيما بيننا.

(٢٥) في مختصر البصائر والاختصاص لا يوجد: وبينك، وجاء في بعض نسخ الكتاب.

(٢٦) في الاختصاص: عز وجل، ولا يوجد في البصائر: تعالىٰ قال.

(٢٧) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر: بأنّي.

(٢٨) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر: بأنّي.

(٢٩) في الاختصاص: بالمجلس، بدلاً من: بالأمر.

(٣٠) في الاختصار ومختصر البصائر: اكتفيت به، وفي البصائر: لاكتفيته.

(٣١) في الاختصار ومختصر البصائر: فقال ﷺ فتلقاني.

(٣٢) في مختصر البصائر زيادة: حتى أُريكه.

(٣٣) لا توجد في الاختصاص: إليه.

(٣٤) في الاختصاص ومختصر البصائر: وأخرجه، في البصائر والخرائج: فخرج به.

(٣٥) في مختصر البصائر: هو برسولا لله ﷺ .

٢٨/٢٩ فقال يا عتيق[١] وثبت على عليّ[٢] عليه السلام وجلست[٣] مجلس النبوّة، وقد تقدّمت إليك في ذلك، فانزع هذا السربال الّذي تسربلته[٤]، فخلّه لعلّي وإلّا فموعدك النار.

قال: ثمّ أخذ بيديه[٥] فأخرجه، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله ومشى عنهما.

قال: فانطلق[٦] أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال يا سلمان أما علمت أنّه كان من الأمر[٧] كذا وكذا.

فقال ليشهرن بك، وليأتين[٨] صاحبه،[٩] وليخبرنه بالخبر.

٢٩/٢٩ قال: فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال إمّا أن يخبر صاحبه فيفعل[١٠] ثم لا والله لا يذكر أبدا[١١] إلى يوم القيامة، هما أنظر لأنفسهما من ذلك.

قال:[١٢] فلقي أبو بكر عمر، فقال له أراني عليّ[١٣]..كذا وكذا، وصنع كذا وكذا[١٤].

فقال له عمر ويلك ما أقلّ عقلك، فو الله ما أنت فيه الساعة ليس إلّا من بعض سحر ابن أبي كبشة، قد نسيت سحر بني هاشم، ومن أين يرجع محمد ولا يرجع من مات، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلّد هذا السربال ومر فيه.

٣٠/٢٩ ١٣ـ يج: عن الصفار، مثله.

١٤ـ ير:[١٥] أحمد بن إسحاق، عن الحسن بن عباس بن جريش[١٦]، عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

فقال ويلك سألت عن عظيم، إيّاك والسؤال عن مثل هذا، فقام الرجل.

قال: فأتيته يوما، فأقبلت عليه فسألته، فقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾ نور عند الأنبياء والأوصياء، لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلّا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها.

وإنّ[١٧] ممّا ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام له من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوما ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[١٨] فأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا، فإيّاك أن تقول إنّه ميت، والله ليأتينك، فاتّق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به.

فعجب به أبو بكر فقال[١٩] إن جاءني والله أطعته وخرجت ممّا أنا فيه.

٣١/٢٩ قال: فذكر أمير المؤمنين لذلك النور، فعرج إلى أرواح النبيّين، فإذا محمّد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور، وأتى وهو يقول يا أبا بكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتب إلى الله بردّ ما في يديك إليهم، فإنه لا حقّ لك فيه.

قال: ثمّ ذهب فلم ير.

فقال أبو بكر أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت، وأبرأ إلى الله ممّا أنا فيه إليك يا عليّ، على أن تؤمنني؟

قال ما أنت بفاعل، ولو لا أنّك تنسى ما رأيت لفعلت.

---

(١) في مختصر البصائر والخرائج: له يا فلان. (٢) في مختصر البصائر والخرائج: مولاك عليّ عليه السلام.
(٣) في مختصر البصائر والخرائج: مجلسه وهو.
(٤) في مختصر البصائر والخرائج: أنت تسربلته بغير حقّ، ولا أنت من أهله.
(٥) في مختصر البصائر: فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه وانطلق.
(٦) في الاختصاص: عنهما وانطلق، بدلاً من: ومشىٰ عنهما قال: فانطلق.
(٧) في الاختصاص زيادة: فقال له.
(٨) في الاختصاص: فقال سلمان ليشهرن بك وليبدينه إلى..، وفي البصائر: قال ليشهدن بك وليندبنه إلى..
(٩) وضع على جملة: وليأتين صاحبه، نسخة بدل، وفي بعض النسخ وضع بدلاً منها: وليبدينّه.
(١٠) في مختصر البصائر: إن سيخبره وليمنعه إن همّ بأن يفعل.
(١١) في نسخة: لا يذكران ذلك أبداً حتّىٰ يموتا، وفي الاختصاص: يذكر أنّه، وفي مختصر البصائر: يذكران ذلك.
(١٢) لا توجد فيب الاختصاص: قال. (١٣) في الاختصاص: إنّ عليّاً أتىٰ.
(١٤) لا يوجد في البصائر: وصنع كذا وكذا، وفي الاختصاص: وقال لرسول الله كذا وكذا.
(١٥) بصائر الدرجات: ٣٠٠ حديث ١٥. (١٦) في المصدر: حريش.
(١٧) في المصدر: فإنّ. (١٨) آل عمران: /١٦٩.
(١٩) خ. ل: وقال: وفي المصدر: أو فقال.

قال: فانطلق أبو بكر إلى عمر، ورجع نور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى علي، فقال له قد اجتمع أبو بكر مع عمر.

فقلت أو علم النور؟

قال[1] إنّ له لسانا ناطقا وبصرا نافذا[2] يتجسّس الأخبار للأوصياءعليهم السلام ، ويستمع الأسرار، ويأتيهم بتفسير كلّ أمر يكتتم به أعداؤهم.

فلمّا أخبر أبو بكر الخبر عمر، قال سحرك، وإنّها لفي بني هاشم لقديمة.

قال: ثم قاما يخبران الناس، فما دريا ما يقولان.

قلت لماذا؟

قال لأنّهما قد نسياه.

وجاء النور فأخبر علياعليه السلام خبرهما، فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود.

بيان: لعل المراد بنور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الروح المذكور في تلك السورة الكريمة.

١٥ـ يج: روي عن سلمان أنّ عليّاعليه السلام بلغه عن عمر ذكر شيعته[3]، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة، في ٣٢/٢٩
يد عليّعليه السلام قوس عربية.

فقال[4] يا عمر، بلغني عنك ذكرك لشيعتي[5].

فقال اربع على ظلعك.

فقال[6]عليه السلام إنّك لهاهنا[7]، ثمّ رمى بالقوس على الأرض[8] فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه.

فصاح عمر اللّه اللّه يا أبا الحسن، لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرّع إليه، فضرب[9] يده إلى الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمرّ[10] عمر إلى بيته مرعوبا.

قال: سلمان فلمّا كان في الليل دعاني عليّعليه السلام فقال صر إلى عمر، فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم ٣٣/٢٩
به أحد، وقد عزم أن يحتبسه، فقل له يقول لك عليّ أخرج إليك مال من ناحية المشرق، ففرّقه على من جعل لهم،لا تحبسه فأفضحك.

قال: سلمان فأدّيت إليه الرسالة.

فقال حيّرني أمر صاحبك، من أين علم به[11]؟

فقلت وهل يخفى عليه مثل هذا؟

فقال لسلمان اقبل[12] منّي أقول لك، ما عليّ إلّا ساحر، وإنّي لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

قلت بئس ما قلت، لكن عليّا ورث من أسرار النبوة[13] ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه.

قال: ارجع إليه فقل له السمع والطاعة لأمرك.

فرجعت إلى عليّعليه السلام ، فقالعليه السلام أحدّثك بما جرى بينكما؟

فقلت أنت أعلم به منّي.

فتكلّم بكلّ ما جرى بيننا[14]، ثم قال إنّ رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت.

---

(١) في نسخة: وقال.

(٢) في المصدر: ناقداً، وكذا في حاشية المطبوع من البحار بعنوان نسخة بدل.

(٣) في المصدر: لشيعته.

(٤) في المصدر: فقال علي.

(٥) في المصدر: ذكر لشيعتي عنك.

(٦) في الخرائج: قال علي.

(٧) أي أنك لتكن‌ها هنا ولا تبرح.

(٨) في المصدر: إلى الأرض.

(٩) في الخرائج: فضرب علي، وفي نسخة: بيده.

(١٠) في طبعة الخرائج ـ لمدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه : فمضى.

(١١) في المصدر: فمن أين علم هو به، قلت.

(١٢) في المصدر: يا سلمان اقبل.

(١٣) في المصدر: لكن علياً قد ورث من آثار النبوّة.

(١٤) خ. ل: به.

بيان: قال الجوهري ربع الرّجل يربع إذا وقف وتحبّس، ومنه قولهم اربع على نفسك واربع على ظلعك، أي ارفق بنفسك وكفّ[١] ولا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق.

٣٤/٢٩ **١٦ـقب:[٢] عبد اللّه بن سليمان وزياد بن المنذر والحسن بن العباس ابن جريش[٣]، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام.**

و أبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبو سعيد المكاري، كلّهم عن أبي عبد اللّه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لقي الأول فاحتجّ عليه.

ثم قال أترضى برسول اللّه صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟

فقال وكيف لي بذلك؟

فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا، فإذا رسول اللّه فيه، فقضى له على الأول القصة.

١٧ـكشف:[٤] عن عبد خير، قال اجتمع عند عمر جماعة من قريش، فيهم علي بن أبي طالب، فتذاكروا الشرف، وعليّ عليه السلام ساكت، فقال عمر ما لك يا أبا الحسن ساكتا وكان عليّ عليه السلام كره الكلام، فقال عمر لتقولنّ يا أبا الحسن، فقال عليّ عليه السلام.

اللّـه أكـرمنا بـنصر نـبيّه — و بـنا أعـزّ شـرائـع الإسـلام
في كلّ مـعترك تـزيل سـيوفنا — فيه الجماجم عـن فـراخ الهـام
ويـزورنا جـبريل فـي أبـياتنا — بـفرائـض الإسـلام والأحكـام
فــنكون أول مســتحلّ حــلّه — و مــحرّم للّــه كــلّ حــرام
نحن الخيار مـن البـريّة كـلّها — و نــظامها وزمـام كـلّ زمـام
إنّــا لنــمنع مـن أردنـا مـنعه — و نـقيم رأس الأصـيد القـمقام
وتردّ عادية الخـميس سـيوفنا — فالحمد للـرحـمن ذي الإنـعام

بيان: قال الفيروزآبادي الفرخ مقدّم الدّماغ[٥]

٣٥/٢٩ **وقال الجوهري وقول الفرزدق:**

ويوم جعلنا البيض فـيه لعـامر — مصمّمة تفأى فـراخ الجـماجم

يعنى به الدّماغ[٦].

والزّمام ككتاب ما يجعل في أنف البعير فينقاد به، ولعلّ المراد زمام كلّ ذي زمام.

وقال الفيروزآبادي الأصيد الملك، ورافع رأسه كبرا.

وقال القمقام ويضمّ السّيّد[٧].

والخميس الجيش[٨].

٣٦/٢٩ **١٨ـإرشاد القلوب:[٩] روي عن الصادق عليه السلام أنّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكّة[١٠] بني النّجار، فسلّم عليه وصافحه وقال له يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي، وما كان من يوم السقيفة، وكراهيتك البيعة[١١] واللّه ما كان ذلك من إرادتي، إلّا أنّ المسلمين اجتمعوا[١٢] على أمر لم يكن لي أن أخالف عليهم فيه[١٣]، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لا تجتمع أمّتي على الضلال.**

---

(١) إلى هنا في الصحاح ١٢١٢/٣، وانظر القاموس ٢٤/٣، تاج العروس ٣٣٨/٥، وغيرهما.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢٤٨/٢.

(٣) في المصدر: والعباس بن الحريش الراوي، لا الحسن بن العباس.

(٤) كشف الغمة ٢٩٩/١.

(٥) الصحاح ٢٦٦/١، وراجع: تاج العروس ٢٧١/٢.

(٦) القاموس ٤٢٨/١، وراجع: تاج العروس ٢٧٢/٢.

(٧) القاموس ١٦٧/٤، وراجع: تاج العروس ٣٣/٩.

(٨) القاموس ٢١١/٢، وراجع: تاج العروس ١٤٠/٤، والصحاح ٩٢٤/٣.

(٩) إرشاد القلوب: ٢٦٤ ـ ٢٦٨ [٥٧/٢ ـ ٦١ بيروت].

(١٠) في المصدر: في سكّة من سكك.

(١١) في المصدر: للبيعة.

(١٢) في المصدر: أجمعوا.

(١٣) في المصدر: أخالفهم فيه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا بكر، أمّته الّذين أطاعوه في عهده من بعده[١]، وأخذوا بـهداه، وأوفـوا[٢] بـما عاهدوا اللّه عليه، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا[٣].

قال: له أبو بكر واللّه يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أثق به أنّك أحقّ بهذا الأمر سلّمته إليك، رضي من رضي وسخط من سخط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق[٤] من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة معك فيهم[٥] عمر وعثمان في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أمّ سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجّة الوداع؟

فقلتم بأجمعكم سمعنا وأطعنا اللّه ورسوله[٦].

فقال لكم اللّه ورسوله عليكم من الشاهدين. ٣٧/٢٩

فقلتم بأجمعكم اللّه ورسوله علينا من الشاهدين.

فقال صلى الله عليه وآله[٧] فليشهد بعضكم على بعض، وليبلّغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع.

فقلتم نعم يا رسول اللّه، وقمتم بأجمعكم تهنّون[٨] رسول اللّه وتهنّوني بكرامة اللّه لنا، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا[٩] ومولى المؤمنين[١٠].

فقال أبو بكر لقد ذكرتني يا أمير المؤمنين أمرا[١١]، لو يكون رسول اللّه صلى الله عليه وآله شاهدا فأسمعه منه. ٣٨/٢٩

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اللّه[١٢] ورسوله عليك من الشاهدين، يـا أبـا بكـر إذا رأيت[١٣] رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله حيّايقول[١٤] لك إنّك ظالم لي[١٥] في أخذ حقّي الّذي جعله اللّه لي ورسوله[١٦] دونك ودون المسلمين أتسلّم[١٧] هذا الأمر إليّ وتخلع نفسك منه.

قال: أبو بكر يا أبا الحسن وهذا يكون أرى[١٨] رسول اللّه حيّا بعد موته ويقول[١٩] لي ذلك[٢٠]!.

فقال له[٢١] أمير المؤمنين عليه السلام نعم يا أبا بكر.

قال: فأرني ذلك إن كان حقّا[٢٢].

فقال عليّ[٢٣] عليه السلام اللّه[٢٤] ورسوله عليك من الشاهدين إنّك تفي بما قلت؟

قال أبو بكر نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا، فلما ورداه[٢٥] تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا[٢٦] برسول اللّه صلى الله عليه وآله في قبلة المسجد[٢٧]، فلمّا رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشيّ عليه.

فناداه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ارفع رأسك أيّها الضليل المفتون.

---

(١) في المصدر: من بعده وفي عهده.
(٢) في المصدر: وافوا.
(٣) في المصدر: ولم يغيّروا ولم يبدّلوا.
(٤) في المصدر: هل تعلم أحداً أوثق.
(٥) في نسخة: وفيهم، وفي المصدر: منكم وفيهم.
(٦) في المصدر: للّه ولرسوله.
(٧) في المصدر زيادة: لكم. وهي موجودة علىٰ حاشية مطبوع البحار ولم يُعلَم علىٰ محلّها.
(٨) كذا، ولعلّه: تهنؤون.
(٩) في المصدر: مولاي.
(١٠) يقال لها: حديث التهنئة، ذكره العلامة الأميني في الغدير ٢٧١/١ ـ ٢٨٣ عن عشرات من مصادر العامة.
(١١) في المصدر: لقد ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن.
(١٢) لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة.
(١٣) في المصدر: إن رأيت.
(١٤) في المصدر: يقول، بلا واو
(١٥) لا يوجد في المصدر: لي.
(١٦) في المصدر: ورسوله لي.
(١٧) في المصدر: أن تسلم..
(١٨) في المصدر: أن أرىٰ.
(١٩) في المصدر: فيقول.
(٢٠) في المصدر: ذلك حقّاً، وفي بعض النسخ لا يوجد لفظ: ذلك.
(٢١) لا يوجد: له، في بعض النسخ.
(٢٢) في المصدر: ذلك حقّاً.
(٢٣) في المصدر: فقال له أمير المؤمنين.
(٢٤) خ. ل: واللّه، وكذا في المصدر.
(٢٥) في المصدر: ورده.
(٢٦) في المصدر: فإذا هو.
(٢٧) في المصدر: جالس في قبلة المسجد.

فرفع أبو بكر رأسه وقال لبيّك يا رسول اللّه، أحياة بعد الموت يا رسول اللّه؟

٣٩/٢٩ فقال ويلك يا أبا بكر ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول اللّه ﷺ.

فقال له ويلك يا أبا بكر نسيت ما عاهدت[٢] اللّه ورسوله عليك في المواطن الأربعة لعليّ عليه السلام.

فقال ما أنساها[٣] يا رسول اللّه.

فقال ما بالك اليوم تناشد عليّاً عليه السلام عليها[٤]، ويذكّرك وتقول نسيت[٥]..؟! وقصّ عليه رسول اللّه ﷺ ما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام[٦] إلى آخره، فما نقص منه كلمة ولا زاد[٧] فيه كلمة.

فقال أبو بكر يا رسول اللّه فهل من توبة وهل يعفو اللّه عنّي إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟

قال نعم يا أبا بكر، وأنا الضامن لك على اللّه ذلك إن وفيت.

٤٠/٢٩ قال: وغاب رسول اللّه ﷺ عنهما، فتشبّث[٨] أبو بكر بأمير المؤمنين عليه السلام[٩] وقال اللّه اللّه فيّ يا عليّ، صر[١٠] معي إلى منبر رسول اللّه حتّى أعلو المنبر فأقصّ[١١] على الناس ما شاهدت وما رأيت[١٢] من رسول اللّه[١٣] وما قال لي وما قلت له وما أمرني[١٤] به، وأخلع نفسي عن هذا[١٥] الأمر وأسلّمه إليك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنا معك إن تركك شيطانك.

فقال أبو بكر إن لم يتركني تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام إذا تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجّة عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول اللّه ﷺ، وأبو بكر يتلوّن[١٦] ألوانا، والناس ينظرون إليه لا يدرون ما الّذي كان.

حتى لقيه عمر، فقال له يا خليفة رسول اللّه ما شأنك، وما الّذي دهاك؟

فقال أبو بكر خلّ عنّي يا عمر، فو اللّه لا سمعت لك قولا.

فقال له عمر وأين[١٧] تريد يا خليفة رسول اللّه؟

فقال أبو بكر أريد المسجد والمنبر.

فقال هذا ليس[١٨] وقت صلاة ومنبر.

قال: خلّ عنّي ولا حاجة[١٩] لي في كلامك.

٤١/٢٩ فقال عمر يا خليفة رسول اللّه[٢٠] أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء؟

قال بلى، ثم التفت أبو بكر إلى عليّ عليه السلام وقال له يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّى أخرج إليك.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له يا أبا بكر، قد قلت لك[٢١] إنّ شيطانك لا يدعك أو[٢٢] يرديك، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام وجلس[٢٣] بجانب المنبر.

---

(١) فصّلت (السجدة): ٣٩.

(٢) في المصدر: أنسيت ما عهدت.

(٣) في المصدر: ما نسيتها.

(٤) في المصدر: فيها بدلاً من عليها.

(٥) في المصدر: فتقول.

(٦) في المصدر: وبين عليّ بن أبي طالب.

(٧) في المصدر: وما زاد.

(٨) في المصدر: قال فتشبّث.

(٩) في المصدر: بعلي.

(١٠) في المصدر: سِر..

(١١) في المصدر: وأقصّ.

(١٢) في المصدر: ورأيت.

(١٣) في المصدر: أمر رسول اللّه.

(١٤) في المصدر: وأمرني.

(١٥) في المصدر: من هذا.

(١٦) في المصدر: يخفق بعضه بعضاً ويتلوّن.

(١٧) في بعض النسخ: أين، بدون الواو.

(١٨) في المصدر: ليس هذا.

(١٩) في المصدر: فقال خلّ عنّي فلا حاجة.

(٢٠) في المصدر: يا خليفة اللّه.

(٢١) لا يوجد في المصدر: لك.

(٢٢) أو، هنا بمعنى حتّى، كما في القاموس ٣٠١/٤، وقد تجيء بمعنى إلى.

(٢٣) في المصدر: فجلس.

فدخل[١] أبو بكر منزله، ومعه عمر، فقال[٢] يا خليفة رسول اللّه لم لا تنبئني بأمرك[٣]، وتحدّثني بما دهاك به عليّ بن أبي طالب؟

فقال[٤] أبو بكر ويحك يا عمر يرجع رسول اللّه بعد موته حيّا فيخاطبني في ظلمي لعلي، بردّ[٥] حقّه عليه خلع نفسي من هذا الأمر.

فقال[٦] عمر قصّ عليّ قصّتك من أوّلها إلى آخرها.

فقال له أبو بكر ويحك يا عمر قد قال[٧] لي علي إنّك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة، وإنك شيطاني. فدعني عنك[٨]. فلم يزل يرقبه إلى أن حدّثه بحديثه كلّه.

٤٢/٢٩ فقال له باللّه عليك[٩] يا أبا بكر، أنسيت شعرك |في[١٠] أوّل شهر رمضان الّذي فرض علينا[١١] صيامه، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى[١٢] دارك ليقضين دينك[١٣] عليك، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك، قم إلى داخل البيت وأبعد من الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد[١٤] فيهدروا دمك، فقد علمت أنّ محمدا أهدر[١٥] دم من أفطر يوما من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافا على اللّه وعلى محمد رسول اللّه[١٦].

٤٣/٢٩ فقلت لها هات لا أمّ لك فضل طعامي من الليل، وأترعي[١٧] الكأس من الخمر، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما، فجاءت بصحفة فيها طعام من الليل وقصب مملوء خمرا، فأكلت من الصحفة وكرعت الخمر، فأضحى النهار وقد قلت لزوجتك[١٨].

ذريـــني أصـطبح يـا أمّ بكـر فإنّ المـوت نـفث عـن هشـام

إلى أن انتهيت في قولك[١٩]:

يقول لنا ابن كبشة سوف نـحيا و كـــيف حـــياة أشـلاء وهـام

و لكـن بـاطلا قـد قـال هـذا و إفكا مـن زخـاريف الكـلام

ألا هــل مـبلغ الرحمن عـنّي بـأنّي تـارك شــهر الصيام

و تـارك كـلّ مـا أوحـى إليـنا مــحمّد مـن أسـاطير الكـلام

فــقل للّـــه يـمنعني شـرابـي و قـــل للّـه يـمنعني طـعامي

و لكـــنّ الحكـيم رأى حـميرا فـألجمها فـتاهت بـاللجام[٢٠]

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمدا، قحموا عليك في دارك، فوجدوك وقعب الخمر في يديك[٢١]، وأنت تكرعها، فقالوا لك يا عدوّ اللّه خالفت اللّه ورسوله، وحملوك كهيئتك إلى مجمع الناس بباب رسول اللّه، وقصّوا عليه قصّتك، وأعادوا شعرك، فدنوت منك وساررتك وقلت لك في ضجيج الناس قل إنّي شربت الخمر ليلا، فثملت فزال عقلي، فأتيت ما أتيته نهارا، ولا علم لي بذلك، فعسى أن يدرأ عنك الحدّ.

---

(١) في المصدر: ودخل.

(٢) في المصدر: وعمر معه فقال له.

(٣) في المصدر: أمرك.

(٤) في بعض النسخ: فقال له.

(٥) في المصدر: وبردّ.

(٦) في المصدر: فقال له.

(٧) في المصدر: واللّه لقد قال.

(٨) لا يوجد: عنك، في المصدر.

(٩) لا توجد: عليك، في المصدر.

(١٠) في المطبوع من البحار: من، والمثبت من المصدر.

(١١) في المصدر: فرض اللّه علينا.

(١٢) لا يوجد في المصدر: إلى.

(١٣) في المصدر: ليتقاضونك ديناً.

(١٤) في المصدر: وأبعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمّد.

(١٥) في المصدر: قد هدر.

(١٦) في المصدر: رسوله محمّد.

(١٧) قال في القاموس ٣/٩: أترعَهُ: ملأهُ.

(١٨) في المصدر: وكرعت من الخمر في ضحى النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر.

(١٩) في المصدر: شعركَ، بدل: قولك.

(٢٠) في المصدر: في اللجام.

(٢١) في المصدر: في يدك.

٤٤/٢٩ وخرج محمد ونظر[١] إليك، فقال أيقظوه، فقلن[٢] رأيناه وهو ثمل يا رسول اللّه لا يعقل، فقال ويحكم[٣] الخمر يزيل العقل، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم[٤] تشربونها فقلنا يا رسول اللّه[٥] وقد قال فيها إمرؤ القيس شعرا:

شربت الخمر حتّى زال عقلي ... كذاك [الخمر يفعل][٦] بالعقول

ثم قال محمد أنظروه إلى إفاقته من سكرته.

فأمهلوك حتى أريتهم أنّك قد صحوت، فساءلك محمد، فأخبرته بما أوعزته إليك من شربك بها[٧] بالليل.

فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به، وهو عندنا ساحر كذّاب.

فقال ويحك[٨] يا أبا حفص لا شك عندي فيما قصصته عليّ، فاخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر.

٤٥/٢٩ **قال:** فخرج عمر وعليّ عليه السلام[٩] جالس تحت المنبر[١٠] فقال ما بالك يا عليّ قد تصدّيت[١١] لها[١٢] هيهات هيهات، واللّه دون ما تروم[١٣] من علوّ هذا المنبر خرط القتاد.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدت نواجده[١٤]، ثم قال ويلك منها واللّه يا عمر إذا أفضيت[١٥] إليك، والويل للأمّة من بلائك!.

فقال عمر هذه بشرى يا ابن أبي طالب، صدقت ظنونك وحقّ قولك و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله، وكان هذا من دلائله عليه السلام.

بيان: الصّلصلة الصّوت[١٦].

قوله نفث عن هشام، لعلّ المعنى نفخ[١٧] عن جود النفس، قال الفيروزآبادي الهشام ككتاب الجود[١٨]، وفي بعض النسخ نقب بالقاف والباء الموحّدة، فلعلّه جمع هشيم، أي يوضح عن العظام المتكسّرة.

٤٦/٢٩ وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتّفرّق[١٩].

وأوعزت إليه في كذا أي تقدّمت[٢٠].

أقول: أوردت هذا الخبر ولا أعتمد عليه كلّ الاعتماد لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار، واللّه أعلم بحقائق الأخبار.

١٩-وروي أيضا في الإرشاد:[٢١] بحذف الإسناد، مرفوعا إلى جابر الجعفي[٢٢] قال قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له الأشجع[٢٣] بن مزاحم الثقفي وكان شجاعا، وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف فلمّا خرج الرجل عن المدينة[٢٤] جعل أوّل قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تعرف ببانقيا، فجاء بغتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي عليه السلام، فتوكّل[٢٥] بها وتغطرس على أهلها، وكان الرجل زنديقا منافقا.

---

(١) في المصدر: فنظر.
(٢) في المصدر: استيقظوه، فقلتُ.
(٣) في المصدر: ويحك..
(٤) في المصدر: فأنتم.
(٥) في المصدر: نعم يا رسول اللّه.
(٦) في مطبوع البحار: الإثم يذهب، والمثبت من المصدر.
(٧) في المصدر: لها.
(٨) في المصدر: ويلك.
(٩) في المصدر: وأمير المؤمنين عليه السلام.
(١٠) في المصدر: بجنب المنبر.
(١١) خ.ل: تصيّدت.
(١٢) لا توجد: لها، في المصدر.
(١٣) في المصدر: دون اللّه ما تريد.
(١٤) في المصدر: نواجذه وهو الظاهر إن لم يكن متعيناً.
(١٥) في المصدر: أفضت.
(١٦) كما: في الصحاح ١٧٤٥/٥، لسان العرب ٣٨١/١١، وغيرهما.
(١٧) النفث هو كالنفخ، كما في القاموس ١٧٥/١.
(١٨) القاموس ١٩٠/٤، وقارن بتاج العروس ١٠٥/٩.
(١٩) الصحاح ٢٣٩٥/٦، لسان العرب ٤٤٣/١٤، وانظر: القاموس ٣٥٠/٤.
(٢٠) كما في مجمع البحرين ٣٩/٤، القاموس ١٩٥/٢، الصحاح ٩٠١/٣، لسان العرب ٤٣٠/٥، وغيرها.
(٢١) الإرشاد: ٣٨٤ - ٣٩١ وجاءت نسخة بدل على المطبوع: خ ل: إرشاد القلوب، وهو كذلك.
(٢٢) لا يوجد في المصدر: الجعفي.
(٢٣) في المصدر: أشجع.
(٢٤) في المصدر: من المدينة، وهو الظاهر.
(٢٥) في المصدر: فوكل.

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه ما[1] فرط من الرجل. ٤٧/٢٩

فدعا عليّ عليه السلام بدابة له تسمّى السابح وكان أهداه إليه ابن عمّ لسيف بن ذي يزن وتعمّم بعمامة سوداء، وتقلّد بسيفين، وأجنب دابته المرتجز، وأصحب معه الحسين عليه السلام وعمّار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد اللّه بن جعفرعبد اللّه بن العباس، حتّى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية[2] في مسجد يعرف بمسجد القضاء، ثم وجّه أمير المؤمنين عليه السلام الحسين عليه السلام[3] يسألم المصير إلية[4].

فصار إليه الحسين عليه السلام فقال أجب أمير المؤمنين.

فقال ومن أمير المؤمنين.

فقال عليّ بن أبي طالب[5].

فقال أمير المؤمنين أبو بكر خلّفته بالمدينة.

فقال له الحسين عليه السلام أجب[6] علي بن أبي طالب.

فقال[7] أنا سلطان وهو من العوام، والحاجة له، فليصر هو إليّ.

فقال له الحسين ويلك أيكون مثل والدي من العوام، ومثلك يكون السلطان[8]؟!. ٤٨/٢٩

فقال أجل، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلّا كرها، وبايعناه[9] طائعين، وكنّا له غير كارهين، فشتّان بيننابينه[10].

فصار الحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل.

فالتفت إلى عمّار فقال[11] يا أبا اليقظان صر إليه[12] والطف له في القول، واسأله أن يصير إلينا، فإنّه لا يجب لوصيّ من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن[13] مثل بيت اللّه يؤتى ولا يأتي.

فصار إليه عمار[14]، وقال[15] مرحبا يا أخا ثقيف، ما الّذي أقدمك على[16] أمير المؤمنين في حيازته، وحملك على الدخول في مساءته، فصر[17] إليه، وأفصح عن حجّتك.

فانتهر عمّار[18]، وأفحش له في الكلام، وكان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه، فمدّ[19] يده إلى السيف. ٤٩/٢٩

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام الحق عمارا، فالساعة[20] يقطّعونه، فوجّه أمير المؤمنين عليه السلام الجمع[21]، فقال لهم لا تهابوه و صيّروا به إليّ.

و كان مع الرجل ثلاثون فارسا[22] من خيار[23] قومه، فقالوا له ويلك هذا عليّ بن أبي طالب قتلك وقتل[24] أصحابك عنده دون النطفة[25]، فسكت القوم جزعا[26] من أمير المؤمنين عليه السلام، فسحب الأشجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام على حرّ وجهه سحبا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام[27] دعوه ولا تعجلوا، فإنّ العجلة والطيش لا تقوم بها حجج اللّه[28] وبراهينه.

---

(١) في المصدر: ممّا.
(٢) لا يوجد لفظ: القرية، في المصدر.
(٣) في المصدر: بالحسين عليه السلام.
(٤) في المصدر: المسير إليه.
(٥) لا يوجد في المصدر: ابن أبي طالب.
(٦) في المصدر: فقال الحسين: فأجبْ.
(٧) في المصدر: قال.
(٨) في المصدر: سلطاناً؟ قال.
(٩) في المصدر: ونحن بايعناه.
(١٠) لا يوجد: فشتان بيننا وبينه، في المصدر.
(١١) في المصدر: وقال.
(١٢) في المصدر: سِرْ إليه.
(١٣) في المصدر: فإنه من أهل الضلالة ونحن.
(١٤) لا يوجد: عمار، في المصدر.
(١٥) في المصدر: وقال له.
(١٦) في المصدر: على مثل.
(١٧) في المصدر: سِرْ إليه.
(١٨) في المصدر: فانتهره عمار.
(١٩) في المصدر: ومدّ.
(٢٠) في المصدر: في الساعة.
(٢١) خ. ل: بالجمع، وكذا في المصدر، وبعده: وقال.
(٢٢) في المصدر: رجلاً.
(٢٣) في المصدر: جياد.
(٢٤) في المصدر: واللّه وقتل
(٢٥) الظاهر: النطفة، وفي المصدر: النقطة.
(٢٦) في المصدر: خوفاً.
(٢٧) في المصدر: فسحب الأشجع على وجهه سحباً إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام.
(٢٨) في المصدر: فإنّ في العجلة لا تقوم حجج اللّه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك بما استحللت ما أخذت من أموال[١] أهل البيت وما حجّتك على ذلك[٢]؟

فقال له وأنت فبم استحللت قتل هذا الخلق في كلّ حقّ وباطل، وأنّ مرضاة صاحبي لهي أحبّ إليّ من اتباع[٣] موافقتك.

فقال عليّ[٤] عليه السلام أيها[٥] عليك ما أعرف من نفسي[٦] إليك ذنبا إلّا قتل أخيك يوم هوازن، وليس بمثل هذا القتل[٧] ٥٠/٢٩
تطلب الثارات، فقبّحك اللّه وترّحك.

فقال له الأشجع بل قبّحك اللّه[٨] وبتر عمرك أو قال ترحك فإنّ حسدك للخلفاء[٩] لا يزال بك حتّى يوردك موارد الهلكة والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر بك عن[١٠] مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تمطّى عليه بسيفه فحل عنقه[١١] ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على الفضل، فسلّ[١٢] أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار، فلمّا نظر القوم[١٣] إلى بريق عيني الإمام ولمعان ذي الفقار في كفّه[١٤] رموا سلاحهم وقالوا الطاعة الطاعة[١٥].

فقال[١٦] أمير المؤمنين عليه السلام أفّ لكم، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم يطلب الثار، ولا تنقضي الأوتار.

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم، حتّى ألقوه بين يدي أبي بكر. ٥١/٢٩

فجمع المهاجرين والأنصار، وقال يا معاشر[١٧] الناس، إنّ أخاكم الثقفي أطاع اللّه ورسوله وأولي الأمر منكم، فقلدته صدقات المدينة وما يليها، ففاقصه ابن أبي طالب، فقتله أخبث[١٨] قتله، ومثّل به أخبث[١٩] مثلة، وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم وليردّوه[٢٠] عن سنّته، واستعدّوا له من الخيل[٢١] السلاح وما يتهيّأ لكم[٢٢]، وهو من تعرفونه الداء[٢٣] الذي لا دواء له، والفارس الّذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم مليّا كأنّ الطير على رءوسهم.

فقال أخرس أنتم أم ذوو ألسن؟!.

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له الحجّاج بن الصخر، فقال[٢٤] له إن صرت[٢٥] إليه سرنا معك، فأما لو سار[٢٦] جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن.

ثم قام آخر فقال أتعلم إلى من توجّهنا إنّك توجّهنا إلى الجزّار الأعظم الّذي يختطف[٢٧] الأرواح بسيفه خطفا،اللّه ٥٢/٢٩
إنّ لقاء ملك الموت أسهل[٢٨] علينا من لقاء علي بن أبي طالب.

فقال ابن أبي قحافة لا جزيتم من قوم عن إمامكم[٢٩] خيرا، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم، وأخذتكم سكرة الموت[٣٠]، أهكذا يقال لمثلي؟!.

---

(١) في المصدر: ثم قال أمير المؤمنين للأشجع: ويكل فبمَ استحللت أخذ أموال..

(٢) في المصدر: في ذلك.

(٣) في المصدر: من أن أُتابع

(٤) في المصدر لا يوجد: عليّ.

(٥) قال في القاموس ٤/٢٩٦: هَيْهات.. وَأَيْهَا.. إحدىٰ وخمسون لُغةً، ومعناها: البُعْدُ.

(٦) في المصدر: في نفسي.

(٧) في بعض النسخ: الفعل، وفي بعضها: العقل.

(٨) في المصدر لا يوجد لفظ الجلالة.

(٩) في المصدر: الخلفاء.

(١٠) في المصدر: ويقصر عن.

(١١) في المصدر: عنه.

(١٢) في المصدر: وسلّ.

(١٣) في المصدر: نظروا.

(١٤) في المصدر: في يده.

(١٥) لا توجد (الطاعة) الثانية في المصدر.

(١٦) في المصدر: فقال لهم.

(١٧) في المصدر: معاشر ـ بلا حرف نداء ـ

(١٨) في المصدر: أشنع.

(١٩) في المصدر: أعظم.

(٢٠) في المصدر: مَن يرده.

(٢١) في المصدر: من رباط الخيل.

(٢٢) في المصدر: تهيّأ لكم.

(٢٣) في المصدر: أنّه الداء.

(٢٤) في المصدر: صخرة، وقال.

(٢٥) في نسخة: سرت، وفي المصدر: سرتَ أنتَ.

(٢٦) في المصدر: أما لو صار إليه

(٢٧) في المصدر: يخطف.

(٢٨) في المصدر: أسهل وأهون.

(٢٩) في المصدر: إمامهم.

(٣٠) في المصدر: فأخذتكم سكرات الموت.

قال فالتفت إليه عمر بن الخطاب فقال ليس له إلّا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر فقال[١] يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف اللّه، وركن من أركانه، وحتف اللّه على أعدائه، وقد شقّ علي بن أبي طالب عصا هذه الأمّة، وخرج[٢] في نفر[٣] من أصحابه إلى ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليثا صئولا وكهفا منيعا، فصر إليه في كثيف من قومك وسله[٤] أن يدخل الحضرة، فقد عفونا عنه. فإن[٥] نابذك الحرب فجئنا به أسيرا.

٥٣/٢٩ فخرج خالد بن الوليد في خمسمائة[٦] فارس من أبطال قومه، قد أشخنوا سلاحا، حتّى قدموا على أمير المؤمنينعليه السلام.

قال: فنظر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل، فقال[٧] يا أمير المؤمنين قد وجّه إليك ابن أبي قحافة[٨] بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقا.

فقال يا ابن العباس هوّن عليك، فلو كان[٩] صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلّا من ضلالتهم.

ثمّ قام أمير المؤمنينعليه السلام فشدّ محزم الدابة، ثم استلقى على قفاه نائما[١٠] تهاونا بخالد، حتى وافاه[١١]، فانتبه لصهيل الخيل.

فقال يا أبا سليمان ما الّذي عدل[١٢] بك إليّ.

فقال عدل بي إليك من أنت[١٣] أعلم به مني.

فقال فأسمعنا الآن.

٥٤/٢٩ فقال[١٤] يا أبا الحسن أنت فهم غير مفهم، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة الّتي بدرت منك، والنبوة الّتي قد ظهرت فيك، إن كنت[١٥] كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، ولا تكوننّ[١٦] ولايته ثقلا على كاهلك، ولا شجا في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف، ودع[١٧] الناس وما تولّوه، ضلّ من ضّل، وهدى من هدى، ولا تفّرق بين كلمة مجتمعة، ولا تضرم النار[١٨] بعد خمودها، فإنّك إن فعلت ذلك وجدت غبّة غير محمود.

فقال[١٩] أمير المؤمنينعليه السلام أتهدّدني يا خالد بنفسك[٢٠] وبابن أبي قحافة فما بمثلك ومثله[٢١] تهديد، فدع عنك ترهاتك[٢٢] الّتي أعرفها منك واقصد نحو ما وجّهت[٢٣] له.

قال: فإنّه قد تقدّم إليّ إن[٢٤] رجعت عن سننك[٢٥] كنت مخصوصا بالكرامة والحبو، وإن أقمت على ما أنت عليه من خلاف[٢٦] الحقّ حملتك إليه أسيرا.

٥٥/٢٩ فقال له[٢٧] يا ابن اللخناء، وأنت تعرف الحقّ[٢٨] من الباطل، ومثلك يحمل[٢٩] مثلي أسيرا، يا ابن الرادّة عن الإسلام، أتحسبني ويلك[٣٠] مالك بن نويرة حيث قتلته[٣١] ونكحت امرأته، يا خالد جئتني برقّة عقلك واكفهرار

---

(١) في المصدر: فالتفت عمر بن الخطاب إلىٰ أبي بكر وقال له: ليس لعليّ إلّا خالد بن الوليد، فقال أبو بكر.

(٢) في المصدر: وأتىٰ.

(٣) في نسخة: نفر، بدون في.

(٤) في المصدر: واسأله.

(٥) في المصدر: وإن

(٦) في المصدر: خالد ومعه خمسمائة.

(٧) في المصدر: من بُعد وقال.

(٨) في المصدر: إنّ ابن أبي قحافة قد وجّه إليك.

(٩) في المصدر: فقال له: هوّن عليك يا بن العباس، واللّه لو كونوا.

(١٠) في المصدر: فشدّ علىٰ دابّته واستلقىٰ تهاوناً حتّىٰ.

(١١) خ. ل: أتاه، وفي المصدر: وافوه وانتبه بصهيل.

(١٢) في المصدر: أتىٰ.

(١٣) في المصدر: قال أتىٰ بي ما أنت.

(١٤) لا يوجد في المصدر: فقال: فأسمعنا الآن، فقال:

(١٥) لا يوجد في المصدر: كنت.

(١٦) في المصدر: فلا تكن.

(١٧) في المصدر: فدع.

(١٨) في المصدر: ناراً.

(١٩) في المصدر: قال.

(٢٠) في المصدر: بنفسك يا خالد.

(٢١) في المصدر: وبمثله.

(٢٢) بمعنى الأباطيل، كما في القاموس ٤/٢٨٢.

(٢٣) في المصدر: وجّهك.

(٢٤) في المصدر: إنّك أن.

(٢٥) في المصدر: سنّتك.

(٢٦) في المصدر: مخالفة.

(٢٧) في المصدر: قال عليّ.

(٢٨) في المصدر: يا بن الخنا أتعرف الحقّ.

(٢٩) في المصدر: وهل مثلك مَن يحمل.

(٣٠) في المصدر: ويلك أتحسبني.

(٣١) في المصدر: الّذي قتلته.

وجهك وتشمّخ[١] أنفك، و اللّه لئن تمطّيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغارك لأشبعنّ من لحومكم جوع[٢] الضباع وطلس الذئاب[٣]، ولبست ويلك ممّن يقتلني[٤] أنت ولا صاحبك، وإنّي لأعرف قاتلي، وأطلب منيتي صباحا ومساء، وما مثلك يحمل مثلي[٥] أسيرا، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد.

فغضب خالد وقال توعد وعيد[٦] الأسد وتروغ روغان الثعالب[٧]، ما أعداك في المقال، وما مثلك إلّا من اتّبع ٥٦/٢٩ قوله بفعله.

فقال[٨] أمير المؤمنين عليه السلام[٩] إذا كان هذا قولك فشأنك، وسلّ أمير المؤمنين عليه السلام على خالد ذا الفقار[١٠]، وخفق عليه[١١].

فلمّا نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، وبريق[١٢] ذي الفقار في يده، وتصمّمه عليه[١٣]، نظر إلى الموت عيانا[١٤]، قال يا أبا الحسن لم نرد هذا.

فضربه أمير المؤمنين[١٥] عليه السلام بقفار رأس[١٦] ذي الفقار على ظهره[١٧]، فنكسه عن دابّته، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا رفعها، لئلّا ينسب إلى الجبن.

فلحق[١٨] أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هول عجيب وخوف عنيف. ٥٧/٢٩

ثم قال[١٩] ما لكم لا تكافحون عن سيّدكم واللّه لو كان أمركم إليّ لتركت رءوسكم، وهو أخفّ على يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد، وعلى هذا السبيل تقضمون[٢٠] مال الفيء أفّ لكم.

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصياح[٢١] وكان عاقلا فقال واللّه ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، أو[٢٢] عن غير معرفة بك، وإنّا لنعرفك كبيرا وصغيرا، وأنت أسد اللّه في أرضه، وسيف نقمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن أتباع مأمورون، وجند موازرون[٢٣]، وأطواع غير مخالفين، فتبّا لمن وجّه بنا[٢٤] إليك أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين.

فاستحى أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل، وترك الجميع، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالدا لما به[٢٥] من ألم الضربة، وهو ساكت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك[٢٦] يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك ٥٨/٢٩ صاحبك في المسجد حتّى كان منك ما كان، فو الّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان مما رمته أنت وصاحباك ابن أبي قحافة وابن صهاك شيء لكانا هما أوّل مقتولين بسيفي هذا، وأنت معهما، وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ.

و لا يزال يحملك على إفساد حالتك عندي، فقد تركت الحقّ على معرفة وجئتني تجوب مفاوز[٢٧] البسابس، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيرا، بعد معرفتك أنيّ قاتل عمرو بن عبد ودّ ومرحب، وقالع باب خيبر، وإنيّ لمستحيي منكم ومن قلّة عقولكم.

أوتزعم أنّه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك[٢٨] إليّ، وأنت تذكر[٢٩] ما كان منيّ إلى عمرو بن

---

(١) في المصدر: وشموخ.
(٢) في نسخة: عرج، وكذا في المصدر.
(٣) خ. ل: الذباب.
(٤) في المصدر: ويلك لستَ ممّن تقتلني.
(٥) في المصدر: وما يحمل مثلك مثلي.
(٦) في المصدر: فغضب خالد وتوعّد وعيد.
(٧) في المصدر: الثعلب وقال.
(٨) في المصدر: عند ذلك قال.
(٩) في المصدر: زيادة: لخالد.
(١٠) في المصدر: وسلّ عليه سيفه ذا الفقار.
(١١) لا يوجد: وخفق عليه، في المصدر.
(١٢) في المصدر: ولمعان.
(١٣) لا يوجد: وتصمّمه عليه، في المصدر.
(١٤) في المصدر زيادة: فاستخفى.
(١٥) في المصدر: الإمام، بدلاً من أمير المؤمنين.
(١٦) لا يوجد في المصدر: رأس.
وقفار السيف: رأسه الّذي لا حِدّة فيه.
(١٧) في (ك): على رأسه.
(١٨) في المصدر: إليه الجبن ولحق.
(١٩) كذا، وفي المصدر: هول عجيب ورعب عنيف فقال لهم.
(٢٠) في المصدر: تقضون.
(٢١) في المصدر: المثنى بن الصباح.
(٢٢) في المصدر: ولا، بدلاً من: أو
(٢٣) لا يوجد في المصدر: وجندٌ موازرون.
(٢٤) خ. ل: وجّهنا، وكذا في المصدر.
(٢٥) في المصدر: يمازح خالداً الّذي كان ساكتاً لا ينطق بكلمة، لما به.
(٢٦) في المصدر: قائلاً له: ويلك، بدلاً من: وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك.
(٢٧) في المصدر: مفارز.
(٢٨) في المصدر: استخرجك.

معديكرب وإلى أصيد[٣٠] بن سلمة المخزومي، فقال لك ابن أبي قحافة[٣١] لا تزال تذكر له ذلك، إنما كان[٣٢] ذلك من دعاء النبيّ ﷺ، وقد ذهب ذلك كلّه، وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد فلو لا ما تقدّم به إليّ رسول اللّه ﷺ لكان منيّ إليهما[٣٣] ما هما أعلم به منك.

٥٩/٢٩ يا خالد أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضا، وقومك بادون[٣٤] في الانصراف كالنعجة القوداء والديك[٣٥] النافش، فاتّق اللّه يا خالد، ﴿وَ لٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ خَصِيماً﴾[٣٦]، ولا للظالمين ظهيرا.

فقال خالد[٣٧] يا أبا الحسن إنيّ أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلّا طلب ذحول[٣٨] آبائهم قديما، وتنكّل رءوسهم قريبا، فراغت عنك كروغان الثعلب[٣٩] فيما بين الفجاج والدكادك[٤٠]، وصعوبة إخراج ملك[٤١] من يدك، وهربا من سيفك، وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلّا استلانة جانبه، ولين عريكته، وأمن جانبه[٤٢]،أخذهم الأموال فوق[٤٣] استحقاقهم، ولقلّ اليوم من يميل إلى الحق، وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة[٤٤]، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك[٤٥] لما خالفك خالد.

٦٠/٢٩ فقال له[٤٦] أمير المؤمنين ﷺ واللّه ما أتى[٤٧] خالد إلّا من جهة[٤٨] هذا الخئون الظلوم المفتن ابن صهاك، فإنّه لا يزال يؤلّب على القبائل ويفزعهم منيّ ويؤيسهم[٤٩] من عطاياهم، ويذكّرهم ما أنساهم الدهر، وسيعلم غبّ أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد يا أبا الحسن بحقّ أخيك لما قطعت[٥٠] هذا من نفسك، وصرت إلى منزلك مكرّما، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين[٥١] لا جزاهم اللّه عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيرا.

قال ثم دعا ﷺ بدابته فاتبعه أصحابه، وخالد يحدّثه ويضاحكه، حتّى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدّثه بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين ﷺ إلى قبر النّبي ﷺ، ثمّ صار إلى الروضة فصلّى أربع ركعات ودعا، وقام يريد الانصراف إلى منزله، وكان أبو بكر جالسا في المسجد والعباس جالس إلى جنبه.

فأقبل أبو بكر على العباس فقال يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك عليّا لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال له العباس[٥٢] أو ليس قد تقدّم إليك صاحبك[٥٣] بترك معاتبته وإنّي أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر إنّي أراك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإيّاه، فأمّا ما كلمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلّمني بكلام خلاف الّذي خرج به إليه، ولا أشك[٥٤] إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفزعه.

٦١/٢٩ فقال له[٥٥] العباس أنت وذاك يا ابن أبي قحافة.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين ﷺ فجلس إلى جنب العباس.

---

(٢٩) في المصدر: تذكره.
(٣٠) في المصدر: أسيد.
(٣١) في المصدر: ابن قحافة.
(٣٢) لا يوجد: كان، في المصدر..
(٣٣) في المصدر: لهما منّي.
(٣٤) في نسخة: بادرون، وكذا في المصدر.
(٣٥) في المصدر: وكالديك.
(٣٦) لا يوجد: خصيماً في (س)، وفي المصدر: رفيقاً، وهو الظاهر.
(٣٧) لا يوجد: خالد، في المصدر.
(٣٨) في المصدر: دخول. وما في المتن هو الظاهر، إذ الذحول: هو الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.
(٣٩) في المصدر: روغان الثعالب.
(٤٠) الدكادك هي: الأَراضِي الَّتِي فِيها غِلَظ، كما في القاموس ٣٠٢/٣.
(٤١) في المصدر: الملك.
(٤٢) لا يوجد: وأمن جانبه، في المصدر.
(٤٣) في المصدر: من فوق.
(٤٤) في المصدر: الآخرة بالدنيا.
(٤٥) في المصدر: أخلاقك إلى أخلاقهم.
(٤٦) لا يوجد: له، في المصدر.
(٤٧) في المصدر: أوتي.
(٤٨) في المصدر: قبل.
(٤٩) في المصدر: ويوآسيهم.
(٥٠) خ. ل: أقطعت.
(٥١) في المصدر: فقال أمير المؤمنين ﷺ.
(٥٢) في المصدر: أبو الفضل بدلاً من: له العباس.
(٥٣) في المصدر: صاحبك خالد.
(٥٤) في المصدر: شك.
(٥٥) لا توجد: له، في المصدر.

فقال له العباس إنّ أبا بكر استبطأك، وهو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال يا عم، لو دعاني لمّا أتيته.

فقال له أبو بكر يا أبا الحسن ما أرضى لمثلك هذا الفعال(١).

قال: وأيّ فعل؟

قال قتلك مسلما بغير حقّ، فما تملّ من القتل قد جعلته شعارك ودثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمّا عتابك عليّ في قتل مسلم فمعاذ اللّه أن أقتل مسلما بغير حقّ، لأنّ من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

وأمّا قتلي الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزا عظيما!!.

أقول: وما عذري إلّا من اللّه، وما قتلته(٢) إلّا عن بيّنة من ربّي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام منّي، وما كان الرجل إلّا زنديقا منافقا، وإنّ في منزله صنما من رخام(٣) يتمسّح به ثمّ يصير إليك، وما كان من عدل اللّه(٤) أن يؤاخذني(٥) بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

وافتتح(٦) أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر، وأقسموا على علي عليه السلام ٦٢/٢٩
فسكت، وعلى أبي بكر فأمسك.

ثم أقبل(٧) أبو بكر على الفضل بن العباس وقال لو قدتك(٨) بالأشجع لما فعلت مثلها، ثم قال كيف أقيدك بمثله و أنت ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وغاسله؟!.

فالتفت إليه العباس فقال دعونا ونحن حكماء أبلغ من شأنك، إنّك تتعرّض بولدي(٩) وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة ونحن بنو عبد المطلب ابن هاشم أهل بيت النبوة، وأولو الخلافة، تسمّيتم(١٠) بأسمائنا، ووثبتم علينا في سلطاننا(١١)، وقطعتم أرحامنا، ومنعتم ميراثنا، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، وأنتم(١٢) أحقّ وأولى بهذا الأمر منّا، فبعدا وسحقا لكم أنّى تؤفكون.

ثم انصرف القوم، وأخذ العباس بيد عليّ عليه السلام، وجعل عليّ يقول أقسمت عليك يا عمّ لا تتكلّم(١٣)، وإن تكلّمت لا تتكلّم إلّا بما يسرّ(١٤)، وليس لهم عندي إلّا الصبر، كما أمرني نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله، دعهم وما(١٥) كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع، دعهم يستضعفونا جهدهم، فإنّ اللّه مولانا وهو خير الحاكمين.

فقال له العباس يا ابن أخي، أليس قد كفيتك، وإن شئت أعود إليه(١٦) فأعرّفه مكانه، وأنزع عنه سلطانه. ٦٣/٢٩

فأقسم عليه عليّ عليه السلام فأسكته(١٧).

بيان: قال الجوهري الغطريس الظّالم المتكبّر، وقد تغطرس فهو متغطرس(١٨).

وقال ترّحه تتريحا أحزنه(١٩).

وقال التّمطيّ التّبختر ومدّ اليدين في المشي(٢٠).

---

(١) في المصدر: الفعل.

(٢) الواو محذوفة في (ك)، وفي المصدر: ما قلته.

(٣) من رخام، لا يوجد في بعض النسخ.

(٤) في المصدر: من اللّه تعالى.

(٥) في (ك): تواخذني، وهي نسخة.

(٦) في المصدر: فأفسح.

(٧) في المصدر: أقام.

(٨) في المصدر: فقال لو قيّدتك.

(٩) في المصدر: لولدي.

(١٠) في المصدر: قد تسمّيتم.

(١١) في المصدر: في سلطاتنا.

(١٢) في المصدر: ولا أنتم.

(١٣) في المصدر: أن لا تتكلم.

(١٤) في المصدر: فلا تكلّم إلّا بما يسرّه.

(١٥) الواو: غير موجود في المصدر.

(١٦) في المصدر: حتّى أعود إليه.

(١٧) في المصدر: فأقسم عليّ صلوات اللّه عليه، فسكت.

(١٨) الصحاح ٩٥٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٩٠/٤، تاج لعروس ٢٠٢/٤، وغيرهما.

(١٩) الصحاح: ٣٥٧/١ وفيه: أي حَزَنَهُ، وفي لسان العرب ٤١٧/٢، وتاج العروس ١٢٧/٢ كما في المتن.

(٢٠) الصحاح ٢٤٩٤/٦، وكذا في مجمع البحرين ٣٩٥/١.

وقال غافصت الرّجل أخذته على غرّة[١].

وقال الميداني شقّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهم. قال أبو عـبيد مـعناه فـرّق جـماعتهم. قال الأصل في العصا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنّها لا تدعى عصا حتّى تكون جميعا. فـإذا[٢] انشقّت لم تدع عصا، ومن ذلك قولهم للرّجل إذا قام بالمكان واطمأنّ به واجتمع له فيه أمره قد ألقى عصاه. قالوا وأصل هذا أنّ الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرّقهم الطّريق شقّت العصا الّتي معهما، فأخذ[٣] هذا نصفها وذا نصفها، فضرب مثلا لكلّ فرقة[٤].

والقسطل الغبار[٥]، وهو كناية عن الجمّ الغفير.

واللّوثة بالضّمّ الاسترخاء والبطء، ومسّ الجنون[٦]. ٦٤/٢٩

ويقال نبا الشّيء عنّي ينبو أي تجافى وتباعد، وأنبيته أنا أي دفعته عن نفسي[٧]، والنّبوة الرّفعة[٨].

قوله عرج الضبع، قال الفيروزآبادي عرج وعراج معرفتين ممنوعتين الضّباع يـجعلونها بـمنزلة القبيلة، والعرجاء الضّبع[٩].

وفي بعض النسخ جوّع جمع جائع كركّع.

والذباب في بعض النسخ بالهمزة، وفي بعضها بالباء الموحدة.

وفي القاموس الطلس العدد الكثير، أو هو خلق كثير النّسل كالذّباب والنّمل والهوامّ، أو كثرة كلّ شيء.

وقال خفق فلانا بالسّيف ضربه ضربة خفيفة، وأخفق الرّجل بثوبه لمع به[١٠].

والهبيد الحنظل أو حبّه[١١].

والبسبس القفر الخالي[١٢].

وبدا القوم خرجوا إلى البادية[١٣]. ٦٥/٢٩

والقوداء الطّويل الظّهر، وفي بعض النسخ بالعين المهملة أي المسنّة.

وقد مرّ تفسير النافش.

والتّأليب التّحريض[١٤].

ولم نبالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه، لعدم اعتمادنا عليه لما فيه مما يخالف السير وسـائر الأخبار.

٢٠ـ ختص:[١٥] محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم[١٦] بن مسكين، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي

---

(١) الصحاح ٣/١٠٤٧، وانظر: تاج العروس ٤/٤١٢، لسان العرب ٧/٦١.

(٢) في المصدر: فإن. (٣) خ. ل: فأخذه.

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٣٦٤ باختلاف يسير، وانظر: فرائد اللآلي في مجمع الأمثال ١/٣١١.

(٥) مجمع البحرين ٥/٤٥٣، الصحاح ٥/١٨٠١، تاج العروس ٨/٨٠، لسان العرب ١١/٥٥٧.

(٦) الصحاح ١/٢٩١، لسان العرب ٢/١٨٥ و١٨٦. (٧) كما جاء في الصحاح ٦/٢٥٠٠، لسان العرب ١٥/٣٠٢.

(٨) في المصادر المذكورة آنفاً: النبوة ما ارتفع عن الأرض، وفي لسان العرب: الارتفاع.

(٩) القاموس ١/١٩٩، وانظر: تاج العروس ٢/٧٣، لسان العرب ٢/٣٢١.

(١٠) القاموس ٣/٢٢٨، وقارن بتاج العروس ٦/٣٣٤.

(١١) أنظر: القاموس ١/٣٤٧، لسان العرب ٣/٤٣١، تاج العروس ٢/٥٤٣.

(١٢) كما في القاموس ٢/٢٠١، تاج العروس ٤/١٠٩، وغيرهما.

(١٣) جاء في القاموس ٤/٣٠٢، ولسان العرب ١٤/٦٧، وتاج العروس ١٠/٣٢.

(١٤) نصّ عليه في: لسان العرب: ١/٢١٦، والصحاح ١/٨٨.

(١٥) الاختصاص: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

ومثله بنفس السند والمتن في بصائر الدرجات: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ حديث ٩.

وأيضاً في بصائر الدرجات: ٣٠١ ـ ٣٠٢ حديث ١٧، لكن في سنده: عن بكر، بدلاً من: عن الحكم بن مسكين، فليلاحظ.

عبد الله عليه السلام قال إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر[١] فقال له أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيع لي[٢]؟

قال[٣] لا، ولو أمرني لفعلت.

٦٦/٢٩ فقال سبحان الله أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيع لي؟

فقال لا، ولو أمرني لفعلت.

قال: فامض بنا[٤] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي، فلمّا انصرف قال له علي عليه السلام يا رسول الله إنّي قلت لأبي بكر أما أمرك رسول الله[٥] صلى الله عليه وآله أن تطيعني، فقال لا.

فقال رسول الله[٦] قد أمرتك فأطعه.

قال: فخرج ولقي[٧] عمر، وهو ذعر، فقام عمر وقال له ما لك[٨]؟

فقال له قال رسول الله[٩] كذا وكذا.

فقال عمر تبّا لأمّة[١٠] ولّوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم.

باب ٦ منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

٦٧/٢٩ ١ـ ج:[١١] عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع قال قال[١٢]، إنّي لعند أبي بكر إذ اطلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل، يعني بالقصير عليا، وبالطويل العباس.

فقال العباس أنا عمّ النبي ووارثه، وقد حال عليّ بيني وبين تركته.

قال: أبو بكر فأين كنت يا عباس حين جمع النبيّ بني عبد المطلب وأنت أحدهم، فقال أيّكم يوازرني ويكون وصيّ وخليفتي في أهلي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، فأحجمتم عنها إلّا عليا[١٣]، فقال النبي صلى الله عليه وآله أنت كذلك.

٦٨/٢٩ قال[١٤] العباس فما أقعدك مجلسك[١٥] هذا تقدّمته وتأمّرت عليه.

قال: أبو بكر أعذرونا[١٦] بني عبد المطلب.

توضيح وتفضيح:

لعلّه كان أغدرونا بني عبد المطلب بتقديم المعجمة على المهملة أي أتنازعون وترفعون إليّ للغدر، وليس

---

(١) في المصدر: أتى أبا بكر.
(٢) في المصدر: أن تطيعني.
(٣) في المصدر والبصائر: فقال.
(٤) لا يوجد في البصائر من: فقال سبحان الله...، إلى هنا، والموجود: قال: فانطلق بنا...
(٥) في البصائر: أمرك الله ورسوله.
(٦) في البصائر: أن يطيعني فقال رسول الله.
(٧) في البصائر: فلقي.
(٨) في البصائر: فقال له، بدلاً من: فقام عمر وقال له مالك.
(٩) في البصائر: فقال لي رسول الله.
(١٠) في البصائر: فقال تبّاً لأمّته، وفي الاختصاص: فقال له عمر تبّاً لأمّة.
(١١) الاحتجاج ٨٨/١ [طبعة النجف: ١١٦/١ ـ ١١٧].
ومثله عن أبي رافع أيضاً في مناقب ابن شهر آشوب ٤٩/٣ باختلاف كثير، وقد نقله عن العقد الفريد: ٤١٢/٢، فلاحظ.
(١٢) لا يوجد: قال، في المصدر.
(١٣) في المصدر: عليّ.
(١٤) في المصدر: فقال.
(١٥) في المصدر: في مجلسك.
(١٦) في المناقب: اغدراً، وفي المصدر: اعذروني يا بني.
(١٦) في البصائر: حدثني محمد بن الحسين، عن الحكم.

غرضكم التنازع[١].

٦٩/٢٩ وظاهر أنّ منازعتهما كان لذلك، ولم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين﴿ع﴾ فيما أعطاه الرسول﴿ص﴾ بمحضره محضر غيره.

ويؤيّده[٢]: ما روي أنّ يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد.

فقال أخبرني يا هشام، هل يكون الحقّ في جهتين مختلفتين؟

قال هشام الظاهر لا.

قال: فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين، وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقّين، أو مبطلين، أو أن يكون أحدهما محقّا والآخر مبطلا؟

فقال هشام لا يخلو من ذلك.

قال: له يحيى بن خالد فأخبرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيّهما كان المحقّ ومن المبطل إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين.

قال: هشام فنظرت فإذا إنّني إن قلت إنّ عليّا﴿ع﴾ كان مبطلا كفرت وخرجت من مذهبي، وإن قلت إنّ العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي، ووردت عليّ مسألة لم أكن سألت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جوابا، فذكرت قول أبي عبد اللّه﴿ع﴾ يا هشام، لا تزال مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أني لا أخذل، وعنّ لي الجواب في الحال.

٧٠/٢٩ فقلت له لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة، وكانا جميعا محقّين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود﴿ع﴾ ، يقول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ﴾[٣] إلى قوله ﴿خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ﴾[٤]، فأيّ الملكين كان مخطئا وأيّهما كان مصيبا أم تقول أنّهما كانا مخطئين، فجوابك في ذلك جوابي.

فقال يحيى لست أقول إنّ الملكين أخطئا، بل أقول إنّهما أصابا، وذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم، وإنّما أظهرا ذلك لينبّها داود﴿ع﴾ في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: هشام قلت له كذلك عليّ﴿ع﴾ والعباس، لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنّما أظهرا الاختلاف الخصومة لينبّها أبا بكر على خطئه، ويدلّاه على أنّ لهما في الميراث حقّاً، ولم يكونا في ريبٍ من أمرهما، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين.

فاستحسن الرشيد ذلك الجواب.

ثمّ اعلم أنّ بعض الأصحاب[٥] ذكر أنّ أبا بكر ناقض روايته الّتي رواها في الميراث، حيث دفع سيف رسول اللّه﴿ص﴾ وبغلته وعمامته وغير ذلك إلى أمير المؤمنين﴿ع﴾[٦] ، وقد نازعه العباس فيها، فحكم بها لأمير المؤمنين﴿ع﴾.

إمّا لأنّ ابن العم إذا كان أبوه عمّ الميت من الأب والأم أولى من العمّ الّذي كان عمّ الميت من جانب الأب فقط[٧]، لأن المتقرّب إلى الميت بسببين أولى من المتقرّب إليه بسبب واحد.

وإمّا لعدم توريث العم مع البنت، كما هو مذهب أهل البيت﴿ع﴾.

٧١/٢٩ وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء اللّه تعالى على رسوله وفي سهمه من خيبر وغيره، فدفعها إلى أمير المؤمنين﴿ع﴾ ، أو دفعها إليهما وقال اقتصلا[٨] أنتما فيما بينكما، فأنتما أعرف بشأنكما.

---

(١) الظاهر: أنّ مراد أبي بكر: أنّكم يا بني عبدالمطّلب أشرفتمونا على الهلاك بمنازعتكم على نحو التهديد والتحكم.

(٢) ذكرت القصة في أكثر من مصدر، منه: ما جاء في العقد الفريد ٢/٢٥١ ـ ٢٥٢، باختصار، ولم يصرح باسمي يحيىٰ بن خالد البرمكي والرشيد. ومنه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ٣/٤٩، إلا أنّه لم يصرّح باسم يحيىٰ بن خالد البرمكي، وغيرهما.

(٣) سورة ص: ٢١.

(٤) سورة ص: ٢٢.

(٥) كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافي ٣/١٤٧ ـ ١٤٨.

(٦) كما في البداية والنهاية لابن الأثير ٦/٩، والرياض النضرة ٢/١٧، ومناقب ابن شهر آشوب ١/١٢٩ [طبعة إيران]، والاحتجاج للطبرسي وغيرهم.

(٧) انظر روايات الباب في وسائل الشيعة ١٧/٥٠٨.

(٨) قال في القاموس ٤/٣٧: قَصَلَهُ يَقْصِلُهُ: قطعه، كاقْتَصَلَهُ.

ثم إنّ أزواج النبيّ أرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ من رسول الله ﷺ[١]، ، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على أنّ النبيّ ﷺ قال لا نورّث، ما تركناه صدقة[٢] كما سبق.

وحكى قاضي القضاة، عن أبي علي أنّه قال لم يثبت أنّ أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام على جهة الإرث.

٧٢/٢٩ قال: وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا[٣] أن يخصّه بذلك، ولا إرث له مع العمّ لأنه عصبة، فإن[٤] كان وصل إلى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكا في ذلك وأزواج النبيّ ﷺ، لوجب أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا[٥]، ليعرف أنّهم أخذوا نصيبهم من غير ذلك أو بدله، ولا يجب إذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا[٦] يحصل في يده، لأنه قد يجوز أن يكون النبيّ ﷺ نحله[٧] ويجوز أيضا أن يكون أبو بكر[٨] رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده[٩]، لما فيه من تقوية الدين، وتصدّق ببدله[١٠] بعد التقويم، لأن للإمام أن يفعل ذلك[١١].

قال: وأمّا البرد والقضيب فلا يمتنع أن يكون جعله عدّة[١٢] في سبيل الله وتقوية على المشركين، فتداولته الأئمة[١٣]، لما فيه من التقوية، ورأى أنّ ذلك أولى من أن يتصدّق به إن ثبت أنّه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته[١٤].

ثم أجاب قاضي القضاة من طلب الأزواج الميراث وتنازع أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بعد موت فاطمة بأنّه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر.

قال: وقد روي أن عائشة لمّا عرّفتهنّ الخبر أمسكن، وقد بيّنا أنّه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحقّ الإرث ويعرفه من يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء والحكام من أحكام المواريث ما لا يعرفه أرباب الإرث[١٥].

٧٣/٢٩ وقال السيد الأجلّ المرتضى رضي الله عنه أمّا قول أبو علي[١٦] وكيف يجوز ذلك مع الخبر الّذي رواه إلى آخره.

فما نراه زاد على التعجب، وممّا عجب[١٧] منه عجبنا، ولم نثبت[١٨] عصمة أبي بكر فتنفى[١٩] عن أفعاله التناقض.

وقوله ويجوز أن يكون رأى الصلاح في أن يكون ذلك[٢٠] في يده، لما فيه من تقوية الدين، أو أن يكون النبيّ ﷺ نحله[٢١].

فكلّ ما ذكره جائز، إلّا أنّه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجّة عليها، ولم يظهر شيء من ذلك[٢٢] فنعرفه.

ومن العجائب أن تدّعي فاطمة عليها السلام فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين عليه السلام وغيره، فلا يصغى إليها إلى قولها، ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل النحلة بغير بيّنة ظهرت ولا شهادة قامت، على أنّه كان يجب على أبي بكر أن يبيّن ذلك ويذكر وجهه بعينه أيّ شيء كان لمّا نازع العباس فيه، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولى من هذا الوقت.

٧٤/٢٩ والقول في البردة والقضيب إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب[٢٣] الظهور

---

(١) انظر: صحيح مسلم ١٣٧٩/٣ حديث ٥١، وسنن أبي داود ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ حديث ٢٩٧٦ و٢٩٧٧.

(٢) يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة: مسند أحمد ٦٠/١، صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ و١٣٧٩ حديث ٤٩ و٥١، سنن أبي داود ١٣٩/٣ـ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، صحيح البخاري ٩٧/٤ و٨٢/٧، وانظر: الغدير ١٩٠/٦ عن عدة مصادر.

(٣) في المصدر: إرثاً.

(٤) في المصدر: بالعصبة، وإن.

(٥) في المصدر: مشهوراً.

(٦) في المصدر: ألّا.

(٧) في المصدر: نحله إيّاه.

(٨) في المصدر: أبا بكر.

(٩) في المصدر: في أن يكون ذلك بيده.

(١٠) في المصدر: ببذله.

(١١) ثم قال في المصدر: وكلّ ذلك يبطل ما تعلّقوا به.

(١٢) في المصدر: عنده.

(١٣) في المصدر: الأمة.

(١٤) المغني ٣٣١/٢٠ ـ ٣٣٢، القسم الأول، بتصرف يسير.

(١٥) جاء في المصدر: مَن يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء والحكماء من أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن تخفى أحكام المواريث ما لا يعلمه أرباب الإرث. المغني ٢٣٢/٢٠، القسم الأول، بتصرف يسير.

(١٦) كذا، والظاهر: قول أبي علي، إلّا أن يكون على سبيل الحكاية.

(١٧) في (س): بأعجب.

(١٨) في (ك): لم تثبت، وفي المصدر: لم يثبت.

(١٩) في المصدر: فتنفي. وفي (ك): فينفي.

(٢٠) قوله: رأى الصلاح في أن يكون ذلك، لا توجد في المصدر، وحكاه هناك عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٢٦١/١٦.

(٢١) في المصدر: وتصدق ببدله، بدل: أو أن يكون النبي ﷺ نحله.

(٢٢) في المصدر: من ذلك شيء.

(٢٣) في المصدر: من وجوب

الاستشهاد، ولسنا نرى أصحابنا[1] يطالبون نفوسهم في هذا الموضع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوهاأسبابا و عللا مجوّزة، لأنّهم لا يقنعون منّا بما يجوز ويمكن، بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشتهار[2] وإذا كان ذلك عليهم نسوه أو تناسوه.

فأمّا قوله إنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما طلبن الميراث لأنهنّ لم يعرفن رواية أبي بكر للخبر، وكذلك إنّما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام في الميراث لهذا الوجه فمن أقبح ما يقال في هذا الباب وأبعده من الصواب كيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث.

وهل مثل ذلك المقام الذي قامته[3] وما رواه أبو بكر في دفعها يخفى على من هو في أقاصي البلاد، فضلا عمّن هو في المدينة شاهدا حاضرا يعتني[4] بالأخبار ويراعيها إنّ هذا [الخروج][5] في المكابرة عن الحدّ.

وكيف يخفى على الأزواج ذلك حتّى يطلبنه مرّة بعد أخرى، ويكون عثمان المترسّل لهنّ، والمطالب عنهن عثمان ٧٥/٢٩
على زعمهم أحد من شهد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورّث، وقد سمعن على كلّ حال أنّ بنت النبيّ صلى الله عليه وآله لم تورّث ماله، ولا بدّ أن يكنّ قد سألن عن السبب في دفعها، فذكر لهن الخبر، فكيف يقال [إنّهن][6] لن يعرفنه والإكثار في هذا الموضع يوهم أنّه موضع شبهة، وليس كذلك[7]، انتهى كلامه، رفع مقامه.

باب ٧ نوادر الاحتجاج على أبي بكر

١ـ ج:[8] روى رافع بن أبي رافع الطائي، عن أبي بكر وقد صحبه في سفر قال قلت له يا أبا بكر علّمني شيئا ٧٧/٢٩
ينفعني اللّه به.

قال: كنت[9] فاعلا ولو لم تسألني لا تشرك باللّه شيئا، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم شهر رمضان، وحجّ البيت، واعتمر، ولا تتأمرن[10] على اثنين من المسلمين.

قال: قلت له أمّا ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة[11] فأنا أفعله، وأمّا الإمارة فإنّي رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعزّ والمنزلة عند رسول اللّه إلّا بها.

قال: إنّك استنصحتني فأجهدت نفسي لك.

فلمّا توفي رسول اللّه واستخلف [أبو][12] بكر جئته وقلت له يا أبا بكر ألم تنهني أن أتأمّر على اثنين قال بلى. ٧٨/٢٩
قلت فما لك[13] تأمّرت على أمّة محمد؟

قال اختلف الناس، وخفت عليهم الضلالة، ودعوني فلم أجد من ذلك بدّا.

---

(١) أي: المعتزلة، وكلامه قدس سره هنا من قبيل: ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ﴾ وإن كانت العادة أن يقصد من كلمة: أصحابنا، أصحاب القائل في المذهب والاعتقاد، فتفطّن.
(٢) في المصدر: والاستشهاد.
(٣) في المصدر: في (ك): قامته فاطمة عليها السلام.
(٤) في المصدر: حاضر شاهدٌ يعني.
(٥) في نسخة: الخروج، والمثبت من المصدر.
(٦) في نسخة: أنهم، والمثبت من المصدر.
(٧) الشافي ٨٢/٤ ـ ٨٤. وقد أورد ابن أبي الحديد كلام المرتضىٰ بطوله مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ فراجع شرح النهج ٢٣٧/١٦ وما بعدها.
(٨) الاحتجاج: ٨٩ [طبعة النجف: ١١٧/١].
والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤١/٦ ـ ٤٢ بإسناد يصل إلى رافع بن أبي رافع الطائي.
(٩) في المصدر: قد كنت.
(١٠) في المصدر: ولا تأمّرنّ.
(١١) في المصدر: الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة.
(١٢) في نسخة: أبا، والمثبت من المصدر.
(١٣) في المصدر: فما بالك.

باب ٨ احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم

١ـ ج:[١] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه‌عليهم‌السلام قال خطب الناس سلمان الفارسي رحمة اللّه عليه بعد أن دفن النبيّ عليه وآله السلام بثلاثة أيام فقال فيها ألا أيّها الناس اسمعوا عنيّ حديثي ثمّ اعقلوه عني، ألا أنّي[٢] أوتيت علما كثيرا، فلو حدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين‌عليه‌السلام [لقالت][٣] طائفة منكم هو مجنون: [و قالت][٤] طائفة أخرى اللّهم اغفر لقاتل سلمان. ٧٩/٢٩

ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، ألا وإنّ عند عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام المنايا[٥] والبلايا، وميراث الوصايا، وفصل الخطاب، وأصل الأنساب على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه‌السلام ، إذ يقول له رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنت وصيي في أهلي[٦] وخليفتي في أمّتي[٧] وبمنزلة[٨] هارون من موسى. ٨٠/٢٩

و لكنّكم أخذتم سنّة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق، تعلمون[٩] فلا تعملون، أما واللّه لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ على سنة بني إسرائيل[١٠]، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

أما والّذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليّاعليه‌السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[١١]، ولو دعوتم الطير في جوّ السماء لأجابتكم، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال وليّ اللّه، ولا طاش لكم سهم من فرائض اللّه، ولا اختلف اثنان في حكم اللّه.

و لكن أبيتم فوليتموها غيره، فابشروا بالبلاء[١٢]، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

عليكم بآل محمدعليهم‌السلام ، فإنّهم القادة إلى الجنّة، والدعاة إليها يوم القيامة، عليكم بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام ، فو اللّه لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مرارا جمّة مع نبيّنا، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكّده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه وقد حسد قابيل هابيل[١٣] فقتله، وكفّارا قد ارتدت أمة موسى بن عمران عليه‌السلام ، فأمر هذه الأمّة [كأمر][١٤] بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيّها الناس ويحكم ما أنا[١٥] وأبو فلان وفلان أجهلتم أم تجاهلتم، أم حسدتم[١٦] أم تحاسدتم واللّه لترتدنّ كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الشاهد على الكافر[١٧] بالنجاة. ٨١/٢٩

ألا وإنّي أظهرت أمري، وسلّمت لنبييّ، وتبعت[١٨] مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّا أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وإمام الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ.

بيان: عال أي افتقر[١٩].

---

(١) الاحتجاج: ١١٠ ـ ١١٢ [طبعة النجف ١/١٤٩ ـ ١٥٢].
(٢) في المصدر: وأنّي.
(٣) في مطبوع البحار: لقال، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: في مطبوع البحار: وقال، والمثبت من المصدر
(٥) في المصدر: ألا وإنّ عند عليّ عليه‌السلام علم المنايا.
(٦) في المصدر: في أهل بيتي.
(٧) انظر: الغدير ٢/٢٨٢ و٢٨٤، ٥/٣٤٥، مع اختلاف يسير ع مصادر جمّة. وسنرجع له.
(٨) في المصدر: وأنت منّي بمنزلة.
(٩) في المصدر: ولكنّكم وأخذتم... فأنتم تعلمون ولا تعملون.
(١٠) لا يوجد في المصدر: على سنّة بني إسرائيل.
(١١) في المصدر: أقدامكم.
(١٢) في المصدر: بالبلايا.
(١٣) في المصدر: هابيل وقابيل.
(١٤) في مطبوع البحار: كما أمر، والمثبت من المصدر.
(١٥) في المصدر: ما لنا.
(١٦) في (ك): أتجاهلتم؟ أحسدتم؟
(١٧) في مطبوع البحار: الكافرين.
(١٨) في المصدر: واتبعت.
(١٩) انظر: مجمع البحرين ٥/٤٣٢، الصحاح ٥/١٧٧٩، القاموس ٤/٢٢.

وطاش السّهم أي زال ومال عن الهدف[١].

٨٢/٢٩ وقال في النهاية في حديث سلمان وإن أبيتم نابذناكم على سواء، أي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستو[٢] في العلم بالمنابذة منّا ومنكم، بأن نظهر لهم العزم على قتالهم، ونخبرهم به إخبارا مكشوفا[٣].

و قوله وكفارا، حال عن فاعل ارتدّت.

٢ـ ج:[٤] عن محمد ويحيى ابني عبد اللّه بن الحسن، عن أبيهما، عن جدّهما، عن عليّ بن أبي طالب(ع) قال لمّا خطب أبو بكر قام[٥] أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان.

فقال يا معاشر[٦] المهاجرين الّذين اتبعوا مرضاة اللّه وأثنى اللّه عليهم في القرآن، ويا معاشر[٧] الأنصار الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّٰارَ وَ الْإِيمٰانَ وأثنى اللّه عليهم في القرآن، تناسيتم أم نسيتم، أم بدّلتم أم غيّرتم، أم خذلتم أم عجزتم.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قام فينا مقاما أقام فيه عليّا، فقال من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليّا ومن كنت نبيّه فهذا أميره[٨].

٨٣/٢٩ ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قال يا عليّ أنت منيّ بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي، إلّا أنّه[٩] لا نبيّ بعدي.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهقال أوصيكم بأهل بيتي خيرا، فقدّموهم ولا تتقدّموهم[١٠]، وأمروهم ولا تتأمّروا[١١] عليهم.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قال أهل بيتي منار الهدى والدالّون على اللّه.

ألستم[١٢] تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قال لعليّ(ع) أنت الهادي لمن ضلّ.

٨٤/٢٩ ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قال عليّ المحيي لسنتي ومعلّم أمّتي، والقائم بحجّتي، وخير من أخلّف[١٣] من بعدي، وسيّد أهل بيتي، أحبّ[١٤] الناس إليّ، طاعته كطاعتي على أمّتي.

ألستم تعلمون أنّه لم يولّ على عليّ أحدا منكم، وولّاه في كلّ غيبته عليكم.

ألستم تعلمون أنّه كان منزلهما في أسفارهما واحدا، وارتحالهما وأمرهما[١٥] واحدا[١٦].

ألستم تعلمون أنّه قال إذا غبت فخلّفت فيكم[١٧] عليّا فقد خلّفت فيكم رجلا كنفسي.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة(ع) فقال لنا:

إنّ اللّه أوحى إلى موسى بن عمران(ع) أن اتّخذ أخا من أهلك فأجعله نبيّا، وأجعل أهله لك ولدا، أطهّرهم من الآفات، وأخلّصهم من الريب، فاتّخذ موسى هارون أخا، وولده أئمّة لبني إسرائيل من بعده، يحلّ[١٨] لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى.

---

(١) صرّح بذلك في لسان العرب ٣١٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ١٤٠/٤، الصحاح ١٠٠٩/٣.

(٢) في المصدر: طريق مستقيم مستو.

(٣) النهاية ٧/٥، وانظر: مجمع البحرين ١٨٩/٣، لسان العرب ٥١٢/٣.

(٤) الاحتجاج ١١٢/١ ـ ١١٥ [طبعة النجف: ١٥٣/١ ـ ١٥٧].

(٥) في الاحتجاج: قام إليه.

(٦) في المصدر: وقال يا معشر.

(٧) في المصدر: ويا معشر.

(٨) رواه جمع، وجاء في الينابيع باب ٥٦ عن كتاب مودّة القربىٰ، عن أبي هريرة، عن رسول اللّهﷺ: أنّ اللّه سبحانه قال للأرواح: أنا ربكم ومحمّد نبيّكم وعلي أميركم.

(٩) في المصدر: غير أنّه.

(١٠) في المصدر: ولا تَقَدَّموهم.

(١١) في المصدر: ولا تَأَمَّروا

(١٢) في المصدر: أولستم.

(١٣) خ. ل: أخلفت.

(١٤) في المصدر: وأحبّ.

(١٥) ليس في المصدر: وأمرهما، وفي (ك): وارتحالهما واحداً وأمرهما.

(١٦) هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة: علي المحيي لسنّتي...
وانظر مصادر هذا الحديث في: أحقاق الحق ٢٠٥/٤، ٥٨٠/٥، ٣٧٠/١٦.

(١٧) في الاحتجاج، عليكم، بدلاً من: فيكم.

(١٨) في المصدر: الّذين يحلّ.

ـ/٢٩ وإنّ اللّه[١] أوحى إليّ أن أتّخذ عليّا أخا، كموسى[٢] اتخذ هارون أخا، واتّخذ ولده ولدا، فقد طهّرتهم كما طهّرت ولد هارون، إلّا أنّي ختمت[٣] بك النبيّين فلا نبيّ بعدك، فهم الأئمّة الهادية.

أ فما تبصرون أفما تفهمون أما[٤] تسمعون ضربت[٥] عليكم الشبهات.

فكان مثلكم كمثل رجل في سفر، فأصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك، فلقي رجلا هاديا في الطريق فسأله عن الماء، فقال له أمامك عينان أحدها[٦] مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت المالحة ضللت، وإن أصبت العذبة هديت ورويت.

فهذا مثلكم أيّتها الأمّة المهملة كما زعمتم، وايم اللّه ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرّم عليكم الحرام، لو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم، ولا برئ بعضكم من بعض.

فو اللّه إنّكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنّكم بعده[٧] لناقضوا[٨] عهد رسول اللّه ﷺ، وإنّكم على عترته لمختلفون.

٨٦/٢٩ إن[٩] سئل هذا عن غير من[١٠] يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم وتجاريتم وزعمتم الاختلاف رحمة[١١]، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم[١٢]، يقول اللّه تبارك وتعالى[١٣] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٤]، ثم أخبرنا باختلافكم فقال[١٥] ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[١٦]، أي للرحمة[١٧]، وهم آل محمد.

سمعت رسول اللّه يقول يا عليّ أنت وشيعتك على الفطرة والناس [منها][١٨] براء.

فهلّا قبلتم من نبيّكم ﷺ كيف وهو [خبّركم بانتكاصتكم][١٩] عن وصيّه ﷺ[٢٠] وأمينه ووزيره وأخيه ووليّه دونكم أجمعين[٢١].

٨٧/٢٩ أطهركم قلبا، وأعلمكم علما، وأقدمكم سلما[٢٢]، وأعظمكم غناء عن رسول اللّه ﷺ[٢٣]، أعطاه تراثه، وأوصاه بعداته واستخلفه على أمّته ووضع عنده سرّه[٢٤] فهو وليّه دونكم أجمعين وأحقّ به منكم على التعيين[٢٥] سيّد الوصيّين وأفضل[٢٦] المتّقين، وأطوع الأمّة لربّ العالمين، سلّمتم عليه بخلافة المؤمنين[٢٧] في حياة سيّد النبيّين خاتم المرسلين.

فقد أعذر من أنذر، وأدّى النصيحة من وعظ، وبصر من عمي، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام[٢٨] عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا يا أبيّ أصابك خبل أم بك جنّة.

٨٨/٢٩ فقال بل الخبل فيكم، كنت[٢٩] عند رسول اللّه ﷺ يوما، فألفيته يكلّم رجلا أسمع كلامه ولا أرى وجهه[٣٠].

فقال فيما يخاطبه ما أنصحه لك ولأمّتك، وأعلمه بسنّتك.

فقال رسول اللّه ﷺ أفترى أمّتي تنقاد له من بعدي؟

---

(١) في المصدر: إنّ اللّه تعالى.

(٢) في المصدر: كما أنّ موسىٰ.

(٣) في الاحتجاج: قد ختمت.

(٤) في المصدر: أفما.

(٥) في المصدر ـ طبعة إيران ـ ضرب.

(٦) في المصدر: إحداهما.

(٧) لا يوجد في المصدر: لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده.

(٨) في المصدر: لناقضون.

(٩) في المصدر: وإن.

(١٠) خ. ل: وكذا في المصدر.

(١١) في المصدر: وتخارستم وزعمتم أنّ الخلاف رحمة.

(١٢) في (س): عليهم.

(١٣) في المصدر: تعالىٰ جدّه.

(١٤) آل عمران: ١٠٥.

(١٥) في المصدر: فقال سبحانه.

(١٦) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

(١٧) في مطبوع البحار: الرحمة، والمثبت من المصدر.

(١٨) في مطبوع البحار: منهم، والمثبت من المصدر.

(١٩) في مطبوع البحار: خيركم بانتكاصكم، والمثبت من المصدر، والانتكاص بمعنىٰ الرجوع.

(٢٠) في المصدر: علي بن أبي طالب، بدلاً من: ﷺ.

(٢١) وضعت في المطبوع على كلمة: دونكم أجمعين، علامة نسخة بدل.

(٢٢) في المصدر: واطهركم قلباً وأقدمكم سلماً.

(٢٣) في المصدر: وعياً من رسول اللّه.

(٢٤) في المصدر: فاستخلفه أمّته ووضع عندهُ سرّه.

(٢٥) في المصدر: منكم اكتعين.

(٢٦) في المصدر: ووصيّ خاتم المرسلين، أفضل.

(٢٧) في المصدر: بإمرة المؤمنين.

(٢٨) في المصدر: فقام إليه.

(٢٩) في المصدر: واللّه كنت.

(٣٠) في المصدر: شخصه.

قال يا محمد تتبعه[١] من أمّتك أبرارها، وتخالف[٢] عليه من أمّتك فجّارها، وكذلك أوصياء النبيّين من قبلك. يا محمد إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم للّه وأطوعهم له وأمره[٣] اللّه عزّ وجلّ أن يتّخذه وصيّا كما اتخذت عليّا وصيّا، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصّة، فلعنوه‌شتموه وعنّفوه ووضعوا[٤] له، فإن أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذّبوا وصيّك، وجحدوا أمره[٥]، وابتزّوا خلافته، وغالطوه في علمه.

فقلت يا رسول اللّه من هذا.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذا ملك من ملائكة اللّه[٦] ربّي عزّ وجلّ. ينبئني أنّ أمّتي تختلف[٧] على وصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٨٩/٢٩ وإنّي أوصيك يا أبيّ بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير، يا أبيّ عليك بعليّ، فإنّه الهادي المهديّ، الناصح لأمّتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه، يا أبي ومن غيّر وبدّل[٨] لقيني ناكثا لبيعتي، عاصيا أمري، جاحدا لنبوّتي، لا أشفع له عند ربّي، ولا أسقيه من حوضي.

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا اقعد رحمك اللّه يا أبيّ، فقد أدّيت ما سمعت[٩] [و][١٠] وفيت بعهدك.

٣ـ شف:[١١] الحسن بن محمد بن الفرزدق، عن[١٢] محمّد بن أبي هارون، عن مخول[١٣] بن إبراهيم، عن عيسى بن عبد اللّه بن الحسن[١٤]، عن أبيه، عن جدّه[١٥].. مثله، مع اختصار.

و قد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٩٠/٢٩ **بيان:** قال الجوهري أغنيت عنك مغنى فلان.. أي[١٦] أجزأت عنك مجزأة، ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي[١٧] عنك وما ينفعك... والغناء بالفتح.. النّفع[١٨].

قوله وبصّر على بناء التفعيل معطوف على وعظ.

و يقال وضع منه فلان أي حطّ من درجته[١٩].

باب ٩ ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة و فيه بعض أحوال أبي قحافة

٩١/٢٩ ١ـ ج:[٢٠] روي عن الباقر عليه السلام أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر اكتب إلى أسامة[٢١] يقدم عليك، فإنّ في قدومه قطع الشنعة عنّا[٢٢].

---

(١) في المصدر: يتبعه.
(٢) في المصدر: ويخالف.
(٣) في المصدر: فأمره.
(٤) في (س): منه، بدلاً من: له.
(٥) في المصدر: أمرته.
(٦) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.
(٧) في المصدر: تتخلّف.
(٨) في المصدر: أو بدّل.
(٩) في المصدر: ما سمعت الّذي معك.
(١٠) زيادة من المصدر.
(١١) كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسىٰ بن طاووس: ١٧٠ ـ ١٧٢.
(١٢) في المصدر: عن الفزاري قال حدّثنا.
(١٣) في المصدر: المقري العلاف قال حدثنا محول.
(١٤) في المصدر: قال حدّثنا يحيىٰ بن عبداللّه بن الحسن.
(١٥) في المصدر: من جده.
(١٦) في المصدر: إذا، بدلاً من: أي.
(١٧) في المصدر: يجزي، بدلاً من: يجدي.
(١٨) الصحاح ٦/٢٤٤٩، ولا حظ: لسان العرب ١٥/١٣٨، القاموس ٤/٣٧١.
(١٩) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٤٠٥، والقاموس ٣/٩٤، وتاج العروس ٦/٥٤٣، وغيرها.
(٢٠) الاحتجاج ١/٨٧ [طبعة النجف: ١/١١٤ ـ ١١٥].
(٢١) في المصدر: أسامة بن زيد.
(٢٢) في المصدر: الشنيعة عنّا.

فكتب أبو بكر إليه من أبي بكر خليفة رسول اللّه إلى أسامة بن زيد، أمّا بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إليّ أنت ‌من معك، فإنّ المسلمين قد اجتمعوا [عليّ][(١)] وولّوني أمرهم، فلا تتخلفنّ فتعصي ويأتيك منّي ما تكره، والسلام.

٩٢/٢٩ **قال:** فكتب إليه أسامة[(٢)] جواب كتابه من أسامة بن زيد عامل رسول اللّه ﷺ على غزوة الشام، أمّا بعد، فقد أتاني [منك][(٣)] كتاب ينقض أوله آخره ذكرت في أوله أنّك خليفة رسول اللّه، وذكرت في آخره أنّ المسلمين اجتمعوا[(٤)] عليك فولّوك أمورهم ورضوا بك[(٥)].

و اعلم، أنّي ومن[(٦)] معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا واللّه ما رضينا بك[(٧)] ولا ولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله، وتخلّيهم وإيّاه، فإنّهم أحقّ به منك.

فقد علمت ما كان من قوله رسول اللّه ﷺ في عليّ ؑ يوم غدير خم[(٨)]، فما طال العهد فتنسى.

انظر بمركزك، ولا تخلف[(٩)] فتعصي اللّه ورسوله وتعصي [من][(١٠)] استخلفه رسول اللّه ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتّى قبض رسول اللّه ﷺ، وأنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذني[(١١)].

قال: فهمّ[(١٢)] أبو بكر أن يخلعها من عنقه، قال فقال له عمر لا تفعل قميص قمّصك اللّه لا تخلعه فتندم، ولكن ألحّ على أسامة بالكتب، ومر فلانا وفلانا وفلانا يكتبون إلى[(١٣)] أسامة أن لا يفرّق جماعة المسلمين، وأن يدخل يده[(١٤)] فيما صنعوا.

٩٣/٢٩ **قال:** فكتب إليه أبو بكر، وكتب إليه أناس[(١٥)] من المنافقين أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإيّاك أن تشمل[(١٦)] المسلمين فتنة من قبلك، فإنّهم حديثو عهد بالكفر.

فلمّا[(١٧)] وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتّى دخل المدينة، فلمّا رأى اجتماع الناس[(١٨)] على أبي بكر انطلق إلى عليّ بن أبي طالب فقال[(١٩)] ما هذا؟

فقال له[(٢٠)] علي هذا ماترى!.

قال له أسامة فهل بايعته؟

فقال نعم.

فقال له أسامة طائعا أو كارها[(٢١)]؟

قال لا، بل كارها.

قال فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر، فقال[(٢٢)] السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فردّ[(٢٣)] أبو بكر وقال السلام عليك أيّها الأمير.

٩٤/٢٩ **بيان:** انظر بمركزك، أي إلى مركزك ومحلّك الّذي أقامك فيه النبيّ ﷺ من عسكري، وأمرك أن تكون فيهم، أو من كونك رعية لأمير المؤمنين ؑ ، أو انظر في أمرك، في مركزك ومقامك.

---

(١) زيادة من المصدر.
(٢) في المصدر: فكتب أُسامة إليه.
(٣) في مطبوع البحار: لك، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: قد اجتمعوا.
(٥) في المصدر: أمرهم ورضوك.
(٦) في مطبوع البحار: واعلم أنّي أنا ومَن.
(٧) في المصدر: ما رضيناك.
(٨) في المصدر: يوم الغدير.
(٩) في المصدر: انظر مركزك ولا تخالف.
(١٠) في مطبوع البحار: ما، والمثبت من المصدر.
(١١) في المصدر: إذن.
(١٢) في المصدر: فأراد، بدلاً من: قال: فهم.
(١٣) في المصدر: ولكن ألحّ عليه بالكتب والرسائل، ومُرْ فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلى.
(١٤) في المصدر: معهم، بدلاً من: يده.
(١٥) في المصدر: الناس.
(١٦) في المصدر: أن تشتمل.
(١٧) في المصدر: قال فلمّا.
(١٨) في المصدر: الخلق.
(١٩) في الاحتجاج: فقال له.
(٢٠) في المصدر: قال له.
(٢١) في المصدر: فقال نعم يا أُسامة، فقال طائعاً أو كرهاً.
(٢٢) في المصدر: وقال له.
(٢٣) في المصدر: فردّ عليه.

٢ـ جا[١]: **علي بن محمد البصري، عن**[٢] **أحمد بن إبراهيم، عن**[٣] **زكريا بن يحيى، عن**[٤] **عبد الجبار، عن سفيان، عن الوليد بن كثير، عن ابن الصيّاد، عن سعيد بن المسيب قال لمّا قبض النبيّ ﷺ ارتجّت مكّة بنعيه.**

فقال أبو قحافة ما هذا؟

قالوا قبض رسول اللّه.

قال: فمن ولي الناس بعده؟

قالوا ابنك.

قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟

قالوا نعم.

قال: لا مانع لما أعطى اللّه ولا معطي لما منع اللّه، ما أعجب هذا الأمر يتنازعون[٥] النبوّة ويسلّمون[٦] الخلافة، إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ.

بيان: أي ما أعجب منازعة بني عبد شمس وبني المغيرة في النبوّة الحقّة وتسليمهم الخلافة الباطلة.

٩٥/٢٩ إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ، أي هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له، أو إنّ تولّي أمر الخلافة شيء يتمنّى، أو يريده كلّ أحد، أو إنّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل في الآية[٧]،الأخير هنا أبعد.

٣ـ ج[٨]: روي[٩] **أن أبا قحافة كان بالطائف لمّا قبض رسول اللّه ﷺ وبويع لأبي بكر، فكتب إلى أبيه**[١٠] **كتابا عنوانه من خليفة رسول اللّه إلى أبي قحافة، أمّا بعد، فإنّ الناس قد تراضوا بي، فأنا**[١١] **اليوم خليفة اللّه، فلو قدمت علينا لكان أحسن بك.**

فلمّا[١٢] قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعهم[١٣] من علي؟

قال الرسول[١٤] هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه.

قال: أبو قحافة إن كان الأمر في ذلك بالسنّ فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليّا حقّه، ولقد بايع[١٥] له النبيّ أمرنا ببيعته.

٩٦/٢٩ ثم كتب إليه من أبي قحافة إلى أبي بكر[١٦] أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضا، مرّة تقول خليفة اللّه، ومرّة[١٧] تقول خليفة رسول اللّه، ومرة تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلنّ في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا، ويكون عقباك منه إلى الندامة[١٨]، وملامة النفس اللوّامة، لدى الحساب يوم[١٩] القيامة، فإنّ للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى منك بها[٢٠]، فراقب اللّه كأنّك تراه، ولا تدعن صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك.

٤ـ شف[٢١]: **من كتاب البهار للحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن رئاب، عن فضيل الرسان والحسن بن**

---

(١) أمالي المفيد ـ المجلس ـ ٩٠ ـ ٩١.
(٢) في المصدر: قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البصري البزّار، قال حدّثنا أبو بشر.
(٣) في المصدر: قال حدّثنا، وفي (ك) ورد لفظ: ابن، بدلاً من لفظ: عن.
(٤) في المصدر: الساجي قال حدّثنا.
(٥) خ. ل: تنازعون، وكذا في المصدر.
(٦) خ. ل: تسلمون، وكذا في المصدر.
(٧) سورة ص: ٦ ﴿إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ﴾.
(٨) الاحتجاج ١/٨٧ ـ ٨٨ [طبعة النجف: ١/١١٥].
(٩) في المصدر: وروي.
(١٠) في المصدر: فكتب ابنه إليه.
(١١) في المصدر: فإنّي.
(١٢) في المصدر: فلو قدمتَ علينا كان أقرّ لعينك، قال فلمّا.
(١٣) في المصدر: ما منعكم.
(١٤) لا يوجد في المصدر: الرسول.
(١٥) في الاحتجاج: وقد بايع.
(١٦) في المصدر: إلى ابنه أبي بكر.
(١٧) في المصدر: خليفة رسول اللّه ومرة تقول خليفة اللّه ومرة تقول.
(١٨) في المصدر: إلى النار والندامة.
(١٩) في المصدر: بيوم
(٢٠) في المصدر: بها منك.
(٢١) كشف اليقين ـ اليقين ـ ٩٥.

السكن[١]، عمّن أخبره، عن أبي أمامة قال لمّا قبض رسول اللّهﷺ كتب أبو بكر إلى أسامة بن زيد من أبي بكر خليفة رسول اللّهﷺ[٢] إلى أسامة بن زيد، أمّا بعد، فإنّ المسلمين اجتمعوا عليّ لمّا أن قبض رسول اللّهﷺ فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل.

قال: فكتب إليه[٣] أسامة بن زيد أمّا بعد، فإنّه جاءني كتاب لك ينقض آخره أوله، كتبت إليّ من أبي بكر خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وعلى أهل بيته، ثم أخبرتني أنّ المسلمين اجتمعوا عليك.

٩٧/٢٩ قال: فلمّا قدم عليه قال له يا أبا بكر أما تذكر رسول اللّهﷺ حين أمرنا أن[٤] نسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقلت أمن اللّه ومن رسوله فقال لك نعم، ثم قام عمر فقال أمن اللّه ومن رسوله فقال نعم، ثم قام[٥] القوم فسلّموا عليه، فكنت أصغركم سنا، فقمت فسلّمت بإمرة المؤمنين؟!.

فقال إنّ اللّه لم يكن ليجمع[٦] لهم النبوّة والخلافة.

باب ١٠ إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب

٩٩/٢٩ ١ـ ج[٧]: عن عامر الشعبي، عن عروة بن الزبير، عن الزبير[٨] بن العوام قال لمّا قال المنافقون إنّ أبا بكر تقدّم عليا وهو يقول أنا أولى بالمكان منه.

قام أبو بكر خطيبا فقال صبرا على من ليس يئول إلى دين، ولا يحتجب برعاية، ولا يرعوي[٩] لولاية، أظهر الإيمان ذلّة، وأسرّ[١٠] النفاق علّة[١١]، هؤلاء عصبة الشيطان، وجمع الطغيان.

١٠٠/٢٩ تزعمون[١٢] أنّي أقول إنّي أفضل من عليّ، وكيف أقول ذلك وما لي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته، وحد اللّه أنا ملحده، وعبده[١٣] قبل أن أعبده، ووالى الرسول وأنا عدوّه، وسبقني بساعات لو تقطعت[١٤] لم ألحق ثناءه[١٥]، و لم أقطع غباره.

إنّ[١٦] عليّ بن أبي طالب فاز واللّه من اللّه بمحبّته[١٧]، ومن الرسول بقربة[١٨]، ومن الإيمان برتبة، لو جهد الأوّلون والآخرون إلّا النبيّين لم يبلغوا درجته، ولم يسلكوا منهجه.

بذل للّه[١٩] مهجته، ولابن عمّه مودّته، كاشف الكرب، ودافع[٢٠] الريب، وقاطع السبب إلّا سبب الرشاد، وقامع الشرك، ومظهر ما تحت سويداء حبّة النفاق، مجنة هذا العالم، لحق قبل أن يلاحق، وبرز قبل أن يسابق، جمع العلم الحلم والفهم، فكأنّ جميع الخيرات كانت[٢١] لقلبه كنوزا، لا يدخر منها مثقال ذرة إلّا أنفقه في بابه.

١٠١/٢٩ فمن ذا يأمل[٢٢] أن ينال درجته وقد جعله اللّه ورسوله للمؤمنين وليّا، وللنبيّ وصيّا، وللخلافة

---

(١) في المصدر: سكن العرار.
(٢) في المصدر: صلّى اللّه عليه وعلى أهل بيته.
(٣) لا يوجد في المصدر: إليه.
(٤) في المصدر: فلمّا قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن.. والظاهر وجود سقط في المصدر.
(٥) في (س): قال، بدلاً من: قام.
(٦) في المصدر: يجمع.
(٧) الاحتجاج ٨٨/١ [طبعة النجف: ١١٠/١ ـ ١١٦].
(٨) لا يوجد في المصدر: عن الزبير، وهو الظاهر.
(٩) أي: لا ينزجر عن القبيح.
(١٠) خ. ل: أسّس.
(١١) في المصدر: غلّة.
(١٢) احتجاج: يزعمون.
(١٣) في المصدر: عبده عليّ.
(١٤) في المصدر: انقطعت.
(١٥) خ. ل: شاره، وفي نسخة: شأوه، وكذا في المصدر، وقد تعرض المصنّف قدّس سرّه إلى ذلك في بيانه.
(١٦) في الاحتجاج: وإن.
(١٧) في نسخة: محبّة، وفي المصدر بمحبّة.
(١٨) في المصدر: بقرابة.
(١٩) في المصدر: في اللّه.
(٢٠) خ. ل: دامغ، وكذا في المصدر.
(٢١) لا يوجد في المصدر: كانت.
(٢٢) في المصدر: يؤمّل.

واعيا[١]،بالإمامة قائما أفيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني وأطعته إذ أمرني؟

سمعت رسول اللّه يقول الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحق[٢]، من أطاع عليّا رشد، ومن عصى عليّا فسد، ومن أحبّه سعد، ومن أبغضه شقي.

واللّه لو لم نحبّ[٣] ابن أبي طالب إلّا لأجل أنّه لم يواقع للّه[٤] محرما، ولا عبد[٥] من دونه صنما، ولحاجة الناس إليه بعد نبيهم، لكان في ذلك ما يجب.

فكيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرغب له الرحم[٦] الماسّة بالرسول، والعلم بـالدقيق والجـليل، والرضـا بالصبر الجميل، والمواساة في الكثير والقليل، وخلال لا يبلغ عدّها، ولا يدرك مجدها.

ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب[٧] ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد، والساقي يوم الورود، وجامع كلّ كرم، وعالم كلّ علم، والوسيلة إلى اللّه وإلى رسوله.

بيان: قوله لم ألحق ثناءه، كذا في بعض النسخ، أي لا أطيق أن أثنى عليه كما هو أهله[٨]. وفـي بعضها شأوه وهو الغاية والأمد والسّبق. يقال شأوت القوم شأوا، أي سبقتهم[٩]، وفي بعضها شاره، ولعله من الشارة، وهي الهيئة الحسنة والحسن والجمال والزّينة[١٠]، ولا يبعد أن يكون في الأصل ناره، لاستقامة السجع وبلاغة المعنى. ١٠٢/٢٩

و أما قوله ولم أقطع غباره، فهو مثل، يقال فلان ما يشقّ غباره إذا سبق غيره في الفضل، أي لا يلحق أحد غباره فيشقّه[١١]، كما هو المعروف في المثل بين العجم أو ليس له غبار لسرعته، واخـتار الميداني الأخير، حيث قال يريد[١٢] أنّه لا غبار له فيشقّ. وذلك لسرعة عدوه وخفّة وطئه، وقال:.

مـــــواقــع وطـئه فــلو أنّــه يجزي[١٣] برملة عالج لم يرهج

و قال النابغة:

أعلمت يوم عكاظ حين لقـيتني تحت العجاج فما شققت غباري

يضرب لمن لا يجارى، لأنّ مجاريك يكون معك في الغبار، فكأنّه قال[١٤] لا قرن له يجاريه[١٥]. ١٠٣/٢٩

و قال الجوهري سواد القلب وسويداؤه حبّته[١٦].

---

(١) في المصدر: راعياً.

(٢) مرّت جملة من هذا الحديث، وجاء في الغدير ١٧٧/٣ و١٧٨ الحديث مع مصادره بهذا الشكل: عليّ مع الحقّ والحق مع عليّ.

(٣) في المصدر: يحبّ.

(٤) في (ك): اللّه، وكذا في نسخة من المصدر.

(٥) في البحار المطبوع: عبده.

(٦) في المصدر: للرحم ـ بلا ضمير ـ

(٧) في الاحتجاج: تراب أقدام.

(٨) قوله: لو تقطعت لم ألحق ثناءه، أي: لو اجتهدت وصرت في طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبةٍ من الثناء، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص.

(٩) كما في الصحاح ٢٣٨٨/٦، القاموس ٣٤٦/٤.

(١٠) كما نصّ عليه في القاموس ٦٥/٢، وفيه: أنّ الشارة الهيئة، من دون تقييد لها بالحسنة، ولا حظ: الصحاح ٧٠٥/٢.

(١١) أنظر: المستقصىٰ في أمثال العرب ٣٣٣/١، ولسان العرب ٥/٥.

(١٢) في المصدر: يراد.

(١٣) في (س): يأتي.

(١٤) لا يوجد: قال، في (س)، وهو موجود في (ك) والمصدر.

(١٥) مجمع الأمثال للميداني ٢٩٤/٢، ولا حظ فرائد اللأل ٢٥٨/٢.

(١٦) الصحاح ٤٩٢/٢، وقارن به: مجمع البحرين ٧٣/٣، القاموس ٣٠٤/١.
وقال في لسان العرب ٢٢٧/٣: السُوَيْدا: الإسْت.

باب ١١ نزول الآيات في أمر فدك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه وفيه قصّة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام

١٠٥/٢٩ **١ـ ن[1]: فيما احتجّ الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة.**

قال: والآية الخامسة قال[2] الله عزّ وجلّ ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[3] خصوصيّة خصّهم العزيز[4] الجبّار بها، اصطفاهم على الأمّة.

فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادعوا إليّ فاطمة.

١٠٦/٢٩ **فدعيت له، فقال يا فاطمة!**

قالت لبّيك يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله فدك هي ممّا[5] لم يوجف عليه بخيل[6] ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك، لما أمرني الله[7] به، فخذيها لك ولولدك.

بيان: نزول هذه[8] الآية في فدك رواه كثير من المفسّرين، ووردت به الأخبار من طرق الخاصّةالعامّة.

١٠٧/٢٩ قال الشيخ الطبرسي[9] رحمه الله:

قيل إنّ المراد قرابة الرسول.

عن السدي قال إنّ عليّ بن الحسين قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية عليه اللعنة أقرأت القرآن؟

قال نعم.

قال: أما قرأت ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[10]؟

قال وإنّكم ذو القربى الّذي أمر الله أن يؤتى حقّه؟

قال نعم.

و هو الّذي رواه أصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهما السلام.

و أخبرنا السيّد مهدي بن نزار الحسني بإسناد ذكره عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[11] أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك.

قال: عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيد الله بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية، فردّ المأمون فدك على ولد فاطمة، انتهى و روى العياشي[12] حديث عبد الرحمن بن صالح، إلى آخره.

١٠٨/٢٩ **٢ـ جا:[13] الجعابي، عن محمد[14] بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبد الله بن محمد بن**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٣٣ ضمن حديث ١.

(٢) في المصدر: قول.

(٣) الإسراء: ٢٦.

(٤) في المصدر: الله العزيز.

(٥) في المصدر: هذه فدك ممّا هي.

(٦) في المصدر: بالخيل.

(٧) في المصدر: الله تعالى.

(٨) لا يوجد لفظ: هذه، في (س).

(٩) مجمع البيان ٣/٤١١.

(١٠) الأسراء: ٢٦.

(١١) الأسراء: ٢٦.

(١٢) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨ حديث ٥١.

(١٣) أمالي المفيد ـ المجالس ـ ٤٠ ـ ٤١ حديث ٨.

(١٤) في المصدر: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبدالله [جعفر بن] محمد.

سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب ﷺ قالت لمّا اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة ﷺ فدك والعوالي[1]، وآيست من إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ، فألقت نفسها عليه،شكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتّى بلّت تربته ﷺ بدموعها ﷺ، وندبته.

ثم قالت في آخر ندبتها[2]:

قـد كـان بـعدك أنـباء وهـنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكبر[3] الخطب

إنّـا فـقدناك فـقد الأرض وابـلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[4]

قـد كـان جـبريل بـالآيات يـؤنسنا ... فـغبت عـنّا فكـلّ الخـير مـحتجب

وكـنت[5] بـدرا ونـورا يستضاء بـه ... عليك تـنزل مـن ذي العـزّة الكـتب

تـجهّمتنا رجـال واسـتخفّ بـنا ... بـعد النـبيّ وكـلّ الخـير مـغتصب

سـيعلم المـتولي ظـلم حـامتنا ... يـوم القـيامة أنّـي سـوف يـنقلب

فـقد لقـينا الّـذي لم يـلقه أحـد ... مـن البـريّة لا عـجم ولا عـرب

فسوف نبكيك ما عشـنا ومـا بـقيت ... لنـا العـيون بـتهمال له سكب

١٠٩/٢٩ **بيان:** الحامّة خاصّة الرّجل، والتخفيف لضرورة الشعر. قال في النهاية في الحديث الّلهمّ[6] إنّ هؤلاء أهل بيتي وحامّيتي[7] أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.. حامّة الإنسان خاصّته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضا[8]. انتهى.

و التّهمال من الهمل، وإن لم يرد في اللغة، قال الجوهري هملت عينه تهمل وتهمل هملا وهملانا أي فاضت، وانهملت مثله[9].

و قال سكبت الماء سكبا أي صببته، وسكب الماء نفسه[10] سكوبا وتسكابا وانسكب بمعنى[11].

و سيأتي شرح باقي الأبيات في بيان خطبتها.

١١٠/٢٩ **٣ـ فر[12]: زيد بن محمّد بن جعفر العلوي، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن علي بن الحسين ﷺ قال لما[13] نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ، شدّ رسول الله ﷺ سلاحه وأسرج دابّته، وشدّ عليّ ﷺ سلاحه وأسرج دابّته، ثمّ توجّها في جوف الليل وعليّ ﷺ لا يعلم حيث يريد رسول الله ﷺ حتّى [انتهيا][14] إلى فدك.**

فقال له رسول الله ﷺ يا عليّ تحملني أو أحملك.

فقال عليّ ﷺ أحملك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ يا عليّ بل أنا أحملك، لأنّي أطول بك[15] ولا تطول بي.

فحمل عليّا[16] ﷺ على كتفيه، ثم قام به، فلم يزل يطول به[17] حتّى علا عليّ[18] سور الحصن، فصعد عليّ ﷺ على الحصن ومعه سيف رسول الله ﷺ، فأذّن[19] على الحصن وكبّر.

---

(١) قال في النهاية ٣/٢٩٥: وفيه ذكر العالية وَالعوالي في غير موضع من الحديث، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة، والنسبة إليها عُلويّ على غير قياس، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

(٢) خ. ل: ندبة.

(٣) في المصدر: لم تكثر.

(٤) أي: عدلوا ومالوا.

(٥) في المصدر: فكنت.

(٦) لا يوجد في المصدر: إنّ.

(٧) في المصدر: حامّتي.

(٨) النهاية ١/٤٤٦، ولا حظ: مجمع البحرين ٦/٥٢، الصحاح ٥/١٩٠٧.

(٩) الصحاح ٥/١٨٥٤، وانظر: لسان العرب ١١/٧١٠، مجمع البحرين ٥/٥٠١.

(١٠) في الصحاح: بنفسه.

(١١) الصحاح ١/١٤٨، وانظر: القاموس ١/٨٢، مجمع البحرين ٢/٨٣.

(١٢) تفسير فرات الكوفي: ١٥٩.

(١٣) جاء في المصدر: يحيى قال سأل محمّد بن الحسن رجل حضرنا فقلت جعلت فداك كان من أمر فدك دون المؤمنين على وجهه ففسّرها لنا. قال: نعم لمّا.

(١٤) في مطبوع البحار: انتهى، والمثبت من المصدر.

(١٥) أي: أقدر أن ـحملك مع قيام صلبي، كذا لغةً. انظر: القاموس المحيط ٤/٩.

(١٦) في المصدر: فحمل رسول الله عليّاً.

(١٧) لا يوجد في المصدر: به.

(١٨) في المصدر: علا عليّ على.

(١٩) في المصدر: وأذّن.

فابندر أهل الحصن إلى باب الحصن هرابا، حتّى فتحوه وخرجوا منه، فاستقبلهم رسول اللّه ﷺ بجمعهم، ونزل عليّ إليهم، فقتل عليّ عليه السلام ثمانية عشر من عظمائهم وكبرائهم، وأعطى الباقون بأيديهم، وساق رسول اللّه ﷺ ذراريهم ومن بقي منهم وغنائمهم يحملونها[١] على رقابهم إلى المدينة[٢].

١١١/٢٩ فلم يوجف فيها غير رسول اللّه ﷺ، فهي له[٣] ولذريّته خاصّة دون المؤمنين.

٤ـ كنز[٤]: محمد بن العباس، عن عليّ بن العباس المقانعي، عن أبي كرب[٥]، عن معاوية بن هشام، عن فضيل[٦] بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٧] دعا رسول اللّه ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكا.

٥ـ مد:[٨] بإسناده إلى البخاري من صحيحه[٩]، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل بن شهاب[١٠]، عن عروة، عن عائشة أنّ فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه ﷺ ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر.

١١٢/٢٩ فقال أبو بكر إنّ رسول اللّه ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي واللّه لا أغيّر شيئا من صدقة رسول اللّه ﷺ عن حالها الّتي كانت عليها في عهد رسول اللّه ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة[١١] شيئا.

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها عليّ عليه السلام[١٢].

٦ـ وروى مثل ذلك من صحيح مسلم بسنده.

٧ـ مصباح الأنوار:[١٣] عن يحيى بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام[١٤] قال قالت فاطمة عليها السلام لعليّ عليه السلام إنّ لي إليك حاجة يا أبا الحسن.

فقال تقضى[١٥] يا بنت رسول اللّه ﷺ.

فقالت نشدتك[١٦] باللّه وبحقّ محمّد رسول اللّه أن لا يصلّي عليّ أبو بكر ولا عمر، فإنّي لأكتمك[١٧] حديثا، فقالت قال لي رسول اللّه ﷺ يا فاطمة إنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي، فكنت أكره أن أسوءك.

١١٣/٢٩ قال: فلمّا قبضت أتاه أبو بكر وعمر وقالا لم لا تخرجها حتّى نصلّي عليها؟

فقال ما أرانا إلّا سنصبح، ثمّ دفنها ليلا، ثمّ صوّر برجله حولها سبعة أقبر.

قال: فلمّا أصبحوا أتوه فقالا[١٨] يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول اللّه ﷺ ولم نحضرها؟

قال ذلك عهدها إليّ.

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا واللّه شيء في جوفك.

---

(١) في المصدر: يحملون.
(٢) جاءت روايات فتح خيبر بيد أمير المؤمنين عليه السلام في جملة من مصادر الفريقين. تجدها في أحقاق الحقّ ٣/٤٠٣ و٤٠٤ و٤١٠، وفتح فدك بعد خيبر، فراجع.
(٣) لا يوجد في المصدر: فهي له.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين النجفي ١/٤٣٥ حديث ٥.
(٥) في المصدر: أبي كريب.
(٦) في المصدر: عن فضل.
(٧) الروم: ٣٨.
(٨) العمدة: ٣٩٠ حديث ٧٧٦.
(٩) أخرجه البخاري في باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خيبر ٦/١٩٦ عن عائشة أيضاً، وتجده مفصّلاً في ٥/١٧٧، وغيرها في غيره.
(١٠) في المصدر: عن ابن شهاب.
(١١) في المصدر: فاطمة عليها السلام منها.
(١٢) جاءت القصّة بطرق متعدّدة، نصّ عليها في الغدير ٧/٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٠، وغيرها مع اختلاف في العبارة، وقارن بإحقاق الحق ١٠/٢٩٦ ـ ٣٠٥ عن عدة مصادر.
(١٣) مصباح الأنوار: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(١٤) في المصدر: عليهم السلام.
(١٥) في نسخة: نقضي، والمثبت من المصدر.
(١٦) في المصدر: أنشدتك.
(١٧) في المصدر: لا أكتمك.
(١٨) في المصدر: فقالوا: وكذا في نسخة على هامش المطبوع من البحار.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه(١)، ثم جذبه فاسترخى في يده، ثم قال والله لو لا كتاب سبق وقول من الله، والله لقد فررت يوم خيبر وفي مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبة حتى الساعة.

فأخذه أبو بكر وجذبه وقال قد نهيتك عنه.

٨ـ فس:(٢) ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾(٣) يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزلت(٤) في فاطمة عليها السلام، فجعل لها فدك.

والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة.

٩ـ فس:(٥) ﴿مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾(٦)، قال المنّاع الثاني، والخير ولاية أمير المؤمنين وحقوق آل محمد عليهم السلام. ١١٤/٢٩

و لمّا كتب الأول كتاب فدك بردّها(٧) على فاطمة منعه(٨) الثاني، فهو ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾(٩).

١٠ـ يج:(١٠) روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ(١١) رسول الله خرج في غزاة، فلمّا انصرف راجعا نزل في بعض الطريق، فبينما(١٢) رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب.

فقام النبيّ فركب وجبرئيل معه، فطويت له الأرض كطيّ الثوب حتّى انتهى إلى فدك.

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة(١٣)، ولحقوا برءوس الجبال.

فأتى جبرئيل العجوز حتّى أخذ المفاتيح، ثمّ فتح أبواب المدينة، ودار النبيّ صلى الله عليه وآله في بيوتها وقرأها.

فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصّك الله به وأعطاكه(١٤) دون الناس، وهو قوله تعالى ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾(١٥) [في](١٦) قوله ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ﴾(١٧)، ولم يعرف المسلمون ولم يطئوها، ولكن الله أفاءها على رسوله، وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه. ١١٥/٢٩

فجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه وهو معلّق بالرحل ثمّ ركب، وطويت له الأرض كطيّ الثوب، ثم أتاهم(١٨) رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد(١٩) انتهيت إلى فدك، وإنّي قد أفاءها الله عليّ.

فغمز المنافقون بعضهم بعضا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه مفاتيح فدك، ثم أخرج(٢٠) من غلاف سيفه، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وركب معه الناس.

فلمّا دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام(٢١) فقال يا بنيّة إن الله قد أفاء على أبيك بفدك واختصه بها، فهي له خاصّة دون المسلمين(٢٢) أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر، وإنّ أباك قد جعلها لك(٢٣) بذلك، وأنحلتكها لك(٢٤) ولولدك بعدك. ١١٦/٢٩

---

(١) أي: جعل ثيابه في عنقه وصدره ثم قبضه وجرّه.
(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم ١٨/٢.
(٣) الإسراء: ٢٦.
(٤) في المصدر: وأنزلت.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٣٢٦/٢.
(٦) سورة ق: ٢٥، القلم: ١٢.
(٧) في المصدر: يردّها.
(٨) في المصدر: شقّه.
(٩) سورة ق: ٢٥، وفي مطبوع البحار: ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، وهي آية ١٢ من سورة القلم، وليست هي مورد الشاهد في المصدر.
(١٠) الخرائج: ٢٥ [طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ١/ ٣ ـ ١١٢ حديث ١٨٧].
(١١) في المصدر: أنّ أبا عبدالله عليه السلام قال: إنّ.
(١٢) في المصدر: فبينا.
(١٣) في المصدر: خارج المدينة.
(١٤) في المصدر: أعطاك.
(١٥) الحشر: ٧.
(١٦) في مطبوع البحار: وذلك، والمثبت في المصدر.
(١٧) الحشر: ٦.
(١٨) في المصدر: فأتاهم
(١٩) في المصدر: للناس قد.
(٢٠) في المصدر: أخرجها، على بعض النسخ.
(٢١) في المصدر: فلمّا دخل على فاطمة عليها السلام، كذا في طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام .
(٢٢) في (س): المؤمنين.
(٢٣) في (س): له.
(٢٤) في المصدر: ونحلتكها تكون لكِ.

قال:[١] فدعا بأديم[٢]، ودعا عليّ بن أبي طالب، فقال اكتب لفاطمةعليها السلام بفدك نحلة من رسول اللّه، فشهّد[٣] على ذلك عليّ بن أبي طالبعليه السلام ومولى لرسول اللّه وأمّ أيمن، فقال رسول اللّه إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة.

وجاء أهل فدك إلى النبي، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة[٤].

بيان: آية الفيء في موضعين:

إحداهما ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾[٥].

ثانيتهما: ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

والفيء الرّجوع[٧] أي أرجعه اللّه وردّه على رسوله.

والمشهور أنّ الضمير في ﴿منهم﴾ راجع إلى بني النضير.

والإيجاف من الوجيف وهو السّير السرّيع[٨].

والرّكاب من الإبل ما يركب، والواحدة راحلة[٩]. ١١٧/٢٩

١١ـ قب[١٠]: نزل النبيّصلى الله عليه وآله على فدك يحاربهم.

ثم قال لهم وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها.

فقالوا إنّها مقفلة، وعليها من[١١] يمنع عنها، ومفاتيحها عندنا.

فقالصلى الله عليه وآله إنّ مفاتيحها دفعت إليّ، ثم أخرجها وأراها القوم.

فاتهموا ديانهم أنّه صبا[١٢] إلى دين محمد، ودفع المفاتيح إليه.

فحلف أنّ المفاتيح عنده، وأنّها في سفط في صندوق في بيت مقفل عليه، فلمّا فتّش عنها ففقدت.

فقال الديان لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنه ليس بساحر، وأنّ أمره لعظيم.

فرجعوا إلى النبيّصلى الله عليه وآله وقالوا من أعطاكها؟

قال أعطاني الّذي أعطى موسى الألواح جبرئيل.

فتشهّد الديّان، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول اللّه، وأسلم من أسلم[١٣] منهم، فأقرّهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم. فنزل ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٤]. ١١٨/٢٩

قال: وما هو؟

قال أعط فاطمة فدكا، وهي من ميراثها من أمّها خديجة، ومن أختها هند بنت أبي هالة، فحمل إليها النبيّصلى الله عليه وآله ما أخذ منه، وأخبرها بالآية.

فقالت لست أحدث فيها حدثا وأنت حيّ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك.

فقال أكره أن يجعلوها عليك سبّة فيمنعوك إيّاها من بعدي.

---

(١) لا توجد: قال، في (س). **(٢) في المصدر: بأديم عكاظي.**

(٣) في المصدر: وشهّد..

(٤) وقد سبق من المصنف قدّس سرّه في البحار ٣٧٨/١٧ حديث ٤٦، وذكره في إثبات الهداة ١١٦/٢ حديث ٥١٥.

(٥) الحشر: ٧. **(٦) الحشر: ٦.**

(٧) كما في: مجمع البحرين ٣٣٣/١، والنهاية ٤٨٢/٣، ولسان العرب ١٢٥/١.

(٨) أنظر: مجمع البحرين ١٢٧/٥، والنهاية ١٥٧/٥، ولسان العرب ٣٥٢/٩.

(٩) كما صرّح به في مجمع البحرين ٧٤/٢، والصحاح ١٣٨/١، وقارن به القاموس ٧٥/١، ولسان العرب ٤٣١/١.

(١٠) المناقب لابن شهر آشوب ١٤٢/١. **(١١) في المصدر: ما.**

(١٢) أي: مال. **(١٣) لا يوجد: من أسلم، في المصدر.**

(١٤) الإسراء: ٢٦.

فقالت أنفذ فيها أمرك، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة عليها السلام، ففرّقه فيهم، وكان كلّ سنة كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها.

بيان: السّبّة بالضّمّ العار[١]، أي يمنعونها منك فيكون عارا عليك.

و يحتمل أن يكون شبهة، أو نحوها.

١٢ـ شي:[٢] [تفسير العياشي] عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال إنّ فاطمة ١١٩/٢٩
صلوات اللّه عليها انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

فقال إنّ نبيّ اللّه لا يورث.

فقالت أكفرت باللّه وكذّبت بكتابه قال اللّه ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٣].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] **عن[٤] محمد بن حفص بن عمر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا أنزل اللّه تعالى** ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ﴾[٥] **قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يا جبرئيل قد عرفت المسكين، فمن ذوو القربى[٦]؟**

قال هم أقاربك.

فدعى حسنا وحسينا وفاطمة فقال إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ما[٧] أفاء عليّ، قال أعطيتكم فدك.

١٤ـ شي:[٨] [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كان[٩] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطى ١٢٠/٢٩
فاطمة عليها السلام فدكا قال كان وقفها، فأنزل اللّه ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٠]**، فأعطاها فدكا[١١].**

١٥ـ شي:[١٢] [تفسير العياشي] عن ابن تغلب قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كان[١٣] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكا؟

قال كان لها من اللّه تعالى[١٤].

١٦ـ شي:[١٥] [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال أتت فاطمة أبا بكر تريد فدك.

فقال[١٦] هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأتت بأمّ أيمن.

فقال لها بم تشهدين؟

قال: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمدا فقال إنّ اللّه تعالى[١٧] يقول ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٨]**، فلم يدر محمّد صلّى اللّه عليه وآله من هم فقال يا جبرئيل سل ربّك من هم فقال فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكا.**

فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر. ١٢١/٢٩

١٧ـ شي:[١٩] [تفسير العياشي] عن عطية العوفي قال لمّا افتتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله خيبر، وأفاء اللّه عليه فدك، وأنزل عليه ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٢٠].

قال: يا فاطمة لك فدك.

---

(١) كما في الصحاح ١/١٤٥، والقاموس ١/٨٠، وغيرهما.
(٢) تفسير العياشي ١/٥٥٢ حديث ٤٩.
(٣) النساء: ١١.
(٤) لا يوجد: عن، في: (ك).
(٥) الروم: ٣٨.
(٦) في المصدر: ذوي القربى.
(٧) في المصدر: ممّا.
(٨) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٧.
(٩) في (س): أكان.
(١٠) الإسراء: ٢٦.
(١١) في المصدر: فأعطاها رسول اللّه حقّها، قلت: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطاها؟ قال: بل اللّه أعطاها.
(١٢) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٨.
(١٣) في (س): أكان.
(١٤) لا يوجد في المصدر: تعالى.
(١٥) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٩.
(١٦) في المصدر: قال.
(١٧) لا يوجد في المصدر: تعالى.
(١٨) الروم: ٣٨.
(١٩) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٥٠.
(٢٠) الإسراء: ٢٦.

١٨ـ شي:(١) [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام قال قال يوم الشورى أفيكم أحد تمّ نوره من السماء حين قال ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ﴾(٢).

قالوا: لا.

١٩ـ فر:(٣) جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، معنعنا عن أبي مريم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لمّا نزلت الآية(٤) ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(٥) أعطى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا.

فقال أبان بن تغلب رسول اللّه أعطاها؟!.

قال: فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم قال اللّه أعطاها(٦).

١٢٢/٧٩ ٢٠ـ فر: فرات بن إبراهيم الكوفي، معنعنا عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت الآية دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا.

فقال هذا لك ولعقبك بعدك(٧) ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(٨).

٢١ـ فر:(٩) الحسين بن الحكم، معنعنا عن عطية قال لمّا نزلت هذه الآية ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(١٠) دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا.

فكلّما لم يوجف عليه أصحاب النبيّ بخيل ولا ركاب فهو لرسول اللّه صلى الله عليه وآله(١١) يضعه حيث يشاء: [و](١٢) فدك مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

١٢٣/٢٩ ٢٢ـ فر:(١٣) جعفر بن محمد الفزاري، معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(١٤)، وذلك(١٥) حين جعل رسول اللّه سهم ذي القربى لقرابته، فكانوا يأخذونه على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله(١٦) حتّى توفي، ثم حجبوا(١٧) الخمس عن قرابته فلم يأخذوه.

أقول: روى السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعود(١٨) من تفسير محمد ابن العباس بن علي بن مروان، قال روي حديث فدك في تفسير قوله تعالى ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(١٩) عن عشرين طريقا.

٢٣ـ فمنها ما رواه عن محمد بن محمد بن سليمان الأعبدي، وهيثم(٢٠) ابن خلف الدوري، وعبد اللّه بن سليمان بن الأشعب، ومحمد بن القاسم بن زكريا، قالوا حدثنا عباد بن يعقوب قال أخبرنا علي بن عابس.

٢٤ـ وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن المنذر الطريفي، عن علي بن عابس، عن(٢١) فضل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾(٢٢) دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمةأعطاها فدكا.

٢٥ـ وقال رحمه اللّه في كشف المحجّة(٢٣) فيما أوصى إلى ابنه قد وهب جدّك محمد صلى الله عليه وآله أمّك فاطمة صلوات اللّه عليها فدكا والعوالي(٢٤).

وكان دخلها في رواية الشيخ عبد اللّه بن حمّاد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار.

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٨٨ حديث ٥٢.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٨٥.

(٤) في المصدر: هذه الآية.

(٥) الإسراء: ٢٦.

(٦) في طبعة (س): خط على (ها) من كلمة: أعطاها.

(٧) في المصدر: من بعدك.

(٨) الروم: ٣٨، والآية لم ترد في المصدر.

(٩) تفسير الفرات: ١١٩، وفيه: عن الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي سعيد.

(١٠) الروم: ٣٨.

(١١) في (ك): خاصّة.

(١٢) زيادة من المصدر.

(١٣) تفسير فرات: ١١٩.

(١٤) الإسراء: ٢٦.

(١٥) في المصدر: وذاك

(١٦) في المصدر: عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

(١٧) في المصدر: حجب

(١٨) سعد السعود: ١٠١ ـ ١٠٢.

(١٩) الإسراء: ٢٦.

(٢٠) في المصدر: إبراهيم، بدلاً من: هيثم.

(٢١) في المصدر: عن علي بن عباس قال حدّثنا.

(٢٢) الإسراء: ٢٦.

(٢٣) كشف المحجّة: ١٢٤.

(٢٤) في المصدر: العوالي من جملة مواهبه.

١٢٤/٢٩ ٢٦ـ ع:[١] أبي، عن علي[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فدكا[٣] وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون الأنصار.

فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ما جعله رسول اللّه صلى الله عليه وآله لها ووكيلها فيه منذ سنين؟!.

فقال أبو بكر هذا فيء للمسلمين، فإن أتت بشهود عدول، وإلّا فلا حقّ لها فيه.

قال: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟!.

قال لا.

قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه، من[٤] كنت تسأل البينة؟

قال إيّاك كنت أسأل.

قال: فإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون، تسألني فيه البينة؟

قال فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا فيء للمسلمين، ولسنا من[٥] خصومتك في شيء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر يا أبا بكر تقرّ بالقرآن؟

قال بلى.

١٢٥/٢٩ قال أخبرني[٦] عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَـطْهِيراً﴾[٧] فينا[٨] أو في غيرنا نزلت؟

قال فيكم.

قال: فأخبرني[٩] لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعا؟

قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!!!.

قال كنت إذا عند اللّه من الكافرين.

قال: ولم؟

قال لأنّك كنت تردّ شهادة اللّه وتقبل شهادة غيره، لأنّ اللّه عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة، فإذا رددت شـهادة اللّهقبلت شهادة غيره كنت عند اللّه من الكافرين.

قال: فبكى الناس، وتفرقوا، ودمدموا.

فلمّا رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال ويحك يا ابن الخطاب أما رأيت عليا وما[١٠] فعل بنا واللّه لئن قعد مقعدا آخر ليفسدنّ هذا الأمر علينا ولا نتهنّأ بشيء ما دام حيّا.

١٢٦/٢٩ قال عمر: ما له إلّا خالد بن الوليد.

فبعثوا إليه، فقال له أبو بكر نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: احملني على ما شئت ولو على قتل عليّ.

قال: فهو قتل عليّ.

قال: فصر بجنبه، فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه.

[فبعثت][١١] أسماء بنت عميس وهي أمّ محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت اذهبي إلى فاطمة فأقرئيها السلام، فإذا دخلت من الباب فقولي ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١٢]، فإن فهمتها وإلّا فأعيديها مرّة أخرى.

---

(١) علل الشرائع: ١٩٠ ـ ١٩٢ حديث ١.
(٢) في المصدر: أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم.
(٣) لا يوجد: فدكاً، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: ممّن.
(٥) في (س): في.
(٦) في المصدر: فأخبرني.
(٧) الأحزاب: ٣٣
(٨) في المصدر: أفينا.
(٩) في (س): أخبرني.
(١٠) في (ك): ما، بدون واو.
(١١) في مطبوع البحار: فبعث، والمثبت من المصدر.
(١٢) القصص: ٢٠.

فجاءت فدخلت، وقالت إنّ مولاتي تقول يا بنت رسول اللّه كيف أنت[1] ثم قرأت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[2]، فلمّا أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أقرئيها[3] السلام وقولي لها إنّ اللّه عزّ وجلّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء اللّه.

فوقف خالد بن الوليد بجنبه، فلمّا أراد أن يسلّم لم يسلّم: [و][4] قال يا خالد لا تفعل ما أمرتك، السلام عليكم[5].

١٢٧/٢٩ فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا[6] الّذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلّم؟

قال أمرني بضرب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال وكنت[7] فاعلا؟

فقال إي واللّه، لو لم ينهني لفعلت.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد، ثم ضرب به الحائط، وقال لعمر يا ابن الصهاك[8] واللّه لو لا عهد من رسول اللّه وكتاب من اللّه سبق لعلمت أيّنا أَضْعَفُ جُنْداً وَ أَقَلُّ عَدَداً.

أقول: الدّمدمة الغضب، ودمدم عليه كلّمه مغضبا[9].

٢٧ـ ج:[10] عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول اللّه منها.

فجاءت فاطمة عليها السلام[11] إلى أبي بكر فقالت يا أبا بكر لم[12] تمنعني ميراثي من أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأمر اللّه تعالى.

فقال هاتي على ذلك بشهود.

١٢٨/٢٩ فجاءت بأم أيمن، فقالت[13] لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أنشدك باللّه ألست تعلم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ[14] أمّ أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال بلى.

قالت: فأشهد أنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[15] فجعل فدك لفاطمة بأمر اللّه.

وجاء[16] عليّ فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتابا ودفعه إليها.

فدخل عمر، فقال ما هذا الكتاب؟

فقال إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ فكتبته[17].

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه[18].

فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي.

فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

---

(١) في المصدر: أنتم، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٢) القصص: ٢٠، وفي المصدر ورد بعدها لفظ: الآية.
(٣) في المصدر: اقرئي مولاتك منّي.
(٤) زيادة من المصدر.
(٥) في المصدر: ورحمة اللّه وبركاته.
(٦) في المصدر: ما هذا الأمر.
(٧) في المصدر: أوَكنتَ.
(٨) في المصدر: صهاك.
(٩) انظر: القاموس ١١٤/٤، لسان العرب ٢٠٩/١٢، وغيرهما.
(١٠) الاحتجاج ٩٠/١ ـ ٩٥ [طبعة النجف: ١١٩/١ ـ ١٢٧].
(١١) في المصدر: الزهراء عليها السلام.
(١٢) في المصدر: ثمّ قالت لِمَ.
(١٣) في المصدر: فقالت له أم أيمن.
(١٤) لا يوجد في المصدر: إنّ.
(١٥) الروم: ٣٨.
(١٦) في المصدر: فجعل فدكاً لها طعمة بأمر اللّه فجاء.
(١٧) في المصدر: فكتبته لها.
(١٨) في المصدر: فتفل فيه ومزقه.

فقال أبو بكر إنّ[1] هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهودا أنّ رسول اللّه جعله لها، وإلّا فلا حقّ لها فيه[2].

فقال أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وآله يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم اللّه في المسلمين؟ ١٢٩/٢٩

قال لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعيت أنا فيه، من تسأل البينة؟

قال إيّاك كنت[3] أسأل البيّنة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول اللّهﷺ وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة[4] على ما ادعوها شهودا كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟!.

فسكت أبو بكر، فقال عمر يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلّا فهو فيء للمسلمين، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال عليّ عليه السلام يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه؟

قال نعم.

قال: أخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5] فينا نزلت أو في غيرنا[6]؟!.

قال بل فيكم.

قال: فلو أنّ شهودا[7] شهدوا على فاطمة بنت رسول اللّهﷺ بفاحشة ما كنت صانعا بها؟!.

قال كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على سائر نساء العالمين[8]!!!. ١٣٠/٢٩

قال كنت إذا عند اللّه[9] من الكافرين.

قال: ولم؟

قال لأنّك رددت شهادة اللّه لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته[10] في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكا، وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول اللّهﷺ البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه، فرددت قول رسول اللّهﷺ البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكر بعضهم[11] وقالوا صدق واللّه عليّ[12]، ورجع عليّ عليه السلام[13] إلى منزله.

قال: ودخلت[14] فاطمة عليها السلام المسجد، وطافت على قبر[15] أبيها، وهي تقول: ١٣١/٢٩

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[16]
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
قد كنت[17] بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل[18] من ذي العزّة الكتب

---

(١) لا يوجد في المصدر: إنّ.
(٢) لا يوجد في (س): فيه.
(٣) لا يوجد في المصدر: كنتُ.
(٤) في المصدر: بيّنة.
(٥) الأحزاب: ٣٣.
(٦) في نسخة جاءت الجملة هكذا: فيمن نزلت؟ أفينا أم في غيرنا؟، وكذا في المصدر إلّا أنّ الهمزة الاستفهامية لا توجد فيه.
(٧) خ. ل: شاهدين شهداً.
(٨) في نسخة: المسلمين، وكذا في المصدر.
(٩) في المصدر: كما أقيمه على نساء المسلمين، قال إذن كنتَ عند اللّه.
(١٠) في المصدر: فدكاً قد قبضته.
(١١) في المصدر: وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض.
(١٢) في المصدر: عليّ بن أبي طالب.
(١٣) لا يوجد في المصدر: علي عليه السلام.
(١٤) في المصدر: ثمّ دخلت.
(١٥) في المصدر: بقبر.
(١٦) في المصدر: ولا تغب.
(١٧) في المصدر: وكنتَ.
(١٨) في المصدر: ينزل.

تـــهجّمتنا رجـــال واسـتخفّ بـنّا ... إذ غـبت عـنّا فنحن اليـوم نـغتصب

فسوف نـبكيك مـا عشـنا ومـا بـقيت ... مـنّا العـيون بـتهمال لهـا سكب[١]

قال فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر ثم دعاه، فقال[٢] أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم والله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدنّ أمرنا[٣]، فما الرأي.

قال:[٤] عمر الرأي أن نأمر[٥] بقتله.

قال: فمن يقتله؟

١٣٢/٢٩ قال خالد بن الوليد. فبعثا[٦] إلى خالد فأتاهم[٧].

فقالا له نريد أن نحملك على أمر عظيم.

فقال احملوني على ما شئتم[٨]، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب.

قالا فهو ذاك[٩].

قال: خالد متى أقتله؟

قال أبو بكر احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت قم[١٠] إليه واضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة عليهما السلام وأقرئيهما السلام، وقولي لعليّ ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١١].

فجاءت الجارية إليهم فقالت لعليّ إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليك السلام وتقول ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١٢].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام قولي[١٣] لها إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون.

١٣٣/٢٩ ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضر المسجد، وصلّى لنفسه[١٤] خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد بجنبه[١٥] ومعه السيف، فلمّا جلس أبو بكر للتشهد[١٦] ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدّة عليّ وبأسه، فلم يزل متفكرًا لا يجسر أن يسلّم، حتّى ظنّ الناس أنّه سها[١٧].

ثمّ التفت إلى خالد وقال[١٨] يا خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام[١٩] عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الّذي أمرك به.

قال:[٢٠] أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلا.

---

(١) قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في ما تقدم ويأتي بعضها، فراجع.
(٢) في المصدر: فدعاه ثم قال له.
(٣) في المصدر: والله لإن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدنّ علينا أمرنا.
(٤) في المصدر: فقال.
(٥) في المصدر: تأمر.
(٦) خ. ل: فبعثوا، وهو في طبعة النجف.
(٧) في المصدر: خالد بن الوليد فأتاهما.
(٨) في المصدر: قال احملاني على ما شئتما.
(٩) في المصدر: ذلك.
(١٠) في المصدر: فقم.
(١١) القصص: ٢٠.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
(١٢) القصص: ٢٠.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
(١٣) لا يوجد لفظ: قولي، في (س).
(١٤) لا يوجد في المصدر: لنفسه.
(١٥) في المصدر: يصلّي بجنبه.
(١٦) في المصدر: في التشهد.
(١٧) في المصدر: قد سها.
(١٨) في المصدر: فقال.
(١٩) في المصدر: والسلام.
(٢٠) في المصدر: فقال.

قال: إي واللّه لو لا أنّه قال لي لا تفعله[١] قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه عليّ فجلد[٢] به الأرض، فاجتمع الناس عليه.

فقال عمر يقتله وربّ الكعبة.

فقال الناس يا أبا الحسن اللّه اللّه، بحقّ صاحب القبر.

فخلّى عنه، ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال[٣] يا ابن صهاك واللّه لو لا عهد من رسول اللّه وكتاب من اللّه سبق لعلمت أيّنا أَضْعَفُ نَاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً ودخل منزله.

١٣٤/٢٩ **٢٨ـ فس:**[٤] أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام مثله.

و فيه فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه، وقال هذا فيء المسلمين، وقال أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأنّه قال إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة، وأنّ[٥] عليّا زوجها يجرّ إلى نفسه، وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة صلوات اللّه عليها من عندهما باكية حزينة، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ.

و فيه بعد قوله لها[٦] نغتصب:

فكلّ أهل له قربى[٧] ومنزلة ... عند الإله على الأدنين يقترب
أبدت رجال لنا نجوى[٨] صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الكتب[٩]
فقد رزينا بما لم يرزه[١٠] أحد ... من البريّة لا عجم ولا عرب
وقد رزينا به محضا خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد اللّه كلّهم ... و أصدق الناس حين الصدق والكذب

١٣٥/٢٩ وفيه بعد البيت الأخير.

سيعلم المتولّي ظلم حامتنا[١١] ... يوم القيامة أنّا كيف ننقلب[١٢]

بيان: تجهّمتنا، في بعض النسخ تهضّمتنا، يقال تهضّمه أي ظلمه[١٣].

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] فغمصتنا، من غمصت الشيء احتقرته[١٤]، والتشديد للتكثير والمبالغة،يقال رزأه ماله كجعله وعمله رزءا بالضّم أصاب منه شيئا.

والرزيئة المصيبة[١٥].

والضّريبة الطّبيعة[١٦].

والعرق أصل كلّ شيء، والجمع عروق وأعراق[١٧].

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] مكان قوله بتهمال بهمّال كشداد.

وفي بعض الروايات مكان العيون الشئون.

---

(١) في المصدر: لا تقتله.
(٢) خ. ل: فضرب.
(٣) في المصدر: وقال.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/١٥٥ ـ ١٥٩.
(٥) في المصدر: فإن.
(٦) في (ك): بها، بدلاً من: لها.
(٧) في المصدر: قربٌ.
(٨) في المصدر: فحوىٰ.
(٩) في المصدر: الكثب.
(١٠) في المصدر: يرزأه.
(١١) في المصدر: خامتنا.
(١٢) في المصدر: ينقلب.
(١٣) انظر: القاموس ٤/١٩١، الصحاح ٥/٢٠٥٩، مجمع البحرين ٦/١٨٧.
(١٤) انظر: مجمع البحرين ٤/١٧٦، القاموس ٢/٣١٠، لسان العرب ٧/٦١، النهاية ٣/٣٨٦.
(١٥) انظر: القاموس ١/١٦، مجمع البحرين ١/١٨٣، الصحاح ١/٥٣.
(١٦) انظر: لسان العرب ١/٥٤٩، القاموس ١/٩٥، الصحاح ١/١٦٩.
(١٧) انظر: لسان العرب ١٠/٢٤١، القاموس ٣/٢٦٣، تاج العروس ٧/٨.

١٣٦/٢٩ والتلبيب ما في بعض اللّبب من الثّياب، واللّبب موضع القلادة[١].

٢٩ـ ج:[٢] روي أنّ أبا بكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعداه وفارقاه على قتل عليّ عليه السلام، فضمن[٣] ذلك لهما.

فسمعت أسماء[٤] بنت عميس امرأة أبي بكر وهي[٥] في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت تردّدي في دار عليّ عليه السلام وقولي[٦] ﴿إِنَّ[٧] الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[٨].

ففعلت الجارية، وسمعها عليّ عليه السلام فقال رحمها اللّه، قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٩]؟

و وقعت المواعدة لصلاة الفجر، إذ كان أخفى وأخوت للسدفة[١٠] والشبهة[١١]، ولكن اللّه بالغ أمره، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد إذا انصرفت من الفجر[١٢] فاضرب عنق عليّ.

فصلّى إلى جنبه لأجل ذلك، وأبو بكر في الصلاة يفكّر في العواقب، فندم، فجلس في صلاته حتّى كادت الشمس تطلع، يتعقّب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه، فقال قبل أن يسلّم في صلاته يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، ثلاثا و في رواية أخرى لا يفعلنّ خالد ما أمرته[١٣].

١٣٧/٢٩ فالتفت عليّ عليه السلام، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال يا خالد[١٤] أو كنت فاعلا؟

فقال إي واللّه، لو لا أنّه نهاني لوضعته في أكثرك شعرا.

فقال له عليّ عليه السلام كذبت لا أمّ لك، من يفعله أضيق حلقة است منك، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا ما سبق من القضاء لعلمت أيّ الفريقين شَرٌّ مَكٰاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً.

و في رواية أبي ذر[١٥] رحمه اللّه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالدا بإصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرا، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس، وهمّتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب برجليه[١٦] ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة، كأنّي كنت أنظر إلى هذا وأحمد اللّه على سلامتنا.

و كلّما دنا أحد ليخلّصه من يده عليه السلام لحظه[١٧] لحظة تنحّى عنه راجعا[١٨].

١٣٨/٢٩ فبعث أبو بكر عمر[١٩] إلى العباس، فجاء وتشفّع إليه وأقسم عليه، فقال بحقّ[٢٠] القبر ومن فيه، وبحقّ ولديه وأمّهما إلّا تركته.

ففعل ذلك، وقبّل العباس بين عينيه.

بيان: وأخوت، قال الفيروزآبادي خات الرّجل ماله تنقّصه، والخوّات بالتّشديد الرّجل الجريء، وخات الرّجل اختطف، واختات الذئب[٢١] الشاة ختلها فسرقها، وخاوت طرفه دوني سارقه[٢٢].

---

(١) انظر: القاموس ١/١٢٧، تاج العروس ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧، لسان العرب ١/٧٣٤.
(٢) الاحتجاج ١/٨٩ ـ ٩٠ [طبعة النجف: ١/١١٧ ـ ١١٨].
(٣) في المصدر: وضمن.
(٤) في المصدر: فسمعت ذلك الخبر أسماء.
(٥) لا يوجد في المصدر: وهي.
(٦) في المصدر: وقولي له.
(٧) لا يوجد في المصدر: إن.
(٨) القصص: ٢٠.
(٩) في المصدر: الناكثين والمارقين والقاسطين.
(١٠) خ. ل: واختيرت للسدفة، وكذا في المصدر، وأشار إليه المصنّف في بيانه.
(١١) في المصدر زيادة: فإنّهم كانوا يغلّسون بالصلاة حتّى لا تعرف المرأة من الرجل.
(١٢) في المصدر: صلاة الفجر.
(١٣) في المصدر: لا يفعلنّ خالد ما أُمر به.
(١٤) في المصدر: يا خالد ما الّذي أمرك به؟ قال: بقتلك يا أمير المؤمنين، قال.
(١٥) في المصدر: وفي رواية أُخرىٰ لأبي ذر.
(١٦) في المصدر: برجليه الأرض.
(١٧) لا يوجد في المصدر عليه السلام لحظه.
(١٨) في المصدر: رعباً بدلاً من: راجعاً.
(١٩) في المصدر: وعمر.
(٢٠) في الاحتجاج: بحق هذا القبر.
(٢١) لا يوجد في المصدر: الذئب.
(٢٢) القاموس ١/١٤٧، وانظر: تاج العروس ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣، لسان العرب ٢/٣٢.

وفي أكثر النسخ واختيرت السدفة، والسّدفة بالضّم[1] الظّلمة، أو اختلاط الضّوء والظّلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار[2].

في أكثر شعرا، أي في رأسك، فإنّه أكثر أجزاء البدن شعرا.

و الاست بالكسر الدبر، ويحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجرأة والشجاعة.

ثمّ اعلم أنّ هذه القصة من المشهورات بين الخاصّة والعامّة، وإن أنكره[3] بعض المخالفين.

١٣٩/٢٩ قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة[4] سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد[5] فقلت له إنّي لأعجب من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكيف ما اغتيل وفتك به[6] في جوف منزله مع تلظّي الأكباد عليه؟!.

فقال لو لا أنّه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خدّه في حضيض الأرض، لقتل. ولكنّه أخمل نفسه،اشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل وذلك الشّعار، ونسي السيف، صار كالفاتك[7] يتوب ويصير سائحا في الأرض أو راهبا في الجبال، فلمّا[8] أطاع القوم الّذين ولوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلّا بمواطأة من متولّي الأمر، وباطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه. لو لا ذلك لقتل. ثمّ الأجل[9] بعد معقل حصين.

فقلت له أحق ما يقال في حديث خالد.

فقال إنّ قوما من العلويّة يذكرون ذلك[10].

و قد روي أنّ رجلا جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث.

فقال إنّه جائز، قد قال أبو بكر في تشهّده ما قال.

فقال الرجل وما الّذي قاله أبو بكر.

قال: لا عليك.

قال:[11] فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة.

١٤٠/٢٩ فقال أخرجوه أخرجوه، قد كنت أحدث أنّه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له فما الّذي تقوله أنت.

قال: أنا أستبعد ذلك، وإنّه[12] روته الإماميّة إلى آخر ما قال.

٣٠ـ ج:[13] رسالة أمير المؤمنين عليه السلام[14] إلى أبي بكر، لمّا بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك:

شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطّوا تيجان أهل الفخر بجميع[15] أهل الغدر، واستضيئوا[16] بنور الأنوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا ثقل الأوزار، بغصبهم نحلة النبيّ المختار.

---

(١) وتقرأ بالفتح أيضاً.

(٢) انظر: القاموس ٣/١٥١، تاج العروس ٦/١٣٦، لسان العرب ٩/١٤٦.

(٣) كذا.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣/٣٠١ ـ ٣٠٢ باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: زيد بن أبي زيد رحمه الله.

(٦) أي: ما قتل وجرح غرّةً.

(٧) أي: كاللاج والمصرّ، وتكون بمعنى: الجريء والشجاع.

(٨) في المصدر: ولمّا.

(٩) في المصدر: أجل.

(١٠) في المصدر: ذلك ثم قال.

(١١) لا يوجد: قال، في المصدر.

(١٢) في المصدر: وإن.

(١٣) الاحتجاج ١/٩٥ ـ ٩٧ [طبعة النجف: ١/١٢٧؛ ١٣٠].

(١٤) في المصدر: لأمير المؤمنين عليه السلام.

(١٥) خ. ل: بجمع.

(١٦) في نسخة: واستضاؤوا، وكذا في المصدر

فكأنّي بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة، أما واللّه لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رءوسكم عن أجسادكم كحبّ الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم، وأوحش به محالكم.

فإنّي منذ عرفتموني[١] مردي العساكر، ومفني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومحمد ضوضائكم[٢]، وجزّار[٣] الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإنّي لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي[٤] لن تحبوا أن تكون[٥] فينا الخلافة النبوة وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد.

أما واللّه لو قلت ما سبق من اللّه فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحى، فإن نطقت ١٤١/٢٩
تقولون حسد[٦]، وإن سكتّ فيقال جزع ابن أبي طالب[٧] من الموت، هيهات هيهات.

أنا[٨] الساعة يقال لي هذا، وأنا الموت المميت، خوّاض المنيات[٩] في جوف ليل خامد[١٠]، حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومكسّر[١١] الرايات في غطامط الغمرات، ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات[١٢]، ايهنوا[١٣] فو اللّه لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمّه، هبلتكم الهوابل.

لو بحت بما أنزل اللّه فيكم في كتابه[١٤] لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين، ولكنّي أهوّن وجدي حتّى ألقى ربي بيد جذّاء صفراء من لذّاتكم، خلوا من طحناتكم.

فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيم علا فاستعلى، ثمّ استغلظ فاستوى، ثمّ تمزّق فانجلى.

رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل، فتجدون[١٥] ثمر فعلكم مرّا أم[١٦] تحصدون غرس أيديكم ذعافا ممزّقا[١٧]، ١٤٢/٢٩
وسمّا قاتلا.

وكفى باللّه حكما[١٨]، وبرسول اللّه خصيما[١٩]، وبالقيامة موقفا، ولا أبعد اللّه فيها سواكم، ولا أتعس فيها غيركم، وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ.

فلمّا أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا، وقال يا سبحان اللّه ما أجرأه عليّ، وأنكله عن[٢٠] غيري.

معاشر المهاجرين والأنصار تعلمون أنّي شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول اللّه فقلتم إنّ الأنبياء لا يورّثون، وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدّعيه.

وهو ذا يبرق وعيدا، ويرعد تهديدا، إيلاء بحقّ نبيّه أن يمضخها دما ذعافا.

واللّه لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كلّ ذلك احترازا من كراهيّة ابن أبي طالب[٢١]، هربا من نزاعه، وما لي لابن[٢٢] أبي طالب هل[٢٣] نازعه أحد ففلج عليه.

فقال له عمر أبيت أن تقول إلّا هكذا، فأنت ابن من لم يكن مقداما في الحروب، ولا سخيّا في الجدوب، سبحان ١٤٣/٢٩

---

(١) في المصدر: مذ عُرفت.
(٢) خ. ل: ضوضاتكم وفي الاحتجاج: طبعة النجف: ومخمل.
(٣) في المصدر: وجرار
(٤) في المصدر: أبي وأمي.
(٥) في الاحتجاج: أن يكون.
(٦) في المصدر: يقولون حسداً.
(٧) في المصدر: فيقال ابن أبي طالب جزع.
(٨) لا يوجد في المصدر: أنا.
(٩) في المصدر: المميت المائت وخوّاض المنايا.
(١٠) في المصدر: ليل حالك، وكذا في نسخة على حاشية المطبوع من البحار.
(١١) في المصدر: ومنكّس.
(١٢) في المصدر: خير البريّات.
(١٣) هذه الكلمة فعل أمر من وهن يوهن كوجل يوجل: إذا ضعف في العمل أو الأمر. أي: كونوا ضعفاء لأنّكم خفتم من الموت في سبيل الحقّ وصار الأمر إلى ما رأيتم، ويأتي من المصنّف قدّس سرّه أنه جمع أيهاً إن لم يكن تصحيفاً.
(١٤) في المصدر: اللّه سبحانه في كتابه فيكم.
(١٥) في المصدر: وتجنون.
(١٦) وفي نسخة: أو، وفي المصدر: واو بدلاً من: أم.
(١٧) في المصدر: ممقراً.
(١٨) في المصدر: خ. ل: حكيماً، وكذا في المصدر.
(١٩) في نسخة: خصماً.
(٢٠) خ. ل: على بدلاً من: عن.
(٢١) في المصدر: كلّ ذلك كراهيّة منّي لابن أبي طالب.
(٢٢) في المصدر: ما لي ولابن.
(٢٣) في المصدر: أهل.

اللّه ما أهلع فؤادك، وأصغر نفسك [قد صفّيت](١) لك سجالا لتشربها، فأبيت إلّا أن تظمأ كظمائك، وأنخت لك رقاب العرب، وثبّت لك إمارة(٢) أهل الإشارة والتدبير، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميما. فاحمد اللّه على ما قد وهب لك منّي، واشكره على ذلك، فإنّه من رقي منبر رسول اللّه كان حقيقا عليه أن يحدث للّه شكرا.

وهذا عليّ بن أبي طالب الصخرة الصمّاء الّتي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد كسرها، والحيّة الرقشاء الّتي لا تجيب إلّا بالرّقى(٣)، والشجرة المرّة الّتي لو طليت بالعسل لم تنبت إلّا مرّا، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم.

فطب نفسا(٤)، ولا تغرّنّك صواعقه، ولا تهولنّك رواعده(٥)، فإنّي أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك.

فقال(٦) أبو بكر ناشدتك اللّه يا عمر لمّا تركتني(٧) من أغاليطك وتربيدك، فو اللّه لو همّ(٨) بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما(٩) ينجينا منه إلّا(١٠) ثلاث خصال:

إحداها أنّه واحد لا ناصر له(١١). ١٤٤/٢٩

والثانية أنّه يتبع(١٢) فينا وصيّة رسول اللّه.

والثالثة فما(١٣) من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضمه كتخضّم ثنية الإبل أوان الربيع(١٤).

فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو(١٥) كنّا له كارهين، أما إنّ هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت(١٦).

أنسيت له يوم أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم، موقنين بقتله، لا يجد محيصا(١٧) للخروج من أوساطهم، فلمّا أن سدّد القوم(١٨) رماحهم، نكس نفسه عن دابته حتّى جاوزه طعان القوم، ثمّ قام قائما في ركابه(١٩) وقد طرق عن سرجه وهو يقول يا اللّه يا اللّه يا جبريل يا جبريل يا محمّد يا محمّد النجاة النجاة.

ثمّ عهد(٢٠) إلى رئيس القوم فضربه ضربة على رأسه(٢١) فبقي على فك(٢٢) ولسان، ثمّ عمد إلى صاحب الراية ١٤٥/٢٩
العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها، فمرّ(٢٣) السيف يهوي في جسده فبراه ودابته نصفين.

فلمّا(٢٤) أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا(٢٥) من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحا، حتّى تركهم جراثيم خمودا(٢٦) على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا، ويتجرعون(٢٧) كئوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقّع منه أكثر من ذلك.

ولم نكن نضبط أنفسنا(٢٨) من مخافته، حتّى ابتدأت أنت منك إليه، فكان منه(٢٩) إليك ما تعلم. ولو لا أنّه أنزل اللّه إليه آية(٣٠) من كتاب اللّه لكنّا من الهالكين، وهو قوله [تعالى] ﴿وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾(٣١).

فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغرّنّك قول خالد إنّه يقتله، فإنّه لا يجسر على ذلك، وإن رامه كان أوّل(٣٢) مقتول

---

(١) في مطبوع البحار: صَفَتْ، والمثبت من المصدر.
(٢) خ. ل: إشارة، ولم يرد في المصدر لفظ: إمارة أهل.
(٣) في نسخة: لا تؤثّر فيه الرُّقى.
(٤) خ. ل: من نفسك، وفي المصدر: عن نفسك نفساً.
(٥) في المصدر: رواعده وبوارقه.
(٦) في المصدر: فقال له.
(٧) في المصدر: أن تتركني.
(٨) في المصدر: لوهمّ ابن أبي طالب.
(٩) في المصدر: وما.
(١٠) في المصدر: إلّا إحدى.
(١١) في المصدر: أحدها أنّه وحيد ولا ناصر له وفي مطبوع النجف: إحداها.
(١٢) في المصدر: ينتهج.
(١٣) في المصدر: أنّه ما.
(١٤) في نسخةٍ: ألا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع. وفي المصدر: الثنية.
(١٥) في المصدر: رجع الأمر إليه وإن.
(١٦) في المصدر: أهون إليه من لقاء أحدنا للموت.
(١٧) في مطبوع البحار: عنه محيصاً.
(١٨) في الاحتجاج: سدّد عليه القوم.
(١٩) في المصدر: ركابيه.
(٢٠) في المصدر: عمد.
(٢١) في المصدر: أمّ رأسه.
(٢٢) في المصدر: فكّ واحد.
(٢٣) في المصدر: ومر.
(٢٤) في المصدر: بنصفين، ولمّا.
(٢٥) خ. ل: انحطوا.
(٢٦) في المصدر: جموداً.
(٢٧) في المصدر: يتجرّعون، بدون واو.
(٢٨) في المصدر: من أنفسنا.
(٢٩) في المصدر: حتى ابتدأت منك إليه التفاتة وكان منه.
(٣٠) في المصدر: ولو لا أنّه نزلت آية.
(٣١) آل عمران: ١٥٢.
(٣٢) في المصدر: ولو رام لكان أوّل.

بيده، فإنّه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا أهيبوا[١]، وإذا غضبوا أدمّوا[٢]، ولا سيّما عليّ بن أبي طالب، فإنّه بـابها الأكبر[٣] وسنامها[٤] الأطول، وهمامها[٥] الأعظم، وَ السَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

تبيين: قوله عليه السلام شقوا. ١٤٦/٢٩

أقول: روى في نهج البلاغة[٦] تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها، حيث قال لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاطبه العبّاس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة، قال[٧] أيـها النـاس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح مـن نهض بجناح أو استسلم فأراح.

وما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي، فيكون بيان حالهم أوّلا، أي أنّهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ركبوا سفن النجاة وخرجوا من بين الفتن، فشبّه الفتن بالأمواج، لاشتراكهما في اضطراب النفس بهما، وكونهما سبب الهلاك.

والحيازيم جمع الحيزوم[٨]، وهو ما استدار بالظّهر والبطن، أو ضلع الفؤاد. وما اكتنف الحلقوم مـن جانب الصّدر، والغليظ من الأرض والمرتفع، ذكرها الفيروزآبادي[٩]، ولعلّ المراد هنا صدر السفينة، فإنّه يشقّ الماء، ولا يبعد أن يكـون تـصحيف المـجاذيف جـمع المـجذاف[١٠] الّـذي بـه تـحرّك السّفينة[١١].

وكذا حطّ تيجان أهل الفخر كناية عن اتّباع أهل الحقّ، وترك المفاخرة الّتي تدعو إلى ترك اتّباع الحقّ.

وجمع أهل الغدر مجمعهم، أي تركوا المفاخرة الواقعة في مجامع[١٢] أهل الغدر، وهو[١٣] ضـدّ المتفرّق، والجيش، والحيّ المجتمع، ذكرها الفيروزآبادي[١٤]. ١٤٧/٢٩

والحاصل أنّهم كانوا في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ظاهرا على الحقّ وتابعين لأهله، وآل أمرهم بعده إلى أن اقتسموا مواريث العترة الطاهرة.

ويحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أنّ في بعض النسخ واستضيئوا، فـيكون أوّلا أمـرهم بمتابعة أهل الحقّ، ثمّ بيّن حالهم بقوله واقتسموا، على سبيل الالتفات.

ويحتمل على الأوّل أن يكون الجميع مسوقا للذمّ، فالمعنى أنّهم دخلوا في غمرات الفتنة وتشبّثوا ظاهرا بما يوهم أنّه من وسائل النجاة، وتركوا المفاخرة واستسلموا، بأن جمعوا أهل الغدر، أظهروا للناس النصح وترك الأغراض، ليتمشّى لهم ما دبّروا، فيكون قوله واستضاءوا واقتسموا... بمنزلة فقرة واحدة، أي تمسّكوا في اقـتسام مـواريث الطـاهرات بـالاستضاءة بـنور الأنـوار، وبـخبر وضعوه‌افتروه على سيّد الأبرار.

وكلّ من الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنّه سقط شيء من الكلام أو زيد فيه، ولعلّ الأبرار على التغليب.

---

(١) في نسخة: أهبّوا. وفي الاحتجاج: هيبوا.

(٢) في المصدر: أدموا.

(٣) في المصدر: ولا سيّما علي بن أبي طالب نابها الأكبر.

(٤) خ. ل: سنامه.

(٥) في المصدر: وهامتها.

(٦) نهج البلاغة: ٣٥، صدر خطبة رقم ٤.

(٧) لا توجد: قال، في المصدر.

(٨) كما جاء في: مجمع البحرين ٤٠/٦، تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٣٢/١٢.

(٩) القاموس ٩٦/٤، وانظر: تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٣٢/١٢.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٣٢/٥.

(١١) لاحظ: لسان العرب ٢٣/٩ ـ ٢٤، تاج العروس ٥٤/٦ ـ ٥٥، صحاح اللغة: ١٣٣٦/٤.

(١٢) خ. ل: مجميع، والظاهر أنّه مجتمع، فإنّه لم يعهد مجميع، كما لا يوافق القواعد، ويحتمل قويّاً أن يكون بجميع بدلاً من: مجامع، وقد يقرأ ما في المتن كذلك وما ذكره المصنّف رحمه الله من المعاني فهو اللفظ: جميع.

(١٣) أي: الجميع.

(١٤) القاموس: ١٤/٣، وانظر: تاج العروس ٣٠٥/٥، لسان العرب ٥٤/٨.

وقال الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير والحقيبة واحدة الحقائب، احتقبه واستحقبه بمعنى، أي احتمله، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه[١].

وقال سيف قاضب وقضيب أي قطّاع، والجمع قواضب وقضب[٢].

وقال الجمجمة عظم الرّأس المشتمل على الدّماغ[٣]. ١٤٨/٢٩

وقال مؤق العين طرفها ممّا يلي الأنف، والجمع آماق وأمآق، مثل آبار وأبآر[٤].

وأرداه أهلكه[٥].

وقال والجحفل الجيش، ورجل جحفل أي عظيم القدر[٦].

قال: وقولهم أباد اللّه خضراءهم، أي سوادهم ومعظمهم، وأنكره الأصمعيّ وقال إنّما يقال أباد اللّه خضراءهم[٧] أي خيرهم وغضارتهم[٨].

وفي النهاية الضّوضاة[٩] أصوات النّاس وغلبتهم[١٠]، وفي أكثر النسخ بالمدّ، بدون التاء. ١٤٩/٢٩

قوله ﷺ وجزّار الدوارين، لعلّ المراد بالدوارين الدهور والأزمنة على التخفيف[١١]، قال الجوهري[١٢] الدّوّاريّ الدّهر يدور بالإنسان دهرا[١٣]، أو الشّجعان[١٤]، أي أنا قاتل الّذين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة، وفي بعض النسخ وجرّار الدّاوئر بالراء المهملتين أي كنت أجرّ الدّولة والغلبة للمسلمين على الكافرين، قال في النهاية فيه فيجعل الدّائرة عليهم، أي الدّولة بالغلبة والنّصر[١٥].

قوله ﷺ وإنّي لصاحبكم، أي إمامكم الّذي بايعتموني يوم الغدير.

و الثأر بالهمزة طلب الدّم، يقال ثأرت القتيل وبالقتيل ثأرا وثؤرة، أي قتلت قاتله[١٦].

قوله ﷺ ما سبق من اللّه فيكم، أي من العذاب والنكال في الآخرة.

قوله ﷺ خوّاض المنيّات.الخوض في الشّيء الدخول فيه، وخضت الغمرات اقتحمتها[١٧]، والمنيّة الموت[١٨]، أي بادرت بالدخول فيما هو مظنّة الموت، وفي بعض النسخ خوّاض الغمرات، الغمرات، والغمرة الكثيرة من النّاس والماء، وغمرات الموت شدائده[١٩].

---

(١) الصحاح ١/١١٤، ولا حظ: القاموس ١/٥٧، مجمع البحرين ٢/٤٥ ـ ٤٦.
(٢) الصحاح ١/٢٠٣، ولا حظ: لسان العرب ١/٦٧٩، مجمع البحرين ٢/١٤٥، القاموس ١/١١٧.
(٣) الصحاح ٥/١٨٩١، ولا حظ: مجمع البحرين ٦/٣١، القاموس ٤/٩٢.
(٤) الصحاح ٤/١٥٥٣، وانظر: القاموس ٣/٢٨١ ـ ٢٨٢، لسان العرب ١٠/٣٣٧.
(٥) جاء في لسان العرب ١٤/٣١٦، وتاج العروس ١٠/١٤٧، ولا حظ: الصحاح ٦/٢٣٥٥، القاموس ٤/٣٣٣.
(٦) الصحاح ٤/١٦٥٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٥/٣٣٤، القاموس ٣/٣٤٦.
(٧) في المصدر: غَضراءَهُم.
(٨) الصحاح ٢/٦٤٧، وانظر: لسان العرب ٤/٢٤٤،تاج العروس ٣/١٨٠.
(٩) في المصدر: الضوضاة، ولعلّ ما في المتن هو الصحيح، فإنّ تاء جمع المؤنّث السالم تكتب مبسوطة.
(١٠) النهاية ٣/١٠٥، وانظر: مجمع البحرين ١/٢٧٣، الصحاح ٦/٢٤١٠، إلّا أنّ فيهما: جَلَبَتهم، بدلاً من: غلبتهم.
(١١) إن كان لفظ: الدوارين، جمع الدواري فهو على التخفيف، وأما إن كان جمع الدوار كما في القاموس ـ أي: الدهر ـ فليس فيه تخفيف محض، بل نوعٌ من التخفيف.
(١٢) الصحاح ٢/٦٦٠.
(١٣) خ. ل: أحوالاً، وكذا في المصدر وكتب اللغة مثل: لسان العرب ٤/٢٩٤، والقاموس ٢/٣٢، وغيرهما.
(١٤) عطف على قوله: الدهور والأزمنة، والمقصود أنّ الدوارين إمّا جمع الدواري بمعنى: الدهر، وإمّا جمع الدوار بمعنى: كثير الدوران، وبملاحظة السياق يكون بمعنى: الّذي يدور ويجول في المعركة.
(١٥) النهاية ٢/١٤٠، وراجع: لسان العرب ٤/٢٩٧.
(١٦) كما في القاموس ١/٣٨١، وتاج العروس ٣/٧١، والصحاح ٢/٦٠٣، ومجمع البحرين ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(١٧) جاء في القاموس ٢/٣٣٠، ومجمع البحرين ٤/٢٠٤، والصحاح ٣/١٠٧٥.
(١٨) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٠٢، والقاموس ٤/٣٩١، والصحاح ٦/٢٤٩٧.
(١٩) انظر: القاموس ٢/١٠٤، تاج العروس ٣/٤٥٢ ـ ٤٥٤، لسان العرب ٥/٣٠.

قوله ﷺ ليل خامد، أي ساكن نام الناس فيه فلا تسمع أصواتهم، يقال خمدت النّار إذا سكن لهبها[١]. ١٥٠/٢٥

و قال الجوهري التّغطمط صوت معه بحح[٢]، والغـطامط بـالضّم صـوت غـليان القـدر ومـوج البحر[٣]، ولا يخفى مناسبتهما للمقام.

قوله ﷺ ايهنوا. المذكور في كتب اللغة أنّ إيه كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنيّة على الكسر، فإذا وصلت نوّنت فقلت إيه حدّثنا[٤]، وإذا قلت إيها بالنصب فإنّما تأمره بالكفّ والسّكوت[٥]، ولم أر فيها تجويز التثنية والجمع، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف.

والمحالب جمع المحلب بالفتح وهو موضع الحلب أي[٦] الثّدي أو رأسه.

وهبلته أمّه بكسر الباء أي ثكلته[٧].

وباح بالشيّء يبوح به أعلنه[٨] وأظهره[٩].

والرّشاء بالكسر والمدّ الحبل، والجمع أرشية[١٠].

والطّويّ البئر المطويّة[١١]، وهو في الأصل صفة، ولذا يجمع على أطواء[١٢] كأشراف وأيتام، ثمّ نقل إلى الاسميّة[١٣]، وتأنيث الصفة باعتبار البئر. ١٥١/٢٩

وهام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب من العشق وغيره[١٤].

قوله ﷺ بيد جذّاء، أي مقطوعة[١٥] أو مكسورة.

والصّفر بالكسر الخالي[١٦] كالخلو بالكسر[١٧].

والطحنات لعلّه جمع الطّحنة أي البرّ المطحونة وأشباهها.

قوله ﷺ فاستعلى أي اشتدّ علوّه.

والتّمزّق التّفرّق.

قوله ﷺ رويدا، أي اصبروا وأمهلوا قليلا[١٨].

فعن قليل، أي بعد زمان قليل.

والقسطل بالسين والصاد الغبار[١٩].

---

(١) انظر: مجمع البحرين ٤٥/٣، القاموس ٢٩٢/١، الصحاح ٤٦٩/٢.
(٢) في (س): يحج، ولا معنىً لها. والبحح: الخشونة والغلظة.
(٣) الصحاح ١١٤٧/٣، وانظر: لسان العرب ٣٦٣/٧، القاموس ٣٧٦/٢.
(٤) خ. ل: حديثاً.
(٥) لا حظ: القاموس ٢٨٠/٤، الصحاح ٢٢٢٦/٦، لسان العرب ٤٧٤/١٣، ومجمع البحرين ٣٤٢/٦، وغيرها.
(٦) انظر: مجمع البحرين ٤٦/٢، وغيره.
(٧) انظر: مجمع البحرين ٤٩٧/٥، القاموس ٦٧/٤، تاج العروس ١٦٢/٨.
(٨) كما في النهاية ١٦١/١.
(٩) انظر: مجمع البحرين ٣٤٣/٢، القاموس ٢١٦/١، الصحاح ٣٥٧/١.
(١٠) انظر: مجمع البحرين ١٨٤/١، القاموس ٣٣٤/٤، الصحاح ٢٣٥٧/٦.
(١١) قاله في الصحاح ٢٤١٦/٦، ولسان العرب ١٩/١٥، والنهاية ١٤٦/٣.
(١٢) كما في لسان العرب ١٩/١٥.
(١٣) كما قاله في النهاية ١٤٦/٣.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، ولسان العرب ٦٢٧/١٢.
(١٥) كما في النهاية ٢٥٠/١، ومجمع البحرين ١٧٩/٣، ولسان العرب ٤٧٩/٣.
(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٦٧/٣، وانظر: النهاية ٣٦/٣، والصحاح ٧١٤/٢، وتاج العروس ٣٣٧/٣.
(١٧) صرّح به في القاموس ٣٢٥/٤، ولسان العرب ٢٣٩/١٤، وتاج العروس ١١٨/١٠.
(١٨) انظر: لسان العرب ١٩٠/٣، مجمع البحرين ٥٥/٣، القاموس ٢٩٦/١.
(١٩) قاله في مجمع البحرين ٤٥٣/٥، وتاج العروس ٨٠/٨، والصحاح ١٨٠١/٥.

152/29 وقال الجوهري الذّعاف السّم، وطعام مذعوف.و موت ذعاف.أي سريع يعجّل القتل[1]. وفي بعض النسخ بعده ممزّقا، أي يفرّق الأعضاء ويقطع الأمعاء[2].

ولا أبعد اللّه فيها، أي في القيامة.

و أتعسه اللّه، أي أهلكه[3].

قوله يا سبحان اللّه أي يا قوم تعجّبوا وسبّحوا اللّه تعجّبا.

و قال الجوهري نكل عن العدوّ وعن اليمين ينكل بالضم أي جبن، والنّاكل الجبان الضّعيف[4].في أكثر النسخ على غيري، ولعلّه بتضمين معنى الشفقة ونحوها.

و[5] قال في النهاية فيه لا يحبسون إلّا الكراع والسلاح والكراع بالضمّ اسم لجمع[6] الخيل[7].

وقال الجوهري أرعد الرّجل وأبرق إذا تهدّد وأوعد[8].

والإيلاء الحلف[9].

153/29 قوله أن يمضخها، يقال مضخ كمنع بالضّاد والخاء المعجمتين أي لطخ الجسد بالطّيب[10]، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة من المصخ، وهو انتزاع الشيء وأخذه[11]، والأول أظهر.

والفلج الظّفر والفوز[12].

والمقدام بالكسر الرّجل الكثير الإقدام على العدوّ[13].

والجدوب جمع الجدب وهو نقيض الخصب[14].

والهلع أفحش الجزع[15].

والسّجال بالكسر جمع السّجل بالفتح، وهو الدّلو إذاكان فيه ماء[16].

والظّمأ بالتحريك العطش[17].

وأنخت الجمل فاستناخ، أي أبركته فبرك[18].

والصماء المصمتة الصّلبة.

154/29 و يقال حيّة رقشاء إذاكان فيها نقط سواد وبياض[19]، وفي بعض النسخ الرّقطاء، والرّقطة سواد يشوبه نقط بياض[20].

---

(1) الصحاح ١٣٦١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٦٠/٥، القاموس ١٤٢/٣.

(2) انظر: لسان العرب ٣٤٣/١٠، تاج العروس ٦٩/٧.

(3) جاء ذلك في الصحاح ٩١٠/٣، والقاموس ٢٠٣/٢، ولسان العرب ٣٣/٦.

(4) الصحاح ١٨٣٥/٥، ولا حظ لسان العرب ٦٧٧/١١ ـ ٦٧٨.

(5) في (ك): قال، بدون واو.

(6) في المصدر: لجميع.

(7) النهاية ١٦٥/٤، ولا حظ مجمع البحرين ٣٨٥/٤.

(8) الصحاح ٤٧٤/٢، ولا حظ لسان العرب ١٨٠/٣.

(9) كما في مجمع البحرين ٤٦٣/١.

(10) قاله في القاموس ٢٧٠/١، وتاج العروس ٢٨٠/٢.

(11) صرّح في القاموس ٢٧٠/١، والصحاح ٤٣١/١، ولا حظ لسان العرب ٥٦/٣.

(12) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، وتاج العروس ٨٦/٢.

(13) لاحظ تاج العروس ١٩/٩، والقاموس ١٦٢/٤ ولا يوجد فيه لفظ: علىٰ العدوّ.

(14) قاله في القاموس: ٤٤/١، وتاج العروس ١٧٧/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢١/٢.

(15) ذكره في القاموس ١٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤١١/٤، والصحاح ١٣٠٨/٣.

(16) قاله في الصحاح ١٧٢٥/٥، ولاحظ مجمع البحريه ٣٩٢/٥، والقاموس ٣٩٣/٣.

(17) صرّح به في لسان العرب ١١٦/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢٨٠/١، والقاموس ٢٢/١ والصحاح ٦١/١.

(18) قاله في مجمع البحرين ٤٤٧/٢، والصحاح ٤٣٤/١، ولاحظ القاموس ٢٧٢/١.

(19) كما في الصحاح ١٠٠٧/٣، ولاحظ مجمع البحرين ١٣٨/٤، والقاموس ٢٧٥/٢.

(20) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٩/٤، والقاموس ٣٦١/٢، والصحاح ١١٢٨/٣.

و الرّقى بضمّ الراء جمع رقية بالضم[١]، وهي التّعويذات والطّلسمات وأشباهها، وفي أكثر النسخ الّتي لا تجيب إلّا بالرّقى، وفي بعضها الّتي لا تؤثّر فيها الرّقى.

قوله وتر بيدك، في أكثر النسخ بالراء والدال المهملتين من ربد ربودا أقام وحبس، وتربّد تغيّر[٢]، لعلّ الأصوب تدبيرك، أو تدابيرك.

وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبتة الرّبيع الخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، خضم يخضم خضما[٣].

قوله وقد طرق عن سرجه، وفي بعض النسخ اطرق. يقال اطّرق جناح الطّائر على افتعل، أي التفّ[٤]، وطرق يطرق كنصر أتى أهله ليلا، وأطرق على بناء الإفعال سكت فلم يتكلّم، أو أرخى عينيه ينظر إلى الأرض[٥]، ولعلّه تصحيف طال.

قوله عليه السلام يا اللّه في بعض النسخ بتثليث كلّ من الثلاثة، وتقديم يا محمّد على يا جبرئيل. ١٥٥/٢٩

والبري النحت[٦]، استعير هنا للشقّ والقطع.

وانجفل القوم، أي انقلعوا كلّهم ومضوا، ذكره الجوهري[٧].

وقال مسحه بالسّيف قطعه[٨].

وقال الفيروزآبادي جرثومة الشيّء بالضّم أصله، أو هي التّراب المجتمع في أصول الشّجر، والّذي تسفيه الرّيح، وقرية النّمل[٩]، وقال الجزري في حديث ابن الزبير كانت في المسجد جراثيم، أي كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين[١٠]، فالمعنى أنّه عليه السلام جعلهم كأصول الشجر المقطوعة بغير حياة، أو أحدث من القتل في الأرض تلالا مرتفعة.

والخمود جمع الخامد أي ميّتين، يقال خمد المريض..أي مات[١١].

والتّلعة بفتح التاء وسكون اللّام ما ارتفع من الأرض[١٢].

والتّمرغ التّقلّب في التّراب[١٣].

قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَفٰا عَنْكُمْ﴾[١٤] هو ما ذكره تعالى في طيّ ما لام أصحاب النبيّ و غيرهم على وهنهم وانهزامهم في غزوة أحد، حيث قال ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفٰا عَنْكُمْ وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٥].

قوله أهبّوا. يقال هبّ فلان، أي غاب دهرا، وفي الحرب انهزم[١٦]، والأظهر أنّه أهمّوا بالميم،هو أنسب بالفقرة التالية، يقال أهمّه الأمر إذا أقلقه وحزنه[١٧]، وفي أكثر النسخ، أهيبوا، ولا يمكن أن ١٥٦/٢٩

---

(١) كذا جاء في الصحاح ٢٣٦١/٦، والقاموس ٣٣٦/٤، وتاج العروس ١٤٥/١٠.
(٢) كما في القاموس ٢٩٣/١، ولاحظ مجمع البحرين ٤٦/٣ ـ ٤٧، والصحاح ٤٧١/٢ ـ ٤٧٢.
(٣) النهاية ٤٤/٢، ولاحظ مجمع البحرين ٥٩/٦. (٤) كما جاء في الصحاح ١٥١٤/٤، ولسان العرب ٢١٨/١٠.
(٥) كما في مجمع البحرين ٢٠٦/٥، والصحاح ١٥١٥/٤، وغيرهما.
(٦) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٤، ولسان العرب ٧٠/١٤.
(٧) الصحاح ١٦٥٧/٤، ولاحظ القاموس ٣٤٩/٣.
(٨) الصحاح ٤٠٤/١، ولاحظ مجمع البحرين ٤١٣/٢، والقاموس ٢٤٩/١.
(٩) القاموس ٨٩/٤، وانظر: مجمع البحرين ٢٨/٦ ـ ٢٩، وتاج العروس ٢٢٦/٨.
(١٠) النهاية ٢٥٤/١. (١١) انظر: مجمع البحرين ٤٥/٣، لسان العرب ١٦٥/٣.
(١٢) انظر: مجمع البحرين ٣٠٩/٤، الصحاح ١١٩٢/٣، القاموس ١٠/٣.
انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين نظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين
(١٣) انظر: مجمع البحرين ١٦/٥، النهاية ٣٢٠/٤، الصحاح ١٣٢٥/٤.
(١٤) آل عمران: ١٥٢. (١٥) آل عمران: ١٥٢.
(١٦) كما في القاموس ١٣٨/١، وتاج العروس ٥١٠/١.
(١٧) انظر: مجمع البحرين ١٨٩/٦، والقاموس ١٩٢/٤، والصحاح ٢٠٦٠/٥.

يكون على بناء المعلوم، لأنّ ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة، ولا على بناء المجهول إلّا بالحذف والإيصال.

قوله أذمّوا، قال في القاموس أذمّه وجده ذميما، وأذمّ تهاون بهم وتركهم[1] مذمومين في النّاس[2]. وفي بعض النسخ دمروا، أي أهلكوا[3].

و الهمام بالضم الملك العظيم الهمّة[4] والسّيّد الشّجاع السّخيّ[5].

٣١ـ ب:[6] عنهما، عن حنان[7] قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد اللّه عليه السلام وأنا عنده، فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباها فقال[8] شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نضر، شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لا أورّث، فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله.

٣٢ـ مصباح الأنوار:[9] لبعض علمائنا الأخيار، عن أبي جعفر عليه السلام قال دخلت فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله[10] ١٥٧/٢٩
على أبي بكر، فسألته فدكا، قال النبيّ لا يورّث، فقالت قد قال اللّه تعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[11].

فلمّا حاجّته أمر أن يكتب لها، وشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأم أيمن.

قال: فخرجت فاطمة عليها السلام، فاستقبلها عمر، فقال من أين جئت يا بنت رسول اللّه قالت من عند أبي بكر من شأن فدك، قد كتب لي بها.

فقال عمر هاتي الكتاب، فأعطته، فبصق فيه ومحاه، عجّل اللّه جزاه.

فاستقبلها عليّ عليه السلام فقال ما لك يا بنت رسول اللّه غضبى[12] فذكرت له ما صنع عمر، فقال ما ركبوا منّي ومن أبيك أعظم من هذا.

فمرضت فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما، فجاءا ثانية من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما، فدخلا عليها، فسلّما، فردّت ضعيفا.

ثمّ قالت لهما سألتكما[13] باللّه الّذي لا إله إلّا هو أسمعتما يقول[14] رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حقّي من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه قالا اللّهمّ نعم، قالت فاشهد أنكما قد آذيتماني[15].

٣٣ـ و[16] عن أسماء بنت عميس قالت طلب إليّ أبو بكر أن أستأذن له على فاطمة يترضّاها، فسألتها ذلك، ١٥٨/٢٩
فأذنت له، فلمّا دخل ولّت وجهها الكريم إلى الحائط، فدخل وسلّم عليها، فلم تردّ، ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول ارضي عنّي يا بنت رسول اللّه.

فقالت يا عتيق أتيتنا من ماتت أو حملت الناس على رقابنا، اخرج فو اللّه ما كلّمتك[17] أبدا حتّى ألقى اللّه ورسوله فأشكوك إليهما.

٣٤ـ و[18] عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة عليها السلام يعودانها، فقالت لهما أسألكما باللّه الّذي لا إله إلّا هو هل[19] سمعتما رسول اللّه يقول من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه فقالا اللّهمّ نعم، قالت فأشهد أنّكما آذيتماني[20].

---

(١) في المصدر: أذمّ بهمّ: تهاون أو تركهم.
(٢) القاموس ٤/١١٥، ولاحظ: الصحاح ٥/١٩٢٦.
(٣) كما في القاموس ٢/٣٠، وتاج العروس ٣/٢١٠.
(٤) كما في القاموس ٤/١٩٢، ومجمع البحرين ٦/١٨٩، والصحاح ٥/٢٠٦٢، وغيرها.
(٥) قاله في القاموس ٤/١٩٢، وتاج العروس ٩/١٠٩.
(٦) قرب الإسناد: ٤٧ ـ ٤٨.
(٧) في المصدر: وعنهما عن حنان بن سدير.
(٨) في المصدر: قال.
(٩) مصباح الأنوار: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(١٠) لا يوجد في المصدر: بنت محمّد صلى الله عليه وآله..
(١١) النمل: ١٦.
(١٢) في المصدر: غضباء ـ بالمدّ ـ
(١٣) في المصدر: أسألكما.
(١٤) اللّفظة غير واضحة في المصدر، ولعلها: يقول.
(١٥) جاءت الرواية بمضامين متعدّدة مجملة كهذه، ومفصّلة كما سيأتي، تجد لها مصادر جمّة في الغدير ٧/٢٢٩، وأحقاق الحقّ ١٠/٢١٧، وغيرهما.
(١٦) مصباح الأنوار: ٢٥٥.
(١٧) في المصدر: لا كلّمتك.
(١٨) مصباح الأنوار: ٢٥٦.
(١٩) لم يرد لفظ: هل، في (س).
(٢٠) في نسخة: آذيتموني.

١٥٩/٢٩ **٣٥ـ و**[١] عن زيد بن عليّ قال قدمت مع أبي[٢] مكّة وفيها مولى لثقيف من أهل الطائف، فكان ينال[٣] من أبي بكر وعمر، فأوصاه أبي[٤] بتقوى اللّه، فقال له ناشدتك اللّه وربّ هذا البيت[٥] هل صلّيا على فاطمة عليها السلام فقال أبي اللّهمّ لا. قال فلمّا افترقنا سببته[٦]، فقال لي أبي لا تفعل فو اللّه ما صلّيا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فضلا عن فاطمة عليها السلام، وذلك[٧] أنه شغلهما ما كانا يبرمان[٨].

٣٦ـ يج:[٩] روي أنّ عليّا عليه السلام امتنع[١٠] من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد[١١] أن يقتل عليّا إذا[١٢] سلّم من صلاة الفجر بالناس.

فأتى خالد وجلس إلى جنب عليّ عليه السلام ومعه سيف، فتفكّر أبو بكر في صلاته في عاقبته[١٣] ذلك، فخطر بباله أنّ بني هاشم[١٤] يقتلونني إن قتل عليّ عليه السلام ، فلمّا فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلّم وقال لا تفعل ما أمرتك به، ثمّ قال السلام عليكم.

١٦٠/٢٩ فقال عليّ عليه السلام لخالد أو كنت تريد أن تفعل ذلك قال نعم، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعه وكادت[١٥] عيناه تسقطان، وناشده باللّه أن يتركه، وشفّع إليه الناس، فخلّاه[١٦].

ثمّ كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفجأة لعلّه يقتل عليّا عليه السلام غرّة، فبعث بعد ذلك عسكرا[١٧] مع خالد إلى موضع، فلمّا خرجوا من المدينة وكان خالد مدججا وحوله شجعان[١٨] قد أمروا أن يفعلوا كلّ ما أمرهم خالد فرأى عليّا عليه السلام يجيء من ضيعة له منفردا بلا سلاح: [فقال خالد في نفسه الآن وقت ذلك][١٩] ، فلمّا دنا منه فكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضربه على رأس عليّ، فانتزعه[٢٠] عليه السلام من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة.

فرجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره فلم يتهيّأ لهم، فأحضروا جماعة من الحدّادين، فقالوا لا يمكن انتزاعه إلّا بعد حلّه في النار، وفي ذلك هلاكه، ولمّا علموا بكيفية حاله، قالوا إنّ عليّا عليه السلام هو الّذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده[٢١]، وقد ألان اللّه له الحديد كما ألانه لداود، فشفع أبو بكر إلى عليّ عليه السلام ، فأخذ العمود وفك بعضه من بعض بإصبعه[٢٢].

بيان: قال الجوهري رجل مدجّج ومدجَج أي شاك في السّلاح، تقول منه تدجّج في شكّته أي دخل في سلاحه كأنّه تغطّى بها[٢٣].

١٦١/٢٩ **٣٧ـ إرشاد القلوب:**[٢٤] عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري وعبد اللّه بن العباس قالا كنّا جلوسا عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى[٢٥] في جيش قام غباره وكثر صهيل أهل[٢٦] خيله وإذا بقطب رحى ملويّ في عنقه قد فتل فتلا.

فأقبل حتّى نزل عن جواده ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر[٢٧]، فرمقه الناس بأعينهم فهالهم منظره.

---

(١) مصباح الأنوار: ٢٥٨.
(٢) في المصدر: مع أبي عبداللّه الحسين، والظاهر أنّه سهوٌ، فراجع.
(٣) في المصدر: وكان..
(٤) في المصدر: أبي عبداللّه عليه السلام، والظاهر أنّه سهوٌ أيضاً، فراجع.
(٥) في نسخة من البحار: ورب هذه البنية، وفي المصدر لعلها: وبرب هذه البنية.
(٦) في مطبوع البحار: سببه، والمثبت من المصدر.
(٧) في (س): إذ بدل: أنه.
(٨) في (ك): ما كانا يبرمان من أمورهما.
(٩) الخرائج والجرائح ـ طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ٧٥٧/٢، حديث ٧٥ باختلاف كثير.
(١٠) في المصدر: لمّا امتنع.
(١١) في المصدر: أمر خالد بن الوليد.
(١٢) في المصدر: إذا ما، وفي (س): إذ..
(١٣) في المصدر: فكان أبو بكر يتفكّر في صلاته في عاقبة ذلك.
(١٤) في المصدر: فخطر بباله أنّ عليّاً إن قتله خالد ثارت الفتنة وأنّ بني هاشم. فلعله هنا سقط.
(١٥) في المصدر: وخنقه بإصبعين كادت.
(١٦) في المصدر: في تخليته، فخلّاه.
(١٧) في المصدر: وقد بعث أبو بكر ذات يوم عسكراً.
(١٨) في المصدر: وكان على خالد السلاح التام وحواليه شجعان.
(١٩) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
(٢٠) فوثب عليه السلام إليه فانتزعه، كذا في المصدر.
(٢١) في المصدر: في رقبته.
(٢٢) في المصدر: بإصبعين.
(٢٣) الصحاح ٣١٣/١، ولاحظ: لسان العرب ٢٦٥/٢.
(٢٤) إرشاد القلوب: ٣٧٨ ـ ٣٨٤.
(٢٥) في المصدر: وافانا.
(٢٦) في المصدر: صواهل، بدلاً من: صهيل أهل، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
(٢٧) في المصدر: نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر.

ثمّ قال[١] أعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا[٢] الموضع الّذي ليس له أنت بأهل وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنّما يطفو ويعلو حين[٣] لا حراك بـه، مـا لكسياسة[٤] الجيوش وتقديم العساكر، وأنت بحيث أنت، من لين[٥] الحسب، ومنقوص[٦] النسب، وضعف القوى، وقلّة التحصيل، لا تحمي ذمارا، ولا تضرم نارا، فلا جزى اللّه أخا[٧] ثقيف وولد صهاك خيرا.

إنّي رجعت منكفئا من الطائف إلى جدّة في طلب المرتدّين، فرأيت عليّ بن أبي طالب ومعه عتاة[٨] من الدين ١٦٢/٢٩
حماليق، شزرات[٩] أعينهم من حسدك بدرت حنقا[١٠] عليك، وقرحت آماقهم لمكانك.

منهم[١١] ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو[١٢] غفار، وابن العوام، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه، وغلام أسمر لعلّه من ولد عقيل أخيه.

فتبيّن لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشّح عليّ بدرع رسول اللّه ﷺ، ولبس رداءه السحاب، ولقد أسرج[١٣] له دابّته العقاب، وقد نزل عليّ على عين ماء اسمها روية[١٤].

فلمّا رآني اشمأزّ وبربر، وأطرق موحشا يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء واتقاء ووحشة، فاستغنمت سعة[١٥] المناخ وسهولة المنزلة[١٦]، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأني[١٧] ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته، فقرعني هزوا بما تقدّمت به إليّ بسوء رأيك.

فالتفت إليّ الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد[١٨] أو كقعقعة الرعد، فقال لي بغضب منه ١٦٣/٢٩
أو كنت فاعلا يا أبا سليمان فقلت له إي واللّه[١٩]، لو أقام على رأيه لضربت الّذي فيه عيناك.

فأغضبه قولي إذ صدقته[٢٠]، وأخرجه إليّ طبعه الّذي أعرفه به[٢١] عند الغضب، فقال يا ابن اللخناء مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر أو يدير اسمي في لهواته الّتي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك إنّي لست من قتلاك ولا من قتلى صاحبك، وإنّي[٢٢] لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثمّ ضرب بيده إلى ترقوتي[٢٣] فنكسني عن فرسي، وجعل يسوقني، فدعا[٢٤] إلى رحى للحارث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي، ينفتل له كالعلك المستخن[٢٥].

و أصحابي هؤلاء وقوف، ما أغنوا عنّي سطوته، ولا كفوا عني شرّته[٢٦]، فلا جزاهم اللّه عنّي خيرا، فإنّهم لمّا نظروا إليه كأنّهم نظروا[٢٧] إلى ملك موتهم.

فو الّذي[٢٨] رفع السماء بلا أعماد[٢٩]، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة[٣٠] رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه، فدلّني عجز الناس عن فتحه أنّه سحر منه أو قوة ملك قد[٣١] ركبت فيه.

---

(١) في المصدر: وهالهم منظره فقال.
(٢) لم يرد لفظ: هذا، في المصدر.
(٣) في المصدر: إنّما يطفو حين.
(٤) في المصدر: ولسياسة
(٥) في نسخة: من دناءة، وفي المصدر: من اليم.
(٦) في نسخة: رذالة ودناءة، جاءت علىٰ (س).
(٧) في المصدر: أخسأ بدل: أخا.
(٨) في المصدر: رهط عتاة.
(٩) في المصدر: من الّذين شزرت حماليق.
(١٠) في المصدر: وبدرت حقنا.
(١١) في المصدر: فيهم.
(١٢) في (ك): وأخو.
(١٣) في المصدر: وقد أسرج.
(١٤) في المصدر: روبة.
(١٥) في المصدر: استكفاه شرّه واتقاه وحشته واستغنمت سعة.
(١٦) في المصدر: المنزل.
(١٧) في المصدر: فبدأ بي.
(١٨) في المصدر: واو بدلاً من: أو.
(١٩) في المصدر: وأيم اللّه بدل قوله له: آي واللّه.
(٢٠) في المصدر: صدّقت.
(٢١) في المصدر: له، بدلاً من: به.
(٢٢) في المصدر: ولا قتلىٰ أصحابك، ولانّي.
(٢٣) في المصدر: ترقوة فرسي.
(٢٤) في مطبوع البحار: دعا، والمثبت من المصدر.
(٢٥) في المصدر: المسخن.
(٢٦) في المصدر: ولا كفوني شرّه، والشرّة: الحرص والنشاط، كما جاء في بيان المصنّف ﵀.
(٢٧) في المصدر: قد نظروا.
(٢٨) في المصدر: فهو الّذي.
(٢٩) في مطبوع البحار: أعمادها، والمثبت من المصدر.
(٣٠) خ. ل: ألف.
(٣١) لم يرد في المصدر لفظ: قد.

١٦٤/٢٩ ففكّه الآن عنّي إن كنت فاكّه، وخذ لي بحقّي إن كنت آخذا، وإلّا لحقت بدار عزّي ومستقرّ مكرمتي، قد[١] ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت[٢] به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبوبكر إلى عمر وقال ما[٣] ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل كأنّ ولايتي ثقل[٤] على كاهله، وشجا[٥] في صدره.

فالتفت إليه عمر فقال[٦] فيه دعابة لا تدعه[٧] حتّى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في خلده، فجريا منه[٨] مجرى الدماء لا يدعانه حتّى يهينا منزلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثمّ قال أبو بكر لمن بحضرته[٩] ادعوا إليّ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فليس لفك هذا القطب غيره.

قال: وكان قيس سيّاف النبيّ، وكان رجلا طويلا[١٠]، طوله ثمانية عشر شبرا في عرض خمسة أشبار، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

١٦٥/٢٩ فحضر قيس فقال له يا قيس إنّك من شدّة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق[١١] أخيك خالد، فقال قيس ولم لا يفكّه[١٢] خالد عن عنقه قال لا يقدر عليه، قال فما لا[١٣] يقدر عليه أبو سليمان وهو نجم عسكركم[١٤]، و سيفكم على أعدائكم كيف أقدر عليه أنا[١٥].

قال: عمر دعنا[١٦] من هزئك وهزلك وخذ فيما حضرت[١٧] له، فقال أحضرت لمسألة تسألونها[١٨] طوعا، أو كرها تجبروني عليه فقال له إن[١٩] كان طوعا وإلّا فكرها، قال قيس يا ابن صهاك خذل اللّه من يكرهه مثلك، إنّ بطنك لعظيمة[٢٠] وإنّ كرشك لكبيرة[٢١]، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب، قال][٢٢] فخجل عمر من قيس بن سعد[٢٣]، وجعل ينكث أسنانه[٢٤] بأنامله.

١٦٦/٢٩ فقال أبو بكر وما بذلك[٢٥] منه، اقصد لما سألت، فقال قيس واللّه لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم حدادي المدينة، فإنّهم أقدر على ذلك منّي.

فأتوا بجماعة من الحدّادين، فقالوا لا ينفتح[٢٦] حتّى نحميه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضبا[٢٧] فقال واللّه ما بك من ضعف عن فكّه، ولكنّك لا تفعل فعلا[٢٨] يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من أن أباك وام[٢٩] الخلافة ليبتغي الإسلام[٣٠] عوجا فحصد[٣١] اللّه شوكته، وأذهب نخوته، وأعزّ الإسلام بوليّه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد[٣٢] غضبا وامتلأ غيظا، فقال يا ابن أبي قحافة إنّ لك عندي[٣٣] جوابا حميّا، بلسان طلق، وقلب جري، ولو لا[٣٤] البيعة الّتي لك في عنقي لسمعته منّي، واللّه لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا

---

(١) في المصدر: فقد
(٢) لم يرد في المصدر لفظ: به.
(٣) في المصدر: ألا، بدلاً من: ما.
(٤) في المصدر: واللّه ثقل.
(٥) في المصدر: أو شجاً.
(٦) في المصدر: وقال.
(٧) في مطبوع البحار: لا تدعها، وفي المصدر: واللّه دعابة لا تدعه.
(٨) في المصدر: استحكاماً في صدره فجرىٰ منه.
(٩) في المصدر: لمن حضر.
(١٠) لم يرد في المصدر: سياف النبي وكان رجلاً طويلاً، كما لم نجد في بعض النسخ: سياف النبي وكان.
(١١) لم يرد في المصدر لفظ: عنق.
(١٢) في إرشاد القلوب: لا يفك ـ بلا ضمير ـ
(١٣) في المصدر: فإذا لم.
(١٤) في المصدر: العسكر.
(١٥) في المصدر: وسيفكم على عدوّكم كيف أنا أقدر عليه.
(١٦) في إرشاد القلوب: ادعنا.. ولا يستقيم المعنىٰ بها.
(١٧) في المصدر: أحضرت.
(١٨) في المصدر: تسألونيها.
(١٩) في المصدر: قال عمر: فكّه إن.
(٢٠) في المصدر: لعظيم.
(٢١) في المصدر: لكبير.
(٢٢) زيادة في المصدر.
(٢٣) في المصدر: من كلام قيس.
(٢٤) في (ك): اسنانه، وهو سهو ظاهر.
(٢٥) في المصدر: دع عنك ما بدا لك. بدلاً من: وما بذلك.
(٢٦) في المصدر: لا تنفتح.
(٢٧) لم يرد لفظ: مغضباً، في المصدر.
(٢٨) في المصدر: لئلا، بدلاً من: فعلاً.
(٢٩) كذا، والظاهر أنّه: رام، وفي المصدر: أتاك، بدلاً من: أباك.
(٣٠) في المصدر: الإسلام واللّه.
(٣١) في مطبوع البحار: فحسد، والمثبت من المصدر..
(٣٢) لم يرد في المصدر: ابن سعد.
(٣٣) لم يرد في (س) لفظ: عندي.
(٣٤) في المصدر: لولا، بدون واو.

لساني، ولا حجّة لي في عليّ بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلّا ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾[١]، أقول قولي هذا غير هائب منك[٢] ولا خائف من معرّتك[٣]، ولو سمعت هذا القول منك بداة[٤] لما فتح لك منّي صلحا[٥].

١٦٧/٢٩ إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من[٦] يرومها بعد من[٧] ذكرته، لأنّه رجل لا يقعقع بالشنان، ولا يغمز[٨] جانبه كغمز التينة، ضخم[٩] صنديد، وسمك[١٠] منيف، وعزّ بازخ أشوس[١١]، بخلافك والله[١٢] أيّتها النعجة العرجاء، الديك النافش، لا عزّ[١٣] صميم، ولا حسب كريم، وايم الله لئن عاودتني في أبي لألجمنّك بلجام من القول يمجّ فوك منه دما، دعنا[١٤] نخوض في عمايتك، ونتردى في غوايتك، على معرفة منّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

وأمّا قولك إنّ عليّا إمامي، ما أنكر[١٥] إمامته ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت اللّه عهدا بإمامته[١٦] و ولايته، يسألني عنه فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحبّ إليّ أن أنقض[١٧] عهده وعهد رسوله وعهد وصيّه وخليله، و ما أنت إلّا أمير قومك، إن شاءوا تركوك وإن شاءوا عزلوك.

١٦٨/٢٩ فتب إلى الله ممّا[١٨] اجترمته، وتنصّل إليه ممّا ارتكبته، وسلّم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيما بولايتك دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنّك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أيّ الفريقين شرٌّ[١٩] مَكَاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً.

وأمّا تعييرك إيّاي فإنّه[٢٠] مولاي، هو[٢١] والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين، آه.آه.أنّى لي بثبات قدم، أو تمكّن وطء[٢٢] حتّى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة، ولعلّ ذلك يكون قريبا، ونكتفي[٢٣] بالعيان عن الخبر.

ثمّ قام ونفض ثوبه ومضى، وندم[٢٤] أبو بكر عمّا أسرع إليه من القول إلى قيس، وجعل خالد يدور في المدينةالقطب في عنقه أياما[٢٥].

ثمّ أتى آت إلى أبي بكر فقال له قد وافى عليّ بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه، فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع[٢٦] بن سراقة الباهلي والأشوس بن الأشجع[٢٧] الثقفي يسألانه المضيّ[٢٨] إلى أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٦٩/٢٩ فأتياه فقالا يا أبا الحسن إنّ أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير[٢٩] إليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجبهما، فقالا يا أبا الحسن ما تردّ علينا فيما جئناك له[٣٠] فقال بئس الله الأدب أدبكم، أليس[٣١] يجب على القادم أن لا يصير[٣٢] إلى الناس في أجلبتهم[٣٣] إلّا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فأطلعوني[٣٤] عليها في منزلي حتّى[٣٥] أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصار[٣٦] إلى أبي بكر فأعلماه بذلك فقال أبو بكر قوموا بنا إليه ومضى الجمع[٣٧] بأسرهم إلى منزله فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يقلب

---

(١) النحل: ٩٢.
(٢) لم يرد في المصدر لفظ: منك.
(٣) في طبعة (س): معر.
(٤) في المصدر: لو سمعت منك القول بدأت.
(٥) في (س): صالحاً.
(٦) في نسخة: أن يرومها، وفي أخرىٰ: من يرونها.
(٧) في المصدر: أن، وفي نسخة على مطبوع البحار: ما.
(٨) في المصدر: بالثنان ولا يلمز، وفي (س): بالسنان، وفي (ك): بالشنآن.
(٩) في المصدر: خضم.
(١٠) في المصدر: سمك، بلا واو.
(١١) في المصدر: وعزّ باذخ أشوس فقام، وفي مطبوع البحار: أشوش، وهو غلط.
(١٢) لم يرد لفظ الجلالة في المصدر.
(١٣) في مطبوع البحار: لا عن، والمثبت من المصدر.
(١٤) في المصدر: فدعنا.
(١٥) في المصدر: فوالله ما أنكر.
(١٦) في المصدر: بإمارته.
(١٧) في نسخة: من نقض، وكذا في المصدر.
(١٨) في المصدر: ما.
(١٩) في المصدر: خيرٌ، بدلاً من: شرٌ.
(٢٠) في المصدر و(ك): بأنّه وهو الظاهر، لولا عدم وجود الفاء في هو.
(٢١) في المصدر: فهو.
(٢٢) في المصدر: بثبات قدمه وتمكّن وطأته.
(٢٣) في المصدر: ويكتفي.
(٢٤) في المصدر: فندم.
(٢٥) في المصدر: والطوق فيه أيّاماً.
(٢٦) في المصدر: فأنفذوا إليه الأقرع.
(٢٧) في المصدر: أشجع ـ بلا ألف ولام ـ
(٢٨) خ. ل: أن يصير.
(٢٩) في (س) قد تقرأ بالسين.
(٣٠) في المصدر: به، بدلاً من: له.
(٣١) في المصدر: وليس.
(٣٢) في المصدر: أن يصير.
(٣٣) في المصدر: في حوائجهم.
(٣٤) في المصدر: فاطلعاني.
(٣٥) لم يرد في المصدر: حتّىٰ.
(٣٦) في المصدر: فصارا.
(٣٧) في المصدر: فمضى الجميع.

سيفا ليبتاعه، قال[١] له أبو بكر يا أبا عبد اللّه إن رأيت أن تستأذن[٢] لنا على أبيك، فقال نعم.

١٧٠/٢٩ ثمّ استأذن للجماعة[٣] فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع[٤] بالسلام، فردّ ﷺ[٥] مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال نعمت صباحا يا أبا سليمان نعم[٦] القلادة قلادتك.

فقال واللّه يا عليّ لا نجوت منّي إن ساعدني الأجل.

فقال له عليّ[٧] ؑ أفّ لك يا ابن دميمة، إنّك والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة عندي لأهون[٨]، وما روحك في يدي لو أشاء إلّا كذبابة وقعت على[٩] إدام حار فطفقت[١٠] منه، فاغن عن نفسك غنائها، ودعنا بحالنا حكماء[١١]، إلّا لألحقنّك[١٢] بمن أنت أحقّ بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي، واللّه لا تجرّعت من الجرار[١٣] المختمة إلّا علقمها، واللّه لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنّة وروحك في النار.

قال: وحجز الجميع[١٤] بينهما وسألوه قطع الكلام.

١٧١/٢٩ فقال[١٥] أبو بكر لعليّ ؑ إنا ما جئناك لما تناقض منه[١٦] أبا سليمان[١٧]، وإنّما حضرنا لغيره، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيما على خلافي والاجتراء على أصحابي، وقد[١٨] تركناك فاتركنا، ولا تردّنا فيرد عليك[١٩] منّا ما يوحشك ويزيدك تنويما إلى تنويمك[٢٠].

فقال[٢١] عليّ ؑ لقد أوحشني اللّه منك ومن جمعك، وآنس بي كلّ مستوحش، وأمّا ابن الوليد[٢٢] الخاسر، فإنّي أقصّ عليك نبأه، إنّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة[٢٣] جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع منّي في موضع رفع محلّ[٢٤] ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع[٢٥]، فوضعت عنه عند ما خطر بباله، وهمّ بي[٢٦] وهو عارف بي حقّ معرفته، وما كان اللّه ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصرة الإسلام، وقلّة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك اللّه ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا.

١٧٢/٢٩ فقال[٢٧] عليّ ؑ يا أبا بكر وعلى[٢٨] مثلي يتفقّه الجاهلون إنّ رسول اللّه ﷺ أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت اللّه الحرام يؤتى ولا يأتي، فقال يا علي ستغدر بك أمّتي من بعدي كما غدرت الأمم بعد مضيّ[٢٩] الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة، فاصبر، أنت كبيت اللّه مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ومن رغب عنه كان كافرا، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً﴾[٣٠]، وإنّي وأنت سواء إلّا النبوة، فإنّي خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيّين، وأعلمني عن ربّي سبحانه بأنّي لست أسلّ سيفا إلّا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين[٣١]، ولم[٣٢] يقرب أوان ذلك بعد، فقلت فما أفعل يا رسول اللّه بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي قال فاصبر[٣٣] حتّى تلقاني، وتستسلم لمحنتك حتّى تلقى ناصرا عليهم.

---

(١) في المصدر: ليتابعه فقال.
(٢) في المصدر: نستأذن.
(٣) في المصدر فقال: فاستأذن للجماعة.
(٤) في المصدر: فبادر الجمع.
(٥) لم يرد لفظ: السلام، في المصدر.
(٦) في المصدر: نعمت.
(٧) لم يرد في المصدر لفظ: عليّ.
(٨) في المصدر: لأهون شيء.
(٩) جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك). وهي كذلك في المصدر جاءت نسخة أخرى في حاشية (ك): من.
(١٠) في (س): فطفئت.
(١١) في المصدر: ودعنا حلماء.
(١٢) في المصدر: الحقتك.
(١٣) في المصدر: جرار ـ بدون ألف ولام ـ
(١٤) في المصدر: الجمع.
(١٥) في المصدر: قال.
(١٦) في المصدر: به بدلاً من: منه.
(١٧) لم يرد لفظ: أبا سليمان، وفي بعض النسخ.
(١٨) في المصدر: فقد.
(١٩) في المصدر: فيردك. بدلاً من فيرد عليك.
(٢٠) جاء في (ك) نسختان هما: سئمة إلى سئمتك، وكذا: سوّة على سوّاتك، وفي المصدر: نبوة إلى نبوتك.
(٢١) في المصدر: فقال له.
(٢٢) في المصدر: ابن العابد.
(٢٣) في (س): كثر.
(٢٤) في المصدر: ومحفل
(٢٥) في المصدر: الجهل.
(٢٦) في المصدر: وبعض النسخ: به، والمثبت من نسخة.
(٢٧) في المصدر: فقال له.
(٢٨) في (ك): ولا على مثلي.
(٢٩) في المصدر: من بعد ما مضى.
(٣٠) البقرة: ١٢٥.
(٣١) مرّت وستأتي له جملة من المصادر، انظر: الغدير ١/٣٣٧، ٣٨/٤.
(٣٢) في المصدر: ولن.
(٣٣) في المصدر: تصبر.

فقلت أفتخاف عليّ منهم أن يقتلونني[١] فقال تاللّه[٢] لا أخاف عليك منهم قتلا ولا جراحا، وإنّي عارف بمنيّتك سببها، وقد أعلمني ربي، ولكنّي خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فيرتدّ القوم عن التوحيد.

ولو لا أنّ ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسيافا، وقد[٣] ظمئت إلى شرب الدماء، وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري[٤]، ونعم الخصم محمّد والحكم اللّه.

فقال أبو بكر يا أبا الحسن إنّا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن[٥] عن عنق خالد هذه[٦] الحديدة، فقد آلمه بثقله وأثّر في حلقه بحمله، وقد شفيت غليل صدرك منه[٧].

١٧٣/٢٩ فقال عليّ عليه السلام لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء وأقرب للفناء، ولو قتلته واللّه ما قدته برجل ممّن قتلهم[٨] يوم فتح مكّة وفي كرته هذه، وما يخالجني[٩] الشك في أنّ خالدا ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح بعوضة، وأمّا[١٠] الحديد الّذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه، فيفكه خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم[١١] عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدّعونه صحيحا.

فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا يا أبا الحسن واللّه لا يفكّه عن[١٢] عنقه إلّا من حمل باب خيبر بفرد يد، ودحا به وراء ظهره[١٣]، وحمله وجعله[١٤] جسرا تعبر الناس عليه وهو فوق زنده، وقام[١٥] إليه عمّار بن ياسر فخاطبه أيضا فيمن خاطبه، فلم يجب أحدا، إلى أن قال له[١٦] أبو بكر سألتك باللّه وبحقّ أخيك المصطفى رسول اللّه إلّا ما رحمت خالدا[١٧] وفككته من عنقه[١٨].

١٧٤/٢٩ فلمّا سأله بذلك استحيا، وكان عليه السلام كثير الحياء، فجذب خالدا إليه، وجعل يخذف[١٩] من الطوق قطعة قطعة يفتلها[٢٠] في يده، فانفتل[٢١] كالشمع.

ثمّ ضرب بالأولى رأس خالد، ثمّ الثانية، فقال آه يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام قلتها[٢٢] على كره منك، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن[٢٣] عنقه.

وجعل الجماعة يكبّرون[٢٤] ويهلّلون ويتعجبون من القوّة الّتي أعطاها اللّه سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام، وانصرفت شاكرين[٢٥].

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.

والطّافي الحوت الميّت الّذي يعلو الماء ولا يرسب فيه، يقال طفى الشّيء فوق الماء أي علاه[٢٦].

ويقال ما به حراك بفتح الحاء أي حركة[٢٧].

وقال الجوهري فلان حامي الذّمار أي إذا ذمر وغضب حمي، وفلان أمنع ذمارا من فلان، ويقال الذّمار ما وراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه وسميّ ذمارا لأنّه يجب على أهله التّذمّر له[٢٨].

---

(١) في المصدر: أن يقتلوني.

(٢) في المصدر: واللّه.

(٣) في المصدر: ولرأيت أسيافاً قد.

(٤) في المصدر: نعرف ما احتملت من عروض.

(٥) في المصدر: أن تفكّ الآن.

(٦) في المصدر: هذا، والصحيح ما أثبتناه.

(٧) لم يرد في المصدر لفظ: منه.

(٨) في المصدر: قتلتهم.

(٩) في مطبوع البحار: تخالجني.

(١٠) في المصدر: أمّا، بلا واو.

(١١) لم يرد في المصدر: أنتم

(١٢) في المصدر: من.

(١٣) في نسخة: إلّا من دحا باب خيبر وراء ظهره.

(١٤) في المصدر: فجعله.

(١٥) في المصدر: فوق يده فقام.

(١٦) لم يرد في المصدر لفظ: له.

(١٧) في المصدر: رحمته.

(١٨) في (س): منه.

(١٩) في (ك): يحذف، وفي المصدر: يجذب.

(٢٠) في المصدر: ويفتّها.

(٢١) في المصدر: فينفتل.

(٢٢) في المصدر: فقال له قلتها.

(٢٣) في المصدر: من بدل: عن.

(٢٤) في المصدر: يكبّرون لذلك.

(٢٥) في المصدر: وانصرفوا شاكرين لذلك.

(٢٦) كما في تاج العروس ٢٢٥/١٠، ومجمع البحرين ٢٧٧/١، وغيرهما.

(٢٧) كذا في مجمع البحرين ٢٦١/٥، والقاموس ٢٩٨/٣، والصحاح ١٥٧٩/٤.

(٢٨) الصحاح ٦٦٥/٢، ولاحظ مجمع البحرين ٣١٣/٣، والقاموس ٣٦/٢.

١٧٥/٢٩ والضّرام بالكسر اشتعال[١] النّار. يقال ما بها نافخ ضرمة أي أحد، وأضرمت النّار ألهبتها[٢].

والمراد بأخي ثقيف المغيرة[٣] بن شعبة، وقيل أريد به عمر أيضا، كناية عن الخلل في نسبه، يؤيّده أنّ في الرواية الأخرى فلا جزاك اللّه من ابن صهاك وأخي ثقيف، أجلسك مجلسا[٤] لست له بأهل.

والانكفاء[٥] الرّجوع[٦].

والحماليق جمع الحملاق بالكسر، وحملاق العين باطن أجفانها الّذي يسوّده الكحل، أو ما غطّته الأجفان من بياض المقلة[٧].

ويقال نظر إليه شزرا، وهو نظر الغضبان بموخّر العين، وفي لحظه شزر بالتّحريك، وتشازر القوم أي نظر بعضهم إلى بعض شزرا[٨] وفي بعض النسخ معه[٩] رهط عتاة من الّذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت حنقا عليك.

وقرح جلده كعلم خرجت به القروح[١٠].

وفي الرواية الأخرى مكان وغلام أسمر وأخوه عقيل، وهو أظهر.

وقال الفيروزآبادي الرويّة كسميّة ماء[١١]. ١٧٦/٢٩

و البربرة الصّوت وكلام في غضب، تقول بربر فهو بربار[١٢].

و في الرواية الأخرى وأطرق موشحا[١٣] وقبض على[١٤] لحيته، فبدأته بالسلام لأستكفي شرّه أنفي وحشته وراغ إلى كذا أي مال إليه سرّا وحاد، وقوله تعالى ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾[١٥] أي أقبل، وقيل مال، والمراوغة أيضا المصارعة، قالها الجوهري[١٦].

و بعد قوله عند الغضب في الرواية الأخرى ونفرت عيناه في أمّ رأسه وقام عرق الهاشميّ بين عينيه ككراع البعير فعلمت أنّه قد غرب عقله.

ثم قال ويقال لخن السّقاء بالكسر أي أنتن، ومنه قولهم أمة لخناء، ويقال اللّخناء[١٧] الّتي لم تختن[١٨].

وقال دععته أدعّه[١٩] دعّا أي دفعته[٢٠].

وفي الرواية الأخرى فمدّ عنقي بيد وأخذ القطب بيد أخرى. إلى قوله ما كفوني شرّه، فلا جزاهم اللّه خيرا، فإنّهم لمّا نظروا إلى بريق عينيه استخذلوا فرقا، وسالت وجوههم عرقا، وخمدت أرواحهم فكأنّهم نظروا إلى ملك موتهم.

١٧٧/٢٩ وفتلت الحبل لويته[٢١].

---

(١) في (س): اشتغال، والظاهر أنّه سهوٌ.
(٢) ذكره في الصحاح ١٩٧١/٥، وفيه بدلاً من: أَلْهَبْتُها: التهبتها، ولاحظ: مجمع البحرين ١٠٤/٦، والقاموس ١٤٢/٤.
(٣) في (ك): والمغيرة، وفي (س): ابن المغيرة، والظاهر كما أثبتناه.
(٤) لا توجد في (س): مجلساً
(٥) وفي (س): الانفكاء، وهو غلط.
(٦) انظر: الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.
(٧) صرّح به في مجمع البحرين ١٥٢/٥، وانظر: الصحاح ١٤٦٥/٤، والقاموس ٢٢٤/٣.
(٨) جاء في الصحاح ٦٩٦/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.
(٩) في (ك): ومعه.
(١٠) كما في تاج العروس ٢٠٤/٢، والصحاح ٣٩٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٣/٢.
(١١) القاموس ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨، وقارن به تاج العروس ١٥٩/١٠.
(١٢) قاله في الصحاح ٥٨٨/٢، ولاحظ: لسان العرب ٥٦/٤.
(١٣) في نسخة على (ك): موثقاً.
(١٤) في (س): وأخذ على.
(١٥) الصافات: ٩٣.
(١٦) الصحاح ١٣٢٠/٤، وقارن بـ: لسان العرب ٤٣٠/٨ ـ ٤٣١.
(١٧) لا توجد: ويقال اللخناء في (ك).
(١٨) الصحاح ٢١٩٤/٦، ولاحظ: مجمع البحرين ٣٠٨/٦.
(١٩) لا توجد: في (ك): أدعه.
(٢٠) الصحاح ١٢٠٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٣٢٥/٤.
(٢١) كما في القاموس ٢٨/٤، والصحاح ١٧٨٨/٥ وغيرهما.

ويقال ما أغنى فلان شيئا بالعين والغين أي لم ينفع في مهمّ، ولم يكف مئونة[١].

وشرّة الشّباب بكسر الشّين وتشديد الرّاء حرصه ونشاطه[٢]، والشرة أيضا مصدر الشر.

قوله أو قوة ملك بالتحريك أو بالضمّ والثاني أنسب بكفره.

والشّجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره[٣] والهمّ والحزن.

والدّعابة بالضّمّ المزاح[٤]، وفي بعض النسخ زعامة، وهي بالفتح السّيادة[٥].

والخلد بالخاء المعجمة محرّكة القلب[٦]، وفي أكثر النسخ بالجيم، ولعلّه تصحيف.

وفي الرواية الأخرى فقال عمر فيه دعابة لا يدعها حتّى تهتك منزلته، وتورطه ورطة الهلكة.تبعده عن الدنيا، فقال له أبو بكر دعني من تمردّك وحديثك هذا، فو اللّه لو همّ بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ثم قال أبو بكر.إلى قوله وكان قيس سيّاف النبيّ وكان طوله سبعة أشبار في عرض ثلاثة أشبار.

قوله لمسألة تسألونها.أي أحضرتموني لتلتمسوا منّي ذلك لأفعله طوعا أو تجبروني عليه كرها. ١٧٨/٢٩

قوله ما كان منك.أي لا تقدر عليه، أو المعنى لو جبرتني عليه كان من أعوانك وليس منك.

وفي الرواية الأخرى فقال له عمر اقصد لما أمرت به يا قيس وإلّا أكرهت، فقال قيس يا ابن صهّاك خذل اللّه من يكره شرواك، إنّ بطنك لكبير، وإنّ كيدك لعظيم، فلو فعلت أنت ذلك ما كان بعجيب.

وشروى الشّيء مثله[٧].

قوله فاستنشاط أي احتدم والتهب في غضبه[٨].

قوله حميّا على فعيل أي حاميا للحقّ.

والمعرّة الإثم والأذى[٩].

قوله لا يقعقع بالشنان.القعقعة حكاية صوت السّلاح[١٠]، والشّنان بالكسر جمع الشّن، وهو القربة الخلق[١١].

قال: الزمخشري[١٢] والميداني[١٣] إذا أرادوا حثّ الإبل على السّير يحرّكون القربة اليابسة لتفزع فتسرع.

قال: النّابغة.

كأنّك من جمال بني أقيس[١٤] ... يقعقع خلف رجليه بشنّ

يضرب للرّجل الشّرس الصّعب الّذي لا يتفزّع لا ينزل به من حوادث الدّهر، ولا يروعه ما لا حقيقة له. ١٧٩/٢٩

---

(١) كما في تاج العروس ١٠/٢٧٠، ولاحظ: لسان العرب ١٥/١٣٧ ـ ١٣٨.
(٢) قاله في الصحاح ٢/٦٩٥، ولسان العرب ٤/٤٠١، وانظر: القاموس ٢/٥٧.
(٣) صرح به في الصحاح ٦/٢٣٨٩، وقال: الشجوُ: الهم والحزن، ومثله في: تاج العروس ٩/١٩٣.
(٤) ذكره في مجمع البحرين ٢/٥٦، والصحاح ١/١٢٥ وغيرهما.
(٥) كما في الصحاح ٥/١٩٤٢، ولسان العرب ١٢/٢٦٧ وغيرهما.
(٦) قاله في الصحاح ٢/٤٦٩، ومجمع البحرين ٣/٤٤، والقاموس ١/٢٩٠.
(٧) كما في الصحاح ٦/٢٣٩٢، ومجمع البحرين ١/٢٤٥.
(٨) قاله في الصحاح ٣/١١٣٩، ومثله في لسان العرب ٧/٣٣٩.
(٩) كما في مجمع البحرين ٣/٤٠٠، والقاموس المحيط ٢/٨٧.
(١٠) صرح به في مجمع البحرين ٤/٣٨٢، والقاموس ٣/٧٢.
(١١) قاله في الصحاح ٥/٢١٤٦، ومجمع البحرين ٦/٢٧٢.
(١٢) في كتابه المستقصىٰ في أمثال العرب ٢/٢٧٤.
(١٣) في كتابه مجمع الأمثال ٢/٢٦١.
(١٤) في المصدرين: بني أقيش.

قال:(١) الحجّاج على منبر الكوفة إنّي واللّه يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشّنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التّين.انتهى(٢).

وغمز التين كناية عن سرعة الانقياد، ولين الجانب(٣)، فإنه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز سريعا.

والضّخم الغليظ من كلّ شيء(٤)، والمراد هنا شدّته في الأمور وفخامته عند الناس.

والصّنديد بالكسر السّيد الشّجاع(٥).

وسمك البيت سقفه(٦).

والمنيف المشرف المرتفع(٧).

والباذخ العالي(٨).

والشّوس بالتحريك النّظر بمؤخّر العين تكبّرا وتغيّظا، والرّجل أشوس(٩).

قوله والديك النافش.في بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، والنّقش(١٠) استخراج الشّوك ١٨٠/٢٩
استقصاؤك الكشف عن الشيّء والجماع(١١)، وفي بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروزآبادي النّفوش الإقبال على الشيّء تأكله.و تنفّش الطّائر نفض ريشه كأنّه يخاف أو يرعد(١٢)، وفي بعض النسخ النافر بالفاء والراء المهملة، أو بالقاف والراء.

وصميم الشيّء خالصه، يقال هو في صميم قومه(١٣). ويقال مجّ الرّجل الشّراب من فيه إذا رمى به(١٤).

و تنصّل فلان من ذنبه أي تبرّا(١٥) واعتذر.

قوله عليه السلام يا ابن دميمة. الدميم الحقير، والدمامة الإساءة(١٦).

قوله عليه السلام فطفقت. يقال طفق الموضع كفرح لزمه(١٧)، وهو هنا كناية عن الموت. وفي بعض النسخ فطفئت بالهمزة وهو أيضا كناية عن الموت.و يقال أغنيت عنك مغنى فلان.أي أجزأت عنك مجزأة(١٨)، ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك(١٩).

وفي الرواية الأخرى فأعزّ نفسك عنّا هباء(٢٠) ودعنا عنك حلماء(٢١) ولعلّه من قولهم هبا إذا فرّ أو مات(٢٢).

قوله عليه السلام بمن أنت أحق.أي بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم. ١٨١/٢٩

---

(١) من قوله: قال.. إلى كتغماز التين، لا توجد في مجمع الأمثال.
(٢) أي انتهىٰ ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للمثل في فرائد اللآلي ٢/٢٢٥ أيضاً. فلاحظ.
(٣) كما في لسان العرب ٥/٣٨٩، وتاج العروس ٥/٦٥.
(٤) قاله في مجمع البحرين ٦/١٠٤، والصحاح ٥/١٩٧١.
(٥) انظر: القاموس ١/٣٠٩، ومجمع البحرين ٣/٨٩، والصحاح ٢/٤٩٩.
(٦) لاحظه في الصحاح ٤/١٥٩٤، والقاموس ٣/٣٠٧، ومجمع البحرين ٥/٢٧١.
(٧) قاله في لسان العرب ٩/٣٤٢، وتاج العروس ٦/٢٦٣، وانظر: مجمع البحرين ٥/١٢٦.
(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/٤٢٩، والصحاح ١/٤١٨، ولسان العرب ٣/٧.
(٩) كما في الصحاح ٣/٩٤١، ولسان العرب ٦/١١٥، ومجمع البحرين ٨/٨٠.
(١٠) في (س): النفش ـ بالفاء ـ وهو سهو.
(١١) ذكره في القاموس ٢/٩٤١، وتاج العروس ٤/٣٥٩ وغيرهما.
(١٢) ذكره في القاموس ٢/٢٩١، وتاج العروس ٤/٣٥٨.
(١٣) قاله أهل اللغة كما في الصحاح ٥/١٩٦٨، وتاج العروس ٨/٣٦٩، ولسان العرب ١٢/٣٤٧.
(١٤) ذكره في الصحاح ١/٣٤٠، وانظر: القاموس ١/٢٠٦، ولسان العرب ٣/٣٦١.
(١٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥/٤٣٨، والصحاح ٥/١٨٣١، ولسان العرب ١١/٦٦٤.
(١٦) قاله في القاموس ٤/١١٣، وتاج العروس ٨/٢٩٤، ولسان العرب ١٣/٢٠٨.
(١٧) كما في القاموس ٣/٢٥٨، وتاج العروس ٦/٤٢٣، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٥.
(١٨) لاحظ: القاموس ٤/٣٧١، والصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٨.
(١٩) ذكره في الصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٧ وغيرهما.
(٢٠) الهباء من الناس... الذين لا عقول لهم، قاله في لسان العرب ١٥/٣٥٢، ولعل المعنىٰ فاجعل نفسك في أرض شديدة مع الذين لا عقول لهم من خوفنا، أو المعنىٰ فأعز نفسك لئلا تكون هباء وغباراً.
(٢١) في (ك): حلئاً. وفي الصحاح ١/٤٥: الحلأ والتحلّي بمعنىٰ العُنْبُول والضرب.
(٢٢) ذكره في القاموس ٤/٤٠٢، ولسان العرب ١٥/٣٥٠.

قوله ﷺ لا تجرعت.أي لم أشرب من الكيزان[١] التي ختمت رءوسها ولم يعلم ما فيها إلّا علقمها.أي مرها، وكلّ شيء مرّ علقم[٢]، ولعلّه مثل[٣]، والغرض إنّي لا أبالي بالشدائد والفتن. لم يقدّر لي في الدنيا من الأمور إلّا شدائدها.

و الزّهو التكبّر والفخر[٤].

قوله ﷺ في موضع رفع.أي من جهة الترفع عليّ[٥]. وفي الرواية الأخرى أراد الوضع منّي ليسمو بذلك عند أهل الجهل، وهمّ بي وهو عارف بي وقال الجوهري يقال في فلان هنات أي خصلات شرّ[٦]. وقال الجزري قيل واحدها هنة. وهو كناية عن كلّ اسم جنس. ومنه حديث سطيح «ثمّ تكون هنات وهنات» أي شدائد[٧] وأمور عظام[٨].

وفي الرواية الأخرى زيادة، وهي هذه فانصرفت الجماعة شاكرين له وهم متعجّبون من ذلك. فقال ١٨٢/٢٩
أبو بكر لا تعجبوا من أبي الحسن، واللّه لقد كنت بجنب رسول اللّه ﷺ يوم قلع عليّ باب خيبر. فرأيت رسول اللّه ﷺ قد ضحك حتّى بدت ثناياه، ثم بكى حتّى اخضلّت لحيته. فقلت يا رسول اللّه أضحك وبكاء في ساعة واحدة.

قال: نعم، أمّا ضحكي ففرحت بقلع عليّ باب خيبر. وأمّا بكائي فلعليّ ﷺ . فإنّه ما قلعه إلّا وهو صائم مذ ثلاثة أيّام على الماء القراح، ولو كان فاطرا على طعام لدحا به[٩] من وراء السور.

٣٨ـما:[١٠] هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم اللّه، ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم الأعرج[١١] و كان مسكنه بباب الشعير وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات، وهو:

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة ﷺ فرأتها باكية، فقالت لها بأبي أنت وأمّي ما الّذي يبكيك فقالت لها أسائلتي[١٢] عن هنة[١٣] حلّق بها الطائر وحفي[١٤] بها السائر، ورفعت إلى السماء أثرا[١٥] ورزئت في الأرض خبرا إنّ قحيف تيم وأحيول عدي جاريا[١٦] أبا الحسن في السباق، حتّى إذا تفرّيا[١٧] بالخناق أسرّا له الشنان، وطوياه الإعلان، فلمّا خبا نور الدين وقبض النبيّ الأمين نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلّا بفدك، فيا لها كم من ملك ملك[١٨]، إنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها لبعلم اللّه[١٩] وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البلغة ومنعاني المظة فأحتسبها[٢٠] يوم الحشر زلفة، وليجدنّها آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم.

توضيح: عن هنة، أي شيء يسير قليل، أو قصّته منكرة قبيحة. ١٨٣/٢٩

حلّق بها الطائر.. تحليق الطّائر ارتفاعه في الهواء[٢١]، أي انتشر خبرها، إذكان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

و حفي بها السائر.. أي أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتى حفي وسقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابته، يقال حفي كعلم إذا مشى بلا خفّ ولا نعل، أو رقّت قدمه أو حافره، أو هو من

---

(١) الكوز جمعه كيزان، ومعناه واضح، قاله في القاموس ١٨٩/٢.

(٢) كما في القاموس ١٥٤/٤، وتاج العروس ٤٨٠/٨، ولسان العرب ٤٢٢/١٢.

(٣) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال، فلاحظ.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢١٠/١، ولسان العرب ٣٦٠/١٤، والقاموس ٣٤٠/٤.

(٥) لا توجد في (ك): علي.

(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٥٣٧/٦، والطريحي في مجمع البحرين ٤٨٠/١ وغيرهما.

(٧) جاءت نسخة على مطبوع البحار: شدايد، والمعنىٰ واحد، ونظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسايل وعباير ونحوهما.

(٨) النهاية ٢٧٩/٥.

(٩) أي: لرمىٰ به، انظر: الصحاح ٢٣٣٤/٦.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٧/١، باختلاف يسير.

(١١) في المصدر: المعلّم الأعرج

(١٢) في نسخة: أتسأليني.

(١٣) خ. ل: هبة.

(١٤) في نسخة: خفي.

(١٥) في المصدر: ورفع إلىٰ السماء أمراً.

(١٦) في الأمالي: أن تخيف تيم وأحيوك عدي جازياً.

(١٧) في المصدر: تقرّباً.

(١٨) في أمالي الشيخ: تلك، بدلاً من: ملك.

(١٩) في المصدر: ليعلم اللّه.

(٢٠) في الأمالي: واحتسبتها.

(٢١) كما في الصحاح ١٤٦٢/٤، ولسان العرب ٦٣/١٠ وغيرهما.

الحفاوة وهي المبالغة في السّؤال[١]. وفي بعض النسخ وخفي بها الساتر.. أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها.

و رفعت إلى السماء أثرا.. أي ظهرت آثاره في السماء عاجلا وآجلا من منع الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

ورزئت في الأرض خبرا[٢].. يقال رزأه كجعله وعمله أصاب منه شيئا، ورزأه رزءا أو مرزأة أصاب منه خيرا، والشّيء نقصه، والرّزيئة المصيبة[٣]. فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم.أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو المجهول بالإسناد المجازي، والأول أنسب معنى، والثاني لفظا، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال زري عليه زريا عابه عاتبه[٤] فلا يكون مهموزا.

وفي بعض النسخ ربت بالراء المهملة والباء الموحّدة أي نمت[٥] وكثرت. وفي بعضها رنّت.من ١٨٤/٢٩
الرنين، وفي نسخة قديمة ورويت من الرواية.

إنّ قحيف تيم. لعلّها صلوات اللّه عليها أطلقت على أبي بكر قحيفا، لأنّ أباه أبو قحافة، والقحف بالكسر العظم فوق الدّماغ، والقحف بالفتح قطع القحف أو كسره، والقاحف المطر يجيء فجأة فيقتحف كلّ شيء.أي يذهب به، وسيل قحاف كغراب جزاف[٦].

و الأحيول تصغير الأحول، وهو لو لم يكن أحول ظاهرا فكان أحول باطنا لشركه، بل أعمى، ويقال أيضا ما أحوله. أي ما أحيله[٧].

جاريا أبا الحسن عليه السلام في السباق. يقال جاراه أي جرى معه[٨].

و السّباق المسابقة[٩]، أي كانا يريدان أن[١٠] يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله.

حتى إذا تفريا بالخناق أسرّا له الشنآن. يقال تفرّى أي انشقّ[١١]، والخناق ككتاب الحبل يخنق به، ١٨٥/٢٩
وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النّفس إلى الرّية والقلب[١٢]. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمع الحنق بالتّحريك وهو الغيظ أو شدّته[١٣].

و الشّنان العداوة.

أي لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدة غيظه أكمنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفرصة، وفي بعض النسخ تعريا[١٤] بالعين والراء المهملتين فلعلّ المعنى بقيا مسبوقين في العراء وهو[١٥] الفضاء والصحراء متلبسين بالخناق الغيظ. وفي بعض النسخ ثغرا.أي توقرا وثقلا.و في بعضها تغرغرا. من الغرغرة وهي تردّد الرّوح في

---

(١) كما في كتب اللغة كالصحاح ٢٣١٦/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٤ ـ ١٨٨، وغيرهما.

(٢) في (ك): خيراً.

(٣) قاله في القاموس ١٦/١، وتاج العروس ٧٠/١، ولسان العرب ٨٥/٥ ـ ٨٦.

(٤) صرّح به في لسان العرب ٣٥٦/١٤، والقاموس ٣٣٨/٦، وتاج العروس ١٦٣/١٠.

(٥) قاله في لسان العرب ٣٠٤/١٤، والقاموس ٣٣٢/٤.

(٦) كما في تاج العروس: ٢١٦/٦ ـ ٢١٧، لسان العرب ٢٧٥/٩ ـ ٢٧٦، والقاموس ١٨٢/٣ ـ ١٨٣.

(٧) صرّح به في الصحاح ١٦٨١/٤ وقال: قال الفرّاء: يقال: هو أَحْوَلُ منك.. أي أكثر حيلة، وما أحوله. ونحو في لسان العرب العرب ١٨٥/١١.

(٨) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٨٣/١، والجوهري في الصحاح ٢٣٠٢/٦.

(٩) كما ذكره في لسان العرب ١٥٢/١٠، ومجمع البحرين ١٨٢/٥.

(١٠) لا توجد: أن في (س).

(١١) كذا صرّح به في القاموس ٣٧٤/٤، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(١٢) كما قاله في القاموس ٢٢٩/٣، ومجمع البحرين ١٥٩/٥ ـ ١٦٠ وغيرهما.

(١٣) كذا صرّح به في لسان العرب ٦٩/١ ـ ٧٠، والقاموس ٢٢٤/٣.

(١٤) قال في لسان العرب ٤٩/١٥ يقال: ما تعرّىٰ فلان من هذا الأمر.. أي ما تخلّص. والظاهر: منتهزين للفرصة.
أقول: وعليه يمكن أن يكون المعنىٰ أنهما تخلّصا بالخناق دون السباق.

(١٥) قاله في مجمع البحرين ٢٨٨/١، والصحاح ٢٤٢٣/٦، والقاموس ٣٦١/٤.

الحلق، ويقال يتغرغر صوته في حلقه. أي. يتردّد[١]، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها تقرّرا. أي ثبتا ولم يمكنهما الحركة[٢]. وفي بعضها تعزّبا بالمهملة ثم المعجمة أي بعدا[٣] و لم يمكنهما ١٨٦/٢٩ الوصول إليه، وكان يحتمل تقديم المعجمة أيضا[٤]. والمعنى قريب من الأول. وفي بعضها تقربا بالقاف والباء الموحدة ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو أوجه فالخناق[٥] بالخاء المكسورة أي اشتركا فيما يوجب عجزهما كأنهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما. وفي بعضها تفردا بالفاء والراء المهملة والدال وهو أيضا لا يخلو من مناسبة.

و طوياه الإعلان.أي أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حذف وإيصال. أي طويا أو عنه، يقال طوى الحديث أي كتمه[٦]، ويقال خبت النّار أي سكنت وطفئت[٧].

نطقا بفورهما.أي تكلما فورا، أي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ نطفا بالفاء أي صبّا ما في صدورهما فورا، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة. يقال نطف الماء أي صبّه، وفلانا قذفه بفجور، أو لطّخه بعيب[٨].و في الحديث رأيت سقفا تنطف سمنا وعسلا. أي تقطر، وفي قصة المسيح ﷺ ينطف رأسه ماء[٩]، وفار القدر فورا وفورانا غلاجاش[١٠]، وأتوا من فورهم. أي من وجههم، أو قبل أن يسكنوا[١١].

ونفثا بسورهما نفثه كضرب رمى به، والنفث النّفخ والبزق[١٢]. ١٨٧/٢٩

وسورة الشيّء حدّته وشدّته، ومن السّلطان سطوته وإعتداؤه وسار الشّراب في رأسه سورا دار و[١٣] ارتفع، والرّجل إليك وثب وثار[١٤].

و أدلّا بفدك. **قال:** الجوهري الدّلّ الغنج والشّكل، وفلان يدّل على أقرانه في الحرب كالبازي يدلّ على صيده، وهو يدلّ بفلان أي يثق به[١٥]، والحاصل أنهما أخذا فدك بالجرأة من غير خوف، وفي بعض النسخ وا ذلا بفدك بالذال المعجمة على الندبة، ولعلّه تصحيف.

فيا لها كم من ملك ملك. من قبيل يا للماء. للتعجب، أي يا قوم تعجبوا لفدك. وقولها كم من ملك بيان لوجه التعجب، وفي بعض النسخ فيا لها لمن ملك تيك. وفي بعضها فيا لها لمزة لك تيك. اللّمزة بضم اللام وفتح الميم العيّاب[١٦]. وتيك اسم إشارة[١٧]، والظاهر أن الجميع تصحيف.

والنّجيّ. هو المناجي المخاطب للإنسان[١٨] أي لمن خصّه اللّه بنجواه وسرّه وكان أوفى الخلق ١٨٨/٢٩ بعهده وأمره.

---

(١) كما في الصحاح ٢/٧٦٩، وتاج العروس ٣/٤٤٧، وغيرهما.
(٢) قال في القاموس ٢/١١٥، قرّ بالمكان يَقرّ ـ بالكسر والفتح ـ قراراً وقروراً وقرّاً وتقرّة: ثبت وسكن كاستقرّ وتقارّ، ونحو في تاج العروس ٣/٤٨٧.
(٣) قال في مجمع البحرين ٢/١٢٠: يقال عزب الشيء ـ من باب قعد ـ بَعُدَ عني وغاب، وعزب ـ من بابي قتل وضرب ـ غاب وخفي. وقريب منه في لسان العرب ١/٥٩٦.
(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ٢/١٣١: غرب الشخص ـ بالضم ـ غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب. وقريب منه في لسان العرب ١/٦٣٩.
(٥) كذا، والصحيح: بالخناق ـ بالباء دون الفاء ـ أي هذا أوجه بالخناق أي بملاحظته.
(٦) كما في القاموس ٤/٣٥٨، وتاج العروس ١٠/٢٢٩، ولسان العرب ١٥/١٩.
(٧) جاء في تاج العروس ١٠/١١٠، ولسان العرب ١٤/٢٢٣، والقاموس ٤/٣٢٣.
(٨) قاله في لسان العرب ٦/٣٣٤ ـ ٣٣٦، والقاموس ٣/٢٠١، تاج العروس ٦/٢٥٨.
(٩) قاله في النهاية ٥/٧٥، ولسان العرب ٩/٣٣٦ وغيرهما. (١٠) الكلمة مشوشة في (س).
(١١) كما في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.
(١٢) نصّ عليه في تاج العروس ١/٦٥٠، والمصباح المنير ٢/٣٢٤، إلّا أنّ فيه بدل: النفخ، الإلقاء والسحر.
(١٣) في (س): أو بدلاً من الواو.
(١٤) قاله في القاموس ٢/٥٣، وتاج العروس ٣/٢٨٣، ولاحظ: لسان العرب ٤/٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(١٥) جاء في الصحاح ٤/١٦٩٩، ولسان العرب ١١/٢٤٨ وغيرهما.
(١٦) صرّح به في لسان العرب ٥/٤٠٧، والصحاح ٣/٨٩٥، والقاموس المحيط ٢/١٩١.
(١٧) كما في الصحاح ٦/٢٥٤٨، ولسان العرب ١٥/٤٤٥، والقاموس ٤/٤٠٩.
(١٨) قاله في النهاية ٥/٢٥، وفي مجمع البحرين ١/٤٠٨ بإضافة الواو، أي المناجي والمخاطب للإنسان.

والصبية بالكسر جمع الصّبي[١].

والسّغب الجوع[٢].

والنجل الولد[٣].

والبلغة بالضّم ما يتبلّغ به من العيش[٤].

واللّماظة بالضّم ما يبقى في الفم من الطّعام. وقال الشّاعر في وصف الدّنيا.

لماظة أيّام كأحلام نائم.

يقال ما ذقت لماظا بالفتح أي شيئا. واللّمظة بـالضم كـالنّكتة مـن البـياض[٥]، واللـماظة هـنا أنسب. الزّلفة بالضم كالزّلفى القرب والمنزلة[٦]. أي اعلم أنها سبب لقربي يوم الحشر، أو اصبر عليها ليكون سببا لقربي.

قال: في النهاية[٧] وفيه من صام إيمانا واحتسابا. أي طلبا لوجه اللّه وثوابه، والاحتساب[٨] من الحسب كالاعتداد من العدّ، وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه اللّه احتسبه، لأنّ له حينئذ أن يـعتدّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّ به.

والاحتساب في الأعمال الصّالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طـلب الأجـر وتـحصيله ١٨٩/٢٩
بالتّسليم والصّبر، أو باستعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجوّ منها... ومنه الحديث من مات له ولد فاحتسبه. أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

وسعر النّار. كمنع أوقدها[٩].

والحميم الماء الحارّ[١٠].

واللّظى كفتى النّار أو لهبها، ولظى معرفة جهنّم[١١]، أو طبقة منها، أعاذنا اللّه تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها.

٣٩ـ ختص:[١٢] عن عبد اللّه بن سنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات اللّه عليها فأخرجه من فدك.

فأتته فاطمة عليها السلام فقالت يا أبا بكر ادّعيت أنّك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنت[١٣] بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صدّق بها عليّ، وأنّ لي بذلك شهودا[١٤]. فقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام فأخبرته، فقال ارجعي إليه وقولي له زعمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يـورث ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[١٥]، وورث يحيى زكريّا، وكيف لا أرث أنا أبي فقال عمر أنت معلّمة، قالت وإن كنت معلّمة فإنّما علّمني ابن عمّي وبعلي.

١٩٠/٢٩ **فقال أبو بكر فإنّ عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول النبيّ[١٦] لا يورث.**

---

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٩٨/٦، ومجمع البحرين ٢٦٠/١ وغيرهما.
(٢) نصّ عليه في القاموس ٨٢/١، والصحاح ١٤٧/١، ومجمع البحرين ٨٣/٢.
(٣) جاء ذلك في لسان العرب ٦٤٦/١١، والقاموس ٥٥/٤، والنهاية ٢٣/٥.
(٤) كما في القاموس المحيط ١٠٣/٣، والصحاح ١٣١٧/٤ وغيرهما.
(٥) قاله في الصحاح ١١٨٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/٧.
(٦) كذا في مجمع البحرين ٦٧/٥، والقاموس المحيط ١٤٩/٣، والصحاح ١٣٧١/٤.
(٧) النهاية ٣٨٢/١، ولاحظ: لسان العرب ٣١٤/١ ـ ٣١٥.
(٨) في المصدر: فالاحتساب
(٩) كما في مجمع البحرين ٣٣١/٣، والقاموس المحيط ٤٨/٢.
(١٠) صرّح بذلك في الصحاح ١٩٠٥/٥، ومجمع البحرين ٥٠/٦، والقاموس ١٠٠/٤.
(١١) قاله في القاموس ٣٨٦/٤، وتاج العروس ٣٢٧/١٠، ولسان العرب ٢٨٤/١٥.
(١٢) الاختصاص ١٨٣ ـ ١٨٥، وفيه: أبو محمد عن عبداللّه بن سنان... إلى آخره.
(١٣) في المصدر: وإنك.
(١٤) في الاختصاص: فقال لها.
(١٥) النمل: ١٦.
(١٦) في المصدر: إن النبي.

فقالت هذا أوّل شهادة زور شهدا بها[١]، وإنّ لي بذلك شهودا بها في الإسلام، ثم قالت فإنّ فدك إنّما هي صدّق بها عليّ رسول اللّه ﷺ، ولي بذلك بيّنة.

فقال لها هلمّي ببيّنتك. قال: فجاءت بأمّ أيمن وعليّ عليه السلام، فقال أبو بكر يا أمّ أيمن إنّك سمعت من رسول اللّه ﷺ يقول في فاطمة فقالت سمعت رسول اللّه ﷺ يقول إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، ثم قالت أمّ أيمن فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنت لأشهد بما لم أكن سمعت[٢] من رسول اللّه ﷺ، فقال عمر دعينا يا أمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيء تشهدين.

١٩١/٢٩ فقالت كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول اللّه ﷺ جالس حتّى نزل عليه جبرئيل، فقال يا محمّد قم فإنّ اللّه تبارك وتعالى أمرني أن أخطّ لك فدكا بجناحي، فقام رسول اللّه مع جبرئيل عليه السلام، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة عليها السلام يا أبة أين ذهبت فقال خطّ جبرئيل عليه السلام لي فدكا بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت يا أبة إنّي أخاف العيلة الحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت نعم، فقال رسول اللّه ﷺ يا أمّ أيمن اشهدي، ويا عليّ اشهد.

فقال عمر أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت اللهم إنّهما ظلما ابنة نبيّك[٣] حقّها، فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها عليّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها، هي تقول يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا اللّه وابنة[٤] نبيّكم، وقد بايعتم رسول اللّه ﷺ يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول اللّه ببيعتكم، قال فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها.

١٩٢/٢٩ قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة، وقد بايعت رسول اللّه ﷺ على أن تنصره وذرّيته وتمنع مما تمنع منه نفسك وذرّيتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها، قال فمعي غيري قالت لا، ما أجابني أحد، قال فأين أبلغ أنا من نصرك[٥] قال فخرجت من عنده. ودخل ابنه، فقال ما جاء بابنة محمّد إليك قال جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكا، قال فما أجبتها به قال قلت وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال فأبيت أن تنصرها. قال نعم، قال فأيّ شيء قالت لك قال قالت لي واللّه لا نازعتك[٦] الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول اللّه ﷺ، قال فقال أنا واللّه لا نازعتك[٧] الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول اللّه ﷺ، إذ لم تجب ابنة محمّد.

قال: وخرجت فاطمة صلوات اللّه عليها من عنده وهي تقول واللّه لا أكلّمك كلمة حتّى أجتمع أنا وأنت عند رسول اللّه ﷺ، ثم انصرفت.

فقال عليّ عليه السلام لها ائتي[٨] أبا بكر وحده فإنّه أرقّ من الآخر، وقولي له ادّعيت مجلس أبي وأنّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال صدقت، قال فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك[٩].

فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الذي معك فقالت كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت عليها السلام حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها، فكأنّي[١٠] أنظر إلى قرط في أذنها حين نقف[١١]، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة ممّا ضربها عمر، ثم قبضت.

---

(١) في (س): به.

(٢) في بعض النسخ والمصدر: ما كنت لأشهد إلّا بما سمعتُ، وفي نسخة أخرىٰ: فقالت سمعت، كما في (س).

(٣) في المصدر: ابنة محمد.

(٤) في الاختصاص: فإنّي ابنة.

(٥) في المصدر: من نصرتك.

(٦) في المصدر: لأنازعنّك

(٧) في الاختصاص: لأُنازعنّك.

(٨) في المصدر: ائتِ، وهو سهو، وفي نسخة: إيتي، والمعنىٰ واحد.

(٩) في الاختصاص: فدك فقال..

(١٠) في (ك): فإنّي، وعليه رمز نسخة.

(١١) في المصدر: نُقِفَتْ، وهو الظاهر.

١٩٣/٢٩ فلمّا حضرتها[١] الوفاة دعت عليّا صلوات اللّه عليه فقالت إمّا تضمن وإلّا أوصيت إلى ابن الزبير، فقال عليّ عليه السلام أنا أضمن وصيّتك يا بنت محمّد، قالت سألتك بحقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ أن لا يشهداني ولا يصلّيا عليّ، قال فلك ذلك.

فلما قبضت صلوات اللّه عليها، دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليّ عليه السلام ، فقالا له ما فعلت بابنة محمّد أخذت في جهازها يا أبا الحسن فقال عليّ عليه السلام قد واللّه دفنتها، قالا فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها قال هي أمرتني.

فقال عمر واللّه لقد هممت بنبشها والصّلاة عليها، فقال عليّ صلوات اللّه عليه أما واللّه ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنّك[٢] لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم، فقال أبو بكر اذهب، فإنه أحقّ بها منّا، وانصرف الناس.

بيان: قال في النهاية[٣] الوطء في الأصل الدّوس بالقدم، فسمّي به الغزو والقتل، لأنّ من يطأ على الشيّء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه الحديث[٤] اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، أي خذهم أخذا شديدا، انتهى.

و الخمل بالتحريك هدب القطيفة ونحوها[٥].

١٩٤/٢٩ قولها عليها السلام لا نازعتك[٦] الفصيح. أي لا أنازعك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسه، فإنّ محلّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

قوله حين نقف على بناء المجهول أي. كسر[٧] من لطم اللعين.

و الجوانح الضّلوع تحت التّرائب ممّا يلي الصّدر، واحدتها جانحة[٨].

وروى العلّامة في كشكوله المنسوب إليه[٩] عن المفضّل بن عمر قال قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون[١٠] غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس،الفيء، وفدكا، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّا وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثارا ومحاباة[١١] عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك[١٢].

فلمّا قام أبو بكر بن أبي قحافة مناديه[١٣] من كان له عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليأتني حتّى أقضيه، وأنجز لجابر بن عبد اللّه ولجرير بن عبد اللّه البجلي.

١٩٥/٢٩ قال [قال][١٤] عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام صيري إلى أبي بكر وذكّريه فدكا، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكا[١٥] مع الخمس والفيء، فقال[١٦] هاتي بيّنة يا بنت[١٧] رسول اللّه. فقالت أمّا فدك، فإنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل على نبيّه قرآنا يأمر فيه بأن يؤتيني وولدي حقّي[١٨]، قال اللّه تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٩] فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فنحلني وولدي[٢٠] فدكا، فلمّا تلا عليه جبرئيل عليه السلام ﴿وَ[٢١] الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾[٢٢]، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما حقّ المسكين وابن السبيل فأنزل اللّه تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾[٢٣]، فقسّم الخمس على خمسة أقسام، فقال ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ

(١) في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.
(٢) في المصدر: إنّك.
(٣) النهاية ٥/٢٠٠، وانظر: لسان العرب ١/١٩٧ بتقديم وتأخير.
(٤) في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.
(٥) انظر: القاموس ٣/٣٧١، تاج العروس ٧/٣١٠، لسان العرب ١١/٢٢١.
(٦) في (ك): لأنازعنّك.
(٧) كما جاء في الصحاح ٤/١٤٣٥، والقاموس ٣/٢٠٢.
(٨) كما ورد في القاموس ١/٢١٩، وتاج العروس ٢/١١٣، ولسان العرب ٢/٤٢٩.
(٩) الكشكول فيما جرىٰ على آل الرسول: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.
(١٠) في المصدر: لا يرون.
(١١) في مطبوع البحار: محاماةً.
(١٢) لا يوجد في المصدر: وصرف عنهم جميع ذلك.
(١٣) في المصدر: أبو بكر أمر مناديه.
(١٤) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
(١٥) لا توجد في الكشكول: فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكاً.
(١٦) جاءت في المصدر: فقال لها.
(١٧) في الكشكول: رسول اللّه صلى اللّه عليك وعلى أبيك.
(١٨) الموجود في المصدر: يهبه لي ولولدي حتى.
(١٩) الروم: ٣٨.
(٢٠) لا توجد في الكشكول: وولدي.
(٢١) لا توجد الواو في (س).
(٢٢) الروم: ٣٨.
(٢٣) الأنفال: ٤١.

عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ[1] كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ
١٩٦/٢٩ الْأَغْنِياءِ﴾[2] فما للّٰه[3] فهو لرسوله، وما لرسول اللّٰه فهو لذي القربى، ونحن ذو القربى. قال: اللّٰه تعالى ﴿قُلْ لا
أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[4]. فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلى عمر بن الخطاب[5] وقال ما تقول فقال
عمر ومن[6] اليتامى والمساكين وأبناء السبيل فقالت فاطمةعليها السلام اليتامى[7] الذين يأتمّون[8] باللّٰه وبرسوله بذي
القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. قال: عمر فإذا الخمس
والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم فقالت فاطمةعليها السلام أمّا فدك فأوجبها اللّٰه لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا
الخمس فقسّمه اللّٰه لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ[9] في كتاب اللّٰه. قال: عمر فما لسائر المهاجرين والأنصار
والتابعين بإحسان[10] قالت فاطمة إن كانوا موالينا ومن أشياعنا[11] فلهم الصدقات التي قسّمها اللّٰه وأوجبها في كتابه،
فقال اللّٰه عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ﴾[12]. إلى آخر
القصة، قال عمر فدك لك خاصّة والفيء لكم ولأوليائكم ما أحسب أصحاب محمّد يرضون[13] بهذا قالت فاطمة فإنّ
اللّٰه عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسوله رضي به[14]، وقسّم على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة، ومن عادانا
فقد عادى اللّٰه، ومن خالفنا فقد خالف اللّٰه، ومن.

١٩٧/٢٩ خالف اللّٰه فقد استوجب من اللّٰه العذاب[15] الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال عمر هاتي بيّنة يا بنت
محمّد على ما تدّعين فقالت فاطمةعليها السلام قد صدّقتم جابر بن عبد اللّٰه وجرير بن عبد اللّٰه ولم تسألوهما البيّنةبيّنتي في
كتاب اللّٰه، فقال عمر إنّ جابرا وجريرا ذكرا أمرا هيّنا، وأنت تدّعين أمرا عظيما يقع به الردّة من المهاجرينالأنصار.
فقالتعليها السلام إنّ المهاجرين برسول اللّٰه وأهل بيت رسول اللّٰه هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان باللّٰه ورسوله[16]بذي
القربى أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع[17] بإحسان إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلى الجاهلية.

فقال لها[18] عمر دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين. فبعثت إلى عليّ والحسن والحسين وأمّ
أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة فأقبلوا إلى أبي بكر[19] وشهدوا لها بجميع ما قالت
ادّعته. فقال[20] أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها[21]، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها، وأمّا أسماء بنت عميس
١٩٨/٢٩ فقد كانت تحت جعفر ابن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون إلى أنفسهم.
فقال عليّعليه السلام أمّا فاطمة فبضعة من رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله، ومن آذاها فقد آذى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله، ومن كذّبها فقد كذّب
رسول اللّٰه، وأمّا الحسن والحسين فابنا رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله وسيّدا شباب أهل الجنّة، من كذّبهما فقد كذّب رسول
اللّٰه صلى الله عليه و آله إذ كان[22] أهل الجنّة صادقين، وأمّا أنا فقد قال رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا
١٩٩/٢٩ والآخرة[23]، والرادّ عليك هو الرادّ عليّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني[24]، وأمّا أمّ أيمن فقد
شهد لها رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله بالجنّة[25]، ودعا لأسماء بنت عميس وذريّتها. قال: عمر[26] أنتم كما وصفتم[27] أنفسكم،

---

(١) من قوله: فقسّم الخمس.. إلى: ابن السبيل، لا يوجد في المصدر.
(٢) الحشر: ٧.
(٣) في المصدر: منكم فما كان للّٰه.
(٤) الشورىٰ: ٢٣.
(٥) من قوله: ابن أبي.. إلى الخطاب، لا يوجد في الكشكول.
(٦) في المصدر: من ذي القربىٰ ومن...
(٧) اليتامىٰ، لا يوجد في الكشكول.
(٨) في المصدر: يؤمنون.
(٩) في الكشكول: تقرأ.
(١٠) في المصدر: لهم بإحسان.
(١١) في الكشكول: من موالينا وأشياعنا.
(١٢) التوبة: ٦٠.
(١٣) في المصدر: أن أصحاب رسول اللّٰه يرضون.
(١٤) في الكشكول: ورضي له.
(١٥) في المصدر: ومن خالفه فقد استوجب العذاب.
(١٦) في (ك): وبرسوله.
(١٧) في المصدر: إتباعاً.
(١٨) لا توجد: لها، في الكشكول.
(١٩) لا يوجد في المصدر من: ابن أبي.. إلى: أبي بكر.
(٢٠) في الكشكول: فقال عمر.
(٢١) في المصدر: أبناؤهما.
(٢٢) في المصدر: إذ كانا من أهل..
(٢٣) حديث المؤاخاة من المتّفق عليه أدىٰ حقّه العلاّمة الأميني في موسوعه ٣/١١٢ ـ ١٢٥، وحكاه عن أكثر من خمسين مصدراً، وتعرّض له أيضاً في ٩/٣١٨، فراجع.
(٢٤) انظر مصادره في الغدير ٧/١٧٧ و١٠/٢٧٨.
(٢٥) من مصادر حديث أن النبي صلى الله عليه و آله قد شهد لأم أيمن رضوان اللّٰه عليها بالجنّة: الإصابة ٤/٤١٥، تهذيب التهذيب ١٢/٤٥٩، أعلام النساء ١/١٠٧، أسد الغابة ٥/٥٦٧ وغيرها.
(٢٦) في المصدر: فقال عمر، ولا توجد في (ك).
(٢٧) جاء في المصدر: وصفتم به، وفي (ك): وصفتكم به

لكن شهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل. فقال عليّ عليه السلام إذا كنّا كما نحن كما تعرفون ولا تنكرون[١]، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول اللّه لا تقبل، ف إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ، إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا[٢] البيّنة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان اللّه وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بيّنة ولا حجّة ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]. ثم قال لفاطمة انصرفي حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ.

قال: المفضّل قال مولاي جعفر[٤] عليه السلام كلّ ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكلّ دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور[٥]، وأمر غير محمود، فوزره في أعناقهما وأعناق من شايعهما أو تابعهما[٦] ورضي بولايتهما إلى يوم القيامة[٧].

بيان: يظهر من هذا الخبر أنّ لذي القربى حقّين حقّا مختصّا وحقّا مشتركا، وأشار سبحانه مع الآية الأولى إليهما جميعا، فلمّا سألوا عن حقّ المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أنّ اشتراكهما إنّما هو في الخمس لا في سائر الفيء، فلا ينافي اختصاص فدك بهم عليهم السلام، وأمّا تفسيرها عليه السلام اليتامى بالذين يأتمون، فلعل المعنى أنّ المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الأيتام، فلا يكون الغرض بيان أنّ اليتيم مشتق من الائتمام، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنّه يحتمل أن يكون مبنيّا على الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلا لبطن الآية بأنّ المراد باليتيم من انقطع عن
٢٠٠/٢٩ والديه الروحانيين أي النبيّ والإمام عليهما السلام من الشيعة موافقا للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك[٨]، وأمّا ما فسّرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأنّ المسكين والمسكن والسكنى متساوقة في الاشتقاق، وهو على وزن مفعيل، يقال تمسكن كما يقال تمدرع وتمندل[٩].

و ابن السبيل أظهر، فإنّه فسّرته بسبيل الحقّ والصراط المستقيم، ثم إنّه يدلّ ظاهرا على عدم اختصاص الخمس ببني هاشم كما هو مذهب أكثر العامّة فيمكن أن يكون هذا على سبيل التنزّل، أو يكون المراد أنّه غير شامل لجميع بني هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعاً للحق.

٢٠١/٢٩ ٤١ـ قب:[١٠] في كتاب أخبار الخلفاء أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر خذ[١١] فدكا حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه، فقال عليه السلام لا آخذها إلّا بحدودها، قال وما حدودها قال إن حدّدتها لم تردّها. قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت. قال: أمّا الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال إيها[١٢]. قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأربد[١٣] وجهه. قال: و الحدّ الثالث إفريقية، فاسودّ وجهه وقال هنيه. قال: والرابع سيف البحر ما يلي الخزر[١٤] وأرمينية. قال: الرشيد فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي. قال: موسى قد أعلمتك[١٥] أنّني إن حدّدتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله.

و في رواية ابن أسباط أنّه قال أمّا الحدّ الأول فعريش مصر، والثاني دومة الجندل، والثالث أحد، والرابع سيف البحر، فقال هذا كلّه هذه الدنيا. فقال هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه اللّه ورسوله[١٦] بلا خيل ولا ركاب، فأمره اللّه أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام.

بيان: هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين، قال الفيروزآبادي[١٧] فدك محركة موضع بخيبر. وقال في مصباح اللغة بلدة بينها وبين مدينة النّبيّ يومان وبينهما وبين خيبر دون مرحلة، هي ممّا أفاء اللّه على رسوله وتنازعها[١٨] عليّ والعبّاس[١٩] في خلافة عمر. فقال عليّ عليه السلام جعلها النّبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة وولدها، وأنكره العبّاس فسلّمها عمر لهما[٢٠]. انتهى.

---

(١) لا يوجد في المصدر: إذا كنّا.. ولا تنكرون و..
(٢) في المصدر: سئلنا.
(٣) الشعراء ٢٢٧، ولا توجد الآية في المصدر.
(٤) في المصدر زيادة: الصادق.
(٥) في المصدر: مشهود.
(٦) لا يوجد في المصدر: أو تابعهما.
(٧) في المصدر: إلى قيام الساعة.
(٨) كما جاء في الاحتجاج ١٦/١، وتأويل الآيات الظاهرة ٧٤/١ حديث ٤٨، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٣٩ ـ ٣٤٥ وغيرها.
(٩) كما في الصحاح ٢١٣٧/٥، ولسان العرب ٢١٧/١٣ وغيرهما.
(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢٠/٤ ـ ٣٢١.
(١١) كذا، والظاهر: حُدّ.
(١٢) أي زد من الحديث والكلام.
(١٣) أي احمر احمراراً فيه سواد عند الغضب.
(١٤) في المصدر: مما يلي الجزر.
(١٥) في (ك): علمتك، والظاهر ما في المتن.
(١٦) في المصدر: على رسوله.
(١٧) في القاموس ٣١٥/٣.
(١٨) في (س): تنازعا.
(١٩) لا توجد: والعباس في (س).
(٢٠) المصباح المنير ١٣٦/٢، وقد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان وغيره في أوّل الباب، فراجع.

و لعل مراده ﷺ أن تلك كلّها في حكم فدك، وكأن الدعوى على جميعها، وإنّما ذكروا فدك على المثال أو تغليبا.

٢٠٢/٢٩ **٤٢ـ كشف**[١] **روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين، السادس**[٢] **عن عمر عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم من رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله أنّ فاطمة ﷺ سألت أبا بكر أن يقسّم لها ميراثها. وفي رواية أخرى أنّ فاطمة ﷺ والعباس أتيا أبا بكر. يلتمسان ميراثهما من رسول اللّه ﷺ هما حينئذ يطلبان أرضه**[٣] **من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر إنّي سمعت رسول اللّه ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي واللّه لا أدع أمرا رأيت رسول اللّه ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعته.**

زاد في رواية صالح بن كيسان إنّي أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، قال فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس فغلبه عليها عليّ، وأمّا خيبر وفدك فأمسكهما عمر، وقال هما صدقة رسول اللّه ﷺ كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال فهما على ذلك اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها عليّ ﷺ ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قال وكان لعليّ وجه من الناس حياة[٤] **فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ ﷺ ، ومكثت فاطمة ﷺ بعد رسول اللّه ﷺ ستة أشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري فلم يبايعه عليّ ستة أشهر قال لا واللّه، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليّ.**

٢٠٣/٢٩ **في حديث عروة فلما رأى عليّ ﷺ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى**[٥] **أبي بكر ائتينا**[٦] **ولا تأتنا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر. فقال عمر لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر واللّه لآتينهم وحدي، ما عسى أن يصنعوا بي. فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ ﷺ وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة**[٧] **عليك بخير ساقه اللّه إليك، ولكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّا، فاستبددتم علينا. ثم ذكر قرابتهم من رسول اللّه ﷺ وحقّهم. فلم يزل عليّ ﷺ يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت عليّ، وتشهّد أبو بكر فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد، فو اللّه لقرابة رسول اللّه ﷺ أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي، وإنّي واللّه ما لكأت**[٨] **في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكنّي سمعت رسول اللّه يقول لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد ﷺ**[٩] **في هذا المال، وإنّي واللّه لا أدع أمرا صنعه رسول اللّه ﷺ إلّا صنعته إن شاء اللّه، وقال عليّ موعدك للبيعة العشيّة، فلما صلّى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر عليّا ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظّم من حقّ أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس على عليّ فقالوا أصبت وأحسنت،كان المسلمون إلى عليّ رضى اللّه عنه قريبا حين راجع الأمر بالمعروف. هذا آخر ما ذكره الحميدي.**

٢٠٤/٢٩ وقد خطر لي عند نقلي لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى، ملتزما بما اشترطه[١٠] من العدل في القول والفعل، وعلى اللّه قصد السبيل.

قول أبي بكر في أول الحديث وآخره وإنّي واللّه لا أدع أمرا رأيت رسول اللّه ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعته. وهو لم يرد النبيّ ﷺ صنع فيها إلّا أنّه اصطفاها، وإنّما سمع سماعا أنّه بعد وفاته لا يورث، كما روى، فكان حقّ الحديث أن يحكى ويقول وإنّي واللّه لا أدع أمرا سمعت رسول اللّه ﷺ يقوله[١١] إلّا عملت بمقتضى قوله، أو ما هذا معناه.

و فيه فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس[١٢] فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلّا منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما

---

(١) كشف الغمة ١/٤٧٤ ـ ٤٧٨، ونصّ عليه العلاّمة الأميني في الغدير ٧/١٩٤.

(٢) في المصدر: في الجزء السادس.

(٣) في (س): فرضه.

(٤) في المصدر: في حياة..

(٥) حذفت: إلى، في (ك)..

(٦) في المصدر: أتينا، والظاهر: ايتنا ـ بتقديم الياء على التاء ـ

(٧) أي بخلاً وضناً ورغبة بخير يصلك

(٨) في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنف ﷺ..

(٩) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(١٠) في الكشف: اشترطته.

(١١) في (ك): يقول، وكذا في نسخة جاءت على (س).

(١٢) في المصدر: والعباس.

رواه، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأمّا تسليم البعض ومنع البعض فإنّه ترجيح من غير مرجّح، اللهم إلّا أن يكونوا فعلوا[١] شيئا لم يصل إلينا في إمضاء ذلك.

و في قوله فغلبه عليها عليّ. دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العباس أقرب من عليّ عليه السلام في ذلك، وغلبه[٢] إيّاه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العباس، ولم يبق إلّا أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام.

و قول عليّ عليه السلام كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر حقّا فاستبددتم علينا. فتأمّل معناه يضح[٣] لك مغزاه، ولا حاجة[٤] إلى كشف مغطاه. ٢٠٥/٢٩

وروى أحمد بن حنبل. في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي، ولم يذكر حديث عليّ عليه السلام وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث.

روى ابن بابويه مرفوعا إلى أبي سعيد الخدري، قال لمّا نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٥]، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا فاطمة لك فدك. وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطيّة قال لما نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٦]، دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك.

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال أقطع رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك.

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال قلت كان[٧] رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدك قال كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقفها، فأنزل اللّه تبارك وتعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٨]، فأعطاها رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّها. قلت رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعطاها قال بل اللّه تبارك وتعالى أعطاها.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلى ٢٠٦/٢٩
هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية[٩] من الصحابة المهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلّما إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، وعرفّاهم ما روياه وقالا لهم أنتم أهل البيت قد شهد اللّه لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لا نورث[١٠]، وقد سلمناها إليكم، وشغلنا ذممكم بها، واللّه من وراء أفعالكم فيها، واللّه سبحانه بمرأى منكم[١١] ومسمع، فاعملوا فيها بما يقرّبكم منه ويزلفكم عنده، فعلى هذا سلّمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقد أصبتم وأصبنا وإن تعدّيتم الواجب وخالفتم لحدّ رسول اللّه فقد أخطأتم وأصبنا فإنّ الذي علينا الاجتهاد ولم نأل في اختياركم جهدا وما علينا بعد بذل الجهد لائمة، وهذا الحديث من الإنصاف كما يروى[١٢]، واللّه الموفق والمسدّد.

و روي أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالت[١٣] يا أبا بكر من يرثك إذا متّ قال أهلي و ولدي، قالت فما لي لا أرث رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال: يا بنت رسول اللّه إنّ النبيّ لا يورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول اللّه، وأعطي ما كان يعطيه. قالت: واللّه لا أكلّمك بكلمة ما حييت، فما كلّمته حتى ماتت[١٤].

وقيل جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال: إنّ الأنبياء لا تورث[١٥] ما ٢٠٧/٢٩

---

(١) في المصدر: نقلوا.
(٢) في المصدر: وغلبته.
(٣) في المصدر: يَضحَ، وهو من ضحىٰ يضحىٰ، وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً بحذف، قال في القاموس ٣٥١/٤: الضحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر.
(٤) في الكشف: ولا حاجة بنا.
(٥) الروم: ٣٨.
(٦) الروم: ٣٨.
(٧) في المصدر: أكان.
(٨) الروم: ٣٨.
(٩) في الكشف: النائبة، وهو غلط.
(١٠) في المصدر زيادة: ما تركناه صدقة.
(١١) في الكشف: وهو سبحانه بمرأىٰ، وجاء نسخة على (س).
(١٢) في المصدر: كما ترىٰ، وفي (ك): يرىٰ، وقد ذكرها نسخة في (س).
(١٣) في كشف الغمّة: وما ذكر هنا هو الصحيح.
(١٤) جاء ذيل الرواية بألفاظ مختلفة في روايات عديدة، ذكر جملة منها مع مصادرها في الغدير ٢٢٩/٧ ـ ٢٣٠.
(١٥) في المصدر: لا يورث

تركوه فهو صدقة، فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقال ارجعي فقولي ما شأن سليمان عليه السلام وورث داود عليه السلام، وقال زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1] فأبوا وأبى.

وعن جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام أنّ أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث، قالت قد ﴿وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2]، وقال زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[3]، فنحن أقرب إلى النبيّ من زكريّا إلى يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فجاءت إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال: النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث، فقالت ألم يرث سليمان داود فغضب قال النبيّ لا يورث، فقالت عليها السلام ألم يقل زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4]. فقال النبيّ لا يورث. فقالت عليها السلام ألم يقل ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[5] فقال النبيّ لا يورث.

وعن أبي سعيد الخدري قال لمّا قبض رسول اللّه جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكا، فقال أبو بكر إنّي لأعلم إن شاء اللّه أنّك لن تقولي إلّا حقّا، ولكن هاتي بيّنتك، فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأمّ أيمن فشهدت، فقال امرأة أخرى أو رجلا فكتبت لك بها[6].

٢٠٨/٢٩ ٤٣، ٤٤ـ مصباح الأنوار:[7] كشف[8] مثل الأحاديث الثلاثة الأخيرة.

أقول: هذا[9] الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام كانت[10] مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج[11]، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام[12]، وكونها ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإن كانت تطلب فدكا وتدّعي أنّ أباها صلى الله عليه وآله نحلها[13] إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق. لما رواه أبو بكر من قوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). معنى، وهذا واضح جدا، فتدبّر.

وروى[14] مرفوعا أنّ عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال يا أيّها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأوّل ما أردّ منها ما كان في يدي، قد رددت فدك على ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فكان أوّل من ردّها.

٢٠٩/٢٩ وروى أنّه ردّها بغلّاتها منذ وليّ، فقيل له نقمت على أبي بكر وعمر فعلهما، وطعنت[15] عليهما، ونسبتهما إلى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء. فقال عمر بن عبد العزيز قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول اللّه صلى الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّ على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأرجو أن تكون فاطمة والحسن الحسين عليهم السلام يشفعون[16] لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها[17]، فسلّمها إلى محمد بن عليّ الباقر عليه السلام[18]، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز.

و روي أنّه لما صارت الخلافة إلى عمر بن العزيز ردّ عليهم سهام الخمس سهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وسهم ذي القربى، وهما من أربعة أسهم، ردّ على جميع بني هاشم، وسلّم ذلك إلى محمد بن عليّ[19] وعبد اللّه بن الحسن، قيل أنّه جعل من بيت ماله سبعين حملا من الورق والعين من مال الخمس، فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّ ما كان لبني فاطمة و بني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ردّ عليهم، واستغنى بنو هاشم في

---

(١) مريم: ٥ ـ ٦.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) مريم: ٥ ـ ٦.
(٤) مريم ٦ ـ ٧.
(٥) النساء: ١١.
(٦) كذا، والظاهر: لكتبت لكِ بها.
(٧) مصباح الأنوار ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٨) كشف الغمة ٤٧٨/١.
(٩) يحتمل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «أقول هذا» فإن هذه العبارة إلىٰ: فتدبّر، موجودة في كشف الغمة، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار.
(١٠) في كشف الغمة: إن كانت.
(١١) أي لم يعرف انتسابه إلىٰ الميت. قال في النهاية ٢٣٣/٣: التعزّي: الانتماء والانتساب إلىٰ القوم. وقال أيضاً ١١١/٢: درج، أي مات.
(١٢) في كشف الغمة: نسبها، بدل: نسب فاطمة.
(١٣) في كشف الغمة: تحلها، وهي غلط.
(١٤) كشف الغمة: ٤٩٤/١ ـ ٤٩٦.
(١٥) في المصدر: فطعنت.
(١٦) في الكشف: في يوم.
(١٧) في المصدر: دعواتها.
(١٨) في كشف الغمة: الباقر عليه السلام وعبدالله بن الحسن.
(١٩) في المصدر زيادة: الباقر عليه السلام.

تلك السنين(١) وحسنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون والمعتصم والواثق، وقالا كان المأمون أعلم منّا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلما ولي المتوكل قبضها وأقطعها حرملة الحجّام، وأقطعها بعده لفلان النازيار(٢) من أهل طبرستان، وردّها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل إنّ المقتدر ردّها عليهم.

٢١٠/٢٩ **قال: شريك كان يجب على أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أن رسول اللّه ﷺ أعطاها فدك في حياته، فإنّ عليًا وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويمضي الحكم لها، قال شريك اللّه المستعان مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمده.**

و قال الحسن بن علي الوشاء سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام هل خلّف رسول اللّه غير فدك شيئا فقال أبو الحسن عليه السلام إنّ رسول اللّه ﷺ خلّف حيطانا بالمدينة صدقة، وخلّف ستة أفراس وثلاث نوق العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين الشهباء والدلدل، وحماره اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقة حلوبا، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول(٣)، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، فراشا من ليف، وعباءتين وقطوانيتين(٤)، ومخادّاً من أدم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه، فإنّه جعله لأمير المؤمنين عليه السلام(٥).

٢١١/٢٩ **إيضاح:** قال: في النهاية في حديث أبي بكر... أن أزيغ... أي أجور وأعدل عن الحقّ(٦) وقال في حديث... فدك لحقوق رسول اللّه ﷺ التي تعروه... أي تغشاه وتنتابه(٧).

و قال المنافسة الرّغبة في الشّيء والانفراد به، وهو من الشيّء النّفيس الجيّد في نوعه.... ونفست به بالكسر أي بخلت، ونفست عليه الشّيء نفاسة إذا لم تره له أهلا(٨).

قوله لكأت... قال الفيروزآبادي لكأ كفرح أقام ولزم، وتلكّأ عليه اعتلّ، وعنه أبطأ(٩).

قوله يضح لك مغزاه... أي يتبيّن لك معناه(١٠).

والدّارج: الميّت(١١).

ويقال نقمت عليه ومنه من باب ضرب وعلم إذا عابه وكره أشدّ الكراهة، وفي التنزيل ﴿وَ مٰا تَنْقِمُ مِنّٰا﴾(١٢).

و قال في النهاية(١٣) الحلوب أي ذات اللّبن، يقال ناقة حلوب أي هي ممّا يحلب، وقيل الحلوب والحلوبة سواء، وقيل الحلوب الاسم، والحلوبة الصّفة، وقيل الواحدة والجماعة.

و قال(١٤) القطوانيّة عباءة بيضاء قصيرة الخمل، والنّون زائدة.

٢١٢/٢٩ **أقول: روى السيّد في الشافي(١٥) عن محمد بن زكريّا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة(١٦) فردّ فدك على ولد فاطمة عليها السلام، وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم(١٧) يأمره بذلك، فكتب إليه أنّ فاطمة عليها السلام قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان، فكتب إليه أمّا بعد، فإنّي لو كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لسألتني جماء أو قرناء، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام(١٨).**

قال: أبو المقدام فنقمت بنو أميّة ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه، وقالوا له قبّحت(١٩) فعل

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) في الكشف: البازيار.

(٣) في المصدر: ذات الفصول.

(٤) في الكشف: وعباءين قطوانيتين.

(٥) إلىٰ هنا نقل عن كشف الغمة بما ذكرناه من الاختلاف.

(٦) النهاية ٣٢٤/٢، وانظر: لسان العرب ٤٣٢/٨ وغيره.

(٧) النهاية ٢٢٦/٣، وقارن بـ لسان العرب ٤٤/١٥ وغيره.

(٨) النهاية ٩٥/٥، وقارن بـ لسان العرب ٢٣٨/٦ وغيره.

(٩) كما في القاموس ٢٧/١ ـ ٢٨، وتاج العروس ١١٦/١، ولاحظ: لسان العرب ١٥٣/١ ـ ١٥٤.

(١٠) جاء في حاشية (ك): ومغزىٰ الكلام: مقصده، وعرفت ما يغزى هذا الكلام: أي ما يراد.. صحاح. انظر: صحاح اللغة ٢٤٤٦/٦ وقارن بـ لسان العرب ١٢٣/١٥.

(١١) قاله في مجمع البحرين ٢٩٩/٩، والنهاية ١١١/٢ وغيرهما.

(١٢) ذكره في تاج العروس ٨٤/٩، ومجمع البحرين ١٨٠/٦، والآية هي ١٢٦ من سورة الأعراف.

(١٣) النهاية ٤٢٢/١، وانظر: لسان العرب ٣٢٨/١.

(١٤) النهاية ٨٥/٤، ولاحظ: لسان العرب ١٩١/١٥.

(١٥) الشافي في الإمامة ١٠٢/٤ ـ ١٠٤.

(١٦) لا توجد: الخلافة، في المصدر.

(١٧) كذا، والصحيح: أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم، كما في الجرح والتعديل للرازي: ٢٢٧/٩.

(١٨) جاء في المصدر زيادة: والسلام.

(١٩) في المصدر: هجنت، والمعنىٰ مقارب.

الشيخين،خرج إليه عمرو بن عبيس[١] في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه على فعله قال إنّكم جهلتم وعلمت،نسيتم وذكرت، أنّ أبا بكر محمد[٢] بن عمرو بن حزم حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما يرضيها، وإنّ فدك كانت صافية في عهد[٣] أبي بكر وعمر. ثم صار أمرها إلى مروان، فوهبها لأبي عبد العزيز فورثتها أنا وإخوتي[٤] فسألتهم أن يبيعوني حصّتهم منها،منهم[٥] من باعني ومنهم من وهب لي حتّى استجمعتها، فرأيت أن أردّها على ولد فاطمة عليها السلام.فقالوا إن أبيت إلّا هذا فامسك الأصل واقسم الغلّة، ففعل.

٢١٣/٢٩ **أقول**: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقر عليه السلام ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إليه عليه السلام.

فصل
نورد فيه خطبة خطبتها[٦] سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام احتجّ[٧] بها على من غصب فدك منها

٢١٥/٢٩ اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متضافرة.

١ـ قال عبد الحميد بن أبي الحديد[٨] في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعةرجالهم. وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته وغير مصنّفاته[٩].

ثم قال.

٢١٦/٢٩ **قال**: أبو بكر حدّثني محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الحسن بن صالح قال حدّثني ابن خالات من بني هاشم[١٠] عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقال جعفر بن محمد بن عمارة حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد[١١] ابن علي بن الحسين، عن أبيه.

قال: أبو بكر وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[١٢] بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام.

قال: أبو بكر وحدّثني أحمد بن محمد بن زيد[١٣]، عن عبد اللّه بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد اللّه[١٤] بن الحسن.

قال:وا جميعا لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت[١٥] خمارها وأقبلت في لمّة من حفدتهانساء قومها تطأ ذيولها[١٦]، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وقد حشّد الناس من المهاجرين والأنصار فضربت بينهم وبينه[١٧] اريطة بيضاء، وقال بعضهم قبطيّة، وقالوا قبطيّة بالكسر والضم.

---

(١) في المصدر: عمرو بن عبس، والظاهر: عمر بن قيس كما في نسخة من المصدر. انظر: لسان الميزان ٤/٣٧٤.
(٢) الصحيح ـ كما مرّ ـ أبا بكر بن محمد.
(٣) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: وإخواني.
(٥) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.
(٦) في الأصل، المطبوع: خطبها. والصحيح: خطبتها.
(٧) كذا، والظاهر: احتجت.
(٨) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١٠ ـ ٢١٣، بتصرّف واختصار.
(٩) لا يوجد في المصدر: وغير مصنفاته.
(١٠) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدثني رجلان من بني هاشم.
(١١) لا توجد في المصدر: ابن عمارة حدثني أبي عن جعفر بن محمد.
(١٢) في شرح النهج: نجيح بن عمير.
(١٣) في المصدر: يزيد بدلاً من: زيد.
(١٤) في المصدر زيادة: ابن حسين بعد عبداللّه
(١٥) في (س): لاتت، وهو غلط.
(١٦) في شرح النهج: في ذيولها.
(١٧) في المصدر: فضرب بينها وبينهم.

٢١٧/٢٩ ثم أنّت أنّه أجهش[١] لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت:

أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد للّه على ما أنعم وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبة طويلة جدا ثم قالت[٢] في آخرها ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ وأطيعوه فيما أمركم به. إلى آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد[٣].

٢ـ وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلّي في كتاب كشف الغمّة[٤]، قال نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد[٥] بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة[٦] مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرق أنّ فاطمةعليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر.. إلى آخر الخطبة.

وقد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب[٧].

٢١٨/٢٩ وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[٨]، أخبرنا أبو عبد اللّه محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد[٩] الكاتب، عن أحمد بن عبيد اللّه النحوي[١٠]، عن الزيادي، عن شرقي[١١] بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة.

قال: المرزباني وحدّثني أحمد بن محمد المكّي، عن محمد بن القاسم اليماني[١٢]، قال حدّثنا ابن عائشة قالوا لمّا قبض رسول اللّهصلى الله عليه وآله أقبلت فاطمةعليها السلام في لمّة من حفدتها إلى أبي بكر.

في الرواية الأولى قالت عائشة لمّا سمعت فاطمةإجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت[١٣] خمارها على رأسها اشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ثم اتّفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها. وساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله افتتحت كلامها بالحمد للّه عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة على رسول اللّهصلى الله عليه وآله، ثم قالت ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

٣ـ وروى الصدوق رحمه اللّه بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع[١٤] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّعليهما السلام.

٢١٩/٢٩ ٤ـ قال: وأخبرنا[١٥] علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني[١٦] عن الحسن بن موسى الخشّاب عن عبد اللّه بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت عليّ عن فاطمةعليها السلام بمثله.

٥ـ وأخبرني[١٧] علي بن حاتم عن ابن أبي عمير[١٨] عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى[١٩] عن عبيد اللّه بن موسى العبسي[٢٠] عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمّته زينب بن عليّ عن فاطمةعليها السلام، وزاد[٢١] بعضهم على بعض في اللفظ.

---

(١) جاء في حاشية (ك) ما يلي: في حديث فاطمة عليها السلام: فأجهشت، ويروىٰ: فجهشت، والمعنىٰ واحد. والجهش: أن يفزع الإنسان إلىٰ غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلىٰ أمه وقد تهيأ للبكاء. مجمع البحرين؛ انظر المجمع ١٣١/٤.

(٢) في المصدر: طويلة جيدة، قالت.

(٣) حكاه العلاّمة الأميني في غديره ١٩٢/٧ وما بعدها، باختلاف يسير.

(٤) كشف الغمة: ٤٨٠/١ ـ ٤٩٢.

(٥) في المصدر: من كتاب السقيفة عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر أحمد.

(٦) وضع في (ك): علىٰ كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة. (٧) مروج الذهب ٣٠٤/٢.

(٨) الشافي ٦٩/٤ ـ ٧٢، باختلاف يسير.

(٩) في (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط إذ هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد الكاتب، من شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن خلكان ١٩٦/٦.

(١٠) في المصدر: أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي. (١١) في المصدر: الشرقي.

(١٢) في المصدر: حدثنا أبو العينا محمد بن القاسم السيمامي.

(١٣) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على (ك) والمصدر: لاثت. وهو الظاهر كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله.

(١٤) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٢. (١٥) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

(١٦) في المصدر: الباقلاني. (١٧) أي قاله في علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٤.

(١٨) في المصدر: محمد بن أبي عمير. (١٩) في العلل زيادة: الناشب، بعد يحيىٰ.

(٢٠) في العلل: عن عبيد اللّه بن موسىٰ العمري. (٢١) في المصدر زيادة: بمثل، قبل وزاد.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث[١]، وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روى هذه الخطبة بأسانيد جمّة.

٦ـ وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب[٢].

٢٢٠/٢٩ ٧ـ وروى السيد ابن طاوس رضي اللّه عنه في كتاب الطرائف[٣] موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة[٤] في كتاب الفائق[٥] عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب قال أخبرنا إسحاق بن عبد اللّه بن إبراهيم عن[٦] شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

٨ـ ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج[٧] مرسلا، ونحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء اللّه تعالى.

قال: رحمه اللّه تعالى روى عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائهعليهم السلام أنّه لمّا أجمع أبو بكر[٨] على منع فاطمةعليها السلام فدك، وبلغها ذلك لاثت[٩] خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّهصلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصارغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد اللّه والثناء عليه والصلاة على رسول اللّه[١٠]صلى الله عليه وآله ، فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها.

٢٢١/٢٩ فقالتعليها السلام الحمد للّه على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها[١١]، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها،ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في الفكرة[١٢] معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيّته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلّا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، و[١٣] تعبّدا لبريّته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، وضع العقاب على معصيته، زيادة[١٤] لعباده عن[١٥] نقمته وحياشة منه[١٦] إلى جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّداصلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره وانتجبه[١٧] قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله[١٨]، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من اللّه تعالى بمآيل الأمور[١٩]،إحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور[٢٠]، ابتعثه اللّه تعالى[٢١] إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، إنفاذا لمقادير حتمه[٢٢]،

---

(١) أورد ذلك في بحار الأنوار ١٠٧/٦ ـ ١٠٨ حديث ١.

(٢) الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث ٣٢ من الباب السابق الواردة في ضمن حديث أمالي الشيخ المفيد.

(٣) الطرائف ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٦ حديث ٣٦٨.

(٤) في المصدر: سقروة.

(٥) في الطرائف زيادة: عن الأربعين.

(٦) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد قال: حدثنا...، بدلاً من: عن.

(٧) الاحتجاج ٩٧ ـ ١٠٨ (طبعة النجف: ١٣١/١ ـ ١٤٥). وذكر جمة من مصادر الخطبة شيخنا الأميني في غديره: ١٩٢/٧.

(٨) في المصدر زيادة: وعمر.

(٩) في المصدر: لاثت، وكذا في نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهر لما سيذكره المصنف رحمه الله في بيانه.

(١٠) في المصدر: رسوله.

(١١) في المصدر: أولاها، وهي التي ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(١٢) في المصدر: في التفكر.

(١٣) لا توجد الواو في المصدر.

(١٤) في المصدر: زيادة، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الاحتجاج كما في الأصل.

(١٥) في المصدر: من بدلاً من: عن.

(١٦) في المصدر: وحياشته لهم، وفي طبعة النجف من الاحتجاج: وحياشة لهم.

(١٧) لا توجد: انتجبه في المصدر.

(١٨) في المصدر: اجتباه. وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.

(١٩) في طبعة النجف: بما يلي الأمور.

(٢٠) في الاحتجاج: الأمور، بدلاً من: المقدور.

(٢١) لا توجد: تعالىٰ في المصدر.

(٢٢) في نسخة من المصدر: رحمته.

فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكّفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه بمحمّد[١] ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم[٢] من الغواية، وبصرّهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه اللّه إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار بمحمّد ﷺ[٣] عن[٤] تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى اللّه على أبي نبيّه وأمينه على الوحي وصفيّه[٥] وخيرته من الخلق ورضيّه[٦]، والسلام عليه ورحمة اللّه وبركاته.

ثم التفتت[٧] إلى أهل المجلس، وقالت أنتم عباد اللّه نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء اللّه على ٢٢٣/٢٩
أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حقّ لكم للّه[٨] فيكم عهد[٩] قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب اللّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية[١٠] ظواهره، مغتبطة[١١] به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة أسماعه[١٢]، به تنال حجج اللّه المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل اللّه الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملّة، وإمامتنا أمانا من الفرقة[١٣]، والجهاد عزّا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماة[١٤] للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، و توفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفّة[١٥]، وحرّم اللّه الشرك إخلاصا له بالربوبيّة، ف ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٦]، وأطيعوا اللّه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾[١٧].

ثم قالت أيّها الناس اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد ﷺ، أقول عودا وبدءا[١٨]، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ٢٢٤/٢٩
ما أفعل شططا ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١٩]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه ﷺ، فبلّغ الرسالة، صادعا بالنذارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربّه بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يكسّر[٢٠] الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق[٢١]، أذلّة خاسئين، تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ من حولكم، فأنقذكم اللّه تبارك وتعالى بمحمّد ﷺ بعد اللتيا والّتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب ﴿كُلَّمٰا أَوْقَدُوا نٰاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ﴾[٢٢]، أو نجم قرن للشيطان[٢٣]، وفغرت فاغرة من المشركين،

---

(١) في الاحتجاج: بأبي محمد ﷺ ..
(٢) في المصدر: فأنقذهم.
(٣) في الاحتجاج: فمحمد، وفي نسخة على مطبوع البحار: محمد. وفي توضيح المصنف ﷺ ـ الآتي ـ بمحمد.
(٤) في الاحتجاج: من بدلاً من: عن.
(٥) لا يوجد في المصدر: على الوحي وصفيه
(٦) في الاحتجاج: وصفيه.
(٧) في (س): التفت، وهو غلط.
(٨) في الاحتجاج: زعيم حق له، بدلاً من: زعمتم حق لكم للّه.
(٩) في المصدر: وعهد.
(١٠) في طبعة النجف من الاحتجاج: مبخليه.
(١١) في (س): مغتبط.
(١٢) في الاحتجاج: استماعه.
(١٣) في الاحتجاج: للفرقة.
(١٤) في المصدر: منساة في العمر ومنماة.
(١٥) في طبعة النجف من الإحتجاج: بالعفّة.
(١٦) آل عمران: ١٠٢.
(١٧) فاطر: ٢٨.
(١٨) في المصدر: وبدواً.
(١٩) التوبة: ١٢٨.
(٢٠) في المصدر: يجف.
(٢١) في المصدر: القدّ.
(٢٢) المائدة: ٦٤، ولا توجد في المصدر.
(٢٣) في المصدر: الشيطان.

قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها[1] بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات اللّه،[2] ٢٢٥/٢٩
ومجتهدا في أمر اللّه، قريبا من رسول اللّه، سيد أولياء اللّه[3]، مشمّرا ناصحا، مجدّا كادحا، وأنتم[4] في رفاهيّة من
العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون عند[5]
القتال، فلمّا اختار اللّه لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة[6] النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق
كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا
بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة[7] فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم[8] فألفاكم
غضابا، فوسمتم غير أبلكم، وأوردتم غير شربكم[9]، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل. والرسول
لمّا يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾[10]، فهيهات منكم وكيف
بكم وأنّى تؤفكون وكتاب اللّه بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره
واضحة، قد[11] خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون[12]..، أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[13]، ﴿وَ مَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[14]، ثم[15] لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها،
ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين ٢٢٦/٢٩
الجلي، و إهماد[16] سنن النبيّ الصفي، تسرون حصوا[17] في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر[18]
والضراء،نصبر[19] منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم[20] تزعمون إلّا إرث لنا ﴿أَ فَحُكْمَ
الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[21] أفلا تعلمون بلى، تجلى[22] لكم كالشمس الضاحية أنّي
ابنته أيّها المسلمون، أأغلب على إرثيه[23].

يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب اللّه أن ترث أباك ولا أرث أبي ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[24] أفعلى عمد تركتم كتاب
اللّه ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[25] وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال
ربّ[26] ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[27]، وقال ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي
كِتابِ اللّهِ﴾[28]، وقال ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[29]، وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ ٢٢٧/٢٩
وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[30]، وزعمتم ألّا[31] حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أ فخصّكم
اللّه بآية أخرج منها أبي[32] صلى الله عليه و آله أم هل تقولون أهل[33] ملّتين لا يتوارثان، أو لست[34] أنا وأبي من أهل ملّة واحدة
أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي فدونكما[35] مخطومة[36] مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم
الحكم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون[37]، ولا ينفعكم إذ تندمون،﴿لِكُلِّ نَبَإٍ

---

(١) في الاحتجاج: جناحها.

(٢) لا توجد الواو في المصدر

(٣) في المصدر: سيداً في أولياء اللّه.

(٤) في الاحتجاج زيادة: لا تأخذه في اللّه لومة لائم، قبل كلمة: وأنتم.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: عند

(٦) في الاحتجاج: حسكة.

(٧) في المصدر: وللعزة.

(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: احشمكم، وما في المتن أظهر.

(٩) في المصدر: ووردتم غير مشربكم.

(١٠) التوبة: ٤٩.

(١١) في الاحتجاج: وقد..

(١٢) في (ك) نسخة بدل: تدبرون.

(١٣) الكهف: ٥٠.

(١٤) آل عمران: ٨٥.

(١٥) لا توجد ثم في (ك).

(١٦) في المصدر: إهمال.

(١٧) في الاحتجاج: تشربون حسواً.

(١٨) في المصدر: الخمرة

(١٩) في الاحتجاج: ويصير..

(٢٠) في المصدر زيادة: الآن.

(٢١) المائدة: ٥٠.

(٢٢) في طبعة النجف من الاحتجاج: قد تجلىٰ.

(٢٣) في المصدر: ارثىٰ.

(٢٤) سورة مريم: ٢٧.

(٢٥) النمل: ١٦.

(٢٦) في طبعة النجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلاً من: ربّ هب.

(٢٧) مريم: ٥.

(٢٨) الأحزاب: ٦٠.

(٢٩) النساء: ١١.

(٣٠) البقرة: ١٨٠.

(٣١) في المصدر: أن لا، والمعنىٰ واحد.

(٣٢) في الاحتجاج: أبي صلى الله عليه و آله منها.

(٣٣) في المصدر زيادة: أن قبل: أهل.

(٣٤) في المطبوع البحار: ولست.

(٣٥) الظاهر أنّه: دونكها ـ بالهاء ـ كما في المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحة: دونكما، فيكون المخاطب بالتثنية: أبا بكر وعمر.

(٣٦) في (س): محظومة.

(٣٧) في المصدر: يخسر المبطلون، بدلاً من: ما تخسرون.

مُسْتَقَرٌّ﴾[١] و﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٢].

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت يا معاشر الفتية[٣] وأعضاد الملّة، وأنصار الإسلام[٤]، ما هذه الغميزة في
حقّي، والسّنة عن ظلامتي، أما كان رسول اللهﷺ أبي يقول المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا
٢٢٨/٢٩ إهالة، و لكم طاقة بما أحاول، وقوّة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمّدﷺ، فخطب جليل استوسع
وهنه[٥]،استنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت[٦] النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت
الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة[٧] عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا[٨] مثلها
نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في[٩] ممساكم ومصبحكم[١٠]، هتافا[١١]صراخا،
وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حلّ[١٢] بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشّاكِرِينَ﴾[١٣].

٢٢٩/٢٩ إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي[١٤] وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومبتد[١٥] ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم
الخبرة، وأنتم ذا[١٦] العدد والعدّة، والأداة والقوّة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم
الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت[١٧]، والخيرة التي
اختيرت[١٨]، قاتلتم العرب، وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح[١٩] أو تبرحون، نأمركم
فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك،خمدت
نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حرتم[٢٠] بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم
بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان ﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً[٢١] نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ[٢٢] وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٣] ألا قد[٢٤] أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و أبعدتم من هو
أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة[٢٥]، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوّغتم،
ف﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢٦] ألا وقد قلت ما قلت[٢٧] على معرفة منّي
بالخذلة[٢٨] التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا[٢٩]،
وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله[٣٠]
وشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٣١] فبعين الله ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣٢].

---

(١) الأنعام: ٦٧ (٢) الزمر: ٤٠.
(٣) في المصدر: النقيبة.
(٤) في الاحتجاج: وحضنة الإسلام، وفي طبعة النجف منه: حصنة الإسلام.
(٥) كذا في المصدر، وقد تقرأ في المطبوع من البحار: وهيه، كما جاء في بيانه قدس سره، والوهي: الشق في الشيء، كما نصّ عليه في القاموس ٤/٤٠٢.
(٦) في المصدر زيادة: الشمس والقمر وانتثرت النجوم. (٧) خ. ل: رحمه، جاءت على مطبوع البحار.
(٨) في (س): إلّا. (٩) في المصدر: وفي.
(١٠) في المصدر زيادة: يهتف في أفنيتكم. (١١) في طبعة النجف من الاحتجاج: يهتف فيأفنيتكم هتافاً.
(١٢) في (س): حلّت. (١٣) آل عمران: ١٤٤.
(١٤) في (ك) وضع على: أبي رمز نسخة بدل. وفي (س): أبيه ـ بوصف هاء الوقف ـ.
(١٥) في المصدر: منتدى. (١٦) فيالاحتجاج: ذوو، وهو الصحيح.
(١٧) في المصدر: النخبة التي انتخبت. (١٨) في المصدر زيادة: لنا أهل البيت.
(١٩) في الاحتجاج: لا نبرح، وتقرأ ما في (س): فلا تبرح، وما أثبتناه هو الظاهر.
(٢٠) لا توجد: حرتم في (س)، وفي (ك) نسخة بدل: جرتم، وقد تعرض لهما المصنف (قدس سره) في إيضاحه. وفي المصدر: حزتم.
(٢١) في الاحتجاج: بؤساً لقوم، بدلاً من ألا تقاتلون قوماً، فلا تكون آية.
(٢٢) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعد حينئذ من القرآن. (٢٣) التوبة: ١٣.
(٢٤) في المصدر: إلا وقد. (٢٥) في المصدر: بالضيق من السعة.
(٢٦) إبراهيم: ٨. (٢٧) في المصدر زيادة: هذا.
(٢٨) في الاحتجاج: بالجذلة. (٢٩) في المصدر: القناة.
(٣٠) في الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة. (٣١) الهمزة: ٦ ـ ٧.
(٣٢) الشعراء: ٢٢٧.

و أنا ابنة نذير لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ ف ﴿اعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ﴾[١] ﴿وَ انْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٢].

فأجابها أبو بكر عبد اللّه بن عثمان فقال يا بنة[٣] رسول اللّه صلى الله عليه وآله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، فإن[٤] عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا لبعلك[٥] دون الأخلاء[٦]، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلّا كلّ[٧] سعيد، ولا يغضكم إلّا كلّ شقي[٨]، فأنتم عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنّة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، و[٩] ٢٣١/٢٩
واللّه ما عدوت رأي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا عملت إلّا بإذنه، وإنّ[١٠] الرائد لا يكذب أهله، وإنّي أشهد اللّه وكفى به شهيدا أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وإنّما نورث الكتب[١١] والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به[١٢] المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم[١٣] الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أتفرّد به[١٤] وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي فيه[١٥] عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي[١٦] عنك ولا ندّخر دونك، وأنت سيدة[١٧] أمّة أبيك، والشجرة الطيّبة لبنيك، لا يدفع[١٨] ما لك من فضلك، ولا يوضع من[١٩] فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله ؟!.

فقالت عليها السلام سبحان اللّه ما كان[٢٠] رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن كتاب اللّه صارفا[٢١]، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتّبع أثره، و يقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب اللّه حكما عدلا[٢٢]، وناطقا فصلا، يقول ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢٣][٢٤] ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٢٥] فبيّن[٢٦] عزّ وجلّ فيما وزّع عليه[٢٧] من الأقساط، وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران الإناث ما أزاح[٢٨] علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾[٢٩]. ٢٣٢/٢٩

فقال أبو بكر صدق اللّه وصدق[٣٠] رسوله وصدقت ابنته، أنت[٣١] معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، ركن الدين، وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام الناس[٣٢] وقالت معاشر الناس المسرعة[٣٣] إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[٣٤]، كلّا بل ران على قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ ٢٣٣/٢٩

---

(١) هود: ١٢١.
(٢) هود: ١٢٢.
(٣) في المصدر: وقال: يا بنت.
(٤) في الاحتجاج: إن.
(٥) خ. ل: إلفك، وهي في نسخة: كذلك في المصدر.
(٦) خ. ل: الأخاء، جاءت على (ك).
(٧) لا توجد في المصدر: كل.
(٨) في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلاً من: كل شقي.
(٩) لا توجد الواو في المصدر.
(١٠) لا توجد: إن، في الاحتجاج.
(١١) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.
(١٢) في المصدر: بها بدلاً من: به.
(١٣) لا توجد ثم في المصدر.
(١٤) في الاحتجاج: لم انفرد به.
(١٥) لا توجد: فيه، في المصدر.
(١٦) في المصدر: لا تزوي.
(١٧) في الاحتجاج: وأنك وأنتِ سيدة.
(١٨) في المصدر: لا ندفع.
(١٩) في الاحتجاج: في بدلاً من: من.
(٢٠) في المصدر زيادة: أبي.
(٢١) في الاحتجاج: صادفاً، وهو الظاهر.
(٢٢) في (ك): وعدلاً.
(٢٣) مريم: ٦.
(٢٤) في المصدر زيادة: ويقول، بعد: يعقوب.
(٢٥) النمل: ١٦.
(٢٦) في الاحتجاج: وبيّن.
(٢٧) لا توجد: عليه في المصدر.
(٢٨) في المصدر زيادة: به.
(٢٩) يوسف: ١٨، ولا توجد الآية في المصدر.
(٣٠) لا توجد: صدق في المصدر.
(٣١) لا توجد: أنتِ في بعض طبعات المصدر.
(٣٢) في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: إلى الناس، وهو الظاهر.
(٣٣) توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المبتغية.
(٣٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله : ٢٤. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، وعليه فلا تكون آية.

بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ماتأولتم، وساء مابه أشرتم، وشرّ مامنه اعتضتم[١]، لتجدنّ والله محمله ثقيلا، وغبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه[٢] الضرّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣].

ثم عطفت[٤] على قبر النبيّ ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكبر[٥] الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا[٦]
وكلّ أهل له قربى ومنزلة[٧] ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل[٨] من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكلّ[٩] الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب
إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب[١٠]

٢٣٤/٢٩ ثم انكفأت ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ يتوقع رجوعها إليه ويتطلّع طلوعها عليه فلما استقرّت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين ﷺ يا ابن أبي طالب عليك السلام[١١] اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة[١٢] أبي وبلغة[١٣] ابني، لقد أجهر[١٤] في خصامي، ألفيته ألدّ في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلا[١٥]، ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هنيئتي[١٦]، ودون زلّتي[١٧]، عذيري الله منك[١٨] عاديا، ومنك حاميا، ويلاي في كلّ شارق[١٩]، مات العمد، ووهت[٢٠] العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت أشدّ[٢١] قوّة وحولا، وأحد[٢٢] بأسا وتنكيلا.

٢٣٥/٢٩ فقال أمير المؤمنين ﷺ لا ويل عليك[٢٣]، الويل لشانئك، نهنهي[٢٤] عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ لك أفضل ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله.. وأمسكت.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر[٢٥]، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقا.

---

(١) في المصدر: اغتصبتم.
(٢) في الاحتجاج: بادرائه.
(٣) غافر: ٧٨.
(٤) في (ك): عطف، وهو غلط.
(٥) في المصدر: لم تكثر، وهو الظاهر.
(٦) في الاحتجاج: ولا تغب.
(٧) في (ك): ومنزلتي.
(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.
(٩) في المصدر: وكلّ
(١٠) لا يوجد البيت الأخير في المصدر.
(١١) لا يوجد: عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٢) في المصدر: نحلة.
(١٣) خ. ل: بليغة، جاءت على مطبوع البحار.
(١٤) في المصدر: اجهد.
(١٥) في الاحتجاج: طائلاً.
(١٦) في (ك) نسخة بدل: هنتي، ولعله هينتي كما جاء في اللغة.
(١٧) في المصدر: ذلّتي، وهو الظاهر.
(١٨) في الاحتجاج: منه
(١٩) هنا سقط جاء في المصدر: ويلاي في كل غارب.
(٢٠) في المصدر: ووهن.
(٢١) في الاحتجاج: إنك أشد منهم.
(٢٢) في المصدر: واشدّ، بدلاً من: وأحدّ.
(٢٣) في الاحتجاج: لك بل، بدلاً من: عليك.
(٢٤) في طبعة النجف: ثم نهنهي.
(٢٥) بلاغات النساء ١٤ ـ ٢٠، باختلاف ذكرنا جلّه.

٩ـ قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين[١] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهم كلام فاطمةﷺ عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، وأنّه من كلام أبي العيناء الخبر منسوق على[٢] البلاغة على الكلام فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم،يعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمةﷺ على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعةتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد اللّه بن الحسن يذكر[٣] عن أبيه، ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون[٤] من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه[٥] لو لا عداوتهم لنا أهل البيت. ثم ذكر الحديث، قال:

لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول اللّهﷺ وعليها فدك، وبلغ ذلك فاطمةﷺ لاثت[٦] خمارها على ٢٣٦/٢٩
رأسها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها[٧] تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّهﷺ شيئا حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاءة، ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، و ارتجّ المجلس، وأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد اللّه والثناء عليه والصلاة على رسول اللّهﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٨] فإن تعزوه[٩] تجدوه أبي دون نسائكم[١٠]، وأخا ابن
عمّي دون رجالكم، فبلّغ النذارة، صادعا بالرسالة، ماثلا على[١١] مدرجة المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا بكظمهم، ٢٣٧/٢٩
يجذّ[١٢] الأصنام، وينكث[١٣] الهام، حتى هزم الجمع وولّوا الدبر، وتفرّى[١٤] الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ﴾[١٥] مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلّة خاشعين ﴿تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ﴾[١٦] من حولكم، فأنقذكم اللّه برسولهﷺ بعد اللّتيّا والّتي، وبعد ما مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب[١٧]، كلّما حشوا نارا للحرب[١٨] ونجم قرن للضلال، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، ولا ينكفي حتى يطأ سماخها[١٩] بأخمصه، ويخمد لهبها[٢٠] بحدّه[٢١]، مكدودا في ذات اللّه، قريبا من رسول اللّه، سيدا في أولياء اللّه، وأنتم في بلهنية[٢٢] وادعون آمنون، حتى إذا اختار اللّه لنبيّهﷺ دار أنبيائه، ظهرت حسيكة[٢٣] النفاق، و سمل[٢٤] جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين[٢٥]، وهدر فنيق المبطلين، يخطر[٢٦] في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[٢٧] صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم

---

(١) في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن علي: عن علي، كما سيأتي، فراجع.
(٢) في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة على، ولا توجد في المصدر.
(٣) في المصدر: يذكره.
(٤) في بلاغات النساء: فينكرونه وهم يرون..
(٥) في المصدر: يتحقّقونه.. .
(٦) في (س): لاتت.
(٧) لا يوجد في المصدر: ونساء قومها.
(٨) التوبة: ١٢٨.
(٩) في المصدر: تعرفوه.
(١٠) في بلاغات النساء: دون آبائكم.
(١١) في المصدر: ماثلاً علىٰ، والظاهر فيهما أنه: عن بدلاً من: علىٰ.
(١٢) في البلاغات: يهشم.
(١٣) في (س): ينكت.
(١٤) في المصدر: تغرىٰ.
(١٥) آل عمران: ١٠٣.
(١٦) الأنفال: ٢٦.
(١٧) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: ومردة أهل الكتاب.
(١٨) في المصدر زيادة: أطفأها.
(١٩) في بلاغات النساء: صماخها ـ بالصاد ـ وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح ٤٢٦/١.
(٢٠) في (س): ألهبها.
(٢١) (ك): بجده.
(٢٢) جاء في حاشية (ك): وأنتم فيبُلَهْنِيَةٍ من العيش، أي سعة، صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٢٠٨٠/٥.
(٢٣) في المصدر: خلة النفاق، وجاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة.. أي ضِغْنٌ وعداوَةٌ. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ١٥٧٩/٤، وفيه: في صدره عليّ بدلاً من: عليك.
(٢٤) في (ك): شمل.
(٢٥) في المصدر: الآقلين.
(٢٦) في بلاغات النساء: فخطر.
(٢٧) في (س): معرزه.

خفافا، وأحمشكم[١] فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بدارا زعمتم[٢] خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٣] فهيهات

٢٣٨/٢٩ منكم وأنّى بكم[٤] وأنّى تؤفكون، وهذا كتاب اللّه بين أظهركم، زواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[٥] ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦]، ثم لم تريثوا أختها[٧] إلّا ريث أن تسكن نفرتها[٨]، تسرون حسوا في ارتقاء[٩]، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، وأنتم الآن[١٠] تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١١]، ويها يا معشر المهاجرة ابتزّ[١٢] إرث أبيه.

أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[١٣] فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾[١٤] و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١٥].

٢٣٩/٢٩ ثم انحرفت إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم[١٦].

ثم قال أحمد بن أبي طاهر[١٧] حدّثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة[١٨] قال حدّثني أبي قال أخبرنا موسى بن عيسى قال أخبرنا عبد اللّه بن يونس قال أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة اللّه عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام ، قالت لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت[١٩] خمارهاخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها، تجرّ أدراعها[٢٠]، ما تخرم من مشية[٢١] رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا، حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فلمّا سكنت فورتهم قالت:

٢٤٠/٢٩ أبدأ بحمد اللّه ثم أسبلت بينها وبينهم سجفا[٢٢] ثم قالت الحمد للّه على ما أنعم، ولها[٢٣] الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها[٢٤]، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثنى[٢٥] الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار[٢٦] في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته، إلّا إظهارا لقدرته، وتعبّدا لبريّته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل[٢٧] الثواب على طاعته،العقاب[٢٨]

---

(١) في المصدر: واجمشكم.
(٢) في نسخة من بلاغات النساء: إنما زعمتم.
(٣) التوبة: ٤٩.
(٤) في (ك): وضع على: وأنىٰ بكم.. رمز نسخة بدل.
(٥) الكهف: ٥٠.
(٦) آل عمران: ٨٥.
(٧) في (س): لم ترثبوا، وهي نسخة في (ك)، ولا معنىٰ لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. ولا توجد: أختها في المصدر.
(٨) في المصدر: نغرتها.
(٩) جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء.
(١٠) في مطبوع البحار: اللائي.
(١١) المائدة: ٥٠.
(١٢) في المصدر: ويهاً معشر المهاجرين أأبتز..
(١٣) مريم: ٢٧.
(١٤) الجاثية: ٢٧.
(١٥) الأنعام: ٦٧.
(١٦) أقول: قد وردت قطعة من خطبتها سلام اللّه عليها من قولها: أنتم الآن تزعمون. إلىٰ: يخسر المبطلون في الغدير ١٩٢/٧ حاكياً إياها عن أكثر من مصدر.
(١٧) بلاغات النساء ١٤ ـ ١٩.
(١٨) الرافقة: بلدٌ متصل البناء بالرقّة. وتسمىٰ: الرقة. النظر: مراصد الاطلاع ٢/٥٩٥، ومعجم البلدان ٣/١٥ ـ ١٦.
(١٩) في (س): لاتت.
(٢٠) في المصدر: أذراعها.
(٢١) في (س): مشيته.
(٢٢) السِّجْفُ: الستر، قاله في القاموس ٣/١٥٠ وغيره.
(٢٣) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.
(٢٤) خ. ل: أولاها، جاءت علىٰ مطبوع البحار.
(٢٥) في مطبوع البحار: واستثنىٰ، ولا معنىٰ لها.
(٢٦) في المصدر: وانىٰ.
(٢٧) جاءت على (ك) نسخة بدل: حصّل.
(٢٨) في (ك): ووضع العقاب

على معصيته، زيادة[1] لعباده عن نقمته، وحياشا لهم إلى[2] جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّدا عبده ورسوله، اختاره قبل
أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه[3]، وسمّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة،
وبنهاية العدم مقرونة، علما من اللّه عزّ وجلّ بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور،
ابتعثه اللّه عزّ وجلّ[4] إتماما لأمره[5] وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأممﷺ فرقا في أديانها، عكّفا على
نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه عزّ وجلّ بمحمّدﷺ ظلمها، وفرّج عن القلوب بهمها، وجلا
عن الأبصار غممها، ثم قبض اللّه نبيّهﷺ قبض رأفة واختيار، رغبة بأبيﷺ عن[6] هذه الدار، موضوع عنه ٢٤١/٢٩
العبء والأوزار، محتفّ[7] بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبّار، ورضوان الربّ الغفّار، صلّى اللّه على محمّد
نبيّ الرحمة وأمينه على وحيه، وصفيّه من الخلائق، ورضيّهﷺ ورحمة اللّه وبركاته.

ثم أنتم عباد اللّه تريد أهل المجلس نصب أمر اللّه ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء اللّه على أنفسكم، وبلغاؤه
إلى الأمم، زعمتم حقّ لكم[8] للّه[9] فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن[10] بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب اللّه، بيّنة
بصائره، وآي[11] فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبريّة[12] إسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤدّ
إلى النجاسة استماعه، فيه بيان[13] حجج اللّه المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته[14] الجالية،
وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة[15]، وشرائعه المكتوبة، ففرض اللّه الإيمان تطهيرا لكم من ٢٤٢/٢٩
الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والصيام تثبيتا للإخلاص، والزكاة تزييدا في الرزق، والحجّ تسلية للدين، والعدل
تنسّكا[16] للقلوب، وطاعتنا نظاما للملّة[17]، وإمامتنا لمّا[18] من الفرقة، وحبّنا عزّا للإسلام، والصبر منجاة،القصاص
حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعرّضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخسة[19]، والنهي عن شرب الخمر
تنزيها عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابا للّعنة، وترك السرق إيجابا للعفّة، وحرّم اللّه عزّ وجلّ الشرك إخلاصا له
بالربوبيّة ف ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[20] وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[21].

ثم قالت أيّها الناس أنا فاطمة، وأبي محمّدﷺ أقولها بدءا على عودي[22] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[23].

ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه ثم قالت في متصل كلامها أفعلى محمّد تركتم كتاب ٢٤٣/٢٩
اللّه، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول اللّه تبارك وتعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[24]، وقال اللّه عزّ وجلّ فيما
قصّ[25] من خبر يحيى بن زكريّا ﴿رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[26]، وقال عزّ ذكره
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[27]، وقال ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنْثَيَيْنِ﴾[28]، وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[29] وزعمتم ألّا حظوة

---

(١) كذا، والصحيح: زيادة ـ بالذال المعجمة ـ وهي بمعنى الدفع والطرد والإبعاد كما سيأتي في بيان المصنف قدس سره.
(٢) في (س): على، بدلاً من: إلى، وفي المصدر: وحياشاً لهم.
(٣) في (س): انبعثه، وما في المتن أظهر.
(٤) في المصدر: تعالى عزّ وجل.
(٥) لا توجد: لأمره في مطبوع البحار.
(٦) في مطبوع البحار: عزت بدلاً من: عن.
(٧) في مطبوع البحار: ومتحف.
(٨) في (س): ملكه، بدلاً من لكم.
(٩) في المصدر: اللّه، فتصبح جملة استفهامية مستقلة.
(١٠) لا توجد في مطبوع البحار: نحن.
(١١) جمع آية.
(١٢) في المصدر: البرية.
(١٣) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال. وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).
(١٤) في المصدر: وتبيانه.
(١٥) في (س): المرهوبة.
(١٦) كذا، والظاهر: تنسيكاً. أي تطهيراً وتطييباً، كما في القاموس ٣٢١/٣. كما ورد في خطبة سابقة والحج تشييد للدين بدلاً من تسلية.
(١٧) لا توجد في المصدر: للملّة.
(١٨) في (ك): خط على كلمة: لمّا. وفي المصدر: أمناً.
(١٩) في المصدر: تعبيراً للنحسة.
(٢٠) آل عمران: ١٠٢.
(٢١) فاطر: ٢٨.
(٢٢) في المصدر: أقولها عوداً على بدء.
(٢٣) التوبة: ١٢٨.
(٢٤) النمل: ١٦.
(٢٥) في مطبوع البحار: اقتص
(٢٦) مريم: ٥ ـ ٦.
(٢٧) الأحزاب: ٦.
(٢٨) النساء: ١١.
(٢٩) البقرة: ١٨٠.

لي ولا إرث من أبي(١)، ولا رحم بيننا، أفخصّكم اللّه بآية أخرج نبيّه صلى الله عليه وآله منها أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم(٢) لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٣) أأغلب على إرثي ظلما وجورا(٤) ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٥).

و ذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت معشر البقية، وأعضاء الملّة، و حصون الإسلام ما هذه الغميرة في حقّي والسنة عن ظلامتي أما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول المرء(٦) يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم(٧) فأكديتم، وعجلان ذا إهالة، أتقولون(٨) مات رسول اللّه صلى الله عليه وآله فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واظلمّت الأرض لغيبته، واكتابت خيرة اللّه لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت
٢٤٤/٢٩ الآمال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله وتلك نازلة علن بها(٩) كتاب اللّه في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها(١٠) في أسماعكم، ولقبله ما حلّت(١١) بأنبياء اللّه عزّ وجلّ ورسله ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾(١٢) إيها بني قيلة أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى منه ومسمع تلبسكم الدعوة، وتشملكم(١٣) الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولى يحبه اللّه(١٤) التي انتجب(١٥) لدينه وأنصار رسوله، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأتمرون(١٦)، حتى دارت لكم بنا رحى(١٧) الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق(١٨) نظام الدين، فأنّى جرتم(١٩) بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا أيمانهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٢٠). ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى
٢٤٥/٢٩ الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، ومججتم(٢١) الذي وعيتم، ووسعتم(٢٢) الذي سوّغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٢٣). ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف(٢٤)، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾(٢٥). فبعين اللّه ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٢٦) وأنا ابنة نذير ﴿لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾(٢٧)، ف ﴿اعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ﴾(٢٨).

قال: أبو الفضل وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

٢٤٦/٢٩ وحدّثني عبد اللّه بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام يا بنت رسول اللّه لقد كان صلى الله عليه وآله بالمؤمنين رحيما(٢٩)، وعلى الكافرين عذابا أليما، وإذا عزوناه كان أباك

---

(١) في المصدر: أن لا حق لي ولا إرث لي من أبي.
(٢) لا توجد في المصدر: أم.
(٣) المائدة: ٥٠. وفي المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.
(٤) في المصدر: جوراً وظلماً.
(٥) الشعراء: ٢٢٧.
(٦) في المصدر: أما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: المرء.
(٧) في (س): اجتديتم.
(٨) في بلاغات النساء: ذا إهانة تقولون.
(٩) في المصدر: وتلك نازل علينا بها.
(١٠) لا يوجد في مطبوع البحار: بها.
(١١) في المصدر: وقبله حلت.
(١٢) آل عمران: ١٤٤.
(١٣) في المصدر: وتشملكم
(١٤) في بلاغات النساء: وأنتم الآلى نخبة اللّه.
(١٥) في المصدر: انتخب.
(١٦) في بلاغات النساء: تأمرون.
(١٧) في مطبوع البحار: بنارها.
(١٨) خ. ل: استوسق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.
(١٩) في المصدر: حرتم.
(٢٠) التوبة: ١٣.
(٢١) في المصدر: وبحجتم.
(٢٢) في بلاغات النساء: ودستعتم.
(٢٣) إبراهيم: ٨.
(٢٤) في المصدر: ناكبة الحق.
(٢٥) الهمزة: ٦ ـ ٧.
(٢٦) الشعراء: ٢٢٧.
(٢٧) سبأ: ٤٦.
(٢٨) هود: ١٢١ و ١٢٢.
(٢٩) في المصدر: رؤوفاً رحيماً.

دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الرجال، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبّكم إلّا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلّا الرديّ الولادة، وأنتم عترة اللّه الطّيبون، وخيرة اللّه المنتجبون[١]، على الآخرة أدلّتنا،باب الجنّة لسالكنا، وأمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأمّا فدك وما جعل أبوك لك[٢]، فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما[٣] أبقيناه صدقة.

قالت إنّ اللّه يقول عن نبيّ من أنبيائه ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤]، وقال ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٥]، فهذان[٦] نبيّان، وقد علمت أنّ النبوة لا تورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أمنع إرث أبي أأنزل اللّه في الكتاب إلّا فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله فتدلّني عليه فأقنع به؟

فقال يا بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت عين الحجّة، ومنطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك. ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبر لمرّ الحقّ، والحمد للّه إله الحقّ[٧].

و ما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي هفّان[٨].

أقول: لا يخفى على ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئا من الروايات، ولا يلائم ما مرّ من الفقرات والتظلّمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء اللّه تعالى.

و لنوضّح تلك الخطبة الغرّاء

٢٤٧/٢٩ الساطعة عن سيدة النساء صلوات اللّه عليها التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء البلغاء، ونبني الشرح على رواية الإحتجاج ونشير أحيانا إلى الروايات الأخر.

قوله: أجمع أبو بكر.. أي أحكم النيّة والعزيمة عليه[٩].

لاثت خمارها على رأسها.. أي عصبته وجمعته[١٠]، يقال لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أي شدّها وربطها[١١].

و الجلباب بالكسر يطلق على الملحفة[١٢] والرّداء والإزار[١٣] والثّوب الواسع للمرأة دون الملحفة[١٤]، والثّوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها[١٥]، والأوّل هنا أظهر.

أقبلت في لمّة من حفدتها.. اللّمة بضمّ اللّام وتخفيف الميم الجماعة[١٦]، قال في النهاية في حديث فاطمة عليها السلام أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.. أي في جماعة من نسائها، قيل هي ما بين الثّلاثة إلى العشرة، وقيل اللّمة المثل في السّن والتّرب.

و[١٧] قال الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذّاهبة من وسطة[١٨]، وهو ممّا أخذت عينه كسر[١٩] ومذأصلها فعلة من الملاءمة، وهي الموافقة. انتهى[٢٠].

---

(١) في المصدر: المتخبون.

(٢) في بلاغات النساء: لك أبوكِ.

(٣) في(س): وما.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦.

(٦) في (س): فهذا بدلاً من: فهذان.

(٧) في المصدر: إله الخلق، قال أبو الفضل ـ أي صاحب بلاغات النساء ـ

(٨) إلى هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

(٩) قال في لسان العرب ٥٧/٨، وقال في تاج العروس ٣٠٧/٥: الإجماع: العزم على الأمر والأحكام عليه.

(١٠) نصّ على المعنى الأول في الصحاح ٢٩١/١، ولسان العرب ١٨٦/٢، وعلى الثاني في النهاية ٢٧٥/٤.

(١١) كما في لسان العرب ١٨٦/٢، والنهاية ٢٧٥/٤، وتاج العروس ٦٤٤/١.

(١٢) قاله في مجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، والنهاية ٢٨٣/١.

(١٣) نصّ على الأخير في لسان العرب ٢٧٣/١، وصرح بالجميع في النهاية لابن الأثير.

(١٤) كما جاء في القاموس ٤٧/١، وتاج العروس ١٨٦/١ وغيرهما.

(١٥) انظر: النهاية ٢٨٣/١، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ١٦٥/٦، ولسان العرب ٥٤٨/١٢.

(١٧) لا توجد الواو في المصدر.

(١٨) إلى ما هنا قاله الجوهري في الصحاح ٢٠٢٦/٥.

(١٩) في المصدر: كَسَهٍ.

(٢٠) أي انتهى كلام النهاية ٢٧٣/٤، وانظر: لسان العرب ٥٤٨/١٢.

٢٤٨/٢٩ أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم.. قال الفيروزآبادي[١] اللّمّة بالضّم الصّاحب والأصحاب في السّفرالمونس للواحد والجمع[٢].

و الحفدة بالتحريك الأعوان والخدم[٣].

تطأذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب.

ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه ﷺ.. وفي بعض النسخ من مشي رسول اللّه ﷺ، والخرم التّرك[٤]، والنّقص و العدول[٥]، والمشية بالكسر الاسم من مشى يمشي مشيا[٦]، أي لم تنقص مشيها من مشيه ﷺ شيئا كأنّه هو بعينه، قال في النهاية[٧] فيه ما خرمت من صلاة رسول اللّه.. شيئا أي ما تركت، ومنه الحديث «لم أخرم منه حرفا» أي لم أدع.

و الحشد بالفتح وقد يحرّك الجماعة[٨].

٢٤٩/٢٩ وفي الكشف[٩] إنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّه ﷺ. حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطية.فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم.ثم قالت عليها السلام أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد للّه على ما أنعم.

فنيطت دونها ملاءة.الملاءة بالضم والمدّ الرّيطة[١٠] والإزار، ونيطت بمعنى علّقت[١١] أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم سترا وحجابا، والريطة بالفتح الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين[١٢]، أو هي كلّ ثوب لينّ رقيق[١٣].

والقبطيّة بالكسر ثياب بيض رقاق من كتّان تتّخذ بمصر، وقد يضمّ لأنّهم يغيّرون في النّسبة[١٤].

٢٥٠/٢٩ والجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصّبيّ يفزع إلى أمّه وقد تهيّأ للبكاء[١٥]، يقال جهش إليه كمنع وأجهش[١٦].

والارتجاج الاضطراب[١٧].

قوله هنيئة.أي صبرت زمانا قليلا[١٨].

والنشيج صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصّبيّ بكاءه في صدره[١٩].

و هدأت كمنعت أي سكنت[٢٠].

و فورة الشيّء شدّته، وفار القدر أي جاشت[٢١].

قولها صلوات اللّه عليها بما قدم.أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيسا.

---

(١) في القاموس ٤/١٧٧.
(٢) وانظر: تاج العروس ٩/٦٣.
(٣) كما فيمجمع البحرين ٣/٣٨، والصحاح ٢/٤٦٦.
(٤) قال في لسان العرب ١٢/١٧٠ ـ ١٧١: الخارم: التارك، ونحوه في تاج العروس ٨/٢٧٢.
(٥) نصّ عليهما في الصحاح ٥/١٩١٢، ولسان العرب ١٢/١٧٠ ـ ١٧١.
(٦) كما في لسان العرب ١٥/٢٨١.
(٧) النهاية: ٢/٢٧.
(٨) كما في القاموس ١/٢٨٨، ولسان العرب ٣/١٥٠ وغيرها.
(٩) كشف الغمة ٢/٤٠ ـ ٤١ بنصّه.
(١٠) نصّ عليه في الصحاح ١/٧٣، والقاموس ١/٢٩، وقال في لسان العرب ١/١٦٠: الملاء ـ بالضم والمد ـ جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة، ونحوه في النهاية ٤/٣٥٢.
(١١) كما في مجمع البحرين ٤/٢٧٧، والصحاح ٣/١١٦٥ وغيرهما.
(١٢) ذكره في لسان العرب ٧/٣٠٧، ومجمع البحرين ٤/٢٥٠، وقال في القاموس ٢/٣٦٢: الرَيطَةُ: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب ليّن رقيق.
(١٣) النهاية ٤/٢٨٩، ولسان العرب ٧/٣٠٧.
(١٤) كما في الصحاح ٣/١١٥١، ومثلها في لسان العرب ٧/٣٧٣، إلا أنّه ضبطه بالضم.
(١٥) قاله في مجمع البحرين ٤/١٣١، ولسان العرب ٦/٢٧٦، وتاج العروس ٤/٢٩١.
(١٦) جاء في القاموس ٢/٢٦٦، وتاج العروس ٤/٢٩١، ولسان العرب ٦/٢٧٦.
(١٧) انظر مجمع البحرين ٢/٣٠٣، والصحاح ١/٣١٧ وغيرها.
(١٨) صرّح به في لسان العرب ١/٣٦٦، ومجمع البحرين ١/٤٧٩.
(١٩) ذكره في النهاية ٥/٥٣، ومجمع البحرين ٢/٣٣٢.
(٢٠) نصّ عليه في القاموس ١/٣٣، ولسان العرب ١/١٨٠ وغيرهما.
(٢١) ذكره في الصحاح ٢/٧٨٣، ولسان العرب ١/١٨٠ وغيرهما.

والسبوغ الكمال[١].

والآلاء النّعماء جمع ألى بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة[٢].

وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد[٣].

قولها والاها. أي تابعها[٤]، بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. وجمّ الشيّء أي كثر[٥]، والجمّ الكثير[٦]، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز.

قولهاﷺ ونأى[٧] عن الجزاء أمدها. الأمد بالتحريك الغاية المنتهى[٨]، أيّ بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد ٢٥١/٢٩ بالأمد أما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكلّ حدّ من حدودها المفروضة، يحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

و قال في النهاية في حديث الحجّاج «قال للحسن ما أمدك قال سنتان من خلافة[٩] عمر»، أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان، مولده وموته. انتهى[١٠]. وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي[١١] الأمد[١٢] المملوّ من خير وشرّ، والسّفينة المشحونة[١٣].

وتفاوت عن الإدراك أبدها. التّفاوت البعد[١٤]، والأبد الدّهر والدائم[١٥] والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

و ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها. يقال ندبه للأمر وإليه فانتدب. أي دعاه فأجاب[١٦]، واللام في قولها لاتصالها. لتعليل الندب. أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

واستحمد إلى الخلائق بأجزالها. أي طلب منهم الحمد بسبب أجزال النعم وأكمالها عليهم، يقال أجزلت له من ٢٥٢/٢٩ العطاء. أي أكثرت[١٧]، وأجزاك. النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال أحمد إليك اللّه، قيل أي أحمده معك، وقيل أي أحمد إليك نعمة اللّه بتحديثك إيّاها[١٨]، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال فلان يتحمّد عليّ. أي يمتنّ[١٩]، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد.

و ثنّى بالندب إلى أمثالها. أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف،هو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضا، لأنّه به يصير مستوجبا للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

كلمة جعل الإخلاص تأويلها. المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة للّه تعالى، وعدم شوب الرياءالأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر،

---

(١) نصّ عليه في المصباح المنير: ٣٢٠/١، ولسان العرب ٤٣٣/٨.

(٢) كما في لسان العرب ٤٣/١٤، ومجمع البحرين ٢٩/١ وغيرهما.

(٣) قاله في النهاية ٣٥٦/٢، ولسان العرب ٣٧٦/١٤، ومجمع البحرين ٢١٥/١.

(٤) كذا في مجمع البحرين ٤٦٣/١، والصحاح ٢٥٣٠/٦ وغيرها.

(٥) في (س): كسر، وهو غلط.

(٦) كما في مجمع البحرين ٣٠/٦، والصحاح ١٨٨٩/٥، وغيرهما.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٤٠٤/١: النأي: البعد.

(٨) قاله في القاموس ٢٧٥/١، والصحاح ٤٤٢/٢، ومجمع البحرين ٨/٣.

(٩) في المصدر: لخلافة.

(١٠) انتهى كلام صاحب النهاية ٦٥/١.

(١١) في القاموس ٢٧٥/١.

(١٢) الظاهر من القاموس أن: الآمد ك: صاحب.

(١٣) وانظر ما جاء في تاج العروس ٢٩١/٢.

(١٤) قال في لسان العرب ٦٩/٢، والصحاح ٢٦٠/١ وغيرهما، تفاوت: تباعد.

(١٥) كذا في مجمع البحرين ٥/٣، والصحاح ٤٣٩/٢، وغيرهما.

(١٦) ذكره في لسان العرب ٧٥٤/١، ومثله في مجمع البحرين ١٧٠/٢، والصحاح ٢٢٣/١، ولم ترد فيهما لفظة: وإليه.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصحاح ١٦٥٥/٤، وغيرهما.

(١٨) كذا في لسان العرب ١٥٧/٣، والنهاية ٤٣٧/١، وغيرهما.

(١٩) قاله في لسان العرب ١٥٧/٣، وفي الصحاح ٤١٧/١ نحوه، إلاّ أنّه قال: أي يمنّ.

وبأنه لا شريك له في الإلهية فحقّ له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجّه في شيء من الأمور إلى غيره.

وضمّن القلوب موصولها.. هذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول: أن اللّه تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب ممّا أراهم من الآيات فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ، أو بما فطرهم عليه من التوحيد. ٢٥٣/٢٩

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعا إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا.

وأنار في الفكر معقولها.. أي أوضح[1] في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، يحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

الممتنع من الأبصار رؤيته.. يمكن[2] أن يقرأ الأبصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية العلم الكامل الظهور التام.

ومن الألسن صفته.. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

لا من شيء.. أي مادة.

بلا احتذاء أمثلة امتثلها.. احتذى مثاله اقتدى به[3] وامتثلها.. أي تبعها[4].

ولم يتعدّ عنها.. أي لم يخلقها على وفق صنع غيره. ٢٥٤/٢٩

وتنبيها على طاعته.. لأنّ ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

وتعبدا لبريّته.. أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

وإعزازا لدعوته.. أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنّته.

الذود والذيّاد بالذّال المعجمة. السّوق والطّرد والدّفع[5] والإبعاد.

وحشت الصّيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة[6].

ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

قبل أن اجتبله.. الجبل الخلق، يقال جبلهم اللّه.. أي خلقهم، وجبله على الشيء.. أي طبعه عليه[7]، ولعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيها على أنه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة يقال احتبل الصّيد.

(١) كما جاء في لسان العرب ٥/٢٤٠، والنهاية ٥/١٢٥، وغيرهما.

(٢) في (ك): ويمكن.

(٣) ذكره في القاموس: ٤/٣١٦، ولسان العرب: ١٤/١٧٠، وغيرهما.

(٤) جاء في لسان العرب ١١/٦١٤، والقاموس المحيط ٤/٤٩، وغيرهما.

(٥) كما في لسان العرب ٣/١٦٧، والقاموس ١/٢٩٣، وغيرهما.

(٦) قاله في القاموس ٢/٢٧٠، ومثله في مجمع البحرين ٤/١٣٥ إلّا أنّه قال: عن الحبالة، وهو غلط ظاهراً.

(٧) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٩٨، ونحوه في القاموس ٣/٣٤٥، وليس فيه لفظة: عليه.

أي أخذه بالحبالة[١]، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازا، وفي بعضها قبل أن اجتباه. أي اصطفاه[٢] بالبعثة،كل منها لا يخلو من تكلّف.

٢٥٥/٢٩ وبستر الأهاويل[٣] مصونة.لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنّما تلحقها بعد الوجود، وقيل التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

بمائل[٤] الأمور على صيغة الجمع. أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

ومعرفة بمواقع المقدور.أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدور وأمكنتها،يحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر.

إتماما لأمره.أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة. أي مقاديره المحتومة.

و قولهاﷺ عكّفا على نيرانها.تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال عكف على الشيء كضرب ونصر أي أقبل عليه مواظبا[٥] ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عكّف بضم العين وفتح الكاف المشددة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهّد وغيّب.

والنّيران. جمع نار، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران.

٢٥٦/٢٩ منكرة للّه مع عرفانها. لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل. الواضحة الدالة على وجوده سبحانه،الضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار.

والظّلم بضمّ الظّاء وفتح اللّام جمع ظلمة[٦] استعيرت هنا للجهالة.

والبهم جمع بهمة بالضم وهي مشكلات الأمور[٧].

وجلوت الأمر.أوضحته وكشفته[٨].

والغمم جمع غمّة يقال أمر غمّة أي مبهم ملتبس[٩]، قال اللّه تعالى ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[١٠]، قال أبو عبيدة مجازها ظلمة وضيق[١١]، وتقول غممت الشيء إذا غطّيته وسترته[١٢].

والعماية الغواية واللّجاج، ذكره الفيروزآبادي[١٣].

واختيار. أي من اللّه له ما هو خير له، أو باختيار منهﷺ ورضى وكذا الإيثار، والأول أظهر فيهما.

بمحمّدﷺ عن تعب هذه الدار. لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها، وفي بعض النسخ محمّد بدون الباء فتكون الجملة استئنافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، وفي بعض كتب المناقب القديمة فمحمّدﷺ، وهو أظهر، وفي رواية كشف الغمة رغبته بمحمّدﷺ عن تعب هذه الدار، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر بأبيﷺ عزت هذه الدار. هو أظهر، ولعلّ المراد بالدار دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلّف.

---

(١) قاله في المصباح المنير ١٤٦/١، والصحاح ١٦٦٥/٤، إلّا أنّه بدل: (أخذه) في الأول، (صاده)، وفي الثاني: (اصطاده).
(٢) جاء في لسان العرب ١٣٠/١٤، والصحاح ٢٢٩٨/٦، وغيرهما.
(٣) الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، وهو الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية ٢٨٣/٥.
(٤) قال في المصباح المنير ٣٨/١: آل الشيء يؤول أوّلاً ومآلاً: رجع، والإيال ـ ككتاب ـ اسم منه. والموئل: المرجع وزناً ومعنًى.
(٥) ذكره في القاموس ١٧٧/٣، وتاج العروس ٣٠٣/٦، ولسان العرب ٢٥٥/٩، وزاد في الأخير: عكف يَعكُف ويعكِف. لزم المكان.
(٦) كذا في مجمع البحرين ١٠٩/٦، ولسان العرب ٣٧٧/١٢.
(٧) انظر: لسان العرب ٥٧/١٢، والنهاية ١٦٧/١، وغيرهما.
(٨) كما في النهاية: ٢٩٠/١، ولسان العرب ٥١٠/١٤.
(٩) قاله في القاموس ١٥٧/٤، والصحاح ١٩٩٨/٥، وغيرهما.
(١٠) يونس: ٧١.
(١١) جاء في لسان العرب ٤٤٢/١٢، والصحاح ١٢٨/٦.
(١٢) كما في النهاية ٣٨٨/٣، والصحاح ١٩٩٨/٥، ومجمع البحرين ١٢٨/٦، وتاج العروس ٨/٥.
(١٣) في القاموس ٣٦٦/٤، وقارن بـ لسان العرب ٩٧/١٥.

٢٥٧/٢٩ نصب أمره. قال الفيروزآبادي[١] النّصب بالفتح العلم المنصوب ويحرّك. وهذا نصب عيني بالضم والفتح.أي نصبكم اللّه لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد اللّه منصوب على النداء.

وبلغاؤه إلى الأمم. أي تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسولﷺ.

زعمتم حقّ لكم. أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذبا، ويمكن أن يكون حق لكم. جملة أخرى مستأنفة. أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم،في بعض النسخ وزعمتم حق لكم[٢] فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم زعمتم أن لا حقّ لي فيكم عهدا قدمه إليكم. فيكون عهدا منصوبا باذكروا ونحوه، وفي الكشف إلى الأمم خولكم[٣] اللّه فيكم عهد.

قولهاﷺ للّه فيكم عهد وبقية. العهد الوصيّة[٤]، وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

٢٥٨/٢٩ وفي رواية أحمد بن أبي طاهر وبقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب اللّه.

فالمراد بالبقية أهل البيتﷺ، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

و البصائر جمع بصيرة وهي الحجّة[٥]، والمراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مغتبط به أشياعه. الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول غبطته فاغتبط[٦]، الباء للسببية. أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

مؤدّ إلى النجاة أسماعه. على بناء الأفعال. أي تلاوته، وفي بعض نسخ الإحتجاج وسائر الروايات استماعه.

و المراد بالعزائم الفرائض، وبالفضائل السنن، وبالرخص المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم[٧]، وأما الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض،يمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن أبي طاهر وبيناته الجالية، وجمله الكافية.فالمراد بالبينات المحكمات، وبالجمل المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم،يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

تزكية للنفس. أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا﴾[٨].

٢٥٩/٢٩ ونماء في الرزق. إيماء إلى قوله تعالى ﴿وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[٩] على بعض التفاسير[١٠].

تثبيتا للإخلاص. أي لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات تبيينا،تخصيص الصوم بذلك لكونه أمرا عدميا لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور الصوم لي وأنا أجزي به، وقد شرحناه في حواشي الكافي[١١]، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء اللّه تعالى[١٢].

---

(١) القاموس ١/١٣٢ ـ ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧، ولسان العرب ١/٧٥٩ ـ ٧٦٠، وغيرهما.
(٢) في (ك): له، بدلاً من: لكم. (٣) في (ك): حولكم.
(٤) كما في مجمع البحرين ٣/١١٢، والصحاح: ٢/٥١٥، وغيرهما.
(٥) كما في الصحاح ٢/٥٩٢، وتاج العروس ٣/٤٨، وغيرهما.
(٦) جاء في لسان العرب ٧/٣٥٩ ـ ٣٦٠، والصحاح ٣/١١٤٦، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٦٢.
(٧) في (ك): والأعم. (٨) التوبة: ١٠٣.
(٩) الروم: ٣٩.
(١٠) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٨/٢٥٥، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ٤/٣٠٦ وغيرهما.
(١١) للعلاّمة المجلسي حاشية على أصول الكافي، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصّلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ٦/١٨١.
(١٢) بحار الأنوار ـ كتاب الصوم ـ ٩٣/٢٥٥ حديث ٣١. وذكره في مرآة العقول ١٦/١٩٩ ـ ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام.

تشييدا للدين. إنما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرهما[1] ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علّة الحج التشرّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه[2]، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلّف.

٢٦٠/٢٩ وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتّسلية الكشف[3] والإيضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أو[4] أسند إليه مجازا، والظاهر أنه تصحيف تسنية[5]، وكذا في الكشف. وفي بعض نسخ العلل أي يصير سببا لرفعة الدين و علوّه.

والتّنسيق التّنظيم[6].

وفي العلل مسكا للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس المسكة بالضم ما يتمسّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشّراب، والجمع كصرد. والمسك محركة الموضع يمسك الماء[7]. وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف تنسّكا للقلوب. أي عبادة لها[8]، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

والصبر معونة على استيجاب الأجر. إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات.

وقاية من السخط. أي سخطهما، أو سخط اللّه تعالى، والأول أظهر.

منماة للعدد. المنماة اسم مكان أو مصدر ميمي. أي يصير سببا لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع[9] من أهلها.

تغييرا للبخس. وفي سائر الروايات للبخسة. أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

٢٦١/٢٩ عن الرجس. أي النجس[10]، أو ما يجب التنزّه عنه عقلا، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

حجابا عن اللعنة. أي لعنة اللّه، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[11].

إيجابا للعفّة. أي للعفّة عن التصرف في أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله للعفّة والتنزه عن أموال الأيتام، والاستئثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناسا للرعيّة،التبرّي من الشرك إخلاصا للربوبيّة.

عودا وبدءا. أي أوّلا وآخرا[12]، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره أقول عودا على بدء.

والمعنى واحد.

والشّطط بالتحريك البعد عن الحقّ[13]، ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء[14].و في الكشف ما أقول ذلك سرفا ولا

---

(١) في (ك): وغيرها.

(٢) كما في عيون الأخبار ٢٦٢/٢ حديث ٢٨، ٢٩، ٣٠، وعلل الشرائع ٤٥٩ حديث ١ و٢ و٤، وانظر: جامع أحاديث الشيعة ٢٢٨/١٢ حديث ٤٢٨٤.

(٣) كما قاله في مجمع البحرين ٢٢٣/١، ولسان العرب ٣٩٤/١٤، وغيرهما.

(٤) الظاهر: و، بدلاً من: أو.

(٥) يقال: سَنَت النار: علا ضوءها، وسناه.. أي فتحه وسهّله. وانظر ما ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٨٤/٦.

(٦) كما في لسان العرب ٣٥٣/١٠، والصحاح ١٥٥٨/٤.

(٧) إلى ما هنا ما في القاموس ٣١٩/٣، وقارن بتاج العروس ١٧٧/٧.

(٨) ذكره في الصحاح ١٦١٢/٤، ولسان العرب ٤٩٨/١٠، وتاج العروس ١٨٧/٧.

(٩) يقال: مكان بَلْقَعٌ: خالٍ، وأرض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعاً، قاله في لسان العرب ٢١/٨.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٧٤/٤، ولسان العرب ٩٥/٦، وغيرهما.

(١١) النور: ٢٣.

(١٢) كما نصّ عليه في القاموس ٨/١، ولسان العرب ٢٧/١.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ٢٥٨/٤، والنهاية ٤٧٥/٢، وغيرهما.

(١٤) قال في الصحاح ١١٣٨/٣: الشطط: مجاوزة القدر في كل شيء، ونحوه في تاج العروس ١٦٩/٥، ولسان العرب ٣٣٧/٧.

شططا من أنفسكم. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السلام ، وقيل أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل[(١)].

٢٦١/٢٩ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ.أي شديد[(٢)] شاق عليه عنتكم[(٣)]، وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا.

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ: أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرّأفة شدّة الرّحمة[(٤)]، والتقديم لرعاية الفواصل.

وقيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

وقيل رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه.

وقيل رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

فإن تعزوه.يقال عزوته إلى أبيه.أي نسبته إليه[(٥)]، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطرادا، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيرا، ويمكن أن يقرأ وآخى بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات فإن تعزروه وتوقّروه.

صادعا بالنذارة. الصّدع الإظهار، تقول صدعت الشّيء، أي أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهارا[(٦)]، قال اللّه تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[(٧)]. والنّذارة بالكسر الإنذار[(٨)] وهو الإعلام على وجه التخويف[(٩)].

٢٦٣/٢٩ والمدرجة المذهب والمسلك[(١٠)]، وفي الكشف ناكبا[(١١)] عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر ماثلا على مدرجة. أي قائما للردّ عليهم، وهو تصحيف[(١٢)].

ضاربا ثبجهم آخذا بأكظامهم. الثّبج بالتحريك وسط الشّيء ومعظمه[(١٣)]، والكظم بالتحريك مخرج النّفس من الحلق[(١٤)]. أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

داعيا إلى سبيل ربّه. كما أمره سبحانه ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[(١٥)].

و قيل المراد بالحكمة البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي[(١٦)] هي أحسن. إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

٢٦٤/٢٩ يكسر الأصنام وينكث الهام. النّكث إلقاء الرّجل على رأسه، يقال طعنه فنكثه، والهام جمع الهامة بالتخفيف فيهما وهي الرّأس[(١٧)]، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقا، وقيل أريد به إلقاء الأصنام على رءوسها، ولا يخفى بعده لا سيّما بالنظر إلى ما بعده، وفي بعض النسخ ينكس الهام، وفي الكشف غيره

---

(١) حكاه وما قبله في مجمع البيان ٨٦/٥ عن السدي وغيره.

(٢) كذا جاء معنى: العزيز في مجمع البحرين ٢٦/٤، والصحاح ٨٨٥/٣.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢١١/٢: العَنَتُ: الوقوع في الإثم، والعنت: الفجور والزنا، والعنت الهلاك، واصله المشقة والصعوبة، والعنت: الوقوع في أمر شاق، والعنت: الخطأ ـ وهو مصدر من باب تعب ـ والعنت ـ أيضاً ـ الضرر والفساد.

(٤) ذكره في الصحاح ١٣٦٢/٤، والقاموس ١٤٢/٣، وفيها بدل شدة الرحمة: أشدّ الرحمة.

(٥) كذا في لسان العرب ٥٢/١٥، والصحاح ٢٤٢٥/٦ وغيرهما. (٦) كما جاء في الصحاح ١٢٤٢/٣، ولسان العرب ١٩٦/٨.

(٧) الحجر: ٩٤. (٨) كذا في القاموس ١٤٠/٢، وتاج العروس ٥٦١/٣، وغيرهما.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٤٩١/٣، وفي الصحاح ٨٢٥/٢: الإنذار: الابلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٣١٤/١، ولسان العرب ٢٦٧/٢. (١١) أي مائلاً.

(١٢) قال في لسان العرب ٦١٤/١١: مَثَل الشيء: قام منتصباً.

(١٣) صرّح به في النهاية ٢٠٦/١، والصحاح ٣٠١/١، والقاموس ١٨٠/١، وتاج العروس ١٣/٢، ولسان العرب ٢١٩/٢.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ١٥٤/٦، ولسان العرب ٥٢٠/١٢، وغيرهما.

(١٥) النحل: ١٢٥. (١٦) في (ك): التي.

(١٧) كذا في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، وغيرهما.

يجذّ الأصنام، من قولهم جذذت الشّيء. أي كسّرته[١]، ومنه قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[٢].

حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه. والواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر، وتفرّى اللّيل. أي انشقّ[٣] حتى ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه[٤]، ويقال أسفر الصّبح. أي أضاء[٥].

ونطق زعيم الدين. زعيم القوم سيّدهم والمتكلّم عنهم، والزّعيم أيضا الكفيل[٦] والإضافة لامية، ويحتمل البيانية.

وخرست شقاشق الشياطين. خرس بكسر الراء والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالريّة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل[٧]، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

٢٦٥/٢٩ وطاح وشيظ النفاق. يقال طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط[٨]،الوشيظ بالمعجمتين الرّذل والسّفلة من النّاس، ومنه قولهم إيّاكم والوشائظ[٩]، وقال الجوهري[١٠] الوشيظ لفيف من النّاس ليس أصلهم واحدا، وبنو فلان وشيظة في قومهم. أي هم حشو فيهم.

والوسيط بالمهملتين أشرف القوم نسبا وأرفعهم محلا[١١]، وكذا في بعض النسخ، وهو أيضا مناسب.

وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص. يقال فاه فلان بالكلام كقال. أي لفظ به كتفوّه[١٢].

وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم، والبيض جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود[١٣]، والخماص بالكسر جمع خميص، والخماصة تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوّه من الطّعام، يقال فلان خميص البطن من أموال النّاس أي عفيف عنها، وفي الحديث كالطّير تغدو خماصا وتروح بطانا[١٤].

٢٦٦/٢٩ والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيتعليهم السلام ويؤيده ما في كشف الغمة في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا[١٥] ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ،بالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم[١٦] عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي اللّه عنه وغيره، ويقال لأهل فارس بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر.يمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص الكمّل منهم.

﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ﴾[١٧]. شفا كلّ شيء طرفه[١٨] وشفيره. أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

مذقة الشارب ونهزة الطامع. مذقة الشّارب شربته[١٩]، والنّهزة بالضم الفرصة[٢٠]. أي محل نهزته. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة، وكذا قولهاعليها السلام:

وقبسة العجلان وموطئ الأقدام والقبسة بالضم شعلة من نار يقتبس من معظمها[٢١]، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووطء الأقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلّة.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٣/١٧٩، والصحاح ٢/٥٦١، وغيرهما.

(٢) الأنبياء: ٥٨.

(٣) قاله في لسان العرب ١٥/١٥٣، والصحاح ٦/٢٤٥٤.

(٤) توجد في (ك) عبارة هنا هي: أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه. وقد خُطّ عليها في (س).

(٥) كما جاء في القاموس ٢/٤٩، والصحاح ٢/٦٨٦ وغيرهما.

(٦) صرّح به في لسان العرب ١٢/٢٦٦، والقاموس ٤/١٢٤ ـ ١٢٥.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٠٣، ولسان العرب ١٠/١٨٥، وغيرهما.

(٨) قاله في القاموس ١/٢٣٨، وتاج العروس ٢/١٩٣، ولسان العرب ٢/٥٣٥.

(٩) كما في النهاية ٥/١٨٨، ولسان العرب ٧/٤٦٥، إلّا أنّه لم توجد فيهما: الرذل و.

(١٠) صرّح به في الصحاح ٣/١١٨١، وذكره في النهاية ٥/١٨٨ عن الجوهري.

(١١) جاء في القاموس ٢/٣٩١، والصحاح ٣/١١٨١ وغيرهما.

(١٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٣٥٧، والصحاح ٦/٢٢٤٥.

(١٣) ذكره في القاموس ٢/٣٢٥، ولسان العرب ٧/١٢٢، وغيرهما.

(١٤) جاء في لسان العرب ٧/٢٩ ـ ٣٠، وتاج العروس ٤/٣٩٠، ولاحظ: النهاية ٢/٨٠.

(١٥) إشارة إلى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(١٦) في (ك): ولعفتهم.

(١٧) آل عمران: ١٠٣.

(١٨) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٤٧، والنهاية ٢/٤٨٩.

(١٩) ذكره في لسان العرب ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٥/٢٣٥، وغيرهما.

(٢٠) كما أورده في الصحاح ٣/٩٠٠، ومجمع البحرين ٤/٣٩.

(٢١) قاله في تاج العروس ٤/٢١١، ولسان العرب ٦/١٦٧، وهما قد ذكرا هذا المعنىٰ في لفظة: القَبَسُ، لا: القُبْسَةُ.

٢٦٧/٢٩ تشربون الطرق وتفتانون[١] الورق. الطّرق بالفتح ماء السّماء الّذي تبول فيه الإبل وتبعر[٢]، والورق بالتحريك ورق الشّجر[٣]، وفي بعض النسخ وتفتاتون القدّ، وهو بكسر القاف وتشديد الدال سير يقدّ من جلد غير مدبوغ[٤]، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة[٥] المأكل، لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم،لفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

أذلّة خاسئين تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ من حولكم. الخاسئ المبعد المطرود[٦]، والتّخطّف استلاب الشّيء[٧] و أخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٨].

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

و اللّتيّا بفتح اللام وتشديد الياء تصغير الّتي[٩]، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللام[١٠]، وهما كنايتان عن الداهية الصّغيرة والكبيرة[١١].

٢٦٨/٢٩ وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب. يقال مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي[١٢]، وبهم الرّجال كصرد الشّجعان منهم لأنّهم لشدّة بأسهم لا يدري من أين يؤتون[١٣]، وذوبان العرب لصوصهم وصعاليكم[١٤] الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، والمردة العتاة[١٥] المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

أو نجم[١٦] قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.

نجم الشّيء كنصر نجوما ظهر وطلع[١٧]، والمراد بالقرن القوّة، وفسّر قرن الشّيطان بأمّته ومتابعيه[١٨]، وفغرفاه. أي فتحه، وفغرفوه. أي انفتح يتعدّى ولا يتعدّى[١٩]، والفاغرة من المشركين الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكرا على أن يكون التاء للمبالغة. والقذف الرّمي، ويستعمل في الحجارة كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا، يقال هم بين حاذف وقاذف[٢٠]. واللّهوات بالتحريك جمع لهاة، وهي اللّحمة في أقصى سقف الفم[٢١]، وفي بعض الروايات في مهواتها بالضم[٢٢] وهي بالتّسكين الحفرة[٢٣] وما بين الجبلين ونحو ذلك[٢٤]. وعلي أيّ حال، المراد أنه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليها عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك.

---

(١) كذا، والظاهر: تقتاتون. وكذا ما يأتي قريباً.
(٢) جاء في لسان العرب ٢١٦/١٠، والصحاح ١٥١٣/٤.
(٣) صرّح به في مجمع البحرين ٢٤٦/٥، ولسان العرب ٣٧٤/١٠، وغيرهما.
(٤) كذا في الصحاح ٥٢٢/٢، ولسان العرب ٣٤٤/٣.
(٥) طعام جَشِبٌ ومجشوب.. أي غليظ خَشِنٌ بيّن الجشوبة: إذا أُسيء طحنه حتىٰ يصير مفلقاً، وقيل: هو الذي لا أُدمَ له، قاله في لسان العرب ٢٦٥/١. وقد تقرأ الكلمة في (س): خشونة، وهي غالباً في الملبس دون المأكل.
(٦) كما جاء في مجمع البحرين ١٢١/١، والقاموس ١٣/١ وغيرهما.
(٧) جاء في القاموس ١٣٥/٣، ومجمع البحرين ٤٧/٥..
(٨) الأنفال: ٢٦.
(٩) ذكره في الصحاح ٢٤٧٩/٦، والقاموس ٣٨٤/٤، ومجمع البحرين ٣٧٢/١.
(١٠) كما نصّ عليه في تاج العروس ٣٢٢/١٠، والقاموس ٣٨٤/٤، وغيرهما.
(١١) قال في مجمع الأمثال ٩٢/١، وفرائد اللآلي ٧٦/١، معاً: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنّىٰ عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فإنها إذا كثر سمّها صغرت، لأن السمّ يأكل جسدها!.
(١٢) كما ورد في لسان العرب ٢٩٣/١٥، والقاموس ٣٩١/٤، وتاج العروس ٣٤٨/١٠.
(١٣) جاء في الصحاح ١٨٧٥/٥، والقاموس ٨٢/٤، وغيرهما.
(١٤) لاحظ القاموس ٦٧/١، وتاج العروس ٢٤٨/١، ولسان العرب ٣٧٧/١ ـ ٣٧٨، والنهاية ١٧١/٢.
(١٥) انظر: تاج العروس ٤٩٩/٢، والقاموس ٣٣٧/١، ولسان العرب ٤٠٠/٣.
(١٦) كذا، والظاهر: وَنَجَمَ.
(١٧) قاله في مجمع البحرين ١٧٣/٦، والصحاح ٢٠٣٩/٥، وغيرهما.
(١٨) كما في القاموس ٢٥٨/٤، وتاج العروس ٣٠٦/٩.
(١٩) صرّح به في الصحاح ٨٧٢/٢، والقاموس ١١٠/٢.
(٢٠) جاء في لسان العرب ٢٧٧/٩، والصحاح ١٤١٤/٤، وذكر في الأخير العصا بدلاً من: الحصا، والظاهر ما أثبتناه.
(٢١) أورده في النهاية ٢٨٤/٤، وقريب منه في مجمع البحرين ٣٨٥/١، والقاموس ٣٨٨/٤، وتاج العروس ٣٣٥/١٠، ولسان العرب ٢٦١/١٥ ـ ٢٦٢.
(٢٢) الظاهر أنها بالفتح، كما في الصحاح ولسان العرب والنهاية.
(٢٣) كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية ٢٨٥/٥.
(٢٤) ذكره في مجمع البحرين ٤٨٤/١، والصحاح ٢٥٣٨/٦، ولسان العرب ٣٧٠/١٥.

٢٦٩/٢٩ وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر كلّما حشوا نارا للحرب، ونجم قرن للضلال.

قال: الجوهري[١] حششت النّار. أوقدتها.

فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه. انكفأ بالهمزة أي رجع، من قولهم كفأت القوم كفأ إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفئوا. أي رجعوا[٢].

والصّماخ بالكسرة ثقب الأذن، والأذن نفسها، وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه[٣].

والأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم[٤] عند المشي، ووطء الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

مكدودا في ذات اللّه. المكدود من بلغه التّعب[٥] والأذى، وذات اللّه أمره ودينه، وكلّما يتعلّق به سبحانه، وفي الكشف مكدودا دءوب[٦]ا في ذات اللّه.

٢٧٠/٢٩ سيّد أولياء اللّه. بالجر صفة الرسولﷺ أو بالنصب عطفا على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر سيدا في أولياء اللّه.

والتّشمير في الأمر الجدّ والاهتمام فيه[٧].

والكدح العمل والسّعي[٨]، وقال الجوهري[٩] الدّعة الخفض. ،. تقول منه ودع الرّجل. فهو وديع أي ساكن ووادع أيضا، يقال نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة.

و قال الفكاهة بالضم المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرّجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيّب النّفس مزاحا، والفكه أيضا الأشر[١٠] والبطر، وقريء ﴿و نعمة كانوا فيها فكهين﴾[١١] أي أشرين، وفاكِهِينَ. أي ناعمين، والمفاكهة الممازحة[١٢].

و في رواية ابن أبي طاهر وأنتم في بلهنية وادعون آمنون. قال: الجوهري[١٣] هو في بلهنية من العيش أي سعةرفاهية، وهو ملحقّ بالخماسي بألف في آخره، وإنّما صارت ياء لكسرة[١٤] ما قبلها، وفي الكشف وأنتم في رفهنية. وهي مثلها لفظا ومعنى[١٥].

٢٧١/٢٩ تتربّصون بنا الدوائر الدّوائر صروف الزّمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشّدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

تتوكفون الأخبار. التّوكّف التّوقّع[١٦]، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ تتواكفون الأخيار، يقال واكفه في الحرب أي واجهه[١٧].

و تنكصون عند النزال النّكوص الإحجام والرّجوع عن الشّيء[١٨]، والنزال بالكسر أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا[١٩]، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين

---

(١) صرّح بذلك في الصحاح ١٠٠١/٣، وقارن بما جاء في لسان العرب ٢٨٥/٦، غيره.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٤٣/١، والصحاح ٦٧/١.

(٣) قاله في الصحاح ٤٢٦/١، ولسان العرب ٣٤/٣، وغيرهما.

(٤) أورده في مجمع البحرين ١٧٠/٤، والقاموس ٣٠٢/٢.

(٥) كما جاء في الصحاح ٥٣٠/٢، والنهاية ١٥٥/٤، ولسان العرب ٣٧٨/٣.

(٦) دأب في العمل: إذا جدّ وتعب، قاله في مجمع البحرين ٥٤/٢.

(٧) كذا في مجمع البحرين ٣٥٤/٣، والنهاية ٥٠٠/٢، إلّا أنّ فيهما: الاجتهاد بدلاً من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: الهمّ.

(٨) ذكره في القاموس ٢٤٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٦/٢.

(٩) جاء في الصحاح ١٢٦٩/٣، ولسان العرب ٣٨١/٨، وغيرهما.

(١٠) لا توجد الواو في المصدر.

(١١) الدخان: ٢٧.

(١٢) كما أورده في الصحاح ٢٢٤٣/٦، ولسان العرب ٥٢٣/١٣ ـ ٥٢٤.

(١٣) الصحاح ٢٠٨٠/٦، وانظر: لسان العرب ٥٨/١٣، والقاموس ٢٨١/٤.

(١٤) كذا جاء في لسان العرب، إلّا أنّ في المصدر: لكثرة.

(١٥) كما في القاموس: ٢٢٨/٤.

(١٦) كما في الصحاح ١٤٤١/٤، ولسان العرب ٣٦٤/٩، وغيرهما.

(١٧) كذا جاء في لسان العرب ٣٦٤/٩، والقاموس ٢٠٦/٣.

(١٨) راجع مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣، وغيرهما.

(١٩) قاله في القاموس ٥٦/٤، وتاج العروس ١٣٣/٨، ولسان العرب ٦٥٧/١١.

الحسيكة العداوة، قال الجوهري[١] الحسك حسك السّعدان، الواحدة حسكة، وقولهم في صدره عليّ حسيكة حساكة أي ضغن وعداوة وفي بعض الروايات حسكة النفاق فهو على الاستعارة.

وسمل الثّوب كنصر صار خلقا[٢].

والجلباب بالكسر الملحفة[٣]، وقيل ثوب واسع للمرأة غير الملحفة[٤].

٢٧٢/٢٩ وقيل هو إزار ورداء.

وقيل هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها[٥].

والكظوم السّكوت[٦].

ونبغ الشّيء كمنع ونصر أي ظهر[٧] ونبغ الرّجل إذا لم يكن في إرث الشّعر، ثمّ قال وأجاد[٨].

والخامل من خفي ذكره وصوته وكان ساقطا لا نباهة له[٩].

والمراد بالأقلين الأذلّون، وفي بعض الروايات الأولين.

وفي الكشف فنطق كاظم ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم والهدر ترديد البعير صوته في حنجرته[١٠].

والفنيق الفحل المكرّم من الإبل الّذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله[١١].

فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين يقال خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطرا وخطرانا إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه[١٢]، ومنه قول الحجّاج لمّا نصب المنجنيق على الكعبة خطّارة كالجمل الفنيق[١٣]، شبّه رميها بخطران الفنيق[١٤].

٢٧٣/٢٩ ومغرز الرأس بالكسر ما يختفي فيه، وقيل لعلّ في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه.

والهتاف الصّياح[١٥].

وألفاكم. أي وجدكم[١٦].

والغرّة بالكسر الاغترار[١٧] والانخداع[١٨]، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.

وملاحظة الشيء مراعاته، وأصله من اللّحظ وهو النّظر بمؤخر العين[١٩]، وهو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله.

ويحتمل أن يكون للعزّة بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف وللعزّة ملاحظين.أي وجدكم طالبين للعزّة.

---

(١) الصحاح ١٥٧٩/٤، وقارن بـ مجمع البحرين ٢٦٢/٥.
(٢) جاء في لسان العرب ٣٤٥/١١، والصحاح ١٧٣٢/٥.
(٣) كما أورده في النهاية ٢٨٣/١، ومجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١.
(٤) كذا قاله في تاج العروس ١٨٦/١، والقاموس ٤٧/١، ولسان العرب ٢٧٢/١.
(٥) قاله في النهاية ٢٨٣/١.
(٦) نصّ عليه في الصحاح ٢٠٢٢/٥، ولسان العرب ٥٢٠/١٢.
(٧) لا توجد: أي ظهر، في (س)، وهي مثبتة في كتب اللغة.
(٨) صرّح بذلك في الصحاح ١٣٢٧/٤، ولسان العرب ٤٥٣/٨، وانظر: القاموس ١١٣/٣، بمعنىٰ أنه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.
(٩) ذكره في القاموس ٣٧١/٣، وتاج العروس ٣١٠/٧، ولسان العرب ٢٢١/١١.
(١٠) كما أورده في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، ولسان العرب ٢٥٨/٥.
(١١) كذا جاء في النهاية ٤٧٦/٣، ولسان العرب ٣١٣/١، وغيرهما.
(١٢) قاله الجوهري في الصحاح ٦٤٨/٢، وابن منظور في لسان العرب ٢٥٠/٤.
(١٣) هذا عجز لبيت سقط في (س) وكتب في حاشية (ك)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده (صح)، وصدره هو: أعددتها للسمجد العتيق.
(١٤) جاء في لسان العرب ٢٥٠/٤، والنهاية ٤٦/٢.
(١٥) كذا أورده في الصحاح ١٤٤٢/٤، والقاموس ٢٠٦/٣، وغيرهما.
(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والقاموس ٣٨٦/٤.
(١٧) كما ورد في مجمع البحرين ٤٢٢/٣، والنهاية ٣٥٥/٣.
(١٨) جاء في تاج العروس ٤٤٣/٣ ـ ٤٤٥، ولسان العرب ١٢/٥.
(١٩) قاله في القاموس ٣٩٨/٢، والصحاح ١١٧٨/٣، ومجمع البحرين ٢٩٠/٤.

٢٧٤/٢٩ ثم استنهضكم فوجدكم خفاقا[١]، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم. النّهوض القيام، واستنهضه لأمر. أي أمره بالقيام إليه[٢]. فوجدكم خفافا. أي مسرعين إليه.

وأحمشت الرّجل أغضبته، وأحمشت النّار ألهبتها[٣]، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم عطافا بالعين المهملة والفاء من العطف بمعنى الميل والشّفقة[٤]. ولعله أظهر لفظا ومعنى.

والوسم أثر الكيّ، يقال وسمته كوعدته وسما[٥].

والورود حضور الماء للشّرب، والإيراد الإحضار[٦].

والشّرب بالكسر الحظّ من الماء[٧]، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. و في الكشف وأوردتموها شربا ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر. الكلم الجرح[٨].

والرّحب بالضم السّعة[٩].

والجرح بالضم الاسم، وبالفتح المصدر[١٠]، ولمّا يندمل. أي لم يصلح[١١] بعد.

٢٧٥/٢٩ وقبرته دفنته[١٢].

ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[١٣]. ابتدارا مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات بدارا زعمتم خوف الفتنة. أي ادّعيتم وأظهرتم للنّاس كذبا[١٤] وخديعة إنا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

و الالتفات في سقطوا لموافقة[١٥] الآية الكريمة.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب اللّه بين أظهركم. هيهات للتّبعيد[١٦] وفيه معنى التّعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي[١٧]، وكذلك كيف[١٨] وأنّى تستعملان في التعجب.

و أفكه كضربه صرفه عن الشّيء وقلبه[١٩]، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إنّ كتاب اللّه بينكم، و فلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم.أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم[٢٠].

و الزّاهر المتلألئ المشرق[٢١].

٢٧٦/٢٩ وفي الكشف بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة.

أرغبة عنه، بئس للظالمين بدلا. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

---

(١) كذا، والظاهر: خفافاً، كما سيأتي.
(٢) أورده في الصحاح ١١١١/٣، ومجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢ ـ ٣٤٨.
(٣) كما جاء في النهاية ٤٤١/١، ولسان العرب ٢٨٨/٦، وغيرهما.
(٤) قاله في الصحاح ١٤٠٥/٤، والقاموس ١٧٦/٣.
(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥١/٥.
(٦) كذا أورده في الصحاح ٥٤٩/٢، ولسان العرب ٤٥٧/٣، وغيرهما.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١.
(٨) صرّح به في الصحاح ٢٠٢٣/٥، ومجمع البحرين ١٥٧/٦.
(٩) أورده في مجمع البحرين ٦٨/٢، والصحاح ١٣٤/١.
(١٠) ذكره في لسان العرب ٤٢٢/٢، والصحاح ٣٥٨/١.
(١١) قاله في القاموس ٣٧٧/٣، ومجمع البحرين ٣٧٢/٥، وغيرهما.
(١٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٤٤٦/٣، والقاموس ١١٣/٢.
(١٣) التوبة: ٤٩.
(١٤) قاله في المصباح المنير ٣٠٧/١، وتاج العروس ٣٢٤/٨، وغيرهما.
(١٥) في (س): الموافقة، وماأثبتناه هو الظاهر.
(١٦) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٨/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٥٥٣/١٥، والصحاح ٢٢٥٨/٦.
(١٧) في شرحه على الكافية ٦٤/٢.
(١٨) وأنظر: لسان العرب ٣١٢/٩، والمصباح المنير ٢٣٧/٢، ومجمع البحرين ١١٨/٥.
(١٩) صرّح بذلك في القاموس ٢٩٢/٣، ولسان العرب ٣٩١/١٤، ومجمع البحرين ٢٥٦/٥.
(٢٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤.
(٢١) جاء في تاج العروس ٢٤٩/٣، وقال فيمجمع البحرين ٣٢١/٣: وَزَهَرَ السراجُ والقمرُ والوجهُ ـ كمنع ـ زُهُوراً: تلألأ. ونحوه فيالقاموس ٤٣/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٤.

ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجلّي، وإهماد سنن النبي الصفي.

ريث بالفتح بمعنى قدر[1] وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرا، وقد يستعمل مع ما يقال لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا[2]، وفي الكشف هكذا ثم لم تبرحوا ريثا، وقال بعضهم هذا ولم تريّثوا[3] إلّا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر ثم لم تريّثوا[4]. أختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسولﷺ.

وحتّ الورق من الغصن[5] نثرها. أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونفرت[6] الدابة بالفتح ذهابها[7] وعدم انقيادها.

والسّلس بكسر اللام السّهل اللّيّن المنقاد، ذكره الفيروزآبادي[8]. وفي مصباح اللغة[9] سلس سلسا من باب تعب ٢٧٧/٢٩
سهل ولان.

والقياد بالكسر ما يقاد به الدّابّة من حبل[10] وغيره.

وفي الصحاح[11] ورى الزند يري وريا إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى وري الزّند يري بالكسر فيهما وأوريته أنا وكذلك ورّيته تورية وفلان يستوري زناد الضّلالة.

ووقدة النّار بالفتح وقودها[12]، ووقدها لهبها[13]، الجمرة المتوقّد من الحطب[14]، فإذا برد فهو فحم، والجمر بدون التاء جمعها [كذا].

والهتاف بالكسر الصّياح، وهتف به. أي دعاه[15]، وإهماد النّار إطفاؤها[16] بالكلّيّة.

والحاصل، أنّكم إنّما صبرتم حتى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.

تسرّون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضرّاء، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، ووخز ٢٧٨/٢٩
السنان في الحشا.الإسرار ضدّ الإعلان[17].

والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين شرب المرق وغيره شيئا بعد شيء[18].

والارتغاء شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري[19] الرغوة مثلثة. زبد اللّبن. وارتغيت شربت الرغوة. وفي المثل يسرّ حسوا في ارتغاء يضرب لمن يظهر أمرا ويريد غيره، قال الشّعبي لمن سأله عن رجل قبّل أمّ امرأته قال[20]

---

(١) لا توجد في (س): قدر.
(٢) كما أورد في النهاية ٢/٢٨٧، ولسان العرب ٢/١٥٧ ـ ١٥٨، غيرهما.
(٣) هنا كلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلها: حتّها.
(٤) أي لم تبطئوا، ولعلّ مراده أن كلمة: تريثوا أخت لم تبرحوا ريثاً، في المعنىٰ.
(٥) قال في مجمع البحرين ٢/١٩٧: من باب قتل: إزالة، وفي القاموس ١/١٤٥: حَتَّهُ، أي فَرَكه وقَشَره. وفي لسان العرب ٢/٢٢: والحتُّ والانحتات والتَّحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغيره، وتحاتَّ الشيء، أي تناثر.
(٦) الظاهر أنه: نفور، أو: نفار.
(٧) قال في مجمع البحرين ٣/٥٠٠: نفرت الدابة تَنفُرُ نُفُوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت، ونحوه في القاموس ٢/١٤٦، وفي لسان العرب ٥/٢٢٤: نفر الظبي وغيره: شَرَدَ.
(٨) القاموس: ٢/٢٢٢.
(٩) المصباح المنير: ١/٢٤٤.
(١٠) كما جاء في القاموس ١/٣٣١، والصحاح ٢/٥٢٩، وغيرهما.
(١١) الصحاح ٦/٢٥٢٢، ولاحظ: لسان العرب ١٥/٣٨٨.
(١٢) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: الوَقدَةُ: أشدُّ من الحرّ، ونحوه في القاموس ١/٣٤٦ بحذف كلمة من، وزاد عليه في تاج العروس ٢/٥٣٩: ومن المجاز: طبختهم وقدة الصيف.
(١٣) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: وقدت النار: وَوَقْداً وِقدَة وَوَقداً ووقداناً: أي توقَّدَتْ، والتّقاد مثل التوقد. وقال في القاموس ١/٣٤٦: الوَقَدُ ـ محركة ـ: النار، واتقادها كالوقد.
(١٤) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٩: جمرة النار: القطعة الملتهبة، والجمع جمر. وقال في القاموس ١/٣٩٣: الجمرة: النار المتّقِدَة، والجمع: جَمْرٌ.
(١٥) كما أورده في النهاية ٥/٢٤٣، ونحوه في لسان العرب ٩/٣٤٤، إلّا انّه ضبط: الهُتاف بضم الهاء.
(١٦) إلىٰ هنا جاء في مجمع البحرين ٣/١٦٨، وانظر: الصحاح ٢/٥٥٦ وغيره.
(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٢٩، والمصباح المنير ١/٣٣٠، والصحاح ٢/٦٨٣.
(١٨) كذا جاء في القاموس ٤/٣١٧، وتاج العروس ١/٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/١٧٦.
(١٩) الصحاح ٦/٢٣٦٠.
(٢٠) لا توجد قال في المصدر

يسرّ حسوا في ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته. وقال الميداني قال أبو زيد والأصمعي أصله الرّجل يؤتى بـاللّبن فيظهر أنّه يريد الرّغوة خاصّة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللّبن، يضرب لمن يريك أنّه يعينك إنّما يجرّ النّفع إلى نفسه(١).

و الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره، يقال توارى الصّيد عنّي في خمر الوادي، ومنه قولهم دخل فلان في خمار النّاس بالضم أي ما يواريه ويستره منهم(٢).

و الضّراء بالضّاد المعجمة المفتوحة والرّاء المخفّفة الشّجر الملتفّ في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه يدبّ له الضّراء ويمشي له الخمر(٣)، وقال الميداني قال ابن الأعرابي الضّراء ما انخفض من الأرض(٤).

والحزّ بفتح الحاء المهملة القطع، أو قطع الشّيء من غير إبانة(٥). ٢٧٩/٢٩

و المدى بالضم جمع مدية وهي السكّين والشّفرة(٦)، والوخز الطّعن بالرّمح ونحوه لا يكون نافذا، يقال وخـزه بالخنجر(٧).

و في رواية ابن أبي طاهر ويها معشر المهاجرة ابتزّ إرث أبيه. قال: الجوهري(٨) إذا أغريته بالشّيء قلت ويها يا فلان وهو تحريض، انتهى.

و لعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه بكسر الهمزة بمعنى الميراث(٩) للسكت، كما في سورة الحاقة «كِتابِيَهْ» و«حِسابِيَهْ» و«مالِيَهْ» و«سُلْطانِيَهْ»(١٠)، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضا.

و في الكشف ثم أنتم أوّلا تزعمون أن لا إرث ليه(١١). فهو أيضا كذلك.

كالشمس الضاحية.أي الظاهرة البيّنة، يقال فعلت ذلك الأمر ضاحية. أي علانية(١٢).

شيئا فريّا. أي أمرا عظيما(١٣) بديعا، وقيل أي أمرا منكرا قبيحا، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب(١٤). ٢٨٠/٢٩

و اعلم أنّه قد وردت الروايات المتضافرة كما ستعرف في أنّهاعليها السلام ادّعت أنّ فدكا كانت نحلة لها مـن رسـول اللّهصلى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات اللّه عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنينعليه السلام ومن شهد معه، وقد كانت(١٥) المنافقون الحاضرون مـعتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وزعمتم أن لا حظوة لي الحظوة بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة المكانة والمنزلة(١٦)، ويقال حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه(١٧).

وفي الكشف فزعمتم أن لا حظّ لي ولا إرث لي من أبيه، أفحكم اللّه بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملّتين لا

(١) مجمع الأمثال ٤١٧/٢، ولاحظ: فرائد اللآل ٣٦٦/٢، والمستقصىٰ في أمثال العرب ٤١٢/٢.
(٢) كذا أورده في الصحاح ٦٥٠/٢، ولسان العرب ٢٥٦/٤، وغيرهما.
(٣) قاله في مجمع البحرين الأمثال ٤١٧/٢، وفرائد اللآل ٣٦٦/٢، والصحاح ٢٤٠٩/٦.
(٤) مجمع الأمثال ٤١٧/٢، ومثله في فرائد اللآل ٣٦٦/٢.
(٥) ذكره في النهاية ٣٧٧/١، ولسان العرب ٣٣٤/٥، وغيرهما.
(٦) صرّح به في مجمع البحرين ٣٨٧/١، والنهاية ٣١٠/٤.
(٧) كما جاء في الصحاح ٩٠١/٣، ولسان العرب ٤٢٨/٥، وغيرهما.
(٨) الصحاح ٢٢٥٧/٦، وفيه: إذا أغريت إنساناً بشيء قلت:
(٩) كذا في مجمع البحرين ٢٣٣/٢، والصحاح ٢٧٢/١.
(١٠) الحاقة: ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩.
(١١) في (ك): إليه، وما في المتن أوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلّا أن تُقرأ: إليّه.
(١٢) قاله في الصحاح ٢١٧/١٠، وتاج العروس ٢٤٠٧/٩، وغيرهما.
(١٣) إلىٰ هنا ما ذكره في مجمع البحرين ٣٢٩/١، والصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٤/٤، وتـاج العـروس ٢٧٩/١٠، ولسـان العـرب ١٥٤/١٥.
(١٤) من قوله: أمراً عظيماً، إلىٰ قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٥١٢/٦.
(١٥) كذا.
(١٦) كما في القاموس ٣١٨/٤، ونصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١٤، ومجمع البحرين ١٠٣/١.
(١٧) ذكره في مجمع البحرين ١٠٣/١، والنهاية ٤٠٥/١، وغيرهما.

يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ﴾[١] الآية.

إيها معاشر المسلمة، أأبتزّ إرثيه اللّه أن ترث أباك ولا أرث أبيه ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[٢].

٢٨١/٢٩ فدونكها مخطومة مرحولة الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد.

والخطام بالكسر كلّ ما يوضع[٣] في أنف البعير ليقاد به[٤].

والرحل بالفتح للنّاقة كالسّرج للفرس، ورحل البعير كمنع شدّ على ظهره الرّحل[٥]. شبهتهاعليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب.

والزعيم محمّد[٦] في بعض الروايات والغريم. أي طالب الحقّ[٧].

وعند الساعة ما تخسرون[٨]. كلمة (ما) مصدرية. أي في القيامة يظهر خسرانكم.

و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[٩] .، أي لكلّ خبر[١٠]، يريد نبأ[١١] العذاب أو الإيعاد به وقت استقرار ووقوع.

وسوف تعلمون عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه الاقتباس من موضعين:

أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود في قصة نوحعليه السلام حيث قال ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[١٢]، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، العذاب المقيم عذاب النار.

٢٨٢/٢٩ ثم رمت بطرفها الطّرف بالفتح مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت[١٣] وهو أن ينظر ثمّ يغمض، والطّرف أيضا العين[١٤].

والمعشر الجماعة[١٥].

والفتية بالكسر جمع فتى وهو الشّاب والكريم السّخيّ[١٦].

وفي المناقب يا معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصنة الإسلام.

وفي الكشف يا معشر البقية، ويا عماد الملّة، وحصنة الإسلام.

والأعضاد جمع عضد بالفتح الأعوان، يقال عضدته كنصرته لفظا ومعنى[١٧].

ما هذه الغميزة في حقّي والسنة عن ظلامتي. قال: الجوهري[١٨] ليس في فلان غميزة أي مطعن، ونحوه ذكر الفيروزآبادي[١٩]، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف.

و قال الجوهري[٢٠] رجل غمز أي ضعيف.

و قال الخليل في كتاب العين[٢١] الغميزة بفتح الغين المعجمة والزاي ضعفة في العمل وجهلة في العقل ويقال[٢٢] سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله أي علمت أنّه أحمق.

وهذا المعنى أنسب.

---

(١) المائدة: ٥٠. (٢) مريم: ٢٧.

(٣) في (س): يؤخذ بدلاً من: يوضع.

(٤) كما في القاموس ١٠٨/٤، وتاج العروس ٢٨٢/٨، ولسان العرب ١٨٧/١٢.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥، ولاحظ: الصحاح ١٧٠٧/٤، وتاج العروس ٢٤٠/٧.

(٦) كذا، ولعلّ هنا واو ساقطة قبل جملة في بعض الروايات.

(٧) قال في القاموس ١٥٦/٤: الغريم: الدائن والمديون، ضد. ونحوه في مجمع البحرين ١٢٦/٦.

(٨) جاء في الغدير ١٩٢/٧: وعند الساعة يخسر المبطلون. (٩) الأنعام: ٦٧.

(١٠) كما في القاموس: ٢٩/١، والنهاية ٥/٣. (١١) قد تقرأ الكلمة: بناء.

(١٢) هود: ٣٨، ٣٩.

(١٣) كما في المصباح المنير ٢٠/٢، وتاج العروس ١٨٠/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ٨٩/٥، والقاموس ١٦٦/٣، وتاج العروس ١٧٦/٦.

(١٥) قاله في القاموس ٩٠/٢، ومجمع البحرين ٤٠٤/٣.

(١٦) جاء في الصحاح ٢٤٥١/٦ ـ ٢٤٥٢، وتاج العروس ٢٧٥/١٠، ومجمع البحرين ٣٢٥/١.

(١٧) صرّح به في القاموس ٣١٤/١، ومجمع البحرين ١٠٢/٣، وتاج العروس ٤٢٤/٢.

(١٨) الصحاح ٨٨٩/٣. (١٩) القاموس ١٨٥/٢.

(٢٠) الصحاح ٨٨٩/٣. (٢١) كتاب العين: ٣٨٤/٤.

(٢٢) في المصدر: وتقول

٢٨٣/٢٩ وفي الكشف ما هذه الفترة بالفاء المفتوحة وسكون التاء وهو السّكون[١]، وهو أيضا مناسب.

وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم غمر على أخيه. أي حقد وضغن، أو من قولهم غمر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى السّتر[٢]، ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحف، فإنّ استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

والسّنة بالكسر مصدر وسن يوسن كعلم يعلم وسنا وسنة، والسنة أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو[٣].

والظلامة بالضم كالمظلمة بالكسر ما أخذه الظّالم منك فتطلبه عنده[٤]، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها.

وفي الكشف بعد ذلك أما كان لرسول اللّه ﷺ أن يحفظ.

سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة. سرعان مثلثة السين وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التّعجّب أي ما أسرع وأعجل.

٢٨٤/٢٩ وفي رواية ابن أبي طاهر سرعان ما أجدبتم فأكديتم، يقال أجدب القوم أي أصابهم الجدب[٥]، وأكدى الرّجل إذا قلّ خيره[٦] والإهالة بكسر الهمزة الودك[٧] وهو دسم اللّحم[٨]، وقال الفيروزآبادي[٩] قولهم[١٠] سرعان ذا إهالة أصله[١١] أنّ رجلا كانت له نعجة عجفاء وكانت[١٢]، رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له ما هذا الّذي يسيل[١٣] فقال ودكها، فقال السّائل سرعان ذا إهالة[١٤]، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرّعام[١٥]، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبّب زيد عرقا، والتّقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل[١٦] يضرب لمن يخبر بكينونة الشّيء قبل وقته، انتهى.

و الرّعام بالضم ما يسيل من أنف الشّاة والخيل[١٧]، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملا في هذا المثل، وغرضها صلوات اللّه عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

٢٨٥/٢٩ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته

الخطب بالفتح الشّأن والأمر عظم أو صغر[١٨].

والوهي كالرّمي الشّقّ والخرق[١٩]، يقال وهي الثّوب إذا بلي وتخرّق[٢٠].

واستوسع واستنهر استفعل من النّهر بالتحريك بمعنى السعة[٢١] أي اتّسع[٢٢].

---

(١) قاله في النهاية ٣/٣٨٤، ولسان العرب ٥/٣٠ ـ ٣١.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٣٣، والقاموس ٢/١٠٧.
(٣) قاله في لسان العرب ١٣/٤٤٩، ولاحظ: تاج العروس ٩/٣٦١.
(٤) ذكره في مجمع البحرين ٦/١١٠، والصحاح ٥/١٩٧٧.
(٥) كما في مجمع البحرين ٢/٢٢، والقاموس ١/٤٤، وغيرهما.
(٦) كذا في الصحاح ٦/٢٤٧٢، ومجمع البحرين ١/٣٥٧.
(٧) صرّح به في المصباح المنير ١/٣٧، والصحاح ٤/١٦٢٩.
(٨) كما في الصحاح ٤/١٦١٣، والمصباح المنير ٢/٣٧٢، وغيرهما.
(٩) القاموس ٣/٣٧.
(١٠) في المصدر: إما سرعان، بدل: قولهم.
(١١) في المصدر: فأصله.
(١٢) لا توجد: كانت في المصدر، وذكر رغمها ـ بالمعجمة ـ
(١٣) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل
(١٤) في المصدر: ذلك بدلاً من: سرعان ذا إهالة.
(١٥) في القاموس: أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالة، بدلاً من: وذا إشارة إلى الرعام.
(١٦) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.
(١٧) كذا في لسان العرب ١٢/٢٤٥، والقاموس ٤/١٢١، وغيرهما.
(١٨) كذا في القاموس المحيط ١/٦٢، وتاج العروس ١/٢٣٧، ولسان العرب ١/٣٦٠.
(١٩) ذكره في لسان العرب ١٥/٤١٧، والقاموس ٤/٤٠٢، إلّا أنّ فيهما: التخرق، بدلاً من: الخرق.
(٢٠) قاله في النهاية ٥/٢٣٤.
(٢١) كما في القاموس ٢/١٥٠، ولسان العرب ٥/٢٣٧.
(٢٢) صرّح به في لسان العرب ٥/٢٣٨، ٨/٣٩٣، والصحاح ٢/٨٤٠، ٣/١٢٩٨.

والفتق الشّق[١] والرتّق ضدّه[٢]، وانفتق. أي انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وكسف النّجوم ذهاب نورها[٣]، والفعل منه يكون متعديّا ولازما، والفعل كضرب.

وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة واكتأبت خيرة اللّه لمصيبته. والاكتئاب افتعال من الكآبة بمعنى الحزن[٤].

وفي الكشف واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتابت لخيرة اللّه. إلى قولها:

وأديلت الحرمة من الإدالة بمعنى الغلبة[٥] وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند ٢٨٦/٢٩
مماته. يقال أكدى فلان أي بخل أو قلّ خيره[٦]، وحريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، والحرمة ما لا يحلّ انتهاكه[٧]، وفي بعض النسخ الرحمة مكان الحرمة.

فتلك واللّه النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه في أفنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة وألحانا النّازلة الشّديدة[٨].

والبائقة الدّاهية[٩].

وفناء الدّار ككساء العرصة المتّسعة إمامها[١٠].

والممسي والمصبح بضم الميم فيهما مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

والهتاف بالكسر الصياح[١١].

والصراخ كغراب الصّوت أو الشّديد منه[١٢].

والتّلاوة بالكسر القراءة[١٣].

والإلحان الإفهام، يقال ألحنه القول. أي أفهمه إيّاه[١٤]، ويحتمل أن يكون من اللّحن بمعنى الغناء والطّرب، قال ٢٨٧/٢٩
الجوهري[١٥] اللّحن واحد الألحان واللّحون، ومنه الحديث (اقرءوا القرآن بلحون العرب) وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن النّاس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضا،الأول أظهر.

وفي الكشف فتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه في قبلتكم، ممساكم ومصبحكم، هتافا هتافا، ولقبله ما حلّ بأنبياء اللّه ورسله.

حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّاكِرِينَ﴾[١٦]. الحكم الفصل هو المقطوع به الّذي لا ريب فيه لا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل[١٧].

والحتم في الأصل إحكام الأمور[١٨]. والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرّق إليه التغيير.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٢٢٣/٥، والصحاح ١٥٣٩/٤.
(٢) جاء به في الصحاح ٧٨٠/٤، ومجمع البحرين ١٦٦/٥، وغيرهما.
(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٢٨٩/٩، ومجمع البحرين ١١١/٥.
(٤) جاء في مجمع البحرين ١٥٠/٢، والقاموس ١٢٠/١، وغيرهما.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٤/٥.
(٦) كذا في لسان العرب ٢١٦/١٥، والقاموس ٣٨٢/٤، وتاج العروس ٢١٠/١٠.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٣٨/٦، والنهاية ٣٧٣/١، والصحاح ١٨٩٥/٥.
(٨) قاله في مجمع البحرين ٤٨٣/٥.
(٩) كذا في مجمع البحرين ١٤٢/٥.
(١٠) ذكره في النهاية ٤٧٧/٣، والقاموس ٣٧٥/٤.
(١١) نصّ عليه في القاموس ٢٠٦/٣، والصحاح ١٤٤٢/٤، إلّا أنّ الأول ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني.
(١٢) جاء في القاموس ٢٦٣/١، وتاج العروس ٢٦٦/٢.
(١٣) ذكره في لسان العرب ١٠٤/١٤، القاموس ٣٠٦/٤، وغيرهما.
(١٤) قاله في الصحاح ٢١٩٤/٦، ولسان العرب ٣٧٩/١٣، والقاموس ٢٦٦/٤.
(١٥) الصحاح ٢١٩٣/٦، وانظر: لسان العرب ٣٧٩/١٣.
(١٦) آل عمران: ١٤٤.
(١٧) نصّ عليه في لسان العرب ٥٢١/١١، ومجمع البحرين ٤٤٠/٥.
(١٨) كذا في مجمع البحرين ٣٢/٦، والصحاح ١٨٩٢/٥.

وخلت. أي مضت[١].

والانقلاب على العقب الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها[٢].

٢٨٨/٢٩ قال: بعض الأماثل واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيّ صلى الله عليه وآله إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات اللّه عليها من إعلان اللّه جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء اللّه ورسله عليهم السلام تثبيتا للأمّة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أتقولون مات محمّد صلى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحدا في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[٣] الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان اللّه سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب وسيأتي في مطاعنه فبعد تحقّق موته عرض لهم شك في الإيمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات اللّه عليها فخطب جليل داخلا في الجواب، ولا مقولا لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها فتلك واللّه النازلة الكبرى ويحتمل أن يكون مقولا لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممّن ظلمها، ولما تضمّن ما زعموه كون

٢٨٩/٢٩ مماته صلى الله عليه وآله أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولا في مقام جواب[٤] تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتّباع أوامره صلى الله عليه وآله بقولها أعلن بها كتاب اللّه إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن اللّه قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، لا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولا دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ أحرى.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام فخطب جليل من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان اللّه عزّ وجلّ أخبركم بها و أمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي، ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما.

في رواية ابن أبي طاهر من قولها وتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه.

الواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر[٥] أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة ومتمسك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

٢٩٠/٢٩ إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومبتدأ ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة أيّها بفتح الهمزة والتنوين بمعنى هيهات[٦].

---

(١) كما ورد في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.
(٢) ذكره في مجمع البيان ٢/٥١٤، وغيره من التفاسير. (٣) آل عمران: ١٤٤.
(٤) لا توجد في (ك) كلمة: جواب. (٥) في (س): للأخرى.
(٦) كما في مجمع البحرين ٦/٣٤٢، والصحاح ٦/٢٢٢٦، وغيرهما.

وبنو قيلة الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار، وقيلة بالفتح اسم أمّ لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل[١].

والهضم الكسر، يقال هضمت الشّيء أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه[٢].

والتّراث بالضم الميراث، وأصل التّاء فيه واو[٣].

وأنتم بمرأى منّي ومسمع أي بحيث أراكم وأسمعكم[٤] كلامكم [كذا].

و في رواية ابن أبي طاهر منه أي من الرسول صلى الله عليه وآله، والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزا، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف المنتدى بالنون غير مهموزة بمعنى المجلس[٥]،كذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع[٦] الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في[٧] رواية ابن أبي طاهر.

وتلبسكم على بناء المجرد أي تغطيكم وتحيط بكم.

٢٩١/٢٩ والدّعوة المرة من الدعاء أي النّداء[٨] كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم بمعنى العلم[٩]، أو الخبرة بالكسر بمعناه[١٠]، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات اللّه عليها، والتعبير بالإحاطةالشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعا، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن أبي طاهر الحيرة بالحاء المهملة ولعلّه تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح والنجبة[١١] التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت الكفاح استقبال العدوّ في الحرب بلا ترس ولا جنّة، ويقال[١٢] فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه[١٣].

والنّجبة كهمزة النّجيب الكريم، وقيل يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار[١٤]، ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسّكون تكون جمعا[١٥].

والخيرة كعنبة المفضّل من القوم المختار منهم[١٦].

٢٩٢/٢٩ قاتلتم العرب في المناقب لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون.

ناطحتم الأمم أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه[١٧].

والبهم الشّجعان[١٨] كما مرّ[١٩].

ومكافحتها التعرّض لدفعها من غير توان وضعف.

وقولها عليها السلام أو تبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معا، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

وفي كشف الغمة وتبرحون بالواو فالعطف على مدخول النفي أيضا ويرجع إلى ما مرّ، وعطفه على النفي إشعارا

---

(١) جاء في النهاية ٤/١٣٤، ولسان العرب ١١/٥٨٠.
(٢) كما جاء في الصحاح ٥/٢٠٥٦، وقريب منه في مجمع البحرين ٦/١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) كذا في لسان العرب ٢/٢٠١، وتاج العروس ١/٦٥٣، وغيرهما.
(٤) انظر: مجمع البحرين ١/١٧٢، والقاموس ٤/٣٣١، والصحاح ٦/٢٣٤٩.
(٥) كذا ورد في الصحاح ٦/٢٥٠٥، ولسان العرب ١٥/٣١٧.
(٦) في (ك): الاحتمال بدلاً من الاجتماع.
(٧) في (س): وفي رواية، ولا معنى للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.
(٨) النهاية ٢/١٢١.
(٩) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٨٢.
(١٠) انظر: القاموس ٢/١٧.
(١١) سقط في (س) لفظة: والنجبة.
(١٢) لا توجد: يقال في (س).
(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨، والصحاح ١/٣٩٩.
(١٤) كما ورد في لسان العرب ١/٧٥٢، والقاموس ١/١٣٠، وتاج العروس ١/٤٧٩.
(١٥) النهاية ٥/٣١.
(١٦) أشار إليه في مجمع البحرين ٣/٢٩٦، والصحاح ٢/٦٥٢، وتاج العروس ٢/١٩٥.
(١٧) نطحه ـ كمنعه وضربه ـ أصابه بقرنه، قاله في القاموس ١/٢٥٤، وتاج العروس: ٢/٢٤٠.
(١٨) قاله في القاموس ٤/٨٢، والصحاح ٥/١٨٧٥.
(١٩) انظر صفحة: ٢٥٦ من هذا المجلد، وهي مشكلات الأمور.

بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيتعليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأسا.

لا نبرح نأمركم.أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار.

وفي المناقب لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضا بمعنى الواو أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية.

٢٩٣/٢٩ ودرّ اللّبن جريانه وكثرته[١].

والحلب بالفتح استخراج ما في الضّرع من اللّبن، وبالتحريك اللّبن المحلوب[٢]، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الإسناد وفي المسند إليه على الأول.

والنّعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر[٣] أو بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدّم. أي فار[٤]، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت[٥].

وقال الجوهري نغر الرّجل بالكسر أي اغتاض، قال الأصمعي هو الّذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال[٦] ابن السّكّيت يقال ظلّ فلان يتنغّر على فلان. أي يتذمّر عليه[٧]، وفي أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة، وهي نقرة النّحر بين الترقوتين[٨]، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره. قول أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه وآله أنا وضعت كلكل العرب. أي صدورهم[٩].

٢٩٤/٢٩ والإفك بالكسر الكذب[١٠]، وفورة الإفك غليانه وهيجانه[١١].

وخمدت النّار. أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها[١٢]، ويقال همدت بالهاء إذا طفئ جمرها[١٣]، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم.

وفي رواية ابن أبي طاهر وباخت نيران الحرب. قال: الجوهري باخ الحرّ والنّار والغضب والحمّى. أي سكن فتر[١٤]، وهدأت أي سكنت[١٥].

والهرج الفتنة والاختلاط[١٦]، وفي الحديث الهرج القتل[١٧].

واستوسق.أي اجتمع وانضمّ من الوسق بالفتح وهو ضمّ الشّيء إلى الشيء، واتّساق الشّيء انتظامه[١٨].

وفي الكشف فناويتم العرب وبادهتم الأمور. إلى قولهاعليها السلام حتى دارت لكم بنّا رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، خبت نيران الحرب. يقال بدهه بأمر. أي استقبله به، وبادهه فاجأه[١٩].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١، وتاج العروس ٣/٢٠٣، وغيرهما.

(٢) قاله في القاموس ١/٥٧، وتاج العروس ١/٢١٩، ولسان العرب ١/٣٢٧ ـ ٣٢٩.

(٣) ذكره في القاموس ٢/١٤٥، ولسان العرب ٥/٢٢٠، و٢٢٢، وغيرهما.

(٤) كما ورد في القاموس ٢/١٤٥.

(٥) قاله في لسان العرب ٥/٢٢٣، والقاموس ٢/١٤٥.

(٦) ليس في المصدر: وقال.

(٧) الصحاح ٢/٨٣٣. وفي (س): يتدمر عليه، ولا معنىً لها.

(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٦، والقاموس ١/٣٨٣.

(٩) جاء في القاموس ٤/٤٦، ومجمع البحرين ٥/٤٦٥، وغيرهما. وقال أمير المؤمنينعليه السلام كما في نهج البلاغة: ٣٠٠ ـ صبحي الصالح ـ ٢/١٥٦ ـ محمد عبده ـ: أنا وضعتُ في الصّغر بكلاكل العرب.

(١٠) كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٧٣. وقال في مجمع البحرين ٥/٢٤٥ هو: أسوأ الكذب وأبلغه.

(١١) كذا في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.

(١٢) ذكره في القاموس ١/٢٩٢، ومجمع البحرين ٣/٤٥.

(١٣) كما صرّح به في لسان العرب ٣/٤٣٧ ـ ٤٣٩، ومجمع البحرين ٣/٤٥، فلاحظ.

(١٤) الصحاح ١/٤١٩.

(١٥) ورد في القاموس ١/٣٣، والصحاح ١/٨٢.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٣٦، والصحاح ١/٣٥٠، وغيرهما.

(١٧) جاء في الصحاح ١/٣٥٠، ولسان العرب ٢/٣٨٩.

(١٨) كما ورد في مجمع البحرين ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ولسان العرب ١٠/٣٨٠ ـ ٣٨١.

(١٩) نصّ عليه في القاموس ٤/٢٨٠، والصحاح ٦/٢٢٢٦.

فأنّى حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان. كلمة أنّى، ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف(١) أي من أين حرتم، وما كان منشؤه.

٢٩٥/٢٩ وجرتم أما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد(٢) والعدول عن الطّريق(٣)، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيّن لكم، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرّجوع أو النّقصان(٤)، يقال نعوذ باللّه من الحور بعد الكور. أي من النّقصان بعد الزيادة(٥)، وأما بكسرها من الحيرة.

و النّكوص الرّجوع إلى خلف(٦).

﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٧). نكث العهد بالفتح نقضه(٨).

والأيمان جمع اليمين وهو القسم(٩).

والمشهور بين المفسرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدءوا بنقض العهد والقتال.

٢٩٦/٢٩ وقيل(١٠) نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسولﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي. إلى آخر ما مرّ من القصة(١١)، فهم بدءوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات اللّه عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسولﷺ في وصيّهﷺ ذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيتﷺ، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسولﷺ حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيهأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسولعزمهم على إخراج من هو كنفس الرسولﷺ وقائم مقامه بأمر اللّه وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

و في بعض الروايات لقوم نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ(١٢). فقوله لقوم متعلق بقوله تخشونهم.

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(١٣). الرّؤية هنا بمعنى العلم أو النّظر بالعين(١٤).

وأخلد إليه ركن ومال(١٥).

والخفض بالفتح سعة العيش(١٦).

---

(١) كذا في الصحاح ٢٥٤٥/٦، ولسان العرب ٤٣٧/١٥.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢٥١/٣، والصحاح ٦١٧/٢. وفي (س): من، بدلاً من: عن.
(٣) ورد في لسان العرب ١٥٣/٤ كما في المتن.
(٤) القاموس المحيط ١٥/٢.
(٥) صرّح به في النهاية ٤٥٨/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٩/٣.
(٦) نصّ عليه في لسان العرب ١٠١/٧، والنهاية ١١٦/٥.
(٧) التوبة: ١٣.
(٨) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرها.
(٩) ذكره في الصحاح ٢٢٢١/٦، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.
(١٠) جاء في مجمع البيان ١١/٥ وغيره.
(١١) ذكرها مفصلاً المصنّف قدس سره في بحار الأنوار ٩١/٢١ ـ ١٣٩، و٤٦/٩ وما بعدها.
(١٢) في (س): تخشونهم ـ بلا همزة ـ
(١٣) إبراهيم: ٨.
(١٤) كما في مجمع البحرين ١٦٢/١ ـ ١٦٣، والصحاح ٢٣٤٧/٦.
(١٥) قاله في النهاية ٦١/٢، ومجمع البحرين ٤٤/٣، وغيرهما.
(١٦) كذا أورده في لسان العرب ١٤٥/٧، ومجمع البحرين ٢٠٢/٤.

٢٩٧/٢٩ والمراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[١].

وخلوت بالشّيء انفردت به[٢] واجتمعت معه في خلوة[٣].

والدّعة الرّاحة والسّكون[٤].

ومجّ الشّراب من فيه رمى به[٥].

ووعيتم. أي حفظتم[٦].

والدّسع كالمنع الدّفع والقيء[٧]، وإخراج البعير جرّته إلى فيه[٨].

وساغ الشّراب يسوغ سوغا. إذا سهل مدخله في الحلق[٩]، وتسوّغه شربه بسهولة.

٢٩٨/٢٩ وصيغة تكفروا في كلامهاعليها‌السلام إما من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ وَ قٰالَ مُوسىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٠]، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضا يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم فإنه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

و الحاصل: أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنينعليه‌السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين اللّه، ولا تأخذه في اللّه لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهادغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبا بكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف ألا وقد أرى واللّه أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم.

وفي رواية ابن أبي طاهر فعجتم عن الدين. يقال ركن إليه بفتح الكاف وقد يكسر أي مال إليه وسكن[١١]. وقال الجوهري عجت بالمكان أعوج. أي أقمت به وعجت غيري. يتعدّى ولا يتعدّى، وعجت البعير. عطفت رأسه بالزّمام.العائج الواقف. وذكر ابن الأعرابي فلان ما يعوج من[١٢] شيء أي ما يرجع عنه[١٣].

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة. الخذلة ترك النّصر[١٤].

٢٩٩/٢٩ وخامرتكم. أي خالطتكم[١٥].

والغدر ضدّ الوفاء[١٦].

---

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٣١، والنهاية ٢/٧٤.

(٣) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٤٠١، والصحاح ٣/١٢٩٥ ـ ١٢٩٦.

(٥) كما أورده في الصحاح ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٢/٣٢٩.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٤٤، والصحاح ٦/٢٥٣٥.

(٧) جاء في النهاية ٢/١١٧، والقاموس ٣/٢١، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ٣/١٢٠٧، والنهاية ٢/١١٧.

(٩) ذكره في القاموس ٣/١٠٨، ومجمع البحرين ٥/١٢، والصحاح ٤/١٣٢٢، ولسان العرب ٨/٤٣٥.

(١٠) إبراهيم ٧ ـ ٨.

(١١) ذكره في مجمع البحرين ٦/٢٥٦، والنهاية ٢/٢٦١.

(١٢) في المصدر: عن، بدلاً من: من وهو الظاهر.

(١٣) صرّح به في الصحاح ١/٣٣١، وقريب منه ما في لسان العرب ٢/٣٣٣.

(١٤) قاله في القاموس ٣/٣٦٦، ولسان العرب ١١/٢٠٢، وتاج العروس ٧/٣٠١، وفي كل منها بدون التاء، أي الخذل.

(١٥) نصّ عليه في الصحاح ٢/٦٥٠، والقاموس ٢/٢٤.

(١٦) كما جاء في لسان العرب ٥/٨، والقاموس ٢/١٠٠.

واستشعره[١] أي لبسه، والشّعار الثّوب الملاصق للبدن[٢].

والفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال فاض الخبر. أي شاع، وفاض صدره بالسّرّ. أي باح به وأظهره، يقال فاضت نفسه. أي خرجت روحه[٣]، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.

والنّفث بالفم شبيه بالنّفخ[٤]، وقد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكينا لحرّ القلب وإطفاء لنائرة الغضب.

والخور بالفتح والتحريك الضّعف[٥].

والقنا جمع قناة وهي الرّمح[٦]، وقيل كلّ عصا مستوية أو معوجّة قناة[٧]، ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب.

والبثّ النّشر والإظهار[٨]، والهمّ الّذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثّه. أي يفرّقه[٩].

وتقدمة الحجة إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعا لاعتذاره بالغفلة. ٣٠٠/٢٩

والحاصل، أن استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكينا للغضب، وإتماما للحجة، لئلّا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ﴾[١٠].

فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب اللّه وشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[١١]، فبعين اللّه ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١٢].

والحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير، يقال احقبت البعير. أي شددته به[١٣]، وكلّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه[١٤]، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها بصيغة الإفعال أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

والدّبر بالتحريك الجرح في ظهر البعير، وقيل جرح الدّابة مطلقا[١٥].

والنّقب بالتحريك رقّة خفّ البعير[١٦].

والعار الباقي عيب لا يكون في معرض الزوال.

ووسمته وسما وسمة إذا أثّرت فيه بسمة وكيّ[١٧].

والشّنار العيب والعار[١٨]. ٣٠١/٢٩

ونار اللّه الموقدة. المؤجّجة على الدوام.

والاطلاع على الأفئدة. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

وفي الكشف أنّها عليهم موصدة والموصدة المطبقة[١٩].

---

(١) استشعره: أي أضمره، وهذا المعنى أنسب هنا، فلاحظ. (٢) أورده في القاموس ٥٩/٢، ولسان العرب ٤١٢/٤ ـ ٤١٣.
(٣) جاء في الصحاح ١٠٩٩/٣، وانظر: القاموس ٣٤١/٢، ومجمع البحرين ٢٢٤/٤.
(٤) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرهما.
(٥) ذكره في القاموس ٢٥/٢، والصحاح ٦٥١/٢.
(٦) كما ورد في مجمع البحرين ٣٥٠/١، والقاموس ٣٨٠/٤، والصحاح ٢٤٦٨/٦، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.
(٧) جاء في القاموس ٣٨٠/٤، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.
(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والصحاح ٢٧٣/١، والقاموس ١٦١/١.
(٩) وقريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والنهاية ٩٥/١.
(١٠) الأعراف: ١٧٢. (١١) الهمزة: ٦ و٧.
(١٢) الشعراء: ٢٢٧.
(١٣) كما في الصحاح ١١٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٤٥/٢، والقاموس ٥٧/١.
(١٤) جاء في لسان العرب ٣٢٥/١ ـ ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١١٤/١، والقاموس ٥٧/١.
(١٥) ذكره في لسان العرب ٢٧٤/٤، والنهاية ١٩٧/٢، ومجمع البحرين ٢٩٩/٣.
(١٦) قاله في الصحاح ٢٢٧/١، والقاموس ١٣٤/١، ومجمع البحرين ٢٧٦/٢.
(١٧) كما في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥١/٥. (١٨) قاله في الصحاح ٧٠٤/٢، ومجمع البحرين ٣٥٤/٣، وغيرهما.
(١٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٦١/٣، والصحاح ٥٥٠/٢.

وبعين اللّه ما تفعلون. أي متلبس بعلم اللّه أعمالكم، ويطلّع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[١] أنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

والمنقلب المرجع والمنصرف[٢]، وأيّ منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلابا أيّ انقلاب.

وأنا ابنة نذير لكم. أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب اللّه على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في اعملواانتظروا للتهديد.

وأما قول الملعون:

والرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل[٣] استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبيّ صلى الله عليه وآله، والرّائد من يتقدّم ٣٠٢/٢٩
القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث[٤]، جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامّة بمنزلة الرائد للأمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجالدة المضاربة بالسّيوف[٥].

واستبدّ فلان بالرّأي. أي انفرد به[٦] واستقلّ.

ولا نزوي عنك. أي لا نقبض ولا نصرف[٧].

ولا نوضع من فرعك وأصلك. أي لا نحطّ درجتك[٨] ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

وترين من الرّأي بمعنى الاعتقاد[٩].

وقولها صلوات اللّه عليها سبحان اللّه ما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن كتاب اللّه صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور.

الصّادف عن الشّيء المعرض عنه[١٠].

والأثر بالتحريك وبالكسر أثر القدم[١١].

والقفو الاتّباع[١٢].

والسور بالضم كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة[١٣]، ويكون جمع سورة، وهي كلّ منزلة من البناء ومنه سورة ٣٠٣/٢٩
القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة، وتجمع[١٤] على سور بفتح الواو[١٥]. وفي العبارة يحتملها[١٦]، والضمائر المجرورة تعود إلى اللّه تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

والاعتلال إبداء العلّة والاعتذار.

والزّور الكذب[١٧].

وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته.

البغي الطّلب[١٨].

---

(١) القمر: ١٤.
(٢) ذكره في لسان العرب ٦٨٦/١، ومجمع البحرين ١٤٦/٢ و١٤٩.
(٣) كما أورده في مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، والمستقصى ٢٧٤/٢، وفرائد اللآل في الأمثال ١٩٦/٢.
(٤) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٣، ولسان العرب ١٨٧/٣.
(٥) أورده في القاموس ٢٨٤/١، ومجمع البحرين ٢٦/٣، غيرهما.
(٦) قاله في الصحاح ٤٤٤/٢، ومجمع البحرين ١١/٣.
(٧) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٠٩/١، والنهاية ٣٢٠/٢.
(٨) صرّح به في الصحاح ١٣٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤٠٥/٤.
(٩) جاء في القاموس ٣٣١/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٤.
(١٠) أورده في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣.
(١١) قاله في النهاية ٢٣/١، ولسان العرب ٦/٤ وغيرهما.
(١٢) كذا جاء في الصحاح ٢٤٦٦/٦، ولسان العرب ١٩٤/١٥.
(١٣) ذكره في النهاية ٤٢١/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٣٨/٣، ولسان العرب ٣٧٦/٤.
(١٤) في (س): ويجمع ـ بالياء ـ
(١٥) كما في الصحاح ٦٩٠/٥، ولسان العرب ٣٧٦/٤، وغيرهما.
(١٦) كذا، والظاهر: احتمالها.
(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣١٩/٣، ولسان العرب ٣٣٦/٤.
(١٨) صرّح به في القاموس ٣٠٤/٤، ومجمع البحرين ٥٣/١.

والغوائل المهالك[1] والدّواهي[2]، أشارتﷺ بذلك إلى ما دبروا لعنهم اللّه في إهلاك النبيﷺ واستئصال أهل بيتهﷺ في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقا[3].

٣٠٤/٢٩ هذا كتاب اللّه حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4] و﴿وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[5] فبيّن عزّ وجلّ فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والإناث، ما أزاح علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾[6].

أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء اللّه تعالى.

والتّوزيع التّقسيم[7].

والقسط بالكسر الحصّة والنّصيب[8].

والإزاحة الإذهاب والإبعاد[9].

والتّظنّي إعمال الظّن، وأصله التّظنّن[10].

والغابر الباقي[11].

وقد يطلق على الماضي[12].

والتّسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله[13]، وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

٣٠٥/٢٩ فصبر جميل. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئا، وقيل إنّما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه اللّه تعالى، وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رضي اللّه عنه[14]، وخطابك في قول أبي بكر من المصدر المضاف إلى الفاعل ومراده بما تقلدوا ما أخذ[15] فدك أو الخلافة. أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.

و المكابرة المغالبة[16].

و الاستبداد الاستئثار[17]. والانفراد بالشّيء[18].

قولها صلوات اللّه عليها معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أَفَلٰا يَتَدَبَّرُونَ[19] الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[20]. ﴿كَلّٰا بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[21]، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء به ما أشرتم، وشرّ ما منه اعتضتم.

لقيل بمعنى القول وكذا القال[22].

وقيل القول في الخير، والقيل والقال في الشرّ.

---

(١) نصّ عليه في لسان العرب ٥٠٩/١١، والنهاية ٩٧/٣، وغيرهما.

(٢) جاء في القاموس ٢٧/٤، والمصباح المنير ١٢٧/٢.

(٣) انظر: بحار الأنوار ١٨٧/١٨ ـ ١٨٨ و٢٠٩، ٢٣٤ و٢٣٥، وغيرها، و١/١٩ و ٢ وما بعدهما، والبحار ٩٩/٢٨ ـ ١١٠ وغيرها.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦

(٦) يوسف: ١٨.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٤٠٢/٤، والقاموس ٩٣/٣، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ١١٥٢/٣، والقاموس ٣٧٩/٢، وغيرهما.

(٩) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٦/٢، والقاموس ٢٢٦/١.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٢١٦٠/٦، والقاموس ٢٤٥/٤، وغيرهما.

(١١) صرّح به في مجمع البحرين ٤١٦/٣، والصحاح ٧٦٥/٢.

(١٢) كما في الصحاح ٧٦٥/٢، ولسان العرب ٣/٥.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٩٩/٥، والنهاية ٤٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٠/١١.

(١٤) حكاه العلامة المجلسي ﷺ عن مجمع البيان ٢١٨/٥.

(١٥) ما أخذ ـ هنا ـ أي أخذه، وما مصدرية.

(١٦) كما ورد في المصباح المنير ٢٠٩/٢، والنهاية ١٤٢/٤.

(١٧) توجد واو قبل كلمة: الاستئثار، في (ك) وهو سهو.

(١٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٩٩/٣، ١١/٣، ولسان العرب ٨١/٣، و٤/٣، والنهاية ١٠٥/١، و٢٢/١.

(١٩) في (س): تتدبرون، وعليه فلا يكون استشهاداً بالآية الكريمة.

(٢٠) سورة محمد ﷺ: ٢٤.

(٢١) المطففين: ١٤.

(٢٢) قاله في النهاية ١٢٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.

وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له(١).

والإغضاء إدناء الجفون(٢)، وأغضى على الشّيء أي سكت(٣) ورضي به،. وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في ٣٠٦/٢٩
الآية أن المعنى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٤) فيقضوا بما عليهم من الحق(٥).

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

والرّين الطّبع، والتّغطية(٦) وأصله الغلبة(٧).

والتّأوّل والتّأويل التّصيير والإرجاع ونقل الشّيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ.

أي نقل اللّفظ عن الظّاهر(٨).

والإشارة الأمر بأحسن الوجوه في أمر(٩).

وشرّ كفّر بمعنى ساء(١٠).

والاعتياض أخذ العوض(١١) والرّضا به، والمعنى ساء ما أخذتم منه عوضا عمّا تركتم.

لتجدنّ واللّه محمله ثقيلا، وغبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء وبأن ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

المحمل كمجلس مصدر.

والغبّ بالكسر العاقبة(١٢).

والوبال في الأصل الثّقل والمكروه، ويراد به في عرف الشّرع عذاب الآخرة(١٣)، والعذاب الوبيل الشّديد(١٤). ٣٠٧/٢٩

والضراء بالفتح والتّخفيف الشّجر الملتفّ كما مرّ(١٥) يقال توارى الصّيد منّي في ضراء(١٦).

والوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف(١٧) وبالأول فسرّ قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(١٨) ويحتمل أن تكون الهاء(١٩) زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورّى الشّيء تورية. أي أخفاه(٢٠)، وعلى التقادير فالمعنى وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون. أي ظهر لكم(٢١) من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، ولا تظنّونه واصلا إليكم، ولم يكن في حسبانكم.

والمبطل صاحب الباطل من أبطل الرّجل إذا أتى بالباطل(٢٢).

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب

---

(١) كما في القاموس ٤٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣١٨/١، والصحاح ٢٤٤٧/٦، والقاموس ٣٧٠/٤.
(٣) قاله في القاموس ٣٧٠/٤، ولسان العرب ١٢٨/١٥.
(٤) النساء: ٨٢، وسورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.
(٥) حكاه عن مجمع البيان ١٠٤/٥، وعنه في تفسير الصافي ٢٨/٥، والميزان ٢٤٥/١٨ وغيرهما.
(٦) نصّ عليه في النهاية ٢٩١/٢، ولسان العرب ١٩٣/١٣، وغيرهما.
(٧) كما جاء في مجمع البحرين ٢٥٩/٦، والصحاح ٢١٢٩/٥، والقاموس ٢٣٠/٤.
(٨) أورده في لسان العرب ٣٣/١١، والنهاية ٨٠/١، إلاّ أنّه ليس فيهما: نقل الشي عن موضعه، وقريب منهما ما في مجمع البحرين ٣١٢/٥.
(٩) قال في مجمع البحرين ٣٥٦/٣: أشار عليّ بكذا.. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة، ومثله في المصباح المنير ٣٩٥/١.
(١٠) حكاه عن مجمع البحرين ٣٤٤/٣، والمصباح المنير ٣٧٢/١.
(١١) قاله في المصباح المنير ١٠٣/٢، ومجمع البحرين ٢١٧/٤، وغيرهما.
(١٢) كما ذكره في الصحاح ١٩٠/١، ومجمع البحرين ١٣٠/٢، وغيرهما.
(١٣) قاله في النهاية ١٤٦/٥، ولسان الغرب ٧٢٠/١١.
(١٤) أورده في مجمع البحرين ٤٩٠/٥، والصحاح ١٨٤٠/٥.
(١٥) صرّح به في مجمع البحرين ٢٧١/١، والصحاح ٢٤٠٩/٦، والقاموس ٣٥٥/٤، ولسان العرب ٤٧٣/١٤.
(١٦) كما جاء في الصحاح ٢٤٠٩/٦، ولسان العرب ٤٨٣/١٤.
(١٧) كذا ورد في القاموس ٣٩٩/٤، والصحاح ٢٥٢٣/٦، وغيرهما.
(١٨) الكهف: ٨٩.
(١٩) في قولها عليها السلام: وبان ما وراءه الضراء.
(٢٠) قاله في القاموس ٣٩٩/٤، ولسان العرب ٣٨٩/١٥.
(٢١) جاء في مجمع البحرين ٤٤/١٠، والصحاح ٢٢٧٨/٦، وغيرهما.
(٢٢) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٢/٥، والمصباح المنير ٦٦/١.

إنّـا فـقدناك فـقد الأرض وابـلها | و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[1]

٣٠٨/٢٩ في الكشف ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثاثة. ثم ذكر الأبيات.

وقال في النهاية الهنبثة واحدة الهنابث وهي الأمور الشّداد المختلفة، والهنبثة الاختلاط في القول والنّون زائدة[2]، وذكر فيه أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النّبيّ صلى الله عليه وآله قد كان بعدك أنباء. إلى آخر البيتين[3]، إلّا أنّه قال فاشهدهم ولا تغب[4].

والشّهود الحظور[5].

والخطب بالفتح الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشّأن والحال[6].

والوابل المطر الشّديد[7].

ونكب فلان عن الطّريق كنصر وفرح[8] أي. عدل ومال[9].

وكـلّ أهـل له قـربى ومـنزلة | عند الإله على الأدنين مـقترب

القربى في الأصل القرابة في الرّحم[10].

والمنزلة المرتبة[11] والدّرجة ولا تجمع[12].

٣٠٩/٢٩ والأدنين هم الأقربون[13]، واقترب أي تقارب[14].

وقال في مجمع البيان[15] في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه.

الأول: وهو الأظهر، أن جملة (له قربى) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و(مقترب) خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عند اللّه تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها (مقترب)، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند اللّه تعالى مقترب مفضل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأول ب(المنزلة) والثاني (بالمقترب)، أي كل أهل اتّصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند اللّه، فهو مفضّل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة (له قربى) خبرا للكـل، (و مـقترب) خـبرا ثـانيا، وفـي الظـرفين يـجري الاحـتمالات السابقة،المعنى أن كل أهل نبيّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند اللّه، ومفضّل على سائر الأقارب عند الأمّة.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم | لما مضيت وحالت دونك الترب

بدا الأمر بدوّا ظهر، وأبداه أظهره[16].

---

(١) قد مرّت مصادر الأبيات عن بلاغات النساء: ١٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٣/٤، وأعلام النساء ١٢٠٨/٣ وغيرها، وفيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

(٢) كذا ورد في النهاية ٢٧٨/٥، ومثله في لسان العرب ١٩٩/٢.

(٣) وقال بدل: لم تكبر: لم يكثر، وبدل: واختل: فاختل.

(٤) صرّح به في النهاية ٢٧٧/٥، ونحوه في لسان العرب ١٩٩/٢.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، وغيرهما.

(٦) قاله في النهاية ٤٥/٢، ومجمع البحرين ٥١/٢.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ١٨٤٠/٥، ومجمع البحرين ٤٩٠/٥.

(٨) نصّ عليه في القاموس: ١٣٤/١.

(٩) ذكره في مجمع البحرين ١٧٦/٢، والمصباح المنير: ٣٣٤/٢.

(١٠) قاله في المصباح المنير: ١٧٥/٢، والصحاح ١٩٩/١، ولا توجد فيهما كلمة: في الأصل.

(١١) كما في الصحاح ١٨٢٨/٥، ومجمع البحرين ٤٨٢/٥.

(١٢) كذا في القاموس ٥٦/٤، وانظر: الصحاح ١٨٢٨/٥.

(١٣) نصّ عليه في لسان العرب ٢٧٤/١٤، ومجمع البحرين ١٤٨/١.

(١٤) جاء في الصحاح ١٩٩/١، ومجمع البحرين ١٤٠/٢، وغيرهما.

(١٥) مجمع البيان ١٨٥/٩، في بيان مفردات سورة القمر.

(١٦) كذا في الصحاح ٢٢٧٨/٦، ولسان العرب ٦٥/١٤.

٣١٠/٢٩ والنّجوى: الاسم من نجوته إذا ساورته[١]، ونجوى صدورهم ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا، من إظهاره في حياته ﷺ وفي بعض النسخ فحوى صدورهم، وفحوى القول معناه[٢]، والمآل واحد.

و قال الفيروزآبادي التّرب والتّراب والتّربة. معروف، وجمع التّراب أتربة وتربان، ولم يسمع لسائرها[٣] بجمع، انتهى[٤]. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة التّربة المقبرة، والجمع ترب مثل غرفة وغرف[٥].

حال الشّيء بيني وبينك. أي منعني من الوصول إليك[٦].

ودون الشّيء قريب منه[٧]، يقال دون النهر جماعة. أي قبل أن تصل إليه.

والتّهجّم الاستقبال بالوجه الكريه.

٣١١/٢٩ والمغتصب على بناء المفعول المغصوب[٨].

والمحتجب على بناء الفاعل.

وصادفه وجده ولقيه[٩].

والكثب بضمتين جمع كثيب وهو التّلّ من الرّمل[١٠].

والرّزء بالضم مهموزا المصيبة بفقد الأعزّة[١١]. ورزئنا على بناء المجهول.

والشّجن بالتحريك الحزن[١٢].

وفي القاموس العجم بالضم وبالتحريك[١٣] خلاف العرب[١٤].

قوله ثم انكفأت.

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خطّ المصنف مكتوبا على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات اللّه عليها ما هذا لفظه وجد بخطّ السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس اللّه روحه أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه، ثم قالت اشتملت... إلى آخر كلامها عليها السلام.

والانكفاء الرّجوع[١٥].

وتوقّعت الشّيء واستوقعته... أي انتظرت وقوعه[١٦].

٣١٢/٢٩ وطلعت على القوم أتيتهم[١٧]، وتطلّع الطّلوع انتظاره.

فلمّا استقرّت بها الدّار... أي سكنت[١٨] كأنّها اضطربت وتحركت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال استقرّت نوى القوم واستقرّت بهم النّوى.. أي أقاموا[١٩].

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين.

اشتمل بالثّوب. أي أداره على جسده كلّه، والشّملة بالفتح كساء يشتمل به، والشّملة بالكسر هيئة الاشتمال[٢٠].

---

(١) قاله في القاموس ٣٩٣/٤، والصحاح ٢٥٠٣/٦، وغيرهما.
(٢) جاء في مجمع البحرين ٣٢٧/١، والقاموس ٣٧٣/٤.
(٣) في (س): سايرها، وفيها طمس، وفي المصدر: لسائرها.
(٤) القاموس ٣٩/١.
(٥) المصباح المنير ٩١/١، ومثله في مجمع البحرين ١٣/٢.
(٦) ذكره في النهاية ٤٦٢/١، ولسان العرب ١٨٩/١١، وغيرهما.
(٧) قال في مجمع البحرين ٢٤٨/٦: تقول هو دون ذلك.. أي أقرب منه، ومثله في القاموس ٢٢٤/٤، والصحاح ٢١١٥/٥.
(٨) قال في القاموس ١١١/١، والصحاح ١٩٤/١: الغصب والاغتصاب بمعنىً.
(٩) كما أورده في القاموس ١٦١/٣، واقتصر في الصحاح ١٣٨٤/٤، على المعنى الأول.
(١٠) قاله في لسان العرب ٧٠٢/١، والقاموس ١٢٢/١، وغيرهما.
(١١) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/١، والنهاية ٢١٨/٢.
(١٢) كذا ورد في القاموس ٢٣٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧١/٦.
(١٣) أي العَجَمُ.
(١٤) القاموس ١٤٧/٤، ونحوه في الصحاح ١٩٨٠/٥.
(١٥) كذا في الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.
(١٦) نصّ عليه في القاموس ٩٧/٣، والصحاح ١٣٠٣/٣، وغيرهما.
(١٧) قاله في الصحاح ١٢٥٣/٣، والقاموس ٥٩/٣، وزاد في الأول: وتَطَلَّعتُ إلى ورودِ كتابك. وفي الثاني: وتطلع إلى ورده: استشرف.
(١٨) كما ذكره في مجمع البحرين ٤٥٧/٣، والقاموس ١١٥/٢.
(١٩) نصّ عليه في لسان العرب ٣٤٧/١٥، والصحاح ٢٥١٧/٦، إلا أنّه ليس فيهما جملة: واستقرّت بهم النّوى.
(٢٠) ذكره في لسان العرب ٣٦٨/١١، والقاموس ٤٠٣/٣.

فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى ﴿نَباتاً﴾[1] أو في الكلام حذف وإيصال.

وفي رواية السيد مشيمة الجنين. وهي محلّ الولد في الرّحم[2]، ولعله أظهر.

والجنين الولد ما دام في البطن[3].

والحجرة بالضم حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدّار[4].

والظّنين المتّهم[5]، والمعنى اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.

٣١٣/٢٩ وفي رواية السيد الحجزة بالزاء المعجمة، وفي بعض النسخ قعدت حجزة الظنين، وقال في النهاية[6] الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، وفي القاموس[7] الحجزة بالضم معقد الإزار. ومن الفرس مركب مؤخّر الصّفاق بالحقو، وقال شدّة الحجزة كناية عن الصّبر.

نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل.

قوادم الطّير مقاديم ريشه وهي عشر في كلّ جناح[8]، واحدتها قادمة[9].

والأجدل الصّقر[10].

والأعزل الّذي لا سلاح معه[11].

قيل لعلّها صلوات اللّه عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلا للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحدا، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل خاتك بالتاء المثناة الفوقانية فصحف، قال الجوهري خات البازي واختات أي انقضّ.[12] ليأخذه، وقال الشّاعر[13]:

يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل.

٣١٤/٢٩ والخائتة العقاب إذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها، والخوات. دويّ جناح العقاب. والخوّات بالتّشديد الرّجل الجري[14]، وفي رواية السيّد نفضت بالفاء وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة أبي، وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي.

قحافة بضم القاف وتخفيف المهملة[15].

والابتزاز الاستلاب[16]، وأخذ الشّيء بقهر[17] وغلبة من البزّ بمعنى السّلب[18].

والنّحيلة فعيلة بمعنى مفعول من النحلة بالكسر بمعنى الهبة[19] والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة[20] أو من غير عوض[21].

---

(١) آل عمران: ٣٧، نوح: ١٧.
(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٦/١٠١، والقاموس ٤/١٣٧، والمصباح المنير ١/٣٩٩.
(٣) قاله في الصحاح ٥/٢٠٩٤، ومثله في المعنىٰ ما في مجمع البحرين ٦/٢٣٠، والقاموس ٤/٢١٠.
(٤) نصّ عليه في لسان العرب ٤/١٦٨، والصحاح ٢/٦٢٣، وغيرهما.
(٥) كذا جاء في مجمع البحرين ٦/١٨٠، والصحاح ٦/٢١٦٠.
(٦) النهاية ١/٣٤٤.
(٧) القاموس ٢/١٧١ ـ ١٧٢.
(٨) كما أورده في الصحاح ٥/٢٠٠٧، ومجمع البحرين ٦/١٣٦، وغيرهما.
(٩) نصّ عليه في لسان العرب ٢/٤٦٩، والصحاح ٥/٢٠٠٧.
(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٣٧، والصحاح ٤/١٦٥٣، وغيرهما.
(١١) كما جاء في الصحاح ٥/١٧٦٣، ومجمع البحرين ٥/٤٢٣.
(١٢) في المصدر: انقض على الصيد.
(١٣) ليس في المصدر لفظة: شاعر.
(١٤) كما جاء في الصحاح ١/٢٤٨، ومثله في المعنىٰ ما في لسان العرب ٢/٣٢.
(١٥) نصّ عليه في القاموس ٣/١٨٣، ولسان العرب ٩/٢٧٦، وغيرهما.
(١٦) جاء في مجمع البحرين ٤/٨، والصحاح ٣/٨٦٥.
(١٧) ذكره في القاموس ٢/١٦٦.
(١٨) أورده في مجمع البحرين ٤/٨، والصحاح ٣/٨٦٥.
(١٩) كما جاء في لسان العرب ١١/٦٥٠، ومجمع البحرين ٥/٤٧٨.
(٢٠) قاله في الصحاح: ٥/١٨٢٦.
(٢١) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٧٨، ولسان العرب ١١/٦٥٠.

والبلغة بالضم ما يتبلّغ به من العيش[١] ويكتفى به[٢]، وفي أكثر النسخ بليغة بالتصغير بالتصغير في النحيلة أيضا أنسب.

وابني إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

وإظهار الشّيء إعلانه[٣].

والخصام مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم[٤] أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام،الأول أظهر. ٣١٥/٢٩

وألفيته. أي وجدته[٥].

والألدّ شديد الخصومة[٦]، وليس فعلا ماضيا، فإنّ فعله على بناء المجرد، والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد هذا بني[٧] أبي قحافة. إلى قوله[٨] لقد أجهد في ظلامتي وألدّ في خصامتي.

قال: الجزري يقال جهد الرّجل في الأمر إذا جدّ وبالغ فيه[٩]، وأجهد دابّته إذا حمل عليها في السّير فوق طاقتها[١٠].

حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع.

قيلة بالفتح اسم أمّ قديمة لقبيلتي[١١] الأنصار[١٢]، والمراد بنو قيلة.

وفي رواية السيد حين منعتني الأنصار نصرها. وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها عونها.

والطّرف بالفتح العين[١٣].

وغضّه خفضه[١٤]. ٣١٦/٢٩

وفي رواية السيد بعد قولها ولا مانع ولا ناصر ولا شافع.

خرجت كاظمة وعدت راغمة.

كظم الغيظ تجرّعه والصّبر عليه[١٥].

و رغم فلان بالفتح إذا ذلّ[١٦]، وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه[١٧]، والظاهر من الخروج الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانيا بالعود، كما قيل.

و[١٨] في رواية السيد مكان عدت رجعت.

أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، وافترشت التراب.

ضرع الرّجل مثلثة[١٩] خضع وذلّ وأضرعه غيره[٢٠]، وإسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلّ يظهر في الوجه.

---

(١) قاله في القاموس ١٠٣/٣، والمصباح المنير ٧٧/١، والصحاح ١٣١٧/٤.

(٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٨/٥.

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٧٣٢/٢، والقاموس ٨٢/٢.

(٤) أورده في مجمع البحرين ٥٨/٦، والمصباح المنير ٢٠٨/١.

(٥) ذكره في القاموس ٣٨٦/٤، ومجمع البحرين ٣٧٧/١.

(٦) كما جاء في المصباح المنير ٢٤٤/٢، ومجمع البحرين ١٤١/٣، وغيرهما.

(٧) والظاهر أنّه تصغير ابن للتحقير.

(٨) كذا، والظاهر: قولها.

(٩) في المصدر: أيّ جدّ فيه وبالغ.

(١٠) النهاية ٣١٩/١ ـ ٣٢٠.

(١١) جاء على حاشية (ك): من الأوس والخزرج.

(١٢) قاله في النهاية ١٣٤/٤، وقريب منه في الصحاح ١٨٠٨/٥، والقاموس ٤٣/٤.

(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٨٩/٥، والصحاح ١٣٩٣/٤.

(١٤) كذا في الصحاح ١٠٩٥/٣، ومجمع البحرين ٢١٨/٤. والصحيح في إملاء الكلمة: خفضه ـ بالضاد ـ

(١٥) نصّ عليه في لسان العرب ٥٢٠/١٢، والنهاية ١٧٨/٤، ومجمع البحرين ١٥٤/٦.

(١٦) صرّح به في القاموس ١٢١/٤، ومجمع البحرين ٧٣/٦ ـ ٧٤.

(١٧) كما أورده في الصحاح ١٩٣٥/٥، ولسان العرب ٢٤٦/١٢، وغيرهما.

(١٨) لا توجد الواو في (ك).

(١٩) كذا جاء في القاموس ٥٦/٣، وتاج العروس ٤٣٠/٥.

(٢٠) كما ورد في الصحاح ١٢٤٩/٣، ولسان العرب ٢٢١/٨ ـ ٢٢٢.

وإضاعة الشّيء وتضييعه إهماله وإهلاكه[١].

٣١٧/٢٩ وحدّ الرّجل بالحاء المهملة بأسه[٢] وبطشه، وفي بعض النسخ بالجيم. أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدّك.

وفرس الأسد فريسته كضرب وافترسها دقّ عنقها، ويستعمل في كلّ قتل[٣]، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد اللّه[٤]، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب. أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، وفي بعض النسخ الذباب بالباءين الموحدتين جمع ذبابة[٥]، فيتعيّن الأول، وفي بعضها افترست الذئاب افترستك الذئاب.

وفي رواية السيد مكانهما وتوسدت الوراء كالوزغ ومسّتك الهناة والنزغ.

والوراء بمعنى خلف[٦].

والهناة الشّدّة والفتنة.

والنّزغ[٧] الطّعن والفساد[٨].

٣١٨/٢٩ ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلا ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هينتي ودون زلّتي.

الكفّ المنع[٩].

و الإغناء الصّرف والكفّ، يقال أغن عنّي شرّك. أي أصرفه وكفّه[١٠]، وبه فسّر قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾[١١].

و في رواية السيد ولا أغنيت طائلا. وهو أظهر، قال الجوهري يقال هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة[١٢]. فالمراد بالغناء النّفع[١٣]، ويقال ما يغني عنك هذا.

أي ما يجديك وما ينفعك[١٤].

و الهينة بالفتح العادة في الرّفق والسّكون[١٥]، ويقال امش على هينتك. أي على رسلك[١٦]، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

٣١٩/٢٩ والزلّة بفتح الزاي كما في النسخ الاسم[١٧] من قولك زللت في طين أو منطق إذا زلقت[١٨]، ويكون بمعنى السّقطة[١٩]، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في رواية السيد، فإنّ فيها:

وا لهفتاه[٢٠] ليتني متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري اللّه منك عاديا، ومنك حاميا.

---

(١) قاله في تاج العروس ٤٣٧/٥، والقاموس ٥٨/٣.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٦٣/١، والقاموس ٢٨٦/١، وفيه: ما يعتريه من الغضب بعد ذكره: البأس.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١٦١/٦، والصحاح ٩٥٨/٣.

(٤) في (س): أسد اللّه.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥٧/٢ وغيره.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٤٣٤/١.

(٧) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفاً. وعدم معنىً مناسب على الأول.

(٨) ذكره في النهاية ٤٢/٥، والقاموس ١١٤/٣، والصحاح ١٣٢٧/٣.

(٩) قاله في مجمع البحرين ١١٣/٥، والقاموس ١٩١/٣.

(١٠) نصّ عليه في النهاية ٣٩٢/٣، ولسان العرب ١٣٨/١٥ ـ ١٣٩.

(١١) الجاثية: ١٩.

(١٢) الصحاح: ١٧٥٤/٥ ـ ١٧٥٥.

(١٣) كذا في لسان العرب ١٣٨/١٥، والصحاح ٢٤٤٩/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٣٢٠/١.

(١٥) قاله في النهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٤٤٠/١٣.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٢١٨/٦، وفيه: علىٰ هينتك ـ بتقديم الياء على النون ـ ونحوه في القاموس ٢٧٨/٤، ومجمع البحرين ٣٣١/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٤٤٠/١٣.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣٨٨/٥، والقاموس ٣٨٩/٣، وغيرهما.

(١٨) نصّ عليه في القاموس ٣٨٩/٣، ولسان العرب ٣٠٦/١١.

(١٩) كذا أورده في تاج العروس ٣٥٨/٧، وغيره.

(٢٠) لَهِفَ ـ كفرح ـ حَزِنَ وَ تَحَسَّرَ. وَيا لَهْفَتَا: كلمة يتحسّر بها علىٰ فائت، قاله في القاموس المحيط ١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ ـ ١٤٢٩.

العذير بمعنى العاذر[١] كالسميع، أو بمعنى العذر[٢] كالأليم.

وقولها منك. أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك.

وعذيري اللّه. مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

وعاديا. إمّا من قولهم عدوت فلانا عن الأمر. أي صرفته عنه[٣]، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ[٤]، وهو حال عن ضمير المخاطب. أي اللّه يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري. أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي، والحماية عن الرّجل الدّفع عنه[٥]، ويحتمل أن يكون عذيري منصوبا كما هو الشائع في هذه الكلمة، و(اللّه) مجرورا بالقسم، يقال عذيرك من فلان. أي هات من يعذرك فيه، ومنه. قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه اللّه. عذيرك من خليلك من مراد...، والأول أظهر.

٣٢٠/٢٩ يلاي في كل شارق، مات العمد، ووهت العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربيّ اللهمّ أنت أشدّ قوّة وحولا، أحدّ بأسا وتنكيلا.

قال: الجوهري ويل كلمة مثل ويح، إلّا أنّها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلي، وفي النّدبة ويلاه[٦]. ولعلّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلم، ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرر الويل.

وفي رواية السيد ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد وذلّ العضد. إلى قولها عليها السلام اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشا.

والشارق الشمس. أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كل يوم. قال: الجوهري[٧] الشّرق المشرق، والشّرق الشّمس، يقال طلع الشّرق ولا آتيك ما ذرّ شارق. وشرقت الشّمس تشرق شروقا وشرقا أيضا أي طلعت، وأشرقت أي. أضاءت.

٣٢١/٢٩ والعمد بالتحريك وبضمتين جمع العمود[٨]، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

والشّكوى الاسم من قولك شكوت فلانا شكاية[٩].

والعدوى طلبك إلى وال لينتقم لك ممّن ظلمك[١٠].

والحول القوّة والحيلة والدّفع والمنع[١١]، والكل هنا محتمل.

والبأس العذاب[١٢].

والتّنكيل العقوبة، وجعل الرّجل نكالا[١٣] وعبرة لغيره[١٤].

الويل لشانئك. أي العذاب، والشرّ لمبغضك، والشناءة البغض[١٥].

وفي رواية السيد لمن أحزنك.

ونهنهت الرّجل عن الشّيء فتنهنه. أي كففته وزجرته فكفّ[١٦].

والوجد الغضب[١٧]. أي امنع نفسك عن غضبك.

---

(١) كما في النهاية ١٩٧/٣. (٢) قاله في الصحاح ٧٤١/٢.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس ٣٦٠/٤.

(٤) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١، وغيرهما.

(٥) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٩٨/١٤. (٦) الصحاح ١٨٤٦/٥.

(٧) الصحاح ١٥٠٠/٤ ـ ١٥٠١، وقريب منه لسان العرب ١٧٤/١٠.

(٨) قاله في مجمع البحرين ١٠٧/٣، والقاموس ٣١٧/١. (٩) ذكره في الصحاح ٢٣٩٤/٦، ومجمع البحرين ٢٥٢/١، وغيرهما.

(١٠) كما أورده في الصحاح ٢٤١١/٦، ومثله في المعنىٰ في مجمع البحرين ٢٨٧/١.

(١١) نصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١١، و١٨٩، ومجمع البحرين ٣٥٩/٥.

(١٢) صرّح به في مجمع البحرين ٥٠/٤، ولسان العرب ٢٠/٦، وغيرهما.

(١٣) في (ك): إنكالاً، والظاهر أنه اشتباه. (١٤) أورده في النهاية ١١٧/٥، ولسان العرب ٦٧٧/١١.

(١٥) كذا في الصحاح ٥٧/١، ولسان العرب ١٠١/١ ـ ١٠٢، وغيرها.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٢٥٤/٦، ومثله في المعنىٰ أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣٦٤/٦.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ١٥٥/٣، والقاموس ٣٤٣/١.

وفي بعض النسخ تنهنهي، وهو أظهر.

٣٢٢/٢٩ والصّفوة مثلثة[١] خلاصة الشّيء وخياره[٢].

والونى كفتى الضّعف والفتور والكلال، والفعل كوقى يقي[٣]. أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

والبلغة بالضم ما يتبلّغ[٤] به من العيش[٥].

والضامن والكفيل للرزق هو اللّه تعالى، وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

والاحتساب الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه اللّه تعالى احتسبه[٦]. أي اصبري وادّخري ثوابه عند اللّه تعالى.

وفي رواية السيد. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك، نهنهي عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن حظّك، ولا أخطأت فقد ترين مقدرتي[٧]، فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند اللّه خير لك ممّا قطع عنك.

فرفعت يدها الكريمة فقالت رضيت وسلّمت.

قال: في القاموس رزأه ماله كجعله وعمله رزأ بالضمّ أصاب منه شيئا[٨].

٣٢٣/٢٩ **أقول:** روى الشيخ[٩] كلامها الأخير مع جوابه قريبا ممّا رواه السيد، ولنذكره بسنده.

٩ـ قال أخبرنا محمد[١٠] بن أحمد بن شاذان، عن[١١] محمد بن علي بن المفضل[١٢]، عن محمد بن علي بن معمر[١٣]، عن محمد بن الحسين الزيات[١٤]، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان[١٥]، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقالت له[١٦] يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة ابني، واللّه لقد أجدّ في ظلامتي[١٧]، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت واللّه كاظمة،عدت راغمة، وليتني لا خيار[١٨] لي، ليتني متّ قبل ذلك[١٩] متّ قبل ذلّتي[٢٠] وتوفّيت قبل منيّتي عذيري فيك اللّه حاميا، ومنك عاديا، ويلاه في كلّ شارق ويلاه مات المعتمد ووهن العضد شكواي إلى ربّي، وعدواي إلى أبي، اللّهمّ أنت أشدّ قوّة.

٣٢٤/٢٩ فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من غربك[٢١] يا بنت الصفوة وبقيّة النبوة، فو اللّه ما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت ترزءين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون، وما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي.

فقالت حسبي اللّه وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

(١) قاله في القاموس ٣٥٢/٤، والصحاح ٢٤٠١/٦، وغيرهما.
(٢) صرّح به في النهاية ٤٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/١٤.
(٣) كذا جاء في لسان العرب ٤١٥/١٥، والصحاح ٢٥٣١/٦.
(٤) في (ك): يبتلغ، وهو غلط.
(٥) كما أورده في القاموس ١٠٣/٣، والصحاح ١٣١٧/٤، وغيرهما.
(٦) لاحظ النهاية ٣٨٢/١، ولسان العرب ٣١٥/١.
(٧) في (س): فقد مقدرتي ترىٰ، ووضع على: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترىٰ مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي فقدترين. ووضع ذلك الرمز علىٰ مقدرة أيضاً، فراجع.
(٨) القاموس ١٦/١، وقارن بـ لسان العرب ٨٥/١.
(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢٩٥/٦ ـ ٢٩٦.
(١٠) في المصدر: أبو الحسن محمد.
(١١) في الأمالي: قال حدثني أبو الحسين، بدلاً من: عن.
(١٢) في المصدر: المفضّل بن همام الكوفي.
(١٣) في الأمالي: معمّر الكوفي، وفي (ك): معر.
(١٤) في المصدر: الزيّات الكوفي.
(١٥) لم يرد في الأمالي لفظ: عن أبان بن عثمان.
(١٦) لم يرد في المصدر: له.
(١٧) خ. ل: ظلامي جاء علىٰ مطبوع البحار، وكذا في المصدر.
(١٨) في المصدر: ولا خيار.
(١٩) لم يرد في المصدر: ليتني متّ قبل ذلك.
(٢٠) في الأمالي: زلّتي.
(٢١) في (ك): عزبك.

و لندفع الإشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئا إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ممّا ينافي عصمتهاجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعا منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيرا ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكا يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام لمّا رجع إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰانَ أَسِفاً من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه[1].

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام فلا ينفع في ٣٢٥/٢٩
دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو:

أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافيا للعصمة، لكن زهدها صلوات اللّه عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسية، وانصراف همّتها العالية دائما إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع الناس،المنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّا مخصوصا لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سببا لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام.

نعم لو كان مختصّا بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

الثاني[2]: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهمنفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها صلوات اللّه عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة.

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على.

ونشيّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك.

١٠ـ روى ابن أبي الحديد[3] في سياق أخبار فدك عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري: ٣٢٦/٢٩

أنّ أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه[4] مقالتها، فصعد المنبر فقال أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ بكلّ[5] فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت، تستعينون بالضعفة وتستنصرون[6] بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معاشر[7] الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لست باسطا يدا ولسانا[8] على من لم يستحقّ ذلك منّا.. ثم نزل.

---

(١) بحار الأنوار ١٣/١٩٥ ـ ٢٤٨.

(٢) في (ك): والثاني.

(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/٢١٤ ـ ٢١٥، باختلاف كثير.

(٤) جاء في المصدر: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه.

(٥) في المصدر: لكلّ.

(٦) في شرح النهج: يستعينون، يستنصرون.

(٧) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).

(٨) في المصدر: ولا لساناً.

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد[1] قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصريّ.

فقلت: له[2] بمن يعرّض.

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

فضحك وقال بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. ٣٢٧/٢٩

قلت: أهذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام.

قال:[3] نعم إنّه الملك يا بنيّ.

قلت: فما مقالة الأنصار.

قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه[4] فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعة[5] بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء.

والقالة: القول[6].

وثعالة: اسم للثعلب[7] علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب.

وشهيده ذنبه.. أي لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال إنّه أكل الشاة الّتي أعددتها لنفسك، قال[8] فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب. ٣٢٨/٢٩

ومربّ ملازم، أربّ، لازم[9] بالمكان.

وكرّوها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج.

وأمّ طحال امرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال[10] أزنى من أمّ طحال، انتهى.

أقول: الرعة بالراء كما في نسخ الشرح، بمعنى الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين[11]، ويمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون[12]، ويكون الغلط من النسّاخ، ويكون تفسير النقيب بيانا لحاصل المعنى.

١١ـوروى[13] أيضا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أعطاني فدك.

فقال لها يا بنت رسول اللّه، واللّه ما خلق اللّه خلقا أحبّ إليّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه أبيك، ولوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، واللّه لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسودالأحمر[14] حقّه وأظلمك حقّك وأنت بنت رسول اللّه صلّى الله عليه وآله إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلّى الله عليه وآله إنّما كان من[15]

---

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٥/١٦ بتصرّف.

(٢) في المصدر: على النقيب أبي‌يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له:

(٣) في شرح النهج: لعلي يقوله. قال.

(٤) في المصدر: عليهم.

(٥) في المصدر: أمّا الرعة.

(٦) كما في النهاية ١٢٣/٤، والقاموس ٤٢/٤، وغيرهما.

(٧) في شرح النهج: الثعلب.

قال في القاموس ٣٤٢/٣: ثعالة كثمامة: أنثى الثعالب.

(٨) في المصدر: أنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً. قال.

(٩) لا يوجد في المصدر: لازم.

(١٠) في المصدر: ويضرب بها المثل فيقال.

(١١) تقدّم ما استظهرناه قريباً، فراجع.

(١٢) كما في القاموس ٩٢/٣، والنهاية ١٦٦/٥، وغيرهما.

(١٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٤/١٦، باختلاف يسير.

(١٤) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(١٥) في شرح النهج: إنّما كان مالاً من. .

أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل اللّه، فلمّا توفي رسول اللّهﷺ وليته كما كان يليه.

قالت واللّه لا كلّمتك أبدا.

قال: واللّه لا هجرتك أبدا.

قالت واللّه لأدعونّ اللّه عليك.

قال: واللّه لأدعون اللّه لك.

فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلّي عليها، فدفنت ليلا، وصلّى عليها العباس[1] بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنّها صلوات اللّه عليها استمرّت على الغضب حتى ماتت ما رواه. مسلم[2] و أبو داود[3] في صحاحهما، وأورده في جامع الأصول[4] في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت:

إنّ فاطمةﷺ بنت رسول اللّهﷺ سألت أبا بكر الصدّيق بعد وفاة رسول اللّهﷺ أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللّهﷺ ممّا أفاء اللّه عليه.

فقال لها أبو بكر[5] إنّ رسول اللّهﷺ قال لا نورث، ما تركناه[6] صدقة.

فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيّت، وعاشت بعد رسول اللّهﷺ ستة أشهر إلّا ليالي. ٣٣٠/٢٩

وكانت تسأله أن يقسّم لها نصيبها ممّا أفاء اللّه على رسوله من خيبر وفدك[7]، ومن صدقته بالمدينة.

فقال أبو بكر لست بالّذي أقسّم من ذلك[8]، ولست تاركا شيئا كان رسول اللّهﷺ يعمل به فيها إلّا عملته، فإنّي أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.

ثم فعل ذلك عمر، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأمسك خيبر وفدك، وقال هما صدقة رسول اللّهﷺ كانتا لحقوقه[9] ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وقال في جامع الأصول أخرجه مسلم، ولم يخرج منه[10] البخاري[11] إلّا قوله إنّ رسول اللّهﷺ قال لا نورث، ما تركناه صدقة. ولقلّة ما أخرج منه لم تعلم[12] له علامة، وأخرج أبو داود نحو مسلم، انتهى.

تبيين:[13] اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخبارا كثيرة في أنّ من خالف الإمام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة[14]. ٣٣١/٢٩

روى في جامع الأصول[15] من صحيح مسلم[16] والنسائي[17]، عن أبي هريرة قال قال رسول اللّهﷺ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات[18] ميتة جاهليّة.

وروى البخاري[19] ومسلم[20] في صحيحهما، وروى في جامع الأصول[21] أيضا عنهما، عن ابن عباس قال

---

(١) في المصدر: عباس ـ بدون ألف ولام ـ.
(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٨١ - ١٣٨٢ حديث ٥٤
(٣) صحيح أبي داود ٣/١٤٢ ـ ١٤٣ حديث ٢٩٧٠.
(٤) جامع الأصول ٩/٦٣٧ حديث ٧٤٣٨، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٣٨٦ حديث ٧٤١٧، وقد تكرّر ذكر مصادر هذه الروايات.
(٥) في (ك): أبو بكر الصدّيق.
(٦) في المصدر: ما تركنا.
(٧) لا يوجد في المصدر: وفدك.
(٨) في المصدر: من ذلك شيئاً.
(٩) في جامع الأصول: لحقوقه التي تعروه.
(١٠) في المصدر: البخاري منه.
(١١) صحيح البخاري ٨/١٨٥، جامع الأصول ٩/٦٣٧، وصحيح مسلم ١/٦، وانظر جملة مصادر الحديث في الغدير ٧/٢٢٨.
(١٢) في المصدر: لم نعلم.
(١٣) خ. ل: تنبيه، في (ك).
(١٤) كما في كنز العمّال، والمجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و١٤٨٦٣ و١٤٨٦٥ و١٤٨٦٦، وانظر الغدير ١٠/١٢٦ عن جملة مصادر.
(١٥) جامع الأصول ٤/٧٠ حديث ٢٠٥٣، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٤٥٦ حديث ٢٠٥٤.
(١٦) صحيح مسلم ٣/١٤٧٦ ـ ١٤٧٧ حديث ٥٣ و٥٤.
(١٧) صحيح النسائي ٧/١٢٣.
(١٨) لا يوجد في (ك) لفظ: مات.
(١٩) صحيح البخاري ٩/٥٩.
(٢٠) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند ٣/١٤٧٧ حديث ٥٥.
(٢١) جامع الأصول ٤/٦٩ حديث ٢٠٥٢، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٤/٤٥٦ حديث ٢٠٥٣.

قال رسول اللهﷺ من[1] كره من أميره شيئا فليصبر، فإنّه من خرج من طاعة[2] السلطان شبرا مات ميتة جاهليّة.

في رواية أخرى[3] فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته[4] جاهليّة.

٣٣٢/٢٩ وروى مسلم في صحيحه[5] وذكره في جامع الأصول[6] أيضا، عن نافع قال لمّا خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع أتاه ابن عمر، فقال عبد الله[7] اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثا سمعته من رسول اللهﷺ[8]، يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة[9].

وأمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تحصى، وستأتي في مضانّها[10].

فنقول: لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في أنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه.

فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومن طهّرها الله في كتابه من كلّ رجس، وقال النبيّﷺ في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة وميتة كفر وضلال ونفاق.

ولا أظنّ ملحدا وزنديقا رضي بهذا القول الشنيع.

٣٣٣/٢٩ ومن الغرائب أنّ المخالفين لمّا اضطرّوا وانسدّت عليهم الطرق، لجئوا إلى منع دوام سخطهاﷺ على أبي بكر، مع روايتهم[11] تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة.

وروايتهم[12] أنّ أمير المؤمنينﷺ لم يبايع أبا بكر في حياة فاطمةﷺ، ولا بايعه أحد من بني هاشم إلّا بعد موتها، وأنّه كان لعليّﷺ وجه في الناس حياة فاطمةﷺ، فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّﷺ، فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه[13]، وذكره[14] في جامع الأصول[15] في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدّم على ذي مسكة.

فصل في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحقّ والصواب وهو مشتمل على فوائد:

الأولى:

٣٣٥/٢٩ نقول: لا شك في عصمة فاطمةﷺ، أمّا عندنا فللإجماع القطعي المتواتر، والأخبار المتواترة الآتية في أبواب مناقبهاﷺ[16]، وأمّا الحجّة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيهم، ودلالة الآية على العصمة في المجلد التاسع[17]، وبالأخبار المتواترة الدالّة على أنّ إيذاءها

---

(١) في جامع الأصول: أنّ رسول اللهﷺ قال: من.

(٢) لا يوجد في المصدر: طاعة.

(٣) لا توجد في جامع الأصول كلمة: أخرى.

(٤) خ. ل: ميتته، كما في (ك).

(٥) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٨.

(٦) جامع الأصول ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٧) في جامع الأصول: عبدالله بن مطيع.

(٨) في جامع الأصول: سمعت رسول الله ﷺ .

(٩) جامع الأصول: ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(١٠) بحارالأنوار ١٦٠/٥١، ١٤٢/٥٢، وقد سلف في ٣٦٢/٨ و٣٥٣/١٠ و٣٦١، وقد فصّلها شيخنا الأمينيﷺ في الغدير ٣٥٨/١٠ـ٣٦٢، فراجع.

(١١) في (س): رواياتهم.

(١٢) في (س): ورواياتهم.

(١٣) صحيح مسلم ١٣٨٠/٣، حديث ٥٢.

(١٤) في (ك): ذكره ـ بدون الواو ـ

(١٥) جامع الأصول ١٠٣/٤ ـ ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.

(١٦) بحار الأنوار: ١٩/٤٣ ـ ٧٩.

(١٧) بحار الأنوار: ٢٠٦/٣٥ ـ ٢٣٦.

إيذاء الرسول صلوات اللّه عليهما[١]، وأنّ اللّه تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وسيأتي في أبواب فضائلها صلوات اللّه عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها.

٣٣٦/٢٩ ١ـ ما رواه البخاري في صحيحه[٢] في باب مناقبهاعليها السلام عن المسور بن مخرمة أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها[٣] أغضبني.

٢ـ وروى أيضا[٤] في أبواب النكاح عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول اللّهصلى الله عليه وآله يقول وهو على المنبر إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني[٥] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم[٦]. إلّا أن يريد عليّ بن أبي طالبعليه السلام[٧] أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعة منّي، يريبني ما رابها ويؤذيني من آذاها[٨].

٣٣٧/٢٩ ٣ـ وقد روى الخبرين مسلم في صحيحه[٩]، وروى مسلم[١٠] والبخاري[١١] أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله قال إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها[١٢].

٤ـ وروى الترمذي في صحيحه[١٣] عن ابن الزبير، قال إنّ عليّاًعليه السلام ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبيّصلى الله عليه وآله، فقال إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

و قد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أخرى تؤيّدها[١٤].

٥ـ وروى في المشكاة[١٥] عن المسوّر أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني. قال في رواية يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم قال متّفق عليه.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب[١٦]، والسيّد في الطرائف[١٧]، وابن بطريق في العمدة والمستدرك[١٨]، وعليّ بن عيسى في كشف الغمّة[١٩] وغيرهم أخبارا كثيرة في هذا المعنى من أصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.

٣٣٨/٢٩ ووجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات اللّه عليها أنّه إذا كانت فاطمةعليها السلام ممّن تقارف الذنوب وترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحدّ عليها لو فعلت معصية أو[٢٠] ارتكبت ما يوجب حدّا، لم يكن رضاها رضى للّه[٢١] سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرّها في معصية سارّا للّه سبحانه[٢٢] ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضبا له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد من آذاها ظلما فقد آذاني، ومن سرّها في طاعة اللّه فقد سرّني.. وأمثال ذلك، لشيوع التخصيص في العمومات.

---

(١) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامّة، وانظر أيضاً الغدير ٣٨٧/٩ و٢٢٨/٧ و٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩.

(٣) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في (س): أبغضها.

(٤) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ [وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩] وجاء أيضاً في صحيح الترمذي ٦٩٨/٥، حديث ٣٨٦٧.

(٥) في المصدر: استأذنوا.

(٦) لا توجد: لهم، في المصدر.

(٧) في المصدر: ابن أبي طالب.

(٨) في المصدر: ما أذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال.

أقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له ألبتة، أريد منه الحطّ من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وقد فصّل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب في ما نسب إليه صلوات اللّه عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

(٩) صحيح مسلم ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣، حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم ـ لتحريف طبعاتهم الأخيرة! ـ ولقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول ـ كما مرّ ـ.

(١٠) صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ كتاب فضائل الصحابة، حديث ٩٤.

(١١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء في سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث ١٢، وابن ماجه كتاب النكاح ٥٦ وغيرهم.

(١٢) في طبعة (ك): من آذاها.

(١٣) صحيح الترمذي ٦٩٨/٥ ـ ٦٩٩ كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند أحمد بن حنبل ٣٢٥/٤ و٣٢٦.

(١٤) جامع الأصول ١٢٥/٩ ـ ١٣٢، الأحاديث رقم ٦٦٧١ إلى ٦٦٧٧.

(١٥) مشكاة المصابيح: ٥٦٨.

(١٦) مناقب آل أبي طالب ٣٢٥/٣ و٣٣٢ و٣٣٤.

(١٧) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٧٥ ـ ٢٤٧، فيما جرى على فاطمةعليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك.

(١٨) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ ـ ٣٩١ من حديث ٧٥٥ ـ ٧٧٧، وكتاب المستدرك لا زال مخطوطاً حسب علمنا.

(١٩) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٥/٢ ـ ٣٢.

(٢٠) في (س): و.

(٢١) في (ك): اللّه.

(٢٢) خطّ على: سبحانه، في (س).

قلنا: أوّلا التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلّا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة[1] الدليل.

و ثانيا: أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصيّة ومزيّة في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه.

الأوّل: أنّه لا معنى حينئذ لتفريع كون إيذائها إيذاء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: أنّ كثيرا من الأخبار السالفة المتضمّنة لإنكاره صلّى اللّه عليه وآله على بني هاشم[2] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه اللّه سبحانه، بل ممّا رغّب فيه وحثّ عليه لو لا كونه إيذاء لسيّدة النساء، وقد علّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها ويريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلّى اللّه عليه وآله وخلوّه عن الفائدة، إذ مدلوله حينئذ أنّ بضعته ٣٣٩/٢٩
كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أوتي حظّا من الفهم والفطانة، أو اتّصف بشيء من الإنصاف والأمانة، وقد أطبق محدّثوهم على إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات اللّه عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدلّ عليه الأخبار هو أنّ إيذاءها إيذاء للرسول صلّى اللّه عليه وآله، ومن جوّز صدور الذنب عنه صلّى اللّه عليه وآله لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحقّ به الإيذاء.

قلنا: بعد ما مرّ من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام[3]، قال اللّه تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، وقال سبحانه ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾[5]، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[6]، فالقول بجواز إيذائه صلّى اللّه عليه وآله ردّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الإيمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطلاع عليه حتى يؤذيها نهيا عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية فلا يدلّ على عصمتها مطلقا.

قلنا: نتمسّك في دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب على أنّ ما جرى في قصّة فدك وصدر عنها من الإنكار على أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصريحا تلويحا، وتظلّمها وغضبها على أبي بكر وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها على رءوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرّزا عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيّدة النساء.

ونحتجّ أيضا في عصمتها صلوات اللّه عليها بالأخبار الدالّة على وجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، ٣٤٠/٢٩
وعدم جواز التخلّف عنهم، وما يقرب من هذا المعنى، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتا لأحد إلّا إذا كان معصوما، إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب ردعه ومنعه وإيذاؤه، وإقامة الحدّ عليه، وإنكاره بالقلب واللسان، وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول صلّى اللّه عليه وآله وأوصى به الأمّة في شأنهم، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، لنذكر فيها قليلا ممّا أورده المخالفون في صحاحهم.

---

(١) في (ك). بإقامة

(٢) خ. ل: بني هشام.

(٣) بحار الأنوار: ٣٤/١٧ - ٩٧.

(٤) التوبة: ٦١.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) الأحزاب: ٥٧.

٦ـ روى في جامع الأصول[١] عن الترمذي ممّا رواه في صحيحة[٢] عن جابر ابن عبد اللّه الأنصاري[٣] قال رأيت رسول اللّهﷺ في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء[٤] يخطب فسمعته يقول إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي.

٧ـ وروى[٥] أيضا، عن الترمذي[٦]، عن زيد بن أرقم قال قال رسول اللّهﷺ إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به ٣٤١/٢٩
لن تضلّوا[٧]، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٨ـ وروى في المشكاة[٨] عن أبي ذرّ أنّه قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبيّﷺ يقول ألا أنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

٩ـ وروى في جامع الأصول[٩] والمشكاة[١٠] من صحيح الترمذي[١١]، عن زيد بن أرقم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

١٠ـ وروى البخاري[١٢] ومسلم[١٣] في صحيحهما، وأحمد في مسنده[١٤] عن ابن عباس قال لمّا نزل ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[١٥] قالوا يا رسول اللّه من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم، قال عليّ فاطمة وابناهما.

وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك. ٣٤٢/٢٩

الثانية:

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات اللّه عليها محقّة في دعوى فدك، مع قطع النظر عن عصمتها، فنقول:

لا ريب على من[١٦] له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلا عن درجة التعصّب والإنكار في أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه كان يرى فدكا حقّا لفاطمةﷺ، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، ورووا أنّهﷺ شهد لها، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، وتارة بأنّ أبا بكر لم يمض شهادة عليّﷺ وشهادة أمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة، وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ عليّاﷺ لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّة هذا الخبر.

١١ـ وروى ابن بطريق[١٧] عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة[١٨] بإسناده عن عائشة قالت سمعت رسول ٣٤٣/٢٩
اللّهﷺ يقول عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٢ـ وروى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس[١٩]، بالإسناد عن أمير المؤمنينﷺ قال قال رسول اللّهﷺ رحم اللّه عليّا، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار.

---

(١) جامع الأصول: ٢٧٧/١، حديث ٦٥، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٨٧/١.

(٢) صحيح الترمذي ٦٦٢/٥، حديث ٣٧٨٦. (٣) لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

(٤) في المصدر: القضواء.

(٥) جامع الأصول: ٢٧٨/١، حديث ٦٦، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٨٧/١.

(٦) صحيح الترمذي ٦٦٣/٥، حديث ٣٧٨٨، وحكاهما العلاّمة الأميني في غديره عن غيرهما. انظر: الغدير ٢٧٨/١٠ و١٧٦/٧ وغيرهما. (٧) في المصدرين: لن تضلّوا بعدي.

(٨) مشكاة المصابيح: ٥٧٣.

(٩) جامع الأصول، المجلد العاشر، حديث: ٦٦٩٤ [طبعة الأرناؤوط: ١٥٧/٩، حديث ٦٧٠٧].

(١٠) مشكاة المصابيح: ٥٦٩.

(١١) صحيح الترمذي: ٦٩٩/٥، حديث ٣٨٧٠، وفي طبعة أُخرىٰ حديث ٣٨٦٩، باب مناقب فاطمة بنت محمّدﷺ.

(١٢) صحيح البخاري في كتاب الوصايا باب: ١١. (١٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب: ١٣٩ و١٤٠.

(١٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨/١ و٢٩٤ و٣٢٠. (١٥) الشورىٰ: ٢٣.

(١٦) في (ك): لا ريب من..

(١٧) لم نجد الرواية في العمدة بعد بحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥ قولهﷺ: اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار. ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرك الذي لا نعلم بطبعه، نعم حكاه العلاّمة المجلسي عن مستدركه في بحار الأنوار ٣٩/٣٨.

(١٨) فضائل الصحابة للسمعاني. (١٩) الفردوس ٣٩٠/٢ ذيل حديث رقم ٣٠٥٠ (دار الكتاب العربي).

وقد روى عليّ بن عيسى في كشف الغمّة[١]، وابن شهر آشوب في المناقب[٢]، وابن بطريق في المستدرك العمدة، والعلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ[٣]. وغيرهم في غيرها أخبارا كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدها في المجلد التاسع[٤].

فهل يشك عاقل في حقيّة دعوى كان المدّعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين المؤالفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي. قال: النبيّ صلى الله عليه وآله فيه إنّ الحقّ لا يفارقه، وإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل، وإنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ و[٥] غير ذلك ممّا سيأتي في أبواب فضائله مناقبه عليه السلام[٦].

٣٤٤/٢٩ وأمّا فضائل فاطمة عليها السلام فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلد التاسع والمجلد العاشر[٧].

١٣ـ وروى في جامع الأصول[٨] من صحيح الترمذي[٩]، عن أنس قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، و آسية امرأة فرعون.

١٤ـ وروى البخاري[١٠] ومسلم[١١] والترمذي[١٢] وأبو داود[١٣] في صحاحهم على ما رواه[١٤] في جامع الأصول[١٥] في حديث طويل قال في آخره قال النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء الأمّة[١٦].

٣٤٥/٢٩ وفي رواية أخرى رواها البخاري[١٧] ومسلم[١٨] أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة[١٩] وأنّك أوّل أهلي لحوقا بي.

١٥ـ روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٢٠] في ترجمة خديجة عليها السلام عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

١٦ـ عن ابن عباس إنّهنّ أفضل نساء أهل الجنّة.

١٧ـ وعن أنس إنّهنّ خير نساء العالمين.

١٨ـ وعن ابن عباس قال خطّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوط ثم قال أتدرون ما هذا قالوا اللّه ورسوله أعلم فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفضل نساء أهل الجنّة[٢١] خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٢٢].

١٩ـ وروى[٢٣] في ترجمة فاطمة عليها السلام بالإسناد عن عمران بن حصين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عاد فاطمة رضي اللّه عنهاهي

---

(١) كشف الغمة ١/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) المناقب ٣/٦٠ ـ ٦٢.
(٣) كشف الحقّ: ٨٨، ذيل رواية الغدير، وفيها.. وأدر الحقّ مع عليّ كيفما دار.
(٤) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ ـ ٤٠.
(٥) قد مرّت مصادر الحديث، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٧٩.
(٦) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٤٢٩ و٣٦/١٦٢ ـ ١٦٣، والمجلد السابع والثلاثون طرّاً، و٣٨/٢٦ ـ ٤٠ و١٢٥ إلى آخر المجلد، والمجلد التاسع والثلاثون كلاً و٤٠/١ ـ ١٢٥.
(٧) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٢٢٥ و٢٣٧ ـ ٢٥٥، ٣٧/٣٥ ـ ٩٧، ٤٣/١٩ ـ ٧٩.
(٨) جامع الأصول ٩/١٢٥، حديث ٦٦٧٠، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٨١، حديث ٦٦٥٨، وفي مسند أحمد ٣/١٣٥، ومستدرك الحاكم ٣/١٥٧ ـ ١٥٨.
(٩) صحيح الترمذي ٥/٧٠٣، حديث ٣٨٧٨.
(١٠) صحيح البخاري ٨/٧٩.
(١١) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ ـ ١٩٠٦، حديث ٩٨ ـ ٩٩.
(١٢) صحيح الترمذي ٥/٧٠٠ ـ ٧٠١، حديث ٣٨٧٢ ـ ٣٨٧٣، باختلاف.
(١٣) صحيح أبي داود ٤/٣٥٥، حديث ٥٢١٧.
(١٤) نسخة بدل: على ما حكاه، جاءت في طبعة (ك).
(١٥) جامع الأصول ٩/١٢٩ ـ ١٣١، حديث ٦٦٧٧، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٨٥ في ضمن حديث ٦٦٦٥.
(١٦) في جامع الأصول: نساء هذه الأمة.
(١٧) صحيح البخاري ٤/٢٤٨، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/٥٥ ضمن حديث ١٢٦.
(١٨) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤، حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعثر على حديث آخر أنسب منه.
(١٩) وفي صحيح البخاري: أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك، وإنّك أوّل الناس لحوقاً بي، جاءت في حديث آخر.
(٢٠) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٢١) في المصدر زيادة: أربع، وهو الظاهر..
(٢٢) حكاها في الاستيعاب بأسانيدها، واختصرها شيخنا قدّس سرّه هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.
(٢٣) الاستيعاب ـ المطبوع في حاشية الإصابة ـ ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

مريضة فقال لها كيف تجدينك يا بنيّة قالت إنّي لوجعة، وإنّي[1] ليزيدني أنّي ما لي طعام آكله، قال يا بنيّة ألا ترضين[2] أنّك سيّدة نساء العالمين فقالت يا أبه فأين مريم بنت عمران قال تلك سيّدة نساء عالمها، وأنت سيّدة نساء عالمك، أما والله لقد زوّجتك سيّدا في الدنيا والآخرة.

٣٤٦/٢٩ ٢٠ـ وقال البخاري[3] في عنوان باب مناقب قرابة الرسول ﷺ أنّه قال النبيّ ﷺ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

٢١ـ وروى من طريق أصحابنا الكراجكي في كنز الفوائد[4]، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضّل بن عمر[5]، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال جدّي رسول الله ﷺ ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها، ثم قال يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيك وشيعتك فتشفعين، يا فاطمة لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قرّبه شفعوا في كلّ مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبدا.

لثالثة:

في أنّ فدكا كانت نحلة لفاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ، وأنّ أبا بكر ظلمها بمنعها.

٣٤٧/٢٩ **قال:** أصحابنا رضوان الله عليهم كانت فدك ممّا ﴿أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له ﷺ إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها لفاطمة عليها السلام وتصرّف فيها وكلاؤها ونوابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبيّنة فجاءت بعليّ والحسنين صلوات الله عليهم وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة[6]، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع، وشهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتي، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلا لئلّا يصلّيا عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لمّا انتهت الإمارة إلى عمر ابن عبد العزيز ردّها على بني فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السفّاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهديّ، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون لمّا جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلا من قبلهم وجلس محاكما فردّها عليهم[7]، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي.

أصبح وجه الزمان قد ضحكا ... بردّ مأمون هاشما فدكا

٣٤٨/٢٩ ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أمّا أنّ فدكا كان لرسول الله ﷺ فممّا لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين[8] ما فيه كفاية،نزيده وضوحا بما رواه في:

٢٢ـ جامع الأصول[9] ممّا أخرجه من صحيح أبي داود[10] عن عمر قال إنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّة قرى عرينة[11] وفدك وكذاكذا.. ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله، وتلا ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... الآية﴾[12].

---

(١) في المصدر: وإنّه. (٢) في الاستيعاب: أما ترضين.

(٣) صحيح البخاري ٥/٢٥ و٣٦ في باب مناقب فاطمة عليها السلام، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/٩١.

(٤) كنز الفوائد ـ طبعة دار الأضواء، بيروت ـ ١/١٥٠ قطعة من حديث.

(٥) جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن، قال: حدّثنا الصفّار محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن زياد، عن مفضّل بن عمر.

(٦) جاءت القصّة مفصّلة في الغدير ٧/١٩١ وما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.

(٧) انظر الآراء المتضاربة حول فدك في كتاب الغدير ٧/١٩٤ ـ ١٩٧ وغيره.

(٨) كذا، والظاهر: أخبار المخالفين، أو: أخباراً من المخالفين، أو: لمخالفينا.

(٩) جامع الأصول ٢/٧٠٧ ضمن حديث ١٢٠٢، باختلاف.

(١٠) سنن أبي داود ٣/١٤١، انظر حديثي ٢٩٦٥ ـ ٢٩٦٦، ولعلّه حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيّداً.

(١١) قال في القاموس ٤/٢٤٧: وعرينة ـ كَجُهَيْنَةَ ـ قبيلةٌ، وانظر: معجم البلدان ٤/١١٥، وقال فيه: وقيل قرىً بالمدينة.. إلى آخره.

(١٢) الحشر: ٧.

٢٣ـ وروى أيضاً[١] عن مالك بن أوس قال كان فيما احتجّ عمر أن قال كانت لرسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك.. إلى آخر الخبر.

٣٤٩/٢٩ ٢٤ـ وروى ابن أبي الحديد[٢] في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال حدّثني أبو إسحاق عن الزهري قال بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل ذلك، فسمع أهل[٣] فدك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبيّ صلّى الله عليه وآله خاصّة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال:[٤] وقال أبو بكر وروى محمد بن إسحاق أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه[٥] على النّصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة[٦] فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله صلّى الله عليه وآله خاصّة[٧] لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان، انتهى.

وسيأتي اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام والعباس.

وأمّا أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام، فلأنّه لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها ادّعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلّة المتقدّمة، وشهد له[٨] من ثبتت عصمته بالأدلّة الماضية والآتية، والمعصوم لا يدّعي إلّا الحقّ، ولا يشهد إلّا بالحقّ، و يدور الحقّ معه حيثما دار.

وأمّا أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها فلأنّها ادّعتها بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله على وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب كما هو المشهور ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة إليه في إثبات المدّعى، وقد مرّ من الأخبار الدالّة على نحلتها، وأنّها كانت في يدها عليها السلام ما يزيد على كفاية المصنف، بل يسدّ طريق إنكار المتعسّف.

٣٥٠/٢٩ ويدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر. أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف[٩] حيث قال بلى كانت في أيدينا فدك، من كلّ ما أظلّته السّماء، فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين[١٠]، نعم الحكم الله.

وأمّا أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام، فقد اتّضح بالأخبار المتقدّمة.

ثم اعلم أنّا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله في حياته، ولا أحداً من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلّا ما تفطّن به بعض الأفاضل من الأشارف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤالف و المخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، لا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يصرف شيئاً من غلّة فدك غيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلّى الله عليه وآله، بل قال بأنّه فعل ذلك على وجه التفضّل وابتغاء مرضاة الله تعالى، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعا لصحّة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين.

واعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيفة

الأوّل: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

---

(١) في جامع الأصول ٢/٧٠٦ ضمن حديث ١٢٠٢، وسنن أبي داود ٣/١٤١، حديث ٢٩٦٧.
(٢) في شرح النهج ١٦/٢١٠، باختلاف يسير.
(٣) في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل..
(٤) في شرحه على النهج ١٦/٢١٠، باختلاف كثير.
(٥) في المصدر: فصالحوه.
(٦) في شرح النهج: أقام بالمدينة.
(٧) في المصدر: خالصة.
(٨) كذا، والظاهر: لها.
(٩) نهج البلاغة - محمد عبده، طبعة مصر، مطبعة الاستقامة - ٢/٧٩ ضمن الكتاب رقم ٤٥، وفي طبعة الأعلمي ٣/٧١، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور.
(١٠) في طبعة صبحي الصالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

٣٥١/٢٩ **الثاني**: أنّه[١] لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرّد دعواها وإن تيقّن صدقها.

و أجاب أصحابنا بالأدلّة الدالّة على أنّ الحاكم يحكم بعلمه.

و أيضا اتّفقت الخاصّة والعامّة على رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذي الشهادتين لما شهد للنبيّ صلى الله عليه وآله[٢] بدعواه[٣]، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبيّ صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

و قد روى[٤] أصحابنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطّأ شريحا في طلب البيّنة منه[٥]، وقال إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح. والمخالفون حرّفوا هذا الخبرجعلوه حجّة لهم.

و اعتذروا بوجوه أخرى سخيفة لا يخفى على عاقل بعد ما أوردنا في تلك الفصول ضعفها ووهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام

استدلّ أصحابنا على بطلان ذلك بآي من القرآن:

٣٥٢/٢٩ **الأولى**: قوله تعالى مخبرا عن زكريّا عليه السلام[٦] ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٧].

قوله تعالى «وليّا» أي ولدا يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالولي من يقوم مقامه، ولدا كان أو غيره، لقوله تعالى حكاية عن زكريّا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[٨]. وقوله ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيىٰ﴾[٩]. والقرآن يفسّر بعضه بعضا.

و اختلف المفسّرون في أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟

فقال ابن عباس والحسن والضحّاك أنّ المراد به في قوله تعالى «يَرِثُنِي...» وقوله سبحانه ﴿وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[١٠] ميراث المال[١١]، وقال أبو صالح المراد به في الموضعين ميراث النبوّة[١٢]. وقال السدّي ومجاهد والشعبي المراد به في الأوّل ميراث المال وفي الثاني ميراث النبوّة، وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحّاك[١٣]،حكي عن مجاهد أنّه قال المراد من الأوّل العلم ومن الثاني النبوّة[١٤].

٣٥٣/٢٩ وأمّا وجه دلالة الآية على المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أطلق ولم يقيّد لا يفهم منه إلّا الأموال وما في معناها ولا يستعمل في غيرها إلّا مجازا، وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلّا من ينتقل إليه أمواله وما يضاهيها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا لدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالّة على المقصود موجودة في اللفظ.

---

(١) في (ك) وضع علىٰ: أنّه، خ. ل: رمز نسخة بدل. (٢) في (س): بالنبيّ.

(٣) راجع الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٣٧٨/٤ ـ ٣٨١، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢١/٣ برقم ٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي: ٣١٠ ـ ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٦٤، والكافي ٤٠٠/٧ ـ ٤٠١ حديث ١ وغيرها.

(٤) في المناقب لابن شهر آشوب ١٠٥/٢ ـ ١٠٦، نقلاً عن الأحكام الشرعيّة للخزّار القمي علي بن محمد،.
وفي: من لا يحضره الفقيه ٦٣/٧، حديث ٢١٣، وفي التهذيب ٢٧٣/٦ ـ ٢٧٥، حديث ٧٤٧، وفيالاستبصار ٣٤/٣،حديث ١١٧، وفي الكافي ٣٨٥/٧، حديث ٥.

(٥) لا توجد في (س): منه.

(٦) استدلّ بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ١٠٦/٧، والطبرسي في مجمع البيان ٥٠٣/٣، والسيّد المرتضىٰ في الشافي ٦٠/٤ ـ ٦٥، وغيرهم في غيرها.

(٧) مريم: ٦.

(٨) آل عمران: ٣٨. (٩) الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠.

(١٠) مريم: ٦. (١١) كما في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

(١٢) جاء في تفسير الكبير ١٨٤/٢١، وأحكام القرآن للجصّاص ٢١٦/٣، وتفسير الطبري ٣٧/١٦ بتغيير في اللفظ.

(١٣) حكىٰ هذا القول عنهم في التفسير الكبير ١٨٤/٢١، وعن ابن عباس في أحكام القرآن للجصّاص ٢١٦/٣، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥.

(١٤) كما قاله في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

أمّا أوّلا: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيّا، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا عبثا، لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد اللّهمّ ابعث إلينا نبيّا واجعله مكلّفا عاقلا.

و أمّا ثانيا: فلأنّ الخوف من بني العم ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث اللّه تعالى إلى خلقه نبيّا يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلا للنبوّة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم، على أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في[1] بعثته.

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالي ماله وهل هذا إلّا الضنّ والبخل.

٣٥٤/٢٩ قلنا: لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالي أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي ويصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوّي فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفا من قوّة الفسّاق تمكّنهم في سلوك الطرائق المذمومة، وانتهاك محارم اللّه عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه[2] جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلّا يفسدوا به الناس يضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتّباع الناس إيّاهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتبا علميّة وصحفا حكمية، لأنّ ذلك قد يسمّى علما مجازا، أو يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل، فقد رجع إلى معنى المال وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعا خاصّا من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذرا من ذلك، وإن كان الثاني، فلا يخلو أيضا من أن يكون هو العلم الذي بعث النبيّ لنشره وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علما مخصوصا لا يتعلّق لشريعة ولا يجب اطّلاع الأمّة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات. ونحو ذلك.

و القسم الأوّل لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله إلى بني عمّه وهم من جملة أمّته المبعوث إليهم لأن يهديهم يعلّمهم وكان خوفه من ذلك خوفا من غرض البعثة.

و القسم الثاني لا معنى للخوف من أن يرثوه إذ كان أمره بيده، ويقدر على أن يلقيه إليهم، ولو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضا، فتأمّل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي عند تقرير هذا الدليل[3]، وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على الناقد البصير، فلذا لا نسوّد بإيرادها الطوامير.

٣٥٥/٢٩ **الآية الثانية.** قوله تعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[4].

وجه الدلالة، هو أنّ المتبادر من قوله تعالى ورثه، أنّه ورث ماله[5] كما سبق في الآية المتقدّمة، فلا يعدل عنه إلّا لدليل.

وأجاب قاضي القضاة في المغني[6] بأنّ في الآية ما يدلّ على أنّ المراد وراثة العلم دون المال، وهو قوله تعالى ﴿وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[7] فإنّه يدلّ على أنّ الذي ورث هو هذا[8] العلم وهذا الفضل، وإلّا لم يكن لهذا تعلّق بالأوّل.

وقال الرازي في تفسيره لو قال تعالى ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى ﴿وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا

(١) وجاءت في (ك) نسخة بدل: من.
(٢) لا توجد في (س): من هذا الوجه.
(٣) الشافي ٢٢٩ ـ الحجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٦٣/٤ ـ ٦٦].
(٤) النمل: ١٦.
(٥) نقله عن الحسن في التفسير المخبر الرازي ١٨٦/٢٤، وفي مجمع البيان ٢١٤/٤.
(٦) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين: ٣٣٠، بتصرف واختصار.
(٧) النمل: ١٦.
(٨) في المصدر: فنبه على أنّ الذي هو ورث هذا.

مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[1] معنى، وإذا قلنا ورث مقامه من النبوّة والملك حسن ذلك، لأنّ علم منطق الطير يكون داخلا في جملة ما ورثه، وكذلك قوله ﴿وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] لأنّ وارث العلم يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، وقوله ﴿إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3] يليق أيضا بما ذكر دون المال الذي يحصل للكامل والناقص، وما ذكره اللّٰه تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلّا بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنّه لا يورث إلّا المال، فأمّا إذا ورث المال والملك معا فهذا لا يبطل بالوجوه الذي ذكرنا، بل بظاهر. قوله ﷺ نحن معاشر الأنبياء لا نورث[4].

٣٥٦/٢٩ وردّ السيّد المرتضى رضي اللّٰه عنه في الشافي[5] كلام المغني بأنّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصّة، ثم يقول مع ذلك ﴿إِنّٰا عُلِّمْنٰا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[6]، ويشير ب ﴿الفضل المبين﴾[7] إلى العلم والمال جميعا، فله في الأمرين جميعا فضل على من لم يكن كذلك، وقوله ﴿وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[8] يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، ولو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب إذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ على المجاز أن نقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة التي هي الأصل إذا لم يمنع من ذلك مانع.

و قد ظهر بما ذكره السيّد قدّس سرّه بطلان قول الرازي أيضا[9]، وكان القاضي يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بما عطف عليه وانقطع نظام الكلام.

و ما اشتهر[10] من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة، وكأنّ الرازي يذهب إلى أنّه لا معنى للعطف إلّا إذا كان المعطوف داخلا في المعطوف عليه، فعلى أيّ شيء يعطف حينئذ قوله تعالى ﴿وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[11] فتدبّر.

وأمّا قوله إنّ المال يحصل للكامل والناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله ﴿إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[12].

٣٥٧/٢٩ فيرد عليه أنّه إنّما يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أوّل الكلام فقط وهو وراثة المال وبعده ظاهر، ولو كانت الإشارة إلى مجموع الكلام كما هو الظاهر أو إلى أقرب الفقرات أعني قوله ﴿وَ أُوتِينٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[13] لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار إليه، وقد منّ اللّٰه تعالى على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنوف الأموال، وأوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثة المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المنّان.

و قد ظهر بذلك بطلان قوله أخيرا أنّ ما ذكره اللّٰه تعالى من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجن والإنس والطير قرينة على عدم إرادة الملك من قوله ﴿وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ﴾[14]، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عطيّة مبتدأة من اللّٰه تعالى لسليمان ﷺ ، وقد أجرى اللّٰه تعالى على لسانه أخيرا الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قوله من حمل الآية على وراثة الملك والمال معا، فإنّه يكفينا في إثبات المدّعى، و سيأتي الكلام في الحديث الذي تمسّك به.

٣٥٨/٢٩ الآية الثالثة: ما يدلّ على وراثة الأولاد والأقارب، كقوله تعالى ﴿لِلرِّجٰالِ نَصِيبٌ مِمّٰا تَرَكَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسٰاءِ نَصِيبٌ مِمّٰا تَرَكَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمّٰا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾[15]، وقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلاٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[16]، وقد أجمعت الأمّة على عمومها إلّا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسّك بعمومها إلّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ

---

(١) النمل: ١٦.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) النمل: ١٦.
(٤) كما جاء في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤.
(٥) الشافي ٢٣٢ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٧٩/٢] بتصرف واختصار.
(٦) النمل: ١٦.
(٧) النمل: ١٦.
(٨) النمل: ١٦.
(٩) في تفسيره الكبير ١٨٦/٢٤.
(١٠) وما اشتهر عطف على اسم (إن) أعني العطف، ويكون المعنى: كان القاضي يزعم أنّ ما اشتهر.
(١١) النمل: ١٦.
(١٢) النمل: ١٦.
(١٣) النمل: ١٦.
(١٤) النمل: ١٤.
(١٥) النساء: ٧.
(١٦) النساء: ١١.

يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[١]، ولم يقم دليل على خروج النبيّ صلّى اللّه عليه وآله عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود اللّه[٢] في نبيّه يدخله اللّه النار خالدا فيها وله العذاب المهين.

و أجاب المخالفون بأنّ العمومات مخصّصة بما رواه. أبو بكر عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[٣].

قال: صاحب المغني[٤] لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر[٥] وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو[٦] عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحلّ لأبي بكر وقد صار الأمر إليه أن يقسّم التركة ميراثا، وقد أخبر الرسول صلّى اللّه عليه وآله بأنّها صدقة وليس[٧] بميراث، وأقلّ ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أنّ شاهدين شهدا في التركة أنّ فيها حقّا أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث فعلمه بما قال الرسول صلّى اللّه عليه وآله مع شهادة غيره أقوى، و لسنا نجعله مدّعيا[٨]، لأنّه لم يدع ذلك لنفسه، وإنّما بيّن أنّه ليس بميراث وأنّه صدقة، ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخصّ في العبد والقاتل وغيرهما.

و يرد عليه أنّ الاعتماد في تخصيص الآيات إمّا على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإمّا على شهادة من زعموهم شهودا على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقين إليه.

فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الإيراد. ٣٥٩/٢٩

الأوّل: ما ذكره السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[٩] من أنّ أبا بكر في حكم المدّعي لنفسه والجارّ إليها نفعا في حكمه، لأنّ أبا بكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة.

ثم قال رحمه اللّه تعالى وليس له أن يقول هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين إذا شهدا بالصدقة فحظّهما منها كحظّ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول صلّى اللّه عليه وآله[١٠]، لأنّ كونها صدقة يحرّمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى.

و لعلّ مراده رحمه اللّه أنّ لحرمان الورثة في خصوص تلك المادّة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلّا يتمكّنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس إليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم، ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّبين، إذ لا يشك أحد ممّن نظر في أخبار العامّة و الخاصّة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالبا للخلافة مدّعيا لاستحقاقه لها، وأنّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم إلى غيره إلّا لعلمهم بأنّه لا يفضّل أحدا منهم على ضعفاء المسلمين، وأنّه يسوّي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلّا لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

والأولى أن يقال في الجواب، إنّه لم تكن التهمة لأجل أنّ له حصّة[١١] في التركة، بل لأنّه كان يريد أن يكون ٣٦٠/٢٩
تحت يده، ويكون حاكما فيه يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء.

ويؤيّده. قول أبي بكر فيما رواه في جامع الأصول[١٢] من سنن أبي داود[١٣] عن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول إنّ اللّه إذا أطعم نبيّا طعمة فهو للّذي يقوم من بعده.

---

(١) النساء: ١٣ ـ ١٤.
(٢) في (س): حدّ اللّه..
(٣) مرّت مصادر الحديث كراراً، وانظر: الغدير ٦/١٩٠ مثالاً.
(٤) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين ٣٢٨ ـ ٣٢٩، باختلاف يسير.
(٥) في المصدر: لم يقتصر علىٰ روايته حتى استَشْهَد أصحاب رسول اللّه، فشهد بصدقه عمر.
(٦) في المغني: الواو بدلاً من أو.
(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): ليست، وهو الظاهر.
(٨) في المصدر: بدعياً.
(٩) الشافي ٢٣٠ ـ الحجرية ـ [الطبعة الجديدة ٤/٦٨] بتصرف واختصار.
(١٠) كذا في المصدر، وفي (س): رسول اللّه.
(١١) في (ك): حضة، ولا معنىٰ لها هنا.
(١٢) جامع الأصول ٩/٦٣٩، حديث ٧٤٤٠.
(١٣) سنن أبي داود ٣/١٤٤، حديث ٢٩٧٣.

ولا ريب في أنّ ذلك ممّا يتعلّق به الأغراض، ويعدّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصيّ فيما هو وصيّ فيه.

وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقا، لأنّه مظنّة التـهمة، فكـيف إذا قـامت القـرائـن عـليه مـن عداوةمنازعة وإضعاف جانب ونحو ذلك.

والعجب أنّ بعضهم في باب النحلة منعوا بعد تسليم عصمة فاطمةﷺ جواز الحكم بمجرّد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها، وجوّزوا الحكم بأنّ التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل على كذبه.

الثاني: أنّ الخبر معارض[(١)] للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريّاﷺ وداودﷺ على الوراثة، وليست الآية عـامّة حتى يخصّص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله على غير زكريّا وداود ﷺ. ٣٦١/٢٩

لأنّا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأمّـة، لانـحصارها فـي الحكـم[(٢)] بـالإيراث مطلقاعدمه مطلقا، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه.

لثالث: أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه كان يرى الخبر موضوعا باطلا، وكانﷺ لا يرى إلّا الحقّ والصدق، فلا بدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب.

أمّا الأولى: فلما رواه مسلم في صحيحه[(٣)] وأورده في جامع الأصول[(٤)] أيضا عن مالك بن أوس فـي روايـة طويلة قال قال عمر لعليّﷺ والعباس... قال أبو بكر قال رسول اللّهﷺ لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، واللّه يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفي أبو بكر فقلت أنا وليّ رسول اللّهﷺ ووليّ أبو بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا، واللّه يعلم إنّي لصادق بارّ[(٥)] تابع للحقّ فولّيتها.

و عن البخاري في منازعة عليّﷺ والعباس[(٦)] فيما أفاء اللّه على رسولهﷺ من بني النضير أنّه قال عمر بن الخطاب فقال أبو بكر أنا وليّ رسول اللّهﷺ، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول اللّهﷺ وأنتما حينئذ وأقبل على عليّﷺ والعباس تزعمان أنّ أبا بكر فيها كذا، واللّه يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ، وكذلك زاد في حقّ نفسه قال واللّه يعلم أنّي فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ.. إلى آخر الخبر.

وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[(٧)] من كتاب السقيفة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري مثله بأسانيد. ٣٦٢/٢٩

و أما المقدّمة الثانية[(٨)]، فلما مرّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنّ عليّاﷺ لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار[(٩)].

و يؤيّده روايات السفينة والثقلين وأضرابها[(١٠)].

الرابع: أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها.

أمّا المقدّمة الأولى، فلمّا مرّ في خطبتها وغيرها وسيأتي من شكايتها في مرضها وغيرها، وقد رووا في صحاحهم أنّها صلوات اللّه عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة، وقـد اعـترف بـذلك ابـن أبـي الحديد[(١١)].

---

(١) في حاشية (ك): خ. ل: مناقض، ولم يُعلّم عليها، ولعلّ محلّها هنا.

(٢) لا توجد: في الحكم، في (ك).

(٣) صحيح مسلم ١٣٧٧/٣، حديث ٤٩.

(٤) جامع الأصول ٣/ ذيل حديث ١٢٠٢ (طبعة الأرناؤوط ٧٠٢/٢ ـ ٧٠٣).

(٥) في المصدر: بارّ راشد.

(٦) كما في صحيح البخاري ١٧٨/٤، حديث ٣، ومرّت منّا جملة مصادر له.

(٧) شرح النهج ٢٢١/١٦ ـ ٢٢٢.

(٨) يعني كون عليّ ﷺ لا يرىٰ إلاّ حقّاً وصدقاً.

(٩) قد مرّ الحديث بطرقه ومصادره، وانظر: الغدير ١٧٦/٣ ـ ١٨٠.

(١٠) قد فصّلنا طرقها سابقاً، وانظر: الغدير ٣٠١/٢، ٦٥/٣ ـ ٨٠ و٢٩٧، ٢٧٨/١٠.

(١١) في شرحه على النهج ٢٥٣/١٦.

٣٦٣/٢٩ وأمّا الثانية: فلما مرّ وسيأتي من عصمتها وجلالتها.

الخامس: أنّه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه وآله صدقة، ولم يكن لها صلوات اللّه عليها حظّ فيها لبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله الحكم لها، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها، ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان بيّن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار، تعاتب إمام زمانها بـزعمكم، وتـنسبه إلى الجـور والظـلم فـي غـصب تراثها،تستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهييج الشرّ، ولم تستقرّ بعد أمر الإمارة والخلافة[1]، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة، فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور وقيام النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافـتراق كلمتهم، وتشتّت ألفتهم، وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات اللّه عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام ،لعلّه لا يجسر من أوتي حظّا من الإسلام على القول بأنّ فاطمة صلوات اللّه عليها مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر اللّه نصيب كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع، أو كان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه مع علمه بحكم اللّه لم يزجرها عن التظلم والاستعداء، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر اللّه فيها، وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم إلى
٣٦٤/٢٩ عمر بن الخطاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه[2] ما آذاها، ويريبه ما رابها أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام اللّه وأمر أمّته وقد أرسله اللّه بالحق بشيرا ونذيرا للعالمين.

السادس: أنّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعا بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند إليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلا بدّ من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه.

أمّا المقدّمة الثانية، فغنيّة عن البيان.

و أمّا الأولى: فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديما وحديثا بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوفّرت الدواعي إلى نقله وروايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الأمم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم، وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم، ومن المعلوم أيضا أنّ العادة قد جرت من يوم خلق اللّه الدنيا وأهلها إلى زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، وينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم، ولا شك لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم فقيرهم و ملوكهم ورعاياهم يرغبون إلى كلّ مـا نسب إلى ذي شـرف وفـضيلة ويـتبرّكـون بـه، ويـحرزه المـلوك فـي خزائنهم،يوصون به لأحبّ أهلهم، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم[3] وأمتعتهم ألا ترى إلى الأعمى إذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرّفة أو توهّمت العامّة أنّه أبصر اقتطعوا ثيابه، وتبرّكوا بها، وجعلوها حرزا من كلّ بلاء.

٣٦٥/٢٩ إذا تمهّدت المقدّمات فنقول:

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة، لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله، فجرى على سنّة الذين خلوا من قبله من أنبياء اللّه عليهم السلام، فإن كان الأوّل فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلّا أبو بكر ومن يحذو حذوه، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى عليه السلام انتقل على وجه الصدقة إلى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار إلى فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم اللّه عزّ وجلّ وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوّ قدرهم يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ[4] لما

---

(١) كذا زعموا، ولا زالوا بذا يطلبون وله يدعون. (٢) في (س): تؤذيه.

(٣) في (ك): في ثيابهم.

(٤) في (س): علىٰ لما، ولا معنىٰ لها، إلّا أن تكون نسخة بدل من اللام أي علىٰ ما رأوه.

رأوه أحبّهم إليه أو وقعت تلك المنازعة كثيرا، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير مع شدّة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني، فكيف كانت حال ورثة الأنبياء أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعا يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرضكذا] به سيّدة النساء، أو كانت سنّة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم، إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عُجٰابٌ.

٣٦٦/٢٩ وأعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ على أمير المؤمنينعليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجود الأخبار في صحاحهم، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أوّل الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنّه لو كان حقّا لما خفي ذلك لتوفّر الدواعي إلى نقله وروايته.

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدمعليه السلام إلى الخاتمصلى الله عليه وآله وسلم عن وقوعه فيه، مع أنّه ليس يدعو إلى كتمانهإخفائه في الأمم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا أشك في أنّ من لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمّل في مدلول الخبر، وأمعن النظر، يجزم قطعا بكذبه وبطلانه.

و إن كان القسم الثاني وهو أن يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول لسماعه بإذنه فيرد عليه أيضا وجوه من النظر:

الأوّل أنّ ما ذكره قاضي القضاة[1] من أنّه شهد بصدق الرواية في أيّام أبي بكر عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد و عبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم[2] أنّ عمر بن الخطاب لمّا تنازع عنده أمير المؤمنينعليه السلام والعباس استشهد نفرا فشهدوا بصدق الرواية ولنذكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس على اختلافها حتى يتّضح حقيقة الحال.

٣٦٧/٢٩ روى البخاري[3] ومسلم[4] وأخرجه الحميدي وحكاه في جامع الأصول[5] في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك أنّه قال أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالى النهار قال فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا على رماله[6] متّكئا على وسادة من أدم، فقال لي يا مال[7] إنّه قد دفّ أهل أبيات قومك[8]، وقد أمرت فيهم برضخ فخذه، فاقسم[9] بينهم.

قال: قلت لو أمرت بهذا غيري **قال:** خذه يا مال قال: فجاء يرفاه[10]، فقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء، فقال هل لك في عباس وعليّ قال نعم، فأذن لهما، فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم ارحمهم[11].

قال: مالك بن أوس فخيّل إليّ أنّهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر اتّئد[12] أنشدكم باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم، ثم أقبل على العباس وعليّ فقال أنشدكما باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم إلى آخر الخبر.

---

(١) وقد سلف بيانه ومصدره.

(٢) كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير: ١٩٤/٧، وقد مرّت منّا مصادرها.

(٣) صحيح البخاري ١٢/٤ و٥، كتاب الفرائض.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٥) جامع الأصول ٦٩٧/٢ ـ ٦٩٨، حديث ١٢٠٢، باختلاف أشرنا لغالبه، وقد حكاه عن الحميدي.

(٦) في المصدر: إلىٰ رماله.

(٧) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادىٰ.

(٨) في جامع الأصول: أبيات من قومك.

(٩) في المصدر: فاقسمه.

(١٠) جاء في المصدر: يرفا، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا، وفي سنن البيهقي ـ في باب الفيء ـ اليرفا ـ بالألف واللام ـ وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.

(١١) في المصدر: وارحهم، وهو الظاهر.

(١٢) في جامع الأصول: اتئدوا.

ثم حكى في جامع الأصول[1] عن البخاري[2] ومسلم[3] أنّه قال عمر لعليّ عليه السلام قال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وتزعمان أنّه فيها كذاب ما نقلنا سابقا. ٣٦٨/٢٩

وحكى في جامع الأصول[4] عن أبي داود[5] أنّه قال أبو البختري سمعت حديثا من رجل فأعجبني، فقلت اكتبه لي، فأتى به مكتوبا مدبّرا[6] دخل العباس وعليّ على عمر وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ألم تعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال كلّ مال النبيّ صدقة إلّا ما أطعمه أهله أو كساهم، إنّا لا نورث قالوا بلى..

توضيح: قوله مفضيا إلى رماله.. أي ملقيا نفسه على الرمال لا حاجز بينهما[7].

ورمال السّرير بالكسر ما رمل أي نسج جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق، المراد به أنّه كان السّرير قد نسج وجهه بالسّعف ولم يكن على السّرير وطاء سوى الحصير[8]. ٣٦٩/٢٩

والوسادة المخدّة[9].

ودفّ أهل أبيات... أي دخلوا المصر، يقال دفّ دافّة من العرب[10].

والرّضخ بالضّاد والخاء المعجمتين العطاء القليل[11].

ويرفأ بالرّاء والفاء والهمزة، على صيغة المضارع كيمنع علم، مولى عمر ابن الخطّاب[12].

واتّئد أمر من التّؤدة أي التّأنّي والتّثبّت[13].

ومدبرا أي مسندا[14]، وألفاظ باقي الأصول مذكورة في جامع الأصول.

و لا يذهب على ذي فطنة أنّ شهادة الأربعة التي تضمّنتها الرواية الأولى والثانية على اختلافهما لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول صلى الله عليه وآله، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أنّ عمر ناشد عليّا عليه السلام العباس أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال[15] لا نورّث ما تركناه صدقة فقالا[16] نعم، وذلك لأنّه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية رأيتماه يعني أبا بكر كاذبا آثما غادرا خائنا وكذا في حقّ نفسه.

والعجب أنّ القاضي لم يجعل عليّا عليه السلام والعباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما. كما صدّق الباقون، بل جميع الصحابة، لأنّهم يشهدون بصدقهما. ٣٧٠/٢٩

وقال ابن أبي الحديد[17] بعد حكاية كلام السيّد رضي الله عنه في أنّ الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأنّ معول المخالفين على إمساك الأمّة عن النكير على أبي بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه قلت صدق المرتضى رحمه الله فيما قال، أمّا عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلّا أبو بكر وحده، قيل إنّه رواه معه مالك بن أوس بن[18] الحدثان، وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدّم ذكر ذلك.

---

(١) جامع الأصول ٢/٧٠١ ـ ٧٠٣، وقد رواه هنا باختصار واختزال.

(٢) صحيح البخاري ١٢/٤ و٥، كتاب الفرائض، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نورث.. إلى آخره، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً، وحكاه عن عدّة مصادر في الغدير ٧/٢٢٦، فراجع.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٤) جامع الأصول ٣/٣١١ [تحقيق الأرناؤوط ٢/٧٠٦ ذيل حديث ١٢٠٢].

(٥) سنن أبي داود، حديث ٢٩٧٥.

(٦) في المصدر: مذبراً، أي منقوطاً سهل القراءة.

(٧) قال في القاموس ٤/٣٧٤: أفضى إلى الأرض: مسّها براحته في سجوده. وقال في النهاية ٣/٤٥٦: أفضى المكان اتّسع، والإفضاء: جعل الشيء فضاء لا شيء فيه.

(٨) ذكره في النهاية ٢/٢٦٥، إلّا أنّه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال ـ بالكسر ـ جمع رمل كما في القاموس ٣/٣٨٦، وقال رَمَّلَ السريرَ أو الحصيرَ: زيّنه بالجوهر ونحوه، والسرير: رمل شريطاً فجعله ظهراً له.

(٩) جاء في النهاية ٥/١٨٢، والقاموس ١/٣٤٥.

(١٠) كما في النهاية ٢/١٢٤، وانظر: القاموس ٣/١٤١ وغيرهما.

(١١) كما جاء في النهاية ٢/٢٢٨، والقاموس ١/٢٦٠ وغيرهما.

(١٢) قاله في القاموس ١/١٦، وجملة كتب التراجم والرجال.

(١٣) كما ذكره في النهاية ١/١٧٨، وقارن بالقاموس ١/١٧٩ وغيره.

(١٤) قال في القاموس ٢/٢٦: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٢/٩٨: يُدَبِّرهُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أي يحدّث به عنه.

(١٥) قال، لا توجد في (س).

(١٦) في (س): فقال.

(١٧) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٤٥ بنصّه.

(١٨) سقطت: بن، في (ك).

وقال[١] في الموضع المتقدّم الذي أشار إليه وهو الفصل الذي ذكر فيه روايات أبي البختريّ على ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجوهري، بإسناده عنه قال جاء عليّ والعباس إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد أنشدكم اللّه أسمعتم رسول اللّهقال كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلّا ما أطعمه أهله، إنّا لا نورث فقالوا نعم، قال فكان رسول اللّهﷺ يتصدّق به ويقسم فضله، ثم توفّي فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول ٣٧١/٢٩
اللّهﷺ وأنتما تقولان إنّه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك إلّا راشدا، ثم ولّيته بعد أبي بكر فقلت لكما إن شئتما قبلتماه على عمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعهده الّذي عهد فيه، فقلتما نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي واللّه لا أقضي بينكما إلّا بذلك.

قال: ابن أبي الحديد[٢] قلت هذا مشكل[٣]، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يروِ هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم[٤] المحدّثين، حتى أنّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على[٥] ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابيّ الواحد.

و قال شيخنا أبو عليّ لا يقبل[٦] في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقول الصحابة. رواية أبي بكر وحده، قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث. حتى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلّف لذلك جوابا، فقال قد روي أنّ أبا بكر يوم حاجّ فاطمةﷺ، قال أنشد اللّه امرأ سمع من رسول اللّهﷺ في هذا شيئا فروى مالك بن أوس بن الحدثان، أنّه سمع[٧] من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهذا الحديث ينطق بأنّه استشهد عمر طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا، فقالوا سمعناه من رسول اللّهﷺ، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر ما نقل أنّ أحدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمةﷺ وأبي بكر روى من هذا شيئا، انتهى.

فظهر أنّ قول هذا القاضي ليس إلّا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من استشهاد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو ٣٧٢/٢٩
الدأب في مقام الاحتجاج.

و أمّا هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنّها لا تدلّ على الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البختري على ما رواه أبو داود، وحكاه في جامع الأصول ألم تعلموا أنّ رسول اللّهﷺ قال كلّ مال النبيّ صدقة، لا أسمعتم رسول اللّهﷺ كما رواه الجوهري على أنّه لا يقوم فيما تفرّدوا به من الأخبار حجّة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتّفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيّام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثم أورد السيّد[٨] رحمه اللّه على كلام صاحب المغني بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجّة، لأنّ الخبر على كلّ حال لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلّا بمعلوم.

قال: على أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا[٩] إلى دليل مستأنف، على أنّه يقبل في تخصيص القرآن، لأنّ ما دلّ على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع، كما لا يتناول جواز النسخ به[١٠].

و تحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه.

والثاني: أنّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم كما تقدّم في القسم ٣٧٣/٢٩
الأوّل وما أجاب به شارح كشف الحقّ من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية، فسخيف جدا، ولم يقل أحد بهذا الفرق[١١] غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأوّل.

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/٢٢٧ بتصرّف واختصار، ونظير هذه الرواية جاءت في نفس المجلد صفحة: ٢٢٢ و٢٢٤ فراجع.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٢٧ ـ ٢٢٨ بتصرّف.

(٣) في المصدر: وهذا أيضاً.

(٤) في شرح النهج: أعظم.

(٥) لا توجد: على، في (س).

(٦) في المصدر: لا تقبل.

(٧) في شرح النهج: سمعه.

(٨) الشافي: ٢٣٠ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٤/٦٦] بتصرّف يسير.

(٩) كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا.. ولا معنى له.

(١٠) الشافي ٤/٦٧.

(١١) خ. ل: بالفرق. جاء على مطبوع البحار.

و[1] **الخامس**: ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

وأمّا القسم الثالث: وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانهما ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزءين إلّا أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصّة ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوّزون صدقه وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعا، فلا بدّ من تجويز كونه صادقا كما حكاه في المغني هو إنّا نعلم كذبه قطعا، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستّة المفصّلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر[2] ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات اللّه عليها استدلالها بقوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[3]، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملا على بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولا ثانيا للفعل أعني نورث، سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم ورثت أبي شيئا، أو بكسرها من قولهم أورثه الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التوريث إدخال أحد في المال على الورثة كما ذكره الجوهري[4] وهو لا يناسب شيئا من المحامل، ويكون صدقة منصوبا على أن يكون مفعولا لتركنا، والإعراب لا ٣٧٤/٢٩
تضبط في أكثر[5] الروايات، ويجوز أن يكون النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وقف على الصدقة فتوهّم أبو بكر أنّه بالرفع، وحينئذ يدلّ على أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة، أي ما نووا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدلّ على حرمان الورثة ممّا تركوه مطلقا.الحقّ أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأمّا الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلّص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم.

و اعلم أنّ بعض المخالفين استدلّوا على صحّة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأمّة النكير عليه، وقد ذكر السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله[6]:

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطإ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث[7] واحتجّ بخبر لا حجّة فيه فما بال الأمّة أقرّته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه وفي رضاها وإمساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلّا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبيّنا في الكلام على إمامة أبي بكر هذا الموضع بيانا شافيا.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ[8] في كتاب العباسيّة عن هذا السؤال جوابا جيّد المعنى واللفظ، نحن نذكره على ٣٧٥/٢٩
وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانيّة وغيرها، قال وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما يعني أبا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم النكير عليهما، ثم قال فيقال لهم[9] لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ليكونن ترك النكير على المتظلّمين منهما والمحتجبين عليهما و المطالبين لهما بدليل[10] دليلا على صدق دعواهم، واستحسان[11] مقالتهم، لا سيّما وقد طالت المشاحّات[12]،كثرت

---

(١) لا توجد الواو في (ك).
(٢) في (ك): من هذا الخبر.
(٣) الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.
(٤) الصحاح ٢٩٦/١.
(٥) في (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها في (ك)، إذ لا معنى لها.
(٦) الشافي: ٢٣٣ ـ الحجريّة ـ [٨٤/٤] بتصرّف ذكرنا غالبه.
(٧) في المصدر: عن الميراث.
(٨) لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).
(٩) كذا في المتن والمصدر إلّا أنّه في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم...
(١٠) لا توجد في المصدر: بدليل.
(١١) في شرح النهج: لهما دليلاً... أو استحسان..
(١٢) في شرح نهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

المراجعة والملاحات[١]، وظهرت الشكيمة[٢]، واشتدّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى أنّها أوصت أن لا يصليّ عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أتته طالبة بحقّها، ومحتجّة برهطها[٣] من يرثك يا أبا بكر إذا متّ قال

٣٧٦/٢٩ أهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا منعها ميراثها،بخسها حقّها، واعتلّ عليها، ولج[٤] في أمرها، وعاينت التهضّم، وأيست من النزوع[٥]، ووجدت مسّ الضّعف[٦]قلّة الناصر، قالت والله لأدعونّ الله عليك قال: والله لأدعونّ الله لك قالت والله لا أكلّمك أبدا قال: والله لا أهجرك أبدا.

فإن يكن ترك النّكير على[٧] أبي بكر دليلا على صواب منعه[٨]، إنّ في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلا على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطإ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجرا، أو تجوّر عادلا، أو تقطع واصلا، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب عليناعليكم.

وإن قالوا: كيف يظنّ[٩] ظلمها والتعدّي عليها وكلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها لينا ورقّة، حيث تقول والله لا أكلّمك أبدا فيقول والله لا أهجرك أبدا[١٠]، ثم تقول والله لأدعون الله عليك، فيقول والله لأدعوّن الله[١١] لك.

٣٧٧/٢٩ ثم يحتمل[١٢] هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة[١٣]، وما يجب لها من التنويه[١٤] والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذرا أو متقرّبا، كلام المعظّم لحقّها، المكبر لقيامها[١٥]، والصائن لوجهها، والمتحنّن عليها ما أحد أعزّ عليّ منك فقرا، ولا أحبّ إليّ منك غنى، ولكن[١٦] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنّا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظّلم، والسلامة من الجور[١٧]، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريبا[١٨] وللخصومة معتادا أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف[١٩]، وجدة الوامق[٢٠]، ومقة المحقّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة، ودلالة واضحة وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره متعتان كان[٢١] على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، فما وجدتم أحدا أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطّأه في معناه، ولا تعجّب منه ولا استفهمه.

٣٧٨/٢٩ وكيف تقضون بترك[٢٢] النكير وقد شهد عمر يوم السّقيفة وبعد ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال الأئمّة من قريش[٢٣] ثم قال في مكانه[٢٤] لو كان سالم حيّا ما يخالجني فيه شك[٢٥]، حين أظهر الشّك في استحقاق كلّ واحد من السنّة الّذين جعلهم شورى، وسالم عبد لامرأة من الأنصار وهي أعتقته، وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش

---

(١) كذا، والظاهر: الملاحاة.

(٢) وفي شرح النهج والمصادر: الشكية. قال في القاموس ١٣٦/٤: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.

(٣) في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

(٤) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلح، وجاءت في جملة من المصادر، وجلح في أمرها: أي جاهر به وكاشفها، ولعل الكلمة مشددة.

(٥) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: التورع.

(٦) في شرح نهج البلاغة: ووجدت نشوة الضعف.

(٧) في الشافي: النكير منهم علىٰ.

(٨) كذا في المتن والشافي، وفي بقية المصادر: منعها.

(٩) في شرح النهج وغيره: تظن به.. وفي الشافي: نظن بأبي بكر..

(١٠) في (س): والله أبداً، وخطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.

(١١) لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، وهو مثبت فيالمصادر

(١٢) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يحتمل منها، وهو الظاهر.

(١٣) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة.

(١٤) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنوية.

(١٥) في الشافي وبقية المصادر: لمقامها، وهو الظاهر.

(١٦) في شرح النهج: ولكنّي.

(١٧) في الشافي: العمد، بدلاً من: الجور.

(١٨) في الشافي: أديباً.

(١٩) قال في تاج العروس في مادّة نصف: يقال انتصف منه: إذا استوفىٰ حقّه منه كاملاً حتىٰ صار كلّ علىٰ النصف سواء.

(٢٠) فيالمصادر: وحدب الوامق، قال في الصحاح ١٠٨/١: حَدَبَ عليه وتحدّب عليه: تعطّف عليه، وقال في القاموس ٢٩٠/٣: ومقه ـكورثه ـوَمْقاً ومِقةً: أحبّه فهو وامق.

(٢١) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

(٢٢) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..

(٢٣) أخرجه غير واحد من الحفّاظ وصحّحه ابن حزم في الفصل ٨٩/٤، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر و معاوية و.. غيرهم كما جاء في حاشية الغدير ٢٣١/٧.

(٢٤) في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.

(٢٥) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٢٤٨/٣، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٥٦١/٢، وأسد الغابة ٢٤٦/٢٣ و... مصادر عدّة.

قوله[١] منكر، ولا قابل إنسان بين قوليه[٢]، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النّكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وثواب[٣] عمله. فأمّا ترك النّكير على من يملك الضّعة والرّفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجّة تشفي، ولا دليل يغني[٤].

٣٧٩/٢٩ قال: وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما، وصواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلعهما، والخروج عليهما، و هم الّذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون[٥] ما كان سبيل الأمّة فيهما إلّا كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفرا، وأشرف رهطا، وأكثر عددا وثروة، وأقوى عدّة.

قلنا: إنّهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا[٦] المنصوص، ولكنّهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادّعيا رواية، وتحدّثا بحديث لم يكن محالا[٧] كونه، ولا يمتنع[٨] في حجج العقول مجيئه، وشهد لهما عليه من علّته مثل علّتهما فيه، ولعلّ بعضهم كان يرى التصديق للرجل[٩] إذا كان عدلا في رهطه، مأمونا في ظاهره، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، ولا جرب عليه[١٠] غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظنّ وتعديل الشاهد، و لأنّه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والّذي يقطع بشهادته على الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النّكير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يتخلّص إلى معرفة حقّ ذلك من باطله، إلّا العالم المتقدّم، المؤيّد المرشد[١١]، ولأنّه لم يكن لعثمان في صدور[١٢] العوام، وفي قلوب السّفلة والطّغام ما كان لهما من الهيبة ٣٨٠/٢٩ والمحبّة[١٣]، ولأنّهما كانا أقلّ استئثارا بالفيء، وأقلّ تفكّها بمال اللّه[١٤] منه، ومن شأن الناس إهمال[١٥] السلطان ما وفّر عليهم أموالهم، ولا يستأثر[١٦] بخراجهم، ولم يعطّل ثغورهم، ولأنّ الّذي صنع أبو بكر من منع العترة حظّها[١٧]، والعمومة ميراثها، قد كان موافقا لجلّة قريش، ولكبراء[١٨] العرب، ولأنّ عثمان أيضا كان مضعوفا في نفسه، مستخفّا بقدره، لا يمنع ضيما، ولا يقمع عدوّا، ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيعالنكير[١٩]، لأمور لو أتى عمر أضعافها، وبلغ أقصاها، لما اجترءوا على اغتيابه فضلا عن مبادأته[٢٠]، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عينية بن حصين[٢١] له، فقال له أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة إنّ عمر كان خيرا لي منك، أرهبني فأبقاني[٢٢].

ثم قال والعجب أنّا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ما هو أقرب استنادا، وأوضح[٢٣] رجالا، وأحسن اتّصالا، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبيّ صلّى اللّه عليه وآله نسخوا الكتاب، وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه[٢٤]، وأكذبوا ناقليه[٢٥]، وذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري إلى. هواه، ويصدق ما وافق رضاه. هذا آخر كلام الجاحظ[٢٦].

---

(١) في (س): من قوله، وفي الشافي: لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا يوجد في الغدير: قريش، وبه يتّم المعنىٰ، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.
(٢) في الغدير: من قوله، وفي الشافي: بين خبريه.
(٣) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.
(٤) في الشافي: فليس بحجّة تقي ولا دلالة تضي. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلّ المصادر التي بأيدينا، وإلىٰ هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٢٢٩/٨ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.
(٥) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون... وفي الشافي: المنصوص، ولو كانا كما يقولون وما يصفون.
(٦) في (ك): إنهما لم يجحد التنزيل ولم ينكر ـ بدون ألف التثنية ـ
(٧) في الشافي: بمحال.
(٨) في شرح النهج: ولا ممتنعاً.
(٩) في شرح النهج: تصديق الرجل.
(١٠) في الشافي وشرح النهج: جرت عليه.
(١١) في الشافي: المسترشد.. وهو الظاهر.
(١٢) في (س): صدر.
(١٣) في شرح النهج: المحبّة والهيبة.
(١٤) في شرح النهج: وتفضّلاً بمال اللّه.
(١٥) في (س): خ. ل: احتمال
(١٦) في شرح النهج والشافي: ولم يستأثر.
(١٧) في شرح النهج: حقّها.
(١٨) في (ك): الكبراء، وهو غلط، وفي الشافي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.
(١٩) لا توجد في (س): والنكير وفي شرح النهج: التنكير.
(٢٠) جاء في حاشية (ك): وبادىٰ فلاناً بالعداوة.. أي جاهر بها. صحاح. انظر: صحاح اللغة: ٢٢٧٨/٦.
(٢١) في الشافي وشرح النهج: عيينة بن حصن، وهو الظاهر.
(٢٢) في شرح النهج: فاتّقاني، وفي الشافي: وهبني فاتّقاني.
(٢٣) في الشافي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصحّ.
(٢٤) في شرح النهج: ردوه.
(٢٥) في شرح النهج: قائليه.
(٢٦) وقد حكاه السيّد المرتضىٰ في الشافي ٨٤/٤ ـ ٨٩ [وفي الطبعة الحجريّة ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٦٣/١٦ ـ ٢٦٧ كما سلف.

٣٨١/٢٩ ثم قال السيّد رضي اللّه عنه[١] فإن قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله كما لم ينكروا على أبي بكر، فلم ينكروا أيضا على فاطمةﷺ ولا غيرها من المطالبين[٢] بالميراث كالأزواج وغيرهنّ معارضة صحيحة، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلّف نكير[٣]، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره[٤].

قلنا: أوّل ما يبطل هذا السؤال أنّ أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلّم والتألّم، التعنيف والتبكيت، وقولها على ما روي واللّه لأدعونّ اللّه عليك، ولا كلّمتك أبدا، وما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المنصف. وبعد، فإن كان إنكار أبي بكر مقنعا أو مغنيا عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمةﷺ حكمه، ومقامها على التظلّم منه يغني[٥] عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

٣٨٢/٢٩ **الخامسة**: قال ابن أبي الحديد[٦] اعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمةﷺ أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنّحلة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إيّاه أيضا، وهو سهم ذي القربى.

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري[٧] عن أنس أنّ فاطمةﷺ لما أتت أبا بكر فقالت قد علمت الّذي حرّم علينا[٨] أهل البيتﷺ من الصدقات، وما أفاء اللّه علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[٩] الآية، فقال لها أبو بكر بأبي أنت وأمّي ووالد ولدك[١٠] السمع والطاعة لكتاب اللّه، ولحقّ رسولهﷺ وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب اللّه الذي تقرءين[١١]، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السّهم من الخمس مسلّم[١٢] إليكم كاملا قالت أملك هو لك ولأقربائك[١٣] قال لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكم اللّه تعالى فقال هذا حكم اللّه، فإن كان رسول اللّهﷺ عهد إليك في هذا عهدا[١٤] صدّقتك وسلّمته كلّه إليك وإلى أهلك. قالت: إنّ رسول اللّهﷺ لم يعهد إليّ في ذلك بشيء، إلّا أنّي سمعته يقول لمّا أنزلت هذه الآية أبشروا آل محمّد فقد جاءكم الغنى[١٥]. قال: أبو بكر لم يبلغ
٣٨٣/٢٩ من[١٦] هذه الآية أن أسلّم إليكم هذا السّهم كلّه كاملا، ولكن لكم الغنى[١٧] الّذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فتعجّبت[١٨] فاطمةﷺ من ذلك وتظنّت أنّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال: قال[١٩] أحمد بن عبد العزيز حدّثنا أبو زيد بإسناده إلى عروة قال أرادت فاطمةﷺ أبا بكر على فدك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال اللّه تعالى.

ثم روى عن الحسن بن عليّ[٢٠]ﷺ أنّ أبا بكر منع فاطمةﷺ وبني هاشم سهم ذي القربى وجعلها[٢١] في سبيل اللّه في السّلاح والكراع.

ثم روى بإسناده عن محمّد بن إسحاق قال سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ ﷺ قلت أرأيت عليّاﷺ حين ولي

---

(١) وحكاه ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه على النهج ١٦/٢٦٧ ـ ٢٦٨ باختلاف وتصرّف.
في الشافي: ولا علىٰ غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.
(٣) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.
(٤) الشافي ٤/٨٩ ـ ٩٠ [وفي الطبعة الحجريّة: ٢٣٤] بتصرّف يسير.
(٥) في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغنٍ.
(٦) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/٢٣٠ ـ ٢٣١ باختلاف يسير.
(٧) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّه، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبداللّه، عن محمد بن عبد الرحمٰن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.
(٨) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه
(٩) الأنفال: ٤١.
(١٠) في (ك): خ. ل: وولدك ولدي.
(١١) في المصدر: تقرأين منه.
(١٢) في شرح النهج: يسلم إليكم.
(١٣) في المصدر: أفلك هو ولأقربائك؟
(١٤) في شرح النهج: أو أوجبه لكم حقّاً.
(١٥) في (س): الفيء.
(١٦) في المصدر: علمي من.
(١٧) في (س): الفيء.
(١٨) في شرح النهج: فعجبت.
(١٩) لا توجد: قال، في طبعة (س).
(٢٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب.
(٢١) في المصدر: وجعله.

العراق و ما ولي من أمر الناس، كيف صنع في سهم ذي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر. قلت: كيف؟ ولم؟ أنتم تقولون ما تقولون؟ قال: أما واللّه ما كان أهله يصدرون إلّا عن رأيه. فقلت: فما منعه؟ قال: يكره[١] أن يدّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. انتهى ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز[٢].

٣٨٤/٢٩ وروى في جامع الأصول[٣] من سنن أبي داود[٤] عن جبير بن مطعم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يكن يقسّم[٥] لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئا كما قسّم لبني هاشم[٦]، قال وكان أبو بكر يقسّم الخمس نحو قسم رسول اللّه صلى الله عليه وآله غير أنّه لم يكن يعطي منه قربى رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما يعطيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه.

وروى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.

ثم قال: وفي أخرى له والنسائي[٧] لمّا كان يوم خيبر وضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله سهم ذي القربى في بني هاشم بني المطلب.

ثم قال وأخرج النسائي[٨] أيضا بنحو من هذه الروايات من طرق متعدّدة بتغيير بعض ألفاظها واتّفاق المعنى[٩].

٣٨٥/٢٩ وروى أيضا[١٠] عن أبي داود[١١] بإسناده عن يزيد بن هرمز أنّ ابن الزبير أرسل إلى ابن العباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه فقال له لقربى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قسّمه رسول اللّه لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقّنا ورددناه عليه وأبينا أن نقبله[١٢].

وروى مثله عن النسائي[١٣] أيضا، وقال وفي أخرى له مثل أبي داود[١٤]، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك[١٥].

وروى العياشي في تفسيره[١٦] رواية ابن عباس ورويناه في موضع آخر.

وروى أيضا[١٧] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال قد فرض اللّه الخمس نصيبا[١٨] لآل محمّد عليهم السلام فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال اللّه ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[١٩].

و الأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصى، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء اللّه تعالى[٢٠].

٣٨٦/٢٩ فإذا اطّلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول لا ريب في دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا ورووه عن أئمّتنا عليهم السلام، وهو الظاهر من الآية كما اعترف به البيضاوي[٢١] وغيره، أو خمس الخمس لاتّحاد سهم اللّه وسهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وذكر اللّه للتعظيم كما

---

(١) في شرح النهج: كان يكره.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/٢٣٠ ـ ٢٣٢.
(٣) جامع الأصول ٣/٢٩٥، [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].
(٤) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ١٩.
(٥) في (س): ليقسم.
(٦) زاد في المصدر: وبني المطلب.
(٧) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.
(٨) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.
(٩) جامع الأصول ٣/٢٩٦ ـ ٢٩٧ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٣ في ضمن ١١٩٥].
(١٠) جامع الأصول ٣/٢٩٨ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٥، حديث ١١٩٧]وقد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: أنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلىٰ ابن عباس يسأله، إلىٰ آخره.
(١١) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٨ و٢٩٧٩ و٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.
(١٢) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢ كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم.
(١٣) سنن النسائي ٧/١٢٨ ـ ١٢٩ كتاب قسم الفيء.
(١٤) سنن أبي داود تحت رقم: ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.
(١٥) جامع الأصول ٣/٢٩٩ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٥ ـ ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].
(١٦) تفسير العياشي ٢/٦١، حديث ٥٢.
(١٧) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.
(١٨) لا توجد: نصيباً، في (س).
(١٩) المائدة: ٤٧.
(٢٠) بحار الأنوار ٩٦/ الباب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والخامس والعشرون: ١٩٦ ـ ٢١٣.
(٢١) تفسير البيضاوي ١/٣٨٤.

زعم ابن عباس وقتادة وعطاء[1]، أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعي[2]، وسواء كان المراد بذي القربى أهل بيت النبيّ ﷺ في حياته وبعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام كما ذهب إليه أكثر أصحابنا[3] أو جميع بني هاشم كما ذهب إليه بعضهم[4].

وعلى ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة، أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب كما زعمه الشافعي[5]، أو آل عليّ وعقيل وآل عباس وولد الحارث بن عبد المطلب كما قال أبو حنيفة[6].

وعلى أيّ حال، فلا ريب أيضا في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق ٣٨٧/٢٩
الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساوي النسبة، ولم يشترط اللّه عزّ وجلّ في ذي القربى فقرا أو مسكنة بل قرنه بنفسه وبرسوله للدلالة على عدم الاشتراط، وقد احتجّ بهذا الوجه الرضا عليه السلام على علماء العامّة في حديث طويل[7] بيّن فيه فضل العترة الطاهرة، وسيأتي في محلّه[8].

وأمّا التقييد اجتهادا فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند[9] إلى حجّة فعل النبيّ ﷺ يدفع التقييد، لدلالة خبر جبير وغيره على أنّه لم يعطهم ما كان رسول اللّه ﷺ يعطيهم، وقد قال أبو بكر في رواية أنس لكم الغنى الذي يغنيكم يفضل عنكم، فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أنّ السهم مسلّم لذي القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتّفق على صحّتها، وقد قال سبحانه في آخر الآية ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾[10]. واعترف الفخر الرازي في تفسيره بأنّ من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان[11]، وقال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[12]، وقال ﴿هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[13]، وقال ﴿هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[14]، فاستحقّ بما صنع ما يستحقّه الرادّ على اللّه وعلى رسوله ﷺ.

السادسة: ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي في باب شهادة فاطمة عليها السلام من أنّها أوصت أن تدفن ٣٨٨/٢٩
سرّا[15]، و أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر لغضبها عليهما في منع فدك[16] وغيره من أعظم الطعون عليهما.

و أجاب عنه قاضي القضاة في المغني[17] بأنّه قد روي أنّ أبا بكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعا، وهذا أحد ما استدلّ به كثير من الفقهاء[18] في التكبير على الميّت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلا، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول اللّه ﷺ ليلا[19]، وعمر دفن ليلا، وقد كان أصحاب رسول اللّه ﷺ يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا[20] يطعن به، بل الأقرب في النساء أن دفنهنّ ليلا أستر وأولى بالسنّة[21].

و ردّ عليه السيّد الأجل في الشافي[22] بأنّ ما ادّعيت من أنّ أبا بكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعا،

---

(١) كما نسبه إليهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥/١٦٥، وانظر: الدرّ المنثور للسيوطي ٢/٣٣٥ ومابعدها، والكشّاف ٢/٢٢١ وما يليها، ومجمع البيان ٤/٥٤٣ ـ ٥٤٥ وغيرها.

(٢) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس إلىٰ خمسة أقسام، كما صرّح بذلك في بداية المجتهد ١/٤٠٧، ولاحظ: السراج الوهّاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ١٦/٨٩.

(٣) كما صرّح بذلك في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٢/٧٨ ـ ٨٢، وجامع المقاصد ٣/٥٣، ٥٥ والحدائق الناضره ١٢/٣٦٩ ـ ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقىٰ ٩/٥٦٧ ـ ٥٩٦ وغيرها، ولاحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/ أبواب قسمة الخمس.

(٤) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ١٦/٨٦ ـ ٨٩ وغيره.

(٥) ونصّ عليه في السراج الوهّاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر ١٦/٨٧ وغيرهما.

(٦) قاله في التفسير الكبير ١٥/١٦٦ وغيره.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٣٣، وما قبلها وبعدها.

(٨) بحار الأنوار ٩٦/ الباب الرابع والعشرون: ١٩٨.

(٩) كذا، والصحيح: غير المستند، والمشهور غلطاً: الغير مستند.

(١٠) الأنفال: ٤١.

(١١) تفسير الفخر الرازي ١٥/١٦٥.

(١٢) المائدة: ٤٤.

(١٣) المائدة: ٤٧.

(١٤) المائدة: ٤٥.

(١٥) ممّا سيأتي بيانه في الأجزاء الآتية وتعرّض له شيخنا المجلسي في بحاره ٤٣/١٥٥ ـ ٢١٨.

(١٦) فصّلها الشيخ الأميني في غديره في أكثر من مكان، انظر مثلاً: ٧/٢٢٩.

(١٧) المغني، الجزء العشرون، القسم الأوّل: ٣٣٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(١٨) في المغني: إنّ أبا بكر صلّىٰ علي فاطمة عليها السلام وكبّر عليها أربعاً، هذا أحد ما يستدّل به الفقهاء.

(١٩) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلاً.

(٢٠) جاء في طبعة كمباني: ما، بدلاً من: ممّا.

(٢١) جاء في المغني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أن دفنهنّ ليلاً أستر وأقرب إلىٰ السنّة.

(٢٢) الشافي: ٢٣٩ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٤/١١٣ ـ ١١٥]، باختلاف يسير.

وأنّ كثيرا من الفقهاء يستدلّون به في التكبير على الميّت فهو شيء ما سمع إلّا منك، وإن كنت تلقيّته عن غيرك فممّن يجري مجراك في العصبية، وإلّا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك، ولم يختلف أهل النقل في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى[1] على فاطمة عليها السلام إلّا رواية شاذّة نادرة وردت بأنّ العباس صلّى عليها[2].

٣٨٩/٢٩ روى الواقدي[3] بإسناده عن عكرمة قال سألت ابن العباس متى دفنت[4] فاطمة عليها السلام قال دفناها بليل بعد هدأة. قال: قلت فمن صلّى عليها قال عليّ عليه السلام.

و روى الطبري[5]، عن الحرث بن أبي أسامة، عن المدائني، عن أبي زكريّا العجلاني أنّ فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت[6] وقالت سترتموني ستركم اللّه. قال: أبو جعفر محمّد بن جرير والثبت[7] في ذلك أنّها[8] زينب، لأنّ فاطمة عليها السلام[9] دفنت ليلا ولم يحضرها إلّا العباس وعليّ والمقداد والزبير.

و روى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه[10] عن الزهري قال حدّثني عروة بن الزبير أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليه وعليها عاشت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّ عليه السلام ليلا، وصلّى عليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و ذكر في كتابه هذا[11] أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلا وغيّبوا قبرها.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمّد أنّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلا.

وروى عبد اللّه بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطّار، عن معمّر، عن الزهري مثل ذلك.

٣٩٠/٢٩ وقال البلاذري في تاريخه[12] أنّ فاطمة عليها السلام لم تر متبسّمة[13] بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها.

والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأمّا قوله ولا يصحّ أنّها دفنت ليلا، وإن صحّ فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بيّنا أنّ دفنها ليلا في الصحّة كالشمس الطالعة، وأنّ منكر ذلك كدافع المشاهدات، ولم نجعل دفنها ليلا بمجرّده هو[14] الحجّة فيقال فقد دفن فلان وفلان ليلا، بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر أنّها عليها السلام أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلّي عليها الرجلان[15]، وصرّحت بذلك، وعهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلمّا طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أن يستأذن لهما، وجعلاها حاجة إليه، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهمالم تكلّمهما، فلمّا خرجا قالت لأمير المؤمنين عليه السلام قد صنعت[16] ما أردت قال نعم قالت فهل أنت صانع ما آمرك قال نعم قالت فإنّي أنشدك اللّه أن لا يصلّيا على جنازتي، ولا يقوما على قبري.

٣٩١/٢٩ وروي أنّه عليه السلام عمّى على قبرها ورشّ أربعين قبرا في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه، وأنّهما عاتباه على[17] ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليها. فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلا، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجّة. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه[18].

---

(١) في المصدر: هو الذي صلّىٰ.
(٢) كما ذكره سيّدنا المرتضىٰ علم الهدىٰ في الشافي ١١٣/٤، وكذا كلّ الذي جاء بعد هذا.
(٣) لعلّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه ولم نحصل علىٰ نسخته.
(٤) في الشافي: دفنتم.
(٥) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٢٤٠/٣ حوادث سنة ١١ هـ ولعلّها في غيره من كتبه، وقد أخذها العلاّمة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضىٰ في الشافي، ولكن محب الدين الطبري ذكر في كتابه ذخائر العقبى /٥٣ ذلك وإن الذي صنعه أسماء بنت عميس فراجع.
(٦) في الشافي: فنظرت إليه.
(٧) في الشافي: وثابت.
(٨) لا توجد: أنّها، في (س)
(٩) في الشافي: لا فاطمة عليها السلام.
(١٠) تاريخ الشجري للقاضي أبو بكر أحمد بن كامل.
(١١) تاريخ الشجري: ولم نحصل عليه.
(١٢) تاريخ البلاذري: ولم تحصل عليه، ولم نجده في الأنساب وغيره.
(١٣) في الشافي: مبتسمة.
(١٤) في (ك): وهو.
(١٥) ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥، وتفصيل المصادر في الغدير ٣٢٧/٧ وغيرهما.
(١٦) في الشافي: أليس قد صنعت.
(١٧) في المصدر: وإنّما عاتباً علىٰ.
(١٨) الشافي: ٢٣٩ [١١٣/٤ ـ ١١٥] بتصرّف كما سلف.

و ممّا يدلّ من صحاح أخبارهم على دفنها ليلا، وأنّ أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه وهجرتها إيّاه، ما رواه مسلم في صحيحه[١] وأورده في. جامع الأصول[٢] في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمارة من حرف الخاء عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمةعليها السلام أبا بكر في ميراث رسول اللهصلى الله عليه وآله وفدك، وسهمه من خيبر قالت فهجرته فاطمةعليها السلام فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّعليه السلام ليلا[٣] ولم يؤذن بها أبا بكر. قالت فكانت لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمةعليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّعليه السلام ، ومكثت فاطمة بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبي الحديد[٤] عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن أبيه قال قالت فاطمةعليها السلام لأبي بكر إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أعطاني فدك.

٣٩٢/٢٩ فقال يا بنت[٥] رسول الله والله ما خلق الله خلقا أحبّ إليّ من رسول اللهصلى الله عليه وآله أبيك ولوددت أنّ السّماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[٦] حقّه وأظلمك حقّك وأنت بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله إنّ هذا المال لم يكن للنبيّصلى الله عليه وآله[٧] وليته كما كان يليه قالت والله لا كلّمتك أبدا. قال: والله لا هجرتك أبدا. قال: والله لأدعونّ الله عليك. قال: والله لأدعونّ الله لك.فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلّي[٨] عليها، فدفنت ليلا، وصلّى عليها العباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيهاصلى الله عليه وآله[٩] اثنتان وسبعون ليلة[١٠].

و ممّا يؤيّد إخفاء دفنها جهالة قبرها والاختلاف فيه بين الناس إلى يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه على الخلق ولا اختلف فيه.

السابعة: ممّا يرد من الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة أنّه مكّن أزواج النبيّصلى الله عليه وآله من التصرّف في حجراتهنّ بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسولصلى الله عليه وآله، فإنّ انتقالها إليهنّ إمّا على جهة الإرث أو النحلة، والأول مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج إلى الثبوت ببيّنة ونحوها، ولم يطالبهنّ بشيء منها كما طالب فاطمةعليها السلام في دعواها، وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنى بصيرة، على أنّه لم يفعل ما فعل إلّا عداوة لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلّا افتراء على الله وعلى رسوله.

ولنكتف[١١] بما ذكرنا، فإنّ بسط الكلام في تلك المباحث ممّا يوجب كثرة حجم الكتاب وتعسّر تحصيله على الطلاب.

٣٩٣/٢٩ فانظر أيّها العاقل المنصف بعين البصيرة فيما اشتمل عليه تلك[١٢] الأخبار الكثيرة التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها مع عصمتها وطهارتها باغتصابهم للخلافة وأنّهم أتباع الشيطان، وأنّه ظهر فيهم حسيكة النفاق، وأنّهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وأنّهم آذوا أهل بيته وأضمروا لهم العداوة. وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة.

فهل يبقى بعد ذلك شك في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أتباعه.

ثم إنّهاعليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحا بقولهاعليها السلام لقد جئت شيئا فريّا[١٣]، ودعت الأنصار إلى قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماما لم يجز قتله.

---

(١) صحيح مسلم ١٥٤/٥، باب حكم الفيء.
(٢) جامع الأصول ٤٨٢/٤، حديث ٢٠٧٩، وحكاه العلاّمة الأميني رحمه الله في غديره عن عدّة مصادر، لاحظ: ٢٢٧/٧ وغيره.
(٣) لا توجد: ليلاً، في (س).
(٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٤/١٦، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من هذا الكتاب، فراجع.
(٥) في المصدر: فقال لها يا بنية، وهي نسخة على مطبوع البحار.
(٦) في المصدر: الأحمر والأبيض
(٧) هنا سقط، وفي شرح النهج: وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول اللهصلى الله عليه وآله.
(٨) في المصدر: ألا يصلّي.
(٩) في المصدر: عيها بدلاً من عليه وآله.
(١٠) وذكره الخوارزمي في مقتله ٨٣/١ باختلاف يسير.
(١١) في (س): ولتكتف.
(١٢) لا توجد: تلك، في (س).
(١٣) ولعلها اقتباس مما جاء في سورة مريم: ٢٧.

ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأخا سيّد المرسلين وزوجه الطاهرة بثعالة شهيده ذنبه، وجعله مربا لكلّ فتنة، ثم إلى موت فاطمة صلوات اللّه عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه منكرة لإمامته، وإلى إنكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول اللّهﷺ مع كونه مخالفا للآية والإجماع وأخبارهم، وإلى أنّه انتزع
فدك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية، فحكم بغير حكم اللّه وحكم الرسولﷺ صار ٣٩٤/٢٩
بذلك من الكافرين بنصّ القرآن، وإلى طلب الشاهد من المعصومة وردّ شهادة المعصومين الذين أنزل اللّه تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبيّﷺ ما قال، ومنعها الميراث خلافا لحكم الكتاب، وافترائه على الرسولﷺ بما شهد الكتاب والسنّة بكذبه، فتبوّأ مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات اللّه عليها في منع سهم ذي القربى خلافا للّه تعالى، ومناقضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرّف في الحجر وغيرها[1] ممّا يستنبط من فحاوي ما ذكر من الأخبار[2]، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

باب ١٢[3] العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنينؑ فدك لما ولي الناس

١ـ ع:[4] الدقّاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي[5]، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي ٣٩٥/٢٩
عبد اللّهؑ قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنينؑ فدك لمّا ولي الناس ولأيّ علّة تركها فقال له لأنّ الظالمالمظلومة قد كانا قدما[6] على اللّه عزّ وجلّ وأثاب اللّه المظلومة[7] وعاقب الظالم[8]، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب اللّه عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة[9].

٢ـ ع:[10] ابن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم[11] الكرخي قال سألت أبا عبد اللّهؑ ٣٩٦/٢٩
فقلت له لأيّ علّة ترك أمير المؤمنينؑ فدكا[12] لمّا ولي الناس فقال للاقتداء برسول اللّهﷺ لمّا فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له يا رسول اللّه ألا ترجع إلى دارك فقالﷺ وهل ترك عقيل لنا دارا، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منّا ظلما، فلذلك لم يسترجع فدكا لمّا ولي.

٣ـن، ع:[13] القطّان، عن أحمد الهمداني، عن عليّ[14] بن الحسن بن فضال[15]، عن أبيه، عن أبي الحسنؑ قال سألته عن أمير المؤمنينؑ لم لم يسترجع فدك لمّا ولي[16] الناس فقال لأنّا أهل بيت وليّنا اللّه عزّ وجلّ لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن يظلمنا إلّا هو[17]، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ[18] حقوقهم ممّن يظلمهم[19]، ولا نأخذ لأنفسنا.

---

(١) في (س): وغيرهما.
(٢) صرّح بأكثر من هذا في: الصراط المستقيم ٢/٢٨٢ ـ ٢٩٩.
(٣) الترقيم لا يوجد في الأصل وجاء في حاشية (س).
(٤) علل الشرائع ١/١٥٤، باب ١٢٤، حديث ١.
(٥) في المصدر: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد الدقّاقؒ قال: حدّثني محمد بن أبي عبداللّه الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بى يزيد عن النوفلي....
(٦) في المصدر: فقال: لأنّ الظالم والمظلومة كانا قدما.
(٧) في العلل: المظلوم.
(٨) في مطبوع البحار وضع علىٰ: قد كانا.. إلىٰ الظالم رمز نسخة بدل، وعلىٰ الواو من وأثاب رمز نسخة صحيحة.
(٩) في المصدر: المغصوب.
(١٠) علل الشرائع ١/١٥٥؛ باب ١٢٤، حديث ٢، باختلاف يسير.
(١١) جاء في المصدر: حدّثنا أحمد بن عليّ بن هاشم ؒ، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم.
(١٢) في العلل: ترك عليّ بن أبي طالبؑ فدكاً.
(١٣) علل الشرائع ١/١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٣، وعيون أخبار الرضاؑ ٢/٨٦، حديث ٣١.
(١٤) في العلل: حدّثنا أحمد بن الحسين القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي..
(١٥) في المصدرين: علي بن الحسن بن علي بن فضال.
(١٦) في العيون: زيادة: أمر. قبل: الناس.
(١٧) في العلل: لأنّا أهل بيت إذا ولانا اللّه عزّ وجلّ نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو.. وكذا في العيون إلّا أنّه لا توجد: ولانا اللّه عزّ وجلّ.
(١٨) في العيون: ونأخذ لهم.
(١٩) في المصدرين: ظلمهم.

تبيين:

٣٩٧/٢٩ اعلم أنّ بعض المخالفين[١] تمسّكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصّة فدك بإمضاء أمير المؤمنين ﷺ ما فعلته الخلفاء لمّا صار الأمر إليه، وقد استدلّ قاضي القضاة[٢] بذلك على أنّ أمير المؤمنين ﷺ لم يكن شاهدا في قضيّة فدك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبيّ ﷺ، ثم قال و ليس لهم[٣] بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدّ هربهم منه، لأنّه إن جاز للأئمّة التقيّة وحالهم في العصمة ما يقولون ليجوزنّ ذلك[٤] من رسول اللّه، وتجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين ﷺ لتجويز التقيّة، ومتى قالوا يعلم بالمعجز[٥] إمامته فقد أبطلوا كون النصّ طريقا للإمامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة[٦]، وأن يفعل سائر ما يفعله تقيّة وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمّة وهلّا جاز أن يكون أمير المؤمنين ﷺ نبيّا بعد الرسول وترك ادّعاء ذلك تقيّة وخوفا فإنّ الشبهة[٧] في ذلك أوكد من النصّ، لأنّ التعصّب للنبيّ[٨] في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر وغيره في الإمامة فإن عوّلوا في ذلك على علم الاضطرار فعندهم أنّ

٣٩٨/٢٩ الضرورة في النصّ على الإمامة قائمة، وإن[٩] فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنّه لا يوثق به[١٠] ويلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد، فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنّه إله، فلا يصحّ على شروطهم أن يتعلّقوا بذلك[١١].

و أجاب عنه السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي[١٢] بما هذا لفظه أمّا قوله إن جازت التقيّة للأئمّة وحالهم في العصمة ما يدّعون[١٣] جازت على الرسول ﷺ، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول ﷺ مبتدئ بالشرع، مفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلّا من جهته وبيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة علّة المكلّفين، ولفقدوا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعيّة، وقد بيّنا[١٤] أنّها لا تعرف إلّا من جهته، والإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد[١٥] للشرائع التي قد علمت من غير جهته، وليس يقف العلم بها والحقّ فيها على قوله دون غيره، فمن اتّقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ وإمكان الوصول إليه، والإمام والرسول وإن[١٦] استويا في العصمة فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أنّ الإمام لم يجز[١٧] التقيّة عليه لأجل العصمة، وليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة ولا نفي جوازها.

٣٩٩/٢٩ فإن قيل: أليس من قولكم إنّ الإمام حجّة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحقّ لا يعرف إلّا من جهته وبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلّا من جهة من يقوم الحجّة بقوله[١٨] وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرّقتم بينهما فيه؟

قلنا: إذا كانت الحال في الإمام ما صوّرتموه وتعيّنت الحجّة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبيّ ﷺ.

فإن قيل: فلو قدّرنا أنّ النبيّ ﷺ قد بيّن جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتّى لم يبق شبهة في ذلك لا

---

(١) المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرّح بذلك السيّد المرتضىٰ ﷺ في الشافي، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦/٢٧٠.

(٢) كما جاء في المغني، الجزء العشرين: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: وليس يمكنهم.

(٤) في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.

(٥) في المغني: نعلم بالمعجز..

(٦) في المصدر: ما يفعله بفعله تقيّة؟

(٧) في المغني: بل الشبهة.

(٨) في المصدر: لرسول اللّه بدلاً من النبيّ.

(٩) في (ك) هنا: كان، وجعل: وإن، نسخة بدل، وفي المغني: على الإمام قائمة وإن.

(١٠) لا توجد: به، في المغني.

(١١) إلى هنا كلام قاضي القضاة في المغني ٢٠/٣٣٣ ـ ٣٣٥، بتفاوت قليل.

(١٢) الشافي ـ الحجريّة ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ [الطبعة الجديدة ٤/١٠٥ ـ ١١٠] باختلاف يسير.

(١٣) في المصدر: ما تدعون.

(١٤) في المصدر: التي قد بينها.

(١٥) كذا، وفي الشافي: منفذ.. وهو الظاهر..

(١٦) لا توجد: وإن، في (س).

(١٧) في المصدر: لأنّ الإمام لم تجز.

(١٨) في الشافي: من لا تقوم الحجّة بقوله.

ريب، لكان يجوز عليه والحال هذه التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع[1] عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتّقي إذا لم يكن[2] التقيّة مخلّة بالوصول إلى الحقّ ولا منفرة عنه.

ثم يقال له[3] أليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلى الإمام والأمير.

فإن قال هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الإمام والأمير.

قلنا: وأيّ فرق بين ذلك والإمام والأمير عندك ليسا بحجّة في شيء كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة فيمنع[4] من ذلك لمكان الحجّة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فإلا جاز على النبيّ صلى الله عليه وآله قياسا على الأمير والإمام.

فإن قال: لأنّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله حجّة، وليس الإمام والأمير كذلك.

٤٠٠/٢٩ قيل له: وأيّ تأثير في الحجّة[5] في ذلك إذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، ولا بمخلّة بالطريق إليه.

و خبرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبّار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم وهم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم وأباح حريمهم أليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجّة[6] في أقوالهم فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم.

و قيل له وأيّ فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن عدّتها في جواز التقيّة فلا يجد فرقا.

فإن قال إنّما جوّزنا التقيّة على من ذكرتم لظهور الإكراه والأسباب الملجئة إلى التقيّة ومنعناكم من مثل ذلك، لأنّكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها ولا الأمور الحاملة عليها من إكراه وغيره.

قيل له هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، ولسنا نذهب في موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتّقى بغير سبب موجب لتقيّة، وحامل على فعله، والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، وليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، ويعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت ٤٠١/٢٩ الحال فيها، وعلى كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، ومعلومة أو مجوّزة لغيره، ولهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون، ويستعملون ضربا من التورية، وليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف على نفسه ومن جرى مجرى نفسه، ومن ورّى فلأنّه خاف على نفسه وغلب في ظنّه وقوع الضرر به متى صدق فيما[7] سئل عنه، وليس يجب أن يستوي حال الجميع، وأن يظهر لكلّ أحد. السبب في تقيّة من اتّقى ممّن ذكرناه بعينه حتى يقع الإشارة إليه على سبيل التفصيل، وحتى يجري مجرى العرض على السيف في الملإ من الناس، بل ربّما كان ظاهرا كذلك، وربّما كان خافيا[8].

فإن قيل: مع تجويز التقيّة على الإمام كيف السبيل إلى العلم بمذاهبه واعتقاده وكيف يتخلّص[9] لنا ما يفتي به على سبيل التقيّة من غيره.

قلنا: أوّل ما نقوله في ذلك أنّ الإمام لا يجوز أن يتّقي فيما لا يعلم إلّا من جهته، والطريق إليه إلّا من ناحيته، قوله[10] وإنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بان بالحجج والبيّنات ونصبت عليه الدلالات حتى لا يكون تقيّته[11] فيه مزيلة لطريق إصابة الحقّ وموقعة للشبهة، ثم لا تبقى[12] في شيء إلّا ويدلّ على خروجه منه مخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، ومن اعتبر جميع ما روي عن أئمّتنا: على سبيل التقيّة وجده لا يعرى ممّا ذكرناه.

---

(١) في المصدر: يمتنع.
(٢) في الشافي: لم تكن.
(٣) في الشافي: ثم يقال لصاحب الكتاب.
(٤) في المصدر: فتمنع.
(٥) في الشافي: للحجّة.
(٦) في المصدر: مع أنّ الحجّة.
(٧) في المصدر: عمّا، بدلاً من: فيما.
(٨) في الشافي: خاصاً.
(٩) في المصدر: يخلص.
(١٠) في الشافي: ولا طريق إليه إلّا من ناحية قوله.. وهو الظاهر.
(١١) في المصدر: فتياه، بدلاً من: تقيّته
(١٢) في الشافي: لا يتّقي.. وهو الظاهر، وفي حاشية مطبوع البحار نسخة بدل: يبقى.

ثم إنّ التقيّة إنّما تكون من العدوّ دون الوليّ، ومن المتّهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلى أوليائهم وشيعتهم و نصحائهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشك في أنّه على غير جهة التقيّة، وما يفتون به العدوّ أو يمتحنون به في مجالس الجور[١] يجوز أن يكون على سبيل التقيّة كما يجوز أن يكون على غيرها، ثم يقلب[٢] هذا السؤال على المخالف فيقال له إذا أجزت على جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد وما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم اعتقادهم وكيف تفصل بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التقيّة وبين ما يفتي به وهو مذهب له يعتقد بصحّته فلا بدّ من[٣] الرجوع إلى ما ذكرناه.

٤٠٢/٢٩ فإن قال أعرف مذهب غيري وإن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرّني إلى اعتقاده، وعند التقيّة لا يكون ذلك.

قلنا: وما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأمّا ما تلا كلامه[٤] الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، وقوله إنّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين، فإنّما بناه على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال، وقد بيّنا ما في ذلك واستقصيناه.

و قوله ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّا، وعدل عن ادّعاء ذلك تقيّة. فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام فيما لا يعلم[٥] إلّا من جهته، ويبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن وكلّ عاقل ضرورة من نفي[٦] النبوّة بعده على كلّ حال من دين الرسول صلى الله عليه وآله.

٤٠٣/٢٩ و قوله إن عوّلوا على علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمام قائمة، فمعاذ اللّه أن نـدّعي الضرورة في العلم بالنصّ على من غاب عنه فلم يسمعه، والذي نذهب إليه أنّ كل مـن لم يشـهده لا يـعلمه إلّا باستدلال[٧] وليس كذلك نفي النبوّة، لأنّه معلوم من دينه صلى الله عليه وآله ضرورة، ولو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول صلى الله عليه وآله وأنّهم لم يختلفوا في نفي النبوّة لكفى[٨]، ولا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر[٩] كما ذكر في أنّه عليه السلام إله، لأنّه[١٠] هذا الخلاف لا يعتدّ به، والمخالف فيه خارج عن الإسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين[١١] بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين بقول من خالف في أنّه إله، على أنّ من خالف وادّعى نبوّته لا يكون مصدّقا للرسول صلى الله عليه وآله ولا عالما بنبوّته، ولا يدّعي علم الاضطرار في أنّه لا نبيّ بعده وإنّـما يـعلم ضرورة من دينه صلى الله عليه وآله نفي النبوّة بعده من أقرّ بنبوّته[١٢].

فأمّا قوله إنّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ اللّه أن نطعن في الإجماع وكونه حجّة، فإن أراد أنّ الإجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجّة فذلك ليس بإجماع عندنا وعندهم، وما ليس بإجماع فلا حجّة فيه، وقد تقدّم عند كلامنا في الإجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

٤٠٤/٢٩ و قوله يجوز أنّ[١٣] يقع الإجماع على طريق التقيّة لا يكون[١٤] أوكد من قول الرسول صلى الله عليه وآله أو قول الإمام عليه السلام عندهم، باطل[١٥]، لأنّا قد بيّنا أنّ التقيّة لا تجوز على الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام على كلّ حال، وإنّما تجوز على حال دون أخرى، على أنّ القول بأنّ الأمّة بأسرها مجتمع[١٦] على طريق التقيّة طريف[١٧]، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإنّما يتّقي بعض الأمّة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأمّة لا تقيّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتّقي من مخالفيها في الشرائع.

قلنا: الأمر بالضدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال[١٨] أقلّ عددا وأضعف بطشا منهم،

---

(١) في المصدر: مجالس الخوف.
(٢) في الشافي: ثم نقلب.
(٣) في المصدر: فلا بدّ ضرورة من.
(٤) في الشافي: ما تلا صاحب الكتاب كلامه..
(٥) في الشافي: لا يسلم.
(٦) في المصدر: من أن نفي.
(٧) في (ك): بالاستدلال.
(٨) لا توجد في المصدر: لكفى، ولا يتمّ المعنى إلّا بها.
(٩) في المصدر: بقول صاحب الكتاب: إنّ في ذلك خلافاً قد ذكر..
(١٠) في الشافي: لان، وجعلها في (س) نسخة بدل.
(١١) لا يوجد في المصدر: بقوله كما لا يعتبر في إجماع المسلمين.
(١٢) لا يوجد في المصدر: من أقرّ بنبوّته، وفيه: تدّعي... نعلم..
(١٣) في المصدر: لتجوزن إن.
(١٤) كذا، وفي المصدر: لانّه لا يكون.. وفي (س): لانّه يكون. والظاهر ما في المصدر لما مرّ من عبارة صاحب المغني.
(١٥) باطل خبر لقوله.
(١٦) كذا، وفي الشافي: تجمع.
(١٧) في المصدر: طريق، ولا معنى لها.
(١٨) في الشافي: في الملل.

فالتقيّة لمخالفيهم منهم أولى، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة والاستقصاء. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

ولنذكر بعض ما يدلّ على جواز التقيّة. لكثرة تشنيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها[١].

فمنها. قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٢].

ومنها. قوله تعالى ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾[٣].

٤٠٥/٢٩ ومنها ما رواه الفخر الرازي[٤] وغيره من المفسّرين[٥] عن الحسن قال أخذ مسيلمة الكذّاب رجلين من أصحاب رسول اللّه ﷺ فقال لأحدهما أتشهد أنّ محمّدا رسول اللّه قال نعم. قال: أفتشهد أنّي رسول اللّه قال نعم، وكان مسيلمة يزعم أنّه رسول بني حنيفة، ومحمّد ﷺ رسول قريش، فتركه، ودعا الآخر فقال أتشهد أنّ محمّدا رسول اللّه قال نعم نعم نعم قال أفتشهد أنّي رسول اللّه قال إنّي أصمّ. ثلاثا.

فقدّمه وقتله، فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ فقال أمّا هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه فهنيئا له، وأمّا الآخر فقبل رخصة اللّه فلا تبعة عليه.

و منها ما رواه الخاصّة والعامّة أنّ أناسا من أهل مكّة فتنوا فارتدّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنّه كان بقلبه مصرّا على الإيمان منهم عمّار وأبواه ياسر وسميّة، وصهيب بلال وخباب وسالم عذّبوا، وأمّا سميّة فقد ربطت بين بعيرين[٦] ووجئت[٧] في قبلها بحربة، وقالوا إنّك أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل ياسر، وهما أوّل قتيلين[٨] في الإسلام، وأمّا عمّار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فقيل يا رسول اللّه إنّ عمّارا كفر. فقال كلّا، إنّ عمّارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمّار رسول اللّه ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول اللّه ﷺ يمسح عينيه يقول ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

٤٠٦/٢٩ ومنها. خبر[٩] مولى الحضرمي أكرهه سيّده فكفر ثم أسلم مولاه فأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا[١٠].

وقال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١١] في ترجمة عمّار إنّ نزول الآية فيهم ممّا أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضا ما يدلّ على نفي الحرج نحو قوله تعالى ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١٢] ولزوم الحرج في مواضع التقيّة سيّما إذا انتهت الحال إلى القتل وهتك العرض واضح.

ويدلّ عليها عموم قوله تعالى[١٣]. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١٤].

وقد فسّر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام باضطرار الإكراه خاصّة[١٥].

٤٠٧/٢٩ ويدلّ عليه قوله تعالى ﴿وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١٦] على بعض التفاسير[١٧]. ولا خلاف في شرعيّتها مع الخوف على النفس من الكفّار الغالبين.

---

(١) وسيأتي من المصنّف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين ٣٩٣ ـ ٤٤٣ بحث حول التقيّة، فراجع.
(٢) النحل: ١٠٦. (٣) آل عمران: ٢٨.
(٤) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.
(٥) كما جاء في مجمع البيان ٤٣٠/٢، وأحكام القرآن للجصّاص ١٠/٢، وتفسير التبيان ٤٣٥/٢، وغوالي اللآلي ١٠٤/٢، حديث ٢٨٨.. وغيرها. (٦) في (س): بعيري.
(٧) قال في القاموس ٣١/١: وجأه باليد والسكين ـ كوضعه ـ ضَرَبَهُ.
(٨) في (س): قتيلتين. (٩) في مطبوع البحار: خير.
(١٠) كما جاء في الإصابة ٢٢١/١ برقم ١٠٦٩ حيث ذكره باسم «جبر» وفيها أيضاً ٢٤٩/٢ رقم ٤٣٨٠ حيث ذكره باسم «حر» في ضمن ترجمة سيّده «عامر بن الحضرمي». والموضع الثاني من الإصابة هو الأنسب لما في المتن هنا.
(١١) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٤٧٧/٢. (١٢) الحج: ٧٨.
(١٣) لا توجد كلمة: تعالى، في (س). (١٤) البقرة: ١٧٣.
(١٥) لم نجد النسبة إلى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان ٢٧٥/٤، ومجمع البيان ٣٧٨/٤ وغيرهما. نعم أحال الأخير تفسيرها إلى سورة البقرة: ١٧٣ في ٢٥٧/٢، وذكر هناك نصّ كلام مجاهد، وهناك أقوال أخر لاحظها هناك.
(١٦) البقرة: ١٩٥.
(١٧) انظر: التبيان ١٥٢/٢، ومجمع البيان ٢٨٩/١ ذيل آية ١٩٥ من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين ١٧٩/١، والبرهان ١٩٢/١، وانظر: تفسير الفخر الرازي ١٥٠/٥، ١٢٢/٢٠، والكشّاف ٢٣٧/١ وغيرها.

وقال الشافعي من العامّة بأنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين والمشركين حلّت التقيّة[١]، ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير الآية الثانية، وقال التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد ولأنّ الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمّم دفعا لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا[٢].

و قال في تفسير الآية الأولى. اعلم أنّ للإكراه مراتب.

أحدها[٣] أن يجب فعل المكره عليه. مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فهاهنا يجب الأكل، وذلك لأنّ صون الروح عن الفوات واجب ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلّا بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا إهانة بحقّ اللّه[٤]، فوجب أن يجب، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٥].

المرتبة الثانية أن يكون[٦] ذلك الفعل مباحا ولا يصير واجبا، ومثاله ما إذا أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر مباح ٤٠٨/٢٩
له ذلك[٧] ولكنّه لا يجب[٨].

قال: وأجمعوا على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها إنّا روينا أنّ بلالا صبر على ذلك العذاب وكان يقول أحد. أحد، ولم يقل رسول اللّه ﷺ بئسما صنعت، بل عظّموه عليه[٩]، فدلّ ذلك على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر.

و ثانيها ما روي من قصّة المسيلمة[١٠]، التي سبق ذكرها، قال.

المرتبة الثالثة. أنّه لا يجب ولا يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فهاهنا يبقى الفعل على الحرمة الأصليّة[١١] انتهى.

ولا خلاف ظاهرا في أنّه متى أمكن التخلّص من الكذب في صورة التقيّة بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، ٤٠٩/٢٩
اختلفوا فيما لو ضيق المكره الأمر عليه وشرح له كلّ أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرّح بأنّه ما أراد شيئا منها ولا أراد إلّا ذلك المعين، ولم يتفطّن في تلك الحال بتورية يتخلّص منه[١٢] فالخاصّة وأكثر العامّة ذهبوا إلى جواز الكذب حينئذ.

وحكى الفخر الرازي عن القاضي أنّه قال يجب حينئذ تعريض النفس للقتل، لأنّ الكذب إنّما يقبح لكونه كذبا، فوجب أن يقبح على كلّ حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع[١٣] أن يفعل اللّه الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذ لا يبقى وثوق بعهد اللّه[١٤] ولا بوعيده، لاحتمال أنّه فعل ذلك الكذب[١٥] لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلّا اللّه تعالى[١٦].

ويرد عليه أنّ الكذب وإن كان قبيحا إلّا أنّ جواز ارتكابه[١٧] في محلّ النزاع لأنّه أقلّ القبيحين، والتعريض للقتل لو سلّمنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضيّة فيه على الذاتيّة في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبيّ من الأنبياء للقتل للتحرّز عن الكذب في درهم، وبطلانه لا يخفى على أحد.

---

(١) كما ذكره في كتابه: الأم ٢٣٦/٣، ١٨٨/٤ و١٩٣ و٢٥٨ بهذا المضمون.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.
(٣) في المصدر: المرتبة الأولى، بدلاً من: أحدها.
(٤) في تفسير الفخر الرازي: ولا فيه إهانة لحقّ اللّه تعالى.
(٥) البقرة: ١٩٥.
(٦) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: أن يصير، وهي كذلك في المصدر.
(٧) في المصدر: فها هنا يباح له و..
(٨) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠ ـ ١٢٣.
(٩) في المصدر: بل عظمه عليه.
(١٠) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠، وذكر فيه قصّة مسيلمة، والظاهر زيادة الألف واللام على العلم.
(١١) تفسير الفخر الرازي ١٢٣/٢٠.
(١٢) في (ك): به، بدلاً من: منه.
(١٣) تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمنع..
(١٤) كذا، وفي المصدر: بوعد اللّه تعالى، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعد اللّه.
(١٥) في (س): الكذاب.
(١٦) تفسير الفخر الرازي: ١٢٢/٢٠.
(١٧) كذا، والظاهر: إلّا أنّه يجوز ارتكابه..

وأمّا ما تمسّك به من تطرّق الكذب إلى وعد اللّه سبحانه ووعيده، فيتوجّه عليه:

٤١٠/٢٩ أوّلا أنّ العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور، لأنّ[1] سبحانه هو الذي بيده أزمّة الأمور، وهو القادر الذي لا يضادّه في ملكه أحد، والعالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلّا بالكذب.

و ثانيا إنّ ذلك باطل بالضرورة من الدين وإجماع المليّين لا من حيث عدم جواز الكذب لرعاية المصالح، وهو واضح.

ثم إنّ الشهيد رحمه اللّه عرّف التقيّة[2] في قواعده[3] بأنّها مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم، قال وأشار إليه أمير المؤمنينعليه السلام[4] وموردها الطاعة والمعصية غالبا، فمجاملة الظالم فيما يعتقده ظلماالفاسق المتظاهر بفسقه اتّقاء شرّهما من باب المداهنة الجائزة ولا تكاد تسمّى تقيّة.

وقسّمها بانقسام الأحكام الخمسة[5]، وعدّ من الحرام التقيّة في قتل الغير، وقال التقيّة تبيح كلّ شيء حتّى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم، أمّا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيتعليهم السلام فإنّه لا يأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، وخصوصا إذا كان ممّن يقتدى به،[6] انتهى.

٤١١/٢٩ وحكى الشيخ الطبرسي رحمه اللّه في مجمع البيان[7] عن الشيخ المفيد رضي اللّه عنه أنّه قال التقيّة قد تجب أحيانا وتكون فرضا، وتجوز أحيانا من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل و إن كان فاعلها معذورا ومعفوّا عنه، متفضّلا عليه بترك اللوم عليها[8].

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه اللّه ظاهر الروايات يدلّ على أنّها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده[9].

وأنت إذا وقفت على ما حكيناه ظهر لك أنّ القول بالتقيّة ليس من خصائص الخاصّة حتى يعيّروا به كما يوهمه كلام قاضي القضاة والفخر الرازي وغيرهما وأكثر أحكامها ممّا قال به جلّ العامّة أو طائفة منهم.

ثم إنّ ما جعله قاضي القضاة من مفاسد القول بجواز التقية على الإمام أعني لزوم جوازها على الرسولصلى الله عليه وآله ممّا رووه في أخبارهم واتّفقوا على صحّته.

روى البخاري في صحيحه في باب فضل مكّة وبنيانها بأربعة أسانيد[10]، ومسلم في صحيحه[11]، ومالك في الموطأ[12]، والترمذي[13] والنسائي في صحيحيهما[14] وذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بألفاظ مختلفة[15].

٤١٢/٢٩ منها وهو لفظ. البخاري ومسلم والموطأ والنسائي أنّ عبد اللّه بن محمّد بن أبي بكر أخبر عن[16] عبد اللّه بن عمر عن عائشة أنّ رسول اللّهقال لها ألم تري أنّ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم فقلت يا رسول اللّه ألا تردّها على قواعد إبراهيم قال لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت. قال: عبد اللّه لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول اللّهصلى الله عليه وآله ما أرى رسول اللّهصلى الله عليه وآله ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلّا أنّ البيت لم يتم على قواعد إبراهيم[17].

(١) جاءت في (ك): لأنّه، علىٰ أنّها نسخة بدل. (٢) في (س): أن التقيّة.
(٣) القواعد والفوائد ٢/١٥٥ قاعدة ٢٠٨، باختلاف يسير.
(٤) كما جاءت في مستدرك وسائل الشيعة ١/٥١٢ باب ١٦ من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث ٢ [الطبعة الجديدة ٤/٤٤ ـ ٤٥] كما ورد بهذا المضمون عن الصادقعليه السلام كما جاء في المستدرك ٢/٣٧٨ باب ٣٠ من أبواب الأمر والنهي حديث ٤ و٨ [الطبعة الجديدة ١٢/٢٧٤ ـ ٢٧٦].
(٥) القواعد والفوائد ٢/١٥٧ ـ ١٥٨. (٦) القواعد والفوائد ـ التنبيه الثاني ـ ٢/١٥٨ باختلاف يسير.
(٧) مجمع البيان ١/٤٣٠ ذيل آية ٢٨ من سورة آل عمران. (٨) ذكر هذا شيخنا المفيد طاب ثراه في كتابه: أوائل المقالات: ١٣٥.
(٩) جاء في تفسير التبيان ٢/٤٣٥، وإلىٰ هنا انتهىٰ ما نقله صاحب مجمع البيان.
(١٠) صحيح البخاري كتاب الحج ٢/١٧٩، وكتاب بدء الخلق باب الأنبياء ٤/١٧٨، وكتاب تفسير البقرة ٦/٢٤.
(١١) صحيح مسلم ٢/٩٦٩ حديث ٣٩٩ باب ٦٩ كتاب الحج. (١٢) موطأ مالك ١/٣٦٣ باب ٣٣ كتاب حديث ١٠٤.
(١٣) سنن الترمذي ٣/٢٢٤ باب ٤٧ كتاب الحج حديث ٨٧٥
(١٤) سنن النسائي ٥/٢١٤ باب بناء الكعبة، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ٦/١١٣ و١١٧ و٢٤٧، وسنن البيهقي ٥/٨٩.
(١٥) جامع الأصول ٩/٢٩٤ حديث ٦٩٠٧. (١٦) لا توجد كلمة: عن، في (س).
(١٧) جاء في مصادر أخرىٰ حكتها عنهم، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ٦/٥٧ وغيره.

و من لفظ. البخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت[1] سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن الجدار، أمن[2] البيت هو قال نعم. قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إنّ قومك قصرت بهم النفقة. قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولو لا أنّ قومك حديث عهدهم[3] بالجاهليّة فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت وأن ألصق بابه بالأرض[4].

٤١٣/٢٩ ومن لفظ البخاري، عن جرير، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها يا عائشة لو لا أنّ قومك حديث عهد بالجاهليّة لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقيا وبابا غربيا، فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال: يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة كأسنمة الإبل، قال جرير فقلت له أين موضعه قال أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان فقال هاهنا. فخررت من الحجر ستة أذرع أو نحوها[5] باقي ألفاظ الروايات مذكورة في جامع الأصول[6].

ولا ريب في أنّ الظاهر أنّ تعليق الإمضاء بحدثان عهد القوم وقربه من الكفر والجاهليّة يستلزم خوفه صلى الله عليه وآله في ارتدادهم وخروجهم عن الإسلام أن يعود بذلك ضرر على نفسه[7] صلى الله عليه وآله أو إلى غيره، ويتطرّق بذلك الوهن في الإسلام، وذلك هو الذي جعله قاضي القضاة مفزعا للشيعة عند لزوم الكلام.

ثم إنّ هذه الروايات تدلّ دلالة ظاهرة على أنّ إيمان القوم لم يكن ثابتا مستقرا، وإلّا لما كان الرسول صلى الله عليه وآله خائفا وجلا من تغيير ما أسّسه أئمّة القوم في الجاهليّة والكفر، وإنّهم ممّن قال اللّه تعالى ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[8]. بل الظاهر من الكلام لمن أنصف وراجع الوجدان الصحيح أنّ القوم لم يكونوا مذعنين لرسالته صلى الله عليه وآله إلّا بألسنتهم، وإلّا لما خاف ارتدادهم[9] لأمر لا يعود بإبقائه إليهم نفع في آخرتهم ودنياهم، وكانوا يحبّون بقاءه لكونه من قواعد الجاهليّة وأساس الكفر، ولا ريب في أنّ توجيه الكلام إلى عائشة والتعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعا من الاختصاص به ايقتضي كون الحكم أخصّ وأقرب إلى من كان أقرب إليها وأخصّ بها، لكونه متّبعا في القوم أو أشدّ عصبيّة منهم. أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب إلى عائشة من أبيها.

٤١٤/٢٩ فإن قيل: تركه صلى الله عليه وآله لهدم ما أسّسه القوم لم يكن لخوفه على نفسه أو غيره حتى يدخل في التقيّة، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلى الإسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[10].

قلنا: أوّلا هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامّة القوم كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهليّة والكفر مع الأمن من لحوق الضرر ولو إلى أحد من المسلمين ممّا لا معنى له عند الرجوع إلى فطرة سليمة.

و ثانيا أنّه يجوز أن يكون المانع لأمير المؤمنين عليه السلام من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمّة الكفر والجاهليّة في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين عليه السلام على سيرتهما و اقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التقيّة بطل قول قاضي القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

---

(١) في (س): قال، وجعل: قالت نسخة بدل.
(٢) في (ك): من.
(٣) جاءت في (ك): عهد، وعهدهم نسخة بدل.
(٤) صحيح البخاري ١٧٩/٢ ـ ١٨٠، صحيح مسلم ٩٧٣/٢ باب ٧٠ حديث ٤٠٥، الفردوس ٣٥٨/٣ حديث ٥٠٨١، سنن البيهقي ٨٩/٥، كنز العمّال ٢٢١/١٢ ـ ٢٢٢ حديث ٣٤٧٦١ ـ ٣٤٧٦٥.
(٥) صحيح البخاري ١٨٠/٢
(٦) جامع الأصول ٢٩٤/٩ حديث ٦٩٠٧ ـ ٦٩١٢.
(٧) في (ك): إلى نفسه.
(٨) الحج: ١١.
(٩) في (ك) وفي نسخة: خاف من ارتدارهم.
(١٠) آل عمران: ١٥٩.

٤١٥/٢٩ وثالثا إذا جاز على الرسولﷺ ترك الإنكار على تغيير ما حرّم اللّه خوفا من هذا النوع من الضعف في الإسلام الذي يئول إلى خروج قوم منافقين أو متزلزلين في الإسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلى المسلمين ولا إلى نفسهﷺ، فبالأولى أن يجوز لأمير المؤمنين إمضاء الباطل من أحكام القوم للخوف على نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرّ في الإسلام، وكما لم تمنع[1] العصمة في النبيّ عن تركه إنكار المنكر لم تمنع في أمير المؤمنينؑ ، ويتوجه على قول قاضي القضاة جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة. أنّه إن كان المراد تجويز ظهور المعجز بعد ادّعاء الإمامة مع كونه غير نبيّ ولا إمام فبطلانه واضح.

وإن كان المراد تجويز ادّعاء الإمامة مع كونه نبيّا حتى يكون ما بعده كالإعادة لهذا الكلام فيرد عليه أنّه إن كان ذلك الادّعاء على وجه الكذب فامتناع ظهور المعجز على طبقه واضح.

وإن كان على وجه التورية حتى يكون المراد من الإمامة النبوّة لكن لم يعرف ذلك أحد من الناس، وكانوا معتقدين لإمامته متديّنين بها لا بنبوّته فهو أيضا باطل، إذ في ظهور المعجز مع تلك الدعوى إغراء للمكلّفين بالباطل، وهو قبيح.

باب ١٣[2]

علّة قعوده عن قتال من تأمّر عليه من الأوّلين، و قيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين و القاسطين والمارقين، وعلّة إمهال اللّه من تقدّم عليه، وفيه علّة قيام من قام من سائر الأئمّة و قعود من قعد منهمؑ .

٤١٧/٢٩ ١ـ ج:[3] روي أنّ أمير المؤمنينؑ كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه عن النهروان[4] فجرى الكلام حتى قيل لم[5] لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية. فقالؑ إنّي كنت لم أزل مظلوما مستأثرا على حقّي، فقام إليه أشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتطلب بحقّك فقال يا أشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجّة، إنّ لي أسوة بستّة من الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين:

أوّلهم نوحؑ حيث قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[6]، فإن قال قائل إنّه قال لغير[7] خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

٤١٨/٢٩ وثانيهم لوطؑ حيث قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[8]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثالثهم إبراهيم خليل اللّه حيث قال ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[9]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

ورابعهم موسىؑ حيث قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ﴾[10]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وخامسهم أخوه هارونؑ حيث قال ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كٰادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[11]. فإن قال قائل إنّه قال هذا[12] لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

---

(١) توجد في (ك) نسخة بدل: وكما أنّه تمنع.
(٢) الرقم جاء في حاشية (س) وليس من الأصل.
(٣) الاحتجاج ١/١٨٩ ـ ١٩٠ طبعة مشهد [١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ النجف الأشرف] باختلاف يسير.
(٤) في المصدر: من نهروان.
(٥) قيل له لم. كذا في المصدر، ونسخة جاءت على (ك).
(٦) القمر: ١٠، وفي المصدر: ربّ إني.
(٧) في المصدر: قال هذا لغير.
(٨) هود: ٨٠.
(٩) مريم: ٤٨.
(١٠) الشعراء: ٢١.
(١١) الأعراف: ١٥٠، وفي المصدر: يابن أُمّ.
(١٢) لا توجد: هذا، في (س).

وسادسهم أخي محمّد سيّد البشر[١] ﷺ حيث ذهب إلى الغار ونوّمني على فراشه، فإن قال قائل إنّه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

فقام إليه الناس بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين قد علمنا أنّ القول قولك ونحن المذنبون التائبون، وقد عذرك اللّه.

٢ـ ج:[٢] عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال خطب أمير ٤١٩/٢٩
المؤمنين صلوات اللّه عليه خطبة بالكوفة فلمّا كان في آخر كلامه قال إنّي[٣] لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه ﷺ، فقام الأشعث بن قيس لعنه اللّه فقال[٤] يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلّا وقلت واللّه إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه ﷺ ولمّا ولي تيم عدي، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك فقال له أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه يا ابن الخمّارة قد قلت قولا فاستمع، واللّه ما منعني الجبن ولا كراهيّة الموت، ولا منعني ذلك[٥] إلّا عهد أخي رسول اللّه ﷺ، خبّرني قال[٦] يا أبا الحسن إنّ الأمّة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى. فقلت يا رسول اللّه فما تعهد إليّ إذا كان كذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوما. فلمّا توفّي رسول اللّه ﷺ لمشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يمينا[٧] أنّي لا أرتدي إلّا للصلاة حتّى
أجمع القرآن، ففعلت[٨]، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة ٤٢٠/٢٩
فناشدتهم[٩] حقّي ودعوتهم إلى نصري[١٠]، فما أجابني منهم إلّا أربعة رهط سلمان وعمّارالمقداد وأبو ذرّ، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين اللّه من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين[١١] قريبي العهد بجاهليّة عقيل والعباس.

فقال له الأشعث يا أمير المؤمنين كذلك كان عثمان لمّا لم يجد أعوانا كفّ يده حتّى قتل مظلوما[١٢].

فقال أمير المؤمنين يا ابن الخمّارة ليس كما قست، إنّ عثمان لمّا جلس[١٣] جلس في غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، وصارع الحقّ فصرعه الحقّ، والذي بعث محمّدا بالحقّ لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطا لجاهدتهم في اللّه إلى أن أبلي عذري.

ثم أيّها[١٤] الناس إنّ الأشعث لا يزن عند اللّه جناح بعوضة، وإنّه أقلّ في دين اللّه من عفطة عنز.

إيضاح: قوله عليه السلام بين خفيرتين بالخاء المعجمة والراء المهملة أي طليقين معاهدين أخذا في الحرب وحقن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال في القاموس الخفير المجار والمجير. وخفره أخذ منه جعلا ليجيره، وبه خفرا وخفورا نقض عهده وغدركه كأخفره[١٥]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم حفزه. أي دفعه من خلفه، وبالرّمح طعنه، وعن الأمر أعجله وأزعجه، قاله الفيروزآبادي[١٦].

وقال أبلاه عذرا أدّاه إليه فقبله[١٧].

وعفطة العنز ضرطته[١٨].

---

(١) في المصدر: خير البشر.
(٢) الاحتجاج: ١/١٩٠ ـ ١٩١ مشهد [١/٢٨٠ ـ ٢٨١ النجف الأشرف] باختلاف يسير.
(٣) في المصدر: ألا وإنّي.
(٤) في المصدر: فقام إليه الأشعث بن قيس فقال.
(٥) لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك، وفيه: ما منعني من ذلك.
(٦) في المصدر: أخبرني، وقال لي.
(٧) وفي نسخة على المطبوع من البحار: ألبث بيتاً.
(٨) هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.
(٩) في المصدر: فأنشدتهم.
(١٠) في الاحتجاج: نصرتي.
(١١) في المصدر: حفيرين، والظاهر أنّه غلط وليس له معنًى مناسب، كما لم يتعرّض له العلاّمة المجلسي رحمه الله في بيانه.
(١٢) لا يوجد في الاحتجاج: يا أمير المؤمنين، مظلوماً.
(١٣) لا توجد في المصدر: لما جلس.
(١٤) في المصدر: ثم قال: أيّها، وهو الظاهر.
(١٥) القاموس ٢/٢٢، وقارن بـ النهاية ٢/٥٢.
(١٦) في القاموس المحيط ٢/١٧٣ وانظر: النهاية ١/٤٠٧ وغيرها.
(١٧) في القاموس المحيط ٤/٣٠٥، والنهاية لابن الأثير ١/١٥٥.
(١٨) القاموس ٢/٣٧٤، وذكره بنصّه في النهاية ٣/٢٦٤.

٤٢١/٢٩ **٣ـ ج:**[١] روي عن أمّ سلمة زوجة رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّها قالت كنّا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلتي ويومي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأتيت الباب فقلت أدخل يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال لا قالت فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّني من سخطه، أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت أدخل يا رسول اللّه فقال لا قالت فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثم لم ألبث حتّى أتيت الباب ثالثة فقلت أدخل[٢] يا رسول اللّه فقال ادخلي يا أمّ سلمة، فدخلت وعليّ عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول فداك أبي وأمّي يا رسول اللّه إذا كان كذا وكذا فما تأمرني قال آمرك بالصبر.

ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له[٣] يا عليّ يا أخي إذا كان ذلك[٤] منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدما قدما حتّى[٥] تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إليّ قال ما هذه الكآبة يا أمّ سلمة قلت للذي كان من ردّك إيّاي يا رسول اللّه فقال لي واللّه ما رددتك إلّا لشيء خير من[٦]
٤٢٢/٢٩ اللّه ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّا عليه السلام، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، اسمعي[٧] واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قلت يا رسول اللّه من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة[٨] قلت من القاسطون قال معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان.

٤ـ لي:[٩] ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن المفضّل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٥ـ ما:[١٠] الغضائري، عن الصدوق مثله.

بيان: كبا كبوا انكبّ على وجهه[١١]، ويقال مضى قدما بضمتين أي لم يعرج ولم ينثن[١٢].

٦ـ ج:[١٣] روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيّام حاكيا عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله يا عليّ إنّك باق بعدي ومبتلى بأمّتي، ومخاصم بين يدي اللّه، فأعدّ للخصوم جوابا فقلت بأبي أنت وأمّي بيّن لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها وعلى ما أجاهد بعدك فقال لي إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة.

٤٢٣/٢٩ وحلّاهم[١٤] وسمّاهم رجلا رجلا، وتجاهد من أمّتي كلّ من خالف القرآن وسنّتي ممّن يعمل في الدين بالرأي، فلا رأي[١٥] في الدين، إنّما هو أمر الربّ ونهيه. فقلت يا رسول اللّه فأرشدني إلى الفلج[١٦] عند الخصومة يوم القيامة. فقال نعم، إذا كان ذلك[١٧] فاقتصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدي على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأي فيتأوّلوه برأيهم بتتبّع الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء[١٨] الطارئة عند الطمأنينة إلى الدنيا، فاعطف أنت الرأي

---

(١) الاحتجاج ١٩٤/١ ـ ١٩٥ مشهد [١/٢٨٨ ـ ٢٨٩ النجف] باختلاف يسير.
(٢) في (ك): أأدخل.
(٣) هنا سقط، وفي المصدر: فأمره بالصبر، ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:
(٤) لا توجد: ذلك، في (س).
(٥) في المصدر: واضرب به قدماً حتى.
(٦) في المصدر: خُبِرت من
(٧) في (ك): يا أمّ سلمة اسمعي.
(٨) في المصدر: وينكثون بالبصرة.
(٩) أمالي الشيخ الوسي ٣٨/٢ ـ ٤٠ مع زيادة، وانظر باقي روايات الباب.
(١٠) أمالي الشيخ الصدوق: ٣١١ باب ٦، حديث ١٠ باختلاف كثير، وحكاه في معالم الزلفى ١٦٤.
(١١) ذكره في القاموس ٣٨١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣٥٦/١.
(١٢) قاله في النهاية ٢٦/٤، ومجمع البحرين ١٣٦/٦ وغيرهما.
(١٣) الاحتجاج ١٩٥/١ ـ ١٩٦ طبعة مشهد (٢٨٩/١ ـ ٢٩٠ النجف) باختلاف يسير.
(١٤) جاء في حاشية (ك): وحلّيت الرجل، أي وصفت حليته، وحلية الرجل: صفته. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٢٣١٩/٦ بتقديم وتأخير وتصرّف.
(١٥) في المصدر: ولا رأي.
(١٦) وفي طبعة النجف من الاحتجاج: الفلج.
(١٧) في المصدر: ذلك كذلك.
(١٨) في الاحتجاج: لمشتبهات الأشياء.

على القرآن إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء الناهية[١] والآراء[٢] الطامحة، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإفك المردي[٣]، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة[٤]، فلا تنكلنّ عن فضل العاقبة، فإنّ العاقبة للمتّقين.

٧ـ ج:[٥] عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال لمّا نزلت ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[٦] قال: النبيّ ﷺ لأجاهدنّ العمالقة يعني الكفّار والمنافقين فأتاه جبرئيل فقال[٧] أنت أو عليّ.

٨ـ ج:[٨] روى[٩] جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال إنّي كنت لأدناهم من رسول اللّه ﷺ في حجّة الوداع بمنى ٤٢٤/٢٩
فقال لأعرفتكم[١٠] ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، وايم اللّه لو فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال أو عليّا.

ثلاثا، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه، فأنزل اللّه تعالى[١١] ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[١٢] بعليّ[١٣] ﴿أَوْ نُرِيَنَّك الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[١٤].

بيان: لعلّه ﷺ لمّا أخبر بما نزل عليه من أنّه يقاتل المنافقين المرتدّين بعده، نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بالبداء فيه، وأنّه إنّما يقاتلهم عليّ عليه السلام، فقال أو عليّا.. أي أو لتعرفنّ عليّا عليه السلام تبهيما عليهم، أو كلمة (أو) بمعنى بل.

٩ـ ج:[١٥] عن ابن عباس أنّ عليّا عليه السلام كان يقول في حياة رسول اللّه ﷺ إنّ اللّه تعالى يقول[١٦] ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[١٧] واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه، واللّه لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، لأنّي أخوه وابن عمّه ووارثه، فمن أحقّ به منّي.

١٠ـ ج:[١٨] عن أحمد بن همّام قال أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت يا أبا عمارة كان[١٩] الناس ٤٢٥/٢٩
على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف فقال يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا[٢٠]، فو اللّه لعلي بن أبي طالب كان أحقّ بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول اللّه ﷺ أحقّ بالنبوّة من أبي جهل قال وأزيدك[٢١] إنّا كنّا ذات يوم عند رسول اللّه فجاء عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر إلى باب رسول اللّه ﷺ، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عليّ عليه السلام على إثرهما فكأنّما سفي على وجه رسول اللّه ﷺ الرماد، ثم قال يا عليّ أيتقدّمانك هذان وقد أمّرك اللّه عليهما قال[٢٢] أبو بكر نسيت يا رسول اللّه، وقال عمر سهوت يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه ﷺ ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنّي بكما قد استلبتما[٢٣] ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء اللّه وأعداء رسوله، وكأنّي بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب[٢٤] وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأنّي بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتّتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضي.

ثم بكى رسول اللّه ﷺ حتّى سالت دموعه، ثم قال يا عليّ الصبر. الصبر. حتى ينزل الأمر ولا قوّة[٢٥] إلّا باللّه ٤٢٦/٢٩

---

(١) في المصدر: عند الأهوال الساهية. وفي (ك): الأهواء الساهية.
(٢) في المصدر: الأمراء، وفي طبعة (س): الأواء.
(٣) في (س): المروي.
(٤) في الاحتجاج: الخالقة.
(٥) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [١/٢٩٠ النجف].
(٦) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.
(٧) في (س): وقال.
(٨) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [١/٢٩٠ ـ ٢٩١ النجف].
(٩) في المصدر: وعن، بدلاً من: روى.
(١٠) في طبعة النجف في الاحتجاج: لأعرفنكم. وفي طبعة مشهد: لأعرفكم.
(١١) في المصدر: فقال: أو علي أو علي أو علي ـ ثلاث مرات ـ فرأينا على أثر ذلك أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل اللّه على أثر ذلك.
(١٢) الزخرف: ٤١.
(١٣) لا توجد لفظة: بعلي، في المصدر.
(١٤) الزخرف: ٤٢.
(١٥) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [١/٢٩١ النجف].
(١٦) في المصدر: في حياة رسول اللّه أن اللّه يقول.
(١٧) الزخرف: ٤١.
(١٨) الاحتجاج ١٩٦/١ ـ ١٩٧ طبعة مشهد [١/٢٩١ ـ ٢٩٢ النجف] باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: يا عبادة! أكان
(٢٠) في الاحتجاج: ولا تبحثونا.
(٢١) في المصدر: وأزيدكم.
(٢٢) في المصدر: فقال.
(٢٣) في الاحتجاج: قد سلبتماه.
(٢٤) في المصدر: يضرب بعضهم.
(٢٥) في الاحتجاج: ولا حول ولا قوة.

العليّ العظيم، فإنّ لك من الأجر في كلّ يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل[1] حتى يفيئوا إلى أمر اللّه وأمر رسوله، فإنّك على الحقّ ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريّتك من بعدك إلى يوم القيامة.

توضيح: سفت الرّيح التّراب[2] تسفيه سفيا.. أي أذرته[3].

١١ـ فس:[4] **جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا عليّ على ما تقاتل أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله من شهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه فقال عليّ عليه السلام آية في كتاب اللّه أباحت لي قتالهم.**

فقال وما هي قال قوله ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[5]، **فقال الرجل كفر واللّه القوم.**

١٢ـ فس:[6] **الحسين بن محمد، عن المعلّى**[7]**، عن أحمد بن محمد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله** ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[8] **قال هكذا نزلت، فجاهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين، فجاهد عليّ عليه السلام جهاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.**

تبيين: أقول: قد أشكل على المفسّرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد المنافقين. ٤٢٧/٢٩

قال: في مجمع البيان اختلفوا في كيفيّة جهاد المنافقين.

فقيل إنّ جهادهم باللسان والوعظ[9].

وقيل جهادهم بإقامة الحدود عليهم، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر.

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان باليد ثم اللسان ثم القلب[10].

وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفّار بالمنافقين، قالوا لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنّما كان يتألّفهم. انتهى[11].

وهذه الآية كرّرت في القرآن في الموضعين[12] إحداهما في التوبة[13]، والأخرى في التحريم[14].

وقال علي بن إبراهيم في الأولى إنّما نزلت بالمنافقين لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف[15]، ثم. روى عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ بإلزام الفرائض[16].

روى في الثانية هذه الرواية وقوله عليه السلام هكذا نزلت[17]. يدلّ على عدم صحّة القراءة الشاذّة، يمكن الجمع بإنّ إحدى الآيتين كانت بالباء والأخرى بدونها، وفي توزيع عليّ بن إبراهيم رحمه اللّه النقل إشعار بذلك، وفيه فائدة أخرى وهي عدم تكرار الآية بعينها.

١٣ـ فس:[18] **أحمد بن عليّ، عن الحسين بن عبد اللّه السعدي، عن الخشّاب**[19]**، عن عبد اللّه بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبد اللّه عليه السلام ألم يكن عليّ قويّا في بدنه قويّا في أمر اللّه فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام بلى. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع قال قد سألت فافهم الجواب منع عليّا من ذلك آية من كتاب** ٤٢٨/٢٩

---

(١) في المصدر: القتل القتل.
(٢) لا توجد: التراب في (ك).
(٣) قال في القاموس ٣٤٣/٤: سفت الريحُ الترابَ تسفيه: ذرته ومثله في مجمع البحرين ٢٢٠/١.
(٤) تفسير القمي ٨٤/١.
(٥) البقرة: ٢٥٣.
(٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢.
(٧) في المصدر: المعلىٰ بن محمد.
(٨) التحريم: ٩.
(٩) في المصدر: والتخويف، عن الجبائي.
(١٠) في مجمع البيان: فإن لم يقدر فليكفهرّ في وجوههم، عن ابن مسعود.
(١١) مجمع البيان ٥٠/٣، باختلاف واختصار.
(١٢) كذا، والظاهر: في موضعين.
(١٣) التوبة: ٧٣.
(١٤) التحريم: ٩، وانظر: تفسير التبيان ٢٥٩/٥.
(١٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم ٣٠١/١.
(١٦) نفس الصفحة والمصدر.
(١٧) تفسير القمي ٣٧٧/٢.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣١٦/٢ ـ ٣١٧، باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: الحسن بن موسىٰ الخشّاب.

اللّه. فقال وأيّ آية قال فقرأ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[1]. إنّه كان للّه ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ صلوات اللّه عليه ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتّى يخرج[2] ودائع اللّه فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.

تبيان: هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسّرون، وقالوا أراد أنّه لو تميّز المؤمنون المستضعفون بمكّة من الكافرين لعذّبنا الذين كفروا منهم بالسيف والقتل بأيديكم، وما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل على المبالغة المناسبة لإخراج ما في الأصلاب. فتأمّل.

١٤ـ فس:[3] أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه ٤٢٩/٢٩
فقال[4] انطلق نبايع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين[5] قال نعم. قال: فأين قول اللّه تعالى ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي اختبرناهم فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[6].

١٥ـ فس:[7] قوله تعالى ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾ الآية[8] فإنّها نزلت في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل واللّه ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب اللّه، يقول اللّه ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[9].

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة[10] الزهراء واللّه لقد عهد إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله غير مرّة ولا ثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال يا عليّ إنّك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأضيّع ما أمرني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأكفر بعد إسلامي.

بيان: قال في مجمع البيان[11] قال ابن عباس أراد بأئمّة الكفر رؤساء[12] قريش مثل الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم أهل فارس والروم. وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة، ثم قال أما واللّه لقد عهد إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال يا عليّ ستقاتلنّ الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة.

١٦ـ ما:[13] المفيد، عن عليّ بن محمد الكاتب، عن الحسن[14] بن عليّ الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، ٤٣٠/٢٩
عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله، إلا تحدّثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، واللّه ما أدري إذا سئلت ما أقول، أأزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك[15]، فعلام نصبك رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع فقال أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه وإن كنت أولى منهم بما كانوا[16] فيه فعلام تتولّاهم[17]. فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إنّ اللّه تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ اللّه إليّ عهد لو خزمتموني[18] بأنفي لأقررت سمعا للّه وطاعة،

---

(١) الفتح: ٢٥.
(٢) في المصدر: تخرج.
(٣) تفسير القمي ١٤٨/٢، باختلاف يسير.
(٤) لا توجد: فقال، في (س).
(٥) في البحار: فاعلون.
(٦) العنكبوت: ١ ـ ٣، ولاحظ تتمّة الرواية في تفسير القمي.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٣/١.
(٨) التوبة: ١٢.
(٩) التوبة: ١٢.
(١٠) كذا، وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.
(١١) مجمع البيان: ١١/٣، باختلاف يسير.
(١٢) في المصدر: قال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٧/١ ـ ٨ باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.
(١٤) في المصدر: الحسين.
(١٥) العبارة مشوّشة في طبعتي البحار، وأثبتنا ما في المصدر.
(١٦) في (س): مما كانوا.
(١٧) في المصدر: نتولاهم، وهو الظاهر.
(١٨) في المصدر: خرمتموني.

٤٣١/٢٩ وإنّا أوّل ما انتقضنا[1] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا دقّ[2] أمرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان ليّ[3] على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفوا قبلته وقمت به، وكان إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون[4]، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل:

لعمري لقد أيقظت من كان نائما ... و أسمعت من كانت له أذنان

توضيح: قوله خزمتموني بالمعجمتين من خزم البعير إذا جعل في جانب منخره الخزامة[5]، أو بإهمال الراء من خرمه أي شقّ وترة أنفه[6].

والرعيان بالضّم وقد يكسر جمع الرّاعي[7].

ويقال أعطيته عفوا. أي بغير مسألة[8].

قوله وهو عند الناس محزون، لعلّ الأصوب حرون[9] وهو الشّاة السّيّئة الخلق[10].

ولمّا لم يمكنه عليه السلام في هذا الوقت التصريح بجواز[11] الغاصبين أفهم السائل بالكناية التي هي أبلغ.

٤٣٢/٢٩ **١٧ـ ما:**[12] المفيد، عن المظفّر بن محمد البلخي، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن[13] بن عبد الكريم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد بويع لعثمان بن عفّان فوجدته مطرقا كئيبا، فقلت له ما أصابك جعلت فداك من قومك. فقال صبر جميل. فقلت سبحان الله والله[14] إنّك لصبور. قال: فأصنع ما ذا[15].

قلت تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنّك أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبالفضل والسابقة، وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك[16]، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيّه صلى الله عليه وآله وكنت أولى به منهم، وإن قتلت في طلبه قتلت إن شاء الله شهيدا، وكنت أولى بالعذر عند الله، لأنّك[17] أحقّ بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٣٣/٢٩ فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتراه يا جندب كان[18] يبايعني عشرة من مائة فقلت أرجو ذلك. فقال[19] لكنّي لا أرجو،

---

(١) في (ك): انقضنا. (٢) في (ك): رق.
(٣) لا توجد: لي، في (ك)
(٤) خ. ل: حزون، وهناك نسخة استظهر المصنّف قدس سره فيما بعد أشير لها في حاشية المتن، وهي: حرون.
(٥) كما جاء في القاموس ٤/١٠٥، وقارن بـ مجمع البحرين ٦/٥٧ وغيره.
(٦) ذكره في مجمع البحرين ٦/٥٦، والقاموس ٤/١٠٤ وغيرهما.
(٧) قال في القاموس ٤/٣٣٥: والراعي: كلّ من ولي أمر قوم، جمعه: رُعاةٌ رُعْيانٌ ورُعاءٌ، ويكسر.
أقول: الظاهر أنّ (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع إلىٰ رعاءٍ لا إلىٰ رعيان، فتأمّل.
(٨) قاله في القاموس ٤/٣٦٤.
(٩) قال في النهاية: ١/٣٨٠: الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: والخشونة، ومنه حديث المغيرة: محزون اللهزمة، أي خشنها. أقول: وهذا معنىً مناسب في هذا المقام، كما لا يخفىٰ.
(١٠) قال في مجمع البحرين ٦/٢٣١: الفرس الحرون: الذي لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.
(١١) قد تقرأ ما في (س): بجور، أو بجوز، والثاني أنسب، والأول يكون تصريحاً بجوزهم وعدولهم عن الحق، والثاني بجورهم وجناياتهم وظلمهم للحق، وكلاهما مناسب هنا. (١٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٣٩، باختلاف يسير سنداً ومتناً.
(١٣) في المصدر: الحسين.
(١٤) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الإرشاد والمتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٥) في الأمالي فما أصنع ماذا.
(١٦) كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتمالين عليك (شا) أي كذا في الإرشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).
(١٧) في الإرشاد: وكنت، بدلاً من: لانك.
(١٨) لا توجد: كان، في الإرشاد، وهي مثبتة في الأمالي، ووضع عليها رمز نسخة بدل في المطبوع البحار.
(١٩) في (ك): فقال أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا من كلّ مائة اثنان[1] وسأخبرك من أين ذلك، إنّما ينظر الناس إلى قريش، وإنّ قريشا يقول[2] إنّ آل محمّد يرون لهم[3] فضلا على سائر قريش، وإنّهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش، وإنّهم إن ولّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم، ولا والله لا تدفع إلينا هذا السلطان قريش أبدا طائعين. فقلت له أفلا[4] أرجع فأخبر الناس بمقالتك هذه، وأدعوهم إلى نصرك فقال يا جندب ليس ذا زمان ذاك.

قال: جندب فرجعت بعد ذلك إلى العراق، فكنت كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شيئا زبروني ونهروني حتّى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، فبعث إليّ فحبسني حتّى كلّم فيّ فخلّى سبيلي.

١٨ـ شا:[5] عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه مثله.

بيان: قوله عليه السلام على هؤلاء المتظاهرين.. في الارشاد: على هؤلاء المتمالين بقلب الهمزة ثم حذف المقلوب، قال الجوهري مالأته على الأمر ممالاة ساعدته عليه[6] وشايعته. ابن السكّيت: تمالوا على الأمر اجتمعوا عليه[7].

قوله كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام.. في الإرشاد: كلّما ذكرت للناس شيئا من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني.

٤٣٤/٢٩ ١٩ـ ل:[8] محمد بن الفضل المذكر، عن أبي عبد الله البراوستاني[9]، عن عليّ بن مسلمة، عن محمد بن بشير، عن قطر بن بي خليفة[10]، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم قال سمعت علقمة يقول سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢٠ـ ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال قال عليّ عليه السلام أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢١ـ ن:[11] بهذا الإسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغصب الأمّة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أذن في ذلك[12].

٤٣٥/٢٩ ٢٢ـ ع، ن:[13] الطالقاني، عن الحسن[14] بن عليّ العدوي، عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن عليّ عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيّام ولايته فقال لأنّه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكّة بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا، كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة، إذا كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٢٣ـ ع:[15] أبي، عن سعد، عن النهدي، عن أبي محبوب، عن ابن رئاب[16]، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّما أشار[17] عليّ عليه السلام بالكفّ عن عدوّه من أجل شيعتنا، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم بعده، فأحبّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكفّ عنهم بعده.

---

(١) في الإرشاد: اثنين، وهو الظاهر. (٢) في الإرشاد: تقول، وهو الظاهر.
(٣) في (ك): يرون لهم، والمعنىٰ مقارب.
(٤) في الأمالي: قال: فقلت: أفلا... وفي الإرشاد: قال: فقلت له: أفلا.. وقد وضع في مطبوع البحار علىٰ: له رمز نسخة بدل.
(٥) الإرشاد: ١٢٩ ـ منشورات مكتبة بصيرتي ـ باختلاف يسير. (٦) لا توجد، عليه، في (س)، وهي مثبتة في المصدر.
(٧) الصحاح ٧٣/١، وانظر: النهاية ٣٥٣/٤، والقاموس ٢٩/٤.
(٨) الخصال ١٤٥/١ ـ باب الثلاثة ـ حديث ١٧١، باختلاف في السند واتفاق في المتن.
(٩) نسبة إلىٰ قرية من قرىٰ قم، وفي المصدر: الرّواساني، وفي بعض النسخ: الراوستاني.
(١٠) في المصدر: علي بن سلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٢/٢، باب ٣١، حديث ٢٥٤. (١٢) في المصدر: أذن ذلك.
(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١، باب ١٢٢ حديث ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢ باب ٣٢ حديث ١٦ باختصار في السند واختلاف يسير فيهما.
١٤.في العيون: حدّثنا أبو سعيد الحسين.
(١٥) علل الشرائع ١٤٦/١ ـ ١٤٧ باب ١٢٢ حديث ١، باختلاف يسير.
(١٦) جاء السند في المصدر هكذا: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب.
(١٧) في العلل: إنّما صار.

٤٣٦/٢٩ **٢٤ـ ك، ع:**[١] ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا[٢]. قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٣] قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودائع مؤمنين[٤] في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبدا حتى تخرج[٥] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٢٥ـ ك، ع:[٦] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن عليّ بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل أصلحك الله ألم يكن عليّ عليه السلام قويّا في دين الله عزّ وجلّ قال بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته قال: قلت وأيّ آية قال قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٧] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين[٨] في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر[٩] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله.

٤٣٧/٢٩ **٢٥ـ ك، ع:**[١٠] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل ابن أحمد، عن[١١] اليقطيني، عن يونس، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال في قول الله عزّ وجلّ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[١٢] لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الذين كفروا.

٢٧ـ ع:[١٣] الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، أنّه سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال للّذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين.

٢٨ـ غط:[١٤] ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي[١٥] إنّ قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلّهم[١٦] على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك واحقن دمك، فإنّ الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك[١٧].

٤٣٨/٢٩ **٢٩ـ ع:**[١٨] حمزة العلوي، عن ابن عقدة، عن الفضل بن حباب الجمحي[١٩]، عن محمد بن إبراهيم الحمصي، عن محمد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فبلغ ذلك عليّا عليه السلام فأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس إنّه بلغني عنكم.

كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين عليه السلام ، قد قلنا ذلك. قال: فإنّ لي بستة[٢٠] من الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال: الله

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ باب ٥٤، باختلاف يسير، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢، حديث ٢.
(٢) في إكمال الدين: لم يقاتل مخالفيه في الأول. (٣) الفتح: ٢٥.
(٤) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون. (٥) في (ك): حتىٰ يخرج.
(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ ـ ٦٤٢ باب ٥٤، باختصار في السند واختلاف غير مخلّ، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢ حديث ٣، وهو مقارب لما هنا. (٧) الفتح: ٢٥.
(٨) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون. (٩) في (ك): يظهر.
(١٠) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤٢/٢ باب ٥٤، علل الشرائع ١٤٧/١ ـ ١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٤.
(١١) وضع في (س) علىٰ: عن، رمز نسخة بدل. (١٢) الفتح: ٢٥.
(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١ باب ١٢٢ حديث ٦، بنفس النصّ واختزال في السند.
(١٤) الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ٢٠٣، وفيه: وروىٰ مسلم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن عباس قالا:
(١٥) في الغيبة: يا أخي. (١٦) في المصدر: كلمتهم، وقد جعلها في (ك) نسخة بدل.
(١٧) قوله: لعن الله قاتلك. لا يوجد في المصدر.
(١٨) علل الشرائع ١٤٨/١ ـ ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٧، باختلاف يسير.
(١٩) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني الفضل بن خباب الجمحي.. إلىٰ آخره. (٢٠) في المصدر: بسنة..

عزّ وجلّ في محكم كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١]. قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين.

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٢]، فإن قلتم إنّ إبراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه منهم[٣] فالوصيّ أعذر ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٤] فإن قلتم إنّ لوطا كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له بهم[٥] قوّة فالوصيّ أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٦] فإن قلتم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله ٤٣٩/٢٩
السجن بسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتم إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن[٧]. فالوصيّ أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٨] فإن قلتم إنّ موسى عليه السلام فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم إنّ موسى عليه السلام خاف منهم فالوصيّ أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٩] فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصيّ أعذر.

ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني[١٠] على فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم[١١] وأنامني[١٢] على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصيّ أعذر.

٣٠ـ ع:[١٣] أحمد بن حاتم[١٤]، عن أحمد بن محمد بن موسى، عن محمد ابن حمّاد الشاشي، عن الحسين بن ٤٤٠/٢٩
راشد، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن ربعي، عن زرارة قال قلت[١٥] ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه قال: خوفا أن يرتدّوا قال: عليّ[١٦] وأحسب في الحديث ولا يشهدوا أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣١ـ ع:[١٧] أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا[١٨]، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم كفّ عليّ عليه السلام عن القوم؟ قال: مخافة أن يرجعوا كفّارا.

٣٢ـ ع:[١٩] أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن[٢٠] حريز، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال إنّ عليّا عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو[٢١] إلى نفسه إلّا أنّهم أن يكونوا ضلالا، لا يرجعون[٢٢] عن الإسلام أحبّ إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّارا كلّهم.

٣٣ـ ل:[٢٣] ماجيلويه وابن المتوكل والعطار جميعا، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن ٤٤١/٢٩
خالد بن ماد[٢٤]، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال جاء رجل إلى عليّ عليه السلام وهو على منبره فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي[٢٥] أتكلّم بما سمعت من عمّار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اتّقوا الله ولا تقولوا على عمّار إلّا ما قاله. حتّى قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال تكلّم قال: سمعت عمّارا يقول سمعت[٢٦] رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل. فقال عليه السلام: صدق عمّار وربّ الكعبة، إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة تتبع كلّ كلمة ألف كلمة.

---

(١) الأحزاب: ٢١.
(٢) مريم: ٤٨.
(٣) في العلل: لمكروه رآه منهم.
(٤) هود: ٨٠.
(٥) لا توجد: بهم في المصدر.
(٦) يوسف: ٣٣.
(٧) جاء على جملة: فاختار السجن رمز نسخة بدل في (ك).
(٨) الشعراء: ٢١.
(٩) الأعراف: ١٥٠.
(١٠) في (ك): أنامي، وهو غلط.
(١١) في (ك): أخافهم، وهو سهم.
(١٢) في (ك): أنامي، وهو غلط.
(١٣) علل الشرائع ١/١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٨، باختلاف يسير.
(١٤) في المصدر: علي بن حاتم.
(١٥) في العلل: قلت لأبي عبدالله عليه السلام.
(١٦) المراد به علي بن حاتم، وهذا يشهد على غلط أوّل سند الحديث.
(١٧) علل الشرائع ١/١٥١ باب ١٢٢ حديث ١١.
(١٨) في مطبوع من البحار: خ. ل: أصحابه.
(١٩) علل الشرائع ١/١٥٠ باب ١٢٢ حديث ١٠، باختصار شديد في السند.
(٢٠) لا توجد (س): حماد عن.
(٢١) في المصدر: أن يدعو الناس.
(٢٢) في (س): يرجعون ـ بدون لا ـ وقد يوجّه لها معنى.
(٢٣) الخصال ٢/٦٥٠ حديث ٤٨، مع اختصار في السند.
(٢٤) في (ك): مارد، وهو غلط.
(٢٥) في المصدر: أتأذن لي..
(٢٦) لا توجد في (س): عماراً يقول سمعت.

٣٤ـ ما:[١] المفيد، عن ابن قولويه، عن عليّ بن حاتم، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى، عن ابن أبي نجران، ومحمد بن عمر بن يزيد معا، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لمن كان الأمر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعديّ قال إنّك سألت فافهم الجواب إنّ الله تعالى لمّا كتب[٢] أن يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام، ويحكم بغير ما أنزل الله، خلّى[٣] بين أعدائنا وبين مرادهم من الدنيا حتّى دفعونا عن حقّنا وجرى الظلم على أيديهم دوننا.

بيان: لعلّ الكتابة مؤوّلة بالعلم، أو هي كتابة تبيين لا كتابة تقدير.

٣٥ـ ع:[٤] ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ربعي، عن حمّاد، عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر ٤٤٢/٢٩
أو لأبي عبد الله عليهما السلام حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لمن كان الأمر بعده فقال لنا أهل البيت. قلت فكيف صار في غيركم قال إنّك قد سألت فافهم الجواب إنّ الله عزّ وجلّ لمّا علم أن[٥] يفسد في الأرض، وتنكح الفروج الحرام، يحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا.

٣٦ـ قب:[٦] قال ضرار لهشام بن الحكم ألا دعا عليّ الناس عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى[٧] الائتمام به إن كان وصيّا. قال: لم يكن واجبا عليه، لأنّه قد دعاهم إلى موالاته والائتمام به النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزا لجاز على آدم عليه السلام أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن[٨] دعاه ربّه إلى ذلك، ثم أنّه صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسأل أبو حنيفة الطاقي[٩] فقال له لم لم يطلب عليّ بحقّه بعد وفاة الرسول إن كان له حقّ؟ قال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة!.

وقيل لعليّ بن ميثم لم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون عن السامريّ وقد عبدوا العجل قبلا فكان ٤٤٣/٢٩
ضعيفا[١٠]. قال: كان كهارون حيث يقول ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[١١]، وكنوح عليه السلام إذ قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[١٢]، وكلوط إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١٣]، وكموسى وهارون إذ قال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[١٤].

بيان: قال الجوهري رأيته قبلا وقبلا بالضم أي مقابلة وعيانا، ورأيته قبلا بكسر القاف ـ أي عيانا[١٥].

٣٧ـ قب:[١٦] وفي الخصال في آداب الملوك أنّه قال عليه السلام ولي في موسى أسوة وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله صلى الله عليه وآله برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذّبوني[١٧] فقد كذّبوا الحقّ من قبلي، وإن أبتلي به فتلك سيرتي[١٨]، المحجّة العظمى والسبيل المفضية لمن لزمها إلى النجاة[١٩] لم أزل عليها لا ناكلا ولا مبدّلا، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمّي به.. في كلام له، ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا ... فرض الكتاب ونالوا كلّ ما حرما

---

(١) أمال الشيخ الطوسي ١/٢٣٠، باختصار في السند ونصّ في المتن.

(٢) في (س): قد كتب..

(٣) في (س): خلق.. وهو غلط.

(٤) علل الشرائع ١/١٥٣ ـ ١٥٤ باب ١٢٢ حديث ١٤، وسنده هكذا: حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار.. وانظر بقية روايات الباب.

(٥) في المصدر: أنّه.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١/٢٧٠ (فصل في مسائل وأجوبة) وانظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.

(٧) لا توجد: إلى، في (ك).

(٨) في المصدر: إذ، بدلاً من: إن.

(٩) المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.

(١٠) في المصدر: قيل فكان ضعيفاً؟ ولعلّها جملة سؤالية.

(١١) الأعراف: ١٥٠، وذيل الآية: وكادوا يقتلونني، لا يوجد في المصدر ولا في (س).

(١٢) القمر: ١٠.

(١٣) هود: ٨٠.

(١٤) المائدة: ٢٥.

(١٥) الصحاح ٥/١٧٩٦، وانظر: مجمع البحرين ٥/٤٤٦.

(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ١/٢٧١ ـ ٢٧٦.

(١٧) في المصدر: أن تكذبوني..

(١٨) في المناقب: سربي.. أي طريقتي.

(١٩) في المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.

حبل الإمامة لي من بعد أحمدنا الأبيات.

٤٤٤/٢٩ ومن كلام لهﷺ رواه محمد بن سلام فنزل بي من وفاة رسول اللهﷺ ما لم يكن[١] الجبال لو حملته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع. ثم قال بعد كلام وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، و لزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه. لخبر.

قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ﴾[٢] كان قتل واحدا على وجه الدفع ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً﴾[٣] ﴿فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً﴾[٤] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ﴾[٥] ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ﴾[٦] فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب، وأفناهم بالحصد[٧]، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلّا وقد قتل صناديدهم.

٤٤٥/٢٩ قيل لأمير المؤمنينﷺ في جلوسه عنهم قال إنّي ذكرت قول النبيّﷺ إنّي رأيت القوم[٨] نقضوا أمرك. واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، فإنّهم سيغدرون بك وأنت تعيش على ملّتي، و تقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا.

زرارة[٩]، قال قلت لأبي عبد اللهﷺ ما منع أمير المؤمنينﷺ أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرّد في عدوّه سيفه. فقال الخوف من أن يرتدّوا فلا يشهدوا أنّ محمّدا رسول اللهﷺ[١٠].

سأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار. فقال إنّ عليّا في هذه الأمّة كان فريضة من فرائض الله، أدّاها نبيّ الله إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى شيء إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لمّا ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١١] فجعله رقيبا عليهم، وإنّ نبيّ الله نصب عليّاﷺ لهذه الأمّة علمادعاهم إليه، فعليّ في عذر لمّا جلس[١٢] في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول اللهﷺ، فاستحسن منه جعفر الصادقﷺ[١٣].

ومن كلام لأمير المؤمنينﷺ وقد سئل عن أمرهما وكنت كرجل له على الناس حقّ، فإن عجّلوا له ماله أخذه حمدهم[١٤]، وإن أخّره أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس حزون[١٥]، وإنّما يعرف الهدى بقلّة[١٦] من يأخذه من الناس، فإذا سكت فأعفوني.

٤٤٦/٢٩ وقالﷺ لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى إنّ لنا حقّا إن أعطيناه أخذناه، وإن منعناه ركبنا أعجاز الإبل وإن طال بنا السرى.

وسئل متكلّم لم لم يقاتل الأوّلين على[١٧] حقّه وقاتل الآخرين[١٨] فقال لم لم يقاتل رسول اللهﷺ على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدّة الشعب وقاتل بعدهما.

وقال بعض النواصب لشيطان الطاق[١٩] كان عليّ يسلّم على الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب. قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما ﴿إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ﴾[٢٠]، كذب أم صدق. فانقطع الناصبي.

---

(١) في المناقب: لم تكن.
(٢) القصص: ١٥.
(٣) القصص: ١٨
(٤) القصص: ٢١.
(٥) الشعراء: ٢١.
(٦) القصص: ٣٣، وفي المصدر: ربّ إنّي قتلت منهم، ربّ إنّي أخاف.
(٧) في المناقب: بالحصيد.
(٨) في المناقب: أن القوم.
(٩) هذا استمرار لكلام صاحب المناقبﷺ، وفيه: زرارة بن أعين قلت:... وفي (س): زرادة.. ولا معنىٰ لها.
(١٠) ذكر في المناقب هنا شعراً للناشيء الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم..
(١١) الأعراف: ١٤٢.
(١٢) في المناقب: فعليّ في غدرهما جلس..
(١٣) وذكر هنا ابن شهر آشوب شعراً للعوني ثم أورد كلامه صلوات الله عليه وآله.
(١٤) في (س): وعهدهم.
(١٥) في (ك) هنا نسخة بدل: مخدوع.
(١٦) في المناقب: مخون الهدىٰ بقلة..
(١٧) لا توجد علىٰ في (س)، ووضع بعدها رمزﷺ في (ك).
(١٨) في (س): الأخرىٰ، ولا معنىٰ لها.
(١٩) في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان الله عليه.
(٢٠) سورة ص: ٢٣.

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر يا خليفة رسول اللهﷺ أكان صادقا أم كاذبا فقال هشام وما الدليل على أنّه قال[1] ثم قال وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[2]، وكقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[3]، وكقول يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[4].

٤٤٧/٢٩ وقيل لعلي بن ميثم لم صلّى عليّ خلف القوم قال جعلهم بمنزلة السواري. قيل فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان. قال: لأنّ الحدّ له وإليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة. قيل فلم أشار على أبي بكر وعمر. قال: طلبا منه أن يحيي أحكام القرآن وأن يكون دينه القيّم كما أشار يوسفؑ على ملك مصر نظرا منه للخلق، ولأنّ الأرض‌الحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لإحياء أمر الله. قيل لم قعد في الشورى.

قال: اقتدارا منه على الحجّة وعلما بأنّهم إن ناظروه أو[5] أنصفوه كان هو الغالب، ومن كان له دعوى فدعي إلى[6] أن يناظر عليه فإن ثبتت له الحجّة أعطيه[7]، فإن لم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قالؑ يومئذ اليوم أدخلت في باب إذا أنصفت فيه وصلت إلى حقّي، يعني أنّ الأوّل استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره، قيل فلم زوّج عمر ابنته. قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول اللهﷺ وإرادته استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض نبيّ الله لوطؑ بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال ﴿هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[8]، ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون.

٤٤٨/٢٩ وسئل الشيخ المفيد[9] لم أخذ عطاءهم، وصلّى خلفهم، ونكح سبيهم، وحكم في مجالسهم. فقال أمّا أخذه العطاء فأخذ بعض حقّه، وأمّا الصلاة خلفهم فهو الإمام، من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة، على أنّ كلا مؤدّ حقّه، وأمّا نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة، إنّ الشيعة روت[10] أنّ الحنفيّة زوّجها أمير المؤمنينؑ محمد بن مسلم الحنفي، و استدلّوا على ذلك بأنّ عمر بن الخطاب لمّا ردّ من كان أبو بكر سباه لم يردّ الحنفيّة، فلو كانت من السبي لردّها، ومن طريق المتابعة أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لأنّ الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوّة رسول الله كفّارا، فنكاحهم حلال لكلّ أحد، ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنّما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنينؑ ، وأمّا حكمه في مجالسهم فإنّه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل، إذ الحكم إليه وله دونهم.

في كتاب الكرّ والفرّ قالوا وجدنا عليّاؑ يأخذ عطاء الأوّل و[11] لا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم.

قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت‌نصر.

و قالوا قد صحّ أنّ عليّاؑ لم يبايع ثم بايع، ففي أيّهما أصاب و[12] أخطأ في الأخرى.

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّﷺ لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل.

و قال رجل للمرتضى أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم. فقال ارتدّ غلام[13] في أيّام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله، وقتل عليّؑ مستورد[14] العجلي ولم يتعرّض[15] لماله. فالقتل ليس بأمارة على تناول المال.

٤٤٩/٢٩ وقال رجل لشريك أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل يا بني يودّ أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة. يدلّ على أنّ في الأمر شيئا. فقال شريك ليس كلّ حقّ يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حقّ لا يشك فيه ﴿يا

---

(١) في (ك): قاله.
(٢) الصافات: ٨٩.
(٣) الأنبياء: ٦٣.
(٤) يوسف: ٧٠.
(٥) في المصدر: الواو بدلاً من أو.
(٦) لا توجد: إلى، في (س).
(٧) في المناقب: أعطته.
(٨) هود: ٧٨.
(٩) وبهذا المضمون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للشيخ المفيد: ٢٧٣، ولعلّ نصّه في غير كتابه هذا.
(١٠) في المناقب: روته..
(١١) الواو للحال، كذا في حاشية (ك).
(١٢) لا توجد الواو في المصدر.
(١٣) في المناقب: علاثة.
(١٤) في المناقب: مسورته..
(١٥) في المصدر: يعرض.

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾[1]. ولماقيل لأمير المؤمنين عليه السلام في الحكمين شككت. قال: عليه السلام أنا أولى بأن لا أشك في ديني أم النبيّ صلى الله عليه وآله أو ما قال الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتٰابٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدىٰ مِنْهُمٰا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[2].

٣٨ـ شيء:[3] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الناس لعليّ عليه السلام إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به. قال: فقال إنّ الله لم يكلّف هذا إلّا إنسانا واحدا رسول الله صلى الله عليه وآله[4]، قال ﴿فَقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لٰا تُكَلَّفُ إِلّٰا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] فليس هذا إلّا للرسول. وقال لغيره ﴿إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ﴾[6] فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره[7].

بيان: لعلّ المعنى أنّه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيّز إلى فئة أخرى أقوى. فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئة أصلا بطريق أولى، وإنّ هذه الآية تدلّ على اشتراط الفئة التزاما.

**٣٩ـ شيء:[8] عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن ٤٥٠/٢٩
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنّة بني إسرائيل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام ﴿قال موسى لقومه يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾[9] فردّوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا ﴿يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمٰا﴾[10] أحدهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا[11]، قال وهما ابن عمّه[12] فقالا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ﴾. إلى قوله ﴿إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾[13] قال فعصى ستمائة ألف[14]، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا[15]، فسمّاهم الله فاسقين، فقال ﴿لٰا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾[16] فتاهوا أربعين سنة لأنّهم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض لم يكن على أمر الله إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذرّ فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه[17].**

بيان: قوله فمكثوا أربعين. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عليه السلام قاتلهم بعد ٤٥١/٢٩
نحو من خمس عشرين، ولعلّه من تحريف النسّاخ، وكون الأربعين من الهجرة وإنّه أريد هنا انتهاء غزواته عليه السلام بعيد.

و يحتمل أن يكون المراد نحوا من أربعين، أي مدّة مديدة يقرب منها، ويكفي هذا للمشابهة.

٤٠ـ شيء[18]: عن ابن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتّى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا، فعلام نقاتلهم فقال على هذه الآية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[19] فنحن الذين من بعدهم ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[20] فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل كفر القوم وربّ الكعبة، ثم حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله[21].

---

(١) مريم: ٢٣.
(٢) القصص: ٤٩. وإلىٰ هنا نقل من المناقب لابن شهر آشوب ٢٧١/١ ـ ٢٧٦ وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنّف طاب ثراه.
(٣) تفسير العياشي ٢٦١/١ حديث ٢١١.
(٤) في التفسير: لا يكلّف هذا الإنسان إلّا واحداً إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٥) النساء: ٨٤.
(٦) الأنفال: ١٦.
(٧) وانظر البرهان ٣٩٨/١ و٧٠/٢، وبحار الأنوار ٣٤٠/١٦ حديث ٢٩.
(٨) تفسير العياشي ٣٠٣/١ برقم ٦٨، باختلاف يسير.
(٩) المائدة: ٢٠ ـ ٢٢.
(١٠) المائدة: ٢٢ و٢٣.
(١١) في تفسير العياشي: ابن نون والآخر كالب بن يافنا..
(١٢) في المصدر: وهما ابنا عمّه.. وهو الظاهر.
(١٣) المائدة: ٢٤.
(١٤) في المصدر: فعصىٰ أربعون ألف..
(١٥) في التفسير: ابن يافنا، وفيه نسخة بدل: يوفتا.
(١٦) المائدة: ٢٦.
(١٧) جاءت الرواية في تفسير البرهان ٤٥٦/١، والصافي ٤٣٣/١، وفي أكثر من مكان من البحار.
(١٨) تفسير العياشي ١٣٦/١ برقم ٤٤٨، باختلاف يسير.
(١٩) البقرة: ٢٥٣.
(٢٠) بقرة: ٢٥٣.
(٢١) وجاءت الرواية في تفسير البرهان ٢٣٩/١، وتفسير الصافي ٢١٢/١ وغيرهما.

٤٥٢/٢٩ ٤١ـ شي‌ء:(١) عن أبي جعفر عليه السلام ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين ركب منه ما ركب(٢)، لم يقاتل. فقال للّذي سبق في علم اللّه أن يكون، ما كان لأمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتل وليس معه إلّا ثلاثة رهط، فكيف يقاتل ألم تسمع قول اللّه عزّوجلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى قوله وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٣) فكيف يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا. و إنّما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط(٤).

٤٢ـ شي‌ء:(٥) عن زيد الشحّام قال قلت لأبي الحسن عليه السلام جعلت فداك إنّهم يقولون ما منع عليّا إن كان له حقّ أن يقوم بحقّه. فقال إنّ اللّه لم يكلّف هذا أحدا إلّا نبيّه عليه وآله السلام، قال له ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾(٦)، وقال لغيره ﴿إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾(٧) فعليّ لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل، ثم قال لو كان جعفر وحمزة حيّين، إنّما بقي رجلان(٨).

بيان: قوله عليه السلام لو كان.. كلمة لو للتمنّي أو الجزاء محذوف... أي لم يترك القتال، أو يكون تفسير للفئة، والمراد بالرجلين الضعيفان، عباس وعقيل، كما مرّ.

٤٥٣/٢٩ شي‌ء(٩) عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول اللّه زعم ولد الحسن عليه السلام أنّ القائم منهم وأنّهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفيّة(١٠) مثل ذلك، فقال رحم اللّه عمّي الحسن عليه السلام، لقد عمد الحسن(١١) أربعين ألف سيف حتى(١٢) أصيب أمير المؤمنين عليه السلام وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن عليّ سبعين ألف سيف قاتله لو حظر عليهم حظيرة(١٣) ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعا، وخرج الحسين صلوات اللّه عليه فعرض نفسه على اللّه في سبعين رجلا، من أحقّ بدمه منّا، نحن واللّه أصحاب الأمر وفينا القائم ومنّا السفّاح والمنصور، وقد قال اللّه ﴿وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾(١٤) نحن أولياء الحسين بن عليّ عليهما السلام وعلى دينه(١٥).

٤٤ـ قب:(١٦) كتاب أبي عبد اللّه محمد بن السرّاج، عن النبيّ في خبر من ظلم عليّا مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي و نبوّة من كان قبلي.

عمران بن حصين في خبر أنّه عاد النبيّ صلى اللّه عليه وآله عليّا فقال عمر يا رسول اللّه ما عليّ إلّا لما به. فقال رسول اللّه لا،الذي نفسي بيده يا عمر لا يموت عليّ حتى يملأ غيظا، ويوسع غدرا(١٧) ويوجد من بعدي صابرا.

تاريخ بغداد(١٨) وكتاب إبراهيم الثقفي(١٩) روى عمرو بن الوليد الكرابيسي بإسناده عن أبي إدريس عن عليّ عليه السلام قال عهد إليّ النبيّ صلى اللّه عليه وآله أنّ الأمّة ستغدر بك.

و في حديث سلمان، قال صلى اللّه عليه وآله لعليّ إنّ الأمّة ستغدر بك، فاصبر لغدرها.

الحارث بن الحصين، قال النبيّ صلى اللّه عليه وآله يا عليّ إنّك لاق بعدي كذا وكذا. فقال: يا رسول اللّه إنّ السيف لذو شفرتين ما أنا بالفشل(٢٠) ولا الذليل. قال صلى اللّه عليه وآله فاصبر يا علي. قال: عليّ أصبر يا رسول اللّه(٢١).

---

(١) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣٠، باختلاف يسير.
(٢) خ. ل: حينما ركب، كذا في المصدر.
(٣) الأنفال: ١٥.
(٤) وجاءت الرواية عن هذا المصدر في تفسير البرهان ٦٩/٢.
(٥) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣١، باختلاف قيل
(٦) النساء: ٨٤.
(٧) الأنفال: ١٦.
(٨) وجاءت الرواية كاملة في البرهان ٧٠/٢، وتفسير الصافي ٦٥٣/١، وغيرهما.
(٩) تفسير العياشي ٢٩١/٢ برقم ٦٩.
(١٠) جاءت نسخة بدل في (ك): ولدين ابن الحنيفة، كذا.
(١١) في تفسير العياشي: غمد الحسن عليه السلام، وفي تفسير البرهان: عمل، وذكر ما في العياشي نسخة.
(١٢) في المصدر والبرهان: حين، وهو الظاهر.
(١٣) في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطرٌ.
(١٤) الإسراء: ٣٣.
(١٥) ونقله في تفسير البرهان ٤١٩/٢ مع اختلاف.
(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢١٦/٣ فصل: في ظالميه ومقاتليه.
(١٧) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وأثبتنا ما في المناقب.
(١٨) تاريخ بغداد ٢١٦/١١ حديث ٥٩٢٨.
(١٩) الغارات ٤٨٦/٢، وانظر كنز العمال ٦١٨/١١ حديث ٣٢٩٩٧، ومستدرك الحاكم ١٤٢/٣.
(٢٠) في المناقب: بالقتل.
(٢١) إلى هنا بنصّه في المناقب، وانظر: كنز العمال ٦١٣/١١ حديث ٣٢٩٦٨ باب فضائل علي عليه السلام، وما بعده من الروايات.

٤٥ـ قب:(١) ابن شيرويه في الفردوس(٢)، عن وهب بن صيفي(٣)، وروى غيره، عن زيد بن أرقم قالا قال ٤٥٤/٢٩
النبيّ ﷺ أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل.

ممّا يمكن أن يستدلّ بالقرآن(٤) قوله تعالى ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ﴾(٥)، والباغي من خرج على الإمام، فافترض قتال أهل البغي كما افترض قتال المشركين، وأمّا اسم الإيمان عليهم فكقوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾(٦). أي الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم آمنوا بقلوبكم.

وقيل لزين العابدين عليه السلام إنّ جدّك كان يقول إخواننا بغوا علينا. فقال أما تقرأ كتاب الله ﴿وَإِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾(٧) فهم مثلهم أنجاه الله والذين معه وأهلك عادا بالريح العقيم، وقد ثبت أنّه نزل فيه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية(٨).

وفي حديث الأصبغ بن نباتة، قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، الرسول ٤٥٥/٢٩
واحد، والصلاة واحدة(٩)، والحجّ واحد، فبم(١٠) نسمّيهم. قال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾(١١) فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن(١٢) أولى بالله وبالنبيّ وبالكتاب وبالحقّ.

الباقرين عليه السلام في قوله ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾(١٣) يا محمّد من مكّة إلى المدينة فإنّا رادّوك منها(١٤) ومنتقمون منهم بعليّ. أورده النطنزي(١٥) في الخصائص، والصفواني في الإحن والمحن عن السدّي الكلبي و عطاء وابن عباس والأعمش وجابر بن عبد الله الأنصاري أنّها نزلت في عليّ عليه السلام.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّهم رووا ذلك(١٦) على اتّفاق واجتماع أنّ النبيّ ﷺ خطب في حجّة الوداع فقال لأقتلنّ العمالقة في كتيبة. فقال له جبرئيل عليه السلام أو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية جابر وابن عباس ألا لألفينّكم ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، أما والله لئن فعلتم ٤٥٦/٢٩
ذلك لتعرفنني(١٧) في كتيبة فأضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنّه(١٨) غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا فقال أو علي، فنزل ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾(١٩) بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم نزل ﴿قُلْ رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ﴾(٢٠). إلى قوله ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢١)، ثم نزل ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾(٢٢) من أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٢٣)، وإنّ عليّا عليه السلام لعلم الساعة(٢٤) ﴿لك ولقومك وسوف تسألون﴾(٢٥) عن محبّة عليّ عليه السلام.

أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن عمر بن الخطاب، عن النبيّ ﷺ قال لمّا نزلت ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾(٢٦) قال أو بعليّ(٢٧) ابن أبي طالب، ثم قال بذلك حدّثني جبرئيل.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، باختلاف يسير.
(٢) الفردوس ١/٤٦ حديث ١١٥ باب ذكر أخبار جاءت عن النبيّ ﷺ في مناقبه [طبعة أُخرىٰ ١/٧٩ حديث ١١٨].
(٣) في المناقب: ضيفي.
(٤) في المصدر: من القرآن، وذكرها في حاشية (ك) علىٰ أنّه نسخة بدل.
(٥) الحجرات: ٩.
(٦) النساء: ١٣٦.
(٧) الأعراف: ٦٥
(٨) المائدة: ٥٤.
(٩) خطّ في (س) علىٰ كلمة: واحدة.
(١٠) في (ك): فيم.
(١١) البقرة: ٢٥٣.
(١٢) لا توجد: نحن في المصدر.
(١٣) الزخرف: ٤١.
(١٤) في طبعتي البحار: منّا، وما أثبت جاء في المصدر
(١٥) في (س): النظيري، وفي (ك): النطيزي.
(١٦) في المناقب: بل رووا ذلك، ولا توجد ذلك في (ك)، وهو الظاهر.
(١٧) في (ك): لتعرفني.
(١٨) في (ك): فكأنها.
(١٩) الزخرف: ٤١.
(٢٠) المؤمنون: ٩٣.
(٢١) المؤمنون: ٩٦.
(٢٢) الزخرف: ٤٣.
(٢٣) الزخرف: ٤٤.
(٢٤) في (ك): للساعة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره.
(٢٥) الزخرف: ٤٤.
(٢٦) الزخرف: ٤١.
(٢٧) جاءت نسخة استظهرها كاتبها علىٰ كلمة (بعلي: أي بعلي، في (ك).

بيان: قوله عليه السلام وإنّ عليّا لعلم الساعة في القرآن ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ﴾[١] ولعلّه عليه السلام فسّر الذكر بعلم الساعة، فإنّه الدابّة الذي هو من أشراط الساعة.

٤٥٧/٢٩ **٤٦ـ فض:**[٢] الحسين بن أحمد المدني، عن الحسين بن عبد الله البكري، عن عبد الله بن هشام، عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكّي[٣] بمكّة قال كنّا عند أبي العباس بن سابور المكّي فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفيّة ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني[٤]، قال بلغني أنّ الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام قال كان[٥] جالسا ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا يا أبا جعفر ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه. فقال بلى. فقالا له هذه خولة الحنفيّة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم[٦]. فقال الباقر عليه السلام من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله وكان محجوبا قد كفّ بصره فحضر وسلّم على الباقر عليه السلام فردّ عليه[٧] وأجلسه إلى جانبه، فقال له يا جابر عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألهما ما الحجّة في ذلك فسألهما فذكرا له حديث خولة[٨]، فبكى جابر حتى اخضلّت لحيته بالدموع، ثم قال والله يا مولاي لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، والله إنّي كنت جالسا إلى جنب أبي بكر

٤٥٨/٢٩ وقد سبى بني حنيفة مع مالك[٩] بن نويرة من قبل خالد بن الوليد وبينهم جارية مراهقة فلمّا دخلت المسجد قالت أيّها الناس ما فعل محمّد صلى الله عليه وآله قالوا قبض. قالت هل له بنية فقصدها[١٠] قالوا نعم هذه تربته وبنيته[١١]. فنادت وقالت السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد أنّك تسمع صوتي[١٢] وتقدر على ردّ جوابي، وإنّنا[١٣] سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّدا رسول الله. ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها[١٤] ثوبيهما. فقالت ما بالكم يا معاشر الأعراب تغيبون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم. فقيل لها لأنّكم قلتم لا نصلّي ولا نصوم ولا نزكّي فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما إنّا لغالون[١٥] في ثمنك. فقالت أقسمت بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه لا يملكني ويأخذ رقبتي[١٦] إلّا من يخبرني بما رأت أمّي وهي حاملة بي أيّ شيء قالت لي عند ولادتي وما العلامة التي بيني وبينها وإلّا بقرت[١٧] بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي. فقالوا لها اذكري رؤياك حتى نعبرها لك[١٨].

٤٥٩/٢٩ فقالت الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا منّي. فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا أمير المؤمنين امرأة حنفيّة حرّمت ثمنها[١٩] على المسلمين وقالت من أخبرني بالرؤيا التي رأت أمّي وهي حاملة بي يملكني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما ادّعت باطلا، أخبروها تملكوها. فقالوا يا أبا الحسن ما منّا من يعلم[٢٠]، أما علمت أنّ ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده. فقال أمير المؤمنين عليه السلام أخبرها بغير اعتراض منكم[٢١] قالوا نعم. فقال عليه السلام يا حنفيّة[٢٢] أخبرك وأملكك فقالت من أنت أيّها المجتري دون أصحابه فقال أنا عليّ بن أبي طالب. فقالت لعلّك الرجل الذي نصبه لنا رسول

---

(١) الزخرف: ٤٤.
(٢) كتاب الفضائل لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، وعبّر عنه العلاّمة المجلسي بـ الروضة: ٩٩ ـ ١٠١ باختلاف كثير أشرنا إلىٰ غالبه.
(٣) جاء في السند في المصدر هكذا: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد المدايني قال: حدّثني عبدالله بن هاشم، عن الكلبي، قال: أخبرني ميمون بن صعب المكي.
(٤) في الفضائل: أبو الحسن عبدالله بن أبي الخير الحسيني.
(٥) في المصدر: لا توجد قال، وفي (ك): كنّا، وهو غلط ظاهراً.
(٦) في المصدر: وقبل هديّتهم ولم يخالفهم عن أمرهم مدّة حياتهم.
(٧) لا توجد: فردّ عليه، في المصدر.
(٨) في الفضائل: فسألها الحجّة في ذلك، فذكروا له خولة.
(٩) في المصدر: بعد قتل مالك وهو الصحيح.
(١٠) كذا، وفي المصدر: تقصد، وهو الظاهر.
(١١) لا توجد: بنيته، في المصدر.
(١٢) في الفضائل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّك عبده ورسوله، وإنّك تسمع كلامي.
(١٣) في (ك): وأنا.
(١٤) في مطبوع البحار: عليهما، وهو غلط، والعبارة في المصدر بتقديم وتأخير، ولعلها نقلت بالمعنىٰ.
(١٥) في المصدر: لمغالون.
(١٦) في الفضائل: ويأخذني.
(١٧) في المصدر: وإلّا فإن ملكني أحد ولم يخبرني بذلك بقرت.
(١٨) في الفضائل: أبدي رؤياك التي رأت أمّكِ وهي حامل مكِ حتىٰ نبدي لكِ العبارة بالرؤيا.
(١٩) في المصدر: حرمت نفسها.
(٢٠) في المصدر: ما فينا من يعلم الغيب.
(٢١) في الفضائل: ما ادعت باطلاً، أخبرها أملكها بغير اعترض، ووضع رمز الزيادة في (س) علىٰ: منكم قالوا: نعم.
(٢٢) لا توجد في (س): يا حنفية، وفي المصدر: يا حنيفة.

اللّه صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علما للناس. فقال أنا ذلك الرجل. قالت من أجلك نهبنا، ومن نحوك
أتينا[1]، لأنّ رجالنا قالوا لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمّد صلى الله عليه وآله فينا وفيكم علما قال: ٤٦٠/٢٩
أمير المؤمنين عليه السلام إنّ أجركم غير ضائع، وإنّ اللّه يوفي كلّ نفس ما عملت[2] من خير. ثم قال يا حنفيّة ألم تحمل بك
أمّك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أنّ البهائم كانت ترد
المرعى فلا تجد شيئا، وكانت أمّك تقول لك إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في
منامها كأن قد وضعت بك[3]، وأنّها تقول إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنّك تقولين يا أمّي لا تتطيّرن بي
فإنّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركا صالحا[4]، ويملكني سيّد، وأرزق منه ولدا يكون للحنفيّة[5] عزّا، فقالت صدقت.
فقال عليه السلام إنّه كذلك وبه[6] أخبرني ابن عمّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقالت ما العلامة التي بيني وبين أمّي. فقال لها لمّا
وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك[7] فأقررت
به، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك يا بنيّة إذا نزل بساحتكم
سافك لدمائكم، وناهب لأموالكم، وساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذي اللوح معك واجتهدي أن لا يملكك
من الجماعة إلّا من عبّرك[8] بالرؤيا وبما في هذا اللوح. فقالت صدقت. يا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت فأين هذا
اللوح فقال هو في عقيصتك، فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[9] فملكها واللّه يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وثبت
من بيّنته[10]، فلعن اللّه من اتّضح له الحقّ ثم جحد حقّه وفضله، وجعل بينه وبين الحقّ سترا.

بيان: الرّجف الزّلزلة والاضطراب الشّديد[11]، والعقيصة الشّعر المنسوج على الرّأس عرضا[12]. ٤٦١/٢٩

٤٧ـ يل، فض:[13] بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال ما حسدت عليّا عليه السلام بشيء ممّا سبق من سوابقه بأفضل من شيء سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول يا معاشر قريش أنتم كفرتم فرأيتموني في كتيبة أضرب بها وجوهكم، فأتى جبرئيل عليه السلام فغمزه وقال يا محمّد قل إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب، فقال محمّد إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب.

٤٨ـ يل، فض:[14] بالإسناد.. يرفعه إلى أبي الأسود الدوئلي[15]، عن عمّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الآية ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[16] بعليّ بن أبي طالب، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام.

٤٩ـ يل، فض:[17] بالإسناد.. يرفعه إلى سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرّ قالوا إنّ رجلا فاخر عليّا عليه السلام فقال له ٤٦٢/٢٩
رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا علي فاخر أهل الشرق والغرب والعرب والعجم فأنت أقربهم نسبا، وابن عمّك[18] رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأكرمهم نفسا[19]، وأعلاهم رفعة، وأكرمهم ولدا، وأكرمهم أخا، وأكرمهم عمّا، وأعظمهم حلما، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم عزّا في نفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب اللّه عزّ وجلّ وأعلاهم نسبا، وأشجعهم قلبا في لقاء الحرب، وأجودهم كفّا، وأزهدهم في الدنيا، وأشدّهم جهادا، وأحسنهم خلقا، وأصدقهم لسانا، وأحبّهم إلى اللّه و إليّ، وستبقى

---

(١) في المصدر: من أجلك أصبنا ومن نحوك أوتينا.
(٢) في الفضائل: وإن اللّه تعالىٰ يؤتي كلّ نفس ما أتت.
(٣) في (س): رضعت بك، وفي المصدر: كأن وضعتك.
(٤) في الفضائل: نشوت نشواً صالحاً.
(٥) في المصدر: لبني حنيفة.
(٦) في المصدر: صدقت فانّه كذلك، فقال: وبه.
(٧) في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليك.
(٨) في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبرك، كذا جاءت في المصدر.
(٩) هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي له عبدة، فقال عليه السلام: بل قولي زوجة، فقالت: اشهدوا أن قد زوّجت نفسي ـ كما أمرني ـ بعليّ عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قبلتكِ زوجة، فماج الناس. فقال جابر.
(١٠) في المصدر: واللّه يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجّة، وتبيّن من بيّنته. وفي (س): عن حجّته.
(١١) ذكره في القاموس ١٤٢/٣، وانظر مجمع البحرين ٦١/٥ ـ ٦٢، والنهاية ٢٠٣/٢.
(١٢) قال في القاموس ٣٠٨/٢: والعقيصة: الضفيرة، ونحوه في النهاية ٢٧٦/٣. وقال في مجمع البحرين ١٧٥/٤: والعقيصة للمرأة: الشعر يلوىٰ وتدخل أطرافه في أصوله.
(١٣) قال العلاّمة المجلسي في بحاره ١٤/١: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسبه إلىٰ الصدوق. إلىٰ آخره. ولقد وجدناهما لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: ١٤٢ ـ خطّي ـ ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضي).
(١٤) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ من النسخة الخطّية ـ ولم نجده في الفضائل المطبوع.
(١٥) في الروضة: الديلمي.
(١٦) الزخرف: ٤١.
(١٧) الفضائل لابن شاذان ١٤٥ ـ ١٤٦ بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ خطّي ـ
(١٨) في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم.. بدلاً من: فأنت أقربهم نسباً وابن عمك.
(١٩) في الفضائل: بدلاً من نفساً: زوجاً وعمّاً.

بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعوانا تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل قاتل ناقة صالح في البغضاء لله والبعد من الله. يا عليّ إنّك من بعدي مغلوب مغصوب تصبر على الأذى في الله وفيّ محتسبا[١] أجرك غير ضائع[٢]، فجزاك الله عن الإسلام خيرا.

٥٠ـ فر:[٣] الحسين بن محمد بن مصعب معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ الله تعالى يقول في كتابه ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٤]، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه، ومن أولى به منّي وأنا أخوه ووارثه وابن عمّه عليه السلام.

٤٦٣/٢٩ ٥١ـ فر:[٥] جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين بن عمر[٦]، عن محمد بن عبد الله بن مهران قال أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في الطريق إذا[٧] شيخ قد عارضنا[٨] عليه ثياب حسان. فقال لم لم يقاتل أمير المؤمنين. فلانا وفلانا[٩] فقال له عليه السلام لمكان آية في كتاب الله، قال وما هي قال قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الآية[١٠] كان أمير المؤمنين عليه السلام قد علم أنّ في أصلاب المنافقين قوما من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستسبهم[١١]. قال: ثم التفت فلم أر أحداً.

٥٢ـ فر:[١٢] عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ كيف أنت إذا رأيت أزهد[١٣] الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلا لمّا، وأحبّوا المال حبّا جمّا واتّخذوا دين الله دغلا[١٤]، ومال الله دولا قال قلت أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة[١٥] وأصبر على مصائب الدنيا ولأواتها[١٦] حتى ألقاك إن شاء الله. قال: فقال هديت، اللّهمّ افعل به ذلك[١٧].

٤٦٤/٢٩ ٥٣ـ وقال[١٨] أبو عبد الله عليه السلام نزلت الآية ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[١٩]. في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥٤ـ نهج:[٢٠] من خطبة له عليه السلام ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ، وخابط الغيّ من إدهان ولا إيهان، فاتّقوا الله عباد الله وفرّوا إلى الله من الله وامضوا في الّذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم، فعليّ ضامن لفلجكم[٢١] آجلا إن لم[٢٢] تمنحوه عاجلا.

بيان: قيل إنّما قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال إنّ مصانعته عليه السلام لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولى من محاربتهم.

قوله عليه السلام وخابطا الغي.. ذكر المخابطة هنا للمبالغة لكونه من الجانبين.

---

(١) في المصدر: وفي رسوله محتسباً. وهو الظاهر.
(٢) في الفضائل: غير ضايع عند الله.
(٣) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ٢٧، باختلاف يسير.
(٤) آل عمران: ١٤٤.
(٥) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ١٦٠ ـ ١٦١ باختلاف يسير غير ما أشرنا له.
(٦) في المصدر: الفزاري، قال: حدّثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة وفي (س): الفزاوي.
(٧) في التفسير: الحسين بن عليّ عليه السلام فلما صرت حال زائرك إذا، ولا توجد: مع أبي عبدالله عليه السلام.
(٨) في المصدر: عارضني.
(٩) في التفسير: حسان فروىٰ لي لم يقاتل فلاناً وفلاناً.
(١٠) الفتح: ٢٥.
(١١) في المصدر: ولا يستتبهم.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠.
(١٣) في المصدر: إذا زهد.
(١٤) قال في مجمع البحرين ٣٧٢/٥: دَخَلُ السريرة: خُبثُها ومكرها وخديعتها. وقال في القاموس ٣٧٦/٣: الدَغَلُ ـ محركة ـ دَغَلٌ في الأمر مفسد، وفي المصدر: دخلاً.
(١٥) في (ك): والدار الآخرة.
(١٦) في المصدر: الدنيا وبلائها. قال في مجمع البحرين ٣٦٩/١: اللاواء: الشدة وضيق المعيشة، ومثله في النهاية ٢٢١/٤. قال في لسان العرب ٢٦٧/١٥: واللّولاء: الشدة والضرّ كاللّأواء، وعليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة. وفي المصدر: الدنيا وبلائها.
(١٧) في التفسير جاء: فقال: هذه، هديت، اللهم افعل به ذلك.
(١٨) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠ ـ بتصرف ـ وفيه: فرات، قال: حدّثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام.
(١٩) الفجر: ٢٧.
(٢٠) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦٣/١، صبحي الصالح خطبة ٢٤ صفحة ٦٦ بتفاوت يسير.
(٢١) الْفَلْجُ ـ بالفتح فالسكون ـ الظفرُ والفوزُ، قاله في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، والصحاح ٣٣٥/١ وغيرهما..
(٢٢) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ وإن لم.

والإدهان المصانعة[١]. ونهجه أوضحه[٢].

٤٦٥/٢٩ قوله عليه السلام عصبه بكم[٣].. أي ناطه وربطه بكم، وجعله كالعصابة الّتي تشدّ بها الرّأس.

والمنحة العطيّة[٤].

٥٥ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي:[٥] قال كنّا جلوسا حول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحوله جماعة من أصحابه فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو استنفرت الناس. فقام وخطب فقال أما إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا،دعوتكم فلم تسمعوا، فأنتم شهود كغياب[٦]، وأحياء كأموات، وصمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثّكم على جهاد أهل الجور، فما آتي على آخر كلامي حتى أراكم متفرّقين حلقا شتّى تتناشدون الأشعار، وتضربون الأمثال، وتسألون عن سعر التمر واللبن، تبّت أيديكم لقد دعوتكم إلى الحرب[٧] الاستعداد لها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل، أغزوهم[٨] قبل أن يغزوكم، فو اللّه ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، وايم اللّه ما أظنّ أن تفعلوا حتى يفعلوا، ثم وددت أنّي قد رأيتهم فلقيت اللّه على بصيرتي ويقيني، واسترحت من مقاساتكم وممارستكم، فما أنتم إلّا كإبل جمّة ضلّ راعيها، فكلّما ضمّت من جانب انتشرت من جانب، كأنّي بكم واللّه فيما أرى لو قد حمس الوغى واحمرّ الموت[٩] قد انفرجتم عن عليّ بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع عنها[١٠].

٤٦٦/٢٩ قال الأشعث بن قيس فهلّا فعلت كما فعل ابن عفّان. فقال أو كما[١١] فعل ابن عفّان رأيتموني فعلت أنا عائذ باللّه من شرّ ما تقول، يا ابن قيس واللّه إنّ التي فعل[١٢] ابن عفّان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه[١٣]، فكيف أفعل ذلك وأنا على بيّنة من ربّي، والحجّة في يدي، والحقّ معي واللّه إن امرأ أمكن عدوّه من نفسه يجزّ لحمه، ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره، ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره، فكنت أنت[١٤] ذاك يا ابن قيس فأمّا أنا فو اللّه دون أن[١٥] أعطي بيدي ضرب[١٦] بالمشرفي[١٧] تطير له فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ والمعاصم، ويفعل اللّه بعد ذلك ما يشاء[١٨]، ويلك يا ابن قيس إنّ المؤمن يموت كلّ ميتة غير أنّه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلّى عمّن يقتله فهو قاتل نفسه، يا ابن قيس إنّ هذه الأمّة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار، وشرّها وأبغضها[١٩] وأبعدها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر اللّه بقتال الباغين في كتابه وسنّة نبيّه، وكذلك المارقة.

٤٦٧/٢٩ فقال ابن قيس وغضب من قوله فما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع. أبو بكر أخو بني تيم وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك وأنت لم تخطبنا خطبة مذ كنت[٢٠] قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر واللّه إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما مذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٢١] فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك.

---

(١) كما في مجمع البحرين ٢٤٩/٦، والصحاح ٢١١٦/٥ وغيرهما.

(٢) جاء في مجمع البحرين ٣٣٣/٢، والصحاح ٣٤٦/١.

(٣) قال في النهاية ٢٤٤/٣: ومنه حديث عليّ عليه السلام فِرّوا إلىٰ اللّه وقوموا بما عصبه بكم. أي بما افترضه عليكه وقرنه بكم من أوامره ونواهيه.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨/١، وغيرهما.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٩ [طبعة بيروت: ١٢٥ ـ ١٣٢] باختلاف يسير أشرنا إلىٰ غالبه.

(٦) في (س): كعياب.. وعو غلطّ.

(٧) في المصدر: لقد سئمتم الحرب.

(٨) في كتاب سليم ـ بيروت ـ: ويحكم! اغزوهم.

(٩) في المصدر: واستحر الموت.

(١٠) في طبعتَي البِحار وضع علىٰ: لا تمنع عنها، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لامس.

(١١) كذا، ولعلّه: أوَ كلّما.

(١٢) في (ك): افعل، ولا معنىٰ لها.

(١٣) لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.

(١٤) في المصدر: فكن أنت.

(١٥) في كتاب سليم: أنا فدون واللّه إن، وفي (ك) جاءت نسخة بدل: واللّه، بدلاً من فواللّه.

(١٦) في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضرباً.

(١٧) قال في الصحاح ١٣٨٠/٤: وَالْمَشْرَفِيَّةُ: سيوف، قال أبو عبيدة: نسبت إلىٰ مَشارِف وهي قُرىً من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشرِفيّ، ومثله في القاموس ١٥٨/٣.

(١٨) في المصدر: ويفعل بعد ما يشاء، ولا توجد: بعد ذلك في (س).

(١٩) في المصدر: وابغضها إلىٰ اللّه.

(٢٠) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت.

(٢١) في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول اللّه.

قال:ﷺ يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربّي، وأن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول اللهﷺ وعهده إليّ، أخبرني رسول اللهﷺ بما الأمّة صانعة بعده فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم به[1] ولا أشدّ استيقانا منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول اللهﷺ أشدّ يقينا منّي بما عاينت وشهدت، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك قال إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك[2] واحقن دمك حتّى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنّتي أعوانا، وأخبرنيﷺ أنّ الأمّة ستخذلني وتبايع غيري[3]، وأخبرنيﷺ أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى ﴿يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[4] وإنّما يعني أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم وإن لم يجد أعوانا أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإنّي خشيت أن[5] يقول ذلك أخي رسول اللهﷺ لم فرّقت بين الأمّة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك أنّك إن لم تجد أعوانا أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودم أهلك وشيعتك، فلمّا قبض رسول اللهﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله بغسله[6]، ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينا بالقرآن[7] أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمةﷺ وأخذت بيد الحسن والحسينﷺ فلم أدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم الله وحقّي[8] ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلّا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أمّا حمزة فقتل يوم أحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين[9] خائفين[10] ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[11] فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول اللهﷺ حجّة قويّة.

قال: الأشعث كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا فكفّ يده حتى قتل مظلوما.

قال: ويلك يا ابن قيس إنّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني ولو قالوا لي نقتلنّك[12] البتة لامتنعت من قتلهم إيّاي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقرّبناك وفضّلناك، و إن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أحدا بايعتهم، وبيعتي لهم لما لا حقّ لهم فيه لا يوجب لهم[13] حقّا ولا يلزمني رضا، و لو أنّ عثمان لمّا قال له[14] الناس اخلعها ونكفّ عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنّه قال لا أخلعها. ٤٦٩/٢٩

قالوا فإنّا قاتلوك، فكفّ يده عنهم حتّى قتلوه، ولعمري لخلعه إيّاها كان خيرا له، لأنّه أخذها بغير حقّ، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعى ما ليس له، وتناول حقّ غيره.

ويلك يا ابن قيس إنّ عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين، إمّا أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإمّا أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحلّ له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا، وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه، فإما أن يكونوا لم يروه أهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنّة وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل ولو شاء[15] الله أن يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن[16] نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويع أخو

(١) لا توجد: به، في المصدر.
(٢) في المصدر: فاكفف يدك.
(٣) في كتاب سليم زيادة: وتتبع غيري.
(٤) طه: ٩٢ ـ ٩٤.
(٥) لا توجد: إن، في (س).
(٦) في المصدر: زيادة، ودفنه، وفي (س): نغسله.
(٧) لا توجد: بالقرآن، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(٨) في (س): وحقي، وخط على الواو في (ك).
(٩) قال في الصحاح ١٣٣٩/٤: وقولهم أعرابي جِلْفٌ.. أي جافٍ، وأصله من أجلافِ الشاة: وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجِلف: الدَّنّ الفارغ، قال: والمسلوخ إذا أخرج بطنه جِلف أيضاً.
(١٠) في المصدر: جلفين جافين
(١١) الأعراف: ١٥٠.
(١٢) في المصدر: لو قالوا لي: نقتلك.
(١٣) في المصدر: وبيعتي إيّاهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم.
(١٤) لا يوجد في المصدر: ولا يلزمني رضاً، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له.
(١٥) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.
(١٦) في المصدر: فلِمَ نهاهم، وفي بعض النسخ: ينهاهم.

تيم أربعين[١] رجلا مطيعين لجاهدتهم، فأمّا يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

٤٧٠/٢٩ ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيت منّي فشلا أو جبنا، أو تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من ركبه، الملعون من بقي بعده[٢] لا تائبا ولا مستغفرا فإنّهم قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغوا عليّ، وسرت إليهم في اثني عشر ألفا وفي رواية أخرى أقلّ من عشرة آلاف وهم نيّف على عشرين ومائة ألف وفي رواية زيادة على خمسين ألفا فنصرني اللّه عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

و كيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفّين، و[٣] ما قتل اللّه منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد إلى النار وفي رواية أخرى زيادة على سبعين ألفا، وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متديّنون قد ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٤] فقتلهم اللّه في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك يا ابن قيس هل رأيت لي لواء ردّ أو راية ردّت إيّاي تعيّر يا ابن قيس. وأنا صاحب رسول اللّهﷺ في جميع مواطنه ومشاهده، والمتقدّم إلى الشدائد بين يديه، ولا أفرّ ولا ألوذ ولا أعتلّ ولا أنحاز[٥] ولا أمنح اليهود[٦] دبري، إنّه لا ينبغي للنبيّ ولا للوصيّ إذا لبس لامته وقصد لعدوّه أن يرجع أو ينثني حتى يقتل أو يفتح اللّه له.

يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار قطّ أو نبوة.

يا ابن قيس أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أبو بكر الذي عيّرتني بدخولي في بيعته أربعين[٧] رجلا كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يديّ، ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا.

قال: الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنين؟ع.

٤٧١/٢٩ **قال:** سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن صفيّة قبل نكثه بيعتي، فإنّه بايعني مرتين، أمّا بيعته الأولى التي وفى بها فإنّه لمّا بويع أبو بكر أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رءوسهم عليهم السلاح، فما وافى منهم[٨] أحد ولا صبّحني منهم غير أربعة سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير، وأمّا بيعته الأخرى فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدّين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين، فقتلهما اللّه إلى النار، وأمّا الثلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد فثبتوا على دين محمّدﷺ وملّة إبراهيمع حتّى لقوا اللّه، يرحمهم اللّه.

يا ابن قيس فو اللّه لو أنّ أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا على بابي محلّقين قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعة[٩] لناهضته وحاكمته إلى اللّه عزّ وجلّ، ولو وجدت قبل بيعة عثمان[١٠] أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى اللّه، فإنّ ابن عوف جعلها لعثمان، واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردّها عليه عند موته، فأمّا بعد بيعتي إيّاهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث واللّه لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمّة غيرك وغير شيعتك فقال إنّ الحقّ واللّه معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمّة إلّا الناصبين والمكاثرين[١١] والجاحدين والمعاندين، فأمّا من تمسّك بالتوحيدالإقرار بمحمّد والإسلام ولم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشك في الخلافة، ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة اللّه ويتخوّف عليه ذنوبه.

---

(١) في كتاب سليم: بويع أبو بكر أربعين.

(٢) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده.

(٣) في مطبوع البحار وضع علىٰ: وما، رمز نسخة بدل.

(٤) الكهف: ١٠٤.

(٥) انحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين ١٧/٤ وغيره.

(٦) كذا وفي المصدر: ونسخة علىٰ البحار: العدو، وهو الظاهر

(٧) لا توجد كلمة: أربعين في (س).

(٨) في المصدر: فما وفىٰ منهم.

(٩) في المصدر: قبل أن نجب لعتيق في عنقي بيعته..

(١٠) في كتاب سليم: بيعة عمر.. بدلاً من عثمان.

(١١) في المصدر: المكابرين.

٤٧٢/٢٩ قال أبان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة[1] عليّ عليه السلام أحد إلّا تهلّل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به، وكشف الغطاء، وترك التقيّة، ولم يبق أحد من القرّاء ممّن كان يشك في الماضين ويكفّ عنهم ويدّع البراءة منهم ورعا وتأثما إلّا استيقن واستبصر وحسن وترك الشك والوقوف، ولم يبق أحد حوله أتى بيعته[2] على وجه ما بويع عثمان والماضون قبله إلّا رئي ذلك في وجهه وضاق به أمره، وكره مقالته، ثـم إنّـهم استبصر عامّتهم[3] وذهب شكّهم.

قال: أبان، عن سليم فما شهدت يوما قطّ على رءوس العامّة أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر، وألقي فيه التقيّة والكتمان[4]، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس مذ ذلك اليوم، وتكلّموا وقد كانوا أقلّ أهل عسكره، وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجلّ الناس وأعظمهم وفي رواية أخرى جلّ الناس وأعظمهم وذلك بعد[5] وقعة النهروان،هو يأمر بالتهيئة والمسير إلى معاوية، ثم لم يلبث أن قتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا[6]، وقد كان سيفه مسموما قبل ذلك.

٤٧٣/٢٩ **توضيح:** قوله عليه السلام تبّت أيديكم.. التّباب الخسران والهلاك[7]، وفي بعض النسخ كما فـي النـهج تربت، وهي كلمة يدعى على الإنسان بها، أي لا أصبتم[8] خيرا وأصل ترب أصابه التّراب. فكأنّه يدعو عليه بأن يفتقر[9].

قوله عليه السلام حمس[10] الوغاء.. أي اشتدّ الحرب[11]، وأصل الوغاء الصّوت والجلبة، سمّيت الحرب بها لما فيها من الأصوات والجلبة[12].

قوله عليه السلام واحمرّ الموت.. قال: في النهاية فيه الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته، يقال موت أحمر أي شديد[13].

وفي النهج: واستحر الموت.. قال: في النّهاية أي اشتدّ وكثر، وهو استفعل من الحرّ الشّدّة، ومـنه حديث عليّ عليه السلام حمس الوغا واستحرّ الموت[14].

وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازا أو خلوصه وحضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

٤٧٤/٢٩ قوله عليه السلام انفراج الرأس.. أي تتفرّقون عنّي أشدّ تفرّق، وهو مثل[15]، وقيل أوّل من تكلّم به أكثم بن صيفي في وصيّته يا بني لا تتفرّقوا في الشدائد انفراج الرأس، فإنّكم بعد ذلك لا تجتمعون عـلى عسر. وفي معناه أقوال:

أحدها[16] ما ذكره ابن دريد، وهو أنّ المراد به انفراج الرأس عن البدن، فإنّه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتّصال.

ثانيها: قال المفضّل الرأس اسم رجل ينسب إليه قرية من قرى الشام، يقال لها بيت الرأس، وفيها يباع الخمر، قال حسّان:

(١) في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون عليّ عليه السلام.
(٢) في المصدر: ولم يبق حوله ممّن أبىٰ بيعته.
(٣) في كتاب سليم: ثم أنّه استبصر عادتهم.
(٤) لا يوجد في المصدر: والكتمان، وفيه: من التقية.
(٥) في (ك): وبعد ذلك.
(٦) قال في النهاية ٣/٤٠٩: الإيمان قيد الفتك.. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.
(٧) قاله في مجمع البحرين ٢/١٢، والصحاح ١/٩٠، وغيرها.
(٨) في (س): لأصبتُم، وما أثبت هو الظاهر.
(٩) جاء في الصحاح ١/٩١، وقريب منه في مجمع البحرين ٢/١٣.
(١٠) في (ك): خمس، وهو غلط.
(١١) قال في النهاية ١/٤٤٠: حديث علي [عليه السلام] حَمِسَ الوغىٰ واستحر الموت.. أي اشتدّ الحرب. ونحوه في لسان العرب ٦/٥٧.
(١٢) ذكره في الصحاح ٦/٢٥٢٦، ولسان العرب ١٥/٣٩٨.
(١٣) النهاية ١/٤٣٨.
(١٤) النهاية ١/٣٦٤.
(١٥) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال واللغة.
(١٦) في (ك): أحداها.

كـأنّ سـبيئته مـن بـيت رأس يكون مزاجها عسل وماء [كذا]

و هذا الرجل كان قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد إليه، فضرب به المثل في المفارقة(١).

ثالثها: قال بعضهم معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعد الالتئام والعود إلى الصحّة.

رابعها: قال القطب الراوندي(٢) رحمه اللّه معناه انفرجتم عنّي رأسا أي بالكليّة(٣).

واعترض عليه ابن أبي الحديد(٤) بأنّه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي أيضا أي انفراج من أدلى(٥) برأسه إلى غيره ثم حرف(٦) رأسه عنه(٧).

واعترض ابن أبي الحديد(٨) بأنّه لا خصوصيّة للرأس فـي ذلك، ولا يـخفى ضـعفه، فـإنّ وجـه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم. ٤٧٥/٢٩

سادسها: إنّ معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنّه يكون في غاية الشدّة وتفرّق الاتّصال والانفراج(٩).

وأمّا انفراج المرأة عن قبلها، فقيل انفراج المرأة البغيّة وتسليمها لقبلها.

وقيل أريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل وقت الطعان، والأوسط أظهر. وعلى التقدير إنّما شبّهﷺ هذا التشبيه ليرجعوا إلى الأنفة(١٠).

قولهﷺ يجزّ لحمه.. في النهج يعرق لحمه، يقال عرق اللّحم إذا لم يبق على العظم منه شيئا(١١).

والفري القطع(١٢).

والهشم كسر(١٣) العظام(١٤).

والجوانح الأضلاع ممّا يلي الصّدر، الواحد جانحة(١٥). ٤٧٦/٢٩

وفراش الهام العظام الرّفيعة(١٦) على القحف(١٧)، وهو بالكسر العظم فوق الدّماغ(١٨).

وطاح يطوح ويطيح هلك وأشرف على الهلاك، وذهب وسقط وتاه في الأرض(١٩).

---

(١) كذا ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٨٠. (٢) كما في منهاج البراعة ١/٢٣٩.
(٣) في المصدر: أي قطعاً، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرفاً.
(٤) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢/١٩١ قال: وعرفه ـ بالألف واللام ـ وهذا غير صحيح، لأنّ (رأساً) لا يعرف.
(٥) في المصدر: من أدنىٰ. (٦) في منهاج البراعة: ثم انفرج.
(٧) هذا ثاني محتملات القطبﷺ، وثالثها ما ذكره بقوله: أن يريد بانفراج الرأس: انفراج من يريد أن ينجو برأسه. وقد حكىٰ الثاني ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/٨٠.
(٨) في شرح الخطبة (٣٤) من نهج البلاغة ٢/١٩١ قال: وهذا أيضاً غير صحيح، لأنّه لا خصوصية للرأس في ذلك، فـإنّ اليـد والرجـل إذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأيّ معنىٰ لتخصيص الرأي بالذكر!.
(٩) كما ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١/٨٠.
(١٠) في (س): الأنقة. قال في الصحاح ٤/١٤٤٧: الأنَقُ: الفرح والسرور.. وشيء أنِيق.. أي حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح ـ أيضاً ـ ٤/١٣٣٣: أنِفَ من الشيء يأنَف أنَفاً وَأنَفَةً. أي استنكف.
(١١) قال في الصحاح ٤/١٥٢٣: والعَرْقُ ـ بالفتح ـ مصدر قولك عرقت العظم أعْرُقُه.. إذا أكلت ما عليه من اللحم.. وتعرقت العظم مثل عرقته. وقال في النهاية ٣/٢٢٠: يقال عرقتُ العظمَ واعترقته وتعرّقته: إذا أخذتَ عنه اللحم بإسنانك.
(١٢) في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين ١/٣٢٩ ـ ٣٣٠، والصحاح ٦/٢٤٥٤ وغيرهما.
(١٣) الىٰ هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين ٦/١٨٦، والصحاح ٥/٢٠٥٨ وغيرهما.
(١٤) لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر. (١٥) كما جاء في القاموس ١/٢١٩، والصحاح ١/٣٦٠.
(١٦) في (ك): الرقيعة، وهو غلط ظاهراً.
(١٧) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/١٤٩، والصحاح ٣/١٠١٥، وجاء في الأول: عظام رقيقه تلي..، وفي الثاني: عظام رقاق تلي.
(١٨) قاله في مجمع البحرين ٥/١٠٨، والصحاح ٤/١٤١٢ وغيرهما.
(١٩) كذا ورد في القاموس ١/٢٣٨، وتاج العروس ٢/١٩٣، وقريب منهما في لسان العرب ٢/٥٣٥.

والمعاصم جمع معصم بالكسر وهو موضع السّوار[١] من السّاعد[٢].

وفي النهج تطيح السواعد والأقدام.

ونابذه[٣] الحرب كاشفه[٤].

والنّيّف.. ككيّس، وقد يخفّف الزّيادة بين[٥] العددين[٦].

قوله أو نبوة.. أي كلالا وتقصيرا، يقال نبأ السّيف عن الضّريبة.. أي كلّ، والسّهم عن الهدف[٧] أي قصّر[٨].

وفي بعض النسخ أو سوأة.. أي قبيحا[٩]. ٤٧٧/٢٩

أقول: أورده الديلمي في إرشاد القلوب[١٠] مع اختصار.

باب ١٤ العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّا عليه السلام

١ ـ ع، لي:[١١] أحمد بن يحيى المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن الحسن بن دريد[١٢]، عن العباس بن الفرج الرياشي، عن أبي زيد النحوي قال سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت[١٣] لم هجر الناس عليّا عليه السلام وقرباه من رسول الله صلّى الله عليه وآله قرباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الإسلام عناؤه. فقال بهر والله نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كلّ منهل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت الأوّل حيث يقول[١٤]: ٤٧٩/٢٩

وكلّ شكل لشكله ألف ... أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف: ٤٨٠/٢٩

وقائل كيف تهاجرتما ... فقلت قولا فيه إنصاف

لم يك من شكلي فهاجرته ... و الناس أشكال وألّاف

بيان: القربى بالضم مصدر بمعنى القرابة[١٥].

والعناء التّعب والنّصب[١٦].

وبهره بهرا: غلبه[١٧].

---

(١) في (س): السواد.

(٢) جاء في مجمع البحرين ١١٧/٦، ومثله في المصباح المنير ٧٤/٢ ـ بدون ذكر جمع المعصم ـ.

(٣) في (ك): نابذة.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٣، والصحاح ٥٧١/٢ وغيرهما.

(٥) في (س): وبين.. وهو غلط.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ١٢٧/٥، والصحاح ١٤٣٦/٤ ـ ١٤٣٧ وغيرهما.

(٧) في (س): الهدر، ولا معنىً لها.

(٨) كذا جاء في القاموس ٣٩٣/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٥ ـ ٣٠٢، وفيهما:.. والسهم عن الهدف ـ لا الهدر ـ.

(٩) صرّح به في الصحاح ٥٦/١، ولسان العرب: ٩٦/١ وغيرهما.

(١٠) إرشاد القلوب: ٣٩٤ ـ ٣٩٨ باختلاف يسير.

(١١) علل الشرائع ١٤٥/١ حديث ١، باختلاف واختصار في السند.

أمالي الشيخ الصدوق: ١٩٠ حديث ١٤. وأوردها شيخنا ابن شهر آشوب في مناقبه ٢١٣/٣ ـ ٢١٤.

(١٢) في (س): رويد، وهو غلط ظاهراً. وفي العلل: دريد الأزدي العماني، وفي الأمالي: دريد الأزدي المعاني.

(١٣) لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له....

(١٤) في العلل: قول الأول يقول..

(١٥) كما في القاموس ١١٤/١، والصحاح ١٩٩/١، وغيرهما.

(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٠٨/١، والصحاح ٢٤٤٠/٦.

(١٧) جاء في المصباح المنير ٨٠/١، ولسان العرب ٨١/٤، وغيرهما.

والمنهل عين ماء ترده الإبل في المراعي[١]، أي أخذ منهم من كلّ منهل من مناهل الخيرات السعادات صفوه وخالصه. والإلف بالكسر الأليف. والألّاف بالضم والتشديد جمع آلف. ككافر وكفّار[٢].

٤٨١/٢٩ **٢ـ ن، ع:[٣] الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن فضال[٤]، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إنّما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله[٥] لأنّه قد[٦] كان قتل من[٧] آبائهم وأجدادهم وإخوانهم[٨] أعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادّين[٩] للّه ولرسوله عددا كثيرا، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولّى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنّه لم يكن[١٠] له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان[١١]، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه[١٢].**

٣ـ قب:[١٣] سأل أبو زيد النحوي الخليل بن أحمد ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّهم بنو أمّ واحدة وعليّ عليه السلام كأنّه ابن علة. قال: تقدّمهم إسلاما، وبذّهم[١٤] شرفا، وفاقهم علما، ورجحهم حلما، وكثرهم هدى، فحسدوه، والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل..

وقيل لمسلمة بن نميل ما لعليّ عليه السلام رفضه العامّة وله في كلّ خير ضرس قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير[١٥] عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل[١٦].

قال الشعبي ما ندري ما نصنع بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إن أحببناه افتقرنا[١٧]، وإن أبغضناه كفرنا؟!.

٤٨٢/٢٩ **وقال النظام عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفى حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادّة الشّاف، صعب الترقّي إلّا على الحاذق الديّن.**

وقال أبو العيناء لعليّ بن الجهم إنّما تبغض عليّا عليه السلام لأنّه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما. فقال له يا مخنّث فقال أبو العيناء ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[١٨].

بيان: قال في النهاية أولاد العلّات الّذين أمّهاتهم مختلفة وأبوهم واحد[١٩]

٤ـ قب:[٢٠] قال ابن عمر لعليّ عليه السلام كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأحد من ساداتهم سبعين سيّدا تشرب أنوفهم الماء قبل شفاههم؟!.

فقال[٢١] أمير المؤمنين عليه السلام.

ما تركت بدر لنا مذيقا ... و لا لنا من خلفنا طريقا

وسئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضا لم أبغضت قريش عليّا عليه السلام؟ قال: لأنّه أورد أوّلهم النار وقلّد آخرهم العار.

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٨/٥، والصحاح ١٨٣٧/٥. (٢) صرّح به في الصحاح ١٣٣٢/٤، ولسان العرب ١١/٩.

(٣) علل الشرائع ١٤٦/١ حديث ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢ حديث ١٥.

(٤) جاء السند في المصدرين: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي اللّه عنه، قال حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال. (٥) لا توجد في العلل: وقد عرفوا فضله.

(٦) خطّ على: قد، في (س)، وهي مثبتة في العيون دون العلل، وكأنّ العلاّمة المجلسي أخذ الرواية من العيون.

(٧) لا توجد: من، في العلل. (٨) لا توجد في العلل: وإخوانهم.

(٩) في (ك) نسخة بدل: المحاربين، وهي التي جاءت في العلل. (١٠) في (س): يكون.

(١١) في المصدرين: ما كان له.

(١٢) في العلل: مالوا إلىٰ غيره، وجاءت كلمة (غيره) نسخة بدل علىٰ مطبوع البحار.

(١٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٣/٣ ـ ٢١٥، باختلاف يسير.

(١٤) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: في الحديث: إذا قال بذّ القائلين.. أي سبقهم وغلبهم.

(١٥) في المناقب: قصر

(١٦) هنا أبيات وكلمات جاءت في المناقب ٢١٤/٣ أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصاراً.

(١٧) في (ك): افتقرناه، وهو غلط. (١٨) يس: ٧٨. وإلىٰ هنا نقله ابن شهر آشوب في المناقب.

(١٩) النهاية ٢٩١/٣. وقال في الصحاح ١٧٧٣/٥: بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتىٰ، سميت بذلك لأنّ الذي تزوّجها علىٰ أولىٰ قد كانت قبلها ثم علّ من هذه. (٢٠) المناقب لابن شهر آشوب ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١.

(٢١) في المصدر: وقال.

معرفة الرجال، عن الكشيّ أنّه كانت عداوة أحمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام أنّ جدّه ذا الثدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان[١].

كامل المبرد أنّه كان أصمع بن مظهر جدّ الأصمعي قطعه عليّ عليه السلام في السرقة[٢]، فكان الأصمعي يبغضه، قيل له من أشعر الناس؟ ٤٨٣/٢٩

قال: من قال:

كــأنّ أكــفّهم الهـمام تـهوي ... عن الأعـناق تـلعب بـالكرينا

فقالوا: السيّد الحميري. فقال هو والله أبغضهم إليّ[٣].

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاههم... كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنّهما مـمّا يـنسب إلى الأنف، والأول أظهر.

والمذيق: اللّبن الممزوج بالماء، وقد مذقت اللّبن فهو ممذوق ومذيق، ورجل مماذق غير مخلص في الود[٤]. وفي الديوان صديقا، مكان مذيقا[٥].

والكرين بضم الكاف وكسرها جمع كرة[٦].

٥ـ ع، لي:[٧] الحسين بن عبد الله[٨] العسكري، عن إبراهيم بن رعد العبشمي[٩]، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحوص المصري، عن جماعة من أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفّين إذ قام إليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم[١٠] عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسبا، وأشدّ نوطا بالرسول صلى الله عليه وآله، وفهما بالكتاب والسنّة فقال سألت يا أخا بني دودان لك حقّ المسألة[١١] وذمام الصهر، وإنّك لقلق[١٢] الوضين ترسل عن ذي مسد، إنّها امرأة[١٣] شـحّت عـليها نـفوس قوم سخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، فدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه[١٤]. ٤٨٤/٢٩

ولا غرو إلّا جارتي وسـؤالهـا ... ألا هل لنا[١٥] أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس على[١٦] القوم الفاسقين، إليك عنّي يا أخى بني سيدان[١٧]. ٤٨٥/٢٩

٦ـ نهج:[١٨] ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به فقال:

يا أخا بني أسد إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصّهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم أمّا[١٩] الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا، والأشدّ[٢٠] بالرّسول نوطا، فإنّها كانت أثرة شحت[٢١] عليها

---

(١) جاءت علّة عداوة أحمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام في علل الشرائع ٤٦٧ باب ٢٢٢ حديث ٢٣ أيضاً.

(٢) في المصدر: قطع عليّ عليه السلام يده في السرقة.

(٣) إلى هنا جاء في المناقب ٣/٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٤) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٥٣، والقاموس ٣/٢٨٢ وجاء في غيرهما.

(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام: ٥٤.

(٦) صرّح به في القاموس ٤/٣٨٣، وغيره.

(٧) علل الشرائع ١/١٤٥ حديث ٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٩٤ حديث ٥، باختلاف كثير والمعنىٰ مقارب.

(٨) في (س): عبيد الله، وهناك اختلاف في الاسم في المصدرين.

(٩) في (ك): العيشمي.

(١٠) في العلل: دفعكم

(١١) جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار والمصدر: المساءلة.

(١٢) في (ك): نسخة: لفلق.

(١٣) في نسخة من الأمالي: أمرة، وفي العلل: كانت أمرة.. وهو الظاهر. وسيأتي قريباً.

(١٤) في الأمالي: بعد بكائه.. ولا معنىٰ له.

(١٥) في (ك): لا هل.

(١٦) في (س): عن، بدلاً من: على.

(١٧) كذا، وفي (ك) والمصدر بني دودان، وهو الظاهر.

(١٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٦٢، صبحي الصالح: ٢٣١ ـ ٢٣٢ خطبة: ١٦٢.

(١٩) في (س): إن.

(٢٠) توجد نسخة في (ك): والأشدون، وفي النهج ـ بطبعتيه ـ: والأشدون برسول الله.

(٢١) الكلمة في (س): مشوّشة.

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم اللّه، والمعود إليه القيامة[١]. ودع عنك نهبا صيح في حجراته. وهلمّ الخطب في ابن أبي طفيان فلقد[٢] أضحكني الدّهر بعد إبكائه، ولا غرو واللّه، فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور اللّه من مصباحه، وسدّ فوّاره من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا، فإن يرتفع[٣] عنّا وعنهم محن البلوى، أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٤].

٤٨٦/٢٩ ولنوضح روايتي الصدوق والسيّد رضي اللّه عنهما قال الفيروزآبادي دودان[٥]. ابن أسد أبو قبيلة[٦] فلا ينافي ما في النهج أنّه كان من بني أسد.

و قال الجوهري ناط الشيء ينوطه نوطا علّقه[٧].

قوله عليه السلام ذمام الصهر. الذّمام بالكسر الحرمة[٨]، وأمّا[٩] كونه صهرا فقيل لأنّ زينب بنت جحش زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله كانت أسديّة، ونقل الراوندي رحمه اللّه أنّه كان متزوّجا في بني أسد[١٠]، وأنكره ابن أبي الحديد[١١]. وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام «إنّك لقلق الوضين». الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسّرج، أراد به[١٢] أنّه سريع الحركة، يصفه، بالخفّة وقلّة الثّبات، كالحزام إذا كان رخوا[١٣].

قوله عليه السلام ترسل في غير سدد. الإرسال الإطلاق والإهمال والتّوجيه[١٤]، والسّدد والسداد الاستقامة والصّواب[١٥]. أي تطلق عنان دابّتك أو تهملها وتوجّهها في غير مواضعها، أي تتكلّم في غير موضع الكلام، وتسأل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخّ الحقّ فيه في مجمع النّاس.

٤٨٧/٢٩ وفي رواية الصدوق عن ذي مسد. والمسد الحبل الممسود أي المفتول من نبات أو لحاء شجرة، وقيل المسد المرود[١٦] البكرة الّذي تدور عليه ذكرهما في النهاية[١٧] فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم. أي ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى تطلق حيوانا له مسد ربط به، كناية عن التكلّم بما له مانع عن التكلّم به، و[١٨] على المجهول. أي تنطق بالكلام عن غير تأمّل ثم[١٩] تصير معلّقا بالحبل بين السماء والأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال. أي ترسل الماء عن مجرى له محل سدّ أو وسّد، والأظهر أنّه تصحيف، وفيما سيأتي من رواية المفيد من غير ذي مسد، وهو أظهر.

و الاستبداد بالشّيء التفرّد به[٢٠]، والضمير في قوله عليه السلام فإنّها. راجعة إلى الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام.و قيل إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد.

و في الأمالي امرأة، وكأنّه تصحيف إمرة بالكسر أي إمارة[٢١].

قوله عليه السلام شحّت. أي بخلت[٢٢]، والنفوس الشاحّة نفوس أهل السقيفة.

---

(١) في (ك) نسخة: يوم القيامة.
(٢) في نسخة في حاشية (ك): ولقد.
(٣) في (ك) نسخة: ترتفع، وهي التي في طبعتي النهج.
(٤) فاطر: ٨.
(٥) في (ك): دوران، وفي المصدر: دودان ـ بالدالين ـ
(٦) القاموس ٢٩٢/١. وقال في صحاح اللغة ٤٧١/٢. ودُودان. أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة..
(٧) الصحاح ١١٦٥/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٧/٤.
(٨) كما في مجمع البحرين ٦٦/٦، والصحاح ١٩٢٦/٥، وغيرهما.
(٩) في (س): فأما.
(١٠) كما في منهاج البراعة ١٢٣/٢
(١١) في شرحه على النهج ٢٤٢/٩ خطبة ١٦٣.
(١٢) لم يرد في المصدر لفظ: به، وكذا لم يأتِ في لسان العرب ٤٥٠/١٣.
(١٣) قاله في النهاية ١٩٩/٥، وفي لسان العرب ٤٥٠/١٣ عينه، وانظر: مجمع البحرين ٣٢٦/٦.
(١٤) كذا في القاموس ٣٨٤/٣، ولسان العرب ٢٨٣/١١ و٢٨٥، وغيرهما.
(١٥) جاء في الصحاح ٤٨٥/٢، والقاموس ٣٠٠/١، وجملة من كتب اللغة.
(١٦) في المصدر: مرود ـ بدون ألف واللام ـ
(١٧) النهاية ٣٢٩/٤، وانظر: لسان العرب ٤٠٣/٣، وغيره.
(١٨) في (ك): أو، بدل الواو.
(١٩) لا توجد: ثم، في (س).
(٢٠) قاله في القاموس ٢٧٦/١، والنهاية ١٠٥/١.
(٢١) صرّح به في الصحاح ٥٨١/٢، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرهما.
(٢٢) كذا جاء في مجمع البحرين ٣٧٩/٢، والقاموس ٢٣٠/١، والصحاح ٣٧٨/١، وزاد في الأخير: الشح: البخل مع حرص.

٤٨٨/٢٩ قولهﷺ والمعود إليه. اسم مكان، ويروى يوم[١] القيامة بالنصب على أن يكون ظرفا، والعامل فيه المعود على آن يكون مصدرا.

قولهﷺ دع عنك نهبا صيح في حجراته. البيت لإمرئ القيس وتمامه ولكن حديثا ما حديث الرواحل[٢] وكان من قصّة هذا الشعر أنّ إمرأ القيس لمّا انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف، فأحسن جواره، فمدحه وأقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة[٣] على إمرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بإبله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأردّ عليك[٤] إبلك ففعل. فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال يا بني جديلة[٥] أغرتم على إبل جاري. فقالوا ما هو لك بجار. قال: بلى والله وهذه[٦] رواحله. قالواكذلك. قال نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال إمرؤ القيس:

٤٨٩/٢٩ دع عنك إلى آخر القصيدة، والمعنى دع عنك نهبا أي اتركه[٧].

والنّهب الغنيمة[٨].

والحجرات النّواحي جمع حجرة كجمرة وجمرات[٩].

والصياح صياح الغارة.

والرّواحل جمع راحلة وهي النّاقة التي تصلح لأن يشدّ الرّحل على ظهرها[١٠]، وانتصب حديثا بإضمار فعل أي حدّثني أو هات أو اسمع، ويروى بالرفع أي غرضي حديث فحذف المبتدأ، و(ما) هاهنا تحتمل أن تكون[١١] إبهاميّة، هي التي إذا اقترنت بنكرة زادته إبهاما، أو صلة مؤكّدة كما في قوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾[١٢].

و أمّا حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون (ما) موصولة وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[١٣]، أو على أن تكون استفهاميّة بمعنى أيّ.

وقولهﷺ وهلمّ الخطب يؤيّد أنّهﷺ لم يستشهد إلّا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول إمرئ القيس ولكن حديثاما.

٤٩٠/٢٩ وهلمّ يستعمل لازما ومتعدّيا، فاللّازم بمعنى تعال، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون هلمّا وهلمّوا[١٤]، والمتعدّي بمعنى هات، قال تعالى هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ وهنا يحتمل الوجهين، وإن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنّهم نهبوا الخلافة وصاحوا في حجراته و مضوا، ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب[١٥] ابن أبي سفيان لنتكلّم فيه ونشتغل بدفعه، فإنّه أعجب وأغرب،التعرّض له أهمّ.

و الخطب الحادث الجليل والأمر العظيم.

قولهﷺ بعد إبكائه قيل الإبكاء إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء، والضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعا له في الخلافة، والأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معا.

٤٩١/٢٩ والغرو بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة العجب[١٦] أي لا عجب والله[١٧]، ثم فسّره بما بعده فقال

---

(١) خطّ في (س) علىٰ كلمة: يوم.
(٢) ديوان امرىء القيس: ١٤٦.
(٣) في (س): فأعادت بنو جذيلة، والظاهر ما أثبتناه.
(٤) لا توجد: عليك، في (س).
(٥) في (س): جذيلة.
(٦) في (س): هذا.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٤/٤٠٠ وغيره.
(٨) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.
(٩) صرّح به في القاموس ٤/٢، وانظر: الصحاح ٦٢٣/٢.
(١٠) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.
(١١) في (س): أن يكون.
(١٢) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.
(١٣) الأنعام: ١٥٤.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنهما اقتصرا علىٰ بيان المعنىٰ اللازم له.
(١٥) في طبعتي البحار: خطيب.
(١٦) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.
(١٧) لا توجد: والله في (س).

يستفرغ العجب أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلّ عن التعجب كقول ابن هاني المغربي[١].

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجّب[٢]

و الأود العوج[٣]، ويحتمل أن يكون لا غرو، معناه أنّ ما ورد عليّ ليس بعجب من تقلّبات الدنياأحوالها، وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام فيا له استئنافا لاستعظام الأمر. أو المعنى لا غرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

و أمّا رواية الصدوق، فلعلّ المعنى لا عجب إلّا من جارتي، وسؤالها عنّي[٤] لم لم تنتصر ممّن ظلمك هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك أي مع علمك بتفرّدي وتخذّل الناس عنّي ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علّة الأمر.

و فوّار الينبوع بالفتح وتشديد الواو ثقب البئر، والفوار بالضم والتخفيف ما يفور من حرّ القدر،قرئ بهما، والأول أظهر.

و جدحوا أي خلطوا[٥] ومزجوا وأفسدوا.

و الوبيّ ذو الوباء والمرض.

والشّرب بالكسر الحظّ من الماء[٦]، والشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسمّ. ٤٩٢/٢٩

قوله عليه السلام فإن يرتفع.. أي بأن يتّبعوا أمري.

٧ـ قل:[٧] حكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٨] عند ذكر أبي الهيثم بن التيهان[٩] إنّه أوّل من ضرب على يد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في ابتداء أمر نبوّته.

ثم قال بإسناده إنّ أبا الهيثم قام خطيبا[١٠] بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١١] فقال إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين أمّا خيارهم، فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة[١٢] في الملإ وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم، فحسدوا[١٣] حسدا أثقل القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنّهم رأوا[١٤] عليك نعمة قدّمها[١٥] إليك الحظّ[١٦] وأخّرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا[١٧] حتّى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت واللّه عليهم[١٨] الغاية، وقطعت المضمار[١٩]، فلمّا تقدّمتهم[٢٠] بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت واللّه أحقّ قريش بشكر قريش، نصرت نبيّهم حيّا[٢١]، وقضيت عنه الحقوق ميّتا، واللّه ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ولا نكثوا إلّا بيعة اللّه، يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فيها، ونحن[٢٢] معاشر الأنصار أيدينا وألسنتنا معك[٢٣]، فأيدينا على من شهد وألسنتنا على من غاب[٢٤]. ٤٩٣/٢٩

---

(١) لا توجد: المغربي في (س).

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٤٤، وفيه هكذا: فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٩/٣، والنهاية ٧٩/١، وغيرهما.

(٤) في (س): أعني.

(٥) نصّ إلىٰ هنا في النهاية ٢٤٣/١، ولسان العرب ٤٢١/٥.

(٦) كما قاله في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١، وغيرهما.

(٧) إقبال الأعمال: ٤٦٠.

(٨) كتاب الأوائل: ١٥٠.

(٩) لا توجد: ابن التيهان، في طبعة (س)، وفي الإقبال جعل: أبي الهيثم، نسخة والمتن، ابن الهيثم، وفي الأوائل: أبو الهيثم، وهو الظاهر.

(١٠) في المصدر: بإسناده إلىٰ الهيثم بن التيهان خطيباً [كذا].

(١١) في طبعة (س): بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يوجد لفظ أمير المؤمنين في المصدر.

(١٢) جعلها في المصدر نسخة، وأثبت كلمة: مناقشة.

(١٣) في الأوائل: فحسدوك، وهو الظاهر.

(١٤) في طبعة (ك)، ولوا. وفي طبعة (س): دلوا، وما أوردناه جاء في المصدر.

(١٥) في الأوائل: قدمك.

(١٦) جاءت نسخة بدل في المصدر: الخبط.

(١٧) في الأوائل: يحلوقوك، وهو الظاهر.

(١٨) جاءت العبارة في الأوائل للعسكري هكذا: فبعدت عليهم واللّه.

(١٩) في المصدر والأوائل: أسقط المضمار، وقد تقرأ: أسفط.

(٢٠) في طبعة (س): تقدمهم.

(٢١) لا توجد: حياً، في أوائل العسكري.

(٢٢) في الأوائل: فها نحن، بدلاً من: فيها ونحن، وهو الظاهر.

(٢٣) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٢٤) نسخة جاءت في طبعة (ك): من عاب.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[١] عن علي بن محمد بن أبي سيف[٢] المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال آكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنينعليه السلام أمر المال، فإنّه لم يكن يفضّل شريفا على مشروف، ولا عربيّا على عجميّ، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحدا إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّاعليه السلام والتحقوا بمعاوية، فشكا عليّعليه السلام إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد،
٤٩٤/٢٩ وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت[٣] النيّة وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف للوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة[٤]، فضجّت طائفة ممّن تبعك[٥] من الحقّ إذ عمّوا به واغتمّوا[٦] من الحقّ[٧] إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى[٨] الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا[٩]، وأكثرهم يجتوي[١٠] الحقّ ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم، ويستخلص ودّهم لك يا[١١] أمير المؤمنين وكبت أعداؤك، وفضّ[١٢] جمعهم،أوهن كيدهم، وشتّت أمورهم، إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

٤٩٥/٢٩ فقال عليّعليه السلام أمّا ما ذكرت من علمنا[١٣] وسيرتنا بالعدل، فإنّ اللّٰه عزّ وجلّ يقول ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[١٤]، وأمّا[١٥] من أن أكون مقصّرا فيما ذكرت أخوف وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقيل عليهم ففارقوا بذلك[١٦]، فقد علم اللّٰه أنّهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلّا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألنّ يوم القيامة أللدنيا أرادوا أم للّٰه عملوا.

و أمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنّه لا يسعنا أن نوتي امرأ من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال اللّٰه سبحانه[١٧] وقوله الحق ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾[١٨] وقد بعث اللّٰه محمّداصلى الله عليه و آله وحده،وكثّره بعدالقلّة،وأعزّفئته بعدالذلّة،وإن يرداللّٰه أن يولينا هذاالأمريذلّل لناصعبه،ويسهّل لناحزنه،وأناقابل من رأيك ما كان اللّٰه عزّ وجلّ رضى، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء اللّٰه.

و روى أيضا في الكتاب المذكور[١٩]، عن هارون بن سعد[٢٠] قال قال عبد اللّٰه بن جعفر بن أبي طالب لعليّعليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فو اللّٰه ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي فقال لا واللّٰه، ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك يسرق[٢١] فيعطيك.

٤٩٦/٢٩ ٨ـما [٢٢]جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمد بن العباس النحوي، عن الخليل بن أسد، عن محمد بن سلام، قال حدّثني يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانيّا قال قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ قال إنّ قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضا قال قلت نعم أيّام حياتك. قال: سل[٢٣]. قال: ما بال أصحاب رسول اللّٰهصلى الله عليه و آله ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعليّ بن أبي طالبعليه السلام من بينهم كأنّه ابن علة. قال: من أين لك هذا السؤال. قال: قلت قد وعدتني الجواب. قال: قد ضمنت لي الكتمان[٢٤]. قال: قلت أيّام حياتك. فقال إنّ

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ ـ ١٩٨ بتصرف.
(٢) في المصدر: أبي يوسف، وهو الظاهر.
(٣) العبارة في (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفاً أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أخذناه من المصدر.
(٤) في شرح النهج: منزلة على الوضيع.
(٥) في شرح النهج: من معك.
(٦) قال في الصحاح ١٩٩٧/٥: الغمّ: واحد الغموم تقول منه غمه فاغتم.
(٧) في شرح النهج: من العدل، بدلاً من: من الحق.
(٨) لا توجد: الناس إلى، في (س)
(٩) في شرح النهج: للدنيا بصاحبها.
(١٠) قال في مجمع البحرين ٩٢/١: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.
(١١) في شرح النهج: صنع اللّٰه لك يا.
(١٢) قال في مجمع البحرين ٢٢/٤: فضضت القوم فانفضّوا، أي فرقتهم فتفرّقوا، وأصل الفضّ: الكسر.
(١٣) في شرح النهج: عملنا.
(١٤) فصلت: ٤٦.
(١٥) في شرح النهج: وأنا.
(١٦) في شرح النهج: ثقل عليهم ففارقونا لذلك.
(١٧) في شرح النهج: سبحانه وتعالى.
(١٨) البقرة: ٢٤٩.
(١٩) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٠/٢ بتصرّف.
(٢٠) في المصدر: سعيد.
(٢١) في شرح النهج: أن يسرق.
(٢٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢٢١/٢.
(٢٣) خطّ في (س) على جملة: قال سل.
(٢٤) في المصدر: وقد ضمنت الكتمان.

عليّاً تقدّمهم إسلاما وفاقهم علما، وبذهم[1] شرفا، ورجّحهم زهدا، وطالهم جهادا، فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم.

باب ١٥ شكاية أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه عمّن تقدّمه

٤٩٧/٢٩ ١ـمع، ع: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن
عكرمة، عن ابن عباس، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فقال واللّه لقد تقمّصها أخو
تيم[2] وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي[3] السيل ولا يرقى إليّ الطير[4]، فسدلت دونها
٤٩٨/٢٩ ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير،
ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه[5]، فرأيت أنّ الصبر على هاتى[6] أحجى، فصبرت وفي القلب
قذا[7]، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتّى إذا مضى الأوّل[8] لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لأخي[9]
عدي بعده[10]، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته، فصيّرهااللّه[11] في حوزة خشناء، يخشن
مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها[12] والاعتذار منها[13]، فصاحبها كراكب الصعبة[14]، إن عنف بها حرن وإن
أسلس[15] بها غسق، فمني الناس لعمر اللّه بخبط وشماس[16]، وتلوّن[17]اعتراض، وبلوى وهو[18] مع هن وهني،
فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم[19]، فيا
٤٩٩/٢٩ للّه[20] وللشورى متى اعترض الريب[21] فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر[22] فمال رجل
بضبعه[23]، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نشيله[24] ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه[25]
يخضمون مال اللّه[26] خضم[27] الإبل نبت[28] الربيع، حتّى أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيّته[29]، فما راعني إلّا
والناس إليّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كلّ جانب[30]، حتّى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، حتّى إذا نهضت
بالأمر نكثت طائفة، وفسقت[31] أخرى، ومرق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا اللّه تبارك وتعالى يقول ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[32]، بلى واللّه لقد سمعوها ووعوها لكن

(١) قال في مجمع البحرين ٣/١٧٧: بَذّه يبذّه بذاذاً، أي غلبه وفاقه.
(٢) في العلل: ابن أبي قحافة أخو تيم.
(٣) في (س): عليّ، وفي معاني الأخبار: عنه.
(٤) في المعاني: ولا يرتقي إليه الطير.
(٥) في المعاني: يلقىٰ اللّه، وذكر: ربّه نسخة بدل.
(٦) في (ك): جاءت نسخة بدل: هاة، وكتبت في المصدرين: هاتا.
(٧) في المصدرين: وفي العين قذا، وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).
(٨) لا توجد: الأول، في العلل الشرائع.
(٩) لا توجد في معاني الأخبار: إلىٰ فلان بعده عقدها، وفي العلل: فأدلىٰ بها لأخي عدي بعده.
(١٠) خطّ علىٰ كلمة: بعده، في (ك).
(١١) لا توجد: واللّه، في (س) ولا في العلل.
(١٢) لا توجد: فيها، في (س).
(١٣) في المعاني الأخبار: منها نسخة بدل.
(١٤) في طبعة (س): الصعب.
(١٥) في معاني الأخبار: سلس.
(١٦) لا يوجد في المصدرين: لعمر اللّه بخبط وشماس و.
(١٧) في المصدرين: بتلون.
(١٨) لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.
(١٩) جاءت نسخة بدل في (ك): أحدهم.
(٢٠) في معاني الأخبار: فياللّه لهم.
(٢١) في (س): الرقيب.
(٢٢) في معاني الأخبار: بهذه النظائر.
(٢٣) في علل الشرائع: لضغنه.
(٢٤) جاءت في نسخة بدل في (ك): ثيله.
(٢٥) في المصدرين: وقام معه بنو أميّة
(٢٦) في (ك): اللّه تعالىٰ.
(٢٧) في نسخة جاءت هكذا: يهضمون مال اللّه هضم.
(٢٨) في معاني الأخبار، و(ك) من البحار: نبتة.
(٢٩) لا يوجد في معاني الأخبار: وكسبت به مطيته، وفي العلل: كبت به مطيّته. وهو الظاهر.
(٣٠) خ. ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
(٣١) خ. ل: ومرقت، كذا جاء في حاشية (ك).
(٣٢) القصص: ٨٣.

احلولت[1] الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي[2] فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر[3] وقيام ٥٠٠/٢٩
الحجّة بوجود الناصر[4]، وما أخذ اللّه[5] على العلماء أن لا يقرّوا[6] على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة[7] عنز. وناوله[8] رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت[9] يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت فقال هيهات هيهات[10] يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت فما[11] أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ[12] حيث أراد.

قال: الصدوق نوّر اللّه ضريحه[13] سألت الحسين[14] بن عبد اللّه بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسّره لي قال[15] تفسير الخبر:

قوله عليه السلام لقد تقمّصها.. أي لبسها مثل القميص، يقال تقمّص الرجل وتدرّع[16] وتردّى وتمندل.

وقوله[17]: محل القطب من الرحى... أي تدور عليّ كما تدور الرحى على قطبها.

٥٠١/٢٩ قوله عليه السلام ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير... يريد أنّها ممتنعة على غيري ولا يتمكّن منها ولا تصلح له[18].

وقوله فسدلت دونها ثوبا... أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي، والكشح الجنب والخاصرة. فمعنى[19] قوله طويت عنها كشحا[20]... أي أعرضت عنها، والكاشح الذي يوليك كشحه.. أي جنبه.

وقوله طفقت... أي أقبلت وأخذت أرتئي... أي أفكّر وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذاء هي المقطوعة وأراد قلّة الناصر.

وقوله أو أصبر على طخية... فللطخية موضعان فأحدهما[21] الظلمة، والآخر الغمّ والحزن، يقال أجد على قلبي طخاء[22]... أي حزنا وغمّا، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغمّ والحزن.

وقوله يكدح مؤمن... أي يدأب[23] ويكسب لنفسه ولا يعطى حقّه.

وقوله أحجى... أي أولى، يقال هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى وأوجب كلّه قريب المعنى.

وقوله في حوزة... أي في ناحية[24]، يقال حزت الشيء أحوزه حوزا إذا جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.

و قوله كراكب الصعبة... يعني الناقة التي لم ترض.

إن عنف بها، العنف[25] ضدّ الرفق.

٥٠٢/٢٩ وقوله حرن.. أي وقف فلم[26] يمش، وإنّما يستعمل الحران في الدواب، فأمّا[27] في الإبل فيقال

---

(١) في معاني الأخبار: لقد سمعوا ولكن احلولت، وفي العل: لكنهم احلولت.
(٢) في العل: أما والذي.
(٣) في معاني الأخبار: حضور الناصر.
(٤) لا توجد: بوجود الناصر، في معاني الأخبار.
(٥) في معاني الأخبار: اللّه تعالى.
(٦) لا يقارّوا نهج، كذا في حاشية (ك)، وجعل في معاني الأخبار على كلمة: على رمز النسخة.
(٧) في (س): حبقة، وكتب في حاشية (ك): عفطة. نهج.
(٨) في معاني الأخبار: دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز قال: وناوله وفي العلل نفس العبارة إلّا إنّ فيها: دنياكم هذه.
(٩) كتب في (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس كما سوف يصرح به عليه السلام بعد قليل.
(١٠) لا توجد: هيهات، الثانية في معاني الأخبار.
(١١) في العلل: قال ابن عباس فما، وفي (س): فلما.
(١٢) في العلل: لم يبلغ به.
(١٣) علل الصدوق ١٥٢/١، وفيه: قال مصنّف هذا الكتاب، وكذا في معاني الأخبار: ٣٤٤.
(١٤) في المصدرين: الحسن.
(١٥) في معاني الأخبار: وقال.
(١٦) في معاني الأخبار: أو تدرع.
(١٧) في المصدرين: وقوله.
(١٨) في المصدرين: ولا يصلح لها.
(١٩) في العلل: بمعنى، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.
(٢٠) لا توجد: كشحاً، في معاني الأخبار، وفي العلل: كشحها.
(٢١) في معاني الأخبار: أحدهما.
(٢٢) في معاني الأخبار: طخياً، وفي العلل: طنخياً.
(٢٣) قال في الصحاح ١٢٣/١: دأب فلان في عمله، أي جدّ وتعب.
(٢٤) في (س): ناحيته.
(٢٥) في المصدرين: والعنف.
(٢٦) في المصدرين: ولم.
(٢٧) لا توجد: في، في (س).

خلات[1] الناقة وبها خلاء، وهو مثل حران الدواب، إلّا أنّ العرب ربّما[2] تستعيره في الابل.

وقوله وإن أسلس بها غسق[3]... أي أدخله في الظلمة.

وقوله مع هن وهني[4]... يعني الأدنياء من الناس. تقول العرب فلان هني وهو تصغير هن... أي هو[5] دون من الناس... ويريدون بذلك تصغير أموره[6].

وقوله فمال رجل بضبعه... ويروى بضلعه[7]، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى الرجل[8] بعينه.

وقوله وأصغى آخر لصهره... فالصغو[9] الميل. يقال صغوك مع فلان أي... ميلك معه.

وقوله نافجا حضينه[10]... يقال في الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفج بطنه بالجيم. ويقال في كلّ داء يعتري الإنسان قد انتفخ بطنه بالخاء، والحضنان جانبا الصدر.

وقوله بين ثيله ومعتلفه... فالثيل[11] قضيب الجمل وإنّما استعاره للرجل[12] هاهنا.المعتلف ٥٠٣/٢٩
الموضع الذي يعتلف فيه.. أي يأكل، ومعنى الكلام بين[13] مطعمه ومنكحه.

وقوله يخضمون... أي يكثرون وينقضون، ومنه قوله خضمني الطعام... أي نقض.

وقوله أجهز[14]... أي أتى عليه وقتله. يقال أجهزت على الجريح إذاكانت به جراحة فقتله[15].

وقوله كعرف الضبع... شبّههم به لكثرته، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس. فاستعاره للضبع.

وقوله و[16] قد انثالوا... أي انصبّوا عليّ وكثروا، ويقال انثلت[17] ما في كنانتي من السهام إذا صببته[18].

وقوله وراقهم زبرجها... أي أعجبهم حسنها، وأصل الزبرج النقش. وهو هاهنا زهرة الدنياحسنها.

و قوله أن لا يقرّوا على كظة ظالم... فالكظة الامتلاء، يعني أنّهم لا يصبرون[19] على امتلاء الظالم ٥٠٤/٢٩
من المال الحرام ولا يقارّوه على ظلمه.

وقوله ولا سغب مظلوم... فالسغب الجوع، ومعناه منعه من الحقّ الواجب له.

وقوله لألقيت حبلها على غاربها... مثل[20] تقول العرب ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء.

ومعنى قوله ولسقيت آخرها بكأس أوّلها... أي[21] لتركتهم في ضلالهم[22] وعماهم.

وقوله أزهد عندي... فالزهيد القليل.

قوله[23] من حبقة عنز.. فالحبقة ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعفطة ما يخرج من أنفها.

وقوله تلك شقشقة هدرت[24]... فالشقشقة ما يخرجه البعير من جانب فيه[25] إذا هاج وسكر.

---

(١) في معاني الأخبار: أخلت، وفي عيون الأخبار: خلت.

(٢) في العلل: إنّما.

(٣) في معاني الأخبار: أن سلس غسق، وفي العلل: اسلس بها غسق.

(٤) في العلل: وهن.

(٥) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هو رمز النسخة.

(٦) في معاني الأخبار: أمره.

(٧) في العلل لضغنه ويروىٰ لضلعه.

(٨) في المصدرين: رجل.

(٩) في معاني الأخبار: والصفو.

(١٠) في العلل: حضينه فيقال، وفي معاني الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضنيه.

(١١) في المصدرين: نثيله ومعتلفه.. فالنثيل.

(١٢) في معاني الأخبار: الرجل.

(١٣) في معاني الأخبار: إنه بين.

(١٤) في معاني الأخبار: حتىٰ أجهز.

(١٥) في المصدرين: فقتلته.

(١٦) لا توجد الواو في المصدرين.

(١٧) في المصدرين: انثلت.

(١٨) هنا سقط موجود في المصدرين وهو: وقوله: وشق عطافي.. يعني رداءه، والعرب تسمي الرداء: العطاف.

(١٩) وضع علىٰ: لا يصبرون، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٢٠) في المصدرين: هذا مثل.. وسيأتي مصدره.

(٢١) لا توجد: أي في (س).

٢٢. في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٣) في المصدرين: وقوله.

(٢٤) لا توجد: هدرت.. في معاني الأخبار.

(٢٥) في معاني الأخبار: فمه.

٢ـ مع، ع:[١] الطالقاني، عن الجلودي، عن أحمد بن عمّار بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عيسى بن راشد، عن علي بن حذيفة[٢]، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

٣ـ ما:[٣] الحفّار، عن أبي القاسم الدعبلي، عن أبيه، عن أخي دعبل، عن محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن ٥٠٥/٢٩
أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام، والباقر عليه السلام، عن ابن عباس[٤] قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وذكر نحوه بأدنى تغيير.

٤ـ شا:[٥] روى جماعة عن أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت[٦] الخلافة وتقديم[٧] من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال أم والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. ساق الخبر إلى آخره.

إيضاح:

هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصّة والعامّة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيّد الرّضي في نهج البلاغة[٨] والطبرسي في الإحتجاج[٩] قدّس الله أرواحهم، وروى الشيخ قطب الدين الراوندي قدّس سرّه في شرحه على نهج البلاغة[١٠] بهذا السند أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع
والحسين[١١] بن أحمد بن بديع والحسين بن أحمد[١٢] بن عبد الرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصفهاني، ٥٠٦/٢٩
عن سليمان بن أحمد الطبراني، عن أحمد بن عليّ الأبار، عن إسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خليد بن دعلج، عن عطان[١٣] بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال كنّا مع عليّ عليه السلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدّم عليه فيها، فقال أما والله لقد تقمّصها فلان.. إلى آخر الخطبة.

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[١٤]، وأبو عليّ الجبائي في كتابه، وابن الخشّاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر على ما ذكره صاحب الطرائف[١٥]، وفسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة، ثم قال منه. حديث عليّ عليه السلام في خطبة له تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت[١٦]. شرح كثيرا من ألفاظها[١٧].

وقال الفيروزآبادي في القاموس عند تفسيرها الشّقشقة بالكسر شيء كالرّئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج،الخطبة ٥٠٧/٢٩
الشقشقيّة العلويّة لقوله لابن عبّاس لما قال[١٨] لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت يا ابن عبّاس هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

و قال عبد الحميد بن أبي الحديد[١٩] ردّاً على من قال إنّها تأليف السيّد الرضي قد وجدت أناكثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديّين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد

---

(١) معاني الأخبار: ٣٤٣ حديث ١، علل الشرائع ١/١٥٣ حديث ١٣.
(٢) في معاني الأخبار: خزيمة.
(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٢ بتصرّف.
(٤) بتقديم وتأخير في الإسناد مع اختصار له.
(٥) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٦) في (س): ذكر.
(٧) في المصدر: وتقدم..
(٨) نهج البلاغة: ـ محمد عبده ـ ١/٣٠، صبحي صالح: ٤٨، خطبة ٣.
(٩) الاحتجاج: ١٩١ ـ ١٩٤.
(١٠) نهج البلاغة ١/١٣١ ـ ١٣٣
(١١) في منهاج البراعة: وأبي الحسين أحمد بن عبدالرحمن الذكواني عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني.
١٢... بن بديع والحسين بن أحمد.. هذه العبارة لا توجد في (س).
(١٣) في المصدر: عطا
(١٤) العقد الفريد ٤/٧١ ـ ٧٢، وهيب بمضمون الشقشقية لا نفسها، فراجع.
(١٥) الطرائف: ٤١٧ ـ ٤١٩.
(١٦) النهاية ٢/٤٩٠.
(١٧) وسنشير إلى مواضعها عند توضيح المصنّف قدّس سرّه لمفردات الخطبة.
(١٨) في المصدر: قال له.
(١٩) في شرحه على النهج ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتصرّف يسير.

الرضيّ بمدّة طويلة، ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلّمي الإماميّة[١]، وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات[٢] قبل أن يكون الرضيّ موجودا.

٥٠٨/٢٩ ثم حكى[٣] عن شيخه مصدّق الواسطي أنّه قال لمّا قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمّد عبد اللّه بن أحمد المعروف‌ابن الخشّاب، قلت له أتقول إنّها منحولة.

فقال لا واللّه وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق قال: فقلت له إنّ كثيرا من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ فقال لي أنّى للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النّفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضيّ، وعرفنا طريقته‌فنّه في الكلام المنثور ثم قال واللّه لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنّفت قبل أن يخلق الرضيّ بمائتي سنة،لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنّها خطوط من هي[٤] من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد[٥] الرضيّ.

وقال ابن ميثم البحراني قدّس سرّه وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات وزير المقتدر باللّه، وذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف وستين سنة. انتهى[٦].

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبد الجبّار الذي هو من متعصّبي المعتزلة قد تصدّى في كتاب المغني[٧] لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه، ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

٥٠٩/٢٩ وذكر السيّد المرتضى رضي اللّه عنه كلامه في الشافي[٨] وزيفه، وهو أكبر من أخيه الرضيّ قدّس اللّه روحهما، وقاضي القضاة متقدّم عليهما، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه‌عليه السلام مساغا لما تمسّك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، وقدح في صحّتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، وكفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه اللّه[٩]، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان مولد الرضيّ رضي اللّه عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

ولنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الإيضاح والتبيين، وللإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحقّقين، ونبني الشرح على ما أورده السيّد قدّس سرّه في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات، مستعينا بخالق البريّات.

٥١٠/٢٩ ٥ـ قال السيّد[١٠]: ومن خطبته[١١] له‌عليه السلام المعروفة بالشقشقيّة أما واللّه لقد تقمّصها فلان... أي اتّخذها قميصا، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدّة حرصه عليها، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر[١٢]، وكان في نسخة ابن أبي الحديد[١٣] ابن أبي قحافة بضم القاف و تخفيف الحاء كما في بعض الروايات الأخر، وفي بعضها أخو تيم، والظاهر أنّ التعبير بالكناية نوع تقيّة من السيّد رحمه اللّه، والنسخة المقروءة عليه[١٤] كانت متعدّدة، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن تكون التقيّة من النسّاخ، ويدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه‌عليه السلام أنّ قاضي القضاة في المغني[١٥] تصدّى لدفع دلالة تعبيره[١٦]عليه السلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، بأنّه قد كانت العادة في ذلك

---

(١) في المصدر: وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الأنصاف»، وكان أبو جعفر هذا من..

(٢) في شرح النهج: ومات في ذلك العصر.

(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/٢٠٥ بتصرّف.

(٤) في المصدر: أعرفها وأعرف خطوط من هو.

(٥) في نسخة جاءت في (ك): والدي

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ بتصرّف.

(٧) المغني ٢٠/٢٩٥.

(٨) الشافي ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٩) كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه، ووفاة الشيخ الصدوق سنة ٣٨١ هـ

(١٠) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٣٠، صبحي صالح: ٤٨ خطبة: ٣.

(١١) كذا، والظاهر زيادة الضمير الغائب.

(١٢) كما صرّح بذلك كلّ الشرّاح للنهج ومن تعرّض للخطبة أما جزماً أو وجهاً واحتمالاً. كمحمد عبده في شرحه ١/٣١، وغيره.

(١٣) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٥١.

(١٤) في مطبوع البحار هنا نسخة بدل وهي: والنسخة المعروضة عليه.. وقد وضع بعدها في (ك) رمز: صح.

(١٥) المغني ـ الجزء المتمّم العشرين ـ ٢٩٥.

(١٦) في (س): تغييره.

الزمان أن يسمّي أحدهم صاحبه ويكنّيه ويضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربّما قالوا[1] لرسول الله صلى الله عليه وآله يـا مـحمّد[2] فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع.

فأجاب السيّد رضي الله عنه بما في الشافي[3] عنه بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل، وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه، وقوله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان[4] ينادي باسمه، فمعاذ الله، ما كان ينادي باسمه إلّا شاك فيه، أو جاهل من طغام الأعراب[5]. وقوله إنّ ذلك عادة العرب. فلا شك أنّ ذلك عادتهم[6] فيمن لا يكون له من الألقاب أفخمها وأعظمها كالصدّيق.. ونحوه.

$\frac{٥١١}{٢٩}$ وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى.. الواو للحال، وقطب الرّحى الحديدة المنصوبة فـي وسـط السّفلى من حجري الرّحى الّتي تدور حولها العليا[7]، أي تقمّص الخلافة مع علمه بأنّي مدار أمرها، ولا تنتظم إلّا بي، ولا عوض لها عنّي، كما أنّ الرحى لا تدور إلّا بالقطب ولا عوض لها عنه.

و قال ابن أبي الحديد[8] عندي أنّه أراد أمرا آخر، وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها[9]، كما أنّ القطب وسط دائرة الرحى.

و لا يخفى نقصان التشبيه حينئذ.

و قال في المغني[10] أراد أنّه أهل لها وأنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن[11] ذلك أنّ القطب من الرحى لا يستقلّ[12] بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرحى، فنبّه[13] بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تقمّصها.

و ردّه السيّد رضي الله عنه[14] بأنّ هذا التأويل مع أنّه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه عليه السلام فاسد، لأنّ مفادّ هذا الكلام ليس إلّا التفرّد في الاستحقاق، وأنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له، وقوله إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه.. تأويل على عكس المراد، فإنّ المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحى بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرحى.

$\frac{٥١٢}{٢٩}$ ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير.. انحدار السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسـائر النـعم الدنيويّة والأخرويّة على المواد القابلة.

و قيل المعنى أنّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترى.

ثم إنّه عليه السلام ترقّى في الوصف بالعلوّ بقوله ولا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّصها، لقبح تفضيل المفضول.

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا.. يقال سدل الثّوب يسدله بالضم أي أرخاه وأرسله[15]، ودون الشّيء أمامه و قريب منه[16]، والمعنى ضربت بيني وبينها حجابا وأعرضت عنها ويئست منها، والكشح ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع، ويقال فلان طوى كشحه.. أي أعرض مهاجرا ومال عنّي.

وقيل: أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وشبع فقد ملأ كشحه.

$\frac{٥١٣}{٢٩}$ وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء.. يقال[17] طفق في كذا.. أي أخذ[18] وشرع، أرتئي

(١) في المصدر: نادوا.
(٢) في المغني: باسمه
(٣) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٣/٢٦٨].
(٤) لا توجد: كان، في المصدر.
(٥) جاء في المصدر هنا: الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب.
(٦) في المصدر: فلا شكّ في أنّ هذه عادة القوم فيمن..
(٧) كما ذكره في النهاية ٤/٧٩، ولسان العرب ١/٦٨٢.
(٨) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٥٣ بتصرّف.
(٩) قال في مجمع البحرين ٢/٣٤١: البحبوحة ـ بضم البائين الموحدتين وبالحائين المهملتين ـ وسط الشيء.
(١٠) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ ٢٩٥.
(١١) جاء في المصدر: فالمراد بها أنّه أهل ذلك وأنّه أصلح منه. يبين.
(١٢) في المغني: لا يشتغل، بدلاً من: لا يستقل
(١٣) في المصدر: فسه، وفي الهامش عليه: فتشبه.
(١٤) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٣/٢٦٨] وقد ذكر مضمونه.
(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٩٤، والقاموس ٣/٣٩٥، وغيرهما.
(١٦) قاله في مجمع البحرين ٦/٢٤٨، وانظر: القاموس ٤/٢٢٣، والصحاح ٥/٢١١٥، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني.
(١٧) لا توجد: يقال، في (س).
(١٨) كما في لسان العرب ١٠/٢٢٥، والنهاية ٣/١٢٩، وغيرهما.

في الأمر.. أي أفكر في طلب الأصلح، وهو افتعل من روْية القلب أو من الرّأي[١]. والصّولة الحملة والوثبة[٢]، والجذّاء بالجيم والذال المعجمة المقطوعة والمكسورة أيضا كما ذكره الجوهري، وقال في النهاية في حديث عليّ ﷺ[٣] أصول بيد جذّاء.. كنّى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد[٤]، يروى بالحاء المهملة[٥] وفسّره في موضعه باليد القصيرة الّتي لا تمدّ[٦] إلى ما يراد.. قال: وكأنّها بالجيم أشبه[٧].

و الطخية بالضم، كما صحّح في أكثر النسخ الظلمة أو الغيم، وفي بعضها بالفتح في[٨] القاموس الطّخية.. الظّلمة،يثلّث[٩]، ولم يذكر الجوهري سوى الضّم، وفسّره بالسّحاب[١٠]، وفي النهاية الطّخية الظّلمة والغيم[١١]،العمياء تأنيث الأعمى[١٢]، ووصف الطخية بها لأنّ الرائي لا يبصر فيها شيئا.. يقال مفازة عمياء.. أي لا يهتدي فيها الدليل[١٣]، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدّة، وحاصل المعنى، إنّي لمّا رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلا لها كنت متفكّرا مردّدا بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق على جهالة وضلالة وشدّة.

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه.. يقال هرم كفرح أي بلغ أقصى الكبر[١٤]، و الشّيب بالفتح بياض الشّعر[١٥]، والكدح الكدّ والعمل والسّعي[١٦]، والجمل الثلاثة أوصاف للطخية[١٧] العمياء،إيجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إمّا لكثرة الشدائد فيها، فإنّها ممّا يسرع بالهرم والشيب، أو لطول مدّتها وتمادي أيّامهالياليها، أو للأمرين جميعا، وعلى الوجهين الأوّلين فسّر قوله تعالى ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً﴾[١٨].. وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدّة في الوصول إلى حقّه.

وقيل يسعى فلا يصل إلى حقّه، فالكدح بمعناه.

وقيل المراد به أنّ المؤمن المجتهد في الذبّ عن الحقّ والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدّ ويقاسي الشدائد حتى يموت.

وفي رواية الشيخ[١٩] والطبرسي[٢٠] يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير.. وهو كناية عن طول المدّة أيضا أي يمتدّ إلى أن يدبّ كبيرا من كان يرضع صغيرا، يقال دبّ يدبّ دبيبا أي مشى على هنيئة.

فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا.. كلمة (ها) في هاتا ٥١٥/٢٩
للتّنبيه، وتا للإشارة إلى المؤنّث[٢١]، أشير بها إلى الطخية الموصوفة، وأحجى.. أي أولى وأجدر وأحقّ، من قولهم حجى بالمكان إذا أقام وثبت، ذكره في النهاية[٢٢].

وقيل أي أليق وأقرب بالحجى وهو العقل[٢٣].. والقذى جمع قذاة وهي ما يسقط في العين وفي الشّراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ[٢٤]، والشّجا ما اعترض في الحلق ونشب من عظم ونحوه[٢٥]، والتّراث ما يخلفه الرّجل لورثته،

---

(١) كما جاء في لسان العرب ٢٩٩/١٤، والنهاية ١٧٨/٢.
(٢) قاله في النهاية ٦١/٣، واقتصر في لسان العرب ٣٨٧/١١ علىٰ المعنىٰ الثاني.
(٣) ذكر في المصدر الترضي بدلاً من السلام.
(٤) في (ك): كالسيد، ولا معنىٰ له.
(٥) النهاية ٢٥٠/١.
(٦) في المصدر: لا تمتدّ إلىٰ ما أريد.
(٧) النهاية ٣٥٦/١.
(٨) كذا، والظاهر: وفي..
(٩) القاموس ٣٥٦/٤.
(١٠) الصحاح ٢٤١٢/٦.
(١١) النهاية ١١٦/٣.
(١٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٠٨/١، والنهاية ٣٠٥/٣، وغيرهما.
(١٣) قال في لسان العرب ٩٨/١٥: وارض عمياء وعامية، ومكان أعمىٰ: لا يُهتدىٰ فيه.
(١٤) صرّح بذلك في لسان العرب ٦٠٧/١٢، والقاموس ١٨٩/٤.
(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٩٥/٢، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.
(١٦) كذا قال في مجمع البحرين ٤٠٦/٢، والصحاح ٣٩٨/١.
(١٧) في (ك): المطخية
(١٨) الزمل: ١٧.
(١٩) أمال الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ وفيه: ضيع فيها الصغير و.. إلىٰ آخره.
(٢٠) الاحتجاج: ١٩١ [النجف ٢٨٣/١] وفيه: يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير..
(٢١) كما جاء في القاموس ٤٠٨/٤ ـ ٤٠٩، والصحاح ٢٥٤٧/٦ ـ ٢٥٤٨.
(٢٢) النهاية ٣٤٨/١، ومثله لسان العرب ١٦٧/١٤.
(٢٣) كما صرّح بذلك في القاموس ٢٣٠٩/٦، والنهاية ٣٤٨/١، وغيرهما.
(٢٤) نصّ عليه في النهاية ٣٠/٤، ولسان العرب ١٧٤/١٥.
(٢٥) كما في القاموس ٣٤٧/٤، والصحاح ٢٣٨٩/٦، وليس فيهما: ونشب، وفي الصحاح: ينشب، بدلاً من: اعترض.

والتّاء فيه بدل من الواو[١]. والنّهب السّلب والغارة[٢] والغنيمة[٣]، والجملة بيان لوجود القذى والشجا.

وفي رواية الشيخين[٤] والطبرسي[٥] فرأيت الصبر.

وفي رواية الشيخ[٦] تراث محمّدﷺ نهبا.

وفي تلخيص الشافي من أن أرى تراثي نهبا.

والحاصل أنّي بعد التردّد في القتال استقرّ رأيي على أنّ الصبر أجدر، وذلك لأداء القتال إلى استئصال آل الرسول ٥١٦/٢٩
واضمحلال كلمة الإسلام لغلبة الأعداء.

و قال بعض الشارحين[٧] في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير[٨] ولا يرقى إليّ الطير فطفقت أرتئي بين كذا. وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وصبرت وفي العين قذى. إلى آخر الفصل[٩]، لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا، ثم يرتئي.. والتقديم والتأخير شائع في[١٠] لغة العرب، قال الله تعالى ﴿أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[١١] انتهى[١٢].

ويمكن أن يقال سدل الثوب وطيّ الكشح لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، ولعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب.

حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.. قيل تقديره مضى على سبيله وأدلى بها إلى فلان.. أي ألقاها إليه[١٣] ودفعها[١٤]، والتعبير بلفظ فلان كما مرّ، وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب[١٥]، وفي بعض الروايات إلى عمر[١٦]، وإدلاؤه إليه بها نصبه للخلافة.

وكان ابن الخطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عمّاله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي[١٧] ٥١٧/٢٩
ربيعة وعديّ بن حاتم فقالا لعمرو بن العاص استأذن لنا على أمير المؤمنين. فخاطبه عمرو بن العاص بأمير المؤمنين فجرى[١٨] ذلك في المكاتيب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١٩].

ثم تمثّلعليه السلام بقول الأعشى:

شتّان[٢٠] بما يومي على كورها ... و يوم حيّان أخي جابر[٢١]

تمثّل بالبيت أنشده للمثل[٢٢].

والأعشى: ميمون بن جندل، وشتّان اسم فعل بمعنى بعد[٢٣] وفيه معنى التّعجّب[٢٤]، والكور بالضم رحل البعير

---

(١) ذكره في لسان العرب ٢٠١/٢، ومجمع البحرين ٢٦٧/٢، وغيرهما.
(٢) جاء في النهاية ١٣٣/٥، ولسان العرب ٧٧٣/١.
(٣) كما في مجمع البحرين ١٧٨/٢، والقاموس ١٣٥/١، والصحاح ٢٢٩/١.
(٤) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢، وأمالي الشيخ الطوسي ٣٨٢/١.
(٥) الاحتجاج للطبرسي ٢٨٣/١ [حجرية: ١٩٢] وفيه: فرأيت أن الصبر.
(٦) الأمالي ٣٨٢/١.
(٧) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥٥/١.
(٨) في شرح النهج: وتقديره.
(٩) في شرح النهج: ثم فصبرت وفي العين قذىٰ.. إلىٰ آخر القصة.
(١٠) في شرح ابن أبي الحديد:... والتأخير طريق لا حب، وسبيل مهيع في....
(١١) الكهف: ١ و٢.
(١٢) إلىٰ هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٥٥/١ بتصرّف واختصار.
(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ١٤٥/١، ولسان العرب ٢٦٧/١٤، وغيرهما.
(١٤) قاله في الصحاح ٢٣٤٠/٦، والقاموس ٣٢٨/٤.
(١٥) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦٢/١.
(١٦) كما في الاحتجاج ٢٨٤/١، والإرشاد: ١٥٣، وتلخيص الشافي ٥٣/٣، وغيرها.
(١٧) لا توجد: أبي، في (س)..
(١٨) في (ك): وجرىٰ.
(١٩) الاستيعاب: ـ المطبوع علىٰ هامش الإصابة ـ ٤٦٦/٢ باختصار.
(٢٠) خ. ل: شبان، جاءت في حاشية مطبوع البحار. وفي المصادر وشروحه: شتان ما.
(٢١) ديوان الأعشىٰ: ٩٦.
(٢٢) كما جاء في القاموس ٤٩/٩، وغيره.
(٢٣) قاله في مجمع البحرين ٢٠٧/٢، والصحاح ٢٥٥/١، وغيرهما. ولا توجد كلمة: بمعنىٰ بعد. في (س).
(٢٤) كما ذكره الشيخ الرضي في شرحه علىٰ الكافية ٦٩/٢.

بأداته[١]، والضمير راجع إلى الناقة، وحيّان كان صاحب حصن باليمامة، وكان من سادات بني حنيفة، مطاعا في قومه يصله كسرى في كلّ سنة، وكان في رفاهيّة ونعمة مصونا من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبدا، وكان الأعشى، ينادمه، وكان أخوه جابر أصغر سنّا منه، ويروى أنّ حيّان عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأنّ الروي اضطرّني إلى ذلك فلم يقبل عذره[٢].

ومعنى البيت كما أفاده السيّد المرتضى رضي الله عنه إظهار البعد بين يومه ويوم حيّان لكونه في شدّة من حرّ ٥١٨/٢٩
الهواجر[٣]، وكون حيّان في راحة وخفض، وكذا غرضه ﷺ بيان البعد بين يومه صابرا على القذى والشجا وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به ﷺ على ما في بعض النسخ هو قوله:

أرمـــي بـهـا الـبـيـد إذا هـجّرت   و أنت بين القـرو والعـاصر[٤]

والبيد بالكسر جمع البيداء وهي المفازة[٥]، والتّهجير السّير في الهاجرة، وهي نصف النّهار عند شدّة الحرّ، والقرو قدح من الخشب[٦]، وقيل إناء صغير أو إجانة للشّرب[٧]، والعاصر الّذي يعصر العنب للخمر[٨]. أي أنا في شدّة حرّ الشمس أسوق ناقتي في الفيافي[٩] وأنت في عيش وشرب.

وقال بعض الشارحين المعنى ما أبعد ما بين يومي[١٠] على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي منادما حيّان ٥١٩/٢٩
أخي جابر في خفض ودعة.

فالغرض من التمثيل[١١] إظهار البعد بين يومه ﷺ بعد وفاة الرسول ﷺ مقهورا ممنوعا عن حقّه وبين يومه في صحبة النبيّ ﷺ[١٢].

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته..

أصل: يا عجبا يا عجبي، قلبت الياء ألفا، كأنّ المتكلّم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك.

وبينا هي بين الظّرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفا، وتقع بعدها إذا الفجائيّة غالبا[١٣]، والاستقالة طلب الإقالة وهو في البيع فسخه للندم، وتكون في البيعة والعهد[١٤] أيضا، واستقالته قوله بعد ما بويع أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم.

وقد روى خبر الاستقالة الطبري في تـاريخه[١٥]، والبـلاذري فـي أنسـاب الأشـراف[١٦]، والسـمعاني فـي ٥٢٠/٢٩
الفضائل[١٧]، وأبو عبيدة في بعض مصنّفاته على ما حكاه بعض أصحابنا[١٨] ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحّته، وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، وكفى كلامه ﷺ شاهدا على صحّته، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتّحاد الزمان، أو لأنّ الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه وكونه متأسّفا دائما خصوصا عند ظهور أمارة الموت.

وقوله بعد وفاته، ليس ظرفا لنفس العقد بل لترتّب الآثار على المعقود بخلاف قوله في حياته.

والمشهور[١٩] أنّه لمّا احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهدا، وكان يمليه عليه، فلمّا بلغ قوله أمّا بعد أغمي

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٤٨٣، والصحاح ٢/٨١٠، وغيرهما.
(٢) وقال له: والله لا نازعتك كأساً أبداً ما عشت، كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/١٦٧.
(٣) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله في مجمع البحرين ٣/٥١٦.
(٤) لم يرد هذا البيت في ديوان الأعشى. وجاء في اللسان ٢/٣٤، وروايته: ارمي بها البيداء إذا عرضت.
(٥) كما ذكره في القاموس ١/٢٧٩، والصحاح ٢/٤٥٠.
(٦) قاله في الصحاح ٢/٨٥١، والنهاية ٥/٤٤٦، وغيرهما.
(٧) صرّح به في الصحاح ٦/٢٤٦٠، والنهاية ٤/٥٧.
(٨) جاء في القاموس ٤/٣٧٧، وغيره.
(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٤٠٦.
(١٠) المراد به هو ابن ميثم، قاله في شرحه على نهج البلاغة ١/٢٥٧ بتصرّف.
(١١) في المصدر: يومي ـ يوم على كور المطيّة أدأب وأنصب في الهواجر، وبين يومي.
(١٢) في (س): فالغرض عن التمثيل. ومن هنا شرع كلام المصنف رحمه الله وقد انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله.
(١٣) كما صرّح به في النهاية ١/١٧٦، ولسان العرب ١٣/٦٦.
(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٢٢٠ وغيره.
(١٥) جاء في النهاية ٤/١٣٤، ولسان العرب ١١/٥٨٠.
(١٦) تاريخ الطبري ٢/٤٥٠.
(١٧) أنساب الأشراف: ولم نحصل عليه فيما هو المطبوع منه.
(١٨) الفضائل للسمعاني.
(١٩) نهاية العقول.

عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فأفاق أبو بكر فقال اقرأ، فقرأه فكبّر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال نعم قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأه على الناس.

٥٢١/٢٩ وذهب في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد[١].

وقال في الإستيعاب[٢] قول الأكثر أنّه توفي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشيّ يوم الإثنين، قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوما[٣].

والسبب على ما حكاه عن الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد، فحمّ[٤] ومرض خمسة عشر يوما.

وقيل سلّ[٥].

وقيل سمّ[٦]، وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، ودفن ليلا في بيت عائشة[٧].

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها اللام جواب القسم المقدّر، وشدّ أي صار شديدا، وكلمة ما مصدرية، والمصدر فاعل شدّ، ولا يستعمل هذا الفعل إلّا في التعجب.

٥٢٢/٢٩ وتشطّرا إمّا مأخوذ من الشطر بالفتح بمعنى النّصف، يقال فلان شطّر ماله أي نصّفه[٨]، فالمعنى أخذ كلّ واحد منهما نصفا من ضرعي الخلافة، وأما منه بمعنى خلف النّاقة بالكسر أي حلمة ضرعها[٩]، يقال شطّر ناقته تشطيرا إذا صرّ خلفين من أخلافها[١٠] أي شدّ عليهما الصّرار، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلّا يرضع منه الولد[١١]، وللنّاقة أربعة أخلاف، خلفان قادمان وهما اللّذان يليان السّرّة، وخلفان آخران[١٢].

و سمّى عليه السلام خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشطّر على صيغة التفعّل في كلام اللغويّين.

و في رواية المفيد رحمه الله[١٣] وغيره[١٤] شاطرا على صيغة المفاعلة يقال شاطرت ناقتي، إذا احتلبت شطراتركت الآخر[١٥]، وشاطرت فلانا مالي إذا ناصفته[١٦].

و في كثير من روايات السقيفة أنّه عليه السلام قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم يردّه عليك غدا[١٧].

٥٢٣/٢٩ وقد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لمّا حضر أجله، وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيرا في أمرها مساهما في وزرها، فالمشاطرة تحتمل الوجهين.

وفي رواية الشيخ[١٨] والطبرسي[١٩] ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله ضرعيها.

فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ليست (فيها) في كثير من النسخ[٢٠].

والحوزة بالفتح النّاحية والطّبيعة[٢١] والغلظ ضدّ الرّقّة[٢٢]، والكلم بالفتح الجرح[٢٣]، وفي الإسناد توسّع،خشونة

---

(١) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٥/١، وتاريخ الطبري ٦١٨/٣ ـ ٦١٩، مرّت وستأتي مصادر أُخرىٰ.
(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦٦/١.
(٣) الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الإصابة ـ ٢٥٦/٢ ـ ٢٥٧.
(٤) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٢٥٦/٢ ـ ٢٥٧.
(٥) في (ك): فخم، وهو غلط.
(٦) قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل. وحكاه في الاستيعاب.
(٧) القائل هو سلام بن أبي مطيع.
(٨) انظر: تاريخ الطبري ٦١٢/٢، وتاريخ الخلفاء: ٦٢.
(٩) كما ذكره في القاموس ٥٨/٢، ولسان العرب ٤٠٦/٤.
(١٠) نصّ عليه في لسان العرب ٩٢/٩، والصحاح ١٣٥٥/٤.
(١١) كما في صحاح اللغة ٦٩٧/٢، ولسان العرب ٤٠٧/٤.
(١٢) كذا في الصحاح ٧١١/٢، واللسان ٤٥١/٤، وغيرهما.
(١٣) قال في الصحاح ١٣٥٥/٤: والخِلف ـ بالكسر ـ: حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران.
(١٤) الإرشاد ١٥٣، وفيه: تشطرا.
(١٥) وجاء في الاحتجاج ١٩١/١، وتلخيص الشافي ٥٤/٣ نظير ما ذكره في الإرشاد، وفي الأمالي: ٣٨٣/١: شطر.
(١٦) صرّح به في الصحاح ٦٩٧/٢، وغيره.
(١٧) كما في القاموس ٥٨/٢، والصحاح ٦٩٧/٢.
(١٨) في (س): مساوماً.
(١٩) في أماليه: ٣٨٣/١: قال ثمّ تمثّل، وذكر البيت الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٥٣، من دون قوله: تمثّل.
(٢٠) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ٢٨٤/١] قال: ثم تمثّل بقول الأعشىٰ. وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٥٤/٣ أيضاً.
(٢١) كما في أمالي الشيخ ٣٨٣/١، ومعاني الاخبار: ٣٤٣، وغيرهما.
(٢٢) نصّ عليه في القاموس ١٧٤/٢، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٤٢/٥ ـ ٣٤٣.
(٢٣) كما ذكره في القاموس ٣٩٧/٢، ولسان العرب ٤٤٩/٧.

المسّ الإيذاء والإضرار وهو[(١)] غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشرّاح يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم حركاتهم لأجل تلك الحوزة[(٢)].

٥٢٤/٢٩ وقال بعض الأفاضل الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقّها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيّتها[(٣)] فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعاثر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسّعا، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة[(٤)] للاعتذار، أو حالا عن (يكثر) أي الناشئ أو ناشئا منها، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفا، والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطإ في الأحكام وغيرها،الرجوع عنها كقصّة الحاملة والمجنونة وميراث الجدّ وغيرها[(٥)].

و في الإحتجاج[(٦)] فصيّرها والله[(٧)] في ناحية خشناء، يجفو مسّها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حزم، وإن أسلس لها تقحّم، يكثر فيها العثار، ويقلّ فيها الاعتذار[(٨)].

فالمعنى أنّه كان يعثر كثيرا ولا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذورا ولم يكن مقصّرا.

٥٢٥/٢٩ وفي رواية الشيخ[(٩)] رحمه الله فعقدها والله في ناحية خشناء، يخشن مسّها وفي بعض النسخ يخشى مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنق لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به[(١٠)].

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم.

الصّعبة من النّوق غير المنقادة[(١١)]، واشنق بعيره أي جذب رأسها بالزّمام، ويقال اشنق البعير بنفسه إذا رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى[(١٢)]، واللّغة المشهورة شنق كنصر متعدّيا بنفسه، ويستعملان باللّام، كما صرّح به في النّهاية[(١٣)].

قال: السيّد رحمه الله في النهج[(١٤)] بعد إتمام الخطبة قولهﷺ في هذه الخطبة كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزّمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها، يقال أشنق النّاقة إذا جذب رأسها بالزّمام فرفعه وشنقها أيضا، ذكر ذلك ابن السّكّيت في إصلاح المنطق[(١٥)]، وإنّما قال أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها، فكأنّهﷺ قال إن رفع لها رأسها بالزّمام[(١٦)] بمعنى أمسكه عليها (انتهى).

٥٢٦/٢٩ فاللّام[(١٧)] للازدواج، والخرم الشّقّ، يقال خرم فلانا كضرب أي شقّ وترة أنفه، وهي ما بين منخريه فخرم هو

---

(١) جاء في مجمع البحرين ١٥٧/٦، والصحاح ٢٠٢٣/٥، وغيرهما.
(٢) جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧١/١.
(٤) في (س): مطيها.
(٥) لا توجد: صفة، في (ك).
(٦) جاء بألفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٥٨/١ ـ ٢٥٩.
(٧) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥].
(٨) في المصدر: خرم.
(٩) في المصدر بتقديم جملة: ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، علىٰ قوله: فصاحبها كراكب إلىٰ آخره.
(١٠) أمالي الشيخ ٣٨٣/١.
(١١) في الأمالي: عسفت به ـ بالسين ـ
(١٢) كما في الصحاح ١٥٠٤، ولسان العرب ١٨٧/١٠.
(١٣) النهاية ٥٠٦/٢، ومثله في لسان العرب ١٨٧/١٠، وفيهما: وفي حديث عليّ[ﷺ]: أن أشنق لها خزم.
(١٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٧/١ ـ ٣٨، صبحي صالح: ٥٠ ذيل خطبة ٣.
(١٥) إصلاح المنطق: ٣٦.
(١٦) لا توجد: بالزمام، وفي طبعة محمد عبده، وفي طبعة صبحي صالح: أمسكه عليها بالزمام.
(١٧) يعني اللام في قوله: أشنق لها.

كفرح[١]، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويّين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد و ابن الأثير وبعض الشارحين، وأسلس لها أي أرخى زمامها لها، وتقحّم أي رمى نفسه في مهلكة، وتقحّم الإنسان الأمر.

أي رمى نفسه[٢] فيها من غير رويّة[٣].

و ذكروا في بيان المعنى وجوهاً.

منها أنّ الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن الخليفة أو أخلاقه[٤]، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره والمعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلّاه وما يصنع أدّى إلى خسران المال.

و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه عليه السلام ، والمعنى أنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأسا، وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي[٥] عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ والصغار.

٥٢٧/٢٩ و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولّى أمرها مراعيا للحقّ وما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرّقهم عنه، لشدّة الميل إلى الباطل، وإن فرّط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه بعده واضح.

هذا ما قيل فيه[٦] من الوجوه، ولعلّ الأول أظهر[٧].

ويمكن فيه تخصيص الصاحب به عليه السلام ، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيّام تلك الحوزة الخشناء للمصاحبة،قد كان يرجع إليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشيره في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجها [كذا] آخر وهو أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة.

والحاصل أنّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة. فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أموره خاليا عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة والجلادة[٨] والغلظة كانت على خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض.

٥٢٨/٢٩ مني على المجهول أي ابتلي[٩]، والعمر بالضم والفتح مصدر عمر الرّجل بالكسر إذا عاش زمانا طويلا[١٠]، ولا يستعمل في القسم إلّا العمر بالفتح، فإذا أدخلت عليه اللّام رفعته بالابتداء، واللّام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، و التّقدير لعمر اللّه قسمي، وإن لم تأت باللّام نصبته نصب المصادر، والمعنى على التّقديرين[١١] أحلف ببقاء اللّه دوامه[١٢]، والخبط بالفتح السّير على غير معرفة وفي غير جادّة، والشّماس بالكسر النغار يقال شمس الفرس شموسا وشماسا أي منع ظهره، فهو فرس شموس بالفتح وبه شماس[١٣]، والتّلوّن في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد[١٤]، والاعتراض السّير على غير استقامة كأنّه يسير عرضا.

و الغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرّعه إلى الحكم إيذائهم

---

(١) كما في القاموس ١٠٤/٤، وتاج العروس ٢٧١/٨، وقريب منهما ما في لسان العرب ١٧٠/١٢.
(٢) لا توجد: نفسه، في طبعة (س).
(٣) كما جاء في النهاية ١٨/٤، ولسان العرب ٤٦٢/١٢ ـ ٤٦٣، وغيرها.
(٤) في (ك): اخلافه.
(٥) في (ك) سكوني.
(٦) لا توجد: فيه، في (س).
(٧) ذكر هذه الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٩/١ ـ ٢٦٠، فلاحظ.
(٨) الجَلادة: الصلابة، كما في الصحاح ٤٥٨/٢ وغيره.
(٩) كما جاء في القاموس ٣٩١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/١٥.
(١٠) قاله في مجمع البحرين ٤١٣/٣، والصحاح ٧٥٦/٢.
(١١) أي على تقدير دخول اللام وعدمها.
(١٢) نصّ عليه في الصحاح ٧٥٢/٢، ولسان العرب ٦٠١/٤ ـ ٦٠٢.
(١٣) ذكره في الصحاح ٩٤٠/٢، وقريب منه في مجمع البحرين ٨٠/٤.
(١٤) كما في مجمع البحرين ٣١٦/٦، والصحاح ٢١٩٧/٦، وغيرهما.

بحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلوّن في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، والتكاليف الشاقّة ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافا للناس في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحيانا، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

٥٢٩/٢٩ فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم.

وفي تلخيص الشافي زعم أنّي سادسهم[١].

والمحنة البليّة الّتي يمتحن بها الإنسان[٢].

والزّعم[٣] مثلثة قريب من الظنّ وقال ابن الأثير إنّما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه[٤]. وقال الزمخشري هي ما لا يوثق به من الأحاديث. وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال كلّ زعم في القرآن كذب[٥].

وكانت مدّة غصبه للخلافة على ما في الإستيعاب عشر سنين وستة أشهر. وقال قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقال الواقدي وغيره لثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة[٦].

٥٣٠/٢٩ واشتهر بين الشيعة أنّه قتل في التاسع من ربيع الأوّل، وسيأتي فيه بعض الروايات.

والجماعة الذين أشار عليه السلام إليهم أهل مجلس الشورى، وهم ستة على المشهور عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف.

وقال الطبري[٧] لم يكن طلحة ممّن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة.

و قال أحمد بن أعثم[٨] لم يكن بالمدينة فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام، فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلا من الخمسة فيا لله وللشورى.

الشّورى كبشرى، مصدر بمعنى المشورة[٩]، واللّام في فيا لله مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء للاستغاثة، وأمّا في وللشّورى فمكسورة دخلت على المستغاث له[١٠]، والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث[١١] له أيضا، قيل كأنّه قال فيا لعمر وللشورى أو لي وللشورى ونحوه، والأظهر فيا لله لما أصابني عنه، أو لنوائب الدهر عامّة وللشورى خاصّة، والاستغاثة للتألّم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل،لا يستأهل للخلافة، وسيأتي قصّة الشورى في بابها.

٥٣١/٢٩ متى[١٢] اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.

في رواية الشيخ[١٣] وغيره فيا للشورى والله[١٤]، متى اعترض الريب[١٥] فيّ مع الأوّلين، فأنا الآن أقرن.

في الإحتجاج[١٦] مع الأوّلين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه[١٧] النظائر.

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٥٤.

(٢) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٠١، ولسان العرب ١٣/٤٠١، وغيرهما.

(٣) كررت كلمة: والزعم في (س)، وقد خط على الثانية في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) صرّح بذلك في النهاية ٢/٣٠٣، ونحوه في لسان العرب ١٢/٢٦٧.

(٥) قال في مجمع البحرين ٦/٧٩: وفي الحديث: كلّ زعم في القرآن كذب.

(٦) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٢/٤٦٧.

(٧) في تاريخه ٣/٢٩٢ باب قصّة الشورى.

(٨) في الفتوح ٢/٣٢٧، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ـ عهد الخلفاء الراشدين ـ ٢٨١ وطبقات ابن سعد ٣/٣٤٤ وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٠٥، ولسان العرب ٤/٤٣٧.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٦/١٧٠، والصحاح ٥/٢٠٣٥، وغيرهما.

(١١) هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) وارجعت إلى هنا وبعدها: صح. ولم نجد لها وجهاً مناسباً.

(١٢) في (س): مع.

(١٣) الأمالي ١/٣٨٣.

(١٤) في المصدر: ولله.

(١٥) لا توجد: الريب، في (س).

(١٦) الاحتجاج: ١٩٣ [طبعة النجف ١/٢٨٦].

(١٧) في المصدر: مع الأول منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه..

ويقال[١] اعترض الشّيء أي صار عارضا كالخشبة المعترضة في النّهر[٢]، والرّيب الشّك[٣]، والمراد بالأوّل أبو بكر.

وأقرن إليهم على لفظ المجهول أي أجعل قرينا لهم ويجمع بيني وبينهم.

والنظائر الخمسة أصحاب الشورى، وقيل الأربعة كما سيأتي، والتعبير عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له عليه السلام، أو لكون كلّ منهم نظير الآخرين.

لكنّي أسففت أن[٤] أسفّوا وطرت إذ طاروا.

وفي رواية الشيخ[٥] و[٦] لكنّي أسففت مع القوم حيث أسفّوا وطرت مع القوم حيث طاروا.

٥٣٢/٢٩ قال: في النهاية في شرح هذه الفقرة أسفّ الطّائر إذا دنا من الأرض، وأسفّ الرّجل للأمر إذا قاربه[٧]، وطرت أي ارتفعت استعمالا للكلّي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة.

و قال بعض الشارحين[٨] أي لكنّي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنّه حقّي ولم أستنكف من طلبه.

و الأظهر أنّ المعنى أنّي جريت معهم على ما جروا، ودخلت في الشورى مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعمّ من ذلك بأنّ تكلّمت معهم في الإحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم، وبيّنت الكلام على تسليم حقيّة ما مضى من الأمور الباطلة، وأتممت الحجة عليهم على هذا الوجه.

فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن.

الصّغي الميل، ومنه أصغيت إليه إذا ملت بسمعك نحوه[٩] والضّغن بالكسر الحقد والعداوة[١٠]، والصّهر بالكسر حرمة الختونة[١١] وقال الخليل الأصهار أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الصّهر من الأحماء والأختان[١٢] جميعا.

وهن على وزن أخ كلمة كناية ومعناه شيء وأصله هنو[١٣].

٥٣٣/٢٩ وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه الهن الشّيء المنكر الّذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح أو غير ذلك[١٤]، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقّاص، لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد[١٥] من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندي رحمه الله[١٦].

و ردّه ابن أبي الحديد[١٧] بأنّ أبا وقّاص واسمه مالك بن وهيب[١٨] مات في الجاهلية حتف أنفه، وقال المراد به طلحة، وضغنه لأنّه تيميّ وابن عمّ أبي بكر، وكان في نفوس بني هاشم حقد[١٩] شديد من بني تيم لأجل الخلافةبالعكس، والرواية التي جاءت بأنّ طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى إن صحّت فذو الضغن هو سعد، لأنّ أمّه حمنة[٢٠] بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم عليّ عليه السلام، ولم يعرف أنّه عليه السلام قتل أحدا من بني زهرة لينسب الضغن إليه، والذي مال لصهره هو عبد الرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن، وهي أخت عثمان من أمّه أروى[٢١] بنت كويز[٢٢] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

---

(١) خطّ على الواو، في (ك).
(٢) صرّح به في الصحاح ١٠٨٣/٣، ولسان العرب ١٦٨/٧ وغيرهما.
(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٧٦/٢، والصحاح ١٤١/١.
(٤) في (ك): إذ.
(٥) أمال الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٦) لا توجد الواو في (ك).
(٧) النهاية ٢٧٥/٢، وانظر: لسان العرب ١٥٤/٩.
(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٤/١ بتصرّف في النقل.
(٩) كما في الصحاح ٢٤٠١/٦، وفي القاموس ٣٥٢/٤ نحوه، إلّا أن كلمة نحوه لا توجد فيه.
(١٠) ذكره في النهاية ٩١/٣، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٢٧٥/٦.
(١١) جاء في القاموس ٧٤/٢، ولسان العرب ٤٧١/٤، وكتاب العين ٤١١/٣.
(١٢) إلى هنا نقل في مجمع البحرين ٣٧٠/٣ عن الخليل..
(١٣) صرّح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصحاح ٢٥٣٦/٦.
(١٤) نصّ عليه في شرح الرضي ٢٥/١.
(١٥) في (ك): واحد، والظاهر أنّ الواو زائدة.
(١٦) في شرحه على النهج، منهاج البراعة ١٢٧/١.
(١٧) في شرح النهج ١٨٩/١، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد: ١٨٧ ـ ١٨٨، فراجع.
(١٨) في المصدر: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.
(١٩) في شرح النهج ١٨٨/١: حنق، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٢٠) الكلمة في (س) مشوّشة.
(٢١) في (س): أدوى.
(٢٢) في (ك) جاءت نسخة بدل: كريز.. وهي كذلك في شرح النهج.

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله[١] فمال رجل بضبعه بالضاد المعجمة والباء وفي بعضها باللام[٢].

٥٣٤/٢٩ وقال الجوهري الضّبع العضد. وضبعت الخيل. مدّت أضباعها في سيرها.. وقال الأصمعي الضّبع أن يهوي بحافره إلى عضده، وكنّا في ضبع فلان بالضم أي في كنفه وناحيته[٣]. وقال يقال ضلعك مع فلان. أي ميلك معه‌هواك. ويقال خاصمت فلانا فكان ضلعك عليّ. أي ميلك[٤].

و في رواية الشيخ[٥] فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره. ولعلّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، وينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفّع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه، و قد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا هو عليه السلام أعلم به، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا.

إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع.

وفي رواية الشيخ[٦] إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه.

٥٣٥/٢٩ الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح[٧]، والنّفج بالجيم الرّفع[٨] يقال بعير منتفج الجنبين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، ورجل منتفج[٩] الجنبين إذا افتخر بما ليس فيه، وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير كنى به[١٠] عن التّعاظم والخيلاء[١١]، قال ويروى نافخا بالخاء المعجمة[١٢] أي منتفخا مستعدّا[١٣] لأن يعمل عمله من الشرّ[١٤]، والظاهر على هذه الرواية أنّ المراد كثرة الأكل.

والنّثيل الرّوث بالفتح[١٥]، والمعتلف بالفتح موضع الاعتلاف، وهو أكل الدّابة العلف[١٦] أي كان همّه الأكل والرجع كالبهائم، وقد مرّ تفسير ما في رواية الصدوق رحمه الله[١٧].

قال: في القاموس النّثيل بالفتح والكسر[١٨] وعاء قضيب البعير. أو القضيب نفسه[١٩]، والخضم الأكل بجميع الفم يقابله القضم. أي بأطراف الأسنان[٢٠].

٥٣٦/٢٩ وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام[٢١] فقام معه بنو أبيه[٢٢] يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الرّبيع. لخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذرّ تأكلون خضما ونأكل قضما[٢٣]، وقيل الخضم خاصّ بالشّيء الرّطب[٢٤] والقضم باليابس، والفعل خضم كعلم على قول الجوهري[٢٥] وابن الأثير[٢٦]. وفي القاموس كسمع وضرب[٢٧]، وأعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعا. وقالوا النّبتة بالكسر ضرب من فعل النّبات يقال إنّه لحسن النّبتة، والكلام إشارة إلى تصرّف عثمان وبني أميّة في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوائز وإقطاعه القطائع[٢٨] كما سيأتي إن شاء الله.

إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

وفي الإحتجاج[٢٩] إلى أن كبت به[٣٠] بطنته وأجهز عليه عمله.

---

(١) كما في معاني الأخبار: ٣٤٤.
(٢) علل الشرائع ١/١٥١.
(٣) كما صرّح بذلك في الصحاح ٣/١٢٤٧.
(٤) الصحاح ٣/١٢٥١.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣.
(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٨٣.
(٧) قاله في الصحاح ٥/٢١٠١، والقاموس ٤/٢١٥، وغيرهما.
(٨) كما في الصحاح ١/٣٤٥، والقاموس ١/٢١٠.
(٩) في (س): منتفخ.
(١٠) أي بقوله عليه السلام: نافجاً حضنيه.
(١١) النهاية ٥/٨٩.
(١٢) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.
(١٣) في المصدر: منتفخ مستعد، وكلاهما بالرفع.
(١٤) النهاية ٥/٩٠.
(١٥) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٤٧٧، والصحاح ٥/١٨٢٥.
(١٦) جاء في لسان العرب ٩/٢٥٦، وتاج العروس ٦/٢٠٥.
(١٧) في صفحة: ٥٠٣ من هذا المجلد.
(١٨) في (س): بالكسر، فحسب.
(١٩) القاموس ٣/٣٤٤، باختلاف يسير.
(٢٠) كما في مجمع البحرين ٦/٥٩، والصحاح ٥/١٩١٣ و٢٠١٣.
(٢١) في المصدر: الترضية، بدلاً من: التسليم.
(٢٢) في النهاية: بنو أميّة، بدلاً من: بنو أبيه.
(٢٣) النهاية ٢/٤٤.
(٢٤) كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٥٩، والقاموس ٤/١٠٧.
(٢٥) الصحاح ٥/١٩١٣.
(٢٦) النهاية ٢/٤٤.
(٢٧) القاموس ٤/١٠٧.
(٢٨) في (ك) نسخة بدل: القواطع.
(٢٩) الاحتجاج ١/٢٨٧.
(٣٠) في المصدر: إلى أن انتكث عليه فتله وكبت به.. إلى آخره.

٥٣٧/٢٩ والانتكاث الانتقاض، يقال نكث فلان العهد والحبل فانتكث. أي نقضه فانتقض[١]، وفتل الحبل برمه وليّ شقّيه.الإجهاز إتمام قتل الجريح وإسراعه[٢]، وقيل فيه[٣] إيماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنّة الألسنة و سقوطه عن أعين الناس.

وكبا الفرس سقط على وجهه، وكبا به أسقطه.

والبطنة الكظّة، أي الامتلاء من الطّعام[٤].

والحاصل أنّه استمرّت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليهقتلوه، كما سيأتي بيانه.

فما راعني إلّا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب.

وفي الإحتجاج[٥] إلا والناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم وانثالوا علي حقّي[٦].

وفي رواية الشيخ[٧] فما راعني من الناس إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أبايعهم وأبى ذلك[٨]، وانثالوا عليّ.

والروع بالفتح الفزع والخوف، يقال رعت فلانا وروّعته فارتاع. أي أفزعته ففزع، وراعني الشّيء أي أعجبني[٩]، والأوّل هنا أنسب.

٥٣٨/٢٩ والثّول صبّ ما في الإناء، وانثال انصبّ[١٠].

وفي بعض النسخ الصحيحة والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون[١١]. والعرف الشّعر الغليظ النّابت[١٢] على عنق الدّابة[١٣]، وعرف الضّبع[١٤] ممّا يضرب به المثل في الازدحام.

وفي القاموس الرّسل محركة القطيع من كلّ شيء. والرّسل بالفتح. المترسّل من الشّعر، وقد رسل كفرح رسلا[١٥]. أي ما أفزعني حالة إلّا حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عليه السلام إلى غيره.

حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي.

٥٣٩/٢٩ الوطء الدّوس بالقدم[١٦]، والحسنان السبطان صلوات اللّه عليهما، ونقل عن السيّد المرتضى رضي اللّه[١٧] عنه أنّه قال روى أبو عمر وأنّهما الإبهامان، وأنشد للشفري[١٨].

مهضومة الكشحين حزماء[١٩] الحسن.

وروى أنّه صلوات اللّه عليه كان يومئذ جالسا محتبيا وهي جلسة رسول اللّه صلى الله عليه وآله المسمّاة بالقرفصاء فاجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتى وطئوا إبهاميه، وشقّوا ذيله قال[٢٠] ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين.

وعطفا الرّجل بالكسر جانباه[٢١]، فالمراد شقّ جانبي قميصه عليه السلام أو ردائه عليه السلام لجلوس الناس أو وضع الأقدام زحامهم حوله.

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢٩١/١، والمصباح المنير ٣٣٥/٢.
(٢) صرّح بذلك في المصباح المنير ١٣٩/١، وقريب منه في لسان العرب ٣٢٥/٥.
(٣) لا توجد في (س): فيه.
(٤) جاء في الصحاح ٢٠٨٠/٥، وزاد فيه: امتلاء شديداً، ونحوه في لسان العرب ٥٢/١٣ ـ ٥٣.
(٥) الاحتجاج ٢٨٧/١.
(٦) في المصدر:... الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب حتىٰ.
(٧) في أماليه ٣٨٣/١.
(٨) كذا، والظاهر: وآبىٰ ذلك.
(٩) نصّ عليه في الصحاح ١٢٢٣/٣، ولسان العرب ١٣٦/٨.
(١٠) صرّح به في النهاية ٢٣٠/١، ولسان العرب ٩٥/١١. وفي (ك): وانصبّ.
(١١) كما في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ٥٦/٣ وغيره، وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق ١٥١/١.
(١٢) في (ك): الثابت.
(١٣) قاله في المصباح المنير ٦٢/٢، إلّا أنّه لم يصف الشعر بالغليظ، ومثله في القاموس ١٧٣/٣، قال: والعُرف: شعر عنق الدابة.
(١٤) قال في لسان العرب ٢٤١/٨: والضّبُع يقال لها: عَرْفاء، لطول عرفها وكثرة شعرها.
(١٥) القاموس ٣٨٤/٣.
(١٦) كما جاء في النهاية ٢٠٠/٥، ولسان العرب ١٩٧/١، وغيرهما.
(١٧) كما حكاه ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٦٥/١.
(١٨) في شرح النهج: المشنفري، الظاهر: الشنفري.
(١٩) في المصدر: خرماء.
(٢٠) الكلام لابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ٢٦٥/١، وهو مقول القول.
(٢١) كما صرّح به في مجمع البحرين ١٠١/٥، والصحاح ١٤٠٥، وغيرها.

وقيل[1] أراد خدش جانبيه ﷺ لشدّة الاصطكاك والزحام وفي بعض النسخ الصحيحة وشقّ عطافي، وهو بالكسر الرّداء[2]، وهو أنسب.

مجتمعين حولي كربيضة الغنم.

الرّبيض والرّبيضة الغنم المجتمعة في مربضها[3]. أي مأواها.

وقيل إشارة إلى بلادتهم ونقصان عقولهم، لأنّ الغنم توصف بقلّة الفطنة.

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون. ٥٤٠/٢٩

وفي رواية الشيخ[4] والإحتجاج وقسط آخرون.

نهض كمنع قام[5]، والنّكث النّقض[6]، والمروق الخروج[7]، وفسق الرجل كنصر وضرب فجر[8] وأصله الخروج[9]، والقسط العدل والجور[10]، والمراد به هنا الثاني.

والمراد بالناكثة أصحاب الجمل، وقد روى[11] أنّه ﷺ كان يتلو وقت مبايعتهم و﴿مَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾[12].

وبالمارقة أصحاب النهروان.

وبالفاسقة أو القاسطة أصحاب صفّين وسيأتي أخبار النبيّ ﷺ بهم وبقتاله ﷺ معهم. ٥٤١/٢٩

كأنّهم لم يسمعوا اللّه سبحانه يقول ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لٰا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[13]. الظاهر رجوع ضمير الجمع[14] إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهّم إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية، لا سيّما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها[15]. والغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها، والمشار إليها في الآية هي الجنّة، والإشارة للتعظيم. أي تلك الدار التي بلغك وصفها.

والعلوّ هو التّكبّر[16] على عباد اللّه والغلبة عليهم، والاستكبار عن العبادة.

والفساد الدعاء إلى عبادة غير اللّه، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حقّ، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس.الآية لمّا كانت بعد قصّة قارون وقبله قصّة فرعون فقيل إنّ العلوّ إشارة إلى كفر فرعون، لقوله تعالى فيه[17] ﴿عَلٰا فِي الْأَرْضِ﴾[18] والفساد إلى بغي قارون لقوله تعالى ﴿وَ لٰا تَبْغِ الْفَسٰادَ فِي الْأَرْضِ﴾[19] ففي كلامه ﷺ يحتمل كون الأوّل إشارة إلى الأوّلين، والثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعا، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

بلى واللّه لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها. ٥٤٢/٢٩

وفي رواية الشيخ[20] بلى واللّه لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها.

وعى الحديث كرمى فهمه وحفظه[21].

---

(١) ذكره في الصحاح ١٤٠٥/٤، ومجمع البحرين ١٠١/٥. (٢) القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٠/١.

(٣) قال في الصحاح ١٠٧٦/٣، والقاموس ٣٣١/٢: الربيض: الغنم ورعاتها المجتمعة في مرابضها.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢، وغيرهما.

(٦) صرّح به في الصحاح ٢٩٥/١، ومجمع البحرين ٢٦٦/٢. (٧) كما في القاموس ٢٨٢/٣، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥.

(٨) جاء في القاموس ٢٧٦/٣، والصحاح ١٥٤٣/٤.

(٩) مجمع البحرين ٢٢٨/٥، والمصباح المنير ١٤٦/٢ قالا: الفسق: الخروج على وجه الفساد.

(١٠) ذكره في المصباح المنير ١٨٤/٢، ومجمع البحرين ٢٦٨/٤.

(١١) كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠١/١. (١٢) الفتح: ١٠.

(١٣) القصص: ٨٣. (١٤) أي قوله ﷺ: لم يسمعوا..

(١٥) في (ك): ودعوها، وهو غلط، لما سيأتي.

(١٦) كما نصّت عليه كتب اللغة. انظر: مجمع البحرين ٣٠٢/١، والصحاح ٢٤٣٥/٦، وغيرهما.

(١٧) لا توجد في (س): فيه (١٨) القصص: ٤.

(١٩) القصص: ٧٧. (٢٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٢١) جاء في لسان العرب ٣٩٦/١٥، والنهاية ٢٠٧/٥، وفيهما: حفظه وفهمه.

وحلي فلان بعيني وفي عيني بالكسر إذا أعجبك، وكذلك حلى بالفتح يحلو حلاوة[١].

وراقني الشّيء أعجبني[٢].

والزّبرج الزّينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك[٣]، قال الجوهري ويقال الزّبرج[٤] الذّهب[٥]، رفي النهاية الزّينة الذّهب والسّحاب[٦].

أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر.

٥٤٣/٢٩ في رواية الشيخ[٧] لو لا حضور الناصر ولزوم الحجّة وما أخذ الله من أولياء الأمر.

لفلق الشقّ[٨]، وبرأ أي خلق، وقيل قلّما يستعمل في غير الحيوان[٩]، والنّسمة محركة الإنسان أو النّفس والرّوح.

والظاهر أنّ المراد بفلق الحبّة شقّها وإخراج النبات منها.

وقيل خلقها[١٠].

وقيل هو الشقّ الذي في الحبّ[١١].

وحضور الحاضر. أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقّته الرسول صلى الله عليه وآله للقيام بالأمر.

وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم.

كلمة ما مصدريّة، والجملة[١٢] في محلّ النصب لكونها مفعولا لأخذ أو موصولة والعائد مقدّر، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له.

والعلماء إمّا الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط.

وفي الإحتجاج[١٣] على أولياء الأمر أن لا يقرّوا.

٥٤٤/٢٩ والمقارّة على ما ذكره الجوهري أن تقرّ مع صاحبك وتسكن[١٤]. وقيل إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به.

والكظّة ما يعتري الإنسان من الامتلاء من الطّعام[١٥]، والسّغب بالتحريك الجوع[١٦].

لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها.

الضمائر راجعة إلى الخلافة، والغارب ما بين السّنام والعنق[١٧] أو مقدّم السّنام[١٨]، وإلقاء الحبل ترشيح[١٩] لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها، وذكر الحبل تخييل[٢٠].و الكأس إناء فيه شراب أو مطلقا[٢١].

وسقيها بكأس أوّلها تركها والإعراض عنها لعدم الناصر.

---

(١) صرّح به في الصحاح ٢٣١٨/٦، ولسان العرب ١٤/١٩٦، وغيرهما.

(٢) كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥، والصحاح ١٤٨٦/٤.

(٣) ذكره في القاموس ١٩١/١، والصحاح ٣١٨/١.

(٤) لا توجد: الزبرج، في (س).

(٥) الصحاح ٣١٨/١، ومثله في القاموس ١٩١/١.

(٦) النهاية ٢٩٢/٢، ومثله في القاموس ١٩١/١.

(٧) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٢٩/٥، وغيره.

(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٤٨/١، وغيره.

(١٠) نسب هذا القول إلى ابن عباس والضحّاك قالا: فالق الحبّة.. أي خالقه.. كما حكاه عنهما في شرح النهج لابن ميثم ٢٦٧/١.

(١١) قال ابن ميثم في شرح النهج ٢٦٧/١: وهو الذي عليه جمهور المفسرّين.

(١٢) أي جملة: أن لا يقارّوا على..

(١٣) الاحتجاج ٢٨٨/١.

(١٤) الصحاح ٧٩٠/٢، ومثله في لسان العرب ٨٥/٥.

(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢٩٠/٤، والصحاح ١١٧٨/٣، وغيرهما.

(١٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٨٣/٢، والصحاح ١٤٧/١.

(١٧) كما ذكره في مجمع البحرين ١٣١/٢، والقاموس ١١١/١.

(١٨) صرّح به في النهاية ٣٥٠/٣.

(١٩) لأنه عليه السلام استعار الناقة للخلافة ثم فرّع عليها ما يلائم الناقة من الغارب.

(٢٠) أي تخييل أنّ الخلافة من جنس الناقة بذكر الحبل الذي كان يخصّ الناقة.

(٢١) كما في مجمع البحرين ٩٩/٤، والنهاية ١٣٧/٤، والقاموس ٢٤٤/٢.

وقال بعض الشارحين التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر[١].

٥٤٥/٢٩ ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي[٢] عن عفطة عنز.

في الإحتجاج ولألفوا دنياكم أهون عندي.

وله عليه السلام ألفيتم. أي وجدتم[٣]، وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم ورغبتهم فيها[٤]، والإشارة للتحقير. والزّهد خلاف الرّغبة، والزّهيد القليل[٥]، وصيغة التفضيل على الأوّل على خلاف القياس كأشهر وأشغل.

والعنز بالفتح أنثى المعز[٦]، وعفطتها ما يخرج ما أنفها عند النثرة، وهي منها شبه العطسة، كذا قال بعض الشارحين، وأورد عليه أنّ المعروف في العنز النفطة بالنون وفي النّعجة العفطة بالعين صرّح به الجوهري[٧] والخليل في العين[٨] وقال بعض الشارحين العفطة من الشاة كالعطاس من الإنسان، وهو غير معروف، وقال ابن الأثير أي ضرطة عنز.

٥٤٦/٢٩ قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة اللّه عليه يا أمير المؤمنين عليه السلام لو اطّردت[٩] مقالتك من حيث أفضيت فقال له[١٠] هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

٥٤٧/٢٩ أهل السّواد ساكنو القرى، وتسمّى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والأشجار، والعرب تسمّي الأخضر أسود.

وناوله أعطاه[١١].

ويحتمل أن يكون اطّردت على صيغة الخطاب من باب الإفعال ونصب المقالة على المفعوليّة أو على صيغة المؤنّث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة على الفاعليّة، والجزاء محذوف. أي كان حسنا، وكلمة لو للتمنّي، وقد مرّ تفسير الشقشقة بالكسر.

٥٤٨/٢٩ وهدير الجمل ترديده الصّوت في حنجرته[١٢] وإسناده إلى الشقشقة تجوّز.

وقرّت. أي سكنت[١٣]. وقيل في الكلام إشعار بقلّة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنّها سلطنة، أو للإشعار بانقضاء مدّته عليه السلام، فإنّها كانت في قرب شهادته عليه السلام، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها.

قال: ابن عباس فو اللّه ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

الأسف بالتحريك أشدّ الحزن، والفعل كعلم[١٤]، وقطّ من الظّروف الزمانيّة بمعنى أبدا.

و حكى ابن أبي الحديد، عن ابن الخشّاب[١٥] أنّه قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف[١٦] واللّه ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين[١٧].

أقول: إنّما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوّة الاحتجاج بها على المخالفين، شهر تهلين جميع المسلمين وإن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذرا من كثرة الإطناب، وتعويلا على ما بيّنته في سائر الأبواب.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٦٨/١، بتصرّف.

(٢) لا توجد في (س): عندي. وفي النهج: عندي من، وهو الأنسب.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والصحاح ٢٤٨٤/٦.

(٤) لا توجد في (س): فيها.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٥٩/٣، والصحاح ٤٨١/٢، وغيرهما.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٧/٤، والصحاح ٨٨٧/٣، وغيرهما.

(٧) في صحاحه ١١٤٣٣ و١١٦٥.

(٨) كتاب العين ١٨/٢.

(٩) قال في الصحاح ٥٠٢/٢: واطّرد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرىٰ. وقال ـ قبل ذلك ـ وفلان أطرده السلطانُ، أي أمره بإخراجه عن بلده.

(١٠) لا توجد في (س): وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(١١) كما جاء في الصحاح ١٨٣٧/٥، ومجمع البحرين ٤٨٨/٥، وغيرهما.

(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، وفيهما: البعير، بدلاً من: الجمل.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ٤٥٦/٣، والقاموس ١١٥/٢، وغيرهما.

(١٤) كما جاء في القاموس ١١٧/٣ وغيره.

(١٥) ابن الخشاب، وهو أبو محمد عبداللّه بن أحمد.

(١٦) في المصدر: لم يبلغه في هذه لخطبة للتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد.

(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٥/١، وجاء في ذيل كلامه: ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلّا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

٦ـشف:[١] من كتاب أحمد[٢] بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، عن أحمد بن محمد بن ثعلبة الخماني، عن ٥٤٩/٢٩
مخول[٣] بن إبراهيم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بـن عـليّ بـن أبـي طالب عليه السلام قال قال ابن عباس كنت أتتبّع[٤] غضب أمير المؤمنين عليه السلام إذا ذكر شيئا أو هاجه خبر، فلمّا كان ذات يوم كتب إليه بعض شيعته من الشام يذكر في كتابه أنّ معاويةعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عـقبة ومروان اجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين فعابوه وألقوا في أفواه الناس أنّه ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كلّ واحد منهم ما هو أهله، وذلك لمّا أمر أصحابه[٥] بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة فتركوه[٦]، فغلظ ذلك عليه وجاء هذا الخبر فأتيته[٧] بابه في الليل، فقلت يا قنبر أيّ شيء خبر أمير المؤمنين قال هو نائم، فسمع كلامي.

فقال عليه السلام من هذا قال[٨] ابن عباس يا أمير المؤمنين.

قال: ادخل فدخلت، فإذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس[٩] كهيئة المهموم، فقلت ما لك يـا أمـير ٥٥٠/٢٩
المؤمنين الليلة.

فقال ويحك يا ابن عباس وكيف تنام عينا[١٠] قلب مشغول، يا ابن عباس ملك جوارحك قلبك فإذا أرهبه[١١] أمر طار النوم عنه، ها أناذا[١٢] كما ترى مذ أوّل[١٣] الليل اعتراني الفكر و[١٤] السهر لما تقدّم من نقض عهد أوّل هذه الأمّة المقدّر عليها نقض عهدها، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر من[١٥] أصحابه بالسلام عليّ في حياته بـإمرة المؤمنين فكنت أوكد أن أكون كذلك بعد وفاته.

يا ابن عباس أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أمور اجتمعت على[١٦] رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيهاصرف قلوب أهلها عنّي، وأصل ذلك ما قال الله تعالى في كتابه[١٧] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[١٨]، فلو لم يكن ثـواب ولا عـقاب لكـان بـتبليغ[١٩] ٥٥١/٢٩
الرسول صلى الله عليه وآله فرض على الناس اتّباعه، والله عزّ وجلّ يقول ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢٠]، أتراهم نهوا عنّي فأطاعوه[٢١] والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وغدا بروح أبي القاسم صلى الله عليه وآله إلى الجنّة لقد قرنت[٢٢] برسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول عزّ وجلّ ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ولقد طال يا ابن عباس فكري وهمّي وتجرّعي غصّة بعد غصّة لأمر[٢٣] أو قوم على معاصي الله وحاجتهم[٢٤] إليّ في حكم الحلال والحرام حتّى إذا أتاهم من الدنيا[٢٥] أظهروا الغنى عنّي، كأن لم يسمعوا الله عزّ وجلّ يقول ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢٦]. ولقد علموا أنّهم احتاجوا إليّ ولقد غنيت عنهم ﴿أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا﴾[٢٧] فمضى من مضى قال عليّ بضغن القلوب وأورثها الحقد عليّ، وما ذاك[٢٨] إلّا من أجل

---

(١) كشف اليقين: ١٠٠؛ ١٠٤، باختلاف في الإسناد والمتن نذكرهما.

(٢) في المصدر: فيما نذكره عن أحمد.

(٣) في المصدر: الحماني، قال: حدّثنا محول، أي كلا اللفظين بالحاء المهملة.

(٤) في كشف اليقين: اتبع.

(٥) في المصدر: إخوانه، بدلاً من: أصحابه.

(٦) في المصدر ونسخة على (ك): وتركوه.

(٧) في كشف اليقين: فأتيت.

(٨) في المصدر: فقال.

(٩) في المصدر: جائس، وهو بمعنى الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين ٦٠/٤، والصحاح ٩١٥/٣، وغيرهما.

(١٠) قوله: تنامُ عينا، تنام فعل مبني للفاعل، وعينا فاعل مضاف، والقلب مضاف إليه.

(١١) في المصدر: أدهاه، بدلاً من: أرهبه.

(١٢) كذا، ولعله: أنا ذا ـ بألف بعد النون ـ

(١٣) في المصدر: من أول.

(١٤) لا توجد الواو في المصدر.

(١٥) في المصدر: أمر أصحابه، والظاهر سقوط كلمة: من، منه، ومن (ك).

(١٦) كلمة: على هنا بمعنى: مع.

(١٧) في المصدر: قال الله عزّ وجلّ في كتابه.

(١٨) النساء: ٥٤.

(١٩) في كشف اليقين: لكان تبليغ

(٢٠) الحشر: ٧.

(٢١) في المصدر: فأطاعوا ـ بلا ضمير ـ

(٢٢) في (ك) نسخة: قربت

(٢٣) في (ك): لاصر.

(٢٤) في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم على معاصي الله وتجرعي غصّة بعد غصّة وحاجتهم.

(٢٥) في كشف اليقين: أمْنُ الدنيا.

(٢٦) النساء: ٨٣. وفي المصدر بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.

(٢٧) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.

(٢٨) في كشف اليقين: وما ذلك.

طاعته في قتل الأقارب مشركين فامتلوا غيظا واعتراضا، ولو صبروا في ذات اللّه[١] لكان خيرا لهم[٢]. قال اللّه عزّ وجلّ ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾[٣] فأبطنوا من ترك الرضا[٤] بأمر
٥٥٢/٢٩ اللّه، ما أورثهم النفاق، وألزمهم بقلّة الرضا الشقاء[٥] وقال اللّه عزّ وجلّ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[٦] فالآن يا ابن عباس قرنت بابن آكلة الأكباد وعمرو وعتبة والوليد ومروان وأتباعهم[٧]، فمتى اختلج في صدري وألقي في روعي أنّ الأمر ينقاد إلى دنيا[٨] يكون هؤلاء فيها رؤساء[٩] يطاعون فهم[١٠] في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم[١١] ويرمونهم بعظائم الأمور من أنّك[١٢] مختلف[١٣]، وحقد قد سبق وقد علم المستحفظون[١٤] ممّن بقي من أصحاب رسول اللّه ﷺ أنّ عامّة أعدائي ممّن أجاب الشيطان عليّ وزهّد الناس فيّ، وأطاع هواه فيما يضرّه[١٥] في آخرته وباللّه عزّ وجلّ الغنى، وهو الموفق للرشاد والسداد.

٥٥٣/٢٩ يا ابن عباس ويل لمن ظلمني، ودفع حقّي، وأذهب عظيم منزلتي، أين كانوا أولئك وأنا أصلّي مع رسول اللّه ﷺ صغيرا لم يكتب عليّ صلاة وهم عبدة الأوثان، وعصاة الرحمن، وبهم توقد[١٦] النيران فلمّا قرب إصعار الخدود،إتعاس الجدود[١٧]، أسلموا كرها، وأبطنوا غير ما أظهروا، طمعا في أن يطفئوا نور اللّه[١٨] وتربّصوا انقضاء أمر[١٩] الرسول وفناء مدّته، لما أطمعوا أنفسهم في قتله، ومشورتهم في دار ندوتهم، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢٠]، وقال[٢١] ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾[٢٢] وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

يا ابن عباس ندبهم[٢٣] رسول اللّه ﷺ في[٢٤] حياته بوحي من اللّه يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم ممّا حقد على أبينا آدم من حسد[٢٥] اللعين له، فخرج من روح اللّه ورضوانه، وألزم اللعنة لحسده[٢٦] لوليّ اللّه، وما ذاك بضارّي إن شاء اللّه شيئا.

٥٥٤/٢٩ يا ابن عباس أراد كلّ امرئ أن يكون رأسا مطاعا يميل[٢٧] إليه الدنيا وإلى أقاربه فحمله هواه ولذّة[٢٨] دنياه اتّباع الناس إليه أن يغصب[٢٩] ما جعل لي[٣٠]، ولو لا اتّقاي[٣١] على الثقل الأصغر أن ينبذ[٣٢] فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل اللّه المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول ربّ العالمين لكان طلب الموت والخروج إلى اللّه عزّ وجلّ ألذّ عندي من شربة ظمآن ونوم وسنان، ولكنّي صبرت وفي الصدر[٣٣] بلابل[٣٤]، وفي النفس وساوس، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٣٥]، ولقديما ظلم الأنبياء، وقتل الأولياء قديما في الأمم الماضية والقرون الخالية

---

(١) وضع في مطبوع البحار علىٰ: ذات اللّه، رمز نسخة بدل. (٢) لا توجد: لكان خيراً لهم، في المصدر.
(٣) المجادلة: ٢٢. وتوجد في المصدر إضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.
(٤) في المصدر: الرضىٰ. أقول: أي جعلوا مَن ترك الرضىٰ بأمر اللّه بطانة، ما أورثهم النفاق؟!.
(٥) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشفاق. (٦) مريم: ٨٤.
(٧) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث. (٨) في كشف اليقين: أنّ الانقياد إلىٰ ربّنا، بدلاً من: أنّ الأمر. إلىٰ آخره.
(٩) لا توجد: رؤساء، في المصدر. (١٠) في المصدر: فيهم.
(١١) في كشف اليقين: يسلبونهم (١٢) كذا، والصحيح: إفك.
(١٣) خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.
(١٤) في المصدر: من أنّك مختلق وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.
(١٥) في المصدر: في نصرته. (١٦) في كشف اليقين: ولهم يوقد.
(١٧) في كشف اليقين: واصغار الحدود. (١٨) في المصدر: نور اللّه بأفواههم.
(١٩) في المصدر: انقضاء عمر. (٢٠) آل عمران: ٥٤.
(٢١) لا توجد: قال، في المصدر. (٢٢) سورة التوبة: آية: ٣٢.
(٢٣) في كشف اليقين: هداهم. (٢٤) لا توجد: في، في المصدر.
(٢٥) في المصدر: جسد ـ بالجيم ـ وهو اشتباه. (٢٦) في (س): لجسده ـ بالجيم ـ وهو أيضاً سهو.
(٢٧) في المصدر: تميل.
(٢٨) في كشف اليقين: وِلدَة. قال في القاموس ٣٤٧/١: وَاللِّدَةُ: التِّربُ، وهو الذي ولد معك أو تربّى معك.
(٢٩) في المصدر: إن نوزعت. (٣٠) في (ك): ولي، والواو زائدة.
(٣١) في المصدر: اتقائي، وهو الظاهر. (٣٢) في كشف اليقين: إن يبيد.
(٣٣) في المصدر: وفي الصدور.
(٣٤) ذكر في مجمع البحرين ٣٢٥/٥ أنّ البلابل بمعنىٰ الهموم والأحزان.
(٣٥) يوسف: ١٨.

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾[١]، وباللّه أحلف يا ابن عباس أنّه كما فتح بنا يختم بنا، وما أقول لك إلّا حقّا.

يا ابن عباس إنّ الظلم يتّسق[٢] لهذه الأمّة ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمة الظالمين، ولقد أخذ اللّه على أولياء الدين أن لا يقارّوا أعداءه[٣]، بذلك أمر اللّه في كتابه على لسان الصادق رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال ﴿تَعٰاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لاٰ تَعٰاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ﴾[٤].

يا ابن عباس ذهب الأنبياء فلا ترى نبيّا، والأوصياء ورثتهم، عنهم أخذوا[٥] علم الكتاب، وتحقيق الأسباب، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ آيٰاتُ اللّٰهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ﴾[٦]، فلا يزال الرسول باقيا ما نفدت[٧] أحكامه، وعمل بسنّته، وداروا حول أمره[٨] ونهيه، وباللّه أحلف يا ابن عباس لقد نبذ الكتاب، وترك قول الرسول إلّا ما لا يطيقون تركه من حلال وحرام، ولم يصبروا[٩] على كلّ أمر نبيّهم[١٠] ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ وَ مٰا يَعْقِلُهٰا إِلاَّ الْعٰالِمُونَ﴾[١١] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمٰا خَلَقْنٰاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنٰا لاٰ تُرْجَعُونَ﴾[١٢]، فبيننا وبينهم المرجع إلى اللّه ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١٣].

يا ابن عباس عامل اللّه في سرّه وعلانيته[١٤] تكن من الفائزين، ودع من ﴿اتَّبَعَ هَوٰاهُ وَ كٰانَ أَمْرُهُ ٥٥٥/٢٩
فُرُطاً﴾[١٥]، يحسب معاوية ما عمل وما يعمل به من بعده، وليمدّه ابن العاص في غيّه، فكأن عمره قد انقضى، وكيده قد هوى، وسيعلم الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ.

و أذّن المؤذّن فقال الصلاة[١٦] يا ابن عباس لا تفت، أستغفر اللّه لي ولك وحَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

قال: ابن عباس فغمّني انقطاع الليل وتلهّفت[١٧] على ذهابه.

بيان: ثلبه تنقّصه وصرّح بعيبه[١٨].

قوله عليه السلام وبهم توقد النيران. أي نيران الفتن والحروب. وفي القاموس صعّر خدّه تصعيرا وصاعره أصعره أماله عن النّظر إلى النّاس تهاونا من كبر وربّما يكون خلقة[١٩]. وقال التّعس الهلاك والعثار والسّقوط والشّرّ والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع. وتعسه اللّه أتعسه[٢٠]. انتهى.

والجدود جمع الجدّ بالفتح وهو الحظّ والبخت. أو بالكسر وهو الاجتهاد في الأمور[٢١]، فيمكن أن ٥٥٦/٢٩
يكون إصعار الخدود من المسلمين كناية عن غلبتهم، وإتعاس الجدود للكافرين، أو كلاهما للكافرين. أي اجتمع فيهم التكبّر والاضطرار، ويكون المراد بالإصعار[٢٢] صرف وجوههم عمّا قصدوه على وجه الإجبار، والأوّل أظهر. والوسنان عن غلبة النّوم.

قوله عليه السلام فلا يزال الرسول. يدلّ على عدم اختصاص الآية بزمن الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله يحسب معاوية. أي يكفيه، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة فتكون زائدة، قال: في النهاية في قوله صلى الله عليه وآله يحسبك أن تصوم في[٢٣] كلّ شهر ثلاثة أيّام. أي يكفيك، ولو روي (بحسبك أن تصوم).

(١) التوبة: ٢٤.
(٢) الاتساق: الانتظام، كما نصّ عليه في الصحاح ١٥٦٦/٤ وغيره.
(٣) قال في الصحاح ٧٩٠/٢: قارّه: قرّ معه وسكن.
(٤) المائدة: ٢. وفي المصدر زيارة: الآية، بعد كلمة: العدوان.
(٥) لا يوجد لفظ: أخذوا، في المصدر.
(٦) آل عمران: ١٠١. ولم تذكر الواو في أول الآية، في المصدر.
(٧) كذا، ولعل الأظهر بالذال المعجمة
(٨) في المصدر: ودار أحوال أمره.
(٩) في كشف اليقين: ولم يصبر.
(١٠) في (س): أمر كل. بتقديم وتأخير.
(١١) في المصدر: بينهم، بدلاً من: نبيّهم.
(١٢) العنكبوت: ٤٣.
(١٣) المؤمنون: ١١٥.
(١٤) الشعراء: ٢٢٧.
(١٥) في المصدر: وعلانية ـ بدون ضمير ـ
(١٦) الكهف: ٢٨. قال في مجمع البحرين ٢٦٤/٤: وأمر فُرُطٌ: مجاوز فيه الحد.
(١٧) لَهِفَ يَلْهَفُ لَهَفاً: حزن وتحسّر، وكذلك التَلَهّفُ على الشيء، قاله في صحاح اللغة ١٤٢٩/٤، وغيره.
(١٨) صرّح به في الصحاح ٩٤/١، ولسان العرب ٢٤١/١، وغيرهما.
(١٩) القاموس ٦٩/٢، وانظر: لسان العرب ٤٥٦/٣، وغيرهما.
(٢٠) القاموس ٢٠٣/٢، وقريب منه في لسان العرب ٣٢/٦.
(٢١) ذكره في مجمع البحرين ٢١/٣، والصحاح ٤٥٢/٢.
(٢٢) لا توجد: بالاصعار، في (س).
(٢٣) في المصدر: من، بدلاً من: في.

أي كفايتك أو كافيك كقولهم بحسبك قول السّوء، والباء زائدة لكان وجها[١] انتهى. والأمر في قوله وليمدّه للتهديد[٢].

٧ـ شا:[٣] روى العباس بن عبد الله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن رجاله قال قالوا سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام ٥٥٧/٢٩
يقول ما رأيت منذ بعث الله محمّدا[٤] صلى الله عليه وآله رخاء، والحمد لله، والله لقد خفت صغيرا[٥] وجاهدت كبيرا، أقاتل
المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله فكانت الطامّة[٦] الكبرى فلم أزل حذرا رجلا أخاف[٧] أن
يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أر بحمد الله إلّا خيرا، والله ما زلت أضرب بسيفي صبيّا حتى صرت شيخا، وإنّه
ليصبرني على ما أنا فيه إنّ ذلك كلّه في الله[٨]، وأنا أرجو أن يكون الروح عاجلا قريبا، فقد رأيت أسبابه.

قالوا فما بقي بعد هذه المقالة إلّا يسيرا حتى أصيب عليه السلام.

٨ـ شا:[٩] روى عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، قال حدّثنا من شهد عليّا بالرحبة يخطب، فقال فيما قال أيّها الناس إنّكم قد أبيتم إلّا أن أقول أما وربّ السماوات والأرض لقد عهد إليّ خليلي أنّ الأمّة ستغدر بك[١٠].

٩ـ شا:[١١] روى نقلة الآثار أنّ رجلا من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال[١٢] يا أمير ٥٥٨/٢٩
المؤمنين عليه السلام العجب منكم[١٣] يا بني هاشم، كيف عدل هذا[١٤] الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسبا[١٥] ونوطا
بالرسول صلى الله عليه وآله ،فهما للكتاب. فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان إنّك لقلق الوضين، ضيّق المخزم، ترسل من
غير[١٦] ذي مسد، لك ذمامة[١٧] الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم، كانت أثرة سخت بها نفوس قوم وشحّت
عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهبا صيح في حجراته) وهلمّ الخطب في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد
إبكائه، ولا غرو، بئس[١٨] القوم والله من خفّضني وهيّني وحاولوا الإدهان في ذات الله، هيهات ذلك منّي[١٩] فإن
تنحسر عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن[٢٠] الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾
و﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٢١].

١٠ـ د:[٢٢] في كتاب الإرشاد لكيفيّة الطلب في أئمّة العباد تصنيف محمد ابن الحسن الصفّار، قال وقد كفانا أمير
المؤمنين صلوات الله عليه المئونة[٢٣] في خطبة خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار
متأمّليه، والعمى عن عيون متدبّريه، وحلّينا هذا الكتاب بها[٢٤] ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منّة
الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها خطب صلوات الله عليه فقال ما لنا ولقريش وما تنكر منّا قريش غير أنّا ٥٥٩/٢٩
أهل بيت شيّد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رءوسهم رءوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا
عليهم، وسخطوا ما رضي[٢٥] الله، وأحبّوا ما كره الله[٢٦]، فلمّا اختارنا الله[٢٧] عليهم شركناهم في حريمنا،عرّفناهم
الكتاب والنبوّة، وعلّمناهم الفرض والدين[٢٨]، وحفظناهم الصحف والزبر، وديّنّاهم الدين والإسلام، فوثبوا

---

(١) النهاية ٣٨١/١، وانظر: لسان العرب ٣١٢/١.

(٢) يحتمل ـ قويّاً ـ أن يكون قوله: وليمده، أخباراً لا إنشاء، وتكون اللام فيه لام الابتداء والتأكيد، أي والحال يمده في غيّه.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

(٤) في المصدر: محمد ـ بالرفع ـ وهو سهو.

(٥) في (ك): خفت الله صغيراً.

(٦) الطامّة: الداهية، كما في مجمع البحرين ١٠٧/٦، والقاموس ١٤٥/٤.

(٧) في المصدر: وجلاً أخاف، وهو أظهر.

(٨) في المصدر: في الله ورسوله.

(٩) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥١.

(١٠) في المصدر: بك من بعدي.

(١١) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥٦.

(١٢) في المصدر: وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له.

(١٣) في الإرشاد: العجب فيكم.

(١٤) في المصدر: عدل بهذا.

(١٥) في الإرشاد: نسباً وسبباً.

(١٦) في المصدر: ضيق المخرم ترسل غير.

(١٧) في (س): زمانة.

(١٨) في المصدر: ويئس، بدلاً من: بئس.

(١٩) في المصدر: وهيهات ذلك منّي وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً.

(٢٠) في (ك): وإن لم تكن.

(٢١) فاطر: ٨، المائدة، ٦، وفي المصدر: فلا تأس.

(٢٢) العدد القوية: ١٨٩ ـ ١٩٩، حديث ١٩.

(٢٣) في المصدر: المؤونة، والمعنىٰ واحد.

(٢٤) في (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة خطبة: ولعلّها لبيان مرجع الضمير.

(٢٥) في المصدر: ما رضا.

(٢٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٢٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(٢٨) في (ك): الفرائض والسنن والدين.

علينا، جحدوا فضلنا، ومنعونا حقّنا، وألتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللّهمّ فإنّي أستعديك على قريش فخذ لي بحقّي منها، ولا تدع مظلمتي لديها، وطالبهم يا ربّ بحقّي، فإنّك الحكم العدل، فإنّ قريشا صغّرت عظيم أمري[١]،استحلّت المحارم منّي، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمّي[٢] وأغرّوا بي[٣] أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدّي[٤]،منعوني ما خلفه أخي وجسمي[٥] وشقيقي، وقالوا إنّك لحريص متّهم أليس بنا اهتدوا من متاه[٦] الكفر، ومن عمى الضلالة وعيّ

٥٦٠/٢٩ الظلماء[٧]، أليس أنقذتهم[٨] من الفتنة الصمّاء، والمحنة العمياء ويلهم[٩] ألم أخلّصهم من نيران الطغاة، وكرة العتاة، وسيوف البغاة، ووطأة الأسد، ومقارعة الطماطمة، ومماحكة[١٠] القماقمة[١١]، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحروب، وقطب الأقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب[١٢]، وسلّ السيوف، أليس بي كان يقطع الدروع الدلاص، وتصطلم الرجال الحراص، وبي كان يفرى جماجم البهم، وهام الأبطال، إذا فزعت[١٣] تيم إلى الفرار، وعديّ إلى الانتكاص أما وإنّي لو أسلمت قريشا للمنايا والحتوف، وتركتها فحصدتها سيوف الغوانم،وطأتها خيول[١٤] الأعاجم، وكرات الأعادي، وحملات الأعالي، وطحنتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الأزل[١٥] والهزل في ظلال الأعنّة[١٦] وبريق الأسنّة، ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي،لما قالوا إنّك لحريص متّهم اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل، اللّهمّ ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾، فإنّي مهّدت مهاد نبوّة محمّد ﷺ، ورفعت أعلام دينك، وأعلنت منار رسولك، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني وواتروني.

٥٦١/٢٩ فقام إليه أبو حازم الأنصاري فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام أبو بكر وعمر ظلماك أحقّك أخذا وعلى الباطل مضيا أعلى حقّ كانا أعلى صواب أقاما أم ميراثك غصبا أفهمنا لنعلم باطلهم من حقّك أو نعلم حقّهما من حقّك أبزّاك أمرك أم غصباك إمامتك أم غالباك فيها عزّا[١٧] أم سبقاك إليها عجلا فجرت الفتنة ولم تستطع منها استقلالا فإنّ المهاجرين الأنصار يظنّان أنّهما كانا على حقّ وعلى الحجة الواضحة مضيا.

فقال صلوات الله عليه يا أخا اليمن لا بحقّ أخذا، ولا على إصابة أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا، يرحمك الله، اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل أتعلمون يا إخواني أنّ بني يعقوب على حقّ ومحجّة كانوا حين باعوا أخاهم، وعقّوا أباهم، وخانوا خالقهم، وظلموا أنفسهم.

فقالوا لا.

فقال رحمكم الله[١٨]، أيعلم إخوانك هؤلاء أنّ ابن آدم قاتل الأخ كان على حقّ ومحجّة وإصابة وأمره من رضى الله.

فقالوا لا.

فقال أو ليس كلّ فعل بصاحبه ما فعل لحسده إيّاه وعدوانه وبغضائه[١٩] له.

فقالوا نعم.

قال: وكذلك فعلا بي ما فعلا حسدا، ثم إنّه لم يتب على ولد يعقوب إلّا بعد استغفار وتوبة، وإقلاع وإنابة، وإقرار، ولو أنّ قريشا تابت إليّ واعتذرت من فعلها لاستغفرت الله لها.

٥٦٢/٢٩ ثم قال إنّما أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأنّي فتحت الإسلام، ونصرت الدين،

---

(١) في (ك) نسخة: قدري.
(٢) في (س) نسخة: وأبي، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.
(٣) في المصدر: واعزوا بي. وفي (س): واغزوا.
(٤) في (س): ووكدي.
(٥) في نسخة في (ك): وحميمي.
(٦) جاء رمز نسخة بدل على كلمة: متاه. وتعرض المصنّف رحمه الله لها في بيانه الآتي.
(٧) نسخة في (ك): الجهالة.
(٨) في (س) الكلمة مشوّشة، ولعلّها أنقذتم أيضاً.
(٩) في المصدر: وبلهم. كذا.
(١٠) في (ك) نسخة: ومجادلة.
(١١) في المصدر: القمامة.
(١٢) في المصدر: الخطاب.
(١٣) في (س): فرغت.
(١٤) لا توجد: خيول في المصدر.
(١٥) في (س): الأرذال.
(١٦) والأعنّة ـ جمع العنان ـ للفرس كما في الصحاح ٢١٦٦/٦.
(١٧) قال في الصحاح ٨٨٦/٣: عزّ ـ أيضاً ـ يعزّهُ عزاً: غلبه، وفي المثل: من عزّ بزّ. أي من غلب سلب.
(١٨) في المصدر: يرحمكم الله.
(١٩) في المصدر: وبغضانه له.

وعززت[1] الرسول، وثبّت[2] أركان الإسلام، وبيّنت[3] أعلامه، وعلّيت[4] مناره، وأعلنت أسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفّيت الدولة، ووطئت للماشي والراكب، ثم قدتها صافية، على أنّي بها مستأثرا.

ثم قال بعد كلام ثم سبقني إليه التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالا واغتيالا، وخدعة وغلبة.

ثم قال بعد كلام اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنّه شارطني رسول اللّه ﷺ في كلّ موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أحارب للّه وأحامي للّه، وأنصر رسول اللّه ﷺ جهدي وطاقتي كدحي، وكدّي، وأحامي عن حريم الإسلام، وأرفع عن أطناب الدين[5]، وأعزّ الإسلام وأهله، على أنّ ما فتحت وبيّنت[6] عليه دعوة الرسول ﷺ وقرأت فيه المصاحف، وعبد فيه الرحمن، وفهم به القرآن، فلي إمامته حلّه عقده، وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك وممّا خلّفه رسول اللّه ﷺ النصف، فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان، وما شككت في الحقّ منذ رأيته، هلك قوم أرجفوا عنّي[7] أنّه لم يوجس موسى في نفسه خيفة ارتيابالا شكّا ٥٦٣/٢٩
فيما أتاه من عند اللّه، ولم أشكّك[8] فيما أتاني من حقّ اللّه، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمّي ووصيّة الرسول، وإنّما أشفق أخو موسى[9] من غلبة الجهّال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحقّ، ولمّا أنزل اللّه عزّجلّ[10] ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[11] دعا رسول اللّه فاطمة فنحلها فدك[12] وأقامني للناس علما وإماما، وعقد لي وعهد إليّ فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[13] فقاتلت حقّ القتال، وصبرت حقّ الصبر، على أنّه أعزّ تيما وعديّا[14] على دين أتت به تيم وعدي، أم على دين أتى به ابن عمّي وصنوي[15] جسمي، على أن أنصر تيما وعديّا أم أنصر ابن عمّي وحقّي وديني وإمامتي وإنّما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرّضت للحتوف على أن يصيبني[16] من الآخرة موفّرا، وإنّي صاحب محمّد وخليفته، وإمام أمّته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة.

اليوم أكشف السريرة عن حقّي، وأجلي القذى عن ظلامتي، حتى يظهر لأهل اللّبّ والمعرفة أنّي مذلّل مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور، وأنّهم ابتزّوا حقّي، واستأثروا بميراثي.

اليوم نتواقف[17] على حدود الحقّ والباطل[18]، من استودع خائنا فقد غشّ نفسه، من استرعى ذئبا فقد ظلم، من ٥٦٤/٢٩
ولي غشوما فقد اضطهد، هذ[19]ا موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقّي، وأكشف الستر والغمّة عن ظلامتي!.

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ألا كانت يوم الأبواء إذ تكانفت[20] الصفوف، وتكاثرت[21] الحتوف، وتقارعت السيوف أم هلّا خشيا فتنة الإسلام يوم ابن عبد ودّ وقد نفخ بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط إذا اسودّ لون الأفق، واعوجّ عظم العنق، وانحلّ سيل الغرق[22] ولم يشفقا يوم رضوى إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزأر وهلا بادرا يوم العشيرة إذا[23] الأسنان تصطك، والآذان تستك، والدروع تهتك وهلّا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح

(١) قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، وكلتاها لا تناسبان المقام.
(٢) في (س): ثَبَتَتْ.
(٣) قد تقرأ في المطبوع: بنيت ـ بتقديم النون على الياء ـ
(٤) في المصدر: وأعليت.
(٥) مفعول (ارفع) محذوف والتقدير: ارفع عن أطناب الدين ما يقطعها أو يوهنها.
(٦) في المصدر: بنيت.
(٧) أي تزلزلوا واضطربوا واعرضوا عنّي، بتضمين معنىٰ الأعراض في كلمة: ارجفوا.
(٨) في (س) نسخة: أشكّ.
(٩) في المصدر: أخي موسىٰ.
(١٠) في المصدر: جلّ وعزّ.
(١١) الإسراء: ٢٦.
(١٢) انظر: الغدير ١٩١/٧ حول فدك، وقد سلفت مصادره.
(١٣) النساء: ٥٩.
(١٤) في المصدر: أعربتما وعربا..
(١٥) الصنوان: نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهنّ صنو، قاله في مجمع البحرين ٢٦٩/١.
(١٦) في المصدر: علىٰ أنّ نصيبي.
(١٧) في العُدد القوية: نتوافق.
(١٨) في المصدر زيادة هنا، وهي: من وثق بما لم يُضم.. ولا معنىٰ لها.
(١٩) في المصدر: هذا هذا.
(٢٠) في (ك) نسخة: تكاثفت.
(٢١) في (ك) نسخة: تكاثفت.
(٢٢) في العُدد القوية: العرق ـ بالعين المهملة ـ
(٢٣) في المصدر: إذ.

في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء[١] الأبطال ترتوي ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر.
الثانية، والرعابيب[٢] ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب[٣] أم هلّا بادرا يوم ذات الليوث، وقد أبيح ٥٦٥/٢٩
المتولّب[٤]، واصطلم الشوقب، وأدلهمّ الكوكب ولم لا كانت شفقتهما على الإسلام يوم الكدر[٥]، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع.

ثم عدّد وقائع النبيّ صلى الله عليه وآله كلّها على هذا النسق، وقرعهما بأنّهما في هذه المواقف كلّها كانا مع النظّارة والخوالف القاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطّأ الإسلام بسيفه، واستقرّ قراره، وزال حذاره[٦].

ثم قال بعد ذلك كلّه[٧] ما هذه الدهماء والدهياء التي وردت علينا من قريش أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال. يا معشر المهاجرين والأنصار إنّي على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني، اليوم أنطقت الخرساء البيان، وفهّمت العجماء الفصاحة، وأتيت العمياء بالبرهان، هٰذٰا ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٨] قد
توافقنا على حدود الحقّ والباطل، وأخرجتكم من الشبهة إلى الحقّ، ومن الشك إلى اليقين، فتبرّءوا[٩] رحمكم الله ٥٦٦/٢٩
ممّن نكث[١٠] البيعتين، وغلب الهوى به[١١] فضلّ، وأبعدوا رحمكم الله ممّن أخفى الغدر[١٢] وطلب الحقّ من غير أهله فتاه، و[١٣] العنوا رحمكم الله من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله ﴿إِذٰا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلٰا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبٰارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بٰاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾[١٤]، و﴿قال وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضٰاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[١٥]. واغضبوا[١٦] رحمكم الله على من غضب الله[١٧] عليهم، وتبرّءوا رحمكم الله ممّن يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يرتفع[١٨] يوم القيامة ريح سوداء تختطف[١٩] من دوني قوما من أصحابي من عظماء المهاجرين، فأقول أصيحابي. فيقال يا محمّد إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. وتبرّءوا رحمكم الله من النفس الضالّ من قبل أن يأتي ﴿يَوْمٌ لٰا بَيْعٌ فِيهِ وَ لٰا خِلٰالٌ﴾[٢٠] فيقولوا ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّٰانٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[٢١] ومن قبل أن يقولوا ﴿يٰا حَسْرَتىٰ عَلىٰ مٰا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰاخِرِينَ﴾[٢٢] أو يقولوا ﴿وَ مٰا أَضَلَّنٰا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[٢٣] أو يقولوا ﴿رَبَّنٰا
إِنّٰا أَطَعْنٰا سٰادَتَنٰا وَ كُبَرٰاءَنٰا فَأَضَلُّونٰا السَّبِيلٰا﴾[٢٤]، إنّ قريشا طلبت السعادة فشقيت[٢٥]، وطلبت النجاة فهلكت، ٥٦٧/٢٩
وطلبت الهداية فضلّت. إنّ قريشا قد أضلّت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون، إنّ الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال ﴿وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِيٰاماً﴾[٢٦] ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا هَبْ لَنٰا مِنْ أَزْوٰاجِنٰا وَ ذُرِّيّٰاتِنٰا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنٰا لِلْمُتَّقِينَ إِمٰاماً﴾[٢٧]، وقال ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّٰاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقٰامُوا الصَّلٰاةَ وَ آتَوُا الزَّكٰاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢٨]. وهذه خطبة طويلة.

و قد قال صلوات الله عليه في بعض مقاماته كلاما لو لم يقل غيره لكفى قوله صلوات الله عليه أنا وليّ هذا الأمر دون قريش، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعتق الرقاب من النار، وبعتقها من السيف، وهذان لمّا اجتمعا كانا أفضل من عتق الرقاب من الرقّ، فما كان لقريش على العرب برسول الله صلى الله عليه وآله كان

---

(١) في (ك) نسخة: رماء.
(٢) في المناقب: والدّعاس. وفي (ك) نسخة: والدّماس، وستأتي إشارة المصنّف طاب ثراه لها.
(٣) في المصدر: تخصب. وكذا في (ك).
(٤) في (ك) والمصدر: التولّب.
(٥) في المصدر: يوم الكد. وفي (ك) نسخة: ألا يكدر.
(٦) في (س): حذاده.
(٧) في المصدر: كلمة، بدل: كله.
(٨) المائدة: ١١٩.
(٩) في المصدر: فتبرؤا. وليس بينهما فرق إلّا في الكتابة.
(١٠) في المصدر: نكثوا.
(١١) في (ك) نسخة: عليه، بدلاً من: به.
(١٢) في المصدر: العذر.
(١٣) لا توجد: الواو في (س).
(١٤) الأنفال: ١٥ ـ ١٦.
(١٥) التوبة: ٢٥.
(١٦) في المصدر: اغضبوا، بلا واو.
(١٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(١٨) في المصدر: ترتفع.
(١٩) في (ك): تخطف.
(٢٠) إبراهيم: ٣١.
(٢١) فصلت: ٢٩.
(٢٢) الزمر: ٥٦.
(٢٣) الشعراء: ٩٩. وفي المصدر: إلّا المجرمين.
(٢٤) الأحزاب: ٦٧. ولا توجد: إنّا، في المصدر.
(٢٥) في المصدر: فسقيت، وما في المتن هو الظاهر.
(٢٦) الفرقان: ٦٤.
(٢٧) الفرقان: ٧٤.
(٢٨) الحج: ٤١.

لبني هاشم على قريش، وما كان لبني هاشم على قريش برسول الله ﷺ كان لي على بني هاشم، لقول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

بيان: ديّنّاهم على بناء التفعيل.. أي جعلنا الإسلام دينهم وقرّرناهم[1] عليه. ٥٦٨/٢٩

قال الفيروزآبادي: دان[2] فلانا حمله على ما يكره وأذلّه، وديّنه تديينا[3] وكله إلى دينه[4].

وفي المناقب[5] وعلّمناهم الفرائض والسنن، وحفّظناهم الصدق واللين، وورّثناهم الدين[6].

قوله ﷺ وألتونا.. أي نقصونا[7] ومنعونا ما هو من أسباب قوّتنا واقتدارنا.

وأعلامنا بالفتح.. أي ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا، أو بالكسر.. أي ما هو سبب تعليمنا، كما قال تعالى ﴿وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾[8].

وفي المناقب[9] والتوونا.. من التوى عن الأمر.. أي تثاقل[10].

وليّ الغريم معروف، ويقال استعديت على فلان الأمير فأعداني.. أي استعنت به عليه فأعانني عليه[11]. ٥٦٩/٢٩

قوله ووتروا.. أي ألقوا الجنايات والدخول[12] بيني وبين العرب والعجم، فإنّهم غصبوا خلافتي أجروا الناس على الباطل، فصار ذلك سببا للحروب وسفك الدماء، والوتر بالكسر الجناية، والموتور الّذي له قتيل فلم يدرك بدمه[13]. والمتاه اسم مكان، أو مصدر ميميّ من التّيه[14] وهو الحيرة والضّلالة[15].

وقال في النهاية[16] فيه.. «الفتنة الصّمّاء العمياء».. أي[17] الّتي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في رهانها[18]، لأنّ الأصمّ لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله، وقيل هي كالحيّة الصّمّاء الّتي لا[19] تقبل الرّقى..

قوله ﷺ ووطأة الأسد. قال: الجزري الوطء في الأصل الدّوس بالقدم فسمّي به الغزو والقتل، لأنّ من يطأ على الشّيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته. ومنه الحديث[20] «اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر». أي خذهم أخذا شديدا[21].

والطّمطام معظم ماء البحر، وقد يستعار لمعظم النّار[22]، واستعير هنا لعظماء أهل الشرّ والفساد. ٥٧٠/٢٩

وقال الجوهري المحك اللّجاج.. والمماحكة الملاجّة.

والقمقام البحر والأمر الشّديد والسّيّد والعدد الكثير[23].

قوله ﷺ وعجم العرب.. أي كانوا من العرب بمنزلة الحيوانات العجم.

قوله ﷺ وغنم الحرب.. أي أهل غنم الحرب الذين لهم غنائمها أو يغتنمونها، ويمكن أن يقرأ الحرب بالتحريك وهو سلب المال[24]، وفي بعض النسخ الحروب.

---

(١) في (ك): قهرناهم.

(٢) في طبعتي البحار: وإن. ولا معنىً لها.

(٣) في (س): بدنياه.

(٤) القاموس ٢٢٥/٤، ومثله في الصحاح ٢١١٨/٦ ـ ٢١١٩.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢٠١/٢ ـ ٢٠٣.

(٦) جاء في المناقب بدل الجملة الأخيرة: وديّناهم الإسلام.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١٨٩/٢، والصحاح ٢٤١/١، وزاد في الأخير: وألته أيضاً: حبسه عن وجهه وصرفه.

(٨) الطور: ٢١.

(٩) الناقب ٢٠٢/٢.

(١٠) قاله في لسان العرب ٢٦٣/١٥، والقاموس ٣٨٧/٤، وتاج العروس ٣٣٢/١٠.

(١١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٨٧/١، والصحاح ٢٤٢١/٦. أعني الثار.

(١٢) كذا، والظاهر: الذحول ـ بالذال المعجمة ـ

(١٣) انظر: الصحاح ٨٤٣/٢، والنهاية ١٤٨/٥.

(١٤) في (س): المتيه. وهو غلط..

(١٥) جاء في النهاية ٢٠٣/١، ولسان العرب ٤٨٢/١٣، وغيرهما.

(١٦) النهاية ٥٤/٣، وانظر: لسان العرب ٣٤٣/١٢.

(١٧) في المصدر: هي، بدلاً من: أي.

(١٨) في (ك): زمانها. وفي المصدر: دَهائها. وفي لسان العرب ٣٤٣/١٢.. ذهابها.

(١٩) في المصدر: فلا، بدلاً من: ولا. وجاء في لسان العرب كما في المتن.

(٢٠) في المصدر: حديثه الآخر.

(٢١) النهاية ٢٠٠/٥، وقريب منه في لسان العرب ١٩٥/١ ـ ١٩٧.

(٢٢) نصّ عليه في النهاية ١٣٩/٢، ومثله في لسان العرب ٣٧١/١٢.

(٢٣) ذكره في القاموس ١٦٧/٤ ـ ١٦٨، ولسان العرب ٤٩٤/١٢، إلاّ أنّ فيهما: والأمر العظيم.

(٢٤) نص عليه في مجمع البحرين ٣٨/٢، والصحاح ١٠٨/١.

قوله عليه السلام وقطب الإقدام.. لعلّه بكسر الهمزة.. أي كانوا كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أي بهم كانت الأقدام تستقرّ في الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، والقطب أيضا سيّد القوم وملاك الشّيء ومداره، ذكره الفيروزآبادي[١].

قوله عليه السلام وسلّ السيوف[٢].. الحمل على المبالغة أي سلّال السّيوف، ولعلّه تصحيف، وفي بعض ٥٧١/٢٩
النسخ سيل السيوف.

والدلاص بالكسر اللّيّن[٣] البرّاق، يقال درع دلاص وأدرع دلاص[٤].

قوله عليه السلام يفري جماجم البهم.. وفي بعض النسخ يبرئ بالباء الفري الشّقّ[٥] والبري النّحت[٦]، والبهم كصرد جمع بهمة، وهو الفارس الّذي لا يدرى من أين يؤتى من شدّة بأسه[٧]، والجمجمة بالضم القحف أو العظم فيه الدّماغ[٨]، والهـام جـمع هـامة وهـو رأس كـلّ شـيء[٩]، والأبـطال الشّجعان[١٠]، والنّكص الإحجام عن الأمر والرّجوع عنه[١١]، والحتوف بالضم جمع الحتف بالفتح وهو الموت[١٢]، والغوانم الجيوش الغانمة[١٣]، وفي بعض النسخ العرازم جمع عرزم وهو الشّديد ٥٧٢/٢٩
والأسد[١٤]، وفي.. بعضها الغراة[١٥]، والسّنبك بالضم طرف الحافر[١٦]، وصفن الفرس قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرّابعة[١٧]، والأذل الضّيق والشّدّة[١٨].

قوله عليه السلام والهزل.. لعلّ المراد أنّهم لم يكونوا يثبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجدّ، وفي بعض النسخ والزلزال.

قوله عليه السلام في ظلال الأعنّة وفي[١٩] بعض النسخ في طلاب الأعنّة، أي مطالبتها، وفي بعضها في إطلاق الأعنّة، وهو أصوب.

قوله عليه السلام نتواقف.. أي وقفت على حدّ الحقّ ووقفتم على حدّ الباطل.

قوله عليه السلام ونالوني ..أي أصابوني[٢٠] بالمكاره، وفي بعض النسخ قالوني ..من القلاء وهو البغض[٢١]، و يقال بزّه ثيابه وابتزّه إذا سلبه إيّاها[٢٢].

قوله عليه السلام العجماء ذات البيان.. قيل كنّى عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربّهم، و عمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر اللّه تعالى، فإنّ هذه الأمور عجماء لا نطق لها.

بيانا.. ذات البيان حالا [كذا]، ولمّا بيّنها عليه السلام فكأنّه أنطقها لهم. ٥٧٣/٢٩

وقيل العجماء صفة لمحذوف.. أي الكلمات العجماء، والمراد ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنّها ذات بيان عند أولي الألباب.

---

(١) القاموس ١١٨/١، وقارن به لسان العرب ٦٨٢/١.

(٢) قال في القاموس ٣٩٧/٣: السّلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال، وسيف سليل: مسلول.

(٣) في (س): اللبن.

(٤) ذكره في الصحاح ١٠٤٠/٣، ولسان العرب ٣٧/٧، وغيرهما.

(٥) جاء في الصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٣/٣.

(٦) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٣. وفي (ك): والنحت، بالواو وهي زائدة.

(٧) قاله في الصحاح ١٨٧٥/٥، وتاج العروس ١٠٧/٨ وغيرهما.

(٨) صرّح به في القاموس ٩٢/٤، وتاج العروس ٢٣٣/٨، ولسان العرب ١١٠/٢.

(٩) نصّ عليه القاموس ١٩٣/٤، ولسان العرب ٦٢٤/١٢، وزاد في الأخير: من الروحانيين.

(١٠) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٥٦/١١.

(١١) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٣٤/٥، والصحاح ١٣٤٠/٤، وغيرهما.

(١٣) الغوانم: جمع غانمة، وهي صفة وموصوفها محذوف وهو: الجيوش.

(١٤) ذكره في القاموس ١٤٩/٤، إلّا أنّه لم يذكر أنّه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، ومثله في تاج العروس ٣٩٦/٨.

(١٥) في (ك): الغواة.

الغراة ـ لعلّها جمع الغري ـ وهو البناء الجيد.

(١٦) كما في القاموس ٣٠٧/٣، ولسان العرب ٤٤٤/١٠.

(١٧) جاء في القاموس ٢٤٢/٤، ولسان العرب ٢٤٨/١٣، وغيرها.

(١٨) قاله في القاموس ٣٢٨/٣، والنهاية ٤٦/١.

(١٩) لا توجد الواو في (س).

(٢٠) كما في لسان العرب ٦٨٥/١١، والنهاية ١٤١/٥، والقاموس ٦٢/٤.

(٢١) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٩/١، والقاموس ٣٨٠/٤، وغيرهما.

(٢٢) نص عليه في النهاية ١٢٤/١، ولسان العرب ٣١٢/٥.

قوله ﷺ على أنّي بها مستأثر.. على بناء المفعول، والاستئثار الاستبداد والانفراد بالشيء[1]، الكلام مسوق على المجاز.. أي ثم تصرفوا في الخلافة على وجه كأنّي فعلت جميع ذلك ليأخذوها منّي مستبدّين بها، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويمكن أن يقرأ على بناء اسم الفاعل.

والكدح: العمل والسّعي[2].

والغشم الظّلم[3].

واكتنفه أحاط به، وكانفه عاونه[4]. وقال الجوهري نفحه[5] بالسّيف تناوله من بعيد[6].

قوله ﷺ تزأر. الزّرء والزّئير[7] صوت الأسد من صدره، والفعل كضرب ومنع وسمع[8]، وفي بعض النسخ بالياء[9]، ولعلّه على التخفيف بالقلب لرعاية السجع.

والاستكاك الصّمم[10].

والصّعدا المشقّة، أو هو بالمدّ بمعنى ما يصعد عليه. ٥٧٤/٢٩

قوله ﷺ ترتدي. لعلّه ﷺ شبّه وقوعهم بعد القتل على أعناق الجياد بارتدائها[11] بهم، أو هو افتعال من الردى وهو الهلاك وإن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة. وفي بعض النسخ تردى. فالباء زائدة أو بمعنى مع، أو للتعدية إذا قرئ على بناء المجرّد، ويقال ردى الفرس كرمى إذا رجمت الأرض بحوافرها، أو بين[12] العدو والمشي، والشيء كسره، وفلانا صدمه وردى كرضي هلك[13].

قوله ﷺ والرعابيب ترعب.. قال الفيروزآبادي: الرّعبوب الضّعيف الجبان، وجارية رعبوبة رعبوب و رعبيب بالكسر شطبة تارّة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة، ومن النّوق طيّاشة[14].

وفي المناقب والدعاس ترعب.. من الدّعس وهو الطّعن، والمداعسة المطاعنة[15].

قوله ﷺ وقد أبيح التّولب.. التّولب ولد الحمار[16]، وهو كناية عن كثرة الغنائم أو الأسارى على ٥٧٥/٢٩ الاستعارة.

وفي المناقب[17] وقد أمج التّولب.. أمّا بتشديد الجيم من أمجّ الفرس إذا بدأ بالجري قبل أن يضطرم، وأمجّ الرّجل إذا ذهب في البلاد[18]، أو بالتخفيف من أمج كفرح إذا سار شديدا[19]، ولعلّه على الوجهين كناية عن الفرار، والنسخة الأولى أظهر وأنسب.

والاصطلام الاستئصال[20].

والشّوقب[21]: الرّجل الطّويل، والواسع من الحوافر.

وخشبتا القتب اللّتان تعلّق فيهما الحبال[22].

قوله ﷺ والصفائح تنزع.. في بعض النسخ تربع.. من ربع الإبل إذا سرحت في المرعى وأكلت حيث شاءت وشربت، وكذلك الرّجل بالمكان[23].

ثم إنّ غزوة الأبواء وقعت بعد اثني عشر شهرا من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ من المدينة يريد قريشا وبني ضمرة، قالوا ثم رجع ولم يلق كيدا، وغزوة بواط كانت في السنة الثانية في ربيع

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٣/١٩٩، وانظر: الصحاح ٢/٥٧٥، والنهاية ١/٢٢.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٢/٤٠٦، والصحاح ١/٣٩١.

(٣) جاء في القاموس ٤/١٥٦، والصحاح ٥/١٩٩٦، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في القاموس ٣/١٩٢، والصحاح ٤/١٤٢٤.

(٥) في (ك): نفجه ـ بالجيم ـ

(٦) الصحاح ١/٤١٢، ولسان العرب ٢/٦٢٤.

(٧) كذا، والصحيح: الزأر ـ بتقديم الهمزة علىٰ الراء ـ

(٨) نصّ عليه في القاموس ٢/٣٦، ومثله في لسان العرب ٤/٣١٤، إلّا أنّه لم يذكر مجيئه من باب سمع.

(٩) أي تزير، قلبت الهمزة ياء علىٰ التخفيف.

(١٠) صرّح به في القاموس ٣/٣٠٦، والصحاح ٤/١٥٩٠.

(١١) أي بلُبسها الرداء بهم.

(١٢) أي الرَدْي هو بين..

(١٣) قاله في القاموس ٤/٣٣٣، وقارن به تاج العروس ١٠/١٤٧.

(١٤) القاموس ١/٧٤ بتقديم وتأخير، ومثله في لسان العرب ١/٤٢١ ـ ٤٢٢.

(١٥) صرّح به في الصحاح ٣/٩٢٩، والقاموس ٢/٢١٥.

(١٦) نصّ عليه في الصحاح ١/٩١، والقاموس ١/٤٠.

(١٧) المناقب ٢/٢٠٣.

(١٨) ذكره في القاموس ١/٢٠٦، والصحاح ١/٣٤٠، وغيرهما.

(١٩) قاله في القاموس ١/١٧٧، ولسان العرب ٢/٢٠٨.

(٢٠) كما في مجمع البحرين ٦/١٠٢، والصحاح ٥/١٩٦٧.

(٢١) في (ك): الشوقب.

(٢٢) جاء في القاموس ١/٨٩، ولسان العرب ١/٥٠٦.

(٢٣) صرّح به في القاموس ٣/٢٥، وتاج العروس ٥/٣٣٩.

الأوّل[١] وبعدها في جمادى[٢] الآخرة كانت غزوة العشيرة، والرّضوى جبل بالمدينة[٣]، ولا يبعد كونه إشارة إلى غزوة أحد، وذات الليوث إلى غزوة حنين، والكدو[٤] وفي بعض النسخ الأكيدر إلى غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس.

٥٧٦/٢٩ وفي القاموس وطّأه هيّأه ودمّثه وسهّله.. فاتّطأ[٥].. وواطأه على الأمر وافقه كتواطأه وتوطّأه..ايتطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته وتهيّأ.

والدّهماء الفتنة المظلمة[٦]، والدّهياء الدّاهية الشّديدة[٧].

أقول: أورد ابن شهرآشوب في المناقب[٨] الخطبة الأولى إلى قوله وأين هذه الأفعال الحميدة.. مع اختصار في بعض المواضع.

٥٧٧/٢٩ **١١ـ فس:[٩] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيّها النّاس إنّ أوّل[١٠] من بغى على اللّه عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلق اللّه لها عشرين إصبعا، في كلّ[١١] إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلمّا بغت بعث اللّه لها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الأوّل، فسلّطهم اللّه عليها فقتلوها، ألا وقد قتل اللّه فرعون وهامان وخسف بقارون[١٢]، وإنّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه فأهلكهم اللّه.**

ثم قال عليّ صلوات اللّه عليه على إثر هذا المثل الذي ضربه وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلّا بكتاب منزل، أو برسول[١٣] مرسل، وأنّى له بالرسالة بعد محمّد صلى الله عليه وآله[١٤]، ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّى يتوب وهم[١٥] في برزخ القيامة غرّته الأماني وغرّه باللّه الغرور، قد أشفى ﴿عَلىٰ شَفا جُرُفٍ[١٦] هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ[١٧] جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[١٨].

٥٧٨/٢٩ **١٢ـ ما:[١٩] أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن ابن عقدة[٢٠]، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد اللّه بن الزبير، عن عبد اللّه بن شريك، عن أبيه، قال صعد عليّ عليه السلام المنبر يوم الجمعة فقال أنا عبد اللّه وأخو رسول اللّه[٢١] لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أمرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.**

١٣ـ قب:[٢٢] البخاري ومسلم بالإسناد، قال قيس بن سعد قال عليّ عليه السلام إنّ[٢٣] أوّل من يحثو[٢٤] للحكومة بين يدي اللّه.

١٤ـ جا:[٢٥] الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد، عن أبيه، عن رزين بيّاع الأنماط، قال سمعت زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول حدّثني أبي، عن أبيه، قال سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال[٢٦] في خطبته واللّه لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا،

---

(١) وضع عليها رمز نسخة، في (ك).
(٢) كذا، والظاهر جمادى.
(٣) ذكره في مجمع البحرين ١٨٨/١، والقاموس ٣٣٥/٤، وغيرهما.
(٤) قد مرّ في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.
(٥) وتقرأ في (ك): فَايطأ، أيضاً والكلمة مشوشة.
(٦) نصّ عليه في النهاية ١٤٦/٢، وقارن به لسان العرب ٢١١/١٢.
(٧) قال في مجمع البحرين ١٥٢/١: عن ابن سكّيت: داهية دَهْيَاء ودهوا أيضاً ـ وهي توكيد لها، ومثله في الصحاح ٢٣٤٤/٦.
(٨) المناقب ٢٠١/٢ ـ ٢٠٣.
(٩) تفسير القمي ١٣٤/٢.
(١٠) في المصدر: ياأيّها الناس أوّل..
(١١) في المصدر: لكل.
(١٢) في المصدر: خسف اللّه بقارون.
(١٣) في التفسير: وبرسول.
(١٤) في المصدر: بعد رسول اللّه.. وفيه نسخة بدل: النبي محمد صلى الله عليه وآله.
(١٥) في هامش المصدر: وهو.
(١٦) في هامش التفسير: وقد أشرف على جرف..
(١٧) لا توجد في هامش المصدر: في نارِ.
(١٨) التوبة: ١٠٩.
(١٩) أمالي الشيخ الطوسي ٣٣٦/٢.
(٢٠) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، بدلاً من: عن ابن عقدة.
(٢١) في الأمالي: يوم جمعة.. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.
(٢٢) المناقب ٢٠٤/٣.
(٢٣) كذا، وفي المصدر وحاشية البحار: أنا، وضع بعدها رمز: ظاهراً، وهو الصواب، إلّا أن يكون متناً مبتوراً بلا خبر.
(٢٤) في (س): يجثو.
(٢٥) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٣ ـ ١٥٤، حدث ٥.
(٢٦) في المصدر: فقال.

فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم والله أنّي أولى النّاس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثم إنّ عمر هلك وقد جعلها شورى، فجعلني ٥٧٩/٢٩ سادس ستة، كسهم الجدة وقال اقتلوا الأقلّ وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله.

بيان: الكلكل الصّدر[(١)]

١٥ـ جا:[(٢)] ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن علوية، عن الثقفي، عن محمد بن عمرو الرازي، عن الحسن بن المبارك، عن الحسن بن سلمة، قال لمّا بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال أمّا بعد، فإنّ الله تبارك تعالى لمّا قبض نبيّه ﷺ قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن إذ[(٣)] نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا ﷺ منّا وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منّا جميعا،خشنت والله الصدور، وايم الله لو لا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا[(٤)] إلى الكفر، ويعود الدين، لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم وردّ الله الأمر إليّ، وقد بايعاني وقد[(٥)] نهضا إلى البصرة ليفرّقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللّهمّ فخذهما لغشّهما[(٦)] لهذه الأمّة، وسوء نظرهما للعامّة.

فقام أبو الهيثم ابن التيهان رحمه الله فقال[(٧)] يا أمير المؤمنين إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين، أمّا خيارهم ٥٨٠/٢٩ فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعا في الدرجة، وأمّا شرارهم[(٨)] فحسدوك حسدا أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدّموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحقّ قريش بقريش، نصرت نبيّهم حيّا، وقضيت عنه الحقوق ميّتا، والله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثم أنشأ يقول:

إنّ قوما بغوا عليك وكادوك ... وعابوك بالأمور القباح
ليس من عيبها جناح بعوض ... فيك حقّا ولا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك[(٩)] من الله ... وقوما[(١٠)] يدقّ قرن النطاح
وإماما تأوي الأمور إليه ... ولجاما لمن[(١١)] غرب[(١٢)] الجماح
كلّما[(١٣)] تجمع الإمامة فيه ... هاشميّا لها عراض البطاح
حسدا للّذي أتاك من الله ... وعادوا إلى قلوب قراح
ونفوس هناك أوعية البغض ... على الخير للشقاء شحاح
من مسير يكنّه حجب الغيب ... ومن مظهر العداوة لاح
يا وصيّ النبيّ نحن من الحقّ ... على مثل بهجة الأصباح
فخذ الأوس والقبيل من الخزرج ... بالطعن في الوغا والكفاح
ليس منّا من[(١٤)] لم يكن لك في الله ... وليّا على الهدى والفلاح

فجزّاه أمير المؤمنين ﷺ خيرا، ثم قام الناس بعده فتكلّم كلّ واحد بمثل مقاله. ٥٨١/٢٩

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٦٥، والصحاح ٥/١٨١٢، وغيرهما.
(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٤ ـ ١٥٦، حديث ٦.
(٣) في المصدر: نحن علىٰ ذلك إذ.
(٤) في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا.
(٥) في الأمالي زيادة وتغيير، وهي: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد.
(٦) في المصدر: بغشهما، وفي (ك): لِعَنتهما.
(٧) في الأمالي: وقال.
(٨) في المصدر: أشرارهم.
(٩) في (س): عليك نعمة.
(١٠) كذا، وفي المصدر: وما يأتي من بيان المصنّف ـ رحمه اللّه ـ قرماً.
(١١) في المصدر: يلين، وفي (س): إن بدلاً من: لمن.
(١٢) في (ك): عزب.
(١٣) في المصدر ونسخة جاءت في (س): حاكماً.
(١٤) في (س): من أمن.

بيان: القرم السّيد[١].

والنّطاح بالكسر الكباش النّاطحة بالقرن، استعيرت هذا للشجعان.

وجماح الفرس امتناعه من راكبه[٢].

قوله قراح.. أي مقروحة بالحسد.

قوله: على الخير متعلّق بالشحاح كقوله[٣] تعالى ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[٤]، واللاحي اللائم، الملاحي المنازع[٥]، ويقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره[٦].

٥٨٢/٢٩ **١٦ـ جا:[٧] الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا. أكان بعهد رسول الله[٨] صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فأمّا[٩] قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك[١٠] وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك فعلام[١١] نصّبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع، فقال أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه. وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلام[١٢] نتولّاهم.**

٥٨٣/٢٩ **فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله صلى الله عليه وآله إليّ عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعا لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصناه[١٣] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفوا قبلته وقمت به، فكان[١٤] إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه و حمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمود[١٥]، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون[١٦] فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.**

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل.

لعمري[١٧] لقد أيقظت من كان نائما ... و أسمعت من كانت له أذنان

بيان: خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها الزمام[١٨].

قوله عليه السلام رعيان البهم.. أي رعاة البهائم والأنعام[١٩].

وقال الجوهري يقال أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة[٢٠].

وقال في النهاية في حديث المغيرة محزون اللّهزمة.. أي خشنها.. ومنه الحديث[٢١] أحزن بنا

---

(١) ذكره في الصحاح ٥/٢٠٠٩، والقاموس ٤/١٦٣، وغيرهما.

(٢) قال في القاموس: ١/٢١٨، الصحاح ١/٣٦٠: جحاح الفرس: اعتزازه وغلبته من راكبه.

(٣) في (ك): قوله.

(٤) الأحزاب: ١٩.

(٥) كما في مجمع البحرين ١/٣٧٤، والصحاح ٦/٢٤٨١.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ٢/٤٠٧، والصحاح ١/٣٩٩.

(٧) أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، حديث ٢.

(٨) في نسخة من المصدر، وفي (س): كان بعهد من رسول الله.

(٩) في أمالي المفيد: فأنا، وهو الظاهر.

(١٠) خطّ في (س) على لفظة: عنك.

(١١) في المصدر: فعلى م. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(١٢) في الأمالي: فعلى م. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(١٣) في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقضا.

(١٤) في الأمالي: وكان.

(١٥) في المصدر: محمودين، وكذلك في (ك).

(١٦) جاءت في طبعتي البحار: خ. ل: تحتاجوني.

(١٧) في المصدر: لعمرك.

(١٨) ذكره في الصحاح ٥/١٩١١، ولسان العرب ١٢/١٧٥، وغيرهما.

(١٩) قاله في الصحاح ٦/٢٣٥٨، والقاموس ٤/٣٣٥.

(٢٠) كما في الصحاح ٦/٢٤٣٢، والقاموس ٤/٣٦٤، وغيرهما.

(٢١) في المصدر: ومنه حديث الشعبي.

المنزل.. أي صار ذا حزونة[1].. ويجوز أن يكون من قولهم أحزن الرّجل وأسهل إذا ركب الحزن والسّهل[2].

٥٨٤/٢٩ **١٧ـكا:[3] في الروضة، عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب ويعقوب السرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال الحمد لله الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كلّ منظر، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله خاتم النبيّين، وحجّة الله على العالمين، مصدّقا للرسل الأوّلين، وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما، فصلّى الله وملائكته عليه على آله.**

أمّا بعد، أيّها الناس فإنّ البغي يقود أصحابه إلى النار، وإنّ أوّل من بغى على الله جلّ ذكره عناق بنت آدم، وأوّل قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريبا من الأرض[4] في جريب، وكان لها عشرون إصبعا في كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين. فسلّط الله عزّوجلّ عليها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم، وآمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإن بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة، ولتساطنّ سوطة القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقصرنّ سابقون[5] كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل أهلها عليها[6]، وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار، ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، وجدوا
٥٨٥/٢٩ **ريحها وطيبها، وقيل لهم ﴿ادْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ آمِنِينَ﴾[7]، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، و من لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة[8] إلّا نبيّ[9] يبعث، ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، أشرف منه ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ فَانْهٰارَ بِهِ فِي نٰارِ جَهَنَّمَ﴾[10] حقّ وباطل، ولكلّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديما ما[11] فعل، ولئن قلّ الحقّ فلربّما و لعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم إنّكم سعداء، وما عليّ إلّا الجهد، وإنّي لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ، سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنّة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصّر في النار، اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها يأتي الكتاب[12] وآثار النبوّة، هلك من ادّعى، وخٰابَ مَنِ افْتَرىٰ، إنّ الله أدّب هذه الأمّة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى[13] صفحته للحقّ هلك.**

٥٨٦/٢٩ **بيان:** قوله عليه السلام علا فاستعلى.. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبّه بصفاتهم، أو كان عاليا بالذات والصفات فأظهر وبيّن علوّه بالإيجاد، أو طلب علوّه من العباد بأن يخضعوا عنده ويعبدوه، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوّز.

قوله عليه السلام ودنا فتعالى.. أي دنا من كلّ شيء فتعالى أن يكون في مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنوّ[14] من كلّ شيء، أو دنوّه دنوّ علم وقدرة وإيجاد وتربية، وهو عين علوّه وشرافته ورفعته، فليس دنوّه دنوّا منافيا للعلوّ، بل مؤيّد له، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو.. أي علا و كثر علاؤه، ودنا وتعالى أن يكون دنوّه كدنوّ المخلوقين.

---

(١) في (ك): ذو حزونة، وهو سهو.
(٢) النهاية ١/٣٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/١١٣.
(٣) الكافي ٨/٦٧ ـ ٦٨، حديث ٢٣.
(٤) في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.
(٥) في (ك) نسخة: سبّاقون.
(٦) في المصدر: عليها أهلها، بتقديم وتأخير.
(٧) الحجر: ٤٦.
(٨) في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان المصنّف قدّس سرّه.
(٩) كذا، وفي (ك) نسخة: بنبي، وفي المصدر: إلّا بنبي.
(١٠) التوبة: ١٠٩.
(١١) لا توجد في المصدر: ما، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(١٢) في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب، ذكرها في هامش مطبوع الروضة.
(١٣) في (ك): أيدي، ولا معنى لها هنا ظاهراً.
(١٤) في (ك) وضع على كلمة: الدنو، رمز نسخة بدل.

قوله عليه السلام: وارتفع فوق كلّ منظر.. المنظر النّظر[١] والموضع المرتفع وكلّ ما نظرت إليه فسرّك أو ساءك[٢]. فالمراد[٣] أنّه تعالى ارتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر إليه، أي ليس بمرئيّ ولا مكاني، أو ارتفع عن كلّ نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محالّ[٤] النظر والفكر فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل، ويحتمل معنى دقيقا بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه والتمكّن فيه مجازا.. أي ظهر لك في كلّ ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته.

قوله عليه السلام: خاتم النبيّين.. بفتح التاء وكسرها[٥]... أي آخرهم[٦]. ٥٨٧/٢٩

قوله عليه السلام: فإنّ البغي.. أي الظّلم والفساد والاستطالة[٧].

قوله عليه السلام: وإنّ أوّل من بغى.. كأنّها كانت مقدّمة على قابيل.

قوله عليه السلام: وأوّل قتيل قتله اللّه.. أي بالعذاب.

قوله عليه السلام: في جريب.. لعلّ المراد أنّها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها وثخنها.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم وكان مجلسها في الأرض موضع جريب[٨]، وفيما رواه ابن ميثم[٩] بتغيير ما كان مجلسها من الأرض جريبا.

قوله عليه السلام: مثل المنجلين.. المنجل كمنبر ما يحصد به[١٠].

قوله عليه السلام: وأمات هامان.. أي [رمع]، وأهلك فرعون.. يعني أبا [فصيل]، ويحتمل العكس. ويدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان:

قوله عليه السلام: وقد قتل عثمان.. ويمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم والمجهول، والأوّل أنسب بما تقدّم.

قوله عليه السلام: ألا وإن بليّتكم.. أي ابتلاءكم وامتحانكم بالفتن[١١].

قوله عليه السلام: لتبلبلنّ بلبلة.. البلبلة الاختلاط، وتبلبلت الألسن.. أي اختلطت[١٢].

وقال ابن ميثم وكنّى بها عمّا يوقع بهم بنو أميّة وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، خلط بعضهم ببعض، ورفع أراذلهم، وحطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب[١٣]. ٥٨٨/٢٩

وقال الجزري فيه دنت الزلازل، والبلابل هي الهموم والأحزان، وبلبلة الصّدور[١٤] وسواسه... منه الحديث: «إنّما عذابها في الدّنيا البلابل والفتن» يعني هذه الأمّة، ومنه خطبة عليّ عليه السلام «لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة»[١٥] انتهى. والأظهر أنّ المراد اختلاطهم واختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله عليه السلام: لتغربلنّ غربلة.. الظاهر أنّها مأخوذة من الغربال الّذي يغربل به الدّقيق، ويجوز أن تكون من قولهم غربلت اللّحم.. أي قطعته[١٦]، فعلى الأول الظاهر أنّ المراد تمييز جيّدهم من رديّهم، مؤمنهم من منافقهم، وصالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض[١٧] لهم، كما أنّ في الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، وقيل المراد خلطهم، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض.

و قال ابن ميثم هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل، كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين[١٨]، ولا يخفى ما فيه.

---

(١) ذكره في القاموس ٢/١٤٤، وتاج العروس ٣/٥٧٣، ولسان العرب ٥/٢١٥.

(٢) كما في القاموس ٢/١٤٤، وتاج العروس ٣/٥٧٣، ولسان العرب ٥/٢١٧.

(٣) في (ك): والمراد.

(٤) في نسخة على (ك): محل.

(٥) في (س): وكسر التاء.

(٦) صرّح به في القاموس ٤/١٠٢، وتاج العروس ٨/٢٦٧، ولسان العرب ١٢/١٦٤.

(٧) قاله في القاموس ٤/٣٠٤، وانظر: لسان العرب ١٤/٧٨.

(٨) تفسير علي بن إبراهيم ٢/١٣٤.

(٩) في شرحه على نهج البلاغة ١/٢٩٧.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٥/٤٧٨، والصحاح ٥/١٨٢٦.

(١١) ذكره في مجمع البحرين ١/٦٠، ونحوه في القاموس ٤/٣٠٥.

(١٢) كما في لسان العرب ١١/٦٨، وانظر: القاموس ٣/٣٣٧، ومجمع البحرين ٥/٣٢٥.

(١٣) شرح النهج لابن ميثم ١/٣٠٠، خطبة ١٥.

(١٤) في المصدر: الصدر، وهو الظاهر نظراً لقوله: وسواسه.

(١٥) النهاية ١/١٥٠، وقريب منه في لسان العرب ١١/٦٩.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٣٣، ومثله في الصحاح ٥/١٧٠٨.

(١٧) في (س): يعرض.

(١٨) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/٣٠٠، أورده بقوله: وكأنّها، بنحو الاحتمال.

وعلى الثاني، فلعلّ المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض.

٥٨٩/٢٩ قوله عليه السلام ولتساطنّ سوط القدر.. قال الجزري ساط القدر بالمسوط[١] والمسواط بسوط، وهو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط، ومنه حديث عليّ[٢] لتساطنّ سوط القدر[٣].

قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلاكم.. أي كفّاركم مؤمنين، وفجّاركم متّقين. وبالعكس، أو ذليلكم عزيزا وعزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا.. يعني عليه السلام به قوما قصّروا في أوّل الأمر في نصرته ثم نصروه واتّبعوه، أو قوما قصّروا في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وأعانوه صلوات اللّه عليه.

قوله عليه السلام وليقصّرنّ سابقون كانوا سبقوا.. يجري فيه الاحتمالان السابقان، والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات اللّه عليه، وعند البيعة أيضا ابتدوا بالبيعة وكان مطلوبهم الدنيا، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه وحاربه.

قوله عليه السلام واللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة[٤] ممّا أخبرني به الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقا، ويمكن أن يقرأ على البناء للمجهول، أي لم يكتم عنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا، والأول أظهر.

٥٩٠/٢٩ قال الجزري في حديث عليّ عليه السلام[٥] واللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة[٦] انتهى. وفي بعض الروايات وسمة بالسين المهملة، أي ما كتمت علامة.. تدلّ على سبيل الحقّ، ولكن عميتم عنها، ولا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به[٧].

قوله عليه السلام ولقد نبّئت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول صلى الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي. قوله عليه السلام شمس.. هو بالضمّ جمع شموس، وهي الدّابة تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها، وهو مقابل الذّلول[٨]، فشبّه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك.التقوى بمطايا زلل[٩] مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها[١٠] يوجّهونها حيث ما يريدون.

و قوله عليه السلام وأعطوا أزمّتها.. على البناء المفعول [كذا].. أي أعطاهم من أركبهم أزمّتها، ويمكن أن يقرأ على البناء للفاعل.. أي أعطي الركّاب أزمّة المطايا إليها، فهنّ لكونهنّ ذللا لا يخرجن عن طريق الحقّ إلى أن يوصلن ركّابهن إلى الجنّة.

والتّقحّم الدّخول في الشّيء مبادرة من غير تأمّل[١١].

٥٩١/٢٩ قوله عليه السلام بسلام.. أي سالمين من العذاب، أو مسلّما عليكم، آمنين من الآفة والزوال.

قوله عليه السلام لم أشركه فيه.. أي في الخلافة، ولم أهب كلّه له، أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام ومن ليست له توبة إلّا بنبيّ يبعث.. أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل[١٢] هذا الأمر القبيح، وأضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلّا بنبيّ يبعث فيخبره بقبول توبته.

وفي بعض النسخ نوبة...أي ليست له نوبة في الخلافة إلّا بنبيّ يبعث فيخبر عن اللّه أنّ له حصّة في الخلافة.

وفي أكثر النسخ إلّا نبيّ بدون الباء فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي ليس له سبب قبول توبة إلّا بنبيّ[١٣]، ولعلّه من تصحيف النسّاخ.

---

(١) في (س) الكلمة مشوّشة، ولا توجد فيه: بالمسوط والمِسواط.
(٢) في المصدر جاءت الترضية بدلاً من: التسليم، وفي لسان العرب التكريم بدلاً منه.
(٣) النهاية ٤٢١/٢، وانظر: لسان العرب ٣٢٦/٧.
(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٤/٦، والصحاح ٢٠٥٢/٥.
(٥) لا يوجد التسليم في النهاية.
(٦) النهاية ١٨٩/٥.
(٧) ذكره في النهاية ١٥٠/٤، ولسان العرب ٥٠٨/١٢.
(٨) قاله في مجمع البحرين ٨٠/٤، وقريب منه في القاموس ٣٧٩/٣، والصحاح ١٠٧١/٤، ولسان العرب ١١٣/٦.
(٩) كذا، والظاهر: ذلل.
(١٠) في (ك) نسخة: راكبها، ثم كتب: ظاهراً.
أقول: لا معنىً للاستظهار كما يظهر من السياق.
(١١) كما ذكره في النهاية: ١٨/٤، والقاموس ١٦١/٤، وغيرهما.
(١٢) لا توجد: مثل في (س).
(١٣) في (ك): نبي.

قوله عليه السلام أشرف منه.. أي بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام على شفا جرف.. قال الجوهري[١] شفا كلّ شيء حرفه[٢]، قال اللّه تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ﴾[٣].

و[٤] قال والجرف والجرف مثل عسر وعسر: ما تجرّفته السّيول وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ﴾[٥].

وقال هار الجرف يهور هورا وهئورا فهو هائر، ويقال أيضا جرف هار خفضوه في موضع ٥٩٢/٢٩
الرّفع أرادوا هائر، وهو مقلوب من الثّلاثيّ إلى الرّباعيّ كما قلبوا شائك[٦] السّلاح إلى شاكي السّلاح، وهوّرته فتهوّر وانهار.. أي انهدم[٧].

قوله عليه السلام حقّ وباطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حقّ وباطل.

قوله عليه السلام فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروزآبادي: أمر كفرح أمرا وإمرة كثر[٨].

قوله عليه السلام فلقديما فعل.. أي فو اللّه لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيّام، أي ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب أو يستدلّ بها على حقيّة أهله.

قوله عليه السلام ولئن قلّ الحقّ فلربّما.. أي فو اللّه كثيرا ما يكون الحقّ كذلك، ولعلّ، أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلّته، فلعلّه يعود كثيرا بعد قلّته، وعزيزا بعد ذلّته.

قوله عليه السلام ولقلّما أدبر شيء فأقبل.. لعلّ المراد أنّه إذا أقبل الحقّ وأدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنّ رجوع الحقّ إلينا بعد الإدبار أمر غريب يفعله اللّه بفضله لطفه وحكمته، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب، بل إنّما يكون في زمن القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام ولئن ردّ إليكم أمركم.. أي في هذا الزمان.

قوله عليه السلام وما عليّ إلّا الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهري الجهد والجهد الطّاقة، وقرئ ﴿وَالَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ إِلّٰا جُهْدَهُمْ﴾[٩] و(جهدهم).

قال الفرّاء الجهد بالضم الطّاقة، والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر.. أي ابلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك. والجهد المشقّة[١٠]. ٥٩٣/٢٩

قوله عليه السلام أن تكونوا على فترة.. قال: في النهاية في حديث ابن مسعود أنّه مرض فبكى، فقال إنّما أبكي لأنّه أصابني على حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد.. أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات، والفترة في غير هذا ما بين الرّسولين من رسل اللّه تعالى من الزّمان الّذي انقطعت فيه الرّسالة[١١] انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة وسكون وفتور عن نصرة الحقّ، أو أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيّين لا يظهر فيهم الحقّ ويشتبه عليهم الأمور.

قوله عليه السلام ملتم عنّي ميلة.. أي في أوّل الأمر بعد الرسول صلّى اللّه عليه وآله.

قوله عليه السلام ولو أشاء لقلت.. أي بيّنت بطلان الرجلين اللذين اتّبعتموهما وكفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ.. أي لمن تاب[١٢] في هذا الزمان.

قوله عليه السلام كان خيرا له، قصّ الجناحين.. كناية عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال

---

(١) الصحاح ١٣٣٦/٤، وانظر: لسان العرب ٢٥/٩. (٢) في (ك): جرفه.
(٣) آل عمران: ١٠٣، وقد ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٣٩/٦، وانظر: لسان العرب ٤٣٦/١٤.
(٤) لا توجد الواو في (ك). (٥) التوبة: ١٠٩.
(٦) في (س): سائك.
(٧) الصحاح ٨٥٦/٢، ونقله عن الجوهري في لسان العرب ٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨، وأشكل عليه في تعبيره بالثلاثي والرباعي.
(٨) القاموس: ٣٦٥/١، وقال في لسان العرب ٢٩/٤: أَمِرَ ماله: كثر، ثم ذكر شواهد مختلفة في إفادة ذلك المعنى.
(٩) هي الآية: ٧٩: من سورة التوبة. (١٠) الصحاح ٤٦٠/٢، ومثله في لسان العرب ٣١/٣.
(١١) النهاية ٤٠٨/٣، ونحوها في لسان العرب ٤٤/٥ بتقديم وتأخير.
(١٢) في (س): ناب، وهو غلط.

المسلمين ودمائهم وفروجهم، وقطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

٥٩٤/٢٩ قوله عليه السلام شغل.. أي بالدنيا عن تحصيل الجنّة والحال أنّ النار كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنّة والتخلّص من النار.

قوله عليه السلام ثلاثة واثنان.. الحاصل أنّ أحوال المخلوقين المكلّفين تدور على خمسة، وإنّما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم.

الأوّل ملك أعطاه اللّه جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى.

و الثاني نبيّ أخذ اللّه بضبعيه.

الضّبع بسكون الباء وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط[١].. أي رفعه اللّه بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقرّبه كأنّه أخذ بعضده وقرّبه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده أخذها عن المعاصي بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأول أظهر.

و الثالث ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده.. والمراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخلّص[٢]، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منهما.

والرابع عابد طالب للآخرة بشيء من السعي مع[٣] صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه.

والخامس مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر، فهو في النار.

قوله عليه السلام اليمين والشمال مضلّة.. أي كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي.

٥٩٥/٢٩ قوله عليه السلام عليها يأتي الكتاب.. أي على هذه الجادّة أتى كتاب اللّه وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة[٤] باقي الكتاب، ولعلّ المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس.

قوله عليه السلام هلك من ادّعى.. أي من ادّعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله عليه السلام وليس لأحد عند الإمام فيها هوادة.. قال الجزريّ فيه «لا تأخذه في اللّه هوادة» أي لا يسكن عند وجوب حدود اللّه[٥] ولا يحابي فيه[٦] أحدا، والهوادة السّكون والرّخصة المحاباة[٧] انتهى.

قوله عليه السلام والتوبة من ورائكم.. قال ابن ميثم تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتفاء أثر الشيطان، وكونها وراء، لأنّ الجواذب الإلهيّة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، والتوجّه إلى القبلة الحقيقيّة، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أي وراء عقليّا، وهو أولى من قول من قال من المفسّرين إنّ وراءكم بمعنى أمامكم[٨].

قوله عليه السلام من أبدى صفحته للحقّ هلك.. قال في النهاية صفحة[٩] كلّ شيء وجهه وناصيته[١٠].

٥٩٦/٢٩ **أقول: المراد ومواجهة الحقّ ومقابلته ومعارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لإظهار الحقّ في كلّ مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة فيكون مذموما، والهلاك بالمعنى الذي سبق، ويؤيّد هذا قوله عليه السلام استتروا في بيوتكم.. أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به،المراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضارّ من جهّال الناس، ويؤيّده ما في نسخ نهج البلاغة[١١] هلك عند جهلة الناس.**

---

(١) قاله في النهاية ٧٣/٣، وانظر: لسان العرب ٢١٦/٨.
(٢) نسخة في (ك): الخاص.
(٣) نسخة في (ك): أما مع. وزيادة (أما) ظاهرة.
(٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٥٠/١، وذكره صبحي الصالح: ٥٨، برقم ١٦.
(٥) في المصدر: حدّ اللّه تعالى.
(٦) في (س): فيها.
(٧) النهاية ٢٨١/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٧٠/٣
(٨) كما في شرح ابن ميثم على النهج ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩، خطبة ١٥.
(٩) في المصدر: صفح.
(١٠) النهاية ٤٣/٣، وقارن بتاج العروس ١٨٠/٢.
(١١) لم نجد الجملة ولا مقارباتها في ما هو مطبوع من نهج البلاغة.

١٨ـ نهج:[١] **ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، و**[٢] **لا يعزب عنه عدد**[٣] **قطر الماء، ولا نجوم السّماء، ولا سوافي**[٤] **الرّيح في الهواء، ولا دبيب النّمل على الصّفا، ولا مقيل الذّرّ**[٥] **في اللّيلة الظّلماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفيّ طرف الأحداق**[٦]**، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه، ولا مجحود**[٧] **تكوينه، شهادة من صدقت نيّته، وصفت دخلته، وخلص يقينه، وثقلت موازينه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، المجتبى من خلائقه، والمعتام لشرح حقائقه، والمختصّ بعقائل كراماته، المصطفى لكرائم**[٨] **رسالاته، والموضّحة به أشراط الهدى، والمجلوّ به غربيب العمى.**

٥٩٧/٢٩ **أيّها النّاس إنّ الدّنيا تغرّ المؤمّل لها والمخلد إليها، ولا تنفس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها، وايم اللّه ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترحوها، لأنّ اللّه تعالى**[٩] **﴿لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾**[١٠]**، لو أنّ النّاس حين تنزل بهم النّقم وتزول عنهم النّعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم، ووله من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد، وإنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور عندي**[١١] **مضت، ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين، ولئن ردّ عليكم أمركم إنّكم لسعداء، وما عليّ إلّا الجهد، ولو أشاء أن أقول لقلت ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾**[١٢]**.**

بيان: قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد[١٣].

قوله عليه السلام غير معدول به.. أي لا يعادل ويساوي به أحد[١٤]، كما قال تعالى ﴿بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[١٥].

والدّخلة بالكسر والضّم باطن الأمر.

والمعتام أي المختار، والتّاء تاء الافتعال، ذكره في النهاية[١٦]، والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كلّ شيء[١٧].

٥٩٨/٢٩ والأشراط العلامات جمع شرط بالتحريك[١٨].

والغربيب بالكسر الأسود الشّديد السّواد[١٩]. أي المكشوف به ظلم الظلام[٢٠].

وأخلد إليه مال[٢١].

قوله عليه السلام ولا تنفس.أي لا ترغب إلى من يرغب إليها بل ترميه بالنّوائب.

قوله عليه السلام من غلب عليها. أي من غلب إليها وأخذها قهرا فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها.

قوله عليه السلام في غضّ نعمة. أي في نعمة غضّة طريّة[٢٢].

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٩٧ ـ ٩٩، صبحي الصالح: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، خطبة ١٧٨، باختلاف كثير.
(٢) لا توجد الواو في (ك).
(٣) لا توجد: عدد، في (س). ولا يعزب.. أي لا يخفى ولا يغيب، قاله في مجمع البحرين ٢/١٢٠.
(٤) سوافي الريح، جمع سافية، من سفت الريحُ الترابَ: ذرته أو حملته، ذكره في القاموس ٤/٣٤٣.
(٥) الذر: صغار النمل، صرّح به في القاموس ١/٣٤. المقيل: محل استراحتها ومبيتها، كما جاء في مجمع البحرين ٥/٤٥٩.
(٦) طرف الحدقة: تحرّكها، ذكره في مجمع البحرين ٥/٨٩، والحدقة: سواد العين الأعظم، كما في مجمع البحرين ٥/١٤٤.
(٧) في حاشية (ك): محجوب، ووضع بعدها: نهج.
(٨) في (ك) نسخة: مكارم.
(٩) لا توجد لفظة: تعالى، في المصدر.
(١٠) آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.
(١١) وضع على: عندي، في (ك) نسخة، ولا توجد في طبعتي نهج البلاغة.
(١٢) المائدة: ٩٥.
(١٣) بحار الأنوار ٤/٣١٣.
(١٤) قال في الصحاح ٥/١٧٦١، والقاموس ٤/١٣: عَدَلْت فُلاناً بِفُلانٍ: إذا سوّيت بينهما.
(١٥) الأنعام: ١٥٠.
(١٦) النهاية ٣/٣٣١، ومثله في لسان العرب ١٢/٤٣٣.
(١٧) نصّ عليه في القاموس ٤/١٩، والصحاح ٥/١٧٧٠، وفيهما: أكرم، بدلاً من: كريمة.
(١٨) كما في مجمع البحرين ٤/٢٥٧، والصحاح ٣/١١٣٦، وغيرهما.
(١٩) ذكر في مجمع البحرين ٢/١٣١، والصحاح ١/١٩٢: الغربيب: شديد السواد.
(٢٠) في (ك): الضلال، نسخة بدل، ووضع بعدها: ظاهراً.
(٢١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٤٤، والقاموس ١/٢٩٢.
(٢٢) ذكره في مجمع البحرين ٤/٢١٩، والمصباح المنير ٢/١١٧.

قوله ﷺ ليس بظلّام. أي لو فعله اللّه بقوم لفعله بالجميع، لأنّ حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلّاما، أو المعنى إنّ ذلك ظلم شديد، ويقال فزعت إليه فأفزعني. أي استغثت إليه فأغاثني[١].

والوله الحزن والحيرة والخوف وذهاب العقل حزنا[٢].

والشّارد النّافر[٣].

٥٩٩/٢٩ قوله ﷺ في فترة. الفترة الانكسار والضّعف وما بين الرّسولين[٤]، وكنّى ﷺ بها هنا عن أمر الجاهليّة. أي إنّي لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصّبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهليّة.

قوله ﷺ ملتم فيها ميلة. إشارة إلى ميلهم عنه ﷺ إلى الخلفاء الثلاثة.

وقول ابن أبي الحديد[٥] إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى يبطله قوله ﷺ أمور وغير ذلك.

قوله ﷺ ولئن ردّ عليكم. أي أحوالكم التي كانت أيّام رسول اللّه ﷺ.

قوله ﷺ ولو أشاء.أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحقّ ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنّي طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه[٦]، ولم أصرّح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكننتم[٧] وأخفيتم في ضمائركم لذلك.

و قوله ﷺ عفا اللّه عمّا سلف. أي عفا عمّن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله ﷺ غفر اللّه لنا ولكم. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشرائط، وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو أشاء أن أقول قولا يتضمّن العفو عنكم لقلت، لكنّي لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفى بعده.

٦٠٠/٢٩ **١٩ـ نهج:[٨] قال ﷺ لنا حقّ فإن أعطيناه[٩] وإلّا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السّرى[١٠].**

و هذا القول[١١] من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه إنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلّاء، وذلك إنّ الرّديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

٢٠ـ نهج:[١٢] ومن خطبة له ﷺ وناظر قلب اللّبيب به يبصر أمده، ويعرف غوره ونجده. داع دعا، وراع رعى، فاستجيبوا للدّاعي[١٣]، واتّبعوا الرّاعي، قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السّنن، وأرز المؤمنون، ونطق الضّالّون المكذّبون، نحن الشّعار والأصحاب[١٤]، والخزنة والأبواب[١٥]، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقا.

٦٠١/٢٩ **منها فيهم كرائم القرآن[١٦] وهم كنز[١٧] الرّحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، و ليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم وإليها ينقلب، فالنّاظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ[١٨] عمله**

---

(١) كما في النهاية ٤٤٤/٤، ولسان العرب ٢٥٢/٨، وغيرهما.

(٢) قاله في القاموس ٢٩٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٥٦١/١٣.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢.

(٤) صرّح به في مجمع البحرين ٤٣٤/٣، والصحاح ٧٧٧/٢، وغيرهما.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٦٢/١٠، خطبة ١٧٩.

(٦) وضع في (ك) على: فيه، خ، أي رمز نسخة بدل.

(٧) في (ك): اكتتم، وهي مشوّشة في الطبعتين.

(٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٤٢/٤، صبحي الصالح: ٤٧٢، الكلمة برقم: ٢٢.

(٩) في (س): أعطينا.

(١٠) إلى هنا كلامه ﷺ، وما يأتي من السيّد الرضي ـ رحمه الله ـ

(١١) لا يوجد: القول، في المصدر.

(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٤٣/٢ ـ ٤٥، صبحي الصالح: ٢١٥ ـ ٢١٦، خطبة ١٥٤.

(١٣) في (ك): الداعي.

(١٤) الشّعار ما يلي شعر الجسد من اللباس. قاله في مجمع البحرين ٣٤٩/٣، والمراد بطانة النبيّ ﷺ.

(١٥) في طبعة صبحي الصالح من النهج: والأصحاب.

(١٦) في نسخة جاءت في (ك): الإيمان.

(١٧) في النهج: كنوز.

(١٨) في (ك) نسخة: مبدأ

أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فإنّ العامل بغير علم كالسّائر على غير[١] طريق فلا يزيده بعده عن الطّريق[٢] إلّا بعدا من حاجته، والعامل بالعلم كالسّائر على الطّريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه، وقد قال الرّسول الصّادق صلّى الله عليه وآله إنّ اللّه يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه.

و اعلم أنّ كلّ عمل نبات، وكلّ نبات[٣] لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه، وحلت ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه، وأمرّت ثمرته.

توضيح: قال الجوهري النّاظر من[٤] المقلة السّواد الأصغر الّذي فيه إنسان[٥] العين[٦].. أي أنّ قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي تجري إليها ويعرف من أحواله المستقبلة ما كان مرتفعا شريفا أو منخفضا ساقطا.

والنّجد المرتفع من الأرض[٧]، ولعلّ المراد بالداعي الرسول صلّى الله عليه وآله، وبالراعي نفسه عليه السلام. ٦٠٢/٢٩

وقوله عليه السلام قد خاضوا.. كلام منقطع عمّا قبله ومتّصل بكلام أسقطه السيّد رضي اللّه عنه تقيّة للتصريح بذمّ الخلفاء الثلاثة فيه.

وأرز بالفتح والكسر انقبض[٨].

والمؤمنون هو عليه السلام وشيعته، والضالون خلفاء الجور وأتباعهم.

وقال ابن أبي الحديد[٩] في قوله عليه السلام والخزنة والأبواب.. أي[١٠] خزنة العلم وأبوابه، أو خزنة الجنّة أبوابها. قال[١١] رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب.

وقال فيه خازن علمي.

وتارة أخرى عيبة علمي.

وقال صلّى الله عليه وآله في الخبر المستفيض إنّه قسيم الجنّة والنار، يقول للنار هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه.

ثم ذكر[١٢] أربعة وعشرين حديثا من فضائله صلوات اللّه عليه من طرق المخالفين. ٦٠٣/٢٩

قوله عليه السلام فيهم كرائم القرآن.. ضمير الجمع راجع إلى آل محمّد عليهم السلام الذين عناهم عليه السلام بقوله نحن الشعار، والمراد بكرائم القرآن مدائحهم التي ذكرها اللّه فيه، أو علومه المخزونة عندهم، وهم كنوز الرحمن.. أي خزائن علومه وحكمه وقربه.

قوله عليه السلام لم يسبقوا.. أي ليس صمتهم عن عيّ وعجز حتى يسبقهم أحد، بل لمحض الحكمة.

قوله عليه السلام فليصدق رائد أهله.. يحتمل أن يكون المراد بالرائد الإنسان نفسه، فإنّه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه لآخرته ماء ومرعى.. أي لينصح نفسه ولا يغشّها بالتسويف والتعليل، أو المعنى ليصدق كلّ منكم أهله وعشيرته ومن يعنيه أمره، وليبلّغهم ما عرف من فضلنا وعلوّ درجتنا[١٣].

قوله فإنّه منها قدم.. لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت، أو لخروج أبيهم من الجنّة.

وقيل الآخرة الحضرة الإلهيّة التي منها مبدأ الخلق وإليها معادهم.

---

(١) في (س): بغير، وكتب فوقها: على غير..

(٢) في النهج: عن الطريق الواضح.

(٣) في النهج: إن لكلّ عمل نباتاً، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: في. وفي مجمع البحرين كما في المتن.

(٥) إنسان العين: المثال الذي يرىٰ في السواد.. أي في سواد العين، قاله في الصحاح ٣/٩٠٤ و٩٠٥.

(٦) الصحاح ٢/٨٣١، ومثله فيمجمع البحرين ٣/٤٩٨.

(٧) قاله في مجمع البحرين ٣/١٤٨، والصحاح ٢/٥٤٢، وغيرهما.

(٨) كما في القاموس ٢/١٦٥، وقال في مجمع البحرين ٤/٥: أَرِزَ: ينضم ويجتمع بعضه إلىٰ بعض، ومثله في الصحاح ٣/٨٦٤.

(٩) في شرحه علىٰ النهج ٩/٦٥.

(١٠) في المصدر: يمكن أن يعني به، بدلاً من: أي.

(١١) في شرح النهج: وأبواب العلم لقول..

(١٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٩/١٧٥ ـ ١٧٦.

(١٣) أقول: لعلّه إشارة إلىٰ المثل المعروف: لا يكذب الرائد أهله.. أي أنّه وإن كان كاذباً فإنّه لا يكذب أهله.

فالناظر بالقلب.. أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور.

العامل بالبصر.. أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة.. أي إذا علم الحقّ لا يتعدّاه.

ويروى العالم بالبصر.. أي من كان إبصاره سببا لعلمه.

قوله ﷺ واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا.

أقول: قد يتوهّم التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المرويّ ظاهرا، ويخطر بالبال دفعه بوجوه:

الأوّل: أن يكون الخبر في قوّة الاستثناء لبيان أنّ المقدّمتين ليستا كليّتين، بل هما لبيان الغالب، ٦٠٤/٢٩
وقد يتخلّف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهادا للمقدّمتين، وبيانه إنّ العمل ظاهرا وباطنا، وللشخص ظاهرا باطنا، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يحبّ اللّه ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنّه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديّة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة الاعتقادات(1) الحقّة والطينات الطيّبة، فالذي يحبّه اللّه ويبغض عمله ينقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أنّ حسن الباطن والظاهر متطابقان(2) وكذا سوؤهما، ولعلّ ما يذكر بعده يؤيّد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد(3)، حيث قال هو مشتقّ من قوله تعالى ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾(4)، والمعنى إنّ لكلتا حالتي الإنسان الظاهرة أمرا باطنا يناسبها من أحواله.الحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل وميله إلى الهوى، فالمتّبع لعقله(5) يرزق السعادة الفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتّبع لمقتضى هواه. يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه.

الخامس: ما قيل إنّ المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحهما، وقال هما يدلّان ٦٠٥/٢٩
على حسن الباطن وقبحه، وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة.

و لا يخفى بعد(6) ولعلّ(7) الأوّل أظهر الوجوه.

و أمرّت.. أي صارت مرّا(8).

٢١ـ نهج:(9) من كلام له ﷺ وقد قال لي قائل(10) إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص فقلت بل أنتم اللّه أحرص(11) وأبعد، وأنا أخصّ وأقرب، وإنّما طلبت حقّا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. فلمّا قرعته بالحجّة في الملإ الحاضرين بهت لا يدري(12) ما يجيبني به. اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثمّ قالوا ألا إنّ في الحقّ أن نأخذه(13) وفي الحقّ أن تتركه.

---

(١) وضع في (ك) على كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.
(٢) قد تقرأ في (س): متطابقتان، ولا يستقيم المعنى.
(٣) في شرحه على النهج ١٧٨/٩ ـ ١٧٩، باختلاف كثير وسقط.
(٤) الأعراف: ٥٨.
(٥) في المصدر: لمقتضى عقله.
(٦) كذا، والظاهر: بُعده ـ بالضمير ـ
(٧) لا توجد: لعلّ، في (س).
(٨) كما في مجمع البحرين ٤٨١/٣، وانظر: القاموس ١٣٢/٢.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٨٤/٢ـ ٨٥، صبحي الصالح: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، خطبة ١٧٢.
(١٠) لا توجد: لي، في النهج ـ طبعة صبحي الصالح ـ وفي طبعة محمد عبده: وقال قائل.
(١١) في النهج: لا حرص.
(١٢) في طبعة محمد عبده من النهج: هب لا يدري، وفي طبعة صبحي الصالح: هبّ كأنّه بهت لا يدري..
(١٣) في النهج: تأخذه

٦٠٦/٢٩ **بيان**: قال ابن أبي الحديد(١) هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى(٢)، والذي قال له إنّك على هذا الأمر لحريص هو سعد بن أبي وقّاص مع روايته فيه (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى)، وهذا عجيب(٣)، وقد رواه الناس كافّة.

وقالت الإماميّة هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل(٤) أبو عبيدة بن الجرّاح.

وقرعته بالحجّة صدمته بها.

قوله عليه السلام بهت. في بعض النسخ هبّ. أي استيقظ(٥).

وقال الجوهري العدوى طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك. أي ينتقم منه، يقال استعديت على فلان الأمير فأعداني استعنت به(٦) فأعانني عليه(٧).

٦٠٧/٢٩ فإنّهم قطعوا رحمي. لأنّهم لم يراعوا قربه عليه السلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله أو منهم، أو الأعمّ.

ألا إنّ في الحقّ أن(٨) نأخذه بالنون وفي الحقّ أن تتركه بالتاء.

أي إنّهم لم يقصّروا على أخذ حقّي ساكتين عن دعوى كونه حقًّا لهم، ولكنّهم أخذوه مع دعواهم أنّ الحقّ لهم، وأنّه يجب عليّ أن أترك المنازعة فيه، فليتهم أخذوا معترفين بأنّه حقّ لي، فكانت المصيبة أهون.

وروي بالنون فيهما(٩)، فالمعنى إنّا نتصرّف فيه كما نشاء بالأخذ والترك دونك.

وفي بعض النسخ فيهما بالتاء. أي يعترفون أنّ الحقّ لي ثم يدّعون أنّ الغاصب أيضا على الحقّ، أو يقولون لك الاختيار في الأخذ والترك، وكذا في الرواية الأخرى قرئ بالنون وبالتاء(١٠).

وقال القطب الراوندي إنّها في خطّ الرضي رضي الله عنه بالتاء(١١). أي إن وليت كانت ولايتك حقًّا، وإن ولي غيرك كانت حقًّا على مذهب أهل الاجتهاد.

٦٠٨/٢٩ **٢٢ـ نهج:(١٢) ومن كلام له عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش(١٣) فإنّهم قد قطعوا رحمي، وأكفئوا إنائي، أجمعوا على منازعتي حقًّا كنت أولى به من غيري، وقالوا ألا إنّ في الحقّ أن نأخذه(١٤) وفي الحقّ أن نمنعه(١٥)، فاصبر مغموما أو مت متأسّفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولا مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت(١٦) على القذى، وجرعت ريقي على الشّجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وألم للقلب من حزّ الشّفار.**

بيان: قال: الجوهري كفأت الإناء كببته وقلبته، فهو مكفوء. وزعم ابن الأعرابي أنّ أكفأته لغة(١٧)، ويروى كفّوا بدون الهمزة وهو أفصح.

وقال الجوهري رفدته أرفده رفدا.. إذا أعنته..، والإرفاد... الإعانة(١٨).

---

(١) في شرحه على النهج ٩/٣٠٥ ـ ٣٠٦، بتصرف.
(٢) في المصدر: هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر.
(٣) في المصدر: وهذا عجب فقال لهم: بل أنتم والله أحرص وأبعد.. الكلام المذكور.
(٤) في شرح النهج: الذي قال له إنّك على هذا الأمر لحريص.. ثم قال: والرواية الأولى أظهر وأشهر.
(٥) نصّ عليه في القاموس ١/١٣٨، ولسان العرب ١/٧٧٨، وغيرهما.
(٦) في المصدر: أي استعنت عليه.
(٧) الصحاح ٦/٢٤٢١، ومثله في لسان العرب ١٥/٣٩.
(٨) لا توجد: أن، في (س).
(٩) كما في منهاج البراعة ٢/٣٥٩، خطبة: ٢١٧.
(١٠) في (ك): والتاء.
(١١) منهاج البراعة ٢/٣٥٩، خطبة ٢١٧: قال وبخطّ الرضي ـ رضي الله عنه ـ كان بالتاء، وروي بالنون.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٢٠٢، صبحي الصالح: ٣٣٦ ـ ٣٣٧، خطبة ٢١٧.
(١٣) في طبعة صبحي الصالح زيادة: ومن أعانهم، بعد قوله: على قريش.
(١٤) في (ك): تأخذه.
(١٥) في (ك): تمنعه.
(١٦) في (ك) نسخة بدل: وأغضيت.
(١٧) الصحاح ١/٦٨، ومثله في تاج العروس ١/١٠٨.
(١٨) الصحاح ٢/٤٧٥، ومثله في تاج العروس ٢/٣٥٥، وغيرهما.

وقال الذّبّ الدّفع والمنع[1].

وقال ضننت بالشّيء.. بخلت به.. وقال الفرّاء ضننت بالفتح.. لغة فيه[2].

والإغضاء أدناء الجفون[3]، والقذى في العين ما يسقط فيها فيؤذيها[4].

والشّجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره[5].

والعلقم شجر مرّ، ويقال للحنظل، وكلّ شيء مرّ علقم[6]. ٦٠٩/٢٩

والحزّ القطع، حزّه واحتزّه قطعه[7].

والشّفرة بالفتح السّكّين العظيم، والجمع شفار[8].

٢٣ـ نهج:[9] من كلامه عليه السلام وا عجباه أتكون الخلافة بالصّحابة ولا تكون بالصّحابة والقرابة؟!.

قال: السيّد رضي اللّه عنه وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى، وهو قوله:

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم	**فكيف بهذا والمشيرون غيّب**
و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم	**فغيرك أولى بالنّبيّ وأقرب**

بيان: قوله عليه السلام فكيف بهذا.. أي كيف تملكها بهذا.

قوله عليه السلام خصيمهم.. أي من كان خصما لك منهم في دعوى الخلافة.

وقال ابن أبي الحديد[10] حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أمّا النثر فموجّه إلى عمر[11] ٦١٠/٢٩
لأنّ أبا بكر لمّا[12] قال لعمر امدد يدك. قال له عمر أنت صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في المواطن كلّها شدّتها ورخائها فامدد أنت يدك. فقال عليّ عليه السلام إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن. فهلّا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وقد زاد عليه بالقرابة.

وأمّا النظم فموجّه إلى أبي بكر، لأنّه[13] حاجّ الأنصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وبيضته التي تفقّأت[14] عنه، فلمّا بويع احتجّ على الناس بالبيعة، وأنّها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ عليه السلام أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأمّا احتجاجك بالاختيار رضى الجماعة[15]، فقد كان قوم من أجلّة[16] الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت[17].

٢٤ـ نهج:[18] قال عليه السلام فو اللّه ما زلت مدفوعا عن حقّي مستأثرا عليّ، منذ قبض رسول اللّه[19] صلّى اللّه عليه وآله إلى يوم[20] النّاس هذا.

٢٥ـ نهج:[21] من كلامه عليه السلام فنظرت فإذا ليس معين إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، و شربت على الشّجا، وصبرت على أخذ الكظم وعلى[22] أمرّ من طعم العلقم.

---

(١) الصحاح ١٢٦/١، ومثله في تاج العروس ٢٤٩/١.
(٢) الصحاح ٢١٥٩/٦، ومثله في تاج العروس ٢٦٦/٩، وغيرهما.
(٣) كما في مجمع البحرين ٣١٨/١، والقاموس ٣٧٠/٤، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٧٦/٤ قالا: القذىٰ: ما يقع في العين.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٤٧/٤، وغيرهما.
(٦) قاله في مجمع البحرين ١٢٤/٦، والصحاح ١٩٩١/٥، وجملة كتب اللغة.
(٧) صرّح به في مجمع البحرين ١٥/٤، وفي الصحاح ٨٧٣/٣، وغيرهما.
(٨) جاء في القاموس ٦١/٢، ولسان العرب ٤٢٠/٤، وعدّة مصادر.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٧٩/٤، صبحي الصالح: ٥٠٢، برقم ١٩٠، بتصرّف.
(١٠) في شرحه علىٰ النهج ٤١٦/١٨ بتصرّف.
(١١) في المصدر: فإلىٰ عمر توجيهه، بدلاً من: فموجّه
(١٢) لا توجد: لمّا، في (س).
(١٣) في المصدر: لأنّ أبا بكر.
(١٤) يقال: تَفَقَّأَتِ السّحابة: عن مائها: تشقّقت، قاله في الصحاح ٦٣/١.
(١٥) في المصدر و(ك): الجماعة بك.
(١٦) في المصدر: من جملة، بدلاً من: من أجلّه.
(١٧) في شرح النهج: يثبت.
(١٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٤١/١، صبحي الصالح: ٥٣، خطبة ٦، باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: قبض اللّه نبيّه.
(٢٠) في النهجر: حتىٰ يوم
(٢١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦٦/١، صبحي الصالح: ٦٨، خطبة ٢٦.
(٢٢) لا توجد: وعلىٰ، في (س).

٦١١/٢٩ **٢٦ـ وقال رضي الله عنه في موضع آخر قالوا لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السّقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير ومنكم أمير.**

قال: عليه السلام فهلّا احتججتم[1] عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا و ما في هذا من الحجّة عليهم.

قال: عليه السلام لو كانت الإمارة[2] فيهم لم تكن الوصيّة بهم.

ثمّ قال عليه السلام فما ذا قالت قريش؟!. قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرّسول صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام احتجّوا بالشّجرة وأضاعوا الثّمرة!.

بيان: الكظم بفتح الظاء مخرج النّفس[3].

قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرة إمّا الرسول صلى الله عليه وآله والإضاعة عدم اتّباع نصبه[4]، أو أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام تشبيها له بالأغصان، أو اتّباع الحقّ الموجب للتمسّك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسّكوا به من قرابته صلى الله عليه وآله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب وأخصّ، وإلّا فالأنصار على دعواهم.

٦١٢/٢٩ **٢٧ـ نهج:[5] من كلامه عليه السلام لمّا عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أنّي أحقّ بها[6] من غيري، وو الله لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّة، التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه[7].**

بيان: قوله عليه السلام أنّي أحقّ بها.. أي بالخلافة والتفضيل، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[8]، والجور عليه عليه السلام خاصّة غصب حقّه، وفيه دلالة على أنّ خلافة غيره جور مطلقا،التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة[9] أمور المسلمين وإن لم يتحقّق الفرض لرعاية مصالح الإسلام والتقيّة. والتماسا مفعولا له للتسليم.

والتّنافس الرّغبة في النّفيس المرغوب للانفراد به.

والزّخرف بالضم الذّهب وكمال حسن الشّيء[10].

والزّبرج بالكسر الزّينة[11].

٦١٣/٢٩ **٢٨ـ نهج:[12] ومن خطبة له عليه السلام:. بعث رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه، لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصّدق إلى سبيل الحقّ، ألا إنّ الله قد كشف الحقّ[13] كشفة، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملا، فيكون الثّواب جزاء،العقاب بواء.**

أين الّذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم،أدخلنا و أخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى[14] العمى إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم.

---

(١) في طبعة محمد عبده من النهج: احتجتم، ولعلّه حذف إحدىٰ الجيمين تخفيفاً.

(٢) في النهج ـ صبحي الصالح ـ إمامة.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٥٤/٦، والقاموس ١٧٢/٤، ولم يصرّح في الصحاح ٢٠٢٣/٥ بفتح الظاء.

(٤) في (ك) نسخة بدل: نصّه.

(٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٢٤/١، صبحي الصالح: ١٠٢، خطبة ٧٤.

(٦) في النهج: أحقّ الناس بها.

(٧) هنا حاشية مفصّلة علىٰ نهج البلاغة لمحمد عبده حَرِيّةٌ بالملاحظة.

(٨) الفرقان: ١٥.

أقول: مراده قدّس سرّه إنّ كلمة (أحقّ) لم تستعمل في التفضيل.

(٩) في (س): سلالة.

(١٠) ذكره في القاموس ١٤٧/٣، ولسان العرب ١٣٣/٩، وغيرهما.

(١١) كما في مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والقاموس ١٩١/١.

(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٧/٢، صبحي الصالح: ٢٠٠ ـ ٢٠٢، خطبة ١٤٤، باختلاف كثير وتخالف بين الطبعتين.

(١٣) في النهج: كشف الخلق، وهو الظاهر أي علم حالهم في جميع أطوارهم.

(١٤) في (ك): وبنا يستجلى.

منها آثروا عاجلا، وأخّروا آجلا، وتركوا صافيا، وشربوا آجنا، كأنّي أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه،بسئ به ووافقه حتّى شابت عليه مفارقه، وصبغت به خلائقه، ثمّ أقبل مزبدا[١] كالتّيّار لا يبالي ما غرّق، أو كوقع النّار في الهشيم لا يحفل ما حرّق، أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللّامحة إلى منار التّقوى أين القلوب الّتي وهبت للّه وعوقدت على طاعة اللّه ازدحموا على الحطام، وتشاحّوا على الحرام، ورفع لهم علم الجنّة والنّار فصرفوا عن الجنّة وجوههم، وأقبلوا إلى النّار بأعمالهم، دعاهم ربّهم فنفروا وولّوا، ودعاهم الشّيطان فاستجابوا وأقبلوا.

٦١٤/٢٩ **إيضاح:** الكشف.. أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: الجراحات بواء.. أي سواء في القصاص.. ومنه حديث عليّ عليه السلام[٢] ، والعقاب بواء، وأصل البواء: اللّزوم[٣].

أين الذين زعموا..؟ أي الخلفاء الجائرون المتقدّمون.

قوله عليه السلام إن رفعنا اللّه.. تعليل لدعوتهم[٤] الكاذبة.. أي كانت العلّة الحاملة لهم على هذا الكذب أنّ اللّه رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا.. أي الملك والنبوّة، وأدخلنا.. أي في دار قربه وعناياته الخاصّة. وإنّ هاهنا للتعليل.. أي لأن، فحذف اللام، ويحتمل أن يكون المعنى أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا اللّه وأورثنا الخلافة ووضعهم بأخذهم بأعمالهم السيّئة.

و البطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.

قوله عليه السلام لا تصلح على سواهم.. أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، ولا يكون الولاة من غيرهم صالحين.

و الآجن الماء المتغيّر[٥].

قوله عليه السلام كأنّي أنظر.. قال ابن أبي الحديد هو إشارة إلى قوم يأتي من الخلف بعد السلف[٦].

قيل: والأظهر أنّ المراد بهم من تقدّم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال عليه السلام في الفصل السابق أين الذين زعموا فيكون قوله عليه السلام كأنّي أنظر.. إشارة إلى ظهور اتّصافهم بالصفات حتى كأنّه يراه عيانا.

٦١٥/٢٩ وقال في النهاية بسأت بفتح السين وكسرها أي اعتادت واستأنست[٧].

شابت عليه مفارقه.. أي ابيضّ شعره[٨] وفنى عمره في صحبة المنكر.

وصبغت به خلائقه.. أي صار المنكر عادته حتّى تلوّنت خلائقه به.

والتيّار موج البحر[٩] ولجّته.

وكلمة ثمّ للترتيب الحقيقي أو الذكرى، ولعلّ المراد بالفاسق عمر.

وقوله عليه السلام لا يحفل.. أي لا يبالي[١٠]، واللّامحة النّاظرة[١١].

٦١٦/٢٩ **٢٩ـ نهج:[١٢] من خطبة له عليه السلام في الملاحم وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغيّ، وتركا لمذاهب الرّشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه، وما**

---

(١) قال في الصحاح ٤٨٠/٢: بحرٌ مُزْبِدٌ: مائجٌ يقذف بالزبد. وفي (س): مزيداً، بدلاً من: مزبداً.
(٢) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.
(٣) النهاية ١٦٠/١، وانظر: لسان العرب ٣٨/١.
(٤) في (ك): لدعواهم.
(٥) كما في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٧/٥، وغيرهما.
(٦) في شرح النهج ٨٩/٩.
(٧) النهاية ١٢٦/١، وقارنه بلسان العرب ٣٤/١.
(٨) كما في لسان العرب ٥١٣/١، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.
(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٣، والصحاح ٦٠٢/٢.
(١٠) نصّ عليه في القاموس ٣٥٨/٣، والصحاح ١٦٧١/٤، وغيرهما.
(١١) قال في القاموس ٢٤٧/١: لمح إليه ـ كمنع ـ اختلس النظر، وهو لامح ولموح، ونحوه في لسان العرب ٥٨٤/٢.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٥/٢ ـ ٣٦، صبحي الصالح: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، خطبة ١٥٠، مع اختلاف بينهما.

أقرب اليوم من تباشير غد. يا قوم هذا إبّان ورود[1] كلّ موعود، ودنوّ من[2] طلعة ما لا تعرفون، ألا وإنّ[3] من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، ويحذوا فيها على مثال الصّالحين، ليحلّ فيها ربقا، ويعتق رقّا[4]، ويصدع شعبا،يشعب صدعا، في سترة عن النّاس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل، تـجلى بالتّنزيل أبصارهم، ويرمى بالتّفسير في مسامعهم، ويغبقون[5] كأس الحكمة بعد الصّبوح.

منها وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجب[6] الغير، حتّى إذا اخلولق الأجل، واستراح قـوم إلى الفـتن، اشتالوا[7] عن لقاح حربهم، لم يمنّوا على اللّه بالصّبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ، حتّى إذا[8] وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربّهم بأمر واعظهم، حتّى إذا قبض اللّه رسوله صلّى الله عليه وآله ٦١٧/٢٩
رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم[9] السّبل، واتّكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرّحم، وهجروا السّبب الّذي أمروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه[10] في غير موضعه، معادن كلّ خطيئة، وأبواب كلّ ضارب في غمرة. قد ماروا في الحيرة، وذهلوا عن[11] السّكرة على سنّة من آل فرعون من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مباين.

بيان: نصب (ظعنا) و(تركا) على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما، أو مصدران قـاما مـقام الفاعل.

قوله عليه السلام مرصد.. على المفعول.. أي مترقّب معدّ[12] لا بدّ من كونه.

وتباشير كلّ شيء أوائله[13].

وإبّان الشّيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه[14]، ولعلّه إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام إنّ من أدركها منّا.. أي قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله.

وسرى كضرب وأسرى.. أي سار باللّيل[15].

والرّبق بالفتح شدّ الشّاة بالربق وهو الخيط.

والصّدع: التّفريق والشّقّ[16]. ٦١٨/٢٩

والشّعب: الجمع[17].

قوله عليه السلام في سترة.. أشار عليه السلام به إلى غيبة القائم عليه السلام.

والقائف الّذي يتّبع الآثار ويعرفها[18].

وشحذت السّكّين حددته[19].. أي ليحرصنّ في تلك الملاحم قوم على الحرب، ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ القين وهو الحدّاد[20] النّصل كالسّيف وغيره.

ويجلى بالتّنزيل.. أي يكشف[21] الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره، وكشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.

---

(١) لا توجد في (س): ورود.
(٢) في (س): ودومن، ولعلّها: ودنو مِن، سقطت نونها.
(٣) لا توجد: إن، في طبعة محمد عبده من النهج
(٤) في طبعة صبحي الصالح من النهج: ويعتق فيها رقّاً.
(٥) في (س) نسخة: تغبقون.
(٦) في المصدر: ويستوجبوا. وهو الذي يقتضيه السياق.
(٧) في المصدر: وأشالوا.
(٨) لا توجد: إذا، في (س).
(٩) في (س): عالتهم.
(١٠) لا توجد فبنوه، في (س).
(١١) في طبعتي النهج وفي نسخة جاءت في (ك): في، بدلاً من: عن.
(١٢) ذكره في مجمع البحرين ٥٢/٣، والصحاح ٤٧٤/٢.
(١٣) كما في مجمع البحرين ٢٢٢/٣، والصحاح ٥٩١/٢، وغيرهما.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٦/٥.
(١٥) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، والصحاح ٢٣٧٦/٦، وغيرهما.
(١٦) كما في مجمع البحرين ٣٥٨/٤، والصحاح ١٢٤١/٣، والقاموس ٤٩/٣.
(١٧) صرّح به في مجمع البحرين ٩٠/٢، والصحاح ١٥٦/١، وغيرهما.
(١٨) قاله في النهاية ١٢١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/٩.
(١٩) ذكره في مجمع البحرين ١٨٢/٣، والصحاح ٥٦٥/٢، وغيرهما.
(٢٠) جاء في الصحاح ٢١٨٥/٦، والقاموس ٢٦٢/٤.
(٢١) صرّح به في مجمع البحرين ٩٠/١، وانظر: القاموس ٣١٣/٤.

والغبوق الشّرب بالعشيّ، تقول منه[١] غبقت الرّجل أغبقه بالضم فاغتبق هو[٢].. أي تفاض عليهم المعارف صباحا ومساء، والقوم أصحاب القائم عليه السلام.

٦١٩/٢٩ قوله عليه السلام وطال الأمد بهم.. هذا متّصل بكلام قبله لم يذكره السيّد رضي اللّه عنه، والأمد الغاية[٣].

والغير اسم من قولك غيّرت الشّيء فتغيّر.. أي تغيّر الحال وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد[٤].

واخلولق الأجل. أي قرب انقضاء أمرهم، من اخلولق السّحاب. أي استوى وصار خليقا بأن يمطر. واخلولق الرّسم استوى بالأرض[٥].

واستراح قوم. أي مال قوم من شيعتنا إلى هذه الفئة الضالّة واتّبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم.

واشتالوا. أي رفعوا أيديهم وسيوفهم، واستعار اللّقاح بفتح اللام[٦] لإثارة الحرب لشبهها بالناقة.

وقوله عليه السلام حتّى[٧] إذا قبض اللّه. لعلّه منقطع عمّا قبله إلّا أن يحمل (من طال الأمد بهم) في الكلام المتقدّم على من كان من أهل الضلال قبل الإسلام، ولا يخفى بعده.

وبالجملة، الكلام صريح في شكايته عليه السلام عن [كذا] الذين غصبوا الخلافة منه.

٦٢٠/٢٩ وغالتهم السّبل.. أي أهلكتهم[٨].

ووصلوا غير الرحم.. أي غير رحم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

والسبب الذي أمروا بمودّته أهل البيت عليهم السلام كما قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

كلّ ضارب في غمرة[٩].. أي سائر في غمرة الضلالة والجهالة.

قد ماروا في الحيرة.. أي تردّدوا واضطربوا فيها[١٠].

و المنقطع إلى الدّنيا هو المنهمك في لذاتها والمفارق للدين هو الزاهد الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من كتبه عليه السلام وغيرها ما هو صريح في الشكاية.

٦٢١/٢٩ **٣٠ـ منها:[١١] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى معاوية وكتاب اللّه يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه[١٢] ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[١٣]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٤] فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة بالطّاعة، ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السّقيفة برسول اللّه فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.**

وقلت إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر اللّه لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة[١٥] في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكّا في دينه ولا مرتابا بيقينه.

٣١ـ منها:[١٦] ما كتب عليه السلام في جواب عقيل.. فدع عنك قريشا وتركاضهم[١٧] في الضّلال، وتجوالهم في الشّقاق،

---

(١) لا توجد: منه، في (س).
(٢) نصّ عليه في الصحاح ١٥٣٥/٤، وقريب منه في لسان العرب ٢٨١/١٠.
(٣) جاء في مجمع البحرين ٨/٣، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في النهاية ٤٠١/٣، وانظر: الصحاح ٧٧٦/٢، ومجمع البحرين ٤٣٢/٣.
(٥) كما في القاموس: ٢٢٩/٣، والصحاح ١٤٧٢/٤، وغيرهما.
(٦) لا توجد: اللام، في (س).
(٧) في (س) لا توجد حتىٰ.
(٨) كما في القاموس ٢٤/٦، ولسان العرب ٥٠٧/١١، وغيرهما.
(٩) كما في مجمع البحرين ١٠٤/٢، والصحاح ١٦٨/١.
(١٠) ذكره في القاموس ١٣٦/٢، ولسان العرب ١٨٦/٥، وغيرهما.
(١١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٢/٣ ـ ٣٤، وصبحي الصالح ٣٨٧ ـ ٣٨٨، ضمن كتاب رقم ٢٨ بإسقاط فقرة عند النقل.
(١٢) في نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ: سبحانه وتعالىٰ.
(١٣) الأنفال: ٧٥.
(١٤) آل عمران: ٦٨.
(١٥) جاء في مجمع البحرين ٢١٨/٤: غضاضة أي ذلّة ومنقصة.
(١٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦١/٣، وصبحي الصالح: ٤٠٩ ضمن كتاب برقم ٣٦.
(١٧) تركاض ـ تفعال من الركض، وهو تحريك الرجل، قاله في القاموس ٣٣٢/٢، ونحوه: التجوال.

وجماحهم في التّيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله[١] قبلي فجزت قريشا عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلّبوني سلطان ابن أمّي.

٦٢٢/٢٩ وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة[٢] فإنّ قريشا قد اجتمعت على حرب[٣] أخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله[٤] قبل اليوم.

٣٢ـ ومنها:[٥] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى أهل مصر وهم العمدة في قتل عثمان من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم الّذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقّه وضرّب[٦] الجور[٧] سرادقه على البرّ الفاجر والمقيم والظّاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه.

٣٣ـ ومنها:[٨] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري... بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السّماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين[٩]، ونعم الحكم الله.

٣٤ـ ومنها:[١٠] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى أهل مصر... فلمّا مضى[١١] تنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي[١٢] أنّ العرب تعرج[١٣] هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم منحّوه عنّي من بعده.

٦٢٣/٢٩ ٣٥ـ ثمّ كتب عليه السلام بعد ما ذكر بيعة النّاس له[١٤]... فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدّين وتنهنه[١٥].

٣٦ـ منها: قوله عليه السلام[١٦] قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر، وإنّما الأئمّة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه[١٧] على عباده، لا يدخل[١٨] الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

٣٧ـ منها: قوله عليه السلام في البيعة[١٩]... فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عنقي لغيري.

و قد مرّ في هذا الكتاب وسيأتي من تظلّمه عليه السلام منهم وشكايته عليه السلام عنهم، وقدحه فيهم، لا سيّما ما أوردناه في باب غصب الخلافة[٢٠]، وباب مثالب الثلاثة، وباب ما جرى بينه وبين عثمان، وما ذكره في الإحتجاج على من يطلب ثاره، وما ذكره لأبي ذرّ عند إخراجه... ما لو أعدناه لكان أكثر ممّا أوردنا بكثير، لكن الأمر على الطالب يسير، الجرعة تدلّ على الغدير، والحبّة على البيدر الكبير.

٦٢٤/٢٩ وقد قال ابن أبي الحديد[٢١] في شرح قوله عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش... قد روى كثير من المحدّثين أنّه عقيب يوم السّقيفة تألّم وتظلّم واستنجد[٢٢] واستصرخ حتى سأموه الحضور والبيعة، وأنّه قال وهو يشير إلى القبر ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٢٣] وأنّه قال وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم.

---

(١) في طبعة صبحي الصالح من النهج: وآله وسلّم.
(٢) الإمامة والسياسة: ٥٥ ـ طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ـ
(٣) لا توجد: حرب، في المصدر.
(٤) في النهج لصبحي الصالح: وآله وسلّم.
(٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦٣/٣، وصبحي الصالح: ٤١٠ ـ ٤١١، ضمن كتاب برقم ٣٨.
(٦) في المصدر: فضرب.
(٧) في (ك) نسخة: الحذر.
(٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ٧١/٣، وصبحي الصالح: ٤١٧ ضمن كتاب برقم ٤٥.
(٩) في المصدر: نفوس قوم آخرين.
(١٠) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١١٨/٣ ـ ١١٩، وصبحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.
(١١) في المصدر: مضى عليه السلام.
(١٢) في المصدر: ولا يخطر ببالي.
(١٣) في النهج: تزعج.
(١٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١١٩/٣، وصبحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.
(١٥) قال في القاموس ٢٩٤/٤: نهنههُ عن الأمر فَتَنَهْنَهَ: كفّه وزجره فكفّ. أراد عليه السلام أنّه قد ثبت في موضعه.
(١٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٤٠/٢ ـ ٤١، وصبحي الصالح: ٢١٢ ضمن خطبة ١٥٢.
(١٧) في (ك) نسخة: عرفاً.
(١٨) في نهج صبحي الصالح: ولا يدخل.
(١٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٨٩/١، وصبحي الصالح: ٨١ ذيل خطبة ٣٧.
(٢٠) بحار الأنوار ٨٥/٢٨ و١٧٥.
(٢١) في شرحه على النهج ١١١/١١، بتصرّف يسير.
(٢٢) استنجدني فأنجدته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح ٥٤٢/٢.
(٢٣) الأعراف: ١٥٠.

وقال[١] في شرح قوله عليه السلام وقد قال لي قائل إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، وهو قوله عليه السلام إنّ لنا حقّا، إن نعطه نأخذه وإلّا نركب له أعجاز[٢] الابل وإن طال السرى.

وقد ذكره الهروي في الغريبين، وفسّره بوجهين[٣].

وقال الجزري في النهاية منه حديث عليّ عليه السلام لنا حقّ... وذكر الخبر ثم قال الرّكوب على أعجاز الابل شاقّ. أي منعنا[٤] حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليها وإن طال الأمد.

وقال[٥] ضرب أعجاز الابل مثلا لتأخّره عن حقّه الّذي كان يراه له، وتقدّم غيره عليه، وأنّه يصير على ذلك إن طال ٦٢٥/٢٩
أمده.. أي إن قدّمنا للإمامة تقدّمنا وإن أخّرنا صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيّام.

وقيل يجوز أن يريدوا إن تمنعه ببذل[٦] الجهد في طلبه فعل من يضرب في طلبته[٧] أكباد الابل ولا يبالي باحتمال طول السّرى، والأوّلان أوجه، لأنّه سلّم وصبر على التّأخّر ولم يقاتل، وإنّما قاتل بعد انعقاد الإمامة له[٨]. انتهى.

و رواه ابن قتيبة[٩]، وقال معناه ركبنا مركب الضيم والذلّ، لأنّ راكب عجز البعير يجد مشقّة، لا سيّما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال، ويجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون أتباعا لغيرنا، لأنّ راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره.

و روى ابن أبي الحديد[١٠] أيضا أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها حرّضته يوما على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذّن أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال لها أيسرّك زوال هذا النداء من الأرض قالت لا. قال فإنّه ما أقول لك.

و روى أيضا[١١]، عن جابر الجعفي، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام ما رأيت منذ بعث اللّه محمّدا صلى الله عليه وآله رخاء، لقد أخافتني قريش صغيرا وأنصبتني كبيرا حتى قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكانت[١٢] الطامّة الكبرى، ﴿وَ اللّٰـهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ﴾[١٣].

وروى ابن قتيبة وهو من أعاظم رواة المخالفين في كتاب الإمامة والسياسة[١٤] أنّ عليّا عليه السلام أتي به أبو بكر[١٥] هو ٦٢٦/٢٩
يقول أنا عبد اللّه وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، و[١٦] لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم[١٧] بالقرابة من النبيّ صلى الله عليه وآله تأخذونه[١٨] منّا أهل البيت غصبا، ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان[١٩] محمّد صلى الله عليه وآله منكم فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، فأنا[٢٠] أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول اللّه صلى الله عليه وآله حيّا وميّتا فأنصفونا إن كنتم تخافون اللّه من أنفسكم[٢١]، وإلّا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر إنّك لست متروكا حتى تبايع. فقال
له عليّ عليه السلام احلب حلبا لك شطره اشدده له اليوم[٢٢] يردده[٢٣] عليك غدا، ثم قال واللّه يا عمر لا أقبل قولك، ولا ٦٢٧/٢٩
أبايعه. فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني فلا أكرهك. فقال عليّ عليه السلام يا معشر المهاجرين اللّه. اللّه لا[٢٤] تخرجوا سلطان محمّد صلى الله عليه وآله في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقّه، فو اللّه يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيها القارئ لكتاب اللّه، الفقيه في دين اللّه، العالم بسنن رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ثم قال ابن قتيبة[٢٥] وفي رواية أخرى أخرجوا عليّا عليه السلام فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له بايع. فقال إن أنا لم أفعل

---

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩، بتصرّف.
(٢) في المصدر: وإن نمنعه نركب أعجاز.
(٣) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٥/١.
(٤) في المصدر: أي أن منعنا، وهو الظاهر.
(٥) في النهاية: وقيل.
(٦) في المصدر: أن يريد وَإنْ نُمْنَعْهُ نَبْذُل.. وهو الظاهر.
(٧) في نهاية ابن الأثير: في ابتغاء طلبته.
(٨) النهاية ١٨٥/٣ ـ ١٨٦.
(٩) راجعنا الإمامة والسياسة أكثر من مرّة، وكذا عيون الأخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.
(١٠) في شرحه على نهج البلاغة ١١٣/١١ بنصّه.
(١١) ابن أبي الحديد في شرحه ١٠٨/٤ بتصرّف.
(١٢) في المصدر: حتىٰ قبض اللّه رسوله فكانت.
(١٣) يوسف: ١٨.
(١٤) في الإمامة والسياسة: ١١ ـ ١٢، بإجمال.
(١٥) في المصدر: ثم إنّ عليّاً كرّم اللّه وجهه أُتي به إلىٰ أبي بكر...
(١٦) لا توجد الواو في المصدر.
(١٧) في (س): عليه، بدلاً من: عليهم.
(١٨) في الإمامة والسياسة: وتأخذونه.
(١٩) في الإمامة والسياسة: لما كان.
(٢٠) في المصدر: وأنا.
(٢١) في المصدر: تؤمنون، بدلاً من: تخافون اللّه من أنفسكم.
(٢٢) في الإمامة والسياسة: واشدد له اليوم أمره.
(٢٣) في (ك): يردّه.
(٢٤) لا توجد: لا، في (س).
(٢٥) الإمامة والسياسة: ١٣.

فمه. فقالوا إذا والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك. قال[١] إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. فقال[٢] عمر أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخا رسول الله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك. فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي ى ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٣].

٦٢٨/٢٩ ثم ذكر ابن قتيبة[٤] أنّهما جاءا إلى فاطمة عليها السلام معتذرين، فقالت نشدتكما بالله[٥] ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة ابنتي[٦] من سخطي؟ ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني[٧]، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا نعم، سمعناه[٨]. قالت فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ صلى الله عليه وآله لأشكونّكما إليه. فقال أبو بكر أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكيا تكاد نفسه[٩] أن تزهق، وهي تقول والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة، وأبو بكر يبكي و يقول والله لأدعونّ الله لك في كلّ صلاة أصلّيها.. ثم خرج باكيا.

٣٨ـ وروى أيضا ابن قتيبة[١٠] أنّ عليّا عليه السلام قال فاجز قريشا عنّي بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت عليّ،سلبتني سلطان ابن عمّي، وسلّمت ذلك منها[١١] لمن ليس في قرابتي وحقّي في الإسلام، وسابقتي التي لا يدّعي مثلها مدّع إلّا أن يدّعي ما لا أعرفه[١٢]، ولا أظنّ الله يعرفه.

٣٩ـ وروى أيضا[١٣] أنّه قال للحسن عليه السلام وايم الله يا بني ما زلت مظلوما[١٤] مبغيّا عليّ منذ هلك جدّك صلى الله عليه وآله.

٦٢٩/٢٩ ٤٠ـ وروى ابن أبي الحديد أنّ عليّا عليه السلام قال وقد سمع صارخا ينادي أنا مظلوم، فقال هلمّ فلنصرخ معا، فإنّي ما زلت مظلوما.

٤١ـ وقال[١٥] قال عليّ عليه السلام ما زلت مستأثرا عليّ مدفوعا عمّا أستحقّه وأستوجبه.

٤٢ـ قال عليه السلام اللّهمّ اجز قريشا فإنّها منعتني حقّي وغصبتني أمري[١٦].

٤٣ـ وروى[١٧] أيضا، عن جابر، عن أبي الطفيل، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقّي، وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به.

٤٤ـ و[١٨] عن الشعبي، عن شريح بن هاني، قال قال عليّ عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي و وضعوا[١٩] إنائي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي.

٦٣٠/٢٩ ٤٥ـ وروى السيّد ابن طاوس في كتاب الطرائف[٢٠] من الصحيحين والجمع بينهما[٢١] للحميدي بإسنادهم عن مالك بن أوس قال قال عمر للعباس وعليّ عليه السلام ما هذا لفظه فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أنا وليّ رسول الله. فجئتما، أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها.

فقال أبو بكر قال رسول اللهنحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا،الله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ ثم توفي أبو بكر فقلت أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووليّ أبي بكر فرأيتماني

(١) في (ك): فقال.
(٢) في المصدر: قال.
(٣) الأعراف: ١٥٠.
(٤) الإمامة والسياسة: ١٣ ـ ١٤.
(٥) في المصدر: الله.
(٦) لا توجد: ابنتي، في (س) ولا في المصدر.
(٧) في الإمامة والسياسة زيادة: ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني.
(٨) في المصدر: قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٩) في الإمامة والسياسة: أبو بكر يبكي حتىٰ كادت نفسه.
(١٠) في الإمامة والسياسة: ٥٥ ـ ٥٦ تحت عنوان: خروج عليّ من المدينة.
(١١) لا توجد: منها في المصدر، وهو الظاهر.
(١٢) في الإمامة والسياسة: ما لا أعرف.
(١٣) الإمامة والسياسة: ٤٩.
(١٤) لا توجد في المصدر: مظلوماً.
(١٥) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٣٠٧/٩.
(١٦) كما في شرح ابن أبي الحديد ٣٠٦/٩ وفيه: أَخْزِ، بدلاً من: اجز.
(١٧) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٠٤/٤.
(١٨) كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠٣/٤ ـ ١٠٤.
(١٩) في المصدر: وَ أصغوا.
(٢٠) الطرائف ٢٧٠/١ حديث ٣٦٩، باب ما جرىٰ علىٰ فاطمة سلام الله عليها من الأذىٰ والظلم ومنعها من فدك.
(٢١) الجمع بن الصحيحين، لا نعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

كاذبا[١] آثما غادرا خائنا والله يعلم أنّي لصادق بارّ تابع للحقّ فوليتها، ثم جئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين وحكاه في جامع الأصول عنهما[٢] وعن الترمذي[٣] والنسائي[٤]أبي داود[٥]، عن الحميدي بألفاظ مختلفة.. من أراد الاطّلاع عليه فليراجعه.

٤٦ـ وقال السيّد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في الشافي[٦] قد روى جميع أهل السير أنّ أمير ٦٣١/٢٩
المؤمنين عليه السلام والعباس لمّا تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر من يعذرني[٧] من هذين، ولّي أبو بكر[٨]. فقالا عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّا تقيّا، ثم وليت فقالا عقّ وظلم[٩]. وغير خاف عليهم وإنّما كانوا يجاملونه ويجاملهم[١٠].

٤٧ـ وروى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه[١١]، قال كتب معاوية إلى عليّ عليه السلام أمّا بعد، فإنّ الحسد عشرة أجزاء تسعة منها فيك وواحد منها في سائر الناس، وذلك إنّه لم يل أمور هذه الأمّة أحد بعد[١٢] النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا وله قد حسدت، وعليه تعدّيت[١٣]، وعرفنا ذلك منك في النظر الشزر[١٤]، وقولك الهجر، وتنفسّك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره، ثم إنّي لا أنسى فعلك بعثمان بن عفّان على قلّة الشرح والبيان، وو الله الذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان[١٥] في البرّ والبحر والجبال والرمال حتى نقتلهم أو لنلحقنّ أرواحنا بالله، والسلام.

فكتب إليه عليّ عليه السلام أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عليهم، والنكير لأمرهم[١٦] ٦٣٢/٢٩
فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك، وذلك أنّه لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله واختلف الأمّة، قالت قريش منّا الأمير، قالت الأنصار بل منّا الأمير، فقالت قريش محمّد صلى الله عليه وآله[١٧] منّا، ونحن أحقّ بالأمر منكم، فسلّمت الأنصار لقريش الولاية السلطان، فإنّما تستحقّها قريش بمحمّد صلى الله عليه وآله دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا من غيرنا. إلى قوله عليه السلام.

و قد كان أبوك[١٨] أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لي أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وأنا يدك على من خالفك، وإن شئت لأملأنّ المدينة خيلا ورجلا على ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك، والله يعلم أنّ أباك قد فعل ذلك فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه لي فقد أصبت رشدك، وإن أبيت فها أنا قاصد إليك، والسلام[١٩].

٤٨ـ وروى ابن أبي الحديد[٢٠]، عن الكلبي قال لمّا أراد عليّ عليه السلام المسير إلى البصرة، قام فخطب النّاس، فقال بعد ٦٣٣/٢٩
أن حمد الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله.. إنّ الله لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض[٢١] الوطب يفسده أدنى وهن، ويعتكه أقلّ خلف، فولي الأمر قوم لم يألوا في

---

(١) لا توجد: كاذباً، في (س). (٢) في (س): فيهما، وهو غلط.
(٣) صحيح الترمذي ١٥٨/٤ كتاب السير باب ٤٤ حديث ١٦١٠ (٤) سنن النسائي ١٢٧/٨ - ١٣٧ باب الفيء.
(٥) سنن أبي داود: ١٩٣/٣ ـ ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، وذكر القصّة مفصّلاً، فراجع.
(٦) الشافي ٢٢٧/٣ [الحجرية: ٢٠٤]. (٧) في (ك): في بدلاً من: من.
(٨) كان في المتن والمغني: لأبو بكر، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.
(٩) هنا سقط جاء في المصدر وهو: وهذا الكلام من أوضح دليل على أنّ تظلّمه عليه السلام من القوم كان ظاهراً لهم.
(١٠) وانظر: تلخيص الشافي ٥٢/٣. (١١) الفتوح ٥٧٨/٢ ـ ٥٧٩ باختلاف يسير.
(١٢) في المصدر: لم تكن أمور هذه الأمة لأحد بعد.. والمعنى واحد.
(١٣) في الفتوح: وعليه قد بغيت.
(١٤) في المصدر: في نظرك الشزر: قال في الصحاح ٦٩٦/٢: نظر إليه شَزْراً: وهو نظر الغضبان بمؤخّر العين.
(١٥) كأنّ في المصدر سقط، إذ لا توجد فيه عبارة: على قلّة الشرح والبيان، ووالله الذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان..
(١٦) في المصدر: زيادة وتغيير: وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وأما الإبطاء عنهم والكره لأمرهم.
(١٧) توجد هنا زيادة: دون الأنصار، في (س). (١٨) في طبعة (س): أباك، ويمكن توجيه العبارة.
(١٩) انظر: المستدرك للحاكم ٧٨/٣، والاستيعاب ٨٧/٤، وكنز العمال ١٤١/٣.. وغيرها.
(٢٠) في شرحه على النهج ٣٠٨/١ [وفي طبعة أخرى: ١٠٢/١] بتصرّف.
(٢١) في (س): يمحض محض.

أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليّ تمحيص سيّئاتهم، والعفو عن هفواتهم[١].

٤٩ـ وروى أيضا[٢]، عن عليّ بن محمد المدائني، عن عبد الله بن جنادة، قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام، فمررت بمكّة فاعتمرت، ثم قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نودي[٣] الصّلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلّدا سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه ٦٣٤/٢٩
أحد،لا يطمع في حقّنا طامع، إذ انتزى[٤] لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة[٥] يطمع فينا الضعيف ويتغزّر علينا الذّليل[٦]، فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت[٧] الصدور، وجزعت النّفوس، وايم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه، فولي الناس[٨] ولاة لم يألوا الناس خيرا، ثم استخرجتموني أيّها الناس من بيتي فبايعتموني[٩].

٥٠ـ وقال السيّد الجليل ابن طاوس في كتاب الطرائف[١٠] روى أبو بكر أحمد بن مردويه[١١] في كتابه وهو من ٦٣٥/٢٩
أعيان أئمّتهم، ورواه أيضا المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال عن الإمام الطبراني[١٢]، عن سعيد الرازي، عن محمد بن حميد، عن زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل[١٣]، قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السلام يقول بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه[١٤]، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر[١٥] لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع[١٦].

٥١ـ وفي رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضا.. وساق قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدّمة سواء، إلّا أنّه قال في عثمان ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي، كأنّما نحن فيه شرع سواء،ايم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ثم لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها، ثم قال أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري قالوا لا[١٧].. ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام إلى آخر ما سيأتي في باب الشورى بأسانيد جمّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضي الله عنه ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهيّة[١٨] من تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وأنّه كان أحقّ بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رءوس الأشهاد ما[١٩] ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء[٢٠].

٥٢ـ وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[٢١]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٢٢] في الخطبة ٦٣٦/٢٩
التي خطب بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له وهي أوّل خطبة خطبها فقال، بعد إشارات ظاهرة و باطنة إلى التألّم ممّن تقدّمه وممّن وافقهم ما هذا لفظه وقد كانت أمور ملتم فيها عن الحقّ ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين.

---

(١) انظر: الغدير ٣٨١/٩ وقد حكاه عن شرح النهج.
(٢) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٣٠٧/١، بتصرّف.
(٣) في المصدر: إذ.. وهو الظاهر.
(٤) في شرح النهج: إنبرىٰ. قال في الصحاح ٢٢٨٠/٦: انبرىٰ له: اعترض له.
(٥) السُّوقَة: الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ذكره في القاموس ٢٤٨/٣.
(٦) في (س): الضعيف.
(٧) في المصدر: خشيت.
(٨) في المصدر: فولي الأمر.
(٩) في شرح النهج: فبايعتموني على شين منّي لأمركم.. إلىٰ آخره.
(١٠) الطرائف: ٤١١.
(١١) في المصدر: أحمد بن موسىٰ بن مردويه.
(١٢) في مطبوع البحار: البطراني، وهو غلط.
(١٣) في الطرائف: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.
(١٤) لا توجد: منه، في (س)، والمصدر كالمتن.
(١٥) كذا، والظاهر: بايع أبو بكر أي أخذ البيعة لعمر.
(١٦) الطرائف: ٤١١ ـ ٤١٢.
(١٧) الطرائف: ٤١٢.
(١٨) في المصدر: للتألّم من.
(١٩) في (ك): وما.
(٢٠) الطرائف: ٤١٦.
(٢١) العقد الفريد ٦٦/٤، في وسط خطبة.
(٢٢) الأوائل ـ القسم الأول ـ: ٢٩٠.

و قال ابن عبد ربّه لم تكونوا فيها محمودين، أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ، سبق الرجلان قام[1] الثالث كالغراب همّته بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا.

ثم يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد ألا إنّ الأبرار من[2] عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا، ألا وإنّا أهل بيت من علم اللّه علمنا، وبحكم اللّه حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحقّ من تبعها لحق ومن تأخّر عنها غرق، ألا وبنا يرد ترة[3] كلّ مؤمن، و بنا تخلع ربقة الذلّ من أعناقهم، وبنا فتح، وبنا يختم[4].

أقول: وممّا يؤيّد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتي من سوء معاشرتهم له عليه السلام وسعيهم في إطفاء نوره وإضمار ذكره.

٦٣٧/٢٩ ٥٣ـ وروى ابن أبي الحديد[5]، عن ابن عباس أنّه قال دخلت يوما على عمر، فقال لي يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرّجل نفسه في العبادة حتى نحلت[6] رياء.

قلت: من هو؟

قال عمر[7] الأجلح يعني عليّا عليه السلام.

قلت وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟

قال يرشّح[8] نفسه بين الناس للخلافة.

قلت وما يصنع بالتّرشيح قد رشّحه لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله فصرفت عنه.

قال: إنّه كان شابّا حدثا فاستصغرت العرب سنّه، وقد كمل الآن، ألم تعلم أنّ اللّه لم يبعث نبيّا إلّا بعد الأربعين؟!.

قلت يا أمير المؤمنين أمّا أهل الحجى والنّهى فإنّهم ما زالوا يعدّونه كاملا منذ رفع اللّه منار الإسلام، ولكنّهم يعدّونه محروما محدودا.

٦٣٨/٢٩ فقال[9] أما إنّه سيليها بعد هياط ومياط، ثم تزلّ فيها قدمه، ولا يقضي فيها[10] إربه[11]، ولتكوننّ شاهدا ذلك[12] يا عبد اللّه، ثم يتبيّن الصّبح لذي عينين، ويعلم العرب صحّة رأي المهاجرين الأوّلين الّذين صرفوها عنه بادئ بدء، فليتني أراكم بعدي يا عبد اللّه إنّ الحرص محرّمة، وإنّ الدنيا[13] كظلّك كلّما هممت به ازداد عنك بعدا.

قال: ونقلت هذا الخبر من أمالي محمّد بن حبيب[14].

وروى أيضا[15] عن ابن عباس أنّه قال خرجت مع عمر إلى الشّام[16] فانفرد يوما يسير على بعيره فاتّبعته، فقال لي يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجدا، فبما[17] تظنّ موجدته[18].

قلت يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة.

قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أراد الأمر له.

٦٣٩/٢٩ فقال يا ابن عباس وأراد رسول اللّه صلى الله عليه وآله[19] فكان ما ذا إذا لم يرد اللّه تعالى ذلك إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا أراد

---

(١) في العقد: ونام.
(٢) لا توجد: من، في المصدر.
(٣) قال في القاموس ١٥٢/٢: الوتر ـ بالكسر ويفتح ـ الذحل.. كالتِرة. وفي المصدر: بنا تردّ ترة كلّ..
(٤) العقد الفريد ٦٦/٤ ـ ٦٧ باختلاف يسير [دار الكتب العلمية ـ بيروت: ١٥٧/٤].
(٥) في شرح النهج ٨٠/١٢، بتصرّف.
(٦) في المصدر: نحلته.
(٧) في المصدر: فقال: هذا ابن عمّك.
(٨) قال في الصحاح ٣٦٥/١: فلان يرشّح للوزارة.. أي يُربّىٰ ويؤهّل لها.
(٩) في (ك): فقال له.
(١٠) في المصدر: منها.
(١١) الأرب: الحاجة، كما في الصحاح ٨٧/١.
(١٢) لا توجد: ذلك، في (س).
(١٣) في المصدر: دنياك.
(١٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨١/١٢، بتصرّف.
(١٥) شرح ابن الحديد على النهج ٧٨/١٢ ـ ٧٩، بتصرّف، وفيه: وروىٰ ابن عباس قال:...
(١٦) في المصدر: في إحدىٰ خرجاته.
(١٧) في المصدر: فيم..
(١٨) في مطبوع البحار: بوجدته.
(١٩) في المصدر زيادة هنا: الأمر له..

أمر[1] وأراد اللّه غيره، نفذ مراد اللّه ولم ينفذ مراد رسول اللّه، أو كلّما أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كان إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده اللّه فلم يسلّم.

٥٤ـ قال[2] وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه[3] خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبي اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

أقول: قد سبق وسيأتي في أخبار فدك وغيرها ما يؤيّد ذلك.

توضيح: قوله عليه السلام وضعوا إنائي.. الظاهر أكفئوا كما مرّ، وعلى تقديره لعلّ المعنى وضعوا عندهم للأكل أو ضيّعوه وحقّروه، والأصوب أصغوا كما في بعض النسخ.. أي أمالوه[4] لينصبّ ما فيه،هذا مثل شائع.

قال الجوهري: أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء أملته. يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقّه[5].

و قال في النهاية الوطب الزّق الّذي يكون[6] فيه السّمن واللّبن.. ومنه الحديث[7] والأوطاب تمخض ليخرج[8] زبدها[9].

وعتك اللّبن كضرب اشتدّت حموضته[10]. ٦٤٠/٢٩

والانتزاء: تسرّع الإنسان إلى الشرّ، افتعال من النّزو، وهو الوثوب[11].

والسوقة بالضّمّ الرّعيّة، ومن دون الملك من النّاس[12]، وما يظنّ أنّهم أهل الأسواق فهو وهم.

وقال الفيروزآبادي ما زال في هياط ومياط بكسرهما دنوّ وتباعد. وقال تهايطوا اجتمعوا أصلحوا أمرهم[13]. وقال المياط ككتاب الدّفع والزّجر والميل والإدبار، وأشدّ الشّوق[14] في الصّدر[15].

تذييل:

أقول: لا يخفى على المنصف بعد ما أوردناه من الأخبار بطلان خلافة الغاصبين زائدا على ما قدّمناه، ولنوضّح ذلك بوجوه:

الأوّل: إنّ الجمهور تمسّكوا في ذلك بما ادّعوه من الإجماع واعترفوا بعدم النصّ، فإذا ثبت تألّمه وتظلّمه عليه السلام قبل البيعة وبعدها ثبت عدم انعقاد الإجماع على خلافة أبي بكر، وكيف يدّعي عاقل بعد الإطّلاع على تظلّماته عليه السلام إنكاره لخلافتهم قبل البيعة وبعدها كونها على وجه الرضا دون الإجبار والإكراه؟!.

الثاني: إنّ إجباره صلوات اللّه عليه وآله على البيعة على الوجه الشنيع الذي رويناه من طريق المؤالف المخالف وتهديده بالقتل، وتشبيهه عليه السلام بثعلب يشهد له ذنبه، وبأمّ طحال، وإسناد ملازمة كلّ فتنة إليه على رءوس الأشهاد وغير ذلك من غصب حقّ فاطمة عليها السلام وما جرى من المشاجرات بينه عليه السلام وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له عليه السلام وإعلان لبغضه وعداوته وشتم له.

٦٤١/٢٩ وسيأتي[16] أخبار متواترة من طرق الخاصّ والعامّ تدلّ على كفر من سبّه ونفاق من أبغضه وعاداه، وأنّه عدوّ اللّه

---

(١) كذا، وفي شرح النهج: أراد أمراً. وهو الصحيح.
(٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٢/٧٩.
(٣) لا توجد: عنه، في (س).
(٤) كما في مجمع البحرين ١/٢٦٣، والمصباح المنير ١/٤٦٦، وغيرها.
(٥) الصحاح ٦/٢٤٠١.
(٦) لا توجد: يكون، في (س).
(٧) في المصدر: حديث أم زرع.
(٨) لا توجد في (س): ليخرج.
(٩) النهاية ٥/٢٠٣، ومثله في لسان العرب ١/٧٩٨.
(١٠) جاء في القاموس ٣/٣١٢، ونظيره في لسان العرب ١٠/٤٦٤.
(١١) ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٣، والقاموس ٤/٣٩٥، وغيرهما.
(١٢) صرّح به في النهاية ٢/٤٢٤، ولسان العرب ١٠/١٧٠.
(١٣) القاموس ٢/٣٩٣، ونحوه في لسان العرب ٧/٤٢٤.
(١٤) في (ك): السوق.
(١٥) القاموس ٢/٣٧٨، ومثله في لسان العرب ٧/٤٠٩ ـ ٤١٠.
(١٦) كذا، وانظر: بحار الأنوار ٣٩/٢٤٦ ـ ٣٣٢.

وعدوّ رسولهﷺ، ولا ريب أنّ الهمّ بدفع أحد عن[1] مقامه اللّائق به وحطّه عن درجته وإتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر إذن نضرب عنقك، وكذّبهعليه السلام في دعوى المؤاخاة.

ولا ريب ذو مسكة من العقل في أنّ الكافر والمنافق ومن يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلينﷺ.

٥٥ـ وقد روى في المشكاة[2] الذي هو من أصولهم المتداولة اليوم عن زرّ بن حبيش[3] قال قال لي[4] عليّ رضي اللّه عنه والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبيّ الأميّﷺ[5] أن لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[6].

٥٦ـ وروى أيضا[7] بأسانيد، عن أمّ سلمة، قالت قال رسول اللّهﷺ لا يحبّ عليّاًعليه السلام منافق ولا يبغضه مؤمن. ٦٤٢/٢٩

قال رواه أحمد[8] والترمذي[9] عنها[10] رضي اللّه عنها أيضا قالت قال رسول اللّهﷺ من سبّ عليّاًعليه السلام فقد سبّني[11]. قال: رواه أحمد[12].

٥٧ـ وروى ابن شيرويه الدّيلمي وهو من مشاهير محدّثيهم في كتاب الفردوس في باب الميم، عن ابن عباس، قال قال رسول اللّهﷺ من سبّ عليّاًعليه السلام فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ اللّه، ومن سبّ اللّه أدخله نار جهنّم، وله عذاب عظيم.

٥٨ـ وعن سلمان[13]، قال قال النبيّﷺ يا عليّ محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

٥٩ـ وعن عليّعليه السلام[14]، قال قال رسول اللّهﷺ يا علي ما يبغضك من الرجال إلّا منافق ومن حملته أمّه وهي حائض.

٦٠ـ وروى أيضا في باب الثاء، عن جابر بن عبد اللّه، قال قال رسول اللّهﷺ ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا ٦٤٣/٢٩
أنا منه من أبغض عليّا ونصب لأهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام.

٦١ـ وروى في جامع الأصول[15]، عن أبي سلمة، قال إنّا[16] كنّا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام، قال أخرجه الترمذي.

٦٢ـ وعن[17] أبي سعيد، قال[18] قال رسول اللّهﷺ لا يحبّ عليّاًعليه السلام منافق ولا يبغضه مؤمن قال أخرجه الترمذي[19].

٦٢ـ وعن زر بن حبيش[20]، قال سمعت عليّاًعليه السلام يقول والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[21].

قال: أخرجه مسلم[22] والترمذي[23] والنسائي[24].

---

(١) في (س): من، بدلاً من: عن.
(٢) مشكاة المصابيح ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩ [الأُولى: ٥٦٣]، وانظر لمزيد الأطلاع: الغدير ١٨٣/٣.
(٣) في (ك): زرين جيش، وهو سهو.
(٤) لا توجد: لي، في المشكاة.
(٥) في المشكاة:.. لعهد النبيّﷺ إليّ ـ بتقديم وتأخير ـ
(٦) جاء في (ك): منافق، بدلاً من: كافر، على أنّه نسخة.
(٧) في المشكاة ٢٤٥/٣ حديث ٦٠٩١ [الأُولى: ٥٦٤]، وانظر: الغدير ١٨٥/٣.
(٨) مسند أحمد بن حنبل ٢٩٢/٦.
(٩) سنن الترمذي ٦٤٣/٥ باب ٢١، كتاب المناقب، حديث ٣٧٣٦.
(١٠) أي عن أم سلمة أمّ المؤمنين.
(١١) الرواية جاءت بمضامين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها في الغدير ٣٧١/١٠ وما بعدها، وغيره.
(١٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٢٣/٦.
(١٣) الفردوس ٥٤٢/٣، حديث ٥٦٨٩ ولم نجده في الطبعة الأُخرىٰ للفردوس، وانظر ذيل ٥٤٢ حيث ذكر له مصادر جمّة.
(١٤) كما في الفردوس ٣١٦/٥، حديث ٨٣٠٤ [طبعة أخرى: ٤٠٨/٥، حديث ٨٣١٣].
(١٥) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٩.
(١٦) في المصدر: أن، بدلاً من: أنا.
(١٧) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٨، وانظر بقية روايات الباب، وهناك جملة من المصادر جاءت في الغدير ٢٦٧/٩.
(١٨) في المصدر: أم سلمة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت.. كما مرّ في تعليقة رقم ( ).
(١٩) صحيح الترمذي ٦٣٥/٥، حديث ٣٧١٩، باب ٢١، كتاب المناقب، وانظر ما سبقها وما يلحقها من الروايات.
(٢٠) في جامع الأصول: زر بن حبيس ـ بالسين المهملة ـ
(٢١) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٥٠٠.
(٢٢) صحيح مسلم ٨٦/١، حديث ٧٨ و١٣١، كتاب الإيمان، باب ٣٣.
(٢٣) صحيح الترمذي ٦٤٣/٥، حديث ٣٧٣٧، من كتاب المناقب.
(٢٤) سنن النسائي ١١٧/٨، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، وذكرها وغيرها العلاّمة الأميني في غديره ١٨٣/٣ وغيره.

٦٤٤/٢٩ ٦٣ـ وقال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١] وهو من كتبهم المعتبرة المتداولة التي عليها اعتمادهم روت طائفة من الصحابة أنّ رسول اللّهﷺ قال لعليّ(ع)[٢] لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.

٦٤ـ قال[٣]: وكان عليّ(ع) يقول واللّه إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق.

٦٥ـ وقال[٤] قال رسول اللّهﷺ من أحبّ عليّا فقد أحبّني ومن أبغض عليّا فقد أبغضني، ومن آذى عليّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه[٥].

٦٤٥/٢٩ ٦٦ـ وقال[٦] روى عمّار الدهنّي، عن الزبير[٧]، عن جابر، قال ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب. ثم قال بعد ذكر أخبار كثيرة أخرى في فضائله(ع) ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها.

٦٧ـ وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[٨]، عن شيخه أبي القاسم البلخي، أنّه قال قد اتّفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدّثين فيها أنّ[٩] النبيّﷺ قال لعليّ(ع)[١٠] لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن.

أقول: سنورد في المجلد التاسع في أبواب فضائل أمير المؤمنين(ع) ومناقبه[١١] تلك الأخبار وغيرها ممّا يدلّ على ما نحن بصدده من طريق الخاصّة والعامّة، وإنّما أوردت هاهنا قليلا منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لئلّا يحتاج الناظر في هذا المجلد إلى الرجوع إلى غيره، وكفى في ذلك. ممّا ذكروه متواترا عن النبيّﷺ أنّه قال يوم غدير خمّ اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

٦٤٦/٢٩ الثالث: إنّه(ع) صرّح في كثير من الروايات السالفة بأنّ الخلافة كانت حقّا له، وإنّه كان مظلوما فيها، فلو كان(ع) يرى إمامتهم حقّا وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألّم ويتظلّم ويقول إنّما طلبت حقّا لي وأنتم تحولون بيني‌بينه، ويصرّح بأنّه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقّه، لزمه إنكار الحقّ والردّ على اللّه وعلى رسولهﷺ، والحسد[١٢] عليهم بما آتاهم اللّه من فضله، والجمهور مع علوّ درجتهم في النصب لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألّم والتظلّم لا تبقى لأحد شبهة في أنّه(ع) كان معتقدا لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا و بينهم في أنّه(ع) لم يفارق الحقّ ولم يفارقه كما سيأتي في أبواب فضائله(ع)[١٣] وقد اعترف ابن أبي الحديد[١٤]غيره بصحّة هذا الخبر بل تواتره.

و قال الشهرستاني[١٥] في جواب استدلال العلّامة رحمه اللّه. بقولهﷺ اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث ما دار. وغيره ممّا سبق ما هذا لفظه إنّ هذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج إلى دليل.

وحديث الثقلين أيضا متواتر كما ستعرف في بابه، وهو كاف في هذا الباب.

٦٤٧/٢٩ وهل كان غصبهم الخلافة وصرفها عن أهل بيت النبيّﷺ قبل دفنه، وهمّهم بإحراق بيتهم، وسوقهم لأمير المؤمنين(ع) بأعنف العنف إلى البيعة، وتكذيبه في شهادته، ودعوى المؤاخاة، وتهديده بالقتل وإيذاءه في جميع المواطن، وغصب حقّ فاطمة(ع) وتكذيبها وقتل ولدها، وقتل الحسن والحسين صلوات اللّه عليهما: من مقتضيات وصيّة نبيّهمﷺ فيهم.

و لعمري ما أظنّ عاقلا يرتاب بعد التأمّل فيما جرى في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم وخلافته(ع) متناقضان، و كيف يرضى عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر.

---

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٣٧/٣.
(٢) في المصدر: الترضية، بدلاً من التسليم.
(٣) ابن عبد البرّ في الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣٧/٣.
(٤) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤٦/٣.
(٥) وجاء بهذا المضمون الصغير للسيوطي ٥٥٤/٢، حديث ٨٣١٩، وذكر له في الغدير ٣٥/٣ مصادر أُخر.
(٦) في الاستيعاب ٤٦/٣ المطبوع على هامش الإصابة.
(٧) في المصدر: روى عمّار الذهبي، عن ابن الزبير.
(٨) شرح النهج ٨٣/٤ بتصرّف.
(٩) في المصدر: لا ريب فيها عند المحدّثين على أن..
(١٠) لا توجد لعليّ(ع)، في شرح النهج، ولكنّ السياق دالّ عليه.
(١١) بحار الأنوار ٢٩٠/٣٧ ـ إلى آخر المجلد ـ والمجلد الثامن والثلاثون طراً.
(١٢) لعلّها تقرء في (س): الحقد.
(١٣) بحار الأنوار ٢٦/٣٨ ـ ٤٠.
(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٧/٢.
(١٥) شرح كشف الحقّ.

و قد روى محمد بن جرير الطبري في تاريخه[١] أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول يوم السقيفة أيّها الناس بايعوا خليفة اللّه، فإنّ من بات ليلة بغير إمام كان عاصيا.

و لا ريب في تخلّفه عليه السلام عن بيعتهم مدّة طويلة كما عرفت.

حكاية ظريفة تناسب المقام:

روى في كتاب الصراط المستقيم[٢] وغيره أنّ ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عمّار روي أنّ عليّا عليه السلام سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع فقال روي ذلك، قالت فعثمان ثم[٣] ثلاثة أيّام منبوذا في المزابل[٤] وعليّ عليه السلام حاضر. قال: نعم قالت فقد لزم الخطأ لأحدهما. فقال إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك[٥] فعليك لعنة اللّه، وإلّا فعليه. فقالت خرجت عائشة إلى حرب عليّ عليه السلام بإذن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أو لا فانقطع ولم يحر جوابا.

حكاية أخرى:

قال: ابن أبي الحديد في شرح النهج[٦] حدّثني يحيى بن سعيد بن عليّ الحنبلي المعروف بابن عالية[٧]، قال كنت ٦٤٨/٢٩
حاضرا عند إسماعيل بن عليّ الحنبلي الفقيه وكان مقدّم الحنابلة ببغداد إذ دخل رجل من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه فيه[٨]، واتّفق أن حضر يوم زيارة الغدير[٩] والحنبليّ المذكور بالكوفة[١٠] يجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ إسماعيل يسائل ذلك الرجل ما فعلت..؟ ما رأيت..؟ هل وصل مالك إليك..؟ هل بقي[١١] منه بقيّة عند غريمك..؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتى قال له يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر عليّ بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسبّ الصحابة جهارا[١٢] من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال له إسماعيل أي ذنب لهم، واللّه ما جرّأهم[١٣] على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر. فقال ٦٤٩/٢٩
ذلك الرجل ومن هو صاحب القبر؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: يا سيّدي هو الذي سنّ لهم ذلك وعلّمهم إيّاه طرّقهم إليه. قال: نعم واللّه. قال: يا سيّدي! فإن كان محقّا فما لنا نتولّى فلانا وفلانا، وإن كان مبطلا فما لنا نتولّاه ينبغي أن نبرأ إمّا منه أو منهما.

قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن اللّه إسماعيل الفاعل[١٤] بن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن فانصرفنا.

الرابع: أنّ إيذاءه وغصب حقّه عليه السلام على الوجه الذي يكشف تظلّماته عنه لا ريب في أنّه تخلّف عن أهل البيت الذين أذهب اللّه[١٥] عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، والروايات من الجانبين متواطئة على أنّ المتخلّف عنهم هالك[١٦]، وأنّهم سفينة النجاة[١٧]، وسيأتي في بابه نقلا من كتبهم المعتبرة كالمشكاة وفضائل السمعاني وغيرهما.

٦٨ـ وقال العلّامة قدّس سرّه في كشف الحقّ[١٨] روى الزمخشري[١٩] وكان من أشدّ الناس عنادا لأهل البيت عليهم السلام و هو الثقة المأمون عند الجمهور بإسناده قال[٢٠] قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أمناء ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى.

---

(١) بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرّة وفي غالب الموارد المحتملة وفي عدّة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.

(٢) الصراط المستقيم ٢١٨/١، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.

(٣) في المصدر: تم، والمعنىٰ واحد.

(٤) في الصراط المستقيم: مزابل البقيع.

(٥) في المصدر: بعلكِ، بدلاً من: زوجكِ.

(٦) في شرح النهج ٣٠٧/٩ ـ ٣٠٩، باختصار واختلاف.

(٧) في المصدر زيادة: من ساكن قَطُفْتا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها.

(٨) في المصدر: يطالبه به، وهي نسخة علىٰ (ك).

(٩) في المصدر: إن حضرت زيارة يوم الغدير.

(١٠) في النهج زيادة: وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(١١) لا توجد: بقي، في (س). وفي المصدر: هل بقي لك منه.

(١٢) في المصدر: جهاراً بأصوات مرتفعة.

(١٣) في (ك): جزاهم، ولا معنىٰ لها.

(١٤) لا توجد في شرح النهج: بن الفاعل.

(١٥) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(١٦) بحار الأنوار ١٠١/١٠ و١٠٤ و١٠٤/٢٣ ـ ١٦٦ باب ٧.

(١٧) بحار الأنوار ٢٧٦/٧٧، وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب ٧: ١٠٤ ـ ١٠٦.

(١٨) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٢٧.

(١٩) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخلوط.

(٢٠) في المصدر: قال بإسناده ـ بتقديم وتأخير ـ

تتميم:

٦٥٠/٢٩ ينبغي أن يعلم أنّ من أقوى الحجج على خلفائهم الثلاثة إنكار أئمّتنا عليهم السلام لهم، وقولهم فيهم بأنّهم على الباطل، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلوّ درجتهم، ولو وجدوا سبيلا إلى القدح فيهم والطعن عليهم لسارعوا إلى ذلك مكافاة الطعن[1] الشيعة في أئمّتهم، وذلك من فضل اللّه تعالى على أئمّتنا صلوات اللّه عليهم، حيث أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، حتى أنّ الناصب المعاند اللغوي الشهرستاني قال في مفتتح شرح كتاب كشف الحق[2] بعد ما بالغ في ذمّ المصنّف قدّس اللّه روحه ومن الغرائب أنّ ذلك الرجل وأمثاله ينسبون مذهبهم إلى الأئمّة الاثني عشر رضوان اللّه عليهم أجمعين وهم صدور إيوان الاصطفاء، وبدور سماء الاجتباء، ومفاتيح أبواب الكرم، ومجاريح هواطل[3] النعم، وليوث غياض[4] البسالة، وغيوث رياض الأيالة[5]، وسبّاق مضامير السماحة، خزّان نفوذ[6] الرجاحة، والأعلام الشوامخ في الإرشاد والهداية، والجبال الرواسخ في الفهم والدراية.

٦٥١/٢٩ ثم ذكر أبياتا أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يثنون على الصحابة، واستشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمّة، وزعم أنّ الباقر عليه السلام سمى فيها أبا بكر صدّيقا.

٦٩ـ وقال صاحب إحقاق الحقّ رحمه اللّه تعالى إنّ الحكاية عن كشف الغمّة افتراء على صاحبه، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر...

ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق عليه السلام ولدني أبو بكر مرّتين، وزاد فيه لفظا الصدّيق.

٦٥٢/٢٩ ولا يرتاب عاقل في أنّ القول بأنّ أئمّتنا سلام اللّه عليهم كانوا يرون خلافتهم حقّا من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنى حظّ من العقل والإنصاف، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات و الضروريات، ولجاز لليهودي أن يدّعي أنّ عيسى عليه السلام لم يدع النبوّة بل كان يأمر الناس بالتهوّد، وللنصرانيّ أن يقول مثل ذلك في نبيّنا صلى الله عليه وآله، وبعد ثبوت كون أهل البيت عليهم السلام ذاهبين إلى بطلان خلافتهم، وإلى أنّهم كانوا ضالّين مضلّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع منّا ومن الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت عليهم السلام سيّما في مسألة الإمامة، وإذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بالإجماع أيضا منّا ومنهم، بل باتّفاق جميع المسلمين.

وأمّا ما حكي من القول بخلافة العباس فقد صرّح جماعة من أهل السير بأنّه ممّا وضعه الجاحظ تقرّبا إلى العباسيّين ولم يقل به أحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقرض القائلون به ولم يبق منهم أحد، فتحقّق الإجماع على ما ادّعيناه بعدهم.

ويدلّ على بطلانه أيضاً ما وعده اللّه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله من بقاء الحقّ الىٰ يوم الدين، كما هو المسلّم بيننابين المخالفين.

باب ١٦ فيما كتب (ع) إلى أصحابه في ذلك تصريحا و تلويحا

١ـ قال السيّد ابن طاوس رحمه اللّه في كتاب كشف المحجّة[7] لثمرة المهجة قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل علي بن إبراهيم، بإسناده، قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس،

(١) كذا، والظاهر: لطعن..
(٢) كما حكاه في إحقاق الحقّ ١/٢٧ ـ ٢٨، ثم أجابه قدّس سرّه بما لا مزيد عليه.
(٣) الْهَطْلُ: تتابع المطر كما في القاموس ٤/٦٩، والصحاح ٥/١٨٥٠، وجمعة: الهواطل.
(٤) قال في مجمع البحرين ٤/٢٢٠: الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماءٍ يجتمع فيه الشجر، والجمع: غِياض وأغياض.
(٥) الإيالة: السياسة، كما في مجمع البحرين ٥/٣١٥. (٦) في (ك): نقود.
(٧) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٣ ـ ١٨٩ ـ طبعة النجف ـ باختلاف يسير. [٢٣٥ ـ ٢٦٩ مركز النشر].

وذلك أنّ الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضبﷺ وقال قد تفرّغتم للسؤال عمّا لا يعنيكم، وهذه مصر قد انفتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتي بمحمّد فو اللّه ما كان إلّا كبعض بنيّ، سبحان اللّه بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم إن شاء اللّه تعالى.

٨/٣٠ فدعا كاتبه عبيد اللّه بن أبي رافع فقال له أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر ابن واثلة[1] الكناني، وزر بن حبيش الأسدي، وجويريّة[2] بن مسهر العبدي،خندق[3] بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب[4] الهمداني، والحارث بن عبد اللّه الأعور الهمداني،مصابيح[5] النخعي، و[6] علقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا إليه[7]، فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد اللّه ابن أبي رافع وأنتم شهود كلّ يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب اللّه بينكم وبينه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإنّ اللّه يقول ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ﴾[8] وهو اسم شرّفه اللّه تعالى في الكتاب وأنتم شيعة النبيّ محمّدﷺ كما أنّ من شيعته إبراهيم[9] اسم غير مختصّ، وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم، واللّه هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمّداﷺ وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذوا أحدكم كلبه[10]، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد[11] والميتة و الدم، منيخون على أحجار خشن وأوثان مضلّة،
٩/٣٠ تأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضا، وقد خصّ اللّه قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأمّا الآيات اللّواتي في قريش فهو قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فَآوٰاكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[12]، والثانية ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاٰ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[13]، والثالثة قول قريش لنبيّ اللّهﷺ حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ﴿وَ قٰالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنٰا﴾، فقال اللّه تعالى ﴿أَ وَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنّٰا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[14]، وأمّا الآية التي عمّ بها العرب فهو قوله[15] ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[16]، فيا لها نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها مصيبة[17] ما أعظمها إن لم تؤمنوا بهاترغبوا عنها، فمضى نبيّ
١٠/٣٠ اللّهﷺ وقد بلّغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها، فمضى لسبيلهﷺ وترك كتاب اللّه وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، ولقد قبض اللّه نبيّه[18]ﷺ ولأنا أولى بالناس[19] منّي بقميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيره، فلما أبطئوا عنّي بالولاية لهممهم، وتثبّط[20] الأنصار وهم أنصار اللّه وكتيبة الإسلام قالوا أمّا

---

(١) في المصدر: وائلة.
(٢) في (ك): حويريه.
(٣) في المصدر: خندف.
(٤) في (ك): مضراب.
(٥) في المصدر: مصباح وهو خلاف الظاهر، فراجع.
(٦) شطب على الواو في (ك)، وهو الظاهر. انظر: تنقيح المقال ٢/٢٥٩.
(٧) في كشف المحجّة: عليه، بدلاً من: إليه.
(٨) الصافات: ٨٣.
(٩) في المصدر: كما أنّ محمّداً من شيعة إبراهيم.
(١٠) في (س): كلبة. وفي المصدر: يغدوا أحدكم كلبه.
(١١) في المصدر: الهبيدة، وسيذكر هما المصنّف في بيانه.
(١٢) الأنفال: ٢٦.
(١٣) النور: ٥٥.
(١٤) القصص: ٥٧.
(١٥) في المصدر: قوله تعالىٰ.
(١٦) آل عمران: ١٠٣.
(١٧) في كشف المحجة: من مصيبة.
(١٨) في المصدر: محمّداً نبيّه ﷺ.
(١٩) جاءت العبارة في المصدر: أولىٰ الناس به.
(٢٠) في (ك): نبثط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وتثبيط.

إذا لم تسلّموها لعليّ فصاحبنا[١] أحقّ بها من غيري[٢]، فو اللّه ما أدري إلى من أشكو فإمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش إنّ نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله قال الأئمّة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابنا[٣] سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوّام، والبراء بن العازب.

فقلت لهم إنّ عندي من نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله عهدا وله[٤] إليّ[٥] وصيّة لست أخالف عمّا أمرني به، فو اللّه لو خزموني[٦] بأنفي لأقررت للّه تعالى سمعا وطاعة، فلمّا رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي ظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله منه ومن غيره، وقد كان نبيّ اللّه أمر أسامة بن زيد على ١١/٣٠
جيش جعلهما في جيشه، وما زال النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أن فاضت نفسه يقول أنفذوا جيش أسامة[٧]، فمضى جيشه إلى الشام حتّى انتهوا إلى أذرعات فلقي جمعا[٨] من الروم فهزموهم[٩] وغنمهم اللّه أموالهم، فلمّا رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن[١٠] الإسلام تدعو إلى محو دين محمّد وملّة إبراهيم عليه السلام، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلما وهدما تك المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع[١١] السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة اللّه هي العليا وإن زعم[١٢] الكافرون.

و لقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى أيّها الناس إنّي واللّه ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتى يبايع عليّ، ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابّته وأتى حوران وأقام في خان[١٣] حتى هلك و لم يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله فرسين ويصرم ألف وسق من تمر[١٤] فيتصدّق به ١٢/٣٠
على المساكين فنادى يا معشر قريش أخبروني هل[١٥] فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ عليه السلام.

فقال قيس بن مخزمة الزهوي[١٦] ليس فينا من فيه ما في عليّ عليه السلام. فقال له صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم. قال نعم. قال فما يصدّكم عنه. قال إجماع[١٧] الناس على أبي بكر. قال أما واللّه لئن أحييتم[١٨] سنّتكم لقد أخطأتم سنّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. فولي أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا، وأطعته فيما أطاع اللّه فيه جاهدا، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، ولو لا خاصّة بينه وبين عمر وأمر كانا رضياه بينهما، لظننت أنّه لا يعدله عنّي وقد سمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال إذا افترقتما فكلّ واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعا، فأغزنا[١٩] و أصبنا سبيا فيهم خويلة[٢٠] بنت جعفر جار الصفا وإنّما سمّي جار الصفا من حسنه فأخذت الحنفيّة[٢١] خولة واغتنمها خالد منّي، وبعث بريدة إلى رسول اللّه محرشا عليّ، فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال يا بريدة حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّه وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل.

---

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة، وما أثبتناه من المصدر، ونسخة بدل في (ك).
(٢) في المصدر: أحقّ لها حقّ غيره.
(٣) جاء في المصدر: أبناء، بدلاً من: ابنا ـ بالتثنية ـ
(٤) لا توجد: عهداً وله، في المصدر.
(٥) في (س): إليه، بدلاً من: إلي.
(٦) في المصدر: خرموني.. كما مرّ.
(٧) قوله عليه السلام: انفذوا جيش أسامة، كرّر في المصدر.
(٨) في المصدر: جيشاً، وهي نسخة بدل في المطبوع من البحار.
(٩) جاءت نسخة في (ك): فهزمهم.
(١٠) في المصدر: من، بدلاً من: عن.
(١١) في كشف المحجّة: وتتقشّع كما يزول ويتقشّع.
(١٢) كذا، ولعلّه: رغم.
(١٣) خ. ل: عنان. جاء على مطبوع البحار.
(١٤) في المصدر: ويصرع الفساد ويشتري تمر.. والصرم ـ لغة ـ هو: القطع، كما في القاموس ١٣٩/٤.
(١٥) لا توجد: هل، في (ك).
(١٦) في المصدر: الزهري، وهي نسخة جاءت في (ك).
(١٧) في كشف المحجّة: اجتماع.
(١٨) في المصدر ونسخة مصحّحة (خ صحّحه) جاءت على مطبوع البحار: أصبتم.
(١٩) في المصدر: فغزونا.
(٢٠) في كشف المحجّة: خولة، وهي نسخة في (س).
(٢١) في المصدر: الخيفة.

١٣/٣٠ فبايع عمر دون المشورة فكان مرضيّ السيرة[١] من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، للذي قد رأى منّي في المواطن، وسمع من الرسولﷺ فجعلني سادس ستة وأمر صهيبا أن يصلّي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف[٢] القوم إذ زعموا أنّ أبي بكر[٣] استخلفه النبيّﷺ فلو كان هذا حقّا لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصّة، ثمّ جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحبّ أن أذكر قول[٤] هؤلاء الرهط الذين قبض رسول اللّهﷺ وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي اللّه عنهم ورسوله. إنّ هذا الأمر[٥] عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر وأنا أقول يا معشر قريش أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان منكم
١٤/٣٠ من يقرأ القرآن، ويعرف السنّة، ويدين دين الحقّ[٦]، وإنّما حجّتي إنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبيّ اللّهﷺ قال الولاء لمن أعتق، فجاء رسول اللّهﷺ بعتق[٧] الرقاب من النار، وأعتقها من الرقّ، فكان للنبيّﷺ ولاء هذه الأمّة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّﷺ جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم، بقول النبيّﷺ يوم غدير خمّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[٨]، إلّا أن تدّعي قريش فضلها على العرب بغير النبيّﷺ، فإن شاءوا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا ولّيت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعترض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عنّي إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينا هم كذلك إذ نادى مناد لا يدرى من هو وأظنّه جنّيا فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الإسلام قم فانعه	قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا علا كعبها	من قدّموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليّا هو أولى به	منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة، ولو لا أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرها،صبرت محتسبا، وعلّمت أهل القنوت أن يقولوا[٩] اللّهمّ لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار،أنت دعيت بالألسن، وإليك تحوكم في الأعمال، ف افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، اللّهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا، وهواننا على الناس، وشدّة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللّهمّ ففرّج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حقّ تعرّفه.

فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن أبي طالب إنّك على هذا الأمر لحريص.

١٥/٣٠ فقلت لست عليه حريصا، و[١٠] إنّما أطلب ميراث رسول اللّهﷺ وحقّه، وإنّ ولاء أمّته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون[١١] وجهي دونه بالسيف، اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا[١٢] أيّامي، ودفعوا حقّي، وصغّروا[١٣] قدري وعظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به منهم، فاستلبونيه.

ثم قال اصبر مغموما أو مت متأسّفا، وايم اللّه لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنّهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا، إنّما حقّي على هذه الأمّة كرجل له حقّ على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجّلوا له حقّه قبله حامدا، وإن أخّروه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد

---

(١) الشورة، بدلاً من: السيرة، نسخة جاءت في (ك).
(٢) نسخة في (س): خلاف.
(٣) كذا في مطبوع البحار والمصدر، والصحيح: أنّ أبا بكر.
(٤) في (س) نسخة: قوله.
(٥) في (س): لأمر.
(٦) في المصدر: دين اللّه الحقّ.
(٧) في كشف المحجّة: يعتق.
(٨) مرّت مصادر الحديث مفصلاً، وانظر جملة منها فيب الغدير ٢٢٢/١ ـ ٢٤٠ وغيره.
(٩) في (س): أن يقول.
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) تضربون: نسخة في (ك).
(١٢) في نسخة (ك): وأذاعوا.
(١٣) في (س): وحرّوا. قال في القاموس ٣١٦/٤: وحَرِيَ ـ كرمي ـ نقص.

كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله عهد إليّ عهدا فقال يا ابن أبي طالب لك ولايتي[١] فإن ولّوك في عافية ورجعوا عليك[٢] بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإنّ اللّه سيجعل لك[٣] مخرجا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، ولو كان[٤] بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله عمّي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها[٥]، ولكنّني منيت برجلين حديثي عهد بالإسلام، العبّاس[٦] وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرّعت ريقي على الشجا، وصبرت على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار. ١٦/٣٠

و أمّا أمر عثمان فكأنّه علم من القرون الأولى ﴿عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى﴾[٧] خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، واللّه ما أمرت ولا نهيت ولو أنّني[٨] أمرت كنت قاتلا، ولو أنّي[٩] نهيت كنت ناصرا، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه[١٠] الخبر، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله[١١] أن يقول نصره من هو خير منّي، وأنا جامع أمره استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، اللّه يحكم بينكم وبينه[١٢]، واللّه ما يلزمني في دم عثمان ثلمة[١٣] ما كنت إلّا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلمّا قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم وأبيتم عليّ، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثمّ تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم[١٤] على حياضها يوم ورودها، حتّى ظننت أنّكم قاتلي، وأنّ بعضكم قاتل لبعض، حتّى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاي أن حمل إليها الصغير هدج[١٥] إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب[١٦]. ١٧/٣٠

فقالوا بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإنّا لا نجد غيرك ولا نرضى إلّا بك، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أوّل من بايعني طلحة والزبير، فقالا نبايعك على أنّا شركاؤك في الأمر. فقلت لا، ولكنّكما شركائي في القوّة، عوناي في العجز. فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن الزبير يرجو العراق، فلمّا علما أنّي غير مولّيهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة[١٧] واستخفاها مع كلّ شيء في نفسها عليّ، والنساء نواقص الايمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة الصيام في أيّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ فلا شهادة لهنّ إلّا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأمّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال، وقادهما عبيد اللّه بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما ١٨/٣٠ الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذ[١٨] هي تقودهما، فاتّخذاها فئة يقاتلان دونها[١٩]، فأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا إخراجهما زوجة رسول اللّه صلى الله عليه وآله من بيتها، فكشفا عنها حجابا ستره اللّه عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما و لا أنصفا اللّه ولا رسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس، قال اللّه تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ﴾[٢٠]، وقال ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾[٢١]، وقال ﴿لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ﴾[٢٢] فقد بغيا عليّ، ونكثا بيعتي، ومكرا بي[٢٣]، فمنيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع[٢٤] الناس الزبير، بأخصم الناس طلحة، وأعانهم عليّ يعلى بن منبه بأصوع[٢٥] الدنانير، واللّه لئن استقام أمري لأجعلنّ ماله فيئا للمسلمين، ثمّ

(١) في المصدر: ولاء أمتي. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٢) في كشف المحجّة: وأجمعوا عليك
(٣) لا توجد: لك، في (س).
(٤) في المصدر: ولو كان لي.
(٥) مكرهاً: نسخة في (ك).
(٦) في (ك) نسخة: عباس.
(٧) طه: ٥٢.
(٨) في مطبوع البحار خ. ل: إنّي.
(٩) في المصدر: إنّني.
(١٠) في المصدر: منه، وهي نسخة في (ك).
(١١) في المصدر: هو خذله.
(١٢) في كشف المحجّة: بيننا وبينه.
(١٣) في المصدر: تهمة، وهي نسخة في (ك).
(١٤) أي العطاش.
(١٥) قال في القاموس ١/٢١٢: الْهَدَجَانُ ـ محرّكة ـ وكغراب: مشية الشيخ، وقد هدج يهدج وَهو هدّاج.
(١٦) في المصدر: الكعبات.
(١٧) في المصدر: فأتبعا عائشة.
(١٨) في (ك) نسخة: أو، بدلاً من: إذ.
(١٩) دونهما. نسخة في (ك).
(٢٠) يونس: ٢٣.
(٢١) الفتح: ١٠.
(٢٢) فاطر: ٤٣.
(٢٣) في المصدر: ومكراني.
(٢٤) في (ك) نسخة: أشجع، وفي نسخة صحيحة: أنجع، وفي نسخة على (س): أفجع.
(٢٥) في المصدر: بأصواع.

أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزّان بيت مال اللّه ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى
معصيتي وإلى نقض بيعتي[١]، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلّة فقتلوها[٢] في
سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة ومخبتيهم يسمّون المثفنين، كأنّ راح أكفّهم ثفنات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن
الحارث اليشكري، فقال اتّقيا اللّه إنّ أوّلكم قادنا إلى الجنّة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلّفونا أن نصدّق المدّعي
ونقضي على الغائب، أمّا يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إيّاه، وهذه شمالي فارغة فخذاها إن شئتما، فخنق
حتى مات، وقام عبد اللّه بن حكيم التميمي فقال يا طلحة هل تعرف هذا[٣] الكتاب قال نعم، هذا كتابي إليك. قال
هل تدري ما فيه قال اقرأه عليّ، فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله، فسيّره من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان
ابن حنيف الأنصاري غدرا فمثّلوا به كلّ المثلة، ونتفوا كلّ شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبرا، وطائفة ١٩/٣٠
غدرا، وطائفة عضّوا بأسيافهم حتى لقوا اللّه، فو اللّه لو لم يقتلوا منهم إلّا رجلا واحدا لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك
الجيش لرضاهم بقتل من قتل، دع مع أنّهم قد قتلوا أكثر من العدّة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال اللّه منهم ﴿فَبُعْداً
لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾، فأمّا طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأمّا الزبير فذكّرته قول رسول اللّهﷺ إنّك تقاتل عليّاً؟ وأنت
ظالم له[٤]، وأمّا عائشة فإنّها كان نهاها رسول اللّهﷺ عن مسيرها فعضّت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان
طلحة لمّا نزل ذا قار[٥] قام خطيبا فقال يا أيّها الناس إنّا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرّجنا منها إلّا الطلب بدمه،
وعليّ قاتله، وعليه دمه. وقد نزل دارن مع شكّاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر، فلمّا بلغني قوله وقول كان ٢٠/٣٠
عن الزبير فيه[٦]، بعثت إليهما أناشدهما بحقّ محمّدﷺ[٧] ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما اذهب
بنا إلى هذا الرجل فإنّا لا نستطيع قتله إلّا بك، لما تعلم أنّه سيّر أبا ذرّ رحمه اللّه،فتق عمّارا، وآوى الحكم بن أبي
العاص وقد طرده رسول اللّهﷺ وأبو بكر وعمر واستعمل الفاسق على كتاب اللّه الوليد بن عقبة، وسلّط خالد بن
عرفطة العذري[٨] على كتاب اللّه يمزّق ويخرق، فقلت كلّ هذا قد علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاءه أن
يخرج المخض زبدته، فأقرّا بما قلت. وأمّا قولكما إنّكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو[٩] وسعيد فخلّوا عنهما
يطلبان دم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء بني أميّة فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول اللّهﷺ وهو الذي جاءت عنه[١٠] الأحاديث وقال يا هذان لا
تخرجان[١١] ببيعتكما من طاعة عليّ، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنّها للّه رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما
بأمّ المؤمنين فالعجب لاختلافها إيّاكما، ومسيرها معكما، فكفّا عنّا أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من
غلب، ولا أوّل من سبق، فهمّا به ثم كفّا عنه، وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمت[١٢] القتال، فدعت كاتبها
عبيد اللّه بن كعب النميري فقالت اكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلى عليّ ابن أبي طالب فقال هذا أمر لا يجري به
القلم، قالت ولم قال لأنّ عليّ بن أبي طالب في الإسلام أوّل، وله بذلك البداء في الكتاب. فقالت اكتب، إلى عليّ بن
أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أمّا بعد فإنّي لست أجهل قرابتك من رسول اللّهﷺ ولا قدمك في الإسلام، ولا
غناك من رسول اللّهﷺ وإنّما خرجت مصلحة بين بنيّ لا أريد حربك إن كففت عن هذين الرجلين.. في كلام لها ٢١/٣٠
كثير، فلم أجبها بحرف، وأخّرت جوابها لقتالها، فلمّا قضى اللّه لي الحسنى سرت إلى الكوفة واستخلفت عبد اللّه بن
عباس على البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتّسقت[١٣] لي الوجوه كلّها إلّا الشام، فأحببت أن أتّخذ الحجّة، وأقضي العذر،
وأخذت بقول اللّه تعالى ﴿وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ﴾[١٤]، فبعثت جرير بن عبد اللّه إلى معاوية

---

(١) في المصدر زيادة: وطاعتي.
(٢) في المصدر: فقتلوه.. وهو الظاهر.
(٣) في كشف المحجّة: من يعرف هذا..
(٤) وهي رواية مشهورة من الطريقين. انظر بعض مصادرها في الغدير ١٩١/٣ وغيره.
(٥) ذو قار: ماء لبكر.. قاله في مراصد الاطّلاع ١٠٥٥/٣ ـ ١٠٥٦. وانظر: معجم البلدان ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٥.
(٦) في المصدر: قبيح، بدلاً من: فيه.
(٧) في كشف المحجّة: بحقّ محمّد وآله.
(٨) في (ك): الغدري.
(٩) في (ك) نسخة: عمر ـ بدون واو..
(١٠) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.
(١١) في كشف المحجّة: لا تخرجانا.. وهو الظاهر.
(١٢) في (ك): جاءت نسخة هي في المصدر: تعاضمها.
(١٣) في (س): اتّسعت.
(١٤) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ».

معذرا إليه، متّخذا للحجّة عليه، فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه
ما أنت وقتلة عثمان أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثمّ خاصموا إليّ[١] القوم لأحملكم إيّاهم على كتاب
اللّه، وإلّا فهذه خدعة الصبيّ عن رضاع الملّيّ. فلمّا يئس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث
بك حادثة عن الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة، وإنّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه[٢] فأبيت عليه.

فبعث إليّ إنّ أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلمّا قتلوا[٣] عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل
الحجاز، فبعثت إليه إن كنت صادقا فسمّ لي رجلا من قريش الشام تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى فإن لم تجده
سمّيت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقيّة الأحزاب
فراش نار وذباب[٤] طمّع تجمع من كلّ أوب ممّن ينبغي له أن يؤدّب ويحمل على السنّة، ليسوا من المهاجرين ولا
الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلّا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين،
٢٢/٣٠ ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلمّا عضّتهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح رفعوا
المصاحف فدعوكم[٥] إلى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنّما رفعوها مكيدة[٦] وخديعة، فامضوا
لقتالهم، فقلتم اقبل منهم وأكففت عنهم، فإنّهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعونا[٧] على ما نحن عليه من الحقّ،
فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته
القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إنّ طائفة اعتزلت
فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا
خباب بن الأرتّ[٨] وابنه وأمّ ولده، والحارث بن مرّة العبدي، فبعثت إليهم داعيا، فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا،
فقالوا كلّنا قتلتهم، ثم شدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم اللّه مصارع الظالمين، فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن
تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوّكم، فقلتم كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرها قصيدا فأذن لنا
٢٣/٣٠ فلنرجع لنقصد[٩] بأحسن عدّتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدّة من قتل منّا حتى إذا أظللتم على النخيلة
أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن تضمّوا إليه نواصيكم، وأن توطّنوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة
أبنائكم[١٠] ولا[١١] نسائكم، فإنّ أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير[١٢] فيها، والذين لا يتوجّدون من سهر
ليلهم، و لا ظمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا
من دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيتني[١٣] وما في عسكري منكم خمسون
رجلا، فلمّا رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، للّه أبوكم ألا ترون أيّ
مصر[١٤] قد افتتحت وأيّ[١٥] أطرافكم قد انتقصت وأيّ[١٦] مسالحكم[١٧] ترقى وأيّ[١٨] بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جمّ
وشوكة شديدة[١٩]، وأولو بأس قد كان مخوفا، للّه أنتم أين تذهبون وأنّى تؤفكون.

٢٤/٣٠ ألا إنّ القوم جدوا وتأسوا[٢٠] وتناصروا، وإنّكم أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك
سعداء، فأنبهوا[٢١] رحمكم اللّه نائمكم، وتحرّوا[٢٢] لحرب عدوّكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي

---

(١) لا توجد: إليّ، في المصدر.
(٢) في (ك): عن عنقه.
(٣) في (ك): فلما قتل..
(٤) في المصدر: وذناب، وفي (س): ذو ذناب.
(٥) في المصدر: يدعوكم.
(٦) في كشف المحجّة: رفعوا بها مكيدة.
(٧) في المصدر: إن حاجّونا.
(٨) في (ك) نسخة: الأرب، ولعلها غلط أو تصحيف، إذ لا يعرف بهذا الاسم. وفي المصدر: الخباب وابنه و..
(٩) في المصدر: ولنستعد.
(١٠) في (س): أبياتكم.
(١١) لا توجد في المصدر كلمة: لا.
(١٢) في المصدر: أهل التشمير، ولعل ما في (س) يقرء كذلك.
(١٣) رابتني، بدلاً من: رايتني في المصدر.
(١٤) في المصدر: إلى مصر.. وهو الظاهر.
(١٥) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٦) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٧) كذا، وسيأتي في بيانه ـ قدس سره ـ أنّها بالصاد، وجعل كونها بالسين نسخة.
(١٨) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٩) في (ك) نسخة: جديدة.
(٢٠) في المصر: وبأسوا.
(٢١) في مطبوع البحار: فانتبهوا.
(٢٢) في المصدر: وتحرّزوا.

عينين، فانتبهوا[١] إنّما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرها، وكان لرسول اللّهﷺ أنفا،للإسلام كلّه حربا، أعداء السنّة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت نكايته تتّقى[٢] وكان على الإسلامأهله مخوفا، وأكلة الرشا، وعبيد الدنيا، ولقد أنهي إليّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتيّة هي أعظم ممّا في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأيّ سهم لهذا المشتري[٣] وقد شرب الخمر، وضرب حدّا في الإسلام، وكلّكم يعرفه بالفساد في الدنيا[٤]، وإن منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له[٥] عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور[٦]، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدّا، ولنبيّ اللّهﷺ حربا،للشيطان حزبا، لم يتقدّم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر

٢٥/٣٠ والتكبّر والتسلّط بالجبريّة والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجّدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهدكم اللّه إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فو اللّه لئن أطعتموني لا تغووا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال اللّه تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٧]، وقال اللّه تعالى لنبيّهﷺ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٨]، فالهادي[٩] من بعد النبيّﷺ هاد لأمّته على ما كان من رسول اللّهﷺ فمن عسى أن يكون الهاديَ إلّا الذي دعاكم إلى الحقّ،وقادكم إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها[١٠]، وأعدّوا لها عدّتها، فقد شبّت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيلا يطفئوا نور اللّه بأفواههم ويغزوا عباد اللّه، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحقّ من

٢٦/٣٠ أهل البرّ،والإخبات[١١] في طاعة ربّهم ومناصحة إمامهم، إنّي واللّه لو لقيتهم وحدي وهم[١٢] أهل الأرض ما استوحشت منهم و لا باليت، ولكن أسف يريني[١٣]، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمّة فجّارها وسفهاؤها فيتّخذون[١٤] مال اللّه دولا، وكتاب اللّه[١٥] دغلا، والفاسقين حزبا، والصالحين حربا، وايم اللّه لو لا ذلك ما أكثرت تأنيبكم،وتحريصهم[١٦]، و تركتكم إذا[١٧] أبيتم حتى ألقاهم متى حمّ لي لقاءهم، فو اللّه إنّي لعلى الحقّ، وإنّني للشهادة لمحبّ، وإنّي إلى لقاء اللّه ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه منتظر[١٨]، إنّي نافرتكم[١٩] ف ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢٠] ولا تثاقلوا في الأرض فتعموا[٢١] بالذلّ، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر[٢٢]، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أوذي، ومن كره الجهاد في سبيل اللّه كان المغبون المهين، إنّي لكم اليوم على ما كنت عليه أمس ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيب، واللّه لو نصرتم اللّه لنصركم[٢٣] وثبّت[٢٤] أقدامكم، إنّه حقّ على اللّه أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حميّة، وإنّما الصبر بالنصر[٢٥] والورود بالصدر[٢٦]، والبرق بالمطر.

اللّهمّ اجمعنا وإيّاهم على الهدى، وزهّدنا وإيّاهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا من الأولى.

---

(١) في (س): فانبهوا.
(٢) في (ك): تبقى.
(٣) هنا زيادة جاءت في المصدر: بنصرة فاسق غادر.
(٤) في المصدر: في الدين، وهي نسخة جاءت على حاشية (ك).
(٥) لا توجد: له في المصدر.
(٦) في كشف المحجّة: وأنور.
(٧) يونس: ٣٥.
(٨) الرعد: ٧.
(٩) في (س): فالهاد ـ بلا ياء ـ وهو سهو
(١٠) قال في القاموس ٣٧/١: الأُهْبَةُ ـ بالضم ـ العُدَّةُ.
(١١) كذا، والظاهر: الأخبات، وتقرأ ما في (س): الإجنات، وهي تحتمل أن تكون جمع الجِنْتِ، وهي بمعنى الأصل، كما في القاموس ١٦٣/١.
(١٢) في (ك): نسخة: لهم.
(١٣) في المصدر: يريبني، وهي نسخة في (ك).
(١٤) في كشف المحجّة: يتخذون.
(١٥) في المصدر: وكتابه.
(١٦) في كشف المحجّة: وتحريضكم.. وهو الظاهر.
(١٧) في المصدر: ولتركتكم إذا. وفي (س): إذ.
(١٨) في كشف المحجّة: لمنتظر.
(١٩) في المصدر: نافر بكم، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) التوبة: ٤١.
(٢١) في (ك) نسخة: فتغموا.
(٢٢) في المصدر: الخسران.
(٢٣) نسخة في (ك): لينصركم.
(٢٤) نسخة في (ك): يثبت.
(٢٥) خ. ل: النصر بالصبر، كذا في حاشية (ك)، وهو الظاهر.
(٢٦) خ. ل: بالصدور، جاءت على مطبوع البحار.

٢٧/٣٠ **تبيين:** الشّغب بالتّسكين[١] تهييج الشّرّ[٢].

وقال الجوهري العلهز بالكسر طعام كانوا يتّخذونه من الدّم ووبر البعير في سني المجاعة[٣].

وقال الهبيد حبّ الحنظل[٤].

والجشب بكسر الشّين الغليظ[٥].

والآجن المتغيّر[٦].

والرّوع بالضم القلب والعقل[٧]، ولعلّه كناية عن أنّه لم يكن مظنّة أن يفعلوا ذلك لما اجتمع له من النصوص والفواضل والسوابق، لأنّه عليه السلام كان يعلم وقوع تلك الأمور ويخبر بها قبل وقوعها.

ويقال[٨] خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها[٩] الزّمام يقال لكلّ مثقوب مخزوم. ذكره الجوهري[١٠].

وقال انثال عليه النّاس من كلّ وجه انصبّوا[١١].

٢٨/٣٠ قوله عليه السلام وظننت.. أي علمت، كما ورد كثيرا في الآيات بهذا المعنى، أو المعنى إنّي ظننت أنّ الناس يرونني أولى وأحقّ و يعاونونني على منازعتهم.

و قوله عليه السلام تقارب.. أي لم يبالغ في معاندة الحقّ بعد غصب الخلافة حيلة وخديعة، لأنّه كان يستقبل تارة ويعتذر إليه عليه السلام أخرى، ويرجع إليه في الأمور ليتمشّى أمره، ويظهر للناس أنّه إنّما ولي الأمر لصلاح المسلمين.

قال في النهاية فيه سدّدوا وقاربوا.. أي اقتصدوا في الأمور كلّها، واتركوا الغلوّ فيها والتّقصير، يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد[١٢].

قوله عليه السلام لو لا خاصّة.. أي محبّة أو خلطة خاصّة.

والتّحريش الإغراء بين القوم[١٣].

وهذا الخبر يدلّ على أنّ خولة إنّما سبيت في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله فلا تبقى للمخالفين فيها شبهة، وقد مرّ الكلام فيه[١٤] وسيأتي[١٥].

و النّعي خبر الموت[١٦].

و قوله عليه السلام لا علا كعبها.. جملة دعائيّة. قال في النهاية..في حديث قيلة واللّه لا يزال كعبك عاليا .. هو دعاء لها بالشّرف والعلوّ[١٧].

٢٩/٣٠ قوله عليه السلام وأضاعوا أيّامي..أي ضيّعوا[١٨] ولم يلتفتوا إلى أيّامي[١٩] المشهورة التي نصرت فيها الدين و وقيت فيها المسلمين، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة من الإذاعة بمعنى الإفشاء[٢٠]، فالمراد بالأيّام أيّام[٢١] مظلوميّته عليه السلام، ولعلّه تصحيف. والظاهر واكفئوا إنائي أو أصغوا إنائي كما مرّ[٢٢].

---

(١) لا توجد: بالتسكين، في (س).
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢/٩١، والصحاح ١/١٥٧.
(٣) الصحاح ٣/٨٨٧، وانظر: لسان العرب ٣/٤٣١.
(٤) الصحاح ٢/٥٥٤، ومثله في لسان العرب ٥/٣٨١، وغيره.
(٥) نصّ عليه في لسان العرب ١/٢٦٦، والصحاح ١/٩٩.
(٦) قاله في الصحاح ٥/٢٠٦٧، وفي القاموس ٤/١٩٥: الأجن: الماء المغيّر الطعم واللون.
(٧) كما في الصحاح ٣/١٢٢٣، ولسان العرب ٨/١٣٧.
(٨) لا يوجد: يقال، في المصدر.
(٩) في (ك) نسخة: يشدّ بها
(١٠) كما جاء في الصحاح ٥/١٩١١، ومثله في لسان العرب ١٢/١٧٤ ـ ١٧٥ باختلاف يسير في اللفظ.
(١١) قاله في لسان العرب ١١/٩٥، والصحاح ٤/١٦٤٩، وغيرهما.
(١٢) كما جاء في النهاية ٤/٣٣، ولسان العرب ١/٦٦٩، والقاموس ٣/٢٩٦.
(١٣) صرّح بذلك في مجمع البحرين ٤/١٣٣، والصحاح ٣/١٠٠١، وغيرهما.
(١٤) بحار الأنوار: ٢٢/١٨١ و١٩٢ ـ ١٩٣.
(١٥) بحار الأنوار ٤٢/٨٤ ـ ٨٧ ز٩٩. ولاحظ: ٤١/٣٠٣ و٣٢٦.
(١٦) ذكره في الصحاح ٦/٢٥١٢، ومجمع البحرين ١/٤٨١.
(١٧) قاله في النهاية ٤/١٧٩، ولسان العرب ١/٧١٩.
(١٨) نصّ عليه في الصحاح ٣/١٢٥٢، وقريب منه في القاموس ٣/٥٨.
(١٩) في (س): أيّام.
(٢٠) كذا ذكره في القاموس ٣/٢٤، والصحاح ٣/١٢١١، وغيرهما.
(٢١) لا توجد: أيّام، في (س).
(٢٢) كما مرّ ذلك قريباً.

قوله عليه السلام فكأنّه علم.. إشارة إلى ما ذكره تعالى في قصّة فرعون إنّه قال لموسى عليه السلام ﴿فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولىٰ﴾[١]. والمشهور في تفسيره أنّه سئل عن حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة. فقال موسى ﴿عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسىٰ﴾[٢] أي إنّه غيب لا يعلمه إلّا اللّه.إنّما أنا عبد ملك لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به[٣]. فمراده عليه السلام هنا أنّ أمر عثمان في الآخرة وما ترتّب على أعماله الشنيعة في علمه تعالى وهو أعلم بذلك، وإنّما عبّر كذلك للمصلحة. أو المعنى أنّ أمره كان شبيها بأمور وقعت على القرون الأولى كقارون.

قوله عليه السلام لا ينفع فيه العيان.. لعلّ المعنى أنّ أمره كان أمرا مشتبها على من عاين الأمر وعلى من سمع الخبر فلا يدري[٤] كيف وقع، أو اشتبه على أكثر الناس إنّه هل كان قتله حقّا أو باطلا.

و الثّلمة بالضم الخلل في الحائط وغيره[٥].

قوله عليه السلام فئة يقاتلان دونها.. لعلّ المراد بها هنا المرجع، من فاء إذا رجع[٦]. ولا يبعد أن يكون قبّة ٣٠/٣٠
بالقاف والباء الموحّدة المشدّدة أو بالقاف والنون المشدّدة وهي بالضم[٧] الجبل الصّغير وقلّة الجبل، والمنفرد المستطيل في السّماء أو الجبل السّهل المستوي المنبسط على الأرض[٨].

و قوله عليه السلام ثلاث خصال...استئناف كلام.

قوله عليه السلام بأطوع الناس.. أي إنّها لقلّة عقلها كانت تطيع الناس في كلّ باطل، أو على بناء المفعول.. أي كان الناس يطيعونها في كلّ ما تريد، والأول أظهر لفظا، والثاني معنى.

و الأنجع الأنفع، والذي أثر كلامه أكثر، أو تدبيره أوفر. قال في القاموس نجع الطّعام كمنع نجوعا[٩] هنأ أكله، والعلف في الدّابّة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثّر كأنجع.. وانتجع طلب الكلأ في موضعه، وفلانا أتاه طالبا معروفه[١٠]. وفي بعض النسخ وبأشجع الناس.

و المناجزة في الحرب المبادرة والمقاتلة.

و الرّاح جمع الرّاحة وهي الكفّ[١١]، ولعلّ المراد بها هنا بطونها.

و الثّفنة بكسر الفاء واحدة ثفنات البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالرّكبتين وغيرهما[١٢].

قوله عليه السلام الفاسق على كتاب اللّه.. أي الذي سمّاه اللّه في كتابه فاسقا، في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً﴾[١٣].. كما مرّ مرارا. ٣١/٣٠

و عرفطة بضم العين وسكون الراء وضم الفاء[١٤].

و العذرى نسبة إلى جدّته العليا عذرة بن سعد.

قوله عليه السلام وأوشك سقاءه.. لعلّه مثل.

و المخض تحريك السّقاء الّذي فيه اللّبن ليخرج ما فيه من الزّبد[١٥]، والمعنى أنّه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود، أو يفعل هؤلاء فيه ما يغني عن فعل غيرهم.

قولها ولا قدمك.. أي تقدّمك في الإسلام وسبقك، ذكره الجزري[١٦].

---

(١) طه: ٥١.

(٢) طه: ٥٢.

(٣) لا توجد: به في (س).

(٤) خ. ل: ولا يدري.

(٥) صرّح بذلك في مجمع البحرين ٢٥/٦، والصحاح ١٨٨١/٥.

(٦) قال به في مجمع البحرين ٣٣٣/١، والصحاح ٦٣/١، وغيرهما.

(٧) أي القنّة.

(٨) كما جاء في القاموس ٢٦١/٤، ولسان العرب ٣٤٨/١٣.

(٩) لا توجد: نجوعاً في (س)

(١٠) كما جاء في القاموس ٨٧/٣، ومثله معنًى في لسان العرب ٤٨٧/٨ ـ ٣٤٨، وغيره.

(١١) كذا صرّح به في القاموس ٢٢٤/١، والصحاح ٣٦٨/١، ونظائرها.

(١٢) نص عليه في الصحاح ٢٠٨٨/٥، ونظيره في النهاية ٢١٥/١ ـ ٢١٦.

(١٣) السجدة: ١٨.

(١٤) كما قاله في القاموس ٣٧٣/٢، ولسان العرب ٣٥٠/٧، وهي علم هنا.

(١٥) ذكره في النهاية ٣٠٦/٥، وانظر: لسان العرب ٢٣٠/٧، وتاج العروس ٨٣/٥، وغيرهما.

(١٦) قاله في النهاية ٢٥/٤ و٢٦، وقارن بتاج العروس ١٩/٩.

و الغنا بالفتح النّفع ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي عنك وما ينفعك[١]. وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو التعب، والأوّل أظهر.

قوله تعالى ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾.. أي معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾.. أي نقض[٢] عهد بأمارات تلوح لك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾.. أي فالطرح إليهم[٣] عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[٤].. أي على عدل[٥] وطريق قصد في العداوة، ولا تناجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك، أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، و هو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول .. أي ثابتا على طريق سوي، أو من[٦] المنبوذ إليهم، أو منهما على غيره، ذكره البيضاوي[٧].

٣٢/٣٠ قوله عليه السلام عن رضاع الملي.. في الروايات الأخر خدع الصبيّ عن اللبن، ولعلّه هنا عن الرضاع الملي.. أي عن رضاع يتملأ الصبيّ منه، ولعلّه على ما في النسخ المراد به رضاع اللبن الملي، أو الطفل الملي.

و الفراش بالفتح الطّير الّذي يلقي نفسه في ضوء السّراج[٨].

قوله عليه السلام من كلّ أوب.. أي من جهة[٩]، وفي بعض النسخ أدب بالدال المهملة وهو الظّرف[١٠].

و قال الفيروزآبادي نضح فلانا بالنّبل رماه[١١]، وقال شجرة[١٢] بالرّمح طعنه[١٣].

قوله عليه السلام وكانا أهله.. أي كانا أهلا لمخالفة القرآن، ولم يكن مستبعدا منهما.

و عثا يعثو عثوا أفسد[١٤].

و قال في النهاية يقال نصل السّهم إذا خرج منه النّصل، ونصل أيضا إذا ثبت نصله في الشّيء.. فهو من الأضداد[١٥].

٣٣/٣٠ قوله عليه السلام وعاد أكثرها قصدا.. قال في القاموس رمح قصد ككتف وقصيد وأقصاد متكسّر[١٦] انتهى. وفي بعض النسخ وعاد أكثرنا قعيدا.. أي قاعدا عن الحرب عاجزا، والقعيد الجراد لم يستو جناحه[١٧]، ولعلّه تصحيف.

قوله عليه السلام ظللتم على النخيلة.. على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ على الإفعال.. أي أشرفتم، يقال أظلّك فلان إذا دنا منك كأنّه ألقى عليك ظلّه[١٨] فضمّن معنى الإشراف، ويقال ظللت أعمل كذا بالكسر إذا عملته بالنّهار[١٩]، فيمكن أن يقرأ على بناء المجرّد، لكن فيه تكلّف.

قوله عليه السلام نواصيكم.. أي تطيعوا إمامكم في لزوم معسكركم، فإنّ الأخذ بالناصية كناية عن الإطاعة، وفي بعض النسخ قواصيكم.. أي تدعوا إلى حضور معسكركم الفرق القاصية البعيدة عنكم، ولعلّه أظهر.

---

(١) صرّح به في مجمع البحرين ١/٣٢٠، وانظر: الصحاح ٦/٢٤٤٩، والمصباح المنير ٢/١٢٦.
(٢) في (س): نقص.
(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٣/١٨٩، والقاموس ١/٣٥٩، وغيرهما.
(٤) الأنفال: ٥٨.
(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٢٣٤، وقريب منه في القاموس ٤/٣٤٥.
(٦) في المصدر زيادة: أو منه، قبل أو من.
(٧) تفسير البيضاوي ١/٣٨٨ ـ بدون أي التفسيرية بعد الآيات ـ
(٨) كما جاء في النهاية ٣/٤٣٠، ولسان العرب ٦/٣٣٠، وغيرهما.
(٩) ذكره في القاموس ١/٣٧، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٠، وغيره.
(١٠) قاله في القاموس ١/٣٦، ومثله في لسان العرب ١/٢٠٦.
(١١) صرّح به في لسان العرب ٢/٦٢٠، والقاموس ١/٢٥٣، وغيرهما.
(١٢) في (س): شجره ـ بالحاء المهملة ـ ولا معنىً لها.
(١٣) قاله في القاموس ٢/٥٦، ونظيره في لسان العرب ٤/٣٩٦.
(١٤) كما صرّح به في مجمع البحرين ١/٢٨٢، والقاموس ٤/٣٥٩، وغيرهما.
(١٥) قاله في النهاية ٥/٦٧، ونظيره في لسان العرب ١١/٦٦٢.
(١٦) القاموس ١/٣٢٧، ونظيره في لسان العرب ٣/٣٥٥، وغيره.
(١٧) كما صرّح به في الصحاح ٢/٥٢٦، وقاله في القاموس ١/٣٢٨.
(١٨) جاء في الصحاح ٥/١٧٥٦، ولسان العرب ١١/٤١٨، وغيرهما.
(١٩) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤١٥، والصحاح ٥/١٧٥٦، وغيرهما.

قوله ﷺ وإلى مصالحكم ترقى.. أي تصعد[1] وترفع من بينكم، أو من المهموز من رقأ الدّمع إذا سكن[2]، ولا يبعد أن يكون بالزاء مهموزا من الرزء بمعنى النّقص فخفّف، وفي بعض النسخ إلى مسالحكم بالسين.. أي ثغوركم[3] وهو الصواب.. أي يرقى العدوّ عليها.

٣٤/٣٠ قوله ﷺ تاسوا.. أي اقتدى بعضهم ببعض في التّعاون والجدّ، وفي بعض النسخ بؤسوا بضم الهمزة من البأس بمعنى الشّدّة في الحرب[4].

قوله ﷺ فقد أبدت الرغوة.. هذا مثل سائر يضرب لظهور الحقّ[5].

٣٥/٣٠ قال الزمخشري في المستقصى[6] أبدى الصريح عن الرّغوة هذا من مقلوب[7] الكلام،أصله أبدت الرغوة عن الصّريح، كقوله وتحت الرّغوة اللّبن الصريح. قال[8] عبيد اللّه بن زياد لهاني بن عروة حين سأل[9] عن مسلم ابن عقيل[10] وكان متواريا عنه فجحد ثمّ أقرّ، يضرب في ظهور كامن الأمر.

قوله أنفا ككتف أو كصاحب ولعلّه من الأنفة بمعنى الاستنكاف[11] والتّكبّر، والأظهر إلبا باللام الباء بقرينة حربا، يقال هم عليه إلب بالفتح والكسر أي مجتمعون عليه بالظّلم والعداوة، التّأليب التّحريص والإفساد، والألب بالفتح التّدبير على العدوّ من حيث لا يعلم والطّرد الشّديد[12]، والألب والحرب كثيرا ما يذكران معا، وعلى التقديرين لا بدّ من تجوز في اللام.

وقال الجوهري[13] شببت النّار والحرب أشبّها شبّا وشبوبا إذا أوقدتهما.

٣٦/٣٠ قوله ﷺ ولكن أسف يبريني.. أي يهزلني، من بريت السّهم أو ينبريني من انبرى له أي اعترض[14]، أو يريني من ورى القيح جوفه أفسده، وفلان فلانا أصاب رئته[15]، أو يربيني من أربيته.. أي زدته[16] يعني يزيدني همّا، وكانت نسخ المنقول منه تحتمل الجميع.

والدّول جمع دولة بالضم هو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم[17].

وكتاب اللّه دغلا.. أي يخدعون النّاس به[18]. والدّغل بالتحريك الفساد والشّرّ والمكر.

وحمّ له كذا على المجهول قدّر[19].

والخسف الذّلّ والمشقّة والنّقصان[20].

والأرق السّهر، وقد أرقت بالكسر.. أي سهرت.. فأنا أرق، ذكره الجوهري[21].

قوله بغير نصر.. أي من اللّه تعالى، فينبغي أن يكون الصبر للّه تعالى، فإنّ الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار وللحميّة، ويمكن أن يقرأ بالبصر بالباء.. أي بالعلم أو البصيرة.

قوله ﷺ وإنّما الصبر بالنصر.. أي ما قرن الصبر إلّا بالنصر، وفي بعض النسخ بالعكس، وهو ظاهر. يؤيّد الأول الفقرتان اللّتان بعدهما، فإنّ المراد بهما أنّ الورود على الماء مقرون بالصدور. والصّدر بالفتح[22] الرّجوع، وبالتّحريك الاسم منه[23].

---

(١) كما صرّح به في مجمع البحرين ١/١٩٤، والقاموس ٤/٣٣٦، وغيرهما.

(٢) ذكره صاحب الصحاح فيه ١/٥٣، والقاموس ١/١٦.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٧٤، والقاموس ١/٢٢٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في القاموس ٢/١٩٩، والصحاح ٣/٩٠٦ ـ ٩٠٧، وغيرهما.

(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ١/١٠٣، وفرائد اللآلي ١/٨٤، وغيرهما.

(٦) المستقصىٰ ١/١٥.

(٧) في (س): مغلوب ـ بالغين المعجمة ـ وهو خلاف الظاهر.

(٨) في المستقصىٰ: قاله.

(٩) في المصدر: سأله.

(١٠) في المستقصىٰ: مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

(١١) كما جاء في القاموس ٣/١١٩، والصحاح ٤/١٣٣٣، وغيرهما.

(١٢) ذكره في لسان العرب ١/٢١٥ ـ ٢١٦، والقاموس ١/٣٧.

(١٣) الصحاح ١/١٥١، ونظيره في لسان العرب ١/٤٨١، وفيهما: أوقدتها.

(١٤) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٨٠، والقاموس ٤/٣٠٣، وغيرهما.

(١٥) ذكره في القاموس ٤/٣٩٩، وتاج العروس ١٠/٣٨٨.

(١٦) نصّ عليه في النهاية ٢/١٩٢، ولسان العرب ٧/٣٠٥، وغيرهما.

(١٧) قاله في النهاية ٢/١٤٠، ومقارب له في تاج العروس ٧/٣٢٦.

(١٨) صرّح به في لسان العرب ١١/٢٤٥، والنهاية ٢/١٢٣.

(١٩) كما جاء في القاموس ٤/١٠٠، والصحاح ٥/١٩٠٤، وغيرهما.

(٢٠) قاله في الصحاح ٤/١٢٥٠، ولسان العرب ٩/٦٨.

(٢١) صرّح به في الصحاح ٤/١٤٤٥، ولسان العرب ١٠/٤، وغيرهما.

(٢٢) سقطت: بالفتح، عن (س).

(٢٣) ذكره في القاموس ٢/٦٨، ومجمع البحرين ٣/٣٦٣، وغيرهما.

٣٧/٣٠ و البرق مقرون بالمطر.. ويمكن أن يقرأ بالبصر هنا أيضا بالباء، فتفطّن.

و قد مرّ تفسير بعض الفقرات وسيأتي شرح بعضها فيما نقلناه وسننقل من خطبه عليه السلام.

٢ـ وروى السيّد رضي اللّه عنه في الكتاب المذكور[١]، عن محمد بن يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن ظريف، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى[٢] أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، إلى المقرّبين في الأظلّة، الممتحنين بالبليّة، المسارعين في الطاعة، المنشئين[٣] في الكرّة، تحية منّا إليكم، سلام عليكم، أمّا بعد:

٣٨/٣٠ **فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلّا به مع اتّباع[٤] كلمة اللّه والتصديق بها، فالكلمة من لروح، والروح من النور، والنور نور السماوات والأرض، فبأيديكم سبب وصل إليكم منّا نعمة[٥] من اللّه لا تعقلون[٦] شكرها، خصّكم بها واستخلصكم لها وَ ﴿تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[٧] إنّ اللّه عهد أن لن يحلّ عقده أحد سواه، فتسارعوا إلى وفاء العهد، وامكثوا[٨] في طلب الفضل، فإنّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعد صادق يقضي فيها ملك قادر، ألا وإنّ الأمر كما قد[٩] وقع لسبع بقين من صفر، تسير فيها الجنود، يهلك[١٠] فيها البطل الجحود، خيولها عراب، وفرسانها حراب[١١]، ونحن بذلك واقفون[١٢]، ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجدب المطر لينبت العشب، ويجنى الثمر، دعاني إلى الكتاب إليكم استنقاذكم من العمى، إرشادكم باب الهدى، فاسلكوا سبيل السلامة، فإنّها جماع الكرامة، اصطفى اللّه منهجه، وبين حججه[١٣]، وأرّف أرفه[١٤]، ووصفه وحده وجعله نصّا[١٥] كما وصفه[١٦]، إنّ العبد إذا أدخل حفرته يأتيه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، وعن نبيّه، وعن وليّه، فإن أجاب نجا وإن تحيّر عذّباه.**

٣٩/٣٠ **فقال قائل فما حال من عرف ربّه، وعرف نبيّه، ولم يعرف وليّه. فقال ذلك مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل فمن الوليّ يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله.**

فقال وليّكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّي، ومن بعد وصيّي لكلّ زمان حجج اللّه كي ما تقولوا كما قال الضلّال قبلكم حيث[١٧] فارقهم[١٨] نبيّهم ﴿رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزىٰ﴾[١٩]، إنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء[٢٠] فأجابهم اللّه ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾[٢١] وإنّما كان تربّصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام[٢٢] علمه، فالأوصياء قوّام عليكم[٢٣] بين الجنة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، و لا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم اللّه إيّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعز ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾[٢٤] وهم الشهداء على الناس، النبيّون شهداء لهم بأخذه

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٨٩ ـ ١٩٣، باختلاف يسير.
(٢) في المصدر: إلىٰ بعض.
(٣) المنشرين: نسخة في (ك). وفي المصدر: المستيقنين بي الكرة.
(٤) في (ك) نسخة: اتباعه.
(٥) في المصدر: وإتيان نعمة من.
(٦) في كشف المحجّة: لا تغفلون
(٧) العنكبوت: ٤٣.
(٨) في (س) ونسخة جاءت في (ك): واكمشوا. وهي بمعنى شمّروا وجدّوا في الطلب كما جاء في مجمع البحرين ٤/ ١٥٣.
(٩) لا توجد: قد في المصدر.
(١٠) في (ك): ويهلك.
(١١) في المصدر: أحزاب.
(١٢) في كشف المحجّة: واثقون، وهي نسخة في (ك).
(١٣) في (س): حجبه.
(١٤) في المصدر: وازف أزفة.
(١٥) في (ك) نسخة: رصاً.
(١٦) هنا سقط جاء في المصدر: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله.
(١٧) في (ك) نسخة: حين، ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.
(١٨) في المصدر: من قبلكم فارقهم.
(١٩) طه: ١٣٤.
(٢٠) في المصدر: وهم الأوصياء.
(٢١) طه: ١٣٤.
(٢٢) جاءت كلمة الإمام في المصدر بالألف واللام.
(٢٣) في (ك): عليك.
(٢٤) الأعراف: ٤٦.

لهم[1] مواثيق العباد بالطاعة، وذلك قوله ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِك عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾[2].
وكذلك[3] أوحى اللّه إلى آدم أن يا آدم قد انقضت مدّتك، وقضيت نبوّتك، واستكملت أيّامك، وحضر أجلك، ٤٠/٣٠
فخذ النبوّة وميراث النبوّة واسم اللّه الأكبر فادفعه إلى ابنك هبة اللّه، فإنّي لم أدع الأرض بغير علم يعرف، فلم تزل[4]
الأنبياء والأوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الأمر إليّ، وأنا أدفع ذلك إلى عليّ وصيّي، وهو منّي بمنزلة هارون من
موسى، وإنّ عليّا يورث ولده حيّهم عن ميّتهم، فمن سرّه أن يدخل جنّة ربّه فليتولّ عليّا والأوصياء من بعده، وليسلّم
لفضلهم، فإنّهم الهداة بعدي، أعطاهم اللّه فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى اللّه عدوّهم والمنكر
لهم فضلهم، والقاطع عنهم صلتي، فنحن أهل البيت[5] شجرة النبوّة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة، وموضع
الرسالة، فمثل أهل بيتي في هذه الأمّة كمثل سفينة نوحعليه السلام من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك[6]، ومثل باب حطّة
في بني إسرائيل من دخله غفر له، فأيّما[7] راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي الدجاليّة، إنّ اللّه اختار لدينه أقواما
انتجبهم للقيام عليه والنصر له، طهّرهم بكلمة الإسلام، وأوحى إليهم[8] مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق ٤١/٣٠
الأرض و مغاربها، إنّ اللّه خصّكم بالإسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنه أمتع[9] سلامة، وأجمع كرامة، اصطفى اللّه
منهجه، ووصفه ووصف أخلاقه، ووصل أطنابه من ظاهر علم وباطن حكم[10]، ذي حلاوة ومرارة، فمن طهر[11]
باطنه رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره، ومن فطن لما بطن[12] رأى مكنون الفطن[13] وعجائب الأمثال
والسنن، فظاهره أنيق[14]، وباطنه عميق، ولا تفنى[15] غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مفاتيح الكلام، ومصابيح
الظلام، لا يفتح الخيرات إلّا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلّا بمصابيحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمين الأعلين
اللّذين جمعا فاجتمعا، لا يصلحان إلّا معا، يسمّيان فيفترقان، ويوصلان فيجتمعان، تمامهما في تمام أحدهما،
حواليها[16] نجوم، وعلى نجومها نجوم، ليحمي حماه، ويرعى مرعاه، وفي القرآن تبيانه وبيانه[17] وحدوده وأركانه،
ومواضع مقاديره، ووزن ميزانه، ميزان العدل، وحكم الفصل، إنّ دعاة[18] الدين فرّقوا بين الشك واليقين، وجاءوا
بالحقّ، بنوا للإسلام[19] بنيانا فأسّسوا له أساسا وأركانا، وجاءوا على ذلك شهودا بعلامات وأمارات، فيها كفي
المكتفي، وشفاء المشتفي[20]، يحمون[21] حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويفجّرون عيونه، بحبّ اللّه وبرّه
وتعظيم أمره وذكره بما يحبّ أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتنازعون بحسن الرعاية، ويتساقون[22] بكأس ٤٢/٣٠
رويّة، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاق سنيّة، قوام علماء أمناء[23]، لا يسوق[24] فيهم الريبة، ولا تشرع[25] فيهم
الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئا استبطن خلقا سنيّا[26]، فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه،
ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه[27] إلى أفضل الدلالة، وكشفا
لغطاء[28] الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر بالهدى[29] دينه، فإنّ الهدى لا تغلق أبوابه[30]، وقد

---

(١) نسخة في (ك): بأخذهم.
(٢) النساء: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) في نسخة جاءت علىٰ حاشية (ك): ولذلك.
(٤) في المصدر: فلم يزل
(٥) في كشف المحجّة: أهل بيت.
(٦) حديث السفينة سبق، وقد ذكرنا له جملة مصادر، وجاء بألفاظ مختلفة. انظر: الغدير ١٠/ ٢٨٠ وما بعدها وغيره.
(٧) نسخة في (ك): فإنّما.
(٨) في (س): إليه.
(٩) في المصدر ونسخة في (ك): أمنع.
(١٠) في المصدر: حلم، وهي نسخة في (ك).
(١١) في كشف المحجّة: ظهر
(١٢) هنا زيادة في المصدر وهي: لما فطر..
(١٣) في (ك) نسخة: مكتوم الفتن.
(١٤) الأنيق: المعجب، كما ذكره في مجمع البحرين ٥/ ١٣٦.
(١٥) ولا تغني: نسخة جاءت في (ك).
(١٦) نسخة في (ك): عليهما.
(١٧) لا يوجد في المصدر: وبيانه.
(١٨) في كشف المحجّة: رعاة..
(١٩) في المصدر: الإسلام.
(٢٠) في المصدر: المستشفى.
(٢١) في طبعة (ك): يحومون.
(٢٢) نسخة: يتناسقون، ونسخة أُخرى: يتراشفون، جاءتا في (ك)، وسيتعرّض لهما المصنّف ـ في بيانه ـ طاب ثراه.
(٢٣) في المصدر: علماء وأوصياء.
(٢٤) نسخة في (ك): يسوغ..
(٢٥) نسخة في (ك): لا تسرع.
(٢٦) في كشف المحجّة: سيئاً.
(٢٧) في المصدر: لمن أطاع يهديه..
(٢٨) في كشف المحجّة: وكشف غطاء.
(٢٩) في المصدر: بالمهدي.
(٣٠) في المصدر: فإنّ المهدي لا يغلق بابه.

فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ[1] استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع حسن خشوع، فليقبل امرؤ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح: إلى المقرّبين في الأظلّة.. أي الذين قربوا إلى اللّه أو[2] إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ المقرّين.. أي أقرّوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

قوله عليه السلام المنشئين.. وفي بعض النسخ المنشرين.. أي الذين ينشرهم اللّه ويبعثهم وينشئهم بعد ٤٣/٣٠
موتهم في الرجعة، أي هذا كتاب إلى المقرّبين، و(تحية) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدإ محذوف يفسره قوله سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و(تحية) خبره، وفي الأخير بعد.

و قوله عليه السلام كلمة اللّه.. مبتدأ، وقوله مع اتّباعه .. خبره، والضمير راجع إلى الروح أو النور، أو الضمير راجع إلى المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (اللّه) مفعول المصدر، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ مع اتّباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجرور.

و الحاصل، أنّ نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمّة عليهم السلام يصير سببا لتعلّق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثّل اللّه تعالى به نوره في القرآن المجيد في آية النور[3]، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضا الولاية التي هي سبب التقرّب إلى اللّه والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليهم،الأحكام[4] والشرائع خاصّة، فإنّها الوسيلة إلى التقرّب إليه تعالى وإلى حججه عليهم السلام ،يؤيّده ما في بعض النسخ وهو قوله إتيان الواجبات.. وفي بعضها إتيان واجبتان [كذا] أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام وإنّما أتي بصيغة المفرد أوّلا وثانيا لارتباطهما بل اتّحادهما حقيقة، و(نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع إليه.

قوله عليه السلام أن لن يحلّ عقده.. لعلّ المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلّوا عقدا وبيعة عقده اللّه تعالى لي في زمن الرسول صلّى اللّه عليه وآله وفي بعض النسخ عقده الأهواء.. أي لا يحلّ ما عقده اللّه تعالى لأحد آراء الناس وأهواؤهم.

وقوله عليه السلام كما قد وقع.. لعلّه إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين، أو إلى بعض غزوات الصفين[5]، ٤٤/٣٠
فعلى الأول سير الجنود إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إلى ما أراد عليه السلام من الرجوع إلى قتال معاوية.

والحراب مصدر كالمحاربة، وجمع حربة[6]، وفيها هنا تجوز، ويمكن أن يقرأ بالضمّ والتشديد جمع حارب، وفي بعض النسخ أحزاب.. أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول صلّى اللّه عليه وآله.

والأرف، كغرف جمع أرفة بالضم، وهي الحدّ بين الأرضين، وأرّف على الأرض تأريفا جعل لها حدودا وقسمها[7].

ونصّ الشيء أظهره[8].

وفي بعض النسخ رصّا بالراء من قولهم رصّ البناء رصّا إذا لصق بعضه ببعض[9].

قوله عليه السلام حيّهم[10].. أي يرث حيّهم[11].

والمراد بالاسمين الأعلين كلمتا التوحيد، أو القرآن وأهل البيت عليهم السلام، والمراد بالنجوم أوّلا الأئمّة، وثانيا الدلائل الدالّة على إمامتهم.

---

(١) كذا، وفي كشف المحجّة: لأمر.
(٢) خ. ل: و، بدلاًمن: أو.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) في (س): بالأحكام.
(٥) كذا، ولعلّه من باب إضافة المظروف إلى ظرفه، أي غزواة من الصفين.
(٦) كما جاء في القاموس ٥٣/١، ولسان العرب ٣٠٣/١، وغيرهما.
(٧) قاله في لسان العرب ٤/٩، والقاموس ١١٧/٣.
(٨) ذكره في تاج العروس ٤٤٠/٤، والقاموس ٣١٩/٢، وغيرهما.
(٩) صرّح به في الصحاح ١٠٤١/٣، ولسان العرب ٤٠/٧.
(١٠) في (س): حبّهم.
(١١) في (س): حبّهم.

قوله عليه السلام ليحيى حماه.. الضمير راجع إلى الإسلام، وحماه ما حرّمه اللّه فيه، ومراعاه ما أحلّه.ميزان العدل بيان للميزان، وحكم الفصل الحكم الذي يفصل بين الحقّ والباطل، ويقال كفيك من رجل مثلثة حسبك[١].

وقوله يحبّ[٢] اللّه.. إما متعلّق بيفجرون، أو به وبما قبله على التنازع، أو بقوله يتواصلون. ٤٥/٣٠

قوله ويتساقون.. تفاعل من السقي. وفي بعض النسخ يتناسقون.. أي يتتابعون، وفي بعضها يتراشفون من قولهم رشف الماء مصّه[٣].

أقول: وكانت النسخ التي عندنا سقيمة فصحّحناها على ما تيسّر من اجتماعها، وعسى أن تيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصحّة، وباللّه التوفيق. ٤٦/٣٠

باب ١٧ احتجاج الحسين(ع) على عمر وهو على المنبر

١ـ ج:[٤] روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد انزل أيّها الكذّاب عن منبر أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا منبر[٥] أبيك. فقال له عمر فمنبر أبيك لعمري يا حسين لا منبر أبي، من علّمك هذا[٦] أبوك[٧] عليّ بن أبي طالب. ٤٧/٣٠

فقال له الحسين إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند اللّه تعالى لا ينكرها أحد إلّا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم، وويل للمنكرين حقّنا أهل البيت عليهم السلام ، ما ذا يلقاهم به محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدّة العذاب. فقال[٨] عمر يا حسين من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة اللّه أمّرنا النّاس فتأمّرنا، ولو أمّروا أباك لأطعنا. فقال له الحسين عليه السلام يا ابن الخطاب فأيّ الناس أمّرك على نفسه قبل أن تؤمّر أبا بكر على نفسك ليؤمّرك على الناس بلا حجّة من نبيّ ولا رضى من آل محمّد فرضاكم كان لمحمّد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهله كان له سخطا أمااللّه لو أنّ للّسان مقالا يطول تصديقه، وفعلا يعينه المؤمنون لما تخطّيت رقاب آل محمّد صلى الله عليه وآله، ترقى منبرهمصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطئ والمصيب[٩] عندك سواء، فجزاك اللّه جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالا حفيّا. ٤٨/٣٠

قال فنزل عمر مغضبا ومشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال[١٠] يا أبا الحسن ما لقيت من[١١] ابنك الحسين يجهرنا بصوت في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويحرّض عليّ الطغام وأهل المدينة.

فقال له الحسن عليه السلام مثل[١٢] الحسين بن النبيّ صلى الله عليه وآله يستحثّ[١٣] بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام على أهل دينه، أما واللّه ما نلت ما نلت[١٤] إلّا بالطغام فلعن اللّه من حرّض الطغام.

---

(١) كما جاء في القاموس ٣٨٣/٤، وتاج العروس ٣١٦/١٠ وغيرهما.

(٢) في (س): يجب، والظاهر يحبّ ـ بالحاء المهملة ـ

(٣) صرّح بذلك في القاموس ١٤٤/٣، ولسان العرب ١١٩/٩.

(٤) الاحتجاج ٢٩٢/٢ [طبعة النجف ١٣/٢ ـ ١٥] تحت عنوان: احتجاج الحسين بن علي عليه السلام علىٰ عمر..

(٥) في (س): إلىٰ منبر.. وهو الظاهر.

(٦) إلىٰ هنا ورد في تاريخ ابن عساكر ٣٢١/٤، وفيه: من أمرك بهذا. وحكاه عنه في الغدير ١٢٦/٧.

(٧) لا توجد: أبوك، في (س).

(٨) في (ك): فقال له.

(٩) وضع علىٰ كلمة: المصيب في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وهي موجودة في المصدر.

(١٠) في (ك): فقال له.

(١١) في الاحتجاج: ما لقيت اليوم من..

(١٢) في المصدر: علىٰ مثل..

(١٣) في الاحتجاج: يشخب، بدلاً من: يستحث.

(١٤) لا توجد: ما نلت، الثانية في المصدر. وفي (ك): تحت (ما) الأولىٰ.. أي نافية، وتحت (ما) الثانية.. أي موصولة.

٤٩/٣٠ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام مهلا يا أبا محمّد فإنّك لن تكون قريب الغضب، ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي، ولا تعجل بالكلام. فقال له عمر يا أبا الحسن إنّهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هما أقرب نسبا برسول الله صلى الله عليه وآله من أبيهما[1] أما فأرضهما يا ابن الخطاب بحقّهما يرض عنك من بعدهما. قال وما رضاهما يا أبا الحسن قال رضاهما الرجعة عن الخطيئة، والتقيّة عن المعصية بالتوبة. فقال له عمر أدّب يا أبا الحسن ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء[2] في الأرض. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنا أؤدّب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلّة والهلكة، فأمّا من ولده[3] رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحلّ[4] أدبه، فإنّه ينتقل[5] إلى أدب خير له منه، أما فأرضهما يا ابن الخطاب.

٥٠/٣٠ قال فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبد الرحمن[6] بن عوف، فقال له عبد الرحمن يا أبا حفص ما صنعت قد[7] طالت بكما الحجّة. فقال له عمر وهل حجّة مع ابن أبي طالب وشبليه. فقال له عثمان يا ابن الخطاب هم بنو عبد مناف الأسمنون والناس عجاف. فقال له عمر ما أعد[8] ما صرت إليه فخرا فخرت به، أبحمقك[9]. فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثمّ جذبه وردّه، ثم قال[10] يا ابن الخطاب كأنّك تنكر ما أقول. فدخل بينهما عبد الرحمن بن عوف وفرّق بينهما، وافترق القوم.

بيان: قوله عليه السلام إلّا سماع الآذان.. أي لا تعرف معنى الكتاب إلّا بما تسمعه الآذان من الناس، وفي بعض النسخ الفعلان بصيغة الغيبة أي لا يمكن معرفة الكتاب وتأويله إلّا[11] بالسماع ممّن ينتهي عمله إلى الوحي الإلهي.

والحفاوة والحفاية والإحفاء الاستقصاء في السّؤال[12].

والتحريض على القتال الحثّ[13] والتّرغيب والتّحريض عليه.

والطّغام الأراذل[14].

قوله ليهمّان.. أي يقصدان أمرا لا يحصل إلّا بالخلافة، فأجاب عليه السلام بأنّ الخلافة غير بعيد منهما، فإنّ أباهما خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهما أقرب نسبا به صلى الله عليه وآله منه.

قوله عليه السلام فإنّه ينتقل.. أي يترقّى بنفسه في الآداب الحسنة من غير تأديب، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ ويحك أأؤدّبه فإنّه ينتقل.

والسمن.. كناية عن وفور المال والشرف، كما أنّ العجف.. كناية عن عدمهما وقلّتهما.

٥١/٣٠ ٢ـ كشف:[15] عن زيد بن علي، عن أبيه، أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له انزل عن منبر أبي. فبكى عمر، ثم قال صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي فقال عليّ عليه السلام ما هو والله عن رأيي. فقال صدقت والله ما اتّهمتك[16] يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه[17]، ثم قال أيّها الناس سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول احفظوني في عترتي ذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. ثلاثا.

٣ـ ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى الضرير، عن محمد بن زكريّا المكّي، عن كثير بن طارق، عن زيد.. مثله.

---

(١) في الاحتجاج: من أن يهمّا، بدلاً من: من أبيهما.
(٢) في (ك): نسخة: الحكام.
(٣) في الاحتجاج: والده..
(٤) في المصدر: ونحله أدبه، وفي نسخة في (ك): لا يخل..
(٥) في الاحتجاج: لا ينتقل.
(٦) في (ك): عبدالرحمن بن عوف.
(٧) في المصدر: فقد.
(٨) في (ك): أعذ.
(٩) لا توجد همزة الاستفهام في المصدر.
(١٠) في الاحتجاج: نبذ به، وردّه ثم قال له.
(١١) في (س): أي، بدلاً من: إلّا.
(١٢) كما في مجمع البحرين ١٠٤/١، والنهاية ٤١٠/١، وغيرهما.
(١٣) قاله في القاموس ٣٢٧/٢، وانظر: الصحاح ١٠٧٠/٣.
(١٤) ذكره في النهاية ١٢٨/٣، والصحاح ١٩٧٥/٥، وغيرهما.
(١٥) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٥٥٢/١ [الطبعة العلميّة قم: ٤١٦/١].
(١٦) في المصدر: ما أتهمك.. ونظير ما في المتن في أمالي الشيخ.
(١٧) في (ك): وهو جالس معه على المنبر.. وهي موافقة لما في الأمالي.

باب ١٨ في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرّسولﷺ ورجوعهم إلى أمير المؤمنينﷺ

٥٢/٣٠ وقد أوردنا كثيرا من ذلك في أبواب الاحتجاج، ونورد هاهنا أمثالها بأسانيد أخرى لمناسبتها لهذا الكتاب أيضا، ولكونها مشتملة على تغييرات وزيادات.

٥٤/٣٠ **١ـإرشاد القلوب**: بحذف الإسناد مرفوعا إلى سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال كان من البلاء العظيم الذي ابتلى اللّه عزّ و جلّ به قريشا بعد نبيّهاﷺ ليعرّفها أنفسها ويجرح[١] شهادتها على ما ادّعته على رسول اللّهﷺ بعد وفاته، ودحض حجّتها، وكشف غطاء[٢] ما أسرّت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لآل رسول اللّهﷺ أجمعينأزالتهم عن إمامتهم، وميراث كتاب اللّه فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيحته، ووضحت هداية اللّه فيه لأهل[٣] دعوته وورثة نبيّهﷺ وأنارت[٤] به قلوب أوليائهم، وغمرهم نفعه وأصابهم بركاته أنّ[٥] ملك الروم لمّا بلغه وفاة[٦] رسول اللّهﷺ وخبر أمّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وادّعاؤهم على رسول اللّهﷺ أنّه لم يوص إلى أحد بعد وفاتهﷺ وإهماله إيّاهم يختاروا[٧] لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأباعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرابته[٨]، دعا علماء بلده واستفتاهم[٩] فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبيّهاﷺ وفيما جاء به محمّدﷺ فأجابوه بجوابات من حججهم على أنّه[١٠] محمّدﷺ فسأل أهل مدينته أن يوجّههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه أساقفته، فاختار منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرّت العلماء له جميعا بالفضل والعلم، متبحرا[١١] في علمه

٥٥/٣٠ يخرج الكلام من تأويله، ويرد كلّ فرع إلى أصله، ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالبليد والرّعديد[١٢]، ولا النّكل ولا الفشل ينصت لمن يتكلّم، ويجيب إذا سئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من خيار[١٣] أصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمّن أوصى إليه محمّدﷺ ومن قام مقامه فدلّوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول اللّه، فدخلوا، على أبي بكر وهو في حشدة من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وأنا في القوم[١٤]، فوقفوا عليه فقال زعيم القوم السلام عليكم.. فردّواﷺ، فقال أرشدونا إلى القائم مقام نبيّكم فإنّا قوم من الروم، وإنّا على دين المسيح عيسى ابن مريمﷺ، فقدمنا[١٥] لمّا بلغنا وفاة

٥٦/٣٠ نبيّكماختلافكم نسأل[١٦] عن صحّة نبوّته ونسترشد لديننا، ونتعرّف[١٧] دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيهسلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعا وأجبناكم إلى دعوة نبيّكمﷺ، وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسىﷺ رجعنا إلى دين المسيح فإنّ عنده من عهد رأينا فيه أنبياءه[١٨] ورسله دلالة ونورا واضحا، فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكمﷺ.

فقال عمر بن الخطاب هذا صاحبنا[١٩] ووليّ الأمر بعد نبيّنا.

---

(١) في المصدر: وتخرج.
(٢) لا توجد في المصدر: وكشف غطاء.
(٣) لا توجد: لأهل، في المصدر.
(٤) في المصدر: وأثارت.
(٥) زيادة في المصدر قبل كلمة أنّ، وهي: وعمّهم نفعه وأضاء به برهانه أن..
(٦) في إرشاد القلوب: خبر وفاة..
(٧) في إرشاد القلوب: حتّىٰ يختاروا.
(٨) في المصدر: وذريّته وأقربائه.
(٩) في إرشاد القلوب ونسخة جاءت علىٰ (ك): وأساقفتهم.
(١٠) في (ك): أمّة.
(١١) في (ك): متجرّءاً.
(١٢) فسّره في حاشية (ك) بـ: الجبان، قاله في القاموس ٢٩٥/١. وفي المصدر: الرعيد.
(١٣) في المصدر: أخبار قومه ـ بالباء الموحدة ـ والظاهر: أخيار، أو أحبار.
(١٤) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلاً من: وأنا في القوم.
(١٥) في المصدر: قدمنا.
(١٦) في (س): لنسأل.
(١٧) في المصدر: نتعرض.
(١٨) في المصدر: ربّنا في أبينائه. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(١٩) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبيّنا بعده قالوه: هذا صاحبنا..

قال الجاثليق هو هذا الشيخ.

فقال(١) نعم.

فقال يا شيخ(٢) أنت القائم الوصيّ لمحمّد صلى الله عليه وآله في أمّته وأنت العالم المستغني بعلمك ممّا علّمك(٣) نبيّك من أمر الأمّة وما تحتاج إليه.

قال أبو بكر لا، ما أنا بوصي.

قال له فما أنت؟!.

قال عمر هذا خليفة رسول اللّه.

قال النصراني أنت خليفة رسول اللّه استخلفك في أمّته.

قال أبو بكر لا.

قال فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم. فإنّا قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات اللّه عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبيّ من أنبياء اللّه، لأنّ اللّه تعالى جعل آدم خليفة في الأرض فرض طاعته على أهل السماءالأرض، ونوّه(٤) باسم داود عليه السلام فقال ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾(٥). كيف تسمّيتم(٦) بهذا الاسم ومن سمّاك به؟

٥٧/٣٠ أنبيّك سمّاك به قال لا، ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال أنت خليفة قومك لا نبيّك(٧)، وقد قلت إنّ النبيّ لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من(٨) سنن الأنبياء، إنّ اللّه لم يبعث نبيّا إلّا وله وصيّ يوصي إليه(٩)، ويحتاج الناس كلّهم إلى علمه وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلّا وقد دفعتم نبوّة محمّد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال فالتفت(١٠) الجاثليق إلى أصحابه وقال إنّ هؤلاء يقولون إنّ محمّدا لم يأتهم بالنبوّة وإنّما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيّا لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلّف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك، ثم التفت كالأسد، فقال يا شيخ أمّا أنت فقد أقررت أنّ محمّدا(١١) لم يوص إليك ولا استخلفك وإنما تراضوا الناس بك، ولو رضي اللّه عزّ وجلّ برضى(١٢) الخلق واتّباعهم لهواهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث اللّه النبيين مبشرين منذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبينوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون ﴿لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾(١٣) فقد دفعتم النبيّين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار اللّه عزّجلّ
٥٨/٣٠ الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمّتهم، ونراكم تعظّمون بذلك الفرية على اللّه عز وجلّ وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلّا أن تتّسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلّا لنبيّ أو وصيّ نبي، وإنّما تصحّ الحجّة لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكمأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلا بدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل(١٤).

ثم قال يا شيخ أجب.

قال فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر جوابا، ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال بناء القوم على غير أساس ولا أرى لهم حجّة، أفهمتم.

---

(١) في المصدر: فقالوا.
(٢) في المصدر: أيّها الشيخ..
(٣) لا توجد في المصدر: ممّا علمّك.
(٤) نوّه به: دعاه ورفعه، قاله في القاموس ٤/٢٩٤.
(٥) سورة ص: ٢٦.
(٦) في المصدر: فكيف تسميت..
(٧) في المصدر: لا خليفة نبيّك.
(٨) لا توجد: كتب من، في المصدر.
(٩) في إرشاد القلوب: يوصي به اليوم.
(١٠) في المصدر: ثم التفت.
(١١) في المصدر: محمداً النبيّ.
(١٢) في إرشاد القلوب: لرضىٰ.
(١٣) النساء: ١٦٥.
(١٤) في المصدر: بإيمان أو بجهل وكفرتم..

قالوا بلى.

ثم قال لأبي بكر يا شيخ أسألك.

قال سل.

قال أخبرني عنّي وعنك ما[١] أنت عند اللّه، وما أنا عند اللّه[٢].

قال أمّا أنا فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند اللّه فيما بعد، وأمّا أنت فعندي كافر، وما أدري ما[٣] أنت عند اللّه.

قال الجاثليق أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أمحق أنت فيه أم مبطل.أمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وأسوأ[٤] حالك عند نفسك، إذ كنت لا توقن بما لك عند اللّه، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

ثم التفت إلى أصحابه فقال طيبوا نفسا[٥] فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر، ثم التفت إلى أبي بكر فقال يا شيخ أين ٥٩/٣٠
مكانك الساعة من الجنّة إذا ادّعيت الإيمان، وأين مكاني من النار.

قال فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبو عبيدة مرّة أخرى ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما[٦].

قال ثم قال ما أدري أين مكاني وما حالي عند اللّه.

قال الجاثليق يا هذا أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك فهل في أمّة محمّد[٧] من هو أعلم منك.

قال نعم.

قال ما أعلمك وإيّاهم إلا وقد حمّلوك أمرا عظيما، وسفهوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرى نبيّكم إن كان نبيّا فقد ضيّع علم اللّه عزّ وجلّ و عهده وميثاقه الذي أخذه على النبيّين من قبله في إقامة الأوصياء لأمّتهم حيث لم يقم وصيّا ليتفرّغوا[٨] إليه فيما[٩] تتنازعون[١٠] في أمر دينكم، فدلّوني على هذا الذي هو أعلم منكم، فعساه في العلم أكثر منك في[١١] محاورة وجواب وبيان وما يحتاج إليه من أثر النبوّة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان رضي اللّه عنه فلمّا رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلّ والصغار، وما حلّ بدين ٦٠/٣٠
محمّد صلى الله عليه وآله، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو[١٢] يقول ما دهاك يا سلمان. قال قلت هلك دين محمّد صلى الله عليه وآله[١٣] وهلك الإسلام بعد محمّد صلى الله عليه وآله وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّد صلى الله عليه وآله والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به ولا بدّ ولا حيلة، وأنت اليوم مفرّج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها[١٤] وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها.

قال فقال عليّ عليه السلام و[١٥] ما ذاك.

قال قلت قد قدم قوم من ملك الروم في مائة رجل من أشراف الناس من قومهم[١٦] يقدمهم جاثليق لهم[١٧] لم أر مثله، يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله[١٨]، ويؤكّد حجّته ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حجّته ولا سرعة

---

(١) في (ك): وما.

(٢) لا توجد: عنداللّه.. في المصدر.

(٣) في (ك): ولا، بدلاً من: وما وفي المصدر: ولا أدري ما أدري قال:...

(٤) في المصدر: ما أسوء..

(٥) في المصدر: أنفسكم.

(٦) في إرشاد القلوب: أحد منهما قل إنّه قال:..

(٧) في المصدر: نبيّكم، بدلاً من: محمد.

(٨) في (ك): لتفزعوا.

(٩) في المصدر: لأمّتهم ليفزعوا إليهم فيما..

(١٠) في المصدر: ينتازعون. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(١١) في إرشاد القلوب: في العلم أقلّ منكم في..

(١٢) لا توجد: وهو، في (س).

(١٣) في المصدر: هلك دين اللّه و..

(١٤) الميم ـ بكسر الميم ـ أثر الحسن، قاله في القاموس ١٨٦/٤.

(١٥) وضع في مطبوع البحار علىٰ حرف الواو رمز نسخة بدل.

(١٦) في المصدر: من أشراف قومهم.

(١٧) لا توجد: لهم، في المصدر.

(١٨) في (س): علىٰ ما تأويله.

جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر وهو في جماعة فسأله عن مقامه ووصيّة رسول اللّهصلى الله عليه وآله فأبطل دعواه[١] بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشك في دينه، فعلتهم لذلك ذلة[٢] وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّد، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به[٣].

٦١/٣٠ فنهض أمير المؤمنينعليه السلام معي حتى أتينا القوم وقد ألبسوا الذلة والمهانة والصغار والحيرة، فسلّم عليّعليه السلام ثم جلس، فقال يا نصراني أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسائلك[٤] فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون يذرون، وباللّه التوفيق.

قال فتحوّل النصراني إليه، وقال يا شاب إنّا وجدنا في كتاب الأنبياء أنّ اللّه لم يبعث نبيّا قطّ إلّا وكان له وصيّا [كذا] يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمّة محمّد في مقام نبوته، وادّعاء قريش على الأنصار وادّعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقدمنا ملكنا وفدا، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمّدصلى الله عليه وآله ونعرف سنن الأنبياء فيه[٥] والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها، فإنّا وجدنا قوم موسىعليه السلام بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، اختاروا ما أنتم عليه، وكذلك ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٦]، فقدمنا فأرشدنا[٧]

٦٢/٣٠ القوم إلى هذاالشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصيّة إليه عن نبيّهصلى الله عليه وآله[٨] فلم يعرفها، و سألناه عن قرابته منه إذا كانت الدعوة في إبراهيم[٩]عليه السلام فيما سبقت في الذريّة في إمامته أنه لا ينالها إلّا ذريّة بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، ولا ينالها إلّا مصطفى مطهّر، فأردنا أن نتبين السنّة من محمّدصلى الله عليه وآله وما جاء به النبيّونعليهم السلام، اختلاف الأمّة على الوصي كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم، فإن وجدنا لهذا الرسول وصيّا وقائما بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلاياالمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كلّ سنة، وما ينزل[١٠] به الملائكةالروح إلى الأوصياء صدقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّته، وآمنّا به وبكتابه[١١]، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أن محمّدا[١٢] لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوّة[١٣] محمّدصلى الله عليه وآله وإنّما ادّعوا له وكان جبّارا[١٤] غلب على قومه بالقهر، وملكهم ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياءعليهم السلام قبله، وأنّه مضى وتركهم بهما يغلب بعضهم بعضا، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم.. أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، وأخرجوا محمّداصلى الله عليه وآله من سبيل الأنبياء، وجهّلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته[١٥]، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا اللّه عزّ وجلّ أن يبعث نبيّا إلّا مطهّرا مسدّدا مصطفى على العالمين، وإنّ العالم أمير على الجاهل أبدا إلى يوم القيامة، فسألته عن اسمه

٦٣/٣٠ فقال الذي إلى جنبه هذا خليفة رسول اللّه فقلت إنّ[١٦] هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبيّ إلّا أن يكون لغة من اللغات[١٧]، فأمّا الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداودعليهما السلام، والسنّة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنّكم لتعظّمون الفرية[١٨] على اللّه وعلى رسوله، فانتفى من العلم، واعتذر من الاسم، وقال إنّما تراضوا الناس بي فسمّوني خليفة، وفي الأمّة من هو أعلم منّي، فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، فقدمت مسترشدا وباحثا عن الحقّ، فإن وضح لي اتّبعته[١٩] ولم تأخذني في اللّه لومة لائم، فهل عندك أيّها الشابّ شفاء لما في صدورنا[٢٠].

---

(١) في إرشاد القلوب: دعواهم

(٢) في المصدر: في ذلك.

(٣) لا توجد: به، في المصدر.

(٤) في المصدر: بحاجتك، بدلاً من: بمسائلك.

(٥) لا توجد: فيه، في المصدر..

(٦) الأحزاب: ٦٢.

(٧) في (ك) نسخة بدل: وأرشدنا، وفي المصدر: وأرشدونا إلىٰ هذا..

(٨) في المصدر: من نبيّه.

(٩) في المصدر: إذا كانت الدعوة من إبراهيم.

(١٠) في (ك): وما يتنزل. وفي المصدر: وما تنزل.

(١١) في المصدر: واقتدينا بوصيّه وأمنائه وبكتابه.

(١٢) في إرشاد القلوب: وإنّ أحمد..

(١٣) في المصدر: النبوّة نبوّة..

(١٤) في الإرشاد: وإنّما ادّعىٰ أنّه كان جباراً..

(١٥) في (س): وصيّة.

(١٦) في (ك): وضع رمز نسخة بدل علىٰ كلمة: إن.

(١٧) في المصدر: من لغات العرب.

(١٨) في (ك): القربة، ولا معنىٰ لها هنا.

(١٩) في إرشاد القلوب: اتبعْهُ..

(٢٠) في (س): الصدور.

قال عليّ عليه السلام بلى عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشك معه،إخبار عن أموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقبل عليّ[١] بوجهك، وفرّغ لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وع ما أقول لك إنّ اللّه بمنّه وطوله وفضله له الحمد كثيرا دائما قد صدّق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمّدا عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، ف لَهُ الْمُلْك وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إنّه[٢] تبارك وتعالى اختصّ محمّدا صلى الله عليه وآله
واصطفاه وهداه،انتجبه لرسالته إلى الناس كافّة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء ٦٤/٣٠
والأرض[٣]، وجعله إماما لمن قبله من الرسل، وخاتما لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة،اتّخذه نبيّا ورسولا وحبيبا وإماما، ودفعه[٤] إليه، وقرّبه يمين[٥] عرشه بحيث لا يبلغه[٦] ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، فأوحى اللّه إليه في وحيه ما أوحى[٧] ﴿مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ﴾[٨]، وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٩].

قال ثم ﴿قٰالَ[١٠] أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾[١١] وقال ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٢] فما مضى صلى الله عليه وآله حتى أتمّ اللّه مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر اللّه تعالى[١٣] إلّا كان معه مقرونا، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[١٤] وقال ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١٥] فأبلغ عن اللّه عزّ وجلّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرّع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته و حكمته، وكذلك بشّر به النبيّون
صلّى اللّه عليهم قبله، وبشّر به عيسى روح اللّه وكلمته إذ يقول في الإنجيل أحمد العربيّ النبيّ الأميّ صاحب الجمل ٦٥/٣٠
الأحمرالقضيب، وأقام لأمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حقّ تلاوته، وباب حطّته، ووارث كتابه، وخلّفه مع كتاب اللّه فيهم، وأخذ فيهم الحجّة[١٦]، فقال صلى الله عليه وآله قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[١٧]، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب اللّه الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد اللّه عزّ وجلّ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا[١٨] ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، وأنا وصيّه والقائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه و متشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما يحتاج[١٩] إليه أمّته من بعده، وكلّ قائم ملتو، و عندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات،دولة الدول، فاسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة وعمّا كان على عهد عيسى عليه السلام منذ بعثه اللّه تبارك وتعالى، و عن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب اللّه في ليل نزلت أم نهار[٢٠]، وعن التوراة والإنجيل والقرآن[٢١] العظيم، فإنّه صلى الله عليه وآله لم يكتمني من علمه شيئالا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، كان[٢٢] صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوبا في التوراة

---

(١) في المصدر: إليّ، بدلاً من: عَلَيّ.
(٢) لا توجد: إنّه، في المصدر.
(٣) في الإرشاد: وأهل الأرض.
(٤) في المصدر: رفعه. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٥) في الإرشاد: عن يمين.
(٦) في المصدر: لم يبلغه.
(٧) لا توجد: ما أوحى، في المصدر.
(٨) النجم: ١١.
(٩) آل عمران: ٨١.
(١٠) لا توجد: قال، في (س). وفي المصدر: ثم قال للأنبياء.
(١١) آل عمران: ٨١.
(١٢) الأعراف: ١٥٧.
(١٣) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.
(١٤) النساء: ٨٠
(١٥) الحشر: ٧.
(١٦) في المصدر: بالحجّة.
(١٧) في المصدر: لن تضلّوا أبداً.
(١٨) في إرشاد القلوب: فلا تتقدّموهم فتمزقوا..
(١٩) في المصدر: تحتاج.
(٢٠) في المصدر: أم في نهار.
(٢١) خ. ل: الفرقان، جاءت على مطبوع البحار.
(٢٢) في المصدر: إذ كان.

والإنجيل والزبور، و﴿فِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾(١)، ولم يكن ليضيّع عهد اللّه(٢) في خلقه ويترك الأمّة قائهين(٣) بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه اللّه بالرأفة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم.

٦٧/٣٠ وإنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى(٤) إليه كما أوحى إلى نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فصدّق اللّه وبلّغ رسالته وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد(٥) قال اللّه تبارك وتعالى ﴿فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً﴾(٦) وقال ﴿وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾(٧) وقد صدّقه اللّه وأعطاه الوسيلة إليه وإلى اللّه عزّ وجلّ، فقال ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ﴾. فنحن الصّادقون﴾(٨)، فنحن الصّادقون(٩) وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمّته(١٠)، وأنا وولدي ورثته، وأنا وهم كسفينة. نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وأنا وهم كباب حطّة في بني إسرائيل، وأنا(١١) بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة،رسول اللّه على بيّنة من ربّه ويعرض(١٢) طاعتي ومحبّتي بين(١٣) أهل الإيمان وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمنا، ومن أبغضني كان كافرا، واللّه ما كذبت ولا كذّبت ولا كذّب بي(١٤)، ولا ضللت ولا ضلّ بي، وإنّي لعلى(١٥) بيّنة بيّنها ربّي عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله فبيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا يكون(١٦) وعمّا هو كائن إلى يوم القيامة.

قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال هذا هو(١٧) واللّه الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق(١٨) الراتق، ونرجو من اللّه تعالى أن نكون صادفنا(١٩) حظّنا، ونور هدايتنا، وهذه واللّه حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال فالتفت إلى عليّ عليه السلام فقال كيف عدل بك القوم عن قصدهم إيّاك، وادّعوا ما أنت أولى به منهم ألا وقد وقع القول عليهم، قصّروا في أنفسهم(٢٠) وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم اللّه عزّ وجلّ به من العلم واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيّها العالم الحكيم عنّي وعنك ما(٢١) أنت عند اللّه وما أنا عند اللّه.

٦٨/٣٠ قال عليّ عليه السلام أمّا أنا فعند اللّه عزّ وجلّ مؤمن وعند نفسي مؤمن متيقّن(٢٢) بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ،كذلك أخذ اللّه جلّ جلاله(٢٣) ميثاقي على الإيمان وهداني لمعرفته(٢٤) لا أشك في ذلك ولا أرتاب، ولم أزل على ما أخذ اللّه تعالى(٢٥) عليّ من الميثاق، ولم أبدّل ولم أغيّر وذلك بمنّ اللّه ورحمته وصنعه، أنا في الجنّة لا أشك في ذلك ولا أرتاب(٢٦)، لم أزل على ما أخذ اللّه تعالى(٢٧) عليّ من الميثاق، فإنّ الشك شرك لما أعطاني اللّه من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت فعند اللّه كافر بجحودك الميثاق والإقرار الذي أخذه اللّه عليك بعد خروجك من بطن أمّك بلوغك العقل ومعرفة التمييز(٢٨) للجيّد والرديء والخير والشرّ، وإقرارك بالرسل، وجحودك لما أنزل اللّه في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام ما دمت على هذه الحالة، كنت في النار لا محالة.

قال فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنّة.

---

(١) الأعلى: ١٨ ـ ١٩.

(٢) في الإرشاد زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة.

(٣) كذا، وجاءت نسخة بدل في مطبوع البحار: تائهين، وهو الظاهر. وفي المصدر: تاهين. ولم نجد معناً مناسباً لغة لما أثبتناه متناً.

(٤) لا يوجد في المصدر: إليه كما أوحى.

(٥) لا توجد: قد، في (ك).

(٦) النساء: ٤١.

(٧) الرعد: ٤٣.

(٨) التوبة: ١١٩.

(٩) في المصدر: فنحن واللّه الصادقون.

(١٠) في (س): وبين اللّه.

(١١) في الإرشاد: وأنا منه.

(١٢) في المصدر: وفرض.

(١٣) جاء في الإرشاد: على، بدلاً من: بين.

(١٤) لا يوجد في المصدر: ولا كذّبت ولا كذّب بي.

(١٥) في المصدر: وإنّي على.

(١٦) في المطبوع وضع على: عمّا يكون، نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(١٧) في المصدر لا توجد: هو.

(١٨) في (س): الفاتق. وفي المصدر: الفاتن، بدلاً من: الفاتق.

(١٩) في إرشاد القلوب: أن يكون قد صادقنا.

(٢٠) في المصدر: فضربوا أنفسهم.

(٢١) في المصدر: أيّها الحكيم عنّي وأنت ما..

(٢٢) في الإرشاد:.. عزّ وجلّ وعند نفسي مؤمن مستيقن.

(٢٣) في المصدر: اللّه عزّ وجلّ.

(٢٤) جاءت زيادة: ولا ارتاب، في المصدر.

(٢٥) لا توجد كلمة: تعالى، في (س) والمصدر، وفيه: ما أخذه اللّه عليّ..

(٢٦) وضع في طبعتي البحار على قوله: ولم أزل.. إلى هنا ما يوهم كونه نسخ بدل، وظاهره التكرار، فراجع.

(٢٧) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالى.

(٢٨) في الإرشاد: والمعرف والتميز.. وهو الظاهر.

٦٩/٣٠ فقال عليّ عليه السلام لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنّة ومكانك من النار، ولكن أعرّفك ذلك[١] من كتاب اللّه عزّ وجلّ إنّ اللّه جلّ جلاله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ، وأنزل عليه كتابا ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، وقسّم اللّه[٣] جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثوابا منها، وأحلّهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدّقنا اللّهعرفنا منازل الأبرار، وكذلك[٤] منازل الفجّار، وما أعدّ لهم من العذاب في النار، وقال ﴿لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٥] فمن مات على كفره وفسوقه وشركه ونفاقه وظلمه ف ﴿لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٦]، وقد قال جلّ جلاله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٧] وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله هو المتوسّم، وأناالأئمّة من ذرّيتي المتوسّمون إلى يوم القيامة.

قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحقّ الذي طلبنا، ألا إنّه[٨] قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام فإن أجبتك عمّا تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعا ولا من قبوله بدّا أن[٩] تدخل في ديننا قال نعم.

فقال عليّ عليه السلام اللّه عليك راع و[١٠] كفيل، إذا وضح لك الحقّ وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك.

قال الجاثليق نعم، لك اللّه عليّ راع و[١١] كفيل أنّي أفعل ذلك.

٧٠/٣٠ فقال عليّ عليه السلام فخذ على أصحابك الوفاء.

قال فأخذ عليهم العهد.

ثم قال عليّ عليه السلام سل عمّا أحببت.

قال خبّرني عن اللّه عزّ وجلّ[١٢] أحمل العرش أم العرش يحمله.

قال عليه السلام اللّه حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول اللّه تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[١٣].

قال أخبرني عن قول اللّه ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[١٤] فكيف ذلك وقلت إنّه يحمل العرش السماوات[١٥] والأرض.

٧١/٣٠ قال عليّ عليه السلام إنّ العرش خلقه اللّه تبارك وتعالى من أنوار أربعة نور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أبيض ابيضّ[١٦] منه البياض وهو العلم الذي حمّله اللّه الحملة، ذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشتتة[١٧]، وكلّ محمول يحمله اللّه بنوره وعظمته[١٨] وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرّا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وكلّ شيء محمول[١٩] واللّه عزّ وجلّ الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيهما من شيء، وهو حياة كلّ شيء[٢٠] و نور كلّ شيء ﴿سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾[٢١].

---

(١) في المصدر: أعرف ذلك.

(٢) فصلت: ٤٢.

(٣) اللّه، وضع عليها رمز نسخ بدل في (ك).

(٤) لا توجد: منازل الأبرار، وكذلك في المصدر.

(٥) الحجر: ٤٤.

(٦) الحجر: ٤٤.

(٧) الحجر: ٧٥.

(٨) في المصدر: ألا إنّي.. وهو الظاهر.

(٩) لا توجد: أنّ، في المصدر، وهو أولىٰ

(١٠) لا توجد الواو في المصدر.

(١١) لا توجد الواو في المصدر.

(١٢) في المصدر: جلّ وعلا.

(١٣) فاطر: ٤١.

(١٤) الحاقة: ١٧.

(١٥) لا توجد: والسموات، في المصدر.

(١٦) في (ك): ابيضت.

(١٧) في (س): المنشأة، وهي نسخة في (ك).

(١٨) في المصدر: نوره ونور عظمته.

(١٩) في إرشاد القلوب: محمل.

(٢٠) في المصدر زيادة: سبحانه.

(٢١) الإسراء: ٤٣. وفي الإرشاد و(س): سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون.. فلا تكون آية.

قال فأخبرني عن اللّه عزّ وجلّ أين هو.

قال عليه السلام هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا[١].. وهو فوق[٢] وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله[٣] ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾[٤]، والكرسيّ محيط بالسماوات والأرض ﴿وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٥] فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حمّلهم اللّه علمه، وليس يخرج عن[٦] هذه الأربعة شيء خلقه اللّه تعالى في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه اللّه أصفياءه، وأراه اللّه عزّ وجلّ خليله عليه السلام، فقال ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٧] فكيف يحمله حملة العرش[٨] وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته وانقادوا[٩].

٧٢/٣٠ قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه، فقال هذا هو واللّه الحقّ من عند اللّه عزّ وجلّ على لسان المسيح والنبيّين الأوصياء عليهم السلام.

قال أخبرني عن الجنّة في الدنيا[١٠] هي أم في الآخرة وأين الآخرة والدنيا.

قال عليه السلام الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، كانت[١١] الآخرة هي دار الحيوان لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أنّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١٢]

٧٣/٣٠ الدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد[١٣] منهما إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة[١٤] وفي الآخرة موجودة، لأنّ العبد إذا مات صار في دار من الأرض، إمّا[١٥] روضة من رياض الجنّة، وإمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلى إحدى دارين إمّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، قد قال اللّه تعالى ﴿كَلاّٰ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهٰا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[١٦]، وعن[١٧] الكفّار فقال إنّهم ﴿كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كٰانُوا[١٨] لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[١٩]، ولو علم[٢٠] الإنسان علم ما هو فيه مات حبّاً[٢١] من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[٢٢]، فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنّة والنار و هما[٢٣] فيهما. قال فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه الجنّة والنار، ثمّ درج القرطاس ودفعه إلى النصرانيّ، وقال له أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم. قال فافتحه[٢٤].. ففتحه قال هل ترى آية النار وآية الجنّة أمحاهما القرطاس[٢٥]. قال لا. قال فهكذا في[٢٦] قدرة اللّه تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنّار كما لم تبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار.

---

(١) في (ك): ذكر: ها هنا، ثلاث مرات.

(٢) في (ك) وضع على: وهو فوق، رمز نسخة بدل.

(٣) في المصدر زيادة: تعالىٰ.

(٤) المجادلة: ٧. وفي المصدر زيادة: إنّ اللّه بكلّ شيء عليم.

(٥) البقرة: ٢٥٥

(٦) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٧) الأنعام: ٧٥.

(٨) في المصدر: وكيف يحمل عرش اللّه..

(٩) لا توجد: وانقادوا، في المصدر.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: هي في الدنيا أم.. وفي المصدر: هل في الدينا.

(١١) في المصدر: وكانت.

(١٢) العنكبوت: ٦٤.

(١٣) وضع على كلمة (واحد) رمز نسخة بدل في (ك)

(١٤) لا توجد: موجودة ـ الثانية ـ في المصدر.

(١٥) في (س) زيادة: روحة في.

(١٦) التكاثر: ٥ ـ ٨.

(١٧) خ. ل: عني

(١٨) في المصدر: وعن الكافرين، فقال إنّهم كانوا في شغل عن ذكري وكانوا..

(١٩) الكهف: ١٠١.

(٢٠) لا توجد: علم، في المصدر، وهو الظاهر.

(٢١) في (س)، ونسخة في (ك): حياً، وفي المصدر: مات خوفاً، وهو الظاهر.

(٢٢) الزمر: ٦٧.

(٢٣) لا توجد: وهما، في المصدر.

(٢٤) هنا سقط كلمة: قال.. جاءت في المصدر.

(٢٥) في المصدر: طي القرطاس.. وهو الظاهر.

(٢٦) في (ك) وضع على: في، رمز نسخة بدل.

قال فأخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ﴾[١] ما هذا الوجه، وكيف هو، وأين يؤتى، وما دليلنا عليه.

٧٤/٣٠ قال عليّ ﷺ يا غلام عليّ بحطب ونار، فأتي بحطب ونار وأمر أن تضرم، فلمّا استوقدت واشتعلت، قال له يا نصرانيّ هل تجد لهذه النار وجها دون وجه. قال لا، حيثما أتيتها فهو[٢] وجه.

قال ﷺ فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجها فكيف من خلق هذه النار و جميع ما في ملكوته من شيء أجابه كيف[٣] يوصف بوجه أو يحدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال اللّه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤].

قال الجاثليق صدقت أيّها الوصيّ العليم[٥] الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك لهأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيرا ونذيرا، وأنّك وصيّه وصدّيقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته و وليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت قلبه وأغنيته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك ضلّ[٦] وغبن عن حظّه واتّبع هواه بغير هدى من اللّه ورسوله، وكفى هداك ونورك هاديا وكافيا وشافيا.

٧٥/٣٠ قال ثمّ التفت الجاثليق إلى القوم فقال يا هؤلاء قد أصبتم أمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذرا بعد آيات اللّه والحجّة عليكم، أشهد[٧] أنّها سنّة اللّه في[٨] الذين خلوا من قبلكم[٩] ولٰا تَبْدِيلَ لِكَلِمٰاتِ اللّٰهِ، وقد قضى عزّ وجلّ الاختلاف على الأمم، الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والضغن والإفك المبين.

قال وأسلم النصرانيّ ومن معه[١٠] وشهدوا لعليّ ﷺ بالوصيّة ولمحمّد ﷺ بالحقّ والنبوّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا عليه[١١] ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ ﷺ الحمد للّه الذي أوضح برهان محمّد ﷺ وأعزّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ ومحمّد ﷺ.

قال فتباشر[١٢] القوم بحجج عليّ ﷺ وبيان ما أخرجه إليهم، فانكشفت[١٣] عنهم الذلّة، وقالوا جزاك اللّه يا أبا الحسن[١٤] في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئا ممّا فهمه القوم و[١٥] الذين هم عندهم أبدا، وقد نَسُوا مٰا ذُكِّرُوا بِهِ، وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ.

٧٦/٣٠ قال سلمان الخير فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا عليّا ﷺ مسلّمين عليه ويدعون اللّه تعالى له[١٦] و استأذنوا، فخرج إليهم عليّ ﷺ فجلسوا، فقال الجاثليق يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيّته ما نرى الأمّة إلّا هالكة[١٧] كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم موسى[١٨] وعكوفهم على أمر[١٩] السامريّ،إنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه اللّه عدوّا شياطين الإنس والجنّ يفسدان على النبيّ دينه، ويهلكان أمّته، ويدفعان وصيّه،يدّعيان الأمر بعده، وقد أرانا اللّه عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن لنا سبيلكسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك وعلى دينك وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك، إن أحببت أقمنا معك و نصرناك على عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا[٢٠]، وقد نوى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك شيم الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك عهد فيما أنت فيه وهم.

---

(١) القصص: ٨٨.

(٢) في المصدر: حيث ما لقيتها فهو..

(٣) لا يوجد في المصدر: أجابه كيف.. وهو الظاهر.

(٤) الشورى: ١١.

(٥) في المصدر: العليّ، بدلاً من: العليم.

(٦) في (س) وضع على كلمة: ضلّ، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٧) لا توجد: أشهد في المصدر.

(٨) لا توجد: اللّه في..في المصدر.

(٩) في إرشاد القلوب: من قبل.

(١٠) في المصدر: ومن كان معه..

(١١) ففي الإرشاد: إليه، بدلاً من: عليه.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: فتباشروا.

(١٣) في المصدر: وكشف.

(١٤) في إرشاد القلوب: أحسن اللّه جزاك يا أبا الحسن.

(١٥) لا توجد الواو في المصدر.

(١٦) في المصدر: ويدعون له.

(١٧) في المصدر: هلكت.

(١٨) خ. ل: هارون، وهي كذلك في المصدر، وهو الظاهر.

(١٩) وضع في (ك) على: أمر، رمز نسخة بدل.

(٢٠) في المصدر: صرفنا.

٣٠/٧٧ قال عليّ عليه السلام نعم، واللّه إنّ عندي لعهدا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ممّا هم صائرون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفى
عليّ أمر أمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى أو ما تعلمون أنّ وصيّ عيسى شمعون بن
حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمّة عيسى عليه السلام وافترقوا أربع فرق، وافترقت الأربع[1] فرق على اثنين وسبعين
فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة[2] وكذلك أمّة موسى عليه السلام افترقت على اثنين وسبعين[3] فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة
واحدة[4]، وقد عهد إليّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي محبّتنا
ومودّتنا[5] كلّهم هالكة إلّا فرقة واحدة[6]، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل
معدود، لأنّ اللّه عزّ وجلّ يقول ﴿وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾[7] وقد صبر[8] عليهم القليل لما هو بالغ
أمره وقدره المحتوم فيهم[9]، وذكر نفاقهم وحسدهم و[10] أنّه سيخرج أضغانهم ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق
نبيّهم[11] قال اللّه عزّ وجلّ ﴿يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ ما
تَحْذَرُونَ﴾[12] أي تعلمون[13] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ
٣٠/٧٨ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾[14] فقد[15] عفا اللّه عن
القليل من هؤلاء ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة ويردّوا الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول
اللّه صلى الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تأووا محدثا، فلكم الوفاء على[16] ما وفيتم، ولكم
العهدالذمّة على[17] ما أقمتم على الوفاء بعهدكم علينا[18] مثل ذلك لكم، وليس هذا أوان نصرنا ولا يسلّ سيف[19]
ولا يقام عليهم بحقّ ما لم يقبلوا ويعطوا[20] طاعتهم، إذ كنت فريضة من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله مثل الحجّ
والزكاة والصوم والصلاة، فهل يقام بهذه الحدود إلّا بعالم قائم يهدي إلى الحقّ وهو أحقّ أن يتّبع ولقد أنزل اللّه
سبحانه ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي
إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[21] فأنا رحمك اللّه[22] فريضة من اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله عليكم، بل أفضل
الفرائض وأعلاها،أجمعها للحقّ، وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم
ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولّوا عنّي، ودفعوا فضلي، وفرض رسول اللّهإمامتي وسلوك سبيلي، فقد
رأيتم ما شملهم من الذلّ والصغار من بعد[23] الحجّة.

٣٠/٧٩ وكيف أثبت اللّه عليهم الحجّة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي وأخبرهم من
مقامي، وبلّغهم من رسالة اللّه عزّ وجلّ في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمّة ممّا أعطاني اللّه عزّجلّ،
فكيف آسى على من ضلّ عن الحقّ من بعد ما[24] تبيّن له ﴿و اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ
قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[25] أن هداه للهدى، وهما السبيلان سبيل
الجنّةسبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذّب به من كان قبلهم من الأمم،
و كيف بدّلوا كلام اللّه، وكيف جرت السنّة فيهم[26] من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسّك بحبل اللّه
وعروته،كونوا من حزب اللّه[27] ورسوله، والزموا عهد رسول اللّه وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود

(١) لا توجد: فرق، في المصدر.
(٢) لا توجد: واحدة، في المصدر.
(٣) في إرشاد القلوب: إحدىٰ وسبعين.. وهو الظاهر..
(٤) لا توجد في المصدر: واحدة.
(٥) في المصدر: تدّعي مودّتنا.
(٦) في إرشاد القلوب لا توجد: واحدة.
(٧) الأنبياء: ١١١.
(٨) في المصدر: صبرت.
(٩) في (س): فيه.
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) في (س): بينهم.
(١٢) التوبة: ٦٤.
(١٣) في المصدر: أي تعقلون.
(١٤) التوبة: ٦٥.
(١٥) في (س): قد.
(١٦) لا توجد في المصدر: علىٰ.
(١٧) لا توجد في المصدر: علىٰ.
(١٨) في المصدر: وعلينا ـ بزيادة الواو ـ وهو الظاهر.
(١٩) في إرشاد القلوب: بسيفٍ
(٢٠) في المصدر: ويعطوني.
(٢١) يونس: ٣٥.
(٢٢) في المصدر: فإن رحمكم اللّه.. والظاهر: فأنا رحمكم اللّه.
(٢٣) في إرشاد القلوب: بعض، بدلاً من: بعد، وما في المتن أولىٰ.
(٢٤) في المصدر: صدّ الحقّ بعدما..
(٢٥) الجاثية: ٢٣، ولا يوجد في المصدر ذيل الآية: أفلا تذكرون.
(٢٦) لا توجد في المصدر: فيهم.
(٢٧) في المصدر: وعروة وكونوا حزب..

غريبا، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تغشوا[1] أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنّه
دين اللّه الذي أوجب له التقيّة لأوليائه[2] فيقتلكم قومكم وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من
قبوله، وإنّه باب اللّه وحصن الإيمان لا يدخله إلّا من أخذ اللّه ميثاقه، ونوّر له في قلبه[3] وأعانه على نفسه، انصرفوا
٨٠/٣٠ إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس بعد[4] برهة من دهرهم[5] ملوك بعدي وبعد
هؤلاء يغيّرون دين اللّه عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء اللّه، ويعزّون أعداء اللّه، وبهم[6] تكثر البدع،
وتدرس السنن، حتى تملأ الأرض جورا وعدوانا وبدعا[7]، ثمّ يكشف اللّه بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة
اللّه بعد شدّة من البلاء العظيم حتى تملأ[8] الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، ألا وقد عهد إليّ رسول
اللّهﷺ أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأمّة عليّ، ومروقهم من دين اللّه.أمرني
بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي
فليفعل، فإنّه واللّه الجهاد الصافي، صفّاه لنا كتاب اللّه وسنّة نبيّهﷺ فكونوا رحمكم اللّه من أحلاس بيوتكم إلى
أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّبه عينه إن شاء اللّه تعالى.

٨١/٣٠ ألا وإنّي أخبركم أنّه سيحملون عليّ خطّة جهلهم[9]، وينقضون علينا عهد نبيّناﷺ لقلّة علمهم بما يأتون
يذرون[10]، وسيكون منكم[11] ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتى
يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر
اللّه في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتى يلقى اللّه[12] ربّه، و واها للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهمواها
لفرج[13] آل محمّدمن خليفة متخلّف عتريف مترف[14]، يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى[15] اللّهمّ لا تخلو الأرض
من قائم بحجّة إمّا ظاهرا مشهورا أو باطنا مستورا لئلّا تبطل حجج اللّه وبيّناته[16]، ويكون محنة[17] لمن اتّبعه
واقتدى به، وأين أولئك وكم أولئك أولئك[18] الأقلّون عددا، الأعظمون عند اللّه خطرا، بهم يحفظ اللّه دينهعلمه
حتى يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين،
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة
بالملإ[19] الأعلى، أولئك حجج اللّه في أرضه، وأمناؤه على خلقه، آه.. آه شوقا إليهم[20] وإلى رؤيتهم، وواها لهم
على صبرهم على عدوّهم، وسيجمعنا اللّه وإيّاهم في جنّات عدن وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ.

٨٢/٣٠ قال.. ثمّ بكى.. وبكى القوم معه وودّعوه[21] وقالوا نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأخوّة، وإنّ عندنا
لصفتكصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة نبيّك
صورتك وصورة ابنيك الحسن والحسين[22]عليهما السلام وصورة فاطمةعليها السلام زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى
البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك برهانك
وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول
هذه المدّة، ونسأل اللّه التوفيق بالثبات، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته.

---

(١) في الإرشاد: أن تفشوا وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: ولأوليائه، ولا توجد جملة: فيقتلكم قومكم.
(٣) في (س): قبره.
(٤) وضع على: بعد، في (ك) رمز نسخة بدل: خ. ولا توجد في المصدر.
(٥) في المصدر: من دهركم، وهو الظاهر.
(٦) لا توجد: بهم في المصدر
(٧) لا توجد: بدعاً، في المصدر.
(٨) في المصدر: يملأ.
(٩) في المصدر: من جهلهم.
(١٠) في الإرشاد: وما يذرون.
(١١) في (ك): منهم، وهو الظاهر.
(١٢) يلقى اللّه، وضع عليها في المطبوع رمز نسخة بدل.
(١٣) خ. ل: لفرخ، وهو الأصوب، كما ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه.
(١٤) في المصدر: في خليفة مستخلفٍ عريفٍ مترفٍ.
(١٥) في (ك): بل.
(١٦) في (ك): بنيانه.
(١٧) في المصدر: نحلة.
(١٨) أولئك، لا توجد في المصدر نسخة في مطبوع البحار.
(١٩) في المصدر: بالمحل، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) في إرشاد القلوب: على خلقه فواشوقاه إليهم...، وفي مطبوع البحار جعلت بين آه وآه: هاة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٢١) في المصدر: ثم ودّعوه.
(٢٢) وضع على: الحسن والحسين عليهما السلام ، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

بيان: قوله: ما عظمت.. اسم كان، أو خبره، أو عطف بيان للبلاء العظيم، وعلى الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، وعلى الأوّلين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر بعد خبر لكان.

قال الجوهري الخرق بالتحريك الدّهش من الخوف أو الحياء، وقد خرق بالكسر فهو خرق .. بالتحريك أيضا مصدر الأخرق، وهو ضدّ الرّفيق[1].

والنّزق الخفّة والطّيش[2].

والرّعديد بالكسر الجبان[3].

والنّاكل الجبان[4].

قوله وتركهم بهما .. البهم بالضم جمع البهيم، وهو المجهول الّذي لا يعرف، وبالفتح ويحرّك، جمع البهيمة[5]، والبهيم الأسود الخالص الّذي لم يشبه غيره، وفي الحديث يحشر النّاس بهما بالضم قيل أي ليس بهم شيء ممّا كان في الدّنيا نحو البرص والعرج، أو عراة[6].

والحاصل أنّه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباها لا تميّز بينهم بالإمامة والرعية. ٨٣/٣٠

ومرق السّهم من الرّمية كنصر خرج من الجانب الآخر[7].

وعطب كفرح هلك[8].

قوله عليه السلام فكيف آسى .. أي أحزن، من الأسى بالفتح والقصر وهو الحزن[9].

قوله عليه السلام وهما السبيلان .. الضمير راجع إلى ما ظهر سابقا من اتّباع الوصيّ وعدمه.

قوله عليه السلام بعد الثلاثين .. هذا تاريخ آخر زمان خلافته عليه السلام، ولمّا اجتمعت أسباب استيلائه عليه السلام على المنافقين في قرب وفاته ولم يتيسّر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان، أو هذا ممّا وقع فيه بداء، والمراد بالأمر الشهادة والاستراحة عن تلك الدار[10] الفانية وآلامها وفتنها.

و قال الجوهري[11] أحلاس البيوت ما يبسط تحت حرّ الثياب[12]، وفي الحديث كن حلس بيتك .. أي لا تبرح.

و الحظّة بالضّمّ الأمر والقصّة.

قوله لفرج آل محمّد صلّى الله عليه وآله .. في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر على عدم حصول الفرج بسبب المتخلّف[13] التعريف، والأصوب بالخاء المعجمة[14] أي نسلهم وذريّتهم، وقد مرّ وسيأتي أنّه عبّر عن الحسنين عليهما السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام بالفرخين المستشهدين. ويقال رجل عتريف .. أي خبيث فاجر جريء ماض[15]، ولعلّ المراد به يزيد لعنه اللّه، فإنّه قتل الحسين وأولاده. ٨٤/٣٠

قوله وسيقدم وفد بعد هذا الرجل .. أي سيقدم ويأتي إلى ملكنا بعد ذهاب أبي بكر وخلافة عمر

---

(١) في صحاح اللغة ١٤٦٨/٤، ومثله في لسان العرب ٧٦/١٠. وفي (ك): الرقيق، بدل: الرفيق.
(٢) ذكره في الصحاح ١٥٥٨/٤، والقاموس ٢٨٥/٣، وغيرهما. (٣) نصّ عليه في صحاح اللغة ٤٧٥/٢، والقاموس ٢٩٥/١.
(٤) صرّح به في القاموس ٦٠/٤، وقال في الصحاح ١٨٣٥/٥: الناكل: الجبان الضعيف.
(٥) كذا، والظاهر: البهمة كما في النهاية والقاموس.
(٦) جاء في النهاية ١٦٧/١ ـ ١٦٩، ولسان العرب ٥٦/١٢ ـ ٥٩، والقاموس ٨٢/٤.
(٧) قاله في القاموس ٢٨٢/٣، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.
(٨) كما في لسان العرب ٦١٠/١، والقاموس ١٠٦/١. ولا توجد: هلك في (س).
(٩) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٦٨/٦، والقاموس ٢٩٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧/١.
(١٠) في (س): الزمان. (١١) الصحاح ٩١٩/٣، ومثله في القاموس ٢٠٧/٢.
(١٢) في المصدر: تحت الحر من الثياب، وفي القاموس ٢٠٧/٢ كما في المتن.
(١٣) في (ك): التخلف.
(١٤) قال في مجمع البحرين ٤٣٩/٢، والقاموس ٢٢٦/١: الفَرْخُ: ولد الطائر، وكلّ صغير من الحيوان والنبات.
(١٥) كما صرّح به في الصحاح ١٣٩٩/٤، والقاموس ١٧١/٣، وزاد في الأخير: غاشم متغشرم، بعد قوله ماضٍ.

رسل ونخرج إلى رسله تلك الصور، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما سيأتي أنّه وقع في زمن معاوية، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء عليهم السلام إلى يزيد فلم يعرفها وعرفها الحسن عليه السلام، وأجاب عن مسائله بعد ما عجز يزيد لعنه الله عنها[١].

٨٥/٣٠ وقد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد[٢] وكتاب المعاد[٣] وسيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة غيره، فإنّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه على الأبواب، وهي مرويّة في الأصول المعتبرة، وهذا ممّا يدلّ على صحّتها، ويؤيّده أيضا أنّه قال الشيخ قدّس الله روحه في فهرسته[٤] سلمان الفارسي رحمة الله عليه .. روى خبر الجاثليق الرومي الذي[٥] بعثه ملك الروم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد[٦]، عن الصفار والحميري[٧] عمّن حدّثه، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهى.

٢ـ إرشاد القلوب:[٨] بحذف الأسانيد، قيل لمّا كان بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله دخل يهوديّ المسجد فقال أين وصيّ رسول الله فأشاروا إلى أبي بكر، فوقف عليه وقال إنّي أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. فقال أبو بكر سل عمّا بدا لك فقال اليهودي أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة، يا يهوديّ أو في السماء شيء لا يعلمه الله[٩] وهمّ به المسلمون وكان في القوم ابن عباس فقال ما أنصفتم الرجل. قال أبو بكر أو ما سمعت ما تكلّم به. فقال ابن عباس إن كان عندكم جواب[١٠] وإلّا فاذهبوا به إلى من يجيبه، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه.

٨٦/٣٠ قال فقام أبو بكر ومن حضر[١١] من المهاجرين والأنصار فأتوا[١٢] عليّا عليه السلام، فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فقال أبو بكر يا أبا الحسن إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسائل الزنادقة.

قال فقال عليّ عليه السلام لليهوديّ ما تقول يا يهوديّ قال إنّي أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي.

فقال عليه السلام سل، يا يهوديّ فأنبئك به. قال أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس[١٣] عند الله وعمّا لا يعلمه الله.

قال عليه السلام أمّا قولك عمّا[١٤] ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد[١٥]، أمّا قولك عمّا لا يعلمه الله، فذلك قولكم إنّ عزيرا ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولدا. فقال اليهوديّ أشهد أن لا إله إلّا الله[١٦] وأنّ محمّدا رسول الله، وأنّك وصيّه.

فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبّلوا رأس عليّ بن أبي طالب[١٧] عليه السلام وقال يا مفرّج الكروب[١٨].

٨٧/٣٠ **٣ـ إرشاد القلوب:**[١٩] بحذف الأسانيد[٢٠] أيضا مرفوعا إلى ابن عباس، قال قدم يهوديّان أخوان من رءوس[٢١] اليهود، فقالا يا قوم إنّ نبيّنا حدّثنا أنّه يظهر بتهامة رجل يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كانت عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبيّ. فإن كان المبشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن كان يورد[٢٢] الكلام على إبلاغه ويورد الشعر ويقهرنا جاهدناه[٢٣] بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبيّ. فقال المهاجرون والأنصار

---

(١) كما جاء في جملة من الروايات، انظر: تفسير القمي ٢/٢٦٩ وما بعدها في حديث طويل.
(٢) بحار الأنوار ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٣) بحار الأنوار ١٠/٥٢ ـ ٦٩ كتاب الاحتجاج.
(٤) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٨ برقم ٣٢٩ طبعة جامعة مشهد [وصفحة: ٨٠ برقم ٣٢٨].
(٥) لا توجد: الذي في (س).
(٦) في (س): أبي الويد، وهو غلط.
(٧) في المصدر: عن الحميري.
(٨) إرشاد القلوب ٢/١٠٨ ـ ١٠٩ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٥].
(٩) في المصدر: أو في السماء والأرض شيء ليس الله [كذا] ولا يعلمه إلّا الله.
(١٠) في المصدر: جوابه.
(١١) في المصدر: حضره.
(١٢) في الإرشاد: حتىٰ أتوا..
(١٣) في المصدر: ما ليس..
(١٤) في المصدر: أخبرني عمّا.
(١٥) وضع في (ك) علىٰ: للعباد، رمز نسخة بدل.
(١٦) في (ك) زيادة:... وحده.
(١٧) في المصدر: أمير المؤمنين، بدلاً من: عليّ بن أبي طالب.
(١٨) في الإرشاد: الكرب.
(١٩) إرشاد القلوب ٢/١٠٩ ـ ١١٢ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٦] سؤال اليهودي أبا بكر وعجزه عن جوابه، باختلاف يسير.
(٢٠) في المصدر: الإسناد.
(٢١) في المصدر: ورؤساء
(٢٢) في (س): يودّ..
(٢٣) في الإرشاد: بالبلاغة ويقول الشعر بلسانه جاهدناه.

إنّ نبيّنا قبض. فقالا الحمد للّه، فأيّكم وصيّه فما بعث اللّه نبيّا إلى قوم إلّا(١) وله وصيّ يؤدّي من بعده ويحكم ما(٢) أمره به ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر. فقالوا(٣) هذا وصيّه. فقالا لأبي بكر إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عمّا يسأل الأوصياء عنه. فقال أبو بكر ألقيا، سأخبركما(٤) عنه إن شاء اللّه تعالى. فقال له أحدهما ما أنا وأنت عند اللّه وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة وما قبر سار بصاحبه ومن أين تطلع الشمس وأين تغرب وأين سقطت الشمس ولم تسقط مرة أخرى في ذلك الموضع(٥) وأين تكون الجنّة وأين تكون النار وربّك يحمل أو يحمل وأين يكون وجه ربّك وما اثنان شاهدان وما اثنان غائبان وما اثنان متباغضان وما الواحد و ما الاثنان وما الثلاثة وما الأربعة وما الخمسة وما الستة وما السبعة وما الثمانية وما التسعة وما العشرة وما الإحدى عشر وما الاثنا عشر وما العشرون و ما الثلاثون وما الأربعون وما الخمسون وما الستون وما السبعون(٦) و ما الثمانون وما التسعون وما المائة.

قال ابن عباس فبقي أبو بكر لا يردّ جوابا، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٨٨/٣٠
فقلت له يا علي إنّ رءوسا من رؤساء اليهود(٧) قد(٨) قدموا المدينة، وألقوا على أبي بكر مسائل، وقد بقي لا يردّ جوابا. فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكا، ثمّ قال هو الذي وعدني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله(٩) وأخذ يمشي أمامي فما أخطأت مشيته مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه(١٠) رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم التفت إلى اليهوديين.

فقال يا يهوديّان ادنوا منّي وألقيا عليّ ما ألقيتما على الشيخ.

فقالا من أنت.

فقال أنا عليّ بن أبي طالب، أخو النبيّ، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في خلافته كلّها(١١)، صاحب كلّ نفيسة(١٢) وغزاة، وموضع سرّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال اليهوديّ(١٣) ما أنا وأنت عند اللّه.

قال أنا مؤمن(١٤) منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، وما أدري ما يحدث اللّه بك(١٥) يا يهوديّ بعد ذلك. ٨٩/٣٠

قال اليهوديّ فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة.

قال يونس بن متّى في(١٦) بطن الحوت.

قال فما قبر سار بصاحبه.

قال يونس، حين طاف به الحوت في سبعة أبحر.

قال له فالشمس(١٧) من أين تطلع.

قال من قرن(١٨) الشيطان.

قال فأين تغرب.

قال في عين حمئة، وقال لي حبيبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا تصلّ في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير في مقدار رمح أو رمحين.

---

(١) في المصدر: فما أرسل اللّه نبيّاً إلّا.. وفي (س): بعثه.. وهو سهو.

(٢) في إرشاد القلوب: ويحكي ما..

(٣) في (س): فقالا..

(٤) بدل: عنه، مسائلكما، كذا في المصدر.

(٥) جاء السؤال في المصدر هكذا: وأين طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك؟

(٦) لا توجد: وما السبعون؟، في المصدر.

(٧) في المصدر: إنّ رؤساء اليهود..

(٨) وضع على: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٩) في المصدر: هو اليوم الذي وعدني رسول اللّه..

(١٠) وضع في مطبوع البحار على: فيه رمز نسخة بدل، ولا يوجد في المصدر.

(١١) في المصدر: في حالاته كلّها..

(١٢) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: قبسة.

(١٣) في المصدر: فقال له أحد اليهوديّين..

(١٤) في الإرشاد: أما أنا فمؤمن..

(١٥) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وبدل: بك: فيك.

(١٦) في المصدر: قال: ذاك يونس عليه السلام في..

(١٧) لا توجد الفاء في المصدر.

(١٨) في الإرشاد: قرني ـ بالتثنية ـ

قال فأين سقطت الشمس ولم تسقط مرّة أخرى في ذلك الموضع[١].

قال البحر، حين فرّقه اللّه تعالى لقوم موسىﷺ .

قال له ربّك يحمل أو يحمل.

قال ربّي يحمل كلّ شيء ولا يحمله شيء.

قال فكيف قوله ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[٢].

قال يا يهوديّ ألم تعلم أنّ اللّه لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرىٰ[٣]، وكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة عند ربّي.

قال فأين تكون الجنّة وأين تكون[٤] النار. ٩٠/٣٠

قال الجنّة في السماء، والنار في الأرض.

قال فأين يكون[٥] وجه ربّك.

فقال عليّ ﷺ لابن عباس ائتني بنار وحطب فأضرمها، وقال يا يهوديّ فأين[٦] وجه هذه النار.

فقال لا أقف لها على وجه.

قال كذلك ربّي ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾[٧].

قال فما اثنان شاهدان.

قال السماء والأرض لا يغيبان[٨].

قال فما اثنان غائبان.

قال الموت والحياة لا نقف عليهما.

قال فما اثنان متباغضان.

قال الليل والنهار.

قال فما نصف[٩] الشيء.

قال المؤمن.

قال فما لا شيء.

قال يهوديّ مثلك كافر لا يعرف ربّه[١٠].

قال فما الواحد.

قال اللّه عزّ وجلّ. ٩١/٣٠

قال فما الاثنان.

قال آدم وحوّا.

قال فما الثلاثة.

قال كذبت النصارى على اللّه عزّ وجلّ، قالوا عيسى[١١] ابن مريم ابن اللّه، واللّه[١٢] لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا.

قال فما الأربعة.

---

(١) جاء السؤال في المصدر هكذا: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟

(٢) الحاقّة: ١٧.

(٣) لا يوجد في المصدر قوله: وكل شيء علىٰ الثرىٰ، والثرىٰ..

(٤) وأين تكون، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل، ولا توجد في (ك).

(٥) لا يوجد: يكون، في المصدر.

(٦) في (ك): وأين، وفي المصدر: قال: أين وجه هذه النار.

(٧) البقرة: ١١٥.

(٨) جاء السؤال والجواب في المصدر هكذا: قال: فما اثنان شاهدان لا يغيبان؟ قال: السماء والأرض.

(٩) في المطبوع، نسخة بدل: وصف، ووضع بعدها في (ك) رمز الاستظهار: (ظ).

(١٠) سقط السؤالان في المصدر من قوله: قال: فما نصف الشيء.. إلىٰ: لا يعرف ربّه.

(١١) هنا سقط، وفي المصدر: فقالوا: ثالث ثلاثة عيسىٰ..

(١٢) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

قال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[١] العظيم.

قال فما الخمسة.

قال خمس صلوات مفترضات.

قال فما الستّة.

قال خَلَقَ اللّٰه السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ.

قال فما السبعة.

قال سبعة أبواب النار متطابقات.

قال فما الثمانية.

قال ثمانية أبواب الجنّة.

قال فما التسعة.

قال ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا يُصْلِحُونَ﴾[٢].

قال فما العشرة.

قال عشرة أيّام من العشرة[٣]. ٩٢/٣٠

قال فما الأحد عشر.

قال قول يوسف لأبيه ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ﴾[٤].

قال فما الاثنا عشر.

قال شهور السنة.

قال فما العشرون.

قال بيع يوسف بعشرين درهما.

قال فما الثلاثون.

قال ثلاثون ليلة من شهر رمضان صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن إلّا مَنْ كٰانَ مَرِيضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ.

قال فما الأربعون.

قال كان[٥] ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها[٦]، والعشر كانت تمامها.

قال فما الخمسون.

قال دعا نوح قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلّٰا خَمْسِينَ عٰاماً.

قال فما الستّون.

قال قال اللّه ﴿فَإِطْعٰامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ أو ﴿فَصِيٰامُ شَهْرَيْنِ مُتَتٰابِعَيْنِ﴾[٧].

قال فما السبعون.

قال اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ[٨] سَبْعِينَ رَجُلًا لميقات ربّه. ٩٣/٣٠

قال فما الثمانون.

قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون[٩]، منها قعد نوح في السفينة وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وغرّق اللّه القوم.

قال فما التسعون.

---

(١) في المصدر: القرآن، بدل: الفرقان. (٢) النمل: ٤٨.
(٣) في (ك) نسخة: الشهر، وهو الظاهر، ولا توجد: من، في المصدر.
(٤) يوسف: ٤. (٥) في (ك) وضع على: كان، رمز نسخة بدل.
(٦) كتبت كلمة: قضاها، في حاشية (ك) ووضع عليهما رمز نسخة بدل.
(٧) المجادلة: ٤. (٨) في المصدر: من قومه.
(٩) وضع على: ثمانون في المطبوع رمز نسخة بدل، وقد تقرأ ثمانين، ولعلّ كل منهما نسخة.

قال الفلك المشحون اتّخذ يوما[1] فيها بيتا للبهائم.

قال فما المائة.

قال كانت لداودﷺ ستّون سنة فوهب له آدم أربعين[2]، فلمّا حضر آدمﷺ الوفاة جحده، فجحد ذريّته.

فقال يا شاب صف لي محمّداﷺ كأنّي أنظر إليه حتى أؤمن به الساعة.

٩٤/٣٠ فبكى عليّﷺ، ثمّ قال يا يهوديّ هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول اللّهﷺ صلت[3] الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق[4] المسربة، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعرات من لبّته[5] إلى سرّته متفرقة[6] كأنّها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم، كان إذا مشى كأنّه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صبب[7]، كان مبدول[8] الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته الدلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء[9]، فرسه المبدول[10]، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة[11] مكتوب على الخاتم سطران، أوّل سطر لا إله إلّا اللّه. والثاني محمّد[12] رسول اللّه، هذه صفته يا يهوديّ.

٩٥/٣٠ فقال اليهوديّان نشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدا رسول اللّه، وأنّك وصيّ محمّد حقّا.

و أسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنينﷺ فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة، فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل.

إيضاح: قولهﷺ: كلّ نفيسة .. أي خصلة أو منقبة يتنافس ويرغب فيه[13]، وفي بعض النسخ قبسة .. أي اقتباس علم وحكمة.

قوله فكيف قوله ويحمل .. غرضه إنّك قلت اللّه حامل كلّ شيء فكيف يكون حامل العرش غيره فأجابﷺ بأنّ حامل الحامل حامل، واللّه حامل الحامل والمحمول بقدرته.

و النّزر القليل[14]، ولعلّ المراد به هنا الحقير، والمبدول لم نعرف له معنى، ولعلّه تصحيف[15]،قد مرّ شرح سائر أجزاء الخبر في أبواب صفاته وحلاهﷺ[16].

٩٦/٣٠ ٤ـ إرشاد القلوب: بحذف الإسناد مرفوعا إلى الصادقﷺ قال لمّا بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبّان اليهود و هو في المسجد فسلّم عليه والناس حوله، فقال يا أمير المؤمنين[17] دلّني على أعلمكم باللّهبرسوله و بكتابه وسنّته.

فأومأ إلى عليّ بن أبي طالبﷺ، فقال هذا. فتحوّل الرجل إلى عليّﷺ فسأله أنت كذلك.

قال[18] نعم[19].

فقال إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال أفلا قلت عن سبع.

---

(١) في المصدر: وأغرق.

(٢) هنا زيادة في المصدر: سنة من عمره.

(٣) جاء في حاشية (ك): أي واسعة. نهاية.
انظر: النهاية ٤٥/٣.

(٤) في إرشاد القلوب: رقيق.

(٥) قال في الصحاح ٢١٧/١: وَاللَّبَّةُ: المَنْحَرُ، والجمع اللبات.

(٦) في المصدر: مفترقة، ولا يوجد: قضيب.

(٧) في (ك): الصلب.

(٨) في إرشاد القلوب: مدور.

(٩) جاء في (ك): الغضباء، وهو غلط ظاهراً.

(١٠) في المصدر: فرسه لزار.

(١١) وضع في (س) على: خاتم النبوة، رمز نسخة بدل، وقد حذفت من (ك).

(١٢) في الارشاد: فأمّا أول سطر ف: لا إله إلّا اللّه، وأما الثاني ف: محمّد..

(١٣) قال في القاموس ٢٥٥/١، والصحاح ٩٨٥/٣: والنفيس: يتنافس فيه ويرغب.

(١٤) كما في مجمع البحرين ٤٩٢/٣، والقاموس ١٤١/٢، وغيرهما.

(١٥) وقد مرّ أن في المصدر: لزار.

(١٦) بحار الأنوار: ١٤٧/١٦ ـ ١٤٨ و ١٥٥ ـ ١٧١ و ١٨٢ ـ ١٨٤ وغيرها.

(١٧) في المصدر: يا عمر.

(١٨) خ. ل: فقال.

(١٩) لا توجد في المصدر: قال نعم.

قال اليهوديّ لا[١]، إنّما أسألك عن ثلاث، فإن أجبت فيهم فسألتك[٢] عن ثلاث بعدها، وإن لم تصب لم أسألك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني إذا أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك وكان الفتى من علماء اليهود وأحبارهم، يروون[٣] أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران.

فقال نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام باللّه الذي لا إله إلّا هو لئن أجبتك بالصواب والحقّ لتسلمنّ وتدع اليهوديّة، فحلف له وقال ما جئتك إلّا مرتادا أريد الإسلام.

فقال يا هارونيّ سل عمّا بدا لك تخبر إن شاء اللّه.

فقال أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض وعن أوّل عين نبعت في الأرض وعن أوّل حجر وضع على وجه الأرض.

٩٧/٣٠ فقال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ أهل الأرض يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا، إنّما هي النخلة، وهي العجوة، هبط بها آدم من الجنّة فغرسها، وأصل النخل كلّه منها، وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، بل هي[٤] عين الحياة التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسلا فيها السمكة فحييت[٥]، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي، وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين، وأمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، وإنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام من الجنّة فوضعه على الركن، والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضا من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال فأخبرني كم لهذه الأمّة من إمام هدى هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم وأين منزل محمّد من الجنّة، ومن معه من أمّته في الجنّة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا قولك كم لهذه الأمّة من[٦] إمام هدى وأين منزل محمّد في الجنّة ومن معه من أمّته في الجنّة فإنّ الأئمّة[٧] اثنا عشر، وأمّا منزل محمّد ففي أشرف الجنان وأفضلها جنّة عدن، وأمّا الذين معه فهم الأئمّة الاثنا عشر أئمّة الهدى.

قال الفتى صدقت، فو اللّه الذي لا إله إلّا هو إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده.

٩٨/٣٠ ثم[٨] قال أخبرني كم يعيش وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله بعده وهل يموت موتا أو يقتل قتلا.

قال له ويحك أنا وصيّ محمّد، أعيش بعده ثلاثين[٩] لا تزيد يوما ولا تنقص يوما، ثم يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح، فيضربني ضربة في مفرقي فتخضب منه لحيتي، ثم بكى عليه السلام بكاء شديدا.

قال[١٠] فصرخ الفتى وقطع كستيجه[١١] وقال أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد[١٢] أنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله[١٣] وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ.

بيان: قوله عليه السلام: تعرف ذلك .. أي تصدّق وتقرّ به.

قوله عليه السلام لا تزيد يوما.

أقول: ليس هذا في أكثر الروايات، ويشكل تصحيحه، لعدم اتّحاد يومي وفاتهما صلوات اللّه

(١) وضع في المطبوع رمز نسخة بدل على: لا.
(٢) في إرشاد القلوب: فإن أصبت فيهنّ سألتك والظاهر: فيها، بدلاً من: فيهم.
(٣) في المصدر: يرون، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٤) في المصدر: إنّما هي.
(٥) في المصدر: السمكة المالحة فحييت.
(٦) لا توجد: من، في (ك).
(٧) في المصدر: فإن أئمة الهدى.
(٨) لا توجد: ثم، في المصدر، وفيه: فاخبرني.
(٩) في المصدر زيادة: سنة. وفيه: لا أزيد... ولا أنقص.
(١٠) لا توجد: قال، في (س).
(١١) في المصدر: كيتجه، ولا معنىً لها.
(١٢) لا توجد: أشهد، في المصدر.
(١٣) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: وإنّك وصيّه وخليفته وهاد الأمة ومحي السنّة من بعده.

عليهما، ويمكن أن يقال بناء الثلاثين على التقريب، وقوله ﷺ «لا يزيد» استئناف لبيان أنّ الموعد الذي وعدت لك لا يتخلّف، وأعلمه بحيث لا يزيد يوما ولا ينقص يوما. وقيل الضمير راجع إلى كتاب هارون، وربّما يقرأ تزيد وتنقص على صيغة الخطاب[١] أي إنّك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهّم أنّه لا كسر فيها، وليس كذلك، بل هو مبنيّ على إتمام الكسر، لا يخفى بعدهما.

وقال الفيروزآبادي[٢] الكستيج بالضّم خيط غليظ يشدّه الذّمّيّ فوق ثيابه دون الزّنّار، معرّب كستي.

٩٩/٣٠ **٥ـ كتاب صفوة الأخبار: عن أبي إسماعيل، عن أبي نون، قال لمّا توفي رسول اللّهﷺ دخل المدينة رجل من أولاد داودﷺ على دين اليهود، فوجد الناس متفزّعين مغمومين، فقال ما شأنكم. قالوا توفي رسول اللّهﷺ. فقال أما إنّه توفي في اليوم الذي هو مذكور في كتابنا، ثم قال أرشدوني إلى خليفة نبيّكم. قالوا[٣] تنتظر قليلا حتى نرشدك إلى من يخبرك بما تسأل، فأقبل أمير المؤمنينﷺ من باب المسجد، فقالوا عليك بهذا الغلام فإنّه يخبرك عمّا تسأل. فقام إليه وقال له أأنت[٤] عليّ بن أبي طالبﷺ .**

فقال نعم، يرحمك اللّه، وأخذ بيده وأجلسه.

و قال أردت أن أسأل هؤلاء عن أربعة حروف فأرشدوني إليك، فعن إذنك أسألك.

فقال له سل عمّا بدا لك، فإنّي أخبرك إن شاء اللّه تعالى.

١٠٠/٣٠ **فقال أخبرني عن أوّل حرف كلّم اللّه به نبيّك لمّا أسري به ورجع عن[٥] محل الشرف وأخبرني عن الأربعة الذين كشف مالك عنهم طبقا من أطباق النار فكلّموا نبيّك وأخبرني عن الملك الذي زاحم نبيّك وأخبرني عن منزل نبيّك في الجنّة.**

فقالﷺ أمّا أوّل حرف كلّم اللّه عزّ وجلّ نبيّناﷺ به فهو قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[٦].

فقال ليس هذا أردت، ولا عنه سألت.

فقال إنّ الأمر الذي تريد مستور.

فقال أخبرني بالذي هو، وإلّا فما أنت هو.

فقال له إذا أنبأتك تسلم.

قال نعم.

فقال إنّ رسول اللّهﷺ لمّا رجع عن[٧] محل الشرف والكرامة ليلة الإسراء رفع له الحجاب قبل أن يصير إلى مقام جبرئيلﷺ ونادى ملك يا محمّدﷺ إنّ اللّه يقرئك السلام ويقول لك اقرأ على السيّد المولى منّي السلام. فقال رسول اللّهﷺ من السيّد المولى. فقال عليّ بن أبي طالبﷺ.

فقال اليهوديّ صدقت إنّي لأجده مكتوبا في كتاب داودﷺ .

فقال وأمّا الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبق النار فهم قابيل، ونمرود، وهامان، وفرعون.

١٠١/٣٠ **فقالوا يا محمّدﷺ اسأل ربّك يردّنا إلى الدنيا حتى نعمل صالحا، فغضب جبرئيلﷺ وأخذ الطبق بريشة من جناحه وردّه عليهم. وأمّا الملك الذي زاحم نبيّناﷺ فإنّه ملك الموت، جاء من عند جبّار من ملوك الدنيا قد تكلّم عند موته بكلام عظيم فغضب للّه[٨] فزاحم نبيّنا ولم يعرفه لغيظه.**

فقال جبرئيلﷺ يا ملك الموت هذا محمّد بن عبد اللّه رسول اللّه وحبيبه.

فقال إنّي أتيت من عند ملك جبّار قد تكلّم بكلام عظيم عند موته فغضبت للّه عزّ وجلّ ولم أعرفك، فعذره رسول اللّهﷺ.

و أمّا منزل رسول اللّه، فإنّ مسكنه جنّة عدن ومعه فيها أوصياؤه الاثنا عشر، وفوقها منزل يقال له الوسيلة، وليس في الجنّة شبهه ولا أرفع منه، وهو منزل رسول اللّهﷺ.

---

(١) في (س): الكتاب.

(٢) القاموس ١/٢٠٥، وقارن بـ تاج العروس ٩١/٢.

(٣) في (ك): فقالوا.

(٤) في (ك): أنت ـ بدون همزة الاستفهام ـ

(٥) جاءت نسخة هنا على (س): من.

(٦) البقرة: ٢٨٥.

(٧) جاء على مطبوع البحار نسخة بدل: من.

(٨) في (ك): اللّه.

فقال الداودي والله لقد رأيته في كتاب داود ﷺ، ولقد صدقت، وإنّا متوارثوه واحد عن واحد حتى وصل إليّ، فأخرج كتابا فيه مسطور ما ذكر.

ثم[١] قال مدّ يدك أجدّد إسلامي، ثم قال والله إنّك خير هذه الأمّة بعد نبيّها وأكرمها على الله تعالى. وعلّمه دينه و شرائع الإسلام، وقد أسلم وحسن إسلامه.

٦ـ نبه:[٢] روي عن ابن عباس أنّه حضر مجلس[٣] عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر يا ١٠٢/٣٠
كعب أحافظ أنت للتوراة[٤]. قال كعب إنّي لأحفظ منها كثيرا. فقال رجل من جنبه[٥] يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جلّ جلاله[٦] قبل أن يخلق عرشه وممّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه[٧] فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا علم.فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالى كان قديما قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس وكان عليّ بن أبي طالب ﷺ حاضرا .. فعظّم ربّه[٨] وقام على قدميه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه، ففعل، قال عمر غصّ عليها يا غوّاص، ما يقول[٩] أبو حسن فما علمتك إلّا مفرّجا للغمّ. فالتفت عليّ ﷺ إلى كعب فقال غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله، وقبحوا[١٠] الفرية عليه، يا كعب ويحك إنّ الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز[١١] أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول[١٢] الملحدون، ولا كما يظنّ
الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي (كان) لتعريف كونه، وهو[١٣] ممّا علم من البيان، يقول ١٠٣/٣٠
الله عزّ وجلّ[١٤] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[١٥]، فقولي له كان ممّا علّمني البيان[١٦] لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدرا على ما يشاء، محيطا بكلّ الأشياء، ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له[١٧] أصاب، و لا بشبهة[١٨] دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّ وجلّ خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت[١٩] لهيبته فصارت ماء مرتعدا، ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف[٢٠]، ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ..﴾[٢١]، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس، أو يحويه[٢٢] الهواء الذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه .. فضحك عمر بن الخطاب، وقال هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا[٢٣] كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن.

---

(١) لا توجد: ثم، في (س).
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) ٥/٢، فيما جرى بين كعب الأحبار وعمر.
(٣) في المصدر: في مجلس.
(٤) في المطبوع: التورية، وكذا تكتب التوراة في إملاء القدماء، وجاء بعدها في المصدر: فقال كعب..
(٥) في المصدر زيادة: في المجلس.
(٦) في (ك): تناؤه، وكتبت في حاشية (س) من دون رمز نسخة بدل.
(٧) في تنبيه الخواطر: جعل عرشه عليه ـ بتقديم وتأخير ـ
(٨) في المصدر: على ربّه.. وما هنا أظهر.
(٩) جاء في (س) زيادة: منها، قبل: يقول، ووضع عليها بمز الزيادة في (ك).
(١٠) في المصدر: وفتحوا.
(١١) جاء في (س): لا يجود، وفي المصدر: لا يحوز، وهو الظاهر، وما في المتن نسخة في المصدر.
(١٢) في (س): يقال.
(١٣) جاء في المصدر: وقولي: كان، محدث كونه وهو..
(١٤) لا توجد في المصدر: عزّ وجلّ.
(١٥) الرحمن: ٣ ـ ٤.
(١٦) في مجموعة ورام: من البيان.
(١٧) لا توجد في المصدر: له.
(١٨) في التنبيه: ولا شبهة
(١٩) أي سالت وذابت كما في المصباح المنير ٨٠٧/٢ ـ ٨٠٨ وغيره.
(٢٠) في المصدر: بعشرة آلاف لغة.
(٢١) هود: ٧.
(٢٢) في المصدر: تحويه.
(٢٣) جاءت في مجموعة ورام زيادة: يكون، بعد: لا.

١٠٤/٣٠ ٧ـكا: العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد اللّه بن القاسم، عن حنان بن السرّاج[١]، عن داود بن سليمان الكسائي[٢]، عن أبي الطفيل، قال شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهوديّ جميل الوجه، بهيّ، عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر، فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمّة بكتابهم وأمر نبيّهم.قال فطأطأ عمر رأسه، فقال إيّاك أعني .. وأعاد عليه القول، فقال له عمر لم ذاك. قال إنّي جئتك مرتادا لنفسي، شاكّا في ديني.فقال دونك هذا الشاب. قال ومن هذا الشاب. قال هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهذا زوج فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأقبل اليهوديّ على عليّ عليه السلام فقال أكذلك[٣] أنت. فقال نعم.

قال إنّي أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم، فقال[٤] يا هارونيّ ما منعك أن تقول سبعا.

قال أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام فإنّي أسألك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني.

قال ما جئت إلّا لذاك.

قال فسل.

١٠٥/٣٠ قال أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أيّ قطرة هي وأوّل عين فاضت على وجه الأرض، أيّ عين هي وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض، أي شيء هو.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال[٥] أخبرني عن الثلاث الأخر، أخبرني عن محمّد، كم له من إمام عادل. وفي أيّ جنّة يكون ومن يساكنه[٦] معه في جنّته[٧].

قال يا هارونيّ إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله اثني عشر إمام عدل لا يضرّهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمّد في جنّته، معه أولئك الإثنا عشر الإمام العدل.

فقال صدقت واللّه الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه[٨] بيده وأملاه موسى عمّي عليه السلام.

قال فأخبرني عن الواحدة أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده وهل يموت أو يقتل.

قال يا هارونيّ يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة هاهنا يعني على قرنه فيخضب[٩] هذه من[١٠] هذا.

١٠٦/٣٠ قال فصاح الهارونيّ وقطع كستيجه، وهو يقول أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّك وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تفاق، وأن تعظم ولا تستضعف.

قال ثم[١١] مضى به عليّ عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدين.

بيان: في القاموس[١٢] جبل راسب .. أي ثابت، وكذا الراسي بمعنى الثّابت[١٣].

٨ـكا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام.

و محمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن[١٤] ابن أبي يحيى المدينى، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري،

---

(١) الأظهر ـ كما صرّح به المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول ـ أن يكون: حيان السرّاج، فراجع.
(٢) نسخة جاءت في (ك): الكتاني.
(٣) في الكافي: أكذاك.
(٤) في المصدر: وقال.
(٥) في (ك) زيادة كلمة: قال، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٦) في الكافي: ساكنه.
(٧) في (ك): جنة.
(٨) لا توجد: كتبه، في (س).
(٩) في المصدر: فتخضب.
(١٠) في (س): عن.
(١١) في (س): ثم قال، بتقديم وتأخير.
(١٢) القاموس ٧٣/١، وقال في مجمع البحرين ٧٠/٢: وفي الحديث: أئمّة العدل أرسب من الجبال الرواسي.. أي أثقل.
(١٣) نصّ عليه في القاموس ٣٣٤/٤، ومجمع البحرين ١٨٣/١، وغيرهما.
(١٤) وضع على كلمة: عن، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

قال كنت حاضرا لمّا هلك[1] أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب، ويزعم[2] يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر، فقال له يا عمر إنّي جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أريد أن أسأل عنه.

قال فقال له عمر إنّي لست هناك، لكنّي أرشدك إلى من هو أعلم أمّتنا بالكتاب والسنّة وجميع ما قد تسأل عنه،هو ذاك، فأومى إلى عليّ عليه السلام.

فقال له اليهوديّ يا عمر إن كان هذا كما تقول فما لك ولبيعة الناس، وإنّما ذاك أعلمكم، فزبره عمر. ١٠٧/٣٠

ثم إنّ اليهوديّ قام إلى عليّ عليه السلام فقال أنت كما ذكر عمر.

فقال[3] وما قال عمر. فأخبره.

قال فإن كنت كما قال، سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنّكم في دعواكم خير الأمم أعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء اللّه تعالى[4].

قال أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة.

فقال له عليّ عليه السلام يا يهوديّ[5] ولم لم تقل أخبرني عن سبع.

فقال له اليهوديّ إنّك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلّا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس.

فقال له سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء اللّه تعالى[6].

قال أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض وأوّل عين نبعت على وجه الأرض.

فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال له اليهوديّ أخبرني عن هذه الأمّة كم لها من إمام هدى وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّةأخبرني من معه في الجنّة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إمام هدى من ذريّة نبيّها وهم منّي. وأمّا منزل نبيّنا في الجنّة ١٠٨/٣٠
ففي أفضلها وأشرفها جنّة عدن، وأمّا من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريّته، وأمّهم وجدّتهم أم[7] أمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

٩ـكا:[8] محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن زكريّا المؤمن، عن ابن مسكان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ رجلا أتى بامرأته إلى عمر، فقال إنّ امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وإنّها ولدت غلاما أبيض.

فقال لمن بحضرته ما ترون.

قالوا نرى أن ترجمها فإنّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض.

قال فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم، فقال ما حالكما. فحدّثاه.

فقال للأسود أتتّهم امرأتك.

فقال لا.

قال فأتيتها وهي طامث.

قالت نعم، سله، قد حرّجت عليه وأبيت.

---

(١) في (ك): قال لما هلك.
(٢) في المصدر: يهود يثرب وتزعم..
(٣) خ. ل: قال، جاءت على المطبوع من البحار.
(٤) لا توجد: تعالى، في المصدر.
(٥) لا توجد: الواو في (ك).
(٦) في الكافي المطبوع لا توجد: أخبرك به إن شاء اللّه تعالى، وفيه: يا يهودي..
(٧) في المصدر: وأم
(٨) الكافي: ٥/٥٦٦ حديث ٤٦، كتاب النكاح، باب النوادر.

قال فانطلقا فإنّه ابنكما، وإنّما غلب الدم النطفة فابيضّ، ولو قد تحرّك اسودّ. فلمّا أيفع اسودّ.

بيان: التّحريج التّضبيق، ذكره الجوهري[1]، وقال أيفع الغلام .. أي ارتفع. ١٠٩/٣٠

١٠ـمشارق الأنوار:[2] قال إنّ رجلا حضر مجلس أبي بكر فادّعى أنّه لا يخاف اللّه، ولا يرجو الجنّة، ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى[3]، ويحب الفتنة، ويكره الحقّ، ويصدّق اليهودالنصارى، وأنّ عنده ما ليس عند اللّه، وله ما ليس للّه، وأنّي[4] أحمد النبيّ، وأنّي[5] عليّ وأنا ربّكم، فقال له عمر ازددت كفرا على كفرك.

فقال له أمير المؤمنينعليه السلام هوّن عليك يا عمر فإنّ هذا رجل من أولياء اللّه لا يرجو الجنّة ولكن يرجو اللّـه، ولا يخاف النار ولكن يخاف ربّه، ولا يخاف اللّه من ظلم ولكن يخاف عدله، لأنّه حكم عدل، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد، ويشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهما[6] بعضا، وله ما ليس للّه، لأنّ له ولدا وليس للّه ولد، وعنده ما ليس عند اللّه[7]، فإنّه يظلم نفسه وليس عند اللّه ظلم، وقوله أنا[8] أحمد النبيّصلى الله عليه وآله. أي أنا أحمده على تبليغ[9] الرسالة عن ربّه، وقوله أنا عليّ .. يعني عليّ في قولي، وقوله أنا ربّكم .. أي ربّ كم بمعنى[10] لي كم أرفعها أضعها، ففرح عمر، وقام وقبّل رأس أمير المؤمنين، وقال لا بقيت بعدك يا أبا الحسن.

بيان: هوّن عليك .. أي سهّل على نفسك بالسؤال أو بالانتظار ليتبيّن الحقّ، أو المعنى ما أهون عليك .. أي ليس فيه إشكال، ولعلّ المراد بالدم دم السمك، أو مطلق الدم المتخلّف. وتركه عليه السلام للظهور، والمراد بالميتة ما لم يذبح، كما ورد في البحر تحلّ ميتته. ١١٠/٣٠

١١ـكنز:[11] محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة[12]، عن النهاوندي، عن عبد اللّه بن حمّاد، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه، قال كان رجل من أصحاب رسول اللّهصلى الله عليه وآله مع عمر ابن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستة أشهر ثم قدم، وكان مع أهله ستة أشهر فعلقت منه فجاءت بولد لستة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين كنت في البعث الذي وجهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت[13] ستة أشهر، وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنّه منّي. فقال لها عمر ما ذا تقولين أيّتها المرأة. فقالت واللّه ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنّه لابنه، وكان اسم الرجل الهيثم.

فقال لها عمر أحقّ ما يقول زوجك.

قالت قد صدق يا أمير المؤمنين فأمر بها عمر أن ترجم، فحفر لها حفيرة ثم أدخلها فيه، فبلغ ذلك عليّاعليه السلام، فجاء ١١١/٣٠
مسرعا حتى أدركها وأخذ بيديها فسلّها[14] من الحفيرة.

ثم قال لعمر اربع على نفسك[15] إنّها قد صدقت، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول في كتابه ﴿حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾**[16]، وقال في الرضاع** ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾**[17]، فالحمل والرضاع ثلاثون شهرا،هذا الحسين ولد لستة أشهر.**

فعندها قال عمر لو لا عليّ لهلك عمر.

---

(١) في الصحاح ٣٠٦/١، ومثله في القاموس ١٨٣/١.
(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : ٧٨.
(٣) في المصدر: لم يرَ ـ بلا ياء ـ
(٤) في المصدر: وأنا.
(٥) في المشارق: وأنا.
(٦) في المصدر: بعضهم.
(٧) في المشارق: من عنداللّه.
(٨) لا توجد: أنا، في المصدر.
(٩) في المصدر: تبليغه
(١٠) لا توجد: ربّ كمّ بمعنىٰ، في المصدر.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨١/٢ ـ ٥٨٢ حديث ٦، مع اختصار في الإسناد.
(١٢) في المصدر: هوذة الباهلي.
(١٣) هنا في المصدر زيادة: منذ.. وهو الظاهر.
(١٤) في الكنز: وسلها.
(١٥) قال في مجمع البحرين ٣٣١/٤: وأربع علىٰ نفسك.. أي أرفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.
(١٦) الأحقاف: ١٥.
(١٧) البقرة: ٢٣٢.

١٢ـ ما:[١] المفيد، عن علي بن خالد، عن محمد بن الحسين بن صالح، عن محمد بن علي بن زيد، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد الخثعمي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة بن مصقلة بن عبد اللّه بن جويّة[٢] العبدي، عن أبيه، عن جدّه[٣]، قال أتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة، فالتفت إلى خلفه فنظر إلى عليّ بن أبي طالبؑ، فقال يا أصلع ما ترى في طلاق الأمة.

١١٢/٣٠ فقال بإصبعيه .. هكذا، وأشار بالسبابة والتي تليها، فالتفت إليهما عمر وقال[٤] ثنتان.

فقال سبحان اللّه جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى رجل سألته، واللّه ما كلّمك.

فقال عمر[٥] تدريان من هذا.

قالا لا.

قال هذا عليّ بن أبي طالب، سمعت رسول اللّهﷺ يقول لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفّة و وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّؑ.

١٣ـ عدّة:[٦] روى الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب، قال نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد، وترنّح لها[٧] وتقطّر. ثم قال يا[٨] معشر المهاجرين ما عندكم فيها.

قالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع، فغضب، ثم قال[٩] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾[١٠] أما واللّه إنّا وإيّاكم لنعرف ابن بجدتها، والخبير بها.

قالوا كأنّك أردت ابن أبي طالب.

قال وأنّى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة[١١] بمثله.

قالوا فلو بعثت إليه.

١١٣/٣٠ قال هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسولﷺ، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، امضوا إليه فاقصفوا نحوه، وأفضوا إليه، وهو في حائط له و[١٢] عليه تبّان يتركّل على مسحاته وهو[١٣] يقول ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى﴾[١٤] ودموعه تهمي على خديه، فأجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر إليه جوابها، فلوى عمر يديه.

ثم قال أما واللّه لقد أرادك الحقّ ولكن أبى قومك.

فقالؑ له يا أبا حفص خفض[١٥] عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً﴾[١٦].

فانصرف وقد اظلمّ وجهه وكأنّما ينظر من[١٧] ليل.

بيان: قال الجوهري ترنّح تمايل من السّكر وغيره، ورنّح عليه ترنيحا على بناء ما لم يسمّ فاعله .. أي غشي عليه، أو[١٨] اعتراه وهن في عظامه فتمايل، وهو مرنّح[١٩].

١١٤/٣٠ وفي القاموس تقطّر تهيّأ للقتال، ورمى بنفسه من علو، والجذع[٢٠] .. انجعف[٢١] .. أي انقلع[٢٢].

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤٣/١، باختصار في الإسناد.
(٢) في المصدر: خوذعة.
(٣) كذا، ولعله: عن أبيها عن جدّها..
(٤) في (س): فقال.
(٥) لا توجد: عمر في (س).
(٦) عدّة الداعي: ١٠١ ـ ١٠٢ باب ٢ في ذمّ الدنيا وبينونتها من الآخرة.
(٧) ما في المتن نسخة في المصدر، وفي متنه: تربح لها.
(٨) لا يوجد حرف النداء في العدّة.
(٩) في المصدر: وقال.
(١٠) الأحزاب: ٧٠..
(١١) في المصدر: طفحت جرّة، ونسخة فيه: نفحت حرّة.
(١٢) لا توجد الواو في المصدر.
(١٣) وضع على: هو، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٤) القيامة: ٣٦ ـ ٣٨.
(١٥) في (س): حفص.
(١٦) النبأ: ١٧.
(١٧) في المصدر: ينظر إليه من.
(١٨) في (ك) ولسان العرب جاءت الواو بدلاً من: أو.
(١٩) الصحاح ٣٦٧/١، ونحوه في لسان العرب ٤٥٤/٢ ـ ٤٥٥، والقاموس ٢٢٤/١، وغيرهما.
(٢٠) في (س): انجدع.
(٢١) القاموس ١١٩/٢، وعينه جاء في لسان العرب ١٠٧/٥، ومثله في الصحاح ٧٦٩/٢.
(٢٢) كما جاء في لسان العرب ٢٧/٩، والقاموس ١٢٣/٣، وغيرهما.

وقال[١] هو ابن بجدتها للعالم بالشّيء، وللدّليل الهادي، ولمن لا يبرح عن قوله، وعنده بجدة ذلك .. أي علمه.

وقال[٢] طفحت كمنع بالولد ولدته لتمام.

وقال[٣] شمخ الجبل علا وطال، والرّجل بأنفه تكبّر .. ونيّة شمخ محرّكة بعيدة. ., والشّامخ الرّافع أنفه عزّاً.

ولأثرة البقيّة من العلم يؤثر[٤].

وقال في الحديث أنا والنّبيّون فرّاط القاصفين[٥] هم المزدحمون كأنّ بعضهم يقصف بعضا لفرط الزّحام، وتزاحمهم بدارا[٦] إلى الجنّة .. أي نحن متقدّمون في الشّفاعة لقوم كثيرين متدافعين...، القصفة من القوم تدافعهم وتزاحمهم، ورقّة الأرطى وقد أقصف[٧].

وقال التّبّان كرمّان سراويل صغير يستر العورة المغلّظة[٨].

وقال تركّل بمسحاته ضربها برجله لتدخل في الأرض[٩].

وقال سحا الطّين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحيا قشره وجرفه، والمسحاة بالكسر ما سحي ١١٥/٣٠
به[١٠].

و قال خفّض القول يا فلان ليّنه، والأمر هوّنه[١١].

قوله من هنا ومن هنا .. أي من أوّل الأمر حيث منعتني الخلافة ومن هذا الوقت حيث تقرّ لي ١٢٠/٣٠
بالفضل، ويمكن أن يقرأ (من) بالفتح فيهما .. أي من كان المانع في أوّل الأمر ومن القائل في هذا الوقت، أي لا تناسب بينهما، وعلى الأول يحتمل أن يكون أحدهما إشارة إلى الدنيا والآخر إلى العقبى.

باب ١٩ ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة

**١ـ قال أبو الصلاح قدّس اللّه روحه في تقريب المعارف:[١٢] لمّا طعن عمر جمع بني عبد المطلب وقال يا بني ١٢١/٣٠
عبد المطلب أراضون أنتم عنّي.**

فقال رجل من أصحابه ومن ذا الذي يسخط عليك .. فأعاد الكلام ثلاث مرات، فأجابه رجل بمثل جوابه، فانتهره عمر وقال نحن أعلم بما أشعرنا قلوبنا، إنّا واللّه أشعرنا قلوبنا ما .. نسأل اللّه أن يكفينا شرّه، وإنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة نسأل اللّه أن يكفينا شرّها.

---

(١) في القاموس ١/٢٧٥، ونظيره في لسان العرب ٣/٧٧، ولا توجد في (س): علمه.
(٢) في القاموس ١/٢٣٧، وقارن بـ تاج العروس ٢/١٩٠، وفي (س): لتمامه ـ بالضمير ـ
(٣) في القاموس ١/٢٦٢، ونحوه في لسان العرب ٣/٣٠، وغيره.
(٤) نصّ عليه في القاموس ١/٣٦٢، وفيه: تؤثر، بدلاً من: يؤثر. (٥) في المصدر ولسان العرب: لقاصفين.
(٦) في (س): بدار. ولا توجد في المصدر: وتزاحمهم.
(٧) القاموس ٣/١٨٥، وانظر لسان العرب ٩/٢٨٣ ـ ٢٨٤. وفي (س): الأوطى، بدل الأرطى.
(٨) في القاموس ٤/٢٠٥، ومثله في لسان العرب ١٣/٧٢، وغيرهما.
(٩) في القاموس ٣/٣٨٦، وبعينه في لسان العرب ١١/٢٩٤.
(١٠) نصّ عليه في القاموس ٤/٣٤١، ومثله في لسان العرب ١٤/٣٢٧.
(١١) ذكره في القاموس ٢/٣٣٠، وانظر: لسان العرب ٧/١٤٥ ـ ١٤٦. وفي (ك) نسخة: هينة، بدلاً من: هوّنه.
(١٢) لم نعثر عليه في القسم الأول المطبوع، وأما القسم الثاني المربوط بهذا الموضع فلم يطبع.

وقال لابنه عبد اللّه وهو مسنده إلى صدره ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فوضعت رأسه بالأرض فعفّر بالتراب، ثم قال ويل لعمر وويل لأمّه إن لم يغفر اللّه له.

١٢٢/٣٠ وقال أيضا حين حضره الموت أتوب إلى اللّه من ثلاث من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلافي عليهم، ومن تفضيلي المسلمين بعضهم على بعض.

وقال أيضا أتوب إلى اللّه من ثلاث من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن[١] أمّره رسول اللّه صلى الله عليه وآله علينا، ومن تعاقدنا على أهل البيت إن قبض رسول اللّه أن لا نولي منهم أحدا.

ورووا عن عبد اللّه بن شداد بن الهاد، قال كنت عند عمر وهو يموت فجعل يجزع، فقلت يا أمير المؤمنين أبشر بروح اللّه وكرامته، فجعلت كلّما رأيت جزعه قلت هذا، فنظر إليّ فقال ويحك فكيف بالممالأة على[٢] أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله. انتهى ما أخرجناه من التقريب[٣].

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار لمّا حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله لو أنّ لي ملء الأرض من صفراء أو بيضاء لافتديت به من أهوال ما أرى.

١٢٣/٣٠ ٢ـ ل:[٤] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم، عن عبد اللّه بن حمّاد وسليمان بن معبد، هما عن عبد اللّه بن صالح، عن الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال قال أبو بكر في مرضه الذي قبض فيه أما إنّي لا آسى من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتها، ووددت[٥] أنّي تركتها، وثلاث تركتها وددت[٦] أنّي فعلتها، وثلاث وددت أنّي كنت سألت عنهنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمّا التي وددت أنّي تركتها، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وإن كان علق[٧] عليّ الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقت[٨] الفجاءة وأنّي قتلته سريحا أو أطلقته نجيحا[٩]، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة فكان أميرا وكنت وزيرا.

١٢٤/٣٠ وأمّا التي تركتها[١٠] فوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه، فإنّه يخيّل إليّ أنّه لم ير صاحب شرّ إلّا أعانه، ووددت أنّي حين سيّرت خالدا إلى أهل الردّة كنت قدمت إلى قربه[١١] فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا[١٢] كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أنّي كنت إذ وجّهت خالدا إلى الشام قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل اللّه.

وأمّا التي وددت أنّي كنت سألت عنهنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فوددت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر فلم ننازعه أهله، و وددت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، ووددت أنّي كنت سألته عن ميراث الأخ والعمّ، فإنّ في نفسي منها حاجة.

قال الصدوق رضي اللّه عنه[١٣] إنّ يوم غدير خمّ لم يدع لأحد عذرا، هكذا قالت سيّدة النسوان فاطمة عليها السلام لمّا منعت من فدك وخاطبت الأنصار فقالوا يا بنت محمّد لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعليّ أحدا. فقالت وهل ترك أبي يوم غدير خمّ لأحد عذرا.

٣ـ ل:[١٤] أبي، عن المؤدّب، عن أحمد الأصبهاني، عن الثقفي، عن يحيى ابن الحسن بن الفرات، عن هارون بن

(١) لا توجد: إن في (ك)، وبدلاً منها: إذ، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٢) قال في مجمع البحرين ١/٣٩٩: وفي حديث عليّ عليه السلام: ما قتلت عثمان ولا مَلأت عليه أي ما ساعدت ولا عاونت.
(٣) مرّت مصادر جملة من هذه النصوص، وستأتي لبعضها الآخر مصادر من طريق العامّة.
(٤) الخصال للشيخ الصدوق ١/١٧١ ـ ١٧٣ باب الثلاثة حديث ٢٨٨ مع تفصيل في السند.
(٥) في المصدر: وودت.
(٦) في المصدر: وودت.
(٧) في (ك) نسخة بدل: أعلق، وفي المصدر: أعلن، وجاء في هامشه: اغلق، وفي النسخة المطبوعة: علق.
(٨) في المصدر وفي (ك): أحرقت.
(٩) قال في القاموس ١/٢٥١: النجيح: الصواب من الرأي.
(١٠) في نسخة على المصدر: فوددت أنّي فعلتها.
(١١) في المصدر: قرية.
(١٢) في الخصال زيادة لفظ: كيداً.
(١٣) الخصال: ١/١٧٣.
(١٤) الخصال ١/١٧٠ باب الثلاثة حديث ٢٢٥، بتفصيل في السند.

عبيدة، عن يحيى بن عبد اللّه بن الحسن[١] ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال قال عمر حين حضره الموت أتوب إلى اللّه من ثلاث اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافي عليهم، وتفضيلي المسلمين بعضهم على بعض.

١٢٥/٣٠ **٤ـ ل:[٢] بالإسناد إلى الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد الطائي، عن زياد بن المنذر، عن عطيّة فيما يظنّ، عن جابر بن عبد اللّه، قال شهدت عمر عند موته يقول أتوب إلى اللّه من ثلاث من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن أمّره رسول اللّه صلى الله عليه وآله علينا، ومن تعاقدنا على أهل هذا البيت إن قبض اللّه رسوله لا نولي منهم أحدا.**

٥ـ ل:[٣] بالإسناد إلى الثقفي، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن فضل بن الزبير، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لمّا حضر عمر الموت قال أتوب إلى اللّه من رجوعي من جيش أسامة، أتوب إلى اللّه من عتقي سبي اليمن، وأتوب إلى اللّه من شيء كنّا أشعرناه قلوبنا نسأل اللّه أن يكفينا ضرّه، وأنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة.

١٢٦/٣٠ **بيان:** قال في النهاية في حديث عمر «إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى اللّه شرّها»، أراد بالفلتة الفجأة، ومثل هذه البيعة جدير[٤] بأن تكون مهيّجة للشرّ والفتنة، فعصم اللّه عن ذلك ووقى. الفلتة كلّ شيء فعل من غير رويّة وإنّما يورد[٥] بها خوف انتشار الأمر، وقيل أراد بالفلتة الخلسة .. أي إنّ الإمامة يوم السّقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس ولذلك كثر[٦] فيها التّشاجر، فما[٧] قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعا من الأيدي واختلاسا، وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون[٨] أمن الحلّ هي أم من الحرام[٩] فيتسارع الموتود[١٠] إلى درك الثّار فيكثر الفساد ويسفك[١١] الدّماء، فشبّه أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله[١٢] بالأشهر الحرم ويوم موته بالفلتة في[١٣] وقوع الشّرّ من ارتداد العرب وتخلّف الأنصار عن الطّاعة، ومنع من منع الزّكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود[١٤] القبيلة إلّا رجل منها. انتهى.

و لا يخفى ضعف تلك التأويلات على عاقل، وسيأتي الكلام فيه إن شاء اللّه تعالى[١٥].

١٢٧/٣٠ **٦ـ جا:[١٦] الجعابي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن بريد[١٧]، عن يحيى بن سعيد، عن عاصم، عن[١٨] عبيد اللّه بن[١٩] عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، قال كنت آخر[٢٠] الناس عهدا بعمر بن الخطاب، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد اللّه وهو يولول[٢١]، فقال له ضع خدي بالأرض، فأبى عبد اللّه، فقال له ضع خدي بالأرض لا أمّ لك، فوضع خده على الأرض، فجعل يقول ويل أمّي ويل أمّي إن لم تغفر لي .. فلم يزل يقولها حتى خرجت نفسه.**

٧ـ إرشاد القلوب:[٢٢] بحذف الإسناد مرفوعا إلى عبد الرحمن بن غنم الأزدي ختن معاذ بن جبل[٢٣] وحين

---

(١) وضع على: الحسن، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٢) الخصال ١/١٧١، باب الثلاثة حديث ٢٢٦، باختلاف يسير.
(٣) الخصال ١/١٧١، باب الثلاثة حديث ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.
(٤) في المصدر وفي اللسان: جديرة.
(٥) في المصدر وفي اللسان: يبودر.
(٦) لا توجد: كثر، في (س).
(٧) وضع على: فما في (ك) رمز نسخة بدل.
(٨) في النهاية واللسان: فيختلفون فيها.
(٩) في المصدر: أم من الحرم.
(١٠) في اللسان وفي المصدر: فيسارع الموتور، وهو الصحيح.
(١١) في النهاية ولسان العرب: وتسفك
(١٢) في المصدر: عليه الصلاة والسلام، بدل التصلية.
(١٣) في النهاية: من، وفي اللسان: في، كما في المتن.
(١٤) كتب في المصدر: مدغماً ـ ألّا يسود ـ وما في اللسان كالمتن.
(١٥) في (ك): فيه، بعد كلمة: تعالى، بتقديم وتأخير.
(١٦) مجالس (أمالي) الشيخ المفيد: ٥٠ حديث ١٠، بتفصيل في الإسناد.
(١٧) في المصدر: بن زيد.
(١٨) في المصدر: بن، بدلاً من: عن، وهو الظاهر.
(١٩) في الأمالي: عن، بدلاً من: بن، وهو الظاهر.
(٢٠) في المجالس: أنا آخر.
(٢١) جاءت في حاشية المصدر، وفي متنه: ملول.
(٢٢) إرشاد القلوب ٢/١٨٣ ـ ١٨٦ [٢/٣٩١ ـ ٣٩٤] تحت عنوان فيما قاله معاذ بن جبل حين موته. باختلاف يسير أشرنا لبعضه.
(٢٣) لا يوجد: ختن معاذ بن جبل، في المصدر.

مات[١] كانت ابنته[٢] تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه[٣] أهل الشام وأشدّهم اجتهادا، قال مات معاذ بن جبل بالطاعون، فشهدت يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون، قال وسمعته حين احتضر وليس[٤] في البيت غيري ذلك في خلافة[٥] عمر بن الخطاب، فسمعته يقول ويل لي ويل لي[٦]. فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يهذون يقولون الأعاجيب. فقلت له أتهذي. قال لا، رحمك اللّه[٧]. قلت فلم تدعو بالويل والثبور.

قال لموالاتي عدوّ اللّه على وليّ اللّه. فقلت له من هم[٨]. قال موالاتي عتيقا و[رمع] على خليفة رسول اللّه وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت إنّك لتهجر. فقال يا ابن غنم واللّه ما أهجر، هذان، رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقولان لي يا معاذ أبشر بالنار أنت[٩] وأصحابك. أفليس قلتم إن مات رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو قتل[١٠] زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلن تصل إليه، فاجتمعت أنا و[عتيق ورمع] وأبو عبيدة وسالم[١١]، قال قلت متى يا معاذ. قال في حجّة الوداع، قلنا نتظاهر على عليّ عليه السلام فلا ينال الخلافة ما حيينا، فلمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله قلت لهم أنا[١٢] أكفيكم قومي الأنصار فأكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى[١٣] هذا الذي تعاهدنا عليه بشر بن سعيد وأسيد[١٤] بن حصين فبايعاني على ذلك، فقلت يا معاذ إنّك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فلمّا[١٥] زال يدعو بالويل والثبور حتى مات. ١٢٨/٣٠

فقال ابن غنم ما حدّثت بهذا الحديث يا ابن قيس بن[١٦] هلال أحدا إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلا آخر، فإنّي فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ.

قال فحججت ولقيت الذي غمّض أبا عبيدة وسالما فأخبراني أنّه حصل لهما ذلك[١٧] عند موتهما، لم يزد فيه حرفا و لم ينقص حرفا، كأنّهما قالا مثل ما قال معاذ بن جبل، فقلت أو لم يقتل سالم يوم التهامة. قال بلى، ولكنّا احتملناه به رمق[١٨].

قال سليم فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمد بن أبي بكر، فقال لي اكتم عليّ واشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة إنّ أبي يهجر[١٩]. ١٢٩/٣٠

قال محمد فلقيت عبد اللّه بن عمر في خلافة عثمان وحدّثته بما سمعت من أبي عند موته فأخذت عليه العهد الميثاق ألّا يكتم[٢٠] عليّ. فقال لي ابن عمر اكتم عليّ، فو اللّه لقد قال أبي مثل ما قال أبوك وما زاد[٢١] ولا نقص، ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما علم من حبّي له وانقطاعي إليه، فقال إنّما كان يهجر.

فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بما سمعته من أبي وما حدّثني به ابن عمر.

فقال عليّ عليه السلام[٢٢] قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت ومن ذاك يا أمير المؤمنين.

فقال بعض[٢٣] من حدّثني. فعرفت ما عنى، فقلت صدقت، إنّما ظننت إنسانا حدّثك، وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري.

قال سليم قلت لابن غنم مات معاذ بالطاعون فبما مات أبو عبيدة. قال مات بالدّبيلة، فلقيت محمد بن أبي بكر ١٣٠/٣٠

---

(١) في إرشاد القلوب: حين مات معاذ بن جبل، ووضع على: حين مات، رمز نسخة بدل في (ك).
(٢) في (س): ابنة ـ بلا ضمير ـ
(٣) جاء في المصدر: الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفقه.
(٤) في الإرشاد: وليس معه.
(٥) في المصدر: في زمن خلافة.
(٦) في (ك): وويل لي، ووضع على الواو رمز نسخة بدل. وفي (س) جاءت الجملة مشوّشة.
(٧) وضع على: رحمك اللّه، رمز نسخة بدل في المطبوع البحار.
(٨) من قوله: فقلت في نفسي.. إلى هنا لا يوجد في إرشاد الديلمي المطبوع، وفيه: فقلت له: ممّ؟ قال: من موالاتي.
(٩) لا توجد: أنت، في المصدر.
(١٠) أو قتل: لا توجد في الإرشاد..
(١١) في المصدر: وسالم مولى حذيفة.
(١٢) لا توجد: أنا، في المصدر.
(١٣) في الإرشاد: على، بدلاً من: إلى.
(١٤) في (س): أسد.
(١٥) في المصدر: فما وهو الظاهر..
(١٦) في إرشاد الديلمي: ما حدثت غير قيس بن.
(١٧) في (س): كذلك، وفي المصدر: نحو ذلك.
(١٨) من قوله: فقلت أولم.. إلى هنا لا يوجد في المطبوع من المصدر.
(١٩) في المصدر: يهجو، ولا معنى له.
(٢٠) في المصدر: ليكتم عليّ، وما في المتن هو الظاهر.
(٢١) في المصدر: فواللّه لقد قال مثل مقالة أبيك ما زاد.
(٢٢) في الإرشاد: قال عليه السلام.
(٢٣) خطّ على: بعض في (ك)، ولا توجد في المصدر.

فقلت هل شهد موت أبيك غيرك وأخيك[١] عبد الرحمن وعائشة وعمر. قال لا. قلت وهل[٢] سمعوا[٣] منه ما سمعت. قال سمعوا منه طرفا فبكوا. وقال هو يهجر، فأمّا كلّ ما سمعت أنا فلا، قلت فالذي سمعوا ما هو. قال دعا بالويل والثبور، فقال له عمر يا خليفة رسول اللّه لم تدعو بالويل والثبور. قال هذا رسول اللّه ﷺ ومعه عليّ بن أبي طالب يبشّراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول قد وفيت بها وظاهرت على وليّ اللّه[٤] فأبشر أنت وصاحبك[٥] بالنار في أسفل السافلين، فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول إنّه ليهجر قال لا واللّه لا أهجر أين تذهب. قال عمر كيف لا تهجر وأنت ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا[٦] فِي الْغَارِ قال الآن أيضا أو لم أحدّثك أنّ محمّدالم يقل رسول اللّه ﷺ قال لي وأنا[٧] معه في الغار إنّي أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم[٨] في البحر، فقلت أرنيها، فمسح يده على وجهه[٩] فنظرت إليها، وأضمرت عند ذلك أنّه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة، فأجمع[١٠] رأيي رأيك أنّه ساحر، فقال عمر يا هؤلاء إنّ أباكم[١١] يهجر فاكتموا ما تسمعون عنه[١٢] لئلّا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم
خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضئوا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له لمّا خلوت به يا ١٣١/٣٠
أبة[١٣] قل لا إله إلّا اللّه، قال لا أقولها[١٤] ولا أقدر عليها أبدا حتى أرد النار فأدخل التابوت، فلمّا ذكر التابوت ظننت أنّه يهجر، فقلت له أيّ تابوت. فقال تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا، أنا وصاحبي هذا، قلت عمر. قال نعم، وعشرة في جبّ من جهنّم عليه صخرة إذا أراد اللّه أن يسعر جهنّم رفع الصخرة. قلت أتهذي. قال لا واللّه[١٥] ما أهذي، ولعن اللّه ابن صهاك هو الذي أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي فَبِئْسَ الْقَرِينُ، ألصق خدّي بالأرض[١٦]، فألصقت خدّه بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمّضته، ثم دخل عمر عليّ، فقال هل قال[١٧] بعدنا شيئا[١٨] فحدّثته[١٩].

فقال يرحم اللّه خليفة رسول اللّه ﷺ اكتم هذا كلّه هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم. قالت عائشة صدقت، ثم قال لي عمر إيّاك أن يخرج منك شيء ممّا سمعت به إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ[٢٠] وأهل بيته.

قال قال سليم[٢١] قلت لمحمد من تراه حدّث أمير المؤمنين ﷺ عن هؤلاء الخمسة بما قالوا، فقال رسول ١٣٢/٣٠
اللّه ﷺ إنّه يراه في[٢٢] كلّ ليلة في المنام وحديثه إيّاه[٢٣] في المنام مثل[٢٤] حديثه إيّاه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول اللّه ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي في نوم ولا يقظة[٢٥] ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة.

قال سليم[٢٦] فقلت لمحمد فمن حدّثك بهذا. قال عليّ[٢٧]. فقلت قد سمعت أنا أيضا منه كما سمعت أنت، قلت لمحمد فلعلّ ملكا من الملائكة حدّثه. قال أو[٢٨] ذاك قلت فهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء. قال أما تقرأ كتاب اللّه ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ﴾[٢٩] ولا محدّث.

---

(١) في المصدر: وغير أخيك.
(٢) وضع رمز نسخة بدل على: هل، في المطبوع من البحار.
(٣) لا توجد: سمعوا، في (س).
(٤) في (ك) هنا زيادة: وأصحابك.
(٥) في المصدر: ما أهجر.
(٦) لا يوجد: إذ هما، في المصدر.
(٧) في (ك): قال لي أنا.
(٨) أي تسبح وتسير، قاله في القاموس ٤/١٥٥.
(٩) في المصدر: وجهي، وهو الظاهر.
(١٠) في إرشاد الديلمي: وذكرت ذلك لك بالمدينة فاجتمع
(١١) في المصدر: إنّ أبا بكر.
(١٢) في المصدر: منه، بدلاً من عنه.
(١٣) في المطبوع من البحار وضع على: يا أبة، رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(١٤) في المصدر: لا قلتها ولا أقولها.
(١٥) في الإرشاد: من جهنم عليه صخرة، قلت: هل تهذي؟ قال: واللّه.
(١٦) في المصدر: ثم أَلْصِقَ خدّه بالأرض فما زال.
(١٧) في المصدر: هل حدث
(١٨) لا توجد كلمة: شيئاً، في (س).
(١٩) في (ك) والمصدر: فحدّثتهم.
(٢٠) في المصدر: ممّا سمعت ويشمت به ابن أبي طالب.
(٢١) وضع على: قال سليم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(٢٢) لا توجد في المصدر: في.
(٢٣) في (س): أباه، وفي المصدر: وحدّثه أباه.
(٢٤) في الإرشاد: مثل ما حدّثه.
(٢٥) في المصدر: في النوم ولا في اليقظة.
(٢٦) لا توجد في المصدر: قال سليم، وهي نسخة في المطبوع من البحار.
(٢٧) في الإرشاد: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.
(٢٨) في المصدر: الواو، بدلاً من: أو.
(٢٩) الحج: ٥٢.

قلت أنا أمير المؤمنين[١] محدّث. قال نعم، وفاطمة محدّثة، ولم تكن نبيّة، ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة، وأمّ موسى محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد[٢] عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة، فبشّروها ﴿بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

قال سليم فلمّا قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزّينا[٣] أمير المؤمنين، جئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٤] وخلوت به فحدّثته بما أخبرني به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم.

١٣٣/٣٠ قال صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم إنّي وأوصيائي أحد عشر رجلا من ولدي أئمّة هدى مهديّون محدّثون.

قلت يا أمير المؤمنين ومن هم[٥].

قال ابني الحسن والحسين، ثم ابني هذا وأخذ بيد عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو رضيع ثم[٦] ثمانية من ولده واحدا بعد واحد، وهم الذين أقسم اللّه[٧] بهم فقال ﴿وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ﴾[٨]، فالوالد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنا، وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّا صلوات اللّه عليهم[٩].

قلت يا أمير المؤمنين يجتمع إمامان.

قال لا، إلّا و[١٠] أحدهما صامت لا ينطق حتى يهلك الأول.

٨ـ **أقول**: وجدت الخبر في كتاب سليم[١١] عن أبان عن سليم عن عبد الرحمن بن غنم .. وذكر الحديث مثله سواء.

بيان: هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سببا للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمدا ولد في حجّة الوداع كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة فكان له عند موت أبيه سنتان وأشهر، فكيف كان يمكنه التكلّم بتلك الكلمات، وتذكر تلك الحكايات.

١٣٤/٣٠ ولعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه.

وقال بعض الأفاضل رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد اللّه بن عمر وعظ أباه عند موته.

والحقّ أنّ بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتبرة، وقلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك.

قال النعماني في كتاب الغيبة[١٢] بعد ما أورد من كتاب سليم أخبارا كثيرة ما هذا لفظه .. كتابه أصل من الأصول[١٣] التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب[١٤] إنّما هو عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول اللّه وأمير المؤمنين عليهما السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها. انتهى[١٥].

١٣٥/٣٠ ٩ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١٦] المبرّد في الكامل[١٧]، عن عبد الرحمن بن عوف، قال دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه، فسلّمت وسألته[١٨] فاستوى جالسا، فقلت لقد أصبحت بحمد اللّه بارئا.

---

(١) في المصدر: قلت فأمير المؤمني عليه السلام.
(٢) في إرشاد الديلمي: وسارة امرأة إبراهيم محدّثة قد.
(٣) لعلّها تقرأ في مطبوع البحار: غوينا، أو غزينا إلّا أنّها في المصدر: ونعي فعزّيت.
(٤) لا توجد: جئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، في المصدر.
(٥) في المصدر: قلت: من هم يا أمير المؤمنين.
(٦) هنا زيادة: قال في المصدر.
(٧) في المصدر: اللّه تبارك وتعالى.
(٨) البلد: ٣.
(٩) في المصدر: أوصياء عليهم السلام واللعنة على أعدائهم أبد الآبدين.
(١٠) لا يوجد: إلّا و، في المصدر.
(١١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٢ ـ ٢٢٧، وانظر: معالم الزلفى: ٤٢٩.
(١٢) غيبة الشيخ النعماني: ١٠١ ـ ١٠٢، باختلاف يسير تحت عنوان: ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً.
(١٣) في المصدر: من أكبر كتب الأصول
(١٤) في الغيبة: هذا الأصل.
(١٥) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس إذا نقل أقوال العلماء والقدماء حول الكتاب وجامعه.
(١٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤٥ ـ ٤٧.
(١٧) الكامل للمبرد ـ شرح المرصفي ـ ١/٥٤ ـ ٥٥، وجاء في تاريخ الطبري ٣/٢٣٤ وما بعدها.
(١٨) في المصدر: وسألته كيف به.

فقال أما إنّي على ما ترى لوجع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي، جعلت لكم عهدا من بعدي،اخترت لكم خيركم في نفسي، فكلّكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، واللّه لتتّخذنّ ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأزدريّ[١]، كأنّ أحدكم على حسك السّعدان، واللّه لئـن يـقدّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ لخير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وإنّكم غدا لأوّل صال بالنار[٢]، تجودون[٣] عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادي الطريق جرت، إنّما هو البحر[٤] أو الفجر. فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك، واللّه ما أردت إلّا الخير[٥]، وأنا[٦] صاحبك لذو خير، وما النّاس إلّا رجلان، رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه[٧]، ورجل رأى غير ذلك، وإنّما يشير عليك برأيه، فسكن وسكت هنيئة، فقال عبد الرحمن ما أرى بك بأسا، والحمد للّه، فلا تأس[٨] على الدنيا، فو اللّه إن علمناك إلّا صالحا مصلحا.

فقال أما إنّي لا آسى إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت[٩] أنّي سألت رسول اللّهﷺ عنهنّ.

فأمّا الثلاث التي فعلتها ووددت أنّي لم أكن فعلتها، فوددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمةﷺ وتركتهلو أغلق على حرب، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، عمر أو أبي عبيدة، فكان أميرا وكنت وزيرا، ووددت أنّي إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته[١٠]. ١٣٦/٣٠

و أمّا الثلاث التي لم أفعلها[١١] ووددت أنّي فعلتها، فوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسيرا[١٢] كنت ضربت عنقه، فإنّه يخيّل إليّ أنّه لا يرى شرّا إلّا أعان عليه، ووددت أنّي حيث وجّهت خالدا إلى أهل الردّة أقمت بذي القصّة، فإن ظفر المسلمون[١٣] وإلّا كنت ردءا لهم[١٤]، ووددت حيث وجّهت خالدا إلى الشام كنت وجّهت عمر إلى العـراق، فأكون قد بسطت كلتا يديّ اليمين والشمال في سبيل اللّه.

و أمّا الثلاث اللواتي وددت أنّي كنت سألت رسول اللّهﷺ عنهنّ، فوددت أنّي سألته فيمن هذا الأمر، فكـنّا لا ننازعه أهله و وددت أنّي سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أنّي سألته عن ميراث العـمّة وابـنة الأخ[١٥] فإنّ في نفسي منهما حاجة.

توضيح: قوله ورم أنفه [١٦]..أي امتلأ وانتفخ من ذلك غضبا، وخصّ الأنف بالذّكر لأنّه موضع الأنفة والكبر، كما يقال شمخ بأنفه، ومنه قول الشّاعر: ١٣٧/٣٠

و لا يهاج إذا ما أنفه ورمـا[١٧] ....

وفي النهاية، في حديث أبي بكر لتتّخذنّ نضائد الدّيباج .. أي الوسائد، واحدتهما[١٨] نضيدة[١٩]. والآزري: نسبة إلى آزر، وهي كهاجر ناحية بين الأهواز ورامهرمز [٢٠].

وفي النهاية الأزربي، قال في حديث أبي بكر لتألمنّ[٢١] النوم على الصّوف الأزربي كما يألم أحدكم النّوم على حسك السّعدان .. الأزربي منسوب إلى آذربيجان على غير قياس هكذا تقوله العرب، والقياس أن تقول أزريّ بغير باء[٢٢] كما يقال في النّسب إلى رامهرمز وأمّي [٢٣] وهو مطّرد في النّسب ١٣٨/٣٠

---

(١) في (ك): الأزري، وفي المصدر: الأذربي، وسيتعرّض المصنّف ﵀ مفصّلاً في بيانه الآتي، فراجع.
(٢) في (ك) نسخة بدل: بالناس. وفي المصدر: لأول ضالّ بالناس.
(٣) في المصدر: تجورون، وهو الصحيح، وسيتعرّض لها في بيانه.
(٤) في المصدر: البجر، والعبارة تختلف في الكامل وتعرّض لها المصنّف ﵀ في بيانه الآتي.
(٥) في المصدر: خيراً. وإلىٰ هنا رواية المبرد في الكامل.
(٦) في شرح النهج: وإنّ، وهي نسخة جاءت في (ك).
(٧) في (ك): فيه.
(٨) في المصدر: فلا بأس.
(٩) جاءت نسخة في (ك): ودت.
(١٠) في المصدر زيادة: وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.
(١١) في المصدر: التي تركتها، بدلاً من: لم أفعلها.
(١٢) لا توجد: أسيراً، في شرح النهج.
(١٣) فإن ظفر المسلمون، خطّ عليها في (س).
(١٤) وضع علىٰ: لهم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.
(١٥) في المصدر: الأخت، وهي نسخة في (ك).
(١٦) قال في النهاية ٥/١٧٧: ومنه حديث أبي بكر: وليت أموركم خيركم فكلّكم ورم أنفه علىٰ أن يكون الأمر له من دونه.
(١٧) نصّ عليه في النهاية ٥/١٧٧، ولسان العرب ١٢/٦٣٤.
(١٨) في المصدر: واحدتها، وهو الصحيح.
(١٩) النهاية ٥/٧١، ومثله في لسان العرب ٣/٤٢٤، وغيره.
(٢٠) صرّح به في القاموس ١/٣٦٣.
(٢١) في المصدر: لَتَأْلَمنَّ، وكذا في اللسان.
(٢٢) في (س): بغير ياء، وهو سهو.
(٢٣) كذا، والظاهر: رامي، كما جاءت في المصدر.

إلى الأسماء المركّبة[١]، والسّعدان نبت ذو شوك يشبه حلمة الثّدي[٢].الحسك جمع الحسكة بتحريكهما وهي شوكة صلبة[٣].

و الجور الميل عن الطّريق[٤].

و قال ابن الأثير في حديث أبي بكر «إنّما هو الفجر أو البجر» البجر بالفتح والضّم الدّاهية والأمر العظيم .. أي إن انتظرت حتّى يضيء الفجر أبصرت الطّريق، وإن خبطت[٥] الظّلماء أفضت بك إلى المكروه، ويروى البحر بالحاء يريد غمرات الدّنيا، شبّهها بالبحر لتبحّر أهلها فيها[٦].

و الهيض بالفتح الكسر بعد الجبر وهو أشدّ ما يكون من الكسر، يقال هاضه الأمر يهيضه[٧].

و لا تأس .. أي لا تحزن[٨].

تذييل: اعلم أنّ ما اشتمل عليه هذا الخبر أحد المطاعن المشهورة لأبي بكر ذكره الأصحاب، قالوا ١٣٩/٣٠
إنّ قوله ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حق يدلّ على شكّه في صحّة بيعته، وقوله ليتني تركت بيت فاطمة عليها السلام لم أكشفه، وليتني في ظلّة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين .. يدلّ على ما روي من إقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع عليّ عليه السلام الزبير وغيرهما فيه، وعلى أنّه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

وقوله وددت أنّي سألت فيمن هذا الأمر فكنّا لا ننازعه أهله .. كالصريح في أنّه لم يكن أهلا للإمامة.

و قوله وددت أنّي سألت عن ميراث العمّة والخالة .. اعتراف بجهله بأحكام الدين.

و أجاب عنه قاضي القضاة في المغني[٩] بأنّ قوله ليتني .. لا يدلّ على الشك فيما تمنّاه[١٠]، وقول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[١١] أقوى في الشبهة من ذلك[١٢]، ثم حمل تمنّيه على أنّه أراد سماع شيء مفصّل، أو[١٣] أراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد، لأنّ ما قرب عهده لا ينسى، ويكون أردع للأنصار عمّا حاولوه[١٤].

ثم قال على أنّه ليس في ظاهره أنّه تمنّى أن يسأل[١٥] هل له حقّ للإمامة أم لا لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها، ثم دفع الرواية المتعلّقة ببيت فاطمة عليها السلام، وقال فأمّا[١٦] تمنّيه أن يبايع غيره، فلو ثبت لم يكن ذمّا، لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنّى خلافه[١٧].

وذكر شارح المقاصد[١٨] الطعن بأنّه شك عند موته في استحقاقه للإمامة، حيث قال وددت أنّي ١٤٠/٣٠
سألت رسول الله ﷺ عن هذا الأمر فيمن هو وكنّا لا ننازع أهله ثم أجاب بأنّ هذا على تقدير صحّته لا يدلّ على الشك، بل على عدم النّص، وبأنّ[١٩] إمامته كانت بالبيعة والاختيار، وأنّه في طلب الحقّ بحيث يحاول أن لا يكتفي بذلك، بل يريد اتّباع النّص خاصّة.

و بنحو ذلك أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[٢٠] عن الطعن بقوله ليتني سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار فيه حقّ .. إلّا أنّه لم يمنع صحّة الرواية.

---

(١) النهاية ٣٣١/١، ومثله في لسان العرب ٢٠٧/١.
(٢) ذكره في الصحاح ٤٨٨/٢، والقاموس ٣٠٢/١، ولسان العرب ٢١٥/٣.
(٣) قاله في النهاية ٣٨٦/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٥، والقاموس ٢٩٨/٣.
(٤) كما في النهاية ٣١٣/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٥١/٣، والقاموس ٣٩٤/٢.
(٥) تقرأ الكلمة في (س): خطت، وفي المصدر ولسان العرب: خبطت، كالمتن.
(٦) النهاية ٩٧/١، ومثله في لسان العرب ٤١/٤.
(٧) نصّ عليه في نهاية ابن الأثير ٢٨٨/٥، ومثله في لسان العرب ٢٤٩/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٨/٢.
(٨) ذكره في مجمع البحرين ٢٧/١، والصحاح ٢٢٦٩/٦، والقاموس ٢٩٩/٤.
(٩) المغني ٣٤١/٢٠، باختلاف وتصرّف.
(١٠) هنا بياض في المصدر بعد كلمة: فيما. ولا توجد: تمناه.
(١١) البقرة: ٢٦٠، وقد ذكر في المصدر القسم الأول منها إلى قوله تعالى: الموتىٰ
(١٢) في المغني: أقوم من ذلك في الشبهة.
(١٣) في (س): واو، بدلاً من: أو.
(١٤) من قوله: ثم حمل. إلى هنا نقل بالمعنى عن المصدر.
(١٥) في المغني: أن يشك.
(١٦) في (س): قال فأما، وفي المصدر: وقال وأما.
(١٧) إلى هنا كلام قاضي القضاة في المغني.
(١٨) شرح المقاصد ٢٨٠/٥.
(١٩) في المصدر: وإن.
(٢٠) نهاية العقول: لازلنا لا نعرف له نسخة خطيّة تامّة فضلاً عن كونه مطبوعاً.

و أورد السيّد الأجلّ رضي اللّه عنه في الشافي على كلام صاحب المغني بأنّه ليس يجوز أن يقول أبو بكر ليتني سألت عن .. كذا إلّا مع الشك والشبهة، لأنّ مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول، هكذا يقتضي الظاهر. فأمّا قول إبراهيم عليه السلام فإنّما ساغ أن يعدل عن[1] ظاهره، لأنّ الشك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ويجوز على غيرهم، على أنّه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله ﴿بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2]، وقد قيل إنّ نمرود قال له إذا كنت تزعم أنّ لك ربّا يحيي الموتى فاسأله أن
١٤١/٣٠
يحيي لنا ميّتا إن كان على ذلك قادرا، فإن لم يفعل ذلك قتلتك[3]، فأراد بقوله ﴿وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[4] .. أي لآمن من[5] توعّد عدوّك، وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه أن يرغب إلى اللّه فيه، فقال ليطمئنّ قلبي إلى إجابتك لي وإلى إزاحة علّة قومي، ولم يرد ليطمئنّ قلبي إلى أنّك تقدر أن تحيي الموتى، لأنّ قلبه قد كان[6] بذلك مطمئنا، وأيّ شيء يريد أبو بكر من التفصيل[7] أكثر من قوله إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لهذا الحيّ من قريش، وأيّ فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله إذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ.

و بعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الإطلاق والظاهر، وأيّ حقّ يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولّاها رجل منهم حتى يجوز أن يكون الحقّ الذي تمنّى أن يسأل عنه غير الإمامة وهل هذا إلّا تعسّف وتكلّف وأيّ شبهة تبقى بعد قول أبي بكر ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حقّ فكنّا لا ننازعه أهله ومعلوم أنّ التنازع بينهم لم يقع إلّا[8] في الإمامة نفسها لا في حقّ آخر من حقوقها.

فأمّا قوله إنّا قد بيّنّا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنّى أنّه[9] لم يفعله، فقد بيّنا فساد ظنّه فيما تقدّم[10].

فأمّا قوله إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنّى خلافه .. فليس بصحيح، لأنّ ولاية أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤدّيا إلى الفتنة، فالتمنّي بخلافها لا يكون إلّا قبيحا.

١٤٢/٣٠ **١٠ـكتاب الاستدراك قال ذكر عيسى بن مهران في كتاب الوفاة، بإسناده عن الحسن بن الحسين العرني، قال حدّثنا مصبح العجلي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال لمّا ثقل أبي أرسلني إلى عليّ عليه السلام فدعوته، فأتاه، فقال يا أبا الحسن إنّي كنت ممّن شغب عليك، وأنا كنت أوّلهم، وأنا صاحبك، فأحبّ أن تجعلني في حلّ.**

فقال نعم، على أن تدخل عليك رجلين فتشهدهما على ذلك. قال فحوّل وجهه إلى[11] الحائط، فمكث طويلا ثم قال يا أبا الحسن ما تقول.

قال هو ما أقول لك. قال فحوّل وجهه .. فمكث طويلا ثم قام فخرج.

قال قلت يا أبة قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين.

قال يا بنيّ إنّما أراد أن لا يستغفر لي رجلان من بعدي.

بيان: يقال شغب عليه كمنع وفرح هيّج الشرّ عليه[12].

١٤٣/٣٠ **١١ـالكافية في إبطال توبة الخاطئة:[13] عن سليم، عن محمد بن أبي بكر، قال لمّا حضر أبا بكر أمره جعل يدعو بالويل والثبور، و كان عمر عنده، فقال لنا اكتموا هذا الأمر على أبيكم، فإنّه يهذي، وأنتم قوم معروفون لكم عند الوجع الهذيان. فقالت عائشة صدقت، فخرج عمر فقبض أبو بكر.**

---

(١) وضع علىٰ: عن، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، وهو مثبت في المصدر.
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) في المصدر: فقتلتك.
(٤) البقرة: ٢٦٠.
(٥) لا توجد: من، في المصدر.
(٦) لا يوجد في الشافي: قد كان. وفيه: مطمئن.
(٧) في المصدر: التفضيل.
(٨) في المصدر: التنازع لم يقع بينهم إلّا.
(٩) في الشافي: إن ـ بدون ضمير ـ
(١٠) في المصدر: فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضىٰ الكلام فيه مستقصىٰ.
(١١) في (س): على، بدلاً من: إلىٰ.
(١٢) كما جاء في القاموس ٨٩/١، وصحاح اللغة ١٥٧/١، وغيرهما.
(١٣) ويقال لها: الكافئة، أو المسألة الكافئة (الكافية) للشيخ السعيد أبي عبداللّه المفيد: ٤٦ برقم: ٥٦، تحت عنوان استدراك.

١٢ـ وعن[١] هشام بن عروة، عن عبد اللّه بن عمر، قال قيل لعمر ألا تستخلف. فقال إن أستخلف فقد استخلف من[٢] هو خير منّي، أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي أبو بكر[٣]، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي رسول اللّه ﷺ فأثنوا عليه، فقال راغبا راهبا وددت[٤] أنّي كفافا لا عليّ ولا لي.

١٣ـ وعن[٥] شعبة، عن عاصم بن عبد اللّه بن عباس بن ربيعة، قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة[٦] من الأرض، فقال ليتني كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا، ليت أمّي لم تلدني.

١٤ـ وعن[٧] سفيان، عن عاصم، قال حدّثني أبان بن عثمان، قال آخر كلمة قالها عمر حتى قضى ويل أمّي إن لم يغفر لي ربّي ويل أمّي إن لم يغفر لي ربّي.

١٤٤/٣٠ ١٥ـ وعن[٨] عمرو[٩] بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال قال عمر حين حضره الموت لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار.

١٦ـ وعن[١٠] شعبة، عن سمّاك اليماني، عن ابن عباس، قال أتيت على عمر فقال وددت[١١] أنّي أنجو منها كفافا لا أجر ولا وزر.

١٧ـ وعن[١٢] حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن ميمون، قال جاء شابّ إلى عمر فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّه لك من القدم في الإسلام وصحبة رسول اللّه ﷺ ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال يا ابن أخي وددت[١٣] أنّ ذلك كفافا لا عليّ ولا لي.

١٨ـ وعن[١٤] ابن أبي إياس، عن سليمان بن حنان[١٥]، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر حين طعن، فقلت أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وقبض ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك، وقتلت شهيدا.

فقال عمر أعد عليّ قولك .. فأعدته عليه.

فقال إنّ المغرور من غررتموه، والذي لا إله غيره لو كان لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطّلع.

باب ٢٠

١٤٥/٣٠ ١ـ ير: أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال قلت له أسألك عن فلان وفلان؟ قال فعليهما لعنة اللّه بلعناته كلّها، ماتا واللّه كافرين مشركين باللّه العظيم.

١٤٦/٣٠ ٢ـ فس:[١٦] أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ صفيّة بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر[١٧] غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول اللّه ﷺ لا تنفعك شيئا، فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء!. ثم دخلت على رسول اللّه ﷺ فأخبرته بذلك فبكت، فخرج رسول اللّه ﷺ فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس.

فقال ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع لو قد[١٨] قمت المقام المحمود لشفعت في علوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبواه .. إلّا أخبرته، فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول اللّه[١٩]. فقال أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال من أبي يا رسول اللّه. قال[٢٠] أبوك الذي تدعى له.

---

(١) نفس المصدر والصفحة، برقم: ٥٧.
(٢) لا توجد: من في (س).
(٣) من قوله: وإن أترك. إلى هنا لا يوجد في المصدر، وهو الظاهر لتكرّره.
(٤) قد تقرأ في (س): وردت، ردّدت، فلاحظ.
(٥) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٦، برقم: ٥٨.
(٦) في (ك): نبتة.
(٧) نفس المصدر السالف والصفحة برقم: ٥٩.
(٨) نفس المصدر. الصفحة: ٤٧، برقم: ٦٠.
(٩) في (س): عمر، بدلاً من: عمرو. وهو غلط.
(١٠) كما في الكافئة: ٤٧، برقم: ٦١.
(١١) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.
(١٢) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم ٦٢.
(١٣) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.
(١٤) كما في استدراكات الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم ٦٣.
(١٥) جاء في (ك) نسخة بدل: حنين.
(١٦) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١٨٨/١ باختلاف يسير أشرنا له.
(١٧) في المصدر: فقال لها الثاني، بدلاً من: عمر.
(١٨) لا توجد: قد، في (س)، وفي المصدر: قربت بدلاً من: قمت.
(١٩) لا يوجد في المصدر: يا رسول اللّه.
(٢٠) في التفسير: فقال.

ثم قال رسول اللّهﷺ ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع، لا يسألني عن أبيه. فقام إليه عمر فقال[١] أعوذ باللّه يا رسول اللّه[٢] من غضب اللّه وغضب رسوله، اعف عنّي عفا اللّه عنك، فأنزل اللّه[٣] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ﴾[٤].

١٤٧/٣٠ **بيان:** قوله: غطّي قرطك .. في بعض النسخ، قطّي بالقاف .. أي اقطعي[٥] وبالغين أظهر، القرط بالضّم الّذي يعلّق في شحمة الأذن[٦].

وفي النهاية فيه[٧] يا ابن اللخناء .. هي الّتي لم تختن، وقيل اللّخن النّتن من لخن السّقاء يلخن.

ولعلّ المراد بالعلوج عبيدهم الذين أسلموا من كفّار العجم، وفيه بعض التصحيفات لا يعرف لها معنى، ولا يبعد أن يكون في حاء وحكم.

قال في النهاية[٨] فيه شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي حتّى حكم وحاء.. هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل[٩] يبرين.

وقال في موضع آخر[١٠] هما حيّان من اليمن من وراء الرمل[١١] يبرين .. قال أبو موسى يجوز أن يكون حا من الحوّة، وقد حذفت لامه، ويجوز أن يكون من حوى يحوي، ويجوز أن يكون مقصورا غير ممدود.

وقال الجوهري[١٢] يبرين اسم موضع .. يقال رمل يبرين[١٣].

١٤٨/٣٠ **٣ـ فس:**[١٤] ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾[١٥] قال علي بن إبراهيم إنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّهﷺ إلى المدينة ومرض عبد اللّه بن أبي وكان ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه مؤمنا فجاء إلى النبيّ[١٦]ﷺ وأبوه يجود بنفسه فقال يا رسول اللّه بأبي أنت وأمّي إنّك إن لم تأت أبي[١٧] كان ذلك عارا علينا، فدخل عليه رسول اللّهﷺ والمنافقون عنده فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه يا رسول اللّه استغفر له[١٨]، فاستغفر له، فقال عمر[١٩] ألم ينهك اللّه يا رسول اللّه أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول اللّهﷺ وأعاد[٢٠] عليه.

فقال له ويلك إنّي خيّرت[٢١] فاخترت، إنّ اللّه يقول ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾[٢٢] فلمّا مات عبد اللّه جاء ابنه إلى رسول اللّهﷺ فقال بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه إن رأيت أن تحضر[٢٣] جنازته، فحضره رسول اللّهﷺ و قام على قبره، فقال له عمر[٢٤] يا رسول اللّه ألم ينهك اللّه أن تصلّي على أحد منهم مات أبدا وأن تقوم على قبره.

١٤٩/٣٠ فقال له رسول اللّهﷺ ويلك وهل تدري ما قلت إنّما قلت اللّهمّ أحش قبره نارا، وجوفه نارا، وأصله النار، فبدا من رسول اللّهﷺ ما لم يكن يحب.

٤ـ فس:[٢٥] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢٦] قال يعني[٢٧] يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنينؑ وآثام كلّ من اقتدى بهم، وهو قول

---

(١) في المصدر: فقام إليه الثاني وقال له.
(٢) يا رسول اللّه، لم تجىء في المصدر.
(٣) في المصدر زيادة: تعالىٰ.
(٤) المائدة: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢٧٠/٤، والصحاح ١١٥٣/٣، وتاج العروس ٢٠٧/٥.
(٦) صرّح به في الصحاح ١١٥١/٣، وتاج العروس ٢٠٢/٥، ولسان العرب ٣٧٤/٧، وغيرها.
(٧) أي في حديث ابن عمر.
(٨) النهاية ٤٢١/١.
(٩) في (س): رحل
(١٠) نهاية ابن الأثير ٤٦٦/١.
(١١) في (س): رحل.
(١٢) الصحاح ٢٠٧٨/٥ باختلاف في اللفظ، ولا توجد في (س) من: قال الجوهري، إلىٰ: يبرين.
(١٣) إلىٰ هنا كلام ابن الأثير في النهاية.
(١٤) تفسير القمي عليّ بن إبراهيم ٣٠٢/١.
(١٥) التوبة: ٨٠.
(١٦) في المصدر: إلىٰ رسول اللّه.
(١٧) نسخة في (س): لم تأت أبي عائداً.
(١٨) استغفر اللّه له، نسخة في (س).
(١٩) في التفسير: الثاني، بدلاً من: عمر، ولعلّه بدّلت الكلمة تقية.
(٢٠) في المصدر: فأعاد، وهو الظاهر..
(٢١) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خُبرت فأخبرت، ووضع تحتها، نهج.
(٢٢) التوبة: ٨٠.
(٢٣) جاءت في نسخة في حاشية (ك): أي في أن تحضر.
(٢٤) في المصدر: الثاني، بدلاً من عمر.
(٢٥) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ٣٨٣/١.
(٢٦) النحل: ٢٥.
(٢٧) خطّ علىٰ كلمة: قال في (ك) ولا توجد كلمة: يعني، في المصدر.

الصادق صلوات اللّه عليه والله ما أهريقت محجمة من دم، ولا قرعت عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حلّه، إلّا ووزر ذلك في أعناقهما[١] من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء[٢].

١٥٠/٣٠ **٥ـ فس:[٣] ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ﴾ .. قال الأوّل ﴿يَقُولُ[٤] يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[٥]. قال أبو جعفر عليه السلام يقول يا ليتنى اتّخذت مع الرسول عليًا[٦] ﴿يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[٧] يعني الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي﴾ يعني الولاية ﴿وَكانَ الشَّيْطانُ﴾ وهو الثاني[٨] ﴿لِلْإِنْسانِ خَذُولًا﴾[٩].**

٦ـ فس:[١٠] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد[١١]، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول اللّه ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[١٢]، فقال الوالدان اللّذان أوجب اللّه لهما الشكر هما اللّذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمرا الناس بطاعتهما.

ثم قال: «إِلَيَّ الْمَصِيرُ»، فمصير العباد إلى اللّه، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول[١٣] على ابن حنتمة[١٤] و صاحبه، فقال في الخاصّ ﴿وَ إِنْ جاهَداكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾[١٥] .. يقول في الوصيّة وتعدل عمّن أمرت بطاعته فَلٰا تُطِعْهُمٰا ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين وقال[١٦] ﴿وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾[١٧] يقول عرّف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[١٨] فقال إلى اللّه ثم إلينا، فاتّقوا اللّه ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا اللّه، وسخطهما سخط اللّه.

١٥١/٣٠ **بيان:** قوله عليه السلام: والدليل على ذلك الوالدان .. إذ الظاهر ذكوريتهما، لكون التغليب مجازا،الحقيقة أولى مع الإمكان. ويحتمل أن يكون الغرض عدم بعد التأويل، فإنّ التجوّز في الوالديّة يعارضه عدم التجوّز في الذكوريّة، ويحتمل أن يكون (ذلك) راجعا إلى كون مصير العباد إلى اللّه أو كيفيّته، لكنّه بعيد[١٩].

و ابن حنتمة عمر، لأنّ أمّه حنتمة بنت ذي الرّمحين، كما ذكر في القاموس.

قوله عليه السلام فقال في الخاصّ .. أي الخطاب مخصوص بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأمّا خطاب (صاحبهما) فإن كان إليه صلى الله عليه وآله ففي المصاحبة توسع، وإن كان إلى غيره كخطاب (اشكر) فلا توسع.

و في الكافي فقال في الخاصّ والعام[٢٠] .. أي مخاطبا للرسول وسائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنها خاص، أو المعنى أنّ بحسب بطنهما أيضا الخطاب إلى الرسول[٢١] صلى الله عليه وآله بمعنى عدم الاشتراك في الوصيّة، وإلى الناس بمعنى عدم العدول عمّن أمروا بطاعته، فيكون ما ذكره بعد على اللفّ والنشر المرتّب.

١٥٢/٣٠ وأمّا تطبيق المعنى على سابق الآية وهو قوله تعالى ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾[٢٢] فيحتمل وجوها:

---

(١) نسخة في (ك): أعناقهم.
(٢) في المصدر: العاملين بشيء، وهو الظاهر.
(٣) تفسير القمي ١١٣/٢.
(٤) وضع رمز نسخة بدل على: يقول، في (ك).
(٥) الفرقان: ٢٧.
(٦) في المصدر: علياً ولياً.
(٧) الفرقان: ٢٨.
(٨) في (ك) زيادة كان، بعد لفظ الثاني.
(٩) الفرقان: ٢٩.
(١٠) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١٤٨/٢ ـ ١٤٩، وفي تفسير سورة العنكبوت.
(١١) في المصدر: راقد.
(١٢) لقمان: ١٤.
(١٣) في تفسير القمي زيادة لفظ: اللّه، قبل كلمة: القول.
(١٤) في المصدر: ابن فلانة، ولعلّه من فعل مخرج الكتاب..
(١٥) لقمان: ١٥.
(١٦) في المصدر: فقال، وهي نسخة في (ك).
(١٧) لقمان: ١٥.
(١٨) لقمان: ١٥.
(١٩) ما احتمله رحمه الله أخيراً هو الظاهر من الكلام، أي أنّ الدليل على مصير العباد إلى اللّه الوالدان فإنّهما يدلاّن الناس إلى ذلك.
(٢٠) الكافي ٤٢٨/١ باب ١٠٨ حديث ٧٩ كتاب الحجّة.
(٢١) في (س): الخطاب للرسول.
(٢٢) لقمان: ١٤.

الأول أن يكون (حملته أمّه) معترضة لبيان أشديّة حقّ الوالدين في العلم على حقّ الوالدين في النسب.

الثاني أن يكون المراد بالوالدين أو للمعنى الحقيقي[١] وبهما ثانيا المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانيا.

الثالث أن يكون ظهر الآية للوالدين حقيقة وبطنها للوالدين مجازا بتوسّط أنّ العلّة للحياة الحقيقيّة أولى بالرعاية من العلّة للحياة الظاهريّة، واللّه يعلم.

٧ـ فس:[٢] قال عليّ بن إبراهيم في قوله ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾[٣] **فإنّها كناية عن الذين غصبوا آل محمّد حقّهم** ﴿يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[٤] **يعني في أمير المؤمنين**ع ﴿وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٥] .. **وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. قوله:** ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ .. **أي طريق الجنّة، والسبيل أمير المؤمنين**ع. **ثم يقولون** ﴿رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[٦].

أقول: قد مرّ[٧] في باب أنّ الإمامة[٨] المعروضة هي الولاية بأسانيد جمّة أنّ الإنسان في قوله تعالى ﴿وَ ١٥٣/٣٠
حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾[٩] **هو أبو بكر.**

٨ـ فس:[١٠] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار يرفعه في قوله ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾[١١] **قال نزلت في زريق[١٢] وحبتر.**

بيان: زريق[١٣] وحبتر كنايتان، والعرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر الثّعلب[١٤]، والثاني بالأول أنسب.

٩ـ فس:[١٥] ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ﴾[١٦] **يعني فلانا وفلانا،** ﴿قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١٧].

١٠ـ فس:[١٨] ﴿وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[١٩] **وهم الأوّلان[٢٠] وبنو أميّة .. ثم ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل** ١٥٤/٣٠
محمّدص **حقّهم، فقال** ﴿وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ﴾[٢١] ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾[٢٢] **وهم بنو السباع فيقولون[٢٣] بنو أميّة** ﴿لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النّارِ﴾[٢٤] **فيقولون بنو فلان** ﴿بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا﴾[٢٥] **وبدأتم بظلم آل محمّد** ﴿فَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[٢٦] **ثم يقول بنو أميّة** ﴿رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النّارِ﴾[٢٧] **يعنون الأوّلين، ثم**

---

(١) كذا، والصحيح أن يقال: أولاً المعنى الحقيقي، كما لعلّه يظهر من (ك).

(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١٩٧/٢.
(٣) الاحزاب: ٦٦.

(٤) الاحزاب: ٦٦.
(٥) الاحزاب: ٦٧.

(٦) الاحزاب: ٦٨.

(٧) بحار الأنوار ٢٧٣/٢٣ ـ ٣٨٣، الباب السادس عشر، وفيه ثلاثون حديثاً.

(٨) كذا في المطبوع، والصحيح أنّ الأمانة هي المعروضة على الجبال، وإن فسرّت بالإمامة في بعض الروايات.

(٩) الأحزاب: ٧٢.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٠٧/٢.

(١١) فاطر: ٨.

(١٢) في (س): زريق ـ بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة ـ وهو غلط.

(١٣) في (س): زريق ـ بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة ـ وهو غلط.

(١٤) نصّ عليه في القاموس ٣/٢، وتاج العروس ١٢١/٣، وقال في لسان العرب ١٦٢/٤: الْحَبْتَرُ: من أسماء الثعالب.

(١٥) تفسير القمي ٢٢٢/٢.
(١٦) الصافات: ٢٧ ـ ٢٨.

(١٧) الصافات: ٢٩.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٤٢/٢ ـ ٢٤٣.

(١٩) سورة ص: ٥٥.
(٢٠) في المصدر: وهم زريق وحبتر و...

(٢١) سورة ص: ٥٨.
(٢٢) سورة ص: ٥٩.

(٢٣) في المصدر: ويقولون
(٢٤) سورة ص: ٥٩.

(٢٥) سورة ص: ٦٠.
(٢٦) سورة ص: ٦٠.

(٢٧) سورة ص: ٦١.

يقول أعداء آل محمّد في النار ﴿ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ﴾[١] في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾[٢] ثم قال ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾[٣] فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام والله إنّكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النار تطلبون.

٣٠/١٥٥ **بيان:** بنو السباع .. كناية عن بني العبّاس.

و قال الطبرسي[٤] رحمه الله ﴿وَ آخَرُ﴾ أي وضرب[٥] آخر .. من شكل هذا العذاب جنسه. ﴿أَزْواجٌ﴾ .. أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدّة .. ﴿هٰذا فَوْجٌ﴾ .. هاهنا حذف، أي يقال ﴿هذا فوج﴾، هم قادة الضلال[٦] إذا دخلوا النار، ثم يدخل الأتباع فتقول[٧] الخزنة للقادة هذا فوج .. أي قطعة[٨] من الناس، وهم الأتباع. ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم.

﴿لا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ .. قال البيضاوي[٩] دعاء من المتبوعين على أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال .. أي مقولا فيهم لا مرحبا .. أي ما أتوا رحبا وسعة.

﴿أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ .. أي مالت، فلا تراهم[١٠].

و الحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش[١١].

١١ـ فس:[١٢] ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ﴾[١٣] نزلت في أبي فلان.

١٢ـ فس:[١٤] ﴿إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾[١٥] نزلت في فلان وفلان.

٣٠/١٥٦ **١٣ـ فس:[١٦] ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾[١٧] قال العالم عليه السلام من الجنّ، إبليس الذي أشار[١٨] على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر[١٩] فبايعه، ومن الإنس، فلان[٢٠] ﴿نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[٢١].**

بيان: لا يبعد أن يكون المعنى أنّ مصداق الآية في تلك المادة إبليس وفلان، لأنّ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢٢] .. شامل للمخالفين، والآية تدلّ على أنّ كلّ صنف من الكفّار لهم مضلّ من الجنّ ومضلّ من الإنس، والمضلّ من الجنّ مشترك، والمضلّ من الإنس في المخالفين هو[٢٣] الثاني، لأنّه كان أقوى وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب غيره، ومعه لا نحتاج إلى تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

٣٠/١٥٧ **١٤ـ فس:[٢٤] جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله ﴿حَتّٰى إِذا جاءَنا﴾[٢٥] يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[٢٦] فقال الله لنبيّه قل لفلان وفلان أتباعهما ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ثم قال الله[٢٧] لنبيّه**

---

(١) سورة ص: ٦٢.
(٢) سورة ص: ٦٣.
(٣) سورة ص: ٦٤.
(٤) في مجمع البيان ٤٨٣/٨.
(٥) في المصدر: وضروب.
(٦) في المجمع: الضلالة.
(٧) في المجمع: فيقول.
(٨) في المصدر: قطع.
(٩) تفسير البيضاوي ٣١٥/١.
(١٠) في (س): نراهم.
(١١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٥٦/٣، ولسان العرب ١٥٨/٤، وتاج العروس ١١٨/٣.
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٤٦/٢.
(١٣) الزمر: ٨.
(١٤) تفسير القمي ٢٥٠/٢.
(١٥) الزمر: ٤٥، وفي المصدر: إلى قوله: إذا هم يستبشرون، فإنّها نزلت في فلان وفلان.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٦٥/٢.
(١٧) فصلت: ٢٩.
(١٨) في المصدر: دبر، بدل: أشار على.
(١٩) في التفسير: إلى فلان، ولعله من فعل المخرج للكتاب.
(٢٠) وضع على: فلان، رمز نسخة بدل في (س)، وفيها نسخة أخرى: دلام، بدلاً من فلان.
(٢١) فصلت: ٢٩.
(٢٢) فصلت: ٢٩.
(٢٣) في (ك): وهو
(٢٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٦/٢. وانظر: تفسير البرهان ١٤٢/٤ ـ ١٤٦.
(٢٥) الزخرف: ٣٨.
(٢٦) الزخرف: ٣٨.
(٢٧) وضع على لفظ الجلالة في (س) رمز نسخة بدل.

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كٰانَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّٰا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[1] **يعني من فلان فلان**[2]**، ثم أوحى الله إلى نبيه**صلى الله عليه وآله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ **في عليّ** ﴿إِنَّكَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3] **يعني أنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصراط المستقيم.**

توضيح: قرأ عليه السلام جاءانا على التثنية كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره[4]. وفسّرهما [بفلان وفلان]، وفسّرهما المفسّرون بالشيطان ومن أغواه.

و المشرقان المشرق والمغرب على التغليب.

فَبِئْسَ الْقَرِينُ .. أي أنت إليّ اليوم، وروى ابن عباس أنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالى[5] لهم ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ﴾[6] .. أي لا يخفّف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لأنّ لكلّ من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب[7].

١٥ـ فس:[8] ﴿وَ لاٰ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطٰانُ﴾[9] **يعني الثاني عن**[10] **أمير المؤمنين**عليه السلام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[11].

١٥٨/٣٠ **١٦ـ فس:**[12] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ﴾[13] **نزلت في أصحاب رسول الله**صلى الله عليه وآله[14] **الّذين ارتدّوا بعد رسول الله**صلى الله عليه وآله **وغصبوا أهل بيته حقّهم وصدّوا عن أمير المؤمنين**عليه السلام **ولاية**[15] **الأئمّة** ﴿أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ﴾[16] .. **أي أبطل**[17] **ما كان تقدم منهم مع رسول الله**صلى الله عليه وآله **من الجهاد والنصرة.**

١٧ـ فس:[18] ﴿وَ قٰالَ قَرِينُهُ﴾ **أي شيطانه وهو الثاني**[19] ﴿هٰذٰا مٰا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[20].

١٨ـ فس:[21] ﴿مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[22] **قال المنّاع الثاني، والخير ولاية**[23] **أمير المؤمنين**عليه السلام **وحقوق آل محمّد**عليهم السلام**، لمّا كتب الأوّل كتاب فدك يردّها على فاطمة**عليها السلام **منعه**[24] **الثاني، فهو** (مُعْتَدٍ مُرِيبٍ)[25]، ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ﴾[26] **قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.**

١٥٩/٣٠ **قوله**[27] ﴿قٰالَ قَرِينُهُ﴾[28] **.. أي شيطانه وهو الثاني**[29] ﴿رَبَّنٰا مٰا أَطْغَيْتُهُ﴾[30] **يعني الأول**[31] ﴿وَ لٰكِنْ كٰانَ[32] فِي ضَلاٰلٍ بَعِيدٍ﴾[33] **فيقول الله لهما** ﴿لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[34] .. **أي ما فعلتم لا تبدّل**[35] **حسنات، ما وعدته لا أخلفه.**

بيان: ما وعدته .. استئناف، والمعنى لا تبدّل سيّئاتكم حسنات كما تبدّل للذين يستحقّون ذلك من الشيعة، بل توفون جزاء سيّئاتكم، والوعد[36] بمعنى الإيعاد.

---

(١) الزخرف: ٤٠ ـ ٤١.
(٢) في (ك) زيادة: واتباعهما ـ بعد فلان.
(٣) الزخرف: ٤٣
(٤) كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٥٨/٢، وحجة القراءات: ٦٥٠، وكتاب السبعة في القراءات: ٥٨٦.
(٥) لا توجد: لهم، في (س).
(٦) الزخرف: ٣٩.
(٧) صرّح بما ذكره رحمه الله في مجمع البيان ٤٨/٩، وجاء بعضه في تفسير ابن عباس: ٤١٣.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٧/٢.
(٩) الزخرف: ٦٢.
(١٠) في المصدر: يعني فلاناً لا يصدنّك عن.
(١١) الزخرف: ٦٢.
(١٢) تفسير القمي ٣٠٠/٢.
(١٣) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ١.
(١٤) لا يوجد في المصدر: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٥) في تفسير القمي: عن ولاية..
(١٦) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ١.
(١٧) في (س): بطل.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٢٤/٢.
(١٩) في المصدر: وهو حبتر.
(٢٠) سورة ق: ٢٣.
(٢١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٢٦/٢.
(٢٢) سورة ق: ٢٥.
(٢٣) في (ك): هو ولاية: وهي نسخة في (س).
(٢٤) في المصدر: شقّه، بدلاً من: منعه.
(٢٥) سورة ق: ٢٥
(٢٦) سورة ق: ٢٦.
(٢٧) التفسير: وأما قوله.
(٢٨) سورة ق: ٢٣.
(٢٩) في المصدر: وهو حبتر.
(٣٠) سورة ق: ٢٧.
(٣١) في تفسير القمي: يعني زريقاً.
(٣٢) وضع في (ك) على: كان، رمز نسخة بذل، وعليه فلا تكون هذه الجملة بآية.
(٣٣) سورة ق: ٢٧.
(٣٤) سورة ق: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣٥) في المصدر: لا يبدل.
(٣٦) كذا، والظاهر: الوعيد.

وقال الطبرسي رحمه اللّه[١] المعنى أنّ الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من أنّي أعاقب من جحدني وكذّب رسلي وخالف أمري[٢] لا يبدّل بغيره، ولا يكون خلافه.

١٦٠/٣٠ **١٩ـ فس:[٣] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى[٤] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ﴾[٥] قال نزلت في الثاني، لأنّه[٦] مرّ به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأنزل اللّه جلّ ثناؤه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾[٧] فجاء الثاني[٨] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول اللّه[٩] صلى الله عليه وآله رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى اللّه عن ذلك.**

فقال يا رسول اللّه كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبيّ عليك.

فقال أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به، وهو قوله ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[١٠] .. أي حجابا بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقرارا[١١] باللسان فزعا[١٢] من السيف ودفع[١٣] الجزية.

١٦١/٣٠ **بيان:** لعلّه عليه السلام قرأ إيمانهم بالكسر. قال الطبرسي[١٤] وفي الشواذ[١٥] قراءة الحسن اتّخذوا إيمانهم بكسر الهمزة قال حذف المضاف .. أي اتّخذوا إظهار إيمانهم جنّة.

٢٠ـ فس:[١٦] محمد بن جعفر، عن عبد اللّه بن محمد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، عن أبي العباس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ عمر لقي عليّا عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[١٧] تعرّض بي وبصاحبي، قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[١٨] فقال عمر[١٩] بنو أميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أبيت إلّا عداوة[٢٠] لبني أميّة وبني عديّ وبني تيم.

٢١ـ كا:[٢١] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان .. مثله.

١٦٢/٣٠ **بيان:** ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢٢] قال الطبرسي رحمه اللّه[٢٣] .. أي أيّكم الذي فتن بالجنون، أأنت أم هم وقيل بأيّكم الفتنة وهو الجنون. يريد أنّهم يعلمون عند العذاب أنّ الجنون كان بهم حين كذّبوك وتركوا دينك لا بك. وقيل معناه، في أيّ الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان.

وقال رحمه اللّه[٢٤] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ .. أي الأحكام وجعلتم[٢٥] ولاة أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بأخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا، ويقطع بعضكم رحم بعض، كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا. وقيل إِنْ تَوَلَّيْتُمْ معناه إن أعرضتم عن كتاب اللّه والعمل بما فيه أن تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا.

---

(١) مجمع البيان ١٤٧/٩.
(٢) في المصدر: وخالفني في أمري.
(٣) تفسير القمي ٣٥٧/٢ ـ ٣٥٨.
(٤) لا توجد كلمة: تعالى في المصدر.
(٥) المجادلة: ١٤.
(٦) وضع على: لأنه، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.
(٧) المجادلة: ١٤.
(٨) لا يوجد: الثاني، في المصدر.
(٩) في المصدر: النبي، بدلاً من رسول اللّه.
(١٠) المجادلة: ١٦.
(١١) في (ك): كان إقراراً.
(١٢) نسخة في (ك): فرقاً. وجاء في المصدر: وخوفاً..
(١٣) في التفسير: ورفع.
(١٤) في مجمع البيان ٢٥٤/٩.
(١٥) في (س): الشوار، ولا معنى لها هنا.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٠٨/٢.
(١٧) القلم: ٦.
(١٨) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.
(١٩) في الكافي وفي نسخة جاءت في (ك): فقال كذبت.
(٢٠) في تفسير القمي: ولكنّك أثبتّ العداوة، وأبيت، وهي كذلك في الروضة من الكافي.
(٢١) الكافي ١٠٣/٨ باب ٢٥، حديث ٧٦، وجاء بسند آخر في صفحة ٢٣٩ باب ٤٣، حديث ٣٢٥.
(٢٢) القلم: ٦.
(٢٣) مجمع البيان ٣٣٣/١٠.
(٢٤) مجمع البيان ١٠٤/٩.
(٢٥) في المصدر: إن تولّيتم الأحكام وولّيتم أي جعلتم.

٢٢ـ فس:(١) **محمد بن القاسم بن عبيد الكندي، عن عبد اللّه بن عبد الفارس، عن محمد بن علي، عن أبي عبد اللّهﷺ في قوله** ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾(٢) **عن الايمان بتركهم ولاية**(٣) **أمير المؤمنين**ﷺ ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾(٤) **يعني الثاني. وقوله**(٥) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾(٦) **هو ما افترض اللّه على خلقه من ولاية أمير المؤمنين**ﷺ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾(٧) **قال دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم أن لا يصيّروا لنا الأمر** ١٦٣/٣٠
بعد النبيّﷺ **ولا يعطونا من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم الخمس استغنوا به، فقالوا**(٨) ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾(٩) **لا تعطوهم**(١٠) **من الخمس شيئا، فأنزل اللّه على نبيّه** ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(١١).

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾(١٢) **نزلت في الذين نقضوا عهد اللّه في أمير المؤمنين**ﷺ ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾(١٣) **أي هيّن لهم، وهو فلان،** ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾(١٤) **أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمّد شيئا** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾(١٥) **يعني**(١٦) **في أمير المؤمنين**ﷺ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾(١٧) **يعني في الخمس أن لا يردّوه في بني هاشم** ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾(١٨) **قال اللّه** ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾(١٩) **بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر بعد**(٢٠) **أن أبرم عليهم**
إبراما، يقول إذا ماترا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدّامهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾(٢١) **يعني موالاة فلان وفلان و**(٢٢) **ظالمي أمير المؤمنين**ﷺ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(٢٣) **يعني الذي عملوها من الخير**(٢٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٢٥)، **قال عن أمير المؤمنين**ﷺ ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾(٢٦) .. **أي قطعوه**(٢٧) **في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.** ١٦٤/٣٠

بيان: سَوَّلَ لَهُمْ .. أي زيّن لهم(٢٨)، وَأَمْلَىٰ لَهُمْ .. أي طوّل لهم(٢٩) أملهم فاغترّوا به.

﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾(٣٠).

قال الطبرسي قدّس سرّه(٣١) المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّهﷺ أنّهم بنو أميّة كرهوا ما نزّل اللّه في ولاية عليّ بن أبي طالبﷺ.

قوله يعني في الخمس .. لعلّهم أولا لم يوافقوهم إلّا في واحد من الأمرين، ثم وافقوهم فيهما. ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾(٣٢) .. أي عند قبض أرواحهم. والمشاقّة المعاندة والمعاداة.

ثم اعلم أنّ ظاهر الروايات(٣٣) أنّ الذين كرهوا ما نزّل اللّه غير بني أميّة، وهم الذين دعوا بني أميّة. ١٦٥/٣٠

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٢) سورة محمّد ﷺ : ٢٥.
(٣) في المصدر زيادة: عليﷺ.
(٤) سورة محمّد ﷺ : ٢٥.
(٥) جاء في التفسير القمي: «الشيطان» يعني فلاناً «سوّل لهم» يعني بني فلان وبني فلان وبني أميّة، قوله.
(٦) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(٧) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(٨) في المصدر: فقال.
(٩) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(١٠) في المصدر وفي نسخة في (ك): أي لا تعطوهم.
(١١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(١٢) سورة محمّد ﷺ : ٢٥.
(١٣) سورة محمّد ﷺ : ٢٥.
(١٤) سورة محمّد ﷺ : ٢٥.
(١٥) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(١٦) لا توجد يعني في المصدر.
(١٧) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(١٨) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(١٩) سورة محمّد ﷺ : ٢٧.
(٢٠) في التفسير: من بعد.
(٢١) سورة محمّد ﷺ : ٢٨.
(٢٢) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٣) سورة محمّد ﷺ : ٢٨.
(٢٤) في التفسير: أي التي عملوها من الخيرات.
(٢٥) سورة محمّد ﷺ : ٣٢.
(٢٦) سورة محمّد ﷺ : ٣٢.
(٢٧) في المصدر: قاطعوه.
(٢٨) كما في مجمع البحرين ٥/٣٩٨، والنهاية ٢/٤٢٥، وتاج العروس ٧/٣٨٥.
(٢٩) قاله في مجمع البحرين ١/٣٩٧، وفي النهاية ٤/٣٦٣، وجاء في لسان العرب ١٥/٢٩١ مثله.
(٣٠) سورة محمّد ﷺ : ٢٦.
(٣١) مجمع البيان ٩/١٠٥، وجاءت الرواية مسندة في أُصول الكافي ١/٤٢١ باب ١٠٨ حديث ٤٣، وتلاحظ بقية روايات الباب.
(٣٢) سورة محمّد ﷺ : ٢٧.
(٣٣) في (س): الرواية.

وظاهر الطبرسي رحمه الله أنّه فسّر الموصول ببني أميّة، ولعلّه أخذ من خبر آخر. ويحتمل أن يكون مراده تفسير فاعل (قالُوا) بهم، ويكون ضمير (كَرِهُوا) راجعا إلى الموصول، ويكون الغرض تفسير مَا نَزَّلَ اللَّهُ.

٢٣ـ فس:[١] **﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢] بأيّكم تفتنون .. هكذا نزلت في بني أميّة بأيّكم بأبي حفرزفر وغفل[٣].**

و قال الصادق عليه السلام لقي عمر[٤] أمير المؤمنين عليه السلام، فقال يا علي بلغني أنّك تتأوّل هذه الآية فيّ وفي صاحبيّ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٥].

قال أمير المؤمنين أفلا أخبرك يا أبا حفص[٦] ما نزل في بني أميّة ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٧]. قال عمر كذبت يا علي بنو أميّة خير منك وأوصل للرحم.

قوله[٨] ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٩] قال في عليّ عليه السلام ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[١٠] .. أي أحبّوا أن تغشّ في عليّ عليه السلام فيغشّون معك ﴿وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ﴾[١١].

قال الحلّاف الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهدا. ١٦٦/٣٠

﴿هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[١٢] قال كان ينمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

قوله ﴿مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[١٣] قال الخير أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿مُعْتَدٍ﴾[١٤] .. أي قال[١٥]، اعتدى عليه.

قوله ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾[١٦] قال العتلّ عظيم الكفر، والزنيم الدعيّ.

و قال الشاعر.

زنيم تداعاه الرجال تداعيا ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع[١٧]

قوله: ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا﴾[١٨] قال كنّى عن الثاني، آياتنا[١٩] ﴿قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٢٠].. أي أكاذيب الأوّلين ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[٢١] قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع[٢٢] أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان[٢٣].

بيان: لعلّ التعبير عن أبي بكر بأبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنّه خفر الذمّة العهد في أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النسخ بحبتر، والتعبير عن زفر ظاهر، لاشتراكهما في الوزن، وتقدير العدل[٢٤]، وغفل كناية، وقال في القاموس[٢٥] الغفل بالضم من لا يرجى خيره ولا يخشى شرّه وما لا علامة فيه من القداح.. وما لا عمارة فيه من الأرضين.. ومن لا نصيب له ولا غرم عليه من القداح، ومن لا حسب له... والغفل محرّكة الكبير[٢٦] الرّفيع. انتهى. ١٦٧/٣٠

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) القلم: ٥ ـ ٦.

(٣) في المصدر: بأيّكم، أي حبتر وزفر وعلي، وسيتعرّض المصنّف ـ رحمه الله ـ في بيانه لبعض النسخ.

(٤) في المصدر: لقي فلان، ولعلّها من تصرّفات مخرج الكتاب.

(٥) القلم: ٦.

(٦) في التفسير: يا أبا فلان. وهي كسابقتها.

(٧) الإسراء: ٦٠.

(٨) في المصدر: وقوله.

(٩) القلم: ٨.

(١٠) القلم: ٩.

(١١) القلم: ١٠.

(١٢) القلم: ١١.

(١٣) القلم: ١٢.

(١٤) القلم: ١٢.

(١٥) لا توجد: قال، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(١٦) القلم: ١٣.

(١٧) كما في تاج العروس ٨/٣٢٩ في مادّة زنم، وفيه: زيادة من: تداعياً.

(١٨) القلم: ١٥.

(١٩) في المصدر: عن فلان، بدلاً من: عن الثاني آياتنا. والظاهر أن: آياتنا، زائدة أو هنا سقط.

(٢٠) القلم: ١٥.

(٢١) القلم: ١٦.

(٢٢) في المصدر ونسخة على (ك): ورجع.

(٢٣) في المصدر: على الخرطوم والأنف والشفتين، وهو الظاهر.

(٢٤) أي أن عمر وزفر على وزان واحد مع كونهما غير منصرفين بتقدير العدل والعلمية.

(٢٥) القاموس ٤/٢٦، وقارن بـ: تاج العروس ٨/٤٧.

(٢٦) في المصدر: الكثير.

ولا يخفى أنّه على بعض المعاني يحتمل أن يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من الترديد، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ وعليّ، وعلى الاحتمال الأول يكون الطرف الآخر غير مذكور.

والمهين الحقير الرأي.

والهمّاز العيّاب.

والمشّاء نميم، النقّال للحديث على وجه السعاية، ذكرها البيضاوي[1].

وقال عُتُلٍّ جاف غليظ .. من عتلّه إذا قاده بعنف وغلظة.

بعد ذلك .. أي بعد ما عدّ من مثالبه[2].

والكراع في البقر والغنم[3] بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، وهو مستدقّ الصاق[4].. ..الجمع ١٦٨/٣٠
أكرع ثمّ أكارع، ذكره الجوهري[5]، وكأنّه شبّه الرجال الذين يدعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد.

و قال البيضاوي[6] سَنَسِمُهُ .. أي بالكيّ عَلَى الْخُرْطُومِ .. أي على الأنف، وقيل هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال.

٢٤ـ فس:[7] أبو العباس، عن يحيى بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[8]، قال الوحيد ولد الزنا، وهو زفر، ﴿وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً﴾[9] قال أجلا إلى مدّة ﴿وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾[10] قال أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث ﴿وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾[11] ملكه الذي ملك مهّدت له[12] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾[13] ﴿كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً﴾[14] قال لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا، عاندا لرسول الله فيها ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ﴾[15] فكّر فيما أمر به من الولاية، وقدّر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ ١٦٩/٣٠
قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[16] قال عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[17] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه ف ﴿عَبَسَ وَ بَسَرَ﴾[18] ممّا أمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[19] قال زفر إنّ النبيّ سحر الناس لعليّ[20]، ﴿إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[21] .. أي ليس هو وحي من الله عزّ وجلّ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[22]... إلى آخر الآية نزلت فيه.

بيان: قال الطبرسي قدّس سرّه[23] في قوله تعالى « وَحِيداً .. أي دعني وإيّاه فإنّي كاف في عقابه .. وقد خلقته متوحّدا بخلقه، أو حال عن المخلوق .. أي من[24] خلقته في بطن أمّه لا مال له ولا ولد. و[25] قال مقاتل معناه خلّ بيني وبينه فإنّي أنفرد[26] بهلكته، وقال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة[27] يسمّى الوحيد في قومه.

---

(١) تفسير البيضاوي ٢/٤٩٤.
(٢) ذكره أيضاً في تفسير البيضاوي ٢/٤٩٤.
(٣) في المصدر: في الغنم والبقر ـ بتقديم وتأخير ـ
(٤) في المصدر: الساق، وهو الظاهر.
(٥) الصحاح ٣/١٢٧٥، وراجع: تاج العروس ٥/٤٩٣.
(٦) تفسير البيضاوي ٢/٤٩٥.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٩٥.
(٨) المدثر: ١١.
(٩) المدثر: ١٢
(١٠) المدثر: ١٣.
(١١) المدثر: ١٤.
(١٢) في المصدر: الذي ملكه مهده له.
(١٣) المدثر: ١٥.
(١٤) المدثر: ١٦.
(١٥) المدثر: ١٧ ـ ١٨.
(١٦) المدثر: ١٩ ـ ٢٠.
(١٧) المدثر: ٢١.
(١٨) المدثر: ٢٢.
(١٩) المدثر: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢٠) في المصدر: بعلي.
(٢١) المدثر: ٢٥.
(٢٢) المدثر: ٢٦.
(٢٣) في مجمع البيان ١٠/٣٨٧.
(٢٤) في المصدر: وإن حملته على صفة المخلوق، فمعناه دعني ومن.
(٢٥) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٦) في المصدر: فأنا أفرد.
(٢٧) لا توجد: ابن المغيرة، وفي المصدر.

وروى العياشي[١]، بإسناده عن زرارة وحمران، عن[٢] محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّهعليهما السلام[٣] أنّ الوحيد ولد الزنا، قال زرارة ذكر لأبي جعفرعليه السلام عن أحد بني هاشم[٤] أنّه قال في خطبته أنا ابن الوحيد.. فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها. فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له أب. ١٧٠/٣٠

و قال رحمه اللّه[٥] ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٦] .. أي سأكلّفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه، وقيل صعودا جبل في جهنم من نار .. ﴿فَقُتِلَ﴾[٧] .. أي لعن وعذّب .. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ﴾[٨] .. أي كلح و كرّه وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكّر في الشيء، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَ اسْتَكْبَرَ﴾[٩] حين دعي[١٠] إليه .. ﴿إِلّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[١١] .. أي يروى عن السحرة، أو[١٢] هو من الإيثار .. أي تؤثره النفوس وتختاره .. ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[١٣] أي سأدخله جهنم وألزمه إيّاها، وقيل سقر[١٤] دركة من دركات جهنم، وقيل باب من أبوابها.. انتهى وتأويل المال والبنين بما ذكرعليه السلام على المجاز، وبابه واسع.

٢٥ـ فس:[١٥] **﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾[١٦] قال هو الثاني[١٧].** ١٧١/٣٠

٢٦ـ فس:[١٨] **﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾[١٩] قال العدل شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّهصلى الله عليه وآله والإحسان، أمير المؤمنينعليه السلام، والفحشاء والمنكر والبغي[٢٠]، فلان وفلان وفلان.**

٢٧ـ فس:[٢١] **﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾[٢٢] قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان و لا آل طلحة ولا آل الزبير[٢٣].**

٢٨ـ فس:[٢٤] **محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام في قوله ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢٥] يعني أمير المؤمنينعليه السلام وَ كَرَّهَ ﴿إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ﴾[٢٦] الأول والثاني والثالث.**

بيان: تفسير الإيمان بأمير المؤمنينعليه السلام لكون ولايته من أصوله وكماله فيه، وكونه مروّجه مؤسّسه ومبيّنه غير بعيد، وكذا التعبير عن الثلاثة بالثلاث لكونهم أصلها ومنشأها ومنبتها كمالها فيهم، وكونهم سببا لصدورها عن الناس إلى يوم القيامة، لعنة اللّه عليهم وعلى أشياعهم غير غريب، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مواضعه. ١٧٢/٣٠

٢٩ـ فس:[٢٧] **أبي[٢٨]، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام في قوله تعالى ﴿إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾[٢٩] قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وعثمان[٣٠]، وذلك أنّه كان بينهما** ١٧٣/٣٠

---

(١) في تفسيره، وهذا القسم من التفسير لم يطبع، ويقال إنّه لم يظفر به.
(٢) في مجمع البيان: (و) بدلاً من: (عن).
(٣) في المصدر: بتقديم أبي عبداللّه على أبي جعفر عليهما السلام.
(٤) في التفسير: بني هشام..
(٥) مجمع البيان ١٠/٣٨٨.
(٦) المدثر: ١٧.
(٧) المدثر: ١٩.
(٨) المدثر: ٢٢.
(٩) المدثر: ٢٣.
(١٠) في المصدر كتب: دعا ـ بالألف ـ
(١١) المدثر: ٢٤.
(١٢) في مجمع البيان: وقيل، بدلاً من: أو.
(١٣) المدثر: ٢٦.
(١٤) لا توجد: سقر، في (س).
(١٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٤٢١.
(١٦) الفجر: ٢٥ و٢٦.
(١٧) في المصدر: هو فلان.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم ١/٣٨٨.
(١٩) النحل: ٩٠.
(٢٠) لا توجد: والبغي، في (س).
(٢١) تفسير القمي ٢/١٢٩.
(٢٢) النمل: ٥٢.
(٢٣) في المصدر: ولا طلحة ولا الزبير.
(٢٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣١٩.
(٢٥) الحجرات: ٧.
(٢٦) الحجرات: ٧.
(٢٧) تفسير علي بن إبراهيم ٢/١٠٧.
(٢٨) وضع على كلمة: أبي، رمز نسخة في (ك).
(٢٩) النور: ٤٨.
(٣٠) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.

منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه ترضى[١] برسول اللّه ﷺ. فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان[٢] لا تحاكمه إلى رسول اللّه ﷺ فإنّه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبة[٣] اليهوديّ. فقال عثمان[٤] لأمير المؤمنين ؏ لا أرضى إلّا بابن شيبة اليهوديّ. فقال ابن شيبة لعثمان[٥] تأتمنون محمّدا على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام. فأنزل اللّه على رسوله ﴿وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾... إلى قوله ﴿بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[٦].

٣٠ـ فس:[٧] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٨] نزلت في عثمان[٩] يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر يحفر[١٠] الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان[١١] كمّه على أنفه ومرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر[١٢] المساجدا ... يظلّ[١٣] فيها راكعا وساجدا

كمن يمرّ بالغبار حائدا ... يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثمان[١٤] فقال يا ابن السوداء إيّاي تعني، ثم أتى رسول اللّه ﷺ فقال له لم ندخل معك في الإسلام[١٥] لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول اللّه ﷺ قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لٰا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلٰامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[١٦] .. أي ليس هم صادقين[١٧] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾[١٨].

٣١ـ فس:[١٩] ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾[٢٠] قال نزلت في عثمان[٢١] وابن أمّ مكتوم، وكان ابن أمّ مكتوم ١٧٤/٣٠
مؤذّن رسول[٢٢] اللّه ﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول اللّه ﷺ وعنده أصحابه وعثمان[٢٣] عنده، فقدّمه رسول اللّه ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه[٢٤] وتولّى عنه، فأنزل اللّه عَبَسَ وَ تَوَلّٰى يعني عثمان[٢٥] ﴿أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى﴾[٢٦] .. أي يكون طاهرا أزكى[٢٧] ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾، قال يذكّره رسول اللّه ﷺ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾[٢٨] ثم خاطب عثمان[٢٩] فقال ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾[٣٠] قال أنت إذا جاءك غنيّ تصدّى له[٣١] ١٧٥/٣٠
وترفعه ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلّٰا يَزَّكّٰى﴾[٣٢] .. أي لا تبالي زكيّا كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّا ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَكَ يَسْعىٰ﴾[٣٣] يعني[٣٤] ابن أمّ مكتوم ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾[٣٥] .. أي تلهو ولا تلتفت إليه.

بيان: قال السيّد رضي اللّه عنه في كتاب تنزيه الأنبياء[٣٦] في سياق تأويل تلك الآيات: وقد روي عن الصادق ؏ أنّها نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النبيّ ﷺ فجاء ابن أمّ مكتوم، فلمّا

---

(١) في المصدر: ترضىٰ.
(٢) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان. ولا توجد: لعثمان في (س).
(٣) في المصدر: ابن أبي شيبة.
(٤) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.
(٥) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان.
(٦) النور: ٤٨ ـ ٥٠.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٢.
(٨) الحجرات: ١٧.
(٩) جاء في مطبوع البحار والمصدر: عثكن، وذكرت في (ك) نسخة بدل: عثمان، وفي (س) نسخة: عثكوا.
(١٠) في التفسير: وهو يحفر..
(١١) لا توجد كلمة: عثمان في المصدر، وتوجد نسختان علىٰ مطبوع البحار: عثكوا، عثكن.
(١٢) في المصدر: يبني، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(١٣) في التفسير: فيصلّي، ويوجد نسخة علىٰ (ك): وهو يظل راكعاً وساجداً.
(١٤) جاء في المطبوع من المصدر والبحار: عثكن، وذكر نسخة بدل: عثكو، في مطبوع البحار.
(١٥) لا توجد: في الإسلام، في (س) ولا في المصدر.
(١٦) الحجرات: ١٧.
(١٧) في المصدر: أي لستم صادقين.
(١٨) الحجرات: ١٨.
(١٩) تفسير علي بن إبراهيم ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٢٠) عبس: ١ ـ ٢.
(٢١) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٢) في التفسير: لرسول.
(٢٣) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٤) في المصدر: عليه فعبس وجهه ـ أي لا توجد كلمتا: عثمان ـ
(٢٥) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٦) عبس: ٢ ـ ٣.
(٢٧) في (س): ظاهراً الزكيّ.
(٢٨) عبس: ٤. ولا توجد الآية في المصدر
(٢٩) في المطبوع من المصدر: عثكن.
(٣٠) عبس: ٥ ـ ٦.
(٣١) في التفسير: تتصدىٰ له، بلا حذف للتاء الأولىٰ..
(٣٢) عبس: ٧.
(٣٣) عبس: ٨..
(٣٤) لا توجد: يعني، في (س).
(٣٥) عبس: ٩ ـ ١٠.
(٣٦) تنزيه الأنبياء: ١١٨ ـ ١١٩، ولم نجد نصّ الكلام هناك.

رآه تقذّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى اللّه سبحانه ذلك وأنكره عليه، وقد مرّ الكلام فيها.

٣٢ـب:[١] محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد[٢].. قال دخلت على أبي عبد اللّهعليه السلام فأخرج إليّ مصحفا، قال فتصحّفته[٣] فوقع[٤] بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان .. يعني الأوّلين.

٣٣ـفس:[٥] وقرأ أبو عبد اللّهعليه السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان، تصليانها لا تموتان[٦] فيها ولا تحييان، يعني الأوّلين[٧].

وقوله ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[٨] قال لهما[٩] أنين في شدّة[١٠] حرّها. ١٧٦/٣٠

٣٤ـل:[١١] ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن[١٢] ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد اللّهعليه السلام قال سمعته يقول إنّ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة لسبعة[١٣] نفر، أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ، واثنان في بني إسرائيل[١٤] هوّدا قومهم ونصّراهم، وفرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ، واثنان في[١٥] هذه الأمّة.

٣٥ـفس:[١٦] ﴿وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[١٧] فإنّه حدّثني أبي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال نزلت في القرآن زعلان[١٨] تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه.

بيان: زعلان كناية، كما قد يعبّر عنه بفعلان.

٣٦ـب:[١٩] السندي بن محمد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال كانت امرأة من الأنصار تدعى ١٧٧/٣٠
حسرة تغشى آل محمّد وتحنّ، وإنّ زفر وحبتر لقياها ذات يوم فقالا أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم وأحدث بهم عهدا، فقالا ويلك إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله فانصرفت حسرة ولبثت[٢٠] أيّاما، ثم جاءت، فقالت لها أمّ سلمة زوجة[٢١] النبيّصلّى اللّه عليه وآله ما أبطأ بك عنّا[٢٢] يا حسرة؟! فقالت استقبلني زفر وحبتر فقالا أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم الواجب. فقالا إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد النبيّ[٢٣]صلّى اللّه عليه وآله. فقالت أمّ سلمة كذبا[٢٤]، لعنهما اللّه، لا يزال حقّهم واجب[٢٥] على المسلمين إلى يوم القيامة.

٣٧ـما:[٢٦] الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقرعليه السلام، عن جابر.

و أيضا: الفحّام، عن عمّه عمير بن يحيى[٢٧]، عن إبراهيم بن عبد اللّه البلخي، عن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد، عن

---

(١) قرب الإسناد: ٩.
(٢) في المصدر زيادة: في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام.
(٣) في (س): فتصحفه، وهي نسخة في المصدر.
(٤) في المصدر: فوضع.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٤٥/٢. ولا توجد هذه الرواية في (س).
(٦) في المصدر: ولا تموتان.
(٧) في التفسير: يعني زريق وحبتر.
(٨) الرحمن: ٤٤.
(٩) في المصدر: لها.
(١٠) كذا، والظاهر: من شدة.. كما في المصدر.
(١١) الخصال ٣٤٦/٢ باب السبعة حديث ١٥، بتفصيل في السند.
(١٢) في (س): وعن.
(١٣) في المصدر: سبعة.
(١٤) في الخصال: من بني إسرائيل.
(١٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٣٣/١.
(١٧) النساء: ١٨.
(١٨) كذا، والظاهر: نزلت هذه الآية في زعلان، وجاء في المصدر: نزل في القرآن أن زعلون.
(١٩) قرب الإسناد: ٢٩.
(٢٠) في المصدر: فلبثت.
(٢١) في (س): زوج.
(٢٢) في قرب الاسناد: علينا، بدلاً من: عنا.
(٢٣) في (س): رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله .. بدلاً من: النبي صلّى اللّه عليه وآله.
(٢٤) جاء: لعنة اللّه، في (س).
(٢٥) كذا، والظاهر: واجباً، بالنصب لأنّه خبر لا يزال.
(٢٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٨/١، وقد جاء الإسناد الأول في صفحة: ٢٨٧ مع اختصار.
(٢٧) في الأمالي: عمر بن يحيى.

الصادق، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد اللّه، قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبّب به، فقال ما باله؟ قال حكى عنك يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّك قلت من قال لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه دخل الجنّة، وهذا إذا سمعته[1] الناس فرّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ قال نعم، إذا تمسّك بمحبّة هذا وولايته.

٣٨ـ شي:[2] [تفسير العياشي] عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال قال[3] جعفر بن محمّد عليه السلام خرج عبد ١٧٨/٣٠
اللّه بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له يا علي بتنا[4] الليلة في أمر نرجو أن يثبّت اللّه هذه الأمّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرّفتم، ثلاثمائة غيّرتم، وثلاثمائة بدّلتم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾[5] .. إلى آخر الآية.

أقول: سيأتي في باب حجّ التمتّع إنكار عمر للنصّ، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله له إنّك لن تؤمن بهذا أبدا .. في أخبار كثيرة، وكذا سيأتي في باب (المقام) نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى موضع الجاهليّة خلافا للنبيّ صلى الله عليه وآله.

٣٩ـ مع:[6] محمد بن هارون الزنجاني، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه[7] إلى ١٧٩/٣٠
النبيّ صلى الله عليه وآله قال أتى عمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها. فقال أمتهوّكون أنتم[8] كما تهوّكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسى حيّا ما[9] وسعه إلّا اتّباعي.

قوله: متهوّكون .. أي متحيّرون، يقول أمتحيّرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتّى تأخذوه من اليهود والنصارى ومعناه إنّه كره أخذ العلم من أهل الكتاب، وأمّا قوله لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة .. فإنّه أراد الملّة الحنيفيّة، فلذلك جاء التأنيث كقول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[10] إنّما هي الملّة الحنيفيّة.

بيان: روى هذا الخبر ابن الأثير في النهاية، ثم قال التّهوّك كالتّهوّر، وهو الوقوع في الأمر بغير رويّة، والمتهوّك الّذي يقع في كلّ أمر، وقيل هو المتحيّر[11]. ثم قال وفي حديث آخر إنّ عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب، فقال أمتهوّكون فيها يا ابن الخطّاب.

٤٠ـ مع:[12] المكتب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد اللّه المروزي، عن أبيه، عن إسماعيل بن ١٨٠/٣٠
الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا ظلمت العيون العين كان قتل العين على يد الرابع من العيون، فإذا كان ذلك استحقّ الخاذل له لَعْنَةُ اللّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ. فقيل له يا رسول اللّه ما العين والعيون. فقال أمّا العين، فأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا العيون فأعداؤه، رابعهم قاتله ظلما وعدوانا.

تنبيه: المراد بالعيون، من ابتداء اسمه العين، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم لعنهم اللّه.

٤١ـ مع:[13] ابن موسى، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، إنّ
عثمان منّي بمنزلة الفؤاد. قال[14] فلمّا كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت ١٨١/٣٠
له يا أبة[15] سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولا، فما هو. فقال عليه وآله السلام نعم، ثم أشار بيده إليهم، فقال هم

---

(١) في المصدر: سمعه.
(٢) تفسير العياشي ١/٤٧ ـ ٤٨، وانظر: تفسير البرهان ١/١١٩.
(٣) لا توجد: قال، في (س).
(٤) في المصدر: بيّتنا.
(٥) البقرة: ٧٩.
(٦) معاني الأخبار ٢/٢٦٩ باب معنى المحاقلة والمزابنة.. [٢/٢٨٢ باب ٣١٧].
(٧) جاء الإسناد في المعاني ٢/٢٦٣، وفيه هنا: القاسم بن سلام بأسانيد متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، ما ذكر هنا جاء في أواخر الحديث.
(٨) لا توجد: أنتم، في المصدر.
(٩) في (س) نسخة بدل: لما.
(١٠) البيّنة: ٥.
(١١) في المصدر: هو التحيّر.
(١٢) معاني الأخبار ٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٣) معاني الأخبار ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ [٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٣].
(١٤) وضع على: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٥) في (س): يا أبته.

السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن ولاية وصيّي هذا وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال إنّ اللّه تبارك وتعالى[١] يقول ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[٢]، ثم قال عليه وآله السلام عزّة ربّي إنّ جميع أمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسئولون عن ولايته، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٣].

بيان: لعلّ التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدلّ على الاختصاص والامتياز على التهكم، أو على زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص[٤] الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢ـ مع:[٥] ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال سألته عمّا روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال إنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة، ما معناه. قال عنى به الأوسط، أنّه شرّ ممّن تقدّمه وممّن تلاه.

٤٣ـ ير:[٦] أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبد اللّه بن سليمان[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر نسيت تسليمك لعليّ[٨] بإمرة المؤمنين بأمر من اللّه ورسوله. فقال له[٩] قد كان ذاك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أترضى برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بيني وبينك. قال وأين هو. قال فأخذ بيده ثم انطلق إلى مسجد ١٨٢/٣٠
قبا، فدخلا، فوجدا رسول اللّه يصلّي، فجلسا حتى فرغ.

فقال يا أبا بكر سلّم لعليّ عليه السلام ما توكّدته من اللّه ومن رسوله.

قال فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال من يأخذها بما فيها.

فقال عليّ عليه السلام من جدع[١٠] أنفه. قال له عمر وخلى به وما دعاك[١١] إلى هذا[١٢]. قال إنّ عليّا ذهب إلى مسجد قبا فإذا رسول اللّه قائم يصلّي فأمرني أن أسلّم الأمر إليه.

فقال سبحان اللّه يا أبا بكر أما تعرف سحر بني هاشم.

بيان: قوله عليه السلام من جدع أنفه[١٣] على بناء المجهول .. أي من أذلّ وقهر على غصب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول: قد مرّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة[١٤].

٤٤ـ ج: سعد بن عبد اللّه القمي الأشعري، قال بليت بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوما بعد ما ناظرته تبّا ١٨٣/٣٠
لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم والجحود[١٥] لمحبّة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لهم، فالصدّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّما[١٦] ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولمّا علم أنّه يكون الخليفة في أمّته أراد[١٧] أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصّة نفسه، كيلا يختلّ حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظما، وقد أقام عليّا على فراشه لما كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الإسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله.

قال سعد إنّي قد[١٨] قلت على ذلك أجوبة لكنّها غير مسكتة[١٩].

ثم قال معاشر الروافض تقولون إنّ الأوّل والثاني كانا ينافقان، وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة ثم قال لي[٢٠]

---

(١) في المصدر: إنّ اللّه عزّ وجلّ..
(٢) الإسراء: ٣٦.
(٣) الصافات: ٢٤.
(٤) في (ك): الاختصاص.
(٥) معاني الأخبار ٢/٣٩٢ ـ ٣٩٣ [٢/٤١٢ باب ٤٢٩ حديث ١٠٣].
(٦) بصائر الدرجات، الجزء السادس ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ١١، وانظر بقيّة روايات الباب.
(٧) في المصدر: عبداللّه بن سنان.
(٨) في نسخة على مطبوع البحار: لي، بدلاً من: لعلي، ويحتمل: عليّ.
(٩) وضع في (ك) علىٰ: له، رمز نسخة بدل.
(١٠) في المصدر: من جذع ـ بالذال المعجمة ـ
(١١) نسخة في (ك): دعا به.
(١٢) هذا، لا توجد في (س).
(١٣) قال في الصحاح ٣/١١٩٣: الجَدْعُ: قَطعُ الأنفِ، ومثله في تاج العروس ٥/٢٩٥.
(١٤) بحار الأنوار ٢٨/٥٨ ـ ١٧٤، الباب الثالث و١٧٥ إلى آخر المجلد، والباب الرابع وغيره.
(١٥) في المصدر: والجحود.
(١٦) لا توجد: إنّما، في (س).
(١٧) في المصدر: وأراد، ولا توجد في (س).
(١٨) لا توجد: قد، في الاحتجاج.
(١٩) في (ك): مسكنة.
(٢٠) لا توجد: لي، في (س)

أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع[1] ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار. فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبه[2] بأنّه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت كان على إكراه وإجبار لم

١٨٤/٣٠ يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال يـقطع[3] كبدي، فأخذت طومارا وكتبت بضعا وأربعين مسألة من المسائل[4] الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، قـلت[5] أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد[6] الحسن ابن عليّ عليهما‌السلام الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلمّا طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه، فقال لي تجيء[7] معي إلى سرّ من رأى حتى تسأل[8] عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما‌السلام، فذهبت معه إلى سرّ من رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه‌السلام. فـاستأذنّا بالدخول[9] عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائةستون صرّة من الذهب والورق، على كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولمّا دخلنا ووقع أعيننا على وجه[10] أبي محمد الحسن بن علي عليهما‌السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاما يشبه المشتري في الحسن الجمال[11].

١٨٥/٣٠ فأردت أن أسأله عن مسائل فقال سل[12] قرّة عيني وأومأ إلى الغلام عمّا بدا لك، فسألته عن مسائل فأجابني[13] .. ثم قال مبتدئا يا سعد[14] إنّ من ادّعى أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو خصمك ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه إلى الغار، فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنّه الخليفة من بعده على أمّته، لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنّما أنام[15] عليّا عليه‌السلام على مبيته لأنّه علم أنّه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور، ألم تنقض[16] عليه بقولك أو لستم تقولون إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيّرها موقوفة على أعمار هذه[17] الأربعة، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي .. فـإنّهم كـانوا عـلى مذهبكم خلفاء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فإنّ خصمك لم يجد بدّا من قوله بلى. ثم قلت[18] فإذا كان الأمر كذلك فلما[19] كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمّته من بعده فلم ذهب بخليفة وحده[20] وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة، فعلى هذا الأساس يكون النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مستخفّا بهم دون أبي بكر، فإنّه يجب عليه أن يفعل[21] ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم، وتاركا للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم[22] جميعا على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

١٨٦/٣٠ وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعا أو كرها لم[23] لم تقل بل إنّهما أسلما طمعا، وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران[24] بخروج محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدّمة[25] وملاحم قصّة محمّد عليه وآله السلام، ويقولون لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت‌نصر على بني إسرائيل إلّا أنّه يدّعي النبوّة ولا يكون من النبوّة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تساعدا[26] معه على شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّدا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله طمعا أن يجدا من جهة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولاية بلد[27] إذا انتظم أمره وحسن حاله[28]، استقامت ولايته،

---

(١) في المصدر: من طوع.

(٢) في الاحتجاج: أجبته.

(٣) في المصدر: ينقطع. ونسخة في مطبوع البحار: تقطع..

(٤) في (ك): عن المسائل.

(٥) في الاحتجاج: فقلت..

(٦) جاء في (س): ابن محمد.. وهو غلط.

(٧) في المصدر: جيء.

(٨) في المصدر: نسأل.

(٩) لا توجد: بالدخول، في المصدر.

(١٠) لا توجد: وجه، في المصدر..

(١١) هنا زيادة مفصّلة أسقطها المصنّف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه، وذكرها بتمامها في أبواب من رأىٰ القائم عليه‌السلام.

(١٢) هذا نقل بالمعنىٰ للنصّ، وهو: قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها. قلت: علىٰ حالها يا مولاي. قال: سل..

(١٣) هنا حُذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام..

(١٤) في الاحتجاج: ثم قال مولانا عليه‌السلام: يا سعد..

(١٥) في المصدر: أقام، بدلاً من: أنام.

(١٦) في الاحتجاج: لم لا تنقض.

(١٧) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.

(١٨) في الاحتجاج: قلت له..

(١٩) في المصدر: فكما.

(٢٠) في الاحتجاج: واحد... وهو الظاهر.

(٢١) في المصدر: زيادة: بهم.

(٢٢) من قوله: ما فعل بأبي بكر.. إلىٰ أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من الناسخ وجاء في المصدر.

(٢٣) لا توجد: لِمَ، في (س).

(٢٤) توجد نسخة في (ك): يخبرون.

(٢٥) في المصدر: والكتب المقدّسة.

(٢٦) في (س): لتساعدا، وفي المصدر: فساعدا.

(٢٧) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولاية بلد..

(٢٨) في المصدر: وحسن باله.

فلمّا أيسا من ذلك وافقا[١] مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثّما مثل من تلثّم منهم، ونفروا[٢] بدابّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لتسقطه ويسير[٣] هالكا بسقوطه بعد أن صعدا العقبة فيمن صعد، فحفظ اللّه تعالى نبيّه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئا، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا عليّا عليه السلام وبايعا طمعا أن يكون[٤] لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن[٥] وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كلّ واحد منهما إلى ما يئول إلى أمر من ينكث العهود والمواثيق.

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في أبواب من رأى القائم عليه السلام[٦].

٤٥ـ فس:[٧] أبي، عن الحسين بن سعيد[٨]، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال ما بعث اللّه رسولا إلّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلّان الناس بعده، فأمّا الخمسة أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، نوح،إبراهيم، و موسى، وعيسى، ومحمّد صلّى اللّه عليهم[٩]، وأمّا صاحبا نوح، فقيطيفوس[١٠] وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم، فمكيل[١١] ورذام[١٢]، وأمّا صاحبا موسى، فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى، فمولس[١٣] ومريسان[١٤]، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبتر وزريق. ١٨٧/٣٠

و رواه في موضع آخر[١٥] عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه عليه السلام مثله.

٤٦ـ ير:[١٦] ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تبارك تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ﴾[١٧] فلان وفلان، ﴿وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾[١٨] آمَنُوا لأئمّة الضلال والدعاة إلى النار، هؤلاء أهدى من آل محمّد و أوليائهم سبيلا، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾[١٩] يعني الإمامة و الخلافة ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً﴾[٢٠] نحن الناس الذي عنى اللّه[٢١]. ١٨٨/٣٠

٤٧ـ ثو:[٢٢] أبي، عن سعد، عن أبي عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه[٢٣] اللّه مع مضلّ[٢٤] هذه الأمّة في زمامين غلظهما مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فيسدّ بهما باب من أبواب النار.

٤٨ـ ثو:[٢٥] أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني بأوّل من يدخل النار. قال إبليس ورجل عن يمينه ورجل[٢٦] عن يساره.

٤٩ـ ثو:[٢٧] ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن أحمد ابن محمد، عن أبيه، عن عبد اللّه بن المغيرة، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن بكر الأرجاني، قال صحبت أبا عبد اللّه عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلا يقال له عسفان[٢٨] ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش، فقلت يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق جبلا مثله. فقال يا ابن بكر أتدري أيّ جبل هذا هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد ١٨٩/٣٠

---

(١) هناك نسخة في (س): واقفاً.
(٢) في المصدر: فنفروا
(٣) في الاحتجاج: ويصير، وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: وبايعاه طمعاً أن تكون.
(٥) في الإحتجاج: لم يكن ذلك.
(٦) بحار الأنوار ٧٨/٥٢ ـ ٩٠ باب ١٢.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٦٣/٢ ـ ٦٤.
(٨) في المصدر: عن الحسن بن محبوب بن سعيد.
(٩) من قوله: فأمّا الخمسة... إلى هنا، لا يوجد في المطبوع من المصدر، وباقي الرواية جاء في ٢١٤/١ الآتية.
(١٠) جاء الاسم في (ك): فقيطيوفولين، وفي المصدر: فقنطيفوص، ونسخة هناك: ففنطيفوص.
(١١) جعلها في المصدر نسخة وذكر في المتن: فمكتل.
(١٢) في التفسير: ورزام.
(١٣) نسخة في حاشية (ك): فبوليس، وفي متن المصدر: فبولس، ونسخة فيه: يرليس، ونسخة أخرى فيه: يرليش.
(١٤) في المصدر: مرثيون، وذكر نسخة فيه: مريبون.
(١٥) تفسير القمي ٢١٤/١، وفيه ما ذكرناه سلفاً.
(١٦) بصائر الدرجات ٥٤/١ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.
(١٧) النساء: ٥١.
(١٨) النساء: ٥٢.
(١٩) النساء: ٥٢.
(٢٠) النساء: ٥٣.
(٢١) انظر: تفسير البرهان ٣٧٦/١ وما بعدها.
(٢٢) ثواب الأعمال ٢٤٩/٢ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.
(٢٣) في (س): لعنهم.
(٢٤) في (س) قد تقرأ: فصل ونصل، ولا معنى لهما.
(٢٥) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.
(٢٦) في (س): رجلاً. لعلّه: رجلان.
(٢٧) ثواب الأعمال ٢٥٨/٢ باب ١٣ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.
(٢٨) في (س): غسقان.

من أودية جهنم، فيه قتلة أبي الحسين صلوات اللّه عليه، استودعهم اللّه فيه، تجري[1] من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظى، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلّا رأيتهما يستغيثان ويتضرّعان، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما إنّ هؤلاء إنّما فعلوا لما أسّستما[2] لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم اللّه من رحمكما[3]، ذوقا وبال ما صنعتما وما اللّه بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ.

٥٠ـ مل:[4] محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد اللّه بن حمّاد، عن عبد اللّه الأصم، عن الأرجاني مثله .. وزاد في آخره:

و أشدّهما تضرّعا واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسألا عن[5] بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال قلت[6] جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع.

قال أسمع أصواتهما يناديان عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي أجبهما وقل لهما ١٩٠/٣٠
﴿اخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ﴾[7].

قال قلت له جعلت فداك، ومن معهم.

قال كلّ فرعون عتا على اللّه وحكى اللّه عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت[8] من هم.

قال نحو بولس[9] الذي علّم اليهود أنّ ﴿يد اللّه مغلولة﴾[10]، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ ﴿المسيح[11] ابن اللّه﴾[12]، وقال لهم هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾[13]، ونحو نمرود الذي قال قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنينعليه السلام، وقاتل فاطمة ومحسن[14]، وقاتل الحسن‌الحسينعليهما السلام، وأمّا[15] معاوية ورمع[16] فما يطمعان في الخلاص، معهما من[17] نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له جعلت فداك، فأنت تسمع ذا كلّه ولا تفزع.

قال يا ابن بكر إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مصفّون[18] مصطفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون[19]. ١٩١/٣٠

أقول: تمامه في باب غرائب أحوالهمعليهم السلام من كتاب الإمامة[20].

٥١ـ ثو:[21] أحمد بن الصقر[22]، عن محمد بن العباس، عن بسّام[23]، عن محمد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمد بن عبد ربّه وعبد اللّه بن خالد السلولي، عن نجيح المزني[24]، عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب

(١) لا توجد: فيه، في المصدر، وفيه: يجري.
(٢) في كامل الزيارات: ما أسّستما.
(٣) في ثواب الأعمال: فلا يرحم اللّه من يرحمكما.
(٤) كامل الزيارات: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ باب ١٠٨ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد واختلاف.
(٥) في المصدر: ليتسلّىٰ عنّي..
(٦) في الكامل: قلت له.
(٧) المؤمنون: ١٠٨.
(٨) في المصدر: فقلت.
(٩) في (س): يولس.
(١٠) المائدة: ٦٤.
(١١) في كامل الزيارات: أنّ عيسىٰ المسيح.
(١٢) التوبة: ٣٠.
(١٣) النازعات: ٢٤.
(١٤) في (ك) علىٰ كلمة: محسّن، رمز نسخة بدل.
(١٥) في المصدر: فأمّا.
(١٦) في المصدر: وعمرو. وكتب في حاشيته: أنّه ابن العاص، كما في رواية المفيد في الاختصاص، وهو الظاهر.
(١٧) في كامل الزيارات: ومعهم كل من.
(١٨) في المصدر: إنّا مطيعون مصفون مصطفون.
(١٩) في الكامل: ما لا يسمع الناس... وللحديث ذيل يلاحظ.
(٢٠) بحار الأنوار ٢٥/٣٧٢ ـ ٣٧٦. وجاء أيضاً عنه في بحار الأنوار ٦/٢٨٨ حديث ١٠.
(٢١) لا توجد الرواية في ثواب الأعمال ولا عقاب الأعمال، وقد وجدناها في كتابه الآخر: كمال الدين وتمام النعمة ١/٣٠ ـ ٣٢.
(٢٢) في (س): الصفر، وفي‌كمال الدين: أحمد بن محمد الصقر الصائغ العدل.
(٢٣) في الإكمال: ابن بسام.
(٢٤) في إكمال الدين: أبو معشرز نجيح المدني..

القرطي(١) عمارة بن غزيّة(٢) وسعيد بن أبي معد المقري(٣) وعبد اللّه بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا لمّا قبض رسول اللّهﷺ أقبل عمر بن الخطاب يقول واللّه ما مات محمّد وإنّما غاب كغيبة موسى عن قومه، إنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجّبون من قوله فقال اربع على نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا اللّه عزّ وجلّ في كتابه، فقال يا محمّد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(٤). فقال عمر وإنّ هذه الآية في كتاب اللّه يا أبا بكر فقال نعم. فقال الحمد للّه(٥)، أشهد باللّه(٦) لقد ذاق محمّد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن.

١٩٢/٣٠ ٥٢ـ ير:(٧) أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبي الصخر(٨)، عن الحسن بن عليﷺ، قال دخلت أنارجل من أصحابي(٩) على ابن عيسى(١٠) بن عبد اللّه بن أبي طاهر العلوي، قال أبو الصخر فأظنه من ولد عمر بن علي، قال وكان أبو طاهر في دار الصيديّين نازلا، قال فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسّح، فسلّمت عليه، فردّ علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال معكم أحد. فقلنا لا. ثم التفت يمينا وشمالا هل يرى(١١) أحدا، ثم قال أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى وهو يرمي الجمرات وإنّ أبا جعفرﷺ رمى الجمرات قال فاستتمّها ثم بقي في يده بعد(١٢) خمس حصيات، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدّي جعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قطّ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، اثنتين في ناحية.

١٩٣/٣٠ قال نعم إذا كان كلّ موسم(١٣) أخرج الفاسقان الغاصبان ثم يفرّق بينهما هاهنا لا يراهما إلّا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة، لأنّ الآخر أخبث من الأول(١٤).

٥٣ـ ختص:(١٥) أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن أبي الصخر أحمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن علي رجل كان يكون(١٦) في جباية(١٧) مأمون قال دخلت... وذكر مثله، وفيه أخرجا الفاسقان(١٨) غضّين طريّين فصلبا هاهنا لا يراهما إلّا إمام عدل.

٥٤ـ ير: ابن عيسى وابن أبي الخطاب معا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفرﷺ، قال لمّا كان رسول اللّهﷺ في الغار ومعه أبو الفصيل، قال رسول اللّهﷺ إنّي لأنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة تعوم بينهم سفينتهم في البحر، وإنّي لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين(١٩) بأفنيتهم، فقال له أبو الفصيل أتراهم يا رسول اللّه الساعة. قال نعم. قال(٢٠) فأرنيهم. قال فمسح رسول اللّهﷺ على عينيه ثم قال انظر. فنظر فرآهم، فقال رسول اللّهﷺ أرأيتهم؟ قال نعم. وأسرّ(٢١) في نفسه أنّه ساحر.

١٩٤/٣٠ **بيان:** الفصيل ولد النّاقة إذا فصل عن أمّه(٢٢)، ويكنى عن أبي بكر بـ أبي الفصيل لقرب معنى البكر، وهو الفتى من الإبل(٢٣) والفصيل.

٥٥ـ ير:(٢٤) موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، قال قلت لأبي عبد اللّهﷺ جعلت فداك،

---

(١) في الإكمال: القرظيّ.
(٢) في (ك) نسخة بدل: عزّية.
(٣) في إكمال الدين: سعيد بن أبي سعيد المقبري.
(٤) الزمر: ٣٠.
(٥) لا توجد: الحمد للّه. في المصدر.
(٦) وضع على: أشهد باللّه. في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) بصائر الدرجات ٣٠٦/٦ حديث ٨.
(٨) في المصدر: أبي الصخرة، وما في المتن أصحّ لما يأتي.
(٩) في البصائر: من أصحابنا.
(١٠) في (س): على عيسى. وهي نسخة في (ك).
(١١) في المصدر: لا يرى.
(١٢) وضع على: بعد، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٣) في (س): إذا كان في الموسم.
(١٤) وجاء في المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي: ١٣ ـ ١٤.
(١٥) الاختصاص: ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.
(١٦) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٧) أي من يجمعون الزكاة من الأطراف.
(١٨) كذا ورد في المصدر أيضاً والبصائر.
(١٩) في المصدر: مخبتين، وفي (ك): محبثين.
(٢٠) لا توجد: قال. في المصدر، وفي (س) من البحار.
(٢١) في (س): وأصرّ.
(٢٢) كما في مجمع البحرين ٤٤٢/٥، ولسان العرب ٥٢٢/١١، وتاج العروس ٥٩/٨.
(٢٣) ذكره في النهاية ١٤٩/١، وتاج العروس ٥٧/٣، ولسان العرب ٧٩/٤، والصحاح ٥٩٥/٢.
(٢٤) بصائر الدرجات ٤٤٢/٩ باب ١ حديث ١٤.

سمّى رسول اللّه صلى الله عليه وآله أبا بكر الصدّيق. قال نعم. قلت فكيف؟ قال حين[1] كان معه في الغار، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام تضطرب في البحر ضالّة. قال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وإنّك لتراها قال نعم. قال فتقدر أن ترينيها. قال ادن منّي. قال [2]فدنا منه، فمسح على عينيه، ثم قال انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنّك ساحر. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله الصدّيق أنت.

٥٦ـ خص[3] سعد، عن موسى بن عمر مثله، وزاد في آخره فقلت[4] لم سمّي عمر الفاروق. قال نعم، ألا ترى أنّه قد فرق بين الحقّ والباطل وأخذ الناس بالباطل. فقلت فلم سمّي سالما الأمين. قال لمّا كتبوا الكتب وضعوها على يد سالم فصار الأمين. قلت فقال اتّقوا دعوة سعد. قال نعم، قلت وكيف ذلك. قال إنّ سعدا يكرّ فيقاتل عليّا عليه السلام .

١٩٥/٣٠ **بيان:** قوله صلى الله عليه وآله الصدّيق أنت .. على التهكّم، أو على الاستفهام الإنكاري.

٥٧ـ ير:[5] محمد بن عبد الجبار، عن عبد اللّه بن الحجّال، عن أبي عبد اللّه المكّي الحذّاء، عن سوادة أبي علي[6]، عن بعض رجاله، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور وهو عنده هل ترى ما أرى؟ فقال كيف أرى ما ترى وقد نوّر اللّه لك وأعطاك ما لم يعط أحدا؟

قال: هذا فلان الأوّل على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر اللّه له. قال[7] فمكث هنيئة ثم قال يا حارث هل ترى ما أرى. فقال وكيف أرى ما ترى وقد نوّر اللّه لك وأعطاك ما لم يعط أحدا[8].

قال هذا فلان الثاني على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر اللّه له.

١٩٦/٣٠ ٥٨ـ ير:[9] محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه، عن[10] الحسين، عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم قال إنّ للّه بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أمّة ليس منها[11] أمّة إلّا مثل هذه الأمّة، فما عصوا اللّه طرفة عين، فما يعملون عملا ولا يقولون قولا إلّا الدعاء على الأوّلين والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٥٩ـ ير:[12] يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الحميري[13]، عن أبي عمران الأرمني[14] عن الحسين بن الجارود، عمّن حدّثه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ من وراء أرضكم هذه أرضا بيضاء ضوؤها منها، فيها خلق اللّه يعبدون اللّه و[15] لا يشركون به شيئا، يتبرّءون[16] من فلان وفلان.

٦٠ـ ير:[17] أحمد بن موسى، عن الحسين بن موسى الخشّاب، عن علي ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّه، قال إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير، لا يدرون أنّ اللّه خلق آدم أم لم يخلقه، ألهموا إلهاما لعنة .. فلان وفلان.

١٩٧/٣٠ ٦١ـ ير:[18] سلمة، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن قلقلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال إنّ اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد أخضر[19]، وإنّما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، خلق خلفه[20] خلقا لم يفرض[21] عليهم شيئا ممّا افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأمّة .. وسمّاهما.

---

(١) لا توجد: حين، في (س).
(٢) لا توجد: قال، في (ك).
(٣) مختصر البصائر: ٢٩.
(٤) لا توجد: فقلت في (س).
(٥) بصائر الدرجات، الجزء التاسع: ٤٤١ باب ١ حديث ١١.
(٦) في المصدر: أبي يعلي.
(٧) لا توجد: قال، في (ك).
(٨) في المصدر لا يوجد: أحداً.
(٩) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ١.
(١٠) جاء في حاشية (ك): علي بن.. وبعدها صحّ ولم يُعلَم على محلها، ومحلها هنا: أي عن علي بن الحسين، وكذا جاءت في المصدر
(١١) في (ك): فيها.
(١٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٢.
(١٣) في المصدر: الجريري.
(١٤) جاء في (ك): الأعمري، وذكر في الحاشية: الأرمني، نسخة بدل.
(١٥) لا توجد الواو في المصدر
(١٦) في (ك): ويتبرؤن.
(١٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٣.
(١٨) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٢ باب ١٤ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.
(١٩) في المصدر: خضر.
(٢٠) لا توجد: خلفه، في المصدر.
(٢١) في المصدر وفي نسخة جاءت في (ك): ولم يفرض.

٦٢ـ ير:(١) أحمد بن الحسين، عن علي بن رئاب(٢) عن عبيد اللّه الدهقان، عن أبي الحسن عليه السلام .. مثله.

١٩٨/٣٠ **أقول:** روى الحسن(٣) بن سليمان في كتاب المختصر من بصائر سعد .. مثله(٤).

و روى أيضا عنه، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريّان(٥)، عن عبيد اللّه الدهقان، عن الرضا عليه السلام، قال سمعته يقول إنّ للّه خلف(٦) هذا النطاق زبرجدة خضراء، فبالخضرة منها خضرت السماء(٧). قلت وما النطاق؟ قال الحجاب، وللّه عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس، وكلّ يلعن(٨) .. فلانا وفلانا(٩).

بيان: النّطاق ككتاب شقّة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها(١٠)، وأطلق على الحجاب مجازا.

٦٣ـ ير:(١١) أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال دخل رجل على أبي عبد اللّه عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبّة آدم. قال نعم، وفيه قباب كثيرة، إنّ خلف مغربكم هذه(١٢) تسعةثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا اللّه طرفة عين، ما يدرون أنّ اللّه خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرّءون من .. فلان وفلان لعنهما اللّه.

١٩٩/٣٠ **٦٤ـ ير:**(١٣) محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قبّة آدم، فقلت(١٤) هذه قبّة آدم(١٥)؟ فقال نعم، وللّه قباب كثيرة، أما إنّ خلف مغربكم هذه(١٦) تسعة و ثلاثين مغربا أرضا بيضاء و(١٧) مملوّة خلق يستضيئون بنورها(١٨) لم يعصوا اللّه طرفة عين، لا يدرون أخلق اللّه آدم أم لم يخلقه، يتبرّءون(١٩) من .. فلان وفلان، قيل له كيف هذا يتبرّءون من .. فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق اللّه آدم أم لم يخلقه. فقال للسائل عنه أتعرف إبليس. قال لا، إلّا بالخبر. قال فأمرت باللعنة والبراءة منه. قال نعم. قال(٢٠) فكذلك أمر هؤلاء.

أقول: رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبد اللّه مثله(٢١).

٦٥ـ ير:(٢٢) محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر(٢٣) عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعت(٢٤) يقول إنّ من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ اللّه خلق آدم أو لم يخلقه، وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ اللّه خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذّبوا.

٢٠٠/٣٠ **٦٦ـ يج:**(٢٥) روى عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام قاعدا فسأله رجل من القمّيّين(٢٦) أتصلّي النساء على الجنائز. فقال إنّ المغيرة بن أبي العاص ادّعى أنّه رمى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فكسرت(٢٧) رباعيّته وشقّ شفتيه وكذب، وادّعى أنّه قتل حمزة وكذب، فلمّا كان يوم الخندق ضرب

---

(١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٦ حديث ٧، باختلاف في السند وتقارب في المضمون، وسيأتي ذكره بعد قليل.

(٢) في المصدر: علي بن زيات.

(٣) في مطبوع البحار: الحسين، وهو غلط.

(٤) مختصر البصائر: ١١، وكتاب المحتضر: ١٦١.

(٥) في المصدر: علي بن زيّات.

(٦) في البصائر: خلق، بدلاً من: خلف.

(٧) في البصائر: فمن خضرتها اخضرّت السماء.

(٨) في البصائر: وكلّهم.

(٩) رواه الحسن بن سليمان في كتابيه: مختصر البصائر: ١٢، والمحتضر: ١٦١.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٢٣٩/٥، ولسان العرب ٣٥٥/١٠، والصحاح ١٥٥٩/٤.

(١١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ١٠.

(١٢) في المصدر: هذا، وهي نسخة في (ك).

(١٣) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٨.

(١٤) في المصدر: فقلت له.

(١٥) لا توجد كلمة: آدم في (ك).

(١٦) في المصدر: هذا.

(١٧) وضع على الواو في (س) رمز نسخة بدل.

(١٨) في البصائر: بنورنا.

(١٩) في المصدر: يبرؤن.

(٢٠) لا توجد: قال، في (ك)..

(٢١) مختصر البصائر: ١٢.

(٢٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٩.

(٢٣) لا يوجد: عن جابر، في المصدر.

(٢٤) في البصائر: سمعته.

(٢٥) الخرائج والجرائح ٩٤/١ حديث ١٥٦ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ النسخة الخطيّة: ٢٠.

(٢٦) في المصدر: قال.

(٢٧) في الخرائج: فكسر..

على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ[١]، فتنكّر وتقنّع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه،تسمّى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخليل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله، منزله وقال ويحك ما صنعت ادّعيت أنّك رميت رسول اللّهﷺ، وادّعيت أنّك شققت شفتيه وكسرت رباعيّته، وادّعيت أنّك قتلت حمزة. فأخبره[٢] بما لقي وأنّه ضرب على أذنه، فلمّا سمعت ابنة النبيّﷺ بما صنع بأبيها وعمّها صاحت، فأسكتها عثمان، ثم خرج عثمان إلى رسول اللّهﷺ وهو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه وقال يا رسول اللّه إنّك آمنت عمّي المغيرة فكذب[٣]، فصرف عنه رسول اللّهﷺ وجهه[٤]، ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول اللّه إنّك آمنت عمّي المغيرة، فكذب[٥]، فصرف رسول اللّهﷺ وجهه عنه، ثم قال آمنّاه[٦] وأجّلناه ثلاثا، فلعن اللّه من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتبا[٧] أو سقاء أو قربة أو دلوا[٨] أو خفّا أو نعلا أو زادا أو ماء[٩].

قال عاصم هذه عشرة أشياء فأعطاها كلّها عثمان[١٠] فخرج فسار على ناقته فنقبت، ثم مشى في خفّيه فنقبا، ثم ٢٠١/٣٠
مشى في نعليه فنقبتا، ثم حبا[١١] على رجليه فنقبتا، ثم مشى على[١٢] ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها، فجاء الملك فأخبر رسول اللّهﷺ بمكانه، فبعث إليه رسول اللّهﷺ زيدا والزبير[١٣] فقال لهما ايتياه فهو بمكان .. كذا وكذا فاقتلاه، فلمّا أتياه[١٤] قال زيد للزبير إنّه ادّعى أنّه قتل أخي وقد كان رسول اللّهﷺ آخى بين حمزة وزيدا فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبيّﷺ فقال لمرأته، إنّك أرسلتي إلى أبيك فأعلمتيه بمكان عمّي، فحلفت له باللّه ما فعلت، فلم يصدّقها، فأخذ خشبة القتب[١٥] فضربها ضربا مبرّحا، فأرسلت إلى أبيها تشكوا ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها إنّي لأستحي للمرأة أن لا تزال تجرّ ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت إليه إنّه قد قتلني، فقال لعليّ[١٦] خذ السيف ثم ائت بنت عمّك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل عليّ، فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبيّﷺ فأرته ظهرها، فقال أبوها قتلها قتله اللّه، فمكثت يوما وماتت في الثاني،اجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول اللّهﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم، فقال رسول اللّهﷺ من ألّم جاريته الليلة فلا تشهد[١٧] جنازتها قالها مرتين، وهو ساكت، فقال يا رسول اللّهﷺ[١٨] ليقومنّ أو لأسمّينه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكّأ على مولى[١٩] له.

قال فخرجت فاطمةﷺ في نسائها فصلّت على أختها. ٢٠٢/٣٠

بيان: قال الجوهري نقب البعير بالكسر إذا ألقت[٢٠] أخفافه ..ونقب الخفّ الملبوس تخرّق[٢١][٢٢].

وقال حبا الصّبيّ على استه حبوا.. إذا زحف[٢٣].

والبراح المشقّة والشدّة.

أقول: قد مرّ هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبيّﷺ[٢٤].

---

(١) في المصدر: فخشي أن يجيء الطلب فيأخذوه.
(٢) في الخرائج: وأخبره.
(٣) في المصدر: وكذب.
(٤) في الخرائج: فصرف رسول اللّهﷺ وجهه عنه.
(٥) في المصدر: وكذب.
(٦) في الخرائج: فصرف رسول اللّهﷺ وجهه ثلاثاً، ثم قال: قد آمنّاه..
(٧) في (س): قبتاً.. ولا معنىٰ له لغةً.
(٨) في المصدر: أو أداوة.. والمراد منه إناء صغير من جلد، وفي الصحاح ٢٢٦٦/٦: المِطهرةُ.
(٩) في (س) واو، بدلاً من: أو.
(١٠) في المصدر زيادة: إيّاه قبل: عثمان.
(١١) في المصدر: مشىٰ، بدلاً من: حبا.
(١٢) في الخرائج: حتىٰ جثىٰ علىٰ..
(١٣) في الكافي: انطلق أنت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة بن العاص تحت الشجرة..
(١٤) في المصدر: فلمّا انتهيا إليه..
(١٥) في (س): ألقيت، وهو اشتباه. قال في مجمع البحرين ١٣٩/٢: القَتَبُ ـ بالتحريك : رحل البعير صغير علىٰ قدر السنام.
(١٦) في المصدر: فقال ﷺ لعلي..
(١٧) في الخرائج: فلا يشهد، وهو الظاهر.
(١٨) في المصدر: فقال رسول اللّه ﷺ، وهو الظاهر.
(١٩) في الخرائج: علىٰ مهين، وهو اسم مولىً لعثمان.
(٢٠) في المصدر: رقّت، وفي (ك): زقّت.
(٢١) في الصحاح: أي تخرق
(٢٢) الصحاح ٢٢٧/١، وانظر: مجمع البحرين ١٧٦/٢، وتاج العروس ٤٩٢/١.
(٢٣) الصحاح ٢٣٠٧/٦، وقارن بتاج العروس ٨١/١٠.
(٢٤) بحار الأنوار ١٦٠/٢٢ ـ ١٦٢ حديث ٢٢، الكافي ٦٩/٣ ـ ٧٠.

٢٠٣/٣٠ **٦٧ـشف:** أحمد بن محمد بن[١] الطبري من كتابه...، عن محمد بن الحسين بن حفص وعلي بن أحمد بن حاتم وعلي بن العباس وعلي بن الحسين العجلي وجعفر بن محمد بن مالك والحسن بن السكن[٢] جميعا، عن عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن زيد[٣]، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيّال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري، قال لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه ﷺ ﴿يَوْمَ تَـبْيَضُّ وُجُـوهٌ وَ تَسْـوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٤] قال رسول اللّه ﷺ ترد أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّلها مع عجل هذه الأمّة فآخذ بيده فترجف قدماه ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أمّا الأكبر فخرقنا[٥] ومزّقنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضنا[٦]، فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

٢٠٤/٣٠ ثم يرد[٧] عليّ راية فرعون هذه الأمّة فأقوم فآخذ بيده ثم ترجف قدماه[٨] ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أمّا الأكبر فمزّقنا منه، وأمّا[٩] الأصغر فبرئنا[١٠] منه ولعنّاه. فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد[١١] عليّ راية ذي الثديّة معها أوّل خارجة وآخرها، فأقوم فآخذ بيده فترجف قدماه وتسوّد وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أمّا الأكبر فمزّقنا منه، وأمّا الأصغر فبرئنا منه ولعنّاه. فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ[١٢] بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم ترد عليّ راية أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين فأقوم فآخذ بيده فتبيضّ[١٣] وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فقاتلنا معه حتى قتلنا.

فأقول ردّوا روّاء مرويّين مبيضّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات اليمين، وهو قول اللّه عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْـيَضَّـتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[١٤].

٢٠٥/٣٠ **بيان:** أقول: سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأمّة، وقد أوردنا في باب الرايات[١٥] برواية ابن عقدة وغيره، عن أبي ذر هذه الرواية، وفيها إنّ شرار الآخرين، العجل، وفرعون، وهامان، قارون، والسامريّ، والأبتر .. ثم ذكر راية العجل، وراية فرعون، وراية فلان .. أمام خمسين ألفا من أمّتي، وراية فلان .. أمام سبعين ألفا، ثم راية أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وقد أوردنا فيه أخبارا أخر بأسانيد تركناها هنا حذرا من التكرار.

٢٠٦/٣٠ **٦٨ـشف:** من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه...، عن إسماعيل بن علي الواسطي، عن الهيثم بن عديّ الطائي، عن حمّاد بن عيسى، عن علي بن هاشم، عن أبيه وابن أذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي[١٦] رضوان اللّه عليهم، قالوا كنّا قعودا عند رسول اللّه ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريّين، فقال رسول اللّه ﷺ تفترق أمّتي بعدي[١٧] ثلاث فرق، فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلّما فتنته النار ازداد طيبا، و إمامهم[١٨] هذا لأحد الثلاثة، وهو الذي أمر اللّه[١٩] به في

(١) لا توجد: بن، في المصدر، وهي نسخة في (ك).
(٢) في اليقين: الكوفيّون.
(٣) في (س): يزيد.
(٤) آل عمران: ١٠٦.
(٥) في (ك): فخرقناه، وفي المصدر: فحرقناه، وهي نسخة في (ك) من البحار.
(٦) في المصدر: فعاديناه وأبغضناه.
(٧) في المصدر: ترد.
(٨) في (س): قدما.
(٩) في اليقين: فمزّقناه وأمّا..
(١٠) في اليقين: فتبرّءنا.
(١١) في المصدر: ترد.
(١٢) في (س): فتوخذ.
(١٣) في اليقين: فيبيضّ
(١٤) آل عمران: ١٠٦. ونظير هذا الحديث ذكره ابن طاوس في كتابه اليقين: ٧٧ باب ٩٦، وصفحة: ١٢٦ باب ١٢٩، وصفحة: ١٥٠، فراجع.
(١٥) في (س): الآيات، وهو سهو.
بحار الأنوار ٣٧/٣٤١ ـ ٣٤٧، باب خبر الرايات فيه جملة من الروايات.
(١٦) لا توجد: الفارسي، في المصدر.
(١٧) لا توجد: بعدي، في المصدر.
(١٨) في اليقين: فتنته بالنار ازداد حسناً وثناءاً، أمامهم..
(١٩) ذكر اللّه: نسخة جاءت في (ك).

كتابه إماما ورحمة[١]، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحقّ، مثلهم كمثل خبث[٢] الحديد، كلّما فتنته بالنار ازداد خبثا ونتنا، إمامهم هذا لأحد الثلاثة، وفرقة أهل الضلالة مذبذبين لٰا إِلىٰ هٰؤُلٰاءِ وَ لٰا إِلىٰ هٰؤُلٰاءِ، إمامهم أحد الثلاثة.

قال: فسألته عن أهل الحقّ وإمامهم.

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يفعل فلم يفعل.

٦٩ـشف:[٣] من كتاب عتيق من أصول المخالفين، عن محمد بن عبد اللّه بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق القطيعي[٤]، عن الحسين بن علي بن بزيع، عن يحيى بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن[٥] عبد اللّه بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزازي[٦]، عن حيّان بن الحرث الأزدي يكنّى أبا عقيل، عن الربيع ابن جميل الضبّي، عن مالك بن ضمرة[٧] الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري اجتمع هو وعليّ بن أبي طالب وعبد اللّه بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال فقال أبو ذر حدّثونا حديثا نذكر به رسول اللّه صلى الله عليه و آله فنشهد له وندعو له ونصدّقه، فقالوا حدّثنا .. يا عليّ.

قال[٨] فقال عليّ[٩] عليه السلام لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا حذيفة. قال لقد ٢٠٧/٣٠
علمتم أنّي سئلت عن المعضلات فحذرتهنّ. قالوا[١٠] صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا ابن مسعود قال لقد علمتم أنّي قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا مقداد. قال لقد علمتم إنّما كنت فارسا بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه و آله أقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا عمّار. قال فقال لقد علمتم أنّي إنسان نسّاء[١١] إلّا أن أذكّر فأذكر. قالوا صدقت.

قال فقال أبو ذرّ رحمة اللّه عليه إنّما أحدّثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ[١٢]، ألستم تشهدون أن[١٣] لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا عبده ورسوله، وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا، وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وأنّ البعث حقّ،أنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ. قالوا نشهد. قال وأنا[١٤] من الشاهدين.

قال ألستم تشهدون أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله حدّثنا أنّ[١٥] شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر ستة من الأوّلين وستة من ٢٠٨/٣٠
الآخرين، ثم سمّى من الأوّلين ابن آدم[١٦] الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، و سمّى من الآخرين ستة العجل وهو .. وفرعون وهو. ..، وهامان وهو زياد بن أبي سفيان، وقارون وهو سعد بن أبي وقّاص، والسامريّ وهو عبد اللّه بن قيس أبو موسى، قيل وما السامريّ. قال قال السامريّ[١٧] لٰا مِسٰاسَ، وهو يقول لا قتال[١٨]، والأبتر وهو عمرو بن العاص، قالوا وما أبترها[١٩]. قال لا دين له[٢٠] لا نسب. قال فقالوا نشهد على ذلك. قال وأنا على ذلك من الشاهدين.

ثم قال ألستم تشهدون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال إنّ من أمّتي من يرد عليّ الحوض على خمس رايات أوّلهنّ راية العجل فأقوم[٢١] فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٢٢]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر ومزّقناه واضطهدناه، والأصغر أبترناه حقّه[٢٣]، فأقول اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٢٤] منه قطرة.

---

(١) في المصدر لا يوجد من قوله: وهو الذي.. إلىٰ: ورَحمة.
(٢) لا توجد: خبث، في المصدر.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام : ١٦٦ ـ ١٦٩ باب ١٦٩.
(٤) في المصدر: أبو عبداللّه الحسين بن محمد الفرزدق القطعي الفرازي.
(٥) خطّ علىٰ: عن، في (ك).
(٦) في اليقين: عن الحرث بن الحضيرة بن الحكم الفزاري.
(٧) في (س): حمزة، ويأتي في آخر الحديث في المتن والمصدر: ضمرة أيضاً.
(٨) لا توجد: قال، في المصدر.
(٩) في (س): فقال لي.
(١٠) في اليقين: فقالوا.
(١١) في المصدر: أنسىٰ.
(١٢) هنا زيادة جاءت في المصدر: تشهدون أنّه حقّ.
(١٣) لا توجد: أن، في (س)
(١٤) في اليقين: وأنا معكم من..
(١٥) لا توجد: أنّ، في المصدر.
(١٦) في المصدر: آدم النبيّ.
(١٧) لا توجد: قال السامري، في المصدر.
(١٨) في اليقين: قال يقولون لا قتال.
(١٩) في (ك): تبرها، وفي المصدر: وما أبترها بعينه.
(٢٠) لا توجد: له، في المصدر.
(٢١) في اليقين زيادة: فآخذ بيده.
(٢٢) في المصدر: بمن تبعه، بدلاً من: تُبّعه.
(٢٣) نسخة في (ك): ابتززناه، وفي المصدر: وأمّا الأصغر فابتززنا حقّه.
(٢٤) في (ك): لا يطعمون ـ بتقديم الميم علىٰ العين المهملة ـ وما في المتن نسخة فيها.

٢٠٩/٣٠ ثم يرد[١] عليّ راية فرعون أمّتي وهم أكثر الناس البهرجيون، فقلت يا رسول اللّه ﷺ وما البهرجيون أبهرجوا الطريق. قال لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٢]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٣] منه قطرة.

ثم ترد[٤] عليّ راية عبد اللّه بن قيس وهو إمام خمسين ألفا من أمّتي، فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٥]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر و عصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا منه[٦]، فأقول اسلكوا طريق[٧] أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٨] منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية المخدج وهو إمام سبعين[٩] ألفا من الناس فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجههرجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[١٠]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي، فيقولون كذّبنا الأكبر وعصيناه،قاتلنا الأصغر وقتلناه[١١]. فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

٢١٠/٣٠ ثم ترد عليّ راية عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام الغرّ المحجّلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون تبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول ردّوا روّاء مرويّين، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبدا[١٢]، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوإ نجم في السماء.

ثم قال ألستم تشهدون على ذلك. قالوا بلى[١٣]، وأنا على ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمد بن عبد اللّه اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ الحسين بن محمد[١٤] بن الفرزدق حدّثني بهذا، وقال الحسين بن محمد اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ الحسين بن علي[١٥] بن بزيع حدّثني بهذا، وقال الحسين بن علي بن بزيع اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ يحيى بن الحسن حدّثني بهذا، وقال يحيى بن الحسن اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ أبا
٢١١/٣٠ عبد الرحمن حدّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة[١٦]، وقال أبو عبد الرحمن[١٧] اشهدوا عليّ بهذا[١٨] عند اللّه أنّ الحارث بن حصيرة[١٩] حدّثني بهذا عن صخر بن الحكم، وقال الحارث بن حصيرة[٢٠] اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا عن حيّان بن الحرث، وقال صخر بن الحكم اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ حيّان بن الحرث حدّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبيّ، وقال حيّان بن الحرث اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ الربيع بن جميل الضبيّ حدّثني بهذا عن مالك بن ضمرة الرواسي[٢١]، وقال الربيع[٢٢] بن جميل اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا عن أبي ذرّ الغفاري، وقال مالك بن ضمرة اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ أبا ذرّ الغفاري حدّثني بهذا عن رسول اللّه ﷺ وقال أبو ذرّ اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ رسول اللّه ﷺ[٢٣] حدّثني بهذا عن جبرئيل،قال رسول

---

(١) في المصدر: ترد.
(٢) في المصدر: بمن تبعه.
(٣) جاءت: يطعمون، في (ك).
(٤) في (ك): يرد.
(٥) في اليقين: بمن تبعه، بدلاً من: تُبّعه.
(٦) في المصدر: وخذلنا عنه.
(٧) جاءت نسخة بدلاً من طريق: سبيل، في (ك).
(٨) في (ك): لا يطعمون.
(٩) في (ك): سبعون، وهو غلط.
(١٠) جاء: من تبعه، بدلاً من: تبعه، في المصدر.
(١١) في (س): وقلناه.
(١٢) لا توجد: أبداً، في (س).
(١٣) في المصدر زيادة: قال.
(١٤) لا توجد في اليقين: بن محمد.
(١٥) في المصدر لا توجد: بن علي.
(١٦) لا توجد: عن الحارث بن حصيرة، في المصدر.
(١٧) في المصدر: عبداللّه بن عبدالملك، بدلاً من: أبو عبد الرحمن.
(١٨) لا توجد: بهذا، في اليقين.
(١٩) في المصدر: حضيرة ـ بالضاد المعجمة ـ
(٢٠) في المصدر: حضيرد ـ بالضاد المعجمة ـ
(٢١) في (س): الرواي. ولا توجد من قوله: الضبي، وقال حيّان: إلىٰ هنا في المصدر.
(٢٢) في المصدر: وقال ربيع ـ بلا ألف ولام ـ
(٢٣) لا توجد في المصدر: من قوله: وقال أبو ذر، إلىٰ هنا.

اللّه ﷺ اشهدوا علي بهذا عن اللّه[١] أنّ جبرئيل حدّثني بهذا عن اللّه جلّ وجهه[٢] وتقدّست أسماؤه.

وقال يوسف بن كليب ومحمد بن حنبل أنّ أبا عبد الرحمن حدّثه بهذا الحديث بهذا الإسناد و[٣] بهذا الكلام، قال الحسن بن علي بن بزيع وزعم إسماعيل بن أبان أنّه سمع هذا الحديث حديث الرايات من أبي عبد الرحمن المسعودي.

بيان: لعلّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيّة، لرسوخ حبّ صنمي قريش في قلوب الناس.

و قال الجوهري خفقت الرّاية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا وكذلك القلب والسّراب إذا اضطربا[٤].

وقال الفيروزآبادي البهرج الباطل والرّديء والمباح، والبهرجة أن تعدل[٥] بالشّيء عن الجادّة القاصدة إلى غيرها، والمبهرج من المياه المهمل الّذي لا يمنع عنه، ومن الدّماء المهدّر[٦].

٢١٢/٣٠ **٧٠ـ شف:**[٧] من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف[٨]، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيى الحماني، عن الحكم بن ظهير، عن عبد اللّه بن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي اللّه عنه، قال كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال أم واللّه يا بني عبد المطلب لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر[٩]، فقلت في نفسي لا أقالني اللّه إن أقلتك، فقلت أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتم[١٠] منّا الأمر دون الناس. فقال إليكم[١١] يا بني عبد المطلب، أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخّرت وتقدّم هنيئة، فقال سر .. لا سرت، فقال أعد عليّ كلامك. فقلت إنّما ذكرت شيئا فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

٢١٣/٣٠ فقال واللّه إنّا ما فعلنا ما فعلنا[١٢] عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد[١٣] وترها، فأردت أن أقول كان رسول اللّه ﷺ يبعثه[١٤] في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره[١٥] فتستصغره أنت وصاحبك، فقام[١٦] لا جرم، فكيف ترى واللّه ما نقطع أمرا دونه[١٧]، ولا نعمل شيئا حتّى نستأذنه.

بيان: قوله أما إنّكم .. لعلّه قال ذلك على سبيل التهديد .. أي إنّكم تخاصموني، إمّا إخبارا، وإمّا استفهاما إنكاريّا.

٧١ـ شف:[١٨] أحمد بن مردويه في كتاب المناقب، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن حكيم، عن محمد ابن سعد، عن الحسن بن عمارة، عن الحكيم بن عتبة[١٩]، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد اللّه، قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام وأخرج معه العباس بن عبد المطلب، قال فجعل الناس يتلقّون[٢٠] ويقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين، وكان العباس رجلا جميلا فيقول هذا صاحبكم، فلمّا كثر عليه التفت إلى عمر، فقال ترى أنا واللّه أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر اسكت، أولى[٢١] واللّه بهذا الأمر منّي ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) في اليقين: عند اللّه.
(٢) في اليقين: جلّ جلاله.
(٣) لا توجد الواو، في المصدر.
(٤) الصحاح ١٤٦٩/٤، وقارن بتاج العروس ٣٣٣/٦، لسان العرب ٨٠/١٠.
(٥) في المصدر: أن يعدل.
(٦) القاموس ١٨٠/١، وقارنه بتاج العروس ٧/٢، وانظر: لسان العرب ٢١٧/٢.
(٧) اليقين في امرأة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد.
(٨) في (س): يوسف قال، وخطّ عليها في (ك).
(٩) إلى هنا باختلاف يسير جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ٢١٣/٢ ـ طبعة مصر ـ
(١٠) في المصدر: انتزعتما، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(١١) لعلّ قوله: إليكم، دعا عليهم، أي إليّ اللّه إيّاكم.. أي قصركم. أو كان معناه أبعدوا عنّي.
(١٢) لا توجد: ما فعلنا ـ الثانية ـ في المصدر.
(١٣) لا توجد: قد في المصدر
(١٤) في (س): يبعته.
(١٥) لا يوجد في اليقين: يستصغره، وفيه: فلم تستصغره.
(١٦) كذا في (س)، وفي (ك) فقا، والظاهر: فقال، كما في المصدر.
(١٧) لا توجد الواو في (ك).
(١٨) اليقين: ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد وتصرّف.
(١٩) خ. ل: الحكم بن عتيبة.
(٢٠) في المصدر: يتلقّون العباس.
(٢١) لا توجد: فقال عمر اسكت أولى، في المصدر.

٢١٤/٣٠ **٧٢ـ سر:**[١] **موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر ، قال ما حرّم اللّه شيئا إلّا وقد عصي فيه، لأنّهم تزوّجوا أزواج رسول اللّه من بعده فخيرهنّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوّجن أو يتزوّجن، فاخترن التزويج فتزوّجن.**

قال زرارة ولو سألت بعضهم أرأيت لو أنّ أباك تزوّج امرأة ولم يدخل بها حتى مات، أتحلّ لك إذن. لقال لا، وهم قد استحلّوا أن يتزوّجوا أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين، فإنّ أزواج رسول اللّه مثل أمّهاتهم.

٧٣ـ شي:[٢] **[تفسير العياشي] المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر في قول اللّه** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[٣]**.. إلى آخر الآية، قال نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما.**

٧٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر في قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾**.. لمحمّد وآل محمّد عليهم الصلاة والسلام، هذا تأويل، قال**[٤] **أنزلت في عثمان**[٥]**.**

٢١٥/٣٠ **٧٥ـ شي:**[٦] **[تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه في قوله** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾**... إلى قوله** ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّا كَسَبُوا﴾[٧] **قال**[٨] **صفوان أي حجر** ﴿وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ﴾[٩]**. قال فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم**[١٠]**.**

٧٦ـ شي:[١١] **[تفسير العياشي] عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد اللّه في قوله** ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾[١٢] **قال حقيق على اللّه أن لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما**[١٣]**.**

٧٧ـ سر:[١٤] **أبو عبد اللّه السيّاري، عن الرضا ، قال كان عثمان إذا أتي بشيء من الفيء فيه ذهب عزله، وقال هذا لطوق عمرو**[١٥]**، فلمّا كثر ذلك قيل له كبر عمرو**[١٦] **عن الطوق، فجرى به المثل**[١٧]**.**

٢١٦/٣٠ **بيان:** ذكر[١٨] أصحاب كتب الأمثال مورد المثل على وجه آخر تعصّبا، مع أنّه لا تنافي بينهما.

قال الزمخشري في المستقصى[١٩] هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة قد طوّق كثيرا[٢٠] صغيرا ثم استهوته الجنّ مدّة، فلمّا عاد همّت أمّه بإعادة الطوق إليه، فقال جذيمة .. ذلك، وقيل إنّها نطّقته وطوّقته وأمرته بزيارة خاله. فلمّا رأى لحيته والطوق قال .. ذلك.

ويروى شبّ عمرو عن الطوق وجلّ عمرو، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير وما يستهجن من تحليته بحليته[٢١]. ونحوه قال الميداني[٢٢] لكنّه طوّل القصّة الغريبة.

٧٨ـ شي:[٢٣] **[تفسير العياشي] علي بن ميمون الصائغ، عن ابن أبي يعفور، قال سمعت أبا عبد اللّه يقول ثلاثة** ﴿لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٢٤] **من ادّعى إمامة من اللّه ليست له، ومن جحد إماما من اللّه، ومن قال إنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيبا**[٢٥]**.**

---

(١) السرائر: ٤٧٢ ـ حجريّة ـ النوادر، مستطرفات السرائر: ١٨، حديث ٧.
(٢) تفسير العياشي ١/١٤٧، حديث ٤٨٣.
(٣) البقرة: ٢٦٤.
(٤) وضع على: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٥) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٥٣.
(٦) تفسير العياشي ١/١٤٨، حديث ٤٨٤.
(٧) البقرة: ٢٦٤.
(٨) لا توجد: قال، في (ك).
(٩) النساء: ٣٨.
(١٠) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٥٤.
(١١) تفسير العياشي ١/١٥٦، حديث ٥٢٨.
(١٢) البقرة: ٢٨٤.
(١٣) انظر: تفسير البرهان ١/٢٦٧، وتفسير الصافي ١/٢٣٧.
(١٤) النوادر: مستطرفات السرائر ٤٧، حديث ٢، وفي الطبعة الحجريّة من السرائر: ٤٦٧، وانظر: مستطرفات السرائر: ٤٣، حديث ١٥.
(١٥) في (ك): عمر. وهو نسخة في المصدر.
(١٦) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.
(١٧) قد ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢/١٣٧.
(١٨) في (س): سر. ذكر. ولم نجده في كتاب السرائر ولا نوادره، والظاهر كون الرمز زائداً، فتدبّر.
(١٩) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢١٤.
(٢٠) خطّ على: كثيراً في (ك)، وكتب عليها رمز نسخة بدل
(٢١) في (س): بحلية ـ بلا ضمير ـ.
(٢٢) مجمع الأمثال ٢/١٣٧ برقم: ٣٠١٧.
(٢٣) تفسير العياش ١/١٧٨، حديث ٦٤، بتفصيل في السند.
(٢٤) آل عمران: ٧٧.
(٢٥) وحكاه في تفسير البرهان ١/٢٩٣.

٧٩ـ شي:[١] [تفسير العياشي] عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام .. مثله[٢].

٨٠ـ شي:[٣] [تفسير العياشي] عن عامر بن كثير السرّاج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٤] قال فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة بن الجرّاح.

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال هما وأبو عبيدة بن الجرّاح.

٢١٧/٣٠ وفي رواية عمر بن صالح، قال الأوّل والثاني وأبو عبيدة بن الجرّاح[٥].

٨١ـ شي:[٦] [تفسير العياشي] عن جابر، قال قلت لمحمّد بن عليّ عليه السلام قوله تعالى[٧] في كتابه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾[٨]، قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلا.

قال لمّا وجّه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار ابن ياسر رحمه اللّه إلى أهل مكة، قالوا بعث هذا الصبيّ لو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل[٩] مكة، وفي مكة صناديدها، وكانوا يسمّون عليّا الصبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب اللّه الصبيّ، لقول[١٠] اللّه ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللّٰهِ وَ عَمِلَ صَالِحاً﴾[١١] وهو صبيّ ﴿وَ قَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٢]، واللّه[١٣] الكفر بنا أولى ممّا نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما غلظوا عليهما الأمر، فقال عليّ صلوات اللّه عليه حسبنا اللّه ونعم الوكيل، ومضى، فلمّا دخلا مكة أخبر اللّه نبيّه صلى الله عليه وآله بقولهم لعليّ عليه السلام وبقول عليّ لهم، فأنزل اللّه بأسمائهم في كتابه، وذلك قول اللّه ألم تر إلى[١٤] ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ .. إلى قوله ﴿وَ اللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١٥]، وإنّما انزلت «أ لم تر إلى..» فلان وفلان لقوا عليّا وعمّارا فقالا إنّ أبا سفيان وعبد اللّه بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل، وهما اللّذان قال اللّه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا..﴾.إلى آخر الآية[١٦] فهذا أوّل كفرهم.

٢١٨/٣٠ والكفر الثاني قول النبيّ عليه وآله السلام يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند اللّه كمثل عيسى لم يبق منهم أحد إلّا تمنّى أن يكون بعض أهله، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه، قال[١٧] هو هذا، فخرجوا غضّابا وقالوا ما بقي إلّا أن يجعله نبيّا، واللّه الرجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه وليصدّنا عليّ إن دام هذا، فأنزل اللّه ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ...﴾ إلى آخر الآية[١٨]، فهذا الكفر الثاني.

٢١٩/٣٠ و زيادة الكفر[١٩] حين قال اللّه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢٠]، وقال[٢١] النبيّ صلى الله عليه وآله يا علي أصبحت وأمسيت خير البريّة، فقال له الناس هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء .. فأنزل اللّه ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾... إلى ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٢] قالوا فهو خير منك يا محمّد.. قال اللّه[٢٣]﴿قُلْ... إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٢٤] ولكنّه خير منكم وذريّته خير من ذريّتكم، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم، فقاموا غضّابا، وقالوا زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا ممّا يقول في ابن عمّه وذلك قول اللّه ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾.

---

(١) تفسير العياشي ١/١٧٨، حديث ٦٥.
(٢) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٩٣.
(٣) تفسير العياشي ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥، حديث ٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩.
(٤) النساء: ١٠٨.
(٥) انظر: تفسير البرهان ١/٤١٤.
(٦) تفسير العياشي ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠، حديث ٢٨٦.
(٧) في المصدر: قول اللّه.
(٨) النساء: ١٣٧.
(٩) لا توجد: أهل، في (ك).
(١٠) في (س): يقول.
(١١) فصلّت: ٣٣.
(١٢) فصلّت: ٣٣.
(١٣) في المصدر: وقالوا: واللّه.
(١٤) عبارة: ألم تر إلى ليست جزءاً من الآية في القرآن، ولعلّها تفسير أو تأويل للآية من قبل الأئمة عليهم السلام.
(١٥) آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(١٦) النساء: ١٣٧.
(١٧) في المصدر: وقال.
(١٨) الزخرف: ٥٧.
(١٩) في تفسير العياشي: وزاد الكفر بالكفر.
(٢٠) البيّنة: ٧.
(٢١) في المصدر: فقال.
(٢٢) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢٣) الظاهر سقوط: قال، أي قال: قال اللّه.
(٢٤) الأعراف: ١٥٨.

بيان: يصدّون .. بمعنى يضجّون[١]، وقوله وليصدّنا .. ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنى المنع[٢] عمّا هو مرادهم.

قوله عليه السلام وقالوا زيادة .. بالنصب، أو الرفع بالإضافة.

٨٢ـ شي:[٣] [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله[٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...[٥] ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾[٦] قال نزلت في أبي[٧] عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر، قال وازدادوا كفرا حين لم يبق فيه من الإيمان شيء[٨].

٢٢٠/٣٠ **٨٣ـ شي:[٩] [تفسير العياشي] عن عبد الله[١٠] بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾[١١] قال نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله.. فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء[١٢].**

٨٤ـ كا:[١٣] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير.. مثله.

بيان: المراد بمن بايعوه أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٨٥ـ شي:[١٤] [تفسير العياشي] عن جابر، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾[١٥]، قال فقال هم أولياء فلان وفلان اتّخذوهم أئمّة دون[١٦] الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا...﴾[١٧] إلى قوله ﴿مِنَ النّارِ﴾[١٨]، قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمّة[١٩] الظلم وأشياعهم[٢٠].

٢٢١/٣٠ **٨٦ـ شي:[٢١] [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قوله[٢٢] ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ﴾[٢٣] قال هم آل محمّد[٢٤] صلى الله عليه وآله[٢٥].**

٨٧ـ شي:[٢٦] [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ﴾[٢٧]. قال أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[٢٨].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: لسان العرب ٣/٢٤٦، والصحاح ٢/٤٩٦، وغيرهما.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: الصحاح ٢/٤٩٥، ولسان العرب ٣/٢٤٦.
(٣) تفسير العياشي ١/٢٨٠، حديث ٢٨٧.
(٤) في المصدر: في قول الله.
(٥) في التفسير ذكر المحذوف من الآية وهي: ثم آمنوا ثم كفروا.
(٦) النساء: ١٣٧.
(٧) لا توجد: أبي، في المصدر، وهو الظاهر، وهو اسم أخي عثمان من الرضاع، وهو الذي أهدر النبيّ صلى الله عليه وآله دمه يوم فتح مكة.
(٨) لا توجد: شيء في (س). وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، وتفسير الصافي ١/٤٠٤.
(٩) تفسير العياشي ١/٢٨١، حديث ٢٨٩.
(١٠) في المصدر: عبد الرحمن.
(١١) النساء: ١٣٧.
(١٢) لا توجد: شيء، في (س)، وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، والصافي ١/٤٠٤.
(١٣) الكافي ١/٤٢٠ ـ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، حديث ٤٢، وانظر بقيّة روايات الباب.
(١٤) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٢.
(١٥) البقرة: ١٦٥.
(١٦) في المصدر: من دون.
(١٧) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٦.
(١٨) البقرة: ١٦٧.
(١٩) في تفسير العياشي: والله يا جابر هم أئمة.
(٢٠) وانظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٦، وإثبات الهداة ١/٢٦٢.
(٢١) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٣.
(٢٢) في (س): قال..
(٢٣) البقرة: ١٦٥.
(٢٤) في (ك) نسخة بدل: هم أصحاب آل محمّد.
(٢٥) انظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.
(٢٦) تفسير العياشي ١/٧٣، حديث ١٤٥.
(٢٧) البقرة: ١٦٧.
(٢٨) لاحظ: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.

٨٨ـ شي:[١] [تفسير العياشي] عن الحسين بن بشّار، قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُك قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[٢]. قال فلان وفلان. ﴿وَ يُهْلِك الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ﴾[٣]، النسل هم الذريّة، والحرث الزرع[٤].

٨٩ـ شي:[٥] [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه، قال سمعت عمّارا يقول على منبر الكوفة ثلاثة يشهدون ٢٢٢/٣٠
على [فلان] أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أتمّ الأربعة[٦]، ثم قرأ هؤلاء الآيات[٧] في المائدة ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِك هُمُ الْكافِرُونَ﴾[٨] و﴿الظّالِمُونَ﴾[٩] و﴿الْفاسِقُونَ﴾[١٠].

٩٠ـ شي:[١١] [تفسير العياشي] عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمّد صلى الله عليه وآله فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال الله ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِك هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[١٢]، وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمّد عليهم السلام حقّهم وظلمهم، وحمل الناس على رقابهم، ولمّا قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضى من آل محمّد، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمّد عليهم السلام حقّهم وصنع ما صنع أبو بكر[١٣].

٩١ـ شي:[١٤] [تفسير العياشي] عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[١٥] قال من ٢٢٣/٣٠
ذكرهما فلعنهما كلّ غداة كتب الله[١٦] له سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات[١٧].

٩٢ـ م:[١٨] قوله عزّ وجلّ ﴿وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلىٰ شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١٩]. قال موسى بن جعفر عليه السلام وإذا لقي[٢٠] هؤلاء الناكثون لبيعته[٢١] المواطئون على مخالفة عليّ عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا آمنّا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّارا قالوا لهم آمنّا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّمنا له بيعة عليّ عليه السلام وفضله[٢٢] وأنفذنا لأمره كما آمنتم[٢٣] إن كان[٢٤] أوّلهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم، ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج يعنون محمّدا وعليّا عليهما السلام، ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمّد فيما قاله في عليّ فينمّوا عليكم، فيكون فيه هلاككم، فيقول أوّلهم انظروا
إليّ كيف أسخر منهم وأكفّ عاديتهم عنكم. فإذا لقوا[٢٥] قال أوّلهم مرحبا بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمّد ٢٢٤/٣٠
سيّد الأنام لو كان الدين متعلّقا[٢٦] بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعنيك. وقال فيه سلمان منّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لمّا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنا منكم، فقال وأنت منّا حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله يقول من مثلي بخ بخ وأنا[٢٧] من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثم يقول للمقداد مرحبا بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ المقداد أخوك في الدين

---

(١) تفسير العياشي ١/١٠٠، حديث ٢٨٧.
(٢) البقرة: ٢٠٤.
(٣) البقرة: ٢٠٥.
(٤) وقد حكاه في تفسير البرهان ١/٢٠٥، والصافي ١/١٨١ عنه.
(٥) تفسير العياشي ١/٣٢٣، حديث ١٢٣.
(٦) في المصدر: وأنا أسمّي الأربعة.
(٧) في (س): هذه الآيات، وجعل ما في المتن نسخة.
(٨) المائدة: ٤٤.
(٩) المائدة: ٤٥.
(١٠) المائدة: ٤٧. وقد جاء في تفسير البرهان ١/٤٧٦.
(١١) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.
(١٢) المائدة: ٤٧.
(١٣) وانظر: تفسير البرهان ١/٤٧٨.
(١٤) تفسير العياشي ١/٣٨٧، حديث ١٤٠.
(١٥) الأنعام: ١٦٠.
(١٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(١٧) انظر: البرهان في تفسير القرآن ١/٥٦٦.
(١٨) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٢٠ ـ ١٢٥، حديث ٦٣، وهناك نسخ أُخرى جاءت في ذيل المصدر أو خلال متنه لم نشر إليها.
(١٩) البقرة: ١٤ ـ ١٥. وذكر بعدهما في المصدر: قال الإمام عليه السلام.
(٢٠) في المصدر: إذا لقوا.
(٢١) في التفسير: للبيعة.
(٢٢) وضع في مطبوع البحار على: فضله، رمز نسخة بدل وبعدها: ص، أي في نسخة صحيحة.
(٢٣) كذا، وفي المصدر: كما أمنتم
(٢٤) في (س) وضع على: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.
(٢٥) في المصدر: فإذا التقوا.
(٢٦) في التفسير: معلقاً.
(٢٧) نسخة بدل في (ك): أنّا ـ بتشديد النون ـ وجاء في (س) بدلاً من: وأنا، وأنت.

قد قدّمك[١] فكأنّه بعضك، حبّا لك وتعصّبا على أعدائك، وموالاة لأوليائك، ومعاداة لأعدائك[٢]، لكنّ ملائكة السماوات والحجب أكثر حبّا لك منك لعليّ عليه السلام، وأكثر تعصّبا على أعدائك منك على أعداء عليّ عليه السلام، فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذرّ مرحبا بك يا أبا ذرّ أنت الذي قال فيك رسول اللّه ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي ٢٢٥/٣٠
لهجة أصدق من أبي ذرّ، و[٣] قيل بما ذا فضّله اللّه وشرّفه[٤] قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأنّه كان بفضل عليّ أخي رسول اللّه صلوات اللّه عليهما وآلهما قوّالا، و له في كلّ الأحوال مدّاحا، ولشانئيه وأعدائه شانئا، ولأوليائه وأحبّائه مواليا، وسوف يجعله اللّه في الجنان من أفضل ساكنيها[٥]، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلّا اللّه من وصائفها وغلمانها و ولدانها.

ثم يقول لعمّار بن ياسر أهلا وسهلا ومرحبا بك يا عمّار نلت بموالاة أخي رسول اللّه صلى الله عليه وآله مع أنّك وادع رافه لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر[٦] العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليلا ونهارا يعني الليل قياما والنهار صياما، والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحبا بك، قد رضيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ أخيه مصافيا،عنه مناوئا، حتى أخبر أنّك ستقتل في محبّته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفّقني اللّه تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك، حتى[٧] توفر على خدمة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأخي محمّد عليّ وليّ اللّه ومعاداة أعدائهما بالعداوة،مصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يسعدنا اللّه يومنا[٨] إذا التقينا بكم، فيقول[٩] سلمان أصحابه ظاهرهم كما أمرهم اللّه، ويجوزون عنهم، فيقول الأول لأصحابه كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء[١٠] وكيف كففت عاديتهم عنّي وعنكم. فيقولون له[١١] لا تزال بخير ما عشت لنا. فيقول لهم فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإنّ اللبيب العاقل من تجرّع على الغصّة حتى ينال الفرصة، ثم يعودون إلى أخدانهم
من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن اللّه عزّوجلّ من ذكر تفضيل ٢٢٦/٣٠
أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماما على كافة المكلّفين. قالوا لهم إنّا معكم[١٢] .. على ما واطأناكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنكم ولا يهولنّكم ما تستمعونه منّا من تقريظهم، وترونا نجترئ عليه[١٣] من مداراتهم فإنّا[١٤] نحن مستهزءون بهم، فقال اللّه عزّ وجلّ يا محمّد صلى الله عليه وآله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[١٥] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ﴾[١٦] يمهلهم ويتأتّى بهم[١٧] برفقه ويدعوهم إلى التوبة، ويعدهم إذا أنابوا المغفرة ﴿يَعْمَهُونَ﴾[١٨] وهم يعمهون ولا يرعوون[١٩].

قال العالم صلوات اللّه عليه فأمّا[٢٠] استهزاء اللّه[٢١] بهم في الدنيا فإنّه مع إجرائه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة، يأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم.

وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة، فهو أنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة ٢٢٧/٣٠
من العذاب، و أقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صلى الله عليه وآله صفيّ الملك الديّان، أطلعهم على هؤلاء المستهزءين بهم[٢٢] في الدنيا حتى يروا ما هم[٢٣] فيهم من عجائب اللعائن، وبدائع النقمات، فيكون[٢٤]

(١) في المصدر: وقد قدّمك، وهو الظاهر.
(٢) لا توجد في التفسير: ومعاداة لأعدائك.
(٣) لا توجد الواو في المصدر.
(٤) في المصدر: اللّه تعالىٰ بهذا وشرفه.
(٥) جاء في التفسير: اللّه عزّ وجلّ في الجنان من أفضل سكّانها.
(٦) خطّ علىٰ كلمة: سائر في (س).
(٧) في المصدر: ممّن، بدلاً من: حتىٰ، وهي نسخة في (ك)، وهو الظاهر.
(٨) يومنا هذا جاءت في المصدر.
(٩) في المصدر: فيقبل، وهي نسخة في (ك).
(١٠) جاء: بهؤلاء، بدلاً من: لهؤلاء، في المصدر.
(١١) لا توجد في المصدر: له.
(١٢) ذكر ما بعد الآية في المصدر. إنّما نحن.
(١٣) جاء في المصدر: وترونا نجتري عليهم، وهو الظاهر.
(١٤) في التفسير: فإنّما، فيكون جزء الآية الكريمة.
(١٥) البقرة: ١٥.
(١٦) البقرة: ١٥.
(١٧) في المصدر: ويتأنّىٰ بهم.
(١٨) البقرة: ١٥. وفي نسخة من المصدر: وهم يعمهون.
(١٩) في التفسير: يعمهون لا ينزعون وفيه زيادة هنا، عن قبيح، ولا يتركون أذىٰ لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه.
(٢٠) في المصدر: قال الإمام العالم عليه السلام.
(٢١) جاء: اللّه تعالىٰ، في المصدر.
(٢٢) في المصدر: المستهزئين الذين كانو يستهزؤن بهم.
(٢٣) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلاً من: فيهم.
(٢٤) في التفسير: فتكون

لذّتهم سرورهم بشماتتهم[١] كما لذّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين[٢] بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم من هو بين مخاليب[٣] سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها يقع[٤] من أيديهم عليه تشدد[٥] في عذابه، وتعظّم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها.

و منهم من هو[٦] في غسلينها وغساقها تزجره[٧] زبانيتها.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون و[٨] المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا ٢٢٨/٣٠
بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعليّ وآلهما صلوات اللّه عليهم يعتقدون، فيرونهم[٩] منهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو على[١٠] فواكهها يرتع، ومنهم من هو على[١١] غرفاتها أو في بساتينهامتنزّهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة اللّه عزّ وجلّ يأتونهم من عند ربّهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون[١٢] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[١٣]، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا أبا فلان[١٤] ويا فلان ويا فلان[١٥] .. حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلمّوا
إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون يا ويلنا أنّى لنا هذا. يقول المؤمنون ٢٢٩/٣٠
انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من[١٦] الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنم التي فيها يعذّبون، و يقدّرون أنّهم ممكنون[١٧] أن يتخلّصوا إليها، فيأخذون في السباحة[١٨] في بحار حميمها وعدوا من[١٩] بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدروا أنّهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدهم الزبانية بأعمدتها فتنكّسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزءين بهم، فذلك قول اللّه عزّ وجلّ ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٢٠]، وقوله عزّ وجلّ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[٢١].

بيان: قال الفيروزآبادي الهوج محرّكة طول في حمق وطيش وتسرّع[٢٢].

والوادع السّاكن الخافض في العيش[٢٣].

ورجل رافه .. أي وادع، وهو في رفاهة من العيش .. أي سعة[٢٤].

---

(١) في المصدر: بشماتتهم بهم.
(٢) في المصدر: والمنافقين.
(٣) في التفسير: مخالب ـ بلا ياء ـ
(٤) في المصدر: تقع.
(٥) في التفسير: ما تشدد، وهو الظاهر.
(٦) لا توجد كلمة: هو، في (س).
(٧) في المصدر: يزجره فيها.
(٨) وضع رمز نسخة بدل على الواو في (س).
(٩) في المصدر: ويرون.
(١٠) في التفسير: في، بدلاً من: على ووضع رمز نسخة في (ك) على كلمة: على.
(١١) وضع على كلمة: على، رمز نسخة بدل في (ك) وجاء بدلاً منها: في، في المصدر.
(١٢) في المصدر: يقولون لهم، وهي نسخة بدل في (ك)
(١٣) الرعد: ٢٤.
(١٤) في المصدر: يا فلان.
(١٥) في (س) وضع على فلان ـ الثالثة ـ رمز نسخة بدل.
(١٦) وضع على: من، في (س) رمز نسخة بدل.
(١٧) في المصدر: يتمكّنون.
(١٨) في التفسير: بالسباحة.
(١٩) لا توجد: من، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
(٢٠) البقرة: ١٥.
(٢١) المطففين: ٣٤ ـ ٣٥.
(٢٢) القاموس ٢٢١/١، وقارن بتاج العروس ١١٨/٢، والنظر: لسان العرب ٣٩٤/٢.
(٢٣) كما في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصحاح ١٢٩٥/٣، وتاج العروس ٥٣٤/٥.
(٢٤) ذكره في الصحاح ٢٢٣٢/٦، ولسان العرب ٤٩٣/١٣، وغيرهما.

٢٣٠/٣٠ وقال الجوهري الإرزبّة بالكسر[١] الّتي يكسر بها المدر، فإن قلتها بالميم خفّفت، قلت[٢] المرزبة[٣].

وقال سحبت ذيلي فانسحب[٤] جررته فانجرّ[٥].

وقال التّبحبح التّمكّن في الحلول والمقام[٦].

والرّدم السّدّ[٧].

ودهدهت الحجر فتدهده دحرجته فتدحرج[٨].

٩٣ـ شي:[٩] [تفسير العياشي] عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألته عن هذه الآية في قول اللّه تعالى[١٠] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ﴾.. إلى قوله ﴿الْفاسِقِينَ﴾[١١] فأمّا ﴿لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ﴾[١٢] فإنّ الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني وهو كفر، وقوله على الإيمان، فالإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾[١٣].

٢٣١/٣٠ **٩٤ـ شي:[١٤] [تفسير العياشي] عن عجلان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى وَ ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾... إلى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[١٥]. فقال أبو فلان[١٦].**

٩٥ـ سر:[١٧] عبد اللّه بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال عليه السلام حسبك بذلك عارا أو قال[١٨] شرّا إنّ اللّه[١٩] لم يذكر رسول اللّه[٢٠] صلّى اللّه عليه وآله مع المؤمنين إلّا أنزل اللّه السكينة عليهم جميعا، وإنّه أنزل السكينة على رسوله وأخرجه منها و[٢١] خصّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله دونه.

٩٦ـ سر:[٢٢] من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمي، قال خطب الناس عمر بن الخطاب و ذلك قبل أن يتزوّج أمّ كلثوم بيومين، فقال أيّها الناس لا تغالوا بصدقات النساء فإنّه لو كان الفضل فيها لكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يفعل[٢٣]، كان نبيّكم صلّى اللّه عليه وآله يصدق المرأة من نسائه المحشوة وفراش الليف والخاتم والقدح وما أشبهها[٢٤]، ثم نزل عن المنبر، وما أقام يومين[٢٥] أو ثلاثة حتى أرسل صداق[٢٦] بنت عليّ عليه السلام بأربعين ألفا.

٢٣٢/٣٠ **٩٧ـ شي:[٢٧] [تفسير العياشي] عن أبي بصير، قال[٢٨] يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتّبعهم[٢٩].**

بيان: سيأتي[٣٠] أنّ عسكر اسم جمل عائشة، ويحتمل أن يكون كناية عن بعض ولاة بني أميّة كأبي سلامة، ويحتمل أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي مسلم إشارة إلى من سلّطهم من بني العبّاس.

٩٨ـ شي:[٣١] [تفسير العياشي] عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه وَ ﴿قالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ

---

(١) لا توجد في المصدر: بالكسر.
(٢) في الصحاح: فقلت
(٣) الصحاح ١/١٣٥، وقارن بـ لسان العرب ١/٤١٦.
(٤) في المصدر: اسحب.
(٥) صحاح اللغة ١/١٤٦، وفيه: فانجرّ، بدلاً من: فانجرر، وانظر: لسان العرب ١/٤٦١.
(٦) الصحاح ١/٣٥٤، ولا حظ: النهاية ١/٩٨.
(٧) كما نصّ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٠، وتاج العروس ٨/٣٠٩.
(٨) ذكره في صحاح اللغة ٦/٢٢٣١، وانظر: لسان العرب ١٣/٤٨٩، وغيرهما.
(٩) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٦.
(١٠) لا توجد: تعالى، في المصدر.
(١١) التوبة: ٢٣.
(١٢) التوبة: ٢٤.
(١٣) وذكرت في تفسير البرهان ٢/١١١ عنه.
(١٤) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٨.
(١٥) التوبة: ٢٥.
(١٦) وانظر: تفسير البرهان ٢/١١٢، وتفسير الصافي ١/٦٩٠.
(١٧) مستطرفات السرائر: ١٣٨، حديث ٦.
(١٨) في (س): وقال، وهو غلط.
(١٩) في المصدر: إن اللّه تعالى.
(٢٠) في المستطرفات: رسوله.
(٢١) لا توجد الواو، في المصدر.
(٢٢) مستطرفات السرائر: ١٤٤، حديث ١٢.
(٢٣) في المصدر: يفعله.
(٢٤) في المستطرفات: والقدح الكثيف وما أشبه ذلك.
(٢٥) في المصدر: فما أقام إلّا يومين.
(٢٦) في المصدر: في صداق.
(٢٧) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، حديث ١٩.
(٢٨) في المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام قال...
(٢٩) وقد ذكرها في تفسير البرهان ٢/٣٤٥.
(٣٠) بحار الأنوار ٣٢/١٧٢ ـ ١٧٣، حديث ١٣٢، وغيره.
(٣١) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٨.

الْأَمْرُ﴾[1]، قال هو الثاني، وليس في القرآن شيء و(قال الشيطان) إلّا وهو الثاني[2].

٢٣٣/٣٠ ٩٩ـ شي:[3] [تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلّا وسبعين كبلا، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول من هذا الذي أضعفه الله العذاب[4] وأنا أغويت هذا الخلق جميعا. فيقال هذا زفر. فيقول بما جدر له[5] هذا العذاب. فيقال ببغيه على عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس ويل لك أو ثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته فسألته أن يجعل لي سلطانا على محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك، وقال ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ﴾[6] وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت ﴿وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[7] فمنيت به[8] نفسك غرورا، فيوقف[9] بين يدي الخلائق فيقال له[10] ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذين اتّبعوك على الخلاف. فيقول الشيطان وهو زفر لإبليس أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس فلم عصيت ربّك وأطعتني. فيردّ زفر عليه ما[11] قال الله ﴿إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ﴾[12] .. إلى آخر الآية[13].

٢٣٤/٣٠ **بيان:** قوله عليه السلام فيردّ زفر عليه .. ظاهر السياق أن يكون قوله ﴿إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ﴾ كلام إبليس، فيكون كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله ﴿إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً﴾[14] وترك اختصارا. يحتمل أن يكون إشارة إلى ما يجري بين [فلان] و بين أتباعه، فيكون المراد بالردّ عليه الردّ على أتباعه. أو يكون (عليهم) فصحّف، ولعلّه سقط من الكلام شيء، وفي بعض النسخ لم تكن كلمة (ما) في (ما)[15] قال الله، ولعلّه أقرب، وعلى تقديره يمكن أن يقرأ فيردّ على بناء المجهول والظرف بدل من زفر، فتكون الجملة بيان للجملة[16] السابقة.

١٠٠ـ شي:[17] [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[18]. قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللّهمّ أعزّ الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[19] يعنيهما[20].

٢٣٥/٣٠ ١٠١ـ شي:[21] [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال قلت له جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فقال يا محمّد قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العنق، ثم أقبل عليّ فقال هل تدري ما أنزل الله يا محمّد. قلت أنت أعلم جعلت فداك. قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان[22] في دار الأرقم فقال اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأنزل الله ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[23] يعنيهما[24].

١٠٢ـ شي:[25] [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عثمان البجلي، عن رجل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمعا عنده فتكلّما في عليّ[26] وكان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن ليّن[27] لهما في بعض القول، فأنزل الله ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً

---

(١) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢٢.
(٢) وجاء في البرهان ٣١٠/٢، وتفسير الصافي ٨٨٥/١.
(٣) تفسير العياشي ٢٢٣/٢، حديث ٩.
(٤) في المصدر: له العذاب.
(٥) في التفسير: بما حدّد له، وفي (ك): جدد.
(٦) الحجر: ٤٢.
(٧) الأعراف: ١٧.
(٨) في تفسير العياشي: فمنتك به.
(٩) في المصدر: فتوقف.
(١٠) في التفسير: فقال له.
(١١) وضع في (س) على: ما، رمز نسخة بدل.
(١٢) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢٢.
(١٣) وحكاه في تفسير البرهان ٣١٠/٢.
(١٤) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢١.
(١٥) لا توجد: ما، في (س).
(١٦) في (س): الجملة.
(١٧) تفسير العياشي ٣٢٨/٢ ـ ٣٢٩، حديث ٣٩.
(١٨) الكهف: ٥١.
(١٩) الكهف: ٥١.
(٢٠) وذكره في تفسير البرهان ٤٧١/٢ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ١٧/٢ عنه.
(٢١) تفسير العياشي ٣٢٩/٢، حديث ٤٠.
(٢٢) لا توجد: كان، في (س).
(٢٣) الكهف: ٥١.
(٢٤) وحكاه في تفسير البرهان ٤٧١/٢ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ١٧/٢.
(٢٥) تفسير العياشي ٣٠٦/٢، حديث ١٣٣.
(٢٦) في المصدر: اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ.
(٢٧) في التفسير: أن يلين.

لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً﴾[١] ثم لا يجدا[٢] بعدك مثل عليّ وليّا[٣].

بيان: قال البيضاوي[٤] ضعف الحياة وضعف الممات .. أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

و قيل: الضعف من أسماء العذاب.

٢٣٦/٣٠ وقيل: المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر. انتهى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم وضعف الممات من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة[٥].

ولعلّ قوله ثم لا يجدا بعدك .. من تتمّة الآية في قراءة أهل البيت عليهم السلام.

١٠٣ـ جا:[٦] عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن عيسى ابن مهران، عن مخول، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال سمعت الحسن ابن عليّ عليه السلام يقول إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كلّه فأخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهما كسهم الجدّ[٧]، أما واللّه لتهمّنّهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

بيان: التشبيه بسهم الجدّ إمّا من جهة القلّة، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين، أو إشارة إلى الشورى، فإنّ عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستة و[٨] سهم الجدّ السدس.

٢٣٧/٣٠ **١٠٤ـ قب:[٩] حدّث أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الديلميّ البصريّ[١٠]، عن محمد بن أبي كثير[١١] الكوفي، قال كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما، فرأيت في منامي طائرا معه تور[١٢] من الجوهر[١٣] فيه شيء أحمر شبه الخلوق، فنزل إلى البيت المحيط برسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما، ثم ردّهما إلى الضريح وعاد مرتفعا، فسألت من حولي من هذا الطائر وما هذا الخلوق. فقال هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام، فلمّا رآني ضحك وقال رأيت الطائر. فقلت نعم يا سيدي. فقال اقرأ ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾[١٤] فإذا رأيت شيئا تكره فاقرأها، واللّه ما هو بملك موكّل بهما لإكرامهما، بل هو ملك موكّل بمشارق الأرض ومغاربها، إذا قتل قتيل ظلما أخذ من دمه فطوّقهما به في رقابهما، لأنّهما سبب كلّ ظلم مذ كانا.**

بيان: التّور إناء يشرب فيه[١٥].

١٠٥ـ كش:[١٦] العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمركي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجدا، فمرّ عثمان في بزّة له يخطر، فقال[١٧] أمير المؤمنين عليه السلام أرجز به. فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعا وساجدا

و من تراه عاندا معاندا عن الغبار لا يزال حائدا

٢٣٨/٣٠ **قال فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا.**

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفتحبّ أن تقال بذلك، فنزلت[١٨] آيتان ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾[١٩] الآية[٢٠]، ثم قال

---

(١) الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) في المصدر: ثم لا تجد.
(٣) وحكاه في البرهان ٢/٤٣٤.
(٤) تفسير البيضاوي ٣/٢٠٨.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٤.
(٦) أمالي الشيخ المفيد: ٤٨، حديث ٨، بتفصيل في السند.
(٧) في المصدر: الجدّة.
(٨) في (ك): أو، وهو غلط.
(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٢٣٧.
(١٠) في حاشية (ك) من البحار كلمة: بصير، ووضع بعدها رمز نسخة بدل لم يُعلَم محلّها، ولعلّها بدل من: البصري.
(١١) في المصدر: محمد بن كثير.
(١٢) في المناقب: نور. ولعلّها سهو.
(١٣) في (ك): جواهر.
(١٤) المجادلة: ١٠.
(١٥) كما في الصحاح ٢/٦٠٣، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٣٤، ولسان العرب ٤/٩٦.
(١٦) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشيّ ـ ٣١ ـ ٣٢ [١٣٨/١]، حديث ٥٩ بتفصيل في الإسناد.
(١٧) في المصدر زيادة: له.
(١٨) في الرجال: أتحبّ أن تقال فنزلت.
(١٩) الحجرات: ١٧.
(٢٠) وضع على كلمة: الآية، رمز نسخة بدل في (س).

النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ اكتب هذا في صاحبك، ثم قال النبيﷺ اكتب هذه الآية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِـاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾[١].

بيان: البزّة بالكسر الهيئة، والبزّة أيضا السّلاح، ذكره الجوهري[٢]، وقال خطران الرّجل .. اهتزازه في المشي وتبختره[٣].

قوله أن تقال بذلك .. أي أقيل إسلامك وأرجع عن بيعتك بذلك الأمر الذي وقع، فهو إمّا[٤] على الاستفهام الإنكاري، أو لأنّه كان يعلم من باطنه أنّه لم يؤمن.

١٠٦ـكش:[٥] جعفر بن معروف، قال حدّثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحذّاء، قال لمّا أمر ٢٣٩/٣٠ النبيّ ﷺ ببناء المسجد قسّم عليهم المواضع، وضمّ إلى كلّ رجل رجلا، فضمّ عمّارا إلى عليّ عليه السلام، قال فبينا هم[٦] في علاج البناء إذ خرج عثمان عن[٧] داره وارتفع الغبار فتمنّع بثوبه وأعرض بوجهه، قال فقال عليّ ﷺ لعمّار إذا قلت شيئا فردّ عليّ، قال فقال عليّ ﷺ:

لا يستوي من يعمر المساجدا … يظلّ فيها راكعا وساجدا

كمن[٨] ترى[٩] عن الطريق حائدا و[١٠] عائدا.

قال فأجابه عمّار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع[١١] أن يقول لعليّ شيئا، فقال لعمّار يا عبد يا لكع مضى، فقال عليّ ﷺ لعمّار رضيت بما قال؟ ألا تأتي النبيّ ﷺ فتخبره؟ قال: فأتاه فأخبره، فقال يا نبيّ اللّه ﷺ إنّ عثمان قال لي يا لكع![١٢].

فقال رسول اللّه ﷺ من يعلم ذلك. قال عليّ. قال فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمّار، فقال لعليّ ﷺ اذهب فقل له حيث ما كان يا عبد يا لكع أنت القائل لعمّار يا عبد يا لكع، فذهب عليّ ﷺ فقال له ذلك فانصرف[١٣].

بيان: فتمنّع .. أي امتنع[١٤] من الغبار، وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية[١٥] أي جرى على الأرض[١٦] ومضى، والأول أظهر واللّكع بضم اللام وفتح الكاف اللّئيم والذّليل النفس[١٧]. ٢٤٠/٣٠

١٠٧ـكش:[١٨] حمدويه وإبراهيم معا[١٩]، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال قلت لأبي جعفر ﷺ جعلني اللّه فداك قدم الكميت. فقال أدخله. فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر ﷺ ما أهريق دم ولا حكم بحكم[٢٠] غير موافق لحكم اللّه وحكم رسوله[٢١] ﷺ وحكم عليّ ﷺ إلّا وهو في أعناقهما. فقال الكميت اللّه أكبر اللّه أكبر حسبي حسبي.

١٠٨ـكا:[٢٢] حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد اللّه بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن[٢٣] الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ، قال إنّ عثمان قال للمقداد أما واللّه لتنتهين أو لأردّنّك إلى ربّك الأول، قال فلمّا حضرت مقداد[٢٤] الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عنّي أنّي قد رددت إلى ربّي الأول.

---

(١) الحجرات: ١٧.
(٢) في صحاحه ٨٦٥/٣، وانظر: لسان العرب ٣١٢/٥.
(٣) صحاح اللغة ٦٤٨/٢، وانظر: مجمع البحرين ٢٩٠/٣، وتاج العروس ١٨٣/٣.
(٤) لا توجد: أما، في (س).
(٥) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشيّ ـ ٣٢ [١٤٠/١]، حديث ٦٠.
(٦) لا توجد: هم، في متن المصدر، وهي نسخة جاءت فيه. وفي (ك) نسخة: نحن، بدلاً من: هم.
(٧) في الرجال: من داره.
(٨) في (س): كما.
(٩) في المصدر: يرى.
(١٠) لا توجد: حائداً و، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة في المطبوع من البحار.
(١١) في (ك): فلم يستطيع، وهو غلط.
(١٢) جاء في المصدر: يا عبد يا لكع.
(١٣) في الرجال: ثم انصرف، وما هنا نسخة هناك.
(١٤) انظر: تاج العروس ٥١٦/٥، ولسان العرب ٣٤٣/٨.
(١٥) أي تميّع.
(١٦) كما في تاج العروس ٥١٦/٥، والصحاح ١٢٨٧/٣، وغيرهما.
(١٧) ذكره في الصحاح ١٢٨٠/٣، وتاج العروس ٥٠٢/٥.
(١٨) رجال الكشيّ: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ [٤٦١/٢]، حديث ٣٦١، مع تفصيل في الإسناد.
(١٩) لا توجد: معاً، في (س)، وفي المصدر: قالا ـ بدون معاً ـ.
(٢٠) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه: ولا حكم يحكم بحكم.
(٢١) في رجال الكشيّ: وحكم النبيّ.
(٢٢) الكافي ٣٣١/٨، حديث ٥١٣.
(٢٣) في (س): الحسين.
(٢٤) في الكافي: المقداد.

بيان: [لعله] أراد بالربّ الأول الصنم أو المالك، وأراد مقداد رضي اللّه عنه به الربّ تعالى.

٢٤١/٣٠ **١٠٩ـ كتاب سليم بن قيس:[١] عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، قال سمعت سلمان الفارسي يقول إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس[٢] مزموما بزمام من نار، ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار، فينطلق إليه إبليس فيصرخ و يقول ثكلتك أمّك، من أنت أنا الذي فتنت الأولين والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين. فيقول أنا الذي أمرت فأطعت وأمر اللّه فعصي.**

١١٠ـ كش: محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال كنت جالسا عند أبي عبد اللّه عليه السلام إذ جاءت أمّ خالد التي كان قطعها يوسف يستأذن[٣] عليه، قال فقال أبو عبد اللّه عليه السلام أيسرّك أن تشهد كلامها. قال فقلت نعم، جعلت فداك. فقال إمّا لا فأدن. قال فأجلسني على عقبة[٤] الطنفسة ثم دخلت فتكلّمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها تولّيهما. فقالت فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما. قال نعم. قالت فإنّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني
٢٤٢/٣٠ **بالبراءة منهما، وكثير النواء يأمرني بولايتهما، فأيّهما أحبّ إليك. قال هذا و اللّه وأصحابه أحبّ إليّ من كثير النواء وأصحابه، إنّ هذا يخاصم فيقول ﴿مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[٥] ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾[٦] ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[٧]. فلمّا خرجت، قال إنّي خشيت أن تذهب فتخبر كثير النواء[٨] فتشهرني[٩] بالكوفة، اللّهمّ إنّي إليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة.**

بيان: قوله عليه السلام إمّا لا .. لعلّه على الاكتفاء ببعض الكلام لظهور المراد، أي إمّا إذا كان لا بدّ من سماعك فأدن. وفي بعض النسخ إمّا الآن فأدن. وفي روضة الكافي[١٠] قال فأذن[١١] لها، أجلسني.

و في القاموس الطنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس واحدة الطنافس للبسط والثياب وكحصير[١٢] من سعف عرضه ذراع[١٣].

قوله عليه السلام إنّ هذا يخاصم .. أي أبو بصير يخاصم في شأن كثير وذمّه أو الرجلين وكفرهما بالآيات المذكورة، فأبهم عليه السلام تقيّة مع أنّه لو كان المراد به كثيرا الدلّ على كفرهما بل كفر جميع خلفاء الجور لاشتراك الدليل، فبيّن عليه السلام الحقّ مع نوع من التقيّة.

٢٤٣/٣٠ **أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١٤]، نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأبي أحمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عباس، قال دخلت على عمر بن الخطاب في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على حصفة[١٥] فدعاني للأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرّ[١٦] كان عنده واستلقى على مرفقة له[١٧]، وطفق يحمد اللّه يكرّر[١٨] ذلك. ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت بني عمّك[١٩]. فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، فقلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذا[٢٠]، وإنّما عنيت[٢١] عظيمكم أهل البيت.
٢٤٤/٣٠ قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخلات له[٢٢] وهو يقرأ القرآن. فقال يا عبد اللّه عليك[٢٣] دماء

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
(٢) في (س): إبليس.
(٣) كذا، والظاهر: تستأذن، كما في المصدر والروضة.
(٤) لا توجد: عقبة، في المصدر والروضة.
(٥) المائدة: ٤٤.
(٦) المائدة: ٤٥.
(٧) المائدة: ٤٧. وإلى هنا جاء في روضة الكافي.
(٨) ما هنا نسخة في المصدر، ولا يوجد فيه: النوا.
(٩) في المصدر: فيشهرني.
(١٠) روضة الكافي ٢٣٧/٨.
(١١) في (ك): فادن..
(١٢) في متن المصدر: والحصير، وأشار في هامشة لنسخة أُخرى: كحصير، كما في المتن.
(١٣) القاموس ٢٣٥/٢، وقارنه بـ: تاج العروس ١٨١/٤.
(١٤) شرح النهج: ٢٠/١٢ ـ ٢١.
(١٥) في المصدر: خصفه ـ بالخاء المعجمة ـ وهو الظاهر، ومعناه الجلّة من الخوص للتمر، كما في المصباح المنير ٢٣٤/١، وغيره.
(١٦) هي إناء معروف من الفخّار، قاله في النهاية ٢٦٠/١.
(١٧) لا توجد: له، في (س).
(١٨) في (س): يكون.
(١٩) في المصدر: ابن عمّك، وهو الظاهر.
(٢٠) جاء: ذلك، بدلاً من: ذا، في المصدر.
(٢١) في (س): أعنيت.
(٢٢) في شرح النهج: على نخيلات من فلان.
(٢٣) لا توجد: عليك، في المصدر.

البدن إن كتمتنيها، أبقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللّهﷺ جعلها له[١] قلت نعم، وأزيدك. سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق، قال عمر لقد كان عن[٢] رسول اللّهﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذرا، وقد كان يزيغ في أمره وقتا ما، و لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحفظة[٣] على الإسلام. لا وربّ هذه البنية[٤] لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّهﷺ أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

توضيح: قال الجوهري الماتح المستسقي، .. يقال[٥] متح الماء يمتحه متحا .. إذا نزعه[٦]، المتح أن يدخل البئر فيملأ لقلّة مائها.

والغرب[٧] بالفتح الدّلو العظيمة. وقال في النهاية فيه[٨] بلغني عن عليّ ذروة من قول .. الذّرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه، من قولهم ذرا[٩] إليّ فلان .. أي ارتفع وقصد[١٠].

٢٤٥/٣٠ **١١١ـكنز:[١١] روي عن محمد بن إسماعيل بإسناده عن جعفر بن الطيّار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد اللّهﷺ أنّه قال واللّه ما كنى اللّه في كتابه حتى قال ﴿يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِيلًا﴾[١٢] وإنّما هي في مصحف فاطمة[١٣] يا ويلتي ليتني لم أتّخذ الثاني خليلا. وسيظهر يوما، فمعنى هذا التأويل أنّ الظالم العاضّ على يديه الأول، والحال بيّن لا يحتاج إلى بيان[١٤].**

١١٢ـويؤيّده ما رواه محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفرﷺ، أنّه قال ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاٰناً خَلِيلًا﴾[١٥] قال يقول الأوّل للثاني.

٢٤٦/٣٠ **١١٣ـكتاب الإستدراك:[١٦] بإسناده، أنّ المتوكّل قيل له إنّ أبا الحسن يعني عليّ بن محمد بن عليّ الرضا يفسّر قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّٰالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ[١٧]﴾.. الآيتين، في الأول والثاني. قال فكيف الوجه في أمره[١٨]. قالوا تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال فوجّه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء، وسئلﷺ، فقال هذان رجلان كنى اللّه عنهما ومنّ بالستر عليهما، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره اللّه. فقال لا أحبّ.**

١١٤ـأقول: رأيت في بعض كتب المناقب، عن المفضّل، قال الصادقﷺ إنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه بلغه عن بعض[١٩] شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي فقال إنّه بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أفضحك، وجعلت كفّارة ذلك فك رقبتك من المال الذي حمل إليك من خراسان الذي خنت فيه اللّه والمؤمنين.

قال سلمان فلمّا قلت ذلك له تغيّر وجهه وارتعدت فرائصه وأسقط في يديه، ثم قال بلسان كليل يا أبا عبد اللّه أمّا الكلام فلعمري قد جرى بيني وبين أهلي وولدي وما كانوا بالذي يفشون[٢٠] علي، فمن أين علم ابن أبي طالب وأمّا المال الذي ورد علي فو اللّه ما علم به إلّا الرسول الذي أتى به، وإنّما هو هدية، فمن أين علم يا أبا عبد اللّه واللّه ثم اللّه .. ثلاثا إنّ ابن أبي طالب ساحر عليم.

---

(١) في المصدر: نصّ عليه، بدلاً من: جعلها له.
(٢) جاءت: من، في المصدر بدلاً من: عن، وهي نسخة بدل في (ك)
(٣) جاء في المصدر: حيطة، وفي (ك): حفيظة.
(٤) في (س): البيّنة.
(٥) في المصدر: المستقي نقول.
(٦) الصحاح ٤٠٣/١، وقارن بـ تاج العروس ٢٢٠/٢.
(٧) في (س): القَربُ، وهو سهو.
(٨) في المصدر: في حديث سليمان.
(٩) في (س): ذترأ، ولعلّه سهو.
(١٠) النهاية ١٦٠/٢.
(١١) تأويل ايات الظاهرة ٣٧٤/١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد وتعدّد في النسخ.
(١٢) الفرقان: ٢٨.
(١٣) في المصدر: في مصحف عليّﷺ.
(١٤) وانظر: تفسير البرهان ١٦٢/٣، حديث ٤، وقد مرّ الحديث في البحار ١٨/٢٤، حديث ٣١.
(١٥) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٦) كتاب الاستدراك: لابن بطريق ـ ﵀ ـ لا نعلم بطبعه.
(١٧) الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٨) في (س): أمر.
(١٩) في (ك): عن بعض أصحابه، والظاهر زيادة لفظ: أصحابه.
(٢٠) في (ك): يغشون، بدلاً من: يفشون، نسخة.

٢٤٧/٣٠ قال سلمان قلت بئس ما قلت يا عبد اللّه. فقال ويحك اقبل منّي ما أقوله فو اللّه ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد
عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم وما علم هو إلّا من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا. قال سلمان
فتجاهلت عليه، فقلت باللّه ظهر لك منه غير هذا. قال إي واللّه يا أبا عبد اللّه. قلت فأخبرني ببعضه. قال إذا واللّه
أصدقك ولا أحرّف قليلا ولا كثيرا ممّا رأيته منه، لأنّي أحبّ أن أطلعك على سحر صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه، فو
اللّه ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثم احمرّت عيناه وقام وقعد، وقال يا أبا عبد اللّه إنّي لمشفق عليك ومحبّ
لك، على أنّك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلو ملت إلينا وكنت في جماعتنا لآثرناك وشاركناك في هذه
الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغرنّك ما ترى من سحره فقلت فأخبرني ببعضه. قال نعم، خلرت ذات يوم أنا وابن
أبي طالب عليه السلام في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقال لي مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة،
فخرج، فما[1] كان بأسرع أن انصرف وعلى عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت ما شأنك يا أمير المؤمنين. قال أقبلت
على عساكر من الملائكة وفيهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله يريدون بالمشرق مدينة يقال لها صحور، فخرجت لأسلّم عليه،
فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجّبا من قوله، وقلت يا أبا الحسن رجل قد بلي في قبره وأنت تزعم أنّك لقيته
الساعة وسلّمت عليه، هذا ما لا يكون أبدا. فغضب من قولي، ثم نظر إليّ فقال أتكذّبني. قلت لا تغضب فإنّ هذا ما لا
٢٤٨/٣٠ يكون. قال فإن عرضته عليك حتى لا تنكر منه شيئا تحدث للّه توبة ممّا أنت عليه. قلت لعمر اللّه. فأعرضه علي،
فقال قم، فخرجت معه إلى طرف المدينة، فقال لي يا شاك غمّض عينيك، فغمّضتها فمسحهما ثم قال يا غافل افتحهما،
ففتحتهما فإذا أنا واللّه يا أبا عبد اللّه برسول اللّه صلى الله عليه وآله مع الملائكة لم أنكر منه شيئا، فبقيت واللّه متعجّبا أنظر في
وجهه، فلمّا أطلت النظر إليه فعضّ الأنامل بالأسنان وقال لي يا فلان بن فلان ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[2]، قال فسقطت مغشيّا على الأرض، فلمّا أفقت قال لي هل رأيته وسمعت كلامه. قلت نعم. قال
انظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وآله ولا من تلك الخيول. فقال لي يا مسكين
فأحدث توبة من ساعتك هذه. فاستقرّ عندي في ذلك اليوم أنّه أسحر أهل الأرض، وباللّه لقد خفته في ذلك اليوم
وهالني أمره، ولو لا أنّي وقفت يا سلمان على أنّك تفارقه ما أخبرتك، فاكتم هذا وكن معنا لتكون منّا وإلينا حتّى
أولّيك المدائن وفارس، فصر إليهما ولا تخبر ابن أبي طالب عليه السلام بشيء ممّا جرى بيننا، فإنّي[3] لا آمنه أن يفعل لي من
كيده شيئا.

قال فضحكت وقلت إنّك لتخافه؟

قال إي واللّه خوفا لا أخاف شيئا مثله. قال سلمان فنشطت متجاهلا بما حدّثني وقلت يا عبد اللّه أخبرني عن غيره
فو اللّه إنّك أخبرتني عن أعجوبة؟ قال إذا أخبرك بأعجب من هذا ممّا عاينته أنا بعيني. قلت فأخبرني.

قال نعم، إنّه أتاني يوما مغضبا وفي يده قوسه فقال لي يا فلان عليك بشيعتك الطغاة ولا تتعرّض لشيعتي، فإنّي
خليق أن أنكّل بك. فغضبت أنا أيضا ولم أكن وقفت على سحره قبل ذلك، فقلت يا ابن أبي طالب مه، ما هذا الغضب
السلطنة. أتعرفني حقّ المعرفة.

٢٤٩/٣٠ قال نعم، فو اللّه لأعرفنّ قدرك، ثم رمى بقوسه الأرض، وقال خذيه، فصارت ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى بن
عمران ففغر فاه[4] فأقبل نحوي ليبلعني، فلمّا رأيت ذلك طار روحي فرقا وخوفا وصحت وقلت اللّه اللّه الأمان
الأمان يا أمير المؤمنين، اذكر ما كان في خلافة الأول منّي حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان منّي إلى خالد بن الوليد
الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وباللّه ما شاورني في ذلك فكان منّي ما كان حتى شكاني ووقع بيننا
العداوة، واذكر يا أمير المؤمنين ما كان منّي في مقامي حين قلت إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلى مثلها
فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا طعن على صاحبه، قد عرفت هذا كلّه، وباللّه إنّ شيعتك يؤذونني ويشنّعون
عليّ، ولو لا مكانك يا أمير المؤمنين لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنّي لم أتعرّض لهم من أجلك وكرامتك، فاكفف

---

(١) في (س): فيما. (٢) الكهف: ٣٧.
(٣) في (س): فإنه.
(٤) جاء في حاشية (ك): فغَرَ فاهُ، أي فتحه. صحاح. انظر: صحاح اللغة: ٢/٧٨٢.

عنّي هذا الثعبان فإنّه يبلعني. فلما سمع هذا المقال منّي قال أيّها المسكين لطفت في الكلام، وإنّا أهل بيت[1] نشكر القليل، ثم ضرب بيده إلى الثعبان وقال ما تقول. قلت الأمان الأمان قد علمت أنّي لم أقل إلّا حقا، فإذا قوسه في يده ليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه إلى يومي هذا.

قال سلمان فضحكت وقلت واللّه ما سمعت بمثل هذه الأعجوبات.

قال يا أبا عبد اللّه هذا ما رأيته أنا بعيني هاتين، ولو لا أنّي قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أخبرك بهذا.

قال سلمان فتجاهلت عليه، فقلت هل رأيت منه سحرا غير ما أخبرتني به. قال نعم، لو حدّثتك لبقيت منه متحيّرا،لا تقل يا أبا عبد اللّه إنّ هذا السحر هو الذي أظهره، لا واللّه ولكن هو وراثة يرثونها. قلت كيف.

قال أخبرني أبي أنّه رأى من أبيه أبي طالب ومن عبد اللّه سحرا لم يسمع بمثله، وذكر أبي أنّ أباه نفيلا أخبره أنّه رأى من عبد المطلب سحرا لم يسمع بمثله.

قال سلمان فقلت حدّثني بما أخبرك به أبوك.

قال نعم، أخبرني أبي أنّه خرج مع أبي طالبﷺ في سفر يريدون الشام مع تجار قريش تخرج من السنة إلى ٢٥٠/٣٠
السنة مرّة واحدة فيجمعون أموالا كثيرة، ولم يكن في العرب أتجر من قريش، فلمّا كانوا ببعض الطرق إذا قوم من الأعراب قطّاع شاكون في السلاح لا يرى منهم إلّا الحدق، فلمّا ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا ووقع الصياح في القافلة، واشتغل كلّ إنسان بنفسه يريد أن ينجو بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا على الهرب، فمررنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا يا أبا طالب ما لك ألا ترى ما قد دهمنا فانج بنفسك معنا. فقال إلى أين نهرب في هذه البراري. قلنا فما الحيلة. قال الحيلة أن ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابّنا وأموالنا فيها.

قال فبقينا متعجّبين، وقلنا لعلّه جنّ وفزع ممّا نزل به، فقلنا ويحك ولنا هنا جزيرة قال نعم. قلنا أين هي. قال انظروا أمامكم. قال فنظرنا إذا واللّه جزيرة عظيمة لم ير الناس أعظم منها ولا أحصن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلمّا قربنا منها إذا بيننا وبينها واد عظيم من ماء لا يمكن أحدا أن يسلكه، فقال ويحكم ألا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا لا. قال فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا واللّه طريق يابس سهل المسلك ففرحنا، وقلنا لقد منّ اللّه علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنا خلفه حتّى دخلنا الجزيرة فحططنا، فقام أبو طالب فخطّ خطّا على جميع القافلة، ثم قال يا قوم أبشروا فإن القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم بسوء.

قال وأقبلت الأعراب يتراكضون خلفنا، فلمّا انتهوا إلى الوادي إذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجّبين، ٢٥١/٣٠
فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا يا قوم هل رأيتم قطّ هاهنا جزيرة أو بحرا. قالوا لا. فلما كثر تعجّبهم قال شيخ منهم قد مرّت عليه[2] التجارب يا قوم أنا أطلعكم على بيان هذا الأمر الساعة. قالوا هات يا شيخ فإنّك أقدمنا وأكبرنا سنّاأكثرنا تجاربا. قال نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا ما تريدون. قال الشيخ قولوا لهم أفيكم أحد من ولد عبد المطلب فنادوهم، فقالوا نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطلب. قال الشيخ يا قوم، قالوا لبيك. قال لا يمكننا أن نصل إليهم بسوء أصلا، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فو اللّه ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا قد خرفت أيّها الشيخ، أتنصرف عنهم وتترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم، لا واللّه ولكن نحاصرهم أو يخرجون إلينا فنسلبهم. قال الشيخ قد نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لٰكِنْ لٰا تُحِبُّونَ النّٰاصِحِينَ. فاتركوا نصحكم وذروا. قالوا اسكت يا جاهل فحطّوا رواحلهم ليحاصروهم فلمّا حطّوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح يا قوم هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا نستريح ساعة ونعلف دوابّنا ثم نرتحل إليهم فإنّهم لا يمكنهم أن يتخلّصوا، ففعلوا، فلمّا أرادوا الارتحال تقدّمت طائفة منهم إلى الطريق اليابس فلمّا توسّطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون إليهم فأمسكوا وندموا فاجتمعوا إلى الشيخ، وقالوا ويحك يا شيخ ألا أخبرتنا أمر هذا الطريق فإنّه قد أغرق فيه خلق كثير. قال الشيخ قد أخبرتكم
ونصحت لكم فخالفتموني وعصيتم أمري حتّى هلك منكم من هلك. قالوا له ومن أين علمت ذاك يا شيخ. قال ويحكم ٢٥٢/٣٠

---

(1) لا توجد: بيت في (س).

(2) في (س): مرّ عليه.

إنّا خرجنا مرّة قبل هذا نريد الغارة على تجارة قريش، فوقعنا على القافلة فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يحصى كثرة، فقلنا[١] قد جاء الغنى آخر الأبد، فلمّا أحسّوا بنا ولم يكن بيننا وبينهم إلّا قدر ميل قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له عبد اللّه، فقال يا أهل القافلة ما ترون. قالوا ما ترى، قد دهمنا هذا الخيل الكثير، فسلوهم أن يأخذوا منّا أموالنا ويخلّوا سربنا فإنّا إن نجونا بأنفسنا فقد فزنا. فقال عبد اللّه قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم. فقلنا ويحك وقد قرب القوم وإن ارتحلنا وضعوا علينا السيوف. فقال ويحكم إنّا[٢] لنا ربّا يمنعنا منهم، وهو ربّ البيت الحرام والركن والمقام، وما استجرنا به قطّ إلّا أجارنا، فقوموا وبادروا.

قال فقام القوم وارتحلوا، فجعلوا يسيرون سيرا رويدا، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجّبنا من ذلك، ونظر بعضنا إلى بعض وقلنا يا قوم هل رأيتم أعجب من هذا إنّهم يسيرون سيرا رويدا ونحن نتراكض فلا يمكننا أن نلحقهم، فما زال ذلك دأبنا ودأبهم ثلاثة أيّام ولياليها، كلّ يوم يخطّون فيقوم عبد اللّه فيخطّ خطّا حول القافلة ويقول لأصحابه لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لا يصلون إليكم فننتهي إلى الخطّ فلا يمكننا أن نتجاوزه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام كلّ يوم يسيرون سيرا رويدا ونحن نتراكض أشرفنا على هلاك أنفسنا وعطبت دوابّنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا يا قوم هذا واللّه العطب والهلاك، فما ترون. قالوا الرأي الانصراف عنهم[٣]، فإنّهم قوم سحرة. فقال بعضهم لبعض إن كانوا سحرة فالرأي أن نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أنّا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كرّرنا عليهم كرّة وهجمنا عليهم في مضيق. قالوا نعم الرأي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أنّا قد يئسنا، فلمّا كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتى استبطنوا واديا فقمنا فأسرجنا وركبنا حتّى لحقناهم، فلما أحسّوا بنا فزعوا إلى عبد اللّه بن عبد المطلب، وقالوا قد لحقونا. فقال لا بأس عليكم، امضوا رويدا. قال فجعلوا يسيرون سيرا رويدا، ونحن نتراكض ونقتل أنفسنا ودوابّنا حتى أشرفنا على الموت مع دوابّنا، فلمّا كان في آخر النهار قال عبد اللّه لأصحابه حطّوا رواحلكم، وقام فخطّ خطّا وقال لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لن يصلوا إليكم بمكروه، فانتهينا إلى الخطّ فو اللّه ما أمكننا أن نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض واللّه ما بقي إلّا الهلاك أو الانصراف عنهم على أن لا نعود إليهم. قال فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابّنا وهلكت، وكانت سفرة مشومة علينا، فلمّا سمعوا ذلك من الشيخ قالوا ألا أخبرتنا بهذا الحديث فكنّا ننصرف عنهم ولم يغرق[٤] منّا من غرق.

٢٥٣/٣٠ قال الشيخ قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول إليهم، وفيهم رجل من ولد عبد المطلب، وقلتم إنّي قد خرفت وذهب عقلي، فلمّا سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يحدّث أصحابه على رأس الخطّة نظر إلى أبي طالب فقال ويحك أما تسمع ما يقول الشيخ. قال بلى يا خطّاب أنا واللّه في ذلك اليوم مع عبد اللّه في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ على قعود له، وكان شائكا لا يرى منه إلّا حدقته، وكانت له جمّة قد أرخاها عن يمينه وشماله.

فقال الشيخ صدق واللّه كنت يومئذ على قعود عليّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالي. قال الخطّاب فانصرفوا عنّا.

فقال أبو طالب ارتحلوا. فارتحلنا، فإذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، وإذا نحن على الجادّة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلّصنا بسحر أبي طالب حتّى وردنا الشام فرحين مستبشرين، وحلف الخطّاب أنّه مرّ بعد بذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرّة إلى الشام فلم ير جزيرة ولا بحرا ولا ماء، وحلفت قريش على ذلك، فهل هذا يا سلمان إلّا سحر مستمر.

قال سلمان قلت واللّه ما أدري ما أقول لك إلّا أنّك تورد عليّ عجائب من أمر بني هاشم.

قال نعم، يا أبا عبد اللّه هم أهل بيت يتوارثون السحر كابرا عن كابر.

قال سلمان فقلت وأنا أريد أن أقطع الحديث ما أرى أنّ هذا سحر.

---

(١) في (ك): فقلنا ما، والظاهر أنّ: ما، زائدة.
(٢) نسخة جاءت في مطبوع البحار: إن، بدلاً من: إنا.
(٣) لا توجد: عنهم في (س).
(٤) في (س): ولم يعرف.

قال سبحان اللّه يا أبا عبد اللّه ترى كذب الخطّاب وأصحابه، أتراك ما حدّثتك به ممّا عايتنه أنا بعيني كذب.

قال سلمان فضحكت، فقلت ويلك إنّك لم تكذب ولا كذب الخطّاب وأصحابه، وهذا كلّه صدق وحقّ. ٢٥٤/٣٠

فقال واللّه لا تفلح أبدا، وكيف تفلح وقد سحرك ابن أبي طالب.

قلت فاترك هذا .. ما تقول في فك الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان.

قال ويحك يمكنني أن أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به نعم أفكّها على رغم منّي وأوجّه بالمال إليه.

قال سلمان فانصرفت من عنده، فلمّا بصر بي أمير المؤمنينؑ قال يا سلمان طال حديثكما. قلت يا أمير المؤمنين حدّثني بالعجائب من أمر الخطّاب وأبي طالب. قال نعم يا سلمان قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرى بينكما، وما قال لك أيضا إنّك لا تفلح.

قال سلمان واللّه الذي لا إله إلّا هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنينؑ بجميع ما جرى بيني وبينه.

ثم قال يا سلمان عد إليه فخذ منه المال وأحضر فقراء المهاجرين والأنصار في مسجد رسول اللّهﷺ وفرّقه إليهم.

بيان: القعود بالفتح من البعير الّذي يقتعده الرّاعي في كلّ حاجة[(١)]، وهذا الخبر وإن كان غريبا[(٢)] غير مذكور في الكتب المعتبرة، لكن لمّا وجدناه في أصل عتيق أخرجناه.

١١٥ـ كنز:[(٣)] روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أيّوب[(٤)]، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد صلوات اللّه عليهم في قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[(٥)]، قال هو الأول. ٢٥٥/٣٠

و﴿قالَ[(٦)] قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَ لٰكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[(٧)]، قال هو زفر، وهذه الآيات إلى قوله ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[(٨)] فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها[(٩)].

١١٦ـ كنز:[(١٠)] روى بحذف الإسناد مرفوعا إلى أبي حمزة الثمالي، قال قلت لمولاي عليّ بن الحسينؑ أسألك عن شيء تنفي به عنّي ما خامر نفسي. قال ذاك إليك. قلت أسألك عن الأول والثاني.

فقال عليهما لعائن اللّه، كلاهما[(١١)] مضيا واللّه مشركين كافرين باللّه العظيم. قلت يا مولاي والأئمّة منكم يحيون الموتى ويبرءون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟

فقالؑ ما أعطى اللّه نبيّا شيئا إلّا أعطى محمّداﷺ مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول اللّهﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنينؑ ثم الحسن ثم الحسينؑ ثم إماما[(١٢)] بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم[(١٣)].

١١٧ـ كنز:[(١٤)] محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مهران، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقّي، قال سألت أبا عبد اللّهؑ عن قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[(١٥)]. قال[(١٦)] إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره، ثم إنّ اللّه ضرب ذلك مثلا لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال هما بحسبان، قال هما في عذابي[(١٧)]. ٢٥٦/٣٠

---

(١) كما في الصحاح ٥٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٩/٣، وغيرهما.
(٢) في (س): قريباً، وهو خلاف الظاهر
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٨/٢، حديث ١.
(٤) في المصدر: أبان، ولعلّ كلمة: ابن، سقطت قبل كلمة أيوب من المتن.
(٥) سورة ق: ١٦.
(٦) في تأويل الآيات الظاهرة: وقال في قوله قال.
(٧) سورة ق: ٢٧.
(٨) سورة ق: ٣٠.
(٩) وذكره في تفسير البرهان ٢١٩/٤، حديث ١. وجاء بهذا المضمون في تفسير القمّي: ٦٤٣، وفي طبعة النجف ٣٢٤/٢.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣١/٢ ـ ٦٣٢، حديث ٤.
(١١) في المصدر: كلّها، بدلاً من: كلاهما.
(١٢) في المطبوع من البحار نسخة بدل: من، ثم رمز بعدها: ظ، أي ظاهراً.
(١٣) وقد سلف في بحار الأنوار ٢٩/٢٧، حديث ١، وحكاه هناك عن بصائر الدرجات: ٢٦٩، حديث ٢ ـ مع اختلاف ـ
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣٢/٢، حديث ٥.
(١٥) الرحمن: ٥.
(١٦) في المصدر زيادة: يا داود سألت عن أمر فاكتف بهما بما يرد عليك.
(١٧) قد سلف من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٣٠٩/٢٤، وذكره هناك مفصّلاً، وجاء في تفسير البرهان ٢٦٤/٤، حديث ٣.

إيضاح: بحسبان .. قال المفسّرون أي يجريان بحساب مقدّر معلوم في بروجهما ومنازلهما[١].

و قال في القاموس الحسبان بالضم جمع الحساب والعذاب والبلاء والشّرّ[٢]. فالتعبير عنهما بالشمس والقمر على زعم أتباعهما أو على التهكّم.

٢٥٧/٣٠ **١١٨ـ ويؤيّده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره[٣]، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضاعليه السلام في قوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٤] قال اللّه علّم محمّدا القرآن. قلت ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾[٥]. قال ذلك أمير المؤمنينعليه السلام. قلت ﴿عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾[٦]. قال علّمه بيان[٧] كلّ شيء يحتاج الناس إليه. قلت ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[٨]. قال هما بعذاب اللّه. قلت الشمس والقمر يعذّبان. قال سألت عن شيء فأيقنه[٩]، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عادا إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما، أو ليس قد روى الناس أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله قال إنّ الشمس والقمر نوران في النار. قلت بلى. قال أما سمعت قول الناس .. فلان وفلان شمس هذه الأمّة و نورها[١٠] فهما في النار. قلت[١١] بلى. قال واللّه[١٢] ما عنى غيرهما .. إلى آخر الخبر كما سيأتي.**

٢٥٨/٣٠ **١١٩ـ كنز:[١٣] في رواية محمد بن[١٤] علي بن الحكم، عن ابن عميرة[١٥]، عن ابن فرقد، عن أبي عبد اللّهعليه السلام في قوله تعالى[١٦] ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[١٧] .. الآية. فقال[١٨] هذا مثل ضربه اللّه لرقيّة بنت رسول اللّهصلى الله عليه وآله التي تزوّجها عثمان بن عفّان. قال وقوله ﴿وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ﴾[١٩]. يعني من الثالث وعمله. وقوله ﴿وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾[٢٠]. يعني بني أميّة[٢١].**

١٢٠ـ كنز:[٢٢] روي عن محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عنهمعليهما السلام في قوله تعالى[٢٣] ﴿وَ لٰا تُطِعْ كُلَّ حَلّٰافٍ مَهِينٍ﴾[٢٤]، الثاني. ﴿هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٢٥]، قال العتل الكافر العظيم الكفر، والزنيم ولد الزنا[٢٦].

٢٥٩/٣٠ **١٢١ـ كنز:[٢٧] محمد بن البرقي، عن الأحمسي، عن أبي عبد اللّهعليه السلام .. مثله، إلّا أنّه زاد فيه وكان أمير المؤمنينعليه السلام يقرأ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢٨]، فلقيه الثاني، فقال له[٢٩] تعرّض بي وبصاحبي. فقال له أمير المؤمنينعليه السلام ولم يعتذر إليه ألا أخبرك بما نزل في بني أميّة نزل فيهم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[٣٠]... الآية، قال فكذّبه، وقال هم خير منكم[٣١]، وأوصل للرحم[٣٢].**

١٢٢ـ كنز:[٣٣] محمد بن العباس، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن محمد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن،

---

(١) كما في مجمع البيان ١٩٧/٩ ـ ١٩٨، وتفسير الفخر الرازي ٨٧/٢٩، وتفسير البيضاوي ١٠٨/٥.

(٢) القاموس ٥٦/١، وقارنه بـ: تاج العروس ٢١٢/١.

(٣) تفسير القمي ٣٤٣/٢.

(٤) الرحمٰن: ١ ـ ٢.

(٥) الرحمٰن: ٣.

(٦) الرحمٰن: ٤.

(٧) في المصدر: تبيان.

(٨) الرحمٰن: ٥.

(٩) في المصدر: فاتقنه.

(١٠) نسخة في (ك): نورهما.

(١١) وضع علىٰ كلمة: قلت، رمز نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(١٢) جاء في المصدر بزيادة: قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار، واللّه.

(١٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٠/٢ ـ ٧٠١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.

(١٤) في المصدر: عن، بدلاً من: ابن.

(١٥) في (ك): ابن أبي عميرة، وهو غلط ظاهراً، وفي المصدر: عن سيف بن عميرة..

(١٦) جاء في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.

(١٧) التحريم: ١١.

(١٨) في الكنز: الآية قال.

(١٩) التحريم: ١١.

(٢٠) التحريم: ١١.

(٢١) وذكره في تفسير البرهان ٣٥٨/٤، حديث ١.

(٢٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢، حديث ٤.

(٢٣) في المصدر: في قوله عزّ وجلّ.

(٢٤) القلم: ١٠.

(٢٥) القلم: ١١ ـ ١٣.

(٢٦) وجاء أيضاً في تفسير البرهان ٣٧٠/٤، حديث ٦.

(٢٧) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢، حديث ٥.

(٢٨) القلم: ٥ ـ ٦.

(٢٩) في المصدر بزيادة: فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا.

(٣٠) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.

(٣١) في الكنز: وقال له هم خير منك.

(٣٢) وأورده في البرهان ٣٧٠/٤، حديث ٧.

(٣٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٣/٢، حديث ٦.

عن عبد اللّه بن سنان، عن الحسين الجمّال[١]، قال حملت أبا عبد اللّه عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال هذا موضع قدم رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش سمّاهم لي، فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتى بان بياض إبطيه[٢]، قال انظروا إلى عينيه قد انقلبتا كأنّهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال اقرأ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾[٣] الآية، والذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت الحمد للّه الذي أسمعني هذا منك. فقال لو لا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تصدّق إذا رويت عنّي.

٢٦٠/٣٠ **بيان:** أي لا يصدّقك[٤] الناس لأنّهم لا يعتمدون على كلام الجمّالين، أو لأنّه كثيرا ما يقع بين الجمال وراكبه نزاع، ويؤيّد الأول أنّ في بعض النسخ جمال بدون الياء.

١٢٣ـ كنز:[٥] محمد، عن[٦] البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية[٧] ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾[٨] يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الأولين[٩]، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾[١٠] أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾[١١] الحميراء[١٢].

١٢٤ـ وبالإسناد[١٣]، عن أبي عبد اللّه عليه السلام مثله، قال ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾[١٤] يعني الثالث ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني الأوّلين ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾[١٥] يعني عائشة.

٢٦١/٣٠ **بيان:**[١٦] قال المؤلّف (رحمه اللّه) فمعنى قوله ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾[١٧] في أقوالها وأفعالها، وفي[١٨] كلّ خطإ وقع فإنّه منسوب إليها، وكيف جاءا[١٩] بها، بمعنى أنّهم وثبوها[٢٠] وسنّوا لها الخلاف لمولاها[٢١] ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلى يوم القيامة.

وقوله والمؤتفكات أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة[٢٢] يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاث مرّات، وعلى اللّه تمام الرابعة.

ومعنى ائتفكت بأهلها .. أي خسفت بهم.

٢٦٢/٣٠ **١٢٥ـ كنز:[٢٣] في تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى[٢٤] ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾[٢٥] قال[٢٦] هي الملائكة[٢٧] تلقي الذكر على الرسول والإمام عليهما السلام، و[٢٨] في قوله عزّ وجلّ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾[٢٩] (١٤) قال نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ .. أي الأمم الماضية قبل النبيّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ الذين خالفوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[٣٠] يعني بني أميّة وبني فلان[٣١].**

---

(١) في المصدر: عن حسّان الجمّال.
(٢) في المصدر: إبطيه، وهو الظاهر، وما في المتن لا معنىٰ له.
(٣) القلم: ٥١، وقد جاءت الآية في المصدر كاملة.
(٤) عبارة: أي لا يصدّقك، مطموسة في (س).
(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧١٤، حديث ١.
(٦) في (ك) نسخة: بن، بدلاً من: عن، ولا توجدان في المصدر، وفيه تعليقه حول سيف بن عميرة جديرة بالملاحظة.
(٧) قد ذكر الآية كاملة في المصدر ثم أوّلت بقوله: قال.. إلىٰ آخره.
(٨) الحاقة: ٩.
(٩) لا توجد: الأوليين، في (س)، وهي تفسير ك «مَنْ قبله..».
(١٠) الحاقة: ٩
(١١) الحاقة: ٩.
(١٢) وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/٣٧٥، حديث ١.
(١٣) وفي تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧١٤، حديث ٢.
(١٤) الحاقة: ٩.
(١٥) الحاقة: ٩. وفي المصدر: والمؤتفكات الخاطئة يعني ع أي ش ة هكذا وردت.
(١٦) الظاهر أنّ كلمة: بيان، زائدة. ويستمر كلام مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة إلىٰ قوله: خسفت بهم.
(١٧) الحاقة: ٩. وفي المصدر زيادة: أي المخطئة.
(١٨) خطّ علىٰ: في، في (س)، ولا توجد في المصدر.
(١٩) في المصدر: جاؤا، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه متناً: وثبوا بها.
(٢١) جاء في (س): لمولاه.
(٢٢) كما أورده شيخنا ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ١/٢٨٩، وحكاه عنه العلاّمة المجلسي رحمه الله ـ في بحار الأنوار ٦٠/٣٩، حديث ٣، فراجع.
(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٥٣ ـ ٧٥٤.
(٢٤) لا توجد: تعالىٰ، في (س).
(٢٥) المرسلات: ٥.
(٢٦) في المصدر زيادة: قال علي بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره.
(٢٧) كما جاء في تفسير القمي: ٧٠٨ [طبعة النجف ٢/٤٠٠]
(٢٨) لا توجد الواو في المصدر و(ك) من البحار.
(٢٩) المرسلات: ١٦ ـ ١٧.
(٣٠) المرسلات: ١٨.
(٣١) وحكىٰ قطعة منه في بحار الأنوار ٧/٤٥، حديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤/٤١٧، حديث ١.

١٢٦ـوروى[١] بحذف الإسناد مرفوعا إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام في هذه الآية قال يعني الأول والثاني، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾[٢] قال الثالث والرابع والخامس، ﴿كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[٣] من بني أميّة، وقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٤] بأمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام[٥].

١٢٧ـكنز:[٦] محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم بن سيار، عن بعض أصحابنا مرفوعا إلى أبي عبد اللّهعليه السلام، قال إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[٧] يعني أمير المؤمنينعليه السلام فيقول لهم ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ﴾[٨]، قال يعني الثلاثة، فلان .. وفلان .. وفلان[٩].

قال المؤلّف (رحمه اللّه)[١٠] معنى هذا التأويل[١١] أنّ أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون منه الماء، فيقول لهم انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاٰثِ شُعَبٍ، ويعني بالظلّ هنا ظلم أهل البيتعليهم السلام، ولهذا الظلّ ثلاث شعب، لكلّ شعبة منها راية[١٢]، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمّة الضلال، ولكلّ راية منهنّ[١٣] ظلّ يستظلّ به أهله، ثم أوضح لهم الحال، فقال إنّ هذا الظلّ المشار إليه ﴿لا ظَلِيلٍ﴾[١٤] يظلّكم ولا يغنيكم مِنَ اللَّهَبِ .. أي العطش، بل يزيدكم عطشا، وإنّما يقال لهم هذا استهزاء بهم وإهانة لهم، وَكٰانُوا أَحَقَّ بِهٰا وَ أَهْلَهٰا. ٢٦٣/٣٠

١٢٨ـكا:[١٥] الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبد اللّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، في قول اللّه تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[١٦] فلان.. وفلان .. وفلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنينعليه السلام.

قلت: قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٧] قال نزلت واللّه فيهما وفي أتباعهما، وهو قول اللّه عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيلعليه السلام على محمّدصلى الله عليه وآله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾ في عليّ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٨] قال دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّصلى الله عليه وآله لا يعطونا من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٩] الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس أن لا نعطيهم منه شيئا، وقوله ﴿كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾[٢٠] والذي نزّل اللّه ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنينعليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل اللّه ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ﴾[٢١]... الآية. ٢٦٤/٣٠

بيان: ظاهر السياق أنّ فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدّوا، فلو فسّرنا الكنايات الثلاث الأول بأبي بكر وعمر وعثمان كما هو ظاهر لا يستقيم النظام، ويمكن توجيهه بوجهين:.

الأول: أن يكون المراد بالكنايات بعض بني أميّة كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد (الذين كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ) أبو بكر وأخواه.

الثاني: أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير (قالُوا) راجعا إلى بني أميّة، المراد (الذين كرهوا) الذين ارتدّوا، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، ويؤيّد هذا عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ.

١٢٩ـكا:[٢٢] بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبد اللّهعليه السلام[٢٣] ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ﴾[٢٤] قال نزلت فيهم، حيث ٢٦٥/٣٠

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٤/٢، حديث ١.
(٢) المرسلات: ١٧.
(٣) المرسلات: ١٨.
(٤) المرسلات: ١٩.
(٥) وقد جاء في تفسير البرهان ٤١٧/٤، حديث ١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٥/٢، حديث ٤.
(٧) المرسلات: ٢٩.
(٨) المرسلات: ٣٠.
(٩) وأورده في تفسير البرهان ٤١٨/٤، حديث ٢.
(١٠) المراد به هو صاحب تأويل الآيات الظاهرة.
(١١) لا توجد كلمة: التأويل، في المصدر.
(١٢) في تأويل الآيات: ربي، بدلاً من: راية.
(١٣) في المصدر: منها، بدلاً من: منهنّ
(١٤) المرسلات: ٣١.
(١٥) أصول الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٣ [الطبعة الأُخرىٰ الإسلامية ٤٢٠/١ ـ ٤٢١].
(١٦) سورة محمّدصلى الله عليه وآله : ٢٥.
(١٧) سورة محمّدصلى الله عليه وآله : ٢٦.
(١٨) سورة محمّدصلى الله عليه وآله : ٢٦.
(١٩) سورة محمّدصلى الله عليه وآله : ٢٦.
(٢٠) سورة محمّدصلى الله عليه وآله : ٢٦.
(٢١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢٢) الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٤ [٤٢١/١].
(٢٣) في المصدر زيادة: قول اللّه عزّ وجلّ.
(٢٤) الحج: ٢٥.

دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا[١] على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنينعليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

١٣٠ـ يب:[٣] الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال أخّر رسول اللهصلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء اللّه، فجاء عمر فدقّ الباب، فقال يا رسول اللهصلى الله عليه وآله نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

١٣١ـ كا:[٤] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إنّ اللّه عزّ ذكره[٥] منّ علينا بأن عرّفنا توحيده، ثم منّ علينا بأن أقررنا بمحمّدصلى الله عليه وآله بالرسالة، ثم اختصّنا بحبّكم أهل البيت نتولّاكم ونتبرّأ من عدوّكم، وإنّما يريد[٦] اللّه بذلك خلاص أنفسنا من النار. قال ورققت وبكيت.

فقال أبو عبد اللهعليه السلام سلني، فو اللّه لا تسألني عن شيء إلّا أخبرتك به. قال فقال له عبد الملك بن أعين ما سمعته ٢٦٦/٣٠
قالها[٧] لمخلوق قبلك، قال قلت خبّرني عن الرجلين.

قال فقال[٨] ظلمانا حقّنا في كتاب اللّه عزّ وجلّ ومنعا فاطمةعليها السلام ميراثها من أبيها، وجرى ظلمهما إلى اليوم، قال وأشار إلى خلفه ونبذا كتاب اللّه وراء ظهورهما.

١٣٢ـ كا:[٩] وبهذا الإسناد، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي، قال دخلت على أبي جعفرعليه السلام، فقال واللّه يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت لن يزال[١٠] معك روح القدس ما ذببت عنّا، قال قلت خبّرني عن الرجلين. قال فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال واللّه يا كميت ما أهريق محجمة من دم، ولا أخذ مال من غير حلّه، ولا قلب حجر عن حجر[١١] إلّا ذاك في أعناقهما.

١٣٣ـ كا:[١٢] وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضري[١٣]، قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول اللّه ٢٦٧/٣٠
عزّوجلّ ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾[١٤] قال ما تقولون في ذلك. قلت نقول هم الأفجران من قريش، بنو أميّة وبنو المغيرة. قال ثم قال هي واللّه قريش قاطبة، إنّ اللّه تبارك وتعالى خاطب نبيّهصلى الله عليه وآله فقال إنّي فضّلت قريشا على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي[١٥] فبدّلوا نعمتي ﴿كفرا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[١٦].

١٣٤ـ كا:[١٧] علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن سنان، قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كانت امرأة من الأنصار تودّنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها أين تذهبين يا عجوز الأنصار. فقالت أذهب إلى آل محمّدصلى الله عليه وآله أسلّم عليهم وأجدّد[١٨] بهم عهدا، وأقضي حقّهم. فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حقّ عليك ولا علينا، إنّما كان لهم حقّ على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله فأمّا اليوم فليس لهم حقّ، فانصرفي[١٩]. فانصرفت حتى أتت أمّ سلمة، فقالت لها أمّ سلمة ما ذا أبطأ بك عنّا. فقالت إنّي لقيت عمر بن الخطاب.. فأخبرتها[٢٠] بما قالت لعمر وما قال لها عمر[٢١]، فقالت لها أمّ سلمة كذب[٢٢]، لا يزال حقّ آل محمّد واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.

١٣٥ـ كا:[٢٣] حميد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة، عن أبي جعفرعليه السلام، ٢٦٨/٣٠

---

(١) في (س): وتقاعدوا.
(٢) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.
(٣) التهذيب ٢/٢٨ ذيل حديث ٨١، بتفصيل في الإسناد.
(٤) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٠٢، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.
(٥) في المصدر: وجلّ، بدلاً من: ذكره.
(٦) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة على مطبوع البحار: يزيد.
(٧) نسخة في (ك): قال.
(٨) لا توجد في المصدر: فقال، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س).
(٩) الكافي ٨/١٠٢، حديث ٧٥. وأورده في بحار الأنوار ٤٦/٣٤١ حديث ٣٢.
(١٠) في (س): لن يراك، ولا معنى لها.
(١١) في (س): من، بدلاً من: عن.
(١٢) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٠٣، حديث ٧٧.
(١٣) في المصدر: النصري، بدلاً من: النضري، وفي (س): ابن النضري.
(١٤) إبراهيم عليه السلام: ٢٨.
(١٥) في (س): رسولاً.
(١٦) إبراهيم عليه السلام: ٢٨.
(١٧) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٥٦، حديث ١٤٥.
(١٨) نسخة في (س): أحدث.
(١٩) ما هنا نسخة في (ك)، وفي متنها: فانصرفني.
(٢٠) في المصدر: وأخبرتها.
(٢١) في (س): عمر لها ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٢) في (س): وكذب.
(٢٣) الكافي ـ الروضة ـ ٨/١٨٩، حديث ٢١٥.

قال ذاكرته شيئا من أمرهما، فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنّه كان ظالما، فكيف يا فروة إذا ذكرتم[١] صنميهم؟

١٣٦ـكا:[٢] محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[٣] ﴿وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾[٤] قال نزلت في أبي الفصيل، إنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحرا، فكان إذا مسّه الضرّ يعني السقم دعا ربّه منيبا إليه يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول ثمّ ﴿إِذٰا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾[٥] يعني العافية ﴿نَسِيَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ﴾[٦] يعني نسي التوبة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ساحر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ﴾[٧] يعني إمرتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله. قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ثم عطف القول من الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى، فقال ﴿أَمَّنْ هُوَ قٰانِتٌ آنٰاءَ اللَّيْلِ سٰاجِداً وَ قٰائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾[٨] أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[٩] أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه ساحر كذّاب ﴿إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[١٠] قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله يا عمّار.

١٣٧ـكا:[١١] علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال .. إنّ الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا،لم ٢٦٩/٣٠
يذكرا[١٢] ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.

١٣٨ـ وبهذا الإسناد[١٣]، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فو الله ما مات منّا ميّت قطّ إلّا ساخطا عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير، إنّهما ظلمانا حقّنا، ومنعانا فيئنا، و كانا أوّل من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر[١٤] أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلّم متكلّمنا.

ثم قال أما والله لو قد قام قائمنا و تكلّم متكلّمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتم، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أسّست من بليّة ولا قضيّة تجري علينا أهل البيت إلّا هما أسّسا أوّلها، فعليهما لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.

بيان: وثبق السّيل موضع كذا كنصر ثبقا بالفتح والكسر .. أي خرقه وشقّه، فانبثق .. أي انفجر. ٢٧٠/٣٠
و سكرت النّهر سكرا سددته[١٥].

١٣٩ـكا:[١٦] محمد بن أحمد القمّي، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[١٧] قال هما، ثم قال وكان فلان شيطانا.

بيان: إنّ المراد بفلان عمر .. أي الجنّ المذكور في الآية عمر، وإنّما كنّى به عنه لأنّه كان شيطانا، إمّا لأنّه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنّه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر.

١٤٠ـكا:[١٨] بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا ٢٧١/٣٠
الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[١٩] قال يا سورة هما والله هما .. ثلاثا،

---

(١) في (س): ذكرتهم.
(٢) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٢٠٤، حديث ٢٤٦، بتفصيل في الإسناد.
(٣) في المصدر: قول الله تعالى.
(٤) الزمر: ٨.
(٥) الزمر: ٨.
(٦) الزمر: ٨.
(٧) الزمر: ٨.
(٨) الزمر: ٩.
(٩) الزمر: ٩.
(١٠) الزمر: ٩.
(١١) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٢٤٦، حديث ٣٤٣.
(١٢) في الكافي: ولم يتذكرا.
(١٣) في الكافي ـ الروضة ـ ٨/٢٤٥، حديث ٣٤٠.
(١٤) في (س): لا يسكرا.
(١٥) كما في مجمع البحرين ٣/٣٣٥، ولسان العرب ٤/٣٧٥، ولا حظ: النهاية ٢/٣٨٣.
(١٦) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٣.
(١٧) فصلت: ٢٩.
(١٨) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٤.
(١٩) فصلت: ٢٩.

والله يا سورة إنّا لخزّان علم الله في السماء وإنّا لخزّان علم الله في الأرض.

١٤١ـكا:[١] محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك[٢] ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٣] قال يعني فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجرّاح.

بيان: بيّت أمرا .. أي دبّره ليلا[٤].

٢٧٢/٣٠ **١٤٢ـكا:[٥] علي، عن أبيه، عن محمد[٦] بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن النجاشي، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[٧] يعني والله فلانا وفلانا، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٨] يعني والله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّا عليه السلام، ممّا صنعوا، يعني لو جاءوك بها[٩] يا عليّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ ممّا صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[١٠]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١١] فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله عليّ بعينه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾[١٢] على لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية عليّ عليه السلام، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١٣] لعليّ عليه السلام.**

تبيان: قوله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[١٤] .. أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم، وفي بعض النسخ وما أرسلناك رسولا إلّا لتطاع .. فتكون قراءتهم عليهم السلام هكذا. قوله عليه السلام يعني والله النبيّ صلى الله عليه وآله .أي المراد بالرسول في قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾[١٥] النبيّ صلى الله عليه وآله والمخاطب في قوله جاؤك، عليّ عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول صلى الله عليه وآله لكان الأظهر أن يقول واستغفرت لهم، وفي بعض نسخ تفسير العياشي[١٦] يعني والله عليّا عليه السلام، وهو أظهر.

٢٧٣/٣٠ قوله عليه السلام هو والله عليّ .. أي المخاطب، أو المعنى أنّ المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر عليّ عليه السلام وخلافته[١٧]، والأول أظهر.

قوله عليه السلام ممّا قضيت على لسانك .. ظاهره أنّ قراءتهم عليهم السلام به[١٨] على صيغة التكلّم، ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى، أي المراد بقضاء الرسول صلى الله عليه وآله ما يقضي الله على لسانه.

١٤٣ـختص:[١٩] محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وقد ذهب به إلى الغار فقال ما لك أليس الله معنا تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، وأريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينة يغوصون. فقال نعم، أرنيهم. فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على وجهه وعينيه، فنظر إليهم، فأضمر في نفسه أنّه ساحر.

٢٧٤/٣٠ **١٤٤ـكنز:[٢٠] الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصباح الأنوار بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال كنت عند رسول الله في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام فقال له[٢١] النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحدا قبله من الخلق، ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان احفر، فغضب عثمان وقال لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى أمرنا[٢٢] بالكدّ، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾[٢٣] الآية.**

---

(١) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٥.
(٢) في الكافي زيادة: وتعالىٰ.
(٣) النساء: ١٠٨.
(٤) صرّح به في لسان العرب ٢/١٦، والصحاح ١/٢٤٥، وغيرهما.
(٥) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٦.
(٦) في المصدر: ومحمد..
(٧) النساء: ٦٣.
(٨) النساء: ٦٤.
(٩) في المصدر: أي لو جاءك بها وفي (س): لها، بدلاً من: بها.
(١٠) النساء: ٦٤.
(١١) النساء: ٦٥.
(١٢) النساء: ٦٥.
(١٣) النساء: ٦٥.
(١٤) النساء: ٦٣.
(١٥) النساء: ٦٤.
(١٦) تفسير العياشي ١/٢٥٥ حديث ١٨٢، وهو كالمتن، ولم نظفر بالنسخة التي أشار لها المصنّف رحمه الله.
(١٧) في (س): خلافه.
(١٨) لا توجد: به، في (ك).
(١٩) الاختصاص: ١٩ ـ حديث الغار ـ
(٢٠) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٦٠٧، حديث ٩.
(٢١) في (س): فقاله.
(٢٢) في الكنز: حتىٰ يأمرنا.

١٤٥ـ ختص:(٢٤) القاسم بن محمد الهمداني، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، قال خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فقلت(٢٥) يا قنبر ترى ما أرى. فقال قد ضوّأ اللّه لك(٢٦) يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه بصري. فقلت يا أصحابنا ترون ما أرى. فقالوا لا، قد ضوّأ اللّه لك يا أمير المؤمنين عليه السلام عمّا عمي عنه أبصارنا.

٢٧٥/٣٠ فقلت: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لترونّه كما أراه، ولتسمعنّ كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة(٢٧) له عينان بالطول، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، فقلت من أين أقبلت يا لعين. قال من الآثام(٢٨). فقلت وأين تريد. قال الآثام(٢٩). فقلت بئس الشيخ أنت. فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام، فو اللّه لأحدّثنّك بحديث عنّي عن اللّه عزّ وجلّ ما بيننا ثالث. فقلت يا لعين(٣٠) عنك عن اللّه عزّ وجلّ ما بينكما ثالث؟!. قال نعم(٣١)، إنّه لمّا هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيّدي ما أحسبك خلقت من(٣٢) هو أشقى منّي، فأوحى اللّه تبارك وتعالى(٣٣) إليّ بلى، قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت السلام يقرأ عليك السلام ويقول أرني من هو أشقى منّي، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكا، فقال لها إهدائي(٣٤) فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سوادا وأشدّ حمى، فقال لها اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع(٣٥)، وكلّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأولى، فخرجت نار ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه اللّه عزّ وجلّ، فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد(٣٦) وإلّا خمدت، فقال أنت لم تخمد(٣٧) إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق، وعلى رءوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت يا مالك من هذان. فقال أو ما قرأت في ساق(٣٨) العرش، وكنت قبل(٣٩) قرأته قبل أن يخلق اللّه الدنيا بألفي عام لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أيّدته ونصرته بعليّ، فقال هذان عدوّا أولئك ظالماهم(٤٠).

٢٧٦/٣٠ **١٤٦ـ ختص**(٤١): روي عن حكم بن جبير، قال قلت لأبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام إنّ الشعبي يروي عندنا بالكوفة أنّ عليّا عليه السلام قال خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، فقال إنّ الرجل يفضّل على نفسه من ليس هو مثله حبّا وكرامة(٤٢)، ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام فأخبرته ذلك، فضرب على فخذي وقال هو أفضل منهما كما بين السماء الأرض.

١٤٧ـ ختص:(٤٣) روي عن ابن كدينة الأودي(٤٤)، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول اللّه عزّ جلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ﴾(٤٥).. فيمن نزلت. قال في رجلين من قريش.

٢٧٧/٣٠ **١٤٨ـ البرسي:** في مشارق الأنوار(٤٦) عن محمد بن سنان، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر(٤٧) يا مغرور إنّي أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أمّ معمر(٤٨) تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا، يدخل بذلك الجنّة على رغم منك، وإنّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا تخرجان عن جوار رسول اللّه(٤٩) صلى الله عليه وآله فتصلبان على أغصان

---

(٢٣) الحجرات: ١٧. وذكر الآية إلى قوله تعالى: صادقين، في المصدر.
(٢٤) الاختصاص: ١٠٨، بتفصيل في الإسناد.
(٢٥) في المصدر: فقلت له.
(٢٦) في الاختصاص: فقال ضوء اللّه عزّ وجلّ لك.
(٢٧) في المصدر زيادة: مديد القامة له.
(٢٨) في الإختصاص: من الإثام.
(٢٩) في الإختصاص: الإثام.
(٣٠) لا توجد: يا لعين في (س).
(٣١) جاء في (س): قال بعد كلمة: نعم، وخطّ عليها في (ك)، ولا معنىٰ لها.
(٣٢) لا توجد: من، في المطبوع من البحار، وفي المصدر: خلقت خلقاً هو..
(٣٣) لا توجد: إليّ، في الاختصاص.
(٣٤) كذا، وفي المصدر: اهدئي، وهو الظاهر.
(٣٥) جاء: إلى الطبق السابع، في المصدر.
(٣٦) في المصدر: أن تخمد.
(٣٧) جاء في (ك) نسخة: لن تخمد، وفي المصدر: إنّك لن تخمد. وهو الظاهر.
(٣٨) في الاختصاص: علىٰ ساق..
(٣٩) لا توجد: قبل، في (س).
(٤٠) وفي آخر الحديث: فقال: هذان من أعداء أولئك. أو ظالميهم ـ الوهم من صاحب الحديث..
(٤١) الاختصاص: ١٢٨.
(٤٢) في المصدر: وتكرماً.
(٤٣) الاختصاص: ١٢٨.
(٤٤) كذا، والظاهر أنّه: أبو كريبة الأزدي.
(٤٥) الحجرات: ١.
(٤٦) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٠ ـ ٧٩.
(٤٧) في المصدر: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل.
(٤٨) جاءت نسخة بدل في حاشية (ك): ابن معمر.
(٤٩) في المصدر: من عند رسول اللّه..

جذعة[1] يابسة فتورق فيفتتن بذلك[2] من والاك. فقال عمر ومن يفعل ذلك يا أبا الحسنعليه السلام. فقال قوم قد فرّقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتى[3] بالنار التي أضرمت لإبراهيمعليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكلّ نبيّ وصدّيق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليمّ نسفا.

وقالعليه السلام يوما[4] للحسن يا أبا محمد أما ترى عندي تابوت[5] من نار يقول يا عليّ استغفر لي، لا غفر اللّه له.

وروي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوٰاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[6] قال سأل رجل[7] أميرالمؤمنينعليه السلام ما معنى هذه الحمير. فقال أمير المؤمنينعليه السلام اللّه أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره، إنّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في[8] صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدّة صراخهما.

٢٧٨/٣٠ ١٤٩ـ كنز:[9] محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، بإسناده عن الثمالي، عن عليّ بن الحسينعليهما السلام، قال إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا على شفير جهنم، ثم يجيء عليّعليه السلام حتى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، و إذا ضحك انقلبت جهنم فصار[10] عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان يا أمير المؤمنين يا وصيّ رسول اللّه[11] ألا ترحمنا ألا تشفع لنا عند ربّك؟!. قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فيدخل الأريكتان[12] ويعادان إلى موضعهما، وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾[13].

٢٧٩/٣٠ **أقول**: روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي[14] بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات، الترمذي[15] والنسائي[16] في صحيحهما، وأورده في كتاب جامع الأصول[17] في كتاب[18] تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبداللّه ابن الزبير، قال قدم ركب من بني تميم على النبيّصلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد[19] بن زرارة، وقال عمر أمر الأقرع بن حابس[20]، فقال أبو بكر ما أردت إلّا خلافي[21]، وقال عمر ما أردت خلافك. قال[22] فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت[23] في ذلك ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ حتى انقضت[24].

قال في جامع الأصول[25] وفي رواية قال ابن أبي مليكة كاد الخيران[26] يهلكا[27] أبو بكر وعمر، لمّا قدم على النبيّصلى الله عليه وآله وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره .. ثم ذكر نحوه ونزول الآية[28]، ثم قال ابن الزبير[29] فكان عمر بعد إذا حدّث بحديث كأخي[30] السرار لم يسمعه حتّى يستفهمه[31]، ولم يذكر ذلك عن[32] أبيه[33].

---

(١) في المشارق: دوحة، بدلاً من: جذعة.
(٢) في المصدر: بذلك، وهي نسخة في (ك).
(٣) جاء في المشارق: ثم يؤتىٰ.
(٤) في المصدر: من ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً..
(٥) في المشارق: ما ترىٰ عند ربي تابوتاً.
(٦) لقمان: ١٩.
(٧) في المصدر: رجل مِن..
(٨) في (ك): وفي..
(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٨١ ـ ٧٨٢، حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.
(١٠) في المصدر: فصارت.
(١١) كرر لفظ الجلالة في (س).
(١٢) هنا نسخة في المصدر بها يصحّ المعنىٰ والإعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان
(١٣) المطففين: ٣٤ ـ ٣٦.
(١٤) صحيح البخاري ٦/١٧٢، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.
(١٥) صحيح الترمذي: حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.
(١٦) صحيح النسائي ٨/٢٢٦ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتىٰ انقضت.
(١٧) جامع الأصول ٢/٣٦٠، حديث ٨٠٩.
(١٨) وضع علىٰ لفظ كتاب، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٩) في (س): معه، وهو غلط
(٢٠) في (س): جابس، وهو غلط.
(٢١) في مسند أحمد بن حنبل: إنّما أردت خلافي..
(٢٢) لا توجد في المصدر: قال.
(٢٣) في المصدر: فنزل.
(٢٤) لا يوجد: حتىٰ انقضت، في جامع الأصول.
(٢٥) جامع الأصول ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ في تفسير سورة الحجرات.
(٢٦) في (ك): الخبران.
(٢٧) في المصدر: كاد الخيران أن يهلكا.
(٢٨) هناك حاشية علىٰ جامع الأصول ٢/٣٦١ حريّة بالملاحظة.
(٢٩) قال ابن الزبير، كذا جاء في المصدر.
(٣٠) في المصدر: حدّثه كأخي..
(٣١) جاء في المصدر زيادة: وفي أخرىٰ نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتىٰ يستفهمه..
(٣٢) في (س): عند، بدل: عن.
(٣٣) في المصدر: عن أبيه، يعني أبا بكر الصدّيق.

٢٨٠/٣٠ قال[1] أخرجه البخاري[2]، وأخرج النسائي[3] الرواية الأولى، وأخرج الترمذي[4] قال إنّ الأقرع بن حابس قدم على رسول اللّه[5] ﷺ، فقال أبو بكر يا رسول اللّه استعمله على قومه .. فقال عمر لا تستعمله يا رسول اللّه، فتكلّما عند النبيّ ﷺ حتى علت[6] أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلّا خلافي. فقال ما أردت خلافك. قال فنزلت هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[7]... قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند النبيّ ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدّه يعني أبا بكر.

وقال الترمذي[8] وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلا، ولم يذكر ابن الزبير، وقال حديث غريب حسن، انتهى[9] حكاية رواياتهم.

٢٨١/٣٠ ومن تأمّل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنّهما بلغا في سوء الأدب وكشف جلباب الحياء الغاية[10] القصوى، حتّى لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام بأن يروا[11] آراءهما الفاسدة متقدّمة على ما يراه الرسول ﷺ بل زعماها متقدّمة على حكم اللّه سبحانه، كما نطق به نهيه تعالى إيّاهما بقوله ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[12]... ثم أمرهما بالتقوى والخشية من اللّه معلّلا نهيه وأمره بأنّ اللّه سميع عليم، تعريضا بأنّهما لسوء الأدب والإقدام على التقدّم بين يدي اللّه ورسوله في كلامهما كأنّهما لم يذعنا بأنّ اللّه سميع عليم، ثم حذّرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبيّ ﷺ والجهر له بالقول كما كان دأب أجلاف العرب وطغامهم[13] في مخاطبة بعضهم بعضا عن حبط الأعمال من حيث لا يشعران، وفيه دلالة على أنّهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبيّ ﷺ في مخاطبته بل تأحدهما للآخر بل خاطبا بصوت رفيع من دون احترام وتوقير، ثم حصر الممتحنين قلوبهم للتقوى في ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ﴾ ﷺ وقال ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[14] تنبيها على خروجهما عن زمرة هؤلاء.

وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر عند حكايته عن عمر بن الخطاب انتهاؤه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنّ أبا بكر كان جدّا له، واهتمامه بتزكيته كان أشدّ من اعتنائه بشأن عمر بن الخطاب، دليل على عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه و... وليس في الذمّ والتقبيح أفحش من هذا. و لنعم ما قاله ابن أبي مليكة من أنّه كاد الخيران أن[15] يهلكا، فو اللّه لقد هلكا وكان الرجل غريقا في نومة الجهل خائضا في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملها على شدّة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو القعقاع بحضرة الرسول ﷺ أكان ذلك تشييدا لأركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين، فتقدّما بين يدي اللّه ورسوله ﷺ لظنّهما أنّهما أعلم من اللّه ومن رسوله ﷺ بما يصلح شأن الأمّة، فخافا من أن يلحقهم ضرر بتأمير من يؤمره الرسول
٢٨٢/٣٠ أو لزعمهما أنّهما أبرّ وأرأف بهم من اللّه ومن رسوله ﷺ فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم، أم كان ذلك لأمر[16] دنيوي، يعود نفعه إليهما، فمن رأى نفسه أعلم وأرأف من ربّ العالمين ومن رسوله الأمين[17] ﷺ الطاهرين، أو ردّ على اللّه وعلى رسوله، ولم يرض بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أن يكون قائدا للأمّة طرّا وهاديا لهم إلى الرشاد وقد قال سبحانه ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[18] ولعلّ الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول اللّه ﷺ مجتهدا في كثير من الأحكام

---

(١) أي في جامع الأصول ٣٦١/٢.

(٢) مرّ صحيح البخاري في بابين منه قريباً.

(٣) سنن النسائي ٢٢٦/٨، وقد سلف.

(٤) سنن الترمذي ٣٨٧/٥، حديث ٣٢٦٦ ـ كما مرّ ـ

(٥) في المصدر: على النبيّ ﷺ.

(٦) في سنن الترمذي: حتىٰ ارتفعت.

(٧) الحجرات: ٢.

(٨) الجامع الصحيح للترمذي ٣٨٧/٥ ـ بتقديم وتأخير ـ

(٩) وانظر: الجامع الصغير، حديث ٣٢٦٦. وفصلّ مصادره في الغدير ٣٢٣/٧، وغيره.

(١٠) في (س): غاية.

(١١) في (ك) نسخة: يريا.

(١٢) الحجرات: ١.

(١٣) قال في القاموس ١٤٤/٤: الطغام ـ كسحاب ـ: أوغاد الناس، ورذال الطير وكسحابة واحدها، والأحمق. وانظر: الصحاح ١٩٧٥/٥.

(١٤) الحجرات: ١.

(١٥) لا توجد: أن، في (س).

(١٦) في (ك): الأمر.

(١٧) لا توجد: الأمين، في (س).

(١٨) النساء: ٦٥.

كما يرونهما مجتهدين، ويجوّزون مخالفته سيّما فيما يتعلّق بأمر الجيش وترتيب العسكر ولا يلتفتون إلى خلاف اللّه تعالى في ذلك، حيث جعل التقدّم بين يدي رسوله ﷺ تقدّما عليه. فقال ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١].

فانظر بعين الإنصاف في تعصّب طائفة من علماء الجمهور وأئمّتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما وبذل جهدهم في إخفاء الحقّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره[٢] في شأن نزول الآيات عدّة وجوه لم يسندها إلى رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري الذي يجعلونه تاليا لكتاب اللّه سبحانه، ويرون مؤلّفه أوثق الناس وأعدلهم، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق. فذلك إمّا لعدم الاطّلاع على ما في هذه الكتب، وكفى به شاهدا على جهلهم وقلّة إحاطتهم بأخبارهم وأمور دينهم، أو لأنّ
٢٨٣/٣٠ سنّتهم إخفاء الحقّ و إطفاء نور اللّه بأفواههم فتعمّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم أسلافهم، وقد اعترف في تفسيره بأنّ رفع الصوت عند أحد والتقدّم بين يديه يدلّ على أنّه لا يرى المتكلّم للمخاطب وزنا ولا مقدارا، بل جعل لنفسه اعتبارا زائدا وعظمة.

و قال[٣] إنّ الآية تدلّ على أنّه لا ينبغي أن يتكلّم المؤمن عند النبيّ ﷺ[٤] كما يتكلّم العبد عند سيّده، لأنّ العبد داخل في[٥] قوله تعالى ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[٦]...، واستدلّ عليه أيضا بقوله[٧] تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٨] قال[٩] والسيّد ليس أولى عند عبده من نفسه، فلو كانا[١٠] في مخمصة ووجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيّده، ويجب البذل للنبيّ ﷺ[١١] ولو علم العبد أنّ بموته ينجو سيّده لا يلزمه أن يلقي نفسه في المهلكة[١٢] لإنجاء سيّده، ويجب لإنجاء النبيّ ﷺ وذلك[١٣] كما أنّ العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره، لأنّ عند خلل القلب[١٤] لا يبقى لليدين والرجلين استقامة، فلو حفظ الإنسان نفسه وترك النبيّ[١٥] لهلك هو أيضا بخلاف العبد والسيّد. انتهى.

٢٨٤/٣٠ فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبيّ ﷺ وتخطئتهما إيّاه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرته فيما حسباه أصلح من اختياره.

و أمّا البيضاوي فقد دلّس في هذا المقام تدليسا غريبا، فسكت في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾... إلى قوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[١٦] عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيهما، ثم ذكر في تفسير قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١٧] أنّه قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه حتّى يستفهمهما[١٨].

فانظر كيف صوّر المنقصة بصورة المنقبة ولبّس الحال على الجهّال، حتّى يتوهّموا أنّهما ممّا وصفهم اللّه في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوى، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت لو أنصفت من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر مع القرابة الخصيصة عند حكاية الإسرار في الحديث عن عمر أنّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء على أبي بكر، وأمّا عمر، فهو وإن روى فيه ابن الزبير ذلك إلّا أنّ في حكاية التنازع عند رسول اللّه ﷺ في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والردّ عليه بقوله حسبنا كتاب اللّه[١٩]، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدّم بين يدي اللّه ورسوله، والجهر بالقول، ولا يشتبه على ذي فطرة سليمة أنّ المراد حين نزول الآية ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من كان
٢٨٥/٣٠ دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنّ المراد بالذين ينادونه من وراء الحجرات من ناداه قبل نزول الآية، ولا يخفى أنّ في

---

(١) الحجرات: ١.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١١٣/٢٨.
(٣) الفخر الرازي في تفسيره ١١٣/٢٨، وفيه: إنّ هذا أفاد أنه لا ينبغي..
(٤) في المصدر: ﷺ، بدلاً من الصلاة.
(٥) في تفسير الفخر: تحت، بدلاً من: في.
(٦) الحجرات: ٢.
(٧) في المصدر: ويؤيد ما ذكرناه قوله..
(٨) الأحزاب: ٦.
(٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(١٠) في المصدر: حتى لو كانا.
(١١) في تفسير الفخر: وسلّم، بدلاً من: وآله.
(١٢) في المصدر: في التهلكة.
(١٣) في تفسير الفخر: لانجاء النبيّ عليه الصلاة والسلام ذلك.
(١٤) في المصدر:.. القلب مثلاً.
(١٥) في تفسير الفخر زيادة: عليه الصلاة والسلام.
(١٦) الحجرات: ١ ـ ٢.
(١٧) الحجرات: ٣.
(١٨) تفسير البيضاوي ٨٦/٥.
(١٩) ستأتي القصّة مع مصادرها.

قول البيضاوي كانا بعد ذلك يسرّانه .. اعترافا لطيفا بأنّه كان داؤهما[١] قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، و قد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة[٢]، وكان وفاته صلى الله عليه وآله في صفر سنة إحدى عشرة على ما ذكره أرباب السير، فكانا على تقدير صحّة ما ذكره مصرّين على الجفاء وقلّة الحياء في مدّة مقامه صلى الله عليه وآله بمكة، وقريبا من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه[٣] إلّا في سنة وبضع شهور بعد أن وبّخهما اللّه تعالى ورغم أنفهما، مع أنّ رعاية الأدب في خدمة السيّد المطاع القادر على القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعةالنجاة في الآخرة لو كان الإيمان به صادقا أمر لا يخرج عن ربقته إلّا رقبة من جبل على طينة السباع من البهائم، فمن[٤] كان هذا شأنه كيف يصلح لأن[٥] يكون مطاعا للأمّة كافة وكيف تكون سيرته مع رعيّته ومن لا يقدر على الخروج عن طاعته وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقّلات الأحوال بحيث يرتكب لا[٦] أقل ما ينافي العدالة ولعمري لا يقول به إلّا مباهت مبهوت، ولم ينشأ تعبير[٧] عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلّا لما يرى من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزعارة[٨]، فظنّ حسن خلقه عليه السلام، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرّح به عليه السلام في قوله عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأنّي امرؤ تلعابة[٩].

١٥٠ـ كتاب نفحات اللّاهوت: نقلا من كتاب المثالب لابن شهر آشوب[١٠]، أنّ الصادق عليه السلام سئل [عنهما]، فقال كانا ٢٨٦/٣٠
إمامين قاسطين عادلين، كانا على الحقّ وماتا عليه، فرحمة اللّه عليهما يوم القيامة، فلمّا خلا المجلس، قال له بعض أصحابه[١١] كيف قلت يا ابن رسول اللّه. فقال نعم، أمّا قولي كانا إمامين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[١٢]، وأمّا قولي قاسطين، فهو من قوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[١٣]، وأمّا قولي عادلين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[١٤]، وأمّا قولي كانا على الحقّ، فالحقّ عليّ عليه السلام، وقولي ماتا عليه، المراد أنّه[١٥] لم يتوبا عن تظاهرهما عليه، بل ماتا على ظلمهما إيّاه، وأمّا قولي فرحمة اللّه عليهما يوم القيامة، فالمراد به أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ينتصف له منهما، آخذا من قوله تعالى ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[١٦].

أقول: أجاز لي بعض الأفاضل في مكة زاد اللّه شرفها رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، وهذه صورته:

١٥١ـ حدّثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال حدّثنا أبي رضي اللّه عنه، قال حدّثنا أبو ٢٨٧/٣٠
علي محمد بن همام، قال حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال حدّثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن علي الحوار، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، قال:

لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات اللّه عليهما وورد نعيه إلى المدينة، وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلى يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلا من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة، وسبي ذراريه[١٧] أقيمت المآتم عند أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة رضي اللّه عنها، وفي دور المهاجرين

---

(١) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأبهما، وكلاهما له وجه.
(٢) بحار الأنوار ٣٦٤/٢١ ـ ٣٧٢، وقد فصّل قصّة الوفود عن جملة مصادر هناك.
(٣) لا توجد: عنه، في (س).
(٤) خطّ على: فمن، في (س).
(٥) في (س): إن.
(٦) كذا، ولعلّ في العبارة تقديماً وتأخيراً فتكون: لا يرتكب.
(٧) قد تقرأ في (ك): تعيير.. وله وجه.
(٨) الزَّعَارَةُ ـ بتشديد الراء: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح ٦٧٠/٢.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٤٧/١، الدكتور صبحي الصالح: ١١٥، برقم ٨٤.
(١٠) لا زال غير مطبوع، ويحاول جمع من الأفاضل طبعه مع كتاب المناقب إن شاء اللّه.
(١١) في المصدر: أصحابنا.
(١٢) القصص: ٤١.
(١٣) الجن: ١٥.
(١٤) الأنعام: ١.
(١٥) في المصدر: فالمراد به أنّهم لم..
(١٦) الأنبياء: ١٠٧.
(١٧) في مطبوع البحار: زراريه، وهو غلط.

الأنصار، قال فخرج عبد اللّه بن عمر بن الخطاب صارخا من داره لاطما وجهه شاقّا جيبه يقول يا معشر بني هاشم
وقريش والمهاجرين والأنصار يستحلّ هذا من رسول اللّهﷺ في أهله وذريّته وأنتم أحياء ترزقون لا قرار دون
يزيد، وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد، وأخباره يكتب بها إلى يزيد،
٢٨٨/٣٠ فلم يمرّ بملإ من الناس إلّا لعنه وسمع كلامه، وقالوا هذا عبد اللّه بن عمر ابن[1] خليفة رسول اللّهﷺ وهو ينكر فعل
يزيد بأهل بيت رسول اللّهﷺ ويستنفر الناس على يزيد، وإنّ من لم يجبه[2] لا دين له ولا إسلام، اضطرب الشام
بمن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل إذن يزيد إليه فأخبره بوروده[3] ويده
على أمّ رأسه والناس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن
له وحده فدخل صارخا يقول لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّدﷺ ما لو تمكّنت الترك والروم
ما استحلّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك، فرحّب به
يزيد وتطاول له وضمّه إليه وقال له يا أبا محمد اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك
عمر بن الخطاب أكان هاديا مهديّا خليفة رسول اللّهﷺ وناصرهمصاهره بأختك حفصة، والذي قال لا يعبد اللّه سرّا.

فقال عبد اللّه هو كما وصفت، فأيّ شيء تقول فيه.

قال أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول اللّهﷺ.

فقال أبي قلّد أباك الشام.

قال يا أبا محمد أفترضى به وبعهده إلى أبي أو ما ترضاه.

قال بل أرضى.

قال أفترضى بأبيك.

قال نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبد اللّه بن عمر وقال له قم يا أبا محمد حتى تقرأ، فقام معه حتى ورد خزانة
من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتا مقفّلا مختوما فاستخرج منه طومارا لطيفا في خرقة
حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال يا أبا محمد هذا خطّ أبيك. قال إي واللّه .. فأخذه من يده فقبّله، فقال
له اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إنّ الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به فأقررنا، والصدور
٢٨٩/٣٠ وغرة، والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعا لسيوفه
عنّا، وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وماكان عليه آباؤه في قريش، فبهبل أقسم
والأصنام والأوثان واللّات والعزّى ما جحدها عمر مذ عبدها ولا عبد للكعبة ربّا ولا صدّق لمحمدﷺ قولا، ولا
ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع
موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمّه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه
لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة، فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك واتّباع ملّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه
البنيّة التي يقولون إنّ لها ربّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركنا،
وزعموا أنّه للّه اختلفوا[4]، فكان ممّن أعان محمّدا منهم هذا الفارسي الطمطاني روزبه، وقالوا ﴿إنّه أوحي إليه إِنَّ أَوَّلَ
بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ﴾[5]، وقولهم ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[6]، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما
الذي أنكره علينا لو لا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللّات والعزّى وهي من الحجارة والخشب والنحاس
الفضة والذهب، لا واللّات والعزّى ما وجدنا سببا للخروج عمّا عندنا وإن سحروا وموّهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع
بأذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللّات والعزّى واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزّى على

---

(١) لا توجد: ابن.. في (س)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(٢) في (س): يحبّه. (٣) في (س): ودوده.
(٤) في (ك): اختلفوا. (٥) آل عمران: ٩٦.
(٦) البقرة: ١٤٤.

أمّة محمّد وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم و حرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجبونها[1] لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديدا رشيدا يخضع جهرا ويشتدّ سرّا، ولا يجد حيلة غير
٢٩٠/٣٠ معاشرة القوم، ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، و عـدّتها وعـددها المسمّى بحيدرة المصاهر لمحمّد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمّونها فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد بن وليد قنفذ مولى أبي بكر ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعا شديدا، فأجابتني الأمة، فقلت لها قـولي لعـليّ دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه،ربّ اللّات والعزّى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيّين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا اللّه، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمّد وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لمّا قلت إنّ الإمامة في قريش قالوا هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول اللّه صلی الله علیه و آله البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّا مفروضا، وأمرا صحيحا، لا تبرّعا ولا ادّعاء فكذّبناهم، وأقمت أربعين رجلا شهدوا على محمّد أنّ الإمامة بالاختيار.

٢٩١/٣٠ فعند ذلك قال الأنصار نحن أحقّ من قريش، لأنّا آوينا و نصرنا وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم منّا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم قد شهدوا أربعون رجلا أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت والجمع يسمعون ألا أكبرنا سنّا وأكثرنا لينا. قالوا فمن تقول. قلت أبو بكر الذي قدّمه رسول اللّه صلی الله علیه و آله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمّاها أمّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظا، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهورقال لا يبايع إلّا عليّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت يا زبير صرختك سكن[2] من بني هاشم، أمّك صفيّة بنت عبد المطلب، فقال ذلك واللّه الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة و[3] يا ابن صهّاك اسكت لا أمّ لك، فقال قولا فوثب أربعون رجلا ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فو اللّه ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسّدناه الأرض، ولم نر له علينا ناصرا، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له بايع أو نقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له[4] أمهلوه، فما غضب إلّا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده[5] فأقمته وهو يرتعد[6] قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجا، فقال لي يا أبا حفص أخاف وثبة عليّ. فقلت له إنّ عليّا عنك مشغول، وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجرّاح كان يمدّه بيده إلى المنبر وأنـا
٢٩٢/٣٠ أزعجه من ورائه كالتيس[7] إلى شفار الجاذر، متهونا، فقام عليه مدهوشا، فقلت له اخطب فأغلق عليه وتثبّت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت على كفّي غيظا، وقلت له[8] قل ما سنح لك، فلم يأت خيرا ولا معروفا، فأردت أن[9] أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ما الذي سمعته من رسول اللّه صلی الله علیه و آله في أبي بكر فقلت لهم قد قلت سمعت[10] من فضله على لسان رسول اللّه ما لو وددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت قل وإلّا فانزل، فتبينها[11] واللّه في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل ولّيتكم ولست بخيركم وعليّ فيكم، واعلموا أنّ لي

---

(١) في (ك): يجيبونها.
(٢) قال في القاموس ٢٣٥/٤: وَالسَّكَنُ ـ بالتحريك النار.
(٣) وضع على الواو في (ك): رمز نسخة بدل.
(٤) كذا، ولعلها: لهم.
(٥) قد تقرأ في المطبوع: بيدي.
(٦) في (س) وفي نسخة على (ك): يرعد.
(٧) قال في القاموس ٢٠٣/٢: التَّيسُ: الذكر مِنَ الظِباء والمعز والوعول، أو إذا أتىٰ عليه سنة.
(٨) لا توجد: له. في (س).
(٩) في (ك): وأن.
(١٠) خطّ على كلمة: سمعت، في (ك).
(١١) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وهذا ما استظهرناه، ولعلّها تقرأ: فبيتها، فيتيها، أو غير ذلك.

شيطانا يعتريني وما أراد به سواي فإذا زللت فقوّموني لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر اللّه لي ولكم.نزل فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه وغمزت يده غمزا، ثم أجلسته وقدّمت الناس إلى بيعته وصحبته لأرهبه، و كلّ من ينكر بيعته ويقول ما فعل عليّ بن أبي طالب فأقول خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلمّا فشت بيعته علمنا أنّ عليّا يحمل فاطمة والحسن الحسين إلى
٢٩٣/٣٠ دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم[1] بيعته علينا في أربعة مواطن، ويستنفرهم فيعدونه النصرة ليلا ويقعدون عنه نهارا، فأتيت داره مستيشرا لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة وقد قلت لها قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول، فقلت خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرها، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت أيّها الضالّون المكذّبون ما ذا تقولون وأيّ شيء تريدون. فقلت يا فاطمة.

فقالت فاطمة ما تشاء يا عمر. فقلت ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب. فقالت لي طغيانك يا شقيّ أخرجني وألزمك الحجّة، وكلّ ضالّ غويّ.

فقلت دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج. فقالت لا حبّ ولا كرامة أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر وكان حزب الشيطان ضعيفا. فقلت إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت أحرق من فيه، أو يقاد عليّ إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت[2] وقلت لخالد بن الوليد أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت إنّي مضرمها.

٢٩٤/٣٠ فقالت يا عدوّ اللّه وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها[3] من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعّب عليّ فضربت كفّيها بالسوط فألمّها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت[4] الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت يا أبتاه يا رسول اللّه هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة إليك فخذيني فقد واللّه قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخّض[5] وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة[6] على خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليّ، فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالدقنفذ و من معهما نجوت من أمر عظيم.

و في رواية أخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعا به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث باللّه العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها ملاءتها[7] وقال لها يا بنت رسول اللّه إنّ اللّه بعث أباك رحمة للعالمين، وايم اللّه لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربّك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشرا، لأنّك وأباك أعظم عند اللّه من نوح عليه السلام الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدرا من هود، وعذّب ثمود وهي اثنا عشر ألفا بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطا سمّاه عليّ محسنا، وجمعت جمعا كثيرا، لا مكاثرة لعليّ ولكن ليشدّ بهم قلبي وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره.

٢٩٥/٣٠ مكرها مغصوبا وسقته إلى البيعة سوقا، وإنّي لأعلم علما يقينا لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعا على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات[8] كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلمّا انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام

---

(١) في (س): ويذكرهم.

(٢) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٣) جاء في (س): يدها.

(٤) قال في القاموس ٣/٣٨٦: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٥) قال في القاموس ٢/٣٤٤: مَخَّضَتْ تمخيضاً: أخذها الطَلْقُ.

(٦) في (س): صفقته.

(٧) قال في مجمع البحرين ١/٣٩٨: مُلاءَة: كل ثوب ليّن رقيق.

(٨) قال في القاموس ٤//٤٠٤: هناك وهنوات والهنات: الداّهية.

أبو بكر ومن بحضرته يستهزءون بعليّ، فقال عليّ يا عمر أتحبّ أن أعجّل[١] لك ما أخّرته سواء عنك[٢] فقلت لا. يا أمير المؤمنين فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر ما لي ولعمر .. ثلاثا،الناس يسمعون، ولمّا دخل السقيفة صبا[٣] أبو بكر إليه، فقلت له قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجّل لي ما أخرّه عنّي، وودّ أبو بكر أنّه لم ير عليّا في ذلك المكان جزعا وخوفا منه، ورجع عليّ من السقيفة وسألنا عنه[٤]، فقالوا مضى إلى قبر محمّد فجلس إليه، فقمت أنا وأبو بكر إليه، وجئنا نسعى وأبو بكر يقول ويلك يا عمر ما الّذي صنعت بفاطمة، هذا والله الخسران المبين، فقلت إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه.

٢٩٦/٣٠ فقال فما تصنع. فقلت تظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسندا كفّه على تربته وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليّ يده ويقرّبها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده، وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده فقمت أنا[٥] وأبو بكر موليا، وأنا أقول جزى الله عليّا خيرا فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرت قبر رسول الله ﷺ، فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري وهو[٦] يصيح ويقول والله يا عدوّ الله ما بايع عليّ عتيقا،لم يزل كلّما لقينا قوما[٧] وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذر يكذّبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلا لا لأبي بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فعلي استشار أحقاده السالفة غيري.

٢٩٧/٣٠ وأمّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد ﷺ وكيده، وإدارة الدوائر بمكة طلبته في جبل حرى لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد لعن الله الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق، ولم أنس أمّك هندا وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت حتى تكمّن لحمزة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده وشقّ عنه وأخذ كبده فحمله إلى أمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه[٨] لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلمودا[٩] فلفظته[١٠] من فيها، فسمّاها محمّد وأصحابه آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

كالدرّ في المخانق[١١] ... و المسك في المفارق[١٢]

إن يقبلوا نعانق ... أو يدبروا نفارق

فراق غير وامق[١٣].

ونسوتها في الثياب الصفر المرئيّة[١٤] مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورءوسهنّ يحرصن[١٥] على قتال محمّد، إنّكم لم تسلموا طوعا وإنّما أسلمتم كرها يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيدا وعقيلا أخا عليّ بن أبي طالب والعباس عمّهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال والله يا ابن أبي كبشة لأملأنّها عليك خيلا ورجلا وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمّد ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه أو يكفي الله شرك يا أبا سفيان وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري، وعليّ ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك إباحة ملكها وعرّفتك فيها وخالفت

---

(١) توجد في (ك) نسخة: تعجل.

(٢) نسخة جاءت على (ك): من سوءتك عنه

(٣) صبا إليه: حنّ، كما في القاموس ٣٥١/٤، وغيره.

(٤) في (س): منه، بدلاً من: عنه.

(٥) لا توجد: أنا، في (س).

(٦) وهو، لا توجد في (س).

(٧) لا توجد: قوماً، في (س).

(٨) لا توجد: أنّه، في (س).

(٩) جلمود ـ كعصفور ـ الصخر، كما في القاموس ٢٨٤/١.

(١٠) في (س): فلفظتها.

(١١) قال في القاموس ٢٢٩/٣: مخنقة ـ كمكنسة ـ القلادة. وجمعها: مخانق.

(١٢) مفرق ـ كمقعد ومجلس ـ وسط الرأس، كما في القاموس ٢٧٤/٣.

(١٣) وَامِقٌ.. أي مُحِبّ، كما نصّ عليه في القاموس ٢٩٠/٣.

(١٤) في (ك): المرسبة، ولم نجد لهامعنىً مناسباً لغة. فراجع.

(١٥) في (س): يحرصهنّ، والظاهر: يحرضن.

قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره، أنّه قال يوحى إليّ منزل من ربّي في قوله ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي
الْقُرْآنِ﴾[1] فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة، فبيّن عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا مع ٢٩٨/٣٠
تذكيري إيّاك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك[2] وحرج صدرك، وقلّة
حلمك، أن تعجل فيما وصّيتك به ومكّنتك منه من شريعة محمّدﷺ وأمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة
بموت أو ردّا عليه فيما أتى به، أو استصغارا لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت،احذر
كلّ الحذر حيث دخلت على محمّد مسجده ومنبره وصدق محمّدا في كلّ ما أتى به وأورده ظاهرا، وأظهر التحرّز
والواقعة في رعيّتك، وأوسعهم حلما، وأعمّهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم
لسببا محمّد[3] من مالك ورزقك[4] ولا ترهم أنّك تدع للّه حقّا ولا تنقض فرضا ولا تغيّر لمحمّد سنّة[5] فتفسد علينا
الأمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدّهم[6] بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس
عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرّفهم في مقعدك، وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة بل اكظم
غيظك واعف عنهم يحبّوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة
من الأمّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها واحفظ وصيّتي إليك وعهدي وأخفه ولا تبده، وامتثل أمري
ونهيي وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت
إليك بسرّي وجهري، وشفّعت هذا بقولي: ٢٩٩/٣٠

معاوي[7] إنّ القوم جلّت أمورهم ... بدعوة من عمّ البريّة بالوتري
صبوت[8] إلى دين لهم فأرابني ... فأبعد بدين قد قصمت به ظهري
و إن أنس لا أنس الوليد وشيبة ... و عتبة والعاص السريع لدى بدر
و تحت شغاف[9] القلب لدغ لفقدهم ... أبو حكم أعني الضئيل من الفقري
أولئك فاطلب يا معاوي ثارهم ... بنصل سيوف الهند والأسل[10] السمري[11]
و صلّ برجال الشام في معشرهم ... هم الأسد والباقون في أكم[12] الوعري[13]
توسّل إلى التخليط في الملّة التي ... أتانا به الماضي المسمّوه[14] بالسحري
و طالب بأحقاد مضت لك مظهرا ... لعلّة دين عمّ كلّ بني النضر
فلست تنال الثار إلّا بدينهم ... فتقتل بسيف القوم جيد بني عمري
لهذا لقد ولّيتك الشام راجيا ... و أنت جدير أن تئول إلى صخري

قال: فلمّا قرأ عبد اللّه بن عمر هذا العهد، قام إلى يزيد فقبّل رأسه، وقال الحمد للّه يا أمير المؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري، واللّه ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك، واللّه لا رآني أحد من رهط محمّد بحيث[15] يحبّ ويرضى، فأحسن جائزته وبرّه، وردّه مكرّما.

فخرج عبد اللّه بن عمر من عنده ضاحكا، فقال له الناس ما قال لك. قال قولا صادقا لوددت أنّي كنت مشاركه فيه، وسار راجعا إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) قال في القاموس ٢٤٨/٤: العطن ـ محركة ـ وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء.

(٣) كذا، ولعله: لسبب.

(٤) من كلمة: وتضعيف.. إلىٰ رزقك، لا توجد في (س).

(٥) في (ك): سنته

(٦) في (ك): أيدهم.

(٧) معاوي: مرخّم معاوية ـ لعنة اللّه عليه ـ

(٨) صَبِئ إليه: حنّ ومال، كما جاء في القاموس ٣١٥/٤، وغيره.

(٩) ذكر في القاموس المحيط ١٥٩/٣ أن: الشغاف ـ كسحاب ـ غلاف القلب أو حجابه أو حبّته أو سويداؤه.

(١٠) قال الفيروز آبادي في قاموسه ٣٢٨/٣: الأَسَلُ ـ محركة ـ نبات.. والرماح، وَالنّبل.

(١١) سيجيء في بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ إن السمر جمع الأسمر وهو الرمح.

(١٢) الأكمة ـ محركة ـ التلّ من القفّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال... وجمعها: أَكَمٌ، كما في القاموس ٧٥/٤.

(١٣) قال في القاموس ١٥٤/٢: الوعر: ضدّ السهل. والمعنىٰ أنّ الباقين أكم في مكان صلب سهل إبادتهم وإهلاكهم.

(١٤) الكلمة شوّشة في مطبوع البحار.

(١٥) كذا، ولعلّها: إلّا بحيث..

٣٠٠/٣٠ **ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه اللّه إلى عبد اللّه بن عمر كتابا فيه عهد عثمان بن عفّان[1] فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبد اللّه العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد لعنهما اللّه، وقال الحمد للّه على قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أنّ والدي عمر أخرج إليّ من سرّه بمثل هذا الذي أخرجه إلى أبيك معاوية، ولا أرى أحدا من رهط محمّد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منطو لهم على[2] خير أبدا. فقال يزيد أفيه شرح الخفا يا ابن عمر.**

والحمد للّه وحده وصلّى اللّه على محمّد وآله، قال ابن عباس أظهروا الإيمان وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا عليه أعوانا أظهروه.

بيان: لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب.

و الشائكة من الشوك .. يقال شجرة شائكة .. أي ذات شوك[3]، أي كانت البصائر والنيّات غير خالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات.

و رجل طمطماني بالضم في لسانه عجمة.

و قال الجوهري[4]: فلان واسع العطن[5] والبلد إذا كان رحب الذّراع.

٣٠١/٣٠ **١٥٢ـ كتاب سليم بن قيس:[6] عن أبان، قال قال سليم كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلى عمر هذه الأبيات:**

أبلغ[7] أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمير اللّه[8] في المال والأمر
وأنت أمين اللّه فينا ومن يكن ... أمينا[9] لربّ الناس يسلم له صدري
فلا تدعنّ أهل الرساتيق والقرى ... يخونون مال اللّه في الأدم والخمر[10]
وأرسل إلى النعمان وابن معقل ... و أرسل إلى حزم وأرسل إلى بشر
وأرسل إلى الحجّاج واعلم حسابه ... و ذاك الذي في السوق مولى بني بدر
ولا تنسينّ التابعين كليهما ... و صهر بني غذوان[11] في القوم ذا وفر
وما عاصم فيها بصفر عيابة[12] ... و لا ابن غلاب من رماة بني نصر
واستلّ ذاك المال دون ابن محرز ... و قد كان منه في الرساتيق ذا وفر
فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا[13] ... أحاديث هذا المال من كان ذا فكر
وقاسمهم أهلي فداؤك إنّهم ... سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهادة إنّني ... أغيب ولكنّي أرى عجب[14] الدهر
إراء[15] الخيل كالجدران والبيض كالدمى ... و خطّيّة في عدّة النمل والقطر
و من ريطة مطويّة في قرابها ... و من طيّ أبراد[16] مضاعفة صفر
إذا التاجر الداري جاء بفأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري

(١) لا توجد في (س): بن عفّان.
(٢) لا توجد: على، في (ك).
(٣) كما في تاج العروس ١٥١/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٨/٥، ولسان العرب ٤٥٣/١٠.
(٤) في صحاحه ٢١٦٥/٦، وقارنه بـ لسان العرب ٢٨٧/١٣.
(٥) في (س): القطن، وهو اشتباه.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ١٣٢ ـ ١٤٦.
(٧) في المصدر: ألا أبلغ.
(٨) في (ك): للّه.
(٩) جاء في كتاب سليم: أميراً، بدلاً من: أميناً.
(١٠) كذا، والصحيح: الحمر، كما في المصدر.
(١١) في (ك): مروان، ونسخة جاءت على (ك): عزوان.
(١٢) جاء في (س): خيانة، وفي نسخة على (س): عيابة ـ بالعين المهملة ـ وقد تعرّض لها المصنّف ـ ﷺ ـ وجعلها جمع عيبة.
(١٣) ويروى: يصدقوك ويخبروا، منه قدّس سرّه. وكذا جاء في المصدر.
(١٤) في (ك): أعجب.
(١٥) كذا، وفي (س): أداء، وفي المصدر: أرى، وهي نسخة في (ك) وهو الظاهر.
(١٦) في المصدر: إيراد.

٣٠٢/٣٠ فقال[١] ابن غلّاب المصري:

ألا أبــلغ أبــا المــختار أنّــي أتــيته ... و لم أك ذا قــربى لديــه ولا صــهر
ومــا كــان عــندي مــن تــراث ورثــته ... و لا صــدقات[٢] مــن سبي ولا غــدر
ولكـن دراك الركـض فـي كـلّ غـارة[٣] ... و صبري إذا ما الموت[٤] كان ورا السمر
بســابغة يــغشى اللــبان فــضولها[٥] ... أكــفكفها[٦] عــنّي بــأبيض ذي وقــر

قال سليم: فأغرم[٧] عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئا وقد كان من عمّاله وردّ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره، وكان من عمّاله الذين أغرموا أبو هريرة على[٨] البحرين فأحصي ماله فبلغ أربعة وعشرين ألفا، فأغرمه اثني عشر ألفا.

٣٠٣/٣٠ فقال[٩] أبان قال سليم فلقيت عليّا صلوات اللّه عليه وآله فسألته عمّا صنع عمر فقال هل تدري لم كفّ عن قنفذلم يغرمه شيئا. قلت لا. قال لأنّه هو الذي ضرب فاطمة صلوات اللّه عليها بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم فماتت صلوات اللّه عليها، وإنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج.

قال أبان قال[١٠] سليم انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول اللّهﷺ ليس فيها إلّا هاشميّ غير سلمان وأبي ذرّالمقداد و محمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة[١١]، فقال العباس لعليّ‌عليه السلام ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما غرّم[١٢] جميع عمّاله. فنظر عليّ‌عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال شكر له ضربة ضربها فاطمة‌عليها السلام بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج.

ثم قال‌عليه السلام العجب ممّا أشربت قلوب هذه الأمّة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلّ شيء أحدثه.

لئن كان عمّاله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حلّ له تركه، وكان له أن يأخذه كلّه، فإنّه فيء للمسلمين، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه.

ولئن كانوا غير خونة فما حلّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئا منها قليلا ولا كثيرا وإنّما أخذ أنصافها.

ولو كانت في أيديهم خيانة، ثم لم يقرّوا بها ولم تقم عليهم البيّنة ما حلّ له أن يأخذ منهم قليلا ولا كثيرا.

٣٠٤/٣٠ وأعجب من ذلك إعادته إيّاهم إلى أعمالهم، لئن كانوا خونة ما حلّ له أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلّت له أموالهم، ثم أقبل عليّ‌عليه السلام على القوم فقال العجب لقوم يرون سنّة نبيّهم تتبدّل وتتغيّر شيئا شيئا وبابا بابا[١٣] ثم يرضون ولا ينكرون، بل يغضبون له ويعتبون[١٤] على من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم بعدنا فيتّبعون بدعته‌جوره وأحداثه ويتّخذون أحداثه سنّة ودينا يتقرّبون بهما[١٥] إلى اللّه في مثل تحويله مقام إبراهيم من[١٦] الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّهﷺ إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهليّة الذي حوّله منه رسول اللّه ﷺ،في تغيره صاع رسول اللّهﷺ ومدّه، وفيهما فريضة وسنّة، فما كان زيادته إلّا سوء، لأنّ المساكين في كفارة اليمين والظهار بهما يعطون وما[١٧] يجب في الزرع، وقد قال رسول اللّهﷺ اللّهمّ بارك لنا في مدّنا وصاعنا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنّهم رضوا وقبلوا ما صنع، وقبضه وصاحبه فدك وهي في يدي فاطمة‌عليها السلام مقبوضة، قد أكلت غلّتها على عهد النبيّﷺ فسألها البيّنة على ما في يدها، ولم يصدّقها ولا صدّق أمّ أيمن، وهو يعلم يقينا كما نعلم أنّها في يدها، ولم

(١) في المصدر: وقال.
(٢) نسخة في (ك): ولا سرقات.
(٣) في (س): غادة.
(٤) في المصدر: ما الموت. وقبلها توجد كلمة كان في (س)، ولكن خطّ عليها في (ك).
(٥) جاء في كتاب سليم: فصولها.
(٦) في (س) الكلمة مشوّشة تقرأ: أكفكها، و: اكفكفاً.
(٧) في (س): فاعزم.
(٨) في كتاب سليم: وكان عليّ.
(٩) جاء في المصدر: وقال.
(١٠) في المصدر: بدل قال: عن.
(١١) في كتاب سليم: بن أبي عبادة.
(١٢) في المصدر: أغرم.
(١٣) في المصدر: وباباً.
(١٤) جاء في (ك): يعيبون.
(١٥) في كتاب سليم: بها.
(١٦) في (ك): عن، بدلاً من: من
(١٧) لا توجد الواو في المصدر.

٣٠٥/٣٠ يحلّ[١] له أن يسألها البيّنة على ما في يدها، ولا أن يتّهمها، ثم استحسن الناس ذلكحمدوه و قالوا إنّما حمله على ذلك الورع والفضل، ثم حسّن قبح فعلهما أن عدلا عنها فقالا بالظنّ[٢] إنّ فاطمة لن تقول إلّا حقّا، وإنّ عليّا لم يشهد إلّا بحقّ، ولو كانت مع أمّ أيمن امرأة أخرى أمضينا لها، فخطبا[٣] بذلك عند الجهّال، و[٤] ما لهما[٥] ومن أمّرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنّ الأمّة ابتلوا بهما فأدخلا[٦] نفسهما فيما لا حقّ لهما فيه ولا علم لهما فيه[٧]، وقد قالت فاطمةعليها السلام حين أراد انتزاعها منها[٨]، وهي في يدها أليست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلت غلّتها ورسول اللّهصلى الله عليه وآله حيّ. قالا بلى. قالت فلم تسألاني البيّنة[٩] على ما في يدي. قالا لأنّها فيء للمسلمين[١٠]، فإن قامت بيّنة وإلّا لم نمضها. فقالت[١١] لهما والناس حولهما يسمعون أفتريدان[١٢] أن تردّا ما صنع رسول اللّهصلى الله عليه وآله وتحكما فينا خاصّة بما لم تحكما في سائر المسلمين أيّها الناس اسمعوا ما ركباها[١٣]. قلت[١٤] أرأيتما إن ادّعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني[١٥] البيّنة أم تسألونهم. قالا لا، بل نسألك. قلت[١٦] فإن ادّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألوني. فغضب عمر، وقال إنّ هذا فيء للمسلمين وأرضهم وهي في يدي فاطمةعليها السلام تأكل غلّتها، فإن أقامت بيّنة على ما ادّعت أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقّهم نظرنا في ذلك.

٣٠٦/٣٠ فقال[١٧] أنشدكم باللّه أما سمعتم رسول اللّه يقول إنّ ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ نعم، قد سمعناها[١٨] من رسول اللّهصلى الله عليه وآله.

قالت أفسيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي الباطل وتأخذ ما ليس لها أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلان بسرقة أكنتم مصدّقين عليّ. فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال[١٩] ونوقع عليك الحدّ. فقالت كذبت ولؤمت، إلّا أن تقرّ أنّك لست على دين محمّدصلى الله عليه وآله إنّ الذي يجيز على سيّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّا لملعون كافر بما أنزل اللّه على محمّدصلى الله عليه وآله إنّ من أذهب اللّه عنهم الرجس أهل البيت[٢٠] وطهّرهم تطهيرا، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ فاحشة، حدّثني عن أهل[٢١] هذه الآية، لو أنّ قوما شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّءون منهم ويحدّونهم. قال نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء. قالت كذبت وكفرت[٢٢]، لأنّ اللّه عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدّق عليهم يكذّب[٢٣] اللّه ورسوله.

٣٠٧/٣٠ فقال أبو بكر أقسمت عليك يا عمر لما سكتّ. فلمّا أن كان الليل أرسل[٢٤] إلى خالد بن الوليد، فقال[٢٥] إنّا نريد أن نسرّ إليك أمرا و نحملك عليه[٢٦]. فقال احملاني على ما شئتما فإنّي طوع أيديكما. فقالا له إنّه لا ينفعنا ما نحن فيه[٢٧] من الملك والسلطان ما دام عليّ حيّا، أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أن يدعو في السرّ فيستجيب له قوم فيناهضنا فإنّه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم[٢٨] ما رأيت وغلبناه[٢٩] على ملك ابن عمّه ولا حقّ لنا فيه، وانتزعنا فدك من امرأته، فإذا صلّيت بالناس الغداة[٣٠]، فقم إلى جانبه وليكن سيفك معك، فإذا صلّيتسلّمت فاضرب عنقه.

---

(١) في كتاب سليم: ولم يكن يحلّ.
(٢) في المصدر: نظن.
(٣) في كتاب سليم: فحطبا.
(٤) لا توجد الواو في (س).
(٥) في المصدر: وما هما.
(٦) جاء فس (س): فأدخلوا.
(٧) لا توجد: فيه، في (س)، وفي المصدر بدلاً من منها: به.
(٨) لا توجد: منها، في المصدر.
(٩) في المصدر: في البيّنة.
(١٠) في كتاب سليم: المسلمين.
(١١) في المصدر: قالت.
(١٢) في كتاب سليم: أتريدان.
(١٣) هنا نسخة في المصدر: ما ركبا هؤلاء من الإثم.
(١٤) في المصدر: قالت، وهو الظاهر
(١٥) في كتاب سليم: تسألونني.
(١٦) في المصدر: فقالت: حسبي، وهو الظاهر.
(١٧) هنا زيادة جاءت في المصدر: أيّها الناس.
(١٨) في المصدر: قد سمعناه
(١٩) في المصدر: فقال: نعم.
(٢٠) لا توجد لفظ: أهل البيت، في المصدر و(س) من البحار.
(٢١) في كتاب سليم: حدّثني يا عمر من أهل.
(٢٢) هنا سقط جاء في المصدر: ما هم وسائر الناس في ذلك سواء.
(٢٣) في المصدر: فإنّما يذب.
(٢٤) في المصدر: أرسلا.
(٢٥) في المصدر: فقالا.
(٢٦) في كتاب سليم: ونحمّلكه لثقتنا بك.
(٢٧) لا توجد: فيه، في المصدر.
(٢٨) في المصدر: منه، بدلاً: منهم، وهو الظاهر.
(٢٩) في (س): ما غلبناه.
(٣٠) في كتاب سليم: صلاة الغداة.

فقال صلّى[١] خالد بن الوليد بجنبي متقلّد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة فجعل[٢] يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال قبل أن يسلّم لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثم سلّم، فقلت لخالد ما[٣] ذاك. قال قد[٤] كان أمرني إذا سلّم أضرب[٥] عنقك. قلت أو كنت فاعلا. قال إي وربّي إذا لفعلت.

٣٠٨/٣٠ قال سليم ثم أقبل عليه السلام على العباس ومن حوله ثم قال ألا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنّا سهم ذي القربى الذي فرضه اللّه لنا في القرآن، وقد علم اللّه أنّهم سيظلمونا وينتزعونه منّا، فقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[٦].

و العجب لهدمه منزل أخي جعفر وإلحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلا ولا كثيرا، ثم لم يعب ذلك عليه الناس ولم يغيّروه، فكأنّما أخذ منزل رجل من الديلم وفي رواية أخرى دار رجل من ترك كابل.

و العجب لجهله وجهل الأمّة أنّه كتب إلى جميع عمّاله إنّ[٧] الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلّي وليس له أن يتيمّم[٨] بالصعيد حتى يجد الماء[٩]، وإن لم يجده حتى يلقى اللّه وفي رواية أخرى وإن لم يجده سنة ثم قبل الناس منه[١٠] ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد أمر عمّارا وأمر أبا ذرّ أن يتيمّما من الجنابة يصلّيا وشهدا به عنده[١١] وغيرهما فلم يقبل[١٢] ذلك ولم يرفع به رأسا.

و العجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجدّ[١٣] بغير علم تعسّفا وجهلا، وادّعائهما[١٤] ما لم يعلما جرأة على اللّه و قلّة ورع، ادّعيا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله مات ولم يقض في الجدّ شيئا منه، ولم يدع أحدا يعلم ما للجدّ من الميراث، ثم تابعوهما[١٥] على ذلك وصدّقوهما.

٣٠٩/٣٠ وعتقه أمّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر اللّه[١٦] وأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وما صنع بنصر بن حجّاج بجعد[١٧] بن سليم وبابن وتره[١٨].

و أعجب من ذلك أنّ أبا كيف[١٩] العبدي أتاه، فقال إنّي طلّقت امرأتي وأنا غائب فوصل إليها الطلاق ثم راجعتهاهي في عدّتها، وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوّجت، فكتب له إن كان هذا الذي تزوّجها دخل[٢٠] بها فهي امرأته وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني[٢١] ولم يسألني، يرى استغناءه بعلمه عنّي، فأردت أن أنهاه ثم قلت ما أبالي أن يفضحه اللّه ثم لم تعبه[٢٢] الناس بل استحسنوه واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[٢٣]، ورأوه صوابا، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون[٢٤].

ثم تركه من الأذان (حيّ على خير العمل) فاتّخذوه سنّة وتابعوه على ذلك.

و قضيّته في المفقود أن أجّل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خيّر بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[٢٥] جهلا وقلّة علم بكتاب اللّه عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

٣١٠/٣٠ وإخراجه من المدينة كلّ أعمى، وإرساله إلى عمّاله بالبصرة بحبل خمسة أشبار، وقوله من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه.

---

(١) في المصدر: قال عليّ عليه السلام: فصلّىٰ.
(٢) في كتاب سليم: وجعل.
(٣) في المصدر: وما.
(٤) لا توجد: قد، في المصدر.
(٥) في المصدر: أن أضرب.
(٦) الأنفال: ٤١.
(٧) لا توجد: أن، في (س).
(٨) في (ك): أن تيمم.
(٩) لا يوجد في المصدر: حتّىٰ يجد الماء.
(١٠) في كتاب سليم: بدلاً من منه: ذلك.
(١١) نسخة جاءت في (ك): عندهما. وهو خلاف الظاهر.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: يقبلا، وهو غلط.
(١٣) جاء في المصدر: الحدّ ـ بالحاء المهملة ـ وهو خلاف الظاهر.
(١٤) في (ك) نسخة بدل: وادّعاءه.
(١٥) في المصدر: بايعوهما، وفي نسخة علىٰ (ك): تابعوه.
(١٦) لا توجد في المصدر: أمر اللّه و.
(١٧) في كتاب سليم: الحجاج وبجعدة.
(١٨) في كتاب سليم: وبابن وبرة، وفي نسخة علىٰ (ك): وبابن زيد.
(١٩) جاء في المصدر: أبا كنف.
(٢٠) في كتاب سليم: قد دخل.
(٢١) في المصدر: فلم يشاورني.
(٢٢) في كتاب سليم: لم يعبه.
(٢٣) في المصدر: وقبلوه منه.
(٢٤) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وذلك قضاء لو قضىٰ به مجنون نحيف سخيف لما زاد.
(٢٥) في المصدر: منه، بدلاً من: عنه.

وردّه سبايا تستر، وهنّ حبالى.

وإرساله بحبل من[١] صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه.

وأعجب من ذلك أنّ كذّابا رجم بكذّابة فقبلها وقبلها الجهّال، فزعموا أنّ الملك ينطق على لسانه ويلقّنه.

وإعتاقه سبايا أهل اليمن.

وتخلّفه وصاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة.

ثم أعجب من ذلك أنّه قد علم وعلمه الناس[٢] أنّه الذي صدّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الكتف الذي دعا به[٣] ثم لم يضرّه ذلك عندهم ولم ينقصه.

وأنّه صاحب صفيّة حين قال لها ما قال، فغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى قال ما قال.

٣١١/٣٠ وأنّه الذي مررت به يوما فقال ما مثل محمّد في أهل بيته إلّا كنخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله فغضب وخرج فأتى المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شائكة في السلاح لما رأت من غضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام ما بال أقوام يعيّروني بقرابتي، وقد سمعوا منّي ما قلت في فضلهم وتفضيل اللّه إيّاهم، وما خصّهم به[٤] من إذهاب الرجس عنهم وتطهير اللّه إيّاهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم ممّا خصّه اللّه به وأكرمه و فضّله على من سبقه إلى الإسلام وتديّنه فيه[٥] وقرابته منّي، وإنّه منّي[٦] بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أنّ مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة في كناسة، ألا إنّ اللّه خلق خلقه ففرّقه فرقتين فجعلني في خير الفرقتين، ثم فرّق الفرقة ثلاث فرق، شعوبا، وقبائل، وبيوتا، فجعلني في خيرها شعبا وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتا، فجعلني في خيرها بيتا، فذلك قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٧]، فحصلت في أهل بيتي و[٨] عترتي، وأنا وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ألا وإنّ اللّه نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار عليّا أخي[٩] ووزيري ووارثي[١٠] ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، فبعثني رسولا ونبيّادليلا، وأوحى[١١] إليّ أن أتّخذ عليّا أخا ووليّا ووصيّا وخليفة في أمّتي بعدي، ألا وإنّه وليّ كلّ مؤمن بعدي، من والاه والاه اللّه، ومن
٣١٢/٣٠ عاداه عاداه اللّه، ومن أحبّه أحبّه اللّه، ومن أبغضه أبغضه اللّه، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، هو[١٢] ربّ الأرض بعدي وسكنها وفي نسخة هو زرّ الأرض[١٣] بعدي وسكنها وهو كلمة التقوى، وعروة اللّه الوثقى أتريدون أن تطفئوا نور اللّه بأفواهكم وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وفي رواية أخرى وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ[١٤] ويريد أعداء اللّه أن يطفئوا نور أخي وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.

يا أيّها الناس ليبلّغ مقالتي شاهدكم غائبكم، اللّهمّ اشهد عليهم.

أيّها الناس إنّ اللّه نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر[١٥] وصيّا من أهل بيتي، وهم خيار أمّتي وفي نسخة أخرى فجعلهم خيار أمّتي[١٦] منهم أحد عشر إماما بعد أخي، واحدا بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد به[١٧]، مثلهم كمثل النجوم في السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، لأنّهم أئمّة هداة مهتدون، لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يضرّ اللّه بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجّة اللّه في أرضه وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع اللّهمن عصاهم عصى اللّه، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي، أوّل الأئمّة عليّ خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين عليهما السلام ثم تسعة من ولد الحسين، وأمّهم ابنتي فاطمة صلوات اللّه عليهم.

---

(١) في المصدر: في، بدلاً من: من.
(٢) في المصدر: قد علم اللّه واعلم الناس.
(٣) في المصدر: قد علم اللّه واعلم الناس. في كتاب سليم: دعاه به.
(٤) في كتاب سليم: وما اختصم اللّه به.
(٥) في المصدر: في الإسلام وبلاءه فيه.
(٦) لا توجد: منّي، في (ك).
(٧) الأحزاب: ٣٣.
(٨) لا توجد الواو في المصدر
(٩) في المصدر: أخي علياً ـ بتقديم وتأخير ـ
(١٠) لا توجد: ووارثي، في المصدر.
(١١) في المصدر: فأوحىٰ.
(١٢) لا توجد: هو، في المصدر.
(١٣) في المصدر: ذر الأرض.
(١٤) هذا اقتباس ممّا جاء في سورة التوبة آية: ٣٢، وسورة الصف آية: ٨.
(١٥) في المصدر: اثني عشر، وهو الظاهر.
(١٦) قوله: وفي نسخة، إلىٰ هنا لا يوجد في المصدر المطبوع.
(١٧) في المصدر: منهم، بدلاً من: به.

ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمّي وأخو أخي، وعمّي حمزة بن عبد المطلب.

أنا خير المرسلين والنبيّين، وفاطمة ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة، وعليّ و[١] بنوه الأوصياء خير الوصيّين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيّين، وابناي سيّدي[٢] شباب أهل الجنّة.

٣١٣/٣٠ أيّها الناس إنّ شفاعتي تنال علوجكم، أفتعجز عنها[٣] أهل بيتي، ما أحد[٤] ولده جدّي عبد المطلب يلقى اللّه موحّدا لا يشرك به شيئا إلّا أدخله الجنّة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصى وزبد البحر.

أيّها الناس عظّموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرموهم وفضّلوهم، فإنّه لا يحلّ لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلّا لأهل بيتي وفي نسخة أخرى أيّها الناس[٥] عظّموا أهل بيتي في حياتي وبعد موتي، إنّي لو قد[٦] أخذت بحلقة باب الجنّة ثم تجلّى لي ربّي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أوثر على أهل بيتي أحدا.

أيّها الناس انسبوني من أنا. فقام رجل من الأنصار، فقال وفي رواية أخرى فقامت الأنصار، فقالت نعوذ باللّه من غضب اللّه ومن غضب رسوله، أخبرنا يا رسول اللّه من الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه وفي رواية أخرى حتى نقتله ونبير[٧] عترته.

فقال انسبوني أنا محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم .. حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل اللّه.

ثم قال إنّي وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلى آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهليّة، فاسألوني، فو اللّه لا يسألني رجل عن أبيه وعن أمّه وعن نسبه إلّا أخبرته به.

٣١٤/٣٠ فقام رجل، فقال من أبي. فقال أبوك فلان الذي تدعى إليه، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال واللّه لو[٨] نسبتني إلى غيره لرضيت وسلّمت. ثم قام رجل آخر، فقال من أبي. فقال أبوك فلان لغير أبيه الذي يدعى إليه فارتدّ عن الإسلام، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل الجنّة، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل النار.

ثم قال رسول اللّه ﷺ وهو مغضب ما يمنع الذي عيّر أهل بيتي وأخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي وليّ كلّ مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنّة أم في النار.

فقام عمر بن الخطاب، فقال أعوذ باللّه من سخط اللّه وسخط رسوله، أعف عنّا يا رسول اللّه عفا اللّه عنك، أقلنا أقالك اللّه، استرنا سترك اللّه، اصفح عنّا صلّى اللّه عليك .. فاستحى رسول اللّه ﷺ وكفّ.

وهو[٩] صاحب العباس الذي بعثه رسول اللّه ﷺ ساعيا فرجع وقال إنّ العباس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول اللّه ﷺ وقال الحمد للّه الذي عافانا أهل البيت من شرّ ما يلطّخونا به، إنّ العباس لم يمنع صدقة ماله ولكنّك عجّلت عليه، وقد عجّل زكاة سنين ثم أتاني بعد يطلب أن أمشي معه إلى رسول اللّه ﷺ ليرضى عنه، ففعلت.

وهو صاحب عبد اللّه بن أبي سلول حين تقدّم رسول اللّه ﷺ ليصلّي عليه فأخذ بثوبه من ورائه، وقال لقد[١٠] نهاك اللّه أن تصلّي عليه ولا يحلّ لك أن تصلّي عليه، فقال له[١١] رسول اللّه ﷺ إنّما صلّيت عليه كرامة لابنه، وإنّي لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه وأهل بيته، وما يدريك ما قلت، إنّما دعوت اللّه عليه.

٣١٥/٣٠ وهو صاحب رسول اللّه ﷺ يوم الحديبيّة حين كتب القضيّة إذ قال أنعطي الدنيّة في ديننا .. ثم جعل يطوف في عسكر رسول اللّه ﷺ يحرّضهم[١٢] ويقول أنعطي الدنيّة في ديننا فقال رسول اللّه ﷺ أفرجوا عنّي، أتريدون أن أغدر بذمّتي وفي رواية أخرى أخرجوه عنّي، أتريد أن أخفر ذمّتي ولا أفي لهم بما كتبت لهم، خذ يا سهيل ابنك

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في المصدر: سيّدا، وهو الصحيح.
(٣) في كتاب سليم: إنّ شفاعتي ليرجوها رجاءكم، أفيعجز عنها.
(٤) في المصدر: ما من أحد، وفي (ك): أجد، ولا معنىً لها.
(٥) لا توجد: أيّها الناس، في (ك).
(٦) لا توجد: قد، في المصدر.
(٧) في المصدر: وليبر عترته.
(٨) في المصدر: وقال لو.
(٩) هنا زيادة: قال عليّ عليه السلام: وهو جاءت في المصدر.
(١٠) في كتاب سليم: قد
(١١) لا توجد: له، في المصدر.
(١٢) في كتاب سليم: يحضضهم.

جندلا، فأخذه فشدّه وثاقا في الحديد، ثم جعل اللّه عاقبة رسول اللّه ﷺ إلى الخير والرشد والهدى والعزّة والفضل.

وهو صاحب يوم غدير خمّ إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول اللّه ﷺ لولايتي، فقال ما يألو أن ترفع[١] خسيسته، وقال الآخر ما يألو رفعا بضبع ابن عمّه، وقال لصاحبه وأنا منصوب إنّ هذه لهي الكرامة، فقطّب صاحبه في وجهه، وقال لا واللّه، ما أسمع ولا أطيع أبدا، ثم اتّكأ عليه ثم تمطّى وانصرفا، فأنزل اللّه فيه ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[٢] وعيدا من اللّه له[٣].

و هو الذي دخل عليّ مع[٤] رسول اللّه ﷺ يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه، فقال يا رسول اللّه ﷺ إنّك قد كنت عهدت إلينا في عليّ عهدا وإنّي لأراه لما به، فإن هلك فإلى من. فقال رسول اللّه ﷺ اجلس... فأعادها ثلاث مرّات، فأقبل عليهما رسول اللّه ﷺ، فقال إنّه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتى تملياه غيظاوتوسعاه غدرا وظلما، ثم تجداه صابرا قوّاما، ولا يموت حتى يلقى منكما هنات وهنات، ولا يموت إلّا شهيدا مقتولا.

٣١٦/٣٠ وأعظم من ذلك كلّه أنّ رسول اللّه ﷺ جمع ثمانين رجلا، أربعين من العرب وأربعين من العجم وهما فيهم فسلّموا عليّ[٥] بإمرة المؤمنين، ثم قال أشهدكم أنّ عليّا أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووصيّي ووليّ كلّ مؤمن من[٦] بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدةسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثم قال إنّي[٧] أشهد اللّه عليكم.

ثم أقبل على[٨] القوم، فقال سبحان اللّه ما أشربت قلوب هذه الأمّة من بليّتها وفتنتها من عجلها وسامريها، إنّهم أقرّوا وادّعوا أنّ رسول اللّه ﷺ قال لا يجمع اللّه لنا أهل البيت النبوّة والخلافة، وقد قال لأولئك الثمانين رجلا سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وأشهدكم[٩] على ما أشهدهم عليه أنّهم أقرّوا[١٠] أنّ رسول اللّه ﷺ لم يستخلف أحدا، وأنّهم أقرّوا بالشورى، ثم أقرّوا أنّهم لم يشاوروا وأنّ بيعته كانت فلتة، وأيّ ذنب أعظم من الفلتة، ثم استخلف
٣١٧/٣٠ أبو بكر عمر ولم يقتد[١١] برسول اللّه ﷺ فيدعهم بغير استخلاف، طعنا منه على رسول اللّه ﷺ ورغبة عن رأيه، ثم صنع عمر شيئا ثالثا لم يدعهم على ما ادّعى أنّ رسول اللّه ﷺ لم يستخلف، ولم يستخلف[١٢] كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث جعلها شورى بين ستة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثم حطّني[١٣] بذلك عند العامّة فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني، ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول اللّه ﷺ في عثمان ما سمعوا من لعنه إيّاه في غير موطن، فعثمان على ما كان عليه خير منهما، ولقد قال منذ أيّام قولا رققت له[١٤] وأعجبتني مقالته، بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال[١٥] رسول اللّه ﷺ التي في يديه[١٦]، فقال ولا كرامة[١٧]، لكن أجيز شهادتكما على أنفسكما، فإنّكما شهدتما عند أبويكما أنّكما سمعتما من رسول اللّه ﷺ يقول إنّ النبيّ ﷺ[١٨] لا يورث ما ترك فهو صدقة، ثم لقّنتما أعرابيّا جلفا يبول على عقبيه يتطهّر ببوله مالك بن الحرث بن الحدثان فشهد معكما، لا من أصحاب رسول اللّه ﷺ ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابيّ، أما واللّه ما أشك في أنّه قد كذب على رسول اللّه ﷺ وكذبتما عليه معه، فانصرفتا من عنده تبكيان وتشتمانه، فقال ارجعا، ثم قال أشهدتما[١٩] بذلك[٢٠] عند أبي بكر. قالتا نعم. قال فإن شهدتما بحقّ فلا حقّ لكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلى من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لَعْنَةُ اللّٰهِ
٣١٨/٣٠ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. قال ثم نظر إليّ فتبسّم وقال يا أبا الحسن شفيتك منهما. قلت نعم اللّه وأبلغت، وقلت حقّا،

---

(١) في المصدر: إن يرفع
(٢) القيامة: ٣٠ ـ ٣٤.
(٣) في المصدر هنا زيادة: وانتهاراً.
(٤) لا توجد: مع، في (ك). وجاء في المصدر: دخل علىٰ عليّ مع..
(٥) في المصدر: علىٰ عليّ، وهو سهو.
(٦) وضع علىٰ: من، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٧) لا توجد: أنّي، في المصدر.
(٨) في المصدر: ثم أقبل عليّ علىٰ، وهو الظاهر.
(٩) في كتاب سليم: وأشهدهم.
(١٠) في المصدر: عليه ثم زعموا أنّ.
(١١) بزعمهم في عدم استخلافه صلوات اللّه عليه من بعده.
(١٢) لا توجد: ولم يستخلف، في المصدر.
(١٣) في المصدر: حظّىٰ.
(١٤) في كتاب سليم: وقفت له.
(١٥) في المصدر: وأموال.
(١٦) جاء في المطبوع البحار: يده، علىٰ أنّه نسخة بدل من يديه.
(١٧) في المصدر: لا واللّه ولا كرامة.
(١٨) لا يوجد: النبيّ ﷺ ، في المصدر.
(١٩) في المصدر: ارجعا أليس قد شهدتما.
(٢٠) جاء في (س): ذلك.

فلا يرغم اللّه إلّا بأنفيهما، فرققت لعثمان وعلمت أنّه أراد بذلك رضاي، وأنّه أقرب منهما رحما[1] وإن كان لا عذر له ولا حجّة بتأمّره علينا وادّعائه حقّنا.

توضيح: قال الجوهري: الأدمة في الإبل البياض الشّديد. يقال بعير آدم وناقة أدماء، والجمع أدم.. ويقال هو الأبيض الأسود المقلتين.. والأدم الألفة والاتّفاق[2]، وفي بعض النسخ الأدم الحمر بالحاء المهملة بدون الواو ـ.

قوله بصفر عيابه .. العياب جمع العيبة [3].. أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال.

والبيض جمع الأبيض، والبيضة من الحديد وغيره[4].

والدّمى جمع الدّمية بضمّها، وهو الصّنم والصّورة من العاج ونحوه[5].

والرّماح الخطّيّة مشهورة[6].

والرّيطة الثّوب النّاعم اللّيّن.

وذكر القراب لأنّها لجودتها يجعل في مثل القراب، وفي بعض النسخ جرابها.

والأبراد جمع البرد [7].. أي برود صفر طويلة. ٣١٩/٣٠

والدّاري العطّار[8].

والدّراك بكسر الدال المداركة [9].. أي مداركة إسراع الخيل والإبل في الغارات.

والسّمر جمع الأسمر وهو الرّمح[10].

ودرع سابغة تامّة طويلة[11].

واللّبان بالفتح الصّدر أو وسطه أو ما بين الثّديين [12].. أي حال كوني لابسا درعا طويلة تستر صدر الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوائدها.

وفي بعض النسخ اللّباد جمع لبدة السّرج.

ويقال كفكفه عنه .. أي صرفه ودفعه[13]، والضمير راجع إلى السمر.

قوله علوجكم .. أي من أسلم من كفّار العجم[14]، وفيه نسخ أخرى مشتبهة، وقد مرّ أنّ في النهاية حاوكم، وهو الصواب.

قوله صلّى اللّه عليه وآله ما يلطّخونا به. اللّطخ التّسويد وإفساد الكتابة واللّطخ بالعذرة. ٣٢٠/٣٠

قوله ما يألوا .. أي ما يقصّر، يقال آلى الرّجل وألّى إذا قصّر وترك الجهد[15]، قال تعالى ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً﴾[16].

والخسيسة والخساسة الحالة الّتي يكون عليها الخسيس، يقال رفعت خسيسته، ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته، ذكره في النهاية[17].

وقال الضّبع بسكون الباء وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط[18].

---

(١) في المصدر زيادة هنا: وأكف عنّا منهما. (٢) الصحاح ١٨٥٩/٥، وانظر: لسان العرب ١١/١٢.
(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٦٣٤/١، والصحاح ١٩٠/١، وغيرهما.
(٤) كما في الصحاح ١٠٦٨/٣، وقريب منه في لسان العرب ١٣٤/٧.
(٥) قاله في صحاح اللغة ٢٣٤٠/٦، ولا حظ: لسان العرب ٢٧١/١٤.
(٦) انظر: مجمع البحرين ٢٤٥/٤، ولسان العرب ٢٩٠/٧. (٧) انظر: مجمع البحرين ١٣/٣، والصحاح ٤٧٧/٢، وغيرهما.
(٨) ذكره في الصحاح ٦٦٠/٢، ومجمع البحرين ٣٠٥/٣.
(٩) نصّ عليه في لسان العرب ٤٢٠/١٠، والصحاح ١٥٨٣/٤، وغيرهما.
(١٠) جاء في صحاح اللغة ٦٨٩/٢، وتاج العروس ٢٧٧/٣. (١١) قال في القاموس ١٠٧/٣، وتاج العروس ١٥/٦، وغيرهما.
(١٢) كما في القاموس ٢٦٥/٤، وتاج العروس ٣٢٩/٩، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/١٣.
(١٣) كما في تاج العروس ٢٣٦/٦، وانظر: الصحاح ١٤٢٣/٤، ولسان العرب ٣٠٣/٩.
(١٤) كذا ذكره في مجمع البحرين ٣١٩/٢، ولاحظ: النهاية ٢٨٦/٣.
(١٥) كما في مجمع البحرين ٢٩/١، وانظر: الصحاح ٢٣٧٠/٦، ولسان العرب ٣٩/١٤، وتاج العروس ١٩/١٠.
(١٦) آل عمران: ١١٨. (١٧) النهاية ٣١/٢، وقارن بـ: لسان العرب ٦٤/٦.
(١٨) النهاية ٧٣/٣، وقارن بـ: لسان العرب ٢١٦/٨.

وقال البيضاوي[١] يتمطّى[٢] .. أي يتبختر افتخارا بذلك من المطّ فإنّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون أصله يتمطّط، أو من المطا وهو الظهر، فإنّه يلويه.

أولى لك فأولى .. ويل لك من الولي وأصله أولاك اللّه ما تكرهه، واللّام مزيدة كما في ردف لكم، أو أولى لك الهلاك، وقيل افعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون، أو فعل من آل يئول بمعنى عقباك النار.

قوله عليه السلام على ما أشهدهم[٣] .. أي على نحو ما أشهدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وفي بعض النسخ وأشهدهم على ما أشهدهم عليه .. أي كيف يدّعون على الرسول أنّه بعد ما أمر ثمانين رجلا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين قال ما ادّعوا أنّه أشهدهم عليه وهما متناقضان، فيكون قوله إنّهم أقرّوا .. استئناف كلام آخر لبيان التناقض في أقوالهم وأفعالهم.

٣٢١/٣٠ أقول سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر.

ثم إنّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله ثم صنع عمر شيئا ثالثا .. إلى آخره يدلّ على أنّه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلّ سليما سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

٣٢٢/٣٠ **١٥٣ـ كتاب سليم بن قيس:[٤] عن أبان، عن سليم، قال سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول قبل وقعة صفّين إنّ هؤلاء القوم لن ينيبوا إلى الحقّ ولا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم حتى يرامونا[٥] بالعساكر تتبعها العساكر، وحتى يردفونا[٦] بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتى يجرّ ببلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتى ترعى[٧] الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن[٨] مسالحهم، وحتى يشنّ[٩] الغارات عليهم من كلّ فجّ، وحتى يلقاهم قوم صدّق صبّر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم[١٠] في سبيل اللّه إلّا جدّا في طاعة اللّه، واللّه لقد رأيتنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وأخوالنا وأعمامنا وأهل بيوتنا[١١] ثم لا يزيدنا ذلك إلّا إيمانا وتسليما وجدّا في طاعة اللّه، واستقلالا بمبارزة الأقران، وإن كان الرجل منّا والرجل من عدوّنا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرّة لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأى اللّه منّا صدقا وصبرا أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنّا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول إنّ كلّ من كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كذلك[١٢]، ولقد كانت معنا بطانة لا يألونا[١٣] خبالا[١٤]، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ وَ مٰا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[١٥] ولقد كان منهم بعض من تفضّله أنت وأصحابك يا ابن قيس، فارّين، فلا رمى بسهم، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، إذا كان الموت والنزال توارى[١٦] واعتلّ ولاذ كما تلوذ النعجة العوراء لا يدفع[١٧] يد لامس، وإذا ألقى العدوّ فرّ ومنح العدوّ دبره جبنا ولؤما، وإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلّم كما قال اللّه ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدٰادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[١٨] فلا يزال قد استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قتله، فأبى عليه، ولقد نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يوما وعليه السلاح تام[١٩]، فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ثم قال يكنّيه أبا فلان اليوم يومك.**

فقال الأشعث ما أعلمني من[٢٠] تعني إنّ ذلك يفرّ منه الشيطان.

قال يا ابن قيس لا آمن اللّه روعة الشيطان إذا قال.

---

(١) تفسير البيضاوي ٥٢٣/٢ في سورة القيامة.
(٢) لا توجد كلمة: يتمطّى، في (س).
(٣) في (ك): أشهدكم.
(٤) كتاب سليم بن قيس لهلالي: ١٤٧ ـ ١٥١.
(٥) في المصدر: يرموا.
(٦) في كتاب سليم: يردفوا ـ بلا ضمير ـ
(٧) تقرأ في مطبوع البحار: ترعى، و: يرعى. وفي المصدر ما أثبتناه.
(٨) جاء في المصدر: على، وهي نسخة في (ك).
(٩) في كتاب سليم: تشن.
(١٠) خطّ على: تا، من موتاهم في (س)، ولا معنى لها.
(١١) في المصدر: بيوتاتنا.
(١٢) هنا زيادة جاءت في كتاب سليم: ولكن أعظمهم وجلّهم وعامّتهم كانوا كذلك.
(١٣) في المصدر: لا تألونا.
(١٤) الخبار: الفساد، كما جاء في المصباح المنير ٢٢٢/١، وغيره.
(١٥) آل عمران: ١١٨.
(١٦) في كتاب سليم: لاذ وتوارى.
(١٧) في المصدر: لا تدفع.
(١٨) الأحزاب: ١٩
(١٩) كذا، ولعلّه: التام.
(٢٠) في المصدر: بمن.

٣٢٣/٣٠ ثم قال ولو كنّا حين كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقضينا[١] الشدائد والأذى والبأس فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام
للّه دين، ولا أعزّ اللّه الإسلام، وايم اللّه لتحلبنّها[٢] دما وندما وحيرة[٣]، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليسلّطنّ
عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلقاء والطرداء والمنافقون فليقتلنّكم، ثم لتدعنّ اللّه فلا يستجيب لكم، ولا يدفع
البلاء عنكم حتى تتوبوا وترجعوا، فإن تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم[٤] اللّه من فتنتهم وضلالتهم كما استنقذكم من
شرككم[٥] وجهالتكم، إنّ العجب كلّ العجب من جهّال هذه الأمّة وضلّالها وقادتها وساقتها إلى النار، إنّهم قد سمعوا
رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول عودا وبدءا ما ولّت أمّة رجلا قطّ أمرها وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى
يرجعوا إلى ما تركوا، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدّعي أنّ له علما بكتاب[٦] اللّه
و لا سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وقد علموا أنّي أعلمهم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وأفقههم وأقرؤهم بكتاب اللّه وأقضاهم بحكم
اللّه، وأنّه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا عناء معه في جميع مشاهده، فرمى بسهم،لا طعن
برمح، ولا ضرب بسيف جبنا ولؤما ورغبة في البقاء، وقد علموا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد قاتل بنفسه فقتل أبيّ بن
خلف، وقتل مسجع بن عوف وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاء، وأحقّهم بذلك وقد علموا يقينا أنّه لم يكن فيهم أحد
٣٢٤/٣٠ يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول اللّه صلى الله عليه وآله شديدة قطّ ولا كربه أمر ولا ضيق
لا مستضعف[٧] من الأمر إلّا قال أين أخي عليّ أين سيفي أين رمحي أين المفرّج عنّي[٨] عن وجهي فيقدمني فأتقدّم
فأقيه بنفسي[٩] ويكشف اللّه بيدي الكرب عن وجهه، وللّه عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله بذلك المنّ والطول حيث خصّني
بذلك ووفّقني له، وإنّ بعض من قد[١٠] سمّيت ما كان له بلاء[١١] ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرّة
واحدة ثم فرّ ومنح عدوّه دبره ورجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه، وقد فرّ مرارا، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلّم[١٢]
وأمر ونهى، ولقد ناداه[١٣] ابن عبد ودّ يوم الخندق باسمه فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا
رأى[١٤] به من الرعب، وقال أين حبيبي عليّ تقدّم يا حبيبي يا عليّ، ولقد قال[١٥] لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب
الرأي واللّه أن يدفع محمّدا برمّته ونسلم من ذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا كما قال اللّه تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيداً﴾[١٦] ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا﴾[١٧] ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ
٣٢٥/٣٠ إِلَّا غُرُوراً﴾[١٨]، فقال صاحبه لا، ولكن نتّخذ صنما عظيما نعبده، لأنّا لا نأمن[١٩] أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون
هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا[٢٠]، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا لن نفارق ديننا،
وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّا، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، ثم
خبّرني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، فقال كم صنما عبدتما في الجاهليّة.

فقالا يا محمّد لا تعيّرنا بما مضى في الجاهليّة.

فقال فكم صنم[٢١] تعبدان وقتكما هذا[٢٢].

فقالا والذي بعثك بالحقّ نبيّا ما نعبد إلّا اللّه منذ أظهرنا لك[٢٣] من دينك ما أظهرنا.

فقال يا عليّ خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا .. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه[٢٤]، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالا استرنا سترك اللّه.

---

(١) في كتاب سليم: وتصيبنا.
(٢) في (س): لتجلينها، وفي المصدر: لتحتلبنها. وهو الظاهر.
(٣) في المصدر: وحسرة، بدلاً من: وحيرة.
(٤) في المصدر: يستنقذكم ـ بلا فاء ـ
(٥) في كتاب سليم: استنقذكم من شركم.
(٦) في المصدر: لكتاب.
(٧) في كتاب سليم: ولا مستصعب، وهو الظاهر.
(٨) في المصدر: غمّي، وهي نسخة في مطبوع البحار، وهو الظاهر.
(٩) في كتاب سليم: فافديه بنفسي.
(١٠) لا توجد في المصدر كلمة: قد.
(١١) في كتاب سليم: ذا بلاء.
(١٢) في كتاب: سليم: تكلم وتغير
(١٣) في المصدر: ولقد نادىٰ.
(١٤) في كتاب سليم: فما رأىٰ.
(١٥) جاء في المصدر: وقال ـ بدون كلمة: لقد ـ
(١٦) الأحزاب: ١١.
(١٧) الأحزاب: ١٠.
(١٨) الأحزاب: ١٢. وفي المصدر: وقال المنافقون، إلىٰ آخر.
(١٩) في (س) جاءت نسخة: لا آمن، بدلاً من: لا نأمن.
(٢٠) في المصدر: ذخراً، وهو الظاهر.
(٢١) كذا، والظاهر: صنماً.
(٢٢) جاء في المصدر: يومكما هذا.
(٢٣) في كتاب سليم لا توجد: لك.
(٢٤) الهشم: الكسر، كما في مجمع البحرين ٦/١٨٦، وغيره.

٣٢٦/٣٠ **فقلت أنا لهما اضمنا للّه ولرسوله ألّا تعبدا إلّا اللّه ولا تشركا به شيئا فعاهدا[١] رسول اللّهﷺ على ذلك[٢]، انطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجـزمت[٣] رجـليه، ثـم انـصرفت إلى رسـول اللّهﷺ، فو اللّه لقد عرفت ذلك في وجههما حتّى ماتا، ثم انطلق هو وأصحابه حين قبض رسول اللّهﷺ فخاصموا الأنصار بحقّي، فإن كانوا صدقوا واحتجّوا بحقّ أنّهم أولى من الأنصار لأنّهم من قريش ورسول اللّهﷺ من قريش، فمن كان أولى برسول اللّهﷺ كان أولى بالأمر وإنّما ظلموني حقّي.**

وإن كانوا احتجّوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقّهم، واللّه يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس على رقابنا.

والعجب لما قد أشربت قلوب هذه الأمّة من حبّهم وحبّ من صدّقهم[٤] وصدّهم عن سبيل ربّهم وردّهم عـن دينهم، واللّه لو أنّ هذه الأمّة قامت على أرجلها على التراب، والرماد واضعة على[٥] رءوسها، وتضرّعت[٦]دعت إلى يوم القيامة على من أضلّهم، وصدّهم عن سبيل اللّه، ودعاهم إلى النار، وعرّضهم لسخط ربّهم، وأوجب عليهم عذابه بما أجرموا إليهم لكانوا مقصّرين في ذلك، وذلك أنّ المحقّ الصادق والعالم باللّه ورسوله يتخوّفان أن غيّرا[٧]
٣٢٧/٣٠ **شيئا من بدعهم وسننهم وأحداثهم عادية[٨] العامّة، ومتى فعل شاقّوه وخالفوه وتبرّءوا منه وخذلوه وتفرّقوا عن حقّه، وإن أخذ ببدعهم وأقرّ بها وزيّنه[٩]او دان بها أحبّته وشرّفته وفضّلته، واللّه لو ناديت في عسكري هذا بالحقّ الذي أنزل اللّه على نبيّه وأظهرته ودعوت إليه وشرحته وفسّرته على ما سمعت من نبيّ اللّه عليه و آله السلام فيه، ما بقي فيه إلّا أقلّه وأذلّه وأرذله، ولاستوحشوا منه، ولتفرّقوا منّي[١٠]، ولو لا ما عاهد[١١] رسول اللّهﷺ إليّ سمعته منه، وتقدّم إليّ فيه لفعلت، ولكنّ رسول اللّهﷺ قد قال[١٢] كلّما اضطرّ إليه العبد فقد أحلّه اللّه له وأباحه إيّاه، وسمعته يقول إنّ التقيّة من دين اللّه، ولا دين لمن لا تقيّة له، ثم أقبل عليّ، فقال ادفعهم بالراح دفعا عنّي، ثلثان من حيّ وثلث منّي، فإن عوّضني ربّي فأعذرني.**

إيضاح: أقول: روى ابن ميثم[١٣] بعض الخطبة، وفيه حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه[١٤] الخميس، وحتّى تدعق الخيول في نواحي[١٥] أرضهم وبأحناء مشاربهم[١٦] ومسارحهم، وبعد قوله في طاعة اللّه وحرصا على لقاء اللّه.

و روى في النهج أيضا بأدنى اختلاف[١٧].

قوله ﷺ إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ .. أي[١٨] عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم.

٣٢٨/٣٠ والمنسر خيل من المائة إلى المائتين، ويقال هو الجيش ما يمرّ بشيء إلّا اقتلعه.

والجلائب الإبل الّتي تجلب إلى الرّجل النّازل على المـاء ليس له مـا يـحمل عـليه فـيحملونه عليها[١٩]، ولا يبعد أن يكون بالنون[٢٠].

والخميس الجيش[٢١].

---

(١) جاءت نسخة علىٰ (س): فعاهداً علىٰ هذا.
(٢) جاءت العبارة في (ك) هكذا: فعاهدا رسول اللّهﷺ علىٰ هذا.
(٣) في المصدر: وجذمت، أي قطعته، كما في مجمع البحرين ٢٧/٦، وجاء فيه في صفحة: ٢٩: الجزم: القطع.
(٤) لا توجد: صدقهم، في كتاب سليم.
(٥) في المصدر: ووضعت الرماد علىٰ.
(٦) في كتاب سليم: وتضرعت إلىٰ اللّه.
(٧) في المصدر: يتخوف أن غيّر شيئاً من، وهو الظاهر وقد جاء نسخة في مطبوع البحار: يتخوف أن غيّر
(٨) في المصدر: وعادته.
(٩) وضع علىٰ: وزينها، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٠) في المصدر: ولتفرقوا عنّي.
(١١) كذا، والظاهر: عهد، كما جاء في المصدر.
(١٢) في كتاب سليم زيادة: يا أخير، بعد كلمة قال.
(١٣) في شرحه علىٰ النهج ١٢٣/٣.
(١٤) في (ك): يلوه.
(١٥) في المدر: نواحر.
(١٦) قال في شرح ابن ميثم: وباعنان مساربهم.
(١٧) نهج البلاغة في طبعة صبحي الصالح: ١٨٠ ـ ١٨١ خطبة: ١٢٤، وفي طبعة محمّد عبده ٢/٢ ـ ٥.
(١٨) في (س): إلىٰ.
(١٩) قاله في لسان العرب ٢٨٦/١، والنهاية: ٢٨٢/١، وغيرهما.
(٢٠) يعني بدل اللام، أي الجنائب.
(٢١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦٦/٤، ونهاية ابن الأثير ٧٩/٢، وغيرهما.

وقال الجوهري[١] دعق الطّريق فهو مدعوق .. أي كثر عليه الوطء، ودعقته الدّوابّ أثّرت فيه.

والأحناء الجوانب[٢].

والمسارح مواضع سرح الدّوابّ[٣]، والمسالح الثّغور والمراقب[٤].

٣٢٩/٣٠ قوله عليه السلام لقد رأيتنا .. في النهج ولقد كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانا وتسليما ومضيّا على اللّقم، وصبرا على مضض الألم، وجدّا في جهاد العدوّ، ولقد كان الرّجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرّة لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأى اللّه صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت، وأنزل علينا النّصر، حتّى استقرّ الإسلام ملقيا جرانه، ومتبوّئا أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدّين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وايم اللّه لتحتلبنّها دما ولتتبعنّها ندما.

والشّنّ الصّبّ والتّفريق، وشنّ الغارات تفريقها عليهم من كلّ ناحية[٥].

واللّقم منهج الطّريق[٦].

والمضض حرقة الألم.

والتّصاول أن يحمل كلّ من القرينين[٧] على صاحبه[٨].

والتّخالس التّسالب .. أي ينتهز كلّ منهما فرصة صاحبه[٩].

والمنون الموت[١٠].

والكبت الإذلال والصّرف[١١].

والجران مقدّم عنق البعير من منخره إلى مذبحه[١٢]، كناية عن استقراره في قلوب عباد اللّه كالبعير الذي أخذ مكانه واستقرّ فيه.

٣٣٠/٣٠ ويقال تبوّأ وطنه .. أي سكن فيه[١٣]، شبّه عليه السلام الإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذي استقرّ في وطنه بعد خوفه.

قوله عليه السلام لتحتلبنّها .. الضمير مبهم يرجع إلى أفعالهم، شبّهها بالناقة التي أصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها، ولعلّ المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلا وآجلا.

والبطانة الوليجة[١٤] وهو الّذي يعرّفه الرّجل أسراره ثقة به[١٥].

لا يألونا خبالا .. أي لا يقصّرون لنا في الفساد، والألو التّقصير[١٦].

قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ .. أي[١٧] في كلامهم، لأنّهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم، وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ممّا بدا، لأنّ بدوه ليس عن روية واختيار.

قوله عليه السلام سَلَقُوكُمْ .. أي ضربوكم وآذوكم[١٨] «بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ» ذربة[١٩] يطلبون الغنيمة.

---

(١) في صحاح اللغة ١٤٧٤/٤، وقارن ب: مجمع البحرين ١٦٠/٥، والنهاية ١١٩/٢.

(٢) جاء في مجمع البحرين ١١٢/١، والصحاح ٢٣٢١/٦، ولسان العرب ٢٠٦/١٤.

(٣) كما في النهاية ٣٥٧/٢، ومجمع البحرين ٣٧١/٢، ولسان العرب ٤٧٨/٢.

(٤) ذكره في لسان العرب ٤٨٧/٢، والصحاح ٣٧٦/١. وانظر: مجمع البحرين ٣٧٤/٢.

(٥) كما في لسان العرب ٢٤٢/١٣، وتاج العروس ٢٥٦/٩، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٢/٦.

(٦) نصّ عليه في المصباح المنير ٧٦٥/٢، وانظر: تاج العروس ٦١/٩، ولسان العرب ٥٤٧/١٢.

(٧) في (س): القرنين.

(٨) انظر: لسان العرب ٣٨٧/١١، والنهاية ٦١/٣، والصحاح ١٧٤٦/٥.

(٩) قاله في لسان العرب ٦٥/٦، وتاج العروس ١٣٨/٤، ولاحظ: صحاح اللغة ٩٢٣/٣.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٠٧/٦ و٢٤٩٧، وتاج العروس ٣٥٠/٩، ولسان العرب ٤١٥/١٣.

(١١) كذا جاء في الصحاح ٢٦٢/١، ولسان العرب ٧٦/٢، وتاج العروس ٥٧٥/١.

(١٢) كما ذكره في تاج العروس ١٦٠/٩، والصحاح ٢٠٩١/٥، وانظر: مجمع البحرين ٢٢٥/٦.

(١٣) النظر: مجمع البحرين ٦٧/١، وتاج العروس ٥١/١٠، ولسان العرب ٣٩/١.

(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢١٤/٦، والقاموس ٢٠٢/٤، وغيرهما.

(١٥) انظر: مجمع البحرين ٢١٤/٦، ولسان العرب ٥٥/١٣، وتاج العروس ١٤١/٩، والنهاية ١٣٦/١.

(١٦) كما في لسان العرب ٣٩/١٤، وانظر: مجمع البحرين ٢٩/١، والصحاح ٢٢٧٠/٦.

(١٧) في (س): أو. (١٨) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٥.

والسّلق البسط بقهر[٢٠] باليد أو باللّسان.

قوله عليه السلام يكنّيه .. أي ناداه بالكنية، فقال يا أبا حفص، فقال الأشعث أنا أعرف أنّك تعني عمر، وهو الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ الشيطان يفرّ منه، فقال عليه السلام استهزاء وتكذيبا للخبر الموضوع ما آمن اللّه روعة الشيطان إذا كان يفرّ من مثل عمر.

٣٣١/٣٠ ويقال كربه الغمّ .. أي اشتدّ عليه[٢١].

و الجذم القطع[٢٢].

قوله عليه السلام لقد عرفت ذلك .. أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤ـ كنز[٢٣] قوله تعالى ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ﴾[٢٤] قال علي ابن إبراهيم نزلت[٢٥] في الثاني، يعني ما قدّمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أخّرت من ولاة الأمر من بعده[٢٦]... إلى قوله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[٢٧]، قال[٢٨] الولاية[٢٩].

٣٣٢/٣٠ **١٥٥ـ كنز:[٣٠] روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ[٣١]، قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا ابن خرّبوذ[٣٢] أتدري ما تأويل هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ﴾. قلت لا. قال ذلك[٣٣] الثاني، لا يعذّب اللّه يوم القيامة عذابه أحدا[٣٤].**

١٥٦ـ كتاب المحتضر:[٣٥] عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ولقد قال لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي واللّه أن ندفع محمّدا برمّته ونسلم، وذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا، كما قال اللّه تعالى ﴿وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً﴾[٣٦]. فقال صاحبه ولكن[٣٧] نتّخذ صنما عظيما فنعبده لأنّا لا نأمن من أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا[٣٨] فإن ظفرت[٣٩] قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم أعلمناهم أنّا كنّا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّا، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله ثم خبّرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله به بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، وقال كم صنما عبدتما في الجاهليّة؟!.

فقالا يا محمّد لا تعيّرنا بما مضى في الجاهليّة.

فقال كم صنما تعبدان يومكما هذا.

فقالا والذي بعثك بالحقّ نبيّا ما نعبد إلّا اللّه منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

٣٣٣/٣٠ **فقال[٤٠] يا عليّ خذ هذا السيف فانطلق إلى موضع كذا .. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالا استرنا سترك اللّه.**

فقلت أنا لهما اضمنا للّه ولرسوله أن لا تعبدا إلّا اللّه ولا تشركا به شيئا.

---

(١٩) ذكره في لسان العرب ١٦٠/١٠، والذربة: السليطة، كما قال في القاموس ٦٧/١.

(٢٠) صرّح به في الصحاح ١٤٩٧/٥، وتاج العروس ٣٨٦/٦، وانظر: لسان العرب ١٦٢/١٠.

(٢١) ذكره في لسان العرب ٧١١/١، وتاج العروس ٥٤٢/١، وغيرهما.

(٢٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٧/٦، ولسان العرب ٨٦/١٢.

(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٠/٢.

(٢٤) الانفطار: ٥.

(٢٥) جاء في المصدر: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره إنّها نزلت، إلى آخره، وقد بحثنا عنها في تفسيره فلم نجدها.

(٢٦) جاء في الكنز: وذكر أيضاً قال: وقوله عزّ وجلّ، إلى آخره.

(٢٧) الأنفطار: ٩.

(٢٨) في (ك): قالوا.

(٢٩) في المصدر: بعد الآية قال أي بالولاية، فالدين هو الولاية، وقد ذكره في تفسير البرهان ٢٣٦/٤، حديث ٤ و٥.

(٣٠) تأويل الآيات الظاهرة ٧٩٥/٢، حديث ٥.

(٣١) في (س): خربوز.

(٣٢) في (س): خربوز..

(٣٣) في الكنز: ذاك.

(٣٤) وذكره في تفسير البرهان ٤٦٠/٤، حديث ١.

(٣٥) المحتضر: ٥٨ ـ ٥٩، باختلاف يسير.

(٣٦) الأحزاب: ١٠ و١١ ـ ١٢ بتقديم وتأخير.

(٣٧) في المصدر: لا ولكن.

(٣٨) كذا، والظاهر: ذخراً، كما في المصدر، وإن جاء زخراً لغة بمعنى الفخر، قال في القاموس ٣٨/٢: زَخَرَ: الرجل بما عنده فَخَرَ.

(٣٩) في المحتضر: ظهرت.

(٤٠) في المصدر: فقال لي.

فعاهدا رسول اللّه‌ﷺ على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه، ثم انصرفت إلى رسول اللّه‌ﷺ فو اللّه لقد عرف ذلك في وجوههما عليّ حتى ماتا[١] .. وساق الحديث إلى آخره.

٣٣٤/٣٠ ١٥٧ـ قال[٢] وذكر بعض العلماء في كتابه[٣]، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال إنّ أمير المؤمنين‌عليه السلام كان يخرج في كلّ[٤] جمعة إلى ظاهر المدينة ولا يعلم أحدا أين يمضي، قال فبقي على ذلك برهة من الزمان، فلمّا كان في بعض الليالي، قال[٥] عمر بن الخطاب لا بدّ[٦] من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته، فتبعه عمر وكان كلّما وضع عليّ‌عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها فما كان إلّا قليلا حتى وصل إلى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثم إنّ أمير المؤمنين‌عليه السلام دخل إلى حديقة بها ماء جار فتوضّأ ووقف بين النخل يصلّي إلى أن مضى من الليل أكثره، وأمّا عمر فإنّه نام فلمّا قضى أمير المؤمنين‌عليه السلام وطره من الصلاة عاد ورجع إلى المدينة حتى وقف خلف رسول اللّه‌ﷺ وصلّى معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين‌عليه السلام في موضعه، فلمّا أصبح رأى موضعا لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف على رجل منهم، فقال له الرجل من أين أنت[٧] ومن أين أتيت.

فقال عمر[٨] من يثرب مدينة رسول اللّه‌ﷺ.

فقال الرجل يا شيخ[٩] تأمّل أمرك وأبصر ما[١٠] تقول.

فقال هذا الذي أقوله لك.

قال الرجل متى خرجت من المدينة.

قال البارحة.

قال له اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتقتل أو يقولون هذا مجنون.

فقال الذي أقول حقّ.

فقال له الرجل حدّثني كيف حالك ومجيئك إلى هاهنا.

فقال عمر كان عليّ بن أبي طالب في كلّ ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي، فلمّا كان في هذه الليلة تبعته وقلت أريد أن أبصر أين يمضي، فوصلنا إلى هاهنا، فوقف يصلّي ونمت ولا أدري ما صنع.

٣٣٥/٣٠ فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيّامك إلى ليلة الجمعة فما لك من يحملك إلى موضع الذي جئت منه إلّا الرجل[١١] الذي جاء بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة[١٢] سنتين، فإذا رأينا من يرى المدينة و رأى رسول اللّه‌ﷺ نتبرّك به ونزوره، وفي الأحيان نرى من أتى بك فنقول[١٣] أنت قد جئت[١٤] في بعض ليلة[١٥] من المدينة، فدخل عمر إلى المدينة فرأى الناس كلّهم يلعنون ظالمي أهل بيت[١٦] محمّدﷺ ويسمّوهم بأسمائهم واحدا واحدا، وكلّ صاحب صناعة يقول كذلك وهو على صناعته، فلمّا سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيّام حتى جاء[١٧] ليلة الجمعة، فمضى إلى ذلك المكان فوصل[١٨] أمير المؤمنين‌عليه السلام إليه[١٩] عادته، فكان عمر يترقّب حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلاته وهمّ بالرجوع فتبعه عمر حتى وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين‌عليه السلام المسجد وصلّى خلف رسول اللّه‌ﷺ وصلّى عمر أيضا، ثم التفت النبيّ‌ﷺ إلى عمر، فقال يا

---

(١) في كتاب المحتضر: ذلك منهما في وجوههما على ولا توجد فيه: حتىٰ ماتا.
(٢) قاله الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتابه المحتضر: ٦٦ ـ ٦٨ باختلاف.
(٣) لا توجد في المصدر: في كتابه.
(٤) في المحتضر زيادة: ليلة.
(٥) لا توجد: قال، في (س)، وفي المصدر: فقال.
(٦) في المحتضر: لا بدّ لي.
(٧) في (ك): من أنت.
(٨) في المصدر: فقال عربي: أتيت.
(٩) لا توجد: يا شيخ، في المصدر.
(١٠) في كتاب المحتضر: وانظر إيش.
(١١) لا توجد: الرجل، في المصدر.
(١٢) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: أزيد من مسيرة.
(١٣) في (س): فتقول، وفي المصدر: وتقول. ولا توجد فيه: وفي الأحيان نرىٰ من أتىٰ بك.
(١٤) المحتضر: أنت جئت، وفي (س): جئتك.
(١٥) في المصدر زيادة: إلىٰ هنا.
(١٦) في المحتضر: آل، بدلاً من: أهل بيت.
(١٧) في المصدر: جاءت، وهو الظاهر.
(١٨) في المحتضر: فأتىٰ.
(١٩) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: إليه. وهو الظاهر.

عمر أين كنت أسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان من شأني .. كذا وكذا، وقصّ عليه ما جرى له، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لا تنس ما شاهدت بنظرك، فلمّا سأله من سأله عن ذلك، فقال نفذ فيّ سحر بني هاشم.

أقول: هذا حديث غريب لم أره إلّا في الكتاب المذكور.

٣٣٦/٣٠ ١٥٨ـ كشف الحقّ:[١] للعلّامة الحلّي رحمه اللّه روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر تفسير[٢] أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جرّاح، وتفسير يوسف بن موسى القطّان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة[٣] القاسم بن سلام، وتفسير عليّ بن حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيّان، وتفسير أبي صالح،كلّهم من الجماهرة[٤]، عن أنس بن مالك، قال كنّا جلوسا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله فتذاكرنا رجلا يصلّي ويصوم يتصدّق[٥] ويزكّي، فقال لنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا أعرفه .. فقلنا يا رسول اللّه إنّه عبد اللّه[٦] ويسبّحه ويقدّسه و يوحّده.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا أعرفه، فبينا نحن في ذكر الرجل إذ قد[٧] طلع علينا، فقلنا هو ذا، فنظر إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال[٨] لأبي بكر خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل فاضرب[٩] عنقه، فإنّه أوّل من يأتيه من حزب الشيطان.

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعا، فقال واللّه لا أقتله، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نهانا عن قتل المصلّين[١٠]، فرجع إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال يا رسول اللّه إنّي رأيته يصلّي.

٣٣٧/٣٠ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله اجلس، فلست بصاحبه، قم يا عمر و[١١] خذ سيفي من يد[١٢] أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه[١٣]، قال عمر فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجدا، فقلت واللّه لا أقتله فقد استأمنه من هو خير منّي، فرجعت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول اللّه إنّي رأيت الرجل ساجدا.

فقال يا عمر اجلس فلست بصاحبه، قم يا عليّ فإنّك أنت قاتله، إن وجدته فاقتله، فإنّك إن قتلته لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا.

قال عليّ عليه السلام فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما رأيته.

فقال يا أبا الحسن إنّ أمّة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أمّة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أمّتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما الناجية.

فقال المتمسّك بما أنت عليه وأصحابك[١٤]، فأنزل اللّه تعالى في ذلك الرجل[١٥] ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[١٦]. يقول هذا أوّل من يظهر من أصحاب البدع والضلالات.

٣٣٨/٣٠ قال ابن عباس واللّه ما قتل ذلك الرجل إلّا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين، ثم قال ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[١٧] قال القتل[١٨] ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[١٩] بقتاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين.

قال العلّامة رحمه اللّه[٢٠] تضمّن الحديث أنّ أبا بكر[٢١] وعمر لم يقبلا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يقبلا قوله، واعتذرا

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٠ ـ ٣٣٢، وطبع باسم: كشف الحقّ، وهما واحد.

(٢) لا توجد في المصدر: تفسير.

(٣) في المصدر: وتفسير سليمان وتفسير أبي عبداللّه.

(٤) في الكشف: الجماهر.

(٥) لا يوجد في المصدر: ويتصدّق.

(٦) في كشف الحقّ: إنّه يعبد اللّه. وهو الظاهر.

(٧) لا توجد: قد، في المصدر.

(٨) في المصدر: وقال.

(٩) في نهج الحقّ: واضرب.

(١٠) في كشف الحقّ: قتال.

(١١) لا توجد الواو في (س).

(١٢) لا توجد: يد، في المصدر.

(١٣) لا توجد عبارة: فاضرب عنقه في (س)، وفي المصدر: واضرب عنقه.

(١٤) في كشف الحقّ: بما أنت وأصحابك عليه.

(١٥) لا توجد: تعالى، في المصدر، وكذا كلمة: الرجل.

(١٦) الحج: ٩.

(١٧) الحج: ٩.

(١٨) في المصدر: خزي القتل، ويذيقه، وعليه فلا تكون آية.

(١٩) الحج: ٩.

(٢٠) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٢.

(٢١) في المصدر: فلينظر العاقل إلى ما تضمّنه هذا الحديث المشهور المنقول من أن أبا بكر.

بأنّه يصلّي ويسجد، ولم يعلما أنّ النبيّ ﷺ أعرف بما هو عليه منهما، ولو لم يكن مستحقّا للقتل لم يـأمر اللّـه تعالى[1] نبيّه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبيّ على أبي بكر بقوله لست بصاحبه، وامتنع عمر من فعله[2]. ومع ذلك فإنّ النبيّ ﷺ حكم بأنّه لو قتل لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا، وكرّر الأمر بقتله ثلاث مرّات عقيب الإنكار على الشيخين، وحكم ﷺ بأنّ أمّته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبيّ ﷺ الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامي تقليد من يخالف أمر الرسول ﷺ.

١٥٩ـ وقال رحمه اللّه في الكتاب المذكور[3] وقد روى عبد اللّه بن عباس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبـو ٣٣٩/٣٠
وائل، والقاضي عبد الجبار، وأبو عليّ الجبائي، وأبو مسلم الأصفهاني، ويوسف الثعلبي[4]، والطبري، والواقدي، و الزهري، والبخاري، والحميدي في الجمع بين الصحيحين[5] في مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بـين سهيل بن عمرو وبين النبيّ بالحديبيّة، يقول فيه:

فقال[6] عمر بن الخطاب فأتيت النبيّ ﷺ، فقلت له ألست نبيّ اللّه حقّا. قال بلى.

قلت ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى.

قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا[7].

قال إنّي رسول اللّه ولست أعصيه وهو ناصري .. قلت أو ليس كنت تحدّثنا[8] أنّا سنأتي البيت فنطوف به[9]. قال عمر فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبيّ اللّه حقّا. قال بلى. قلت ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي هذه[10] الدنيّة في ديننا إذا.

قال أيّها الرجل إنّه رسول اللّه، ولا يعصي لربّه[11] وهو ناصره، فاستمسك بعذره فو اللّه إنّه على الحقّ.

قلت أليس كان يحدّثنا أنّه سيأتي البيت ويطوف به[12]. قال فأخبرك أنّه يأتيه[13] العام قلت لا. ٣٤٠/٣٠

قال فإنّك آتيه وتطوف به.

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة أنّ عمر ابن الخطاب قال ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ.

ثم قال رحمه اللّه[14] فهذا[15] الحديث يدلّ على تشكيك عمر والإنكار على رسول اللّه[16] ﷺ فيما فعله بأمر اللّه، ثم رجوعه إلى أبي بكر حتّى أجابه بالصحيح، وكيف استجاز عمر أن يوبّخ النبيّ ﷺ ويقول له عقيب قوله ﷺ إنّي رسول اللّه ولست أعصيه، وهو ناصري أليس[17] كنت تحدّثنا إنّا سنأتي البيت ونطوف به.

١٦٠ـ ثم قال قدّس سرّه[18] في الجمع بين الصحيحين[19] في مسند عائشة من المتّفق على صحّته أنّ رسول ٣٤١/٣٠
اللّه ﷺ أعتم بالعشاء[20] حتى ناداه عمر الصلاة[21] نام النساء والصبيان، فخرج[22] وقال ما كان لكم أن تبرزوا[23] رسول اللّه ﷺ على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب[24] وقد قال اللّه تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا

---

(١) لا توجد: تعالى، في المصدر
(٢) في المصدر: من قتله، بدلاً: من فعله.
(٣) نهج الحقّ وكشف الصدق (كشف الحق): ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٤) في المصدر: والثعلبي، وهو الظاهر.
(٥) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، لا نعمل بطبعه.
(٦) لا توجد: فقال، في المصدر.
(٧) لا توجد: إذاً، في المصدر.
(٨) في كشف الحقّ: حدّثتنا.
(٩) في المصدر: ونطوف به، هنا سقط جاء في المصدر وهو: قال: بلى، أفأخبرك أنا، فآتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.
(١٠) لا توجد: هذه، في المصدر.
(١١) في كشف الحقّ: وليس يعصي ربّه.
(١٢) في المصدر: إنّا سنأتي البيت ونطوف به.
(١٣) في كشف الحقّ: إنّك تأتيه.
(١٤) قاله العلاّمة ـ ﵀ ـ في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧.
(١٥) في المصدر: وهذا.
(١٦) في المصدر: النبيّ، بدلاً من: رسول اللّه ﷺ.
(١٧) في كشف الحقّ: وألست.
(١٨) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(١٩) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.
(٢٠) في المصدر: إنّ عائشة قالت: أعتم رسول اللّه ﷺ بالعشاء.
(٢١) في كشف الحقّ: بالصلاة.
(٢٢) في المصدر: فخرج رسول اللّه ﷺ.
(٢٣) في نهج الحقّ: وما كان لكم أن تنذروا
(٢٤) إلى هنا جاء في صحيح مسلم ٢٤١/١، وصحيح البخاري ١٤١/١.

أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[١] فجعل ذلك محبطا للعمل، وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾.

٣٤٢/٣٠ ١٦١ـ وقال رحمه اللّه[٢] وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي[٣] في مسند عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أنّه لمّا توفي عبد اللّه بن أبي سلول[٤] جاء ابنه عبد اللّه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٥] فقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أتصلّي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّما خيّرني[٦] اللّه تعالى قال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً..﴾[٧].سأزيد على السبعين. قال إنّه منافق .. فصلّى عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وهذا ردّ على النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٦٢ـ وقال رحمه اللّه[٨] وفي الجمع في الصحيحين[٩] من مسند عائشة، قالت كانت[١٠] أزواج رسول اللّه صلى الله عليه وآله تخرجن[١١] ليلا إلى ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت زمعة[١٢] فرآها عمر وهو في المجلس، فقال عرفتك يا سودة فنزل آية الحجاب عقيب ذلك[١٣].

٣٤٣/٣٠ وهو يدلّ على سوء أدب عمر حيث كشف ستر[١٤] زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ودلّ عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلا إلّا الاستتار عن الناس[١٥] وصيانة نفسها، وأيّ ضرورة له[١٦] إلى تخجيلها حتى أوجب ذلك نزول آية الحجاب.

أقول: أورد قدّس اللّه روحه كثيرا من مطاعنهم تركناها اختصارا وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كتبهم التي لا يمكنهم القدح في رواياتها وبسط القول فيها اعتراضا وجوابا ليتمّ الحجّة على المخالفين ولا يبقى لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدين. ونرجو من فضله تعالى أن لا يحرمني أجر ذلك، فإنّه لا يضيع عنده أجر المحسنين.

١٦٣ـيل:[١٧] البراء بن عازب، قال بينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله جالسا[١٨] في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم، منهم[١٩] مالك بن نويرة، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمني الايمان.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّي رسول اللّه، وتصلّي الخمس، وتصوم شهر[٢٠] رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيّي هذا من بعدي وأشار إلى عليّ عليه السلام بيده ولا تسفك دما، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرائعي، وتحلّل حلالي وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير .. حتى عدّ عليه شرائع الإسلام.

فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعد عليّ فإنّي رجل نسّاء، فأعادها عليه فعقدها بيده، وقام وهو يجرّ إزاره وهو يقول تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلمّا بعد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا الرجل.

٣٤٤/٣٠ فقال أبو بكر وعمر إلى من تشير يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأطرق إلى الأرض فاتّخذا[٢١] في السير فلحقاه، فقالا له[٢٢]

---

(١) الحجرات: ٢.
(٢) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.
(٣) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.
(٤) في المصدر: بن أبي بن سلول.
(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: فسأله أن يصلّي عليه.
(٦) في المصدر: خبرني، وهو سهو.
(٧) التوبة: ٨٠.
(٨) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.
(٩) الجمع بين الصحيحين، ولم نعلم بطبعه مع كلّ ما سألنا عن ذلك.
(١٠) في المصدر: كان.
(١١) في كشف الحقّ: يخرجن.
(١٢) في (س): ذمعة، وفي المصدر: زمعة.
(١٣) وقد جاءت في صحيح البخاري ٤٨/١، وصحيح مسلم ٦/٢.
(١٤) في المصدر: سرّ.
(١٥) جاء في كشق الحقّ: أعين الناس.
(١٦) لا توجد: له، في (س).
(١٧) الفضائل، لابن شاذان: ٧٥، خبر مالك بن نويرة.
(١٨) في المصدر: جالس ـ بالرفع ـ وهو أولى.
(١٩) لا توجد: منهم، في المصدر.
(٢٠) لا توجد لفظة: شهر، في المصدر.
(٢١) في المصدر: فجداً.. وهو الظاهر.
(٢٢) في كتاب الفضائل: لك، بدلاً من: له.

البشارة من اللّه ورسوله بالجنّة، فقال أحسن اللّه تعالى بشارتكما إن كنتما ممّن يشهد بما شهدت به. فقد علمتما ما علّمني النبيّ[١] ﷺ وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن اللّه بشارتكما.

فقال أبو بكر لا تقل ذلك[٢] فأنا أبو عائشة زوجة النبيّ ﷺ.

قال قلت ذلك فما حاجتكما.

قالا إنّك من أصحاب الجنّة فاستغفر لنا.

فقال لا غفر اللّه لكما، أنتما نديمان لرسول اللّه ﷺ صاحب[٣] الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما فرجعا والكآبة لائحة في وجهيهما، فلمّا رآهما رسول اللّه ﷺ تبسّم، وقال في[٤] الحقّ مغضبة.

فلمّا توفي رسول اللّه ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول اللّه ﷺ فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب الناس فنظر إليه وقالوا[٥] أخو تيم. قالوا[٦] نعم. قال ما[٧] فعل وصيّ رسول اللّه ﷺ الذي أمرني بموالاته. قالوا يا أعرابي الأمر يحدث بعد الأمر الآخر.

٣٤٥/٣٠ قال تاللّه[٨] ما حدث شيء وإنّكم لخنتم[٩] اللّه ورسوله، ثم تقدّم إلى أبي بكر وقال له[١٠] من أرقاك هذا المنبر ووصيّ رسول اللّه جالس. فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول اللّه ﷺ.

فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يكذبان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعرا[١١]:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

إذا مات بكر قام[١٢] عمرو أمامه[١٣] ... فتلك وبيت اللّه قاصمة الظهر

يذبّ[١٤] ويغشاه العشار كأنّما[١٥] ... يجاهد جما[١٦] أو يقوم على قبر

فلو طاف[١٧] فينا من قريش عصابة ... أقمنا ولو كان[١٨] القيام على جمر

٣٤٦/٣٠ قال: فلمّا استتمّ الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد وقال له قد علمت ما قال على رءوس الأشهاد، لست[١٩] آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعدّ بألف فارس[٢٠]، فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله، وعرّس[٢١] بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه[٢٢] لامرأته[٢٣] ينزو عليها نزو الحمار .. والحديث طويل.

بيان:[٢٤] العشار بالكسر جمع العشراء، وهي النّاقة الّتي مضى لحملها عشرة أشهر[٢٥].

والجمّ جمع الجمّاء وهي الشّاة الّتي لا قرن لها[٢٦].

والأجمّ الرّجل بلا رمح[٢٧]، ولعلّ تشبيه القوم بالعشار لمّا أكلوا من الأموال[٢٨] المحرّمة وطعموا

---

(١) في المصدر: النبيّ محمد ﷺ.
(٢) لا توجد: ذلك، في المصدر.
(٣) جاءت الجملة في المصدر: تتركان رسول اللّه ﷺ صاحب..
(٤) في المصدر: أفي.. ـ بهمزة الاستفهام ـ
(٥) في كتاب الفضائل:.. بالناس فنظر إليه وقال.. وهو الظاهر.
(٦) نسخة في مطبوع البحار: قال، بدلاً من: قالوا.
(٧) في المصدر: فما..
(٨) في المصدر: بعده الأمر قال: باللّه..
(٩) في كتاب الفضائل: قد خنتم.
(١٠) لا يوجد: له في المصدر.
(١١) لا توجد: شعراً، في المصدر.
(١٢) في (س): وقام.
(١٣) في المصدر: مقامه.
(١٤) في كتاب الفضائل: يدب.
(١٥) في (س): الغشا وكأنما.
(١٦) لا توجد: جُماً، في (س).
(١٧) جاء في المصدر: فلو قام.
(١٨) في كتاب الفضائل: ولكن، بدلاً من: ولو كان.
(١٩) في المصدر: ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست
(٢٠) لا توجد: فارس، في المصدر.
(٢١) في كتاب الفضائل: وأعرس.
(٢٢) في (س): عرس.
(٢٣) في المصدر: وبات ينزو، ولا توجد فيه: لامرأته.
(٢٤) في (س) كلمة: بيان، يوجد فراغ وبياض.
(٢٥) كما صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٣/٣، ولسان العرب ٥٧٢/٤، والصحاح ٧٤٧/٢.
(٢٦) قاله في تاج العروس ٢٣٣/٨، والصحاح ١٨٩١/٥، ومجمع البحرين ٣٠/٦.
(٢٧) نصّ عليه في لسان العرب ١٠٨/١٢، والصحاح ١٨٩١/٥، وغيرهما.
(٢٨) في (س): الأحوال.

من الولايات الباطلة، ونفي[1] كونها جمّا تهديد بأنّه وقومه كاملوا الإرادة والسلاح.

٣٤٧/٣٠ **١٦٤ـ إرشاد القلوب: من مثالبهم لمّا[2] ما تضمّنه خبر وفاة الزهراءعليها السلام قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجنّة من صلب رسول اللّهصلى الله عليه وآله التي قال في حقّها رسول اللّهصلى الله عليه وآله إنّ اللّه يرضى لرضاك ويغضب لغضبك. وقال عليه وآله السلام فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني.**

٣٤٨/٣٠ **وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفا من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطا في جانب الدار فاحمليني[3] وزينب وأمّ كلثوم فاجعلوني[4] من وراء السجف خلّوا[5] بيني وبين نفسي، فلمّا توفّيتعليها السلام وظهر السجف حملناها وجعلناها وراءه، فغسّلت وكفّنت حنّطت بالحنوط، وكان كافور أنزله جبرئيلعليه السلام من الجنّة في ثلاث صرر، فقال يا رسول اللّه ربّك يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثا، وإنّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة.**

و روي أنّها توفّيتعليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة لا دنس فيها، وأنّها أكرم على اللّه تعالى أن يتولّى ذلك منها غيرها، وإنّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة جاريتها[6] أسماء بنت عميس، وإنّ أمير المؤمنينعليه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّهاعليها السلام أوصت بذلك، وقال لا تصلّ على أمّة نقضت عهد اللّه وعهد أبي رسول اللّهصلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّعليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، خرقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم واللّه جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنينعليه السلام وأمّ أيمن، طفت عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنينعليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلا ونهارا إلى منازلهم أذكرهم باللّه وبرسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله اللّه لنا، فيجيبونا ليلا ويقعدون عن نصرتنا نهارا، ثم ينفذون إلى دارنا قنفذا ومعه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّا إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة،

٣٤٩/٣٠ **فلا يخرج إليهم متشاغلا بما أوصاه به رسول اللّهصلى الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عدات ودينا، فجمعوا الحطب الجزل[7] على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم باللّه وبأبي أن يكفّوا عنّا و ينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل[8] الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي[9] النار تسعر وتسفع[10] وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم، فهذه أمّة تصلّي عليّ وقد تبرّأ اللّه ورسوله منهم، وتبرّأت منهم. فعمل أمير المؤمنينعليه السلام بوصيّتها ولم يعلم أحدا بها فأصنع[11] في البقيع ليلة دفنت فاطمةعليها السلام أربعون قبرا جددا.**

ثم إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاءوا إلى أمير المؤمنينعليه السلام يعزّونه بها، فقالوا يا أخا رسول اللّهصلى الله عليه وآله لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها.

فقالعليه السلام قد وريت ولحقت بأبيهاصلى الله عليه وآله[12].

فقالوا إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ، تموت ابنة نبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله ولم يخلّف فينا ولدا غيرها، ولا نصلّي عليها إنّ هذا لشيء عظيم.

٣٥٠/٣٠ **فقالعليه السلام حسبكم ما جنيتم على اللّه وعلى رسولهصلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته ولم أكن واللّه لأعصيها في وصيّتها التي**

---

(١) كذا، والظاهر: وفي.

(٢) أي كثيراً مع كونها مجتمعة، كما في النهاية ٢٧٣/٤، خطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في (س): فاحليني.

(٤) كذا، والظاهر: فاجعليني.

(٥) كذا، والظاهر: خلّين.

(٦) في (ك): وجاريتها ـ بزيادة الواو ـ

(٧) قال في النهاية ٢٧٠/١: حَطَباً جَزْلاً.. أي غليظاً قويّاً.

(٨) الركل: الضرب برجل واحدة، كما في مجمع البحرين ٣٨٥/٤.

(٩) الظاهر زيادة: لوجهي.

(١٠) أي تضرب وتلطم، كما في القاموس ٣٨/٣.

(١١) في (س): فاضع.

(١٢) من كلمة: إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام .. إلىٰ هنا لا توجد في (س).

أوصت[١] بها في أن لا يصلّي عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا لا بدّ لنا من الصلاة على ابنة رسول اللّه ﷺ ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا جددا، فاشتبه عليهم قبرها ﷺ بين تلك القبور فصح الناس ولام بعضهم بعضا، وقالوا لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا الصلاة عليها ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟

فقال أبو بكر هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلّي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ، فخرج من داره مغضبا وقد احمّر وجهه وقامت عيناه ودرّت أوداجه، وعلى يده قباه[٢] الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلّا في يوم كريهة يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم هذا عليّ قد أقبل كما ترون يقسم باللّه لأن بحث من[٣] هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غائر[٤] هذه الأمّة، فولّى القوم هاربين قطعا قطعا.

و منها: ما فعله الأول من التآمر على الأمّة من غير أن أباح اللّه له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة له الانقياد إلى طاعته طوعا وكرها، وكان ذلك أوّل ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول اللّه ﷺ إذ كان هو وأولياؤه جميعا مقرّين بأنّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله ﷺ لم يولّياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته.

وطالب الناس بالخروج إليه ممّا كان يأخذه رسول اللّه ﷺ من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات.

٣٥١/٣٠ ثم تسمّى بخلافة رسول اللّه ﷺ وقد علم هو ومن معه من الخاصّ والعامّ أنّ رسول اللّه ﷺ لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب على رسول اللّه ﷺ وقد قال ﷺ من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار، ولمّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة إليه وقالوا إنّ رسول اللّه ﷺ لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسمّاهم أهل الردّة، وبعث إليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش، فقتل مقاتلهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئا للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك[٥] واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء.

و قد روى أهل الحديث جميعا بغير خلاف عن القوم الّذين كانوا مع خالد أنّهم قالوا أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم، صلّينا وصلّوا، وتشهّدنا وتشهّدوا، فأيّ ردّة هاهنا مع ما رووه أنّ عمر قال لأبي بكر كيف نقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه ﷺ وقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا اللّه وأنّي رسول اللّه ﷺ، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم.

فقال لو منعوني عقالا ممّا كانوا يدفعونه إلى رسول اللّه ﷺ لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وكان هذا فعلا فظيعا في الإسلام وظلما عظيما، فكفى بذلك خزيا وكفرا وجهلا، وإنّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان بين عمر وبين مالك خلّة أوجبت المعصية[٦] له من عمر.

ثم رووا جميعا أنّ عمر لمّا ولي جمع من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم أولادهم ونسائهم، وردّ ذلك جميعا عليهم.

فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم، أوطأهم فروجا حراما من نسائهم، وإن كان ما فعله حقّا فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أيديهم غصبا ظلما و ردّهنّ إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراما من غير مباينة وقعت ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده في تملّكه، فعلى كلا الحالين قد أخطئا جميعا أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمين فروجا حراما، وأطعماهم طعاما حراما من أموال المقتولين على دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره.

٣٥٢/٣٠ و منها تكذيبه لفاطمة ﷺ في دعواها فدك، وردّ شهادة أمّ أيمن، مع أنّهم رووا جميعا أنّ رسول اللّه ﷺ قال أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة وردّ شهادة أمير المؤمنين ﷺ.

---

(١) في (س): أو صفت، وفي (ك): أوضعت، والظاهر ما أثبتناه.
(٢) في (ك): قباء.
(٣) لا توجد كلمة من، في (س).
(٤) كذا، والظاهر: غابر ـ بالباء الموحدة ـ
(٥) لا توجد: تلك، في (س).
(٦) كذا، والظاهر: العصبية.

و قد رووا جميعا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار وأخبرهم[١] أيضا بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن اللّه تعالى، فمن توهّم أنّ عليّا وفاطمة يدخلان بعد هذه الأخبار من اللّه عزّ وجلّ في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب اللّه، ومن كذّب اللّه كفر بغير خلاف.

و منها قوله في الصلاة لا تفعل[٢] خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام إذا هو سلّم من صلاة الفجر، فلمّا قام في الصلاة ندم على ذلك وخشي إن فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين عليه السلام أن تهيج عليه فتنة لا يقومون لها. فقال لا يفعلنّ خالد ما أمر .. قبل أن يسلّم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليّ كفر.

و منها أنّهم رووا بغير خلاف أنّه قال وقت وفاته ثلاث فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أنّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها ووددت أنّي أسأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عنها، أمّا الثلاث التي وددت أنّي[٣] لم أفعلها، فبعث خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقومه المسمّين بأهل الردّة، وكشف بيت فاطمة عليها السلام وإن كان أغلق على حرب ..اختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهملنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه.

٣٥٣/٣٠ .. فقد دلّ قوله أنّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه أغضب فاطمة، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، فقد أوجب بفعله هذا غضب اللّه عليه بغضب فاطمة. وقال صلى الله عليه وآله فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه فقد لزمه أن يكون قد[٤] آذى اللّه ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذى بكشف بيتها، وقد[٥] قال اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[٦]، وأمّا الثلاثة التي ودّ أن يسأل رسول اللّه عنها فهي الكلالة ما هي وعن الجدّ ما له من الميراث وعن الأمر لمن بعده ومن صاحبه.

و كفى بهذا الإقرار على نفسه خزيا وفضيحة، لأنّه شهّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذه حاله كان ظالما فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٧].

و قوله ووددت أنّي أسأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمن الأمر بعده ومن صاحبه فقد أقرّ وأشهد على نفسه بأنّ الأمر لغيره، و أنّه لا حقّ له فيه، لأنّه لو كان له حقّ لكان قد علمه من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله فلمّا لم يكن له فيه حقّ لم يعلم لمن هو بزعمه، وإذا لم يكن فيه حقّ ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقّا هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدّي، وقال اللّه تعالى ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[٨].

٣٥٤/٣٠ وأمّا ما وافقه عليه صاحبه الثاني:

فمنها أنّه لمّا أمر أن يجمع ما تهيّأ له من القرآن أمر مناديا ينادي في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال لا تقبل من أحد شيئا إلّا بشاهدي عدل.

و هذا منه مخالف لكتاب اللّه عزّ وجلّ إذ يقول ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[٩] فذلك غاية الجهل وقلّة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حلّ هذا المحلّ لم يجز أن يكون حاكما بين المسلمين فضلا عن منزلة الإمامة، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب اللّه، ولم يصدّقا إخبار اللّه فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالا توجب عليهما ما لا خفاء به على كلّ ذي فهم، ولكنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام قالوا إنّهما قصدا بذلك عليّا عليه السلام فجعلا هذا سببا لترك قبول ما كان عليّ عليه السلام جمعه وألّفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل اللّه عزّ وجلّ على رسوله منه، وخشيا أن يقبلا ذلك منه، فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء على أمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فلذلك قالا لا نقبل القرآن من أحد[١٠] إلّا بشاهدي عدل، هذا مع ما يلزم من يتولّاهما أنّهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنّهما لو
٣٥٥/٣٠ كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلباه من غيرهما ببيّنة عادلة، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالا أن يعلما التأويل، ومن لم

(١) في (س): أخبر بهم.
(٢) خ. ل: لا يفعل.
(٣) لا توجد: أنّي، في (س).
(٤) لا توجد: قد، في (س).
(٥) خطّ على: قد، في (ك).
(٦) الأحزاب: ٥٧.
(٧) الشعراء: ٢٢٧.
(٨) هود: ١٨.
(٩) الإسراء: ٨٨.
(١٠) لا توجد في (س): من أحد.

يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلا بأحكام الدين وبحدود ما أنزل اللّه على رسوله، ومن كان بهذه الصفة[1] خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكما بين المسلمين أو إماما لهم، ومن لم يصلح لذلك ثم دخل فيه فقد استوجب المقت من اللّه عزّ وجلّ، لأنّ من لا يعلم حدود اللّه يكون حاكما بغير ما أنزل اللّه، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[2].

ومنها إنّ الأمّة مجتمعة[3] على أنّ رسول اللّه ﷺ ضمّه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أسامة بن زيد وولّاه عليهما، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته، وهو أمير عليهم إلى بلاد من الشام، ولم يزل رسول اللّه ﷺ يقول لينفّذوا جيش أسامة .. حتى توفي رسول اللّه ﷺ في مرضه ذلك، وأنّهما لم ينفّذا وتأخّرا عن أسامة في طلب ما استوليا عليه من أمور الأمّة، فبايع الناس لأبي بكر وأسامة معسكر في مكانه على حاله خارج المدينة والأمّة مجتمعة[4] على أنّ من عصى رسول اللّه ﷺ وخالفه فقد عصى اللّه، ومن أطاع الرّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ، بنصّ الكتاب العزيز[5]، والأمّة أيضا مجمعة على أنّ معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وأنّ طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وأنّهما لم يطيعاه في الحالتين، وتركا أمره لهما بالخروج، ومن ترك أمر رسول اللّه ﷺ متعمدا وخالفه وجب الحكم بارتداده.

ومنها أنّه لما حضرته الوفاة جعل ماكان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة له ٣٥٦/٣٠
و الرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم أنّ الغالب كان من الناس يومئذ الكراهية، فلم يفكّر في ذلك وجعله الوالي عليهم على كره منهم، وخوّفوه من اللّه عزّ وجلّ في توليته، فقال أباللّه تخوّفوني إذا أنا لقيته قلت له استخلفت عليهم خير أهلك. فكان هذا القول جامعا لعجائب من المنكرات القطعيّات، أ رأيت لو أجابه اللّه تعالى، فقال ومن جعل إليك ذلك ومن ولّاك أنت حتى تستخلف عليهم غيرك فقد تقلّد الظلم في حياته وبعد وفاته.

ثم إنّ قوله تخوّفوني باللّه .. إمّا هو دليل على استهانته بملاقاة اللّه تعالى، أو يزعم أنّه زكيّ عند اللّه بريء من كلّ ذلّة[6] وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالى، فإنّه قال ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[7].

ثم إنّه لم يكتف بذلك حتى شهد لعمر أنّه خير القوم، وهذا ممّا لا يصل إليه مثله ولا يعرفه.

ثم إنّه ختم ذلك بالطامّة الكبرى أنّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول اللّه ﷺ في بيته وموضع قبره وجعل أيضا بذلك سبيلا لعمر عليه، فإنّه فعل كما فعله، وصيّرت العامّة ذلك منقبة لهما بقولهم ضجيعا رسول اللّه ﷺ، ومن عقل ميّز وفهم علم أنّهما قد جنيا على أنفسهما جناية لا يستقيلانها أبدا، وأوجبا على أنفسهما المعصية للّه ولرسوله الظلم الظاهر الواضح، لأنّ اللّه سبحانه قد نهى عن الدخول إلى بيوت النبيّ ﷺ إلّا بإذنه، حيث يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[8] والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلّا أن يخصّ اللّه عزّ وجلّ ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول اللّه ﷺ للرسول خاصّة فقد عصيا اللّه بدخولهما إليه بغير إذن الرسول ﷺ وختما أعمالهما بمعصية اللّه تعالى في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة، فإمّا أن يكون
كما زعموا أنّه صدقة أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أن يختصّ واحد دون ٣٥٧/٣٠
واحد، و لا يجوز أيضا شراؤه من المسلمين ولا استيهابه، وإن كان ميراثا، فلم يكونا ممّن يرث الرسول ﷺ. وإن ادّعى جاهل ميراث ابنتهما من الرسول ﷺ فإنّ نصيبهما تسعا الثمن لأنّ الرسول ﷺ مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكلّ واحدة منهما تسع الثمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة.

وبالجملة، فإنّهما غصبا الموضع حتى تقع القسمة على تركة الرسول ولا قسمة مع زعمهم أنّ ما تركه صدقة.

وأمّا صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيّر من حدود اللّه تعالى في الوضوء، والأذان والإقامة ..سائر أحكام الدين.

---

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) في (س) نسخة بدل: مجمعة.

(٤) في مطبوع البحار على الكلمة نسخة بدل: مجمعة.

(٥) النساء: ٨٠.

(٦) كذا، والظاهر أنّها بالزاء لا الذال المعجمة، وهي بمعنى الهفوة، فيكون عطف تفسير.

(٧) النجم: ٣٢.

(٨) الأحزاب: ٥٣.

أمّا الوضوء، فقد قال عزّ من قائل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[١] فقد جعل سبحانه للوضوء حدودا أربعة، حدّان منها غسل، وحدّان منها مسح، فلمّا قدم الثاني بعد الأول جعل المسح على الرجلين غسلا وأمر الناس بذلك، فاتّبعوه إلّا الفرقة المحقّة،أفسدوا على من اتّبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنّه على غير ما أنزل اللّه به من حدود الوضوء، وأجاز أيضا[٢] المسح على الخفّين من غير أمر من اللّه تعالى[٣] ورسوله.

٣٥٨/٣٠ وأمّا الأذان والإقامة، فأسقط منهما وزاد فيهما، أمّا الأذان فإنّه كان فيه على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله (حيّ على خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني ينبغي[٤] لنا أن نسقط (حيّ على خير العمل)، في الأذان والإقامة لئلّا يتّكل الناس على الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من الأذان والإقامة جميعا لهذه العلّة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم[٥] أن يكون عمر قد أبصر من الرشد ما لم يعلمه اللّه عزّ وجلّ ولا رسوله صلى الله عليه وآله لأنّ اللّه ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا على الناس ما خشيه عليهم عمر وقدّره فيهم، ومن ظنّ ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضا، لأنّه من تعمد الزيادة والنقيصة في فريضة أو سنّة فقد أفسدها.

ثم إنّه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حيّ على خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده،ذلك أنّه زاد في أذان صلاة الفجر الصلاة خير من النوم، فصارت هذه البدعة عند من اتّبعه من السنن الواجبة لا يستحلّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متّبعة معمول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

و جعل أيضا الإقامة فرادى، فقال ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والإقامة فرقا بيّنا، وكانت الإقامة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله سبيلها كسبيل الأذان مثنى مثنى، وكان فيها (حيّ على خير العمل) مثنى، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأنّ في آخر الأذان (لا إله إلّا اللّه) مرّتين، وفي آخر الإقامة مرّة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيّره الرجل وجعل بينهما فرقا من عنده، فقد خالف اللّه ورسوله، وزعم أنّه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحقّ ما لم يعلمه اللّه تعالى ورسوله، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، ولا شك أنّه كلّ من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة.

٣٥٩/٣٠ وأمّا الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم، وهو إنّهم رووا أنّ تحريم الصلاة التكبير تحليلها التسليم، وأنّ الصلاة المفروضة على الحاضرين الظهر أربعا، والعصر أربعا، والمغرب ثلاثا،العشاء الآخرة أربعا، لا سلام إلّا في آخر التشهد في الرابعة، وأجمعوا على أنّه من سلّم قبل التشهّد عامدا متعمدا فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنّه من سلّم في كلّ ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامدا غير ناس فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستنّ الرجل لهم في التشهّد الأول والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهّدهم، فليس منهم أحد يتشهّد في صلاته قطّ ولا يصلّي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك أنّهم يصلّون ركعتين ثم يقعدون للتشهّد الأوّل فيقولون عوضا عن التشهّد التحيّات للّه، الصلوات الطيّبات، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة اللّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلّموا أتمّ السلام و[٦] أكمله، لأنّه إذا سلّم المصلّي على النبيّ وعلى نفسه وعلى عباد اللّه الصالحين لم يبق من هؤلاء من يجوز صرف التسليم إليه، فإنّ عباد اللّه الصالحين يدخل في جملتهم الأوّلون والآخرون والجنّ والإنس والملائكة[٧] وأهل السماوات والأرضين والأنبياء والأوصياء جميع المرسلين من الأحياء والأموات ومن قد مضى ومن هو آت، فحينئذ يكون المصلّي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثم يقول بعد أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، والتشهّد هو الشهادتان، فالمصلّي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنّه ليس منهم أحد يتشهّد في الصلاة إذا كان التسليم موجبا للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهد بعد الصلاة.

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) في (س) زيادة: على، وخطّ عليها في (ك)

(٣) لا توجد كلمة: تعالى، في (ك).

(٤) في (ك): لا ينبغي، وهو غلط.

(٥) في (ك): فيلزمهم.

(٦) في (س): أو.

(٧) في (س): وأهل الملائكة.

٣٦٠/٣٠ ثم أتبع ذلك بقوله آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سنّة واجبة، حتى أنّ من يتلقّن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامّهم وجهّالهم يلعنونهم[١] من بعد قول وَ لَا الضّالِّينَ آمين، فقد زادوا آية في أمّ الكتاب، وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنّه قد ترك آية في كتاب اللّه.

وقد أجمع أهل النقل عن الأئمّة عليهم السلام من أهل البيت أنّهم قالوا من قال آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة لأنّها عندهم كلمة سريانيّة معناها بالعربية افعل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره اللّهمّ افعل، ثم استنّ[٢] أولياؤه وأنصاره رواية متخرّصة[٣] عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه[٤] كان يقول ذلك بأعلى صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك، ولمّا رأينا أهل البيت عليهم السلام مجتمعين على إنكارها صحّ عندنا فساد أخبارهم فيها، لأنّ الرسول صلّى اللّه عليه وآله حكم بالاجماع أن لا نضلّ ما تمسّكنا بأهل بيته عليهم السلام فتعيّن ضلالة من تمسّك بغيرهم.

وأمّا الدليل على خرص روايتهم أنّهم مختلفون في الرواية:

فمنهم من روى إذا أمّن الإمام فأمّنوا.

ومنهم من يروي إذا قال الإمام « وَ لَا الضّالِّينَ» فقولوا آمين.

ومنهم من يروي ندب[٥] رفع الصوت بها.

ومنهم من يروي الإخفات بها. فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلا واضحا لمن فهم على تخرّص روايتهم.

٣٦١/٣٠ ثم أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا في الصلاة، لأنّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلمّا رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضا اقتداء بهم وأمر الناس بفعل ذلك، وقال إنّ هذا تأويل قوله تعالى ﴿وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ﴾[٦] يريد بزعمه التذلّل والتواضع، وممّا روي عنه بالخلاف أنّه قال للرسول صلّى اللّه عليه وآله يوما إنّا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم. فغضب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وقال أمتهوّكون أنتم يا ابن الخطاب، لو كان موسى حيّا لم يسعه إلّا اتّباعي.

و من استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسانه بعد فقد النبيّ أولى، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام نهوا عنه نهيا مؤكّدا، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول صلّى اللّه عليه وآله لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمّن تمسّك[٧] بهم، فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلّا أولياؤه متحفّظون بها مواظبون عليها وعلى العمل بها، طاعنون على تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويطعن على من استعمله، وينسب عندهم إلى الأمور المنكرات، ولقد رووا جميعا أنّ الرسول قال لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، لا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا[٨] كالتفات القرود، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدءوا بركبهم فيطرحونها إلى الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير على ركبتيه، ويعلّمون ذلك جهّالهم خلافا على تأديب الرسول صلّى اللّه عليه وآله وهذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا نطوّل الكلام[٩] بذكرها الكتاب.

٣٦٢/٣٠ ولمّا أمر اللّه سبحانه نبيّه صلوات اللّه عليه وآله عليه بسدّ أبواب الناس من مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله شريفا[١٠] لهصونا له عن النجاسة سوى باب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وباب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فازغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله المنادي فنادى في الناس الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلمّا تكاملوا صعد النبيّ المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ اللّه سبحانه و[١١] تعالى قد أمرني بسدّ أبوابكم المفتوحة إلى المسجد بعد يومي، وأن لا يدخله جنب ولا نجس، بذلك[١٢] أمرني ربّي جلّ جلاله، فلا يكون في نفس

---

(١) كذا، والظاهر بل الصحيح: يلقنونهم.
(٢) الكلمة مشوّشة في المطبوع، والظاهر ما أثبتناه.
(٣) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: متحرّضة ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة ـ وما سيأتي يؤيّد ما أثبتناه.
(٤) في (س) لا توجد: أنّه.
(٥) لا توجد كلمة: ندب، في (س).
(٦) البقرة: ٢٣٨.
(٧) في (س): عنهم عنى وتمسك، وهو غلط.
(٨) في (س): ولا تلتفت.
(٩) خطّ في (ك) على: الكلام.
(١٠) كذا، والظاهر أنّه: شرفاً أو تشريفاً.
(١١) لا توجد الواو في (ك).
(١٢) في (س): فذلك.

أحد منكم أمر، ولا تقولوا لم وكيف وأنّى ذلك فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإيّاكم والمخالفة والشقاق فإنّ اللّه تعالى أوحى إليّ أن أجاهد من عصاني، وأنّه لا ذمّة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهرا من كلّ دنس، محرّما على كلّ من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسى، فإنّ اللّه أوحى إليهما أن اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما، وإنّي قد أبلغتكم ما أمرني به ربّي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا اللّه يوافق بينكم سرّكم علانيتكم، ف ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

٣٦٣/٣٠ فقال الناس بأجمعهم سمعنا وأطعنا اللّه ورسوله ولا نخالف ما أمرنا به، ثم خرجوا أبوابهم جميعا غير باب النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر ما بال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يؤثر ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ويقول على اللّه الكذب، ويخبر عن اللّه بما لم يقل في عليّ وإنّما سأل محمّد صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب وأجابه إلى ما يريد، فلو سأل اللّه ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح إلى المسجد، ولمّا بلغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض الناس والقوم في الكلام، أمر المنادي بالنداء إلى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا قال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإنّي أقسم باللّه العظيم أنّي لم أقل على اللّه الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا أمرني في ذلك إلّا اللّه عزّ وجلّ الذي خلقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم اللّه من فضله، فإنّه يقول في محكم كتابه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾(٢) فاتّقوا اللّه وكونوا من الصابرين، ثم صدّق اللّه رسوله بنزول الكوكب من السماء على دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل اللّه سبحانه قرآنا، وأقسم بالنجم تصديقا لرسوله صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾(٣).. الآيات كلّها، تلاها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا إلّا غضبا وحسدا ونفاقا وعتوّا واستكبارا، ثم تفرّقوا و(٤) في قلوبهم من الحسد النفاق ما لا يعلمه إلّا اللّه سبحانه.

٣٦٤/٣٠ فلمّا كان بعد أيّام دخل عليه عمّه العباس وقال يا رسول اللّه قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسّة، أنا ممّن يدين اللّه بطاعتك، فاسأل اللّه تعالى أن يجعل لي بابا إلى المسجد أتشرّف بها على من سواي. فقال له عليه و آله السلام يا عمّ ليس إلى ذلك سبيل. فقال فميزابا يكون من داري إلى المسجد أتشرّف به على القريب والبعيد. فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من اللّه تعالى وحياء من عمّه العباس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبيّ صلى الله عليه وآله وقد علم اللّه سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله من ذلك، فقال يا محمّد صلى الله عليه وآله إنّ اللّه يأمرك أن تجيب سؤال عمّك، وأمرك أن تنصب له ميزابا إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبتك إلى ذلك كرامة لك ونعمة منّي عليك وعلى عمّك العباس، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وقال أبى اللّه إلّا إكرامكم يا بني هاشم تفضيلكم على الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح العباس، فنصب له ميزابا إلى المسجد وقال معاشر المسلمين إنّ اللّه قد شرّف عمّي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمّي، فإنّه بقية الآباء والأجداد، فلعن اللّه من آذاني في عمّي وبخسه حقّه أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله مدّة أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلمّا كان في بعض الأيّام وعك(٥) العباس ومرض مرضا شديدا وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمى به إلى سطح العباس، وقال واللّه لئن ردّه أحد إلى مكانه لأضربنّ عنقه، فشقّ ذلك على العباس

٣٦٥/٣٠ دعا بولديه عبد اللّه وعبيد اللّه ونهض يمشي متوكّئا عليهما وهو يرتعد من شدّة المرض وسار حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال يا عمّ ما جاء بك وأنت على هذه الحالة. فقصّ عليه

---

(١) آل عمران: ١٠٢.
(٢) البقرة: ٢٥٣.
(٣) النجم: ١ ـ ٤.
(٤) لا توجد الواو في (س).
(٥) قال في مجمع البحرين ٢٩٨/٥: الوَعَك: الحمّى، وقيل: ألمها، والموعوك: المحموم.

القصّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدّده[1] من يعيده إلى مكانه، وقال له يا ابن أخي إنّه كان لي عينان أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبقيت الأخرى وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أظلم ويزول ما شرّفني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له يا عمّ ارجع إلى بيتك، فسترى منّي ما يسرّك إن شاء اللّه تعالى.

ثم نادى يا قنبر عليّ بذي الفقار، فتقلّده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه، وقال عليّ عليه السلام وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربنّ عنقه وعنق الآمر له بذلك، ولأصلبنّهما في الشمس حتى يتقدّدا[2]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فنهض ودخل[3] المسجد ونظر إلى الميزاب، فقال لا يغضب أحدا أبا الحسن فيما فعله، ونكفّر[4] عن اليمين، فلمّا كان من الغداة مضى أمير المؤمنين إلى عمّه العباس، فقال له كيف أصبحت يا عمّ. قال بأفضل النعم ما دمت لي يا ابن أخي. فقال له يا عمّ طب نفسا وقرّ عينا، فو اللّه لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثم لقتلتهم بحول اللّه وقوّته، ولا ينالك ضيم[5] يا عمّ، فقام العباس فقبّل ما بين عينيه، وقال يا ابن أخي ما خاب من أنت ناصره.

٣٦٦/٣٠ فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد قال في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس إنّ عمّي العباس بقيّة الآباء و الأجداد فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي، وأنا في كنف عمّي العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي.

و قد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيّة:

منها قصّة الميزاب، ولو لا خوفه من عليّ عليه السلام لم يتركه على حاله.

٣٦٧/٣٠ ومنها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوما إلى خارج مكة ورجع طالبا منزله فاجتاز بمناد ينادي من بني تيم كان لهم سيّد يسمّى عبد اللّه ابن جذعان، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها من أراد الضيافة والقرى فليأت مائدة عبد اللّه بن جذعان، وكان مناديه أبو قحافة، وأجرته أربعة دوانيق، وله مناد آخر فوق سطح داره، فأخبر عبد اللّه بن جذعان بجواز النبيّ صلى الله عليه وآله على بابه، فخرج يسعى حتّى لحق به وقال يا محمّد بالبيت الحرام إلّا ما شرّفتني بدخولك إلى منزلي وتحرّمك بزادي، وأقسم عليه بربّ البيت والبطحاء و بشيبة بن عبد المطلب، فأجابه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذلك ودخل منزله وتحرّم بزاده، فلمّا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله خرج معه ابن جذعان مشيّعا له، فلمّا أراد الرجوع عنه قال له النبيّ صلى الله عليه وآله إنّي أحبّ أن تكون غدا في ضيافتي أنت وتيم وأتباعها وحلفاؤها عند طلوع الغزالة، ثم افترقا ومضى النبيّ إلى دار عمّه أبي طالب وجلس متفكّرا فيما وعده لعبد اللّه بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد صلوات اللّه عليها زوجة عمّه أبي طالب وكانت هي مربّيته، وكان يسمّيها الأمّ فلمّا رأته مهموما قالت فداك أبي وأمّي، ما لي أراك مهموما أعارضك أحد من أهل مكة.

فقال لا.

قالت فبحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بحالك .. فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقالت يا ولدي لا تضيقنّ صدرك، معي مشار[6] عسل يقوم لك بكلّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي اللّه عنه، فقال لزوجته فيما أنتما. فأعلمته بذلك كلّه، وبما قال النبيّ صلى الله عليه وآله لابن جذعان، فضمّه إلى صدره و قبّل ما بين عينيه، وقال يا ولدي باللّه عليك لا تضيقنّ صدرك من ذلك، وفي نهار غد أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إن شاء اللّه تعالى، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئا يضمّه إلى ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس، وآثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل إلى أخيه أبي طالب وهو مغموم كئيب حزين فسلّم عليه، فقال له أبو طالب ما لي أراك حزينا كئيبا. قال

---

(١) كذا، والظاهر: تهديده.

(٢) في (س): يتغددا، وهو غلط.

(٣) في (س): فدخل.

(٤) في (ك): ونكفّر عنه عن.

(٥) الضيم: الظلم، قاله في الصحاح ١٩٧٣/٥، والقاموس ١٤٣/٤، وغيرهما.

(٦) المشار: الخليّة، كما جاء في القاموس المحيط ٦٥/٢، وانظر: الصحاح ٧٠٤/٢، وزاد: يشتار منها.

بلغني أنّك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحال. فقصّ عليه القصّة .. إلى آخرها، فقال له العباس الأمر إليك، وإنّك لم تزل أهلا لكلّ مكرمة وموئلا لكلّ نائبة، ثم جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس يا أخي لي إليك حاجة. فقال له أبو طالب هي مقضيّة،
٣٦٨/٣٠ فاذكرها، فقال العباس أقسمت عليك بحقّ البيت وشيبة الحمد إلّا ما[1] قضيتها، فقال لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال تهب لي هذه المكرمة تشرّفني بها. فقال قد أجبتك إلى ذلك مع ما أصنعه أنا .. فنحر العباس الجزر ونصب[2] القدور، وعقد الحلاوات، وشوى المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادى سائر الناس، فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان حتى كأنّه عبد اللّه الأكبر، ونصب للنبيّ منصبا عاليا، و زيّنه بالدرّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبيّ ﷺ ووقاره وعقله وكماله متحيّرين، وضوؤه يعلو نور الشمس، وتفرّق الناس مسرورين وقد أخذوا في الخطب والأشعار ومدح النبيّ ﷺ وعشيرته على حسن ضيافتهم.

فلمّا بلغ النبيّ ﷺ أشدّه وتزوّج خديجة وأوحى اللّه إليه ونبّأه وأرسله إلى سائر العرب والعجم، وأظهره على المشركين، وفتح مكة ودخلها مؤيّدا منصورا، وقتل من قتل، وبغى من بغى، أوحى اللّه إليه يا محمّد إنّ عمّك العباس له عليك يد سابقة وجميل متقدّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد اللّه بن جذعان، وهو ستون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ، فامنحه إيّاه في مدّة حياته ولولده بعد وفاته، فأعطاه ذلك، ثم قال ﷺ ألا لعنة اللّه على من عارض عمّي في سوق عكاظ و[3] نازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه عليه لَعْنَةُ اللّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، فلم يكترث[4] عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ، غصبه منه، ولم يزل العباس متظلّما إلى حين وفاته.

٣٦٩/٣٠ ومنها أنّ النبيّ ﷺ كان جالسا في مسجده يوما وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمّه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا حلو الشمائل فلمّا رآه النبيّ ﷺ قام إليه واستقبله وقبّل ما بين عينيه ورحّب به وأجلسه إلى جانبه، فأنشد العباس أبياتا في مدحه ﷺ، فقال النبيّ ﷺ جزاك اللّه يا عمّ خيرا ومكافأتك على اللّه تعالى.

ثمّ قال معاشر الناس احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوه.

ثم قال يا عمّ اطلب منّي شيئا أتحفك به على سبيل الهديّة. فقال يا ابن أخي أريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخطّ وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة، فقال له النبيّ ﷺ حبّا وكرامة، ثم دعا عليّا ﷺ، فقال اكتب لعمّك العباس هذه المواضع، فكتب له أمير المؤمنين كتابا بذلك، وأملى رسول اللّه ﷺ وأشهد الجماعة الحاضرين، وختم النبيّ ﷺ بخاتمه[5] وقال يا عمّ إن يفتح اللّه تعالى هذه المواضع فهي لك هبة من اللّه تعالى ورسوله، وإن فتحت بعد موتي فإنّي أوصي الذي ينظر بعدي في الأمّة بتسليم هذه المواضع إليك.

ثم قال معاشر المسلمين إنّ هذه المواضع المذكورة لعمّي العباس، فعلى من يغيّر عليه أو يبدّله أو يمنعه أو يظلمه لعنة اللّه ولعنة اللاعنين، ثم ناوله الكتاب، فلمّا ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العباس بالكتاب، فلمّا نظر فيه دعا رجلا من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال يزيد ارتفاعه على عشرين ألف درهم، ثم سأل عن الآخرين، فذكر له أنّ ارتفاعهما تقوّم بمال كثير. فقال يا أبا الفضل إنّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون
٣٧٠/٣٠ المسلمين. فقال العباس هذا كتاب رسول اللّه ﷺ يشهد لي بذلك قليلا كان أو كثيرا، فقال عمر واللّه إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلّا فارجع من حيث أتيت، فجرى بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر وكان سريع الغضب فأخذ الكتاب من العباس ومزّقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس، وقال واللّه لو طلبت منه حبّة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العباس بقيّة الكتاب وعاد إلى منزله حزينا باكيا شاكيا إلى اللّه تعالى وإلى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين

---

(١) «ما» هنا مصدرية، أي إلّا قضاءك إيّاها.

(٢) في (س) نصبا ـ بالتثنية ـ وعليه يرجع الضمير إلى أبي طالب والعباس.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أو.

(٤) جاء في حاشية (ك) ما يلي: فلم يكترث عمر.. أي لا يعبأ به ولا يبالي. مجمع. انظر مجمع البحرين ٢/٢٦٢.

(٥) في (س): بخاتم.

والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول اللّه وتلقي به في الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه. فخاف عمر أن ينخرم عليه الأمر، فقال قوموا بنا إلى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بـأجمعهم إلى دار العباس فوجدوه موعوكا[1] لشدّة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال نحن في الغداة عائدوه إن شاء اللّه تعالى ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضى غد وبعد غد ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثم فرّق الأموال على المهاجرين الأنصار وبقي كذلك إلى أن مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأولي الألباب.

وأمّا صاحبهما الثالث، فقد استبدّ بأخذ الأموال ظلما على ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أميّة دون المسلمين، فهل يستحقّ هذا أو يستجيزه مسلم.

ثم إنّه ابتدع أشياء أخر:

منها منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتى أخذ عليها مالا باعها به من المسلمين.

ومنها إنّ رسول اللّه ﷺ نفى الحكم بن العاص عمّ عثمان عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريدا من ٣٧١/٣٠
المدينة ومعه ابنه مروان أيّام رسول اللّه ﷺ وأيّام أبي بكر وأيّام عمر يسمّى طريد رسول اللّه ﷺ حتى استولى عثمان فردّه إلى المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، فهل هذا منه إلّا خلافا على رسول اللّه ﷺ ومضادّة لفعله وهل يستجيز هذا الخلاف على رسول اللّه ﷺ والمضادّة لأفعاله إلّا خارج عن الدين بريء من المسلمين وهل يظنّ ذو فهم أنّ رسول اللّه ﷺ طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن وإذا لم يكن مؤمنا فما الحال التي دعت عثمان إلى ردّه والإحسان إليه وهو رجل كافر لو لا أنّه تعصّب لرحمه[2] ولم يفكّر[3] في دينه، فحقّت عليه الآية، قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[4].

و منها إنّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن وطبخها بالماء على النار وغسلها ورمى بها إلّا ما كان عند ابن مسعود، فإنّه امتنع من الدفع إليه، فأتى إليه فضربه حتى كسر له ضلعين وحمل من موضعه ذلك فبقي عليلا حتى مات، وهذه بدعة عظيمة، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس، وقصد لذهابه ومنع الناس منه، فقد حقّ عليه قوله تعالى ﴿أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاّٰ خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[5].

هذا، مع ما يلزم أنّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمدا إلّا وفيه ما قد كرهه، ومن كره ما أنزل اللّه في كتابه حبط جميع عمله، كما قال اللّه تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾[6]، وإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي الناس فلا معنى لما فعله.

و منها إنّ عمّار بن ياسر قام يوما في مسجد رسول اللّه ﷺ وعثمان يخطب على المنبر فوبّخ عثمان بشيء من ٣٧٢/٣٠
أفعاله، فنزل عثمان فركله[7] برجله وألقاه على قفاه، وجعل يدوس[8] في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمّار، وهو يفتري على عمّار ويشتمه، وقد رووا جميعا أنّ النبيّ ﷺ قال الحقّ مع عمّار يـدور[9] مـعه حـيثما دار، قال ﷺ إذا افترق الناس يمينا وشمالا فانظروا الفرقة التي فيها عمّار فاتّبعوه، فإنّه يدور الحقّ معه حيثما دار.

فلا يخلو حال ضربه لعمّار من أمرين أحدهما، أنّه يزعم أنّ ما قال عمّار وما فعله باطل، وفيه تكـذيب لقـول النبيّ ﷺ حيث يقول الحقّ مع عمّار فثبت أن يكون ما قاله عمّار حقّا كرهه عثمان فضربه عليه.

---

(١) الموعوك: المحموم، كما في مجمع البحرين ٥/٢٩٨.
(٢) في (س): لرجعه.
(٣) في (س): ولم يتفكّر.
(٤) المجادلة: ٢٢.
(٥) البقرة: ٨٥.
(٦) سورة محمّد ﷺ: ٩.
(٧) قال في مجمع البحرين ٥/٣٨٥: الركل: الضرب برجل واحدة.
(٨) قال في لسان العرب ٦/٩٠: الدوس: شدّة وطء الشيء بالأقدام.
(٩) في (ك): ويدور.

و منها ما فعل بأبي ذرّ حين نفاه عن المدينة إلى الربذة، مع إجماع الأمّة في الرواية أنّ رسول اللّه ﷺ قال ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، ورووا أنّه قال إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إليّ أنّه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم، فقيل من هم يا رسول اللّه ﷺ. قال عليّ سيّدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذرّ.

٣٧٣/٣٠ فحينئذ ثبت أنّ أبا ذرّ حبّه[1] اللّه وحبّه رسول اللّه ﷺ ومحال عند ذوي الفهم أن يكون اللّه ورسوله يحبّان رجلا وهو يجوز أن يفعل فعلا يستوجب به النفي عن حرم اللّه ورسوله، ومحال أيضا أن يشهد رسول اللّه ﷺ لرجل أنّه ما على وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه، ثم يقول باطلا، فتعيّن أن يكون ما فعله وما قاله حقّا كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحقّ ولم يحبّ الصدق فقد كره ما أنزل اللّه في كتابه، لأنّه أمر بالكون مع الصادقين، فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[2].

و منها أنّ عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب لمّا ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوما يقولون قتل العلج أمير المؤمنين، فقدّر أنّهم يعنون الهرمزان رئيس فارس وكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ثم أعتقه من قسمته من الفيء، فبادر إليه عبيد اللّه بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، فقيل لعمر إنّ عبيد اللّه بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال أخطأ، فإنّ الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان[3] في أمري صنع، وإن عشت احتجت أن أقيده به، فإنّ عليّ بن أبي طالب لا يقبل منّا الدية، وهو مولاه، فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده، فقال عليّ ﷺ لعثمان إنّ عبيد اللّه بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حقّ، وأنا وليّه والطالب بدمه، سلّمه إليّ لأقيده به. فقال عثمان بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد عليّ آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه إلى عليّ ﷺ شفقة منه بزعمه على آل عمر، فلمّا رجع الأمر إلى عليّ ﷺ هرب منه عبيد اللّه بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية، وحضر يوم صفّين مع معاوية محاربا لأمير المؤمنين فقتل في معركة الحرب ووجد متقلّد السيفين يومئذ.

فانظروا يا أهل الفهم في أمر عثمان كيف عطّل حدّا من حدود اللّه تعالى لا شبهة فيه شفقة منه بزعمه على آل عمر و لم يشفق على نفسه من عقوبة تعطيل حدود اللّه تعالى ومخالفته، وأشفق على آل عمر في قتل من أوجب اللّه قتله و أمر به رسول اللّه ﷺ.

٣٧٤/٣٠ ومنها إنّه عمد إلى صلاة الفجر فنقلها من أول وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الإسفار وظهور ضياء النهار، واتّبعه أكثر الناس إلى يومنا هذا، وزعم أنّه إنّما فعل ذلك إشفاقا منه على نفسه في خروجه إلى المسجد خوفا أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك أنّ عمر قد جعل لنفسه سربا تحت الأرض من بيته إلى المسجد، فقعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلمّا ولي عثمان أخّر صلاة الفجر إلى الإسفار، فعطّل وقت فريضة اللّه حمل الناس على صلاتها في غير وقتها لأنّ اللّه سبحانه قال ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[4] يعني ظلمته، ثم قال ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[5]، والفجر هو أوّل ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأفق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحا، وزال عن أن يكون فجرا، ودرج على هذه البدعة أولياؤه، ثم تخرّص بنو أميّة بعده أحاديث أنّ النبيّ ﷺ غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس أسفروا بها أعظم لأجركم[6]، فصار المصلّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعا، ومن اتّبع بدعة عثمان فهو على السنّة.

فما أعجب أحوالهم وأشنعها.

٣٧٥/٣٠ ثم ختم بدعه بأنّ أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلا ناظرا بينهم وبينه، فوقع الاختيار على محمد بن أبي بكر ناظرا وكان محمد ممّن يشير بالحقّ وينهى عن مخالفته فثقل أمره على عثمان كادوه[7]، وبقي حريصا على قتله بحيلة، فلمّا وقع الاختيار عليه أن يكون ناظرا بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه إلى عامله بمصر يأمره بقتل محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد

---

(١) جاء في حاشية (ك): حبّه يحِبُّهُ ـ بالكسر ـ فهو محبوب. صحاح. انظر: الصحاح ١/ ١٠٥.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) في (س): الهرمزان.

(٤) الإسراء: ٧٨.

(٥) الإسراء: ٧٨.

(٦) في العبارة اضطرب، والظاهر سقوط مثل: فهو، قبل: أعظم.

(٧) في البحار: كادهُ. وقال في القاموس ١/ ٣٣٤: وتكون كاد بمعنىٰ أراد، أكاد أخفيها: أريد. وما أثبتناه هو الظاهر.

من عبيده، فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعا ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، فقيل إنّ العبد مرّ يركض فنظر إليه القوم الذين مع محمد فأخبروا محمدا بذلك، فبعث خلفه خيلا فأخذوه وارتاب به محمد، فلمّا ردّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعا مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا على عثمان في ذلك، فقال أمّا العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي ولا أمرت به، وكان الكتاب بخطّ مروان، فقيل له إن كنت صادقا فادفع إلينا مروان فهذا خطّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه وكان ذلك سبب قتله، فسحقاً وبعداً لهم جميعاً فإنهم كانوا كافرين.

بيان: السجف بالفتح والكسر السّتر[1].

والجزل بالفتح الكثير[2].

وقال الجوهري[3] سفعته النّار والسّموم إذا لفحته لفحا يسيرا فغيّرت لون البشرة[4].

والخرص والتّخرّص الكذب[5].

والغزالة الشّمس[6].

ومشار عسل بضم الميم من إضافة الصّفة إلى الموصوف أو بفتحها بتقدير اللّام، يقال شرت العسل .. أي اجتنيتها، والمشار بالفتح الخليّة يشتار منها[7].

وفي القاموس[8] الخطّ .. سيف البحرين أو كلّ سيف، وموضع باليمامة، ومرقى[9] السّفن بالبحرين، ويكسر وإليه نسبت الرّماح لأنّها تباع به.

٣٧٦/٣٠ **أقول:** إنّما أوردت هذا الكلام لاشتماله على بعض الأخبار الغريبة، وإن كان في بعض ما احتجّ به وهن أو مخالفة للمشهور، فسيتّضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، واللّه الموفّق.

١٦٥ـ وقال أبو الصلاح رحمه اللّه في تقريب المعارف[10] وممّا يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيّهم صلى الله عليه وآله بالتخفيف[11] والأذى، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقّونه من التعظيم، فمن ذلك أمان كلّ معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم عليّا عليه السلام بالأذى لتخلّفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملبّبا، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونساءه و حامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعّده بالقتل إن امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئا من ذلك لسعد بن عبادة ولا بالخبّاب بن المنذر .. وغيرهما ممّن تأخّر عن بيعتهم حتى مات أو طويل الزمان.

٣٧٧/٣٠ ومن ذلك ردّهم دعوى فاطمة عليها السلام وشهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وقبول شهادة[12] جابر بن عبد اللّه في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميص والنعل، وغيرهما.

و منها تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم على أدنى المنازل.

و منها عقد الرايات والولايات لمسلميّة الفتح[13] والمؤلّفة قلوبهم ومكيدي الإسلام من بني أميّة، وبني مخزوم، و غيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك[14].

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/٦٩، والصحاح ٤/١٣٧١. وفي (س): السر، وهو سهو.

(٢) ذكره في القاموس ٣/٣٤٨، ومجمع البحرين ٥/٣٣٧، وغيرهما.

(٣) الصحاح ٣/١٢٣٠.

(٤) ونحوه في لسان العرب ٨/١٥٧، وغيره.

(٥) جاء في لسان العرب ٧/٢١، والصحاح ٣/١٠٣٥.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٣٣، والقاموس ٤/٢٤، وغيرهما.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٠٤، ولسان العرب ٤/٤٣٤. وَالْخَلِيّةُ: بيت النحل الذي تعسل فيه، كما في الصحاح ٦/٢٣٣١.

(٨) القاموس ٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٩) جاء في المصدر: مَرْفَأُ السُّفُنِ.

(١٠) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٧.

(١١) في المصدر: بالتحيف.

(١٢) في المصدر: دعوىٰ، وهي نسخة بدل (س) من البحار.

(١٣) في (ك): المسلمية الفتح. وفي المصدر: لمسلمة القبح. وجعل فيه: الفتح نسخة.

(١٤) في (س): من شيء ذلك.

و منهم(١) موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديمهم على رقاب العالم كمعاوية، وخالد، وأبي عبيدة،المغيرة، وأبي موسى، ومروان، وعبد اللّه بن أبي سرح، وابن كريز .. ومن ضارعهم في عداوتهم، والغضّ(٢) من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذى كعمّار، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأبي بن كعب، وابن مسعود .. ومن شاركهم في التخصّص(٣) بولايتهم عليهم الصلاة والسلام.

و منها قبض أيديهم عن فدك مع ثبوت استحقاقهم لها على ما بيّناه.

و إباحة معاوية الشام، وأبي موسى العراق، وابن كريز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب.. وأمثالهم من المشهورين بكيد الإسلام وأهله.

٣٧٨/٣٠ وتأمّل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالّة على تميّز العدوّ من الوليّ، و لا وجه لذلك إلّا تخصّصهم بصاحب الشريعة صلوات اللّه عليه وعلى آله في النسب، وتقدّمهم لديه في الدين، وبذل(٤) الجهد في طاعته، والمبالغة في نصيحته(٥) ونصرة ملّته بما لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفى ما فيه على متأمّل.

ثم قال وممّا يقدح في عدالتهم ما حفظ عن وجوه الصحابة وفضلاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمّ أفعالهم والتصريح بذمّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسّرهم على ما فرّط منهم، فأمّا أقوال الصحابة والتابعين ما حفظ عن أمير المؤمنينعليه السلام من التظلّم منهم والتصريح والتلويح بتقدّمهم عليه بغير حقّ في مقام بعد مقام، كقوله حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر واللّه أنا لا أبايعكم وأنتم أحقّ بالبيعة لي.

و قولهعليه السلام يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي.

ثم ذكر ما مرّ من تظلّماته وشكاياته صلوات اللّه عليه.

ثم قال ومنه ما روي عن الأصبغ بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب عليّعليه السلام بأسانيد مختلفة قالوا كنّا جلوسا في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنينعليه السلام من الباب الصغير يهودي بيده عن يمينه يقول أما ترون ما أرى.

قلنا يا أمير المؤمنين وما الذي ترى. قال أرى [أبا زريق] في سدف النار يشير إليّ بيده يقول استغفر لي، لا غفر اللّه له، وزاد أبو كديبة [كذا] إنّ اللّه لا يرضى عنهما حتى يرضياني، وايم اللّه لا يرضياني أبدا.

وسئل عن السدف فقال الوهدة العظيمة.

٣٧٩/٣٠ قال ورووا عن الحارث الأعور، قال دخلت على عليّعليه السلام في بعض الليل، فقال لي ما جاء بك في هذه الساعة. قلت حبّك يا أمير المؤمنين. قال اللّه .. قلت اللّه.

قال ألا أحدّثك بأشدّ الناس عداوة لنا وأشدّهم عداوة لمن أحبّنا. قلت بلى يا أمير المؤمنين، أما واللّه لقد ظننت ظنّا. قال هات ظنّك. قلت [فلان وفلان]. قال ادن منّي يا أعور، فدنوت منه، فقال ابرأ منهما .. برئ اللّه منهما.

و في رواية أخرى إنّي لأتوهّم توهّما فأكره أن أرمي به بريئا، [فلان وفلان].

فقال إي والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهما لهما(٦) ظلماني حقّي ونغّصاني(٧) ريقي وحسداني وآذياني، وإنّه ليوذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله إيّاهما.

قال ورووا عن عمارة، قال كنت جالسا عند أمير المؤمنينعليه السلام و(٨) هو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ

---

(١) في تقريب المعارف: وفيها... والأنسب: ومنها.

(٢) جاء في حاشية (ك): غض منه: نقص من قدره، منه قدس سره.

انظر: القاموس ٣٣٨/٢، والصحاح ١٠٩٥/٣.

(٣) في (ك): في التخصيص.

(٤) في المصدر: وتحقّقهم من بذل.

(٥) الكلمة في (س) مشوّشة.

(٦) كذا، والظاهر زيادة: لهما، هنا.

(٧) في (س): نقصاني. قال في مجمع البحرين ١٨٦/٤: يقال: نَغَّصَ عليه العيشَ تنغيصاً: كدّره.

(٨) لا توجد الواو في (ك).

أقبل رجل فسلّم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبّك. فقال لكنّي والله ما أحبّك، كيف حبّك لأبي بكر وعمر. فقال والله إنّي لأحبّهما حبّا شديدا. قال كيف حبّك لعثمان. قال قد رسخ حبّه في السويداء من قلبي. فقال عليّ عليه السلام أنا أبو الحسن.. الحديث[١].

قال ورووا عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن نقيع، عن أبي كديبة[٢] الأزدي، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٣] فيمن نزلت. فقال ما تريد أتريد أن تغري بي الناس.

٣٨٠/٣٠ قال لا يا أمير المؤمنين، ولكن أحبّ أن أعلم. قال اجلس، فجلس، فقال اكتب عامرا اكتب معمّرا اكتب عمر اكتب عمّارا اكتب معتمرا .. في أحد الخمسة نزلت. قال سفيان قلت لفضيل أتراه عمر. قال فمن هو غيره.

قال ورووا عن المنذر الثوري، قال سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى الأمر وهو لنا كلّه فجعلا لنا فيه سهما كسهم الجدّة، أما والله ليهمّ بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا!

قال ورووا عنه عليه السلام وسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فقال والله لقد ضيّعانا، وذهبا بحقّنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما، ووطئا على أعناقنا، وحملا الناس على رقابنا.

قال ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر. فقال أضغنا بآبائنا، واضطجعا[٤] بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا.

وعن أبي إسحاق، أنّه قال صحبت عليّ بن الحسين عليهما السلام بين مكة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما. قال ما عسى أن أقول فيهما. قال ما عسىٰ أن أقول فيهما، لا رحمهما الله، ولا غفر لهما.

وعن القاسم بن مسلم، قال كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام بينبع يدي في يده، فقلت ما تقول في هذين الرجلين أتبرّأ من عدوّهما. فغضب ورمى بيده من يدي، ثم قال عليه السلام ويحك يا قاسم هما أوّل من أضغنا بآبائنا[٥]، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما.

٣٨١/٣٠ وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام مثله، و عن أبي عليّ الخراساني، عن مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام، قال كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت إنّ لي عليك حقّا، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، فقال كافران، كافر من أحبّهما.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام وقد خلا أخبرني عن هذين الرجلين. قال هما أوّل من ظلمنا حقّنا وأخذا ميراثنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من تولّاهما.

وعن حكيم بن جبير، قال قال عليّ بن الحسين عليهما السلام أنتم تقتلون في عثمان منذ ستين سنة، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش.

قال ورووا عن سورة بن كليب، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]. قال هما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس على رقابنا، فأعدت عليه، فأعاد عليّ ثلاثا، فأعدت عليه الرابعة، فقال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان إلّا ليعلما

وعن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألته [عنهما] فقال هما أوّل من انتزى على حقّنا وحملا الناس على أعناقنا وأكتافنا، وأدخلا الذلّ بيوتنا.

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال والله لو وجد عليهما أعوانا لجاهدهما[٦].

٣٨٢/٣٠ وعن بشير، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلمّا كان في الثالثة قلت جعلت فداك، أخبرني عنهما. فقال ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من[٧] المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة.

---

(١) لا توجد كلمة: الحديث. في (س).
(٢) وتقرأ في (س): كذيبة ـ بالذال المعجمة ـ
(٣) الحجرات: ١.
(٤) في (ك): واضطجعنا.
(٥) في (ك) نسخة بدل: أصفيا بانائنا.
(٦) في (ك): جاهدهما.
(٧) لا توجد: من، في (س).

ورووا أنّ ابن بشير قال قلت لأبي جعفرعليه السلام إنّ الناس يزعمون أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل أو [برمع] فقال أبو جعفر واللّه ما قال هذا رسول اللهصلى الله عليه وآله قطّ إنّما أعزّ اللّه الدين بمحمّدصلى الله عليه وآله ما كان اللّه ليعزّ الدين بشرار خلقه.

ورووا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال سألت أبا جعفرعليه السلام [عنهما] فقال أدركت أهل بيتي وهم يعيبونهما.

وعن أبي الجارود، قال كنت أنا وكثير النواء عند أبي جعفرعليه السلام، فقال كثير يا أبا جعفر رحمك اللّه، هذا أبو الجارود يبرأ من [فلان وفلان]، فقلت لأبي جعفرعليه السلام كذب واللّه الذي لا إله إلّا هو ما سمع ذلك منّي قطّ وعنده عبد اللّه بن عليّ أخو أبي جعفرعليه السلام، فقال هلمّ إليّ، أقبل إليّ يا كثير، كانا واللّه أوّل من ظلمنا حقّنا وأضغنا[1] بآبائنا، وحملا الناس على رقابنا، فلا غفر اللّه لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

و عن أبي الجارود، قال سئل أبو جعفرعليه السلام عنهما وأنا جالس فقال هما أوّل من ظلمنا حقّنا، وحملا الناس على رقابنا، وأخذا من فاطمةعليها السلام عطيّة رسول اللهصلى الله عليه وآله فدك بنواضحها. فقام ميسر، فقال اللّه ورسوله منهما بريئان. فقال أبو جعفرعليه السلام.

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلّا ليعلما

٣٨٣/٣٠ ورووا عن بشير بن أراكة النبّال، قال سألت أبا جعفرعليه السلام [عنهما] فقال كهيئة المنتهر ما تريد من صنمي العرب أنتم تقتلون على دم عثمان بن عفّان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما، إذا لما ناظروكم طرفة عين.

وعن حجر البجلي، قال شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفرعليه السلام يقول [إنهما] أوّل من ظلمنا وذهب بحقّنا وحمل الناس على رقابنا.

وعنهعليه السلام، قال لو وجد عليّ أعوانا لضرب أعناقهما.

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفرعليه السلام، قال ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولّى عدوّنا، ومن تولّى [فلانا وفلانا].

وعن ورد بن زيد أخي الكميت، قال سألنا محمّد بن عليّعليهما السلام [عنهما].

فقال من كان يعلم أنّ اللّه حكم عدل برئ منهما، وما من محجمة دم يهراق إلّا وهي في رقابهما.

وعنهعليه السلام، وسئل [عنهما] فقال هما أوّل من ظلمنا، وقبض حقّنا، وتوثّب على رقابنا، وفتح علينا بابا لا يسدّه شيء إلى يوم القيامة، فلا غفر اللّه لهما ظلمهما إيّانا.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال دخلت على أبي جعفرعليه السلام، فقلت أئمّتنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتم، ونبرأ من عدوّكم. فقال بخ بخ يا شيخ إن كان لقولك حقيقة. قلت جعلت فداك، إنّ له حقيقة. قال ما تقول [فيهما]. قال إماما عدل رحمهما اللّه. قال يا شيخ واللّه لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل اللّه له فيه نصيبا.

وعن فضيل الرسّان، عن أبي جعفرعليه السلام، قال مثل [فلان] وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليّ وشيعته مثل موسى وشيعته.

٣٨٤/٣٠ ورووا عن أبي جعفرعليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً..﴾[2]، قال أسرّ إليهما أمر القبطيّة، وأسرّ إليهما [أنهما] يليان أمر الأمّة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

و رووا عن عبيد بن سليمان النخعي، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن ابن أخيه الأرقط، قال قلت لجعفر بن محمّد يا عمّاه إنّي أتخوّف عليّ وعليك الفوت أو الموت، ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين. فقال لي جعفرعليه السلام ابرأ منهما، برئ اللّه ورسوله منهما.

و عن عبد اللّه بن سنان، عن جعفر بن محمدعليهما السلام، قال قال لي [فلان وفلان] صنما قريش اللّذان يعبدونهما.

و عن إسماعيل بن يسار، عن غير واحد، عن جعفر بن محمدعليهما السلام، قال كان إذا ذكر [رمع] زنّاه، وإذا ذكر أبا جعفر الدوانيق زنّاه، ولا يزني غيرهما.

---

(١) جاءت في (ك) نسخة: أصفيا، بدلاً من: أضغنا.

(٢) التحريم: ٣.

قال وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا وكلّ منهم ثلاثة لا يَنْظُرُ اللّه إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من اللّه، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبا. ومن طرق أخر أنّ للأوّلين، ومن أخر للأعرابيّين في الإسلام نصيبا.

.. إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه، وعن أبنائهم عليهم السلام مقترنا بالمعلوم من دينهم لكلّ متأمّل حالهم، وأنّهم يرون في المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم... ، وذلك كاف عن إيراد رواية، وإنّما ذكرنا طرفا منها استظهارا.

٣٨٥/٣٠ وقد روت الخاصّة والعامّة عن جماعة من وجوه الطالبيّين ما يضاهي المرويّ من ذلك عن الأئمّة عليهم السلام.

فرووا عن معمّر بن خيثم، قال بعثني زيد بن علي داعية، فقلت جعلت فداك، ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنّها لا تجيبنا إلى ولاية فلان وفلان]. قال لي ويحك أحد أعلم بمظلمته منّا، واللّه لئن قلت إنّهما جارا في الحكم لتكذّبنّ، ولئن قلت إنّهما استأثرا بالفيء لتكذّبنّ، ولكنّهما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس على رقابنا، واللّه إنّي لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما ولكن لو دعوت الناس إلى ما تقولون لرمونا بقوس واحد.

و رووا عن محمد بن فرات الجرمي، قال سمعت زيد بن علي يقول إنّا لنلتقي وآل عمر في الحمّام فيعلمون أنّا لا نحبّهم ولا يحبّونا، واللّه إنّا لنبغض الأبناء لبغض الآباء.

و رووا عن فضيل بن الزبير، قال قلت لزيد بن عليّ عليه السلام ما تقول في [فلان وفلان]. قال قل فيهما ما قال علي كف كما كفّ لا تجاوز قوله.

قلت أخبرني عن قلبي أنا خلقته. قال لا.

قلت فإنّي أشهد على الذي خلقه أنّه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي. فجلس جالسا وقال أنا واللّه الذي لا إله إلّا هو إنّي لأبغض بينهما من بغضهما، وذلك لأنّهم إذا سمعوا سبّ عليّ عليه السلام فرحوا.

ورووا عن العباس بن الوليد الأغداري، قال سئل زيد بن عليّ عن [فلان وفلان]، فلم يجب فيهما، فلمّا أصابته الرميّة فنزع الرمح[1] من وجهه استقبل الدم بيده حتّى صار كأنّه كبد، فقال أين السائل عن [فلان وفلان] هما واللّه شركاء في هذا الدم، ثم رمى به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفي وكان قد أدرك زيد بن عليّ، قال فسأله رجل عن [فلان وفلان]، فسكت فلم يجبه، فلمّا رمي قال أين السائل عن [فلان وفلان] هما أوقفاني هذا الموقف.

٣٨٦/٣٠ ورووا عن يعقوب بن عديّ، قال سئل يحيى بن زيد عنهما ونحن بخراسان وقد التقى الصفّان، فقال هما أقامانا هذا المقام، واللّه لقد كانا لئيما جدّهما، ولقد همّا بأمير المؤمنين عليه السلام أن يقتلاه.

ورووا عن قليب بن حمّاد، عن موسى بن عبد اللّه بن الحسن، قال كنت مع أبي بمكة، فلقيت رجلا من أهل الطائف مولى لثقيف، فنال[2] [منهما]، فأوصاه أبي بتقوى اللّه، فقال الرجل يا أبا محمّد أسألك[3] بربّ هذه البنية ربّ هذا البيت هل صلّيا على فاطمة قال اللّهمّ لا. قال[4] فلمّا مضى الرجل قال موسى سببته وكفّرته. فقال أي بني لا تسبّه ولا تكفّره، واللّه لقد فعلا فعلا عظيما.

وفي رواية أخرى .. أي بني لا تكفّره، فو اللّه ما صلّيا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولقد مكث ثلاثا ما دفنوه، إنّه شغلهم ما كانا يبرمان.

ورووا، أنّه أتي بزيد بن عليّ الثقفي إلى عبد اللّه بن[5] الحسن وهو بمكة، فقال أنشدك اللّه أتعلم أنّهم منعوا فاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ميراثها. قال نعم.

قال فأنشدك اللّه أتعلم أنّ فاطمة ماتت وهي لا تكلّمهما وأوصت أن لا يصلّيا عليها.

قال نعم.

---

(١) الكلمتان مشوّشتان في المطبوع من البحار، ولعلّهما: فزع الزجّ.

(٢) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٣) في (ك): سألك، ولعلّه: سائلك.

(٤) وضع على كلمة: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٥) لا توجد: بن، في (س).

قال فأنشدك اللّه أتعلم أنّهم بايعوا قبل أن يدفن رسول اللّهﷺ واغتنموا شغلهم. قال نعم.

قال وأسألك باللّه أتعلم أنّ عليّاًعليه السلام لم يبايع لهما حتّى أكره. قال نعم.

٣٨٧/٣٠ قال فأشهدك أنّي منهما بريء وأنا على رأي عليّ وفاطمةعليهما السلام.

قال موسى فأقبلت عليه، فقال أبي أي بني واللّه لقد أتيا أمرا عظيما.

ورووا عن مخول بن إبراهيم، قال أخبرني موسى بن عبد اللّه بن الحسن وذكرهما، فقال قل لهؤلاء نحن نـأتمّ بفاطمة، فقد جاء البيت[1] عنها أنّها ماتت وهي غضبى عليهما، فنحن نغضب لغضبها ونرضى لرضاها، فـقد جـاء غضبها، فإذا جاء رضاها رضينا.

قال مخول وسألت موسى بن عبد اللّه عن [فلان وفلان]، فقال لي[2] ما أكره ذكره. قلت[3] لمخول قال فيهما أشدّ من الظلم والفجور والغدر[4]. قال نعم.

قال مخول وسألت عنهما مرّة، فقال أتحسبني تبريّا[5] ثم قال فيهما قولا سيّئا.

و عن ابن مسعود، قال سمعت موسى بن عبد اللّـه يـقول هـما أوّل مـن ظـلمنا حـقّنا ومـيراثـنا مـن رسـول اللّهﷺ غصبانا فغصب الناس.

ورووا عن يحيى بن مساور، قال سألت يحيى بن عبد اللّه بن الحسن عن [فلان وفلان][6]. فقال لي ابرأ منهما.

٣٨٨/٣٠ ورووا عن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام، قال شهدت أبي، محمد بن عمر، ومحمد بن عمر بن الحسن[7] و هو الذي كان مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفرعليه السلام يعرفون حقّه وفضله، قال فكلّمه في أبي [زريق]، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب لأبي اسكت فإنّك عاجز، واللّه إنّهما لشركاء في دم الحسينعليه السلام.

وفي رواية أخرى عنه، أنّه قال واللّه لقد أخرجهما رسول اللّهﷺ من مسجده وهما يتطهّران وأدخلا وهما جيفة في بيته.

ورووا عن أبي حذيفة من أهل اليمن وكان فاضلا زاهدا، قال سمعت عبد اللّه بن الحسن بن عليّ بن الحسينعليه السلام هو يطوف بالبيت، فقال وربّ هذا البيت، وربّ هذا الركن، وربّ هذا الحجر، ما قطرت منّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلّا وهو في أعناقهما.

ورووا عن إسحاق بن أحمر، قال سألت محمد الحسن بن عليّ بن الحسينعليهما السلام، قلت أصلّي خلف من يتوالى فلانا وفلانا] قال لا، ولا كرامة.

ورووا عن أبي الجارود، قال سئل محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام عن [فلان وفلان]. فقال قتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فو اللّه لو ذكرتم [فلانا وفلانا] لكانت دماؤكم أحلّ عندهم مـن دمـاء السنانير.

ورووا عن أرطاة بن حبيب الأسدي، قال سمعت الحسن بن عليّ بن الحسين الشهيدعليه السلام بفخّ يقول هما واللّه أقامانا هذا المقام، وزعما أنّ رسول اللّهﷺ لا يورث.

ورووا عن إبراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن ابن عليّعليهما السلام، قال ما رفعت امرأة منّا طرفها إلى السماء فقطرت منها قطرة إلّا كان في أعناقهما.

٣٨٩/٣٠ ورووا عن قليب بن حمّاد، قال سألت الحسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن عليّعليه السلام وعدّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلّا إذا انتهى إلى [فلان وفلانأوقفهما وشك في أمرهما فكلّهم قالوا من أوقفهما شكّا في أمرهما فهو ضالّ كافر.

(١) كذا، ولم نجد معناً مناسباً للكلمة، ولا وزن وقافية لما بعدها إن كانت أبياتاً.

(٢) لا توجد: لي، في (ك). (٣) في (ك): وقلت.

(٤) في (س): الهذر.

(٥) التبرية: فرقة من الزيديّة، إلّا أنّهم يتولّون أبا بكر وعمر أيضاً. والصحيح: بترية.

(٦) لا توجد في (س): وعمر. (٧) كذا، وفي الإسناد ما لا يخفى، فتأمل.

ورروا عن محمد بن الفرات، قال حدّثتني فاطمة الحنفيّة، عن فاطمة ابنة الحسين أنّها كانت تبغض [فلانا وفلانا] وتسبّهما.

ورروا عن عمر بن ثابت، قال حدّثني عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال إنّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلمانا، فلم تغضب الناس[1] لنا، وإنّ عثمان ظلمنا وظلم الناس، فغضبت الناس لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه.

و رووا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال مرض عليّ عليه السلام فثقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومعه الناس فامتلأ البيت، فقمت من مجلسي، فجلس فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، إنّك كنت عهدت إلينا في هذا عهدا وإنّا لا نراه إلّا لما به، فإن كان شيء فإلى من. فسكت رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلم يجبه، فغمزه الثانية فكذلك، ثم الثالثة، فرفع رسول اللّه صلى الله عليه وآله رأسه ثم قال إنّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتى تملياه غيظا، وتوسعاه غدرا، وتجداه صابرا.

و رووا عن يزيد بن معاوية البكالي، قالت [كذا] سمعت حذيفة بن اليمان يقول ولي أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة أوهنه، ثم ولي عمر فطعن في الإسلام طعنة مرق منه.

و في رواية أخرى عنه رضي اللّه عنه، قال ولينا أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة، ثم ولينا عمر فحلّ الأزرار، ثم ولينا عثمان فخرج منه عريانا.

٣٩٠/٣٠ ورروا عن أبان بن تغلب، عن الحكم بن عيينة، قال كان إذا ذكر عمر أمضّه، ثم قال كان يدعو ابن عباس فيستفتيه مغايظة لعليّ عليه السلام.

ورروا عن الأعمش، أنّه كان يقول قبض نبيّهم صلى الله عليه وآله فلم يكن لهم همّ إلّا أن يقولوا منّا أمير ومنكم أمير، وما أظنّهم يفلحون.

ورروا عن معمر بن زائدة الوشاء، قال أشهد على[2] الأعمش أنّي سمعته يقول إذا كان يوم القيامة يجاء [بفلان فلان] كالثورين العقيرين لهما في نار جهنّم خوار[3].

ورروا عن سليمان بن أبي الورد، قال قال الأعمش في مرضه الذي قبض فيه هو بريّة منهما وسمّاهما، قلت للمسعودي سمّاهما. قال نعم، [فلان وفلان].

ورروا عن عمر بن زائدة، قال كنّا عند حبيب بن أبي ثابت، قال بعض القوم أبو [زريق] أفضل من عليّ، فغضب حبيب ثم قام قائما، فقال واللّه الذي لا إله إلّا هو لفيهما[4] ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[5]... الآية.

ورروا عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، قال إنّ للّه عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب لا يفتران من لعن [فلان وفلان].

ورروا عن ابن عبد الرحمن، قال سمعت شريكا يقول ما لهم ولفاطمة عليها السلام واللّه ما جهّزت جيشا ولا جمعت جمعا،اللّه لقد آذيا رسول اللّه صلى الله عليه وآله في قبره.

٣٩١/٣٠ ورروا عن إبراهيم بن يحيى الثوري، قال سمعت شريكا وسأله رجل يا أبا عبد اللّه حبّ أبي بكر وعمر سنّة. فقال يا معافا، خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تدخله عليّ، يا أحمق لو كان حبّهما سنّة لكان واجبا عليك أن تذكرهما في صلاتك كما تصلّي على محمّد وآل محمّد.

ولنوضّح بعض ما يحتاج إلى الإيضاح:

قوله عليه السلام الوهدة العظيمة.

---

(١) لا توجد جملة: فغضبت الناس، في (ك). (٢) في (ك) نسخة بدل: عن، بدلاً من: على.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣/٢٩٣: الخوار ـ بالضم ـ صوت شديد كصوت البقر.

(٤) في (ك) توجد كلمة: زلت هنا، ولعلّها: نزلت. (٥) الفتح: ٦.

أقول: لم أره بهذا المعنى[١] فيما عندنا من كتب اللغة، ولعلّه أطلق عليه مجازا، فإنّ السّدفة بالفتح والضم السّدف بالتحريك الظّلمة والضّوء ضدّ، وبالضّمّ الباب، وسدّته، وسترة تكون بالباب تقيه[٢] من المطر، وبالتحريك سواد اللّيل، ذكرها الفيروزآبادي[٣].

قوله أضغنا، لعلّ الباء زائدة أو ليست الألف للتعدية بل للإظهار .. أي أظهر الضغن بآبائنا، وفي بعض النسخ اضطغنا بآبائنا، وفي بعضها بإنائنا.

قال في القاموس[٤] اضطغنوا[٥] انطووا على الأحقاد واضطغنه أخذه تحت حضنه.

وفي بعض النسخ[٦] أصغيا بإنائنا، وهو أصوب.

٣٩٢/٣٠ قال في النهاية[٧] في حديث الهرة أنّه كان يصغي لها الإناء .. أي يميله ليسهل عليه[٨] الشّرب منه. فالمعنى إنّهم سهّلوا لغيرهم أخذ حقّنا.

وقال الجوهري[٩] أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء مثله[١٠] يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقّه[١١]، انتهى. فالمعنى إنّهم نقصوا حقّنا، ولعلّ التعبير عن نقص الحقّ بذلك لأنّه إذا أميل الإناء لا يمتلي.

قوله عليه السلام واضطجعا .. لعلّه كناية عن ترصّدهما للإضرار حيلة وغيلة والانتهاز للفرصة في ذلك.

قوله عليه السلام لذي الحلم .. قال الجوهري[١٢] وقول الشاعر:

و زعمت أنّا لا حلوم لنا[١٣] ... إنّ العصا قرعت لذي الحلم

أي إنّ الحليم إذا نبّه انتبه، وأصله أنّ حكما من حكّام العرب عاش حتّى أهتر، فقال لابنته إذا أنكرت من فهمي شيئا عند الحكم فاقرعي لي المجنّ بالعصا لأرتدع، قال المتلمّس لذي الحلم....[١٤] البيت[١٥].

قوله عليه السلام ما قال هذا .. يمكن حمله[١٦] على أنّه صلّى الله عليه وآله لم يقل هذا على وجه السؤال والاعتقاد، بل لتنزّل الآية ويظهر للناس حالهما، أو لم يكن غرضه صلّى الله عليه وآله أن يعزّ الدين بهما مع كفرهما ونفاقهما، بل مع إسلامهما واقعا، فأخبر اللّه تعالى بأنّهما لا يسلمان أبدا، فلا ينافي الأخبار السابقة.

٣٩٣/٣٠ قوله عليه السلام زنّاه .. أي قال إنّه ولد زنا[١٧]، وإن كان يستعمل في المشهور فيمن نسب غيره إلى فعل الزنا.

١٦٦ـ مهج الدعوات:[١٨] عن الرضا عليه السلام، قال من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر[١٩] كان كالرامي مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم.

١٦٧ـ وحكاها الكفعمي[٢٠] في الجنّة:

الدعاء: اللّهمّ العن الّذين بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك صلّى الله عليه وآله، وخالفا ملّتك، وصدّا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردّا عليك كلامك، واستهزءا برسولك، وقتلا ابن نبيّك، وحرّفا كتابك، وجحدا آياتك[٢١]، واستكبرا عن

---

(١) أي كون السدف بمعنى الوهدة العظيمة لم أره. قال في القاموس ٣٤٧/١: الوهدة: الأرض المنخفضة كالوهد.
(٢) في (س): نقية.
(٣) في قاموسه ١٥١/٣، ونحوه في لسان العرب ١٤٨/٩، إلّا أنّه لم يذكر المعنى الرابع.
(٤) القاموس ٢٤٣/٤، ومثله في لسان العرب ٢٥٦/١٣.
(٥) في (س): اصطغنوا ـ بالصاد.
(٦) لا توجد في (س): النسخ.
(٧) النهاية: ٣٣/٣.
(٨) جاء في المصدر: عليها.
(٩) الصحاح ٢٤٠١/٦.
(١٠) في المصدر: أمَلْتُهُ، بدلاً من: مثله.
(١١) ونحوه في القاموس ٣٥٢/٤.
(١٢) الصحاح ١٢٦١/٣.
(١٣) لا توجد في المصدر من قوله: وقول الشاعر، إلى هنا، وجاءت: وقولهم، بدلاً منه.
(١٤) جاء البيت كلّه في المصدر.
(١٥) وانظر لمزيد الاطّلاع على المثل، مجمع الأمثال ٣٧/١، والمستقصى في أمثال العرب ٤٠٨/١، وفرائد اللآلي ٣٤/١.
(١٦) لعلّ هذا من باب مماشاة الخصم وتنزّلاً بفرض الصدور، وهو توجيه غريب منه طاب ثراه.
(١٧) ذكره في الصحاح ٢٣٦٩/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٤ ـ ٣٦٠، وغيرهما.
(١٨) مهج الدعوات: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، باختصار وزيادة في صدر الحديث.
(١٩) في المصدر: في سجدة الشكر بهذا الدعاء ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٠) في المصباح: ٥٥٤.
(٢١) زيادة في المصدر وهي: وسخرا بآياتك.

عبادتك، وقتلا أولياءك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحقّ، وحملا الناس على أكتاف آل محمّد عليهم السلام، اللّهمّ العنهما لعنا يتلو بعضه بعضا، واحشرهما وأتباعهما إلى جهنّم زرقا، اللّهمّ إنّا نتقرّب إليك باللّعنة لهما والبراءة منهما في الدنيا
٣٩٤/٣٠ والآخرة، اللّهمّ العن قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين بن عليّ بن بنت[1] رسول اللّه صلى الله عليه وآله اللّهمّ زدهما عذابا فوق العذاب[2]، وهوانا فوق هوان، وذلّا فوق ذلّ، وخزيا فوق خزي، اللّهمّ دعّهما إلى[3] النار دعّا[4]، واركسهما في أليم عذابك ركسا[5]، اللّهمّ احشرهما وأتباعهما إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً، اللّهمّ فرّق جمعهم، وشتّت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدّد جماعتهم، والعن أئمّتهم، واقتل قادتهم وسادتهم، والعن رؤساءهم وكبراءهم[6]، واكسر رايتهم، وألق البأس بينهم، ولا تبق منهم ديّارا، اللّهمّ العن أبا جهل والوليد لعنا يتلو بعضه بعضا، ويتبع بعضه بعضا، اللّهمّ العنهما لعنا يلعنهما به كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبيّ مرسل، وكلّ مؤمن امتحنت قلبه للإيمان، اللّهمّ العنهما لعنا يتعوّذ منه أهل النار[7]، ومن[8] عذابهما، اللّهمّ العنهما لعنا لا يخطر[9] لأحد ببال، اللّهمّ العنهما في مستسرّ سرّك وظاهر علانيتك، وعذّبهما عذابا في التقدير وفوق التقدير[10]، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبّيهما ومن شايعهما.

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي[11] عن ابن عباس، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته[12] وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء اللّه، وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام المبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه.

٣٩٥/٣٠ ١٦٨ـكا:[13] عن العدّة، عن أحمد البرقي، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء اللّهمّ إنّي أصبحت .. إلى آخر الدعاء، وفيه اللّهمّ العن الفرق[14] المختلفة على رسولك وولاة الأمر بعد رسولك والأئمّة من بعده وشيعتهم، وأسألك .. إلى آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة، وكذا الشيخ رحمه اللّه[15] وغيره في كتبهم مرسلا هذا الدعاء بتغيير يسير.

٣٩٦/٣٠ ١٦٩ـمهج:[16] بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة[17]، عن أبي يحيى المادئني عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل[18] من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو:

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك العظيم[19] أن تصلّي على محمّد وآله الطاهرين .. إلى قوله عليه السلام اللّهمّ وضاعف لعنتك بأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك، واتّهما نبيّك وبايناه، وحلّا عقده في وصيّته[20]، ونبذا عهده في خليفته من بعده، و ادّعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلبا دينه، وصغّرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سدّ الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن.

اللّهمّ العنهما وابنتيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدّر ببدعتهم لعنا لا يخطر على بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّك في كفرهم من الأوّلين والآخرين.

---

(١) في المصدر: وابن فاطمة بنت.
(٢) في المصدر: عذاب، بغير الألف واللام.
(٣) جاء في مهج الدعوات: في، بدلاً من: إلىٰ.
(٤) قال في مجمع البحرين ٣٢٥/٤: الدَّعُّ: الدَّفْعُ بِعُنْفٍ.
(٥) الركس: ردّ الشيء مقلوباً، كما ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٤.
(٦) في المصدر: وكبرائهم، والعن رؤسائهم ـ بتقديم وتأخير ـ
(٧) جاء في (س): يتعوّذ أهل النار منه ـ بتقديم وتأخير ـ
(٨) في المصدر: من ـ بدون واو ـ
(٩) جاء في المصدر: لم يخطر. وهي نسخة بدل جاءت في حاشية (ك).
(١٠) لا توجد: وفوق التقدير، في مهج الدعوات.
(١١) في المصباح: ٥٥٢ ـ ٥٥٣، باختلاف يسير.
(١٢) بحار الأنوار ٢٣٥/٨٥.
(١٣) أصول الكافي ٥٢٩/٢ ـ ٥٣٠، باب ٤٨، حديث ٢٣ [٣٨٥/٢]، باختصار في الإسناد.
(١٤) في المصدر: أللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق.
(١٥) مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي: ١٤٨ ـ ١٥٠.
(١٦) خ. ل: نهج. والظاهر أنّه غلط وهو في مهج الدعوات: ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(١٧) بحار الأنوار ٥٩/٨٦ ـ ٦٠، حديث ٦٧.
(١٨) في المصدر: الرجل منهم.
(١٩) في المهج والبحار: اللهم إنّي أسئلك بحقّك العظيم العظيم.
(٢٠) كذا، ويحتمل أن يكون: وصيّه، كما في البحار.

بيان: في النهاية[١] التّخوّن التّنقّص.

وقال الجوهري[٢] رجل خائن .. وخوّنه نسبه إلى الخيانة.

وفي النهاية[٣] نبذت الشّيء أنبذه نبذا فهو منبوذ إذا رميته وأبعدته.

وقلبا دينه .. أي ردّا[٤]، أو بالتشديد، يقال رجل مقلّبا[٥] .. أي محتال.

إرهاج الغبار إثارته.

والثّلمة الخلل في الحائط وغيره[٦]. ٣٩٧/٣٠

وتثقيف الرّمح تسويتها[٧].

وأود اعوجّ[٨].

١٧٠ـ يب:[٩] **بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السرّاج، قالا سمعنا أبا عبد اللّه‌ عليه‌السلام وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرجال وأربعا من النساء التيميّ والعدويّ وفعلان[١٠] ومعاوية .. ويسمّيهم، وفلانة وفلانة وهندأمّ الحكم أخت معاوية.**

١٧١ـ كشف المحجّة:[١١] **للسيّد عليّ بن طاوس قال بعد ما حكى خبر سعد بن عبد اللّه المتقدّم المشتمل على سبب إسلامهما ووقفت أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمّن[١٢] أنّ [فلانا وفلانا] كانا عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وولاية رجل من تيم ورجل من عديّ بعده دون وصيّه، لمّا[١٣] رأيا الصفة التي كان في الكتاب[١٤] في محمّد تبعاه وأسلما معه طلبا للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.**

١٧٢ـ يج: عن داود الرقّي، قال كنت عند الصادق عليه‌السلام والمفضّل[١٥] وأبو عبد اللّه البلخي إذ دخل علينا كثير النواء، وقال إنّ أبا الخطاب يشتم [فلانا وفلانا] ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه‌السلام إلى أبي الخطاب وقال يا محمد ما تقول. قال كذب واللّه، ما قد[١٦] سمع قطّ شتمهما منّي[١٧]. فقال الصادق عليه‌السلام قد حلف، ولا يحلف كاذبا. فقال صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدّثني الثقة به عنه. قال الصادق عليه‌السلام إنّ الثقة لا يبلغ ذلك، فلمّا خرج كثير النواء قال الصادق عليه‌السلام أما واللّه لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، واللّه لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه‌السلام غصبا، فلا غفر اللّه لهما ولا عفا عنهما. فبهت أبو عبد اللّه البلخي، فنظر إلى الصادق عليه‌السلام متعجّبا ممّا قال فيهما، فقال الصادق عليه‌السلام أنكرت ما سمعت فيهما[١٨]. قال كان ذلك. فقال فهلّا الإنكار منك ليلة دفع إليك[١٩] فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها، فلمّا[٢٠] عبرت النهر افترشتها[٢١] في أصل شجرة. فقال البلخي قد مضى و اللّه لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلى اللّه من ذلك. فقال الصادق عليه‌السلام لقد تبت وما تاب اللّه عليك، و قد غضب اللّه لصاحب الجارية. ٣٩٨/٣٠

١٧٣ـ مصبا:[٢٢] **بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه‌السلام في زيارة عاشوراء اللّهمّ خصّ أنت أوّل** ٣٩٩/٣٠

(١) النهاية ٨٩/٢، ومثله في لسان العرب ١٤٥/١٣.
(٢) الصحاح ٢١٠٩/٥، ومثله في لسان العرب ١٤٤/١٣.
(٣) النهاية ٦/٥، ومثله في لسان العرب ٥١١/٣.
(٤) كما في لسان العرب ٦٨٦/١، والنهاية ٩٧/٤.
(٥) كذا، والظاهر: مقلّبٌ ـ بالرفع ـ.
(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٥/٦، ولسان العرب ٧٩/١٢، وغيرهما.
(٧) جاء في لسان العرب ٢٠/٩، والقاموس ١٢١/٣.
(٨) كما في مجمع البحرين ٩/٣، والقاموس ٢٥٧/١، ثم إنّ من قوله: (كا) عن العدّة، إلىٰ هنا لا يوجد في طبعة (س).
(٩) التهذيب ٣٢١/٢، باب ١٥، حديث ١٦٩، وجاء في الكافي ٣٤٢/٣، باب ٣٢، حديث ١٠.
(١٠) في الكافي: فلان وفلان وفلان.
(١١) كشف المحجة: ٦١، الفصل السادس والثمانون.
(١٢) في المصدر: من كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمّن ما يقتضي أن.
(١٣) في الكشف: دون وصيّة أبيك عليّ عليه‌السلام وصفتهما فلما
(١٤) لا توجد عبارة: التي كانت في الكتاب، في المصدر، وفيه: في محمّد جدّك صلى‌الله‌عليه‌وآله وفيهما.
(١٥) هنا سقط جاء في المصدر وهو: أنا وأبو الخطاب والمفضّل.
(١٦) لا توجد: قد، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٧) في الخرائج: ما سمع قطّ منّي شتمهما.
(١٨) في المصدر زيادة: فقال له. منّي فيهما.
(١٩) في الخرائج: رفع إليك.
(٢٠) جاء في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.
(٢١) في (س): افترشها.
(٢٢) مصباح المتهجد: ٧١٣ ـ ٧١٨، مصباح الكفعمي: ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

ظالم باللّعن منّي وابدأ به أوّلا ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامسا .. إلى آخر الزيارة.

و الزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلد الثاني والعشرين[١].

أقول: الأخبار الدالّة على كفر [فلان وفلان] وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتّى، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد اللّه هدايته إلى الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم، أنّ طائفة من أهل الخلاف لمّا رأوا أنّ إنكار أهل البيت عليهم السلام على أئمّتهم ومشايخهم حجّة قاطعة على بطلانهم، ولم يقدروا على القدح في أهل البيت صلوات اللّه عليهم وردّ أخبارهم لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتى صار وجوب مودّتهم وفرض ولايتهم من الضروريّات في دين الإسلام اضطرّوا إلى القول بأنّهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكروهم إلّا بحسن الثناء كما ذكره التفتازاني في شرح المقاصد[٢].

وربما تمسّكوا بأخبار شاذّة موضوعة رووها عن النواصب، ولا يخفى على من له أدنى مسكة من العقل أنّه لا ٤٠٠/٣٠ يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذّة مع ظهور التقيّة فيها لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام وروتها خواصّ أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلّا عن صميم القلب بدون الخوف والتقيّة، وأيّ ضرورة في أن ينسبوا إلى أئمّتهم في زمان الخوف والتقيّة ما يصير سببا لتضرّرهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، ووقوع الجرائم والقتل و النهب عليهم ولم لم يمنعهم أئمّتهم من تدوين أمثال ذلك في كتبهم في مدّة مديدة تزيد على ثلاثمائة سنة، وأكثر تلك الكتب قد دوّنت في زمانهم ولم يتبرّوا منهم كما تبرّوا من الغلاة كأبي الخطاب وأضرابه وهل هذا مثل أن يقال لم ير أحد من أصحاب الأئمّة الذين دوّنوا أسماءهم في رجال الشيعة أحدا من الأئمّة عليهم السلام ولم يسمعوا منه شيئا بل كانوا يفترون عليهم أو يقال لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسامي، بل وضعت الشيعة تلك الأسامي من غير أصل وتقول اليهود والنصارى لم يبعث رجل مسمّى بمحمّد بأمثال تلك الخرافات.

و بالجملة، لا ريب في أنّ مذاهب الناس وعقائدهم إنّما يؤخذ من خواصّهم وأحبّائهم دون المنحرفين عنهم المنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجلى الواضحات.

و لعمري كيف لا يكذّبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويكذبون أصحاب أئمّتنا عليهم السلام في ذلك.

و أعجب من ذلك أنّهم يعتمدون على أصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المرويّة عن جماعة من المنافقين ظهر على الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلى ما يرويه أفاضل الشيعة في أصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة وهل هذا إلا لمحض العصبيّة والعناد.

فقد روى مسلم في صحيحه، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله جهارا غير سرّ يقول ألا إنّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنّما وليّي اللّه وصالح المؤمنين[٣].

وقد حكى ابن أبي الحديد[٤]، عن أبي جعفر الإسكافي وهو من مشايخ المعتزلة كلاما في المنحرفين عن عليّ عليه السلام ٤٠١/٣٠ والمبغضين له. وعدّ منهم عمرو ابن العاص، فروى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسندا متّصلا بعمرو بن العاص[٥]، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه[٦] الاعتراف بوجود[٧] الخبر في صحيح البخاري أيضا[٨].

---

(١) بحار الأنوار ٩٨/٢٩٠، باب ٢٤.
(٢) شرح المقاصد ٥/٣٠٣، وما بعدها.
(٣) كما رواه أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١١/٤٢.
(٤) في شرحه على النهج ٤/٦٣.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤/٦٤.
(٦) في (س): في كلّ أمة.
(٧) جاءت في (س): بوجوه.
(٨) لا توجد كلمة: أيضاً، في (ك).

ثم لمّا رأى بعض العامّة شناعة تلك الرواية[١] غيّروا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان.

وروى مسلم[٢]، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول اللّهﷺ قال لا تكتبوا عنّي غير القرآن ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار.

ولا ريب في أنّ تحريم الكتابة عن الرسولﷺ باطل باتّفاق أهل الإسلام.

ونقل ابن أبي الحديد[٣] أيضا، عن الإسكافي أنّ معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ؈ ، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جعلا يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

٤٠٢/٣٠ روى الزهريّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت كنت عند رسول اللّه إذ أقبل العباس وعليّ، فقال يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملّتي، أو قال ديني.

و روى عبد الرزاق، عن معمّر، قال كان عند الزهريّ حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ؈، فسألته عنهما يوما، فقال ما تصنع بهما وبحديثهما اللّه أعلم بهما، إنّي لأتّهمهما[٤] في بني هاشم.

قال[٥] أمّا الحديث الأول فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثاني فهو.

أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت كنت عند النبيّﷺ إذ أقبل العباس وعليّ، فقال يا عائشة إن سـرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب. انتهى.

و مع وجود أمثال تلك الروايات في أصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم على القرآن، ويفرّون من روايات الشيعة المتديّنين البررة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[٦]، وأيّ نصّ قاطع دلّ على انحصار المـحدّثين رواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحذو حذوهما في التعصّب وإخفاء الحقّ وطرح ما يخالف أهواءهـم مـن الأخبار، كما يظهر للفطن البصير ممّا حكاه ابن الأثير[٧]، قال قال البخاري أخرجت كتابي الصحيح من زهاء[٨] ستمائة ألف حديث.

وقال[٩] مسلم صنّفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

٤٠٣/٣٠ وقال أبو داود[١٠] كتبت عن رسول اللّهﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن أربعة[١١] آلاف حديث وثمانمائة.

وإنّما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عمّن تعلّق بالعروة الوثقى الّتي هي متابعة أهل بيت النبوّة الذين شهد اللّه لهم بالتطهير، ونصّ عليهم الرسولﷺ بأنّهم سفينة النجاة، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العـقل والديـن مبغضة لأمير المؤمنين؈ ، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذّاب المدنيّ، وأنس بن مالك الذي فضحه اللّه بكتمان الحقّ وضربه ببياض لا تغطّيه العمامة ومعاوية، وعمرو بن العاص، وزياد المعروفين عند الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبيّﷺ الأمين بأنّ بغضه آية النفاق .. وأضراب هؤلاء، لكنّ التعصّب أسدل[١٢] أغطية الغيّ والضلال على أبصارهم إلى يوم النشور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[١٣].

---

(١) في (س): الروايات.
(٢) صحيح مسلم ٢٢٩٨/٤، باب ١٦، كتاب الزهد، حديث ٣٠٠٤.
(٣) في شرحه على النهج ٦٣/٤ ـ ٦٤.
(٤) في (ك): لا أتّهمهما، وهو اشتباه ظاهراً.
(٥) القائل هو الزهري، والعبارة لابن أبي الحديد، وفي الشرح: فأمّا.
(٦) المدثر: ٥٠ ـ ٥١.
(٧) جامع الأصول ١٠٩/١ [تحقيق الأرناووط ١٨٦/١]، وفيه: خرجت كتاب الصحيح.
(٨) جاء في حاشية (ك): وقولهم: هم زهاء مائة، أي قدر مائة، صحاح.
انظر: الصحاح ٢٣٧١/٦.
(٩) أي قال ابن الأثير في جامع الأصول ١١٠/١، قال: [تحقيق الأرناؤوط: ١٨٨/١].
(١٠) جامع الأصول ١١٢/١ [تحقيق الأرناؤوط ١٩٠/١].
(١١) في المصدر: جمعت فيه أربعة.
(١٢) في (س): أسدد. أقول أسدد من السدّ، أي جعل التعصّب أغطية الضلال موثوقة على أبصارهم.
(١٣) النور: ٤٠.

باب ٢١

١ـ ج: سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة أبي بكر لست بقائل ٤٠٥/٣٠
غير شيء واحد أذكّركم باللّه أيّها الأربعة يعنيني والزبير وأبا ذرّ والمقداد أسمعتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا، ستة من الأوّلين وستة من الآخرين في جبّ في قعر جهنّم في تابوت مقفل، على ذلك الجبّ صخرة إذا أراد اللّه أن يسعّر جهنّم[١] كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعاذت جهنّم من وهج[٢] ذلك الجبّ. فسألناه عنهم وأنتم شهود، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أمّا الأوّلون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهما وغيّرا سنّتهما[٣]، أمّا أحدهما فهوّد اليهود، والآخر نصّر
النصارى، وإبليس سادسهم، والدّجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على ٤٠٦/٣٠
عداوتك يا أخي، والتظاهر عليك بعدي هذا .. وهذا[٤] حتى عدّدهم[٥] وسمّاهم.

فقال سلمان فقلنا صدقت نشهد إنّا سمعنا ذلك من رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٢ـ كتاب سليم:[٦] مثله، وقد مرّ[٧].

٣ـ فس:[٨] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[٩]، قال الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل[١٠] اللّه أن ٤٠٧/٣٠
يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم. قال وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ[١١] أهل تلك[١٢] الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستة[١٣] من الأوّلين فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون[١٤] إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامريّ الذي اتّخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى، وأمّا الستّة من[١٥] الآخرين فهو الأوّل والثاني والثالث و الرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم[١٦].

﴿وَ مِنْ شَرِّ غٰاسِقٍ إِذٰا وَقَبَ﴾[١٧]، قال الذي يلقى في الجبّ يقبّ فيه[١٨].

٤ـ ثو:[١٩] ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن إسحاق بن عمّار، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال قلت جعلت فداك، حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت من[٢٠] أبيك فيهما بأحاديث[٢١] عدّة. قال فقال لي يا إسحاق الأول[٢٢] بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامريّ.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني فيهما. قال هما واللّه نصّرا وهوّدا ومجّسا، فلا غفر اللّه ذلك لهما.

قال قلت جعلت فداك، زدني فيهما. قال: ثلاثة لا ينظر اللّه إليهم وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ.

قال: قلت: جعلت فداك، فمن هم؟ قال رجل ادّعى إماما من غير اللّه، وآخر طعن في إمام من اللّه، وآخر زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبا.

---

(١) في المصدر: نار جهنم.
(٢) جاء في القاموس ٢١١/١: وَهَجَ النارُ يَهِجُ وَهْجاً وَهَجَاناً: اتّقدت، والاسم الْوَهَجُ ـ محركة ـ.
(٣) في الاحتجاج: كتابهم، سنّتهم ـ بضمير الجمع ـ وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: هذا وهذا وهذا.
(٥) في الاحتجاج: حتىٰ عدّهم، وهو الظاهر.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ٩١ ـ ٩٢، وصدر الحديث في صفحة: ٧٤.
(٧) بحار الأنوار ٥٨/٢٨، وفي (ك) من البحار ٢٣/٨ و٥٤ و٣٦٢ إشارة إلىٰ الصحيفة الملعونة.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم ٤٩٩/٢.
(٩) الفلق: ١.
(١٠) في المصدر: فسال.
(١١) جاء في (ك): ويتعوّذ.
(١٢) لا توجد: تلك، في المصدر.
(١٣) في التفسير: فأما الستة التي من.
(١٤) كذا، وفي المصدر: ونمرود إبراهيم.
(١٥) في التفسير: فأما الستة التي من.
(١٦) جاءت زيادة: لعنهم اللّه، في المصدر.
(١٧) الفلق: ٣.
(١٨) في تفسير القمي: فيه يقب، واستظهر في هامشة: يغيب فيه.
(١٩) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦، باب ١٢، حديث ٣ [وفيه طبعة مؤسسة الأعلمي: ٢٥٦ ـ ٢٥٧]، مع تفصيل في الإسناد.
(٢٠) في المصدر: عن، بدلاً من: من.
(٢١) في المصدر: أحاديث.
(٢٢) في (س): الأولىٰ، وهو سهو.

٤٠٨/٣٠ قال قلت جعلت فداك، زدني فيهما؟ قال ما أبالي يا إسحاق محوت المحكم من كتاب اللّه أو جحدت محمّداﷺ النبوّة أو[1] زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت على عليّ بن أبي طالبﷺ.

قال قلت جعلت فداك، زدني. قال فقال لي يا إسحاق إنّ في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه اللّه، لو أذن اللّه عزّ وجلّ[2] له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما[3] على وجه الأرض، وإنّ أهل النار ليتعوّذون[4] من حرّ ذلك الوادي[5] ونتنه وقذره، وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك الوادي لجبلا يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله من العذاب[6]، وإنّ في ذلك الجبل لشعبا يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك الشعب لقليب يتعوّذ جميع أهل[7] ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ أهل[8] ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ اللّه[9] في أنيابها من السمّ لأهلها، وإنّ في جوف تلك الحيّة لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة، واثنان من هذه الأمّة.

قال قلت جعلت فداك، ومن الخمسة ومن الاثنان؟ قال فأمّا[10] الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل، ونمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، فقال ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[11]، وفرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[12] ويهود الذي هوّد اليهود، بولس الذي نصّر النصارى، ومن هذه الأمّة أعرابيان.

٤٠٩/٣٠ ٥ـ ل:[13] بهذا الإسناد من قوله يا إسحاق إنّ في النار لواديا .. إلى آخر الخبر.

بيان: الأعرابيان الأول والثاني اللّذان لم يؤمنا باللّه طرفة عين.

٦ـ ل:[14] أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين[15]، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال قال أمير المؤمنينﷺ إنّ في التابوت الأسفل من النار[16] ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستّة من الأوّلين فابن آدم الذي قاتل أخيه[17]، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، والدجّال، كتابه في الأوّلين، ويخرج في الآخرين وهامان، وقارون، والستة من الآخرين فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري .. ونسي المحدّث اثنين.

بيان: نعثل: كناية عن عثمان كما سيأتي، المنسيان الأعرابيان الأوّلان بشهادة ما تقدّم وما سيأتي.

٤١٠/٣٠ ٧ـ ثو:[18] ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف[19]، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد اللّهﷺ، قال سمعته يقول إنّ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَﷺ فِي رَبِّهِ، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[20]، واثنان من[21] هذه الأمّة أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

٨ـ كتاب الإستدراك:[22] بإسناده إلى الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائهﷺ، قال قال رسول اللّهﷺ لجهنّم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة نمرود بن كنعان فرعون الخليل، ومصعب ابن الوليد فرعون موسى، أبوجهل

---

(١) في (ك): واو، بدلاً من، أو.
(٢) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.
(٣) في ثواب الأعمال: من، بدل: ما.
(٤) في المصدر: يتعوّذون ـ بدون لام ـ
(٥) في (س): الجبل، بدلاً من: الوادي.
(٦) لا توجد: من العذاب، في المصدر.
(٧) لا توجد كلمة: أهل، في (ك)، وفي المصدر لا توجد كلمة: جميع.
(٨) في ثواب الأعمال: جميع أهل ذلك.
(٩) في المصدر زيادة: عزّ وجلّ.
(١٠) في المصدر: أما ـ بدون فاء ـ
(١١) البقرة: ٢٥٨.
(١٢) النازعات: ٢٤.
(١٣) خصال الصدوق ٣٩٨/٢، أبواب السبعة، حديث ١٠٦.
(١٤) الخصال، للصدوق ـ ﷺ ـ ٤٨٥/٢، أبواب الأثنى عشر، حديث ٥٩، بتفصيل في الإسناد.
(١٥) ورد السند في المصدر هكذا: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني الحسن بن مسكين الثقفي.
(١٦) لا توجد في الخصال: من النار.
(١٧) في المصدر: آدم قاتل أخيه، وهو الظاهر.
(١٨) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢، باب ١٢، حديث: ١، باختصار في الإسناد.
(١٩) في المصدر: عن العباس بن معروف، وفي (س): عن الصفّار، عن ابن محبوب.
(٢٠) النازعات: ٢٤.
(٢١) جاءت: في، بدلاً من: من، في (س).
(٢٢) كتاب الاستدراك، لابن بطريق، لا نعرف بطبعه حتىٰ هذا التاريخ.

بن هشام، والأول، والثاني، ويزيد قاتل ولدي، ورجل من ولد العباس يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور.

أقول: سيأتي[١] في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير ما يناسب الباب.

باب ٢٢ الاحتجاج على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم

الطعن الأوّل:

٤١١/٣٠ ما ذكره أصحابنا رضوان اللّه عليهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يولّ أبا بكر شيئا من الأعمال مع أنّه كان يولّيها غيره، لمّا أنفذه لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عزله وبعث عليّا عليه السلام ليأخذها منه ويقرأها على الناس، ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال له[٢] لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامّة المتضمّنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد وسيأتي الروايات الواردة في ذلك مع الكلام فيها على وجه يناسب الكتاب في المجلد التاسع في باب مفرد[٣].

٤١٢/٣٠ وما أجابوا به من أنّه صلى الله عليه وآله ولّاه الصلاة بالناس، فقد[٤] تقدّم[٥] القول فيه مفصّلا.

وما ذكره قاضي القضاة في المغني[٦] من أنّه لو سلّم أنّه لم يولّه لما دلّ ذلك[٧] على نقص ولا على أنّه لا يصلح للإمارة والإمامة[٨]، بل لو قيل إنّه لم يولّه لحاجته إليه بحضرته وإنّ ذلك رفعة له لكان أقرب، سيّما وقد روي عنه صلى الله عليه وآله[٩] ما يدلّ على أنّهما وزيراه، فكان عليه السلام محتاجا إليهما وإلى رأيهما.

وأجاب السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[١٠] بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يستشير أحدا لحاجة منه إلى رأيه وفقر إلى تعليمه وتوقيفه، لأنّه عليه وآله السلام، الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليعلّمهم كيف يعملون في أمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم وضمائرهم.

وبعد، فكيف استمرّت هذه الحاجة واتّصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيولّيهما وهل هذا إلّا قدح في رأي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونسبة له إلى أنّه كان ممّن يحتاج إلى أن يلقّن ويوقف على كلّ شيء، وقد نزّهه اللّه تعالى عن ذلك.

٤١٣/٣٠ فأمّا ادّعاؤه أنّ الرواية وردت بأنّهما وزيراه، فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمده ويحتجّ به، فإذا[١١] ندفعه عنه أشدّ دفع.

انتهى كلامه قدّس سرّه.

وأقول الرواية التي أشار إليها القاضي هي ما رواها في المشكاة[١٢]، عن الترمذي، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ما من نبيّ إلّا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأمّا وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر.

ولا يخفى أنّه خبر واحد من طريق الخصم لا حجّة فيه، ووضع الحديث عادة قديمة، وقد قدّمنا الأخبار في ذلك.

---

(١) بحار الأنوار ٣٢٤/٣٦.
(٢) لا توجد: له، في (س).
(٣) بحار الأنوار ٢٨٤/٣٥ ـ ٣١٣، الباب التاسع: نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين عليه السلام على أهل مكة وردّ أبي بكر.
(٤) في (ك): قد.
(٥) بحار الأنوار ٣٢٣/٢٤٧ ـ ٣٢٤.
(٦) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ ٣٤٩.
(٧) في المصدر: ما كان يدلّ، بدلاً من: لما دلّ ذلك.
(٨) في المغني: للإمامة، بدلاً من: للإمارة والإمامة.
(٩) لا توجد: الصلاة، في المصدر.
(١٠) الشافي ١٥٤/٤، وهو نقل بالمعنىٰ في أوّله ونصّ في آخره.
(١١) في الشافي: فإنا، وهو الظاهر
(١٢) مشكاة المصابيح ٢٣٣/٣، حديث ٦٠٦٥.

وحكى في[1] جامع الأصول أنّ بعض أهل الضلال كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته انظروا إلى هذه الأحاديث عمّن تأخذونها، فإنّا كنّا إذ رأينا رأيا وضعنا له حديثا.

وقد صنّف جماعة من العلماء كتبا في الأحاديث الموضوعة. ٤١٤/٣٠

وحكي عن الصغاني[2] من علماء المخالفين أنّه قال في كتاب الدّر الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا أنّ النبيّ ﷺ قال إنّ اللّه يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامّة، ويتجلّى لك يا أبا بكر خاصّة، وأنّه قال حدّثني جبرئيل أنّ اللّه تعالى لمّا خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من الأرواح.

ثم قال الصنعاني وأنا أنتسب إلى عمر بن الخطاب وأقول فيه الحقّ لقول النبيّ ﷺ قولوا الحقّ وَ لَوْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ.

فمن الموضوعات ما روي أنّ أوّل من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل فأين أبو بكر. قال سرقته الملائكة[3].

و منها من سبّ أبا بكر وعمر قتل، ومن سبّ عثمان وعليّا جلد الحدّ[4] .. إلى غير ذلك من الأخبار المختلفة.

و من الموضوعات:

زر غبّا تزدد حبّا[5].

النظر إلى الخضرة تزيد في البصر. ٤١٥/٣٠

من قاد أعمى أربعين خطوة غفر اللّه له.

العلم علمان علم الأديان، وعلم الأبدان. انتهى.

وعدّ من الأحاديث الموضوعة:

الجنّة دار الأسخياء[6].

طاعة النساء ندامة[7].

دفن[8] البنات من المكرمات[9].

أطلب الخير عند حسان الوجوه[10].

لا همّ إلّا همّ الدين ولا وجع إلّا وجع العين. ٤١٦/٣٠

الموت كفّارة لكلّ مسلم[11].

إنّ التجّار هم الفجّار .. إلى غير ذلك ممّا يطول ذكره.

وبالجملة، قد عرفت مرارا أنّ الاحتجاج في مثل هذا إنّما يكون بالأخبار المتواترة أو المتّفق عليه بين الفريقين لا ما ذكره آحاد أحد الجانبين.

ثم إنّ صاحب المغني[12] ادّعى أنّ ولاية أبي بكر على الموسم والحجّ قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحّ أنّه عزله، ولا يدلّ رجوع أبي بكر إلى النبيّ ﷺ مستفهما عن القصّة على العزل، ثم جعل إنكار من أنكر حجّ أبي بكر بالناس في هذه السنة كإنكار عبّاد بن سليمان وطبقته وأخذ أمير المؤمنين ؑ سورة براءة من أبي بكر.

---

(١) في (ك): وحكي عن.
(٢) في البحار: وعن، والصغاني: وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ).
(٣) أدرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ١/٣٢٠، وعدّ غيره، وكذا السيوطي في كتابه في الموضوعات ١/٣٠٢.
(٤) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٢٨، والسيوطي في اللآلىء ١/٣٠٩.
(٥) كما في الدرّ الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥، وقاله العجلوني في كشف الخفاء ١/٤٣٨ ـ ٤٣٩، برقم ١٤١٢.
(٦) كما في كشف الخفاء ومزيل الألباس ١/٣٣٧، برقم ١٠٨٣، وعدّه ابن الجوزي في الموضوعات.
(٧) كشف الخفاء ٢/٣٧، برقم ١٦٤٨. (٨) في (ك): ودفن.
(٩) كشف الخفاء ١/٤٠٧، برقم ١٣٠٨. (١٠) كشف الخفاء ١/١٣٦، برقم ٣٩٤.
(١١) كما في الموضوعات لابن الجوزي ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، وكشف الخفاء ٢/٢٨٩، برقم ٢٦٦٣، واللآلي المصنوعة ٢/٤١٤.
(١٢) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٥٠، مع اختلاف يسير.

أقول: روى ابن الأثير في جامع الأصول[1] بإسناده عن أنس، قال بعث النبيّ ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال لا ينبغي[2] أن يبلغ عنّي[3] إلّا رجل من أهل بيتي[4].

وزاد رزين[5] ثم اتّفقا فانطلقا.

وهذا يشعر بأنّه لم يثبت عنده مسير أبي بكر إلى مكة.

٤١٧/٣٠ وروى الطبرسي رحمه اللّه في مجمع البيان[6]، عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ ﷺ، وقال لا يبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وقال وروى أصحابنا أنّ النبيّ ﷺ ولّاه أيضا الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وستعرف أنّ أكثر أخبارهم خالية عن ذكر حجّ أبي بكر وعوده إلى الموسم، وكذا الأخبار الواردة من طرق أهل البيت ﷺ فاستعظامه ذلك ممّا لا وجه له، بخلاف قول عبّاد بن سليمان لظهور شناعته.

وقال السيّد رضي اللّه عنه[7] لو سلّمنا أنّ ولاية الموسم لم تنسخ[8] لكان الكلام باقيا، لأنّه إذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان[9] إلّا هذه الولاية ثم سلب شطرها والأفخم الأعظم منها فليس ذلك إلّا تنبيها على ما ذكرنا.

٤١٨/٣٠ ثم إنّ إمامهم الرازي ترقّى في التعصّب في هذا الباب حتّى قال[10] قيل قرّر أبا بكر على الموسم وبعث عليّا ﷺ خليفة[11] لتبليغ هذه الرسالة حتّى يصلّي[12] خلف أبي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى تنبيه[13] على إمامة أبي بكر، واللّه أعلم. قال[14] وقرّر الجاحظ هذا المعنى، فقال إنّ النبيّ ﷺ بعث أبا بكر أميرا على الحاجّ وولّاه الموسم، وبعث عليّا يقرأ على الناس آيات من سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ، وكان أبو بكر الخطيب و عليّ المستمع، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسائق[15] لهم، والآمر لهم ولم يكن ذلك لعليّ ﷺ[16]. انتهى.

و**أقول:** الطعن في هذا الكلام من وجوه:

الأوّل: إنّ بقاء أبي بكر على إمارة الموسم ممنوع، كما مرّ وسيأتي.

الثاني: إنّ الإمارة على من جعله الرسول ﷺ من أهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلاتهم خلف الأمير، فضلا عن اقتضائه فيمن لم يكن من أهل الموسم وبعثه الرسول ﷺ أخيرا لتبليغ الآيات من اللّه سبحانه ومن رسوله ﷺ وخلوّ الأخبار من الصلاة ممّا لا سترة فيه.

الثالث: إنّ تقرير أبي بكر على الموسم لو دلّ على الأمر بالصلاة خلفه لم يثبت له فضيلة على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر[17].

٤١٩/٣٠ **الرابع:** إنّ تفصيل[18] إمارة الحاجّ على قراءة الآيات على الناس كما يشعر به كلام بعضهم باطل، إذ قراءة الآيات على الناس من المناصب الخاصّة بالرسول ﷺ أو من كان منه، كما يدلّ عليه لفظ أخبار المخالف والمؤالف، حيث قال ﷺ لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

و أمّا إمارة الحاجّ فيتولّاها كلّ برّ وفاجر، وليس من شروطها إلّا نوع من الاطّلاع على ما هو الأصلح في سوق الإبل والبهائم ومعرفة المياه والتجنّب عن مواضع اللصوص .. ونحو ذلك، والفرق بين الأمرين غير خفيّ على عاقل لم يذهب التعصّب به مذاهب التعسّف.

---

(١) جامع الأصول ٨/٦٦٠، حديث ٦٥٠٨. وانظر ما سبقه ولحقه من الروايات.

(٢) في المصدر زيادة: لأحد.

(٣) في الجامع: هذا، بدلاً من: عنّي.

(٤) وزاد في المصدر: وعدىٰ علياً فأعطاه إيّاها.

(٥) هذه الزيادة جاءت في جامع الأصول ذيل حديث ٦٥٠٩ من المجلد الثامن، صفحة ٦٦٠.

(٦) مجمع البيان ٣/٥ سورة التوبة [٣/٣]، بتقديم المتن علىٰ الإسناد، وانظر ما بعده من الروايات فيه وفي تفسير التبيان ١٦٩/٥.

(٧) في الشافي ١٥٥/٤، وفي الحجريّة: ٢٤٨.

(٨) في المصدر: لم تفسخ، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٩) في الشافي: الزمان.

(١٠) في تفسيره ٢١٩/١٥.

(١١) في المصدر: وبعث علياً خلفه.

(١٢) في المصدر زيادة لفظ: علي بعد يصلي.

(١٣) في تفسير الفخر: التنبيه ـ بالألف واللام ـ

(١٤) قال الفخر الرازي في تفسيره تلو قوله: واللّه أعلم.

(١٥) في المصدر: والسابق.

(١٦) في التفسير: الترضية، بدل: التسليم.

(١٧) انظر من باب المثال، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ٦٣.

(١٨) كذا، والظاهر: تفضيل ـ بالضاد المعجمة ـ

الخامس: إنّ قوله فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ.. إن أراد به إمامة الصلاة فقد عرفت ما فيه، وإن أراد الإمامة في الحجّ، فالحجّ بنفسه ممّا لا يجري فيه الإمامة، وإن أراد كونه إماما من حيث إمارته على الموسم فلا نسلّم أنّ عليّاً عليه السلام كان من المؤتمّين به، ومجرّد الرفاقة لا إمامة فيها، مع أنّ عود أبي بكر إلى الحجّ بعد رجوعه في محلّ المنع، وبقاؤه على الإمارة بعد تسليمه كذلك، كما عرفت.

السادس: إنّ إمارة الحاجّ لا تستلزم خطابة حتّى يلزم استماع المأمورين فضلا عن استماع من بعث لقراءة ٤٢٠/٣٠
الآيات على مشركي مكة.

السابع: لو كان غرض الرسول صلى الله عليه وآله بيان فضل أبي بكر وعلوّ درجته حيث جعله سائقا لأهل الموسم ورافعا لهم لكان الأنسب أن يجعل عليّاً عليه السلام من المأمورين بأمره أوّلا، أو يبعثه أخيرا ويأمره بإطاعة أمره والانقياد له، لا أن يقول له خذ البراءة منه حتّى يفزع الأمير ويرجع إليه صلى الله عليه وآله خائفا ذعرا من أن يكون نزل فيه ما يكون سببا لفضيحته[1] و... ، كما يدلّ عليه قوله أنزل فيّ شيء وجوابه صلى الله عليه وآله كما لا يخفى على المتأمّل.

الثامن: إنّ ذلك لو كان منبّها على إمامة أبي بكر دالّا على فضله لقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا رجع جزعا فزعا يا لكع أما علمت أنّي ما أردت بذلك إلّا تنويها بذكرك وتفضيلا لك على عليّ عليه السلام وتنبيها على إمامتك وكيف خفي ذلك على أبي بكر مع حضوره الواقعة واطّلاعه على القرائن الحاليّة والمقاليّة، وكذا على أتباعه والقائلين بإمامته، ولم يفهمه أحد سوى الرازي وأشباهه.

و أمّا ما تشبّث به المخالفون في مقام الدفع والمنع:

فمنها: إنكار عزل أبي بكر عن أداء الآيات كما فعل عبّاد بن سليمان والشارح الجديد للتجريد[2] .. وأضرابهما.

وأيّده بعضهم بأنّه لو عزل أبا بكر عن التأدية قبل الوصول إلى موضعها لزم فسخ الفعل قبل وقته وهو غير جائز.

وأنت بعد الاطّلاع على ما سيأتي من أخبار الجانبين في ذلك لا ترتاب في أنّ ذلك الإنكار ليس إلّا للجهل ٤٢١/٣٠
الكامل بالآثار، وللتعصّب المفرط المنبئ عن خلع الغدار[3]، وقد اعترف قاضي القضاة[4] ببطلان ذلك الإنكار لإقرار الثقات من علمائهم بعزله وشهادة الأخبار به.

وقال ابن أبي الحديد[5] روى طائفة عظيمة من المحدّثين أنّه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكن الأظهر الأكثر أنه دفعها إليه ثم أتبعه بعليّ عليه السلام فانتزعها منه. انتهى.

ولم نظفر في شيء من رواياتهم بما يدلّ على ما حكاه، وكان الأنسب أن يصرّح بالكتاب والراوي حتّى لا يظنّ به التعصّب والكذب.

وأمّا حديث النسخ، فأوّل ما فيه إنّا لا نسلّم عدم جوازه، وقد جوّزه جمهور الأشاعرة وكثير من علماء الأصول، سلّمناه لكن لا نسلّم أمره صلوات اللّه عليه أبا بكر بتبليغ الآيات، ولعلّه أمره بحملها إلى ورود أمر ثان، أو تبليغها لو لم يرد أمر بخلافه، ولم يرد في الروايات أمر صريح منه صلى الله عليه وآله بتبليغ أبي بكر إيّاها مطلقا، وورود النهي عن التأدية لا يدلّ على سبق الأمر بها ككثير النواهي، ولئن سلّمنا ذلك لا نسلّم كون الأمر مطلقا وإن لم يذكر الشرط، لجواز كونه منويّا وإن لم تظهر الفائدة.

فإن قيل: فأيّ فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها وهلّا دفعها ابتداء إلى[6] عليّ عليه السلام؟

قلنا: الفائدة ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومزيّته، وأنّ الرجل الذي نزعت منه السورة لا يصلح له، وقد وقع ٤٢٢/٣٠
التصريح بذلك في بعض الأخبار وإن كان يكفينا الاحتمال.

ومنها ما اعتذر به الجبائي[7]، قال لمّا كانت عادة العرب أنّ سيّدا من سادات قبائلهم إذا عقد عهدا لقوم فإنّ ذلك

---

(١) في (س): لفضيحة ـ بلا ضمير ـ
(٢) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٢ ـ الحجريّة ـ
(٣) الكلمة مشوّشة في (س).
(٤) في كتابه المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ ٣٥٠، وقد ذكره عنه في الشافي ١٥٣/٤.
(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/١٧، بتصرّف واختصار.
(٦) في (س): علىٰ، بدلاً من: إلىٰ
(٧) كما في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥١، وحكاه في الشافي ١٥٥/٤، وأجاب عنه.

العقد لا ينحلّ إلّا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله عن أبي بكر إلى أمير المؤمنينعليه السلام حذرا من أن لا يعتبروا نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب.

وتشبّث به جلّ من تأخّر عنه، كالفخر الرازي[1]، والزمخشري[2] والبيضاوي[3] وشارح التجريد[4] .. وغيرهم[5].

و ردّ عليهم أصحابنا[6] بأنّ ذلك كذب صريح وافتراء على أصحاب الجاهليّة والعرب، ولم يعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول سيّما لنبذ العهد من سادات القوم وأقارب العاقد، وإنّما المعتبر فيه أن يكون موثوقا به، مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأحوال، ولم ينقل هذه العادة من العرب أحد من أرباب السير ورواة الأخبار، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعيّنوا موضعها، كما هو الشأن في مقام الاحتجاج.

وقد اعترف ابن أبي الحديد[7] بأنّ ذلك غير معروف عن عادة العرب، وإنّما هو تأويل تأوّل به متعصّبو أبي بكر ٤٢٣/٣٠
لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء. انتهى.

وممّا يدلّ على بطلانه، أنّه لو كان ذلك معروفا من عادة العرب لما خفي على رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله حتى بعث أبا بكر، و لاعلى أبي بكر وعمر العارفين بسنن الجاهليّة الذين يعتقد المخالفون أنّهما كانا وزيري رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله وأنّه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم على أمر إلّا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما، ولو كان بعث أمير المؤمنينعليه السلام استدراكا لما صدر عنه على الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها، لقال اللّه له اعتذر إلى أبي بكر، وذكّره عادة الجاهليّة حتى لا يرجع خائفا يترقّب نزول شيء فيه، أو كان يعتذر إليه بنفسهصلّى اللّه عليه وآله بعد رجوعه، بل لو كان كذلك فما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه والمطّلعون عليه، ولا احتاجصلّى اللّه عليه وآله إلى الاعتذار بنزول جبرئيل لذلك من عند اللّه تعالى.

و قال ابن أبي الحديد[8] في مقام الاعتذار، بعد ردّ اعتذار القوم بما عرفت لعلّ السبب في ذلك أنّ عليّاعليه السلام من بني عبد مناف، وهم جمرة[9] قريش بمكّة، وعليّ أيضا شجاع لا يقام له، وقد حصل في صدور قريش منه[10] الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة، فإذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمّه من[11] هم أهل العزّ والقوّة الحميّة، كان أدعى إلى نجاته من قريش وسلامة نفسه، وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده.

ولا يخفى عليك أنّه تعليل عليل، إذ لو كان بعث أمير المؤمنينعليه السلام باجتهاد منهصلّى اللّه عليه وآله، وكان الغرض سلامة من ٤٢٤/٣٠
أرسل لتبليغ الآيات ونجاته كان الأحرى أن يبعث عمّه العباس أو عقيلا أو جعفرا أو غيرهم من بني هاشم ممّن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقده لقتل آبائهم وأقاربهم، لا من كانوا ينتهزون الفرصة لقتله والانتقام منه بأيّ وجه كان، وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام، إذ كانت آحاد قريش تجترئ عليه صلوات اللّه عليه في المعارك و الحروب، فكيف إذا دخل وحده بين جمّ غفير من المشركين.

و أمّا من جعله من الدافعين الذابّين عنهعليه السلام من أهل مكّة فهم كانوا أعاظم أعاديه وأكابر معانديه، وأيضا لو كان الغرض ذلك[12] لكان الأنسب أن يجعله أميرا على الحاجّ كما ذهب إليه قوم من أصحابنا، لا كما زعموه من أنّه لم يعزل أبا بكر عن الإمارة بل جعله مأمورا بأمره، كما مرّ.

بل نقول الأليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس خامل الذكر في الشجاعة من غير الأقارب حتّى لا يهمّوا بقتله، و لا يعدّوا الظفر عليه انتقاما وثأرا لدماء من قتل الرسولصلّى اللّه عليه وآله من عشيرتهم وذوي قراباتهم، مع أنّه لم تجر العادة بقتل من بعث إلى قوم لأداء رسالة، لا سيّما إذا كان ميّتا في الأحياء، غير معروف إلّا بالجبن والهرب، وكيف لم يستشعر النبيّصلّى اللّه عليه وآله بذلك الذي ذكره حتّى أرسل أبا بكر ثم عزله وكيف اجترأ أبو بكر حتّى عرّض نفسه للهلكة مع

---

(١) في تفسيره ٢١٨/١٥.
(٢) في كشّافه ١٧٢/٢.
(٣) في تفسيره ٤٠٥/١ في سورة البراءة.
(٤) شرح التجريد: ٣٧٢ ـ الحجرية ـ
(٥) مثل ابن كثير في تفسيره ٣٤٥/٢، والقرطبي في جامع أحكام القرآن ٦١/٨، وصاحب تفسير بحر المحيط ٧/٥، وغيرهم.
(٦) قد مرّت مصادر متعدّدة، ونذكر هنا مثالاً: الشافي ١٥٠/٤، والصراط المستقيم ٦/٢، وتلخيص الشافي ٢٣٣/٢.
(٧) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/١٧ بتصرّف، وقال قبله: فالذي قاله المرتضى أصحّ وأظهر.
(٨) في شرحه على النهج ٢٠٠/١٧.
(٩) قاله في النهاية ٢٩٢/١: وبنو فلان جَمْرَة: إذا كانوا أهل منعة وشدّة، والجمرة: اجتماع القبيلة على من ناواها.
(١٠) لا توجد: منه، في (س).
(١١) في المصدر: و، بدلاً من: مَن.
(١٢) في (ك): منه، نسخة بدل: من ذلك.

شدّة جبنه وكيف غفل عنه عمر بن الخطاب الوزير بزعمهم المشير في عظائم الأمور ودقائقها مع شدّة حبّه لأبي بكر ولو كان الباعث ذلك لأفصح عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أو غيره بعد رجوع أبي بكر أو قبله كما سبق التنبيه على مثله، هذا مع كون تلك التعليلات مخالفة لما صرّح به الصادقون، الذين[1] هم أعرف بمراد الرسول صلى الله عليه وآله من ابن أبي الحديد والجبائي ومن اقتفى أثرهما.

٤٢٥/٣٠ وقد حكى في كتاب الصراط المستقيم[2]، عن كتاب المفاضح[3] أنّ جماعة قالوا لأبي بكر أنت المعزول المنسوخ
من الله ورسوله صلى الله عليه وآله عن أمانة واحدة، وعن راية خيبر، وعن جيش العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصلاة[4]،
ولم ينقل أنّه أجاب وعلّل بمثل هذه التعليلات.

و العجب من هؤلاء المتعصّبين الذين يدفعون منقصة عن مثل أبي بكر بإثبات جهل أو غفلة عن عادة معروفة أو مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها آحاد الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوى، وليس كلامه إلّا وحيا يوحى، أو لا يجوز[5] عليه السهو والنسيان، بل يثبتون ذلك له ولجميع أصحابه، نعوذ بالله من التورّط في ظلم الضلالة والانهماك في لجج الجهالة.

و أعجب من ذلك أنّهم يجعلون تقديم أبي بكر للصلاة نصّا صريحا لخلافته مع ما قد عرفت ممّا فيه من وجوه السخافة ويتوقّفون في أن يكون مثل هذا التخصيص والتنصيص والكرامة موجبا لفضيلة له عليه السلام، مع أنّهم رووا أنّ جبرئيل عليه السلام قال لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

٤٢٦/٣٠ فإمّا أن يراد به الاختصاص التامّ الذي كان بين الرسول صلى الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام كما يدلّ عليه ما سيأتي[6]
مضى[7] من الروايات الواردة في أنّهما كانا من نور واحد، وما اتّفقت عليه الخاصّة والعامّة من أنّه لمّا وقع منه عليه السلام ما
وقع يوم أحد، قال جبرئيل يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة. فقال إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل وأنا منكما ولم يقل
وإنّكما منّي .. رعاية للأدب وتنبيها على شرف منزلتهما، وقوله تعالى ﴿وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾[8] في آية المباهلة[9]،
وقوله صلى الله عليه وآله لبني وليعة[10] لأبعثنّ إليكم رجلا كنفسي. . وغير ذلك ممّا سيأتي.

و إمّا أن يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونه عليه السلام من أهل بيت الرسالة، ويناسبه ما ورد في بعض الروايات لا
ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجل من أهل بيتي، أو ما نشأ من كثرة المتابعة وإطاعة الأوامر كما فهمه بعض الأصحاب وأيّده
بقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[11] وعلى أيّ التقادير يدلّ على أنّ من لم يتّصف بهذه الصفة لا يصلح للأداء عن
٤٢٧/٣٠ الرسول صلى الله عليه وآله وكلّما كان هذا الاختصاص أبلغ في الشرف كان أكمل في إثبات الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكلّما ضايق
الخصم في كماله كان أتمّ في إثبات الرذيلة لأبي بكر، فلا نتربّص في ذلك إلّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، كما ذكره بعض الأفاضل.

ثم إنّ المفعول المحذوف في هذا الكلام، إمّا أن يكون أمرا عامّا كما يناسب حذفه خرج ما خرج منه بالدليل فبقي حجّة في الباقي، أو يكون أمرا خاصّا هو تبليغ الأوامر المهمّة، أو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما أدّعى بعض[12] العامّة، وعلى التقادير الثلاثة يدلّ على عدم استعداد أبي بكر لأداء الأوامر عامّة عن الرسول صلى الله عليه وآله أمّا على الأول فظاهر، وكذا على الثاني، لاشتمال الخلافة على تبليغ الأوامر المهمّة، وأمّا على الثالث فلأنّ من لم يصلح لأداء آيات خاصّة وعزل عنه بالنصّ الإلهي كيف يصلح لنيابة الرسول صلى الله عليه وآله في تبليغ الأحكام عامّة، ودعوة الخلائق كافّة.

ولنكتف بذلك حذرا من الإطناب، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في أبواب فضائله عليه السلام إن شاء الله تعالى[13].

---

(١) في (س): الذي، وقد تقرأ في (ك) كذلك، وما أثبتناه أظهر.

(٢) كتاب الصراط المستقيم ٢/٧.

(٣) في المصدر: الفاضح.

(٤) ثم قال في الصراط المستقيم: فكيف تولّى في الأمور العامّات والخاصّات وليس للأمّة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض.

(٥) كذا، والظاهر: ولا يجوز ـ بالواو ـ.

(٦) سيأتي من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٣٧/٨٠ و ٤٠/١٨.

(٧) قد مرّت في البحار ٢٤/٨٨، ٢٥/٢٩، و٢٦/٣ و٤، وغيرها.

(٨) آل عمران: ٦١.

(٩) قد فصّل المصنّف ـ قدّس سرّه ـ البحث فيها في بحاره: ٢١/٢٧٦، و٣٧/٤٩.

(١٠) قال في القاموس ٣/٩٧: بنو وليعة ـ كسفينة ـ: حيّ من كِندَة.

(١١) آل عمران: ٦١.

(١٢) في (س): كما ورد عن بعض

(١٣) بحار الأنوار ٣٨/١٩٥ ـ ٤٥٨، والمجلد الذي يليه.

الطعن الثاني التخلّف عن جيش أسامة

قال: أصحابنا رضوان اللّه عليهم كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة[١]، وقد كرّر رسول اللّهﷺ لمّا اشتدّ مرضه الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلّف عنه[٢]، فتأخّروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، خالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنّهم لا يصلحون للخلافة.

قالوا: ولو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادّعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر من الجيش. ٤٢٨/٣٠

نقول: لا خلاف في أنّ عمر منهم، وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم، وهذا كالأوّل في كونه معصية ومخالفة للرسولﷺ.

أمّا أنّهم كانوا من جيش أسامة، فلما ذكره السيّد الأجلّ رضي اللّه عنه في الشافي[٣] من أنّ كون أبي بكر في جيش أسامة، قد[٤] ذكره أصحاب السير والتواريخ قال روى البلاذري في تاريخه[٥] وهو معروف ثقة كثير الضبط بريء[٦] من ممالأة الشيعة أنّ أبا بكر وعمر كانا معا في جيش أسامة.

و روى سعيد بن محمد بن مسعود الكازراني من متعصّبي الجمهور في تاريخه أنّ رسول اللّهﷺ أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، فلمّا كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال له سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم مدّ[٧] الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فلمّا كان يوم الأربعاء بدأ رسول اللّهﷺ فحمّ ٤٢٩/٣٠
صدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال أغز بسم اللّه في سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه. فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمرسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلّم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين فغضب رسول اللّهﷺ غضبا شديدا، فخرج وقد عصّب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد، أيّها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم اللّه إنّه كان للإمارة لخليقا، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن[٨] كان لمن أحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيرا فإنّه من خياركم.

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول اللّهﷺ ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول اللّه ﷺ، فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول اللّهﷺ وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبيّﷺ مغمى عليه، وفي رواية قد أصمت وهو لا يتكلّم فطأطأ رأسه فقبّله رسول اللّهﷺ فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال فعرفت أنّه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أمّ أيمن قد جاءه يقول إنّ رسول اللّهﷺ يموت .. إلى آخر القصّة.

وذكر ابن الأثير في الكامل[٩] أنّ في المحرم من سنة إحدى عشرة ضرب رسول اللّهﷺ بعثا إلى الشام وأميرهم ٤٣٠/٣٠
أسامة بن زيد .. و ذكر بعض ما مرّ، وصرّح بأنّه كان منهم أبو بكر وعمر، قال وهما ثبّتا الناس على الرضا بإمارة أسامة.

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[١٠]، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبد اللّه بن عبد اللّه[١١] بن عبد الرحمن، أنّ رسول اللّهﷺ في مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة الزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله،

---

(١) في (س): من جيشه، بدلاً من: من جيش أُسامة.

(٢) كما في الطرائف ٤٤٩/٢، تلخيص الشافي ٣٢/٣، الشافي ١٤٤/٤، وغيرها.

(٣) الشافي: ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ و١٤٧/٤ ـ المحققة.

(٤) في (ك): وقد.

(٥) لم نجده في المقدار المطبوع من تاريخ البلاذري، وحكاه في الشافي وتلخيصه.

(٦) قد تقرأ الكلمة في (س): تبرىء

(٧) وضع علىٰ كلمة: مدّ، رمز نسخة بدل في (ك).

(٨) كذا، والظاهر: وأنّه.

(٩) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٣٤/٢ ـ ٣٣٦.

(١٠) شرح النهج ٥٢/٦.

(١١) وضع علىٰ كلمة: عبداللّه، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

وجعل رسول اللّهصلى الله عليه وآله يثقل[١] ويخف ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامة بأبي أنت وأمّي أتأذن لي أن أمكث أيّاما حتّى يشفيك اللّه تعالى. فقال اخرج وسر على بركة اللّه تعالى. فقال يا رسول اللّهصلى الله عليه وآله إنّي إن
٤٣١/٣٠ خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال سر على النصر والعافية. فقال يا رسول اللّهصلى الله عليه وآله إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال أنفذ لما أمرتك به .. ثم أغمي على رسول اللّهصلى الله عليه وآله وقام أسامة فجهّز[٢] للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّهصلى الله عليه وآله سأل عن أسامة و البعث، فأخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول أنفذوا جيش[٣] أسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه .. ويكرّر[٤] ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير[٥] وبشر[٦] بن سعد .. وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أمّ أيمن يقول له ادخل فإنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول اللّهصلى الله عليه وآله ورسول اللّهصلى الله عليه وآله قد مات في تلك الساعة، قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن مات إلّا بالأمير.

وروى الطبري في المسترشد[٧] على ما حكاه في الصراط المستقيم[٨] أنّ جماعة من الصحابة كرهوا إمارة[٩] أسامة فبلغ النبيّ ذلك فخطب وأوصى[١٠] ثم دخل بيته، وجاء المسلمون يودّعونه فيلحقون[١١] بأسامة، وفيهم أبو بكرعمر، والنبيّصلى الله عليه وآله يقول أنفذوا جيش أسامة، فلمّا بلغ الجرف بعثت أمّ أسامة وهي أمّ أيمن أنّ النبيّصلى الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ولم ينفّذوا لأمر رسول اللّهصلى الله عليه وآله، ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه.

وقال في الصراط المستقيم[١٢] أيضا أسند الجوهري في كتاب السقيفة أنّ أبا بكر وعمر كانا فيه.

٤٣٢/٣٠ وقال[١٣] حدّث الواقدي، عن ابن أبي الزياد[١٤]، عن هشام بن عروة أنّ أباه قال كان فيهم أبو بكر.

قال وحدّث أيضا مثله، عن محمد بن عبد اللّه بن عمر.

وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الباقرعليه السلام. ومحمد بن أسامة، عن أميّة[١٥]. ونقلت الرواة أنّهما كانا في حال خلافتهما يسلّمان على أسامة بالإمرة.

وفي كتاب العقد[١٦] اختصم أسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أسامة أنا أمير على أبيك صاحبيه[١٧]، أفإيّاي تفاخر، ولما بعث أبو بكر إلى أسامه يخبره بخلافته[١٨]، قال أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزلني رسول اللّهصلى الله عليه وآله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبيّصلى الله عليه وآله موضع، وقد ولّاني عليكما ولم يولّكما، فهمّ الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أسامة ووقف بباب المسجد وصاح يا معاشر المسلمين عجبا لرجل استعملني رسول اللّهصلى الله عليه وآله فعزلني وتأمّر عليّ[١٩]، انتهى كلامه.

٤٣٣/٣٠ وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[٢٠] عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبيّصلى الله عليه وآله الخلاف الثاني أنّهصلى الله عليه وآله قال جهّزوا جيش أسامة، لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامة[٢١]. فقال قوم[٢٢] يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم قد اشتدّ مرض النبيّصلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا لمفارقته الحال[٢٣] هذه، فنصبر حتّى نبصر أيّ شيء يكون من أمره، انتهى.

وصرّح صاحب روضة الأحباب، بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش أسامة.

---

(١) في المصدر: في مرضه يثقل.
(٢) في المصدر: فتجهّز
(٣) جاء في شرح النهج: بعث، بدلاً من: جيش، وهي نسخة بدل في (ك)
(٤) في المصدر: كرّر، ونسخة بدل: تكرّر.
(٥) حصر، بدلاً من: حضير، جاءت في (س)، وهي غلط.
(٦) في شرح النهج: بشير ـ بالباء ـ
(٧) المسترشد: ١ و٢، مع اختلاف يسير وتلخيص.
(٨) الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ ـ ٢٩٧.
(٩) خطّ على كلمة: إمارة، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها: تأمير..
(١٠) في الصراط: وأوصىٰ به.
(١١) في الصراط: ويلحقون.
(١٢) الصراط المستقيم ٢٩٨/٢.
(١٣) في الصراط المستقيم ٢٩٧/٢.
(١٤) في المصدر: ابن أبي الزناد ـ بالنون ـ وهو الظاهر.
(١٥) في الصراط المستقيم: عن أبيه، بدلاً من: عن أُميّة.
(١٦) الصراط المستقيم ٢٩٧/٢، ولم نجده في العقد الفريد المطبوع.
(١٧) في (س): وصاحبه. ولا توجد همزة الاستفهام التالية في المصدر.
(١٨) في المصدر: إلىٰ أسامة أنّه خليفة.
(١٩) في الصراط: استعملني عليه فتآمر عليّ وعزلني.
(٢٠) الملل والنحل ٢٩/١ (وفي طبعة دار المعرفة ٢٣/١).
(٢١) في الملل والنحل: من تخلّف عنه.
(٢٢) في (ك): يا قوم..
(٢٣) في المصدر: والحالة..

٤٣٤/٣٠ وقال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في كتاب الإرشاد[1] لمّا تحقق لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) من دنوّ أجله ما كان قدم[2] الذكر به لأمّته، فجعل (صلّى اللّه عليه وآله) يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصاءتهم[3] بالتمسّك بسنّته[4] والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة الحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الاختلاف[5] والارتداد .. وساق الكلام إلى[6] قوله ثم إنّه عقد لأسامة بن زيد[7] الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه (صلّى اللّه عليه وآله) على إخراج جماعة من مقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتّى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة ليستتبّ[8] الأمر بعده لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجدّ (صلّى اللّه عليه وآله) في إخراجهم، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بعسكره[9] إلى الجرف، وحثّ الناس على الخروج إليه، والمسير معه وحذوهم[10] من التلوّم والإبطاء عنه. فبينا[11] هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها .. وساق الحديث إلى قوله واستمرّ المرض به أيّاما وثقل، فجاء بلال عند صلاة
٤٣٥/٣٠ الصبح ورسول اللّه مغمور بالمرض، فنادى الصلاة يرحمكم اللّه، فأوذن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بندائه، فقال يصلّي بالناس بعضهم فإنّي مشغول بنفسي، فقالت عائشة مروا أبا بكر، وقالت حفصة مروا عمر، فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حين سمع كلامهما، ورأى حرص كلّ واحدة منهما على التنويه[12] بأبيها، وافتتانهما بذلك، ورسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) حيّ اكففن فإنّكنّ كصويحبات يوسف، ثم قام (صلّى اللّه عليه وآله) مبادرا خوفا من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنّهما قد تخلّفا، فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر[13] الكفّ الفتنة إزالة الشبهة، فقام (صلّى اللّه عليه وآله) وأنّه لا يستقلّ على الأرض من الضعف فأخذ بيده عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والفضل بن عباس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان[14] الأرض من الضعف، فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر وقد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر و[15] قام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) مقامه، فقام وكبّر[16] وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلمّا سلّم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممّن حضر المسجد[17] من المسلمين، ثم قال ألم آمر[18] أن تنفذوا جيش أسامة. فقالوا بلى يا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله). قال فلم تأخّرتم عن أمري. قال أبو بكر إنّي[19] خرجت ثم رجعت لأجدّد بك عهدا. وقال عمر يا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إنّي لم أخرج، لأنّني لم أحبّ أن أسأل عنك الركب. فقال النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) نفّذوا جيش أسامة .. يكرّرها ثلاثا[20] .. إلى آخر ما مرّ[21] في أبواب وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) مع أخبار أخر أوردناها هناك، وقد تقدّم[22] في هذا المجلد خبر الصحيفة المشتمل على تلك القصّة مفصّلا.

٤٣٦/٣٠ هذا ما يتعلّق بكونهم في جيش أسامة وأمره (صلّى اللّه عليه وآله) بالخروج ولعنه المتخلّف.

وأمّا عدم خروجهم وتخلّفهم فلا ينازع أحد فيه.

وأمّا أنّ في[23] ذلك قادح[24] في خلافتهم، فلأنّهم كانوا مأمورين لأسامة ما دام لم يتمّ غرض الرسول (صلّى اللّه عليه وآله) في

---

(١) الإرشاد: ٩٦ ـ ٩٨.

(٢) في (ك): ندم، ولا معنىٰ له

(٣) كذا، والظاهر: وِصايَتَهُمْ ـ بالياء ـ وهي اسم كالوصيّة.

(٤) جاء في (س): وسنّته.

(٥) في المصدر: الخلاف.

(٦) في (ك): في، بدلاً من: إلىٰ.

(٧) جاء في المصدر: لأسامة بن زيد بن الحارثة.

(٨) قال في لسان العرب ١/٢٢٦: استتَبَّ الأمر: تهيّأ واستوىٰ، واستتبَّ أمرُ فُلان: إذا اطّرد واستقام وتبيّن. وفي المصدر: ويستتبّ.

(٩) في الإرشاد: بمعسكره..

(١٠) كذا، وفي المصدر: حذّرهم، وهو الظاهر.

(١١) في الإرشاد: فبينما.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٦/٣٦٤: نوّهت باسمه ـ بالتشديد ـ إذا رفعت ذكره، ونوّهته تنويهاً: إذا رفعته.

(١٣) في الإرشاد: لبدر.

(١٤) في المصدر: تخطّان.

(١٥) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(١٦) لا توجد في المصدر: فقام، وفيه: فكبّر.

(١٧) في الإرشاد: بالمسجد.

(١٨) في المصدر: آمركم.

(١٩) في الإرشاد: إنّي كنت..

(٢٠) إلىٰ هنا في الإرشاد: ٩٦.

(٢١) بحار الأنوار ٢٢/٤٦٨، وجاء فيه: ٢١/٤١٠ ـ ٤١١، وتقدم الإشارة إليها فيه: ٣٩٠.

(٢٢) بحار الأنوار: ٢٢/٤٦٥ ـ ٤٧٠ باب ١.

(٢٣) خطّ في (ك) علىٰ كلمة: في، وهو أولىٰ.

(٢٤) الظاهر: ذلك اسمها، وقادح خبرها.

إنفاذ الجيش، فلم يكن لأبي بكر الحكم على أسامة، والخلافة رئاسة عامّة تتضمّن الحكم على الأمّة كافة بالاتّفاق، فيبطل خلافة أبي بكر، وإذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنصّ أبي بكر، وخلافة عثمان لابتنائها على الشورى بأمر عمر.

وأيضا لو لم تبطل خلافة الأخيرين لزم خرق الإجماع المركّب، ولأنّ ردّ كلام الرسول صلى الله عليه وآله في وجهه كما سبق من أبي بكر وعمر وعدم الانقياد لأمره بعد تكريره[١] الأمر إيذاء له صلى الله عليه وآله وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[٢]، وقال ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]، وذلك مع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الأمر كما اعترف به الشهرستاني[٤] والمستحقّ للّعن من الله ومن رسوله لا يصلح للإمامة، ولو جوّزوا لعن خلفائهم صالحناهم على ذلك واتّسع الأمر علينا.

وأجاب قاضي القضاة في المغني بأنّا لا نسلّم أنّ أبا بكر كان في جيش أسامة[٥]، ولم يسند منعه إلى رواية خبر، ٣٠/٤٣٧
وذكر له بعض المتعصّبين[٦] خبرا ضعيفا يدلّ بزعمه على أنّه لم يكن فيه.

وقال ابن أبي الحديد[٧] كثير من المحدّثين يقولون كان أبو بكر من الجيش، والأمر عندي في هذا الموضع مشتبه، والتواريخ مختلفة[٨].

والجواب أنّ وروده في رواياتهم سيّما إذا كان جلّهم قائلين به مع اتّفاق رواياتنا عليه يكفينا في الاحتجاج ولا يضرّنا خلاف بعضهم.

وأمّا استناد صاحب المغني[٩] في عدم كونه من الجيش بما حكاه عن أبي علي من أنّه لو كان أبو بكر من الجيش لما ولّاه رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالخروج والنفوذ[١٠]، فقد عرفت ما في حكاية الصلاة من وجوه الفساد، مع أنّه لم يظهر من رواياتهم ترتيب بين الأمر بالتجهيز والأمر بالصلاة، فلعلّ الأمر بالصلاة كان قبل الأمر بالخروج، أو كان في أثناء تلك الحال، فلم يدلّ على عدم كون أبي بكر من الجيش.

ويؤيّده ما رواه ابن أبي الحديد[١١] من أنّه لم يجاوز آخر القوم الخندق حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولو بني الكلام على ما رويناه، فبعد تسليم الدلالة على التأخّر ينهدم به بنيان ما أسّسه، إذ يظهر منها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سمع صوت أبي بكر، وعلم أنّه تأخّر عن أمره ولم يخرج، خرج متحاملا وأخّره عن المحراب وابتدأ بالصلاة.

ثم أجاب صاحب المغني[١٢] بعد تسليم أنّه كان من الجيش بأنّ الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخّره أن يكون عاصيا[١٣]. ٣٠/٤٣٨

وردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي[١٤] بأنّ المقصود بهذا الأمر الفور دون التراخي، أمّا من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى[١٥] ذلك لغة، وأمّا شرعا[١٦]، من حيث وجدنا جميع الأمّة من لدن الصحابة إلى هذا الوقت يحملون أوامره[١٧] صلى الله عليه وآله على الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلّة.

قال على أنّ في قول أسامة لم أكن لأسأل عنك الركب .. أوضح دليل على أنّه عقل من الأمر الفور، لأنّ سؤال ٣٠/٤٣٩
الركب بعد الوفاة لا معنى له[١٨].

---

(١) الكلمة مشوشة في (ك).
(٢) الأحزاب: ٥٧.
(٣) التوبة: ٦١.
(٤) الملل والنحل ٢٩/١.
(٥) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤.
(٦) كما حكاه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٨٢/١٧ ـ ١٨٣.
(٧) قاله في شرحه ١٨٣/١٧.
(٨) ذكره في شرح النهج ١٨٢/١٧.
(٩) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٦.
(١٠) وقد حكاه عنه في الشافي ١٥٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧٦/١٧.
(١١) في شرحه على النهج ١٨٣/١٧ بتصرّف.
(١٢) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤، ونصّ عبارته: فيقال عند ذلك: إنّ نفس الأمر يقتضي تأخّره، فكيف يكون عاصياً بأن يتأخّر.
(١٣) وقد نقله في الشافي ١٤٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٥/١٧.
(١٤) الشافي ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ وفي طبعة الجديدة ١٤٧/٤ ـ ١٤٨، باختلاف يسير.
(١٥) في المصدر: من رأى.
(١٦) في الشافي: أو شرعاً، وهو الظاهر، وفي شرح النهج: وشرعاً.
(١٧) في المصدر زيادة: ونواهيه.
(١٨) في المصدر: لأنّ سؤال الركب عنه صلى الله عليه وآله لا معنى له بعد الوفاة.

وأمّا قول صاحب الكتاب أنّه لم ينكر على أسامة تأخّره فليس بشيء، وأيّ إنكار أبلغ من تكراره الأمر، ويزداده القول في حال يشغل عن المهمّ ويقطع عن الفكر إلّا فيها، وقد[1] ينكر الآمر على المأمور تارة بتكرّر[2] الأمر، أخرى بغيره.

وأيّده[3] بما حكاه صاحب المغني عن أبي علي من الاستدلال على عدم كون أبي بكر من الجيش بأمر الصلاةابتناؤه على كون الأمر للفور واضح. وقد ارتضى صاحب المغني استدلاله. فهذا المنع مناقض له.

أقول:[4] ومن القرائن الواضحة على أنّهم فهموا من هذا الأمر الفور خروجهم عن المدينة مع شدّة مرضه ﷺ إذ العادة قاضية بأنّه لو كان لهم سبيل إلى تأخير الخروج حتّى يستعلموا مصير الأمر في مرضه ﷺ لتوسّلوا إليه بوسعهم، لاشتغال قلوبهم وحرصهم على العلم ببرئه، واستعلام حال الخلافة، ولخوفهم من وقوع الفتن في المدينة،فيكون ما استخلفوه من الأموال والأولاد معرضا للهلكة والضياع، وقد كانوا وتروا[5] العرب وأورثوهم الضغائن، ولعمري إنّهم ما خرجوا إلّا وقد ضاق الخناق عليهم، وبلغ أمره وحثّه ﷺ لهم كلّ مبلغ، ونال التقريع
٤٤٠/٣٠ التوبيخ منهم كلّ منال، وما سبق من رواية الجوهري واضح الدلالة على أنّ المراد هو الفور و التعجيل، وقد اعترف ابن أبي الحديد[6] بأنّ الظاهر في هذا الموضع صحّة ما ذكره السيّد، لأنّ قرائن الأحوال عند من يقرأ السّيرالتواريخ[7] يدلّ على أنّ الرسول ﷺ كان يحثّهم على الخروج والمسير، انتهى.

على أنّ التراخي إنّما ينفع له إذا كان أبو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين، ولم يقل أحد بخروجه مطلقا.

ثم أجاب صاحب المغني[8] بعد تسليمه كون أبي بكر من الجيش بأنّ خطابه ﷺ بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجّها إلى القائم بالأمر بعده، لأنّه من خطاب الأئمّة، وهذا يقتضي أن لا يكون المخاطب بالتنفيذ في الجملة.

ثم قال وهذا يدلّ على أنّه لم يكن هناك إمام منصوص عليه، لأنّه لو كان لأقبل بالخطاب عليه، وخصّه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع.

و يرد عليه أنّ المخاطب في هذا المقام إمّا الخليفة المنصوص عليه أو من يختاره الأمّة، وإمّا الجيش المأمور بالخروج، وإمّا جميع الحاضرين الجيش وغيرهم، وإمّا الجماعة الخارجة من الجيش بأمره ﷺ وعلى أيّ حال فالمأمور به إمّا إنفاذ الجيش حال حياته ﷺ أو بعد وفاته، أو مطلقا.

أمّا كون المخاطب الخليفة بقسميه مع كون المأمور به تنفيذ الجيش حال الحياة فباطل، لورود الخطاب بلفظ الجمع، ولأنّه لا حكم للخليفة في حياته ﷺ من حيث الخلافة، ولأنّه لو كان المخاطب هو بعينه لأنكر الرسول ﷺ تأخّر القوم عن الخروج عليه لا على القوم، والمرويّ خلافه.

ويخصّ القسم الثاني بأنّه لا معنى لخطاب من يختاره الأمّة بعد الوفاة بالأمر بتنفيذ الجيش حال الحياة، وهو واضح، وكذا على الإطلاق، ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة فبأمر من خرج الأصحاب حال حياته ﷺ ولما ذا ينكر ﷺ تخلّف من تخلّف ويحثّهم على الخروج وكذا لو كان المخاطب الإمام المنصوص.

٤٤١/٣٠ ولو كان المخاطب هو الجيش المأمور بالخروج فعلى الأقسام الثلاثة يكون الداخل فيهم عاصيا بالتخلّف حال الحياة أو بعدها أو مطلقا، وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول أبي بكر في الجيش، فثبت عصيانه بالتخلّف على أحد الوجوه، على أنّ هذا الكلام من صاحب المغني بعد تسليم كون أبي بكر من الجيش ولعلّه رجع عن ذلك التسليم معتمدا على دليله هذا، وهو كما ترى، وحينئذ يكون المراد بالتنفيذ في كلامه ﷺ أو التجهيز على اختلاف الروايات إتمام أمر الجيش في بلوغه إلى حيث أمر به، فكلّ واحد منهم مكلّف بالخروج الذي هو شرط لتحقّق المأمور بهحصول الامتثال، وباجتماعهم في ذلك يحصل الغرض.

---

(١) في (س): ولم، بدلاً من: وقد.
(٢) في الشافي: بتكرار.
(٣) الشافي ١٤٩/٤، وهو حاصل كلامه هناك.
(٤) في (س): قوله، بدلاً من: أقول.
(٥) الكلمة مشوّشة في (ك)، ولعلّها: أوتروا.
(٦) في شرحه على النهج ١٨٥/١٧ بتصرّف، ثم قال: وهذا هو الفور.
(٧) في المصدر: ويعرف التواريخ.
(٨) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٥، وهذا حاصل كلامه، وقد حكاه عنه في الشافي ١٤٥/٤.

ولا يذهب عليك أنّ القسم الثاني من هذه الثلاثة وإن كان مثبتا للمطلوب إلّا أنّه باطل، إذ لو كان المأمور به خروجهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله لما تركوه في شدّة المرض مع تعلّق القلوب باستعلام العاقبة في أمره صلى الله عليه وآله وأمر الخلافة ما خلّفوه كما سبق، ولما أنكر صلى الله عليه وآله خروج من تخلّف منهم.

و لو كان المخاطب جميع من حضر فمعنى التنفيذ والتجهيز أن يبذل كلّ منهم جهده في حصول المأمور به، فالمطلوب من الجيش الخروج، ومن غيرهم تهيئة أسبابهم وحثّهم عليه، وفعل كلّ ما هو شرط فيه ممّا يدخل تحت طاقته ويعصي كلّ بترك ما أمر به، فمن كان داخلا في الجيش كالثلاثة بالتخلّف ومن خرج بترك ما سبق.

و لو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم، كما هو الأظهر من لفظ التنفيذ مع صيغة الجمع، فمع جريان بعض المفاسد السابقة فيه وبطلانه بأقسامه لا يغني صاحب المغني، إذ هو مخالف لما تعرّض لإثباته من كون الخطاب متوجّها إلى الأئمّة، ولا يلزم منه خروج أبي بكر عن المأمورين أيضا، وهو ممّا لم يقل به أحد.

٤٤٢/٣٠ ولو سلّمنا توجّه هذا الخطاب إلى غير الجيش إما[1] كان أو غيره، نقول لا ريب في أنّه متضمّن لأمر الجيش بالخروج، فعصيان من تخلّف من الداخلين فيه لازم على هذا الوجه، فعلى أيّ تقدير ثبت عصيان أبي بكر واندفع كلام المجيب.

وقوله لأنّه من خطاب الأئمّة .. إن أراد به أنّ الأمر بالتنفيذ لا يصلح لغير الأئمّة فقد عرفت ضعفه، وإن أراد أنّ الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجّه إلى غيرهم، فالظاهر أنّ الأمر بالعكس، على أنّا لو ساعدناه على ذلك نقول إذا ثبت كون من تزعمه إماما من الجيش فبعد توجّه الخطاب إليه كان مأمورا بالخروج، عاصيا بتركه، ويكون معنى التنفيذالتجهيز ما تقدّم، فإذا قلت بأنّ الخطاب على هذا الوجه لا يتوجّه إلّا إلى الأئمّة ويستدعي بخروج من توجّه إليه الخطاب، فبعد ثبوت أنّ أبا بكر كان من الجيش أو تسليمه كان ذلك دليلا على أنّه لا يصلح لأن يختاره الأمّة للإمامة، و أمّا توصّله بذلك إلى عدم النصّ فيتوجّه عليه أنّ كون الخطاب بصيغة الجمع محمولا على ظاهره مع توجّهه إلى الإمام يستلزم كون الإمام جماعة، ولم يقلّ به أحد، ولو فتحت به باب التأويل وأوّلته إلى من يصير خليفة باختياركم أوّلناه إلى من جعلته خليفة نبيّكم، مع أنّ توجّه الخطاب إلى الخليفة قد عرفت بطلانه بأقسامه.

٤٤٣/٣٠ **أقول:** قد تكلّم السيّد رحمه اللّه في الشافي[2] وغيره من الأفاضل[3] في هذا الطعن سؤالا وجوابا ونقضا وإبراما بما لا مزيد عليه، واكتفينا بما أوردنا لئلّا نخرج عن الغرض المقصود من الكتاب، وكفى ما ذكرنا لأولي الألباب.

الطعن الثالث:

ما جرى منه في أمر فدك، وقد تقدّم القول فيه مفصّلا فلا نعيده.

الطعن الرابع:

٤٤٤/٣٠ أنّه قال عمر بن الخطاب مع كونه وليّا وناصرا لأبي بكر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّه المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[4] ولا يتصوّر في التخطئة والذمّ أوكد من ذلك.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني لا يجوز لقول محتمل ترك ما علم ضرورة، ومعلوم[5] من حال عمر إعظام أبي بكر والقول بإمامته والرضا ببيعته، وذلك يمنع ممّا ذكروه، لأنّ المصوّب للشيء لا يجوز أن يكون مخطّئا له.

قال وقال أبو علي إنّ[6] الفلتة ليست هي الزلّة والخطيئة، بل هي البغتة وما وقع فجأة من غير[7] رويّة ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

---

(١) كذا، وجاءت نسخة بدل في (ك): إماماً. وهو الظاهر. (٢) الشافي ١٤٤/٤ ـ ١٥٢.

(٣) كما ذكره في تلخيص الشافي ١٧٧/٣ ـ ١٨٠، وفي الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ ـ ٢٩٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢١، والتمهيد: ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٢٣/١ ـ ١٢٤، وغيرها.

(٥) في المصدر: لا يجوز القول بمثل ترك ما نعلم باضطرار ومعلوم.. وهو مقلوب ما ذكره السيد في الشافي: ١٢٤/١ ـ ١٢٥.

(٦) لا توجد كلمة: إنّ. في المصدر، وفيه قد قدّمت كلمة: ليست على: الفلتة.

(٧) جاءت العبارة في المغني هكذا: بل يجب أن تكون محمولة على ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغتة وفجأة من غير.

من يأمن الحدثان مثل ضبيرة القرشيّ مـاتا سبقت منيّته المشـيب وكـان مـيتته افـتلاتا

٤٤٥/٣٠ يعني بغتة من غير مقدّمة، وحكى عن الرياضي[١] إنّ العرب تسمّي آخر يوم من شوال فلتة، من حيث إنّ كلّ[٢] من لم يدرك ثاره وطلبته[٣] فيه فاته[٤] لأنّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثار. وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسمّوا ذلك اليوم فلتة[٥]، لأنّهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا[٦] ما كاد يفوتهم، فأراد عمر على هذا أنّ بيعة أبي بكر تداركها[٧] بعد ما كادت تفوت. وقوله وقى اللّه شرّها .. دليل على تصويب البيعة[٨]، لأنّ المراد بذلك أنّ اللّه [٩]تعالى دفع شرّ الاختلاف فيها.

٤٤٦/٣٠ قال[١٠] فأمّا قوله فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير[١١] مشاورة ولا عدد يثبت صحّة البيعة به ولا ضرورة داعية إلى البيعة[١٢] ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا[١٣] فاقتلوه. إذا احتمل ذلك وجب حمله على المعنى الذي ذكرنا ولم نتكلّف[١٤] ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي ذلك، لأن قول عمر يطعن في بيعة أبي بكر ولا أن[١٥] قوله حجّة عند المخالف، ولكن تعلّقوا به ليوهموا أنّ بيعته غير متّفق عليه[١٦]، وأنّ أوّل من ذمّها من عقدها. انتهى ما ذكره أبو علي.

وبمثل هذا الجواب أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[١٧]، وشارح المقاصد[١٨]، وشارح المواقف[١٩] ومن يحذو حذوهم.

وأورد السيّد الأجلّ[٢٠] رضي اللّه عنه على صاحب المغني بأنّ ما تعلّقت به من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته .. فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنّه كان راضيا بإمامته، وليس كلّ من رضي شيئا كان متديّنا به معتقدا لصوابه، فإنّ كثيرا من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضرّ منها وإن كانوا لا يرونها صوابا، ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها، وقد علمنا أنّ معاوية كان راضيا ببيعة يزيد لعنه اللّه وولايته العهد من بعده، ولم يكن متديّنا بذلك ومعتقدا صحّته، وإنّما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، و لو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه وأقرّ لعينه. فإن ادّعى أنّ المعلوم ضرورة تديّن عمر ببيعة أبي بكر وأنّه أولى بالإمامة منه فهو مدفوع عن ذلك أشدّ دفع، مع أنّه قد كان يندر[٢١] منه أعني عمر في وقت بعد آخر ما يدلّ على ما ذكرناه.

٤٤٧/٣٠ وقد روى الهيثم بن عدي، عن عبد اللّه بن عباس[٢٢] الهمداني، عن سعيد ابن جبير، قال ذكر أبو بكر وعمر عند عبد اللّه بن عمر، فقال رجل كانا واللّه شمسي هذه الأمّة ونوريها. فقال له ابن عمر وما يدريك. فقال له الرجلو ليس قد ائتلفا. فقال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنّي كنت[٢٣] عند أبي يوما وقد أمرني أن أحبس[٢٤] الناس

---

(١) في المغني: أو علىٰ ما ذكره عسكر من الرياشي. (٢) لا توجد: إن كل.. في المغني والشافي.
(٣) في المصدر والشافي: وطلبه، ولا توجد في شرح النهج لابن أبي الحديد.
(٤) لا توجد: فاته، في (س) وفي المصدر جاء بدلها: فلتة. (٥) في المغني والشافي: إنّما سمّوه فلتة.
(٦) لا توجد: ثارهم فقد أدركوا، في المغني والشافي، وهي مثبتة في شرح النهج.
(٧) في المصدر: علىٰ هذا الوجه،أن بيعة أبي بكر تداركوها..
(٨) في المغني والشافي: علىٰ التصويب ـ بالألف واللام مع حذف المضاف إليه ـ وفي شرح النهج كالمتن.
(٩) في المصدر والشافي: أنّه تعالىٰ.
(١٠) وقد قاله القاضي في المغني أيضاً، وقد حكاه عنه في الشافي ٤/١٢٥ ـ ١٢٦، وجاء في شرح النهج ٢/٢٧.
(١١) في المغني والشافي: من عاد إلىٰ مثلها من غير..
(١٢) في المصدر: ولا عذر ولا ضرورة، وفي الشافي: ولا عدّة ولا ضرورة، ولا توجد فيهما بقية العبارة إلىٰ هنا، وما في الشرح لابن أبي الحديد كالمتن. (١٣) لا توجد: قهراً، في المصدر.
(١٤) في المغني: الذي ذكرناها ولم يتكلّف.
(١٥) لا توجد: أنّ، في المصدر، وفيه تقديم: عند المخالف، علىٰ قوله: حجّة.
(١٦) في المغني والشافي: عليها. وهو الصحيح. (١٧) نهاية العقول: مخطوط.
(١٨) شرح المقاصد ٥/٢٨٠ ـ ٢٨١. (١٩) شرح المواقف: ٨/٣٥٨.
(٢٠) الشافي ٤/١٢٦ ـ ١٣٥، وفي الحجرية: ٢٤١ ـ ٢٤٤، بتصرّف يسير أشرنا لأكثره، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٩٢ ـ ٣٥.
(٢١) في الشافي: يبدر. (٢٢) في المصدر: عياش.
(٢٣) لا توجد: كنت، في المصدر، ومثبتة في شرح النهج، ولا يتمّ المعنىٰ إلّا بها.
(٢٤) في (س): أجلس، والمقصود واحد. إذ أجْلِسَ الناس عنه.. أي اجعل الناس جليساً عن الوصول إليه.. أي أمنعهم عنه

عنه، فاستأذن عليه[١] عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من أبيه، فأوجسني ذلك[٢]، فقلت يا أبة عبد الرحمن خير من أبيه. فقال[٣] ومن ليس خيرا من أبيه لا أمّ لك، ائذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلّمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه وكان عمر قد حبسه في شعر قاله، فقال عمر إنّ الحطيئة لبذيّ فدعني أقوّمه بطول الحبس، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبى عمر، وخرج عبد الرحمن فأقبل عليّ أبي، فقال أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عمّا[٤] كان من تقدّم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي. فقلت يا أبة لا علم لي بما كان من ذلك. فقال يا بني وما عسيت أن تعلم. فقلت والله لهو أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم. قال إنّ ذلك لكذلك على زعم[٥] أبيك وسخطه. فقلت يا أبة أفلا تحكي عن فعله بموقف في الناس تبيّن ذلك لهم. قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنّه أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل[٦].

٤٤٨/٣٠ قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس، فقال يا أيّها الناس إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.

وروى الهيثم بن عدي أيضا، عن مجالد بن سعيد، قال غدوت يوما إلى الشعبي وإنّما أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنّه كان يقول، فأتيته في مسجد حيّة وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج، فتقرّبت إليه[٧]، وقلت أصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدّثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة. قال نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك. وكان[٨] ابن عباس يقوله أيضا، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها، ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر.

فقال الأزدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قطّ كان أسلس قيادا لرجل ولا أقول[٩] بالجميل فيه من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبي[١٠] فقال هذا ممّا سألت عنه، ثم أقبل على الرجل فقال يا أخا الأزد كيف تصنع بالفلتة التي

٤٤٩/٣٠ وقى الله شرّها أترى عدوّا يقول في عدوّ يريد[١١] أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر. فقال الرجل سبحان الله يا أبا عمرو وأنت تقول ذلك. فقال الشعبي أنا أقوله، قاله عمر بن الخطاب على رءوس الأشهاد، فلمه أو دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم[١٢] بشيء لم أفهمه[١٣]، فقال مجالد فقلت للشعبي ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثّه فيهم .. قال إذا والله لا أحفل به، وشيء[١٤] لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رءوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا وأنتم[١٥] أيضا فأذيعوه عنّي ما بدا لكم[١٦].

و روى[١٧] شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مرّة، عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال حججت مع عمر بن الخطاب، فلمّا نزلنا وعظم الناس، خرجت من رحلي أريد[١٨] عمر فلقيني مغيرة ابن شعبة فرافقني، ثم قال أين تريد.

فقلت أمير المؤمنين عمر[١٩]، فهل لك. قال نعم، قال فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنّا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولي عمر، و[٢٠] قيامه بما هو فيه، وحياطته على الإسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت[٢١]

---

(١) لا توجد في الشافي: عليه.
(٢) في المصدر: فأوحشني ذلك منه.
(٣) لا توجد: فقال، في (ك).
(٤) في المصدر: على ما، بدلاً من: عمّا.
(٥) في الشافي: رغم ـ بالراء المهملة ـ وهو الظاهر.
(٦) الرضخ: بمعنى الكسر والدق، كما في مجمع البحرين ٤٣٢/٢، والجندل: الحجارة، كما نصّ عليه في الصحاح ١٦٥٢/٤.
(٧) في الشافي وشرح النهج: فتعرفت.
(٨) في (س): وقال، بدلاً من: وكان.
(٩) في الشافي: ولا أقوله، وفي شرح النهج: ولا أقول فيه بالجميل.
(١٠) في الشافي: على عامر الشعبي.
(١١) في المصدر: ويريد ـ بزيادة الواو ـ
(١٢) الهمهمة: ترديد الصوت، كما في مجمع البحرين ١٨٩/٦، وغيره.
(١٣) في المصدر زيادة: في الكلام، بعد: لم أفهمه.
(١٤) في (ك): لا أحفل بذلك شيء...، وفي المصدر: لا حفل بذلك شيئاً، وهي نسخة جاءت في (ك) من البحار، وهو الظاهر.
(١٥) في (س): أنتم ـ بلا واو ـ
(١٦) وقد ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ١٦١/٣.
(١٧) في الشافي: وقد روى.
(١٨) في الشافي: وأنا أريد.
(١٩) لا توجد: عمر في المصدر.
(٢٠) لا توجد: و، في (س).
(٢١) في المصدر: ثم قال: فقلت.

للمغيرة، يا لك الخير[١] لقد كان أبو بكر مسدّدا في عمر كأنّه ينظر إلى قيامه من بعده وجدّه واجتهاده وعنائه[٢] في الإسلام.

فقال المغيرة لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظّ. فقلت له لا ٤٥٠/٣٠
أبا لك ومن القوم[٣] الذين كرهوا ذلك من عمر. فقال لي المغيرة للّه أنت كأنّك في غفلة لا تعرف هذا الحيّ من
قريش، وما قد خصّوا به من الحسد. فو اللّه لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسدللناس
كلّهم عشر[٤]. فقلت مه يا مغيرة فإنّ قريشا بانت[٥] بفضلها على الناس .. ولم نزل في مثل[٦] ذلك حتّى انتهينا
إلى رحل عمر بن الخطاب فلم نجده[٧]، فسألنا عنه، فقيل خرج آنفا، فمضينا نقفوا أثره حتّى دخلنا المسجد، فإذا عمر
يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلمّا فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكّأ على المغيرة، وقال[٨] من أين جئتما. فقلنا يا أمير
المؤمنين خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتّبعناك. قال تبعكما الخير، ثم إنّ .

المغيرة نظر إليّ وتبسّم[٩]، فنظر إليه عمر فقال ممّ تبسّمت أيّها العبد.

فقال[١٠] من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك. فقال[١١] وما ذاك الحديث .. فقصصنا عليه الخبر
حتّى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلافه[١٢]، فتنفّس الصّعداء، ثم قال ثكلتك أمّك يا
مغيرة، وما تسعة أعشار الحسد إنّ فيها لتسعة أعشار الحسد كما ذكرت[١٣] وتسعة أعشار العشر، وفي الناس عشر
العشر، وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضا، ثم سكت مليّا وهو يتهادى بيننا، ثم قال ألا أخبركما بأحسد قريش
كلّها. قلنا بلى يا أمير المؤمنين. قال أو عليكما[١٤] ثيابكما. قلنا نعم. قال وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما. قلنا له
يا أمير المؤمنين وما بال الثياب. قال خوف الإذاعة من الثياب. فقلت له[١٥] أتخاف الإذاعة من الثياب، فأنت واللّه من ٤٥١/٣٠
ملبسي[١٦] الثياب أخوف، وما الثياب أردت. قال هو ذلك، فانطلق وانطلقنا معه حتّى انتهينا إلى رحله فخلّى أيدينا من
يده، ثم قال لا تريما[١٧] .. ثم دخل، فقلت للمغيرة لا أبا لك لقد عثرنا بكلامنا معه[١٨] وما كنّا فيه وما رآه حبسنا[١٩] إلّا
ليذاكرنا إيّاها.

قال فإنّا لكذلك إذ خرج إلينا آذنه، فقال ادخلا، فدخلنا، فإذا عمر مستلق على برذعة الرحل، فلمّا دخلنا أنشأ يتمثّل
ببيت كعب ابن زهير:

لاتفش سرّك إلّا عند ذي ثقة ... أولى وأفضل[٢٠] ما استودعت أسرارا

صدرا رحيبا وقلبا واسعا ضمنا[٢١] ... لا تخش منه إذا أودعت إظهارا

فعلمنا[٢٢] أنّه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له[٢٣] يا أمير المؤمنين أكرمنا وخصّنا وصلنا[٢٤]. فقال ٤٥٢/٣٠
بما ذا يا أخا الأشعريّين. قلت[٢٥] بإفشاء سرّك إلينا[٢٦] وإشراكنا[٢٧] في همّك، فنعم المستسرّان نحن لك[٢٨]. فقال
إنّكما لكذلك، فاسألا عمّا بدا لكما ثم[٢٩] قال فقام إلى الباب ليغلقه، فإذا آذنه الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال
امض عنّا لا أمّ لك، فخرج وأغلق الباب خلفه ثم جلس وأقبل علينا، وقال[٣٠] سلا تخبرا. قلنا نريد أن تخبرنا يا أمير

---

(١) جاءت في (س): بالك الخبر. ونسخة في (ك): مالك الخبر.
(٢) في (س): غنائه ـ بالغين المعجمة ـ
(٣) في المصدر: ما نرىٰ القوم، وما في شرح النهج كالمتن.
(٤) في الشافي وفي نسخة علىٰ (ك) من البحار: عشر بينهم.
(٥) في المصدر: قد بانت.
(٦) لا توجد: مثل، في المصدر.
(٧) في المصدر: إلىٰ عمر بن الخطاب أو إلىٰ رحله فلم نجده.
(٨) في المصدر وفي نسخة جاءت علىٰ (ك): ثم قال.
(٩) في الشافي: فتبسّم.
(١٠) في المصدر: قال ـ بالا فاء ـ
(١١) في المصدر: قال ـ بلا فاء ـ
(١٢) في الشافي: عن ولاية عمر، وهي نسخة في (ك).
(١٣) لا توجد: كما ذكرت، في المصدر.
(١٤) في المصدر: وعليكما ـ بلا همزة استفهاميّة ـ
(١٥) في نسخة في (ك): فقلنا.
(١٦) الكلمة مشوّشة في (س).
(١٧) جاء في هامش المصدر أنّ في الأصل: لا تريحا. وفيه: لا تبرحا، وسيتعرّض لهما المصنّف ﵀.
(١٨) لا توجد: معه، في الشافي.
(١٩) في (س): حسبنا
(٢٠) في (س): نسخة بدل: ولا بأفضل.
(٢١) في الشافي: صمتاً، وفي شرح النهج: قمنا.
(٢٢) في الشافي هنا: فلمّا سمعناه يتمثّل بالشعر علمنا..
(٢٣) في المصدر: فقلنا له، وفي (س): فقلت أنا ـ من دون: له ـ
(٢٤) في الشافي: ووصلنا، وفي (ك) نسخة بدل: حمّلنا.
(٢٥) في (ك) من البحار: فقلت، وفي المصدر: قلنا.
(٢٦) لا توجد: إلينا، في (س) ولا في شرح ابن أبي الحديد.
(٢٧) في المصدر: أشركنا.
(٢٨) في شرح النهج: المستشاران لك.
(٢٩) لا توجد: ثم، في المصدر.
(٣٠) في المصدر: ثم أقبل إلينا (علينا) فجلس معنا فقال.

المؤمنين(١) بأحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا(٢). فقال سألتما عن معضلة وسأخبركما، فليكن(٣) عندكما في ذمّة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا متّ فشأنكما وما أحببتما من إظهار أو كتمان. قلنا فإنّ لك عندنا ذلك. قال أبو موسى وأنا أقول في نفسي ما أظنّه يريد إلّا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنّهم قالوا لا يستخلف علينا فظّا غليظا، وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي.

فعاد إلى التنفّس، فقال(٤) من تريانه.

قلنا والله ما ندري إلّا ظنّا. ٤٥٣/٣٠

قال ومن تظنّان.

قلنا عساك(٥) تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف(٦) هذا الأمر عنك.

قال كلّا والله(٧)، بل كان أبو بكر أعقّ وأظلم، هو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كلّها، ثم أطرق طويلا فنظر إليّ المغيرة ونظرت إليه، وأطرقنا(٨) مليّا لإطراقه، وطال السكوت منّا ومنه حتّى ظننّا أنّه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال وا لهفاه على ضئيل بني تميم بن مرّة، لقد تقدّمني ظالما فقد وخرج إليّ منها آثما. فقال له المغيرة أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه(٩)، فكيف(١٠) خرج إليك منها آثما.

قال ذلك لأنّه لم يخرج إليّ منها إلّا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبدا(١١)، ولكنّي قدّمت وأخّرت، وصعدت وصوّبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلّا الإغضاء على ما نشب به منها(١٢) والتلهّف على نفسي(١٣)، وأملت إنابته ورجوعه، فو الله ما فعل حتّى فرغ منها بشيما(١٤).

قال المغيرة فما منعك منها يا أمير المؤمنين(١٥) وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها. ثم أنت الآن تنقم ٤٥٤/٣٠
وتتأسّف(١٦). فقال ثكلتك أمّك يا مغيرة إنّي كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائبا عمّا هناك، إنّ الرجل كادني فكدته، وماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، أنّه لمّا رأى شغف(١٧) الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّهم لا يريدون(١٨) به بدلا، فأحبّ لمّا رأى من حرص الناس عليه وشغفهم(١٩) به أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها(٢٠)، وأحبّ أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب(٢١) الناس إلى ذلك، فألفاني(٢٢) قائما على أخمصي مستوفزا(٢٣) حذرا ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس(٢٤) إلى ذلك، واختباها ضغنا عليّ(٢٥) في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة(٢٦) الناس لي، أما سمعت نداءهم من كلّ ناحية عند عرضها عليّ لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها، فرددتها إليه فعند ذلك رأيته وقد
التمع وجهه لذلك سرورا، ولقد عاتبني مرّة على كلام(٢٧) بلغه عنّي، وذلك لمّا قدم عليه(٢٨) بالأشعث أسيرا فمنّ ٤٥٥/٣٠
عليه وأطلقه وزوّجه أخته أمّ فروة بنت أبي قحافة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه(٢٩) يا عدوّ الله أكفرت بعد

(١) لا توجد في الشافي: أمير المؤمنين.
(٢) في المصدر: لم تأمن ثيابنا عليه إن تذكره لنا.
(٣) في الشافي: فلتكن
(٤) في المصدر: وإذا هو يريد غير ما نذهب إليه منهم، فعاد عمر إلىٰ النفس، ثم قال..
(٥) في الشافي: نراك.
(٦) لا توجد: صرف، في (س).
(٧) لا توجد: والله، في المصدر.
(٨) في الشافي: وأطرقنا لإطراقه ـ ولا توجد: مليّاً.
(٩) في الشافي: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا.
(١٠) في (س): كيف.
(١١) وضع علىٰ: أبداً، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٢) في المصدر: علىٰ ما نشبت منه فيها.
(١٣) في حاشية (ك) نسخد بدل: فلم يجبني نفسي إلىٰ ذلك.
(١٤) في الشافي: فغربها بشما، وفي شرح النهج: نغر.
(١٥) لا توجد: أمير المؤمنين، في المصدر.
(١٦) في الشافي: بالتأسّف عليه.
(١٧) في (س): شعف.
(١٨) في المصدر: أيقن أن لا يريدون.
(١٩) في (س): شعفهم ـ بالعين المهملة ـ
(٢٠) في المصدر: وهل تنازع إليها نفسي.
(٢١) في الشافي: ما عرض عليّ منها لم يجبه، وقد جاء نسخة في (س): عليّ منها. ولعلّه إشارة إلىٰ المصدر.
(٢٢) في المصدر: فألقاني.
(٢٣) في الشافي: متشوّزاً، وفي شرح النهج: مستوشزاً، وفي نسخة جاءت في (ك): متوارياً.
(٢٤) وضع علىٰ كلمة: الناس، رمز نسخة بدل في (ك).
(٢٥) في (ك) زيادة كلمة: ما، بعد: عَلَيّ.
(٢٦) في المصدر: كراهية
(٢٧) في الشافي: شيء، بدلاً من: كلام.
(٢٨) لا توجد: عليه، في المصدر، وفيه: بالاشعث بن قيس.
(٢٩) في الشافي: وهو بين يدي أبي بكر.

إسلامك، وارتددت ناكصا[١] على عقبيك، فنظر إليّ الأشعث نظرا شزرا علمت أنّه يريد أن يكلّمني بكلام في نفسي، ثم لقيني[٢] بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني، ثم قال لي أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب. فقلت نعم يا عدوّ اللّه، ولك عندي شرّ من ذلك. فقال بئس الجزاء هذا لي منك. فقلت على م[٣] تريد منّي حسن الجزاء. قال لأنفتي لك من اتّباع هذا الرجل يريد أبا بكر، واللّه[٤] ما جرأني على الخلاف عليه إلّا تقدّمه عليك[٥]، ولو كنت صاحبها لما رأيت منّي خلافا عليك. قلت ولقد كان ذلك فما تأمر الآن. قال إنّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر[٦]، ومضى ومضيت، ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل الزبرقان ذلك إلى أبي بكر[٧]، فأرسل إليّ فأتيته، فذكر ذلك لي، ثم قال إنّك لتشوق[٨] إليها يا ابن الخطاب. فقلت وما يمنعني الشوق[٩] إلى ما كنت أحقّ به ممّن غلبني عليه أما واللّه لتكفّنّ أو لأكلّمنّ[١٠] كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا. فقال بل تستديمه[١١] وإنّها لصائرة إليك بعد أيّام، فما ظننت أنّه يأتي عليه جمعة حتّى يردها عليّ، فتغافل واللّه، فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك، و لقد مدّ في أمدها ٤٥٦/٣٠
عاضّا على نواجذه حتّى حضره الموت، فأيس منها فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافّة[١٢] وعن بني هاشم خاصّة، وليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما على بركة اللّه، فمضينا ونحن نعجب من قوله، فو اللّه ما أفشينا سرّه حتّى هلك.

ثم قال السيّد رضي اللّه عنه فكأنّي بهم عند سماع هذه الروايات[١٣] يستغرقون ضحكا تعجّبا واستبعادا وإنكارا يقولون كيف يصغى[١٤] إلى هذه الأخبار، ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لأبي بكر ووفاقه[١٥] له وتصويبه لإمامته و كيف يطعن عمر في إمامة أبي بكر وهي أصل لإمامته وقاعدة لولايته وليس هذا بمنكر ممّن طمست العصبية على قلبه وعينيه، فهو لا يرى ولا يسمع إلّا ما يوافق اعتقادات مبتدأة قد اعتقدها، ومذاهب فاسدة قد انتحلها، فما بال هذه الضرورة تخصّهم ولا تعمّ من خالفهم، ونحن نقسم باللّه على أنّا لا نعلم ما يدعونه، ونزيد[١٦] على ذلك بأنّا نعتقد أنّ الأمر بخلافه، وليس في طعن عمر على بيعة أبي بكر ما يؤدّي إلى فساد إمامته، لأنّه يمكن أن يكون ذهب إلى أنّ إمامته نفسه[١٧] لم تثبت[١٨] بالنصّ عليه، وإنّما تثبت بالإجماع من الأمّة والرضا، فقد ذهب إلى ٤٥٧/٣٠
ذلك جماعة من الناس، و يرى أنّ إمامته أولى من حيث لم تقع بغتة ولا فجأة، ولا اختلف الناس في أصلها، وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتّى أكرهوا وتهدّدوا وخوّفوا.

و أمّا الفلتة، وإن كانت محتملة للبغتة على ما حكاه صاحب الكتاب والزلّة[١٩]، والخطيئة، فالذي يخصّصها بالمعنى الذي ذكرناه قوله وقى اللّه شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وهذا الكلام لا يليق بالمدح وهو بالذمّ أشبه، فيجب أن يكون محمولا على معناه.

وقوله إنّ المراد بقوله[٢٠] وقى اللّه شرّها .. إنّه دفع شرّ الاختلاف فيها عدول عن الظاهر، لأنّ الشرّ في ظاهر الكلام مضاف إليها دون غيرها.

---

(١) في المصدر: ناكصاً كافراً.
(٢) في المصدر: علمت له أنّه يريد كلامنا يكلمني به، ثم سكت فلقيني.
(٣) في (س) زيادة: منّي، قبل: تريد، وهو خلاف الظاهر.
(٤) لا توجد لفظة: واللّه، في الشافي.
(٥) في الشافي: إلّا بقدمه عليك وتخلّفك عنها..
(٦) في المصدر: قال ما هذا وقت أمر إنّما هو وقت صبر حتّىٰ يأتي اللّه بفرج ومخرج.
(٧) في الشافي: فنقل الزبرقان إلىٰ أبي بكر الكلام..
(٨) في المصدر: لمتشوف..
(٩) في (ك) نسخة بدل: التشوّق.
(١٠) جاء في المصدر: من التشوّف لذلك فذكر أحقّ به فمن غلبني عليه، أما واللّه لتكفنّ أو لأقولنّ.
(١١) في شرح النهج: بل نستدعيه. وفي المصدر: إذاً نستديمها علىٰ أنّها صائرة.
(١٢) لا توجد في المصدر: عن الناس كافّة، وهي مثبتة في شرح النهج..
(١٣) في المصدر: هذه الأخبار.
(١٤) في المصدر: نصفي.
(١٥) الكلمة مشوشة في (س).
(١٦) في (س): تزيد.
(١٧) لا توجد: نفسه، في المصدر.
(١٨) في المصدر زيادة: إلّا، بعد: لم تثبت.
(١٩) في المصدر: وللزلّة، وفي (س): المزلّة.
(٢٠) لا توجد: بقوله، في المصدر.

وأبعد من هذا التأويل قوله إنّ المراد من عاد إلى مثلها من غير ضرورة وأكره المسلمين عليها فاقتلوه، لأنّ ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة أبي بكر عندهم، لأنّ كلّ ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم، وقد كان يجب على هذا أن يقول من عاد إلى خلافها فاقتلوه، وليس له أن يقول إنّما أراد بالتمثيل وجها واحدا، وهو وقوعها من غير مشاورة لأنّ ذلك إنّما تمّ في أبي بكر خاصّة، لظهور أمره واشتهار فضله، ولأنّهم بادروا إلى العقد خوفا من
٤٥٨/٣٠ الفتنة، ذلك لأنّه[1] غير منكر أن يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر[2] واشتهار أمره، وخوف الفتنة ما اتّفق لأبي بكر، فلا يستحقّ قتلا ولا ذمّا، على أنّ قوله مثلها .. يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه، وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية وأسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة، ومن غير ضرورة ولا أسباب.

و الذي رواه عن أهل اللغة من أنّ آخر يوم من شوّال يسمّى فلتة، من حيث إنّ كلّ من[3] لم يدرك فيه ثاره فقد فاته[4] .. فإنّا لا نعرفه[5]، والذي نعرفه أنّهم يسمّون الليلة التي ينقضي بها أحد الشهور الحرم ويتمّ فلتة، وهي آخر ليلة من ليالي الشهر[6]، لأنّه ربّما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغيّر هؤلاء على أولئكهم غارّون، فلهذا سمّيت هذه الليلة فلتة، على أنّا قد بيّنا أنّ مجموع الكلام يقتضي ما ذكرنا[7] من المعنى، ولو سلّم له ما رواه عن أهل اللغة في احتمال هذه اللفظة[8].

و قوله في أول الكلام ليست الفلتة الزلّة والخطيئة .. إن أراد أنّها لا تختصّ بذلك فصحيح، وإن أراد أنّها لا تحتمله[9] فهو ظاهر الخطإ، لأنّ صاحب العين قد ذكر في كتابه أنّ الفلتة من الأمر الذي يقع على غير إحكام.

٤٥٩/٣٠ وبعد، فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة أبي بكر بل أراد ما ظنّه المخالفون، لكان ذلك عائدا عليه بالنقص، لأنّه وضع كلامه في غير موضعه، وأراد شيئا فعبّر عن خلافه، فليس يخرج هذا الخبر من أن يكون طعنا على أبي بكر إلّا[10] بأن يكون طعنا على عمر. انتهى.

و لنوضح بعض ما تقدّم في كلام السيّد، وما أورده من الروايات:

قوله قد كان يندر من عمر .. أي يسقط ويقع. قال في النهاية في حديث عمر «إنّ رجلا ندر في مجلسه فأمر القوم كلّهم بالتّطهير لئلّا يخجل الرّجل». قال[11] معناه أنّه ضرط كأنّها ندرت منه من غير اختيار[12].

و دويبة سوء بفتح السين بالإضافة، وفيه دلالة على غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلى حمقه لكون اللفظة تصغير الدابة، وعلى خبث طينته للإضافة إلى السوء.

والوجس كالوعد الفزع[13]، وأوجسني .. أي أفزعني.

والبذاء بالمدّ الفحش[14] والكلام القبيح، ويقال فلان بذيّ كغنيّ وبذيّ اللّسان[15].

ويرضح رأس أبيك .. أي يكسر ويدقّ، من الرضح بالراء والضاد المعجمة والحاء المهملة أو بالخاء المعجمة[16].

والجندل كجعفر الحجارة[17].

---

(١) في المصدر: أنّه ـ من غير لام ـ

(٢) في الشافي الزيادة: بالعقد له، قبل واشتهار..

(٣) لا توجد في المصدر: إنّ كلّ من.

(٤) لا توجد في المصدر: فقد فاته.

(٥) في الشافي: نعرفه من القوم.

(٦) انظر لمزيد الاطلاع: النهاية ٣/٤٦٧، والقاموس ١/١٥٤.

(٧) في المصدر: ما ذكرناه.

(٨) وهذا ما نقله ابن أبي الحديد عن الشافي في شرحه على النهج ٢/٣٤ ـ ٣٥، بتصرّف وتحريف في بعض كلماته.

(٩) في المصدر: لا تحملها.

(١٠) إلّا، هنا عاطفة بمعنى أو، كما ذكرها في القاموس ٤/٤٠٧، وغيره.

(١١) أي ابن الأثير. والظاهر أنّها زائدة.

(١٢) النهاية ٥/٣٥، وانظر: مجمع البحرين ٣/٤٩٠، والصحاح ٢/٨٢٥ فإنّما قد صرّحا بأنّ: ندر بمعنى سقط.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٤/١٢١، والصحاح ٣/٩٨٧، والقاموس ٢/٢٥٧.

(١٤) قاله في النهاية ١/١١١، ومجمع البحرين ١/٤٨، والصحاح ٦/٢٢٧٩.

(١٥) كما في القاموس ٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ولسان العرب ١٤/٦٩.

(١٦) نصّ عليه في الصحاح ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦ و٤٢١ ـ ٤٢٢، ولسان العرب ٢/٤٥٠ و٣/١٩.

(١٧) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٣٦٦، والصحاح ٤/١٦٥٤، وغيرهما.

٤٦٠/٣٠ وتجاسر فجسر .. أي اجترأ[١] فأقدم على إظهار ما كان في ضميره.

والضَّبّ بالفتح الحقد والغيظ[٢]، ولا أحفل به .. أي لا أبالي[٣].

وبالك الخير بالباء .. أي قلبك وشأنك[٤]، ويحتمل الياء، حرف النداء بحذف المنادى أي يا هذا لك الخير أو يا من لك الخير، وفي بعض النسخ ما لك الخير.

والصّعداء بضمّ الصاد وفتح العين والمدّ تنفّس ممدود[٥].

وسكت مليّا .. أي طائفة من الزّمان[٦].

ويتهادى بيننا .. أي يمشي بيننا معتمدا علينا[٧].

والإذاعة الإفشاء[٨].

ولا تريما .. أي لا تبرحا، يقال رام يريم إذا برح[٩] وزال عن مكانه.

والعثرة الزّلّة[١٠]، وعثرنا بكلامنا .. أي أخطأنا في حكاية كلامنا.

وبرذعة الرّحل الكساء الذي يلقى تحت الرّحل[١١] على رحل البعير.

ووا لهفاه كلمة يتحسّر بها[١٢].

٤٦١/٣٠ والضّئيل الحقير السّخيف[١٣].

وخرج إليّ منها .. أي تركها لي وسلّمها إليّ.

والتّلمّظ تتبّع بقيّة الطّعام في الفم باللّسان[١٤]، والمعنى لم يذق من حلاوتها أبدا.

والتّصوّب النّزول[١٥]، والمراد قلبت هذا الأمر ظهرا لبطن، وتفكّرت في جميع شقوقه.

والإغضاء في الأصل إدناء الجفون[١٦].

ونشب .. أي علق[١٧]، والمعنى لم أجد بدّا من الصبر على الشدّة كما يصبر الإنسان على قذى في عينه أو شجا في حلقه.

قوله حتى فرغ منها .. في بعض النسخ فغربها .. أي فتح فاه[١٨].

والبشم بالباء الموحّدة والشين المعجمة التّخمة. والسّئام[١٩] .. أي لم يسلّمها إليّ إلّا بعد استيفاء الحظّ والسأم منها.

ونقم .. أي كره كراهة بالغة حدّ السخط[٢٠].

والدّهاء النّكر وجودة الرّأي[٢١].

---

(١) كما في القاموس ١/٣٩٠، وغيره.

(٢) جاء في لسان العرب ١/٥٤٠، والقاموس ١/٣٥.

(٣) قاله في الصحاح ٤/١٦٧١، ولسان العرب ١١/١٥٩، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في النهاية ١/١٦٤، ومجمع البحرين ٥/٣٢٦.

(٥) ذكره في الصحاح ٢/٤٩٨، ولسان العرب ٣/٢٥٣، وغيرهما.

(٦) انظر: القاموس ٤/٣٩١، والصحاح ٦/٢٤٩٦، ومجمع البحرين ١/٣٩٧.

(٧) كما في الصحاح ٦/٢٥٣٤، ولسان العرب ١٥/٣٥٩.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٤/٣٢٨، والصحاح ٣/١٢١١.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٩، ومجمع البحرين ٦/٧٧، وغيرهما.

(١٠) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٣٩٦، ولسان العرب ٤/٥٣٩.

(١١) ذكره في الصحاح ٣/١١٨٤، ولسان العرب ٨/٨ إلّا أنّ فيهما: الحلس، بدلاً من الكساء.

(١٢) قاله في القاموس ٣/١٩٧، ولسان العرب ٩/٣٢٢.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٠٩، والقاموس ٤/٥، قالا: الضئيل: النحيف الدقيق الحقير.

(١٤) جاء في الصحاح ٣/١١٧٩، ومجمع البحرين ٤/٢٩١، وغيرهما.

(١٥) كما صرّح به في الصحاح ١/١٦٥، وفي القاموس ١/٩٤، مثله في المعنى.

(١٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٨، ولا توجد فيهما: في الأصل.

(١٧) كما في الصحاح ١/٢٢٤، ومجمع البحرين ٢/١٧١، وغيرهما.

(١٨) جاء في مجمع البحرين ٣/٤٤١، والصحاح ٢/٧٨٢.

(١٩) قاله في الصحاح ٥/١٨٧٣، والقاموس ٤/٨٠، وزاد في الأخير: والسّآمة، بدلاً من: السئام.

(٢٠) ذكر في مجمع البحرين ٦/١٨٠، وقريب منه في الصحاح ٥/٢٠٤٥.

(٢١) صرّح به في القاموس ٤/٣٢٩، والصحاح ٦/٢٣٤٤، وغيرهما.

والشغف بالغين المعجمة والمهملة شدّة الحبّ.

٤٦٢/ب ويبلوني .. أي يمتحنني ويختبرني[١].

الأخمص ما لم يصب الأرض من القدم[٢].

ووالوفز العجلة، والمستوفز الّذي يقعد قعودا منتصبا غير مطمئنّ .. أي أوجدني متهيّئا للإقدام والنهوض منتظرا للفرصة غير غافل.

واختباها .. أي ادّخرها[٣].

والغائلة الدّاهية[٤].

والنّظر الشّزر النّظر بمؤخّر العين[٥].

والأنفة الاستنكاف[٦] وكراهة الشّيء للحمية[٧] ولغيره[٨].

وأمد الشّيء غايته[٩].

والنّواجذ أقاصي الأسنان[١٠]، والعضّ عليها كناية عن شدّة التّعلّق والتّمسّك بالشّيء[١١].

٤٦٣/٣٠ ثم اعلم أنّ ابن أبي الحديد[١٢] بعد ما ذكر كلام السيّد رضي اللّه عنه قال ما حاصله إنّه لا يبعد أن يقال إنّ الرضا والسخط والحبّ والبغض وما شاكل ذلك[١٣] من الأخلاق النفسانيّة وإن كانت أمورا باطنة فإنّها قد تعلم تضطرّ الحاضرون إلى حضولها بقرائن أحوال يفيدهم العلم الضروريّ، كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج .. فغير منكر أن يقول قاضي القضاة إنّ المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم أبي بكر ورضاه بخلافته وتديّنه بذلك، فالذي اعترضه السيّد به غير وارد عليه، وأمّا الأخبار التي رواها عن عمر[١٤] فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدوّنة إلّا في كتاب المرتضى وكتاب المستبشر[١٥] لمحمد بن جرير الطبري الذي هو من رجال الشيعة .. وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدوّنة، كيف هي.

٤٦٤/٣٠ وأورد عليه أنّ الأمور الباطنة والصفات النفسانيّة لا ريب في أنّها قد تظهر[١٦] أحيانا بظهور آثارها وشهادة القرائن عليها، لكن الاطّلاع عليها سيّما على وجه العلم بها والجزم بحصولها أمر متعسّر، سيّما إذا قامت الدواعي إلى إخفائها وتعلّق الغرض بسترها، وأكثر ما يظنّ[١٧] به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن، بل من قبيل الوهم،جميعها وإن اشتركت في تعسّر العلم بها إلّا أنّه في بعضها سيّما في بعض الأشخاص، وفي بعض الأحوال أشدّ وكثيرا ما يظنّ المخالطون لرجل وخواصّه وبطانته في دهر طويل أنّه يتديّن بدين أو يحبّ أحدا أو يبغضه ثم يظهر خلافه، والدواعي إلى إخفاء عمر بغضّ أبي بكر أو عدم التديّن بخلافته أمر واضح لا سترة به، فإنّه كان أساسا لخلافته واصلا لإمارته، و مع ذلك كانت خلافة أبي بكر وسيلة إلى ما هو مقصدهم الأقصى، وقرّة عيونهم من دفع أهل البيت عليهم السلام عن هذا المقام، فكان قدح عمر في أبي بكر تخريبا لهذا الأساس ومناقضا لذلك الغرض، ولم يكن كارها لخلافة أبي بكر إلّا لأنّه كانت خلافة نفسه أحبّ إليه وأقرّ لعينه كما يظهر من كلام السيّد رضي اللّه عنه ومن رواياته.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، والقاموس ٣٠٥/٤، وغيرهما.
(٢) نصّ عليه في القاموس ٣٠٢/٢، ومجمع البحرين ١٧٠/٤، وغيرهما.
(٣) قاله في مجمع البحرين ١١٩/١، والنهاية ٣/٢.
(٤) كما في القاموس ٢٧/٤، ولسان العرب ٥٠٧/١١، وغيرهما.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.
(٦) جاء في القاموس ١١٩/٣، ومجمع البحرين ٢٨/٥، وغيرهما.
(٧) لا توجد: للحمية، في (س).
(٨) في النهاية ٧٦/١، ولسان العرب ١٥/٩ ما يقرب من ذلك المعنى.
(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٨/٣، والصحاح ٤٤٢/٢.
(١٠) صرّح به في الصحاح ٥٧١/٢، ومجمع البحرين ١٩٠/٣، وغيرهما.
(١١) ذكره في مجمع البحرين ٢١٧/٤، وقال في النهاية ٢٥٢/٣: هذا مثل في شدة الاستمساك.
(١٢) في شرحه على النهج ٣٥/٢ ـ ٣٦، بتصرّف.
(١٣) لا توجد كلمة: ذلك، في (ك).
(١٤) في (ك): من عمر.
(١٥) كذا في المصدر أيضاً، والصحيح: كتاب المسترشد في الإمامة طبع في النجف، راجع رجال النجاشي: ٢٦٦.
(١٦) في (س): نظر.
(١٧) في (س): نظنّ.

و من نظر بعين الإنصاف علم أنّ تعظيم عمر لأبي بكر وإظهاره الرضا بإمارته مع كونها وسيلة لانتقال الأمر إليهصرفه عن أهل البيت لا دلالة فيه بوجه من الوجوه على تديّنه بإمامة أبي بكر، وكونها أحبّ إليه من خلافة نفسه، و إنّ ما ادّعوا من العلم الضروري في ذلك ليس إلّا عتوّا في التعصّب وعلوّا في التعسّف.

لا يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساسا لخلافة عمر وسببا لدفع عليّ عليه السلام عنها فكيف كان عمر مع شدّة حيلتهدهائه يقول على رءوس الأشهاد كانت بيعة أبي بكر فلتة بالمعنى الذي زعمتموه وكيف يظهر مكنون ضميره لأبي موسىالمغيرة وغيرهما كما يدلّ عليه الروايات المذكورة.

لأنّا نقول: أمّا إفشاؤه ما أسرّ في نفسه إلى أبي موسى والمغيرة وابن عمر فلم يكن مظنّة للخوف على ذهاب الخلافة، إذ كان يعرفهم بحبّهم له وثيق[1] بأنّهم لا يظهرون ذلك إلّا لأهله، ولو أظهروه لأنكر عليهم عامّة الناس، فلم يبال بإفشائه إليهم.

٤٦٥/٣٠ وأمّا حكاية الفلتة، فكانت بعد استقرار خلافته وتمكّن رعبه وهيبته في قلوب الناس، وقد دعاه إليها أنّه سمع أنّ عمّار بن ياسر كان يقول لو قد مات عمر لبايعت عليّا عليه السلام كما اعترف به الجاحظ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد[2] قال وقال غيره .. إنّ المعزوم على بيعته لو مات[3] عمر كان[4] طلحة ابن عبيد اللّه[5]، ويدلّ على أنّ قصّة الفلتة كانت لمثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري[6] وغيره من قول عمر في خطبته أنّه بلغني أنّ قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلانا، فلا يغرّنّ امرأ أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وتمّت، فلقد كان كذلك، ولكن وقى[7] اللّه شرّها.

فخاف من بطلان ما مهّدوه وعقدوا عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الأمر عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنعه عنه، ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر على إخفائه والصبر عليه، فظهر منه مثل هذا الكلام.

و أمّا ما ذكره من أنّ الأخبار التي رواها السيّد رضي اللّه عنه غير موجودة في الكتب، فليس غرضه من إيرادها إلّا نوع تأييد لما ذكره من أنّ ادّعاءهم العلم الضروريّ من قبيل المجازفة، ومن راعى جانب الإنصاف وجانب الاعتساف علم أنّ الأمر كما ذكره.

٤٦٦/٣٠ ثم قال ابن أبي الحديد[8] اعلم أنّ هذه اللفظة وأمثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله اللّه تعالى عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة، ولا حيلة له فيها، لأنّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها. ولا ريب عندنا أنّه كان يتعاطى أن يتكلّف وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها تخطئة ولا ذمّا، كما قدّمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبيّة .. وغير ذلك، واللّه تعالى لا يجازي المكلّف إلّا بما نواه، ولقد كانت نيّته من أظهر النيّاتأخلصها للّه سبحانه والمسلمين، ومن أنصف علم أنّ هذا الكلام حقّ.

و يرد عليه أنّ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة الّتي جعله معذّرة له إن أراد أنّه بلغ إلى حيث لم يبق لعمر معه قدرة على إمساك لسانه عن التكلّم بخلاف ما في ضميره، بل كان يصدر عنه الذّم في مقام يريد المدح، والشتم في موضع يريد الإكرام، ويخرج بذلك عن حدّ التكليف، فلا مناقشة في ذلك، لكن مثل هذا الرجل يعدّه العقلاء في زمرة المجانين، ولا خلاف في أنّ العقل من شروط الإمامة. وإن أراد أنّه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك ممّا لَا يُسْمِنُ وَ لَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فإنّ إبليس استكبر على آدم بمقتضى الجبلّة الناريّة ومع ذلك استحقّ النار وشملته اللعنة إلى يوم الدين، والزاني إنّما يزني بمقتضى الشهوة التي جبله اللّه عليها ولا حيلة له فيها، ومع ذلك يرجم ولا يرحم.

٤٦٧/٣٠ ونعم ما تمسّك به في إصلاح هذه الكلمة من قول عمر في مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّ الرجل ليهذو، أو إنّ الرجل

---

(١) كذا، والظاهر: يثق ـ بتقديم الياء المثناة على الثاء المثلثة ـ

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٥/٢

(٣) في (س): كان، بدلاً من: مات.

(٤) لا توجد: كان، في شرح النهج.

(٥) في (س): عبداللّه ـ مكبّراً ـ وهو سهو.

(٦) صحيح البخاري ٢٠٨/٨، كتاب المحاربين، باب ٣١.

(٧) في (س): لقى

(٨) في شرحه على النهج ٢٧/٢، بتصرّف واختصار.

ليهجر، وردّه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله حسبنا كتاب اللّه، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى. وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيّد رضي اللّه عنه من أنّه لا يخرج هذا الكلام من أن يكون طعنا على أبي بكر إلّا بأن يكون طعنا على عمر.

ثم قال ابن أبي الحديد وقول المرتضى قد يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر، وخوف الفتنة ما اتّفق لأبي بكر فلا يستحقّ القتل، فإنّ لقائل أن يقول إنّ عمر لم يخاطب بهذا إلّا أهل عصره، وكان يذهب إلى أنّه ليس فيهم كأبي بكر، ولا من يحتمل له أن يبايع فلتة كما احتمل ذلك لأبي بكر، فإن اتّفق أن يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله،يكون في زمانه كأبي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه.

و يرد عليه ظاهر مثل هذا الخطاب عمومه لما بعد عصر الخطاب، ولذلك لم يخصّص أحد ما ورد في الأخبار من الأوامر والنواهي بزمان دون آخر. ولو فرضنا اختصاص الحكم بأهل ذلك العصر نقول من أين كان يعلم عمر أنّ مدّة خلافته والعياذ باللّه لا يمتدّ حينا من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من أهل ذلك العصر مثل ما ظهر لأبي بكر حتّى لا يستحقّ من دعا إلى بيعته القتل، فإنّ ظهور الفضل الذي زعمه لأبي بكر لم يكن ثابتا له في جميع عمره، بل إنّما توهّمه فيه من توهّم بعد حين وزمان، ولم يكن عمر خطب بهذه الخطبة عند علمه بموته حتّى يعلم أنّه ليس في أهل العصر من تمدّ إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنّه خطب بها أوّل جمعة دخل المدينة بعد انصرافه من الحجّ، ولم يكن طعنه أبو لؤلؤة حتّى يعلم أنّه سيموت ولا يبقى زمانا يمكن فيه ظهور فضل رجل من أهل العصر فكان اللائق أن يقيّد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط.

٤٦٨/٣٠ ولا يخفى أنّ ما جعله ابن أبي الحديد عذرا لعمر من أنّه ليس فيهم كأبي بكر باطل على مذهبه، فإنّه يرى[1] أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من أبي بكر، على أنّ اشتراط بلوغ الفضل إلى ما بلغه أبو بكر لو سلّم له فضل باطل من أصله، إذ لا يشترط في الإمام على رأي من شرط أفضليّة الإمام إلّا كونه أفضل أهل زمانه لا كونه مثل من كان إماما في زمان من الأزمان، وبطلان القول بأنّه لم يكن في جملة المخاطبين حينئذ وإن فرض تخصيص الخطاب بأهل ذلك العصر من سبق غيره إلى الخيرات، أظهر من أن يخفى على أحد.

و قال في جامع الأصول[2] في تفسير الفلتة الفجأة، وذلك أنّهم لم ينتظروا ببيعة أبي بكر عامّة الصحابة، وإنّما ابتدرها عمر ومن تابعه.

قال وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختلفون فيها أمن[3] الحلّ هي أم من الحرام فيسارع الموتور إلى درك الثار فيكثر الفساد ويسفك[4] الدماء، فشبّه أيّام رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفلتة في وقوع الشرّ من ارتداد العرب، وتخلّف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منها.

٤٦٩/٣٠ ويجوز أن يريد بالفلتة الخلسة، يعني أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعا من الأيدي واختلاسا، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهيّجة للفتن، فعصم اللّه[5] من ذلك ووقى شرّها، وذكر مثل ذلك في النهاية[6].

و أقول إن سلّمنا أنّ لفظة الفلتة لا تدلّ على الذمّ، وأنّه إنّما أراد بها محض حقيقتها في اللغة، وهو الأمر الّذي يعمل فجأة من غير تردّد[7] ولا تدبّر وكان مظنّة للشرّ والفساد، ففي قوله وقى اللّه شرّها، وأمره بقتل من دعا إلى مثلها، دلالة على أنّه زلّة قبيحة وخطيئة فاحشة، فالمستفاد من اللفظة بمجرّدها وإن كان أعمّ من الزلّة والخطيئة إلّا أنّه حمل عليها، بل على أخصّ منها، لما هو في قوّة المخصّصة له، فليس كلّ زلة وخطيئة يستحقّ فاعلها القتل، ومن له أدنى معرفة بأساليب الكلام يعلم أنّهم يكتفون في حمل اللفظ على أحد المعاني في صورة الاشتراك بأقلّ ممّا في هذا الكلام، وقول عمر من دعاكم إلى مثلها فاقتلوه .. ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه..[8] .. وإن لم يكن موجودا فيما حكاه

(١) توجد كلمة: في، بعد: يرىٰ في (ك)
(٢) جامع الأصول ٩٨/٤، ذيل حديث ٢٠٧٦.
(٣) في المصدر: من ـ بلا همزة ـ
(٤) في جامع الأصول: وتسفك.
(٥) في جامع الأصول: فعصمهم اللّه
(٦) النهاية لابن الأثير ٤٦٧/٣ ـ ٤٦٨.
(٧) وقد جاء في القاموس ١٥٤/١، والصحاح ٢٦٠/١، ولسان العرب ٦٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣. وقد مرّ.
(٨) وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢٦/٢.

في جامع الأصول[1] عن البخاري إلّا أنّ كونه من تتمّة كلامه من المسلّمات عند الفريقين، واعترف به ابـن أبـي الحديد[2]، ولا يريب عاقل في أنّه لو وجد المتعصّبون منهم كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف شارحه و صاحب المقاصد وشارحه وغيرهم سبيلا إلى إنكاره لما فاتهم ذلك، ولا احتاجوا إلى التأويلات الركيكة الباردة.

٤٧٠/٣٠ ومن تتبّع كتاب البخاري علم أنّ عادته في الروايات المشتملة على ما ينافي آراءهم الفاسدة إسقاطه من الرواية أو التعبير بلفظ الكناية تلبيسا على الجاهلين، بل يترك الروايات المنافية لعقائدهم رأسا، وقد قال ابن خلكان[3] في ترجمة البخاري أنّه قال صنّفت كتابي الصحيح من ستمائة ألف حديث، ونحوه قال في جامع الأصول[4]، وروى[5] عن مسلم أنّه أخرج صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وعن أبي داود[6] أنّه انتخب ما أورده في كتابه من خمسمائة ألف حديث.

و من سنّة القوم تسمية ما يخالف عقائدهم بغير الصحيح، ولمّا كان اهتمام البخاري في هذا المعنى أكثر من سائر من زعموا أنّ أخبارهم من صحاح الأخبار، فلذلك رفض المخالفون أكثر كتبهم في الأخبار، وعظّموا كتاب البخاري مع رداءته في ترتيب الأبواب وركاكته في عنوانها غاية التعظيم، وقدّموه على باقي الكتب، ومع ذلك بحمد اللّه لا يشتبه على من أمعن النظر فيه وفي غيره من كتبهم أنّها مملوّة من الفضائح، ومشحونة بالاعتراف بالقبائح.

و أمّا ما ذكره في تفسير الفلتة بآخر الأشهر الحرم وتوجيهه في ذلك، فقد عرفت ما فيه، وما ذكره من تفسيره[7] بالخلسة فهو تفسير صحيح، إلّا أنّ الحقّ أنّها خلسة وسرقة عن ذي الحق لا عن النفوس التي مالت إلى تولّي الإمامة، فإنّهم كانوا أيضا من السارقين، والأخذ من السارق لا يسمّى اختلاسا، وهو واضح.

الطعن الخامس:

٤٧١/٣٠ أنّه ترك إقامة الحدّ والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته، وأشار إليه عمر بقتله وعزله، فقال إنّه سيف من سيوف اللّه سلّه اللّه على أعدائه.و قال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت الأمر لأقيدنّك له.

و قال القاضي في المغني[8] ناقلا عن أبي عليّ أنّ[9] الردّة قد ظهرت من مالك، لأنّ في الأخبار أنّه ردّ صدقات قومه عليهم لمّا بلغه موت رسول اللّهﷺ كما فعله سائر أهل الردّة، فاستحقّ القتل[10].

٤٧٢/٣٠ قال أبو علي و[11] إنّما قتله لأنّه ذكر رسول اللّهفقال صاحبك، وأوهم بذلك أنّه ليس بصاحب له، وكان عنده أنّ ذلك ردّة، وعلم عند[12] المشاهدة المقصد وهو أمير القوم فجاز أن يقتله، وإن كان الأولى أن لا يستعجل وأن يكشف الأمر في ردّته حتّى يتّضح، فلهذا لم يقتله[13].

و بهذين الوجهين أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[14] وشارح المواقف[15] وشارح المقاصد[16].

ثم قال قاضي القضاة[17] فإن قال قائل فقد[18] كان مالك يصلّي قيل له[19] وكذلك سائر أهل الردّة، وإنّما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره.

فإن قيل فلم أنكر عمر؟

---

(١) جامع الأصول ٤/٩١ في حديث ٢٠٧٦.

(٢) في شرحه على النهج ٢/٢٦.

(٣) وفيات الأعيان ٤/١٩٠.

(٤) في مقدمة جامع الأصول ١/١٨٦.

(٥) ابن الأثير في جامع الأصول ١/١٨٨، وفي مقدمة صحيح مسلم ١/٢

(٦) وروي عنه في جامع الأصول ١/١٩٠، وجاء في سنن أبي داود.

(٧) في (ك): تفسيرها

(٨) المغني: ٢٠ ـ القسم الأول ـ ٣٥٥.

(٩) في المصدر: وهو أن..

(١٠) وقد جاء: فاستحقّ القتل، في المغني في الصفحة: ٣٥٤.

(١١) لا توجد الواو في المصدر.

(١٢) في المغني: أن، بدلاً من: عند.

(١٣) لا توجد: في المصدر: فلهذا لم يقتله. ولا معنى لها، فتدبر.

(١٤) نهاية العقول: مخطوط.

(١٥) شرح المواقف للجرجاني ٨/٣٥٨.

(١٦) لم نجدهما في شرح المقاصد للتفتازاني.

(١٧) المغني ٢٠/ ـ القسم الأول ـ ٣٥٥.

(١٨) في (ك): لقد.

(١٩) من قوله: فإن قال.. إلى قيل له، لا توجد في المصدر، وجاءت في الشافي ٤/١٦١، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢٠٣.

قيل[١] كان الأمر إلى أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى على[٢] عمر.

فإن قيل فما معنى ما روي عن أبي بكر من أنّ خالدا تأوّل فأخطأ.

قيل أراد تأوّل في عجلته عليه بالقتل[٣]، فكان الواجب عنده على خالد أن يتوقّف للشبهة[٤]. ٤٧٣/٣٠

و استدلّ أبو علي على ردّة مالك بأنّ أخاه متمّم بن نويرة لمّا أنشد عمر مرثية أخيه[٥] قال له عمر وددت أنّي أقول الشعر فأرثي زيدا كما رثيت أخاك. فقال له متمّم لو قتل أخي على مثل ما قتل عليه أخوك لما رثيته. فقال له عمر ما عزّاني أحد كتعزيتك[٦]، فدلّ هذا على أنّه لم يقتل على الإسلام[٧].

ثم أجاب عن تزويجه بامرأته بأنّه إذا قتل على الردّة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلّا بعد الاستبراء، فأمّا وطئه لامرأته[٨] فلم يثبت عنده، ولا يجوز[٩] أن يجعل طعنا في هذا الباب.

واعترض عليه السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[١٠] بقول أمّا صنيع[١١] خالد في قتل مالك بن ٤٧٤/٣٠
نويرةاستباحة ماله وزوجته لنسبته إلى الردّة التي لم تظهر، بل كان الظاهر خلافها من الإسلام فعظيم، ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يقم فيه حكم اللّه تعالى وأقرّه على الخطإ الذي شهد هو به على نفسه، يجري مجراهما من أمكنه أن يعلم الحال فأهملها ولم يتصفّح ما روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه مذهبه، وكيف يجوز عند خصومنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة، وهما جميعا في قرن لأنّ العلم الضروري بأنّهما من دينه صلّى اللّه عليه وآله وشريعته على حدّ واحد، وهل نسبة مالك إلى الردّة بعد ما ذكرناه إلّا قدح في الأصول ونقض لما تضمّنته من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من دينه صلّى اللّه عليه وآله. وأعجب من كلّ عجيب قوله وكذلك سائر أهل الرّدة يعني أنّهم كانوا يصلّون ويجحدون الزكاة لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن، وكيف يصحّ ذلكقد روى جميع أهل النقل أنّ أبا بكر وصّى الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذّنوا ويقيموا، فإن أذّن القوم بأذانهم وأقاموا كفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم فجعل إمارة الإسلام والبراءة من الردّة الأذان والإقامة، وكيف يطلق في سائر أهل الردّة ما يطلقه من أنّهم كانوا يصلّون وقد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممّن ادّعى النبوّة وخلع الشريعة ما كانوا يصلّون ولا شيئا ممّا جاءت به شريعتنا، وقصّة مالك معروفة عند من تأمّلها من كتب النقل والسيرة، وأنّه قد كان على
صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فلمّا بلغته وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أمسك عن أخذ الصدقة من ٤٧٥/٣٠
قومه، وقال لهم تربّصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وننظر ما يكون من أمره، وقد صرّح بذلك في شعره حيث يقول:

وقالت رجال سدّد اليوم مالك ... و قال رجال، مالك لم يسدّد
فقلت دعوني لا أبا لأبيكم ... فلم أخط وأيا في المقال ولا اليد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... و لا ناظر فيما يجيء به غدي
فدونكموها إنّما هي مالك ... مصرّرة أخلافها لم تجدّد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه ... و أرهنكم يوما بما قلته يدي
فإن قام بالأمر المجدّد قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمّد

فصرّح كما ترى أنّه استبقى الصدقة في أيدي قومه رفقا بهم وتقرّبا إليهم إلى أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك إليه.

---

(١) في المغني: فإن قيل: فلم أنكر عليه عمر؟ قيل له...، ولا توجد: له، في الشافي، وما جاء في شرح النهج كالمتن.

(٢) نسخة جاءت في (س): عن، بدلاً من: على. وجاءت العبارة في المصدر هكذا: وقد يجوز أنّه علم من حاله ما يخفىٰ عن عمر..

(٣) في المصدر: بالقول، بدلاً من: بالقتل.

(٤) جاءت العبارة في المغني والشافي: فكان عنده الواجب أن يتوقّف للشبهة، وفي المغني زيادة لفظ الاستنابة، بعد كلمة: للشبهة.

(٥) في المصدر: مرثيته أخاه.

أقول: وقد جاء قول متمّم في الصراط المستقيم ٢٨١/٢ أيضاً.

(٦) في المغني: بتعزيتك، وفي شرح النهج: بمثل تعزيتك.

(٧) في المصدر والشافي وشرح النهج زيادة: كما قتل زيد، بعد: الإسلام.

(٨) لا توجد في المغني: لامرأته.

(٩) في المصدر والشافي وشرح لا نهج: ولا يصحّ، بدلاً من: ولا يجوز.

(١٠) الشافي ١٦٢/٤ ـ ١٦٧. وفي الحجريّة منه: ٤٢٢ ـ ٤٢٣. وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٤/١٧ ـ ٢٠٧.

(١١) في المصدر: أما صنع. وفي شرح النهج: أما منع.

قد روى جماعة من أهل السير وذكره الطبري في تاريخه أنّ مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرّقهم، وقال يا بني يربوع إن كنّا قد عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين، وبطّأنا الناس عليه فلم نفلح ولم ننجح، وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة، وإذ الأمر لا يسوسه الناس فإيّاكم ومعاداة قوم يصنع لهم، فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم[١].

٤٧٦/٣٠ ورجع مالك إلى منزله، فلمّا قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكلّ من لم يجب، أمرهم[٢] إن امتنع أن يقاتلوه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع، واختلفت السريّة في أمرهم. و في السريّة[٣] أبو قتادة الحرث بن ربعي، فكان[٤] ممّن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد مناديا ينادي أدفئوا أسراءكم، فظنّوا أنّه أمرهم[٥] بقتلهم، لأنّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل، فقتل ضرار بن الأزود[٦] مالكا، وتزوّج خالد زوجته أمّ تميم بنت المنهال.

و في خبر آخر[٧] أنّ السريّة التي بعث بها[٨] خالد لمّا غشيت القوم تحت الليل راعوهم فأخذ القوم السلاح، قال فقلنا إنّا لمسلمون. فقالوا ونحن المسلمون. قلنا فما بال السلاح. قالوا لنا فما بال السلاح معكم. قلنا فضعوا السلاح. فلمّا وضعوا ربطوا أسارى، فأتوا بهم خالدا، فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد بأنّ القوم نادوا بالإسلام[٩] وأنّ لهم أمانا،
٤٧٧/٣٠ فلم يلتفت خالد إلى قوله وأمر بقتلهم وقسّم سبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبدا،ركب فرسه شاذّا[١٠] إلى أبي بكر وأخبره[١١] بالقصّة، وقال له إنّي نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم، وأنّ عمر لمّا سمع ذلك تكلّم فيه عند أبي بكر فأكثر[١٢]، وقال إنّ القصاص قد وجب عليه، فلمّا[١٣] أقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه[١٤] صدأ[١٥] الحديد، معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما[١٦]، فلمّا دخل[١٧] المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثم قال يا عديّ نفسه أعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته، واللّه لنرجمنّك[١٨] بأحجارك .. وخالد لا يكلّمه و لا يظنّ إلّا أن رأى أبي بكر مثل ما رأى عمر فيه، حتّى دخل إلى[١٩] أبي بكر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه، فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه ودخل بيته.

٤٧٨/٣٠ وقد روى أيضا أنّ عمر لمّا ولي جمع من عشيرة[٢٠] مالك بن نويرة من وجده منهم واسترجع[٢١] ما وجد عند المسلمين من أموالهم ونسائهم وأولادهم[٢٢] فردّ ذلك جميعا عليهم[٢٣] مع نصيبه[٢٤] كان فيهم.

وقيل إنّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهنّ حوامل فردّهنّ على أزواجهنّ.

فالأمر ظاهر في خطإ خالد وخطإ من تجاوز عنه، وقول صاحب المغني[٢٥] إنّه يجوز أن يخفى على عمر ما يظهر لأبي بكر ليس بشيء، لأنّ الأمر في قصّة خالد لم يكن مشتبها، بل كان مشاهدا معلوما لكلّ من حضر، وما تأوّل به في القتل لا يعذر لأجله، وما رأينا أبا بكر حكم فيه[٢٦] بحكم المتأوّل ولا غيره، ولا تلافى خطأه وزلله، وكونه سيفا من سيوف اللّه على ما ادّعاه لا يسقط عنه الأحكام، ولا يبرّئه من الآثام.

---

(١) الكلمة مشوشة، ولعلها: منازلهم أو: مواقعهم.
(٢) لا توجد في الشافي: أمرهم.
(٣) في المصدر: فيهم، وفيهم أبو قتادة، بدلاً من في أمرهم وفي السرية. وما هنا جاء في شرح النهج.
(٤) في الشافي: وكان.
(٥) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هم، رمز نسخة بدل
(٦) في المصدر: ضرار بن الحارث بن الأزور.
(٧) أورده الطبري في تاريخه ٣ /٢٨٠، وغيره.
(٨) في الشافي: فيها.
(٩) في (ك): الإسلام ـ بلا باء ـ
(١٠) في الشافي: فركب فرسه شاذّاً، أي مفرداً، وهو الظاهر.
(١١) في المصدر: وخبّره.
(١٢) جاء في الشافي: وأكثر.
(١٣) في (س) من البحار وفي شرحه النهج: ولمّا.
(١٤) وضع في (ك) علىٰ: عليه، رمز نسخة بدل.
(١٥) قال في مجمع البحرين ١ /٢٦١: صدأ الحديث: وسخه.
(١٦) في المصدر: سهماً.
(١٧) في الشافي:فلّما أن دخل. وهي نسخة جاءت في (ك).
(١٨) في المصدر: لأرجمنّك.
(١٩) في الشافي: على، بدلاً من: إلىٰ، وهو الظاهر.
(٢٠) في الشافي: جمع من بقي من عشيرة.
(٢١) لا توجد في (س): من وجده منهم.
(٢٢) جاء في المصدر بتقديم وتأخير وأولادهم ونسائهم. وجاء في (ك): فردّ ذلك عليهم جميعاً ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٣) في (ك): عليهم جميعاً.
(٢٤) في الشافي: مع نصيبه الذي.
(٢٥) في المصدر: صاحب الكتاب.
(٢٦) في المصدر: وتأوّله في القتل إن كان تأوّل لا يعذره وما رأينا حكم فيه.

٤٧٩/٣٠ فأمّا قول متمّم لو قتل أخي على ما قتل عليه أخوك لما رثيته ..[١] فإنّه لا يدلّ على أنّه كان مرتدًا، وكيف يظنّ عاقل أنّ متمّما يعترف بردّة[٢] أخيه وهو يطالب أبا بكر بدمه والاقتصاص من قاتله وردّ سبيه، فإنّما[٣] أراد في الجملة التقرّب إلى عمر بتقريظ[٤] أخيه.

ثم لو كان ظاهر القول كباطنه[٥] لكان إنّما يفيد تفضيل قتلة زيد[٦] على قتلة مالك، والحال في ذلك أظهر، لأنّ زيدا قتل في بعث المسلمين ذابًا عن وجوههم، ومالك قتل على شبهة، وبين الأمرين فرق.

فأمّا قوله في النبيّ صلى الله عليه وآله صاحبك .. فقد قال أهل العلم إنّه أراد القرشية، لأنّ خالدا قرشيّ، وبعد فليس في ظاهر إضافته إليه دلالة[٧] على نفيه له عن نفسه، ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والإهانة على ما ادّعاه صاحب المغني[٨] لوجب أن يعتذر خالد بذلك[٩] عند أبي بكر وعمر، ويعتذر به أبو بكر لمّا[١٠] طالبه عمر بقتله، فإنّ عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله وإن كان الأمر على ذلك فأيّ معنى لقول أبي بكر تأوّل فأخطأ، وإنّما تأوّل فأصاب، إن كان الأمر على ما ذكر.

٤٨٠/٣٠ وأورد عليه ابن أبي الحديد[١١] بأنّه لا ملازمة بين القول بوجوب الصلاة وبين القول بوجوب الزكاة، لأنّه لا تلازم بين العبادتين في الوجود، وكونهما متشاركين في العلم بهما من الدين ضرورة لا يقتضي امتناع سقوط أحدهما بشبهة، فإنّهم قالوا إنّ اللّه تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وآله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ...﴾[١٢] الآية. قالوا[١٣] فوصف اللّه الصدقة بأنّها من شأنها أن يطهّر رسول اللّه صلى الله عليه وآله الناس ويزكّيهم بأخذها منهم، ثم عقّب ذلك بأنّ فرض عليه مع أخذ الزكاة منهم أن يصلّي عليهم صلاة تكون سكنا لهم. قالوا وهذه صفات لا تتحقّق في غيره، لأنّ غيره لا يطهّر الناس ولا يزكّيهم بأخذ الصدقة، ولا إذا صلّى على النّاس كان صلاته سكنا لهم، فلم يجب علينا دفع الزكاة إلى غيره.

و الجواب إنّ كلام قاضي القضاة صريح في أنّ مالكا وأصحابه كفروا بالامتناع من الزكاة، واعتقادهم إسقاط وجوبها، ولو كان الحال كما ذكره من أنّهم اعتقدوا سقوطها لشبهة ولم ينكروا وجوبها مطلقا لم يلزم كفرهم لإنكار أمر معلوم من الدين ضرورة، وفي كلام ابن أبي الحديد[١٤] اعتراف بذلك، حيث قال إنّهم ما جحدوا وجوبها، ولكنّهم قالوا إنّه وجوب مشروط، وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة، وإنّما يعلم ذلك بنظر وتأويل.

فبطل جواب القاضي ويتوجّه إيراد السيد عليه.

٤٨١/٣٠ وقد صرّح غير ابن أبي الحديد من أهل الخلاف بأنّ مالكا وأصحابه لم يكفروا بمنعهم الزكاة، حكى شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الإيمان كلاما استحسنه عن الخطّابي، وهذا لفظه، قال بعد تقسيم أهل الرّدة إلى ثلاثة أقسام فأمّا مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنّهم أهل بغي، ولم يسمّوا على الانفراد منهم كفّارا وإن كانت الردّة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدّين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك أنّ اسم الردّة اسم لغويّ، و كلّ من انصرف عن أمر كان مقبلا عليه فقد ارتدّ عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحقّ انقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلّق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقّا.

ثم قال بعد كلام في تقسيم خطاب اللّه فإن قيل كيف تأوّلت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم أهل بغي وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الصلاة[١٥] والزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي.

قلنا لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة[١٦] في هذا الزمان كان[١٧] كافرا بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأولئك

---

(١) الذي مرّ قريباً صفحة ٤٧٣، وحكاه في الصراط المستقيم ٢٨١/٢، غيره.
(٢) في الشافي: اعترف بردّة، وفي (س): يعترف ردّة.
(٣) أي المصدر: وإنّما.
(٤) أي بمدح أخيه، كما جاء في القاموس ٣٩٨/٢.
(٥) في الشافي: هذا القول كما ظنّه، بدلاً من: القول كباطنه.
(٦) في المصدر: تفضيل زيد وقتلته.
(٧) في الشافي: دلالته.
(٨) في المصدر: صاحب الكتاب.
(٩) هنا تقديم وتأخير في الشافي، أي: بذلك خالد.
(١٠) في المصدر زيادة: له، قبل: لمّا.
(١١) شرح نهج البلاغة ٢٠٨/١٧، باختلاف واختصار كثير.
(١٢) التوبة: ١٠٣.
(١٣) لا توجد: قالوا، في (س)..
(١٤) في شرحه على النهج ٢٠٨/١٧.
(١٥) في (ك) خطّ على كلمة: الصلاة.
(١٦) في (س) بدل الزكاة: الصلاة، ثم جعل الزكاة نسخة بدل.
(١٧) لا توجد: كان، في (س).

أنّهم إنّما[1] عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان، منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها إنّ القوم كانوا جهّالا بأمور الدين وكان عهدهم بالإسلام قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا.
فأمّا اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتّى[2] عرفها الخاصّ والعامّ واشترك ٤٨٢/٣٠
فيهم العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوّله في إنكارها، وكذلك الأمر في كلّ من أنكر شيئا ممّا أجمعت[3] الأمّة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة تحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم[4] ونحوها من الأحكام، إلّا أن يكون رجلا حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنّه إذا أنكر شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في صدق اسم الدين عليه. فأمّا ما كان الإجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصّة كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وإنّ القاتل عمدا لا يرث، وإنّ للجدّة السدس. وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامّة نحوه.

قال في شرح الوجيز[5] في أوّل كتاب الجنايات وأمّا التلازم بين العبادتين في الوجود فأمر لم يدّعه السيد ولا حاجة له إلى ادّعائها، وإنّما ادّعى الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلاة وبين التصديق بوجوب الزكاة على الوجه الذي علم من الدين ضرورة، وخرج منكره عن الإسلام.

و الظاهر إنّ غرضه أنّ منكر الضروري إنّما يحكم بكفره لكون إنكاره ذلك كاشفا عن تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وإنكار نبوّته، لا أنّ ذلك الإنكار في نفسه علّة للحكم بالكفر، ولذلك لا يحكم بكفر من ادّعى شبهة محتملة، ولو دلّ
دليل على كفر من أنكر ضروريا من الدين[6] مخصوصا مطلقا لم يحكم[7] بكفره، لكون ذلك الإنكار من أفراد هذا ٤٨٣/٣٠
الأمر الكلّي، بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه، والظاهر أنّ من أنكر ضروريّا من الدين لا لشبهة قادته إلى الإنكار لم ينفك إنكاره ذلك عن[8] إنكار سائر الضروريات، وتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله.

و ما يشاهد في بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الإقرار في الظاهر بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله واعترافهم بسائر الضروريات وما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله فذلك لأحد الأمرين إمّا لكونهم ضالّين لشبهة اعترتهم فيما زعموه كتوهّمهم كون أباطيل بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة برهانا يوجب تأويل الأدلّة السمعية ونحو ذلك، أو لكونهم منكرين للنبوّة في الباطن ولكن لخوف القتل والمضارّ الدنيويّة لا يتجرّءون[9] على إنكار غير ما كشفوا عن إنكاره من الضروريات، وأمّا إظهارهم إنكار ذلك البعض فلارتفاع الخوف في إظهاره لاختلاط عقائد الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا تتميّز إحداهما عن الأخرى إلّا عند من عصمه اللّه سبحانه، فمن دخل منهم تحت القسم الأول يشكل الحكم بخروجهم عن الإسلام، لكون ما أنكروه غير ضروريّ في حقّهم وإن صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة إلى غيرهم، ولا ينافي ذلك أن يكونوا من أهل الضلال معاقبين على إنكارهم لاستناده إلى تقصير منهم في طلب الحقّ.

و أمّا القسم الثاني فخروجهم عن الإسلام لإنكار النبوّة، فظهر أنّ إنكار أمر ضروريّ على وجه يوجب الكفر لا ينفك عن إنكار النبوّة المستلزم لإنكار سائر الضروريات.

فإن قيل من أين يعلم أنّ مالكا وأصحابه لم يكونوا من القسم الثاني، فلعلّهم لم ينكروا الصلاة في الظاهر لأمر دنيوي.
قلنا أوّلا هذا خلاف ما اعترف به ابن أبي الحديد وقاضي القضاة والخطابي .. وغيرهم[10]. ٤٨٤/٣٠

و ثانيا إنّ مالكا وأصحابه لو كانوا مشفقين من أهل الإسلام أو بقي لهم مطمع فيهم لما أعلنوا بالعداوة، ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور، على أنّه لا نزاع في إسلامهم قبل ذلك الامتناع، فقد كان عاملا من قبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على صدقات قومه كما رواه أرباب السير منهم[11]، وإذا ثبت إسلامهم وأقرّوا في الظاهر بسائر الضروريات

---

(١) وضع في (ك) على: إنّما: رمز نسخة بدل.
(٢) لا توجد: حتىٰ، في (س).
(٣) في (ك): اجتمعت
(٤) خطّ في (س) علىٰ الألف واللام من كلمة: المحارم.
(٥) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه للتخريج.
(٦) لا توجد في (س): من الدين.
(٧) في (س): نحكم.
(٨) في (س): علىٰ، بدلاً من: عن.
(٩) في (ك): لا يجترون.
(١٠) مرّت المصادر قريباً، فراجع.
(١١) كالطبري في تاريخه ٢٧٧/٣، وابن الأثير في كامله ٣٥٨/٢، وغيرهما في غيرهما.

لم يحكم بكفرهم بمجرّد ذلك الامتناع المحتمل للأمرين، بل لأمر ثالث وهو أن يكون منعهم مستندا إلى الشحّ والبخل، فلم يلزم كفرهم كما ادّعاه قاضي القضاة وغيرهم، ولم يجز[١] سبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم كمافعلوا وإن جاز قتالهم لأخذ الزكاة لوأصرّوا على منعها على الوجه الأخير،بعد أن يكون المتصدّي للأخذ مستحقّاله.

و أمّا إذا استند المنع إلى الشبهة فكان الواجب على من تصدّى للأخذ[٢] وأراد القتال أن يبدأ[٣] بإزالة شبهتهم، كما صرّح به فقهاؤهم في جمهور أهل البغي.

قال في شرح الوجيز في بحث البغاة من كتاب الجنايات[٤] لا يبدءون بالقتال حتّى يبدءوا وليبعث الإمام أمينا ناصحا يسألهم ما ينقمون، فإن علّلوا امتناعهم بمظلمة أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم، وإن لم يذكروا شيئا نصحهم ووعظهم وأمرهم بالعود إلى الطاعة، فإن أصرّوا آذنهم بالقتال .. إلى آخر ما قال.

٤٨٥/٣٠ فكان على خالد أن يسألهم أولا عن شبهتهم ويبيّن لهم بطلانها، ثم إن أصرّوا على الامتناع والخروج عن الطاعة قاتلهم، ولم ينقل أحد أنّ خالدا وأصحابه أزاح لهم علّة أو أبطل لهم شبهة، ولا أنّهم أصرّوا على العصيان، بل قد سبق[٥] في القصّة التي رواها السيّد وصدّقه ابن أبي الحديد[٦] أنّهم قالوا نحن مسلمون، فأمرهم أصحاب خالد بوضع السلاح، ولمّا وضعوا أسلحتهم ربطوهم أسارى، وكان على أبي بكر أن ينكر على خالد ويوضّح سوء صنيعه للناس، لا أن يلقاه بوجه يخرج من عنده ويستهزئ بعمر ويقول له هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة.

و قد روى كثير من مؤرّخيهم منهم صاحب روضة الأحباب[٧] أنّه قبض على قائمة سيفه وقال لعمر ذلك. ولا يذهب على من له نصيب من الفهم أنّه لو شمّ من أبي بكر رائحة من الكراهة أو التهديد لما اجترأ على عمر بالسخرية و الاستهزاء، والأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج إلى الكشف والإفصاح، هذا مع أنّه قد اعترف أبو بكر بخطإ خالد كما رواه ابن أبي الحديد[٨] حيث قال لمّا قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره أبو قتادة الأنصاريّ، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبدا، فقصّ على أبي بكر القصّة، فقال أبو بكر لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته[٩]. فقال عمر إنّ عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلمّا رآه عمر قال أ رياء يا عدوّ اللّه، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما واللّه إن أمكنني اللّه[١٠] لأرجمنّك، ثم تناول الأسهم
٤٨٦/٣٠ من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يردّ عليه ظنّا أنّ ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلمّا دخل على[١١] أبي بكر وحدّثه صدّقه[١٢] فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرّص[١٣] أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتصّ منه بدم مالك، فقال أبو بكر أيها يا عمر ما هو بأوّل من أخطأ فارفع لسانك عنه[١٤] ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين، انتهى.

فقوله ما هو بأوّل من أخطأ .. صريح في أنّه كان مخطئا في زعمه أيضا، وأمّا تصديقه وقبول عذره فكان للأغراض الدنيويّة، وإلّا فالتنافي بينه وبين قوله ما هو بأوّل من أخطأ، وأداء دية مالك من بيت المال[١٥] واضح.

و بالجملة، لم ينقل أحد من أرباب السير أنّ أبا بكر أنكر خطأ خالد، وإنّما ذكروا أنّه قال لا أغمد سيفا سلّه اللّه على الكفّار[١٦]، قيل وذلك على تقدير صحّته ليس إلّا تمسّكا بخبر موضوع رووه مرسلا عن أبي هريرة الكذّاب أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال نعم عبد اللّه، خالد سيف من سيوف اللّه.

---

(١) قد تقرأ ما في (س): ولم يخبر، ولا معنى لها هنا.
(٢) لا توجد جملة: على من تصدّى للأخذ، في (س).
(٣) في (ك): يبدؤا.
(٤) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه.
(٥) في هذا الطعن صفحة: ٤٧٦.
(٦) شرح نهج البلاغة ٢٠٦/١٧.
(٧) روضة الأحباب، انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة (٤٣٢)، من هذا المجلد.
(٨) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١٧٩/١.
(٩) في المصدر: ما أمر به.
(١٠) في المصدر زيادة: منك، بعد لفظ الجلالة.
(١١) خطّ على كلمة: على، في (س)، وكتب عليها: كذا. وفي المصدر بدلاً منها: إلى.
(١٢) لا توجد كلمة: صدّقه، في (س).
(١٣) في شرح النهج: يحرّض ـ بالضاد المعجمة ـ.
(١٤) في (س): عنهم.
(١٥) كما ذكره ابن الأثير في كامله ٣٥٩/٢.
(١٦) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٢، وتاريخ الطبري ٢٧٩/٣ وغيرهما.

و روى ذلك في خبر طويل يلوح من صدره إلى عجزه آثار الوضع، والأظهر أنّه ليس غرضه التمسّك بالخبر، بل إنّما جعله سيفا سلّه[1] اللّه على الكفّار لمعاونته له على التسلّط على الأخيار.

٤٨٧/٣٠ وقد[2] ذكر ابن الأثير في الكامل[3] تبرّي النبيّ صلى الله عليه وآله من صنيع خالد، وأنّه صلى الله عليه وآله وبّخه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أرسل أمير المؤمنين عليه السلام لإصلاح ما أفسده كما مرّ[4] وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[5].

وقد اعترف ابن أبي الحديد[6] بأنّ خالدا كان جبّارا فاتكا لا يراقب الدّين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه.

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[7] في ترجمة مالك بن نويرة[8] قال الطبري[9] بعث النبيّ صلى الله عليه وآله[10] مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمّم الشاعر فقتل خالد مالكا بظنّ[11] أنّه ارتدّ حين وجّهه أبو بكر لقتال أهل الردّة، وقد اختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدّا واللّه أعلم[12] قتله خطأ، وأمّا متمّم فلا شك في إسلامه. انتهى.

٤٨٨/٣٠ وممّا يدلّ على سوء صنيع[13] خالد أنّ عمر لمّا نزع الأسهم من رأسه وقال ما قال، لم يردّ عليه ولم ينكره،ظاهر للمصنف أنّه لو كان له عذر، ولم يكن خائفا لخيانته لأبدى عذره، ولما صبر على المذلّة.

و قد روى أصحابنا أنّ مالكا إنّما منع أبا بكر الزكاة لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له لمّا سأل أن يعلّمه الايمان هذا وصيّي من بعدي وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا توفي رسول اللّه صلى الله عليه وآله رجع في بني تميم إلى المدينة فرأى أبا بكر على منبر رسول اللّهفتقدّم إليه، وقال من أرقاك هذا المنبر وقد جعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام وصيّه، وأمرني بموالاته. فأمر أبو بكر بإخراجه من المسجد، فأخرجه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، ثم وجّه أبو بكر خالدا وقال له لقد علمت ما قال، ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله، فقتله خالد وتزوّج بامرأته في ليلته. ولو تنزّلنا عن ذلك وفرضنا أنّ مالكا وأصحابه كفروا بمنع الزكاة، فلا ريب في إسلام النساء والذراري، وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكاة موجبا لكفر النساء والذراري ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فما العذر[14] في سبي خالدوإغماض أبي بكر عن غصب الفروج والزنا حتى ردّ عمر بن الخطاب الأموال والنساء الحوامل إلى أزواجهنّ.

٤٨٩/٣٠ وسيأتي في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لمّا سبيت الحنفيّة فيمن سبي ونظرت إلى جمع الناس، عدلت إلى تربة رسول اللّه صلى الله عليه وآله فرنّت رنّة[15]، وزفرت زفرة[16] وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثم نادت السلام عليك يا رسول اللّه صلّى اللّه عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أمّتك سبونا[17] سبي النوب والديلم، واللّه ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة، فسبينا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت لم سبيتموناقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله . قالوا أمنعتمونا[18] الزكاة. قالت هؤلاء الرجال[19] منعوكم، فما بال النساء. فسكت المتكلّم كأنّما ألقم حجرا[20].

٤٩٠/٣٠ وقد روي[21] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أخذها بعثها إلى أسماء بنت عميس حتّى جاء أخوها فتزوّجها، و يظهر بذلك بطلان ما تمسّك به بعضهم من أنّه لو كان السبي ظلما لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام من سبيهم، ولو كان أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لكونها من السبي لردّها عمر فيمن ردّ.

---

(١) نسخة في (ك): سلطه، بدلاً من: سله.
(٢) وضع على: قد، رمز نسخة بدل، في (ك).
(٣) الكامل ٢/٢٥٦، ٣/١٧٣ ـ ١٧٤ و١٨٠.
(٤) بحار الأنوار ٢١/١٣٩ ـ ١٤٦ حديث ١ ـ ٧ باب ٢٧ عن أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٤ ـ ١٠٥، والخصال، ٢/١٥٢، وأمالي الشيخ الطوسي: ٣١٧ وغيرها.
(٥) بحار الأنوار ٣٩/٩٠.
(٦) في شرحه على النهج ١٧/٢١٤، باختلاف يسير.
(٧) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣/٥١٥.
(٨) كذا، والصحيح: متمّم بن نويرة أخوه.
(٩) في تاريخه ٣/٥٩١. .
(١٠) في المصدر: بتقديم وتأخير.
(١١) في (ك): يظنّ.
(١٢) في حاشية (ك): كتبت: وأراه، ورمز لها برمز مشوّش ولم يظهر، محلّه جيّداً، ولعلّها نسخة بدل من: اعلم.
(١٣) في متن (ك): ضع. والظاهر أنّها: صنع، وجعل فيها: صنيع، نسخة بدل.
(١٤) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.
(١٥) رنّت المرأة ترنّ رنيناً وأرنّت أيضاً: صاحت. قاله في الصحاح ٥/٢١٢٧.
(١٦) لا توجد كلمة: زفرة في (ك)، ولا في المجلد الثاني والأربعين من البحار المطبوع. .
(١٧) في الخرائج: سبّينا.
(١٨) في المصدر: منعتمونا.
(١٩) في الخرائج: هب الرجال.
(٢٠) أي فكأنّما جعل الحجر لقمة له، وهو كناية عن السكوت الناشيء من العجز عن الجواب.
(٢١) بحار الأنوار ٤٢/٨٧ و٤١/٣٠٤.

ومن نظر في القصّة حقّ النظر علم أنّ ما صنعه خالد لم يكن إلّا لأخذ الغنيمة والطمع في النساء والذراري وأحقاد الجاهليّة.

وقد روى مؤلّف روضة الأحباب[1] أنّه لمّا أحضر مالك للقتل جاءت زوجته أمّ تميم بنت المنهال وكانت من أجمل نساء زمانها فألقت نفسها عليه، فقال لها اعزبي عنّي، فما قتلني غيرك[2].

وقال الزمخشري في أساس البلاغة[3] أقتله و[4] عرضه[5] للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآه[6] خالد بن الوليد أقتلتني بامرأة[7] يعني سيقتلني خالد بن الوليد[8] من أجلك.

وقال ابن الأثير في النهاية[9] في حديث خالد إنّ مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد أقتلتني .. أي عرّضتني للقتل بوجوب الدّفع[10] عنك والمحاماة عليك وكانت جميلة تزوّجها[11] خالد بعد قتله.

٤٩١/٣٠ ثم إنّ ابن أبي الحديد[12] روى عن الطبري[13] عذرا لخالد، وساق الرواية إلى قوله فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد مناديا ينادي ادفئوا أسراءكم .. فظنّوا أنّه[14] أمر بقتلهم، لأنّ هذه اللّفظة تستعمل في لغة كنانة في القتل[15]، فقتل ضرار بن الأزور مالكا .. وأنّ[16] خالد لمّا سمع الواعية، خرج وقد فرغوا منهم، فقال إذا أراد اللّه أمرا أصابه. .، وتزوّج خالد زوجته، وإنّ أبا قتادة فارقه وقال هذا عملك، فغضب عليه أبو بكر ولم يرض إلّا أن يرجع إلى خالد.

و يتوجّه عليه أنّه يدلّ على بطلانه ما رواه الطبري[17] وابن الأثير[18] وغيرهما[19] من أرباب السير أنّ خالدا كان يعتذر عن قتل مالك بأنّه كان يقول وهو يراجع الكلام ما أخال صاحبكم إلّا قال .. كذا.

و قد حكى قاضي القضاة[20] عن أبي علي أنّه قتل خالد مالكا لأنّه أوهم بقوله ذلك أنّ رسول اللّه ﷺ ليس صاحبا له، فلو كان قتله ضرار عن غير أمر خالد فأيّ حاجة له إلى هذا الاعتذار، فالتعارض بين الاعتذارين واضح، فتساقطا.

و يدلّ على بطلانهما أنّ عمر لمّا عاتبه وكسر أسهمه لم يعتذر بأنّي لم أقتل مالكا بل قتله ضرار عن غير أمري، أو بأنّه ارتدّ عن الدين لقوله صاحبك .. فلا موضع لإبداء العذر أليق من ذلك، وهل يجوّز عاقل أن يكون لخالد عذر يرى نفسه به بريئا من الإثم و الخيانة، ثم يصبر مع جرأته وتهتّكه على ما أصابه عن[21] عمر من الإهانة والأذى.

٤٩٢/٣٠ ويدلّ على أنّ القتل كان بأمر خالد، أو كان هو القاتل، قول أبي بكر تأوّل فأخطأ.

قال ابن الأثير في الكامل[22]، قال عمر لأبي بكر إنّ سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك. فقال يا عمر[23] تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإنّي لا أشيم[24] سيفا سلّه اللّه على الكافرين، وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل[25]، ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما، فقام إليه عمر فانتزعها فحطّمها[26]،قال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته، واللّه لأرجمنّك بأحجارك .. وخالد لا يكلّمه يظنّ أنّ رأي أبي بكر

---

(١) روضة الأحباب: انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة ٤٣٢ من هذا المجلد.

(٢) وجاء في الإصابة ٣/٣٧٥ ترجمة ٧٦٩٦.

(٣) أساس البلاغة: ٣٥٤، في مادة قتل.

(٤) لا توجد الواو في المصدر: وهو الصحيح.

(٥) في (س): عوضه، وهو سهو ظاهراً.

(٦) في المصدر: رآها، وهو الظاهر، وفي (س): رؤيا..

(٧) في أساس البلاغة: يا امرأة، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد في المصدر: بن الوليد.

(٩) النهاية ٤/١٥.

(١٠) في المصدر: الدفاع، بدلاً من: الدفع.

(١١) في النهاية: وتزوّجها.

(١٢) في شرحه على النهج ١٧/٢٠٥ ـ ٢٠٦، وانظر فيه ١/١٧٩.

(١٣) تاريخ الطبري ٣/٢٧٨. وجاء في الكامل لابن الأثير ٢/٣٥٨.

(١٤) في المصدر: أنّهم.

(١٥) في الشرح: للقتل.

(١٦) ومن هنا إلى آخره جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢١٣، بتصرّف واختصار.

(١٧) في تاريخه ٣/٢٧٩.

(١٨) في الكامل ٢/٣٥٩.

(١٩) قد سفلت مصادره قريباً، فلاحظ.

(٢٠) في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥.

(٢١) كذا، والظاهر: من، بدلاً من: عن.

(٢٢) الكامل ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ من الطبعة الثانية، وفي الأخرى ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢٣) في المصدر: هيه يا عمر!

(٢٤) شِمْتُ السَّيفَ: أغمدتُه، وشمتُه: سللتُه، وهو من الأضداد، قاله في الصحاح ٥/١٩٦٣، وغيره.

(٢٥) في (س): فنعل.

(٢٦) في المصدر: فنزعها وحطّمها.

مثله، دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه، وعنّفه في التزويج للذي[1] كانت عليه العرب من كراهة أيّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس. فقال هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة[2]، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه، انتهى.

٤٩٣/٣٠ فلو كان القاتل ضرارا لم يكن خالد متأوّلا ولا مخطئا، بل كان ضرارا[3] هو المتأوّل المخطئ في فهم النداء الذي أمر به خالد من قوله ادفئوا أسراءكم، ولا يخفى أنّ هذا الاعتذار لو كان صحيحا لصار الأمر في تزويج زوجة مالك أفحش، إذ لو كان حبسه لاختلاف الجيش في أنّه وقوم[4] يصلّون أم لا، ولم يثبت كفره، وقد كان إسلامه سابقا مستصحبا إلى أن يتحقّق ما يزيله ولو كان قتله لخطإ ضرار في فهم نداء خالد فزوجته[5] في حكم زوجات سائر المسلمين المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، ولا يجوز تزوّجها إلّا بعد انقضاء عدّتها، فظهر شناعة الجواب الذي حكاه قاضي القضاة[6] عن أبي علي أو أجاب به من عند نفسه، وهو أنّه إذا قتل الرجل على الردّة في دار الكفر جاز التزويج بامرأته[7] عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز وطؤها[8] إلّا بعد الاستبراء.

على أنّ التزوّج بامرأته فجور على أيّ حال، لكون المرأة مسلمة وارتداد الزوج لا يصير سببا لحلّ التزوّج بامرأته، و لا لكون الدار دار الكفر، سيّما إذا كان ارتداده لما اعتذروا به من قوله صاحبك .. فإنّ ذلك ارتداد لا يسري إلى غيره من زوجته وأصحابه.

و من الغرائب أنّ الشارح الجديد للتجريد[9] ادّعى أنّ امرأة مالك كانت مطلّقة منه وقد انقضت عدّتها.

و لا عجب ممّن غلب عليه الشقاء، وسلب اللّه منه الحياء أن يعتمد في رفع هذا الطعن الفاحش عن إمامه الغويّ عن خالد الشقيّ بإبداء هذا الاحتمال الذي لم يذكره أحد ممّن تقدّمه، ولم يذكر في خبر ورواية، ولم يعتذر به خالد في جواب تشنيع عمر وطعنه عليه بأنّه نزا على زوجة خالد[10] وتهديده بالرجم للزنا.

٤٩٤/٣٠ ثم أعلن أنّ معاتبة عمر وغيظه على خالد في قتل مالك لم يكن مراقبة للدين ورعاية لشريعة سيّد المرسلين صلّى اللّه عليه وآله وإنّما تألّم من قتله لأنّه كان حليفا له في الجاهليّة، وقد عفا عن خالد لمّا علم أنّه هو قاتل سعد بن عبادة.

روي عن بعض أصحابنا، عن أهل البيت عليهم السلام أنّ عمر استقبل[11] في خلافته خالد بن الوليد يوما في بعض حيطان المدينة، فقال له يا خالد أنت الذي قتل مالكا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني بينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمّه إلى صدره، وقال له أنت سيف اللّه وسيف رسوله صلّى اللّه عليه وآله.

و جملة القصّة، أنّ سعد بن عبادة لمّا امتنع من بيعة أبي بكر يوم السقيفة وأراد المبايعون لأبي بكر أن يطالبوه بالبيعة، قال لهم قيس بن سعد إنّي ناصح لكم فاقبلوا منّي. قالوا وما ذاك. قال إنّ سعدا قد حلف أن لا يبايعكم، وهو إذا حلف فعل، ولن يبايعكم حتّى يقتل، ولن يقتل حتّى يقتل معه ولده وأهل بيته، ولن يقتلوا حتّى يقتل الأوس كلّها، لن يقتلوا حتّى يقتل الخزرج، ولن يقتل الأوس والخزرج حتّى يقتل اليمن، فلا تفسدوا عليكم أمرا قد كمل واستتمّ لكم، فقبلوا منه ولم يتعرّضوا لسعد.

٤٩٥/٣٠ ثم إنّ سعدا خرج من المدينة إلى الشام، فنزل في قرى غسان من بلاد دمشق وكان غسان من عشيرته، وكان خالد يومئذ بالشام، وكان ممّن يعرف بجودة الرمي، وكان معه رجل من قريش موصوف بجودة الرمي فاتّفقا على قتل سعد بن عبادة لامتناعه من البيعة لقريش، فاستترا ليلة بين شجر وكرم، فلمّا مرّ بهما في مسيره رمياه بسهمين، وأنشدا بيتين من الشعر ونسباهما إلي الجنّ:

نحن قتلنا سيّد الخزرج ... سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده

---

(١) في الكامل: الذي ـ بلا لام ـ.
(٢) في المصدر: أم سملة.
(٣) كذا، والظاهر: ضرار ـ بالرفع ـ.
(٤) خ. ل: وقومه، وهو الظاهر.
(٥) فزوجته، جواب لـ لو كان.
(٦) في المغني: الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥ ـ القسم الأول ـ.
(٧) في المصدر: ذلك، بدلاً من: التزويج بامرأته.
(٨) في المغني: أن يطأها.
(٩) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ ـ الحجريّة ـ.
(١٠) كذا، والظاهر: مالك.
(١١) في (س) أنّ عمراً مستقبل. أقول: إنّ الألف في: عمراً زائدة.

فظنّت العامّة أنّ الجنّ قتلوه، فكان قول خالد لعمر كشفا لما استتر على الناس في تلك الواقعة، ومثل هذه الرواية إن لم تنهض بانفرادها حجّة على المخالفين لكونها من روايات أصحابنا إلّا[1] أنّ سكوت عمر عن خالد أيّام خلافته ترك الاقتصاص منه مع قوله في خلافة أبي بكر لئن وليت الأمر لأقيدنّك به، قرينة واضحة على صحّتها، ومع قطع النظر عن تلك الرواية فلا ريب في المناقضة بين هذا السكوت وذلك القول، فظهر أنّ له أيضا من قداح هذا القدح[2] سهم، ومن نصال هذا الطعن نصيب.

الطعن السادس:

٤٩٦/٣٠ إنّ أبا بكر قال مخبرا عن نفسه إنّ لي شيطانا يعتريني، فإن استقمت فأعينوني وإن زغت فقوّموني.

ولا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

و قال أقيلوني فلست بخيركم.

و لا يحلّ للإمام الاستقالة من البيعة.

٤٩٧/٣٠ وأجاب قاضي القضاة في المغني[3] ناقلا عن شيخه أبي علي أنّ إخباره عن نفسه بما أخبر لو كان نقصا فيه لكان قوله تعالى في آدم وحوّاء ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا[4] الشَّيْطانُ﴾[5]، وقوله ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ﴾[6]، وقوله تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى...﴾[7] الآية، يوجب النقص في الأنبياء عليهم السلام، وإذا لم يجب ذلك فكذلك[8] ما وصف به أبو بكر نفسه، وإنّما أراد أنّ عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف[9] أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي.

و قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقا من المعصية، وكان يولّي ذلك عقيلا، فلمّا أسنّ عقيل كان يولّيها[10] عبد اللّه ابن جعفر رحمه اللّه.

قال فأمّا ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحّ فالمراد به التنبيه على أنّه لا يبالي لأمر يرجع إليه أن يقيله الناس[11] البيعة، وإنّما يضرّون بذلك أنفسهم، فكأنّه نبّه بذلك على أنّه غير مكره لهم، وأنّه قد خلّاهم وما يريدون إلّا أن يعرض ما يوجب خلافه، وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبد اللّه بن عمر البيعة حين استقاله المراد بذلك على أنّه تركه وما يختاره ولم يكرهه[12].

و أورد عليه السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[13] بأنّ قول أبي بكر وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتّبعوني، وإن اعوججت فقوّموني، فإنّ لي شيطانا يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم ولا أبشاركم.. يدلّ[14] على أنّه لا يصلح للإمامة من وجهين:

٤٩٨/٣٠ أحدهما أنّ هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه، ومن يحتاج إلى تقويم رعيّته له إذا واقع المعصية، وقد بيّنا أنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوما مسدّدا موفّقا.

و الوجه الآخر أنّ هذه صفة من لا يملك نفسه، ولا يضبط غضبه، ومن هو في نهاية الطيش والحدّة، والخرق العجلة، ولا خلاف في[15] أنّ الإمام يجب أن يكون منزّها عن هذه الأوصاف غير حاصل عليها، وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلّها، لأنّ أبا بكر خبّر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب، وأنّ عادته بذلك جارية،

---

(١) في (س) إلىٰ، وهو خلاف الظاهر.
(٢) أي له من أسهم هذا الطعن سهم وكذا ما بعده.
(٣) المغني: الجزء المتمّم للعشرين: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ القسم الأول ـ.
(٤) في المصدر: إليه، وهو غلط.
(٥) الأعراف: ٢٠.
(٦) البقرة: ٣٦.
(٧) الحج: ٥٢.
(٨) في المغني: فكيف.
(٩) في المصدر: ويجوز منها ويخشىٰ.
(١٠) في المغني: فلما أيس عقيل منها كان يولّيها.
(١١) في المصدر: لأمر إن يرجع إليه أن يستقيله الناس.
(١٢) في المصدر: وما يختار من التأخير وغير ذلك، بدلاً من: وما يختاره ولم يكرهه.
انظر: المغني ٣٣٨/٢١ ـ ٣٣٩، باختلاف يسير.
(١٣) الشافي: ٤١٥ ـ ٤١٦ الحجرية [٤/١٢١ ـ ١٢٤].
(١٤) في المصدر: فإنّه يدل.
(١٥) لا توجد في الشافي كلمة: في.

و ليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطيعه، ويزيّن له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان قبحا[1] بعيب على الموسوس له إذا لم يستزلّه ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب.

وقوله تعالى ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] قيل معناه في تلاوته، وقيل في فكرته على سبيل الخاطر، وأيّ ٤٩٩/٣٠
الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله ولا نقص، وإنّما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتّبع ما يدعو إليه، وليس لأحد أن يقول هذا إن سلّم لكم في جميع الآيات لم يسلّم لكم في قوله تعالى[3] ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[4] لأنّه قد خبّر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل، وذلك لأنّ المعنى الصحيح في هذه الآية أنّ آدم وحوّاء كانا مندوبين إلى اجتناب الشجرة وترك التناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يخلّون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتّى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا إليه، وحرّما بذلك أنفسهما الثواب وسمّاه[5] إزلالا، لأنّه حطّ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل.

و قوله تعالى في موضع آخر ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[6] لا ينافي هذا المعنى، لأنّ المعصية قد يسمّى بها من أخلّ بالواجب والندب، وقوله فَغَوَىٰ .. أي خاب من حيث لم يستحقّ الثواب على ما ندب إليه، على أنّ صاحب المغني[7] يقول إنّ هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقّ بها عقابا ولا ذمّا، فعلى مذهبه أيضا يكون[8] المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة، لأنّ أبا بكر خبّر عن نفسه أنّ الشيطان يعتريه حتّى يؤثر في الأشعار والأبشار، يأتي ما يستحقّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمّ و[9] لا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح، لأنّه لا يؤثّر في أحوال فاعله وحطّ رتبته، وليس يجوز أن يكون ذلك منه على سبيل الخشية الإشفاق على ما ظنّ، لأنّ مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترى أنّه قال إنّ لي شيطانا يعتريني، وهذا قول من قد عرف عادته، ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لخرّج غير هذا المخرج، ولكان يقول فإنّي لا آمن من كذا .. وإنّي لمشفق منه.

فأمّا ترك أمير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس[10]، فإنّما كان تنزّها وتكرّما، وأيّ شبه بين ذلك وبين من صرّح وشهد ٥٠٠/٣٠
على نفسه بما لا يليق بالأئمّة.

وأمّا خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغني[11] له فهو أبدا يضعّف ما لا يوافقه من غير حجّة يعتمدها في تضعيفه.

و قوله إنّه ما استقالها[12] على التحقيق وإنّما نبّه على أنّه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وإنّه غير مكره لهم عليه .. فبعيد عن الصواب[13]، لأنّ ظاهر قوله أقيلوني .. أمر بالإقالة، وأقلّ أحواله أن يكون عرضا لها أو بذلا، وكلا الأمرين قبيح. ولو أراد ما ظنّه لكان له في غير هذا القول مندوحة[14]، ولكان يقول إنّي ما أكرهتكم ولا حمّلتكم على مبايعتي، وما كنت أبالي أن لا يكون هذا الأمر فيّ، ولا إليّ، وإنّ مفارقته لتسرّني[15] لو لا ما ألزمنيه الدخول فيه من التمسّك به، ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام[16] بلا دليل جرّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به.

فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنّما استعفاه من أن يلزمه البيعة ابتداء فأعفاه[17]، علما بأنّ إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من[18] استقالة بيعة قد تقدّمت واستقرّت، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

وأورد عليه ابن أبي الحديد[19] .. بأنّ أبا بكر كان حديدا[20] ولكن لا يخلّ ذلك بالإمامة، لأنّ المخلّ بالإمامة من ٥٠١/٣٠

---

(١) لا توجد: قبحاً، في المصدر
(٢) الحج: ٥٢.
(٣) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.
(٤) البقرة: ٣٦.
(٥) في المصدر: وسمّىٰ، بلا ضمير ـ.
(٦) طه: ١٢١.
(٧) في الشافي: صاحب الكتاب.
(٨) في المصدر: تكون
(٩) لا توجد الواو في (س).
(١٠) في المصدر: زيادة: في حقوقه، بعد: الناس.
(١١) في المصدر: صاحب الكتاب.
(١٢) في الشافي: ما استقال ـ بلا ضمير ـ.
(١٣) جاء في المصدر: من الصواب.
(١٤) في (س): مندرجة. وهو سهو ظاهراً.
(١٥) في الشافي: تسرّني ـ بلا لام ـ.
(١٦) لا توجد: الكلام، في (س).
(١٧) في المصدر زيادة: قلّة فكر فيه، بعد: فأعفاه.
(١٨) لا توجد: من، في (س).
(١٩) في شرحه على النهج ١٦١/١٧ ـ ١٦٤ عند شرح قوله عليه السلام: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه، وقد نقله باختصار.
(٢٠) هي صفة مشبّهة من الحِدّة بمعنىٰ النشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها، كما في نهاية ابن الأثير ٣٥٣/١.

ذلك ما يخرج به الإنسان عن العقل، فأمّا ما دون ذلك فلا، وقوله فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .. محمول على البلاغة[1] في وصف القوّة الغضبيّة لا على ظاهره، لأنّه لم ينقل أنّه قام إلى رجل فضربه بيده ومزّق شعره...

و أمّا قول شيخنا أبي عليّ إنّ كلام أبي بكر خرج مخرج الإشفاق والحذر .. فجيّد.

و اعتراض المرتضى غير لازم، لأنّ في هذه عادة العرب يعبّرون عن الأمر بما هو منه بسبيل، كقولهم لا تدن من الأسد فيأكلك، ليس أنّهم قطعوا على الأكل عند الدنوّ.

فأمّا الكلام في قوله أقيلوني .. فلو صحّ الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لأنّه إنّما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في[2] البيعة التي وقعت في اليوم الأوّل ليعلم وليّه من عدوّه منهم .. على أنّا لو سلّمنا أنّه استقالهم البيعة حقيقة، فلم قال المرتضى إنّ ذلك لا يجوز.

٥٠٢/٣٠ أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد تولّيه إيّاه ودخوله فيه فكذلك يجوز للإمام أن يستقيل من الإمامة إذا آنس من نفسه ضعفا عنها، أو آنس من رعيّته نبوة[3] عنه أو أحسّ بفساد ينشأ في الأرض من جهة ولايته على الناس، ومن يذهب إلى[4] أنّ الإمامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الإمام وطلبه إلى الأمّة أن يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وإنّما يمتنع من ذلك المرتضى وأصحابه القائلون بأنّ الإمامة بالنصّ .. على أنّه إذا جاز عندهم ترك[5] الإمام الإمامة في الظاهر كما فعله الحسنعليه السلام، والأئمّة بعد الحسين عليهم السلام جاز[6] للإمام على مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه.

و الجواب، أنّ الكلّ اتّفقوا على اشتراط العدالة في الإمام، ولا ريب في أنّه يكون من الحدّة والطيش ما لا يضبط الإنسان نفسه عند هيجانه فيقدم على المعصية، ولا يدخل بذلك عرفا في زمرة المجانين، ولا يخرج عن حدّ التكليف، و قوله فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .. اعتراف باتّصافه بفرد بالغ من هذا النوع، ولا خلاف في كونه قادحا في الإمامة، وادّعاؤه أنّه لم ينقل أنّه فعل ذلك برجل، فقد روى نفسه ما يكذّبه، حيث روى عن محمد بن جرير الطبري[7] أنّ الأنصار بعثوا عمر إلى أبي بكر يسأله أن يولّي أمرهم رجلا أقدم سنّا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر، وقال ثكلتك أمّك يا ابن الخطاب استعمله رسول اللّهصلى الله عليه وآله وتأمرني أن أنزعه. فخرج عمر إلى الناس، فقالوا ما صنعت. قال امضوا ثكلتكم أمّهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول اللّهصلى الله عليه وآله .. إلى آخر ما رواه.

٥٠٣/٣٠ و[8] وثوبه على عمر بن الخطاب وأخذه بلحيته وشتمه مع كونه معظّما مبجّلا عنده في أوّل خلافته، والمقام لم يكن مقام الخفّة والطيش يدلّ على أنّ ذلك الصنيع لم يخرج منه مخرج الندرة والافتلات، بل كان ذلك من الفعل المعتاد، ومع الإغماض عنه نقول إنّ ذلك الشهادة من قبيل الرجم بالغيب، ومن الذي أحصى أفعال أبي بكر حتّى علم أنّه لم يفعل ذلك بأحد من معاشريه وخواصّه وأهل بيته وبعد تسليم أنّه لم يقدم قطّ على جرح الأبشار ونتف الأشعار، نقول إذا بلغ الطيش والحدّة في الشدّة إلى حدّ يخاف صاحبه على نفسه الوثوب على الناس فلا يشك في أنّه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء وأصناف الأذى قولا وفعلا ما يخرجه عن حدّ العدالة المشترطة في الإمامة، ولو قصر الغضب عن القيام بما يخل بالعدالة ولو بالإصرار على ما كان من هذا النوع من قبيل الصغائر لم يعبّر عنه بهذا النوع من الكلام.

وبالجملة، حمل كلام أبي بكر على المبالغة لا ينفعهم ولا يضرّنا، وكذا التمسّك بقولهم لا تدن من الأسد .. لا ينفعهم، إذ لا يقال ذلك إلّا إذا جرت عادته بأكل من دنى منه، فكذلك لا موقع لكلام أبي بكر ما لم تجر عادته بأن يؤثر غضبه في أشعار الناس وأبشارهم، أو يؤذيهم بالشتم والبذاء .. ونحو ذلك ممّا كنّى عنه بقوله لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، ومثل هذا الطيش والحدّة لا ريب في كونه مخرجا عن العدالة، قادحا في صلوح صاحبه للإمامة، فخروج الكلام مخرج الإشفاق والحذر على هذا الوجه لا ينفع في دفع الطعن.

---

(١) في المصدر: على المبالغة، وهو الظاهر.
(٢) في (س): على، بدلاً من: في.
(٣) قال في القاموس ٣٩٣/٤: نبا بصره نُبوّاً ونُبِيّاً وَنَبْوَةً، والسيفُ عن الضريبة نبواً ونبوةً: كَلَّ.
(٤) لا توجد في (س): إلى.
(٥) في شرح النهج: أن يترك.
(٦) في المصدر زيادة: للتقية، قبل كلمة: جاز
(٧) في تاريخه ٢٢٦/٣.
(٨) لا توجد الواو في (ك).

وأمّا ما أشار[١] إليه تبعا للقاضي من منع صحّة الخبر في استقالة أبي بكر فممّا لا وقع له، لاستفاضة الخبر اشتهاره في كلّ عصر وزمان، وكونه مسلّما عند كثير من أهل الخلاف، ولذا لمن يمنع الرازي في نهاية العقول[٢] صحّته مع ما علم من حاله من كثرة التشكيك والاهتمام بإيراد الأجوبة العديدة، وإن كانت سخيفة ضعيفة.

وقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام على ما حكاه بعض الثقات من الأصحاب.

٥٠٤/٣٠ وقال مؤلّف كتاب الصراط المستقيم[٣] ذكره الطبري في تاريخه[٤]، والبلاذري في أنساب الأشراف[٥]،السمعاني في الفضائل[٦]، وأبو عبيدة قول[٧] أبي بكر على المنبر بعد ما بويع[٨] أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم[٩].

وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة[١٠] بقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. وصحّة الخطبة مسلّمة عند ابن أبي الحديد[١١] وقاضي القضاة[١٢] وغيرهما[١٣] كما عرفت.

وأمّا عدم رواية أصحاب أصولهم قصّة الاستقالة فلا حجّة فيه، لأنّهم لا يروون ما لا تتعلّق أغراضهم بروايته، بل تعلّق غرضهم بانمحاء ذكره.

ويدلّ على بطلان ما زعمه من أنّ أبا بكر أراد اختبار حال الناس في اليوم الثاني من بيعته ليعلم وليّه من عدوّه، قول أمير المؤمنين عليه السلام بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته .. إذ لو كان المراد ما توهّمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة مع الاستقالة في الحياة موضعا للعجب، وإنّما التعجّب من صرفها عن أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة عقدها لغيره مع الاستقالة منها في الحياة، لعلمه بأنّه كان حقّا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو واضح، ولعلّهم لا ينكرون أنّ فهم أمير المؤمنين عليه السلام مقدّم على فهمهم.

٥٠٥/٣٠ و قد ظهر ممّا ذكرناه ضعف ما أجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول[١٤] من أنّه[١٥] ذكر ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس، كما قال صلى الله عليه وآله لا تفضّلوني على يونس بن متّى. والفرق بين استقالة أبي بكر والخبر الذي رواه على تقدير صحّته واضح، ولو أراد مجرّد الاستشهاد على ورود الكلام للتواضع وهضم النفس وهو أمر لا ينازع فيه لكن لا يلزم منه صحّة حمل كلّ كلام عليه.

و أمّا ما ذكره من جواز الاستقالة تشبيها بالقضاء، فيرد عليه، أنّه إذا جازت الاستقالة من الإمام ولم يتعيّن عليه القيام بالأمر فلم لم يرض عثمان بالخلع مع أنّ القوم حصروه وتواعدوه[١٦] بالقتل، فقال لا أخلع قميصا قمّصنيه اللّه عزّ وجلّ[١٧]، وأصرّ على ذلك حتّى قتل، وقد جاز بلا خلاف إظهار كلمة الشرك وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الخوف على النفس، فدلّ ذلك الإصرار منه على أنّ الخلع أعظم من إظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر، وأنّ ما أتى به أبو بكر كان أعظم ممّا ذكر على مذهب عثمان، فما دفع به الطعن عن أبي بكر يوجب قدحا شنيعا في عثمان، فإنّ تعريض النفس للقتل لأمر مباح لم يقل بجوازه أحد.

٥٠٦/٣٠ وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه[١٨]، حيث قال على أنّ الاختيار إن كان للأمّة وكان[١٩] إليها الخلع والعزل لم يكن[٢٠] لدعائها عثمان إلى أن يخلع نفسه معنى يعقل، لأنّه كان لها أن تخلعه وإن لم يجبها إلى

---

(١) في (س): أشاروا ـ بصيغة الجمع ـ.
(٢) نهاية العقول: مخطوط.
(٣) الصراط المستقيم ٢/٢٩٤.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٢١٠.
(٥) أنساب الاشراف، ما طبع منه حتىٰ الآن لم نجده فيه.
(٦) فضائل السمعاني، لم نجد له نسخة خطيّة فضلاً عن المطبوعة.
(٧) في المصدر: من قول.
(٨) في الصراط المستقيم: حين بويع.
(٩) انظر: الإمامة والسياسة: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢/٦٦٦، والطرائف ٢/٤٠٢، والصراط المستقيم ٢/٢٩٤ وغيرها ممّا تقدّم من المصادر.
(١٠) الخطبة الثالثة من النهج في طبعة محمد عبده ١/٣٢، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤٨.
(١١) كما اعترف به في شرحه علىٰ النهج ١٧/١٦١.
(١٢) في كتابه المغني ٢٠/٣٢٨.
(١٣) قد مرّت مصادرها مفصّلة، فراجع.
(١٤) نهاية العقول: مخطوط.
(١٥) في طبعة (س) هنا كلمة: رض، وخطّ عليها في (ك).
(١٦) في (ك): توّعدوه.
(١٧) أو قال: سربلني الله. وقد ذكر شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ قصّة الحصار مفصّلاً بمصادرها في غديره ٩/١٧٧ ـ ٢٠٣.
(١٨) في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٩٩.
(١٩) في المصدر: فكان.
(٢٠) في الفصول المختارة: ولم يكن.

ذلك[١]، وإن كان الخلع إلى الإمام فلا معنى لقول أبي بكر[٢] أقيلوني .. وقد[٣] كان يجب لمّا كره الأمر أن يخلع هو نفسه.. وهذا أيضا تناقض آخر يبيّن عن بطلان الاختيار وتخليط القوم.

وأنت أرشدك اللّه إذا تأمّلت قول أمير المؤمنين عليه السلام[٤] فيا عجبا بينا هو يستقيلها .. إلى آخره، وجدته عجبا، عرفت من المغزى كان[٥] من الرجل في القوم وبان خلاف الباطن منه[٦]، وتيقّنت الحيلة التي أوقعها والتلبيس، وعثرت به على الضلال وقلّة الدين، واللّه[٧] نسأل التوفيق، انتهى.

وأمّا ما ذكره من قياس خلع الخليفة نفسه اختيارا بما صدر عن أئمّتنا عليهم السلام تقيّة واضطرارا فهو أظهر فسادا من أن يفتقر إلى البيان، مع أنّه يظهر ممّا مرّ جوابه وسيأتي بعض القول في ذلك، وَ اللّهُ الْمُسْتَعَانُ.

الطعن السابع:

٥٠٧/٣٠ أنّه كان جاهلا بكثير من أحكام الدين، فقد قال في الكلالة أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن اللّه وإن يكن

٥٠٨/٣٠ خطأ فمنّي، ولم يعرف ميراث الجدّة، فقال لجدّة سألته عن إرثها لا أجد لك شيئا في كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله أعطاها السدس، وقال أطعموا الجدّات السدس وقطع يسار السارق، وأحرق فجاءة بالنار، ولم يعرف ميراث العمّة والخالة[٨] .. إلى غير ذلك.

٥٠٩/٣٠ وقصّة فجاءة على ما ذكره ابن الأثير في الكامل[٩] هي أنّه جاء فجاءة السلمي واسمه أياس بن عبد اللّه[١٠] ياليل إلى أبي بكر، فقال له أعنّي بسلاح أقاتل أهل الردّة، فأعطاه سلاحا وأمره أمره فخالف إلى المسلمين، وخرج حتّى نزل بالجواء، وبعث نجية[١١] وأمره بالمسلمين، فشنّ الغارة على كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاشي فأمره[١٢] أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد اللّه بن قيس[١٣] الحاشي عونا، فنهض[١٤] إليه وطلباه، فلاذ منهما[١٥]، ثم لقياه على الجواء[١٦] فاقتتلوا فقتل[١٧] نجية وهرب الفجاءة، فلحقه طريقة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلمّا قدم أمر أبو بكر أن يوقد[١٨] له نار في مصلّى المدينة، ثم رمى به فيها مقموطا أي مشدود اليدين والرجلين[١٩].

٥١٠/٣٠ وقد روى القصّة كثير من أرباب السير.

وأجاب صاحب المواقف وشارحه[٢٠] بأنّ الأصل وهو كون الإمام عالما بجميع الأحكام ممنوع، وإنّما الواجب الاجتهاد، ولا يقتضي كون جميع الأحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها إلى نظر وتأمّل، وأبو بكر مجتهد، إذ ما من مسألة في الغالب إلّا وله فيه قول مشهور عند أهل العلم، وإحراق فجاءة إنّما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لأنّه زنديق، ولا تقبل توبة الزنديق في الأصح.

وأمّا قطع يسار السارق، فلعلّه من غلط الجلّاد، أو رآه في المرّة الثالثة من السرقة، وهو رأي الأكثر من العلماء. وقوفه في مسألة الجدّة ورجوعه إلى الصحابة في ذلك لأنّه غير بدع من المجتهد البحث عن مدارك الأحكام، انتهى.

---

(١) في المصدر: إذا لم يحبها إلىٰ ذلك واختار..
(٢) في المصدر زيادة: للناس، بعد: أبي بكر.
(٣) وضع علىٰ: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٤) في المصدر زيادة: في خطبته في الكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول..
(٥) في المصدر زيادة: الذي، قبل: كان.
(٦) في الفصول المختارة زيادة: للظاهر، بعد: منه.
(٧) في المصدر: والله تعالىٰ.
(٨) لاحظ: الغدير ١٧١/٧.
(٩) الكامل ٢٣٧/٢، باختلاف يسير.
(١٠) وضع علىٰ لفظ الجلالة رمز نسخة بدل في (س)، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر
(١١) وفي المصدر: نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، بدلاً من: نجية.
(١٢) في الكامل: طريفة بن جاجز يأمره.
(١٣) في (ك): قش ـ بالسين المعجمة ـ.
(١٤) في المصدر: فنهضا.
(١٥) في (س): منها.
(١٦) في (س): الحواء.
(١٧) في الكامل: وقتل.
(١٨) في المصدر: أن توقد.
(١٩) انظر: الصحاح ١١٥٤/٣ ـ ١١٥٥، ومجمع البحرين ٢٧٠/٤.
(٢٠) المواقف وشارحه: ٤٠٣ [شرح المواقف وحواشيه ٣٤٨/٨] وقصّة فجاءة في ٣٥٧/٨.

وأجيب بأنّه قد ثبت أنّ من شرائط الإمامة العلم بجميع الأحكام، وقد ظهر من أبي بكر الاعتراف على نفسه بأنّه لم يعرف الحكم فيها، وعدم تعرّض من تصدّى للجواب لمنع صحّة ما ذكر اعتراف بصحّته.

٥١١/٣٠ ثم إنّ الكلالة على ما رواه الأصحاب عن أئمّتنا عليهم السلام أولاد الأب والأم، وهم الإخوة من الطرفين أو من أحدهما[١]، وقد دلّت آية الميراث في أوّل سورة النساء[٢] على حكم من كان[٣] من قبل الأمّ منهم، وفي آخر ال[٤]سورة على حكم من كان من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، سمّيت كلالة لإحاطتها بالرجل كالإكليل بالرأس و هو ما يزيّن بالجوهر شبه العصابة، أو لأنّها مأخوذة من الكلّ لكونها ثقلا على الرجل[٥]، والذي رواه قوم من المفسّرين عن أبي بكر و[٦] عمر وابن عباس في أحد[٧] الروايتين عنه أنّها من عدا الوالد والولد[٨]. وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس أنّها من عدا الولد[٩].

أقول: يرد هنا آخر على أبي بكر، بل على صاحبه، وهو أنّهما فسّرا القرآن برأيهم كما صرّح به أبو بكر ورووا في صحاحهم المنع من ذلك، ومن فسّر القرآن برأيه فقد كفر، وروى في المشكاة والمصابيح[١٠]، عن الترمذي[١١]، عن ابن عباس، قال من قال في القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار.

٥١٢/٣٠ وفي رواية من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار.

وعن الترمذي[١٢] وأبي داود[١٣]، عن جندب، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

٥١٣/٣٠ وعن أحمد[١٤] وابن ماجة بإسنادهما عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال سمع النبيّ صلى الله عليه وآله قوما يتداره‌ون في القرآن، فقال إنّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب اللّه بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب اللّه يصدّق بعضه بعضا، فلا تكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه[١٥] فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه. والأخبار في ذلك كثيرة.

و قال الفخر الرازي[١٦] اختار أبو بكر أنّ الكلالة عبارة عن سوى[١٧] الوالدين والولد، وهذا هو المختار[١٨]، وأمّا عمر فإنّه كان يقول الكلالة ما[١٩] سوى الولد، وروي أنّه لما طعن قال كنت أرى الكلالة[٢٠] من لا ولد له وأنا أستحيي أن أخالف أبا بكر[٢١].

و عن عمر فيه رواية أخرى وهو التوقّف، وكان يقول ثلاثة لأن يكون بيّنها الرسول صلى الله عليه وآله لنا أحبّ إليّ من الدنيا ما فيها، الكلالة، والخلافة، والربا. انتهى[٢٢].

٥١٤/٣٠ ولا يشتبه على الفطن الناظر في مثل هذه الروايات أنّ آراءهم لم يتفرّع عن أصل وليست إلّا اتّباعا للأهواء وقولا في أحكام اللّه بغير علم ولا هدى من اللّه، ولو كان ما رآه عمر في الكلالة اجتهادا منه كما زعموا لما جاز له الحكم بخلافه استحياء من خلاف أبي بكر، واللّه ورسوله أحقّ بأن يستحي منهما، ومن لا يستحي من أن يقول لرسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ الرجل ليهجر، فاللائق بحاله أن لا يستحي من أحد، وتمنّيه أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله بيّن لهم الخلافة دليل واضح على شكّه في خلافة أبي بكر وفي خلافته، كما سبق ما يدلّ على الشك عن أبي بكر، وما جعله دليلا على

---

(١) لاحظ مثالاً: فروع الكافي ٧/١٠٠ حديث ٣، والتهذيب ٩/٢٩٠ حديث ٥، ومن لا يحضره الفقيه ٤/٢٠٠.
(٢) في قوله تعالىٰ: «وإن كان رجل يورث كلالةً أو امرأة..» الآية، النساء: ١٢.
(٣) في (س): علىٰ ما كان. (٤) النساء: ١٧٦.
(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٤٦٤، والنهاية ٤/١٩٧، وغيرهما.
(٦) في (س): أو. (٧) في (ك): إحدىٰ.
(٨) كما أورده الدارمي في سننه ٢/٣٦٦، والبيهقي في سننه ٦/٢٢٥ أيضاً، والطبري في تفسيره ٤/١٩٢، وغيرهم في غيرها.
(٩) كما جاءت في تفسير الطبري ٤/١٩٣، وسنن البيهقي ٦/٢٢٥. وفي (ك): للوالد، بدلاً من: الولد.
(١٠) مشكاة المصابيح: ٣٥. (١١) صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير حديث ٢٩٥١ و٢٩٥٢.
(١٢) صحيح الترمذي ٥/١٩٩ كتاب التفسير الباب الأول حديث ٢٩٥٢، وتلاحظ بقية روايات الباب.
(١٣) سنن أبي داود ٣/٣٢٠ كتاب العلم حديث ٣٦٥٢. (١٤) مسند أحمد بن حنبل ٢/١٨٥.
(١٥) في (س): من ـ بلا ضمير ـ ولا معنىٰ لها. (١٦) تفسير الفخر الرازي ٩/٢٢١.
(١٧) في المصدر: واختيار أبي بكر الصديق أنّها عبارة عمّن سوىٰ.
(١٨) في التفسير زيادة: والقول الصحيح، بعد كلمة: المختار. (١٩) في المصدر: من، بدلاً من: ما.
(٢٠) في تفسير الفخر: إنّ الكلالة.
(٢١) إلىٰ هنا ذكره الطبري في تفسيره ٤/١٩٢ أيضاً. وفي المصدر بعد لفظ أبي بكر: الكلالة من عدا الوالد والولد.
(٢٢) وانظر سنن ابن ماجه ٢/٩١١ حديث ٢٧٢٧، وسنن البيهقي ٦/٢٢٥.

اجتهاد أبي بكر من أنّ له في المسائل أقوالا مشهورة عند أهل العلم فأوّل ما فيه أنّه افتراء على أبي بكر، وأين هذه الأقوال المشهورة التي لم يسمعها أحد ومن لم يرو عن النبيّ ﷺ في مدة البعثة، وقد كان بزعمهم الفاسد أوّل الناس إسلاما، وكان من بطانته وصاحبا له في الغار غير مفارق عنه في الأسفار إلّا مائة واثنين وأربعين حديثا[(١)]، مع ما وضعه في ميراث الأنبياء لحرمان أهل البيت عليهم السلام ودفنهم حيث يموتون لأن يدفن النبيّ ﷺ في بيت عائشة ويسهّل ما أوصى به من دفنه مع الرسول ﷺ وغير ذلك لأغراض أخر، فمبلغ علمه وكثرة أقواله ظاهر لأولي الألباب.

ثم لو سلّمت كثرة أقواله فليس مجرّد القول دليلا على الاجتهاد والقوّة في العلم، ومن تتبّع آثارهم وأخبارهم علم أنّه ليس فيها ما يدلّ على دقّة النظر وجودة الاستنباط، بل فيها ما يستدلّ به على دناءة الفطرة وركاكة الفهم، كما لا يخفى على المتتبّع.

و أمّا قطع يسار السارق في المرّة الأولى فهو خلاف الإجماع، وقد اعترف به الفخر الرازي في تفسير آية السرقة[(٢)]، ولو كان من غلط الجلّاد لأنكره عليه أبو بكر وبحث عن الحال، هل كان عن تعمّد من الجلّاد فيقاصّه بفعله أو على السهو والخطإ فيعمل بمقتضاه وكون القطع في المرّة الثالثة خلاف المنقول، ولم يبد هذا الاحتمال أحد غير الفخر الرازي وتبعه المتأخّرون عنه.

٥١٥/٣٠ وأمّا الاجتهاد في إحراق فجاءة السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النصّ، وقد قامت الأدلّة على بطلانه، وماذكر من عدم قبول توبته لأنّه زنديق فاسد، إذ لم ينقل أحد عن فجاءة إلّا الإغارة على قوم من المسلمين، ومجرّد ذلك ليس زندقة حتّى لا تقبل توبته، وقد ذكر في المواقف[(٣)] في الطعن أنّه كان يقول أنا مسلم .. ولم يمنعه في مقام الجواب.

واعلم أنّ الرواية الدالّة على عدم التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامّة، ورواه[(٤)] البخاري في باب لا يعذّب بعذاب اللّه من كتاب الجهاد[(٥)] عن أبي هريرة وعن ابن عباس.

ورواه ابن أبي الحديد[(٦)] أيضا.

والذي رواه أصحابنا ما روي في الفقيه[(٧)] وغيره[(٨)]، عن النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار لكن في بعض أخبارنا ما ينافي هذا العموم، وسيأتي الكلام فيه في كتاب المناهي[(٩)] إن شاء اللّه تعالى، ولا يضرّ ذلك في الطعن، لأنّ بناءه على الإلزام لاعتراف العامّة بصحّتها.

٥١٦/٣٠ وما روي من فعل أمير المؤمنين عليه السلام فهو عندنا استناد إلى نصّ خاصّ ورثه عن رسول اللّه ﷺ وعند العامّة استناد إلى الاجتهاد، فلا مطعن فيه بالاتّفاق.

خاتمة في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله

٥١٧/٣٠ قال المخالفون: كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلّا أيّاما، واسمه عبد اللّه بن عثمان[(١٠)] بن[(١١)] أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقيل اسمه عتيق، وقيل كان اسمه عبد ربّ الكعبة، فسمّاه النبيّ عبد اللّه، وأمّه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب[(١٢)].

غصب[(١٣)] الخلافة ثاني يوم مات فيه النبيّ ﷺ ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون، والأول أشهر. وكانت مدّة خلافته المغصوبة سنتين وأربعة أشهر.

---

(١) كما في شرح رياض الصالحين للصديقي ٢/٢٣، وفصله شيخنا الأميني في غديره ٧/١٠٨ ـ ١١٤.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١١/٢٢٧.

(٣) المواقف: ٤٠٢.

(٤) في (س): رواه في.

(٥) صحيح البخاري ٤/٧٤ ـ ٧٥.

(٦) في شرحه على النهج ١٧/٢٢٢.

(٧) كتاب من لا يحضره الفقيه ٤/٣ باب ١، ذيل الحديث الأول.

(٨) أمالي الصدوق: ٢٥٤.

(٩) بحار الأنوار ٧٦/٣٢٩.

(١٠) وضع في (ك) على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(١١) لا توجد في (س): بن.

(١٢) كما جاء في تاريخ الطبري ٣/٤١٩ ـ ٤٢٤ [٤/٤٦]، والكامل لابن الأثير ٢/٤١٨ ـ ٤٢٤ [٢/١٦٠].

(١٣) في (ك): وغصب.

٥١٨/٣٠ وقال في الاختصاص[١] مات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وولي الأمر سنتين وستة أشهر.

ثم اعلم أنّه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف، وكان في الإسلام خيّاطا، وفي الجاهليّة معلّم الصبيان، ونعم ما قيل:

كفى للمرء نقصا أن يقال بـأنّه — معلّم أطـفال وإن كـان فـاضلا

و كان أبوه سيّئ الحال ضعيفا، وكان كسبه أكثر عمره[٢] من صيد القماري والدباسي لا يقدر على غيره، فلمّا عمي و عجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد اللّه ابن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يعونه من الطعام، ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب على ما أورده في الصراط المستقيم[٣] ولذا قال أبو سفيان لعليّعليه السلام بعد ما غصب الخلافة أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيميّ رذل، وقال أبو قحافة ما رواه ابن حجر في صواعقه[٤] حيث قال وأخرج الحاكم[٥] أنّ أبا قحافة لمّا سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة. قالوا نعم. قال اللّهمّ لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت[٦].

٥١٩/٣٠ وقالت فاطمةعليها السلام في بعض كلماتها إنّه من أعجاز قريش وأذنابها[٧] وقال بعض الظرفاء بل من ذوي أذنابها.

وقال صاحب إلزام النواصب أجمع النسّابون أنّ أبا قحافة كان حبرا لليهود يعلّم أولادهم[٨].

والعجب أنّهم مع ذلك يدّعون أنّ اللّه تعالى أغنى النبيّصلّى اللّه عليه وآله بمال أبي بكر.

وعقد الخلافة عند موته لعمر، فحمل أثقاله مع أثقاله، وأضاف وباله إلى وباله.

وقال ابن أبي الحديد[٩] في كيفيّة ذلك أنّه أحضر أبو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فأمر[١٠] أن يكتب عهدا، وقال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما عهد به[١١] عبد اللّه بن عثمان[١٢] إلى المسلمين أمّا بعد، .. ثم أغمي عليه،

٥٢٠/٣٠ فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب[١٣]، وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ فقرأه، فكبّر أبو بكر، وقال[١٤] أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال نعم. قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس فقرأ[١٥]، ثم أوصى إلى عمر بوصايا[١٦].

قال وروى كثير من الناس أنّ أبا بكر لمّا نزل به الموت دعا عبد الرحمن ابن عوف، فقال أخبرني عن عمر، فقال إنّه أفضل من رأيته[١٧] إلّا أنّ فيه غلظة. فقال ذاك لأنّه يراني رفيقا[١٨] ولو قد أفضي الأمر إليه لترك كثيرا ممّا هو عليه،قد رمقته[١٩] إذا أنا غضبت على رجل أراني الرّضا عنه، وإذا لنت أراني الشدّة عليه، ثم دعا عثمان، فقال أخبرني عن عمر. فقال سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال لهما لا تذكرا ممّا قلت لكما شيئا، ولو تركت عمر ما[٢٠] عدوتك يا عثمان، والخيرة لك أن لا تلي من أمورهم شيئا، ولوددت أنّي كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة[٢١] على أبي بكر، فقال إنّه بلغني أنّك يا خليفة رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف إذا[٢٢] خلا بهم وأنت غدا لاق ربّك فسائلك[٢٣] عن رعيّتك. فقال أبو

---

(١) الاختصاص: ١٣٠.
(٢) في (س): من عمره.
(٣) الصراط المستقيم ١٠٢/٣، وانظر صفحة: ٢٨.
(٤) الصواعق المحرقة: ٧ ـ طبعة الحلبي، مصر ـ.
(٥) المستدرك للحاكم النيسابوري، ولم نجد هذه الرواية هناك.
(٦) وقريب منه في الاستيعاب ٢٥٦/٢.
(٧) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٤/١ ـ ١٦٥.
(٨) لا توجد: يعلّم أولادهم، في (س).
(٩) في شرحه على النهج ١٦٥/١، بتصرّف.
(١٠) في المصدر: فأمره.
(١١) لا توجد في المصدر: به.
(١٢) في تاريخ الطبري ٥٢/٤ [٤٢٩/٣]: وفيه: أبو بكر بن أبي قحافة.
(١٣) في شرح النهج: عمر بن الخطاب.
(١٤) في المصدر: وسرّ وقال..
(١٥) في شرح النهج: وأمر أن يقرأ.. فقرأ عليهم.
(١٦) في المصدر: أوصى عمر فقال له.
(١٧) في المصدر: رأيك. وما ذكره نقله عن الطبري ٤٢٨/٣.
(١٨) في شرح النهج: رقيقاً.
(١٩) رمقته.. أي أطلت النظر إليه، كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥.
(٢٠) في المصدر: لما.
(٢١) في شرح النهج: طلحة بن عبيد الله.
(٢٢) في المصدر: فكيف به.
(٢٣) في شرح النهج: فيسألك.

بكر أجلسوني .. أجلسوني[١]، ثم قال أباللّه تخوّفني، إذا لقيت ربّي فساءلني، قلت استخلفت عليهم خير أهلك. فقال
٥٢١/٣٠ طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول اللّه. فاشتدّ غضبه وقال إي واللّه، هو خيرهم وأنت شرّهم، أما واللّه لو ولّيتك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتّى يكون اللّه هو الذي يضعها، أتيتني وقد دلكت عينيك تريد أن تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأيي، قم لا أقام اللّه رجليك، أما واللّه لئن عشت فواق ناقة وبلغني أنّك غمضته فيها أو ذكرته بسوء لألحقنّك بخمصات قنّة حيث كنتم تسقون[٢] ولا تروون، وترعون ولا تشبعون، وأنتم بذلك مبتهجون[٣] راضون. فقام طلحة فخرج.

قال[٤] وتوفّي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. انتهى.

وقال في الإستيعاب قول الأكثر أنّه توفّي عشيّة يوم الثلاثاء المذكور. وقيل ليلته. وقيل عشيّة يوم الإثنين.

٥٢٢/٣٠ قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال. وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال[٥].

وقال ابن إسحاق توفّي على رأس اثنتين[٦] وثلاثة أشهر واثني عشر يوما[٧] من متوفّى رسول اللّهصلى الله عليه وآله. قيل[٨] و عشرة أيّام.

وقيل وعشرين يوما. قال واختلف في السبب الذي مات منه، فذكر الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوما، وقال الزبير بن بكّار كان به طرف من السل، وروي عن سلام بن أبي مطيع إنّه سمّ.

قال[٩] وأوصى بغسله أسماء بنت أبي عميس[١٠] زوجته فغسّلته، وصلّى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد اللّه[١١] بن أبي بكر، ودفن ليلا في بيت عائشة.

أقول: انظروا بعين الإنصاف إلى الخلافة الكبرى ورئاسة الدين والدنيا كيف صارت لعبة للجهّال وخلسة لأهل الغيّ والضلال، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان ويكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوّان، ثم يمدحه هذا الشقيّ ويشكره ويجزيه خيرا عن الإسلام وأهله، ولا يقول له[١٢] لم اجترأت على هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتّب عليه[١٣] عظائم الأمور بمحض رأيك وهواك، مع أنّ النبيّصلى الله عليه وآله كان لا يجترئ أن يخبر بأدنى حكم بدون الوحي الإلهي.

٥٢٣/٣٠ ويلزم على زعمهم أن يكون أبو بكر وعثمان أشفق على أهل الإسلام والإيمان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجان، لأنّهصلى الله عليه وآله بزعمهم أهمل أمر الأمّة ولم يوص لهم بشيء، وهما أشفقا على الأمّة حذرا من ضلالتهم فعيّنا لهم جاهلا شقيّا فظّا غليظا ليدعو الناس إلى نصبهم وغباوتهم، ويصرفهم عن أهل بيت نبيّهم صلوات اللّه عليه [كذا].

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر في تلك الحالة التي يغمى عليه فيها ساعة ويفيق أخرى إنّه ليهجر، يمنعه من الوصيّة كما منع نبيّهصلى الله عليه وآله ونسبه إلى الهجر.

و كيف اجترأ أبو بكر على ربّه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد على ربّه تعالى فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنينعليه السلام بينهم، وقال فيه نبيّهم اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك .. وسائر ما رووه في صحاحهم فيهعليه السلام، وأنزله اللّه فيه صلوات اللّه عليه.

و هل يريب لبيب في أنّ تلك الأمور المتناقضة، والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلّا لتتميم ما أسّسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيتعليهم السلام عن الخلافة والإمامة، وحطّهم عن رتبة الرئاسة والزعامة، جزاهم اللّه عن الإسلام وأهله شرّ الجزاء، وتواتر عليهم لعن ملائكة الأرض والسماء.

---

(١) لا توجد في المصدر: أجلسوني ـ الثانية ـ.

(٢) في المصدر: تسقوم، وهو غلط.

(٣) في شرح النهج: بجحون. ويقرأ ما في (س): متبجّحون. أقول: البجح والابتهاج بمعنى السرور والفرح.

(٤) قاله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٦٦/١ بلفظة.

(٥) هنا سقط، وفي المصدر: قال إسحاق: توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال.

(٦) في المصدر: توفي أبو بكر على رأس سنتين.

(٧) في الاستيعاب: اثني عشرة ليلة، بدلاً من: يوماً.

(٨) في المصدر: وقال غيره: وعشرة أيّام. وقال غيره.

(٩) قاله في الاستيعاب ٢٥٧/٢ أيضاً.

(١٠) في المصدر: وأوصى أن تغسّله أسماء بنت عميس.

(١١) في الاستيعاب: عبد الرحمن، بدلاً من: عبد الله.

(١٢) لا توجد: له، في (س).

(١٣) في (ك) نسخة بدل: يتوثّب علي.

٥٢٧/٣٠ أقول: وقد مرّ في باب ما أظهر[١] من الندامة عند الوفاة ما يناسب هذه الخاتمة.

وأمّا افتخارهم بدفنه في جوار النبيّ صلى الله عليه وآله فسيأتي فيه.

وروى في الصراط المستقيم[٢] بإسناده عن عاصم بن حميد، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام أنّهما لم يبيتا معه إلّا ليلة ثم نقلا إلى واد يقال لها[٣] واد الدود.

باب ٢٣

تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على الاحتجاج على المخالفين بإيراد الاخبار[٤] من صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه

الطعن الأول:

٥٢٩/٣٠ ما روته العامّة والخاصّة أنّه أراد النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه أن يكتب لأمّته كتابا لئلّا يضلّوا بعده ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفا أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك وقال إنّه ليهجر، أو ما يؤدّي هذا المعنى، وقد وصفه اللّه سبحانه بأنّه لا ينطق عن الهوى، وأنّ كلامه ليس إلّا وحيا يوحى[٥]، وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتّى تسأّم تزجّر. فقال بعضهم أحضروا ما طلب. وقال بعضهم القول ما قال عمر، وقد قال اللّه سبحانه ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً﴾[٦]، و قال تعالى ﴿فَلا

٥٣٠/٣٠ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٧]، وقد قدّمنا في باب وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك أخبارا كثيرة من طرق الخاصّ والعامّ ولنذكر هنا زائدا على ما تقدّم ما يؤيّد تلك الأخبار من الجانبين.

فأمّا الروايات العاميّة فروى البخاري[٨] في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد والسير،مسلم في كتاب الوصايا[٩]، عن سفيان[١٠]، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، أنّه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتّى بلّ دمعه الحصى، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس. قال اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه وآله وجعه، فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا ما له أهجر استفهموه[١١]. فقال ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه.

فأمرهم بثلاث، قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إمّا أن سكت عنها وإمّا أن قالها فنسيتها، قال قال سفيان[١٢] هذا من قول سليمان.

٥٣١/٣٠ وفي باب جوائز الوفد من الكتاب المذكور[١٣]، عن سليمان الأحول، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال يوم

---

(١) في (ك): أظهر.
(٢) الصراط المستقيم ١١٦/٣.
(٣) في المصدر: له، وهو الظاهر.
(٤) في (س): الاختبار، وقد يظهر من (ك)، وما أثبتناه هو الظاهر.
(٥) اقتباس من الآية الثالثة والرابعة من سورة النجم.
(٦) الأحزاب: ٣٦.
(٧) النساء: ٦٥.
(٨) صحيح البخاري ٨٥/٤ كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة.
(٩) صحيح مسلم ٧٥/٥.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: سفين. أقول: لعلّ الفرق بينهما برسم الخطّ.
(١١) في المصادر: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، بدلاً من: ما له أهجر؟! استفهموه؟
(١٢) في (ك) نسخة بدل: سفين ـ بلا ألف ـ.
(١٣) صحيح البخاري ٨٥/٤ [١٧٨/٢] الباب السالف.

الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتّى خضب دمعه الحصباء[١]، فقال اشتدّ برسول اللّه صلی الله علیه و آله وجعه يوم الخميس، فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا هجر[٢] رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقال دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة.

و روى البخاري[٣] في باب كتابة العلم من كتاب العلم، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا اشتدّ بالنبيّ صلی الله علیه و آله وجعه، قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده. قال عمر إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب اللّه .. حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، فقال قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه صلی الله علیه و آله وبين كتابه.

وفي باب مرض النبيّ صلی الله علیه و آله[٤] مثل الرواية الأولى. ٥٣٢/٣٠

و في هذا الباب[٥]، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن ابن عباس، قال لمّا حضر رسول اللّه صلی الله علیه و آله و في البيت رجال[٦] فقال النبيّ صلی الله علیه و آله هلمّوا أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم[٧] إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قد غلبه الوجع[٨] وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتابا[٩] لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف[١٠]، قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله قوموا.

قال عبيد اللّه فكان ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه صلی الله علیه و آله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم.

وروى البخاري[١١] أيضا في باب قول المريض قوموا عنّي، من كتاب المرضى[١٢].

ومسلم في كتاب الوصايا، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا حضر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ٥٣٣/٣٠
وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّ صلی الله علیه و آله هلمّ أكتب لكم كتابا .. وساق الحديث مثل ما مرّ آنفا.

وروى مسلم[١٣] في الكتاب[١٤] المذكور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتّى رأيت على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله ائتوني بالكتف الدواة أو اللوح والدواة أكتب[١٥] كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فقالوا إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله يهجر.

وقد حكى في جامع الأصول[١٦] الأخبار[١٧] في هذا المعنى، عن البخاري[١٨] ومسلم[١٩].

وروى السيد ابن طاوس قدّس اللّه روحه في كتاب كشف اليقين[٢٠] من كتاب الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ محمد بن أبي نصر بن عبد اللّه الحميدي من نسخة عليها عدّة سماعات وإجازات تاريخ بعضها سنة إحدى و أربعين وخمسمائة ما هذا لفظه قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس[٢١] في رواية ثم بكى حتّى بلّ ٥٣٤/٣٠

---

(١) في (ك) الحصاء.
(٢) في (ك): أهجر.
(٣) صحيح البخاري ٣٩/١ دار الشعب [٣٢/١].
(٤) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عنّي.. رواه بطريقين.
(٥) صحيح البخاري.. باب كتاب النبيّ صلی الله علیه و آله إلى كسرى ١١/٦ [دار الشعب].
(٦) في المصدر زيادة: فيهم عمر بن الخطاب قال.. ولا توجد في طبعة دار الشعب.
(٧) في صحيح البخاري: عمر، بدلاً من: بعضهم.
(٨) في المصدر: قد غلبه عليه، ولعلّها سهو أو قد غلب عليه، وفي طبعة دار الشعب للصحيح كما في المتن.
(٩) في صحيح البخاري: يكتب لكم النبيّ صلی الله علیه و آله كتاباً. وفي طبعة دار الشعب منه كما في المتن.
(١٠) في المصدر: والاختلاف عند النبيّ صلی الله علیه و آله .
(١١) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] وذكرنا موارد الاختلاف بين الروايتين.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: المرتضى، وهو غلط.
(١٣) صحيح مسلم ٧٦/٥ [١٢٥٩/٣] ـ [دار إحياء التراث]، وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٣٥٥/١، وطبقات ابن سعد ٣٧/٢، وغيرهما.
(١٤) خ. ل: الموضع.
(١٥) في المصدر: أكتب لكم.
(١٦) جامع الأُصول ٦٩/١١ ـ ٧١ حديث ٨٥٣٣، وفي الطبعة الأُخرى منه حديث ٨٥٩٧ من نفس المجلد.
(١٧) كذا.
(١٨) صحيح البخاري ١١/٦ ـ ١٢ [دار الشعب].
(١٩) صحيح مسلم ١٢٥٧/٣ ـ ١٢٥٩ [دار إحياء التراث].
(٢٠) كشف اليقين: ٢٠٤.
(٢١) لا توجد في المصدر: وما يوم الخميس.

دمعه الحصى، فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. قال اشتدّ برسول اللّه ﷺ وجعه، فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع[١]. فقالوا ما شأنه، هجر استفهموه. فذهبوا يردّدون عليه، فقال ذروني[٢] .. دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه.

وفي رواية من الحديث الرابع من الصحيحين فكان ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه ﷺ وبين كتابه.

وروى حديث الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول اللّه ﷺ لأمّته لأمانهم من الضلالة عن رسالته[٣] جابر بن عبد اللّه الأنصاري في المتّفق عليه من صحيح مسلم فقال في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد اللّه ما هذا لفظه قال ودعى رسول اللّه ﷺ بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتابا لا يضلّون بعده، وكثر اللغط[٤] وتكلّم عمر، فرفضها ﷺ.

٥٣٥/٣٠ وقال رضي اللّه عنه في كتاب الطرائف[٥] من أعظم طرائف المسلمين أنّهم شهدوا جميعا أنّ نبيّهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلّون بعده أبدا وأنّ عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب [٦] وسبب ضلال من ضلّ من أمّته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين سبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كلّه فإنّ أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظّموه وكفّروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين ضلّلوا من يذمّه وهم من جملة الذامّين وتبرءوا ممّن يقبّح ذكره وهم من جملة المقبّحين[٧].

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتّفق عليه في صحّته من مسند عبد اللّه بن عباس قال لمّا احتضر النبيّ ﷺ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبيّ ﷺ هلمّوا أكتب لكم كتابا[٨] لن تضلّوا بعده أبدا. فقال عمر بن الخطاب إنّ النبيّ ﷺ قد غلبه الوجع[٩] وعندكم القرآن، حسبكم كتاب ربّكم.

و في رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي، قال عمر إنّ الرجل ليهجر.

و في كتاب الحميدي[١٠] قالوا ما شأنه، هجر.

٥٣٦/٣٠ وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال[١١] إنّ رسول اللّه ﷺ يهجر[١٢].

قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبيّ ﷺ فبعضهم يقول القول ما قاله النبيّ ﷺ فقرّبوا إليه كتابا يكتب لكم، ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاط، قال النبيّ ﷺ قوموا عنّي فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتّى تبلّ دموعه الحصى، ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس. قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. فذكره عبد اللّه بن عباس يوم منع رسول اللّه ﷺ من ذلك الكتاب، وكان يقول[١٣] الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه ﷺ وبين كتابه[١٤].

أقول: الهجر الهذيان. قال في جامع الأصول في شرح غريب الميم[١٥] الهجر بالفتح الهذيان، وهو النطق بما لا يفهم، يقال هجر فلان إذا هذى، وأهجر نطق[١٦] بالفحش، والهجر بالضم النطق بالفحش[١٧].

---

(١) في المصدر: فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عندي التنازع. (٢) في (ك): ردوني.
(٣) في كشف اليقين: رسالة ـ بلا ضمير ـ.
(٤) جاء في حاشية (ك): اللَّغَطُ: صوت وضجّة لا يفهم معناه. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٢٥٧/٤.
(٥) الطرائف: ٤٣١ ـ ٤٣٣. (٦) لا توجد في الطرائف: الكتاب.
(٧) هنا سقط جاء في المصدر: ٤٣١ ـ ٤٣٢. (٨) لا توجد في المصدر: كتاباً.
(٩) في الطرائف: قد غلبه عليه الوجع.
(١٠) الجمع بين الصحيحين، ولم نجد له نسخة مطبوعة، ووجدنا أكثر من نسخة مخطوطة في مكتبة السيّد النجفيّ المرعشيّ في قم.
(١١) في صحيح مسلم المطبوع: فقالوا. ولعلّه من تصحيفاتهم. (١٢) هنا سقط جاء في الأصل، فراجع.
(١٣) في المصدر: وكان ابن عباس يقول.
(١٤) انظر: صحيح البخاري ٣٧/١، وصحيح مسلم ٧٥/٥ ـ ٧٦ [٣ ـ ١٢٥٩].
(١٥) جامع الأصول ٧١/١١، ذيل الحديث ٨٥٣٣. (١٦) في المصدر: إذا نطق.
(١٧) في الجامع: الفحش في النطق.

٥٣٧/٣٠ وفي القاموس[1] هجر في نومه ومرضه هجرا بالضم .. هذى، وفي الصحاح الهجر .. الهذيان، وقد هجر المريض يهجر هجرا فهو هاجر والكلام مهجور. قال أبو عبيد يروى عن إبراهيم ما يثبّت هذا القول في قوله تعالى ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[2] قال قالوا فيه غير الحقّ، ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحقّ.

وعن مجاهد نحوه.

فظهر أنّ إنكار بعضهم كون الهجر بمعنى الهذيان من أفحش الهذيان.

وقد اعترف ابن حجر مع شدّة تعصّبه بأنّه بمعنى الهذيان، في مقدمة شرحه لصحيح البخاري.

واللغط بالتسكين والتحريك الصّوت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم[3].

والرّزيّة المصيبة[4].

٥٣٨/٣٠ ثم اعلم أنّ قاضي القضاة في المغني لم يتعرّض لدفع هذا الطعن عن عمر ابن الخطاب، وكذلك كثير من العامّة كشارح المقاصد و غيره، ولم يذكره السيد الأجلّ رضي اللّه عنه في الشافي لكون نظره فيه مقصورا على دفع كلام صاحب المغني، وقد تصدّى القاضي عياض المالكي في كتابه الموسوم بالشفاء[5] لدفعه وتوجيه الاختلاف الصادر عن الأصحاب بوجوه نذكرها مع ما يرد على كلامه، قال:

أولا فإن قلت قد تقرّرت عصمة النبيّ صلّى الله عليه وآله في أقواله في جميع أحواله، وأنّه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو، ولا صحّة ولا مرض، ولا جدّ ولا مزاح، ولا رضى ولا غضب، فما معنى الحديث في وصيّته صلّى الله عليه وآله الذي حدّثنا به القاضي أبو علي، عن أبي الوليد، عن أبي ذرّ، عن أبي محمد وأبي الهيثم وأبي إسحاق جميعا، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن عبد اللّه، عن عبد الرزاق، عن[6] معمر، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا احتضر رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وفي البيت رجال قال النبيّ صلّى الله عليه وآله هلمّوا أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده.

٥٣٩/٣٠ فقال بعضهم إنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله[7] غلبه الوجع .. الحديث. وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي أبدا، فتنازعوا، فقالوا ما له أهجر استفهموه. فقال دعوني فإنّ الذي أنا فيه خير. وفي بعض طرقه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله هجر[8]، و في رواية هجر، ويروى أهجر، ويروى[9] أهجرا، وفيه فقال عمر إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد اشتدّ به الوجع، وعندنا كتاب اللّه حسبنا، وكثرت اللغط. فقال قوموا عنّي. وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول اللّه صلّى الله عليه وآله كتابا، ومنهم من يقول القول ما قال عمر قال أئمّتنا في هذا الحديث النبيّ صلّى الله عليه وآله غير معصوم من الأمراض، ما[10] يكون من عوارضها من شدّة وجع وغشي .. ونحوه ممّا يطرأ على جسمه، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته، ويؤدّي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام،على هذا لا يصحّ ظاهر رواية من روى في[11] الحديث هجرا[12] إذ معناه هذى، يقال هجر هجرا إذا هذى، وأهجر هجرا إذا أفحش، وأهجر تعدية هجر، وإنّما الأصحّ والأولى أهجر على طريق الإنكار، على من قال لا يكتب، وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة، و[13] في حديث الزهري المتقدّم وفي حديث محمد بن سلام، عن ابن عيينة وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير هجرا، وأن[14] يحمل قول القائل هجرا وأهجر على[15] دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظم[16] ما شاهد من حال الرسول صلّى الله عليه وآله وشدّة وجعه، وهول[17] المقام

(١) القاموس ١٥٨/٢.
(٢) الفرقان: ٣٠.
(٣) قاله في مجمع البحرين ٢٧١/٤، والقاموس ٣٨٣/٣، وغيرهما.
(٤) ذكره في القاموس ١٦/١، ومجمع البحرين ١٨٣/١.
(٥) الشفاء للقاضي عياض المالكي ١٩١/٢ ـ ١٩٥ باختلاف أشرنا لمهمّه.
(٦) في المصدر: عبد الرزاق بن همام أخبرنا، مع اختصار في الإسناد، وتبديل حدّثنا بـ: عن.
(٧) في الشفا زيادة: قد.
(٨) في المصدر: يهجر.
(٩) في (ك): خطّ على كلمة: يروى.
(١٠) في الشفا: وما.
(١١) في (س) لا توجد: في.
(١٢) في المصدر: هَجَر.
(١٣) لا توجد الواو في (س).
(١٤) في المصدر: أهجر؟ أو إن.
(١٥) لا توجد في الشفا: على.
(١٦) في المصدر: لعظيم.

الذي اختلف فيه عليه، والأمر الذي همّ بالكتاب فيه حقّ لم يضبط هذا القائل لفظه، وأجرى الهجر مجرى شدّة الوجع، لا أنّه اعتقد أنّه يجوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته، واللّه تعالى يقول ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[18] ونحو هذا، وأمّا على رواية أهجرا فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عنده ﷺ ومخاطبة لهم من بعضهم، أي جئتم ٥٤٠/٣٠
باختلافكم على رسول اللّه ﷺ وبين يديه هجرا ومنكرا من القول، والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق.

و قد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمره لهم[19] أن يأتوه بالكتاب، فقال بعضهم أوامر النبيّ ﷺ يفهم إيجابها من ندبها وندبها من إباحتها بقرائن، فلعلّه قد ظهر من قرائن قوله ﷺ لبعضهم ما فهموا أنّه لم يكن منه عزمة بل ردّه إلى اختيارهم، وبعضهم لم يفهم ذلك. فقال استفهموه فلمّا اختلفوا كفّ عنه إذ لم يكن عزمة، ولمّا رأوه من صواب رأي عمر، ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إمّا إشفاقا على النبيّ ﷺ من تكلّفه[20] في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه مشقّة من ذلك كما قال إنّ[21] النبيّ ﷺ اشتدّ به الوجع.

وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج و[22] العصيان[23] بالمخالفة، ورأى أنّ الأوفق ٥٤١/٣٠
بالأمّة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر، وطلب الثواب[24]، فيكون المخطئ والمصيب مأجورا. وقد علم عمر تقرّر الشرع وتأسّس[25] الملّة، وأنّ اللّه تعالى قال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[26]، وقوله ﷺ أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. وقول عمر حسبنا كتاب اللّه، ردّ على من نازعه لا على أمر النبيّ ﷺ.

و قد قيل إنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض و[27] لمّا كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل، كادّعاء الرافضة الوصيّة وغير ذلك.

و قيل إنّه كان من النبيّ ﷺ على طريق المشورة والاختبار، هل يتّفقون على ذلك أم يختلفون فلمّا اختلفوا تركه.

و قالت طائفة أخرى إنّ معنى الحديث أنّ النبي ﷺ كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنّه ابتداء بالأمر به[28] بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدلّ في مثل هذه القصّة بقول العباس لعليّ عليه السلام انطلق بنا إلى رسول اللّه ﷺ فإن كان الأمر فينا علمناه، وكراهة عليّ عليه السلام هذا، وقوله واللّه لا أفعل[29] واستدلّ بقوله ﷺ دعوني فالذي أنا فيه خير .. أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم كتاب اللّه وأن تدعوني من الذي طلبتم[30]، وذكر أنّ الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. انتهى كلامه.

و يرد على ما ذكره أولا، وما نقله عن القوم ثانيا وجوه من الإيراد:

فأمّا ما اختاره في تفسير الهجر وتوجيهه فهو هجر تبع فيه إمامه، فإنّ ما رواه البخاري في باب العلم صريح في ٥٤٢/٣٠
أنّ عمر نسب إلى النبيّ ﷺ أنّه قد غلبه الوجع، ولا يلزمنا إجابته في إحضار الكتاب، وظاهر أنّ قائل ما له أهجر استفهموه، هو قائل قد غلبه الوجع، وإنّ مفاد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق مجموع الأخبار أنّ اللغط والاختلاف لم يحصلا إلّا من قول عمر، وأنّ ترك النبيّ ﷺ الكتابة لم يكن إلّا من جهته، وأنّه آذاه وأغاظه.

و أمّا الاعتذار بأنّه صدر منه هذا الكلام من الدهشة فهو باطل، لأنّه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنّه لا يستخفّ بشأنه ﷺ.

و أيضا لو كان في هذه الدرجة من المحبّة له ﷺ بحيث يضطرب بسماع ما هو مظنّة وفاته ﷺ إلى حدّ يختلّ نظام كلامه لكان تلك الحالة أشدّ بعد تحقّق الوفاة، ولو كان كذلك لم يبادر إلى السقيفة قبل تجهيزه ﷺ وغسلهدفنه، ول ذلك فهو لا ينفعه، لأنّ مناط الطعن مخالفة أمر الرسول ﷺ وممانعته فيما يوجب صلاح عامّة المسلمين إلى يوم القيامة، والسهو في خصوص عبارة لا ينفع في ذلك.

---

(١٧) لا توجد: هول، في المصدر.
(١٨) المائدة: ٦٧.
(١٩) في المصدر: ﷺ، ولا توجد: لهم.
(٢٠) في الشفا: تكليفه.
(٢١) لا توجد في (س): أن.
(٢٢) حذفت الواو من (س).
(٢٣) لا توجد: العصيان، في المصدر.
(٢٤) في الشفا: الصواب، بدلاً من: الثواب.
(٢٥) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.
(٢٦) المائدة: ٣.
(٢٧) خطّ على الواو في (ك).
(٢٨) لا توجد: به، في (س).
(٢٩) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.
(٣٠) في المصدر: ممّا طلبتم.

و أمّا ما نقله عن القوم في ذلك فالاعتراض عليه من وجوه:

الأول أنّ ما ذكره أولا من أنّ فهم البعض أنّ أمره بإحضار ما طلب كان مردودا إلى اختيارهم ظاهر الفساد، فإنّ الأمر مع أنّه ظاهر في الوجوب كما حرّر في محله قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الندب أو الإباحة، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّل الكتاب بأن لا يضلّوا بعده، وظاهر أنّ الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأمّة لا يكون مباحا ولا مندوبا، وليس مناط الوجوب إلّا قوّة المصلحة وشدّة المفسدة، وقد علّل من منع من الإحضار بأنّه صلى الله عليه وآله يهجر، كما صرّحت به الرواية الثانية المتقدّمة، أو أنّه قد غلبه الوجع، وظاهر أنّ هذا الكلام لا ارتباط له بفهم الإباحة أو الندب.

٥٤٣/٣٠ ويؤيّده قول ابن عباس مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابة النظر أنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبين الكتابة، وهل يسمّى فوت أمر مباح أو مندوب رزيّة كلّ الرزيّة، ويبكي عليه حتّى يبلّ الدمع الحصى.

و لا ينكر من له أدنى ألفة بكلام العرب أنّهم يكتفون في فهم المعاني المجازية ونفي الحقائق بقرائن أخفى من هذا، فكيف بالمعنى الحقيقي إذا اقترن بمثل تلك القرينة على أنّ اشتغال الرسول صلى الله عليه وآله في حال المرض وشدّة الوجع،دنوّ الرحيل، وفراق الأمّة التي بعثه اللّه تعالى بشيرا ونذيرا لهم بكتابة ما كان نسبة الخير والشرّ إليه على حدّ سواء، حتّى يكون ردّه وقبوله مفوّضا إليهم ومرجوعا إلى اختيارهم، ممّا لا يقول به إلّا من بلغ الغاية في السفه النوك[1]، فبقي أن يكون من الأمور المستحسنة، وإن كان على وجه الندب فظاهر أنّ ردّ ما استحسنه له الرسول صلى الله عليه وآله وحكم به ولو على وجه الندب وظنّ أنّ الصواب في خلافه، وعدّه من الهذيان تقبيح قبيح لرأي من لا ينطق عن الهوى، وتجهيل وتضليل لمن لا يضلّ ولا يغوى، وليس كلامه إلّا وحيا يوحى، وهو في معنى الردّ على اللّه سبحانه، وعلى حدّ الشرك باللّه.

و لعلّ المجوّزين للاجتهاد في مقابلة النصّ ولو على وجه الاستحباب لا يقولون بجواز الردّ عليه على هذا الوجه المشتمل على إساءة الأدب وتسفيه الرأي.

فإن قيل إذا كان أمره صلى الله عليه وآله بإحضار ما طلب على وجه الإيجاب والإلزام للخوف في ترك الكتابة من ترتّب مفسدة عظيمة هي ضلال الأمّة فكيف تركها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم يصرّ على المطلب وهل هذا إلّا تقصير في هداية الأمّة اللطف بهم.

٥٤٤/٣٠ قلنا لعلّه صلى الله عليه وآله لمّا رأى من حال الحاضرين أمارة العصيان، وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهييج الشرّ خاف من أن يكون في الوصية و تأكيد التنصيص على من عيّنه للإمامة وجعله أولى بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفريق كلمتهم، فيتسلّط بذلك الكفّار وأهل الردّة عليهم، وينهدم أساس الإسلام، وينقلع دعائم الدين،ذلك لأنّ الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه صلى الله عليه وآله وإخباره تصريحا وتلويحا في غير موقف بأنّه قد دنى أجله ولا يبرأ من مرضه، فوطّنوا أنفسهم لإلقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكّد الوصية، بأنّه كان على وجه الهجر والهذيان، فيصدّقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذّبهم المؤمنون[2] بأنّ كلامه ليس إلّا وحيا يوحى، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال إلى استيصال أهل الإيمان وظهور أهل الشرك الطغيان، فاكتفى صلى الله عليه وآله بنصّه يوم الغدير وغيره، وقد بلّغ الحكم وأدّى رسالة ربّه كما أمره بقوله ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾[3] فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة،إنّما منعت الطائفة من الأمّة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدّوا باب الرحمة، فضلّوا عن سواء الصراط وأضلّوا كثيرا ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4].

الثاني أنّ ما يظهر كلامه من أنّ استفهامهم كان لاستعلام أنّ الأمر على وجه العزم، أو ردّ الأمر إلى اختيارهم مردود، بأنّ قولهم ما شأنه أهجر استفهموه لا يفهم منه من له أدنى فطانة، إلّا أنّ هذا الاستفهام عبارة عن استعلام أنّ كلامه ذلك كان من الهجر وكلام المرضى والهذيان، أو هو كلام صحيح، لا أنّ أمره كان على وجه العزم أو الردّ إلى الاختيار، وهو واضح.

---

(١) النوك: الحمق، قاله في الصحاح ١٦١٢/٤، وغيره.
(٢) في (ك) نسخة بدل: الموقنون.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) الشعراء: ٢٢٧.

٥٤٥/٣٠ وأمّا ما علّل به الكفّ من صواب رأي عمر، ففيه أنّه ليس في الكلام ما يدلّ على تصويب رأي عمر، فإنّ قولهﷺ في الرواية الثالثة من روايات البخاري قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع .. صريح في الغيظ التأذّي بتلك المخالفة، وهل يجوّز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب الرأي من وصفه اللّه سبحانه بالخلق العظيم، وبعثه رحمة للعالمين وكيف لم يأمرﷺ من كان يؤذيه بطول الجلوس في بيته بالقيام والخروج ويستحي من إظهار ذلك، حتّى نزل قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[1]، فكيف استحيا من الأمر بقيام من كان يؤذيه وأمر به من اهتدى إلى الصواب في مثل ذلك الأمر الذي يعمّ نفعه الأمّة طرّا ويعظم بلواه، ومع قطع النظر عن ذلك فسقم هذا الرأي ممّا لا ريب فيه، فإنّ قوله حسبنا كتاب اللّه .. يدلّ على أنّه لا خوف على الأمّة من الضلال بعد كتاب اللّه في حكم من الأحكام، وإلّا لم يصحّ الاستناد إليه في منع كتابة ما أراده النبيّﷺ ولم يصرّح بتعيينه، والآيات التي يستنبط منها الأحكام كما ذكروا خمسائة آية أو قريب منها، وظاهر أنّها ليست في الظاهر مدركا لكثير من الأحكام، وليس دلالتها على وجه يقدر على استنباط الحكم منها كلّ أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتّى ينسدّ باب الضلال، ومن راجع كلام المفسّرين أدنى مراجعة علم أنّه ليس آية إلّا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها على أقوال متضادّة وجوه
٥٤٦/٣٠ مختلفة، والكتاب الكريم مشتمل على ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظاهر ومؤوّل، وعامّ وخاصّ، ومطلق مقيّد .. وغير ذلك ممّا لا يصيب في فهمه إلّا الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ المعصومون من الزيغ والضلال، ومن ذلك يعلم أنّه لم يكن غرضهﷺ إلّا تعيين الأوصياء إلى يوم القيامة، لأنّه إذا كان كتاب اللّه عزّ وجلّ بطوله وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمّة، فكيف يتصوّر في مثل هذا الوقت منهﷺ إملاء كتاب يشتمل على أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأمور عن الأمّة، إلّا بأن يعيّن في كلّ عصر من يرجعون إليه عند الاختلاف، ويرشدهم إلى جميع مصالح الدين[2] والدنيا، ويفسّر القرآن المجيد لهم بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه.

و ينطق بما ذكرنا قول أمير المؤمنينعليه السلام أنا كلام اللّه الناطق وهذا كلام اللّه الصامت.

و قد قيل إنّ قوله هذا كقول المريض لا حاجة لنا إلى الطبيب لوجود كتب الطبّ بين أظهرنا، وظاهر أنّها أشمل للفروع الطبيّة من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعيّة، فاتّضح أنّ المنع عن كتابة ما يمنع عن الضلال عين الضلال والإضلال، وكثرة الخلاف بين الأمّة وتشتّت طرقه مع وجود كتاب اللّه بينهم دليل قاطع على ما ذكرنا.

الثالث أنّ ما ذكره من أنّ عمر أشفق على الرسولمن تحمّل مشقّة الكتابة مع شدّة الوجع فاسد، فإنّ رسول اللّهﷺ لم تجر عادته في أيّام صحّته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنّما كان يملي على الكاتب ما يريد، إمّا لكونه أميّا لا يقرأ ولا يكتب، أو لغير ذلك، ولم يكن ذلك مستورا على عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة.

٥٤٧/٣٠ وأمّا الإملاء، فمن أين علم أنّه لا يمكن للرسولﷺ التعبير عمّا يريد بلفظ مختصر وعبارة وجيزة لم يكن في إلقائها إلى الكاتب مشقّة لا يقدر على تحمّلها، على أنّه تحمّلهﷺ للمشاقّ في هداية الأمّة لم تكن هذه الكتابة مبدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضع إلّا فيما فهم فيه أنّ المراد تأكيد النصّ في أمير المؤمنينعليه السلام كما سيجيء تصريحه بذلك إن شاء اللّه. ولا ريب في[3] أنّهﷺ كان أشفق على نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب.

و بالجملة، برودة مثل هذا الاعتذار ممّا لا يرتاب فيه ذو فطنة.

و أمّا اشتداد الوجع، فإنّما استند إليه عمر لإثبات كلامه[4] أنّ كلامهﷺ ليس ممّا يجب[5] الإصغاء إليه، لكونه ناشئا من اختلال العقل لغلبة الوجع وشدّة المرض كما يظهر من قولهم في الروايات السابقة ما شأنه هجر أو إنّه ليهجر لا لما زعمه هذا القائل، وهو واضح.

الرابع أنّ ما ذكره من الاعتلال بأنّ عمر رأى أنّ[6] الأوفق بالأمّة ترك البيان ليكون المخطئ أيضا مأجورا، وأنّه

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) في (س): الدينيّة.
(٣) في (س): فيه، وخطّ عليها في (ك).
(٤) لا توجد: كلامه، في (س).
(٥) في (س): يجيب.
(٦) في (ك): بأنّ.

خاف من أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج والعصيان بالمخالفة يرد عليه، أنّه لو صحّ الأول لجاز
٥٤٨/٣٠ للناس منع الرسول ﷺ عن تبليغ الأحكام، وكان الأخرى[1] أن لا يبعث اللّه الرسل إلى الخلق ويكلّفهم المشاقّ احتمال الأذى في تبليغ الأحكام، ويترك الناس حتّى يجتهدوا ويصيبوا الأجر، مصيبين أو مخطئين، ولا يرى المصلحة[2] في خلاف ما حكم الرسول ﷺ بأنّ في تركه خوف الضلال على الأمّة إلّا من خرج عن ربقة الإيمان، قد قال تعالى ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3]، وقال سبحانه ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾[4].

و أمّا الخوف من أن يكتب أمرا يعجز الناس عنه، فلو أريد به الخوف من أن يكلّفهم فوق الطاقة فقد بان له ولغيره بدلالة العقل، وقوله تعالى ﴿لا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها﴾[5] وبغيره من الأدلّة النقليّة أنّ رسول اللّه ﷺ لا يكلّف أمّته إلّا دون طاقتهم، ولو أريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقّة فلم لم يمنع عمر وغيره رسول اللّه عن فرض الحجّ الجهاد والنهي عن[6] وطء امرأة جميلة تأبى عن النكاح أو كان لها بعل مع شدّة العزوبة وميل النفس، وظاهر أنّ كثيرا من الناس يعصون اللّه في الأوامر الشاقّة ويخالفون الرسول ﷺ.

و أمّا المشقّة البالغة التي تعدّ في العرف حرجا وضيقا وإن كان دون الطاقة فقد نفاه اللّه تعالى بقوله ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[7]، و قال رسول اللّه ﷺ بعثت إليكم بالحنفيّة السمحة السهلة البيضاء[8]. وكيف فهم من قوله أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي .. إنّه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن القيام به، وأيّ ارتباط لهذا الاعتذار بقوله إنّه قد غلبه الوجع، أو إنّه ليهجر.

٥٤٩/٣٠ وبالجملة، لم يكن عمر بن الخطاب ولا غيره أعلم بشأن الأمّة وما يصلحهم ممّن تواتر عليه الوحي الإلهي أيّده اللّه بروح القدس، ولا أشفق عليهم وأرأف بهم ممّن أرسله رحمة للعالمين.

الخامس أنّ ما ذكره من أنّ عمر علم تقرّر الشرع والملّة بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾[9]، وقوله ﷺ أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. يرد عليه أنّه لو كان المراد بكمال الدين ما فهمه لزم غناء الناس عن الرسول ﷺ عدم احتياجهم إليه بعد نزول الآية في حكم من الأحكام، وأمّا قوله ﷺ أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. فليس فيه دلالة على أنّه لم يبق أمر مهمّ للأمّة أصلا حتى تكون الكتابة التي أراد النبيّ ﷺ لغوا عبثا، ويصحّ منعه عنها وقد كان المراد من الكتابة تأكيد الأمر باتّباع الكتاب والعترة الطاهرة الحافظة له والعالمة بما فيه على وجهه خوفا من ترك الأمّة الاعتصام بهما فيتورّطوا في أودية الهلاك، ويضلّوا كما فعل كثير منهم وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ، ولو فرضنا أنّ مراده ﷺ كان أمرا وراء ذلك، فليس هذا الاعتذار إلّا التزاما للمفسدة وقولا بأنّ النبيّ ﷺ حاول أن يكتب عبثا لا فائدة فيه أصلا، وكان قوله لا تضلّوا بعده .. هجرا من القول وهذيانا محضا، ولو كان الغناء بهذه الوصية فلم لم يتمسّك عمر بعد النبيّ ﷺ بالعترة المطهّرة ولا رآهم أهلا للخلافة ولا للمشورة فيها فترك الرسول ﷺ العترة صلوات اللّه عليهم وسارع إلى السقيفة لعقد الخلافة لحليفه وصديقه ولم لم يرتدع ولم يرجع عمّا فعل بعد ما رأى من سيّد العترة إنكاره لخلافة أبي بكر وعدم الانقياد له وقد مضى من صحاح أخبارهم ما يدلّ على أنّه ﷺ وسائر بني هاشم لم يبايعوا ستة أشهر، ولم لم يقل في مقام المنع عن إحضار ما طلبه رسول اللّه ﷺ حسبنا كتاب اللّه وعترة الرسول ﷺ.

٥٥٠/٣٠ ولا يذهب على ذي البصيرة أنّ ذكر العترة في هذا المقام ممّا أجراه اللّه تعالى على لسان هذا المعتذر تفظيعا لشأنه وإظهارا لضلال إمامه.

---

(١) كذا، والظاهر: الأحرىٰ ـ بالحاء المهملة ـ.
(٢) كذا، والظاهر: المفسدة.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) الأحزاب: ٣٦.
(٥) البقرة: ٢٨٦.
(٦) لا توجد: عن، في (س).
(٧) البقرة: ١٨٥.
(٨) مسند أحمد بن حنبل ٥/٢٦٦.
(٩) المائدة: ٣.

السادس أنّ قوله، وقول عمر حسبنا كتاب اللّه .. ردّ على من نازعه لا على أمر النبيّ ﷺ .. كلام ظاهر الفساد، فإنّ الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنّه ردّ على قول النبيّ ﷺ وأنّ الاختلاف من الحاضرين إنّما وقع بعد قوله ذلك، وكذلك روايته في باب قول المريض قوموا عنّي ....

و لو سلّمنا أنّه لم يواجه بكلامه ذلك رسول اللّه ﷺ بل أحد المنازعين فالرواية الأخيرة للبخاري تضمّنت أنّ أحد الفرقتين المتخاصمتين كانوا يقولون قرّبوا .. يكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده .. والآخرون يقولون ما قال عمر، فلم يبق إلّا أن يكون كلامه ردّاً عليه ﷺ وإن واجه به المنازعين، وهو مثل الأول في استلزام الإنكار والكفر، وإن كانت المواجهة أبلغ في سوء الأدب وترك الحياء.

السابع أنّ ما ذكره من أنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض لمّا كتب ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل كادّعاء الرفضة الوصيّة .. يرد عليه:

أوّلا أنّ كون الكتابة في الخلوة كذب مخالف للمشهور، فإنّ المشهور اجتماع بني هاشم ووجوه المهاجرين الأنصار عند النبيّ ﷺ يومئذ، ويؤيّده قول ابن عباس في الروايات السابقة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب .. وقوله و كثر اللغط وأكثروا اللغو والاختلاف....

٥٥١/٣٠ وثانيا أنّه لو كان عمر خائفا من ذلك لما قال حسبنا كتاب اللّه .. وأنّ النبيّ ﷺ قد غلبه الوجع .. و[1] إنّه ليهجر .. وكان المناسب أن يعرض على النبيّ ﷺ أنّه ينبغي إحضار طائفة ممّن يثق الناس بهم وتكون شهادتهم حجّة عند العامّة ليشهدوا الكتابة، ويقيموا الشهادة، دفعا لاختلاف الناس.

و ثالثا أنّ غاية ما يلزم من تطرّق المنافقين أن يقع فيها الاختلاف فلا يعمل بعض الناس بها، وليس ذلك بأبلغ في الضرر من منع الكتابة حتّى لا يعمل بها أحد، وأمّا الخوف من وقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أحرى وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور.

و رابعا أنّه لو أراد بتطرّق المنافقين مجرّد قدحهم في الوصيّة من دون أن يلحق الإسلام والمسلمين ضرر وتزلزل فليس به بأس، ولا ينقطع به طعنهم[2] وقدحهم بها ولا بعدمها.

و لو أراد به لحوق الضرر .. ففساده ظاهر، كيف ولو كانت جهة الفساد فيها أغلب لما أرادها من هو أعلم بأمّته أرأف بهم من كلّ رءوف عليم، ولما علّلها بعدم ضلالهم.

و أمّا الاجتهاد بخلاف قوله .. فقد تبيّن بطلانه في محلّه وسيأتي، على أنّ دفع هذا الضرر الذي توهّموه بنسبة الهجر والهذيان إلى الرسول ﷺ وتقبيح رأيه، والردّ عليه بأنّ كتاب اللّه حسبنا دفع للفاسد بمثله.

٥٥٢/٣٠ وخامسا أنّ تشبيهه ادّعاء الرافضة بتطرّق المنافقين في غاية الركاكة والبرودة، فإنّ الظاهر منهم أنّه زعم أنّ ادّعاء الرافضة أعظم من الفساد من تطرّق المنافقين وتقوّلهم الأقاويل أو مثله، وظاهر أنّ هذا الادّعاء إنّما لزم من منع الكتابة لا من كتابة ما أراده النبيّ ﷺ بزعمهم، و قد رووا عن عائشة أنّه قال لها رسول اللّه ﷺ في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتّى أكتب كتابا، وإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل ....

فلولا منع عمر بن الخطاب لانسدّ باب ادّعاء الرافضة.

و بالجملة، لا ريب في أنّ ترك الوصية والكتابة أولى بتقوّل الأقاويل وادّعاء الأباطيل، واللّه لقد تطرّق المنافقون و من في قلبه مرض في أوّل الأمر، فقال أحدهم إنّه قد غلبه الوجع .. وحسبنا كتاب اللّه .. وصدقه الآخرون، وقالوا القول ما قال عمر، فثلموا في الإسلام وهدموا الإيمان، كما أفصح عن ذلك ابن عباس بقوله إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

الثامن أنّ ما حكاه من قول طائفة أخرى أنّ النبيّ ﷺ في هذا الكتاب كان مجيبا لما طلب عنه[3] فأجاب رغبتهم و كره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها يرد عليه أنّه لا فرق باتّفاق المسلمين فيما حكم اللّه ورسوله به بين ما كان ابتداء وبين ما طلبه أحد فنصّ عليه وجرى الحكم به، وكما أنّ إنكار الأول وردّه ردّ[4] على اللّه ورسوله ﷺ وفي

---

(١) في (س): أو. .
(٢) في (س): طعن.
(٣) كذا، والظاهر: منه.
(٤) في (س): وردّ ردّاً.

حكم الشرك بالله كذلك الثاني، وقد سبقت الدلالة على أنّ الأمر لم يكن مردودا إلى اختيار القوم، بل كان على وجه الحتم والإيجاب، وأمّا كراهة من كره الكتابة للعلل المذكورة ففسادها يظهر لك ممّا عرفت من فساد العلل.

التاسع أنّ ما استدلّ به من كراهة عليّ عليه السلام لسؤال الخلافة ورغبة العباس وطلبه.

٥٥٣/٣٠ يرد عليه أنّه لا نزاع في وقوع الخلاف في كثير من الأمور بين الصحابة وغيرهم، وذلك ممّا لا حاجة له إلى شاهد، بل لا نزاع في وقوع الخلاف فيما حكم به الرسول صلى الله عليه وآله أيضا، ولكنّ الكلام في أنّ خلاف الرسول والردّ عليه في معنى الكفر وهذا الدليل لا تعلّق له بنفي ذلك، على أنّ الرواية في كلام عليّ عليه السلام والعباس في طلب الخلافة والسؤال عنها ممّا وضعوه وتمسّكوا به في إبطال النصّ، كما عرفت.

العاشر أنّ ما تمسّك به في إثبات كون النبيّ صلى الله عليه وآله مجيبا إلى ما سألوه من كتابة الوصيّة من قوله دعوني فالذي أنا فيه خير....

يرد عليه أنّ المخاطب بقوله صلى الله عليه وآله دعوني .. إمّا جميع الحاضرين من الطالبين للكتابة والمانعين عنها أو بعضهم.

فإن كان الأول، كان المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما تدعونني إليه استماعه لمشاجرتهم ومنازعتهم، ويؤيّد ذلك أمره صلى الله عليه وآله إيّاهم بأجمعهم بالخروج بقوله قوموا عنّي .. وزجرهم بقوله لا ينبغي عندي التنازع .. على ما سبق في بعض الروايات السابقة، وحينئذ فسقوط الاحتجاج به واضح.

و إن كان الثاني، لم يجز أن يكون المخاطب من طلب الكتابة، بل من منع عنها، وإلّا لناقض كلامه أخيرا أمره بالإحضار ليكتب لهم ما لا يضلّوا بعده، وحيث تنقلب الحجّة عليهم ويكون المراد بما كانوا يدعون إليه ترك الكتابة، و يكون الأفضليّة المستفادة من قوله صلى الله عليه وآله فالذي أنا فيه خير .. مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

٥٥٤/٣٠ ولو سلّمنا أنّ المراد بما تدعونني إليه طلب الكتاب، نقول يجب أن يحمل الردع عن الكتابة على أنّها صارت مكروهة له صلى الله عليه وآله لممانعة المانعين وظهور إثارة[2] الفتنة من المعاندين وإلّا لزم التناقض في كلامه صلى الله عليه وآله كما عرفت، فالتمسّك بهذا الكلام على أيّ وجه كان لا يجديهم نفعا.

و أمّا ما ذكره من أنّ المطلوب منه صلى الله عليه وآله كان تعيين الخليفة وكتاب الوصيّة في ذلك فهو وإن كان باطلا من حيث إنّ إرادة الرسول للكتابة كان ابتداء منه، لا إجابة لرغبة أحد، كما هو الظاهر من خلوّ الروايات بأجمعها عن ذلك الطلب، إلّا أنّه لا شك في أنّ مراده صلى الله عليه وآله كان الوصية في أمر الخلافة وتأكيد النصّ في عليّ عليه السلام.

و ممّا يدلّ على ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[3] في الجزء الثاني عشر من شرحه على النهج[4] في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال روى ابن عباس، قال خرجت مع عمر إلى الشام[5]، فانفرد يوما يسير على بعير[6] فاتّبعته، فقال لي يا ابن عباس أشكوا إليك ابن عمّك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال[7] أراه واجدا، فيما[8] تظنّ موجدته قلت يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم، قال أظنّه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد الأمر له. فقال يا ابن عبّاس وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمرا وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله[9] ولم ينفذ مراد رسول الله، أو كلّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله تعالى فلم يسلم.

٥٥٥/٣٠ قال[10] وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

وروى[11] أيضا في الموضع المذكور، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من

---

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) في (س): إشارة، ولو صحّت فهي بمعنى الإمرة أو الرفع، كما أشار إليهما في القاموس ٦٥/٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٨/١٢ ـ ٧٩.

(٤) لا توجد في (ك): على النهج.

(٥) في المصدر: في إحدى خرجاته.

(٦) في شرح النهج: بعيره.

(٧) في المصدر: ولم أزل.

(٨) في (ك): أفيما، نسخة بدل.

(٩) في شرح النهج: الله تعالى.

(١٠) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٧٩/١٢ بنصّه.

(١١) في شرحه على النهج ٢٠/١٢ بتصرّف.

تمر على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثم شرب من جرّة[1] كانت عنده، و استلقى على مرفقة له وطفق يحمد اللّه .. يكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمّك. فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ[2] القرآن.

٥٥٦/٣٠ قال يا عبد اللّه عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نصّ عليه. قلت نعم، وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في أمره ذرء من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيغ[3] في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته[4] من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام، لا وربّ هذا البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لا انتقضت[5] عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبي اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

قال ابن أبي الحديد[6] ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا.

قوله على خصفة هي بالتّحريك الجلّة من الخوص تعمل للتّمر[7].

وعليك دماء البدن قسم بوجوب نحر البدن لو كتم ما سأله من أمر الخلافة.

وذرء من قول .. أي طرف منه ولم يتكامل[8]، والمراد القول غير الصريح، وذرء من خير[9] بالهمزة بمعنى شيء منه[10].

و الزّيغ بالزاي والياء المثناة من تحت والغين المعجمة الجور والميل عن الحقّ[11]، والضمير في أمره راجع إلى عليّ عليه السلام، أي كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يخرج عن الحقّ في أمر عليّ عليه السلام لحبّه إيّاه أو إليه صلّى اللّه عليه وآله والمراد الاعتذار عن صرفه عمّا أراد بأنّه كان يقع في الباطل أحيانا.

٥٥٧/٣٠ والإشفاق الخوف[12].

و الحيطة الحفظ والصّيانة[13].

قال الجوهري[14] مع فلان حيطة لك، ولا تقل عليك .. أي تحنّن.

و استدلّ بعض الأصحاب على ذلك بما سبق في رواياتهم من تحسّر ابن عباس وتحزّنه عند تذكّر تلك الواقعةبكائه حتّى بلّ دمعه الحصى، إذ من الظاهر أنّه لم يقع بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله رزيّة ومصيبة توجب هذا النوع من الحزن و الأسف، ولم تصب الأمّة عامّة وبني هاشم خاصّة آفة إلّا خلافة ابن أبي قحافة. ويؤيّد ذلك أنّه لا شك في اقتضاء المقام والحال أن يكون مراده صلّى اللّه عليه وآله كتابة الوصية في أمر الخلافة والإمامة، إذ العادة قد جرت قديما وحديثا في كلّ من ظهر له أمارة الارتحال من بين قومه وظنّ بدنوّ موته وحضور أجله بأن يوصي فيهم ويفوّض أمرهم إلى من يحميهم عن الفتن والآفات، ويكون مرجعا لهم في نوائبهم، ويدفع عنهم شرّ الأعداء، وكلّما تكثّرت جهات المنافع وتشتّت وجوه المضار كانت الوصية أوجب وتركها أقبح، ولا ريب في أنّ الأمّة يخاف عليهم بتركهم سدى من غير راع يقيمهم وهاد يهديهم أنواع الضرر في الدنيا والآخرة، فهل يظنّ عاقل بمن أرسله اللّه رحمة للعالمين أنّه لا يهتمّ بأمر

---

(١) قال في النهاية ٢٦٠/١: الجرّ والجِرار: جمع جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفخّار. وفي المصدر: جَرَّ.
(٢) في المصدر: وهو يقرأ.
(٣) في شرح النهج: يربع. أقول: هي بمعنىً ينتظر.
(٤) في المصدر: فمنعت ـ بلا ضمير ـ.
(٥) كذا، وفي الشرح: لانتقضت، وهو الظاهر.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/١٢ بتصرّف.
(٧) ذكره في الصحاح ١٣٥٠/٤، وانظر: النهاية ٣٧/٢، ومجمع البحرين ٤٦/٥.
(٨) قاله في لسان العرب ٢٨٦/١٤، والصحاح ٢٣٤٥/٦.
(٩) كذا، والظاهر أنّها: خبر ـ بالباء الموحدة ـ كما في القاموس واللسان.
(١٠) نصّ عليه في القاموس ١٥/١ ولسان العرب ٢٨٦/١٤، وغيرهما.
(١١) صرّح به في النهاية ٣٢٤/٢، ومجمع البحرين ١٠/٥، والقاموس ١٠٧/٣.
(١٢) جاء في مجمع البحرين ١٩٣/٥، والقاموس ٢٥٠/٣، وانظر: الصحاح ١٥٠١/٤.
(١٣) كما في القاموس ٣٥٥/٢، والنهاية ٤٦١/١، ومجمع البحرين ٢٤٣/٤.
(١٤) الصحاح ١١٢١/٣، وانظر: لسان العرب ٢٨٠/٧.

الإسلام والمسلمين ولا يوصي فيهم ولا ينصب لهم واليا يدفع عنهم شرّ أعدائهم ويهديهم إلى ما يصلحهم، ويكون خيرا لهم في آخرتهم ودنياهم مع أنّه قد أمر أمّته بالوصيّة ورغّبهم فيها.

وإذا ظهر أنّ مراده صلى الله عليه وآله كان تعيين الخليفة كما اعترف به هذا القائل أيضا فإن كان مقصوده صلى الله عليه وآله تأكيد نصّ الغدير وغيره في أمير المؤمنين عليه السلام، وتجديد ما عهد إلى الأمّة فيه، ثبت المدّعى، وتمّ الطعن.

558/30 وإن كان المراد الوصية لأبي بكر كما رووه عن عائشة فكيف يتصوّر من عمر بن الخطاب الممانعة في إحضار ما كان وسيلة إلى استخلافه مع شدّة رغبته فيه.

و قد قال شارح المقاصد[1] في قصّة الفلتة كيف يتصوّر من عمر القدح في إمامة أبي بكر مع ما علم من مبالغته في تعظيمه وانعقاد[2] البيعة له، ومن صيرورته خليفة باستخلافه.

و روى أنّه لمّا كتب أبو بكر وصيّته في عمر وأرسله بيد رجلين ليقرأه على الناس، قالا للناس هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرأه وإلّا نردّه. فقال طلحة اقرأه وإن كان فيه عمر. فقال له عمر من أين عرفت ذكري فيه. فقال طلحة ولّيته بالأمس وولّاك اليوم.

على أنّه لا حاجة في مقام الطعن إلى إثبات خصوص ما كان مرادا له صلى الله عليه وآله فإنّ الردّ عليه وظنّ أنّ الصواب في خلاف ما قضى به في معنى الشرك بالله، ولو كان في استخلاف أبي بكر أو[3] عمر.

لكن كان الغرض التنبيه على فساد ما ذكره بعض المتعصّبين من أنّ القول بأنّه صلى الله عليه وآله أراد أن يؤكّد النصّ على خلافة عليّ عليه السلام من باب الإخبار بالغيب، ولم لا يريد أن ينصّ بخلافة أبي بكر وقد وافق هذا ما روينا عن عائشة أنّه قال ادعي لي أبا بكر أباك حتّى أكتب له كتابا.

ومن تأمّل بعين البصيرة فيما سبق مع ما سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير وغيره ظهر له أنّ المراد كان تأكيد النصّ بالكتاب، وليس الفهم من القرائن[4] والدلائل من الإخبار بالغيب.

559/30 ثم إنّ ابن أبي الحديد[5] في شرح الخطبة الشقشقيّة تصدّى للاعتذار عن قول عمر، فقال قد كان في أخلاق عمر[6] فظاظة وعنجهيّة ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد[7] بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهّم من يحكى له أنّه قصد بها ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنّه أرسلها على[8] مقتضى خشونة غريزيّة[9] ولم يتحفّظ منها، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض،حاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجفاة الأعراب من هذا الفنّ كثير، سمع سليمان بن عبد الملك[10] أعرابيّا يقول في سنة قحط:

ربّ العباد ما لنا وما لكا   قد كنت تستقينا[11] فما بدالكا

أنزل علينا القطر لا أبا لكا

فقال سليمان أشهد أنّه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج[12].

و على نحو هذا يحمل[13] كلامه في صلح الحديبيّة لمّا قال للنبيّ صلى الله عليه وآله ألم تقل لنا ستدخلونها .. في ألفاظ نكره حكايتها، حتّى شكاه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر، وحتّى قال له أبو بكر الزم بغرزه، فو الله إنّه لرسول الله انتهى.

ويرد عليه:

560/30 أوّلا: أنّه لا وجه لحمل الكلام على المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تقبيح لرأي رسول الله صلى الله عليه وآله وردّ لقوله على أقبح وجه، ولم يقم برهان على عدم جواز الخطإ والارتداد على عمر بن الخطاب

---

(1) شرح المقاصد ٢٨١/٥.
(2) في المصدر زيادة: في، قبل: انعقاد.
(3) في (ك): واو، بدلاً من: أو.
(4) في (س): القراءة.
(5) في شرحه على نهج البلاغة ١٨٣/١ بتصرّف.
(6) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء.
(7) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنّه أراد.
(8) في (ك): إلى.
(9) في المصدر: غريزته.
(10) في شرح النهج: عبد الله.
(11) لا توجد في (س): تسقينا، ولا يتمّ المعنى إلاّ بها.
(12) إلى هنا جاء الخبر في الكامل لابن الأثير ١٤٥/٧ ـ بشرح المرصفي ـ
(13) في المصدر: يحتمل.

حتّى يأوّل كلامه بالتأويلات البعيدة، وما رووه في فضله من الأخبار فمع أنّه من موضوعاتهم ولا حجّة فيها على الخصم لتفردّهم بروايتها فأكثرها لا دلالة فيها على ما يجديهم فـي هـذا المـقام، والعـجب أنّـهم يـثبتون أنـواع الخطاياالذنوب للأنبياءعليهم السلام لظواهر الآيات الواردة فيهم وينكروه علينا حملها على ترك الأولى وغيره من الوجوه كما سبق ذكر كثير منها في المجلد الخامس[1] مع قيام الأدلّة العقلية والنقلية على عصمتهم وجلالة قدرهم عـمّا يظنّون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطاب مع عدم دليل على عصمته واشتمال كتبهم ورواياتهم على ما تسمع من مطاعنه ولو جانبوا الاعتساف لم يجعلوه أجلّ قدرا من أنبياء اللّهعليهم السلام.

٥٦١/٣٠ وثانيا: أنّ الطعن ليس مقصورا على سوء الأدب والتعبير بالعبارة الشنيعة، بل به وبالردّ لقول الرسولصلى الله عليه وآله الإنكار عليه، وهو في معنى الردّ على اللّه عزّ وجلّ والشرك به، وإن كان بأحسن[2] الألفاظ وأطيب العبارات، وما ذكره لو تمّ فإنّما ينفع في دفع الأول دون الثاني.

و أمّا قصّة صلح الحديبيّة التي أشار إليها فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل على سوء الأدب، حتّى يجري فيه تأويل، بل بالإنكار لقول الرسولصلى الله عليه وآله وعدم تصديقه بعد قوله أنا رسول اللّهصلى الله عليه وآله، أفعل ما يأمرني به.. وهو إمّا تكذيب صريح للرسولصلى الله عليه وآله لو لم يصدّقه في قوله ذلك، أو تقبيح صريح لما قضى اللّه به لو صدّق الرسولصلى الله عليه وآله وقد ذكر الموجّه نفسه[3] شرح هذه القصّة في الجزء الثاني عشر في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال لمّا كتب النبيّ كتاب الصلح في الحديبيّة بينه وبين سهيل بن عمرو، وكان في الكتاب أنّ من خرج من المسلمين إلى قريش لا يردّ ومن خرج من المشركين إلى النبيّصلى الله عليه وآله يردّ إليهم، غضب عمر وقال لأبي بكر ما هذا يا أبا بكر أيـردّ المسلمون إلى المشركين، ثم جاء إلى رسول اللّهصلى الله عليه وآله فجلس بين يديه، وقال يا رسول اللّه ألست رسول اللّه حقّا. قال بلى. قال نحن المسلمون حقّا. قال نعم. قال وهم الكافرون[4]. قال نعم. قال فعلى م نعطي الدنيّة في ديننا. فقال رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنا رسول اللّهصلى الله عليه وآله أفعل ما يأمرني به ولن يضيّعني، فقام عمر مغضبا، وقال واللّه لو أجد أعوانا ما أعطيت الدنيّة أبدا، جاء إلى أبي بكر، فقال له يا أبا بكر ألم يكن وعدنا، أنّا سندخل مكّة، فأين ما وعدنا به. فقال أبو بكر قال لك إن العامّ
٥٦٢/٣٠ ندخلها. قال لا. قال فسندخلها[5]. قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي الدنيّة في[6] أنفسنا. فقال يا هذا الزم غرزه[7] فو اللّه إنّه لرسول اللّه، إنّ اللّه لا يضيّعه، فلمّا كان يوم الفتح وأخذ رسول اللّهصلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة، قال ادعوا لي عمر، فجاء، فقال هذا الذي كنت وعدت به[8].

و روى البخاري[9] في صحيحه في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب، عن الزهري، عن عروة بن الزهير[10]، عن المسوّر بن مخرمة ومروان يصدّق كلّ واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول اللّـهصلى الله عليه وآله من[11] الحديبيّة .. وساق[12] الحديث .. إلى أن قال عمر بن الخطاب فأتيت نبيّ اللّهصلى الله عليه وآله، فقلت ألست نبيّ اللّه حقّا. قال بلى. قلت ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا. قال إنّي رسول اللّه و لست أعصيه، وهو ناصري. قلت أو لست كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به. قال بلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام. قلت لا. قال فإنّك آتيه وتطوف به. قال فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبيّ اللّه حقّا. قـال بـلى.
٥٦٣/٣٠ قلت لسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا. قال أيّها الرجل إنّه لرسول اللّهصلى الله عليه وآله وليس يعصي ربّه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فو اللّه إنّه على الحقّ. قلت أليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به. قال بلى، أفأخبرك أنّك تأتيه العام. قلت لا. قال فإنّك آتيه وتطوف به. قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا.

و روى البخاري[13] في تفسير سورة الفتح من كتاب تفسير القرآن، ومسلم[14] في كتاب القضاء، عن حبيب بن

---

(١) بحار الأنوار: ٧٢/١١ ـ ٩٦.

(٢) في (س): أحسن.

(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٥٩/١٢ ـ ٦٠.

(٤) في المصدر: وهم الكافرون حقّاً.

(٥) في شرح ابن أبي الحديد: فسيدخلها.

(٦) في (ك): من، بدلاً من: في.

(٧) في (ك): غرره.

(٨) في المصدر: وعدتكم به.

(٩) صحيح البخاري ١١٩/٢ ـ ١٢٢.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: الزبير.

(١١) قد تقرأ في (ك): زمن

(١٢) في (س) قد تقرأ: وساقاً.

(١٣) صحيح البخاري ١٩٠/٣ [١٧٠/٦ ـ ١٧١، دار الشعب].

(١٤) صحيح مسلم ١٧٥/٥ بتفاوت في صدر الحديث.

أبي ثابت، قال أتيت أبا وائل أسأله، فقال كنّا بصفّين، فقال رجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾[1] فقال عليّ عليه السلام نعم، فقال سهل بن حنيف اتّهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبيّة يعني الصلح الذي كان بين النبيّ صلى الله عليه وآله والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر، فقال ألسنا على الحقّ وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار. قال بلى. قال ففيم نعطي الدنيّة في ديننا ونرجع ولما يحكم اللّه بيننا. فقال يا ابن الخطاب إنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولن يضيّعني اللّه أبدا. فرجع متغيّظا فلم يصبر حتّى جاء إلى[2] أبي بكر، فقال يا أبا بكر ألسنا على الحقّ وهم على الباطل. قال يا ابن الخطاب إنّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولن يضيّعه[3] اللّه أبدا. ،. فنزلت سورة الفتح كذا في رواية البخاري.

٥٦٤/٣٠ وفي رواية مسلم بعد قوله ولن يضيّعه اللّه أبدا نزل القرآن على رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إيّاه، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوفتح هو. فقال نعم. فطابت نفسه ورجع.

وقد ذكر الروايات في جامع الأصول[4] في كتاب الغزوات من حرف الغين.

وروى الشيخ الطبرسي رضي اللّه عنه في مجمع البيان[5] قصّة الحديبيّة بنحو ممّا سبق، وفيه قال عمر بن الخطاب واللّه ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت ألست نبيّ اللّه .. إلى آخر الخبر.

ومن نظر في هذه الأخبار لم يشك في أنّه لم يرض بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وكان في صدره حرج ممّا قضى به الرسول صلى الله عليه وآله وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[6]، وظنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في وعده كاذبا، وإلّا فلا معنى لقيامه مغضبا متغيّظا غير صابر حتّى جاء إلى أبي بكر، وقوله لو وجدت أعوانا ما أعطيت الدنيّة أبدا، وإعادته كلامه في معرض الإنكار لأبي بكر بعد قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولست أعصيه، أو أنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفعل ما يأمرني به. على اختلاف ألفاظ الروايات السابقة، وكذلك يدلّ على ظنّه الكذب برسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله له هذا الذي كنت وعدت به .. بعد أخذ مفتاح الكعبة وإرساله إليه ليقرأ عليه آية الفتح.

٥٦٥/٣٠ ويدلّ على شدّة غضبه صلى الله عليه وآله وغيظه على عمر ما رواه البخاري[7] في باب غزوة الحديبيّة من كتاب المغازي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثم سأله فلم يجبه بشيء، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمّك يا عمر نزرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات كلّ ذلك لا يجيبك. قال عمر فحرّكت بعيري ثم تقدّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نسيت أن سمعت صارخا يصرخ بي. قال فقلت لقد خشيت أن ينزل فيّ قرآن وجئت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، فسلّمت عليه، فقال لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[8].

و قال في النهاية[9] حديث عمر «أنّه سأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن شيء مرارا فلم يجبه فقال لنفسه ثكلتك أمّك إنّك[10] يا عمر نزرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله مرارا لا يجيبك».. أي ألححت عليه في المسألة إلحاحا أدّبك بسكوته عن جوابك، يقال فلان لا يعطي حتّى ينزر[11] .. أي يلحّ عليه. انتهى.

و لا يخفى على ذي بصيرة أنّ ما ظهر من رسول اللّه صلى الله عليه وآله من الغضب والغيظ عليه في الحديبيّة وفي مرضه صلى الله عليه وآله حيث أمره بالخروج من البيت مع المتنازعين لم يظهر بالنسبة إلى أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه [كذا] من سوء الأدب لم يظهر عن غيره، ولا شك أنّ ظهور ذلك الغيظ منه صلى الله عليه وآله مع خلقه العظيم، وعفوه الكريم،

---

(١) آل عمران: ٢٣. وقد جاءت العبارة التالية في صحيح البخاري بدلاً من الآية: ألم تر الذين يدعون إلىٰ كتاب الله.

(٢) لا توجد: إلىٰ. في (س).

(٣) في المصدر: يضيّعني.

(٤) جامع الأصول ٢٩١/٨ من الحديث ٦١٠٨ و٣٣٠/٨ من الحديث ٦١٢٣ [٩/حديث ٦٠٩٨ و٦١١٣].

(٥) مجمع البيان ١١٩/٩ [٦٦/٦].

(٦) النساء: ٦٥.

(٧) صحيح البخاري ٤٥/٣.

(٨) الفتح: ١.

(٩) النهاية ٤٠/٥، وانظر: لسان العرب ٢٠٤/٥.

(١٠) لا توجد في المصدر: إنّك.

(١١) في (ك): ينزر عليه.

وخوفه في الفظاظة والغلظة من انفضاضهم، كما قال سبحانه ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] لم يكن إلّا لشدّة تفاحشه في ترك الأدب والوقاحة، وبلوغ تأذّي رسول اللّه‌ﷺ إلى الغاية، وقد قال ٥٦٦/٣٠ اللّه تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[3] وقد كان رسول اللّه‌ﷺ يصبر على كثير من الأذى ويستحي من زجرهم، كما يدلّ عليه قوله تعالى مشيرا إلى دخولهم بيوت النبيّ‌ﷺ من دون الإذن وغيره ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[4] كما سبق.

هذا مع أنّ أتباع عمر بن الخطاب وحزبه قد ستروا كثيرا من كلماته الشنيعة وما قال فيه رسول اللّه‌ﷺ كما يظهر من قول ابن أبي الحديد[5] في ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبيّ‌ﷺ إلى أبي بكر.

و يؤيّد هذا المعنى أنّ قصّة منع الكتابة لم يروها أحد ممّن حضرها إلّا ابن عباس، وقد صرّحت الرواية بأنّه كان في البيت رجال، وقالوا[6] بعضهم قرّبوا يكتب لكم، وبعضه قال ما قال عمر، وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم.

وثالثا أنّ ما اعتذر به من أنّ عمر كان يرسل في[7] تلك الألفاظ على مقتضى غريزته وخشونة جبلّته ولم يكن ٥٦٧/٣٠ يقصد بها ظواهرها فيه اعتراف بأنّه كان لا يملك لسانه حتى يتكلّم بما يحكم به عقله، وظاهر أنّ رجلا لم يقدر على ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبيّ‌ﷺ في علوّ شأنه في الدنيا والآخرة معدود عند العقلاء في المجانين، ومثله لا يصلح للرئاسة العامّة وخلافة من اصطفاه اللّه على العالمين، ومن رضي بإمامة من يكره حكاية ألفاظه كما مرّ من كلام الموجّه فقد بلغ الغاية في السفاهة وفاز بالقدح المعلّى من الحماقة.

و أمّا من استشهد الشارح بشعره من الأعراب فهو ممّن قال اللّه تعالى فيه ﴿الْأَعْرٰابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاّٰ يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[8]، ومثله أحرى بأن يعدّ من البهائم، ولم يقل أحد بأنّ مثله يصلح للإمامة حتى يقاس بفعله فعل من ادّعى الإمامة.

و ما ذكره من أنّ الأحسن كان أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض فهو هذيان كقول إمامه، إذ الكلام في أنّه لا يجوز الردّ على الرسول‌ﷺ وإنكار قوله‌ﷺ[9] مطلقا، سواء كان في حال المرض أو غيره، للآيات والأخبار الدالّة على وجوب الانقياد لأوامره ونواهيه، وأنّه لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلّا حقّا، والهجر وغلبة المرض وإن كان أمرا شائعا في أكثر البشر إلّا أنّه لا استبعاد في براءة من اصطفاه اللّه على العالمين عنه، كما أنّ غلبة النوم يعمّ[10] سائر الخلق.

وقد روى الخاصّ والعامّ أنّه‌ﷺ كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه وقد اعترف النووي على ما نقله عنه الكرماني ٥٦٨/٣٠ في شرح صحيح البخاري[11] بأنّ النبيّ‌ﷺ كان معصوما من الكذب ومن تغيير الأحكام الشرعيّة في حال الصحّة والمرض.

و من الغرائب أنّهم يستدلّون على خلافة عمر بن الخطاب بما نصّ عليه أبو بكر في مرضه وكتب له، ولم يجوّز أحد فيه أن يكون هجرا وناشئا من غلبة المرض، مع أنّه أغمي عليه في أثناء كتابته العهد كما رواه ابن أبي الحديد[12] في كيفيّة عقده الخلافة لعمر من أنّه كان يجود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهدا، وقال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما عهد به عبد اللّه بن عثمان[13] إلى المسلمين، أمّا بعد .. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب .. وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ، فقرأه، فكبّر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي. قال نعم. قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس.

وجوّزوا في رسول اللّه‌ﷺ أن يكون عهده هجرا وهذيانا، وقد كان في كتاب أبي بكر ووصيّته على ما ذكره

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) التوبة: ٦١.
(٣) الأحزاب: ٥٧.
(٤) الأحزاب: ٥٣.
(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٤٣/٢.
(٦) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: قال، وهو في محلّه.
(٧) في (ك) وضع على: في، رمز نسخة بدل.
(٨) التوبة: ٩٧.
(٩) في (س): قوله تعالى، بدلاً من: قوله ‌ﷺ، وهو خلاف الظاهر.
(١٠) في (ك): تعمّ.
(١١) صحيح البخاري ـ شرح الكرماني ـ ١٢٨/٢.
(١٢) في شرح على نهج البلاغة ١٦٥/١ باختلاف كثير، وانظر ما بعدها وما قبلها
(١٣) وجاءت في تاريخ الطبري ٥٢/٤: أبو بكر بن أبي قحافة. بدلاً من: عبد الله بن عثمان.

شارح المقاصد[١] وغيره نوع من التردّد في شأن عمر، حيث قال إنّي استخلفت عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظنّي به ورأيي فيه، وإن بدل وجار فلكلّ امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
٥٦٩/٣٠ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢] وكان قولهﷺ ائتوني بكتاب [كذا] أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده.. خاليا من التردّد صريحا في بعدهم عن الضلال بعد الكتاب، فكتاب أبي بكر من حيث المتن أولى بالشك، كما أنّ احتمال الهجر وغلبة المرض في شأنه كان أظهر، ولم يدلّ دليل من العقل والنقل على براءته من الهذيان، وكان كتاب اللّه بين أظهرهم، فكان اللائق بديانة عمر بن الخطاب أن لا يرضى بذلك الكتاب ويقول حسب الناس كتاب اللّه، وكان الأنسب لأشياعه الذين يجوّزون الهذيان على سيّد الأنامﷺ تصحيحا لقول عمر بن الخطاب أن يتردّدوا في إمامته ولا يستندوا إلى وصيّة أبي بكر في شأنه.

ثم إنّ في[٣] قول عمر بن الخطاب في مقام الردّ على الرسولﷺ حسبنا كتاب اللّه .. يدلّ على أنّه لا حاجة إلى الخليفة مطلقا، فكيف سارع إلى السقيفة لعقد البيعة وجعله أهمّ من دفن سيّد البريّة عليه وآله أكمل الصلاة والتحيّة.

والحاصل، أنّ من لم يطبع اللّه على قلبه لم يشك في أنّهم لم يهتمّوا إلّا بنيل حطام الدنيا وزخارفها، وصرف الإمارة والخلافة عن أهاليها ومعادنها.

واعلم أنّهم عدّوا من فضائل عمر بن الخطاب أنّه كان يرد على[٤] رسول اللّهﷺ في كثير من المواطن، وكان يرجع إلى قوله ويترك ما حكم به.

٥٧٠/٣٠ فمن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[٥] في أخبار عمر في الجزء الثاني عشر، ورواه مسلم في صحيحه[٦] في كتاب الإيمان، عن أبي هريرة، قال كنّا قعودا حول النبيّﷺ ومعنا أبو بكر وعمر[٧] في نفر، فقام رسول اللّهﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، فخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا[٨] وقمنا، فكنت أوّل من فزع، فخرجت أبتغي رسول اللّهﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لقوم من بني النجّار فلم أجد له بابا، فإذا ربيع يدخل[٩] في جوف حائط من بئر خارجة[١٠] والربيع الجدول[١١] فاحتفزت فدخلت على رسول اللّهﷺ[١٢]، فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول اللّه، قال[١٣] ما شأنك. قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا فكنت أوّل من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت[١٤] كما تحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه، قال[١٥] اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من رواء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّا اللّه مستيقنا بها قلبه فبشّره بالجنّة، فكان[١٦] أوّل من لقيت عمر، فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة.

٥٧١/٣٠ قلت هاتان نعلا رسول اللّهﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلّا اللّه مستيقنا بها قلبه بشّرته بالجنّة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت[١٧] لاستي، فقال ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول اللّهﷺ فأجهشت ببكاء[١٨] وركّبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال رسول اللّه ﷺ ما لك[١٩] يا أبا هريرة. قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي[٢٠] ضربة خررت لاستي، قال ارجع. فقال رسول اللّهﷺ ما حملك على[٢١] ما

(١) شرح المقاصد ٢٨٧/٥.
(٢) الشعراء: ٢٢٧.
(٣) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: في.
(٤) لا توجد في (س): على.
(٥) شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ٥٥/١٢ ـ ٥٦ [١٠٨/٣ و١١٦ [ذات أربع مجلدات] باختلاف كثير جداً.
(٦) صحيح مسلم ٤٤/١ باب من لقى الله بالإيمان.
(٧) لا توجد في المصدر: ومعنا أبو بكر وعمر.
(٨) لا توجد في الشرح: وفزعنا.
(٩) في المصدر: إلاّ ربيعاً فدخلت.
(١٠) لا توجد في شرح النهج: من بئر خارجة
(١١) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٤: والربيع: جدول أو ساقية تجري إلى النخل أو الزرع.
(١٢) في المصدر: فدخلت منه بعد أن احتفرته فإذا رسول الله ﷺ .
(١٣) في شرح النهج: قلت.
(١٤) في المصدر: فاحتفرته.
(١٥) لا توجد في الشرح: وأعطاني نعليه قال.
(١٦) في المصدر: بالجنة فخرجت وكان.
(١٧) في الشرح: فضرب عمر فخررت.
(١٨) في المصدر: فقال: ارجع، فأجهشت بالبكاء راجعاً.
(١٩) في شرح النهج: فقال ﷺ : ما لك؟ قلت.
(٢٠) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.
(٢١) جاء في الشرح هكذا: وقال ارجع إلى رسول الله. فخرج رسول الله فإذا عمر فقال ﷺ : ما حملك يا عمر على.

فعلت. فقال يا رسول الله[1] بأبي أنت وأمّي، أبعثت أباهريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلّا الله مستيقنا بها[2] قلبه بشّره بالجنّة. قال نعم. قال فلا تفعل، فإنّي أخشى أن يتّكل الناس عليها فخلّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ فخلّهم.

قوله من بين أظهرنا.. أي من بيننا[3].

ويقطع دوننا .. أي يصاب بمكروه من عدوّ وغيره[4].

وبئر خارجة على التوصيف .. أي قليب[5] خارجة عن البستان، وقيل البئر هو البستان، كقولهم بئر أريس، وبئر بضاعة، وقيل الخارجة اسم رجل[6] فيكون على الإضافة.

واحتفزت بالزاي .. أي تضاممت[7] ليسعني المدخل كما يفعل الثعلب، وقيل بالراء. ٥٧٢/٣٠

وروى البخاري[8] في تفسير سورة براءة من كتاب تفسير القرآن، ورواه مسلم[9] في باب فضائل عمر بن الخطاب، عن ابن عمر، قال[10] لمّا توفي عبد الله ابن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلّي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلّي عليه[11] وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه[12] فقال رسول الله ﷺ إنّما خيّرني الله، فقال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾[13] وسأزيد[14] على السبعين، فقال إنّه منافق. قال فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾[15].

وفي رواية أخرى[16] له عن عمر أنّه قال رسول الله ﷺ أخّر عنّي يا عمر فلمّا أكثرت عليه قال إنّي خيّرت ٥٧٣/٣٠
فاخترت، لو أعلم إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، قال فصلّى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلّا يسيرا حتّى نزلت الآيتان من براءة.. قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم.

و روى ابن أبي الحديد في أخبار عمر قريبا من الرواية الأولى، وفيها فقام رسول الله ﷺ بين يدي الصف، فجاء[17] عمر فجذبه من خلفه، وقال ألم ينهك الله عن الصلاة على المنافقين[18].. قال فعجب الناس من جرأة عمر على رسول الله ﷺ.

و لا يذهب عليك أنّ الرواية الأولى مع أنّ راويها أبو هريرة الكذّاب ينادي ببطلانها سخافة أسلوبها، وبعث أبي هريرة مبشّرا للناس، وجعل النعلين علامة لصدقه، وقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ مبشّرا ونذيرا للناس، وأمره بأن[19] يبلّغ ما أنزل إليه من ربّه، ولم يجعل أبا هريرة نائبا له في ذلك، ولم يكن القوم المبعوث إليهم أبو هريرة غائبين عنه ﷺ حتّى يتعذّر عليه أن يبشّرهم بنفسه، وكان الأحرى تبليغ تلك البشارة في المسجد وعند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وغيبته عنهم واستتاره بالحائط، ولم تكن هذه البشارة ممّا يفوت وقته بالتأخير إلى
حضور الصلاة واجتماع الناس، أو رجوعه ﷺ عن الحائط، وكيف جعل النعلين علامة لصدق أبي هريرة مع أنّه ٥٧٤/٣٠
يتوقّف على العلم بأنّهما نعلا رسول الله ﷺ وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشّره، و إذا كان ممّن يظنّ الكذب بأبي هريرة أمكن أن يظنّ أنّه سرق نعلي رسول الله ﷺ فلا يعتمد على قوله، ولو فرضنا صدق أوّل الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيرا من رجوعه ﷺ إلى قول عمر من أكاذيبه.

---

(١) في المصدر: فقال عمر: أنت بعثت أباهريرة بكذا؟ قال: نعم يا رسول الله.

(٢) لا توجد في (س): بها

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤، والقاموس ٨٢/٢، والنهاية ١٦٦/٣.

(٤) قال في النهاية ٨٢/٤: فخشينا أن يقتطع دوننا، أي يؤخذ وينفرد به. وانظر: مجمع البحرين ٣٨٠/٤.

(٥) جاء في لسان العرب ٣٦/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣١٢/٣.

(٦) نصّ عليه في القاموس ١٨٥/١، ولسان العرب ٢٥٤/٢.

(٧) قاله في مجمع البحرين ١٦/٤، والنهاية ٤٠٧/١ وغيرهما.

(٨) صحيح البخاري ١٣٧/٣ [٥٦/٦ ـ ٥٨]، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(٩) صحيح مسلم ١١٦/٧، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(١٠) لا توجد: قال، في (س).

(١١) في المصدر: تصلّي عليه.

(١٢) في (س) لا توجد: عليه.

(١٣) التوبة: ٨٠.

(١٤) في صحيح البخاري: وسأزيده.

(١٥) التوبة: ٨٤. ولا يوجد ذيلها في المصدر.

(١٦) جاءت في الصحيحين تلو الرواية السابقة.

(١٧) في شرح النهج: فقام بين يدي الصفّ يريد ذلك، فجاء.

(١٨) هنا سقط لم يذكره المصنّف ـ قدّس سرّه ـ.

(١٩) في (س): أن.

ويؤيّده ما رواه مسلم(١) في الموضع المذكور ورواه غيره في عدّة روايات أنّه صلّى الله عليه وآله بشّر الناس بأنّه من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلّا اللّه دخل الجنّة وقد روى أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنى.

ثم لو سلّمنا صدق الخبر إلى آخره فلا شك في أنّه يتضمّن أنّ عمر ردّ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله على أخشن الوجوه وأقبحها كما هو دأب الطغام(٢) والأجلاف(٣)، ومع قطع النظر عمّا عرفت وستعرف من عدم جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، أنّ الردّ عليه صلّى الله عليه وآله ردّ على اللّه وعلى حدّ الشرك باللّه، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والغلظة في مقام الردّ على المجتهد ولو كان مخطئا وهو مأجور في خطئه، وقد أمكنه أن يردّ أبا هريرة برفق ويناظر برسول اللّه صلّى الله عليه وآله ويوقفه على خطئه.

ثم من أين استحقّ أبو هريرة أن يضرب على صدره حتّى يقع على استه ولم يقدم على أمر سوى طاعة رسول اللّه وطاعة اللّه، وقد أمر اللّه تعالى بها في زهاء(٤) عشرين موضعا من كتابه بقوله ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(٥).

وأمّا رجوعه صلّى الله عليه وآله عن الأمر بتبشير الناس فعلى تقدير صحّته لا دلالة فيه على اجتهاده صلّى الله عليه وآله وخطئه في رأيه، ٥٧٥/٣٠ ولا ينفي الشناعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون(٦) الرجوع من قبيل النسخ بالوحي لمصلحة يعلمها اللّه تعالى، يمكن أن تكون(٧) مصلحة تأليف قلب هذا الفظّ الغليظ، كما أمر اللّه سبحانه بذلك في سائر المنافقين لئلّا ينفضّوا عن رسوله صلّى الله عليه وآله فيلحق الإسلام ضرر أعظم من فوت المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت، ولا يخفى أنّ الاجتهاد المذكور ممّا لم يجوّزه كثير من العامّة، لكون المسألة ممّا يتعلّق بأمور الدين لا الحروب وأمور الدنيا، و(٨) قد صرّح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال عدم جواز الخطإ عليه صلّى الله عليه وآله في الأمور الدينيّة مذهب المحقّقين، وحكى عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه النافين للاجتهاد المذكور بأنّه كان لوحي ناسخ للوحي السابق.

وأمّا الرواية الثانية فسوء الأدب فيها بالأخذ بالثوب وجذبه صلّى الله عليه وآله من خلفه واضح، وكذلك الإنكار على قول ٥٧٦/٣٠ الرسول كما يظهر من قوله إنّه منافق بعد قوله صلّى الله عليه وآله إنّي خيّرت وقوله فلمّا أكثرت عليه .. بعد قوله صلّى الله عليه وآله أخّر عنّي، و نزول الآية، والنهي عن الصلاة على المنافقين لا يدلّ على تصويبه كما مرّ، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره صلّى الله عليه وآله الصلاة ونزول النهي أن يظهر للمنافقين أو غيرهم أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله لم يتنفّر عنهم لما يعود إلى البشريّة والطبع بل لمحض الاتّباع لما أمره اللّه سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستمالة وتأليف القلوب.

ثم إنّهم رووا في أخبارهم من إنكاره وردّه على الرسول صلّى الله عليه وآله ما لا يتضمّن الرجوع.

روى البخاري في صحيحه(٩) في باب ما جاء في المتأوّلين من كتابة استتابة المرتدّين عن سعيد بن عبيدة، قال تنازع أبو عبد الرحمن وحبّان(١٠) بن عطيّة، فقال أبو عبد الرحمن لحبّان لقد علمت ما الذي جرّأ صاحبك على الدماء يعني عليّا عليه السلام. قال ما هو لا أبا لك. قال شيء سمعته يقوله. قال ما هو. قال بعثني رسول اللّه صلّى الله عليه وآله والزبير وأبا مرثد كلّنا فارس، فقال انطلقوا حتّى تأتوا روضة حاج. .. ، فإنّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول اللّه صلّى الله عليه وآله تسير على بعير لها، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول اللّه صلّى الله عليه وآله إليهم، فقلنا أين الكتاب الذي معك. قالت ما معي كتاب، فأنخنا بها بعيرها، فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئا، فقال صاحباي ما نرى معها كتابا. قال فقلت لقد علمنا ما كذب رسول اللّه صلّى الله عليه وآله ثم ٥٧٧/٣٠ حلف عليّ والذي يحلف به لتخرجنّ الكتاب أو لأجردنّك، فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول اللّه صلّى الله عليه وآله، فقال عمر يا رسول اللّه قد خان اللّه ورسوله و المؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله يا حاطب ما حملك على ما صنعت. قال يا رسول اللّه ما بي أن لا أكون مؤمنا باللّه ورسوله، لكنّي أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع اللّه بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلّا وله هناك

---

(١) صحيح مسلم ٤٣/١ كتاب الايمان وكتاب الزكاة.

(٢) قال في النهاية ١٢٨/٣، وفي حديث علي: يا طغام الأحلام: أي من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأرذالهم.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٣/٥: يقال: أعرابي جِلف، أي جافٍ.

(٤) زهاء ـ كغراب ـ بمعنى القدر، كما في مجمع البحرين ٢١٠/١.

(٥) النساء: ٥٩. وغيرها من الآيات.

(٦) في (س): إن يكن، وهو سهو.

(٧) في (س): أن يكون.

(٨) لا توجد الواو في (س).

(٩) صحيح البخاري ١٩٩/٤ [٢٣/٩ ـ ٢٤] ـ [دار الشعب ـ].

(١٠) في المصدر: حبان.

من قومه من يدفع اللّه به عن أهله وماله، قال صدق، لا تقولوا له إلّا[١] خيرا، قال فعاد عمر، فقال يا رسول اللّه قد خان اللّه ورسوله والمؤمنين، دعني فلأضرب عنقه. قال أو ليس من أهل بدر، وما يدريك لعلّ اللّه اطّلع عليهم، فقال اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم[٢] الجنّة، فاغرورقت عيناه، فقال اللّه ورسوله أعلم.

قال أبو عبد اللّه خاخ يعني بخاءين معجمتين أصحّ، ولكن كذا قال أبو عوانة حاج بالحاء المهملة ثم الجيم وهو تصحيف، وهو موضع[٣].

وروى البخاري[٤] في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عليّ ؑ[٥] مثله بتغيير في اللفظ.

قوله فأهوت إلى حجزتها .. الحجزة بضم الحاء المهملة ثم الجيم الساكنة ثم الزاي معقد الإزار، وحجزة السّراويل تكّتها[٦].

واغرورقت عيناه .. أي دمعتا[٧].

وأبو عبد اللّه هو البخاري.

٥٧٨/٣٠ وقال الواقدي روضة خاخ بالمعجمتين قريب من ذي الحليفة على بريد من المدينة.

أقول: ما في[٨] هذه الرواية من عود عمر إلى قوله قد خان اللّه ورسوله .. دعني فلأضرب عنقه، بعد اعتذار حاطب وتصديق الرسول ﷺ إيّاه، وقوله لا تقولوا له إلّا خيرا .. ردّ صريح لقول الرسول ﷺ وارتكاب لنهيه.

و اعتذار بعض المتعصّبين بأنّه ظنّ أنّ صدقه في عذره لا يدفع عنه ما يجب عليه من القتل في غاية السخافة، فإنّ قوله ﷺ لا تقولوا له إلّا خيرا، بعد قوله صدق، يهدم أساس هذه الأوهام، ولا ريب في أنّ من ردّ على الرسول ﷺ في وجهه أحرى بضرب العنق ممّن تلقّى الرسول ﷺ عذره بالقبول، ونهى الناس عن تقريعه وتوبيخه.

و ممّا يدلّ على أنّ عمر كان يخالف صريحا قول رسول اللّه ﷺ ما حكاه في كتاب فتح الباري[٩] في شرح صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف قال أخرج أحمد بسند جيّد، عن أبي سعيد الخدري، قال جاء أبو بكر إلى رسول اللّه ﷺ، فقال يا رسول اللّه إنّي مررت بوادي .. كذا فإذا رجل حسن الهيئة متخشّع يصلّي فيه، فقال اذهب إليه فاقتله، قال فذهب إليه أبو بكر[١٠] فلمّا رآه يصلّي كره أن يقتله، فرجع.

٥٧٩/٣٠ فقال النبيّ ﷺ لعمر اذهب فاقتله، فذهب فرآه في تلك[١١] الحالة، فرجع.

فقال يا عليّ اذهب إليه فاقتله، فذهب عليّ ؑ فلم يره، فقال النبيّ ﷺ إنّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم[١٢] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[١٣]، لا يعودون فيه، فاقتلوهم فهم شرّ البرية.

قال وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وروى ابن أبي الحديد[١٤] في الجزء الثاني في شرح خطبته ؑ في تخويف أهل النهر. قال في بعض الصحاح إنّ رسول اللّه قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل يعني ذا الخويصرة[١٥] عن عينه قم إلى هذا فاقتله، فقام ثم عاد، وقال وجدته يصلّي، فقال لعمر مثل ذلك، فعاد وقال وجدته يصلّي، فقال لعليّ ؑ مثل ذلك، فعاد فقال لم أجده. فقال رسول اللّه ﷺ لو قتل هذا لكان أوّل الفتنة وآخرها، أما إنّه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[١٦] .. الحديث.

---

(١) في (ك) نسخة بدل: أنّه.
(٢) في (س): عليكم.
(٣) إلى هنا كلام البخاري.
(٤) صحيح البخاري ٧/٣ [٩٩/٥] ـ [دار الشعب ـ].
(٥) لا توجد في (س): عن عليّ ؑ.
(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٢/٣: وفيه: التي فيها التكّة، بدلاً من: تكّتها، وانظر: لسان العرب ٣٣٢/٥، ومجمع البحرين ١٤/٤.
(٧) جاء في القاموس ٢٧١/٣، ومجمع البحرين ٢٢١/٥، وانظر: النهاية ٣٦١/٣.
(٨) لا توجد في (س): ما في.
(٩) فتح الباري ٢٥١/١٢.
(١٠) لا توجد في (س): أبو بكر.
(١١) في (ك): على تلك.
(١٢) في المصدر: ترافيهم، والظاهر أنّها سهو.
(١٣) في فتح الباري زيادة: ثم.
(١٤) في شرح نهج البلاغة ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧.
(١٥) لا توجد في المصدر: يعني ذا الخويصرة.
(١٦) لا توجد في شرح النهج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

٥٨٠/٣٠ وقال الجزري[١]، في حديث الخوارج «يخرج من ضئضئ هذا قوم. .. يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميّة»، الضّئضئ الأصل يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق، وحكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل يريد أنّه يخرج من نسله وعقبه، ورواه بعضهم بالصّاد المهملة وهو بمعناه[٢].

يمرقون من الدّين .. أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدّونه كما يمرق السّهم الشّيء المرميّ به ويخرج منه[٣]،ستأتي الأخبار في ذلك مشروحة في باب كفر الخوارج[٤].

و قال في الصراط المستقيم[٥] ذكر الموصليّ في مسنده، وأبو نعيم في حليته، وابن عبد ربّه في عقده، وأبو حاتم في زينته، والشيرازي في تفسيره المستخرج من الاثني عشر تفسيرا أنّ الصحابة مدحوا رجلا بكثرة العبادة فدفع النبيّ ﷺ سيفه إلى أبي بكر وأمره بقتله، فدخل فرآه يصلّي فرجع، فدفعه إلى عمر وأمره بقتله، فدخل فرجع، فدفعه إلى عليّ ؑ فدخل فلم يجده، فقال ﷺ لو قتل لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا.

و في رواية أخرى لكان[٦] أوّل الفتنة وآخرها.

فما أقدم عليه أبو بكر من الرجوع من دون أن يقتله لكونه يصلّي لا ريب في أنّه مخالفة ظاهرة للرسول ﷺ فإنّ أمره بقتله[٧] كان بعد أن وصفه أبو بكر بالصلاة والخشوع، فلم يكن صلاته شبهة توهم دفع القتل، بل هو تقبيح صريح لأمر النبيّ بقتله، وتكذيب لما يتضمّنه ذلك من وجوب قتله، وأفحش منه رجوع عمر بن الخطاب معتذرا بعين ذلك الاعتذار الذي ظهر بطلانه ثانيا أيضا بأمره بالقتل بعد رجوع أبي بكر، واعتذاره ولزمهما بتلك المخالفة الشركة في آثام من خرج من ضئضئ هذا الرجل من الخوارج إلى يوم القيامة.

٥٨١/٣٠ ومن أمعن النظر فيما سبق من الأخبار وغيرها علم أنّ ردّ عمر على الرسول ﷺ وسلوكه مسلك الجفاء، وخلعه جلباب الحياء لم يكن مخصوصا بما أقدم عليه في مرضه ﷺ، ومنعه عن الوصيّة لم يكن[٨] بدعا منه، بل كان ذلك عادة له، وكان رسول اللّه ﷺ يصفح عنه وعن غيره من المنافقين وغيرهم خوفا على الإسلام وإشفاقا من أن ينفضّوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم، و كافاهم بسوء صنيعهم.

٥٨٢/٣٠ وقد تبيّن من تفاسيرهم وصحاحهم أنّ عمر[٩] كان داخلا فيمن أريد بقوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك﴾[١٠] فيكون من الذين قال اللّه تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[١١]، وقد علم أيضا ممّا سبق أنّ الصحابة إلّا الأصفياء منهم لم يقدروا رسول اللّه ﷺ حقّ قدره، ولذلك مال طائفة إلى قول عمر وطائفة إلى قوله ﷺ وسوّوا بينه وبين عمر، وجعلوه كواحد من المجتهدين والقائلين برأيهم ما شاءوا فجوّزوا ردّ ما قضى به الإنكار لقوله ﷺ.

الطعن الثاني:

التخلّف عن جيش أسامة.

ولا خلاف في أنّ عمر بن الخطاب كان من الجيش، وقد لعن رسول اللّه ﷺ المتخلّف عنه.

وقد سبق في مطاعن أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى، ولا يجري هاهنا ما سبق من الأجوبة الباطلة في منع الدخول في الجيش، فتوجّه الطعن على عمر أظهر.

الطعن الثالث:

٥٨٣/٣٠ أنّه بلغ في الجهل إلى حيث لم يعلم بأنّ كلّ نفس ذائقة الموت، وأنّه يجوز الموت على رسول اللّه ﷺ وأنّه أسوة الأنبياء في ذلك، فقال واللّه ما مات حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فقال له أبو بكر أما سمعت قول اللّه عزّجلّ

---

(١) في النهاية: ٦٩/٣.
(٢) وجاء أيضاً في لسان العرب ١١٠/١.
(٣) ذكره في النهاية ٣٢٠/٤، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.
(٤) بحار الأنوار ٤٢١/٣٣ ـ ٤٢٨.
(٥) الصراط المستقيم ٨/٣.
(٦) في المصدر: وفي قول آخر: لو قتل لكان..
(٧) لا توجد في (س): بقتله.
(٨) في (ك) نسخة: ولم يكن ـ بالواو ـ.
(٩) في (س): إنّه.
(١٠) آل عمران: ١٥٩.
(١١) الحج: ١١.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[٢] قال فلمّا سمعت ذلك أيقنت بوفاته، وسقطت إلى الأرض، وعلمت أنّه قد مات.

أقول: ويؤيّد ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية[٣] حيث قال أسن الماء يأسن فهو آسن إذا تغيّرت ريحه، ومنه حديث العبّاس في موت النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال لعمر خلّ بيننا وبين صاحبنا، فإنّه يأسن كما يأسن النّاس .. أي يتغيّر[٤]،ذلك أنّ عمر كان قد قال إنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله لم يمت ولكنّه صعق كما صعق موسى ومنعهم عن دفنه.

وأجاب عنه قاضي القضاة بأنّه قد روي عن عمر أنّه قال كيف[٥] يموت وقد قال اللّه تعالى[٦] ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٥٨٤/٣٠
الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٧]، وقال ﴿وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[٨] ـ[٩] فلذلك نفى موته صلّى الله عليه وآله لأنّه حمل الآية على أنّه[١٠] خبّر عن ذلك في حال حياته حتى قال له أبو بكر إنّ اللّه وعد بذلك وسيفعله، وتلا عليه[١١] فأيقن عند ذلك بموته،إنّما ظنّ أنّ موته متأخّر[١٢] عن ذلك الوقت، لا أنّه منع من موته.

ثم قال فإن قيل فلم قال لأبي بكر عند سماع الآية كأنّي لم أسمعها، ووصف نفسه بأنّه أيقن بالوفاة.

قلنا[١٣] لمّا كان الوجه في ظنّه ما أزال الشبهة أبو بكر[١٤] فيه جاز أن يتيقّن.

ثم سأل[١٥] نفسه عن سبب يقينه في ما لا يعلم إلّا بالمشاهدة، وأجاب بأنّ قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين[١٦]، ولو لم يكن في ذلك إلّا خبر أبي بكر وادّعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل[١٧] اليقين.

وقوله كأنّي لم أسمع بهذه الآية ولم أقرأها[١٨] .. تنبيه على ذهابه عن الاستدلال بها، لا أنّه على[١٩] الحقيقة لم ٥٨٥/٣٠
يقرأها و[٢٠] لم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض[٢١] أحكام الكتاب أن يكون[٢٢] لا يعرف القرآن، لأنّ ذلك لو دلّ لوجب[٢٣] أن لا يحفظ القرآن إلّا من يعرف جميع أحكامه[٢٤].

وأجاب بنحو ذلك الرازي في نهاية العقول[٢٥]، وبمثله أجاب صاحب المقاصد[٢٦].

وأجاب السيد رضي اللّه عنه في الشافي[٢٧] عن جواب القاضي بأنّه ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول اللّه صلّى الله عليه وآله من أن يكون على سبيل الإنكار لموته صلّى الله عليه وآله على كلّ حال، والاعتقاد لأنّ[٢٨] الموت لا يجوز عليه[٢٩] أو يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كلّه .. وما أشبه ذلك ممّا قال صاحب الكتاب أنّها كانت شبهة في تأخّر موته عن تلك الحال.

فإن كان الوجه الأول، فهو ممّا لا يجوز خلاف العقلاء فيه[٣٠]، والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه ٥٨٦/٣٠
عاقل، والعلم من دينه صلّى الله عليه وآله بأنّه سيموت كما فات[٣١] من قبله ضروريّ، ولا[٣٢] يحتاج في مثل هذا إلى الآيات التي تلاها أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٣٣] وما أشبهه.

---

(١) الزمر: ٣٠.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) النهاية ٤٩/١ ـ ٥٠، وجاء بنصّه في لسان العرب ١٦/١٣ و١٨.
(٤) في (س): يغير.
(٥) في المصدر: روىٰ عنه: كيف.
(٦) لا توجد في المغني: تعالىٰ.
(٧) الصفّ: ٩.
(٨) في المصدر: قال تعالىٰ.
(٩) النور: ٥٥.
(١٠) في المغني: لأنّه علىٰ أنّها. أقول: وعليه في الكلام سقط.
(١١) في المغني: وتلا عليه ما تلا.
(١٢) في المصدر: يتأخّر.
(١٣) في المغني: قيل له.
(١٤) في المصدر: بتقديم وتأخير ـ: ما أزال أبو بكر الشبهة.
(١٥) سؤال القاضي في المغني ١٠/٢٠ ـ القسم الثاني ـ.
(١٦) في المصدر: وأجاب لأنّ الحال حال سماع الخبر، بدلاً من: بأن... اليقين.
(١٧) في المغني: مجمعون يحصل.
(١٨) في المصدر: كأنّي لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.
(١٩) جاءت: في، بدلاً من: علىٰ، في المصدر.
(٢٠) في المغني: أو، بدلاً من: الواو.
(٢١) في المصدر: عنه ـ مع الضمير ـ.
(٢٢) لا توجد: يكون، في المغني.
(٢٣) في مطبوع البحار: أو وجب، والظاهر ما أثبتناه.
(٢٤) لا توجد: إلاّ من يعرف جميع أحكامه، في المغني.
(٢٥) نهاية العقول: مخطوط.
(٢٦) انظر: شرح المقاصد ٢٨١/٥، وقد ذكر متن المقاصد ثم أخذ بشرحه في الصفحة التالية.
(٢٧) الشافي ١٧٦/٤ ـ ١٧٧.
(٢٨) في المصدر: بأن، وهو الظاهر.
(٢٩) في الشافي زيادة: علىٰ كلّ وجه.
(٣٠) في المصدر: في مثله.
(٣١) جاءت في الشافي: مات، بدلاً من: فات، وهو الظاهر.
(٣٢) في المصدر: وليس، بدلاً من: ولا.
(٣٣) الزمر: ٣٠.

وإن كان خلافه على الوجه الثاني، فأوّل ما فيه أنّ هذا الخلاف لا يليق بما احتجّ به أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١] لأنّه لم ينكر على هذا جواز الموت، وإنّما خالف في تقدّمه وإن كان يجب أن يقول وأيّ[٢] حجّة في هذه الآيات على من جوّز عليه صلى الله عليه وآله الموت في المستقبل وأنكره في هذه الحال.

وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن أين زعم أنّه لا يموت حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٤]، على أنّ ذلك لا يكون في المستقبل و[٥] بعد الوفاة، وكيف لم يخطر هذا إلّا لعمر وحده ومعلوم أنّ ضعف الشبهة إنّما يكون من ضعف الفكرة وقلّة التأمّل والبصيرة، وكيف لم يوقن بموته لمّا رأى عليه أهل الإسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلّا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد

٥٨٧/٣٠ فلم يحتج إلى موقف ومعرف، وقد كان يجب إن كانت هذه شبهة أن يقول في حال مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأى جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه الوفاة، حتى يقول أسامة بن زيد معتذرا من تباطئه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرّر ويردّد الأمر[٦] بتنفيذه لم أكن لأسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد أمّنكم الله من موته .. بكذا، ومن وجه .. كذا[٧]، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنّه صاحب الكتاب، انتهى كلامه قدّس الله روحه.

وأقول[٨]: وأعجب من قول عمر قول من يتوجّه لتوجيه كلامه وأيّ أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر مع اطّلاعه على مرض النبيّ صلى الله عليه وآله منذ حدث إلى أوان اشتداده، وانتهاء حاله إلى حيث انتهى وكانت ابنته زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ومن ممرّضاته، وقد رجع عن جيش أسامة بعد أمر النبيّ صلى الله عليه وآله له بالخروج في الخارجين[٩] خوفا من أن يحضره الوفاة فينقل الأمر إلى من لا يطيب نفسه به، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد بيّن للناس في مجالس عديدة دنوّ أجله حضور موته، وأوصى للأنصار وأمر الناس باستيفاء حقوقهم كما هو دأب من حضره الموت، كما روي مفصّلا في صحيح البخاري وصحيح مسلم[١٠] وصحيح الترمذي[١١] وكتاب جامع الأصول[١٢] وكامل ابن الأثير[١٣] غيرها[١٤] من كتب السير والأخبار.

٥٨٨/٣٠ وقد روى مسلم[١٥] في صحيحه عن زيد بن أرقم أنّه قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خمّا[١٦] بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر[١٧]، ثمّ قال أمّا بعد، ألا[١٨] أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي .. أذكّركم الله في أهل بيتي....

وقد روي متواترا من الطريقين قوله لعليّ عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

وروى في جامع الأصول، أنّه صلى الله عليه وآله قال عليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي[١٩].

٥٨٩/٣٠ وقد رووا في المفتريات اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

وقد كان كثير ممّا ذكر ممّا[٢٠] خطب به صلى الله عليه وآله على رءوس الأشهاد، فهل يجوّز عاقل أن لا يقرع شيء من ذلك

---

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) في المصدر: وقد كان يجب أن يقول له وأيّ.

(٣) الصفّ: ٩.

(٤) النور: ٥٥. ولم تجيء في المصدر: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً.

(٥) لا توجد الواو في الشافي.

(٦) في الشافي زيادة: حينئذ.

(٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: من كذا وكذا من وجه كذا.

(٨) في (ك): أقول، ـ بلا واو ـ

(٩) في (س): بالخارجين.

(١٠) صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، حديث ١٦٣٤.

(١١) سنن الترمذي في الوصايا حديث ٢١٢٠.

(١٢) جامع الأصول ٦٣٤/١١، حديث ٩٢٥٥ وما بعده.

(١٣) الكامل لابن الأثير ٢١٥/٢ ـ ٢١٨.

(١٤) وجاء في سنن النسائي ٢٤٠/٦ في الوصايا وغيرها.

(١٥) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤، حديث ٢٤٠٨.

(١٦) في (س) ضمّاً، ولا معنى لها، لا حظ عنها معجم البلدان ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠، ومراصد الاطّلاع ٤٨٢/١.

(١٧) في (س): وذكرتم، بدل: وذكر.

(١٨) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: ألا.

(١٩) جامع الأصول ٦٥٢/٨، حديث ٦٤٩٢. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧١٣.

(٢٠) لا توجد في (س): ذكر ممّا.

سمع عمر مع شدّة ملازمته للرسول ﷺ ومن شك في مثل ذلك هل يجوّز من شمّ رائحة من العقل أن يفوّض إليه أمر بهيمة فضلا عن أن يفوّض إليه أمر جميع المسلمين، ويرجع إليه في جميع أحكام الدين.

وأمّا اعتذار ابن أبي الحديد[١] بأنّه لم ينكر ذلك عمر[٢] على وجه الاعتقاد، بل على الاستصلاح، وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيء أبي بكر، فلمّا جاء أبو بكر قوي به جأشه فسكت عن هذا[٣] الدعوى، لأنّه قد أمن بحضوره من خطب يحدث أو فساد يتجدّد.

فيرد عليه:

أوّلا أنّه لو كان إنكاره ذلك إيقاعا للشبهة في قلوب الناس حتّى يحضر أبو بكر لسكت عن دعواه عند حضوره.

و قد روى ابن الأثير في الكامل[٤] أنّ أبا بكر أمره بالسكوت فأبى، وأقبل أبو بكر على الناس، فلمّا سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر.

٥٩٠/٣٠ وثانيا أنّه لو كان الأمر كما ذكر لاقتصر على إنكار واحد بعد حضور أبي بكر، وقد اعترف ابن أبي الحديد[٥] بتكرّر الإنكار بعد الحضور أيضا.

و ثالثا أنّه قال ابن أبي الحديد[٦] روى جميع أرباب السيرة أنّ رسول اللّه ﷺ لمّا توفّي كان[٧] أبو بكر في منزله بالسّنح، فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول اللّه ﷺ ولا يموت حتّى يظهر دينه على الدّين كلّه، وليرجعنّ فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم ممّن أرجف[٨] بموته، ولا أسمع رجلا يقول مات رسول اللّه ﷺ إلّا ضربته بسيفي، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول اللّه ﷺ وقال بأبي وأمّي طبت حيّا وميّتا، واللّه لا يذيقك اللّه الموتتين أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم إنّه لم يمت، ويحلف، فقال له أيّها الحالف على رسلك[٩]، ثم قال من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد اللّه، فإنّ اللّه حيّ لا يموت، قال اللّه تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١٠]، وقال ﴿أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ﴾[١١]، قال عمر فو اللّه ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وقد علمت أنّ رسول اللّه ﷺ قد مات[١٢].

٥٩١/٣٠ وقد روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أنّ رسول اللّه ﷺ مات وأبو بكر بالسنح، قال قال إسماعيل تعني بالعالية، فقام عمر يقول واللّه ما مات رسول اللّه ﷺ.

قالت وقال عمر واللّه ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك، وليبعثنّه اللّه فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه[١٣] رسول اللّه ﷺ فقبّله، وقال بأبي أنت وأمّي طبت حيّا وميّتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك[١٤] اللّه الموتتين أبدا، ثم خرج فقال أيّها الحالف على رسلك، فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر، فحمد اللّه أبو بكر وأثنى عليه،قال ألا من كان يعبد محمّدا.. الخبر[١٥].

فقوله في رواية عائشة واللّه ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك .. صريح في نفي ما[١٦] ذكره، إذ ظاهر أنّه حكاية كلام عمر بعد تلك الواقعة مؤكّدا بالحلف عليه، بل لا يرتاب ذو فطنة في أنّ قوله فو اللّه ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض وعلمت أنّ رسول اللّه قد مات .. ممّا قاله عمر بعد ذلك اليوم وحكاية لما جرى فيه، فلو كان للمصلحة لا على وجه الاعتقاد لبيّن[١٧] ذلك للناس بعد مجيء أبي بكر، أو بعد ذلك اليوم وزوال الخوف، ولم ينقل أحد من نقلة الأخبار ذلك، بل رووا ما يدلّ على خلافه.

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٤٢/٢ ـ ٤٣، وهو نقل بالمعنىٰ.
(٢) في (س): عمر ذلك بتقديم وتأخير ـ.
(٣) كذا، والظاهر: هذه.
(٤) الكامل ٣٢٤/٢ [٢١٩/٢] ـ [بيروت ـ].
(٥) في شرحه علىٰ النهج ٤٠/٢
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٠/٢ ـ ٤١.
(٧) في (س): كان تؤتي كان.
(٨) قال في القاموس ١٤٢/٣ و١٤٣: ارجف القوم: تَهَيَّوْا للحرب، والرعدُ: تَرَدَّدَتْ هَدْهَدَتُهُ في السحاب.
(٩) علىٰ رِسلكَ يقال لمن يتأنّىٰ ويعمل الشيء علىٰ هنيئة، قاله في لسان العرب ٣٨٢/١١، وغيره.
(١٠) الزمر: ٣٠.
(١١) آل عمران: ١٤٤.
(١٢) كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج نهج البلاغة ٤٠/٢ ـ ٤١، وقريب منه في صفحة: ٤٣ من نفس المجلد.
(١٣) لا يوجد في الجامع: وجه.
(١٤) في نسخة جاءت في جامع الأصول: لا يذيقنّك.
(١٥) وأورده في جامع الأصول ٨٥/٤ ـ ٨٧، حديث ٢٠٧٤.
(١٦) لا توجد: ما، في (س).
(١٧) في (س): تبيّن.

٥٩٢/٣٠ قال المفيد قدّس اللّه روحه في المجالس[(١)] روي عن[(٢)] محمد بن إسحاق، عن الزهري[(٣)]، عن أنس أنّه لمّا بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلّم[(٤)] قبل أبي بكر، فحمد اللّه عزّ جلّ[(٥)] وأثنى عليه وقال يا أيّها الناس إنّي[(٦)] كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلّا عن رأي، وما وجدتها في كتاب اللّه، ولا كانت لعهد من رسول اللّه ﷺ ولكن قد كنت أرى أنّ رسول اللّه ﷺ مستدبر[(٧)] أمرنا حتى يكون آخرنا موتا.

قال وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال واللّه إنّي لأمشي مع عمر في خلافته و[(٨)] ما معه غيري، وهو يحدّث نفسه ويضرب قدميه بدرّته إذ التفت إليّ، فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول اللّه ﷺ. قال قلت لا أدري، أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال فإنّه واللّه ما حملني على ذلك إلّا أنّي[(٩)] كنت أقرأ هذه الآية ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[(١٠)]، فكنت[(١١)] أظنّ أنّه سيبقى بعد أمّته حتى يشهد عليها بآخر[(١٢)] أعمالها، فإنّه الذي حملني على أن قلت ما قلت.

٥٩٣/٣٠ والظاهر أنّه جعل المخاطب بقوله تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً ..﴾[(١٣)] جميع الأمّة، فيلزم على ما فهم من دلالة الشهادة على البقاء وتأخّر الموت أن يعتقد تأخّر موت كلّ واحد من الأمّة عن الناس، فكان عليه أن لا يذعن بموت أحد من الأمّة، ولو سامحنا في كون المراد بعض الأمّة لانهدم أساس إنكاره، إذ لا شك في تأخّر موته ﷺ عن بعض أمّته، وأنّه قد مات قبله كثير من أمّته، ولو كان المراد ب(البعض) الصحابة لزمه أن لا يذعن بموت أحد منهم، لم يتعيّن ذلك البعض بوجه آخر حتى يزعم تأخّر موته عنهم.

و بالجملة، سوء الفهم وسخافة الرأي في مثل هذا الاستنباط ممّا لا يريب فيه عاقل، والظاهر أنّ هذا الاعتلال ممّا تفطّن به بعد حال الإنكار فدفع به بزعمه شناعة إنكاره.

ثم إنّه أجاب شارح المقاصد[(١٤)] بوجه آخر، وهو أنّ ذلك الاشتباه كان لتشوّش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليّات الأحوال. وحكى شارح كشف الحقّ عن بعضهم أنّه قال كان هذا الحال من غلبة المحبّة، وشدّة المصيبة، إنّ قلبه كان لا يأذن له أن يحكم بموت النبيّ ﷺ. . وهذا أمر كان قد عمّ جميع المؤمنين بعد النبيّ حتّى جنّ بعضهم، أغمي على بعضهم من كثرة الهمّ، واختبل بعضهم، فغلب عمر شدّة حال المصيبة، فخرج عن حال العلم المعرفة وتكلّم بعدم موته وأنّه ذهب إلى مناجاة ربّه .. وأمثال هذا لا يكون طعنا.

٥٩٤/٣٠ ويرد عليه أنّه من الضروريات العادية أنّ من عظمت عليه المصيبة وجلّت الرزيّة بفقد حبيبه حتى اشتبهت عليه الأمور الضروريّة لا يترك تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يسرع إلى السقيفة لعقد البيعة والطمع في الخلافة والإمارة ولم لم يتكلّم في ذلك المجلس من شدّة الحزن والوجد ما ينافي غرضه ولا يلائم في[(١٥)] تدبيره الميشوم، ولم يأت في أمر الرئاسة وغصب الخلافة بهجر ولا هذيان، ولم يتخلّل من الزمان ما يسع[(١٦)] لاندمال الجرح ونسيان المصيبة وكيف لم يأذن قلبه في الحكم بموته ﷺ مع أنّه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم إنّه ليهجر، ويمنعه من إحضار ما طلب، ويقول حسبنا كتاب اللّه، الذي هو في قوّة قوله لا حاجة لنا بعد موتك إلى كتاب تكتبه لنا ومن بلغ به الحبّ إلى حيث يخرجه من حدّ العقل لا يجبه حبيبه بمثل هذا القول الشنيع، ولا يرفع صوته في الردّ عليه، ومنازعة المنازعين من حدّ العقل[(١٧)] إلى حدّ يخرجه الحبيب وإيّاهم عن البيت ويقول اعزبوا عنّي ولا ينبغي التنازع عندي[(١٨)]، ولا ينكر ذلك إلّا متعنّت لم يشم رائحة الإنصاف، وما ذكره من جنون بعض الصحابة، وإغماء بعضهم، وخبل الآخرين فشيء لم نسمعه إلى الآن، نعم، لو عدّ ما أتوا به من ترك جسده المطهّر المسارعة إلى السقيفة طمعا في الرئاسة وشوقا إلى الإمارة من فنون الجنون وضروب الخبل لكان له وجه.

---

(١) كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد: ١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) لا توجد في (س): عن.
(٣) قد تقرأ في (س): الزهيري، وهو غلط.
(٤) في المصدر زيادة: من، قبل: قبل.
(٥) لا توجد: عزّ وجلّ في (ك) ولا المصدر.
(٦) في العيون: قدكنت، بدلاً من: إنّي كنت.
(٧) في المصدر: سيدبر.
(٨) لا توجد الواو في المصدر.
(٩) في المصدر: أنّني.
(١٠) البقرة: ١٤٣.
(١١) في المصدر: وكنت.
(١٢) في العيون: تأخّر.
(١٣) البقرة: ١٤٣.
(١٤) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.
(١٥) لا توجد في (س): في.
(١٦) في (س): لا يسع.
(١٧) من حدّ العقل، لا توجد في (س).
(١٨) ما في (س) تقرأ: الشارع عني. ولا معنى لها.

الطعن الرابع

أنّه حرّم[1] المتعتين، متعة الحجّ ومتعة النساء.

ولم يكن له أن يشرّع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيّد الأنامﷺ ويجعل اتّباع نفسه أولى من اتّباع من لا ٥٩٥/٣٠
ينطق عن الهوى، و تفصيل القول في ذلك أنّ متعة النساء[2] لا خلاف بين الأمّة قاطبة في أصل شرعيّتها وإن اختلفوا في نسخها ودوام حكمها، وفيها نزلت قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[3] على أكثر التفاسير وأصّحها.

وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على دوام شرعيّتها، كما ورد في الأخبار المتواترة. ٥٩٦/٣٠

وقال الفخر الرازي في التفسير[4] اتّفقت الأمّة على أنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام، قال و[5] روي عن النبيّﷺ أنّه لمّا قدم مكة في عمرته تزيّن نساء مكة، فشكا أصحاب الرسولﷺ طول العزبة، فقال استمتعوا من هذه النساء[6].

و قد صرّح بهذا الاتّفاق كثير من فقهاء الإسلام.

وروى مسلم في صحيحه، وابن الأثير في جامع الأصول[7]، عن قيس، قال سمعت عبد اللّه[8] يقول كنّا نغزو مع ٥٩٧/٣٠
رسول اللّه ليس لنا[9] نساء، فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك، ثم رخّص لنا أن نستمتع[10]، فكان أحدنا ينكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد اللّه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وقد روى هذا الخبر في المشكاة[11] وعدّه من المتّفق عليه.

وروى البخاري[12] ومسلم[13] في صحيحهما، وابن الأثير في جامع الأصول، عن سلمة بن الأكوع وعن جابر[14]، قالا خرج[15] علينا منادي رسول اللّهﷺ فقال إنّ رسول اللّهﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا[16] فاستمتعوا. . يعني متعة النساء.

وعنهما أنّ رسول اللّهﷺ أتانا فأذن لنا في المتعة.

وروى مسلم[17] في صحيحه عن عطاء، قال قدم جابر بن عبد اللّه معتمرا فجئناه في منزله، فسأله القوم عن ٥٩٨/٣٠
أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال نعم استمتعنا على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وعمر.

وروى مسلم[18] أيضا وذكره في جامع الأصول[19] عن أبي الزبير، قال سمعت جابر بن عبد اللّه يقول كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وعمر[20] حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

وعن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبد اللّه فأتاه آت، فقال إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر فعلناهما مع رسول اللّهﷺ، ثم نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما.

وروى مسلم[21]، عن قتادة، عن أبي نضرة، قال كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال ٥٩٩/٣٠
فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللّه، فقال على يدي دار الحديث، تمتّعنا مع رسول اللّهﷺ فلمّا قام عمر قال إنّ اللّه كان

---

(١) في (س): حرمة.
(٢) متعة النساء، أو النكاح، أو الزواج الموقّت باختصار هو عقد مؤجّل بوقت معيّن بمهر معيّن بشرائط قرّرتها الشريعة الإسلاميّة.
(٣) النساء: ٢٤.
(٤) تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٠ [٢٠٠/٣]، وفيه: اتّفقوا، بدلاً من: اتّفقت الأمّة.
(٥) لا توجد في المصدر: قال و.
(٦) وقد ذكر فيه روايتين عن ابن عباس وعمران بحلّية المتعة، فراجع.
(٧) جامع الأصول ٤٤٤/١٠ حديث ٨٩٨٦.
(٨) في المصدرين: عبد الله بن مسعود.
(٩) جاءت: معنا. بدلاً من: لنا، في المصدرين.
(١٠) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.
(١١) مشكاة المصابيح: ٢٧٣/٣.
(١٢) صحيح البخاري ١٤٨/٩ و١٤٩ في النكاح باب نهي النبيّﷺ عن نكاح المتعة!!.
(١٣) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٥ بطريقين.
(١٤) في المصادر: جابر بن عبد الله.
(١٥) في المصدر: كنّا في جيش فخرج.
(١٦) في (ك): تتمتّعوا، ولا توجد في المصادر: فاستمتعوا.
(١٧) صحيح مسلم ٣٩٥/١.
(١٨) صحيح مسلم ٣٩٥/١ كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٥.
(١٩) جامع الأصول ٤٥١/١١ حديث ٨٩٩٣.
(٢٠) لا توجد: وعمر، في جامع الأصول.
(٢١) صحيح مسلم ٤٦٧/١ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله فأتمّوا الحجّ والعمرة للّه كما أمركم اللّه عزّ وجلّ واثبوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة.

٦٠٠/٣٠ وروى الترمذي في صحيحه على ما حكاه الشهيد الثاني[١]، والعلّامة[٢] رحمهما اللّه أنّ رجلا من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء. فقال هي حلال. فقال إنّ أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر أرأيت إن كان أبي نهى عنها، وضعها[٣] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، أنترك السنّة ونتبع قول أبي.

٦٠١/٣٠ وروى شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال سألته عن هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ..﴾[٤] أمنسوخة هي. فقال لا، ثم قال الحكم قال عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شفا.

و قال ابن الأثير في النهاية[٥] في حديث ابن عبّاس «ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم اللّه بها أمّة محمّد صلّى اللّه عليه وآله لو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزّنا إلّا شفا» أي إلّا قليل من النّاس، من قولهم غابت الشّمس إلّا شفا .. أي إلّا قليلا من ضوئها عند غروبها. قال[٦] وقال الأزهري قوله إلّا شفا .. أي إلّا أن يشفي، يعني يشرف على الزّنا ولا يواقعه، فأقام الاسم[٧] مقام المصدر الحقيقي، وهو الإشفاء على الشّيء، وحرف كلّ شيء شفاه.

و حكى الفخر الرازي[٨] في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري[٩]، قال قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقيّ.

٦٠٢/٣٠ وعن عمران بن الحصين، أنّه قال نزلت هذه المتعة في كتاب اللّه لم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثم قال رجل برأيه ما شاء[١٠].

و سيأتي في خبر طويل رواه المفضّل، عن الصادق عليه السلام أوردناه في المجلد الثالث عشر[١١] وهو مشتمل على سبب تحريمه المتعة، وأنّه كان لمكان أخته عفراء.

٦٠٣/٣٠ وأمّا متعة الحجّ فلا خلاف بين المسلمين في شرعيّتها وبقاء حكمها.

واختلف فقهاء العامّة في أنّه هل هي أفضل أنواع الحجّ أم لا فقال الشافعي في أحد قوليه ومالك[١٢] إنّ التمتّع أفضل، وقال الشافعي في قوله الآخر[١٣] إنّ أفضلها الإفراد ثم التمتّع ثم القران.

ويدلّ على شرعيّتها قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[١٤].

٦٠٤/٣٠ ومن الأخبار الواردة فيها ما رواه مسلم في صحيحه[١٥] بأربعة أسانيد، وأورده في جامع الأصول[١٦] أيضا، قال[١٧] وأخرجه أبو داود[١٨] بطوله، وأخرج النسائي أطرافا متفرقّة منه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال دخلت[١٩] على جابر بن عبد اللّه الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت أنا محمد بن عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زرّي الأعلى، ثم نزع زرّي الأسفل ثم وضع كفّه[٢٠] بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب

---

(١) الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٥/٢٨٣.
(٢) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٢٨٣.
(٣) كذا، وفي المصادر: سنها، وفي نسخة: صنعها.
(٤) النساء: ٢٤.
(٥) النهاية ٢/٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٦) أي ابن الأثير.
(٧) في المصدر زيادة: وهو الشفي
(٨) تفسير الفخر الرازي ١٠/٤٩ [٣/٢٠٠].
(٩) في تفسيره: ٥/٩.
(١٠) وذكر في التاج الجامع للأصول ٢/٣٣٤، باب نكاح المتعة روايتين ممّا سلف وأسقط الباقي!.
(١١) بحار الأنوار ٥٣/٢٦ ـ ٣٢، ١٠٣/٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠٦ ـ ٣١٤، وقد سلف فيه ٢٤/٢٩٤.
(١٢) ذكره في التفسير الكبير ٥/١٥٥، وكذا في نيل الأوطار ٥/٤١.
(١٣) قاله في المجموع ٧/١٥١، ومنهاج (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، وغيرهما.
(١٤) البقرة: ١٩٦.
(١٥) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب إحرام النفساء، حديث ١٢١٠ و١٢١٨، وباب حجّة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله حديث ١٢٢٨.
(١٦) ذكر طرفاً منه جامع الأصول ٣/٧٣ حديث ١٣٥٢، وفصّله فيه ٣/٤٥٩ ـ ٤٧٤ حديث ١٧٩٦، فلاحظ.
(١٧) في (س): وقال أي ابن الأثير في جامع الأصول.
(١٨) سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجّة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله حديث ١٩٠٥ و١٩٠٧ و١٩٠٨ و١٩٠٩.
(١٩) في جامع الأصول: دخلنا.
(٢٠) في المصدر: يده، بدلاً من: كفه.

٦٠٥/٣٠ فقال مرحبا بك يا ابن أخي، سل عمّا شئت. فسألته وهو أعمى وقد[١] حضر وقت الصلاة، فقام في نساجه ملتحفا بها، كلّما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

فقال بيده فعقد تسعا[٢]، فقال إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله مكث تسع سنين لم يحجّ، ثم أذن في الناس في العاشرة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول اللّه٦ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتّى إذا[٣] أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس[٤] محمّد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كيف أصنع.

قال اغتسلي واستشفري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في المسجد فركب[٥] القصواء حتّى إذا استوت به ناقته إلى البيداء، نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما[٦] عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد «لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، وأهلّ
٦٠٦/٣٠ الناس بهذا الذي يهلّ[٧] به، فلم يزد[٨] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله شيئا منهم[٩] ولزم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله تلبيته، قال جابر لسنا ننوي إلّا الحجّ، لسنا نعرف العمرة حتّى إذا أتينا[١٠] البيت معه استلم الركن فرمل[١١] ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾[١٢]، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان[١٣] أبي يقول و لا أعلمه ذكره إلّا عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله كان يقرأ[١٤] في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب[١٥] إلى الصفا، فلمّا دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ﴾[١٦] ابدءوا بما بدأ اللّه به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتّى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحّد اللّه وكبّره، وقال «لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلّا اللّه وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا[١٧] ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتّى إذا انصبّت[١٨] قدماه في بطن الوادي، رمل[١٩] حتّى إذا صعدنا مشى حتّى أتى المروة .. ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتّى إذا كان آخر طوافه[٢٠] على المروة قال لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس
٦٠٧/٣٠ معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال يا رسول اللّه ألعامنا هذا أم للأبد. فشبك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أصابعه واحدة في الأخرى، وقال دخلت العمرة في الحجّ هكذا .. مرّتين، لا، بل لأبد أبد. وقدم عليّ عليه السلام من اليمن ببدن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله فوجد فاطمة عليها السلام ممّن حلّ ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت إنّ أبي أمرني بهذا. قال فكأنّ[٢١] عليّ عليه السلام يقول بالعراق فذهبت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فيما ذكرت عنه فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها[٢٢]، فقال صدقت .. صدقت، ما ذا قلت حين إذا[٢٣] فرضت الحجّ. قال قلت اللّهمّ إنّي أهلّ بما أهلّ به رسولك صلّى اللّه عليه وآله. فقال فإنّ معي الهدي فلا تحلّ. قال[٢٤] فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ عليه السلام من اليمن والذي أتى به النبيّ صلّى اللّه عليه وآله مائة، قال فحلّ الناس كلّهم وقصّروا إلّا

---

(١) في جامع الأصول لا توجد: قد.
(٢) في المصدر: فعقد بيده تسعاً ـ من دون: فقال، وبتقديم وتأخير.
(٣) لا توجد: إذا ، في الجامع.
(٤) في (س): عمير، وهو غلط.
(٥) في الجامع: ثم ركب.
(٦) في (س): فما. وهي نسخة جاءت في (ك).
(٧) في المصدر: يهلّون ـ بصيغة الجمع ـ.
(٨) جاء في (ك): فلم يزده. وفي المصدر: فلم يرد.
(٩) في الجامع لابن الأثير: منه.
(١٠) توجد نسخة بدل في (ك): لقينا.
(١١) قال في النهاية ٢/٢٦٥: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلاً وَرَمَلاناً: إذا أسرع في المشي وهزّ منكبيه.
(١٢) البقرة: ١٢٥. ولا توجد في (س): مصلّى، وفيها: وكان يقرأ مصلّى. وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.
(١٣) في المصدر: فكان.
(١٤) لا توجد: كان يقرأ، في (س).
(١٥) من الباب لا توجد في (س).
(١٦) البقرة: ١٥٨.
(١٧) في المصدر: قال: هذا.
(١٨) في (ك): نصبت
(١٩) في صحيح مسلم: سعىٰ، بدلاً من: رمل.
(٢٠) في جامع الأصول: طواف ـ بلا ضمير ـ.
(٢١) في المصدر: وكان.
(٢٢) هنا سقط وهو: فقالت: أبي أمرني بهذا. جاء في المصدر.
(٢٣) لا توجد: إذا، في المصدر.
(٢٤) في (س) زيادة: لي، بعد قال، وكتب بعدها رمز نسخة بدل صحيحة (صح د). ولا توجد في المصدر. وفي (ك): قال قال لي، وخطّ على: قال لي.

رسول اللّه(١)ﷺ ومن كان معه هدي، فلمّا كان يوم التروية توجّهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ .. وساق الحديث بطوله
إلى قوله ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليّا فنحر ما بقي(٢) وأشركه في هديه، ثم أمر
من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول اللّهﷺ فأفاض إلى
البيت فصلّى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون(٣) على زمزم، فقال انزعوا بني عبد المطلب، فلو لا أن ٦٠٨/٣٠
يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه.

قال في النهاية(٤) في حديث جابر فقام في نساجة ملتحفا بها هي(٥) ضرب من الملاحف منسوجة كأنّها سمّيت
بالمصدر، يقال نسجت أنسج نسجا ونساجة.

وقال(٦) في حديث جابر فقام وثوبه على المشجب هو بكسر الميم عيدان تضمّ رءوسها ويفرّج بين قوائمهاتوضع
عليها الثّياب، وقد يعلّق(٧) عليها الأسقية لتبريد الماء، وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط.

وروى البخاري(٨) في صحيحه، عن جابر أنّ النبيّﷺ أهلّ وأصحابه بالحجّ وليس مع أحد منهم هدي غير
النبيّﷺ وطلحة، وكان عليّ؈ قدم(٩) من اليمن ومعه الهدي، فقال أهللت بما أهلّ به رسول اللّهﷺ، وأنّ
النبيّﷺ أذن لأصحابه أن يجعلوها عمرة يطوفوا بالبيت ثم يقصّروا ويحلّوا إلّا من معه الهدي، فقالوا أننطلق إلى
منى وذكر أحدنا يقطر، فبلغ النبيّﷺ، فقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما هديت(١٠)، ولو لا أنّ معي الهدي ٦٠٩/٣٠
لأحللت .. وساق الحديث إلى قوله وإنّ سراقة بن مالك بن جعثم(١١) لقي النبيّﷺ وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال
ألكم هذه خاصّة يا رسول اللّه. فقال للأبد(١٢).

و قد روى البخاري(١٣) ومسلم(١٤) والنسائي(١٥) وأبو داود قريبا من هذه الرواية بأسانيد متكثّرة وألفاظ متقاربة
عن جابر، وهي مذكورة في جامع الأصول.

و روى البخاري(١٦)، عن أبي موسى الأشعري، قال قدمت على النبيّﷺ بالبطحاء وهو منيح(١٧) فقالحججت.
قلت نعم. قال بما أهللت. قلت لبّيك بإهلال النبيّﷺ. قال أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحلّ، فطفت
بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قيس، ففلت رأسي، ثم أهللت بالحجّ، فكنت أفتي به حتّى كان في خلافة عمر،
فقال إن أخذنا بكتاب اللّه فإنّه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبيّﷺ فإنّه لم يحلّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ(١٨).

ومثله روى في موضع آخر بأدنى تغيير. ٦١٠/٣٠

وروى في جامع الأصول(١٩)، عن النسائي(٢٠) مثله.

وروى البخاري أيضا، عن عائشة، قالت خرجنا مع رسول اللّهﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلّا الحجّ،
فلمّا دنونا من مكة أمر رسول اللّهﷺ من لم يكن معه هدي إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يحلّ، قال فدخل
علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلت ما هذا. فقيل ذبح رسول اللّه عن أزواجه.

---

(١) في جامع الأصول: إلاّ النبيّ.
(٢) في المصدر: ما غبر.
(٣) جاءت زيادة: وهم، قبل: يسقون، في المصدر.
(٤) النهاية ٤٦/٥، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/٢.
(٥) لا توجد: هي، في (س).
(٦) ابن الأثير في النهاية ٤٤٥/٢، ونحوه في لسان العرب ٤٨٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٨٦/٢.
(٧) في المصدر: وتعلق.
(٨) صحيح البخاري ٤٠٢/٣ في كتاب الحج في أبواب متعدّدة.
(٩) في المصدر: فقدم عليّ؈ .
(١٠) في المصدر: ما أهديت.
(١١) كذا في طبعتي البحار، والظاهر: جعشم، كما في المصدر وسيأتي التصريح به.
(١٢) وجاء باختلاف يسير في صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوب الإحرام حديث ١٢١٣.
(١٣) صحيح البخاري ٤٠٣/٣ في كتاب الحج في أبواب عديدة. ونقله عن ابن عباس فيه ١٤٨/٣.
(١٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦. وروىٰ عن سراقة بن مالك فيه ٣٤٦/١.
(١٥) سنن النسائي ١٧٨/٥ و١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي.
(١٦) صحيح البخاري ٤٩١/٣ كتاب الحج باب متىٰ يحلّ المعتمر.
(١٧) في (ك: متيح. وفي المصدر: وهو منيخ بالبطحاء.
(١٨) جاء مقارباً لهذا في صحيح مسلم كتاب الحج باب نسخ التحلّل من الإحرام والأمر بالتمام حديث ١٢٢١.
(١٩) جامع الأصول ١٥٣/٣ ـ ١٥٥ حديث ١٤١٧.
(٢٠) سنن النسائي ١٥٣/٥ كتاب الحج باب المتمتّع.

وقد حكى في جامع الأصول[١]، عن البخاري ومسلم[٢] وأبي داود[٣] والموطأ روايات كثيرة عن عائشة تؤدّي مؤدّى هذه الرواية.

٦١١/٣٠ وروى البخاري أيضا، عن ابن عباس، أنّه سئل عن متعة الحجّ، فقال أهلّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبيّ ﷺ في حجّة الوداع وأهللنا، فلمّا قدمنا مكة، قال رسول اللّه ﷺ اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرة إلّا من قلّد الهدي، طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال من قلّد الهدي فإنّه لا يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه، ثم أمرنا عشية التروية أن نهلّ بالحجّ، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة فقد[٤] تمّ حجّنا وعلينا الهدي، كما قال اللّه تعالى[٥] ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ﴾[٦] إلى أمصاركم الشاة تجزي، فجمعوا نسكين في عام[٧] بين الحجّ والعمرة، فإنّ اللّه أنزله في كتابه وسنّة نبيّه ﷺ وأباحه ناس غير أهل مكة، قال اللّه ﴿ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾[٨] وأشهر الحجّ الذي[٩] ذكر اللّه عزّ وجلّ شوال، وذو القعدة، وذو الحجّة، فمن تمتّع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم، والرفث الجماع، والفسوق المعاصي، والجدال المراء.

٦١٢/٣٠ وعن أبي حمزة[١٠]، قال سألت ابن عباس عن المتعة، فأمرني بها، وسألته عن الهدي، فقال جزور[١١] أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال وكان ناس كرهوها، فنمت فرأيت في المنام كأنّ إنسانا ينادي حجّ مبرور وعمرة[١٢] متقبّلة، فأتيت ابن عباس فحدّثته، فقال اللّه أكبر[١٣] سنّة أبي القاسم ﷺ.

و روى مسلم قريبا منها.

و روى في جامع الأصول[١٤]، عن مسلم[١٥] والنسائي، عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه الهدي فليحلّ الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

٦١٣/٣٠ وروى البخاري أيضا، عن سعيد بن المسيّب، قال اختلف عليّ وعثمان وهم بعسفان[١٦] في المتعة، فقال عليّ ؑ ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ ﷺ فلمّا رأى عليّ ؑ ذلك أهلّ بهما جميعا.

وروى البخاري[١٧] ومسلم[١٨]، عن مروان بن الحكم، أنّه شهد عليّا وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بهما لبيك بعمرة وحجّة، فقال عثمان تراني أنهى الناس وأنت تفعله فقال ما كنت لأدع سنّة رسول اللّه ﷺ لقول أحد.

وروى النسائي[١٩] روايتين في هذا المعنى[٢٠].

وروى مسلم[٢١] روايات في هذا المعنى.

وروى البخاري[٢٢]، عن عمران، قال تمتّعنا على عهد النبيّ ﷺ ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء.

---

(١) جامع الأصول ٣/١٤٠ ـ ١٥٠ حديث ١٤١٥.
(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام، وأنّه إفراد الحج، حديث ١٢١١.
(٣) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراد الحج حديث ١٧٧٨ ـ ١٧٨٣.
(٤) في المصدر: وقد.
(٥) خطّ على لفظ: تعالى، في (س). ولا يوجد لفظ الجلالة وأول الآية في المصدر.
(٦) البقرة: ١٩٦.
(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): عامين.
(٨) البقرة: ١٩٦.
(٩) في المصدر: التي، وهو الظاهر.
(١٠) صحيح البخاري [٣/٤٢٦ ـ ١١٤/٣٤٢٨] كتاب الحج باب «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج».
(١١) في المصدر: فيها جزور.
(١٢) خ. ل: متعة، جاءت في المصدر، ووردت في جامع الأصول.
(١٣) الله أكبر، مكرّرة في المصدر.
(١٤) جامع الأصول ٣/١٣٤ ـ ١٣٨ وسط الحديث من ١٤١٤.
(١٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٠ ـ ١٢٤١.
(١٦) في (ك): يعسفان، وهو سهو.
(١٧) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ في كتاب الحج.
(١٨) صحيح مسلم في كتاب الحج باب جواز التمتّع برقم ١٢٢٣.
(١٩) سنن النسائي ٥/١٤٨ كتاب الحج باب التمتع، وانظر: سنن البيهقي ٤/٣٥٢ و٥/٢٢.
(٢٠) وأخرجهما ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٠٩ ـ ١١٠ ضمن حديث ١٣٩٥.
(٢١) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢١٧. وأورد النسائي في سننه ٥/١٥٢ كتاب الحج باب التمتّع عدّة روايات.
(٢٢) صحيح البخاري ٢/١٧٦ [٣/١٥١] كتاب الحج باب التمتّع حديث ١.

٦١٤/٣٠ وروى مسلم، عن مطرف، قال قال لي عمران بن الحصين إنّي لأحدّثك بالحديث اليوم ينفعك اللّه به بعد اليوم، اعلم أنّ رسول اللّه ﷺ قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنه حتّى مضى لوجهه، ارتأى كلّ امرئ بعد ما شاء أن يرتئي.

قال مسلم وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما، عن[1] وكيع، عن سفيان، عن الجريري بهذا الإسناد. وقال ابن حاتم[2] في روايته ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر، وروى بستة أسانيد عن عمران ما يؤدّي هذا المعنى.

و حكى في جامع الأصول[3] ثلاث روايات في هذا المعنى عن عمران.

منها أنّه قال أنزلت آية المتعة في كتاب اللّه ففعلناها مع رسول اللّه ﷺ ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّى مات، قال رجل برأيه ما شاء. ثم قال قال البخاري يقال إنّه عمر.

٦١٥/٣٠ وحكى عن النسائي[4] أيضا روايتين في هذا المعنى.

و عن مسلم بإسناده عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها[5] فمن لم يكن عنده[6] الهدي فليحلل الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

٦١٦/٣٠ وعن عبد اللّه بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور في الأرض و يجعلون المحرّم صفرا[7] ويقولون إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر، قدم النبيّ[8] ﷺ وأصحابه صبيحة[9] رابعة مهلّين بالحجّ فأمرهم[10] أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا يا رسول اللّه أيّ الحلّ. قال الحلّ كلّه.

٦١٧/٣٠ وقد روى هذه الرواية البخاري[11]، عن ابن عباس، ورواها أبو داود[12] والنسائي[13] وأوردها في جامع الأصول[14]، قال[15] وأخرج أبو داود في رواية أخرى، أنّه قال واللّه ما أعمر رسول اللّه ﷺ عائشة في ذي الحجّة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فإنّ هذا الحيّ من قريش ومن دان بدينهم كانوا يقولون إذا عفا الأثر[16]، وبرأ الدبر، ودخل صفر فقد حلّت العمرة لمن اعتمر، فكانوا يحرّمون العمرة حتّى ينسلخ ذو الحجّة والمحرّم.

و روى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل رويدك بعض[17] فتياك، فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتّى لقيه[18] بعد فسأله، فقال عمر قد علمت أنّ النبيّ ﷺ قد فعله هو[19] وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهنّ في الأراك يروحون في الحجّ يقطر[20] رءوسهم.

٦١٨/٣٠ وروى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى هذا الخبر أبسط[21] من ذلك وساقه .. إلى أن قال فكنت أفتي الناس بذلك[22] في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، وإنّي لقائم بالموسم إذ جاء رجل فقال إنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك. فقلت أيّها الناس من كنّا أفتيناه بشيء فليتّئد[23]، فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم فيه[24] فائتمّوا، فلمّا قدم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك. قال إن نأخذ بكتاب اللّه، فإنّ اللّه يقول ﴿وَ أَتِمُّوا

(١) لا توجد في (س): عن.
(٢) صحيح مسلم ٤٧٤/١.
(٣) جامع الأصول ١١٦/٣ ـ ١١٨ حديث ١٤٠٢.
(٤) سنن النسائي ١٤٩/٥ و١٥٥ كتاب الحج باب القران.
(٥) لا توجد في (ك): بها.
(٦) في المصدر: معه، بدلاً من: عنده
(٧) في المصدر: وكانوا يسمّون المحرم: صفراً.
(٨) في المصدر: قال: فقدم رسول الله.
(٩) في (ك) نسخة بدل: لصبيحة.
(١٠) في جامع الأصول: فأمرهم النبيّ ﷺ .
(١١) صحيح البخاري ٣٣٧/٣ و٣٣٨ كتاب الحج باب التمتّع والقران وغيره من الأبواب.
(١٢) سنن أبي داود كتاب الحج باب العمرة حديث ١٩٨٧.
(١٣) سنن النسائي ١٨٠/٥ وغيرها من الصفحات، كتاب الحج باب الوقت الذي وافى فيه النبيّ ﷺ مكة، وغيره من الأبواب.
(١٤) جامع الأصول ١٣٤/٣ ـ ١٣٨ حديث ١٤١٤.
(١٥) أي ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٦/٣ ـ ١٣٧.
(١٦) في المصدر: الوبر، بدلاً من: الأثر.
(١٧) في المصدر: ببعض.
(١٨) لا توجد: في المصدر: في النسك بعد حتىٰ لقيه، وفيه: فلقيه.
(١٩) لا توجد في (س): هو. وكذا في جامع الأصول.
(٢٠) في المصدر: ثم يروحون في الحج تقطر.
(٢١) في طبعتي البحار: السبط، وهو خلاف الظاهر.
(٢٢) في المصدر: فلم أزل أفتي بذلك.
(٢٣) هو أمر بالتؤدة، وهي التأنّي والتثبّت، خلاف العجلة، قاله في النهاية ١٧٨/١.
(٢٤) لا توجد في (س): فيه. وفي المصدر: فبه.

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1]، وإن تأخذ[2] بسنّة نبيّنا فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يحلّ حتّى نحر الهدي.

و عن عائشة، قالت قدم النبيّ صلى الله عليه وآله لأربع مضين من ذي الحجّة أو خمس، فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت ما[3] أغضبك يا رسول اللّه أدخله اللّه النار. قال أو ما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردّدون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتّى أشتريه، ثم أحلّ كما أحلّوا.

وروى ابن أبي الحديد[4]، عن محمد بن جرير الطبري[5]، قال روى عبد الرحمن بن أبي زيد[6]، عن عمر بن ٦١٩/٣٠
زيد، عن عمران بن سوادة[7] الليثي، قال صلّيت الصبح مع عمر فقرأ «سبحان» وسورة معها، ثم انصرف، فقمت معه، فقال أحاجة. قلت حاجة. قال فالحق. فلحقت، فلمّا دخل أذن، فإذا هو على رمال[8] سرير ليس فوقه شيء، فقلت نصيحة. قال مرحبا بالناصح غدوّا وعشيّا. قلت عابت أمّتك أو قال رعيّتك عليك أربعا[9]، فوضع عود الدرّة ثم ذقن
عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال أبو جعفر فوضع رأس درّته في ذقنه، ووضع أسفلها على فخذه، وقال هات. قال ٦٢٠/٣٠
ذكروا أنّك حرّمت المتعة في أشهر الحجّ وزاد أبو جعفر وهي حلال ولم يحرّمها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر. فقال أجل إنّكم إذا اعتمرتم في أشهر حجّكم رأيتموها مجزئة من حجّكم، فقرع حجّكم[10]، وكان قائبة[11] قوب عامها، الحجّ بهاء من بهاء اللّه، وقد أصبت.

قال وذكروا أنّك حرّمت متعة النساء، وقد كانت رخصة من اللّه يستمتع بقبضة ويفارق من ثلاث[12]. قال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أحلّها في زمان ضرورة، ورجع الناس إلى السعة، ثم لم أجد[13] أحدا من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها، فالآن من شاء نكح بقبضة وفارقه عن طلاق بثلاث[14]، وقد أصبت.

قال و[15] ذكروا أنّك أعتقت الأمة إن[16] وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها. قال ألحقت حرمته بحرمة، وما أردت إلّا الخير، وأستغفر اللّه.

قال وشكوا منك عنف السياق ونهر[17] الرعية. قال فنزع الدرّة ثمّ مسحها حتّى أتى على سيورها، وقال و[18] أنا ٦٢١/٣٠
زميل رسول اللّه صلى الله عليه وآله في غزاة قرقرة الكدر، ثم فو اللّه[19] إنّي لأرتع فأشبع، وأسقي فأروي[20]، وأضرب[21] العروض، وأزجر العجول، وأؤدّب قدري، وأسوق خطوتي، وأردّ اللّفوت[22]، وأضمّ العنود، وأكثر الزجر[23]، وأقلّ الضرب، وأشهر بالعصا، وأدفع باليد، ولو لا ذلك لأعذرت.

قال أبو جعفر وكان معاوية إذا حدّث بهذا الحديث يقول كان واللّه عالما برعيّته.

قال ابن قتيبة رملت السّرير وأرملته إذا نسجته بشريط من خوص أو ليف.

وذقن عليها .. أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث.

وقوله فقرع حجّكم .. أي خلت أيّام الحجّ من الناس، وكانوا يتعوّذون من قرع الفناء و[24] ذلك ألّا يكون فيه أهل.

والقائبة[25] قشر البيضة إذا خرج منها الفرخ.

والقوب الفرخ ....

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) في جامع الأصول: نأخذ. وهو الظاهر.

(٣) خ. ل: من بدلاً من: ما، وكذا جاء في جامع الأصول

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٢١ ـ ١٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٣٢ [٤/٢٢٥]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٦/٢١٢ ـ ٢١٣ عن الطبري.

(٦) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٧) في شرح النهج: سودة.

(٨) كذا، وفي المصدر: ومال، وهي ساقطة من تاريخ الطبري والغدير.

(٩) في المصدر: قال، بعد: أربعاً.

(١٠) في المصدر: عن حجّكم.

(١١) في شرح النهج: وكانت قابية.

(١٢) في المصدر: نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

(١٣) في شرح النهج: ثم لم أعلم.

(١٤) في المصدر: فارق عن ثلاث بطلاق.

(١٥) في شرح النهج: وقال ـ بتقديم وتأخير ـ.

(١٦) في المصدر: إذا، بدلاً من: أن.

(١٧) في (ك) نسخة بدل: نهز.

(١٨) لا توجد الواو في (س).

(١٩) في شرح النهج: الكدر لم، فوالله.

(٢٠) جاءت في (ك): وأروي ـ بالواو ـ.

(٢١) في المصدر: وإنّي لأضرب

(٢٢) اللقوت: جاء في (س).

(٢٣) في المصدر: الضجر. إلاّ أنّه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمتن.

(٢٤) لا توجد الواو في (س).

(٢٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألاّ يكون عليه غاشية وزوّار، ومن قرع المراح، وذلك ألاّ يكون فيه إبل، والقابية.

قوله إنّي لأرتع وأشبع[١] وأسقي فأروي .. مثل مستعار من رعيّة الإبل، .. أي إذا أرتعت الإبل .. أي أرسلتها ترعى، تركتها حتّى تشبع، وإذا سقيتها تركتها حتّى تروى.

٦٢٢/٣٠ وقوله أضرب العروض[٢] .. فالعروض النّاقة تأخذ يمينا وشمالا ولا تلزم الحجّة[٣] يقول أضربها حتّى يعود[٤] إلى الطريق، ومثله قوله وأضمّ العنود.

والعجول البعير يندّ[٥] عن الإبل[٦] ويركب رأسه عجلا ويستقبلها.

وقوله وأؤدّب قدري .. أي قدر طاقتي.

وقوله وأسوق خطوتي .. أي قدر خطوتي.

واللّفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ.

وقوله وأكثر الزّجر وأقلّ الضرب .. أي إنّه يقتصر من التأديب في السياسة على ما يكتفي به حتّى يضطرّ إلى ما هو أشدّ منه وأغلظ.

وقوله وأشهر بالعصا وأدفع باليد .. يريد أنّه يرفع العصاء يرعب[٧] بها ولا يستعملها ولكنّه يدفع بيده.

و[٨] قوله ولو لا ذلك لأعذرت .. أي لو لا هذا التدبير والسياسة[٩] لخلفت بعض ما أسوق، تقول أعذر الراعي الشاة أو النّاقة[١٠] .. إذا تركها، والشاة العذيرة، وعذرت هي .. إذا تخلّفت عن الغنم، انتهى.

وقد ذكر ابن الأثير في النهاية كثيرا من ألفاظ هذه الرواية وفسّرها.

٦٢٣/٣٠ قال[١١] في حديث عمر إنّ عمران بن سوادة قال له أربع خصال عاتبتك عليها رعيّتك، فوضع عود الدّرّة ثمّ ذقّن عليها وقال هات. يقال ذقن على يده وعلى عصاه بالتّشديد والتّخفيف إذا وضعه تحت ذقنه واتّكأ عليها.

و قال[١٢] في قوب منه .. حديث[١٣] عمر إن اعتمرتم في أشهر الحجّ رأيتموها مجزية من حجّتكم[١٤] فكانت قائبة قوب عامها. ضرب هذا مثلا لخلوّ مكّة من المعتمرين في باقي السّنة، يقال قيبت البيضة إذا انفلقت عن فرخهاإنّما قيل لها قائبة[١٥]، وهي مقوبة على تقدير ذات قوب .. أي ذات فرخ، والمعنى أنّ الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها وكذا إذا اعتمروا في أشهر الحجّ لم يعودوا إلى مكّة.

و قال[١٦] في العنود وفي حديث عمر ويذكر سيرته «و أضمّ العنود»[١٧] وهو من الإبل الّذي لا يخالطها ولا يزال منفردا عنها، وأراد من خرج عن الجماعة أعدته إليها وعطفته عليها.

٦٢٤/٣٠ وقال ابن أبي الحديد[١٨] وفي حديث عمر، أنّه قال في متعة الحجّ قد علمت أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله فعلها وأصحابهلكن كرهت أن يظلّوا بهنّ معرسين تحت الأراك، ثم يلبّون بالحجّ يقطر رءوسهم قال المعرّس الذي يغشى امرأته. قال كره أن يحلّ الرجل من عمرته ثم يأتي النساء، ثم يهلّ بالحجّ[١٩].

وقال في النهاية[٢٠] في الأعراس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحجّ، وقال قد علمت أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله فعله ولكن[٢١] كرهت أن يظلّوا بها معرسين أي ملمّين بنسائهم.

---

(١) في المصدر: فاشبع.
(٢) في المصدر: العروض ـ بلا فاء.
(٣) في المصدر: المحجّة.
(٤) في الشرح: حتىٰ تعود.
(٥) في (س): يتند.
(٦) لا توجد الواو في (س).
(٧) في شرح النهج: يرهب.
(٨) لا توجد الواو في المصدر.
(٩) في الشرح: وهذه السياسة.
(١٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: يقال أعذر الراعي الشاة والناقة.
(١١) النهاية: ١٦٢/٢، ومثله في لسان العرب ١٧٣/١٣ . .
(١٢) النهاية ١١٨/٤، وانظر: لسان العرب ٦٩٤/١.
(١٣) في المصدر: وفي حديث، وفي (ك): ومنه حديث.
(١٤) في النهاية: عن حجّكم.
(١٥) في (س): إنّما هي قائبة.
(١٦) قاله ابن الأثير في النهاية ٣٠٨/٣، ونحوه في لسان العرب ٣٠٨/٣.
(١٧) لا توجد في المصدر: وأضمّ العنود.
(١٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥٠/١٢ ـ ١٥١.
(١٩) وانظر: الفائق ١٣٦/٢، وجمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه ٣٢/٣ نقلاً عن جمهرة من الحفّاظ.
(٢٠) النهاية ٢٠٦/٣، ونظيره في لسان العرب ١٣٥/٦.
(٢١) في المصدر: ولكنّي ـ بالياء ـ.

وروى في جامع الأصول[١]، عن الترمذي، عن سالم بن عبد اللّه، أنّه سمع رجلا من أهل الشام وهو يسأل عبد اللّه بن عمر عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال عبد اللّه بن عمر أرأيت إن كان[٢] أبي ينهى عنها وصنعها[٣] رسول اللّه ﷺ، أمر[٤] أبي يتّبع أم أمر رسول اللّه ﷺ. فقال الرجل بل أمر رسول اللّه ﷺ، فقال لقد صنعها رسول اللّه ﷺ.

٦٢٥/٣٠ وروى مسلم[٥]، عن سعد بن أبي وقّاص، قال لقد تمتّعنا مع رسول اللّه ﷺ، وهذا يعني معاوية كافر بالعرش يعني بالعرش .. بيوت مكة في الجاهليّة.

قال في جامع الأصول[٦] بعد حكايتها عن مسلم وفي رواية الموطأ[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩]، عن محمد بن عبد اللّه بن الحارث، أنّه سمع سعد بن أبي وقّاص والضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية يذكران التمتّع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحّاك لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر اللّه. فقال له سعد بئسما قلت يا ابن أخي. فقال الضحّاك إنّ عمر قد نهى عن ذلك. فقال سعد قد صنعناها مع رسول اللّه ﷺ بأمره، وصنعها هو ﷺ[١٠].

٦٢٦/٣٠ قال ليس عند الترمذي عام حجّ معاوية.

وروى في صحيح مسلم[١١] وفي جامع الأصول[١٢] وفي المشكاة[١٣] عن عطاء، عن جابر بن عبد اللّه، قال أهللنا أصحاب محمّد بالحجّ خالصا وحده، فقدم النبيّ ﷺ صبح رابعة مضت[١٤] من ذي الحجّة فأمرنا أن نحلّ، قال عطا قال أحلّوا وأصيبوا النساء، ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهنّ لهم. فقلنا لمّا لم يكن[١٥] بيننا وبين عرفة إلّا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة يقطر مذاكيرنا المني. قال جابر بيده كأنّي أنظر إلى قوله بيده يحرّكها[١٦].

٦٢٧/٣٠ قال فقام النبيّ ﷺ فينا فقال قد علمتم أنّي أتقاكم للّه عزّ وجلّ وأصدقكم وأبرّكم، و لو لا هدي لحلّلت كما تحلّون، و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، فحلّوا، فحللنا وسمعنا وأطعنا .. إلى هنا رواية البخاري.

وفي رواية مسلم[١٧]، قال جابر فقدم عليّ ؑ من سعايته[١٨]، فقال بما أهللت. قال بما أهلّ به النبيّ ﷺ. فقال له رسول اللّه ﷺ فأهد وامكث حراما، وأهدى له عليّ ؑ هديا، فقال سراقة بن مالك بن جعشم يا رسول اللّه لعامنا هذا أم لأبد. قال بل لأبد.

٦٢٨/٣٠ فهذه جملة من الأخبار العاميّة.

وأخبار الخاصّة في ذلك أكثر من أن يمكن إيرادها هنا، وسيأتي بعضها في كتاب الحجّ[١٩]، وكتب أخبارنا مشحونة بها.

وأجاب المخالفون أمّا عن متعة النساء، فبأنّها كانت على عهد الرسول ﷺ ثمّ نسخت، وعوّلوا في ذلك على روايات متناقضة أوردوها في كتبهم تركناها مخافة الإطناب، وأجيب عنها بوجوه:

الأول أنّ تناقض تلك الروايات تدلّ على كونها موضوعة، إذ بعضها يدلّ على أنّها نسخت يوم خيبر، وبعضها يدلّ على أنّ الإباحة والتحريم كانا في مكة قبل الخروج منها بعد الفتح، وبعضها يدلّ على أنّهم شكوا العزوبة في حجّة الوداع فأذن لهم في المتعة، وبعضها يدلّ أنّها ما حلّت[٢٠] إلّا في عمرة القضاء، وكانت بعد فتح خيبر، وقد دلّ بعض

---

(١) جامع الأصول ٣/١١٥ ـ ١١٦ حديث ١٤٠١، وأورده القرطبي في تفسيره ٢/٣٦٥ نقلاً عن الدارقطني.
(٢) لا توجد: كان، في (س).
(٣) الظاهر أنّ الكلمة في (س): وضعها، وفي المصدر: نهىٰ عنها.
(٤) في المصدر: أأمر.
(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢٢٥. وانظر ما ذكره في الغدير ٦/٢١٧.
(٦) جامع الأصول: ٣/١١٣ ـ ١١٤ حديث ١٣٩٩.
(٧) الموطأ لمالك ١/٣٤٤ [١/١٤٨] كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع.
(٨) سنن الترمذي ١/١٥٧ كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع حديث ٨٢٣.
(٩) سنن النسائي ٥/١٥٢ ـ ١٥٣ كتاب الحج باب التمتّع باختلاف سنداً عمّا هنا، ويشهد له أحاديث في الباب.
(١٠) وقد جاء في كتاب الأمّ للشافعي ٧/١٩٩، وأحكام القرآن للجصّاص ١/٣٣٥، وسنن البيهقي ٥/١٨، وتفسير القرطبي ٢/٣٦٥.
(١١) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، وانظر ما قبله وما بعده.
(١٢) جامع الأصول ٣/١٣١ ـ ١٣٢ ضمن حديث ١٤١٣.
(١٣) مشكاة المصابيح: ١/٢٢٦.
(١٤) لا توجد في جامع الأصول: مضت.
(١٥) في (س) نسخة بدل: نكن.
(١٦) في (ك): تحركها.
(١٧) صحيح مسلم ١/٣٤٦.
(١٨) السعاية: هي العمل والسعي علىٰ جمع الصدقات، وكان عليّ ؑ قد أرسله النبيّ ﷺ إلى اليمن لجمع الصدقات.
(١٩) بحار الأنوار ٩٩/٨٦ ـ ١٠١.
(٢٠) في (ك): حللت.

رواياتهم على أنّها نسخت يوم[١] خيبر كما عرفت، وبعضها على أنّها نسخت في غزوة تبوك، وبعضها على أنّها كانت مباحة في أول الإسلام حتّى نسخت بقوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[٢].

٦٢٩/٣٠ ولا ريب في أنّه لا يعبّر عن عام حجّة الوداع والفتح وخيبر وتبوك بأوّل الإسلام، على أنّ هذه الآية التي تدلّ رواياتهم عن ابن عباس على نسخ المتعة بها تكرّرت في سورتين سورة المعارج[٣]، وسورة المؤمنون[٤]، وهما مكيّتان كما ذكره المفسّرون[٥]، فكيف كان الإذن بها والنهي عنها في حجّة الوداع، وعام الفتح، وغيرهما ولهذا[٦] الاختلاف الفاحش التجئوا إلى التشبّث بوجوه فاسدة سخيفة في الجمع بينها، كالقول بتكرّر الإباحة والتحريم، وحمل التحريم في بعضها على التأبيد[٧]، وفي بعضها على التأكيد، وذكروا وجوها سخيفة أخرى لا نسوّد[٨] الكتاب بذكرها، وما رووه عن الحسن أنّه ما حلّت إلّا في عمرة القضاء[٩] ظاهر المناقضة لتلك الوجوه.

وبالجملة، هذا النوع من الاختلاف في الرواية دليل واضح على كذب الراوي.

٦٣٠/٣٠ **الثاني** أنّ ما سبق من روايات جابر وغيرها صريح في أنّ العمل بإباحة المتعة كان مستمرا إلى منع عمر بن الخطاب عنها. والقول بأنّ جابر أو غيره من الصحابة لم يبلغهم النسخ إلى زمان عمر .. ظاهر الفساد، وهل يجوّز عاقل أن يبعث رسول اللهصلى الله عليه وآله مناديه ينادي بإباحة المتعة بين الناس كما مرّ ويبوح بإباحتها[١٠] ويتلو الآية الدالّة على حلّها، ثم لمّا[١١] نسخ الحكم يخفيه عن طائفة من أصحابه ولا يعلن به بحيث لم يبلغ نسخ الحكم مثل جابر مع شدّة ملازمته للرسولصلى الله عليه وآله في السفر والحضر حتّى كانوا يداومون على منكر شنيع يرى عمر رجم من ارتكبه، كما رواه مالك في الموطأ.

وبالجملة، دعوى كون الحكم في نسخ مثل هذا الحكم بحيث يخفى على مثل جابر وابن مسعود وابن عباس أضرابهم، بل على أكثر الصحابة على ما هو الظاهر من قول جابر كنّا نستمتع على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر دعوى واضح الفساد.

٦٣١/٣٠ **الثالث** أنّ الرواية المشهورة بين الفريقين من أنّه قال في خطبته متعتان كانتا على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله و[١٢] أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما. صريحة في دوام الحكم بحلّها إلى ذلك الزمان، وكذلك يشهد بعدم نسخها عدم اعتذار عمر بالنسخ في الرواية السابقة، واعتذاره بأنّ حلّها كان في زمان ضرورة، وهل يجوّز عاقل أنّه كان عالما بنسخها ونهي النبيّصلى الله عليه وآله عنها ومع ذلك يعتذر بمثل هذا العذر الظاهر الفساد فإنّ إباحة حكم في زمان لا يقتضي تقييد الإباحة بها، وترك عمل الصحابة بأمر مباح على تقدير تسليمه لا يدلّ على عدم[١٣] إباحته[١٤]، على أنّ ذلك شهادة نفي في أمر محصور، ويكذّبه قول جابر وغيره كنّا نستمتع .. إلى زمن نهيه، ولو كان مستنده عدم اطّلاعه على عمل الصحابة بها بعد زمان[١٥] الضرورة فبطلانه أوضح.

الرابع أنّ المتعة لو كانت منسوخة لما خفي ذلك على أهل بيتهعليهم السلام وهم أعلم بما في البيت وقد أجمعوا على حلّها، وإجماعهم حجّة، وإنكار قولهم بذلك مكابرة واضحة.

وأمّا متعة الحجّ، فقد عوّلوا في دفع الطعن فيها على أنّه نهى عنه عمر وكذلك عثمان كما سبق على وجه التنزيه، لكون الإفراد أفضل لا على وجه التحريم، وفيه نظر من وجوه:

٦٣٢/٣٠ **الأول** أنّ قول عمر أنا أحرّمهما .. ظاهر في التحريم، ولو سلّمنا كون بعض الروايات أنا أنهى عنهما وأعاقب

---

(١) لا توجد في (س): يوم. وهي نسخة بدل في (ك).
(٢) المؤمنون: ٦.
(٣) المعارج: ٣٠.
(٤) المؤمنون: ٦.
(٥) كما في الدرّ المنثور ٥/٣، ٤١٥/٦، والكشّاف ١٧٤/٣، ١٤٨/٤، وغيرهما.
(٦) في (س): خطّ على اللام في: لهذا
(٧) في (ك): التأبيد.
(٨) في (س): لا تسود، وما أثبتناه هو الظاهر.
(٩) كما رواه النسائي في سننه كتاب المناسك: ١٠٩، ١٢١، والترمذي في كتاب الأدب: ٧٠، وغيرهما.
(١٠) أي يظهر إباحتها، يقال: باحَ بسِرِّهِ، أي أظهر، كما في الصحاح ٣٥٧/١.
(١١) وضع على: لما، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٢) لا توجد الواو في (س).
(١٣) لا توجد: عدم، في (س).
(١٤) في (ك): إباحة ـ بلا ضمير ـ.
(١٥) في (ك): الزمان، وهو خلاف الظاهر.

عليهما .. فمع[1] أنّ الظاهر من لفظ النهي أيضا التحريم، قد قرن بالتحريم والنهي قوله أعاقب عليهما، ولا ريب في أنّ المعاقبة تنافي التنزيه.

الثاني أنّه لو كان نهيه عن متعة الحجّ للتنزيه لكان نهيه عن متعة النساء أيضا كذلك، للتعبير عنهما بلفظ واحد.لم يقل أحد بأنّه نهى عن متعة النساء تنزيها، مع أنّه قد مرّ أنّه أوعد عليها بالرجم، وقد سبق في رواية عائشة أنّ النبيّ‌ﷺ دخل عليها غضبان لذلك، وكيف يغضب‌ﷺ لعدول الناس في عبادة ربّهم إلى الأفضل أو لتردّدهم فيه، بل لا يشك منصف في أنّ ما تضافرت به الروايات من قوله‌ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي، ولو لا أنّ معي الهدي لأحللت. . دليل قاطع على بطلان أفضليّة الإفراد كما زعموه.

وبالجملة، القول بأنّ أمره‌ﷺ بالإحلال والعدول إلى التمتّع كان أمرا بالمرجوح لبيان الجواز، ظاهر الفساد.

الثالث أنّ رواية عمران بن سوادة الليثي واضحة الدلالة على أنّ نهيه عنها كان على وجه التحريم، كما لا يخفى على من تأمّل فيها، ولو كان نهيه على وجه التنزيه لقال إنّي ما حرّمتها عليهم ولكنّي أمرتهم بأفضل الأفراد، وقد تقدّم في رواية ابن حصين قوله لم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّى مات. قال رجل برأيه ما شاء[2].

وقال البخاري يقال إنّه عمر، ومن تأمّل في الأخبار لا يشك في أنّه لم يكن الكلام في أفضليّة التمتّع أو الإفراد، بل في جواز التمتّع أو حرمته.

٦٣٣/٣٠ الرابع أنّه لو كان نهي عمر وعثمان عن المتعة أمرا بالأفضل فلما ذا كان أمير المؤمنين‌عليه السلام ينازع عثمان،عثمان ينازعه، كما مرّ.

وروى في جامع الأصول[3]، عن الموطأ[4] بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه‌عليه السلام أنّه قال إنّ المقداد بن الأسود دخل على عليّ بن أبي طالب‌عليه السلام بالسقيا، وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا. فقال هذا عثمان بن عفّان ينهى أن يقرن بين الحجّ والعمرة، فخرج[5] عليّ‌عليه السلام وعلى يديه أثر الدقيق والخبط، فما أنسى الخبط والدقيق على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفّان، فقال أنت تنهى عن أن يقرن بين الحجّ والعمرة. فقال عثمان ذلك رأي. فخرج عليّ‌عليه السلام مغضبا وهو يقول لبّيك اللّهم[6] بحجّة وعمرة معا.

ومعلوم من سيرته‌عليه السلام أنّه كان لا يجاهر الخلفاء بالخلاف ولا يعارضهم إلّا في عظائم الأمور، بل كان يداريهم يتّقي[7] شرّهم ما استطاع، ولا يظهر الخلاف إلّا في البدع الشنيعة، وهل يجوّز عاقل أن يأمر عثمان بطاعة[8] اللّه تعالى بما هو أرضى عنده ثم يقول أمير المؤمنين‌عليه السلام ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ‌ﷺ.يرفع صوته بين الناس بما نهى عنه مع علمه بأنّ ذلك يثمر العداوة ويثير الفتنة.

والبكرة الفتية من الإبل[9].

٦٣٤/٣٠ والخبط بالتحريك الورق السّاقط من الشّجر، وهو من علف الإبل[10].

وينجع .. أي يعلفها النّجوع، والنّجيع وهو أن يخلط العلف من الخبط والدّقيق بالماء ثمّ تسقى الإبل[11].

والسّقيا بالضم منزل بين مكّة والمدينة.

تذييل:

اعلم، أنّه لا يشك عاقل بعد التأمّل فيما روت الخاصّة والعامّة في تلك القصّة أنّ هذا الشقيّ جبه النبيّ‌ﷺ بالردّ

---

(١) في المطبوع من البحار: وفمع، ولا معنى لها. (٢) قد مرّت الرواية بمصادرها.
(٣) جامع الأصول ٣/١٠٥ حديث ١٣٩١.
(٤) الموطأ ١/٣٣٦ كتاب الحج، باب القران في الحج، وجاء ما بمعناه في الصحيحين وغيرهما كما تقدّم.
(٥) لا توجد: فخرج، في (س). (٦) في المصدر: لبّيك اللّهمّ لبّيك.
(٧) في (ك): وينفي. (٨) جاء في (س): في طاعة
(٩) كما ذكره ابن الأثير في النهاية ١/١٤٩، والجوهري في الصحاح ٢/٥٩٥، والطريحي في مجمع البحرين ٣/٢٢٩، وغيرهم.
(١٠) جاء في النهاية ٢/٧، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٢٤، والقاموس ٢/٣٥٦، وغيرهما.
(١١) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥/٢٢ مع الفقرة الأولى من الرواية، وابن منظور في لسانه ٨/٣٤٨.

حين أدّى عن اللّه تعالى حكم التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وواجهه صلى الله عليه وآله بألفاظ ركيكة، بعد قوله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحلّ .. ولج في ذلك حتّى أغضبه وأحزنه كما مرّ في خبر عائشة وقال إنّك لم تؤمن بهذا أبدا، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام.

٦٣٥/٣٠ ثم لمّا لم يمكنه رفع هذا الخبر أضمر في نفسه الخبيثة ذلك إلى أن استولى على الأمر وتمكّن، فقام خطيبا وصرّح بأنّه يحرّم ما أحلّه النبيّ صلى الله عليه وآله وحثّ عليه، وأحيا سنّة أهل الشرك والجاهليّة، وشنع عليه بالوجوه الركيكة التي ذكرها اعتذارا من ذلك، فكيف يكون مثل هذا مؤمنا وقد قال عزّ وجلّ ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1].

تتميم:

أجاب الفخر الرازي في تفسيره[2] عن الطعن بنهيه عن متعة الحجّ بوجه آخر، حيث قال التمتّع[3] بالعمرة إلى الحجّ هو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحجّ ثم يقيم حلالا بمكة[4] حتى ينشئ منها الحجّ فيحجّ في[5] عامه ذلك...هذا[6] صحيح و[7] لا كراهة فيه[8]، وهاهنا نوع آخر[9] مكروه، وهو الذي خطب به عمر، وهو أن يجمع بين الإحرامين ثم يفسخ الحجّ إلى العمرة فيتمتّع[10] بها إلى الحجّ.

وروي أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أذن لأصحابه في ذلك، ثم نسخ.

وهو باطل بوجوه:

٦٣٦/٣٠ الأول: أنّ هذا المعنى لا يفهم من التمتّع عند الإطلاق، وإنّما يفهم منه المعنى المعروف عند فقهاء الفريقين، ولا ريب في أنّ الناس قديما وحديثا لم يفهموا من المتعة ومنعها غير المعنى المعروف، وإنّما ذلك معنى تكلّفه المتعصّبون لضيق الخناق.

الثاني: أنّ روايات عمران بن حصين في أنّ ما نهى عنه الرجل وقال فيه برأيه ما شاء، هو المعنى المعروف، إيقاع العمرة في أشهر الحجّ، وظاهر أنّ النهي عن المتعة والقول بالرأي فيها لم يكن من غير عمر، ولذا لم يصرّح عمران به تقيّة.

الثالث: أنّه قد مرّ في رواية أبي موسى، أنّه علّل عمر ما أحدثه في شأن النسك بقوله، كرهت أن يظلّوا معرسين .. و ظاهر أن هذا التعليل يقتضي[11] المنع عن المتعة بالمعنى المعروف، والرواية صريحة في أنّ أبا موسى كان يفتي بالمتعة فحذّره الرجل عن مخالفة عمر.

الرابع: أنّ رواية عمران بن سوادة صريحة في اعتراف عمر بأنّه حرّم المتعة في أشهر الحجّ معلّلا بما ذكر فيها، كذا رواية الترمذي عن ابن عمر صريحة في أنّه نهى عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وكذا غيرهما ممّا سبق من الروايات.

الخامس: أنّه لو كان ما نهى عنه وحرّمه عمر أمرا منسوخا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله لأنكر على عمران بن سوادة قوله لم يحرّمهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر، وقد صدّقه وعلّل التحريم بما سبق.

٦٣٧/٣٠ وبالجملة، لا مجال للشك في أنّ ما حرمه عمر هو التمتّع بالعمرة إلى الحجّ الذي صرّحت روايات الفريقين بأنّه حكمه باق إلى يوم القيامة، وأنّه للأبد، وأبد الأبد، بل إنّه نهى عن أعمّ منه وهو الاعتمار في أشهر الحجّ.

٦٣٨/٣٠ ولنعم ما حكى الشهيد الثاني، قال[12] وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلا كان يتمتّع بالنساء، فقيل له عمّن أخذت حلّها. قال عن عمر. قيل له كيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب عليها. فقال لقوله متعتان كانتا على

---

(١) النساء: ٦٥.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٥٣/٥.
(٣) في المصدر: المتمتّع.
(٤) في التفسير: بمكة حلالاً - بتقديم وتأخير - ولا توجد فيه: حتى.
(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.
(٦) ذكر الفخر الرازي وجه التسمية ثم قال: والتمتّع على هذا الوجه
(٧) لا توجد الواو في المصدر.
(٨) لا توجد: فيه، في (س).
(٩) نوع آخر من التمتّع: هكذا جاء في المصدر.
(١٠) في المصدر: ويتمتّع.
(١١) في (ك): يقتضي.
(١٢) عدّ شيخنا الأميني - رحمه الله - في الغدير ٢١٤/٦ - ٢٢٠ جملة من الشبهات وناقشها بما لا مزيد عليه، ولا نرىٰ حاجة لسردها.

عهد رسول اللّه‌ﷺ وأنا أحرّمهما[1] وأعاقب عليهما، متعة الحجّ ومتعة النساء فأنا أقبل روايته في شرعيّتها على عهد رسول اللّه‌ﷺ ولا أقبل نهيه من قبل نفسه.

الطعن الخامس:

إنّه عطّل حدّ اللّه في المغيرة بن شعبة لمّا شهدوا عليه بالزنا، ولقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتّباعا لهواه، ٦٣٩/٣٠
فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود وفضحهم وحدّهم، فتجنّب أن يفضح المغيرة وهو واحد وكان آثما وفضح الثلاثة، عطّل
حدّ اللّه ووضعه في غير موضعه.

قال ابن أبي الحديد[2] روى الطبري في تاريخه[3]، عن محمد بن يعقوب ابن عتبة، عن أبيه، قال كان المغيرة
يختلف إلى أمّ جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجّاج بن عبيد،كان
المغيرة وهو أمير البصرة يختلف إليها سرّا، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموا، فخرج المغيرة يوما من الأيّام[4] فدخل
عليها وقد وضعوا عليهما الرّصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا السّتر فرأوه قد واقعها، فكتبوا بذلك
إلى عمر، وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة، فانتهى أبو بكرة إلى المدينة، وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه
حجاب، فقال أبو بكرة. فقال نعم. قال لقد جئت لشرّ. قال إنّما جاء به[5] المغيرة .. ثم قصّ عليه القصّة وعرض عليه ٦٤٠/٣٠
الكتاب، فبعث[6] أبا موسى عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة، فلمّا دخل أبو موسى البصرة وقعد في الإمارة أهدى
إليه المغيرة عقيلة، وقال وإنّني قد رضيتها لك، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر.

قال الطبري[7] وروى الواقدي، عن مالك بن أوس[8]، قال قدم المغيرة على عمر فتزوّج في طريقه امرأة من بني مرّة، فقال له عمر إنّك لفارغ القلب شديد الشّبق، طويل العزمول[9]. ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء، كان زوجها من ثقيف، وهي من بني هلال.

قال الطبري[10] وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف أنّ المغيرة كان يبغض أبا بكرة، وكان أبو بكرة
يبغضه،يناغي[11] كلّ واحد منهما صاحبه وينافره عند كلّ ما يكون منه، وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق،هما
في مشربتين متقابلتين، فهما في داريهما في كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدّثون
في مشربته، فهبّت ريح ففتحت باب الكوّة، فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتح[12] الريح بالكوّة التي في ٦٤١/٣٠
مشربته، وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال اشهدوا، قالوا ومن هذه. قال أمّ جميل
بنت الأفقم، وكانت أمّ جميل إحدى بني عامر[13] ابن صعصعة، فقالوا إنّما رأينا أعجازا ولا ندري ما الوجوه[14]. فلمّا
قامت صمّموا، وخرج المغيرة إلى الصلاة، فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة، وقال لا تصلّ بنا، وكتبوا إلى عمر بذلك،
وكتب المغيرة إليه أيضا، فأرسل عمر إلى أبي موسى، فقال يا أبا موسى إنّي مستعملك، وإنّي باعثك إلى أرض قد[15]
باض فيها الشيطان وفرّخ، فالزم ما تعرف، ولا تستبدل فيستبدل اللّه بك. فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدّة من
أصحاب رسول اللّه‌ﷺ من المهاجرين والأنصار، فإنّي وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح
الطعام إلّا به. قال فاستعن بمن أحببت، فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمّار[16] بن حصين وهشام

---

(١) انظر: الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية ٥/٢٤٥ ـ ٢٨٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٣١ ـ ٢٣٤ [٣/١٦١ أربع مجلدات] بتصرّف.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٠٧ [٣/١٦٨] باختصار واختلاف يسير.

(٤) في شرح زيادة: إلىٰ المرأة.

(٥) في الطبري: بي، بدلاً من: به.

(٦) في الطبري زيادة: عمر.

(٧) تاريخ الطبري ٣/١٦٩ بتصرّف.

(٨) في المصدر والشرح زيادة: بن الحدثان.

(٩) في شرح النهج: الغُرمول ـ بالغين المعجمة والراء المهملة ـ وهو الظاهر كما تقدّم.

(١٠) تاريخ الطبري ٣/١٦٩ باختلاف كثير واختصار شديد في الإسناد والمتن.

(١١) في (ك): يناعي.

(١٢) في الشرح: صحّت. وفي الطبري: وفتحت.

(١٣) جاءت العبارة في شرح النهج هكذا: قال: أُمّ جميل إحدىٰ نساء بني عامر.

(١٤) هنا عبارة سقطت ـ وقد جاءت في الطبري ـ

(١٥) في الطبري: الوجه.

(١٦) في شرح النهج: الأرض التي قد..

بن عامر .. وخرج أبو موسى بهم حتّى أناخ بالبصرة في المربد[١]، وبلغ المغيرة أنّ أبا موسى قد أناخ بالمربد، فقال
واللّه ما جاء أبو موسى تاجرا ولا زائرا ولكنّه جاء أميرا، وإنّهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتّى دخل عليهم، فدفع إلى
المغيرة كتابا من عمر إنّه لأزجر[٢] كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب[٣]استحثّ وأمّر أمّا بعد، ٦٤٢/٣٠
فإنّه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى[٤] فسلّم ما في يديك إليه والعجل. وكتب إلى أهل البصرة أمّا بعد، فإنّي قد
بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم، وليقاتل بكم عدوّكم،ليدفع عن ذمّتكم، وليجبي[٥] لكم
فيئكم، وليقسّم فيكم[٦]، وليحمي لكم طرقكم[٧].

فأهدى إليه المغيرة وليدة من مولّدات الطائف تدعى عقيلة، فقال إنّي قد رضيتها لك وكانت فارهة، وارتحل
المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتّى قدموا على عمر، فجمع بينهم وبين المغيرة، فقال
المغيرة يا أمير المؤمنين سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم فكيف رأوا المرأة وعرفوها فإن كانوا
مستقبليّ فكيف لم أستتر وإن كانوا مستدبريّ فبأيّ شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي واللّه ما أتيت إلّا
امرأتي، فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنّه رآه بين رجلي أمّ جميل، وهو يدخله ويخرجه[٨]، قال عمر كيف رأيتهما. قال ٦٤٣/٣٠
مستدبرهما. قال كيف استبنت[٩] رأسها. قال تخافيت[١٠]. فدعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك، وقال استقبلتهما
استدبرتهما[١١]، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة،
ورأيت قدمين مرفوعين يخفقان، واستين مكشوفين، وسمعت حفزا شديدا، قال عمر فهل رأيته فيها كالميل في
المكحلة. قال لا. قال فهل تعرف المرأة. قال لا، ولكن أشبّهها .. فأمر عمر بالثلاثة الحدّ[١٢] وقرأ ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا
بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١٣]، فقال المغيرة الحمد للّه الذي أخزاكم، فصاح به عمر اسكت ..[١٤]
أسكت اللّه نأمتك، أما واللّه لو تمّت الشهادة لرجمتك بأحجارك، فهذا ما ذكره الطبري[١٥].

أقول: ثم روى[١٦] من كتاب الأغاني[١٧] لأبي الفرج الأصفهاني روايات مختلفة تؤدّي مؤدّى تلك الرواية .. ٦٤٤/٣٠
إلى أن قال[١٨] قال أبو الفرج قال أبو زيد عمر بن شيبة[١٩] فجلس له عمر ودعا به وبالشهود، فتقدّم أبو بكرة، فقال
أرأيته بين فخذيها. قال نعم، واللّه لكأنّي أنظر إلى تشريم جدريّ بفخذيها. فقال المغيرة لقد ألطفت النّظر. قال لم آل
أن أثبت ما يخزيك اللّه به. فقال عمر لا واللّه حتّى تشهد، لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة. قال نعم،
أشهد على ذلك. فقال عمر أذهب عنك، مغيرة ذهب[٢٠] ربعك.

قال أبو الفرج ويقال إنّ عليّاً عليه السلام هو قائل هذا القول، ثم دعا نافعا، فقال على ما تشهد.

قال على مثل شهادة أبي بكرة. فقال عمر لا، حتّى تشهد أنّك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة. قال نعم،
حتّى بلغ قذذه[٢١]. فقال أذهب عنك، مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث وهو شبل ابن معبد فقال على ما ذا[٢٢] تشهد.
قال على مثل شهادة صاحبيّ. فقال أذهب عنك، مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين
فبكوا معه، وبكى إلى أمّهات المؤمنين حتّى بكين معه، قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحّى

(١) كذا، وفي المصدر والشرح: عمران، وهو الظاهر.
(٢) في شرح النهج والطبري: لا زائراً ولا تاجراً ـ بتقديم وتأخير ـ
(٣) في المصدر والشرح: لأوجز، وهو الظاهر.
(٤) في الطبري: عزل منها وعاتب.
(٥) جاءت زيادة كلمة: أميراً، في الطبري.
(٦) في (س): ولتجيء. وفي الطبري: وليحصي.
(٧) في (س): طرفكم. وفي الطبري: لينقي لكم طرقكم.
(٨) في الطبري زيادة: كالميل في المكحلة.
(٩) في المصدر والشرح: فكيف استثبت.
(١٠) في شرح النهج: تجافيت. وفي الطبري: تحاملت.
(١١) في الطبري: فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما.
(١٢) في الشرح: فجلدوا الحدّ. وفي الطبري: قال: فتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ.
(١٣) النور: ١٣.
(١٤) في الطبري: فقال المغيرة: أشفني من الأعبد. فقال: اسكت
(١٥) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٩/٣ ـ ١٧٠] حوادث سنة ١٧ هـ
(١٦) أي ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٤/١٢ ـ ٢٣٦.
(١٧) الأغاني ٧٧/١٤ ـ ١٠٠.
(١٨) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٦/١٢ ـ ٢٣٧.
(١٩) في المصدر: عمر بن شبّة.
(٢٠) في (س): وذهب.
(٢١) القذذ: ريش السهم، الواحدة القذة. قاله في الصحاح ٥٦٨/٢، والقاموس ٣٥٧/١، والنهاية ٢٨/٤، ومجمع البحرين ١٨٦/٣.
(٢٢) في المصدر: على مَ.

الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلمّا قدم جلس له في المسجد واجتمع رءوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة وكنت قد أعددت كلمة أقولها فلمّا رأى عمر زيادا مقبلا قال إنّي لأرى رجلا لن يخزي اللّه على لسانه رجلا من المهاجرين.

قال أبو الفرج وفي حديث أبي زيد[1]، عن السريّ، عن عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهديّ أنّه لمّا شهد ٦٤٥/٣٠
الشاهد الأول عند عمر تغيّر[2] لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا، ثم جاء الثالث فشهد فكأنّ الرّماد نثر على وجه عمر، فلمّا جاء زياد جاء شابّ يخطر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال ما عندك أنت يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان النهديّ صيحة يحكي[3] صيحة عمر، قال عبد الكريم[4] لقد كدت أن يغشى عليّ لصيحته.

قال أبو الفرج فكان المغيرة يحدّث، قال فقمت إلى زياد، فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس. يا زياد أذكّرك اللّه ٦٤٦/٣٠
أذكّرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن تتجاوز إلى ما لم تر، ثم صحت يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قد احتقنوا[5] دمي، فاللّه اللّه في دمي، قال فرتقت[6] عينا زياد واحمّر وجهه، وقال يا أمير المؤمنين أما إنّ أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلسا قبيحا، وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا، ورأيته متبطّنها.

فقال عمر رأيته يدخل في فرجها كالميل في المكحلة[7]. قال لا.

قال أبو الفرج وروى كثير من الرواة أنّه قال رأيته رافعا رجليها، ورأيت خصييه متردّدين بين فخذيها، ورأيت ٦٤٧/٣٠
حفزا شديدا، وسمعت نفسا عاليا، فقال عمر رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال لا. قال عمر اللّه أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين[8] وضرب الباقين.

و روى قوم أنّ الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة.

قال[9] وأعجب عمر قول زياد ودرأ الحدّ عن المغيرة، فقال أبو بكرة بعد أن ضرب أشهد أنّ المغيرة فعل كذا ..كذا، فهمّ عمر بضربه، فقال له عليّ عليه السلام إن ضربته رجمت[10] صاحبك، ونهاه عن ذلك.

قال أبو الفرج يعني إن ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة. قال واستتاب[11] عمر أبا بكرة، قال إنّما تستتيبني لتقبل[12] شهادتي. قال أجل. قال فإنّي لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا.

قال فلمّا ضربوا الحدّ، قال المغيرة اللّه أكبر الحمد للّه الذي أخزاكم. فقال عمر اسكت أخزى اللّه مكانا رأوك فيه. قال وقام أبو بكرة على قوله، وكان يقول واللّه ما أنسى قطّ فخذيها، وتاب الاثنان فقبل شهادتهما، وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا طلب إلى شهادة يقول اطلبوا غيري، فإنّ زيادا أفسد عليّ شهادتي.

قال[13] أبو الفرج وحجّ عمر بعد ذلك مرّة فوافق الرقطاء بالموسم، فرآها وكانت[14] المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك أتتجاهل عليّ، واللّه ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بحجارة من السماء[15].

قال وكان عليّ عليه السلام بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرة لأتبعته أحجاره[16]. ٦٤٨/٣٠

قال ابن أبي الحديد[17] بعد إيراد تلك الأخبار وغيرها فهذه الأخبار كما تراها تدلّ متأمّلها على أنّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكلّ كتب التواريخ والسير يشهد[18] بذلك، وإنّما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين.

---

(١) في شرح النهج: زيد بن عمر بن شبّة.
(٢) في المصدر: تغير الثالث لذلك. والظاهر زيادة كلمة: الثالث، وكونها للسطر الآتي.
(٣) في شرح النهج: تحكي.
(٤) في المصدر: عبدالكريم بن رشيد.
(٥) كذا، في المصدر: احتقروا. وهو الظاهر.
(٦) في شرح النهج: فترنقت.
(٧) في المصدر: أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟
(٨) في (ك): ثمانين جلدة.
(٩) قال.. أي ابن أبي الحديد في الشرح ١٢/٢٣٧.
(١٠) في (ك): وجهت. وفي (س) نسخة بدل: رحمت، وقد تقرأ: رجمت، وهو الظاهر.
(١١) في شرح النهج: فاستتاب.
(١٢) لا توجد: لتقبل في (س).
(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢٣٨.
(١٤) كذا، وفي المصدر: وكان. وهو الظاهر.
(١٥) انظر الغدير ٦/١٤٠.
(١٦) وفي الأغاني ١٤/١٤٧: قال عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لاتبعنّه أحجاره. وفيه أيضاً: لئن أخذت المغيرة لاتبعنّه أحجاره.
(١٧) شرح النهج ٢/٢٣٩ [٣/١٦٣].
(١٨) لا توجد: يشهد، في (س). وفي المصدر: تشهد. وهو الظاهر.

وقد روى المدائني أنّ المغيرة كان أزنى الناس في الجاهليّة، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة[1]، ثم أورد في ذلك روايات أخر تركناها اختصارا.

وقال الشيخ قدّس اللّه روحه في تلخيص الشافي[2] فإن قالوا لم يعطّل الحدّ وإنّما لم يتكامل الشهادة، وإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل بها البيّنة وإنّما تكمل بإقامتها.

وقوله أرى وجه رجل لا يفضح اللّه على يده رجلا .. سائغ صحيح، فجرى مجرى ما روي عنه ﷺ من أنّه أتي بسارق فقال له[3] لا تقرّ وقال لصفوان بن أميّة لمّا أتاه بالسارق وأمر بقطعه فقال هي له يعني ما سرق هلّا قبل أن تأتيني به فلا يمتنع أن يجب[4] أن لا تكمل الشهادة، وينبّه الشاهد على أن لا يشهد، وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة، قالوا[5] ليس حالهم[6] وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لأنّ الحيلة في إزالة الحدّ عنه لمّا تكاملت الشهادة ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدّهم، وليس في إقامة الحدّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة، لأنّه يتصوّر بأنّه زان ويحكم بذلك فيه، وليس كذلك حال الشهود، لأنّهم لا يتصوّرون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة، على أنّه قيل إنّ القذف منهم كان[7] تقدّم بالبصرة، لأنّهم صاحوا به في نواحي[8] المسجد بأنّا نشهد بأنّك زان، فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدّهم لا محالة، فلم يمكن[9] في إزالة الحدّ عنهم ما أمكن في المغيرة، وما روي من أنّ عمر إذا رآه كان يقول لقد خفت أن يرميني اللّه بحجارة من السماء .. غير صحيح، ولو صحّ لكان تأويله التخويف وإظهار قوّة الظنّ بصدق القوم لما شهدوا عليه ردعا[10] له، وغير ممتنع أن يحب[11] أن لا يفتضح لما كان متولّيا للبصرة من قبله، وسكوت زياد عن إقامة الشهادة لا يوجب تفسيقه، لأنّا علمنا بالشرع أنّ له السكوت، ولو كان فسقا لما ولّاه أمير المؤمنين ﷺ فارس، ولما ائتمنه[12] على أموال المسلمين ودمائهم.

٦٤٩/٣٠

قيل[13] لهم إنّما نسب عمر إلى تعطيل الحدّ من حيث كان في حكم الثابت، وإنّما بتلقينه لم تكمل الشهادة، لأنّ زيادا ما حضر إلّا ليشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرّح بذلك كما صرّحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حال زياد في[14] ذلك كحالهم، لكنّه أحجم[15] في الشهادة لما رأى كراهيّة متولّي الأمر لكمالها، وتصريحه بأنّه لا يريد أن يعمل بموجبها.

٦٥٠/٣٠

و من العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحدّ عن واحد وهو لا يندفع إلّا بانصرافه إلى ثلاثة، فإن كان درأ الحدّالاحتيال في دفعه من السنن المتّبعة، فدروءه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد.

و قولهم إن درء[16] الحدّ عن المغيرة ممكن، ودروءه[17] عن الثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف، لأنّه لو لم يلقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع عن الثلاثة الحدّ، فكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكروه، بل لو أمسك عن الاحتيال جملة لما لحق الثلاثة حدّ.

و قولهم إنّ المغيرة يتصوّر بصورة زان لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حدّ الثلاثة .. غير صحيح لأنّ الحكم في الأمرين واحد، لأنّ الثلاثة إذا حدّوا يظنّ بهم الكذب وإن جوّز[18] أن يكونوا صادقين،المغيرة لو كملت[19] الشهادة عليه بالزنا ظنّ ذلك به مع التجويز لأن يكون[20] الشهود كذبة، فليس في أحد الأمرين إلّا ما في الآخر.

(١) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٣٩/١٢ بتصرّف.
(٢) تلخيص الشافي ٢١/٤ ـ ٢٥.
(٣) لا توجد: له، في (س).
(٤) كذا، والظاهر: أن يحب ـ بالحاء المهملة ـ وفي المصدر: أنّه.
(٥) لا توجد: قالوا، في المصدر، ووضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.
(٦) في (س) زيادة هنا وهي: في إقامة الحدّ شيء.
(٧) في (ك): وكان.
(٨) في تلخيص الشافي: من نواحي.
(٩) في (ك): فلم يكن.
(١٠) في المصدر: ودعاه.
(١١) في (ك): يجب ـ بالجيم المعجمة ـ
(١٢) في (س): يأتمنه.
(١٣) قيل جواب وجزاء لقوله: فإن قالوا..
(١٤) في (س) زيادة: حاله، قبل: حال زياد، خطّ عليها في (ك). وفي المصدر: هل حاله في ذلك..
(١٥) في تلخيص الشافي: لجلج.
(١٦) في المصدر: دفع، وهي نسخة بدل في (ك).
(١٧) في المصدر: دفعه، وهي نسخة بدل في (ك).
(١٨) في المصدر: جوّزوا.
(١٩) في التخليص: لو كانت.
(٢٠) جاء في المصدر: تكون ـ بالتاء ـ

٦٥١/٣٠ وما[١] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أنّه أتي بسارق فقال له لا تقرّ إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه، لأنّه ليس في دفع الحدّ عن السارق، إيقاع غيره في المكروه، وقصّة المغيرة تخالف ذلك[٢]، لما ذكرناه.

وأمّا قوله[٣] صلى الله عليه وآله لصفوان هلّا[٤] قبل أن تأتيني به.. فلا يشبه ما نحن فيه، لأنّه بيّن أنّ ذلك القول كان يسقط الحدّ لو تقدّم، وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحدود.

وأمّا قولهم إنّ القذف منهم كان قد[٥] تقدّم فغير معروف، والمرويّ خلافه، والظاهر أنّه إنّما حدّهم عند نكول زياد عن الشهادة، وأنّ ذلك كان السبب في إيقاع الحدّ بهم.

وتأويلهم لقول عمر لقد خفت أن يرميني اللّه بحجارة .. لا يليق بما قالوه، لأنّه يقتضي[٦] التندّم والتأسّف على تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحدّ[٧] عن مستحقّ له، ولو أراد الردع والتخويف لمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه، وكونه واليا من قبله لا يقتضي أن يدرأ الحدّ عنه[٨] يعدل به إلى غيره.

٦٥٢/٣٠ وأمّا قولهم[٩] إنّا ما كنّا نعلم أنّ زيادا كان يتمّم الشهادة .. فقد بينا أنّ ذلك كان[١٠] معلوما بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصّة علم بلا شك أنّ حال زياد كحال الثلاثة في أنّه إنّما حضر للشهادة، وإنّما عدل عنها لكلام عمر.

وقولهم إنّ الشرع يبيحه السكوت. ليس بصحيح، لأنّ الشرع قد حظر كتمان الشهادة.

وقولهم لم يفسق زياد لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّاه فارس .. فليس بشيء يعتمد، لأنّه لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته له عليه السلام، فجاز أن يولّيه.

وكان بعض أصحابنا يقول في قصّة المغيرة شيئا طيّبا وهو معتمد في باب الحجّة وهو[١١] أنّ زيادا إنّما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا، وقد شهد بأنّه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نفسا عاليا، فقد صحّ على المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها جلوس مجلس[١٢] الفاحشة .. إلى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فألّا ضمّ إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي صحّ عنده بشهادة الأربعة ما[١٣] صحّ من الفاحشة مثل[١٤] تعريك[١٥] أذنه أو ما جرى مجراه من خفيف التعزير ويسيره، وهل في العدول عن ذلك حين عدل[١٦] عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلّا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

٦٥٣/٣٠ وأقول اعترض ابن أبي الحديد[١٧] وغيره[١٨] على هذا الكلام بوجوه سخيفة لا طائل في التعرّض لها لوهنها.

وقال ابن أبي الحديد[١٩] في تضاعيف كلامه ورد في الخبر أنّ عمر قال للمغيرة ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك .. وقال تقديره أظنّه لم يكذب عليك، انتهى.

و لا يخفى أنّ هذا إسناد معصيته[٢٠] إلى عمر، إذ لو لم يكن ذلك قذفا صريحا يوجب الحدّ فلا أقلّ يكون تعريضا يوجب التعزير، بل كذلك قوله ما رأيتك إلّا خفت أن يرميني اللّه بحجارة من السماء[٢١] وهل يقال مثل ذلك لمن ندب اللّه إلى درء الحدّ عنه وسمّى في كتابه من رماه بالفجور كاذبا، ولو أراد عمر أن يعظ المغيرة أمكنه أن يذكّره عذاب اللّه ويأمره[٢٢] بالاجتناب عن ارتكاب مساخطه على وجه لا يوجب قذفا، ولا يتضمّن تعريضا.

---

(١) لا توجد: ما، في المصدر.
(٢) ذلك، لا توجد في التخليص.
(٣) في المصدر: فأمّا.
(٤) في (س): هل.
(٥) قد، لا توجد في المصدر و(س).
(٦) في المصدر: لانّه لا يقتضي، وهو الظاهر.
(٧) في (س): الحق.
(٨) في (ك) زيادة: الحق.
(٩) في المصدر: وقولهم.
(١٠) لا توجد: كان، في تلخيص الشافي.
(١١) لا توجد: وهو، في المصدر.
(١٢) مجلس: لا توجد في (س) والمصدر.
(١٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: ما.
(١٤) لا توجد: مثل، تلخيص الشافي.
(١٥) قال في الصحاح ١٥٩٩/٤: عركت الشيء أعركه عركاً: دلكته.
(١٦) لا توجد: حين عدل، في المصدر، وفيه: حتىٰ، وهو الظاهر.
(١٧) في شرحه علىٰ النهج: ٢٤٤/١٢.
(١٨) كما في المواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، كما سيأتي.
(١٩) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].
(٢٠) كذا، والظاهر: معصية ـ بلا ضمير ـ
(٢١) الأغاني ١٤٧/١٤، ونقله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].
(٢٢) في (س): يأمر ـ بدون ضمير ـ

ثم إنّ ما ذكروه أنّ سبب حبّه للمغيرة أنّه كان واليا من قبله فلا وجه له، بل لا يخفى على من تتبّع أحوالهما أنّه لم يكن الباعث على الحبّ وعلى جعله واليا إلّا الاتّفاق في النفاق والاشتراك في بغض أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٥٤/٣٠ كما روي أنّه كان من أصحاب الصحيفة الملعونة[1] التي كتبوها لإخراج الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام، ولو لم يكن يحبّه حبّا شديدا فلم كان يتغيّر عند شهادة كلّ شاهد على الوجه المتقدّم، مع أنّ المغيرة لم يكن ذا سابقة في الإسلام، ومن أهل الورع والاجتهاد حتى يتوهّم أنّه كان مثل ذلك سببا لحبّه، وبغض المغيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كان أظهر من الشمس، وقد اعترف ابن أبي الحديد[2] بذلك حيث قال قال أصحابنا البغداديّون من كان إسلامه على هذا الوجه أي على الخوف والمصلحة وكانت خاتمته ما تواتر الخبر به من لعن عليّ عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الزّنا[3]، وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالاة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة اللّه، كيف نتولّاه وأيّ عذر لنا في الإمساك عنه وأن لا نكشف للناس فسقه..

و ذكر[4] أخبارا كثيرة في أنّه لعنه اللّه كان يلعن عليّا عليه السلام على المنبر ويأمر بذلك، وكذا اشتهاره بالزنا في الجاهليّة و الإسلام ممّا اعترف به ابن أبي الحديد[5]، فكفى طعنا لعمر حبّه لمثل هذا الرجل مثل هذا الحبّ، وهل يظنّ أحد بعمر أنّه لم يكن يعلم بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لا يحبّ عليّا إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر[6] منافق.

الطعن السادس:

٦٥٥/٣٠ أنّه منع من المغالاة في صدقات النساء، وقال من غالى في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين، لشبهة أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله زوّج فاطمة عليها السلام بخمسمائة درهم، فقامت إليه امرأة ونبّهته بقوله تعالى ﴿..وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فَلاٰ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[7] على جواز المغالاة، فقال كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في البيوت.

٦٥٧/٣٠ وأجيب بأنّه لم ينه نهي تحريم بل نهي تنزيه، وقوله كلّ الناس أفقه من عمر .. على طريق التواضع وكسر النفس[8].

وأجاب السيد المرتضى[9] رضي اللّه عنه بأنّ[10] المرويّ أنّه منع من ذلك وحظره حتّى قالت له المرأة ما قالت، ولو كان غير حاظر للمغالاة لما[11] كان في الآية حجّة عليه، ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنّها أفقه منه، بل كان الواجب عليه[12] أن يردّ عليها ويوبّخها ويعرّفها أنّه ما حظر ذلك وإنّما تكون الآية حجّة عليه لو[13] كان حاظرا مانعا.

٦٥٨/٣٠ وأمّا التواضع فلا يقتضي إظهار القبيح وتصويب الخطإ، إذ[14] لو كان الأمر على ما توهّمه المجيب[15] لكان[16] هو المصيب والمرأة مخطئة، وكيف يتواضع بكلام يوهم أنّه المخطئ وهي المصيبة انتهى.

أقول: وممّا يدلّ على بطلان كون هذا[17] الأمر للاستحباب ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّه خطب فقال لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات[18] رسول اللّه إلّا ارتجعت ذلك منها، فقامت إليه امرأة فقالت واللّه ما جعل اللّه ذلك لك[19]، إنّه تعالى يقول ﴿وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فَلاٰ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً..﴾[20]، فقال عمر لا تعجبون[21] من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته[22].

---

(١) قد مرّت مفصّلاً في بحار الأنوار ٨٥/٢٨ ـ ١٠٠ [الحجريّة كمباني ١٩/٨ و٢٣ و٥٤].

(٢) في شرحه على النهج: ١٠/٢٠، وذكر عن الأغاني فيه: كيفيّة إسلام المغيرة، فهي حريّة بالملاحظة.

(٣) في المصدر: الفسق والفجور، بدلاً من: الزنا.

(٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٢٠.

(٥) انظر: شرحه على النهج ٦٩/٤، و٢٨٨/٦، وغيرها. وقد مرّت آنفاً مصادر أخرىٰ في ذلك، فراجع.

(٦) لا توجد: كافر، في (س).

(٧) النساء: ٢٠.

(٨) كما في المغني للقاضي ١٤/٢٠ ـ القسم الأول ـ

(٩) الشافي ١٨٥/٤.

(١٠) في المصدر: فهو دفع للعيان، لأن..

(١١) في الشافي: ولو كان راغباً عن المغالات وغير حاظر لها لما..

(١٢) لا توجد: عليه، في المصدر.

(١٣) في (ك): ولو

(١٤) في الشافي: الواو، بدلاً من: إذ.

(١٥) في المصدر: صاحب الكتاب.

(١٦) في (س): لو كان

(١٧) لا توجد: هذا، في (س).

(١٨) في المصدر: صداق نساء النبيّ.

(١٩) في شرح النهج: فقالت له امرأة: ما جعل لك ذلك.

(٢٠) النساء: ٢٠.

(٢١) في المصدر: فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال، ألا تعجبون، وهو الظاهر.

(٢٢) في شرح النهج: فاضلت إمامكم ففضلته.

٦٥٩/٣٠ والمناضلة المغالبة في الرّمي، ونضلته .. أي غلبته فيه، فإنّ كراهة المغالاة لا يقتضي جواز الارتجاع، بل استلزام الحرمة له أيضا محلّ تأمّل.

و قال ابن أبي الحديد[1] أيضا في شرح غريب ألفاظ عمر في حديثه أنّه خطب، فقال ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنّ الرجل يغالي بصداق المرأة حتّى يكون ذلك لها في قلبه عداوة، يقول جشمت إليك عرق القربة.

قال أبو عبيدة معناه تكلّفت لك حتى عرقت عرق القربة، وعرقها سيلان مائها.

٦٦٠/٣٠ وقال الفخر الرازي في تفسيره[2] روي أنّ عمر بن الخطاب[3] قال على المنبر ألا لا تغالوا في مهور نسائكم، فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب اللّه يعطينا وأنت تمنعنا[4]، وتلت[5] قوله تعالى ﴿وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً..﴾[6] الآية، فقال عمر كلّ الناس أفقه منك يا عمر[7]، ورجع عن كراهة المغالاة.

ثم قال[8] وعندي أنّ الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة[9]، لأنّه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لآخر[10] كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول[11] الرجل لو كان الإله جسما لكان محدثا، انتهى.

و الظاهر أنّه حذف منها ارتجاع المهر دفعا للطعن بذلك، وليتمكّن من حملها على الكراهة، إلّا[12] أنّه مع قطع النظر عنه لا يدفع الطعن، فإنّ الآية بعد تسليم دلالتها على جواز إيتاء القنطار لا شك في عدم دلالتها على نفي كراهة المغالاة، فرجوع عمر عن القول بالكراهة كما اعترف به واعترافه بالخطإ بما تلت[13] عليه المرأة دليل واضح على جهله، ولو حمل منعه على التحريم لم يظهر جهله بتلك المثابة، وإن كان أفحش في مخالفته الشرع، فظهر أنّ الحمل على الكراهة لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

٦٦١/٣٠ والظاهر من رواية ابن أبي الحديد أنّه منع من المغالاة على سبيل الاجتهاد، لظنّه أنّه مثمر للعداوة في قلب الزوج، فرجوعه عن ذلك القول بعد سماع الآية كما دلّت عليه الروايات يدلّ على جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، وإلّا لما اعترف بالخطإ ولم يرجع عن قوله، ولو جاز فرجوعه عن اجتهاده[14] بسماع الآية دليل واضح على جهله، فظهر توجّه الطعن سواء كانت المغالاة مباحة أو محرّمة أو مكروهة.

الطعن السابع:

٦٦٢/٣٠ ما رواه ابن أبي الحديد[15] وغيره أنّ عمر كان يعسّ[16] ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسوّر فوجد رجلا عنده امرأة وزق[17] خمر، فقال يا عدوّ اللّه أظننت أنّ اللّه يسترك وأنت على معصيته. فقال لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث، قال اللّه ﴿وَ لا تَجَسَّسُوا﴾[18] وتجسّست، وقال ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[19] وقد تسوّرت، وقال ﴿فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا﴾[20] وما سلّمت. قال فهل عندك من خير إن[21] عفوت عنك. قال نعم واللّه لا أعود. فقال اذهب فقد عفوت عنك.

---

(١) في شرحه على النهج ١٢/١٣٤ ـ ١٣٥ بتصرّف. وانظر: الفائق ٢/١٣٥، وغيرهما.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٠/١٣. (٣) لا توجد في المصدر: بن الخطاب.
(٤) في التفسير: وأنت تمنع.
(٥) في (س): ثلث، وفي نسخة جاءت عليها: تلت. وفي المصدر: وتلت هذه الآية.
(٦) النساء: ٢٠. (٧) في تفسير الفخر أفقه من عمر.
(٨) الفخر الرازي في تفسيره ١٠/١٣ ـ ١٤. (٩) هنا سقط جاء في المصدر.
(١٠) في التفسير: لشيء آخر
(١١) في المصدر: الشرط في نفسه جائز الوقوع، وقد يقول:.. وقبلها سقط جاء فيه، فلاحظ.
(١٢) في (ك): لا.
(١٣) الكلمة في المطبوع مشوّشة وما أثبتناه أولى، وقد تقرأ: قلت، ولا معنى لها.
(١٤) في (س): اجتهاد، ـ بلا ضمير ـ
(١٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٧ ـ ١٨ [٣/٩٦] بتصرّف، وذكره في ١/١٨٢ [١/٦١] ولم يأت بذيله.
(١٦) قال في النهاية ٣/٢٣٦: وفي حديث عمر: أنه كان يعسّ بالمدينة.. أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة.
(١٧) قال في القاموس ٣/٢٤١: الزِّقُّ ـ بالكسر ـ السِقاء أو جلد يُجزُّ ويُنتف للشراب وغيره.
(١٨) الحجرات: ١٢. (١٩) البقرة: ١٨٩.
(٢٠) النور: ٦١. (٢١) في (س): فإن.

وفي رواية أخرى[١] فلحقه الخجل. وقد حكى تلك القصّة في الصراط المستقيم[٢]، عن الطبري[٣]، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري، وعن الراغب في محاضراته، والغزالي في الإحياء[٤]، والمالكي في قوت القلوب.

وقال الشيخ الطبرسي رحمه اللّه في مجمع البيان[٥] وروي[٦] عن أبي قلابة أنّ عمر بن الخطاب حدّث أنّ أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتّى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو المحجن يا أمير المؤمنين إنّ هذا لا يحلّ لك، قد نهاك اللّه عن التجسّس.

٦٦٣/٣٠ فقال عمر ما يقول هذا. فقال زيد بن ثابت وعبد اللّه بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين. قال فخرج عمر وتركه،خرج مع[٧] عمر بن الخطاب أيضا[٨] عبد الرحمن بن عوف[٩] فتبيّنت لهما نار فأتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلا، فإذا رجل وامرأة تغنّي وعلى يد الرجل قدح، فقال عمر من هذه منك. قال امرأتي. قال وما في هذا القدح. قال الماء، فقال للمرأة ما الذي تغنّين، قالت: أقول:

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه ... و أرّقني إلّا حبيب ألاعبه

فو اللّه لو لا خشية اللّه والتقى ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

و لكنّ عقلي والهواء[١٠] يكفّني ... و أكرم بعلي أن تنال مراكبه

٦٦٤/٣٠ فقال[١١] الرجل ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين قال اللّه تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[١٢]، فقال عمر صدقت، وانصرف.

وأجيب[١٣] بأنّ للإمام أن يجتهد في إزالة المنكر بهذا الجنس من الفعل، وإنّما لحقه الخجل ..[١٤] لأنّه لم يصادف الأمر على ما ألقي إليه في إقدامهم على المنكر.

وأجاب السيد المرتضى[١٥] رضوان اللّه عليه بأنّ التجسّس محظور[١٦] بالقرآن والسنّة، وليس للإمام أن يجتهد فيما يؤدّي إلى مخالفة الكتاب والسنة، وقد كان يجب إن كان هذا عذرا صحيحا أن يعتذر به إلى من خطّأه في وجهه، و قال له إنّك أخطأت السنّة من وجوه، فإنّه بمعاذير نفسه أعلم من غيره[١٧]، وتلك الحال حال[١٨] تدعو إلى الاحتجاج وإقامة العذر، وكلّ هذا تلزيق وتلفيق. انتهى.

ولا يخفى أنّ قولهم إنّما لحقه الخجل لعدم مصادفته الأمر على ما ألقي إليه .. مخالف لما رواه ابن أبي الحديد[١٩] وغيره كما عرفت.

٦٦٥/٣٠ ثم إنّهم عدّوا من فضائل عمر أنّه أوّل من عسّ في عمله نفسه، لزعمهم أنّ ذلك أحرى بسياسة الرعيّة، وقد ظهر من مخالفته لصريح الآية أنّه من جملة مطاعنه، ولو كان خيرا لما تركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ولكان اللّه تعالى يأمر بذلك، فعدّهم ذلك من فضائله ترجيح لرأي عمر على ما قضى اللّه ورسوله به، وهل هذا إلّا كفر صريح؟!.

الطعن الثامن:

٦٦٦/٣٠ ما ورد في جميع صحاحهم وإن لم يتعرّض له أكثر أصحابنا، وهو عندي من أفحش مطاعنه وأثبتها وهو أنّه ترك الصلاة لفقد الماء، وأمر من أجنب ولم يجد الماء أن لا يصلّي من غير استناد إلى شبهة، كما روى البخاري[٢٠] مسلم[٢١]

(١) جاءت في المغني للقاضي ١٤/٢٠ ـ القسم الثاني ـ حيث قال: وإنّما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل..
(٢) الصراط المستقيم ٢٠/٣.
(٣) تاريخ الطبري ٢٠/٥ [طبع مصر].
(٤) إحياء العلوم ٢٠١/٢.
(٥) مجمع البيان ١٣٥/٩.
(٦) في (س): روي ـ بلا واو ـ
(٧) لا توجد: مع، في المصدر.
(٨) في مجمع البيان زيادة: ومعه.
(٩) في المصدر زيادة: يعسان.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: الحياء.
(١١) في المصدر: ثم قال.
(١٢) الحجرات: ١٢.
(١٣) والمجيب: هو القاضي في المغني ١٤/٢٠ ـ القسم الثاني ـ
(١٤) في المصدر زيادة: على ما روي في الخبر. وفي الأصل: على ما يروى.
(١٥) في الشافي ١٨٥/٤.
(١٦) في المصدر: فأمّا التجسّس فهو محظور.
(١٧) في (س): من غيرها. وفي المصدر: من صاحب الكتاب.
(١٨) لا توجد: حال ـ الثانية ـ في المصدر.
(١٩) في شرح النهج ١٨/١٢
(٢٠) صحيح البخاري ٣٨٥/١ كتاب التيمّم باب إذا خاف الجنب على نفسه وأبواب أخر.

وأبو داود[22] والنسائي[23] وصاحب جامع الأصول[24]، عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد اللّه وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى[25] لو أنّ رجلا أجنب ولم يجد الماء شهرا أما كان يتيمّم ويصلّي و[26] كيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[27]، فقال عبد اللّه لو رخّص لهم في هذا لأوشكوا[28] إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصعيد[29]. قلت وإنّما كرهتم هذا لذا[30]. قال نعم. فقال له أبو موسى[31] ألم تسمع قول عمّار لعمر بعثني رسول اللّه ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصعيد كما يتمرّغ[32] الدابة[33]، فذكرت ذلك للنبيّ ﷺ، فقال إنّما كان[34] يكفيك أن تصنع هكذا .. فضرب بكفّه[35] ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح[36] ظهر كفّه بشماله، أو[37] ظهر شماله بكفّه، ثم مسح بهما وجهه، فقال عبد اللّه ألم تر عمر لم يقنع بقول عمّار[38].

٦٦٧/٣٠ قال البخاري[39] وزاد يعلى، عن الأعمش، عن شقيق، قال كنت مع عبد اللّه وأبي موسى، فقال له[40] أبو موسى ألم تسمع قول عمّار لعمر إنّ رسول اللّه ﷺ بعثني أنا وأنت، فأجنبت، فتمعّكت في الصعيد[41] فأتينا رسول اللّه ﷺ فأخبرناه، فقال إنّما[42] يكفيك هكذا .. ومسح وجهه وكفّيه واحدة.

و روى البخاري[43] أيضا في موضع آخر، عن شقيق بن سلمة، قال كنت عند عبد اللّه وأبي موسى، فقال له أبو موسى أرأيت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع. فقال عبد اللّه لا يصلّي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى كيف[44] تصنع بقول عمّار حين قال له النبيّ ﷺ كان يكفيك .. قال ألم تر عمر لم يقنع بذلك فقال أبو موسى فدعنا من قول[45] عمّار، كيف تصنع بهذه الآية، فما درى عبد اللّه ما يقول، فقال إنّا لو رخّصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمّم، قال الأعمش فقلت لشقيق فإنّما كره عبد اللّه لهذا. قال نعم[46].

و روى البخاري[47] أيضا، عن أبي وابل، قال قال أبو موسى لعبد اللّه ابن مسعود إذا لم يجد الماء لا يصلّي. قال عبد اللّه لو رخّصت لهم في هذا كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا يعني تيمّم وصلّى، قال قلت فأين قول عمّار لعمر. قال إنّي لم أر عمر قنع بقول عمّار[48].

٦٦٨/٣٠ وروى[49] أيضا، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال إنّي أجنبت فلم أصب الماء. فقال عمر لا تصلّ. فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعّكت فصلّيت، فذكرت للنبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ إنّما كان يكفيك هكذا .. فضرب النبيّ ﷺ بكفّيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفّيه.

---

(٢١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب التيمّم حديث ٣٦٨.
(٢٢) سنن أبي داوود حديث ٣٢١ كتاب الطهارة باب التيمّم.
(٢٣) النسائي ١/١٧٠ كتاب الطهارة باب تيمّم الجنب.
(٢٤) جامع الأصول ٧/٢٥٢ ـ ٢٥٤ حديث ٥٢٨٩ باختلاف أشرنا إلىٰ غالبه.
(٢٥) في المصدر زيادة: أرأيت يا أبا عبدالرحمٰن.
(٢٦) لا توجد الواو في (ك).
(٢٧) المائدة: ٦.
(٢٨) في جامع الأصول: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك.
(٢٩) في المصدر: بالصعيد.
(٣٠) لا توجد في صحيح مسلم: وإنّما كرهتم هذا لذا.
(٣١) في جامع الأصول: فقال أبو موسىٰ لعبد اللّه.
(٣٢) في صحيح البخاري: تتمرغ، وفي جامع الأصول: تمرّغ.
(٣٣) هنا سقط جاء في المصادر: ثم أتيت النبيّ ﷺ .
(٣٤) لا توجد: كان.. في جامع الأصول. ووضع عليها رمز نسخة بدل في البحار.
(٣٥) في المصادر: وضرب بكفيّه.
(٣٦) في المصادر: ثم مسح بها.
(٣٧) في (ك): لو، بدلاً من: أو.
(٣٨) ورد الذيل في صحيح البخاري ومسلم، كما في الغدير ٦/٩١.
(٣٩) صحيح البخاري ١/٩٦ كتاب التيمّم باب التيمّم بضربة.
(٤٠) لا توجد: له، في بعض نسخ صحيح البخاري.
(٤١) في المصدر: بالصعيد.
(٤٢) في صحيح البخاري زيادة: كان، بعد: إنّما.
(٤٣) صحيح البخاري ١/٩٥ كتاب الطهارة باب إذا خاف الجنب علىٰ نفسه.
(٤٤) في المصدر: فكيف.
(٤٥) في (س): بقول.
(٤٦) وأخرجه مسلم في صحيحه ١/١١٠، وأبو داود في سننه ١/٥٣، والبيهقي في سننه ١/٢٢٦، وقال في تيسير الوصول ٣/٩٧.
(٤٧) أخرجه الخمسة إلّا الترمذي. صحيح البخاري ١/٩٥ كتاب الطهارة ـ التيمّم ـ باب إذا خاف الجنب.
(٤٨) وجاء في سنن البيهقي ١/٢٢٦، وتيسير الوصول ٣/٩٧.
(٤٩) البخاري في صحيحه ١/٩٢ ـ ٩٣ [١/٤٥] حديث ٢ في باب المتيمّم هل ينفخ فيهما.. من كتاب الطهارة. وأورده في الأبواب.

وروى مسلم[١] بالإسناد المذكور إلى قوله ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر اتّق اللّه يا عمّار. فقال إن شئت لم أحدث[٢] به.

وفي رواية[٣] أخرى لمسلم، فقال عمر نولّيك ما تولّيت.

وفي رواية أخرى له، قال عمّار يا أمير المؤمنين إن شئت لما جعل اللّه عليّ من حقّك ألا أحدّث به أحدا[٤].

٦٦٩/٣٠ وقال في جامع الأصول[٥] بعد حكاية رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود أنّه قال كنت عند عمر فجاءه رجل، فقال إنّا نكون بالمكان الشهر والشهرين، فقال عمر أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء. قال فقال عمّار يا أمير المؤمنين أما تذكر[٦] إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأمّا أنا فتمعّكت فأتيت النبيّ ﷺ فذكرت ذلك[٧]، فقال إنّما يكون[٨] يكفيك أن تقول هكذا .. وضرب بيديه الأرض[٩] ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع. فقال عمر يا عمّار اتّق اللّه. فقال يا أمير المؤمنين إن شئت واللّه لم أذكره أبدا. فقال عمر كلّا واللّه لنولينّك من ذلك ما تولّيت.. ثم ذكر أربع[١٠] روايات في ذلك عن أبي داود.

وروى[١١] عن النسائي أيضا أخبار قريبة المضامين من الأخبار الأخيرة[١٢].

والتمعّك[١٣] التمرّغ[١٤].

٦٧٠/٣٠ وقال في جامع الأصول[١٥] في قوله[١٦] نولّيك ما تولّيت .. أي نكلك إلى ما قلت، ونرد إليك ما ولّيته نفسك ورضيت لها به.

فإذا وقفت على هذه الأخبار التي لا يتطرّق للمخالفين فيها سبيل إلى الإنكار فنقول:

لا تخلو الحال من أن يكون عمر حين أمر السائل بترك الصلاة لفقدان الماء وعدم إذعانه لقول عمّار، وقوله أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء .. عالما بشرعيّة التيمّم ووجوب الصلاة على فاقد الماء، متذكّرا للآية وأمر النبيّ ﷺ أو جاهلا بذلك غير متذكّر للكتاب والسنّة.

فإن كان الأول كما هو الظاهر كان إنكاره التيمّم ردّاً صريحا على اللّه وعلى رسوله ﷺ وليس تخصيصا أو تقييدا للنصّ بالاجتهاد، بل رفعا لحكمه رأسا لظنّ استلزامه الفساد، وهو إسناد للأمر بالقبيح إلى اللّه عزّ وجلّ وتجهيل له، تعالى عن ذلك علوّا كبيرا، وذلك كفر صريح.

و إن كان الثاني، كان ذلك دليلا واضحا على غاية جهله وعدم صلوحه للإمامة، فإنّ من لم يعلم في أزيد من
٦٧١/٣٠ عشرين سنة مثل هذا الحكم الذي تعمّ بلواه ولا يخفى على العوامّ، وكان مصرّحا به في موضعين من كتاب اللّه عزّجلّ، ولعلّه تعالى لعمله بإنكار هذا اللعين كرّره في الكتاب المبين وأمر به رسول اللّه ﷺ في غير موطن، كما يظهر بالرجوع إلى رواياتهم المنقولة في جامع الأصول وسائر كتبهم، واستمرّ عليه عمل الأمّة في تلك المدّة مع تكرّر وقوعه، كيف يكون أهلا للإمامة صالحا للرئاسة العامّة لا سيّما وفي القوم صادق مصدّق يقول سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض.

٦٧٢/٣٠ ويقول لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم. وجاء في سنن ابن ماجه ١/٢٠٠.
(٢) في (ك) زيادة: أحداً، بعد: أحدث، وفي صحيح مسلم: لم أحدث به.
(٣) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم.
(٤) جامع الأصول ٧/٢٥٥ ـ ٢٥٦ ذيل حديث ٥٢٩٠.
(٥) في (س): ما تذكر.
(٦) في المصدر: ذلك له.
(٧) في جامع الأصول: إنّما كان.. وهو الظاهر.
(٨) في المصدر: إلى الأرض.
(٩) في جامع الأصول عندنا: خمسة، يظهر من خامستها أنّها في نسخة من جامع الأصول.
(١٠) جامع الأصول ٧/٢٥٦.
(١١) كذا، والظاهر: أخباراً ـ بالنصب ـ لأنّها رويت عن جامع الأصول.
(١٢) توجد الواو في (س) هنا قبل: التمرغ.
(١٣) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٥/٢٨٨، وابن الأثير في النهاية ٤/٣٤٣، والفيروزآبادي في القاموس ٣/٣١٩.
(١٤) جامع الأصول ٧/٢٥٩.
(١٥) هنا في (س) زيادة كلمة: تعالىٰ، وقد خطّ عليها في (ك)
(١٦) أخرجه إمام الحنابلة أحمد، وقال: روىٰ عنه نحو هذا كثير، وجاء في ينابيع المودّة: ٢٧٤، وفي فرائد السمطين عن أبي سعيد.

بفرقانهم، حتى يزهر كلّ إلى ربّه ويقول إنّ عليّا قضى فينا بقضائك، ويقول علّمني رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب. ويشهد له الرسول الأمين صلى الله عليه وآله بأنّه باب مدينة العلم(١)، وأقضى الأمّة.

والعجب أنّه... لم يكن يجوّز خلافة عبد اللّه ابنه عند موته معتلا بأنّه لم يعرف كيف يطلق امرأته(٢)، ومن يجهل مثل ذلك لا يصلح للإمامة فكيف يجوّز اتّباعه و(٣) إمامته مع جهله مثل هذا الحكم البيّن المنصوص عليه بالكتاب السنّة.

ولا يخفى على المتأمّل الفرق بين الأمرين من وجوه شتّى: ٦٧٣/٣٠

منها أنّ الطلاق أمر نادر الوقوع، والصلاة بالتيمّم أكثر وقوعا.

ومنها أنّ الصلاة أدخل في الدين من النكاح والطلاق.

ومنها أنّ بطلان هذا النوع من الطلاق لم يظهر من الكتاب والسنّة ظهور وجوب التيمّم.

ومنها أنّ فعل ابنه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وبدو نزول الحكم، وإنكاره كان بعد ظهور الإسلام وانتشار الأحكام.

ومنها أنّ جهل ابنه ارتفع بالتنبيه، وهو قد أصرّ بعد التذكير والإعلام.

وفي الفرق وجوه أخر تركناها للمتدبّر.

والحقّ أنّ ادّعاء الجهل منه في مثل تلك المسألة الضروريّة المتكرّرة الوقوع ليس من ادّعاء الشبهة المحتملة، بل يجب الحكم بكفره بمجرّد ذلك الإنكار، ويدلّ على أنّ إنكاره لم يكن للجهل، بل كان ردّا على اللّه سبحانه وتعالى تقبيحا لحكمه، إنّه لو كان للجهل لسأل غيره من الصحابة حتى يظهر له صدق ما ذكره عمّار أو كذبه، فيحكم بعد ذلك بما كان يظهر له، فإنّ ترك الخوض في تحقيق الحكم مع كون الخطب فيه جليلا لإفضائه إلى ترك الصلاة التي هي أعظم أركان الدين، مع قرب العهد وسهولة تحقيق الحال ليس إلّا تخريبا للشريعة وإفسادا(٤) في الدين.

وقال بعض الأفاضل يمكن أن يستدلّ به [عليه] بوجه أخصّ، وهو أنّه لا خلاف في أنّ من استحلّ ترك الصلاة فهو كافر، ولا ريب في أنّ قوله أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء، بعد قول الرجل السائل إنّا نكون بالمكان الشهر الشهرين .. ونهيه السائل عن الصلاة كما في الروايات الأخر استحلال لترك الصلاة مع فقد الماء، وهو داخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله من ترك الصلاة متعمّدا فقد كفر.. ولم(٥) يخصّصه أحدا(٦) إلّا بالمستحلّ. ٦٧٤/٣٠

تنبيه

اعلم أنّه يظهر من تلك الواقعة ضعف ما يتشبّث به المخالفون في كثير من المواضع من ترك النكير، فإنّ بطلان هذا الحكم ومخالفته للإجماع أمر واضح، ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكار ذلك عليه، وقد قال عمّار بعد تذكيره بأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إن شئت لم أحدّث به أحدا .. خوفا من أن يلحقه ضرر بالردّ عليه والإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار تصويبا لرأي عمر وتصديقا له، وإذا كان ترك الإنكار في أمر التيمّم مع عدم تعلّق الأغراض الدنيويّة به للخوف أو غير ذلك ممّا لا يدلّ على التصويب، فأمور الخلافة والسلطنة أحرى بأن لا يكون ترك الإنكار فيها حجّة على صوابها. ٦٧٥/٣٠

الطعن التاسع:

إنّه أمر برجم حامل حتى نبّهه معاذ، وقال إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه، وقال لو لا معاذ لهلك عمر.

ومن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماما، لأنّه يجري مجرى أصول الشرائع، بل العقل يدلّ عليه، لأنّ(٧) الرجم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحقّ. ٦٧٦/٣٠

---

(١) مرّت مصادره في أوّل تحقيقاتنا، وانظر: الغدير ٣/٩٥ ـ ١٠١، وغيره.

(٢) ستأتي مصادره في الطعن الثامن عشر.

(٣) لا توجد الواو في (س).

(٤) في (س): أو فسادا.

(٥) في (س): فلم.

(٦) كذا، والظاهر: أحدٌ ـ بالرفع ـ

(٧) في (س): لأنّه

و أجاب عنه قاضي القضاة[١] بأنّه ليس في الخبر أنّه أمر برجمها مع علمه بأنّها حامل، لأنّه ليس ممّن يخفى عليه هذا القدر وهو أنّ الحامل لا ترجم حتى تضع وإنّما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر، وإنّما قال ما قال[٢] في معاذ لأنّه نبّهه على أنّها حامل.

قال فإن قيل إذا لم يكن[٣] منه معصية فكيف يهلك لو لا معاذ.

٦٧٧/٣٠ قلنا[٤] لم يرد الهلك من جهة العذاب[٥]، وإنّما أراد أن يجري[٦] بقوله قتل من لا يستحقّ القتل، كما يقال للرجل هلك من الفقر، وصار سبب القتل[٧] خطأ. ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرّف حالها[٨]، لأنّ ذلك لا يمتنع أن يكون خطيئة وإن صغرت.

و أورد عليه السيد المرتضى[٩] رضوان اللّه عليه بأنّه لو كان الأمر على ما ظنّه[١٠] لم يكن تنبيه معاذ على هذا الوجه، بل كان يجب أن ينبّهه بأن يقول[١١] هي حامل، ولا يقول له إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل[١٢] لك على ما في بطنها، لأنّ ذلك[١٣] قول من عنده أنّه يرجمها مع العلم بحالها[١٤]، وأقلّ ما يجب لو كان الأمر كما ظنّه[١٥] أن يقول لمعاذ ما ذهب عليّ[١٦] أنّ الحامل لا ترجم، وإنّما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها. فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة. وفي إمساكه عنه مع شدّة الحاجة إليه دليل على صحّة قولنا، وقد كان يجب أيضا أن يسأل عن الحمل لأنّه أحد الموانع من الرجم، فإذا علم انتفاؤه[١٧] أمر بالرجم، وصاحب الكتاب قد اعترف بأنّ ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة[١٨]، وادّعى أنّهما[١٩] صغيرة، و[٢٠] من أين له ذلك ولا دليل عنده يدلّ[٢١] في غير الأنبياء عليهم السلام أنّ معصيته بعينها صغيرة.

٦٧٨/٣٠ فأمّا إقراره بالهلاك لو لا تنبيه معاذ .. فهو يقتضي التفخيم والتعظيم[٢٢] لشأن الفعل، ولا يليق ذلك إلّا بالتقصير الواقع، إمّا في الأمر برجمها مع العلم بأنّها حامل، أو ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه، وأيّ لوم[٢٣] في أن يجري بقوله قتل من لا يستحقّ القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط ولا تقصير. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

و ممّا يؤيّده[٢٤] هذه القصّة، ما رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه في الإرشاد[٢٥] أنّه أتي عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هب أنّ لك سبيلا عليها، أيّ سبيل لك على ما في[٢٦] بطنها واللّه تعالى يقول ﴿وَ لٰا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[٢٧]. فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن.

٦٧٩/٣٠ وحكى في كشف الغمّة[٢٨] من مناقب الخوارزمي[٢٩] أنّه قال أتي عمر في ولايته بامرأة حاملة فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال ما بال هذه. فقالوا أمر بها عمر أن ترجم، فردّها عليّ عليه السلام، فقال أمرت بها أن ترجم. فقال نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال هذا سلطانك عليها، فما سلطانك
٦٨٠/٣٠ على ما في بطنها. ثم قال له عليّ عليه السلام فلعلّك انتهرتها أو أخفتها. فقال قد كان ذاك.قال أو ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله

(١) المغني ٢٠/٢١ ـ القسم الثاني ـ وجاء بعينه في الشافي ٤/١٧٩ ـ ١٨٠، ونقله أيضاً في شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٠٣ [٣/١٥٠].
(٢) لا توجد في المصدر: ما قال.
(٣) في الشافي: لم تكن.
(٤) في المغني: قيل له.
(٥) في المصدر: لهلك عمر من جهة العقاب.
(٦) في المغني: يجزي ـ بالزاي المعجمة ـ
(٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: هلك إذا افتقر أو صار سبباً لقتل..
(٨) في المغني: في تعرفه حاله.
(٩) الشافي ٤/١٨٠.
(١٠) في المصدر: ظننته.
(١١) جاءت زيادة: له، في الشافي.
(١٢) في المصدر: سبيل عليها ـ بتقديم وتأخير ـ
(١٣) هذا، بدلاً من: ذلك، في المصادر.
(١٤) في الشافي: أنّه أمر برجمها مع العلم بأنّها حامل.
(١٥) في المصدر: كما ظنّه صاحب الكتاب.
(١٦) أي ما خفي عليّ.
(١٧) في الشافي: ارتفاعه.. أي الحمل.
(١٨) في (س): تقصيره وخطيئته.
(١٩) في المصدر: أنّها. وهو الظاهر.
(٢٠) لا توجد الواو في (ك).
(٢١) في الشافي: يدلّ عنده ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٢) في الشافي: التعظيم والتفخيم.
(٢٣) جاءت زيادة: عليه، في المصدر.
(٢٤) كذا، والظاهر زيادة الضمير.
(٢٥) الإرشاد: ١٠٩.
(٢٦) لا يوجد في المطبوع من البحار: في.
(٢٧) جاءت هذه الآية مكرّرة في سورة الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.
(٢٨) كشف الغمّة ١/١٤٩ ـ ١٥٠، باختلاف يسير.
(٢٩) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و٤٨ بألفاظ مقاربة، ولها نظائر هناك. وقد مرّت الرواية في هامش صفحة (٦٧٥) قريباً بمصادر أُخرىٰ باختلاف يسير.

يقول لا حدّ على معترف بعد بلاء[١]، إنه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له. فخلّى عمر سبيلها، ثم قال عجزت النساء أن يلدن[٢] مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]، لو لا عليّ لهلك عمر.

وستأتي الأخبار في ذلك في باب قضاياه عليه السلام[٤].

الطعن العاشر:

٦٨١/٣٠ أنّه أمر برجم المجنونة فنبّه أمير المؤمنين عليه السلام وقال إنّ القلم مرفوع[٥] عن المجنون حتى يفيق. فقال لو لا عليّ لهلك عمر.

وهذا يدلّ على أنّه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة.

وقد اعترف قاضي القضاة[٦] وابن أبي الحديد[٧] وسائر من تصدّى للجواب عنه بصحّته.

وقد حكى في كشف الغمّة[٨] من مناقب الخوارزمي[٩] مرفوعا عن الحسن، أنّ عمر بن الخطاب أتـي بـامرأة مجنونة[١٠] قد زنت، فأراد أن يرجمها، فقال له عليّ عليه السلام يا عمر[١١] أما سمعت ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال وما قال. قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك[١٢]، وعن النائم حتى يستيقظ. قال فخلّى عنها.

وحكى في الطرائف[١٣]، عن أحمد بن حنبل في مسنده[١٤]، عن الحسن، مثله.

٦٨٢/٣٠ قال وذكر أحمد في مسنده، عن سعيد بن المسيّب، قال كان يتعوّذ باللّه من معضلة لم يكن لها أبو حسن.

وحكاه العلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ[١٥] من مسند أحمد[١٦].

وأجاب عنه قاضي القضاة[١٧] بأنّه ليس في الخبر أنّه عرف جنونها، فـيجوز أن يكـون الذي نـبّه عـليه أمـير المؤمنين عليه السلام هو[١٨] جنونها دون الحكم، لأنّه كان يعلم أنّ الحدّ لا يقام[١٩] في حال الجنون[٢٠]، وإنّما قال لو لا عليّ لهلك عمر، لا من جهة المعصية والإثم، لكن من جهة أنّ[٢١] حكمه لو نفذ لعظم غمّه، ويقال في شدّة الغمّ أنّه هلاك، كما يقال في الفقر وغيره، وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغمّ الذي زال بهذا التنبيه، على أنّ هذا الوجه ممّا لا

٦٨٣/٣٠ يمتنع في الشرع أن يكون صحيحا، وأن يقال إذا كانت مستحقّة للحدّ فإقامته عليها صحيحة[٢٢] وإن لم يكن لها عقل، لأنّه لا يخرج الحدّ من أن يكون واقعا موقعه، ويكون[٢٣] قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة .. يراد به[٢٤] زوال التكليف عنهم دون زوال إجراء[٢٥] الحكم عليهم، وما هذه[٢٦] حاله لا يمتنع أن يكون مشتبها فيرجع فيه إلى غيره، فلا يكون الخطأ فيه ممّا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة.

وأورد عليه السيد المرتضى[٢٧] رضوان اللّه عليه بأنّه لو كان أمر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له

---

(١) جاء في بعض نسخ المصدر: البلاء.
(٢) في كشف الغمّة: تلد.
(٣) وقد جاءت هذه الفقرة باختصار في الرياض النضرة ١٩٦/٢، وذخائر العقبى: ٨٠، ومطالب السؤول: ١٣، والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦.
(٤) بحار الأنوار ٢١٧/٤٠ ـ ٢١٨.
(٥) في (س): موضوع.
(٦) المغني ١٣/٢٠ ـ القسم الثاني ـ
(٧) شرح ابن أبي الحديد ٢٠٥/١٢ [١٥٠/٣].
(٨) كشف الغمّة ١٤٩/١.
(٩) مناقب الخوارزمي: ٣٨.
(١٠) في المصدرين زيادة كلمة: حبلى.
(١١) لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(١٢) في مناقب الخوارزمي: يحتلم، بدلاً من: يدرك.
(١٣) الطرائف: ٤٧٣/٢.
(١٤) مسند أحمد بن حنبل ١٤٠/١، وقريب منه بإسناد آخر في ١٥٥/١، وبتحريف وإسقاط لأوّله في ١٥٨/١.
(١٥) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٠.
(١٦) وضع على: أحمد، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.
(١٧) المغني ١٣/١٠ ـ القسم الثاني ـ
(١٨) لا توجد في المصدر: عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو.
(١٩) في (س): الحكم لا يقال.
(٢٠) كذا. وجاءت العبارة في المغني هكذا: إنّ في حال الجنون لا يقام الحدّ عليه ـ بتقديم وتأخير وزيادة وتغيير ـ
(٢١) لا توجد: من جهة أن، في المصدر.
(٢٢) في المغني: يصحّ.
(٢٣) في المصدر: ويقال.
(٢٤) في المغني: بذلك، بدلاً من: به.
(٢٥) في (س): أجراه.
(٢٦) في المصدر: هذا.
(٢٧) الشافي ١٨١/٤ ـ ١٨٣.

أمير المؤمنين عليه السلام أما علمت أنّ القلم مرفوع عن المجنون حتّى يفيق بل كان يقول له بدلا عن[١] ذلك هي مجنونة.كان[٢] ينبغي أن يكون عمر لمّا سمع من التنبيه له على ما يقتضي الاعتقاد فيه أنّه أمر برجمها مع العلم بجنونها، يقول متبرّئا من[٣] الشبهة ما علمت بجنونها، ولست ممّن يذهب عليه أنّ المجنون لا يرجم، فلمّا رأيناه استعظم ما أمر به وقال[٤] لو لا عليّ لهلك كعمر .. دلّنا[٥] على أنّه كان تأثّم وتحرّج بوقوع الأمر بالرجم، وأنّه ممّا لا يجوز ولا يحلّ[٦]، وإلّا فلا معنى لهذا الكلام.

وأمّا ما ذكره من الغمّ الذي كان يلحقه .. فأيّ غمّ يلحقه[٧] إذا فعل ما له أن يفعله، ولم يكن منه تفريط ولا ٦٨٤/٣٠
تقصير[٨]. لأنّه إذا كان جنونها لم يعلم به، وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه، فأيّ وجه لتأمّله[٩] و توجّعه واستعظامه لما فعله وهل هذا إلّا كرجم المشهود[١٠] عليه بالزنا في أنّه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم على فعله ويستعظمه، لأنّه وقع صوابا مستحقّا.

و أمّا قوله إن[١١] كان لا يمتنع في الشرع[١٢] أن يقام الحدّ على المجنون[١٣] وتأوّله الخبر المرويّ على أنّه[١٤] يقتضي زوال التكليف دون الأحكام .. فإن أراد أنّه لا يمتنع في العقل أن يقام على المجنون ما هو من جنس الحدّ بغير استخفاف ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام على التأديب[١٥]، وأمّا الحدّ في الحقيقة وهو[١٦] الذي يضامه الاستخفاف والإهانة فلا يقام إلّا على المكلّفين ومستحقّي العقاب، وبالجنون قد زال التكليف فزال[١٧] استحقاق العقاب الذي يتبعه الحدّ.

وقوله لا يمتنع أن يرجع فيما هذا حاله من المشتبه إلى غيره .فليس هذا من المشتبه الغامض،بل يجب أن يعرفه العوام[١٨] فضلا عن العلماء، ٦٨٥/٣٠
على أنّا قد بيّنا أنّه[١٩] لا يجوز أن يرجع الإمام[٢٠] في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلى غيره[٢١].

و قوله إنّ الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة .. اقتراح[٢٢] بغير حجّة، لأنّه إذا اعترف بالخطإ فلا[٢٣] سبيل للقطع[٢٤] على أنّه صغير. انتهى كلامه قدّس سرّه.

أقول: ويرد على ما ذكره من أنّ الأمر في حدّ المجنون مقام الاشتباه فلا طعن في جهل عمر به، وأن يرجع فيه إلى غيره .. أنّه لو كانت الشبهة لعمر ما ذكره، لكانت القصّة دليلا على جهله من وجه آخر، وهو أنّه إذا زعم عمر أنّ رفع القلم إنّما يستلزم زوال التكليف دون إجراء الحكم[٢٥] كما صرّح به كيف يكون تذكير أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه بالحديث النبويّ دافعا للشبهة، وإنّما النزاع حينئذ في دلالة الخبر على عدم جواز إجراء الحدّ عليه، فرجوع عمر عند سماعه عمّا زعمه دليل واضح على غاية جهله، فإن ذكر الرواية حينئذ ليس إلّا من قبيل إعادة المدّعى.

ثم اعلم أنّ الظاهر من كلام القاضي وغيره في هذا المقام عدم تجويز الخطإ الفاحش على الإمام وإن جوّزوا عليه الخطأ في الاجتهاد، ولعلّهم لم يجوّزوا ذلك لكونه كاشفا عن عدم أهليّة صاحبه[٢٦] للاجتهاد، إذ ليس أهليّة الاجتهاد غالبا ممّا يقوم عليه دليل سوى الآثار الدالّة عليها، وظاهر أنّ الأوهام الفاضحة كاشفة عن عدم تلك الأهليّة، فهي
معارضة لما يستدلّ به عليها، ولذا تشبّث القاضي في مقام الجواب بكون الأمر في رجم المجنونة مشتبها، واستند ٦٨٦/٣٠

(١) في المصدر: من، بدلاً من: عن.
(٢) في الشافي: ولكان أيضاً، ولا توجد فيه: ينبغي أن يكون عمر.
(٣) جاءت: عن، بدل: من، في المصدر.
(٤) في الشافي: وقوله.
(٥) في المصدر: يدلّ.
(٦) زيادة: له أن يأمر به، جاءت في المصدر.
(٧) وأمّا ما ذكره الغمّ فأيّ غمّ كان يلحقه؟!، كذا جاء في الشافي ـ بتقديم وتأخير ونقص ـ.
(٨) في الشافي: تقصير ولا تفريط ـ بتقديم وتأخير ـ
(٩) كذا، والظاهر: لتألّمه، كما في المصدر
(١٠) في (ك): المشهور.
(١١) لا توجد: أن، في الشافي.
(١٢) في المصدر: العقل، بدل: الشرع.
(١٣) في الشافي: على المجنون الحدّ ـ بتقديم وتأخير ـ
(١٤) جاءت في المصدر: بما، بدلاً من: على أنّه
(١٥) في الشافي: على التائب.
(١٦) في المصدر: فهو.
(١٧) في (س): فيزال.
(١٨) في (س): الإمام، وهو خلاف الظاهر.
(١٩) في المصدر: أن الإمام.
(٢٠) جاءت: إلى غيره، بدلاً من: الإمام، في الشافي.
(٢١) لا توجد في المصدر: إلى غيره.
(٢٢) في الشافي زيادة: فقد بيّنا أنّه، قبل كلمة: اقتراح.
(٢٣) لا توجد: فلا، في (س)
(٢٤) في المصدر: إلى القطع.
(٢٥) في (س): العلم، بدل: الحكم، وهو سهو.
(٢٦) في (س): صاحب ـ بلا ضمير ـ وهو خلاف الظاهر.

إلى عدم دلالة قوله ﷺ رفع القلم عن المجنون.. على عدم إجراء الحكم، إذ يمكن أن يكون المراد به زوال التكليف فقط، وقد عرفت أنّ ذلك لا يصلح منشأ للاشتباه، لكون الخطأ حينئذ بالانتهاء عند سماع الخبر من دون إقامة دليل على وجه الدلالة فيه أفحش، فظهر أنّه لا يمكنهم الجواب في هذا المقام بأنّه إنّما كان خطأ عمر من قبيل خطإ المجتهد، وليس يلحقه بذلك ذنب صغيرا وكبيرا، ولذلك طووا كشحا عمّا هو معقلهم الحصين بزعمهم من حديث الاجتهاد، وسلّموا على تقدير علم عمر بجنونها كون الأمر بالرجم خطيئة.

فظهر ضعف ما أجاب به شارح المقاصد[1] عن الطعن برجم الحامل والمجنونة ومنع المغالاة في الصداق من أنّ الخطأ في مسألة وأكثر لا ينافي الاجتهاد، ولا يقدح في الإمامة، والاعتراف بالنقصان هضم النفس ودليل على الكمال.

٣٠/٦٨٧ وذلك لأنّا لو تنزّلنا عن اشتراط العصمة في الإمام وجوّزنا له الاجتهاد في الأحكام، فلا ريب في أنّ الخطأ الفاحش والغلط الفاضح مانع عن الإمامة، وإنّما لا يقدح على فرض الجواز ما لا يدلّ على الغباوة الكاملة والبلادة البالغة، وعدم استيهال صاحبه لفهم المسائل واستنباط الأحكام وردّ الفروع إلى الأصول، فإذا تواتر الخبط وترادفت الزلّة لا سيّما في الأمور الظاهرة والأحكام الواضحة فهل يبقى مجال للشك في منعه عن استيهال الاجتهاد وصلوح الإمامة وليت شعري، من أين هذا اليقين الكامل والاعتقاد الجازم لهؤلاء القوم باجتهاد إمامهم وبلوغه في العلم حدّ الكمال، مع[2] ما يرون ويروون في كتبهم من خطبه وخطأه واعترافه بالزلّة، والعجز موطنا بعد موطن، ومقاما بعد مقام، وقد بذلوا مجهودهم في إظهار فضله فلم يظفروا له على استنباط لطيف واستخراج دقيق في مسألة واحدة يدلّ على جودة قريحته وذكاء فطرته، وليس ما رووا عنه إلّا من محاورات العوام ومحاضرات الأوغاد والطغام.

الطعن الحادي عشر:

ما رواه البخاري[3] ومسلم[4] وغيرهما[5] بعدّة طرق، عن عبيد بن عمير وأبي موسى الأشعري، قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنّه وجده مشغولا فرجع، فقال عمر ألم تسمع صوت عبد اللّه بن قيس، ائذنوا له، فدعي له[6]، فقال ما حملك على ما صنعت. فقال إنّا كنّا نؤمر بهذا. فقال فائتني على[7] هذا ببيّنة أو لأفعلنّ بك[8]، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا لا يشهد لك إلّا أصاغرنا[9]، فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنّا نؤمر بهذا. فقال عمر خفي عليّ هذا من أمر رسول اللّه ﷺ، ألهاني[10] الصفق بالأسواق.

٣٠/٦٨٨ ولا خفاء في أنّ ما خفي على عمر من ذلك أمر متكرّر الوقوع من العادة والسنن التي كان يعلمها المعاشرون له ﷺ فكيف خفي على هذا الرجل الذي يدّعون أنّه ﷺ كان يشاوره في الأمور ويستمدّ بتدبيره، فليس هذا إلّا من فرط غباوته، أو قلّة اعتنائه بأمور الدين، أو إنكاره لأمور الشرع مخالفة لسيّد المرسلين.

الطعن الثاني عشر:

٣٠/٦٨٩ ما رواه ابن أبي الحديد[11]، عن أبي سعيد الخدري، قال حججنا مع عمر أوّل حجّة حجّها في خلافته، فلمّا دخل المسجد الحرام، دنى من الحجر الأسود فقبّله واستلمه، فقال إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول اللّه ﷺ قبّلك واستلمك لما قبّلتك ولا استلمتك.

٣٠/٦٩٠ فقال له عليّ ﷺ بلى يا أمير المؤمنين إنّه ليضرّ وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب اللّه لعلمت أنّ الذي أقول لك كما أقول، قال اللّه تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

---

(١) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.
(٢) لا توجد في (س): مع.
(٣) صحيح البخاري ٨٣٧/٣ طبعة [الهند].
(٤) صحيح مسلم ٢٣٤/٢ كتاب الآداب.
(٥) كما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١٩/٣، وسنن الدارمي ٢٧٤/٢، وسنن أبي داود ٣٤٠/٢، ومشكل الآثار ٤٩٩/١، وغيرها.
(٦) في المصدر: به، بدلاً من: له.
(٧) لا توجد: على في (س).
(٨) في المصادر زيادة: فخرج.
(٩) جاءت العبارة في المصادر هكذا: لا يشهد لك على هذا إلّا أصغرنا.
(١٠) في المصادر زيادة: عنه.
(١١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠٠/١٢ ـ ١٠١ [١٢٣/٣].

قالَوا بَلى﴾[1]، فلمّا أشهدهم وأقرّوا له بأنّه[2] الربّ عزّ وجلّ وأنّهم العبيد، كتب ميثاقهم في رقّ ثم ألقمه هذا الحجر، وإنّ له[3] لعَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ، يشهد[4] بالموافاة، فهو أمين اللّه عزّ وجلّ في هذا المكان.

فقال عمر لا أبقاني اللّه بأرض لست بها يا أبا الحسن.

ورواه الغزالي في كتاب إحياء العلوم[5].

وروى البخاري[6] ومسلم[7] في[8] صحيحهما ولم يذكرا تنبيه أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه.

واعتذر عنه في المنهاج[9] بأنّه إنّما قال ذلك لئلّا يغترّ بعض قريبي العهد بالإسلام الذي قد ألفوا[10] عبادة الأحجار وتعظيمها[11] رجاء نفعها وخوف ضررها.

٦٩١/٣٠ وما رواه ابن أبي الحديد[12] يبطل هذا الاعتذار، إذ لو كان مراده ذلك لبيّن عذره ولم يقل لا أبقاني اللّه بأرض لست بها، إذ ظاهر أنّ هذا كلام المقرّ بالجهل المعترف بالخطإ، وإنّما حذفوا التتمّة[13] ليتمكّنوا من مثل هذا الاعتذار.

الطعن الثالث عشر:

أشياء كثيرة وأحكام غزيرة تحيّر فيها وهداه غيره إلى الصواب فيها .. وهذا يدلّ على غاية جهله وعدم استئهاله للإمامة، وسنورد أكثرها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وقضاياه في المجلد التاسع[14]، وبعضها في كتاب القضاء[15]، وكتاب الحدود[16].

ولنورد هاهنا قليلا منها من كتب المخالفين:

٦٩٢/٣٠ فمنها ما رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، قال كنّا عند عمر، فقال نهانا عن التكلّف.

وقال ابن حجر في شرحه[17] ذكر الحميدي، عن ثابت، عن أنس أنّ عمر قرأ ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[18]، فقال ما الأبّ. ثم قال ما كلّفنا أو قال ما أمرنا بهذا. ثم قال ابن حجر قلت هو عند الإسماعيليّ[19] من رواية هشام، عن ثابت أنّ رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[20]، ما الأبّ. فقال عمر نهينا عن التعمّق والتكلّف. . وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، وأولى منه[21] ما أخرجه أبو نعيم..، عن أنس، قال كنّا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع يقرأ[22] ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[23]، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ. ثم قال مه نهينا عن التكلّف.

وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره، عن حمّاد بن سلمة، وقال[24] بعد قوله[25] فما الأبّ ثم قال يا ابن أمّ عمر إنّ هذا هو التكلّف، وما عليك أن لا تدري ما الأبّ[26].

٦٩٣/٣٠ و عن عبد الرحمن بن يزيد أنّ رجلا سأل عمر عن ﴿فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[27]، فلمّا رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة[28].

---

(١) الأعراف: ١٧٢.
(٢) في المصدر: أنّه ـ من دون باء ـ
(٣) في (س): وأنّه ـ من دون لام ـ
(٤) في شرح ابن أبي الحديد: تشهد لمن وافاه.
(٥) إحياء علوم الدين ١/٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٦) صحيح البخاري في كتاب الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود، وباب الرَمل في الحج والعمرة، وباب تقبيل الحجر.
(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.
(٨) لا توجد في (س): في.
(٩) المنهاج (شرح صحيح مسلم للنووي) ٩/١٦ ـ ١٧.
(١٠) في شرح الصحيح: الذين كانوا ألفوا.
(١١) في المصدر زيادة: واو، هنا.
(١٢) في شرحه على النهج ١٢/١٠٢.
(١٣) في (س): السمة.
(١٤) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤ و٢٢٥ ـ ٢٣٥، وغيرهما.
(١٥) انظر: بحار الأنوار ١٠٤/٢١٦ ـ ٢٧٣.
(١٦) بحار الأنوار ١٠٤/٤٠١.
(١٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/٢٣٠، بتصرّف.
(١٨) عبس: ٣١.
(١٩) في (ك) نسخة بدل: الإسماعيل.
(٢٠) عبس: ٣١.
(٢١) لا توجد: ما، في (س).
(٢٢) في المصدر: فقرأ.
(٢٣) عبس: ٣١.
(٢٤) أي ابن حجر في شرح صحيح البخاري.
(٢٥) في (س): فقوله.
(٢٦) وقريب منه ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٣/٣٢٧، والحاكم في مستدركه ٢/٥١٤ عن أنس.
(٢٧) عبس: ٣١.
(٢٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٨.

ومن وجه آخر، عن إبراهيم النخعي، قال قرأ أبو بكر الصدّيق ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[1]، فقيل ما الأبّ. فقيل كذا .. وكذا. فقال أبو بكر إنّ هذا هو التكلّف، أيّ أرض تقلّني وأيّ سماء تظلّني إذا قلت في كتاب اللّه ما لا أعلم.

ومن طريق إبراهيم التيمي نحوه. انتهى مختصر كلام ابن حجر.

وقد ظهر ممّا رواه[2] أنّ تفسير «الأبّ» كان عند الشيخين معضلة لم يوفّقا للعلم به مع أنّه يعرفها كلّ. وقولهما إنّ هذا هو التكلّف .. لا يخلوا عن منافرة لقوله تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[3]، وفي حذف البخاري حكاية الجهل بالأب دلالة على تعصّبه وأنّه لا يذكر في أكثر المواضع ما فيه فضيحة للخلفاء.

٦٩٤/٣٠ و منها ما رواه البخاري[4] ومسلم[5] وأبو داود[6] والترمذي[7] والنسائي[8] وصاحب جامع الأصول[9] بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبة، قال سئل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فيلقى[10] جنينها، فقال أيّكم سمع من النبيّ صلّى اللّه عليه وآله فيه شيئا. قال فقلت أنا. قال ما هو. قلت سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول فيه غرّة عبد أو أمة، قال لا تبرح حتّى تجيئني بالمخرج ممّا قلت. فخرجت فوجدت محمد بن سلمة[11] فجئت به فشهد معي أنّه سمع النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول فيه غرّة عبد أو أمة.

هذه رواية البخاري ومسلم، وباقي الروايات على ما أورده في جامع الأصول قريبة منها.

و منها ما رواه في نهج البلاغة[12] أنّه ذكر عند عمر بن الخطاب حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم لو أخذت فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ. فهمّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

٦٩٥/٣٠ إنّ القرآن أنزل على محمّد[13] صلّى اللّه عليه وآله والأموال الأربعة[14] أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفريضة[15]، الفيء فقسّمه على مستحقّه[16]، والخمس فوضعه اللّه حيث وضعه، والصّدقات فجعلها اللّه حيث جعلها، وكان حلّي الكعبة فيها يومئذ فتركه اللّه على حاله، ولم يتركه نسيانا، ولم يخف عليه مكان[17]، فأقرّه حيث أقرّه اللّه ورسوله. فقال[18] عمر لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

وروى البخاري[19]، بإسناده عن أبي وائل، قال جلست مع شيبة على الكرسيّ في الكعبة، فقال لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسّمته. قلت إنّ صاحبيك لم يفعلا. قال هما المرءان أقتدي بهما.

٦٩٦/٣٠ وروى في جامع الأصول[20]، عن شقيق، قال إنّ شيبة بن عثمان قال له قعد عمر مقعدك الذي أنت فيه. فقال لا أخرج حتى أقسّم مال الكعبة. قلت ما أنت بفاعل. قال بلى، لأفعلنّ. قلت ما أنت بفاعل. قال لم. قلت مضى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأبو بكر[21] وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه، فقام و خرج. قال أخرجه أبو داود.

٦٩٧/٣٠ و منها ما رواه ابن أبي الحديد[22]، قال مرّ عمر بشابّ من الأنصار[23] وهو ظمآن فاستسقاه فماص له عسلا، فردّه

---

(١) عبس: ٣١.
(٢) في المطبوع: روه، ولعلّه، رووه، وما أثبتاه أولى.
(٣) سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله : ٢٤.
(٤) صحيح البخاري ٢٢٢/١٢ كتاب الديات باب جنين المرأة، وفي كتاب الاعتصام باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل اللّه.
(٥) صحيح مسلم كتاب القسامة باب دية الجنين رقم حديث ١٦٨٢.
(٦) سنن أبي داود كتاب الديات باب دية الجنين برقم ٤٥٦٨ و٤٥٦٩ و٤٥٧٠.
(٧) سنن الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في دية الجنين حديث ١٤١١.
(٨) سنن النسائي ٤٩/٨ و٥٠ و٥١ كتاب القاسمة باب دية جنين المرأة.
(٩) جامع الأصول ٤٣١/٤ ـ ٤٣٣ حديث ٢٥٠٩
(١٠) في المصدر: فتلقى. وهو الظاهر
(١١) في المصادر: محمد بن مسلمة.
(١٢) نهج البلاغة ٢٠١/٣ حِكَمِهِ عليه السلام، وفي طبعة صبحي الصالح: ٥٢٣.
(١٣) في المصدر: إنّ هذا القرآن أنزل علىٰ النبيّ.
(١٤) في النهج: أربعة. وهو الظاهر.
(١٥) في المصدر: في الفرائض.
(١٦) في النهج: مستحقّيه.
(١٧) في المصدر: مكاناً ـ بالنصب ـ
(١٨) زيادة: له، جاءت في المصدر.
(١٩) صحيح البخاري ٨١/٣ [١٨٣/٢] كتاب الحج باب كسوة الكعبة، وجاء في كتاب الاعتصام أيضاً.
(٢٠) جامع الأصول ٢٨٢/٩، حديث ٦٨٩٣.
(٢١) في الجامع: قلت: لأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قد رأىٰ مكانه وأبو بكر.
(٢٢) في شرح النهج ١٨٢/١ [٦١/١].
(٢٣) في المصدر: ومرّ يوماً بشابّ من فتيان الأنصار.

ولم يشرب، وقال إنّي سمعت اللّه سبحانه[1] يقول ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[2]... وقال الفتى[3] إنّها واللّه[4] ليست لك[5]، اقرأ يا أمير المؤمنين[6] ما قبلها ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[7] فنحن منهم فشرب[8]، وقال[9] كلّ الناس أفقه من عمر.

أقول: لعلّه كان في رجوعه أبين خطأ من ابتدائه، فتدبّر.

والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا وكتبهم لا نطيل الكلام بإيرادها. ٣٠/٧٠٣

وسيأتي بعضها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام[10].

ومن أعجب العجب أنّ أتباعه مع نقلهم تلك الروايات يدّعون تقدّمه في العلم والفضل، مع أنّه ليس أمرا يمكن أن يدّعى فيه البداهة، ولم يقم دليل من العقل والنقل على أنّه يجب أن يكون عمر من العلماء، وإنّما يعلم علم مثله وجهله بما يؤثر عنه ويظهر من فتاواه وأحكامه وسائر أخباره، ولم يكن عمر في أيّام كفره من المشتغلين بتحصيل العلوم مدارسة المسائل، بل كان تارة من رعاة الإبل، وتارة حطّابا، وأحيانا مبرطسا وأجيرا لوليد بن المغيرة ونحوه[11] في
٣٠/٧٠٤ الأسفار لخدمة الإبل وغيرها، ولم يكن من أحبار اليهود وأساقفة النصارى وعلماء المشركين، وفي الإسلام أيضا لم يكن من المشتغلين بمدارسة المسائل، وأكثر اشتغاله كان بالبرطسة والصفق بالأسواق، وقد حصروا مرويّاته مع طول صحبته، واهتمام أتباعه برواية ما يؤثر عنه في خمسمائة وتسعة وثلاثين، منها ستة وعشرون من المتّفق عليه، وأربعة وثلاثون من إفراد البخاري، وأحد وعشرون من إفراد مسلم، وقد رووا عن أبي هريرة في أقلّ من السنتين من
٣٠/٧٠٥ الصحبة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وعن ابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، وعن عائشة وأنس قريبا من ذلك، وليس في مرويّاته مسألة دقيقة يستنبط منها علمه وفضله، وكذلك ما حكي عنه من أخباره وسيره، ولم ينقلوا عنه مناظرة لعالم من علماء الملل ولا لعلماء الإسلام غلب عليهم فيها، بل كتبهم مشحونة بعثراته وزلّاته، واعترافه بالجهل كما أفصح عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام ويكثر العثار[12] والاعتذار منها.

الطعن الرابع عشر:

أنّه أبدع في الدين بدعا كثيرة:

منها: صلاة التراويح، فإنّه كانت بدعة، لما روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال أيّها الناس إنّ الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلّوا صلاة الضحى، فإنّ قليلا في سنّة خير من كثير في بدعة، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار.

و قد روي أنّ عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد، فقال ما هذا. فقيل له إنّ الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع، فقال بدعة ونعمت البدعة.

٣١/٨ وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب له[13] إماما يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرّفهم أنّ ذلك خلاف السنّة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن عليه السلام، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلمّا رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا وا عمراه؟!. هذه الروايات أوردها السيّد رحمه اللّه في الشافي[14].

---

(١) وجاءت العبارة في شرح النهج هكذا: فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إنّ اللّه تعالى..

(٢) الأحقاف: ٢٠. ولم يذكر ذيلها في المصدر.

(٣) في الشرح زيادة: له، قبل الفتى، وأمير المؤمنين، بعدها.

(٤) لا توجد: واللّه، في المصدر.

(٥) في الشرح الزيادة: ولا لأحد من هذه القبيلة.

(٦) لا توجد في المصدر: يا أمير المؤمنين.

(٧) الأحقاف: ٢٠.

(٨) لا توجد في شرح النهج: فنحن منهم فشرب.

(٩) في المصدر: فقال عمر.

(١٠) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤، و٢٢٥ ـ ٢٣٦، وغيرهما.

(١١) في (س): ونحو ـ بلا ضمير ـ

(١٢) في المصدر زيادة: فيها، بعد: العثار.

(١٣) كذا. والظاهر: لهم.

(١٤) الشافي ٤/٢١٩، وتلخيص الشافي ٤/٥، وغيرهما.

وحاصل الاستدلال أنّ التراويح كانت بدعة جماعتها، بل أصلها، و[١] وضعها وأمر بها عمر وكلّ بدعة حرام، أمّا الأولى فلاعترافه بكونه بدعة كما مرّ.

وروى عنه صاحب النهاية[٢] وغيره[٣] من علمائهم.

وروى البخاري[٤] ومسلم[٥] في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول[٦] عن أبي سلمة أنّه سأل عائشة كيف ٩/٣١
كانت صلاة رسول اللّه ﷺ في رمضان. فقالت[٧] ما كان[٨] يزيد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعا فلا تسأل[٩] عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي اربعا فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي ثلاثا[١٠]، فقلت يا رسول اللّه أتنام قبل أن توتر. قال يا عائشة إنّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي.

وروى مسلم[١١] وصاحب الجامع[١٢] أيضا، عن أبي سلمة، قال أتيت عائشة، فقلت أي أمه أخبريني عن صلاة رسول اللّه ﷺ. فقالت كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر.

ورويا روايات أخر قريبة من ذلك.

وروى في جامع الأصول[١٣]، عن زيد بن ثابت، قال احتجر النبيّ ﷺ حجيرة بخصفة أو حصير، قال عفان في المسجد، وقال عبد الأعلى في رمضان، فخرج رسول اللّه ﷺ يصلّي فيها، قال فتبع[١٤] إليه رجال وجاءوا يصلّون بصلاته، قال ثم جاءوا إليه فحضروا وأبطأ رسول اللّه ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب،
فخرج إليهم رسول اللّه ﷺ مغضبا، فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنّه ستكتب[١٥] عليكم، فعليكم ١٠/٣١
بالصلاة في بيوتكم، فإنّ خير صلاة المرء في بيته إلّا الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري ومسلم[١٦] وأخرج أبو داود[١٧] ولم يذكر في رمضان.

و في رواية النسائي[١٨] أنّ رسول اللّه ﷺ اتّخذ حجرة في المسجد من حصير فصلّى رسول اللّه ﷺ فيها ليالي فاجتمع[١٩] إليه ناس ثم فقد[٢٠] صوته ليلة فظنّوا أنّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج فلم يخرج، فلمّا خرج للصبح قال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتّى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة[٢١].

وعن أنس، قال كان رسول اللّه ﷺ يصلّي[٢٢] في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه وجاء رجل فقام أيضا حتّى ١١/٣١
كنّا رهطا، فلمّا أحسّ النبيّ ﷺ أنّا خلفه جعل يتجوّز[٢٣] في الصلاة، ثم دخل رحله فصلّى صلاة لا يصلّيها عندنا، قال قلنا له حين خرج[٢٤] أفطنت بنا[٢٥] الليلة. قال نعم، ذاك الذي حملني على ما صنعت.

---

(١) لا توجد الواو في (ك)، وذكرت بعد أسطر من دون تعليم عليها: وهي بحاجة إلى الواو.
(٢) النهاية ١/١٠٦ ـ ١٠٧.
(٣) كالباجي والسيوطي والسكتواري والقسطلاني وصاحب محاضرات الأوائل وغيرهم كثير قد سلف منّا في أوّل هذا الطعن، فليراجع.
(٤) صحيح البخاري ٣/١٦ كتاب التهجد باب كيفيّة صلاة النبيّ ﷺ.
(٥) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبيّ ﷺ، وقد أوردها والرواية الآتية برقم ٧٣٦ و٧٣٨ [١/٥٠٩].
(٦) جامع الأصول ٦/٩٣ ضمن حديث ٤١٩٨. (٧) في المصادر: قالت.
(٨) في (س): كانت، وفي صحيح مسلم: قالت: ما كان رسول اللّه ﷺ.
(٩) في الجامع: لا تسأل ـ بدون فاء ـ (١٠) هنا زيادة: قالت عائشة، جاءت في المصادر.
(١١) صحيح مسلم ١/٥١٠ بنصّه، وقد تقدّم. (١٢) جامع الأصول ٦/٩٤ ضمن حديث ٤١٩٨.
(١٣) جامع الأصول ٦/١١٨ ـ ١١٩ حديث ٤٢١٨. (١٤) في المصدر: فتتبع.
(١٥) في المصدر: سيكتب.
(١٦) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته حديث ٧٨١.
(١٧) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فضل التطوّع في البيت حديث ١٤٤٧.
(١٨) سنن النسائي ٣/١٩٨ كتاب قيام الليل باب الحثّ على الصلاة في البيوت. ولا زال الكلام لابن الأثير في جامع الأصول.
(١٩) في (ك) نسخة بدل: واجتمع. وفي الشافي نسخة: حتّى اجتمع إليه الناس.
(٢٠) في جامع الأصول: فقدوا.
(٢١) كما جاء في جامع الأصول ٦/١١٩ ذيل حديث ٤٢١٨، وقد سلف قريباً.
(٢٢) في المصدر: يقدم. وهو الظاهر.
(٢٣) جاء في حاشية (ك): تجوز في صلاته: خَفَّفَ. ذكره الفيروزآبادي [منه ﷺ]. انظر: القاموس ٢/١٧٠.
(٢٤) في المصدر: فقلنا له حين أصبحنا. (٢٥) في جامع الأصول: لنا، بدلاً من: بنا.

وقد ذكر(١) أخبارا كثيرة نحوا ممّا ذكرنا تركناها لقلّة الجدوى في تكرارها.

فظهر من بعض(٢) أخبارهم أنّه صلّى اللّه عليه وآله ما كان يزيد في شهر رمضان شيئا من النوافل، ومن بعضها أنّه صلّى اللّه عليه وآله لم يرض بإيقاع النافلة جماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة وجعلها سنّة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ولم يأت بها، فظهر أنّ قول بعضهم أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أتى بها ثم تركها من غير نسخ لا مستند له، ولو كانت سنّة مرغوبا فيها و مندوبا إليها، فلم كان يتركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ويخرج إليهم مغضبا، ويقول عليكم بالصلاة في بيوتكم ولا كان يترك صلاته ويهرب منهم، ولا خلاف في أنّ الجماعة في كلّ صلاة تجوز فيها عبادة، ولها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة وفي غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، ولا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة.

١٢/٣١ وأمّا التعليل الوارد في رواياتهم المرويّة عن الكذّابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنّه من مفترياتهم، وليس في أخبار أهل البيت عليهم السلام شيء من ذلك، فإنّ المواظبة على الخير والاجتماع على الفعل المندوب إليه لا يصير سببا لأن يفرض على الناس، وليس الربّ تعالى غافلا عن وجوه المصالح حتّى يتفطّن بذلك الاجتماع، ويظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل، وكيف أمرهم صلّى اللّه عليه وآله مع ذلك الخوف بأن يصلوها في بيوتهم ولم لم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض(٣).

ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم. وقد ذهبوا إلى أنّ الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد والكسوف والاستسقاء والجنازة،لم يصر(٤) الاجتماع فيها سببا للافتراض، ولم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الرواية لكانت محمولة على أنّ المراد النهي عن تكلّف ما لم يأمر اللّه به، والتحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لارتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم وأنّه مظنّة العقاب، وإذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضا.

وأمّا أنّ عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه.

وأمّا أنّ كلّ بدعة ضلالة، فقد استفيض(٥) في أخبار الخاصّة والعامّة.

١٣/٣١ فروى مسلم(٦) في صحيحه، عن جابر بن عبد اللّه، قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول في خطبته أمّا بعد، فإنّ خير الحديث كتاب اللّه، وخير الهدي هدي محمّد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة.

و روى البخاري ومسلم(٧)، عنه صلّى اللّه عليه وآله أنّه قال من رغب عن سنّتي فليس منّي.

ورويا أيضا عنه صلّى اللّه عليه وآله، أنّه قال ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه، فو اللّه إنّي لأعلمهم(٨) باللّه وأشدّهم له خشية.

١٤/٣١ ورويا أيضا له، عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ.

وحكى في جامع الأصول(٩)، عن الترمذي(١٠) وأبي داود(١١)، عن العرباض ابن سارية إيّاكم ومحدثات الأمور. فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

وقال في فتح الباري شرح البخاري(١٢) قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصيف بن الحارث، قال .. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ما أحدث قوم بدعة إلّا رفع من السنّة مثلها.

وأخبارنا في ذلك متواترة(١٣)، وما زعمه بعض فقهاء العامّة(١٤) من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له، بل يظهر من عموم النصوص أنّ كلّ ما أحدث في الدين ممّا لم يرد في الشريعة خصوصا أو عموما فهو بدعة محرّمة،

---

(١) ابن الأثير في جامع الأصول ١١٤/٦ ـ ١٢٥ من حديث ٤٢١٥ ـ ٤٢٢٦، في قيام شهر رمضان، وهو التراويح.

(٢) لا توجد: بعض، في (س).

(٣) في (ك): الأقراض.

(٤) في (ك): لم يضر ـ بالضاد المعجمة ـ

(٥) كذا، والظاهر: استفاض.

(٦) صحيح مسلم ٣٧/١٢، وانظر: شرحه للنووي ٢٢٦/٤.

(٧) صحيح مسلم ١٣/٥، وشرحه النووي ٩٤/٥.

(٨) في صحيح البخاري: أعلمهم ـ بدون لام ـ

(٩) جامع الأصول ٢٧٩/١ ذيل حديث ٦٧.

(١٠) سنن الترمذي كتاب العلم باب ١٦ حديث ٢٦٧٨.

(١١) سنن أبي داود كتاب السنّة باب لزوم السنّة حديث ٤٦٠٧.

(١٢) فتح الباري ٢١٤/١٣.

(١٣) بحار الأنوار ٢٦١/٢ ـ ٢٦٨ روايات الباب ٢٢. وانظر: البحار ٢٢١/٣٢، ٢٥٧، وغيرهما.

(١٤) كما ذكره القرافي في كتابه الفروق ٢٠٢/٤ ـ ٢٠٥، والغزالي في إحياء العلوم ١٢٦/١.

١٥/٣١ فكلّ ما فعل على وجه العبادة ولم يكن مستفادا من دليل شرعيّ عامّ أو خاصّ فهو بدعة وتشريع، سواء كان فعلا مستقلا أو وصفا لعبادة متلقّاة من الشارع، كفعل الواجب على وجه الندب وبالعكس، وإيجاب وصف خاصّ في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلا جماعة، أو زعمه مستحبّا، أو استحبّ عددا مخصوصا في الصلاة.

وبالجملة، كلّ فعل أو وصف في فعل أتى به المكلّف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة، وتضمّن تغيير حكم شرعيّ وإن كان بالقصد والنية فلا ريب في أنّه بدعة وضلالة.

و أمّا ما دلّ عليه دليل شرعيّ سواء كان قولا أو فعلا عامّا أو خاصّا فهو من السنّة.

و قد ظهر من رواياتهم أنّ النبيّ ﷺ لم يصلّ عشرين ركعة يسمّونها التراويح، وإنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفرنا بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلا عن الجماعة فيها، الصلاة وإن كانت خيرا موضوعا يجوز قليلها وكثيرها إلّا أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة، ولا ريب في أنّ المتّبعون لسنّة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنّة وكيدة، بل عزيمة، ويجعلونها من شعائر دينهم.

و لو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة وتخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، والأقسام الأخرى من البدع التي عدوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموما أو خصوصا فلا ينفعهم التقسيم، واللّه الهادي إلى الصراط المستقيم.

١٦/٣١ ومنها أنّه وضع الخراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين، وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون، وقد صرّح بها ابن أبي الحديد وغيره، وكلّ ذلك مخالف للكتاب السنّة و بدعة في الدين.

قال العلّامة رحمه اللّه في كتاب منتهى المطلب[١] أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحده في العرض من منقطع الجبال بحلوان[٢] إلى طرف القادسية المتّصل بعذيب من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولا إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيّ دجلة، فأمّا الغربي الذي يليه البصرة فإسلاميّ[٣] مثل شطّ عثمان بن أبي العاص وما والاها كانت سباخا ومواتا فأحياها[٤] ابن أبي العاص سميت هذه الأرض سوادا، لأنّ الجيش لّما خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض والتفاف شجرها فسمّوها السواد لذلك[٥]، هذه

١٧/٣١ الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس عمّار بن ياسر على صلاتهم أميرا، ابن مسعود قاضيا وواليا على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفرض لهم في كلّ يوم شاة شطرها[٦] مع السواقط لعمّار، وشطرها للآخرين، ومسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، واختلفوا في مبلغها[٧]، فقال الساجي[٨] اثنان وثلاثون ألف ألف جريب، وقال أبو عبيدة ستة وثلاثون ألف ألف جريب، ثم ضرب على كلّ جريب نخل عشرة دراهم، وعلى الكرم ثمانية دراهم[٩]، وعلى جريب الشجر والرطبة ستة دراهم، وعلى الحنطة أربعة دراهم، وعلى الشعير درهمين، ثم كتب[١٠] بذلك إلى عمر فأمضاه[١١].

و روي أنّ ارتفاعهما كان في عهد عمر مائة وستين ألف ألف درهم، فلمّا كان زمن الحجّاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم[١٢]، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، وفي الثانية بلغ ستين ألف ألف درهم، فقال لو عشت سنة أخرى لرددتها إلى[١٣] ما كان في أيّام عمر، فمات في[١٤] تلك السنة، فلمّا أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين أمضى ذلك، لأنّه لم يمكنه أن يخالف ويحكم بما يجب عنده فيه.

---

(١) منتهىٰ المطلب ٢/٩٣٧ ـ ٩٣٨ ـ حجريّة ـ

(٢) في المصدر: متىٰ ينقطع الحال علوان. ولعلّه سهو في هذه النسخة.

(٣) في منتهىٰ المطلب: قائماً هو إسلامي، بدلاً من: فإسلامي.

(٤) في المصدر زيادة: عثمان.

(٥) في منتهىٰ المطلب: كذلك.

(٦) في المصدر: شاط تنظرها.

(٧) في المصدر: في مثلها.

(٨) في منتهىٰ المطلب: الساحي.

(٩) لا توجد في المصدر: وعلىٰ الكرم ثمانية دراهم.

(١٠) في منتهىٰ المطلب: تجب. ولا معنىٰ لها.

(١١) وانظر: معجم البلدان ٣/٢٧٢ ـ ٢٧٥، ومراصد الاطّلاع ٢/٧٥٠ ـ ٧٥١.

(١٢) لا توجد: درهم، في المصدر.

(١٣) في المصدر لا توجد: إلىٰ.

(١٤) لا توجد في المصدر: في.

قال الشيخ رحمه اللّه والذي يقتضيه المذهب أنّ هذه الأراضي وغيرها من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس وأربعة الأخماس الباقية تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للإمام ١٨/٣١ النظر فيها ويقبلها ويضمنها بما شاء ويأخذ ارتفاعها[1] ويصرفه في مصالح المسلمين وما ينوبهم من[2] سدّ الثغور وتقوية المجاهدين وبناء القناطر[3] وغير ذلك من المصالح، وليس للغانمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء، بل هم والمسلمون فيه سواء، ولا يصحّ بيع شيء من هذه الأرضين ولا هبته ولا معاوضته ولا تملّكه ولا وقفه ولا رهنه ولا إجارته ولا إرثه، ولا يصحّ أن يبنى دورا ومنازل ومساجد وسقايات ولا غير ذلك من[4] أنواع التصرّف الذي يتبع[5] الملك، ومتى فعل شيء من ذلك كان التصرّف باطلا وهو باق على الأصل.

ثم قال رحمه اللّه وعلى الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت[6] بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصّة، تكون هذه الأرضون وغيرها ممّا فتحت بعد الرسول ﷺ إلّا ما فتح في أيّام أمير المؤمنين ؏ إن صحّ شيء من ذلك[7] للإمام خاصّة، وتكون من جملة الأنفال التي له خاصّة لا يشركه فيها غيره. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

أقول: فالبدعة فيه من وجوه:

أحدها منع أرباب الخمس حقّهم، وهو مخالف لصريح آية الخمس وللسنّة أيضا، حيث ذكر ابن أبي الحديد[8] أنّ رسول اللّه ﷺ قسّم خيبر وصيّرها غنيمة وأخرج خمسها لأهل الخمس.

وكان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، والحذر من أن يميل الناس إليهم لنيل الحطام فينتقل إليهم ١٩/٣١
الخلافة فينهدم ما أسّسوه يوم السقيفة وشيّدوه بكتابة الصحيفة.

وثانيها منع الغانمين بعض حقوهم[9] من أرض الخراج وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين، وهذا إلزامي[10] ٢٠/٣١
عليهم لما اعترفوا به من أنّ رسول اللّه ﷺ قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين، وبه أفتى الشافعي[11] وأنس بن مالك والزبير وبلال كما ذكره المخالفون.

وما ذكروه من أنّه عوّض الغانمين ووقفها فهو[12] دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد وغيره.

و ثالثها أنّ سيرة الرسول ﷺ في[13] الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصّته ﷺ من غلّتها دون الدراهم المعيّنة، و سيأتي[14] بعض القول في ذلك في باب العلّة التي لم يغيّر ؏ بعض البدع في زمانه.

و منها أنّه زاد الجزية عمّا قرّرها رسول اللّه ﷺ[15] وهو حرام على مذهب فقهائهم الأربعة إلّا أحمد في رواية.

ومنها تغريب نصر بن الحجّاج وأبي ذويب من غير ذنب من المدينة فقد روى ابن أبي الحديد في شرح ٢١/٣١
النهج[16]، عن محمد بن سعيد، قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل ... سهل المحيّا كريم غير ملجاج
تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخي[17] قداح عن المكروب فيّاج

(١) في المصدر: أرباعها.
(٢) في (ك) نسخة: في، بدل: من.
(٣) في المصدر: القناطير.
(٤) جاءت في (س): في، بدل: من.
(٥) في المصدر: يمنع.
(٦) في المصدر: عرب. ولا معنىٰ لها.
(٧) زيادة: يكون، جاءت في المصدر.
(٨) ذكره في شرحه علىٰ النهج ٢٨٧/١٢. وأورده المصنّف ـ ؒ ـ نقلاً بالمعنىٰ.
(٩) نسخة بدل في (ك): حقّهم.
(١٠) الكلمة مشوّشة في (س)
(١١) كما جاء في كتاب الأمّ ١٨١/٤
(١٢) في (س): هو.
(١٣) في (س): هي، بدلاً من: في.
(١٤) بحار الأنوار ٧٠٤/٨ ـ ٧٠٦ [طبعة كمباني، ولا زال هذا لم يطبع بعد].
(١٥) كما أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٦٩٦/٢ كتاب الفيء وسهم رسول اللّه ﷺ عن جملة مصادر.
(١٦) شرح نهج البلاغة ٢٨/١٢ ـ ٣٠ بتصرّف.
(١٧) في مطبوع البحار: أخو قداح.

سامي النّواظر من بـهر له[١] قـدم   يضيء صورته في الحالك الدّاجي

فقال[٢] ألا لا أرى[٣] معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهنّ عليّ بنصر بن حجّاج، فأتي به، وإذا هو أحسن الناس وجهاوعيناوشعرا،فأمربشعره فجزّ،فخرجت له وجنتان كأنّهماقمر،فأمره أن يعتم فأعتم،ففتن النساء[٤] بعينيه،فقال عمر لا واللّه لا تساكنني بأرض أنا بها. فقال ولم يا أمير المؤمنين. قال هو ما أقول لك، فسيّره إلى البصرة.

وخافت المرأة[٥] التي تسمّع[٦] عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء، فدسّت إليه أبياتا: ٢٢/٣١

قـل للأمـير الذي يـخشى بـوادره   ما لي وللخمر أو نصر بـن حـجّاج
إنّــي بـليت أبـا حـفص بـغيرهما   شرب الحليب وطرف فاتر سـاجي
لا تــجعل الظـنّ حــقّا أو تـبيّنه   إنّ السّبيل سـبيل الخـائف الراجـي
مــا مـنية قـلتها عـرضا بـضائرة   و النّاس من هالك قدما ومن ناجي
إنّ الهــوى رمـية التـقوى فـقيّده   حــفظي أقــرّ بـألجام وأسـراجـي

فبكى عمر، وقال الحمد للّه الذي قيّد الهوى بالتقوى و كان لنصر أمّ فأتى عليه حين واشتدّ عليها غيبة ابـنها، فتعرّضت لعمر بين الأذان والإقامة، فقعدت له على الطريق، فلمّا خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت يا أمير المؤمنين لأجاثينّك غدا بين يدي اللّه عزّ وجلّ، ولأخاصمنّك إليه، أجلست عاصما[٧] وعبد اللّه إلى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي[٨] والقفار والمفاوز والأميال[٩]. قال من هذه. قيل أمّ نصر بن الحجّاج. فقال لها يا أمّ نصر إنّ عاصما وعبد اللّه لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور.

قال[١٠]: وروى عبد اللّه بن يزيد[١١]، قال بينا عمر يعس ذات ليلة إذ[١٢] انتهى إلى باب مجاف وامرأة تغنّي بشعر: ٢٣/٣١

هل من سـبيل إلى خـمر فـأشربها   أم هل سبيل إلى نـصر بـن حـجّاج

... وذكر نحو ما مرّ

ثم[١٣] روى عن الأصمعي .. أنّ نصر بن الحجّاج كتب إلى عمر كتابا هذه صورته لعبد اللّه عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجّاج سلام عليك، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين!.

لعمري لئـن سـيّرتني أو[١٤] حـرمتني   لمـا نـلت مـن عـرضي عـليك حـرام
أئِــن[١٥] غــنّت الذلفـاء يـوما بـمنية   و بـــعض أمـــانيّ النّســاء غــرام
ظـــننت بــي الظّــنّ الّــذي ليس بـعده   بــقاء فــما لي فــي النّــديّ كــلام
وأصبحت منفيّا[١٦] على غير ريبة[١٧]   و قـــد كــان لي بــالمكّتين مــقام
ســيمنعني عــمّا[١٨] تــظنّ تكـرّمي   و آبــاء صــدق صــالحون[١٩] كـرام
ويـــمنعها مـــمّا تــمنّت صــلاتها   و حــال لهــا فــي ديــنها وصــيام
فــهاتان حـالانا فـهل[٢٠] أنت راجـع   فـــقد جبّ مـــنّي كــاهل وســنام

---

(١) في شرح النهج: من بَهْرٍ لَهُ.
(٢) زيادة: عمر، في المصدر بعد: قال ـ بلا فاء ـ
(٣) في المصدر: لا أدري. وفي (س): أرىٰ ـ من دون لا ـ
(٤) توجد نسخة في (ك): الناس، بدلاً من: النساء
(٥) ذكروا أنّ المرأة المتمنية هي الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. كما جاء في حاشية المصدر.
(٦) في شرح النهج: سمع.
(٧) في شرح النهج: يبيت عاصم.
(٨) الفيافي: الصحاري التي لا ماء فيها، كما في القاموس ١٨٢/٣، ومثله في الصحاح ١٤١٣/٤.
(٩) في المصدر: الجبال، بدلاً من: الأميال.
(١٠) قال ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٢٧/١٢ بتصرّف يسير.
(١١) في المصدر: عبداللّه بن بريدة.
(١٢) لا توجد: إذ، في شرحه النهج.
(١٣) في شرحه النهج ٢٧/١٢ ـ ٢٨ بتصرّف يسير.
(١٤) في (س): و.
(١٥) في مطبوع البحار: إن.
(١٦) في (س): منيفاً.
(١٧) في مطبوع البحار: ريبته. والظاهر ما أثبتناه.
(١٨) في المصدر: ممّا.
(١٩) في شرح النهج: سالفون.
(٢٠) في مطبوع البحار: حالان هل.

٢٤/٣١ فقال عمر: أما ولي إمارة[١] فلا، وأقطعه أرضا بالبصرة ودارا، فلمّا قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة.

قال:[٢] وروى عبد اللّه بن يزيد[٣] أنّ عمر خرج ليلة[٤] يعس فإذا نسوة يتحدّثن، وإذا هنّ يقلن أيّ فتيان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهنّ أبو ذؤيب واللّه، فلمّا أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا هو ابن عمّ نصر بن حجّاج، فأتي إليه[٥]، فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم، فلمّا نظر إليه قال أنت واللّه ذئبهنّ ويكرّرها[٦] و يردّدها لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبدا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت لا بدّ مسيّري فسيّرني حيث سيّرت ابن عمّي نصر بن الحجّاج[٧]، فأمر بتسييره إلى البصرة، فأشخص إليها. انتهى ما حكاه ابن أبي الحديد.

٢٥/٣١ وقد روى قصّة نصر بن حجّاج جلّ أرباب السير[٨]، وربّما عدّ أحبّاء عمر ذلك من حسن سياسته.

و وجه البدعة فيه ظاهر، فإنّ إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمجرّد أنّ امرأة غنّت بما يدلّ على هواها فيه ورغبتها إليه مخالف لضرورة الدين، لقوله تعالى ﴿وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[٩]، ولا ريب في[١٠] أنّ التغريب تعذيب عنيف وعقوبة عظيمة، ولم يجعل اللّه تعالى في دين من الأديان حسن الوجه ولا قبحه منشأ لاستحقاق العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان[١١] النساء به بأمر أخفّ من التغريب وإن كان بدعة أيضا، وهو أن يأمره بالحجاب وستر وجهه عن النساء أو مطلقا حتى لا يفتتن به أحد.

ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر إلى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعفّ وأتقى من نساء المدينة، مع أنّها «مهبط إبليس ومغرس الفتنة».

اللّهمّ إلّا أن يقال لما كانت المدينة يومئذ مستقرّ سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الضلال ممّن نشأ في مغرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر ما لقيك الشيطان قطّ سالكا فجّا إلّا سلك فجّا غير فجّك، وكأنّه المصداق لما قيل:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقت ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

٢٦/٣١ وهذه البدعة من فروع بدعة أخرى له عدّوها من فضائله، قالوا هو أوّل من عسّ في عمله بنفسه، وهي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى ﴿وَ لَا تَجَسَّسُوا...﴾[١٢].

ومنها بدعة الطلاق روى في جامع الأصول[١٣]، عن طاوس، قال إنّ أبا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس، قال أ ما علمت أنّ الرجل إذا[١٤] طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر. قال ابن عباس بلى[١٥] كان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر[١٦]، فلمّا أن[١٧] رأى الناس قد تتابعوا عليها قال أجيزوهنّ عليهم.

وفي رواية مسلم[١٨] إنّ أبا الصهباء قال لابن عباس هات من هناتك[١٩]، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبي بكر واحدة. فقال قد كان ذلك، فلمّا كان في عهد عمر تتابع[٢٠] الناس في الطلاق فأجازه عليهم[٢١].

---

(١) في المصدر: ولاية.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٣٠ ـ ٣١.
(٣) في المصدر: عبداللّه بن بريدة.
(٤) في شرح النهج: ليلاً.
(٥) جاء في المصدر: فأرسل.
(٦) في شرح النهج: ذئبها يكررها.
(٧) بلا ألف ولام في المصدر.
(٨) انظر مثالاً: طبقات ابن سعد ٣/٢٨٥، تاريخ الطبري ٤/٥٥٧، وغيرهما.
(٩) قد جاءت في: الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.
(١٠) لا توجد: في، في (س).
(١١) في (ك): افتنان.
(١٢) الحجرات: ١٢.
(١٣) جامع الأصول ٧/٥٩٧ ـ ٥٩٨ حديث ٥٧٥٧.
(١٤) في المصدر: كان إذا..
(١٥) في المصدر: بلىٰ، وهو الظاهر.
(١٦) من قوله: قال ابن عباس.. إلىٰ قوله: إمارة عمر، لا توجد في (س).
(١٧) لا توجد: إن، في المصدر.
(١٨) صحيح مسلم ١/٥٧٤ كتاب الطلاق باب الطلاق الثلاث حديث ١٤٧٢.
(١٩) هَنَاتُ: خَصَلاَتُ شَرٍّ، كما في الصحاح ٦/٢٥٣٧، كأنّه أراد خصلات شرّ كانت عنده ولو لم تكن له ومنه.
(٢٠) في جامع الأصول: تتايع. أقول: إنّ هذا والتي مرّت روايته ضبطها بعضهم: تتابع، كما في المتن.
(٢١) رواه البيهقي في سننه ٧/٣٣٦، وأوردها الدار قطني في سننه: ٤٤٣ أيضاً.

وفي رواية[١] عنه أنّ ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر ٢٧/٣١
طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم .. فأمضاه عليهم.

و في أخرى[٢] أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس أتعلم أنّما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول اللّهﷺأبي بكر وثلاثا من إمارة عمر. فقال ابن عباس نعم.

و أخرج أبو داود[٣] أيضا، والنسائي[٤] هذه الرواية الأخيرة. انتهى كلام جامع الأصول.

ووجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثا واضح، وسيأتي تفصيل أحكام تلك المسألة في كتاب الطلاق[٥] إن شاء اللّه تعالى. ٢٨/٣١

و منها تحويل المقام عن موضعه كما ورد في كثير من أخبارنا، وقال ابن أبي الحديد[٦] قال المؤرّخون إنّ عمر أوّل من سنّ قيام شهر[٧] رمضان في جماعة وكتب به إلى البلدان، وأوّل من ضرب في الخمر ثمانين، وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان نبّاذا وأوّل من عسّ في عمله بنفسه[٨]، وأوّل من حمل الدّرّة وأدّب بها، وقيل بعده كان درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج.

وأوّل[٩] من قاسم العمّال وشاطرهم أموالهم، وهو الذي هدم مسجد رسول اللّـهﷺ وزاد فـيه، وأدخـل دار ٣٢/٣١
العباس فيما زاد[١٠]، وهو الذي أخّر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت .. إلى آخر ما ذكره.

و قد أشار إلى تحويل المقام صاحب الكشّاف[١١]، قال إنّ عمر سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان ٣٣/٣١
موضعه الأول. قال نعم، فأراه موضعه اليوم.

و روى ثقة الإسلام في الكافي، بإسناده عن زرارة، قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أدركت[١٢] الحسين صلوات اللّـه عليه. قال نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول قد ذهب به[١٣]، ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه، قال فقال لي يا فلان ما صنع هؤلاء. فقلت له أصلحك اللّه يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام. فقال ناد إنّ اللّه قد جعله علما لم يكن ليذهب به فاستقرّوا، وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيمعليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّله أهل الجاهليّة إلى المكان الذي هو فيه اليوم،
فلمّا فتح النبيّﷺ مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيمعليه السلام، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخـطاب، ٣٤/٣١
فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام. فقال رجل أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسع فهو عندي، فقال تأتيني به، فأتاه به فقاسه ثم ردّه إلى ذلك المكان.

و منها تغيير الجزية عن النصارى فقد روي عن الصادقعليه السلام أنّه قال إنّ بني تـغلب مـن نـصارى العـرب[١٤] أنفوااستنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدّوا الزكاة مضاعفا، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك عن رءوسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك.

و قال البغوي في شرح السنّة[١٥] روي أنّ عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة. فقال عمر هذا فرض اللّـه عـلى المسلمين. قالوا فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة. انتهى.

فهؤلاء ليسوا بأهل ذمّة لمنع الجزية، وقد جعل اللّه الجزية على أهل الذمّة ليكونوا أذلّاء صاغرين، وليس في أحد ٣٥/٣١

---

(١) صحيح مسلم ٥٧٤/١.
(٢) صحيح مسلم ٥٧٤/١.
(٣) سنن أبي داود ٣٤٤/١ كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث حديث ٢٩٩٩ و ٢٢٠٠.
(٤) سنن النسائي ١٤٥/٦ كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث المتفرقّة قبل الدخول بالزوجة.
(٥) بحار الأنوار ١٣٦/١٠٤ ـ ١٦٠.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ٧٥/١٢ [١١٣/٣ ـ أربعة مجلدات].
(٧) لا توجد: شهر، في المصدر.
(٨) جاءت في المصدر بدل هذه الجملة: وأقام في عمله بنفسه.
(٩) هنا قبل: وأوّل، سقط قريب نصف الصفحة جاء في المصدر.
(١٠) هنا أيضاً سقط قدر سطرين جاء في المصدر.
(١١) تفسير الكشّاف ١٨٥/١، ذيل آية: ١٢٥ من سورة البقرة.
(١٢) في المصدر: قد أدركت..
(١٣) في الكافي زيادة: السيل.
(١٤) في (س): الغرب
(١٥) شرح السنّة للبغوي:...

من الزكاة صغار وذلّ، فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصرّوا على الاستنكاف والاستكبار.

و منها ما روي أنّ عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم وتزويج العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزويج في قريش، ومنع العجم من التزويج في العرب.

فأنزل العرب مع قريش، والعجم مع العرب منزلة اليهود والنصارى، إذ أطلق تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب، ولم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين[1].

و قد زوّج رسول اللّه ﷺ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي وكان مولى لبني كندة ثم قال أتعلمون لم زوّجت ضباعة بنت عمّي من المقداد.

٣٦/٣١ قالوا لا. قال ليتّضع النكاح فيناله كلّ مسلم، ولتعلموا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾ فهذه سنّة، وقد قال رسول اللّه ﷺ من رغب عن سنّتي فليس منّي.

و قيل[2] لأمير المؤمنين عليه السلام أتزوّج[3] الموالي بالعربيات. فقال تتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم.

و قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4]، وقال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[5].

٣٧/٣١ ومنها المسح على الخفّين كما رواه الشيخ في التهذيب[6]، بإسناده عن رقبة بن مصقلة، قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن أشياء، فقال إنّي أراك ممّن يفتي في مسجد العراق. فقلت نعم. قال فقال لي من أنت. فقلت ابن عمّ لصعصعة. فقال مرحبا بك يا ابن عمّ صعصعة. فقلت له ما تقول في المسح على الخفّين. فقال كان عمر يراه ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم، وكان أبي لا يراه في سفر ولا حضر، فلمّا خرجت من عنده فقمت على عتبة الباب، فقال لي أقبل يا ابن عمّ صعصعة، فأقبلت عليه، فقال إنّ القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه.

و بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعته يقول جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبيّ ﷺ وفيهم عليّ عليه السلام، وقال ما تقولون في المسح على الخفّين. فقام المغيرة بن شعبة، فقال رأيت رسول اللّه ﷺ يمسح على الخفّين. فقال عليّ عليه السلام قبل (المائدة) أو بعدها. فقال لا أدري. فقال عليّ عليه السلام سبق الكتاب الخفّين، إنّما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة.

أقول: لعلّ الترديد من الراوي، أو لكون ذلك ممّا اختلفوا فيه، فتردّد عليه السلام إلزاما على الفريقين.

و مخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإنّ الخفّ ليس بالرجل الذي أمر اللّه بمسحه، كما أنّ (الكمّ) ليس باليد،النقاب ليس بالوجه، ولو غسلهما أحد لم يكن آتيا بالمأمور به، كما أشار عليه السلام إليه بقوله سبق الكتاب الخفّين.

و قد ورد المنع من المسح على الخفّين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبيّ ﷺ أنّه قال أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره[7].

٣٨/٣١ وروي عنها، أنّها قالت لأن أمسح على ظهر عير[8] بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي[9].

و عنها، قالت لأن يقطع رجلاي بالمواسي أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين.

و رووا المنع منه، عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وغيرهما، وسيأتي[10] بعض القول فيه في محلّه.

و منها نقص[11] تكبير من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعا قال ابن حزم في كتاب المحلّى[12] واحتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، قال جمع عمر بن

---

(١) لاحظ: وسائل الشيعة ١٤/٤٦ حديث ٤، والكافي ٥/٣١٨ حديث ٥٩.

(٢) كما جاء في مستدرك الوسائل ١٤/١٨٦. وقريب منه ما في الكافي ٥/٣٤٥ حديث ٥، والتهذيب ٧/٣٩٥ حديث ١٥٨٣.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أيجوز تزويج.

(٤) الحجرات: ١٠.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) التهذيب ١/٣٦١ في صفة الوضوء والفرض منه حديث ١٠٨٩.

(٧) من لا يحضره الفقيه ١/٣٠ حديث ٩٦.

(٨) في (س): غير. ولا معنى له. والعير: الحمار، وغلب على الوحشي، كما في القاموس ٢/٩٨، وفي الصحاح ٢/٧٦٢ قال: الحمار الوحشي، والأهلي أيضاً.

(٩) من لا يحضره الفقيه ١/٣٠ حديث ٩٧.

(١٠) بحار الأنوار ٨٠/٣٠٠ ـ ٣٢٨.

(١١) في (س): نقض.

(١٢) المحلّى ٥/١٢٤ ـ المكتب التجاري بيروت ـ

الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا كبّر النبيّ ﷺ سبعا وخمسا وأربعا، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات.

٣٩/٣١ وهو خلاف ما فعله رسول اللّه ﷺ، كما رواه مسلم في[1] صحيحه[2]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[3]، قال كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعا، وإنّه كبّر على جنازة خمسا، فسألته، فقال كان رسول اللّه ﷺ يكبّرها.

و رواه في جامع الأصول[4]، عن مسلم والنسائي[5] وأبي داود[6] والترمذي[7]، وقال[8] وفي رواية النسائي أنّ زيد بن أرقم صلّى على جنازة فكبّر عليها خمسا وقال كبّرها رسول اللّه ﷺ.

و روى ابن شيرويه في الفردوس[9] أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي على الميّت خمس تكبيرات.

فالروايات كما ترى صريحة في أنّ رسول اللّه ﷺ كان يكبّر خمس تكبيرات، وظاهر (كان) الدوام، ولو سلّم أنّه قد كان يكبّر أربعا فلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوإ البدع.

٤٠/٣١ و منها ما رواه مالك في الموطإ[10] وحكاه في جامع الأصول[11]، عن ابن المسيّب، قال أبى عمر أن يورث أحدا[12] من الأعاجم إلّا أحدا ولد في العرب. قال وزاد رزين[13] و[14] امرأة جاءت حاملا فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب اللّه.

انتهى.

ومضادة هذا المنع للآيات والأخبار، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين ممّا لا يريب فيه أحد.

٤١/٣١ ومنها القول بالعول والتعصيب في الميراث كما سيأتي، وروت الخاصّة والعامّة ذلك بأسانيد جمّة يأتي[15] بعضها، ولنورد هنا خبرا واحدا رواه الشهيد الثاني رحمه اللّه[16] وغيره عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين[17]، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن أبي إسحاق، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، قال دخلت على[18] ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض والمواريث، فقال ابن عباس سبحان اللّه العظيم أترون[19] الذي أحصى رمل عالج عددا جعل في مال نصفين[20] وثلثا وربعا أو قال نصفا ونصفاثلثا و هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث فقال له زفر بن أوس البصري يا أبا العباس فمن أوّل من أعال الفرائض. فقال عمر بن الخطاب، لمّا التفت عنده الفرائض ودفع[21] بعضها بعضا، فقال واللّه ما أدري أيّكم قدّم اللّهأيّكم أخّر، وما أجد شيئا هو أوسع إلّا أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، وأدخل على كلّ ذي حقّ ما دخل عليه من عول الفريضة، وايم اللّه لو قدّم من قدّم اللّه وأخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضة[22] فقال له زفر بن أوس فأيّها قدّم و أيّها أخّر.

٤٢/٣١ فقال كلّ فريضة[23]. لم يهبطها اللّه عزّ وجلّ عن فريضة إلّا إلى فريضة، فهذا ما قدّم اللّه. وأمّا ما أخّر فكلّ

---

(١) لا توجد في (س): في.
(٢) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر حديث ٩٥٧.
(٣) جاء في (س): أبي عبدالرحمن أبي ليلى. وهو غلط.
(٤) جامع الأصول ٢١٦/٦ حديث ٤٣٠٤.
(٥) سنن النسائي ٧٢/٤.
(٦) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز حديث ٣١٩٧.
(٧) صحيح الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في التكبير على الجنازة حديث ١٠٢٣.
(٨) ابن الأثير في جامع الأصول ٢١٦/٦.
(٩) الفردوس، ولم نجد الرواية فيه.
(١٠) الموطأ لمالك إمام المالكيّة ـ ١٢/٢ [٥٢٠/٢] كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل.
(١١) جامع الأصول ٦٠٣/٩ ـ ٦٠٤ حديث ٧٣٨٠.
(١٢) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد ـ بالرفع ـ
(١٣) في (س): زرين، وهو غلط.
(١٤) في جامع الأصول: أو.
(١٥) بحار الأنوار ٣٣١/١٠٤، وفيه: عن ابن عباس: إنّ أوّل من أعال الفرائض عمر
(١٦) المسالك ٣٢٣/٢، وأورده في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٨٩/٨ ٩٢ باختلاف في المتن وحذف للإسناد.
(١٧) لا توجد: بن الحصين، في المصدر.
(١٨) في المسالك: إلى، بدل: على.
(١٩) في المصدر: أيرون.
(٢٠) في المسالك: نصف.
(٢١) في (ك): رفع.
(٢٢) في المصدر: الفريضة ـ بالألف واللام ـ
(٢٣) في (ك) هنا زيادة: فرضها اللّه.

فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، وأمّا[١] الذي قدّم، فالزوج له النصف فإذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع إلى الربع لا يزيله عنه شيء، والزوجة لها الربع فإذا زالت عنه صارت إلى الثمن لا يزيلها عنه شيء، والأمّ لها الثلث فإذا زالت عنه صارت إلى السدس لا يزيلها عنه شيء، فهذه الفرائض التي قدّم اللّه عزّجلّ، وأمّا التي أخّر، ففريضة البنات والأخوات لهنّ النصف والثلثان، فإذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، فإذا اجتمع ما قدّم اللّه تعالى وما أخّر[٢]، بدئ بما قدّم اللّه فأعطي حقّه كاملا، فإن بقي شيء كان لمن أخّر[٣]، وإن لم يبق شيء فلا شيء له، فقال له زفر ابن أوس فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر. فقال هبته[٤]، واللّه وكان امرأ مهيبا، قال الزهري واللّه لو لا أن تقدّم ابن عباس إمام عدل كان أمره على الورع أمضى أمرا و حكم به وأمضاه لما اختلف على ابن عباس اثنان.

٤٣/٣١ ومنها التثويب وهو قول الصلاة خير من النوم، في الأذان.

فقد[٥] روى في جامع الأصول[٦] ممّا رواه عن الموطإ[٧]، قال[٨] عن مالك أنّه بلغه المؤذّن جاء عمر يؤذّنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح.

ويظهر منها أنّ ما رووه أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أمر بالتثويب من مفترياتهم، ويؤيّده أنّ رواياتهم في الأذان خالية عن التثويب.

الطعن الخامس عشر:

٤٤/٣١ أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة، وحرم أهل البيت عليهم السلام خمسهم الذي جعله اللّه لهم، وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض، ولم يجز شيء من ذلك، أمّا الأوّل فلأنّ الفيء والغنائم ونحو ذلك ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكلّ أحد التصرّف[٩] فيها كيف شاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه إليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلّا على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، وتفضيل طائفة في القسمة وإعطاؤها أكثر ممّا جرت السنّة عليه لا يمكن إلّا بمنع من استحقّ بالشرع حقّه، وهو غصب لمال الغير وصرف له في غير أهله، وقد جرت السنّة النبويّة بالاتّفاق على القسم بالتسوية.

و أوّل من فضّل قوما في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد[١٠] وغيره من علمائهم.

٤٦/٣١ قال ابن أبي الحديد[١١] روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة، فقالوا ابدأ بنفسك. فقال بل أبدأ بآل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وذوي قرابته، فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي وقد وقع الاتّفاق على أنّه لم يفرض لأحد أكثر ممّا فرض له، روي أنّه فرض له خمسة عشر ألفا[١٢]، وروي أنّه فرض له اثني عشر ألفا، وهو الأصحّ ثم فرض لزوجات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لكلّ واحدة عشرة آلاف، وفضّل عائشة عليهنّ بألفين فأبت[١٣]، فقال ذلك لفضل[١٤] منزلتك عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فإذا أخذت فشأنك،استثنى عن الزوجات جويرية وصفيّة وميمونة ففرض[١٥] لكلّ واحدة منهنّ ستّة آلاف، فقالت عائشة إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يعدل بيننا، فعدل عمر بينهنّ وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ، ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكلّ واحد خمسة آلاف، ولمن شهدها من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف.

---

(١) في (س): فأمّا. وفي الروضة: فأمّا التي.
(٢) في المصدر: وما اللّه أخّر، بدلاً من: اللّه تعالىٰ وما أخّر.
(٣) زيادة: اللّه، بعد: أخّر، جاءت في المصدر.
(٤) إلىٰ هنا جاء في المصادر السالفة باختلاف في اللفظ.
(٥) لا توجد: فقد، في (س).
(٦) جامع الأصول ٥/٢٨٦ حديث ٣٣٦٠.
(٧) موطأ مالك ١/٧٢ كتاب الصلاة باب ما جاء في النداء للصلاة.
(٨) خطّ علىٰ كلمة: قال، في (ك)، وجاءت زيادة: إن، بعد لفظة: بلغه، في الجامع.
(٩) في (ك): التصريف.
(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢١٣.
(١١) في شرحه على النهج ١٢/٢١٤ ـ ٢١٥ بتصرف.
(١٢) لا توجد من قوله: روىٰ.. إلىٰ هنا، في المصدر، والظاهر كون سقط منه.
(١٣) وذكر أبو عبيدة في كتاب الأموال: ٢٢٦ فرضه لعائشة اثنى عشر ألف درهم.
(١٤) في شرح النهج: بفضل.
(١٥) في (س): فرض.

وقد روي أنّه فرض لكلّ واحد ممّن شهد بدرا من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد[١] الحديبية ثلاثة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألفين وخمسمائة، وألفين، وألفا وخمسمائة، وألفا واحدا .. إلى مائتين .. وهم أهل هجر، ومات عمر على ذلك.

قال ابن الجوزي وأدخل عمر في أهل بدر ممّن لم يحضر بدرا أربعة، وهم الحسن والحسين عليهما السلام وأبو ذرّ وسلمان، ففرض لكلّ واحد منهم خمسة آلاف[٢].

٤٧/٣١ قال ابن الجوزي فأمّا ما اعتمده في النساء فإنّه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة .. خمسمائة[٣]، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة[٤] .. أربعمائة، ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة .. ثلاثمائة[٥]، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين[٦]، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك. انتهى.

و روى البخاري ومسلم[٧] وغيرهما بأسانيد عديدة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للأنصار في مقام التسلية قريبا من وفاته ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

و هل يريب عاقل في أنّ هذا القول بعد أن كان يسوّي بين المهاجرين والأنصار مدّة حياته إخبار بما يكون بعده[٨] من التفضيل، ويتضمّن عدم إباحته وعدم رضاه صلى الله عليه وآله به.

٤٨/٣١ ويؤيّد حظر التفضيل ومخالفة السنّة في القسمة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أبطل سيرة عمر في ذلك، وردّ الناس إلى السنّة والقسم بالسويّة[٩]، وهو عليه السلام يدور مع الحقّ ويدور الحقّ معه حيثما دار بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله كما تضافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤالف، ومع ذلك احتجّ عليه السلام على المهاجرين والأنصار لّما كرهوا عدله في القسمة وأنكروه عليه، بمخالفة التفضيل للشريعة، وألزمهم العدل في القسمة، فلم يردّه عليه أحد منهم، بل أذعنوا له وصدّقوا قوله، ثم فارقه طلحة والزبير ومن يقفو إثرهما رغبة في الدنيا وكراهة للحقّ، كما سيأتي[١٠] في باب بيعته عليه السلام وغيره.

و قد قال ابن أبي الحديد[١١] في بعض كلامه:

فإن قلت إنّ أبا بكر قد قسم بالسويّة[١٢]، كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام.

٤٩/٣١ قلت إنّ أبا بكر قسم محتذيا بقسم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوما على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى، وطالت أيّام عمر، وأشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين أنّ هذه الحال تنتقض[١٣] أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى[١٤] الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق العوام بذلك، ومن ألف أمرا أشقّ[١٥] عليه فراقه وتغيير العادة فيه، فلمّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيّام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض، وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم وأكبروه[١٦] حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، للّه أمر هو بالغه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام[١٧] في بعض احتجاجه على طلحة والزبير:

---

(١) في المصدر زيادة: وفاة.

(٢) هنا سقط يراجع المصدر.

(٣) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.

(٤) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.

(٥) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.

(٦) تكرّرت كلمة: مائتين، في المصدر.

(٧) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة حديث ١٨٤٥.

(٨) في (س): بعد ـ بلا ضمير ـ

(٩) مرّت مصادر الحديث في أوّل تحقيقاتنا.

(١٠) بحار الأنوار ٣٢/١٤٥ ـ ١٤٨.

(١١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٧/٤٢ ـ ٤٣، بتفاوت كثير أشرنا إلىٰ بعضه.

(١٢) في المصدر: بالسواء.

(١٣) في (س): تنقض.

(١٤) في (ك): أجر.

(١٥) جاء في (ك): شق.

(١٦) في شرح النهج: وأنكروه وأكبروه.

(١٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/١٨٥، صبحي الصالح: ٣٢٢ برقم ٢٠٥.

وأمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة[١] فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى منّي، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما[٢] فرغ اللّه من قسمه، واللّه[٣] أمضى فيه حكمه فليس لكما واللّه عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ اللّه بقلوبكم وقلوبنا[٤] إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصّبر.

وقال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام[٥] قد[٦] تكلّم عليه السلام في معنى النفل و[٧] العطاء، فقال إنّي عملت بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ذلك، وصدق عليه السلام، فإن رسول اللّه صلى الله عليه وآله سوّى بين الناس في العطاء[٨] وهو مذهب أبي بكر.

٥٠/٣١ ثم قال[٩] إنّ طلحة والزبير قد نقما عليه[١٠] الاستبداد وترك المشاورة، وانتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، وأثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوّبا رأيه، وقالا إنّه كان يفضّل أهل السوابق ..ضلّلا عليّا فيما رأى، وقالا إنّه أخطأ .. وإنّه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة..[١١]، واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين[١٢] كان عمر يفضّلهم وينفلهم في القسم على غيرهم، والناس أبناء الدنيا، ويحبّون المال حبّا جمّا، فتنكّرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتنكّرهما قلوب كثيرة، ونغلت[١٣] عليه نيّات كانت من قلب[١٤] سليمة. انتهى.

و بالجملة، من راجع السير والأخبار لم يبق له ريب في أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في القسمة هو العدل تأسّيا برسول اللّه صلى الله عليه وآله واتّباعا لكتابه، وقد احتجّ عليه السلام على المصوّبين لسيرة عمر في تركه العدل بأنّ التفضيل مخالف للسنّة، فلم يقدر أحد على ردّه، وصرّح عليه السلام أنّ التفضيل جور وبذل المال في غير حقّه تبذير وإسراف كما سيأتي.

٥١/٣١ وروى ابن أبي الحديد[١٥]، عن هارون بن سعد[١٦]، قال قال عبد اللّه بن جعفر[١٧] لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة، فو اللّه ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي. فقال لا واللّه، ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك[١٨] أن يسرق فيعطيك.

و ذكر ابن أبي الحديد[١٩] أيضا أنّ عمر أشار[٢٠] على أبي بكر في أيّام خلافته بترك التسوية فلم يقبل، وقال إنّ اللّه لم يفضّل أحدا على أحد، وقال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[٢١] ولم يخصّ قوما دون قوم.

ثم لم يستند عمر فيما زعمه صوابا إلى شبهة فضلا عن حجّة، ولو أقام حجّة على ما زعمه لحكاه الناصرون له.

و قد روى ابن الأثير في الكامل[٢٢] ذلك، إلّا أنّه لم يصرّح بالمشير سترا عليه.

٥٢/٣١ وهل يرتاب عاقل في أنّه لو كان إلى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء والأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى العدل والتسوية، مع ما رءاه عيانا من تفرّق أصحابه عنه لذلك وميلهم إلى معاوية بقبضه عنهم ما عوّدهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي، ولم يكن يختار أمرا يوجب حدوث الفتن وإراقة الدماء، ولما كان يمنع عقيلا صاعا من برّ فيذهب إلى معاوية.

فإن قيل فلم كان الحسنان عليهما السلام يقبلان التفضيل، وأبوهما عليه السلام لم رضي بذلك.

قلنا إمّا للتقيّة كما مرّ مرارا، أو لأنّ عمر لما حرّمهم حقّهم من الخمس والفيء والأنفال فلعلّهما أخذا ما أخذا عوضا من حقوقهم.

و يمكن أن يقال لما كان أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر فلعلّ ما أخذاه صرفه عليه السلام في مصارفه، وكان الأخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب والاستخلاص من السارق.

---

(١) مصداق الأسوة هنا هو التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك سبباً لغضبهما على ما روي.
(٢) زيادة جاءت في: صبحي الصالح: قد.
(٣) لا توجد: واللّه، في نسختي النهج.
(٤) في النهج: قلوبنا وقلوبكم.
(٥) شرح النهج للمعتزلي ١١/١٠.
(٦) في المصدر: ثم.
(٧) في المصدر: التنفيل في، بدلاً من: النفل و.
(٨) في الشرح: في العطاء بين الناس ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٩) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١١/١١.
(١٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وتنقما عليه. أقول: مرجع الضمير: طلحة والزبير.
(١١) هنا سقط جاء في الشرح.
(١٢) لا توجد: الذين، في المصدر.
(١٣) في (س): نقلت. وجاء في حاشية (ك): نَغِلَتْ نيّاتهم أي فسدت صحاح. انظر: الصحاح ١٨٣٢/٥.
(١٤) خ. ل: كان من قبل. وفي المصدر: كانت من قبل، وهو الأنسب.
(١٥) في شرح النهج ٢٠٠/٢.
(١٦) في (س): مبعد، وفي المصدر: سعيد.
(١٧) زيادة: ابن أبي طالب، جاءت في الشرح.
(١٨) لا توجد في (س): أن.
(١٩) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١١/٨ بتصرّف.
(٢٠) في المصدر: وقد كان أشار.
(٢١) التوبة: ٦٠.
(٢٢) الكامل: ٢٩٠/٢.

ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصّة أنّه نبذ سنّة[١] رسول اللّه ﷺ وراء ظهره وأعرض عنه رأسا، وفضّل من شاء على غيره، ثم لمّا قالت عائشة إنّ رسول اللّه ﷺ كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث وبين غيرهنّ سوى عائشة، وقد كان فضّل عائشة بألفين[٢]، فكيف كانت سيرة الرسول اللّه ﷺ في التسوية بين ثمان من الزوجات حجّة، ولم تكن حجّة في العدل بين التسع، ولا بين المهاجرين والأنصار وغيرهم.

واعلم أنّ أكثر الفتن الحادثة في الإسلام من فروع هذه البدعة، فإنّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من ٥٣/٣١
العدل وجرى عليه الأمر في أيّام أبي بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تقم فتنة الجمل، ولم يستقرّ الأمر لمعاوية، ولا تطرّق الفتور إلى اتّباع أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، ولو كان المنازع له في أوّل خلافته معاوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الأمر إلى بني أميّة، ولم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، وقتل الحسين عليه السلام، وشيوع سبّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام وعلى سائر أهل الإسلام.

و قد كان من الدواعي على الفتن والشرور بدعته الأخرى وهي الشورى، إذ جعل طلحة والزبير مرشّحين للخلافة نظيرين لأمير المؤمنين عليه السلام، فشقّ عليهما طاعته والصبر على الأسوة والعدل، وهذا في غاية الوضوح[٣].

و قد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[٤] على ما حكاه العلّامة رحمه اللّه عنه في كشف الحقّ[٥]، قال إنّ معاوية ٥٤/٣١
قال[٦] لابن الحصين[٧] أخبرني ما الذي شتّت أمر المسلمين وجماعتهم[٨] ومزّق ملأهم، وخالف بينهم. فقال قتل عثمان[٩]. قال ما صنعت شيئا. قال فسير[١٠] عليّ إليك[١١]. قال ما صنعت شيئا[١٢]. قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال فأنا أخبرك، إنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلّا الشورى التي جعلها عمر في[١٣] ستّة .. ثم فسّر معاوية ذلك، فقال لم يكن من الستّة رجل إلّا[١٤] رجاها لنفسه، ورجاها[١٥] لقومه، وتطلّعت إلى ذلك نفوسهم[١٦]، ولو أنّ عمر استخلف[١٧] كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف.

و قد حكى ابن أبي الحديد[١٨] أيضا ذلك عن معاوية وقد تمّم إثارة الفتنة بإغواء معاوية وعمرو بن العاص إطماعهما[١٩] في الخلافة، وكان معاوية عامله على الشام وعمرو بن العاص أميره وعامله على مصر، فخاف أن يصير الأمر إلى عليّ عليه السلام. فقال لما طعن وعلم بأنّه سيموت[٢٠] يا أصحاب محمّد تناصحوا فإن[٢١] لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، روى ذلك ابن أبي الحديد[٢٢].

ثم حكى[٢٣] عن شيخنا المفيد رحمه اللّه، أنّه قال كان غرض عمر بإلقاء هذه الكلمة إلى الناس أن تصل إلى عمرو بن العاص ومعاوية فيتغلّبا على مصر والشام لو أفضي الأمر إلى عليّ عليه السلام.

وبالجملة، جميع ما كان وما يكون في الإسلام من الشرور إلى يوم النشور إنّما أثمرته شجر فتنته، فغرس أصل ٥٥/٣١
الفتن يوم السقيفة، وربّاها[٢٤] ببدعه من التفضيل في العطاء ووضع الشورى و.. غير ذلك، فهو السهيم في جميع المعاصي والأجرام، والحامل لجملة الأوزار والآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة.

---

(١) لا توجد: سنة، في (س).
(٢) قد مرّت المصادر في أوّل الطعن، وجاءت في طبقات ابن سعد ٣٠٤/٣ أيضاً.
(٣) ستأتي مفصّلاً في الطعن الثامن عشر.
(٤) العقد الفريد ٢٨١/٤ [٧٥/٣ طبعة أخرى].
(٥) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٥.
(٦) لا توجد: قال، في (س).
(٧) هو: عمران بن حصين. وفي العقد: حضين.
(٨) لا توجد: وجماعتهم، في العقد.
(٩) كذا في الكشف، وفي العقد: قال: نعم، قتل الناس عثمان.
(١٠) في المصدرين: فمسير.
(١١) في العقد زيادة: وقتاله إيّاك.
(١٢) في الكشف والعقد زيادة: قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ إيّاهم. قال: ما صنعت شيئاً.
(١٣) في العقد: إلىٰ ستة.
(١٤) في العقد: لم يكن رجل منهم إلّا.
(١٥) في المصدرين زيادة: له، هنا.
(١٦) في الكشف: أنفسهم، وفي العقد: نفسه.
(١٧) في العقد زيادة: عليهم.
(١٨) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩٩/٣.
(١٩) في (س): أطواعها. وهو سهو.
(٢٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: إنّ عمر بن الخطاب قال لمّا طُعن..
(٢١) في الشرح: فإنّكم إن..
(٢٢) قاله ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩٩/٣.
(٢٣) ابن أبي الحديد في شرحه ٩٩/٣ بتصرّف واختصار.
(٢٤) خ. ل: وربّاها.

و أمّا الخمس، فالآية صريحة في أنّ لذي القربى فيه حقّا، وإن اختلفوا في قدره ولم ينكر أحد أنّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئا من أرض السواد ولا من خراجها، وكذلك منع سهمهم من أرض خيبر ومن سائر الغنائم وجعل الغنائم من بيت المال ووقف خراجها على مصالح، كما مرّ.

و روى في جامع الأصول[١] من صحيحي أبو داود[٢] والنسائي[٣]، عن يزيد بن هرمز، قال إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه. فقال له لقربى[٤] رسول اللّه ﷺ قسمه رسول اللّه ﷺ لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقّنا، فرددناه[٥] عليه، وأبينا أن نقبله. هذه رواية أبي داود[٦].

وفي رواية النسائي، قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو. قال يزيد بن هرمز فأنا ٥٦/٣١ كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة، كتب إليه كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو وهو لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح[٧] أيّمنا ويجدي[٨] منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلّا أن يسلّمه إلينا، وأبى ذلك فتركنا عليه.

و في رواية أخرى له مثل أبي داود، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك. انتهى.

و هي مع صحّتها عندهم تدلّ على أنّ[٩] عمر منع ذوي القربى بعض حقّهم الذي أعطاهم رسول اللّه ﷺ ويفهم منها أنّ هذا المنع إنّما كان خوفا من قوّة بني هاشم لو وصل إليهم ما فرض اللّه لهم من الخمس فيميل الناس إليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، وقد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين وثلاثين ألف ألف درهم في كلّ سنة على بعض الروايات سوى خمس خيبر وغيرها، ولا ريب أنّ قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، وكذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس وغيرهم مال خطير، فلو أنّهم لم يغصبوا هذا الحقّ بل أدّوا إلى بني هاشم وسائر ذوي القربى حقّهم لم يفتقر أحد منهم أبدا، فوزر ما أصابهم من الفقر والمسكنة في أعناق أبي بكر وعمر وأتباعهما إلى يوم القيامة.

وأمّا الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد[١٠] روى ابن سعد في كتاب الطبقات[١١] أنّ عمر خطب فقال إنّ قوما ٥٧/٣١ يقولون إنّ هذا المال حلال لعمر، وليس كما قالوا، لا ها اللّه إذن أنا أخبركم بما استحلّ منه، يحلّ لي منه[١٢] حلّتان، حلّة في الشتاء وحلّة في القيظ، وما أحجّ عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم[١٣].

و روى ابن سعد[١٤] أيضا، أنّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربّما عسر عليه القضاء[١٥] فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، وربّما خرج عطاؤه فقضاه.

و لقد[١٦] اشتكى مرّة فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكّة، فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلّا فهي عليّ حرام، فأذنوا له فيها.

ثم قال[١٧] إنّما[١٨] مثلي ومثلكم كقوم سافروا[١٩] فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم لينفق عليهم، فهل يحلّ له أن ٥٨/٣١ يستأثر منها بشيء.

---

(١) جامع الأصول ٦٩٥/٢ ـ ٦٩٦ حديث ١١٩٧ باختلاف يسير.
(٢) كذا، والصحيح: أبي داود ـ بالياء ـ سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ حديث ٢٩٨٢.
(٣) سنن النسائي ١٢٨/٧ ـ ١٢٩ في قسم الفيء.
(٤) في (س): كقربىٰ.
(٥) في جامع الأصول: فرددناه.
(٦) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم حديث ١٨١٢.
(٧) في المصدر زيادة: منه.
(٨) جاءت الكلمة: يحذي، في المصدر، ويجزي في (س).
(٩) في (س): على أن ـ بزيادة علىٰ ـ
(١٠) شرح نهج البلاغة ٢١٩/١٢ ـ ٢٢٠.
(١١) طبقات ابن سعد ٢٧٥/٣ ـ ٢٧٦، ضمن حديث بتصرّف.
(١٢) لا توجد: منه، في الطبقات.
(١٣) ونقله ابن الجوزي في سيرة عمر: ٧٥ ـ ٧٦.
(١٤) طبقات ابن سعد ٢٧٦/٣، بتصرّف.
(١٥) لا توجد: القضاء، في الطبقات
(١٦) الطبقات ٢٧٧/٣ بإسناد آخر وبتصرّف.
(١٧) جاء في طبقات ابن سعد ضمن حديث آخر في ٢٨١/٣.
(١٨) في المصدر: إنّ.
(١٩) في (س): سافر.

و روى أخبارا أخر أيضا من هذا الباب ظنّا منه أنّها تعينه على دفع الطعن، مع أنّها ممّا يؤيّده، إذ بعضها يدلّ على أنّه كان يرى الأخذ من بيت المال مجّانا حراما ولو كان للضرورة، إلّا أن يأذن ذوو الحقوق في ذلك، فيردّ حينئذ أنّ الاستئذان ممّن حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع، فإنّ الحقّ لم يكن منحصرا في هؤلاء، ولم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتى يكفيه إذنهم في التناول منه، مع أنّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين وليس مشتركا بينهم كالميراث ونحوه، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقّ حتى ينفع إذنهم في الأخذ، وكون أخذ الإمام من المصالح لا سيّما للدواء لا ينفع، فإنّه لو تمّ لدلّ على عدم الحاجة إلى الاستئذان مطلقا، فهذه[كذا] الاستئذان دائر بين أن يكون ناقصا[1] غير مفيد وبين أن يكون لغوا لا حاجة إليه، فيدلّ إمّا على الجهل وقلّة المعرفة أو على الشيد والمكر لأخذ قلوب العوام، كما يقال يتورّع من سواقط الأوبار ويجرّ الأحمال مع القطار.

الطعن السادس عشر:

٥٩/٣١ إنّه كان يتلوّن في الأحكام، حتى روي أنّه قضى في الجدّ بسبعين قضية، وهذا يدلّ على قلّة علمه، وأنّه كان يحكم بمجرّد الظنّ والتخمين والحدس من غير ثبت ودليل، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين ورئاسة الدنيا والدين.

الطعن السابع عشر:

٦٠/٣١ أنّه همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، وهدّدهم وآذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند اللّه تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله ممّا لا ينكره أحد من البشر إلّا من أنكر ضوء الشمس ونور القمر، وقد تقدّم القول فيه مستوفى فيما غبر.

الطعن الثامن عشر:

ما وقع منه في قصّة الشورى، فقد أبدع فيها أمورا كثيرة:

٦١/٣١ منها أنّه خرج عن النصّ والاختيار جميعا، فإنّه قال قاضي القضاة في المغني[2] قد ثبت عند كلّ من يقول بالاختيار أنّه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماما، واختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدّ فيما يصير به إماما من دليل، فما قارنه الإجماع يجب أن يحكم به.

وحكى[3] عن شيخه أبي علي، أنّه قال إنّ ما روي عن عمر أنّه قال إن بايع ثلاثة وخالف اثنان فاقتلوا الاثنين[4].. من أخبار الآحاد، ولا شيء يقتضي صحّته، فلا يجوز أن يطعن به في الإجماع. فكلامهم صريح في أنّ الإمامة بالاختيار [إنّه][5] لا يكون بأقلّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه.

و منها أنّه وصف كلّ واحد منهم بوصف زعم أنّه يمنع من الإمامة ثم جعل الأمر فيمن له هذه الأوصاف.

٦٢/٣١ وقد روى السيّد في الشافي[6]، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله. وذلك قبل أن يطعن، فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصاحبكم يعني عليّا. قلت نعم اللّه، هو لها أهل في قرابته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. قال إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت فأين[7] عن طلحة. قال فابن الزهو والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال صاحب[8] مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر[9] الغضب، شحيح، وإنّ هذا

---

(١) في (س): ناقصاً.

(٢) المغني ٢٠/٢١ ـ ٢٦ ـ القسم الثاني ـ وأورده السيد المرتضىٰ في الشافي ٣/٢٠٧.

(٣) المغني ٢٠/٢٦ ـ القسم الثاني ـ ونقله بمعناه السيد في الشافي ٤/٢٠٢، وابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٥٨.

(٤) وقد نصّ الطبري في تاريخه ٤/٢٢٩ حوادث سنة ٢٣ هـ علىٰ أمر عمر بالقتل لمن خالف الشورىٰ، وغيره.

(٥) كذا، وخطّ عليها ورمز لها نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٦) الشافي ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٥، بتصرّف واختصار.

(٧) في المصدر زيادة: أنت

(٨) في الشافي: ذاك صاحب

(٩) في حاشية (ك): مؤمن، ثم كتب بعدها: ابن أبي الحديد. ولعلّها في بعض نسخة، وما هنا مثبت في المصدر المطبوع.

الأمر لا يصلح[١] إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق[٢] في غير ضعف، جواد[٣] في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان[٤]. قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

٦٣/٣١ قال السيّد رحمه اللّه[٥] وقد روي من غير هذا الطريق أنّ عمر قال لأصحاب الشورى روحوا إليّ، فلما نظر إليهم قال قد جاءني كلّ واحد منهم يهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل إن قبض النبيّ ﷺ أنكح[٦] أزواجه من بعده فما جعل اللّه محمّدا بأحقّ ببنات أعمامنا[٧]. فأنزل اللّه تعالى[٨] فيك ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[٩]، وأمّا[١٠] أنت يا زبير فو اللّه ما لان قلبك يوما ولا ليلة، وما زلت جلفا[١١] جافيا، وأمّا أنت يا عثمان فو اللّه لروثة[١٢] خير منك، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجل عاجز تحبّ[١٣] قومك جميعا، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة وفتنة[١٤]، وأمّا أنت يا عليّ فو اللّه لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم[١٥]، فقام عليّ عليه السلام مولّيا يخرج[١٦]، فقال عمر واللّه إنّي لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم لحملكم[١٧] على المحجّة البيضاء، قالوا من هو. قال هذا المولّي من بينكم. قالوا فما يمنعك من ذلك.

٦٤/٣١ قال ليس إلى ذلك سبيل[١٨].

وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده، قال إن ولّوها الأجلح[١٩] سلك بهم الطريق. فقال عبد اللّه بن عمر[٢٠] فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين. قال أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا.

فوصف كما ترى[٢١] كلّ واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأنّ تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، ونحن نعلم أنّ الذي ذكره إن كان مانعا من الإمامة في كلّ واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنّه وصف عليّا عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادّعاه عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة و البعد عن المزاح والدعابة[٢٢]، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عليه السلام، وكيف يظنّ به ذلك، وقد روي عن ابن عباس أنّه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتدئه[٢٣] بالكلام، وهذا لا يكون إلّا من شدّة التزمّت والتوقّر ما يخالف الدعابة والفكاهة.

٦٥/٣١ ومنها أنّه قال لا أتحمّلها حيّا وميّتا.. وهذا إن كان على عدوله عن النصّ على واحد بعينه فهو قول متملّس متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّه، ثم رتّب العدد ترتيبا مخصوصا يئول إلى[٢٤] أنّ اختيار عبد الرحمن هو المقدّم، وأيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا وأيّ فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب.

و منها أنّه أمر بضرب أعناق قوم أقرّ بأنّهم أفضل الأمّة إن تأخّروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، ومعلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل، لأنّهم إذا كانوا إنّما كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام فربّما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأيّ معنى للأمر بالقتل إذا تجاوز الأيّام الثلاثة.

٦٦/٣١ ثم[٢٥] أنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة، ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن، وكلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل[٢٦].

---

(١) في الشافي زيادة: له. ولا توجد في شرح النهج.
(٢) في (ك): رقيق.
(٣) في (س) نسخة بدل: وجواد.
(٤) في المصدر: وعثمان، ولا توجد: عن، فيه.
(٥) الشافي ٤/٢٠٣ ـ ٢٠٤، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٦) في المصدر: لننكحنّ.
(٧) زيادة: منّا، جاءت في الشافي.
(٨) لا توجد في المصدر: تعالى.
(٩) الأحزاب: ٥٣.
(١٠) في (س): وما.
(١١) قال في النهاية ١/٢٨٧: الجلف: الأحمق.
(١٢) زيادة: أهلك، جاءت في المصدر. وشرح ابن أبي الحديد كالمتن.
(١٣) في الشافي: ما تحبّ، وما في المتن هو الظاهر
(١٤) جاءت العبارة في الشافي هكذا: فأنت رجل عصبي.
(١٥) في المصدر: لرجح ـ بلا ضمير ـ
(١٦) لا توجد في الشافي: يخرج.
(١٧) في الشافي: مكان رجل لو ولّيتموها إيّاه لحملكم.
(١٨) لا توجد: سبيل، في (س).
(١٩) الأجلح من الناس.. من انحسر الشعر عن جانبي مقدّم رأسه.
(٢٠) في الشافي: قال ابن عمر.
(٢١) في الشافي: كما ترىٰ، وقعت بعد: من القوم.
(٢٢) في المصدر: الفكاهة، بدلاً من: الدعابة.
(٢٣) في المصدر المطبوع: تبتدئه.
(٢٤) في (س): إلّا. وما في الشافي كالمتن.
(٢٥) لا توجد: ثم، في (ك).
(٢٦) انتهى كلام السيد في الشافي ٤/٢٠٤ ـ ٢٠٥ باختلاف يسير.

وما تمسّكوا به من أنّ أمير المؤمنينعليه السلام دخل في الشورى طائعا وبايع غير مكره، فتدلّ رواياتهم على خلاف ذلك، فقد روى الطبري[١] في تلك القصّة أنّ عبد الرحمن قال يا عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا، فإنّي نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج عليّعليه السلام وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله.

و في رواية الطبري[٢] أنّ الناس لّما بايعوا عثمان تلكّأ عليّعليه السلام، فقال عثمان[٣] ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤]، فرجع عليّعليه السلام حتى بايعه وهو يقول خدعة. وأيّ[٥] خدعة.

٦٧/٣١ وروى السيّد[٦] رحمه اللّه، عن البلاذري[٧]، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له إنّ عليّاًعليه السلام لّما بايع عبد الرحمن[٨] عثمان كان قائما فقعد، فقال له[٩] عبد الرحمن بايع وإلّا ضربت[١٠] عنقك، ولم يكن يومئذ مع أحد[١١] سيف غيره، فخرج عليّ[١٢]عليه السلام مغضبا، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا بايع وإلّا جاهدنا[١٣]، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان.

فأيّ رضا هاهنا وأيّ إجماع وكيف يكون مختارا من يهدّد بالقتل والجهاد.

و قد تكلّم في هذا اليوم المقداد وعمّار رضي اللّه عنهما وجماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنينعليه السلام، فقال واللّه ما أجد أعوانا عليهم ولا أحبّ أن أعرّضكم لما لا تطيقون[١٤].

و أمّا دخولهعليه السلام في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، وأيّ علّة أظهر من أنّهم رووا أنّ عمر أوصى أبا طلحة في خمسين رجلا حاملي سيوفهم على عواتقهم في إحضار القوم وقتلهم لو لم يعيّنوا خليفة في الأيّام المعيّنة.

٦٨/٣١ وقال السيّد[١٥] رضي اللّه عنه بعد إيراد بعض الروايات من طرقهم ممّا يدلّ على عدم رضاهعليه السلام بالشورى بما[١٦] ترتّب عليه وهذه الجملة التي أوردناها قليل من كثير في أنّ الخلاف كان واقعا، والرضا كان مرتفعا، والأمر إنّما تمّ بالحيلة والمكر والخداع، وأوّل شيء مكر به عبد الرحمن أنّه ابتدأ فأخرج نفسه عن الأمر[١٧] ليتمكّن من صرفه إلى من يريد، وليقال إنّه لو لا إيثاره[١٨] الحقّ وزهده في الولاية لما أخرج نفسه منها[١٩]، ثم عرض على أمير المؤمنينعليه السلام ما يعلم أنّه لا يجيب إليه[٢٠] ولا يلزمه[٢١] الإجابة إليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين، وعلم أنّه عليه السلام لا يتمكّن من أن يقول إنّ سيرتهما لا يلزمني[٢٢]، لئلّا ينسب إلى الطعن عليهما، وكيف يلتزم بسيرتهما[٢٣] وكلّ واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر، بل اختلفا وتباينا في كثير من الأحكام، هذا بعد أن قال لأهل الشورى وثقوا لي[٢٤] من أنفسكم بأنّكم ترضون باختياري إذا أخرجت[٢٥] نفسي، فأجابوه على ما رواه أبو مخنف بإسناده إلى ما عرض عليهم، إلّا أمير المؤمنينعليه السلام، فإنّه قال انظر. لعلمه بما يجرّ هذا المكر، حتى أتاهم أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض
بإجابة القوم إيّاه إلّا عليّاًعليه السلام، فأقبل أبو طلحة على عليّعليه السلام، فقال يا أبا الحسن إنّ أبا محمّد ثقة لك وللمسلمين، فما ٦٩/٣١
بالك تخالفه وقد عدل بالأمر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره فأحلف عليّعليه السلام عبد الرحمن[٢٦] أن لا يميل إلى هوى، وأن يؤثر الحقّ ويجتهد للأمّة ولا يحابي[٢٧] ذا قرابة، فحلف له. وهذا غاية ما يتمكّن[٢٨] منه أمير المؤمنينعليه السلام في

---

(١) تاريخ الطبري ٢٣٨/٤.
(٢) تاريخ الطبري ٢٢٩/٤ [٤١/٥] حوادث سنة ٢٣ هـ
(٣) في المصدر: فقال عبدالرحمٰن.
(٤) الفتح: ١٠.
(٥) في تاريخ الطبري: وأيّما..
(٦) الشافي ٢١٠/٤.
(٧) أنساب الأشراف ٢٢/٥.
(٨) خطّ علىٰ: عبدالرحمٰن، في (س).
(٩) لا توجد: له، في (س).
(١٠) في الشافي: اضرب.
(١١) في الأنساب والشافي: مع أحد يومئذٍ ـ بتقديم وتأخير ـ
(١٢) في المصدرين: فيقال إنّ عليّاً خرج، بدلاً من: فخرج.
(١٣) في الشافي والأنساب: جاهداك.
(١٤) وقد أورده السيد في الشافي ٢١١/٤ ـ ٢١٢ بتفصيل، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ٢٦٥/١٢ ـ ٢٦٦، ورواه قبلهما الطبري ٢٩٧/٣ حوادث سنة ٢٣ هـ
(١٥) الشافي ٢١٣/٤.
(١٦) في (ك): وأنّما.
(١٧) في الشافي: من الأمر.
(١٨) جاءت: إيثار ـ بلا ضمير ـ في المصدر.
(١٩) لا توجد: منها، في الشافي.
(٢٠) في (ك): إنّه لا يجب. ووضع فيها علىٰ: رمز نسخة بدل.
(٢١) جاءت في الشافي: ولا تلزمه. وفي (س): ولا يلزم.
(٢٢) في المصدر: لا تلزمني.
(٢٣) في الشافي: يلزم سيرتهما. وفي (ك) تقرأ: يلتزم سيرتهما.
(٢٤) جاءت: إلىٰ، بدلاً من: لي، في (ك)
(٢٥) في الشافي: إذا خرجت.
(٢٦) في مطبوع البحار زيادة: بما عرض. ووضع عليها رمز نسخة بدل، ولا توجد في المطبوع من المصدرين.
(٢٧) في (ك): ولا يجابي. وفي الشافي: ولا يحامي.
(٢٨) في المصدر: ما تمكّن.

الحال، لأنّ عبد الرحمن لّما أخرج نفسه من الأمر فظنّت[١] به الجماعة الخير، وفوّضت إليه الاختيار، لم يقدر[٢] أمير المؤمنين عليه السلام على أن يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكّن منه أن أحلفه وصرّح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى وإيثار القرابة غير أنّ ذلك كلّه لم يغن شيئا.

و منها إنّه نسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الفكاهة والبطالة وذمّه عموما في ضمن ذمّ جميع الستة، وكان يهتمّ ويبذل جهده في منع أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة حسدا وبغيا، ويكفي هذا في القدح، واستبعاد ابن أبي الحديد[٣] هذاادّعاؤه الظنّ بأنّها زيدت في كلامه غريب لاشتمال جلّ رواياتهم عليه، وليس هذا ببدع منه.

فقدروى ابن أبي الحديد عنه[٤]، أنّه قال ياابن عباس لقدأجهدهذاالرجل[٥] نفسه في العبادة حتى نحلته رياء. قال ابن عباس قلت من هو. قال الأجلح يعني عليّا عليه السلام. قلت وما يقصد بالرياء. قال يرشّح نفسه بين الناس للخلافة[٦].

٧٠/٣١ وروى عن الشعبي في كتاب الشورى، وعن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري[٧]، قال مشيت وراء عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس ذهبت منّا والله.

فقال كيف علمت. قال ألا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، وسعد لا يخالف عبد الرحمن[٨] لأنّه ابن عمّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عنّي شيئا، دع إنّي لست أرجوهما ولا أحدهما[٩]، ومع ذلك فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا، لعمر الله[١٠] ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا[١١]، أما والله لئن لم يمت عمر لأذكرنّه[١٢] ما أتى إلينا قديما، ولأعلّمنّه[١٣] سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا، ولئن مات وليموتنّ ليجمعنّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا، ولئن فعلوها ليروني[١٤] حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان ولا أحبّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنّة[١٥].

و قد ورد في الروايات التصريح بأنّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي في أخبار الشورى.

٧١/٣١ وروى أبو الصلاح رحمه الله في كتاب تقريب المعارف[١٦]، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال ثم إنّ عمر هلك جعلها شورى وجعلني سادس ستة كسهم الجدّة، وقال اقتلوا الأقلّ، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألزقت كلكلي بالأرض .. الخبر.

و روى ابن أبي الحديد في الشرح[١٧]، وابن الأثير في الكامل[١٨]، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه .. أنّه قال يوما لابن عباس أتدري ما منع الناس لكم[١٩]. قال لا، يا أمير المؤمنين.

٧٢/٣١ قال و[٢٠] لكنّي أدري. قال ما هو يا أمير المؤمنين. قال كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس أيميط أمير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع. قال قل ما تشاء. قال أمّا قول أمير المؤمنين إنّ قريشا اختارت لأنفسها فأصابت ووفقت ..[٢١] فإنّ الله تعالى يقول

---

(١) في الشافي: ظنّت ـ بلا فاء ـ

(٢) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وفوّضوا إليه الاختيار فلم يقدر...

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٩/١٢، وقد مرّ نصّ عبارته

(٤) شرح النهج ٨٠/١٢: بتصرّف يسير، نقله عن أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب.

(٥) خطّ على: الرجل، في (س).

(٦) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٥٠/٥ ـ ٥٥.

(٧) في مطبوع البحار: لعباس.

(٨) لا يوجد في المصدر المطبوع: وسعد لا يخالف عبدالرحمن

(٩) في شرح النهج: مع أنّي لست أرجو إلّا أحدهما.

(١٠) في مطبوع البحار زيادة الواو قبل لفظ الجلالة.

(١١) في المصدر: لأولادهم على أولادنا.

(١٢) في شرح النهج: لأذكرته..

(١٣) في المصدر: لأغلمته.

(١٤) في الشرح زيادة: وليفعلنّ. وفيه: ليرونني ـ بزيادة النون ـ

(١٥) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه ٥٠/٩ ـ ٥١، بتصرّف يسير.

(١٦) تقريب المعارف: القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، لم يطبعه مصحّح الكتاب مع الأسف.

(١٧) شرح النهج ٥٣/١٢ ـ ٥٥.

(١٨) الكامل لابن الأثير: ٣٤/٣ [دار الكتاب العربي] باختلاف كثير أشرنا لبعضه.

(١٩) في المصدرين: منكم. وهو الظاهر.

(٢٠) لا توجد الواو في الشرح.

(٢١) لا توجد في المصدر: لأنفسها فأصابت ووفقت. توجد القضية إلى هنا في ديوان زهير: ٢٨١ ـ ٢٨٣.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1]، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ اللّه اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أنّ قريشا[2] اختارت لأنفسها حيث اختار اللّه لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محدود.

وأمّا قولك إنّهم أبو أن يكون لنا النبوّة والخلافة .. فإنّ اللّه تعالى وصف قوما بالكراهة، فقال[3] ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[4]، وأمّا قولك إنّا كنّا نجحف.. فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، ولكنّ أخلاقنا[5] مشتقّة من خلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الذي قال اللّه في حقّه[6] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[7]، وقال له ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

فقال عمر على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّا في أمر قريش لا يزول، وحقدا عليها لا يحول. فقال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بني[9] هاشم إلى الغشّ فإنّ قلوبهم من قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الذي طهّره اللّه وزكّاه، وهم أهل البيت الذي قال اللّه تعالى فيهم[10] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[11]، وأمّا قولك حقدا .. فكيف لا يحقد من غصب شيئه، ويراه في يد غيره.

فقال عمر أمّا أنت يا عبد اللّه[12] فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال وما هو يا أمير ٧٣/٣١
المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. فقال[13] بلغني أنّك لا تزال تقول أخذ هذا الأمر[14] حسدا وظلما. قال أمّا قولك يا أمير المؤمنين حسدا، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسودون[15]، وأمّا قولك ظلما، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو، ثم قال يا أمير المؤمنين، ألم يحتجّ[16] العرب على العجم بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فنحن أحقّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من سائر قريش. فقال عمر قم الآن فارجع إلى منزلك، فقام فلمّا ولى هتف به عمر أيّها المنصرف إنّي على ما كان منك لراع حقّك. فالتفت ابن عباس، فقال إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كلّ المسلمين حقّا برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فمن حفظ فحظّ[17] نفسه حفظ، ومن أضاع فحقّ نفسه أضاع، ثم مضى، فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس، ما رأيته يحاجّ[18] أحدا قطّ إلّا خصمه.

وروى أيضا ابن أبي الحديد[19]، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من ٧٤/٣١
تمرة[20] على خصفة فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت عنده، واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد اللّه .. ويكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمّك، فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ[21] القرآن. قال يا عبد اللّه عليك[22] دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نصّ عليه. قلت
نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في أمره زرو[23] من قول لا ٧٥/٣١
يثبت حجّة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيغ في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) في الشرح: فلو نظرت قريش من حيث نظر اللّه لها لوفقت وأصابت قريش، بدلاً من قوله: فلو أنّ قريشاً.. إلىٰ قوله: ولا محدود.

(٣) في المصدر: أمّا قول أمير المؤمنين: إنّ قريشاً كرهت.. فإنّ اللّه تعالىٰ قال لقوم..

(٤) سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله: ٩.

(٥) في شرح النهج: فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة ولكنّا قوم أخلاقنا..

(٦) لا توجد في المصدر: في حقّه، وبدلاً منها: تعالىٰ.

(٧) القلم: ٤.

(٨) الشعراء: ٢١٥.

(٩) لا توجد في المصدر: قلوب بني. وكلمة: هاشم، فيه بالرفع.

(١٠) في شرح النهج: لهم.

(١١) الأحزاب: ٣٣.

(١٢) في المصدر: يا بن عباس.

(١٣) في شرح النهج: فإنّ منزلتي عندك لا تزوال به. قال.

(١٤) زيادة: منك، في المصدر.

(١٥) في الشرح: المحسود ـ بصيغة المفرد ـ

(١٦) في المصدر: ألم تحتجّ.

(١٧) في المصدر: فحقّ.

(١٨) في الشرح: لاحىٰ.

(١٩) في شرح نهج البلاغة ١٢/٢٠ ـ ٢١، بتصرّف.

(٢٠) في المصدر: من تمر ـ بلا تاء ـ

(٢١) في المصدر: وهو يقرأ.

(٢٢) فيه، بدلاً من: عليه، جاءت في (س).

(٢٣) في الشرح: ذَرْوٌ. يقال: ذرو من قولٍ.. أي طرف منه ولم يتكامل. والزَرو: الناقص والحقير والشيء المعيوب.

إشفاقا وحيطة على الإسلام ولا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه، فامسك، وأبى اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

قال[١] ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا.

و روى أيضا[٢]، أنّه قال عمر لابن عباس يا عبد اللّه أنتم أهل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبنو عمّه فما منع قومكم منكم. قال لا أدري[٣] واللّه ما أضمرنا لهم إلّا خيرا، قال[٤] اللّهمّ غفرا إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع[٥] لكم النبوّة والخلافة فتذهبوا في السماء شتحا وبذخا، ولعلّكم تقولون إنّ أبا بكر أوّل من أخّركم، أما إنّه لم يقصد ذلك ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولو لا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيبا، ولو فعل ما هنّأكم مع قومكم .. أنّهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جاذره[٦].

٧٦/٣١ وروى أيضا[٧]، عن الزبير بن بكّار، عن ابن عباس، أنّه قال عمر في كلام كان بينهما يا ابن عباس إنّ صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدي.

و روى أيضا فيه[٨]، عن أبي بكر الأنباري في أماليه أنّ عليّا عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عرض[٩] واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر حقّ لمثله أن يتيه، واللّه لو لا سيفه لما[١٠] قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمّة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه. قال كرهناه على حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطلب.

فقد ظهر من تلك الأخبار أنّ عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنّه كان يعترف مرارا أنّه كان أحقّ بها، وأنّ اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله كانا يرتضيانه لها.

و منها أنّهم رووا أنّه قال بعد ما طعن لو كان سالم حيّا لم يخالجني فيه شك واستخلفته، مع أنّ الخاصّة والعامّة إلّا شذوذا لا يعبأ بهم اتّفقت على أنّ الإمامة لا تكون إلّا في قريش، وتضافرت بذلك الروايات، ورووا أنّه شهد عمر يوم السقيفة بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال الأئمّة من قريش، وذلك مناقضة صريحة ومخالفة للنصّ والاتّفاق.

٧٧/٣١ و[١١] أمّا المقدّمة الأولى فروى ابن الأثير في الكامل[١٢]، عن عمر بن ميمون[١٣] أنّ عمر بن الخطاب لّما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت. قال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته، وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّه أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ للّه. فقال له رجل أدلّك على عبد اللّه بن عمر. فقال قاتلك اللّه واللّه ما أردت اللّه بهذا[١٤]، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم[١٥] ما حمدتها[١٦] فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا، فقد أصبنا منه، وإن كان شرّا فقد صرف[١٧] عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

و روى السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[١٨]، وابن أبي الحديد في شرح النهج[١٩]، عن الطبري مثله.

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في الشرح ٢١/١٢.
(٢) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩/١٢، وجاء في صفحة: ١٨٩ من الشرح أيضاً.
(٣) في المصدر زيادة: علّتها.
(٤) في (ك): فقال.
(٥) في الشرح: أن يجتمع.
(٦) في الشرح: إلى جازره.
(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٠/١٢.
(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨٢/١٢.
(٩) في (ك) زيادة: كل، وخطّ عليها في (س).
(١٠) تقرأ في (س): ما.
(١١) لا توجد الواو في (س).
(١٢) الكامل ٣٤/٣ [دارالكتاب العربي] [٣٣/٥] باختلاف يسير، ومثله في العقد الفريد ٢٥٦/٢.
(١٣) في الكامل: عمر بن ميمون الأودي.
(١٤) في شرح النهج: واللّه ما اللّه أردت بهذا الأمر.
(١٥) في شرح النهج: لا أرب لعمر.. وفي شرح النهج: في خلافتكم، بدلاً من: أموركم.
(١٦) في مطبوع البحار تقرأ: فما جدتها. وما أثبتناه من المصدر وتاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد.
(١٧) في (س): صرفت. وفي شرح النهج والطبري: يصرف.
(١٨) الشافي ١٩٧/٣.
(١٩) شرح النهج ١٩٠/١ عن تاريخ الطبري، وقال: هذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ.

٧٨/٣١ وروى السيّد[١] رحمه اللّه، عن أحمد بن محمد[٢] البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف[٣]، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمرسعيد ابن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف بعدي أحدا، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال اللّه. فقال سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل[٤] من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيّئا، وإنّي[٥] جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستّة الذين مات رسول اللّه ﷺ وهو عنهم[٦] راض. ثم قال لو أدركني أحد الرجلين لجعلت[٧] هذا الأمر إليه و[٨] لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة ابن الجرّاح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد اللّه بن عمر. فقال له قاتلك اللّه[٩] ما أردت اللّه أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته[١٠].

٧٩/٣١ قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد اللّه بن عمر المغيرة بن شعبة.

وقد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة[١١] ولم يطعن فيها.

وأمّا المقدّمة الثانية فقد روى البخاري ومسلم[١٢] في صحيحيهما، وصاحب جامع الأصول، عن[١٣] أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقّهوا، تجدون من خير الناس أشدّ كراهيّة لهذا الشأن حتى يقع فيه.

ورووا جميعا، عن ابن عمر، قال قال رسول اللّه ﷺ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.

٨٠/٣١ وروى البخاري، عن معاوية، أنّه قال سمعت رسول اللّه ﷺ إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلّا أكبّه[١٤] اللّه على وجهه ما أقاموا الدين.

وروى مسلم، عن جابر، أنّه ﷺ قال الناس تبع لقريش في الخير والشرّ.

وروى صاحب جامع الأصول[١٥]، عن الترمذي بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول قريش ولاة الناس في الخير والشرّ إلى يوم القيامة.

وقال قاضي القضاة في المغني[١٦] في بحث أنّ الأئمّة من قريش قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أنّ الأئمّة من قريش.

وروي أيضا أنّه قال هذا الأمر لا يصلح إلّا في هذا الحيّ من قريش.

٨١/٣١ وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند[١٧] هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه.

و قوّوا ذلك بأنّ أحدا لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين، فشهدوا به[١٨] حتى صار خارجا عن[١٩] باب خبر الواحد إلى الاستفاضة[٢٠].

---

(١) الشافي ٣/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) وفي المصدر: وروى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. وهو الظاهر، وقد توفّي في سنة ٢٧٩ هـ

(٣) لم نجده مما هو مطبوع من أنساب الأشراف (تاريخ الأشراف)، فراجع.

(٤) في المصدر: برجل.

(٥) في الشافي: وأنا.

(٦) وضع على: عنهم، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٧) في المصدر: فجعلت.

(٨) لا توجد الواو، في الشافي.

(٩) لا توجد كلمة: اللّه، في (س)، والعبارة في المصدر: قاتلك اللّه، واللّه ما أردت اللّه بها. وهو الظاهر.

(١٠) وقريب منه: ما أورده ابن سعد في طبقاته ٣/٣٥٣ و٣٥٩.

(١١) المغني ٢٠/٢٣٦ ـ القسم الأول ـ

(١٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حديث ١٨١٨.

(١٣) في (س): من، بدلاً من: عن.

(١٤) في المصدرين: كبّه.

(١٥) جامع الأصول ٤/٤٤ ذيل حديث ٢٠٢٠.

(١٦) المغني ٢١/٢٣٤. باختلاف أشرنا إلى أكثره.

(١٧) في (ك): عنده.

(١٨) في المصدر زيادة: على النبيّ ﷺ.

(١٩) في المغني: من، بدلاً من: عن.

(٢٠) في المصدر: إلى الكثرة.

و قوّوا ذلك بأنّ ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملإ من الناس وادّعى عليهم[١] المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور.

و قال شارح المواقف[٢] في بحث شروط الإمامة اشترط الأشاعرة والجبائيان أن يكون الإمام قرشيّا، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة.

لناقوله صلّى الله عليه وآله الأئمّةمن قريش. ثم الصحابة عملوا بمضمون هذا الحديث، فإنّ أبابكر استدلّ به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا في الإمامة بمحضر الصحابة فقبلوه وأجمعوا عليه فصار دليلا قطعيّا يفيد اليقين باشتراط القرشيّة[٣].

ثم أجاب عن حجّة المخالف.

وأجاب قاضي القضاة عن المناقضة بأنّه يحتمل أن يريد عمر أنّه لو كان سالم حيّا لم يتخالجه الشك في إدخاله في المشورة والرأي دون التأهيل للإمامة. ٨٢/٣١

وبطلانه واضح، فإنّ الروايات كما عرفت صريحة في الاستخلاف وتفويض الأمر إليه، ولا تحتمل مثل هذا التأويل، كما لا يخفى على المنصف.

ثم إنّ قوله في سالم وأبو عبيدة دليل ظاهر على جهله، فإنّ ما رووا عنه من الامتناع عن التعيين والتنصيص معلّلا بقوله ما أردت أن أتحمّلها حيّا وميّتا، بعد اعترافه بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر لحمل الناس على الحقّ، يدلّ على أنّه إنّما عدل عن النصّ احتياطا وخوفا من اللّه تعالى، وحذرا من أن يسأل يوم القيامة عمّا يفعله من استخلفه، فلذلك ترك الاستخلاف وجعل الأمر شورى ليكون أعذر عند اللّه تعالى، ومع ذلك تمنّى أن يكون سالم حيّا حتى يستخلفه وينصّ عليه، ولم يخف من السؤال عن استخلافه، وظنّ أنّ ما سمعه ابن عمّه في سالم أنّه شديد الحبّ للّه تعالى، حجّة قاطعة على استحقاقه للخلافة، مع أنّ شدّة الحبّ للّه ليس أمرا مستجمعا لشرائط الإمامة، ولا يستلزم القدرة على تحمّل أعباء الخلافة، وشدّة الحبّ للّه[٤] لها مراتب شتّى، فكيف يستدلّ بالخبر على أنّها بلغت حدّا يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلا، ولو كان مثل ذلك قاطعا للعذر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنّه أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى .. حجّة تامّة، مع أنّ المحبوبيّة إلى اللّه أبلغ من الحبّ للّه، وشدّة الحبّ لا يستلزم الفضل على جميع الخلق، فلم لم يصرّح باسم أمير المؤمنين عليه السلام ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر وسائر النصوص المتواترة والآيات المتظافرة الدالّة على فضله وإمامته وكرامته.

ولنعم ما قال أبو الصلاح في كتاب تقريب المعارف[٥] إنّ ذلك تحقيق لما ترويه الشيعة من تقدّم المعاهدة بينه بين صاحبه[٦] وأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة على نزع هذا الأمر من بني هاشم لو قد مات محمّد صلّى الله عليه وآله ولو لا ذلك لم يكن[٧] لتمنّيه[٨] سالما وإخباره عن فقد الشك فيه مع حضور وجوه الصحابة وأهل السوابق والفضائل الذرائع التي ليس لسالم منها شيء وجه يعقل، وكذا القول في تمنّيه[٩] أبا عبيدة بن الجرّاح. انتهى. ٨٣/٣١

وبالجملة، صدر عنه في الشورى ما أبدى الضغائن الكامنة في صدره، وبذلك أسّس أساسا للفتنة والظلم العدوان على جميع الأنام إلى يوم القيام.

قال ابن أبي الحديد[١٠] حدّثني جعفر بن مكّي الحاجب، قال سألت محمد بن سليمان حاجب[١١] الحجّاب. قال ابن أبي الحديد وقد رأيت أنا محمدا هذا، وكانت لي به معرفة غير مستحكمة، وكان ظريفا أديبا، وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة، ولم يكن يتعصّب لمذهب بعينه، قال جعفر سألته عمّا عنده في أمر عليّ عليه السلام وعثمان. فقال هذه عداوة قديمة[١٢] بين بني عبد شمس وبين بني هاشم .. وساق الكلام إلى قوله:

---

(١) في المغني: علم، بدلاً من: عليهم.
(٢) المواقف (للأيجي)، والشارح الشريف الجرجاني ٣٥٠/٨.
(٣) إلى هنا كلام الجرجاني في شرحه على المواقف.
(٤) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: للّه.
(٥) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٢.
(٦) في المصدر: منه ومن صاحبه.
(٧) في (س): يمكن.
(٨) في المصدر: ليمينه، وهو غلط.
(٩) في التقريب: يمينه، ولعلّه سهو، والصحيح: يمنيه. وما أكثر الغلط في المطبوع من المصدر.
(١٠) في شرح نهج البلاغة ٢٤/٩ ـ ٣٠ بتصرّف واختصار.
(١١) في (ك): صاحب. وجعل ما في المتن نسخة بدل فيها.
(١٢) في المصدر زيادة: النسب.

٨٤/٣١ وأمّا السبب الثاني في الاختلاف في أمر الإمامة فهو[١] أنّ عمر جعل الأمر شورى بين الستّة ولم ينصّ على واحد بعينه، إمّا منهم أو من غيرهم، فبقي في نفس كلّ واحد منهم أنّه قد رشّح للخلافة، وأنّه أهل للملك والسلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوّرا بين أعينهم مرتسما في خيالاتهم، منازعة إليه[٢] نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتى كان من الشقاق بين عليّ عليه السلام وعثمان ما كان، وحتى أفضي الأمر إلى قتل عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة، وكان لا يشك في أنّ الأمر له بعده[٣] لوجوه، منها سابقته، ومنها أنّه كان[٤] ابن عمّ أبي بكر، وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن، ومنها أنّه كان سمحا جوادا، وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، وأحبّ أن يفوّض أبو بكر الأمر إليه[٥] فما زال يفتل في الذّروة[٦] والغارب في أمر عثمان، وينكّر له القلوب، ويكدّر عليه النفوس، ويغري[٧] أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به، وساعده الزبير، و كان أيضا يرجو الأمر لنفسه، ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء عليّ عليه السلام، بل رجاؤهما كان أقوى، لأنّ عـليّادحضه الأوّلان وأسـقطاه وكسرا ناموسه بين الناس، وصار نسيا منسيّا، ومات الأكثر ممّن كان يعرف[٨] خصائصه التي كانت له[٩] في أيّام النبوّة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلّا رجلا من عرض المسلمين، ولم يبق له من فضائله[١٠] إلّا أنّه ابن
٨٥/٣١ عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وزوج ابنته وأبو سبطيه، ونسي ما وراء ذلك[١١]، واتّفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتّفق لأحد، وكانت قريش[١٢] تحبّ طلحة والزبير، لأنّ الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودة فيهما، وكانا يتألّفان قريشا في أواخر أيّام عثمان، ويعدانهم بالعطاء والإفضال، وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوّة لا بالفعل، لأنّ عمر نصّ عليهما وارتضاهما للخلافة، وعمر كان متّبع القول، مرضيّ الفعال، مطاعا نافذ[١٣] الحكم في حياته ومماته[١٤]، فلمّا قتل عثمان، أرادها طلحة وحرص عليها، فلو لا الأشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في عليّ عليه السلام لم تصل إليه أبدا، فلمّا فاتت طلحة والزبير، فتقا ذلك الفتق العظيم[١٥]، وأخرجا أمّ المؤمنين معهما،قصدا العراق وأثارا الفتنة، وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف، ثم كان حرب الجمل مقدّمة وتمهيدا لحرب صفّين، فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لو لا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أنّ عليّا عليه السلام قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين، ومحاربة المسلمين، وأنّه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنّة، ومن يقتل مؤمنا من أهل الجنّة فهو من أهل النار، فهل كان الفساد المتولّد في صفّين إلّا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفّين وضـلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد والقبيح في أيّام بني أميّة، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من[١٦] يوم الدار، لأنّ عبد الله
٨٦/٣١ كان يقول إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ على عليّ بالخلافة، ولي بذلك شهود، منهم مروان بن الحكم، أفلا ترى[١٧] كيف تسلسلت هذه الأمور فرعا على أصل، وغصنا من شجرة[١٨]، وجذوة من ضرام وهكذا يدور بعضه[١٩] على بعض كلّه من الشورى في الستّة. قال[٢٠] وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له إنّك استعملت سعيد بن العاص ومعاوية[٢١] و فلانا وفلانا من المؤلّفة قلوبهم ومن الطّلقاء وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل عليّا والعباس والزبير وطلحة فقال فأمّا عليّ فأتيه[٢٢] من ذلك، وأمّا هؤلاء النفر من قريش، فإنّي أخاف أن ينتشروا في البلاد، فيكثروا فيها الفساد، فمن يخاف من تأميرهم لئلّا يطمعوا في الملك، ويدّعيه كلّ واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستّة متساوين في الشورى، مرشّحين للخلافة وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا[٢٣] وقد رووا أنّ الرشيد رأى يوما محمّدا وعبد الله

---

(١) في المصدر: أمّا السبب الثاني للاختلاف فهو.
(٢) في (س): إليهم.
(٣) في شرح النهج: من بعده.
(٤) لا توجد: كان، في المصدر.
(٥) زيادة: من بعده، جاءت في الشرح بعد: إليه.
(٦) الذِّرْوَةُ ـ بالكسر والضم ـ من كلّ شيء: أعلاه، كما في الصحاح ٢٣٤٥/٦، والنهاية ١٥٦/٢، ومجمع البحرين ٣٠٦/٣، والقاموس ١٥/١.
(٧) في (ك) نسخة بدل: يغوي.
(٨) في المصدر: ممّن يعرف.
(٩) لا توجد: له، في الشرح.
(١٠) في المصدر: ممّا يُمتّ به، بدلاً من: من فضائله.
(١١) جاءت زيادة كلمة: كلّه، في المصدر.
(١٢) في المصدر زيادة: بمقدار ذلك البعض.
(١٣) الكلمة مشوّشة في (س)، وفي المصدر: موفّق مؤيّد مطاع نافذ.
(١٤) في شرح النهج: وبعد وفاته.
(١٥) في الشرح زيادة: على عليّ عليه السلام.
(١٦) زيادة: فروع، جاءت في المصدر.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: أترى.
(١٨) في (س): شجر.
(١٩) بعضهم، جاءت في (ك).
(٢٠) في (س): وقال.
(٢١) في المصدر: استعلمت يزيد بن أبي سفيان وسعيد..
(٢٢) في شرح النهج: أمّا عليّ فأنبه.
(٢٣) خطّ على: من هذا، في (س).

ابنيه يلعبان ويضحكان، فسّر بذلك، فلمّا غابا عن عينه بكى، فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا أمير المؤمنين،هذا مقام جذل[١] لا مقام حزن. فقال:ما رأيت لعبهما ومودّة بينهما، أما واللّه ليتبدلنّ ذلك بغضا وسيفا، وليختلسن كلّ واحد منهما نفس صاحبه عن قريب، فإنّ الملك عقيم، وكان الرشيد قد[٢] عقد الأمر لهما على ترتيب، هذا بعد هذا، فكيف من لم يرتّبوا في الخلافة، بل جعلوا فيها كأسنان المشط؟! فقلت أنا لجعفر: هذا كلّه تحكيه عن محمد بن سليمان، فما تقول أنت؟، فقال:

إذا قــالت حــذام فـصدّقوها   فإنّ القول مـا قـالت حـذام[٣]

٨٧/٣١ انتهى[٤].

فقد ظهر أنّ جميع الفتن الواقعة في الإسلام من فروع الشورى والسقيفة وسائر ما أبدعه وأسّسه[٥] هذا المنافق أخوه عليهما لعنة اللاعنين.

بيان: قوله عليه السلام يهر عقيرته .. الهرير الصّوت والنباح[٦].

و العقيرة كفعيلة أيضا الصّوت[٧] .. أي يرفع صوته. وفي بعض النسخ بالزاي.

و عفيرته بالفاء على التصغير والعفرة[٨] بياض الإبط[٩]، ولعلّ المعنى يحرّك منكبيه للخيلاء،الأول أظهر[١٠]. قال الجوهري[١١] العقيرة السّاق المقطوعة، وقولهم رفع فلان عقيرته .. أي صوته، وأصله أنّ رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ، فقيل بعد لكلّ رافع صوته قد رفع عقيرته[١٢].

الطعن التاسع عشر:

٨٨/٣١ أنّه أوصى بدفنه في بيت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وكذلك تصدّى لدفن أبي بكر هناك، وهو تصرّف في ملك الغير من غير جهة شرعيّة، وقد نهى اللّه الناس عن دخول بيته صلّى اللّه عليه وآله من غير إذن بقوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١٣]، ضربوا المعاول عند أذنه صلّى اللّه عليه وآله قال تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[١٤]. وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حرمة المسلم ميّتا كحرمته[١٥] حيّا[١٦].

وتفصيل القول في ذلك، أنّه ليس يخلو موضع قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله من أن يكون باقيا على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما ادّعاه بعضهم فإن كان الأول لم يخل[١٧] من أن يكون ميراثا بعده أو صدقة، فإن كان ميراثا فما كان يحلّ لأبي بكر وعمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه إلّا بعد إرضاء الورثة، ولم نجد أحدا خاطب أحدا من الورثة

٨٩/٣١ على ابتياع هذا المكان ولا استنزله[١٨] عنه بثمن ولا غيره، وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين، وابتياعه[١٩] منهم إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى، وإن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر

---

(١) الجَذَلُ ـ بالتحريك : الْفَرَحُ، كما في الصحاح ١٦٥٤/٤، والنهاية ٢٥١/١، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥، والقاموس ٣٤٧/٣.
(٢) خطّ على: قد، في (س)
(٣) كذا، والظاهر: حذام، كما في المصدر. وقد نُسب البيت في اللسان (مادة: رقش) إلى جيم بن صعب.
(٤) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٨/٩ ـ ٣٠، كما مرّ.
(٥) وضع على الكلمة رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٦) قاله ابن الأثير في نهايته ٢٥٩/٥، وابن منظور في لسانه ٢٦١/٥ وغيرهما في غيرهما.
(٧) ذكره في لسان العرب ٥٩٣/٤، ونهاية ابن الأثير ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٤.
(٨) في (س) و(ك): عقيرته.. والعقرة. وهو سهو.
(٩) انظر: النهاية ٢٦١/٣، ولسان العرب ٥٨٥/٤. فيهما: بياض ليس بالناصع.
(١٠) لا توجد في (س): والأول أظهر.
(١١) صحاح اللغة ٧٥٤/٢.
(١٢) لاحظ النهاية ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٣.
(١٣) الأحزاب: ٥٣.
(١٤) الحجرات: ٢.
(١٥) في مطبوع البحار: كحرمة ـ بلا ضمير ـ
(١٦) هذا ما تسالم عليه الفريقان، وجاء في سنن الدارمي في كتاب المناسك: ٧٦ وغيره.
(١٧) في (س): لم يزل.
(١٨) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.
(١٩) في (س): يبتاعه.

سبب انتقاله والحجّة فيه، فإنّ فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها.

و أمّا استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهنّ في قوله تعالى ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ..﴾[1] فمن ضعيف[2] الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك وإنّما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال اللّه تعالى ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[3] ولم يرد تعالى إلّا حيث يسكنّ وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضا قوله تعالى ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[4] متأخّر في الترتيب عن قوله ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[5]، فلو كان هذا دالا على ملكيّة الزوجات لكان ذلك دالا على[6] كونها ملكه صلى الله عليه وآله والجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخّر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، والترتيب حجّة عند كلّهم أو جلّهم، مع أنّه ظاهر أنّ البيوت كانت في يده صلى الله عليه وآله يتصرّف فيها كيف يشاء، واختصاص كلّ من الزوجات بحجرة لا يدلّ[7] على كونها ملكا لها.

وأمّا اعتذارهم بأنّ عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري[8]، عن عمرو بن ميمون في خبر طويل ٩٠/٣١
يشمل على قصّة قتل عمر قال قال لابنه عبد اللّه انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل
أن أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب يدفن مع صاحبيه[9]. ..
فسلّم استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال[10] يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع
صاحبيه[11]، فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرنّ به اليوم على نفسي، فلمّا أقبل قيل هذا عبد اللّه ابن عمر قد جاء،
قال[12] ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال ما لديك. فقال الذي تحبّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال الحمد للّه، ما كان
شيء[13] أهمّ إليّ من ذلك. قال فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلّم فقل[14] يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي
فأدخلوني وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين.

فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله وتمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه ٩١/٣١
المستحقّون كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر فتحريم التصرّف فيه[15] بالدفن ونحوه واضح، وإن كان ميراثا
فالتصرّف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضا محرّم، ولا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها.

ومن أعجب العجب أنّ الجهّال من المخالفين بل علماؤهم يعدّون هذا الدفن من مناقبهما وفضائلهما، بل يستدلّون ٩٣/٣١
به على استحقاقهما للإمامة والخلافة.

وقد روى الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في مجالسه[16] أنّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي مرّ بأبي حنيفة هو
في جمع[17] كثير يملي[18] عليهم شيئا من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه واللّه لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة ..
فدنا منه فسلّم عليه، فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال يا أبا حنيفة رحمك اللّه إنّ لي أخا يقول إنّ خير الناس
بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وأنا أقول إنّ أبا بكر خير الناس[19] وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك اللّه. ٩٤/٣١
فأطرق مليّا ثم رفع رأسه، فقال كفى بمكانهما من رسول اللّه صلى الله عليه وآله كرما وفخرا، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره،
فأيّ حجّة أوضح لك من هذه.

فقال له فضّال إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال واللّه لئن كان الموضع لرسول اللّه صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) كذا، والظاهر: ضعف.
(٣) الطلاق: ١.
(٤) الأحزاب: ٥٣.
(٥) الطلاق: ١.
(٦) لا توجد: على في (س).
(٧) في (س): لا يدلّه.
(٨) صحيح البخاري ١٩/٥ ـ ٢٢ ـ دار الشعب ـ كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، الحديث الأخير، باختلاف يسير.
(٩) في المصدر زيادة: قال.
(١٠) في (ك): وقال.
(١١) زيادة: قال، قبل: فقالت، جاءت في صحيح البخاري.
(١٢) في المصدر: فقال: قال.
(١٣) في المصدر: من شيء، ومثله في جامع الأصول.
(١٤) في صحيح البخاري: وقل.
(١٥) وضع في المطبوع من البحار على: فيه، رمز نسخة بدل.
(١٦) جاء في الفصول المختارة ٤٤/٢ ـ ٤٥، بتصرّف واختصار.
(١٧) في (س): جميع.
(١٨) في (س): يمل.
(١٩) في المصدر زيادة: بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله .

موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا[١] إذ رجعا في هبتهما و نكثا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال[٢] له لم يكن له ولا لهما[٣] خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشةحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق[٤] ابنتيهما، فقال[٥] فضّال قد قلت له ذلك، فقال أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء[٦]، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثم أنظرنا[٧] في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ابنته تمنع الميراث. فقال أبو حنيفة يا قوم نحّوه عنّي، فإنّه والله رافضيّ خبيث. انتهى.

٩٥/٣١ ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلهما بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى، فإنّ ذلك إنّما يكون بالصالحات من الأعمال كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٨]. نعم لو كان ذلك بوصيّة من النبيّ صلى الله عليه وآله لكان كاشفا عن فضل ودليلا على شرف، وما روي من أنّه يلحق الميّت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرّفة فإنّما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضّل على من حلّ بساحته وفاز بجواره[٩] إن كان من شيعته والمخلصين له.

باب ٢٤ نسبه وولادته ووفاته وبعض نوادر أحواله، وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه

٩٧/٣١ ١ـفس:[١٠] قال علي بن ابراهيم: ثم حرّم الله عزّ وجلّ نكاح الزواني، فقال: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١١]، وهو ردّ على من يستحلّ التمتّع بالزواني التزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات بذلك[١٢] في الدنيا، لا يقدر الرجل على تحصنهنّ[١٣]، ونزلت هذه الآية في نساء مكّة، كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، وحنتمة، والرباب كنّ يتغنّين[١٤] بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ[١٥].

٩٨/٣١ قال العلّامة نوّر الله ضريحه في كتاب كشف الحقّ[١٦]، وصاحب كتاب إلزام النواصب[١٧] .. وروى الكلبي هو من رجال أهل السنّة في كتاب المثالب[١٨]، قال كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع[١٩] عليها نفيل بن هاشم[٢٠]، ثم وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ.

و قال الفضل بن روزبهان الشهرستاني في شرحه بعد القدح في صحّة النقل إنّ أنكحة الجاهليّة على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه:

منها أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف أو تصدّق المرأة، وربّما كان هذه من أنكحة الجاهليّة.

---

(١) في المصدر: أحسنا إليه.
(٢) في الفصول زيادة: قُل.
(٣) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لم يكن لهما ولا له ـ بتقديم وتأخير ـ
(٤) في (ك): وبحقوق.
(٥) في المصدر: فقال له.
(٦) حشايا، بدلاً من: نساء، جاءت في المصدر.
(٧) في الفصول المهمّة: ثم نظرنا.
(٨) الحجرات: ١٣.
(٩) في المطبوع: بجوازه. وهو سهو.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٩٥ ـ ٩٦.
(١١) النور: ٣.
(١٢) في المصدر لا توجد: بذلك.
(١٣) في التفسير: علىٰ تحصينهنّ.
(١٤) جاءت في المصدر: يغنّين.
(١٥) من: فس إلىٰ هنا لا يوجد في (س).
(١٦) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٤٨.
(١٧) إلزام النواصب: ٩٧ ـ النسخة الخطية ـ فصل: بعض ما ورد في أنسابهم، الثاني.
(١٨) المثالب للكلبي أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب النسّابة المتوفىٰ ٢٠٥ هـ ولا نعلم بطبعه.
(١٩) في إلزام النواصب: فواقع. وكذا ما يأتي.
(٢٠) في الإلزام: هشام، بدلاً من: هاشم.

و أورد عليه شارح الشرح رحمه اللّه[١] بأنّه لو صحّ ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، ولما عدّ مثل ذلك في المثالب، ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحا منه عليها، ولم يسمع من أحد[٢] أنّ من أنكحة الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس.

٩٩/٣١ ثم إنّ الخطاب على ما ذكره ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٣] ابن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن القرط بن زراح[٤] بن عديّ بن كعب القرشي، وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم.

قال[٥] وقد قالت طائفة في أمّ [فلان] حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، والحرث بن هشام[٦] المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه، لأنّ هشام بن المغيرة والحرث ابن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أمّ [فلان]، وهشام والد الحرث وأبي جهل.

و حكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب[٧] وغيره أنّ صهّاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الابل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطّاب لّما بلغ الحلم رغب في صهّاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلفّتها في خرقة من صوف ورمتها خوفا من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها وربّاهاسمّاها حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطّاب يوما فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت [بفلان]، فكان الخطاب أبا وجدّا وخالا [الفلان]، وكانت حنتمة أمّا وأختا وعمّة له، فتدبّر.

١٠٠/٣١ وأقول: وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روى[٨] بإسناده، عن علي بن إبراهيم بن هاشم[٩]، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادقعليه السلام أنّه قال كانت صهّاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة[١٠]، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ [فلان] فهواهاعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألقتها بين أحشام مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربّاها وسمّاها بالحنتمة، وكانت مشيمة العرب من ربّى يتيما يتّخذه ولدا، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها [فلان]، وكان الخطاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنتمة أمّه وأخته وعمّته.

و ينسب إلى الصادقعليه السلام في هذا المعنى شعر:

من جدّه خاله ووالده	و أمّه أخته وعمّته
أجدر أن يبغض الوصيّ وأن	ينكر يوم الغدير بيعته

انتهى.

١٠١/٣١ وقال ابن أبي الحديد في شرح قولهعليه السلام لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر.. في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال إنّ آل سعد بن أبي وقّاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب، وإنّهم من بني عذرة من قحطان، وكما يقال إنّ آل زبير[١١] بن العوّام من أرض مصر من القبط، وليسوا من بني أسد بن عبد[١٢] العزّى.

ثم قال[١٣] قال شيخنا أبو عثمان في كتاب «مفاخرات قريش»[١٤]... بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناسا من رواة الأشعار وحملة الآثار يقصبون[١٥] الناس ويثلبونهم في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال إيّاكم وذكر العيوب والبحث عن

---

(١) لعلّه إحقاق الحقّ للشهيد الثالث التستري طاب ثراه، ولم نجده فيما هو مطبوع منه.
(٢) في (س): عن أحد.
(٣) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٢/٤٥٨.
(٤) في المصدر: رزاح.
(٥) قاله ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٤٥٨ ـ ٤٥٩.
(٦) في المصدر زيادة: بن.
(٧) لعلّه في كتابه المثالب، الذي يعدّ القسم الثاني من المناقب، ولا زال مخطوطاً، قيّض اللّه سبحانه له من يبادر إلى طبعه ونشره.
(٨) لا توجد: روى، في (ك).
(٩) لا توجد: بن هاشم، في (ك).
(١٠) في (ك): الحبشيّة.
(١١) في المصدر: وكما قالوا: إنّ آل الزبير.
(١٢) لا توجد: عبد، في (س)..
(١٣) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ١١/٦٨ ـ ٦٩.
(١٤) مفاخرات قريش للجاحظ، بحثنا عنه فلم نجد له نسخة مطبوعة.
(١٥) في المصدر: يعيبون. أقول: يقصبون: يقعون في الناس، كما في مجمع البحرين ٢/١٤٣ ـ ١٤٤، وانظر: القاموس ١/١١٧، والنهاية ٤/٦٧.

الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم[١] من هذه الأبواب إلّا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال إذا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج. فقال كذبت، بل كان يقال لك يا قين ابن قين، اقعد.

قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن[٢] المغيرة المخزومي، وكان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا،
١٠٢/٣١ ولأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جدّا، وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه، شهد المهاجر صفّين مع عليّ عليه السلام وشهدها عبدالرحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، وفقئت[٣] ذلك اليوم عينه، ولأنّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر[٤]. وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمّى ريحانة قريش، ويسمّى العدل، ويسمّى[٥] الوحيد حدّادا يصنع الدروع[٦] بيده، ذكر ذلك فيه ابن قتيبة[٧] في كتاب المعارف[٨].

وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء، وقال إنّه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة، فقال لا تلمه يا ابن أخي، إنّه أشفق أن يحدج بقصّة[٩] نفيل بن عبد العزّى وصهّاك أمة الزبير بن عبد المطلب[١٠]، ثم قال رحم الله عمر، فإنّه لم يعد السنّة، وتلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١١]. انتهى.

بيان: قال الجوهري[١٢] حدجه بذنب غيره رماه به.

١٠٣/٣١ انظر كيف بيّن عليه السلام رداءة نسب عمر وسبب مبالغته في النهي عن التعرّض للأنساب، ثم مدحه تقيّة، وما أومى إليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب الله تربته في روضة الكافي، عن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة، قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي، فقالت له إنّ هذا العمري[١٣] قد آذاني.

فقال لها عديه وأدخليه الدهليز، فأدخلته، فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق، فاجتمع البكريّون والعمريّون العثمانيّون، وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلّا جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه. فقال دعهم. قال فلمّا جاء ورأوه[١٤] وثبوا عليه، وقالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما نقتل به أحدا غيرك، فقال لتكلّمني[١٥] منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد، معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به، انصرفوا. قال فمضيت معه، فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم. قال نعم، دعوتهم فقلت أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة. فقلت وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك. فقال أم[١٦] الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير، فخرج هاربا إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا. قال جاريتي سطر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام، فخرج[١٧] الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له يا أبا عبد الله لي إليك حاجة. قال وما حاجتك أيّها الملك. فقال رجل من أهلك[١٨] قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه. قال ليظهر لي حتى أعرفه. فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال ما يضحكك أيّها الملك. قال ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية، لّما رآك قد دخلت لم يملك
١٠٤/٣١ استه أن جعل يضرط. فقال أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك، فلمّا قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب، فقال ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان، ولكن امضوا أنتم إليه، فقصدوه وكلّموه، فقال لهم الزبير إنّ الشيطان له دولة وإنّ ابن هذا ابن الشيطان، ولست آمن أن

والصحاح ١/٢٠٣.

(١) في (س): القوم، بدلاً من: اليوم.

(٢) لا توجد: بن، في (س).

(٣) فقأ العين: كسرها، أو قلعها، أو نجقها، كما في القاموس: ١/٢٣.

(٤) في المصدر: عن المهاجر.

(٥) الكلمة مشوّشة في (ك) نظير: هيمى.

(٦) في المصدر زيادة: وغيرها.

(٧) في شرح النهج: عنه عبدالله بن قتيبة.

(٨) المعارف: ٢٥٠.

(٩) في شرح النهج: بقضية.

(١٠) في (س): عبدالله المطلب. وخطّ على لفظ جلالة في (ك)، وهو الظاهر كما في المصدر.

(١١) النور: ١١.

(١٢) في صحاح اللغة ١/٣٠٥، وذكره ابن منظور في اللسان ٢/٢٣٢.

(١٣) في (س): لعمري ـ بلا همزة ـ

(١٤) في (س): ووراءه.

(١٥) في روضة الكافي: ليكلّمني.

(١٦) في المصدر: أن أمّ.

(١٧) في روضة الكافي: وخرج.

(١٨) لا توجد في (ك): فقال: رجل من أهلك.

يترأّس علينا، ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطا، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، ولا يتأمّر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم. قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم إذا مسكتم[1] وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فأمسكوا.

و توفّي مولى لرسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يخلّف وارثا، وخاصم[2] فيه ولد العباس أبا عبد اللّه عليه السلام ، وكان هشام بن عبد الملك[3] قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي الولاء لنا. وقال أبو عبد اللّه عليه السلام بل الولاء لي، فقال داود بن علي إنّ أباك قاتل معاوية.

١٠٥/٣١ فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان خطّ[4] أبيك فيه الأوفر، ثم فرّ بجناحيه[5]. وقال واللّه لأطوّقنّك غدا طوق الحمامة، فقال له داود بن علي كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في واد الأزرق، فقال أما إنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم[6]، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد اللّه عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد اللّه عليه السلام الكتاب بين يديه، فلمّا[7] قرأه قال ادعوا إليّ[8] جندل الخزاعي وعكاشة الضميري[9] وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى الكتاب[10] إليهما، فقال تعرفان هذه الخطوط. قالا نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، وهذا خطّ فلان وفلان لفلان[11] من قريش، وهذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام يا أبا عبد اللّه أرى خطوط أجدادي عندكم. فقال نعم. قال قد[12] قضيت بالولاء لك. قال فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها ... و كانت النعل[13] لها حاضرة

قال قلت[14] ما هذا الكتاب جعلت فداك. قال فإنّ نيثلة[15] كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبد اللّه فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا، فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمّنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال فقال قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر[16] ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتابا و أشهد عليه، فهو هذا الكتاب.

١٠٦/٣١ **بيان:** قوله تعرّض .. أي أراد الفجور معها ومراودتها.

قوله فقالت له .. أي للعقيلي مولاها.

قوله فشدّ عليه .. أي حمل عليه[17]، وقد كان كمن له في الدهليز.

قوله فلقيته .. أي قال سماعة فذهبت إليه وأخبرته بالواقعة.

قوله عليه السلام فسطر بالسين المهملة .. أي زخرف لها الكلام وخدعها[18]. قال الجزري[19] سطر[20] فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسّطر، وفي بعض النسخ بالشين المعجمة.

١٠٧/٣١ قال الفيروزآبادي[21] يقال شطر شطره .. أي قصد قصده، أو هو تصحيف شغر بها بالغين المعجمة .. أي رفع رجلها للجماع[22].

---

(١) في المصدر: إن أمسكتم. وهو الظاهر.
(٢) في روضة الكافي: فخاصم.
(٣) في (ك): عبدالمطلب، وهو غلط.
(٤) في المصدر: حظّ، وهو الظاهر.
(٥) في روضة الكافي: بخيانته.
(٦) وضع علىٰ: لكم، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) زيادة: أن، جاءت في المصدر قبل: قراه.
(٨) في روضة الكافي: لي.
(٩) في المصدر: الضمري.
(١٠) بالكتاب، جاءت في الكافي.
(١١) في (ك) نسخة بدل: لقوم فلان.
(١٢) في المصدر: فقد.
(١٣) في (س): لنعل.
(١٤) في المصدر: فقلت.
(١٥) في روضة الكافي: نثيلة. وفي (ك) نسخة بدل: نفيلة. وهو الظاهر.
(١٦) في (س): أن يتصدّر ـ من غير لا ـ
(١٧) ذكره في مجمع البحرين ٣/٧٦، والصحاح ٢/٤٩٢ وغيرهما.
(١٨) نصّ عليه الطريحي في مجمعه ٣/٣٣١، وابن الزبيدي في تاجه ٣/٣٦٧. وقالا: نمقها، بدلاً من: خدعها.
(١٩) في النهاية ٢٢/٣٦٥. وذكره في تاج العروس ٣/٢٦٧، ولسان العرب ٣/٣٦٥.
(٢٠) سَطَّرَ: بتضعيف الطاء فتكون مزيداً فيها كما عن بعض. وبتضعيف الراء فتكون رباعيّة كما عن بعض آخر..
(٢١) في القاموس ٢/٥٨. وقارن بتاج العروس ٣/٢٩٨، وقريب منه ما في لسان العرب ٤/٤٠٨.
(٢٢) قاله في تاج العروس ٣/٣٠٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣٥٢.

قوله ﷺ على ملك الدّومة .. أي دومة الجندل، وهي بالضم حصن بين المدينة والشّام، ومنهم من يفتح الدّال.

قوله تحمل عليه ببطون قريش .. أي كلّفهم الشّفاعة[1] عند الزبير ليدفع إليه الخطاب. فلمّا يئس من ذلك ذهب إلى عبد المطلب ليتحمّل على زبير بعبد المطلب مضافا إلى بطون قريش، فقال عبد المطلب لنفيل ما بيني وبينه عمل أي معاملة وألفة أما علمتم أنّه يعني زبيرا ما فعل بي في ابني فلان و أشار بذلك إلى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر قال ولكن امضوا أنتم يعني نفيلا مع بطون قريش إلى الزبير.

قوله أن لا يتصدّر .. أي لا يجلس في صدر المجلس[2].

قوله ولا يضرب معنا بسهم .. أي لا يشترك معنا في قسمة شيء لا ميراث و لا غيره. ١٠٨/٣١

قوله ﷺ فقد كان خطّ[3] أبيك .. أي جدّك عبد اللّه بن العباس فيه الأوفر .. أي أخذ حظّا وافرا من غنائم تلك الغزوة، وكان من شركائها وأعوانه ﷺ فيها.

قوله ﷺ ثم فرّ بجنايته[4].. إشارة إلى جناية عبد اللّه في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى.

أقول: قد مرّ من تفسير علي بن إبراهيم[5] في تفسير قوله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[6] بإسناده، عن أبي عبد اللّه ﷺ أنّه قال ﷺ الوحيد ولد الزنا، وهو زفر .. إلى آخر الآيات[7].

أمّا حسبه عمر:

فحكى العلّامة في كتاب كشف الحقّ[8]، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد[9]، أنّ عمر كان حطّابا[10] في الجاهليّة كأبيه الخطاب.

وقال مؤلّف إلزام النواصب[11] روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[12] في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص[13]، فقال عمرو[14] قبّح اللّه زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، واللّه إنّي لأعرف الخطاب يحمل[15] حزمة من حطب وعلى[16] ابنه مثلها وما معه إلّا تمرة لا تنفع منفعة[17]. ١٠٩/٣١

و قال ابن الأثير في النهاية[18] في تفسير الخبط وهو ورق الشّجر في حديث عمر لقد رأيتني في هذا[19] الجبل أحتطب مرّة وأختبط أخرى .. أي أضرب الشّجر لينتثر[20] الخبط منه[21].

وقال ابن أبي الحديد[22] كتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر كتابا ووجّه إليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله[23]، فلمّا قدم عليه[24] اتّخذ له طعاما وقدّمه إليه، فأبى أن يأكل، فقال له[25] ما لك لا تأكل طعامنا. ١١٠/٣١

---

(١) ذكره في النهاية ٤٤٣/١، مجمع البحرين ٣٥٨/٥.
(٢) ذكره في تاج العروس ٣٢٨/٣، انظر: لسان العرب ٤٤٦/٤.
(٣) كذا، والصحيح: حظّ، كما مرّ.
(٤) كذا، وقد سلف: بجناحيه، وفي نسخة: بخيانته. وفي الواقع كلام ليس هذا محله.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٣٩٥/٢.
(٦) المدثر: ١١..
(٧) وانظر: ما ذكره البحراني في حلية الأبرار ١٨٠/١. ولا توجد في (س) من قوله: أقول.. إلىٰ هنا.
(٨) كشف الحقّ: ٣٤٨.
(٩) العقد الفريد ٤٨/١. وفي (س): روي أنّ عبد ربّه في كتاب العقد. وهو سهو.
(١٠) في (ك): خطاباً.
(١١) إلزام النواصب: ٩٧ ـ ٩٨ ـ الخطيّة ـ باختلاف يسير.
(١٢) العقد الفريد ٤٨/١. وأورده العلاّمة الحلّي في كشف الحقّ: ٣٤٨.
(١٣) في الإلزام زيادة: في بعض ولايته.
(١٤) في كشف الحق: فقال عمرو بن العاص.
(١٥) في نهج الحقّ زيادة: علىٰ رأسه.
(١٦) في كشف الحقّ زيادة: وعلىٰ رأس.
(١٧) في العقد: وما منهما إلّا في نمرة لا تبلغ رسغيه. وفي كشف الحقّ: تمرة لا تبلغ مضغة.
(١٨) النهاية ٨/٢.
(١٩) في المصدر: بهذا.
(٢٠) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: ينتشر، أيضاً.
(٢١) وانظر: تاج العروس ١٢٥/٥.
(٢٢) في شرحه علىٰ النهج ٤٣/١٢ ـ ٤٤. باختلاف يسير ذكرناه.
(٢٣) من قوله: كتاباً.. إلىٰ هنا، نقل بالمعنىٰ.
(٢٤) في المصدر: فلمّا قدم إليه محمد.
(٢٥) لا توجد: له، في شرح النهج.

قال إنّك عملت لي طعاما هو تقدمة للشرّ، ولو كنت عملت لي طعام الضّيف لأكلته، فأبعد عنّي طعامك أحضرني[١] مالك، فلمّا كان الغد أحضر ماله، فجعل محمد يأخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا، فلمّا رأى عمرو ما حاز محمد من المال، قال يا محمد أقول. قال قل ما تشاء. قال لعن اللّه يوما كنت فيه واليا لابن الخطّاب فو اللّه لقد رأيته ورأيت أباه، وإنّ على[٢] كلّ واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما يبلغ مأبض[٣] ركبتيه، على عنق كلّ واحد منهما حزمة من حطب، وإنّ العاص بن وائل لفي مزرّرات الديباج. فقال محمد[٤] إيها يا عمرو فعمر واللّه خير منك، وأمّا أبوك وأبوه ففي النار.

و قال أيضا[٥] قرأت في تصانيف[٦] أبي أحمد العسكري أنّ عمر كان يخرج[٧] مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام[٨] وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، وكان[٩] يرعى للوليد إبله، ويرفع أحماله، ويحفظ متاعه فلمّا كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الرّوم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النّظر لعمر، ثم قال أظنّ اسمك يا غلام عامرا أو عمران أو نحو ذلك. قال اسمي عمر. قال اكشف عن[١٠] فخذيك، فكشف، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر ١١١/٣١
راحة الكفّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا[١١] هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد[١٢]، فإذا أعسر أيسر. فقال له أنت ملك العرب[١٣]. قال فضحك عمر مستهزئا، فقال[١٤] أو تضحك وحقّ مريم البتول أنت ملك العرب وملك الروم والفرس، فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه، فكان[١٥] عمر يحدّث بعد ذلك، ويقول تبعني ذلك الروميّ[١٦] راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا، وقفل[١٧] إلى الحجاز، والروميّ يتبعني، لا يسألني حاجة ويقبّل يدي كلّ يوم إذا أصبحت كما يقبّل يد الملك، حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكّة فودّعني ورجع، وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره، وما أراه إلّا هلك، ولو كان حيّا لشخص إلينا[١٨].

أقول: أعسر أيسر .. أي كان يعمل بيديه جميعا، والّذي عمل بالشّمال فهو أعسر[١٩]. وإخبار الرومي إمّا من جهة الكهانة، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراعنة هذه الأمّة ومن يغصب حقوق الأئمّة، فإنّه كما كانت أوصاف أئمّتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضا مذكورة فيها، كما يدلّ عليه أخبارنا، ولذا كان يقبّل يديه لأنّه كان يعلم أنّه يخرّب دين من ينسخ أديانهم كما قبّل إبليس يد [فلان] في أوّل يوم صعد منبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم واستبشر بذلك، وهذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه وصاحبه ظاهرا، طمعا في الملك كما ذكره القائم عليه السلام لسعد بن عبد اللّه[٢٠]، ولذا أخبره بالملك لا بالخلافة والرئاسة الدينيّة.

وقال ابن الأثير في النهاية[٢١] في تفسير المبرطش فيه كان عمر في الجاهليّة مبرطشا، وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدلّال، ويروى بالسّين المهملة بمعناه. ١١٢/٣١

وذكر ذلك صاحب القاموس[٢٢] وقال هو بالمهملة الّذي يكتري للنّاس الإبل والحمير ويأخذ عليه جعلا.

ويدلّ اعتذار عمر عن جهله بسنّة الاستئذان بقوله ألهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه البخاري وغيره، وقد مرّ على أنّه كان مشتغلا به في الإسلام أيضا.

---

(١) في المصدر: واحضر لي.
(٢) لا توجد: على، في (س).
(٣) قال في القاموس ٢/٣٢٣: المَأبِضُ ـ كمجلس ـ: باطنُ الركبة.
(٤) في (س): محمداً. وهو سهو.
(٥) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٨٣ ـ ١٨٤.
(٦) في المصدر: في كتاب من تصانيف.
(٧) في شرح النهج: إنّ عمر خرج عسيفاً. والعسيف: الأجير.
(٨) جاء في القشرح بتقديم وتأخير: إلى الشام في تجارة للوليد.
(٩) في المصدر: فكان.
(١٠) لا توجد: عن، في (ك).
(١١) في الشرح: فكشف فإذا.
(١٢) في الشرح: أن يعتمل بيده فاعتمل.
(١٣) زيادة: وحقّ مريم البتول، جاءت في المصدر بعد: العرب.
(١٤) في المصدر: قال.
(١٥) في شرح النهج: وكان.
(١٦) زيادة: وهو، جاءت في المصدر
(١٧) أي: رجع.
(١٨) أورده شيخنا المجلسي ـ رحمه اللّه ـ مفصّلاً في البحار ٥٤/٨٦، فراجع.
(١٩) انظر: لسان العرب ٤/٥٦٥، والصحاح ٢/٧٤٥ وفيهما: أَعْسَرَ يَسَرَ.
(٢٠) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٦٩، طبعة النجف (٢/٤٦١ ـ طبعة إيران).
(٢١) النهاية ١/١١٩.
(٢٢) القاموس ٢/٢٠٠. وقارن بتاج العروس ٤/١٠٧.

وقال في الإستيعاب[١] إليه كانت السفارة في الجاهليّة، وذلك أنّ قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر[٢] بعثوه منافرا و[٣] مفاخرا ورضوا به[٤]، وذكر نحو ذلك في روضة الأحباب[٥].

١١٣/٣١ **فقد ظهر بما ذكرناه أنّ قولة بعض العامّة إنّ عمر كان من صناديذ قريش وعظمائهم في الجاهليّة إنّما نشأ من شدّة العصبيّة وفرط الجهل بالآثار، ومتى كان عظيم من العظماء حطّابا وراعيا للبعير ومبرطشا للحمير، ومدّاحا للقوم و مفاخرا من قبل القبيلة، فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة اللّه عليه وعلى أعوانه وأنصاره الىٰ قيام يوم الدين.**

وأمّا مقتله وكيفيّة قتله:.

فقال مؤلّف العدد القويّة[٦] رحمه اللّه نقلا من كتب المخالفين في يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن قرط بن رزاح بن عديّ ابن كعب القرشيّ العدويّ أبو حفص. قال سعيد بن المسيّب[٧] قتل أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وطعن معه اثني عشر رجلا، فمات منه[٨]، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنسا ثم برك عليه، فلمّا رأى أنّه لا يستطيع أن يتحرّك وجأ[٩] بنفسه فقتلها[١٠].

١١٤/٣١ **عن عمرو بن ميمون[١١]، قال أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة فناجى[١٢] عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول دونكم الكلب فقد[١٣] قتلني. وماج الناس وأسرعوا إليه، فجرح ثلاثة عشر رجلا، فانكفى عليه رجل من خلفه احتضنه، وحمل عمر وماج الناس حتى قال قائل الصلاة عباد اللّه طلعت الشمس، فقدّموا عبد الرحمن بن عوف فصلّى[١٤] بأقصر سورتين في القرآن إذا جاء نصر اللّه والفتح، وإنّا أعطيناك الكوثر. ودخل الناس عليه، فقال يا عبد اللّه بن عباس اخرج فناد في الناس أعن ملإ منكم هذا، فخرج ابن عباس فقال أيّها الناس عمر يقول أعن ملإ منكم هذا، فقالوا معاذ اللّه، واللّه ما علمنا ولا اطّلعنا. فقال[١٥] ادعوا لي الطبيب، فدعي الطبيب، فقال أيّ الشراب أحبّ إليك. قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من[١٦] بعض طعناته، فقال بعض الناس هذا دم، هذا صديد. فقال اسقوني لبنا، فسقي لبنا، فخرج من الطعنة. فقال له الطبيب ما أرى[١٧] أن تمشي[١٨]، فما كنت فاعلا فأفعل. وذكر باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة، وقوله في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأحلج سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليّا، فقال له ابن عمر ما يمنعك أن تقدم علينا[١٩]. فقال أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا.**

١١٥/٣١ **قال عبد اللّه بن الزبير غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو متّكئ على يدي، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له ألا تكلّم مولاي يضع عنّي من خراجي؟ قال كم خراجك. قال دينار. فقال عمر ما أرى أن أفعل، إنّك لعامل محسن وما هذا بكثير، ثم قال له عمر ألا تعمل لي رحى. قال بلى، فلمّا ولّى، قال أبو لؤلؤة لأعملنّ لك رحى يتحدّث بها ما بين المشرق والمغرب. قال ابن الزبير فوقع في نفسي قوله، فلمّا كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو**

---

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤٥٩/٢.

(٢) جاءت زيادة: رضوا به، في المصدر، وهو الظاهر.

(٣) في (س): أو

(٤) لا توجد: ورضوا به، في المصدر هنا. وفي (س): رفعوا به، وهو سهو.

(٥) روضة الأحباب. انظر: التعليقة رقم (٤) صفحة: ٥٣٣ من المجلد (٣٠).

(٦) العُدد القويّة: ٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٧) أورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٦٧/٣ ـ ٤٦٨، المطبوع بهامش الإصابة.

(٨) في الإستيعاب: ستة، بدلاً من: منه، وهو الظاهر. وفي المصدر: فمات منهم ستة.

(٩) الوَجأ: اللّكز والضرب. أقول: وتقرأ هذه الكلمة في (س): ولجأ بنفسه.

(١٠) وأورده العلاّمة المجلسي ـ رحمه اللّه ـ في البحار ١٩٩/٩٨ أيضاً.

(١١) عبّر عنه في الاستيعاب ٤٦٨/٢ ـ ٤٦٩ بقوله: من أحسن شيء يروىٰ في مقتل عمر وأصحّه. وأورده في طبقات ابن سعد ٣٤٠/٣ ـ ٣٤١.

(١٢) في المصدر والاستيعاب: ففاجأ.

(١٣) في المصدر: فإنّه، بدلاً من: فقد.

(١٤) في العُدد القويّة زيادة: بنا.

(١٥) في المصدر: وقال.

(١٦) في (ك): عن.

(١٧) خطّ علىٰ: ما أرىٰ، في (س). وفي المصدر: لا أرىٰ.

(١٨) ولعلّ الكلمة تقرأ في (ك) تمنىٰ. وفي المصدر والاستيعاب وطبقات ابن سعد والإمامة والسياسة ٢١/١: أن تمسي. وهو الظاهر.

(١٩) لا توجد: علينا، في (س). وفي المصدر والاستيعاب: عليّاً. وهو الظاهر.

لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهنّ من تحت سرّته وهي قتلته، وجاءه بسكين لها طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ فلمّا أخذ قتل نفسه[١].

١١٦/٣١ واختلف في سنّ عمر:

فقيل توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقال عبد اللّه بن عمر توفي عمر وهو ابن بضع وخمسين.

وعن سالم بن عبد اللّه أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين[٢].

وقال الزهري توفي وهو ابن أربع وخمسين[٣].

وقال قتادة توفي وهو ابن اثنتين[٤] وخمسين.

وقيل مات وهو ابن ستين.

١١٧/٣١ عن الزهري، قال صلّى عمر على أبي بكر حين مات، وصلّى صهيب على عمر[٥] وروي عن عمر أنّه قال في انصرافه في حجّته[٦] التي لم يحجّ بعدها الحمد للّه ولا إله إلّا اللّه، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي يعني ضجنان أرعى غنما[٧] للخطاب وكان فظّا غليظا، يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت أمسيت وليس بيني وبين اللّه أحدا أخشاه، ثم تمثّل:

لا شيء ممّا ترى يبقي بشاشة[٨] يبقى الإله ويؤذى[٩] المال والولد
لم يغن[١٠] عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عادا فما خلد
ولا سليمان إذ تجرى[١١] الرياح له و الإنس والجنّ فيما بينها[١٢] يرد[١٣]
أين الملوك التي كان[١٤] لعزّتها من كلّ أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

أمّه حنتمة[١٥] بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم[١٦].

ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقال عمر ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين.

أسلم ظاهرا[١٧] بعد أربعين رجلا واحد عشر امرأة.

بويع له بالخلافة[١٨] لما مات أبو بكر باستخلافه له سنة[١٩] ثلاث عشرة.

١١٨/٣١ كان آدم شديد الأدمة طوالا، كثّ اللحية، أصلع أعسر أيسر، وقيل كان طويلا جسيما، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفّة[٢٠].

و قيل كان رجلا آدم ضخما كأنّه من رجال سدوس.

مدّة ولايته عشر سنين وستة أشهر وأيّام.

أقول: قال ابن عبد ربّه في كتاب الإستيعاب[٢١] كانت مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر... ، وقتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين.

و قال الواقدي وغيره لثلاث بقين من ذي الحجّة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة، قال ومن أحسن

---

(١) وقريب منه في العقد الفريد ٤/٢٧٢.
(٢) وذكره ابن سعد في الطبقات ٣/٣٦٥ أيضاً.
(٣) في المصدر زيادة: سنة.
(٤) في العُدد القويّة: اثنين.
(٥) جاء في المصادر السالفة. ورواه في الاستيعاب ٢/٤٧٢. وكذا الرواية التالية.
(٦) في الاستيعاب: من حجّته.
(٧) في الاستيعاب: إبلاً.
(٨) في العُدد القويّة: تبقىٰ بشاشته.
(٩) في المصدر والاستيعاب: ويؤدىٰ ـ بالدال المهملة ـ
(١٠) في العُدد: لم تغن.
(١١) إذ يجري، كذا جاء في المصدر.
(١٢) في (س): بينهما.
(١٣) عبارة المصدر: ترد.
(١٤) توجد نسخة بدل في (ك): كانت. وهو الظاهر.
(١٥) في المصدر: حيتمة. وهو سهو.
(١٦) انظر: المعجم الكبير ١/٦٥، ومجمع الزوائد ٩/٦١، وغيرهما.
(١٧) لا توجد: ظاهراً، في العُدد القويّة.
(١٨) في (س): الخلافة ـ بلا باء ـ
(١٩) في مطبوع البحار: ستة. وهو غلط.
(٢٠) في (س): حفة.
(٢١) الاستيعاب ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨.

شيء يروى في مقتل عمر وأصحّه[١] ما حدّثنا خلف بن قاسم، عن سهل بإسناد ذكره عن عمرو بن ميمون .. وساق الخبر مثل ما مرّ[٢] إلى قوله أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي بإسناده عن عبد اللّه بن الزبير، ثم قال[٣] واختلف في شأن أبي لؤلؤة، فقال بعضهم كان مجوسيّا، وقال بعضهم كان نصرانيّا.. وجاء بسكين له طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ، فلمّا أخذ قتل نفسه.

١١٩/٣١ أقول: ما ذكر أنّ مقتله كان في ذي الحجّة هو المشهور بين فقهائنا الإماميّة، وقال إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه اللّه في الجنّة الواقية في سياق أعمال شهر ربيع الأول إنّه روى صاحب مسارّ الشيعة[٤] أنّه من أنفق في اليوم التاسع منه[٥] شيئا غفر له، ويستحبّ فيه إطعام الإخوان وتطييبهم والتوسعة في[٦] النفقة، ولبس الجديد، والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم، وروي أنّه ليس فيه صوم، وجمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطاب ..ليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره[٧] من زعم أنّ عمر قتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير وكذلك قال المفيد رحمه اللّه في كتاب التواريخ.

وإنّما قتل[٨] يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة وصاحب المعجم[٩] وصاحب الطبقات[١٠] وصاحب كتاب مسارّ الشيعة وابن طاوس[١١]، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنّة على ذلك. انتهى.

١٢٠/٣١ والمشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا هو أنّه اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو أحد الأعياد، ومستندهم في الأصل ما رواه خلف السيّد النبيل عليّ بن طاوس رحمة اللّه عليهما في كتاب زوائد الفوائد[١٢] والشيخ حسن ابن سليمان في كتاب المحتضر[١٣]، واللفظ هنا للأخير، وسيأتي بلفظ السيّد قدّس سرّه في كتاب الدعاء.

قال الشيخ حسن نقلته من خطّ الشيخ الفقيه عليّ بن مظاهر الواسطي، بإسناد متّصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد[١٤] بن جريح[١٥] البغدادي، قالا تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن[١٦] العسكري عليه السلام بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبيّة عراقيّة من داره[١٧]، فسألناها عنه، فقالت هو مشغول بعيده[١٨] فإنّه يوم عيد. فقلنا سبحان اللّه الأعياد أعياد الشيعة

١٢١/٣١ أربعة الأضحى، والفطر، ويوم[١٩] الغدير، ويوم[٢٠] الجمعة، قالت فإنّ أحمد بن إسحاق[٢١] يروي عن سيّده أبي الحسن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم. قلنا فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرّفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متّزر بمئزر له محتبي[٢٢] بكسائه[٢٣] يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال لا عليكما، فإنّي كنت اغتسلت للعيد. قلنا أ وهذا يوم عيد. قال نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالا جميعا فأدخلنا داره[٢٤] وأجلسنا على سرير له،قال إنّي

---

(١) في (س): واضحة.

(٢) بتقديم وتأخير لكلام الواقدي في الاستيعاب.

(٣) ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٤٧٠.

(٤) مسارّ الشيعة: ٤٨ ـ ٥١، ولم يتعرّض لم ذكره في الجنّة الواقية.

(٥) في المصدر: فيه، بدلاً من: في اليوم التاسع منه.

(٦) في (س): واو، بدلاً من: في.

(٧) السرائر: ٩٦ ـ الحجريّة ـ [١/٤١٩ ـ طبعة جماعة المدرسين] باب صيام التطوّع بتصرّف في الألفاظ فقط.

(٨) في الجنّة الواقية زيادة: عمر، بعد: قتل، وزيادة: ليال، بعد: لأربع.

(٩) المعجم للطبراني ١/٧٠.

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥.

(١١) في كتابه زوائد الفوائد، ولم نحصل علىٰ نسخته.

(١٢) زوائد الفوائد: لم نحصل علىٰ نسخة مطبوعة منه.

(١٣) المحتضر للشيخ حسن: ٤٤ ـ ٥٥.

(١٤) وضع علىٰ كلمة: محمد، رمز نسخة بدل في (ك).

(١٥) في البحار، كتاب الدعاء: حويج.

(١٦) لا توجد: أبي الحسن، في المصدر، وقد جاء في المصباح.

(١٧) وضع علىٰ: من داره، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار. وفيه: في داره صبيّة عراقية ـ بتقديم وتأخير ـ

(١٨) في المصدر: بعياله.

(١٩) لا توجد: يوم، في (س) في كلا الموردين.

(٢٠) لا توجد في المصدر: ابن إسحاق.

(٢١) في المحتضر: فخرج إلينا.

(٢٢) في المحتضر: لكسائه.

(٢٣) عبارة المصدر هكذا: يوم عيد ـ وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول ـ؟ قال: نعم. ثم أدخلنا داره.

(٢٤) في المحتضر: من إخوتي بسرّ مَن رأىٰ كما قصدتماني. بزيادة: من، مع تقديم وتأخير.

قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي كما قصدتماني بسرّ من رأى[١]، فاستأذنّا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات اللّه عليه في مثل هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول سيّدنا عليه السلام قد أوعز إلى كلّ واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه[٢] من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة[٣] يحرق العود بنفسه، قلنا بآبائنا أنت وأمّهاتنا يا ابن رسول اللّه هل تجدّد لأهل البيت في هذا اليوم[٤] فرح.

١٢٢/٣١ فقال وأيّ يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم. ولقد حدّثني أبي عليه السلام أنّ حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم وهو[٥] التاسع من شهر ربيع الأول على جدّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال حذيفة رأيت[٦] سيّدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام يأكلون مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وهو[٧] يتبسّم في وجوههم عليهم السلام ويقول لولديه الحسن والحسين كلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم فإنّه اليوم الذي يهلك اللّه[٨] فيه عدوّه وعدوّ جدّكما، ويستجيب فيه دعاء أمّكما.

كلا فإنّه اليوم الذي[٩] يقبل اللّه فيه أعمال شيعتكما ومحبّيكما.

كلا فإنّه اليوم الذي يصدق فيه قول اللّه ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خٰاوِيَةً بِمٰا ظَلَمُوا﴾[١٠].

كلا فإنّه اليوم الذي يتكسّر[١١] فيه شوكة مبغض جدّكما.

كلا فإنّه يوم[١٢] يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقّهم.

كلا فإنّه اليوم[١٣] الذي يقدم[١٤] اللّه فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثورا.

قال حذيفة فقلت يا رسول اللّه وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك[١٥] هذه الحرمة.

١٢٣/٣١ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نعم يا حذيفة[١٦] جبت من المنافقين يترأّس عليهم ويستعمل في أمّتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس[١٧] عن سبيل اللّه، ويحرّف كتابه، ويغيّر سنّتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علما، ويتطاول على إمامه من[١٨] بعدي، ويستحلّ[١٩] أموال اللّه من غير حلّها، ينفقها في غير طاعته[٢٠]، ويكذّبني[٢١] ويكذّب أخي ووزيري، وينحّي ابنتي عن حقّها، وتدعو[٢٢] اللّه عليه و يستجيب اللّه[٢٣] دعاؤها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة قلت[٢٤] يا رسول اللّه لم لا تدعو[٢٥] ربّك عليه ليهلكه في حياتك. قال[٢٦] يا حذيفة لا أحبّ أن أجترئ على قضاء اللّه[٢٧] لما قد سبق في علمه، لكنّي سألت اللّه أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه[٢٨] فضيلة على سائر الأيّام ليكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائي وشيعة أهل بيتي ومحبّوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي[٢٩] يا محمّد

١٢٤/٣١ كان في سابق علمي أن تمسّك[٣٠] وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من[٣١] نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك، وأرضيتهم[٣٢] وكذّبوك، وانتجيتهم[٣٣] وأسلموك،

---

(١) لا توجد في المصدر: فأذن.. إلىٰ هنا. وفيه: في هذا اليوم.
(٢) جاءت في المصدر: له، بدلاً من: يمكنه.
(٣) زيادة: وهو، في المحتضر قبل: يحرق
(٤) لا توجد في المصدر: في هذا اليوم.
(٥) في المصدر زيادة: اليوم.
(٦) لا توجد في المحتضر: حذيفة. وفيه: فرأيت.
(٧) في المصدر: ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ، بدلاً من: وهو.
(٨) لا توجد في المحتضر: فإنّه اليوم. وفيه: يقبض، بدلاً من: يهلك.
(٩) في المصدر: الذي فيه.
(١٠) النمل: ٥٢.
(١١) في (س): يكسر، وفي المصباح: تكسر.
(١٢) زيادة كلمة: الذي، جاءت في المصدر بعد: يوم.
(١٣) لا توجد: اليوم، في (س).
(١٤) في المحتضر: يعمد.
(١٥) في (ك) نسخة بدل: يهتك.
(١٦) فقال صلّى اللّه عليه وآله : يا حذيفة.. هكذا جاءت في المصدر.
(١٧) لا توجد في المحتضر: الناس.
(١٨) في المصدر: عيف من بعدي.
(١٩) نسخة بدل: يستجلب، جاءت في (ك).
(٢٠) في (ك): طاعة ـ بلا ضمير ـ
(٢١) لا توجد في المصدر: ويكذّبني.
(٢٢) في المصدر: فتدعوا. والظاهر زيادة: الألف.
(٢٣) لا توجد لفظة الجلالة في المحتضر
(٢٤) في المصدر: فقلت.
(٢٥) في المصدر: فلم لا تدعوا. والألف زائدة ظاهراً.
(٢٦) في المحتضر: فقال.
(٢٧) جاءت زيادة: تعالىٰ، في المحتضر بعد لفظ الجلالة.
(٢٨) في المصدر: له، بدلاً من: فيه.
(٢٩) في المصدر: إن، بدلاً من: فقال لي. وفي (س): فقال ـ من دون: لي.
(٣٠) في (س): يمسّك.
(٣١) الذي، بدلاً من: مَن، جاءت في المحتضر
(٣٢) في المصدر: وصدقتهم، بدلاً من: وأرضيتهم.
(٣٣) في (ك): انتجبتهم. وفيه نسخة بدل: جنبتهم. وفي المحتضر: أنجيتهم.

فإنّي بحولي[١] وقوّتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّا حقّه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينّه وأصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق[٢] عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنّهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنّم زرقا كالحين أذلّة خزايا نادمين، ولأخلدنّهم فيها أبد الآبدين، يا محمّد لن يوافقك[٣] وصيّك في منزلتك إلّا بما يمسّه من البلوى من
١٢٥/٣١ فرعونه[٤] وغاصبه الذي يجترئ عليّ ويبدّل كلامي، ويشرك بي ويصدّ الناس عن سبيلي، وينصب من[٥] نفسه عجلا لأمّتك، ويكفر بي في عرشي، إنّي قد أمرت ملائكتي في[٦] سبع سماواتي لشيعتكم ومحبّيكم[٧] أن يتعيّدوا في هذا[٨] اليوم الذي أقبضه[٩] إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا عليّ و يستغفروا لشيعتكم ومحبّيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيّام من ذلك اليوم ولا أكتب[١٠] عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك، يا محمّد إنّي قد جعلت ذلك اليوم عيدا لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين و[١١] شيعتهم، وآليت على نفسي بعزّتي وجلالي وعلوّي في مكاني لأحبونّ من تعيّد[١٢] في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين، ولأشفعنّه[١٣] في أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدنّ في ماله إن وسّع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقنّ من النار في كلّ حول في مثل ذلك اليوم ألفا من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلنّ سعيهم مشكورا، وذنبهم مغفورا، وأعمالهم مقبولة.

١٢٦/٣١ قال حذيفة ثم قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فدخل إلى[١٤] بيت[١٥] أمّ سلمة[١٦]، ورجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ[١٧]، حتى ترأس بعد وفاة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأتيح الشرّ وعاد[١٨] الكفر، وارتدّ عن الدين، وتشمّر[١٩] للملك، حرّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغيّر الملّة، وبدّل السنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذّب فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله[٢٠]، واغتصب فدكا، وأرضى المجوس واليهود والنصارى، وأسخن[٢١] قرّة عين المصطفى ولم يرضها[٢٢]، وغيّر السنن كلّها، ودبّر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأظهر الجور، وحرّم ما أحلّ اللّه، وأحلّ ما حرّم اللّه، ألقى إلى الناس أن يتّخذوا من جلود الإبل دنانير، ولطم وجه[٢٣] الزكيّة، وصعد منبر رسول اللّه غصبا وظلما، افترى على أمير المؤمنين عليه السلام وعانده وسفه رأيه. قال حذيفة فاستجاب[٢٤] اللّه دعاء مولاتي عليها السلام على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة اللّه عليه، فدخلت على[٢٥] أمير المؤمنين عليه السلام لأهنّئه بقتل المنافق[٢٦] رجوعه إلى دار الانتقام.

١٢٧/٣١ قال[٢٧] أمير المؤمنين عليه السلام يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيّدي[٢٨] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه، فدلّك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه. قلت بلى يا أخا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. قال[٢٩] هو واللّه هذا اليوم الذي أقرّ اللّه به عين آل الرسول، وإنّي لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسما، قال حذيفة قلت يا أمير المؤمنين أحبّ أن تسمعني أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول[٣٠].

---

(١) في المحتضر: فأنا آليت بحولي.
(٢) في (س): المنافقين.
(٣) في المحتضر: لن يرافقك، وهو الظاهر. وفي البحار: إنّ مرافقك.
(٤) في (س): من فرعون ـ بلا ضمير ـ.
(٥) لا توجد: من، في المصدر.
(٦) في المصدر لا توجد: ملائكتي في.
(٧) في (س): وشيعتك ومحبّيك. ووضع عليها رمز نسخة بدل صحيحة. وخطّ عليها في (ك).
(٨) وضع على: هذا، رمز نسخة بدل في (س).
(٩) جاءت زيادة: فيه، في المحتضر.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: ولا يكتبوا. وفي المصدر: لا يكتبون. ولا توجد فيه الواو ولفظة: عليهم.
(١١) لا توجد في المحتضر: من المؤمنين و.
(١٢) في المصدر: من يعيد.
(١٣) لا توجد: ولأشفعنّ، في المصدر.
(١٤) وضع على: إلى، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٥) في مطبوع البحار جعل على: بيت، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.
(١٦) جاءت: فدخل في المصدر هنا ـ أي بتقديم وتأخير ـ
(١٧) في (ك): الثاني، نسخة بدل من: الشيخ.
(١٨) لا توجد في المحتضر: وأتيح الشرّ. وفيه: وأعاد، بدلاً من: وعاد.
(١٩) في المصدر: وشمّر.
(٢٠) لا توجد: بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، في المحتضر.
(٢١) في المصدر: وأسخط. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٢٢) في المحتضر: ولم يرضهم ـ بضمير الجمع ـ
(٢٣) جاءت زيادة: حرّ، قبل كلمة: وجه، في المصدر.
(٢٤) خ. ل: استجاب ـ بلا فاء ـ جاءته على مطبوع البحار.
(٢٥) لا توجد في (س): على.
(٢٦) في المصدر: بقتله. ولا توجد كلمة: المنافق.
(٢٧) عبارة المصدر هكذا: قال: فقال لي.
(٢٨) لا توجد: سيّدي، في المحتضر.
(٢٩) في المصدر: فقال.
(٣٠) لا توجد: وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، في المصدر.

فقال أمير المؤمنين‌ﷺ هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير[١] الثاني، ويوم تحطيط[٢] الأوزار، و يوم الخيرة[٣]، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو[٤]، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات[٥]، ويوم[٦] عيد اللّه الأكبر، ويوم يستجاب فيه[٧] الدعاء، ويوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم عرض القدرة[٨]، ويوم التصفّح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل[٩] النغاب[١٠]، ويوم تجرّع الريق[١١]، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل اللّه أعمال الشيعة[١٢]، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الْوَقْتِ الْمَعْلُوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشاهديوم[١٣] المشهود، وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ[١٤]، ويوم القهر على العدوّ[١٥]، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه[١٦]، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب[١٧] سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن[١٨]، ويوم المباهلة، ويوم ١٢٨/٣١
المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل[١٩]، ويوم إذاعة السرّ[٢٠]، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة[٢١]، ويوم التودّد، يوم التحبّب[٢٢]، ويوم الوصول، ويوم التزكية[٢٣] ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور[٢٤]، و يوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام[٢٥].

قال حذيفة فقمت من عنده يعني أمير المؤمنين‌ﷺ وقلت في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو[٢٦] به ١٢٩/٣١
الثواب إلّا فضل هذا اليوم لكان مناي.

قال محمد بن العلاء الهمداني و يحيى بن محمد[٢٧] بن جريح فقام كلّ واحد منّا وقبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي و قلنا[٢٨] الحمد للّه الذي قيّضك لنا حتى شرّفتنا بفضل هذا اليوم، و[٢٩] رجعنا عنه، وتعيّدنا في ذلك اليوم.

قال السيّد نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه اللّه، ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات ١٣٠/٣١
موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه.

بيان: في القاموس[٣٠] احتبى بالثّوب اشتمل. وفي بعض النسخ مكان قوله محتبي بكساء[٣١] يفوح مسكا وهو[٣٢].

قوله‌ﷺ ويوم سيل النغاب .. هو مقابل قولهم غصّ بريقه. في القاموس[٣٣] نغب الرّيق كمنع

---

(١) في المحتضر: العيد، بدلاً من: الغدير.
(٢) جاءت: حطّ، بدلاً من: تحطيط، في المصدر.
(٣) نسخة بدل في (ك): الحبوة.
(٤) في (ك) الهدي.
(٥) في المحتضر: الثار.
(٦) لا توجد كلمة: اليوم، في (س)، وهي نسخة بدل في (ك).
(٧) في المصدر: أجابت، بدلاً من: يستجاب فيه.
(٨) كذا جاءت العبارة في حاشية (س)، وفي متن (ك): يوم العرض، ويوم القدرة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٩) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.
(١٠) في المحتضر: الشعاب.
(١١) الدقيق، بدلاً من الريق، جاءت في المصدر.
(١٢) في المحتضر: ويوم قبول الأعمال.
(١٣) جاءت كلمة: يوم، في (س) بعنوان أنّها نسخة بدل.
(١٤) لا توجد: ويوم يعضّ الظالم علىٰ يديه، في المصدر. وفيه بدلاً من: المشهود ـ بلا ميم ـ
(١٥) في المحتضر: للعدوّ.
(١٦) خ. ل: النبلة، كذا علىٰ المطبوع من البحار.
(١٧) في المصدر: ويوم الزهرة، ويوم التعريف، ويوم الاستطابة، ويوم الذهاب. ولا توجد فيه: سلطان المنافق.
(١٨) في المحتضر جاءت العبارة هكذا: ويوم التشديد، ويو ابتهاج المؤمن. وفي (س): تصريح، بدلاً من: يستريح، وهو غلط.
(١٩) هنا زيادة: ويوم النِحلة في (ك)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س)، ولا توجد في المصدر.
(٢٠) كذا في المصدر، وفي (س): إضاعة الصرّ، وفي (ك): إذاعة الصر.
(٢١) في المصدر زيادة: ويوم النصرة، يوم ذيادة الفتح.
(٢٢) في المحتضر: المفاكهة، بدلاً من: التحبّب.
(٢٣) التذكية ـ بالدال المعجمة ـ جاءت في المصدر.
(٢٤) في المصباح: ويوم الزهد ويوم الورع، ولا توجد: في الكبائر.
(٢٥) زيادة: ويوم السلم ويوم النحر ويوم البقر، جاءت في المصدر.
(٢٦) في طبعتي البحار والمصدر بالألف: ارجوا، وهو غلط.
(٢٧) لا توجد: بن محمد، في المصدر.
(٢٨) هنا زيادة، له، في المصباح.
(٢٩) في المصدر: ثم، بدلا من: الواو.
(٣٠) القاموس ٣١٥/٤. وجاء في تاج العروس ٨١/١٠، ولسان العرب ١٦٠/١٤.
(٣١) في (ك): بكساءه.
(٣٢) خطّ على: وهو، في (ك).
(٣٣) القاموس ١٣٣/١، وكذا ذكره منصور في لسان ٧٦٥/١، والزبيدي في التاج ٤٩٠/١.

ونصرضرب ابتلعه، والطّائر حسا من الماء .. والإنسان في الشّرب جرع، والنّغبة الجرعة. وفي بعض النسخ يوم سبيل اللّه.

قوله عليه السلام ويوم ظفرت به بنو إسرائيل .. أي يشبه ذلك اليوم، فإنّه كان فرعون هذه الأمّة أو كان ضفر بني إسرائيل أيضا في هذا اليوم، والوجهان جاريان في بعض الفقرات الأخر كنزع السواد.

والتّصريد التّقليل[1]، وكأنّه سقط بعض الفقرات من الرواة، وبضمّ بعض النسخ يتمّ العدد.

١٣١/٣١ **أقول:** وقال السيد علي بن طاوس قدّس اللّه روحه في كتاب الإقبال[2] بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول اعلم أنّ هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم[3] الشأن، ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظّمون السرور فيه، يذكرون أنّه يوم هلاك بعض من كان يهون باللّه جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله ويعاديه، ولم أجد فيما تصفّحت من الكتب إلى الآن موافقة أعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمّد اللّه بالرضوان[4]، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقا لسرّ يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطا للرواية فهكذا[5] عادة ذوي الدراية...[6]، وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو[7] جعفر بن بابويه في أنّ قتل من ذكر كان في[8] تاسع ربيع الأول، لعلّ معناه أنّ السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم، ويمكن أن يسمّى مجازا سبب القتل[9] بالقتل، أو يكون[10] توجّه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه.

١٣٢/٣١ وأمّا تأويل من تأوّل أنّ الخبر بالقتل وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصحّ[11]، لأنّ الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمّن أنّ القتل كان في ذلك اليوم[12]، فكيف يصحّ هذا التأويل. انتهى. ملخّص كلامه نوّر اللّه ضريحه.

ويظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه اللّه، ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدّة روايات دالّة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة اللّه عليهم ليس في محلّه، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفا وخلفا لا يقصر عمّا ذكره المؤرّخون من المخالفين، يحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتّخذوه يوم عيد وسرور.

فإن قيل كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله.

قلنا: نقلب الكلام عليكم، مع أنّ هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مع أنّه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بيّن كلّ منهما مع شدّة تلك المصيبة العظمى، وما استتبعته من الدواهي الأخرى، مع أنّهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت وإن اتّفقوا في كونه في ذي الحجة، ومن نظر في اختلاف الشيعة وأهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفّرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كالأذان والوضوء والصلاة والحجّ وتأمّل فيها لا يستبعد أمثال ذلك، واللّه تعالى أعلم بحقائق الأمور.

١٣٣/٣١ **١ـ ما:**[13] جرى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام ما جماعة، عن أبي الفضل[14]، عن صالح بن أحمد ومحمّد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة[15] بن مصقلة بن عبد اللّه بن جويعة بن حمزة[16] العبدي[17]، عن أبيه، عن جدّه عبد اللّه قال قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب،

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ٤٩٧/٢، والقاموس ٣٠٧/١، ولسان العرب ٢٤٩/٣، وتاج العروس ٣٩٧/٢.
(٢) الإقبال: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ (الحجريّة).
(٣) في (ك) نسخة بدل: عظيمة.
(٤) في (س): رضوانه، وفي المصدر نسخة بدل: بالغفران.
(٥) في الإقبال: فكذا.
(٦) هنا سقط كبير، ذكر فيه مصادر جمّة في وفاة الحسن العسكري عليه السلام ـ ثم قال: أقول...
(٧) لا توجد في المصدر: أبو.
(٨) في الإقبال: يوم، بدلاً من: في.
(٩) لا توجد: سبب القتل، في المصدر.
(١٠) هنا زيادة في المصدر وهي: يمكن أن يؤول بتأويل آخر وهو أن يكون. وفيه: الواو، بدلاً من: أو.
(١١) في الإقبال: إلىٰ بلد أبي جعفر بن بابويه يوم تاسع ربيع الأول، فإنّه لا يصحّ.
(١٢) في المصدر: كان في يوم تاسع ربيع الأول.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٨٨/٢ مع اختصار في الإسناد.
(١٤) في المصدر: أبي المفضّل، وهي نسخة في حاشية (ك).
(١٥) في الأمالي: رقبة ـ بالباء الموحدة ـ
(١٦) في المصدر: خونعة بن ضمرة.
(١٧) في (ك) وضع علىٰ: العبدي، رمز نسخة بدل.

فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما و(١) قال انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال يا أصلع كم طلاق(٢) الأمة، قال فأشار(٣) بإصبعيه .. هكذا يعني اثنتين. قال فالتفت عمر إلى الرجلين، فقال طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما سبحان اللّه جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى الرجل، واللّه(٤) ما كلّمك. فقال ويلك أتدري من هذا. هذا عليّ ابن أبي طالب، سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفّة وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ.

١٣٤/٣١ ٢ـ د:(٥) قال أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري ليس التاريخي لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيدا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال أكرموا كريم كلّ قوم. فقال عمر قد سمعته يقول إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء قوم قد ن ألقوا إليكم السلم(٦) ورغبوا في الإسلام، ولا بدّ من أ يكون لهم فيهم ذريّة، وأنا أشهد اللّه وأشهدكم أنّي قد عتقت نصيبي منهم لوجه اللّه تعالى. فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقّنا أيضا لك. فقال اللّهمّ اشهد أنّي قد عتقت(٧) ما وهبوني لوجه اللّه. فقال المهاجرون والأنصار وقد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. فقال اللّهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقّهم وقبلته، وأشهدك أنّي قد عتقتهم(٨) لوجهك. فقال عمر لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم، وما الذي رغّبك عن رأيي فيهم. فأعاد عليه ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت للّه ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللّهمّ اشهد على ما قاله(٩) وعلى عتقي إيّاهم. فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيّرن، ما اخترنه عمل به(١٠). فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور. فقيل لها من تختارين من خطابك(١١) وهل أنت ممّن تريدين بعلا. فسكتت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام قد أرادت وبقي الاختيار. فقال عمر وما علمك بإرادتها البعل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل، فإن استحيت وسكتت جعلت إذنها صماتها، وأمر بتزويجها.
١٣٥/٣١ وإن قالت لا، لم تكره على ما تختاره، إنّ شهربانويه أريت(١٢) الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها وقالت بلغتها هذا إن كنت مخيّرة، وجعلت أمير المؤمنين وليّها، وتكلّم حذيفة بالخطبة(١٣)، فقال أمير المؤمنين لها ما اسمك. فقالت شاه زنان بنت كسرى. قال أمير المؤمنين عليه السلام أنت شهربانويه، وأختك مرواريد بنت كسرى، قالت آريه.

٣ـ يب:(١٤) محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد اللّه بن زرارة، عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال دخل عليّ عليه السلام وعمر الحمّام، فقال عمر بئس البيت الحمّام، يكثر فيه الغناء(١٥) ويقلّ فيه الحياء. فقال عليّ عليه السلام نعم البيت الحمّام، يذهب الأذى ويذكّر بالنار.

٤ـ نهج:(١٦) ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلى الروم:

١٣٦/٣١ وقد توكّل اللّه لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة وستر العورة و الّذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم(١٧) وهم قليل لا يمتنعون(١٨) حيّ لا يموت إنّك متى تسر إلى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم(١٩) فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في الأمالي: ما طلاق.
(٣) زيادة: له، جاءت في المصدر.
(٤) في الأمالي: إلى رجل فواللّه.
(٥) العُدد القويّة: ٥٦ ـ ٥٨.
(٦) في المصدر: السلام.
(٧) في العُدد: قد أعتقت
(٨) في المصدر: قد أعتقتهم.
(٩) في العُدد: على ما قالوا.
(١٠) لا توجد: به، في (س).
(١١) في (ك) نسخة بدل: خطبك.
(١٢) في (س): أرأيت.
(١٣) إلى هنا جاء في بحار الأنوار ٣٣١/١٠٣ حديث ١.
(١٤) التهذيب للشيخ الطوسي ٣٧٧/١ حديث ١١٦٦ [حجري ١٠٧/١].
(١٥) في المصدر: العناء، وهو الظاهر.
(١٦) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ ١٩٣ برقم ١٣٤، و محمد عبده ـ ١٨/٢.
(١٧) في مطبوع البحار: وهو.
(١٨) في (ك) نسخة بدل: يمنعون.
(١٩) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ هنا زيادة: بشخصك.

أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا مجربا[1] وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر[2] اللّه فذاك ما تحبّ، وإن تكن الأخرى كنت رداء للنّاس ومثابة للمسلمين[3].

توضيح: وقد توكّل اللّه .. أي صار وكيلا[4]، ويروى تكفّل .. أي صار كفيلا[5]، والحوزة النّاحية، وبيضة الملك[6].

قوله عليه السلام فتنكبّ، قال ابن أبي الحديد[7] مجزوم معطوف على تسر.

قوله عليه السلام كانفة .. أي جهة عاصمة من قولك كنفت الإبل جعلت لها كنيفا من الشّجر يستتر به[8].

قوله عليه السلام مجرّبا على المفعول .. أي جرّبته الأمور وأحكمته، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل[9].إن كان الخلاف المشهور [كذا]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخفّفا من الحرب.

وحفزته دفعته من خلفه وسقته سوقا[10] شديدا، وأهل البلاء .. أي المختبرين الممتحنين[11] أو الذين لهم حقوق في الإسلام كقوله: ﴿لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً﴾[12].

والرّدء بالكسر العون[13].

والمثابة المرجع[14].

فإن قلت فما بال أمير المؤمنين عليه السلام شهد الحروب بنفسه.

قلت لوجهين:

أحدهما إنّه كان عالما من جهة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنّه لا يقتل في هذه الحروب.

و ثانيهما أنّه كان عالما بأنّه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرّبا من أهل البلاء والنصيحة، فبعض المجرّبين لم يكونوا من أهل النصيحة له، وبعض أهل النصيحة لم يكونوا مجرّبين، ومن كان مجرّبا ناصحا كمالك[الأشتر] وأضرابه فمع قلّتهم ربّما لم يطعهم الناس.

٥ـ نهج:[15] ومن كلامه عليه السلام لعمر بن الخطّاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه. ١٣٨/٣١

إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة[16]، وهو دين اللّه الّذي أظهره وجنده الّذي أعدّه وأمدّه حتّى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع، ونحن على موعود من اللّه، واللّه منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيّم بالأمر مكان النّظام من الخرز[17] يجمعه ويضمّه فإن انقطع النّظام تفرّق[18] وذهب ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبدا، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون[19] بالاجتماع، فكن قطبا واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن[20] شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب[21] من أطرافها وأقطارها حتّى يكون ما تدع وراءك[22] من

---

(١) في النهج: محرباً ـ بالحاء المهملة ـ ويذكر المصنّف ـ رحمه اللّه ـ في بيانه أنّها نسخة.
(٢) في (س): أظهره ـ بالضمير ـ.
(٣) انظر شرحها في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٩٦/٨، وشرح ابن ميثم ١٦١/٣، ومنهاج البراعة ٥٤/٢ وغيرها.
(٤) كما في نهاية ابن الأثير ٢٢١/٥، وانظر: مفردات الراغب: ٥٣١.
(٥) قاله ابن منظور في اللسان ٥٩٠/١١، والزبيدي في التاج ٩٩/٨.
(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٦/٣، ولسان العرب ٣٤٢/٥، وتاج العروس ٢٩/٤.
(٧) في شرحه على النهج ٢٩٦/٨.
(٨) انظر: صحاح الجوهري ١٤٢٤/٤، وتاج الزبيدي ٢٣٨/٦، ولسان العرب ٣٠٩/٩.
(٩) ويحتمل أن يقرأ: مجرباً ـ كمفعل ـ كما جاء ضبطه في نسخ المطبوع من النهج.
(١٠) ذكره الطريحي في المجمع ١٦/٤، والزبيدي في تاج العروس ٣٧/٤، ولاحظ: لسان العرب ٣٣٧/٥.
(١١) انظر: الصحاح ٢٢٨٥/٦، ولسان العرب ٨٣/١٤، ومجمع البحرين ٦٠/١..
(١٢) الأنفال: ١٧.
(١٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٧١/١، والصحاح ٥٢/١، ولسان العرب ٨٥/١.
(١٤) صرّح به في لسان العرب ٢٤٤/١، ومجمع البحرين ١٩/٢، والصحاح ٩٥/١.
(١٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٩/٢، وطبعة صبحي الصالح: ٢٠٣ برقم ١٤٦.
(١٦) في نهج ـ محمد عبده ـ: لا قِلّةٍ.
(١٧) في (ك): الحرز ـ بالحاء المهملة ـ
(١٨) زيادة: الخرز، جاءت في طبعة صبحي الصالح.
(١٩) في (ك): وعزيزون.
(٢٠) وضع عليف: أن، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٢١) في (ك) نسخة بدل: الحرب.
(٢٢) نسخة بدل: وراك، جاءت في (ك).

العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك، إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه[١] استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ اللّه سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنّصر والمعونة[٢].

١٣٩/٣١ **بيان:** قال ابن أبي الحديد[٣] .. قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل قاله[٤] في غزاة القادسيّة، وقيل في غزاة نهاوند. ذهب إلى الأخير محمد بن جرير، وإلى الأول المدائني.

و نظام العقد الخيط الجامع له[٥] بحذافيره .. أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه[٦].

قوله عليه السلام وأصلهم .. أي اجعلهم صالين لها، يقال صليت اللّحم إذا شويته[٧]، أو ألقهم في نار الحرب دونك، أو من صلى فلان بالأمر إذا قاسى حرّها وشدّتها[٨].

و العورة الخلل في الثّغر وغيره[٩]، وكلّ مكمن للسّتر[١٠].

لكلبهم .. أي لمرضهم وشدّتهم[١١].

قوله عليه السلام فأمّا ما ذكرت .. جواب لما قال عمر من أنّ هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين و أنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم.

١٤٠/٣١ **ثم اعلم أنّ هذا الكلام وما تقدّم يدلّ أنّهم كانوا محتاجين إليه عليه السلام في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقّف عليها الرئاسة والخلافة، فهو عليه السلام كان أحقّ بها وأهلها وكانوا هم الغاصبين حقّه، وأمّا إراءتهم مصالحهم فلا يدلّ على كونهم على الحقّ، لأنّ ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين، وجميع تلك الأمور كان حقّه عليه السلام قولا وفعلا وتدبيرا فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور، ولا يسقط الميسور بالمعسور.**

باب نادر

١٤١/٣١ **قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد[١٢] أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبة، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقّي، قال قال معاوية بن فضلة[١٣] كنت في الوفد الذين وجّههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم يردوا عليهم[١٤]، فحضرت الصلاة فانتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي وأخذت بعنانه، ثم توضّأت وأذّنت، فقلت اللّه أكبر .. اللّه أكبر .. فأجابني شيء من الجبل وهو**
١٤٢/٣١ **يقول كبرت تكبيرا .. ففزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يمينا وشمالا، فلم أر شيئا، فقلت أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فأجابني وهو يقول الآن حين[١٥] أخلصت. فقلت أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال نبيّ بعث. فقلت حيّ على**

---

(١) في طبعة صبحي الصالح: قطعتموه.
(٢) انظر: شرح النهج لابن أبي الحديد ٩/٩٥، وشرح ابن ميثم ٣/١٩٤، ومنهاج البراعة ٢/٥٧ وغيرها.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩/٩٧. وقد نقله المصنّف قدّس سرّه بالمعنى.
(٤) في المصدر: قال له
(٥) انظر: مجمع البحرين ٦/١٧٦، ولسان العرب ١٢/٥٧٨، وتاج العروس ٩/٧٦، والصحاح ٥/٢٠٤١.
(٦) قاله في الصحاح ٢/٦٢٦، مجمع البحرين ٣/٢٦٢، ولسان العرب ٤/١٧٧، وتاج العروس ٣/١٣٢.
(٧) ذكره ابن الأثير في النهاية ٣/٥٠، والجوهري في الصحاح ٦/٢٤٠٣، وانظر: مجمع البحرين ١/٢٦٨.
(٨) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢٤٠٣، ولاحظ: مجمع البحرين ١/٢٦٦.
(٩) في (س): وغيرهم.
(١٠) كما في تاج العروس ٣/٤٢٩، ولسان العرب ٤/٦١٧، وانظر: الصحاح ٢/٧٦٠، والنهاية ٣/٣١٩.
(١١) كذا في مجمع البحرين ٢/١٦٣، وتاج العروس ١/٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(١٢) كنز الفوائد: ٥٩ ـ ٦٠ ـ الحجريّة ـ بتفصيل في الإسناد والأسماء.
(١٣) في (س): نضلة. وفي المصدر: العضلة.
(١٤) في المصدر: فلم نقدر عليهم. وفي (ك) نسخة بدل: علينا.
(١٥) وضع على: حين، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

الصلاة. فقال فريضة افترضت. فقلت حيّ على الفلاح. فقال قد أفلح من أجابها، فاستجاب[١] لها. فقلت قد قامت الصلاة. فقال البقاء لأمّة محمّدﷺ وعلى رأسها تقوم الساعة، فلمّا فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتّى أسمعت ما بين لابتي[٢] الجبل، فقلت إنسيّ أم جنّي. قال فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال ما[٣] أنا بجنّي ولكنّي إنسيّ. فقلت له من أنت يرحمك اللّه. قال أنا وذيب[٤] بن ثملا من حواري عيسى ابن مريمعليه السلام، أشهد أنّ صاحبكم نبيّ، وهو الذي بشّر به عيسى ابن مريم، ولقد أردت الوصول إليه فحالت فيما[٥] بيني وبينه فارس وكسرى وأصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابّتي ولحقت بالناس وسعد بن أبي وقّاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل، فركب سعد وركبت معه حتّى انتهينا إلى الجبل، فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا إلّا التمسناه فيه[٦] فلم نقدر عليه، وحضرت الصلاة فلمّا فرغت من صلاتي ناديت[٧]
١٤٣/٣١ بأعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك اللّه أقررت باللّه ونبيّهﷺ[٨] قال فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، له هامة كأنّها رحى، فقال السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته[٩] قلت[١٠] وعليك السلام ورحمة اللّه، من أنت يرحمك اللّه. قال أنا رزيب[١١] بن ثملا وصيّ العبد الصالح عيسى ابن مريمعليه السلام كان سأل ربّه لي البقاء إلى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل، وأنا موصيكم سدّدوا وقاربوا وخصالا يظهر[١٢] في أمّة محمّدﷺ فإن ظهرت فالهرب الهرب[١٣]، ليقوم أحدكم على نار جهنّم حتّى تطفأ منه[١٤] خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضلة[١٥] قلت له يرحمك اللّه أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا وإقبال آخرتنا. قال نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، واستغنت نساؤكم بنسائكم، وانتسبتم إلى غير مناسبكم، وتولّيتم إلى غير مواليكم، ولم يرحم كبيركم صغيركم، ولم يوقّر صغيركم لكبيركم، وكثر طعامكم فلم تروه إلّا بأغلى[١٦] أسعاركم، وصارت خلافتكم في صبيانكم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلّوا الحرام وحرّموا الحلال، وأفتوهم بما يشتهون، واتّخذوا[١٧] القرآن ألحانا ومزامير في أصواتهم، منعتم حقوق اللّه من أموالكم، ولعن آخر أمّتكم أوّلها، وزوّقتم المساجد، وطوّلتم المنابر[١٨]، وحلّيتم المصاحف بالذهب الفضة، وركب نساؤكم السروج، وصار مستشار أموركم نساؤكم وخصيانكم، وأطاع الرجل امرأته، وعقّ والديه[١٩]،
١٤٤/٣١ وضرب الشابّ والديه[٢٠]، وقطع كلّ ذي رحم رحمه، وبخلتم بما في أيديكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وكنزتم الذهب والفضة، وشربتم الخمر، ولعبتم بالميسر، و ضربتم بالكبر، ومنعتم الزكاة ورأيتموها مغرما، والخيانة مغنما، وقتل البريء لتغتاظ[٢١] العامّة بقتله، واختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف لا ينهى عن المنكر، وقحط المطر فصار قيظا، والولد غيظا، وأخذتم العطاء فصار في الساقط[٢٢]، وكثر أولاد الخبيثة يعني الزنا، وطففت المكيال، وكلب عليكم عدوّكم، وضربتم بالمذلّة[٢٣]، وصرتم أشقياء، وقلّت الصدقة حتّى يطوف الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى[٢٤] عشرة دراهم، وكثر الفجور، وغارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم، يعني دعوا فلم يستجب لهم.

---

(١) في المصدر: واستجاب.
(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢٧٤/٤: اللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود قد ألبستها لكثرتها.
(٣) لا توجد: ما، في (س).
(٤) في المصدر: ذريب، في (ك): وزيب، وتوجد نسخة فيه: رزيب. ويأتي في متن الخبر أيضاً.
(٥) لا توجد فيب كنز الفوائد: فيما.
(٦) لا توجد في المصدر: فيه.
(٧) لا توجد: ناديت، في (ك)
(٨) في المصدر زيادة: تعالى ووحدانيّته. ولا توجد فيه: ونبيّه ﷺ. وهناك نسخة: وفد نبيّه.
(٩) لا توجد في الكنز: وبركاته.
(١٠) في (ك): فقلت.
(١١) في المصدر: ذريب.
(١٢) وإيّاكم وخصالاً تظهر، جاءت في الكنز.
(١٣) جاءت كلمة الهرب ثالثاً في (ك).
(١٤) خطّ في (ك) على: منه. وفي المصدر: عنه.
(١٥) في (س): نضله. وفي المصدر: العضلة.
(١٦) في الكنز: غلاء، بدلاً من: بأغلى.
(١٧) في (س): اتخذوا ـ بلا واو ـ
(١٨) جاءت في (ك) نسخة بدل: المناير.
(١٩) في المصدر: وجفى والديه. وذكره فيه: عقّ، نسخة.
(٢٠) في الكنز: والدته.
(٢١) العبارة مشوّشة جداً في (س)، وفي حاشيته: ليستعط. ورمز لها برمز الاستظهار.
(٢٢) الكلمة مشوّشة في (س).
(٢٣) زيادة: وضربتم بالذّلة. جاءت في المصدر.
(٢٤) في (س): يعطى ـ بدون ما ـ

قال الكراجكي رحمه اللّه[1] اعلم أيّدك اللّه[2] إنّ قوله في هذا الخبر ولعن آخر أمّتكم أوّلها ممّا يظن الناصبي أنّ فيه طعنا علينا، لما نحن فيه[3] من ذمّ الظالمين[4] بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وذلك ظنّ فاسد، لأنّا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، وقد لعن اللّه تعالى الظالمين في كتابه، فقال ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[5]. وأخبر[6] النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بأنّ من أصحابه من يغير بعده ويبدّل ويغوي ويفتن ويضلّ ويظلم ويستحقّ العقاب الأليم والخلود في الجحيم.

١٤٥/٣١ فممّا روي[7] عنه في ذلك قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لأصحابه لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر[8] ضبّ لاتّبعتموهم. فقالوا يا رسول اللّه اليهود والنصارى. قال فمن إذن.

وقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقد ذكرت عنده فتنة الدجّال ألا وإنّي[9] لفتنة بعضكم أخوف منّي لفتنة الدجّال.

وقوله عليه السلام لأصحابه إنّكم لمحشورون[10] يوم القيامة حفّاة عراة، وإنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا ربّ أصحابي. فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لم يزالوا[11] مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وقوله عليه السلام في حجّة الوداع لأصحابه ألا لأخبرنّكم ترتدّون بعدي كفّارا يضرب بعضكم[12] رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت وغبتم[13].

١٤٦/٣١ وقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في مرضه الّذي توفي فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى.

وقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يكون لأصحابي بعدي ذلّة[14] يعمل بها قوم يكبّهم اللّه عزّ وجلّ في النار على مناخرهم.

وحدّثني من طريق العامّة عبد اللّه[15] بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد[16] أبي الحسن الحذّاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرّة، عن فلانة الحرمي[17]، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن[18] الجرّاح، عن عمر بن الخطاب، قال أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال يا عمر إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[19]، أتاني جبرئيل آنفا فقال إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فقلت أجل، ف إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[20]، فممّ ذاك يا جبرئيل. قال إنّ أمّتك مفتتنة[21] بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة. قال كلّ سيكون. فقلت ومن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب اللّه. قال بكتاب اللّه يضلّون، وأوّل ذلك من قبل أمرائهم وقرّائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتتنوا ويقتتلوا، ويتّبعوا القرّاء هوى[22] الأمراء فيمدّونهم في الغيّ ثم لا يقصرون. فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم. قال بالكفّ والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه[23] تركوه.

١٤٧/٣١ فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنّه كان بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من ضلّ وأضلّ، وظلم وغشم، ووجب.. البراءة منه من[24] فعله، فأمّا الوجه[25] الذي يجب أن يحمل عليه[26] ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ولعن آخر أمّتكم أوّلها، فهو ما استحلّه الظالمون المبغضون لأمير المؤمنين عليه السلام من لعنه والمجاهرة بسبّه وذمّه. قلت[27] فلسنا

---

(١) في كنز الفوائد ـ الحجريّة ـ: ٦٠ ـ ٦١.
(٢) زيادة: تعالىٰ، جاءت في المصدر.
(٣) في المصدر: عليه، بدلاً من: فيه.
(٤) في (س): المعطّلين، وفي الكنز: المعتلّين.
(٥) هود: ١٨.
(٦) في (ك): وأخبره.
(٧) في المصدر: رووا ـ بصيغة الجمع ـ
(٨) وقد تقرأ في مطبوع البحار: في حُجْر ـ بتقديم الحاء المهملة على الجيم ـ
(٩) في الكنز: لا فإنّي.
(١٠) في المصدر: إنّكم محشورون إلىٰ اللّه.
(١١) في الكنز: لا يزالوا.
(١٢) لا توجد: بعضكم، في (س).
(١٣) انظر: المجلد الأول من كتاب الغدير، فقد فصّل القول في الواقعة سنداً ومتناً وأشبعه مصادر واستدلالاً.
(١٤) في المصدر: زلّة.
(١٥) في الكنز: أبو محمد عبداللّه.
(١٦) جاء في المصدر: عبيد.
(١٧) في المصدر: عن عمر بن ذوّة عن قلابة الحرمي.
(١٨) لا توجد: بن، في الكنز، والتاء من كلمة: عبيدة في (ك).
(١٩) البقرة: ١٥٦.
(٢٠) البقرة: ١٥٦.
(٢١) في (س): مفتنة.
(٢٢) في المصدر: فليفتتنوا فيفتتنوا ويقتتلوا يتبع القرّاء هؤلاء.
(٢٣) في الكنز: منعوهم ـ بضمير الجمع ـ
(٢٤) في (ك): في، بدلاً من كلمة: من.
(٢٥) في الكنز زيادة: في اللعن.
(٢٦) لا توجد: عليه، في (س).
(٢٧) لا توجد في المصدر: قلت، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك)

نشك في أنّه قد برئت(١) منه الخوارج ولعنه معاوية ومن بعده من بني أميّة على المنابر، وتقرّب أكثر الناس إلى ولاة
الجور بذمّه، ونشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبّه.

باب ٢٥ الاحتجاج على المخالفين بما رووه في كتبهم

الطعن الأول:

أنّه ولى أمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له، مراعاة ١٤٩/٣١
لحرمة القرابة، وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، وقد كان عمر حذّره من
ذلك حيث وصفه بأنّه كلّف بأقاربه، وقال له إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس فوقع منه
ما حذّره إيّاه، وعوتب عليه فلم ينفع العتب، وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب
الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة، وتوليه عبد اللّه بن أبي ١٥٠/٣١
سرح وعبد اللّه بن عامر بن كريز، حتى روي عنه في أمر ابن أبي صرح(٢) أنّه لما تظلّم منه أهل مصرصرفه عنهم
بمحمد ابن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية(٣) وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه(٤) طريقة من غرضه خلاف
الدين. وروي أنّه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممّن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلّم من بعد
و كثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتى كان من أمر مروان وتسلّطه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه(٥).

ولا يمكن أن يقال إنّه لم يكن عالما بأحوال هؤلاء الفسقة، فإنّ الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور
وشرب الخمور، وكيف يخفى على عثمان، وهو قريبه ولصيقه وأخوه لأمّه، ولذا قال سعد بن أبي وقّاص في رواية
الواقدي(٦) وقد دخل الكوفة يا أبا وهب(٧) أمير أم زائر. قال بل أمير.

فقال سعد ما أدري أحمقت بعدك أم كست(٨) بعدي. فقال ما حمقت بعدي ولا كست(٩) بعدك، ولكنّ القوم ملكوا ١٥١/٣١
فاستأثروا(١٠). فقال سعد ما أراك إلّا صادقا.

و في رواية أبي مخنف لوط بن يحيى(١١) أنّ الوليد لّما دخل الكوفة مرّ على مسجد(١٢) عمرو بن زرارة النخعي(١٣)
فوقف، فقال عمرو يا معشر بني أسد بئس ما استقبلنا به أخوكم ابن عفّان، أمن عدله أن ينزع عنّا ابن أبي وقّاص الهيّن
الليّن السهل القريب ويبعث علينا بدله(١٤) أخاه الوليد الأحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه،
وعزل سعد به، وقالوا أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله(١٥).

و قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب(١٦) في ترجمة الوليد أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّ
عثمان بن عفّان، والوليد(١٧) بن عقبة أخو عثمان لأمّه يكنّى أبا وهب، أسلم يوم فتح(١٨) مكة، وولّاه عثمان بالكوفة

---

(١) في الكنز: قد تبرّأت.
(٢) في (س): سريح. والظاهر: سرح.
(٣) كذا، والظاهر: الولاية ـ بالألف واللام ـ أو: ولايته.
(٤) في (س): هذا.
(٥) قد تعرّض شيخنا الأميني ـ رحمة الله ـ في الغدير ١٦٨/٩ ـ ٢١٧ إلى قضيّة الحصار الأول والثاني ومقتله مفصّلاً فراجع.
(٦) كما حكاها السيد في الشافي ٢٥١/٤، وتلخيص الشافي ٧٥/٤، وأورد البلاذري في الأنساب ٢٩/٥.
(٧) هذه كنية الوليد.
(٨) في الشافي: كيست، وهو ضدّ الحمق. وفي التلخيص: أم كنت.
(٩) في الشافي: كيست. وفي التلخيص: ولا كنت.
(١٠) في تلخيص الشافي زيادة: وملكنا فاستأثرنا.
(١١) كما حكاها السيد في الشافي ٢٥١/٤، وأورده الشيخ في تلخيصه ٧٥/٤ باختلاف يسير.
(١٢) في الشافي وتلخيصه: مجلس، وفي (ك): مجلسي، نسخة بدل.
(١٣) في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: اللخمي، بدلاً من: النخعي.
(١٤) لا توجد في المصدر: بدله.
(١٥) وقد جاء أيضاً في أنساب البلاذري ٣٢/٥ ـ ٣٣.
(١٦) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٦٣١/٣.
(١٧) في المصدر: فالوليد.
(١٨) في المصدر زيادة: هو وأخوه خالد بن عقبة. أقول: هنا سقط كثير وإن كان ظاهر العبارة هو الاتصال، وفيه: ثم ولاه عثمان.

عزل عنها سعد بن أبي وقّاص، فلمّا قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك. فقال لا تجزعنّ أبا إسحاق، فإنّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون. فقال سعد أراكم والله ستجعلونها ملكا.

١٥٢/٣١ قال[١]: وروى جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، قال[٢] لمّا قدم الوليد بن عقبة أميرا على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك. قال جئت أميرا. فقال ابن مسعود ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس.

و له أخبار[٣] فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء[٤] حاله وقبح أفعاله[٥] غفر الله لنا وله[٦]، فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وأدبا، وكان من الشعراء المطبوعين[٧]، كان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون كان الوليد بن عقبة فاسقا شريب خمر، وكان شاعرا كريما[٨] أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة[٩] يسمج بنا ذكرها هاهنا، ونذكر منها طرفا[١٠].

١٥٣/٣١ ذكر عمر بن شبية[١١] بإسناده عن ابن شوذب، قال صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال أزيدكم. فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

قال وحدّثنا محمد بن حميد، عن[١٢] جرير، عن الأجلح، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه، فقال الحطيئة[١٣]:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه ... إنّ الوليد أحقّ بالعذر
نادى وقد تمّت[١٤] صلاتهم ... أأزيدكم سكرا وما يدري؟
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا[١٥] ... لقرنت بين الشفع والوتر

وذكر أبياتا أخر في ذلك عنه، ثم قال[١٦] وخبر صلاته بهم[١٧] سكران. وقوله لهم أزيدكم بعد أن صلّى الصبح أربعا مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

١٥٤/٣١ ثم قال[١٨]: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله تعالى[١٩] ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢٠] نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنّه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقا فأخبر عنهم أنّهم[٢١] ارتدّوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنّهم خرجوا إليه فهابهم[٢٢] ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبّت فيهم، فأخبروه أنّهم متمسّكون بالإسلام نزلت... الآية. وروى عن مجاهد وقتادة مثل ما ذكرنا.

وعن[٢٣] ابن أبي ليلى في قوله[٢٤] تعالى[٢٥] ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ..﴾[٢٦] قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال نزلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ والوليد بن عقبة[٢٧] ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ﴾[٢٨]. انتهى كلام ابن عبد البرّ.

---

(١) قاله ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣/٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ هامش الإصابة ـ.
(٢) لا توجد: قال، في المصدر.
(٣) هذا استمرار لكلام صاحب الاستيعاب.
(٤) في (س): سواد.
(٥) في (س): قبح حاله أحواله. ولعل أحداهما نسخة بدل.
(٦) لا توجد: وله، في (س).
(٧) في (س): مطبوغين، ولعلّها سهو.
(٨) في المصدر زيادة: قال أبو عمر.
(٩) في الاستيعاب: مشهورة كثيرة ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٠) في مطبوع البحار: ظرفاً.
(١١) في المصدر: شَبّة.
(١٢) في الاستيعاب: قال، بدلاً من: عن.
(١٣) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي.
(١٤) في الأنساب للبلاذري: نفدت. وما في الأغاني كالمتن.
(١٥) وفي بعض المصادر: ولو فعلوا.
(١٦) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣/٦٣٤ المطبوع بهامش الإصابة.
(١٧) هنا زيادة: وهو، جاءت في المصدر.
(١٨) في الاستيعاب ٣/٦٢٣. وحكاه عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٥/٩٠.
(١٩) في المصدر: عزّ وجلّ. بدل: تعالىٰ.
(٢٠) الحجرات: ٦.
(٢١) لا توجد: إنّهم، في (س).
(٢٢) في (س): فهاجمهم.
(٢٣) ذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣/٦٣٢ ـ ٦٣٣ الإسناد مفصّلاً وحذفه هنا.
(٢٤) في (ك): وقوله.
(٢٥) جاءت: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ، في المصدر.
(٢٦) الحجرات: ٦.
(٢٧) في قصّة ذكرها في المصدر.
(٢٨) السجدة: ١٨.

١٥٥/٣١ وقال المسعودي في مروج الذهب[١] كان عمّاله على أعماله[٢] جماعة منهم الوليد بن عقبة[٣] على الكوفة، وهو ممّن أخبر النبيّ إنّه من أهل النار، وعبد اللّه بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد اللّه بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد[٤] وولّاها سعيد بن العاص.

١٥٦/٣١ و كان السبب في صرف الوليد[٥] على ما روي أنّه[٦] كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح، فلمّا أذّن المؤذّنون للصلاة خرج متفضّلا[٧] في غلائله[٨]، فتقدّم على[٩] المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعا، و[١٠] قال أتريدون أن أزيدكم. وقيل إنّه قال في سجوده وقد أطال الشراب[١١] فاسقني، فقال له بعض من كان خلفه[١٢] ما تزيد[١٣] لا زادك اللّه بخير، واللّه ما أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا واليا، وعلينا أميرا، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان[١٤] الثقفي[١٥]، وخطب الناس الوليد فحصبه[١٦] الناس بحصى المدينة[١٧]، و شاع بالكوفة فعله وظهر فسقه و مداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وأبو[١٨] جندب بن زهير الأزدي وغيرهما[١٩] فوجدوه[٢٠] سكرانا مضطجعا على سريره لا يعقل[٢١]، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده أنّ[٢٢] الوليد أنّه[٢٣] يشرب الخمر، فقال عثمان وما يدريكم أن[٢٤] ما شرب خمر[٢٥]. فقالوا هو الخمرة التي كنّا نشرب[٢٦] في الجاهليّة، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فزبرهما[٢٧] ودفع في صدورهما، وقال تنحّيا عنّي. فخرجا أتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبراه[٢٨] بالقصّة، فأتى عثمان وهو يقول دفعت الشهود وأبطلت الحدود. فقال له عثمان فما ترى. قال أرى أن تبعث إلى صاحبك[٢٩]، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل[٣٠] بحجّة أقمت

١٥٧/٣١ عليه الحدّ. فلمّا حضر الوليد دعاهما[٣١] فأقاما الشهادة عليه ولم يدل[٣٢] بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى عليّ عليه السلام، فقال عليّ[٣٣] لابنه الحسن عليه السلام قم يا بني فأقم عليه ما أوجب اللّه عليه. فقال يكفينيه بعض من ترى. فلمّا نظر عليّ عليه السلام[٣٤] إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّيا لغضب عثمان لقرابته منه أخذ عليّ السوط[٣٥] ودنا منه، فلمّا أقبل نحوه سبّه الوليد، وقال يا صاحب مكث[٣٦]. فقال عقيل[٣٧] بن أبي طالب وكان فيمن[٣٨] حضر إنّك لتتكلّم

(١) مروج الذهب ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٧.
(٢) لا توجد: علىٰ أعماله، في المصدر.
(٣) جاء في حاشية (ك): عقبة بن أبي معيط.. مروج. وهي كذلك في المصدر.
(٤) في مروج الذهب زيادة: بن عقبة.
(٥) في المصدر زيادة: بن عقبة وولاية سعيد.
(٦) في المروج: إنّ الوليد.
(٧) في (س): منفصلاً.
(٨) جاء في حاشية (ك): منفضلاً في غلالته. مروج. وفي المصدر: متفضّلاً في غلائلة.
(٩) كذا. وفي المصدر: إلىٰ، وهو الظاهر.
(١٠) وضع علىٰ الواو في (ك) رمز نسخة بدل.
(١١) في (ك) نسخة بدل: الشرب. وفي مروج الذهب: اشرب واسق واسقني.
(١٢) في نسخة بدل جاءت في (ك): حاضر خلفه. وفي المصدر: خلفه في الصفّ الأول.
(١٣) في (س): تريد. وفي المصدر: من الخير، بدلاً من: بخير، ولا أعجب، بدلاً من: ما أعجب.
(١٤) جاءت في مروج الذهب: عيلان ـ بالعين المهملة ـ
(١٥) في (ك) نسخة بدل: الأسدي.
(١٦) جاء في حاشية (ك): وحصب الناس الوليد بحصىٰ المسجد.. مروج. حصب: أي رمىٰ.
(١٧) في مروج الذهب: بحصباء المسجد. وهنا سقط كثير راجع المصدر. وفيه: وأشاعوا.
(١٨) لا توجد: أبو، في المصدر.
(١٩) في (س): وغيرهم.
(٢٠) جاء في (س): فوجدوهم. لعلّه سهو.
(٢١) في (س): ولا يعقل.
(٢٢) وضع علىٰ: أن، رمز نسخة بدل في (ك). وفي المصدر بدلاً عنها: علىٰ.
(٢٣) لا توجد في (س): إنّه.
(٢٤) في (ك) نسخة بدل: إنّه.
(٢٥) في نسخة جاءت في (ك): خمراً. والعبارة في المصدر هكذا: وما يدريكما أنّه شرب خمراً.
(٢٦) في المصدر: كنّا نشربها. وفي (ك) نسخة بدل: كنّا نشربه.
(٢٧) في مروج الذهب: فزجرهما.
(٢٨) جاءت في المصدر: وأخبراه.
(٢٩) زيادة: فتحضره، جاءت في مروج الذهب. وقد جاءت في حاشية (ك) أيضاً.
(٣٠) في حاشية (ك): ولم يدرء بنفسه. مروج. وفي المصدر: ولم يدرء عن نفسه.
(٣١) جاءت هنا زيادة: عثمان، في مروج الذهب.
(٣٢) في (ك): فلم يدل.
(٣٣) لا توجد في (س) لفظ: عليّ.
(٣٤) لا توجد: عليّ عليه السلام، في المصدر.
(٣٥) في (س): أخذ السوط. من دون لفظ: عليّ.
(٣٦) جاءت في حاشية (ك): مكمن. مروج. وفي المصدر: مكس، والمكث ـ بالضم ـ الانتظار، أو الاقامة مع الانتظار، وفيها تعريض كما لا يخفى.
(٣٧) في (ك): عليّ، بدلاً من: عقيل. وفيه نسخة بدل: عقيل. والظاهر ما أثبتناه.
(٣٨) في المصدر: ممّن.

يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت وأنت علج من أهل صفورية[١] .. كان ذكر أنّ[٢] أباه[٣] يهوديّ[٤] منها. فأقبل الوليد يروغ[٥] من عليّ عليه السلام فاجتذبه[٦] وضرب به الأرض وعلاه بالسوط، فقال له عثمان ليس لك أن تفعل به هذا. قال بلى[٧] وشرّ[٨] من هذا، إذا فسق ومنع حقّ اللّه[٩] أن يؤخذ منه. فولّى[١٠] سعيد بن العاص، فلمّا دخل سعيد الكوفة[١١] أبى أن يصعد المنبر إلّا أن[١٢] يغسل وأمر بغسله، وقال إنّ الوليد كان نجسا رجيما[١٣]. فلمّا اتّصلت
١٥٨/٣١ أيّام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور أنكرت عليه وابتزّ[١٤] الأموال، وقال في بعض الأيّام أو أنّه كتب[١٥] إلى عثمان إنّما هذه[١٦] السواد قطين[١٧] لقريش. فقال له الأشتر أتجعل ما أفاء اللّه علينا بسيوفنا[١٨] ومراكز رماحنا بنيانا[١٩] لك ولقومك ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكبا فذكر[٢٠] سوء سيرة سعيد وسألوه عزله، ومكث[٢١] الأشتر وأصحابه أيّاما لا يخرج إليهم[٢٢] من عثمان في سعيد شيء، واتّصلت[٢٣] أيّامهم بالمدينة .. إلى آخر القصّة.

وروى ابن الأثير في الكامل[٢٤] ١ـ قصّة شرب الوليد، وقال الصحيح أنّ الذي جلده هو عبد اللّه بن جعفر.

١٥٩/٣١ وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[٢٥] روايات عديدة في قصّة الوليد وشربه الخمر ونزول الآية فيه. وغير ذلك حكاها عن كتاب الأغاني[٢٦] لأبي الفرج الأصفهاني.

ومنها ما رواه أبو الفرج[٢٧] بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّ امرأة الوليد ابن عقبة جاءت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله تشتكي إليه الوليد، وقالت إنّه يضربها، فقال لها ارجعي إليه وقولي له إنّ رسول اللّه... مدّ يده وقال اللّهمّ عليك بالوليد .. مرّتين أو ثلاثا[٢٨].

وعن أبي عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي أنّ الوليد تقيّأ في المحراب لّما شرب الخمر بالكوفة[٢٩]، وصلّى الصبح أربعا، وقرأ بالمأمومين رافعا صوته:

علّق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص بعض[٣٠] أهل الكوفة إلى عثمان .. إلى آخر القصّة[٣١].

و عن ابن الأعرابي أنّ أبا زبيد وهو أحد ندماء الوليد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له، وكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة، لأنّ أبا زبيد كان يخرج من داره حتّى يشقّ المسجد إلى الوليد، فيسمر[٣٢] عنده ويشرب معه فيخرج ويشقّ المسجد وهو سكران.

---

(١) هنا سقط جاء في مروج الذهب، فراجع.
(٢) خ. ل: ذكران.
(٣) في (س): إيّاه.
(٤) في المصدر: كان يهودي..
(٥) يروغ.. أي يحيد ويميل.
(٦) في المصدر زيادة: علي.
(٧) في مروج الذهب: بل.
(٨) جاءت في (ك): وشرّاً.
(٩) في المصدر: الله تعالىٰ.
(١٠) في مروج الذهب: وولي الكوفة بعده.. وجاء في حاشية (ك): فولىٰ الكوفة بعده.. مروج.
(١١) زيادة: واليأ، جاءت في المصدر.
(١٢) في المروج: حتىٰ، بدلاً من: إلا أنّ.
(١٣) في حاشية (ك): رجساً نجساً. مروج. وفي المصدر: نجساً رجساً.
(١٤) الكلمة مشوّشة في (س). وجاء في حاشية (ك): واستبدّ. مروج. ولا توجد في المصدر: أنكرت عليه. وفيه: فاستبدّ بالأموال.
(١٥) في مروج الذهب: كتب به، بدلاً من: إنّه كتب.
(١٦) في المصدر: هذا.
(١٧) جاءت في (س): قصر.
(١٨) في مروج الذهب: بظلال سيوفنا. وكذا جاءت في حاشية (ك) أيضاً.
(١٩) خ. ل: بستاناً، وكذا جاءت في المصدر.
(٢٠) في المصدر: راكباً من أهل الكوفة فذكروا.
(٢١) في (س): ومكثا. وفي مروج الذهب: وسألوا عزله عنهم فمكث.
(٢٢) في المصدر: لهم، بدلاً من: إليهم.
(٢٣) في مروج الذهب: وامتدّت.
(٢٤) الكامل ٥٣/٣.
(٢٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٢٧/١٧ ـ ٢٤٥، وانظر فيه: ١٢/٣ و١٧ و١٨، و٨١/٤، و٢٦٩/٦.
(٢٦) الأغاني ١٧٤/٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٧.
(٢٧) في الأغاني ١٨٣/٤. وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٩/١٧ ـ ٢٤٠.
(٢٨) وجاء في شرح ابن أبي الحديد ٢٣٠/١٧ و٢٥٤ بتصرّف وإيجاز أيضاً.
(٢٩) في (س): في الكوفة.
(٣٠) لا توجد في المصدر: بعض.
(٣١) وذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٣٠/١٧.
(٣٢) في (ك): فيستمر.

١٦٠/٣١ وروى في كتاب الإستيعاب(١) بإسناده، عن أبي عثمان، قال رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيري أنّه يقطع رأس رجل ثم يعيده(٢)، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف، وقال قولوا له فليحيي نفسه الآن.

قال فحبس الوليد جندبا وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان أن خلّ سبيله، فتركه.

وبإسناده عن إبراهيم، قال كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنّه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه أو من دبره، ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه(٣)، ويريهم أنّه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل وسيفه عنده، فقال وجب أجرك فهاته. قال فأخذه واشتمل(٤) عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه وهو في بعض ما كان يصنع فضرب عنقه فتفرّق أصحاب الوليد ودخل هو البيت، وأخذ جندب أصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان، فخلّى سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه، قال وجاء كتاب عثمان أن خلّ سبيلهم ولا تعرض لهم، ووافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّى سبيله(٥).

وقال المسعودي(٦) ضرب عنق السجّان وصلبه بالكناسة.

١٦١/٣١ وقال ابن عبد البرّ(٧) في ترجمة سعيد بن العاص كان سعيد هذا أحد أشراف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، وولى الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله وردّ سعيد فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك، وكان في سعيد تجبّر وغلظة وشدّة سلطان.

و روى ابن أبي الحديد(٨)، عن الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم، قال وذكره الطبري في تاريخه(٩)،غيره من(١٠) المؤرّخين أنّ عليّاً عليه السلام لّما ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من إبل الصدقة، ففتّشنا متاعه لأنّا استربنا بأمره(١١) فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها أمر عبد اللّه ابن سعد بن أبي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق، وحلق رءوسهما ولحاهما وحبسهما، وصلب قوم آخرين من أهل مصر.

و قيل إنّ الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي. ..(١٢) وجاء الناس إلى عليّ عليه السلام وسألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال، فقام فجاء إليه فسأله، فأقسم باللّه ما كتبت ولا أمرت(١٣)، فقال محمد بن مسلمة صدق، هذا من عمل مروان. فقال لا أدري، وكان أهل مصر حضورا، فقالوا أفيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من إبل الصدقة، و ينقش على خاتمك، ويبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تدري. قال نعم. قالوا إنّك إمّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حقّ، وإن كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك، وخبث بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من يقطع(١٤) الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلع نفسك منه .. إلى آخر الخبر.

الطعن الثاني:

١٦٢/٣١ أنّه لو لم يقدم عثمان على أحداث يوجب خلعه والبراءة منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من
البلاد متظلّما، وقد علمنا أنّ بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا على القوم بل أسلموه
١٦٣/٣١ و لم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله، وحضروه ومنعوا(١٥) الماء عنه وتركوه بعد القتل ثلاثة أيّام لم

---

(١) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٢١٨/١ باختصار، وجاء بنصّه في صفحة: ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٢) في (ك): يعيد ـ بلا ضمير ـ.
(٣) في المصدر: من فمه.
(٤) في الاستيعاب: فاشتمل.
(٥) وذكر القصّة المسعودي في مروج الذهب ٣٣٩/٢ باختلاف.
(٦) مروج الذهب: ٣٣٩/٢.
(٧) في الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٩/٢ ـ ١٠ بتصرّف.
(٨) في شرح النهج ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ بتصرّف.
(٩) في المصدر: وذكره أبو جعفر في التاريخ. تاريخ الطبري: ٣٩١/٣ حوادث سنة ٣٥ هـ
(١٠) جاءت زيادة: جميع في شرح النهج.
(١١) في المصدر: أمره ـ بلا حرف جر ـ.
(١٢) هنا سقط، لاحظ المصدر.
(١٣) في شرح النهج: ما كتبته ولا علمته ولا أمرت به.
(١٤) في المصدر: تقطع.
(١٥) في (س): أمنع.

يدفن، مع أنّهم متمكّنون من خلاف ذلك، وذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، ولو لم يكن[١] في أمره إلّا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال اللّه قتله وأنا معه[٢]. وإنّه كان في أصحابه من يصرّح بأنّه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيّدهم ولا ينكر عليهم، وكان أهل الشام يصرّحون بأنّ مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، ويجعلون ذلك من أوكد الشبه لا ١٦٤/٣١ ينكر ذلك عليهم، مع أنّا نعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله والدفع عنه مع[٣] غيره لما قتل، فصار كفّه عن ذلك مع غيره من أدلّ الدلائل على أنّهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، وأنّهم لم يقبلوا ما جعله عذرا، لا يشك من نظر في أخبار الجانبين في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارها لما وقع في أمر عثمان.

فقد روى السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[٤]، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال رأيت عليّا عليه السلام على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه[٥].

و قد[٦] روى محمد بن سعد، عن عفّان، عن حرير[٧] بن بشير، عن أبي جلدة، أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال واللّه الّذي لا إله إلّا هو ما قتلته[٨] ولا مالأت[٩] على قتله، ولا ساءني[١٠].

١٦٥/٣١ ورواه أبو بشير، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله وأنا معه.

و قد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، وقد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبعي، قال قلت لابن عباس إنّ أبي أخبرني أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله وأنا معه. قال[١١] صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله إنّما عنى أنّ اللّه قتله وأنا مع اللّه[١٢].

قال السيّد[١٣] رحمه اللّه[١٤] فإن قيل كيف يصحّ الجمع بين معاني هذه الأخبار.

قلنا لا تنافي بين الجميع، لأنّه تبرأ من مباشرة قتله والمؤازرة عليه، ثم قال ما أمرت بذلك ولا نهيت عنه .. يريد أنّ قاتليه لم يرجعوا إليّ ولم يكن منّي قول في ذلك بأمر[١٥] ولا نهي، فأمّا قوله اللّه قتله وأنا معه، فيجوز أن يكون المراد اللّه حكم بقتله وأوجبه وأنا كذلك، لأنّ من المعلوم أنّ اللّه لم يقتله على الحقيقة، فإضافة القتل إلى اللّه لا يكون[١٦] إلّا بمعنى الحكم والرضا، وليس يمتنع[١٧] أن يكون ممّا حكم اللّه به ما لم يتولّه بنفسه، ولا آزر عليه، ولا شايع فيه.

فإن قال هذا ينافي قوله عليه السلام[١٨] ما أحببت قتله ولا كرهته .. وكيف يكون من حكم اللّه و[١٩] حكمه أن يقتل وهو لا يحبّ قتله.

١٦٦/٣١ قلنا يجوز أن يريد بقوله ما أحببت قتله ولا كرهته .. أنّ ذلك لم يكن منّي على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال، وإن كان على سبيل الجملة يحبّ[٢٠] قتل من غلب على أمور المسلمين، وطالبوه بأن يعتزل[٢١]، لأنّه بغير حقّ مستول عليهم فامتنع من ذلك، ويكون فائدة هذا الكلام التبرّؤ من مباشرة قتله والأمر به على سبيل التفصيل[٢٢] أو النهي، ويجوز أن يريد أنّني ما أحببت قتله إن كانوا تعمّدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود، ويريد بقوله ما كرهته .. إنّي لم أكرهه على كلّ حال ومن كلّ وجه. انتهى.

---

(١) في (س): لم يمكن.
(٢) كما ذكره السيد في الشافي ٤/٢٣٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/١٢٨ [١/١٥٨].
(٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: مع.
(٤) الشافي ٤/٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٥) وأورده البلاذري في الأنساب ٥/١٠١.
(٦) كما في الشافي ٤/٣٠٨.
(٧) وفي المصدر: جوين، وفي (ك): جرير.
(٨) في (س): قتله.
(٩) قال في النهاية ٤/٣٥٣: ومنه حديث علي.. ولا مالأت.. أي ما ساعدت ولا عاونت، ونظيره في مجمع البحرين ١/٣٩٧ ـ ٣٩٩.
(١٠) في مطبوع البحار: ساءتي. وأوردها البلاذري في الأنساب ٥/٩٨ عن أبي حادة.
(١١) في المصدر: فقال.
(١٢) وقد تعرّض لها مسهباً شيخنا الأميني في الغدير ٩/٦٩ ـ ٧٧ و ٣١٥ و ٣٧٥، فراجع.
(١٣) في الشافي ٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(١٤) في (س): ره عنه، وخطّ علىٰ: عنه، في (ك)، وهو الظاهر: ولعلّها: رضي الله عنه.
(١٥) لا توجد في المصدر: بأمر.
(١٦) في الشافي: لا تكون.
(١٧) في المصدر: يمنع.
(١٨) جاءت في الشافي: ما روي عنه، بدلاً من: قوله عليه السلام.
(١٩) زيادة: في، جاءت في المصدر.
(٢٠) في الشافي: يجب.
(٢١) في المصدر: بأن يُعزل.
(٢٢) جاء في الشافي: التفضيل. وهو خلاف الظاهر.

و أقول: يمكن أن يكون المعنى إنّي ما أحببت قتله لتضمّنه الفتن العظيمة الّتي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين وقتلهم وعدم استقرار الخلافة عليه صلوات اللّه عليه، ولا كرهته[١] لأنّه كان كافرا مستحقّا للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

و أمّا تركه غير مدفون ثلاثة أيّام:

١٦٧/٣١ فقد رواه ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٢]، قال لّما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان في الليل[٣] أتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب بن عبد العزّى وحكيم بن حزام[٤] وعبد اللّه بن الزبير ومحمد بن حاطب[٥] مروان بن الحكم فلمّا ساروا إلى المقبرة ليدفنوه[٦] ناداهم قوم من بني مازن واللّه لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غدا، فاحتملوه وكان على باب وأنّ رأسه على الباب ليقول طق طق حتى ساروا به إلى حشّ كوكب فاحتفروا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حقّ[٧]، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبيراللّه لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك. قال فسكتت، فدفن.

و روى ابن أبي الحديد[٨]، عن محمد بن جرير الطبري، قال بقي عثمان ثلاثة أيّام لا يدفن، ثم إنّ حكيم بن حزام و جبير بن مطعم كلّما عليّاً عليه السلام في أن يأذن في دفنه ففعل، فلمّا سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة،خرج به ناس يسير من أهله، ومعهم الحسن بن عليّ عليه السلام وابن الزّبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة، يعرف بحشّ كوكب، وهو خارج البقيع، فصلّوا عليه، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل عليّ عليه السلام فمنع من رجم سريره، وكفّ الذين راموا منع الصلاة عليه، ودفن في حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية على الإمرة[٩] أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل في البقيع، وأمر الناس فدفنوا[١٠] موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين بالبقيع.

و قيل إنّ عثمان لم يغسّل، وإنّه كفّن في ثيابه التي قتل فيها[١١].

١٦٨/٣١ وقد روى ذلك ابن الأثير في الكامل[١٢] والأعثم الكوفي في الفتوح[١٣] مطابقا لما حكاه ابن أبي الحديد،زاد[١٤] الأعثم إنّهم دفنوه بعد ما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال صلّى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم[١٥].

و لا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالته على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان راضيا بكونه مطروحا ثلاثة أيّام على المزبلة، بل على أنّه لم يأذن في دفنه إلّا بعد الأيّام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام معتقدا لصحّة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين ومن عرض[١٦] الناس لما رضي بذلك بل كان يعجّل في تجهيزه ودفنه، ويأمر بدفنه[١٧] في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهّزون له إلى دفنه في حشّ كوكب.

و الحشّ هو المخرج[١٨]، وكان ذلك الموضع بستانا كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، وكوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الإستيعاب[١٩].

---

(١) توجد في (س): ولا كرهته.
(٢) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٨٠/٣.
(٣) في المصدر: من الليل.
(٤) لعلّه يقرأ: خرام ـ بالخاء المعجمة ـ.
(٥) في الاستيعاب: وجدّي، بدلاً من: ومحمد بن حاطب ومروان بن حكم. وفيه: فاحتملوه.
(٦) في (س): ليدفنوهم.
(٧) في الاستيعاب: في جرّة.
(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥٨/٢ باختلاف كثير.
(٩) في المصدر: على الأمر.
(١٠) في شرح النهج: أن يدفنوا.
(١١) إلى هنا انتهى كلام ابن أبي الحديد في شرح النهج.
(١٢) الكامل ٩١/٣.
(١٣) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ٤٣٠/١. ولا توجد في (س): والأعثم الكوفي في الفتوح.
(١٤) نقل ابن الأعثم إلى هنا بالمعنى وبتصرّف.
(١٥) قد تعرّض العلاّمة الأميني في الغدير ٢٠٨/٩ ـ ٢١٧ لتجهيزه ودفنه، وذيله بما هو حريّ بالملاحظة.
(١٦) في (س): عوض. قال في القاموس ٣٣٥/٢: وهو من عرض الناس.. من العامّة.
(١٧) في (س): دفنه ـ بلا حرف جر ـ.
(١٨) كما في الصحاح ١٠٠١/٣، وقال في النهاية ٣٩٠/١: وفيه: إنّ هذه الحشوش مُحتضَرة.. يعني الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ وأصله من الحَشّ: البستان، لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين.
(١٩) الاستيعاب ٨١/٣. وجاء في النهاية ٢٩٠/٤.

١٦٩/٣١ والإمام الّذي رضي له أمير المؤمنين عليه السلام بمثل تلك الحال فحاله غير خفيّ على أولي الألباب، ولا ريب في أنّه لو لم يكن عليه السلام راضيا بقتله لجاهد قاتليه، فإنّه ليس في المنكرات أشنع وأقبح من قتل إمام فرض اللّه طاعته على العالمين و(١) حكم الرسول صلّى اللّه عليه وآله بأنّ من مات ولم يعرفه كان ميتته ميتة جاهليّة، وقد صرّح عليه السلام في كثير من كلماته بأنّه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وأنّه كان في عزلة عن أمره(٢) كما سيأتي، وهل يريب اللبيب في أنّه عليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس وفي مكاتباته إلى معاوية، فإنّه لم يكن لمعانديه عليه السلام شبهة أقوى من اتّهامه بقتل عثمان، وإنّما كان عليه السلام يقتصر على التبرّي من قتله لأنّه لم يكن من المباشرين، وذلك ممّا لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير والآثار، وحينئذ فالكفّ عن نصرة عثمان والذبّ عنه إمّا مطعن لا مخلص عنه فيمن يدور الحقّ معه حيثما داروا(٣) في أعيان الصحابة الكبار حيث لم يدفعوا شرذمة قليلة عن إمامتهم(٤) في دار عزّهم حتى قتلوه أهون قتلة، وطرحوه في المزابل، ولم يتمكّن رهطه وعشيرته من دفنه في مقابر المسلمين، أو هو قدح في ذلك الإمام حيث اختلس الخلافة وغصبها من أهلها، ولم يخلع نفسه منها.

فلينظر الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، وليتحرّزوا عن اللجاج والاعتساف.

الطعن الثالث:

أنّه ردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وقد امتنع أبو بكر من ردّه، فصار بذلك مخالفا للسنّة ولسيرة من تقدّمه، وقد شرط عليه في عقد البيعة اتّباع سيرتهما.

١٧٠/٣١ قال السيّد رضي اللّه عنه في الشافي(٥) روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره، أنّ الحكم بن أبي العاص لمّا قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إلى الطائف، وقال لا يساكنني(٦) في بلد أبدا، فجاءه عثمان فكلّمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلمّا قام(٧) عثمان أدخله ووصله وأكرمه، فمشى في ذلك عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمّار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أخرجهم(٨) وأبو بكر وعمر، وإنّا نذكّرك اللّه والإسلام معادك، فإنّ لك معادا ومنقلبا، وقد أبت ذلك الولاة قبلك(٩) ولم يطمع أحد أن يكلّمهم فيهم(١٠)، وهذا شيء نخاف اللّه(١١) عليك فيه. فقال عثمان إنّ قرابتهم منّي حيث تعلمون، وقد كان رسول اللّه حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم(١٢)، إنّما أخرجهم لكلمة(١٣) بلغته عن الحكم، ولن يضرّكم مكانهم شيئا، وفي الناس من هو شرّ منهم.

١٧١/٣١ فقال عليّ عليه السلام لا أجد(١٤) شرّا منه ولا منهم، ثم قال عليّ عليه السلام هل تعلم(١٥) عمر يقول واللّه ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس، و(١٦) واللّه إن فعل ليقتلنّه. قال فقال عثمان ما كان أحد منكم(١٧) يكون بينه وبينه من القرابة ما(١٨) بيني وبينه وينال من القدرة(١٩) ما أنال إلّا أدخله، وفي الناس من هو شرّ منه. قال فغضب عليّ عليه السلام، وقال واللّه لتأتينا بشرّ من هذا إن سلمت، وسترى يا عثمان غبّ(٢٠) ما تفعل، ثم خرجوا من عنده(٢١).

وما ادّعاه بعض المتعصّبين من أنّ عثمان اعتذر بأنّه استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في ذلك. فليس في الكتب منه عين ولا أثر، وهذا الخبر ليس فيه إلّا أنّ الرسول أطمعه في ردّه، ثم صرّح بأنّ رعاية القرابة هي الموجبة لردّه ومخالفته رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

---

(١) في (س): في، بدلاً من: الواو.

(٢) في (ك) نسخة بدل: من أمره.

(٣) كذا، والصحيح: دار.

(٤) كذا، والظاهر: عن إمامهم.

(٥) الشافي ٤/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٦) في المصدر: لا تساكنني.

(٧) في (س): فلمّا قدم.

(٨) في المصدر: أخرجه.

(٩) زيادة، من، جاءت في المصدر.

(١٠) في الشافي: فيه، بدلاً من: فيهم.

(١١) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وهذا سبب نخاف الله تعالى.

(١٢) في الشافي: له.

(١٣) في (س): كلمة..

(١٤) جاءت في المصدر: أحد ـ بالحاء المهملة ـ.

(١٥) زيادة: أن، جاءت في الشافي.

(١٦) لا توجد الواو في المصدر.

(١٧) في الشافي: منكم أحد ـ بتقديم وتأخير ـ.

(١٨) في (س): بما.

(١٩) جاءت في المصدر: المقدرة.

(٢٠) غبّ ما تفعل: أي عاقبته وآخره.

(٢١) إلى هنا كلام السيد المرتضى أعلى الله مقامه في الشافي.

١٧٢/٣١ وقال السيّد[١] وقد روي من طرق مختلفة أنّ عثمان لّما كلّم أبا بكر وعمر في ردّ الحكم أغلظا له وزبراه، وقال له عمر يخرجه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتأمرني أن أدخله واللّه لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غيّر عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله واللّه لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الأبلمة أحبّ إليّ من أن أخالف رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرا، وإيّاك يا ابن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر، إنّ عندي عهدا من الرسول صلى الله عليه وآله[٢] لا[٣] أستحقّ معه عتابا ولا تهجينا، وكيف تطيب نفس مسلم موقّر لرسول اللّه صلى الله عليه وآله معظم له بأن يأتي إلى عدوّ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله يصرّح[٤] بعداوته والوقيعة فيه حتى يبلغ[٥] به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله فطرده[٦] وأبعده ولعنه حتى صار مشهورا بأنّه طريد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فيكرمه[٧] ويردّه إلى حيث أخرج منه، ويصله بالمال العظيم[٨] إمّا من مال المسلمين أو من ماله، إنّ هذا لعظيم كبير.

قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٩] الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس .. عمّ عثمان[١٠] وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلّمة الفتح، وأخرجه رسول اللّه صلى الله عليه وآله من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل إنّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردّه[١١] إلى المدينة وبقي فيها، وتوفي في آخر خلافة عثمان[١٢].

١٧٣/٣١ واختلف في السبب الموجب لنفي الرسول صلى الله عليه وآله[١٣] إيّاه، فقيل كان يتحيّل ويختفي[١٤] ويتسمّع ما يسرّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله[١٥] إلى كبائر أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفّار وفي[١٦] المنافقين، فكان[١٧] يغشي[١٨] ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته .. إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا يمشي[١٩] يتكفّأ وكان الحكم[٢٠] يحكيه، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله يوما فرآه يفعل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله فكذلك فلتكن، فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ. . ثم روى أخبارا في لعنه.

١٧٤/٣١ وأمّا التمسّك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن وأهجن لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله إذا حظر شيئا أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، ولو سوّغنا الاجتهاد[٢١] في مقابل النصّ لم نأمن أن يؤدّي الاجتهاد إلى تحليل الخمر وإسقاط الصلاة، وإنّما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نصّ فيه كما ذكره السيد[٢٢] رحمه اللّه.

و قد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه .. وفعل جميع ذلك، وقتل رقيّة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وزنا بجاريتها[٢٣]، وقد مرّت في باب أحوالها عليها السلام[٢٤].

الطعن الرابع:

ما صنع بأبي ذرّ رضي اللّه عنه من الإهانة والضرب والاستخفاف والتسيير مع علوّ شأنه الذي لا يخفى على أحد.

---

(١) الشافي ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١.
(٢) زيادة: فيه، جاءت في المصدر.
(٣) في (ك): إلا.
(٤) في الشافي: مصرّح.
(٥) في المصدر: بلغ.
(٦) جاءت العبارة في الشافي هكذا: يحكي مشيته، فطرده رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٧) خ. ل: ويكرمه. وفي المصدر: فيؤيه ويكرمه.
(٨) زيادة: ويصله، جاءت في الشافي.
(٩) الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الإصابة ١/٣١٧ ـ ٣١٨.
(١٠) زيادة: ابن عفّان، جاءت في المصدر.
(١١) زيادة: عثمان، في المصدر.
(١٢) وفي المصدر زيادة: قبل القيام علىٰ عثمان بأشهر فيما أحسب.
(١٣) في الاستيعاب: رسول الله.
(١٤) في المصدر: ويستخفي.
(١٥) لا توجد: رسول الله، في المصدر.
(١٦) لا توجد: في، في المصدر.
(١٧) في (ك): وكان.
(١٨) في (س): يفشي.
(١٩) جاءت في المصدر: مشىٰ. وهو الظاهر.
(٢٠) زيادة: بن أبي العاص، جاءت في الاستيعاب.
(٢١) من قوله: في هذا الباب.. إلىٰ هنا لا توجد في (س).
(٢٢) الشافي ٤/٢٧٢.
(٢٣) وقد أوردها في الكافي ٣/٢٥١ ـ ٢٥٣ [١/٦٤ و٦٦ و٦٩ ـ ٧٠ حديث ٨]، والاحتجاج ١/٩٤ ـ ٩٦ حديث ١٥٦، والمسائل السروية للشيد المفيد: ٦٢ ـ ٦٤، وبحار الأنوار ٢٢/١٦٢.
(٢٤) بحار الأنوار ٢٢/١٥٨، ١٦٣، ٢٠٢.

١٧٥/٣١ فقد روى السيد رحمه اللّه في الشافي[١] وابن أبي الحديد في شرح النهج[٢] واللفظ للسيد إنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول بشّر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قول اللّه عزّ وجلّ[٣] ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[٤]، فرفع ذلك مروان إلى عثمان[٥]، فأرسل إلى أبي ذرّ نائلا مولاه أن انته عمّا يبلغني عنك، فقال أينهاني عثمانُ عن قراءة كتاب اللّه[٦]، وعيب من ترك أمر اللّه، فو اللّه لأن أرضي اللّه بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن أرضي عثمان بسخط اللّه فأغضب عثمان ذلك، فأحفظه تصابر[٧]، و قال عثمان يوما أيجوز للإمام أن يأخذ من المال[٨] فإذا أيسر قضاه. فقال كعب الأخبار لا بأس بذلك، فقال[٩] أبو ذرّ يا ابن اليهوديّين، أتعلّمنا ديننا. فقال عثمان قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان[١٠] أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه.

١٧٦/٣١ وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ يا معاوية إن كانت هذه من مال اللّه فهي الخيانة، وإن كانت[١١] من مالك فهو الإسراف، وكان أبو ذرّ رحمه اللّه تعالى يقول واللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، واللّه ما هي في كتاب اللّه و لا في[١٢] سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه وآله، واللّه إنّي لأرى حقّا يطفأ، وباطلا يحيى، وصادقا مكذّبا: وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه. وقال[١٣] حبيب بن مسلمة الفهريّ[١٤] لمعاوية إنّ أبا ذرّ لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أمّا بعد، فاحمل جنيدبا[١٥] إليّ على أغلظ مركب وأوعره[١٦]، فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله[١٧] على شارف[١٨] ليس عليها إلّا قتب[١٩]، حتّى قدم به[٢٠] المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة، بعث إليه عثمان أن[٢١] الحق بأيّ أرض شئت، فقال بمكة. قال لا. قال فبيت المقدس. قال لا. قال فبأحد المصرين[٢٢]. قال لا، ولكنّي مسيّرك إلى الرّبذة .. فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

١٧٧/٣١ وفي رواية الواقدي أنّ أبا ذرّ لما دخل على عثمان قال له لا أنعم اللّه بك عينا يا جندب[٢٣]. فقال أبو ذرّ أنا جندب وسمّاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عبد اللّه، فاخترت اسم رسول اللّه الذي سمّاني رسول اللّه[٢٤] به على اسمي. فقال له عثمان أنت[٢٥] الذي تزعم أنّا نقول إنّ يد اللّه مغلولة، وإِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ.

فقال أبو ذرّ لو كنتم[٢٦] لا تزعمون، لأنفقتم مال اللّه على عباده، ولكنّي أشهد لسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا، وعباد اللّه خولا[٢٧]، ودين اللّه دخلا، ثم يريح اللّه العباد منهم.

فقال عثمان لمن حضره أسمعتموها من نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وآله. فقالوا ما سمعناه، فقال عثمان ويلك يا أبا ذرّ أتكذب على

---

(١) الشافي ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٧.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٤/٣ ـ ٥٧ [٢٤٠/١ ـ ٢٤٢].
(٣) في المصدر: تعالى، بدلاً من: عزّ وجلّ.
(٤) التوبة: ٣٤.
(٥) زيادة: مراراً، جاءت في (ك).
(٦) في المصدر زيادة: تعالى.
(٧) في الشافي: فتصابر.
(٨) جاء في حاشية (ك): شيئاً قرضاً. ابن أبي الحديد، أي في نسخته. أقول: قد تقدّم من المصنّف رحمه الله أنّ اللفظ للسيّد.
(٩) في الشافي: فقال له.
(١٠) في المصدر: وكان.
(١١) جاءت في الشافي: كان ـ بلا تاء ـ.
(١٢) لا توجد: في، في المصدر.
(١٣) في المصدر: فقال.
(١٤) في المطبوع من البحار: القهري.
(١٥) في الشافي: جندباً.
(١٦) قال ابن الأثير في النهاية ٢٠٦/٥: على جبل وَعْرٍ.. أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.
(١٧) في المصدر: وحمل.
(١٨) قال الفيروزآبادي في القاموس ١٥٧/٣: الشارف من النوق: المسنّة الهرمة.
(١٩) لقَتَبُ ـ بالتحريك ـ: رجل البعير صغير على قدر السنام، قاله في مجمع البحرين ١٣٩/٢.
(٢٠) لا توجد في المصدر: به.
(٢١) في الشافي: بأن.
(٢٢) المصران: هما الكوفة والبصرة، ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٤٨٢/٣.
(٢٣) في المصدر: لا أنعم الله عنياً يا جنيدب.
(٢٤) لا توجد في المصدر: رسول الله. وفيه: الذي سمّاني به على اسمي.
(٢٥) في (س): أنّك.
(٢٦) في المصدر: ولو كنتم.
(٢٧) خولاً.. أي خدماً وعبيداً، قاله ابن الأثير في النهاية ٨٨/٢ بعد ذكر الحديث.

رسول اللّه. فقال أبو ذرّ لمن حضره أما تظنّون أنّي صدقت. فقالوا لا، واللّه ما ندري[١]. فقال عثمان ادعوا لي عليّا، فدعي[٢]، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدّثه، فقال عثمان لعليّ عليه السلام هل سمعت هذا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام لا، وصدق أبو ذرّ[٣]، فقال[٤] كيف عرفت صدقه. فقال لأنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فقال من حضر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعا لقد[٥] صدق أبو ذرّ. فقال أبو ذرّ أحدّثكم أنّي سمعت هذا[٦] من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم تتّهموني ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

١٧٨/٣١ و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له أنت الذي فعلت .. وفعلت. فقال له أبو ذرّ[٧] قد نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشّني. فقال عثمان كذبت، ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد[٨] قلبت الشام علينا. فقال له أبو ذرّ اتّبع سنّة صاحبيك، لا يكون لأحد عليك كلام. فقال له عثمان ما لك ولذلك لا أمّ لك. فقال أبو ذرّ واللّه ما وجدت لي عذرا إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض، فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضرا، فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَ إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ﴾[٩]، فأجابه عثمان بجواب غليظ لم أحبّ أن أذكره، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله.

ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن[١٠] يقاعدوا أبا ذرّ ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاما، ثم أمر أن يؤتى به، فلمّا أتي به و[١١] وقف بين يديه، قال ويحك يا عثمان أما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر، هل رأيت هذا هديهم، إنّك لتبطش في[١٢] بطش جبّار. فقال اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذرّ فما أبغض إليّ جوارك فإلى[١٣] أين أخرج. قال حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. فقال إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردّك إليها. قال إذن أخرج[١٤] إلى العراق .. قال لا. قال ولم. قال تقدم على قوم أهل شبهة[١٥] وطعن على الأئمّة. قال فأخرج[١٦] إلى

١٧٩/٣١ مصر. قال لا. قال فإلى[١٧] أين أخرج. قال حيث شئت. فقال أبو ذرّ هو إذن[١٨] التعرّب بعد الهجرة، أخرج إلى نجد. فقال عثمان الشرف الشرف الأبعد أقصى فأقصى. فقال أبو ذرّ قد أبيت ذلك عليّ. قال امض على وجهك هذا، ولا تعدونّ الرّبذة. فخرج إليها[١٩].

أقول: الجواب الغليظ الّذي لم يحبّ ذكره هو قوله لعنه اللّه بفيك التراب، وقوله عليه السلام بل بفيك التراب، كما رواه في تقريب المعارف[٢٠].

ثم قال[٢١] وروى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال[٢٢]، عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت[٢٣] الرّبذة، فقلت له ألا تخبرني خرجت من المدينة طائعا أو أخرجت. قال أما إنّي كنت في ثغر من الثغور أغني[٢٤] عنهم، فأخرجت إلى مدينة الرسول، فقلت دار

(١) لا توجد في المصدر المطبوع عبارة: فقالوا: لا واللّه ما ندري.
(٢) توجد: في الشافي.
(٣) في الصمدر: وقد صدق أبو ذر، فقال عثمان.
(٤) في الشافي: قال ـ بلا فاء ـ.
(٥) لا توجد: لقد، في المصدر.
(٦) في الشافي: سمعته هذا.
(٧) في المصدر: قال أبو ذر.
(٨) في (ك): وقد.
(٩) غافر: ٢٨.
(١٠) لا توجد في المصدر: أن.
(١١) في الشافي: وقف ـ بلا واو ـ.
(١٢) في المصدر: إنّك تبطش بي.
(١٣) زيادة: قال، جاءت في الشافي قبل: فإلىٰ.
(١٤) في المصدر: أفأخرج، بدلاً من: إذن أخرج.
(١٥) في الشافي: شبه ـ بصيغة الجمع ـ.
(١٦) في (س): أفأخرج ـ بهمزة استفهام ـ.
(١٧) لا توجد: فإلىٰ، في المصدر.
(١٨) في الشافي: وهو أيضاً، بدلاً من: هو إذن.
(١٩) لا توجد في الشافي: فخرج إليها. وهي موجودة في شرح النهج. انتهىٰ كلام ابن أبي الحديد والسيّد رحمه الله.
(٢٠) قريب المعارف: لم يطبع القسم الثاني (المطاعن) منه، ونفي أبي ذر جاء في صفحة: ١٦٥.
(٢١) أي السيّد رحمه الله في الشافي ٢٩٨/٤، وابن أبي الحديد في شرحه ٥٧/٣.
(٢٢) في الشافي: الرحال.
(٢٣) زيادة: به، جاءت في المصدر.
(٢٤) في (س): تقرأ: غنى. والهمزة منها طمست. أقول: أغني.. أي أدفع، كما في مجمع البحرين ٣٢٠/١ وغيره.

هجرتي أصحابي، فأخرجت منها إلى ما ترى، ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال
١٨٠/٣١ فضربني برجليه[١]، فقال لا أراك نائما في المسجد. فقلت بأبي أنت وأمّي غلبتني عيني فنمت فيه. فقال كيف تصنع
إذا أخرجوك منه. فقلت إذن ألحق بالشام، فإنّها أرض مقدّسة، وأرض تقيّة[٢] الإسلام، وأرض الجهاد. فقال كيف بك
إذا أخرجوك منها. قال فقلت له[٣] أرجع إلى المسجد. قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. قلت آخذ سيفي فأضرب به.
فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألا أدلّك على خير من ذلك، استق[٤] معهم[٥] حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت
وأنا أسمع وأطيع، واللّه ليلقينّ اللّه عثمان[٦] وهو آثم في جنبي.

وكان يقول بالرّبذة ما ترك الحقّ لي[٧] صديقا.

وكان يقول فيها ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيّا.

ثم قال السيد[٨] رضي اللّه عنه والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

١٨١/٣١ أقول: وروى المسعودي في مروج الذهب[٩] أبسط من ذلك .. إلى أن قال لّما ردّ عثمان أبا ذرّ رضي اللّه عنه إلى
المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمائة[١٠] من الصقالبة[١١] يطردون[١٢] به حتى أتوا به المدينة قد تسلّخت
بواطن أفخاذه وكاد يتلف[١٣]، فقيل له إنّك تموت من ذلك. فقال هيهات لن أموت حتى أنفى .. وذكر ما ينزل به من
هؤلاء فيه[١٤] .. وساق الحديث إلى قوله فقال له عثمان وار وجهك عنّي. قال[١٥] أسير إلى مكة. قال لا واللّه[١٦]. قال
فإلى[١٧] الشام. قال لا واللّه. قال فإلى البصرة. قال لا واللّه. فاختر غير هذه البلدان. قال لا واللّه لا أختار[١٨] غير ما
ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان، فسيّرني حيث شئت من البلاد. قال إنّي[١٩] مسيّرك
إلى الرّبذة. قال اللّه أكبر صدق رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد أخبرني بكلّ ما أنا لاق. قال[٢٠] وما قال لك. قال أخبرني أنّي أمنع
١٨٢/٣١ من مكة[٢١] والمدينة وأموت بالرّبذة، ويتولّى دفني نفر يردون من العراق إلى نحو[٢٢] الحجاز، بعث أبو ذرّ إلى
جمل[٢٣] فحمل عليه امرأته، وقيل ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الرّبذة، ولما[٢٤] طلع عن
المدينة ومروان يسيّره عنها طلع عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعه ابناه[٢٥] عليهما السلام وعقيل أخوه عبد اللّه بن جعفر وعمّار
بن ياسر، فاعترض مروان وقال يا عليّ إنّ أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذرّ أو يسقوه[٢٦]، فإن كنت لم
تعلم بذلك[٢٧] فقد أعلمتك، فحمل عليه[٢٨] بالسوط، فضرب بين أذني ناقة مروان[٢٩] قال تنحّ نحّاك اللّه إلى النار،
ومضى مع أبي ذرّ فشيّعه ثم ودّعه وانصرف، فلمّا أراد عليّ عليه السلام الانصراف بكى أبو ذرّ وقال رحمكم اللّه أهل البيت
إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به عليّ عليه السلام[٣٠]، فقال

---

(١) في الشافي: فضربني برجله ـ من دون كلمة: فقال. وهو الظاهر.
(٢) في شرح النهج والشافي: بقية.
(٣) لا توجد: له، في المصدر.
(٤) في الشافي: انسق.
(٥) في (س): من، بدلاً من: معهم. وجعلت فيه معهم نسخة بدل. وخطّ على: من، في (ك).
(٦) لا توجد في (س): عثمان.
(٧) لا توجد في (ك): لي.
(٨) الشافي ٢٩٨/٤. ومثله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٨/٣. واللفظ للأخير.
(٩) مروج الذهب ٣٤٠/٢ ـ ٣٤٢ بتصرّف. وجاء في تاريخ الخميس ٢٦٨/٢: إنّ عثمان حبس عبد الله بن مسعود وأبا ذر عطاء هما، وأخرج أباذر إلى الربذة.
(١٠) في المصدر: خمسة.
(١١) جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٢: وفي الحديث ذكر الصقالبة، وهو جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزورين وقسطنطنية، ولا حظ: القاموس المحيط: ٩٣/١.
(١٢) في المروج: يطيرون، بدلاً من: يطردون.
(١٣) جاءت: وكان أن يتلف، في المصدر.
(١٤) في المروج: وذكر جوامع ما ينزل به بعدُ...
(١٥) في المصدر: وارعني وجهك فقال.
(١٦) هنا سقط جاء في المروج الذهب: قال: فتمنعني من بيت ربّي أعبده فيه حتى أموت، قال: أي والله.
(١٧) لا توجد: إلى، في المصدر.
(١٨) في مروج الذهب: ما اختار.
(١٩) في المصدر: فإنّي.
(٢٠) في المصدر: قال عثمان.
(٢١) جاءت العبارة في المروج هكذا: بأنّي أمنع عن مكة.
(٢٢) عبارة المصدر: ويتولّى مواراتي نفر ممّن يردون من العراق نحو..
(٢٣) زيادة: له، جاءت في المصدر.
(٢٤) في مروج الذهب: فلمّا.
(٢٥) في المصدر زيادة: الحسن والحسين.
(٢٦) جاء في حاشية (س): أو يستحوه. كذا.
(٢٧) جاءت العبارة في مروج الذهب هكذا: فقال: يا علي! إنّ أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيّعوه فإن كنت لا تدري بذلك.
(٢٨) في المصدر زيادة: علي بن أبي طالب.
(٢٩) في مروج الذهب: وضرب بين أذني راحلته.
(٣٠) في المصدر: علي بن أبي طالب.

١٨٣/٣١ عثمان يا معشر المسلمين من يعدوني[١] من عليّ ردّ رسولي عمّا وجّهته له، وفعل وفعل[٢]، والله لنعطيه[٣] حقّه، فلمّا رجع عليّ استقبله الناس وقالوا[٤] إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذرّ. فقال عليّ عليه السلام غضب الخيل على اللجم[٥]، فلمّا كان بالعشيّ و[٦] جاء عثمان قال[٧] ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وأمري. فقال[٨] أمّا مروان فاستقبلني بردّي[٩] فرددته عن ردّي، وأمّا أمرك لم أردّه. فقال[١٠] عثمان ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وشيعه[١١]. فقال عليّ عليه السلام أو كلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك، لعمر الله ما نفعل. فقال[١٢] عثمان أقد مروان. قال وممّ أقيده. قال ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك. قال عليّ عليه السلام أمّا راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل[١٣]، وأمّا أنا فو الله لئن شتمني لأشتمنّك بمثله لا كذب[١٤] فيه ولا أقول إلّا حقّا. قال عثمان ولم لا يشتمك إذا شتمته، فو الله ما أنت بأفضل عندي منه، فغضب عليّ عليه السلام و قال لي[١٥] تقول هذا القول أمروان يعدل بي فلا والله أنا[١٦] أفضل منك وأبي أفضل من أبيك، وأمّي أفضل من أمّك، و هذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك[١٧]، فغضب عثمان

١٨٤/٣١ واحمرّ وجهه وقام فدخل[١٨]، وانصرف عليّ عليه السلام فاجتمع إليه أهل بيته ورجال المهاجرين والأنصار، فلمّا كان من الغد واجتمع الناس[١٩] شكا إليهم عليّا عليه السلام وقال إنّه يغشّني[٢٠] يظاهر من يغشّني يريد بذلك أبا ذرّ وعمّارا[٢١] أو غيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. وقال[٢٢] عليّ عليه السلام والله ما أردت بتشييعي أبا ذرّ[٢٣] إلّا الله تعالى. انتهى.

١٨٥/٣١ وقد مرّ في باب أحوال أبي ذرّ تلك القصّة وفضائله ومناقبه من طرق أهل البيت عليهم السلام وروى ابن الأثير في جامع الأصول[٢٤] برواية الترمذي[٢٥]، عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلّت الخضراء لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر أفنعرّف[٢٦] ذلك له يا رسول الله.

قال نعم، فاعرفوا له.

و عن بريدة[٢٧]، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله[٢٨] أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم.

قيل يا رسول الله سمّهم لنا. قال عليّ منهم .. يقول ذلك ثلاثا، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يحبّهم[٢٩].

و عن ابن عمرو بن العاص[٣٠]، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذرّ. قال أخرجه الترمذي[٣١].

---

(١) في مروج الذهب: من يعذرني.
(٢) جاءت في المصدر: كذا، بدلاً من: وفعل ـ الثانية ـ.
(٣) في مروج الذهب: لنعطيّنه. وكذلك هي في نسختي البحار.
(٤) في المصدر: فقالوا.
(٥) وهي من أمثال العرب تضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ولا موضع له، انظر: مجمع الأمثال ٦٧/٢ برقم ٢٦٦٢.
(٦) لا توجد الواو في مروج الذهب.
(٧) في المصدر: فقال له.
(٨) في مروج الذهب: قال ـ من دون فاء ـ.
(٩) في المصدر: يردني.
(١٠) في مروج الذهب: فلم أرده، قال:
(١١) في المصدر: وعن تشييعه.
(١٢) في مروج الذهب: بالله لا نفعل، قال..
(١٣) في المصدر: فليفعل.
(١٤) في مروج الذهب: أنت مثلها بما لا أكذب، بدلاً من: بمثله لا كذب.
(١٥) في المصدر: فغضب عليّ بن أبي طالب وقال: إليّ.
(١٦) في مروج الذهب: وبمروان تعدلني! فأنا والله أفضل.
(١٧) في المصدر: وهلمّ فانثل بنبلك. قال في القاموس ٥٤/٤: نثل الكنانة: استخرج نبلها فنثرها. ونحوه في الصحاح ١٨٢٥/٥.
(١٨) جاءت في المصدر: فقام ودخل داره.
(١٩) زيادة: إلىٰ عثمان، جاءت في مروج الذهب.
(٢٠) في المصدر: أنّه يعيبني ويظاهر من يعيني.
(٢١) في مروج الذهب: وعمّار بن ياسر.
(٢٢) زيادة: له، بعد: قال، جاءت في المصدر.
(٢٣) في المصدر: أبي ذر. ولعلّها سهو.
(٢٤) جامع الأصول ٥٦٧/٨ حديث ٦٣٧٧.
(٢٥) سنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي(ص)، وباب مناقب معاذ وزيد وأُبيّ بن كعب وأبي عبيدة حديث ٣٧٩٣، ٣٧٩٤.
(٢٦) في المصدر: فتعرف له.
(٢٧) كما في سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبي طالب حديث ٣٧٢٠، والحاكم في المستدرك ١٣٠/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم.
(٢٨) في المصدر زيادة: تبارك وتعالى.
(٢٩) وقد رواه ابن الأثير في جامع الأصول ٥٧٩/٨ حديث ٦٣٩٣.
(٣٠) جامع الأصول ٥٠/٩ حديث ٦٥٩٣.
(٣١) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي ذرّ ٢١٣/٢ حديث ٣٨٠٣، وقال: هذا حديث صحيح.
وأورده ابن ماجه في سننه ٦٦/١، والحاكم في المستدرك ٨٣٠/٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٢/١، وابن عبد البرّ في الاستيعاب

١٨٦/٣١ و[١] عن أبي ذرّ، قال قال رسول اللّه ﷺ ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق[٢] من أبي ذرّ، شبيه عيسى ابن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول اللّه ﷺ أفنعرف ذلك له. قال نعم، فاعرفوه.

قال أخرجه الترمذي[٣]، وقال قد روى بعضهم هذا الحديث فقال أبو ذرّ يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم.

١٨٧/٣١ أقول: وإذا كان أبو ذرّ رضوان اللّه عليه من الذي يحبّهم اللّه وأمر رسوله بحبّهم فإيذاؤه والإهانة به في حكم المعاداة للّه ولرسوله، وإذا كان أصدق الناس لهجة فحال من شهد عليه بالكذب والضلال معلوم، وما اشتملت عليه القصّة من منازعته مع أمير المؤمنين ﷺ وشتمه يكفي في القدح فيه ووجوب لعنه.

الطعن الخامس:

أنّه ضرب عبد اللّه بن مسعود حتّى كسر بعض أضلاعه، وقد رووا في فضله في صحاحهم أخبارا كثيرة، وكان ابن مسعود يذمّه ويشهد بفسقه وظلمه.

وقال[٤] السيد رضي اللّه عنه في الشافي[٥] قد روى كلّ من روى السيرة من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أنّ ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو عليّ وأحثو عليه[٦] حتى يموت الأعجز منّي ومنه.

١٨٨/٣١ ورووا أنّه كان يطعن عليه فيقال له ألا خرجت إليه ليخرج[٧] معك. فيقول واللّه لأن أزاول جبلا راسيا أحبّ إليّ من أن[٨] أزاول ملكا مؤجّلا. وكان يقول في كلّ يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا إنّ أصدق القول كتاب اللّه، وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وإنّما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة[٩] من استمرار تعريضه[١٠] ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه[١١].

و قد روي[١٢] عنه من طرق لا تحصى كثرة أنّه كان يقول ما يزن عثمان عند اللّه جناح بعوضة[١٣].

و[١٤] أوصى عند موته أن لا يصلّي عليه عثمان[١٥]، ولما أتاه عثمان في مرضه وطلب منه الاستغفار قال أسأل اللّه أن يأخذ لي منك بحقّي.

١٨٩/٣١ وروى الواقدي[١٦] بإسناده، وغيره، أنّ عثمان[١٧] لما استقدمه[١٨] المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله، قال أيّها الناس إنّه قد طرقكم الليلة دويبة من تمر على طعامه تقيء وتسلح[١٩]. فقال ابن مسعود لست كذلك، ولكنّي[٢٠] صاحب رسول اللّه ﷺ يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

٥٥٧/٢، وابن حجر في الإصابة ٤٥٥/٣، والمناوي في شرح الجامع الصغير ٢١٥/٢ وغيرهم.

(١) جامع الأصول ذيل الحديث السابق.

(٢) لا توجد في (س): أصدق. وفي جامع الأصول: ولا أصدق ولا أوفىٰ.

(٣) صحيح الترمذي ٢٢١/٢.

(٤) في (ك): وقال.

(٥) الشافي ٢٧٩/٤ ـ ٢٨٠.

(٦) في المصدر: يحثي عليّ وأحثي عليه.

(٧) في الشافي: لنخرج.

(٨) لاتوجد: أن، في المصدر.

(٩) لا يوجد في الشافي: بن عقبة.

(١٠) في المصدر: تعرضه.

(١١) ومنها، ما قاله للوليد: ما أرىٰ صاحبكم إلاّ وقد غيّر وبدّل، كما ذكره البلاذري في الأنساب ٣٦/٥، وفيه: وكتب الوليد إلىٰ عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك.

(١٢) كما جاء في الشافي ٢٨٠/٤.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: ذباب، وهي التي جاءت في الشافي. ثمّ إنّ هنا سقط، لاحظه في الشافي.

(١٤) الكلام للسيد المرتضىٰ في الشافي ٢٨٠/٤ ـ ٢٨١، ذكر المصنّف ﵀ هنا مضمون النصّ والوصية، واختزل منه جُمَلاً مفيدة، فراجع.

(١٥) ومنها: وصيّة ابن مسعود بأن لا يصلّي عليه عثمان، بل لم يُعلم بدفنه، كما فصّلها ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٣٦/١، وابن عبد البرّ القرطبي في الاستيعاب ٣٧٣/١، والحاكم في المستدرك ٣١٣/٣، وابن كثير في تاريخه ١٦٣/٧ وغيرهم.

(١٦) كما حكاه السيد في الشافي ٢٨١/٤ ـ ٢٨٢ بتصرّف.

(١٧) في (ك): نسخة بدل: ابن مسعود، وهو غلط.

(١٨) جاء على (ك): استقدم، ورمز لها بنسخة بدل.

(١٩) في الشافي: يقئ ويسلح. والسلح: التغوّط، وغرض أنّ ابن مسعود كذئب صغير قد مرّت الدويبة علىٰ طعامه فأفسدته عليه وتقيء وتغوّط فيه، فاجتنبوه لئلاّ يفسد عليكم عيشكم.

(٢٠) في (ك) نسخة بدل: ولكنّني، وقد جاءت في المصدر.

قال وصاحت[١] عائشة أيا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ فقال عثمان اسكتي.

ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود أخرجه إخراجا عنيفا، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه. فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

١٩٠/٣١ وفي رواية أخرى أنّ ابن زمعة الذي فعل به ما فعله كان مولى لعثمان أسود، وكان مشذّبا طوالا.

وفي رواية[٢] أنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان.

وفي رواية أنّه لّما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله أنشدك الله أن تخرجني من مسجد خليلي رسول الله ﷺ. قال الراوي فكأنّي أنظر إلى حموشة[٣] ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى أخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ لساقا ابن أمّ عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد[٤].

١٩١/٣١ وقد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرطي[٥] أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أبا ذرّ، وهذه قصّة أخرى، وذلك أنّ أبا ذرّ[٦] لّما حضرته الوفاة بالرّبذة وليس معه إلّا امرأته وغلامه أوصى إليهما[٧] أن غسّلاني ثم كفّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّون بكم قولا[٨] لهم هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فلمّا مات فعلا[٩] ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين[١٠]، فلم يرعهم[١١] إلّا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد، فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فأنهل ابن مسعود باكيا وقال[١٢] صدق رسول الله ﷺ قال[١٣] تمشي[١٤] وحدك، تموت وحدك، وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه. هذا بعض ما رواه في الشافي[١٥] آخذا من كتبهم المعتبرة.

١٩٢/٣١ وقد رووا في أصولهم المشهورة كجامع الأصول[١٦] والإستيعاب[١٧] وصحاحهم المتداولة مناقب جمّة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه وإخراجه وإهانته وإيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان، أحلّه الله تعالىٰ أسفل درك النيران.

الطعن السادس:

١٩٣/٣١ ما صنع بعمّار بن ياسر رضي الله عنه الذي أطبق المؤالف والمخالف على فضله وعلوّ شأنه، ورووا أخبارا مستفيضة دالّة على كرامته وعلوّ درجته.

قال السيد رضي الله عنه في الشافي[١٨] ضرب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه.

فروى عباس بن[١٩] هشام الكلبي[٢٠]، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلّ كلام شديد

(١) في المصدر: فصاحت.
(٢) في المصدر زيادة كلمة: أُخرىٰ.
(٣) جاء في حاشية (ك): يُقالُ رجُلٌ حَمشُ السّاقَينِ ـ بمفتوحةٍ فساكنةٍ فَمعجمةٍ ـ.. أي دقيقهما. مجمع. انظر مجمع البحرين ٤/١٣٤.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ١/٤٢١ و٥/١٣١.
(٥) في المصدر: القُرظي.
(٦) في المصدر: إنّ أبا ذر ﷺ تعالىٰ.
(٧) في (ك) نسخة بدل: عهد إليهما، وهي كذلك في المصدر.
(٨) في الشافي: يمرّ بكم فقولوا هذا، وجاءت فقولوا نسخة بدل في (ك).
(٩) في المصدر: فعلوا.
(١٠) في الشافي: عُمّاراً، وفي حاشية المصدر نسخة بدل: معتمرين.
(١١) في المصدر: فلم ترعهم.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: يبكي ويقول، وهي التي وردت في المصدر.
(١٣) في الشافي زيادة: له، بعد قال.
(١٤) في المصدر: تمسي.
(١٥) لشافي ٤/٢٧٩ ـ ٢٨٣، باختلاف أشرنا إلىٰ أكثره.
(١٦) جامع الأصول ٩/٤٦ ـ ٥٠ في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٦٥٨٦ وغيره من الأبواب.
(١٧) الاستيعاب المطبوع علىٰ هامش الإصابة ٢/٣١٦ ـ ٣٢٤.
(١٨) الشافي ٤/٢٨٩ ـ ٢٩١.
(١٩) في المصدر: عن، بدلاً من: بن. وهو الظاهر.
(٢٠) كما أخرجه البلاذري في الأنساب ٥/٤٨٠، والزهري ـ كما في الأنساب للبلاذري ٥/٨٨ ـ بألفاظ متقاربة.

حتى غضب[١] فخطب، وقال[٢] لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له علي‌ٌّ عليه السلام إذا تمنع
من[٣] ذلك ويحال بينك وبينه. فقال عمّار أشهد اللّه أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان أعليّ يا ابن ياسر[٤]
سميّة تجتري خذوه .. فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه[٥] حتّى غشي عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أمّ سلمة
١٩٤/٣١ زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وآله[٦] فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى. وقال الحمد للّه، ليس هذا أوّل يوم
أوذينا فيه في اللّه تعالى[٧]. فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمّار حليفا لبني مخزوم يا عثمان أمّا
عليّ فاتّقيته[٨]، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به[٩] على التلف، أما واللّه لئن مات لأقتلنّ به
رجلا من بني أميّة عظيم الشأن[١٠]. فقال عثمان وإنّك لهاهنا يا ابن القسرية[١١]. قال فإنّهما قسريّتان و كانت أمّه
وجدّته قسريّتين من بجيلة[١٢]، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأتي به أمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة
ما صنع بعمّار فغضبت وأخرجت شعرا من شعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه،قالت ما أسرع ما
تركتم سنّة نبيّكم، وهذا ثوبه وشعره[١٣] ونعله لم يبل بعد.

وروى آخرون أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل عبد اللّه بن مسعود، فغضب على
عمّار لكتمانه إيّاه موته إذا[١٤] كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمّارا حتى أصابه الفتق.

١٩٥/٣١ وروى آخرون[١٥] أنّ المقداد وطلحة والزبير وعمّارا وعدّة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كتبوا كتابا عدّدوا فيه
أحداث عثمان و خوّفوه ربّه، وأعلموه أنّه[١٦] مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدرا، فقال
عثمان أعليّ تقدم من بينهم. فقال لأنّي أنصحهم لك[١٧]. فقال كذبت يا ابن سميّة. فقال أنا واللّه ابن سميّة وأنا ابن
ياسر، فأمر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم[١٨] ضربه عثمان برجليه[١٩] وهما[٢٠] في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق،
وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه.

ثم قال رحمه اللّه[٢١] وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة، أنّ عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون[٢٢] على
عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الأربعة ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[٢٣] وأنا أشهد أنّه قد
حكم بغير ما أنزل اللّه.

١٩٦/٣١ وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنّه قيل له بأيّ شيء أكفرتم عثمان. فقال بثلاث[٢٤]، جعل المال دولة
بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بمنزلة من حارب اللّه ورسوله وعمل بغير كتاب اللّه. ثم
ساق السيّد الكلام .. إلى أن قال[٢٥] فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه ممّن[٢٦] روي أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله قال فيه
عمّار جلدة ما بين العين والأنف و[٢٧] متى تنكى[٢٨] الجلدة تدم الأنف.

وروي أنّه قال صلّى اللّه عليه وآله ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار.

---

(١) في الشافي: أغضبوه. وكذا جاء في الأنساب للبلاذري.
(٢) في المصدر: فقال.
(٣) لا توجد: من، في المصدر، وجاءت في الأنساب.
(٤) في الأنساب: يا بن المتكاء.
(٥) في المصدر والأنساب: فضربه.
(٦) زاد في الشافي: رحمة الله عليها.
(٧) توجد: تعالىٰ، في الأنساب والمصدر.
(٨) زاد في الأنساب هنا: وبني أبيه.
(٩) أشفيت هنا بمعنىٰ أشرفت، كما في الصحاح ٦/٢٣٩٤.
(١٠) في الشافي: عظيم السيرة، وفي (ك) نسخة بدل: السرّة، وفي الأنساب: عظيم السرّة.
(١١) في المصدر: ابن القسرية ـ بدون حرف النداء ـ.
(١٢) في الشافي: بجيلة ـ من دون كلمة: من ـ. وفي (ك): بحيلة.
(١٣) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير: شعره وثوبه. وأورد البلاذري في كتابه هنا ذيلاً مفصّلاً.
(١٤) كذا، والصحيح: إذ.
(١٥) منهم البلاذري في الأنساب ٥/٤٩.
(١٦) في المصدر: أنّهم، بدلاً من: أنّه.
(١٧) لا توجد: لك، في (س).
(١٨) لا توجد: ثم، في الشافي.
(١٩) خ. ل: برجله.
(٢٠) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.
(٢١) السيد المرتضىٰ في الشافي ٤/٢٩١.
(٢٢) في (س): يشهدوه.
(٢٣) لمائدة: ٤٤.
(٢٤) في المصدر: قال بثلاثة.
(٢٥) الشافي ٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(٢٦) في المصدر: بمن.
(٢٧) وضع في مطبوع البحار علىٰ الواو رمز نسخة بدل.
(٢٨) في الشافي: ومتىٰ تنكأ. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ، ونكىٰ القرحة نكأها.

وروي، عن خالد أنّ[١] رسول اللّهﷺ قال من عادى عمّارا عاداه اللّه، ومن أبغض عمّارا أبغضه اللّه[٢].

وأيّ كلام غليظ سمعه عثمان[٣] من عمّار يستحقّ به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما[٤] فرضه اللّه تعالى في الحدود وإنّما كان عمّار وغيره ينثوا[٥] عليه أحداثه ومعايبه[٦] أحيانا على ما يظهر من سيّئ أفعاله، وقد
١٩٧/٣١ كان يجب عليه أحد أمرين إمّا أن ينزع عمّا يواقف عليه من تلك الأفعال، أو أن يبيّن عذره فيها و[٧] براءته منها ما يظهر ويشتهر وينتشر[٨]، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ أو غيره، ولا يقدم على ما يفعله[٩] الجبابرة والأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل اللّه تعالى وحكمه به[١٠]. انتهى.

و عندي أنّ السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمّار هو أنّ عمّارا كان من المجاهرين بحبّ عليّ‌ﷺ، وأنّ من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمير المؤمنينﷺ وحبّه للرئاسة على إهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من أضلاعه، فإنّه قد ذكر ابن الأثير في الكامل[١١] وغيره في غيره في قصّة الشورى أنّ عمّارا كان يقول لابن عوف إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا (ع)، وعارضه في ذلك عبد اللّه بن أبي سرح وغيره اشتدّ الأمر وشتم بعضهم بعضا.

و روى المسعودي في مروج الذهب[١٢] إنّ عمّارا حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان[١٣] في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان،و دخل داره ومعه بنو أميّة،فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم وقد كان عمي، قالوا لا.
١٩٨/٣١ قال يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، والذي[١٤] يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة، فانتهره عثمان وساءه ما قال، وأنهى[١٥] هذا القول إلى المهاجرين والأنصار[١٦]، فقام عمّار في المسجد، فقال يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم مرّة هاهنا ومرّة هاهنا[١٧] فما أنا بآمن أن ينزعه اللّه منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيّكم[١٨].

و روى ابن أبي الحديد[١٩]، عن أبي بكر الجوهري أنّ أبا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر[٢٠]، ثم صار إلى عديّ فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقرّ الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة.

قال وقال أبو بكر وحدّثني مغيرة بن محمد المهلّبي، قال ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإنّ أبا سفيان قال لعثمان بأبي أنت[٢١] أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أميّة تداول الولدان الكرة، فو اللّه ما من جنّة ولا نار، وكان الزبير حاضرا، فقال عثمان لأبي سفيان اعزب فقال يا بنيّ هاهنا[٢٢] أحد. قال الزبير نعم واللّه لا كتمتها[٢٣] عليك.

قال[٢٤] فقال إسماعيل هذا باطل. قلت وكيف ذلك. قال ما أنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أنكر أن يكون عثمان سمعه[٢٥] ولم يضرب عنقه. انتهى.

---

(١) في المصدر: وروىٰ العوّام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة، عن خالد بن الوليد أن..
(٢) ستأتي مصادر جمّة لهذه الأحاديث، وانظر ما ذكره في الإصابة حرف العين، والسيرة النبويّة لابن هشام ١١٥/٢ وغيرهما.
(٣) لا يوجد في الشافي: عثمان.
(٤) في المصدر: يتجاوز المقدار الذي..
(٥) في الشافي أثبتوا و.. وجاء في (ك) نسخة بدل: ببثون، وأورد في حاشيتها: نثىٰ الحديثَ: حَدَّثَ بِهِ وأَشاعَهُ، والشَّيءَ: فَرّقَهُ وَأَذاعَهُ. والنثي: ما أخبرتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أو سيّءٍ، ذكره الفيروزآبادي. وفي بعض النسخ: يَبْثُونَ ـ بالباء ـ. [منه (رحمه الله)].
انظر: القاموس ٢٩٣/٤، وقارن ما ذكره في تاج العروس ٣٥٦/١٠.
(٦) في (ك) نسخة بدل: يعاتبونه.
(٧) في المصدر: أو، بدلاً من: الواو.
(٨) في المصدر: وينتشر ويشتهر ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٩) في الشافي تفعله.
(١٠) الشافي ٢٩٢/٤ ـ ٢٩٣.
(١١) الكامل لابن الأثير ٣٧/٣ باختصار.
(١٢) مروج الذهب ٣٤٢/٢ ـ ٣٤٣.
(١٣) في المصدر زيادة: صخر بن حرب.
(١٤) في المروج: فوالذي.
(١٥) في المصدر: ونمي، وقد تقرأ في (ك): وانتهىٰ.
(١٦) في مروج الذهب زيادة: وغير ذلك الكلام.
(١٧) في المصدر: ها هنا مرّة وها هنا مرّة، ولا توجد في (س): ومرّة ها هنا ـ الثانية ـ.
(١٨) في المروج: من أهله ووضعتموه في غير أهله.
(١٩) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٤٥/٢.
(٢٠) لا توجد في (س): الأمر.
(٢١) في (ك): بأبي أنت وأمّي.
(٢٢) في المصدر: أها هنا..؟
(٢٣) في مطبوع البحار: لأكتمنّها، وهو غلط. وما أثبتناه من المصدر.
(٢٤) لا توجد: قال، في (س).
(٢٥) في شرح النهج: سمعه عثمان.

وإنّما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم.

ولنرجع إلى بعض ما كنّا فيه:

١٩٩/٣١ روى ابن أبي الحديد[١] نقلا من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال .. أتيت المدينة فأتيت عثمان ابن عفّان وهو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني، وقلت يا أمير المؤمنين إنّي رجل من أهل اليمن من بني الحارث[٢] بن كعب، وإنّي أريد أن أسألك عن أشياء[٣] فأمر حاجبك أن لا يحجبني. فقال يا وثاب إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له. قال فكنت إذا جئت قرعت[٤] الباب، قال من ذا فقلت الحارثي، فيقول ادخل، فدخلت يوما فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلّمون كأنّ على رءوسهم الطير، فسلّمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله، فبينا أنا كذلك إذا جاء نفر فقالوا إنّه أبى أن يجيء. قال فغضب وقال أبى أن يجيء اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى فجرّوه جرّا، قال فمكثت قليلا فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدّم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات، فقلت من هذا. قالوا عمّار بن ياسر. فقال له عثمان أنت الّذي يأتيك[٥] رسلنا فتأبى أن تجيء. قال فكلّمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي غيري، فقام، فقلت واللّه لا أسأل عن هذا الأمر أحدا، أقول حدّثني فلان حتّى أدري ما يصنع[٦]، فتبعته حتى دخل
٢٠٠/٣١ المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية[٧] وحوله نفر من أصحاب رسول اللّهصلی الله علیه وآله یبکون. وقال عثمان يا وثاب عليّ بالشرط، فجاءوا. فقال فرّقوا[٨] بين هؤلاء، ففرّقوا بينهم، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم عثمان فصلّى بهم، فلمّا كبّر قالت امرأة من حجرتها يا أيّها الناس .. ثم تكلّمت فذكرت رسول اللّهصلی الله علیه وآله وما بعثه اللّه به، ثم قالت تركتم أمر اللّهخالفتم عهده .. ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلّمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة وحفصة، قال فسلّم عثمان وأقبل على الناس وقال لإنّ هاتين لفتّانتان يحلّ لي سبّهما وأنا بأصلهما عالم، فقال له سعد بن أبي وقّاص أتقول هذا لحبائب رسول اللّهصلی الله علیه وآله. فقال وفيم أنت وما هاهنا، ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسلّ سعد، فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان فلقي عليّاعلیه السلام بباب المسجد، فقال له عليّ[٩]علیه السلام أين تريد. قال أريد[١٠] هذا الذي .. كذا وكذا يعني سعد يشتمه، فقال له عليّعلیه السلام أيّها الرجل دع عنك هذا. قال فلم يزل بينهما كلام حتّى غضبا.

فقال عثمان ألست الذي خلّفك رسول اللّه صلی الله علیه وآله[١١] يوم تبوك.

٢٠١/٣١ فقال عليّعلیه السلام ألست الفارّ عن رسول اللّهصلی الله علیه وآله يوم أحد، قال ثم حجز الناس بينهما، قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة[١٢] فوجدت أهلها أيضا بينهم شرق[١٣] نشبوا[١٤] في الفتنة وردّوا سعيد[١٥] بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلمّا رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي.

و قد مرّ[١٦] .. وسيأتي الأخبار في فضل عمّار[١٧]، وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

و قد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١٨] وغيره، عن عائشة، قالت ما من أحد من أصحاب رسول اللّهصلی الله علیه وآله أشاء أن أقول فيه إلّا قلت إلّا عمّار بن ياسر، فإنّي سمعت رسول اللّهصلی الله علیه وآله يقول ملئ عمّار إيمانا حتى أخمص قدميه.

وبرواية أخرى حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا[١٩].

---

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣/٩ ـ ٥.

(٢) في (ك): الحرث، والمعنى واحد.

(٣) لا توجد في المصدر: عن أشياء.

(٤) في شرح النهج: فقرعت.

(٥) في المصدر: تأتيك.

(٦) في (س): تصنع.

(٧) قال في القاموس ٣٤١/٣: السارية: الأسطوانة.

(٨) في (ك): أفرقوا.

(٩) لا توجد: علي، في المصدر.

(١٠) في (س): لا توجد: قال أريد.

(١١) في شرح النهج زيادة: له.

(١٢) الكلمة مشوّشة في (س).

(١٣) انشرق: انشقّ، كما في القاموس ٢٤٨/٣.

(١٤) في المصدر: وقع بينهم شرّ ونشبوا.

(١٥) في (ك): سعد.

(١٦) بحار الأنوار ٣١٥/٢٢ ـ ٣٥٤.

(١٧) بحار الأنوار ٣٧/٣٣ ـ ٣٨، وغيره.

(١٨) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٤٧٨/٢ ـ ٤٧٩، مع الإسناد.

(١٩) وقد جاءت عن عائشة جملة روايات وبألفاظ متعدّدة، انظر: مجمع الزوائد ٢٩٥/٩، تيسير الوصول ٢٧٩/٣، البداية والنهاية ٣١١/٧، كنز العمال ١٨٤/٦، الاستيعاب ٤٣٥/٢ حيث أخرج الأخير الروايات بألفاظ ثلاث، فلاحظ.

٢٠٢/٣١ وعن خالد بن الوليد أنّ رسول اللّهﷺ قال من أبغض عمّارا أبغضه اللّه[١]. قال خالد فما زلت أحبّه من يومئذ.

وعن أنس عنهﷺ أنّه قال اشتاقت الجنّة إلى عليّ وعمّار وسلمان وبلال[٢].

وعن عليّﷺ قال جاء عمّار بن ياسر[٣] يستأذن على النبيّﷺ يوما فعرف صوته، فقال مرحبا بالطيّب المطيّب، ائذنوا له.

وروى في المشكاة[٤]، عن الترمذي[٥]، عن أبي هريرة في حديث قال عمّار هو الذي أجاره اللّه من الشيطان على لسان نبيّهﷺ.

وعن أنس، عنهﷺ قال قال إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمّار وسلمان.

٢٠٣/٣١ وعن عائشة، قالت قال رسول اللّهﷺ ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أشدّهما على بدنه.

وعن أحمد[٦] بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال كان بيني وبين عمّار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمّار يشكوني إلى رسول اللّهﷺ، قال فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيّﷺ، قال فجعل يغلظه له ولا يزيده إلّا غلظة والنبيّﷺ ساكت لا يتكلّم، فبكى عمّار وقال ألا تراه. فرفع النبيّﷺ رأسه، وقال من عادى عمّارا عاداه اللّه، ومن أبغض عمّارا أبغضه اللّه.

قال خالد فخرجت فما كان شيء أحبّ إليّ من رضى عمّار، فلقيته بما رضي فرضي.

٢٠٤/٣١ وروى في جامع الأصول[٧]، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري في ذكر بناء المسجد، قال كنّا نحمل لبنة لبنة[٨] وعمّار لبنتين لبنتين[٩]، فرآه النبيّﷺ فجعل رسول اللّهﷺ ينفض التراب عنه، ويقول ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه[١٠] إلى النار.

قال ويقول عمّار أعوذ باللّه من الفتن[١١].

وروى من صحاحهم الأخبار السالفة بأسانيد.

ولا يخفى على عاقل بعد ملاحظة الأخبار السابقة التي رووها في صحاحهم حال من ضرب وشتم وأهان وعادى رجلا قال فيه النبيّﷺ إنّ[١٢] من عاداه فقد عادى اللّه ومن أبغضه فقد أبغض اللّه، وإنّ الجنّة تشتاق إليه، وإنّه مملوّ إيمانا، وإنّ اللّه أجاره من الشيطان. وكفى بذلك (...) ونفاقاً وطغياناً وشقاقاً.

الطعن السابع:

٢٠٥/٣١ أنّه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شك أنّه منزل من القرآن، وأنّه مأخوذ من الرسولﷺ ولو كان ذلك حسنا لسبق إليه رسول اللّهﷺ وسيأتي في كتاب القرآن[١٣] أنّ أمير المؤمنينﷺ جمع القرآن بعد وفاة النبيّﷺ كما أوصى[١٤] به فجاء به إلى المهاجرين والأنصار، فلمّا رأى أبو بكر وعمر اشتماله على فضائح القوم أعرضا عنه وأمرا زيد بن ثابت بجمع القرآن وإسقاط ما اشتمل منه على الفضائح،

٢٠٦/٣١ لما استخلف[١٥] عمر سأل عليّاﷺ أن يدفع إليه القرآن الّذي جمعه ﷺ ليحرقه[١٦] ويبطله، فأبىﷺ عن ذلك، وقال ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[١٧] من ولدي، ولا يظهر حتّى يقوم القائم من أهل البيت فيحمل الناس عليه يجري السنّة على ما يتضمّنه ويقتضيه.

---

(١) في المصدر زيادة: تعالى.
(٢) ستأتي مصادر له قريباً، وله نظائر كثيرة.
(٣) لا يوجد في المصدر: بن ياسر.
(٤) مشكاة المصابيح ٢٧٨/٣ ـ ٢٧٩ حديث ٦٢٢٣.
(٥) سنن الترمذي، كتاب الناقب حديث ٣٧، وانظر: صحيح البخاري ٣٠/٥ و٣١ فضائل الصحابة، وكتاب بدء الخلق، وكتاب الاستئذان، ومسند أحمد بن حنبل ٤٤٩/٦ و٤٥١.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ٨٩/٤.
(٧) جامع الأصول ٤٤/٩ وسط حديث ٦٥٨٣.
(٨) لا توجد في (س): لبنة ـ الثانية ـ.
(٩) لا توجد: لبنتين ـ الثانية، في (س).
(١٠) في (ك) نسخة بدل: تدعونه.
(١١) كما جاء في سيرة ابن هشام ١١٥/٢، والعقد الفريد ٢٨٩/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٧٤/٣، وتاريخ ابن كثير ٢٦٨/٧.
(١٢) وضع في (ك) على: أن، رمز نسخة بدل.
(١٣) بحار الأنوار ٤٠/٩٢ ـ ٥٣.
(١٤) كذا، والصحيح: أوصى.
(١٥) في (س): استخلفت.
(١٦) جاء في بحار الأنوار ٤٣/٩٢: فيحرفوهم فيما بينهم.
(١٧) الواقعة: ٧٩.

وسيأتي[١] الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصّة والعامّة.

وتفصيل القول في ذلك، أنّ الطعن فيه من وجهين:

الأول جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت إبطال للقرآن المنزل، وعدول عن الراجح إلى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من حملة[٢] قراءة القرآن، بل هو ردّ صريح لقول الرسولﷺ على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم.

و الثاني أنّ إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادّة للّه ربّ العالمين.

أمّا الثاني، فلا يخفى على من له حظّ من العقل والإيمان.

وأمّا الأول، فلأنّ أخبارهم متضافرة في أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأنّ النبيّﷺ لم ينه أحدا عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّرهم عليه، وصرّح بجوازه، وأمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود وغيره ممّن منع عثمان من قراءتهم، وورد في فضلهم وعلمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت، فجمع الناس على قراءته وحظر ما سواه ليس إلّا ردّا لقول رسول اللّهﷺ وإبطالا للصحيح الثابت من كتاب اللّه عزّ وجلّ.

فأمّا ما يدلّ من رواياتهم على أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وعلى تقرير النبيّﷺ على الاختلاف في القراءة. ٢٠٧/٣١

فمنها ما رواه البخاري[٣]، عن ابن عباس أنّ رسول اللّهﷺ قال أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته فزادني[٤]، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف[٥].

و روى في جامع الأصول[٦]، عن البخاري ومسلم[٧] ومالك[٨] وأبو داود[٩] والنسائي[١٠] بأسانيدهم، عن عمر بن الخطاب، قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللّهﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤه على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّهﷺ فكدت أساوره[١١] في الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلببته بردائه[١٢]، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها. قال أقرأنيها رسول اللّهﷺ، فقلت[١٣] كذبت، فإنّ رسول اللّهﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّهﷺ، فقلت إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول اللّهﷺ أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التّي[١٤] سمعته ٢٠٨/٣١ يقرأ، فقال رسول اللّهﷺ كذلك[١٥] أنزلت، ثم قال[١٦] اقرأ يا عمر. فقرأته القراءة التّي أقرأني، فقال رسول اللّهﷺ كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنْهُ.

قال في جامع الأصول أخرجه الجماعة. وقال الترمذي[١٧] هذا حديث صحيح.

وروى مسلم[١٨] والترمذي[١٩] وأبي داود[٢٠] والنسائي[٢١] في صحاحهم وأورده في المشكاة[٢٢] وفي جامع ٢٠٩/٣١

---

(١) بحار الأنوار ـ كتاب القرآن، باب ما جاء في كيفيّة جمع القرآن ٩٢/٤٠ ـ ٧٧، وكذا في ١٥٥/٤٠ ـ ١٥٧ عن جملة من مصادر العامّة.

(٢) في (س): من جملة.

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٦ [٢٢٧ دار الشعب] باب فضائل القرآن، وقريب منه في البخاري ٧٥/٤ [دار الشعب] كتاب بدء الخلق.

(٤) لا توجد: فزادني في صحيح البخاري المطبوع في دار الشعب.

(٥) وأورده القسطلاني في إرشاد الساري ٣٢١/٥ و٥٣٧/٧، والعسقلاني في فتح الباري ٢٢٢/٦ و٢٠/٩، والعيني في عمدة القاري ٢٠٤/٧ و٣٠٨/٩.

(٦) جامع الأصول ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨ حديث ٩٣٩.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٨١٨.

(٨) موطأ مالك ٢٠١/١ كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن.

(٩) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما أنزل من القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٥.

(١٠) سنن النسائي ١٥٠/٢، كتاب الصلاة باب جامع القرآن.

(١١) قال في القاموس ٥٣/٢: ساوره: أخذ برأسه، وفلاناً: واثبه.

(١٢) في (س): برداء.

(١٣) في المصدر زيادة: يا رسول الله، بعد: فقلت.

(١٤) في المصدر: التي كنت.

(١٥) في جامع الأصول: هكذا.

(١٦) في المصدر: قال النبيّ ﷺ.

(١٧) سنن الترمذي، كتاب القراءآت باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٤.

(١٨) صحيح مسلم ٢٢٥/١ كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف حديث ٨٢٠.

(١٩) صحيح الترمذي، كتاب القراءآت باب ما جاء أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٥، وقال: وإسناده حسن.

(٢٠) كذا، والظاهر، أبو داود، انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٧ و١٤٧٨.

(٢١) سنن النسائي كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٢/٢ ـ ١٥٤.

(٢٢) مشكاة المصابيح ٦٨٠/١ حديث ٢٢١٣ باختلاف يسير عمّا هنا.

الأصول[١] عن أبيّ بن كعب، قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل[٢] آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضيت[٣] الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللّه ﷺ، فقلت إنّ هذا قرأ[٤] قراءة أنكرتها[٥] عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبيّ ﷺ فقرءا فحسّن[٦] شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهليّة[٧]، فلمّا رأى رسول اللّه ﷺ ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنّما أنظر إلى اللّه[٨] فرقا. فقال لي يا أبيّ أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه[٩] على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة اقرأه[١٠] على سبعة أحرف، و لك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسألنيها، فقال اللّهمّ اغفر لأمّتي، اللّهمّ اغفر لأمّتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم ﷺ.

٢١٠/٣١ أقول: وقد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين لا نطيل الكلام بإيرادها، وفي بعضها قال لقي رسول اللّه ﷺ جبرئيل، فقال يا جبرئيل إنّي بعثت إلى أمّة أمّيّين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتابا قطّ فقال لي يا محمّد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف.

فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، وإنّ كلّا من الأحرف السبعة من كلام اللّه المنزل، وفي بعض الروايات تصريح بأنّه ﷺ كره المنع من القراءات المتعدّدة، فجمع الناس على قراءة واحدة،المنع عمّا سواها ردّ صريح ومضادّة لنصّ الرسول ﷺ.

و ما قيل من أنّ المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معان، كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابهالحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي .. ونحو ذلك فالأخبار تدفعه، لأنّها ناطقة بأنّ السبعة الأحرف ممّا يختلف به اللفظ وليس الاختلاف فيها مقصورا على المعنى.

و كذا ما يقال من أنّ هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول اللّه ﷺ وضبطتها عنه الأئمّة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحّتها، وإنّما حذفوا عنها ما لم يثبت متواترا، وإنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى فهو مردود بأنّ من راجع السير وكتب القراءة علم أنّ مصحف عثمان لم يكن إلّا حرفا
٢١١/٣١ واحد، وأنّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، ولذلك نقم عليه ابن مسعود وغيره، وكان غرضه رفع الاختلاف وجمع الناس على أمر واحد واختيار هؤلاء السبعة من بين القرّاء، و الاقتصار على قراءتهم، ورفض من سواهم من القرّاء على كثرتهم إنّما هو من فعل المتأخّرين، وقد تشعّبت القراءات واختلفت كلمة القرّاء بعد ما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت، وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القرّاء فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرةإلى كلّ من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له الإمام، ثم لّما كانت تلك المصاحف مجرّدة عن النقط وعلامة الإعراب ونحو ذلك، وكانت الكلمات المشتملة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة، فقرأ كلّ بما ظنّه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية واللغة إلّا في مواضع يسيرة لم يتّفقوا على صورة الكتابة، والظاهر أنّها نشأت من كتّاب المصاحف السبعة، واختلافها إمّا لأنّ كلّا منهم كتب الكلمة بلغة كانت عنده أصحّ كالصراط بالصاد والسين، أو للسهو والغفلة، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة.

وبالجملة، جميع القرّاء المتأخّرين عن عصر الصحابة السبعة وغيرهم يزعمون مطابقة قراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان، بل للقراءة الواحدة التي جمع عثمان الناس عليها وأمر بترك ما سواها، فهذه القراءات إنّما تشعّبت

(١) جامع الأصول ٢/٤٧٩ ـ ٤٨٠ حديث ٤٩٠.
(٢) لا توجد: رجل، في المصدر.
(٣) في بعض المصادر السالفة: قضينا.
(٤) في جامع الأصول: قد قرأ.
(٥) في (س): أنكر بها.
(٦) في المصدر زيادة: النبيّ ﷺ.
(٧) جاء في هامش جامع الأصول: معناه: ووسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ ممّا كنت عليه في الجاهليّة. لأنّه في الجاهليّة كان غافلاً أو متشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب، فتدبّر.
(٨) في الجامع زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة. وفي مشكاة المصابيح كالمتن.
(٩) في جامع الأصول: أن أقرأه.
(١٠) في جامع الأصول: أن أقرأه.

عن مصاحف عثمان، ولذلك اشتراط علماء القراءة في صحّة القراءة ووجوب اعتبارها ثلاثة شروط كونها منقولة عن الثقات، وكونها غير مخالفة للقواعد، وكونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتملها صورة الكتابة إن كانت محتملة لغيرها، وادّعوا انعقاد الإجماع على صحّة كلّ قراءة كانت كذلك، ولما كثر اختلاف القرّاء تكثّرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخّرون منهم على سنّة عثمان في إبطال القراءات، فاقتصر طائفة منهم على
السبعة، وزاد طائفة ثلاثة، وزاد بعضهم على العشرة، وطرح بعضهم الثلاثة من العشرة، وزاد عشرين رجلا، وزاد ٢١٢/٣١
الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلا[١]، وقد فعلوا بالرواة عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوما من الرواة وطرحوا أكثرهم.

و قد بسط الجزري في النشر[٢] الكلام في ذلك، قال بعد إيراد تشعّب القراءات وكثرتها ما هذا لفظه بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف[٣] السبعة التي أشار إليها النبيّ ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبيّة التيسير، وأنّها[٤] هي المشار إليها بقوله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف حتّى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذّ.

ثم قال[٥] وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا أنزل القرآن على سبعة أحرف، وسمعوا قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك[٦] كره كثير من الأئمّة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القرّاء و خطّئوه في ذلك، وقالوا ألا أقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلّص من لا يعلم من هذه الشبهة .. ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي.

أقول: فظهر أنّ تعدّد تلك القراءات لا ينفع في القدح فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت وجمع ٢١٣/٣١
الناس عليها، ثم لو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد اللّه بن مسعود و المنع من قراءته وتعلّم القرآن منه مخالفة صريحة لأمر الرسول ﷺ على ما تظافرت به أخبارهم الصحيحة عندهم.

فقد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٧] في ترجمة ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنّه قال استقرءوا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أمّ عبد[٨].

وعن ابن عمر، قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أمّ عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل،أبيّ ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال وقال ﷺ من أحبّ أن يسمع القرآن غضّا فليسمعه من ابن أمّ عبد. وبعضهم[٩] يرويه من أراد أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد. وعن عبد اللّه مثله.

وعن أبي وائل[١٠]، قال سمعت ابن مسعود يقول إنّي لأعلمهم بكتاب اللّه وما أنا بخيرهم، وما في كتاب اللّه سورة و لا آية إلّا وأنا أعلم فيما نزلت، ومتى نزلت. قال أبو وائل[١١] فما سمعت أحدا أنكر عليه ذلك[١٢].

وعن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول اللّه ﷺ أنّ عبد اللّه[١٣] كان من أقربهم وسيلة، وأعلمهم بكتاب اللّه عزّ وجلّ[١٤].

وعن أبي ظبيان[١٥]، قال قال لي عبد اللّه بن عباس أيّ القراءتين تقرأ. ٢١٤/٣١

---

(١) تفسير الطبري ١/١٥.
(٢) النشر في القراءات العشر ١/٣٦.
(٣) لا توجد في (س): الأحرف.
(٤) في (س): إنّما.
(٥) النشر: ١/٣٦.
(٦) في (ك): كذلك.
(٧) المطبوع الهامش الإصابة ٢/٣١٩.
(٨) في الاستيعاب: بعبد الله بن مسعود، بدلاً من: ابن أمّ عبد.
(٩) كما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٣٢٠.
(١٠) كما أورده في الاستيعاب ٢/٣٢١. وفي (ك): وابل.
(١١) في (ك): وابل.
(١٢) في الاستيعاب: ذلك عليه ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٣) في المصدر زيادة: بن مسعود.
(١٤) لا يوجد: عزّ وجلّ، في الاستيعاب.
(١٥) كما في الاستيعاب ـ هامش الإصابة ـ ٢/٣٢٢.

قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد. فقال لي بل هي القراءة الأخيرة[١]، إنّ رسول اللّه ﷺ كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرّة، فلمّا كان العام الذي قبض فيه رسول اللّه ﷺ عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبد اللّه فعلم ما نسخ من ذلك وما بدّل.

وعن علقمة[٢]، قال جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال جئتك من الكوفة وتركت بها رجلا يملي[٣] المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضبا شديدا وقال ويحك ومن هو. قال عبد اللّه بن مسعود. قال فذهب عنه الغضب[٤]،سكن وعاد إلى حاله، وقال واللّه ما أعلم من الناس أحدا هو أحقّ[٥] بذلك منه.

قال[٦] وسئل عليّ عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال أمّا ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنّة .. وكفى بذلك.

٢١٥/٣١ وعن شقيق[٧]، عن أبي وائل، قال لمّا أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد اللّه بن مسعود خطيبا، فقال تأمرونني[٨] أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول اللّه ﷺ سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع[٩] الغلمان، واللّه ما نزل من القرآن شيء إلّا وأنا أعلم في أيّ شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب اللّه منّي، ولو أعلم أحدا أعلم منّي بكتاب اللّه تبلغنيه الإبل لأتيته[١٠]. قال ثم استحيا ممّا قال، فقال وما أنا بخيركم.

قال شقيق فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول اللّه ﷺ فما سمعت أحدا أنكر[١١] عليه ولا ردّ ما قال.

و روى في جامع الأصول[١٢]، عن البخاري[١٣] ومسلم[١٤] والترمذي[١٥]، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال ذكر عنده عبد اللّه بن مسعود، فقال لا أزال أحبّه، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة، من عبد اللّه،سالم، ومعاذ، وأبيّ بن كعب[١٦].

استقرءوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبيّ.

و في رواية الترمذي، قال قال رسول اللّه ﷺ خذوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

٢١٦/٣١ وروي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود وأنّ النبيّ ﷺ أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرّح بأنّ قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه ردّ على الرسول ﷺ محادّة للّه عزّ وجلّ، ومع التنزّل عن مخالفة النصّ أيضا نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد اللّه دون زيد، إذ قد روي في فضل عبد اللّه ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلا يشابه ما روي في عبد اللّه سندا ولا متنا، وقد رووا ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحا في عبد اللّه، والإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع إلى الإستيعاب[١٧] وغيره[١٨] ليظهر له ما ذكرنا.

---

(١) في المصدر: فقال: أجل هي الآخرة، بدل: فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة.
(٢) كما في الاستيعاب ـ هامش الإصابة ـ ٣٢٢/٢ ـ ٣٢٣.
(٣) في المصدر: يحكي، بدلاً من: يملي.
(٤) في الاستيعاب: ذلك الغضب.
(٥) في (س) لا توجد: أحق.
(٦) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣٢٣/٢.
(٧) كما في الاستيعاب ٢٣/٢، وفيه: عن شقيق بن سلمة بن أبي وائل. وفي (س): وايل. وفي (ك): وابل.
(٨) في المصدر: أيأمروني.
(٩) في الاستيعاب: به، بدلاً من: مع.
(١٠) في المصدر: أحداً تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله منّي لأتيته.
(١١) في الاستيعاب: أنكر ذلك.
(١٢) جامع الأصول ٥٦٨/٨ ـ ٥٦٩ حديث ٦٣٧٨.
(١٣) صحيح البخاري ٤٢/٩ و٤٣ كتاب فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب رسول الله ﷺ، وكتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب مناقب سالم، وباب مناقب معاذ بن جبل، وباب مناقب أبيّ بن كعب.
(١٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٢٤٦٤.
(١٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود حديث ٣٨١٢.
(١٦) في المصدر زيادة هنا: وفي رواية.
(١٧) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٣١٦/٢ ـ ٣٢٤.
(١٨) حلية الأولياء ١٢٤/١، تاريخ الخميس ٢٥٧/٢، البيان والتبيان ٥٦/٢، البدء والتاريخ ٩٧/٥ وغيرها.

وقال في الإستيعاب[1] كان زيد عثمانيًا ولم يكن فيمن شهد شيئا من مشاهد عليّ عليه السلام مع الأنصار.

فظهر أنّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أوّلا، وجمع الناس على قراءته ثانيا تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالّة على فضل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ولو فوّضوا إلى غيره لم يتيسّر لهم ما حاولوا.

٢١٧/٣١ ومن جملة القراءات الّتي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بالأخذ عنهما. هذا سوق الطعن على وجه الإلزام وبناء الكلام على الروايات العاميّة، وأمّا إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام فتوجّه الطعن أظهر وأبين، كما ستطّلع عليه في كتاب القرآن[2] إن شاء اللّه.

توضيح: قوله فسقط في نفسي .. يقال للنّادم المتحسرّ على فعل فعله سقط في يده وهو مسقوط في يده[3]. قال اللّه تعالى ﴿لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[4] ولعلّه هنا أيضا بهذا المعنى. وقال بعض شرّاح الحديث من العامّة سقط ببناء مجهول .. أي ندمت ووقع في خاطري من تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله ما لم أقدر على وصفه، ففاعل سقط محذوف .. أي سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الإسلام ولا في الجاهليّة، لأنّه كان في الجاهليّة غافلا أو متشكّكا، وكان من أكابر الصحابة، وما وقع له فهو من نزعة الشيطان وزال ببركة يد النبيّ صلى الله عليه وآله. وقال النووي في شرح صحيح مسلم[5] أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ ممّا كنت في الجاهليّة، لأنّه كان إمّا جاهلا أو متشكّكاوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب[6].قوله ففضت بكسر الفاء، قوله[7] عرقا، تمييز، كقولهم تصبّب الفرس عرقا. وقال الكرماني إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركا بالتميّز فإنّ فيه إشارة إلى أنّ العرق فاض منه حتّى كأنّ النفس فاضت معه، ومثله قولهم سالت عيني دمعا.

الطعن الثامن:

٢١٨/٣١ أنّه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي أنّه دفع إلى أربعة من قريش زوّجهم بناته أربعمائة ألفي دينار، وأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، ويروى خمس إفريقية.

و روى السيد رضي اللّه عنه[8]، عن الواقدي بإسناده، قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص[9].

٢١٩/٣١ وروى أيضا أنّه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها[10].

و قد[11] روى أبو مخنف والواقدي جميعا أنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص[12] مائة ألف[13]،

---

(١) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ١/٥٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٠/٥٧، وقد مرّت في ٢٤/٣٥ بهذا المضمون، وانظر المقدّمة الثامنة من تفسير الصافي.

(٣) كما في القاموس ٢/٣٦٥، ومجمع البحرين ٤/٢٥٣ ،والصحاح ٣/١١٣٢.

(٤) الأعراف: ١٤٩.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ٦/١٠٢، باختلاف كثير. ولا حظ ٤/١٤٤ فضائل القرآن باب ١٦، وفي المتن منه ١/٢٢٥.

(٦) في المصدر جاءت العبارة هكذا: معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ ممّا كنت عليه في الجاهليّة، لأنّه في الجاهليّة كان غافلاً أو متشكّكاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

(٧) في (س): وقوله.

(٨) الشافي ٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٩) كما ورواه البلاذري في الأنساب ٥/٢٨، وقال في ٥/٥٢: وأعطىٰ الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم.. وقال ابن قتيبة في المعارف: ٤٨، والراغب في المحاضرات ٢/٢١٢، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٦١، وابن أبي الحديد في شرحه ١/٦٧، وغيرهم أنّه: تصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع السوق بالمدينة يعرف بمهزون (تهروز، مهزور) علىٰ المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم. وقال الحلبي في سيرته ٢/٨٧: أعطىٰ عثمان الحارث عشر ما يباع في السوق ـ أي سوق المدينة ـ.

(١٠) ونقله البلاذري في الأنساب ٥/٢٨ عن ابن عباس، وذكره اليعقوبي في تاريخه ٢/٤١ من: أنّ عثمان أعطىٰ صدقات قضاعة الحكم بن أبي العاص عمّه طريد النبيّ بعدما قرّبه وأدناه وألبسه.

(١١) لا توجد: قد، في المصدر.

(١٢) في الشافي: بن أبي العاص.

(١٣) وذكره جمع منهم ابن قتيبة في المعارف: ٨٤، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٦١، والراغب الأصفهاني في المحاضرات ٢/٢١٢، واليافعي في مرآة الجنان ١/٨٥ وغيرهم.

فكلّمه عليّ عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك، فقال إنّ لي قرابة ورحما. فقالوا أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم. فقال إنّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي[1]، قالوا فهداهما[2] واللّه أحبّ إلينا من هداك.

وقد روى أبو مخنف أنّه لمّا قدم على[3] عثمان عبد اللّه بن خالد بن أسيد[4] ابن أبي العاص من مكة وناس ٢٢٠/٣١
معه أمر لعبد اللّه بثلاثمائة ألف ولكلّ واحد واحد[5] من القوم بمائة ألف[6]، وصك بذلك على عبد اللّه بن الأرقم و كان خازن بيت المال فاستكثره وبرد[7] الصك به، و يقال إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه[8] بذلك كتاب دين فأبى ذلك، وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان إنّما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت. فقال ابن الأرقم كنت أراني[9] خازنا للمسلمين وإنّما خازنك غلامك، واللّه لا ألي لك بيت المال أبدا، وجاء[10] بالمفاتيح فعلّقها على المنبر، ويقال بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه.

و روى الواقدي أنّ عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلى عبد اللّه بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا دخل بها عليه قال له يا أبا محمد إنّ أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك[11] إنّا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم أهل حاجة، ففرّق هذا المال فيهم، واستعن به على عيالك. فقال عبد اللّه بن الأرقم ما لي إليه حاجة وما عملت لأن يثيبني عثمان واللّه لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أحبّ أن أزرأ من ماله شيئا.

وروى الواقدي[12]، عن أسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبد اللّه ابن الزبير، قال أغزانا عثمان سنة[13] سبع وعشرين إفريقية ٢٢١/٣١
فأصاب عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم.

وروى الواقدي[14]، عن عبد اللّه بن جعفر، عن أمّ بكر بنت المسور، قالت لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وكان المسور ممّن دعاه فقال مروان وهو يحدّثهم واللّه ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه. فقال المسور لو أكلت طعامك وسكتّ كان خيرا لك، لقد غزوت معنا إفريقية وأنّك لأقلّنا مالا ورقيقا و أعوانا وأخفّنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك[15] خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين[16].

وروى الكلبي[17]، عن أبيه، عن أبي مخنف أنّ مروان ابتاع خمس إفريقية بمائتي ألف درهم ومائة ألف دينار وكلّم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان.. هذا ما أورده السيّد رحمه اللّه من الأخبار.

وروى المسعودي[18] وغيره من مؤرّخي الخاصّة والعامّة أكثر من ذلك. ٢٢٢/٣١

وهذا عدول عن وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسيرة المتقدّمين عليه، وأصل الخروج عن العدول في القسمة وإن كان من بدع ٢٢٣/٣١
عمر إلّا أنّ عثمان ترك العدل رأسا بحيث لم يخف بطلانه وتضمّنه للجور العظيم والبدعة الفاحشة على العوام أيضا، ولما اعتاد الرؤساء في أيّامه بالتوثّب على الأموال واقتناء الذخائر ونسوا سنّة الرسول في التسوية بين الوضيع و الشريف شقّ عليهم سيرة أمير المؤمنين عليه السلام فعدلوا عن طاعته ومال طائفة منهم إلى معاوية وخرج عليه طلحة الزبير فقامت فتنة الجمل وغيرها، فهذه البدعة مع قطع النظر عن خطر التصرّف في أموال المسلمين كانت من موادّ الشرور والفتن الحادثة بعدها إلى يوم النشور.

---

(١) إلى هنا ذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.
(٢) في المصدر: قال: فهديهما.
(٣) لا توجد: علي، في (س).
(٤) في (س): أسعد.
(٥) لا توجد في المصدر ولا (س): واحد.
(٦) جاء في العقد الفريد ٢٦١/٢، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤، إلاّ أنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٦/١: أنّه أعطى عبد الله أربعمائة ألف درهم.
(٧) كذا، والظاهر: ورد، كما في الأنساب للبلاذري ٥٨/٥.
(٨) لا يوجد، عليه، في المصدر.
(٩) في مطبوع البحار: أواني، وهو غلط.
(١٠) في المصدر: فجاء.
(١١) لا توجد في (س): لك.
(١٢) كما حكاه السيد المرتضى في الشافي ٢٧٥/٤.
(١٣) في مطبوع البحار: ستة، وهو غلط.
(١٤) كما في الشافي ٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦.
(١٥) في الأنساب للبلاذري: ابن عفّان.. بدلاً من: ابن عمك.
(١٦) وذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.
(١٧) كما حكاه السيد في الشافي ٢٧٦/٤ والبلاذري في الأنساب ٢٧/٥ ـ ٢٨ وغيرهما.
(١٨) مروج الذهب ٣٣٢/٢ ـ ٣٣٤.

الطعن التاسع:

٢٢٤/٣١ أنّه عطّل الحدود الواجبة كالحدّ في عبيد اللّه بن عمر، فإنّه قتل الهرمزان بعد إسلامه[١] فلم يقد به، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه.

روى السيد رحمه اللّه في الشافي[٢]، عن زياد بن عبد اللّه، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان بعد ما استخلف، فكلّمه في عبيد اللّه ولم يكلّمه أحد غيره، فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلما. فقال عثمان قتلوا[٣] أباه[٤] بالأمس وأقتله اليوم، وإنّما هو رجل من أهل الأرض. فلمّا أبى عليه مر عبيد اللّه على عليّ عليه السلام، فقال له يا فاسق إيه أما واللّه لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربنّ عنقك. فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٢٢٥/٣١ وروى القباد[٦]، عن الحسن بن عيسى، عن[٧] زيد، عن أبيه أنّ المسلمين لّما قال عثمان إنّي قد عفوت عن عبيد اللّه بن عمر، قالوا ليس لك أن تعفو عنه.

قال بلى، إنّه ليس لجفينة[٨] والهرمزان قرابة من أهل الإسلام، وأنا[٩] أولى بهما لأنّي وليّ المسلمين فقد عفوت.

فقال عليّ عليه السلام إنّه ليس كما تقول، إنّما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، وإنّما قتلهما في إمرة غيرك، وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي قتلا في إمارته بقتله، ولو كان قتلهما في إمارتك لم يكن لك العفو عنه. فاتّق اللّه فإنّ اللّه سائلك عن هذا. ولمّا[١٠] رأى عثمان أنّ المسلمين قد أبوا إلّا قتل عبيد اللّه أمره فارتحل إلى الكوفة وأقطعه بها دارا وأرضا[١١]، وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه.

و روي عن عبد اللّه بن حسن بن علي[١٢] بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال ما أمسى عثمان يوم ولي حتّى نقموا عليه في أمر عبيد اللّه بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيّد رضي اللّه عنه.

٢٢٦/٣١ وروى الشيخ في مجالسه[١٣]، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد اللّه[١٤] العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه، عن أبيه[١٥]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد أنّ الناس كلّموا عثمان في أمر عبيد اللّه بن عمر وقتله الهرمزان، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس قد أكثرتم في أمر عبيد اللّه بن عمر والهرمزان وإنّما قتله عبيد اللّه تهمة بدم أبيه، وإنّ أولى الناس بدم الهرمزان اللّه ثم الخليفة، ألا وإنّي قد وهبت دمه لعبيد اللّه.

فقام المقداد بن الأسود، فقال يا أمير المؤمنين ما كان للّه كان اللّه أملك به منك، وليس لك أن تهب ما اللّه[١٦] أملك به منك. فقال ننظر[١٧] وتنظرون، فبلغ قول عثمان عليّا عليه السلام فقال واللّه لئن ملكت لأقتل عبيد اللّه بالهرمزان، فبلغ ذلك عبيد اللّه فقال واللّه لئن ملك لفعل.

٢٢٧/٣١ وقال ابن الأثير في الكامل[١٨] وابن عبد البرّ في الإستيعاب[١٩] وصاحب روضة الأحباب[٢٠] وكثير من أرباب السير قتل عبيد اللّه بن عمر بأبيه ابنة أبي لؤلؤة وقتل جفيته والهرمزان وأشار عليّ عليه السلام على عثمان بقتله بهم فأبى ثم

---

(١) في (س): إسلام.
(٢) الشافي ٣٠٤/٤.
(٣) في (ك): قتل.
(٤) في (س): إيّاه.
(٥) ولا حظ: مصادر نهج البلادة وأسانيده ٢٧٤/٣، والعقد الفريد لابن عبد البرّ ١٢٥/١، ١٧١/٢.
(٦) كما أورده السيد المرتضىٰ في القشافي ٣٠٤/٤ ـ ٣٠٥.
(٧) في الشافي: بن، بدلاً من: عن.
(٨) في (ك): لجفينة.
(٩) في (س): وإن.
(١٠) في المصدر: فلمّا.
(١١) في الشافي: وابتنىٰ بها داراً وأقطعه أرضاً، بدلاً من: وأقطعه بها داراً وأرضاً.
(١٢) في المصدر: عبد الله بن حسن بن حسن بن علي.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٠/٢ ـ ٣٢١ مع تفصيل في الإسناد واختلاف يسير.
(١٤) في المصدر: جعفر أبو عبد الله.
(١٥) لا توجد: عن أبيه، في المصدر.
(١٦) في (س): بالله.
(١٧) في المجالس: تنظر.
(١٨) الكامل ٤٠/٣ وما جاء في صفحة: ٣٩.
(١٩) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٤٣١/٢ و٤٣٣.
(٢٠) روضة الأحباب للدشتكي ١٧٠/٢ ـ طبعة لكنهو ـ وفيه: عبدالله، وهو غلط. ولا حظ ما ذكرناه في التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد ٣٠.

ذكر في الكامل[١] رواية يتضمّن عفو ابن هرمزان عن عبيد الله، وأنّ عثمان مكّن من قتله، ثم قال والأول أصحّ، لأنّ عليّاً عليه السلام لمّا ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ عليه السلام.

انتهى.

وإذا تأمّلت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصّبون من المتأخّرين، وكفى في طعنه معارضته أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يفارق الحقّ باتّفاقهم معه في ذلك، والله العاصم عن الفتن والمهالك.

الطعن العاشر:

٢٢٨/٣١ أنّه حمى الحمى عن المسلمين، مع أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلإ[٢].

وأجاب قاضي القضاة[٣] وغيره بأنّه حماه لإبل الصدقة، وقد روى عنه هذا الكلام بعينه، وأنّه قال إنّما فعلت ذلك لإبل الصدقة، وقد أطلقته الآن، وأنا أستغفر الله.

٢٢٩/٣١ وردّ عليهم السيد رضي الله عنه[٤] بأنّ المرويّ بخلاف ما ذكر[٥]، لأنّ الواقدي روى بإسناده، قال كان عثمان يحمي الربذة والسرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني أميّة، حتّى كان آخر الزمان، فكان يحمي السرف[٦] لإبله، وكانت ألف بعير ولإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الربذة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع[٧] لخيل المسلمين وخيله وخيل بني أميّة[٨].

على أنّه لو كان إنّما حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا، لأنّ الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله أباحا الكلأ[٩] وجعلاه مشتركا فليس لأحد أن يغيّر هذه الإباحة.

و لو كان في هذا الفعل مصيبا، وإنّما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز أن يستغفر الله[١٠] منه[١١] يعتذر، لأنّ الاعتذار إنّما يكون من الخطإ دون الصواب. انتهى.

و قد روى البخاري[١٢] في صحيحه، عن ابن عباس والصعب بن جثامة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لا حمى إلّا لله[١٣] ولرسوله[١٤].

فجعل الحمى مختصّا بإبله وإبل الحكم وخيل بني أميّة مناقضة لنصّه صلّى الله عليه وآله.

٢٣٠/٣١ وقال ابن أبي الحديد[١٥] في شرح الخطبة الشقشقيّة أنّ عثمان.. حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلّا عن بني أميّة.

الطعن الحادي عشر:

أنّه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك ممّا لا يحلّ في الدين، ودفع الاعتراضات الواردة عليه مذكور في الشافي[١٦].

---

(١) في (س): بتضمّن، والظاهر: تتضمن.

(٢) كما في الأنساب للبلاذري ٣٧/٥، والسيرة الحلبيّة ٨٧/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٧/١، وغيرها.

(٣) المغني: ٢٠ ـ القسم الثاني ـ: ٥٢.

(٤) في الشافي ٢٧٨/٤، بتصرّف.

(٥) في المصدر: ذكره.

(٦) في المصدر: الشرف ـ بالمعجمة ـ. انظر: ما ذكرناه في تعليقه رقم (٦) في الصفحة السالفة.

(٧) انظر: تعليقة رقم (٧) من الصفحة السالفة، وفي شرح نهج البلاغة ـ بكلا طبعتيه ـ: والبقيع.

(٨) وأورده ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٣٩/٣ [٢٣٥/١] ـ [طبعة أربع مجلدات].

(٩) في المصدر: أحلاّ الكلأ وأباحاه.

(١٠) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

(١١) في (ك): عنه، بدلاً من: منه.

(١٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ حديث ١٤٦.

(١٣) في (س): الله.

(١٤) وذكره ابن حنبل في مسنده ٣٨/٤ و ٧١ و ٧٣. أقول: جاء في صحيح البخاري كتاب المساقاة حديث ١١: أنّ عمر حمىٰ السرف والربذة!.

(١٥) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٩/١ [٦٧/١ طبعة ذات أربع مجلدات].

(١٦) الشافي ٢٧٨/٤.

الطعن الثاني عشر:

إتمامه الصلاة بمنى مع كونه مسافرا، وهو مخالف للسنّة ولسيرة من تقدّمه.

٢٣١/٣١ فقد روى في جامع الأصول[(١)]، عن عبد الرحمن بن يزيد[(٢)]، قال صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد اللّه بن مسعود. فقال صلّيت مع رسول اللّهﷺ بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ثم تفرّقت بكم الطرق، فيا ليت حظّي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان.

قال أخرجه البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)] وأبو داود[(٥)]. وفي أخرى لأبي داود[(٦)] زيادة ومع عثمان صدرا من إمارته، ثم أتمّها .. وذكر الحديث[(٧)].

و في رواية النسائي[(٨)]، قال صلّى عثمان بمنى أربعا حتى بلغ ذلك عبد اللّه ابن مسعود، فقال لقد صلّيت مع رسول اللّهﷺ ركعتين.

٢٣٢/٣١ وله في أخرى، قال صلّيت مع رسول اللّهﷺ في السفر ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وروى البخاري[(٩)] ومسلم[(١٠)] والنسائي[(١١)] على ما أورده صاحب جامع الأصول[(١٢)]، عن عبد اللّه بن عمر، قال صلّى رسول اللّه بمنى ركعتين وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرا من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعا، وكان[(١٣)] ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعا، وإذا صلّى[(١٤)] وحده صلّى ركعتين[(١٥)].

قال أخرجه البخاري ومسلم من طرق أخرى[(١٦)]، عن رسول اللّهﷺ أنّه صلّى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرا من خلافته ثم أتمّها أربعا.

وأخرجه البخاري[(١٧)] ولم يقل وغيره.

٢٣٣/٣١ وفي رواية النسائي مختصر، قال صلّيت مع رسول اللّه[(١٨)]ﷺ بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وفي جامع الأصول[(١٩)]، عن عروة بن الزبير أنّ رسول اللّهﷺ صلّى الصلاة[(٢٠)] بمنى ركعتين، وأنّ أبا بكر صلّاها[(٢١)] بمنى ركعتين، وأنّ عمر بن الخطاب[(٢٢)] صلّاها بمنى ركعتين، وأنّ عثمان صلّاها[(٢٣)] ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد.

قال أخرجه الموطأ[(٢٤)].

وعن أنس، قال صلّيت مع رسول اللّهﷺ بمنى ومع أبي بكر ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من إمارته.

قال أخرجه النسائي[(٢٥)].

---

(١) جامع الأصول ٥/٧٠٤ حديث ٤٠٢٠.
(٢) في المصدر زيادة: وهو أخو الأسود النخعي.
(٣) صحيح البخاري ٢/٤٦٥ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى ٢/١٥٤.
(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى ٢/٢٦٠، حديث ٦٩٥.
(٥) سنن أبي داود، المجلد ١٢، باب الصلاة بمنى، باختلاف يسير في اللفظ.
(٦) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى ١/٣٠٨، حديث ١٩٦٠.
(٧) ورواه الدارمي في سننه ٢/٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٤٣، وغيرهما.
(٨) سنن النسائي ٣/١٢٠ ـ ١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب تقصير الصلاة بمنى: وفيه روايته الأخرى التالية.
(٩) صحيح البخاري ٢/٤٦٤، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، وفي كتاب الحج، باب: الصلاة بمنى.
(١٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، حديث ٦٩٤.
(١١) سنن النسائي ٣/١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، عن أنس بن مالك.
(١٢) جامع الأصول ٥/٧٠٥، حديث ٤٠٢١.
(١٣) في جامع الأصول: فكان.
(١٤) في المصدر: صلاّها.
(١٥) ورواه أحمد في مسنده ٢/١٦ و٥٥ و٥٦ باختصار، والطحاوي في شرح معاني الآثار، باب صلاة المسافرين. وانظر: ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١/١٤٥، ٣٧٨ و٢/٤٤، وسنن البيهقي ٣/١٢٦ وغيرهما.
(١٦) في المصدر: وأخرجه مسلم من طريق آخر، بدلاً من: من طرق أخرى.
(١٧) في المصدر زيادة: نحوه.
(١٨) في المصدر: النبيّ، بدلاً من: رسول الله ﷺ.
(١٩) جامع الأصول ٥/٧٠٦، حديث ٤٠٢٢.
(٢٠) لا توجد: الصلاة، في المصدر.
(٢١) في جامع الأصول زيادة: بمنى.
(٢٢) لا يوجد: بن الخطاب، في المصدر.
(٢٣) في المصدر زيادة: بمنى.
(٢٤) الموطأ ١/٤٠٢، كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.
(٢٥) سنن النسائي ٣/١٢٠ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى.

عن عمران بن حصين، قال وقد سئل عن صلاة المسافر، فقال حججت مع رسول اللّهﷺ فصلّى ركعتين،حججت مع أبي بكر فصلّى ركعتين، ومع[١] عمر فصلّى ركعتين، ومع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثماني سنين فصلّى ركعتين. قال أخرجه الترمذي[٢].

٢٣٤/٣١ وعن موسى بن سلمة، قال سألت ابن عباس كيف أصلّي إذا كنت بمكة إذا لم أصلّ مع الإمام.

قال ركعتين، سنّة أبي القاسمﷺ[٣].

و في رواية النسائي[٤]، قال تفوتني الصلاة في جماعة وأنا بالبطحاء ما ترى أصلّي. قال ركعتين، سنّة أبي القاسمﷺ[٥].

و عن حارثة بن وهب، قال صلّى بنا رسول اللّهﷺ ونحن أكثر ما كنّا[٦] وآمنه بمنى ركعتين. أخرجه البخاري[٧] ومسلم[٨] والترمذي[٩].

و في رواية أبي داود[١٠] والنسائي[١١]، قال صلّيت مع رسول اللّهﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّى بنا ركعتين في حجّة الوداع.

٢٣٥/٣١ وقال ابن الأثير في الكامل[١٢] إنّ كثيرا من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى، قال وفي سنة تسع وعشرين حجّ عثمان فضرب فسطاطه بمنى وكان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتمّ الصلاة بها وبعرفة، وكان أوّل ما تكلّم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له عليّﷺ ما حدث أمرلا قدم عهد، ولقد عهدت النبيّﷺ وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه[١٣] ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول اللّه وأبي بكر وعمر وصلّيتهما[١٤] أنت ركعتين. قال بلى ولكنّي أخبرت أن بعض من حجّ من اليمن وجفاة الناس قالوا إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجّوا بصلاتي وقد اتّخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال، فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر، أمّا قولك اتّخذت بها أهلا فإنّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وإنّها[١٥] تسكن بسكناك، وأمّا مالك بالطائف، فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأمّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول اللّهﷺ ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلّوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بجرانه[١٦]. فقال أعمله بما أرى[١٧]. فخرج من عنده فلاقى ابن مسعود، فقال والخلاف شرّ[١٨]، وقد صلّيت بأصحابي أربعا. فقال عبد الرحمن قد صلّيت بأصحابي ركعتين، وأمّا الآن فسوف أصلّي أربعا. قال وقيل كان ذلك سنة ثلاثين.

وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٣، وأخذه المصنّف ﷺ من الأخير، كما أورده إمام الحنابلة في مسنده ١٤٥/١.

(١) في المصدر: وحججت مع..

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقصير في السفر، حديث ٥٤٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٤.

(٣) كذا أورده مسلم بن الحجّاج القشيري في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٦٨٨.

(٤) سنن النسائي ١١٩/٣، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمكة.

(٥) وعن حميد الضمري قريب منه، كما جاء في كنز العمال ٢٤٠/٤.

(٦) في المصدر زيادة: قط.

(٧) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة بمنى، وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.

(٨) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصرة الصلاة بمنى، حديث ٦٩٦.

(٩) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في تقصير الصلاة بمنى، حديث ٨٨٢.

(١٠) سنن أبي داود، كتاب الحج، باب القصر لأهل مكة، حديث ١٩٦٥.

(١١) سنن النسائي ١١٩/٣ ـ ١٢٠ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. ومجموع ما ذكره في سننه أربعة أحاديث.

(١٢) الكامل لابن الأثير ٥١/٣ [دار الكتاب العربي ـ بيروت] ٤٢/٣، بتصرّف واختصار.

(١٣) هنا سقط لا يتم الكلام إلاّ به، حيث جاء في المصدر: ما يرجع إليه، فقال: رأي رأيته، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه، فجاءه فقال له:

(١٤) في الكامل: وعمر ركعتين وصلّيتها.

(١٥) في المصدر: وإنّما.

(١٦) قال في النهاية ٢٦٣/١: ضرب الحقّ بجرانه. أي قرّ قراره واستقام، كما أنّ البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض، والجران: باطن العنق.

(١٧) في الكامل: فقال عثمان: هذا رأي رأيته.

(١٨) هنا سقط، وجاء في المصدر: فقال: أبا محمد! غير ما تعلم. قال: ترى وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ.

٢٣٦/٣١ وروى نحو ذلك صاحب روضة الأحباب[١]، وقال أنكر الأصحاب عليه ضرب الفسطاط بمنى وإطعامه الناس. إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهليّة ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذلك الزمان، وقد سألوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لنضربنّ لك فسطاطا بمنى، فقال لا، منى مناخ من سبق.

و روى في جامع الأصول[٢]، عن عائشة أنّها قالت[٣] قلت يا رسول اللّه ألا نبني لك بمنى بيتا يظلّل[٤] من الشمس، فقال لا، إنّما هو مناخ لمن سبق إليه.

٢٣٧/٣١ قال أخرجه الترمذي[٥] وأبو داود.

ثم إنّ الشافعي[٦] ذهب إلى أنّ قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[٧]، وقال القصر أفضل.

و قال مالك[٨] وأبو حنيفة[٩] إنّه عزيمة[١٠]، ويدلّ عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، ونفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، وسيأتي القول فيه في بابه[١١]، مع أنّ القول بالتخيّر لا ينفع في دفع الطعن عنه، إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض والمعتذر عنه رأسا اتّفاق[١٢] الأصحاب على بطلانه.

الطعن الثالث عشر:

٢٣٨/٣١ جرأته على الرسول صلى الله عليه وآله ومضادّته له، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في كتاب كشف الحقّ[١٣]، عن الحميدي[١٤]، قال قال السدّي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[١٥] إنّه لمّا توفي أبو سلمة وعبد اللّه[١٦] ابن حذافة وتزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله امرأتيهما أمّ سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا تنكح نساؤه إذا مات واللّه لو قد مات لقد أجلبنا[١٧] على نسائه بالسهام، وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أمّ سلمة، فأنزل اللّه تعالى ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١٨]، وأنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[١٩].

الطعن الرابع عشر:

٢٣٩/٣١ عدم إذعانه لقضاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالحقّ، فقد روى العلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ[٢٠]، عن السدّي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنٰا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ مٰا أُولٰئِكَ

---

(١) روضة الأحباب.. انظر: تعليقة رقم (٤) في صفحة: ٥٣٣ من المجلد السالف: ٣٠.
(٢) جامع الأصول ٤٣٧/٣، حديث ١٧٧٥.
(٣) لا توجد: قالت، في (س).
(٤) في المصدر: يضلّك.
(٥) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في أنّ منىٰ مناخ من سبق، حديث ٨٨١.
(٦) الأم للشافعي ١٧٩/١ ـ صدر المسألة، المبسوط للسرخسي ٢٣٩/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، القوانين الفقهيّة: ٨٢، المجموع ٣٣٥/٤، ٣٣٦، ٣٣٩ وغيرها.
(٧) سورة النساء: ١٠١.
(٨) كما جاء في المجموع ٣٣٧/٤.
(٩) ذكره في بداية المجتهد ١٦٦/١، والمبسوط ٢٣٩/١، والمجموع ٣٣٧/٤، والقوانين الفقهيّة: ٨٢. وغيرها.
(١٠) بل ذهب عمر وابنه وابن عباس جابر وجبير بن مطعم والحسن والقاضي إسماعيل وحمّاد بن سليمان وعمر بن عبد العزيز وقتادة والكوفيّون إلىٰ أنّ القصر واجب، كما في تفسير القرطبي ٣٥١/٥، وتفسير الخازن ٤١٣/١ وغيرهما.
(١١) بحار الأنوار ١/٨٩ وما بعدها، ولا حظ صفحة: ١١٠ ـ ١١٦ من المجلد الثامن من الغدير، و١٨٥/٨ منه.
(١٢) في (س): لاتّفاق.
(١٣) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٤ ـ ٣٠٥، باختلاف أشرنا لبعضه.
(١٤) في كتابه الجمع بين الصحيحين، ولا زال ـ حسب علمنا ـ مخطوطاً.
(١٥) الأحزاب: ٥٣.
(١٦) في المصدر: وخنيس، بدلاً من: وعبد الله.
(١٧) في (س): أجلّنا.
(١٨) الأحزاب: ٥٣ و٥٤.
(١٩) النور: ٥٧.
(٢٠) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٥، باختلاف يسير.

بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. ﴿وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ.﴾[٢] الآيات، وقال[٣] نزلت في عثمان بن عفّان لمّا فتح رسول اللّه صلّى الله عليه وآله بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ عليه السلام ائت رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فاسأله أرض .. كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، وآتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان أولا فأعطاه إيّاها، فقال لي عليّ عليه السلام أشركني، فأبى عثمان، فقال بيني وبينك رسول اللّه صلّى الله عليه وآله، فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقيل له لم لا تنطلق معه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال هو ابن عمّه فأخاف[٤] أن يقضي له. فنزلت الآيات، فلمّا بلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله[٥] ما أنزل اللّه فيه أقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ.

و قد مرّ[٦] هذا من تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، وأنّها نزلت فيه بوجه آخر.

الطعن الخامس عشر:

٢٤٠/٣١ أنّه زعم أنّ في المصحف لحنا، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في الكتاب المذكور[٨]، عن تفسير الثعلبي[٩] في قوله تعالى ﴿إِنْ هٰذانِ لَساحِرانِ﴾[١٠]، قال قال عثمان إنّ في المصحف لحنا[١١]. فقيل له ألا تغيّره. فقال دعوه فلا يحلّل حراما ولا يحرّم حلالا، ورواه الرازي أيضا في تفسيره[١٢].

الطعن السادس عشر:

تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان ممّا تضافرت به الأخبار العاميّة[١٣]، فقد روى مسلم[١٤] في صحيحه، عن عطا، قال سمعت ابن عباس يقول أشهد على رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أنّه يصلّي قبل الخطبة.

و عن عطاء[١٥]، عن جابر بن عبد اللّه، قال سمعته يقول إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قام يوم الفطر فصلّى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس.

٢٤١/٣١ وعن نافع، عن[١٦] ابن عمر[١٧] أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وأبا بكر وعمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة.

والأخبار في ذلك من طرق أهل البيت عليهم السلام مستفيضة.

وقال العلّامة رحمه اللّه في المنتهى[١٨] لا نعرف في ذلك خلافا إلّا من بني أميّة.

وروى الكليني[١٩]، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال الخطبة في العيدين بعد الصلاة، وإنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان[٢٠].

---

(١) النور: ٤٧. (٢) النور: ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) في (س): وقد، بدلاً من: وقال. وفي المصدر: قال السديّ: نزلت هذه في عثمان بن عفّان.

(٤) لا توجد: فأخاف، في (س)، وأثبتت في المصدر. (٥) كذا، وفي المصدر: عثمان، وهوا لظاهر.

(٦) بحار الأنوار ٩٨/٢٢ حديث ٥٢. (٧) تفسير القمي ١٠٧/٢.

(٨) كشف الحقّ: ١٤٦ ـ طبعة دار السلام، بغداد ـ.

(٩) تفسير الثعلبي ٣٢/٣، وقد حذفت الرواية في المطبوع منه، أو لعلّها في مكان آخر من التفسير، فراجع.

(١٠) طه: ٦٣. (١١) في المصدر زيادة هنا وهي: واستقيمهُ العرب بألسنتهم.

(١٢) تفسير الفخر الرازي ٧٥/٢٢.

(١٣) قال الترمذي في الصحيح ٧٠/١: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وغيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة. وتأتيك جملة من المصادر. (١٤) صحيح مسلم ٣٢٥/١ ـ كتاب العيدين ـ، حديث ٨٨٤.

(١٥) كذا أورده أبو داود في سننه بهذا الإسناد في كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، حديث ١١٤١، وجاء بهذا المضمون في عدّة روايات متّحدة الإسناد مختلفة المضمون، كما أوردها ابن الأثير في جامع الأصول ١٣١/٦ ـ ١٣٣.

(١٦) في (ك): وعن.

(١٧) منتهى المطلب ٢٤٥/١ ـ الحجريّة ـ في صلاة العيدين، والعبارة منقولة بالمعنى وباختصار.

(١٨) الكافي ٤٦٠/٣، حديث ٣. (١٩) لا توجد في المصدر: في العيدين.

(٢٠) أورده الحرّ العاملي في الوسائل ١١٠/٥، حديث ٩٨٠٥، ورواه الشيخ المفيد في المقنعة: ٣٣، والشيخ في التهذيب ٢٨٩/١.

٢٤٢/٣١ وروى الشيخ في التهذيب[١] بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهماعليهما السلام في صلاة العيدين، قال الصلاة قبل الخطبتين. ..[٢] ، وكان أوّل من أحدثها بعد الخطبة عثمان لما أحدث إحداثه، كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلمّا رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة.

الطعن السابع عشر:

إحداثه الأذان يوم الجمعة زائدا على ما سنّه رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو بدعة محرّمة، ويعبّر عنه تارة بالأذان الثالث، لأنّ النبيّصلى الله عليه وآله شرّع للصلاة أذانا وإقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، وتارة بالأذان الثاني، والوجه واضح، وهو ما يقع ثانيا بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب، لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولا بالزمان أو ثانيا.

و قال ابن إدريس[٣] ما يفعل بعد نزول الإمام.

٢٤٣/٣١ وقد روى إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل[٤] في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، رواه صاحب روضة الأحباب[٥]، ورواه من أصحاب صحاحهم البخاري[٦] وأبي داود[٧]الترمذي[٨] والنسائي[٩] على ما رواه في جامع الأصول عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة:

منها أنّه كان الأذان على عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاة، فلمّا كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء.

و روي[١٠]، عن الشافعي أنّه قال ما صنعه رسول اللهصلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر أحبّ إليّ.

الطعن الثامن عشر:

٢٤٤/٣١ ما ذكره في روضة الأحباب[١١] أنّه لّما حجّ في سنة ست وعشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، ومن لم يرض به أخذ داره قهرا، ثم لّما اجتمعوا إليه وشكوا[١٢] و تظلّموا أمر بحبسهم حتّى كلّمهم فيهم عبد اللّه بن خالد بن الوليد فشفّعه فيهم وأطلقهم.

و لا ريب في أنّ غصب الدور وجعلها مسجدا حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

الطعن التاسع عشر:

٢٤٥/٣١ إنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة، فقد روى في روضة الأحباب[١٣] أنّه لما كان أوّل جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة وتركها، فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أيّها الناس سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً وبعد عيّ نطقا، وإنّكم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي واستغفروا اللّه لي ولكم .. فنزل.

قال وفي رواية قال الحمد للّه .. وعجز عن الكلام.

---

(١) التهذيب ٢٨٧/٣، حديث ٨٦٠ وجاء صدر الحديث في التهذيب ١٠/٥، وذكره الشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١١٠/٥، حديث ٢ من الباب ١١.

(٢) في المصدر زيادة هنا حذفها المصنّف طاب ثراه لعدم ارتباطها بما نحن فيه، فراجع.

(٣) السرائر: ١٦٤ ـ الحجريّة ـ في صلاة الجمعة [١/٣٠٤ ـ طبعة جامعة المدرسين]، والعبارة ليست نصّاً.

(٤) الكامل ٤٨/٣، وأورده الطبري في تاريخه ٦٨/٥.

(٥) روضة الأحباب. لاحظ: التعليقة رقم (٤) في صفحة: (٥٣٣) من المجلد السالف (٣٠).

(٦) صحيح البخاري ٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧ [٩٥/٢ ـ ٩٦]، كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة، وباب المؤذّن الواحد يوم الجمعة، وباب الجلوس علىٰ المنبر عند التأذين، وباب التأذين عند الخطبة، بمعاني متقاربة.

(٧) كذا، والصحيح: وأبو داود، انظر: سنن أبي داود ١٧١/١ ـ كتاب الصلاة، باب النداء يوم الجمعة، حديث ١٠٨٧ ـ ١٠٩٠.

(٨) سنن الترمذي ٦٧/١ ـ كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في أذان يوم الجمعة، حديث ٥١٦، بلفظه.

(٩) سنن النسائي ١٠٠/٣ ـ ١٠١، كتاب الجمعة، باب الأذان للجمعة.

(١٠) الأم للشافعي ١٩٥/١، ولعلّه يشكل استفادة ما ذكره هنا منه، ولعلّه جاء من أشياع الشافعي وتلامذته.

(١١) روضة الأحباب.. انظر: التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد السالف (٣٠).

(١٢) لا توجد: وشكوا، في (س).

(١٣) روضة الأحباب: لاحظ التعليقة رقم (١).

و في رواية أنّه قال أوّل كلّ مركب صعب، وإنّ أبا بكر[١] وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل، وإن أعش فآتكم الخطبة على وجهها، ويعلم اللّه إن شاء اللّه تعالى.

و قال ابن أبي الحديد[٢] في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه ..[٣] إنّه روى أبو عثمان في كتاب البيان والتبيين[٤]، إنّ عثمان صعد المنبر فارتجّ عليه[٥]. فقال إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وسآتيكم[٦] الخطبة على وجهها[٧]. . ثم نزل.

٢٤٦/٣١ قال وخطب مروان بن الحكم فحصر، فقال اللّهمّ إنّا نحمدك ونستعينك ونشرك بك[٨].

قال وخطب مصعب بن حيّان خطبة نكاح فحصر، فقال لقّنوا موتاكم لا إله إلّا اللّه، فقالت أمّ الجارية عجّل اللّه موتك، ألهذا دعوتك[٩]. انتهى[١٠].

و الظاهر من هذه الروايات أنّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة[١١]، وأنّ عثمان[١٢] لما حصر وعرضه العيّ ترك الخطبة ولم يأمر أحدا بالقيام بها وإقامة الصلاة، وإلّا لرووه ولم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصورا على العجز و القصور بل فيه ارتكاب المحظور، فيكون أوضح في الطعن[١٣].

الطعن العشرون:

٢٤٧/٣١ جهله بالأحكام، فقد روى العلّامة قدّس اللّه روحه في كشف الحقّ[١٤]، عن صحيح مسلم، وأورده صاحب روضة الأحباب أنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة أشهر فرفع ذلك[١٥] إلى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه عليّ عليه السلام، فقال إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول ﴿وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[١٦]، وقال تعالى ﴿وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾[١٧] فلم
٢٥٢/٣١ يصل رسوله إليهم إلّا بعد الفراغ من رجمها، فقتل المرأة لجهله بحكم اللّه عزّ وجلّ وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[١٨].

٢٥٣/٣١ ومن الشواهد على جهله أن مرويّاته في كتب الجمهور مع حرص أتباعه من بني أميّة والمتأخّرين عنهم على إظهار فضله لم يزد على مائة وستة وأربعين.[١٩] وقد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا[٢٠]، وذلك إمّا لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلّا نحوا ممّا ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول صلّى اللّه عليه وآله وكلاهما يمنعان عن استيهال الخلافة والإمامة[٢١].

---

(١) في (س): وأنا أبا بكر، وهو غلط. (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣.
(٣) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٢٦/٢، والدكتور صبحي الصالح: ٣٥٤ برقم ٢٣٣.
قال ابن ميثم في شرحه على النهج ١١٣/٤، وقوله: إنّا لأمراء الكلام.. استعار لفظ الأمراء لنفسه ولأهل بيته ملاحظة كونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرّف الأمراء في ممالكهم. (٤) البيان والتبيين للجاحظ ٢٧٢/١ و١٩٥/٢.
(٥) قال في القاموس ١٩٠/١: الزَّجْزَجَةُ: الاضطراب، كالارتجاج.. والإعياء.
(٦) في البيان والمصدر: وستأتيكم. (٧) في البيان والتبيان: الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله.
(٨) في شرح النهج: ولا نشرك بك، وهو غلط، حيث أنّه في مقام بيان من ارتجّ عليه.
(٩) في المصدر: دعوناك. (١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣ ـ ١٤.
(١١) كما هو صريح روضة الأحباب، وفي أكثرها يظهر أنّه في أوّل يوم بويع له، وبعضها مطلق.
(١٢) وضع في مطبوع البحار على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.
(١٣) ومن الظريف في المقام أنّهم صرّحوا أنّه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر، كما أخرجه أحمد في مسنده ٧٣/١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٧/٢ وقال: رجاله رجال الصحيح.
(١٤) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٢ ـ ٣٠٣، مع اختلاف يسير. (١٥) في كشف الحقّ: فذكر ذلك، وفي (س): فوقع.
(١٦) الأحقاف: ١٥.
(١٧) لقمان: ١٤. وإلى هنا كلام العلّامة، وجاء بعده: قال: فوالله، ما كان عند عثمان إلى أن بعث إليها فرجمت.
(١٨) المائدة: ٤٤.
(١٩) قال السيوطي في تدريب الراوي ٢١٨/٢: وجملة ما روي له مائة حديث واثنان وأربعون حديثاً.
(٢٠) مقدّمة ابن الصلاح: ٤٢٩، فتح الباري ١٦٧/١.
وانظر: كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة للشيخ محمود أبوريّة، وكتاب أبو هريرة الدوسي لسيّدنا «السيّد عبد الحسين شرف الدين» حقّاً.
(٢١) في (ك): الإمام، وجعل لفظ: الإمامة، نسخة بدل.

تذييل وتتميم:

اعلم أنّ عبد الحميد ابن أبي الحديد بعد ما أورد مطاعن عثمان أجاب عنها إجمالا، فقال[١] إنّا لا ننكر أنّ عثمان أحدث أحداثا أنكرها كثير من المسلمين، ولكنّا ندّعي مع ذلك أنّها لم تبلغ درجة الفسق، ولا أحبطت ثوابه، وأنّها من الصغائر المكفّرة، وذلك لأنّا قد علمنا أنّه مغفور له، وأنّه من أهل الجنّة لثلاثة أوجه:

أحدها: أنّه من أهل بدر، وقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّ اللّه اطّلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وعثمان وإن لم يشهد بدرا لكنّه تخلّف على رقيّة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وضمن[٢] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لسهمه وأجره باتّفاق سائر الناس.

٢٥٤/٣١ والثاني: أنّه من أهل بيعة الرضوان الذين قال اللّه تعالى فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٣]، وهو وإن لم يشهد تلك البيعة ولكنّه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إلى أهل مكة، ولأجله كانت بيعة الرضوان، حيث أرجف بأنّ قريشا قتلت عثمان، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إن كانوا قتلوه لأضرمنّها عليهم نارا، ثم جلس تحت الشجرة، وبايع الناس على الموت. ثم[٤] قال إن كان عثمان حيّا فأنا أبايع عنه، فمسح[٥] بشماله على يمينه، وقال شمالي خير من يمين[٦] عثمان، روى[٧] ذلك أهل السير متّفقا عليه.

و الثالث: أنّه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنّهم من أهل الجنّة.

و إذا كانت هذه الوجوه دالّة على أنّه مغفور[٨] له، وأنّ اللّه تعالى قد رضي عنه، وأنّه من أهل الجنّة، بطل أن يكون فاسقا، لأنّ الفاسق يخرج عندنا من الإيمان وينحبط[٩] ثوابه، ويحكم له بالنار، ولا يغفر له، ولا يرضى عنه، ولا يرى الجنّة ولا يدخلها[١٠]، فاقتضت هذه الوجوه أن يحكم بأنّ كلّ ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفّرة توفيقا بين الأدلّة.

انتهى كلامه[١١].

ويرد على ما ذكره إجمالا أنّ المستند في جميع تلك الوجوه ليس إلّا ما تفرّد المخالفون بروايته، ولا يصحّ التمسّك به في مقام الاحتجاج كما مرّ مرارا، والأصل في أكثرها ما رواه البخاري[١٢]، عن عثمان بن عبد اللّه[١٣]، قال قال[١٤] رجل من أهل مصر لعبد اللّه بن عمر إنّي سائلك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد.

٢٥٥/٣١ قال نعم. فقال تعلم أنّه تغيّب عن بدر ولم يشهد. قال نعم. قال تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها. قال نعم. قال اللّه أكبر. قال ابن عمر تعال أبيّن لك، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ اللّه تعالى[١٥] عفا عنه وغفر له، وأمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وكانت مريضة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدرا وسهمه، وأمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بيده اليمنى هذه يد عثمان، فضرب بها على يده. فقال هذه لعثمان، ثم قال له[١٦] ابن عمر اذهب بها الآن معك.

٢٥٦/٣١ وابن عمر هو الذي قعد عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وبايع رجل الحجّاج[١٧]، ولا عبرة بقوله وروايته، مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر، وحديث العشرة المبشّرة أيضا ممّا تفرّدوا بروايته، وسيأتي في قصّة الجمل تكذيب أمير

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣/٦٨ ـ ٦٩ بتصرّف واختصار.
(٢) في المصدر: وضربه له.
(٣) سورة الفتح: ١٨.
(٤) لا توجد: ثم، في (س).
(٥) هنا كلمة: فصفح، خطّ عليها في (ك).
(٦) في (س): يميني.
(٧) في (س): وروى.
(٨) في (س): مغفوراً، وهو سهو.
(٩) في المصدر: يحيط، وما أثبت هنا كان نسخة في المصدر.
(١٠) في (س): يدخلنها.
(١١) ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٦٩، بتصرّف كثير واختصار.
(١٢) صحيح البخاري ٦/١٢٢ [٥/١٨ ـ ١٩ دار الشعب]، وقد نقلها بالمعنى.
(١٣) في المصدر: بن موهب.
(١٤) في (ك): قال سأل.
(١٥) لا يوجد في البخاري: تعالىٰ.
(١٦) لا توجد: له في (س)، وفي المصدر: فقال.
(١٧) انظر ترجمته وضعفه في الحديث عند العامّة في الغدير ١٠/٤٢ ـ ٤٦، تجد ما يكفيك.

المؤمنين عليه السلام هذه الرواية[١] و يؤيّد ضعفه أيضاً أنّه ليس يمروي في صحاحهم إلّا عن رجلين عدّا أنفسهما من جملة العشرة، و هما سعيد بن زيد بن عمرو[٢] بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، والتهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة.

و يؤكّده أيضا ما ذكره السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي[٣] من أنّه تعالى لا يجوز أن يعلم مكلّفا يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بأنّ عاقبته الجنّة، لأنّ ذلك يغريه بالقبيح، ولا خلاف في أنّ أكثر العشرة[٤] لم يكونوا معصومين من الذنوب، وقد أوقع بعضهم بالاتّفاق كبائر وإن ادّعى المخالفون أنّهم[٥] تابوا منها، قال وممّا يبيّن بطلان هذا الخبر أنّ أبا بكر لم يحتجّ به لنفسه ولا احتجّ له به في مواطن وقع فيه الاحتياج[٦] إلى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها، وكذلك عمر، وعثمان لما حصر[٧] وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وقد رأينا[٨] احتجّ بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع له بالجنّة أولى منها وأحرى بأن[٩] يعتمد عليه في الاحتجاج، في عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى.

٢٥٧/٣١ ويؤيّد بطلانه أيضا أنّ كثيرا من أعيان المهاجرين والأنصار كانوا بين قاصد لقتل عثمان خارج عليه وبين راض بقتله، وتركوه بعد قتله منبوذا بالعراء غير مدفون حتى دفن في المزبلة بعد ثلاثة أيّام[١٠]، وكيف يظنّ ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنّة وكيف لم يحتجّ أنصاره من بني أميّة عليهم بهذا وهل يظنّ بأمير المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيّام مع علمه بذلك وأيضا لو صحّ ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلّين بقتله، ولا ريب في أنّ استحلال قتل من شهد له رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالجنّة لصغائر مكفّرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر،كذلك يلزم كفر كلّ من المتخاصمين يوم الجمل لكون كلّ منهما مستحلّين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنّة،الأوّل باطل عند المخالفين، والثاني عند الجميع، فإنّ من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام وقد استحلّ قتل طلحةالزبير، والقول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد.

و يؤكّد بطلانه أيضا ما روي من أنّ عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عدّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إيّاه في جملة المنافقين[١١]، إذ لو كان ممّن قطع له بالجنّة لم يختلجه الشك في النفاق.

٢٥٨/٣١ ثم لو قطعنا النظر عن تفرّد المخالفين بتلك الروايات ودلالة الشواهد والأدلّة المعارضة لها على وضعها وبطلانها، نقول يرد على ما استند إليه من الرواية أنّها إمّا أن تحمل على ظاهرها الّذي فهمه ابن أبي الحديد[١٢] من الرخصة العامّة والمغفرة الشاملة لما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر، أو يتطرّق التجوّز إليها وتخصيص عمومها، وعلى الأوّل يلزم سقوط التكليف عن البدريّين والرخصة لهم في ارتكاب المحرّمات كبائرها وصغائرها، ولو كان الفعل ممّا يؤدّي إلى الكفر كالاستخفاف بالقرآن ونحو ذلك، وهذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجا في العمل المشتمل عليه الرواية وإلّا فالأمر أوضح، والبدريّون على المشهور كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[١٣] مع[١٤] القوم الذين ضرب لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بسهامهم وهم غائبون، وعدّتهم ثمانية.

و سقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع ولضرورة الدين، ولم يدّع أحد العصمة في أهل البدر إلّا في عليّ عليه السلام، ولا ريب في أنّ الباقين كانوا يكتسبون الآثام ويقارفون الذنوب، وفي إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، وهو قبيح.

---

(١) بحار الأنوار ٣٢٤/٣٦، وهي من افتراءات سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان، وانظر: البحار ١٤٢/٧٢، وكذا في ١٨٩/٤٩ ـ ١٩٠، وفصّل الحديث في الحديث شيخنا الأميني في غديره ١١٨/١٠ ـ ١٢٨، فلاحظ.

(٢) في (س): عمر، وهو غلط.

(٣) الشافي ٣٠/٤.

(٤) في المصدر: ولا خلاف أنّ التسعة.

(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: علىٰ مذهب خصومنا كبائر وواقع خطايا وإن ادّعوا أنّهم..

(٦) في المصدر: دفع فيها، بدلاً من: وقع فيه الاحتياج.

(٧) في (ك): حصر له.

(٨) في الشافي: رأيناه.

(٩) في المصدر: أن.

(١٠) سيأتي تفصيلاً مع مصادره.

(١١) وقد مرّ مفصلاً مع مصادره في مطاعن عمر، وراجع بحار الأنوار ١٩٦/٢١ ـ ٢٢٢، وغيره.

(١٢) في شرحه على نهج البلاغة ٦٩/٢. وقد مرّ قريباً.

(١٣) وقيل أربعة عشر، كما في صحيح البخاري ٧٤/٦، وتاريخ الطبري ٢٧٢/٢، وسيرة ابن هشام ٣٥٤/٢ وغيرها.

(١٤) في (س): علىٰ، بدلاً من: مع.

و على الثاني، فإمّا[١] أن يخصّص الرخصة بالصغائر ويعمّم المغفرة بالذنوب[٢] السالفة والمستأنفة، وحينئذ يتوجّه مع مخالفة الضرورة والإجماع أنّه لا يستلزم المدّعى، إذ الرخصة في الصغائر وغفرانها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، ومع ذلك تعميم المغفرة المبتني عليه الوجهان مخالف للظاهر، وهو ظاهر. وإمّا أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة ويكون المراد بلفظة اعملوا ما شئتم، المبالغة في حسن ما عملوا في بدر وإظهار الرضا الكامل لعملهم الصالح من غير رخصة لهم في الأيّام الآتية، وحينئذ فلا تعلّق للرواية بالمدّعى، هذا على تقدير تسليم المساواة التي ادّعاها ابن أبي الحديد[٣] في عثمان للبدريّين. ومستند من رواه من أهل السير ليس إلّا قول ابن عمر كما عرفت.

٢٥٩/٣١ وأمّا ما تمسّك به ثانيا من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، وأنّ رسول اللّهﷺ بايع عنه، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنّه لا دلالة له على المدّعى بوجوه:

الأول أن دخول عثمان وأضرابه في المؤمنين ممنوع، وقد علّق اللّه الرضا في الآية على الإيمان والبيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضيًا، وقد ورد عن أهل البيتعليهم السلام ما يدلّ على..

الثاني أنّ كون الألف واللام للاستغراق ممنوع، كما أشار إليه السيد رضي اللّه عنه في الشافي[٤] حيث قال الظاهر عندنا أنّ آلة التعريف مشتركة متردّدة بين العموم والخصوص، وإنّما يحمل[٥] على أحدهما بدلالة غير الظاهر، وقد دلّلنا على ذلك في مواضع كثيرة، وخاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة[٦] مسائل أهل الموصل[٧].

٢٦٠/٣١ قال عليّعليه السلام إنّه تعالى قد وصف من رضي عنه ممّن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف، لأنّه تعالى قال ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٨] ولا خلاف بين أهل النقل في أنّ الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، وأنّ رسول اللّهﷺ بعث أبا بكر وعمر فرجع كلّ واحد منهما منهزما ناكصا على عقبيه، فغضب النبيّﷺ و قال لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه ورسوله[٩] كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه[١٠]. فدعا أمير المؤمنينعليه السلام فكان[١١] أرمد فتفل في عينيه فزال ماكان يشتكي وأعطاه الراية ومضى متوجّها وكان الفتح على يديه فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، ومن كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له[١٢] الشرائط، وليس لأحد أن يقول إنّ الفتح كان لجميع المسلمين وإن تولاه بعضهم وجرى على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممّن رزق الفتح وأثيب به،هذا يقتضي شمول الرضا للجميع، وذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر، لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، ويقال إنّه أثيب به ورزق إيّاه، ولو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم وفتح حصونهم وإن وصفنا بذلك من يتولاهم[١٣] ويجري على يديه. انتهى.

و دخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم [مع أنّه] ممّا لم يذكره أرباب السير، بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدّمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله فيمن أنزلت[١٤] عليه السكينة ممنوع.

٢٦١/٣١ **الثالث** أنّه بعد تسليم شمول الآية له لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها[١٥] على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من صغائر المكفّرة، وقد كان أهل بيعة الرضوان على ما ذكره أرباب السير

---

(١) في (س): إمّا.

(٢) في (س): في الذنوب.

(٣) في شرحه للنهج ٦٩/٣.

(٤) الشافي ١٧/٤، بتصرّف واختصار.

(٥) رسائل الشريف المرتضىٰ ١٤٧/١ ـ ١٥١، جواب المسائل الطبرية، ولم نجد جواب المسائل الموصلية الأولىٰ، والمطبوع منها الثانية والثالثة.

(٦) في الشافي زيادة: جواب، قبل مسائل.

(٧) كما قاله السيد في الشافي ١٨/٤، بتصرّف.

(٨) الفتح: ١٨.

(٩) في المصدر: يحبّ الله تعالىٰ ورسوله ويحبّه الله.

(١٠) في الشافي: عليه، بدلاً من: علىٰ يديه.

(١١) في المصدر: وكان.

(١٢) لا توجد: له، في (ك).

(١٣) في المصدر: من يتولاّه. وما هنا نسخة في (ك).

(١٤) في (س): نزلت.

(١٥) أي لا دلالة في الآية علىٰ أنّه لا يصدر عنهم..

ألفا وخمسمائة أو ثلاثمائة[١]، وقد كان منهم من يرتكب أنواع المحرّمات، وهل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم.

وما تمسّك به من حديث بشارة العشرة[٢] فبعد ما عرفت من أنّها من الروايات الّتي تفرّدوا بها وقامت الشواهد على ضعفها وبطلانها، يتوجّه عليه أنّ الرواية على تقدير صحّتها لا تدلّ على صلاحيّة الإمامة، إذ ليس جميع أهل الجنّة مستأهلين للإمامة، وليس المانع عنه مقصورا على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الإسلام الموجبة لدخول النار على ما زعمه ابن أبي الحديد[٣] وأصحابه.

ومن جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة وعدم القدرة على دفع الأشرار والجهل بالأحكام، وعدم استقرار الرأي لضعف العقل ونحو ذلك.

ومن جملة مطاعنه الضعف عن منع الأشرار والفسّاق من بني أميّة وقد عزم غير مرّة على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم وانحراف الناس عنه لأجلهم فحال مروان بينه وبين ما أراد حتى حصبوه على المنبر، وآل الحال إلى الحصر والقتل.

ومنها الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضا لا يتمّ الجواب.

٢٦٢/٣١ أقول: وعدّ[٤] أبو الصلاح في تقريب المعارف[٥] من بدعه تقليد عبد اللّه ابن عامر بن كريز على البصرة للخئولة الّتي بينهما وعبد اللّه بن أبي سرح على مصر للرضاعة الّتي بينهما ويعلى بن أميّة على اليمن وأسيد بن الأخنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمّته، وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين الولاية المرضيّين السيرة. قال:

و منها استخفافه بعليّ عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذرّ.

و منها عزل عبد اللّه بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أميّة بغير حقّ.

و منها قوله لعبد الرحمن بن عوف يا منافق[٦]، وهو الذي اختاره وعقد له.

و منها حرمانه[٧] عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما، وسبّه لعائشة وقوله وقد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة لئن لم تنته لأدخلنّ عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها.

٢٦٣/٣١ ومنها حماية الكلإ وتحريمه على المسلمين وتخصّصه به ومنع غلمانه الناس منه، وتنكيلهم بمن أراده.

ومنها ضربه عبد اللّه بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلى المسلمين في رعي الكلإ.

ومنها أكله الصيد وهو محرم مستحلا وصلاته بمنى أربعا، وإنكاره متعة الحجّ.

ومنها ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدريّا مائة سوط وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر[٨]، وحبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتّى كتب إلى عليّ وعمّار من الحبس:

أبـلغ عـليّا وعـمّارا فـإنّهما ... بمنزل الرشـد إنّ الرشـد مـبتدر[٩]
لا تـتركا جـاهلا حـتّى تـوقّره[١٠] ... ديـن الإله وإن هـاجت بـه مـرر
لم يبق لي منه إلّا السيف إذ علقت ... حبال[١١] الموت فينا الصادق البرر

(١) وقيل: ألفاً وأربعمائة أو أكثر، انظر: صحيح البخاري ٢٢٣/٧ في تفسير سورة الفتح، وتفسير القرطبي ٢٧٦/١٦، وانظر: بحار الأنوار ١٢١/٣٦ و٣٥٤/٢٠ ـ ٣٥٨.

(٢) تحدّث شيخنا الأمين في غديره ١١٨/١٠ ـ ١٢٨ عن حديث العشرة المبشّرة سنداً ومتناً، فلاحظه. وكذا ذكر فضائل عثمان الموضوعة المختلقة وناقشها بما لا مزيد عليه في الغدير ١٢٦/٨، و٣٢٨/٩ ـ ٣٣٨، و١٣٧/١٠ ـ ١٩٠ و٢١٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦٩/٣.

(٤) في المطبوع من البحار: وعدا.

(٥) تقريب المعارف: لم يطبع هذا القسم من الكتاب لمصالح رآها مصححه.

(٦) لا توجد في (س): يا منافق.

(٧) هذه الكلمة مشوّشة في (س).

(٨) قال اليعقوبي في تاريخه ١٥٠/٢:.. وكان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كره مساوي ابنه وخاله، وأنّه هجاه بأبيات. وذكر في الاستيعاب أنّه لما أعطىٰ عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية هجا عبد الرحمٰن عثمان فأمر به فحبس بخيبر.

(٩) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار.

(١٠) جاء في تاريخ الطبري: يوقّره.

(١١) في (ك): جبال ـ بالجيم المعجمة ـ. وفي المصادر الآتية: حبائل. وهو الظاهر.

يـعلم بـأنّي مـظلوم إذا ذكـرت   وسط الندى حجاج القـوم والغـدر

فلم يزل عليّ عليه السلام بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر:

لو لا عـلـيّ فـإنّ اللّـه أنـقذني   عـلى يـديه مـن الأغـلال والصـفد
لمـا رجـوت لدى شـدّ بـجامعة   يمنى يديّ غياث الفـوت مـن أحـد
نـفسي فـداء عـليّ إذ يـخلّصني   من كافر بعد ما أغضى على صمد[1]

٢٦٤/٣١ ومنها: تسيير حذيفة بن اليمان إلى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فيه وأنكر أفعاله، فلم يزل يعرض بعثمان حتّى قتل[2].

ومنها: نفي الأشتر ووجوه أهل الكوفة عنها إلى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص ونفيهم من دمشق إلى حمص.

٢٦٥/٣١ ومنها: معاهدته لعليّ عليه السلام ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه والعزم على ترك معاودته، ونقض ذلك و الرجوع عنه مرّة بعد مرّة، وإصراره على ما ندم منه وعاهد اللّه تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستئثار بالفيء و بطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين.

و منها: كتابه إلى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريّين والتنكيل بالأتباع وتخليدهم[3] الحبس لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره.

٢٦٦/٣١ ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل ولم يعزل ولاة السوء.

و منها: استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم التصرّف في أمر الأمّة، وذلك تصرّف قبيح، لكونه غير مستحقّ عندهم مع ثبوت الفسق.

بيان: قوله: مبتدر .. على بناء المفعول .. أي ينبغي أن يبتدر إليه.

قوله: حتى توقّره[4] .. بصيغة الخطاب بقصد كلّ واحد، أو بصيغة الغيبة. فقوله دين الإله فاعله.

و هيجان المرّة[5] .. كناية عن السفاهة والغضب في غير محلّه.

قوله يعلم .. أي الصادق البرّ، أو على بناء المجهول.

و قوله حجّاج القوم .. مفعول مكان فاعل ذكرت[6].

و النّديّ بالتشديد وكسر الدال مجتمع القوم[7].

قوله لما رجوت .. مفعول غداة الغوثة كما في بعض النسخ، وفي بعضها غياث الفوت.

٢٦٧/٣١ قوله لديّ شدّ ظرفه .. أي لما رجوت عند شدّ يدي اليمني إلى عنقي بالجامعة.

الغياث من الفوت أو غداة الغوث .. أي غداة يغيثني فيه غياث.

قوله بعد ما أغضي .. أي أغمض[8] عن حقّي.

على صمد .. أي عمد[9].

---

(١) سبقت مصادره، وانظر: تاريخ الطبري ٦/٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٠، الاستيعاب ٢/٤١٠، شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٦٦، الإصابة ٢/٣٩٥.

(٢) ومنها: تسيير عامر بن عبد قيس البصري الزاهد الناسك إلى الشام.

(٣) في (س): وتقليدهم.

(٤) قال في القاموس ٢/١٥٥: الوَقْرُ: ثِقْلٌ في الأذُنِ، أَوْ ذِهَابُ السَّمْعِ كُلِّهِ، وقد وَقَرَ ـ كوعد ووجل ـ.. وقرّها الله يقرّها.. وأَوْقَرَ الدابة إيقاراً وقِرَة.

(٥) قال الطريحي في المجمع ٣/٤٨١: المرّة: خلط من أخلاط البدَن غير الدم، وقال أيضاً فيه ٢/٣٣٧: هاج الشيء يهيج: إذا ثار.

(٦) كذا، والظاهر: وقوله حجّاج مفعول لفعل: ذكرتُ.

(٧) كما ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٢، والصحاح ٦/٢٥٠٥، والقاموس ٤/٣٩٤.

(٨) وقد جاء في القاموس المحيط ٤/٣٧٠، ومجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٧.

(٩) الصمد: القصد، كما في مجمع البحرين ٣/٨٨، والقاموس ٢/٤٩٩. وفي (س): عمداً ـ بالنصب ـ.

ثم قال رحمه اللّه في التقريب[١] وأمّا النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، وقطّان المدينة من الصحابة والتابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، ونحن نذكر من ذلك طرفا يستدلّ به على ما لم نذكره، فمن ذلك:

نكير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

٣١/٢٦٨ ما رواه الثقفي من عدّة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال أتيت عليّا عليه السلام أستشفع به إلى عثمان، فقال إلى حمّال الخطايا.

و روى الثقفي أنّ العباس كلّم عليّا في عثمان، فقال لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت، ولكن أبى أن يقيم كتاب اللّه.

و روى الثقفي، عن عليّ عليه السلام، قال دعاني عثمان، فقال أغن عنّي نفسك ولك عير أوّلها بالمدينة وآخرها بالعراق. فقلت بخ بخ[٢] قد أكثرت لو كان من مالك. قال فمن مال من هو. قلت من مال قوم ضاربوا بأسيافهم. قال لي أو هناك تذهب، ثم قام إليّ فضربني حتّى حجره عنّي الربو[٣]، وأنا أقول له أما إنّي لو شئت لانتصفت.

٣١/٢٦٩ وذكر الواقدي في كتاب الدار، قال دخل سعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وطلحة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان فكلّموه في[٤] بعض ما رأوا منه، فكثر الكلام بينهم، وكان عليّ عليه السلام من أعظمهم عليه، فقام عليّ عليه السلام مغضبا فأخذ الزبير بثوبه، فقال اجلس، فأبى، فقال عثمان دعه فو اللّه ما علمت أنّه لما يكل[٥]، واللّه لقد علم أنّها لا تكون فيه ولا في واحد من ولده.

و روى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس أنّ أوّل ما تكلّم الناس في عثمان ظاهرا أنّه صلّى بمنى أوّل ولايته ركعتين حتّى إذا كانت السنة السادسة أتمّها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وتكلّم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتّى جاءه[٦] عليّ في من جاءه، فقال واللّه ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيّك صلّى اللّه عليه وآله صلّى ركعتين ثم أبا بكر وعمر وأنت صدرا من ولايتك، فما هذا قال عثمان رأي رأيته.

نكير أبيّ بن كعب:

و ذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال جاء[٧] رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر إنّ عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال، فقال أبيّ لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فيه فبينا هو كذلك إذ مرّ به الصك، فقام فدخل على عثمان، فقال يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية أتكتب لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصك بخمسين ألف درهم، فغضب عثمان وقال لو لا أنّي قد كفيتك لفعلت بك كذا وكذا.

٣١/٢٧٠ وذكر[٨] الثقفي في تاريخه، قال فقام رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه فأمسك عنه، فقال له الرجل جزاكم اللّه شرّا يا أصحاب محمّد شهدتم الوحي وعاينتموه ثم نسألكم التفقّه في الدين فلا تعلمونا. فقال أبيّ عند ذلك هلك أصحاب العقدة وربّ الكعبة، أما واللّه ما عليهم آسي ولكن آسي على من[٩] أهلكوا. واللّه لئن أبقاني اللّه إلى يوم الجمعة لأقومنّ مقاما أتكلّم فيه بما أعلم، أقتلت[١٠] أو استحييت، فمات رحمه اللّه يوم الخميس.

نكير أبي ذر:

روى الثقفي في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال استأذن أبو ذرّ على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي استأذن لي عليه. قال ابن عباس فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال إنّه يؤذيني. قلت عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلمّا دخل عليه قال له اتّق اللّه يا عثمان، فجعل يقول اتّق اللّه. وعثمان يتوعّده، قال أبو ذرّ إنّه قد حدّثني نبيّ

(١) تقريب المعارف، وقد جاء في القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، ولم يطبع مع الأسف، وإن عدّ جملة من مطاعنه في القسم الأول: ١٦٣ ـ ١٦٧، فلاحظ.

(٢) لا توجد: قد، في (س).

(٣) الرّابِية: التي أخذَها الرَّبْوُ، وهو النهيج وتواتر النفس الذي يَعرض للمُسرع في مَشْيِهِ وحَركته. قاله في النهاية ١٩٢/٢، وقريب منه في غيره، وسيأتي في بيان المصنّف طاب ثراه.

(٤) وضع علىٰ: في، رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) خ. ل: لا ينكل. وتقرأ في المطبوع: لم أيكل.

(٦) قد تقرأ في (ك): حتىٰ جاء به.

(٧) لا توجد في (س): جاء.

(٨) لا توجد: وذكر، في (س).

(٩) وضع علىٰ: الواو، في (ك) رمز نسخة بدل. والظاهر زيادتها.

(١٠) في (ك): قتلت ـ بلا الهمزة الاستفهامية ـ.

اللّه‌صلى الله عليه وآله أنّه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون(١) على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطؤكم كلّ ما مرّت آخرها ردّت أوّلها، حتّى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمة فحدّثني العرزمي أنّ في هذا الحديث ترفعوني حتّى إذا كنتم مع الثريّا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ لمّا رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال يا عثمان لا تكن أوّل من حرق كتاب اللّه فيكون دمك أوّل دم يهراق.

٢٧١/٣١ وذكر في تاريخه، عن ثعلبة بن حكيم، قال بينا أنا جالس عند عثمان وعنده أناس من أصحاب محمّدصلى الله عليه وآله من أهل بدر وغيرهم فجاء أبو ذرّ يتوكّأ على عصاه، فقال السلام عليكم. فقال اتّق اللّه يا عثمان إنّك تسمع .. كذا وكذا، تصنع .. كذا وكذا .. وذكر مساويه، فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلّا(٢) ذكرها. فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى عليّ‌عليه السلام، فجاء، فقام في مقام أبي الذرّ، فقال يا أبا الحسن ما ترى أبا الذرّ لا يدع لي مساءة إلّا ذكرها. فقال يا عثمان إنّي أنهاك عن أبي ذرّ، يا عثمان أنهاك عن أبي ذرّ .. ثلاث مرّات، اتركه كما قال اللّه تعالى لمؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(٣). قال له عثمان بفيك التراب. قال له عليّ‌عليه السلام بل بفيك التراب، ثم انصرف.

و روى الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ دخل على عثمان وعنده جماعة، فقال أشهد أنّي سمعت رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله يقول ليجاء بي يوم القيامة أو بك وبأصحابك حتى تكون بمنزلة الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم حتّى يفرغ من محاسبة العباد. فقال عثمان يا أبا هريرة هل سمعت هذا من النبيّ‌صلى الله عليه وآله. فقال لا. قال أبو ذرّ أنشدك اللّه سمعت النبيّ‌صلى الله عليه وآله يقول ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أمّا هذا فقد سمعت، فرجع أبي ذرّ وهو يقول واللّه ما كذبت.

و ذكر الثقفي في تاريخه عن عبد اللّه شيدان السلمي أنّه قال لأبي ذرّ ما لكم ولعثمان، ما تهون عليه، فقال بلى‌اللّه لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبوا، ولكنّه أبى أن يقيم كتاب اللّه(٤).

٢٧٢/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ ألقي بين يدي عثمان، فقال يا كذّاب. فقال عليّ‌عليه السلام ما هو بكذّاب. قال بلى،اللّه إنّه لكذّاب. قال عليّ‌عليه السلام ما هو بكذّاب. قال عثمان الترباء في(٥) فيك يا عليّ. قال عليّ‌عليه السلام بل الترباء في فيك يا عثمان. قال عليّ‌عليه السلام سمعت رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أما واللّه على ذلك لأسيّرنّه. قال أبو ذرّ أما واللّه لقد حدّثني خليلي عليه الصلاة والسلام أنّكم تخرجوني من جزيرة العرب.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سهل بن الساعدي، قال كان أبو ذرّ جالسا عند عثمان وكنت عنده جالسا إذ قال عثمان أرأيتم من أدّى زكاة ماله هل في ماله حقّ غيره. قال كعب لا، فدفع أبو ذرّ بعصاه في صدر كعب، ثم قال يا ابن اليهوديّين أنت تفسّر كتاب اللّه برأيك ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
٢٧٣/٣١ بِاللّٰهِ...﴾(٦) إلى قوله ﴿وَ آتَى الْمَالَ عَلىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتَامىٰ وَ الْمَسَاكِينَ﴾(٧)، ثم قال ألا ترى أنّ على المصلّي بعد إيتاء الزكاة حقّا في ماله، ثم قال عثمان أترون بأسا أن نأخذ(٨) من بيت مال المسلمين مالا فنفرّقه فيما ينوبنا(٩) من أمرنا ثم نقضيه، ثم قال أناس منهم ليس بذلك بأس. وأبو ذرّ ساكت، فقال عثمان يا كعب ما تقول. فقال كعب لا

---

(١) قال في القاموس ٢١٦/١: بطحه ـ كمنعه ـ: ألقاه على وجهه.

(٢) لا توجد: إلاّ، في (س).

(٣) غافر: ٢٨.

(٤) لا توجد في (س): من قوله: وذكر الثقفي.. إلى هنا. وفيه: وذكر الثقفي في تاريخه أن أبا ذرّ ألقي بين يدي عثمان، فقال: يا كذّاب!. فقال عليّ‌عليه السلام: ما هو بكذّاب. قال: بلى، والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبواً ولكنّه أبى أن يقيم كتاب الله.
أقول: هذه العبارة مكرّرة لا معنى لها.

(٥) لا توجد في (س): في.

(٦) البقرة: ١٧٧.

(٧) البقرة: ١٧٧.

(٨) في (ك) نسخة بدل: يؤخذ.

(٩) قد تقرأ في مطبوع البحار: ينوبنا.

بأس بذلك، فرفع أبو ذرّ عصاه فوجأ بها[١] في صدره، ثم قال أنت يا ابن اليهوديّين تعلّمنا ديننا. فقال عثمان ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي الحق بمكينك وغيّب عنّي وجهك.

و ذكر الثقفي، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه أنّ أبا ذرّ أظهر عيب عثمان وفراقه للدين، وأغلظ له حتى شتمه على رءوس الناس وبرئ منه، فسيّره عثمان إلى الشام.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد الرحمن أنّ أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالي فأمر[٢] بحماره فأوكف[٣]، فقال أبو الدرداء لا أراني اللّه مشيعك[٤]، وأمر بحماره فأسرج. فسارا جميعا على حماريهما، فلقيا رجلا شهد الجمعة عند معاوية بالجابية فعرفهما الرجل ولم يعرفاه[٥] فأخبرهما خبر الناس، ثم إنّ الرجل قال وخبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن وأراكم تكرهانه، قال أبو الدرداء لعلّ أبا ذرّ قد نفي. قال نعم واللّه، فاسترجع أبو الدرداء صاحبه قريبا من عشر مرّات، ثم قال أبو الدرداء فارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة، اللّهمّ إن كانوا كذّبوا أبا ذرّ فإنّي لا أكذّبه وإن اتّهموه فإنّي لا أتّهمه وإن استغشوه فإنّي لا أستغشه إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحدا، ويسر إليه حيث[٦] لا يسرّ إلى أحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أنّ أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعد ما سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

وذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال قام معاوية خطيبا بالشام، فقال أيّها الناس إنّما أنا خازن فمن أعطيته فاللّه يعطيه ومن حرمته فاللّه يحرمه، فقام إليه أبو ذرّ، فقال كذبت واللّه يا معاوية، إنّك لتعطي من حرم اللّه وتمنع من أعطى اللّه. ٢٧٤/٣١

و ذكر الثقفي، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال قلت لمعاوية أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ أحدنا فرعون هذه الأمّة. فقال معاوية أمّا أنا فلا.

وعنه، عن عبد الملك بن أخي أبي ذرّ، قال كتب معاوية إلى عثمان أنّ أبا ذرّ قد حرّف قلوب أهل الشام وبغّضك إليهم فما يستفتون غيره، ولا يقضي بينهم إلّا هو، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل أبا ذرّ على ناب صعبةقتب[٧]، ثم ابعث معه من ينجش به نجشا[٨] عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال فحمله معاوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب إلّا مسح[٩]، ثم بعث معه من يسيّره سيرا عنيفا، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلّا قليلا حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكنّا إذا كان الليل أخذت ملائي[١٠] فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتّى قدمنا المدينة وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع والجهد، فحجبه جمعة وجمعة حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها وأفاق أبو ذرّ، ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي فدخلنا عليه وهو متكئ فاستوى قاعدا، فلمّا دنا أبو ذرّ منه قال عثمان: ٢٧٥/٣١

لا أنعم اللّه بعمرو عينا ... تحيّة السخط إذا التقينا

فقال له أبو ذرّ لم[١١]، فو اللّه ما سمّاني اللّه عمرو[١٢] ولا سمّاني أبواي عمروا[١٣]، وإنّي على العهد الذي فارقت عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما غيّرت ولا بدّلت.

(١) قال في القاموس ١/٣١: وَجأَهُ باليد أو بالسكّين ـ كوضعه ـ: ضربه.
(٢) الكلمة مشوّشة في المطبوع، وقد تقرأ: قاصر. وما أثبتناه هو الظاهر.
(٣) قال الجوهري في الصحاح ٤/١٤٤٦: والوكاف والإكاف للحمار، يقال: آكفت البغل وأوكفته. وقال الفيروزآبادي في قاموسه ٣/١١٨: أكاف الحمار ـ ككتاب وغراب ـ ووكافه: برذعته، والأكّاف صانعه، وآكف الحمار وأكفّه تأكيفاً: شدّه عليه.
(٤) في (س): الكلمة مشوّشة، وقد تقرأ: مشيعتك، أو: شيعتك.
(٥) كذا، والظاهر: فعرفا الرجل، ولم يعرفهما.
(٦) في (س): حتىٰ.
(٧) قال في القاموس ١/١٣٥: الناب: الناقة المسنّة: وفيه ١/١١٤: القِتْبُ: الإكاف، وبالتحريك، أكثر، أو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير.
(٨) النجش: الإسراع. ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٢/٢٨٩.
(٩) قال في القاموس المحيط ١/٢٤٩: المسح ـ بالكسر ـ: البلاس.
(١٠) جاء في النهاية ٤/٣٥٢: المَلاْءُ ـ بالضم والمد ـ: جمع الملاءة، وهي الإزار والريطة. ثم أنّ الريطة: كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد، أو قطعة واحدة، أو كلّ ثوب ليّن رقيق، كما ذكره في القاموس ١/٣٦٢.
(١١) في (ك): ولِمَ.
(١٢) كذا، والصحيح: عمراً.
(١٣) كذا، والصحيح: عمراً.

٢٧٦/٣١ فقال له عثمان كذبت لقد كذبت على نبيّنا وطعنت في ديننا، وفارقت رأينا، وضغّنت قلوب المسلمين علينا، ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا، فانطلق رسوله فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش. فقال لهم عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب، الذي كذب على نبيّنا وطعن في ديننا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، و إنّي قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض. فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع. وقال بعضهم لا تفعل، فإنّه صاحب رسول اللّه ﷺ حقّ، فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينا هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالب ﷺ يتوكّأ على عصى سترا فسلّم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه، فما أدري أتخلف عهد أم يظنّ به غير ذلك، ثم قال عليّ ﷺ فيما أرسلتم إلينا. قال عثمان أرسلنا إليكم في أمر قد فرّق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر. قال عليّ ﷺ وللّه الحمد، أما إنّكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، وطعن في ديننا، وخالف رأينا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، وقد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الأرض.

قال عليّ ﷺ أفلا أدلّكم على خير من ذلكم وأقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ﴾[1]. قال له عثمان بفيك التراب.

فقال له عليّ ﷺ بل بفيك التراب، وسيكون به. فأمر بالناس فأخرجوا.

٢٧٧/٣١ وعنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال لما قدم بأبي ذرّ من الشام إلى عثمان كان ممّا أبنه[2] به أن قال أيّها الناس إنّه يقول إنّه خير من أبي بكر وعمر. قال أبو ذرّ أجل أنا أقول، واللّه لقد رأيتني[3] رابع أربعة مع رسول اللّه ﷺ ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإنّي لحيّ. فقال عليّ ﷺ واللّه لقد رأيته وإنّه لربع[4] الإسلام، فردّ عثمان ذلك على عليّ ﷺ وكان بينهما كلام، فقال عثمان واللّه لقد هممت بك، قال عليّ ﷺ وأنا واللّه لأهمّ بك، فقام عثمان ودخل بيته، وتفرّق الناس.

و عنه في تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال بينما[5] نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال يا أبا هريرة هل افتقر اللّه منذ استغنى. فقال أبو هريرة سبحان اللّه بل اللّه الغنيّ الحميد، لا يفتقر أبدا ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذرّ فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض. فقال مال اللّه قد منعوه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة ما لكم لا تأبون مثل هذا. قال إنّ هذا رجل قد وطّن نفسه على أن يذبح في اللّه، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى ابن مريم برّا وزهدا ونسكا فعليكم به.

و عنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذرّ بحلقة الباب، فقال أنا أبو ذرّ من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلّف عنها هلك ومن ركبها نجا. قال له عثمان كذبت. فقال له عليّ ﷺ إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[6] فما أتمّ حتّى قال عثمان بفيك التراب. فقال عليّ ﷺ بل بفيك التراب[7].

٢٧٨/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه، قال لّما صدّ الناس عن الحجّ في سنة ثلاثين أظهر أبو ذرّ بالشام عيب عثمان، فجعل كلّما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان وذكر منه خصالا كلّها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذرّ. وذكر الواقدي ما تضمّنه الكتاب حذفناه اختصارا.

فكتب إليه عثمان أمّا بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت من أبي ذرّ جنيدب فابعث إليّ به واحمله على

---

(١) غافر: ٢٨.
(٢) قال في القاموس ١٩٤/٤: ابنه بشيء يَأبُنُهُ ويَأبِنُهُ: اتَّهَمَه.. وأَبَّنَهُ تَأبيناً: عابه.
(٣) في مطبوع البحار: أرأيتني.
(٤) في (س): لريع.
(٥) في (ك): بينهما.
(٦) الغافر: ٢٨.
(٧) وقريب منه ما جاء في رراية الواقدي من طريق صهبان مولىٰ الأسلميّين، كما في الأنساب ٥٢/٥، وشرح ابن أبي الحديد ٢٤١/١: وقال الأخير فيه: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره وأجابه ﷺ بمثله. وستأتي له مصادر أكثر.

أغلظ المراكب وأوعرها[١]، وابعث معه دليلا يسير به الليل والنهار حتّى لا ينزل عن مركبه فيغلبه النوم فينسيه ذكري وذكرك. قال فلمّا ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف[٢] ليس عليه إلّا قتب، وبعث معه دليلا، وأمر أن يغذّ[٣] به السير حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه، قال فلقد أتانا آت ونحن في المسجد ضحوة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقيل[٤] أبو ذرّ قد قدم المدينة ، فخرجت أعدوا[٥] فكنت أوّل من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس واللحية يمشي مشيا متقاربا، فدنوت إليه، فقلت يا عمّ ما لي أراك لا تخطو إلّا خطوا قريبا. قال عمل ابن عفّان، حملني على مركب وعر وأمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليرى فيّ رأيه. قال فدخل به على عثمان، فقال له عثمان لا أنعم اللّه لك عينا يا جنيدب .. وساق الحديث كما مرّ برواية ابن أبي الحديد.

٢٧٩/٣١ ثم قال أبو الصلاح رحمه اللّه وذكر الواقدي في تاريخه[٦]، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان عليه عباء مدرعا قد درع بها على شارف حتى أنيخ به على باب عثمان. فقال أنت الذي فعلت فعلت. فقال أنا الذي نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني. . وساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد .. إلى قوله، قال امض على وجهك هذا ولا تعدونّ الربذة، فخرج أبو ذرّ إلى الزبذة، فلم يزل بها حتى توفي.

نكير عمّار بن ياسر:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سالم بن أبي الجعد، قال خطب عثمان الناس ثم قال فيها واللّه لأوثرن بني أميّة، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلنّهم[٧] إيّاها، ولكنّي سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمّار بن ياسر أنفي واللّه ترغم من ذلك.

قال عثمان فأرغم اللّه أنفك.

٢٨٠/٣١ فقال عمّار وأنف أبي بكر وعمر ترغم.

قال وإنّك لهناك يا ابن سميّة .. ثم نزل إليه فوطأه فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه[٨].

و ذكر الثقفي، عن شقيق، قال كنت مع عمّار فقال ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع، وأنا أسوأ الأربعة ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِك هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[٩] ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِك هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[١٠] و﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِك هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[١١] وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل اللّه.

وعنه في تاريخه، قال قال رجل لعمّار يوم صفّين على ما تقاتلهم يا أبا اليقظان. قال على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن ونحن نزعم أنّه كافر[١٢].

وعنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير الحرشي، قال انتهيت إلى عمّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدّثهم من أحداث عثمان وقتله، فقال رجل من القوم وهو يذكر عثمان رحم اللّه عثمان. فأخذ عمّار كفّا من حصى المسجد فضرب به وجهه، ثم قال استغفر اللّه يا كافر، استغفر اللّه يا عدوّ اللّه ..أوعد الرجل فلم يزل القوم يسكّنون عمّارا عن الرجل حتى قام وانطلق وقعدت القوم حتّى فرغ عمّار من حديثه وسكن غضبه، ثم إنّي قمت معه فقلت له يا أبا اليقظان رحمك اللّه أمؤمنا قتلتم عثمان بن عفّان أم كافرا[١٣].

---

(١) الوعر: ضدّ السهل، كالوعر والواعر والوعير والأوعر، كما في القاموس ٢/١٥٤.

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣/١٥٧: الشارف من النوق: المسنّة الهرمة، وسيأتيان في بيان المصنّف رحمه الله.

(٣) اغذّ السيرَ، وفيه: أسرع. نصّ عليه في القاموس المحيط ١/٣٥٦.

(٤) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٥) في (س): اغدو.

(٦) لم نحصل على تاريخ الواقدي إلاّ ما نقل عنه في المصادر السالفة، ولكن ورد في كتاب المغازي للواقدي ٣/١٠٠٠ ـ ١٠٠١ روايات حول أبي ذرّ وحياته طاب ثراه.

(٧) في (س): لأدخلتهم.

(٨) قد مرّ سند الحديث ومصادره.

(٩) المائدة: ٤٤.

(١٠) المائدة: ٤٥.

(١١) المائدة: ٤٧.

(١٢) وجاء في تاريخ الطبري ٥/١٨٧، والكامل لابن الأثير ٣/٩٧، وشرح ابن أبي الحديد ٣/٢٨٥ و٢٩٢ عن مسروق بن الأجدع: أنّه سأل عمّار: يا أبا اليقظان! علامَ قتلتم عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا ـ جمع بشره: أعلى جلدة الوجه ـ.

(١٣) وبمضمونه أورده الباقلاني في التمهيد: ٢٢٠، ونصر بن مزاحم في كتاب صفّين: ٣٦١ ـ ٣٦٩ [طبعة مصر]، وجمهرة الخطب ١/١٨١، وغيرهم.

٢٨١/٣١ فقال لا، بل قتلناه كافرا .. بل قتلناه كافرا.

وعنه، عن حكيم بن جبير، قال قال عمّار والله ما أخذني أسى على شيء تركته خلفي غير أنّي وددت أنّا كنّا أخرجنا عثمان من قبره فأضرمنا عليه نارا.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال أتيت عمّار بن ياسر وعثمان محصور، فلمّا انتهيت إليه قام معي فكلّمته، فلمّا ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى ووضع يده على وجهه، فقلت ويحك يا أبا اليقظان إنّك كنت فينا لمن أهل الخير والسابقة، ومن عذّب في الله، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين وما صنعت في أمير المؤمنين فأهوى إلى عمامته فنزعها عن رأسه، ثم قال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق إنّي أريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبيّ ﷺ فأمّا أن يعطي مروان خمس إفريقية، ومعاوية على الشام، والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، وابن عامر على البصرة. والكافر بما أنزل على محمّد ﷺ على مصر، فلا والله لا كان هذا أبدا حتّى يبعج[1] في خاصرته[2] بالحقّ.

نكير عبد الله بن مسعود:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال قلنا لعبد الله فيم طعنتم على عثمان؟ قال أهلكه الشحّ بطانة السوء.

و عنه، عن قيس بن أبي حازم وشقيق بن سلمة، قال قال عبد الله بن مسعود لوددت أنّي وعثمان برمل عالج فنتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

٢٨٢/٣١ وعنه وعن جماعة من أصحاب عبد الله منهم علقمة بن قيس، ومسروق ابن الأخدع، وعبيدة السلماني، شقيق بن سلمة وغيرهم عن عبد الله، قال لا يعدل عثمان عند الله جناح بعوضة.

و في أخرى جناح ذباب.

و عنه، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عبد الله يلعن عثمان، فقلت له في ذلك، فقال سمعت رسول الله ﷺ يشهد له بالنار.

و عنه، عن خثيمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال بينا نحن في بيت ونحن اثنا عشر رجلا نتذاكر أمر الدجّال وفتنته إذ دخل رسول الله ﷺ فقال ما تتذاكرون من أمر الدجّال والذي نفسي بيده إنّ في البيت لمن هو أشد على أمّتي من الدجّال، وقد مضى من كان في البيت يومئذ غيري وغير عثمان، والذي نفسي بيده لوددت أنّي وعثمان برمل عالج نتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

٢٨٣/٣١ وعنه، عن علقمة، قال دخلت على عبد الله بن مسعود، فقال صلّى هؤلاء جمعتهم. قلت لا. قال إنّما هؤلاء حمر إنّما يصلّي مع هؤلاء المضطرّ، ومن لا صلاة له، فقام بيننا فصلّى بغير أذان ولا إقامة.

و عنه، عن أبي البختري، قال دخلوا[3] على عبد الله حيث كتب عبد الرحمن يسيّره وعنده[4] أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال إنّ الأمير أرسل إليك أنّ أمير المؤمنين يقول إمّا أن تدع هؤلاء الكلمات وإمّا أن تخرج من أرضك. قال ربّ كلمات لا أختار مصري عليهن. قيل ما هنّ. قال أفضل الكلام كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود ليخرجنّ منها ابن أمّ عبد ولا أتركهنّ أبدا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقولهنّ.

وقد ذكر[5] ذلك أجمع وزيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجازاً.

نكير حذيفة بن اليمان:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال جاءت بنو عبس[6] إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة لقد أتيتموني من عند رجل وددت[7] أنّ كلّ سهم في كنانتي في بطنه.

---

(١) قال في القاموس ١/١٧٩: بعجه ـ كمنعه ـ : شقّه.

(٢) الخاصرة ـ بكسر الصاد ـ : ما بين رأس الورك وأسفل الاضلاع، كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٢٨٦.

(٣) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: دخلت.

(٤) في (س): عند ـ بلا ضمير.

(٥) في (س): ذكرت.

(٦) في (س): بنو أعبس.

(٧) في (س): وردّدت.

وعنه، عن حارث بن سويد، قال كنّا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال عثمان واللّه ما يعدو أن يكون فاجرا في دينه أو أحمق في معيشته.

٢٨٤/٣١ وعنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري أنّه سمع حذيفة يحدّث، قال طلبت رسول اللّه ﷺ في منزله فلم[1] أجده وطلبته فوجدته في حائط نائما رأسه تحت نخلة، فانتظرته طويلا فلم يستيقظ فكسرت جريدة فاستيقظ، فقال ما شاء اللّه أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال ائذن لي، ثم جاء عمر فأمرني أن آذن له، ثم جاء عليّ ﷺ فأمرني أن آذن له وأبشّره بالجنّة، ثم قال يجيئكم الخامس لا يستأذن ولا يسلّم، وهو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال يا رسول اللّه بنو فلان يقابل بعضهم بعضا.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول لقد دخل عثمان قبره بفجره.

وعنه، عبد اللّه بن السائب، قال لما قتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن، فقيل يا أبا عبد اللّه لقيت رجلا آنفا على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل، قال هل تعرف الرجل. قلت أظنّني أعرفه وما أثبته.قال حذيفة إنّ ذلك عيثم الجنّي، وهو الذي يسير بالأخبار، فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة ما تقول في قتل عثمان. فقال هل هو إلّا كافر قتل كافرا أو مسلم[2] قتل كافرا. فقالوا أما جعلت له مخرجا. فقال اللّه لم يجعل له مخرجا.

وعنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال قلت لأبي وابل[3] حدّثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال اتّهموا القوم على دينكم فو اللّه ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عثمان أنّه دخل حفرته وهو فاجر.

نكير المقداد:

٢٨٥/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود فأخذ[4] كفّا من حصا أو تراب فأخذ يرميه به فرأيت عثمان يتّقيه بيده.

وذكر في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال لم يكن المقداد يصلّي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين.

وذكر، عن سعيد أيضا، قال لم يكن عمّار ولا المقداد بن الأسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسمّيانه أمير المؤمنين.

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشدّ الناس على عثمان، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرأ منه ويصف صنائعه، فلمّا بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة، ثم حبسه موثقا في الحديد.

نكير طلحة بن عبيد اللّه:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن مالك بن النصر الأرجي[5] أنّ طلحة قام إلى عثمان، فقال له إنّ الناس قد جمعوا لك وكرهوك للبدع التّي أحدثت ولم يكونوا يرونها ولا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك وإن أبيت لم يكن أحد أضرّ بذلك منك في دنيا ولا آخرة.

٢٨٦/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال انطلقت بأبي أقوده إلى المسجد، فلمّا دخلنا سمعنا لغط[6] الناس وأصواتهم، فقال أبي يا بني ما هذا. فقلت الناس محدقون بدار عثمان. فقال من ترى من قريش. قلت طلحة. قال اذهب بي إليه فأدنني منه، فلمّا دنا منه، فقال يا أبا محمد ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل. قال يا أبا سعيد إنّ لك دارا فاذهب فاجلس في دارك، فإنّ نعثلا لم يكن يخاف هذا اليوم.

و ذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه أنّ طلحة بن عبيد اللّه كان يومئذ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه.

---

(١) في (ك): ولم.
(٢) ما أثبتناه نسخة في (ك)، وهو الظاهر. وفي مطبوع البحار: ومسلم.
(٣) في (س): وايل.
(٤) في (س): وأخذ.
(٥) قد تقرأ الكلمة في (ك): الأرحبي.
(٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّغَطُ: صوتٌ وضجّة لا يفهم معناها.

وذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال انتهيت إلى المدينة أيّام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيد اللّه في مثل الخزّة[١] السوداء من الرجال[٢] والسلاح، مطيف بدار عثمان حتّى قتل.

و ذكر عنه، قال رأيت طلحة يرامي الدار وهو في خزّة[٣] سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقباء فهم يرامونه يخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتى دخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقتل.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عبد اللّه بن مالك، عن أبيه، قال لّما أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشدّ عليه من طلحة بن عبيد اللّه[٤]، قال مالك واشترى منّي ثلاثة أدرع وخمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

٢٨٧/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، قال ما كان أحد من أصحاب محمّدﷺ أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتّى مات، ومن سعد بن أبي وقّاص حتّى مات عثمان وأعطى الناس الرضى، ومن طلحة وكان أشدّهم، فإنّه لم يزل كهف المصريّين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدّثونه عنده إلى أن جاهدوا فكان وليّ الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال، وتولّى الصلاة بالناس ومنعه ومن معه من الماء، وردّ شفاعة عليّ﵇ في حمل الماء إليهم، وقال له لاواللّه و لا نعمت عين ولا بركت ولا يأكل ولا يشرب حتّى يعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

و روى قوله لمالك بن أوس وقد شفع إليه في ترك التأليب على عثمان يا مالك إنّي نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي وأحدث أحداثا وفعل أمورا ولم نجد بدّا من أن تغيّرها[٥]، واللّه لو وجدت من ذلك بدّا ما تكلّمت ولا ألّبت.

نكير الزبير بن العوّام:

و ذكر الواقدي في تاريخه، قال عتب عثمان على الزبير، فقال ما فعلت ولكنّك صنعت بنفسك أمرا قبيحا، تكلّمت على منبر رسول اللّهﷺ بأمر أعطيت الناس فيه الرضا، ثم لقيك مروان وصنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان فآذى وشتم، فقال له عثمان فإنّي أستغفر اللّه.

٢٨٨/٣١ وذكر في تاريخه أنّ عثمان أرسل سعيد بن العاص إلى الزبير فوجده بأحجار الزيت[٦] في جماعة، فقال له إنّ عثمان ومن معه قد مات عطشا. فقال له الزبير ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

نكير عبد الرحمن بن عوف:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان، حتى قال عبد الرحمن أما واللّه لئن بقيت لك لأخرجنّك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلّا باللّه[٧].

و ذكر الثقفي، عن الحكم قال كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن واللّه ماشهدت بدرا، ولا بايعت تحت الشجرة، وفررت يوم حنين. فقال له عثمان وأنت واللّه دعوتني إلى اليهوديّة.

و عنه، عن طارق بن شهاب، قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول يا أيّها الناس إنّ عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب اللّه. فقيل له أنت أوّل من بايعه، وأوّل من عقد له. قال إنّه نقض وليس لناقض عهد.

٢٨٩/٣١ وعنه، عن أبي إسحاق، قال ضجّ الناس يوما حين صلّوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحوّل وجهه إليهم واستدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه، فقال يا معشر أصحاب محمّد يا معشر المسلمين أشهد اللّه وأشهدكم أنّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب. من الصفّ الأوّل ﴿آلْآنَ وَ قَدْ

---

(١) في (س): الحرّة. قال في القاموس ٧/٢: الحرُّ: ضدّ البرد... وجمع الحرّة: لأرض ذات حجارة نَخِرَةٍ سود. وقال فيه ١٥٧/٢: الخز: من الثياب معروف.. ووضع الشوك في الحائط لئلاً يتسلّق، والانتظام بالسهم.

(٢) في (ك) نسخة بدل: مع الرجال.

(٣) في (س): حزّه. ولا مناسبة لها بالمقام.

(٤) في (س) نسخة: إلىٰ، بدلاً من: من.

(٥) كذا، والظاهر: نغيّرها.

(٦) أحجاز الزيت: موضع بالمدينة، كما ذكره في النهاية ٣٤٣/٣. وأضاف في معجم البلدان ١٠٩/١:.. إنّه قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء. ولا حظ: مراصد الاطّلاع ٣٥/١.

(٧) وقريب منه ما ذكره ابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٥٨/٢، ٢٦١، ٢٧٢.

عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١]. فنظروا من الرجل، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و عنه، قال أوصى عبد الرحمن أن يدفن سرّا لئلّا يصلّي عليه عثمان[٢].

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عثمان بن السريد، قال دخلت على عبد الرحمن بن عوف في شكواه الذي مات فيه أعوده فذكر عنده عثمان، فقال عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه. قالوا فأنت ولّيته قال لا عهد لناقض.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن بلال بن حارث، قال كنت مع عبد الرحمن جالسا فطلع عثمان حتّى صعد المنبر، فقال عبد الرحمن فقدت أكثرك شعرا.

و ذكر فيه أنّ عثمان أنفذ المسور[٣] بن مخرمة[٤] إلى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريص[٥] عليه، فقال له عبد الرحمن أنا أقول هذا القول وحدي ولكنّ الناس يقولون جميعا، إنّه غيّر وبدّل. قال المسور قلت فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه. فقال عبد الرحمن لا والله ما أجده يسعني أن أسكت عنه. ثم قال له قل له يقول لك خالي اتّق الله وحده لا شريك له في أمّة محمّد وما أعطيتني من العهد والميثاق لتعملنّ بكتاب الله وسنّة صاحبك، فلم تف[٦].

٢٩٠/٣١ وذكر فيه أنّ ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان هذا ممّا عملت. فقال عبد الرحمن قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.

وذكر فيه قال قال عليّ عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك. فقال عبد الرحمن فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي.

نكير عمرو بن العاص:

وذكر الثقفي في تاريخه عن لوط بن يحيى الأزدي، قال جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان إنّك ركبت من هذه الأمّة النهابير[٧] وركبوها بك، فاتّق الله وتب إليه. فقال يا ابن النابغة قد تبت إلى الله وأنا أتوب إليه، أما إنّك من من يؤلّب علي ويسعى في الساعين، قد لعمري أضرمتها فأسعر وأضرم ما بدا لك، فخرج عمرو حتّى نزل في أداني الشام.

وذكر فيه، عن الزهري، قال إنّ عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال إنّه استأثر بالفيء فأساء الأثرة واستعمل أقواما لم[٨] يكونوا بأهل العمل من قرابته وآثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه وانتهاك حرمته.

٢٩١/٣١ وعنه فيه، قال قام عمرو إلى عثمان، فقال اتّق الله يا عثمان إمّا أن تعدل وإمّا أن تعتزل .. فلمّا أن نشب الناس في أمر عثمان تنحى عن المدينة وخلف ثلاثة غلمة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها، وجاء الثالث بقتل عثمان وولاية عليّ عليه السلام، فقال وا عثماناه ولحق بالشام.

و ذكر الواقدي في تاريخه أنّ عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي عليّا عليه السلام فيؤلّبه على عثمان، ويأتي الزبير ويأتي طلحة ويلقي الركبان يخبرهم بأحداث عثمان، فلمّا حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتّى جاءه خبر قتله، فقال أنا أبو عبد الله إنّي إذا أحلّ قرحة نكأتها، إنّي كنت لأحرص عليه حتّى إنّي لأحرص عليه [من] الراعي في غنمه.

فلمّا بلغه بيعة الناس عليّا عليه السلام كره ذلك وتربّص حتى قتل طلحة والزبير ثم لحق بمعاوية.

نكير محمد بن مسلمة الأنصاري:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري أنّ محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قتل عثمان ما رأيت يوما قطّ أقرّ للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم.

---

(١) يونس: ٩١.

(٢) ذكره البلاذري في الأنساب ٥/٥٧، وذكره أبو الفداء في تاريخه ١/١٦٦، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢ قالوا: دخل عثمان عائداً له (لعبد الرحمٰن) في مرضه، فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلّمه. وقريب منهما في شرح ابن أبي الحديد ١/٦٥ ـ ٦٦.

(٣) في مطبوع البحار: المسود ـ بالدال المهملة ـ وهو سهو، كما في كتب التراجم.

(٤) لعلّها تقرأ: محزمة. وهو غلط.

(٥) كذا، ولعلّها: التحريض ـ بالضاد المعجمة ـ . قال في القاموس ٢/٢٩٧: الحِرص: الجشع.. وَالْحَرْصُ: الشقّ. وقال فيه ٢/٣٢٧: حَرَضَهُ تحريضاً: حثّه. وقال قبل ذلك: أحرضه: أفسده.

(٦) كما صرّح به ابن حجر في الصواعق الحرقة: ٦٨، والسيرة الحلبيّة ٢/٨٧ وغيرهما.

(٧) النهابير: المهالك، الواحدة: نُهْبُرَة ونُهْبُورَةٌ. قاله في القاموس ٢/١٥١.

(٨) لا توجد في (س): لم.

٢٩٢/٣١ وروى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري فقلت قتلتم عثمان.

فقال نعم وايم اللّه ما[1] وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر منها.

و قد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة[2] مثل ما ذكره الثقفي[3].

نكير أبي موسى:

و ذكر الواقدي في تاريخه، قال لّما ولّى عثمان عبد اللّه بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري، خطيبا، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال قد أتاكم رجل كثير العمّات والخالات في قريش، يبسط المال فيهم بسطا، وقد كنت قبضته عنكم.

نكير جبلة بن عمرو الساعدي:

٢٩٣/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال أوّل من اجترأ[4] على عثمان بالمنطق السيّئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان وهو جالس في نادي[5] قومه وفي يد جبلة بن عمرو بن جامعة[6] فسلّم[7] وردّ القوم، فقال جبلة لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا. قال ثم أقبل على عثمان، فقال واللّه لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه، قال عثمان أيّ بطانة فو اللّه إنّي لأتخيّر[8] الناس. فقال مروان تخيّرته ومعاوية تخيّرته وعبد اللّه بن عامر بن كريز تخيّرته وعبد اللّه بن[9] سعد تخيّرته منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول اللّهﷺ دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترءون عليه[10].

و ذكر فيه، عن عثمان بن السريد[11]، قال مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو على باب داره[12] ومعه جامعة، فقال يا نعثل واللّه لأقتلنّك أو لأحملنّك على جرباء[13]، ولأخرجنّك إلى حرّة النار، ثم جاءه مرّة أخرى وهو على المنبر فأنزله عنه[14].

و ذكر فيه أنّ زيد بن ثابت مشى إلى جبلة ومعه ابن عمّه أبو أسيد الساعدي فسألاه الكفّ عن عثمان. فقال واللّه لا أقصر عنه أبدا، ولا ألقى اللّه فأقول ﴿أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[15].

نكير جهجاه بن عمرو الغفاري:

٢٩٤/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال خرج عثمان إلى المسجد ومعه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه[16] يمينا وشمالا، فناداه بعضهم يا نعثل وبعضهم غير ذلك، فلم يكلّمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال أيّها الناس اتّقوا واسمعوا وأطيعوا، فإنّ السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لا حجّة له .. فناداه بعضهم أنت .. أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري وكان ممّن بايع تحت الشجرة[17] فقال هلمّ إلى ما ندعوك إليه. قال وما هو. قال نحملك على شارف جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان لست هناك لا أمّ لك.تناول ابن جهجاه الغفاري عصا في يد عثمان وهي عصا النبيّفكسرها على ركبته. ودخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

---

(١) في (ك): أما. (٢) في (س) نسخة: مسلم، بدلاً من: مسلمة.

(٣) وقد نقل قصّة وساطته مع المصريّين الطبري في تاريخه ١١٨/٥، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وغيرهما.

(٤) وقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٣٩٩/٣. (٥) جاء في تاريخ الطبري: في ندّي.

(٦) كذا، والظاهر كما في تاريخ الطبري: عمر وجامعة ـ من دون كلمة: بن ـ.

(٧) في تاريخ الطبري: فلمّا مرّ عثمان سلّم. (٨) في الطبري: لا أتخيّر، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد في (س): بن.

(١٠) وقد أورده الطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٤٠٠/٣]، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وابن كثير في تاريخه ١٧٦/٧، وابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١ [أربع مجلدات]، وقريب منه في الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، وغيرهم.

(١١) في تاريخ الطبري ١١٤/٥: عثمان بن الشريد. (١٢) في الطبري: وهو بفناء داره.

(١٣) في تاريخ الطبري: علىٰ قلوص جرباء. قال في القاموس ٣١٤/٢: القلوص من الإبل: الشابّة، أو الباقية علىٰ السير، أو أوّل ما يركب من أناثها إلىٰ أن تثني.. الناقة الطويلة القوائم. وقال في مجمع البحرين ٢٣/٢: الجرب: داء معروف.. وناقة جَرْباء وإبل الجرب.

(١٤) وفي الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، والطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٣٩٩/٣]: كان أوّل من اجترأ علىٰ عثمان بالمنطق السيّيء: جبلة بن عمرو الساعدي. (١٥) الأحزاب: ٦٧.

(١٦) نجد: اجترأ، وانتابهم انتياباً: أتاهم مرّة بعد أخرىٰ. قاله في القاموس ٣٤٠/١ و ١٣٥.

(١٧) قد جاء في الاستيعاب والإصابة وأسد الغابة في ترجمته.

و ذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة .. الحديث، وقال فيه إنّ عثمان قال له قبّحك اللّه وقبّح ما جئت به. قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك إلّا عن ملإ من الناس، وقام إلى عثمان شيعته من بني أميّة فحملوه فأدخلوه الدار[١]،كان آخر يوم رأيته فيه.

نكير عائشة:

٢٩٥/٣١ وذكر الطبري في تاريخه والثقفي في تاريخه[٢]، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، قال لا أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت فأعطني ميراثي من رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله. قال أو لم تجئ فاطمة عليها السلام تطلب ميراثها من رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله، فشهدت أنت ومالك بن[٣] أوس البصري أنّ النبيّ‌صلى الله عليه وآله لا يورث، وأبطلت حقّ فاطمة وجئت تطلبينه، لا أفعل.

و زاد الطبري[٤] وكان عثمان متّكئا فاستوى جالسا، وقال ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم ألست وأعرابي يتوضّأ ببوله شهدت عند أبيك.

قالا جميعا في تاريخهما فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله وتنادي أنّه قد خالف صاحب هذا القميص.

٢٩٦/٣١ وزاد الطبري[٥] يقول هذا قميص رسول اللّه‌لم تبل وقد غيّر عثمان سنّته، اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى الثعلبي، عن عمّه، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كفّ مرتفعة وصاحب الكفّ يقول يا أيّها الناس العهد حديث، هاتان نعلا رسول اللّه وقميصه إنّ فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول اسكتي إنّما هذه امرأة رأيها رأي المرأة.

و ذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال رفعت عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت يا عثمان أقم ما في كتاب اللّه إن تصاحب تصاحب غادرا، وإن تفارق تفارق عن قلى. فقال عثمان أما واللّه لتنتهين أو لأدخلنّ عليك حمران الرجال وسودانها.

قالت عائشة أما واللّه إن فعلت لقد لعنك رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله ثم ما استغفر لك حتّى مات.

و ذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال أخرجت عائشة قميص رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله فقال لها عثمان لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حبشانا[٦]. قالت يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك ومزّقت كتاب اللّه. ثم قالت واللّه ما ائتمنه رجل قطّ إلّا خانه، ولا صحبه رجل قطّ إلّا فارقه عن قلى.

٢٩٧/٣١ وذكر فيه، قال نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾[٧].

و ذكر فيه، عن عكرمة أنّ عثمان صعد المنبر فاطّلعت عائشة ومعها قميص رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله ثم قالت يا عثمان أشهد أنّك بريء من صاحب هذا القميص. فقال عثمان ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾[٨] الآية.

و ذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال كنت في المسجد فمرّ عثمان فنادته عائشة يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك وضيّعت رعيّتك، ولو لا الصلوات الخمس لمشى إليك رجال حتّى يذبحوك ذبح الشاة. فقال لها عثمان ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ ..﴾ الآية[٩].

وذكر فيه، أنّ عثمان صعد، فنادت عائشة ورفعت القميص، فقالت لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان إنّ هذه الزعراء عدوّة اللّه، ضرب اللّه مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ ..﴾[١٠] الآية. فقالت له يا نعثل يا عدوّ اللّه إنّما سمّاك رسول اللّه باسم نعثل اليهودي الذي باليمن .. ولاعنته ولاعنها.

---

(١) قد ورد في أكثر المصادر السالفة.

(٢) انظر: تعليقة رقم (١).

(٣) لا توجد في (س): بن.

(٤) انظر: التعليقة السالفة برقم (١).

(٥) وقريب منه ما في الأنساب للبلاذري: ٨٨/٥، وقد حكاه عن الزهري.

(٦) قال في القاموس ٢٦٦/٢: الحَبَشُ ـ محركتين ـ وَالأحْبُشُ ـ بضم الباء ـ جنس من السودان جمعه حُبشان.

(٧) هود: ٩٨.

(٨) التحريم: ١٠.

(٩) التحريم: ١٠.

(١٠) التحريم: ١٠.

٢٩٨/٣١ وذكر فيه، عن القاسم بن مصعب العبدي، قال قام عثمان ذات يوم خطيبا، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال نسوة يكبن في الآفاق لتنكث بيعتي ويهراق دمي، واللّه لو شئت أن أملأ عليهنّ حجراتهنّ رجالا سودا وبيضا لفعلت.لست ختن رسول اللّه على ابنتيه. ألست جهّزت جيش العسرة، ألم أك رسول رسول اللّه إلى أهل مكة. قال إذ[1] تكلّمت امرأة من وراء الحجاب، قال فجعل تبدو لنا خمارها أحيانا، فقالت صدقت، لقد كنت ختن[2] رسول اللّهﷺ على ابنتيه، فكان منك فيهما ما قد علمت، وجهّزت جيش العسرة وقد قال اللّه تعالى ﴿فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾[3] وكنت رسول رسول اللّهﷺ إلى أهل مكة غيبك عن بيعة الرضوان لأنّك لم تكن لها أهلا. قال فانتهرها عثمان، فقالت أما أنا فأشهد أنّ رسول اللّهﷺ قال إنّ لكلّ أمّة فرعون، وإنّك فرعون هذه الأمّة.

و ذكر فيه من عدّة طرق، قال[4] لما اشتدّ الحصار على عثمان تجهّزت عائشة للحجّ، فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة والدفع عنه، فقالت قد عزيت[5] غرائري، وأدنيت ركابي، وفرضت على نفسي الحجّ فلست بالتي أقيم، فنهضا ومروان يتمثّل:

فحرق قيس على البلاد ... حتّى إذا اشتعلت أجذما

٢٩٩/٣١ فقالت: أيّها المتمثّل بالشعر ارجع، فرجع، فقالت لعلّك ترى أنّي إنّما قلت هذا الذي قلته شكّا في صاحبك، فو اللّه لوددت أنّ عثمان مخيط عليه في بعض غرائري[6] حتى أكون أقذفه في اليمّ، ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميرا على الحجّ، فقالت له يا ابن عباس إنّ اللّه قد أعطاك لسانا وعلما[7] فأنشدك اللّه أن تخذل عن قتل هذا الطاغية غدا، ثم انطلقت فلمّا قضت نسكها بلغها أنّ عثمان قتل، فقالت أبعده اللّه بما قدّمت يداه، الحمد للّه الذي قتله، وبلغها أنّ طلحة ولي بعده، فقالت أيهن ذا الإصبع، فلمّا بلغها أنّ عليّاًﷺ بويع، قالت وددت أنّ هذه وقعت على هذه[8].

و ذكر الواقدي في تاريخه كثيرا ممّا ذكره الثقفي، وزاد في حديث مروان ومجيئه إلى عائشة أنّ زيد بن ثابت كان معه وأنّها قالت وددت واللّه أنّك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحى، وأنّه في البحر، وأمّا أنت يا زيد فما أقلّ واللّه من له مثل مالك من عضدان العجوة.

و ذكر من طريق آخر أنّ المكلّم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت لا واللّه ولا ساعة، إنّ عثمان غيّر فغيّر اللّه به أثركم واللّه وترك أصحاب محمّدﷺ.

و زاد في خطابها لابن عباس عتاب إنّك قد أعطيت لسانا وجدلا وعقلا وبيانا، وقد رأيت ما صنع ابن عفّان، اتّخذ عباد اللّه خولا، فقال يا أمه دعيه وما هو فيه لا ينفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت بعّده اللّه.

و من طريق آخر إيّاك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية، فإنّ المصريّين قاتلوه.

و روى عن ابن عباس، قال دخلت عليها بالبصرة فذكّرتها هذا الحديث، فقالت ذلك المنطق الذي تكلّمت به يومئذ هو الذي أخرجني، لم أر بي[9] توبة إلّا الطلب بدم عثمان ورأيت أنّه قتل مظلوما. قال فقلت لها فأنت قتلتيه بلسانك، فأين تخرجين توبي وأنت في بيتك، أو أرضي ولاة دم عثمان ولده. قالت دعنا من جدالك فلسنا[10] من الباطل في شيء.

٣٠٠/٣١ وذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت سمعت عائشة زوج النبيّ ﷺ يقول [كذا] وعثمان محصور قد حيل بينه وبين الماء أحسن أبو محمد حين حال بينه وبين الماء. فقالت لها[11] يا أمه على عثمان.

---

(١) كذا، والظاهر: إذاً.
(٢) لا توجد في (س): ختن.
(٣) الأنفال: ٣٦.
(٤) وجاء في طبقات ابن سعد ٢٥/٥، والأنساب للبلاذري ٧٠/٥.
(٥) في (س): غريت، وفي (ك) نسخة بدل: غررت. وجاء في طبقات ابن سعد: قد حلبت ظهري وعرّيت غرائري.
(٦) في لفظ البلاذري: وددت والله أنّه في غرارة من غرائري هذه، وإنّي طوقت حملة حتىٰ ألقيه في البحر.
(٧) وفي لفظ الطبري ٣٤٣/٣: فقالت: يا بن عباس! أنشدك الله فإنّك قد أعطيت لساناً إزعيلاً أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكّك فيه الناس. وفي لفظ البلاذري: يا ابن عباس! إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.
(٨) وقد حكىٰ ابن أبي الحديد في شرحه ٧٧/٢ من طرق مختلفة فقراتٍ منه.
(٩) قد تقرأ في (س): ولم أولي.
(١٠) وضع علىٰ: فلسنا، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(١١) لا توجد: لها، في (س).

فقالت إنّ عثمان غيّر سنّة رسول اللّهﷺ وسنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن كريمة بنت المقداد، قالت دخلت على عائشة، فقالت إنّ عثمان أرسل إليّ أن أرسل إلى طلحة فأبيت، وأرسل إليّ أن أقيمي ولا تخرجي إلى مكة، فقلت قد جبلت[١] ظهري وغريت[٢] غرائري، وإنّي خارجة غدا إن شاء اللّه، لا واللّه ما أراني أرجع حتّى يقتل، قالت قلت بما قدّمت يداه، كان أبي تعني المقداد ينصح له فيأبى إلّا تقريب مروان وسعيد ابن عامر، قالت عائشة حبّهم واللّه صنع ما ترين، حمل إلى سعيد بن العاص[٣] مائة ألف، وإلى عبد اللّه بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف، وإلى حارث[٤] بن الحكم مائة ألف، وأعطى مروان خمس إفريقية لا يدري كم هو، فلم يكن اللّه ليدع عثمان.

٣٠١/٣١ وذكر في تاريخه، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة أنّها كانت أشدّ الناس على عثمان تحرض الناس عليه وتؤلّب حتى قتل فلمّا قتل وبويع عليّﷺ طلبت بدمه.

٣٠٤/٣١ .. وأمثال هذه الأقوال وأضعافها المتضمّنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ، وإنّما اقتصرنا على تاريخي الثقفي والواقدي لأنّ لنا إليهما طريقا، ولأن لا يطول الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومن أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه في هذين التاريخين فليتأمّلها يجدها موافقة.

٣٠٥/٣١ ثم أطبق أهل الأمصار وقطان المدينة من المهاجرين والأنصار إلّا النفر الذي اختصّهم عثمان لنفسه وآثرهم بالأموال كزيد بن ثابت وحسّان وسعيد بن العاص وعبد اللّه بن الزبير ومروان وعبد اللّه بن عمر على حصره في الدار ومطالبته بخلع نفسه من الخلافة أو قتله إلى أن قتلوه على الإصرار إلى ما أنكروا عليه ومن ظفروا به في الحال من أعوانه، وأقام ثلاثا لا يتجاسر أحد من ذويه أن يصلّي عليه ولا يدفنه خوفا من المسلمين إلى أن شفعوا إلى عليّﷺ في دفنه، فأذن في ذلك على شرط أن لا يدفنوه في مقابر المسلمين، فحمل إلى حشّ كوكب[٥] مقبرة اليهود، و لما أراد النفر الذين حملوه الصلاة عليه منعهم من ذلك المسلمون ورجموهم بالأحجار، فدفن بغير صلاة، ولم يزل قبره منفردا من مقابر المسلمين إلى أن ولي معاوية فأمر بأن يدفن الناس من حوله حتى اتّصل المدفن بمقابر المسلمين، ولم يسأل عنه أحد من[٦] بعد القتل من وجوه المهاجرين والأنصار كعليّﷺ وعمّار ومحمد بن أبي بكرغيرهم وأماثل التابعين إلّا قال قتلناه كافرا.

و هذا الذي ذكرناه من نكير الصحابة والتابعين على عثمان موجود في جميع التواريخ وكتب الأخبار، ولا يختلف في صحّته مخالط الأهل والسير[٧] والآثار، وإنّ أحسن الناس كان فيه رأيا من أمسك عن نصرته ومعونة المطالبين له بالخلع، وكفّ عن النكير عنه وعنهم كما ذكرناه من مواليه وبني أميّة، ومن عداهم بين قاتل ومعاون بلسانه أو بيده[٨] أو بهما، ومعلوم تخصّص قاتليه بولاية عليّ ﷺ وكونهم بطانة له وخواصّا كمحمد بن أبي بكر وعمّار بن
٣٠٦/٣١ ياسر والأشتر و غيرهم من المهاجرين والأنصار وأهل الأمصار، وتولّي الكافة لهم تولّي الصالحين والمنع منهم بالأنفس والأموال و إراقة الدماء في نصرتهم والذبّ عنهم ورضاهم بعليّ ﷺ مع علمهم برأيه في عثمان والتأليب عليه وتولّي الصلاة وهو محصور بغير أمره، واتّخاذه مفاتح لبيوت الأموال، واتّخاذ قتلته أولياء خاصّة أصفياء، وإطباقهم على اختياره وقتالهم معه والدفاع عنه وعنهم، واستفراغ الوسع في ذلك، وعدم نكير من أحد من الصحابة أو التابعين يعتدّ بنكيره، ثم اشتهر التديّن بتكفير عثمان بعد قتله وكفر من تولّاه من عليّﷺ وذريّته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا، وحفظ عنهم التصريح بذلك بحيث لا يحتاج إلى ذكره، غير أنّ في ذكره إيناسا للبعيد عن سماع العلم،تنبيها للغافل من سنّة الجهل.

فمن ذلك ما رووه من طرقهم[٩]، أنّ عليّاﷺ خطب الناس بعد قتل عثمان فذكر أشياء قد مضى بيانها، من جملتها

---

(١) في (ك): جلبت.
(٢) توجد نسخة بدل في (ك): غررت.
(٣) في (س): العباس، وهو غلط.
(٤) في (س): الحارث ـ بالألف واللام ـ.
(٥) يأتي التعرّض لهذه الكلمة في هامش صفحة: ٣٠٩.
(٦) وضع على: من، رمز نسخة بدل في (ك).
(٧) كذا في (ك)، وفي (س): مخالط الأهل والميسر.
(٨) هذا ما استظهرناه، وفي الأصل: بيداه، ولعله بصيغة التثنية في حال الجر، أي بيديه.
(٩) انظر لمزيد الاطّلاع كتاب الغدير ٩/٦٩ ـ ٧٧.

قوله ﷺ سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنّة والنار أمامه.

ورووا عن علي بن خرور، عن الأصبغ بن نباتة، قال سأل رجل عليّاً عليه السلام عن عثمان، فقال وما سؤالك عن عثمان إنّ لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحلّ ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صدّ الناس يوم أحد .. الحديث طويل.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد المؤمن عن[1] رجل من عبد القيس، قال أتيت عليّاً عليه السلام في الرحبة، فقلت يا أمير المؤمنين حدّثنا عن عثمان. ال أدن. فدنوت، قال ارفع صوتك. فرفعت صوتي، قال كان ذا ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، وفعل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، ما كان بقديم الإيمان ولا حديث النفاق، يجزى بالحسنة السيّئة .. في حديث طويل[2].

وذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق وكان قد أدرك عليّاً عليه السلام، قال ما يزن عثمان عند الله ذبابا. فقال ذبابا. فقال ولا جناح ذباب، ثم قال ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾[3]. ٣٠٧/٣١

وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال سمعت عليّاً عليه السلام يقول أنا يعسوب المؤمنين وعثمان يعسوب الكافرين.

وعن أبي الطفيل وعثمان يعسوب المنافقين.

وذكر فيه، عن هبيرة ابن مريم، قال كنّا جلوسا عند عليّ عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له يا عثمان ثم قال إنّي لم أسمّه باسم عثمان.. ، إنّما سمّيته باسم عثمان بن مظعون.

وذكر في تاريخه، من عدّة طرق، أنّ عليّاً عليه السلام كان يستنفر الناس ويقول انفروا إلى أئمّة الكفر وبقيّة الأحزاب أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله ﷺ انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، والله إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء[4].

وذكر فيه، عن عمر بن هند، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال لا يجتمع[5] حبّي وحبّ عثمان في قلب رجل إلّا اقتلع أحدهما صاحبه.

وروى فيه من طرق أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا يدفن، فسأل عليّاً عليه السلام رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يدفن مع المسلمين في مقابرهم ولا يصلّى عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، فخرجوا به يريدون به[6] حشّ كوكب مقبرة اليهود، فلمّا انتهوا به إليهم رجموا[7] سريره.. ٣٠٨/٣١

و روى فيه من طرق، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال من كان سائلا عن دم عثمان فإنّ الله قتله وأنا معه.

وروى فيه عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول معشر الشيعة علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجّال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره.

ورووا فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال إنّا وبني أميّة تعادينا في الله فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبرئيل عليه السلام براية الحقّ فركزها[8] بين أظهرنا وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإنّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

وروى فيه عن الحسين عليه السلام أنّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنّة.

وروى فيه عن حكيم بن جبير، يرفعه إلى النبيّ ﷺ أنّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبّه يجاوزه[9] عدوّه.

وروى فيه عن محمد بن بشر، قال سمعت محمد بن الحنفيّة يلعن عثمان ويقول كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحها عثمان.

---

(١) لا توجد في (س): عن.

(٢) هذا استمرار كلام أبي الصلاح الحلبي في تقريب المعارف (في الكلام) من القسم الذي لم يطبع منه.

(٣) الكهف: ١٠٥.

(٤) قريب ممّا ذكره أبو صلاح في التقريب عن الثقفي ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٧٩/١ [أربع مجلدات].

(٥) في (ك): لا تجتمع.

(٦) لا توجد: به، في (س).

(٧) في (س): وجمعوا.

(٨) في (س): فوكزها.

(٩) جاء في (ك): يحاوزه ـ بالحاء المهملة ـ، ولها معاني عدّة لاحظها في القاموس ١٧٣/٢ ـ ١٧٤، والنهاية ٤٥٩/١، والصحاح ٨٧٥/٣، وبعضها مناسب للمقام.

٣٠٩/٣١ وروى فيه عن عبد اللّه بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، أنّه قال لا تكون حرب سالمة حتى يبعث قائمنا ثلاثة أراكيب في الأرض ركب يعتقون مماليك أهل الذمّة، وركب يردّون المظالم، وركب يلعنون عثمان في جزيرة العرب.

وروى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال سمعت عمّار بن ياسر يقول ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر وأنا الرابع. قد ذكرنا هذا الحديث وشهادة عمّار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

وروى فيه عن يحيى بن جعدة، قال قلت لزيد بن أرقم بأيّ شيء كفّرتم عثمان. قال بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله وعمل بغير كتاب اللّه.

ومن طريق آخر، قال كفّرناه بثلاث فرّق كتاب اللّه ونبذه في الحشوش[1]، وإنزال المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله، وجعل المال دولة بين الأغنياء، فمن ثم أكفرناه وقتلناه.

وروى فيه[2] عن أنس بن عمرو، قال قلت لزبيد الإمامي أنّ أبا صادق، قال واللّه ما يسرّني أن في قلبي مثقال حبّة خردل حبّا لعثمان[3] ولو أنّ لي أحدا ذهبا، وهو شرّ عندي من حمار مجدّع لطحان[4]. فقال زبيد صدق أبو صادق.

٣١٠/٣١ وروى فيه عن الحكم بن عيينة، قال حضرنا في موضع، فقال طلحة بن مصرف الإمامي يأبى قلبي إلّا حبّ عثمان، فحكيت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال لعن اللّه قلبه.

ورووا عن إبراهيم أنّه قال إنّ عثمان عندي شرّ من قرون[5].

ورووا فيه عن سفيان، عن الحسن البصري، قال سألته فقلت أيّهما أفضل، عثمان أم عمر بن عبد العزيز. قال ولا سواء من جاء إلى أمر فاسد فأصلحه خيرا ومن جاء إلى أمر صالح فأفسده.

و رووا فيه عن جويبر، عن الضحّاك، قال قال لي يا جويبر اعلم أنّ شرّ هذه الأمّة الأشياخ الثلاثة، قلت من هم. قال عثمان وطلحة والزبير.

ورووا فيه عن الوليد بن زرود الرقّي، عن أبي جارود العبدي، قال أمّا عجل هذه الأمّة فعثمان، وفرعونها معاوية، وسامريها أبو موسى الأشعري، وذو الثدية وأصحاب النهر ملعونون، وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروي عن أبي الأرقم، قال سمعت الأعمش يقول واللّه لوددت أنّي كنت وجأت عثمان بخنجر في بطنه فقتلته.

ورووا عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، قال يرفع عثمان وأصحابه يوم القيامة حتّى يبلغ بهم الثريّا، ثم يطرحون على وجوههم.

وروى فيه عن أبي عبيدة الذهلي، قال واللّه لا يكون الأرض سلما سلما حتّى يلعن عثمان ما بين المشرق المغرب لا ينكر ذلك أحد.

وروى فيه أنّ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدريّا قال:

ذق يا أبا عمرو بسوء الفعل ... و ذق صنع كافر ذي جهل
لما سددت باب كلّ عدل ... و رمت نقص حقنا بالبطل[6]
غدا عليك أهل كلّ فضل ... بالمشرفيّات[7] القضاب[8] الفصل

---

(١) قال ابن الأثير في نهايته ١/٣٩٠: إنّ هذه الحشوش محتضرة.. يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ، وأصله من الحشّ: البستان، لأنّهم كانواكثيراً ما يتغوّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان أنّه دُفن في حشّ كوكب، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

(٢) لا توجد: فيه، في (س).

(٣) في مطبوع البحار: خ. ل: لنعمان.

(٤) قال في القاموس ١/٢٤٧: لطحه ـ كمنعه ـ: ضربه ببطن كفّه.. وبه: ضرب به الأرض، ولعلّ له معنىً آخر.

(٥) استظهر في مطبوع البحار كون الكلمة: قرود. ولعلّها: قارون.

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/٣٣٥: بَطَلَ بُطْلاً وَبُطُولاً وَبُطْلاناً ـ بضمّهنّ ـ ذَهَبَ ضِيَاعاً وخُسْراً.

(٧) جاء في الصحاح ٤/١٣٨٠: وَالْمَشْرِفِيَّةُ: سُيُوفٌ، قال أبو عبيدة: نسبت إلىٰ مَشارِف، وهي قرىً من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشْرَفِيٌّ.

(٨) سيف قاضب وقضيب.. أي قطاع والجمع قواضب وقضب، كما في الصحاح ١/٢٠٣. أقول: القضاب إمّا جمع القضيب ـ ككرام وكريم ـ أو جمع قاضب ـ كطالب وطلّاب ـ.

فـــذقت قـــتلا لك أيّ قـــتل كذاك نـجزي كـلّ عـات وغـلّ[1]

٣١١/٣١ .. في أمثال[2] هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة والتابعين ذكر جميعها يخرج عن الغرض، وفي بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، والمنّة للّه.

وقال رحمه اللّه في موضع آخر[3] تناصر الخبر من طريقي الشيعة وأصحاب الحديث بأنّ عثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفّروا برسول اللّهﷺ وأنّ عثمان وطلحة القائلان ينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه. واللّه لو قد مات لأجلبنا على نسائه بالسهام، وقوله طلحة لأتزوجنّ أمّ سلمة، فأنزل اللّه سبحانه[4] ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[5].

٣١٢/٣١ وقول عثمان يوم أحد لألحقنّ بالشام، فإنّ لي بها صديقا يهوديّا. وقول طلحة لألحقنّ بالشام فإنّ لي بها صديقا نصرانيّا، فأنزل اللّه تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾.[6]

و قول عثمان لطلحة وقد تنازعا واللّه إنّك أوّل أصحاب محمّدﷺ تزوّج بيهوديّة، فقال طلحة وأنت واللّه لقد قلت ما ينجينا هاهنا إلّا أن نلحق بقومنا.

٣١٣/٣١ **بيان:** الرّبو بالفتح النّفس العالي[7].

وأسي على مصيبته بالكسر يأسي أسا .. أي حزن، وقد أسيت لفلان .. أي حزنت له[8].

قوله إنّ في هذا الحديث .. أي روى الغزرمي مكان فتبطحون على وجوهكم هكذا ترفعون .. أي يرفعكم الملائكة إلى مكان الثريّا من السماء ثم يضربونكم على الأرض على وجوهكم فتطؤكم البهائم، وهذا أشدّ في التعذيب.

وقوله ليجاء بي.. لعلّ هذا الترديد والتبهيم للتقيّة والمصلحة مع وضوح المقصود.

قوله لعنه اللّه الترباء في فيك يا عليّ .. الترباء بالفتح أو بضم التاء وفتح الراء لغتان في التّراب[9]. انظر هذا الذي خانت أمّه أباه كيف شتم وعقّ مولاه، لعنة اللّه عليه وعلى من والاه.

وقال الجوهري النّاب المسنّة من النّوق[10].

وقال مرّ فلان ينجش نجشا .. أي يسرع[11].

والشّارف من النّوق المسنّة الهرمة[12].

وأغذّ السّير وفيه أسرع[13].

وبعج بطنه بالسّكّين كمنع شقّه[14].

---

(١) ومرّت له قصيدته التي أوّلها:

إن تـــقتلوني فأنــــا ابـــن حـــنبل أنـــا الذي قـــد قـــلت فـــيكم نـــعثل

و قد جاءت في تاريخ الطبري ٢٥/٦، وتاريخ اليعقوبي ١٥٠/٢، والاستيعاب ٤١٠/٢، والإصابة ٣٩٥/٢، وشرح ابن أبي الحديد ٦٦/١.

(٢) كذا، والظاهر: وأمثال. والعبارة مشوّشة في (س).

(٣) لا زال الكلام لأبي الصلاح(ره) في تقريب المعارف ـ القسم الذي لم يطبع منه مع الأسف ـ، فراجع.

(٤) انظر مثالاً: تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤، وفيض القدير ٢٩٠/٤، وتفسير ابن كثير ٥٠٦/٣، وتفسير البغوي ٢٢٥/٥، وتفسير الخازن ٢٢٥/٥، وتفسير الآلوسي ٧٤/٢٢.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) المائدة: ٥١.

(٧) كما في الصحاح ٢٣٥٠/٦، ولسان العرب ٣٠٥/١٤.

(٨) ذكره في لسان العرب ٣٤/١٤، والصحاح ٢٢٩٦/٦، وانظر: النهاية ٥٠/١.

(٩) جاء في القاموس ٣٩/١، ولسان العرب ٢٢٧/١.

(١٠) الصحاح ٢٣٠/١، ومثله في لسان العرب ٧٧٦/١، والقاموس ١٣٥/١.

(١١) الصحاح ١٠٢١/٣، ونظيره في اللسان ٣٥١/٦، وانظر: القاموس ٢٨٩/٢، والنهاية ٢٢.

(١٢) نصّ عليه في النهاية ٤٦٢/٢، والقاموس ١٥٧/٣.

(١٣) ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٣٥٦/١، وانظر: لسان العرب ٥٠١/٣، والنهاية ٣٤٧/٢ والصحاح ٥٦٧/٢.

(١٤) كما في الصحاح ٣٠٠/١، ومجمع البحرين ٢٧٧/٢، وقريب منهما في النهاية ١٣٩/١.

والنّهابير المهالك[١].

والتنجيد العدو[٢].

٣١٤/٣١ وقال في النهاية كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، وقيل النّعثل الشّيخ الأحمق، وذكر الضباع[٣]. انتهى.

ويقال زعر الشّعر والرّيش قلّ، والزّعارّة سوء الخلق[٤].

والغرارة بالكسر الجوالق[٥].

قولها إنّ هذه .. أي السماء، وقعت على هذه .. أي الأرض.

وقال الفيروزآبادي العضد والعضيد الطّريقة من النّخل، والجمع كغربان[٦]، والمعنى أنّ ذلك أموالا كثيرة تحميه لبقائها أو حصلتها ببركته.

وقال في القاموس الرّكب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا، وقد يكون للخيل .. والأركوب بالضّمّ أكثر من الرّكب[٧].

باب ٢٦ الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على القوم في ذلك اليوم

٣١٥/٣١ **١ـ ل[٨]: أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشيم بن أبي ساسان[٩] وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول استخلف الناس أبا بكر وأنا واللّه أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا واللّه أحقّ بالأمر وأولى به منه، إلّا أن[١٠] عمر جعلني مع خمسة[١١] أنا سادسهم لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.**

٣١٦/٣١ **ثم قال نشدتكم باللّه أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا اللّهمّ لا.**

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد، قال له رسول اللّهأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ساق رسول اللّه صلى الله عليه وآله لربّ العالمين هديا فأشركه فيه، غيري قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أتي رسول اللّهبطير يأكل[١٢] منه، فقال اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/١٣٣ ـ ١٣٤، والقاموس ٢/١٥١.
(٢) صرّح به في تاج العروس ٢/٥١٢، وذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/٣٤٠.
(٣) النهاية ٥/٧٩ ـ ٨٠، ومثله في لسان العرب ١١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.
(٤) أورده في القاموس ٢/٣٩، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٧، والصحاح ٢/٦٧٠.
(٥) نقله الجوهري في الصحاح ٢/٧٦٩، والفيروزآبادي في القاموس ٢/١٠١.
(٦) القاموس ١/٣١٤، وقارن بـ: تاج العروس ٢/٤٣٤. وقريب منهما في لسان العرب ٣/٢٩٤.
(٧) القاموس ١/٧٥، ونظيره في لسان العرب ١/٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٨) الخصال ٢/٥٥٣ ـ ٥٦٣، بتفصيل في الإسناد.
وقد مرّ في أوّل كتابنا هذا ذكر بعض مصادر حديث المناشدة من طريق العامّة والخاصّة ونزيد ها هنا ما جاء في لسان الميزان للذهبي ٢/١٥٦ ـ ١٥٧ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وما ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٣٠١، ٣١٤ ـ ٣١٥ وغيرها.
(٩) في المصدر: وهشام أبي ساسان.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: الآن.
(١١) في الخصال زيادة: نفر.
(١٢) في (س): يأكله.

من هذا الطير، فجئته، فقال اللّهمّ وإلى رسولك .. وإلى رسولك، غيري[١]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول اللّهﷺ منهزما فقال له رسول اللّهﷺ لأعطينّ الراية غدا رجلا ليس بفرّار يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه، فلمّا أصبح قال ادعوا لي عليّا. فقالوا يا رسول اللّهﷺ هو رمد ما[٢] يطرف. فقال جيئوني[٣]، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد، فأذهب اللّه عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، وأخذت الراية فهزم اللّه المشركين وأظفرني بهم، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء، غيري. ٣١٧/٣١
قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد اللّه وأسد رسوله وسيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول اللّهﷺ وسيّدي[٤] شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللّهو بضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ من فارقك فارقني ومن فارقني فارق اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ لينتهين بنو وليعة[٥] أو لأبعثنّ إليهم[٦] رجلا كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا[٧].

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلّا كفّر اللّه عنه ذنوبه، من وصل حبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قبله، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت الخليفة في الأهل والولد[٨] والمسلمين في كلّ غيبة، ٣١٨/٣١
عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ اللّه، ووليّك وليّي ووليّي وليّ اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يا علي من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضكعاداك سبقت له اللعنة، فقالت عائشة يا رسول اللّهﷺ ادع اللّه لي ولأبي لا يكون[٩] ممّن يبغضه ويعاديه، فقالﷺ اسكني، إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد خبثت[١٠] أنت، وأبوك[١١] أوّل من يظلمه وأنت أوّل من يقاتله، غيري.

قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ مثل ما قال لي يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنياالآخرة ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يا علي إنّ اللّه خصّك بأمر وأعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده، الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئا ولا تنال[١٢] منك وهي زينة الأبرار عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر: فجئته أنا، غيري...، ولا توجد: فقال: اللّهمّ.. إلى آخرها.

(٢) خطّ على: ما، في (س).

(٣) زيد في الخصال: به.

(٤) قد تقرأ في مطبوع البحار: سيّدا ـ بالرفع ـ. وفي الاحتجاج: هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله ﷺ.. إلى آخره.

(٥) قال في القاموس ٩٧/٣: وبنو وليعة ـ كسفينة ـ حيٌّ من كِنْدَة.

(٦) في (ك) نسخة بدل: عليهم.

(٧) لا حظ: مناقب الخوارزمي: ٢١٧.

(٨) في (س) وضع على: الولد، نسخة بدل.

(٩) في المصدر: لا نكون، وهو الظاهر.

(١٠) في الخصال: جئت.

(١١) في (س) زيادة: إن كان أبوك.

(١٢) في الخصال: تناله.

٣١٩/٣٠ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بعثه رسول اللّه ﷺ ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري ومشيت بها فاستقبلتني ريح فردّتني حتى أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني ثم[1] أجلستني، ثم قمت فجئت إلى رسول اللّه ﷺ فقال لي ما حبسك[2]. فقصصت عليه القصّة، فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، وأمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمد ﷺ أترى هذه المواساة من عليّ (ع)، فقال رسول اللّه ﷺ إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل وأنا منكما، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يكتب لرسول اللّه ﷺ كما جعلت أكتب فأغفى[3] رسول اللّه ﷺ فأنا أرى أنّه يملي عليّ، فلمّا انتبه قال له يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا، فقلت أنت يا رسول اللّه ﷺ. فقال لا، لكن جبرئيل أملا[4] عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا[5].

٣٢٠/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ كما قال لي لو لا أن[6] لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولا لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة[7]. فقالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ احفظ الباب فإنّ زوّارا من الملائكة يزورني فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات وأخبرته أنّ رسول اللّه ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل. فقال يا رسول اللّه إنّي جئت غير مرّة كلّ ذلك يردّني عليّ ويقول إنّ رسول اللّه ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة أعاينهم. فقال[8] لا، يا علي قد صدق، كيف علمت بعدّتهم فقلت اختلفت عليّ[9] التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد قال صدقت فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى فخرج عمرو هو يقول ضربه لابن مريم مثلا فأنزل[10] اللّه عزّ وجلّ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[11] قال يضجّون[12] ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[13] غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢١/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له[14] رسول اللّه ﷺ كما قال لي إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ ﷺ ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ تقاتل[15] على سنّتي وتبرئ[16] ذمّتي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ تقاتل[17] الناكثين والقاسطين والمارقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء إلى رسول اللّه ﷺ ورأسه في حجر جبرئيل ﷺ فقال لي ادن دونك رأس[18] ابن عمّك فأنت أولى به منّي، غيري[19]. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر: بدل: ثم، جاءت: حتىٰ، وهي نسخة بدل في (س).

(٢) في المصدر زيادة: عنّي.

(٣) وضع (كذا) علىٰ الكلمة في مطبوع البحار.
قال في الصحاح ٦/٢٤٤٨: أغفيتُ إغفاءاً.. أي نمت.
أقول: علىٰ ذلك لا معنىٰ لكلمة (كذا) هنا.

(٤) كذا، في (ك): أملاه، وهو الظاهر.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نادىٰ له منادٍ من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ عليّ؛ غيري؟!. قالوا: اللّهمّ لا.

(٦) في المصدر زيادة: أخاف أن، وهو الظاهر.

(٧) في الخصال زيادة: غيري، وهو الظاهر.

(٨) في الخصال زيادة: له.

(٩) وضع علىٰ: عليّ، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل مصحّحة.

(١٠) في (س): وأنزل.

(١١) قال في الصحاح ٢/٤٩٢: صَدَّ يَصُدُّ وَيَصِدُّ صَديداً.. أي ضجّ، وبنصّها في القاموس ١/٣٠٦.

(١٢) في (ك): يقبحون.

(١٣) الزخرف: ٥٧.

(١٤) لا توجد في (س): له.

(١٥) كذا في الخصال، وفي مطبوع البحار: فقاتل.

(١٦) في المصدر: وتبرّ.

(١٧) في مطبوع البحار: فقاتل.

(١٨) في المصدر: من، بدلاً من: دونك رأس.

(١٩) لا توجد: غيري، في (ك).

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وضع رسول اللّه ﷺ رأسه في حجره حتى غابت الشمس ولم يصلّ العصر فلمّا انتبه رسول اللّه ﷺ قال يا عليّ صلّيت[1]. قلت لا. فدعا رسول اللّه ﷺ فردّت الشمس بيضاء نقيّة فصلّيت ثم انحدرت، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٢/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أمر اللّه عزّ وجلّ رسوله ﷺ أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل، فقال يا محمّد إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعثني رسول اللّه ﷺ فأخذتها من أبي بكر فمضيت بها وأدّيتها عن رسول اللّه ﷺ، فأثبت[2] اللّه على لسان رسوله أنّي منه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتّقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ من سرّه أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي جنّات عدن قضيب غرسه اللّه بيده، ثم قال له كن، فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب ؑ وذريّته من بعده، فهم الأئمّة، وهم الأوصياء أعطاهم اللّه علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا[3]، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ قضى فانقضى[4]، إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[5]، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ مثل ما قال لي أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهلت عليهم الموارد، وفرّجت عنهم الشدائد، وأعطوا الأمان، انقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم[6] مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٣/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة ؑ، فأبى أن يزوّجه، و جاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا أبيت أن تزوّجنا وزوّجته. فقال رسول اللّه ﷺ ما منعتكما وزوّجته، بل اللّه منعكما وزوّجه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه ﷺ يقول كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، فأيّ سبب أفضل من سببي وأيّ نسب أفضل من نسبي إنّ أبي وأبا رسول اللّه ﷺ لأخوان، وإنّ الحسن والحسين ابني رسول اللّه ﷺ وسيّدي شباب أهل الجنّة ابناي، وفاطمة بنت رسول اللّه ﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ إنّ اللّه خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوبا فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت، ثم اختار من[7] أهل بيتي أنا وعليّا وجعفرا، فجعلني خيرهم، فكنت نائما[8] بين ابني أبي طالب ؑ فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت. فقال إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٤/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سدّ رسول اللّه ﷺ أبواب المسلمين كلّهم[9] ولم يسدّ بابي، فجاءه العباس حمزة و قالا أخرجتنا وأسكنته. فقال لهما ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل اللّه أخرجكم وأسكنه، إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى أخي موسى ؑ أن اتّخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وهارون[10] وابنا هارون، وإنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إليّ أن أتّخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وعليّ وابنا عليّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر زيادة: العصر، بعد: صلّيت.
(٢) في المصدر: وأثبت.
(٣) قال في القاموس ٣٩١/٣: زالت الشمس: مالت.
(٤) خ. ل: مضافاً إلى ما مضى.
(٥) في المصدر: إلّا كافر منافق.
(٦) في (س): يديهم.
(٧) في (س): في.
(٨) في (س): قائماً.
(٩) في الخصال زيادة: في المسجد.
(١٠) في (س): وعلي، بدلاً من: هارون.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهالحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقى رسول اللّه صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله، فأضجعت في مضجعهذهب رسول اللّه صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا أين ابن عمّك. فقلت لا أدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني[1]. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٥/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما قال لي إنّ اللّه أمرني بولاية عليّ فولايته ولايتي ولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، فهل سمعتم. قالوا نعم قد سمعناه، قال أما إنّ فيكم من يقول قد سمعت وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه. قالوا يا رسول اللّه أخبرنا بهم. قال أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعليّ في قلبه[2]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدّار تسعة مبارزة غيري كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول واللّه لا أقتل بسادتي إلّا محمّدا، قد أزبد شدقاه[3] واحمرتا عيناه، فاتّقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه فلمّا أقبل[4] كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزهفخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه[5]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش[6] مثل قتلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي هل من مبارز، فكعتم[7] عنه كلّكم فقمت أنا، فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أين تذهب. فقلت أقوم إلى هذا الفاسق. فقال إنّه عمرو بن عبد ودّ، فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا عليّ بن أبي طالب، فأعاد عليّ صلى الله عليه وآله الكلام وأعدت عليه، فقال امض على اسم اللّه، فلمّا قربت منه قال من الرجل. قلت عليّ بن أبي طالب. قال كفو كريم ارجع يا ابن أخي فقد كان لأبيك معي صحبة محادثة فأنا أكره قتلك. فقلت له يا عمرو إنّك قد عاهدت اللّه أن لا يخيّرك أحد ثلاث خصال إلّا اخترت إحداهنّ. فقال

٣٢٦/٣١ اعرض عليّ. قلت تشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه، وتقرّ بما جاء من عند اللّه. قال هات غير هذه. قلت ترجع من حيث جئت قال واللّه لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت فانزل فأقاتلك. قال أمّا هذه فنعم، فنزل فاختلف[8] أنا وهو ضربتين فأصاب الحجفة[9] وأصاب السيف رأسي، وضربته ضربة فانكشفت رجليه فقتله اللّه على يدي، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمّتني أمّي مرحب   شاك السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا وحينا أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته و[10] على رأسه نقير من جبل حجر لم يكن تصلح[11] على رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلقت[12] النقير ووصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آية التطهير على رسوله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[13] فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كساء خيبريّا فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر زيادة: غيري.   (٢) في المصدر زيادة: غيري.

(٣) قال في القاموس ٢٤٨/٣: الشدقُ ـ بالكسر ويفتح والدال مهملةً ـ: طفطفه الفم من باطن الخدّين ومن الوادي عُرضاه وناحيتاه كشَديقه.

(٤) في (س): أقبلت.   (٥) في الخصال زيادة: غيري.

(٦) في (ك) نسخة بدل: العرب.

(٧) في (ك) نسخة بدل: فكففتم. وأورد في حاشيتها: كِعتُ عَنِ الشَّيء: إذا هِبتَهُ وجبُنتَ عَنهُ: مجمع. انظر: مجمع البحرين ٣٨٧/٤. وستأتي في بيان المصنّف قريباً.   (٨) كذا، والظاهر: فاختلفت.

(٩) قال في مجمع البحرين ٣٥/٥: الحَجَفَةُ ـ بالتحريك ـ: الترس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب، وانظر: النهاية ٣٤٥/١ وفي الأصل: الجحفة، ولا معنى مناسب لها.   (١٠) لا توجد الواو في (س).

(١١) في المصدر: من جبل لم تكن تصلح.   (١٢) كذا، وفي الخصال: فقبلت، والظاهر: ففلقت.

(١٣) الأحزاب: ٣٣.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٧/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المسجد إذ نظر إلى شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى فإذا إلى سودان أربعة يحملون سريرا، فقال لهم ضعوا، فوضعوا. فقال اكشفوا عنه، فكشفوا: أسود مطوّق بالحديد، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من هذا. قالوا غلام الرياحيّين[1] كان قد أبق عنهم خبثا وفسقا فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو، فنظرت إليه، فقلت يا رسول اللّه ما رآني اللّه قطّ إلّا قال أنا واللّه أحبّك، واللّه ما أحبّك إلّا مؤمن ولا أبغضك إلّا كافر. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا عليّ لقد أثابه اللّه بذا، هذا سبعون قبيلا من الملائكة كلّ قبيل على ألف قبيل قد نزلوا يصلّون عليه، ففك رسول اللّه صلى الله عليه وآله حديدته وصلّى عليه ودفنه. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله مثل ما قال لي أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه، وما سألت لنفسي شيئا إلّا سألت لك مثله وأعطانيه. فقلت الحمد للّه. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعث خالد ابن الوليد إلى بني خزيمة[2] ففعل ما فعل فصعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله المنبر فقال[3] إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد .. ثلاث مرّات، ثم قال اذهب يا عليّ، فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم باللّه هل بقي شيء. فقالوا إذ نشدتنا باللّه فميلغة كلابنا، وعقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه، وقلت هذا لذمّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان، ثم جئت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأخبرته، قال[4] واللّه ما يسرّني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم. قالوا اللّهمّ نعم[5].

٣٢٨/٣١ قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يا عليّ عرضت[6] عليّ أمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك ولشيعتك. فقالوا اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال يا أبا بكر اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع .. كذا وكذا، فرجع، فقال قتلته. قال لا، وجدته يصلّي. قال يا عمر اذهب فاقتله، فرجع قال[7] له قتلته. قال لا، وجدته يصلّي، فقال آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصلّي، فقال[8] يا علي اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال إن أدركه قتله، فرجعت فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم أجد أحدا. فقال صدقت، أما إنّك لو وجدته[9] لقتلته. فقالوا[10] اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما قال لي إنّ وليّك في الجنّة وعدوّك في النار. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٩/٣١ قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي. قال يا علي اذهب فاقتله. فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا بعثتني أكون[11] كالمسمار المحمي في الوبر أو أتثبّت. قال لا، بل تثبت، فذهب فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت[12] خلفه[13]، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال الحمد للّه الذي صرف[14] عنّا السوء أهل البيت؟! فقالوا اللّهمّ نعم[15].

فقال اللّهمّ اشهد.

بيان: قوله صلى الله عليه وآله لو لا أن لا يبقى .. ظاهره عدم جواز الاستشفاء والتبرّك بتراب قدم الإمام وهو بعيد، ولعلّه ذكر هذا وأراد لازمه وهو الغلوّ والاعتقاد بالألوهيّة، كما ورد في أخبار أخر لو لا أن

---

(١) في المصدر: للرياحيّين، وكأنّه نسبة إلىٰ رياح بطن من تميم.
(٢) في المصدر: بني جذيمة، وهو الصواب كما في الكامل، وفي القاموس: أنّها بفتح فكسر علىٰ وزن سفينة.
(٣) في الخصال زيادة: اللّهم.
(٤) في المصدر: فقال.
(٥) أورد هذه المناشدة ابن إسحاق في سيرته ٧٠/٤ في قصّة طويلة، فلا حظها، وأجملها ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٢ ـ ١٧٤.
(٦) في الخصال: لقد عرضت.
(٧) في المصدر: فقال.
(٨) في المصدر: قال.
(٩) في (س) والمصدر: لو أنك وجدته..
(١٠) في الخصال: قالوا.
(١١) في (ك): فأكون.
(١٢) في المصدر: وصعدت.
(١٣) في (س): علىٰ خلفه.
(١٤) في (س): صرفنا.
(١٥) في الخصال: لا، بدلاً من: نعم.

تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لم تمرّ بملإ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به. أو هو مبنيّ على أنّ وضوح الأمر بهذا الحدّ ينافي الابتلاء الذي لا بدّ منه في التكليف. والأول أظهر.

والزّور بالفتح والزّوّار بالضم جمع الزّائر كسفر وسفّار جمع سافر[١].

وقال الجوهري كعت عن الأمر[٢] أكيع وأكاع .. إذا هبته وجبنت[٣].

وقال رجل شاك في السّلاح وشاكي السّلاح[٤] والشّاكي السّلاح[٥] و[٦] هو اللّابس السّلاح التّام[٧]. ٣٣٠/٣١

وقال الشّوكة شدّة البأس والحدّ في السّلاح[٨]، وقد شاك الرّجل[٩] يشاك شوكا .. أي ظهرت شوكته وحدّته فهو شائك السّلاح وشاكي السّلاح أيضا مقلوب منه[١٠].

والبطل بالتحريك الشّجاع[١١].

والنّقير ما نقر من الحجر والخشب ونحوه، ذكره الفيروزآبادي[١٢].

قوله عليه السلام إلى شيء ينزل من السماء .. أي أنّه صلّى الله عليه وآله لمّا نظر إلى الملائكة ينزلون قام ومشى نحوهم لينظر لأيّ شيء وإلى أيّ شيء ينزلون فمشى حتى انتهى إلى تلك الجنازة وعلم أنّ نزولهم لذلك.

وقال في النهاية في[١٣] حديث عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب .. هي الإناء الّتي[١٤] يلغ فيه الكلب .. يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة[١٥].

٢ـ ج[١٦]: روى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه، قال إنّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى، بعث إلى ستة نفر من قريش، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلى عثمان بن عفّان، وإلى زبير بن العوّام[١٧]، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأمرهم أن يدخلوا إلى بيت[١٨] فلم[١٩] يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا. فاجتمع[٢٠] رأيهم على عثمان، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجّة، فقال عليه السلام لهم اسمعوا منّي[٢١] فإن يك ما أقول حقّا فاقبلوا وإن يك باطلا فأنكروا. ٣٣١/٣١

ثم قال لهم[٢٢] أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين بيعة الفتح[٢٣] وبيعة الرضوان، غيري. قالوا لا.

---

(١) كذا أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣١٩/٣، والصحاح ٦٧٣/٢، وغيرهما.
(٢) في الصحاح: عن الشيء.
(٣) الصحاح ١٢٧٨/٣، وقريب منه في مجمع البحرين، ٣٨٧/٤.
(٤) في المصدر: رجل شاكّ السلاح وشاكٌ في السلاح.
(٥) في المصدر: والشاكّ في السلاح.
(٦) لا توجد الواو في الصحاح.
(٧) الصحاح ١٥٩٤/٤.
(٨) في المصدر: لا توجد من قوله: الشوكة.. إلىٰ هنا. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣١٠/٣:الشوكة: السلاح أو حدّته، ومن القتال: شدّة بأسه والنكاية في العدوّ. وقال ابن الأثير في النهاية ٥١٠/٢: وشوكة القتال: شدّته وحدّته.
(٩) في الصحاح زيادة: للسلاح، وشيكَ هو ـ علىٰ ما لم يسمّ فاعله ـ.
(١٠) الصحاح ١٥٩٥/٤.
(١١) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، والصحاح ١٦٣٥/٤، وغيرهما.
(١٢) في القاموس المحيط ١٤٧/٢، وجاء في لسان العرب ٢٢٨/٥ أيضاً.
(١٣) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.
(١٤) في المصدر: الذي.
(١٥) النهاية ٢٢٦/٥، وجاء في لسان العرب ٤٦٠/٨ أيضاً بنصّه.
(١٦) الاحتجاج ١٣٥/١ ـ ١٤٥ طبعة النجف [١٩٢/١ ـ ٢١٠] بتفصيل في الإسناد.
(١٧) في المصدر: والى.
(١٨) في طبعة النجف: إلى البيت.
(١٩) في الاحتجاج: ولا، وهو الظاهر.
(٢٠) في المصدر: فأجمع.
(٢١) في الاحتجاج زيادة كلمة: كلامي.
(٢٢) لا توجد في المصدر كلمة: لهم.
(٢٣) في المصدر: بايع البيعتين كلتيهما ـ الفتح.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة[١]، غيري. قالوا لا. ٣٣٢/٣١

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول اللّه ﷺ وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أذهب اللّه عنه الرجس وطهّره تطهيرا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عاين جبرئيل عليه السلام في مثال دحية الكلبي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أدّى الزكاة وهو راكع، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مسح رسول اللّه ﷺ وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّا ولا بردا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نصبه رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ بأمر اللّه[٢]، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد[٣] أخو رسول اللّه ﷺ في الحضر ورفيقه في السفر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقتله، غيري. قالوا لا. ٣٣٣/٣١

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم من سمّاه[٤] اللّه في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناول رسول اللّه قبضة من تراب فرمى به[٥] في وجوه الكفّار فانهزموا[٦]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قضى دين رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال[٧] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته، غيري. قالوا لا[٨].

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد شهد وفاة رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّه ﷺ وكفّنه[٩]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللّه ﷺ ورايته وخاتمه، غيري. قالوا لا. ٣٣٤/٣١

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جعل رسول اللّه ﷺ طلاق نسائه بيده، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حمله رسول اللّه ﷺ على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أكل مع رسول اللّه ﷺ من الطائر[١٠] الذي أهدي إليه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة، غيري. قالوا لا.

---

(١) في الاحتجاج: نساء العالمين.

(٢) كذا، وفي المصدر زيادة: عينيه.

(٣) في المصدر زيادة: تعالىٰ.

(٤) في الاحتجاج زيادة: هو.

(٥) في (ك): هل فيكم أحد من سمّاه..

(٦) في المصدر: بها، بدلاً من: به، وهو الظاهر.

(٧) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.

(٨) لا توجد في (س): قالوا: لا.

(٩) في الاحتجاج زيادة: ولحده.

(١٠) في المصدر زيادة: المشوي.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد يخصف[١] نعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنا أخوك وأنت أخي، غيري.

قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله اللّهمّ عليّ[٢] أحبّ الخلق إليّ وأقولهم بالحقّ، غيري. قالوا لا.

٣٣٥/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد استقى[٣] مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فأطعمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو جائع، غيري[٤]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غمض[٥] رسول اللّه صلى الله عليه وآله غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي[٦]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وآخر خارج من عنده، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مشى مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله فمرّ على حديقة، فقلت ما أحسن هذه الحديقة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وحديقتك في الجنّة أحسن من هذه .. حتى مررت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول اللّه حديقتك في الجنّة أحسن من هذه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت أوّل من آمن بي[٧] وأوّل من يصافحني يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

٣٣٦/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيده ويد امرأته وابنيه حتى[٨] حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له[٩] رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوّل طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس فإنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير الوصيّين[١٠] وأولى الناس بالناس، فقال أنس اللّهمّ اجعله رجلا من الأنصار، فكنت أنا[١١] الطالع، فقال له[١٢] رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأنس ما أنت يا أنس[١٣] بأوّل رجل أحبّ قومه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ﴾[١٤]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه وفي ولده ﴿إِنَّ الْأَبْرٰارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كٰانَ مِزٰاجُهٰا كٰافُوراً﴾[١٥].. إلى آخر السورة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى[١٦] فيه ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لاٰ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[١٧]، غيري. قالوا لا.

٣٣٧/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد علّمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة، غيري. قالوا لا. قال

---

(١) في الاحتجاج: خصف.
(٢) في المصدر: أنت أحبّ، ولا توجد اللّهمّ عليّ.
(٣) في الاحتجاج: أحد وجد رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً فاستقى.
(٤) في المصدر: غيري وهو جايع.
(٥) في المصدر زيادة: عين.
(٦) في الاحتجاج زيادة: غيري.
(٧) في الاحتجاج زيادة: وصدقني.
(٨) كذا، ولا توجد: حتى، في المصدر، وهو الظاهر.
(٩) لا توجد في (س): له.
(١٠) لا توجد في الاحتجاج: وخير الوصيّين.
(١١) في (ك): فكنت أوّل.
(١٢) كذا، والظاهر أن: له، زائدة، ولا توجد في المصدر.
(١٣) لا توجد: يا أنس، في المصدر.
(١٤) المائدة: ٥٥.
(١٥) الإنسان ٥.
(١٦) لا توجد: تعالى، في الاحتجاج.
(١٧) التوبة: ١٩.

نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناجاه رسول اللّه ﷺ يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر[1] ناجيت عليًا دوننا فقال لهم[2] ﷺ ما أنا ناجيته بل اللّه أمرني بذلك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سقاه رسول اللّه ﷺ من المهراس[3]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أقرب الخلق منّي يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنّة أكثر الخلق من[4] ربيعة ومضر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ يا عليّ أنت[5] تكسى حين أكسى، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا، غيري. قالوا لا.

٣٣٨/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ من أحبّ شعراتي[6] هذه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، فقيل له و ما شعراتك يا رسول اللّه ﷺ[7] قال عليّ والحسن والحسين وفاطمة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت خير البشر بعد النبيّين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت الفاروق تفرق بين الحقّ والباطل، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أفضل الخلائق عملا يوم القيامة بعد النبيّين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه ﷺ كساءه وحطّه[8] عليه وعلى زوجته وابنيه، ثم قال اللّهمّ أنا و أهل بيتي إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول اللّه ﷺ الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار[9]، غيري. قالوا لا.

قال[10] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ لا سرّ دونك[11]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أخي ووزيري وصاحبي من أهلي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أقدمهم سلما، وأفضلهم علما، وأكثرهم حلما، غيري. قالوا لا.

٣٣٩/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد[12] قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود[13]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرض عليه النبيّ ﷺ الإسلام فقال له أنظرني حتى ألقى والدي. فقال النبيّ ﷺ فإنّها أمانة عندك. فقلت وإن[14] كانت أمانة عندي فقد أسلمت، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده أربعون[15] رجلا فلم يطيقوه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[16] فكنت أنا الذي قدّم[17]، غيري. قالوا لا.

---

(١) في المصدر زيادة: يا رسول الله.
(٢) في الاحتجاج زيادة: النبيّ.
(٣) المهراس: حجر منقور يدقّ فيه ويتوضأ فيه، وقد تعرّض لها المصنّف ﵀ في بيانه الآتي وذكرناها هناك.
(٤) لا يوجد في المصدر: الخلق، وفيه: من عدد.
(٥) لا توجد في (ك): يا علي أنت.
(٦) في المصدر: شطراتي. أقول: قال في مجمع البحرين ٣٤٦/٣:... وقد يجيء الشطر بمعنى النصف والجزء وهو كثير، وفصّله في القاموس المحيط ٨٥/٢، فراجع.
(٧) لا يوجد في الاحتجاج: يا رسول الله ﷺ.
(٨) لا يوجد في الاحتجاج: وحطّه.
(٩) في المصدر: بالأخبار.
(١٠) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.
(١١) في (ك) نسخة بدل: لا سرّ لأمر.
(١٢) في (ك) زيادة هنا: قال له رسول الله ﷺ.
(١٣) في المصدر: فارس اليهود مبارزة ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٤) في الاحتجاج: فإن.
(١٥) في المصدر: أربعين.
(١٦) المجادلة: ١٢.
(١٧) في الاحتجاج زيادة: الصدقة.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ من سبّ عليّا فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ اللّه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ منزلي مواجه منزلك في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ قاتل اللّه من قاتلك، وعادى اللّه من عاداك، غيري. قالوا لا.

٣٤٠/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حين أراد أن يسير رسول اللّهﷺ[١] إلى المدينة ووقاه بنفسه من[٢] المشركين حين أرادوا قتله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت يوم القيامة عن يمين العرش واللّه يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد صلّى قبل الناس بسبع سنين وأشهر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربّي والحجزة[٣] النور وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذون[٤] بحجزتك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت كنفسي وحبّك حبّي وبغضك بغضي، غيري[٥]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ولايتك كولايتي عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، غيري. قالوا لا.

٣٤١/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ اللّهمّ اجعله لي عونا وعضدا وناصرا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهالمال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب المؤمنين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ لأبعثنّ إليكم رجلا امتحن اللّه قلبه للإيمان، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أطعمه رسول اللّهﷺ رمّانة وقال هذه من رمّان الجنّة لا ينبغي أن يأكل منه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه ولم أسأل ربّي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهأنت أقومهم بأمر اللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأعلمهم بالقضيّة،أقسمهم بالسويّة، وأعظمهم عند اللّه مزيّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ فضلك على هذه الأمّة كفضل الشمس على القمر، وكفضل القمر على النجوم، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يدخل اللّه وليّك الجنّة وعدوّك النار، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ الناس من أشجار شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، غيري. قالوا لا.

٣٤٢/٣١ قال[٦] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد رضي اللّه عنه في آيتين[٧] من القرآن، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنا سيّد ولد آدم وأنت سيّد العرب[٨] ولا فخر، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا يوجد في المصدر: رسول اللهﷺ.
(٢) لا توجد: من، في الاحتجاج.
(٣) في المصدر: الحجزة. أقول: وأصل الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار: حُجزة، للمجاورة، كما قال في النهاية ٣٤٤/١ وفيه: ومنه الحديث الآخر: والنبيّ آخذ بحجزة الله.. أي بسبب منه. وانظر: القاموس المحيط ١٧١/٢، والصحاح ٨٧٢/٣، وغيرهما.
(٤) في المصدر: أخذن.
(٥) لا يوجد في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ: غيري.
(٦) هنا تأخير لهذه المناشذة عن الآتية في المصدر بطبيعته.
(٧) في المصدر: الآيتين.
(٨) في المصدر زيادة: والعجم.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ موعدك موعدي وموعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه، اللّهمّ إنّي أستودعكه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت تحاجّ الناس فتحجّهم[١] بإقامة[٢] الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة[٣] الحدود، والقسم بالسويّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّهﷺ يوم بدر[٤] بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و[٥] يقول ألا إنّ هذا ابن عمّي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدّقوه فإنّه وليّكم، غيري. قالوا لا.

٣٤٣/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزلت[٦] فيه هذه الآية ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٧]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[٨] فيكم أحد أعطاه رسول اللّهﷺ حنوطا من حنوط الجنّة، ثم قال[٩] اقسمه أثلاثا، ثلثا لي تحنّطني به، وثلثا لابنتي، وثلثا لك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٠] فيكم أحد كان إذا دخل على رسول اللّه حيّاه وأدناه[١١] وتهلّل له وجهه، غيري. قالوا[١٢] لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٣] فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٤] فيكم أحد سرّحه رسول اللّهﷺ بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة بأمر اللّه، غيري. قالوا لا.

٣٤٤/٣١ قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ إنّي لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني، فإذا فقدوني خالفوا فيها، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أدّى اللّه عن أمانتك، أدّى اللّه عن ذمّتك، غيري. قالوا لا.

قال[١٥] فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، وسبى بنت مرحب فأدّاها[١٦] إلى رسول اللّهﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت قسيم النار تخرج منها من زكا وتذر فيها كلّ كافر، غيري. قالوا لا.

قال هل[١٧] فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ترد عليّ الحوض أنت وشيعتك روّاء مرويّين مبيضّة وجوههم، ويرد عليّ عدوّك ظمآء مظمئين مفحمين[١٨] مسودّة وجوههم، غيري. قالوا لا.

ثم[١٩] قال لهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وآله ورضوانه أما إذا أقررتم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكمﷺ فعليكم بتقوى اللّه وحده لا شريك له، وأنهاكم عن[٢٠] سخطه ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقّ إلى أهله، و اتّبعوا سنّة نبيّكم، فإنّكم إذا[٢١] خالفتم خالفتم اللّه، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له.

قال فتغامزوا بينهم وتشاوروا، وقالوا قد عرفنا فضله وعلمنا أنّه أحقّ الناس بها، ولكنّه رجل لا يفضّل أحدا على

---

(١) في المصدر: متحجّجهم، والمعنىٰ مقارب. انظر: مجمع البحرين ٢/٢٨٦، والصحاح ١/٣٠٤، وغيرهما.
(٢) في (س) زيادة: الناس، وخطّ عليها في (ك).
(٣) في الاحتجاج: أقام.
(٤) كذا في (س)، ولا توجد في (ك): بدر، واستظهر في كلتيهما: غدير، ويوم بدر، نسخة في المصدر.
(٥) في المصدر زيادة: وهو.
(٦) في الاحتجاج: نزلت.
(٧) الحشر: ٩.
(٨) في المصدر: قال: فهل.
(٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(١٠) في الاحتجاج: قال: فهل...
(١١) في الاحتجاج زيادة: ورحّب به.
(١٢) في طبعة الاحتجاج في إيران: فقالوا.
(١٣) في المصدر: قال: فهل.
(١٤) في المصدر: قال: فهل.
(١٥) هذه المناشدة متأخّرة عن التي تليها في طبعتي الاحتجاج.
(١٦) في مطبوع البحار: فآذاها، وهو غلط.
(١٧) في المصدر: فهل.
(١٨) في المصدر: مقتحمين.
(١٩) لا توجد في المصدر: ثم.
(٢٠) في (س): من ،بدلاً من: عن.
(٢١) في الاحتجاج: أن، بدلاً من: إذا.

أحد، فإن ولّيتموها إيّاه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء، ولكن ولّوها عثمان فإنّه يهوى الذي تهوون، فدفعوها إليه.

بيان: صلّى إلى القبلتين .. أي معا في صلاة واحدة أو جميع[1] في مكة بين الكعبة وبيت المقدس، مع أنّه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة إلى تحوّل القبلة، فإنّ الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد. ٣٤٥/٣١

ولعلّ المراد ببيعة الفتح بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب، فإنّهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة، ويحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة، وبعضهم في بيعة الرضوان.

قوله عليه السلام أوّل داخل. . إلى آخره .. أي كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة وعند وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله.

وقال الجوهري المهراس حجر منقور يدقّ فيه ويتوضّأ[2].

قوله عليه السلام من أحبّ شعراتي .. تشبيههم بالشعرات لكونهم عليهم السلام منه صلّى الله عليه وآله وموجبين لحسنه كما أنّ الشعر بالنسبة إلى الإنسان كذلك.

قوله عليه السلام بعد النبيّين .. أي بعد درجة النبيّين من حيث المجموع، فإنّ فيهم من هو أفضل منه، يحتمل أن يكون هذا للتقيّة والمصلحة لئلّا يغلق[3]. فيه الناس، أو يكون هذا حاله عليه السلام قبل الإمامة وبعده يكون أفضل منهم، وبه يجمع بين الأخبار.

قوله عليه السلام أنظرني .. لعلّه عليه السلام أراد أن يشرك والده في الإسلام رعاية لحقّه بعد إظهار ما يجب من الطاعة والقبول، فلمّا قال له الرسول صلّى الله عليه وآله إنّها أمانة عندك، علم أنّه صلّى الله عليه وآله لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر[4] إلى البيعة وما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة والانقياد. ٣٤٦/٣١

قوله عليه السلام رضي اللّه عنه .. في آيتين من القرآن إحداهما قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾[5] الآية، والأخرى قال اللّه ﴿هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ .. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[6]، أو قوله تعالى ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[7]، وقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ .. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[8]، أو[9] قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[10]، الأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالّة على نزولها فيه عليه السلام وفي شيعته، ويحتمل أن يكون المراد بالتثنية مطلق التكرار نحو لبّيك وسعديك .. فيشمل الجميع.

قوله صلّى الله عليه وآله أدّى اللّه .. دعاء أو خبر .. أي يوفّقك اللّه لأداء الأمانات والذمم والعهود، والأول أظهر.

٣ـ ل[11]: فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ السائل عمّا امتحن به من بين الأوصياء. ٣٤٧/٣١

و أمّا الرابعة يا أخا اليهود فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلمه[12] أحدا ولا يعلمه أصحابي، لا[13] يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أن أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشك أنّي

---

(١) كذا، والظاهر: جمع، بصيغة الفرد المذكر الغائب.

(٢) الصحاح ٣/٩٩٠، وفيها: يتوضّأ منه، وقريب منه في لسان العرب ٦/٢٤٨.

(٣) أقول: كلامٌ غَلِقٌ.. أي مُشْكِلٌ، قاله في الصحاح ٤/١٥٣٨، والقاموس ٣/٢٧٣، وفي النهاية ٣/٣٨٠: الغَلَق ـ بالتحريك ـ ضيق الصدر وقلّة الصّبر، ورجُلٌ غَلِقٌ: سَيِّء الخُلُق. ونظيره في مجمع البحرين ٥/٢٢٣.

(٤) في (س): فبادروا.

(٥) الفتح: ١٨.

(٦) المائدة: ١١٩.

(٧) التوبة: ١٠٠.

(٨) المجادلة: ٢٢.

(٩) في (ك): واو، بدلاً من: أو.

(١٠) البيّنة: ٧ ـ ٨.

(١١) الخصال ٢/٣٧٤ ـ ٣٧٧ باب السبعة.

(١٢) خ. ل: لا أعلم أحداً، ولا أعلم أصحابي يناظره.

(١٣) لا توجد: لا، في المصدر.

قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وإنّ اللّه سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أمّلت، فكان(١) من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوما أنا سادسهم ولم يسوّني(٢) بواحد منهم لا ذكر لي حالا في وراثة الرسول صلى الله عليه وآله ولا قرابة ولا صهرا(٣) ولا نسب(٤)، ولا كان(٥) لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكما علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفّذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبرا، فمكث القوم أيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك، إلى(٦) أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم، وآثاري وآثارهم، ٣٤٨/٣١
وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله إليهم، وتأكيد ما أكّده من البيعة(٧) لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا، و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل اللّه لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكّرته أيّام اللّه وحذّرته ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس منّي شرطا أن أصيّرها له بعدي، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء والحمل على كتاب اللّه عزّ وجلّ ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله وأعطاه(٨) كلّ امرئ منهم ما جعله اللّه له ومنعه ما لم يجعل اللّه له، أزالوها(٩) عنّي إلى ابن عفّان طمعا إلى التبجّح(١٠) معه فيها، وابن عفّان رجل لم تسوّ به(١١) وبواحد ممّن حضره حال له(١٢) قطّ فضلا عمّن(١٣) دونهم، لا ببدر التي هي سنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم اللّه بها رسوله صلى الله عليه وآله ومن اختصّه معه من أهل بيته، ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على كلّ(١٤) بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفّان حتى أكفروه وتبرءوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله على هذه(١٥) يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى اللّه من ٣٤٩/٣١
فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع(١٦) وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا(١٧) يبلغ وصفه و لا يجد(١٨) وقته، ولم يكن عندي فيه إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي، يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ اللّه عزّ وجلّ عليّ حقّي، فو اللّه يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، رأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فأمّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى ومن غاب من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت اللّه عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله أنا وعمّي حمزة و أخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به للّه عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد اللّه عزّ وجلّ، فأنزل اللّه فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ
يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(١٩) حمزة وجعفر وعبيدة، وأنا واللّه المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلا، وما سكتني عن ٣٥٠/٣١
ابن عفّان وحثّني على الإمساك(٢٠) إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد

---

(١) في الخصال: وكان.
(٢) في المصدر: ولم يستوني.
(٣) وضع في مطبوع البحار على: صهراً، رمز نسخة بدل.
(٤) خ. ل: نسباً، جاء على البحار، وهو الظاهر.
(٥) لا توجد: كان، في المصدر.
(٦) في الخصال: عن، بدلاً من: إلى.
(٧) لا توجد في (س): البيعة.
(٨) كذا، والظاهر: إعطاء ـ بلا ضمير ـ كما في المصدر، أو: إعطاءه.
(٩) في الخصال: أزالها.
(١٠) جاءت حاشية على (ك) وهي: وَالتَّبَجُّحُ: التَمَكُّنُ فِي الْحُلُولِ والمُقام. صحاح.
انظر: الصحاح ٣٥٤/١. وفي (س): التبجّع، وقد جاءت العبارة في المصدر: طمعاً في الشحيح معه فيها.
(١١) في المصدر: لم يستوي.
(١٢) لا توجد: له، في الخصال، وهو الظاهر، وقد وضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٣) في (ك) نسخة بدل: عن.
(١٤) لا توجد: كلّ، في الخصال، كما هو الظاهر، وقد خطّ عليها في (ك).
(١٥) في الخصال: بدلاً من: على هذه، كلمة: عامة.
(١٦) قد تقرأ الكلمة في مطبوع البحار: أقظع، والظاهر ما في المصدر: أقطع.
(١٧) لا توجد: لا، في المصدر.
(١٨) في (ك): يحد.
(١٩) الأحزاب: ٢٣.
(٢٠) في الخصال زيادة: عنه.

إلى قتله وخلعه فضلا عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم، ثم أتاني القوم وأنا علم اللّه كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاد[1] الأموال والمرج[2] في الأرض، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل.

ثم التفتعليه السلام إلى أصحابه، فقال أليس كذلك. فقالوا بلى يا أمير المؤمنين.

بيان: عمّن[3] دونهم .. أي من لم يحضر، أو عند الناس فإنّ فيهم من كان أكثر سوابق ممّن حضر كأهل بيت النبيّصلى الله عليه وآله والمقداد وعمّار وغيرهم.

٤ـ ما[4]: ابن الصلت، عن ابن عدّة، عن علي[5] بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي إسحاق، عن أبي[6] الطفيل، قال كنت في البيت يوم الشورى وسمعت عليّاًعليه السلام يقول:

أنشدكم اللّه[7] جميعا أفيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّهصلى الله عليه وآله غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم باللّه[8] جميعا هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه جميعا هل فيكم أحد هو[9] أخو رسول اللّهصلى الله عليه وآله غيري. قالوا اللّهمّ لا. ٣٥١/٣١

قال[10] أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول اللّهصلى الله عليه وآله سيّدي شباب أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد[11] ناجاه[12] رسول اللّهصلى الله عليه وآله فقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهصلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه[13] هل فيكم أحد قال له رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم باللّه هل فيكم أحد أتي النبيّصلى الله عليه وآله بطير، فقال اللّهمّ ايتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخلت عليه، فقال اللّهمّ وإليّ فلم يأكل معه أحد، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال اللّهمّ اشهد.

٥ـ ج[14]: عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال كنت جالسا[15] عند أبي عبد اللّهعليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس ٣٥٢/٣١
من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد و.. ساق الحديث .. إلى أن قال قالعليه السلام يا عمرو لو أنّ الأمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مئونة فقيل لك ولّها من شئت، من كنت تتولّاه[16].

قال كنت أجعلها شورى بين المسلمين.

قال بين كلّهم.

قال نعم.

---

(١) في المصدر: اعتقال.
(٢) في الخصال: المرح.
(٣) في (س): وعثمان، بدلاً من: عمّن.
(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٤٢ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنىٰ له.
(٥) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد إجازة، قال: حدّثنا علي..
(٦) لا توجد: أبي. في الأمالي.
(٧) في المصدر: بالله.
(٨) وضع في (س) علىٰ حرف الباء رمز نسخة بدل.
(٩) لا توجد: هو، في المصدر.
(١٠) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة علىٰ التي تليها.
(١١) في (س): من، بدلاً من: أحد، وقد خطّ علىٰ: من، في (ك).
(١٢) في الأمالي: ناجىٰ، وهو الظاهر.
(١٣) في (س): الله.
(١٤) الاحتجاج ٢/١١٨ ـ ١٢٠ ـ طبعة النجف ـ، و٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ طبعة إيران ـ.
(١٥) لا توجد، جالساً، في طبعتي المصدر ولا في (س).
(١٦) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تتولىٰ. قال في القاموس ٤/٤٠١: وتولّاه: اتّخذ وليّاً، والأمر: قلّده.

قال فسقتهم وخيارهم.

قال نعم.

قال قريش وغيرهم.

قال العرب والعجم.

قال أخبرني[1] يا عمرو أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما.

قال أتولّاهما.

٣٥٣/٣١ قال يا عمرو إن كنت رجلا تتبرأ منهما فإنّه يجوز ذلك[2] الخلاف عليهما، وإن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحدا، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج[3] منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى بـه[4] أنت ولا أصحابك، قال وما صنع. قال أمر صهيبا أن يصلّي بالناس ثلاثة أيّام وأن يتشاوروا أولئك الستة ليس فيهم أحـد سواهم إلّا ابن عمر يشاورونه[5]، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام قبل أن يفرغوا ويبايعوا أن تضرب[6] أعناق الستة جميعا، وإن اجتمع أربـعة قـبل أن يـمضي[7] ثـلاثة أيّامخالف اثنان أن تضرب[8] أعناق الاثنين[9]، أفترضون بذا[10] فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟ قالوا لا.

٦ ـ ٧ ـ يب[11]:كا[12]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم .. مثله.

٨ ـ ج[13]: في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعي الذي يرمى بالجنون، قال له أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في[14] ستة وزعم أنّهم من أهل الجنّة، فقال إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة؟!.

٣٥٤/٣١ وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد اللّه بن العباس[15] قال فرأيته جزعا، فقلت يـا أمـير المؤمنين ما هذا الجزع. فقال[16] يا ابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن[17] لهذا الأمر من يليه بعدي. قال قلت ولّها طلحة بن عبيد اللّه. قال رجل له حدّة، كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعرفه فلا أولّي أمور المسلمين حديدا. قال قلت ولّها زبير بن العوّام. قال رجل بخيل، رأيت[18] يماكس امرأته في كبّة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلا. قال قلت ولّها سعد بن أبي وقّاص. قال رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة. قلت[19] ولّها عبد الرحمن بن عوف. قال
رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال قلت ولّها عبد اللّه بن عمر، فاستوى جالسا و[20] قال يا ابن عباس ما و[21]
٣٥٥/٣١ اللّه أردت بهذا، أولّي[22] رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قلت[23] ولّها عثمان بن عفّان. فقال[24] واللّه لئن ولّيته
ليحملنّ آل[25] أبي معيط على رقاب المسلمين، وأوشك إن فعلها[26] أن يقتلوه .. قالها ثلاثا[27]، ثم سكت لـما
أعرف من معاندته[28] لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال[29] لي يا ابن عباس اذكر صاحبك. قال قـلت

---

(١) في الاحتجاج: فأخبرني.

(٢) في المصدر: لك، بدلاً من: ذلك.

(٣) في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ: فخرج.

(٤) لا توجد: به، في المصدر.

(٥) في الاحتجاج: ويشاورونه.

(٦) في الاحتجاج: ثلاثة أيّام ولم يفرغوا ويبايعوه أن يضرب..

(٧) قد تقرأ في (س): تمضي.

(٨) في الاحتجاج: يضرب.

(٩) في (س): الاثنتين.

(١٠) في المصدر: بهذا.

(١١) التهذيب ١٤٨/٦ ـ ١٥١، حديث ٢٦١.

(١٢) الكافي: ٢٣/٥ ـ ٢٧، حديث ١.

(١٣) الاحتجاج ١٥٠/٢ ـ ١٥٤ ـ النجف ـ، و٣٨٢/٢ ـ ٣٨٥ ـ إيران.

(١٤) في المصدر: بين، بدلاً من: في.

(١٥) في المصدر: عباس.

(١٦) في الاحتجاج: قال.

(١٧) في المصدر زيادة: جزعي.

(١٨) في الاحتجاج: رأيته. وهو الظاهر.

(١٩) في الاحتجاج: قال قلت.

(٢٠) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(٢١) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٢٢) لا توجد في (ك): أولي.

(٢٣) في المصدر: قال قلت.

(٢٤) في الاحتجاج: قال.

(٢٥) في المصدر: بني، بدلاً من: آل.

(٢٦) في الاحتجاج: ويوشك، بدلاً من: وأوشك أن أفعلها.

(٢٧) في المصدر زيادة: قال.

(٢٨) في الاحتجاج: مغائزتّه.

(٢٩) في المصدر: فقال.

ولّها[١] عليّا. قال والله[٢] ما جزعي إلّا لما أخذنا[٣] الحقّ من أربابه، والله لئن ولّيته ليحملّنهم على المحجّة العظماء، وإن يطيعوه يدخلهم الجنّة .. فهو يقول هذا ثم صيّرها شورى بين الستة، فويل له من ربّه .. الخبر.

بيان: من أحلاس الخلافة .. أي من يلازمها ويليق بها. قال في النهاية[٤] في حديث الفتن عدّ منها فتنة الأحلاس[٥] .. جمع حلس وهو الكساء الّذي يلي[٦] ظهر البعير تحت القتب، شبّهها به للزومها ودوامها، ومنه الحديث ..[٧] كونوا أحلاس بيوتكم .. أي الزموها، ومنه .. نحن أحلاس الخيل يريدون لزومهم ظهورها[٨].

٩ـ ع[٩]: أبي علي، عن أبيه، رفعه إلى[١٠] أبي عبد الله عليه السلام، قال لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل ٣٥٦/٣١
الصحيفة وأخّر عليّا أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تمدّ يدك فنبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، و أنا أشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلمّا بويع عثمان قال له العباس ألم أقل لك. قال له يا عمّ إنّه قد خفي عليك أمر، أ ما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوّة فأردت أن يكذّب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذبا باطلا، وأنا نصلح للخلافة، فسكت العباس.

١٠ـ ب[١١]: عنهما، عن حنان[١٢]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سأل رجل فقال ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد الله بن عمر في الشورى؟ فقال قد قيل ذلك لعمر، فقال كيف أجعل رجلا لم يحسن أن يطلّق.

١١ـ ما[١٣]: المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن محمد ابن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، ٣٥٧/٣١
عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن جندب، عن أبيه، قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، فقال له عبد الرحمن ما أنت وذاك يا مقداد؟ قال[١٤] إنّي والله أحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لهم[١٥] ويعتريني والله وجد لا أبثّه بثّة[١٦] لتشرّف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم. فقال له عبد الرحمن ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم. قال له المقداد[١٧] والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ، أما والله لو أنّ لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأحد. فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمّك يا مقداد لا يسمعنّ هذا[١٨] الكلام منك الناس، أم والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة. قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك. فقال رحمك الله، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان و الثلاثة، فخرجت من عنده فأتيت[١٩] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت[٢٠]، قال فدعا لنا بخير.

١٢ـ جا[٢١]: الكاتب مثله.

١٣ـ شا[٢٢]: روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق، قال لما ٣٥٨/٣١
جعلها عمر شورى في ستة، فقال إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا

---

(١) في الاحتجاج: فولّها.
(٢) في المصدر: فوالله.
(٣) في (س): أخذت.
(٤) النهاية ١/٤٢٣ ـ ٤٢٤، ونظيره في لسان العرب ٦/٥٥.
(٥) في (ك): تكرّر كلمة: الأحلاس.
(٦) في المصدر: بلى.
(٧) في النهاية: ومنه حديث أبي موسى..
(٨) في المصدر: لظهورها.
(٩) علل الشرائع: ١٧١، باب ١٣٤، حديث ١.
(١٠) في المصدر: أبي عليه السلام، حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، بإسناده إلى.
(١١) قرب الإسناد: ٤٨.
(١٢) في المصدر زيادة: بن سدير.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٩٤ بتفصيل في الإسناد.
(١٤) لا توجد: قال، في (ك).
(١٥) لا توجد: لهم، في الأمالي، وأثبتت في المجالس.
(١٦) لا توجد: بثّة، في المصدر، و هي نسخة في (ك).
(١٧) في مجالس الشيخ المفيد: فقال له المقداد: أما والله..
(١٨) في (ك): بهذا.
(١٩) في المصدر: وأتيت، وفي مجالس المفيد: فدخلت على.
(٢٠) في أمالي الشيخ: وقلت، وما هنا في مجالس الشيخ المفيد والمتن.
(٢١) أمالي الشيخ المفيد: ١٦٩ ـ ١٧٠، حديث ٥.
(٢٢) الإرشاد: ١٥١ ـ ١٥٢.

الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد اللّه بن العباس فقال يا ابن العباس إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكم صلى الله عليه وآله في حياته، أم واللّه لا ينيب[1] بهم إلى الحقّ إلّا السيف، فقال له ابن عباس وكيف ذلك[2]. قال أما سمعت قول عمر إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، قال ابن عباس بلى، قال أو لا تعلم أنّ عبد الرحمن ابن عمّ سعد، وأنّ عثمان صهر عبد الرحمن. قال بلى. قال فإنّ عمر قد علم أنّ سعد وعبد الرحمن وعثمان لايختلفون في الرأي، وإنّه من بويع منهم كان الاثنان معه، وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا اقتلني قتل الزبير، أم واللّه لئن عاش عمر لأعرّفنّه سوء رأيه فينا قديما وحديثا، ولئن مات ليجمعني وإيّاه يوم يكون فيه فصل الخطاب.

١٤ـ شا[3]: روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان في[4] يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام حرّكك الصهر وبعثك على ما فعلت[5]، واللّه ما أمّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم.

بيان: قال الجوهري[6] قال الأصمعيّ منشم بكسر الشّين اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، كان[7] يقال أشأم من عطر منشم، فصار مثلا. قال زهير تفانوا[8] ودقّوا بينهم عطر منشم، و يقال هو حبّ بلسان[9].

١٥ـ جا[10]: عمر[11] بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد ابن منصور الرمادي، عن أحمد بن ٣٥٩/٣١
صالح، عن عتيبة[12]، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحرية[13] الكندي، قال إنّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عليّ عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير، فقال عمر أكلّكم يحدّث نفسه بالإمارة بعدي. فقال الزبير نعم[14]، كلّنا يحدّث نفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلا، فما الذي أنكرت. فقال[15] عمر أفلا أحدّثكم بما عندي فيكم[16]. فسكتوا، فقال عمر ألا أحدّثكم عنكم. فسكتوا، فقال له الزبير حدّثنا وإن سكتنا. فقال أمّا أنت يا زبير مؤمن[17] الرضا كافر الغضب، تكون يوما شيطانا ويوما إنسانا، أفرأيت اليوم[18] الذي تكون فيه شيطانا من يكون الخليفة يومئذ؟

وأمّا أنت يا طلحة، فو اللّه لقد توفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وإنّه عليك لعاتب.

وأمّا أنت يا عليّ، فإنّك صاحب بطالة ومزاح. ٣٦٠/٣١

وأمّا أنت يا عبد الرحمن فو اللّه إنّك لما جاء بك من خير أهل، وإنّ منكم لرجلا لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان.

١٦ـ جا[19]: علي بن بلال، عن علي بن عبد اللّه الأصفهاني، عن الثقفي، عن يوسف بن سعيد الأرحبي، عن عبيد اللّه بن موسى العبسي، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، قال لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه اللّه، فقال أدخلوني معكم، فإنّ للّه[20] عندي نصحا ولي بكم خيرا، فأبوا، فقال أدخلوا رأسي واسمعوا

---

(١) في (ك) نسخة: لا يثبت. قال في النهاية ٥/١٢٣: يقال: أناب يُنيب إنابةً فهو مُنيب، إذا أقبل ورجع. وقاله في مجمع البحرين ٢/١٧٧ أيضاً.

(٢) في المصدر: ذاك.

(٣) الإرشاد: ١٥٢.

(٤) في المصدر: بالبيعة في.

(٥) في الإرشاد: ما صنعت.

(٦) في الصحاح ٥/٢٠٤٠ ـ ٢٠٤١، ومثله في لسان العرب ١٢/٥٧٧.

(٧) في الصحاح: فكان.

(٨) في (ك): تفالو.

(٩) في الصحاح: البلسان، وما هنا كما في لسان العرب.

أقول: وقد ذكر المثل الميداني في مجمع الأمثال ١/٣٨١، وجاء في فرائد اللآلي ١/٣٢١، والمستصفىٰ ١/١٨٤، وقال الأول: قد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه، وفي اشتقاقه وفي نسبب المثل.

(١٠) أمالي الشيخ المفيد: ٦٢ ـ ٦٣، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.

(١١) في (ك): عمرو.

(١٢) في الأمالي: عنبسة.

(١٣) في المصدر: مخرمة.

(١٤) لا توجد: نعم، في المصدر.

(١٥) وضع في (ك) علىٰ: فقال: رمز نسخة بدل.

(١٦) في (ك): عنه.

(١٧) في المصدر: فمومن، وهو الظاهر.

(١٨) لا توجد: اليوم، في المصدر ولا في (ك).

(١٩) أمالي الشيخ المفيد: ١١٤، حديث ٧، بتفصيل في الإسناد.

(٢٠) في (ك): الله.

منّي، فأبوا عليه ذلك، فقال أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أحد، و(١) ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، فقال عثمان أم والله لئن وليتها لأردنّك إلى ربّك الأول، فلمّا نزل بالمقداد الموت قال أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربّي الأول والآخر، فلمّا بلغ عثمان موته جاء حتى أتى(٢) قبره، فقال رحمك الله إن(٣) كنت وإن كنت .. يثني عليه خيرا. فقال له الزبير:

لأعرفنّك بعد الموت تندبني ... و في حياتي ما زودتني زادي

فقال يا زبير تقول هذا أتراني أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب محمّد ﷺ وهو عليّ ساخط.

٣٦١/٣١ ١٧ـ فض(٤): روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه خطب ذات يوم وقال أيّها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم الله، أيّها الناس بايعتم أبا بكر وعمر وأنا والله أولى منهما وأحقّ منهما بوصيّة رسول الله ﷺ فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم وسكت(٥) والله ما تجهلون فضلي ولا جهله من كان قبلكم، و لو لا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه. فقال الزبير تكلّم يا أبا الحسن.

فقال عليّ عليه السلام أنشدكم بالله هل فيكم أحد وحّد الله وصلّى مع رسول الله ﷺ قبلي.

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول الله ﷺ مكانا منّي.

أم هل فيكم أحد(٦) من كان يأخذ ثلاثة أسهم سهم القرابة وسهم الخاصّة وسهم الهجرة، غيري.

أم هل(٧) فيكم أحد جاء إلى رسول الله ﷺ باثنتي عشر تمرة، غيري.

أم هل فيكم أحد(٨) من قدّم بين يدي نجواه صدقة لما بخل الناس ببذل مهجته، غيري.

أم هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ بيده يوم غدير خمّ وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وليبلّغ الحاضر الغائب فهل كان في أحد، غيري.

أم هل فيكم من أمر الله عزّ وجلّ بمودّته في القرآن حيث يقول ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾(٩)، هل قال(١٠) من قبل لأحد، غيري.

٣٦٢/٣١ أم هل فيكم من غمّض عيني رسول الله ﷺ غيري.

أم هل فيكم من وضع رسول الله ﷺ في حفرته، غيري.

أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه(١١) مع جبرئيل عليه السلام وليس في البيت إلّا أنا والحسن والحسين وفاطمة، فقال جبرئيل عليه السلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم قال يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١٢) الآية(١٣)، هل كان ذلك اليوم، غيري.

أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر الله، حتى قال عمر يا رسول الله ﷺ أخرجتنا وأدخلته، فقال الله عزّ وجلّ أدخله وأخرجكم، غيري.

أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله(١٤)، غيري.

أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّدي(١٥) شباب أهل الجنّة، ابنا أحد، غيري.

أم هل فيكم من قال له النبيّ ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري.

---

(١) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: بدل، أتىٰ: قام علىٰ.
(٣) لا توجد: أن، في المصدر.
(٤) لم نجده في روضة الواعظين للفتّال النيسابوري، ولا كتاب الروضة لشيخنا الكليني، ولا الفضائل لابن شاذان، حيث احتملنا نوع تصحيف أو تحريف من النسّاخ.
(٥) خطّ علىٰ: وسكت، في (ك).
(٦) خطّ علىٰ كلمة: أحد، في (س)، وهو الظاهر.
(٧) لا توجد: هل، في (س).
(٨) لا توجد في (س): أحد.
(٩) الشورىٰ: ٢٣.
(١٠) في (ك) زيادة: له فيكم، بعد كلمة: قال، ووضع علىٰ: له، رمز نسخة بدل.
(١١) في (ك) نسخة: جاءه، وفي (س): جاءه التنزيل.
(١٢) لا يوجد في (س): ويطهّركم تطهيراً.
(١٣) الأحزاب: ٣٣.
(١٤) في (ك): عن يساره، وجعل «عن شماله» نسخة بدل.
(١٥) وضع علىٰ: سيّدي، في (ك) رمز نسخة بدل.

٣٦٣/٣١ أم هل فيكم من قال رسول اللهﷺ في حقّه يوم خيبر لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه و رسوله كرّار غير فرّار يفتح على يده بالنصر، فأعطاها أحدا، غيري.

أم هل فيكم من قال رسول اللهﷺ يوم الطائر المشويّ اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد، غيري.

أم هل فيكم من سمّاه اللّه عزّ وجلّ وليّه، غيري.

أم هل فيكم من طهّره اللّه من الرجس في كتابه، غيري.

أم هل فيكم من زوّجه اللّه بفاطمة بنت رسول اللهﷺ غيري.

أم هل فيكم من باهل به النبيّﷺ غيري.

قال فعند ذلك قام الزبير وقال ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما نذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيخين و لم نخالف الإجماع، فلمّا سمع ذلك نزل وهو يقول ﴿وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[١].

١٨ـ د[٢]: عن ابن عباس، قال بينا أمشي مع عمر يوما إذ تنفّس نفسا ظننت أنّه قد قصمت أضلاعه، فقلت سبحان اللّه واللّه ما أخرج منك[٣] هذا إلّا أمر عظيم. فقال ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمّة محمّدﷺ. قلت ولم، و أنت قادر أن تصنع[٤] ذلك مكان الثقة. قال إنّي أراك تقول إنّ صاحبك أولى الناس بها يعني عليّاؑ. قلت أجل اللّه، إنّي لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقرابته وصهره. قال إنّه كما ذكرت، ولكنّه كثير الدعابة.

٣٦٤/٣١ وفي رواية فيه دعابة.

و في رواية للّه درّهم إن ولّوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحقّ، ولو كان السيف على عنقه. فقلت أتعلم ذلك منه ولا تولّيه. قال إن لم أستخلف وأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي. قلت فعثمان. قال واللّه لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية اللّه حتى يقتلوه، واللّه لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس إليه فقتلوه.

و في رواية كلف بأقاربه. قلت طلحة بن عبد اللّه. قال الأكنع، هو أزهى من ذلك، ما كان اللّه ليراني أولّيه أمر أمّة محمّدﷺ على ما هو عليه من الزهو.

و في رواية قال فيه نخوة، يعني كبرا، قلت الزبير بن العوّام؟ قال إذن كان يلاطم الناس في الصاع والمدّ.

و في رواية كافر الغضب مؤمن الرضا. قلت سعد بن أبي وقّاص؟ قال ليس بصاحب ذاك[٥]، ذلك صاحب مقنب يقاتل به.

و في رواية صاحب مقنب خيل. قلت عبد الرحمن بن عوف؟ قال: نعم الرجل ذكرت، ولكنّه ضعيف عن ذلك.

وفي رواية ذلك الرجل ليّن أو ضعيف.

٣٦٥/٣١ وفي رواية ذاك الرجل لو ولّيته جعل خاتمه في إصبع امرأته، واللّه يا ابن عباس ما يصلح هذا[٦] الأمر إلّا القويّ في غير عنف، واللّيّن في غير ضعف[٧]، والجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. هذا آخر ما نقلت من كتاب الإستيعاب.

بيان: الأصيلع تصغير الأصلع وهو الّذي انحسر الشّعر عن رأسه[٨].

و قال في النهاية كلفت بهذا الأمر أكلف به إذا ولعت[٩] به وأحببته[١٠].

و قال في حديث عمر أنّه قال عن طلحة لما عرض عليه للخلافة الأكنع إنّ فيه نخوة وكبرا.

---

(١) الكهف: ٥١.
(٢) العُدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٥١ ـ ٢٥٣.
(٣) في المصدر: هذا منك.
(٤) في المصدر: تضع.
(٥) لا توجد في (س): ذاك. وفي المصدر: ذلك، ذاك ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٦) في (س): لهذا.
(٧) جاءت: ضعيف، في (س) بدلاً من: ضعف.
(٨) كما في لسان العرب ٢٠٤/٨، والنهاية ٤٧/٣، وانظر: الصحاح ١٢٤٤/٣.
(٩) في (ك) ولسان العرب: أولعت.
(١٠) النهاية ١٩٦/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٠٧/٩، وكذا في الصحاح ١٤٢٣/٤.

الأكنع الأشلّ. وقد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت ويبست. وقد كانت يداه[١] أصيبت يوم أحد لما وقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فشلّت[٢].

و قال الزّهو الكبر والفخر[٣].

و قال في حديث عمر .. فذكر له سعد، فقال ذاك[٤] إنّما يكون في مقنب من مقانبكم. المقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان، وقيل هو دون المائة. يريد أنّه صاحب حرب وجيوش، وليس بصاحب هذا الأمر[٥].

١٩ـ نهج[٦]: ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن[٧] يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة.

٣٦٦/٣١ **توضيح:** قوله عليه السلام إلى دعوة حقّ .. أي لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقّا، أو لم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقّا.

ونضا السّيف من غمده وانتضاه أخرجه[٨].

قال ابن ميثم رحمه الله إشارة إلى ما علمه عليه السلام من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام وظهور بني أميّة وغيرهم، وأشار بأئمّة أهل الضلالة إلى طلحة و الزبير، وبأهل الضلالة إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى معاوية ورؤساء الخوارج وأمراء بني أميّة، و بشيعتهم إلى أتباعهم[٩].

٣٦٧/٣١ **٢٠ـ ما[١٠]: جماعة، عن أبي المفضل، قال حدّثنا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري ومحمد بن جعفر بن رميس الهبيري بالقصر وعلي بن محمد بن الحسن[١١] بن كاس النخعي بالرملة، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعا، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا الأزدي الصوفي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة القناد[١٢]، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوز[١٣] وزياد بن المنذر وسعيد بن محمد الأسدي[١٤]، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[١٥] الكناني، قال لما احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة، بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان وطلحة[١٦] الزبير و سعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر فيمن يشاور ولا يولّى.**

قال أبو الطفيل فلمّا اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس، فقال عليّ عليه السلام إنّكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلّم فإن قلت حقّا صدقتموني، وإن قلت باطلا ردّوا عليّ ولا تهابوني، إنّما أنا رجل كأحدكم:

أنشدكم بالله هل فيكم أحد له مثل ابن عمّي صلى الله عليه وآله أقرب[١٧] إليه رحما منّي.

قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد[١٨] مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيّدة نساء عالمها في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في النهاية: يده.
(٢) النهاية ٢٠٤/٤، ومثله في لسان العرب ٣١٥/٨.
(٣) النهاية ٣٢٣/٢، ونحوه في الصحاح ٢٣٧٠/٦.
(٤) في المصدر: ذلك.
(٥) النهاية: ١١١/٤، ولسان العرب ٦٩٠/١ مثله.
(٦) نهج البلاغة ٢٢/٢ ـ ٢٣ ـ محمد عبده ـ، وصبحي الصالح: ١٩٦ برقم ١٣٩.
(٧) في طبعة ـ محمد عبده ـ من النهج: لم، بدل: لن.
(٨) قاله في النهاية ٧٣/٥، والقاموس ٣٩٦/٤، وغيرهما.
(٩) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٥/٣، باختلاف كثير.
(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٦/٢ ـ ١٦٨، بتفصيل في الإسناد.
(١١) في المصدر: علي بن الحسين.
(١٢) في الأمالي: القتاد.
(١٣) كذا، والظاهر: خربوذ ـ بالذال أخت الدال ـ.
(١٤) في المصدر: الأسلمي.
(١٥) في الأمالي: واثلة.
(١٦) لا توجد في (ك): وطلحة.
(١٧) في المصدر: وأقرب.
(١٨) في الأمالي: فيكم له.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّه ﷺ قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سهمان في كتاب اللّه في الخاصّ والعامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ترك رسول اللّه ﷺ بابه مفتوحا يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّه ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم رجل ناجى رسول اللّه ﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٦٨/٣١ قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ ما قال في غزاة تبوك إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ مقالته يوم غدير خمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد وصّى رسول اللّه ﷺ في أهله وماله، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول اللّه ﷺ منّي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد نزل في حفرة[(١)] رسول اللّه[(٢)] ﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فاصنعوا ما أنتم صانعون.

٣٦٩/٣١ فقال طلحة والزبير عند ذلك نصيبنا منها لك يا علي. فقال عبد الرحمن ابن عوف قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا قد فعلنا. فقال عبد الرحمن هلمّ يدك يا عليّ تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكرعمر. فقال عليّ[(٣)] عليه السلام آخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه ﷺ جهدي، فخلّى عن يد عليّ، وقال هلمّ يدك يا عثمان خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر. فقال نعم، ثم تفرّقوا.

و روى أبو رافع مولى رسول اللّه ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث المناشدة.

٢١ـ ما[(٤)]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني وأبي عبد[(٥)] اللّه محمد بن أحمد بن المؤمّل الصيرفي، قالا حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطّار، عن أحمد بن جعفر بن عبد اللّه بن محمد ابن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال لما اجتمع أصحاب الشورى وهم ستة نفر منهم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير[(٦)] وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف أقبل عليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال:

أنشدكم باللّه[(٧)] أيّها النفر هل فيكم من أحد قال له رسول اللّه ﷺ منزلتك منّي يا عليّ منزلة هارون من موسى تعلمون قال ذلك لأحد، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال يا أيّها النفر هل فيكم من أحد له سهمان، سهم في الخاصّ وسهم في العامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال ... وذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٣٧٠/٣١ **بيان**: السهم في الخاصّ إشارة إلى السهم الذي أعطاه رسول اللّه لقتال الملائكة معه، أو إلى السهم الذي خصّه الرسول ﷺ من تعليمه ومعاشرته في الخلوة مضافا إلى ما كان له عليه السلام مع سائر الصحابة، والأول أظهر.

---

(١) جاءت في (س) عبارة: في حفرة، قبل: غيري.

(٢) في البحار ـ بطبعتيه ـ وضع علىٰ: رسول الله، رمز نسخة بدل.

(٣) لا يوجد في الأمالي: علي.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٨/٢ ـ ١٦٩، مع تفصيل في الإسناد.

(٥) في الأمالي بالتصغير: عبيد، بدلاً من: عبد.

(٦) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(٧) في الأمالي: الله.

٢٢ـ ما[١]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي مشعر[٢] السلمي الحرّاني بحرّان، عن أحمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي، عن عبيد اللّه بن محمد بن حفص التيمي[٣]، عن أبيه، عن عمر بن أذينة العبدي، عن وهب بن[٤] عبد اللّه بن أبي ذبي الهنائي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود، قال لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد بن مالك، وعبد اللّه بن عمر معهم يشهد النجوى وليس له في الأمر نصيب، وأمرهم أن يدخلوا لذلك بيتا ويغلقوا عليهم بابه.

قال أبو الأسود فكنت على الباب أنا ونفر معي حاجتهم[٥] أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم[٦]، فابتدر الكلام ٣٧١/٣١
عبد الرحمن بن عوف، فقال ليذكر كلّ رجل منكم رجلا إن أخطأه هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه، فقال الزبير قد اخترت عليّا. وقال طلحة قد اخترت عثمان. وقال سعد قد اخترت عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن[٧] قد رضي القوم بنا وقد جعل الأمر فينا، ولنا أيّها الثلاثة، فأيّكم يخرج عن[٨] هذا الأمر نفسه ويختار للمسلمين رجلا رضي في الأمّة، فأمسك الشيخان، فعاد عبد الرحمن لكلامه، فقال له عليّعليه السلام كن أنت ذلك الرجل. قال فإنّه لم يبق إلّا أنت عثمان، فأيّكما يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسيرة[٩] صاحبيه أبي بكر وعمر فلا يعدوهما. قال عليّعليه السلام أنا[١٠] آخذها على[١١] أن أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله جهدي وطوقي وأستعين[١٢] على ذلك بربّي. قال فما عندك أنت[١٣] يا عثمان. قال أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسيرة أبي بكر وعمر. قال فردّها[١٤] على عليّعليه السلام ثلاثا، وعلى عثمان ثلاثا كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول، فلمّا توافقوا على رأي واحد، قال لهم عليّعليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي قولا أقول لكم، قالوا قل يا أبا الحسن.

قال فإنّي أسألكم باللّه الذي يعلم سرّكم وجهركم هل فيكم من رجل قال له رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.. وذكر المناشدة نحوه.

٢٣ـ ما[١٥]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي عقدة الحافظ، عن جعفر ابن[١٦] عبد اللّه العلوي، عن عمّه ٣٧٢/٣١
القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه العلوي، عن أبيه[١٧]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه أنّ القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها وناجى عبد الرحمن كلّ[١٨] رجل منهم على حدة، ثم قال لعليّ عليك عهد اللّه وميثاقه لئن وليت لتعملنّ[١٩] بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال عليّعليه السلام على عهد اللّه وميثاقه لئن وليت أمركم لأعملنّ بكتاب اللّه وسنّة نبيّه، فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّعليه السلام، فأجابه أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثا، كلّ ذلك يقول عليّعليه السلام كقوله، ويجيبه عثمان أن نعم، فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك.

٢٤ـ إرشاد القلوب[٢٠]: عن أبي المفضّل بإسناده، عن أبي ذرّ رضي اللّه عنه أنّ عليّاعليه السلام وعثمان وطلحة والزبيرعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلقوا عليهم بابه يتشاوروا في أمرهم، وأجّلهم ثلاثة أيّام فإنّ توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك[٢١]، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعا على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّا فاقبلوه وإن يكن باطلا فأنكروه. قالوا قل.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٩/٢ ـ ١٧٠، مع اختصار في الإسناد.
(٢) في المصدر: معشر.
(٣) في الأمالي: التيمي قال حدّثنا أبو عمر عن ابن أُذينة.
(٤) في (ك): وهب بن وهب بن.
(٥) في (س): حاجبهم.
(٦) في (س): فيهم.
(٧) في المصدر زيادة: بن عوف.
(٨) في الأمالي: من، بدلاً من: عن.
(٩) في المصدر: وبسيرة.
(١٠) في الأمالي: إنّي.
(١١) لا توجد: على، في (ك).
(١٢) في (س): واسعين.
(١٣) في (ك) لا توجد: أنت.
(١٤) في المصدر: قررها.
(١٥) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٠/٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٦) في المصدر: أبو، بدلاً من: بن.
(١٧) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.
(١٨) لا يوجد في المصدر: كل.
(١٩) في (س) لا توجد: لتعملن.
(٢٠) إرشاد القلوب ٥١/٢ ـ ٥٧، مع اختلاف يسير لم نشر له لعدم الوثوق بالمطبوع.
(٢١) في الإرشاد زيادة: الرجل.

قال أنشدكم بالله .. أو قال أسألكم بالله الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد أمر بقول الله عزّ وجلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] سواي؟ قالوا اللّهمّ لا.

٣٧٣/٣١ قال فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول اللهﷺ وكفله، غيري[2]؟!. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد[3] أخوه ذي[4] الجناحين[5] في الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي ولم يشرك به شيئا. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد ناجى رسول اللهﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا.

٣٧٤/٣١ قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ لأعطينّ الراية غدا رجلا[6] يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّارا[7] غير فرّار لا يولّي الدبر يفتح الله على يديه، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد فتفل في عيني، وقال اللّهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت بعدها حرّا ولا بردا يوذياني، ثم أعطاني الراية، فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّا يأكل معي من هذا الطير، فأتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقصعكم[8] بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا، هل كان غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول اللهﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة، وذلك يوم أحد، فقال له رسول اللهﷺ[9] إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيلعليه السلام وأنا منكما، غيري. قالوا لا.

٣٧٥/٣١ قال فهل فيكم أحد نودي به من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهإنّي قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا عليّ على تأويله، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد غسّل رسول اللهﷺ مع الملائكة[10] المقرّبين بالروح والريحان تقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون استروا عورة نبيّكم ستركم الله، غيري. قالوا لا.

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) في الارشاد: غير أبي، وهو الظاهر.

(٣) لا توجد هذه المناشدة في المصدر.

(٤) في (س): بعد كلمة أحد كلمة مشوّشة لعلها: يطير.

(٥) كذا، والصواب: ذو ـ بالرفع ـ، ولا توجد، في (س).

(٦) في (س): بالجناحين.

(٧) في (ك): رجلاً غداً. في (ك): كرّار ـ بالرفع ـ.

(٨) في (ك) نسخة بدل: يقصفكم.

(٩) في إرشاد القلوب زيادة هنا وهي: وما يمنعه من ذلك؟

(١٠) من هنا إلى قوله: وإنّكم لن تضلّوا.. سقط من المصدر.

قال فهل من كفّن رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ووضعه في حفرته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد بعث اللّه عزّ وجلّ إليه بالتعزية حيث قبض رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وفاطمة عليها السلام تبكيه إذ سمعنا حسّا على الباب وقائلا يقول نسمع حسّه[١] ولا نرى شخصه وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة اللّه وبركاته، ربّكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام ويقول لكم إنّ في اللّه خلفا من كلّ مصيبة، وعزاء من كلّ هالك، ودركا من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء اللّه، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته،أنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى[٢] رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم مسجّى بيننا، غيرنا. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعد ما غربت أو[٣] كادت تغيب حتى صلّى العصر في وقتها، غيري. قالوا لا. ٣٧٦/٣١

قال فهل فيكم أحد أمره رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بأخذ[٤] براءة من أبي بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنزل فيّ شيء فقال إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي لكنته يا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم من قال له رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر، غيري. قالوا لا.

قال فهل تعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول اللّهما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه[٥] بل اللّه سدّ أبوابكم وفتح بابه. قالوا نعم.

قال أتعلمون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم يا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إنّك قد انتجيت عليّا دوننا، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ما أنا انتجيته بل اللّه عزّ وجلّ انتجاه. قالوا نعم.

قال أتعلمون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال الحقّ من بعدي مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور الحقّ معه حيثما دار. قالوا نعم.

قال فهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأنّكم لن تضلّوا[٦] ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما. قالوا نعم. ٣٧٧/٣١

قال فهل فيكم أحد وفى[٧] رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بنفسه وردّ به كيد[٨] المشركين واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من اللّه نفسه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد حيث آخى رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بين أصحابه وكان له أخا[٩] غيري. قالوا لا.

قال فهل أحد ذكره اللّه عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال ﴿وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٠]، غيري.

قال فهل سبقني منكم أحد إلى اللّه ورسوله. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد آتى الزكاة وهو راكع، فنزلت فيه ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ﴾[١١]، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده ودعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه،خرجت إليه فقتلته وفتّ اللّه[١٢] بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ترك رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم بابه مفتوحا في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ويحرم عليه ما يحرم على رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١٣]، غيري وغير زوجتي وابنيّ. قالوا لا. ٣٧٨/٣١

---

(١) في (ك) نسخة بدل: صوته.
(٢) في (ك) نسخة بدل: إلاّ.
(٣) في (ك): واو، بدلاً من: أو.
(٤) في (س): يأخذ، ولعلّها بتقدير: أن.
(٥) لا يوجد في (س): بابه.
(٦) إلى هنا سقط عن إرشاد القلوب.
(٧) كذا، ولعله: وقى، كما في المصدر.
(٨) في المصدر: مكر، وهي نسخة بدل جاءت على مطبوع البحار.
(٩) في إرشاد القلوب: وكأن لم يكن له أخ..
(١٠) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(١١) المائدة: ٥٥.
(١٢) في (س) زيادة: إليه، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٣) الأحزاب: ٣٣.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنا سيّد ولد آدمؑ وعليّ سيّد العرب، غيري. قالوا لا.

قال فهل[1] فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ ما سألت اللّه عزّ وجلّ لي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.

قال[2] فهل فيكم أحد كان صاحب رسول اللهﷺ في المواطن كلّها، غيري. قالوا لا.

قال[3] فهل فيكم أحد ناول رسول اللهﷺ قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفّار فانهزموا، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قضى دين رسول اللهﷺ وأنجز عداته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت اللّه تعالى في زيارته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللهﷺ وأداته[4]، غيري. قالوا لا.

٣٧٩/٣١ قال فهل فيكم أحد استخلفه رسول اللهﷺ في أهله وجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد حمله رسول اللهﷺ على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول اللهﷺ في لحاف واحد إذ كفلني، غيري. قالوا لا[5].

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد كان أوّل داخل[6] على رسول اللهﷺ وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم من نزلت فيه وفي زوجته وولديه ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً. .﴾[7] .. إلى سائر ما اقتصّ[8] اللّه تعالى من ذكرنا في هذه السورة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[9]، غيري. قالوا لا.

٣٨٠/٣١ قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً لٰا يَسْتَوُونَ. .﴾[10] .. إلى آخر ما اقتصّ اللّه تعالى من خبر المؤمنين، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل اللّه عزّ وجلّ نفسه نفس رسول اللّهﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ﴾[11] لما وقيت رسول اللّهﷺ ليلة الفراش، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد سقى[12] رسول اللّهﷺ من المهراس لما اشتدّ ظمؤه وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ اللّهمّ إنّي أقول كما قال عبدك موسى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هٰارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[13] .. إلى آخر دعوة موسىؑ إلّا النبوّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول اللّهﷺ يوم القيامة وأقرب إليه منّي كما أخبركم بذلك صلوات اللّه عليه وآله، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا توجد: فهل، في (س).
(٢) هذه المناشدة جاءت في إرشاد القلوب بعد مناشدة الاضطجاع في لحاف واحد.
(٣) وقعت هذه المناشدة بعد المناشدة التالية.
(٤) في إرشاد القلوب: ودوابه.
(٥) هنا مناشدة في المصدر: وقد تقدّمت في المتن، وأشرنا إلىٰ موضعها.
(٦) في المصدر: وارد.
(٧) الإنسان: ٨.
(٨) في إرشاد القلوب: قصّ.
(٩) التوبة: ١٩.
(١٠) السجدة: ١٨.
(١١) البقرة: ٢٠٨.
(١٢) العبارة مشوّشة في مطبوع البحار وأخذت من المصدر.
(١٣) طه: ٢٥ ـ ٣١.

قال[١] فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ إنّ من شيعتك رجلا يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر، غيري. قالوا لا.

٣٨١/٣١ قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت وشيعتك هم الفائزون تردون يوم القيامة رواء مرويّين ويرد عدوّكم ظماء مقمحين[٢]، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله من أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني ومن أحبنيّ فقد أحبّ اللّه تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد أبغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه تعالى، ومن آذى اللّه تعالى لعنه اللّه وأعدّ له جهنّمساءت مصيرا. فقال أصحابه وما شعراتك هذه يا رسول اللهﷺ. قال عليّ وفاطمة والحسن والحسين، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، و أنت الفاروق الأعظم الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد طرح عليه رسول اللهﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال اللّهم[٣] أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ بالجحفة بالشجيرات من خم من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى اللّه تعالى، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد كان رسول اللهﷺ بينه وبين زوجته. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد[٤] جلس بين رسول اللهﷺ وزوجته، فقال له رسول اللهﷺ لا ستر دونك يا عليّ، غيري. قالوا لا.

٣٨٢/٣١ قال فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلّوه[٥] من الأرض، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت أولى الناس بأمّتي[٦] من بعدي، والى اللّه من والاك وعادى اللّه من عاداك، وقاتل اللّه من قاتلك بعدي، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد صلّى مع رسول اللهﷺ سبع سنين وأشهرا قبل الناس، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ إنّك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك اللّه عزّ وجلّ بردين أحدهما أحمر والآخر أخضر، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أطعمه رسول اللهﷺ من فاكهة الجنّة لما هبط بها جبرئيلؑ وقال لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت أقومهم بأمر اللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأعلمهم بالقضية، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر، غيري. قالوا لا.

٣٨٣/٣١ قال فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاضت انفجري فانفجرت، فشرب منها القوم وأقبل رسول اللهﷺ المسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا روايهم، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول اللهﷺ حنوطا من حنوط الجنّة، قال اقسم هذا أثلاثا، ثلثا لي حنّطني به، وثلثا لابنتي، وثلثا لك، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا توجد هذه المناشدة في إرشاد القلوب.
(٢) في (ك) نسخة بدل: مظمئين.
(٣) لا توجد: اللّهم، في (ك).
(٤) سقط من إرشاد القلوب المطبوع: قالوا، لا، قال: فهل فيكم أحد.
(٥) في المصدر: فلم ينقلوه.
(٦) في (ك): منّي.

قال .. فما زال يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه اللّه تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم وقال أما إذا أقررتم على أنفسكم وبان لكم من سببي الذي[1] ذكرت، فعليكم بتقوى اللّه وحده، وأنهاكم عن سخط اللّه فلا تعرضوا له[2] ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما واللّه ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخارا ولا تزكية لنفسي، ولكن حدّثت بنعمة ربّي، وأخذت عليكم بالحجّة .. ونهض إلى الصلاة، قال فتوَامر[3] القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا قد فضّل اللّه عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، و لكنّه رجل لا يفضّل أحدا على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم،وضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم[4] ميلادا، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتّبع مسرّتكم[5]، واللّه رءوف رحيم.

٢٥ـ ما[6]: جماعة، عن أبي المفضّل[7]، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد اللّه، عن الربيع بن ٣٨٤/٣١
سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي اللّه عنه مثله.

إيضاح: قال الجوهري عصوته بالعصا ضربته بها .. والعصا مقصورا[8] مصدر قولك عصي بالسّيف يعصى إذا ضرب به[9].

وقال قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفّك وقصع اللّه شبابه[10]. وفي النهاية فقصعه اللّه[11] .. أي دفعه[12] وكسره[13].

وفي بعض النسخ بالفاء وهو الكسر والدّفع الشّديد[14].

وقال الجوهري فتّ الشّيء .. أي كسره .. يقال فتّ عضدي وهدّ ركني[15].

وقال الفيروزآبادي فتّ في ساعده أضعفه[16].

والإقماح رفع الرّأس وغضّ البصر، يقال أقمحه الغلّ إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه[17]. وفي بعض النسخ مظمئين، كما في الروايات الأخر على التأكيد، وفي بعضها مفحمين .. أي مسكتين[18] بالحجّة. ٣٨٥/٣١

أقول: قال أرباب السير والمحدّثون من المخالفين[19] لما طعن أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وعلم أنّه قد انقضت ٣٨٦/٣١
أيّامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه لو استخلفت يا أمير المؤمنين فقال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا استخلفته، وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ للّه[20]، فقال له رجل ولّ عبد اللّه بن عمر، فقال قاتلك اللّه، واللّه ما أردت اللّه بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته[21] رواه ابن الأثير في الكامل[22]

---

(١) في (ك): مزيّتي التي.. وجعل ما في المتن نسخة بدل.

(٢) لا توج في (س): له.

(٣) في المصدر: فتآمّر، وهو الظاهر.

(٤) في (س): فهو الله فكم، ولا معنىً لها.

(٥) في إرشاد القلوب: بسيرتكم.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١٥٩/٢، بتفصيل في الإسناد.

(٧) في (ك): أبي الطفيل المفضّل.

(٨) في المصدر: والعَصَى، مقصورٌ. وهو الصحيح.

(٩) الصحاح ٢٤٢٩/٦، ومثله في لسان العرب ٦٤/١٥.

(١٠) الصحاح ١٢٦٦/٣، وكذا في لسان العرب ٢٧٤/٨، وغيرهما.

(١١) جاء في حاشية (ك): قصعة قاطمئن. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٧٣/٤.

(١٢) في (س): في رفعة، بدلاً من: أي دفعه.

(١٣) النهاية: ٧٣/٤، وجاء قريب منه في لسان العرب ٢٧٦/٨.

(١٤) كما في لسان العرب ٢٨٣/٩، والنهاية ٧٣/٤، وغيرهما.

(١٥) الصحاح ٢٥٩/١، ولسان العرب ٦٥/٢ مثله.

(١٦) القاموس ١٥٣/١، ولسان العرب ٦٥/٢.

(١٧) قاله في النهاية ١٠٦/٤، والقاموس ٢٤٤/١.

(١٨) ذكره في مجمع البحرين ١٣٠/٦، والنهاية ٤١٧/٤، وغيرهما.

(١٩) كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٩٠/١، وقريب منه في ١٤٣/١٢، وغيره. والأصل فيه كتاب السفيانية للجاحظ كما نصّ عليه ابن أبي الحديد في شرحه ١٨٥/١، وسيذكره المصنّف طاب ثراه قريباً.

(٢٠) وقد جاء في العقد الفريد ٤٠٧/٣: قيل له: استخلف. فقال: ما أجد من استخلف، فذكر له الستة من أهل حراء فكلّهم طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة حيّاً لما شككت فيه.

(٢١) قد أورده مجملاً ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٣ بطرق متعدّدة.

(٢٢) الكامل ٣٤/٣، باختلاف في اللفظ.

الطبري[1]، عن شيوخه بطرق متعدّدة[2]، ثم قال لا إرب لعمر في خلافتكم فما[3] حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن[4] تك خيرا فقد أصبنا منه وإن[5] تك شرّا فقد صرف عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم[6] واحد ويسأل عن أمر أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فخرج الناس[7] ورجعوا إليه، فقالوا له لو عهدت عهدا، فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي[8] أن أولي أمركم رجلا هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ وأشار إلى عليّ عليه السلام فرهقتني غشية فرأيت رجـلا دخل[9] جنّة فجعل يقطف[10] كلّ غضّة ويانعة فيضمّها إليه ويصيّرها تحته، فخفت أن أتحمّلها حيّا و ميّتا، وعلمت أنّ اللّه غالب أمره.

ثم قال عليكم بالرهط الذين قال لهم[11] رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّهم من أهل الجنّة ومات وهو راض عن هذه الستة من قريش[12] عليّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وقـد رأيت أن أجـعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي[13]، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي[14]، ولن يضيّع اللّه دينه[15]، ثم قال ادعوهم لي .. فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال أكلّكم يطمع في الخلافة[16] فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، وقال ما الذي يبعدنا منها، وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة[17]. فقال عمر أفلا أخبركم عن أنفسكم. قالوا قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال أمّا أنت يا زبير فوعقة لقس[18]، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما إنسان ويوما شيطان، و لعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم[19] بالبطحاء على مدّ من شعير، فإن[20] أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب إماما[21]، وماكان اللّه ليجمع لك[22] أمر هذه الأمّة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، وقد تقدّم ذكره[23] فقال له أقول أم أسكت. قال قل، فإنّك لا تقول من الخير شيئا.قال أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والبأو[24] الذي حدث لك، ولقد مات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو[25] ساخطا[26] عليك للكلمة[27] التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب، والكلمة المذكورة هي أنّه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم وسيموت غدا فننكحهنّ، كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ[28].

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها حوادث سنة ٢٣ هـ [طبعة دار المعارف ـ بيروت]، و٢٩٣/٣ ـ ٢٩٤ [الأعلمي ـ بيروت].

(٢) في (ك) نسخة بدل: مختلفة.

(٣) في تاريخ الطبري: ما.

(٤) في تاريخ الطبري: أن.

(٥) في (س): فإن.

(٦) في تاريخ الطبري زيادة: رجل.

(٧) في تاريخ الطبري زيادة: من عنده ثم راحوا له.

(٨) في تاريخ الطبري زيادة: لكم.

(٩) في تاريخ الطبري: يدخل.

(١٠) في (س): يغطف. قال في القاموس ١٨١/٣: الغَطَفُ ـ محركة ـ سعة العيش وطول الأشفار وتثنيها أوكثرة شعر الحاجب. وفي تـاريخ الطبري: يقطف، وهو الظاهر.

(١١) لا توجد: لهم في (س). وفي تاريخ الطبري: عنهم.

(١٢) من قوله: ومات.. إلى من قريش، لا توجد في تاريخ الطبري، وجاءت في شرح النهج ١٥٨/١ هي والتي بعدها من الكلام، وخلط بين موضعي كلام شارح النهج.

(١٣) في شرح النهج ١٨٥/١ زيادة: يعني أبابكر.

(١٤) في شرح النهج زيادة: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٥) لا توجد: ولن يضيع الله دينه، في المصدر.

(١٦) في المصدر زيادة: بعدي.

(١٧) هنا سقط جاء في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ وهو: قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: والله لولا علمه أنّ عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوّه من هذا الكلام بكلمة! ولا ينبس منه بلفظة.

(١٨) هنا حاشية جاءت على (ك) غير معلم محلّها، وموضعها هنا وهي: في حديث عُمَرَ وذكَرَ الزُّبيرَ فَقَالَ: وَعْقَةٌ لَقِسٌ. الْوَعْقَةُ ـ بالسكون ـ الذي يَضْجَرُ وَيَتَبَرَّمُ. واللَّقِسُ: السَّيِّء الخُلُقِ، وقيل: الشَّحِيحُ. النهاية.
انظر: النهاية ٢٠٧/٥، ٢٦٤/٤.

(١٩) في (س): طلاطم.

(٢٠) في المصدر: أفرأيت أن.

(٢١) لا توجد: إماماً، في المصدر.

(٢٢) خطّ على: لك، في (س).

(٢٣) وقد تقدّم قريباً، وهي من زيادة المصنّف رحمه الله.

(٢٤) في (ك): اليأو. أقول: البَأو: وهو بمعنى الكبر والفخر، ونقل صاحب اللسان عن الفقهاء: وفي طلحة بأواء. قال في النهاية ٢٢٧٨/٦: البأو: الكبر والفخر.. وكذلك البأواء، ومثله في القاموس ٣٠٢/٤، وسيأتي من المصنّف.

(٢٥) في (ك) خطّ على: وهو، وهي لا توجد في تاريخ الطبري وشرح نهج البلاغة.

(٢٦) كذا، والظاهر أنّها بالرفع: ساخط.

(٢٧) في المصدر: بالكلمة.

(٢٨) في كتابه السفيانيّة، قال في شرح النهج: قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ.. وما ذكره هنا أورده المصنّف رحمه الله بألفاظ متقاربة وبتصرّف، وانظر: شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ و٢٨٧/١٣.

وروى المفسّرون، عن مقاتل، قال قال طلحة بن عبد اللّه لئن قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر، فنزلت ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً..﴾[١] الآية.

وقد مرّ[٢] في رواية علي بن إبراهيم أنّ طلحة قال لئن أمات اللّه محمّدا لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا.

٣٨٥/٣١ ثم قال ابن أبي الحديد[٣] قال الجاحظ لو قال لعمر قائل أنت قلت إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول[٤] لطلحة إنّه مات صلّى اللّه عليه و آله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه[٥]، ولكن من الذي كان يجسر[٦] على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقّاص، فقال إنّما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص[٧] وقوس و سهم[٨]، وما زهرة[٩] والخلافة وأمور الناس.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال وأمّا أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك ولكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه[١٠] ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر.

ثم أقبل على عليّ عليه السلام، فقال للّه أنت، لو لا دعابة فيك، أما واللّه لئن وليتهم لتحملنّهم على المحجّة البيضاء والحقّ الواضح[١١].

ثم أقبل على عثمان، فقال هيها[١٢] إليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك فحملت بني أميّة وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة[١٣] من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، اللّه لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثم أخذ بناصيته، فقال فإذا[١٤] كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن.

٣٩٠/٣١ قال ابن أبي الحديد[١٥] ذكر هذا الخبر كلّه أبو عثمان الجاحظ في[١٦] كتاب السفيانيّة، وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.

و قال الزمخشري في الفائق[١٧] إنّ عمر دخل عليه ابن عباس حين طعن فرآه مغتمّا لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال إنّه كلف بأقاربه، وروي أخشى حفده وأثرته[١٨]. قال فعليّ. قال ذاك رجل فيه دعابة. قال فطلحة. قال لو لا بأو فيه. وروي أنّه قال الأكنع، إنّ فيه بأو أو نخوة. قال فالزبير. قال وعقة لقس.قال[١٩] روي ضرس ضبس، أو قال ضمس[٢٠]. وروي لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلّا حصيف العقدة قليل الغرّة، الشديد في غير عنف. فعبد الرحمن. قال أوه ذكرت رجلا صالحا و[٢١] لكنّه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلّا اللّين من غير ضعف والقويّ من غير عنف[٢٢]، و[٢٣] اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف. قال فسعد بن أبي وقّاص. قال ذاك[٢٤] يكون في مقنب من مقانبكم.

---

(١) الأحزاب: ٥٣. (٢) بحار الأنوار: ٢٣٩/٢٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨٦/١.

(٤) في المصدر زيادة: الآن، وذكرها في حاشية (ك) ونسبها إلى ابن أبي الحديد.

(٥) في (س): بمناقضة. وجاء في حاشية (ك): وَالمِشْقَصُ: النصال ما طالَ وَعَرُضَ. صحاح. انظر: الصحاح ١٠٤٣/٣ وفيه: من النصال.

(٦) في (س): الكلمة مشوّشة وقد تقرأ: يجسر أو يجبر.

(٧) قال في حاشية (ك): القائصُ: الصائدُ، وكذلك القَنَصُ ـ بالتحريك ـ. انظر: الصحاح ١٠٥٤/٣، وفيه القنص: الصيد.

(٨) في المصدر: وأسهم.

(٩) وزهرة: قبيلة سعد بن أبي وقّاص. وفي (ك): ومازه ـ بفصل بين الزاء والهاء ـ.

(١٠) في المصدر: لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن.

(١١) في المصدر بتقديم وتأخير: الحقّ الواضح والمحجّة البيضاء.

(١٢) في (س): هبها. (١٣) في (س): غضابة.

(١٤) في (س): إذا. (١٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨٦/١.

(١٦) في المصدر: كلّه شيخنا أبو عثمان في.. أقول: قال المسعودي في مروج الذهب ٢٥٣/٣: إن الجاحظ ألّف كتاباً في نصرة معاوية بن أبي سفيان!.

(١٧) الفائق للزمخشري ٢٧٥/٣ ـ ٢٧٦ دار المعرفة ـ بيروت [٤٢٥/٢ ـ ٤٢٦].

(١٨) قال ابن الأثير في النهاية ٢٢/١: وفي حديث الآخر لما ذكر له عثمان للخلافة فقال: أخشىٰ حَفَده وأُثرَته.. أي إيثاره.

(١٩) وضع في (ك) علىٰ: وقال، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٢٠) في الفائق: ضَمِيس. وما هنا جاء نسخة هناك. (٢١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢٢) من قوله: وروي لا يصلح.. إلىٰ قوله: غير عنف، جعلها في (ك) جملة زائدة، وذكرها بعينها بعد هذا. وهي كذلك في المصدر بتقديم وتأخير.

(٢٣) لا توجد الواو في (ك). (٢٤) في المصدر: ذلك.

٣٩١/٣١ ثم فسّر ألفاظه، فقال[١] الكلف الإيلاع بالشيء مع شغل القلب والمشقّة[٢]، يقال كلف فلان بهذا الأمر وبهذه الجارية فهو بها كلف مكلّف، ومنه المثل لا يكن حبّك كلفا ولا بغضك تلفا[٣]، وهو من كلّف الشيء بمعنى تكلّفه.

الحفد[٤] الجمع وهو من أخوات الحفل والحفش، ومنه المحفد بمعنى المحفل، واحتفد بمعنى احتفل.

عن[٥] الأصمعي، وقيل لمن يخف في الخدمة، وللسائر إذا خبّ حافد، لأنّه يحتشد في ذلك، ويجمع له نفسه، يأتي بخطئه متتابعة.. .. وتقول العرب للأعوان والخدم الحفدة، وأخشى حفده .. أي حفوفه في مرضاة أقاربه[٦].

الأثرة الاستيثار بالفيء وغيره.

الدعابة كالمزاحة ودعب يدعب كمزح يمزح، ورجل دعب ودعابة.

البأو العجب والكبر.

٣٩٢/٣١ الأكنع الأشل، وقد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت[٧].. .. وقد كانت أصيبت يده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاه بها يوم أحد.

النخوة العظيمة[٨] والكبر. وقد نخا كزها وانتخى.

رجل وعقة لعقة[٩] ووعق لعق .. إذا كان فيه حرص ووقوع في الأمر بجهل وضيق نفس وسوء خلق. .. ويخفّف فيقال وعقة ووعق، وهو من العجلة والتسرّع.. .. ويقال ما أوعقك عن كذا .. أي ما أعجلك. ..

لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعت إليه[١٠] وحرصت عليه لقسا، والرجل لقس، وقيل لقست خبثت. وعن أبي زيد اللقس هو الذي يلقّب الناس ويسخر منهم، ويقال النقس بالنون ينقس الناس نقسا.

الضرس الشرس، الزعر من الناقة الضروس، وهي التي تعضّ حالبها، ويقال اتّق الناقة بجزّ[١١] ضراسها .. أي بحدثان نتاجها وسوء خلقها، وذلك لشدّة عطفها على ولدها في هذا الوقت[١٢].

الضيس[١٣] والضمس قريبان من الضرس، يقال فلان ضيس شر، وجمعه أضياس.

الضمس المضغ.

الوكف الوقوع في المآثم والعيب، وقد وكف فلان يوكف وكفا وأوكفته أنا إذا أوقعته[١٤]. قال[١٥]:

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

٣٩٣/٣١ وهو من وكف المطر إذا وقع، و[١٦] منه توكّف الخبر[١٧] وهو توقّعه.

المقنب من الخيل .. الأربعون و[١٨] الخمسون.

وفي كتاب العين زهاء ثلاثمائة[١٩]، يعني أنّه صاحب جيوش، وليس يصلح[٢٠] لهذا الأمر. انتهى كلام الزمخشري[٢١].

وروى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٢٢] أنّه قال في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليّا؟ قال: أكره أن أتحمّلها[٢٣] حيّا وميّتا.

---

(١) الفائق ٣/٢٨٦.
(٢) في المصدر: قلب ومشقّة.
(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢/١٥٠.
(٤) في المصدر: وحقيقة الحفد.
(٥) في (س): وعن.
(٦) في الفائق: تقديم وتأخير وتغيّر.
(٧) وقد تقرأ في مطبوع البحار: تشبّخت أيضاً، ولا معنى لها.
(٨) في المصدر: العظمة.
(٩) في الفائق: وقد يجي كزهي وانتحى ورجل وعقه ولعقه.
(١٠) في الفائق: نازعته.
(١١) في (س): بحزّ. وفي المصدر: فإنها بجن.
(١٢) في الفائق: بتقديم في هذا الوقت على: وذلك.
(١٣) كذا، والظاهر: الضَّبس ـ بالباء الموحّدة ـ كما في المصدر، وكذا ما بعدها من الكلمات من هذه المادة.
(١٤) هنا زيادة: فيه، جاءت في المصدر.
(١٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الشاعر: عمرو بن امرىء القيس، ويقال: قيس بن الخطيم.
(١٦) لا توجد الواو في (ك).
(١٧) في (ك): الخير.
(١٨) في (ك): أو، بدلاً من: الواو.
(١٩) كتاب العين ٥/١٨٧: والمِقْنَبُ: زهاء ثلاثمائة من الخيل.
(٢٠) في المصدر: ولا يصلح.
(٢١) الفائق ٣/٢٧٦ ـ ٢٧٨، مع اختصار واختلاف أشرنا له.
(٢٢) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٢/٤٦٩.
(٢٣) في المصدر: أحملها.

وحكاه السيد رضي اللّه عنه في الشافي(١)، عن البلاذري في تاريخه، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن مسلمة(٢)، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن العباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف بعدي أحدا، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال اللّه. فقال(٣) سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت ٣٩٤/٣١ من أصحابي حرصا شنيعا(٤) وأنا جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، ثم قال لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجرّاح. فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد اللّه بن عمر. فقال له قاتلك اللّه واللّه ما أردت اللّه بها، ما(٥) أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه(٦) بعبد اللّه بن عمر المغيرة بن شعبة(٧).

وقال في موضع آخر منه(٨) روى محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد اللّه الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عيينة(٩)، عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل أن يطعن. فقلت ولم تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصاحبكم يعني عليّا عليه السلام. قلت نعم واللّه هو لها أهل في قرابته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وسابقته وبلائه. فقال(١٠) عمر إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت فأين أنت عن طلحة. قال فإنّ فيه(١١) الزهو والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال ذلك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإنّ هذا الأمر لا يصلح(١٢) إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان(١٣). قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

٣٩٥/٣١ وروى أحمد بن أعثم في تاريخه(١٤) أنّ كلامه في حقّ الستّة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، وذلك أنّه لما هدّده أبو لؤلؤة وقد تقدّم ذكره صعد المنبر في غده وذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال إنّي لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلا من الستة الذين توفّي(١٥) رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض .. وذكّرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد اللّه بن العباس وخرج من المسجد، ثم تنفّس الصعداء وقال إنّي لا أجزع من الموت ولكن أحزن على هذا الأمر بعدي، فقال له عبد اللّه ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد لاح لك أمره في الهجرة والقرابة والسوابق. فقال صدقت(١٦) يا ابن عباس وإنّي لأعلم منه أنّه لو صار إليه لأقام الناس على المحجّة البيضاء، لكنّي يمنعني منه دعابة فيه وحرصه على هذا الأمر .. ثم ذكر كلّا من الباقين وعابه بنحو ممّا ذكر آنفا، ثم تأسّف على فقد معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة، ثم دخل داره.

قال(١٧) ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان وقبضته في وسطه كما تقدّم.

قال(١٨) ولم يكن طلحة يومئذ بالمدينة، فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلا من الخمسة.

٣٩٦/٣١ وقال محمد بن جرير الطبري(١٩) إنّ طلحة لم يذكر في هذا المجلس ولم يكن يومئذ بالمدينة.

ثم قال لهم انهضوا(٢٠) إلى حجرة عائشة(٢١) فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم، فدخلوا الحجرة وتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد اللّه بن عمر(٢٢) إنّ أمير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط، وانتبه عمر وسمع

---

(١) الشافي ٣/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) في المصدر: سلمة.

(٣) في الشافي: قال.

(٤) في المصدر: سيّئاً.

(٥) لا توجد: ما في المصدر وعليه فتصبح الجملة استفهامية.

(٦) في الشافي: عليه، بدلاً من: إليه.

(٧) وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/٣٤ وغيره.

(٨) الشافي ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣، وقريب منه في الشافي أيضاً ٣/١٩٧.

(٩) في المصدر: عتبة.

(١٠) في (س): وقال.

(١١) في المصدر: فأين، بدلاً من: فإنّ فيه.

(١٢) في الشافي زيادة: له.

(١٣) في المصدر: أين أنت وعثمان.

(١٤) الفتوح ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤، باختصار وتصرّف.

(١٥) في الفتوح: فارقهم.

(١٦) في تاريخ ابن أعثم: والله ـ يابن عباس ـ وإنّه لكما تقول، ولو أنّه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم ـ والله ـ علىٰ طريقة من الحقّ تعرفونها.

(١٧) تاريخ ابن أعثم ١/٣٢٦.

(١٨) الفتوح ١/٣٢٧.

(١٩) تاريخ الطبري ٣/٢٩٣ حوادث سنة ٢٣ هـ باختلاف يسير.

(٢٠) في المصدر: فانهضوا.

(٢١) في تاريخ الطبري زيادة: بإذن منها.

(٢٢) في المصدر زيادة: سبحان الله.

الأصوات، فقال أعرضوا عنها فإذا أنا متّ فتشاوروا ثلاثة أيّام، وليصلّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلّا وعليكم أمير، وليحضر عبد اللّه بن عمر مشيرا وليس له شيء من الأمر، وطلحة بن عبيد اللّه شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيّام فأحضروه أمركم، وإلّا فارضوه، ومن لي برضا طلحة. فقال سعد أنا لك به ولن نخالف[١] إن شاء اللّه.

٣٩٧/٣١ ثم ذكر[٢] وصيّته لأبي طلحة الأنصاري وما خصّ به عبد الرحمن بن عوف من كون الحقّ في الفئة التي هو فيها، و أمره بقتل من يخالف، ثم خرج الناس، فقال عليّ للعباس عدل بالأمر عنّي يا عم[٣]. قال وما علمك. قال قرن بي عثمان، وقال[٤] كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيولّيها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا. فقال العباس لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند مرض[٥] رسول اللّه ﷺ أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت، وأشرت عليك عند[٦] وفاته أن تعاجل البيعة[٧] فأبيت، وقد أشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عنّي واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل لا، إلّا أن يولّوك، واعلم أنّ هؤلاء لا[٨] يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتّى يقوم لك به غيرك، وايم اللّه لا تناله إلّا بشرّ لا ينفع معه خير.

فقال عليّ عليه السلام أما إنّي أعلم أنّهم سيولّون عثمان، وليحدثنّ البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكّرنّك وإن قتل أو مات ليتداولنها[٩] بنو أميّة بينهم، وإن كنت حيّا لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثّل:

حلفت[١٠] بربّ الراقصات عشيّة ... غدون خفافا يبتدرن[١١] المحصّبا[١٢]

ليحتلبنّ[١٣] رهط ابن يعمر غدوة[١٤] ... بخيعا[١٥] بنو الشدّاخ[١٦] وردا مصلّبا

٣٩٨/٣١ قال[١٧] ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة لا ترع أبا حسن. . وهذا الذي حكيناه عن الطبري.

ذكره ابن الأثير في الكامل[١٨]، قالوا ثم قال عمر ادعو لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال يا أبا طلحة إنّ اللّه طال ما أعزّ بكم الإسلام، فإذا عدتم من حفرتي[١٩] فاختر خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم، فإن اتّفق خمس وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتّفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فإن أصرّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها.

وفي رواية ابن الأثير[٢٠] فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبد اللّه بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد اللّه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الباقين.

ثم قال[٢١] وإن مضت ثلاثة أيّام ولم يتّفقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلمّا

---

(١) في المصدر: ولا يخالف.

(٢) أي الطبري في تاريخه ٣/٢٩٤ ـ ٢٩٥ مع اختلاف واختصار.

(٣) في المصدر: عدلت عنّا. بدلاً من: عدل بالأمر عنّي يا عمّ.

(٤) في (ك): وقال عمر.

(٥) في تاريخ الطبري: وفاة.

(٦) في المصدر: بعد. بدلاً من: عند.

(٧) في المصدر: الأمر. بدلاً من: البيعة.

(٨) في المصدر: واحذر هؤلاء الرهط فإنّهم لا..

(٩) جاء في حاشية (ك): ليناولونها. ابن أبي الحديد.

(١٠) في (س): حلقت.

(١١) في المصدر: فتبدرن. وفي (س): يبتدرون. وجاء في حاشية (ك): فابتدرن. الكامل.

(١٢) قال في النهاية ١/٣٩٣: حَصِّبُوا.. أي أقيموا بالمحصّب، وهو الشِعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى.

(١٣) في المصدر: ليحتلبن. وجاء في حاشية (ك): ليحتلبا. كامل.

(١٤) في المصدر: مارثاً. وفي (ك) نسخة: فارساً. كامل.

(١٥) في المصدر: نجيعاً. قال في النهاية ١/١٠٢: بَخَعَ أنفسهم.. أي قهرها وإذلالها بالطاعة.

(١٦) قال في القاموس ١/٢٦٢: وَيَعْمَرُ الشُّدَّاخ ـ كطوالَ وطيّاب، وقد يفتح ـ أحد حكّامهم حُكّم بين قضاعة وقصيّ في أمر الكعبة، وكثر القتل فشدّخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها فقضىٰ بالبيت لقصيّ.

(١٧) أي الطبري في تاريخه ٣/٢٩٥، ولا توجد: قال، في (س).

(١٨) الكامل لابن الأثير ٣/٣٥، باختلاف يسير واختصار، ولا زال الكلام لابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٨٧.

(١٩) لا توجد: فإذا عدتم من حفرتي، في المصدر.

(٢٠) الكامل لابن الأثير ٣/٣٥.

(٢١) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١/١٨٧ ـ ١٨٨، مع اختلاف يسير.

دفن عمر، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة، وقيل في بيت المال، وقيل في حجرة عائشة
بإذنها، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم، فجاء عمرو بن العاص المغيرة ٣٩٩/٣١
بن شعبة فجلسا على باب البيت فحصبهما[١] سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنّا في أهل الشورى، ثم تكلّم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيد اللّه على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به عليّاً عليه السلام وعثمان، وأنّ الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ عليه السلام بهبته أمر[٢] لا انتفاع له به، وذلك كان لانحرافه عن عليّ عليه السلام لكونه تيميّا وابن عمّ أبي بكر، وقد كان في صدور بني هاشم حنق وغيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، وكذا في صدور تيم على بني هاشم، فلمّا رأى زبير ذلك قال وأنا أشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقّي من الشورى لعليّ عليه السلام، وذلك لما دخلته من حميّة النسب، وذلك[٣] لأنّه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفيّة بنت عبد المطلب، وكان أبو طالب عليه السلام خاله فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقّاص وأنا قد وهبت حقّي لابن عمّي عبد الرحمن وذلك لأنّهما كانا من بني زهرة، وكان سعد يعلم أنّ الأمر لا يتمّ له، فلمّا[٤] لم يبق إلّا الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام وعثمان أيّكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين. فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرحمن أشهدكم أنّي قد أخرجت[٥] نفسي من الخلافة على أن أختار
أحدهما[٦]، فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له أبايعك على كتاب اللّه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين أبي بكر ٤٠٠/٣١
وعمر. فقال بل على كتاب اللّه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال نعم، فعاد إلى عليّ فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا، فلمّا رأى أنّ عليّا غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان ينعم[٧] له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام واللّه ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم. قالوا ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلّم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن.

و روى ابن أبي الحديد[٨]، عن أبي[٩] هلال العسكري في كتاب الأوائل استجيبت دعوة عليّ عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين.. . ولما بنى عثمان قصره طمار[١٠] والزوراء[١١] وصنع طعاما كثيرا دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن، فلمّا نظر إلى البناء والطعام، قال يا ابن عفّان لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك، وإنّي أستعيذ اللّه[١٢] من بيعتك، فغضب عثمان، وقال أخرجه عنّي يا غلام، فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلّمه فلم يكلّمه حتى مات.

و الذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل ومحمد بن جرير في تاريخه هو أنّه لم يتحقّق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى.

قال ابن الأثير[١٣] كان عبد الرحمن يدور لياليه يلقى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمراء الأجناد يشاورهم حتى إذا ٤٠١/٣١
كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيّام الثلاثة التي أجّلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه، وقال إنّي لم أذق في هذه الليلة كثير[١٤] غمض، فانطلق فادع الزبير وسعدا، فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له خلّ[١٥] ابني عبد مناف و[١٦] هذا الأمر، فقال نصيبي لعليّ عليه السلام، وقال لسعد اجعل نصيبك لي. فقال إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ، أيّها الرجل بايع لنفسك وأرحنا. فقال له جعلت على نفسي أن أختار[١٧] وإن[١٨] لم أفعل لم أردها، إنّي

---

(١) جاء في حاشية (ك): رجمها بالحصباء. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ١/٣٩٤.

(٢) كذا، والظاهر: أمراً ـ بالنصب ـ، ويحتمل أن تكون يهبة ـ بدون ضمير ـ.

(٣) خطّ علىٰ: وذلك، في (ك).

(٤) لا توجد: فلمّا، في (س).

(٥) في (ك): خرجت.

(٦) وضع علىٰ: أحدهما، رمز نسخة بدل في (ك).

(٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: أنعم له: أي قال له ونعم. صحاح. انظر: الصحاح ٥/٢٠٤٣.

(٨) شرح نهج البلاغة ١/١٩٦.

(٩) لا توجد: أبي، في (س).

(١٠) جاء في حاشية (ك): وَطَمارٌ ـ بالفتح ـ المكان المرتفع. والزّوراء.. مَوضِعٌ بالمدينة يقف المُؤذّنونَ علىٰ سطحِهِ. مجمع. انظر: مجمع البحرين ٣/٣٣٠، ٣/٣٧٧ وفيه: والزوراء ـ بالفتح والمدّ ـ بغداد وموضع.. إلى آخره.

(١١) في المصدر: بالزرواء.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: بالله، وقد جاءت في المصدر.

(١٣) الكامل ٣/٣٦، باختلاف وتصرّف.

(١٤) في (ك) نسخة بدل: كبير.

(١٥) في (ك): خلو، وجعل كلمة: خلٍّ، نسخة بدل.

(١٦) لا توجد الواو في (س).

(١٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: قد جعلت نفسي علىٰ أن اختار، كذا في الكامل، وفي النسخ [كذا] البحار الموجودة عندي، كما في المتن. محمد

رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحلّ ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنّه سهم ولم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها ولم يعرج، ودخل بعير يتلوه واتّبع أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحلّ عبقريّ يجرّ خطامه(١٩) ومضى قصد الأوّلين، ثم دخل بعير رابع فوقع(٢٠) في الروضة، ولا(٢١) والله لا أكون الرابع، إن أحدا(٢٢) ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما فيرضى الناس عنه.

٤٠٢/٣١ قال(٢٣) وأرسل المسور يستدعي عليّا فناجاه طويلا ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح... ، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله، فقال أيّها الناس إنّ الناس قد أحبّوا(٢٤) أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا عليّ. فقال عمّار إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّاً عليه السلام. فقال المقداد بن الأسود صدق عمّار، إن بايعت عليّاً عليه السلام قلنا سمعا وطاعة. فقال عبد الله(٢٥) بن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله أبي ربيعة المخزومي صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا(٢٦)... ، فشتم عمّار ابن أبي سرح، وقال متى كنت تنصح المسلمين. فتكلّم بنو هاشم وبنو أميّة، فقال عمّار أيّها الناس إنّ الله أكرمنا بنبيّه(٢٧) فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم. فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سميّة، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها. فقال سعد بن أبي وقّاص يا عبد الرحمن افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن(٢٨) إنّي قد نظرت وشاورت فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلا، ودعا عليّاً عليه السلام، فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخليفتين من بعده. قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان، فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال نعم، فرفع(٢٩) عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال اللّهمّ اسمع واشهد، اللّهمّ إنّي جعلت ما برقبتي من ذاك في رقبة عثمان، فبايعه. فقال عليّ عليه السلام ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(٣٠)، والله ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، والله كلّ يوم في شأن. فقال عبد الرحمن يا

٤٠٣/٣١ عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمره به عمر. فخرج عليّ عليه السلام وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله. فقال عمّار(٣١) يا عبد الرحمن لقد تركته وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. ...، ثم قال المقداد تالله ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أنّ أحدا(٣٢) أقضى بالحقّ ولا أعلم ولا أتقى منه، أما والله لو أجد أعوانا عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن اتّق الله يا مقداد فإنّي خائف عليك الفتنة... وقال عليّ عليه السلام إنّي لأعلم ما في أنفسهم، إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر(٣٣) في صلاح شأنها، فتقول إن ولّي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش.

٤٠٤/٣١ قال(٣٤) وقدم(٣٥) طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له بايع(٣٦) لعثمان. فقال كلّ قريش راض به. قالوا نعم، فأتى عثمان، فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وإن أبيت رددتها. قال أتردّها. قال نعم. قال أكلّ الناس بايعوك. قال نعم. قال قد(٣٧) رضيت، لا أرغب عمّا أجمعوا(٣٨) عليه. وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إن بايعت عثمان، وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غير

---

(١٨) في (ك) نسخة بدل: ولو، بدلاً من: وإن. خليل. أقول: وهو يختلف عمّا في الكامل المطبوع، فراجع.

(١٩) في (س): حطامه.

(٢٠) في المصدر: مرتع.

(٢١) لا توجد الواو في (ك).

(٢٢) في (ك) نسخة بدل: وإن، وجاء في حاشيتها: وإن أحد، ليس في الكامل.

أقول: ولعل الواو زائدة من المتن، أي أنّ أحداً لا يقوم.. إلى آخره.

(٢٣) أي ابن الأثير في الكامل ٣٧/٣. باختلاف يسير.

(٢٤) في المصدر: اجمعوا.

(٢٥) في (س): عبد الرحمٰن.

(٢٦) جاء في حاشية (ك): فتبسّم ابن أبي سرح فقال عمّار: متى.. كامل.

(٢٧) في المصدر زيادة: وأعزّنا بدينه.

(٢٨) في (س): فقال يا عبد الرحمٰن.

(٢٩) في (س): فوقع.

(٣٠) يوسف: ١٨.

(٣١) في المصدر: فقال المقداد.

(٣٢) جاء في حاشية (ك): رجلاً. الكامل.

(٣٣) في مطبوع البحار: ينظر.

(٣٤) الكامل لابن الأثير ٣٧/٣ ـ ٣٨.

(٣٥) في (س): ووفد.

(٣٦) في (ك) نسخة بدل: بايعوا وهو كذلك في المصدر.

(٣٧) لا توجد: قد، في (س).

(٣٨) جاء في حاشية (ك): وبايعه. الكامل.

عثمان لبايعته ولقلت هذه المقالة، قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا مدّ[1] قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما مدّهم[2] عبد الرحمن.

ثم قال ابن الأثير[3] وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى، عن المسور بن مخرمة قريبا ممّا تقدّم، غير أنّه قال لما دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرّق، فتكلّم عثمان.. وذكر ابن الأثير ما خطب به عثمان ثم الزبير ولا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما.

ثم أورد[4] كلام عليّ بن أبي طالبعليه السلام وهو قوله:

٤٠٥/٣١ الحمد للّه الذي اختار[5] محمّداصلى الله عليه وآله منّا نبيّا وابتعثه[6] إلينا رسولا، فنحن أهل[7] بيت النبوّة ومعدن الحكمة، و أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، إنّ[8] لنا حقّا إن نعطه نأخذه[9] وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن[10] طال السرى، لو عهد إلينا رسول اللّهصلى الله عليه وآله عهدا لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه، اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع[11] تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون[12] لكم جماعة، وحتى[13] يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

و قد روى ابن أبي الحديد[14] هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال وذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قولهعليه السلام وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل. وفسّره على وجهين أحدهما أنّ من ركب عجز البعير يعاني[15] مشقّة[16]، فكأنّه قال وإن نمنعه نصبر على المشقّة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. والوجه الثاني أنّه أراد نتبع[17] غيرنا كما أنّ راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو أمامه، فكأنّه قال وإن نمنعه نتأخّر ونتبع غيرنا[18] كما يتأخّر راكب عجز[19] البعير[20].

باب ٢٧ احتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا فضلهم في أيّام خلافة عثمان وغيره ممّا احتجّ به في أيّام خلافة خلفاء الجور وبعدها

٤٠٧/٣١ **١ـ ج[21]**: روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنّه قال رأيت عليّاعليه السلام في مسجد رسول اللّهصلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول اللّهصلى الله عليه وآله من

(١) في المصدر: بذّ.
(٢) في الكامل: ما بذّهم.
(٣) الكامل ٣٨/٣.
(٤) أي ابن الأثير في الكامل ٣٩/٣.
(٥) في المصدر: بعث، بدلاً من: اختار.
(٦) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل: وبعثه. الكامل، وهي كذلك في المصدر.
(٧) وضع على كلمة: أهل، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(٨) لا توجد: أن، في المصدر.
(٩) وضع على الهاء في (س)، رمز نسخة بدل.
(١٠) في المصدر: ولو. وهي نسخة جاءت في (ك).
(١١) في المصدر: المجمع.
(١٢) في الكامل: لا تكون.
(١٣) لا يوجد في المصدر: حتى.
(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٥/١ بتصرّف.
(١٥) في مطبوع البحار: يعافى.
(١٦) جاء في حاشية (ك): ويقاسي جهداً، ابن أبي الحديد. وهو كذلك.
(١٧) في (ك): أن نتبع. وهو الظاهر.
(١٨) في (ك): نسخة بدل: غيره.
(١٩) لا توجد: عجز، في شرح النهج.
(٢٠) وأضاف في النهاية ١٨٥/٣ ـ ١٨٦ وجهاً ثالثاً، قال: وقيل: يجوز أن يريد وأن نُمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكبا الإبل. ولا يبالي باحتمال طول السرى، والأوّلان الوجه، لأنّه سلّم وصبر على التأخّر ولم يقاتل وإنّما قاتل بعد انعقاد الإمامة له.
(٢١) الاحتجاج ١٤٥/١ ـ ١٥٥ ـ طبعة إيران ـ/٢١٠، ـ ٢٢٥ ـ طبعة النجف.

الفضل، مثل قولهﷺ الأئمّة من قريش. وقولهﷺ الناس تبع لقريش وقريش أئمّة العرب. وقوله لا تسبّوا[١] قريشا. وقوله إنّ للقرشيّ مثل قوّة رجلين من غيرهم. وقوله من أبغض قريشا أبغضه اللّه. وقوله من أراد هوان قريش
٤٠٨/٣١ أهانه اللّه .. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى اللّه عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول اللّهﷺ من الفضل[٢]، وذكروا ما قاله[٣] في سعد بن معاذ و[٤] في جنازته[٥]، والذي غسّلته الملائكة،الذي حمته الدبر .. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كلّ حيّ منّا فلان وفلان. وقالت قريش منّا رسول اللّهﷺ ومنّا حمزة، ومنّا جعفر، ومنّا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنّا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم و ابن عوف .. فلم يدعوا من الحيّين أحدا من أهل السابقة إلّا سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم عليّ ابن أبي طالبؑ وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمّار والمقداد وأبو ذرّ وهاشم بن عتبةابن عمر والحسن والحسينؑ وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد اللّه بن جعفر، ومن الأنصار أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيّوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد اللّه وأبو مريم[٦] وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد اللّه بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا[٧] بجنبه غلام صبيح[٨] الوجه مديد القامة أمرد[٩]، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد[١٠] صبيح الوجه معتدل القامة، قال فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل، غير أنّ الحسن أعظمهما
٤٠٩/٣١ وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين[١١] الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه،عليّ ابن أبي طالبؑ لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم. فقال[١٢] ما من الحيّين أحد إلّا وقد ذكر فضلا وقال حقّا، فأنا أسألكم يا معاشر قريش والأنصار بمن أعطاكم اللّه هذا الفضل أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم. قالوا بل أعطانا اللّه ومنّ به علينا بمحمّدﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار ألستم تعلمون أنّ الذي[١٣] نلتم به من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون[١٤] غيرهم فإنّ ابن عمّي رسول اللّهﷺ قال إنّي وأهل بيتي كنّا نورا بين يدي اللّه تبارك وتعالى قبل أن يخلق اللّه آدمؑ بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق اللّه آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوحؑ، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيمؑ، ثم لم يزل اللّه عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ.

فقال أهل السابقة والقدمة[١٥] وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّهﷺ.

٤١٠/٣١ ثم قال أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّي أوّل الأمّة إيمانا باللّه وبرسوله. قالوا اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم[١٦] باللّه، أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإنّي لم يسبقني إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رسولهﷺ أحد من هذه الأمّة. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أنشدكم[١٧] باللّه، أتعلمون حيث نزلت ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[١٨] ﴿وَ السّابِقُونَ

---

(١) في المصدر: لا تسبقوا، وما ذكر في المتن نسخة في المصدر.

(٢) هنا سقط جاء في الاحتجاج وهو: مثل قوله: الأنصار كرشي وعيبتي، ومثل قوله: من أحبّ الأنصار أحبّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله، ومثل قولهﷺ: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله، وقوله: لو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار.

(٣) في المصدر: قال.

(٤) لا توجد الواو في الاحتجاج.

(٥) هنا سقط ـ أيضاً ـ جاء في المصدر وهو: وإنّ العرش اهتزّ لموته، وقولهﷺ ـ لمّا جيء إليه بمناديل من اليمن. فأعجب الناس بها فقال ـ لمناديل سعد في الجنّة أحسن منها.

(٦) لا توجد: وأبو مريم، في المصدر.

(٧) في الاحتجاج: وعبد الرحمن قاعد.

(٨) في المصدر: غلام أمرد.

(٩) في (س): أمره، ولا معنىً لها ظاهراً.

(١٠) في (س): أمره، ولا معنىً لها ظاهراً.

(١١) جاء في حاشية (ك): نسخة بدل: إن حضرت الصلاة الأولى.

(١٢) في الاحتجاج: فقالؑ لهم.

(١٣) في المصدر: أتعلمون الذي.

(١٤) في (ك) نسخة بدل: دونكم جميعاً.

(١٥) وضع على هذه الكلمة في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(١٦) في المصدر: فأنشدكم.

(١٧) في المصدر: فأنشدكم.

السّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾(١٩) سئل(٢٠) عنها رسول اللّه ﷺ، فقال أنزلها اللّه عزّ وجلّ في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء اللّه ورسله وعليّ بن أبي طالب ﵇ وصيّي أفضل الأوصياء. قالوا اللّهمّ نعم.

٤١١/٣١ قال فأنشدكم باللّه، أتعلمون حيث نزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٢١)، حيث نزلت ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾(٢٢)، وحيث نزلت ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾(٢٣). قال الناس يا رسول اللّه أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة بجميعهم(٢٤) فأمر اللّه عزّ وجلّ نبيّه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم، فنصبني للناس(٢٥) بغدير خمّ، ثم خطب فقال أيّها الناس إنّ اللّه أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت(٢٦) أنّ الناس مكذّبوني(٢٧) فأوعدني لأبلّغها(٢٨) أو ليعذّبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال أيّها الناس أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول اللّه. قال قم يا علي، فقمت، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه ﷺ ولاء(٢٩) كما ذا. قال ولاء(٣٠) كولائي، من(٣١) كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾(٣٢)، فكبّر رسول اللّه ﷺ وقال اللّه أكبر تمام(٣٣) نبوّتي وتمام دين اللّه ولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر وعمر و قالا يا رسول اللّه ﷺ هذه(٣٤) الآيات خاصّة في عليّ. قال بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا يا رسول اللّه ﷺ بيّنهم لنا. قال أخي(٣٥) ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة(٣٦) بعدي، ثم ابني الحسن ثم(٣٧) ابني

٤١٢/٣١ الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه لا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، فقالوا كلّهم اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم قد حفظنا جلّ ما قلت ولم نحفظ(٣٨) كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ ﵇ صدقتم، ليس كلّ الناس يستوي في الحفظ.

أنشدكم باللّه عزّ وجلّ(٣٩) من حفظ ذلك من رسول اللّه ﷺ لما قام وأخبر به. فقام زيد بن أرقم والبراء بن(٤٠) عازب وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، فقالوا نشهد لقد حفظنا قول رسول اللّه ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه و هو يقول أيّها الناس إنّ اللّه أمرني(٤١) أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي والذي فرض اللّه(٤٢) على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي(٤٣) لأبلّغنّها أو يعذّبني(٤٤).

أيّها الناس إنّ اللّه أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم والزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها(٤٥) لكم وفسّرتها، أمركم بالولاية وإنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصّة ووضع يده على يد عليّ بن أبي طالب ﵇ ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم ﵈ لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

٤١٣/٣١ أيّها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم

---

(١٨) التوبة: ١٠٠.
(١٩) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(٢٠) في الاحتجاج: وسئل.
(٢١) النساء: ٥٩.
(٢٢) المائدة: ٥٥.
(٢٣) التوبة: ١٦.
(٢٤) في (س) نسخة بدل: في جميعهم، وفي المصدر: لجميعهم.
(٢٥) في الاحتجاج زيادة: علماً.
(٢٦) في (س): وظننت.
(٢٧) في الاحتجاج: مكذّبي.
(٢٨) في المصدر: لأبلغنّها.
(٢٩) في الاحتجاج ـ طبعة النجف ـ ولاه.
(٣٠) في الاحتجاج ـ طبعة النجف ـ: ولاه.
(٣١) في (ك): ومن.
(٣٢) المائدة: ٣.
(٣٣) في الاحتجاج: فقال: الله أكبر علىٰ تمام.
(٣٤) في المصدر: هؤلاء.
(٣٥) في (ك): على أخي.
(٣٦) لا توجد في المصدر: ومؤمنة، وفي (س): وعلىٰ كلّ مؤمنة، وخطّ في (ك) علىٰ: علىٰ كلّ.
(٣٧) في المصدر: الحسن والحسين ثم..
(٣٨) في (ك) نسخة بدل: يحفظ.
(٣٩) لا توجد: عزّ وجلّ، في الاحتجاج.
(٤٠) لا توجد: بن، في (س).
(٤١) في المصدر: أمرني الله.
(٤٢) لا يوجد لفظ الجلالة في الاحتجاج.
(٤٣) لا توجد: ربّي: في المصدر.
(٤٤) في المصدر: ليعذّبني.
(٤٥) في الاحتجاج: فقد بيّنتها.

بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني اللّه عزّ وجلّ من علمه وحكمته فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم[١] .. ثم جلسوا.

قال سليم ثم قال عليّ عليه السلام أيّها الناس أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل في كتابه ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فجمعني وفاطمة وابني[٣] حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء[٤]، وقال اللّهمّ إنّ[٥] هؤلاء أهل بيتي ولحمتي[٦] يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. فقالت أمّ سلمة وأنا يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي عليّ[٧] وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس[٨] معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا به أمّ سلمة.

٤١٤/٣١ ثم[٩] قال عليّ عليه السلام أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّ اللّه أنزل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[١٠]. فقال سلمان يا رسول اللّه عامّة هذه الآية أم[١١] خاصّة. فقال أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة[١٢] لأخي عليّ عليه السلام وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة. فقالوا اللّهمّ نعم.

قال فأنشدكم[١٣] باللّه، أتعلمون أنّي قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله في غزوة[١٤] تبوك ولم خلّفتني [١٥] مع النساءالصبيان. فقال إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال فأنشدكم[١٦] باللّه، أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ..﴾[١٧] إلى آخر السورة، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم اللّه ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم. قال عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصّة دون هذه الأمّة، فقال سلمان بيّنهم لنا يا رسول اللّه. فقال أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي. قالوا اللّهمّ نعم.

٤١٥/٣١ قال أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قام خطيبا و[١٨] لم يخطب بعد ذلك، فقال أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب، فقال يا رسول اللّه أكلّ أهل بيتك. فقال لا،لكن أوصيائي منهم، أوّلهم عليّ أخي ووزيري وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن[١٩] بعدي، هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد[٢٠] بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء للّه[٢١] في أرضه وحججه على خلقه، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع اللّه[٢٢]، ومن عصاهم فقد[٢٣] عصى اللّه. فقالوا كلّهم نشهد أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ذلك.

ثم تمادى بعليّ عليه السلام السؤال[٢٤] فما ترك شيئا إلّا ناشدهم اللّه فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر[٢٥] مناقبه وما قال

---

(١) في المصدر: معهم لا يزايلهم، وخطّ على الواو الأُولى في (ك).
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) في المصدر: وابنيه.
(٤) في الاحتجاج زيادة: فدكيّاً.
(٥) لا توجد: أن، في المصدر.
(٦) في الاحتجاج: ولحمي.
(٧) في المصدر زيادة: وفي ابنتي فاطمة.
(٨) في الاحتجاج: وليس.
(٩) لا توجد: ثم، في المصدر.
(١٠) التوبة: ١١٩.
(١١) لا توجد: أم، في (س).
(١٢) في الاحتجاج: خاصّة.
(١٣) في المصدر: أنشدكم.
(١٤) في الاحتجاج: غزاة.
(١٥) في المصدر: لم تخلفني؟!. في (س) زيادة: تخلفني كما، ولعلّها نسخة، وخطّ عليها في (ك). وهو الظاهر.
(١٦) في المصدر: أنشدكم.
(١٧) الحجّ: ٧٧. وذكر في المصدر ذيلها: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».
(١٨) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل.
(١٩) في المصدر زيادة: ومؤمنة.
(٢٠) في (ك): واحداً.
(٢١) في (ك): الله.
(٢٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س). وفي المصدر: فقد أطاع الله.
(٢٣) لا توجد: فقد، في (س).
(٢٤) في المصدر زيادة: والمناشدة، بعد كلمة: السؤال.
(٢٥) في الاحتجاج: أتىٰ عليّ علىٰ أكثر..

له رسول اللّه ﷺ كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم.

و قالوا اللّهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما سمعناه من رسول اللّه ﷺ وما حدّثناه[1] من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنّهم سمعوه من رسول اللّه ﷺ.

قال أتقرّون بأنّ رسول اللّه ﷺ قال من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا فقد كذب وليس يحبّني. ووضع يده على ٤١٦/٣١
رأسي، فقال له قائل كيف ذلك يا رسول اللّه ﷺ. قال لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض اللّه. قال نحو من[2] عشرين رجلا من أفاضل الحيّين اللّهمّ نعم. وسكت بقيّتهم.

فقال للسّكوت ما لكم سكتّم. قالوا هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا اللّهمّ اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد اللّه[3] وكان يقال له[4] داهية[5] قريش فكيف تصنع بما ادّعى أبو بكر وأصحابه الذين صدّقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك[6] تقادوا[7] و[8] في عنقك حبل، فقالوا لك بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدّقوك جميعا. ثم ادّعى أنّه سمع رسول اللّه ﷺ يقول أبى اللّه أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة،
فصدّقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل[9]، ثم قال طلحة كلّ الذي قلت وادّعيت واحتججت به من ٤١٧/٣١
السابقة والفضل حقّ نقرّ به ونعرفه. فأمّا[10] الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام[11] عليّ ﷺ عند ذلك غضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسّر شيئا قاله يوم مات عمر[12] لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون[13]، فقال أما واللّه يا طلحة ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة[14] الذين تعاهدوا وتعاقدوا[15] على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع[16] إن قتل اللّه محمّدا أو توفّاه أن يتوازروا عليّ ويتظاهروا فلا تصل إليّ الخلافة، والدليل واللّه[17] على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة قول نبيّ اللّه يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليّ وحكّام وقول رسول اللّه ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة، فلو كان مع النبوّة غيرها
لاستثناه رسول اللّه ﷺ وقوله إنّي قد[18] تركت فيكم أمرين كتاب اللّه وعترتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما لا ٤١٨/٣١
تتقدّموهم[19] ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون[20] الخليفة على الأمّة إلّا أعلمهم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه، وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[21]، وقال[22] ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[23]، وقال ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾[24]، و قال رسول اللّه ﷺ ما ولّت أمّة قطّ أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالا[25] حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فأمّا[26] الولاية فهي[27] غير الإمارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنّهم سلّموا

---

(١) لا يوجد الضمير في المصدر، وهو الظاهر.
(٢) لا توجد: من، في المصدر.
(٣) في الاحتجاج: عبدالله ـ بالتكبير ـ.
(٤) في مطبوع البحار نسخة بدل: إنّه.
(٥) في (س): واهية.
(٦) في المصدر زيادة هنا: بعتل. والعتل لغةً هو: الجذب العنيف، كما في الصحاح ١٧٥٨/٥، ومجمع البحرين ٤١٩/٥، وغيرهما.
(٧) كذا، والصحيح: تقاد، ولا توجد الكلمة في المصدر.
(٨) لا توجد الواو في (س).
(٩) لا يوجد في المصدر: بن جبل.
(١٠) في الاحتجاج: وأمّا.
(١١) في (س): فقال.
(١٢) في المصدر: قال له عمر يوم مات.
(١٣) في (ك): يستمعون.
(١٤) لا توجد: هؤلاء الخمسة، في المصدر.
(١٥) لا توجد: وتعاقدوا، في المصدر.
(١٦) لا توجد في المصدر: في حجّة الوداع.
وقد جاءت هنا عبارة في (س)، رمز عليها في (ك) رمز زائد وهي: إن قتل الذين تعاهدوا بها على الوفاء بها في الكعبة، ولا توجد في المصدر.
(١٧) وضع على لفظ الجلالة في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٨) لا توجد: قد، في المصدر.
(١٩) في الاحتجاج: لا تقدموهم.
(٢٠) في المصدر: أن لا يكون، وهو الظاهر.
(٢١) يونس: ٣٥.
(٢٢) في المصدر: وقال تعالى: إنّ الله اصطفاه عليكم..
(٢٣) البقرة: ٢٤٧.
(٢٤) الأحقاف: ٤.
(٢٥) جاء في حاشية (ك): ما يلي: السِفالُ: نقيض.. العلاء. صحاح. انظر الصحاح ١٧٣٠/٥.
(٢٦) في الاحتجاج: فما.
(٢٧) لا توجد: فهي، في المصدر.

عليّ بإمرة المؤمنين بأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومن الحجّة عليهم وعليك خاصّة وعلى هذا[١] معك يعني الزبير وعلى
الأمّة رأسا، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتكم هذا القائم يعني عثمان فإنّا معشر الشورى الستة[٢] أحياء كلّنا إن
جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو[٣] وأصحابه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله أجعلنا شورى في
الخلافة أو[٤] في غيرها فإن زعمتم أنّه جعلها[٥] شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة، وإنّما أمرنا أن نتشاور
في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلّا أخرجني وقد قال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من
الخلافة، وأخبر أنّه ليس لهم فيها نصيب. ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال[٦] لعبد اللّه ابنه وها هو إذا[٧]
أنشدك باللّه يا عبد اللّه بن عمر ما قال لك حين خرجت. قال أما إذا ناشدتني باللّه، فإنّه قال إن يتّبعوا[٨] أصلع
قريش لحملهم[٩] على المحجّة البيضاء وأقامهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم. قال يا ابن عمر فما قلت له عند ذلك. ٤١٩/٣١
قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال وما ردّ عليك. قال ردّ علي شيئا أكتمه. قال[١٠] عليه السلام فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله
أخبرني[١١] به في حياته ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله في نومه[١٢] فقد رآه في
يقظته[١٣]. قال فما أخبرك[١٤].

قال عليه السلام فأنشدك باللّه يا ابن عمر لئن أخبرتك به لتصدّقنّ. قال إذا أسكت. قال فإنّه قال لك حين قلت له فما يمنعك
أن تستخلفه. قال الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال[١٥] أسألك بحقّ رسول
اللّه صلى الله عليه وآله[١٦] لما[١٧] سكت عنّي.

٤٢٠/٣١ قال سليم فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته[١٨] العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على
طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال واللّه[١٩] لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما يحلّ
لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيّها الخمسة[٢٠] أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إيّاي فيها
خلاف على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وردّ عليه، ثم أقبل على الناس، فقال أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق
أنا فيكم أم كاذب. قالوا بل صدّيق صدوق، واللّه[٢١] ما علمناك كذبت كذبة[٢٢] قطّ في جاهليّة ولا إسلام[٢٣].

قال فو اللّه الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوّة وجعل منّا محمّدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمّة المؤمنين[٢٤] لا يبلغ
٤٢١/٣١ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقّا، أمّا
رسول اللّه صلى الله عليه وآله فخاتم النبيّين وليس[٢٥] بعده نبيّ ولا رسول، ختم برسول اللّه صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من
بعد محمّد خلفاء في أرضه[٢٦] وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل[٢٧] بيّنه[٢٨]
في غير آية من القرآن، واللّه[٢٩] عزّ وجلّ جعل محمّدا نبيّا و جعلنا خلفاء من بعده في خلقه شهداء على خلقه، وفرض

---

(١) وضع على: رأساً، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وفي (ك) وضع على: رأساً وعلى هذا، رمز النسخة، ولا توجد في المصدر، وفيه: على سعد.

(٢) وضع على الستة في (ك) رمز نسخة بدل، ولا توجد في الاحتجاج.

(٣) لا توجد: هو، في المصدر.

(٤) في المصدر: أم، بدلاً من: أو.

(٥) في (ك): جعلنا.

(٦) في المصدر زيادة: عليّ عليه السلام.

(٧) في الاحتجاج: ذا، بدلاً من: إذا.

(٨) جاء على مطبوع البحار: بايعوا، ثم رمز لها بنسخة صحيحة.

(٩) في المصدر: يحملهم.

(١٠) في الاحتجاج زيادة لفظة: علي.

(١١) في المصدر: خبّرني.

(١٢) في الاحتجاج: مناماً، بدلاً من: في نومه.

(١٣) لا يوجد في المصدر: في يقظته.

(١٤) زاد في الاحتجاج لفظ: به.

(١٥) في الاحتجاج فقال.

(١٦) في المصدر: رسولك.

(١٧) في الاحتجاج: لم.

(١٨) في (س): حنقه.

(١٩) لا يوجد لفظ الجلالة ولا واو القسم في المصدر.

(٢٠) في الاحتجاج زيادة: أو الأربعة.

(٢١) في المصدر: قالوا: صدوق، لا والله، وفي (ك) وضع على صدوق رمز نسخة بدل.

(٢٢) لا توجد: كذبة، في الاحتجاج.

(٢٣) في الاحتجاج: الجاهلية ولا الإسلام.

(٢٤) في المصدر: للمؤمنين.

(٢٥) في الاحتجاج: خاتم النبيّين ليس.

(٢٦) في (س): خلفاء من بعده في خلقه.

(٢٧) لم ترد عبارة: في كتابه المنزل، في المصدر ولا في (س).

(٢٨) في الاحتجاج: ونبيّه، وما هنا أظهر.

(٢٩) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل، وفي المصدر: فالله.

طاعتنا في كتابه وقرننا بنفسه[١] في كتابه المنزل.

ثم إنّ اللّه تبارك وتعالى[٢] أمر نبيّه ﷺ أن يبلغ ذلك أمّته فبلغهم كما أمره اللّه .. فأيّهما[٣] أحقّ بمجلس رسول اللّه ﷺ ومكانه، وقد سمعتم رسول اللّه ﷺ حين بعثني ببراءة، فقال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي، أنشدكم[٤] باللّه، سمعتم ذلك من رسول اللّه ﷺ. قالوا اللّهمّ نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ حين بعثك ببراءة.

فقال أمير المؤمنين ﷺ لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر[٥] أربع أصابع، وإنّه لا[٦] يصلح أن يكون المبلّغ عنه غيري، فأيّهما أحقّ بمجلسه ومكانه الذي سمّي بخاصّته[٧] أنّه من رسول اللّه ﷺ أو من حضر مجلسه من الأمّة.

فقال طلحة قد سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول اللّه ﷺ غيرك، ٤٢٢/٣١
ولقد قال لنا ولسائر الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجّة الوداع نضّر[٨] اللّه امرأ سمع مقالتي[٩] ثم بلّغها غيره، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه[١٠]، ثلاث لا يغلّ[١١] عليهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص[١٢] العمل اللّه عزّ وجلّ، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، وقال في غير موطن[١٣] ليبلّغ الشاهد الغائب.

فقال عليّ ﷺ إنّ الذي قال رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ ويوم عرفة في حجّة الوداع ويوم قبض[١٤] في آخر خطبة خطبها حين قال إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه تعالى[١٥] وأهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين، إلا أنّ[١٦] أحدهما قدّام الآخر
فتمسّكوا بهما لا تضلّوا[١٧] ولا تزلوا، ولا تقدّموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، و[١٨] إنّما أمر ٤٢٣/٣١
العامّة[١٩] جميعا أن يبلّغوا من لقوا من العامّة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمّد ﷺ وإيجاب حقّهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنّما أمر العامّة أن يبلّغوا العامّة حجّة من لا يبلّغ عن رسول اللّه ﷺ جميع ما يبعثه[٢٠] اللّه به غيرهم، ألا ترى يا طلحة أنّ رسول اللّه ﷺ قال لي وأنتم تسمعون يا أخي إنّه لا يقضي عنّي ديني ولا يبرأ ذمّتي غيرك، تبرئ ذمّتي وتؤدّي ديني وغراماتي وتقاتل على سنّتي، فلمّا ولي أبو بكر قضى عن نبيّ اللّه دينه عداته[٢١] فاتّبعتموه جميعا، فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم أنّه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنّما كان الذي قضى[٢٢] من الدين والعدّة هو الذي أبرأه منه، وإنّما بلّغ عن رسول اللّه ﷺ جميع ما جاء به من عند اللّه من بعده[٢٣] الأئمّة الذين فرض اللّه في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم[٢٤] أطاع اللّه ومن عصاهم[٢٥] عصى اللّه. فقال طلحة فرّجت عنّي ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول اللّه ﷺ حتّى فسّرته لي، فجزاك اللّه يا أبا الحسن عن جميع أمّة محمّد ﷺ الجنّة. يا أبا الحسن شيء أريد أن
أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت أيّها الناس إنّي لم أزل مشتغلا برسول اللّه ﷺ بغسله وكفنه ودفنه، ٤٢٤/٣١

---

(١) من قوله: في خلقه.. إلىٰ بنفسه، لا يوجد في الاحتجاج، كما لا توجد الواو قبل كلمة: فرض، في (س).
(٢) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تبارك وتعالىٰ.
(٣) في الاحتجاج: فأيّكما، وجاء في (س) بعدها كلمة: شاء، خطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(٤) في المصدر: أنشدتكم.
(٥) لا توجد: قدر، في (س)، ولا المصدر.
(٦) لا توجد: وإنّه لا، في الاحتجاج.
(٧) في الاحتجاج: بخاصّة.
(٨) في الاحتجاج: نصر.
(٩) في المصدر زيادة: فدعاها.
(١٠) مرّت مصادر الحديث مفصّلاً، وهو من خطبته صلوات الله عليه وآله في حجّة الوداع في مسجد الخيف، وأورده أيضاً ابن ماجه في سننه ٨٤/ حديث ٢٣٠، والترمذي في سننه ٣٤/٥، والسيوطي في الجامع الصغير ٢٢/٢ و١٨٧، والكفاية للخطيب البغدادي: ٢٦٧ و٢٨٩، وتدريب الراوي ١٢٦/٢، وغيرها.
(١١) في الاحتجاج: لا يحلّ.
(١٢) في المصدر: أخلص.
(١٣) في (س): في غير خبر موطن، وقد خطّ علىٰ خبر في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(١٤) لا توجد: ويوم قبض، في المصدر.
(١٥) لا توجد: تعالىٰ، في الاحتجاج.
(١٦) لا توجد: لا، قبل كلمة يفترقان، وفيه: ولا أقول كهاتين ـ فأشار إلىٰ سبابته وإبهامه ـ لأنّ..
(١٧) في الاحتجاج: لن تضلّوا.
(١٨) لا توجد الواو في (س).
(١٩) في المصدر زيادة لفظ الجلالة قبل العامّة.
(٢٠) في الاحتجاج: بعثه.
(٢١) في المصدر: عن رسول ﷺ عداته ودينه.
(٢٢) في الاحتجاج: قضيت.
(٢٣) لا يوجد ضمير بعده في المصدر.
(٢٤) في الاحتجاج زيادة: فقد.
(٢٥) في الاحتجاج زيادة: فقد.

ثم اشتغلت بكتاب اللّه حتّى جمعته، فهذا كتاب اللّه عندي مجموعا[١] لم يسقط عنّي[٢] حرف واحد، ولم أر[٣] ذلك الذي كتبت وألّفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا[٤] ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها ذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا[٥] ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإنّ النور نيف ومائة[٦] آية، والحجر مائة وتسعون[٧] آية، فما هذا، وما يمنعك يرحمك اللّه أن تخرج كتاب اللّه إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألّف عمر فجمع له الكتاب حمل الناس على قراءة واحدة، فمزّق مصحف أبيّ بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار. فقال له عليّ عليه السلام يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها اللّه جلّ وعلا على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها اللّه على محمّد صلى الله عليه وآله وكلّ حلال وحرام[٨] أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة[٩] عندي[١٠] مكتوب بإملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخطّ يدي حتّى أرش الخدش.

٤٢٥/٣١ فقال[١١] طلحة كلّ شيء من صغير أو[١٢] كبير أو خاصّ أو عام أو[١٣] كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب.

قال نعم، وسوى ذلك أنّ رسول اللّه أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح[١٤] كلّ باب ألف باب، ولو أنّ الأمّة منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يا طلحة ألست قد شهدت رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضلّ أمّته[١٥]، فقال صاحبك إنّ نبيّ اللّه يهجر، فغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فتركها. قال[١٦] بلى، قد شهدته. قال فإنّكم لما[١٧] خرجتم أخبرني رسول اللّه بالذي أراد أن يكتب يشهد عليه العامّة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أنّ اللّه عزّ وجلّ قد[١٨] قضى على أمّته[١٩] الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط سلمان وأبو ذرّ والمقداد، وسمّى من يكون من أئمّة الهدى الذين أمر اللّه بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أوّلهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا وأشار إلى[٢٠] الحسن والحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك[٢١] كان يا أبا ذر ويا مقداد. فقاما ثم قالا نشهد بذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال طلحة واللّه لقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبرّ عند اللّه من أبي ذرّ، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بحقّ وأنت[٢٢] عندي أصدق وأبرّ منهما.

٤٢٦/٣١ ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال اتّق اللّه عزّ وجلّ[٢٣] يا طلحة وأنت يا زبير وأنت يا سعد وأنت يا ابن عوف اتّقوا اللّه آثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في اللّه لومة لائم. ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس. قال يا طلحة عمدا[٢٤] كففت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال طلحة بل قرآن كلّه. قال إنّ أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإنّ فيه

---

(١) في (ك) نسخة بدل: مختوماً.
(٢) في المصدر: حتى.
(٣) في (ك): أرد.
(٤) في الاحتجاج: وإن، بدلاً من: وإذا.
(٥) في المصدر: ألفوا.
(٦) في الاحتجاج: ستون ومائة.
(٧) في المصدر: تسعون ومائة.
(٨) في المصدر: حرام وحلال ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٩) من قوله: وكلّ حلال.. إلى يوم القيامة، خطّ عليها في (س).
(١٠) لا توجد: عندي، في الاحتجاج.

(١١) في المصدر: قال.
(١٢) في المصدر: واو، بدلاً من: أو.
(١٣) لا توجد: أو، في الاحتجاج، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٤) في المصدر زيادة: من.
(١٥) في (ك) نسخة بدل: ولا تختلف أُمّته.
(١٦) في الاحتجاج: وتركها فقال.
(١٧) في (س): لمّا قد، وقد حذفت من (ك)، ولعلّها نسخة بدل عن: لمّا.
(١٨) لا توجد: عزّ وجلّ قد، في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ، وقد أثبت: قد، في طبعة النجف.
(١٩) في المصدر: أمّتك.
(٢٠) في الاحتجاج: ثم ابنيّ هذين، وأشار بيده إلى.
(٢١) في المصدر: وكذلك.
(٢٢) في (ك): ولا أنت، وفي المصدر: ولأنت.
(٢٣) لا يوجد في الاحتجاج: عزّ وجلّ.
(٢٤) في (س): عهداً، وقد خطّ عليها في (ك).

حجّتنا،بيان حقّنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي.

ثم قال طلحة أخبرني عمّا في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك.
قال إنّ الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال من هو. قال[1] وصيّي[2] وأولى الناس بعدي بالناس ابني
الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته[3] إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد
آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله[4] حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما إنّ معاوية وابنه ٤٢٧/٣١
سيليان[5] بعد عثمان ثم يليهما[6] سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة[7] اثني عشر إمام
ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمّة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أميّة
ورجلان أسّسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمّة إلى يوم القيامة.

أقول: روى الصدوق رحمه الله في إكمال الدين[8] مختصرا من هذا الإحتجاج، عن أبيه وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس.

و وجدت في أصل كتاب سليم[9] مثله.

بيان: قال الجوهري[10] الدّبر بالفتح جماعة النّحل .. ويقال للزّنابير أيضا[11] دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري حميّ الدبر، وذلك أنّ المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثّلوا به فسلّط الله عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع[12] فارتدعوا عنه حتّى أخذه المسلمون فدفنوه.

قوله عليه السلام حجّة من لا يبلغ. .. المراد بالموصول الأئمة عليهم السلام، فإنّهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث الله النبيّ صلى الله عليه وآله به[13]، والغرض أنّ ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجّة للإمام على الخلق من النصّ عليه وما يدلّ على وجوب طاعته، فإنّ بإخبار الإمام فقط لا تتمّ الحجّة في ذلك، فأمّا تبليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام عليه السلام.

قوله عليه السلام ولم يكن ما أعطاهم .. لعل المعنى أنّ قاضي الدين والعداة هو الذي يبرئ ذمّة ٤٢٨/٣١
الغريم الواعد، و[14] لا يبرئ الذمّة إلّا ما كان بجهة شرعيّة، وبعد تعيين النبيّ صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام لقضاء
الدين والعداة ونهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعيّة فلا يبرئ الذمّة، فما أدّاه أبو
بكر لم يكن داخلا في قضاء الدين والعدة. فقوله عليه السلام وإنّما كان الذي قضى .. إشارة إلى ما ذكرنا، أي
ليس القاضي إلّا الذي أبرأ المديون منه، وأبو بكر لم يكن كذلك.

و لنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، وبعض الاختلافات[15] بينه وبين سائر الروايات.

قال بعد قوله[16] لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ .. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال فأنشدكم الله، أتقرّون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين كلّ رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه، وقال أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة. فقالوا اللّهمّ نعم.

قال أتقرّون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى موضع مسجده ومنازله فأتبناه[17] ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي ٤٢٩/٣١
عاشرها في وسطها، ثم[18] سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال ما أنا سددت

---

(1) لا توجد: قال: من هو قال... في المصدر.
(2) في مطبوع البحار: وصيّي.
(3) لا توجد: عنه موته، في (س)، ولا المصدر.
(4) لا توجد في الاحتجاج: علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.
(5) في (ك) نسخة بدل: سيليانها.
(6) في المصدر: يليها.
(7) في مطبوع البحار: تكلمة، ولا معنىٰ لها.
(8) إكمال الدين ١/٢٧٤ ـ ٢٧٩، بتفصيل في الإسناد.
(9) كتاب سليم بن قيس: ١١١ ـ ١٢٥، وجاء في آخره: فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنّا.
(10) الصحاح ٢/٦٥٢، وقارن بـ لسان العرب ٤/٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(11) في المصدر: أيضاً للزنابير ـ بتقديم وتأخير ـ.
(12) في (س): الدراع، وهو غلط.
(13) لا يوجد: به، في (ك).
(14) لا توجد الواو في (ك).
(15) وهي أكثر بكثير ممّا أورده المصنّف طاب ثراه ممّا لو قيست بكتاب سليم بن قيس المطبوع، لم نتعرّض لها.
(16) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٤ ـ ١١٧.
(17) في المصدر: فأتبنّىٰ [خ. ل: فأثبناه].
(18) لا توجد: ثم، في كتاب سليم.

أبوابكم وفتحت بابه ولكنّ اللّه أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ولقد نهى الناس(١) جميعا أن يناموا في المسجد غيري، و كنت أجنب في المسجد ومنزلي ومنزل رسول اللّه ﷺ في المسجد يولد لرسول اللّه ﷺ ولي فيه أولاد. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال ﷺ إنّ اللّه أمر موسى ﷺ أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإنّ اللّه أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ قال في غزوة تبوك أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنّه لم يأت إلّا بي وبصاحبتي وابني. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أتعلمون أنّه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال لأدفعها إلى(٢) رجل يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله، ليس بجبان ولا فرّار يفتحها اللّه على يديه(٣). قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ بعثني ببراءة وقال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ لم ينزل(٤) به شديدة قطّ إلّا قدّمني لها ثقة بي، وأنّه لم يدع باسمي قطّ إلّا أن يقول يا أخي .. وادعوا(٥) لي أخي(٦) .. قالوا اللّهمّ نعم.

٤٣٠/٣١ قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة، فقال يا عليّ أنت(٧) منّي وأنا منك أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّه كانت لي من رسول اللّه ﷺ في كلّ يوم وليلة دخلة وخلوة، إذا سألته أعطاني، وإذا سكتت(٨) ابتدأني. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ فضّلني على حمزة وجعفر(٩)، فقال لفاطمة إنّ زوجك(١٠) خير أهلي وخير أمّتي، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما(١١). قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ قال أنا سيّد ولد(١٢) آدم ﷺ وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ أمرني بغسله وأخبرني أنّ جبرئيل ﷺ يعينني عليه. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ قال في آخر خطبة خطبكم أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه وأهل بيتي. قالوا اللّهمّ نعم.

٤٣١/٣١ قال فلم يدع شيئا ممّا أنزل اللّه فيه خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان رسول اللّه ﷺ إلّا ناشدهم اللّه به، فمنه(١٣) ما يقولون جميعا نعم، ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم اللّهمّ نعم، ويقول الذين سكتوا أنتم عندنا ثقات، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنّهم سمعوا(١٤) من رسول اللّه ﷺ ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم وساق الحديث إلى قوله(١٥):

فقال أما واللّه يا طلحة(١٦) ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع، إن قتل اللّه محمّدا أو مات أن يتوازروا أو(١٧) يتظاهروا

---

(١) في (س): للناس.
(٢) في المصدر: لواء خيبر ثم قال: لأدفعنّ الراية غداً إلى..
(٣) في كتاب سليم: يده.
(٤) في المصدر: تنزل.
(٥) جاء في كتاب سليم: وأدخلوا.
(٦) قد تقرأ في مطبوع البحار: وادعوا إليّ أخي.
(٧) في المصدر: أمّا أنت.
(٨) كذا، والصحيح كتابتها هكذا: سكتُّ.
(٩) في المصدر: بتقديم وتأخير.
(١٠) في كتاب سليم: زوّجتك.
(١١) في المصدر زيادة: وأكثرهم علماً.
(١٢) لا توجد: ولد، في (س).
(١٣) في المصدر: منه.
(١٤) في كتاب سليم: سمعوه.
(١٥) كتاب سليم: ١١٨.
(١٦) في المصدر: يا طلحة! أما واللّه.
(١٧) في المصدر: واو، بدلاً من: أو.

عليّ .. وساق إلى قوله[١]:

فأيّنا[٢] أحقّ بمجلسه ومكانه الذي يسمّى بخاصّة أنّه من[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله أو من خصّ من بين الأمّة أنّه ليس من رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]. وساق إلى قوله[٥] يا طلحة عمدا كففت عن جوابك. قال فأخبرني عمّا كتب عمرعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال بل قرآن كلّه[٦] أخذتم بما فيه نجوتم من النار .. وساق إلى قوله[٧] و من صاحبه بعدك. قال إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال من هو. قال وصيّي .. وساق إلى قوله في آخر الخبر[٨]. ٤٣٢/٣١

يردّون أمّته على أدبارهم القهقرى[٩]، فقالوا يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنّا.

٢ـ ل[١٠]: القطّان والسناني والدقّاق والمكتب والورّاق جميعا، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول[١١]، عن سليمان بن حكيم، عن ثور[١٢] ابن يزيد، عن مكحول، قال قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم.

قلت يا أمير المؤمنين فأخبرني بهنّ.

فقال عليه السلام إنّ أوّل منقبة لي أنّي لم أشرك بالله طرفة عين، ولم أعبد اللّات والعزّى.

والثانية أنّي لم أشرب الخمر قطّ.

والثالثة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استوهبني من أبي في صباي[١٣] فكنت أكيله وشريبه ومؤنسه ومحدّثه. ٤٣٣/٣١

والرابعة أنّي أوّل الناس إيمانا وإسلاما.

والخامسة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

والسادسة أنّي كنت آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله ودليته في حفرته.

والسابعة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجّاني[١٤] ببرده، فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّدا فأيقظوني، وقالوا ما فعل صاحبك. فقلت ذهب في حاجته. فقالوا لو كان هرب لهرب هذا معه.

وأمّا الثامنة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، ولم يعلّم ذلك أحدا غيري.

وأمّا التاسعة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا علي إذا حشر الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين نصب لي منبرا فوق منابر[١٥] النبيّين، ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيّين، فترتقي عليه.

وأمّا العاشرة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول[١٦] لا أعطى في القيامة شيئا[١٧] إلّا سألت لك مثله.

وأمّا الحادية عشرة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتّى تدخل[١٨] الجنّة.

وأمّا الثانية عشرة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي مثلك في أمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق. ٤٣٤/٣١

وأمّا الثالثة عشرة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء الله، فهزمتهم بإذن الله عزّ وجلّ.

وأمّا الرابعة عشرة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت يا رسول الله

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٢١.
(٢) في المصدر: فأيّهما.
(٣) في المصدر: يسمّىٰ خاصّة من..
(٤) من قوله: أو من خصّ.. إلىٰ هنا لا يوجد في المصدر.
(٥) كتاب سليم: ١٢٤.
(٦) في المصدر: قال طلحة:، بل قرآن كلّه، قال: إن.
(٧) كتاب سليم: ١٢٤.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٩) وردت هنا زيادة في كتاب سليم وهي: عشرة منهم من بني أُميّة ورجلان أسّسا ذلك لهم وعليهما مثل أوزار هذه الأمّة.
(١٠) الخصال: ٥٧٢/٢ ـ ٥٨٠، مع تفصيل في الإسناد.
(١١) في (ك): أبي بهلول، وفي المصدر: نميم بن بهلول.
(١٢) في (ك): ثوير.
(١٣) في الخصال: عن أبي في صبائي.
(١٤) أي غطّاني، كما في النهاية ٣٤٤/٢.
(١٥) في (ك): منبر ـ بصيغة المفرد ـ.
(١٦) في الخصال زيادة: يا علي.
(١٧) لا توجد: شيئاً، في المصدر.
(١٨) في المصدر: تدخل.

بل امسح أنت. فقال يا علي فعلك فعلي، فمسحت عليها يدي فدرّ عليّ من لبنها فسقيت رسول اللّه ﷺ شربة، ثم أتت عجوز[١] فشكت الظمأ فسقيتها، فقال رسول اللّه ﷺ إنّي سألت اللّه عزّ وجلّ أن يبارك في يدك ففعل.

وأمّا الخامسة عشرة فإنّ رسول اللّه ﷺ أوصى إليّ وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك، ولا يواري عورتي غيرك، فإنّه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقّأت عيناه[٢]. فقلت له كيف فكيف[٣] لي بتقليبك يا رسول اللّه ﷺ. فقال إنّك ستعان، فو اللّه ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلّا قلب لي.

وأمّا السادسة عشرة فإنّي أردت أن أجرّده فنوديت، يا وصيّ[٤] محمّد لا تجرّده، فغسّلته[٥] والقميص عليه، فلا و اللّه الذي أكرمه بالنبوّة وخصّه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصّني اللّه بذلك من بين أصحابه.

٤٣٥/٣١ وأمّا السابعة عشرة فإنّ اللّه عزّ وجلّ زوّجني فاطمة وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوّجني اللّه من فوق سبع سماواته، فقال رسول اللّه ﷺ هنيئا لك يا علي، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد[٦] زوّجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة،هي بضعة منّي. فقلت يا رسول اللّه ﷺ أو لست منك. قال بلى يا علي، وأنت منّي وأنا منك كيميني من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

و أمّا الثامنة عشرة فإنّ رسول اللّه ﷺ قال يا عليّ أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق منّي مجلسا يبسط لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيّين، وتكون في زمرة الوصيّين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ اللّه عزّ وجلّ من حساب الخلائق.

و أمّا التاسعة عشرة[٧] فإنّ رسول اللّه ﷺ قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك.

فقلت يا رسول اللّه ﷺ فمن الناكثون. قال طلحة والزبير، سيبايعونك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض.

قلت فمن القاسطون. قال معاوية وأصحابه.

فقلت فمن المارقون. قال أصحاب ذو الثدية، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنّ في قتلهم فرجا لأهل الأرض، وعذابا معجّلا عليهم، وذخرا لك عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة.

وأمّا العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول[٨] مثلك في أمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره اللّه عزّ وجلّ.

٤٣٦/٣١ وأمّا الحادية والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولن يدخل[٩] المدينة إلّا من بابها، ثم قال يا عليّ إنّك سترعى ذمّتي وتقاتل على[١٠] سنّتي، وتخالفك أمّتي.

وأمّا الثانية والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة، وهما يهتزّان[١١] كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين، ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا علي إنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحدا ما خلا النبيّين المرسلين.

وأمّا الثالثة والعشرون فإنّ رسول اللّه ﷺ أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته[١٢] وقلّدني سيفه وأصحابه كلّهم حضور وعمّي العباس حاضر، فخصّني اللّه عزّ وجلّ منه بذلك دونهم.

---

(١) في المصدر: عجوزة.

(٢) فقأ العين والبَثْرة نحوهما [خ. ل: نحوها] ـ كمنع ـ: كسرها أو قلعها أو بحقها كفَقّأها فانفقأت وتفقّأت، قاله في القاموس ٢٣/١.

(٣) لا توجد: كيف ـ الأولى ـ، في المصدر، ووضع على: فكيف، رمز الزيادة في (س).

(٤) في (س): يا أخ، وصيّ، وخطّ على: أخ، في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) في المصدر: فغسله.

(٦) لا توجد: قد، في الخصال.

(٧) في (ك) من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة حذفت التاء من العشرة.

(٨) في المصدر زيادة: لي.

(٩) في الخصال: تُدخل.

(١٠) لا توجد: على، في (س).

(١١) في (ك): تهزان.

(١٢) في (ك): منطقه.

٤٣٧/٣١ وأمّا الرابعة والعشرون فإنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل على رسوله ﷺ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[١] فكان لي دينار فبعثه[٢] بعشرة دراهم، فكنت[٣] إذا ناجيت رسول اللّه ﷺ أصدّق قبل ذلك بدرهم، وو اللّه ما فعل هذا أحد من أصحابه قبلي ولا بعدي، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ...﴾[٤] الآية، فهل تكون التوبة إلّا من ذنب كان.

وأمّا الخامسة والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وهي محرّمة على الأوصياء حتّى تدخلها أنت يا علي، إنّ اللّه تبارك وتعالى بشّرني فيك ببشرى لم يبشّر بها نبيّا قبلي، بشّرني[٥] بأنّك سيّد الأوصياء، وأنّ ابنيك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة يوم القيامة.

وأمّا السادسة والعشرون فإنّ جعفرا أخي الطيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وأمّا السابعة والعشرون فعمّي حمزة سيّد الشهداء.

وأمّا الثامنة والعشرون فإنّ رسول اللّه ﷺ قال إنّ اللّه تبارك وتعالى وعدني فيك وعدا لن يخلفه، جعلني نبيّا وجعلك وصيّا، وستلقى من أمّتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتّى تلقاني فأوالي من والاك وأعادي من عاداك.

وأمّا التاسعة والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا .. ولا مثل ذرّة، فينصرفون مسودّة وجوههم، وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول ردوا[٦] رواء مرويّين، فيردون[٧] مبيضّة وجوههم.

٤٣٨/٣١ وأمّا الثلاثون فإنّي سمعته ﷺ يقول يحشر أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأمّة، وهو معاوية.

والثانية مع سامريّ هذه الأمّة، وهو عمرو بن العاص.

والثالثة مع جاثليق هذه الأمّة، وهو أبو موسى الأشعري.

والرابعة مع أبي الأعور السلمي.

وأمّا الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول اللّه تبارك وتعالى للأربعة ﴿ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ...﴾[٨] وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي[٩] الفئة الباغية والناكبة[١٠] عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء ﴿أَلَمْ نَكُنْ﴾ فيه ﴿مَعَكُمْ﴾[١١] ﴿قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ﴾[١٢] ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١٣]، ثم ترد أمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد ﷺ بيدي[١٤] عصى عوسج[١٥] أطرد بها أعدائي طرد غريبة الإبل.

٤٣٩/٣١ وأمّا الحادية والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لو لا أن يقول فيك الغالون من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك[١٦] يستشفون به.

وأمّا الثانية والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول إنّ اللّه تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسألته أن ينصرك

---

(١) المجادلة: ١٢.

(٢) في المصدر: فبعته، وهو الصحيح.

(٣) في (ك) زيادة: أنا.

(٤) المجادلة: ١٣ ـ ١٤.

(٥) في (ك): بشرّت.

(٦) في المصدر: رووا.

(٧) في الخصال: فيروون، وهو الظاهر.

(٨) الحديد: ١٣.

(٩) في (ك): مع، وهو غلط.

(١٠) في (س): الناكبة، سقطت النقاط أو النقطة، وفي المصدر: الناكثة.

(١١) في المصدر: ألم أكن معكم.

(١٢) الحديد: ١٤.

(١٣) الحديد: ١٥.

(١٤) في (س): بيده، وفي المصدر: وبيدي.

(١٥) العَوْسَجَةُ: شوك، جمعها عَوْسَج، قاله في القاموس ١٩٩/١.

(١٦) في المصدر: قدمك.

بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعله[١] لي.

وأمّا الثالثة والثلاثون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله التقم أذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق اللّه تبارك وتعالى[٢] إلى[٣] لسان نبيّه صلى الله عليه وآله.

وأمّا الرابعة والثلاثون فإنّ النصارى ادّعوا أمرا فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٤] فكانت نفسي نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله النساء فاطمة عليها السلام، والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله الإعفاء فأعفاهم، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمّد صلى الله عليه وآله لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير.

وأمّا الخامسة والثلاثون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجّهني يوم بدر، فقال ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد، فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيّبة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين، وتلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدد لنا، لم يكرّم اللّه عزّ و جلّ بهذه الفضيلة أحدا[٥] قبل ولا بعد.

وأمّا السادسة والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ويل لقاتلك، إنّه أشقى من ثمود ومن عاقر الناقة، وإنّ عرش الرحمن ليهتزّ لقتلك، فأبشر يا علي، فإنّك في زمرة الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ.

وأمّا السابعة والثلاثون فإنّ اللّه تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ المحكم والمتشابه والخاصّ والعام، وذلك ممّا منّ اللّه به عليّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وقال لي الرسول صلى الله عليه وآله يا علي إنّ اللّه عزّ وجلّ أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأعلّمك ولا أجفوك، وحقّ عليّ أن أطيع ربّي وحقّ عليك أن تعي.

وأمّا الثامنة والثلاثون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعثني بعثا ودعا لي بدعوات وأطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه و[٦] قال لو قدر محمّد أن يجعل ابن عمّه نبيّا لجعله، فشرّفني اللّه عليّ بالاطّلاع على ذلك على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله.

وأمّا التاسعة والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا، لا يجتمع حبّي و حبّه إلّا في قلب مؤمن، إنّ اللّه عزّ وجلّ[٧] جعل أهل حبّي وحبّك يا علي في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار.

٤٤١/٣١ وأمّا الأربعون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجّهني في بعض الغزوات إلى ركي[٨] فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه[٩] فأخبرته، فقال أفيه طين. فقلت نعم. فقال ايتني[١٠] منه، فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه، ثم قال ألقه في الركي، فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركي، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي وفّقت يا علي وببركتك نبع الماء، فهذه المنقبة خاصّة لي[١١] من دون أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأمّا الحادية والأربعون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول أبشر يا عليّ فإنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمّد إنّ اللّه تبارك وتعالى نظر إلى أصحابك فوجد ابن عمّك وختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيّك المؤدّي عنك.

وأمّا الثانية والأربعون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول أبشر يا علي فإنّ منزلك في الجنّة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى علّيّين، قلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما أعلى علّيّون. فقال قبّة من درّة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا علي.

وأمّا الثالثة والأربعون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ اللّه عزّ وجلّ رسخ حبّي في قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبّك

---

(١) في الخصال: جعل.
(٢) في المصدر: عزّ وجلّ، وهي نسخة جاءت على (س).
(٣) في (س): ذلك إلى، وحذفت ذلك من (ك)، وفي المصدر: إليّ.
(٤) آل عمران: ٦١، وأورد ذيلها في المصدر: «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين».
(٥) لا توجد: أحداً، في (ك).
(٦) لا توجد الواو في الخصال.
(٧) لا توجد: عزّ وجلّ، في (ك).
(٨) الرَّكيُّ: جنس للركية، وهي البئر، وجمعها ركايا، قاله في النهاية ٢/٢٦١.
(٩) لا توجد: إليه، في (ك).
(١٠) في المصدر: ائتني ـ بالأصل ـ.
(١١) في الخصال: بي، بدلاً من: لي.

يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبّك إلّا مؤمن تقي ولا يبغضك إلّا منافق كافر.

وأمّا الرابعة والأربعون فإنّي سمعت رسول اللّهﷺ يقول لن يبغضك من العرب إلّا دعيّ، ولا من العجم إلّا شقيّ، ولا من النساء إلّا سلقليّة(١).

وأمّا الخامسة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ دعاني وأنا رمد العين فتفل في عيني، وقال اللّهمّ اجعل حرّها في ٤٤٢/٣١
بردها وبردها في حرّها، فو اللّه ما اشتكت عيني إلى هذه الساعة(٢).

و أمّا السادسة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ أمر أصحابه وعمومته بسدّ الأبواب وفتح بابي بأمر اللّه عزّ وجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتي.

و أمّا السابعة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ أمرني في وصيّته بقضاء ديونه وعداته، فقلت يا رسول اللّه قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال سيعينك اللّه، فما أردت أمرا من قضاء ديونه وعداته إلّا يسّره اللّه لي حتّى قضيت ديونه وعداته، وأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفا وبقي بقيّة أوصيت الحسن أن يقضيها.

و أمّا الثامنة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام فقال يا علي هل عندك من شيء. فقلت والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام. فقال النبيّﷺ يا فاطمة أدخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا. فقالت خرجت الساعة. فقلت يا رسول اللّهﷺ أدخله أنا. فقال أدخله بسم اللّه، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب(٣) وجفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول اللّهﷺ فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام، فقلت نعم. فقال صفه لي، فقلت من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال تلك خطط جناح جبرئيلؑ مكلّلة بالدرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما رئي إلّا خدش أيدينا وأصابعنا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من بين الصحابة.

وأمّا التاسعة والأربعون فإنّ اللّه تبارك وتعالى خصّ نبيّهﷺ بالنبوّة وخصّني النبيّﷺ بالوصيّة، فمن أحبّني ٤٤٣/٣١
فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياءؑ.

وأمّا الخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيلؑ، فقال يا محمّد لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فوجّهني على ناقته الغضباء(٤)، فلحقته بذي الحليفة فأخذتها منه، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك.

وأمّا الحادية والخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ أقامني للناس كافة يوم غدير خمّ، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، فَبُعْداً وسحقا لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ.

وأمّا الثانية والخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ قال يا علي ألا أعلّمك كلمات علّمنيهنّ جبرئيلؑ .

فقلت بلى. قال قل «يا رزّاق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الراحمين، ارحمني وارزقني».

وأمّا الثالثة والخمسون فإنّ اللّه تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتّى يقوم منّا القائم يقتل مبغضينا(٥) ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها، ويدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسويّة، ويعدل في الرعيّة.

وأمّا الرابعة والخمسون فإنّي سمعت رسول اللّهﷺ يقول يا علي سيلعنك بنو أميّة ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة.

وأمّا الخامسة والخمسون سمعت أنّ(٦) رسول اللّهﷺ قال لي سيفتتن فيك طوائف من أمّتي، فتقول إنّ رسول ٤٤٤/٣١

---

(١) قال في القاموس ٣/٢٤٦: والسَّلَقْلَقُ: التي تحيض من دبرها، وبهاءٍ: الصَّخابَةُ. وقال في ١/٩٢: الصَّخَبُ ـ محركة ـ: شدة الصوت، صخب ـ كفرح ـ فهو صَخّاب.. وهي صخبة وصخابَةٌ.

(٢) أوردها النسائي في الخصائص: ٣٨، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١/١٢٢، والرياض النضرة ٢/١٨٩، وغيرهم.

(٣) في الخصال زيادة: من تمر.

(٤) في المصدر: العضباء، وهو الظاهر، وقد تقرأ كذلك في (س).

(٥) لا توجد: مبغضينا، في (س).

(٦) في الخصال: فإن، بدلاً من: سمعت أن.

اللّه لم يخلّف شيئا فيما إذا أوصى عليّا، أو[١] ليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد اللّه عزّ وجلّ والذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبدا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا السادسة والخمسون فإنّ اللّه تبارك وتعالى خصّني بما خصّ بـه أوليـاءه وأهـل طـاعته وجـعلني وارث محمّد صلى الله عليه وآله فمن ساءه ساءه ومن سرّه سرّه .. وأومى بيده نحو المدينة.

وأمّا السابعة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان في بعض الغزوات ففقد[٢] الماء، فقال لي يا علي قم إلى هذه الصخرة، وقل أنا رسول رسول اللّه صلى الله عليه وآله انفجري إليّ[٣] ماء، فو اللّه الذي أكرمه بالنبوّة، لقد أبلغتها الرسالة فاطّلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كلّ ثدي منها ماء، فلمّا رأيت ذلك أسرعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال انطلق يا عليّ فخذ من الماء، وجاء القوم حتّى ملئوا قربهم وأدواتهم وسقوا دوابّهم وشربوا وتوضّوا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا الثامنة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء، فقال يا علي ائت[٤] بتور، فأتيته به، فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال انبع، فنبع الماء من بين أصابعنا.

وأمّا التاسعة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجّهني إلى خيبر، فلمّا أتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا ٤٤٥/٣١
فقلعته ورميت به أربعين خطوة، فدخلت فبرز إليّ مرحب فحمل عليّ وحملت عليه، وسقيت الأرض من[٥] دمه، و قد كان وجّه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين.

وأمّا الستّون فإنّي قتلت عمرو بن عبد ودّ، وكان يعدّ بألف رجل.

وأمّا الحادية والستّون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يا عليّ مثلك في أمّتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾، فمن أحبّك بقلبه فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وأمّا الثانية والستّون فإنّي كنت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي.

وأمّا الثالثة والستّون فإنّي لم أفرّ من الزحف قطّ ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

وأمّا الرابعة والستّون فإنّ رسول اللّه أتي بطير مشويّ من الجنّة فدعا اللّه عزّ وجلّ أن يدخل عليه أحبّ الخلق[٦] إليه فوفّقني اللّه للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير.

و أمّا الخامسة والستّون فإنّي كنت أصلّي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل اللّه تبارك وتعالى فيّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُـؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَ هُـمْ رَاكِعُونَ﴾[٧].

وأمّا السادسة والستّون فإنّ اللّه تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرّتين، ولم يردّها على أحد من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله غيري.

وأمّا السابعة والستّون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري.

وأمّا الثامنة والستّون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين سيّد ٤٤٦/٣١
الأنبياء فأقوم، ثم ينادي أين سيّد الأوصياء فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنّة، ويأتيني مالك بـمقاليد النـار، فيقولان إنّ اللّه جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمرك[٨] أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيم الجنّة والنار.

وأمّا التاسعة والستّون فإنّي سمعت رسول اللّه يقول لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين.

وأمّا السبعون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين وألقى عـلينا عـباءة

---

(١) في المصدر: فيقولون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلّف شيئاً فيماذا أوصىٰ عليّاً. وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: فقد ـ بدون فاء ـ
(٣) في الخصال: لي، وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: ايتيني.
(٥) لا توجد: من، في (س).
(٦) في المصدر: خلقه.
(٧) المائدة: ٥٥.
(٨) في (س): تأمرك.

قطوانيّة، فأنزل اللّه تبارك وتعالى فينا ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)]، وقال جبرئيل عليه السلام أنا منكم يا محمّد، فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام.

٣و٤ـ ل[(٢)]: لي[(٣)]: ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٤)]، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله منهم أنس بن مالك
٤٤٧/٣١ والبراء بن عازب الأنصاري[(٥)] والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي .. ثم أقبل بوجهه[(٦)] على أنس بن مالك، فقال يا أنس إن كنت سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة، وأمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[(٧)] ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يذهب بكريمتيك، وأمّا أنت يا خالد بن يزيد إن[(٨)] كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا ميتة جاهليّة، وأمّا أنت يا براء بن عازب إن[(٩)] كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم[(١٠)] بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري واللّه لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد للّه الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(١١)] بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذّب، وأمّا[(١٢)] خالد ابن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، وأمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.

باب ٢٨ ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه و بين عثمان وولاته وأعوانه وبعض أحواله

٤٤٩/٣١ ١ـ ما[(١٣)]: بإسناده، عن عبد اللّه بن أسعد[(١٤)] بن زرارة، عن عبد اللّه[(١٥)] بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما قدم أبو ذرّ على عثمان قال أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك. قال مهاجري. قال لست بمجاوري. قال فالحق بحرم اللّه فأكون فيه. قال لا. قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال لا. قال فلست بمختار غيرهنّ، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لي اسمع وأطع وأنفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجدّع، فخرج إلى الربذة، فأقام هنا مدّة ثم دخل المدينة[(١٦)] فدخل على عثمان والناس عنده سماطين[(١٧)]، فقال يا أمير المؤمنين إن أخرجتني
٤٥٠/٣١ من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شويهات، وليس لي خادم إلّا محرّرة[(١٨)]، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) الخصال ١/٢١٩ ـ ٢٢٠ باب الأربعة، مع تفصيل في الإسناد.
(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٦ ـ ١٠٧، والسند مختزل والمصنّف أخذه منه.
(٤) في الأمالي: أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) لا يوجد: الأنصاري، في الخصال.
(٦) لا يوجد في الخصال: بوجهه.
(٧) لا يوجد في الخصال من قوله: اللّهمّ.. إلىٰ هنا.
(٨) في الخصال: فإن.
(٩) في الخصال: فإن.
(١٠) في حاشية (ك) كلمة: اليوم، غير مُعلم عليها، ولا توجد في (س)، وجاءت في المصدرين.
(١١) في الأمالي زيادة: عليّ.
(١٢) في الأمالي: فأمّا.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٤) في المصدر: عبد الرحمٰن بن سعد.
(١٥) في الأمالي: عبد الرحمٰن، بدلاً من: عبد الله.
(١٦) في المصدر: فأقام مدّة ثم أتىٰ إلىٰ المدينة.
(١٧) قال في النهاية ٢/٤٠١: وفي حديث الإيمان: حتىٰ سلم من طرف السماط. السماط: الجماعة من الناس والنخل، والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه.
(١٨) في (س): مُرَرَّة. ولا مناسبة لها بالمقام.

شجرة فأعطني خادما وغنيمات أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه[١] إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذرّ أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب اللّه، فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان ألا تغني عنها[٢] سفيهك هذا. قال أيّ سفيه. قال أبو ذرّ. قال عليّ عليه السلام ليس بسفيه، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[٣]. قال عثمان التراب في فيك. قال عليّ عليه السلام بل التراب في فيك، أنشد باللّه من سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي ذرّ، فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك، فولّى عليّ عليه السلام.

قال ابن عباس كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس تعشّ. قال تعشّيت، فوضع يده، فلمّا فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلّم عثمان، فقال يا خال أشكو إليك ابن أخيك يعني عليا عليه السلام فإنّه أكثر في شتمي[٤] ونطق في عرضي، وأنا أعوذ باللّه في ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد منّي، وإن لا يكن لكم فحقّي أخذت، ٤٥١/٣١
فتكلّم العباس فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر ما خصّ اللّه به قريشا منه، وما خصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثم قال أمّا بعد فما حمدتك لابن أخي ولا حمدت ابن أخي فيك، وما هو وحده، ولقد نطق غيره، فلو أنّك هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال أنت وذلك يا خال[٥]. فقال فلم تكلّم بذلك عنك. قال نعم، أعطهم عنّي ما شئت. وقام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلّم وهو قائم، ثم قال يا خال لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك، فرفع[٦] العباس يديه واستقبل القبلة، فقال اللّهمّ اسبق لي[٧] ما لا خير[٨] لي في إدراكه، فما مضت الجمعة حتّى مات.

٢ـ ما[٩]: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن[١٠] عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه ابن عليّ بن الحسين، عن أبيه[١١]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر ابن عبيد اللّه[١٢] بن عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه بن عمر، أنّه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له لو أتيت ابن عمّك ٤٥٢/٣١
فوصلك[١٣]، فأتى عثمان فكتب له[١٤] إلى عبد اللّه بن عامر أن صله بستمائة ألف، فنزل به من قابل فسأله[١٥]، فقال له قد بارك اللّه لي في مشورتك فأتيته فأمر لي بستمائة ألف، فقال له ابن عمر ستّين ألفا. قال مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف[١٦] .. ستّ مرّات، فقال له ابن عمر اسكت فما أسود عثمان.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[١٧]، عن الزبير بن بكّار، قال روى في الموفقيّات[١٨] عن عليّ عليه السلام، قال أرسل إليّ عثمان في الهاجرة[١٩] فتقنّعت بثوبي وأتيته، فدخلت[٢٠] وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر[٢١] صبرتان من ورق وذهب، فقال دونك خذ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقتني. فقلت وصلتك رحم إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين إما آخذ وأشكر أو أوفّر وأجهد، وإن كان من مال اللّه وفيه حقّ المسلمين واليتيم وابن السبيل، فو اللّه ما لك أن تعطينيه ولا لي أن آخذه. فقال أبيت واللّه إلّا ما

(١) لا توجد: عنه، في (س).
(٢) في المصدر: عنّا. وهو الصحيح.
(٣) غافر: ٢٨.
(٤) في المصدر: أكثر عليّ.
(٥) في المصدر: يا خالي ـ بالياء ـ
(٦) في (س): فوقع.
(٧) في الأمالي: استوبي. وفي (ك): بي، بدلاً من: لي، وجعل الأخيرة نسخة بدل.
(٨) في المصدر: لا خير.
(٩) الأمالي الشيخ الطوسي ٣٢٢/٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٠) لا توجد: بن، في المصدر.
(١١) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.
(١٢) في الأمالي: أبو عبد الله.
(١٣) في الأمالي: فوصلت.
(١٤) لا توجد: له، في المصدر.
(١٥) في الأمالي: فسأل.
(١٦) لا توجد: ومائة ألف، في المصدر.
(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٩، بتصرّف.
(١٨) الموفقيات: ٦١٢.
(١٩) قال في النهاية ٢٤٦/٥: والهجير والهاجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار.
(٢٠) في الموفقيات زيادة: عليه.
(٢١) قال في النهاية ١٠٠/٢: فيه (ذهب أهل الدثور بالأجور) الدثور ـ جمع دَثْرٍ ـ وهو المال الكثير، ويقع على الواحد والاثنين والجميع.

أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، واللّه ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي ورجعت إلى منزلي وقلت اللّه بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف ونهيتك[1] عن منكر.

٤٥٣/٣١ وعن الزبير بن بكّار[2] في الكتاب المذكور[3]، قال روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال لما بنى عثمان داره بالمدينة أكثر الناس عليه في ذلك فبلغه، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلّى[4] بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على رسولهﷺ، ثم قال أمّا بعد، فإنّ النعمة إذا حدثت حدث[5] لها حسّاد حسبها، وأعداء قدرها، وإنّ اللّه لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حسّاد عليها، ومتنافسون[6] فيها، ولكنّه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه وضمّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنّهم يقولون أخذ فيئنا[7]أنفق شيئا[8] واستأثر بأموالنا، يمشون خمرا، وينطقون سرّا، كأنّا غيب عنهم، وكأنّهم يهابون مواجهتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنّا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرنا، وقد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم،مؤازرين من شبهائهم، فبعدا بعدا ورغما رغما!.

قال: ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى عليّعليه السلام:

توقّد بنار أينما كنت واشتعل	فلست ترى ممّا تعالج شافيا
تشطّ فيقضي الأمر دونك أهله[9]	وشيكا ولا تدعى إذا كنت نائيا

٤٥٤/٣١ وذكر تمام خطبته، ثم قال ثمّ همّ بالنزول فبصر بعليّ بن أبي طالبعليه السلام ومعه عمّار بن ياسر رحمه اللّه وناس من أهل هواه[10] يتناجون،فقال إيها..إيها إسرار الاجهار أماوالّذي نفسي بيده ما أحنق[11] على جرّة[12]،ولا أوتي من ضعف مرّة[13]،ولولا النظر منّي[14] و[15] لي ولكم، والرّفق[16] بي وبكم لعاجلتكم، فقد اغتررتم وأقلتم[17] من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو[18] وهو يقول اللّهمّ قد تعلم حبّي للعافية وإيثاري للسّلامة فأتنيها[19]، قال فتفرّق القوم عن عليّعليه السلام، وقام عديّ بن الخياد.. وكلّمه[20] بكلام ذكره، ثم قال ونزل عثمان فأتى منزله وأتاه النّاس وفيهم ابن عباس، فلمّا أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما أغراكم بي، وأولعكم بتعقيب

٤٥٥/٣١ أمري لتنقمون[21] عليّ أمر العامّة.. وعاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه.. أخسأ[22] الشيطان عنك لا يركبك، وأغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك. قال دعاني إليه ابن عمّك عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس وعسى أن يكذب مبلّغك. قال عثمان إنّه ثقة. قال ابن عباس إنّه ليس بثقة من أولع[23] وأغرى. قال عثمان يا ابن عباس اللّه إنّك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه. قال اللّهمّ لا، إلّا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم. قال عثمان إنّما أتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو عليّ ابن عمّك، وهذا واللّه كلّه من نكده وشؤمه. قال ابن عباس مهلا استثن يا أمير المؤمنين قل إن شاء اللّه. فقال إن شاء اللّه. ثم قال إنّي أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرّحم، فقد واللّه غلبت وابتليت بكم،اللّه لوددت

---

(١) في الموفقيات: نهيت.
(٢) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩.
(٣) الموفقيات: ٦٠٢ ـ ٦٠٣.
(٤) في (ك): قد صلّىٰ.
(٥) في (س): حدث، وفي المصدرين: حدثت.
(٦) في المصدرين: ومنافسون.
(٧) في (س): فيأ. ولعلّها: فيئاً، قد كتبت كذلك.
(٨) في الموفقيات: شيئنا.
(٩) وضع علىٰ أهله في (س) رمز نسخة بدل.
(١٠) في (ك): أهواه.
(١١) في مطبوع البحار: أخنق.
(١٢) قال في النهاية ٤٥١/١ (لا يصلح هذا الأمر إلاّ لمن لا يحنق علىٰ جِرتَهِ).. أي لا يحقد علىٰ رعيّته. والحَنَقُ: الغيظ. والجرّة: ما يخرجه البعير من جوفه ويمضغه، والإحناق: لحوق البطن والتصاقه.
(١٣) في (س): قرّة. والمرّة. القوّة والشدّة، قاله في النهاية ٣١٦/٤. وقال ٣١٨/٤: قَرَّ يومُنا يقرُّ قُرَّةً وَيَوْمٌ قَرٌّ.. أي بارد وليلة قَرَّة.
(١٤) لا توجد: منّي، في المصدرين.
(١٥) وضع في (ك) علىٰ الواو رمز نسخة بدل.
(١٦) في (س): بالرفق.
(١٧) في (س): أفلتم.
(١٨) لا توجد: يدعو، في (س).
(١٩) في المصدر: فألبسنيها. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٢٠) في (ك): وتكلمه، ولا معنىٰ لها.
(٢١) في (ك) نسخة بدل: أتنقمون، وهي التي وردت في شرح النهج والموفقيات.
(٢٢) في المصدرين: اخسَ، وهو لظاهر.
(٢٣) في المصدري: بلّغ.

أنّ هذا الأمر كان صائرا[١] إليكم دوني فحملتموه عنّي وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا واللّه لوجدتموني لكم خيرا ممّا وجدتكم لي، ولقد علمت أنّ الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فو اللّه ما أدري أرفعوكم أم رفعوه عنكم[٢]. قال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين فإنّا ننشدك اللّه والإسلام والرّحم مثل ما نشدتنا. أن تطمع فينا وفيك عدوّا، وتشمت بنا وبك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك ولا في يدك، وإنّا واللّه لتخالفن[٣] إن خولفنا، ولتنازعن إن نوزعنا، وما يمتنك[٤] أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل منّا

٤٥٦/٣١ ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا وأمّا صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد[٥] واللّه و[٦] ما عرفته، وبغي اللّه[٧] علمته، فاللّه بيننا وبين قومنا، وأمّا قولك إنّك لا تدري أرفعوه عنّا أم رفعونا عنه[٨]، فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا، ولا قدرا إلى قدرنا، وإنّا لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلّا بفضلنا، ولا سبق سابق إلّا بسبقنا، ولو لا هدانا ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور. فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا، أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر بلى، وربّ الكعبة ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، وتقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، واللّه المستعان[٩].

قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليّا عليه السلام وإذا به من الغضب والتلظّي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك،قال يا ابن عباس ما أبطأ بك عنّا، إنّ تركك العود إلينا دليل[١٠] على ما رأيت عن صاحبك[١١] وعرفت من حاله، فاللّه بيننا و بينه، خذ بنا في غير ذلك. قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول و لا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أردّ عليه[١٢].

٤٥٧/٣١ وعن الزبير بن بكّار[١٣] في كتاب[١٤] المذكور[١٥]، عن عبد اللّه بن عباس، قال ما سمعت من أبي قطّ شيئا في أمر عثمان تلومه فيه أو يعذره[١٦] ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقه، فإنّا عنده ليلةنحن نتعشّى إذ قيل هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب. فقال ائذنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك وثبت أنا، فحمد عثمان اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد يا خال فإنّي جئتك[١٧] أستعذرك من ابن أخيك عليّ شتمني وشهر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني، وإنّي أعوذ باللّه منكم يا بني عبد المطلب إنّ لكم حقّا تزعمون أنكم[١٨] غلبتم عليه فقد تركتموه في يديّ من فعل ذلك بكم وأنا أقرب إليكم رحما منهما لمت منكم أحدا إلّا عليّا، ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته للّه والرحم، وأنا أخاف أن لا يتركني[١٩] فلا أتركه.

قال ابن عباس فحمد أبي اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد، يا ابن أختي فإن كنت لا تحمد عليّا لنفسك فإنّي لا أحمدك[٢٠] لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتّهمت نفسك للناس اتّهم الناس أنفسهم لك، ولو أنّك نزلت ممّا رقيت وارتقوا ممّا نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

---

(١) في المصدرين: كان صار.
(٢) في المصدرين: ادفعوه عنكم أو دفعوكم عنه.
(٣) في المصدرين: يديك.. لنخالفنّ.. لتنازعنّ. وفي (س): لننازعنّ.
(٤) في الموفقيات: وما تمنّيك، وهو الظاهر.
(٥) قد: اسم مرادف لحسب، كما في مجمع البحرين ٣/١٢٦.
(٦) وضع على الواو في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) في المصدرين: قد والله عرفته، وبغي قد والله. وفي (س): وبقي، وفي (ك): قد، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٨) في الموفقيات: ادفعوه عنّا أم دفعونا عنه.
(٩) هنا سقط جاء في شرح النهج ٩/١٠، والموفقيات: ٦٠٦، وهو: قال ابن عباس: مهلاً! حتى ألقى عليّاً، ثم أحمل إليك على قدر ما رأى. قال عثمان: أفعل قد فعلت، وطالما طلبت فلا أطلب ولا أجاب ولا أعتب.
(١٠) في الموفقيات: لدليل.
(١١) في شرح النهج: عند صاحبك.
(١٢) وقد جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٦/١٠، باختلاف كثير. وكذا في الموفقيات: ٦٠١ ـ ٦٠٧.
(١٣) كما أورده وحكاه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/١٣ ـ ١٤، مع اختلاف كثير.
(١٤) كذا. والظاهر: في الكتاب ـ بالألف واللام ـ.
(١٥) الموفقيات: ٦١٠ ـ ٦١٢، باختلاف يسير.
(١٦) في المصدرين: يلومه فيه ولا يعذره.
(١٧) في المصدرين: فإنّي قد جئتك.
(١٨) في (س): لكم. وفي الموفقيات: إن كان لكم حقّاً تزعمون أنّكم.
(١٩) في الموفقيات: أن يتركني.
(٢٠) في (ك): لأحمدك.

٤٥٨/٣١ قال عثمان فذلك إليك يا خال وأنت بيني وبينهم. قال فأذكر[١] لهم ذلك عنك. قال نعم، وانصرف. فما لبثنا أن قيل هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب. قال أبي ائذنوا له، فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتّى أوذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي فتأه[٢] عن رأيه الأول. فأقبل عليّ أبي، وقال يا بنيّ ما إلى هذا من أمره من شيء. ثم قال يا بنيّ املك عليك لسانك حتّى ترى ما لا بدّ منه، ثم رفع يديه، فقال اللّهمّ اسبق بي[٣] ما لا خير لي في إدراكه، فما مرّت جمعة حتّى مات رحمه اللّه.

و عن الزبير بن بكّار[٤] في الكتاب المذكور[٥]، عن ابن عباس، قال صلّيت العصر يوما ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفّان في أيّام خلافته في بعض أزقّة[٦] المدينة وحده، فأتيته إجلالا له وتوقيرا لمكانه، فقال لي هل رأيت عليّا. فقلت خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال أمّا منزله فليس فيه، فابغه لنا في المسجد، فتوجّهنا إلى المسجد وإذا عليّ عليه السلام يخرج منه، قال ابن عباس وقد كنت أمس ذلك اليوم عند عليّ عليه السلام فذكر عثمان وتجرّمه عليه، وقال أما واللّه يا ابن عباس إنّ من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه. فقلت له يرحمك اللّه كيف لك بهذا فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع. قال أعتلّ[٧] وأعتلّ فمن يقسرني. فقلت لا أحد. قال ابن عباس فلمّا تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلّت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال يا ابن عباس أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت ولم حقّك[٨] ألزم، وهو بالفضل أعلم، فلمّا تقاربا رماه عثمان بالسّلام فردّ عليه، فقال

٤٥٩/٣١ عثمان إن تدخل فإيّاك أردنا، وإن تمض فإيّاك طلبنا، فقال عليّ عليه السلام أيّ ذلك أحببت. قال تدخل، فدخلا، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصّر عنها وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا فأتيتهما، فحمد عثمان اللّه[٩] وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال أمّا بعد، يا ابني خالي وابني عمّي فإذا جمعتكما في النداء فأستجمعكما[١٠] في الشكاية على رضاي عن أحدكما[١١] ووجدي على الآخر .. إلى آخر كلامه.

و قال ابن عباس فأطرق عليّ عليه السلام وأطرقت معه طويلا، أمّا أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، وأمّا هو فأراد أن أجيب عنّي عنه، ثم قلت له أتتكلّم أم أتكلّم أنا عنك؟ فقال بل تكلّم عنّي وعنك، فحمدت اللّه وأثنيت على رسوله[١٢] صلى الله عليه وآله ثم قلت .. وذكر كلامه[١٣].

قال: فنظر إليّ عليّ عليه السلام نظرا هبته[١٤]، وقال دعه حتّى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فو اللّه لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتّى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه ما زال متجرّما سقما[١٥]، واللّه ما أنا ملقى على وضمة وإنّي لمانع

٤٦٠/٣١ من وراء ظهري[١٦]، وإنّ هذا الكلام منه[١٧] لمخالفته منه وسوء عشرة[١٨] .. ثم ذكر كلام عثمان وما أجابه به عليّ عليه السلام، ثم قال[١٩] فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا[٢٠] وتذاكرا ثم افترقا، فواللّه ما مرّت ثالثة حتى لقيني كلّ واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا يبرك عليه الإبل، فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها[٢١].

و روى ابن أبي الحديد أيضا[٢٢]، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ، قال ذكر في كتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان أنّ عليّا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان من شكاية[٢٣]، فقال عليّ عليه السلام:

و عائدة تعود لغير ودّ تودّ لو[٢٤] أنّ ذا دنف يموت

---

(١) في الموفقيات: أفأذكر.
(٢) في (س): فشاءه، كذا، والظاهر: فشاه. وفي الموفقيات: ثناه، وهو أولى.
(٣) خطّ على: بي، في (ك).
(٤) كما أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٩، باختلاف يسير.
(٥) الموفقيات: ٦١٤ ـ ٦١٧.
(٦) في مطبوع البحار: أذقة، وهو غلط.
(٧) في (ك): فاعتلّ، وهو الوارد في الموفقيات.
(٨) في الموفقيات: وحقّك.
(٩) في المصدرين زيادة هنا وهي: وأثنى عليه.
(١٠) في شرح النهج: فسأجمعكما.
(١١) في المصدرين: عن رضاي على أحدكما.
(١٢) في المصدرين: عليه وصلّيت على رسوله.
(١٣) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٩، بتصرّف.
(١٤) في المصدرين: نظر هيبة.
(١٥) في المصدرين: منتقماً.
(١٦) لا يوجد ضمير المتكلّم في الموفقيات.
(١٧) لا توجد: منه، في الموفقيات، وهو الظاهر.
(١٨) كما في شرح النهج للمعتزلي ٢٠/٩، باختلاف يسير.
(١٩) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/٩.
(٢٠) في المصدر: تآمرا.
(٢١) لا توجد: بعدها، في (س).
(٢٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٩، بتصرّف.
(٢٣) في (س): شكاته، وفي المصدر: شكايته.
(٢٤) لا توجد: لو، في (س).

فقال عثمان: والله ما أدري أحياتك أحبّ إليّ أم موتك، إن متّ هاضني فقدك، وإن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتّخذك دريّة[١] يلجأ إليها.

فقال عليّ عليه السلام ما الذي جعلني دريّة للطاعنين العائبين[٢] إنّما سوء ظنّك بي أحلّني من قبلك[٣] هذا المحل، فإن كنت[٤] تخاف جانبي فلك عليّ عهد الله وميثاقه أن لا بأس عليك منّي أبدا ما بلّ بحر صوفه، وإنّي لك لراع، وإنّي عنك لمحام، ولكن لا ينفعني ذلك عندك، وأمّا قولك إنّ فقدي يهيضك.. فكلّا أن تهاض لفقدي ما بقي لك الوليدمروان، فقام عثمان فخرج.

٤٦١/٣١ قال[٥] وقد روي أنّ عثمان هو الذي أنشد هذا البيت، وقد كان اشتكى فعاده عليّ عليه السلام، فقال عثمان[٦]:

و عـائدة تـعود لغير نـصح ... تـودّ لو أنّ[٧] ذا دنـف يـموت

و روى ابن أبي الحديد[٨] أيضا، عن أبي سعد الآبي، قال وروى[٩] في كتابه، عن ابن عباس، قال وقع بين عثمان و عليّ عليه السلام كلام، فقال عثمان ما أصنع إن كانت قريش لا تحبّكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف[١٠] الذهب يسرع أنفهم[١١] قبل شفاههم.

قال وروى المذكور أيضا، أنّ عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكّئا على مروان، فخطب الناس، فقال إنّ لكلّ أمّة آفة[١٢]، وإنّ آفة هذه الأمّة وعاهة هذه النعمة قوم عيّابون طعّانون يظهرون لكم ما تحبّون ويسرّون ما تكرهون، طغام[١٣] مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق، ولقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر[١٤] فقمعهم ووقمهم[١٥]، وإنّي لأقرب ناصرا وأعزّ نفرا فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء.

٤٦٢/٣١ وروى[١٦] أيضا، عن الموفقيات[١٧]، عن ابن عباس، أنّه قال عثمان في كلامه لعمّار بعد ذكره عليّا عليه السلام أما إنّك من شناتنا[١٨] وأتباعهم.

بيان: أقول: لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التي رواها أتباع عثمان وأحبّاؤه في أنّها تدلّ على أنّه كان ينزل أمير المؤمنين عليه السلام منزلة العدوّ، ويرى أتباعه عليه السلام من المبغضين له، كما هو الواقع والحقّ، وكفى بمعاداة أمير المؤمنين عليه السلام له آية .. للنفاق وخزياً في الدنيا والآخرة.

و قال في القاموس[١٩] الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره .. وجاءنا على خمرة بالكسرخمر محرّكة في سرّ، وغفلة وخفية.

و في الصحاح[٢٠] يقال[٢١] للرّجل إذا اختل[٢٢] صاحبه هو يدبّ له الضرّاء ويمشي له الخمر.

قوله تشظّ بكسر الشين وضمّها .. أي تبعد[٢٣].

---

(١) في شرح النهج: درينة، وسيذكر المصنّف قدّس سرّه في بيانه لاختلاف النسخ.
(٢) في (س): العائنين.
(٣) في شرح النهج: من قلبك.
(٤) لاتوجد: فإن كنت، في (س).
(٥) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٢/٩، بتصرّف.
(٦) لا توجد في (س): فقال عثمان.
(٧) في (س): أو لو، وفي المصدر: لغير نصح تودّ لو أن.
(٨) شرح نهج البلاغة ٢٣/٩.
(٩) لا توجد الواو في (س)، وفي شرح النهج: وروى أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس.
(١٠) الشَنْفُ ـ بالضم ـ: لجن القرط الأعلى، أو معلاق في قوف الأذن، أو ما عُلّق في أعلاها، قاله في القاموس ١٦٠/٣، وسيأتي.
(١١) في (ك) نسخة بدل: أنوفهم.
(١٢) في شرح النهج: ولكلّ نعمة عاهة.
(١٣) قال في الصحاح ١٩٧٥/٥: الطغام: أوغاد الناس.. والطغام أيضاً: رذال الطير.
(١٤) في المصدر: عمر مثله.
(١٥) يقرأ في (س): وَقَمَّهم، وقد خطّ على الواو الثانية. أقول: قَممت البيت: كنستُه، والقمامة: الكناسة، قاله في النهاية ١١٠/٤، وغيره.
(١٦) ابن أبي الحديد في شرحه ١١/٩.
(١٧) الموفقيات للزبير بن بكّار: ٦٠٨.
(١٨) في المصدر: شُنّاتِنا.
(١٩) القاموس ٢٣/٢، وانظر: لسان العرب ٢٥٦/٤ ـ ٢٥٧.
(٢٠) الصحاح ٦٥٠/٢.
(٢١) في (ك): فقال.
(٢٢) في الصحاح: خَتَلَ.
(٢٣) كما في القاموس ٣٦٨/٢، والصحاح ١١٣٧/٣، ولسان العرب ٣٣٣/٧.

و في الصحاح[١] تجرّم عليّ فلان .. أي ادّعى ذنبا لم أفعله[٢].

قوله عليه السلام ما أنا ملقى على وضمة .. أي لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء.

٤٦٣/٣١ قال الجوهري[٣] الوضم كلّ شيء يجعل عليه اللّحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض.

وقال[٤] هاض العظم يهيضه هيضا .. أي كسره بعد الجبور .. ويقال هاضني الشّيء إذا ردّك في مرضك.

و قال[٥] الدّريّة البعير أو غيره يستتر به الصّائد فإذا أمكنه الرّمي رمى. قال أبو زيد هو[٦] مهموز لأنّها تدرأ نحو الصّيد .. أي تدفع.

و قال[٧] والدّريّة أيضا حلقة يتعلّم عليها الطّعن.

أقول: وذكر في المعتلّ، عن الأصمعيّ الدّريّة بالمعنيين بالياء المشدّدة من غير همز.

والفيروزآبادي[٨] الدريّة بالمعنى الأخير[٩] كذلك، وبالجملة يظهر منهما أنّ الوجهين جائزان.

والشنوف بالضم جمع الشّنف بالفتح وهو القرط الأعلى[١٠].

٤٦٤/٣١ **وقوله يسرع أنفهم .. بيان لطول أنوفهم وهو ممّا يزيد في الحسن.**

ج[١١] روى أنّ يوما من الأيّام قال عثمان[١٢] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير منك ومنّي[١٣]، قال عليّ عليه السلام ومن هو خير منّي. قال أبو بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت اللّه قبلكم وعبدته بعدكم.

كا[١٤] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ جماعة من بني أميّة في إمرة[١٥] عثمان اجتمعوا في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوّجوا رجلا منهم، وأمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض هل لكم أن نخجل عليّا عليه السلام الساعة، نسأله أن يخطب بنا ويتكلّم[١٦] فإنّه يخجل ويعين بالكلام، فأقبلوا إليه، فقالوا يا أبا الحسن إنّا نريد أن نزوّج فلانا فلانة ونحن
٤٦٥/٣١ **نريد أن تخطب[١٧]، فقال فهل تنتظرون أحدا. فقالوا لا، فاللّه[١٨] ما لبث حتّى قال الحمد للّه المختصّ بالتوحيد، المقدّم[١٩] بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي[٢٠] الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض والسماء، أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء، وعلى ما يدفع ربّنا من البلاء، حمدا يستهلّ له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله لا يكون شيء بعده، وأشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه وآله عبده ورسوله اصطفاه بالتفضيل وهدى به من التضليل، اختصّه لنفسه، وبعثه إلى خلقه برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيّته والتصديق بنبيّه صلّى اللّه عليه وآله بعثه على حين فترة من الرسل، وصدف عن الحقّ، وجهالة[٢١]، وكفر بالبعث والوعيد، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأمّته، و عبده حتّى أتاه اليقين صلّى اللّه عليه وآله كثيرا، أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه العظيم، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد جعل للمتّقين المخرج ممّا**

---

(١) الصحاح ١٨٨٦/٥.
(٢) ومثله في لسان العرب ٩١/١٢ وغيره.
(٣) الصحاح ٢٠٥٣/٥، وانظر ما جاء في النهاية ١٩٩/٥، ولسان العرب ٦٤٠/١٢.
(٤) الصحاح ١١١٣/٣، وأورده في مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والنهاية ٢٨٨/٥.
(٥) الصحاح ٤٩/١.
(٦) في المصدر: وهو.
(٧) الصحاح: ٤٩/١، وانظر هذا والذي قبله في لسان العرب ٧٤/١، والنهاية ١١٠/٢ وغيرهما.
(٨) القاموس ٣٢٧/٤.
(٩) المراد من المعنى الأخير هو ما يتعلّم عليه الطعن.
(١٠) قاله في الصحاح ١٣٨٣/٤، والقاموس ١٦٠/٣، ولا حظ مجمع البحرين ٧٦/٥، والنهاية ٥٠٥/٢.
(١١) الاحتجاج ١٥٧/١ ـ طبعة إيران ـ ٢٢٩/١ ـ طبعة النجف ـ.
(١٢) في المصدر: عثمان بن عفّان.
(١٣) في المصدر: بتقديم وتأخير: منّي ومنك.
(١٤) الكافي ـ الفروع ـ ٣٦٩/٥ ـ ٣٧٠، باب خطب النكاح، حديث ١.
(١٥) في المصدر: إمارة، وهي نسخة على مطبوع البحار.
(١٦) في المصدر: ونتكلّم.
(١٧) في الكافي زيادة: بنا.
(١٨) في (س): والله، وفي الفروع من الكافي: فوالله.
(١٩) في المصدر: المتقدّم.
(٢٠) في (س): ذوي.
(٢١) في المصدر زيادة: بالربّ.

يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجّزوا من اللّه موعده[1]، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابّه، فإنّه لا يدرك الخير إلّا به، ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلّا عليه، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه.

أمّا بعد، فإنّ اللّه أبرم الأمور وأمضاها على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما ٤٦٦/٣١
قدّرقضى من ذلك، وقد كان فيما قدّر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعّبت به الأخلاق[2]، وجرت به الأسباب[3] من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا اللّه وإيّاكم للذي كان من تذكّرنا آلاءه وحسن بلائه، وتظاهر نعمائه، فنسأل اللّه لنا ولكم بركة ما جمعنا وإيّاكم عليه[4]، وساقنا و إيّاكم إليه، ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيرا تحمدوا عليه، وتنسبوا إليه، عليه السلام.

بيان: المختصّ بالتوحيد .. أي بتوحيد الناس له[5] أو بتوحيده لنفسه، فإنّه لم يوحّده حقّ توحيده غيره[6].

المحتجب بالنور .. أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التامّ، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة.

ذي الأفق الطامح الطّموح الارتفاع[7]، ولعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول الأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، وكذا الفقرتان الآتيتان، ويحتمل التوزيع.

والشّامخ العالي[8]، وكذا الباذخ[9].

يستهلّ له العباد .. أي يرفعون به أصواتهم[10] أو[11] يستبشرون بذكره.

وينمو به البلاد .. بزيادة النعم على أهاليها.

بالتفضيل .. أي بان فضله على جميع الخلق.

من التضليل .. أي لئلّا يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لئلّا يكونوا مضلّين.

وصدف .. أي ميل وإعراض[12]. ٤٦٧/٣١

حتى أتاه اليقين .. أي الموت المتيقّن.

وتنجّز الحاجة طلب قضاءها لمن وعدها[13].

والتوكّل إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم التكلان بالضم[14].

وقال الجوهري انتهى عنه وتناهى .. أي كفّ[15].

وقال شعبت الشّيء فرقته، وشعبته جمعته، وهو من الأضداد[16].

---

(١) في الكافي: موعوده.
(٢) في المصدر: الأخلاف.
(٣) في الكافي زيادة: وقضى.
(٤) في (س): إليه.
(٥) لا توجد: له، في (س).
(٦) في (ك): غير ـ بدون ضمير ـ.
(٧) قاله في مجمع البحرين ٣٩٣/٢، والصحاح ٣٨٨/١، والقاموس ٢٣٨/١.
(٨) كما في النهاية ٥٠٠/٢، والقاموس ٢٦٢/١، ومجمع البحرين ٤٣٥/٢.
(٩) ذكره في الصحاح ٤١٨/١، ومجمع البحرين ٤٢٩/٢، والنهاية ١١٠/١.
(١٠) نصّ عليه في النهاية ٢٧١/٥، ولسان العرب ٧٠١/١١، والقاموس ٧٠/٤، ومجمع البحرين ٥٠٠/٥.
(١١) في (ك): و، بدل من: أو.
(١٢) صرّح به في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣، ولسان العرب ١٨٧/٩، والصحاح ١٣٨٤/٤.
(١٣) ذكر ذلك في المصباح المنير ٢٩٢/٢، والقاموس ١٩٣/٢، والصحاح ٨٩٨/٣، ونظيره في لسان العرب ٤١٤/٥.
(١٤) ما أورده الطريحي في مجمع البحرين ٤٩٣/٥، وقاله في القاموس ٦٦/٤، ولسان العرب ٧٣٦/١١، والصحاح ١٨٤٥/٥.
(١٥) الصحاح ٢٥١٧/٦، وفي لسان العرب ٣٤٣/١٥ مثله.
(١٦) الصحاح ١٥٦/١، وبنصّه في لسان العرب ٤٩٧/١.

٤٦١/٣١ كا[١] علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفرﷺ، قال حجّ النبيّﷺ فأقام بمنى ثلاثا يصلّي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ستّ سنين ثم أكملها عثمان أربعا، فصلّى الظهر أربعا ثم تمارض ليشدّ بذلك بدعته، فقال للمؤذّن اذهب إلى عليّﷺ فليقل[٢] له فليصلّ[٣] بالناس العصر، فأتى المؤذّن عليّاًﷺ، فقال له إنّ أمير المؤمنين[٤] يأمرك أن تصلّي بالناس العصر. فقال لا[٥]، إذن لا أصلّي إلّا ركعتين كما صلّى رسول اللّهﷺ فذهب المؤذّن فأخبر عثمان بما قال عليّﷺ، فقال اذهب إليه وقل[٦] له إنّك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال عليّ لا واللّه لا أفعل .. فخرج عثمان فصلّى بهم أربعا، فلمّا كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنينﷺ حجّ معاوية فصلّى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلّم، فنظرت بنو أميّة بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعة عثمان ثم قالوا قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوّه، فقاموا فدخلوا عليه، فقالوا أتدري ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، وأشمت به عدوّه،رغبت عن صنيعه وسنّته، فقال ويلكم أما تعلمون أنّ رسول اللّهﷺ صلّى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلّى صاحبكم ستّ سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنّة رسول اللّهﷺ وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث، فقالوا لا واللّه، ما نرضى عنك إلّا بذلك. قال فأقبلوا فإنّي متّبعكم[٧] وراجع إلى سنّة صاحبكم، فصلّى العصر أربعا فلم تزل[٨] الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم.

٤٦٩/٣١ ٦ـ مع[٩]: المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن إسماعيل ابن أبان، عن عبد اللّه بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور[١٠] العبدي، عن أبيه، عن قنبر مولى عليّﷺ، قال دخلت مع عليّ بن أبي طالبﷺ على عثمان بن عفّان فأحبّ الخلوة وأومى[١١] إليّ عليّﷺ بالتنحّي، فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليّاًﷺ وعليّﷺ مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال ما لك لا تقول. فقال إن قلت لم أقل إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحبّ.

قال المبرد تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت[١٢] به عليّ، فليدغك[١٣] عتابي، وعندي أن لا أفعل فإن[١٤] كنت عاتباً إلّا ما تحبّ.

٧ـ نهج[١٥]: من كلام لهﷺ إنّ بني أميّة ليفوّقونني[١٦] تراث محمّدﷺ تفويقا[١٧]، واللّه لئن بقيت لهم لأنفضنّهم نفض اللّحّام الوذام التّربة.

و يروى التّراب الوذمة وهو على القلب.

قال السيّد رضي اللّه عنه قولهﷺ ليفوّقونني .. أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق النّاقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والوذام جمع وذمة وهي الحزّة من الكرش أو الكبد تقع في التّراب فتنفض[١٨].

بيان: الحزّة بالضم هي القطعة من اللّحم وغيره[١٩]، وقيل خاصّة بالكبد[٢٠] وقيل قطعة من اللّحم قطعت طولا[٢١].

---

(١) الكافي ٥١٨/٤ ـ ٥١٩، حديث ٣، مع اختصار في الإسناد من الماتن طاب ثراه.
(٢) في المصدر: فقل، وهو الظاهر.
(٣) في (ك): فليصلّي.
(٤) في الكافي زيادة: عثمان.
(٥) لا توجد: لا، في المصدر.
(٦) في الكافي: فقل.
(٧) في الكافي: فأقبلوا فإنّي مشفعكم.
(٨) في المصدر: يزل.
(٩) معاني الأخبار: ٢٩٣، مع تفصيل في الإسناد.
(١٠) في المصدر: بن أبي يعقوب، والظاهر ما أثبتناه.
(١١) في المعاني: فأومى.
(١٢) في المصدر: اعتددت ـ في الموردين ـ.
(١٣) كذا، والظاهر: فليدغك. وفي المصدر: فيلذعك.
(١٤) خ. ل: وإن.
(١٥) نهج البلاغة ١٢٦/١ ـ محمد عبده ـ، وصفحة: ١٠٤ خطبة ٧٧ ـ صبحي الصالح ـ.
(١٦) في مطبوع البحار: ليوفقونني. وما أثبت من المصدر.
(١٧) في (س): تفريقاً.
(١٨) وانظر ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧٤/٦، وابن ميثم في شرحه ٢١٢/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٠٩/١، وغيرها.
(١٩) كما في النهاية ٣٧٧/١، وانظر: لسان العرب ٣٣٤/١٤، وغيره.
(٢٠) ذكره في القاموس ١٧٢/٢، ولسان العرب ٣٣٤/١٤.
(٢١) قاله في الصحاح ٨٧٣/٣، والنهاية ٣٨٨/١، والقاموس ١٧٢/٢.

٤٧٠/٣١ والكرش ككتف كما في بعض(١) النّسخ، وبالكسر(٢) لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، وهي مؤنّثة(٣).

ونفض الثّوب وغيره تحريكه(٤) ليسقط منه التّراب وغيره.

وقال ابن الأثير في النهاية(٥) التّراب جمع ترب تخفيف ترب .. يريد اللّحوم الّتي تعفّرت بسقوطها في التّراب.

والوذمة المنقطعة الأوذام، وهي السّيور الّتي(٦) يشدّ بها عرى الدّلو. قال الأصمعيّ سألت(٧) شعبة عن هذا الحرف فقال(٨) ليس هو هكذا، إنّما هو نفض القصّاب الوذام التّربة، وهي الّتي قد سقطت في التّراب. وقيل الكروش كلّها تسمّى تربة لأنّها تحصل(٩) فيها التّراب من المرتع. والوذمة الّتي أخمل(١٠) باطنها، والكروش وذمة لأنّها مخملة، ويقال لخملها الوذم، ومعنى الحديث لئن وليتهم لأطهّرنّهم من الدّنس ولأطيّبنّهم من الخبث(١١).

وقيل أراد بالقصّاب السّبع، والتّراب أصل ذراع الشّاة، والسّبع إذا أخذ الشّاة قبض على ذلك المكان ثمّ نفضها. انتهى(١٢).

٤٧١/٣١ والظاهر أنّ المراد من النفض منعهم(١٣) من غصب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيّئات أعمالهم.

و قال ابن أبي الحديد(١٤) اعلم أنّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني(١٥)، بإسناد رفعه إلى حرب(١٦) بن حبيش، قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هدية إلى عليّ عليه السلام، وكتب إليه أنّي لم أبعث إلى أحد أكثر ممّا بعثت به إليك، إلّا أمير المؤمنين(١٧)، فلمّا أتيت عليّا وقرأ كتابه(١٨) قال لشدّ ما تخطر عليّ بنو أميّة تراث محمّد صلى الله عليه وآله، أما واللّه لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج وهذا خطأ، وإنّما هو الوذام التّربة.

٤٧٢/٣١ **قال(١٩) وحدّثني(٢٠) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبية، بإسناده ذكره في الكتاب أنّ سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصلة، فقال عليّ عليه السلام واللّه لا يزال غلام من غلمان بني أميّة يبعث إلينا ممّا أفاء اللّه على رسوله بمثل قوت الأرملة، واللّه لئن بقيت لأنفضنّها كما ينفض القصّاب التراب الوذمة(٢١).**

٨ـ نهج(٢٢): **ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام(٢٣) للمغيرة يا ابن اللّعين الأبتر، والشّجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني فو اللّه ما أعزّ**

---

(١) لا توجد في (س): بعض. (٢) أي الكِرْش.
(٣) كما جاء في القاموس ٢٨٦/٢، والصحاح ١٠١٧/٣، وغيرهما.
(٤) كما أورده في النهاية ٩٧/٥، وقبله في الصحاح ١١٠٩/٣، والقاموس ٣٤٦/٢.
(٥) قاله ابن الأثير في النهاية ١٨٥/١. وقال ـ قبل ذلك ـ: وفي حديث علي (لئن وليت بني أُمية لأنفضنّهم نفض القصّاب التراب الوذمة)، التراب.. إلى آخره. (٦) في (س): الذي.
(٧) كذا في البحار واللسان، وفي المصدر: سألني. (٨) كذا في البحار واللسان، وفي النهاية: فقلت.
(٩) في المصدرين: يحصل. (١٠) في (ك): احمل.
(١١) في المصدر: بعد، بدلاً من: من. وأشير إليها في حاشية (ك) بما يلي: بعد. نهاية.
(١٢) وقريب منه ما في لسان العرب ٢٣١/١. (١٣) في (ك): منهم.
(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٧٤/٦، بتصرّف. (١٥) الأغاني ١٤٤/٢ (طبعة دار الكتب)، مع اختلاف كثير أشرنا له.
(١٦) في المصدر: الحارث، وفي (س): الحرب ـ بالألف واللام ـ.
(١٧) في الأغاني: إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين. (١٨) في الأغاني زيادة: فأخبرته.
(١٩) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٧٥/٦، بتصرّف.
(٢٠) الخبر في الأغاني: عن أبي زيد، عن عبدالله بن محمد بن حكيم الطائي، عن السعدي، عن أبيه.
(٢١) في المصدر: نَفْضَ القَصّاب الوِذام التَرِبَة.
(٢٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٨/٢، صبحي الصالح: ١٩٣، خطبة ١٣٥، بتصرّف.
(٢٣) في المصدر: علي كرّم الله وجهه.

اللّه من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنّا أبعد اللّه نواك، ثمّ أبلغ جهدك فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت.

إيضاح: المغيرة هو ابن أخنس الثقفي.

و قال ابن أبي الحديد[١] وغيره[٢] إنّما قال عليه السلام يا ابن اللعين .. لأنّ الأخنس كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله مائة من الإبل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرا في الحرب، وإنّما قال عليه السلام يا ابن الأبتر، لأنّ من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، وكنّى عليه السلام بنفي أصلها وفرعها من دناءته وحقارته، وقيل لأنّ في نسب ثقيف طعنا. وقتل المغيرة مع عثمان في الدار، وقوله عليه السلام ما أعزّ اللّه .. يحتمل الدعاء والخبر.

٤٧٣/٣١ قوله عليه السلام أبعد اللّه نواك .. النّوى الوجه الّذي تذهب فيه، والدار[٣] .. أي أبعد اللّه مقصدك أو دارك، ويروى أبعد اللّه نوأك بالهمزة .. أي خيرك[٤] من أنواء النّجوم الّتي كانت العرب تنسب المطر إليها[٥].

ثم أبلغ جهدك .. أي غايتك وطاقتك في الأذى[٦]، وفي النهاية أبقيت عليه .. إذا[٧] رحمته وأشفقت عليه[٨].

٩ـ نهج[٩]: من كلام له عليه السلام قاله[١٠] لعبد اللّه بن العبّاس رحمهما اللّه وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفّان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف النّاس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام يا ابن عبّاس ما يريد عثمان أن يجعلني إلّا جملا[١١] ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إليّ أن أخرج .. بعث[١٢] إليّ أن أقدم، ثمّ هو الآن يبعث إليّ أن أخرج، واللّه لقد دفعت عنه حتّى خشيت أن أكون آثما.

٤٧٤/٣١ **بيان:** لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج.

والنّاضح البعير يستقى عليه[١٣].

والغرب الدّلو العظيمة[١٤].

أقبل وأدبر .. أي يقال له أقبل وأدبر على التكرار[١٥].

باب ٢٩ كيفيّة قتل عثمان وما احتجّ عليه القوم في ذلك و نسبه وتاريخه

٤٧٥/٣١ **١ـ ما[١٦]:** المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن أحمد البزّار، عن أحمد بن الصلت، عن صالح بن أبي

---

(١) في شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨.

(٢) شرح النهج لابن ميثم البحراني ١٦٣/٣، ومنهاج البراعة ٥٥/٢، وغيرهما.

(٣) قاله في القاموس ٣٩٧/٤، ولسان العرب ٣٤٧/١٥، وانظر: الصحاح ٢٥١٦/٦.

(٤) قال في القاموس ٣١/١: طلب نَوْأَه.. أي عطاءَهُ. وقال في النهاية ١٢٢/٥: مُطِرنا بنوء كذا.. أي وقت كذا.. وإنّ الله خطّأَ نَوْءَها.. قيل: هو دعاء عليها، كما يقال: لا سقاه الله الغيث، وأراد بالنوء الذي يجي فيه المطر.

(٥) انظر: النهاية ١٢٢/٥، والصحاح ٧٩/١، وما سبق.

(٦) قال في النهاية ٣٢٠/١: قد تكرّر لفظ الجُهْد في الحديث كثيراً، وهو بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح المشقّة، وقيل: المبالغة والغاية: وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأمّا في المشقّة والغاية فالفتح لا غير، وجاء نظيره بزيادة في لسان العرب ١٣٣/٣.

(٧) لا توجد: إذا، في (س).

(٨) النهاية ١٤٧/١.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٣٣/٢، صبحي صالح: ٣٥٨، خطبة ٢٤٠، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع المتن.

(١٠) في (ك): قال.

(١١) في المصدر: ما يريد عثمان إلاّ أن يجعلني جملاً.

(١٢) في النهج: ثم بعث.

(١٣) ذكره في الصحاح ٤١١/١، والنهاية ٦٩/٥، وانظر ما أورد الطريحي في مجمع البحرين ٤١٩/٢.

(١٤) كما قاله في القاموس ١٠٩/١، ومجمع البحرين ١٣١/٢، والصحاح ١٩٣/١.

(١٥) ما ذكره في المتن من الإعراب في كليهما (أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ) لا يوافق ما استفاده قدّس سرّه.

(١٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤١/١ ـ ٢٤٢، مع اختصار في الإسناد من الماتن رحمه الله.

النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبد اللّه بن اليسع، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي رحمه اللّه، قال دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريّين، فقال عثمان قدّموا رجلا منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان هذا، وكأنّه استحدثني، فقلت له إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم. فقال عثمان هات.

فقلت ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكاٰةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عاٰقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[١].

فقال عثمان فينا نزلت هذه الآية. فقلت له فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان دع ذا[٢]، وهات ما معك.

٤٧٦/٣١ فقلت له ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّٰ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ..﴾[٣] إلى آخر الآية.

فقال عثمان وهذه أيضا فينا نزلت فقلت له فأعطنا بما أخذت من اللّه تعالى[٤]. فقال عثمان يا أيّها الناس عليكم بالسمع والطاعة وإنّ[٥] يد اللّه على الجماعة، وإنّ الشيطان مع الفذّ[٦] فلا تسمعوا[٧] إلى قول هذا، فإنّ[٨] هذا لا يدري من اللّه ولا أين اللّه. فقلت له أمّا قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنّك تريد منّا أن نقول غدا ﴿رَبَّنٰا إِنّٰا أَطَعْنٰا سٰادَتَنٰا وَ كُبَرٰاءَنٰا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ﴾[٩]، وأما قولك إنّي لا أدري من اللّه، فإنّ اللّه ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، وأمّا قولك إنّي لا أدري أين اللّه، فإنّ اللّه تعالى بالمرصاد. قال فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا.

٤٧٧/٣١ ٢ـ مع[١٠]: القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن حسّان ابن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال كتب عثمان بن عفّان حين أحيط به إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمّا بعد، فقد جاوز الماء الزّبى، وبلغ الحزام الطبيين[١١]، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه، فإن كنت مأكولا فكن خير آكل، وإلّا فادركني ولما أمزّق.

قال الصدوق رحمه اللّه قال المبرد قوله قد جاوز الماء الزبى .. فالزبية مصيدة الأسد ولا تتّخذ إلّا في قلّة جبل،تقول العرب قد بلغ الماء الزبى[١٢]، وذلك أشدّ ما يكون من السبل، ويقال في العظيم من الأمر قد علا الماء الزبى، وبلغ السكّين العظم، وبلغ الحزام الطبيين، وقد انقطع السلى في البطن، قال العجّاج فقد علا الماء الزبى إلى غير .. أي قد جلّ الأمر عن أن يغيّر أو يصلح. وقوله وبلغ الحزام الطبيين .. فإنّ السباع والطير[١٣] يقال لموضع الأخلاف منها أطباء[١٤] واحدها طبي، كما يقال في الخفّ والظلف خلف وضرع[١٥] هذا مكان هذا، فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان، ويقال التقت حلقة البطان[١٦].

والحقب ويقال حقب البعير .. إذا صار الحزام في الحقب منه.

٤٧٨/٣١ **مزيد توضيح:** قال في النهاية[١٧] في حديث عثمان .. أمّا بعد فقد بلغ السّيل الزّبى وجاوز الحزام الطبيين[١٨] .. هي جمع زبية وهي الرّابية الّتي لا يعلوها الماء، وهي من الأضداد. وقيل إنّما أراد الحفرة .. للسّبع ولا تحفر إلّا في مكان عال من الأرض لئلّا يبلغها السّيل فتنطمّ وهو[١٩] مثل يضرب للأمر يتفاقم ويتجاوز[٢٠] الحدّ.

---

(١) الحجّ: ٤١.

(٢) في المصدر: هذا.

(٣) الحجّ: ٤٠.

(٤) لا توجد: تعالى، في الأمالي.

(٥) في المصدر: فان.

(٦) في الامالي: الفذ ـ بالفاء ـ، وهو الظاهر، ومعناها: الفرد، كما في القاموس ٣٥٧/١.

(٧) في الأمالي: تستمعوا.

(٨) في المصدر: وان.

(٩) الأحزاب: ٦٧.

(١٠) معاني الأخبار: ٣٤٠، بتفصيل في الإسناد.

(١١) في (س): الخرام. أقول: الحزام الطبيين ـ بالحاء المهملة والزاء المعجمة ـ كناية عن المبالغة في تجاوز الحدّ في الشرّ والأذى، كما سيأتي من المصنّف ـ طاب ثراه ـ ويُعدّ من الأمثال كما قاله في المستقصى ١٣/٢. وقال في مجمع الأمثال ١٦٦/١: بلفظ جاوز الحِزام الطُبيين. ونظيره في فرائد اللآل ١٤٠/١.

(١٢) ذكر المثل في مجمع الأمثال ٩١/١، وفرائد اللآل ٧٥/١، والمستقصى للزمخشري ١٤/٢.

(١٣) في (س): الطين.

(١٤) في (ك): الأطباء.

(١٥) في المصدر: خفّ وظلف.

(١٦) كما يقال (تلاقت)، والمثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية، كما في فرائد اللآل في مجمع الأمثال ١٥٥/٢، ومجمع الأمثال للميداني ٢٢١/٢.

(١٧) النهاية ٢٩٥/٢، وانظر: لسان العرب ٣٥٣/١٤.

(١٨) لا توجد في المصدر: وجاوز الحزام الطبيين.

(١٩) لا توجد: هو، في (س).

(٢٠) في (ك): يجاوز.

و قال[١] الأطباء الأخلاف واحدها طبي بالضّمّ والكسر، وقيل يقال لموضع الأخلاف من الخيل السّباع أطباء كما يقال في ذوات الخفّ والظّلف خلف وضرع.

و[٢] قوله جاوز الحزام الطبيين .. كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشّرّ والأذى، لأنّ الحزام إذا انتهى إلى الطّبيين فقد انتهى إلى بعد غايته فكيف إذا جاوزه[٣].

و قال الجوهري[٤] السّلى مقصورا[٥] الجلدة الرّقيقة الّتي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلّا قتلته، وكذلك[٦] إن انقطع السّلى في البطن، فإذا خرج السّلى سلمت النّاقة الولد، وإن انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد. يقال[٧] انقطع السّلى في البطن إذا ذهبت الحيلة، كما يقال بلغ السّكّين العظم.

و قال[٨] البطان للقتب الحزام الّذي يجعل تحت بطن البعير. ويقال التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتدّ، وهو بمنزلة التّصدير للرّجل[٩].

وقال[١٠] الحقب بالتّحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير ممّا يلي ثيله كيلا يجتذبه التّصدير. ٤٧٩/٣١
تقول منه أحقبت البعير وحقب البعير بالكسر إذا أصاب حقبه ثيله[١١] فاحتبس بوله.

٣ـ ب[١٢]: محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهّزت للحجّ، فقال يا أمّ المؤمنين إنّ عثمان قد حصره الناس فلو تركت الحجّ وأصلحت أمره كان الناس يستمعون[١٣] منك، فقالت قد أوجبت الحجّ وشدّدت غرائري[١٤]، فولّى مروان وهو يقول:

حرق قيس عليّ البلاد ... حتى إذا اضطرمت أجذما[١٥]

فسمعته عائشة، فقالت تعال، لعلّك تظنّ أنّي في شك من صاحبك، والله[١٦] لوددت أنّك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا.

بيان: قال: الجوهري[١٧] الإجذام الإقلاع عن الشّيء. قال الرّبيع بن زياد وحرّق قيس .. البيت[١٨]. ٤٨٠/٣١

أقول: وروى ذلك الأعثم في الفتوح[١٩]، وفيه مكان أجذما أحجما .. أي نكص وتأخّر[٢٠].

و الغرارة بالكسر الجوالق[٢١].

و قال الجوهري[٢٢] واحدة الغرائر الّتي للطّين[٢٣] وأظنّه معربا.

٤ـ سر[٢٤]: موسى بن بكر، عن المفضّل[٢٥]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال إنّ فلانا وفلانا غصبانا[٢٦] حقّنا وقسماه

---

(١) أي ابن الأثير في النهاية ١١٥/٣، وانظر: لسان العرب ٤/١٥.
(٢) لاتوجد: الواو في (ك).
(٣) قاله في النهاية ١١٥/٣، ولسان العرب ٤/١٥.
(٤) في الصحاح، ٢٣٨١/٦، ومثله في لسان العرب ٣٩٦/١٤.
(٥) في المصدر: مقصور ـ بالرفع ـ.
(٦) لا توجد الواو في الصحاح، وفي (ك): وكذا، بدلاً من: وكذلك.
(٧) في المصدر زيادة: أيضاً، بعد: يقال.
(٨) في الصحاح ٢٠٧٩/٥.
(٩) في المصدر: للرحل، وهو الصواب.
(١٠) أي الجوهري في الصحاح ١١٤/١، ومثله في لسان العرب ٣٢٤/١.
(١١) في مطبوع البحار قد تقرأ: يثله ـ بتقديم الياء على الثاء ـ ولا معنىً لها هنا.
(١٢) قرب الإسناد: ١٤، مع تفصيل في الإسناد.
(١٣) في المصدر: يسمعون.
(١٤) قد مرّ معناها قريباً في نكير عائشة على عثمان، وستأتي قريباً. وقد تقرأ في مطبوع البحار: عزايري.
(١٥) جاء البيت في الفتوح هكذا:
ضرم قيس على البلاد دما ... حتىٰ إذا اضطر من فأحجما
(١٦) في قرب الإسناد: فوالله.
(١٧) الصحاح ١٨٨٤/٥، وجاء في لسان العرب ١٩/١٢ بنصّه.
(١٨) أي إلىٰ آخر البيت السالف.
(١٩) تاريخ ابن الأعثم ـ الفتوح ـ ٤٢٠/٣.
(٢٠) كما ذكره في النهاية ٣٤٧/١، ولسان العرب ١١٦/١٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٣٢/٦، والقاموس ٩٣/٤.
(٢١) ذكره في القاموس ١٠١/٢، ولسان العرب ١٨/٥.
(٢٢) في الصحاح ٧٦٩/٢، ولا حظ: لسان العرب ١٨/٥.
(٢٣) في (س): للطّبن.
(٢٤) مستطرقات السرائر (النوادر): ١٧ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
(٢٥) في المصدر: الفضيل.
(٢٦) في السرائر: ظلمانا.

بينهم، فرضوا بذلك عنهما[١]، وإنّ عثمان لما منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم.

٤٨١/٣١ ٥ـ قب[٢]: نقلت المرجئة[٣]، عن أبي الجهم العدوي وكان معاديا لعليّ عليه السلام، قال خرجت بكتاب عثمان المصريّون قد نزلوا بذي خشب[٤] إلى معاوية وقد طويته طيّا لطيفا وجعلته في قراب سيفي، وقد تنكّبت عن الطريق وتوخّيت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال أين تريد يا صخر. قلت البدو، فأدع الصحابة. قال فما هذا الّذي في قراب سيفك. قلت لا تدع مزاحك أبدا ثم جرته[٥].

٦ـ جا[٦]: الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن عليّ بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة[٧] الأنصاري، قال إنّ عثمان بن عفّان[٨] بعث إلى الأرقم بن عبد اللّه وكان خازن بيت مال المسلمين، فقال له أسلفني مائة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم أكتب عليك بها صكّا للمسلمين. قال وما أنت وذاك لا أمّ لك إنّما أنت خازن لنا. قال فلمّا سمع الأرقم ذلك خرج مبادرا إلى الناس، فقال أيّها الناس عليكم بمالكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم ولم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتى اليوم، ومضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج إلى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقى المنبر، وقال أيّها الناس إنّ أبا بكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أوثر واللّه بني أميّة على من سواهم، ولو كنت جالسا بباب الجنّة ثم استطعت أن أدخل بني أميّة جميعا الجنّة لفعلت، وإنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام!.

٤٨٢/٣١ فقال عمّار بن ياسر رحمه اللّه معاشر المسلمين اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان وأنت هاهنا، ثم نزل من المنبر يتوطؤه برجليه[٩] حتّى غشي على عمّار واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أمّ سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمّار مغمى عليه لم يصلّ يومئذ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق قال الحمد للّه، فقديما أوذيت في اللّه، وأنا أحتسب ما أصابني في جنب اللّه، بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

قال: وبلغ عثمان أنّ عمّارا عند أمّ سلمة، فأرسل إليها، فقال ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر، أخرجهم[١٠] من عندك. فقالت واللّه ما عندنا مع عمّار إلّا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت، وهذا صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله يجود بنفسه من فعالك[١١]، قال فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير يسألهما أن يأتيا عمّارا فيسألاه أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان من حكم اللّه يا بني أميّة يا فراش النار وذباب الطمع، شنعتم عليّ، وآليتم[١٢] على أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم إنّ عمّارا رحمه اللّه صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال إنّ أبا ذرّ مات بالربذة

٤٨٣/٣١ وحيدا ودفنه قوم سفر، فاسترجع عثمان وقال رحمه اللّه. فقال عمّار رحم اللّه أبا ذرّ من كلّ أنفسنا. فقال له عثمان وإنّك لهناك بعد ما برأت[١٣] أتراني ندمت على تسييري إيّاه. قال له عمّار لا واللّه، ما أظنّ ذاك. قال وأنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حيينا. قال عمّار أفعل، فو اللّه[١٤] لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك. قال فتهيّأ عمّار للخروج وجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمّار، فقام معهم[١٥] فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك.

---

(١) في المستطرفات: منهما.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٣) في المصدر زيادة كلمة: والناصبة.
(٤) في المناقب: خشر، وما هنا نسخة هناك.
(٥) في المصدر: جزنه، وهو الظاهر.
(٦) مجالس الشيخ المفيد: ٦٩ ـ ٧٢، حديث ٥، مع تفصيل في السند واختلاف في المتن أشرنا له.
(٧) في المجالس: عفراء.
(٨) لا توجد في (س): عفّان.
(٩) في المصدر: فجعل يتوطّأه برجله.
(١٠) في المصدر: أخرجيهم، وجاءت نسخة على (ك)، وهو الصحيح.
(١١) في المجالس زيادة: به.
(١٢) في المصدر: وألبتم، وهو الظاهر.
(١٣) في المجالس محل: ما برأت، يا عاض أير أبيه، وهو مثل.
(١٤) في المصدر: واللّه ـ بدون فاء ـ.
(١٥) لا توجد: معهم، في المجالس.

٧ـ جا[١]: علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال[٢] لم أجد لك موضعا في الكتاب ولا في السنّة، وإنّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت[٣] فأعطني ميراثي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال لها أو لم تحسبي[٤] أنت ومالك بن أوس النضري[٥] فشهدتما أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يورث حتّى منعتما فاطمة ميراثها،أبطلتما حقّها، فكيف تطلبين اليوم ميراثا من النبيّ صلى الله عليه وآله فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت إنّ عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنّته.

٤٨٤/٣١ أقول: روى في كشف الغمة[٦] نحوا من ذلك، وزاد في آخره فلمّا آذته صعد المنبر، فقال إنّ هذه الزعراء[٧] عدوّة اللّه ضرب اللّه مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾..إلى قوله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٨]،فقالت له يانعثل ياعدوّ اللّه إنّما سمّاك رسول اللّه صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن، فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه[٩] بمصر أبدا،خرجت إلى مكة.

ثم قال قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح[١٠] أنّها قالت اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، فلقد أبلى سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذه ثيابه لم تبل، وخرجت إلى مكة.

قال[١١] وروى غيره أنّه لما قتل جاءت إلى المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأموال فخبّرها وأنّ الناس اجتمعوا على عليّ عليه السلام، فقالت واللّه لأطالبنّ بدمه. فقال لها وأنت حرصت على قتله. قالت إنّهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتّى تاب ونقي من ذنوبه وصار كالسبيكة[١٢] وقتلوه.

تأييد:

٤٨٥/٣١ قال في النهاية[١٣] في مقتل عثمان لا يمنعك[١٤] مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلا كان[١٥] أعداء عثمان يسمّونه نعثلا، تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، وقيل النّعثل الشّيخ الأحمق. وذكر الضّباع، ومنه حديث عائشة اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، تعني عثمان، وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكّة.

٨ـ ما[١٦]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة الحافظ، عن جعفر ابن عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه، عن أبيه[١٧]، عن عبد اللّه بن أبي بكر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال لمّا نزل المصريّون بعثمان بن عفّان في مرّتهم الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له إنّ القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا وليأخذ لك عليهم الطاعة، ويحذّرهم الفتنة، فكتب عثمان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام سلام عليك، أمّا بعد، فإنّه قد جاز السيل الزبى، وبلغ الحزام الطبيين، وارتفع أمر الناس بي فوق قدره، وطمع فيّ من كان يعجز عن نفسه، فأقبل عليّ أو لي، وتمثّل:

---

(١) المجالس للشيخ المفيد: ١٢٥ ـ ١٢٦، حديث ٣، بتفصيل في الإسناد.

(٢) في المصدر زيادة: لها. (٣) في المجالس زيادة: له.

(٤) في المجالس: أو لم تجئني.

(٥) كذا، وفي المصدر: النصري، وهو الظاهر، كما في الإصابة ٣/٣٣٩ ترجمة ٧٥٩٥ وهامشها الاستيعاب ٣/٣٨٢ وغيرهما.

(٦) كشف الغمه ١/٣٢٣ نقلاً بالمعنى.

(٧) الزعراء: هي المرأة القليلة الشعر كما في النهاية ٢/٣٠٣ ومتفرقة الشعر كما في القاموس ٢/٣٩.

(٨) التحريم: ١٠. (٩) في (ك): أن لا تسكن.

(١٠) الفتوح ٢/٤١٩ ـ ٤٢٠. (١١) كشف الغمة ١/٣٢٣، باختلاف كثير واختصار.

(١٢) قال في الصحاح ٤/١٥٨٩: سبكت الفضة وغيرها أسبكها سبكاً: أذبتها، والفضة سبيكة.

(١٣) النهاية ٥/٨٠، ومثله في لسان العرب ١١/٦٧٠، وقريب منه في تاج العروس ٨/١٤١. وقال في القاموس ٤/٥٩: النَّعثَلُ ـ كجعفر ـ الذَّكَرُ من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهوديّ كان بالمدينة، ورجل لحياني كان يشبّه به عثمان إذا نيل منه.

(١٤) في المصدر: لا يمنعنّك. (١٥) لا توجد في (ك): كان.

(١٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٥، بتفصيل في الإسناد كالمعتاد.

(١٧) لا توجد في الأمالي: عن أبيه.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل و إلّـا فـأدركني ولمـا أمـزّق

والسلام.

٤٨٦/٣١ فجاءه عليّ عليه السلام، فقال يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله. فقال نعم، إن أعطيتني عهد اللّه وميثاقه على أن تفيء لهم بكلّ شيء أعطيته عنك[١]. فقال نعم، فأخذ عليه عهدا غليظا، ومشى إلى القوم فلمّا دنا منهم قالوا وراءك. قال لا. قالوا وراءك. قال لا، فجاء بعضهم ليدفع في صدره[٢]، فقال القوم بعضهم لبعض سبحان اللّه أتاكم ابن عمّ رسول اللّه يعرض كتاب اللّه .. اسمعوا منه واقبلوا، قالوا تضمن لنا كذلك. قال نعم، فأقبل معه أشرافهم ووجوههم حتى دخلوا[٣] على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبّوا، فقالوا اكتب لنا على هذا كتابا، وليضمن عليّ عنك ما في الكتاب. قال اكتبوا أنّى شئتم، فكتبوا بينهم بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما كتب عبد اللّه عثمان[٤] أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين، أن لكم عليّ أن أعمل بكتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله و أنّ المحروم يعطى، وأنّ الخائف يؤمن، وأنّ المنفيّ يردّ، وأنّ المبعوث لا يجمر، وأنّ الفيء لا يكون دولة بين الأغنياء، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في[٥] الكتاب، و[٦] شهد الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد اللّه وسعد بن مالك وعبد اللّه بن عمر وأبو أيّوب ابن زيد، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين، فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلمّا نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا من أنت. قال أنا رسول عثمان إلى عبد اللّه بن سعد، قال بعضهم لبعض لو فتّشناه لئلّا يكون[٧] قد كتب فينا، ففتّشوه فلم يجدوا معه شيئا، فقال كنانة بن بشر النجيبي[٨] انظروا إلى أدواته فإنّ الناس حيلا، فإذا قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب إلى عبد اللّه بن سعد إذا

٤٨٧/٣١ جاءك كتابي هذا فاقطع[٩] أيدي الثلاثة مع أرجلهم، فلمّا قرءوا الكتاب رجعوا حتّى أتو عليّا عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال استعتبك القوم فأعتبتهم[١٠] ثم كتبت هذا كتابك نعرفه[١١]، الخط الخط، والخاتم الخاتم، فخرج عليّ عليه السلام مغضبا وأقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقيه رجل فقال يا أبا إسحاق أين تريد. قال إنّي[١٢] فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. وقال الحسن بن عليّ لعليّ عليهما السلام حين أحاط الناس بعثمان اخرج من المدينة واعتزل، فإنّ الناس لا بدّ لهم منك، وإنّهم لا يأتونك[١٣] ولو كنت بصنعاء[١٤]، وأخاف أن يقتل هذا الرجل وأنت حاضره. فقال يا بني اخرج عن دار هجرتي، وما أظنّ أحدا يجترئ على هذا القول كلّه، وقام كنانة بن بشر، فقال يا عبد اللّه أقم لنا كتاب اللّه، فإنّا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت وأشهدت لنا شهودا أعطيتنا عهد اللّه وميثاقه، فقال ما كتبت بينكم كتابا، فقام إليه المغيرة بن الأخنس وضرب بكتابه وجهه وخرج إليـهم عـثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونادت أيّها الناس هذا قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يبل قد غيّرت سنّته، فنهض الناس وكثر[١٥] اللغط[١٦] وحصبوا[١٧] عثمان حتى نزل من المنبر ودخل[١٨] بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية وعبد اللّه بن عامر، أمّا بعد فإنّ أهل السفه والبغي والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينة أحاطوا بداري ولن يرضيهم منّي دون خلعي أو قتلي، وأنا ملاقي اللّه قبل أن أتابعهم على شيء من ذلك فأعينوني.

٤٨٨/٣١ فلمّا بلغ كتابه ابن عامر، قام وقال أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ذكر أنّ شرذمة من أهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحقّ فلم يجيبوا، فكتب إليّ[١٩] أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي والدين والصلاح لعلّ اللّه أن يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان المعتدي[٢٠].

---

(١) في الأمالي زيادة: لهم.
(٢) في المصدر زيادة: حين قال ذلك.
(٣) في الأمالي: دخل.
(٤) في الأمالي زيادة: بن عفان.
(٥) في المصدر زيادة: هذا.
(٦) لا توجد الواو في (س) والمصدر.
(٧) كتبت في المصدر هكذا: لأن لا يكون.
(٨) في المصدر: البجي.
(٩) في (ك): فقطّع.
(١٠) في المصدر: استغشك القوم فأعتبهم.
(١١) في الأمالي: تعرفه.
(١٢) في المصدر زيادة: قد.
(١٣) في الأمالي: وإن هم يأتونك، وهو الظاهر.
(١٤) في الأمالي زيادة: اليمن.
(١٥) في مطبوع البحار: وكسر، وهو غلط.
(١٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللغَطُ: صوت وضجّة لا يفهم معناها.
(١٧) قال في النهاية ٣٩٤/١: وفي حديث مقتل عثمان: أنّهم تخاصموا في مسجد حتى أبصر أديم السماء.. أي ترامَوْا بالحصباء.. وحَصَبُهما.. أي رجمهما بالحصباء ليسكتهما.
(١٨) في المصدر: فدخل.
(١٩) لا توجد: إليّ، في المصدر.
(٢٠) في الأمالي: الظالمين... المعتدين.

فلم يجيبوه إلى الخروج.

ثم إنّه[١] قيل لعليّ عليه السلام إنّ عثمان قد منع الماء فأمر بالروايا[٢] فعكمت[٣]، وجاء الناس[٤] عليّ عليه السلام فصاح بهم صيحة انفرجوا .. فدخلت الروايا. فلمّا رأى عليّ عليه السلام اجتماع الناس[٥] دخل على طلحة بن عبيد اللّه وهو متّكئ على وسائد، فقال إنّ الرجل مقتول فامنعوه. فقال أم واللّه دون أن تعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

٩ـ نهج[٦]: من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال:

إنّ النّاس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، وو اللّه ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلّك على ٤٨٩/٣١
أمر لا تعرفه[٧]، إنّك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك، وأنت أقرب إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فاللّه .. اللّه في نفسك فإنّك واللّه ما تبصّر من عمي ولا تعلّم من جهل، وإنّ الطّرق لواضحة وإنّ أعلام الدّين لقائمة، فاعلم أنّ أفضل عباد اللّه عند اللّه إمام عادل هدي وهدى فأقام سنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإنّ السّنن لنيّرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة[٨] لها أعلام، وإنّ شرّ النّاس عند اللّه إمام جائر ضلّ وضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة، و إنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنّم فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثمّ يرتبط في قعرها، وإنّي أنشدك اللّه أن تكون[٩] إمام هذه الأمّة المقتول[١٠]، فإنّه كان يقال يقتل في هذه الأمّة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس[١١] أمورها عليها ويبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا، فلا تكوننّ[١٢] لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السّنّ وتقضي العمر. فقال له عثمان كلّم النّاس في أن يؤجّلوني حتّى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليّ عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه[١٣].

توضيح: الاستعتاب طلب العتبى[١٤] وهو الرّجوع[١٥] والرّضا[١٦]. ٤٩٠/٣١

قوله عليه السلام ما أعرف شيئا تجهله .. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه.

قوله عليه السلام وأنت أقرب .. الواو للحال، ويحتمل العطف، والوشيجة تميّزه، وهي عرق الشّجرة ..الواشجة الرّحم المشتبكة، وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج، ذكره الجوهري[١٧].

قوله عليه السلام فإنّه كان يقال .. أي كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول وأبهم عليه السلام لمصلحة، والمراد بالإمام إمام يدعو إلى النار.

و قال الجوهري[١٨] مرجت .. فسدت، ومرج .. اختلط واضطرب، .. ومنه الهرج والمرج.

---

(١) هنا سقط جاء في المصدر وهو: نزل، فقدموا من كلّ فجّ حتىٰ حضروا المدينة و..
(٢) الروايا من الإبل: الحوامل للماء، واحدتها: رواية، قال في النهاية ٢/٢٧٩، وفي الأمالي: الروايا ـ بدون باء.
(٣) قال في القاموس ٤/١٥٣: عكم المتاعَ يعكِمهُ: شدّهُ بثوب. **(٤) في المصدر: للناس.**
(٥) في الأمالي زياة: ووجوههم.
(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٦٨، صبحي الصالح: ٢٣٤ خطبة ١٦٤، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع الأصل.
(٧) في (ك): نعرفه. **(٨) في (ك): الظاهرة.**
(٩) في نهج ـ محمد عبده ـ: أن لا تكون. **(١٠) في البحار ـ الحجري ـ: المقتولة.**
(١١) في المصدر: يلبس. **(١٢) في (س): فلا تكون.**
(١٣) وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٢٦١، وشرح ابن ميثم البحراني ٣/٣٠٢، ومنهاج البراعة ٢/١٢٧ ـ ١٣٢.
(١٤) قاله في مجمع البحرين ٢/١١٤، والقاموس ١/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٩، وقارن بالصحاح ١/١٧٦.
(١٥) ذكره في النهاية ٣/١٧٥، ولسان العرب ١/٥٧٧، ومجمع البحرين ٢/١١٤.
(١٦) صرّح بالأخير صاحب القاموس ١/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٨.
(١٧) الصحاح ١/٣٤٧، ومثله في لسان العرب ٢/٣٩٨، وانظر مجمع البحرين ٢/٣٣٤.
(١٨) الصحاح ١/٣٤١، ومثله في النهاية ٤/٣١٤، وفي لسان العرب ٢/٣٦٥.

و السَّيِّقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدوّ من الدّواب[١].

و في القاموس[٢] جلّ يجلّ جلالة وجلالا أسنّ.

٤٩١/٣١ **الكافية في إبطال توبة الخاطئة**[٣]: عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبد اللّه بن جعفر، قال كنت مع عثمان وهو محصور، فلمّا عرف أنّه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أزهر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد استولى طلحة بن عبيد اللّه على الأمر، فقال انطلقا فقولا له أما إنّك أولى بالأمر من ابن الحصرميّة[٤] فلا يغلبنّك على أمة ابن عمّك.

وعن[٥] الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاعي، عن ميسرة بن جدير[٦]، قال كنت عند الزبير عند أحجار الزيت وهو آخذ بيدي، فأتاه رجل يشتدّ، فقال يا أبا عبد اللّه إنّ أهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء، فسمعته يقول دبروا بها دبروا ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[٧].

وعن[٨] إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال قيل لطلحة هذا عثمان قد منع الطعام والشراب، فقال إمّا تعطيني بنو أميّة الحقّ من أنفسها، وإلّا فلا.

٤٩٢/٣١ وعن[٩] محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد[١٠] بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، قال رأيت طلحة يرامي في[١١] أهل الدار وهو في خرقة[١٢] وعليه الدرع وقد كفر عليها بقباء[١٣] فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتّى دخل عليه من قبل دار بن حزم فقتل.

وعن[١٤] موسى بن مصيطر[١٥]، عن الأعمش، عن مسروق، قال دخلت المدينة فبدأنا بطلحة، فخرج مشتملا بقطيفة لهحمراء، فذكر ناله أمر عثمان فصيح القوم، فقال قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا احلماءكم على المنطق، قال[١٦] جئتم معكم بحطب وإلّا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بهما إلى بابه، فخرجنا من عنده وأتينا الزبير، فقال مثل قوله، فخرجنا حتّى أتينا عليّا عليه السلام عند أحجار[١٧] الزيت فذكرنا أمره، فقال استتيبوا الرجل ولا تعجلوا، فإن رجع ممّا هو عليه وتاب فاقبلوا منه.

و عن[١٨] إسحاق بن راشد، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنّ أبي أروى[١٩] أنّ طلحة بن عبيد اللّه استولى على أمر عثمان وصارت المفاتيح بيده، وأخذ لقاحا[٢٠] كانت لعثمان، وأخذ ما كان في داره، فمكث بذلك ثلاثة أيّام.

٤٩٣/٣١ **١١ـ د**[٢١]: في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفّان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي[٢٢]، كنيته أبو عمرو، وأبو عبد اللّه، وأبو ليلى، مولده في السنة السادسة بعد الفيل بعد[٢٣] ميلاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله بقليل.

---

(١) قاله في لسان العرب ١/١٦٧، والصحاح ٤/١٤٩٩. (٢) القاموس ٣/٣٤٩، ومثله في لسان العرب ١١/١١٧.

(٣) الكافية للشيخ المفيد: ٨ ـ ٧ الرسالة الثانية من المجلد السادس من طبعة المؤتمر العالمي.

(٤) في المصدر: ابن الحضرمية، وهو الظاهر.

(٥) الكافية: ١١ حديث ٦، وفيه: عن الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة.

(٦) في المصدر: جرير، وكذا جاء في الجمل للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٣٢.

(٧) سبأ: ٥٤. (٨) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ٨ حديث ٢.

(٩) الكافية: ٨ ـ ٩ حديث ٣. (١٠) في المصدر: يزيد، بدلاً من: زيد، وهو الظاهر.

(١١) خطّ على: في، في (ك).

(١٢) جاء في حاشية (ك) هنا: وخزّة سوداء. أقول: والظاهر أنّها نسخة بدل من: خرقة.

(١٣) في المصدر: تقباً. (١٤) الكافية للشيخ المفيد: ٩ ـ ١٠ حديث ٤.

(١٥) قد كتب فوق كلمة: مصيطر في (س): كذا، وفي المصدر: مطير، وهو الظاهر.

(١٦) في المصدر: ثم قال. (١٧) في (س): أحجاز.

(١٨) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ١٠ حديث ٥.

(١٩) كذا، والظاهر: روى ـ بدون همزة ـ، والصحيح: ابن أبزى، أي عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، كما جاء في كتاب التراجم. لا حظ هامش المصدر.

(٢٠) قال في النهاية: ٤/٢٦٢: اللِّقْحَةُ ـ بالكسر والفتح ـ الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَحٌ، وناقة لقوح: إذا كانت غزيرة اللبن. واللِقاحُ: ذوات الألبان.

(٢١) العُدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٢٢) في المصدر: زيادة. وهو أوّل خلفاء بني أميّة. وإلىٰ هنا قد أورده المصنّف ـ رحمه الله ـ في بحاره ٩٨/١٩٤ أيضاً.

(٢٣) في العُدد زيادة: عام.

مدّة ولايته اثنا عشر سنة إلّا أيّاما، قتل بالسيف وله يومئذ اثنتان وثمانون سنة، وقيل ستّ وثمانون سنة، وأخرج من الدار وألقي على بعض مزابل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفا من المهاجرين والأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأخذ سرّا فدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام.

و في هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنينعليه السلام بعد عثمان، ورجع الأمر إليه في الظاهر والباطن، واتّفقت الكافّة عليه طوعا بالاختيار(١)، وفي هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة(٢)، وأخزى اللّه عزّ وجلّ فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال، وفيه نجّى اللّه تعالى إبراهيمعليه السلام من النار وجعلها بردا وسلاما كما نطق به القرآن، وفيه نصب موسى بن عمران وصيّه يوشع بن نون ونطق بفضله على رءوس الأشهاد، وفيه أظهر عيسى وصيّه شمعون الصفا،فيه أشهد سليمان بن داودعليه السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّهعليه السلام، وفيه نصب رسول اللّهصلى الله عليه وآله أمير المؤمنينعليه السلام(٣) ودلّ على فضله بالآيات والبيّنات، وهو يوم كثير البركات.

٤٩٤/٣١ **١٢ـ ختص**(٤): قتل عثمان بن عفّان(٥) وهو ابن إحدى وثمانين سنة، وولي الأمر اثنتي عشر سنة.

أقول: قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب عثمان بن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنّى أبا عبد اللّه، وأبا عمرو(٦)، وولد في السنة السادسة بعد الفيل، أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمّها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول اللّهصلى الله عليه وآله(٧)، زوّجه رسول اللّهصلى الله عليه وآله(٨) ابنتيه رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أخرى، وبويع له بالخلافة يوم السبت غرّة المحرّم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع.

و قال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيّام التشريق. وقال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب. وعلى رأس خمس عشرين(٩) من متوفّى رسول اللّهصلى الله عليه وآله.

٤٩٥/٣١ وقال الواقدي قتل(١٠) يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجّة يوم التروية سنة خمس وثلاثين.

وقد قيل إنّه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وقد روي ذلك عن الواقدي أيضا.

و(١١) قال الواقدي وحاصروه تسعة وأربعين يوما، وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما، وكان أوّل من دخل عليه الدار(١٢) محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له(١٣) دعها يا ابن أخي فو اللّه(١٤) لقد كان أبوك يكرمها، فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن أبي(١٥) سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد، وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أيّ دين أنت يا نعثل. فقال عثمان لست بنعثل، ولكنّي عثمان بن عفّان، وأنا على ملّة إبراهيم حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قال كذبت، وضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، وأدخلته امرأته نائلة بينهاببين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة، ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا، فقال واللّه لأقطعنّ أنفه، فعالج

٤٩٦/٣١ المرأة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان(١٦) يقال له رباح ومعه سيف

---

(١) ومن قوله: في هذا اليوم. إلىٰ هنا ذكره العلامة المجلسي أيضاً في بحاره ١٩٤/٩٨.

(٢) في المصدر: فلح موسىٰ بن عمران علىٰ السحرة.. وهو الظاهر.

(٣) من قوله: وفيه نصب. إلىٰ هنا لا يوجد في العُدد المطبوع.

(٤) الاختصاص: ١٣٠.

(٥) لا يوجد في (س) والمصدر: بن عفان.

(٦) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٦٩/٣ ـ ٨١، وهي مقاطع من كلامه هناك.

(٧) هنا سقط يراجع الاستيعاب.

(٨) هنا سقط كثيراً يراجع المصدر ٧٠/٣ ـ ٧١.

(٩) في الاستيعاب زيادة: سنة.

(١٠) في المصدر زيادة: عثمان.

(١١) خطّ علىٰ الواو في (ك).

(١٢) في الاستيعاب ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨: الدار عليه بتقديم وتأخير.

(١٣) لا توجد: له، في المصدر.

(١٤) في الاستيعاب: والله.

(١٥) لا توجد في المصدر: أبي.

(١٦) في المصدر: لعثمان.

عثمان أعنّي على هذا وأخرجه عنّي، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وأقام[١] عثمان يومه ذلك مطروحا إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم[٢] من دفنه، فوجدوا قبرا قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه، وصلّى عليه جبير بن مطعم.

واختلف فيمن باشر قتله بنفسه، فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل بل حبسه محمد وأشعره[٣] غيره،كان الذي قتله سودان بن حمران، وقيل بل ولي قتله رومان اليماني، وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة[٤]، وقيل[٥] إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها، وقال ما أغنى عنك معاوية، وما[٦] أغنى عنك ابن أبي سرح، ما أغنى عنك ابن عامر. فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي والله[٧] إنّك لتجبذ[٨] لحية كانت تعزّ على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي، فيقال إنّه حينئذ تركه وخرج عنه، ويقال إنّه حينئذ أشار إلى من[٩] معه فطعنه أحدهم وقتلوه، فالله[١٠] أعلم. وأكثرهم يروي أنّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله[١١] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١٢].

٤٩٧/٣١ وروي أنّه قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل ثم روى خبر دفنه كما مرّ[١٣].

وقال واختلف في سنّه حين قتل[١٤]، فقال ابن إسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة، وقال غيره ابن ثمان وثمانين[١٥]، قيل ابن تسعين[١٦]، وقال قتادة[١٧] ابن ستّ وثمانين[١٨]. وقال الواقدي لا خلاف عندنا أنّه قتل وهو ابن اثنتين[١٩] وثمانين سنة، وقيل ابن تسعين سنة[٢٠]. ودفن ليلا بموضع يقال له حشّ كوكب، وكوكب رجل من الأنصار، والحشّ البستان[٢١].

٤٩٨/٣١ وقيل[٢٢] صلّى عليه عمرو ابنه، وقيل بل صلّى عليه حكيم بن خرام[٢٣]، وقيل المسور بن محزمة[٢٤]. وقيل كانوا خمسة أو ستة .. فلمّا دفنوه غيّبوا قبره.

وقال[٢٥] ابن إسحاق كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلّا اثني عشر يوما[٢٦]. وقال غيره كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما، وقيل ثمانية عشر يوما.

أقول: روى مؤلف كتاب إلزام النواصب[٢٧] ، عن هشام بن محمد السائب، أنّه قال وممّن[٢٨] كان يلعب به ويفتحل عفّان أبو عثمان، قال وكان يضرب بالدفّ.

---

(١) في الاستيعاب: وبقي، بدلاً من: وأقام.
(٢) قد تقرأ في (ك): ليمنعونهم.
(٣) في المصدر: محمد بن أبي بكر واسعده.
(٤) في الاستيعاب: حزيمة.
(٥) جاءت زيادة: بل، في المصدر.
(٦) في المصدر: وما، وقد كتب على الواو رمز الاستظهار في (ك) ولا توجد في (س).
(٧) في المصدر: فوالله.
(٨) قاله في النهاية ١/٢٣٥: الجبذ لغةً في الجذب، وقيل: هو مقلوب.
(٩) زيادة: كان، في الاستيعاب.
(١٠) في المصدر: والله.
(١١) الزيادة في المصدر: جلّ وعلا.
(١٢) البقرة: ١٣٧. وما بعدها نقل بالمعنى عن المصدر.
(١٣) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٣/٨٠ [٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨].
(١٤) في المصدر: قتلوه.
(١٥) في الاستيعاب زيادة: وقتل وهو ابن... سنة.
(١٦) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.
(١٧) زيادة: سنة، جاءت في المصدر.
(١٨) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.
(١٩) في المصدر: اثنين.
(٢٠) لا يوجد في المصدر: وقيل ابن تسعين سنة، وفيه: وهو قول ابن القيظان.
(٢١) قال في النهاية ١/٣٩٠: وفيه: إنّ هذه الحشوش مختضرة... يعني الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ وأصله من الحَشُ: البستان، لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان (أنّه دفن في حُشّ كوكب) وهو بستان ظاهر المدينة خارج البقيع.
(٢٢) هنا كلام غير متّصل، وما يأتي مضمون الكلام.
(٢٣) في المصدر: حزام.
(٢٤) في الاستيعاب: مخرمة.
(٢٥) في المصدر: قال ـ بلا واو ـ.
(٢٦) زاد في المصدر: وقيل: ثمانية عشر يوماً.
(٢٧) إلزام النواصب ـ من نسخة الخطية المصورة عندنا المرقمة بصفحة: ٩٨.
(٢٨) لا توجد: كان، في المصدر.

باب ٣٠ تبري أمير المؤمنين(ع) عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضا

١ـ نهج[1]: من كلام له عليه السلام في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منّي، وأنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، وللّه حكم واقع في المستأثر والجازع[2]. ٤٩٩/٣١

بيان: قال ابن أبي الحديد[3] معناه أنّ خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كانوا[4] فسّاقا كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار.

والمستأثر بالشّيء المستبدّ به[5] .. أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة وإحداث ما أحدث. ٥٠٠/٣١

قوله عليه السلام للّه حكم واقع .. أي ثابت محقّق[6] في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدنيوي والأخروي أو سيقع ويتحقّق خارجا في الآخرة أو في الدنيا، لأنّ مجموعه لم يتحقّق بعد وإن تحقّق بعضه.

٢ـ نهج[7]: من كلام له عليه السلام لمّا بلغه اتّهام بني أميّة له بالمشاركة في دم عثمان:

أولم ينه بني[8] أميّة علمها بي عن قرفي، أما وزع الجهّال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم اللّه به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين[9]، على كتاب اللّه تعالى تعرض الأمثال، وبما في الصّدور تجازى العباد.

توضيح: قرفه كضربه .. أي اتّهمه[10].

ووزعه عنه صرفه وكفّه.

والسّابقة الفضيلة والتّقدّم[11]، والمراد باللسان القول. ٥٠١/٣١

والحجيج المغالب بإظهار الحجّة[12].

والمارقون الخارجون من الدّين[13].

والخصيم المخاصم[14].

والمرتابون الشّاكّون[15] في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ.

والمحاجّة المخاصمة[16] إمّا في الدنيا، أو فيها، وفي الآخرة.

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٧٥، صبحي الصالح: ٧٣ خطبة: ٣٠.
(٢) ولقد أجاد ابن ميثم رحمه الله في شرحه للخطبة ٢/٥٤ ـ ٥٩ وبيان مراده عليه السلام، فراجع.
(٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٢٨.
(٤) في المصدر: كان أكثرهم.
(٥) قاله في مجمع البحرين ٣/١٩٩، والقاموس ١/٣٦٢، وغيرهما.
(٦) قال في القاموس ٣/٩٦: وقع القول، وجب، والحقّ: ثبت.
(٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/١٢٥، صبحي الصالح: ١٠٢ خطبة: ٧٥، بتصرّف.
(٨) لا توجد في مطبوع البحار: بني.
(٩) في نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ: وخصيم الناكثين.
(١٠) قاله في القاموس ٣/١٨٤، والصحاح ٤/١٤١٥.
(١١) قال في مجمع البحرين ٥/١٨٢، والصحاح ٤/١٤٩٤، والقاموس ٣/٢٤٣: وله سابقة في هذا الأمر.. أي سبق الناس إليه، وقال في الأخير: سبقه: تقدّمه.
(١٢) ذكره في النهاية ١/٣٤١، ولسان العرب ٢/٢٢٨.
(١٣) صرّح بذلك في النهاية ٤/٣٢٠، ولسان العرب ١٠/٣٤١، وغيرهما.
(١٤) كما قاله في القاموس ٤/١٠٧، ولسان العرب ١٢/١٨١.
(١٥) أورده في لسان العرب ١/٤٤٢، والقاموس ١/٧٧.
(١٦) قال في المصباح المنير ١/١٤٩: وحاجّه ـ محاجّة فحجّه يحجّه، من باب قَتَلَ ـ إذا غلبه في الحجّة، وقال في لسان العرب ٢/٢٢٨: حاجّه محاجّه وحجاجاً: نازعه الحجّة.

وقال بعض الشارحين للنهج روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن قوله تعالى ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1]، فقال عليّ وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد.. إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر[2].

قال وكان عليّ عليه السلام يكثر من قوله أنا حجيج المارقين.. ويشير إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله على كتاب اللّه تعرض الأمثال.. يريد قوله ﴿هٰذٰانِ خَصْمٰانِ..﴾[3] الآية، وقال بعضهم لمّا كان في أقواله وأفعاله عليه السلام ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهّال شبهة القتل نحو ما روي عنه عليه السلام اللّه قتله وأنا معه وكتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل، فقال ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب اللّه، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلا فليحكم به وإلّا فلا. ٥٠٢/٣١

و يحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو[4] الأحاديث كما ذكرها في القاموس[5].. أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجّون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب اللّه حتى يظهر صحّتهما وفسادهما، أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب اللّه.

و بما في الصدور.. أي بالنيّات والعقائد، أو بما يعلمه اللّه من مكنون الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الإحتجاج يجازي اللّه العباد.

٣ـ نهج[6]: من كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقال[7] له قوم من الصّحابة لو عاقبت قوما ممّن أجلب على عثمان.

فقال عليه السلام يا إخوتاه إنّي لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوّة والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم، يملكوننا ولا نملكهم، وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إنّ هذا الأمر أمر جاهليّة، وإنّ لهؤلاء القوم مادّة، إنّ النّاس من هذا الأمر إذا حرّك على أمور فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا[8]، فاصبروا حتّى يهدأ النّاس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مسمحة، فاهدءوا عنّي، وانظروا ما ذا يأتيكم به[9] أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوّة[10] وتسقط منّة، وتورث وهنا وذلّة، وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدّا، فآخر الدّواء الكيّ[11]. ٥٠٣/٣١

إيضاح: لو عاقبت.. جزاء الشرط محذوف.. أي لكان حسنا ونحوه.

وأجلبوا[12] عليه.. تجمّعوا وتألّبوا[13].

قوله عليه السلام على حدّ شوكتهم.. أي لم ينكسر سورتهم، والحدّ منتهى الشّيء، ومن كلّ شيء حدّته، منك بأسك[14].

والشّوكة شدّة البأس والحدّ[15] في السّلاح[16].

---

(١) الحج: ١٩.

(٢) بحار الأنوار ١٩/١٣٣ و٢٠٢ وما بعدها، والرواية جاءت في ١٩/٢٨٩.

(٣) الحج: ١٩.

(٤) في (ك): و، بدلاً من: أو.

(٥) القاموس ٤/٤٩.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٨٠، صبحي الصالح: ٢٤٣، خطبة ١٦٨.

(٧) في النهج: وقد قال.

(٨) في المصدر: لا ترىٰ هذا ولا ذاك وهو الظاهر.

(٩) في (س) وضع علىٰ: به، رمز نسخة بدل.

(١٠) هنا عبارة جاءت في (س): وتسقط قوّة، وقد خطّ عليهما في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(١١) في المطبوع من البحار: فآخر الداء الكيّ.

وانظر شرح كلامه عليه السلام في شرح ابن أبي الحديد ٩/٢٩١ وما بعدها، وشرح ابن ميثم البحراني ٣/٣٢٠ ـ ٣٢٣، ومنهاج البراعة ٢/١٤٣، وغيرها.

(١٢) قال هذا في النهاية ١/٢٨٢، وقال بعده: وأجلبه: أعانه، وأجلب عليه: إذا صاح به واستحثّه. وبنصّه ذكره في الصحاح ١/١٠٠.

(١٣) في (س): ثالبوا. ولا معنىٰ لها هنا.

(١٤) كما في القاموس ١/٢٨٦.

(١٥) كذا، والظاهر: الحدّة؛ كما في المصادر الآتية.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ٥/٢٧٧، وفي معناه في لسان العرب ١٠/٤٥٤، والمصباح المنير ١/٣٩٦، والقاموس ٣/٣١١٠. وانظر ـ أيضاً ـ:

وروي أنّه ﷺ أجمع الناس ووعظهم، ثم قال لتقم قتلة عثمان. فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، وكان ذلك الفعل منه ﷺ استشهادا على قوله.

والعبدان[١] جمع عبد[٢].

والتفّت .. أي انضمّت واختلطت[٣]. ٥٠٤/٣١

وهم خلالكم .. أي بينكم[٤].

يسومونكم .. أي يكلّفونكم[٥].

قوله ﷺ إنّ هذا الأمر .. أي أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، والمعنى أنّ قتلهم لعثمان كان عن تعصّب وحميّة لا لطاعة أمر اللّه وإن كان في الواقع مطابقا له.

و يمكن أن يكون المراد أنّ ما[٦] تريدون من معاقبة القوم أمر جاهليّة نشأ عن تعصّبكم وحميّتكم أغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهييج للشرّ، والأول أنسب بسياق الكلام[٧]. إذ ظاهر أنّ إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم، وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله مسمحة. .. أي منقادة بسهولة[٨].

و يقال ضعضعه .. أي هدمه حتّى الأرض[٩].

و المنّة بالضّم القوّة[١٠].

قوله ﷺ فآخر الدواء الكيّ كذا في أكثر النسخ المصحّحة، ولعلّ المعنى بعد الداء الكيّ إذا اشتدّ الداء ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ وينتهي أمره إليه[١١]. ٥٠٥/٣١

و قال ابن أبي الحديد[١٢] آخر الدواء الكيّ مثل مشهور، ويقال آخر الطبّ[١٣]، ويغلط فيه العامّة فتقول آخر الداء الكيّ، ثم قال ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بدّا عاقبتهم، ولكنّه كلام قاله ﷺ أوّل مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنّه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر ﷺ بما ذكر، ثم قال سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين وأقنع بمراسلتهم وتخويفهم، فإذا لم أجد بدّا فآخر الدواء الحرب.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه ﷺ ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول[١٤]، ومراده المعنى الثاني.

٤ـ ما[١٥]: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم باللّه ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني.

النهاية ٢/٥١٠، والصحاح ٤/١٥٩٥.

(١) أقول: عُبْدان، وعِبدان، وعِبِدّان... كلّها جمع عبد، كما قاله في القاموس ١/٣١١.

(٢) صرّح به في الصحاح ٢/٥٠٢، والقاموس ١/٣١١.

(٣) قال في المصباح المنير ٢/٢٤٩: لففته لفّاً من باب قَتَل، فالتفّ، والتفّ النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب، والتفّ بثوبه: اشتمل. وقال في لسان العرب ٩/٣١٨: التفّ الشيء: تجمّع وتكاثف. وانظر: مجمع البحرين ٥/١٢١، والقاموس ٣/١٩٥ ـ ١٩٦.

(٤) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٦٤، ولسان العرب ١١/٢١٣، وانظر: الصحاح ٤/١٦٨٧، والنهاية ٢/٧٢، والمصباح المنير ١/٢١٩.

(٥) كما قاله في القاموس ٤/١٣٣، ولسان العرب ١٢/٣١١، ولا حظ: مجمع البحرين ٦/٩٣.

(٦) في (ك): إمّا أن.

(٧) ويؤيد ذلك قوله: فاصبروا حتىٰ يهدأ الناس.

(٨) قال في النهاية ٢/٣٩٨ يقال: أسمحت نفسه.. أي انقادت. وقال في الصحاح ١/٣٧٦: أسمحت قَرُونَتُهُ.. أي ذلّت نفسه وتابعت، ومثلهما في القاموس ١/٢٢٩.

(٩) ذكره في الصحاح ٣/١٢٥٠، والقاموس ٣/٥٦، ومجمع البحرين ٤/٣٦٥.

(١٠) قاله في مجمع البحرين ٦/٣١٩، والصحاح ٦/٢٢٠٧، والقاموس ٤/٢٧٢.

(١١) قال في المستقصىٰ ١/٥: ومن روىٰ آخر الدواء الكيّ، فهذا المثل يضرب في أعمال المخاشنة مع العدوّ إذا لم يجد معه الليِنُ والمداراة.

(١٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٩/٢٩١.

(١٣) ذكره في المستقصىٰ ١/٣، وغيره.

(١٤) قال في المستقصىٰ ١/٥: آخر الدواء الكيّ: يضرب في من يستعمل في أوّل الأمر ما يجب استعماله في آخره.

(١٥) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٧٥، مع تفصيل في الإسناد.

٣٠١ ٥ـ قب[١]: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين[٢] كانوا فرقتين إحداهما اعتقدوا أنّ عثمان[٣] قتل مظلوما يتوالاه ويتبرّأ[٤] من أعدائه، والأخرى وهم جمهور أهل[٥] الحرب وأهل الغناء[٦] والبأس اعتقدوا[٧] أنّ عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، ومنهم من يصرّح بتكفيره، وكلّ من هاتين الفرقتين تزعم أنّ عليّاًعليه السلام موافق له على رأيه، وكان يعلم أنّه متى وافق إحدى الطائفتين باينته[٨] الأخرى وأسلمته، وتولّت عنه وخذلته، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كلّ واحدة من الطائفتين.

أقول: قد مرّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، ولا يخفى على أحد أنّ أقواله وأفعالهعليه السلام في تلك الواقعة تدلّ على أنّهعليه السلام كان منكرا لأفعاله وخلافته راضيا بدفعه، لكن لم يأمر صريحا بقتله لعلمه بما يترتّب عليه من المفاسد أو تقيّة، و لم ينه القاتلين أيضا لأنّهم كانوا محقّين، وكانعليه السلام يتكلّم في الإحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجهّال وأهل الضلال أيضا عليه حجّة، وكان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب وممّا يدلّ على وفور علمه في كلّ باب.

باب ٣١ ما ورد في لعن بني أميّة وبني العبّاس وكفرهم

٥٠٧/٣١ **الآيات:**

إبراهيم: ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ﴾[١٠].

الإسراء: ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلّا طُغْياناً كَبِيراً﴾[١١].

تفسير: ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ..﴾[١٢].

٥٠٨/٣ قال في مجمع البيان[١٣] و[١٤] هي كلمة الشرك والكفر..[١٥]، وقيل[١٦] كلّ كلام في معصية اللّٰه... ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ غير زاكية، وهي شجرة الحنظل.. وقيل إنّها شجرة هذه صفتها، وهو أنّه لا قرار لها في الأرض.. وقيل إنّها الكشوث...[١٧].

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة ﴿اجْتُثَّتْ﴾.. أي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثّتها من الأرض ﴿ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾.. أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها وتذهب بها..

و عن ابن عباس أنّها شجرة لم يخلقها اللّٰه بعد وإنّما هو مثل ضربه اللّٰه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ..﴾[١٨].. أي[١٩] ألم تر إلى هؤلاء الكفّار عرفوا نعمة اللّٰه بمحمّدصلى الله عليه وآله.. أي عرفوا محمّدا ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفرا.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١٤٤/٢ ـ ١٤٥.
(٢) في المصدر: وذلك أنّ أصحابه، بدلاً من: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين.
(٣) في المناقب: أحدهما على أنّ عثمان.
(٤) في المصدر: وتتولاّه وتتبرّأ.
(٥) لا توجد: أهل. في المصدر.
(٦) في (ك): نسخة بدل. العناء، وهو الظاهر. وفي المصدر: الغنى.
(٧) في المناقب: يعتقدون.
(٨) الكلمة مشوّشة في المطبوعه. وما أثبتناها من المصدر. وتقرأ: بايبته.
(٩) إبراهيم: ٢٦.
(١٠) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(١١) الإسراء: ٦٠.
(١٢) إبراهيم: ٢٦.
(١٣) مجمع البيان ٣١٣/٦، والنقاط الثلاث علامة الحذف.
(١٤) خطّ على الواو في (ك).
(١٥) في التفسير: الكفر والشرك ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٦) في المصدر زيادة: هو.
(١٧) قال في القاموس ١٧٣/١: الكَشُوثُ ـ ويضم ـ والكشوثئ ـ ويمدّ ـ والأكشُوث ـ بالضم: خَلَفٌ نَبت يتعلّق بالأغصان ولا عرق له في الأرض. وقيل: نبت يلتفّ على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق.
(١٨) إبراهيم: ٢٨.
(١٩) كما جاء في مجمع البيان ٣١٤/٦، بتصرّف.

و عن الصادقﷺ، أنّه قال نحن واللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز..

أو المراد جميع نعم اللّه على العموم بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، واختلف في المعنى بالآية.

٥٠٩/٣١ فروي عن أمير المؤمنينﷺ وابن عباس وابن جبير ومجاهد والضحّاك، أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له[1] الحرب والعداوة.

و سأل رجل أمير المؤمنينﷺ عن هذه الآية، فقال هما الأفجران من قريش بنو أميّة وبنو المغيرة، فأمّا بنو أميّة فستّعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

و قيل إنّهم جبلة بن الأبهم ومن تبعه[2] من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم.

﴿و دارَ الْبَوارِ﴾[3] دار الهلاك[4].

﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيا﴾[5] فيه أقوال[6]:

أحدها أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين، وهي الإسراء[7]، وسمّاها فتنة للامتحان وشدّة التكليف..

و ثانيها أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكة وهو بالمدينة، فقصدها قصده[8] المشركون حتى[9] دخلت على قوم منهم الشبهة...، ثم رجع فدخل في القابل وظهر صدق الرؤيا.

٥١٠/٣١ وثالثها أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّﷺ[10] أنّ قرودا تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمّ به، رواه سهل بن سعيد، عن أبيه... وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّهﷺ، وقالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة[11] هي بنو أميّة، أخبره اللّه بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذريّته... وقيل هي شجرة الزقّوم... وقيل هي اليهود... وتقدير الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلّا فتنة للناس.

١ـنهج[12]: قال أمير المؤمنينﷺ إنّ لبني أميّة مرودا يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادتهم الضّباع لغلبتهم.

قال السيّد رضي اللّه عنه والمرود هاهنا مفعل من الإرواد، وهو من الإمهال والإنظار، وهذا من أفصح الكلام أغربه، فكأنّهﷺ شبّه المهلة الّتي هم فيها بالمضمار الّذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا أيّام[13] منقطعها انتقض[14] نظامهم بعدها[15].

٥١١/٣١ ٢ـ ل[16]: ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال للكفر جناحان بنو أميّة وآل المهلّب.

توضيح: آل المهلّب: طائفة من الولاة منسوبون إلى المهلّب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، و كان رجلا شجاعا حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، وتـقلّبت بـه الأحوال إلى أن ولّي خراسان من جهة الحجّاج، ولم يزل واليا بخراسان حتى أدركته الوفاة، فولّى ابنه يزيد ولم يزل، كانوا ولاة في زمن بني أميّة وبني العبّاس، وكانوا من أعوان خلفاء الجور، ولهم وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ.

---

(١) في (س): قصبوا له. (٢) في مجمع البيان: اتبعوه.

(٣) إبراهيم: ٢٩.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٢٣١/٣، والصحاح ٢٩٨/٢، والقاموس ٣٧٧/١.

(٥) الإسراء: ٦٠. (٦) ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ٤٢٦/٦، بتصرّف واختصار.

(٧) في المصدر: وهي ما ذكره في أوّل السورة من إسراء النبيّ ﷺ من مكة إلىٰ بيت المقدس وإلىٰ السموات في ليلة واحدة، إلاّ أنّه لمّا رأىٰ ذلك ليلاً وأخبر بها حين أصبح سمّاها: رؤيا. (٨) كذا، وفي المصدر: فصدّه. وهو الصواب.

(٩) في المجمع جاءت العبارة هكذا: في الحديبيّة عن دخولها حتىٰ شكّ قوم ودخلت عليهم الشبهة.

(١٠) في المصدر زيادة: في منامه. (١١) في المجمع زيادة: في القرآن.

(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٦٢/٣، صبحي الصالح: ٥٥٧، كلمات: ٤٦٤.

(١٣) لا توجد: أيّام، في النهج ـ بطبعتيه ـ. (١٤) في (س): انتفض.

(١٥) انظر شلاح كلامه ﷺ في منهاج البراعة للقطب الراوندي ٤٣٢/٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٢/٢٠.

(١٦) الخصال ٣٥/١ ـ باب الاثنين ـ، مع تفصيل في الإسناد.

٣ـ فس(١): ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً﴾(٢)، **قال نزلت في بني أميّة، حيث خالفوهم(٣) على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يعني القوّة(٤).**

و قوله ﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾(٥) **قال آيات اللّه هم الأئمّة**ﷺ.

٤ـ فس(٦): ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٧)، **قال** ٥١٢/٣١
نزلت في بني أميّة، ثم قال ﴿بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾(٨)، **قال من عداوة أمير المؤمنين**ﷺ ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾(٩).

٥ـ فس(١٠): **جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر**ﷺ **في قوله** ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(١١)، **قال**ﷺ **نزلت في بني أميّة، فهم أشرّ خلق اللّه، هم الَّذِينَ كَفَرُوا في باطن القرآن فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.**

٦ـ شي(١٢): **[تفسير العياشي] عن جابر، عنه**ﷺ **مثله**(١٣).

٧ـ فس(١٤): ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾(١٥) **في رواية أبي الجارود(١٦)، قال كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أميّة لا يذكرون اللّه في مجلس ولا في مسجد لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل(١٧) منهم.**

٨ـ فس(١٨): **أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد اللّه**ﷺ**، قال سألته عن قول اللّه عزّجلّ(١٩)** ٥١٣/٣١
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً﴾(٢٠)، **قال نزلت في الأفجرين من قريش(٢١) بني أميّة وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع اللّه دابرهم(٢٢)، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين.**

ثم قال ونحن واللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

بيان: روى الجزء الأول من الخبر إلى قوله (فمتّعوا إلى حين) الزمخشري(٢٣) والبيضاوي(٢٤)، عن عليّ ﷺ.

٩ـ فس(٢٥): ﴿وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾(٢٦) **يعني ممّن هلكوا من بني أميّة** ﴿وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ﴾(٢٧) ﴿وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ﴾(٢٨) ﴿وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾(٢٩)، **قال مكر بني فلان.**

بيان: المراد ببني فلان إمّا بنو العبّاس كما هو الظاهر، أو بنو أميّة، فيكون الخطاب للمتأخّرين من ٥١٤/٣١
بني أميّة بتحذيرهم عمّا نزل على السابقين منهم في غزوة بدر وغيرها، أو الخطاب لبني العبّاس

---

(١) تفسير القمي ١٥٦/١. وفي (س): فل، وهو غلط.
(٢) النساء: ١٣٩. وجاء بعدها: يعني القوّة.
(٣) في المصدر: خالفوا نبيّهم.
(٤) من قوله: ثم قال.. إلىٰ هنا لا يوجد في المصدر.
(٥) النساء: ١٤٠، وذكر في المصدر ذيلها «إنّكم إذاً مثلهم».
(٦) تفسير القمي ١٩٦/١.
(٧) الأنعام: ٢٧.
(٨) الأنعام: ٢٨.
(٩) الأنعام: ٢٨.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٧٩/١.
(١١) الأنفال: ٥٥.
(١٢) تفسير العياشي ٦٥/٢ حديث ٧٢، مع اختلاف يسير متناً، وتباين إسناداً.
(١٣) وانظر: تفسير البرهان ٩٠/٢، وتفسير الصافي: ٦٧٤ ـ حجريّة ـ [٣١٠/٢].
(١٤) تفسير القمي ٣٦٩/١.
(١٥) إبراهيم: ٢٦.
(١٦) في المصدر زيادة: عن أبي جعفر ﷺ.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: قليلاً.
(١٨) تفسير القمي ٣٧١/١.
(١٩) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.
(٢٠) إبراهيم: ٢٨.
(٢١) في التفسير زيادة: ومن.
(٢٢) في المصدر زيادة: يوم بدر.
(٢٣) الكشّاف ٥٥٥/٢.
(٢٤) تفسير البيضاوي ١٦٠/٣.
(٢٥) تفسير القمي ٣٧٢/١.
(٢٦) إبراهيم: ٤٥.
(٢٧) إبراهيم: ٤٥.
(٢٨) في المصدر زيادة: ثم قال.
(٢٩) إبراهيم: ٤٦.

بتحذيرهم عمّا نزل ببني[١] أميّة أوّلا وآخيرا، وعلى تقدير كون المراد بني العبّاس يكون قوله تعالى ﴿وَ قَدْ مَكَرُوا﴾[٢] على سبيل الالتفات، وعلى التقادير يحتمل أن يكو المراد أنّ قصّة هؤلاء نظير قصّة من نزلت الآية فيه، والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم إلى يوم القيامة.

١٠ـ فس[٣]: قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناك إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٤]**، قال نزلت لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في نومه كأنّ قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّا شديدا فأنزل الله** ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناك إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾[٥] **لهم ليعمهوا فيها** ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٦] **كذلك[٧] نزلت، وهم بنو أميّة.**

بيان: أي كان في القرآن ليعمهوا فيها.

١١ـ فس[٨]: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ﴾[٩] **في خبر[١٠] هم بنو أميّة، والغاوون بنو فلان** ﴿قالُوا وَ هُمْ فِيها ٥١٥/٣١
يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[١١] **يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أربابا.**

بيان: بنو فلان بنو العبّاس، وقد مرّ أنّ كلّ من يطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام ومن أطاعهم من المشركين في بطن القرآن، فلا ينافي[١٢] كونها ظاهرا في الأصنام وعبدتهم مع أنّ ضمير (هم) أنسب بهذا التأويل.

١٢ـ فس[١٣]: محمد الحمير[١٤]، عن أبيه، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبّار معا[١٥]، عن محمد بن يسار[١٦]، عن المنخل بن خليل[١٧]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ كَذٰلِك حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾[١٨] **يعني بني أميّة.**

**١٣ـ كنز[١٩]: محمد بن العباس، عن ابن عقدة[٢٠]، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلّى، عن ٥١٦/٣١
فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن عليّ عليه السلام، قال قوله عزّ وجلّ** ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ..﴾[٢١] **هي فينا وفي بني أميّة[٢٢].**

١٤ـ كنز[٢٣]: محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي[٢٤]، عن أبيه، عن جعفر بن بشير[٢٥]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن تفسير ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[٢٦] **بنو أميّة** ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ[٢٧] الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾[٢٨] **عند قيام القائم عليه السلام.**

تبيين: كذا في النسخ غلبت الروم بنو أميّة، ولعلّه كان غلبت بنو أميّة فزاد النسّاخ لفظ الروم،على

---

(١) في (ك): على بني.
(٢) إبراهيم: ٤٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢١.
(٤) الإسراء: ٦٠.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) الإسراء: ٦٠.
(٧) في المصدر: كذا.
(٨) تفسير القمي ٢/١٢٣.
(٩) الشعراء: ٩٤. وفي التفسير زيادة: قال الصادق عليه السلام: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.
(١٠) في المصدر زيادة: آخر.
(١١) الشعراء: ٩٦ ـ ٩٨.
(١٢) في (س): في، بدلاً من: فلا ينافي.
(١٣) تفسير القمي ٢/٢٥٥.
(١٤) كذا، وفي المصدر: محمد بن عبد الله الحميري.
(١٥) في التفسير: جميعاً.
(١٦) في المصدر: سنان، بدلاً من: يسار.
(١٧) في التفسير زيادة: الرقّي.
(١٨) غافر: ٦.
(١٩) تأويل الآيات الظاهرة ١/٤٣٤ حديث ١، مع تفصيل في الإسناد.
(٢٠) في المصدر: أحمد بن محمد بن سعيد.
(٢١) الروم: ١ ـ ٢.
(٢٢) وانظر: تفسير البرهان ٣/٢٥٧ حديث ١.
(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ١/٤٣٤ حديث ٢.
(٢٤) في المصدر: القمي.
(٢٥) في التأويل زيادة: الوشاء.
(٢٦) الروم: ١ ـ ٢.
(٢٧) في المصدر زيادة: عزّ وجلّ.
(٢٨) الروم: ٣ ـ ٥.

ما في النسخ وما في الخبر الأول من تفسير الروم ببني أميّة يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أنّ نسبهم ينتهي إلى عبد روميّ، وهذا بطن للآية ولا ينافي ما مرّ من تفسير الآية موافقا للمشهور.

قوله عليه السلام عند قيام القائم عليه السلام .. لعلّه على هذا التأويل قوله يومئذ إشارة إلى قوله من بعد.

٥١٧/٣١ **١٥ـ فس**[١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ **يعني بني أميّة** ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾[٢] **يعني إلى ولاية عليّ** عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[٣].

بيان: يُنَادَوْنَ .. أي يوم القيامة، فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ إيّاكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمُ الأمارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ.

قال البيضاوي[٤] ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأول لا له، لأنّه أخبر عنه، ولا للثاني لأنّ مقت[٥] أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالها الخبيثة.

١٦ـ ل[٦]: **عمّار بن الحسين الأسروشي**[٧] **رضي اللّه عنه، عن علي بن محمد بن عصمة، عن أحمد بن محمد الطبري، عن الحسن**[٨] **بن أبي شجاع البجلي، عن جعفر بن عبد اللّه**[٩] **الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النضر بن مالك، قال قلت للحسين بن علي** عليهما السلام **يا أبا عبد اللّه حدّثني عن قول اللّه عزّ و جلّ** ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[١٠]**، قال نحن وبنو أميّة اختصمنا في اللّه عزّ وجلّ، قلنا صدق اللّه، وقالوا كذب اللّه، فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة.**

٥١٨/٣١ **بيان:** لا ينافي هذا التأويل ما مرّ من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر، أمير المؤمنين عليه السلام قتل الوليد بن عتبة، وحمزة قتل عتبة، وعبيدة بن الحرث قتل شيبة، فإنّها تشمل كلّ طائفتين تخاصمتا[١١] في اللّه وإن كانت نزلت فيهم.

١٧ـ ل[١٢]: **القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيد اللّه**[١٣]**، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقي**[١٤]**، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه، عن جدّه** عليهم السلام**، قال إنّ**[١٥] **للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن باللّه طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا، فكلما هوي بهم سبعين خريفا فصار**[١٦] **بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا، ثم هوي**[١٧] **بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا**[١٨] **خالدين مخلّدين، وباب يدخل فيه**[١٩] **مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّا.**

٥١٩/٣١ **قال محمد بن الفضيل الزرقي**[٢٠] **فقلت لأبي عبد اللّه** عليه السلام **الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك** عليهما السلام **أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممّن**[٢١] **أدرك منهم الإسلام فقال لا أمّ لك ألم تسمعه يقول وباب يدخل منه المشركون والكفّار، فهذا الباب يدخل فيه كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر الذي**[٢٢]

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٥٥.

(٢) غافر (المؤمن): ١٠.

(٣) غافر (المؤمن): ١٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٥/٣٥.

(٥) في المصدر: مقتهم.

(٦) الخصال ١/٤٢ ـ ٤٣، مع تفصيل في الإسناد.

(٧) في المصدر: الأسروشني.

(٨) في الخصال: أبو الحسن، لا الحسن.

(٩) في (س): عبيد الله.

(١٠) الحج: ١٩.

(١١) في (س): تخاصما.

(١٢) الخصال ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣، مع تفصيل في الإسناد.

(١٣) في المصدر: عبد الله ـ مكبراً ـ.

(١٤) في المصدر: الرزقي.

(١٥) لا توجد: إن، في الخصال.

(١٦) في الخصال: فار.

(١٧) في المصدر: تهوي.

(١٨) وضع على: أبداً، في (س) رمز نسخة بدل.

(١٩) في المصدر: منه، بدلاً من: فيه.

(٢٠) في الخصال: الرزقي.

(٢١) في الخصال: من. وهي نسخة بدل في (س).

(٢٢) لا توجد: الذي، في المصدر.

يدخل منه بنو أميّة إنّه[1] هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطما[2] لا تسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

بيان: لعلّ السائل اعترض السؤال بين الكلام فلم يتمّ ﷺ عدد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد[3] أنّ بني أميّة يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كلّ طائفة منهم من باب. فالمراد بالباب في الثالث الجنس، والأول أظهر.

١٨ـ ما[4]: المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحبّاب، عن الحسين ابن عبد اللّه الأبلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة ابن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال سمعت[5] عبد اللّه بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول اللّه ﷺ إلى العقبة، فقال لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به ﷺ[6] ٥٢٠/٣١

فقال رسول اللّه ﷺ من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوّج الحكم فمه فبصر به النبيّ ﷺ فدعا عليه، فصرع شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبيّ ﷺ عن المدينة طريدا ونفاه عنها.

١٩ـ ما[7]: المفيد، عن المراغي[8]، عن العباس بن الوليد[9]، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال صلّى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة وكان سكرانا فتغنّى في الثانية منها، وزادنا ركعة أخرى، ونام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل[10] خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها	مجاهرة وعالن بالنفاق
وفاح الخمر عن ستر[11] المصلّي	و نادى والجميع[12] إلى افتراق
أزيدكم[13] على أن تحمدوني	فما لكم وما لي من خلاق

٢٠ـ ل[14]: ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقّاق، عن أحمد بن محمد ابن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبد اللّه الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال إنّ رسول اللّه ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن في كلّهنّ لا يستطيع إلّا أن يلعنه:

أوّلهنّ يوم لعنه اللّه ورسوله وهو خارج من مكة إلى المدينة مهاجرا وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان يسبّه ويوعده، وهمّ أن يبطش به فصرفه اللّه عن رسوله.

والثانية: يوم العير، إذا طردها ليحرزها من رسول اللّه ﷺ فلعنه اللّه ورسوله. ٥٢١/٣١

والثالثة: يوم أحد، قال أبو سفيان اعل هبل. فقال رسول اللّه ﷺ اللّه أعلى وأجلّ. فقال أبو سفيان لنا عزّى ولا عزّى لكم. فقال رسول اللّه ﷺ اللّه[15] مولانا ولا مولى لكم.

والرابعة: يوم الخندق، يوم جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّهم اللّه بِغَيْظِهِمْ[16] لَمْ يَنَالُوا خَيْراً، وأنزل اللّه عزّجلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسمّى أبو سفيان وأصحابه كفّارا، ومعاوية يومئذ[17] مشرك عدوّ للّه ولرسوله.

والخامسة: يوم الحديبية، والهدي معكوفا أن يبلغ محلّه وصدّ مشركو قريش رسول اللّه ﷺ عن المسجد الحرام وصدّوا بدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول اللّه ﷺ لم يطف بالكعبة ولم يقض نسكه، فلعنه اللّه ورسوله.

---

(١) في الخصال: لأنّه.
(٢) في (س): حتماً، وهو سهو.
(٣) في (ك): والمراد.
(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١٧٩/١، مع اختصار في الإسناد وحذف للصدر.
(٥) في المصدر: أسمعت.
(٦) في الأمالي: وقال.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي ١٧٩/١ ـ ١٨٠، مع حذف الصدر واختصار في الإسناد.
(٨) في (ك): المراعي.
(٩) في المصدر زيادة في السند: حدّثنا القتاد عن.
(١٠) في (ك): وإبل.
(١١) في المصدر: من سنن.
(١٢) في (س): الجمع.
(١٣) في الأمالي: أزيد بكم.
(١٤) الخصال ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨، مع تفصيل في الإسناد.
(١٥) سقط لفظ الجلالة من مطبوع البحار.
(١٦) في (س): بغيظ.
(١٧) لا توجد: يومئذ، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

والسادسة: يوم الأحزاب، يوم جاء أبو سفيان بجمع[1] قريش وعامر بن الطفيل بجمع هوازن، وعيينة بن حصين[2] بغطفان، وواعدهم قريظة والنضير أن يأتوهم فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع، وقال أمّا الأتباع فلا تصيب[3] اللعنة مؤمنا، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا نجيب ولا ناج.

والسابعة: يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة، وهم اثنا عشر رجلا من بني أميّة وخمسة من سائر الناس، ٥٢٢/٣١
فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبيّ ﷺ وناقته وسائقه وقائده.

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح أنّ أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر.

بيان: أقول سيأتي مثله في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[4].

قوله والرابعة، يوم الخندق.

أقول: سيأتي في السادسة يوم الأحزاب وهما متّحدان، ولعلّ التكرار لتكرّر اللعن بجهتين، أو الأول لبيان لعن الله تعالى إيّاهم وتسميتهم كفّارا، والثاني لبيان لعن الرسول ﷺ وفيما سيأتي من احتجاج الحسن عليه السلام، والرابعة يوم حنين، و هو بعيد من جهتين:

الأولى: أنّ أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبيّ ﷺ.

و الثانية: أنّ الآية نزلت في الأحزاب، ولعلّه لتوهّم التكرار صحّفه الرواة والنسّاخ، وفيما سيأتي هكذا:

و السابعة: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أميّة وخمسة من سائر قريش، ولعلّه أقرب، وما ذكره الصدوق رحمه الله يمكن أن يكون لإحدى العقبتين، فإنّ ظاهر الأخبار أنّ المنافقين كمنوا له ﷺ في عقبة تبوك مرّة، وفي عقبة الغدير عند الرجوع من حجّة الوداع أخرى، والله يعلم.

٢١ـ ل[5]: أحمد بن محمد بن الصقر، عن محمد بن جعفر الزعفراني، عن أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شيبة، عن ٥٢٣/٣١
أبي غسّان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن الحرث، عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو، أنّ أبا سفيان ركب بعيرا له ومعاوية يقوده ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق.

٢٢ـ ص[6]: بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال دخل أبو سفيان إلى النبيّ ﷺ يوما، فقال يا رسول الله ﷺ أريد أن أسألك عن شيء. فقال ﷺ إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال افعل. قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري. فقال نعم يا رسول الله ﷺ. فقال إنّي أعيش ثلاثا وستين سنة. فقال أشهد أنّك صادق. فقال ﷺ بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس والله ما كان إلّا منافقا، قال ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا عليّ صلوات الله عليه فأذّن المؤذّن، فلمّا قال أشهد أنّ محمّدا رسول الله ﷺ قال أبو سفيان هاهنا من يحتشم[7]. قال واحد من القوم لا. فقال لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه. فقال عليّ عليه السلام أسخن الله عينك[8] يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[9]. فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال لي ليس هاهنا من يحتشم

٢٣ـ شي[10]: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ..﴾[11] ٥٢٤/٣١
قال لما تركوا ولاية عليّ عليه السلام وقد أمروا بها ﴿أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[12] قال نزلت في ولد العبّاس[13].

---

(١) في (س): يجمع.
(٢) في المصدر: حصن.
(٣) في (س): فلا تطيب.
(٤) بحار الأنوار ٣٣١/٤٣ ـ نوادر من احتجاجاته سلام الله عليه ـ.
(٥) الخصال ١٩١/١، بتفصيل في السند.
(٦) قصص الأنبياء: خطّي لم نحصل على نسخة جيّدة.
(٧) قال في القاموس ٩٦/٤: الحِشْمَةُ ـ بالكسر ـ: الحياء والانقباض، احتَشَمَ منه وعنه وحشمه وأحشمه: أخجله، وأن يجلس إليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره.
(٨) قال في القاموس ٢٣٣/٤: سُخْنَةُ العين.. نقيض قرّتها.. وأسخن الله عينه وبعينه: أبكاه.
(٩) الانشراح: ٤.
(١٠) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٣.
(١١) الأنعام: ٤٤.
(١٢) الأنعام: ٤٤. وقد ذكر في المصدر الآية التالية لها، وهي ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾.

بيان: لعلّ المعنى نزلت في استيلاء ولد العبّاس على بني أميّة ليوافق الخبر التالي[١٤]، مع أنّه يحتمل نزولها فيهما وفي أمثالهما، ويكون انطباقها على بني أميّة أظهر فلذا خصّت بهم في الخبر الثاني[١٥]. والحاصل أنّه ذكر في كلّ مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، وأكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

٢٤ـ شي[١٦]: [تفسير العياشي] **عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله** ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ **إلى قوله** ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[١٧] **قال أخذ بني أميّة بغتة ويؤخذ بنو العبّاس جهرة**[١٨].

٢٥ـ شي[١٩]: [تفسير العياشي] **عن مسلم المشوف**[٢٠]**، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله** ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[٢١]**، قال هما الأفجران من قريش بنو أميّة وبنو المغيرة**[٢٢].

٢٦ـ شي[٢٣]: [تفسير العياشي] **عن جرير**[٢٤]**، عمّن سمع أبا**[٢٥] **جعفر عليه السلام** ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ ٥٢٥/٣١
لهم ليعمهوا فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٢٦] **يعني بني أميّة**[٢٧].

٢٧ـ شي[٢٨]: [تفسير العياشي] **عن علي بن سعيد، قال كنت بمكة، فقدم علينا معروف ابن خربوذ، فقال قال**[٢٩] **لي أبو عبد الله عليه السلام إنّ عليًا عليه السلام قال لعمر يا أبا حفص ألا**[٣٠] **أخبرك بما نزل في بني أميّة. قال بلى. قال فإنّه نزل فيهم** ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٣١]**. فغضب عمر، وقال كذبت، بنو أميّة خير منك وأوصل للرحم**[٣٢].

٢٨ـ شي[٣٣]: [تفسير العياشي] **عن الحلبي، عن**[٣٤] **زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، قالوا سألناه عن قوله** ﴿وَ ٥٢٦/٣١
مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾[٣٥]**، قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أري أنّ رجالا على المنابر و**[٣٦] **يردّون الناس ضلالا زريق**[٣٧] **وزفر، وقوله** ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٣٨]**. قال هم بنو أميّة**[٣٩].

و في رواية أخرى[٤٠] **عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالا من نار على منابر و**[٤١] **يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، ولسنا نسمّي**[٤٢] **أحدا**[٤٣].

و في رواية سلام الجعفي[٤٤]**، عنه أنّه قال إنّا لا نسمّي الرجال بأسمائهم ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوما على منبره يضلّون الناس بعده عن**[٤٥] **الصراط القهقرى.**

٢٩ـ شي[٤٦]: [تفسير العياشي] **عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إنّي رأيت الليلة صبيان بني أميّة يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.**

---

(١٣) ولا حظ: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [٢ ـ ١٢١].
(١٤) في (ك): الثاني.
(١٥) كذا، والظاهر: التالي، كما مرّ.
(١٦) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٤.
(١٧) الأنعام: ٤٤.
(١٨) وانظر: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [١٢١/٢]، وإثبات الهداة ٤٢٦/٥.
(١٩) تفسير العياشي ٢٣٠/٢ حديث ٢٨.
(٢٠) كذا، وفي المصدر: المشوب، وفي تفسير البرهان: معصم المسرف.
(٢١) إبراهيم: ٢٨.
(٢٢) ولا حظ: تفسير البرهان ٣١٨/٢.
(٢٣) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ حديث ٩٣.
(٢٤) في المصدر: حريز.
(٢٥) في التفسير: عن أبي.
(٢٦) الإسراء: ٦٠.
(٢٧) ولا حظ: تفسير البرهان ٤٢٤/٢ ـ ٤٢٥، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٢٨) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ حديث ٩٤.
(٢٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(٣٠) في (س) لا توجد: يا أبا حفص، ألا..
(٣١) الإسراء: ٦٠، وبعده كلمة: قال، جاءت في المصدر.
(٣٢) وانظر: تفسير البرهان ٤٢٤/٢ ـ ٤٢٥، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٣٣) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ حديث ٩٥.
(٣٤) في (س) وضع على عن: واو، ثم رمز الاستظهار (ظ) أي كون الظاهر الواو بدلاً من: عن، ولعلّه لاتّحاد الطبقة، فتأمّل.
(٣٥) الإسراء: ٦٠.
(٣٦) لا توجد الواو في المصدر.
(٣٧) في المصدر: رزيق.
(٣٨) الإسراء: ٦٠.
(٣٩) وقد جاء في تفسير البرهان ٤٢٥/٢، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٤٠) جاءت في تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٦.
(٤١) في المصدر: من نار، بدلاً من: الواو.
(٤٢) في (ك): تسمّى.
(٤٣) ولا حظ: تفسير البرهان ٤٢٥/٢، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣].
(٤٤) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٧.
(٤٥) في المصدر: على، بدلاً من: عن. وفي (ك) نسخة بدل: من بعده.
(٤٦) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٨.

فقال لا، ولكن بعدك[1].

٥٢٧/٣٠ **بيان:** قوله ﷺ حاسرا .. أي كاشفا[2] عن ذراعيه، أو من الحسرة وإن كان الغالب فيه الحسير، الحاسر أيضا من لا مغفر له ولا درع و لا جنّة[3].

٣٠ـ شي[4]: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، قال كنت في مسجد الكوفة، فسمعت عليّاً ﷺ يقول وهو على المنبر وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخّر المسجد، **فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله** ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[5]، **فقال الأفجران من قريش ومن بني أميّة**[6].

بيان: لعلّ المراد بالأفجرين هنا الأول والثاني، فقوله ومن بني أميّة .. أي وجماعة من بني أميّة،يحتمل أن يكون كما مرّ، فصحّف.

٣١ـ شي[7]: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ..﴾[8]، **قال أرى رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى.**

قلت ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[9]. **قال هم بنو أميّة، يقول الله** ﴿وَ نُخَوِّفُهُمْ فَمٰا يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ طُغْيٰاناً كَبِيراً﴾[10].

٥٢٨/٣١ **٣٢ـ شي[11]: [تفسير العياشي] عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال سألته عن قول الله** ﴿وَ مٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلنّٰاسِ..﴾ **الآيات**[12]، **فقال إنّ رسول الله ﷺ نام فرأى أنّ بني أميّة يصعدون المنابر، فكلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله ﷺ الذلّة و المسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، وكان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني أميّة، فأتاه جبرئيل ﷺ بهذه الآية، ثم قال جبرئيل إنّ بني أميّة لا يملكون شيئا إلّا ملك أهل البيت ضعفيه**[13].

بيان: لعلّ التخصيص بالاثني عشر لعدم[14] الاعتناء بشأن بعضهم ممّن كان ملكه قليلا، وكان أقلّ ضررا على المسلمين كمعاوية بن يزيد ومروان بن محمد لأنّهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ[15] كان أوّل ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد.

٣٣ـ شي[16]: [تفسير العياشي] عن زرارة، قال كان يوسف بن[17] الحجّاج صديقا لعليّ ابن الحسين ﷺ، وأنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها أعني أمّ الحجّاج، قال فقالت[18] له[19] إنّما عهدك بذاك الساعة.

٥٢٩/٣١ **قال فأتى عليّ بن الحسين ﷺ فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، فأمسك عنها، فولدت بالحجّاج وهو ابن شيطان ذي الردهة**[20].

بيان: إنّما عهدك[21] بذلك .. أي بالجماع، وإنّما قالت ذلك لأنّ الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف، وشيطان الردهة وقع في كلام أمير المؤمنين ﷺ في مواضع.

---

(١) وجاء في تفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣]، وتفسير البرهان ٤٢٥/٢.
(٢) قاله في القاموس ٨/٢، والنهاية ٣٨٣/١، والصحاح ٦٢٩/٢.
(٣) نصّ عليه في القاموس ٩/٢، وقال في الصحاح ٦٢٩/٢: الحاسر: الذي لا مغفر له ولا درع. ومثله في النهاية ٣٨٣/١.
(٤) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٩.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) وأورده صاحب تفسير البرهان ٤٢٥/٢، والصافي ٩٧٥/١.
(٧) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠٠.
(٨) الإسراء: ٦٠.
(٩) الإسراء: ٦٠.
(١٠) الإسراء: ٦٠.
(١١) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠١.
(١٢) الإسراء: ٦٠، وفي المصدر: الآية.
(١٣) وجاء في تفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣]، وتفسير البرهان ٤٢٥/٢، والكلمة الأخيرة مشوّشة في (س).
(١٤) في (س): عدم.
(١٥) في (س): إذا.
(١٦) تفسير العياشي ٢٩٩/٢ حديث ١٠٣.
(١٧) في المصدر: أبو الحجّاج، وجاء في (س) عليها رمز نسخة بدل.
(١٨) في (س): فقال.
(١٩) في المصدر زيادة: أليس.
(٢٠) وجاء في تفسير البرهان ٤٢٦/٢.
(٢١) في (ك): عهد ـ بلا ضمير ـ.

٣٤ـ قب[١]: حدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلويّة في ادّعائهم الإمامة النبويّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى العباس في ثوبين أبيضين، فقال إنّه لأبيض الثوبين، وهذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد.

عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب صفّين أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفّين راية سوداء .. الخبر.

و في أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبد اللّه الرازي، قال ثوبان قال النبيّ صلى الله عليه وآله يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة، إن أدركتهما[٢] يا ثوبان فلا تستظلّ بظلّهما[٣].

أبيّ بن كعب: أوّل الرايات السود نصر، وأوسطها غدر، وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى.

تاريخ بغداد: قال أبو هريرة قال النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة.

أخبار دمشق: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أبو أمامة في خبر أوّلها منشور، وآخرها مثبور[٤]. ٥٣٠/٣١

تاريخ الطبري: إنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظلّ السحاب، وكان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعا[٥]، مكتوب عليها بالحبر ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦]، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال معه هيبة، فاختاره خلافا لبني أميّة وهيبة للناظر،كانوا يقولون هذا السواد حداد آل محمّد، وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

٣٥ـ ني[٧]: علي بن أحمد، عن عبيد اللّه بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس[٨]، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا بدّ من ويل لولدي من ولدك[٩]، وويل لولدك من ولدي. فقال يا رسول اللّه[١٠] أفلا أجب نفسي. فقال لي علم اللّه قد مضى والأمور بيد اللّه، وإنّ الأمر في ولدي[١١].

٣٦ـ ني[١٢]: محمد بن همام، عن أحمد بن ما بنداد[١٣]، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الحميري[١٤]، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدّ فيه دولتهم[١٥]، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوهم[١٦]، ولا يزالون يتمرّغون و يتنعّمون[١٧] في غضارة من ملكهم حتّى يشذّ[١٨] عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم[١٩]، ويسلّط اللّه عليهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا هدّها، ولا نعمة إلّا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع[٢٠] إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به. ٥٣١/٣١

قال النعماني يقول أهل اللغة العلج الكافر، والعلج الجافي في الخلقة، والعلج اللئيم، والعلج الشديد في أمره. وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٢١] لرجلين كانا عنده إنّكما علجان فعالجا عن[٢٢] دينكما، وكانا من العرب.

بيان: قال في النهاية[٢٣]، في[٢٤] حديث عليّ عليه السلام «أنّه بعث رجلين في وجه وقال إنّكما علجان ٥٣٢/٣١

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٣٠٠.

(٢) في (س): أدركتها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.

(٣) في (س): بظلّها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.

(٤) في (س): مبثور.

(٥) في المناقب: زراعاً، وهو غلط.

(٦) الحج: ٣٩.

(٧) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٤٨ حديث ٢، بتفصيل في السند.

(٨) في المصدر زيادة: قال، وهو الظاهر.

(٩) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لأبي: يا عباس! ويل لذريّتي من ولدك.

(١٠) في المصدر زيادة: اجتنب النساء، أو قال:..

(١١) والعبارة في الغيبة هكذا: قال: إنّ علم الله عزّ وجلّ قد مضى، والأمور بيده، وإنّ الأمر سيكون في ولده.

(١٢) الغيبة النعماني: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ حديث ٤، بتفصيل في الإسناد.

(١٣) في المصدر: ما بنداذ.

(١٤) في الغيبة: الجريري.

(١٥) لا يوجد في المصدر من قوله: عسر عسر... إلى هنا، وفيه: يسر لا عسر فيه، وجاء في (س): عشر عشر، وهو غلط، كما حذفت منه: فيه.

(١٦) في الغيبة بدلاً من: لم يزيلوهم: والبربر والطيلسان لن يزيلوه.

(١٧) لا يوجد في المصدر: يتمرّغون ويتنعّمون.

(١٨) في (ك): يشدّ.

(١٩) في المصدر: دولتهم، وما هنا جاء نسخة هناك.

(٢٠) في الغيبة زيادة: بظفره.

(٢١) في المصدر زيادة: بن أبي طالب.

(٢٢) في المصدر العبارة: تعالجان غيبه عن.

(٢٣) النهاية ٣/٢٨٦، وبلفظه في لسان العرب ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٢٤) في المصدر: منه، بدلاً من: في.

فعالجا عن دينكما». العلج الرّجل القويّ الضّخم، وعالجا .. أي مارسا العمل الّذي ندبتكما إليه واعملا به. وقال العلج الرّجل من كفّار العجم وغيرهم.

وفي القاموس[1] العلج بالكسر العير. .، وحمار الوحش السّمين القويّ، والرّغيف الغليظ الحرف و الرّجل من كفّار العجم .. ورجل علج ككتف وصرد وسكّر[2] شديد صريع معالج للأمور. انتهى.

ولعلّه رحمه اللّه إنّما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحقّ منهم ويعطي صاحب الحقّ من الكفّار، وكان ذلك قبل انقراض دولتهم، والآن ظهر أنّ من استأصلهم كان هلاكو، وكان من الكفّار.

و أمّا قوله عليه السلام يدفع فعلى البناء للمجهول .. أي ثم يدفع إلى القائم عليه السلام ولو بعد حين، ويحتمل أن يكون من الأخبار البدائية.

٣٧ـ كا[3]: العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ اللّه عزّجلّ نزع الشهوة من رجال بني أميّة وجعلها في نسائهم وكذلك فعل بشيعتهم، وإنّ اللّه عزّ وجلّ نزع الشهوة من نساء بني هاشم وجعلها في رجالهم، وكذلك فعل بشيعتهم.

٣٨ـ كا[4]: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له الوزغ بن الوزغ. قال أبو عبد اللّه عليه السلام فمن يومئذ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث.

٥٣٣/٣١ **٣٩ـ كا[5]: بالإسناد المتقدّم، عن أبان، عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما ولد مروان عرضوا به لرسول اللّه صلى الله عليه وآله أن يدعو له، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له، فلمّا قرّبته منه، قال أخرجوا عنّي الوزغ بن الوزغ. قال زرارة ولا أعلم إلّا أنّه قال ولعنه.**

٤٠ـ كا[6]: بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، عن أبي العباس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[7] تعرّضا بي وبصاحبي. قال فلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾[8]. فقال كذبت، بنو أميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أبيت إلّا عداوة لبني تيم وعديّ وبني أميّة[9].

٥٣٤/٣١ **٤١ـ كا[10]: محمد بن يحيى، عن أبي عيسى[11] وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار جميعا، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، قال كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أميّة ودولتهم، فقال[12] له بعض أصحابه إنّما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر اللّه عزّ وجلّ هذا الأمر على يدك[13]. فقال ما أنا بصاحبهم ولا يسرّني أن أكون صاحبهم، إنّ أصحابهم أولاد الزنا، إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أيّاما أقصر من سنيهم وأيّامهم، إنّ اللّه عزّ وجلّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيّا.**

٤٢ـ كا[14]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه، ومن تباعد منهم أفقروه، ومن ناواهم قتلوه، ومن تحصّن منهم أنزلوه، ومن هرب منهم أدركوه

---

(١) القاموس ٢٠٠/١، وبنصّه في لسان العرب ٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧. (٢) في المصدر: خُلَّرٍ.
(٣) الكافي ٥٦٤/٥ حديث ٣٥، مع تفصيل في الإسناد. وتقديم وتأخير.
(٤) الكافي ـ الروضة ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٣، مع تفصيل في الإسناد.
(٥) الكافي ـ الروضة ـ ٢٣٩/٨ حديث ٣٢، مع تفصيل في الأسناد.
(٦) الكافي ـ الروضة ـ ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٤، مع تفصيل في الإسناد.
(٧) القلم: ٦. (٨) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.
(٩) وجاءت أيضاً في الروضة من الكافي ١٠٣/٨ حديث ٧٦.
(١٠) الكافي ـ الروضة ٣٤١/٨ حديث ٥٣٨، مع تفصيل في الإسناد، وقليل من الاختلاف.
(١١) في المصدر: ابن عيسى. (١٢) في (ك): وقال.
(١٣) في الكافي: يديك.
(١٤) الكافي ـ الروضة ٣٤١/٨ ـ ٣٤٢ حديث ٥٣٩، بتفصيل في الإسناد.

حتى ينقضي[1] دولتهم.

بيان: التعبير عن ولد العباس بولد[2] مرداس كناية بعيدة لشدّة التقية لابن عباس ابن مرداس، من الصحابة، فروعي لاشتراك الاسم بين العبّاسيين.

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أميّة في أبواب الآيات النازلة في الأئمّة عليهم السلام لا سيّما في باب تأويل الإيمان بهم عليهم السلام والشرك بأعدائهم[3]، وتأويل آية النور، وسيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة وسائر أبواب هذا المجلد[4]، وفي باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[5] [6].

٤٣ـ مد[7]: من صحيح البخاري[8]، عن موسى بن إسماعيل، عن عمر ابن يحيى بن سعيد، عن جدّه، قال كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله[9] بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة سمعت الصادق الصدّيق[10] يقول هلاك أمّتي على يدي غلمة قريش[11]. فقال مروان غلمة. فقال[12] أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت[13]، وكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فإذا[14] رآهم غلمان أحداثا. قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلت[15] أنت أعلم. ٥٣٥/٣١

ومن[16] صحيح مسلم[17]، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح[18]، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش. قالوا فما[19] تأمرنا. قال لو أنّ الناس اعتزلوهم. ٥٣٦/٣١

وروي من الجمع بين الصحيحين[20] مثله[21].

٤٤ـ مد[22]: من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيّب في قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾[23]، قال أري بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له إنّها الدنيا يعطونها، فنزل عليه ﴿إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾. قال بلاء للناس[24].

و بإسناده أيضا[25]، عن المهلّبي[26]، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بني أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه[27]، فما استجمع ضاحكا حتى مات، فأنزل[28] اللّه عزّ وجلّ في ذلك ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[29].

بيان: قوله فما استجمع ضاحكا .. أي لم يضحك ضحكا تامّا.

---

(١) في المصدر: تنقضي.
(٢) في (ك): بن.
(٣) بحار الأنوار ٤٦/٥١..
(٤) في (س) جملة: وسيأتي تأويل آية النور، وحذفت في (ك)، وهو الظاهر.
انظر: بحار الأنوار ٢٢٨/٩ و٢٠٧/٢٣، ٣٦٣ و٣٦٤ و٤٨/٥١، و٥٦/٥٣.
(٥) بحار الأنوار ٣٤٩/٤١.
(٦) بحار الأنوار ٣٥٣/٤٣، ٤٣/٤٤. وانظر ما ذكره شيخنا الأميني في غديره ٢٤٨/٨ ـ ٢٥١ و٢٨٨.
(٧) العمدة لابن بطريق: ٤٦٩ ـ ٤٧٠ حديث ٨١٤، مع اختلاف كبير.
(٨) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ٤٧/٩.
(٩) في المصدر زيادة: يوماً.
(١٠) في العمدة: المصدق.
(١١) في المصدر: من قريش.
(١٢) في العمدة: مروان لعنة الله عليهم غلمة قال.
(١٣) في المصدر زيادة: من بني فلان وبني فلان فعلت قال.
(١٤) في المصدر: مع جدّي سعيد إلى الشام حين هلك بني مروان فإذا..
(١٥) في العمدة: هؤلاء الذين عناهم أبو هريرة!. قلت..
(١٦) كما جاء في العمدة لابن بطريق: ٤٥٢ حديث ٩٤١.
(١٧) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ـ ١٨٦/٨.
(١٨) في المصدر: أبي التياح.
(١٩) في (ك) نسخة بدل: وما.
(٢٠) الجمع بين الصحيحين للحميدي، ولا نعلم بطبعه إلى الآن كما ذكرنا ذلك مكرراً.
(٢١) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٥٦ حديث ٩٥٤.
(٢٢) العمدة: ٤٥٢ ذيل حديث ٩٤٢.
(٢٣) الإسراء: ٦٠.
(٢٤) في المصدر: يعطونها، فسرىٰ عنه. فتنة الناس قال: بلاء الناس. وقد أورد السيوطي في الدرّ المنثور ١٩١/٤، وغيره.
(٢٥) كما في العمدة: ٤٥٣ حديث ٩٤٣.
(٢٦) في المصدر: البهلي.
(٢٧) في العمدة زيادة: ذلك.
(٢٨) في المصدر: وأنزل.
(٢٩) الإسراء: ٦٠؛ أقول رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله لبني أميّة على منبره جاء في بحار الأنوار ٧٧/٢٨ حديث ٣٦، والكافي ١٥٩/٤، ٤٤٥/٨، وسنن الترمذي حديث ٣٤٠٨، ومنتخب كنز العمال ٣٩٩/٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣٧٢/١ وغيرها كثير.

قال الطّيبي في قوله مستجمعا ضاحكا المستجمع المستجدّ للشيء القاصد له، أي ضاحكا كلّ الضحك.

٥٣٧/٣١ **٤٥ـ مد[١]: عن الثعلبي[٢]، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى ﴿... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[٣]. قال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين[٤].**

وقال الثعلبي[٥] أيضا[٦] في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾[٧] نزلت في بني أميّة[٨] وبني هاشم[٩].

٤٦ـمد[١٠]: من مسند أحمد بن حنبل[١١]، بإسناده عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا.

وذكر الزمخشري[١٢] في الفائق[١٣] في حديث أبي هريرة إذا بلغ[١٤] بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال اللّه دولا، وعباده خولا[١٥]. ودينه دخلاً.

٥٣٨/٣١ **ونشأ للحكم[١٦] بن أبي العاص أحد وعشرون ابنا، وولد لمروان[١٧] بن الحكم تسعة بنين[١٨].**

إيضاح: قال في النهاية[١٩] في[٢٠] حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان مال اللّه دولا[٢١] ودين اللّه دخلا وعباد اللّه خولا.

قال[٢٢] الدّول[٢٣] جمع دولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

و الدّخل بالتحريك العيب والغشّ والفساد .. وحقيقته أن يدخلوا في الدّين أمورا لم تجر بها السّنّة[٢٤].

و قوله خولا .. أي خدما وعبيدا، يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم[٢٥].

٥٣٩/٣١ **٤٧ـ مد[٢٦]: من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد اللّه، بإسناده عن زيد بن وهب، أنّه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه، فقال اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فإنّي[٢٧] أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة، وقضى[٢٨] حوائجه ثم خرج، فلمّا أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على الزبير[٢٩] أنشدك اللّه يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول اللّه ﷺ قال ذات يوم إذا بلغ بنو الحكم[٣٠] ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه بينهم دولا، وعباده خولا، وكتابه دخلا، فإذا بلغوا تسع[٣١] وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أوّل تمرة[٣٢]. فقال**

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٤٥٣ ذيل حديث ٩٤٤، باختلاف يسير.
(٢) في تفسير ٢/٢٨١، ولم ترد الرواية هناك ذيل الآية.
(٣) ابراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) وأورده السيوطي في الدرّ المنثور ٤/٨٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٦٧.
(٦) ذكره ان بطريق في العمدة: ٤٥٤ حديث ٩٤٦.
(٧) محمّد ﷺ: ٢٢.
(٨) وجاء إلىٰ هنا في غاية المرام: ٤٤٥ نقلاً عن الثعلبي.
(٩) لا توجد: وبني هاشم، في المصادر السالفة.
(١٠) العمدة لابن بطريق: ٤٧١ حديث ٩٩٢.
(١١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٨٠، عن مسند أبي سعيد الخدري.
(١٢) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٧٢ حديث ٩٩٣.
(١٣) الفائق ١/٤٢٠.
(١٤) في البحار المطبوع تكرّر لفظ: بلغ، ولا وجه له، وفي العمدة: بلغ بنو أبي.
(١٥) في المصدر: ثلاثين، كان دين الله دخلاً، ومال الله نحلاً، وعباد الله خولاً.
(١٦) في العمدة: وعباد الله خولاً، ودينه دخلاً، وولد للحكم.
(١٧) لا يوجد: لمروان، في المصدر.
(١٨) وأورده الهندي في كنز العمال ١١/١٦٥.
(١٩) النهاية ٢/١٠٨، وذكر جملة منه في ٢/٨٨ و٢/١٤٠.
(٢٠) في المصدر: ومنه.
(٢١) لا توجد في النهاية: كان مال الله دولاً.
(٢٢) النهاية ٢/١٤٠، ومثله في لسان العرب ١١/٢٥٢.
(٢٣) في المصدر: دُوَلاً.
(٢٤) كما في لسان العرب ١١/٢٤١، والنهاية ٢/١٠٨.
(٢٥) نصّ عليه في النهاية ٢/٨٨، ولسان العرب ١١/٢٢٥.
(٢٦) العمدة لابن بطريق: ٤٧٢ حديث ٩٩٤. بتفصيل في الإسناد.
(٢٧) في العمدة: فوالله إنّ مؤنتي لعظيمة وأنّي..
(٢٨) في المصدر: فقضى.
(٢٩) في مطبوع البحار نسخة بدل: السرير ـ كما في المصدر ـ وهو الصحيح.
(٣٠) في المصدر: آل الحكم.
(٣١) في العمدة: سبعة، وذكر: تسع نسخة. وكذا في كنز العمال.
(٣٢) كذا، وفي المصدر: لوك تمرة، وهو الظاهر.

ابن عباس اللّهمّ نعم، ثم إنّ مروان ذكر حاجة[١] لما حصل في بيته[٢] فوجّه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها[٣]، فلمّا أدبر عبد الملك قال معاوية[٤] لابن عباس أنشدك اللّه يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول اللّهﷺ ذكر هذا، فقال هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس اللّهمّ نعم، فعند ذلك ادّعى معاوية زيادا[٥].

٥٤٠/٣١ وروى[٦] الطبري في تاريخه[٧] والواقدي وكافّة[٨] رواة الحديث أنّ الحكم ابن أبي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول اللّهﷺ أنّ الحكم اطّلع على رسول اللّهﷺ يوما في داره من وراء الجدار كان من سعف[٩] فدعا رسول اللّهﷺ بقوس ليرميه فهرب

و في رواية[١٠]، أنّه قال للنبيّﷺ في قسمة خبر[١١] اتّق اللّه يا محمّد. فقال له النبيّﷺ لعنك اللّه ولعن ما في صلبك، أتأمرني بالتقوى وأنا حبّ[١٢] من اللّه تعالى، فلم يزالا طريدا[١٣] حتى ملك عثمان فأدخلهما[١٤].

بيان: الحبّ بالكسر المحبوب[١٥].

أقول: قال السيوطي من مشاهير علماء المخالفين في الدرّ المنثور[١٦] أخرج البخاري، عن يوسف بن هامان[١٧]، قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان إنّ هذا أنزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[١٨]، فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن، إلّا أنّ اللّه أنزل عذري.

٥٤١/٣١ وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصحّحه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنّة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن سنّة هرقل وقيصر. فقال مروان هذا الذي أنزل اللّه فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا .. الآية﴾[١٩]، فبلغ ذلك عائشة، فقالت كذب مروان .. كذب مروان، واللّه ما هو به، ولو شئت أن أسمّي الذي أنزلت فيه لسمّيته ولكنّ رسول اللّهﷺ لعن أبا مروان ومروان[٢٠] في صلبه، فمروان فضفض[٢١] من لعنة اللّه.

٥٤٢/٣١ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن عبد اللّه، قال إنّي لفي المسجد حين خطب مروان، فقال إنّ اللّه قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكرهرقلية إنّ أبا بكر واللّه ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلّا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان ألست الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا. فقال عبد الرحمن ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول اللّهﷺ. قال سمعتها عائشة، فقالت يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن .. كذا وكذا، كذبت واللّه ما فيه نزلت، ولكن[٢٢] نزلت في فلان بن فلان.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ ..﴾[٢٣] الآية، قال هذا ابن لأبي بكر.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدّي، قال نزلت هذه الآية[٢٤] في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه[٢٥] وكانا قد

---

(١) في المصدر: حاجته، وما أثبت أظهر.
(٢) في العمدة: منزله.
(٣) زاد في المصدر: ثم رجع.
(٤) لا يوجد: معاوية، في العمدة.
(٥) وذكرها المتّقي الهندي في كنز العمال ١١/٣٦١.
(٦) أورده ابن طريق في العمدة: ٤٧٢ ـ ٤٧٣ حديث ٩٩٥.
(٧) تاريخ الطبري ١١/٣٥٦.
(٨) في المصدر: وعامة.
(٩) في العمدة: سقف، وما أثبت هنا أظهر.
(١٠) لا زال الكلام لابن بطريق في العمدة: ٤٧٣ حديث ٩٩٦.
(١١) كذا، وفي المصدر: خيبر، وهو الظاهر. وفي (س): خير.
(١٢) في العمدة: جئت به.
(١٣) لا توجد كلمة: تعالىٰ: في المصدر، وفيه لعنك الله؛ اخرج فلا تجاورني، فلم يُريَا إلاّ طريدين..
(١٤) وجاءت كلتا الروايتين في الإصابة ١/٣٤٤ ـ ٣٤٥، والاستيعاب ١/٣١٦ ـ ٣١٧. وانظر ترجمة مفصّلة له في الغدير ٨/٢٤١ ـ ٢٥٧ تغنينا عن كلّ تفصيل وحديث.
(١٥) نصّ عليه في النهاية ١/٣٢٦، والقاموس ١/٥٠.
(١٦) الدرّ المنثور ٦/١٠ ـ ١١.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: ما هان، وفي المصدر: ماهك. والكلمة مشوّشة في (س).
(١٨) الأحقاف: ١٧.
(١٩) الأحقاف: ١٧.
(٢٠) لا يوجد في المصدر: ومروان.
(٢١) في (ك): فضض. أقول: هو الظاهر، وسيتعرّض المصنّف ﷺ لاختلاف النسخ في بيانه، ولم يذكر ما في المتن. قال في القاموس ٢/٣٤٠: والفضفضة: سعة الثوب، والدرع، والعيش.
(٢٢) لاتوجد: ولكن، في الدرّ المنثور.
(٢٣) الأحقاف: ١٧.
(٢٤) في المصدر ذكر الآية: ﴿والذي قال لوالديه أُفٍّ لكما..﴾.
(٢٥) في الدرّ المنثور: لوالديه.

أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام ويردّ عليهما ويكذّبهما، فيقول فأين فلان .. وأين فلان .. يعني مشايخ قريش ممّن قد مات ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[١].

٥٤٣/٣١ **تبيين:** أقول: وروى ابن بطريق[٢] مضامين تلك الأخبار عن الثعلبي[٣]، وروى عنه، أنّه قال قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والسدّي نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر، وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر. قال له أبواه أسلم وألحا عليه في دعائه إلى الإيمان، فقال أحيوا لي[٤] عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ من قريش حتى أسألهم عمّا تقولون[٥].

وقال في النهاية[٦] في[٧] حديث عائشة «قالت لمروان إنّ الله[٨] لعن أباك وأنت فضض من لعنة الله».. أي قطعة وطائفة منها.

ورواه بعضهم «فظاظة من لعنة الله» بظاءين من الفظيظة[٩] وهو ماء الكرش. وأنكره الخطّابي.

وقال الزّمخشري «افتظظت الكرش اعتصرت[١٠] ماءها، كأنّها عصارة من اللّعنة، أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل .. أي نطفة من اللّعنة.

وقال في القاموس[١١] الفضض محرّكة ما انتشر من الماء إذا تطهّر به.. وكلّ متفرّق ومنتشر، ومنه قول عائشة لمروان فأنت فضض من لعنة الله، ويروى فضض كعنق وغراب .. أي قطعة منها.

وذكر[١٢] فظاظة أيضا على وزن فعالة في بابه، وفسّره بماء الكرش يعتصر ويشرب في المفاوز.

٥٤٤/٣١ **فائدة: قال صاحب الكامل البهائي[١٣] أنّ أميّة كان غلاما روميّا لعبد الشمس، فلمّا ألفاه كيسا فطنا أعتقه وتبناه، فقيل أميّة بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد، ولذا روي عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ ..﴾[١٤] أنّهم بنو أميّة ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعاوية وحسبهما، وأنّهما لا يصلحان للخلافة لقوله صلّى الله عليه وآله الأئمّة من قريش.**

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج[١٥] فصلا طويلا في مفاخرة بني هاشم وبني أميّة وفيه مثالب كثيرة من بني أميّة لم نذكرها مخافة الإطناب والخروج عن مقصود الكتاب.

وقال مؤلّف كتاب إلزام النواصب[١٦] أميّة لم يكن[١٧] من صلب عبد شمس وإنّما هو من الروم[١٨] فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، فبنو أميّة كلّهم ليس من[١٩] صميم قريش، وإنّما هم يلحقون بهم، ويصدّق ذلك. قول[٢٠] أمير المؤمنين عليه السلام[٢١] أنّ بني أميّة لصّاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

---

(١) الأنعام: ١٣٢.
(٢) في العمدة: ٤٥٤ حديث ٩٤٧.
(٣) تفسير الثعلبي ١٥٢/٤. ولم أجد الكلام ذيل الآية الكريمة، ولعلّه في محلّ آخر من التفسير، أو حذف وحُرّف، كما نجد في بعض المصادر المطبوعة لأبناء العامّة أخيراً.
(٤) في المصدر: أجيبوا إليّ.
(٥) في الدرّ المنثور: يقولون.
(٦) النهاية ٤٥٤/٣. ونظيره في لسان العرب ٢٠٨/٧، وتاج العروس ٩٦/٥.
(٧) في المصدر: ومنه.
(٨) في النهاية: النبيّ، بدلاً من: الله.
(٩) في المصدر: الفظيظ.
(١٠) كذا ورد في لسان العرب، وفي النهاية: إذا اعتصرت، وجعل: إذا بين معكوفين.
(١١) القاموس ٣٤٠/٢، وقريب منه في تاج العروس ٦٩/٥، ولسان العرب ٢٠٨/٧.
(١٢) أي صاحب القاموس ٣٩٧/٢، وكذا في لسان العرب ٤٥٢/٧، وتاج العروس ٢٥٧/٥.
(١٣) كامل البهائي ـ فارسي ـ (للحسن بن علي بن محمد الطبري ـ عماد الدين الطبري ـ) ٢٦٩/١، وهذه حاصل الترجمة، وقد نقلها عن كتاب البديع لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأصفهاني.
(١٤) الروم: ١ ـ ٢.
(١٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩٨/١٥ ـ ٢٩٥.
(١٦) إلزام النواصب: ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ من نسختنا ـ.
(١٧) في المصدر العبارة هكذا: وشأن أميّة بن عبد الشمس شأن العوام، فإنّه لم يكن..
(١٨) في إلزام النواصب هكذا: عبد الشمس بن عبد مناف، وإنّما هو عبد من الروم.
(١٩) في المصدر: كما نسب العوام إلى خويلد، فبنو أميّة جميعهم ليسوا من..
(٢٠) في المصدر: ملحقون بهم وتصديق ذلك جواب..
(٢١) هنا سقط جاء في إلزام النواصب وهو: لمعاوية لمّا كتب إليه: إنّما نحن وأنتم بنو عبد مناف، فكان جواب عليّ عليه السلام ليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللصيق. وهذا شهادة من عليّ عليه السلام على بني أميّة أنّهم لصق وليسوا بصحيحي النسب.. إلى آخره.

٥٤٥/٣١ **٤٨ـ نهج[١]: من كلام له ﷺ:**

والله لا يزالون حتّى لا يدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه، ولا عقدا إلّا حلّوه، وحتّى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعتهم[٢] حتّى[٣] يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه، وحتّى يكون أعظمكم فيها غناء[٤] أحسنكم باللّه ظنّا، فإن أتاكم اللّه بعافية فاقبلوا، وإن ابتليتم فاصبروا، ف إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ[٥].

بيان: لا يزالون .. أي بنو أميّة ظالمين، فحذف الخبر، وسدّت (حتى وما بعدها) مسدّ الخبر.

ويقال: نبا به منزله إذا ضرّه ولم يوافقه[٦].

٥٤٦/٣١ وسوء رعتهم .. أي سوء ورعهم وتقواهم، يقال ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة[٧]، ويروى سوء رعيهم.

قوله ﷺ نصرة أحدكم .. أي انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل. وقيل المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، وتقدير الكلام حتى يكون نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم، و(من) في الموضعين داخلة على محذوف تقديره من جانب أحدكم[٨] ومن جانب سيّده وهو ضعيف، ولا حاجة إلى التقدير، بل هو معنى (من) الابتدائية.

٤٩ـ نهج[٩]: من خطبة له ﷺ أرسله على حين فَتْرَةٍ[١٠] مِنَ الرُّسُلِ، وطول هجعة[١١] من الأمم، وانتقاض[١٢] من المبرم، فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، والنّور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم[١٣]، ونظم ما بينكم[١٤].

٥٤٧/٣١ **منها[١٥]: فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا وأدخله الظّلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم[١٦] في السّماء عاذر[١٧] ولا في الأرض ناصر، أصفيتم بالأمر[١٨] غير أهله، وأوردتموه غير مورده وسينتقم[١٩] اللّه ممّن ظلم، مأكلا بمأكل، ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصّبر[٢٠] والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السّيف، و إنّما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام، فأقسم ثمّ أقسم لتنخمنّها[٢١] أميّة من بعدي كما تلفظ النّخامة ثمّ لا تذوقها و لا تتطعّم بطعمها أبدا ما كرّ الجديدان[٢٢].**

توضيح: قوله ﷺ فعند ذلك .. إخبار عن ملك بني أميّة بعده وزوال أمرهم عند تفاقم[٢٣] فسادهم

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٩٠/٦، صبحي الصالح: ١٤٣ خطبة ٩٨.

(٢) في (ك) نسخة بدل: سوء رعيهم، وفي (س): سوء وعنهم، ولعلّه غلط. وجاء في النهج طبعة صبحي: رعيهم، وقد تعرّض لها المصنّف ﷺ في بيانه الآتي.

(٣) في النهج ـ محمد عبده ـ: وحتىٰ.

(٤) في النهج ـ صبحي الصالح ـ: عناء، ولعلّه الأنسب.

(٥) وانظر شرحها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٨/٧، وشرح ابن ميثم ٤٠٩/٤، ومنهاج البراعة ٤٣٠/١، وغيرهما.

(٦) قاله في الصحاح ٢٥٠٠/٦، والقاموس ٣٩٣/٤، والنهاية ١١/٥، ولم يرد فيها جميعاً: إذا ضرّه و..

(٧) كما ذكره في الصحاح ١٢٩٦/٣، ومجمع البحرين ٤٠١/٤، وانظر: القاموس ٩٣/٣.

(٨) قد تقرأ في (س): أحدهم.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٥٣/٢، وصبحي الصالح: ٢٢٣ خطبة ١٥٨.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٤٣٤/٣: الفترة: انقطاع ما بين النبيّين، وقال الصحاح ٧٧٧/٢: الفترة: ما بين الرسولين من رسل الله. وفي القاموس ١٠٧/٢: الفترة: ما بين كلّ نبيّين.

(١١) الهجعة: نومة خفيفة من أوّل الليل، قاله في مجمع البحرين ٤٠٩/٤، والصحاح ١٣٠٦/٣، وغيرهما.

(١٢) في (ك): انتقاض.

(١٣) وفي متن البحار الحجري: داءَ دوائكم. وما أثبتناه نسخة في (ك)، وهي جاءت في المصدر.

(١٤) للشيخ ابن ميثم البحراني في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٧٣/٣ كلام حريّ بالملاحظة.

(١٥) في طبعة صبحي: ومنها.

(١٦) في طبعة عبده: لكم.

(١٧) لاتوجد: عاذر، في طبعة محمد عبده من النهج.

(١٨) في (ك) نسخة: في الأمر، وفي المصدر: أصفيت بالأمر.

(١٩) في (ك): غير ورده وسينتقم. وفي (س): غير وروده وسينقم، وما أثبت من المصدر.

(٢٠) الصَّبِرُ ـ ككتِب ـ عُصارةُ شجر مُرٍّ، كما في القاموس ٦٧/٢.

(٢١) في (س): لتتحمّنها، وفي (ك): لتتخمنّها، وفي حاشيتها، نَخَمَ ـ كَنَصَرَ ـ لعب. قاموس. انظر: القاموس ١٨٠/٤، ولا يوجد ما ذكره في الحاشية، فلاحظ.

(٢٢) وانظر شرح الخطبة أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٧/٩، ومنهاج البراعة ١٠٥/٢، وغيرهما.

(٢٣) تفاقم الأمر: عَظُمَ، قاله في الصحاح ٢٠٠٣/٥.

في الأرض.

أصفيتم .. أي خصصتم بالأمر[١] .. أي الخلافة.

وأوردتموه غير وروده .. أي أنزلتموه عند غير مستحقّه.

والمقر ككتف المرّاء[٢] والصّبر أو شبيه به أو السّمّ[٣].

والزّاملة[٤] الّتي تحمل عليها من الإبل وغيرها[٥].

٥٤٨/٣١ قوله عليه السلام ثم لا تذوقها .. قال ابن أبي الحديد[٦] فإن قلت إنّهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشميّة بالمغرب مدّة طويلة.

قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.

أقول: لعلّ المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بدّ من التخصيص بغير السفياني الموعود.

٥٠ـ نهج[٧]: من خطبة له عليه السلام حتّى يظنّ الظّانّ أنّ الدّنيا معقولة على بني أميّة، تمنحهم درّها[٨]، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمّة سوطها ولا سيفها، وكذب الظّانّ لذلك، بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعّمونها برهة، ثمّ يلفظونها جملة[٩].

بيان: المنح العطاء[١٠].

والدّرّ في الأصل اللّبن[١١]، ثم استعمل في كلّ خير.

ومجّ الشّراب قذفه من فيه[١٢]، كنّى عليه السلام بكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدّة ملكهم وبكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم.

٥٤٩/٣١ والبرهة مدّة من الزّمان لها طول[١٣].

ثم يلفظونها .. أي يرمونها[١٤].

٥١ـ نهج[١٥]: من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم:

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرّأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي.

منها[١٦]: حتّى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها[١٧]، مملوءة أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها، ألا في غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها،

---

(١) قال في مجمع البحرين ٢٦٣/١: أفأصفاكم.. أي آثركم. وقال في الصحاح ٢٤٠٢/٦: أصفَيْتُهُ بالأمر: إذا أثرت به.

(٢) قاله في الصحاح ٨١٩/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥.

(٣) ذكره في القاموس ١٣٦/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥، وقارن بالنهاية ٣٤٧/٤.

(٤) في (س): النامله، وفي حاشية (ك): الزاملة. البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع، كأنّه فاعلة من الزمل: الحمل. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٣١٣/٢.

(٥) كما في القاموس ٣٩٠/٣، ولسان العرب ٣١٠/١١، والصحاح ١٧١٨/٤.

(٦) شرح نهج البلاغة أبي الحديد ٢٢٠/٩، وفيه: فإن قلت: كيف قال: ثم لا تذوقها أبداً.. وقد ملكوا بعد قيام الدولة.

(٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٥٥/١ ـ آخر الخطبة، صبحي الصالح: ١٢٠ خطبة: ٨٧، بنصّه.

(٨) في (س): تمنحها درهماً.

(٩) انظر شرحها في شرح ابن أبي الحديد ٣٦٣/٦، وشرح ابن ميثم على النهج ٣٠٤/٢، ومنهاج البراعة ٣٦١/١، وغيرها.

(١٠) كذا جاء في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨.

(١١) كما نصّ عليه في النهاية ١١٢/٢، والقاموس ٢٨/٢، ومجمع البحرين ٣٠١/٣ من دون كلمة في الأصل.

(١٢) كما ذكره في الصحاح ٣٤٠/١، والنهاية ٢٩٧/٤، والمصباح المنير ٢٦٠/٢.

(١٣) قاله في مجمع البحرين ٣٤٣/٦، وانظر: القاموس ٢٨١/٤.

(١٤) صرّح به في القاموس ٣٩٩/٢، والصحاح ١١٧٩/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٩١/٤.

(١٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢١/٢، صبحي الصالح: ١٩٥، خطبة: ١٣٨.

(١٦) في نهج البلاغة ـ صبحي ـ: ومنها.

(١٧) في شرح ابن ميثم: نواجدها، وهو الظاهر.

وتلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السّيرة، ويحيي ميّت الكتاب والسّنّة.

منها: كأنّي به قد نعق بالشّام وفحص براياته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضّروس[1]، وفرش الأرض بالرّءوس، قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته، بعيد الجولة، عظيم الصّولة، واللّه ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتّى لا يبقى منكم إلّا قليل[2] كالكحل في العين، فلا تزالون كذلك حتّى تثوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السّنن القائمة والآثار البيّنة، والعهد القريب الّذي عليه باقي النّبوّة، واعلموا أنّ الشّيطان إنّما يسني لكم طرقه لتتبّعوا عقبه[3]. ٥٥٠/٣١

إيضاح: لعلّ أوّل الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله وسيأتي غد وما قبله.. إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام.

وقيام الحرب على ساق كناية عن شدّتها، وقيل الساق الشدّة[4].

وبدو نواجذها[5] عن الضحك تهكّما .. عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ.

والأخلاف للنّاقة[6] حلمات الضّرع[7]، وإنّما قال عليه السلام حلوا رضاعها لأنّ أهل النجدة في أوّل الحرب يقبلون عليها، ومرارة عاقبتها لأنّها القتل، ولأنّ مصير أكثرهم إلى النار، والمنصوبات الأربعة[8] أحوال، والمرفوع بعد كلّ منها فاعل، وإنّما ارتفع عاقبتها بعد علقما مع أنّه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال مريرة عاقبتها[9]. ٥٥١/٣١

قوله عليه السلام ألا وفي غد .. قال ابن أبي الحديد تمامه[10].

قوله عليه السلام يأخذ الوالي .. وبين الكلام جملة اعتراضيه قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر عليه السلام أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و(على) هاهنا متعلقة بيأخذ، وهي بمعنى يؤاخذ.

والأفاليذ جمع أفلاذ، وهي جمع فلذة وهي القطعة من الكبد[11]، كناية عن الكنوز[12] الّتي تظهر للقائم عليه السلام، وقد فسّر قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾[13] بذلك في بعض التفاسير.

وقوله عليه السلام سلما .. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز.

قوله عليه السلام كأنّي به .. الظاهر أنّه[14] إشارة إلى السفياني، وقال ابن أبي الحديد إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق، وما قتل من العرب فيها أيّام عبد الرحمن بن الأشعث، وقتله أيّام مصعب ابن الزبير. ٥٥٢/٣١

وقال مفعول فحص محذوف .. أي فحص الناس براياته، أي نحّاهم وقلّبهم يمينا وشمالا.

وضواحي كوفان .. ما قرب[15] منها من القرى، وقد سار لقتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة.

---

(١) الضروس: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها، كما في القاموس ٢/٢٢٥.

(٢) في البحار المطبوع: قليل منكم.

(٣) وانظر شرح الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٠، وابن ميثم في شرحه النهج ٣/١٦٨ وما بعدها، ومنهاج البراعة ٢/٥٦، وغيرها.

(٤) قاله في الصحاح ٤/١٤٩٩، والقاموس ٣/٢٤٧.

(٥) قال في النهاية ٥/٢٠: النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنّها أقصىٰ الأسنان. ومثله في مجمع البحرين ٣/١٩٠.

(٦) في (ك): الناقة.

(٧) كما في الصحاح ٤/١٣٥٥، والقاموس ٣/١٣٦.

(٨) وهي: بادياً، ومملوةً، وحلواً، وعلقماً.

(٩) العبارة مأخوذة من شرح ابن ميثم على النهج ٣/١٧٠. وكذا بعض ما قبلها وما بعدها.

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٢.

(١١) كما قاله في القاموس ١/٣٥٧، والصحاح ٢/٥٦٨.

(١٢) نصّ عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/٣٥٧، وانظر: النهاية ٣/٤٧٠.

(١٣) الزلزلة: ٢.

(١٤) لا توجد في (ك): أنّه.

(١٥) في (س): ما قريب.

قد فغرت فاغرته .. أي انفتح فوه، ويقال فغر فاه يتعدّى ولا يتعدّى[١].

وثقل وطائه .. كناية عن شدّة ظلمه وجوره.

بعيد الجولة .. أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتّساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعقّبه السكون.

وشرد البعير .. نفر[٢] وذهب في الأرض.

وعوازب أحلامها .. أي ما ذهب وغاب من عقولها[٣]. ٥٥٣/٣١

و قال ابن ميثم رحمه اللّه[٤] فإن قلت قوله عليه السلام حتى تئوب. . يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب[٥]، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة[٦].

قلت الغاية ليست غاية[٧] لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشرّدين في البلاد مقهورين، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلّا أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. وقال بعض الشارحين إنّ ملك أولاده ملكه.

و هذا جواب من لم يتدبّر في كلامه عليه السلام .

و العرب هاهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب أيّام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطائي ابنيه حميد والحسن، وكبني رزيق[٨] منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب.

و قيل إنّ أبا مسلم أصله عربي.

قوله عليه السلام والعهد القريب .. قال ابن أبي الحديد .. أي عهده وأيّامه عليه السلام ، وكأنّه[٩] دفع لما عساه يتوهّمونه من أنّه إذا آبت إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتّباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله[١٠]، فوصّاهم بأنّه إذا تبدّلت الدولة فالزموا الكتاب والسنّة والعهد الذي فارقتكم عليه. ٥٥٤/٣١

قوله عليه السلام إنّما يسنّي .. أي يسهّل[١١].

٥٢ـ كا[١٢]: أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد اللّه المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد اللّه، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة[١٣] فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله، ثم قال:

أمّا بعد، فإنّ اللّه تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر[١٤] إلّا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر[١٥] كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل وبلاء.

أيّها الناس في[١٦] دون ما استقبلتم من خطب[١٧] واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلّ ذي قلب بلبيب، ولا كلّ ذي سمع بسميع، ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير.

---

(١) كما ذكره في القاموس ١١٠/٢، والصحاح ٧٨٢/٢.

(٢) كما في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، والقاموس ٣٠٥/١.

(٣) قال في النهاية ٢٢٧/٣: والحلوم عوازب: جمع عازب.. أي أنّها خالية بعيدة العقول. وقال قبل ذلك: عزب.. أي بعد، وعزب: إذا أبعد. ومثله في لسان العرب ٥٩٧/١، وقال فيه: ٥٩٦/١: عَزَبَ عنه.. ذهب، وعَزَبَ يعزِبُ: إذا غاب.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٤/٣، باختلاف كثير وتصرّف.

(٥) في المصدر زيادة: وعود عوازب أحلامها.

(٦) في شرح ابن ميثم زيادة: ولم يزال الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟

(٧) لا توجد في (س): ليست غاية.

(٨) في (س): رزين.

(٩) في (ك): كان.

(١٠) في (س): تفعلهم.

(١١) قاله في القاموس ٣٤٥/٤، والنهاية ٤١٥/٢، وغيرهما.

(١٢) الكافي ـ الروضة ـ ٦٣/٨ ـ ٦٦ حديث ٢٢.

(١٣) وبهذا المضمون ورد في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٥٥/١، صبحي الصالح: ١٢١ خطبة: ٨٨، فراجع، إذا لم نذكر الفروق بينها وبين المصدر. وجاء في إرشاد المفيد: ١٥٥ ـ ١٥٦.

(١٤) في (ك) زيادة: قط.

(١٥) جاء في حاشية (ك): ولم يجبر عظم أحد. نهج.

(١٦) في (ك) نسخة بدل: وفي.

(١٧) في الكافي: عطب.

عباد اللّه أحسنوا فيما يعينكم[1] النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أفاده[2] اللّه بعلمه كانوا على سنّة من ٥٥٥/٣١ آل فرعون أهل جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ[3] وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ، ثم انظروا بما ختم اللّه لهم بعد النضرة والسرور، والأمر و النهي ولمن صبر منكم العافية[4] في الجنّان واللّهِ مخلّدون وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ، فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون[5] أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب[6]، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا[7]، وكلّ امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرّبا ولن يزدادوا إلّا بعدا من اللّه عزّ وجلّ، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبيّ الأمّي صلى الله عليه و آله نفورا ممّا أدّى إليهم من أخبار فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله اللّه إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفى من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضا، وكيف يقتل بعضها بعضا، المتشتّتة غدا عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ اللّه وله الحمد يستجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أميّة كما يجمع قزع[8] الخريف يؤلّف اللّه بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم[9] كسيل الجنّتين سيل العرم حيث ٥٥٦/٣١ بعث عليه فأرة فلم تثبت[10] عليه أكمة ولم يردّ سننه رصّ طور يذعذعهم[11] اللّه في بطون أودية ثم يسلكهم يَنٰابِيعَ فِي الْأَرْضِ يأخذ بهم من[12] قوم حقوق قوم ويمكّن من قوم لديار قوم تشريدا لبني أميّة ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع اللّه بهم ركنا، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليكوننّ ذلك، وكأنّي أسمع صهيل خيلهم، وطمطمة رجالهم، وايم اللّه ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ التمكّن[13] في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالا، وإلى اللّه عزّ وجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب اللّه عزّ وجلّ على من تاب، ولعلّ اللّه يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على اللّه عزّ ذكره الخيرة، بل للّه الخيرة والأمر جميعا.

أيّها الناس إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تخاذلوا[14] عن مرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقومنّ قويّ عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما ٥٥٧/٣١ تاهت بنو[15] إسرائيل على عهد موسى عليه السلام، ولعمري أيضا غفر عليكم[16] التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، أحييتم الباطل، وخلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول اللّه صلى الله عليه و آله ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدّة، وبدا لكم النجم ذو الذنب[17] من قبل المشرق[18] ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و آله فتداويتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتم مئونة الطلب والتعسّف، ونبذتم

---

(١) قد تقرأ في البحار بصعوبة: يعنيكم، وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: أقاده.
(٣) لا توجد في (س): وعيون.
(٤) في المصدر: العاقبة.
(٥) في حاشية (ك): لا يقتصون. نهج، وهو الذي جاء في الكافي.
(٦) جاء في حاشية (ك): يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات. نهج.
(٧) جاء في حاشية (ك): مفزعهم في المعضلات إلىٰ أنفسهم، وتعويلهم في المهمّات إلىٰ آرائهم، كأنّ كلّ امرىء.. إلىٰ آخره. نهج.
(٨) في (س): فرق.
(٩) في المصدر: مستثارهم.
(١٠) في الكافي: يثبت.
(١١) في المصدر: رضّ طود يذعذهم. وفي (س): يزعزهم. وسيأتي في بيانه: طود.
(١٢) في الكافي: بهم، بدلاً من: من.
(١٣) في المصدر: التمكين.
(١٤) في المصدر: تتخاذلوا.
(١٥) في (ك): بني، وهو خلاف الظاهر.
(١٦) في الكافي: ليضاعفنّ، وفي (ك): أيضاعفنّ عليكم.
(١٧) في (ك): والذنب.
(١٨) في (س): الشرق.

الثقل القادح[١] عن الأعناق، ولا يبعد اللّه إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

توضيح: في دون ما استقبلتم .. الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان وانعقاد البيعة له عليه السلام، حدوث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استدبروه استيلاء خلفاء الجور وتمكّنهم ثم زوال دولتهم، وبما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته عليه السلام، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، وأنّ الحقّ لا يستقيم فيها، وأنّ الحقّ والباطل كليهما إلى فناء وانقضاء، أو المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلّى اللّه عليه وآله أوّلا وآخرا، وبما استقبلوه ما كان بعده صلّى اللّه عليه وآله مطابقا للأحوال السابقة من غلبة الباطل أوّلا ثم مغلوبيّته ثانيا، ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئا واحدا فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، أو المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ والقيامة، وبما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم، ولا يخفى بعده.

فيما يعينكم[٢] بالمهملة .. أي يهمّكم[٣] أو بالمعجمة.

٥٥٨/٣٠ وقوله عليه السلام النظر فيه .. بدل اشتمال لقوله فيما يعينكم أو فاعل لقوله يعينكم، بتقدير الظرف[٤].

من قد أقاده اللّه .. أي جعله قائدا[٥] ومكّنه من الملك أو من القود[٦].

و في الإرشاد[٧] أباده اللّه بعمله .. وهو أظهر.

بما ختم اللّه لهم .. الظرف صلة للختم قدم عليه .. أي انظروا بأيّ شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو إلى، أو زائدة.

و اللّه مخلّدون .. خبر محذوف[٨] والجملة مبنيّة ومؤكّدة للسابقة أو استئنافيّة، كأنّه سأل عن عاقبتهم فقيل هم واللّه مخلّدون.

وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ .. أي مرجعها إلى حكمه، أو عاقبة الملك والدولة والعزّة للّه ولمن طلب رضاه.

فيا عجبا بغير تنوين وأصله يا عجبي، أو بالتّنوين .. أي يا قوم اعجبوا عجبا، والأوّل أظهر[٩].

في دينها .. متعلّق بالاختلاف، أو بالخطإ، أو بهما على التنازع.

والمراد بالحجج[١٠] المذاهب والطرق أو الدلائل عليها.

ولا يعفّون بالتشديد وكسر العين من العفّة، أو بالتخفيف والسكون من العفو.

٥٥٩/٣١ المعروف فيهم ما عرفوا .. أي المعروف والمنكر تابعان لآرائهم وإن خالفت الواقع أو لشهواتهم، و لا يبالون بعدم موافقة الشريعة.

و كهوف شبهات .. أي تأوي إليهم[١١].

و العشوة أن يركب أمرا على غير بيان[١٢].

من وكله اللّه إلى نفسه .. أي بسبب إعراضه عن الحقّ، وهو مبتدأ. وقوله فهو مأمون خبره، ولعلّ المراد بالموصول أئمّة من قد ذمّهم سابقا لا أنفسهم.

من فعلات شيعتي .. أي من يتّبعني اليوم ظاهرا.

---

(١) في الكافي كما في بيان المصنّف رحمه اللّه: الفادح.

(٢) كذا، والظاهر: ما يعنيكم.

(٣) قاله في النهاية ٣/٣١٤، ومجمع البحرين ١/٣٠٩، والصحاح ٦/٢٤٤٠، كلّها في مادة: عني.

(٤) في (س): النظر قبل الظرف، وخطّ علىٰ: النظر قبل، في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) ذكره الطريحي رحمه اللّه في مجمع البحرين ٣/١٣٣.

(٦) قال في القاموس ١/٣٣٠: وأقاده خيلاً.. أعطاه ليقودها، والقاتل بالقتيل: قتله به. وقال في المصباح المنير ٢/٢٠٤: أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قَوَداً.

(٧) الارشاد: ١٥٥.

(٨) أي محذوف مبتدأه.

(٩) وقد قرّر الوجه الثاني في مجمع البحرين ١/١١٥.

(١٠) في مطبوع البحار: الحج.

(١١) قال في مجمع البحرين ٥/١١٨: وفي الحديث: الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر.. أي الإجابة تأوي إليه فيكون مظنّته لها كالمطر مع السحاب. وقال في القاموس ٣/١٩٣، والصحاح ٤/١٤٢٥: كهف: أي مَلْجَأ.

(١٢) ذكره في القاموس ٤/٣٦٢، ولسان العرب ١٥/٥٩، ونحوه في مجمع البحرين ١/٢٩٣، والنهاية ٣/٢٤٢، وفي الصحاح ٦/٢٤٢٧: العشوة: أن تركب أمراً علىٰ غير بيات. ولعلّ الأصوب: بيان، وهي غلطة مطبعية.

كلّ حزب منهم أخذ بغصن .. أي لتفرّقهم عن أئمّة الحقّ صاروا شعبا شتّى كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحقّ بزعمهم ممّن يدّعي الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل.

يستجمع هؤلاء .. إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أميّة، لكن دفعوا الفاسد بالأفسد(١).

كما يجمع قزع الخريف .. أي قطع السّحاب المتفرّقة، وإنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشّتاء، السّحاب يكون فيه متفرّقا غير متراكم ولا مطبق ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك(٢).

والرّكام السّحاب المتراكم(٣) بعضه فوق بعض(٤)، ونسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنّه لم يكن ٥٦٠/٣١
برضاه على المجاز الشائع في الآيات والأخبار.

ثم يفتح لهم أبوابا .. فتح الأبواب كناية عمّا هيّأ لهم من الأسباب استدراجا، والمستشار(٥) موضع ثوراتهم(٦) وهيجانهم، وشبّه عليه السلام تسلّط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلّط اللّه على أهل سبإ بعد إتمام النعمة عليهم لكفرانهم، كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(٧).

قوله عليه السلام حيث بعث عليه فأرة(٨) .. هذا مؤيّد لما قيل أنّ العرم الفأرة(٩)، وأضيف السيل إليه لأنّه ٥٦١/٣١
نقب لهم سكرا(١٠) ضربت لهم بلقيس. وفي النهج كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه فارة ولم تثبت له أكمة(١١)، والفارة الجبل الصّغير(١٢)، والأكمة التلّ(١٣).

والحاصل بيان شدّة الشبه به بأنّه أحاط بالجبال وذهب بالتلال ولم يمنعه شيء.

ولم يرد سننه رصّ طود .. السّنن الطّريق(١٤)، والرّصّ التصاق الأجزاء بعضها ببعض(١٥)، والطّود الجبل(١٦)، أي لم يرد طريقه طود مرصوص. وفي النهج بعده ولا حداب(١٧) أرض.

ولما فرغ عليه السلام من بيان شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبّه، فقال يذعذعهم اللّه في بطون أودية. الذّعذعة(١٨) التّفريق(١٩) .. أي يفرّقهم اللّه في السبل(٢٠) متوجّهين إلى البلاد.

ثم يسلكهم يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ هي من ألفاظ القرآن .. أي كما أنّ اللّه تعالى ينزّل الماء من السماء ٥٦٢/٣١
فيستكنّ في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى ظاهرها، كذلك هؤلاء يفرّقهم اللّه في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره(٢١) ابن أبي الحديد(٢٢).

---

(١) في (ك): بأفسد. (٢) نصّ عليه في النهاية ٥٩/٤، ولسان العرب ٢٧١/٨، وغيرهما.

(٣) في (س): المتراكب.

(٤) صرّح به في لسان العرب ٢٥١/١٢. وفي النهاية ٢٦٠/٢ بدل المتراكم: المتراكب. وانظر: مجمع البحرين ٧٥/٦، والصحاح ١٩٣٦/٥، والقاموس ١٢٢/٤.

(٥) كذا، والظاهر أنّه المستثار ـ لعلها تقرأ في (ك) ـ أو المثار. قال في مجمع البحرين ٢٣٨/٣: وفي الخبر: ثارت قريش بالنبيّ صلّى اللّه عليه وآله فخرج هارباً.. أي هيّجوه من مكانه، من قولهم ثار الغبار يثور ثوراناً: هاج. والثوران: الهيجان. وقال في القاموس ٣٨٣/١: الثور: الهيجان.. واستثارهُ: غيرهُ.

(٦) في (س): ثورانهم. (٧) سبأ: ١٥ ـ ١٦.

(٨) في النهج ـ طبعة صبحي الصالح ـ قارة. (٩) انظر: القاموس ١٤٩/٤.

(١٠) قال في القاموس ٥٠/٢: السكر: سدّ النهر، وبالكسر الاسم منه وما سُدّ به النهر.

(١١) في النهج: تسلّم عليه قارة ولم تثبت عليه ألمة.

(١٢) قال في القاموس ١١٢٢/٢: وَفَوْرَةُ الجبل: سراته ومتنه. وقال في النهاية ٤٠٥/٣: جِبالُ فاران: هو اسم عِبْرانيّ لجبال مكة. ولم نحصل على نصّ كلامه قدّس سرّه في كتب اللغة.

(١٣) كما ذكره في القاموس ٧٥/٤، والمصباح المنير ٢٤/١، وانظر: لسان العرب ٢٠/١٢، ومجمع البحرين ٨/٦.

(١٤) قاله في الصحاح المنير ٣٥٢/١، ولسان العرب ٢٢٦/١٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/٦، والنهاية ٤١٠/٢.

(١٥) كما في النهاية ٢٢٧/٢، والصحاح ١٠١٤/٣.

(١٦) نصّ عليه في القاموس ٣١٠/١، وانظر: الصحاح ٥٠٢/٢، والنهاية ١٤١/٣.

(١٧) في (ك): أحداب. (١٨) الكلمة في (س) مشوّشة وقد تقرأ: الزعزعة.

(١٩) جاء في مجمع البحرين ٣٢٨/٤، والنهاية ١٦٠/٢، والصحاح ١٢١١/٣.

(٢٠) قد يقرأ في مطبوع البحار: السيل. (٢١) في (س): كما ذكره.

(٢٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨٥/٩ ـ ٢٨٦، بتصرّف واختصار.

و يحتمل أن يكون بيانا لاستيلائهم على البلاد وتفرّقهم فيها وظهورهم في كلّ البلاد وتيسير أعوانهم من سائر العباد، فكما أنّ مياه الأنهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار فكذلك يظهر آثر هؤلاء في كلّ البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، وكلّ ذلك ترشيح[1] لما سبق من التشبيه.

من قوم .. أي بني أميّة.

حقوق قوم .. أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم وإن لم يصل الحقّ إليهم.

و يمكّن من قوم .. أي بني العباس.

لديار قوم .. أي بني أميّة، وفي بعض النسخ ويمكّن بهم قوما في ديار قوم، وفي النهج ويمكّن لقوم في ديار قوم .. وهما أظهر.

تشريدا لبني أميّة .. أي ليس الغرض إلّا[2] تفريق بني أميّة ورفع ظلمهم.

يضعضع اللّه بهم ركنا .. ضعضعه هدمه حتّى الأرض[3] .. أي يهدم اللّه بهم ركنا وثيقا هو أساس دولة بني أميّة. وينقض بهم طيّ الجنادل.

من إرم .. الجنادل جمع جندل وهو ما يقلّه الرّجل من الحجارة[4] .. أي ينقض اللّه[5] الأبنية التي طويت وبنيت بالجنادل.

من بلاد إرم .. وهي دمشق والشام، إذ كان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد، وفي بعض النسخ على الجنادل. ٥٦٣/٣١

ويملأ منهم بطنان الزيتون .. بطنان الشيء وسطه ودواخله[6]. وقال الفيروزآبادي الزّيتون مسجد دمشق، أو جبال الشّام، وبلد بالصّين[7]، والغرض استيلاؤهم على وسط بلاد بني أميّة.

والصّهيل كأمير صوت الفرس[8].

وقال الفيروزآبادي رجل طمطم وطمطميّ[9] بكسرهما وطمطمانيّ[10] بالضّمّ في لسانه عجمة. انتهى.

وأشار عليه السلام بذلك إلى أنّ أكثر عسكرهم من العجم كما كان إذ[11] [12] عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان.

ليذوبنّ ما في أيديهم أي بني أميّة. ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس.

وإلى اللّه عزّ وجلّ يقضي منهم من درج .. في بعض النسخ يفضي بالفاء.

أي يوصل[13]، وفي بعضها بالقاف بمعنى المحاكمة[14] أو الإنهاء[15] والإيصال[16]. ٥٦٤/٣١

---

(١) في (ك): ترشح. (٢) في (س): أي، بدلاً من: إلاّ.
(٣) كما في الصحاح ١٢٥٠/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤، والقاموس ٥٦/٣.
(٤) كما جاء في القاموس ٣٥٢٢/٣ ولسان العرب ١٢٨/١١، وانظر: الصحاح ١٦٥٤/٤، ومجمع البحرين ٣٣٦/٥.
(٥) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل.
(٦) نصّ عليه في النهاية ١٣٧/١، ولسان العرب ٥٥/١٣، ومجمع البحرين ٢١٥/٦، وفيه: وداخله. وانظر: الصحاح ٢٠٧٩/٥.
(٧) قاله في القاموس ١٤٨/١ وقارنه بـ: تاج العروس ٥٤٦/١، ولسان العرب ٣٥/٢.
(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٨/٥ والصحاح ١٧٤٧/٥، والقاموس ٤/٤.
(٩) سقط في (ك): طمطمي. (١٠) في (س): طمطمان.
(١١) كما ذكره في القاموس ١٤٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٧١/١٢، وقارن به ١٣٩/٣ منه.
(١٢) كذا، والظاهر: كما أنّ عسكر.. إلى آخره.
(١٣) قال في مجمع البحرين ٣٣١/١: الافضاء إلى الشيء: الوصول إليه بالملامسة، وأصله من الفضاء، وهو السعة. وقال في المصباح المنير ١٥٠/٢: أفضيلت إلى الشيء: وصلت إليه، وأفضيت إليه بالسرّ: أعلمته به، وانظر: النهاية ٤٥٦/٣، والصحاح ٢٤٥٥/٤، والقاموس ٣٧٤/٤.
(١٤) قاله في الصحاح ٢٤٦٣/٦، والنهاية ٧٨/٤، والقاموس ٣٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٦/١٥، وفيه: القضاء: الحكم.
(١٥) كما ورد في القاموس ٣٧٩/٤، والصحاح ٢٤٦٣/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٥.

ودرج الرّجل .. أي مشى[١٧]، ودرج أيضا مات[١٨]، ودرج القوم انقرضوا[١٩]، والظاهر أنّ المراد به هنا الموت.

أي من رأت[٢٠] منهم مات ضالا وأمره إلى اللّه يعذّبه كيف يشاء، وعلى الأول المعنى من بقي منهم فعاقبته الفناء واللّه يقضي فيه بعلمه.

و لعلّ اللّه يجمع شيعتي .. إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام ولا يلزم اتّصاله بملكهم. لأنّه شرّ لهم. كما سيأتي في الأخبار على كلّ حال.

عن مرّ الحقّ .. أي الحقّ الذي هو مرّ، أو خالص الحقّ، فإنّه أمرّ. وفي النهج[٢١] عن نصر الحقّ.

و على هضم الطاعة .. أي كسرها[٢٢] وإزوائها، يقال زوى الشيء عنه أي صرفه ونحّاه[٢٣]، ولم أظفر بهذا البناء[٢٤].

لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل .. في خارج المصر أربعين سنة في الأرض بسبب عصيانهم وترك ج ٥ / ٣١
الجهاد فكذا أصحابه عليه السلام تحيّروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه على عدوّه. وفي النهج[٢٥] ولكنّكم تهتم متاه بني إسرائيل أضعاف ما تاهت .. أي بحسب الشدّة أو بحسب الزمان.

والداعي إلى الضلالة .. داعي بني العباس.

وخلفتم الحقّ .. أي متابعة أهل البيت عليهم السلام .

وقطعتم الأدنى .. أي الأدنين إلى الرسول صلّى اللّه عليه وآله نسبا، الناصرين له في غزوة بدر، يعني نفسه وأولاده عليهم السلام .

ووصلتم الأبعد .. أي أولاد العباس فإنّهم كانوا أبعد نسبا من أهل البيت عليهم السلام . وكان جدّهم العباس ممّن حارب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله في غزوة بدر.

أن لو قد ذاب ما في أيديهم .. أي ذهب ملك بني العباس.

لذي[٢٦] التمحيص للجزاء .. أي قرب قيام القائم عليه السلام . وفيه التمحيص والابتلاء ليجزي الكافرين يعذّبهم في الدنيا أو[٢٧] القيامة.

وقرب الوعد .. أي وعد الفرج.

وانقضت المدّة .. أي قرب انقضاء مدّة أهل الباطل.

والنجم ذو الذنب، من علامات ظهور القائم عليه السلام .

والمراد بالقمر المنير .. القائم عليه السلام، وكذا طالع المشرق إذ مكة شرقيّة بالنسبة إلى المدينة أو لأنّ اجتماع العساكر عليه وتوجّهه إلى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقيّة بالنسبة إلى الحرمين، ولا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ظهور السلطان إسماعيل أنار اللّه برهانه.

---

(١٦) قال في القاموس ٣٧٩/٤: قَضَىٰ وَطَرَهُ: أتمّه وبلغه.. وعليه عهداً أوصاه وأنفذه.. ودينه: أدّاه، وقريب منه في النهاية ٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٧/١٥، والمصباح المنير ١٩٠/٢.

(١٧) كما جاء في الصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢ ولسان العرب ٢٦٦/٢.

(١٨) نصّ عليه في المصباح المنير ٢٣١/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢.

(١٩) قاله في لسان العرب ٢٦٦/٢، والصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١.

(٢٠) كذا، والصحيح: مات.

(٢١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٧٧/٢، وصبحي الصالح: ٢٤٠ خطبة: ١٦٦.

(٢٢) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والنهاية ٢٦٥/٥، والصحاح ٢٠٩٥/٥.

(٢٣) نصّ عليه في النهاية ٣٢٠/٢، ولا حظ: لسان العرب ٣٦٤/١٤.

(٢٤) أي لم أعثر علىٰ مصدر (زوىٰ) من باب الأفعال.

(٢٥) نهج البلاغة ٧٧/٢ ـ محمد عبده ـ، وصفحة: ٢٤٠ خطبة ١٦٦ ـ صبحي الصالح ـ.

(٢٦) كذا، والصحيح: لَدَنىٰ.

(٢٧) في (س): أي، بدلاً من: أو.

(١) كما جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

والتعسّف الظّلم[1].

٥٦٦/٣١ والثّقل الفادح[2] الديون المثقلة والمظالم أو بيعة أهل الجور وطاعتهم وظلمهم.

إلّا من أبى .. أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الربّ تعالى.

واعتسف .. أي مال[3] عن طريق الحقّ إلى غيره، أو ظلم[4] على غيره[5].

٥٣ـ ما[6]: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان وجعفر بن عيسى[7]، عن الحسين بن أبي غندر[8]، عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتّقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون واصمتوا عمّا صمتوا، فإنّكم في سلطان من قال الله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾[9] يعني بذلك ولد العباس، فاتّقوا الله فإنّكم في هدنة، صلوا في عشائرهم،اشهدوا جنائزهم، وأدّوا الأمانة إليهم.

باب ٣٢ ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدّين مجملا

٥٦٧/٣١ **١ـ م[10]: قوله عزّ وجلّ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[11].**

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو بمطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة

٥٦٨/٣١ **لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهرا شهادة[12] أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله وأنّ عليّا وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أمّته، و قاضي ديونه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث مواريث المسلمين بها[13]، ووالوه من أجلها[14]، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتّخذوه أخا يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها، فلمّا جاء[15] الموت وقع[16] في حكم ربّ العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفى عليه خافية، فأخذهم بعذاب باطن[17]كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله، ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا.**

ثم قال صمّ .. يعني يصمّون في الآخرة في عذابها، بكم .. يبكمون[18] بين أطباق نيرانها، عمي .. يعمون[19] هناك. و ذلك نظير قوله[20] ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾.

---

(١) قال في القاموس ٢٣٩/١: فدح الدينُ: أثقله، فادحاً.. أي مثقلاً صعباً، وفي مجمع البحرين ٣٩٧/٢: الأمر الفادح: الذي يثقل ويبهض، والجمع فوادح.. فدحه الدينُ: أثقله. وانظر: النهاية ٤١٩/٣.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ٢٤٥٠/٩، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرهما.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرهما.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

(٥) أقول: أنظر شرح الخطبة في شرح النهج لابن ميثم ٣٠٥/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٦٥/١، وشرح ابن أبي الحديد ٣٨٤/٦، وقريب منه في ٢٨٥/٩ ـ ٢٨٦.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٠/٢، مع تفصيل في الإسناد.

(٧) لا يوجد: وجعفر بن عيسىٰ، في المصدر.

(٨) في (س): عندر، بالعين المهملة.

(٩) إبراهيم: ٤٦.

(١٠) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٣٠ ـ ١٣٤.

(١١) البقرة: ١٦.

(١٢) في المصدر: بشهادة.

(١٣) جاء في حاشية (ك) هنا: وفلح من المسلمين بها، وكتب بعدها (صح)، وفي المصدر نسخة: ونكح في المسلمين.

(١٤) في (ك) نسخة بدل: لأجلها.

(١٥) في المصدر: جاءه.

(١٦) في (ك) نسخة بدل: وقعوا.

(١٧) في التفسير: العذاب بباطن.

(١٨) هنا زيادة في المصدر: هناك.

(١٩) في (ك) نسخة بدل: يعمهون. وقد وردت في تفسير البرهان ٦٤/١ حديث ١.

(٢٠) زيادة في المصدر: عزّ وجلّ.

٥٦٩/٣١ قال العالم عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه[١] ملك الموت لقبض[٢] روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّل له[٣] النيران وأصناف عقاربها[٤] لعينيه وقلبه ومعاقده[٥] من مضايقها، ويمثّل[٦] له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت انظر فتلك[٧] الجنان لا يقادر قدرها[٨] سرائها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكون[٩] إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها[١٠] وأفاعيها الفاغرة أفواهها، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[١١]، فقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما ألزمني، قوله عزّ وجلّ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٢].

٥٧٠/٣١ قال العالم[١٣] عليه السلام ثم ضرب الله[١٤] للمنافقين مثلا آخر[١٥]، فقال مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الّذي أنزلنا عليك يا محمّد مشتملا على بيان توحيدي وإيضاح حجّة نبوّتك، والدليل الباهر[١٦] على استحقاق أخيك عليّ[١٧] للموقف الذي وقفته، والمحلّ الذي أحللته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدته إيّاها فيه[١٨]، فهي كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. قال يا محمّد كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء ومن ابتلي به خاف فكذلك هؤلاء في ردّهم بيعة[١٩] عليّ عليه السلام وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في هذا[٢٠] المطر والرعد و البرق يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستيصالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٢١] كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلّا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم. ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ لئلّا
٥٧١/٣١ يسمعوا لعنك ولا وعيدك فتتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيون[٢٢] باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم فيتقوّى[٢٣] التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وحكمك[٢٤]. ثم قال ﴿وَ اللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[٢٥] مقتدر عليهم و[٢٦] لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم، ثم قال ﴿يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ﴾[٢٧]، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا عنه[٢٨] وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق لكنهم نظروا

---

(١) في (ك): جاء.
(٢) في التفسير: ليقبض.
(٣) لا توجد: له، في المصدر.
(٤) في (ك) نسخة بدل: عقابها، وهي كذلك في المصدر، إلاّ أنّ في تفسير البرهان: عفاريتها.
(٥) في المصدر: مقاعده.
(٦) في التفسير: وتمثّل.
(٧) في (ك) نسخة بدل: إلىٰ تلك.
(٨) في المصدر: الجنان التي لا يقدر قدر.. وجاءت: يقدر نسخة بدل في (ك).
(٩) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٠) في التفسير: ومرزباتها.
(١١) الفرقان: ٢٧.
(١٢) البقرة: ١٩ ـ ٢٠.
(١٣) في المصدر: الإمام.
(١٤) زيادة في التفسير: عزّ وجلّ.
(١٥) أضاف في المصدر: للمنافقين.
(١٦) زاد في الأصل: القاهر.
(١٧) في المصدر: علي بن أبي طالب عليه السلام.
(١٨) لا توجد: فيه، في المصدر.
(١٩) في التفسير: لبيعة.
(٢٠) في مطبوع البحار نسخة بدل: في مثل هذا، وهو الذي ورد في تفسير الإمام عليه السلام.
(٢١) البقرة: ١٩.
(٢٢) قد تقرأ في مطبوع البحار: المعينون.
(٢٣) في (ك): فيقوىٰ.
(٢٤) في (س) نسخة بدل: في حكمك، وهي التي جاءت في المصدر.
(٢٥) البقرة: ١٦.
(٢٦) لا توجد الواو في (س). وهي كذلك في المصدر.
(٢٧) البقرة: ٢٠.
(٢٨) في (ك) نسخة بدل: منه، وهي التي جاءت في المصدر.

إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالّة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك[1] إماما، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمّد صلّى الله عليه وآله ومن أخيك عليّ عليه السلام من المعجزات الدالّات على أنّ أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك[2] يبطل عليهم سائر ما قد علموا[3] من الأشياء الّتي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّا واحدا أراه[4] ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

٥٧٢/٣١ «ثم قال ﴿كُلَّمٰا أَضٰاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾[5] إذا ظهر ما اعتقدوا[6] أنّه هو الحجّة مَشَوْا فِيهِ» ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت[7] خيلهم[8] الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت زروعهم، ونمت[9] تجارتهم،كثرت الألبان في ضروعهم[10]، قالوا يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ عليه السلام أنّه منجوت[11] مدال[12] ينبغي أن نعطيه ظاهرا[13] الطاعة لنعيش في دولته.

٥٧٣/٣١ ﴿وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قٰامُوا﴾ .. أي وإذا أنتجت خيولهم، الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجاراتـهم، ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا هذا بشوم هذه البيعة التي بايعناها عليّا، والتصديق الذي صـدّقنا محمّدا، وهو نظير ما قال اللّه عزّ وجلّ يا محمّد ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، قال اللّه ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[14] بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني، ثم قال اللّـه عزّجلّ ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ﴾[15] حتّى لا يتهيّأ لهم الاحتراز[16] من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابك المؤمنون توجب[17] قتلهم، ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

إيضاح: قوله عليه السلام بسماعهم منه لها .. الضمير في منه راجع إلى أمير المؤمنين، وفي (لها) إلى الأنفس .. أي بأنّهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمـواعـظ. أو ضـمير سماعهم راجع إلى المسلمين وضمير منه إلى المنافق، وضمير لها إلى الشهادة .. أي اتّخاذهم له أخا بسبب أنّهم سمعوا منه الشهادة.

و الشّائلة المرتفعة[18].

٢ـ شي[19]: [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وعن[20] أبي عبد اللّـه عليهما السلام في[21] قوله تعالى[22] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[23] قال هم قريش[24].

٥٧٤/٣١ **بيان:** قال الطبرسي[25] جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ .. أي فرّقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وعن ابن عباس جعلوه جزءا جزءا، فقالوا سِحْرٌ، وقالوا أَسٰاطِيرُ الْـأَوَّلِينَ، وقالوا مُفْتَرىً.

---

(١) في المصدر بتقديم وتأخير: أخيك عليّ.
(٢) في (ك) نسخة بدل بحجّتك.
(٣) في تفسير الإمام (ع): عملوا.
(٤) في المصدر: أدّى، وهو الظاهر.
(٥) البقرة: ٢٠.
(٦) في (ك) نسخة بدل: قد اعتقدوا. وهي التي في المصدر.
(٧) في المصدر: انتجت، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).
(٨) في المصدر: خيولهم، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).
(٩) في (ك) نسخة بدل: وربحت، وهي التي جاءت في المصدر.
(١٠) في التفسير: ضروع جزوعهم.
(١١) كذا، والظاهر: مبخوت، كما في المصدر، قال في المصباح المنير ٤٨/١، ومجمع البحرين ١٩١/٢: والبَخْتُ: الحَظُّ وزناً ومعنًى، وهو عجمي.
(١٢) قال في القاموس ٣٧٨/٣، والصحاح ١٧٠٠/٤: أدالنا الله من عدوّنا.. من الدولة، وفي النهاية ١٤١/٢ قال: والدولة: الانتقال من حال الشدّةإلىٰ الرخاء. أقول: عليه مُدال اسم مفعول من أدالنا الله من عدوّنا.
(١٣) في (س): ظاهر.
(١٤) النساء: ٧٨.
(١٥) البقرة: ٢٠.
(١٦) في (س): الإحراز.
(١٧) في المصدر: وتوجب.
(١٨) قال في النهاية ٥١٠/٢: الشائلة: الناقة التي شال لبنها.. أي ارتفع، وبنصّه في لسان العرب ٣٧٥/١١. وقال في المصباح المنير ٣٩٧/١: شال الميزان يشول: إذا خفّت إحدىٰ كفّتيه فارتفعت. وقال في القاموس ٤٠٤/٣: شالت الناقة بذنبها شولاً وشوالاً وأشالته: رفعته، فشال الذنب نفسه لازم متعدٍّ.
(١٩) تفسير العياشي ٢٥٢/٢ حديث ٤٤.
(٢٠) لا توجد: عن، في المصدر، كما لا توجد الواو في (س).
(٢١) في التفسير: عن، بدلاً من: في.
(٢٢) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.
(٢٣) الحجر: ٩١.
(٢٤) وأوردها العلاّمة المجلسي في البحار ٦١/٤، وجاءت في تفسير البرهان ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٦، وتفسير الصافي ٩١٣/١ [١٢٢/٣].
(٢٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

٣ـ قب[١]: **الباقر** عليه السلام **في قوله** ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٢] **يعني إنكارهم ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام.

الشوهاني[٣] بإسناده، سأل عبد الله بن عطاء المكّي الباقر عليه السلام عن قوله ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٤] قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق ألا إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾ لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

و قال عليه السلام نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى الله عليه وآله هكذا، وقال ﴿الظّالمون﴾[٥] آل محمّد حقّهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ وعليّ هو العذاب، ﴿هل إلى مردّ من سبيل﴾، يقولون[٦] نردّ فنتولّى عليّا (ع)، قال الله ﴿وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها﴾[٧] .. يعني أرواحهم تعرض على النار ﴿خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ﴾ إلى عليّ ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ف ﴿قالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بآل محمّد ﴿إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ﴾ لآل محمّد حقّهم ﴿فِي عَذابٍ﴾ أليم.

٥٧٥/٣١ **الحسكاني في شواهد التنزيل**[٨] بإسناده عن ابن المسيّب، عن ابن عباس، أنّه لما نزلت قوله ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾[٩] قال النبيّ صلّى الله عليه وآله من ظلم عليّا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي.

أقول: روى السيوطي في الدرّ المنثور[١٠]، عن عبد[١١] بن حميد وابن جرير، عن قتادة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[١٢] الآية. قال كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب اللّه، ألم[١٣] يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، عصوا الرحمن.

٤ـ فس[١٤]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ﴾ يا عليّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾[١٥] هكذا نزلت، ثم قال ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ﴾ يا عليّ[١٦] ﴿فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١٧] يعني[١٨] فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك[١٩] وغصبك ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ﴾[٢٠] عليهم يا محمّد على لسانك من ولايته ﴿وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لعليّ عليه السلام.

٥٧٦/٣١ **٥ـ فس**[٢١]: ﴿وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ﴾[٢٢] يعني ما بعث اللّه نبيّا إلّا وفي أمّته شياطين الإنس والجنّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[٢٣] فهذا وحي كذب.

بيان: المشهور في التفسير أنّ زخرف القول والغرور صفة[٢٤] لكلامهم الذي يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، أي يقول بعضهم إلى بعض، أي يوسوس ويلقي خفية بعضهم إلى بعض كلاما مموّها مزيّنا يستحسن ظاهره ولا حقيقة له، غُرُوراً .. أي يغرونهم بذلك غرورا، أي ليغروهم[٢٥]، وعلى ما في[٢٦] تفسير علي بن إبراهيم المعنى يلقي بعضهم إلى بعض الكلام الذي يقولونه[٢٧] في شأن

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢١٢.
(٢) الزمر: ٦٠.
(٣) في (س): الشوهان، وهو غلط. وقد جاء في المناقب ٣/٢١٥ ـ ٢١٦.
(٤) الحجر: ٢.
(٥) الشورىٰ: ٤٤.
(٦) في المصدر: فيقولون..
(٧) الشورىٰ: ٤٥.
(٨) شواهد التنزيل ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ حديث ٢٦٩.
(٩) الأنفال: ٢٩.
(١٠) الدرّ المنثور ٦/٤٩.
(١١) في (ك): عبد الله.
(١٢) محمّد صلّى الله عليه وآله: ٢٢.
(١٣) في (ك): ما لم.
(١٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١/١٤٢.
(١٥) النساء: ٦٤.
(١٦) لا توجد: يا علي، في (ك).
(١٧) النساء: ٦٥.
(١٨) في (ك): يعني يحكموا ـ يا علي ـ فيما شجر بينهم يعني..
(١٩) في المصدر: من خلافك بينهم ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٢٠) النساء: ٦٥.
(٢١) تفسير القمي ١/٢١٤.
(٢٢) الأنعام: ١١٢، وذكر في المصدر ذيلها: ﴿زخرف القول غروراً﴾.
(٢٣) الأنعام: ١١٢.
(٢٤) في (س): صفته. وهو خلاف الظاهر.
(٢٥) في (س): أو ليغرهم.
(٢٦) لا توجد: في، في مطبوع البحار.
(٢٧) في (س): يقولون.

القرآن، وهو أنّه زخرف القول غرورا، ولا يخلو من بعد لكن لا يأبى عن الاستقامة.

٦ـ فس[١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾[٢] **قال نزلت في الذين آمنوا برسول اللّه إقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر في**[٣] **أهل بيته أبدا، فلمّا نزلت الولاية أخذ رسول اللّه** ﷺ **الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلمّا مضى رسول اللّه** ﷺ **كفروا فازدادوا**[٤] **كفرا** ﴿لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لٰا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلّٰا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[٥].

٧ـ فس[٦]: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ يُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٧] **قال هو مخاطبة لأصحاب رسول اللّه** ﷺ **الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين اللّه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبّهم ويحبّونه نزل**[٨] **في القائم** ؑ **وأصحابه الذين**[٩] **يجاهدون في سبيل اللّه** ﴿وَ لٰا يَخٰافُونَ لَوْمَةَ لٰائِمٍ﴾[١٠]. ٥٧٧/٣١

٨ـ فس[١١]: **أبي، عن ابن أبي عمير**[١٢]**، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر** ؑ **في قوله** ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيٰانَهُمْ مِنَ الْقَوٰاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتٰاهُمُ الْعَذٰابُ مِنْ حَيْثُ لٰا يَشْعُرُونَ﴾[١٣] **قال بيت**[١٤] **مكرهم .. أي ماتوا فألقاهم اللّه في النار، وهو مثل لأعداء آل محمّد** ﷺ.

بيان: قوله: بيت مكرهم .. أي المراد بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازا. قال في مجمع البيان[١٥] قيل إنّ هذا[١٦] مثل ضربه اللّه لاستئصالهم، والمعنى فأتى اللّه مكرهم من أصله .. أي عاد ضرر المكر إليهم. ٥٧٨/٣١

٩ـ فس[١٧]: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنٰاهُمْ عَذٰاباً فَوْقَ الْعَذٰابِ﴾[١٨] **قال كفروا بعد النبيّ** ﷺ **وصدّوا عن أمير المؤمنين** ؑ **زدناهم عذابا فوق العذاب** ﴿بِمٰا كٰانُوا يُفْسِدُونَ﴾[١٩].

١٠ـ فس[٢٠]: ﴿وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ﴾[٢١] **قال نزلت في الذين غيّروا دين اللّه وخالفوا أمر اللّه، هل رأيتم شاعرا يتبعه**[٢٢] **أحد إنّما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم**[٢٣] **الناس على ذلك، ويؤكّده قوله** ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وٰادٍ يَهِيمُونَ﴾[٢٤] **يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون** ﴿وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لٰا يَفْعَلُونَ﴾[٢٥] **بردّهم**[٢٦]. **قال يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعلمون**[٢٧] **وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم، ثم ذكر آل محمّد** ﷺ **وشيعتهم المهتدين، فقال** ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا ظُلِمُوا﴾[٢٨] **ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال** ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ **آل محمّد حقّهم** ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ **هكذا واللّه نزلت.** ٥٧٩/٣١

---

(١) تفسير القمي ١٥٦/١.
(٢) النساء: ١٣٧.
(٣) في المصدر: إلى، بدلاً من: في.
(٤) في التفسير: وازدادوا.
(٥) النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩. وفي تفسير القمي: ﴿ليهديهم سبيلاً﴾ يعني طريقاً ﴿إلاّ طريق جهنّم﴾، فتكون الآية: ١٣٧ من سورة النساء.
(٦) تفسير القمي ١٧٠/١.
(٧) المائدة: ٥٤.
(٨) في التفسير: نزلت.
(٩) لا توجد: الذين، في المصدر.
(١٠) المائدة: ٥٤.
(١١) تفسير القمي ٣٨٤/١.
(١٢) في المصدر: محمد بن أبي عمير.
(١٣) النحل: ٢٦.
(١٤) في المصدر: ثبت.
(١٥) مجمع البيان ٣٥٧/٦ باختلاف.
(١٦) لا يوجد في (س): إنّ هذا.
(١٧) تفسير القمي ٣٨٨/١.
(١٨) النحل: ٨٨.
(١٩) النحل: ٨٨.
(٢٠) تفسير القمي ١٢٥/٢.
(٢١) الشعراء: ٢٢٤.
(٢٢) في (ك) نسخة بدل: شاعراً قط تبعه، وهو الموجود في المصدر.
(٢٣) في التفسير: فيتبعهم.
(٢٤) الشعراء: ٢٢٥.
(٢٥) الشعراء: ٢٢٦.
(٢٦) لا توجد: بردّهم، في المصدر.
(٢٧) في المصدر: يعملون، وهو الظاهر.
(٢٨) الشعراء: ٢٢٧.
الشعراء: ٢٢٧.

١١ـ فس[١]: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٢] قال الذين ظلموا آل محمّد حقّهم ﴿وَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[٣] قال وأشباههم.

١٢ـ فس[٤]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَ بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا...﴾ إلى قوله ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكَافِرِينَ﴾[٥] فقد سمّاهم الله كافرين[٦] مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد[٧] أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذّب بالكتاب أو كذّب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

١٣ـ فس[٨]: ﴿وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ﴾ لآل محمّد حقّهم ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ﴾[٩]. ٥٨٠/٣١

﴿وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ[١٠]﴾[١١] قال الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله ﴿وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١٢] يعني الإمامة، ثم قال ﴿وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾[١٣] يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم قال ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا آل محمّد حقّهم ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ .. أي خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا ﴿وَ هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[١٤] .. ما[١٥] يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتّبعوها، فقال ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ...﴾[١٦] إلى قوله ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[١٧] ﴿ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بهذه الكلمة ﴿وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ممّا أمروا به.

ثم قال[١٨] ﴿وَ تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾[١٩] أي إلى الدنيا.

١٤ـ فس[٢٠]: ﴿وَ تَرَى الظَّالِمِينَ﴾[٢١] آل[٢٢] محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعليّ هو العذاب في هذا الوجه ٥٨١/٣١
﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فنوالي عليّا ﴿وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ .. أي[٢٣] لعليّ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى عليّ ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني آل محمّد صلى الله عليه وآله وشيعتهم ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾[٢٤]. قال والله يعني النصّاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين عليه السلام وذريّته والمكذّبين ﴿وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٢٥].

بيان: قوله يعني النصّاب .. حال من فاعل قال، وقوله وما كان .. مفعول قال، وفي بعض النسخ قال و الله .. فالواو للقسم.

١٥ـ فس[٢٦]: ﴿وَ الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ...﴾ إلى قوله ﴿مَا هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٢٧] قال نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.

حدّثني العباس بن محمد، عن[٢٨] الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر ابن زيد، عن جابر بن عبد الله، قال ثم أتبع الله جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليهما السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر.

بيان: روت العامّة أيضا أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، ويمكن أن يكون قول الوالدين له[٢٩]، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، ويظهر من بعض الأخبار أنّ المراد بالوالدين ٥٨٢/٣١

---

(١) تفسير القمي ٢/١٢٢.
(٢) الصافات: ٢٢. وفي المصدر زيادة من الآية ﴿وأزواجهم﴾.
(٣) الصافات: ٢٢.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٦٠.
(٥) غفر: ٧٠ ـ ٧٤.
(٦) في المصدر: سمّى الله الكافرين.
(٧) في (ك): وبما، وجاءت: وقد، فيها نسخة بدل.
(٨) تفسير القمي ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٩) الشورىٰ: ٨.
(١٠) تفسير القمي ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(١١) الشورىٰ: ٢١. وجاءت زيادة ﴿لقضي بينهم﴾: من الآية في المصدر.
(١٢) الزخرف: ٢٨.
(١٣) الشورىٰ: ٢١.
(١٤) الشورىٰ: ٢٢.
(١٥) في المصدر: أي ما.
(١٦) الشورىٰ: ٢٢.
(١٧) تتمّة للآية السالفة، ولا توجد في المصدر.
(١٨) تفسير القمي ٢/٢٧٧.
(١٩) الشورىٰ: ٤٤.
(٢٠) تفسير القمي: ٢/٢٧٨.
(٢١) الشورىٰ: ٤٤.
(٢٢) في (ك) نسخة بدل: لآل.
(٢٣) لا توجد: أي، في المصدر.
(٢٤) الشورىٰ: ٤٥.
(٢٥) الشورىٰ: ٤٦.
(٢٦) تفسير القمي ٢/٢٩٧.
(٢٧) الأحقاف: ١٧.
(٢٨) في المصدر: قال: حدّثني، بدل: عن.
(٢٩) لا توجد في (س): له.

رسول اللّه وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعضها أنّ المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام.

قال علي بن إبراهيم[١] قبل ذلك قوله ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً﴾[٢] قال الإحسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله بِوالِدَيْهِ إنّما عني الحسن والحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً...﴾ وساق الكلام إلى قوله ﴿وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما...﴾[٣] إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أنّ المراد بالوالدين على هذا التأويل الحسنان، وقد تكلّمنا في الخبر في مجلد الإمامة[٤].

١٦ـ فس[٥]: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[٦] مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم اللّه أنّهم لا يفون[٧] بما يقولون، فقال ﴿لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ...﴾[٨] الآية، وقد سمّاهم اللّه مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدّقوا.

١٧ـ فس[٩]: ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١٠] قال إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ٥٨٣/٣١ **ما أعطاه اللّه من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع يسود[١١] وجوه أعدائه، فيقال لهم ﴿هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[١٢] منزله[١٣] وموضعه واسمه.**

١٨ـ ير[١٤]: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور[١٥]، قال سألته عن قول اللّه تعالى ﴿وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[١٦] فقال رأيت[١٧] أحدا يزعم أنّ اللّه أمر بالزنا وشرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم. فقلت لا. فقال ما هذه الفاحشة التي يدّعون أنّ اللّه أمر بها. فقلت اللّه أعلم ووليّه. قال فإنّ هذه في أئمّة الجور ادّعوا أنّ اللّه أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمر اللّه بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، وأخبرنا أنّهم قد قالوا عليه الكذب فسمّى اللّه ذلك[١٨] منهم فاحشة.

١٩ـ شي[١٩]: [تفسير العياشي] عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال سألته .. وذكر مثله[٢٠].

٢٠ـ شي[٢١]: [تفسير العياشي] عن كليب الصيداوي، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا ٥٨٤/٣١ **دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً﴾[٢٢] اللّه عليه يقرؤها فارقوا دينهم، قال[٢٣] فارق واللّه القوم دينهم[٢٤].**

بيان: قال الطبرسي رحمه اللّه[٢٥] قرأ حمزة والكسائي[٢٦] فارقوا بالألف وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام والباقون فَرَّقُوا بالتشديد.

ثم قال قال أبو علي من قرأ «فَرَّقُوا» فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.. ومن قرأ «فارقوا دينهم» فالمعنى

---

(١) في تفسيره ٢/٢٩٧. (٢) الأحقاف: ١٥.
(٣) الأحقاف: ١٧.
(٤) بحار الأنوار ٣٦/١٥٨، ٣٢/٢٤٦، ٢٥٨، ٤٤/٢٣١، ٥٣/١٠٢ وغيرها.
(٥) تفسير القمي ٢/٢٦٥. (٦) الصفّ: ٢.
(٧) في المصدر: لا يولون. (٨) الصفّ: ٢ ـ ٣.
(٩) تفسير القمي ٢/٣٧٩. (١٠) الملك: ٢٧.
(١١) في المصدر: تَسْوَدّ. (١٢) الملك: ٢٧.
(١٣) في المصدر هكذا: أي هذا الذي كنتم به تدّعون منزلته. (١٤) بصائر الدرجات: ٥٤ حديث ٤.
(١٥) في تفسير العياشي هنا زيادة: عن عبد صالح. (١٦) الأعراف: ٢٨.
(١٧) في البصائر: أرأيت، وهو الظاهر.
(١٨) لا توجد: ذلك في البصائر، وأثبتت في تفسير البرهان وتفسير العياشي.
(١٩) تفسير العياشي ٢/١٢ حديث ١٥.
(٢٠) باختلاف يسير، وأورده في تفسير البرهان ٢/٨، وتفسير الصافي ٢/٥٧١ [٢/١٨٨].
(٢١) تفسير العياشي ١/٣٨٥ حديث ١٣١. (٢٢) الأنعام: ١٥٩.
(٢٣) في المصدر: ثم قال.
(٢٤) وذكره في تفسير البرهان ١/٥٦٥، وتفسير الصافي ١/٥٦٠ [٢/١٧٤].
(٢٥) في مجمع البيان ٤/٣٨٨ ـ ٣٨٩، وما فيه نقاط ثلاث فهو علامة الحذف.
(٢٦) في المصدر زيادة: ها هنا وفي الروم.

باينوه وخرجوا عنه.

وقال[1] اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال:

أحدها: أنّهم الكفّار وأصناف المشركين..

وثانيها: أنّهم اليهود والنصارى، لأنّه يكفّر بعضهم بعضا...

وثالثها: أنّهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمّة. رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعا، وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام جعلوا دين اللّه أديانا لإكفار بعضهم بعضا وصاروا أحزابا وفرقا.

وتتمّة[2] الآية: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾[3].

قيل: المعنى أنّك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة.

وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء. ٥٨٥/٣١

وقيل: أي لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ...﴾[4].

وقيل: في[5] مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الإنظار والاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى اللّه.

---

(١) في مجمع البيان ٤/٣٨٩.

(٢) من هنا تلخيص لما ذكره الطبرسي في مجمعه.

(٣) الأنعام: ١٥٩.

(٤) الأنعام: ١٥٩.

(٥) في (ك) خطّ على: وقيل في.

فهرس المجلد الثامن: كتاب الفتن والمحن

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

٢٨ـ٢٩ـ٣٠ـ٣١

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات